الغدير

في الكتاب والسنة والأدب

تأليف

عبد الحسين أحمد الأميني النجفي



1-11

دار الكتب الإسلامية

تهران - بازار سلطاني


مركز القائمية اصفهان للتحريات الكمبيوترية
السلام عليك يا صاحب الزمان
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

اشارة

نوان و نام پديدآور : الغدير فى الكتاب و السنه و الادب: الفهارس الفنيه/ اعداد مركز الغدير للدراسات الاسلاميه
مشخصات نشر : قم: دائره معارف الفقه الاسلامى طبقا لمذهب اهل البيت(ع)، مركز الغدير للدراسات الاسلاميه، ۱۴۲۲ق. = ۲۰۰۲م. = ۱۳۸۱.
يادداشت : عربى
يادداشت : اين كتاب جلد دوازدهم "الغدير" و فهرست آن مى‌باشد
يادداشت : كتابنامه
موضوع : امينى، عبدالحسين، ۱۳۴۹ - ۱۲۸۱. الغدير فى الكتاب و السنه و الادب -- فهرستها
موضوع : على‌بن ابى‌طالب(ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق. -- اثبات خلافت
شناسه افزوده : موسسه دايره‌المعارف فقه اسلامى. مركز الغدير للدراسات الاسلاميه
رده بندى كنگره : BP۲۲۳/۵۴/الف۸غ۴۰۷۷ ۱۳۸۱
رده بندى ديويى : ۲۹۷/۴۵۲
شماره كتابشناسى ملى : م۸۱-۱۴۴۰۱

[الجزء الاول]

«عنوان صحيفة المؤمن: حبّ علىّ بن أبى طالب» «1»
«من سرّه أن يحيى حياتى و يموت مماتى و يسكن جنّة عدن غرسها ربّى، فليوال علياً من بعدى، و ليوال وليّه، و ليقتد بالأئمة من بعدى، فإنَّهم عترتى، خلقوا من طينتى، رُزقوا فهماً و علماً، و ويل للمكذّبين بفضلهم من أمّتى، القاطعين فيهم صلتى، لا أنالهم اللَّه شفاعتى» «2»

---

(1). أخرجه الحافظ الخطيب البغدادى فى تاريخه: 4/ 410. (المؤلف)
(2). أخرجه الحافظ أبو نعيم فى حلية الأولياء: 1/ 80. (المؤلف)

الإهداء

لم أجد أحداً أولى بإهداء كتابى هذا إليه من صاحبه،
حامل عبء الولاية الكبرى ..
أمير المؤمنين صلوات اللّٰه عليه.
يا صاحب الولاية و سيّد الأُمَّة و أبا الأئمّة،
(يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنا وَ أَهْلَنَا الضُّرُّ وَ جِئْنا بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنا إِنَّ اللّٰهَ يَجْزِى الْمُتَصَدِّقِينَ)
أهديک کتابى هذا، و هو بضاعتى المزجاة،
و صحائف ولائى الخالص،
فتفضّل علىَّ بالقبول، و أحسن إلىَ
إنَّ اللّٰه يحبّ المحسنين.
عبد الحسين أحمد الأمينى
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:19
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لوليّه، و الصلاة على نبيّه، و آله الأئمة، و أولياء الأُمّة
(هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِ)
حديث النبأ العظيم فى غدير خُمّ حديث الدعوة الإلهيّة، حديث الولاية الكبرى، حديث إكمال الدين، و إتمام النعمة، و رضا الربّ على ما نزل به كتاب اللّٰه المبين، و تواترت به السنّة النبويّة، و تواصلت حلقات أسانيده منذ عهد الصحابة و التابعين إلى اليوم الحاضر، و ما حوله من حقائق ناصعة تتعلّق بالمتن أو الإسناد، و إرحاض ما هنالک من جلبة و ترکاض، حتى يتجلّى للقارئ الحقّ الصراح بأجلى مظاهره.
و جُلّ قصدنا من إرداف ذلک بتراجم شعراء الغدير و شعرهم فيه على ترتيب القرون الهجريّة إثبات شهرة الحديث و تواتره فى کلّ جيل، و أنَّه من أظهر ما تلوکه الأشداق نظماً و نثراً، و تأتى هذه کلها فى ستّة عشر جزءاً.
و إنّا نعدّ ذلک کله خدمةً للدين، و إعلاءً لکلمة الحقّ، و إحياءً للأُمّة الإسلامية، و إشادةً بالذکر العلوىّ الخالد، و ولاءً لصاحب الولاية، و أستمدُّ من المولى سبحانه أن يمدّنى بإنجاز ما أعده، و تحقيق ما أضمره، و له الحمد أوّلًا و آخراً.
الأمينى
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:21

لا يكون انبعاث أيّةِ فِرقة من الفِرق إلى تدوين التاريخ أقلَّ من انبعاث أخواتها إليه، فكلٌ يتحرّى منه غاية، و يرمى إلى غرض يخصّه، فإن كان المؤرّخ يريد به الحيطة «1» بحوادث الدهر، و الوقوف على أحوال الأجيال الغابرة، فالجغرافىّ يطلبه لتحقيق القسم السياسىّ به؛ لاختلافه بتغلّبات الدول، و انعكاف «2» أمم على خطط معيّنة و انثيال «3» أُمم عنها.
و إن انبعث الخطيب إلى سَبْر غَور التاريخ لما فيه من عِبَر و عِظات بالغة فى تدهور الأحوال و فناء الأجيال، و هلاك ملوك و استخلاف آخرين، و ما انتاب أقواماً من جرّاء ما اجترحوه من السيّئات، و ما فاز به آخرون بما جاءوا به من صالح الأعمال، فالدينىّ يبتغيه للوقوف على ما وُطِّد به أُسس المعتقد؛ و عُلِّىَ عليه صروحُه و علاليُّه «4»، و إفرازه عمّا كان حوله من لعب الأهواء، و تَركاض أهل المطامع.
و إذا كان الأخلاقىّ يقصد به التجاريب الصالحة فى ملكات النفوس، التى تحلّى بالصحيحة منها فِرقٌ من الناس فأفلحوا، و تردّى «5» بالرديئة منها آخرون فخابوا،

---

(1). كذا.
(2). كذا.
(3). انثالوا عليه: انصبّوا عليه و اجتمعوا، و مراد المؤلف هنا: التفرّق.
(4). العلالىّ: جمع عِلِّيّة و هى الغرفة.
(5). تردّى بالرداء: ارتداه و لبسه.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:22
فيَستنتِج من ذلک دستوراً عامّا للمجتمع ليعمل به متى راقه أن يأخذ حذراً عن سقوط الفرد أو تلاشى المجتمع، فالسياسىّ يريد به الوقوف على مناهج الأُمم التى تقدّم بها الغابرون، و مساقط الشهوات التى أسفّت بمعتنقيها إلى هوّة البوار و الضعة، فغادَرتْهم كحديث أمس الدابر، و يريد به البصيرة فيما سلفت به التجاريب الصحيحة فى المضائق و المآزق الحرجة، و افتراع عقبات كأداء، فيتّخذ من ذلک كلّه برنامجاً صالحاً لرُقىّ أمّته، و تقدّم بيئته.
و الأديب يقتنص شوارد التاريخ؛ لأنَّ ما يتحرّاه من تنسيق لفظه، و فخامة معناه، و ما يجب أن يكون فى شعره أو نثره- من محسِّنات الأسلوب، و مقرِّبات المغزى بإشارة أو استعارة- منوطٌ بالاطّلاع على أحوال الأُمم و الوقوف على ما قصدوه من دقائق و رقائق.
و إذا عمّمنا التاريخ على مثل علم الرجال و الطبقات، فحاجة الفقيه إليه

مسیسة فی تصحیح الأسانید، و إتقان مدارک الفتاوی، و به یظهر افتقار المحدِّث إلیه فی مزید الوثوق بروایاته، علی أنَّ لِفنِّ الحدیث مواضیع متداخلة مع التاریخ، کما یُروی من قصص الأنبیاء و تحلیل تعالیمهم؛ حیث یجب علی المحدِّث المحاکمة بین ما یتلقّاه و ما یسرده التاریخ، أو التطبیق بینهما إن جاءا متّفقَین فی بیان الحقیقة.
و المفسّر لا مُنتدح له من التوغّل فی التاریخ عندما یقف علی آیات کریمة توعز إلی قصص الماضین و أحوالهم؛ لضربٍ من الحکمة، و نوعٍ من العِظَة، و علی آیات أخری نزلت فی شئون خاصّة، یفصِّلها التاریخ تفصیلًا.
و الباحث إذا دقّق النظرة فی أیّ علم یجد أنّ له مسیساً بالتاریخ لا یتمّ لصاحبه غایته المتوخّاة إلّا به.
فالتاریخ إذاً ضالّة العالِم، و طَلِبة المتفنّن، و بُغیة الباحث، و أُمنیّة أهل الدین و مقصد الساسة، و غرض الأدیب. و القول الفصل: إنَّه مأرب المجتمع البشریّ أجمع،
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:23
و هو التاریخ الصحیح الذی لم یُقصد به إلّا ضبط الحقائق علی ما هی علیه، فلم تعبث به أغراض مستهدفة، و لم یعِثْ فیه نزعات أهوائیة، ککثیرٍ ممّا أُلِّف من زُبُر التاریخ التی روعی فی جملة منها جلب مرضاة القادة و الأمراء، أو تدعیم مبدأ أو فکر مفکّر، أو أُرید به التحلیق بأشخاص معلومین إلی أَوْج العظمة، و الإسفاف بآخرین إلی هُوّة الضعة؛ لمغازٍ هنالک تختلف باختلاف الظروف و الأحوال.
أو اختلط «1» فیه الحابل بالنابل بتوسّع المؤلّفین لما حَسِبوه من أنَّ الإحاطة بکلّ ما قیل توسّعٌ فی العلم، و إحسانٌ فی السمعة؛ ذهولًا منهم عن أنَّ مقادیر الرجال بالدرایة لا بالروایة «2»، فأدخلوا فی التاریخ هفواتٍ لا تُحصی، غیرَ شاعرین بأنّ رواة تلک السفاسفِ زبائنُ عصبة، و حنّاقٌ علی عصبة؛ أو أنّهم قصّاصون غیر مکترثین من الإکثار فی النقل الخرافیّ أو الافتعال؛ إکباراً لِلسمعة، أو نزولًا علی حکم النهَمة، فتلقّتْها عنهم السذّج فی العصور المتأخِّرة کحقائق راهنة، و تنبّه لها المنقِّب فوجدها أحادیث خرافیّة فرفضها، غیرَ مُبالٍ بالطعن علی التاریخ، فلا شعر أولئک أنّها ولیدةُ تقالیدَ أو مطامع، و لا عرف هذا أنَّ الآفة فی وَرَطات القالة، و سوء صنیع الکَتَبة، لا فی أصل الفنّ، و لو ذهبنا إلی ذکر الشواهد لهذه کلّها لخرج الکتاب عن وضعه.
هکذا خفیت الحقیقة بین مُفرِط و مُفرِّط، و ذهبت ضحیّة المیول و الشهوات،

---

(1). معطوف علی قوله: «روعی» قبل أسطر، و قد ذکّر الضمیر هنا فی قوله: «اختلط فیه»؛ لأنَّ المرادَ من «زبر التاریخ» نفس التاریخ.

(2). فی کتاب زید الزرّاد عن أبی عبد اللّه الصادق علیه السلام قال: قال أبو جعفر علیه السلام: «یا بنیّ اعرف منازل شیعة علیّ علی قَدْر روایتهم و معرفتهم، فإنَّ المعرفة هی الدرایة للروایة، و بالدرایات للروایات یعلو المؤمن إلی أقصی درجة الإیمان. إنّی نظرتُ فی کتابٍ لعلیّ علیه السلام فوجدت فیه: أنَّ زِنة کلّ امرئٍ و قَدْرَه معرفتُه، إنَّ اللّهَ یُحاسب العباد علی قدْر ما آتاهم من العقول». () و فی غیبة النعمانی: ص 70 [ص 141 باب 10 ح 2] فی حدیث عن الإمام الصادق علیه السلام: «خبر تدریه خیر من عشْرٍ ترویه؛ إنَّ لکلّ حقٍّ حقیقةً، و لکلّ صوابٍ نوراً». () و فی کشف الغمّة للشعرانی: 1/ 40 [1/ 22]: کان علیّ بن أبی طالب رضی اللّه عنه یقول: «کونوا للعلمِ وعاةً، و لا تکونوا له رواة». (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:24

فواجب الباحث أن یسبر هذا الغور متجرِّداً عن النعرات الطائفیّة، غیر متحیِّز إلی فئة، متزحزحاً عن عوامل الحبّ و البغض، و نصب عینیه مقیاسٌ من أُصول مسلَّمة، یقابل به صفحة التاریخ، فإن طالته أو قصرت عنه رفضها، و إن قابلته مقابلة المِثْلِ بالمِثْل اعتمد علیها، علی تفصیلٍ لا یَسَعه نِطاقُ البحث هاهنا.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:25

أهميّة الغدير فى التاريخ

لا يستريب أىّ ذى مُسْكة «1» فى أنَّ شرف الشىء بشرف غايته، فعليه أنَّ أوّل ما تكسبه الغايات أهميّة كبرى من مواضيع التاريخ هو ما أُسِّس عليه دين، أو جرت به نِحلة، و اعتلت عليه دعائمُ مذهب، فدانت به أُمم، و قامت به دول، و جرى به ذكرٌ مع الأبد، و لذلک تجد أئمة التاريخ يتهالكون فى ضبط مبادئ الأديان و تعاليمها، و تقييد ما يتبعها من دعايات، و حروب، و حكومات، و ولايات، التى عليها نَسَلت الحُقُب و الأعوام، و مضت القرون الخالية (سُنَّةَ اللَّهِ فِى الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) «2»، و إذا أهمل المؤرِّخ شيئاً من ذلک فقد أوجد فى صحيفته فراغاً لا تسدّه أيّة مهمّة، و جاء فيها بأمر خِداج «3»؛ بُتِر أوّلُه، و لا يُعلم مبدؤه، و عسى أن يوجب ذلک جهلًا للقارئ فى مصير الأمر و منتهاه.

إنَّ واقعة غدير خُمّ هى من أهمّ تلک القضايا؛ لما ابتنى عليها- و على كثير من الحُجج الدامغة- مذهبُ المقتصِّين أثر آل الرسول- صلوات اللَّه عليه و عليهم- و هم معدودون بالملايين، و فيهم العلم و السؤدد، و الحكماء، و العلماء، و الأماثل، و نوابغ فى علوم الأوائل و الأواخر، و الملوک، و الساسة، و الأمراء، و القادة، و الأدب الجمّ،

---

(1). أى ذى رأى و عقل وافر.

(2). الأحزاب: 62.

(3). الخِداج: النقصان فى كلّ شىء، و أصل ذلک من خداج الناقة إذا ولدت ولداً ناقص الخلق.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:26

و الفضل الكُثار، و كتب قيِّمة فى كلّ فنّ، فإنْ يكن المؤرِّخ منهم فمن واجبه أن يفيض على أمّته نبأ بَدْء دعوته، و إن يكن من غيرهم فلا يعدوه أن يذكرها بسيطة عندما يسرُد تاريخ أمّة كبيرة كهذه، أو يشفعها بما يرتئيه حول القضيّة من غميزة فى الدلالة، إن كان مزيج نفسه النزول على حكم العاطفة، و ما هنالک من نعرات طائفته، على حين أنّه لا يتسنّى له غمزٌ فى سندها، فإنَّ ما ناء به نبىّ الإسلام يومَ الغدير من الدعوة إلى مفاد حديثه لم يختلف فيه اثنان، و إن اختلفوا فى مؤدّاه؛ لأغراضٍ و شوائبَ غير خافية على النابه البصير.

فذكرها من أئمّة المؤرِّخين: البلاذرى: المتوفّى سنة (279) فى أنساب الأشراف، و ابن قتيبة: المتوفّى (276) فى المعارف و الإمامة و السياسة، و الطبرىّ: المتوفّى (310) فى كتاب مفرد، و ابن زولاق الليثى المصرى: المتوفّى (287) فى تأليفه، و الخطيب البغدادى: المتوفّى (463) فى

تاریخه، و ابن عبد البَرّ: المتوفّی (463) فی الاستیعاب، و الشهرستانی: المتوفّی (548) فی الملل و النحل، و ابن عساکر: المتوفّی (571) فی تاریخه، و یاقوت الحَمَوی [المتوفّی سنة 626] فی معجم الأدباء (18/ 84) من الطبعة الأخیرة، و ابن الأثیر: المتوفّی (630) فی أُسد الغابة، و ابن أبی الحدید: المتوفّی (656) فی شرح نهج البلاغة، و ابن خلّکان: المتوفّی (681) فی تاریخه، و الیافعی: المتوفّی (768) فی مرآة الجنان، و ابن الشیخ البَلَوی [المتوفّی سنة 604] فی ألف باء، و ابن کثیر الشامی: المتوفّی (774) فی البدایة و النهایة، و ابن خلدون: المتوفّی (808) فی مقدّمة تاریخه، و شمس الدین الذهبی [المتوفّی سنة 748] فی تذکرة الحفّاظ، و النویری: المتوفّی حدود (833) فی نهایة الأَرَب فی فنون الأَدَب، و ابن حجر العسقلانی: المتوفّی (852) فی الإصابة و تهذیب التهذیب، و ابن الصبّاغ المالکی: المتوفّی (855) فی الفصول المهمّة، و المقریزی: المتوفّی (845) فی الخطط، و جلال الدین السیوطی: المتوفّی (910) فی غیر واحد من کتبه، و القرمانی الدمشقی: المتوفّی (1019) فی أخبار الدول، و نور الدین الحَلَبی: المتوفّی (1044) فی السیرة الحَلَبیّة، و غیرهم.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:27
و هذا الشأن فی علم التاریخ لا یقلّ عنه الشأن فی فنّ الحدیث، فإنَّ المحدِّث إلی أیّ شطرٍ ولّی وجهه من فضاء فنِّه الواسع، یجد عنده صحاحاً و مسانیدَ تثبت هذه المَأثُرة لولیّ أمر الدین علیه السلام، و لم یزل الخَلَف یتلقّاه «1» من سلفه حتی ینتهی الدور إلی جیل الصحابة الوعاة للخبر، و یجد لها مع تعاقب الطبقات بَلَجاً و نوراً یَذهب بالأبصار، فإن أغفل المحدِّث ما هذا شأنه، فقد بخس للأمّة حقّا، و حرمها عن الکثیر الطیّب ممّا أسدی إلیها نبیُّها نبیّ الرحمة من برّه الواسع، و هدایته لها إلی الطریقة المثلی.
فذکرها من أئمّة الحدیث: إمام الشافعیة أبو عبد اللَّه محمد بن إدریس الشافعی: المتوفّی سنة (204) کما فی نهایة ابن الأثیر، و إمام الحنابلة أحمد بن حنبل: المتوفّی (241) فی مسنده و مناقبه، و ابن ماجة: المتوفّی (273) فی سننه، و الترمذی: المتوفّی (279) فی صحیحه، و النسائی: المتوفّی (303) فی الخصائص، و أبو یعلی الموصلی: المتوفّی (307) فی مسنده، و البغوی: المتوفّی (317) فی السنن، و الدولابی: المتوفّی (320) فی الکنی و الأسماء، و الطحاوی: المتوفّی (321) فی مشکل الآثار، و الحاکم: المتوفّی (405) فی المستدرک، و ابن المغازلی الشافعی: المتوفّی (483) فی المناقب، و ابن مندة الأصبهانی: المتوفّی (512) بعدّة طرق فی تألیفه، و الخطیب الخوارزمی: المتوفّی (568) فی المناقب و مقتل الإمام السبط علیه السلام، و الکنجی: المتوفّی (658) فی کفایة الطالب، و محبّ الدین الطبریّ: المتوفّی (694) فی الریاض النضرة و ذخائر العقبی، و الحمّوئی: المتوفّی (722) فی فرائد السمطین، و الهیثمیّ:

المتوفّى (807) فى مجمع الزوائد، و الذهبى: المتوفّى (748) فى التلخيص، و الجَزْرى: المتوفّى (830) فى أسنى المطالب، و أبو العبّاس القسطلانى: المتوفّى (923) فى المواهب اللدنيّة، و المتّقى الهندى: المتوفّى (975) فى كنز العمّال، و الهَرَوىّ القارى: المتوفّى (1014) فى المرقاة فى شرح المشكاة، و تاج الدين المناوى: المتوفّى (1031) فى كنوز الحقائق فى حديث خير الخلائق و فيض القدير، و الشيخانى القادرى فى الصراط

---

(1). ذكّر الضمير فى «يتلقّاه» بلحاظ أنَّ المأثرة كانت بواسطة الخبر و الحديث المتناقل.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:28

السوىّ فى مناقب آل النبىّ، و باكثير المكّى: المتوفّى (1047) فى وسيلة المآل فى مناقب الآل، و أبو عبد اللّه الزرقانى المالكى: المتوفّى (1122) فى شرح المواهب، و ابن حمزة الدمشقى الحنفى فى كتاب البيان و التعريف، و غيرهم.

كما أنَّ المفسِّر نُصْبُ عينيه آىٌ «1» من القرآن الكريم نازلة فى هذه المسألة يرى من واجبه الإفاضة بما جاء فى نزولها و تفسيرها، و لا يرضى لنفسه أن يكون عمله مبتوراً، و سعيه مُخدَجاً، فذكرها من أئمّة التفسير: الطبرىّ: المتوفّى (310) فى تفسيره، و الثعلبى: المتوفّى (427، 437) فى تفسيره، و الواحدى: المتوفّى (468) فى أسباب النزول، و القرطبى: المتوفّى (567) فى تفسيره، و أبو السعود فى تفسيره، و الفخر الرازى: المتوفّى (606) فى تفسيره الكبير، و ابن كثير الشامى: المتوفّى (774) فى تفسيره، و النيسابورى: المتوفّى فى القرن الثامن فى تفسيره، و جلال الدين السيوطى فى تفسيره، و الخطيب الشربينى فى تفسيره، و الآلوسى البغدادى: المتوفّى (1270) فى تفسيره، و غيرهم.

و المتكلّم حين يقيم البراهين فى كلّ مسألة من مسائل علم الكلام، إذا انتهى به السير إلى مسألة الإمامة، فلا مُنتدح له من التعرّض لحديث الغدير حجّةً على المُدّعى أو نقلًا لحجّة الخصم، و إن أردفه بالمناقشة فى الحساب عند الدلالة، كالقاضى أبى بكر الباقلانىّ البصرى: المتوفّى سنة (403) فى التمهيد، و القاضى عبد الرحمن الإيجى الشافعى: المتوفّى (756) فى المواقف، و السيِّد الشريف الجرجانى: المتوفّى (816) فى شرح المواقف، و البيضاوى: المتوفّى (685) فى طوالع الأنوار، و شمس الدين الأصفهانى فى مطالع الأنظار، و التفتازانى: المتوفّى (792) فى شرح المقاصد، و القوشَجى المولى علاء الدين: المتوفّى (879) فى شرح التجريد. و هذا لفظهم:

---

(1). كقوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً [) آية: 3] فى سورة المائدة و قوله فيها [آية: 67]: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) الآية. و قوله فى المعارج [آية: 1]: (سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ). (المؤلف)

إنَّ النبىّ صلى الله عليه و سلم قد جمع الناس يوم غدير خُمّ- موضع بين مكة و المدينة بالجُحْفة «1»- و ذلك بعد رجوعه من حجّة الوداع، و كان يوماً صائفاً حتى إنَّ الرجل لَيضع رداءه تحت قدميه من شدّة الحرّ، و جمع الرحال، و صعد عليها، و قال مخاطباً: «معاشرَ المسلمين أ لستُ أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: اللّهمّ بلى.

قال: من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و انصُرْ من نَصره، و اخذُلْ من خَذله» «2».

و من المتكلّمين القاضى النجم محمد الشافعى: المتوفّى (876) فى بديع المعانى، و جلال الدين السيوطى فى أربعينه، و مفتى الشام حامد بن علىّ العمادى فى الصلات الفاخرة بالأحاديث المتواترة، و الآلوسى البغدادى: المتوفّى (1324) فى نثر اللآلى، و غيرهم.

و اللغوىّ لا يجد مُنتدَحاً من الإيعاز إلى حديث الغدير عند إفاضة القول فى معنى (المولى) أو (الخُمّ) أو (الغدير) أو (الولىّ)، كابن دُرَيد محمد بن الحسن- المتوفّى (321)- فى جمهرته (1/ 71) «3»، و ابن الأثير فى النهاية «4»، و الحموى فى معجم البلدان «5» فى (خُمّ)، و الزبيدى الحنفى فى تاج العروس «6»، و النبهانى فى المجموعة النبهانية.

---

(1). كانت قرية كبيرة على ثلاث مراحل من مكة فى طريق المدينة، و هى ميقات أهل مصر و الشام. معجم البلدان: 2/ 111.

(2). ذكرنا لفظهم؛ لكونه غير مسند، بل ذكروه إرسال المسلَّم. (المؤلف)

(3). قال: غدير خُمّ معروف، و هو الموضع الذى قام فيه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم خطيباً بفضل أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب. كذا فى المطبوع من الجمهرة [1/ 108]، و قد حكى عنه ابن شهرآشوب و غيره فى العصور المتقادمة من النسخ المخطوطة من الجمهرة ما نصّه: هو الموضع الذى نصّ النبىُّ صلى اللَّه عليه و آله و سلم فيه على علىّ عليه السلام. انتهى. و قد حرّفته يد الطبع الأمينة. (المؤلف)

(4). النهاية فى غريب الحديث و الأثر: 5/ 228.

(5). معجم البلدان: 2/ 389

(6). تاج العروس: 10/ 399.

واقعة الغدیر

أجمع رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم الخروج إلی الحجّ فی سنة عشْرٍ من مُهاجره، و أذّن فی الناس بذلک، فقدم المدینة خلق کثیر یأتمّون به فی حِجّته تلک التی یُقال «1» علیها حجّة الوداع، و حجّة الإسلام، و حجّة البلاغ، و حجّة الکمال، و حجّة التمام «2»، و لم یحجّ غیرها منذُ هاجر إلی أن توفّاه اللَّه، فخرج صلی الله علیه و آله و سلم من المدینة مغتسلًا متدهّناً مترجِّلًا متجرِّداً فی ثوبینِ صُحاریّین «3»: إزارٍ، و رداء، و ذلک یوم السبت لخمسِ لیالٍ أو ستٍّ بقینَ من ذی القِعْدة، و أخرج معه نساءه کلّهنّ فی الهوادج، و سار معه أهل بیته و عامّة المهاجرین و الأنصار، و من شاء اللَّه من قبائل العرب و أفناء «4» الناس «5».

و عند خروجه صلی الله علیه و آله و سلم أصاب الناس بالمدینة جُدَریٌّ- بضم الجیم و فتح الدال

---

(1). الظاهر أنّه قدس سره ضمّن (قال) معنی (یطلق) فعدّاه ب (علی).

(2). الذی نظنّه- و ظنّ الألمعیّ یقین- أنَّ الوجه فی تسمیة حِجّة الوداع بالبلاغ هو نزول قوله تعالی: (یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ) الآیة، کما أنَّ الوجه فی تسمیتها بالتمام و الکمال هو نزول قوله سبحانه: (الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی) الآیة. (المؤلف)

(3). صُحار: مدینة عمان أو قصبة عمان ممّا یلی الجبل، و توأم قصبتها ممّا یلی الساحل. معجم البلدان: 3/ 393.

(4). أفناء: واحدهُ فنو أی أخلاط، و رجل من أفناء القبائل أی لا یدری من أیّ قبیلة هو.

(5). الطبقات لابن سعد: 3/ 225 [2/ 173]، إمتاع المقریزی: ص 510، إرشاد الساری: 6/ 429 [9/ 426]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:32

و بفتحهما- أو حصبة منعت کثیراً من الناس من الحجّ معه صلی الله علیه و آله و سلم، و مع ذلک کان معه جموعٌ لا یعلمها إلّا اللَّه تعالی، و قد یقال: خرج معه تسعون ألفاً، و یقال: مائة ألفٍ و أربعةَ عشرَ ألفاً، و قیل: مائة ألفٍ و عشرونَ ألفاً، و قیل: مائة ألفٍ و أربعة و عشرون ألفاً، و یقال: أکثر من ذلک، و هذه عدّةُ من خرج معه، و أمّا الذین حجّوا معه فأکثر من ذلک، کالمقیمین بمکّة، و الذین أتوا من الیمن مع علیٍّ أمیر المؤمنین و أبی موسی «1».

أصبح صلی الله علیه و آله و سلم یومَ الأحد بیَلَمْلَمَ «2»، ثمّ راح فتعشّی بشرف السیّالة، و صلّی هناک المغرب و العشاء، ثمّ صلّی الصبح بعِرْقِ

الظّبْية «3»، ثمّ نزل الروْحاء، ثمّ سار من الروحاء فصلّى العصر بالمنصرف «4»، و صلّى المغرب و العشاء بالمتعشّى و تعشّى به، و صلّى الصبح بالأثاية «5»، و أصبح يوم الثلاثاء بالعَرْج «6» و احتجم بلَحْيِ جَمَلٍ «7»- و هو عقبة الجُحْفة- و نزل السُّقْياء «8» يوم الأربعاء، و أصبح بالأبواء «9»، و صلّى هناك، ثمّ

---

(1). السيرة الحلبيّة 3/ 283 [3/ 257]، سيرة أحمد زينى دَحْلان 3/ 3 [2/ 143]، تاريخ الخلفاء لابن الجوزى فى الجزء الرابع، تذكرة خواصّ الأمّة: ص 18 [ص 30]، دائرة المعارف لفريد وجدى 3/ 542. (المؤلف)
(2). يَلَمْلَم: هو ميقات أهل اليمن للإحرام بالحجّ، و هو جبل من جبال تهامة جنوب مكة. معجم البلدان: 5/ 441.
(3). عِرق الظُّبية: موضع على ثلاثة أميال من الروحاء به مسجد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم. معجم البلدان: 3/ 58.
(4). المُنْصرف: موضع بين مكة و بدر بينهما أربعة بُرُد. معجم البلدان: 5/ 211.
(5). هو موضع فى طريق الجُحفة بينه و بين المدينة خمسة و عشرون فرسخاً. معجم البلدان: 1/ 90
(6). العَرْج: قرية فى وادٍ من نواحى الطائف، بينها و بين المدينة ثمانية و سبعون ميلًا. معجم البلدان: 4/ 98.
(7). لَحْى جمل: هى عقبة الجُحفة على سبعة أميال من السقياء. معجم البلدان: 5/ 15.
(8). السُّقياء: قرية جامعة من عمل الفُرع، بينهما ممّا يلى الجحفة تسعة عشر ميلًا. معجم البلدان: 3/ 228.
(9). الأبْوَاء: قرية من أعمال الفُرع من المدينة، بينها و بين الجحفة ممّا يلى المدينة ثلاثة و عشرون ميلًا. معجم البلدان: 1/ 79.

راح من الأبواء و نزل يوم الجمعة الجُحْفة، و منها إلى قُدَيْد «1» و سَبَتَ فيه، و كان يومَ الأحد بعُسْفان «2»، ثمّ سار، فلمّا كان بالغَميم «3» اعترض المشاة، فصُفّوا صفوفاً، فَشكَوا إليه المشى، فقال: استعينوا بالنسَلان- مشىٌ سريعٌ دون العدو- ففعلوا فوجدوا لذلك راحة، و كان يوم الإثنين بمَرِّ الظهْران، فلم يبرَحْ حتى أمسى، و غرُبت له الشمس بسَرِف «4» فلم يصلِّ المغرب حتى دخل مكة، و لمّا انتهى إلى الثنِيَّتين «5» بات بينهما، فدخل مكّة نهار الثلاثاء «6».

فلمّا قضى مناسكه، و انصرف راجعاً إلى المدينة و معه من كان من الجموع المذكورات، وصل إلى غدير خُمّ من الجُحْفة التى تتشعّب فيها طرق المدنيِّين و المصريِّين و العراقيِّين، و ذلك يوم الخميس «7» الثامن عشر

من ذی الحجّة نزل إلیه جبرئیل الأمین عن اللّه بقوله: (یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ) الآیة. و أمره أن یقیم علیّا عَلَماً للناس، و یبلّغهم ما نزل فیه من الولایة و فرض الطاعة علی کلّ أحد، و کان أوائل القوم قریباً من الجُحْفة، فأمر رسول اللَّه أن یردّ من تقدّم منهم، و یحبس من تأخّر عنهم فی ذلک المکان، و نهی عن سَمُراتٍ «8» خمْسٍ متقاربات دَوْحاتٍ عظام أن لا یَنزل تحتهنَّ أحد، حتی إذا أخذ القوم منازلهم، فقُمَّ ما تحتهنَّ، حتی إذا نودی بالصلاة- صلاة الظهر- عمد إلیهنّ، فصلّی بالناس تحتهنّ، و کان یوماً

---

(1). قُدَیْد: اسم موضع قرب مکة. معجم البلدان: 4/ 313.
(2). عُسفان: قال السکری: عُسفان علی مرحلتین من مکة علی طریق المدینة و الجحفة علی ثلاث مراحل. معجم البلدان: 4/ 122.
(3). الغمیم: قال نصر: الغمیم موضع قرب المدینة بین رابغ و الجحفة. معجم البلدان: 4/ 214.
(4). سَرِف: موضع من مکة علی عشرة أمیال، و قیل: أقل و أکثر. معجم البلدان: 3/ 212.
(5). الثنیّتان: مثنی الثنیّة، و هی طریق العقبة، أو العقبة، و الثنیّة: الطریقة فی الجبل کالنقب.
(6). الإمتاع للمقریزی: ص 513- 517. (المؤلف)
(7). هو المنصوص علیه فی لفظ البراء بن عازب و بعض آخر من رواة حدیث الغدیر، و سیوافیک کلامنا فیه: ص 42 [من هذا الجزء]. (المؤلف)
(8). سَمُرات جمع سمرة: شجرة الطلح.

هاجراً یضع الرجل بعض ردائه علی رأسه، و بعضه تحت قدمیه، من شدّة الرمضاء، و ظُلِّل لرسول اللَّه بثوبٍ علی شجرةِ سَمُرةٍ من الشمس، فلمّا انصرف صلی الله علیه و آله و سلم من صلاته، قام خطیباً وسط القوم «1» علی أقتاب الإبل «2»، و أسمع الجمیع، رافعاً عقیرته، فقال:

«ألحمد للَّهِ و نستعینه و نؤمن به، و نتوکّل علیه، و نعوذ باللَّه من شرور أنفسنا، و من سیّئات أعمالنا، الذی لا هادی لمن أضلّ «3»

، و لا مُضلّ لمن هدی، و أشهد أن لا إله إلّا اللَّه، و أنَّ محمداً عبده و رسوله. أمّا بعدُ: أیُّها الناس قد نبّأنی اللطیف الخبیر: أنّه لم یُعمَّر نبیٌّ إلّا مثلَ نصفِ عمر الذی قبلَه. و إنّی أُوشِک أن أُدعی فأُجیب، و إنّی مسؤول، و أنتم مسؤولون، فما ذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهدُ أنّک قد بلّغتَ و نصحتَ و جهدتَ، فجزاکَ اللَّه خیراً.

قال: أ لستم تشهدون أن لا إله إلّا اللَّه، و أنَّ محمداً عبدهُ و رسوله، و أنَّ جنّته حقّ و ناره حقّ، و أنَّ الموت حقّ، و أنَّ الساعة آتیة لا ریبَ فیها و أنَّ اللَّه یبعثُ من فی القبور؟

قالوا: بلى نشهد بذلک. قال: اللّهمّ اشهد، ثمّ قال: أيّها الناس ألا تسمعون؟
قالوا: نعم.
قال: فإنّى فَرَط «4» على الحوض، و أنتم واردون علىّ الحوض، و إنَّ عُرضه ما

---

(1). جاء فى لفظ الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد: 9/ 106 و غيره. (المؤلف)
(2). ثمار القلوب: ص 511 [ص 636 رقم 1068]، و مصادر أُخر، كما مرّ ص 8. (المؤلف)
(3). فى الأصل (ضلّ) و الصحيح ما أثبتناه، و قد أشار المصنّف فى هامش ص 88 إلى هذا الخطأ الموجود فى النسخ.
(4). الفَرَط: المتقدم قومه إلى الماء، و يستوى فيه الواحد و الجمع.

بين صنعاءَ و بُصرى «5»، فيه أقداح عدد النجوم من فضّة، فانظروا كيف تخلِفونى فى الثقَلَينِ «6».
فنادى منادٍ: و ما الثقَلان يا رسول اللَّه؟
قال: الثقَلَ الأكبر كتاب اللَّه طرفٌ بيد اللَّه عزّ و جلّ و طرفٌ بأيديكم، فتمسّكوا به لا تضلّوا، و الآخر الأصغر عترتى، و إنَّ اللطيف الخبير نبّأنى أنّهما لن يتفرّقا حتى يردا علىّ الحوض، فسألت ذلک لهما ربّى، فلا تَقدموهما فتهلكوا، و لا تقصروا عنهما فتهلكوا.
ثمّ أخذ بيد علىّ فرفعها حتى رُؤى بياض آباطهما و عرفه القوم أجمعون، فقال: أيّها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟. قالوا: اللَّه و رسوله أعلم.
قال: إنَّ اللَّه مولاى، و أنا مولى المؤمنين، و أنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فعلىّ مولاه، يقولها ثلاثَ مرّات- و فى لفظ أحمد إمام الحنابلة: أربع مرّات- ثمّ قال: اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و أحِبَّ من أحبّه، و أبغِضْ من أبغضه و انصُرْ من نصره، و اخذُلْ من خذله، و أدرِ الحقَّ معه حيث دار، ألا فليبلّغ الشاهدُ الغائب. ثمّ لم يتفرّقوا حتى نزل أمين وحى اللَّه بقوله:
(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِی)
الآية. فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: اللَّه أكبر على إكمال الدين، و إتمام النعمة، و رضا الربّ برسالتى، و الولاية لعلىٍّ من بعدى».
ثمّ طفِق القوم يهنِّئون أمير المؤمنين- صلوات اللَّه عليه- و ممّن هنّأه- فى مُقدّم الصحابة- الشيخان: أبو بكر و عمر كلٌّ يقول: بَخٍ بخٍ لک يا ابن أبى طالب أصبحتَ و أمسيتَ مولایَ و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة. و قال ابن عبّاس: وجبت- و اللَّهِ- فى أعناق القوم.

(5). صنعاء: عاصمة اليمن اليوم، و بُصْرى: قَصَبة كورة حوران من أعمال دمشق. (المؤلف)
(6). الثقَل- بفتح المثلّثة و المثنّاة-: كلّ شىء خطير نفيس. (المؤلف)

فقال حسّان: ائذنْ لى يا رسول اللَّه أن أقول فى علىٍّ أبياتاً تسمعهُنّ. فقال: «قُلْ على بركة اللَّه».
فقام حسّان، فقال: يا معشر مشيخة قريش أتبعها قولى بشهادةٍ من رسول اللَّه فى الولاية ماضية، ثمّ قال:
يُناديهِمُ يومَ الغديرِ نبيُّهمْبخُمٍّ فأسمِعْ بالرسولِ مُناديا «1»
هذا مجمل القول فى واقعة الغدير، و سيُوافيک تفصيل ألفاظها، و قد أصفقت الأمّة على هذا، و ليست فى العالم كلّه- و على مستوى البسيط «2»- واقعة إسلاميّة غديريّة غيرها، و لو أُطلق يومه فلا ينصرف إلّا إليه، و إن قيل محلّه فهو هذا المحلّ المعروف على أَمَمٍ «3» من الجُحْفة، و لم يعرف أحد من البحّاثة و المنقِّبين سواه. نعم، شذّ عنهم الدكتور ملحم إبراهيم الأسود فى تعليقه على ديوان أبى تمام، فإنّه قال: هى واقعة حرب معروفة! و لنا حول ذلک بحثٌ ضافٍ تجده فى ترجمة أبى تمام من الجزء الثانى إن شاء اللّه.

(1). إلى آخر الأبيات الآتية فى ترجمة حسّان فى شعراء القرن الأوّل فى الجزء الثانى. (المؤلف)
(2). البسيط و البسيطة: الأرض العريضة و المكان الواسع.
(3). الأَمَم: القُرب.

كان للمولى سبحانه مزيد عناية بإشهار هذا الحديث؛ لتتداوله الألسن و تلوكه أشداق الرواة؛ حتى يكون حجّة قائمة لحامية دينه الإمام المقتدى- صلوات اللَّه عليه- و لذلك أنجز الأمر بالتبليغ فى حين مزدَحم الجماهير عند مُنصَرف نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم من الحجّ الأكبر، فنهض بالدعوة، و كراديس الناس و زُرافاتهم من مختلف الديار محتفّةٌ به، فردّ المتقدِّم، و جعجع بالمتأخِّر، و أسمع الجميع «1»، و أمر بتبليغ الشاهد الغائب؛ ليكونوا كلّهم رواة هذا الحديث، و هم يرْبونَ على مائة ألفٍ، و لم يكتفِ- سبحانه- بذلك كلّه حتى أنزل فى أمره الآيات الكريمة تُتلى مع مرِّ الجديدين بُكرةً و عَشيّا؛ ليكون المسلمون على ذُكْرٍ من هذه القضيّة فى كلّ حين، و ليعرفوا رُشدهم، و المرجع الذى يجب عليهم أن يأخذوا عنه معالم دينهم.

---

(1). روى النسائى فى إحدى طرق حديث الغدير عن زيد بن أرقم فى الخصائص: ص 21 [ص 96 ح 79 و السنن الكبرى: 5/ 130 ح 8464]، و فيه: قال أبو الطفيل: سمعته من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم؟ فقال: [نعم] و إنَّه ما كان فى الدوحات أحد إلّا رآه بعينيه، و سمعه بأُذُنيه. () و صحّحه الذهبى كما فى تاريخ ابن كثير الشامي: 5/ 208 [5/ 228 حوادث سنة 10 ه]. () و فى مناقب الخوارزمى فى أحد أحاديث الغدير ص 94: ينادى رسول اللَّه بأعلى صوته. () و قال ابن الجوزى فى المناقب: كان معه صلى اللَّه عليه و آله و سلم من الصحابة و من الأعراب و ممّن يسكن حول مكّة و المدينة مائة و عشرون ألفاً، و هم الذين شهدوا معه حجّة الوداع، و سمِعوا منه هذه المقالة. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:38

و لم يزل مثل هذه العناية لنبيّنا الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم حيث استنفر أُمم الناس للحجّ فى سنته تلك، فالتحقوا به ثُباً ثُباً، و كراديس كراديس، و هو صلى الله عليه و آله و سلم يعلم أنّه سوف يبلّغهم فى منتهى سفره نبأً عظيماً، يُقام به صرح الدين، و يشاد علاليُّه، و تسود به أُمّته الأُمم، و يدبُّ ملكها بين المشرق و المغرب، لو عقَلتْ صالحها، و أبصرتْ طريق رُشدها «1».

---

(1). أخرج أحمد فى مسنده: 1/ 109 [1/ 175 ح 861] عن زيد بن يثيع، عن علىّ، عن النبىّ صلى اللَّه عليه و آله و سلم فى حديث: «و إن تُؤمّروا عليّا عليه السلام- و لا أراكم فاعلين- تجدوه هادياً مهديّا، يأخذ بكم الطريق المستقيم». () و روى الخطيب البغدادى فى تاريخه: 11/ 47 [رقم 5728]

بإسناده عن حذیفة فی حدیث- حُرّف صدره، و زِید علیه- عن النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم: «و إن وَلّیتموها- الخلافة- علیّا وجدتموه هادیاً مهدیّا، یسلک بکم علی الطریق المستقیم». () و فی روایة أبی داود: «إن تستخلفوه (علیّا)- و لن تفعلوا ذلک- یسلُکْ بکم الطریق، و تجدوه هادیاً مهدیّا». () و فی حدیث أبی نعیم فی الحِلیة: 1/ 64 [رقم 4] عن حذیفة، قال: قالوا: یا رسول اللّه ألا تستخلف علیّا؟ قال: «إن تُولّوا علیّا تجدوه هادیاً مهدیّا، یسلک بکم الطریق المستقیم». () و فی لفظ آخر: «و إن تؤمّروا علیّا- و لا أراکم فاعلین- تجدوه هادیاً مهدیّا، یأخذ بکم الطریق المستقیم». () و فی کنز العمّال: 6/ 160 [11/ 630 ح 33072] عن فضائل الصحابة لأبی نعیم، و فی حلیته: 1/ 64 [رقم 4] «إن تستخلفوا علیّا- و ما أراکم فاعلین- تجدوه هادیاً مهدیّا یحملکم علی المحجّة البیضاء». و أخرجه الحافظ الکنجی الشافعی فی الکفایة: ص 67 [ص 163] بهذا اللفظ و بلفظ أبی نعیم الأوّل. () و فی الکنز: 6/ 160 [11/ 631 ح 33075] عن الطبرانی، و فی المستدرک للحاکم [3/ 153 ح 4785]: «إن وَلّیتُموها علیّا فهادٍ مهدیّ، یقیمکم علی طریق مستقیم». () و روی الخطیب الخوارزمی فی المناقب: ص 68 [ص 114 ح 124] مسنداً عن عبد اللّه بن مسعود، قال: کنت مع رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم و قد أصحر، فتنفّس الصعَداء، فقلت: یا رسول اللّه مالک تتنفّس؟ قال: «یا ابنَ مسعود نُعِیَتْ إلیّ نفسی. فقلت: یا رسول اللّه استخلفْ. قال: من؟ قلت: أبا بکر، فسکت، ثمّ تنفّس، فقلت: ما لی أراک تتنفّس؟ قال: نُعِیَتْ إلیّ نفسی. فقلت: استخلف یا رسول اللّه. قال: من؟ قلت: عمر بن الخطاب، فسکت، ثمّ تنفّس. قال: فقلت: ما شأنک یا رسول اللّه؟ قال: نُعِیَتْ إلیّ نفسی. فقلت: یا رسول اللّه استخلف. قال: من؟ قلت: علیّ بن أبی طالب. قال: أوْهِ، و لن تفعلوا إذاً أبداً، و اللّهِ لئن فعلتموه لیُدخِلَنّکُم الجنّة». () و رواه ابن کثیر فی البدایة: 7/ 360 [7/ 397 حوادث سنة 40 ه] عن الحاکم أبی عبد اللّه النیسابوری، عن أبی عبد اللّه محمد بن علیّ الآدمی، عن إسحاق الصنعانی، عن عبد الرزّاق، عن أبیه، عن ابن میناء، عن عبد اللّه بن مسعود. (المؤلف)

و لکن و لهذه الغایة بعینها لم یبرح أئمّة الدین- سلام اللّه علیهم- یهتفون بهذه الواقعة، و یحتجّون بها لإمامة سلفهم الطاهر، کما لم یفتأ أمیر المؤمنین- صلوات اللّه علیه- بنفسه یحتجّ بها طیلة حیاته الکریمة، و یستنشد السامعین لها من الصحابة الحضور فی حجّة الوداع فی المنتدیات و مجتمعات لفائف الناس؛ کلّ ذلک لتبقی غضّةً طریّةً بالرغم من تعاوُر الحُقُب و الأعوام؛ و لذلک أمروا شیعتهم بالتعیّد فی یوم الغدیر و الاجتماع و تبادل التهانی و البشائر؛ إعادةً لجِدّة هاتیک الواقعةِ العظیمة، کما ستمرّ علیک

تفاصيل هذه الجمل فى هذا الكتاب- إن شاء اللّه تعالى- فإلى الملتقى.
و للإماميّة مجتمع باهر يوم الغدير عند المرقد العلوىّ الأقدس، يضمّ إليه رجالات القبائل و وجوه البلاد من الدانين و القاصين؛ إشادةً بهذا الذكر الكريم، و يروون عن أئمّة دينهم ألفاظ زيارةٍ مُطنَبة، فيها تعدادُ أعلام الإمامة، و حجج الخلافة الدامغة من كتاب و سنّة، و تبسّط فى رواية حديث الغدير، فترى كلّ فرد من أفراد تلكم الآلاف المؤلّفة يلهج بها، رافعاً عقيرته، مبتهجاً بما اختصّه اللّه من مِنْحة الولاية و الهداية إلى صراطه المستقيم، و يرى نفسه راوياً لتلك الفضيلة، مثبتاً لها، يَدين اللّه بمفادها، و من لم يُتَحْ له الحظوة بالمثول فى ذلك المشعر المقدّس، فإنّه يتلوها فى نائية البلاد، و يُومى إليه من مستقرّه. و ليوم الغدير وظائف من صوم و صلاة و دعاء فيها هتاف بذكره، تقوم بها الشيعة فى أمصارها و حواضرها و أوساطها و القرى و الرساتيق «1»، فهناك تجد ما يُعَدُّون بالملايين، أو يُقدَّرون بثُلُث المسلمين أو نصفهم

---

(1). الرساتيق: فارسى معرّب، جمع رستاق، و هى السواد.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:40

رواةً للحديث، مخبتين إليه معتنقين له ديناً و نِحْلة.
و أمّا كتب الإماميّة فى الحديث و التفسير و التاريخ و علم الكلام، فضع يدك على أىٍّ منها تجده مفعماً بإثبات قصّة الغدير و الاحتجاج بمؤدّاها، فمن مسانيد عنعنتها الرواة إلى مُنبثق أنوار النبوّة، و مراسيل أرسلها المؤلِّفون إرسال المسلَّم، حذفوا أسانيدها؛ لتسالم فِرَق المسلمين عليها.
و لا أحسب أنَّ أهل السنّة يتأخّرون بكثير عن الإماميّة فى إثبات هذا الحديث، و البخوع لصحّته، و الركون إليه، و التصحيح له، و الإذعان بتواتره، اللّهمّ إلّا شذّاذاً تنكّبت عن الطريقة، وَ حَدتْ بهم العصبيّة العمياء إلى رمى القول على عواهنه، و هؤلاء لا يمثِّلون من جامعة العلماء إلّا أنفسهم، فإنَّ المثبتين المحقّقين للشأن المتولِّعين فى الفنّ لا تخالجهم أيّة شبهة فى اعتبار أسانيدهم التى أنهوها- متعاضدةً متظافرةً بل متواترة «1»- إلى جماهير من الصحابة و التابعين. و إليك أسماء جملة وقفنا على الطرق المنتهية إليهم على حروف الهجاء:

---

(1). رواه أحمد بن حنبل من أربعين طريقاً، و ابن جرير الطبرى من نيّف و سبعين طريقاً، و الجزرى المقرى من ثمانين طريقاً، و ابن عقدة من مائة و خمس طرق، و أبو سعيد السجستانى من مائة و عشرين طريقاً، و أبو بكر الجُعابى من مائة و خمس و عشرين طريقاً، و فى تعليق هداية العقول (ص 30) عن الأمير محمد اليمنى- أحد شعراء الغدير فى القرن الثانى عشر-:

أنَّ له مائةً و خمسين طريقاَ. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:41

رواة حديث الغدير من الصحابة

«حرف الألف»

1- أبو هريرة الدوسىّ: المتوفّى (57، 58، 59) و هو ابن ثمانٍ و سبعين عاماً.

يوجد حديثه مسنداً فى «1» تاريخ الخطيب البغدادى (8/ 290) بطريقين عن مطر الورّاق، عن شهر بن حوشب عنه بلفظه الآتى، و تهذيب الكمال فى أسماء الرجال لأبى الحجّاج المزّى، و تهذيب التهذيب (7/ 337)، و مناقب الخوارزمى (ص 130)، و عدّه فى كتابه مقتل الإمام السبط الشهيد- سلام اللّه عليه- ممّن روى حديث الغدير من الصحابة، و الجزرى فى أسنى المطالب (ص 3)، و الدرّ المنثور للسيوطى (2/ 259) عن ابن مردويه، و الخطيب و ابن عساكر بطرقهم عنه، و تاريخ الخلفاء (ص 114) نقلًا عن أبى يعلى الموصلى بطريقه عنه، و فرائد السمطين للحمّوئى بإسناده عن شهر

(1). تهذيب الكمال: 20/ 484 رقم 4089، تهذيب التهذيب: 7/ 296، المناقب: ص 156 ح 184، مقتل الإمام الحسين عليه السلام: 1/ 48، أسنى المطالب: ص 48، الدرّ المنثور: 3/ 19، تاريخ مدينة دمشق: 12/ 234، و فى ترجمة الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام- الطبعة المحققة-: رقم 572، تاريخ الخلفاء: ص 158، مسند أبى يعلى: 11/ 307 ح 6423 تحت عنوان: حديث صوم يوم الغدير، فرائد السمطين: 1/ 77 ح 44 باب 13، كنز العمّال: 11/ 609 ح 32950 و 13/ 157 ح 36486، الاستيعاب: القسم الثالث/ 1099 رقم 1855، البداية و النهاية: 5/ 232 حوادث سنة 10 ه.

ابن حوشب عنه، و كنز العمّال للمتّقى الهندى (6/ 154) بطريق ابن أبى شيبة عنه و عن اثنى عشر من الصحابة، و (6/ 403) عن عميرة بن سعد عنه، و الاستيعاب لابن عبد البرّ (2/ 473)، و البداية و النهاية لابن كثير الدمشقى (5/ 214) نقلًا عن الحافظين أبى يعلى و ابن جرير، بإسنادهما عن إدريس و داود، عن أبيهما يزيد عنه، و عن شهر ابن حوشب عنه، و عن عميرة بن سعد عنه، و حديث الولاية لابن عقدة «1»، و نُخب المناقب لأبى بكر الجُعابى «2»، و نُزُل الأبرار «3» (ص 20) من طرق أبى يعلى الموصلى «4» و ابن أبى شيبة «5» عنه. «6»

(1). أخذنا طرق ابن عقدة فى كتابه حديث الولاية من أُسد الغابة و الإصابة و طرائف السيِّد الأكبر السيِّد ابن طاووس [ص 140- 141] و غيرهم. (المؤلف)

(2). طرق الجُعابى حكاها العلّامة السروى فى المناقب 1/ 529 [3/ 34] عن الصاحب بن عبّاد، عن الجُعابى، و نَقَل طرقه عن كتابه نُخب المناقب العلّامة أبو الحسن الشريف فى ضياء العالمين، فنحن نأخذها عنهما. (المؤلف)
(3). نُزُل الأبرار: ص 53.
(4). مسند أبى يعلى: 11/ 307 ح 6423.
(5). مصنّف ابن أبى شيبة: 12/ 68 ح 12141 كتاب فضائل علىّ بن أبى طالب.
(6). و ممّن أخرج عنه حديث الغدير البلاذرى فى أنساب الأشراف: ح 45 و البزّار فى مسنده- كشف الأستار: ح 2531 و 2532. () و أخرجه أبو يعلى فى مسنده: ح 6423، و ابن جرير الطبرى فى كتابه فى الغدير و عنه ابن كثير فى تاريخه: 5/ 213. () و أخرجه الطبرانى فى المعجم الصغير: 1/ 64 و فى الأوسط: ح 1115 و 2275 و 8599، أيضاً- كما فى الأحاديث الصحيحة للألبانى: 4/ 342- و فى المعجم الكبير أيضاً، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد: 9/ 105: رواه الطبرانى فى الكبير و الأوسط، و رجال الأوسط ثقات. () و أخرجه الحافظ ابن مردويه كما فى الدرّ المنثور 2/ 259 و البداية و النهاية: 7/ 349 و 350، و أخرجه ابن عدىّ فى الكامل: 948 و 1327 و 2593، و عبد الوهاب الكلابى الدمشقى فى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ح 31، و أبو نعيم فى حلية الأولياء: 5/ 26 و فى أخبار أصبهان: 1/ 107، و أبو بكر الملحمى فى مجلسه الموجود فى المجموع 79 فى المكتبة الظاهرية، و محمد بن طلحة النعالى فى جزء من حديثه الموجود فى المجموع 21 فى الظاهرية، و المبارک بن عبد الجبّار الصيرفى فى الطيوريات انتخاب الحافظ السلفى فى الجزء 9 ق 160/ ب، و أحمد بن جعفر الختّلى فى جزء من حديثه الموجود فى المجموع 41 فى الظاهرية، و ابن المغازلى فى المناقب: ح 24 و 38، و الحاكم الحسكانى فى شواهد التنزيل: ح 210 و 213، و الحاكم الجشمى فى تنبيه الغافلين. () و أخرجه الحافظ ابن عساكر فى تاريخه: ح 514 و 572- 580 بعشرة طرق، و المزّى فى تهذيب الكمال: 20/ 484 و 22/ 398، و الحمّوئى فى فرائد السمطين: 1/ 77. () و أخرجه الذهبى فى تذهيب التهذيب: ج 3 ق 58 ب، و فى كتابه فى الغدير بثمانية طرق: ح 28 و 82- 88، و ابن كثير فى تاريخه: 5/ 211، 213، 214 و 7/ 347، و ابن منظور فى مختصر تاريخ دمشق: 17/ 358، و الصفدى فى الوافى بالوفيات: 21/ 271، و النويرى فى نهاية الأرب: 20/ 4، و الفاسى فى العقد الثمين: 6/ 190، و ابن دقماق فى الجوهر الثمين: 1/ 60 و خرّجه محقّقه على مصادر، و البوصيرى فى إتحاف السادة المهرة فى الجزء 3 ق 56/ أ. () و أخرجه ابن حجر فى المطالب العالية فى المسندة فى الورقة 153 ب و فى المطبوعة 3958،

و فى زوائد مسند البزّار: ق 265 بثلاثة طرق- مختصر زوائد البزّار لابن حجر: ح 1903 و 1904 و 1904 م- و فى تهذيب التهذيب 7/ 296، و الهيثمى فى مجمع الزوائد: 9/ 105، و السيوطى فى جمع الجوامع: 1/ 831، و الشوكانى فى دَرّ السحابة: 210، و الألبانى فى سلسلة الأحاديث الصحيحة: 4/ 330 و 342، و بدران فى تهذيب تاريخ ابن عساكر: ق 66 من مخطوطة الأصل فى المكتبة الظاهرية، قال: و رواه ابن عدىّ و الخطيب و تمّام و أبو يعلى و الدارقطنى و أبو بكر بن أبى شيبة عن شريک، عن داود الأيدى، عن أبيه، عن أبى هريرة. () و عدّه الديلمى فى الفردوس، و الشهاب الإيجى فى توضيح الدلائل: ق 195، و السيوطى فى قطف الأزهار المتناثرة فى الأحاديث المتواترة: ص 277، و السيّد مرتضى الزبيدى فى لقط اللآلئ المتناثرة فى الأحاديث المتواترة: ص 205، و الكتّانى فى نظم المتناثر فى الحديث المتواتر: ص 206 من الصحابة الذين رووا حديث الغدير. (الطباطبائى)

2- أبو ليلى الأنصارىّ: يقال: إنَّه قُتِل بصفّين سنة (37).

يوجد لفظه مسنداً فى مناقب الخوارزمى «1» (ص 35) بالإسناد عن ثوير بن أبى فاختة، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن والده، قال: قال أبى:

دفع النبىُّ صلى الله عليه و آله و سلم الراية يوم خيبر إلى علىّ بن أبى طالب، ففتح اللَّه تعالى على يده، و أوقفه يوم غدير خُمّ فأعلم الناس أنّه مولى كلّ مؤمن و مؤمنة.

---

(1). المناقب: ص 61 ح 31.

و روى عنه حديث الغدير ابن عقدة بإسناده فى حديث الولاية، و السيوطى فى تاريخ الخلفاء «1» (ص 114)، و السمهودى «2» فى جواهر العقدين. «3»

3- أبو زينب بن عوف الأنصارىّ:

يوجد لفظه فى أُسد الغابة «4» (3/ 307 و 5/ 205)، و الإصابة (2/ 408) عن الأصبغ بن نباتة، و (4/ 80) عن حديث الولاية لابن عقدة، من طريق علىّ بن الحسن العبدى، عن سعد الإسكاف، عن الأصبغ، و ذكر حديث مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير يوم الرحبة، و فى المستنشَدين أبو زينب المذكور، و ستقف على لفظ الحديث إن شاء اللَّه. «5»

4- أبو فضالة الأنصارىّ: من أهل بدر قُتل بصفّين مع علىّ عليه السلام.

ممّن شهد لعلىّ عليه السلام بحديث الغدير يوم الرحبة فى رواية أصبغ بن نباتة المرويّة فى أُسد الغابة «6» (3/ 307 و 5/ 205) عن حديث الولاية، و

عدّه القاضى فى تاريخ آل محمد (ص 67) من رواة حديث الغدير.

5- أبو قُدامة الأنصاريّ «7»: أحد المستنشَدين يوم الرحبة كما فى أُسد

---

(1). تاريخ الخلفاء: ص 158.

(2). جواهر العقدين: الورقة 171.

(3). عدّه الذهبى فى كتاب الغدير: ح 121، و الشهاب الإيجى فى توضيح الدلائل: ق 197/ ب، و السخاوى فى استجلاب ارتقاء الغرف: ق 22/ ب من الصحابة الذين روى عنهم حديث الغدير. (الطباطبائى)

(4). أُسد الغابة: 3/ 469 رقم 3341 و 6/ 130 رقم 5926.

(5). عدّه الذهبى فى كتاب الغدير: ح 123 ممّن شهد لأمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير عند مناشدته. (الطباطبائى)

(6). مرّ تخريجه آنفاً.

(7). قال ابن حجر فى الإصابة: 4/ 159 [رقم 927]: لعلّه هو أبو قدامة بن سهيل بن الحارث بن جعدبة بن ثعلبة بن سالم بن مالک بن واقف، و هو سالم. (المؤلف)

الغابة «1» (5/ 276) عن ابن عقدة، بإسناده عن محمد بن كثير، عن فطر و ابن الجارود، عن أبى الطفيل، عنه لمّا شهد لعلىّ عليه السلام يوم الرحبة، و فى حديث الولاية لابن عقدة، و جواهر العقدين للسمهودى «2»، و الإصابة فى (4/ 159) عن ابن عقدة فى حديث الولاية، من طريق محمد بن كثير، عن فطر، عن أبى الطفيل قال:

كنّا عند علىّ عليه السلام فقال: «

أَنشُد اللَّه من شهِد يوم غدير خُمّ...»

الحديث كما يأتى، و فيه: ممّن شهد لعلىّ عليه السلام به أبو قدامة الأنصارى. «3»

6- أبو عمرة بن عمرو بن محصن الأنصاريّ:

روى ابن الأثير فى أُسد الغابة «4» (3/ 307) حديث المناشدة و شهادته لعلىّ عليه السلام فى الكوفة بحديث الغدير، و رواه ابن عقدة فى حديث الولاية.

7- أبو الهيثم بن التيِّهان: قُتل بصفّين سنة (37).

يوجد حديثه فى حديث الولاية لابن عقدة، و نُخب المناقب للجُعابى، و فى مقتل الخوارزمى «5» عدّه ممّن روى حديث الغدير من الصحابة، و فى جواهر العقدين للسمهودى «6»، عن فطر و أبى الجارود، عن أبى الطفيل، عنه شهادته لعلىّ عليه السلام بحديث الغدير يوم المناشدة، و فى تاريخ آل محمد (ص 67) عدّه من رواة حديث الغدير.

8- أبو رافع القِبْطىّ «7»: مولى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم.

(1). أُسد الغابة: 6/ 252 رقم 6169.
(2). جواهر العقدين: الورقة 171.
(3). عدّه الذهبى فى كتاب الغدير: ح 123، ممّن شهد لأمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير عند مناشدته. (الطباطبائى)
(4). أُسد الغابة: 3/ 470 رقم 3341.
(5). نسخته موجودة عندنا. (المؤلف)
(6). جواهر العقدين: الورقة 171.
(7). اختلف فى اسمه بين (إبراهيم) و (أسلم) و (هرمز) و (ثابت) و (يسار) و (قرمان) و (عبد الرحمن) و (يزيد). (المؤلف)

روى حديثه ابن عقدة فى حديث الولاية، و أبو بكر الجُعابى فى نُخبه، و عدّه الخوارزمى فى مقتله «1» ممّن روى حديث الغدير من الصحابة.

9- أبو ذويب خويلد- أو خالد- ابن خالد بن محرث الهُذَلى: الشاعر الجاهلى الإسلامى المتوفّى فى خلافة عثمان.

روى الحديث عنه ابن عقدة فى حديث الولاية، و الخطيب الخوارزمى فى الفصل الرابع من مقتل الإمام السبط «2» سلام اللَّه عليه. «3»

10- أبو بكر بن أبى قحافة التيميّ: المتوفّى (13).

روى عنه حديث الغدير ابن عقدة بإسناده فى حديث الولاية، و أبو بكر الجُعابى فى النُخب، و المنصور الرازى فى كتابه فى حديث الغدير «4»، و عدّه شمس الدين الجزرى الشافعى فى أسنى المطالب «5» (ص 3) ممّن روى حديث الغدير من الصحابة.

11- أسامة بن زيد بن حارثة الكَلْبىّ: المتوفّى (54) و هو ابن (75) عاماً.

يوجد حديثه فى حديث الولاية، و نُخب المناقب.

12- أُبىّ بن كعب الأنصارىّ، الخزرجىّ: سيّد القرّاء المتوفّى (30، 32)، و قيل غير ذلك. روى عنه الحديث أبو بكر الجُعابى بإسناده فى نُخب المناقب.

13- أسعد بن زرارة الأنصارىّ «6»:

(1). مقتل الإمام الحسين عليه السلام: 1/ 48.
(2). مقتل الإمام الحسين عليه السلام: 1/ 48.
(3). و عدّه الذهبى فى كتاب الغدير: ح 121 ممّن روى عنهم هذا الحديث. (الطباطبائى)
(4). و كذا الذهبى بدأ به فى كتاب الغدير: ح 1. (الطباطبائى)
(5). أسنى المطالب: ص 48.
(6). أقول: و أخرجه الخطيب البغدادى فى موضِّح أوهام الجمع و التفريق: 1/ 191 عن شيخه ابن أبى عقيل قاضى صور، عن ابن جميع الصيداوى، عن

ابن عقدة، بهذا الإسناد عن عبد اللّه بن أسعد بن زرارة، عن أبيه قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، و قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم: أُوحى إلىّ فى علىّ أنّه أمير المؤمنين و سيّد المسلمين و قائد الغرّ المحجّلين». () و فيه: عن هلال أبى أيوب بن مقلاص الصيرفى. و أخرجه عنه الذهبى فى كتاب الغدير: ح 114 عن ابن عقدة بهذا السند. () و لم يناقش الخطيب بموت أسعد بن زرارة قبل بدر؛ فإنّه روى حديث: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه»، لا واقعة غدير خُمّ، ممّا يدل على أنَّ النبىّ صلى اللَّه عليه و آله و سلم قال هذا النصّ مراراً منذ حلّ بالمدينة، و ربّما قبل ذلک أيضاً، و كرّرها فى خطبته المطوّلة يوم غدير خُمّ. (الطباطبائى)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:47

روى ابن عقدة فى حديث الولاية، عن محمد بن الفضل بن إبراهيم الأشعرى، عن أبيه، عن المثنّى بن القاسم الحضرمى، عن هلال أبى أيوب الصيرفى، عن أبى كثير الأنصارى، عن عبد اللَّه بن أسعد بن زرارة، عن أبيه، عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حديث الغدير «1».

و أبو بكر الجُعابى فى النُخب، و أبو سعيد مسعود السجستانى فى كتاب الولاية «2»، عن أبى الحسن أحمد بن محمد البزّاز الضبّى إملاءً فى صفر سنة (393)، قال:

حدّثنى أبو العبّاس أحمد بن سعيد الكوفى الحافظ سنة (330)، و أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن علىّ الشروطى، قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن عمر بن بهتة، و أبو عبد اللَّه الحسين بن هارون بن محمد القاضى الضبّى «3» و أبو محمد عبد اللَّه بن محمد الأكفانى القاضى، قالوا: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدّثنا محمد بن الفضل بن إبراهيم الأشعرى... إلى آخر السند المذكور لابن عقدة.

---

(1). راجع كتاب اليقين فى الباب السابع و الثلاثين [ص 183]. (المؤلف)

(2). حكاه عنه ابن طاووس فى اليقين [ص 168 باب 17]، و ابن حاتم فى الدرّ النظيم فى الأئمّة اللهاميم [ص 105 باب 2]. (المؤلف)

(3). فى الأصل (الصينى) و الصواب ما هنا، و هو صاحب الأمالى المذكور فى المقدّمة: ص 106 سطر 5، ترجم له فى تاريخ بغداد: 8/ 146 برقم 4243، و صرّح بروايته عن ابن عقدة. (الطباطبائى)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:48

و عدّه شمس الدين الجزرى فى أسنى المطالب «1» (ص 4) ممّن روى حديث الغدير من الصحابة.

14- أسماء بنت عُميس الخَثْعَميّة:

روى عنها ابن عقدة بالإسناد فى كتاب الولاية.

15- أمّ سلمة زوجة النبىّ الطاهر صلى الله عليه و آله و سلم:
أخرج ابن عقدة من طريق عمرو بن سعيد بن عمرو بن جُعدة بن هبيرة، عن أبيه، عن جدّه، عن أمّ سلمة، قالت:
أخذ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بيد علىّ بغدير خُمّ، فرفعها حتى رأينا بياض إبْطيه، فقال: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه. ثمّ قال: أيّها الناس إنّى مخلِّف فيكمُ الثقَلين: كتابَ اللَّه و عترتى، و لن يتفرّقا حتى يردا علىّ الحوض».
و رواه عنها السمهودى الشافعى فى جواهر العقدين، كما فى ينابيع المودّة (ص 40)، و الشيخ أحمد بن الفضل بن محمد با كثير المكى الشافعى فى وسيلة المآل من طريق ابن عقدة باللفظ المذكور «2».
16- أمّ هانى بنت أبى طالب سلام اللَّه عليهما:
قالت: رجع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من حجّته حتى نزل بغدير خُمٍّ، ثمّ قام خطيباً بالهاجرة فقال: «أيّها الناس...» الحديث.
أخرجه عنها البزّار فى مسنده، و رواه عنه السمهودى الشافعى «3»، كما ذكره

---

(1). أسنى المطالب: ص 48.
(2). جواهر العقدين: الورقة 174، ينابيع المودّة: 1/ 38 باب 4، وسيلة المآل: ص 117 باب 4. نسخة مصوّرة فى مكتبة المرعشى النجفى.
(3). جواهر العقدين: الورقة 174.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:49
القندوزىّ الحنفى فى ينابيع المودّة «1» (ص 40)، و أخرجه عنها ابن عقدة فى كتاب حديث الولاية بإسناده. «2»
17- أبو حمزة أنس بن مالك الأنصارىّ الخزرجىّ: خادم النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: المتوفّى (93).
يروى الحديث عنه الخطيب البغدادى فى تاريخه (7/ 377)، و ابن قتيبة الدينَوَرِى فى المعارف (ص 291)، و ابن عقدة فى حديث الولاية بإسناده عن مسلم الملائى عن أنس، و أبو بكر الجُعابى فى نُخبه، و الخطيب الخوارزمى فى المقتل، و السيوطى فى تاريخ الخلفاء (ص 114) بطريق الطبرانى، و المتّقى الهندى فى كنز العمّال (6/ 154 و 403) عن عميرة بن سعد عنه، و البَدَخشى فى نُزُل الأبرار (ص 20) من طريق الطبرانى و الخطيب، و عُدّ من رواة حديث الغدير فى أسنى المطالب للجزرى (ص 4) «3».

18- البراء بن عازب الأنصاريّ، الأوسىّ: نزيل الكوفة: المتوفّى (72).
يوجد الحديث بلفظه فى مسند أحمد «4» (4/ 281) رواه عن عفّان، عن حمّاد بن سلمة، عن علىّ بن زيد، عن عدىّ بن ثابت، عن البراء.
و بطريق آخر: عن عدىّ، عن البراء بلفظ يأتى فى حديث التهنئة إن شاء اللَّه.

---

(1). ينابيع المودّة: 1/ 38 باب 4.
(2). و عدّها الذهبى فى تذهيب تهذيب الكمال: 3/ ق 58/ ب، و السخاوى فى استجلاب ارتقاء الغرف: ق 22/ ب، و الشهاب الإيجى فى توضيح الدلائل: ق 197/ ب، ممّن رووا حديث الغدير. (الطباطبائى)
(3). المعارف: ص 580، مقتل الإمام الحسين عليه السلام: 1/ 48، تاريخ الخلفاء: ص 158، المعجم الأوسط: 3/ 133 ح 2275، كنز العمّال: 11/ 609 ح 32950 و 13/ 157 ح 36486، نُزُل الأبرار: ص 53، أسنى المطالب: ص 48.
(4). مسند أحمد: 5/ 355 ح 18011.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:50
و سنن ابن‌ماجة «1» (1/ 21 و 29) عن ابن جدعان، عن عدىّ، عنه قال: أقبلنا مع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فى حجّته التى حجّ، فنزل فى بعض الطريق، فأمر بالصلاة جامعة، فأخذ بيد علىّ، فقال: «أ لستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى.
قال: أ لستُ أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى. قال: فهذا ولىّ من أنا مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
و فى «2» خصائص النسائى (ص 16) عن أبى إسحاق عنه، و تاريخ الخطيب البغدادى (14/ 236)، و تفسير الطبرى (3/ 428)، و تهذيب الكمال فى أسماء الرجال، و الكشف و البيان للثعلبى يأتى بلفظه و سنده، و استيعاب ابن عبد البرّ (2/ 473)، و الرياض النضرة لمحبّ الدين الطبرى (2/ 169) من طريق الحافظ ابن السمّان، و مناقب الخطيب الخوارزمى (ص 94) بالإسناد عن عدىّ عنه، و الفصول المهمّة لابن الصباغ المالكى (ص 25) نقلًا عن الحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى و الإمام أحمد بن حنبل، و ذخائر العقبى للمحبّ الطبرى (ص 67)، و كفاية الطالب للحافظ الكنجى الشافعى (ص 14) عن عدىّ بن ثابت عنه، و تفسير الفخر الرازى (3/ 636)، و تفسير النيسابورى (6/ 194)، و نظم دُرر السمطين لجمال الدين الزرندى، و الجامع

(1). سنن ابن ماجة: 1/ 43 ح 116.
(2). خصائص أمير المؤمنين: ص 102 ح 88، و فى السنن الكبرى للنسائى: 5/ 132 ح 8473، تهذيب الكمال فى أسماء الرجال: 20/ 484 رقم 4089، الكشف و البيان: الورقة 181 سورة المائدة: الآية 67، الاستيعاب: القسم الثالث/ 1099 رقم 1855، الرياض النضرة: 3/ 113، المناقب: ص 155 ح 183، الفصول المهمّة: ص 40، كفاية الطالب: ص 58 باب 1، التفسير الكبير: 12/ 49- 50، نظم درر السمطين: ص 109، الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير: 2/ 642 ح 9000، مشكاة المصابيح للخطيب التبريزى: 3/ 360 ح 6103، شرح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: ص 406، فرائد السمطين للحمّوئى: 1/ 64 باب 9 ح 30، كنز العمّال: 11/ 602 ح 32904 و 13/ 133 ح 36420، مصنّف ابن أبى شيبة: 12/ 78 ح 12167، البداية و النهاية: 5/ 229 حوادث سنة 10 ه، و 7/ 386 حوادث سنة 40 ه.

الصغير (2/ 555) من طريق أحمد و ابن ماجة، و مشكاة المصابيح (ص 557)

ما روى من طريق أحمد عن البراء و زيد بن أرقم، و شرح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام للميبُذى بطريق أحمد، و فرائد السمطين بخمس طرق عن عدىّ بن ثابت عنه، و كنز العمّال (6/ 152) من طريق أحمد عنه، و (ص 397) نقلًا عن سنن الحافظ ابن أبى شيبة بإسناده عنه، و فى البداية و النهاية لابن كثير (5/ 209) عن عدىّ عنه نقلًا عن ابن ماجة، و الحافظ عبد الرزّاق، و الحافظ أبى يعلى الموصلى، و الحافظ حسن بن سفيان، و الحافظ ابن جرير الطبرى، و فى (7/ 349) من طريق الحافظ عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن جدعان، عن عدىّ، عن البراء قال:

خرجنا مع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم، حتى نزلنا غدير خُمٍّ، بعث منادياً ينادى، فلمّا اجتمعنا قال: «أ لستُ أولى بكم من أنفسِكم؟ قلنا: بلى يا رسول اللَّه. قال: أ لست أولى بكم من أمهاتكم؟ قلنا: بلى يا رسول اللَّه. قال: أ لست أولى بكم من آبائكم؟ قلنا: بلى يا رسول اللَّه. قال: أ لستُ؟ أ لستُ؟ أ لستُ؟ قلنا: بلى يا رسول اللَّه. قال: من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه «1»، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه». فقال عمر ابن الخطّاب: هنيئاً لک يا ابن أبى طالب أصبحت اليوم ولىَّ كلّ مؤمن.

و كذا رواه ابن ماجة من حديث حمّاد بن سلمة، عن علىّ بن زيد و أبى هارون العبدى، عن عدىّ بن ثابت، عن البراء، و هكذا رواه موسى بن عثمان الحضرمى، عن أبى إسحاق، عن البراء به. انتهى.

و رواه الحافظ أبو محمد العاصمى فى زين الفتى، عن أبى بكر الجلاب، عن

أبى أحمد الهمدانى، عن أبى جعفر محمد بن إبراهيم القهستانى، عن أبى قريش محمد بن جمعة، عن أبى يحيى المُقرى، عن أبيه، عن حمّاد بن سلمة، عن علىّ بن زيد بن

---

(1). كذا فى المطبوع من البداية، و فى المخطوط، كما ينقل عنه فى العبقات [10/ 256، و فى تلخيصه نفحات الأزهار: 9/ 179]: «من كنتُ مولاه فإنَّ عليّا بعدى مولاه». (المؤلف)

جدعان، عن عدىّ بن ثابت، عن البراء، بلفظ يأتى فى حديث التهنئة.

و يوجد حديثه فى «1» نُزُل الأبرار (ص 19) من طريق أحمد، و (ص 21) من طريق أبى نعيم فى فضائل الصحابة عن البراء، و فى الخطط للمقريزى (2/ 222) بطريق أحمد عنه، و مناقب الثلاثة من طريق أحمد و الحافظ أبى بكر البيهقى عنه، و فى روح المعانى (2/ 350) عنه، و تفسير المنار (6/ 464) من طريق أحمد و ابن ماجة عنه، و عدّه الجزرى فى أسنى المطالب (ص 3) من رواة الحديث. «2»

---

(1). نُزُل الأبرار: ص 52، 53، المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار: 1/ 388، مناقب الثلاثة: ص 19، روح المعانى: 6/ 194، أسنى المطالب: ص 53.

(2). و أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن علىّ بن زيد بن جدعان عن عدىّ بن ثابت عن البراء كما فى تاريخ الإسلام: 3/ 633، و فى تاريخ ابن كثير: 5/ 209 و 7/ 349، و فى تاريخ ابن عساكر: ح 2548. و أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنّف: ح 12167 عن عفّان عن حمّاد عن علىّ بن زيد...، و أخرجه ابن راهويه عن عبد الرزّاق، و البلاذرى فى أنساب الأشراف: ح 46 عن ابن راهويه عنه و فى: ح 47 عن عفّان. () و أخرجه أحمد فى مناقب علىّ: ح 138، و فى فضائل الصحابة: ح 1016 عن عفّان عن حماد و هو الذى فى مسنده: 4/ 281، و أخرجه الحارث بن أبى أسامة فى مسنده- و عنه الديلمى فى مسند الفردوس: ج 3 ق 96/ أ-، و ابن أبى عاصم فى السنّة: ح 1363، و عبد اللّه بن أحمد بن حنبل فى زياداته فى مسند أبيه: 4/ 281 عن هدبة عن حمّاد، و النسائى فى السنن الكبرى: ح 8472 و فى الخصائص: ح 88. () و أخرجه الحسن بن سفيان و أبو يعلى فى مسنديهما و عنهما الذهبى فى كتاب الغدير ح 93 قال: الحسن بن سفيان و أبو يعلى فى مسنديهما قالا: حدّثنا هدبة، حدّثنا حمّاد بن سلمة عن علىّ بن زيد و أبى هارون عن عدىّ... قال: فلقيه عمر فقال: هنيئاً لک....! () رواه عفّان و أبو سلمة التبوذكى و غيرهما عن حمّاد، و رواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن جدعان وحده. () و أخرجه ابن عِساكر فى تاريخه: ح 550 و 551 بإسناده

عنهما عن هدبة، و ح 552 عن أبى يعلى، عن إبراهيم بن الحجّاج الشامى، عن حمّاد. () و أخرجه ابن جرير الطبرى و عنه ابن كثير فى تاريخه: 5/ 210، و أخرجه فى تهذيب الآثار، و عنه السيوطى فى جمع الجوامع: 1/ 831 و 2/ 300. () و أخرجه الدولابى فى الكنى و الأسماء: 1/ 88 و 160، و ابن الأعرابى فى المعجم: ق 38 و 161/ ب عن البراء و زيد بن أرقم، و أخرجه القاضى نعمان المصرى فى شرح الأخبار: ح 216 و المرشد باللّه فى أماليه: 145، و أبو بكر الملحمى فى مجلس له يوجد فى المجموع 79 فى الظاهرية. و أخرجه القطيعى فى زياداته فى مناقب علىّ لأحمد: ح 164، و فى فضائل الصحابة: 1042، و رواه البيهقى و عنه الزرندى فى نظم درر السمطين: ص 109، و أخرجه الخركوشى فى شرف المصطفى: ق 196، و أخرجه الثعلبى فى الكشف و البيان فى تفسير قوله تعالى (يا أيُّها الرَّسُولُ بلِّغْ ما أُنزِلَ إليكَ) من طريق الكجى، حدّثنا حجاج بن منهال، حدّثنا حمّاد، عن علىّ بن زيد، عن عدىّ بن ثابت، عن البراء. و أخرجه الخطيب البغدادى فى تلخيص المتشابه فى الرسم: 1/ 244، و الديلمى فى الفردوس، و ابنه فى مسنده: ج 3 ق 96/ أ، و ابن عساكر فى تاريخه بستة طرق بالأرقام: 548- 553، و الملّا فى وسيلة المتعبدين فى الجزء الخامس/ القسم الثانى: ص 162، و عدّه الخوارزمى فى مقتل الحسين عليه السلام: ص 48 من الصحابة الرواة لحديث الغدير، و أخرجه الذهبى فى تذهيب تهذيب الكمال: ج 3 ق 58/ ب، و فى تاريخ الإسلام: 3/ 632 و 633، و فى كتابه فى الغدير بسبعة طرق بالأرقام: 72 و 93- 98، و العاقولى فى الرصف: 2/ 272، و ابن منظور فى مختصر تاريخ دمشق: 17/ 354، و الزرندى فى نظم درر السمطين: ص 109، و الخطيب التبريزى فى مشكاة المصابيح: ح 6094 عن البراء و زيد بن أرقم، و الصفدى فى الوافى بالوفيات: 21/ 271، و الطيبى فى الكاشف عن حقائق السنن: ق 740، و البارزى فى تجريد الأصول: ق 171/ ب، و زين العرب فى شرح المصابيح، و الباعونى فى جواهر المطالب: ق 16/ أ، و شهاب الدين الإيجى فى توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل فى الباب التاسع من القسم الثانى: ق 193 و 195 و 196، و النويرى فى نهاية الأرب: 20/ 4، و الفاسى فى العقد الثمين: 6/ 190، و ابن دقماق فى الجوهر الثمين: 1/ 60، و البوصيرى فى إتحاف السادة المهرة: ج 3 ق 55/ ب عن الحافظين ابن أبى شيبة و أبى يعلى، و فى مصباح الزجاجة: ح 48، و السمهودى فى وفاء الوفا: ص 1018، و القرافى فى نفحات العبير السارى: ق 76/ ب، و السيوطى فى جمع الجوامع: 1/ 831 و 2/ 300، و المتّقى الهندى فى كنز العمّال: ح 36420، و شمس الدين الدمشقى فى سبل الهدى و الرشاد: ج 2 ق 605، و العصامى فى سمط النجوم العوالى: 4/ 482، و إسماعيل النقشبندى فى مناقب العشرة: ق 334، و النبهانى فى الفتح الكبير: 3/

236، و الكتّانى فى نظم المتناثر فى الحديث المتواتر: ص 206 ح 232 و الألبانى فى سلسلة الأحاديث الصحيحة: 4/ 340. (الطباطبائى)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:53
19- بريدة بن الحصيب أبو سهل الأسلمىّ: المتوفّى (63).
يوجد حديثه فى مستدرک الحاكم «1» (3/ 110) عن محمد بن صالح بن هانى،

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 119 ح 4578.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:54
قال: حدّثنا أحمد بن نصر.
و أخبرنا محمد بن علىّ الشيبانى بالكوفة، حدّثنا أحمد بن حازم الغفارى.
و أنبأ محمد بن عبد اللّه العمرى، حدّثنا محمد بن اسحاق، حدّثنا محمد بن يحيى و أحمد بن يوسف، قالوا: حدّثنا أبو نعيم، حدثنا ابن أبى غَنيّة، عن الحكم، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عبّاس عنه.
و فى «1» حلية الأولياء (4/ 23) بإسناده من طريق أبى غنيّة المذكور، و فى الاستيعاب لابن عبد البرّ (2/ 473) فى ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام، و عدّه فى مقتل الخوارزمى، و أسنى المطالب للجزرى الشافعى (ص 3) ممن روى حديث الغدير من الصحابة، و فى تاريخ الخلفاء (ص 114) رواه عنه من طريق البزّار، و فى الجامع الصغير (2/ 555) من طريق أحمد، و فى كنز العمّال (6/ 397) نقلًا عن الحافظ ابن أبى شيبة و ابن جرير و أبى نعيم بإسنادهم عنه، و فى مفتاح النجا و نُزُل الأبرار (ص 20) من طريق البزّار عنه، و فى تفسير المنار (6/ 464) من طريق أحمد عنه. «2»

---

(1). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1099 رقم 1855، مقتل الإمام الحسين عليه السلام: 1/ 48، أسنى المطالب: ص 48، تاريخ الخلفاء: ص 158، الجامع الصغير: 2/ 642 ح 9000، كنز العمّال: 13/ 134 ح 36422، مصنّف ابن أبى شيبة: 12/ 57 ح 12114 و 84 ح 12181، مفتاح النجا: الورقة 45 باب 3 فصل 14، نُزُل الأبرار: ص 53.
(2). و أخرجه عنه عبد الرزّاق فى المصنّف: ح 20388، و أحمد فى مناقب علىّ: ح 70 و 113 و 129، و فى فضائل الصحابة: ح 947 و 989 و 1007، و فى المسند: 5/ 347، 350، 356، 358، 361، و قال الألبانى عن الأخيرين: هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين أو مسلم- الأحاديث الصحيحة: 4/ 337. () و أخرجه البلاذرى فى أنساب الأشراف: ح 49، و أبو بشر العبدى سمّويه فى الجزء الثالث من فوائده الموجود فى المجموع 24 فى المكتبة الظاهرية. () و أخرجه ابن أبى عاصم فى السنّة: ح 1354، و

البزّار فى مسنده بثلاثة طرق- كشف الأستار: ح 2533، 2534، 2535. () و أخرجه النسائى فى السنن الكبرى بأربعة طرق: ح 8144 و 8145، 8466 و 8467، و فى الخصائص: ح 80، 81، 82، 98، و فى فضائل الصحابة: ح 42. () و أخرجه الحسن بن عرفة العبدى، و عنه ابن كثير فى تاريخه: 7/ 343، و عنه أيضاً و عن أبى يعلى الذهبى فى كتاب الغدير: ح 93 و قال: الحسن بن عرفة و أبو يعلى فى مسنديهما قالا: حدّثنا هدبة...، و أخرجه الرويانى فى مسنده: ج 17 ق 15/ أ. () و أخرجه الطبرى و عنه الذهبى فى كتاب الغدير: ح 76، و جمع الجوامع: 2/ 304 و 307. و أخرجه أبو سعيد ابن الأعرابى فى معجمه: ح 221، و فى الورقة 216/ ب: بإسناد آخر، عن ابن عباس، عن بريدة، و ابن حبّان فى صحيحه: ح 6930 و قال محقّقه: إسناده صحيح على شرط مسلم- موارد الظمآن: 2204. () و أخرجه الحافظ الطبرانى فى المعجم الصغير: 1/ 71 و فى الأوسط: ح 348 و 1987، و ابن عدىّ فى الكامل: 2/ 362 رقم 7442، و أبو نعيم فى أخبار أصبهان: 1/ 126 و 2/ 129، و فى معرفة الصحابة: 3/ 163 ح 1230، و ابن المغازلى فى المناقب: ح 28 و 35 و 36. () و أخرجه الحافظ ابن عساكر فى تاريخه عن بريدة بالأرقام: 458، 461، 465، 478، و هذا الأخير أخرجه من طريق الحافظ أبى يعلى. () و أخرجه الحافظ السلفى فى المشيخة البغدادية: ج 3 ق 19، و أخرجه الضياء المقدسى فى المختارة، و عنه السيوطى فى جمع الجوامع: 1/ 831، و الحافظ المزّى فى تهذيب الكمال: 20/ 484، و البرى التلمسانى فى الجوهرة فى نسب النبىّ و أصحابه العشرة: 2/ 235، و فى ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام المستلّة منه المطبوعة مفردة: ص 67. () و أخرجه الذهبى فى تذهيب تهذيب الكمال: ج 3 ق 56، و فى تحفة الأشراف: 2/ 84 و 88 و 94، و فى تاريخ الإسلام: 3/ 629، و فى تلخيص المستدرک: 3/ 119 ح 4578 و صحّحه هو و الحاكم. و أخرجه الذهبى أيضاً فى كتاب الغدير بستّ طرق بالأرقام: 75- 80 و قال: صحّ عنه. () و أورده ابن منظور فى مختصر تاريخ دمشق: 17/ 348، و ابن كثير فى تاريخه: 5/ 209 و 7/ 379 عن أحمد و النسائى و قال: هذا إسناد جيّد قوىّ، رجاله كلّهم ثقات، و فى جواهر المطالب: 1/ 88. و أخرجه ابن حجر فى المطالب العالية: 3956 و فى المسندة منه: ق 153/ ب، و فى مختصر زوائد البزّار: 1910- 1912، و البوصيرى فى مصباح الزجاجة: 1/ 69، و فى إتحاف السادة المهرة: ج 3 ق 56 و قال: رواه أبو بكر بن أبى شيبة و البزّار و النسائى فى الكبرى بسند صحيح، و رواه بلفظ آخر عنهم و عن الحاكم، قال: و صحّحه. () و أورده عنه الصفدى فى الوافى بالوفيات: 21/ 271، و الفاسى فى العقد الثمين: 6/ 190، و النويرى فى نهاية الأرب: 20/ 4، و ابن دقماق فى الجوهر الثمين: 1/ 60، و الهيثمى فى مجمع الزوائد: 9/ 108 و قال: رواه اِلبزّار و رجاله

رجال الصحيح، و القرافى فى نفحات العبير السارى: ق 76/ أ، و السيوطى فى الدرّ المنثور: 5/ 182، و فى جمع الجوامع: 2/ 307، و فى قطف الأزهار: ص 277 ح 102، و شمس الدين الدمشقى فى سبل الهدى و الرشاد: ج 2 ق 605/ ب، و المتّقى الهندى فى كنز العمّال: ح 32905 و 36422 عن ابن أبى شيبة و ابن جرير و أبى نعيم، و 36425 عن ابن جرير الطبرى و إسحاق بن يوسف الصنعانى فى تفريج الكروب فى حرف الميم، و الزبيدى فى لقط اللآلى: ص 205، و العصامى فى سمط النجوم العوالى: 4/ 484، و الشوكانى فى درّ السحابة: ص 211، و الكتّانى فى نظم المتناثر: ص 194، و النبهانى فى الفتح الكبير: 3/ 236، و الألبانى فى الأحاديث الصحيحة: 4/ 336 و فى 337 عن أحمد، و قال: و هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين أو مسلم. و عدّه الديلمى فى الفردوس و ابنه فى مسنده: ح 3 ق 96/ أ، و الخوارزمى فى مقتل الحسين عليه السلام: ص 48، و الشهاب الإيجى فى توضيح الدلائل: ق 197/ ب من الصحابة الذين روى عنهم حديث الغدير. (الطباطبائى)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:57

«حرف الثاء المثلّثة»

20- أبو سعيد ثابت بن وديعة الأنصاريّ، الخزرجيّ، المدنيّ:
ممّن شهد لعليّ عليه السلام بحديث الغدير، كما يأتى فى حديث المناشدة فى رواية ابن عقدة فى حديث الولاية، و ابن الأثير فى أُسد الغابة «1» (3/ 307 و 5/ 205)، و عُدّ فى تاريخ آل محمد (ص 67) ممّن روى حديث الغدير. «2»

21- جابر بن سَمُرة بن جنادة، أبو سليمان السوائيّ: نزيل الكوفة، و المتوفّى بها بعد سنة سبعين، و فى الإصابة «3»: أنّه تُوفِّى سنة (74).
روى الحديث بلفظه ابن عقدة فى حديث الولاية، و الخوارزمى فى الفصل الرابع من مقتله «4» عدّه ممّن روى حديث الغدير من الصحابة، و روى المتّقى الهندى فى كنز العمّال «5» (6/ 398) نقلًا عن الحافظ ابن أبى شيبة بإسناده عنه، قال:
كنّا بالجُحْفة- غدير خُمٍّ- إذ خرج علينا رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فأخذ بيد علىّ، فقال:
«من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه»
. 22- جابر بن عبد اللَّه الأنصارىّ: المتوفّى بالمدينة (73، 74، 78) و هو ابن (94) عاماً.

---

(1). أُسد الغابة: 3/ 469 رقم 3341.
(2). و عدّه الذهبى أيضاً فى كتاب الغدير: ح 123، و الشهاب الإيجى فى توضيح الدلائل: ق 198/ ب، فى الصحابة الذى شهدوا له عليه السلام لمّا ناشدهم. (الطباطبائى)
(3). الإصابة: 1/ 212 رقم 1018.
(4). مقتل الإمام الحسين عليه السلام: 1/ 48.
(5). كنز العمّال: 13/ 136 ح 36430.

روى الحافظ الكبير ابن عقدة فى حديث الولاية بإسناده عنه، قال:
كُنّا مع النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى حجّة الوداع، فلمّا رجع إلى الجُحْفة نزل، ثمّ خطب الناس، فقال: «أيُّها الناس إنّى مسؤولٌ، و أنتم مسؤولون، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك بلّغتَ و نصحتَ و أدّيتَ.
قال: إنّى لكم فَرَطٌ، و أنتم واردون علىَّ الحوض، و إنّى مُخلِّفٌ فيكم الثقَلَين إن تمسّكتم بهما لن تَضِلّوا: كتابَ اللَّه و عترتى أهلَ بيتى، و إنّهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض.
ثمّ قال: أ لستم تعلمون أنّى أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى. فقال آخذاً بيد علىّ: من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه. ثمّ قال: اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
و رواه عنه «1» أبو بكر الجُعابى فى نُخبه، و ابن عبد البَرّ فى الاستيعاب (2/ 473)، و يوجد حديثه فى أسماء الرجال لأبى الحجّاج، و تهذيب التهذيب (7/ 337)، و كفاية الطالب (ص 16) بطريق عالٍ عن مشايخه الحفّاظ:

الشريف أبى تمّام علىّ بن أبى الفخار الهاشمى، و أبى طالب عبد اللطيف بن محمد بن القُبَّيطى، و إبراهيم بن عثمان الكاشغرى بطرقهم، عن عبد اللّه بن محمد بن عقيل قال:
كنت عند جابر بن عبد اللَّه فى بيته و علىّ بن الحسين و محمد بن الحنفيّة و أبو جعفر، فدخل رجل من أهل العراق، فقال: باللَّه إلّا ما حدّثتنى ما رأيت و ما سمعت من رسول اللَّه... إلى آخر ما يأتى فى حديث مناشدة رجلٍ عراقىّ جابرَ بن عبد اللّه.
و رواه الحافظ الحمّوئى فى فرائد السمطين فى السمط الأوّل فى الباب التاسع «2»

---

(1). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1099 رقم 1855، تهذيب الكمال: 20/ 484 رقم 4089، تهذيب: التهذيب: 7/ 296، كفاية الطالب: ص 61 باب 1.
(2). فرائد السمطين: 1/ 62 ح 29.

من طريق الحافظ ابن البطى، و ابن كثير فى البداية و النهاية «1» (5/ 209) بالإسناد عن عبد اللَّه بن محمد بن عقيل عنه، ثمّ قال:
قال شيخنا الذهبى: هذا حديثٌ حسنٌ، و قد رواه ابن لهيعة عن بكر بن سوادة و غيره، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر بنحوه.
و المتّقى فى كنز العمّال (6/ 398) نقلًا عن البزّار بإسناده عنه، و السمهودى فى جواهر العقدين، كما نقله عنه القندوزىّ الحنفى فى ينابيعه (ص 41) باللفظ المذكور عن ابن عقدة، و الوصّابى الشافعى فى الاكتفاء نقلًا عن الحافظ ابن أبى شيبة فى سننه بإسناده عنه «2».
و أخرج الحافظ ابن المغازلى «3»، كما فى العمدة لابن البطريق «4» (ص 53) بإسناده عن بكر بن سوادة، عن قبيصة بن ذؤيب و أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر بن عبد اللَّه:
أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم نزل بخُمّ، فتنحّى الناس عنه [و نزل معه علىّ بن أبى طالب عليه السلام فشقّ على النبى تأخّر الناس عنه] «5» و أمر عليّا فجمعهم، فلمّا اجتمعوا قام فيهم و هو متوسّدٌ يد علىّ بن أبى طالب، فحمد اللَّه، و أثنى عليه.
ثمّ قال: «أيّها الناس إنّى قد كرهت تخلُّفكم عنّى، حتى خُيِّل لى أنّه ليس شجرة أبغض إليكم من شجرةٍ تلينى.

---

(1). البداية و النهاية: 5/ 232 حوادث سنة 10 ه.
(2). كنز العمّال: 13/ 137 ح 36430 و 36433، جواهر العقدين: الورقة 169، ينابيع المودّة: 1/ 39 باب 4، مصنّف ابن أبى شيبة: 12/ 59 ح 12121.

(3). مناقب علىّ بن أبى طالب عليه السلام: ص 25 ح 37.
(4). عمدة عيون الأخبار: ص 107 ح 143.
(5). ما بين المعقوفين أثبتناه من مناقب ابن المغازلى.

ثمّ قال: لكن علىّ بن أبى طالب أنزله اللّه منّى بمنزلتى منه، فرضى اللّه عنه كما أنا راضٍ عنه، فإنّه لا يختار على قربى و محبّتى شيئاً. ثمّ رفع يديه، فقال: من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».

قال: فابتدر الناس إلى رسول اللّه صلى الله عليه و سلم يبكون و يتضرّعون و يقولون: يا رسول اللّه ما تنحّينا عنك إلّا كراهية أن نثقل عليك، فنعوذ باللّه من [شرور أنفسنا و] «6» سخط رسوله، فرضى رسول اللّه صلى الله عليه و سلم عنهم عند ذلك.

و رواه الثعلبى فى تفسيره «7»، كما فى ضياء العالمين. و عدّه الخوارزمى فى مقتله «8»، و الجزرى فى أسنى المطالب «9» (ص 3)، و القاضى فى تاريخ آل محمد (ص 67) من رواة حديث الغدير.
«10»

---

(6). ما بين المعقوفين أثبتناه من مناقب ابن المغازلى.
(7). الكشف و البيان: الورقة 181 سورة المائدة: آية 67.
(8). مقتل الإمام الحسين عليه السلام: 1/ 48.
(9). أسنى المطالب: ص 48.
(10). أخرجه الحافظ ابن أبى عاصم فى كتاب السنّة: ح 1356، و أخرجه الحفّاظ: أبو يعلى، و الهيثم بن كليب الشاشى، و الدارقطنى، و أبو نعيم، و أخرجه من طريقهم الحافظ ابن عساكر فى تاريخه بالأرقام: 557- 564. () و أخرجه أبو نعيم فى أخبار أصبهان: 2/ 358، و الحاكم الحسكانى فى شواهد التنزيل: ح 249، و ابن الأبّار فى المعجم: ص 325 ح 304. () و أخرجه الحافظ ابن عساكر فى تاريخه بثمان طرق بالأرقام: 557- 564، و فى معجم شيوخه فى ترجمة كافور بن عبد اللّه الليثى، و المزّى فى تهذيب الكمال: 20/ 484، و البرى التلمسانى فى الجوهرة فى نسب النبىّ و أصحابه العشرة: 2/ 235، و فى ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام المستلّة منه المطبوعة مفردة: ص 67، و الفاسى فى العقد الثمين: 6/ 190، و ابن الخبّاز فى معجمه. () و أخرجه الذهبى فى كتاب الغدير: ح 88 و 89 و فى كليهما قال: إسناده جيّد، و فى تذهيب تهذيب الكمال: ج 3 ق 58/ ب، و فى سير أعلام النبلاء: 8/ 297، و فى معجم شيوخه فى ترجمة محمد بن علىّ الواسطى: 2/ 234، أخرجه عن ستة من شيوخه بأسانيدهم عن جابر ثمّ قال: و رواه ابن الخبّاز فى معجمه سنة اثنتين و ستّين [و ستمائة] عن شيخنا هذا عن الكاشغرى، و هو حديث صالح الإسناد عالٍ، و ما أخرجوه من

هذا الوجه، يلى له غير إسناد فى السنن و المسانيد. () و ًأورده ابن كثير فى تاريخه: 5/ 213، و ابن حجر فى المطالب: 3957 و فى النسخة المسندة: ق 153/ ب، و ابن منظور فى مختصر تاريخ دمشق: 17/ 355- 357، و الصفدى فى الوافى بالوفيات: 21/ 271، و ابن دقماق فى الجوهر الثمين: 1/ 60، و النويرى فى نهاية الأرب: 20/ 4. () و أورده السيوطى فى جمع الجوامع: 2/ 324 عن ابن أبى شيبة و فى 2/ 335 و رمز له (ز) و أظنّه للبزّار، و البوصيرى فى إتحاف السادة المهرة: ج 3 ق 56/ أ، و القرافى فى نفحات العبير السارى: ق 77/ أ. () و عدّه الديلمى فى الفردوس: ج 3 ق 96/ أ، و ابن كثير فى تاريخه: 7/ 349، و الشهاب الإيجى فى توضيح الدلائل: ق 197/ ب و الكتّانى فى نظم المتناثر: ص 194 من الصحابة الذين رووا حديث الغدير. (الطباطبائى)

23- جبلة بن عمرو الأنصاريّ:

رواه عنه ابن عقدة بإسناده فى حديث الولاية.

24- جبير بن مطعم بن عدىّ القرشىّ، النوفلىّ: المتوفّى (57، 58، 59).

عدّه القاضى بهلول بهجت فى تاريخ آل محمد (ص 68) ممّن روى حديث الغدير، و روى الهمدانى فى مودّة القربى «1» عنه شطراً من الحديث، و ذكره الحنفى فى الينابيع «2» (ص 31 و 336). «3»

-25

جرير بن عبد اللَّه بن جابر البجلىّ: المتوفّى (51، 54).

توجد روايته الحديث فى مجمع الزوائد للحافظ الهيثمى (9/ 106) نقلًا عن المعجم الكبير «4» للطبرانى بإسناده عنه، قال:

شهدنا الموسم فى حِجّة الوداع، فبلغنا مكاناً يقال له: غدير خُمّ، فنادى:

---

(1). أُنظر: المودّة الثانية.

(2). ينابيع المودّة: 1/ 30 باب 4 و 2/ 71 باب 56.

(3). و أخرجه عن ابن أبى عاصم فى كتاب السنّة: ح 1465 بإسقاط و اختصار فى لفظه. (الطباطبائى)

(4). المعجم الكبير: 2/ 357 ح 2505.

الصلاة جامعة، فاجتمع المهاجرون و الأنصار، فقام رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم وسطنا، قال:

«يا أيّها الناس بِمَ تَشهدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلّا اللَّه. قال: ثمّ مَهْ؟ قالوا: و أنَّ محمداً عبده و رسوله. قال: فمن وليّكم؟ قالوا: اللَّه و رسوله مولانا.

ثمّ ضرب بِيده إلى عضد علىّ، فأقامه، فنزع عِضده، فأخذ بذراعيه، فقال:

من یکن اللّه و رسوله مولاه فإنَّ هذا مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، اللّهمّ من أحبّه من الناس فكن له حبيباً، و من أبغضه فكن له مبغضاً، اللّهمّ إنی لا أجد أحداً استودعه فی الأرض بعد العبدَين الصالحَين «1» [غیرک]، فاقضِ له بالحسنی».
قال بِشْر: قلتُ: مَنْ هذان العبدان الصالحان؟ قال: لا أدری.
و رواه عنه «2» السیوطی فی تاریخ الخلفاء (ص 114) بطریق الطبرانی، و ابن کثیر فی البدایة و النهایة (7/ 349)، و المتّقی الهندی فی کنز العمّال (6/ 154 و 399) بطریق الطبرانی، و الوصّابی فی کتاب الاکتفاء، و البَدَخشی فی مفتاح النجا، و عدّه

---

(1). فی تعلیق هدایة العقول (ص 31): لعلّه أراد بالعبدین الصالحَین أبا بکر و عمر، و قیل: الخضر و إلیاس، و قیل: حمزة و جعفر- رضی اللَّه عنهما- لأنَّ علیّا علیه السلام کان یقول عند اشتداد الحرب: «و احمزتاه، و لا حمزة لی، وا جعفراه، و لا جعفر لی». () أقول: هذا رجم بالغیب؛ إذ لا مجال للنظر فی تفسیر «العبدَین الصالحَین» بمن ذکر، إلّا أن یُعثر علی نصٍّ، و الظاهر عدم ذلک؛ لما ذکره سیّدی العلّامة بدر الدین محمد بن إبراهیم بن المفضل رحمه اللَّه لمّا سأله بعضهم عن تفسیر الحدیث، فأجاب بما لفظه: لم أعثر علیه فی شیء من کتب الحدیث، إلّا أنَّ فی روایة مجمع الزوائد ما یدلّ علی عدم معرفة الراوی- أیضاً- بالمراد بالرجلین؛ لأنَّ فیه قال بشر- أی الراوی- عن جریر: قلت: من هذان العبدان الصالحان؟ قال: لا أدری. قال رحمه اللَّه: و مثل هذا إن لم یَرِد به نقل فلا طریق إلی تفسیره بالنظر. انتهی. (المؤلف)
(2). تاریخ الخلفاء: ص 158، البدایة و النهایة: 7/ 386 حوادث سنة 40 ه، کنز العمّال: 11/ 609 ح 32948 و 13/ 138 ح 36437، مفتاح النجا: الورقة 45 باب 3 فصل 14، مقتل الإمام الحسین علیه السلام: 1/ 48.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:63
الخوارزمی فی مقتله من رواة الحدیث من الصحابة. «1»
26- أبو ذرّ جندب بن جنادة الغِفاریّ: المتوفّی (31).
یُروی حدیثه فی حدیث الولایة لابن عقدة، و نُخب المناقب للجُعابی، و فرائد السمطین فی الباب الثامن و الخمسین «2»، و عدّه الخطیب الخوارزمی فی مقتله «3» ممّن روی حدیث الغدیر، و کذلک شمس الدین الجزری الشافعی فی أسنی المطالب «4» (ص 4). «5»
27-
أبو جُنَیدة جندع بن عمرو بن مازن الأنصاریّ:
روی ابن الأثیر فی أُسد الغابة «6» (1/ 308) بالإسناد عن عبد اللَّه بن العلاء، عن الزهری، عن سعید بن جناب، عن أبی عنفوانة المازنی، عن جندع

قال:
سمعت النبیّ صلی الله علیه و سلم یقول: «من کذب علیّ متعمّداً فلیتبوّأ مقعده من النار».
و سمعته- و إلّا صُمّتا- یقول و قد انصرف من حِجّة الوداع، فلمّا نزل غدیر خُمّ

---

(1). و أخرجه عنه أحمد بن عیسی المقدسی فی الجزء الثانی من فضائل جریر بن عبد اللَّه البجلی الموجود فی المجموع 93 فی المکتبة الظاهریة. أخرجه فی الورقة 240. () و أخرجه ابن عساکر فی تاریخه: رقم 587، و ابن منظور فی مختصر تاریخ دمشق: 17/ 358، و القرافی فی نفحات العبیر الساری: ق 76/ ب، و السیوطی فی جمع الجوامع: 1/ 831، و فی قطف الأزهار المتناثرة فی الأحادیث المتواترة: ص 277 ح 102، و الزبیدی فی لقط اللآلئ المتناثرة فی الأحادیث المتواترة: ص 206، و الشوکانی فی درّ السحابة: ص 210، و الکتّانی فی نظم المتناثر فی الحدیث المتواتر: ص 194، و إسحاق بن یوسف الصنعانی فی تفریج الکروب فی حرف المیم. (الطباطبائی)
(2). فرائد السمطین: 1/ 315 ح 250.
(3). مقتل الإمام الحسین علیه السلام: 1/ 48.
(4). أسنی المطالب: ص 48.
(5). أخرج الذهبی حدیثه فی کتابه فی الغدیر: ح 112، و عدّه الصالحانی فی الفضائل، و الشهاب الإیجی فی توضیح الدلائل: ق 197/ ب من رواة حدیث الغدیر. (الطباطبائی)
(6). أسد الغابة: 1/ 364 رقم 812.

قام فی الناس خطیباً، و أخذ بید علیّ، و قال: «
من کُنتُ مولاه فهذا ولیّه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
و قال عبد اللَّه بن العلاء: فقلت للزُهری: لا تُحدّث بهذا بالشام و أنت تسمع ملء أُذُنیک سبَّ علیّ! فقال: و اللَّه إنَّ عندی من فضائل علیّ ما لو تحدّثتُ [بها] لَقُتِلتُ!!
أخرجه الثلاثة «1».
و روی الشیخ محمد صدر العالم فی معارج العلی، من طریق الحافظ أبی نعیم، بإسناده عن جندع، و عُدّ فی تاریخ آل محمد (ص 67) من رواة حدیث الغدیر. «2»

28- حبّة- بفتح أوّله و تشديد الموحّدة- ابن جوين، أبو قُدامة العُرَنىّ- بضمّ العين و فتح الراء- البجلىّ: المتوفّى (76، 79).
وثّقه الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 103)، و حكى الخطيب فى تاريخه (8/ 276) ثقته عن صالح بن أحمد عن أبيه، و ذكر أنّه تابعىّ،
روى عنه ابن عقدة بإسناده فى حديث الولاية، و الدولابى فى الكنى و الأسماء (2/ 88) عن الحسن بن علىّ

---

(1). هم: محمد بن يحيى بن مندة، و أبو نعيم الأصبهانى، و أبو عمر بن عبد البَرّ القرطبى المالكى.
(2). و أخرجه عنه أبو أحمد العسكرى و ابن مندة فى أسماء الصحابة و أبو نعيم فى معرفة الصحابة، و أورده القرافى فى نفحات العبير السارى: ق 67/ أ، و السيوطى فى جمع الجوامع: 1/ 831، و فى قطف الأزهار المتناثرة فى الأحاديث المتواترة: رقم 102 ص 278 عن أبى نعيم فى فضائل الصحابة. () و أورده شمس الدين الدمشقى فى سبل الهدى و الرشاد: ج 2 ق 605، و إسحاق بن يوسف الصنعانى فى تفريج الكروب فى حرف الميم (من كنت مولاه...)، و الزبيدى فى لقط اللآلئ المتناثرة فى الأحاديث المتواترة: ص 206، و الكتّانى فى نظم المتناثر فى الحديث المتواتر: ص 194. (الطباطبائى)

ابن عفّان، قال: حدّثنا الحسن بن عطيّة، قال: أنبأ يحيى بن سلمة بن كهيل، عن حبّة العُرَنىّ، عن أبى قلابة «1»، قال:
نشد الناسَ علىٌّ فى الرحبة، فقام بضعةَ عِشَرَ رجلًا- فيهم رجل عليه جبّة عليها إزار حضرميّة- فشهدوا أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم قال: «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه».
و روى الحافظ ابن المغازلى فى المناقب «2» عنه حديث المناشدة الآتى إن شاء اللَّه، و الخطيب الخوارزمى عدّه فى مقتله ممّن روى حديث الغدير من الصحابة.
و قال ابن الأثير فى أُسد الغابة «3» (1/ 367) فى ترجمة حبّة:
ذكره أبو العبّاس بن عقدة فى الصحابة،
و روى عن يعقوب بن يوسف بن زياد و أحمد بن الحسين بن عبد الملك، قال: أخبرنا نصر بن مزاحم، أخبرنا عبد الملك بن مسلم الملائى، عن أبيه، عن حبّة بن جُوَين العُرَنىّ البجلى، قال:
لمّا كان يوم غدير خُمّ دعا النبىّ صلى الله عليه و سلم الصلاة جامعة نصف

النهار قال: فحمد اللّه، و أثنى عليه، ثمّ قال: «أيّها الناس أ تعلمون أنّى أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: نعم. قال: فمن كنت مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه». و أخذ بيد علىّ، حتى رفعها حتى نظرت إلى آباطهما، و أنا يومئذٍ مشرك. أخرجه أبو موسى.
و روى ابن حجر فى الإصابة (1/ 372) من كتاب الموالاة لابن عقدة الحديث المذكور، و القندوزى فى ينابيع المودّة «4» (ص 34).
29- حُبشى- بضمّ المهملة- ابن جنادة السلولىّ: نزيل الكوفة.

---

(1). كذا فى النسخ، و الصحيح: عن حبّة العُرَنىّ أبى قُدامة. (المؤلف)
(2). مناقب علىّ بن أبى طالب عليه السلام: ص 20 ح 27.
(3). أسد الغابة: 1/ 439 رقم 1031.
(4). ينابيع المودّة: 1/ 32 باب 4.

ممّن شهِد لعلىّ عليه السلام يوم المناشدة، كما فى حديث أصبغ الآتى، رواه «1» ابن عقدة فى حديث الولاية، و ابن الأثير فى أُسد الغابة (3/ 307 و 5/ 205)، و محبّ الدين الطبرى فى الرياض النضرة (2/ 169) نقلًا عن الذهبى،
و روى السيوطى فى جمع الجوامع من طريق الطبرانى فى المعجم الكبير، و المتّقى الهندى فى كنز العمّال (6/ 154)، و ابن كثير الشامى فى البداية و النهاية (5/ 211) عن أبى إسحاق، عنه أنّه سَمِع رسول اللّه صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدير خُمّ: «من كنتُ مولاهُ فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
و رواه عنه- أيضاً- فى (7/ 349).
و روى الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 106) قال: قال حُبشى:
سَمِعتُ رسول اللّه صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدير خُمّ: «اللّهمّ من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و انصر من نصره، و أعِن من أعانه».
رواه الطبرانى،
و رجاله وُثِّقوا، و بهذا الطريق نقلًا عن الطبرانى ذكره السيوطى فى تاريخ الخلفاء «2» (ص 114)، و ليست فيه كلمة «اللّهمّ» فى صدر الحديث، و روى البَدَخشى فى نُزُل الأبرار «3» (ص 20) و مفتاح النجا «4»، و الشيخ إبراهيم الوصّابى الشافعى فى الاكتفاء فى فضل الأربعة الخلفاء من طريق الطبرانى عنه بلفظ السيوطى. و عدّه الجزرى فى أسنى المطالب «5» (ص 4) من رواة الحديث. «6»

---

(1). أُسد الغابة: 3/ 469 رقم 3341، الرياض النضرة: 3/ 114، جامع

الأحاديث: 2/ 102 ح 4190، المعجم الكبير: 4/ 16 ح 3514، كنز العمّال: 11/ 609 ح 32946، البداية و النهاية: 5/ 232 حوادث سنة 10 ه، و 7/ 386 حوادث سنة 40 ه.
(2). تاريخ الخلفاء: ص 158.
(3). نُزُل الأبرار: ص 53.
(4). مفتاح النجا: الورقة 45 باب 3 فصل 14.
(5). أسنى المطالب: ص 48.
(6). و أخرجه ابن أبى عاصم فى السنّة: ح 1360، و ابن عدىّ فى الكامل: 3/ 1107، و ابن قانع فى معجم الصحابة فى ترجمة حُبشى: ج 3 ق 38/ ب، و ابن عساكر فى تاريخه: رقم 568 و 569 من طريق الحفّاظ أبى طاهر المخلّص و البغوى و أحمد بن كامل بن شجرة، و عنه مجمع الزوائد: 9/ 106 و رجاله وُثِّقوا. () و أخرجه أحمد بن إسماعيل الطالقانى فى الأربعين المنتقى فى فضائل علىّ المرتضى: ح 4 من طريق الرويانى، و أخرجه الذهبى فى كتاب الغدير: ح 99 و 123، و السيوطى فى جمع الجوامع: 1/ 831، و إسحاق بن يوسف الصنعانى فى تفريج الكروب فى حرف الميم، و عدّه الديلمى فى الفردوس و ابنه فى مسنده: ج 3 ق 96/ أ، و الخوارزمى فى مقتل الحسين: ص 48، و القرافى فى نفحات العبير السارى: ق 76، و الشهاب الإيجى فى توضيح الدلائل: ق 197/ ب، و الشوكانى فى درّ السحابة: ص 210 من رواة حديث الغدير. (الطباطبائى)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:67
[- 1- 56- 235] 30- حبيب بن بُدَيل بن ورقاء الخزاعىّ:
روى الحديث عنه بإسناده ابن عقدة فى حديث الولاية، و ابن الأثير فى أُسد الغابة «1» (1/ 368) من كتاب الموالاة لابن عقدة بإسناده عن زرّ بن حُبيش حديث الركبان المُسَلِّمينَ على علىٍّ عليه السلام بقولهم: السلام عليك يا مولانا.
و فيه شهادة حبيب لعلىّ عليه السلام بحديث الغدير، و سيأتى فى حديث الركبان، و رواه ابن حجر ملخَّصاً فى الإصابة (1/ 304). «2»
31- حذيفة بن أُسَيد أبو سَريحة- بفتح السين- الغِفارى: من أصحاب الشجرة توفّى (40، 42).
روى عنه حديث الغدير ابن عقدة فى كتاب حديث الموالاة، كما نقله عن

---

(1). أُسد الغابة: 1/ 441 رقم 1038.
(2). و أخرج السيوطى حديث شهادته لأمير المؤمنين عليه السلام عند مناشدته بحديث «من كنتُ مولاه» فى كتابه قطف الأزهار المتناثرة فى الأحاديث المتواترة: ص 278. () و عدّه السيوطى فى جمع الجوامع: 1/ 831، و شمس الدين الدمشقى الصالحى من الشهود فى كتابه سبل الهدى

و الرشاد: ج 2 ق 605، و كذلک القرافی فی نفحات العبیر الساری: ق 76/ ب، و كذا الزبيدی مؤلّف تاج العروس فی كتابه لقط اللآلئ المتناثرة: ص 206، و الكتّانی فی نظم المتناثر: ص 194. (الطباطبائی)

السمهودی «1» عنه صاحب ينابيع المودّة «2» (ص 38) قال:

قال السمهودی:

و أخرج ابن عقدة فی (الموالاة) عن عامر بن ضُمرة و حذيفة ابن أُسيد قالا: قال النبیّ صلی الله علیه و سلم: «أيّها الناس إنَّ اللَّه مولای، و أنا أولی بكم من أنفسكم، ألا و من كنتُ مولاه فهذا مولاه».

و أخذ بيد علیّ فرفعها، حتی عرفه القوم أجمعون. ثمّ قال: «اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه، ثمّ قال: و إنّی سائلكم حين تَردون علیَّ الحوضَ عن الثقَلَينِ، فانظروا كيف تخلفونی فيهما. قالوا: و ما الثقَلان؟ قال: الثقَل الأكبر كتاب اللَّه سببٌ طرفه بيد اللَّه و طرفه بأيديكم، و الأصغر عترتی».

الحديث.

و أخرجه- أيضاً- بطريق آخر، ثمّ قال: أخرجه الطبرانی فی الكبير «3»، و الضياءُ فی المختارة.

و روی الترمذی فی صحيحه «4» (2/ 298) عن سلمة بن كهيل، عن أبی الطفيل، عن حُذيفة أبی سَريحة، و قال: هذا حديث حسن صحيح.

و ابن الأثير فی أُسد الغابة «5» بالإسناد عن سلمة بن كهيل عنه، من طريق الحفّاظ: أبی عمر، و أبی نعيم، و أبی موسی، و الحمّوئی فی فرائد السمطين «6»، و ابن الصبّاغ المالكی فی الفصول المهمّة «7» (ص 25)، نقلًا عن أبی الفتوح أسعد بن أبی الفضائل العجلی فی الموجز فی فضائل الخلفاء الأربعة، يرفعه بسنده إلی حذيفة بن

---

(1). جواهر العِقدين: الورقة 172.

(2). ينابيع المودّة: 1/ 37 باب 4.

(3). المعجم الكبير: 3/ 180 ح 3052.

(4). سنن الترمذی: 5/ 591 ح 3713.

(5). أُسد الغابة: 6/ 136 رقم 5940.

(6). فرائد السمطين: 2/ 274 ح 212 باب 55.

(7). الفصول المهمّة: ص 40.

أُسيد و عامر بن ليلی بن ضمْرة قالا:

لمّا صدر رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم من حجّة الوداع- و لم يحجّ غيرها- أقبل حتی إذا كان بالجُحْفة نهی عن سَمُراتٍ متغاديات «1» بالبطحاء أن لا ينزل تحتهنّ أحد، حتی إذا أخذ القوم منازلهم أرسل فقُمّ ما تحتهن،

حتى إذا نودى بالصلاة- صلاة الظهر- عَمَد إليهنّ فصلّى بالناس تحتهنّ، و ذلك يوم غدير خُمّ، و بعد فراغه من الصلاة قال: «أيّها الناس إنَّه قد نبّأنى اللطيف الخبير: أنّه لم يُعمَّر نبىّ إلّا نصف عمر النبىّ الذى كان قبله! و إنّى لَأظنّ بأنّى أُدعى و أُجيب، و إنّي مسؤولٌ، و أنتم مسؤولون: هل بلّغتُ؟ فما أنتم قائلون؟ قالوا: نقول: قد بلّغت، و جهدتَ، و نصَحتَ، و جزاكَ اللَّه خيراً. قال: أ لستُم تشهدون أن لا إله إلّا اللَّه، و أنَّ محمداً عبده و رسوله، و أنّ جنّته حقّ، و أنَّ ناره حقّ، و البعث بعد الموت حقّ؟ قالوا: اللّهمّ بلى. قال: اللّهمّ اشهد. ثمّ قال: أيّها الناس ألا تسمعون، ألا فإنَّ اللَّه مولاى، و أنا أولى بكم من أنفسكم، ألا و من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه.

و أخذ بيد علىّ فرفعها، حتى نظره القوم. ثمّ قال: اللّهمّ والِ من والاه، و عاد من عاداه».

و نقله عن كتاب الموجز للحافظ أبى الفتوح- أيضاً- صاحب (مناقب الثلاثة) المطبوع بمصر (ص 19)، و رواه ابن عساكر فى تاريخه «2» عن أبى الطفيل عنه، و ابن كثير فى البداية و النهاية «3» (5/ 209 و 7/ 348)، قال: و قد رواه معروف بن خربُوذ، عن أبى الطفيل، عن حذيفة بن أُسيد، قال:

لمّا قَفَل رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم من حجّة الوداع نهى أصحابه عن شَجَرات بالبطحاء

---

(1). كذا فى النسخ، و الصحيح: متقاربات، كما فى سائر المصادر. (المؤلف)

(2). تاريخ مدينة دمشق: 12/ 226، و فى ترجمة الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام الطبعة المحقّقة: رقم 535 و 547.

(3). البداية و النهاية: 5/ 231 حوادث سنة 10 ه، 7/ 385 حوادث سنة 40 ه.

متقاربات أن ينزلوا حولهنّ، ثمّ بعث إليهنّ فصلّى تحتهنّ، ثمّ قام فقال: «أيّها الناس قد نبّأنى اللطيف الخبير: أنّه لم يُعمَّر نبىّ إلّا مثل نصف عمر الذى قبله! و إنّى لَأظنّ أن يوشِك أن أُدعى فأجيب، و إنّى مسؤولٌ، و أنتم مسؤولون، فما ذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنّك قد بلّغتَ، و نصحتَ، و جهدتَ، فجزاكَ اللَّه خيراً.

قال: أ لستم تشهدون أن لا إله إلّا اللَّه و أنَّ محمداً عبده و رسوله، و أنَّ جنّته حقّ، و أنَّ ناره حقّ، و أنَّ الموت حقّ، و أنَّ الساعة آتيةٌ لا ريب فيها، و أنَّ اللَّه يبعث من فى القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلک. قال: اللّهمّ اشهدْ.

ثمّ قال: يا أيّها الناس إنَّ اللَّه مولاى، و أنا مولى المؤمنين، و أنا أولى بهم من أنفسهم، من كنت مولاه فهذا مولاه، اللّهمّ وال من والاه، و عادِ من

عاداه.
ثمّ قال: أيها الناس إنّى فَرَطُكم، و إنّكم واردون علىّ الحوض؛ حوض أعرض ممّا بين بُصرى و صنعاء، فيه آنيةٌ عدد النجوم؛ قِدحان من فضّة، و إنّى سائلكم حين تَرِدون علىّ عن الثقَلَين، فانظروا كيف تُخْلِفونى فيهما: الثقَل الأكبر كتاب اللّه، سببٌ طرفه بيد اللّه و طرفٌ بأيديكم، فاستمسكوا به، لا تَضِلّوا و لا تبدِّلوا، و الثقَل الأصغر عترتى أهل بيتى، فإنّه قد نبّأنى اللطيف الخبير: أنّهما لن يفترقا حتى يرِدا علىّ الحوض». رواه ابن عساكر بطوله من طريق معروف.
و بهذا اللفظ رواه عنه «1» ابن حجر فى الصواعق (ص 25) عن الطبرانى و غيره بسند صحيح عنده، و الحلبى فى السيرة الحلبيّة (3/ 301) نقلًا عن الطبرانى.
و رواه بهذا اللفظ الحكيم الترمذى فى كتابه نوادر الأصول، و الطبرانى فى

---

(1). الصواعق المحرقة: ص 43، السيرة الحلبية: 3/ 274، نوادر الأصول: 1/ 163 الأصل الخمسون، المعجم الكبير: 3/ 180 ح 3052، مفتاح النجا: الورقة 44 باب 3 فصل 14، نُزُل الأبرار: ص 51، أخبار الدول: 1/ 305، تاريخ الخلفاء: ص 158، مقتل الإمام الحسين 7: 1/ 48.

الكبير بسند صحيح، كما نقل عنهما صاحب مفتاح النجا فى مناقب آل العبا، و بهذا التفصيل رواه الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 165) من طريقى الطبرانى، و قال: رجال أحد الإسنادين ثقات.
و فى نُزُل الأبرار (ص 18) من طريق الترمذى فى نوادر الأصول، و الطبرانى فى الكبير بإسنادهما عن أبى الطفيل عنه، و القرمانى فى أخبار الدول (ص 102) عنه، عن النبىّ صلى الله عليه و سلم بطريق الترمذى، و السيوطى فى تاريخ الخلفاء (ص 114) نقلًا عن الترمذى، و عدّه الخطيب الخوارزمى فى مقتله، و القاضى فى تاريخ آل محمد (ص 68) ممّن روى حديث الغدير من الصحابة. «1»
32- حُذيفة بن اليمان اليمانىّ: المتوفّى (36) «2».

---

(1). و أخرجه عنه أحمد فى كتاب المناقب: ح 82، و فى فضائل الصحابة: ح 959 و قال محقِّقه: إسناده صحيح، و أخرجه ابن جرير الطبرى فى تهذيب الآثار كما فى جمع الجوامع: 2/ 357. و أخرجه عنه أو عن زيد بن أرقم، الترمذى و النسائى و الضياء المقدسى فى المختارة، و عنهم القرافى فى نفحات العبير السارى: ق 76/ ب، و السيوطى فى جمع الجوامع: 1/ 831، و المتّقى فى كنز العمّال: ح 32904. و أخرجه المحاملى فى أماليه عنه أو عن زيد: ح 35 و قال محقّقه: إسناده صحيح. و أخرجه الطبرانى فى

المعجم الكبير: ح 3049 عنه أو عن زيد بن أرقم، و أوعز إليه البخارى فى التاريخ الكبير، فأخرجه بهذا الإسناد نفسه فى: 3/ 96 فى ترجمة حذيفة، و حذف صلة الحديث و ذيله و بدأ من قوله 6: «و إنكم واردون علىَّ الحوض...» و الذهبى فى كتاب الغدير: ح 70، و فى تاريخ الإسلام: 3/ 632، و الفاسى فى العقد الثمين: 6/ 190، و الهيثمى فى مجمع الزوائد: 10/ 363، و السخاوى فى استجلاب ارتقاء الغرف: ق 22/ أ، و السيوطى فى الحاوى للفتاوى: 2/ 79 طبعة المنيرية، و السمهودى فى الإشراف على فضائل الأشراف: ق 17 عن الطبرانى و أبى نعيم، و ابن طولون الصالحى فى الشذور الذهبية: ص 54 عنه أو عن زيد بن أرقم، و أورده عنه الكتّانى فى نظم المتناثر فى الحديث المتواتر: ص 194. (الطباطبائى)

(2). قال ابن حجر فى التقريب: ص 82 [1/ 156 رقم 183]: صحابىّ جليل من السابقين، صحّ فى مسلم [5/ 411 ح 24 كتاب الفتن] عنه: أنَّ رسول اللّه أعلمه بما كان و ما يكون إلى أن تقوم الساعة. حديث مسلم هذا أخرجه كثير من الحفّاظ. [انظر: تهذيب التهذيب: 2/ 193، تهذيب الكمال: 5/ 500 رقم 1147]. (المؤلف)

روى الحديث بلفظه ابن عقدة فى حديث الولاية، و أبو بكر الجُعابى فى نُخبه،

8 و الحاكم الحسكانىّ فى كتابه دعاء الهداة إلى أداء حقّ الموالاة، و قال بعد ذكر حديثه: قرأت حديثه على أبى بكر محمد بن محمد الصيدلانى، فأقرّ به، و عدّه الجزرى فى أسنى المطالب «1» (ص 4) من رواة حديث الغدير من الصحابة. «2»

33- حسّان بن ثابت:

أحد شعراء الغدير فى القرن الأوّل، فراجع هناك «3» شعره و ترجمته. «4»

34- الإمام المجتبى الحسن السبط صلوات اللّه عليه:

روى حديثه ابن عقدة بإسناده فى حديث الولاية، و الجُعابى فى النُخب، و عدّه الخوارزمى من رواة حديث الغدير. «5»

35- الإمام السبط الحسين الشهيد سلام اللَّه عليه: رواه عنه ابن عقدة بإسناده فى حديث الولاية «6»)، و الجُعابى فى النُخب، و عدّه الخطيب الخوارزمى فى

---

(1). أسنى المطالب: ص 48.

(2). و أخرجه عنه الحاكم الحسكانى فى شواهد التنزيل: ح 1041، و الذهبى فى كتاب الغدير: ح 119، و عدّه الشهاب الإيجى فى توضيح الدلائلِ: ق 197/ ب من رواة حديث الغدير من الصحابة. (الطباطبائى)

(3). يأتى فى الجزء الثانى.
(4). عدّه الذهبى فى كتاب الغدير: ح 119، و الشهاب الإيجى فى توضيح الدلائل: ق 197/ ب من الصحابة الذين روى عنهم حديث الغدير. (الطباطبائى)
(5). و عدّه الذهبى فى كتاب الغدير: ح 121، و الصالحانى، و الشهاب الإيجى فى توضيح الدلائل: ق 197/ ب، من الصحابة الذين روى عنهم حديث الغدير. (الطباطبائى)
(6).
أورده عنه الذهبى فى كتاب الغدير: ح 64، قال ابن عقدة الحافظ- فى جمع طرق هذا الحديث-: قال: حدّثنا الفضيل بن يوسف الجعفى، حدّثنا سعيد بن عثمان، حدّثنى محمد بن [علىّ بن]، الحسين، حدّثنا أبى عن أبيه أنّ رسول اللّه 6 أمر يوم غدير خُمّ بدوحات فَقُمِمْنَ، ثم حمد اللّه و أثنى عليه ثم أخذ بيد علىّ فقال: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه»
، الحديث. و عدّه الشهاب الإيجى فى توضيح الدلائل: ق 197/ ب، من رواة حديث الغدير. (الطباطبائى)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:73
مقتله «1» ممّن روى حديث الغدير.
و روى الحافظ العاصمى فى زين الفتى، عن شيخه أبى بكر الجلّاب، عن أبى سعيد الرازى، عن أبى الحسن علىّ بن مهرويه القزوينى، عن داود بن سليمان، عن علىّ بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه، عن أبيه علىّ، عن الحسين، عن أمير المؤمنين عليهم السلام، قال:
«قال رسول اللّه صلى الله عليه و سلم: من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و اخذُلْ من خذله، و انصُر من نصره».
و رواه عن شيخه محمد بن أبى زكريا، عن أبى الحسن محمد بن علىّ الهمدانى، عن أحمد بن علىّ بن صدقة الرقّى، عن أبيه، عن علىّ بن موسى، عن أبيه موسى... إلى آخر السند و اللفظ المذكورين.
و رواه الحافظ ابن المغازلى فى المناقب عن أبى الفضل محمد بن الحسين البرجى «2» الأصبهانى، يرفعه إلى الحسين السبط عليه السلام، و الحافظ أبو نعيم فى حِلية الأولياء
(9/ 64) بلفظ و سند يأتيان إن شاء اللّه تعالى، و يأتى احتجاجه عليه السلام بحديث الغدير فى محلّه.

36- أبو أيّوب خالد بن زيد الأنصارىّ: استشهد غازياً بالروم سنة (50، 51، 52).

---

(1). مقتل الإمام الحسين 7: 1/ 48.
(2). البُرجى بضم الباء و جيم معجمة، توفّى سنة 448. توضيح المشتبه: 1/ 421. (الطباطبائى)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:74

روى حديثه «1» ابن عقدة فى حديث الولاية، و الجُعابى فى نُخب المناقب، و محبّ الدين الطبرى فى الرياض النضرة (2/ 169)، و ابن الأثير فى أُسد الغابة (5/ 6) بالإسناد عن يعلى بن مُرّة عنه و (3/ 307 و 5/ 205) بالإسناد عن أصبغ بن نباتة عنه، و ابن كثير فى البداية و النهاية (5/ 209) عن أحمد بن حنبل، عن ابن آدم، عن الأشجعى، عن رياح بن الحارث، عنه، و السيوطى فى جمع الجوامع و تاريخ الخلفاء (ص 114) من طريق أحمد عنه، و المتّقى الهندى فى كنز العمّال (2/ 154) بطريق أحمد، و الطبرانى فى المعجم الكبير، و الضياء المقدسى عنه و عن جمع من الصحابة، و ابن حجر العسقلانى فى الإصابة (7/ 780 و 6/ 223) و (2/ 408 من الطبعة الأولى)، و السمهودى فى جواهر العقدين عن أبى الطفيل عنه، و البَدَخشى فى نُزُل الأبرار (ص 20) من طريقى أحمد و الطبرانى. راجع حديثى الرحبة و الركبان من هذا الكتاب.

و عدّه الجزرى فى أسنى المطالب «2» (ص 4) من رواة حديث الغدير من الصحابة. «3»

---

(1). الرياض النضرة: 3/ 113، أُسد الغابة: 5/ 296 رقم 5162 و 3/ 469 رقم 3341 و 6/ 130 رقم 5926، البداية و النهاية: 5/ 231 حوادث سنة 10 ه، مسند أحمد: 6/ 583 ح 23051، جامع الأحاديث: 7/ 369 ح 23003، تاريخ الخلفاء: ص 158، كنز العمّال: 11/ 609 ح 32950، المعجم الكبير: 4/ 173 ح 4052، الإصابة: 4/ 80 رقم 478، جواهر العقدين: الورقة 171، نُزُل الأبرار: ص 53.
(2). أسنى المطالب: ص 48.
(3). و ممّن أخرج حديث الغدير عن أبى أيّوب: ابن أبى شيبة فى المصنّف: ح 12122، و أحمد بن حنبل فى المسند: 5/ 419، و فى فضائل الصحابة: ح 967- و قال محقِّقه: إسناده صحيح- و فى مناقب علىّ عليه السلام: ح 91، و سعيد بن منصور فى سُنَنه، و أخرجه ابن منيع البغوى فى مسنده و

عنه الدیلمی و البوصیری کما یأتی، و ابن أبی عاصم فی کتاب السنّة: ح 1355، و ابن دیزیل فی کتاب صفّین و عنه ابن أبی الحدید کما یأتی، و البغوی فی معجم الصحابة، و عنه الباعونی فی جواهر المطالب: 1/ 83، و الطبرانی فی المعجم الکبیر: ح 4053، و الخرگوشی فی شرف المصطفی: ق 196 و غیره کما یأتی، و القاضی نعمان المصری فی شرح الأخبار: ح 28، و ابن المغازلی فی المناقب: ح 30، و الحافظ ابن عساکر فی تاریخه بالأرقام: 522، 530- 533، و الدیلمی فی الفردوس و ابنه فی مسند الفردوس: ج 3 ق 96 قال: رواه ابن منیع رحمه اللّه عن أبی أحمد الزبیری عن حنش بن الحارث عن ریاح بن الحارث عن أبی أیّوب. () و أخرجه الضیاء المقدسی فی المختارة، و عنه البوصیری فی إتحاف السادة کما یأتی، و ابن أبی الحدید فی شرح نهج البلاغة: 3/ 208، و الباعونی فی جواهر المطالب فی الباب: 12 ق 16/ أ، و قال: أخرجه الإمام أحمد. ثمّ أورده بلفظ آخر و قال: أخرجه البغوی فی معجمه. () و أخرجه الذهبی فی کتاب الغدیر بالأرقام: 43، 44، 116- 118، 123 و قال: أخرجه جماعة ثقات عن شریک، و یروی عن عثمان بن طالوت: حدّثنا بشر...، و رواه یحیی الحمّانی عن شریک...، و هذه شواهد عاضدة. () و أورده ابن منظور فی مختصر تاریخ دمشق: 17/ 354، و الهیثمی فی مجمع الزوائد: 9/ 103- 104، و القرافی فی نفحات العبیر الساری فی أحادیث أبی أیّوب الأنصاری: ق 75/ ب و بلفظ آخر فی 76/ أ، و السیوطی فی جمع الجوامع: 1/ 831، و تلمیذه شمس الدین الدمشقی فی سبل الهدی و الرشاد، و الرضوانی أبو المواهب الرشیدی المتوفّی سنة 948 فی قوت القلوب فی أحادیث أبی أیّوب: ق 62/ ب ح 64، قال: رواه الإمام أحمد و فی روایة له... و رواه الإمام أبو العبّاس بن مندة. () و أورده السخاوی فی استجلاب الغرف: ق 22/ ب، و البوصیری فی إتحاف السادة المهرة بزوائد المسانید العشرة: ج 3 ق 56/ أ، قال: رواه أبو بکر بن أبی شیبة و أحمد بن حنبل و أحمد بن منیع [البغوی] و اللفظ له... و رواته ثقات، و إسماعیل النقشبندی فی مناقب العشرة: ق 334 و قال: أخرجه البغوی فی معجمه، و القطب البکری فی الصلوات الهامعة طبعة بولاق 1310: ص 139، و إسحاق بن یوسف الصنعانی فی تفریج الکروب فی حرف المیم. و أورده الألبانی فی سلسلة الأحادیث الصحیحة: 4/ 340 عن أحمد و الطبرانی و قال: و هذا إسناد جیّد رجاله ثقات. () و عدّه الخوارزمی فی مقتل الحسین علیه السلام: ص 48، و الشهاب الإیجی فی توضیح الدلائل: ق 197/ ب، و السیوطی فی قطف الأزهار: ص 277 ح 102، و الزبیدی فی لقط اللآلی: ص 194، و الکتّانی فی نظم المتناثر: ص 206 من الصحابة الذین رووا حدیث الغدیر. (الطباطبائی)

37- أبو سليمان خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومىّ: المتوفّى (21، 22).
أخرج الجُعابى حديثه بإسناده فى النُخب.
38- خزيمة بن ثابت الأنصارىّ ذو الشهادتين: المقتول بصفّين سنة (37).
روى حديثه ابن عقدة فى حديث الولاية، و الجُعابى فى نُخب المناقب،
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:76
و السمهودى فى جواهر العقدين «1» بالإسناد عن أبى الطفيل عنه، و روى ابن الأثير فى أُسد الغابة «2» (3/ 307) بطريق أبى موسى عن علىّ بن الحسن العبدى عن الأصبغ بن نباتة حديث المناشدة يوم الرحبة، و فيه شهادة خزيمة لعلىّ عليه السلام بحديث الغدير، و عدّه الجزرى فى أسنى المطالب «3» (ص 4)، و القاضى فى تاريخ آل محمد (ص 67) من رواة الحديث من الصحابة.
39- أبو شريح خُويلد- على الأشهر- ابن عمرو الخزاعى، نزيل المدينة: المتوفّى (68).
أحد الشهود لأمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير يوم المناشدة، كما يأتى فى حديثها. «4»

40- رفاعة بن عبد المنذر الأنصاريّ:
توجد روايته فى حديث الولاية بإسناد ابن عقدة، و نُخب المناقب للجُعابى، و كتاب الغدير لمنصور الرازى.

---

(1). جواهر العقدين: الورقة 171.
(2). أُسد الغابة: 3/ 469 رقم 3341.
(3). أسنى المطالب: ص 48.
(4). و عنه الذهبى فى كتاب الغدير: ح 115 بإسناده عن يعلى بن مرة، و مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة و شهادة خزيمة بن ثابت فيمن شهد له. () و كذا برقم 123 بإسناده عن الأصبغ بن نباتة مناشدته عليه السلام، و شهادة جمع من الصحابة الحضور له بهذا الحديث، و منهم خزيمة بن ثابت. () و عدّه السخاوى أيضا فى استجلاب ارتقاء الغرف: ق 22/ ب من الصحابة الذين شهدوا عند مناشدته عليه السلام. () و عدّه الشهاب الإيجى فى توضيح الدلائل: ق 197/ ب من الصحابة الذين رووا حديث الغدير. (الطباطبائى)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:77
41- الزبير بن العوّام القرشىّ: المقتول سنة (36).
روى الحديث عنه ابن عقدة فى كتاب الولاية، و الجُعابى فى نُخبه، و المنصور الرازى فى كتاب الغدير، و هو أحد العشرة المبشرة الذين عدّهم الحافظ ابن المغازلى «1» من رواة الغدير، و عدّه الجزرى الشافعى من رواة حديث الغدير فى أسنى المطالب «2» (ص 3). «3»
42- زيد بن أرقم الأنصاريّ، الخزرجىّ: المتوفّى (66، 68).
أخرج أحمد بن حنبل فى مسنده «4» (4/ 368) عن ابن نمير، عن عبد الملك بن أبى سليمان، عن عطيّة العَوفى، قال: سألت زيد بن أرقم، فقلت له: إنَّ خَتَناً «5» لى حدّثنى عنك بحديث فى شأن علىٍّ يوم غدير خُمّ، فأنا أحبّ أن أسمعه منك. فقال: إنّكم- معشرَ أهل العراق- فيكم ما فيكم!. فقلت له: ليس عليك منى بأس.
فقال: نعم، كُنّا بالجُحْفة، فخرج رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم إلينا ظُهراً و هو آخذٌ بعَضُد علىّ، فقال:
«يا أيّها الناس أ لستم تعلمون أنّى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: فمن كنتُ مولاه فعلىّ مولاه».
قال: فقلت له: هل قال «اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه»؟ قال: إنَّما

---

(1). مناقب علىّ بن أبى طالب عليه السلام: ص 27 ح 39.
(2). أسنى المطالب: ص 48.
(3). و عدّه الذهبى أيضاً فى كتاب الغدير: ح 121 فى الصحابة الذين روى عنهم حديث الغدير، و هو أحد أصحاب الشورى الذين ناشدهم أمير المؤمنين عليه السلام بمناقبه و خصائصه فاعترفوا بها، و منها حديث الغدير. راجع مناشدة يوم الشورى الآتية فى ص 330. (الطباطبائى)
(4). مسند أحمد: 5/ 494 ح 18793.
(5). الخَتَن: الصِّهر.

أخبرُک كما سمعت «1».

و فى المسند «2» (4/ 372) عن سفيان، عن أبى عوانة، عن المغيرة، عن أبى عبيد، عن ميمون أبى عبد اللَّه قال: قال زيد بن أرقم و أنا أسمع:

نزلنا مع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم بوادٍ يقال له: وادى خُمّ، فأمر بالصلاة فصلّاها بهجير. قال: فخطبنا، و ظُلّل لرسول اللَّه بثوبٍ على شجرةِ سَمُرة من الشمس، فقال:

«أ لستم تعلمون؟ أَ وَ لستم تشهدون أنّى أولى بكلِّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى.

قال: فمن كنت مولاه فإنَّ عليّا مولاه، اللّهمّ عادِ من عاداه، و والِ من والاه».

و رواه فى المسند (4/ 372) عن محمد بن جعفر عن شعبة عن ميمون، و رواه النسائى عن زيد بإسناده فى الخصائص «3»
(ص 16).

و فى الخصائص للنسائى (ص 15) عن محمد بن المثنّى، قال: حدّثنا يحيى بن حمّاد قال: أخبرنا أبو عوانة، عن سليمان، عن حبيب بن أبى ثابت، عن أبى الطفيل، عن زيد بن أرقم، قال: لمّا رجع النبىّ صلى الله عليه و سلم من حجّة الوداع، و نزل غدير خُمّ، أمر بدَوْحات فقُمِمنَ، ثمّ قال:

«كأنّى دُعِيتُ فأجبتُ، و إنّى تارک فيكمُ الثقَلَين- أحدهما الأكبر من الآخر-: كتابَ اللَّه، و عترتى أهل بيتى، فانظروا كيف تخْلِفونى فيهما، فإنّهما لن يفترقا حتى يَرِدا علىَّ الحوض. ثمّ قال: إنَّ اللَّه مولاى و أنا ولىّ كلّ مؤمن.

ثمّ إنَّه أخذ بيد علىّ رضى الله عنه فقال: من كنتُ وليّه فهذا وليّه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».

---

(1). كتمانُ زيدٍ ذيلَ الحديث عن عطيّة كان للتقيّة، كما يعرب عنها نفسُ الحديث، و قد رواه عنه غيره كما ترى. (المؤلف)
(2). مسند أحمد: 5/ 502 ح 18841.
(3). خصائص أمير المؤمنين: ص 100 ح 84، و فى السنن الكبرى: 5/ 131

ح 8469.

فقلت لزيد: سمعتَهُ من رسول اللّه صلى الله عليه و سلم؟ فقال: [نعم] «1» و إنَّه ما كان فى الدوحات أحدٌ إلّا رآه بعينيه، و سَمِعه بأُذُنيه.

و فى الخصائص «2» أيضاً (ص 16) عن قتيبة بن سعيد، عن ابن أبى عدىّ، عن عوف، عن أبى عبد اللّه ميمون، قال: قال زيد بن أرقم: قام رسول اللّه صلى الله عليه و سلم فحمد اللّه و أثنى عليه، ثمّ قال: «أ لستم تعلمون أنّى أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى نشهد لَأنت أولى بكلّ مؤمن من نفسه. قال: فإنّى من كنتُ مولاه فهذا مولاه»، و أخذ بيد علىّ.

و بهذا اللفظ رواه الدولابى فى الكنى و الأسماء (2/ 61) عن أحمد بن شعيب، عن قتيبة بن سعيد، عن ابن أبى عدىّ، عن عوف، عن ميمون، عن زيد، قال:

كُنّا مع رسول اللّه صلى الله عليه و سلم بين مكّة و المدينة إذ نزلنا منزلًا يقال له: غدير خُمّ، فنودى أنَّ الصلاة جامعة، فقام رسول اللّه صلى الله عليه و سلم فحمد اللّه و أثنى عليه... الحديث.

و روى مسلم فى صحيحه «3» (2/ 325 طبعة سنة 1327) بإسناده عن أبى حيّان، عن يزيد بن حيّان، عن زيد و بطرق أخرى شطراً من حديث الغدير، و قال: خطب النبى صلى الله عليه و سلم بماء يُدعى خُمّا...، و لم يَروِ منه ما فى الولاية- مع رواية مشايخه إيّاه- لمرمىً هو أعرف به، و روى الحافظ البَغَوى فى مصابيح السنّة «4» (2/ 199) حديث الولاية عن زيد، و عدّه من الحسان، و الحافظ الترمذى رواه فى صحيحه «5» (2/ 298)، عن أبى عبد اللّه ميمون، عن زيد،

و قال: هذا حديث حسن صحيح.

و روى الحاكم فى المستدرک «6» (3/ 109) عن أبى الحسين محمد بن أحمد بن تميم

---

(1). الزيادة من المصدر.

(2). خصائص أمير المؤمنين: ص 100 ح 84، و فى السنن الكبرى: 5/ 131 ح 8469.

(3). صحيح مسلم: 5/ 25 ح 36 كتاب فضائل الصحابة.

(4). مصابيح السنّة: 4/ 172 ح 4767.

(5). سنن الترمذى: 5/ 591 ح 3713.

(6). المستدرک على الصحيحين: 3/ 118 ح 4576. و فيه: أبو بكر أحمد بن جعفر البزّار بدلًا من محمد ابن جعفر البزّار.

الحنظلى ببغداد، عن أبى قلابة عبد الملک بن محمد الرقاشى، عن يحيى بن

حمّاد، قال: و حدّثنى أبو بكر محمد بن بالويه و محمد بن جعفر البزّار، قالا: حدّثنا عبد اللّه بن أحمد ابن حنبل، حدّثنى أبى، حدّثنا يحيى بن حمّاد.

و حدّثنا أبو نصر أحمد بن سهل الفقيه البخارى، حدّثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادى، حدّثنا خلف بن سالم المخرّمى، حدّثنا يحيى بن حمّاد، حدّثنا أبو عوانة، عن سليمان الأعمش، عن حبيب بن أبى ثابت، عن أبى الطفيل، عن زيد، و صحّحه.

و بهذا السند رواه أحمد فى المسند «1» (1/ 118) عن شريک، عن الأعمش.

و فى (ص 109) «2» عن أبى بكر بن إسحاق و دعلج بن أحمد السجزى، قالا: أنبأنا محمد بن أيّوب، حدّثنا الأزرق بن علىّ، حدّثنا حسّان بن إبراهيم الكرمانى، حدّثنا محمد بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن أبى الطفيل، عن زيد، يقول:

نزل رسول اللّه صلى الله عليه و سلم بين مكّة و المدينة عند سَمُراتٍ «3»؛ خمس دوحات عظام، فكنس الناس ما تحت السمُرات، ثمّ راح رسول اللّه صلى الله عليه و سلم عشيّةً فصلّى، ثمّ قام خطيباً فحمد اللّه و أثنى عليه، و ذكر و وعظ، فقال ما شاء اللّه أن يقول، ثمّ قال:

«أيّها الناس إنّى تارک فيكم أمرين لن تضلّوا إن اتّبعتموهما، و هما: كتاب اللّه، و أهل بيتى عترتى.

ثمّ قال: أ تعلمون أنّى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ ثلاث مرّات. قالوا: نعم. فقال رسول اللّهصلى الله عليه و سلم: من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه».

و فى (ص 533) «4» عن محمد بن علىّ الشيبانى بالكوفة، حدّثنا أحمد بن حازم الغدير، العلامة الأمينى ج1 80 «حرف الراء المهملة و أختها المعجمة» ..... ص : 76

---

(1). مسند أحمد: 1/ 190 ح 955.

(2). المستدرک على الصحيحين: 3/ 118 ح 4577.

(3). جمع السمرة- بضم الميم- ضرب من شجر الطلح. (المؤلف)

(4). المستدرک على الصحيحين: 3/ 613 ح 6272.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:81

الغفارى، حدّثنا أبو نعيم، حدّثنا كامل أبو العلاء، قال: سمعت حبيب بن أبى ثابت، يخبر عن يحيى بن جُعدة، عن زيد، قال:

خرجنا مع رسول اللّه صلى الله عليه و سلم حتى انتهينا إلى غدير خُمّ، فأمر بدَوحٍ «1» فكُسِح فى يومٍ ما أتى علينا يومٌ كان أشدّ حرّا منه، فحمد اللّه و أثنى عليه و قال:

«يا أيّها الناس إنَّه لم يُبعَث نبيٌّ قطّ إلّا ما عاش نصف ما عاش الذى كان قبله، و إنّى أوشِک أن أُدعى فأجيب، و إنّى تارک فيكم ما لن تَضِلّوا بعده:

كتابَ اللّه عزّ و جلّ، ثمّ قام فأخذ بيد علىّرضى الله عنه فقال:
يا أيّها الناس من أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: اللَّه و رسوله أعلم. قال: من كنت مولاه فعلىّ مولاه».
ثمّ قال الحاكم: هذا حديثٌ صحيح الإسناد و لم يخرجاه.
و روى الحافظ العاصمى فى زين الفتى، قال: أخبرنى الشيخ أحمد بن محمد بن إسحاق بن جمع، قال: أخبرنا علىّ بن الحسين بن علىّ الدرسكى، عن محمد بن الحسين بن القاسم، عن الإمام أبى عبد اللَّه محمد بن كرام رضى الله عنه، عن علىّ بن إسحاق، عن حسيب بن حبيب أخو حمزة الزيّات، عن أبى إسحاق الهمدانى، عن عمرو، عن زيد بن أرقم:
أنَّ نبى اللَّه صلى الله عليه و سلم أتى غدير خُمّ، فخطب الناس، فحمد اللَّه و أثنى عليه، حتى إذا فرغ من خطبته أخذ بيد علىّ و بعَضُده، حتى رُؤى بياض إبطه، فقال:
«أيّها الناس من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه، و انصُرْ من نَصره، و أعِنْ من أعانه، و أحبّ من أحبّه.
ثمّ قال لعلىّ: يا علىّ ألا أعلّمک كلماتٍ تدعو بهنّ، لو كانت ذنوبک مثل عدد

---

(1). فى المصدر: بروح.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:82

الذرّ لَغُفر لک، مع أنّک مغفور «2»، قل: اللّهمّ لا إله إلّا أنتَ، تباركتَ سبحانکَ ربّ العرش العظيم».
و رواه عنه بإسناده «3» صاحب فرائد السمطين فى الباب الثالث و الخمسين، و محبّ الدين الطبرى فى الرياض النضرة (2/ 169)، و الميبُذى فى شرح ديوان أمير المؤمنين من طريق أحمد، و الذهبى فى تلخيصه (3/ 533) و صحّحه، و رواه بطرق أخرى عن زيد، و فى ميزان الاعتدال (3/ 224) رواه عن غندر، عن شعبة، عن ميمون أبى عبد اللَّه، عن زيد، و ابن الصبّاغ المالكى فى الفصول المهمّة (ص 24)، عن الترمذى و الزهرى، عن زيد، و قال:
روى الترمذى عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه».
هذا اللفظ بمجرّده رواه الترمذى و لم يزد عليه، و زاد غيره- و هو الزهرى- ذكر اليوم و الزمان و المكان، قال:
لمّا حجّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم حجّة الوداع، و عاد قاصداً المدينة، قام بغدير خُمّ- و هو ماء بين مكّة و المدينة- و ذلک فى اليوم الثامن عشر من ذى الحجّة الحرام وقت الهاجرة، فقال:
«أيّها الناس إنّى مسؤولٌ، و أنتم مسؤولون: هل بلّغتُ؟ قالوا: نشهد أنّک قد بلّغتَ و نصحتَ. قال: و أنا أشهد أنّى قد بلّغتُ و نصحتُ.

ثمّ قال: أيّها الناس أليس تشهدون: أن لا إله إلّا اللّه و أنّى رسول اللّه؟ قالوا:

---

(2). أى: مغفور لک، و الظاهر أنّه اكتُفى عنها بذكرها قبلُ.
(3). فرائد السمطين: 1/ 315 ح 250، الرياض النضرة: 3/ 113، شرح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: 1/ 406، تلخيص المستدرک: 3/ 613 ح 6272، ميزان الاعتدال: 4/ 235 رقم 8971، الفصول المهمّة: ص 39، سنن الترمذى: 5/ 591 ح 3713.

نشهد أن لا إله إلّا اللَّه، و أنّک رسول اللَّه. قال: و أنا أشهد مثل ما شهدتم.
ثمّ قال: أيُّها الناس قد خلّفتُ فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدى: كتابَ اللَّه، و أهلَ بيتى، ألا و إنَّ اللطيف أخبرنى: أنّهما لم يفترقا «4» حتى يردا علىّ الحوض؛ حوضى ما بين بُصرى و صنعاء، عددُ آنيته عددُ النجوم، إنَّ اللَّه مُسائِلُكم كيف خلفتمونى فى كتابه و أهل بيتى؟
ثمّ قال: أيّها الناس من أولى الناس بالمؤمنين؟ قالوا: اللَّه و رسوله أعلم. قال: أولى الناس بالمؤمنين أهل بيتى.
يقول ذلک ثلاث مرّات، ثمّ قال فى الرابعة و أخذ بيد علىّ: اللّهمّ من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه- يقولها ثلاث مرّات- ألا فليبلّغ الشاهد الغائب».
و رواه ابن طلحة الشافعى فى مطالب السؤول (ص 16) نقلًا عن الترمذى عن زيد، و الحافظ أبو بكر الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 104) من طريق أحمد «5» و الطبرانى «6» و البزّار بإسنادهم عن زيد و فى (ص 163)، و لفظه فى الثانية، قال: نزل رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم الجُحْفة ثمّ أقبل على الناس فحمد اللَّه و أثنى عليه، ثمّ قال:
«إنّى لا أجد لنبىّ إلّا نصف عمر الذى قبله، و إنّى أُوشِک أن أُدعى فأجيب، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نصحت. قال: أليس تشهدون أن لا إله إلّا اللَّه، و أنَّ محمداً عبده و رسوله، و أنَّ الجنّة حقّ، و أنَّ النار حقّ؟ قالوا: نشهد. قال: فرفع يده فوضعها على صدره، ثمّ قال: و أنا أشهد معكم. ثمّ قال: ألا تسمعون؟ قالوا: نعم. قال: فإنّى فَرَطٌ على الحوض، و أنتم واردون علىَّ الحوض، و إنَّ عرضه ما بين صنعاءَ و بُصرى، فيه

---

(4). كذا، و لا يخفى أنَّ المناسب هنا: «لن يفترقا»، كما فى كثير من الروايات.
(5). مسند أحمد: 5/ 501 ح 18838.
(6). المعجم الكبير: 5/ 166 ح 4971.

أقداح عدد النجوم من فضّة، فانظروا كيف تخْلِفونى فى الثقلين.
فنادى مُنادٍ: و ما الثقَلان يا رسول اللَّه؟
قال: كتاب اللَّه طرفٌ بيد اللَّه عزّ و جلّ و طرفٌ بأيديكم، فتمسّكوا به لا تضلّوا، [و] الآخر عشيرتى «7»، و إنَّ اللطيف الخبير نبّأنى: أنّهما لن يتفرّقا حتى يَرِدا علىَّ الحوض، فسألت ذلک لهما ربّى، فلا تقدّموهما فتهلكوا، و لا تَقْصُروا عنهما فتهلكوا، و لا تُعلّموهما فهم أعلم منكم.
ثمّ أخذ بيد علىّ رضى الله عنه فقال: من كنتُ أولى به من نفسه فعلىٌّ وليُّه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
و فى رواية أخصر من هذه: «فيه عدد الكواكب من قِدْحان الذهب و الفضّة».
و قال فيها أيضاً: «الأكبر كتاب اللَّه و الأصغر عترتى».
و فى رواية: لمّا رجع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم من حجّة الوداع، و نزل غدير خُمّ أمر بدَوحاتٍ فقُمِمْن، ثمّ قام فقال: «كأنّى قد دُعيتُ فأجَبْتُ...»- و قال فى آخره-: فقلت لزيد: أنت سمعته من رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم؟ فقال: ما كان فى الدوْحات أحدٌ إلّا رآه بعينه، و سمِعه بأذُنيه.
و روى «8» فى (9/ 105) نقلًا عن الترمذى «9» و الطبرانى «10» و البزّار بإسنادهم، عن زيد، قال: أمر رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم بالشجرات، فقُمَّ ما تحتها و رُشّ،، ثمّ خَطَبَنا، فو اللَّه ما من شىء يكون إلى يوم الساعة إلّا قد أخبرنا به يومئذٍ، ثمّ قال:
«أيّها الناس من أولى بكم من أنفسكم؟ قلنا: اللَّه و رسوله أولى بنا من أنفسنا.

---
(7). كذا فى النسخ، و الصحيح: عترتى. (المؤلف)
(8). أى الهيثمى فى مجمع الزوائد.
(9). مرّ تخريجه آنفاً.
(10). المعجم الكبير: 5/ 212 ح 5128.

قال: فمن كنتُ مولاه فهذا مولاه- يعنى عليّا، ثمّ أخذ بيده فبسطها، ثمّ قال:- اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
و وثّق رجاله. انتهى لفظ الحافظ الهيثمى.
و أخرج ما رواه الترمذى و النسائى «11» بطريقهما عن زيد بن أرقم. و رواه عن زيد بن أرقم الحافظ الزرقانى المالكى فى شرح المواهب (7/ 13)، ثمّ قال: و صحّحه الضياء المقدسى، و ذكر من طريق الطبرانى من الحديث قوله صلى الله عليه و آله و سلم:
«يا أيّها الناس إنَّ اللَّه مولاى، و أنا مولى المؤمنين، و أنا أولى بهم من

أنفسهم، فمن كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و أحِبَّ من أحبّه، و أبغضْ من أبغضه، و انصُر من نصره، و اخذُل من خذله، و أدِرِ الحقّ معه حيث دار».
و رواه الخطيب الخوارزمى فى المناقب «12» (ص 93) بإسناده عن الحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى، عن أبى عبد اللّٰه الحافظ محمد بن يعقوب، عن الفقيه أبى نصر أحمد بن سهل، عن الحافظ صالح بن محمد البغدادى، عن خلف بن سالم، عن يحيى ابن حمّاد، عن أبى عوانة، عن سليمان الأعمش، عن حبيب بن أبى ثابت، عن أبى الطفيل، عن زيد بن أرقم «13»، بلفظ الحافظ النسائى، و قد مرّ عن خصائصه فى (ص 30).
و رواه عن زيد بن أرقمَ ابنُ عبد البَرّ فى الاستيعاب «14» (2/ 473)، و أبو الحجّاج فى تهذيب الكمال فى أسماء الرجال «15»، و ابن كثير الشامى فى البداية و النهاية «16» (5/ 208)

---

(11). السنن الكبرى: 5/ 130 ح 8464.
(12). المناقب: ص 154 ح 182.
(13). هذا هو سند الحاكم المذكور فى: ص 30، و قد صحّحه. (المؤلف)
(14). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1099 رقم 1855.
(15). تهذيب الكمال: 20/ 484 رقم 4089.
(16). 6 (البداية و النهاية: 5/ 231 حوادث سنة 10 ه.

عن حبيب بن أبى ثابت، عن أبى الطفيل، عن زيد بطريق النسائى، و قال: هذا حديث صحيح، نقلًا عن الذهبى.
و (5/ 209) عن أبى الطفيل و يحيى بن جعدة و أبى عبد اللّٰه ميمون، عن زيد، و قال: هذا إسنادٌ جيِّدٌ رجاله ثِقات.
و فى «1» (7/ 348) من طريق غندر، عن شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن أبى الطفيل، عن أبى مريم أو زيد بن أرقم، و من طريق أحمد بالسند و اللفظ المذكورين (ص 30)، ثمّ قال:
و قد رواه عن زيد بن أرقم جماعة منهم أبو إسحاق السبيعى و حبيب الأسّاف، و عطيّة العَوفى، و أبو عبد اللّٰه الشامى، و أبو الطفيل عامر بن واثلة.
و رواه الحافظ الكنجى الشافعى فى كفاية الطالب «2» (ص 14) بطرق ثلاثة لأحمد بن حنبل، و قال بعد ذكر ألفاظه بطرقه فى (ص 15): هكذا أخرجه فى مسنده و ناهيک به راوياً بسند واحد، و كيف و قد جمع طرقه مثل هذا الإمام!؟
ثمّ روى عن مشايخه الحفّاظ الأربعة، و هم: شيخ الإسلام أبو محمد عبد اللّٰه بن أبى الوفاء محمدِ الباذرائى، و القاضى أبو الفضائل عبد الكريم بن عبد

الصمد الأنصارى، و أبو الغيث فرج بن عبد اللّه القرطبى، و أبو الفتح نصر اللَّه بن أبى بكر بن أبى إلياس، بأسانيدهم إلى جامع الترمذى، بإسناده عن سَلَمة بن كهيل، عن أبى الطفيل، عن زيد.
و يوجد حديث زيد فى «3» جمع الجوامع، و تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص 114)،

---

(1). البداية و النهاية: 7/ 385 حوادث سنة 40 ه.
(2). كفاية الطالب: ص 58- 59 باب 1.
(3). جامع الأحاديث: 16/ 262 ح 7897، تاريخ الخلفاء: ص 158، الجامع الصغير: 2/ 642 ح 9000، تهذيب التهذيب: 7/ 296، رياض الصالحين للنووى: ص 156 ح 346.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:87

و الجامع الصغير (2/ 555) نقلًا عن الترمذى و النسائى و الضياء المقدسى، و تهذيب التهذيب لابن حجر (7/ 337)، و رياض الصالحين (ص 152)، و البيان و التعريف «1» (2/ 136) عن الطبرانى و الحاكم، بإسنادهما عن أبى الطفيل عنه، و فى (ص 230) عن الترمذى و النسائى و الضياء المقدسى بإسنادهم عنه، قال: قال السيوطى: حديث متواتر، و فى كنز العمّال «2» (6/ 152) عن الترمذى و الضياء المقدسى، و (ص 154) عن أحمد، و الطبرانى فى المعجم الكبير، و الضياء المقدسى، عن زيد و عن ثلاثين رجلًا من الصحابة، و (ص 154) نقلًا عن المعجم الكبير للطبرانى «3»، و فى (ص 390) «4» عن أبى الطفيل عامر بن واثلة و أبى عبد اللَّه ميمون، و عطية العوفى، و أبى الضحى جميعاً عن زيد، نقلًا عن محمد بن جرير الطبرى فى حديث الولاية، و (ص 102) عن يزيد ابن أبى حيّان «5»، عن زيد.
و فى مشكاة المصابيح «6» (ص 557) من طريق أحمد، عن البراء بن عازب و زيد، و تذكرة خواص الأمّة «7» (ص 18) قال: قال أحمد فى الفضائل «8»: حدّثنا ابن نمير، حدّثنا عبد الملك عن عطية العَوفى، قال:
أتيت زيد بن أرقم، فقلت له: إنَّ خَتَناً لى حدّثنى عنك بحديثٍ فى شأن علىٍّ عليه السلام يوم الغدير، و أنا أُحبّ أن أسمعه منك.
فقال: إنّكم- معشرَ أهل العراق- فيكم ما فيكم. فقلت: ليس عليك منّى

---

(1). البيان و التعريف فى أسباب ورود الحديث: 3/ 74 ح 1290، ص 233 ح 1576.
(2). كنز العمّال: 11/ 602 ح 32904، ص 609 ح 32950، ص 610 ح 32951.
(3). المعجم الكبير: 5/ 166 ح 4971.

(4). كنز العمّال: 13/ 104 ح 36340، 36342- 36344.
(5). فى المعجم الكبير و تهذيب الكمال و تهذيب التهذيب: يزيد بن حيّان.
(6). مشكاة المصابيح: 3/ 360 ح 6103.
(7). تذكرة الخواص: ص 29.
(8). فضائل الصحابة 2/ 586 ح 992، مسند أحمد: 5/ 494 ح 18793.

بأس. فقال: نعم كُنّا بالجُحْفة، فخرج رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم علينا ظهراً و هو آخذٌ بعضُدِ علىّ ابن أبى طالب فقال: «أيّها الناس أ لستم تعلمون أنّى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ فقالوا: بلى. فقال: من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه». قالها أربع مرّات.
قال محمد بن إسماعيل اليمنى فى الروضة النديّة شرح التحفة العلويّة «1»- بعد ذكر حديث الغدير بشتّى طرقه-: و ذكر الخطبة بطولها الفقيه العلّامة الحميد المحلّى فى محاسن الأزهار بسنده إلى زيد بن أرقم، قال:
أقبل النبىّ صلى الله عليه و سلم فى حجّة الوداع حتى نزل بغدير الجُحْفة بين مكّة و المدينة، فأمر بالدوحات، فقُمّ ما تحتهنّ من شوك، ثمّ نادى: الصلاة جامعة، فخرجنا إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فى يوم شديد الحرّ، و إنَّ منّا من يضع بعض ردائه على رأسه و بعضه على قدمه من شدّة الرمضاء، حتى أتينا إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فصلّى بنا الظهر، ثمّ انصرف إلينا، فقال:
«الحمد للَّه، نحمده، و نستعينه، و نؤمن به، و نتوكّل عليه. نعوذ باللَّه من شرور أنفسنا، و من سيّئات أعمالنا، الذى لا هادى لمن ضلَ «2»، و لا مُضلّ لمن هدى، و أشهد أن لا إله إلّا اللَّه و أنَّ محمداً عبده و رسوله.
أمّا بعدُ:
أيّها الناس فإنّه لم يكن لنبىٍّ من العمر إلّا النصف من عمر الذى قبله، و إنَّ عيسى بن مريم لبث فى قومه أربعين سنة و إنّى شرَعتُ فى العشرين، ألا و إنّى يُوشك أن أفارقكم، ألا و إنّى مسؤول، و أنتم مسؤولون، فهل بلّغتُكم؟ فما ذا أنتم قائلون؟
فقام من كلّ ناحية من القوم مُجيب، يقولون: نشهد أنّك عبد اللَّه و رسوله قد بلّغتَ رسالته، و جاهدتَ فى سبيله، و صدعتَ بأمره، و عبدتَه حتى أتاك اليقين،

---
(1). الروضة الندية شرح التحفة العلوية: ص 157- 158.
(2). كذا فى النسخ، و الصحيح: أضلّ، و نقلناه (ص 10) على ما وجدنا. (المؤلف)

جزاك اللَّه خير ما جزى نبيّا عن أمّته.

فقال: أ لستم تشهدون أن لا إله إلّا اللّه و أنَّ محمداً عبده و رسوله، و أنَّ الجنّة حقّ، و أنَّ النار حقّ، و تؤمنون بالكتاب كلّه؟ قالوا: بلى.
قال: فإنّى أشهد أنْ قد صدقتُكُم و صدّقتمونى، ألا و إنّى فَرَطُكم، و أنتم تبعى، تُوشكون أن تَردوا علىَّ الحوض فأسألكم حين تَلْقونى «3» عن الثقَلَين كيف خلفتمونى فيهما؟
قال: فاعتلّ «4» علينا، ما ندرى ما الثَقَلان، حتى قام رجل من المهاجرين، فقال: بأبى و أمّى أنت يا رسول اللَّه ما الثقَلان؟
قال: الأكبر منهما كتاب اللَّه، سببٌ طرف بيد اللَّه و طرف بأيديكم، تمسّكوا به و لا تولّوا و لا تضلّوا، و الأصغر منهما عترتى، من استقبل قبلتى، و أجاب دعوتى، فلا تقتلوهم، و لا تقهروهم و لا تقصّروا عنهم، فإنّى قد سألت لهم اللطيف الخبير، فأعطانى، و ناصرُهما لى ناصر، و خاذلهما لى خاذل، و وليّهما لى ولىّ، و عدوّهما لى عدوّ، ألا فإنّها لن تهلك أمّة قبلكم حتى تدين بأهوائها، و تظاهر على نُبوّتها، و تقتل من قام بالقسط.
ثمّ أخذ بيد علىّ بن أبى طالب و رفعها، فقال: من كنتُ وليّه فهذا وليّه «5»، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه». قالها ثلاثاً. ع «6» (2/ 236).
و رواه- بهذا اللفظ و التفصيل حرفيّا- الحافظ أبو الحسن علىّ بن المغازلى الواسطى الشافعى فى المناقب «7»، قال: أخبرنا أبو يعلى علىّ بن عبيد اللَّه بن العلّاف

---

(3). كذا فى المصدر بنون واحدة.
(4). عالنى الشى‌ء يُعيلنى عيلًا و معيلًا إذا أعجزك.
(5). فى عبقات الأنوار و المناقب لابن المغازلى قبل هذه العبارة: من كنتُ مولاه فهذا مولاه.
(6). عبقات الأنوار: 7/ 313- 316، و فى تلخيصه نفحات الأزهار: 9/ 208 رقم 11.
(7). مناقب علىّ بن أبى طالب عليه السلام: ص 16 ح 23.

البزّار إذناً، قال: أخبرنى عبد السلام بن عبد الملك بن حبيب البزّاز، قال: أخبرنى عبد اللَّه «1» [بن] محمد بن عثمان، قال: حدّثنى محمد بن بكر بن عبد الرزّاق، حدّثنى أبو حاتم مغيرة بن محمد المهلّبى، قال: حدّثنى مسلم بن إبراهيم، قال: حدّثنى نوح بن قيس الحُدانى- بضمّ المهملة الأولى- حدّثنى الوليد بن صالح عن ابن امرأة زيد بن أرقم. الحديث «2».
و ذكر حديث الغدير- بلفظ زيد بن أرقم- البَدَخشانى فى نُزُل الأبرار «3» (ص 19) من طريق أحمد و الطبرانى، و فى (ص 21) عن أبى نعيم و الطبرانى- أيضاً- عن أبى الطفيل عنه، و الآلوسى فى روح المعانى «4» (2/ 350) و يأتى فى التابعين بلفظ أبى ليلى الكندى حديث عن زيد. «5»

(1). و هذا هو الحافظ ابن السقّا الواسطى المحدّث المشهور. (الطباطبائی)
(2). نقله عن مناقب ابن المغازلی العلّامة ابن البطريق: المتوفّى (600)، المترجم فى لسان الميزان لابن حجر [6/ 304 رقم 9111] فى العمدة: ص 51 [ص 104 ح 140]. (المؤلف)
(3). نُزُل الأبرار: ص 53.
(4). روح المعانی: 6/ 194.
(5). و رواه الحافظ ابن راهويه، و أخرجه الطالقانی من طريقه فی الأربعين المنتقی عن زيد بن أرقم، كما يأتی. ()
و أخرجه أحمد فی المناقب: ح 82 و 116 و 139، و فی فضائل الصحابة: ح 959- و قال محقّقه: إسناده صحيح- و 992 و 1017، و أسلم بن سهل الملقّب بحشل فی تاريخ واسط: 171، و البلاذری فی أنساب الأشراف: ح 48. () و أخرجه البخاری فی التاريخ الكبير فی ترجمة كامل بن العلاء: 7/ 244 و أوعز إلى شیء من لفظه، و بهذا الإسناد أخرجه ابن عدیّ فی الكامل فی ترجمة كامل بن العلاء: ح 2102 عن زيد قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم: «من كنت مولاه فعلیّ مولاه». و بالإسناد نفسه رواه الذهبی فی كتاب الغدير: ح 73 و قال: إسناده حسن قویّ. () و أخرجه ابن أبی عاصم فی السنّة بثمان طرق بالأرقام: 1362، 1364، 1365، 1368، 1369، 1371، 1375 و 1555. () و أخرجه البزّار فی مسنده بأربعة طرق (كشف الأستار: ح 2537- 2540) و النسائی فی السنن الكبرى بأربعة طرق: ح 8148، 8464، 8469، 8478 و فی الخصائص: ح 79، 84، 93، و فی فضائل الصحابة: ح 45، و أخرجه أبو يعلى، و من طريقه أخرجه ابن عساكر فی تاريخه: رقم 536 و 537. () و أخرجه ابن جرير الطبری فی تهذيب الآثار بعدّة طرق تنتهی إلى ميمون أبی عبد اللّه و عطيّة و أبی الضحى و يزيد بن حيّان، كلّ واحد منهم عن زيد بن أرقم كما فی جمع الجوامع: 2/ 395، و فی كنز العمّال: ح 36340، 36342- 36344. () و أخرجه المحاملی فی أماليه: ح 35 عن أبی سريحة أو زيد بن أرقم، و قال محقّقه: إسناده صحيح و رواته ثقات، و فی ج 1 ق 75 عن محمد بن الوليد البسری... عن زيد، و أخرجه ابن عساكر فی تاريخه: رقم 535 من طريق المحاملی بإسناده عن زيد، و أخرجه ابن الأعرابی فی المعجم: ق 161/ ب عن البراء و زيد بن أرقم. () و أخرجه ابن حبّان فی صحيحه: ح 6931 (موارد الظمآن 2205)، و أبو بكر الشافعی فی الفوائد الغيلانيات و قال: هذا حديث حسن، صحيح المتن، و إسناده عالٍ. و عنه ابن عساكر فی تاريخه: رقم 542، و ابن كثير فی تاريخه: 7/ 346. () و أخرجه الحافِظ الطبرانی فی المعجم الكبير فی

المجلد الخامس من عشرين طريقاَ بالأرقام: 4968، 4969، 4970 و صحّحه الألبانى على شرط الشيخين كما يأتى، 4971، 4983، 4985، 4986، 4996، 5058، 5059، 5065، 5066، 5068، 5069، 5070، 5071، 5092، 5096، 5097، 5128. و فى المعجم الأوسط: ح 1987. () و أخرجه القطيعى فى زياداته فى فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ح 1048 و فى مناقب علىّ له: 170، و ابن عدىّ فى الكامل: 2102، 2408. () و أخرجه أبو القاسم الحُرفى السمسار فى أماليه الموجود فى المجموع 46 فى المكتبة الظاهرية، و محمد بن زيد الأنصارى فى جزء من حديثه فى المجموع 94 فى الظاهرية، و أبو بكر بن خلّاد النصيبى في الجزء الثانى من حديثه عن شيوخه فى المجموع 26 فى الظاهرية. () و أخرجه الحافظ أبو نعيم فى أخبار أصبهان: 1/ 235، و فى فضائل الصحابة عن البراء و زيد بن أرقم، و عنه السيوطى كما في جمع الجوامع: 1/ 831، كنز العمّال: ح 32945، 32950، 32951، و أخرجه ابن المغازلى فى مناقبه: ح 27 و 33، و أبو القاسم هبة اللّه بن الحصين فى أماليه فى المجموع 98 فى الظاهرية: ج 2 ق 2/ ب و قال: هذا حديث حسن صحيح المتن.
و أخرجه ابن عساكر فى تاريخه: رقم 503 عن ابن الحصين هذا. () و أخرجه المبارك بن عبد الجبّار الصيرفى فى الطيوريات انتخاب الحافظ السلفى: ج 5 ق 87/ ب قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن مقسم المقرى، حدّثنا محمد بن جرير الطبرى، حدّثنا محمد بن عبيد المحاربى. () و أخرجه الحافظ ابن عساكر فى تاريخه بخمسة عشر طريقاً: رقم 503، 504، 505 و 535- 546، و أحمد بن إسماعيل الطالقانى فى الأربعين المنتقى فى فضائل علىّ المرتضى: ح 3، من طريق الحافظ ابن راهويه. و ابن الأثير فى جامع الأصول: 9/ 468 ح 6476، و الحافظ المزّى فى تهذيب الكمال: 11/ 90 و 33/ 368 و 20/ 484، و فى تحفة الأشراف: 3/ 195 ح 3667، و الفاريابى فى خالصة الحقائق، و الضياء المقدسى فى المختارة: 2/ 174 ح 553 و عنه السيوطى في جمع الجوامع: 1/ 831، و الألبانى فى الأحاديث الصحيحة: 4/ 331، قال: أخرجه أحمد: 4/ 370 و ابن حبّان فى صحيحه... و الضياء فى المختارة: رقم 527 بتحقيقى. قلت: و إسناده صحيح على شرط البخارى. () و رواه ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة: 4/ 74، و أخرجه ابن العديم فى بُغية الطلب: 9/ 3965، و أخرجه الذهبى فى كتبه: تاريخ الإسلام: 3/ 629 و قال: هذا حديث صحيح، و فى 632، و كتاب الغدير، و قال: ثابت عنه، فأخرجه فيه عن زيد باثنى عشر طريقاً بالأرقام: 27 و 65 و قال: هذا إسناد قوىّ، أخرجه س أى النسائى، و 66 و قال: هذا حديث حسن، و 67- 70 عن أبى سريحة أو زيد بن أرقم و 71 و 72 عن ابن جرير الطبرى، عن البراء و زيد بن أرقم و 73 و قال: هذا إسناد حسن قوى؛ فإنَّ كاملًا وثّقه ابن معين، و 74 و 106، و فى تلخيص المستدرك: 3/ 109 و

110، و فى تذهيب تهذيب الكمال: ج 3 ق 56. () و أورده ابن كثير فى تاريخه: 5/ 210 عن ابن جرير الطبرى بإسناده عن البراء بن عازب و زيد ابن أرقم، و فى 5/ 212 عن أبى سريحة أو زيد بن أرقم، و فى 7/ 346 عن النسائى و أبى بكر الشافعى عن زيد بن أرقم، و فى 7/ 348 رواه بأسانيد ثلاثة عن زيد، و قال: و قد روى هذا من طرق متعدّدة عن علىّ رضى الله عنه و له طرق متعدّدة عن زيد بن أرقم... إلى أن قال فى ص 349: و قد روى هذا الحديث عن سعد و طلحة بن عبيد اللّٰه و جابر بن عبد اللّٰه و له طرق عنه، و أبى سعيد الخُدرى و حبشى بن جنادة و جرير بن عبد اللّٰه و عمر بن الخطّاب و أبى هريرة و له عنه طرق منها... و قال فى ص 350: و قد روى عن جماعة من الصحابة غير من ذكرنا... () و أورده عنه الصفدى فى الوافى بالوفيات: 21/ 271، و الطيبى فى الكاشف عن حقائق السنن: ق 739، و زين العرب فى شرح المصابيح: ق 354 ب، و الحافظ العلائى فى تهذيب الأصول، و محمد بن الحسن الواسطى فى مجمع الأحباب: ق 78/ ب، و ظهير الدين الفارقى فى شرح المصابيح: ق 338، و ابن دقماق فى الجوهر الثمين: 1/ 60، و الفاسى فى العقد الثمين: 6/ 190، و الباعونى فى جواهر المطالب: 1/ 84، 85، و الشهاب الإيجى فى توضيح الدلائل: ق 196، و الملطى فى المعتصر من المختصر من مشكل الآثار: 2/ 332، و النويرى فى نهاية الأرب: 20/ 4، و ابن حجر فى تعجيل المنفعة: رقم 1339، و فى مختصر زوائد مسند البزّار: ح 1902، و الهيثمى فى مجمع الزوائد: 9/ 104، و ابن الملقّن فى مختصر استدراك الذهبى على الحاكم: 3/ 1300، و قال محقّقه: له عن زيد اثنا عشر طريقاً.
.. فأوردها فى عدّة صفحات، إلى أن قال فى ص 1308: و للحديث شواهد كثيرة جدّا عن عدّة من الصحابة، جمع كثيراً منها الهيثمى فى مجمع الزوائد: 9/ 103- 109، و الشيخ الألبانى فى سلسلة الأحاديث الصحيحة: 4/ 330- 344. () و أخرجه السخاوى فى استجلاب ارتقاء الغرف: ق 22/ أ، و ابن الديبع فى تيسير الوصول: 3/ 273، و السيوطى فى قطف الأزهار المتناثرة: ص 277، و فى الحاوى للفتاوى طبعة المنيرية بالقاهرة سنة 1352: 2/ 79، و ابن طولون الدمشقى فى الشذور الذهبية: ص 54 عنه أو عن أبى سريحة، و البوصيرى فى إتحاف السادة: ج 3 ق 56/ أ، و فى مصباح الزجاجة: 1/ 69، و السمهودى فى وفاء الوفا: ص 1018، و شمس الدين الدمشقى فى سبل الهدى و الرشاد: ج 2 ق 605/ ب، و المتّقى فى كنز العمّال عن الطبرى، و قد تقدّم، و برقم 32904 عن النسائى و الضياء المقدسى، و الشيخ يعقوب الخلوتى فى المفاتيح شرح المصابيح: ق 112/ ب، و السيّد مرتضى الزبيدى فى لقط اللآلئ المتناثرة: ص 205، و تقىّ الدين الحلبى فى نزهة الناظرين: ص 39، و القطب البكرى فى الصلوات الهامعة طبعة بولاق سنة 1310: ص 139، و الشوكانى فى دَرّ السحابة:

ص 208 و 212، و النبهانى فى الفتح الكبير: 3/ 236 و الكتّانى فى نظم المتناثر فى الحديث المتواتر: ص 194، و الألبانى فى سلسلة الأحاديث الصحيحة: 4/ 331. (الطباطبائى) الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:93

43- أبو سعيد زيد بن ثابت: المتوفّى (45، 48)، و قيل بعد الخمسين.

رواه عنه ابن عقدة فى حديث الولاية، و أبو بكر الجُعابى فى نُخبه، و عدّه الجزرى الشافعى فى أسنى المطالب «1» (ص 4) ممّن روى حديث الغدير. «2»

44- زيد- [أو]- يزيد بن شراحيل الأنصاريّ:

أحد الشهود لأمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير يوم المناشدة الآتى حديثه.

---

(1). أسنى المطالب: ص 48.

(2). و أخرجه عنه الحافظ الطبرانى فى المعجم الكبير: ح 4970، و الذهبى فى كتاب الغدير: ح 121. و عدّه الشهاب الإيجى فى توضيح الدلائل: ق 197/ ب، ممّن روى حديث الغدير. (الطباطبائى)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:94

روى حديث شهادته الحافظ ابن عقدة فى حديث الولاية، و نقله عنه ابن الأثير فى أسد الغابة «1» (2/ 233)، و ابن حجر فى الإصابة (1/ 567)، و عُدَّ فى مقتل الخوارزمى «2» و تاريخ آل محمد (ص 67) ممّن روى حديث الغدير من الصحابة. «3»

45- زيد بن عبد اللَّه الأنصارى: أخرج حديثه ابن عقدة بإسناده فى حديث الولاية.

46- أبو إسحاق سعد بن أبى وقّاص: المتوفّى (54، 55، 56، 58).
أخرج الحافظ النسائى فى خصائصه «4» (ص 3) بإسناده عن مهاجر بن مسمار بن سلمة عن عائشة بنت سعد، قالت: سمعت أبى يقول: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يوم الجُحفة فأخذ بيد علىّ، فخطب، فحمد اللَّه و أثنى عليه، ثمّ قال: «أيّها الناس إنّى وليّكم. قالوا: صدقتَ يا رسول اللَّه.
ثمّ أخذ بيد علىّ، فرفعها، فقال: هذا وليّى، و يؤدّى عنّى دَيْنى، و أنا مُوالى من والاه، و معادى من عاداه».
و فى الخصائص «5» (ص 4) بإسناده عن عبد الرحمن بن سابط عن سعد، قال: كنت جالساً فتنقّصوا علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فقلت: لقد سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول فى علىّ خصالًا ثلاثاً، لَأَن يكون لى واحدة منهن أحبّ إلىّ من حُمْر النعم:

---

(1). أُسد الغابة: 2/ 290 رقم 1844.
(2). مقتل الإمام الحسين عليه السلام: 1/ 48.
(3). عدّ من الشهود عند المناشدة فى جمع الجوامع: 1/ 831، و سبل الهدى و الرشاد: ج 2 ق 605، و نفحات العبير: ق 76/ ب، و قطف الأزهار المتناثرة فى الأحاديث المتواترة للسيوطى: ص 278. و فى لقط اللآلئ المتناثرة فى الأحاديث المتواترة للزبيدى: ص 206، و فى نظم المتناثر فى الحديث المتواتر للكتّانى: ص 194. (الطباطبائى)
(4). خصائص أمير المؤمنين: ص 28 ح 9، و فى السنن الكبرى: 5/ 107 ح 8397.
(5). خصائص أمير المؤمنين: ص 38 ح 12، و فى السنن الكبرى: 5/ 108 ح 8399.

سمعته يقول: «إنَّه منّى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبىّ بعدى».
و سمعته يقول: «لأُعطينّ الراية غداً رجلًا يحبّ اللَّه و رسوله و يحبّه اللَّه و رسوله».
و سمعته يقول: «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه».
و فى الخصائص «1» (ص 18) و فى طبعة (ص 25) بالإسناد عن مهاجر بن مسمار، قال: أخبرتنى عائشة بنت سعد، عن سعد، قال:
كنا مع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم بطريق مكّة و هو متوجِّهٌ إليها «2» فلمّا بلغ غدير خُمّ وقف للناس، ثمّ ردَّ من تبعه، و لحقه من تخلّف، فلمّا

اجتمع الناس إليه قال: «أيُّها الناس [هل بلّغت؟ قالوا: نعم. قال: اللّهمّ اشهد، ثلاث مرّات يقولها.
ثمّ قال: أيّها الناس] «3» من وليّكم؟ قالوا: اللَّه و رسوله- ثلاثاً- ثمّ أخذ بيد علىّ فأقامه، ثمّ قال:
من كان اللَّه و رسوله وليّه فهذا وليّه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
و رواه فى (ص 18) عن عامر بن سعد عنه «4». و عن ابن عُيينة، عن عائشة بنت سعد عنه.
و رواه عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل «5»، كما فى العمدة «6» (ص 48) بالإسناد عن

____
(1). خصائص أمير المؤمنين: ص 114 ح 96.
(2). كذا فى النسخ، و الصحيح: و هو متوجّه إلى المدينة. (المؤلف)
(3). ما بين المعقوفين أثبتناه من السنن الكبرى: 5/ 135 ح 8481.
(4). خصائص أمير المؤمنين: ص 113 ح 94، و فى السنن الكبرى: 5/ 134 ح 8479.
(5). نسب صاحب العمدة كتاب فضائل الصحابة إلى عبد اللَّه بن أحمد المتوفّى سنة (290)، و الصحيح أنَّه لأبيه أحمد بن حنبل كما هو مطبوع، و فيه زيادات لعبد اللَّه و زيادات لتلميذه القطيعى عن سائر شيوخه. و هذه رواية القطيعى عن عبد اللَّه بن الصقر السكرى المتوفّى سنة (302) الذى سيأتى فى ص 221 و الحديث بهذا الإسناد فى فضائل الصحابة. (الطباطبائى)
(6). العمدة لابن البطريق: ص 97 ح 128.

عبد اللَّه بن الصقر سنة (299)، قال: حدّثنا يعقوب بن حميد بن كاسب، حدّثنا سفيان، عن ابن أبى نجيح، عن أبيه، عن ربيعة الجرشى، عن سعد.
و أخرج الحافظ الكبير محمد بن ماجة فى السنن «1» (1/ 30) بإسناده عن عبد الرحمن بن سابط، عن سعد، قال:
قدم معاوية فى بعض حجّاته، فدخل عليه سعد، فذكروا عليّا، فنال منه، فغضب سعد، و قال: تقول هذا لرجلٍ سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول: «من كنتُ مولاه فعلى مولاه».
و سمعته يقول: «أنت منّى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبىّ بعدى».
و سمعته يقول: «لأُعطينّ الراية اليوم رجلًا يحبّ اللَّه و رسوله».
و روى الحافظ الحاكم فى المستدرك «2» (3/ 116) عن أبى زكريّا يحيى بن محمد العنبرى، عن إبراهيم بن أبى طالب، عن علىّ بن المنذر، عن أبى فضيل «3»، عن مسلم المِلائى، عن خيثمة بن عبد الرحمن، عن سعد: قال

له رجل: إنَّ عليّا يقع فيک أنّک تخلّفتَ عنه.
فقال سعد: و اللَّه إنَّه لَرأى رأيته، و أخطأ رأيى؛ إنَّ علىّ بن أبى طالب أُعطِىَ ثلاثاً لأن أكون أُعطيتُ إحداهنّ أحبُّ إلىّ من الدنيا و ما فيها:
لقد قال له رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يوم غدير خُمّ بعد حمد اللَّه و الثناء عليه: «هل تعلمون أنّى أولى بالمؤمنين؟ قلنا: بلى. قال: اللّهمّ من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
و جىء به يوم خيبر و هو أرمد ما يبصر، فقال: «يا رسول اللَّه إنّى أرمد»،

(1). سنن ابن ماجة: 1/ 45 ح 121.
(2). المستدرک على الصحيحين: 3/ 126 ح 4601.
(3). فى المصدر، و تهذيب التهذيب: 10/ 122: ابن فضيل.

فتفل فى عينيه، و دعا له، فلم يرمَد حتى قُتِل، و فُتِح عليه خيبر.
و أخرج رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم عمّه العبّاس و غيره من المسجد، فقال له العبّاس: تخرجنا و نحن عُصبتک و عمومتک و تسکن علياً؟ فقال: «ما أنا أخرجكم و أسكنه، و لكن اللَّه أخرجكم و أسكنه».
و روى الحافظ أبو نعيم فى حلية الأولياء (4/ 356) بإسناده عن شعبة، عن الحكم، عن ابن أبى ليلى، عن سعد بن أبى وقّاص، قال:
قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فى علىّ بن أبى طالب ثلاث خِلال: «لأعطينّ الراية غداً رجلًا يحبّ اللَّه و رسوله»، و حديث الطير، و حديث غدير خُمّ.
و روى حديثَ الغدير عن سعد:
الحافظ ابن عقدة فى حديث الولاية بإسناده، عن سعيد بن المسيّب، عن سعد «1».
و الحافظ أبو محمد العاصمى فى زين الفتى من طريق ابن عقدة، يأتى لفظه فى حديث التهنئة.
و الحافظ الطحاوى الحنفى فى مشكل الآثار (2/ 309) بإسناده عن مصعب بن سعد، عن سعد، من طريق شعبة بن الحجّاج، و قال: إنَّه المأمون على الرواية، الضابط لها، الحجّة فيها.
و الحمّوئى فى فرائد السمطين «2» بإسناده، عن عائشة بنت سعد، عن أبيها.
و عدّه الخطيب الخوارزمى فى مقتله «3» و الجزرى فى أسنى المطالب «4» (ص 3)

(1). نقله عنه الحافظ العاصمى و العلّامة الحلّى فى إجازته الكبيرة [أنظر: بحار الأنوار- كتاب الإجازات: 107/ 117]. (المؤلف)

(2). فرائد السمطين: 1/ 70 باب 11 ح 37.
(3). مقتل الإمام الحسين عليه السلام: 1/ 48.
(4). أسنى المطالب: ص 48.

من رواة حديث الغدير من الصحابة.
و روى الحافظ الكنجى الشافعى فى كفاية الطالب «1» (ص 16) بطريق الحافظين يوسف بن خليل الدمشقى و أبى الغنائم محمد بن علىّ النرسى بإسنادهما، عن ابن جدعان، عن سعيد بن المسيّب، عن سعد قال: قلت لسعد... إلى آخر اللفظ الآتى فى حديث التهنئة.
و قال فى الكفاية «2» (ص 151): أخبرنا شيخ الشيوخ عبد اللَّه بن عمر بن حمّويه بدمشق، أخبرنا الحافظ أبو القاسم علىّ بن الحسن بن هبة اللَّه الشافعى، أخبرنا أبو الفضل الفضيلى، أخبرنا أبو القاسم الخليلى، أخبرنا أبو القاسم الخزاعى، أخبرنا الهيثم ابن كليب الشاشى أخبرنا أحمد بن شدّاد الترمذى، أخبرنا علىّ بن قادم، أخبرنا إسرائيل، عن عبد اللَّه بن شريک، عن الحرث بن مالک، قال:
أتيت مكّة، فلقيت سعد بن أبى وقّاص، فقلت: هل سمعت لعلىٍّ منقبة؟
قال: قد شهدت له أربعاً، لَأن تكون لى واحدة منهنّ أحبُّ إلىّ من الدنيا أُعمَّر فيها مثل عمر نوح:
إنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم بعث أبا بكر ببراءة إلى مشركى قريش، فسار بها يوماً و ليلة. ثمّ قال لعلىّ: «اتبَعْ أبا بكر فخذها و بلّغها».
فردَّ علىّ عليه السلام أبا بكر، فرجع يبكى، فقال: يا رسول اللَّه أَ نَزَلَ فىَّ شىء؟ قال: «لا إلّا خيراً؛ إنَّه ليس يبلّغ عنّى إلّا أنا أو رجل منّى. أو قال: من أهل بيتى».
و كنّا مع النبىّ فى المسجد، فنودى فينا ليلًا: ليخرجْ مَن [فى] المسجد إلّا آل الرسول و آل علىّ.

---
(1). كفاية الطالب: ص 62.
(2). كفاية الطالب: ص 258.

قال: فخرجنا نجرّ نعالنا، فلمّا أصبحنا أتى العبّاس النبىّ صلى الله عليه و سلم فقال:
يا رسول اللَّه أخرجتَ أعمامک، و أسكنت هذا الغلام. فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «ما أنا أمرتُ بأخراجكم و لا بإسكان هذا الغلام، إنَّ اللَّه أمر به».
قال: و الثالثة: أنَّ نبىّ اللَّه بعث عمر و سعداً إلى خيبر، فجُرِح سعد، و رجع عمر.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه و سلم:
«لأعطيَنَّ الراية رجلًا يحبّ اللَّه و رسوله، و يحبُّه اللَّه و رسوله- فى ثناء كثير أخشى أن أُحصى- فدعا عليّا. فقالوا: إنَّه أرمد، فجىء به يُقاد. فقال له: افتح عينيك. فقال: لا أستطيع». قال: فتفل فى عينيه من ريقه و دلكها بإبهامه، و أعطاه الراية.
قال: و الرابعة: يوم غدير خُمّ قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم و أبلغ، ثمّ قال: «أيّها الناس أ لستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ ثلاث مرّات. قالوا: بلى.
قال: أُدنُ يا عليُّ، فرفع يده، و رفع رسول اللَّه يده- حتى نظرتُ بياض إبطيه- فقال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه». حتى قالها ثلاثاً.
ثمّ قال الحافظ الكنجى «1»: هذا حديثٌ حسنٌ و أطرافه صحيحة- إلى أن قال-:
و الرابع: حديث الغدير، رواه ابن ماجة «2»، و الترمذى «3» عن محمد بن بشّار، عن محمد بن جعفر.

---

(1). كفاية الطالب: ص 287 باب 70.
(2). سنن ابن ماجة: 1/ 45 ح 121.
(3). سنن الترمذى: 5/ 591 ح 3713.

و روى الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 107) من طريق البزّار «1» عن سعد: أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم أخذ بيد علىّ، فقال: «أ لستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ من كنت وليّه فعلىّ وليّه». ثمّ قال الهيثمى: رواه البزّار،
و رجاله ثِقات.
و روى ابن كثير الشامى فى البداية و النهاية «2» (5/ 212) عن كتاب الغدير لابن جرير الطبرى، عن أبى الجوزاء أحمد بن عثمان، عن محمد بن خالد بن عثمة، عن موسى بن يعقوب الزمعى- و هو صدوق- عن مهاجر بن مسمار، عن عائشة بنت سعد، عن سعد، قال:
سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول يوم الجُحْفة و أخذ بيد علىّ فخطب، ثمّ قال:
«أيّها الناس إنّى وليّكم. قالوا: صدقت. فرفع يد علىّ، فقال: هذا وليّى و المؤدّى عنّى، و إنَّ اللَّه موالى من والاه».
قال‌شيخنا الذهبى: و هذا حديث حسن غريب.
ثمّ رواه ابن جرير من حديث يعقوب بن جعفر بن أبى كثير، عن مهاجر بن مسمار، فذكر الحديث، و أنّه عليه السلام وقف حتى لحقه من بعده و أمر بردّ من كان تقدّم، فخطبهم....

و فى (7/ 340) «3») قال الحسن بن عرفة العبدى: حدّثنا محمد بن خازم أبو معاوية الضرير، عن موسى بن مسلم الشيبانى، عن عبد الرحمن بن سابط، عن سعد ابن أبى وقّاص، قال:
قدِم معاوية فى بعض حِجّاته، فأتاه سعد بن أبى وقّاص، فذكروا عليّا، فقال

(1). مسند البزّار: 4/ 41 ح 1203.
(2). البداية و النهاية: 5/ 231 حوادث سنة 10 ه.
(3). البداية و النهاية: 7/ 376 حوادث سنة 40 ه.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:101
سعد: له ثلاثُ خِصالٍ لَأَنْ [تكون] لى واحدةٌ منهنّ أحبُّ إلىّ من الدنيا و ما فيها: سمعت رسولَ اللّه صلى الله عليه و سلم يقول: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه...».
الحديث بلفظ ابن ماجة المذكور فى (ص 38)، ثمّ قال ابن كثير: لم يخرجوه، و إسناده حسن.
و بطريق سعد رواه جلال الدين السيوطى فى جمع الجوامع «1» و تاريخ الخلفاء «2» (ص 114) عن الطبرانى.
و رواه المتّقى الهندى فى كنز العمّال «3» (6/ 154)، عن أبى نعيم فى فضائل الصحابة، و (ص 405)، عن ابن جرير الطبرى، و الوصّابى فى الاكتفاء فى فضائل الأربعة الخلفاء، نقلًا عن ابن أبى عاصم «4» و سعيد بن منصور فى سننهما بإسنادهما، و البدَخشانى فى نُزُل الأبرار «5» عن الطبرانى و أبى نعيم فى فضائل الصحابة، و هو أحد العشرة المبشَّرة الذين عدّهم الحافظ ابن المغازلى «6» فى مناقبه من رواة حديث الغدير و كذلك الخوارزمى «7» فى مقتله «8».

(1). جامع الأحاديث: 11/ 226 ح 33096.
(2). تاريخ الخلفاء: ص 158.
(3). كنز العمّال: 11/ 609 ح 32950، 13/ 162 ح 36495.
(4). السنّة لابن أبى عاصم: 2/ 591 ح 1359 باب 202.
(5). نُزُل الأبرار: ص 52- 53.
(6). مناقب علىّ بن أبى طالب عليه السلام: ص 27 ح 39.
(7). مقتل الإمام الحسين عليه السلام: 1/ 48.
(8). و أخرجه عنه ابن أبى شيبة فى المصنّف: ح 12127، و البلاذرى فى أنساب الأشراف فى ترجمة معاوية من قسم بنى عبد شمس: ص 80، و ابن أبى عاصم فى السنّة: ح 1359، 1376، 1386، 1189، 1387. () و أخرجه البزّار فى مسنده: ح 1203، و الهيثمى فى كشف الأستار: ح 2529، و النسائى فى () السنن الكبرى: ح 8397، 8399، 8468، 8479،

8480، 8481 و فى خصائص علىّ: ح 9، 12، 83، 94، 95، 96. () و أخرجه الحسن بن عرفة العبدى فى جزئه: ح 49 و عنه ابن عساكر: رقم 277، و ابن كثير فى تاريخه: 7/ 340 و قال: لم يخرجوه و إسناده حسن، و محمد بن سليمان الكوفى فى مناقب علىّ عليه السلام: 1/ 444 و 454. () و أخرجه الطبرى فى كتاب الغدير عن سعد بعدّة طرق، و عنه الذهبى فى كتاب الغدير: ح 57، قال: قال محمد بن جرير الطبرى فى المجلّد الثانى من كتاب غدير خُمّ له- و أظنّه بمثل جمع هذا الكتاب نسب إلى التشيّع-: فقال: حدّثنى محمد بن حميد الرازى... () و أورده عن الطبرى أيضاً ابن كثير فى تاريخه: 5/ 212 بطريقين: عن أحمد بن عثمان و عن يعقوب بن جعفر، و أخرجه الطبرى فى تهذيب الآثار أيضاً بطريقين، و عنه السيوطى فى جمع الجوامع: 2/ 219، كنز العمّال: ح 36495. () و أخرجه الهيثم بن كليب الشاشى فى مسنده: 1/ 27 و 165 ح 215 و 63 و 106، و أخرجه الحافظ الدارقطنى و عنه السمهودى فى جواهر العقدين، و أخرجه القطيعى فى زياداته في فضائل الصحابة لأحمد: ح 1093، و فى مناقب علىّ لأحمد: ح 215، و أخرجه الحسين بن هارون الضبّى فى أماليه، و أبو نعيم فى فضائل الصحابة كما فى جمع الجوامع: 1/ 831 و كنز العمّال: ح 32950، و العاصمى فى زين الفتى: 445. () و أخرجه الحافظ ابن عساكر فى تاريخه: رقم 275، 279، 281، 554، و أخرجه أيضاً في الجزء 222 من أماليه الموجود فى المجموع 16 فى الظاهرية. () و أخرجه الضياء المقدسى فى المختارة، و عنه السيوطى فى جمع الجوامع: 1/ 831، كنز العمّال: ح 32950. () و أخرجه الذهبى فى كتاب الغدير بثلاثة عشر طريقاً عن سعد، و قال: صحَّ عنه فأخرجه بالأرقام: 1، 48- 59، و فى تاريخ الإسلام: 3/ 628. () و ابن حجر فى مختصر زوائد مسند البزّار: ح 1906، و السيوطى فى الدرّ المنثور: 2/ 259 و فى جمع الجوامع: 1/ 831، و فى قطف الأزهار المتناثرة: ص 277، و الشهاب الإيجى فى توضيح الدلائل: ق 195/ أ، و القطب البكرى فى الصلوات الهامعة طبعة بولاق سنة 1310: ص 139، و إسحاق بن يوسف الصنعانى فى تفريج الكروب فى حرف الميم منه، و الألبانى فى سلسلة الأحاديث الصحيحة: 4/ 335 عن عدّة مصادر، و قال: قال ابن ماجة: إسناده صحيح، و النسائى فى الخصائص: إسناده صحيح. () و عدّه الشهاب الإيجى فى توضيح الدلائل: ق 197/ ب، و السيوطى فى قطف الأزهار: ص 277، و الزبيدى فى لقط اللآلئ: ص 206، و الكتّانى فى نظم المتناثر: ص 194 من الصحابة الذين رووا حديث الغدير. (الطباطبائى)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:103

47- سعد بن جنادة العوفىّ- والد عطية العوفى.

رواه عنه ابن عقدة فى حديث الولاية، و القاضى أبو بكر الجُعابى فى

النُخب، و عدّه الخوارزمی فی مقتله من رواة حدیث الغدیر من الصحابة.
48- سعد بن عُبادة الأنصاریّ، الخزرجیّ: المتوفّی (14، 15) أحد النقباء الاثنی عشر.
روی الحدیث عنه أبو بکر الجُعابی فی نُخب المناقب.
49- أبو سعید سعد بن مالک الأنصاریّ، الخدریّ: المتوفّی (63، 64، 65، 74)، و المدفون بالبقیع.
أخرج الحافظ ابن عقدة فی حدیث الولایة بالإسناد عن سهم بن حصین الأسدی، قال:
قَدِمتُ مکّة أنا و عبد اللَّه بن علقمة، و کان عبد اللَّه سبّابةً لعلیّ علیه السلام دهراً، فقلت له: هل لک فی هذا- یعنی أبا سعید الخدری- تحدث به عهداً؟ قال: نعم.
فأتیناه، فقال: هل سمعت لعلیّ منقبة؟ قال: نعم إذا حدّثْتُک بها تسأل عنها المهاجرین و الأنصار و قریشاً: أنَّ رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم قال یوم غدیر خُمّ فأبلَغ، ثمّ قال: «أیّها الناس أ لستُ أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟ قالوا: بلی. قالها ثلاثَ مرّات.
قال: أدنُ یا علیّ، فرفع رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم یدیه حتی نظرتُ إلی بیاض آباطهما. قال: من کنتُ مولاه فعلیّ مولاه».
قال: فقال عبد اللَّه بن علقمة: أنت سمعت هذا من رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم؟ قال أبو سعید: نعم، و أشار إلی أُذُنیه و صدره، فقال: قد سمعتْه أُذُنای و وعاه قلبی.
قال عبد اللَّه بن شریک: فقدم علینا ابن علقمة و ابن حصین فلمّا صلّینا الهجیر،
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:104
قام عبد اللَّه بن علقمة، فقال: إنّی أتوب إلی اللَّه و أستغفره من سبِّ علیّ. ثلاث مرّات.
و أخرج الحافظ أبو بکر بن مردویه بإسناده عن أبی سعید:
أنَّ النبیّ صلی الله علیه و سلم یوم دعا الناس إلی غدیر خُمّ أمر بما کان تحت الشجرة من الشوک فقُمَّ، و ذلک یوم الخمیس «1»)، و دعا الناس إلی علیّ... الحدیث یأتی بتمامه فی آیة الإکمال.
و أخرج الحافظ أبو نعیم فی کتابه ما نزل من القرآن فی علیّ «2» بإسناده عن أبی سعید:
أنَّ النبیّ صلی الله علیه و سلم دعا الناس إلی علیّ فی غدیر خُمّ و أمر بما تحت الشجر من الشوک فقُمّ....
یأتی بسنده و تمام لفظه إن شاء اللَّه، و وافقه- سنداً و متناً- الحافظ أبو سعید مسعود بن ناصر السجستانی فی کتاب الولایة فیما أخرجه عن أبی سعید، کما یأتی، و یوافقهما فی السند و المتن ما أخرجه الحافظ أبو

القاسم عبيد اللّه الحسكانى «3»، كما يُذكر إن شاء اللّه.
و روى الحافظ أبو الفتح محمد بن علىّ النطنزى فى الخصائص العلويّة، عن الحسن ابن أحمد المهرى، عن أحمد بن عبد اللَّه بن أحمد، قال: حدّثنا محمد بن أحمد بن علىّ، قال: حدّثنا محمد بن عثمان بن أبى شيبة، قال: حدّثنا يحيى الحِمّانى، قال: حدّثنا قيس

---

(1). هكذا ورد فى لفظ غير واحد من رواة حديث الغدير- كما ستقف عليه- و هو لا يوافق إجماع الجمهور على أنَّ يومَ عرفة تاسعَ ذى الحجّة من حِجّة الوداع كان يوم الجمعة، فعليه يكون يوم الغدير الثامن عشر [من] ذى الحجّة يوم الأحد، و لا يجتمع مع نصّهم على أنَّ أوّل ذى الحجّة كان يوم الخميس. (المؤلف)
(2). ما نزل من القرآن فى علىّ 7: ص 56.
(3). شواهد التنزيل: 1/ 201 ح 211.

ابن الربيع، عن أبى هارون العبدى، عن أبى سعيد الخُدرى:
أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم دعا الناس إلى علىّ رضى الله عنه فى غدير خُمّ، و أمر بما تحت الشجرة من الشوك فقُمّ، و ذلک يوم الخميس، فدعا عليّا، فأخذ بضَبْعَيه «1»، فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطى رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم ثمّ لم يتفرّقوا حتى نزلت هذه الآية: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...) الآية، فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم:
«اللَّه أكبر على إكمال الدين، و إتمام النعمة، و رضا الربّ برسالتى و الولاية لعلىّ من بعدى. قال: من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و انصرْ من نصره، و اخذُلْ من خذله». فقال حسّان بن ثابت: ائذن لى يا رسول اللَّه فأقولَ فى علىٍّ أبياتاً لتسمعها. فقال: «قُلْ على بركة اللَّه». فقام حسّان، فقال: يا معشر قريش اسمعوا قولى بشهادة من رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فى الولاية الثابتة:
يُناديهُمُ يومَ الغدير نبيُّهُمْ...
إلى آخر الأبيات الآتية فى شعراء القرن الأوّل.
و روى حديث الغدير عنه «2» النيسابورى فى تفسيره (6/ 194)، و الحمّوئى فى فرائد السمطين بطريقين عن العبدى عنه، و الخوارزمى فى المناقب (ص 80) عن أبى هارون العبدى عنه، و ابن الصبّاغ المالكى فى الفصول المهمّة (ص 27)، و الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 108) من طريق الطبرانى فى الأوسط، و ابن كثير فى تفسيره (2/ 14) نقلًا عن ابن مردويه من طريق أبى هارون العبدى، عن أبى سعيد،

---

(1). تثنية- الضَّبْع- و هو العَضُد كلّها أو وسطها أو الإبط أو ما بين الإبط إلى نصف العَضُد من أعلاه.
(2). فرائد السمطين: 1/ 72 ح 39، المناقب: ص 135 ح 152، الفصول المهمّة: ص 42، المعجم الأوسط: 3/ 133 ح 2275، البداية و النهاية: 7/ 386 حوادث سنة 40 ه، تاريخ مدينة دمشق: 12/ 237، و فى ترجمة الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام- الطبعة المحققة-: رقم 565 و 588، جامع الأحاديث: 19/ 467 ح 15113، تاريخ الخلفاء: ص 158، الدرّ المنثور: 3/ 19، 117، كنز العمّال: 13/ 104 ح 36341، ص 157 ح 36486، نُزُل الأبرار: ص 53، روح المعانى: 6/ 193، عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى: 18/ 206.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:106
و فى البداية و النهاية (7/ 349، 350) عن ابن مردويه و ابن عساكر عن أبى سعيد، و السيوطى فى جمع الجوامع، و تاريخ الخلفاء (ص 114)، و الدرّ المنثور (2/ 259)، عن طريق ابن مردويه و ابن عساكر، و (ص 298)، عن ابن أبى حاتم و ابن مردويه و ابن عساكر عنه، و المتّقى الهندى (6/ 390)، عن عطيّة العَوفى عنه، من طريق ابن جرير الطبرى بلفظ زيد بن أرقم المذكور فى حديث زيد من طريق النسائى، و فى (ص 403) عن عميرة بن سعد شهادة أبى سعيد لأمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير يوم مناشدة الرحبة، و البدخشانى فى نُزُل الأبرار (ص 20)، من طريق الطبرانى عنه، و الآلوسى فى روح المعانى (2/ 349)، عن السيوطى، عن ابن أبى حاتم و ابن مردويه و ابن عساكر، و صاحب تفسير المنار (6/ 463)، عن ابن أبى حاتم و ابن مردويه و ابن عساكر، و بدر الدين محمود الشهير بالعينى الحنفى فى عمدة القارى، من طريق الحافظ الواحدى، عن عطيّة العَوفى، عن أبى سعيد، و سيأتى ألفاظ هذا الجمع فى مواضعها إن شاء اللَّه. و عدّه الجزرى فى أسنى المطالب «1» (ص 3) من رواة الحديث. «2»

---

(1). أسنى المطالب: ص 48.
(2). و أخرجه عنه البخارى فى التاريخ الكبير فى ترجمة سهم بن حصين الأسدى: 4/ 193 رقم 2458، و البلاذرى فى أنساب الأشراف: ح 50، و ابن أبى عاصم فى السنّة: ح 1366 و 1555. () و أخرجه الطبرى فى تهذيب الآثار كما فى جمع الجوامع: 2/ 395، و أبو بكر بن خلّاد النصيبى فى الجزء الثانى من حديثه عن شيوخه. () و رواه المحاملى، و أخرجه من طريقه الحافظ ابن عساكر فى تاريخه، و الحسين بن هارون الضبّى فى أماليه الموجود فى المجموع 22 فى المكتبة الظاهرية. () و أخرجه الحافظ الطبرانى فى المعجم الصغير: 1/ 64 ح 116، و فى الأوسط: ح 2275 و

8429، و عنه الألبانى فى الأحاديث الصحيحة: 4/ 342. () و أخرجه الحافظ أبو نعيم فى أخبار أصبهان: 1/ 107 و فى حلية الأولياء: 5/ 26 و فى فضائل الصحابة. () و أخرجه الواحدى فى أسباب النزول: ص 150، و ابن المغازلى فى المناقب: ح 26 و 38، و الحسكانى فى شواهد التنزيل: ح 212، و الخطيب الخوارزمى فى مقتل الحسين عليه السلام: ص 47 و فى المناقب: 135. () و أخرجه الحافظ ابن عساكر فى تاريخه: رقم 514 و 565 و 567 و 588 و 589، و المزّى فى تهذيب الكمال: 20/ 484 و 22/ 398، و عمر بن محمد بن عبد الواحد الموصلى فى النعيم المقيم. () و أخرجه الذهبى فى كتاب الغدير بخمس طرق بالأرقام: 28- 31 و 87 و قال: إسناده حسن، و ابن كثير فى تاريخه: 5/ 211 و 7/ 347، و العينى فى عمدة القارى: 8/ 584، و السخاوى فى استجلاب ارتقاء الغرف: ق 22/ ب، و السيوطى فى الإتقان: 1/ 56، و فى الدرّ المنثور: 2/ 259 و 298، و فى جمع الجوامع: 2/ 395، و فى قطف الأزهار المتناثرة: ح 102، و المتّقى الهندى فى كنز العمّال: ح 36340 و 36341، و الشوكانى فى فتح القدير: 2/ 57، و فى دَرّ السحابة: ص 211، و الزبيدى فى لقط اللآلئ المتناثرة: ص 206، و صدّيق حسن خان فى فتح البيان: 3/ 63 فى تفسير آية التبليغ، قال: و عن أبى سعيد الخدرى: نزلت هذه الآية يوم غدير خُمّ فى علىّ بن أبى طالب... و الكتّانى فى نظم المتناثر: 194، و الألبانى فى سلسلة الأحاديث الصحيحة: 4/ 330 و 341. () (الطباطبائى)

الغدير، العلامة الأمینی ،ج1،ص:107

50- سعيد بن زيد القرشىّ، العدوىّ: المتوفّى (50، 51).

أحد العشرة المبشَّرة الذين عدّهم الحافظ ابن المغازلى فى مناقبه «1» من المائة الرواة لحديث الغدير بطرقه.

51- سعيد بن سعد بن عُبادة الأنصارىّ:

رواه عنه الحافظ ابن عقدة فى كتاب الولاية.

52- أبو عبد اللَّه سلمان الفارسىّ: المتوفّى (36، 37) عن عمر يقدّر بثلاثمائة سنة.

أخرج الحديث بطريقه الحافظ ابن عقدة فى حديث الولاية «2»، و الجُعابى فى نُخبه، و الحمّوئى الشافعى فى الباب الثامن و الخمسين من فرائد السمطين «3»، و عدّه

---

(1). مناقب علىّ بن أبى طالب عليه السلام: ص 27 ح 39.

(2). أخرجه عنه الذهبى فى كتاب الغدير: ح 113 فقال: قال- ابن عقدة-: حدّثنا أحمد بن يوسف الجُعفى، حدّثنا محمد بن يزيد النخعى، حدّثنا حسين بن شدّاد، حدّثنا محمد بن كثير عن أبى حمزة الثمالى عن سلمان.. (الطباطبائى)

(3). فرائد السمطين: 1/ 315 ح 250.

شمس الدين الجزرى الشافعى فى أسنى المطالب «1» (ص 4) من رواة حديث الغدير من الصحابة.

53- أبو مسلم سَلَمة بن عمرو بن الأكوَع الأسلمىّ: المتوفّى (74).

يروى عنه ابن عقدة بإسناده فى حديث الولاية. «2»

54- أبو سليمان سمرة بن جُندب الفزارىّ، حليف الأنصار: المتوفّى بالبصرة سنة (58، 59، 60).

هو أحد رواة حديث الغدير فى حديث الولاية لابن عقدة، و نُخب المناقب للجُعابى، و عدّه شمس الدين الجزرى الشافعى من رواة حديث الغدير من الصحابة فى أسنى المطالب «3») (ص 4). «4»

55- سهل بن حُنَيف الأنصارىّ، الأوسىّ: المتوفّى (38).

أخرجه بطريقه الحافظ ابن عقدة و الجُعابى، و عدّه ابن الأثير فى أُسد الغابة «5»

____

(1). أسنى المطالب: ص 48.

(2). و عدّه الذهبى فى كتاب الغدير: ح 121، و الصالحانى فى الفضائل، و الشهاب الإيجى فى توضيح الدلائل: ق 197/ ب من الصحابة الرواة لحديث الغدير، فقد عدّا بضعة و ستين رجلًا من الصحابة الذين رووه. (الطباطبائى)

(3). أسنى المطالب: ص 48.

(4).

أخرج حديثه الحافظ ابن عساكر فى تاريخه: رقم 570، من طريق الخطيب البغدادى عن النصيبى، عن الحسين بن هارون الضبّى، عن ابن عقدة، حدّثنى الحسن بن علىّ الأشعرى اللؤلؤى، حدّثنى غياث بن كلوب أبو المثنّى من كتابه، أنبأنا مطرف بن سمرة بن جندب عن أبيه قال: قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و آله و سلم يوم غدير خُمّ: «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه». و أخرجه الذهبى فى كتاب الغدير: ح 120، عن ابن عقدة بهذا الإسناد، و عدّه الصالحانى، و الشهاب الإيجى فى توضيح الدلائل: ق 197/ ب، من الصحابة الذين رووا حديث الغدير.

(الطباطبائى)

(5). أسد الغابة: 3/ 469 رقم 3341.

(3/ 307) ممّن شهد لعلىّ عليه السلام يوم الرحبة فى حديث أصبغ بن نباتة الآتى، و قال: أخرجه أبو موسى، و عدّه الجزرى الشافعى فى أسنى المطالب «1» (ص 4) من رواة حديث الغدير من الصحابة. «2»

56- أبو العبّاس سهل بن سعد الأنصارىّ، الخزرجىّ، الساعدىّ: المتوفّى

(91) عن مائة سنة.

ممّن شهد لعلىّ- صلوات اللّٰه عليه- بحديث الغدير فى حديث المناشدة الآتى بطريق أبى الطفيل، و رواه السمهودى عنه فى جواهر العقدين «3»، من طريق ابن عقدة، و القندوزي الحنفى عن السمهودى فى ينابيع المودّة «4» (ص 38)، و عدّه فى تاريخ آل محمد (ص 67) من رواة حديث الغدير. «5»

57- أبو أُمامة صُدَىٌّ بن عجلان الباهلىّ: نزيل الشام، و المتوفّى بها سنة (86).
عُدّ ممّن أخرج عنه حديث الغدير من الصحابة ابنُ عقدة فى حديث الولاية.

---

(1). أسنى المطالب: ص 48.
(2). أخرج الحافظ الذهبى حديثه فى كتاب الغدير: ح 115، و شهادته هو و خزيمة بن ثابت ذى الشهادتين فى بضعة عشر رجلًا بالحديث عند المناشدة برواية يعلى بن مرة، و عدّه فى: ح 123 من الجمع الشهود عند المناشدة بالرحبة و هم بضعة عشر رجلًا فى رواية الأصبغ بن نباتة. و عدّه الصالحانى فى الفضائل، و الشهاب الإيجى فى توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل: ق 197/ ب، من الصحابة الذين روى عنهم حديث الغدير. (الطباطبائى)
(3). جواهر العقدين: الورقة 171.
(4). ينابيع المودّة: 1/ 36 باب 4.
(5). و عدّه السخاوى فى استجلاب ارتقاء الغرف بحبّ أقرباء الرسول ذوى الشرف: ق 22، من الصحابة الذين قاموا و شهدوا لأمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير عند مناشدته لهم برحبة الكوفة، و عدّه الصالحانى فى الفضائل، و الشهاب الإيجى فى توضيح الدلائل: ق 197/ ب، من الصحابة الذين رووا حديث الغدير. (الطباطبائى)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:110
58- ضُميرة الأسدىّ:
يُروى لفظه فى حديث الولاية، و فى كتاب الغدير لمنصور الرازى و ذُكر اسمه هناک ضمرة بن الحديد، و أحسبه ضميرة بن جندب، أو ابن حبيب، فراجع. «1»

59- طلحة بن عبيد اللَّه التَّيْمىّ: المقتول يوم الجمل سنة (36)، و هو ابن (63) عاماً.
شهد لأمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل بحديث الغدير.
رواه «2» المسعودى فى مروج الذهب (2/ 11)، و الحاكم فى المستدرک (3/ 371)، و الخوارزمى فى المناقب (ص 112)، و الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 107)، و السيوطى فى جمع الجوامع، و ابن حجر فى تهذيب التهذيب (1/ 391) نقلًا عن الحافظ النسائى، و المتّقى الهندى فى كنز العمّال (6/ 83) نقلًا عن الحافظ ابن عساكر، و فى (ص 154) عن مستدرک الحاكم غير حديث المناشدة يوم الجمل، و هناک طرق أخرى كثيرة تأتى بألفاظها فى حديث المناشدة يوم الجمل.
و روى الحافظ العاصمى فى زين الفتى فى شرح سورة (هَلْ أَتى)، عن محمد بن أبى زكريّا، عن أبى الحسن محمد بن أبى إسماعيل العلوى، عن محمد بن عمر البزّاز،

---

(1). و فى جواهر العقدين: ق 85/ أ: ضمرة الأسلمى، أخرج حديثه ابن عقدة فى كتاب الولاية. و فى أسد الغابة: 3/ 59: ضمرة بن سعد السلمى، روى عنه حديثاً و قال: أخرجه ابن منده و أبو نعيم، إلّا أنَّ أبا نعيم قال: ضمرة بن سعد السلمى، و قيل: ضميرة. (الطباطبائى)
(2). مروج الذهب: 2/ 382، المستدرک على الصحيحين: 3/ 419 ح 5594، المناقب: ص 182 ح 221، جامع الأحاديث: 17/ 13 ح 8934، تهذيب التهذيب: 1/ 342، كنز العمّال: 11/ 332 ح 31662، تاريخ مدينة دمشق: 8/ 568، و فى ترجمة الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام- الطبعة المحققة-: رقم 555، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 204، كنز العمّال: 11/ 609 ح 32950.

عن عبد اللَّه بن زياد المقبرى، عن أبيه، عن حفص بن عمر العُمَرى، عن غياث بن إبراهيم، عن طلحة بن يحيى، عن عمّه عيسى، عن طلحة بن عبيد اللَّه:
أنَّ النبىّ صلى الله عليه و سلم قال: «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه».
و أخرج ابن كثير فى البداية و النهاية «1» (7/ 349) حديث الغدير بلفظ البراء بن عازب، ثمّ قال: و قد رُوى هذا الحديث عن سعد، و طلحة بن عبيد اللَّه، و جابر بن عبد اللَّه، و له طرق، و أبى سعيد الخُدرى، و حُبشى بن جنادة، و جرير بن عبد اللَّه، و عمر بن الخطاب، و أبى هريرة.

و عدّ الحافظ ابن المغازلی فی مناقبه «2» العشرةَ المبشَّرةَ من المائة الرواة لحديث الغدير بطرقه، و طلحة منهم.
و عدّه الجزری الشافعی فی أسنى المطالب «3» (ص 3) ممّن روى حديث الغدير من الصحابة. «4»

---

(1). البداية و النهاية: 7/ 386 حوادث سنة 40 ه.
(2). مناقب علیّ بن أبی طالب عليه السلام: ص 27 ح 39.
(3). أسنى المطالب: ص 48.
(4). و أخرجه عنه ابن أبی عاصم فی السنّة: ح 1358، و البزّار فی مسنده: 3/ 171 ح 958، و الحسن ابن سفيان، و من طريقه أخرجه الحاكم فی المستدرک: 3/ 371. () و أخرجه النسائی فی مسند علیّ كما فی تهذيب الكمال: 3/ 440، و قال محقّقه: و هو حديث صحيح، و المسعودی فی الجزء الثانی من مروج الذهب فی أخبار وقعة الجمل، و البيهقی فی كتاب الاعتقاد: ص 195. () و أخرجه ابن عساكر فی ترجمة طلحة من تاريخه: 8/ 568 بسندين، و فی ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام: ح 555. () و أخرجه الحافظ المزّی فی تهذيب الكمال: 3/ 440 و 9/ 199 و 29/ 333. () و الذهبی فی تلخيص المستدرک: 3/ 371 و فی كتابه الغدير: ح 49، و ابن منظور فی مختصر تاريخ دمشق: 11/ 204، و ابن حجر فی مختصر زوائد مسند البزّار: ح 1905 و أوعز الى حديثه فی تهذيب التهذيب: 1/ 391، و نور الدين الهيثمی فی كشف الأستار: ح 2528، و السيوطی فی جمع الجوامع 831 و فی قطف الأزهار المتناثرة فی الأحاديث المتواترة: ص 277، و القرافی فی نفحات العبير الساری: ق 76/ أ، و المتّقی الهندی فی كنز العمّال، و القطب البكری فی الصلوات الهامعة طبعة بولاق سنة 1310: ص 139، و بدران فی تهذيب تاريخ ابن عساكر: 7/ 83. () و عدّه الخوارزمی فی مقتل الحسين عليه السلام: ص 48، و ابن كثير فی تاريخه: 7/ 349، و الزبيدی فی لقط اللآلئ المتناثرة فی الأحاديث المتواترة: ص 205، و الكتّانی فی نظم المتناثر: ص 194، من الصحابة الذين رووا حديث الغدير. (الطباطبائی)

60- عامر بن عُمير النميرىّ: أخرج الحديث عنه ابن عقدة فى حديث الولاية، و روى عنه ابن حجر فى الإصابة (2/ 255)، عن موسى بن أكتل بن عُمير النميرى، عن عمّه عامر. «1»

61- عامر بن ليلى بن ضمْرة:

أخرج الحافظ ابن عقدة فى حديث الولاية بإسناده عنه، و ابن الأثير فى أُسد الغابة «2» (3/ 92) بطريق أبى موسى، عن أبى الطفيل عنه، قال:

لمّا صدر رسول اللّٰه صلى الله عليه و سلم من حجّة الوداع- و لم يحجّ غيرها- أقبل حتى إذا كان بالجُحفة، و ذلك يوم غدير خُمّ من الجُحفة، و له بها مسجد معروف، فقال: «أيّها الناس...».

و ابن الصبّاغ المالكى «3»، نقلًا عن كتاب الموجز للحافظ أسعد بن أبى الفضائل بسنده إلى عامر، و ابن حجر فى الإصابة (2/ 257) عن كتاب الموالاة لابن عقدة، من طريق عبد اللّٰه بن سنان، عن أبى الطفيل، عن حذيفة بن أُسيد و عامر بن ليلى، قالا:

____

(1). و عدّه سعد الدين الصالحانى فى الفضائل، و الشهاب الإيجى فى توضيح الدلائل: ق 197/ ب، من الصحابة الراوين لحديث الغدير. (الطباطبائى)

(2). أُسد الغابة: 3/ 139 رقم 2727.

(3). الفصول المهمّة: ص 40.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:113

لمّا صدر رسول اللّٰه صلى الله عليه و سلم من حجّة الوداع، أقبل حتى إذا كان بالجُحفة....

قال: و أخرجه أبو موسى، و رواه السمهودى «1»، نقلًا عن الحافظ ابن عقدة و أبى موسى و أبى الفتوح العجلى «2» بطرقهم، عن عامر و حذيفة بن أُسيد، قالا:

لمّا صدر رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم من حِجّة الوداع- و لم يحِجَّ غيرها- أقبل حتى إذا كان بالجُحْفة نهى عن شجرات بالبطحاء متقاربات لا ينزلوا تحتهنّ، حتى إذا نزل القوم، و أخذوا منازلهم سواهنّ أرسل إليهنّ، فَقُمَّ ما تحتهنّ، و شُذّبن «3» عن رءوس القوم، حتى إذا نودى للصلاة غدا إليهنّ، فصلّى تحتهنّ، ثمّ انصرف إلى الناس، و ذلك يوم غدير خُمّ، و خُمّ من الجُحْفة، و له بها مسجد معروف، فقال:

«أيّها الناس إنَّه قد نبّأنى اللطيف الخبير: أنّه لم يُعَمَّر نبىٌّ إلّا نصف عمر الذى يليه من قبله، و إنّى لأظنّ أن أُدعى فأجيب، و إنّى مسؤول، و أنتم

مسؤولون هل بلّغت؟ فما أنتم قائلون؟ قالوا: نقول: قد بلّغتَ، و جهدتَ، و نصحتَ، فجزاک اللَّه خيراً. و قال: أ لستم تشهدون أن لا إله إلّا اللَّه، و أنَّ محمداً عبده و رسوله، و أنَّ جنّته حقّ، و أنَّ ناره حقّ، و البعث بعد الموت حقّ؟ قالوا: بلى. قال: اللّهمّ اشهد.
ثمّ قال: أيّها الناس ألا تسمعون؟ ألا فإنَّ اللَّه مولاى، و أنا أولى بكم من أنفسكم، ألا و من كنتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه.
و أخذ بيد عليّ، فرفعها حتى عرفه القوم أجمعون. ثمّ قال: اللّهمّ والِ من والاه،

---

(1). جواهر العقدين: الورقة 172.
(2). هو أبو الفتوح العجلى الشافعى الأصفهانى المتوفّى سنة 600، يأتى فى طبقات الرواة من العلماء برقم 235، و الحديث أورده السمهودى فى جواهر العقدين عن عامر بن ليلى بن ضمرة و حذيفة بن أسيد. () ثم قال: أخرجه ابن عقدة فى الموالاة من طريق عبد اللَّه بن سنان عن أبى الطفيل عنهما، و أورده أبو موسى المدينى فى الصحابة، و الحافظ أبو الفتوح العجلى فى الموجز. (الطباطبائى)
(3). كذا فى النسخ بالياء المثنّاة، و الصحيح: بالباء الموحّدة من شذّب، أى: قطع و فرّق. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:114
و عادِ من عاداه. ثمّ قال: أيّها الناس إنّى فَرَطكم، و أنتم واردون علىَ الحوض، أعرض ممّا بين بُصرى و صنعاء، فيه عدد نجوم السماء قِدْحانٌ من فِضّة، ألا و إنّى سائلكم- حين تَرِدون علىَّ- عن الثَقَلين، فانظروا كيف تخْلِفونى «4» فيهما حين تلقَونى «5».
قالوا: و ما الثقَلان يا رسول اللَّه؟ قال: الثَقَل الأكبر كتاب اللَّه- سببٌ طرفه بيد اللَّه، و طرفٌ بأيديكم، فاستمسكوابه لا تضلّوا بعدى، و لا تبدّلوا- و عترتى، فإنّى قد نبّأنى الخبير أن لا يتفرّقا حتى يلقَيانى...».
و بهذا اللفظ رواه الشيخ أحمد بن الفضل بن محمد با كثير المكّى الشافعى فى وسيلة المآل فى مناقب الآل «6»، عن حذيفة و عامر، و عدّه الخطيب الخوارزمى فى مقتله ممّن روى حديث الغدير من الصحابة، و روى ابن الأثير فى أسد الغابة «7» (3/ 93)- عن عمر بن عبد اللَّه بن يعلى، عن أبيه، عن جدّه-
شهادته لعلىّ عليه السلام بحديث الغدير يوم الرحبة الآتى حديثه.
62- عامر بن ليلى الغِفارىّ:
أفرده ابن حجر بالذكر بعد عامر السابق فى الإصابة (2/ 257) و قال:
ذكره ابن مندة- أيضاً- و أورد من طريق عمر بن عبد اللَّه بن يعلى بن مرّة، عن أبيه، عن جدّه قال:

سمعت النبىّ صلى الله عليه و سلم يقول: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه».
فلمّا قدِم علىٌّ الكوفة نشد الناس [فانتشد] «8» سبعةَ عشرَ رجلًا، منهم عامر بن ليلى الغفارى.
و جوّز أبو موسى أن يكون هو الذى قبله، و تبعه ابن الأثير «9»، و وجّهه: بأن

---

(4). كذا فى المصدر بنون واحدة.
(5). كذا فى المصدر بنون واحدة.
(6). وسيلة المآل: ص 116 باب 4.
(7). أسد الغابة: 3/ 139 رقم 2727.
(8). الزيادة يقتضيها السياق، و أثبتناها من الإصابة.
(9). أسد الغابة: 2/ 139 رقم 2728.

يكون هو عامر بن ليلى من ضمْرة، فصُحّفت (من) فصارت (ابن)، و لا شكّ أنَّ كلّ غِفارىّ فهو من ضمْرة؛ لأنّه غفار بن مَليل بن ضمْرة.
قلت: إلّا أنَّ اختلاف المُخرَج يرجِّح التعدّد.
63- أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثىّ: المتوفّى (102، 108، 110).
أخرج إمام الحنابلة أحمد بن حنبل فى مسنده «1» (1/ 118)- عن علىّ بن حكيم، عن شريک، عن الأعمش، عن حبيب بن أبى ثابت، عن أبى الطفيل، عن زيد بن أرقم باللفظ المذكور فى حديث زيد (ص 30)، و فى (4/ 370)، عن أبى الطفيل- حديث المناشدة فى الرحبة الآتى بلفظه و سنده.
و أخرج النسائى فى الخصائص «2» (ص 15) بإسناده عنه، عن زيد، و (ص 17)، عن ابن المقدام و محمد بن سليمان، عن فطر عنه، و الترمذى فى صحيحه «3» (2/ 298)، عن سلمة بن كهيل عنه، عن حذيفة بن أُسيد، كما مرّ (ص 26)، و مرّ فى (ص 31) ما أخرجه الحاكم فى المستدرک «4» (3/ 109، 110، 533) بطرق صحّحها عنه، عن زيد.
و أخرج أبو محمد العاصمى- فى زين الفتى بإسناده، عن فطر، عنه- حديث المناشدة الآتى، و ابن الأثير فى أُسد الغابة «5» (3/ 92، 5/ 276)، و روى الخوارزمى فى المناقب «6» (ص 93) بإسناده عنه حديثَ زيد بن أرقم، و فى (ص 217) حديثَ

---

(1). مسند أحمد: 1/ 190 ح 955 و 5/ 498 ح 18815.
(2). خصائص أمير المؤمنين: ص 96 ح 79، ص 113 ح 93، و فى السنن الكبرى: 5/ 130 ح 8464، ص 134 ح 8478.
(3). سنن الترمذى: 5/ 591 ح 3713.
(4). المستدرک على الصحيحين: 3/ 118 ح 4576، 4577، ص 613 ح

.6272
(5). أسد الغابة: 3/ 139 رقم 2727 و 6/ 252 رقم 6169.
(6). المناقب: ص 154 ح 182، ص 313 ح 314.

الشورى الآتى المتضمِّن للاحتجاج بحديث الغدير، و الكنجى الشافعى فى كفاية الطالب «1» (ص 15) حديثَ زيد، و الطبرى فى الرياض النضرة «2» (2/ 179)، و ابن حمزة الحنفى الدمشقى فى البيان و التعريف «3»، نقلًا عن الطبرانى «4» و الحاكم «5»، و ابن كثير فى البداية و النهاية «6» (5/ 211) من طريق أحمد و النسائى و الترمذى، و (7/ 246) عن أحمد و النسائى، و (7/ 348) من طريق غندر عن شعبة، عن سلمة بن كهيل، عنه، عن زيد، و ابن حجر فى الإصابة «7» (4/ 159) و (2/ 252) عنه، عن حذيفة و عامر باللفظ الآتى، و المتّقى فى كنز العمّال «8» (6/ 390) نقلًا عن ابن جرير، و السمهودى فى جواهر العقدين «9»، نقله عنه القندوزىّ الحنفى فى ينابيعه «10» (ص 38). «11»

---

(1). كفاية الطالب: ص 56 باب 1.
(2). الرياض النضرة: 3/ 114.
(3). البيان و التعريف: 3/ 74 ح 1290.
(4). المعجم الكبير: 5/ 166 ح 4969.
(5). المستدرک على الصحيحين: 3/ 118 ح 4577.
(6). البداية و النهاية: 5/ 231 حوادث سنة 10 ه، و 7/ 383، 385 حوادث سنة 40 ه.
(7). الإصابة: 2/ 257 رقم 4421.
(8). كنز العمّال: 13/ 104 ح 36340.
(9). جواهر العقدين: الورقة 173.
(10). ينابيع المودّة: 1/ 36 باب 4.
(11). ولد أبو الطفيل عام واحد للهجرة، و أدرک من حياة النبى صلى اللَّه عليه و آله و سلم ثمانى سنين، و هو آخر أصحابه موتاً. ()
أخرج الطبرى عنه حديث الغدير فى تهذيب الآثار، و عنه السيوطى فى جمع الجوامع: 2/ 395. () و أخرجه الحافظ الجُعابى، و أخرجه عنه الذهبى فى كتاب الغدير: ح 48، قال: حدّثنا الجُعابى، حدّثنى إسحاق بن محمد بن زياد الكوفى القطّان، حدّثنا أبى، حدّثَتنى زينب بنت بسّام الصيرفى، حدّثنى أبى و عمّى أنّهما دخلا على أبى الطفيل فقالا له: حدِّثنا عن علىّ، فأنشأ يحدّث، قال: () أقبل رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم من حجّة الوداع حتى نزل بموضع يدعى خُمّ فقال: «من كنت مولاه فإنّ عليّا مولاه، اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه».

() و عدّه الشهاب الإيجى فى توضيح الدلائل: ق 197/ ب، و الكتّانى فى نظم المتناثر فى الحديث المتواتر: ص 194، من رواة حديث الغدير من الصحابة. () و تأتى رواياته و مصادرها فى أحاديث المناشدات. (الطباطبائى)

64- عائشة بنت أبى بكر بن أبى قحافة: زوجة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم.

أخرج الحديث عنها ابن عقدة فى حديث الولاية.

65- العبّاس بن عبد المطّلب بن هاشم: عمّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم تُوفِّى (32).

أخرج الحديث بطريقه ابن عقدة، و عدّه الجزرى فى أسنى المطالب «1» (ص 3) من رواته. «2»

66- عبد الرحمن بن عبد ربِّ الأنصارىّ: أحد الشهود لعلىّ عليه السلام بحديث الغدير يوم الرحبة، كما يأتى فى حديث أصبغ بن نباتة.

رواه عنه الحافظ ابن عقدة، و ذكر عنه ابن الأثير فى أُسد الغابة «3» (3/ 307 و 5/ 205)، و ابن حجر فى الإصابة (2/ 408)، و عدّه القاضى فى تاريخ آل محمد (ص 67) من رواة حديث الغدير. «4»

67- أبو محمد عبد الرحمن بن عوف القرشىّ، الزُّهرىّ: المتوفّى (31، 32).

رواه عنه بإسناده ابن عقدة فى حديث الولاية، و المنصور الرازى فى كتاب

---

(1). أسنى المطالب: ص 48.

(2).

رواه عنه الذهبى فى كتابه فى الغدير برقم 64 قال: حسين بن حسن الأشقر، عن منصور بن أبى الأسود، عن الأجلح عن أبى الضحى، عن العبّاس بن عبد المطّلب، قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه».

() و عدّه الشهاب الإيجى فى توضيح الدلائل من رواة حديث الغدير من الصحابة. (الطباطبائى)

(3). أُسد الغابة: 3/ 469 رقم 3341 و 6/ 130 رقم 5926.

(4). عدّه الذهبى فى كتاب الغدير: ح 123 من الشهود عند مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم بحديث الغدير. (الطباطبائى)

الغدير، و هو من العشرة المبشَّرة الذين عدّهم الحافظ ابن المغازلى «1» من المائة الرواة لحديث الغدير بطرقه، و عدّه الجزرى فى أسنى المطالب

«2» (ص 3) ممّن روى حديث الغدير. «3»
68- عبد الرحمن بن يعمر الدِّيلىّ «4»: نزيل الكوفة.
رواه عنه ابن عقدة فى حديث الولاية، و فى مقتل الخوارزمى «5» عُدّ ممّن رواه.
69- عبد اللَّه بن أبى عبد الأسد المخزومىّ: رواه عنه ابن عقدة.
70- عبد اللَّه بن بُدَيل بن وَرْقاء: سيّد خزاعة المقتول بصفّين.
أحد الشهود لأمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير يوم الركبان، كما يأتى حديثه.
71- عبد اللَّه بن بشير «6» المازنىّ: عُدّ ممّن رواه عنه ابن عقدة.
72- عبد اللَّه بن ثابت الأنصارىّ: شهد لعلىّ بحديث الغدير يوم مناشدته بالرحبة فى لفظ الأصبغ الآتى، و عُدّ فى تاريخ آل محمد (ص 67) من رواة حديث الغدير.

---

(1). مناقب علىّ بن أبى طالب عليه السلام: ص 27 ح 39.
(2). أسنى المطالب: ص 48.
(3). عدّه الذهبى فى كتاب الغدير: ح 121، و سعد الدين الصالحانى فى الفضائل، و الشهاب الإيجى فى توضيح الدلائل: ق 197/ ب من الصحابة الذين روى عنهم حديث الغدير. () و هو أحد أصحاب الشورى الذين ناشدهم أمير المؤمنين عليه السلام بفضائله و منها حديث الغدير فأقرّوا له. () راجع فيما يأتى مناشدة يوم الشورى، عدّه الذهبى فى كتاب الغدير: ح 123 ممّن شهد لأمير المؤمنين عليه السلام عند مناشدته بحديث الغدير. (الطباطبائى)
(4). فى النسخ: الديلمى، و هو تصحيف، و الصحيح ما ذكر بكسر الدال و سكون المثنّاة. (المؤلف)
(5). مقتل الإمام الحسين عليه السلام: 1/ 48.
(6). كذا فى النسخ، و الصحيح: بُسْر- بضمّ الموحّدة و سكون المهملة- هو أخو عطيّة الآتى. (المؤلف)

73- عبد اللَّه بن جعفر بن أبى طالب الهاشمىّ: المتوفّى (80).
أخرج الحديث عنه ابن عقدة، و يأتى حديث احتجاجه على معاوية بحديث الغدير.
74- عبد اللَّه بن حنطب القرشىّ، المخزومىّ:
حكى السيوطىّ فى إحياء المَيْت «1»، عن الحافظ الطبرانى: أنّه أخرج- بإسناده عن المطّلب بن عبد اللَّه بن حنطب، عن أبيه- خطبةَ النبىّ صلى الله عليه و سلم فى الجُحْفة.
75- عبد اللَّه بن ربيعة: عدّه الخوارزمى فى مقتله «2» ممّن رواه.
76- عبد اللَّه بن عبّاس: المتوفّى (68).

أخرج الحافظ النسائى فى الخصائص «3» (ص 7)، عن محمد بن المثنى [قال: حدّثنا يحيى بن حمّاد] «4» قال: حدّثنا أبو الوضّاح «5» و هو أبو عوانة قال: حدّثنا أبو بلج بن أبى سليم، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عبّاس- فى حديث طويل- قال:

إنّى لَجالسٌ إلى ابن عبّاس إذ أتاه تسعةُ رهطٍ، فقالوا: يا ابن عبّاس إمّا أن تقوم معنا، و إمّا أن تخلو بنا من بين هؤلاء. فقال ابن عبّاس: بل أنا أقوم معكم.

قال: و هو يومئذٍ صحيحٌ قبل أن يعمى. قال: فانتدبوا «6» فتحدّثوا فلا ندرى ما قالوا.

---

(1). إحياء المَيْت بفضائل أهل البيت: ص 260 ح 38.

(2). مقتل الإمام الحسين عليه السلام: 1/ 48.

(3). خصائص أمير المؤمنين: ص 47 ح 24، و فى السنن الكبرى: 5/ 112 ح 8409.

(4). ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر.

(5). كلمة (أب) فى (أبى الوضّاح) و (أبى سليم) زائدة، و الصحيح: الوضّاح و سليم. (المؤلف)

(6). كذا فى النسخ، و الصحيح: (انتَدَوا)، كما فى بعض المصادر. أى جلسوا فى النادى. (المؤلف)

قال: فجاء ينفض ثوبه، و هو يقول: أُفٍّ و تُفٍ «1»؛ وقعوا فى رجل له بضعَ عشرَ فضائل ليست لأحد غيره:

وقعوا في رجل قال له النبىّ صلى الله عليه و سلم: «لأَبعثنّ رجلًا لا يُخزيه اللَّه أبداً، يُحبّ اللَّه و رسوله، و يُحبّه اللَّه و رسوله». فاستشرف لها مستشرفٌ. فقال: «أين علىّ»؟ فقالوا: إنَّه فى الرحى يطحن. قال: «و ما كان أحدٌ ليطحن!» قال: فجاء و هو أرمد، لا يكاد أن يبصر. قال: فنفث فى عينيه، ثمّ هزّ الراية ثلاثاً، فأعطاها إيّاه، فجاء علىّ بصفيّة بنت حيىّ.

قال ابن عبّاس: ثمّ بعث رسول اللَّه فلاناً بسورة التوبة، فبعث عليّا خلفه، فأخذها منه. و قال: «لا يذهب بها إلّا رجل هو منّى و أنا منه». و قال ابن عبّاس: و قال النبىّ لبنى عمّه: «أيُّكم يُوالينى فى الدنيا و الآخرة؟ فأبوا. قال: و علىّ جالس معهم، فقال علىّ: أنا أُواليک فى الدنيا و الآخرة. قال: فتركه و أقبل على رجل رجل منهم، فقال: أيُّكم يُوالينى فى الدنيا و الآخرة؟ فأبوا. فقال علىّ: أنا أُواليک فى الدنيا و الآخرة. فقال لعلىّ: أنت وليّى فى الدنيا و الآخرة».

قال ابن عبّاس: و كان علىّ أوّل من آمن من الناس بعد خديجة.

قال: و أخذ رسول اللَّه ثوبه، فوضعه على علىّ و فاطمة و حسن و حسين،

و قال:
(إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً).
قال ابن عبّاس: و شرى علىّ نفسه، فلبس ثوب النبىّ صلى الله عليه و سلم ثمّ نام مكانه. قال ابن عبّاس: و كان المشركون يرومون رسول اللَّه، فجاء أبو بكر و علىّ نائم، قال: و أبو بكر يحسَب أنّه رسول اللَّه. قال: فقال: يا نبىّ اللَّه. فقال له علىّ: «إنَّ نبىّ اللَّه قد انطلق

(1). أى قذر له، يقال: أُفٍّ له و تُفّ، و أفّة و تفّة، و التنوين فيه ستُّ لغات حكاها الأخفش: (أَفّ أُفّ أُوفّ) بالكسر، و الفتح، و الضم دون تنوين، و بالثلاثة معها. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأميني ،ج1،ص:121
نحو بئر ميمون، فأدرِكْه».
قال: فانطلق أبو بكر، فدخل معه الغار قال: و جعل علىّ رضى الله عنه يُرمى بالحجارة، كما كان يُرمى نبىّ اللَّه، و هو يتضوّر «2»، و قد لفّ رأسه فى الثوب لا يخرجه حتى أصبح، ثمّ كشف عن رأسه. فقالوا: إنّك للئيم، و كان صاحبك لا يتضوّر و نحن نرميه، و أنت تتضوّر، و قد استنكرنا ذلک.
فقال ابن عبّاس: و خرج رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فى غزوة تبوک، و خرج الناس معه. قال له علىٌّ: «أخرجُ معک؟ قال: فقال النبى صلى الله عليه و سلم: لا. فبكى علىّ. فقال له: أما ترضى أن تكون منّى بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه ليس بعدى نبىّ؛ إنَّه لا ينبغى أن أذهب إلّا و أنت خليفتى».
قال ابن عبّاس: و قال له رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «أنت ولىّ كلّ مؤمن بعدى و مؤمنة».
قال ابن عبّاس: و سدّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم أبواب المسجد غيرَ باب علىّ، فكان يدخل المسجد جُنُباً، و هو طريقه ليس له طريق غيره.
قال ابن عبّاس: و قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «من كنتُ مولاه فإنَّ مولاه علىّ».
هذا الحديث بطوله أخرجه جمع كثير من الحفّاظ بأسانيدهم الصحاح منهم:
إمام الحنابلة أحمد فى مسنده «3» (1/ 331) عن يحيى بن حمّاد عن أبى عوانة عن أبى بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عبّاس، و الحافظ الحاكم فى المستدرک «4» (3/ 132) و قال: هذا حديث صحيح الإسناد، و لم يخرجاه بهذه السياقة، و الخطيب الخوارزمى فى المناقب «5» (ص 75) رواه بطريق الحافظ البيهقى، و محبّ الدين الطبرى فى

(2). التضوّر: التلوّى و التقلّب ظهراً لبطن. (المؤلف)
(3). مسند أحمد: 1/ 544 ح 3052.

(4). المستدرک على الصحيحين: 3/ 143 ح 4652.
(5). المناقب: ص 125 ح 140.

الرياض «1» (2/ 203)، و فى ذخائر العقبى (ص 87)، و الحافظ الحمّوئى فى فرائده «2» بإسناده عن ضحّاک عنه بطريق الطبرانى «3» أبى القاسم [سليمان] بن أحمد، و ابن كثير الشامى فى البداية و النهاية «4» (7/ 337) عن طريق أحمد بالسند المذكور، و عن أبى يعلى، عن يحيى بن عبد الحميد، عن أبى عوانة... إلى آخر السند، و الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 119)، عن أحمد و الطبرانى، و قال: و رجال أحمد رجال الصحيح غير أبى بلج الفزارى، و هو ثقةٌ، و فيه لين، و روى- أيضاً- حديث الغدير عن ابن عبّاس فى (ص 108)، فقال: رواه البزّار فى أثناء حديث، و رجاله ثقاتٌ.
و رواه بطوله الحافظ الكنجى فى الكفاية «5» (ص 115) نقلًا عن أحمد و ابن عساكر فى كتابه الأربعين الطوال، و ذكره ابن حجر فى الإصابة (2/ 509).
[و] أخرج الحافظ المحاملى فى أماليه على ما نقله عنه الشيخ إبراهيم الوصّابى الشافعى فى كتاب الاكتفاء بإسناده عن ابن عبّاس قال:
لمّا أُمِر النبىّ صلى الله عليه و سلم أن يقوم بعلىّ بن أبى طالب المقام الذى قام به، فانطلق النبىّ صلى الله عليه و سلم إلى مكّة، فقال: «رأيت الناس حديثى عهدٍ بكفر بجاهلية، و متى أفعل هذا به يقولوا صنع هذا بابن عمِّهِ».
ثمّ مضى حتى قضى حجّة الوداع، ثمّ رجع حتى إذا كان بغدير خُمٍّ أنزل اللَّه: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ) الآية.
فقام منادٍ فنادى: الصلاة جامعة، ثمّ قام، و أخذ بيد علىّ رضى الله عنه فقال: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».

---

(1). الرياض النضرة: 3/ 153.
(2). فرائد السمطين: 1/ 327 ح 255 باب 59.
(3). المعجم الكبير: 12/ 77 ح 12593.
(4). البداية و النهاية: 7/ 373- 374 حوادث سنة 40 ه.
(5). كفاية الطالب: ص 241 باب 62.

و نقله عن المحاملى فى أماليه المتّقى الهندى فى كنز العمّال «1» (6/ 153)، و بهذا اللفظ حرفيّا رواه- بطريق ابن عبّاس- جمال الدين عطاء اللّه بن فضل اللّه فى أربعينه «2»، و رواه عن ابن عبّاس جلال الدين السيوطى فى تاريخ الخلفاء «3» بطريق البزّار (ص 114)، و القرشى فى شمس

الأخبار «4» (ص 38) عن أمالى المرشد باللّه «5»، و البدخشانى فى نُزُل الأبرار «6» (ص 20) بطريق البزّارو ابن مردويه، و فى (ص 21) من طريق أحمد و ابن حبّان و الحاكم و سمّويه.

و أخرج الحافظ السجستانى فى كتاب الولاية- الذى أفرده فى حديث الغدير- بإسناده عن ابن عبّاس قال:

لمّا خرج النبىّ صلى الله عليه و سلم إلى حجّة الوداع نزل بالجُحْفة، فأتاه جبرئيل عليه السلام فأمره أن يقوم بعلىّ. فقال صلى الله عليه و سلم: «أيّها الناس أ لستم تزعمون أنّى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول اللَّه.

قال: من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و أَحِبَّ من أحبَّه، و أبغِض من أبغضه، و انصرِ من نصره، و أعزَّ من أعزّه، و أعِنْ من أعانه». قال ابن عبّاس: وجبت- و اللَّه- فى أعناق القوم.

و روى حديث الغدير عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس ابنُ كثير فى تاريخه «7» (7/ 348)، و يأتى عنه حديث فى ذكر التابعين فى الضحّاک.

---

(1). كنز العمّال: 11/ 603 ح 32916.

(2). الأربعين فى فضائل أمير المؤمنين: ص 40 ح 13.

(3). تاريخ الخلفاء: ص 158.

(4). مسند شمس الأخبار: 1/ 101 باب 7.

(5). أمالى المرشد باللَّه: ص 145.

(6). نُزُل الأبرار: ص 53- 54.

(7). البداية و النهاية: 7/ 385 حوادث سنة 40 ه.

و أخرج «1» الحافظ ابن مردويه، و أبو بكر الشيرازى فى ما نزل من القرآن، و أبو إسحاق الثعلبى فى الكشف و البيان، و الحاكم الحسكانىّ، و فخر الدين الرازى فى تفسيره (3/ 636)، و عزّ الدين الموصلى الحنبلى، و نظام الدين النيسابورى فى تفسيره (6/ 194)، و الآلوسى فى روح المعانى (2/ 348)، و البَدَخشانى فى مفتاح النجا، و غيرهم- بطرقهم- حديثَ الغدير عن ابن عبّاس، يأتى لفظهم فى آيتى التبليغ و إكمال الدين إن شاء اللَّه. «2»

---

(1). الكشف و البيان: الورقة 181 سورة المائدة: آية 67، شواهد التنزيل: 1/ 255 ح 249، التفسير الكبير: 12/ 49، روح المعانى: 6/ 193، مفتاح النجا: الورقة 44- 45 باب 3 فصل 14.

(2). و أخرجه أحمد فى فضائل الصحابة: ح 1168 و فى المناقب: ح 291 و في المسند: ح 3062 و 3063 بتحقيق أحمد شاكر، و صحّحه، و البلاذرى

فى أنساب الأشراف: ح 43 و 49، و ابن أبى عاصم فى السنّة: ح 1351. () و أخرجه البزّار فى مسنده كشف الأستار: ح 2531. () و أخرجه النسائى فى السنن الكبرى: ح 8409 و فى الخصائص: ح 24، و خرّجه محقّقه على مصادر منها عن الطبرانى فى الأوسط كما فى مجمع البحرين: 3/ 341. و رواه الحافظ أبو يعلى، و من طريقه أخرجه ابن عساكر فى تاريخه: رقم 249، و ابن كثير فى تاريخه: 7/ 737، و جامع المسانيد و السنن: 19/ 7. () و أخرجه المحاملى فى أماليه عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس فى نهاية الحديث 35، و أخرجه ابن عساكر فى تاريخه: رقم 250 من طريق المحاملى. ()
و أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير: ح 12593 و فى الأوسط كما تقدم عن مجمع البحرين فى زوائد المعجمين، و أخرجه الثعلبى فى الكشف و البيان فى تفسير قوله تعالى: (يَا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغ) بإسناده عن ابن عباس، قال: نزلت فى علىّ؛ أمر النبىّ صلى اللَّه عليه و آله و سلم أن يبلّغ فيه، فأخذ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم بيد علىّ، فقال: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه...».
() و ممّن أخرج حديث الغدير عن ابن عبّاس الحاكم الحسكانى فى شواهد التنزيل: ح 245 و 250. () و أخرجه ابن عساكر فى تاريخه بالأرقام: 249- 252، 464 و فى الأربعين الطوال كما فى كفاية الطالب: ص 241، و أورده سبط ابن الجوزى فى تذكرة خواصّ الأمّة: ص 34 عن أحمد فى الفضائل. () و أخرجه الذهبى فى كتاب الغدير بالأرقام: 90- 92 و فى تلخيص المستدرک: 3/ 132 و صحّحه هو و الحاكم، قال الألبانى فى الأحاديث الصحيحة 4/ 331: أخرجه أحمد 1/ 330- 331 و عنه الحاكم: 3/ 132- 134 و قال: صحيح الإسناد، و وافقه الذهبى و هو كما قالا، و ابن حجر فى مختصر زوائد البزّار: ح 1908. () و أورده ابن كمال باشا فى فضائل الخلفاء الأربعة: ق 58/ ب، و السيوطى فى جمع الجوامع: 1/ 831، و شمس الدين الدمشقى فى سبل الهدى و الرشاد: ج 2 ق 605، و القرافى فى نفحات العبير السارى: ق 76/ أ، و المتّقى الهندى فى كنز العمّال: ح 32954، و الشوكانى فى دَرّ السحابة: ص 211 و قال: رواه البزّار عن ابن عبّاس بإسناد رجاله ثقات، و إسحاق بن يوسف الصنعانى فى تفريج الكروب فى حرف الميم، و الألبانى فى سلسلة الأحاديث الصحيحة: 4/ 341 عن أحمد و الحاكم. () و عدّه الصالحانى فى الفضائل، و الشهاب الإيجى فى توضيح الدلائل: ق 197/ ب، و السيوطى فى قطف الأزهار: ص 277، و الزبيدى فى لقط اللآلئ: ص 205، و الكتّانى فى نظم المتناثر فى الحديث المتواتر من الصحابة الذين روى عنهم حديث الغدير. (الطباطبائى)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:125
77- عبد اللَّه بن أبى أوفى علقمة الأسلمىّ: المتوفّى (86، 87).

أخرج الحديث بطريقه الحافظ ابن عقدة فى حديث الولاية. «1»
78- أبو عبد الرحمن عبد اللَّه بن عمر بن الخطّاب العدوىّ: المتوفّى (72، 73).
أخرج الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 106) من طريق الطبرانى، عن عبد اللَّه بن عمر، قال:
قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
و أخرجه «2» الحافظ ابن أبى شيبة فى سُنَنه، و نقله عنه الوصّابى الشافعى فى

---

(1). تجد حديثه فى الكنى للبخارى: ص 66، و فى الجرح و التعديل: 4/ 200 و 9/ 431، و فى شواهد التنزيل: ح 247، و فى مناقب علىّ عليه السلام لابن المغازلى: ح 34، و عدّه الشهاب الإيجى- فى توضيح الدلائل: ق 197/ ب- من رواة حديث الغدير من الصحابة، فقد عدّ نحو السبعين صحابيّا ممّن رواه نقلًا عن سعد الدين الصالحانى فى كتابه. (الطباطبائى)
(2). جامع الأحاديث: 7/ 369 ح 23003، تاريخ الخلفاء: ص 158، كنز العمّال: 11/ 609 ح 32950، نُزُل الأبرار: ص 53، مفتاح النجا: الورقة 45 باب 3 فصل 14، مقتل الإمام الحسين عليه السلام: 1/ 48، أسنى المطالب: ص 48.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:126
الاكتفاء، و رواه السيوطى فى جمع الجوامع و تاريخ الخلفاء (ص 114) نقلًا عن الطبرانى، و المتّقى الهندى فى كنز العمّال (6/ 154) بطريق الطبرانى فى المعجم الكبير، و بطريقه رواه البَدَخشانى فى نُزُل الأبرار (ص 20) و مفتاح النجا، و عدّه الخطيب الخوارزمى من الصحابة الراوين لحديث الغدير فى الفصل الرابع من مقتله، و كذلك الجزرى فى أسنى المطالب (ص 4). «1»

---

(1).
أخرج البخارى فى التاريخ الكبير فى ترجمة إسماعيل بن نشيط العامرى: 1/ 375 رقم 1191، قال لى عبيد: حدّثنا يونس، سمع إسماعيل عن جميل بن عامر أنَّ سالما حدّثه، سمع من سمع النبى صلى اللَّه عليه و آله و سلم يقول يوم غدير خُمّ: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه». () و بهذا السند أخرجه ابن كثير فى تاريخه: 5/ 213 عن ابن عمر، و أخرجه الذهبى فى كتاب الغدير: ح 3 بهذا الإسناد عن عبد اللَّه بن عمر عن أبيه عمر. () و ممّن أخرج حديثه ابن أبى عاصم فى السنّة: ح 1357، و البزّار فى مسنده- كشف الأستار: ح 2530. () و أخرجه الطبرى فى الجزء الاول من كتاب

غدير خُمّ، و عنه الذهبى فى كتابه فى الغدير: ح 104، و ابن كثير فى تاريخه: 5/ 213. () و أخرجه ابن عقدة فى كتاب الولاية عن ثلاثة من شيوخه، و عنه الذهبى فى كتاب الغدير: ح 104 و 105 و قال: رواه محمد بن جرير فى كتاب الغدير عن محمد بن عوف الطائى، حدّثنا عبيد اللَّه [بن موسى]... و رواه ابن عقدة عن أحمد بن يحيى الصوفى و الحسن بن علىّ بن عفّان و يعقوب ابن يوسف بن زياد، قالوا: حدّثنا عبيد اللَّه.. فذكره فى مسند ابن عمر. () و أخرجه ابن عدىّ فى الكامل: 1691، و الطبرانى فى الكبير و عنه الهيثمى في مجمع الزوائد: 9/ 106 و السيوطى فى جمع الجوامع: 1/ 831. () و أخرجه ابن المغازلى فى المناقب: ح 247. () و أخرجه ابن عساكر فى تاريخه: رقم 586، و الذهبى فى كتاب الغدير: ح 3، 100، 104، 105، و ابن حجر العسقلانى فى مختصر زوائد البزّار: ح 1907، و السيوطى فى تاريخ الخلفاء و فى جمع الجوامع و فى قطف الأزهار المتناثرة فى الأحاديث المتواترة: ص 277، و المتّقى فى كنز العمّال: ح 32950، و القطب البكرى فى الصلوات الهامعة طبعة بولاق سنة 1310: ص 139، و إسحاق بن يوسف الصنعانى فى تفريج الكروب فى حرف الميم، و الشوكانى فى دَرّ السحابة: ص 211. () و عدّه الديلمى فى الفردوس و ابنه فى مسنده: ج 3 ق 96/ أ، و الخوارزمى فى مقتل الحسين عليه السلام: ص 48، و الشهاب الإيجى فى توضيح الدلائل: ق 197/ ب، ممّن روى حديث الغدير من الصحابة. (الطباطبائى) الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:127

79- أبو عبد الرحمن عبد اللَّه بن مسعود الهُذَلىّ: المتوفّى (32، 33)، و المدفون بالبقيع.

أخرج «1» الحافظ ابن مردويه بإسناده عنه نزولَ آية التبليغ فى علىّ عليه السلام يوم الغدير، و رواه عنه السيوطى فى الدرّ المنثور (2/ 298)، و القاضى الشوكانى فى تفسيره (2/ 57)، و الآلوسى البغدادى، عن السيوطى، عن ابن مردويه فى روح المعانى (2/ 348) و عدّه الخوارزمى، و شمس الدين الجزرى فى أسنى المطالب (ص 4) من رواة حديث الغدير من الصحابة. «2»

80- عبد اللَّه بن ياميل «3»:

أخرج الحافظ ابن عقدة فى كتابه المفرد فى الحديث بسند له إلى إبراهيم بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه و أيمن بن نابل- بالنون و الموحّدة- عن عبد اللَّه بن ياميل قال: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه».

---

(1). الدرّ المنثور: 3/ 117، فتح القدير: 2/ 60، روح المعانى: 6/ 193، مقتل الإمِام الحسين عليه السلام: 1/ 48، أسنى المطالب: ص 48.

(2). و أخرجه عنه الحافظ الطبرانی فی الأوسط: ح 1173، 2204، و الخطیب البغدادی، و ابن المغازلی فی کتاب مناقب علیّ علیه السلام: ح 32، و الحافظ ابن عساکر فی تاریخه: رقم 556 من طریق الخطیب البغدادی، و أخرجه الذهبی فی کتاب الغدیر: ح 100 و 101 و 102، و عدّه الدیلمی فی الفردوس و منتخبه مسند الفردوس: ج 3 ق 96/ أ. () و فی فتح البیان لصدّیق حسن خان: 3/ 63 فی تفسیر آیة التبلیغ، و عن ابن مسعود قال: کنّا نقرأ علی عهد رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم: (یا أیّها الرسول بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَیْکَ مِن رَبِّکَ أَنَّ علیّا مولی المؤمنین و إنْ لم تفعل فما بلّغت رسالته). (الطباطبائی)
(3). کذا فی النسخ، و فی بعض المصادر: یامین بالنون الموحّدة. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:128
و رواه عنه بطریق الحافظ أبی موسی المدینی ابن الأثیر فی أُسد الغابة «1» (3/ 274)، و ابن حجر فی الإصابة (2/ 382) من طریق الحافظین ابن عقدة و أبی موسی، و القندوزی الحنفی فی الینابیع «2»
(ص 34). «3»
81- عثمان بن عفّان: المتوفّی (35).
أخرج عنه بإسناده الحافظ ابن عقدة فی حدیث الولایة، و المنصور الرازی فی کتاب الغدیر، و هو أحد العشرة المبشَّرة الذین عدّهم ابن المغازلی «4» من المائة الرواة لحدیث الغدیر بطرقه.
82- عُبَید بن عازب الأنصاریّ: أخو البراء بن عازب: هو ممّن شهد لعلیّ علیه السلام بحدیث الغدیر یوم المناشدة بالرحبة یأتی فی حدیثها.
83- أبو طریف عدِیُّ بن حاتم: المتوفّی (68)، و هو ابن مائة سنة.
من الذین شهدوا لعلیّ علیه السلام بحدیث الغدیر یوم مناشدته بالرحبة فی حدیث أخرجه الحافظ ابن عقدة فی حدیث الولایة، من طریق محمد بن کثیر، عن فطر و ابن الجارود، عن أبی الطفیل، و ذکره السیِّد نور الدین السمهودی فی جواهر العقدین «5»، و عنه القندوزیّ فی ینابیع المودّة «6» (ص 38)، و الشیخ أحمد المکّی الشافعی فی وسیلة المآل فی مناقب الآل «7»، و عُدّ فی تاریخ آل محمد (ص 67) ممّن روی حدیث

---

(1). أُسد الغابة: 3/ 415 رقم 3243.
(2). ینابیع المودّة: 1/ 32 باب 4.
(3). و أخرجه عنه الذهبی فی کتابه الغدیر: ح 122 عن ابن عقدة: حدّثنا الحسن بن عتبة و محمد بن عبید بن عتبة قالا: حدّثنا إبراهیم بن موسی الأنصاریّ، حدّثنا إبراهیم بن محمد.... (الطباطبائی)
(4). مناقب علیّ بن أبی طالب علیه السلام: ص 27 ح 39.
(5). جواهر العقدین: الورقة 86.

(6). ينابيع المودّة: 1/ 36 باب 4.
(7). وسيلة المآل: ص 118 باب 4.

الغدير. «1»
84- عطيّة بن بسر «2» المازنىّ: أخرج الحديث عنه ابن عقدة فى حديث الولاية.
85- عقبة بن عامر الجُهَنىّ: وَلِىَ أمر مصر لمعاوية ثلاث سنين، مات فى قرب الستّين. روى الحافظ ابن عقدة شهادته لعلىّ عليه السلام بحديث الغدير يوم الرحبة فى حديث أوعزنا إليه فى شهادة عدىّ بن حاتم به، و عدّه القاضى فى تاريخ آل محمد (ص 67) من رواة حديث الغدير. «3»
86- أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب- صلوات اللّٰه عليه-: شعره عليه السلام فى الغدير مشهور، رواه الثقات.
يأتى ذكره و ذكر رواته فى شعراء القرن الأوّل، و يأتى حديث احتجاجه يومى الشورى و الجمل بحديث الغدير، و استنشاده به يوم الرحبة.
و أخرج إمام الحنابلة أحمد بن حنبل فى مسنده «4» (1/ 152) عن حجّاج بن الشاعر، عن شَبابة، عن نعيم بن حكيم، قال: حدّثنى أبو مريم و رجل من جلساء علىّ عليه السلام، عن علىّ: أنَّ رسول اللّٰه صلى الله عليه و سلم قال يوم غدير خُمّ: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه».

---

(1). عدّه السخاوى- فى استجلاب ارتقاء الغرف: ق 22- ممّن شهد لأمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير عند مناشدته بالكوفة، و عدّه الشهاب الإيجى- فى توضيح الدلائل ق 197/ ب- من الصحابة الذين رووا حديث الغدير. (الطباطبائى)
(2). فى النُّسخ: عطية بن بشير، و هو تصحيف. (المؤلف)
(3). عدّه السخاوى- فى استجلاب ارتقاء الغرف: ق 22/ ب- من الصحابة الذين شهدوا لأمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير عند مناشدته لهم بالكوفة، و عدّه الشهاب الإيجى- فى توضيح الدلائل: ق 197/ ب- من الصحابة الرواة لحديث الغدير. (الطباطبائى)
(4). مسند أحمد: 1/ 246 ح 1313.

و رواه عنه ابن كثير فى البداية و النهاية «1» (7/ 348)، ثمّ قال: و قد رُوى هذا من طرق متعدّدة عن علىّ رضى الله عنه.
و رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 107) من طريق أحمد، و قال: رجاله ثقات.
و ذكره- بطريق أحمد- السيوطىُّ فى جمع الجوامع «2» و تاريخ الخلفاء «3» (ص 114)، و ابن حجر فى تهذيب التهذيب «4» (7/ 337)، و

البدخشانی فی نُزُل الأبرار «5» (ص 20) من طریق أحمد و الحاکم، و فی مفتاح النجا «6» بطریق أحمد و الحاکم عنه علیه السلام.
و أخرج الحافظ الطحاوی فی مُشکل الآثار (2/ 307) عن یزید بن کثیر «7»، عن محمد بن عمر بن علیّ- أمیر المؤمنین- عن أبیه، عن علیّ:
أنَّ النبیّ صلی الله علیه و سلم حضر الشجرة بخُمّ، فخرج آخذاً بید علیّ، فقال: «أیّها الناس أ لستم تشهدون أنَّ اللَّه ربُّکم؟ قالوا: بلی.
قال: أ لستم تشهدون أنَّ اللَّه و رسوله أولی بکم من أنفسکم، و أنَّ اللَّه و رسوله مولاکم؟ قالوا: بلی.
قال: من کنتُ مولاه فعلیٌّ مولاه، إنّی [قد] ترکتُ فیکم ما إن أخذتم [به] لن تضلّوا بعدی: کتابَ اللَّه بأیدیکم، و أهلَ بیتی».

---

(1). البدایة و النهایة: 7/ 385 حوادث سنة 40 ه.
(2). جامع الأحادیث: 7/ 369 ح 23003. الغدیر، العلامة الأمینی ج1 130 «حرف العین المهملة» ..... ص : 112
(3). تاریخ الخلفاء: ص 158.
(4). تهذیب التهذیب: 7/ 296.
(5). نُزُل الأبرار: ص 53.
(6). مفتاح النجا: الورقة 45 باب 3 فصل 14.
(7). کذا فی مُشْکل الآثار، و فی غیره: کثیر بن زید، و هو الصحیح. (المؤلف)

و رواه ابن کثیر فی البدایة و النهایة «1» (5/ 211) بطریق ابن جریر و ابن أبی عاصم بإسنادهما عن کثیر بن زید، عن محمد بن عمر بن علیّ، عن أبیه، عن علیّ، و ذکره المتّقی الهندی فی کنز العمّال «2» (6/ 154) عن مستدرک الحاکم «3» و أحمد و الطبرانی- فی المعجم الکبیر- و الضیاء المقدسی، و فی (6/ 397) «4» نقلًا عن ابن أبی عاصم، و (ص 406) عن ابن راهویه و ابن جریر، و (ص 399) عن ابن جریر و ابن أبی عاصم و المحاملی فی أمالیه و صحّحه، و فی لفظهم: «فمن کان اللَّه و رسوله مولاه فإنَّ هذا مولاه»، و رواه الوصّابی فی الاکتفاء نقلًا عن سُنَنَیْ ابن أبی عاصم و سعید بن منصور- ابن شعبة النسائی.
و أخرج الذهبی فی میزان الاعتدال «5» (2/ 303) عن مخول بن إبراهیم، عن جابر بن الحرّ، عن أبی إسحاق [عن] عمرو ذی مرّ، عن أمیر المؤمنین. ثمّ قال: و رُوی هذا بإسناد أصلح من هذا.
و روی الحمّوئی فی فرائد السمطین «6» عن عمرو ذی مرّ، عن أمیر المؤمنین، و عن أبی راشد الحرّانی «7»، عنه علیه السلام.
و فی حلیة الأولیاء لأبی نعیم الأصبهانی (9/ 64) عن عبد اللَّه بن جعفر، عن

أحمد بن يونس الضبّى، عن عمّار بن نصر، عن إبراهيم بن اليسع المكّى، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن علىّ- أمير المؤمنين- قال: «خطب

---

(1). البداية و النهاية: 5/ 230 حوادث سنة 10 ه.
(2). كنز العمّال: 11/ 609 ح 32950.
(3). المستدرک على الصحيحين: 3/ 419 ح 5594.
(4). كنز العمّال: 13/ 131 ح 36418، ص 140 ح 36441، ص 168 ح 36511.
(5). ميزان الاعتدال: 3/ 294 رقم 6481.
(6). فرائد السمطين: 1/ 67 ح 33 باب 1، ص 76 ح 43 باب 14.
(7). كذا فى النسخ هنا و فى غيره، و الضبط على ما فى الخلاصة [3/ 215 رقم 181] و التقريب [2/ 421 رقم 1 حرف الراء]: الحُبْرانى، بضمّ المهملة و سكون الموحّدة. (المؤلف)

رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم بالجُحْفة .... «8»»
و سيأتيک حديث أخرجه الحافظ العاصمى فى مفاد حديث الغدير عنه عليه السلام. «9»

---

(8). فى النسخة سقط و لعب بالحديث لا يخفى على القارئ. (المؤلف)
(9). لقد رُوى حديث الغدير عن أمير المؤمنين عليه السلام بطرق كثيرة جدّا، و قد قال الذهبى فى كتاب الغدير: متواتر عنه. () أقول: و هو متواتر أيضاً عن كلٍّ من أبى هريرة، و البراء بن عازب، و زيد بن أرقم، و أبى سعيد الخُدرى، و جابر، و سعد بن أبى وقّاص. () و أمّا ما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام فهو على قسمين، قسم هو مناشداته بحديث الغدير، و ستأتى فى المناشدات، و نقتصر هنا على ما روى عنه عليه السلام من غير مناشدة فنقول: () قد أخرجه عنه إسحاق بن راهويه فى مسنده بطريقين أوردهما عنه ابن حجر فى المطالب العالية: ح 3972 و 3973، و قال فى أوّلهما: إسناده صحيح، و أوردهما فى النسخة المسندة: ق 154/ أ، و قال: هذا إسناد صحيح، و الثانية فى 154/ ب. () و أوردهما البوصيرى فى إتحاف السادة: ج 3 ق 55/ ب عن ابن راهويه، و صحّح أوّلهما و قال بعد ثانيهما: رواه إسحاق بن راهويه و عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل و ابن حبّان فى صحيحه و أبو يعلى. () و أخرجه أحمد فى مناقب علىّ: ح 334، و فى فضائل الصحابة: ح 1206 و قال محقّقه: إسناده صحيح، و أخرجه ابن أبى عاصم فى السنّة: ح 1361، 1367، 1370، 1371. () و أخرجه ابن جرير الطبرى فى كتاب الغدير، و عنه الذهبى فى كتابه فى الغدير: ح 33 و 37،

و قال فی المورد الثانی: ابن جریر الطبری فی کتاب الغدیر... فأورد عنه علیه السلام ما یخصّ الغدیر من مناشدته یوم الشوری. () و أخرجه الطبری فی تهذیب الآثار أیضاً، و عنه السیوطی فی جمع الجوامع: 2/ 66 و 605 و قال: أخرجه ابن راهویه و ابن جریر و ابن أبی عاصم و المحاملی فی أمالیه و صُحِّح. () و أخرجه الدولابی فی الذرّیة الطاهرة: ح 128 و هو آخر الکتاب، و رواه أبو بکر بن أبی داود السجستانی، و من طریقه أخرجه ابن عساکر فی تاریخه: رقم 528. () و أخرجه المحاملی فی أمالیه فی المجلس الثانی، و فی المجلس 16 منه عنه فی جمع الجوامع کما تقدّم. () و أخرجه الحافظ الدارقطنی، و من طریقه و من طریق المحاملی أخرجه ابن عساکر فی تاریخه: رقم 525 و 526. () و أخرجه جعفر بن نصیر الخلدی الخوّاص فی فوائده الموجودة فی المجموع رقم 24 من مجامیع المکتبة الظاهریة فی دمشق. () و أخرجه القاضی الجُعابی، و عنه الذهبی فی کتاب الغدیر: ح 48، و أخرجه ابن المغازلی فی کتاب المناقب: ح 29 و 155، و أخرجه الحافظ ابن عساکر فی تاریخه بستة طرق بالأرقام: 525- 529 و 534، و عدّه الدیلمی فی الفردوس و ابنه فی مسنده، ج 3 ق 96/ أ، و الخوارزمی فی مقتل الحسین علیه السلام ممّن روی حدیث الغدیر من الصحابة، و أخرجه أحمد بن إسماعیل الطالقانی فی کتابه الأربعین المنتقی فی فضائل علیّ المرتضی: ح 2، و رواه الزرندی فی نظم درر السمطین: ص 112. و أخرجه الذهبی فی کتاب الغدیر بثمانیة طرق بالأرقام: 12، 13، 15، 32- 35، 42 و قال فی الأخیر: إسناده قویّ. و أورد من مناشداته علیه السلام بطرق کثیرة تأتی فی المناشدات، و قال: متواتر عنه، کما تقدّم. () و أورده السیوطی فی جمع الجوامع: 2/ 85 و قطف الأزهار: ص 277، و القرافی فی نفحات العبیر الساری: ق 75/ ب، و شمس الدین الدمشقی فی سبل الهدی و الرشاد: ج 2 ق 604، و المتّقی فی کنز العمّال: ح 12911، و الزبیدی فی لقط اللآلئ المتناثرة: ص 205، و الکتّانی فی نظم المتناثر: ص 194، و الألبانی فی سلسلة الأحادیث الصحیحة: 4/ 337- 340 و رواه عنه بتسع طرق. (الطباطبائی)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:133

87- أبو الیقظان عمّار بن یاسر العنسیّ: الشهید بصفّین سنة (37).

یأتی عن کتاب صفّین لنصر بن مزاحم «1» (ص 186) احتجاج عمّار بحدیث الغدیر علی عمرو بن العاص، و یوجد فی شرح نهج البلاغة «2» (2/ 273)، و أخرج الحمّوئی بإسناده فی فرائد السمطین «3» فی الباب الأربعین، و الثامن و الخمسین حدیث الغدیر بطریقه، و عدّه الخوارزمی «4»، و شمس الدین الجزری فی أسنی المطالب «5» (ص 4) ممّن روی حدیث الغدیر من الصحابة، و هو من الرکبان الشهود لعلیّ علیه السلام بحدیث الغدیر فی حدیثه الآتی. «6»

(1). وقعة صفّين: ص 338.
(2). شرح نهج البلاغة: 8/ 21 خطبة 124.
(3). فرائد السمطين: 1/ 195 ح 153، ص 315 ح 250.
(4). مقتل الإمام الحسين عليه السلام: 1/ 48.
(5). أسنى المطالب: ص 48.
(6). و أخرجه عنه الحافظ الطبرانى فى المعجم الاوسط، و الحافظ المزّى فى تهذيب الكمال: 33/ 284، و الذهبى فى كتاب الغدير: ح 111، و الهيثمى فى مجمع الزوائد: 7/ 17، و السيوطى فى الدرّ المنثور: 2/ 293، كلاهما عن الطبرانى فى الأوسط. و عدّه الخطيب الخوارزمى فى مقتل الحسين 7: 1/ 48، و الشهاب الإيجى فى توضيح الدلائل: ق 197/ ب، من الصحابة الذين رووا حديث الغدير. (الطباطبائى)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:134

88- عمارة الخزرجىّ، الأنصارىّ: المقتول يوم اليمامة.

روى الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 107) من طريق البزّار عن حميد بن عمارة، قال: سمعت أبى يقول: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول- و هو آخذٌ بيد علىّ-: «من كنتُ مولاه فهذا مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».

ثمّ قال: رواه البزّار،

و حميد لم أعرفه، و بقيّة رجاله و ثّقوا.

و نقله السيوطى عنه فى تاريخ الخلفاء «1» (ص 65)، و البدخشانى فى مفتاح النجا «2» و نُزُل الأبرار «3») بطريق البزّار عنه. «4»

(1). تاريخ الخلفاء: ص 158.
(2). مفتاح النجا: الورقة 45 باب 3 فصل 14.
(3). نُزُل الأبرار: ص 53.
(4). أخرج حديثه البزّار فى مسنده، و عنه الهيثمى فى مجمع الزوائد: 9/ 107 قال: و عن حميد بن عمارة قال: سمعت أبى يقول: سمعت رسول اللَّه «و هو آخذ بيد علىّ... رواه البزّار، و حميد لم أعرفه، و بقية رجاله وثقوا. أقول: حميد مصحّف جميل، فالحديث أورده هو فى كشف الأستار عن زوائد البزّار: ح 2530 مسنداً: حدّثنا محمد بن عثمان بن كرامة، حدّثنا عبيد اللَّه بن موسى، عن إسماعيل بن نشيط، عن جميل بن عمارة، سمعت أبى يقول.... و جميل هذا مترجم فى التاريخ الكبير: 2/ 216، و الجرح و التعديل: 2/ 518- و نسبه وادعىّ- و فى غيرهما، و فيها كلها: روى عن سالم بن عبد اللَّه، روى عنه إسماعيل بن نشيط، إيعازاً إلى حديثه هذا، ففى كشف الأستار سقط فى السند، صوابه: عن جميل بن عمارة [عن

سالم بن عبد اللّه] سمعت أبی... کما أخرجه الطبری بهذا الإسناد علی وجه الصواب فی الجزء الاول من کتاب غدیر خُمّ، و عنه ابن کثیر فی تاریخه: 5/ 213: حدّثنا محمود (محمد) بن عوف الطائی، حدّثنا عبید الله ابن موسی، أنبأنا إسماعیل بن نشیط عن جمیل بن عمارة عن سالم بن عبد اللّٰه بن عمر- قال ابن جریر: أحسبه قال عن عمر، و لیس فی کتابی-: سمعت رسول اللّٰه «یقول و هو آخذ بید علیّ... فالحدیث أمّا عن عمر أو عن ابنه عبد اللّٰه، کما تقدّم ذکر بقیة مصادره فی عبد اللّٰه بن عمر، و یأتی فی عمر، و لعل جمیلًا رواه تارة عن أبیه عمارة و تارة عن سالم بن عبد اللّٰه؛ فقد عدّ السیوطی فی قطف الأزهار: ص 277، و مرتضی الزبیدی فی لقط اللآلئ المتناثرة: ص 205 عمارة من الصحابة الراوین لحدیث الغدیر. (الطباطبائی)

89- عمر بن أبی سلمة بن عبد الأسد المخزومیّ: ربیب النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم، أُمّه أُمّ سَلَمة زوج النبیّ، تُوفّی (83).

أخرج الحدیث عنه الحافظ ابن عقدة بإسناده.

90- عمر بن الخطّاب: المقتول (23).

أخرج الحافظ ابن المغازلی فی المناقب «1» بطریقین، عن عمران بن مسلم، عن سهیل بن أبی صالح، عن أبیه، عن أبی هریرة، عن عمر بن الخطاب رضی الله عنه قال: قال رسول اللّٰه صلی الله علیه و سلم: «من کنتُ مولاه فعلیّ مولاه».

و رواه السمعانی فی فضائل الصحابة بإسناده عن أبی هریرة عنه، و محبّ الدین الطبری فی الریاض النضرة «2» (2/ 161) نقلًا عن مناقب أحمد «3» و ابن السمّان بطریقهما عنه، و أشار إلیه فی (ص 244)، و فی ذخائر العقبی (ص 67) نقلًا عن مناقب أحمد و مسنده بإسنادهما عنه، و الحافظ محمد خواجه پارسا فی فصل الخطاب، و عدّه الخطیب الخوارزمی فی مقتله «4»، و ابن کثیر الشامی فی البدایة و النهایة «5» (7/ 349)، و شمس الدین الجزری فی أسنی المطالب «6» (ص 3) ممّن روی حدیث الغدیر من الصحابة.

---

(1). مناقب علیّ بن أبی طالب 7: ص 22 ح 31.

(2). الریاض النضرة: 3/ 113- 114 و 4/ 204.

(3). مناقب علیّ لأحمد بن حنبل: ص 145 ح 211.

(4). مقتل الإمام الحسین 7: 1/ 48.

(5). البدایة و النهایة: 7/ 386 حوادث سنة 40 ه.

(6). أسنی المطالب: ص 48.

و فى مودّة القربى «1» لشهاب الدين الهمدانى، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال:
نصب رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم عليّا عَلَماً، فقال: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و اخذل من خذله، و انصر من نصره، اللّهمّ أنت شهيدى عليهم».
قال عمر بن الخطاب: [قلت:] يا رسول اللَّه، و كان فى جنبى شابٌّ حسن الوجه طيِّب الريح، قال لى: «يا عمر لقد عقد رسول اللَّه عقداً لا يحلّه إلّا منافق».
فأخذ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم بيدى، فقال: «يا عمر إنَّه ليس من ولد آدم، لكنّه جبرائيل أراد أن يؤكِّد عليكم ما قلته فى علىّ».
و رواه عنه الشيخ القندوزىّ الحنفى فى ينابيعه «2» (ص 249).
و روى ابن كثير «3» (5/ 213) عن الجزء الأوّل من كتاب غدير خُمّ لابن جرير: حدّثنا محمود «4» بن عوف الطائى، حدّثنا عبيد اللَّه بن موسى، أنبأنا إسماعيل بن كشيط «5»، عن جميل بن عمارة «6»، عن سالم بن عبد اللَّه بن عمر. قال ابن جرير: أحسبه قال: عن عمر، و ليس فى كتابى:
سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم و هو آخذٌ بيد علىّ يقول: «من كنت مولاه فهذا مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه». «7»

---

(1). المودّة الخامسة.
(2). ينابيع المودّة: 2/ 73 باب 56.
(3). البداية و النهاية: 5/ 232 حوادث سنة 10 ه.
(4). كذا فى النسخ، و الصحيح: محمد. (المؤلف)
(5). كذا، و الصحيح: نشيط. (المؤلف)
(6). كذا، و فى تاريخ البخارى [ج 1/ ق 1/ 375 رقم 1191]، كما يأتى (ص 65): عامر. (المؤلف)
(7). و ممّن أخرج حديث الغدير عن عمر، البزّار فى مسنده كشف الأستار: ح 2530. و أخرجه ابن جرير الطبرى فى الجزء الأوّل من كتاب الغدير، و عنه ابن كثير فى تاريخه: 5/ 213، و أبو بكر الشيرازى فى كتاب الألقاب، و عنه السيوطى فى جمع الجوامع: 1/ 831، و شمس الدين الدمشقى فى سبل الهدى و الرشاد: ج 2/ ق 604. و أخرجه ابن السمّان فى الموافقة، و أبو عثمان النجيرمى فى الجزء الثانى من فوائده المخرجة من أصول مسموعاته الموجود فى الظاهرية فى المجموع 74. و أخرجه ابن عساكر فى تاريخه: رقم 581، و ابن الدبيثى فى ذيل تاريخ بغداد: 1/ 251، و الذهبى فى كتاب الغدير: ح 2 و 3 و 104، و ابن داود الجوهرى الصيرفى فى تاريخ الخلفاء: ق 309 عن الموافقة لابن السمّان، و القرافى فى نفحات العبير السارى، و السيوطى فى جمع الجوامع: 1/ 831 و الدمشقى

الصالحى فى سبل الهدى و الرشاد: ج 2 ق 604، و العصامى فى سمط النجوم العوالى: 4/ 483، و عدّه فى الفردوس و منتخبه و مسنده: ج 3 ق 96/ 3، و فى توضيح الدلائل: ق 197/ ب، و البداية و النهاية لابن كثير: 7/ 348، و فى لقط اللآلئ المتناثرة فى الأحاديث المتواترة: ص 205، و فى نظم المتناثر: ص 206 ح 232، من الصحابة الذين رووا حديث الغدير. (الطباطبائى)

91- أبو نجيد عمران بن حصين الخزاعىّ: المتوفّى (52) بالبصرة.

أخرج الحديث عنه ابن عقدة فى حديث الولاية، و المولوى محمد سالم البخارى، نقلًا عن الحافظ الترمذى «1»، و عدّه الخطيب الخوارزمى «2»، و شمس الدين الجزرى فى أسنى المطالب «3» (ص 4) ممّن روى حديث الغدير من الصحابة. «4»

92- عمرو بن الحمق الخزاعى، الكوفىّ: المتوفّى (50).

رواه عنه ابن عقدة، و عدّه الخوارزمى من رواة حديث الغدير من الصحابة فى مقتله «5».

____

(1). سنن الترمذى: 5/ 590 ح 3712.

(2). مقتل الإمام الحسين 7: 1/ 48.

(3). أسنى المطالب: ص 48.

(4). و أخرجه عنه الذهبى فى كتاب الغدير: ح 103، و ابن كثير فى تاريخه: 7/ 344 عن أحمد و أبى يعلى، و عدّه الشهاب الإيجى- فى توضيح الدلائل: ق 197/ ب- من الصحابة الذين روى عنهم حديث الغدير. (الطباطبائى)

(5). مقتل الإمام الحسين عليه السلام: 1/ 48.

93- عمرو بن شراحيل:

عدّه الخوارزمى فى مقتله «1» من رواته من الصحابة.

94- عمرو بن العاص:

أحد شعراء الغدير يأتى فى شعراء القرن الأوّل، و سيوافيك حديث احتجاج بُرْد عليه بحديث الغدير و اعترافه به «2».

أخرجه ابن قتيبة فى الإمامة و السياسة «3» (ص 93)، و يأتى كتابه إلى معاوية، و فيه حديث الغدير، أخرجه الخوارزمى بالإسناد فى المناقب «4» (ص 126).

95- عمرو بن مرّة الجُهَنىّ «5» أبو طلحة أو أبو مريم:

أخرج أحمد بن حنبل و الطبرانى بالمعجم الكبير بإسنادهما عن عمرو: أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم قال بغدير خُمّ: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مِولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و انصُرْ من نصره، و أَعِنْ من

أعانه».

---

(1). مقتل الإمام الحسين عليه السلام: 1/ 48.
(2). فى الجزء الثانى.
(3). الإمامة و السياسة: 1/ 97.
(4). المناقب: ص 199 ح 240.
(5). عمرو بن مرة الجُهَنى أسلم قديماً، و صحب النبى صلى اللَّه عليه و آله و سلم، و شهد معه المشاهد، و قدم على معاوية، و مات بالشام فى خلافة عبد الملک. () فلا بد أنّه حضر حجّة الوداع و شهد غدير خُمّ، و ربّما روي حديث الغدير لغير واحد من أصحابه، و لکنّا لم نعثر على شىء من ذلک إلّا ما أخرجه الطبرانى فى المعجم الکبير: ح 5059 بإسناده عن عمرو بن ذى مرّ و زيد بن أرقم قالا: خطب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم يوم غدير خُمّ... () و فى هذا المطبوع و هم لا محالة؛ فإما أنَّ کلمة (بن) زائدة و الصواب عمرو ذى مر، أو أنَّ کلمة (ذى) زائدة، و الصواب عمرو بن مرّ [ة]، و هو هذا الجُهَنى الصحابى، و يؤيّد هذا الثانى أنَّه يروى مباشرة کأحد الصحابة، و عمرو ذى مرّ تابعىّ مات سنة 116، لم يروِ إلّا مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير. (الطباطبائى)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:139
و نقله عن الطبرانى صاحب کنز العمّال «1» (6/ 154)، و الشيخ إبراهيم الوصّابى الشافعى فى الاکتفاء، و محمد صدر العالم فى معارج العُلى، و نقله البَدَخشانى فى مفتاح النجا «2»، و نُزُل الأبرار «3» عن أحمد و معجم الطبرانى.

«حرف الفاء الموحّدة»

96- الصدّيقة فاطمة بنت النبىّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم:

رواه ابن عقدة فى حديث الولاية، و المنصور الرازى فى كتاب الغدير، و يأتى احتجاجها بحديث الغدير بطريق الجزرى الشافعى «4»، عن شيخه الحافظ المقدسى.

و روى [علىّ بن] شهاب الدين الهمدانى فى مودّة القربى «5» عنها- سلام اللَّه عليها- قالت: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «من كنتُ وليَّه فعلىٌّ وليُّه، و من كنتُ إمامه فعلىٌّ إمامه».

«6»

97- فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلبّ:

روى الحديث عنها ابن عقدة، و المنصور الرازى فى كتاب الغدير.

98- قيس بن ثابت بن شمّاس الأنصاریّ:
أحد الركبان الشهود لأمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير الآتى حديثهم، أخرجه

---

(1). كنز العمّال: 11/ 610 ح 32951.
(2). مفتاح النجا: الورقة 45 باب 3 فصل 14.
(3). نُزُل الأبرار: ص 53.
(4). أسنى المطالب: ص 50.
(5). أنظر: المودّة الخامسة.
(6).
و أخرج الحافظ ابن عساكر فى ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام: رقم 457 بإسناده عنها- سلام اللَّه عليها- قالت: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم لعلىّ: «من كنت وليَّه فعلىٌّ وليُّه».
و عدّها الذهبى فى كتاب الغدير: ح 123، و الشهاب الإيجى فى توضيح الدلائل: ق 197/ ب، من رواة هذا الحديث. (الطباطبائى)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:140
الحافظ ابن عقدة فى حديث الولاية بإسناده عن أبى مريم زرّ بن حُبيش، نقله عنه و عن أبى موسى ابنُ الأثير فى أُسد الغابة «1» (1/ 368)، و ابن حجر فى الإصابة (1/ 305)، و الشيخ محمد صدر العالم فى معارج العُلى. «2»
99- قيس بن سعد بن عُبادة الأنصاریّ، الخزرجیّ:
أحد شعراء الغدير فى القرن الأوّل، كما أنّه أحد الشهود لعلىّ عليه السلام بحديث الغدير فى حديث الركبان الآتى، و يأتى احتجاجه على معاوية بن أبى سفيان بحديث الغدير.
100- أبو محمد كعب بن عجرة الأنصاریّ، المدنیّ: المتوفّى (51).
رواه عنه ابن عقدة.

101- أبو سليمان مالک بن الحويرث الليثىّ: المتوفّى (74).
أخرج إمام الحنابلة أحمد بن حنبل فى المناقب «3»، و الحافظ ابن عقدة فى حديث الولاية بإسنادهما عن مالک بن الحسن بن مالک بن الحويرث، عن أبيه، عن جدّه:
أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم قال يوم غدير خُمّ: «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه».
و رواه الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 108) من طريق الطبرانى بإسناده

---

(1). أُسد الغابة: 1/ 441 رقم 1038.
(2). و تجد حديثه فى جمع الجوامع للسيوطى: 1/ 831، و فى قطف الأزهار له: ص 278، و فى سبل الهدى و الرشاد: ج 2 ق 605، و نفحات العبير السارى: ق 76/ ب، و لقط اللآلئ المتناثرة فى الأحاديث المتواترة: ص 206، و فى نظم المتناثر فى الحديث المتواتر: ص 194. و عدّه سعد الدين الصالحانى فى الفضائل، و الشهاب الإيجى فى توضيح الدلائل: ق 197/ ب، من الصحابة الرواة لحديث الغدير. (الطباطبائى)
(3). مناقب علىّ: ص 111 ح 164.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:141
عن مالک، ثمّ قال: و رجاله وُثِّقوا، و فيهم خلاف.
و جلال الدين السيوطى فى تاريخ الخلفاء «1» (ص 114) نقلًا عن الطبرانى «2»، و البَدَخشانى فى مفتاح النجا «3»، و فى نُزُل الأبرار «4» (ص 20) بطريق الطبرانى، و الشيخ محمد صدر العالم فى معارج العُلى عن الطبرانى أيضاً، و الوصّابى الشافعى فى الاكتفاء، نقلًا عن أبى نعيم فى فضائل الصحابة، و عدّه الخوارزمى فى مقتله «5» ممّن روى حديث الغدير.
«6»
102- المقداد بن عمرو الكندى، الزُّهرىّ: المتوفّى (33)، و هو ابن سبعين عاماً.
أخرج الحديث عنه ابن عقدة فى حديث الولاية، و الحافظ الحمّوئى «7» فى فرائده. «8»

---

(1). تاريخ الخلفاء: ص 158.
(2). المعجم الكبير: 19/ 291 ح 646.

(3). مفتاح النجا: الورقة 45 باب 3 فصل 14.
(4). نُزُل الأبرار: ص 53.
(5). مقتل الإمام الحسين عليه السلام: 1/ 48.
(6). أخرجه ابن عدیّ فی الکامل: برقم 2378 بطریقین، و ابن عساکر فی تاریخه: رقم 582، و الهیثمی فی مجمع الزوائد: 9/ 106، و قال: رواه الطبرانی و رجاله وُثّقوا. () و أورده السیوطی فی جمع الجوامع: 1/ 831، و فی قطف الأزهار المتناثرة فی الأحادیث المتواترة: ص 277 ح 102، و شمس الدین الدمشقی فی سبل الهدی و الرشاد: 2 ق 605، و القرافی فی نفحات العبیر الساری: ق 76/ أ، و إسحاق بن یوسف الصنعانی فی تفریج الکروب فی حرف المیم (من کنت مولاه). () و رواه الزبیدی فی لقط اللآلئ: ص 206، و الشوکانی فی دَرّ السحابة: ص 210، قال: و أخرجه الطبرانی فی الأوسط بإسناد رجاله ثقات عن مالک بن الحویرث. (الطباطبائی)
(7). فرائد السمطین: 1/ 315 ح 250 باب 58.
(8). عدّه الذهبی فی کتاب الغدیر: ح 121، و سعد الدین الصالحانی فی الفضائل، و شهاب الدین الإیجی فی توضیح الدلائل: ق 197/ ب، من الصحابة الذین رووا حدیث الغدیر، و کذا عدَّ منهم ناجیة بن عمرو الآتی. (الطباطبائی)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:142

103- ناجية بن عمرو الخزاعى:
ممّن شهد لعلىّ عليه السلام بحديث الغدير يوم مناشدته بالكوفة.
أخرجه الحافظ ابن عقدة فى حديث الولاية بطريق عمرو بن عبد اللّه بن يعلى ابن مرّة عن أبيه عن جدّه، و رواه ابن الأثير فى أسد الغابة «1» (5/ 6)، نقلًا عن أبى نعيم و أبى موسى، و ابن حجر فى الإصابة (3/ 542) من طريق ابن عقدة، و عدّه الخطيب الخوارزمى «2» ممّن روى حديث الغدير من الصحابة.
104- أبو برزة نضلة بن عتبة «3» الأسلمى: المتوفّى بخراسان سنة (65).
أخرج الحديث عنه بطريقه ابن عقدة فى حديث الولاية. «4»
105- نعمان بن عجلان الأنصارىّ:
تأتى شهادته لعلىّ عليه السلام بحديث الغدير يوم المناشدة بطريق أصبغ بن نباتة، و عدّه القاضى فى تاريخ آل محمد (ص 67) من رواة حديث الغدير. «5»

106- هاشم المِرْقال ابن عتبة بن أبی وقّاص، الزُّهریّ، المدنیّ: المقتول بصفّین سنة (37).

---

(1). أُسد الغابة: 5/ 296 رقم 5162.
(2). مقتل الإمام الحسین علیه السلام: 1/ 48.
(3). فی الإصابة [3/ 556 رقم 8716]: عبید، و قد یقال: عبد اللَّه. (المؤلف)
(4). عدّه الذهبی فی کتاب الغدیر: ح 121، و سعد الدین الصالحانی فی الفضائل، و شهاب الدین الإیجی فی توضیح الدلائل: ق 197/ ب، ممّن روی حدیث الغدیر من الصحابة. (الطباطبائی)
(5). عدّه الذهبی فی کتاب الغدیر: ح 123، من البضعة عشر صحابیاً الذین قاموا و شهدوا عند مناشدة أمیر المؤمنین علیه السلام بحدیث الغدیر. (الطباطبائی)

أخرج الحافظ ابن عقدة بإسناده فی حدیث الولایة عن أبی مریم زرّ بن حُبیش شهادته لعلیّ علیه السلام بحدیث الغدیر بالکوفة یوم الرکبان، و رواه ابن الأثیر فی أُسد الغابة «1» (1/ 368) علی ما وجده من ابن عقدة، و رواه ابن حجر فی الإصابة (1/ 305)، و أسقط شطراً من أوّله، و لم یذکر اسم هاشم بن عتبة المِرقال، و کم له من نظیر فی تآلیف ابن حجر. «2»

107- أبو وَسْمة وحشیّ بن حرب الحَبَشیّ، الحِمْصیّ:

أخرج ابن عقدة الحدیث بلفظه فی حدیث الولایة، و عدّه الخطیب الخوارزمی فی مقتله من رواة حدیث الغدیر من الصحابة.

108- وهب بن حمزة «3»:

عدّه الخوارزمی فی الفصل الرابع من مقتله ممّن روی حدیث الغدیر من الصحابة. «4»

109- أبو جحیفة وهب بن عبد اللَّه السُّوائی- بضمّ المهملة- یقال له وهب الخیر: المتوفّی (74).

أخرج الحدیث بطریقه الحافظ ابن عقدة فی حدیث الولایة.

---

(1). أُسد الغابة: 1/ 441 رقم 1038.
(2). و عدّه سعد الدین الصالحانی فی الفضائل، و شهاب الدین الإیجی فی توضیح الدلائل: ق 197/ ب، من الصحابة الذین رووا حدیث الغدیر. (الطباطبائی)

(3).
فى الإصابة 3/ 641 [رقم 9157] بالإسناد عن ركين، عن وهب بن حمزة، قال: سافرت مع علىّ فرأيت منه جفاء، فقلت: لئن رجعتُ لأشكوَنّه، فرجعت، فذكرت عليّا لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم فنلت منه، فقال: «لا تقولنَّ هذا لعلىّ؛ فإنّه وليّكم بعدى». (المؤلف)
(4). أخرج حديثه الحافظ الطبرانى فى المعجم الكبير: 22/ 135 عن البزّار و أحمد بن زهير التسترى بالإسناد عن وهب. و أخرجه الحافظ ابن عساكر فى تاريخه: رقم 491 من طريق الحافظين أبى عبد اللَّه بن مندة و خيثمة بن سليمان، و أورده ابن كثير فى تاريخه: 7/ 345، و الهيثمى فى مجمع الزوائد: 9/ 109. (الطباطبائى)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:144
110- أبو مُرازم- بضمّ الميم- يعلى بن مرّة بن وهب الثقفى:
أخرج الحديث عنه الحفّاظ: ابن عقدة، و أبو موسى، و أبو نعيم، بطرقهم، نقله عنهم ابن الأثير فى أُسد الغابة «1» (2/ 233 و 3/ 93 و 5/ 6)، و ابن حجر فى الإصابة (3/ 542). يأتى لفظه و الطريق إليه فى حديث المناشدة يوم الرحبة. «2»
هؤلاء مائة و عشرة من أعاظم الصحابة الذين وجدنا روايتهم لحديث الغدير، و لعلّ فيما ذهب علينا أكثر من ذلک بكثير، و طبع الحال يستدعى أن تكون رواة الحديث أضعاف المذكورين؛ لأنَّ السامعين الوعاة له كانوا مائة ألف أو يزيدون، و بقضاء الطبيعة أنّهم حدّثوا به عند مرتجعهم إلى أوطانهم، شأن كلّ مسافر ينبئ عن الأحداث الغريبة التى شاهدها فى سفره.
نعم، فعلوا ذلک إلّا شُذّاذاً منهم صدّتهم الضغائن عن نقله، و المحدِّثون منهم- و هم الأكثرون- فمنهم هؤلاء المذكورون، و منهم من طوت حديثَه أجواز الفَلا «3» بموت السامعين فى البرارى و الفلوات قبل أن يُنهوه إلى غيرهم، و منهم من أرهبته الظروف و الأحوال عن الإشادة بذلک الذكر الكريم، و قد مرّ تلويح إلى ذلک فى رواية زيد بن أرقم، و جملة من الحضور كانوا من أعراب البوادى لم يُتلَقَّ منهم حديث، و لا انتهى إليهم الإسناد، و مع ذلک كلّه ففى من ذكرناه غنىً لإثبات التواتر. «4»
فَالْحَمْدُ للَّهِ أوَّلًا وَ آخِراً

____
(1). أُسد الغابة: 2/ 290 رقم 1844 و 3/ 139 رقم 2728 و 5/ 296 رقم 5162.
(2). و أخرج حديثه الذهبى فى كتاب الغدير: ح 115، و ابن حجر فى الإصابة: 1/ 567، و السيوطى فى قطف الأزهار: ص 278، و الزبيدى فى لقط اللآلئ المتناثرة: ص 206. و عدّه سعد الدين الصالحانى فى الفضائل، و شهاب الدين الإيجى فى توضيح الدلائل: ق 197/ ب، من الصحابة الذين

رووا حديث الغدير. (الطباطبائى)

(3). أَجواز: جمع جوز؛ أى الوسط. الفلا و الفلوات: جمع فلاة، و هى القَفْر أو الصحراء الواسعة.

(4). و هناک بعض آخر من الصحابة عثرت على روايتهم لحديث الغدير، أوردتها بألفاظها و طرقها و مصادرها فى كتابى: على ضفاف الغدير. (الطباطبائى)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:145

رواة حديث الغدير من التابعين

1- أبو راشد الحُبرانى الشامىّ، اسمه أخضر، نعمان:
وثّقه العجلى «1»، و قال: لم يكن بدمشق فى زمانه أفضل منه، و وثّقه ابن حجر فى التقريب «2» (ص 419)، مرّ حديثه (ص 55).
2- أبو سلمة- اسمه عبد اللَّه، و قيل: إسماعيل- بن عبد الرحمن بن عوف الزُّهرىّ، المدنىّ:
فى خلاصة الخزرجىّ «3» (ص 380) عن ابن سعد «4»: كان ثقة فقيهاً، كثير الحديث، و فى التقريب «5» (ص 422): ثقةٌ مُكثِر، مات (94).
تنتهى الطرق إليه إلى جابر الأنصارىّ، و الطريق صحيحٌ، رجاله ثقاتٌ. راجع (ص 22).

---

(1). تاريخ الثقات: ص 497 رقم 1944.
(2). تقريب التهذيب: 2/ 421 رقم 1 حرف الراء.
(3). خلاصة الخزرجى: 3/ 221 رقم 240.
(4). الطبقات الكبرى: 5/ 157.
(5). تقريب التهذيب: 2/ 430 رقم 63 حرف السين.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:146

3- أبو سليمان المؤذِّن:
فى التقريب «1»: أبو سلمان من كبار التابعين مقبول.
يأتى عنه حديث المناشدة فى الرحبة بطريقٍ رجاله ثقات.
4- أبو صالح السمّان، ذكوان المدنىّ: مولى جويرية الغطفانيّة.
قال الذهبى فى تذكرته «2» (1/ 78): ذكره أحمد فقال: ثقة ثقة من أجلّ الناس و أوثقهم. تُوفّى سنة (101).
راجع الطرق المذكورة فى (ص 56)، و يأتى فى آية التبليغ عنه نزولها فى علىّ عليه السلام.
5- أبو عنفوانة المازنىّ: مرّ الطريق إليه عن جندع (ص 23).
6- أبو عبد الرحيم الكندىّ: تأتى الطرق إليه فى حديث مناشدة الرحبة بلفظ زاذان.
7- أبو القاسم أصبغ بن نُباتة- بضمّ النون- التميمىّ، الكوفىّ:
تابعىٌّ ثقةٌ، قاله العجلى «3» و ابن معين.
تأتى الطرق إليه فى مناشدة الرحبة، و مرّت (ص 28).
8- أبو ليلى الكندىّ «4» فى التقريب «5» (ص 435): ثقةٌ من كبار التابعين،
روى

(1). تقريب التهذيب: 2/ 430 حرف السين. و كذلک فی تهذيب الكمال: 33/ 367 و تهذيب التهذيب: 12/ 114 و خلاصة الخزرجی: 3/ 221، ففيها كلّها: أبو سلمان و هو الصواب، قيل اسمه همام. و فی الكنى و الأسماء للدولابی: 1/ 195 و الكاشف للذهبی: 3/ 342: أبو سليمان. (الطباطبائی)
(2). تذكرة الحفّاظ: 1/ 89 رقم 78.
(3). تاريخ الثقات: ص 71 رقم 109.
(4). يقال: اسمه سَلِمَة بن معاوية، و قيل: سعيد بن بشر، و قيل: المعلّى. (المؤلف)
(5). تقريب التهذيب: 2/ 467 رقم 7 حرف اللام.

أحمد بن حنبل فی المناقب «1» عن علیّ بن الحسين، قال: حدّثنا إبراهيم بن إسماعيل، عن أبيه، عن سلمة بن كهيل، عن أبی ليلى الكندی: أنَّه حدّثه، قال: سمعت زيد بن أرقم يقول، و نحن ننتظر جنازة، فسأله رجل من القوم، فقال:

يا أبا عامر أ سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يوم غدير خُمّ يقول لعلیّ: «من كنت مولاه فعلیّ مولاه»؟

قال: نعم. قال أبو ليلى: فقلت لزيد: قالها رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم؟ قال: نعم قالها، أربع مرّات.

9- إياس بن نُذَير- بضم النون و فتح المعجمة-:

ذكره ابن حبّان فی الثقات «2». ستقف على الرواة عنه فی حديث احتجاج علیّ عليه السلام يوم الجمل بحديث الغدير.

10- جميل بن عمارة: مرَّ عن ابن كثير من طريق ابن جرير الطبرى عنه (ص 57).
11- حارثة بن مضرِّب: يأتى عنه حديث المناشدة بالرحبة.
12- حبيب بن أبى ثابت الأسدىّ، الكوفىّ:
قال الذهبى: إنَّه فقيه الكوفة من ثقات التابعين.
تُوفّى (117، 119) و ترجمه فى تذكرته «3» (1/ 103)، و حكى ابن حجر توثيقه

(1). مناقب علىّ: ص 117 ح 170.
(2). الثقات: 6/ 65.
(3). تذكرة الحفّاظ: 1/ 116 رقم 100.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:148
عن غير واحد فى تهذيب التهذيب «1» (1/ 178).
مرّت الطرق إليه (ص 30، 31، 32، 35، 48).
13- الحرث بن مالک: مرّ الطريق إليه (ص 40).
14- الحسن بن مالک بن الحويرث: مرّت الطرق إليه (ص 59).
15- حكم بن عُتَيبة الكوفىّ، الكِنْدىّ: ثقة ثَبت فقيه، صاحب سنّة و أتباع.
ترجمه الذهبى فى تذكرته «2» (1/ 104). توفّى (114، 115).
مرّ الطريق إليه (ص 20، 39)، و تأتى إليه طرق كثيرة.
16- حميد بن عمارة الخزرجىّ، الأنصارىّ: مرّ حديثه (ص 56).
17- حميد الطويل، أبو عبيدة بن أبى حميد البصرىّ: المتوفّى (143).
قال الذهبى فى تذكرته «3» (1/ 136): حميد الحافظ المحدّث الثقة أحد مشيخة الأثر. يأتى حديثه فى حديث التهنئة.
18- خيثمة بن عبد الرحمن الجُعفىّ، الكوفىّ: حكى ابن حجر فى التهذيب «4» (3/ 179)- عن ابن معين «5» و النسائى و العجلى «6»- ثقته.
مات بعد سنة (80)، و أرّخه ابن قانع بالثمانين. مرّ الإسناد إليه (ص 39).

(1). تهذيب التهذيب: 2/ 156.
(2). تذكرة الحفّاظ: 1/ 117 رقم 102.
(3). تذكرة الحفّاظ: 1/ 152 رقم 146.
(4). تهذيب التهذيب: 3/ 154.
(5). التاريخ: 4/ 46 رقم 3067.

(6). تاريخ الثقات: ص 145 رقم 391.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:149

19- ربيعة الجُرَشىّ «1»- بضمّ الجيم و فتح المهملة-: المقتول سنة (60، 61، 74).
مختلفٌ فى صحبته. فى التقريب «2» (ص 123): كان فقيهاً، وثّقه الدارقطنى و غيره. مرّ الطريق إليه (ص 39).
20- أبو المثنّى رياح بن الحارث النخَعىّ، الكوفىّ:
وثّقه «3» ابن حجر فى التقريب و عدّه من كبار التابعين، و حكى ثقته عن العجلى و ابن حبّان فى التهذيب (3/ 299).
تأتى الطرق إليه فى حديث الركبان.
21- أبو عمر زاذان بن عمر الكندىّ البزّار- أو البزّاز- الكوفىّ:
فى ميزان الاعتدال: من كبار التابعين، و حكى ابن حجر ثقته عن غير واحد فى التهذيب «4» (3/ 303). تُوفِّى (82). راجع حديث المناشدة.
22- أبو مريم زِرّ- بكسر المُعجمة و شدّة المهملة- ابن حُبيش- مصغَّراً- الأسدىّ، من كبار التابعين: تُوفِّى (81، 82، 83).
قال الذهبى فى تذكرته «5» (1/ 40): إنَّه الإمام القدوة، و فى التقريب «6»: ثقة جليل مخضرم.

---

(1). فى الخلاصة للخزرجى [1/ 322 رقم 2048]:- الجرسى- بالسين المهملة. (المؤلف)
(2). تقريب التهذيب: 1/ 247 رقم 64 حرف الراء.
(3). تقريب التهذيب: 1/ 254 رقم 124 حرف الراء، تاريخ الثقات: ص 162 رقم 449، الثقات: 4/ 238، تهذيب التهذيب: 3/ 258.
(4). تهذيب التهذيب: 3/ 261.
(5). تذكرة الحفّاظ: 1/ 57 رقم 40.
(6). تقريب التهذيب: 1/ 259 رقم 33 حرف الزاى.

وثّقه غير واحد، كما فى التهذيب «1» (3/ 322)، و عقد له أبو نعيم فى الحلية (4/ 181- 191) ترجمة ضافية.
تأتى الطرق إليه فى حديثى المناشدة فى الرحبة و الركبان.
23- زياد بن أبى زياد:
وثّقه الحافظ الهيثمى فى مجمعه «2»، و ابن حجر فى التقريب «3». تأتى الطرق إليه فى حديث مناشدة الرحبة.
24- زيد بن يُثَيْع- بالمثنّاة و المثلثة بعدها، مُصغَّراً- الهَمْدانى، الكوفى:

فى التقريب «4» (ص 136): ثقة مخضرم من كبار التابعين.
تأتى طرق كثيرة إليه فى مناشدة الرحبة.

25- سالم بن عبد اللَّه بن عمر بن الخطّاب القرشيّ، العدَوىّ، المدنيّ:
ترجمه الذهبى فى تذكرته «5» (1/ 77)، و قال: إنَّه الفقيه الحجّة أحد من جمع بين العلم و العمل و الزهد و الشرف.
و فى التقريب «6»: أحد الفقهاء السبعة، كان ثَبْتاً عابداً يُشَبَّهُ بأبيه فى الهدْى و السمت، من كبار الثالثة، مات فى آخر سنة (106) على الصحيح.

---

(1). تهذيب التهذيب: 3/ 277.
(2). مجمع الزوائد: 9/ 106.
(3). تقريب التهذيب: 1/ 267 رقم 108 حرف الزاى.
(4). تقريب التهذيب: 1/ 277 رقم 212 حرف الزاى.
(5). تذكرة الحفّاظ: 1/ 88 رقم 77.
(6). تقريب التهذيب: 1/ 280 رقم 11 حرف السين.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:151
يأتى الطريق إليه فى حديث الركبان، و مرّ فى (ص 57).
و أخرج البخارى فى تاريخه (ج 1 قسم 1/ 375) من طريق عبيد، عن يونس ابن بكير، عن إسماعيل بن نشيط العامرى، عن جميل بن عامر: أنَّ سالماً حدّثه: سَمِعِ منْ سَمِع النبىّ صلى الله عليه و سلم يقول يومَ غديرِ خمّ: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه».
26- سعيد بن جُبير الأسدىّ، الكوفىّ:
ترجمه الذهبى فى تذكرته «1» (1/ 65)، و بالغ فى الثناء عليه، و فى خلاصة الخزرجى «2» (ص 116) عن اللالكائى: ثقة إمام حجّة، و عن ابن مهران: مات سعيد و ما على ظهر الأرض أحد إلّا و هو محتاج إلى علمه، و فى التقريب «3» (ص 133): ثقة ثبت فقيه من الثالثة، قُتل بين يدى الحجّاج سنة (95)، و لم يكمل الخمسين، و فى تهذيب التهذيب «4» (4/ 13) عن الطبرى: أنَّه ثقة حجّة على المسلمين.
مرّ الطريق إليه (ص 20، 52).
27- سعيد بن أبى حدّان و يقال: ذى حُدّان- بضمّ المهملة و تشديد الدال- الكوفىّ:
فى تهذيب التهذيب «5»: ذكره ابن حبّان فى الثقات «6».
يأتى حديثه فى مناشدة الرحبة.
28- سعيد بن المُسَيّب القرشىّ، المخزومىّ، صهر أبى هريرة: توفِّى (94).
قال الذهبى فى تذكرة الحفّاظ (1/ 47): قال أحمد بن حنبل و غيره: مرسلات

(1). تذكرة الحفّاظ: 1/ 76 رقم 73.
(2). خلاصة الخزرجى: 1/ 374 رقم 2425.
(3). تقريب التهذيب: 1/ 292 رقم 133 حرف السين.
(4). تهذيب التهذيب: 4/ 11.
(5). تهذيب التهذيب: 4/ 23.
(6). الثقات: 4/ 282.

سعيد صحاح، و قال ابن المدينى: لا أعلم فى التابعين أوسع علماً منه، هو عندى أجلّ التابعين. و عدّه أبو نعيم من الأولياء، و ترجمه فى الحلية (2/ 161).

يأتى بطريق جمع من الحفّاظ عنه حديث التهنئة، و مرّ عنه غيره (ص 39، 40).

29- سعيد بن وهب الهَمْدانىّ، الكوفىّ:

فى خلاصة تهذيب الكمال «1» (ص 122): وثقه ابن معين. مات سنة ستّ و سبعين.

روى بطريقه جمعٌ كثير من أئمّة الحديثِ حديثَ مناشدة الرحبة، كما يأتى.

30- أبو يحيى سلمة بن كهيل الحضرمىّ، الكوفىّ: المتوفّى (121).

و ثّقه أحمد «2» و العجلى «3»، كما فى. خلاصة التهذيب «4» (ص 136)، و التقريب «5» (ص 154).

مرّت الطرق إليه (ص 24، 26، 31، 35، 48).

31- أبو صادق سُلَيم بن قيس الهلالى: المتوفّى (90).

و هو ممّن يُحتجّ به و بكتابه عند الفريقين كما يأتى.

روى حديث الغدير فى غير موضع واحد من كتابه الموجود عندنا. «6»

32- أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش: وثقه الذهبى و غيره، و كان يُسمّى

(1). خلاصة الخزرجى: 1/ 392 رقم 2554.
(2). العلل و معرفة الرجال: 1/ 181 رقم 142 و 2/ 67 رقم 1571.
(3). تاريخ الثقات: ص 197 رقم 591.
(4). خلاصة الخزرجى: 1/ 405 رقم 2645.
(5). تقريب التهذيب: 1/ 318 رقم 381 حرف السين.
(6). و طبع غير مرّة فى كلّ من إيران و العراق و لبنان محقَّقاً و دون تحقيق. (الطباطبائى)

المصحف من صدقه، ترجمه الذهبى فى تذكرته «1» (1/ 138). توفِّى

(147، 148)، و مولده (61).

مرّت الطرق إليه (ص 30، 34، 48)، و تأتى فى حديث المناشدة، و فى آية البلاغ.

33- سهم بن الحُصَين الأسدىّ: مرّ عنه (ص 42).

34- شهر بن حوشب: تأتى ترجمته و الطرق إليه فى آية إكمال الدين و حديث التهنئة و حديث صوم [يوم] الغدير.

35- الضحّاک بن مزاحم الهلالیّ، أبو القاسم: المتوفّی (105).
وثّقه أحمد «2» و ابن معین و أبو زرعة.
مرّ عنه عن ابن عبّاس (ص 51)،
و روی الحافظ الحمّوئی فی فرائد السمطین «3» فی الباب العاشر، نقلًا عن أبی القاسم سلیمان بن أحمد الطبرانی «4»، عن الحسین النیری، عن یوسف بن محمد بن سابق، عن أبی مالک الحسن، عن جوهر، عن الضحّاک، عن عبد اللَّه بن عبّاس قال:
قال رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم یوم غدیر خمّ: «اللّهمّ أعنه، و أَعِن به، و ارحمه، و ارحم به، و انصره، و انصر به، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
و رُوی هذا اللفظ بإسناد آخر عن عمرو ذی مرّ، عن أمیر المؤمنین علیه السلام.

---

(1). تذکرة الحفّاظ: 1/ 154 رقم 149.
(2). العلل و معرفة الرجال: 2/ 309 رقم 2375.
(3). فرائد السمطین: 1/ 67 ح 33.
(4). المعجم الکبیر: 12/ 95 ح 12653. و فیه: حدّثنا الحسین بن إسحاق التستری، حدّثنا یوسف بن محمد بن سابق، حدّثنا أبو مالک الجنبی، عن جویبر، عن الضحّاک، عن ابن عبّاس....

«حرف الطاء المهملة»

36- طاووس بن كَيسان اليمانىّ، الجَنَدىّ- بفتح الجيم و الموحّدة-: المتوفّى (106).

عدّه أبو نعيم من الأولياء، و ترجمه فى حليته (4/ 3- 23) و قال فى (ص 23):

حدّثنا أحمد بن جعفر بن سلم، حدّثنا العبّاس بن علىّ النسائى، حدّثنا محمد ابن علىّ بن خلف، حدّثنا حسين الأشقر، حدّثنا ابن عيينة «1»، عن عمرو بن دينار، عن طاووس، عن بريدة، عن النبىّ صلى الله عليه و سلم قال: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه».

37- طلحة بن مصرِّف الأيامىّ- اليامى- الكوفىّ:

قال ابن حجر «2»: ثقة قارئ فاضل. تُوفّى (112) أو بعدها.

تأتى الطرق إليه فى حديث مناشدة الرحبة.

38- عامر بن سعد بن أبى وقّاص المدنىّ:
فى التقريب «3» (ص 185): ثقة من الثالثة، مات (104). راجع (ص 38).
39- عائشة بنت سعد: تُوفِّيت (117).
و ثّقها ابن حجر فى تقريبه «4» (ص 473). مرّ حديثها (ص 38، 40، 41).

---

(1). يظهر من هذا السند أنَّ ابن عيينة كابن البيّع، أخذ الحديث من مشايخه و لم يبلغ العشرة من عمره؛ إذ ابن عيينة ولد سنة سبع بعد المائة و تُوفّى عمرو بن دينار سنة 115، 116. (المؤلف)
(2). تقريب التهذيب: 1/ 379 رقم 41 حرف الطاء.
(3). تقريب التهذيب: 1/ 387 رقم 42 حرف العين.
(4). تقريب التهذيب: 2/ 606 رقم 3 حرف العين، باب النساء.

40- عبد الحميد بن المنذر بن الجارود العبدىّ:
وثّقه النسائى و ابن حجر فى التقريب «1» (ص 224).
يأتى عنه، عن أبى الطفيل حديث مناشدة الرحبة، بطريقٍ رجالُهُ كلُّهم ثقات.
41- أبو عمارة عبد خير بن يزيد الهَمْدانىّ، الكوفىّ، المخضرم:
وثّقه ابن معين و العجلى «2»، كما فى الخلاصة «3» (ص 269)، و وثّقه ابن حجر فى تقريبه «4» (ص 225)، و عدّه من كبار التابعين.
يأتى الطريق إليه فى حديث المناشدة بالرحبة بلفظ سعيد.
42- عبد الرحمن بن أبى ليلى: المتوفّى (82، 83، 86).
فى الميزان «5» (2/ 115): من أئمّة التابعين و ثقاتهم، و أثنى عليه فى التذكرة «6» بالفقه، و وثّقه فى التقريب «7».
يأتى حديث مناشدة الرحبة عنه بطرق كثيرة، و مرّ الحديث عنه (ص 15، 39).
43- عبد الرحمن بن سابط، و يقال: ابن عبد اللَّه بن سابط الجُمَحى، المكّى:
وثّقه ابن حجر فى التقريب «8»، و عدّه من الطبقة الوسطى من التابعين.
تُوفِّى (118). مرّت الطرق إليه (ص 38، 39، 41).

---

(1). تقريب التهذيب: 1/ 469 رقم 832 حرف العين.
(2). تاريخ الثقات: ص 286 رقم 924.
(3). خلاصة الخزرجى: 2/ 324 رقم 5627.
(4). تقريب التهذيب: 1/ 470 رقم 841 حرف العين.

(5). ميزان الاعتدال: 2/ 584 رقم 4948.
(6). تذكرة الحفّاظ: 1/ 58 رقم 42.
(7). تقريب التهذيب: 1/ 496 رقم 1094 حرف العين.
(8). تقريب التهذيب: 1/ 480 رقم 943 حرف العين.

44- عبد اللَّه بن أسعد بن زرارة: راجع (ص 17).

45- أبو مريم عبد اللَّه بن زياد الأسدىّ، الكوفىّ:

وثّقه ابن حبّان «1»، كما فى خلاصة الخزرجى «2» (ص 168)، و وثّقه ابن حجر فى التقريب «3» (ص 130). راجع (ص 54).

46- عبد اللَّه بن شريک العامرىّ، الكوفىّ:

فى التقريب «4» (ص 202): صدوقٌ يتشيّع، أفرط الجوزجانى فكذّبه.

وثّقه أحمد «5» و ابن معين و غيرهما، كما فى ميزان الذهبى «6» (2/ 46).

مرّ الطريق إليه (ص 40).

47- أبو محمد عبد اللَّه بن محمد بن عقيل الهاشمىّ، المدنىّ: المتوفّى بعد الأربعين و المائة.

فى خلاصة الخزرجى «7» و التقريب «8» عن الترمذى «9»: أنَّه صدوق، و كان أحمد و إسحاق و الحميدى يحتجّون بحديثه. راجع طريق جابر (ص 22).

و في البداية و النهاية «10» (5/ 213) عن ابن جرير الطبرى، قال: قال المطّلب

---

(1). الثقات: 5/ 58.
(2). خلاصة الخزرجى: 2/ 57 رقم 3504.
(3). تقريب التهذيب: 1/ 416 رقم 312 حرف العين.
(4). تقريب التهذيب: 1/ 422 رقم 376 حرف العين.
(5). العلل و معرفة الرجال: 2/ 485 رقم 3193.
(6). ميزان الاعتدال: 2/ 439 رقم 4379.
(7). خلاصة الخزرجى: 2/ 96 رقم 3791.
(8). تقريب التهذيب: 1/ 447 رقم 607 حرف العين.
(9). سنن الترمذى: 1/ 9 ح 3.
(10). البداية و النهاية: 5/ 232 حوادث سنة 10 ه.

ابن زياد عن عبد اللَّه بن محمد بن عقيل، سمع جابر بن عبد اللَّه يقول: كُنّا بالجُحْفة بغدير خمّ، فخرج علينا رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم من خِباء أو فسطاط، فأخذ بيد علىّ، فقال: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه».

قال شيخنا الذهبى: هذا حديث حسن، و قد رواه ابن لهيعة... إلى آخر ما مرّ

فی (ص 22)،
و یأتی فی مناشدة رجلٍ عراقیٍّ جابرَ الأنصاری.
48- عبد اللَّه بن یعلی بن مرّة: تأتی الطرق إلیه فی حدیث المناشدة، و مرّ بعضها فی (ص 47).
49- عَدیّ بن ثابت الأنصاریّ، الکوفیّ، الخَطَمیّ: المتوفّی (116).
قال الذهبی فی میزانه «1» (2/ 193): عالم الشیعة و صادقهم و قاصّهم و إمام مسجدهم، و لو کانت الشیعة مثله لقلّ شرّهم! و ثّقه أحمد «2» و العجلی «3» و النسائی.
مرّت الطرق إلیه (ص 18، 19)، و تأتی فی حدیث التهنئة.
50- أبو الحسن عطیّة بن سعد بن جُنادة- بضم الجیم- العَوْفیّ، الکوفیّ، التابعی المشهور: المتوفّی (111).
وثّقه سبط ابن الجوزی فی تذکرته «4» (ص 25)، و الحافظ الهیثمی فی مجمعه (9/ 109) نقلًا عن ابن معین «5».
و فی مرآة الجنان للیافعی (1/ 242): ضربه الحجّاج أربع مائة سوط علی أن یشتم علیاً رضی الله عنه فلم یشتم.

---

(1). میزان الاعتدال: 3/ 61 رقم 5591.
(2). العلل و معرفة الرجال: 2/ 491 رقم 3233.
(3). تاریخ الثقات: ص 330 رقم 1115.
(4). تذکرة الخواص: ص 42.
(5). التاریخ: 3/ 500 رقم 2446.

مرّت الطرق إلیه (ص 29، 35، 36، 44) و تأتی فی آیة التبلیغ.
51- علیّ بن زید بن جدعان البصریّ: المتوفّی (129، 131).
وثّقه ابن أبی شیبة، و عن الترمذی: أنَّه صدوقٌ، و أثنی علیه الذهبی فی تذکرته «1» بالإمامة.
راجع ما مرّ عنه (ص 18، 19، 20) و تأتی طرق کثیرة إلیه فی حدیث التهنئة.
و أخرج الخطیب فی تاریخه (7/ 377) قال:
أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المعدّل- بأصبهان-: حدّثنا محمد بن عمر التمیمی الحافظ، حدّثنا الحسن بن علیّ بن سهل العاقولی، حدّثنا حمدان بن المختار، حدّثنا حفص بن عبد اللَّه بن عمر، عن سفیان الثوری، عن علیّ بن زید، عن أنس قال:
سمعت النبیّ صلی الله علیه و سلم یقول: «من کنتُ مولاه فعلیٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
52- أبو هارون عُمارة بن جُوَین العبدیّ: المتوفّی (134).

سبقت الطرق إليه (ص 19، 43)، و يأتى بعضها فى آية إكمال الدين و حديث التهنئة.

53- عمر بن عبد العزيز الخليفة الأُموىّ: المتوفّى (101).

يأتى احتجاجه به.

54- عمر بن عبد الغفّار:

يأتى عنه حديث مناشدة شابٍّ أبا هريرة.

55- عمر بن علىّ أمير المؤمنين: فى التقريب «2» (ص 281): ثقة من الثالثة.

---

(1). تذكرة الحفّاظ: 1/ 140 رقم 133.

(2). تقريب التهذيب: 2/ 61 رقم 490 حرف العين.

مات فى زمن الوليد، و قيل قبل ذلک. راجع (ص 55).

56- عمرو بن جعدة بن هبيرة: مرّ حديثه (ص 17).

57- عمرو بن مرّة أبو عبد اللَّه الكوفىّ، الهَمْدانىّ: المتوفّى (116)، يقال عليه: ذو مرّة «1».

فى تهذيب التهذيب «2» (ج 8): تابعىّ ثقة عن العجلى «3»، و ترجمه الذهبى فى تذكرته «4» (1/ 108)، و أثنى عليه بالثقة و الثبت و الإمامة.

مرّ حديثه (ص 55)، و إليه طرق كثيرة تأتى فى حديث المناشدة بالرحبة، غير واحد منها صحيح، رجاله ثقات.

58- أبو إسحاق عمرو بن عبد اللَّه السبيعىّ، الهَمْدانىّ:

قال الذهبى فى ميزانه «5»: من أئمّة التابعين بالكوفة و أثباتهم، و ترجمه فى تذكرته «6» بالثناء عليه (1/ 101)، و فى التقريب «7»: مُكثر ثقة عابد. تُوفِّى (127)، و قيل أكثر.

مرّ حديثه (ص 32، 35)، و تأتى إليه طرق كثيرة فى المناشدة و حديث التهنئة.

59- أبو عبد اللَّه عمرو بن ميمون «8» الأودى: ذكره الذهبى فى التذكرة «9» (1/ 56)

---

(1). قد وقع اشتباه فى معاجم كثيرة بينه و بين عمرو بن مرّة الصحابى المذكور (ص 58). (المؤلف)

(2). تهذيب التهذيب: 8/ 89.

(3). تاريخ الثقات: ص 372 رقم 1295.

(4). تذكرة الحفّاظ: 1/ 121 رقم 105.

(5). ميزان الاعتدال: 3/ 270 رقم 6393.

(6). تذكرة الحفّاظ: 1/ 114 رقم 99.

(7). تقريب التهذيب: 2/ 73 رقم 623 حرف العين.
(8). فى الخصائص للنسائى: عمرو بن ميمونة، و فى المناقب للخوارزمى [ص 125]: عمر بن ميمون، و الصحيح ما ذكر. (المؤلف)
(9). تذكرة الحفّاظ: 1/ 65 رقم 55.

بالإمامة و الثقة، و فى التقريب «1» (ص 288): ثقة، عابد، نزل الكوفة، مات (74) و قيل بعدها.
مرّت الطرق إليه (ص 50، 51)، و يأتى احتجاجه بحديث الغدير.
60- عُميرة «2» بن سعد الهَمْدانىّ، الكوفىّ:
وثّقه ابن حبّان «3»، و فى التقريب «4» (ص 291): مقبول.
تأتى طرق الحفّاظ إليه، و هى كثيرة فى المناشدة بالرحبة، و مرّ بعضها (ص 18، 44).
61- عُميرة بنت سعد بن مالك المدنيّة: أُخت سهل، أُمّ رفاعة بن مبشِّر:
يأتى الطريق إليها فى حديث مناشدة أمير المؤمنين فى الرحبة، و لنا فى هذا السند نظر يأتى فى محلّه.
62- عيسى بن طلحة بن عبيد اللَّه التَّيْمىّ، أبو محمد المدنى: أحد العلماء.
وثّقه ابن معين. مات فى خلافة عمر بن عبد العزيز، كذا ترجمه الخزرجى فى خلاصته «5» (ص 257). مرَّ الطريق إليه (ص 46).

63- أبو بكر فِطر بن خليفة المخزوميّ، مولاهم الحنّاط:

---

(1). تقريب التهذيب: 2/ 80 رقم 690 حرف العين.
(2). فى الخصائص للنسائى: عمرو، و فى مجمع الهيثمى [9/ 108] و غيره: عمير، و قال الذهبى [فى ميزان الاعتدال: 3/ 298 رقم 6496]: الصحيح عُمَيرة. (المؤلف)
(3). الثقات: 5/ 279.
(4). تقريب التهذيب: 2/ 87 رقم 772 حرف العين.
(5). خلاصة الخزرجى: 2/ 317 رقم 5572.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:161

ثقةٌ صدوقٌ، وثّقه «1» أحمد، و ابن معين، و العجلى، و ابن سعد. توفّى (150، 153)، أو أكثر، كما فى تهذيب التهذيب «2».

يأتى عنه حديث المناشدة فى الرحبة بطرقٍ كثيرةٍ صحيحةٍ، رجالها ثقات، و مرّ الطريق إليه (ص 48، 54).

64- قبيصة بن ذؤيب: ترجمه الذهبى فى تذكرته (1/ 52) «3» و أثنى عليه، و وثّقه ابن حبّان «4»، كما فى الخلاصة «5» (ص 268). مات (86).

مرّ الطريق إليه (ص 22).

65- أبو مريم قيس الثقفى، المدائنى: وثّقه النسائى، كما فى خلاصة الخزرجى «6» (ص 395).

مرّ الطريق إليه (ص 54)، و رجاله ثقات.

66- محمد بن عمر بن علىّ أمير المؤمنين: تُوفّى فى خلافة عمر بن عبد العزيز، و يقال: سنة (100).
وثّقه ابن حبّان «7»، و قال ابن حجر «8»: صدوقٌ من السادسة، مات

---

(1). العلل و معرفة الرجال: 1/ 443 رقم 993، التاريخ: 3/ 267 رقم 1254، تاريخ الثقات: ص 385 رقم 1360، الطبقات الكبرى: 6/ 364.
(2). تهذيب التهذيب: 8/ 270.
(3). تذكرة الحفّاظ: 1/ 60 رقم 47.
(4). الثقات: 5/ 317.
(5). خلاصة الخزرجى: 2/ 349 رقم 5827.
(6). خلاصة الخزرجى: 3/ 244 رقم 461.
(7). الثقات: 5/ 353.
(8). تقريب التهذيب: 2/ 194 رقم 562 حرف الميم.

بعد الثلاثين «1».
راجع الطرق إليه (ص 55).
67- أبو الضحى مسلم بن صُبَيح- بالتصغير- الهَمْدانىّ، الكُوفىّ، العطّار:
وثّقه ابن معين و أبو زرعة، كما فى خلاصة التهذيب «2» (ص 321)، و التقريب «3» (ص 422).
مرّ الطريق إليه (ص 35).
68- مسلم المُلائى- بضمّ الميم-: مرّت الطرق إليه (ص 24، 39).
69- أبو زُرارة مصعب بن سعد بن أبى وقّاص الزُّهرىّ، المدنىّ: فى التقريب «4» (ص 334): ثقةٌ. تُوفِّى سنة (103). راجع (ص 40).
70- مطَّلب بن عبد اللَّه القرشى، المخزومىّ، المدنىّ: وثّقه أبو زرعة و الدارقطنى.
مرّ حديثه (ص 49).
71- مطر الورّاق: تأتى ترجمته و حديثه فى صوم الغدير و آية إكمال الدين و حديث التهنئة.
72- معروف بن خربُوذ- بضم الموحّدة آخره ذال معجمة «5»-:
وثّقه ابن حبّان «6» راجع (ص 26) و يأتى- أيضاً- فيما بعد إن شاء اللَّه تعالى.

---

(1). فى طبقات ابن سعد: القسم المتمّم/ 249 رقم 136: و قد أدرک أوّل

خلافة أبى العبّاس...، و كانت خلافته بين سنتى 132- 136 ه.
(2). خلاصة الخزرجى: 3/ 25 رقم 6972.
(3). تقريب التهذيب: 2/ 245 رقم 1087 حرف الميم.
(4). تقريب التهذيب: 2/ 251 رقم 1152 حرف الميم.
(5). ضبط الخزرجى فى الخلاصة [3/ 44 رقم 7107] بفتح المعجمة و المهملة المشدّدة و الدال المهملة. (المؤلف)
(6). الثقات: 5/ 439.

73- منصور بن المعتمر: يأتى حديثه و ترجمته فى آية (سَأَلَ سائِلٌ).
74- مهاجر بن مسمار الزُّهْرىّ، المدنىّ: وثّقه ابن حبّان «1».
مرت الطرق إليه (ص 38 و 41).
75- موسى بن أكتل بن عمير النميرىّ: سلف الطريق إليه (ص 46).
76- أبو عبد اللّه ميمون البصرىّ: مولى عبد الرحمن بن سَمرة.
وثّقه ابن حبّان «2» كما فى مجمع الزوائد (9/ 111)، و قال ابن حجر فى القول المسدّد «3» (ص 17): ميمون وثّقه غير واحد و تكلّم بعضهم فى حفظه، و قد صحّح له الترمذى حديثاً.
طرق الحفّاظ إليه كثيرةٌ مرّت (ص 30، 31، 32، 35)، و صحّحه ابن كثير «4».
77- نذير الضبّى، الكوفىّ: من كبار التابعين.
يأتى عنه حديث مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل.
78- هانى بن هانى الهَمْدانىّ، الكوفىّ: نفى البأس عنه النسائى، كما فى تهذيب التهذيب «5».
يأتى حديثه فى مناشدة الرحبة.
79- أبو بلَج يحيى بن سليم الفزارىّ، الواسطىّ:
وثّقه ابن معين و النسائى و الدارقطنى، كما فى خلاصة الخزرجى «6» (ص 383)،

---

(1). الثقات: 7/ 486.
(2). الثقات: 5/ 418.
(3). القول المسدّد: ص 21.
(4). البداية و النهاية: 5/ 231 حوادث سنة 10 ه.
(5). تهذيب التهذيب: 11/ 22.
(6). خلاصة الخزرجى: 3/ 207 رقم 93.

و وثّقه الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 109).
مرّت الطرق إليه (ص 50، 51)، و الحديث بطريقه عن ابن عبّاس صحيح،

رجاله كلّهم ثقات.

80- يحيى بن جُعدة بن هُبَيرة المخزوميّ: فى التقريب «1» (ص 389): ثقةٌ من الثالثة. راجع (ص 32، 35).

81- يزيد بن أبى زياد الكوفيّ: أحد أئمّة الكوفة. توفّى (136)، و له تسعون عاماً أو دونها بقليل.

يأتى حديثه فى مناشدة الرحبة.

82- يزيد بن حيّان التيميّ، الكوفيّ: وثّقه العاصمى فى زين الفتى، و النسائى كما فى خلاصة الخزرجى «2» (ص 370)، و وثّقه ابن حجر فى تقريبه «3»، و عدّه من الطبقة الوسطى من التابعين.

مرّت الطرق إليه (ص 31، 35)،

و أخرج الحافظ العاصمى فى زين الفتى بإسناده عن إسحاق بن إبراهيم المروزى الثقة، عن جرير بن عبد الحميد الضبّى الثقة، عن أبى حيّان يحيى بن سعيد التيمى الثقة، عن يزيد بن حيّان الكوفى الثقة بالحرم «4»:

قام رسول اللّه بغدير خُمّ فوعظ، و ذكّر، ثمّ قال: «أمّا بعد: أيّها الناس فإنَّما أنا بشرٌ مثلكم، يوشك أن يأتينى رسول ربّى، فأُجيب...» الحديث.

---

(1). تقريب التهذيب: 2/ 344 رقم 32 حرف الياء.

(2). خلاصة الخزرجى: 3/ 168 رقم 8115.

(3). تقريب التهذيب: 2/ 363 رقم 242 حرف الياء.

(4). كذا فى النسخة، و قد سقط عنها اسم الراوى عن النبىّ صلى اللّه عليه و آله و سلم و هو زيد بن أرقم، فاللفظ لفظه، و الطريق إليه طريق (مسلم) فيما ذكره من حديث الغدير فى صحيحه [5/ 25 ح 36 كتاب فضائل الصحابة] عن زيد. (المؤلف)

83- أبو داود يزيد بن عبد الرحمن بن الأسود الأَوْدىّ، الكوفىّ:

وثّقه ابن حبّان «1»، كما فى خلاصة الخزرجى «2» (ص 372).

مرّت الطرق إليه (ص 15)، و تأتى فى حديث مناشدة شابٍّ أبا هريرة.

84- أبو نجيح يسار الثقفىّ: المتوفّى (109).

وثّقه ابن معين، كما فى خلاصة الخزرجى «3» (ص 384). مرّت الطرق إليه (ص 39). الغدير، العلامة الأمينى ج1 165 «حرف الميم إلى آخر الحروف» ..... ص :161

ِرُ دَعْوانا أَنِ الْحَمدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمين

---

(1). الثقات: 5/ 542.

(2). خلاصة الخزرجى: 3/ 173 رقم 8155.

(3). خلاصة الخزرجی: 3/ 180 رقم 8217.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:167

طبقات الرواة من العلماء

اشارة

على ترتيب الوفيات

ليست الصحابة و التابعون بالعناية بحديث الغدير بِدْعاً من علماء القرون المتتابعة بعد قرنهم، فإنّ الباحث يجد فى كلّ قرن زُرافات من الحفّاظ الأثبات، يروون هذه الأثارة من عِلم الدين، متلقّين عن سلفهم، و يُلقُونها إلى الخلَف، شأن ما يتحقّق عندهم، و يخضعون لصحّته من الأحاديث، فإليک يسيراً من أسمائهم فى كلّ قرن شاهداً على الدعوى، و نُحيل الحيطة بجميعها إلى طول باع القارئ الكريم، و الوقوف على الأسانيد و معرفة المشيخة.

1- أبو محمد عمرو بن دينار الجُمَحى، المكّى: المتوفّى (115، 116).
قال مِسعر: كان ثقةً ثقةً ثقةً كما فى خلاصة الخزرجى «1» (ص 244).
راجع طاووس التابعى (ص 66).
2- أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد اللَّه القرشىّ، الزُّهرىّ: المتوفّى (124).
أحد الأئمّة الأعلام، عالم الحجاز و الشام، ترجمه كثير من أرباب المعاجم بالثناء عليه. و قال الذهبى فى تذكرته «2» (1/ 96): مناقب الزهرى و أخباره تحتمل أربعين

---

(1). خلاصة الخزرجى: 2/ 284 رقم 5288.
(2). تذكرة الحفّاظ: 1/ 113 رقم 97.

ورقة. مرّ الحديث عنه (ص 23، 32).
3- عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر التَيْمىّ، أبو محمد المدنىّ: المتوفّى (126).
وثّقه أحمد و ابن سعد «1» و أبو حاتم «2»، و أثنى عليه الخزرجى فى خلاصته «3» (ص 197) بالإمامة و الثقة، روى مناشدة شابٍّ أبا هريرة بحديث الغدير.
4- بكر بن سوادة بن ثُمامة، أبو ثمامة البصرى: المتوفّى (128)، أحد الفقهاء و الأئمّة كما فى خلاصة الخزرجى «4» (ص 44)، وثّقه ابن معين و ابن سعد و النسائى، طريقه إلى جابر صحيح، رجاله كلّهم ثقات. مرّ (ص 22).
5- عبد اللَّه بن أبى نجيح يسار الثقفىّ، أبو يسار المكّى: المتوفّى (131).
و ثّقه أحمد كما فى الخلاصة «5» (ص 183)، و ابن حجر فى التقريب «6» (ص 145).
مرّ حديثه (ص 39) بطريق صحيح رجاله ثقات.
6- الحافظ مغيرة بن مَقسم، أبو هشام الضبّى، الكوفىّ، الأعمى- وُلِد أعمى-: المتوفّى (133).
وثّقه العرزمى و العجلى «7»، كما فى تذكرة الذهبى (1/ 128)، «8» و خلاصة

---

(1). الطبقات الكبرى: القسم المتمّم/ 215 رقم 86.
(2). الجرح و التعديل: 5/ 278 رقم 1324.

(3). خلاصة الخزرجى: 2/ 149 رقم 4219.
(4). خلاصة الخزرجى: 1/ 134 رقم 826.
(5). خلاصة الخزرجى: 2/ 105 رقم 3863.
(6). تقريب التهذيب 1/ 456 رقم 690 حرف العين.
(7). تاريخ الثقات: ص 437 رقم 1622.
(8). تذكرة الحفّاظ: 1/ 143 رقم 136.

الخزرجى «1» (ص 320). مرّ حديثه (ص 30).

7- أبو عبد الرحيم خالد بن زيد الجُمَحىّ، المصرىّ: المتوفّى (139).

كان فقيهاً مُفتياً، وثّقه أبو زرعة، و العجلى «2»، و يعقوب بن سفيان، و النسائى، و ذكره ابن حبّان فى الثقات «3»، تُرجم فى تهذيب التهذيب «4» (3/ 129).

يأتى عنه حديث المناشدة بلفظ زاذان بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات.

8- الحسن بن الحكم النَّخَعىّ، الكوفىّ: المتوفّى بعد ال (140).

وثّقه ابن معين، كما فى خلاصة الخزرجى «5» (ص 67).

يأتى بطريقه حديثُ الركبان، و الطريق صحيح، رجاله ثقات.

9- إدريس بن يزيد، أبو عبد اللّه الأودى، الكوفىّ: وثّقه النسائى.

مرّ عنه (ص 15) بطريق صحيح رجاله كلّهم ثقات، و يأتى عنه حديث مناشدة شابٍّ أبا هريرة بطريق صحيح رجاله ثقات.

10- يحيى بن سعيد بن حيّان التَيْمىّ، الكوفىّ، المدنىّ:

قال العجلى «6»: ثقة صالح. و قال ابن حبّان «7»: مات (145)، كذا فى خلاصة الخزرجى «8» (ص 363).

---

(1). خلاصة الخزرجى: 3/ 51 رقم 7166.
(2). تاريخ الثقات: ص 142 رقم 373.
(3). الثقات: 6/ 265.
(4). تهذيب التهذيب: 3/ 111.
(5). خلاصة الخزرجى: 1/ 211 رقم 1333.
(6). تاريخ الثقات: ص 471 رقم 1805.
(7). الثقات: 7/ 592.
(8). خلاصة الخزرجى: 3/ 149 رقم 7956.

مرّ الطريق إليه فى عمّه التابعى يزيد بن حيّان (ص 72)، سنده سند مسلم فى صحيحه «1»، رجاله ثقات.

11- الحافظ عبد الملك بن أبى سليمان العرزمى، الكوفى: المتوفّى (145).

وثّقه أحمد بن حنبل «2» و النسائى، و قال الذهبى فى تذكرته «3» (1/ 139): كان من الحفّاظ الأثبات.
مرّ عنه (ص 29، 36) بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات، و يأتى عنه حديث مناشدة الرحبة بلفظ زاذان.
12- عوف بن أبى جميلة العبدىّ، الهجرىّ، البصرىّ: المتوفّى (146).
وثّقه النسائى و جماعة، ذكره الخزرجى فى خلاصته «4» (ص 253)، و ابن حجر فى تقريبه «5» (ص 199). راجع (ص 30)، رجال إسناده ثقات.
13- عبيد اللّه بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطّاب العَدَوىّ، العُمرىّ، المدنىّ:
أحد الفقهاء السبعة، وثّقه ابن معين «6»، و النسائى، و أبو زرعة، و أبو حاتم «7».
توفّى (147) و قيل غير ذلک. ترجمه ابن حجر فى تهذيبه «8» (8/ 40).

---

(1). صحيح مسلم: 5/ 25 ح 36 كتاب فضائل الصحابة.
(2). العلل و معرفة الرجال: 1/ 410 رقم 857.
(3). تذكرة الحفّاظ: 1/ 155 رقم 151.
(4). خلاصة الخزرجى: 2/ 308 رقم 5486.
(5). تقريب التهذيب: 2/ 89 رقم 793 حرف العين.
(6). معرفة الرجال: 1/ 105 رقم 479.
(7). الجرح و التعديل: 5/ 326 رقم 1545.
(8). تهذيب التهذيب: 7/ 35.

أخرج الحافظ العاصمى [حديث الغدير] بطريقه عنه فى زين الفتى.
14- نعيم بن الحكيم المدائنىّ: المتوفّى (148).
يروى عنه الحافظان أبو عوانة و القطان، وثّقه ابن معين و العجلى «1». ترجمه الخطيب فى تاريخه (13/ 302).
مرّ الطريق إليه (ص 54)، و هو صحيح، رجاله ثقات.
15- طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد اللّه التَّيْمىّ، الكوفىّ: المتوفّى (148).
وثّقه العجلى «2» و ابن معين «3»، و قال أبو زرعة و النسائى: صالحٌ. ترجمه الخزرجى فى الخلاصة «4» (ص 153)، و ابن حجر فى تهذيب التهذيب «5».
مرّ حديثه (ص 46).
16- أبو محمد كثير بن زيد الأسلمىّ: المتوفّى بعد ال (150). يُعرف بابن ماقَبَة «6»- بفتح القاف و الموحّدة.
قال أبو زرعة: صدوق، و فيه لين. ترجمه الخزرجى فى الخلاصة «7» (ص

283).
مرّ الحديث عنه (ص 55) بطريق بقيّة رجاله كلّهم ثقات.

---

(1). تاريخ الثقات: ص 451 رقم 1696.
(2). تاريخ الثقات: ص 237 رقم 728.
(3). التاريخ: 3/ 158 رقم 668.
(4). خلاصة الخزرجى: 2/ 13 رقم 3204.
(5). تهذيب التهذيب: 5/ 25.
(6). من رجال أبى داود و الترمذى و ابن ماجة، ترجم له المزّى فى تهذيب الكمال: 24/ 113 و قال: و يقال له ابن مافنّة و هى أمّه، و كذا ضبطه فى التقريب: 2/ 131 بفتح الفاء و تشديد النون، و وقع فى نسخة تهذيب التهذيب 8/ 413: ابن صافنة، فتصحفت الميم إلى الصاد خطأً. وثّقه ابن حبّان و ذكره فى الثقات: 7/ 354. (الطباطبائى)
(7). خلاصة الخزرجى: 2/ 362 رقم 5929.

17- الحافظ محمد بن إسحاق المدنى، صاحب السيرة: المتوفّى (151، 152).
أطراه الأعلام بالثقة و الإمامة و العلم و الحفظ و الثبت.
ترجمه الذهبى فى تذكرته «1» (1/ 155)، و الخزرجى فى الخلاصة «2» (ص 279)، روى الحاكم بطريقه فى المستدرك «3» (3/ 110)، كما مرّ (ص 20) و غيرها.
18- الحافظ معمر بن راشد، أبو عروة الأزدى، البصرى: المتوفّى (153، 154).
وثّقه العجلى «4»، و النسائى، و السمعانى، ذكره الذهبى فى تذكرته «5» (1/ 171) معبِّراً عنه بالإمام الحجّة.
مرّ حديثه (ص 19) بطريق صحيح رجاله ثقات.
19- الحافظ مسعر بن كِدام- بكسر أوّله- ابن ظهير الهلالىّ، الرواسىّ- بفتح أوّله-، الكوفىّ: المتوفّى (153، 155).
قال القطّان: ما رأيت مثله، كان من أثبت الناس. و قال شعبة: كان يُسمّى المصحف لإتقانه.
وثّقه أحمد و أبو زرعة و العجلى «6»، راجع تذكرة الذهبى «7» (1/ 169)

---

(1). تذكرة الحفّاظ: 1/ 172 رقم 167.
(2). خلاصة الخزرجى: 2/ 379 رقم 6049.
(3). المستدرک على الصحيحين: 3/ 119 ح 4578. و الذى يتراءى لى أنَّ هذا ليس صاحب السيرة؛ فإنَّ الحاكم روى عنه بواسطة واحدة، فربما يكون

هو الحافظ ابن خزيمة. (الطباطبائى)
(4). تاريخ الثقات: ص 435 رقم 1611.
(5). تذكرة الحفّاظ: 1/ 190 رقم 184.
(6). تاريخ الثقات: ص 426 رقم 1562.
(7). تذكرة الحفّاظ: 1/ 188 رقم 183.

و خلاصة الخزرجى «1» (ص 320).
يأتى عنه حديث المناشدة بلفظ عُميرة الهمدانى.
20- أبو عيسى الحكم بن أبان العدَنىّ: المتوفّى (154).
قال العجلى «2»: ثقة صاحب سنّة، كان إذا هدأت العيون وقف فى البحر إلى ركبتيه يذكر اللَّه تعالى، كذا ترجمه الخزرجى فى الخلاصة «3» (ص 75). مرّ حديثه (ص 20).
21- عبد اللَّه بن شَوْذب البلخىّ، نزيل البصرة: المتوفّى (157).
ستقف على ترجمته فى صوم الغدير، و يأتيک قول ابن الوليد فيه: كان إذا نظرتُ إليه ذكرتُ الملائكة.
روى حديث صوم الغدير بطريق صحيح رجاله كلّهم ثقات.
22- الحافظ شعبة بن الحجّاج أبو بسطام الواسطىّ، نزيل البصرة: المتوفّى (160).
عن ابن معين «4»: أنَّه إمام المتّقين، و عن الحَكم: إمام الأئمّة، و عن الثورى: شعبة أمير المؤمنين فى الحديث.
ترجمه الذهبى فى التذكرة «5» (1/ 174)، و الخزرجى فى الخلاصة «6» (ص 140).
مرّ حديثه (ص 30) بطريق صحيح رجاله ثقات، و كذلک ما مرّ فى (ص 32،

---

(1). خلاصة الخزرجى: 3/ 22 رقم 6946.
(2). تاريخ الثقات: ص 126 رقم 312.
(3). خلاصة الخزرجى: 1/ 242 رقم 1536.
(4). معرفة الرجال: 1/ 114 رقم 552.
(5). تذكرة الحفّاظ: 1/ 193 رقم 187.
(6). خلاصة الخزرجى: 1/ 449 رقم 2951.

35، 39، 48)، و يأتى عنه حديث المناشدة بلفظ زيد بن يُثيع.
23- الحافظ أبو العلاء كامل بن العلاء التميمىّ، الكوفىّ: المتوفّى حدود (160).
وثّقه ابن معين «1»، و نفى عنه البأس ابن عدىّ «2» و النسائى، كما فى خلاصة الخزرجى «3» (ص 272)، و صحّح حديثه الحاكم فى المستدرک

«4».
مرّ حديثه (ص 32) بطريق صحيح رجاله كلّهم ثقات.
24- الحافظ سفيان بن سعيد الثورى، أبو عبد اللَّه الكوفىّ: المتوفّى بالبصرة (161). و كان مولده (77). قال الخطيب فى تاريخه (9/ 152):
كان إماماً من أئمّة المسلمين، و عَلَماً من أعلام الدين، مُجمَعاً على إمامته؛ بحيث يُستغنى عن تزكيته، مع الإتقان و الضبط و الحفظ و المعرفة و الزهد و الورع.
فى تاريخ الخطيب (7/ 377): أخبرنا أبو الفتح محمد بن الحسين العطّار- قطيط- أخبرنا محمد بن أحمد بن عبد الرحمن المعدّل- بأصبهان- حدّثنا أبو بكر محمد بن عمر التميمى الحافظ الجُعابى، حدّثنا الحسن بن علىّ بن سهل العاقولى، حدّثنا حمدان بن المختار، حدّثنا حفص بن عبيد اللّه «5» بن عمر، عن سفيان الثورى، عن علىّ بن زيد، عن أنس، قال:
سمعتُ النبىّ صلى الله عليه و سلم يقول: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
25- الحافظ إسرائيل بن يونس بن أبى إسحاق السبيعىّ، أبو يوسف الكوفىّ: المتوفّى (162).

---

(1). التاريخ: 3/ 273 رقم 1303.
(2). الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 83 رقم 1615.
(3). خلاصة الخزرجى: 2/ 361 رقم 5921.
(4). المستدرک على الصحيحين: 3/ 613 ح 6272.
(5). هو بقرينة حمدان و الثورى: حفص بن عبد اللَّه السلمى أبو عمرو. (المؤلف)

وثّقه ابن معين «1» و غيره، و بالغ فى الثناء عليه الذهبى فى تذكرته «2» (1/ 193).
مرّ الحديث عنه (ص 40)، و يأتى عنه بطريق صحيح رجاله ثقات فى حديث المناشدة.
26- جعفر بن زياد الكوفىّ، الأحمر: المتوفّى (165، 167).
قال أبو داود: ثقةٌ، شيعىٌّ، و قال أبو زرعة: صدوقٌ، و نفى النسائى عنه البأس، كذا فى خلاصة الخزرجى «3» (ص 53).
يأتى عنه حديث مناشدة الرحبة، بلفظ عبد الرحمن بطريق صحيح، رجاله ثقات.
27- مسلم بن سالم النهدى، أبو فروة الكوفىّ: المتوفّى فى أواسط القرن الثانى.
وثّقه ابن معين و قال أبو حاتم «4»: صالح الحديث ليس به بأس.

يأتى عنه- عن عبد الرحمن بن أبى ليلى- حديث المناشدة بالرحبة بطريق صحيح، رجاله ثقات.
28- الحافظ قيس بن الربيع، أبو محمد الأسدىّ، الكوفىّ: المتوفّى (165).
قال عفّان: كان ثقةً، و قال يعقوب بن شيبة: هو عند جميع أصحابنا صدوق، و كتابه صالح و هو ردئ الحفظ.
ترجمه الذهبى فى تذكرته «5» (1/ 205)، و الخزرجى فى الخلاصة «6» (ص 270).

---

(1). التاريخ: 4/ 65 رقم 3169.
(2). تذكرة الحفّاظ: 1/ 214 رقم 201.
(3). خلاصة الخزرجى: 1/ 167 رقم 1038.
(4). الجرح و التعديل: 8/ 185 رقم 808.
(5). تذكرة الحفّاظ: 1/ 226 رقم 211.
(6). خلاصة الخزرجى: 2/ 356 رقم 5876.

مرّ عنه (ص 43)، و يأتى عنه حديث نزول آية إكمال الدين فى علىّ عليه السلام يوم الغدير.
29- الحافظ حمّاد بن سَلَمة، أبو سلمة البصرىّ: المتوفّى (167).
قال ابن معين «1»: ثقةٌ، و قال ابن معمر: كان يُعدّ من الأبدال، و قال القطّان: إذا رأيت الرجل يقع فى حمّاد، فاتّهمه على الإسلام، و قال وُهَيْب: كان حمّاد سيّدنا و أعلمنا، و قال الذهبى: كان بارعاً فى العربيّة، فقيهاً، فصيحاً مفوّهاً، صاحب سنّة.
ترجمه الذهبى فى تذكرته «2» (1/ 182)، و الخزرجى فى الخلاصة «3» (ص 78).
راجع (ص 18)، فالحديث بطريقه إلى البراء صحيح، رجاله ثقات، و يأتى عنه حديث التهنئة بإسناد صحيح رجاله ثقات.
30- الحافظ عبد اللّه بن لهيعة، أبو عبد الرحمن المصرىّ: المتوفّى (174).
ترجمه الذهبى فى تذكرته «4» (1/ 215). و قال:
الإمام الكبير قاضى الديار المصريّة و عالمها و محدّثها، و قال: قال أحمد بن حنبل: ما كان مثل ابن لهيعة بمصر فى كثرة حديثه و ضبطه و إتقانه، و قال أحمد بن صالح: كان صالح الكتاب طلّاباً للعلم.
راجع (ص 22)، فالطريق منه إلى جابر الأنصارى صحيح رجاله ثقات.
31- الحافظ أبو عوانة الوضّاح بن عبد اللّه اليشكرىّ، الواسطىّ، البزّاز: المتوفّى (175، 176)، كان صدوقاً ثقةً، أجمعوا على حجّيّته فيما حدّث، كما فى تهذيب

---

(1). معرفة الرجال: 1/ 94 رقم 267.
(2). تذكرة الحفّاظ: 1/ 202 رقم 197.
(3). خلاصة الخزرجى: 1/ 252 رقم 1602.
(4). تذكرة الحفّاظ: 1/ 237 رقم 224.

التهذيب «1» و تذكرة الذهبي «2» (1/ 241).

مرّت الطرق إليه (ص 30) بأسانيد صحيحة و (ص 31، 50، 51)، و كثير من طرقه صحيح.

32- القاضى شريک بن عبد اللَّه، أبو عبد اللَّه النخعىّ، الكوفىّ: المتوفّى (177).

قال الذهبى فى تذكرته «3» (1/ 210): أحد الأئمّة الأعلام، كان حسن الحديث، إماماً فقيهاً، و محدِّثاً مكثراً، ليس هو فى الإتقان كحمّاد بن زيد، و قد استشهد به البخارى، و خرّج له مسلم متابعة.

وثّقه يحيى بن معين «4»، و عدّه محيى الدين بن أبى الوفاء فى الجواهر المضيّة «5» (1/ 256) من الحنفيّة.

مرّ حديثه (ص 31) بطريق صحيح رجاله ثقات، و كذلک فى (ص 48)، و يأتى عنه بطريق صحيح حديث المناشدة فى الرحبة، و حديث مناشدة شابٍّ أبا هريرة.

33- الحافظ عبد اللَّه- عبيد اللَّه- بن عبيد الرحمن- عبد الرحمن- الكوفىّ، أبو عبد الرحمن الأشجعىّ: المتوفّى (182).

وثّقه ابن معين «6» و الذهبى و ابن حجر. راجع تذكرة الحفّاظ «7» (1/ 284)، و التقريب «8» (ص 170).

---

(1). تهذيب التهذيب: 11/ 103.
(2). تذكرة الحفّاظ: 1/ 236 رقم 223.
(3). تذكرة الحفّاظ: 1/ 232 رقم 218.
(4). التاريخ: 3/ 369 رقم 1796.
(5). الجواهر المضيّة: 2/ 248 رقم 642.
(6). معرفة الرجال: 1/ 115 رقم 553.
(7). تذكرة الحفّاظ: 1/ 311 رقم 289.
(8). تقريب التهذيب: 1/ 536 رقم 1481 حرف العين.

مرّ حديثه بطريق صحيح رجاله ثقات (ص 28).

34- نوح بن قيس، أبو روح الحُدّانى- بضمّ المهملة آخره نون- البصرىّ: المتوفّى (183).

وثّقه مُرّة و ابن معين «1»، كما فى الخلاصة «2» و هامشها (ص 347).

مرّ حديثه (ص 37).
35- المطَّلب بن زياد بن أبى زهير الكوفىّ، أبو طالب: المتوفّى (185).
اعتمد على الرواية عنه جمع كثير من الحفّاظ و أئمّة الحديث، و وثّقه ابن معين «3»، و عند أبى داود و ابن حجر صدوقٌ، و عند غيرهم محدِّثٌ جليلٌ.
توجد ترجمته فى التقريب «4» (ص 247)، و الخلاصة «5» (ص 324).
يأتى عنه حديث مناشدة رجل عراقى جابر الأنصارى بطريق صحيح رجاله ثقات.
36- القاضى حسّان بن إبراهيم العَنَزىّ- بفتح العين و المعجمة الموحّدة- أبو هاشم: المتوفّى (186).
وثّقه أحمد و أبو زرعة و ابن معين و ابن عدىّ «6»، كما فى الخلاصة «7» و هامشها (ص 64).
مرّ حديثه (ص 31) بطريق رجاله كلّهم ثقات.

---

(1). التاريخ: 4/ 123 رقم 3485.
(2). خلاصة الخزرجى: 3/ 102 رقم 7571.
(3). التاريخ: 3/ 272 رقم 1293.
(4). تقريب التهذيب: 2/ 254 رقم 1175 حرف الميم.
(5). خلاصة الخزرجى: 3/ 34 رقم 7038.
(6). الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 375 رقم 501.
(7). خلاصة الخزرجى: 1/ 205 رقم 1298.

37- الحافظ جرير بن عبد الحميد، أبو عبد اللَّه الضبّىّ، الكوفىّ، ثمّ الرازىّ: المتوفّى (188) عن (78) عاماً.
ذكره الذهبى فى تذكرته «1» (1/ 247)، و قال: رحل إليه المحدِّثون لثقته و حفظه و سعة علمه.
مرّ الحديث بطريق الحافظ العاصمى عنه (ص 71) بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات. و هو سند مُسلِم فى صحيحه «2» فيما رواه من خطبة الغدير.
38- الفضل بن موسى، أبو عبد اللَّه المروزى، السِينانى- بمهملة مكسورة و موحّدتين-: المتوفّى (192).
وثّقه ابن معين «3» و أبو حاتم «4»، كما فى الخلاصة «5» (ص 263)، و فى التقريب «6» (ص 205): ثقةٌ ثبت.
يأتى عنه حديث مناشدة الرحبة بلفظ سعيد و زيد بطريق صحيح رجاله كلّهم ثقات.
39- الحافظ محمد بن جعفر المدنى، البصرىّ، أبو عبد اللَّه غندر «7»: المتوفّى (193).
من الحفّاظ المتقنين، قال ابن معين: كان أصحّ الناس كتاباً، أراد بعض أن

يُخطَئه فلم يقدر. ترجمه الذهبى فى تذكرته «8» (1/ 274).

---

(1). تذكرة الحفّاظ: 1/ 271 رقم 257.
(2). صحيح مسلم: 5/ 26 ح 36 كتاب فضائل الصحابة.
(3). التاريخ: 4/ 354 رقم 4744.
(4). الجرح و التعديل: 7/ 68 رقم 390.
(5). خلاصة الخزرجى: 2/ 337 رقم 5728.
(6). تقريب التهذيب: 2/ 111 رقم 54 حرف الفاء.
(7). محمد بن جعفر غندر من الحفّاظ المشهورين من رجال الصحاح الستّة، مترجم فى المعاجم و كتب التراجم، و هو من شيوخ أحمد. و أما الذى تقدّم فى ص 31 عن مستدرک الحاکم فهو فى المستدرک أحمد بن جعفر البزّار، و هو من شيوخ الحاكم. (الطباطبائى)
(8). تذكرة الحفّاظ: 1/ 300 رقم 281، و فيه: محمد بن جعفر الهُذَلى. و كذا فى الثقات: 9/ 50.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:180

مرّ الحديث عنه بإسناد صحيح رجاله ثقات (ص 31)، و كذلک فى (ص 32، 35، 48)، و يأتى عنه حديث المناشدة فى الرحبة بلفظ سعيد بإسناد صحيح رجاله ثقات.

40- الحافظ إسماعيل بن علية أبو بشر بن إبراهيم الأسدىّ: المتوفّى (193).

حكى الذهبى فى تذكرته «1» (1/ 295)، عن أبى داود: أنَّه قال: ما من أحد إلّا و قد أخطأ، إلّا ابن علية و بشر، و قال ابن معين «2»: كان ثقةً ورعاً تقيّا، و عن شعبة: أنّه سيّد المحدِّثين.

يأتى حديثه فى حديث التهنئة بعنوان ابن أُخت حميد الطويل.

41- الحافظ محمد بن إبراهيم أبو عمرو بن أبى عَدِىّ السَلَمىّ، البصرىّ: المتوفّى بالبصرة (194)، وثّقه النسائى و أبو حاتم «3» و الذهبى كما فى تذكرة الحفّاظ «4» (1/ 296)، و خلاصة الخزرجى «5» (ص 276).

مرّ الحديث بطريقه (ص 30، 31) بإسناد صحيح رجاله ثقات.

42- الحافظ محمد بن خازم- بالمعجمتين- أبو معاوية التميمىّ، الضرير: المتوفّى (195).

و ثّقه العجلى «6» و النسائى و ابن خراش، كما فى الخلاصة «7» و هامشها (ص 285)، ترجمه الخطيب فى تاريخه (5/ 242- 249).

---

(1). تذكرة الحفّاظ: 1/ 322 رقم 303.
(2). معرفة الرجال: 1/ 104 رقم 471.
(3). الجرح و التعديل: 7/ 186 رقم 1058.

(4). تذكرة الحفّاظ: 1/ 324 رقم 305.
(5). خلاصة الخزرجى: 2/ 374 رقم 6019.
(6). تاريخ الثقات: ص 403 رقم 1450.
(7). خلاصة الخزرجى: 2/ 397 رقم 6174.

مرّ الحديث عنه (ص 41) بإسناد صحيح.

43- الحافظ محمد بن فضيل، أبو عبد الرحمن الكوفىّ: المتوفّى (195).

قال ابن معين: ثقةٌ، و قال أبو زرعة: صدوقٌ، و النسائى نفى عنه البأس، و قال ابن حجر فى التقريب «1»: صدوقٌ عارفٌ، و ذكره الذهبى فى التذكرة «2» (1/ 288)، و حكى ثقته.

يأتى عنه حديث الركبان بطريق صحيح رجاله كلّهم ثقات.

44- الحافظ وكيع بن الجرّاح الرواسىّ، أبو سفيان الكوفىّ: المتوفّى (196، 197).

وثّقه ابن معين «3» و العجلى «4» و ابن سعد «5»، و قال أحمد: ما رأيت مثله فى العلم و الحفظ و الإتقان، مع خشوع و ورع.

ترجمه الخطيب فى تاريخه (13/ 496)، و الذهبى فى التذكرة «6» (1/ 280)، و الخزرجى فى الخلاصة «7» (ص 356).

أخرج الإمام أحمد بن حنبل فى مناقبه- على ما نُقِل- عن الحافظ وكيع، قال: حدّثنا الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال:

قال رسول اللّه صلى الله عليه و سلم: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه».

مرّ الإيعاز إليه (ص 19) عن الجامع الصغير، و الإسناد صحيح رجاله ثقات.

---

(1). تقريب التهذيب: 2/ 200 رقم 628 حرف الميم.
(2). تذكرة الحفّاظ: 1/ 315 رقم 294.
(3). التاريخ: 4/ 45 رقم 3061.
(4). تاريخ الثقات: ص 464 رقم 1769.
(5). الطبقات الكبرى: 6/ 394.
(6). تذكرة الحفّاظ: 1/ 306 رقم 284.
(7). خلاصة الخزرجى: 3/ 128 رقم 7796.

45- الحافظ سفيان بن عُيَيْنة، أبو محمد الهلالىّ، الكوفىّ: المتوفّى بمكّة (198)، و كان مولده (107).

قال الذهبى فى تذكرته «1» (1/ 239): كان إماماً حجّةً حافظاً واسع العلم كبير القدر. و قال ابن خلّكان فى تاريخه «2» (1/ 226): كان إماماً عالماً ثبتاً زاهداً ورعاً، مُجمَعاً على صحّة حديثه و روايته. و ترجمه كثير من أرباب المعاجم بالثناء عليه.

يأتى عنه نزول آية (سَألَ سائِلٌ) حول قضية الغدير، و مرّ عنه الحديث بطريق صحيح رجاله ثقات (ص 66).
46- الحافظ عبد اللّه بن نمير، أبو هشام الهمدانىّ، الخارفىّ:
ترجمه الذهبى فى تذكرته «3» (1/ 299)، و قال: وثّقه يحيى بن معين «4» و غيره «5»، و كان من كبار أصحاب الحديث. توفّى (199) و له (84) عاماً. راجع (ص 29، 36).
و هذا الطريق صحيح رجاله ثقات، على ما اختاره ابن سعد «6»، و ابن معين، و الهيثمى «7»: من ثقة عطيّة العوفى، و يأتى عنه حديث المناشدة يوم الرحبة بلفظ زاذان.
47- الحافظ حنش بن الحارث بن لقيط النخعىّ، الكوفىّ:
وثّقه أبو نعيم و الهيثمى، و قال أبو حاتم «8»: ما به بأس.

---

(1). تذكرة الحفّاظ: 1/ 262 رقم 249.
(2). وفيات الأعيان: 2/ 391 رقم 267.
(3). تذكرة الحفّاظ: 1/ 327 رقم 311.
(4). معرفة الرجال: 1/ 79 رقم 327.
(5). أنظر: الثقات 7/ 60 و الجرح و التعديل: 5/ 186 رقم 869 و تهذيب التهذيب: 6/ 52.
(6). الطبقات الكبرى: 6/ 304.
(7). مجمع الزوائد: 9/ 109.
(8). الجرح و التعديل: 3/ 291 رقم 1300.

يأتى عنه حديث الركبان بطريق صحيح رجاله ثقات.
48- أبو محمد موسى بن يعقوب الزمعى، المدنىّ:
وثّقه ابن معين «1»، و قال أبو داود: صالحٌ، تُوفِّى فى آخر خلافة المنصور مرّ حديثه (ص 41) بطريق صحيح رجاله ثقات.
49- العلاء بن سالم العطّار، الكوفىّ: شيخ الأشجّ أبى سعيد الإمام الثقة.
روى الخطيب «2» و غيره بطريقه حديث المناشدة الآتى.
50- الأزرق بن علىّ بن مسلم الحنفىّ، أبو الجهم الكوفىّ:
وثّقه ابن حبّان «3»، كما فى الخلاصة «4» (ص 21).
مرّ حديثه (ص 31) بسند صحيح كلّ رجاله ثقات.
51- هانى بن أيّوب الحنفى، الكوفى:
قال ابن كثير فى تاريخه «5» (5/ 211): ثقة.
أخرج النسائى «6» عنه حديث المناشدة بلفظ عُميرة، فالطريق صحيح رجاله ثقات.
52- فضيل بن مرزوق الأغرّ، الرقاشىّ، الرواسىّ، الكوفىّ، أبو عبد الرحمن:

المتوفّى حدود (160).

---

(1). التاريخ: 3/ 158 رقم 672.
(2). تاريخ بغداد: 14/ 236 رقم 7545.
(3). الثقات: 8/ 136.
(4). خلاصة الخزرجى: 1/ 64 رقم 335.
(5). البداية و النهاية: 5/ 230 حوادث سنة 10 ه.
(6). خصائص أمير المؤمنين: ص 100 ح 85، و فى السنن الكبرى: 5/ 131 ح 8470.

وثّقه الثورى و ابن عيينة و ابن معين «1»، و قال الهيثم بن جميل: كان من أئمّة الهدى زهداً و فضلًا، و قد أخرج مسلم حديثه فى صحيحه، ترجمه ابن حجر فى تهذيب التهذيب «2» (2/ 299).

يأتى عنه حديث المناشدة بلفظ سعيد و عمرو بإسناد صحيح رجاله ثقات.

53- أبو حمزة سعد بن عُبيدة- بالضمّ- السلمىّ، الكوفىّ: المتوفّى فى ولاية عمرو بن هُبيرة.

وثّقه النسائى و ابن حجر، كما فى الخلاصة «3» (ص 115)، و التقريب «4» (ص 89).

مرّ حديثه (ص 80) بإسناد صحيح رجاله ثقات، رواه عن عبد اللَّه بن بُرَيدة الثقة، عن أبيه.

54- موسى بن مسلم الحزامى، الشيبانى، أبو عيسى الكوفىّ، الطحّان، المعروف بموسى الصغير:

وثّقه ابن معين «5»، و ذكره ابن حبّان فى الثقات «6»، ترجمه ابن حجر فى تهذيب التهذيب «7» (10/ 372).

مرّ حديثه (ص 41) بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات.

---

(1). التاريخ: 3/ 273 رقم 1298.
(2). تهذيب التهذيب: 8/ 268.
(3). خلاصة الخزرجى: 1/ 370 رقم 2394.
(4). تقريب التهذيب: 1/ 288 رقم 96 حرف السين.
(5). التاريخ: 3/ 335 رقم 1615.
(6). الثقات: 7/ 455.
(7). تهذيب التهذيب: 10/ 331.

55- يعقوب بن جعفر بن أبى كثير الأنصارىّ، المدنىّ:

يروى عن موسى بن يعقوب الزمعى الثقة المذكور، و عنه محمد بن يحيى

بن أبى عمر الثقة المتوفّى (243).

مرّ حديثه (ص 41)، و يأتى.

56- عثمان بن سعيد بن مرّة القرشىّ، أبو عبد اللّه- أبو علىّ- الكوفى، المكفوف:

ذكره ابن حبّان فى الثقات «1»، و يروى عنه أئمّة الحديث الحافظ أبو كريب و نظراؤه.

يأتى عنه حديث المناشدة عن شريک.

57- الحافظ ضمْرة بن ربيعة القرشىّ، المدنىّ: المتوفّى (202).
تأتى ترجمته و حديثه بطرق كثيرة فى صوم الغدير، و تسمع هناك عن أحمد أنَّه قال: كان أحد الثقات المأمونين لم يكن بالشام من يشبهه «2».
جُلّ الطرق الآتية إليه فى حديثه صحيح لو لم يكن كلّها.
58- الحافظ محمد بن عبد اللَّه الزبيرى «3»، أبو أحمد الكوفىّ: المتوفّى (203).
وثّقه العجلى «4» و غيره، و أثنى عليه بعض الأعلام بقوله: إنَّه الثقة الحافظ العابد المجتهد. ترجمه الذهبى فى تذكرته «5» (1/ 327).

---

(1). الثقات: 8/ 450.
(2). العلل و معرفة الرجال: 2/ 366 رقم 2624.
(3). و قد يقال: العُمَرى، نسبةً إلى جدّه عمر بن درهم الأسدى. (المؤلف)
(4). تاريخ الثقات: ص 406 رقم 1469.
(5). تذكرة الحفّاظ: 1/ 357 رقم 347.

يأتى عنه حديث المناشدة بالرحبة بلفظ زياد بإسناد صحّحه الهيثمى «1» و قال: رجاله ثقات.
59- مصعب بن المقدام الخثعمى، أبو عبد اللَّه الكوفىّ: المتوفّى (203).
وثّقه ابن معين و الدارقطنى، و نفى عنه البأس أبو داود، و قال أبو حاتم «2»: صالح [الحديث] «3». ترجمه الخزرجى فى الخلاصة «4» (ص 323).
يأتى عنه حديث المناشدة، بإسناد صحيح، رجاله كلّهم ثقات، و مرّ عنه (ص 48).
60- الحافظ يحيى بن آدم بن سليمان القرشىّ، الأموىّ، أبو زكريّا الكوفىّ: المتوفّى (203).
وثّقه ابن معين و النسائى و يعقوب بن شيبة. ترجمه الذهبى فى تذكرته «5» (1/ 330)- راجع (ص 28)- سنده صحيح رجاله ثقات، و يأتى بطريقه حديث الركبان بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات.
61- الحافظ زيد بن الحُباب- بضمّ المهملة- أبو حسين الخراسانىّ، الكوفىّ: المتوفّى (203).
وثّقه ابن المدينى، و السبتى، و ابن معين، و أحمد بن صالح، و الدارقطنى «6»، و ابن

---

(1). مجمع الزوائد: 9/ 107.

(2). الجرح و التعديل: 8/ 308 رقم 1426.
(3). الزيادة من المصدر.
(4). خلاصة الخزرجى: 3/ 32 رقم 7027.
(5). تذكرة الحفّاظ: 1/ 359 رقم 351.
(6). ذكر أسماء التابعين: 2/ 86 رقم 363، و وثّقه أيضاً أبو حاتم فى الجرح و التعديل: 3/ 561 رقم 2538.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:187
ماكولا «1»، و ابن أبى شيبة. ترجمه ابن حجر فى تهذيبه «2» (3/ 404).
يأتى عنه بطرق شتّى حديث مناشدة أمير المؤمنين فى الرحبة، و منها ما هو صحيح.
62- إمام الشافعيّة أبو عبد اللَّه محمد بن إدريس الشافعىّ: المتوفّى (204).
روى حديث الغدير «3»، كما فى نهاية ابن الأثير «4» (4/ 246).
63- الحافظ أبو عمرو شَبَابة بن سوار الفزارىّ، المدائنىّ: المتوفّى (206).
وثّقه ابن معين و غيره، كما فى خلاصة الخزرجى «5» (ص 142)- راجع (ص 54)- فالحديث بطريقه عن أمير المؤمنين عليه السلام صحيح رجاله ثقات.
64- محمد بن خالد الحنفىّ، البصرىّ:
ذكره ابن حبّان فى الثقات «6»، و قال أبو حاتم «7»: صالح الحديث، و أبو زرعة نفى عنه البأس، يروى عن أُمّه عثمة «8»- بالمثلّثة الساكنة-. مرّ حديثه (ص 41).
65- الحافظ خلف بن تميم الكوفىّ، أبو عبد الرحمن، نزيل المَصِّيصة «9»: المتوفّى (206، 213).

---

(1). الإكمال: 2/ 143.
(2). تهذيب التهذيب: 3/ 347.
(3). أنظر: مناقب الشافعى للبيهقى: 1/ 337. (الطباطبائى)
(4). النهاية فى غريب الحديث و الأثر: 5/ 228.
(5). خلاصة الخزرجى: 1/ 455 رقم 2992.
(6). الثقات: 9/ 55.
(7). الجرح و التعديل: 7/ 243 رقم 2636.
(8). قال ابن ماكولا فى الإكمال 6/ 142: عثمة بفتح العين، و سكون الثاء المعجمة بثلاث. (الطباطبائى)
(9). المَصِّيصة: مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية و بلاد الروم تقارب طرسوس، و المَصِّيصة أيضاً: قرية من قرى دمشق قرب بيت لِهيا. معجم البلدان: 5/ 145.

وثّقه يعقوب بن شيبة و أبو حاتم «1» و ابن حبّان «2»، كما فى تذكرة الذهبى «3» (1/ 347).
و قال ابن حجر فى التقريب «4»: صدوقٌ عابدٌ، روى النسائى «5» بطريقه حديث المناشدة بلفظ عمرو ذى مرّ، بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات.
66- الحافظ أسود بن عامر، أبو عبد الرحمن، المعروف بشاذان الشامى، نزيل بغداد: المتوفّى (208).
وثّقه ابن المدينى، و قال الذهبى فى تذكرته «6» (1/ 338): أحد الأثبات، و ترجمه الخطيب فى تاريخه (7/ 34).
يأتى بطريقه حديث المناشدة بلفظ زيد بن أرقم، و حديثُ مناشدةِ شابٍّ أبا هريرة، بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات.
67- أبو عبد اللّه الحسين بن الحسن الأشقر، الفزارىّ، الكوفىّ: المتوفّى (208).
ذكره ابن حبّان فى الثقات «7»، و وثّقه الذهبى فى تلخيص المستدرک (3/ 130)، و حكم بصحّة حديثه، كما ذهب إليه الحاكم فى مستدركه «8»، و هو عند غيرهما صدوقٌ، فلا قيمة لقول من نفى القوّة عنه.
مرّ حديثه (ص 66)، و يأتى عنه نزول آية التبليغ فى علىّ عليه السلام.

---

(1). الجرح و التعديل: 3/ 370 رقم 1684.
(2). الثقات: 8/ 228.
(3). تذكرة الحفّاظ: 1/ 379 رقم 377.
(4). تقريب التهذيب: 1/ 225 رقم 135 حرف الخاء.
(5). خصائص أمير المؤمنين: ص 101 ح 87، و فى السنن الكبرى: 5/ 131 ح 8472.
(6). تذكرة الحفّاظ: 1/ 369 رقم 363.
(7). الثقات: 8/ 184.
(8). المستدرک على الصحيحين: 3/ 141 ح 4647، و كذا فى تلخيصه.

68- الحافظ حفص بن عبد اللّه بن راشد، أبو عمرو السلمىّ، قاضى نيسابور: المتوفّى (209).
ذكره ابن حبّان فى الثقات «1»، و نفى النسائى عنه البأس، كما فى الخلاصة «2» و هامشها (ص 74)، و يروى عنه البخارى فى صحيحه.
مرّ حديثه (ص 68) بإسناد صحيح.
69- الحافظ عبد الرزّاق بن همام، أبو بكر الصنعانىّ: المتوفّى (211)، و كانت ولادته (126).
ترجمه الذهبى فى تذكرته «3» (1/ 334)، و قال: قلت: وثّقه غير واحد، و

حديثه مُخرَج فى الصحاح، و له ما ينفرد به، و نَقَموا عليه بالتشيّع، و ما كان يغلو فيه، بل كان يُحبّ عليّا رضى الله عنه و يبغض من قاتَله. انتهى.
مرّ الحديث بطريقه (ص 19)، بإسناد صحيح، رجاله كلّهم ثقات، و يأتى عنه حديث المناشدة بلفظ سعيد و عبد خير بطريق صحيح رجاله ثقات.
70- الحسن بن عطيّة بن نجيح، القرشى الكوفىّ، أبو علىّ البزّاز: المتوفّى (212).
يروى عنه الحفّاظ، و قال أبو حاتم «4»: صدوق، و يروى عنه البخارى فى تاريخه «5».
مرّ حديثه (ص 24)، بقيّة رجال سنده ثقات.

---

(1). الثقات: 8/ 199.
(2). خلاصة الخزرجى: 1/ 238 رقم 1507.
(3). تذكرة الحفّاظ: 1/ 364 رقم 357.
(4). الجرح و التعديل: 3/ 27 رقم 113.
(5). التاريخ الكبير: ج 1/ ق 2/ 301 رقم 2541.

71- عبد اللّه بن يزيد العدوى، مولى آل عمر، أبو عبد الرحمن المُقرئ، القصير، نزيل مكّة: المتوفّى (212، 213)، و هو فى حدود (100) عام.
وثّقه النسائى و ابن سعد «1» و ابن قانع، و قال الخليلى: ثقةٌ حديثه عن الثقات يُحتجّ به، و يتفرّد بأحاديث، و ذكره ابن حبّان فى الثقات «2»، كذا ترجمه ابن حجر فى تهذيبه «3» (6/ 84).
يأتى حديثه فى حديث التهنئة برواية الحافظ العاصمى بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات.
72- الحافظ حسين بن محمد بن بهرام، أبو محمد التميمىّ، المروروذىّ، نزيل بغداد: المتوفّى (213، 214).
وثّقه «4» ابن سعد و ابن قانع و ابن مسعود و العجلى و غيرهم، قاله ابن حجر فى تهذيبه (2/ 367)، و ترجمه الخطيب فى تاريخه (8/ 88).
يأتى عنه حديث المناشدة بلفظ أبى الطفيل بسند صحيح رجاله ثقات.
73- الحافظ أبو محمد عبيد اللّه بن موسى العبسىّ، الكوفىّ: المتوفّى (212)، صاحب المسند.
وثّقه أبو حاتم «5»، و ابن معين، و العجلى «6»، و ابن عدىّ، و ابن سعد «7»، و عثمان

---

(1). الطبقات الكبرى: 5/ 501.
(2). الثقات: 8/ 342.
(3). تهذيب التهذيب: 6/ 75.

(4). الطبقات الكبرى: 7/ 338، تاريخ الثقات: ص 121 رقم 294، تهذيب التهذيب: 2/ 315. و فيه:- كما فى تاريخ بغداد- أبو أحمد التميمى بدلًا من أبى محمد التميمى.
(5). الجرح و التعديل: 5/ 334 رقم 1582.
(6). تاريخ الثقات: ص 319 رقم 1070.
(7). الطبقات الكبرى: 6/ 400.

ابن أبى شيبة. ترجمه الذهبى فى تذكرته «1» (1/ 324)، و ابن حجر فى تهذيبه «2» (7/ 53).
يأتى عنه حديث المناشدة فى الرحبة بلفظ زيد بن يثيع و عميرة بن سعد بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات.
74- أبو الحسن علىّ بن قادم الخزاعىّ، الكوفىّ: المتوفّى (213).
ذكره ابن حبّان فى الثقات «3»، و وثّقه ابن خلفون، و قال ابن قانع: كوفىٌّ صالحٌ.
و قال أبو حاتم «4»: محلّه الصدق، كذا ترجمه ابن حجر فى تهذيبه «5» (7/ 374).
مرّ حديثه (ص 40).
75- محمد بن سليمان بن أبى داود الحرّانىّ، أبو عبد اللَّه، المعروف ببُومة- بضم الموحّدة و سكون الواو-: المتوفّى (213).
وثّقه أبو عوانة الإسفرائينى، و ذكره ابن حبّان فى الثقات «6»، و وثّقه غيرهما، ترجمه ابن حجر فى تهذيبه «7» (9/ 199). مرّ حديثه (ص 48).
76- عبد اللَّه بن داود بن عامر الهَمْدانىّ، أبو عبد الرحمن الكوفىّ، المعروف بالخُرَيبى- بضمّ المعجمة و فتح الراء، محلّةٌ بالبصرة.
وثّقه ابن سعد «8» و ابن معين و أبو زرعة و النسائى و الدارقطنى «9» و ابن قانع.

---
(1). تذكرة الحفّاظ: 1/ 353 رقم 343.
(2). تهذيب التهذيب: 7/ 46.
(3). الثقات: 7/ 214.
(4). الجرح و التعديل: 6/ 201 رقم 1107.
(5). تهذيب التهذيب: 7/ 327.
(6). الثقات: 9/ 69.
(7). تهذيب التهذيب: 9/ 177.
(8). الطبقات الكبرى: 7/ 295.
(9). ذكر أسماء التابعين: 1/ 202 رقم 542.

توفّى (213). ترجمه ابن حجر فى تهذيبه «1» (5/ 200).
أخرج النسائى فى خصائصه «2» (ص 22) قال: أخبرنا زكريّا بن يحيى، قال حدّثنا نصر بن علىّ، قال: حدّثنا عبد اللّه بن داود، عن عبد الواحد «3» بن أيمن، عن أبيه: أنَّ سعداً قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و سلم: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه».
سند الحديث صحيحٌ، رجاله كلّهم ثقات.
77- الحافظ أبو عبد الرحمن علىّ بن الحسن بن دينار العبدىّ، المروزىّ: المتوفّى (215).
أحد المشايخ، يروى عنه البخارى و أحمد و ابن معين و ابن أبى شيبة، و قال أحمد: لا أعلم فيمن قدم علينا من خراسان أفضل منه، و ذكره ابن حبّان فى الثقات «4»، كذا ترجمه ابن حجر فى تهذيبه «5» (7/ 298).
مرّ الإيعاز إلى حديثه (ص 15، 29)، و يأتى عنه حديث المناشدة فى الرحبة بلفظ الأصبغ «6».
78- الحافظ يحيى بن حمّاد الشيبانىّ، البصرىّ: المتوفّى (215)، خَتَنُ أبى عوانة المذكور و راويته.

---

(1). تهذيب التهذيب: 5/ 175.
(2). خصائص أمير المؤمنين: ص 99 ح 83، و فى السنن الكبرى: 5/ 131 ح 8468.
(3). عبد الواحد بن أيمن المخزومى المكّى: وثّقه ابن معين [في التاريخ: 3/ 95 رقم 386]، و ذكره ابن حبّان فى الثقات [7/ 124]، و أثنى عليه غيرهما، ترجمه ابن حجر فى تهذيبه: 6/ 434 [6/ 384 رقم 813]. و والده أيمن الحبشى مولى ابن عمرو المخزومى، وثّقه أبو زرعة، و أخرج حديثه البخارى فى صحيحه، مترجم فى تهذيب ابن حجر: 1/ 394 [1/ 345 رقم 726]. (المؤلف)
(4). الثقات: 8/ 460.
(5). تهذيب التهذيب: 7/ 263.
(6). يروى العبدىّ عن الأصبغ بواسطة واحدة، فما مرّ فى صحيفة (29)، و يأتى من روايته عنه بلا واسطة، لا يصحّحه ما فى سائر طرق الحديث. (المؤلف)

وثّقه «1» العجلى و أبو حاتم و ابن سعد و ذكره ابن حبّان فى الثقات، كما فى خلاصة الخزرجى (ص 361)، و تهذيب التهذيب (11/ 199).
مرّ (ص 30) عنه بطريق صحيح رجاله ثقات، و كذلك بطريق صحيح (ص 31، 34، 51).
79- الحافظ حجّاج بن منهال السلمىّ، أبو محمد الأنماطىّ، البصرىّ:

المتوفّى (217).
وثّقه «2» العجلى و ابن قانع و أبو حاتم و النسائى و ابن سعد، و قال الفلاس: ما رأيت مثله فضلًا و ديناً. ترجمه الذهبى فى تذكرته (1/ 370)، و الخزرجى فى الخلاصة (ص 63)، و ابن حجر فى تهذيبه (2/ 206).
يأتى عنه حديث التهنئة بإسناد صحيح رجاله ثقات.
80- الحافظ الفضل بن دكين أبو نعيم الكوفىّ: المتوفّى (218).
قال يعقوب بن شيبة: ثقةٌ ثَبْتٌ صدوقٌ، و وثّقه أحمد و أبو حاتم «3» و ابن المدينى و العجلى «4» و ابن سعد «5» و ابن شاهين «6» و الخطيب فى تاريخه «7»، و قال يعقوب بن

---

(1). تاريخ الثقات: ص 470 رقم 1800، الجرح و التعديل: 9/ 137 رقم 583، الطبقات الكبرى: 7/ 306، الثقات: 9/ 257، خلاصة الخزرجى: 3/ 146 رقم 7938، تهذيب التهذيب: 11/ 175.
(2). تاريخ الثقات: ص 109 رقم 255، الجرح و التعديل: 3/ 167 رقم 711، الطبقات الكبرى: 7/ 301، تذكرة الحفّاظ: 1/ 403 رقم 405، خلاصة الخزرجى: 1/ 198 رقم 1249، تهذيب التهذيب: 2/ 182.
(3). الجرح و التعديل: 7/ 61 رقم 353.
(4). تاريخ الثقات: ص 383 رقم 1351.
(5). الطبقات الكبرى: 6/ 400.
(6). تاريخ أسماء الثقات: ص 264 رقم 1076.
(7). تاريخ بغداد: 12/ 346 رقم 6787.

سفيان: أجمع أصحابنا على أنَّ أبا نعيم كان غايةً فى الإتقان.
ترجمه الذهبى فى تذكرته «1» (1/ 341)، و ابن حجر فى تهذيبه «2» (8/ 270- 276).
مرّ بطريقه (ص 20، 32)، و كلا السندين صحيح رجالهما ثقات، و يأتى عنه حديث مناشدة الرحبة بعدّة طرق، و حديث نزول آية (سَأَلَ سائِلٌ) بعد نصّ الغدير حوله.
81- الحافظ عفّان بن مسلم، أبو عثمان الصفّار، الأنصاريّ، البصريّ، البغداديّ: المتوفّى (219).
ذكره «3» الذهبى فى تذكرته (1/ 347)، و قال: قال العجلى: عفّان ثقةٌ ثَبْتٌ صاحب سنّة، و قال أبو حاتم: ثقة متقن متين، و حكى ابن حجر فى تهذيبه (7/ 230- 235) عن ابن عدىّ: أنَّه أشهر و أصدق و أوثق من أن يُقال فيه شىءٌ، و حكى عن ابن معين و ابن سعد و ابن خراش و ابن قانع ثقته و ثبْته.
مرّ الحديث بطريقه (ص 18) بإسناد صحيح رجاله كلّهِم ثقات.

82- الحافظ علىّ بن عيّاش بن مسلم الألهانىّ، أبو الحسن الحِمْصىّ: المتوفّى (219).
أحد الأثبات، وثّقه «4» النسائى و الدارقطنى و العجلى، كما فى تذكرة الذهبى «5»

---

(1). تذكرة الحفّاظ: 1/ 372 رقم 369.
(2). تهذيب التهذيب: 8/ 243.
(3). تذكرة الحفّاظ: 1/ 379 رقم 378، تاريخ الثقات: ص 336 رقم 1145، الجرح و التعديل: 7/ 30 رقم 165، تهذيب التهذيب: 7/ 205، الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 384 رقم 1550، التاريخ: 4/ 285 رقم 4407، الطبقات الكبرى: 7/ 298.
(4). ذكر أسماء التابعين: 1/ 251 رقم 726، تاريخ الثقات: ص 349 رقم 1194.
(5). تذكرة الحفّاظ: 1/ 384 رقم 383.

(1/ 352) و تهذيب التهذيب لابن حجر «1» (7/ 368).
روى بطريقه الواحدى نزول آية التبليغ فى ولاية علىّ عليه السلام كما يأتى.
83- الحافظ مالك بن إسماعيل بن درهم، أبو غسّان النهدىّ، الكوفىّ: المتوفّى (219).
قال ابن معين «2»: ليس بالكوفة أتقن منه، و قال ابن شيبة: ثقة صحيح الحديث من العابدين، و وثّقه النسائى و مرّة و أبو حاتم «3»، و ذكره ابن حبّان فى الثقات «4»، و كذلك ابن شاهين «5».
ترجمه ابن حجر فى تهذيبه (10/ 3).
يأتى عنه حديث المناشدة فى الرحبة بلفظ عبد الرحمن و سعيد و عمرو بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات.
84- الحافظ قاسم بن سلّام، أبو عبيد الهروىّ: المتوفّى بمكّة (223، 224).
كان ربّانيّا، متفنّناً فى أصناف علوم الإسلام، حسن الرواية، صحيح النقل، لا أعلم أحداً من الناس طعن عليه فى شىء من أمر دينه، كذا ترجمه ابن خلّكان فى تاريخه «6» (1/ 457).
يأتى عن تفسيره غريب القرآن حديث نزول آية (سَأَلَ سائِلٌ) حول واقعة الغدير.

---

(1). تهذيب التهذيب: 7/ 322.
(2). التاريخ: 4/ 12 رقم 2888.
(3). الجرح و التعديل: 8/ 206 رقم 905.
(4). الثقات: 9/ 164.

(5). تاريخ أسماء الثقات: ص 301 رقم 1269.
(6). وفيات الأعيان: 4/ 60 رقم 534.

85- محمد بن كثير، أبو عبد اللّٰه العبدىّ، البصرىّ: أخو سليمان بن كثير، و كان أكبر منه بخمسين سنة.

قال ابن حبّان «1»: ثقةٌ فاضلٌ، مات (223) عن مائة سنة، كذا فى خلاصة الخزرجى «2» (ص 295)، و قال ابن حجر فى التقريب «3» (ص 232): ثقةٌ لم يُصِبْ من ضعّفه، و فى التهذيب «4» عن أحمد: ثقةٌ، لقد مات على سنّة.

يأتى عنه حديث المناشدة فى الرحبة بلفظ أبى الطفيل، و مرّ الإيعاز إليه (ص 16)، فالطريق صحيح رجاله ثقات، و مرّ عنه (ص 54).

86- موسى بن إسماعيل المنقرىّ، البصرىّ: المتوفّى (223).

عن ابن معين «5»: أنَّه ثقةٌ مأمونٌ، و عن ابن أبى حاتم «6» عن الطيالسى: أنَّه ثقةٌ صدوقٌ، و وثّقه ابن سعد «7»، ترجمه بذلک ابن حجر فى تهذيبه «8» (10/ 334).

يأتى حديثه فى حديث التهنئة برواية ابن كثير بطريق صحيح رجاله كلّهم ثقات.

87- قيس بن حفص بن القعقاع، أبو محمد البصرىّ: المتوفّى (227).

وثّقه ابن معين و الدارقطنى «9»، و ذكره ابن حبّان فى الثقات «10» روى عنه

---

(1). الثقات: 9/ 77.
(2). خلاصة الخزرجى: 2/ 452 رقم 6613.
(3). تقريب التهذيب: 2/ 203 رقم 654 حرف الميم.
(4). تهذيب التهذيب: 9/ 371.
(5). معرفة الرجال: 1/ 119 رقم 584.
(6). الجرح و التعديل: 8/ 136 رقم 615.
(7). الطبقات الكبرى: 7/ 306.
(8). تهذيب التهذيب: 10/ 296.
(9). ذكر أسماء التابعين: 1/ 301 رقم 891.
(10). الثقات: 9/ 15.

البخارى «1» (ص 12) حديثاً. ترجمه ابن حجر فى تهذيبه «2» (8/ 390).

يأتى حديثه فى آية إكمال الدين برواية الخطيب الخوارزمى.

88- الحافظ سعيد بن منصور بن شعبة النسائىّ، أبو عثمان الخراسانىّ، نزيل مكّة: المتوفّى (227).

قال الخزرجی فی الخلاصة «3») (ص 121): کان حافظاً جوّالًا، صنّف السنن، جمع فیها ما لم یجمعه غیره، قال أبو حاتم: متقنٌ ثبْتٌ مصنِّفٌ، و قال ابن حجر فی تقریبه «4» (ص 94): ثقة مصنِّفٌ، و حکی ثقته فی تهذیبه «5» (4/ 89) عن ابن نمیر و ابن خراش و أبی حاتم و ابن قانع و الخلیلی و مسلمة بن قاسم.
مرّ الحدیث بطریقه (ص 42، 55).
89- الحافظ یحیی بن عبد الحمید الحِمّانیّ- بکسر المهملة- أبو زکریّا الکوفیّ: المتوفّی (228).
قال مرّة و ابن معین «6»: کان صدوقاً، و وثّقه أحمد و ابن نمیر و البوشجنی، و قال ابن معین: ثقةٌ و بالکوفة رجلٌ یحفظ معه، هؤلاء یحسدونه، و عن ابن مرّة: أکثَرَ الناسُ فیه، و ما أدری ذلک إلّا من سلامة صدره، و قال ابن عدیّ «7»): له مسندٌ صالح، و لم أرَ شیئاً منکراً فی مسنده، و أرجو أنَّه لا بأس به.
یقول المؤلِّف الأمینی: هذه الشهادات من هؤلاء الأئمّة تنفی ما هناک من الغمز

---

(1). صحیح البخاری: 1/ 58 ح 125.
(2). تهذیب التهذیب: 8/ 348.
(3). خلاصة الخزرجی: 1/ 391 رقم 2544.
(4). تقریب التهذیب: 1/ 306 رقم 263 حرف السین.
(5). تهذیب التهذیب 4/ 78.
(6). التاریخ: 3/ 270 رقم 1273، معرفة الرجال: 1/ 104 رقم 470.
(7). الکامل فی ضعفاء الرجال: 7/ 239 رقم 2138.

فی الرجل. ترجمه ابن حجر فی تهذیبه «1» (11/ 243- 249).
مرّ الحدیث عنه (ص 43، 51) بإسناد رجاله ثقات، و یأتی عنه نزول آیة إکمال الدین فی علیّ علیه السلام.
90- الحافظ إبراهیم بن الحجّاج بن زید، أبو إسحاق السامیّ- بالمهملة- البصریّ: المتوفّی (231، 233).
ذکره ابن حبّان فی الثقات «2»، کما فی الخلاصة «3» (ص 14)، و وثّقه ابن حجر فی التقریب «4») (ص 12)، و حکی ثقته عن الدارقطنی «5» و صلاحه عن ابن قانع فی تهذیبه «6» (1/ 113).
یأتی عنه حدیث التهنئة فی روایة الحمّوئی، بإسناد صحیح رجاله کلّهم ثقات.

- الحافظ علیّ بن حکیم بن ذُبیان- بمعجمة مضمومة بعدها الموحّدة الساکنة- الکوفیّ، الأودیّ: المتوفّی (231).

وثّقه ابن معين و النسائى و محمد بن عبد اللّه الحضرمى و ابن قانع، كما فى خلاصة الخزرجى «7»، و تهذيب ابن حجر «8» (7/ 311).
مرّ حديثه بطريق صحيح رجاله ثقات (ص 48)، و يأتى عنه بطريق صحيح حديث المناشدة بلفظ سعيد و زيد بن يُثيع.

---

(1). تهذيب التهذيب: 11/ 213.
(2). الثقات: 8/ 78.
(3). خلاصة الخزرجى: 1/ 43 رقم 194.
(4). تقريب التهذيب: 1/ 33 رقم 186 حرف الألف.
(5). ذكر أسماء التابعين: 2/ 21 رقم 44.
(6). تهذيب التهذيب: 1/ 98.
(7). خلاصة الخزرجى: 2/ 247 رقم 4974.
(8). تهذيب التهذيب: 7/ 274.

92- الحافظ خلف بن سالم المُهَلّبىّ المُخَرِّمىّ- بضمّ الميم و فتح المعجمة- البغدادىّ: المتوفّى (231).
وثّقه النسائى و ابن شيبة و حمزة الكنانى، كما فى الخلاصة «1» (ص 90)، و تهذيب التهذيب «2» (3/ 152)، و حكى الخطيب فى تاريخه (8/ 328) عن غير واحد ثقته و صدقه و ثبْته.
مرّ الحديث عنه (ص 31) بطريق صحيح رجاله ثقات، و كذلک ما مرّ عنه (ص 34).
93- الحافظ علىّ بن محمد، أبو الحسن الطنافسىّ، الكوفىّ، نزيل الرىّ: المتوفّى (233، 235).
قال أبو حاتم «3»: كان ثقةً صدوقاً، و قال الخليلى: إمامٌ هو و أخوه الحسن بقزوين، و لهما محلٌّ عظيم، و ارتحل إليهما الكبار، و ذكره ابن حبّان فى الثقات «4»، كذا ترجمه ابن حجر فى تهذيبه «5» (7/ 379)، و قال فى تقريبه «6» (ص 186): ثقةٌ عابدٌ، و ذكر ثقته الخزرجى فى خلاصته «7» (ص 235).
أخرج الحافظ ابن ماجة فى سننه «8» (1/ 30) عن علىّ بن محمد الطنافسى، قال: حدّثنا أبو معاوية محمد بن خازم، حدّثنا موسى بن مسلم الشيبانى، عن

---

(1). خلاصة الخزرجى: 1/ 292 رقم 1854.
(2). تهذيب التهذيب: 3/ 131.
(3). الجرح و التعديل: 6/ 202 رقم 1111.
(4). الثقات: 8/ 467.

(5). تهذيب التهذيب: 7/ 331.
(6). تقريب التهذيب: 2/ 43 رقم 404 حرف العين.
(7). خلاصة الخزرجى: 2/ 256 رقم 5042.
(8). سنن ابن ماجة: 1/ 45 ح 121.

عبد الرحمن بن سابط، عن سعد بن أبى وقّاص، قال:
قدم معاوية... إلى آخر اللفظ المذكور (ص 39)، و الإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات.

و أخرج ابن ماجة- أيضاً- فى سننه «1» (1/ 29) قال: حدّثنا علىّ بن محمد، حدّثنا أبو الحسن زيد بن الحباب، أخبرنى حمّاد بن سلمة، عن علىّ بن زيد بن جدعان، عن عدىّ بن ثابت، عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال: أقبلنا مع رسول اللّه صلى الله عليه و سلم... إلى آخر اللفظ المذكور عنه (ص 18)، و هذا الإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات.

94- الحافظ هُدْبة بن خالد، أبو خالد القيسىّ، البصرىّ: المتوفّى (235).

و ثّقه ابن معين و ابن حبّان «2» و مَسلمة بن قاسم و أبو يعلى، و عن ابن عدىّ «3»: صدوقٌ لا بأس به و قد وثّقه الناس.

ترجمه الذهبى فى تذكرته «4» (2/ 50)، و الخزرجى فى خلاصته «5» (ص 355)، و ابن حجر فى تهذيبه «6» (11/ 25).

يأتى عنه حديث التهنئة بطريق صحيح رجاله ثقات.

95- الحافظ عبد اللّه بن محمد بن أبى شيبة، أبو بكر العبسىّ، الكوفىّ: المتوفّى (235).

---

(1). سنن ابن ماجة: 1/ 43 ح 116.
(2). الثقات: 9/ 246.
(3). الكامل فى ضعفاء الرجال: 7/ 138 رقم 2052.
(4). تذكرة الحفّاظ: 2/ 465 رقم 476.
(5). خلاصة الخزرجى: 3/ 123 رقم 7757.
(6). تهذيب التهذيب: 11/ 24.

وثّقه العجلى «1» و أبو حاتم «2» و ابن خراش، و قال ابن حبّان «3»: كان متقناً حافظاً ديّناً، ترجمه الذهبى فى تذكرته «4» (2/ 20)، و الخطيب فى تاريخه (10/ 66- 71)، و ابن حجر فى تهذيبه «5» (6/ 4).

يأتى عنه حديث مناشدة شابٍّ أبا هريرة بسند صحيح، و حديث الركبان بإسناد رجاله كلّهم ثقات، و حديث التهنئة.

96- الحافظ أبو سعيد عبيد اللّه بن عمر الجشمىّ، القواريرىّ، البصرىّ: المتوفّى (235).

وثّقه ابن معين و العجلى «6» و النسائى و الحافظ صالح جزرة، كما فى تاريخ الخطيب (10/ 320- 323).
يأتى عنه حديث مناشدة الرحبة بلفظ عبد الرحمن بن أبى ليلى.
97- الحافظ أحمد بن عمر بن حفص الجلّاب، أبو جعفر الوكيعىّ، الكوفىّ، نزيل بغداد: المتوفّى (235).
وثّقه ابن معين و عبد اللَّه بن أحمد و محمد بن عبدوس، كما فى تاريخ الخطيب (4/ 284). يأتى بطريقه حديث مناشدة الرحبة بلفظ عبد الرحمن.
98- الحافظ إبراهيم بن المنذر بن عبد اللَّه الحزامىّ- بالزاى- أبو إسحاق المدنىّ: المتوفّى (236).

---

(1). تاريخ الثقات: ص 276 رقم 878.
(2). الجرح و التعديل: 5/ 160 رقم 737.
(3). الثقات: 8/ 358.
(4). تذكرة الحفّاظ: 2/ 432 رقم 439.
(5). تهذيب التهذيب: 6/ 3.
(6). تاريخ الثقات: ص 318 رقم 1066.

وثّقه الدارقطنى «1» و ابن الوضّاح، و ذكره ابن حبّان فى الثقات «2»، و قال الخطيب «3»)- فى ردّ من قال: عنده مناكير-: و أمّا المناكير فقلّما توجد فى حديثه إلّا أن يكون عن المجهولين، و مع هذا فإنَّ يحيى بن معين و غيره من الحفّاظ كانوا يرضونه و يوثِّقونه. ترجمه ابن حجر فى تهذيبه «4» (1/ 167).
أخرج الحافظ النسائى فى خصائصه «5» (ص 25)، قال: أخبرنى أبو عبد الرحمن زكريّا بن يحيى السجستانى، قال: حدّثنى محمد بن عبد الرحيم، قال: أخبرنا إبراهيم، حدّثنا معن «6»، حدّثنى موسى بن يعقوب، عن مهاجر بن مسمار، عن عائشة بنت سعد و عامر بن سعد، عن سعد: أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم خطب، فقال: «أيّها الناس فإنّى وليّكم». قالوا: صدقت.
ثم أخذ بيد علىّ فرفعها، ثمّ قال: «هذا وليّى، و المؤدّى عنّى، والى اللَّه من والاه، و عادى من عاداه».
و الإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات.
99- أبو سعيد يحيى بن سليمان الكوفىّ، الجعفىّ، المقرئ: المتوفّى (237).
وثّقه الدارقطنى «7» و العقيلى، و ذكره ابن حبّان فى الثقات «8» كما فى تهذيب

---

(1). ذكر أسماء التابعين: 1/ 55 رقم 24.
(2). الثقات: 8/ 73.
(3). تاريخ بغداد: 6/ 179 رقم 3235.
(4). تهذيب التهذيب: 1/ 145.
(5). خصائص أمير المؤمنين: ص 113 ح 94، و فى السنن الكبرى: 5/ 134 ح 8479.
(6). هو معن بن عيسى بن يحيى الأشجعى، أبو يحيى المدنى: المتوفّى (198). وثّقه ابن معين، و قال ابن سعد [فى الطبقات الكبرى: 5/ 437]: كان ثقة، كثير الحديث، ثبتاً مأموناً، كذا ترجمه ابن حجر فى تهذيبه: 10/ 252 [10/ 226]. (المؤلف)
(7). ذكر أسماء التابعين: 1/ 408 رقم 1249.
(8). الثقات: 9/ 263.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:203
التهذيب «1» (11/ 227)، و الخلاصة «2» (ص 364).
يأتى عنه حديث الركبان بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات.
100- الحافظ ابن راهويه إسحاق بن إبراهيم الحنظلىّ، المروزىّ: المتوفّى (237).
قال أحمد: لا أعلم له نظيراً عندنا من أئمّة المسلمين، و وثّقه جمعٌ، كما فى خلاصة الخزرجى «3» (ص 23)، و قال ابن خلّكان فى تاريخه «4» (1/ 68): جمع بين الحديث و الفقه و الورع، و كان أحد أئمّة الإسلام، له مسند مشهور.
مرّ عنه (ص 55، 72) بإسناد صحيح.
101- الحافظ عثمان بن محمد بن أبى شيبة، أبو الحسن العبسىّ، الكوفىّ، صاحب المسند و التفسير: المتوفّى (239).
وثّقه ابن معين و العجلى «5»، كما فى تاريخ الخطيب (11/ 283- 288)، و تذكرة الذهبى «6» (2/ 30).
أخرج الحديث فى سننه بطرق صحيحة رجالها كلّهم ثقات.
102- الحافظ قتيبة بن سعيد بن جميل البغلانىّ- بغلان: قرية فى بلخ- أبو رجاء الثقفىّ: المتوفّى (240) عن (92) عاماً.

---

(1). تهذيب التهذيب: 11/ 199.
(2). خلاصة الخزرجى: 3/ 150 رقم 7966.
(3). المصدر السابق: 1/ 69 رقم 368.
(4). وفيات الأعيان: 1/ 199 رقم 85.
(5). تاريخ الثقات: ص 329 رقم 1111.
(6). تذكرة الحفّاظ: 2/ 444 رقم 450.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:204

قال السمعانى فى أنسابه «1»: إنَّه المحدِّث فى الشرق و الغرب، رحل إليه أئمّة الدنيا من الأمصار، و روى عنه الأئمّة الخمسة: البخارى، و مسلم، و أبو داود، و أبو عيسى، و أبو عبد الرحمن، و من لا يُحصى كثرةً. انتهى.

وثّقه ابن معين و النسائى و الذهبى فى تذكرته «2» (2/ 33).

مرّ حديثه (ص 31) بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات.

103- إمام الحنابلة أبو عبد اللَّه أحمد بن حنبل الشيبانىّ: المتوفّى (241).

أخرج حديث الغدير بطرق كثيرة صحيحة فى المسند و المناقب، مضت جملةٌ منها، و هناك بقيّةٌ وافيةٌ تأتى إن شاء اللَّه.

104- الحافظ يعقوب بن حميد بن كاسب، أبو يوسف المدنىّ: المتوفّى (241).

وثّقه ابن معين و مصعب بن الزبير و مسلمة بن قاسم، و ذكره ابن حبّان فى الثقات «3»، و نفى عنه البأس ابن عدىّ «4»، و قال البخارى: لم نَرَ فيه إلّا خيراً، هو فى الأصل صدوقٌ، فلم يُسمع تضعيف من ضعّفه.

توجد ترجمته فى التذكرة «5» (2/ 51)، و الخلاصة «6» (ص 375)، و تهذيب التهذيب «7» (11/ 384). مرّ حديثه (ص 39).

105- الحافظ الحسن بن حمّاد بن كُسَيب- مُصغّراً- أبو علىّ سجادة البغدادىّ: المتوفّى (241).

---

(1). الأنساب: 1/ 376.

(2). تذكرة الحفّاظ: 2/ 446 رقم 453.

(3). الثقات: 9/ 285.

(4). الكامل فى ضعفاء الرجال: 7/ 151 رقم 2061.

(5). تذكرة الحفّاظ: 2/ 466 رقم 477.

(6). خلاصة الخزرجى: 3/ 181 رقم 8225.

(7). تهذيب التهذيب: 11/ 336.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:205

قال أحمد: صاحب سنّة، و ذكره ابن حبّان فى الثقات «1»، كما فى خلاصة الخزرجى «2» (ص 66) و هامشها، ترجمه الخطيب فى تاريخه (7/ 295)، و وثّقه.

يأتى بطريق الحافظ الواحدى عنه نزول آية التبليغ فى ولاية علىّ عليه السلام.

106- الحافظ هارون بن عبد اللَّه بن مروان، أبو موسى البزّاز، المعروف بالحمّال: المتوفّى (243).

وثّقه الدارقطنى «3» و النسائى و الذهبى فى التذكرة «4» (2/ 62)، و الخطيب فى تاريخه (14/ 22).

يأتى عنه حديث المناشدة فى الرحبة بلفظ أبى الطفيل، بطريق صحيح رجاله ثقات.

107- أبو عمار الحسين بن حُرَيث المروزىّ: المتوفّى بقصر اللصوص سنة (244)، وثّقه النسائى، كما فى تاريخ الخطيب (8/ 36)، و وثّقه ابن حجر فى تقريبه «5» (ص 57).

يأتى بروايته حديث المناشدة بلفظ سعيد بالإسناد الصحيح رجاله، كلّهم ثقات.

108- هلال بن بِشْر بن محبوب أبو الحسن البصرىّ الأحدب: المتوفّى (246)، وثّقه النسائى، و ذكره ابن حبّان فى الثقات «6». أخرج النسائى فى خصائصه «7» (ص 3)، قال:

---

(1). الثقات: 8/ 175.

(2). خلاصة الخزرجى: 1/ 211 رقم 1334.

(3). ذكر أسماء التابعين: 2/ 265 رقم 1335.

(4). تذكرة الحفّاظ: 2/ 478 رقم 491.

(5). تقريب التهذيب: 1/ 175 رقم 352 حرف الحاء.

(6). الثقات: 9/ 248.

(7). السنن الكبرى: 5/ 107 ح 8397.

أخبرنا هلال بن بشر البصرى، قال: حدّثنا محمد بن خالد- ابن عثمة- قال: حدّثنى موسى بن يعقوب الزمعى، قال: حدّثنا مهاجر بن مسمار، عن عائشة بنت سعد، قالت: سمعت أبى يقول... إلى آخر اللفظ المذكور (ص 38)، و الإسناد صحيح رجاله ثقات.

109- أبو الجوزاء أحمد بن عثمان البصرىّ: المتوفّى (246)، وثّقه أبو حاتم «1». و قال ابن أبى عاصم: كان من نُسّاك أهل البصرة، و قال البزّار: ثقة مأمون، و ذكره ابن حبّان فى الثقات. ترجمه ابن حجر فى تهذيبه «2» (1/ 61).

مرّ عنه الحديث (ص 41) بإسناد رجاله كلّهم ثقات، غير عثمة «3» أمّ محمد بن خالد الثقة و لم أعرفها، و ما قرأتُ فيها غمزاً.

أخرج النسائى فى خصائصه «4» (ص 25) قال: أخبرنا أحمد بن عثمان البصرى أبو الجوزاء، قال: أخبرنا ابن عيينة «5»، بنت سعد، عن سعد، قال:

---

(1). الجرح و التعديل: 2/ 63 رقم 104.

(2). تهذيب التهذيب: 1/ 53.

(3). و الذى يهوّن الخطب أنَّ عثمة لم تقع فى الإسناد، فالحديث رواه كلّ من الطبرى فى كتاب الولاية- و عنه ابن كثير: 5/ 212- و النسائى فى

السنن و الخصائص: ح 95، و ابن أبى عاصم فى السنّة: ح 1189، كلّهم عن أبى الجوزاء أحمد بن عثمان عن محمد بن خالد بن عثمة... () فكلمة (ابن عثمة) صُحِّفت فى طبعة البداية و النهاية الى (عن عثمة) و الصواب (بن) كما فى الطبعات المحقّقة. (الطباطبائى)
(4). خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ص 114 ح 95، و فى السنن الكبرى: 5/ 134 ح 8480، و السند فيهما: أخبرنا أحمد بن عثمان أبو الجوزاء، قال حدّثنا ابن عثمة، قال: حدّثنا موسى بن يعقوب، عن المهاجر بن مسمار، عن عائشة بنت سعد. هكذا فى السنن و الخصائص فى الطبعات المحقّقة. أما فى الطبعة المصرية القديمة غير المحقّقة من الخصائص التى اعتمدها شيخنا المؤلف ففيها فى هذا الإسناد سقط و أخطاء. (الطباطبائى)
(5). كذا فى النسخ، و صحّحها المحشى عليها، و قال: بسقوط (أخبرتنا بنت سعد)، أو (عن بنت سعد)، و هذا التصحيح لا يتمّ لعدم رواية ابن عيينة عن عائشة؛ إذ وُلد سفيان سنة سبع بعد المائة و توفّيت عائشة سنة سبع عشر بعد المائة، و ابن عيينة انتقل إلى مكّة سنة (163)، فالراوى عن عائشة قد سقط عن السند، و هو: مهاجر بن مسمار، كما يظهر من سائر طرق الحديث. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:207
أخذ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم بيد علىّ فخطب، فحمد اللَّه و أثنى عليه، ثمّ قال: «أ لم تعلموا أنّى أولى بكم من أنفسكم»؟ قالوا: نعم، صدقت يا رسول اللَّه.
ثمّ أخذ بيد علىّ فرفعها، فقال: «من كنتُ وليّه فهذا وليّه، و إنَّ اللَّه لَيُوالى من والاه، و يُعادى من عاداه».
و الإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات.
110- الحافظ محمد بن العلاء الهمدانىّ، الكوفىّ، أبو كُرَيب: المتوفّى (248).
وثّقه الذهبى فى التذكرة «1» (2/ 80).
يأتى بطريقه حديث مناشدة شابٍّ أبا هريرة بإسناد صحيح رجاله ثقات.
111- يوسف بن عيسى بن دينار الزُّهرىّ، أبو يعقوب المروزىّ: المتوفّى (249).
فى التقريب «2»: ثقةٌ فاضلٌ، وثّقه غير واحد من الحفّاظ، كما فى خلاصة الخزرجى «3» (ص 378).
روى النسائى بطريقه حديث المناشدة بلفظ حارثة الآتى، و الإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات.
112- نصر بن علىّ بن نصر، أبو عمرو الجهضمىّ، البصرىّ: المتوفّى (251).
وثّقه أبو حاتم «4» و النسائى و ابن خراش، و قال مَسلمة: ثقةٌ عند

جميعهم، ترجمه ابن حجر فى تهذيبه «5» (10/ 430).

---

(1). تذكرة الحفّاظ: 2/ 497 رقم 512.
(2). تقريب التهذيب: 2/ 382 رقم 446 حرف الياء.
(3). خلاصة الخزرجى: 3/ 189 رقم 8290.
(4). الجرح و التعديل: 8/ 466 رقم 2136.
(5). تهذيب التهذيب: 10/ 384.

مرّ حديثه (ص 85) بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات.

113- الحافظ محمد بن بشّار، الشهير ب (بندار) أبو بكر العبدىّ، البصرىّ: المتوفّى (252).

يروى عنه الأئمّة الستّة أصحاب الصحاح، وثّقه العجلى «1» و ابن سيّار و مسلمة ابن قاسم و غيرهم، و قال الذهبى فى تذكرته «2» (2/ 53): لا عبرة بقول من ضعّفه.

مرّ عنه (ص 41) بطريق ابن ماجة و الترمذى بإسناد صحيح رجاله ثقات.

114- الحافظ محمد بن المثنّى أبو موسى العَنَزىّ- بالمهملة ثمّ الموحّدة المفتوحتين بعدهما الزاى- البصرىّ: المتوفّى (252).

ترجمه الخطيب فى تاريخه (3/ 283- 286)، و قال: كان ثِقةً ثبتاً، احتجَّ سائر الأئمة بحديثه. توجد ثقته و الثناء عليه فى كثير من معاجم التراجم «3».

يأتى عنه حديث المناشدة بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات بلفظ سعيد، و مرّ عنه بإسناد صحيح (ص 30).

115- الحافظ يوسف بن موسى، أبو يعقوب القطّان، الكوفى: المتوفّى (253).

ترجمه الخطيب فى تاريخه (14/ 304) و قال: قد وصفه غير واحد من الأئمّة بالثقة، و احتجّ به البخارى فى صحيحه.

يأتى عنه حديث المناشدة بلفظ زيد بن يُثيع بطريق صحيح رجاله كلّهم ثقات.

116- الحافظ محمد بن عبد الرحيم، أبو يحيى البغدادىّ، البزّاز، المعروف بصاعقة: المتوفّى (255)، و المولود (185).

---

(1). تاريخ الثقات: ص 401 رقم 1435.
(2). تذكرة الحفّاظ: 2/ 511 رقم 526.
(3). أنظر: الجرح و التعديل: 8/ 95 رقم 409، تهذيب التهذيب: 9/ 377، تقريب التهذيب: 2/ 204 رقم 666 حرف الميم، ميزان الاعتدال: 4/ 24 رقم 8115.

وثّقه عبد اللّه بن أحمد و النسائى و أحمد بن صاعد و ابن إسحاق السراج و مسلمة و القرّاب و غيرهم، و قال الخطيب «1»: كان متقناً ضابطاً عالماً حافظاً. ترجمه ابن حجر فى تهذيب التهذيب «2» (9/ 311).
مرّ الحديث عنه (ص 89) بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات.
117- محمد بن عبد اللّه المذكور (ص 84) العدوىّ، المقرى: المتوفّى (256).
قال ابن أبى حاتم «3»: سمعت منه مع أبى سنة (255)، و هو صدوقٌ ثقةٌ، سُئِلَ عنه أبى، فقال: صدوقٌ، و وثّقه النسائى و مسلمة بن قاسم، و قال الخليلى: ثقةٌ متفقٌ عليه، و ذكره ابن حبّان فى الثقات «4». كذا ترجمه ابن حجر فى تهذيبه «5» (9/ 284).
يأتى حديثه فى حديث التهنئة بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات.
118- الحافظ أبو عبد اللّه محمد بن إسماعيل البخارىّ: المتوفّى (256).
صاحب الصحيح الدائر السائر، أحد الصحاح الستّة. ذكره فى تاريخه (ج 1 قسم 1 ص 375)، كما مرّ فى طريق سالم بن عبد اللّه بن عمر.
119- الحافظ الحسن بن عرفة بن يزيد، أبو علىّ العبدىّ، البغدادىّ: المتوفّى (257) بسامراء، و قد عاش مائة و عشر سنين.
وثّقه «6» ابن معين و أبو حاتم و ابن قاسم و ذكره ابن حبّان فى الثقات،

(1). تاريخ بغداد: 2/ 363 رقم 873.
(2). تهذيب التهذيب: 9/ 277.
(3). الجرح و التعديل: 7/ 307 رقم 1668.
(4). الثقات: 9/ 121.
(5). تهذيب التهذيب: 9/ 252.
(6). الجرح و التعديل: 3/ 31 رقم 128، الثقات: 8/ 179، خلاصة الخزرجى: 1/ 215 رقم 1356، تهذيب التهذيب: 2/ 254.

كما فى تاريخ الخطيب (7/ 394)، و خلاصة الخزرجى (ص 67)، و تهذيب التهذيب (2/ 239).
مرّ الحديث بطريقه (ص 41) بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات.
120- الحافظ عبد اللّه بن سعيد الكندى، الكوفىّ، أبو سعيد الأشجّ، صاحب التفسير و التصانيف: المتوفّى (257).
ترجمه الذهبى فى تذكرته «1» (2/ 84)، و أثنى عليه بالإمامة، و قال: قال أبو حاتم «2»: ثقةٌ إمام أهل زمانه، و قال النسائى: صدوقٌ، و قال ابن حجر «3»: وثّقه الخليلى و مسلمة بن قاسم.
يأتى عنه حديث المناشدة فى الرحبة بلفظ عبد الرحمن، و حديث مناشدة

رجل عراقى جابر الأنصارى، بطريق صحيح رجاله ثقات.

121- الحافظ محمد بن يحيى بن عبد اللّٰه النيسابوريّ، الذُهلىّ- مولى بنى ذُهل- الزُّهرىّ- جامع الزهريات أحاديث الزهرى-: المتوفّى (258).

ترجمه الذهبى فى تذكرته «4» (2/ 111)، و أثنى عليه بالإمامة، و قال: انتهت إليه مشيخة العلم بخراسان مع الثقة و الصيانة و الدين و متابعة السنن، و قال الخطيب فى تاريخه (3/ 415): كان أحد الأئمّة العراقيّين، و الحفّاظ المُتقنين، و الثقات المأمونين.

أخرج النسائى بطريقه حديث الرحبة بلفظ عُميرة «5» بإسناد صحيح، رجاله كلّهم ثقات.

---

(1). تذكرة الحفّاظ: 2/ 502 رقم 517.

(2). الجرح و التعديل: 5/ 73 رقم 342.

(3). تهذيب التهذيب: 5/ 208.

(4). تذكرة الحفّاظ: 2/ 530 رقم 549.

(5). خصائص أمير المؤمنين: ص 100 ح 85، و فى السنن الكبرى: 5/ 131 ح 8470.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:211

مرّ عنه (ص 23، 32).

122- الحافظ حجّاج بن يوسف الثقفىّ، البغدادىّ، أبو محمد، الشهير بابن الشاعر: المتوفّى (259).

ترجمه «1» السمعانى فى أنسابه فى نسبة الشاعر: بالثقة و الفهم و الحفظ، و الذهبى فى تذكرته (2/ 129) و حكى عن ابن أبى حاتم ثقته، و الخطيب فى تاريخه (8/ 240)، و حكى ابن حجر فى تهذيبه (2/ 210) ثقته عن غير واحد.

مرّ عنه (ص 54) بطريق صحيح رجاله ثقات.

123- أحمد بن عثمان بن حكيم، أبو عبد اللّٰه الأودىّ- بفتح الهمزة و سكون الواو-: المتوفّى (261، 262)، وثّقه النسائى و ابن خراش، و ترجمه الخطيب فى تاريخه (4/ 296).

يأتى عنه حديث المناشدة بلفظ عميرة بإسنادٍ صحيح رجاله كلّهم ثقات.

124- الحافظ عمر بن شَبَّة- بفتح أوّله و الموحّدة المشدّدة- النميرى، أبو زيد البصرىّ، الأخبارى: المتوفّى (262).

وثّقه الدارقطنى كما فى تذكرة الذهبى «2» (2/ 98)، و خلاصة الخزرجى «3» (ص 240)، و وثّقه الخطيب فى تاريخه (11/ 208)، و قال المرزبانى فى معجم الشعراء- كما حكى-: صدوقٌ ثقةٌ.

يأتى عنه حديث احتجاج عمر بن عبد العزيز بحديث الغدير.

---

(1). الأنساب: 3/ 378، تذكرة الحفّاظ: 2/ 549 رقم 569، الجرح و التعديل: 3/ 168 رقم 718، تهذيب التهذيب: 2/ 184.
(2). تذكرة الحفّاظ: 2/ 516 رقم 533.
(3). خلاصة الخزرجى: 2/ 271 رقم 5181.

125- الحافظ حمدان، أحمد بن يوسف بن حاتم «1» السلَمى، أبو الحسن النيسابورىّ: المتوفّى (264) فى عشر التسعين.
وثّقه مسلم و الخليلى و الدارقطنى. و قال الحاكم: هو أحد أعلام الحديث، كثير الرحلة، واسع الفهم، كذا ترجمه الخزرجى فى الخلاصة «2» (ص 12)، و ابن حجر فى تهذيبه «3» (1/ 92).
مرّ حديثه (ص 20) بإسناد صحيح رجاله ثقات، و (ص 65) بسند صحيح أيضاً.
126- الحافظ عبيد اللَّه بن عبد الكريم بن يزيد، أبو زرعة المخزومىّ، الرازىّ: المتوفّى (264، 268).
قال الخطيب (10/ 326- 337): كان إماماً ربّانياً حافظاً مكثراً صادقاً، و قال أبو حاتم «4»: حدّثنى أبو زرعة، و ما خَلَفَ بعده مثله علماً و فهماً و صيانةً و صدقاً، و لا أعلم فى المشرق و المغرب من كان يفهم هذا الشأن مثله، و إذا رأيت الرازى يتنقّص أبا زرعة فاعلم أنَّه مبتدع، و وثّقه النسائى، و أثنى عليه غيره و وثّقه. ترجمه ابن حجر فى تهذيبه «5» (7/ 30- 34).
يأتى عنه حديث التهنئة برواية ابن كثير بإسناد صحيح، رجاله كلّهم ثقات.
127- الحافظ أحمد بن منصور بن سيّار، أبو بكر البغدادىّ، صاحب المسند: المتوفّى (265) عن (83) عاماً.

---

(1). فى تهذيب التهذيب و الثقات: 8/ 47: يوسف بن خالد.
(2). خلاصة الخزرجى: 1/ 36 رقم 150.
(3). تهذيب التهذيب: 1/ 79.
(4). الجرح و التعديل: 5/ 324 رقم 1543.
(5). تهذيب التهذيب: 7/ 28.

وثّقه أبو حاتم «1» و الدارقطنى، كما فى تاريخ الخطيب (5/ 151- 153)، و حكى ابن حجر فى تهذيبه «2» ثقته عن الخليلى و مسلمة بن قاسم، روى حديث المناشدة بلفظ زيد بن يُثيع و عبد خير الآتى، بإسناد رجاله كلّهم ثقات.
128- الحافظ إسماعيل بن عبد اللَّه بن مسعود العبدىّ، أبو بشر الأصفهانىّ، الشهير بسمّويه: المتوفّى (267).
قال أبو الشيخ: كان حافظاً مُتقِناً، و قال أبو نعيم: كان من الحفّاظ و الفقهاء، و قال ابن أبى حاتم «3»: صدوقٌ، كذا ترجمه الذهبى فى تذكرته

«4» (2/ 145). راجع (ص 52).

129- الحافظ الحسن بن علىّ بن عفّان العامرىّ، أبو محمد الكوفىّ: المتوفّى (270).

أحد مشايخ الحافظ الكبير ابن ماجة و نظرائه، وثّقه الدارقطنى و مسلمة بن قاسم، و ذكره ابن حبّان فى الثقات «5»، ترجمه الخزرجى فى الخلاصة «6» (ص 68)، و ابن حجر فى تهذيبه «7» (2/ 302).

مرّ الحديث عنه (ص 24) بطريق حسن إن لم يكن صحيحاً؛ لمكان حسن بن عطيّة بن نجيح- و هو صدوقٌ، يروى عن البخارى- و يأتى عنه حديث المناشدة بلفظ زيد بن يُثيع بطريق صحيح رجاله ثقات.

130- الحافظ محمد بن عوف بن سفيان، أبو جعفر الطائىّ، الحِمْصىّ: المتوفّى (272).

---

(1). الجرح و التعديل: 2/ 78 رقم 169.

(2). تهذيب التهذيب: 1/ 72.

(3). الجرح و التعديل: 2/ 182 رقم 620.

(4). تذكرة الحفّاظ: 2/ 566 رقم 591.

(5). الثقات: 8/ 181.

(6). خلاصة الخزرجى: 1/ 216 رقم 1362.

(7). تهذيب التهذيب: 2/ 261.

ترجمه الذهبى فى تذكرته «1» (2/ 159) و قال: و قد وثّقه غير واحد، و أثنوا على معرفته و نبله. مرّ الحديث بطريقه (ص 57).

131- الحافظ سليمان بن‌سيف بن يحيى الطائىّ، أبو داود الحرّانىّ: المتوفّى (272).

وثّقه النسائى، و يروى عنه كثيراً، و ذكره ابن حبّان فى الثقات «2»، ترجمه ابن حجر فى تهذيبه «3» (4/ 199).

يأتى بطريقه حديث المناشدة فى الرحبة بلفظ زيد بن يُثيع.

132- الحافظ محمد بن يزيد القزوينىّ، أبو عبد اللَّه بن ماجة، صاحب السنن: المتوفّى (273).

ترجمه كثير من الأعلام، قال الذهبى فى تذكرته «4» (2/ 209): قال أبو يعلى الخليلى: ابن ماجة ثقة كبير، متّفق عليه، محتجٌّ به، له معرفة و حفظ.

مرّ حديثه (ص 19، 20) بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات، و (ص 39، 41).

133- أبو محمد عبد اللَّه بن مسلم بن قُتيبة الدِينَوَرِىّ «5»، البغدادىّ: المتوفّى (276).

ترجمه الخطيب فى تاريخه (10/ 170)، و قال: كان ثقةً ديِّناً فاضلًا، و وثّقه ابن خلّكان فى تاريخه «6» و ذكر فضله.

(1). تذكرة الحفّاظ: 2/ 581 رقم 606.
(2). الثقات: 8/ 281.
(3). تهذيب التهذيب: 4/ 174.
(4). تذكرة الحفّاظ: 2/ 636 رقم 659.
(5). دِينَوَر- بكسر الدال و فتح النون و الواو- بلد عند قرميسين- كرمنشاه- قاله ابن خلّكان. (المؤلف)
(6). وفيات الأعيان: 3/ 42 رقم 328.

يأتى عنه حديث احتجاج بُرْد على عمرو بن العاصى، و حديث مناشدة شابٍّ أبا هريرة. «1»

134- الحافظ عبد الملك بن محمد، أبو قلابة الرقاشىّ، الزاهد، محدِّث البصرة: المتوفّى (276)، و المولود (190).

قال أبو داود: أمين مأمون، كتبت عنه، ترجمه الذهبى فى تذكرته «2» (2/ 197)، و حكى ابن حجر فى تهذيبه «3» (6/ 420) ثقته عن ابن الأعرابى و مسلمة بن قاسم، و ذكره ابن حبّان فى الثقات «4».

مرّ الحديث عنه (ص 31) بطريق صحيح رجاله كلّهم ثقات.

135- الحافظ أحمد بن حازم الغِفارىّ، الكوفىّ، الشهير بابن أبى غرزة: المتوفّى (276)، صاحب المسند.

ذكره ابن حبّان فى الثقات «5»، و قال: كان مُتقِناً، كذا ترجمه الذهبى فى

(1). ذكر حديث الغدير فى كتابه: تأويل مختلف الحديث- طبعة القاهرة سنة 1386- ص 6 و 42، و هنا حاول تأويل الحديث و تحريف معناه فاضطرّ إلى الهذيان! و ناقض ما ذكره هنا فى كتابه الاختلاف فى اللفظ ص 47- طبعة القدسى بمصر سنة 1349- حين ذكر الحديث مرسلًا إيّاه إرسال المسلّمات عند إفاضته فى تعصب السنّيّين على علىّ عليه السلام قال: و تحامى كثير من المحدّثين أن يحدّثوا بفضائله- كرم اللّه وجهه- أو يظهروا ما يجب له... و أهملوا من ذكره أو روى حديثاً من فضائله، حتى تحامى كثير من المحدّثين ثوابها، و عُنوا بجمع فضائل عمرو بن العاص و معاوية!! كأنَّهم لا يريدونهما بذلك و إنَّما يريدونه، فإن قال قائل: أخو رسول اللَّه صلى اللّه عليه و آله و سلم علىّ و أبو سبطيه الحسن و الحسين، و أصحاب الكساء: علىّ و فاطمة و الحسن و الحسين، تمعّرت الوجوه و تنكّرت العيون! و طرت حسائك الصدور! ()و إن ذكر ذاكر
قول النبى صلى اللَّه عليه و آله و سلم «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه» و «أنت منّى بمنزلة هارون من موسى»
و أشباه هذا التمسوا لتلك الأحاديث المخارج لينتقصوه و يبخسوه حقّه...

(الطباطبائی)

(2). تذكرة الحفّاظ: 2/ 580 رقم 604.

(3). تهذيب التهذيب: 6/ 371.

(4). الثقات: 8/ 391.

(5). الثقات: 8/ 44.

تذكرته «1» (2/ 171).

مرّ الحديث بطريقه (ص 20) بإسناد صحيح رجاله ثقات، و كذلك ما مرّ عنه (ص 32)، و يأتى بإسناده حديث المناشدة بلفظ عمرو ذى مرّ بطريق صحيح رجاله كلّهم ثقات.

136- الحافظ محمد بن عيسى، أبو عيسى الترمذىّ: المتوفّى (279).

أحد الأئمّة الستّة أصحاب الصحاح، غنىٌّ عن كلّ توثيق.

راجع (ص 27، 33، 34، 35، 41، 48) و غيرها، و كثير من طرقه صحيح رجاله ثقات.

137- الحافظ أحمد بن يحيى البلاذرىّ: المتوفّى (279).

اعتمد عليه و على كتابه أئمّة الإسلام فى النقل عنه و عن تآليفه منذ عصره حتى اليوم. أخرجه فى أنساب الأشراف «2».

138- الحافظ إبراهيم بن الحسين الكسائىّ، الهمدانىّ، أبو إسحاق، المعروف بابن ديزيل: المتوفّى (280، 281).

يروى عن أبى سعيد يحيى الجُعْفى المتوفّى (237) كما يأتى.

قال الذهبى فى تذكرته «3» (1/ 183): قال الحاكم: ثقة مأمون.

روى حديث الركبان الآتى فى كتاب صفّين بطريق صحيح رجاله ثقات، و نزول آية (سَأَلَ سائِلٌ) حول واقعة الغدير.

---

(1). تذكرة الحفّاظ: 2/ 594 رقم 617.

(2). أنساب الأشراف: 2/ 108- 112.

(3). تذكرة الحفّاظ: 2/ 608 رقم 633.

139- الحافظ أحمد بن عمرو، أبو بكر الشيبانىّ، الشهير بابن أبى عاصم: المتوفّى (287).

ترجمه الذهبى فى تذكرته «1» (2/ 214)، و أثنى عليه بالإمامة و الزهد و الصدق و الفقه.

مرّ عنه (ص 42، 55)، و يأتى عنه حديث المناشدة يوم الرحبة بلفظ زاذان.

140- الحافظ زكريا بن يحيى بن إياس، أبو عبد الرحمن السِجْزىّ «2»، نزيل دمشق، المعروف بخيّاط السنّة: المتوفّى (289) عن (94) عاماً.

وثّقه النسائى و الأزدى و الذهبى فى تذكرته «3» (2/ 223).

مرّ عنه (ص 85) بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات، و أخرج النسائى فى خصائصه «4» (ص 25) قال:
أخبرنا زكريا بن يحيى قال: حدّثنا [محمد بن يحيى قال حدّثنا] «5» يعقوب ابن جعفر بن كثير بن أبى كثير عن مهاجر بن مسمار قال: أخبرتنى عائشة بنت سعد عن سعد قال: كنّا مع رسول اللّه صلى الله عليه و سلم بطريق مكّة... إلى آخر اللفظ المذكور (ص 38).
141- الحافظ عبد اللّه بن أحمد بن حنبل، أبو عبد الرحمن الشيبانىّ: المتوفّى (290).
أطراه الخطيب فى تاريخه (9/ 375) بالثقة و الثبت و الفهم، و قال الذهبى فى تذكرته «6» (1/ 237): ما زلنا نرى أكابر شيوخنا يشهدون لعبد اللّه بمعرفة الرجال

---

(1). تذكرة الحفّاظ: 2/ 640 رقم 663.
(2). بمهملة مكسورة و جيم ساكنة، اسم لسجستان [معجم البلدان: 3/ 189]. (المؤلف)
(3). تذكرة الحفّاظ: 2/ 650 رقم 673.
(4). السنن الكبرى: 5/ 135 ح 8481.
(5). أضفناه من طبعة الكويت بتحقيق أحمد مير بن البلوشى: ص 114 ح 96. (الطباطبائى)
(6). تذكرة الحفّاظ: 2/ 665 رقم 685.

و معرفة علل الحديث و الأسماء و المواظبة على الطلب، حتى أفرط بعضهم و قدّمه على أبيه- إمام الحنابلة- فى الكثرة و المعرفة. راجع (ص 31).
مرّ عنه بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات، و كذلك بسند صحيح (ص 38)، يأتى عنه حديث المناشدة بطرق صحيحة.
142- الحافظ أحمد بن عمرو، أبو بكر البزّار، البصرىّ: المتوفّى (292)، صاحب المسند المعلّل.
قال الخطيب فى تاريخه (4/ 334): كان ثقةً حافظاً، صنّف المسند، و تكلّم على الأحاديث، و بيّن عللها، و ترجمه الذهبى فى تذكرته (2/ 228)، «1» و حكى ثقته عن الدارقطنى.
مرّ حديثه (ص 22، 33، 41، 51، 52، 56)، و يأتى عنه بطرق أخرى، و غير واحد من طرقه صحيح رجاله ثقات، صحّحه الحافظ الهيثمى «2».
143- الحافظ إبراهيم بن عبد اللّه بن مسلم الكجّىّ، البصرىّ، صاحب السنن: المتوفّى (292).
ترجمه الذهبى فى تذكرته «3» (2/ 195)، و قال: وثّقه الدارقطنى و غيره،

و كان سَرِيّا نبيلَا، عالماً بالحديث، مدحه البحترى.
روى حديث التهنئة، كما يأتى بإسناد صحيح، رجاله كلّهم ثقات.
144- الحافظ صالح بن محمد بن عمرو البغدادىّ، الملقّب ب (جزرة): المتوفّى (293، 294).

---

(1). تذكرة الحفّاظ: 2/ 653 رقم 675.
(2). مجمع الزوائد: 9/ 105.
(3). تذكرة الحفّاظ: 2/ 620 رقم 647.

ترجمه الخطيب فى تاريخه (9/ 322)، و قال: كان حافظاً عارفاً، من أئمّة الحديث، و ممّن يُرجَعُ إليه فى علم الآثار، و معرفة نَقَلَة الأخبار، و كان صدوقاً ثَبْتاً أميناً، و ذكره الذهبى فى تذكرته «1» (2/ 215)، و حكى عن الدارقطنى أنَّه قال: كان ثقةً حافظاً عارفاً «2».
مرّ حديثه (ص 31) بإسناد صحيح رجاله ثقات، و كذلک ما مرّ عنه (ص 34)، إسناده صحيح رجاله ثقات.
145- الحافظ محمد بن عثمان بن أبى شيبة، أبو جعفر العبسىّ، الكوفىّ: المتوفّى (297).
وثّقه الحافظ صالح جزرة، و صحّح الحاكم و الذهبى ما أخرجاه بطريقه فى المستدرک «3» و تلخيصه، ترجمه الذهبى فى تذكرته «4» (2/ 233).
مرّ الحديث بإسناده (ص 43)، و يأتى بإسناده حديث نزول آية التبليغ يوم غدير خمّ.
146- القاضى علىّ بن محمد المَصّيصىّ- بفتح الميم و تشديد المهملة الأولى- شيخ الحافظ النسائى و نظرائه.
وثّقه «5» النسائى فى سننه، كما فى خلاصة الخزرجى (ص 135)، و ابن حجر فى تقريبه، و حكى ثقته فى تهذيبه (7/ 380) عن النسائى و ابن حبّان و مسلمة بن قاسم. أخرج النسائى عنه حديث المناشدة بلفظ سعيد و زيد بإسناد صحيح، رجاله كلّهم ثقات.

---

(1). تذكرة الحفّاظ: 2/ 641 رقم 664.
(2). المؤتلف و المختلف: 2/ 750.
(3). المستدرک على الصحيحين: 3/ 132 ح 4622، و كذا فى تلخيصه.
(4). تذكرة الحفّاظ: 2/ 661 رقم 681.
(5). خلاصة الخزرجى: 2/ 256 رقم 5046، تقريب التهذيب: 2/ 44 رقم 408 حرف العين، تهذيب التهذيب: 7/ 333، الثقات: 8/ 477، السنن الكبرى: 5/ 131 ح 8472.

147- إبراهيم بن يونس بن محمد المؤدِّب، البغدادى، نزيل طرطوس، الملقّب ب (حَرَمى)- بالمهملتين.
ذكره ابن حبّان فى الثقات «1»، و قال النسائى: صدوقٌ، و تبعه ابن حجر فى التقريب «2».
أخرج النسائى فى خصائصه «3» (ص 4) قال: أخبرنا حَرَمى بن يونس بن محمد الطرطوسى، قال: أخبرنا أبو غسان- مالک بن إسماعيل- قال: أخبرنا عبد السلام «4»، عن موسى الصغير المترجم (ص 81)، عن عبد الرحمن بن سابط، عن سعد قال: كنت جالساً فتنقصوا... إلى آخر اللفظ المذكور (ص 38) و السند صحيح، رجاله كلّهم ثقات.
148- أبو هريرة محمد بن أيّوب الواسطىّ: قال أبو حاتم «5»: صالحٌ، كذا ذكره الخزرجى «6»، و بالصلاح ترجمه ابن حجر فى التقريب «7»، و قال فى تهذيبه «8» (9/ 69): ذكره ابن حبّان فى الثقات «9»، و قال ابن أبى حاتم كتب عنه أبى سنة (214)، و صحّح

---

(1). الثقات: 8/ 82.
(2). تقريب التهذيب: 1/ 47 رقم 308 حرف الألف.
(3). خصائص أمير المؤمنين: ص 38 ح 12، و فى السنن الكبرى: 5/ 108 ح 8399.
(4). هو الحافظ عبد السلام بن حرب النهدى، أبو بكر الكوفىّ، الملّائى: المتوفّى (187) عن (96) عاماً. () وثّقه أبو حاتم [فى الجرح و التعديل: 6/ 47 رقم 246] و الترمذى و الدارقطنى و يعقوب بن أبى شيبة، ترجمه ابن حجر فى تهذيبه: 6/ 317 [6/ 282]، و بقيّة السند قد مرّت تراجم رجالها. (المؤلف)
(5). الجرح و التعديل: 7/ 197 رقم 1113.
(6). خلاصة الخزرجى: 2/ 383 رقم 6076.
(7). تقريب التهذيب: 2/ 147 رقم 69 حرف الميم.
(8). تهذيب التهذيب: 9/ 59.
(9). الثقات: 9/ 114.

حديثه الحاكم فى المستدرک «1» (3/ 109).
مرّ حديثه (ص 31) بإسناد صحّحه الحاكم، و يأتى عنه حديث نزول آية (سَأَلَ سائِلٌ) حول قضيّة الغدير.

149- الحافظ عبد اللَّه بن الصقر بن نصر، أبو العبّاس السكّرىّ، البغدادىّ: المتوفّى (302).
ترجمه الخطيب فى تاريخه (9/ 483) و قال: كان ثقةً، و قال الدارقطنى: صدوقٌ.
مرّ حديثه (ص 39) بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات.
150- الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائىّ، صاحب السنن: المتوفّى (303)، و له (88) عاماً.
حكى الذهبى فى تذكرته «2» (2/ 268) عن الدارقطنى أنَّه قال: كان النسائى أفقه مشايخ مصر فى عصره، و أعلمهم بالحديث، و عن النيسابورى: أنَّه الإمام بلا مدافعة، و حكى السبكى فى طبقاته «3» (2/ 84) عن أبى جعفر الطحاوى أنَّه قال: النسائى إمام من أئمّة المسلمين، و حكى ابن كثير فى تاريخه «4» (11/ 123) عن ابن يونس أنَّه قال: كان النسائى إماماً فى الحديث ثقةً ثبْتاً حافظاً.
أخرج حديث الغدير فى سننه و خصائصه بطرق كثيرة جُلّها صحيح، رجاله

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 118 ح 4577.
(2). تذكرة الحفّاظ: 2/ 698 رقم 719.
(3). طبقات الشافعيّة الكبرى: 3/ 14 رقم 80.
(4). البداية و النهاية: 11/ 140 حوادث سنة 303 ه.

ثقات، منها ما يأتى، و منها ما مرّ (ص 18، 30، 31، 35، 38، 45، 48، 49، 85، 89، 92).
151- الحافظ الحسن بن سفيان بن عامر، أبو العبّاس الشيبانىّ، النسوىّ، البالوزىّ «1»، صاحب المسند الكبير: المتوفّى (303).
قال السمعانى فى أنسابه «2»: كان مقدَّماً فى الفقه و العلم و الأدب، و قال فى موضع آخر: إمام مُتقِن ورع حافظ، و قال السبكى فى طبقاته «3» (2/ 210):
قال الحاكم: كان محدّث خراسان فى عصره، مقدّماً فى الثبت و الكثرة و الفهم و الفقه و الأدب.
مرّ عنه (ص 19)، و يأتى عنه حديث مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل، و حديث التهنئة بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات.
152- الحافظ أحمد بن علىّ الموصلىّ، أبو يعلى، صاحب المسند الكبير: المتوفّى (307).

وثّقه «4» ابن حبّان و الحاكم و الذهبى فى تذكرته (2/ 274)، و قال ابن كثير فى تاريخه «5» (11/ 130): كان حافظاً خيِّراً، حسن التصنيف، عدلًا فيما يرويه، ضابطاً لِما يحدّث به.
مرّ عنه (ص 15، 19، 51)، و يأتى عنه حديث المناشدة و مناشدة شابٍّ أبا هريرة، بإسناد صحيح رجاله ثقات، و حديث التهنئة بإسناد صحيح.
153- الحافظ محمد بن جرير الطبرىّ، أبو جعفر، صاحب التفسير و التاريخ

---

(1). البالوز: من قُرى (نسا) على ثلاثة أو أربعة فراسخ منها [معجم البلدان: 1/ 329]. (المؤلف)
(2). الأنساب: 1/ 270.
(3). طبقات الشافعية الكبرى: 3/ 263 رقم 170.
(4). الثقات: 8/ 55، تذكرة الحفّاظ: 2/ 707 رقم 726.
(5). البداية و النهاية: 11/ 149 حوادث سنة 307 ه.

السائرين: المتوفّى (310).
ترجمه الخطيب فى تاريخه (2/ 162- 169) و قال: كان أحد العلماء، يُحكَم بقوله، و يُرجَع إلى رأيه؛ لمعرفته و فضله، ثمّ أطراه و أكثر.
و ذكره الذهبى فى تذكرته «1» (1/ 277- 283)، و أثنى عليه بالإمامة و الزهد و الرفض للدنيا. أفرد كتاباً فى الغدير.
و مرّ عنه (ص 15، 19، 20، 41، 44، 48، 55، 57، 68)، و يأتى عنه بطرق أخرى.
154- أبو جعفر أحمد بن محمد الضبعىّ، الأحول «2»: المتوفّى (311).
يأتى عنه حديث مناشدة الرحبة بلفظ عبد الرحمن.
155- الحافظ محمد بن جمعة بن خلف القهستانىّ، أبو قريش، صاحب المسند الكبير: المتوفّى (313).
قال الخطيب فى تاريخه (2/ 169): كان ضابطاً حافظاً مُتقِناً كثير السماع و الرحلة، و حكى الذهبى فى تذكرته «3» (2/ 328) عن أبى علىّ الحافظ أنَّه قال: خيرنا أبو قريش، الحافظ الثقة الأمين.
مرّ الإيعاز إلى حديثه (ص 19)، و يأتى فى حديث التهنئة بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات.
156- الحافظ عبد اللَّه بن محمد البغوىّ، أبو القاسم: المتوفّى (317).
ترجمه الخطيب فى تاريخه (10/ 111- 117)، و قال: كان ثقةً ثَبْتاً مكثراً فهماً

---

(1). تذكرة الحفّاظ: 2/ 710 رقم 728.
(2). ترجمِه الخطيب البغدادى فى تاريخه: 5/ 107 رقم 2513، و قال:

كان صدوقاَ.
(3). تذكرة الحفّاظ: 2/ 766 رقم 767. و فيه: (أخبرنا) بدلًا من (خيرنا).

عارفاً، و حكى عن موسى بن هارون: أنَّه قال: لو جاز أن يُقال لإنسان إنَّه فوق الثقة، لقيل لأبى القاسم.
أخرج فى معجمه حديث الركبان الآتى، و مرّ عنه بإسناد حسن (ص 31).
157- أبو بشر محمد بن أحمد الدولابىّ «1»: المولود (224)، و المتوفّى (320).
معتمدٌ عليه فى الرواية عنه، كما فى تاريخ ابن خلّكان «2» (2/ 85).
مرّ عنه (ص 24، 31) بإسنادين صحيحين كلّ رجالهما ثقات.
158- أبو جعفر أحمد بن عبد اللَّه بن أحمد البزّاز، المعروف بابن النيرىّ: المولود (232)، و المتوفّى (320).
ترجمه الخطيب فى تاريخه (4/ 226)، و قال: ثقةٌ.
يأتى حديثه فى آية إكمال الدين و فى حديث التهنئة، بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات.
159- الحافظ أبو جعفر أحمد بن محمد الأزدىّ، الطحاوىّ «3»، الحنفىّ المصرىّ: المولود (229)، و المتوفّى (321).
شيخ الفقه و الحديث، انتهت إليه الرئاسة الدينيّة بمصر، ترجمه ابن كثير فى تاريخه «4» (11/ 174)، و قال: أحد الثقات الأثبات و الحفّاظا لجهابذة، و حكى الذهبى، عن ابن يونس فى التذكرة «5» (3/ 30): كان ثقةً ثبْتاً فقيهاً عاقلًا لم يخلف مثله.

---

(1). الدولاب: قرية من أعمال الرىّ، و أخرى بأهواز، و موضع فى شرقى بغداد [معجم البلدان: 2/ 485]. (المؤلف)
(2). وفيات الأعيان: 4/ 352 رقم 646.
(3). نسبة إلى (طحا)، و هى قرية بصعيد مصر، و إلى (الأزد) حىّ من اليمن [معجم البلدان: 4/ 22]. (المؤلف)
(4). البداية و النهاية: 11/ 198 حوادث سنة 321 ه.
(5). تذكرة الحفّاظ: 3/ 808 رقم 797.

مرّ حديثه (ص 40) بإسناد صحيح رجاله ثقات، و كذلک (ص 55).
160- أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمىّ: المتوفّى (325).
ترجمه الخطيب فى تاريخه (6/ 137).
يأتى بطريقه حديث مناشدة رجل عراقى جابر الأنصارى بحديث الغدير.
161- الحافظ الحكيم محمد بن علىّ الترمذىّ، الصوفىّ، الشافعىّ، صاحب

كتاب الفروق و نوادر الأصول.
يروى عن بعض مشايخه سنة (285)- كما فى ترجمته فى أوّل كتابه نوادر الأصول- أثنى عليه الحافظ أبو نعيم فى حليته «1»، و ترجمه السبكى فى طبقاته «2» (2/ 20). مرّ الحديث عنه (ص 27).
162- الحافظ ابن الحافظ عبد الرحمن بن أبى حاتم محمد بن إدريس التميمىّ، الحنظلىّ، الرازىّ: المتوفّى (327).
ترجمه الذهبى فى تذكرته «3» (3/ 48)، و أثنى عليه بالإمامة و الحفظ و النقد، و حكى عن أبى الوليد الباجى ثقته، ترجمه السبكى فى طبقاته «4» (2/ 237)، و حكى عن أبى يعلى الخليلى: أنَّه قال: كان زاهداً يُعَدّ من الأبدال.
مرّ عنه (ص 44)، و يأتى عنه نزول آية التبليغ فى علىّ عليه السلام.
163- أبو عمر أحمد بن عبد ربِّه القرطبىّ: المتوفّى (328).
ترجمه ابن خلّكان فى تاريخه «5» (1/ 34) و قال: كان من العلماء المكثرين من

---

(1). حلية الأولياء: 10/ 233 رقم 572.
(2). طبقات الشافعية الكبرى: 2/ 245 رقم 59.
(3). تذكرة الحفّاظ: 3/ 829 رقم 812.
(4). طبقات الشافعية الكبرى: 3/ 324 رقم 207.
(5). وفيات الأعيان: 1/ 110 رقم 46.

المحفوظات و الاطّلاع على أخبار الناس، و صنّف كتابه العِقْد، و هو من الكتب الممتعة.
قال فى العقد الفريد «1» (2/ 275): أسلم علىّ و هو ابن خمس عشرة سنة، و هو أوّل من شهد أن لا إله إلّا اللَّه، و أنَّ محمداً رسول اللَّه، و قال النبىّ- عليه الصلاة و السلام-: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
و يأتى عنه احتجاج المأمون على أربعين فقيهاً بأحاديث منها حديث الغدير.
164- الفقيه أبو عبد اللَّه الحسين بن إسماعيل بن سعيد المحاملىّ، الضبّىّ: المتوفّى (330) عن (95) سنة.
قال السمعانى فى أنسابه «2»: كان فاضلًا صادقاً ديِّناً ثقةً صدوقاً، و قال ابن كثير فى تاريخه «3» (11/ 203): كان صدوقاً ديِّناً فقيهاً محدِّثاً، ولى قضاء الكوفة ستّين سنة، و أُضيف إليه قضاء فارس و أعمالها، ثمّ استعفى من ذلک كلّه، و لزم منزله، و اقتصر على إسماع الحديث و سماعه.
مرّ عنه (ص 51، 55) بإسناد صحّحه فى أماليه، و يأتى عنه حديث المناشدة بلفظ زيد بن يثيع، بإسناد صحيح رجاله ثِقات.

165- أبو نصر حبشون بن موسى بن أيوب الخلّال: المتوفّى (331)، و كان مولده (234).
شيخ الحافظ الدارقطنى و نظرائه، ترجمه الخطيب فى تاريخه (8/ 290)، و قال: كان ثقة.
يأتى حديثه و ترجمته فى صوم الغدير، و ستقف على صحّة إسناده، و أنَّ رجاله كلّهم ثقات.

---
(1). العقد الفريد: 4/ 122.
(2). الأنساب: 5/ 208.
(3). البداية و النهاية: 11/ 230 حوادث سنة 330 ه.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:227
166- الحافظ أبو العبّاس أحمد بن عقدة: المتوفّى (333).
ضع يدک على أيٍّ من معاجم التراجم تجد هناک ترجمته و الثناء عليه «1».
أفرد كتاباً فى حديث الغدير، و ستقف فى ذكر المؤلّفين على تفصيله، و قد رواه بطرق كثيرة صحيحة، منها ما مرّ، و منها ما يأتى.
167- أبو عبد اللّه محمد بن علىّ بن خلف العطّار، الكوفىّ، نزيل بغداد:
ترجمه الخطيب فى تاريخه (3/ 57)، و قال: سمعت محمد بن منصور يقول: كان محمد بن علىّ بن خلف ثقةً مأموناً حسن العقل.
مرّ حديثه (ص 66) بإسناد صحيح رجاله ثقات.
168- الحافظ الهيثم بن كليب، أبو سعيد الشاشىّ: المتوفّى (335)، صاحب المسند الكبير.
ترجمه الذهبى فى تذكرته «2» (3/ 66)، و وثّقه.
مرّ حديثه (ص 40). قال الكنجى «3»: هذا حديث حسن و أطرافه صحيحة.
169- الحافظ محمد بن صالح بن هانى، أبو جعفر الورّاق، النيسابورىّ: المتوفّى (340).
ترجمه ابن كثير فى تاريخه البداية و النهاية «4» (11/ 225)، و قال: كان ثقةً زاهداً لا يأكل إلّا من كسب يده، و لا يقطع صلاة الليل، و ترجمه السبكى فى طبقاته «5» (2/ 164)، و أثنى عليه.

---
(1). أُنظر: تذكرة الحفّاظ: 3/ 839 رقم 820، لسان الميزان: 1/ 287 رقم 818.
(2). تذكرة الحفّاظ: 3/ 848 رقم 827.
(3). كفاية الطالب: ص 287 باب 70.
(4). البداية و النهاية: 11/ 255 حوادث سنة 340 ه، و فيه: محمد بن صالح بن يزيد.
(5). طبقات الشافعية الكبرى: 3/ 174 رقم 140.

مرّ حديثه (ص 20) بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات.
170- الحافظ أبو عبد اللّه محمد بن يعقوب بن يوسف الشيبانىّ، النيسابورىّ، المعروف بابن الأخرم: المولود (250)، و المتوفّى (344)، صاحب المسند الكبير.
ترجمه الذهبى فى تذكرته «1» (3/ 82)، و أثنى عليه، و قال:
و كان من أئمّة هذا الشأن، و قال الحاكم: كان من أنحى الناس ما أُخذ عليه لَحْنٌ قطّ، و له كلام حسن فى العلل و الرجال، و سمعت محمد بن صالح بن هانى يقول: كان ابن خزيمة يقدِّم أبا عبد اللّه بن يعقوب على كافّة أقرانه، و يعتمد على قوله فيما يرد عليه، و إذا شكّ فى شىء عرضه عليه.
روى الحافظ أبو بكر البيهقى عن الحافظ الحاكم النيسابورى عنه ما مرّ فى (ص 34) بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات.
171- الحافظ يحيى بن محمد بن عبد اللّه، أبو زكريا العنبرىّ، البغيانىّ: المتوفّى (344)، و هو ابن (76) سنة.
ترجمه السمعانى فى أنسابه «2»، و أثنى عليه، و ذكره السبكى فى طبقاته «3» (2/ 321)، و قال: أحد الأئمّة، قال الحاكم فيه: العدل الأديب، المفسِّر الأوحد بين أقرانه، و سمعت أبا علىّ الحافظ يقول: الناس يتعجّبون من حفظنا لهذه الأسانيد، و أبو زكريّا العنبرى يحفظ من العلوم ما لو كُلِّفنا حفظ شىء منها لعجزنا عنه، و ما أعلم أنّى رأيت مثله.
مرّ حديثه (ص 39).
172- المسعودى علىّ بن الحسين البغدادىّ، المصرىّ: المتوفّى (346)، ينتهى

---

(1). تذكرة الحفّاظ: 3/ 864 رقم 836.
(2). الأنساب: 1/ 377.
(3). طبقات الشافعية الكبرى: 3/ 485 رقم 243.

نسبه إلى عبد اللّه بن مسعود.
ترجمه السبكى فى طبقات الشافعيّة «1» (2/ 307)، و قال: كان أخباريّا مُفتياً علّامةً، و قيل: إنَّه كان معتزلىّ العقيدة.
يأتى عنه احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على طلحة يوم الجمل بحديث الغدير.
173- أبو الحسين محمد بن أحمد بن تميم الخيّاط، القنطرىُّ- كان ينزل قنطرة البَرَدان «2»- الحنظلىّ: المولود (259) و المتوفّى (348).
ترجمه الخطيب فى تاريخه (1/ 283).
مرّ حديثه (ص 31) بإسناد كلّ رجاله ثقات.

174- الحافظ جعفر بن محمد بن نصير، أبو محمد الخوّاص، المعروف بالخلدىّ: المتوفّى (348).
ترجمه الخطيب فى تاريخه (7/ 226- 231)، و قال: كان ثقةً صادقاً ديِّناً فاضلًا.
يأتى عنه حديث نزول آية الإكمال فى علىٍّ عليه السلام بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات.
175- أبو جعفر محمد بن علىّ الشيبانىّ، الكوفىّ «3»: ممّن ألّف فى الحديث.
صحّح حديثه الحاكم فى المستدرك «4»، و الذهبى فى تلخيصه فى غير موضع.
مرّ حديثه (ص 20) بإسناد صحيح رجاله ثقات، و كذلك (ص 32).

---

(1). طبقات الشافعيّة الكبرى: 3/ 456 رقم 225.
(2). محلّة ببغداد. معجم البلدان 4/ 405.
(3). أنظر: سير أعلام النبلاء: 16/ 36 رقم 23.
(4). المستدرک على الصحيحين: 3/ 168 ح 4733، و كذا فى تلخيصه.

176- الحافظ دعلج بن أحمد بن دعلج بن عبد الرحمن، أبو محمد السجستانىّ، المعدِّل: المتوفّى (351).
ترجمه الخطيب فى تاريخه (8/ 387- 392)، و قال: كان ثقةً ثبْتاً، قَبِل الحكّام شهادته، و أثبتوا عدالته، و جمع له المسند. قال الدار قطنى: لم أرَ فى مشايخنا أثبت منه و كان ثقةً مأموناً، و قال عمر البصرى: ما رأيت ببغداد ممّن انتخبت عليهم أصحّ كتباً و لا أحسن سماعاً من دعلج.
مرّ حديثه (ص 31) بإسناد صحّحه الحاكم فى المستدرک «1» (3/ 109).
177- أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد النقّاش، المفسِّر، الموصلىّ، البغدادىّ: المتوفّى (351).
ترجمه ابن كثير فى تاريخه (11/ 242) و قال: كان رجلًا صالحاً فى نفسه عابداً ناسكاً، له تفسير شفاء الصدور.
يأتى عنه حديث نزول آية (سَأَلَ سائِلٌ) حول نصّ الغدير.
178- الحافظ محمد بن عبد اللّه الشافعىّ، البزّاز، البغدادىّ: المتوفّى (354)، و المولود (260).
ترجمه الخطيب فى تاريخه (5/ 456)، و قال: كان ثقةً ثبتاً، كثير الحديث، حسن التصنيف، و حكى عن الدارقطنى «2» أنّه قال: كان ثقةً مأموناً.
و ذكره الذهبى فى تذكرته «3» (3/ 96) و قال: ثقة ثبت مأمون، ما كان فى ذلک الوقت أحدٌ أوثق منه.

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 118 ح 4577.
(2). المؤتلف و المختلف: 2/ 953.
(3). تذكرة الحفّاظ: 3/ 880 رقم 849.

و قال ابن كثير فى تاريخه «1» (11/ 260): كان ثقةً ثبتاً، كثير الرواية.
يأتى عنه حديث المناشدة فى الرحبة بلفظ زيد بن أرقم بإسناد صحيح.
179- الحافظ أبو حاتم محمد بن حبّان بن أحمد التميمىّ، البستىّ: المتوفّى (354).
ترجمه الذهبىُّ فى التذكرة «2» (3/ 133) و قال: كان من فقهاء الدين و حفّاظ الآثار، قال الحاكم: كان من أوعية العلم فى الفقه و اللغة و الحديث و الوعظ، و من عقلاء الرجال، و قال الخطيب: كان ثقةً نبيلًا فهماً.
و ذكره ابن كثير فى تاريخه «3» (11/ 259) و قال: أحد الحفّاظ الكبار المصنِّفين المجتهدين.
روى الحافظ محبّ الدين الطبرى فى الرياض النضرة «4» (2/ 169) حديث المناشدة فى الرحبة الآتى بلفظ أبى الطفيل، ثمّ قال: خرّجه أبو حاتم.
180- الحافظ سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمىّ، أبو القاسم الطبرانىّ: المولود (260)، و المتوفّى (360).
ترجمه الذهبىّ فى تذكرته «5» (3/ 26- 31) و قال: الإمام العلّامة الحجّة مسند الدنيا، حدّث عن ألف شيخ أو يزيدون، و كان من فرسان هذا الشأن، مع الصدق و الأمانة، قال أبو العبّاس الشيرازى: ثقةٌ.
روى الحديث بطرق كثيرة، جلّها صحيح، رجال إسناده ثقات.

---

(1). البداية و النهاية: 11/ 294 حوادث سنة 354 ه.
(2). تذكرة الحفّاظ: 3/ 920 رقم 879.
(3). البداية و النهاية: 11/ 293 حوادث سنة 354 ه.
(4). الرياض النضرة: 3/ 114.
(5). تذكرة الحفّاظ: 3/ 912 رقم 875.

راجع (ص 18، 23، 25، 26، 27، 28، 33، 34، 35، 37، 41، 42، 43، 48، 49، 51، 53، 55، 58، 59، 66)، و يأتى عنه حديث المناشدة بلفظ زيد بن يُثيع، بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات.
181- أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم «1» أبو بكر الحنبلىّ «2»، صاحب المسند الكبير: المتوفّى (365).
قال ابن كثير «3» (11/ 283): كان ثقةً و قد قارب التسعين.
مرّ حديثِه (ص 66) بإسناد صحيح، رجاله ثقات.

182- أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالک القطيعىّ «4»: المتوفّى (368) عن (96) عاماً.
ترجمه الخطيب فی تاريخه (4/ 74)، و حکى عن ابن مالک أنَّه قال: کان شيخاً صالحاً، و عن غيره: أنَّه صدوقٌ، و عن البرقانی: أنَّه غرقت قطعةٌ من کتبه، فنسخها من کتاب ذکروا أنَّه لم يکن سماعه فيه، فغمزوه لأجل ذلک، و إلّا فهو ثقةٌ، و قال ابن کثير فی تاريخه «5» (11/ 293): کان ثقةً کثير الحديث.
و صحّح حديثه الحاکم فی المستدرک «6» و الذهبی فی تلخيصه.
يأتی حديث المناشدة فی الرحبة بطريقه عن عبد الرحمن بن أبی ليلى و أبی الطفيل، بإسناد صحيح رجاله کلّهم ثقات.

---

(1). کذا فی تاريخ بغداد: 4/ 71 رقم 1694، و فی البداية و النهاية، و المنتظم: 14/ 243 حوادث سنة 365 ه: أحمد بن جعفر بن محمد بن مسلم.
(2). کذا، و فی البداية و النهاية و المنتظم و تاريخ بغداد: الختّلی.
(3). البداية و النهاية: 11/ 321 حوادث سنة 365 ه.
(4). نسبةً إلى قطيعة الرقيق محلّة فی أعلى غربی بغداد [معجم البلدان: 4/ 377]. (المؤلف)
(5). البداية و النهاية: 11/ 332 حوادث سنة 368 ه.
(6). المستدرک على الصحيحين: 3/ 143 ح 4652، و کذا فی تلخيصه.

و أخرج الحاکم فی المستدرک «1» (3/ 132) قال:
أخبرنا أبو بکر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعی ببغداد من أصل کتابه، حدّثنا عبد اللَّه بن [أحمد بن] حنبل، حدّثنی أبی، حدّثنا يحيى بن حمّاد، حدّثنا أبو عوانة، حدّثنا أبو بلج، حدّثنا عمرو بن ميمون، قال: إنّی لَجالس عند ابن عبّاس إذ أتاه تسعة رهط ... إلى آخر الحديث المذکور (ص 50)، و الإسناد صحيح، رجاله کلّهم ثقات.
183- أبو يعلى الزبير بن عبد اللَّه «2» بن موسى بن يوسف البغدادیّ، التَّوَّزیّ «3»، نزيل نيسابور: المتوفّى (370).
ترجمه الخطيب فی تاريخه (8/ 473)، و ذکره ابن الأثير فی الکامل «4» (9/ 4).
يأتی عنه حديث التهنئة بإسناد صحيح.
184- أبو يعلى- أبو بکر- محمد بن أحمد بن بالويه النيسابوریّ، المعدِّل: المتوفّى (374) عن (94) عاماً.
ترجمه الخطيب فی تاريخه (1/ 282)، و حکى ثقته عن البرقانی، و أکثر الرواية عنه الحاکم فی المستدرک «5»، و صحّح حديثه فيه، و الذهبی فی

تلخیصه.
مرّ حدیثه (ص 31) بإسناد، رجاله کلّهم ثقات.
185- الحافظ علیُّ بن عمر بن أحمد الدارقطنیّ: المتوفّی (385).

---

(1). المستدرک علی الصحیحین: 3/ 143 ح 4652.
(2). فی الکامل: عبد الواحد بن موسی، و فی المحکیّ عن الحاکم: عبید اللَّه بن موسی. (المؤلف)
(3). تَوّز- بفتح أوّله و تشدید ثانیه- مدینة بفارس قریبة من کازرون. معجم البلدان [2/ 56]. (المؤلف)
(4). الکامل فی التاریخ: 5/ 444 حوادث سنة 370 ه.
(5). المستدرک علی الصحیحین: 3/ 146 ح 4661، و کذا فی تلخیصه: ص 150 ح 4675، ص 165 ح 4726.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:234
توجد ترجمته فی کثیر من معاجم التراجم و التاریخ. قال الخطیب فی تاریخه (12/ 34): کان فرید عصره و قریع دهره، و نسیج وحده، و إمام وقته، انتهی إلیه علم الأثر و المعرفة بعلل الحدیث و أسماء الرجال و أحوال الرواة، مع الصدق و الأمانة و الفقه و العدالة و قبول الشهادة و صحّة الاعتقاد و سلامة المذهب، و الاضطلاع بعلوم سوی علم الحدیث.
یأتی عنه حدیثا صوم الغدیر و المناشدة فی الرحبة، کلاهما بإسناد صحیح رجاله ثقات «1».
186- الحافظ الحسن بن إبراهیم بن الحسین أبو محمد المصریّ الشهیر بابن زولاق: المتوفّی (387) عن (81) عاماً.
ترجمه ابن خلّکان فی تاریخه «2» (1/ 146)، و ابن کثیر فی البدایة و النهایة «3» (11/ 321) رواه فی تاریخه، کما حکاه المقریزیّ فی الخطط «4» (2/ 222).
187- الحافظ عبید اللَّه بن محمد العکبریّ، أبو عبد اللَّه البطّیّ، الحنبلیّ، الشهیر بابن بطّة: المتوفّی (387).
ذکره السمعانی فی أنسابه «5» و أثنی علیه بالإمامة و الفضل و العلم و الحدیث و الفقه و الزهد. الغدیر، العلامة الأمینی ج1 234 «القرن الرابع» ..... ص : 221
رج حدیث التهنئة، الآتی بلفظ البراء بن عازب.

---

(1). و له جزء مفرد فی حدیث الغدیر جمع فیه طرقه، ذکرته فی (أهل البیت فی المکتبة العربیة) و فی (الغدیر فی التراث الإسلامی) ص 56، و ذکره الکنجی فی کفایة الطالب. قال فی کلامه علی حدیث الغدیر ص 60: جمع الحافظ الدارقطنی طرقه فی جزء. (الطباطبائی)

(2). وفيات الأعيان: 2/ 91 رقم 167.
(3). البداية و النهاية: 11/ 368 حوادث سنة 387 ه.
(4). الخطط و الآثار: 1/ 388.
(5). الأنساب: 1/ 368.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:235
188- الحافظ محمد بن عبد الرحمن بن العبّاس، أبو طاهر الشهير بالمخلّص الذهبىِّ: المتوفّى (393).
ترجمه ابن كثير فى تاريخه «1» (11/ 333) و قال: شيخ كثير الرواية، و كان ثقةً من الصالحين.
روى محبّ الدين الطبرى فى الرياض النضرة «2» (2/ 169) حديث الغدير بلفظ حبشى المذكور (ص 25)، و قال: خرّجه المخلّص الذهبى.
189- الحافظ أحمد بن سهل الفقيه البخارىّ، أحد مشايخ الحاكم، قد أكثر الرواية عنه فى مستدركه «3» و صحّح فيه حديثه، و كذلک الذهبىّ فى تلخيصه.
مرّ حديثه (ص 31) بإسنادين صحيحين، كلّ رجالهما ثقات.
190- العبّاس بن علىّ بن العبّاس النسائىّ: ترجمه الخطيب فى تاريخه (12/ 154) و قال: كان ثقة.
مرّ حديثه (ص 66) بإسناد صحيح، رجاله ثقات.
191- يحيى بن محمد الأخبارىّ، أبو عمر البغدادىّ: ترجمه الخطيب فى تاريخه (14/ 236)، و أخرج هناک بطريقه، حديث المناشدة فى الرحبة بلفظ عبد الرحمن بإسناد حسن يأتى.

192- المتكلّم القاضى محمد بن الطيّب بن محمد، أبو بكر الباقلانى: المتوفّى (403)، من أهل البصرة، سكن بغداد، من أكثر الناس كلاماً و تصنيفاً فى الكلام.

---

(1). البداية و النهاية: 11/ 382 حوادث سنة 393 ه.
(2). الرياض النضرة: 3/ 114.
(3). المستدرک على الصحيحين: 3/ 133 ح 4623، ص 151 ح 4677، ص 162 ح 4716، و كذا فى التلخيص.

وثّقه الخطيب فى تاريخه (5/ 379)، و أثنى عليه.

روى حديث الموالاة و حديث التهنئة الآتى فى كتابه التمهيد فى الردّ على المذاهب (ص 169، 171، 227).

193- الحافظ محمد بن عبد اللَّه بن محمد، أبو عبد اللَّه الحاكم الضبِّىّ، المعروف بابن البيِّع النيسابورى: المتوفّى (405)، صاحب المستدرک على الصحيحين السائر الدائر، ولد (321) و طلب الحديث من صغره، فسمع سنة ثلاثين «1».

وثّقه الخطيب و الذهبى و ابن كثير، فى التاريخ (5/ 473)، و التذكرة «2» (3/ 242)، و البداية و النهاية «3» (11/ 355). أخرج الحديث فى مستدركه بطرق شتى صحّح أكثرها.

مرّ منها (ص 20، 31، 32، 35، 39، 45، 48، 51، 55)، و يأتى عنه حديث المناشدة فى الرحبة بلفظ زيد بن يُثيع بإسناد صحيح رجاله ثقات، و حديث الاحتجاج يوم الجمل.

194- أحمد بن محمد بن موسى بن القاسم بن الصلت، أبو الحسن المجبِّر البغدادىّ: المتوفّى (405).

ترجمه الخطيب فى تاريخه (5/ 95) و حكى عن الدقّاق أنَّه قال: كان شيخاً صالحاً ديِّناً.

يأتى عنه حديث مناشدة رجل عراقى جابر الأنصارى بإسناد صحيح.

---

(1). ذكره الذهبى فى تذكرته 3/ 243 [3/ 1039 رقم 962]، و بهذا تصحّ روايته عن المحاملى المتوفّى (330). (المؤلف)
(2). تذكرة الحفّاظ: 3/ 1039 رقم 962.
(3). البداية و النهاية: 11/ 409 حوادث سنة 405 ه.

195- الحافظ عبد الملک بن أبی عثمان، أبو سعد النیسابوریّ، الشهیر بخَرکوشیِ «1»: المتوفّی (407)، ترجمه الذهبی فی عِبره «2»، و قال: قال الحاکم: لم أرَ أجمع منه علماً و زهداً و تواضعاً و إرشاداً إلی اللَّه.
یأتی بطریقین عنه حدیث التهنئة.
196- الحافظ أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو بکر الفارسیّ، الشیرازیّ «3»: المتوفّی (407، 411).
ترجمه الذهبی فی تذکرته «4» (3/ 267)، و قال: الحافظ الإمام الجوّال أبو بکر، و حکی عن أبی الفرج البجلی أنَّه قال: کان صدوقاً حافظاً یحسن هذا الشأن جیّداً.
أخرج الحدیث عن ابن عبّاس فی ما نزل من القرآن فی أمیر المؤمنین علیه السلام.
مرّ الإیعاز إلیه (ص 52)، و یأتی فی آیة التبلیغ.
197- الحافظ محمد بن أحمد بن محمد بن سهل، أبو الفتح بن أبی الفوارس- جدّه سهل یُکنّی بأبی الفوارس-: وُلد (338)، و تُوفِّی (412).
ترجمه الخطیب فی تاریخه (1/ 352)، و قال: کتب الکثیر و جَمع، و کان ذا حفظٍ و معرفةٍ و أمانةٍ و ثقة، مشهوراً بالصلاح، و کتب الناس عنه بانتخابه علی الشیوخ و تخریجه. یأتی عنه حدیث التهنئة.

---

(1). بفتح أوله و سکون المهملة بعد: سکّة بمدینة نیسابور [معجم البلدان: 2/ 360]. (المؤلف)
(2). العِبَر فی خبر من غبر: 2/ 214 حوادث سنة 407 ه.
(3). أبو بکر الشیرازی اثنان، أحدهما: هذا و هو مؤلّف کتاب الألقاب، أخرج فیه حدیث الغدیر بإسناده عن عمر، ذکرته فی کتابی: علی ضفاف الغدیر. و ثانیهما: محمد بن مؤمن الشیرازی مؤلّف (ما نزل من القرآن فی علیّ) یرویه عنه ابن شهرآشوب الذی توفّی سنة 588، فهو من أعلام القرن السادس، و قد ذکرته فی (أهل البیت فی المکتبة العربیة) فراجعه. (الطباطبائی)
(4). تذکرة الحفّاظ: 3/ 1065 رقم 975.

198- الحافظ أحمد بن موسی بن مردویه الأصبهانی، أبو بکر: المتوفّی (410).
ذکره الذهبی فی تذکرته «1» (3/ 252) و قال: الحافظ الثبْت العلّامة، کان قیِّماً بمعرفة هذا الشأن، بصیراً بالرجال طویل الباع ملیح التصانیف.
مرّ الإیعاز إلی حدیثه (ص 15، 42، 43، 52، 53)، و یأتی فی حدیث الرکبان، و آیة إکمال الدین، و حدیث التهنئة.
199- أبو علیّ أحمد بن محمد بن یعقوب، الملقَّب بمسکویه، صاحب کتاب

التجارب: المتوفّى (421).
أثنى عليه أبو حيّان فى الإمتاع (1/ 35)، و ياقوت فى معجم الأدباء (5/ 5- 19)، و الصفدى فى الوافى بالوفيات «2» (2/ 269)، و غيرهم.
رواه فى نديم الفريد، يأتى لفظه فى احتجاج المأمون الخليفة العبّاسى على الفقهاء بحديث الغدير.
200- القاضى أحمد بن الحسين بن أحمد، أبو الحسن المعروف بابن السمّاك البغدادى: المتوفّى (424) عن (95) سنة.
كان رجلًا كبيراً، و كان له مجلس وعظ يتكلّم فيه فى جامع المنصور، قاله الخطيب فى تاريخه (4/ 110).
روى حديث نزول آية إكمال الدين فى علىّ عليه السلام.
201- أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبىّ، النيسابورىّ، المفسِّر المشهور: المتوفّى (427، 437).

(1). تذكرة الحفّاظ: 3/ 1050 رقم 965.
(2). الوافى بالوفيات: 8/ 109 رقم 3525.

ترجمه ابن خلّكان فى تاريخه «1» (1/ 22)، و قال: كان أوحد زمانه فى علم التفسير، و صنّف التفسير الكبير الذى فاق غيره من التفاسير.
و ذكره الفارسى فى تاريخ نيسابور، و قال: هو صحيح النقل موثوقٌ به، حدّث عن أبى طاهر بن خزيمة و الإمام أبى بكر بن مهران المقرى، و كان كثير الحديث كثير الشيوخ «2».
أخرج فى تفسيره الكشف و البيان «3» حديثَى نزول آيتى التبليغ و (سَأَلَ سائِلٌ حول واقعة الغدير.
202- أبو محمد عبد اللَّه بن علىّ بن محمد بن بشران: المولود (355)، و المتوفّى (429):
شيخ الخطيب البغدادىّ، قال فى تاريخه (10/ 14): كتبت عنه، و كان سماعه صحيحاً.
يأتى حديثه فى حديث التهنئة و صوم الغدير، بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات.
203- أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبىّ، النيسابورىّ: المتوفّى (429)، صاحب يتيمة الدهر.
ترجمه ابن خلّكان فى تاريخه «4» (1/ 315)، و أثنى عليه و على تآليفه القيِّمة، و ذكره ابن كثير فى تاريخه «5» (12/ 44)، و قال: كان إماماً فى اللغة و الأخبار و أيّام الناس، بارعاً مفيداً.

(1). وفيات الأعيان: 1/ 79 رقم 31.

(2). و ترجم له الذهبی فی سیر أعلام النبلاء: 17/ 435 و قال: و کان صادقاً موثّقاً. (الطباطبائی)
(3). الکشف و البیان: الورقة 181 سورة المائدة: آیه 67، و الورقة 234 سورة المعارج: آیة 1.
(4). وفیات الأعیان 3/ 178 رقم 381.
(5). البدایة و النهایة: 12/ 55 حوادث سنة 429 ه.

204- الحافظ أحمد بن عبد اللّه، أبو نعیم الأصبهانیّ: المولود (336)، و المتوفّی (430).
توجد ترجمته و الثناء علیه فی کثیر من معاجم التراجم و التاریخ.
قال ابن خلّکان فی تاریخه «1» (1/ 27): کان من الأعلام المحدِّثین و أکابر الحفّاظ الثقات، أخذ عن الأفاضل، و أخذوا عنه و انتفعوا به، و کتابه الحلیة من أحسن الکتب.
و قال الذهبی فی تذکرته «2» (3/ 292): قال ابن مردویه: کان أبو نعیم فی وقته مرحولًا إلیه لم یکن فی أُفق من الآفاق أحدٌ أحفظ منه و لا أسند، کان حفّاظ الدنیا قد اجتمعوا عنده، و کلّ یوم نوبة واحد منهم، یقرأ ما یریده إلی قریب الظهر.
مر عنه (ص 20، 24، 26، 28، 37، 39، 41، 43، 55، 60، 66)، و یأتی عنه حدیث المناشدة فی الرحبة، و احتجاج عمر بن عبد العزیز، و نزول آیة التبلیغ و إکمال الدین فی علیّ علیه السلام، و غیر واحد من أسانیده صحیح رجاله ثقات.
205- أبو علیّ الحسن بن علیّ بن محمد التمیمیّ، الواعظ المعروف بابن المذهِّب: المتوفّی (444) عن (89) سنة.
ترجمه الخطیب فی تاریخه (7/ 390)، و قال: کان صحیح السماع لمسند أحمد عن القطیعی، إلّا فی أجزاء منه، فإنَّه ألحق اسمه فیها، قال ابن کثیر «3»:
قال ابن الجوزی: و لیس هذا بقدْحٍ فی سماعه؛ لأنّه إذا تحقّق سماعه جاز أن

---

(1). وفیات الأعیان: 1/ 91 رقم 33.
(2). تذکرة الحفّاظ: 3/ 1092 رقم 993.
(3). فی البدایة و النهایة: 12/ 94 [12/ 80 حوادث سنة 444 ه]. (المؤلف)

یُلحق اسمه فیما تحقّق سماعه له.
یأتی عنه حدیث المناشدة فی الرحبة بلفظ عبد الرحمن بن أبی لیلی.

206- الحافظ إسماعيل بن علىّ بن الحسين، أبو سعيد الرازىّ المعروف بابن السمّان: المتوفّى (445).
ترجمه ابن عساكر فى تاريخه «1» (3/ 35) و قال: سمع الحديث من نحو من أربعمائة شيخ، و كان إمام المعتزلة فى وقته، و كان من الحفّاظ الكبار، و كان فيه زهد و ورع. و قال عمر الكلبى: كان شيخ العدليّة- يعنى المعتزلة- و عالمهم و فقيههم و متكلّمهم و محدِّثهم، و كان إماماً- بلا مدافعة- فى القراءات و الحديث و معرفة الرجال و الأنساب و الفرائض و الحساب و الشروط و المقدورات، و كان إماماً- أيضاً- فى فقه أبى حنيفة... إلى كلمات ضافية فى الثناء عليه.
مرّ الإيعاز إلى حديثه (ص 19، 56).
207- الحافظ أحمد بن الحسين بن علىّ، أبو بكر البيهقىّ: المتوفّى (458) عن (74) سنة.
ترجمه جُلّ أرباب معاجم التراجم و التاريخ.
قال السبكى فى طبقاته «2» (3/ 3): كان الإمام البيهقىّ أحد أئمّة المسلمين و هداة المؤمنين و الدعاة إلى حبل اللّه المتين، فقيه جليل، حافظ كبير، أصولىّ نحرير، زاهد ورع، قانت للّه، قائم بنصرة المذهب أصولًا و فروعاً، جبل من جبال العلم.
و قال ابن الأثير فى الكامل «3» (10/ 20): كان إماماً فى الحديث و الفقه على مذهب الشافعىّ، و له فيه مصنّفات أحدها السنن الكبير- عشر مجلّدات- و غيره من

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 2/ 864، و فى مختصر تاريخ دمشق: 4/ 368.
(2). طبقات الشافعية الكبرى: 4/ 8 رقم 250.
(3). الكامل فى التاريخ: 6/ 238 حوادث سنة 458 ه.

التصانيف الحسنة، كان عفيفاً زاهداً.
مرّ عنه (ص 19، 20، 34، 51) بأسانيدَ غيرُ واحدٍ منها صحيح، و يأتى عنه حديث صوم الغدير، و فيه نزول آية الإكمال بإسناد صحيح رجاله ثقات.
208- الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد اللّه بن محمد بن عبد البرّ النمرىّ، القرطبىّ: المولود (368)، و المتوفّى (463) صاحب الاستيعاب.
قال الذهبى في تذكرته «1» (3/ 324): الإمام شيخ الإسلام حافظ المغرب أبو عمر، ساد أهل الزمان فى الحفظ و الإتقان، قال أبو الوليد الباجى: لم يكن بالأندلس مثلُ أبى عمر فى الحديث، دأب فى طلب الحديث، و افتنَّ به، و برع براعة فاق بها من تقدّمه من رجال الأندلس، و كان مع تقدّمه فى علم الأثر و بصره بالفقه و المعانى، له بسطة كبيرة فى علم النسب و الأخبار، و كان ديِّناً صيِّناً ثقةً حجّةً، صاحب سنّة و أتباع، و كان أوّلًا ظاهريّا

أثريّا، ثمّ صار مالكيّا مع ميل كثير إلى فقه الشافعى.
مرّ حديثه بطرق شتّى (ص 15، 20، 21، 35)، و عدّه من الآثار الثابتة.
209- الحافظ أحمد بن علىّ بن ثابت، أبو بكر الخطيب البغدادىّ: المتوفّى (463).
قال ابن الأثير فى الكامل «2» (10/ 26): كان إمام الدنيا فى عصره. و ترجمه السبكى فى طبقاته «3» (3/ 12- 16)، و أثنى عليه و أكثر، و قال: قال ابن ماكولا: كان أبو بكر آخر الأعيان ممّن شاهدناه معرفةً و حفظاً و إتقاناً و ضبطاً لحديث رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم و تفنُّناً فى علله و أسانيده، و علماً بصحيحه و غريبه و فرده و منكره و مطروحه، و لم يكن للبغداديّين- بعد أبى الحسن الدارقطنى- مثلُه. و توجد له ترجمة ضافية فى تاريخ ابن عساكر «4» (1/ 398).

____
(1). تذكرة الحفّاظ: 3/ 1128 رقم 1013.
(2). الكامل فى التاريخ: 6/ 249 حوادث سنة 463 ه.
(3). طبقات الشافعية الكبرى: 4/ 29 رقم 258.
(4). تاريخ مدينة دمشق: 2/ 13، و فى مختصر تاريخ دمشق: 3/ 173.

مرّ الحديث عنه (ص 14، 15، 18، 68، 76)، و يأتى عنه حديث صوم الغدير، و غير واحد من أسانيده صحيح رجاله ثقات.
210- المفسِّر الكبير أبو الحسن علىّ بن أحمد بن محمد بن علىّ بن مَتُّوْيَه «1» الواحدىّ، النيسابورىّ: المتوفّى (468).
قال ابن خلّكان فى تاريخه «2» (1/ 361): كان أستاذ عصره فى النحو و التفسير، و رُزق السعادة فى تصانيفه، و أجمع الناس على حسنها، و ذكرها المدرِّسون فى دروسهم، منها الوسيط و البسيط و الوجيز فى التفسير، و له كتاب أسباب النزول.
مرّ الإيعاز إلى حديثه (ص 44)، و يأتى بإسناده حديث نزول آية التبليغ فى علىّ عليه السلام حول واقعة الغدير.
211- الحافظ مسعود بن ناصر بن عبد اللَّه بن أحمد، أبو سعيد السجْزىّ، السجستانى: المتوفّى (477).
ترجمه الذهبىُّ فى تذكرته «3» (4/ 16)، و قال: الحافظ الفقيه الرحّال صاحب المصنفات، قال محمد بن عبد الواحد الدقّاق: لم أرَ فى المحدِّثين أجود إتقاناً و لا أحسن ضبطاً منه. و قال ابن كثير فى تاريخه «4» (12/ 127): رحل فى الحديث و سمع الكثير و جمع الكتب النفيسة، و كان صحيح الخطِّ صحيح النقل حافظاً ضابطاً.
أفرد كتاباً فى حديث الغدير، مرّ الإيعاز إلى بعض طرقه (ص 17، 43، 52) و يأتى عنه بعض آخر.

(1). بفتح الميم و تشديد المُثنّاة و سكون الواو و فتح الياء، كذا ضبط ابن خلّكان، و أحسبه بفتح الواو و سكون الياء. (المؤلف)
(2). وفيات الأعيان: 3/ 303 رقم 438.
(3). تذكرة الحفّاظ: 4/ 1216 رقم 1040.
(4). البداية و النهاية: 12/ 155 حوادث سنة 477 ه.

212- أبو الحسن علىّ بن محمد الجُلّابى، الشافعىّ، المعروف بابن المغازلى «1»: المتوفّى (483).

كتابه المناقب يعرب عن تضلّعه فى الحديث و فنونه.

مرّ الحديث عنه (ص 22، 24، 28، 29، 37، 42، 44، 49، 56)، و يأتى عنه غير هذه.

213- أبو الحسن علىّ بن الحسن بن الحسين القاضى، الخلعىّ، موصلىّ الأصل، مصرىّ الدار: ولد بمصر (405)، و تُوفِّى (492).

ترجمه السبكى فى طبقاته «2» (3/ 296)، و قال: كان مسند ديار مصر فى وقته،

(1). ابن المغازلى له ترجمة فى سؤالات السلفى ص 33 و فيه: كان مالكياً... سمع الحديث الكثير عن عالم من الناس... () و فى تكملة الإكمال لابن نقطة 2/ 189 رقم 1396 و فيه: حدّث عن جماعة... فى خلق كثير، و كان من الثقات... () و له ترجمة فى أنساب السمعانى (الجلابى)، و اللباب 1/ 260، و ذيل تاريخ بغداد لابن النجّار: 4/ 71، و المشتبه 1/ 195، و الوافى بالوفيات 22/ 133، و توضيح المشتبه 2/ 558، و تبصير المنتبه 1/ 380، و تاج العروس (جلب)، و رجال تاج العروس 3/ 234، و قال ابن تيميّة عنه و عن أخطب خوارزم فى منهاج السنّة 4/ 17: و لسنا نعلم أنَّ أحدهما يتعمّد الكذب فيما ينقله. () و كتابه: مناقب علىّ عليه السلام ذكره الذهبى فى معرفة القرّاء الكبار 2/ 566، قال: قال ابن قطعة: قال لى أبو طالب بن عبد السميع: كان ابن الباقلانىّ يسمع كتاب مناقب علىّ رضى اللّٰه عنه عن مؤلّفه أبى عبد اللّٰه الجلابى.... () و قد ذكرت كتابه المناقب فى: (أهل البيت فى المكتبة العربية)، و ترجمت فيه لمؤلفه، و ذكرت مخطوطاته و طبعاته، فراجع. () و قد عقد فى المناقب ص 16 باباً عنوانه: باب
قوله صلى اللّٰه عليه و آله و سلم «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه»
فأخرجه فيه عن تسعة من الصحابة من 17 طريقاً من رقم 23- 39، فأخرجه عن علىّ و ابن مسعود، و جابر، و ابن أبى أوفى، و بريدة، و أبى أيوب، و أبى هريرة، و أبى سعيد الخُدرى، و زيد بن أرقم، و ابن امرأة زيد

بن أرقم. (الطباطبائى)
(2). طبقات الشافعية الكبرى: 5/ 253 رقم 499.

قال ابن سكرة: فقيهٌ له تصانيف، وَلِىَ القضاء، و حكم يوماً واحداً، و استعفى و انزوى بالقرافة، و كان مسند مصر بعد الحبّال.
يأتى عن كتابه الخلعيّات حديث المناشدة فى الرحبة بلفظ زيد بن يُثيع.
214- الحافظ عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حَسَكان، أبو القاسم الحاكم، النيسابورىّ، الحنفىّ، المعروف بابن الحذّاء الحسكانى «1».
ترجمه الذهبى فى تذكرته «2» (3/ 390) و قال: شيخ متقن، ذو عناية تامّة بعلم الحديث، كان معمَّراً عالى الإسناد، صنّف و جمع.
تُوفِّى بعد (490)، أفرد كتاباً فى حديث الغدير.

---

(1). و فى طبعة حيدرآباد الثانية من تذكرة الحفّاظ سنة 1375- و هى الطبعة المصحّحة- ترجمة الحسكانى فى ج 3 ص 1200 و فيه: توفّى بعد السبعين و الأربعمائة. () و كتابه فى الغدير سمّاه: دعاء الهداة الى أداء حق الموالاة، ذكرته فى: أهل البيت فى المكتبة العربية، و فى: الغدير فى التراث الاسلامى: ص 100. () و قد أخرج حديث الغدير فى كتابه: شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، المطبوع فى بيروت و طهران بطرق متعددة و أسانيد كثيرة عن عدّة من الصحابة، رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام، و ابن عبّاس، و أبى سعيد الخُدرى، و جابر و أبى هريرة، و عبد اللَّه بن أبى أوفى. () أخرجها فى: نزول آية التبليغ، و نزولها فى أمير المؤمنين عليه السلام، و استخلافه يوم غدير خُمّ بالأرقام 243- 250. () و فى نزول آية الإكمال فى يوم الغدير بالأرقام 210- 213، و فى نزول آية سأل سائل بالأرقام 1030- 1034، قال: و فى الباب عن حذيفة، و سعد بن أبى وقاص، و أبى هريرة، و ابن عبّاس. () و قال بعد الرقم 246: و طرق هذا الحديث مستقصاة فى كتاب دعاء الهداة الى أداء حقّ الموالاة من تصنيفى فى عشرة أجزاء. () و من مصادر ترجمة المؤلف: المنتخب من السياق: 463 رقم 982، سير أعلام النبلاء: 18/ 268، الجواهر المضيّة: 2/ 496 رقم 897، تاج التراجم: 141 رقم 159، الطبقات السنيّة: رقم 1377، الوافى بالوفيات: 19/ 384. (الطباطبائى)
(2). تذكرة الحفّاظ: 3/ 1200 رقم 1032.

مرّ عنه (ص 27 و 43 و 52)، و يأتى بإسناده حديثا نزول آيتى إكمال الدين و (سَأَلَ سائِلٌ) فى واقعة الغدير.
215- أبو محمد أحمد بن محمد بن علىّ العاصمىّ: أحد أئمّة القرن

الخامس، مؤلَف زين الفتى فى شرح سورة (هَلْ أتى)، و تآليفه هذا ينمُّ عن تضلّعه فى التفسير و الحديث و الأدب، كما يعرب عن شدّة نكيره على الرفض و التشيّع «1».

أخرج الحديث فى زين الفتى بطرق شتّى.

مرّ بعضها (ص 19، 28، 39، 45، 48، 72)، و يأتى عنه بطرق أخرى.

216- الحافظ أبو حامد محمد بن محمد الطوسىّ، الغزالىّ، الشهير بحجّة الإسلام: المتوفّى (505).

توجد ترجمته و الثناء عليه فى طيّات معاجم التراجم، و قد ترجمه السبكى فى طبقاته «2» (4/ 101- 182)، و أفرد الدكتور أحمد فريد رفاعى المصرى كتاباً فى ترجمته فى مجلّدات ثلاث، و هذا التأليف يُعَدّ من حسنات هذا العصر، فللباحث عن الغزالى أن يرجع إليهما.

يأتى لفظه فى الكلمات حول سند الحديث.

217- الحافظ أبو الغنائم محمد بن علىّ الكوفىّ، النرسىّ: المولود (424)، و المتوفّى (510).

---

(1). ترجم له القفطى فى إنباه الرواة: 1/ 133 رقم 77، قال: من أهل خراسان، أديب، فاضل، تميّز فى النحو و التصريف، و له مصنّفات حِسان كالبهجة شرح المفضّليات، و له كتاب المهجة فى أصول التصريف، مولده سنة 378. (الطباطبائى)

(2). طبقات الشافعية الكبرى: 6/ 191 رقم 694.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:247

محدِّث الكوفة، ترجمه الذهبى فى تذكرته «1» (4/ 57)، و حكى عن ابن ناصر أنَّه قال: كان النرسىّ حافظاً ثقةً مُتقناً، ما رأينا مثله، كان يتهجّد و يقوم الليل.

مرّ الإيعاز إلى حديثه (ص 40)، و يأتى فى حديث التهنئة.

218- الحافظ يحيى بن عبد الوهاب، أبو زكريّا الأصبهانىّ، الشهير بابن مندة: المتوفّى (512)، قال ابن خلّكان فى تاريخه «2» (2/ 366): كان من الحفّاظ المشهورين، و أحد أصحاب الحديث المبرَّزين، و كان جليل القدر، وافر الفضل، واسع الرواية، ثقةً حافظاً مُكثِراً صدوقاً، كثير التصانيف.

مرّ عنه (ص 47).

219- الحافظ الحسين بن مسعود، أبو محمد الفرّاء، البغوىّ، الشافعىّ: المتوفّى (516).

ترجمه الذهبى فى تذكرته «3» (4/ 54)، و قال: الإمام الحافظ المجتهد محيى السنّة، كان من العلماء الربّانيّين، ذا تعبّد و نُسك و قناعة باليسير.

و قال ابن كثير فى تاريخه «4» (12/ 193): صاحب التفسير و شرح السنّة و التهذيب فى الفقه، و الجمع بين الصحيحين، و المصابيح فى الصحاح و الحسان، و غير ذلك، برع فى هذه العلوم، و كان علّامة زمانه فيها، و كان ديِّناً وَرِعاً زاهداً عابداً صالحاً.

مرّ الإيعاز إلى حديثه (ص 31) عن المصابيح.

---

(1). تذكرة الحفّاظ: 4/ 1260 رقم 1064.
(2). وفيات الأعيان: 6/ 168 رقم 795.
(3). تذكرة الحفّاظ: 4/ 1257 رقم 1062.
(4). البداية و النهاية: 12/ 238 حوادث سنة 516 ه.

220- أبو القاسم [ابن الحصين] هبة اللّه بن محمد بن عبد الواحد الشيبانىّ: المتوفّى (525) عن (94) سنة.

قال ابن كثير فى تاريخه «1» (12/ 203): راوى المسند عن أبى علىّ بن المذهِّب، عن أبى بكر بن مالك، عن عبد اللّه بن أحمد، عن أبيه، و قد روى عنه ابن الجوزى و غير واحد، كان ثقةً ثَبْتاً صحيح السماع.

يأتى بطريقه حديث المناشدة بالرحبة بلفظ عبد الرحمن.

221- ابن الزاغونى علىّ بن عبيد اللّه بن نصر بن السرىّ الزاغونىّ: المتوفّى (527).

قال ابن كثير فى تاريخه «2» (12/ 205): الإمام المشهور «3» قرأ القراءات و سمع الحديث و اشتغل بالفقه و النحو و اللغة، و له المصنّفات الكثيرة فى الأُصول و الفروع و له يدٌ فى الوعظ، و اجتمع الناس فى جنازته، و كانت حافلة جدّا.

يأتى عنه حديث مناشدة رجل عراقىّ جابرَ الأنصارى بإسناد صحيح.

222- أبو الحسن رزين بن معاوية العبدرىّ، الأندلسىّ: المتوفّى (535).

ترجمه الذهبى فى عِبره «4»، قال فى كتابه الجمع بين الصحاح الستّة:

عن أبى سريحة أو زيد بن أرقم: إنَّ رسول اللّه صلى الله عليه و سلم قال: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه».

223- أبو القاسم جار اللّه محمود بن عمر الزمخشرىّ «5»: المتوفّى (538).

---

(1). البداية و النهاية: 12/ 251 حوادث سنة 525 ه.
(2). البداية و النهاية: 12/ 254 حوادث سنة 527 ه.
(3). و ابنا الزاغونى اثنان، هذا و أخوه أبو بكر محمد المتوفّى سنة (552) و هما بغداديان حنبليان. راجع ما يأتى فى المناشدة 17. (الطباطبائى)
(4). العِبر فى خبر من غبر: 2/ 447 حوادث سنة 535 ه.
(5). زمخشر- بفتح أوّله و ثانيه ثمّ السكون-: قرية من قرى خوارزم كبيرة [معجم البلدان: 3/ 147]. (المؤلف)

ترجمه ابن خلّكان فى تاريخه «1» (2/ 197) و قال: الإمام الكبير فى

التفسير و الحديث و النحو و علم البيان، كان إمام عصره من غير مدافع تُشَدُّ إليه الرحال فی فنونه.
و قال اليافعی فی مرآته «2»: كان متقناً فی التفسير و الحديث و النحو و اللغة و البيان، إمام عصره فی فنونه، و له التصانيف الكبيرة البديعة الممدوحة.
و ذكره السيوطی فی بغية الوعاة «3» (ص 388)، و قال: كان واسع العلم كثير الفضل غاية فی الذكاء وجودة القريحة مُتقِناً فی كلِّ علم معتزليّا قويّا فی مذهبه مجاهراً به حنفيّا. ثمّ ذكر مشايخه و تآليفه، و توجد ترجمته فی الفوائد البهيّة (ص 209)، و أثنی عليه، و عدّ تآليفه، و ذكره ابن كثير فی تاريخه «4» (12/ 219).
يأتی عنه حديث احتجاج دارميّة علی معاوية بن أبی سفيان، نقلًا عن كتابه ربيع الأبرار «5» الموجود عندنا، و قال فيه: ليلة الغدير معظَّمةٌ عند الشيعة، مُحياةٌ عندهم بالتهجّد، و هی الليلة التی خطب فيها رسول اللّه صلی الله عليه و سلم بغدير خُمّ علی أقتاب الجمال،
و قال فی خطبته: «من كنت مولاه فعلیٌّ مولاه».
224- الحافظ القاضی عياض بن موسی اليحصبیّ، السبتیّ: المتوفّی (544).
ترجمه كثيرٌ من أرباب معاجم التراجم. قال ابن خلّكان فی تاريخه «6» (1/ 428): كان إمام وقته فی الحديث و علومه و النحو و اللغة و كلام العرب و أيّامهم و أنسابهم، و صنّف التصانيف المفيدة، ثمّ ذكر تآليفه و نماذج من شعره، روی حديث الغدير فی

____
(1). وفيات الأعيان: 5/ 168 رقم 711.
(2). مرآة الجنان: 3/ 269 وفيات سنة 538 ه.
(3). بغية الوعاة: 2/ 279 رقم 1977.
(4). البداية و النهاية: 12/ 272 حوادث سنة 538 ه.
(5). ربيع الأبرار: 1/ 84. و أورد حديث الغدير أيضاً فی كتابه خصائص العشرة: ص 60. (الطباطبائی)
(6). وفيات الأعيان: 3/ 483 رقم 511.

كتابه الدائر السائر الشفاء «1».
225- أبو الفتح محمد بن أبی القاسم عبد الكريم الشهرستانیّ، الشافعیّ، المتكلّم علی مذهب الأشعریّ: المتوفّی (548).
قال ابن خلّكان «2»: كان إماماً مبرَّزاً فقيهاً متكلّماً. و ترجمه السبكی فی طبقاته «3» (4/ 78)، و أثنی عليه و علی كتابه الملل و النحل.
ذكر حديث الغدير فی الملل و النحل، يأتی لفظه فی حديث التهنئة.

226- أبو الفتح محمد بن علىّ بن إبراهيم النطنزىّ: المولود (480)- لم أقف على وفاته «4».
ذكره السمعانىّ فى أنسابه «5»، و قال: أفضل من بخراسان و العراق فى اللغة و الأدب و القيام بصنعة الشعر، قدِم علينا مروَ سنة إحدى و عشرين، و قرأت عليه طرفاً صالحاً من الأدب، و استفدت منه، و اغترفت من بحره، ثمّ لقيته بهمدان، ثمّ قدِم علينا بغدادَ غير مرّة فى مدّة مقامى بها، و ما لقيته إلّا و كتبت عنه، و اقتبست منه، ثمّ ذكر مشايخه.
مرّ الحديث بإسناده (ص 43)، و يأتى عنه بطريق آخر فى آية إكمال الدين.
227- الحافظ أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعانىّ، الشافعىّ: المولود (506)، و المتوفّى (562، 563)، صاحب الأنساب، و فضائل الصحابة «6».
ترجمه ابن

____
(1). الشفاء: 2/ 107 باب 3 فصل 5.
(2). وفيات الأعيان: 4/ 273 رقم 611.
(3). طبقات الشافعية الكبرى: 6/ 128 رقم 653.
(4). له كتاب الخصائص العلوية على سائر البرية، ترجم له الصفدى فى الوافى بالوفيات: 4/ 161، و ذكر أنَّه توفّى حدود الخمسين و الخمسمائة. راجع: أهل البيت فى المكتبة العربية. (الطباطبائى)
(5). الأنساب: 5/ 505.
(6). هذا صاحب الأنساب، و أما فضائل الصحابة فهو لجدّه أبى المظفّر منصور بن محمد السمعانى المتوفى سنة 489، رواه ابن شهرآشوب فى أوّل كتابه مناقب آل أبى طالب عن جدّه شهرآشوب عن مؤلّفه أبى المظفّر. (الطباطبائى)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:251
خلّكان فى تاريخه «1» (1/ 326)، و أثنى عليه، و قال الذهبى فى تذكرته «2» (4/ 111): كان ثقةً حافظاً حجّةً، واسع الرحلة، عدلًا ديِّناً جميل السيرة حسن الصحبة، كثير المحفوظ، قال ابن النجّار: سمعت من يذكر أنَّ عدد شيوخه سبعة آلاف شيخ، و هذا شىءٌ لم يبلغه أحدٌ.
مرّ الإيعاز إلى حديثه (ص 56).
228- أبو بكر يحيى بن سعدون بن تمام الأزدىّ، القرطبىّ، الملقّب بسابق الدين: المولود (486، 487)، و المتوفّى (567) صاحب التفسير الكبير «3».
قال ابن الأثير فى الكامل «4» (11/ 152): كان إماماً فى القراءة و النحو و غيره من العلوم، زاهداً عابداً، انتفع به الناس فى كثير من البلاد، و لا سيّما أهل الموصل، فإنّه أقام بها، و فيها توفّى.
و ترجمه ياقوت فى معجميه، قال فى البلدان «5» (7/ 54): قرأ عليه كثير

من شيوخنا، و كان أديباً فاضلًا مقرئاً عارفاً بالنحو و اللغة، سمع كثيراً من كتب الأدب، و قال فى الأدباء (20/ 14): شيخٌ فاضلٌ عارفٌ بالنحو و وجوه القراءات، و كان ثقةً صدوقاً ثبْتاً ديِّناً كثير الخير.
يأتى عن تفسيره حديث نزول آية (سَأَلَ سائِلٌ) حول قضية الغدير.
229- موفّق بن أحمد أبو المؤيّد، أخطب الخطباء الخوارزمىّ: المتوفّى (568).

---

(1). وفيات الأعيان: 3/ 209 رقم 395.
(2). تذكرة الحفّاظ: 4/ 1316 رقم 1090.
(3). القرطبى صاحب التفسير أبو عبد اللَّه محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح المتوفى سنة 671.
(4). الكامل فى التاريخ: 7/ 225 حوادث سنة 567 ه.
(5). معجم البلدان: 4/ 324.

أحد شعراء الغدير، يأتى شعره و ترجمته فى شعراء القرن السادس.
روى الحديث فى مناقبه و مقتله بطرق كثيرة، مرّ بعضها (ص 14، 15، 16، 18، 20، 21، 22، 23، 24، 27، 28، 34، 38، 40، 42، 48، 49)، يأتى عنه بطرق أخرى.
230- عمر بن محمد بن خضر الإربلى «1»، المعروف بالملّاء:
رواه فى وسيلة المتعبّدين «2» بلفظ البراء بن عازب، يأتى فى حديث التهنئة.
231- الحافظ علىّ بن الحسن بن هبة اللَّه، أبو القاسم الدمشقىّ، الشافعىّ، الملقّب بثقة الدين، الشهير بابن عساكر: المتوفّى (571)، صاحب التاريخ الكبير السائر الدائر «3».
ترجمه ابن خلّكان «4» (1/ 363)، و أثنى عليه ابن الأثير فى الكامل «5» (11/ 177)، و ابن كثير فى تاريخه «6» (12/ 294)، و قال: أحد أكابر حفّاظ الحديث، و من عُنى به

---

(1). هو معين الدين أبو محمد عمر بن محمد بن خضر الإربلى الموصلى المتوفّى بها سنة 570 و المشتهر بالمَلّاء، لأنّه كان يملأ تنانير الآجر و يتقوّت بأجرتها. () له ترجمة فى تلخيص مجمع الآداب: ج 5 رقم 1485، و فى تاريخ ابن كثير: 12/ 282، و هدية العارفين: 1/ 784، و أعلام الزركلى: 5/ 60 و فيه تصوير إجازته لمن قرأوا عليه كتابه وسيلة المتعبدين إلى متابعة سيد المرسلين، و كتابه هذا هو المشتهر بسيرة المَلّاء، و قد طبع فى حيدرآباد فى عدة أجزاء من سنة 1390- 1400، و حديث الغدير فيه فى ج 5 ق 2 ص 162، رواه عن البراء بن عازب. (الطباطبائى)

(2). ذكرها له الچلبى فى كشف الظنون: 2/ 634 [2/ 2010]. (المؤلف)
(3). أخرج الحافظ ابن عساكر حديث الغدير فى تاريخ مدينة دمشق عن 19 صحابياً من 88 طريقاً من رقم 503- 590، فى أوّل المجلد الثانى من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام المطبوعة فى بيروت فى ثلاث مجلدات ضخام بتحقيق زميلنا العلّامة المحمودى حفظه اللَّه، و قد تقدّم بعضها فى تعاليقنا على روايات الصحابة، و يأتى بعضها الآخر فى تعاليقنا على المناشدات. (الطباطبائى)
(4). وفيات الأعيان: 3/ 309 رقم 441.
(5). الكامل فى التاريخ: 7/ 264 حوادث سنة 571 ه.
(6). البداية و النهاية: 12/ 361 حوادث سنة 571 ه.

سماعاً و جمعاً و تصنيفاً و اطِّلاعاً، و حفظاً لأسانيده و متونه، و إتقاناً لأساليبه و فنونه، صنّف تاريخ الشام فى ثمانين مجلّدة «1»، ثمّ أطنب فى الثناء عليه و على تآليفه، و أوفى ترجمة له ما ذكره السبكى فى طبقاته «2» (4/ 273- 277)، أكثر فى الثناء عليه و على ثقته و إتقانه و تآليفه، أورد أحاديث كثيرة فى هذه الخطبة فى تاريخه، كما ذكره ابن كثير.
مرّ منها (ص 15، 26، 27، 40، 44، 45، 51)، و يأتى عنه حديث نزول آيتى التبليغ و الإكمال فى علىّ عليه السلام.
232- الحافظ محمد بن أبى بكر عمر بن أبى عيسى أحمد، أبو موسى المَدِينىّ «3»، الأصبهانىّ، الشافعىّ: المولود (501)، و المتوفّى (581).
ترجمه ابن خلّكان فى تاريخه «4» (2/ 161) و قال: كان إمام عصره فى الحفظ و المعرفة، و له فى الحديث و علومه تآليف مفيدة، ثمّ ذكر تآليفه.
و ذكره السبكى فى طبقاته «5» (4/ 90)، و الذهبى فى تذكرته «6» (4/ 128)، و قال: الحافظ شيخ الإسلام الكبير، انتهى إليه التقدّم فى هذا الشأن مع علوّ الإسناد، و قال الدُّبَيْثى: عاش أبو موسى حتى صار وحيد وقته و شيخ زمانه إسناداً و حفظاً، قال السمعانى: سمعت منه و كتب عنّى، و هو ثقةٌ صدوقٌ، و قال عبد القادر: حصل له من المسموعات بأصبهان ما لم يحصل لأحد فى زمانه، و انضمّ إلى ذلك الحفظ و الإتقان، و له التصانيف التى أربى فيها على المتقدّمين مع الثقة و العفّة.

---
(1). ذكر ابن كثير فى تاريخه أنَّ ثلاث مجلّدات منها فى ترجمة علىّ أمير المؤمنين و مناقبه. (المؤلف)
(2). طبقات الشافعية الكبرى: 7/ 215 رقم 919.
(3). نسبة إلى مدينة أصبهان، ذكرها السمعانى فى الأنساب [5/ 235]. (المؤلف)
(4). وفيات الأعيان: 4/ 286 رقم 618.

(5). طبقات الشافعية الكبرى: 6/ 160 رقم 675.
(6). تذكرة الحفّاظ: 4/ 1334 رقم 1095.

مرّ الإيعاز إلى طرقه فى الحديث (ص 24 «1»، 26، 29، 45، 46، 53، 58، 59، 60)، و له غير ذلک.
233- الحافظ محمد بن موسى بن عثمان، أبو بكر الحازمىّ- نسبة إلى جدِّه حازم- الهمدانى، الشافعى: المولود (548)، و المتوفّى (584).
ترجمه السبكى فى طبقاته «2» (4/ 189)، و قال: إمام مُتقن مبرَّزٌ، و عن ابن الدُّبَيْثى «3»: كان من أحفظ الناس للحديث و أسانيده و رجاله مع زهد و تعبّد و رياضة و ذِكر، صنّف فى علم الحديث مصنّفات، و قال ابن النجّار: كان من الأئمّة الحفّاظ العالمين بفقه الحديث و معانيه و رجاله، و كان ثقةً حجّةً نبيلًا زاهداً ورعاً ملازماً للخلوة و التصنيف و نشر العلم.
صرّح بخطبة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى غدير خُمّ، كما فى تاريخ ابن خلّكان «4» (2/ 223)، و معجم البلدان «5» (3/ 466).
234- الحافظ عبد الرحمن بن علىّ بن محمد، أبو الفرج بن الجوزىّ البكرىّ- نسبة إلى جدّه أبى بكر الصدّيق- البغدادىّ، الحنبلىّ: المتوفّى (597).
قال ابن خلّكان فى تاريخه «6» (1/ 301): كان علّامة عصره و إمام وقته فى الحديث و صناعة الوعظ، صنّف فى فنون عديدة، تُرجِم فى غير واحد من معاجم التراجم و التاريخ.
روى حديث المناشدة بالرحبة بلفظ زاذان من طريق أحمد، و يأتى لفظه فى

____
(1). أحد الثلاثة المذكورة هناک سطر 2، و هم: هو و ابن عقدة و أبو نعيم. (المؤلف)
(2). طبقات الشافعية الكبرى: 7/ 13 رقم 710.
(3). المختصر المحتاج إليه: ص 83.
(4). وفيات الأعيان: 5/ 231 رقم 728.
(5). معجم البلدان: 2/ 389.
(6). وفيات الأعيان: 3/ 140 رقم 370.

الكلمات حول سند الحديث.
235- الفقيه أسعد بن أبى الفضائل محمود بن خلف العجلىّ، أبو الفتوح- و يقال: أبو الفتح- الشافعى، الأصبهانىّ: المتوفّى (600) عن (85) سنة.
قال ابن الأثير فى الكامل «1» (12/ 83): و كان إماماً فاضلًا. و قال ابن كثير فى تاريخه «2» (13/ 40): سمع الحديث و تفقّه و برع و صنّف، كان

زاهداً عابداً، و ترجمه السبكى فى طبقاته الكبرى «3» (5/ 50) و أثنى عليه و أكثر، و عدّ تآليفه، و ذكره ابن خلّكان فى تاريخه «4» (1/ 71)، و أثنى عليه.

مرّ الإيعاز إلى حديثه عن كتابه الموجز فى فضائل الخلفاء الأربعة (ص 26 و 46).

236- أبو عبد اللَّه محمد بن عمر بن الحسين، فخر الدين الرازىّ، الشافعىّ: المتوفّى (606)، صاحب التفسير الكبير الشهير.
ترجمه ابن خلّكان فى تاريخه «5» (2/ 48) و قال: فريد عصره و نسيج وحده، فاق أهل زمانه فى علم الكلام و المعقولات و علم الأوائل، ثمّ ذكر تآليفه.
و قال ابن الأثير «6»: كان إمام الدنيا فى عصره، و ذكره ابن كثير فى تاريخه «7» (13/ 55)، و بسط القول فى ترجمته السبكى فى طبقاته «8» (5/ 33- 40)، و أثنى عليه،

---

(1). الكامل فى التاريخ: 7/ 470 حوادث سنة 600 ه.
(2). البداية و النهاية: 13/ 48 حوادث سنة 600 ه.
(3). طبقات الشافعية الكبرى: 8/ 126 رقم 1115.
(4). وفيات الأعيان: 1/ 208 رقم 90.
(5). وفيات الأعيان: 4/ 248 رقم 600.
(6). الكامل فى التاريخ: 7/ 525 حوادث سنة 606 ه.
(7). البداية و النهاية: 13/ 66 حوادث سنة 606 ه.
(8). طبقات الشافعية الكبرى: 8/ 81 رقم 1089.

و بالغ فى الردِّ على الذهبى فى غمزه على المترجم فى ميزان الاعتدال.
مرّ الحديث عنه (ص 19 و 52) و يأتى عنه فى آية التبليغ.
237- أبو السعادات مبارك بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير الشيبانىّ، الجزرىّ، الشافعىّ: المتوفّى (606).
ترجمه أخوه ابن الأثير فى كامله «1» (12/ 120)، و قال: أخى مجد الدين أبو السعادات كان عالماً فى عدّة علوم منها الفقه و الأصولان و النحو و الحديث و اللغة، و له تصانيف مشهورة فى التفسير و الحديث و النحو و الحساب و غريب الحديث، و له رسائل مدوَّنة، و كان كاتباً مُفْلِقاً «2» يُضرَب به المثل، ذا دين متين و لزوم طريق مستقيم.
قال فى جامع الأُصول فى أحاديث الرسول «3»: عن زيد بن أرقم أو أبى سَريحة- شكَّ شعبة- أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم قال: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه»، أخرجه الترمذىّ «4».
و حكاه عن الشافعىِّ- إمام الشافعيّة- فى نهايته «5» (4/ 246).
238- أبو الحجّاج يوسف بن محمد البلوىّ، المالكىّ، الشهير بابن الشيخ: المتوفّى حدود (605).

مؤلَف ألف باء، تألیفه هذا ینمُّ عن فضله الجمِّ و أدبه الکثار، ذکره الزرکلی فی الأعلام «6» (3/ 1184).

---

(1). الکامل فی التاریخ: 7/ 526 حوادث سنة 606 ه.
(2). أی مجیداً، و أفلق فی الأمر: کان حاذقاً فیه.
(3). جامع الأُصول: 9/ 468 ح 6476.
(4). سنن الترمذی: 5/ 591 ح 3713.
(5). النهایة فی غریب الحدیث و الأثر: 5/ 228.
(6). الأعلام: 8/ 247.

یأتی لفظه فی المجلّد الثانی فی شعراء القرن الأوّل فی ما یتبع أبیات أمیر المؤمنین علیه السلام.

239- تاج الدین زید بن الحسن بن زید الکندیّ، أبو الیمن البغدادیّ المولد و المنشأ: المتوفّی (613).

انتقل إلی الشام، فأقام بها، قال ابن الأثیر فی الکامل «1» (12/ 130): کان إماماً فی النحو و اللغة، و له الإسناد العالی فی الحدیث، و کان ذا فنون کثیرة من أنواع العلوم.

یأتی بإسناده حدیث المناشدة فی الرحبة بلفظ عبد الرحمن بن أبی لیلی.

240- الشیخ علیّ بن حمید القرشی: المتوفّی (621).

ذکره فی شمس الأخبار المنتقی من کلام النبیّ المختار «2»، کما مرّ فی (ص 50)، و یأتی لفظه فی مفاد الحدیث.

241- أبو عبد اللَّه یاقوت بن عبد اللَّه، الرومیّ الجنس، الحمویّ المولد، البغدادیّ الدار: المتوفّی (626).

أُسِر من بلاده صغیراً و ابتاعه فی بغداد رجل تاجر. له معجم البلدان و معجم الأدباء، کانت له أشواطٌ بعیدةٌ فی الأدب، و کان متعصِّباً علی أمیر المؤمنین علیّ علیه السلام، بسط القول فی ترجمته- مَحْتِداً و علماً و أدباً و تألیفاً و مذهباً- ابنُ خلّکان فی تاریخه «3» (2/ 349- 355).

ذکر فی معجم البلدان «4» (3/ 466) عن الحازمی: أنَّ رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم خطب عند

---

(1). الکامل فی التاریخ: 7/ 542 حوادث سنة 613 ه.
(2). مسند شمس الأخبار: 1/ 102.
(3). وفیات الأعیان: 6/ 127 رقم 790.
(4). معجم البلدان: 2/ 389.

غدیر خُمّ، و یأتِی کلامه عن معجم الأدباء فی المؤلِّفین فی حدیث الغدیر.

242- الحافظ أبو الحسن علىّ بن محمد الشيبانىّ، المعروف بابن الأثير الجَزَرىّ «1»: المتوفّى (630)، صاحب التاريخ الكامل، و أسد الغابة.
ترجمه ابن خلّكان فى تاريخه «2» (2/ 378)، و قال: كان إماماً فى حفظ الحديث و معرفة ما يتعلّق به، و حافظاً للتواريخ المتقدِّمة و المتأخِّرة، ثمّ ذكر تآليفه و أثنى عليها، و ذكره اليافعىّ فى مرآة الجنان (4/ 70)، و أثنى عليه و على تآليفه، و عدّه الذهبى من الحفّاظ فى تذكرته «3» (4/ 191)، و أطراه.
رواه بطرق كثيرة منها ما يأتى، و منها ما مرّ (ص 15، 20، 23، 24، 25، 28، 38، 45، 46، 47، 49، 53، 58، 59، 60).
243- حنبل بن عبد اللَّه بن الفرج البغدادىّ، الرصافىّ: المتوفّى (604) عن (90) سنة.
محدِّثٌ مكثرٌ، يروى بإسناده الآتى مسند أحمد بن حنبل عن ابنه عبد اللَّه، ترجمه أبو شامة فى ذيل الروضتين «4».
يأتى بإسناده حديث مناشدة الرحبة بلفظ عبد الرحمن.
244- الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد، أبو عبد اللَّه المقدسىّ، الدمشقىّ، الحنبلىّ: المولود (569)، و المتوفّى (643).

---

(1). نسبة إلى جزيرة ابن عمر: بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام، كانت تحيط بها دجلة إلّا من ناحية [معجم البلدان: 2/ 138]. (المؤلف)
(2). وفيات الأعيان: 3/ 348 رقم 460.
(3). تذكرة الحفّاظ: 4/ 1399 رقم 1124.
(4). ذيل الروضتين: ص 62، و له ترجمة فى تكملة المنذرى: رقم 989، و سير أعلام النبلاء: 21/ 431 و ما بهامشهما من مصادر. (الطباطبائى)

ذكرهابن كثير فى تاريخه «1» (13/ 169)، و أطراه و أثنى على تآليفه، و ترجمه الذهبى فى تذكرته «2» (4/ 197)، و حكى عن عمر بن الحاجب أنَّه قال:
شيخنا أبو عبد اللَّه شيخ وقته و نسيج وحده علماً و حفظاً و ثقةً و ديناً، من العلماء الربّانيِّين، كان شديد التحرّى فى الرواية، مجتهداً فى العبادة، كثير الذكر منقطعاً متواضعاً... إلى أن قال فى الثناء عليه: قال ابن النجار: حافظ متقن حجّة عالم بالرجال ورع تقىّ، ما رأيت مثله فى نزاهته و عفّته و حسن طريقته... إلخ.
مرّ حديثه (ص 26، 28، 34، 35، 55، 58)، و يأتى عنه غير ذلك.
245- أبو سالم محمد بن طلحة القرشىّ، النصيبىّ، الشافعىّ: المتوفّى (652).
أحد شعراء الغدير فى القرن السابع، يأتى هناك شعِره و ترجمته.

مرّ الإيعاز إلى حديثه (ص 33)، و يأتى عنه غيره نقلًا عن كتابه- المطبوع غير مرّة- مطالب السؤول.

246- أبو المظفّر يوسف الأمير حسام الدين قزْأوغلى «3» ابن عبد اللَّه البغدادىّ، الحنفىّ: المتوفّى (654)، سبط الحافظ ابن الجوزى الحنبلى من كريمته رابعة.

ترجمه اليافعىُّ فى مرآته (4/ 136)، و ابن كثير فى تاريخه «4» (13/ 194)، و أثنى على علمه و فضله و حسن خطابته.

و ذكره أبو الحسنات فى فوائده البهيّة (ص 230)، و قال: تفقّه و برع و كان عالماً

---

(1). البداية و النهاية: 13/ 198 حوادث سنة 643 ه.

(2). تذكرة الحفّاظ: 4/ 1405 رقم 1129.

(3). فى تاريخ ابن خلّكان و الفوائد البهيّة: (قرغلى). و فى غيرهما (قزغلى)، و الصحيح كما فى تاريخ ابن كثير: (قِزْأغلى)- بكسر القاف و سكون الزاى- كلمة تركية معناها: ابن البنت؛ أى السبط. (المؤلف)

(4). البداية و النهاية: 13/ 226 حوادث سنة 654 ه.

فقيهاً واعظاً حسن المجانسة، و قال أبو المعالى السلامىّ، كما فى منتخب المختار (ص 236):

كان شيخاً صالحاً عالماً بالتفسير و الحديث و الفقه، له تفسير كبير فى تسعة و عشرين مجلّداً، و ذكر مشايخه و تآليفه.

مرّ عنه (ص 68)، و يأتى عنه فى عناوين أخرى بألفاظ غير ما مرَّ نقلًا عن تأليفه السائر تذكرة خواصّ الأمّة.

247- عزّ الدين عبد الحميد بن هبة اللَّه المدائنىّ، الشهير بابن أبى الحديد المعتزلىّ «1»: المتوفّى (655). مؤلِّف شرح نهج البلاغة الدائر السائر، و تأليفه هذا ينمُّ عن تضلّعه فى الحديث و الكلام و التاريخ و الأدب، توجد ترجمته فى شرح النهج له «2» (4/ 575).

مرّ الحديث عنه (ص 56)، و يأتى عنه حديث المناشدة فى الرحبة، و حديث الدعوة، و حديث الركبان، و احتجاج عمّار بحديث الغدير، و مناشدة شابٍّ أبا هريرة.

248- الحافظ أبو عبد اللَّه محمد بن يوسف الكنجىّ، الشافعىّ «3»: المتوفّى (658).

---

(1). هو عزّ الدين أبو حامد بن أبى الحديد المعتزلىّ الشافعىّ المدائنىّ المولود بها سنة 586 البغدادىّ المتوفّى بها سنة 655. () و من مصادر ترجمته: وفيات الأعيان: 5/ 392، ذيل مرآة الزمان: 1/ 62، العسجد

المسبوک: ص 642، تلخيص مجمع الآداب: 1/ 190، الوافى بالوفيات: 18/ 79، فوات الوفيات: 2/ 259 رقم 246، البداية و النهاية: 13/ 199، المنهل الصافى: ص 7. () و أوسع ترجمة له ما كتبه عنه معاصره ابن الشعّار الموصلى فى: قلائد الجمان فى شعراء الزمان، ترجم له فى الجزء الرابع- من طبعة ألمانيا سنة 1410- فى أربعين صفحة من 214- 253، و أورد كثيراً من نظمه و نثره. (الطباطبائى)
(2). شرح نهج البلاغة: 1/ 13- 19 من المقدمة. و انظر أيضاً: فوات الوفيات: 2/ 259، البداية و النهاية: 13/ 233 حوادث سنة 655 ه، آداب اللغة: 3/ 43.
(3). هو فخر الدين الكنجى محمد بن يوسف بن محمد القرشى النوفلى الشافعى نزيل دمشق، و المستشهد بها سنة 658. () ترجم له الصفدى فى الوافى بالوفيات: 5/ 254 و قال: عُنى بالحديث، و سمع و رحل و حصّل، و كان إماماً محدّثاً... () و له ترجمة فى ذيل مرآة الزمان: 1/ 392، و تلخيص مجمع الآداب: 3/ 389، و ذيل الروضتين: ص 208، قال: و كان من أهل الفقه و الحديث، و ذكر قتله بالجامع فى 29 شهر رمضان. () و ذكرت كتابه هذا فى (أهل البيت فى المكتبة العربية) و ذكرت مخطوطاته و طبعاته و اختصاراته، و ترجمت للمؤلف ترجمة مستوفاة. () و أوسع ترجمة له و أحسنها ما كتبه زميلنا العلّامة المحقق السيّد محمد مهدى الخرسان النجفىّ- رعاه اللَّه و مدّ فى عمره- فى مقدمة كتاب البيان فى أخبار المهدى صاحب الزمان للگنجى هذا، طبعة بيروت سنة 1399. (الطباطبائى)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:261
صاحب كتاب كفاية الطالب «1»- المطبوع بمصر فى (160) صحيفة محذوف الأسانيد، و فى النجف الأشرف مسنداً على ما هو فى الأصل- و الكتاب يعرب عن تقدّم مؤلِّفه فى الحديث، و عن علمه الجمّ، و فضله الكثار، و كثرة اعتنائه بشأن الحديث و فنونه، ينقل عنه ابن الصبّاغ المالكى فى فصوله المهمّة «2» معبِّراً عن المؤلّف بالإمام الحافظ.
مرّ الحديث عنه (ص 19، 21، 35، 40، 48، 51)، و يأتى عنه حديث مناشدة الرحبة بطرق شتّى، و مناشدة رجل عراقىّ جابرَ الأنصارىّ، و حديث التهنئة.
249- الحافظ أبو محمد عبد الرزّاق بن عبد اللَّه بن أبى بكر، عزّ الدين الرسعنىّ، الحنبلىّ: المتوفّى (661).
ذكره الذهبى فى تذكرة الحفّاظ «3» (4/ 243)، و قال: كان إماماً متقناً ذا فنون و أدب، صنّف كتاب مقتل الحسين عليه السلام و جمع و صنّف تفسيراً حسناً، رأيته يروى فيه بأسانيده.

(1). ذكره له الجلبى فى كشف الظنون: 2/ 323 [2/ 1497]. (المؤلف)
(2). الفصول المهمّة: ص 124.
(3). تذكرة الحفّاظ: 4/ 1452 رقم 1152.

و أثنى عليه ابن كثير فى تاريخه «1» (13/ 241)، و يأتى بعض القول فى ترجمته عن زميله الإربلى.
يأتى عنه حديث نزول آية التبليغ فى علىّ عليه السلام.
250- فضل اللّه بن أبى سعيد الحسن الشافعى، التوربشتىّ «2»- بالمثنّاة المضمومة-:
ترجمه السبكى فى طبقاته «3» (4/ 146)، و قال: رجلٌ محدِّثٌ فقيهٌ، من أهل شيراز، شرح مصابيح البغوى شرحاً حسناً، و روى صحيح البخارى عن عبد الوهاب بن المغرم بإسناده. و أظنُّ هذا الشيخ مات فى حدود الستين و الستمائة، و وقعة التتار أوجبت عدم المعرفة بحاله. ثمّ ذكر من الفوائد المذكورة فى شرح المصابيح له، رواه فى كتابه المعتمد فى المعتقد «4».
251- الحافظ محيى الدين يحيى بن شرف بن حسن، أبو زكريا النووىّ «5»

---

(1). البداية و النهاية: 13/ 279 حوادث سنة 661 ه.
(2). شهاب الدين أبو عبد اللّه فضل اللّه بن تاج الدين حسن التوربشتى التوران بشتى الشافعى اليزدى الأصل الشيرازى، نزيل كرمان المتوفّى بها سنة 661 ه. () و من مصادر ترجمته: طبقات السبكى: 8/ 349، مفتاح السعادة: 2/ 148، مجمل التواريخ للفصيحى، شد الإزار للجنيد: ص 190، سمط العلى لناصر الدين المنشئ ص 41 و فيه ما معرّبه: () إنَّه لما تمّ بناء المدرسة التركانية فى كرمان سنة 656، التى بنتها فنلغ تركان ملكة كرمان بعثت إلى شيراز و طلبت من التوربشتى أن يتولى التدريس بها، فهاجر إلى كرمان و أقام مدرّساً بها إلى أن توفّى. () و كتابه «المعتمد» فارسى مطبوع فى مدراس بالهند فى مطبعة مظهر العجائب سنة 1286، رتّبه على ثلاثة أبواب، و حديث الغدير فى الفصل الرابع من الباب الثالث منه ص 190- 191. () و توران بشت من قرى مدينة يزد تبعد عنها 25 كيلو متراً فى جنوبها الغربى، و لا زالت عامرة و بهذا الاسم. (الطباطبائى)
(3). طبقات الشافعية الكبرى: 8/ 349 رقم 1245.
(4). ذكره له الجلبى فى كشف الظنون: 2/ 462 [2/ 1733]. (المؤلف)
(5). نوى: قرية من قرى حوران [معجم البلدان: 5/ 306]. (المؤلف)

الدمشقىّ، الشافعىّ: المتوفى (676)، ترجمه السبكى فى طبقاته «1» (5/ 166- 168) و بالغ فى الثناء عليه، و ذكره ابن كثير فى تاريخه «2» (13/ 278)، و قال:

شيخ المذهب و كبير الفقهاء فى زمانه، و قد كان من الزهادة و العبادة و الورع و التحرّى و الانجماح عن الناس على جانب كبير لا يقدر عليه أحد من الفقهاء غيره.

و ذكر تآليفه و أطراه، و بسط القول فى ترجمته الذهبى فى تذكرته «3» (4/ 259- 264).

مرّ الحديث عن تأليفه رياض الصالحين (ص 35)، و قال فى تهذيبه الأسماء و اللغات «4»:

و فى كتاب الترمذىِّ عن أبى سريحة الصحابى أو زيد بن أرقم- شكَّ شعبة- عن النبىِّ صلى الله عليه و سلم قال: «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه».

رواه الترمذىّ

و قال: حديثٌ حسنٌ، و الشك فى عين الصحابىِّ لا يقدح فى صحّة الحديث؛ لأنّهم كلّهم عدولٌ.

252- الشيخ مجد الدين عبد اللَّه بن محمود بن مودود الحنفىّ، الموصلىّ: المولود (599)، و المتوفّى (683).

ترجمه أبو الحسنات فى الفوائد البهيّة (ص 106)، و قال: كان من أفراد الدهر فى الفروع و الأصول، و لم يزل يُفتى و يدرِّس إلى أن مات.

يروى عنه ابن حمُّوْيه- صاحب فرائد السمطين «5»- حديثَ مناشدةِ رجلٍ جابرَ الأنصارىّ الآتى.

---

(1). طبقات الشافعية الكبرى: 8/ 395 رقم 1288.

(2). البداية و النهاية: 13/ 326 حوادث سنة 676 ه.

(3). تذكرة الحفّاظ: 4/ 1470 رقم 1162.

(4). تهذيب الأسماء و اللغات: 1/ 347 رقم 429.

(5). فرائد السمطين: 1/ 62 ح 29.

253- القاضى ناصر الدين عبد اللَّه بن عمر، أبو الخير البيضاوىّ، الشافعىّ: المتوفّى (685).

صاحب الطوالع و المصباح فى أصول الدين، و الغاية القصوى فى الفقه، و المنهاج فى أصول الفقه، و مختصر الكشاف فى التفسير، و شرح المصابيح فى الحديث.

قال السبكي فى طبقاته «1» (5/ 59): كان إماماً مبرَّزاً نظّاراً صالحاً متعبِّداً زاهداً، ولىَ قضاء القضاة بشيراز و دخل تبريز.

و ترجمه ابن كثير فى تاريخه «2» (13/ 309)، و قال: مات بتبريز.

مرّ عن طوالع أنواره (ص 8).

254- الحافظ أحمد بن عبد اللَّه فقيه الحرم، محبُ الدين أبو العبّاس الطبرىّ، المكّىّ، الشافعىّ: المتوفّى (694).

ترجمه السبكى فى طبقاته «3» (5/ 9)، و أثنى عليه، و ذكره ابن كثير فى تاريخه «4» (13/ 340)، و عدّه الذهبى من الحفّاظ فى تذكرته «5» (4/ 264) و قال:

تفقّه و درّس و أفتى و صنّف، و كان شيخ الشافعيّة و محدِّث الحجاز، و كان إماماً صالحاً زاهداً كبير الشأن «6».

أخرج حديث الغدير فى كتابيه الرياض النضرة، و ذخائر العقبى بعدّة طرق، يأتى ببعضها حديث مناشدة الرحبة، و حديث الركبان، و التهنئة، و مرّ بعضها فى

---

(1). طبقات الشافعية الكبرى: 8/ 157 رقم 1153.

(2). البداية و النهاية: 13/ 363 حوادث سنة 685 ه.

(3). طبقات الشافعية الكبرى: 8/ 18 رقم 1046.

(4). البداية و النهاية: 13/ 402 حوادث سنة 694 ه.

(5). تذكرة الحفّاظ: 4/ 1474 رقم 1163.

(6). و له ترجمة موسّعة فى العقد الثمين للفاسى: 3/ 61- 72. (الطباطبائى)

(ص 18، 25، 28، 32، 48، 51، 56).

255- إبراهيم بن عبد اللّه الوصّابىّ، اليمنىّ، الشافعىّ: مؤلّف كتاب الاكتفاء فى فضل الأربعة الخلفاء.

ذكر حديث الغدير بعدّة طرق فى الاكتفاء المذكور.

يأتى بعضها فى حديثى المناشدة فى الرحبة، و احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل، و نزول آية (سَأَلَ سَائِلٌ) حول قضيّة الغدير، و مرّ منها (ص 22، 23، 25، 41، 51، 53، 55، 58، 59).

256- سعيد الدين محمد بن أحمد الفَرغانىّ «1»: شارح القصيدة التائيّة لابن الفارض، توفّى حدود (700)، و أرّخ الذهبى وفاته فى العِبَر «2» (699).

و هو أوّل شارح للتائيّة المذكورة، حُكى أنه قرأها أوّلًا على جلال الدين الرومى المولوىّ، ثمّ شرحها فارسيّا، ثمّ عربيّا، و سمّاه منتهى المدارک، و هو كبير، كذا ذكره الچلبى فى كشف الظنون «3» (1/ 209)، و عن الكفوى: أنَّه كان جامعاً للعلوم الشرعيّة و الحقيقيّة، و كان لسان عصره و برهان دهره، و دليل طريق الحقّ، و سرّ اللّه بين الخلق.

توجد ترجمته فى عبقات الأنوار «4» (1/ 270)، يأتى لفظه فى الكلمات حول مفاد الحديث.

---

(1). هو سعيد الدين محمد بن أحمد بن محمد الكاسانى الفرغانى الحنفى

تلميذ صدر الدين القونوى المتوفّى فى ذى الحجة سنة 699 عن نحو سبعين سنة، مترجم فى العِبَر: 5/ 389، و شذرات الذهب: 5/ 448، و كتائب أعلام الأخيار للكفوى، و نفحات الأنس للجامى: 559 و هدية العارفين: 2/ 139. (الطباطبائى)
(2). العِبَر فى خبر من غبر: 3/ 399.
(3). كشف الظنون: 2/ 1858.
(4). عبقات الأنوار: 10/ 381.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:266

257- شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن سعد الدين محمد بن المؤيّد حمُّوْيَه، الخراسانىّ، الجوينىّ: المتوفّى (722) عن (78) عاماً.
أطراه الذهبى فى تذكرته «1» (4/ 298) بالإمام المحدِّث الأوحد الأكمل، و قال:
كان شديد الاعتناء بالرواية و تحصيل الأجزاء و على يده أسلم الملك غازان، و ترجمه ابن حجر فى الدرر «2» (1/ 67)، و أطراه.
أخرج حديث الغدير بطرق كثيرة فى كتابه- فرائد السمطين فى فضائل المرتضى و البتول و السبطين- الموجود عندنا «3».
مرّ عنه (ص 15، 19، 21، 23، 26، 32، 40، 43، 44، 55، 56، 66)، و يأتى عنه حديث المناشدة بالرحبة، و مناشدة رجل عراقى جابر الأنصارى، و احتجاج عمر بن عبد العزيز، و نزول آية إكمال الدين فى علىّ عليه السلام، و نزول آية (سَأَلَ سائِلٌ) حول قضية الغدير، و حديث التهنئة.
258- علاء الدين أحمد بن محمد بن أحمد السمنانىّ: المولود (659)، و المتوفّى (736) «4».
ترجمه ابن حجر فى الدرر الكامنة «5» (1/ 250) و قال: تفقّه و طلب الحديث،

---

(1). تذكرة الحفّاظ: 4/ 1505 رقم 24.
(2). الدرر الكامنة: 1/ 67 رقم 181.
(3). طبع قسم منه فى النجف سنة 1383، و طبع فى بيروت بتحقيق زميلنا العلامة الباحث الشيخ محمد باقر المحمودى حفظه اللّه، و صدر فى جزءين سنة 1398- 1400، و للكتاب عدّة مخطوطات قديمة و حديثة ذكرتها فى (أهل البيت فى المكتبة العربية). (الطباطبائى)
(4). ذكره السلامى، كما فى منتخب المختار: ص 162 [رقم 136] و أرّخ وفاته بسنة (735). (المؤلف)
(5). الدرر الكامنة: 1/ 250 رقم 640.

و شارك فى الفضائل، و برع فى العلم. قال الذهبى: كان إماماً جامعاً كثير التلاوة، و له وقع فى النفوس. و ذكر أنَّ مصنّفاته تزيد على ثلاثمائة، أخذ عنه صدر الدين بن حمُّوْيَه. «1»
يأتى لفظه- عن كتابه العروة الوثقى- فى ذكر الكلمات حول سند الحديث.
259- الحافظ يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن «2» بن يوسف الدمشقى، أبو الحجّاج المزّىّ «3»، الشافعىّ: المتوفّى (742).

ترجمه السبكى فى طبقاته «4» (6/ 251- 267) و قال: شيخنا و أستاذنا و قدوتنا الشيخ جمال الدين، أبو الحجّاج المزّى، حافظ زماننا، حامل راية السنّة و الجماعة،

---

(1). و له ترجمة فى طبقات الشافعية للأسنوى: 2/ 73، و لابن قاضى شهبة: 2/ 325 رقم 530، و شذرات الذهب: 6/ 125، و الذريعة: 9/ 733، و تاريخ العراق بين احتلالين: 1/ 521، و أعلام الزركلى: 1/ 223، و هدية العارفين: 1/ 108. () و أمّا المراجع الفارسية فنجد ترجمته فى كثير منها و خاصة معاجم الشعراء منها. () و للمظفر الصدر الطهرانى كتاب مفرد عن حياته طبع باسم (آثار و أحوال علاء الدولة سمنانى). () و قال فى كتابه مناظر المحاضر للمُناظر الحاضر- الذى نشره المعهد الفرنسى الدمشقى فى نشرته أخبار الدراسات الشرقية فى المجلد السادس عشر الصادر سنة 1961- فى ص 67: () اعلم- يا من ليس له فى تيه التقليد مجال- أنَّ النبىّ صلى اللَّه عليه و على آله خير آل، إذا أُنزل عليه: (يا أيُّها الرسولُ بلّغ ما أُنزِلَ اليک من رَبِّک و إن لم تفعلْ فما بلّغتَ رسالتَهُ و اللَّهُ يعصمُکَ من الناس) قام قائماً فى غدير خُمّ و أخذ بيد علىّ- عليه سلام اللَّه و سلام رسوله- على ملأ من المهاجرين و الأنصار
و قال: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
() و هذا حديث صحيح، و فيه أمر صريح بالتمسک بحبل موالاته و الاجتناب عن ذلّ معاداته، و لا ينكر هذا إلّا شقىٌّ عنيد أو جاحد عتيد، و من كان سعيداً رشيداً يفهم من فحوى هذه الآية خطاباً قهريّا لا محيص له من إبلاغها و لو كره الحاضرون!... (الطباطبائى)
(2). فى الدرر الكامنة، و شذرات الذهب: 8/ 236 حوادث سنة 742 ه، و فوات الوفيات: 4/ 353 رقم 591، و معجم المؤلّفين: 13/ 308: عبد الملک.
(3). نسبة إلى (مزّة) بالتشديد: قرية من قرى دمشق [معجم البلدان: 5/ 122]. (المؤلف)
(4). طبقات الشافعية الكبرى: 10/ 395 رقم 1417.

و القائم بأعباء هذه الصناعة، و المتدرِّع بجلباب الطاعة، إمام الحفّاظ... إلخ.
و ذكره ابن كثير فى تاريخه «1» (14/ 191)، و ابن حجر فى الدرر الكامنة (4/ 457- 461)، و حكى عن ابن سيّد الناس أنَّه قال:
وجدت بدمشق من أهل العلم الإمام المقدَّم، و الحافظ الذى فاق من تأخّر من أقرانه و من تقدّم، أبا الحجّاج، بحر هذا العلم الزاخر و حبره القائل: كم ترک الأوّل للآخر، أحفظ الناس للتراجم و أعلمهم بالرواة... إلى آخر الثناء عليه.

روى الحديث فى تهذيب الكمال «2».
مرّ عنه (ص 14، 18، 21، 35)، و رواه فى تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف «3» عن الترمذى و النسائى بإسنادهما، عن أبى الطفيل، عن زيد بن أرقم بالسند و اللفظ المذكورين (ص 30)، و عن ابن ماجة بالسند و اللفظ المذكورين فى (ص 39) عن عبد الرحمن عن سعد.
260- الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبىّ، الشافعىّ: المتوفّى (748).
ترجمه الجزرى فى طبقات القرّاء (2/ 71)، و قال: أستاذ ثقة كبير... إلى أن قال: و اشتغل بالحديث و أسماء رجاله، فبلغت شيوخه فى الحديث و غيره ألفاً.
و ذكره السبكى فى طبقاته «4» (5/ 216- 219)، و أثنى عليه و بالغ و أطنب.

____
(1). البداية و النهاية: 14/ 224 حوادث سنة 742 ه.
(2). أخرج فيه حديث الغدير بعدّة أسانيد، أخرجه فى: 11/ 90 عن زيد بن أرقم، و فى: 20/ 484 عن عدّة من الصحابة، و فى: 33/ 284 عن عمار بن ياسر، و أخرج حديث المناشدة فى: 11/ 100 و 22/ 397 و 398. (الطباطبائى)
(3). تحفة الأشراف فى معرفة الأطراف: 3/ 195 ح 3667.
(4). طبقات الشافعية الكبرى: 9/ 100 رقم 1306.

و ذكره ابن كثير فى تاريخه «1» (14/ 225) و قال: الحافظ الكبير مؤرِّخ الإسلام و شيخ المحدِّثين، قد خُتِم به شيوخ الحديث و حُفّاظه.
و ترجمه ابن حجر فى الدرر (3/ 336- 338) و قال: مَهَرَ فى فنّ الحديث، و جمع تاريخ الإسلام، فأربى فيه على من تقدّم بتحرير أخبار المحدِّثين خصوصاً. ثمّ ذكر تآليفه و أثنى عليها.
أفرد كتاباً فى حديث الغدير كما يأتى فى المؤلِّفين فيه، و مرّ عنه (ص 32، 35، 41، 55).
261- نظام الدين حسن بن محمد القمّىّ، النيسابورىّ: صاحب التفسير الكبير، المسمّى بغرائب القرآن، المطبوع غير مرّة بمصر و إيران.
رواه فى تفسيره «2»، راجع (ص 19، 43، 52)، و يأتى عنه حديث نزول آية التبليغ فى علىّ عليه السلام حول واقعة الغدير.
262- ولىُّ الدين محمد بن عبد اللّه الخطيب، العمرىّ، التبريزىّ: مؤلّف مشكاة المصابيح سنة (737).
مرّ عنه (ص 19، 36)، و يأتى عنه حديث التهنئة بطريق أحمد.
263- تاج الدين أحمد بن عبد القادر بن مكتوم، أبو محمد القيسىّ، الحنفىّ،

النحوىّ: المتوفّى (749).
ترجمه الجزرى فى طبقات القرّاء (1/ 70) و أثنى عليه، و ابن حجر فى الدرر (1/ 174- 176) و ذكر مشايخه و تآليفه، و قال: تقدّم فى الفقه و درس و ناب فى

(1). البداية و النهاية: 14/ 259 حوادث سنة 748 ه.
(2). غرائب القرآن و رغائب الفرقان: 6/ 194.

الحكم، و عدّ من تآليفه التذكرة.
و ذكره السيوطىّ فى بغية الوعاة «1» (ص 140- 143)، و أثنى عليه و ذكر تآليفه و عدّ منها التذكرة، و قال: فى ثلاث مجلّدات سمّاها: قيد الأوابد، وقفت عليها بخطّه من المحموديّة.
ذكر فى كتابه التذكرة المذكورة أبيات حسّان فى حديث الغدير، تأتى فى شعراء القرن الأوّل.
264- زين الدين عمر بن مظفّر بن عمر المعرّىّ، الحَلَبىّ، الشافعىّ، المشهور بابن الوردىّ: المتوفّى (749)، ترجمه السيوطىّ فى بغية الوعاة «2» و قال: كان إماماً بارعاً فى الفقه و النحو و الأدب مفنّناً فى العلم، و نظمه فى الذروة العليا و الطبقة القصوى، و له فضائل مشهورة. ثم ذكر تآليفه و شطراً من شعره.
و ذكره ابن حجر فى الدرر (3/ 195)، و أثنى عليه و على تآليفه، و ذكر نماذج من شعره.
روى حديث الولاية فى تتمّة المختصر فى أخبار البشر «3»، المطبوع بمصر.
265- جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندىّ، المدنىّ، الحنفىّ، شمس الدين: المتوفّى [فى سنة] بضع و خمسين و سبعمائة.
ترجمه معاصِرُه السلامى، كما فى منتخب المختار «4» (ص 210)، و ذكر مشايخه و اجتماعه به، و ذكره ابن حجر فى الدرر (4/ 295) و قال:

(1). بغية الوعاة: 1/ 326 رقم 622.
(2). المصدر السابق: 2/ 226 رقم 1858.
(3). تتمة المختصر فى أخبار البشر: 1/ 250 فضائل علىّ 7.
(4). منتخب المختار: ص 210 رقم 180.

صنّف درر السمطين فى مناقب السبطين، و رأَسَ بعد أبيه بالمدينة، و صنّف كتباً عديدة و درّس فى الفقه و الحديث، ثمّ رحل إلى شيراز فَوَلِىَ القضاء بها حتى مات سنة سبع أو ثمان و أربعين.

ذكره ابن فرحون، و حُكى عن مشيخة الجنيد: أنَّه أرّخ وفاته بشيراز سنة بضع و خمسين، و عبّر عنه ابن الصبّاغ المالكىّ فى فصوله المهمّة «1»: بالشيخ الإمام العلّامة المحدِّث بالحرم الشريف النبوىِّ.
قال فى نظم درر السمطين فى فضائل المصطفى و المرتضى و البتول و السبطين «2»): روى الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى رحمه الله بسنده إلى البراء بن عازب قال: أقبلنا مع النبىّ صلى الله عليه و سلم... إلى آخر اللفظ الآتى فى حديث التهنئة.
266- القاضى عبد الرحمن بن أحمد الإيجىّ، الشافعىّ: المتوفّى (756).
قال السبكى فى طبقاته «3» (6/ 108): كان إماماً فى المعقولات عارفاً بالأصلين و المعانى و البيان و النحو مشاركاً فى الفقه، له فى علم الكلام كتاب المواقف، و ذكره ابن حجر فى الدرر (2/ 322)، و أثنى عليه، و عَدَّ تآليفه.
مرّ لفظه عن المواقف «4» (ص 8).
267- سعيد الدين محمد بن مسعود بن محمد بن خواجة مسعود الكازرونىّ: المتوفّى (758).
ترجمه ابن حجر فى الدرر (4/ 255) و ذكر مشايخه ثمّ قال: كان سعيد الدين

____
(1). الفصول المهمّة: ص 19.
(2). نظم درر السمطين: ص 109.
(3). طبقات الشافعية الكبرى: 10/ 46 رقم 1369.
(4). المواقف: ص 405.

محدِّثاً فاضلًا سمع الكثير و أجاز له المزّى. انتهى.
و هو تلميذ ابن حمُّوْيَه، مؤلِّف فرائد السمطين، و المذكور (ص 123)، و الراوى عنه،
قال فى كتابه المنتقى فى سيرة المصطفى: قال صلى الله عليه و سلم فى علىٍّ: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه».
268- أبو السعادات عبد اللَّه بن أسعد بن علىّ اليافعىّ، الشافعىّ، اليمنىّ، ثمّ المكىّ: المتوفّى (768).
ذكره السبكى فى طبقاته «1» (6/ 103)، و أثنى عليه بالصلاح و التصانيف الكثيرة و النظم الكثير.
و ترجمه ابن حجر فى الدرر (2/ 373)، و ذكر مشايخه فى الحديث و الفقه، و أطراه، و قال: له كلام فى ذمّ ابن تيميّة.
عدّ حديث الغدير- إرسال المسلّم- من مناقب أمير المؤمنين فى تاريخه

مرآة الجنان (1/ 109) من طريق أحمد بن حنبل.

269- الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الشافعىّ، القيسىّ، الدمشقىّ: المتوفّى (774).

ترجمه ابن حجر فى الدرر (1/ 373) و ذكر مشايخه و تآليفه، ثمّ قال: قال الذهبى فى المعجم المختصّ «2»: الإمام المفتى المحدِّث البارع، فقيهٌ متفنِّنٌ، محدِّث مُتقن، مفسِّر نقّال، له تصانيف مفيدة.

روى الحديث بطرقه الكثيرة فى تاريخه الكبير، مرّ منها (ص 15، 19، 23، 25، 26، 28، 35، 41، 43، 46، 48، 51، 52، 54، 55، 56، 68)، و يأتى عنه

(1). طبقات الشافعية الكبرى: 10/ 33 رقم 1354.

(2). المعجم المختص: ص 74- 75.

حديث المناشدة بالرحبة، و حديث الركبان، و مناشدة شابٍّ أبا هريرة، و مناشدة رجل عراقىّ جابرَ الأنصارى.

270- أبو حفص عمر بن حسن بن مَزيد بن أميلة المراغىّ «1»، ثمّ الحلبىّ، ثمّ الدمشقىّ، ثمّ المزّى، الشهير بابن أميلة: المولود (679)، و المتوفّى (778).

ترجمه الجزرى فى طبقات القرّاء (1/ 590)، و ابن حجر فى الدرر (3/ 159) و قال: مَسْنَد العصر، حدّث بالكثير، و كثُر الانتفاع به، و حدّث نحواً من خمسين سنة، و كان كثير التلاوة. انتهى.

و أثنى عليه بالثقة و الدين و الصلاح و الخير ابن الجزرى فى طبقات القرّاء، و عن فضل بن روزبهان: كان ثقةً مُتقناً، إليه ينتهى إسناد أكابر المشايخ و أجلّة الأصحاب.

يأتى عنه حديث المناشدة فى الرحبة بلفظ عبد الرحمن.

271- شمس الدين أبو عبد اللَّه محمد بن أحمد بن علىّ الهوارىّ، المالكىّ، الشهير بابن جابر الأندُلُسى: المتوفّى (780).

أحد شعراء الغدير، يأتى شعره و ترجمته فى شعراء القرن الثامن.

272- السيِّد علىّ «2» بن شهاب بن محمد الهَمَدانىّ: المتوفّى (786).

أثنى عليه و على تآليفه و مقاماته و كراماته غير واحد من الأعلام، توجد ترجمته فى غدير العبقات «3» (1/ 241- 244).

روى حديث الغدير بعدّة طرق فى كتابه مودّة القربى «4»، المطبوع الدائر، مرّ

(1). نسبة إلى مراغة فى آذربيجان قرية من تبريز. أنساب السمعانى [5/ 245]. (المؤلف)

(2). يظهر عن بعض المعاجم تلقّبه بشهاب الدين. (المؤلف)
(3). عبقات الأنوار: 10/ 334.
(4). أُنظر: المودّة الخامسة.

بعضها (ص 22، 57، 58)، و يأتى عنه نزول آية التبليغ فى علىّ عليه السلام و حديث التهنئة
273- الحافظ شمس الدين أبو بكر محمد بن عبد اللَّه بن أحمد المقدسىّ، الحنبلىّ، المعروف بالصامت: المتوفّى (789).
ترجمه الجزرى فى طبقاته (2/ 174)، و قال: إمامنا و مبرَّزنا الحافظ الكبير شمس الدين. ثمّ ذكر بعض مشايخ قراءته و تآليفه، فأثنى عليه نثراً و نظماً.
و ترجمه ابن حجر في الدرر «1» (3/ 465)، و ذكر مشايخه و إجازاته، و قال: كان مكثراً شيوخاً و سماعاً و طلب بنفسه، فقرأ الكثير فأجاد، و خرّج و أفاد، و كان عالماً متفنِّناً متقشِّفاً منقطع القرين، و حدّث دهراً، مات بالصالحيّة، و تفقّه إلى أن فاق الأقران، و أفتى و درّس، و كان كثير المروءة.
يروى عنه الجزرى فى أسنى المطالب حديث احتجاج الصدّيقة الطاهرة- سلام اللَّه عليها- بحديث الغدير «2»، كما يأتى.
274- سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد اللَّه الهروىّ، التفتازانىّ، الشافعىّ: المتوفّى (791) عن نحو (80) عاماً.
ترجمه ابن حجر فى الدرر «3» (4/ 350) و عدّ تآليفه، ثمّ قال: و له غير ذلك من التصانيف فى أنواع العلوم التى تنافسَ الأئمّة فى تحصيلها و الاعتناء بها، و كان قد انتهت إليه معرفة علوم البلاغة و المعقول بالمشرق بل بسائر الأمصار، لم يكن له نظيرٌ فى معرفة هذه العلوم. و أثنى عليه و أطراه، و عدّ تآليفه السيوطىّ فى بغية الوعاة «4» (ص 391).

---

(1). الدرر الكامنة: 3/ 465 رقم 1249.
(2). أسنى المطالب: ص 50.
(3). الدرر الكامنة: 4/ 350 رقم 953.
(4). بغية الوعاة: 2/ 285 رقم 1992.

مرّ لفظه عن كتابه شرح المقاصد «1» (ص 8).

275- الحافظ علىُّ بن أبى بكر بن سليمان، أبو الحسن الهيثمىّ- بالمثلّثة- القاهرىّ، الشافعىّ: المولود (735)، و المتوفّى (807).
ترجمه السخاوى فى الضوء اللامع (5/ 200- 203) و ذكر مشايخه و تآليفه، و أثنى عليه و أكثر، و حكى عن التقىّ الفاسى أنَّه قال: كان كثير الحفظ للمتون و الآثار صالحاً خيِّراً، و قال الأقفهسى «2»: كان إماماً عالماً حافظاً زاهداً متواضعاً متودِّداً إلى الناس ذا عبادة و تقشّف و ورع. انتهى.
ثمّ قال: و الثناء على دينه و زهده و ورعه و نحو ذلک كثير جدّا، بل هو فى ذلک كلمة اتّفاقٍ.
و ذكره عبد الحىّ الحنبلىّ فى شذراته «3» (7/ 70)، و أثنى عليه، و ذكر مشايخه و تآليفه.
أخرج حديث الغدير فى كتابه الكبير مجمع الزوائد بطرقٍ كثيرة صحّح غير واحدٍ منها، مرّ بعضها (ص 22، 25، 27، 33، 34، 41، 43، 45، 51، 53، 54، 56، 59)، و يأتى عنه حديث المناشدة بلفظ زاذان، و زياد، و زيد بن أرقم، و أبى الطفيل، و حديث الركبان، بطريقه الذى صحّحه و قال: رجاله ثِقات.
276- الحافظ ولىُّ الدين عبد الرحمن بن محمد، الشهير بابن خلدون الحضرمىّ، الإشبيلىّ، المالكىّ: المولود (732)، و المتوفّى (808)، صاحب التاريخ الدائر.

---

(1). شرح المقاصد: 5/ 273.
(2). أبو الخير محمد بن محمد الزبيرى، المصرى، الشافعى، المتوفّى (843). (المؤلف)
(3). شذرات الذهب: 9/ 105 حوادث سنة 807 ه.

بسط فى ترجمته السخاوى فى ضوئه اللامع (4/ 145- 149)، و ذكر مشايخه فى العلوم المتنوِّعة معقولًا و منقولًا، و عدّ تآليفه، و أثنى عليها و عليه.
ذكر فى مقدّمة تاريخه «1» (ص 138) فى بيان النصّ على الإمامة عند الإماميّة: أنَّه جلىٌّ و خفىٌّ: فالجلىُّ مثل
قوله صلى الله عليه و سلم: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه». ثمّ قال:
قالوا: و لم تطّرد هذه الولاية إلّا فى علىٍّ،
و لهذا قال عمر: أصبحتَ مولى كلِّ مؤمن و مؤمنة. ثمّ أوعز إلى المناقشة فى مفاده.

277- السيّد الشريف الجرجانىّ علىّ بن محمد بن علىّ، أبو الحسن الحسينىّ، الحنفىّ: المتوفّى (816) بشيراز. الغدير، العلامة الأمينى ج1

جمه السخاوى فى الضوء اللامع (5/ 328- 330) و أثنى عليه و قال: وصفه العفيف الجرهى فى مشيخته: بالعلّامة فريد عصره، و وحيد دهره، سلطان العلماء العاملين، افتخار أعاظم المفسِّرين. ثمّ ذكر جمل الثناء عليه، و عدّ تآليفه.
و بسط القول في ترجمته أبو الحسنات فى الفوائد البهيّة (ص 125، 134) بذكر مشايخه و تآليفه و إطرائه.
روى حديث الغدير فى شرح المواقف «2»، كما مرّ (ص 8).
278- محمد بن محمد بن محمود الحافظىّ، البخارىّ، المعروف بخواجه پارسا: المولود (756) و المتوفّى (822).
ترجمه السخاوى فى ضوئه اللامع (10/ 20)، و ذكره أبو الحسنات فى فوائده (ص 199) و قال: قرأ على علماء عصره، و مهر على أقرانه، و حصّل الفروع و الأصول، و برع فى المعقول و المنقول، أخذ الفقه عن أبى الطاهر محمد... إلى أن قال:

---
(1). مقدّمة ابن خلدون: 1/ 246.
(2). شرح المواقف: 8/ 360.

و له تصانيف منها الفصول الستّة، و فصل الخطاب، و هو تصنيف لطيف شريف حافل بحقائق العلم اللدنّى، و كافل لدقائق الطريق النقشبندى... إلخ.
و ترجمه طاش كبرى زاده فى الشقائق «1» (1/ 286).
يأتى ذِكْرُهُ حديثَ الغدير عن كتابه المذكور فصل الخطاب.
279- أبو عبد اللَّه محمد بن خليفة الوشتانى، المالكى: المتوفّى (827، 828).
يأتى عن شرحه صحيح مسلم احتجاج أمير المؤمنين يوم الجمل بحديث الغدير.
280- شمس الدين محمد بن محمد بن محمد، أبو الخير الدمشقىّ، المقرئ، الشافعىّ، المعروف بابن الجزرىّ: المتوفّى (833).
توجد له ترجمة ضافية فى الضوء اللامع (9/ 255- 260)، و ذكر مشايخه فى الفقه و أصوله و الحديث و المعانى و البيان و قال: أذن له غيرُ واحدٍ بالإفتاء و التدريس و الإقراء. و عدّ تصانيفه في شتّى العلوم، و أثنى عليها، و ذكر منها أسنى المطالب فى مناقب علىّ بن أبى طالب.
و له ترجمة مفصّلة فى الشقائق النعمانيّة «2» (1/ 39- 49)، و فى تعاليق

الفوائد البهيّة (ص 140).

ذكر حديث الغدير بطرقٍ شتّى فى كتابه المذكور: أسنى المطالب، مرّ الإيعاز إلى بعضها (ص 17، 18، 20، 22، 23، 25، 28، 29، 37، 40، 44، 45، 46، 49، 53، 56، 57)، و يأتى عنه احتجاج الصدّيقة- صلوات اللّه عليها- بحديث الغدير.

281- تقىّ الدين أحمد بن علىّ بن عبد القادر الحسينىّ، القاهرىّ، المقريزىّ «3»، الحنفىّ: المتوفّى (845).

---

(1). الشقائق النعمانيّة: ص 155.

(2). الشقائق النعمانيّة: ص 25- 30.

(3). نسبة إلى حارة ببعلبک كانت تعرف بحارة المقارزة. (المؤلف)

توجد ترجمته ضافية فى الضوء اللامع (2/ 21- 25)، و قال: نظر فى عدّة فنون، و شارک فی الفضائل، و خطّ بخطه الكثير و انتقى، و قال الشعر و النثر، و حصّل و أفاد، و ناب فى الحكم، و كتب التوقيع، و ولى الحسبة بالقاهرة غير مرّة، و الخطابة بجامع عمرو، و الإمامة بجامع الحاكم، و قراءة الحديث بالمؤيّديّة. ثمّ عدّ تآليفه، و أثنى عليها، و قال: قرأت بخطه: أنَّ تصانيفه زادت على مائتى مجلّدة كبار، و أنَّ شيوخه بلغت ستّمائة نفس.

مرّ الإيعاز إلى حديثه (ص 20)، و يأتى عنه حديث التهنئة.

282- القاضى شهاب الدين أحمد بن شمس الدين عمر الدولتآبادى: المتوفّى (849) صاحب الإرشاد فى النحو، و هداية السعداء، و البحر الموّاج فى التفسير، توجد له ترجمةٌ ضافيةٌ فى العبقات «1» (2/ 29- 33).

يأتى لفظه فى الكلمات حول مفاد الحديث، و نزول آية (سَأَلَ سائِلٌ) حول قضيّة الغدير.

283- الحافظ أحمد بن علىّ بن محمد، أبو الفضل العسقلانىّ، المصرىّ، الشافعىّ، المعروف بابن حجر: المولود (773) و المتوفّى (852)، صاحب الإصابة و تهذيب التهذيب.

بسط القول فى ترجمته السخاوى فى ضوئه اللامع (2/ 36- 40)، و ذكر مشايخه و تآليفه و أطراه و قال: إمام الأئمّة، قد شهد له القدماء بالحفظ و الثقة و الأمانة و المعرفة التامّة و الذهن الوقّاد و الذكاء المفرط و سعة العلم فی فنونٍ شتّى، و شهد له شيخه العراقى بأنّه أعلم أصحابه بالحديث. و قال كلٌّ من التقىّ الفاسى و البرهان الحلبى: ما رأينا مثله.

و ذكره عبد الحىّ فى شذراته «2» (7/ 270- 273)، و قال: برع فى الفقه و العربيّة،

---

(1). عبقات الأنوار: 9/ 394.

(2). شذرات الذهب: 9/ 395 حوادث سنة 852 ه.

و صار حافظ الإسلام. ثمّ أطنب فى الثناء عليه، و ذكر تآليفه و أطراها.

مرّ الإيعاز إلى حديثه (ص 14، 15، 21، 25، 28، 35، 38، 45، 46، 47، 48، 53، 54، 58، 59، 60)، و يأتى عنه حديثا مناشدة الرحبة و الركبان.

284- نور الدين علىّ بن محمد بن أحمد الغزّىّ الأصل، المكىّ، المالكىّ، المعروف بابن الصبّاغ: المولود (784) و المتوفّى (855).

يروى عنه السخاوى بالإجازة و ترجمه فى ضوئه اللامع (5/ 283)، و ذكر مشايخه فى الفقه و غيره، ثمّ قال: له مؤلّفات منها الفصول المهمّة لمعرفة الأئمّة، و هم اثنا عشر، و العِبَر فيمن شفَّه النظر. انتهى.

ينقل عن فصوله المهمّة الصفورىّ فى نزهة المجالس، و الشيخ أحمد بن عبد القادر الشافعىّ فى ذخيرة المآل، و الشبلنجىّ فى نور الأبصار.

مرّ حديثه (ص 19، 26، 32، 43، 46)، و يأتى عنه فى آية التبليغ و حديث التهنئة.

285- محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد قاضى القضاة بدر الدين، الشهير بالعينىّ «1»، الحنفىّ: المولود بمصر (762) و المتوفّى (855).

توجد ترجمته فى الضوء اللامع (10/ 131- 135) ذكر أساتذته فى الفقه و أصوله و الحديث و الأدب، و عدّ تآليفه و أثنى عليها، و قال: حدّث و أفتى و درّس، و أخذ عنه الأئمّة من كلِّ مذهب طبقة بعد أخرى، بل أخذ عنه أهل الطبقة الثالثة، و كنت ممّن قرأ عليه أشياء.

ذكره ابن خطيب الناصريّة فى تاريخه فقال: إمام عالم فاضل، مشارک فى علوم، و عنده حشمة و مروءة و عصبيّة و ديانة.

---

(1). نسبة إلى عين تاب: بلدة كبيرة على ثلاث مراحل من حلب [معجم البلدان: 4/ 176]. (المؤلف)

و ترجمه السيوطىّ فى بغية الوعاة «1» (ص 386) و أثنى عليه، و ذكر مشايخ قراءته و تآليفه و قال: كان إماماً عالماً علّامة عارفاً بالعربيّة و التصريف و غيرهما، و ذكره أبو الحسنات فى فوائده (ص 207).

مرّ الإيعاز إلى حديثه (ص 44)، و يأتى لفظه فى آية التبليغ.

286- نجم الدين محمد ابن القاضى عبد اللّه بن عبد الرحمن الأذرعىّ- الزرعىّ- الدمشقىّ، الشافعىّ، المعروف بابن عجلون: المولود (831) و المتوفّى (876).

قال السخاوى فى ضوئه اللامع (8/ 96): كان إماماً علّامةً مُتقناً حجّةً ضابطاً جيِّد الفهم، لكنَّ حافظته أجود، ديِّناً عفيفاً وافر العقل. و ذكر مشايخ قراءته فى الفقه و أصوله و الحديث و التفسير و المنطق و العربية، و عدّ تصانيفه.

و ترجمه عبد الحىّ فى شذراته «2» (7/ 322)، و قال: إنَّه الإمام العلّامة، أخذ عن علماء عصره، و برع و مهر، أخذ عنه من لا يُحصى.
و توجد ترجمته فى البدر الطالع (2/ 197).
يأتى لفظه فى شعر أبى عبد اللّٰه الشيبانى فى شعراء الغدير.
287- علاء الدين علىُّ بن محمد القوشجىّ «3»: المتوفّى (879).
ترجمه بدر الدين فى تعاليق الفوائد البهيّة (ص 214)، و ذكر تآليفه، و قال: كان ماهراً فى العلوم الرياضيّة. و عبّر عنه الكاتب الچلبى فى كشف الظنون «4»- فى ذكر شرح التجريد له-: بالمولى المحقِّق، أثنى على شرحه.

---

(1). بغية الوعاة: 2/ 275 رقم 1967.
(2). شذرات الذهب: 9/ 480 حوادث سنة 876 ه.
(3). كلمة تركية معناها: صاحب الطير، لقّب بها والده خادم ألغ بيک ملک ما وراء النهر، حافظ البازى له. (المؤلف)
(4). كشف الظنون: 1/ 348.

و ترجمه طاش كبرى زاده فى الشقائق النعمانيّة «1» (1/ 177- 181)، و أثنى عليه بالمولى الفاضل. و ترجمه الشوكانى فى البدر الطالع (1/ 495).
ذكره فى شرح التجريد «2»، كما مرّ (ص 8).
288- عبد اللّٰه بن أحمد بن محمد، الشهير بالسيّد أصيل الدين الحسينىّ، الإيجىّ، الشافعىّ، نزيل مكّة: المتوفّى (883).
ترجمه المؤرِّخ الكبير غياث الدين فى حبيب السِّيَر «3» التاريخ الكبير، و أثنى عليه و أكثر، و قال بالفارسية ما معناه: له تقدّم على علماء العالم و سادات بنى آدم بالجلالة و النباهة و التقوى و الدين و الورع، له كتاب درج الدرر فى سيرة سيّد البشر.
و ذكره السخاوى فى ضوئه اللامع (5/ 12)، و قال: هو من الأفاضل الذين أخذوا عنّى بمكّة، مع الدين و التواضع و التقنّع و الأدب وجودة الخطِّ و الضبط و المحاسن الجمّة.
ذكر ترجمة حديث الغدير المروىّ بلفظ البراء الآتى فى حديث التهنئة فى كتابه المذكور درج الدرر، و عدّه من الأمور الكلّية الواقعة فى حجّة الوداع.
289- أبو عبد اللّٰه محمد بن محمد بن يوسف الحسينىّ «4»، السنوسىّ، التلمسانىّ: المتوفّى (895).
أفرد تلميذه الملالى كتاباً فى أحواله و سِيَره و فوائده أسماه، بالمواهب القدسية فى المناقب السنوسية، أثنى عليه و أكثر. راجع معجم المطبوعات (1/ 1058).
يأتى- عن شرحه صحيح مسلم- احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على

طلحة يوم الجمل بحديث الغدير.

---

(1). الشقائق النعمانيّة: ص 97- 99.
(2). شرح التجريد: ص 477.
(3). تاريخ حبيب السير: 4/ 334.
(4). فى معجم المطبوعات، و الأعلام 7/ 154، و معجم المؤلّفين 12/ 132: أبو عبد اللّه محمد بن يوسف.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:282

290- أبو الخير فضل اللّه بن رُوزْبَهان بن فضل اللّه الخنجىّ، الشيرازىّ، الشافعىّ، المعروف بخواجه ملا.

ترجمه السخاوى فى الضوء اللامع (6/ 171)، و ذكر مشايخه، و قال: تقدّم فى فنون: من عربيّة، و معانٍ، و أصلين، و غيرها، مع حسن سلوك و توجّه... إلى أن قال: و بلغنى فى سنة سبع و تسعين أنَّه كان كاتباً فى ديوان السلطان يعقوب لبلاغته و حسن إشارته.

يأتى لفظه عن كتابه إبطال الباطل فى الكلمات حول سند الحديث.

291- كمال الدين حسين بن معين الدين اليزدىّ، المَيْبُذىّ «1»:
شارح الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام، شرحه سنة (890)، و ألّف كتاباً فى الحكمة و الفلسفة بشيراز سنة (897)، و له شرح حديث «2» ألّفه (908)، فما فى بعض المعاجم من أنَّه تُوفِّى (870) ليس فى محلّه. و تآليفه تنمّ عن مشاركته فى العلوم. مرّ الإيعاز إلى حديثه (ص 18 و 31)، و يأتى عنه فى حديث التهنئة و آية إكمال الدين «3».
292- الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين المصرىّ، السيوطىّ «4»، الشافعىّ: المتوفّى سنة (911).

---

(1). نسبة إلى مَيْبُذ- معجمة الآخر- قرية كبيرة على رأس عشرة فراسخ من يزد [معجم البلدان: 5/ 240]. (المؤلف)
(2). هو حديث «صعدنا ذرى الحقائق» المروى عن الإمام العسكرى عليه السلام. رياض العلماء: 2/ 181.
(3). أنظر مصادر ترجمته: روضات الجنات: 3/ 235 رقم 276، طبقات أعلام الشيعة- إحياء الداثر من القرن العاشر: ص 74، الذريعة: 9/ 254 رقم 1535، أعيان الشيعة: 6/ 174.
(4). نسبة إلى أسيوط، مدينة فى غربى النيل من نواحى الصعيد [معجم البلدان: 1/ 193]. (المؤلف)

ترجمه عبد الحىّ فى شذراته «1» (8/ 51- 55)، و قال: المسند المحقِّق المدقِّق، صاحب المؤلّفات الفائقة النافعة. و أثنى عليه و أكثر، و ذكر تآليفه، و قال: إنَّه رأى النبىّ صلى الله عليه و سلم بضعاً و سبعين مرّة يقظة. و حكى له كرامة طىّ الأرض، و أخذ صاحبه معه من القرّافة إلى مكّة ذهاباً و إياباً بخطوات عديدة.
و ذكره ابن العيدروس فى النور السافر «2» (ص 54- 57)، و أثنى عليه، و ذكر بعض كراماته و تآليفه.
مرّ الإيعاز إلى حديثه (ص 15، 18، 20، 23، 25، 27، 28، 35، 41، 43، 44، 45، 52، 53، 54، 65)، و يأتى عنه حديث مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يومَى الشورى و الرحبة بحديث الغدير، و نزول آيتى التبليغ و إكمال الدين فى علىّ عليه السلام حول واقعة الغدير.
293- نور الدين علىّ بن عبد اللَّه بن أحمد الحسنىّ، المدنىّ، السمهودىّ، الشافعىّ: المتوفّى (911).
ترجمه عبد الحىّ فى شذرات الذهب «3» (8/ 50) و قال: نزيل المدينة

المنوّرة، و عالمها و مفتيها و مدرِّسها و مؤرّخها الشافعى، الإمام القدوة، و الحجّة المفنِّن. ثمّ عدّ مشايخه و تآليفه، و أثنى عليها.
و ذكره ابن العيدروس فى النور السافر «4» (ص 58- 60)، و ذكر مشايخه، و عدّ تآليفه و أطراها، و ترجمه الشوكانى فى البدر الطالع (1/ 470).
مرّ الإيعاز إلى حديثه (ص 15، 16، 17، 22، 25، 29، 45، 46، 48،

---

(1). شذرات الذهب: 10/ 74 حوادث سنة 911 ه.
(2). النور السافر: ص 51- 54 حوادث سنة 911 ه.
(3). شذرات الذهب: 10/ 73 حوادث سنة 911 ه.
(4). النور السافر: ص 54- 57 حوادث سنة 911 ه.

54)، و يأتى عنه احتجاج عمر بن عبد العزيز بحديث الغدير، و حديث التهنئة.
294- الحافظ أحمد بن محمد بن أبى بكر، أبو العبّاس القسطلانىّ، المصرىّ، الشافعىّ: المتوفّى (923).
توجد ترجمته فى النور السافر «1» (ص 113- 115)، ذكر مشايخه، و عدَّ تآليفه، و قال: كان إماماً حافظاً متقناً، جليل القدر، حسن التقرير و التحرير، لطيف الإشارة، بليغ العبارة، حسن الجمع و التأليف، لطيف الترتيب و الترصيف، كان زينة أهل عصره، و نقاوة ذوى دهره. و ذكر من تآليفه: المواهب اللدنيّة بالمنح المحمديّة، و شرح صحيح البخارى- كلاهما موجودان عندنا- و ترجمه الشوكانى فى البدر الطالع (1/ 102).
يأتى لفظه عن مواهبه اللدنيّة فى الكلمات حول سند الحديث.
295- السيّد عبد الوهاب بن محمد بن رفيع الدين أحمد الحسينىّ، البخارىّ: المتوفّى (932).
توجد ترجمته و الثناء عليه و ذكره الجميل بالعلم و العمل فى أخبار الأخيار للشيخ عبد الحقّ الدهلوى، و تذكرة الأبرار للسيد محمد «2».
يأتى عن تفسيره نزول آية التبليغ فى علىّ عليه السلام حول واقعة الغدير.
296- الحافظ عبد الرحمن بن علىّ، المعروف بابن الديبع «3» أبو محمد الشيبانىّ، الشافعىّ: المولود (866) و المتوفّى (944).
ترجمه ابن العيدروس فى النور السافر «4» (ص 212- 221)، و أكثر فى الثناء

---

(1). النور السافر: ص 106- 107 حوادث سنة 923 ه.
(2). راجع العبقات: 1/ 534- 537 [9/ 210- 215، و فى نفحات الأزهار: 8/ 247 رقم 19]. (المؤلف)
(3). معناه بلغة النوبية: الأبيض. (المؤلف)

(4). النور السافر: ص 191- 199 حوادث سنة 944 ه.

عليه، و ذكر تآليفه، و قال: الإمام الحافظ الحجّة المُتقِن شيخ الإسلام، علّامة الأنام، الجهبذ الإمام، مسند الدنيا، أمير المؤمنين فى حديث سيّد المرسلين، خاتمة المحقِّقين، شيخ مشايخنا المبرَّزين.

و ذكره الشوكانى فى البدر الطالع (1/ 335)، و عدّ مشايخه فى الفقه و الحديث و التفسير و الحساب و الهندسة، و ذكر تآليفه.

ذَكَرَه فى تيسير الوصول إلى جامع الأصول «1» (3/ 271).

297- الحافظ شهاب الدين أحمد بن محمد بن علىّ بن حجر الهيتمىّ، السعدىّ، الأنصارىّ، الشافعىّ: المولود (909) و المتوفّى بمكّة المكرّمة (974).

بسط القول فى ترجمته ابن العيدروس فى النور السافر «2» (ص 287- 292) و قال: الشيخ الإمام شيخ الإسلام خاتمة أهل الفتيا و التدريس، كان بحراً فى علم الفقه و تحقيقه لا تدركه الدلاء، إمام الحرمين، كما أجمع على ذلك العارفون، و انعقدت عليه خناصر «3» الملأ، إمام اقتدت به الأئمّة، و همام صار فى إقليم الحجاز أمّة، مصنّفاته فى العصر آية يعجز عن الإتيان بمثلها المعاصرون، فهم عنها قاصرون.

ثمّ عدّ مشايخه و تآليفه، و أثنى عليها، و توجد ترجمته فى البدر الطالع (1/ 109).

مرّ الحديث عنه (ص 27)، و يأتى عنه تفصيل ما ذكره فى الكلمات حول سند الحديث.

298- المتّقى علىّ بن حسام الدين ابن القاضى عبد الملك القرشىّ، الهندىّ، نزيل مكّة المشرّفة: و المتوفّى بها سنة (975)، صاحب الكتاب القيّم الكبير كنز العمّال.

---

(1). تيسير الوصول إلى جامع الأصول: 3/ 315 ح 3.

(2). النور السافر: ص 258- 263 حوادث سنة 974 ه.

(3). أمر انعقدت عليه الخناصر: أى يُعتَدُّ و يُحتفظ به.

توجد له ترجمة ضافية فى النور السافر «1» (ص 315- 319)، قال: كان من العلماء العاملين و عباد اللّه الصالحين على جانب عظيم من الورع و التقوى و الاجتهاد فى العبادة و رفض السوء، له مصنّفات عديدة، و ذكروا عنه أخباراً حميدة. ثمّ ذكر من مناقبه قول النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم له فى المنام: إنَّه أفضل الناس فى زمانه، فقال:

مؤلّفاته كثيرة- نحو مائة مؤلّف ما بين صغير و كبير- و محاسنه جمّة، و مناقبه ضخمة، قد أفردها العلّامة عبد القادر بن أحمد الفاكهىّ المكّىّ فى

تأليف لطيف سمّاه: القول النقىّ فى مناقب المتّقى، ذكر فيه من سيرته الحميدة و رياضاته العظيمة و مجاهداته الشاقّة ما يبهر العقول... إلى أن قال:

و بالجملة: فما كان هذا الرجل إلّا من حسنات الدهر، و خاتمة أهل الورع، و مفاخر الهند، و شهرته تغنى عن ترجمته، و تعظيمه فى القلوب يغنى عن مدحه.

مرّ الإيعاز إلى حديثه (ص 15، 18، 20، 22، 23، 25، 28، 41، 44، 48، 52، 55، 58)، و يأتى عنه حديث المناشدة فى الرحبة بطرق شتّى.

299- شمس الدين محمد بن أحمد- فى الشذرات: محمد- الشربينىّ، القاهرىّ، الشافعىّ: المتوفّى (977).

صاحب التأليفين الضخمين: تفسيره السراج المنير- طُبِعَ بأربعة أجزاء- المؤلّف سنة (968)، و الإقناع فى حلِّ ألفاظ أبى شجاع- طُبِعَ بجزءين-، و عُدّ له فى المعاجم من مطبوع تآليفه ثمانية.

ترجمه عبد الحىّ فى شذراته «2» (8/ 384)، و قال: الخطيب الإمام العلّامة- الشربينىّ- قال فى الكواكب: أخذ عن الشيخ أحمد البرلسى... فعدَّ مشايخه إلى أن قال:

---

(1). النور السافر: ص 283- 286 حوادث سنة 975 ه.

(2). شذرات الذهب: 10/ 561 حوادث سنة 977 ه.

و أجازوه بالإفتاء و التدريس، فدرّس و أفتى فى حياة أشياخه، و انتفع به خلائق لا يُحصَون، و أجمع أهل مصر على صلاحه، و وصفوه بالعلم و العمل و الزهد و الورع و كثرة النسك و العبادة. ثمّ ذكر بعض تآليفه و خطواته فى الإصلاح، فقال: و بالجملة: كان آيةً من آيات اللّه تعالى و حجّةً من حججه على خلقه.

يأتى عن تفسيره حديث نزول آية (سَأَلَ سائِلٌ) فى علىٍّ عليه السلام حول واقعة الغدير.

300- ضياء الدين أبو محمد أحمد بن محمد الوترىّ، الشافعىّ: المتوفّى بمصر عشر الثمانين و التسعمائة.

ذكر حديث الولاية- إرسال المسلّم- فى كتابه روضة الناظرين «1» (ص 2).

301- الحافظ جمال الدين محمد طاهر، الملقّب بملك المحدِّثين، الهندىّ، الفتَّنىّ «2»: المقتول (986)، من تلامذة ابن حجر الهيتمى و الشيخ علىّ المتّقى الهندىّ.

ترجمه ابن العيدروس فى النور السافر «3» (ص 361)، و أثنى عليه و أكثر و بالغ، و عدّ جمعاً من مشايخه، و قال: برع فى فنون عديدة، و فاق الأقران حتى لم يُعلَم أنَّ أحداً من علماء كجرات بلغ مبلغه فى فنِّ الحديث، كذا قاله

بعض مشايخنا، و له تصانيف نافعة، منها مجمع بحار الأنوار فى غرائب التنزيل و لطائف الأخبار.
و توجد ترجمته فى تعاليق الفوائد البهيّة (ص 164)، قال بعد الثناء عليه: و قد طالعتُ من تصانيفه مجمع البحار فى غريب الحديث، و المغنى فى ضبط أسماء الرجال «4»، و قانون الموضوعات فى ذكر الضعفاء و الوضّاعين، و تذكرة الموضوعات فى

---

(1). روضة الناظرين: ص 16 فصل 1.
(2). نسبة إلى (فَتَّن)- بفتح أوّله و المُثنّاة المشدّدة المفتوحة- بلدة من بلاد الكجرات. (المؤلف)
(3). النور السافر: ص 323 حوادث سنة 986 ه.
(4). طبع فى هامش التقريب لابن حجر بالهند فى المطبع الفاروقى الدهلوى سنة (1290). (المؤلف) () [و طبعته وحده دار الكتاب العربى فى بيروت سنة 1402 ه/ 1982 م].

الأحاديث الموضوعة، و كلّها مشتملة على فوائد جليلة.
و ذكره عبد الحيّ فى الشذرات «1» (8/ 410)، و ذكر مشايخه، و قال: كان عالماً عاملًا متضلّعاً متبحِّراً ورعاً، و له مصنَّفات، منها مجمع بحار الأنوار... إلخ.
ذكر فى مجمع البحار «2» المذكور ما ذكره ابن الأثير فى النهاية «3» حول حديث الغدير.
302- ميرزا مخدوم بن عبد الباقى: المتوفّى حدود (995).
ذكر تواتر حديث الغدير، و نفى الجزم بدلالته على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام فى تأليفه نواقض الروافض.
303- الشيخ عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوريّ، الشافعيّ: مؤلِّف نزهة المجالس، المطبوع بمصر عدّة طبعات.
يأتى عنه نزول آية (سَأَلَ سائِلٌ) فى علىّ عليه السلام نقلًا عن القرطبى «4».
304- جمال الدين عطاء اللَّه بن فضل اللَّه الحسينىّ، الشيرازىّ: المتوفّى (1000).
له كتاب الأربعين فى مناقب أمير المؤمنين، و روضة الأحباب فى سيرة النبىّ و الآل و الأصحاب «5»، ذكر تفصيل فصوله الكاتب الچلبى فى كشف الظنون «6» (1/ 582).
مرّ الحديث عنه (ص 52)، و رواه فى أربعينه «7» بلفظ حذيفة بن أُسيد المذكور

---

(1). شذرات الذهب: 10/ 601 حوادث سنة 986 ه.
(2). مجمع بحار الأنوار: 1/ 380، 3/ 465.
(3). النهاية فى غريب الحديث و الأثر: 5/ 228.
(4). الجامع لأحكام القرآن: 18/ 181.
(5). فارسى طبع بالهند على الحجر مرتين: سنة 1297 و سنة 1310، و توفّى مؤلّفه سنة 926. (الطباطبائى)
(6). كشف الظنون: 1/ 922.
(7). الأربعين فى فضائل أمير المؤمنين: ص 41 ح 13.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:289
(ص 25)، و يأتى عنه نزول آية التبليغ فى علىٍّ عليه السلام و حديث الركبان، و نصّه بتواتر الحديث، فى الكلمات حول سند الحديث.

305- الملّا علىّ بن سلطان محمد الهروىّ، المعروف بالقارى، الحنفىّ، نزيل مكّة المشرّفة: المتوفّى (1014)، صاحب تآليف كثيرة قيِّمة.
ترجمه المحبّى فى خلاصة الأثر (3/ 185)، و قال: أحد صدور العلم، فرد عصره، الباهر السمت فى التحقيق و تنقيح العبارات، و شهرته كافية عن الإطراء فى وصفه، ولد بهراة، و رحل إلى مكّة، و أخذ بها عن الأستاذ أبى الحسن البكرى. ثمّ عدّ مشايخه، فقال:
و اشتهر ذكره، و طار صيته، و ألّف التآليف الكثيرة اللطيفة المحتوية على الفوائد الجليلة، منها شرحه على المشكاة فى مجلّدات أسماه المرقاة، و هو أكبرها و أجلّها، و شرح الشفاء، و شرح الشمائل، فعدّ تآليفه، و أرّخ وفاته، و قال: و لمّا بلغ خبر وفاته علماء مصر صلّوا عليه بجامع الأزهر صلاة الغيبة فى مجمع حافل يجمع أربعة آلاف نسمة فأكثر.
و ترجمه الزركلى فى أعلامه «1» (2/ 697)، و عدّ تآليفه، و ذُكِر فى معجم المطبوعات (2/ 1792) عشرون من تآليفه المطبوعة.
قال فى المرقاة شرح المشكاة «2»، فى شرح قول المصنّف: رواه أحمد و الترمذى-:
و فى الجامع: رواه أحمد و ابن ماجة عن البراء، و أحمد عن بريدة، و الترمذى و النسائى و الضياء عن زيد بن أرقم، ففى إسناد المصنِّف الحديث عن زيد بن أرقم إلى

(1). الأعلام: 5/ 12.
(2). المرقاة فى شرح المشكاة: 10/ 463 ح 6091.

أحمد و الترمذى مسامحة لا تخفى،
و فى رواية لأحمد و النسائى و الحاكم عن بريدة بلفظ: «من كنتُ وليَّه فعلىٌّ وليّه»
، و روى المحاملى فى أماليه عن ابن عبّاس، و لفظه: «علىّ ابن أبى طالب مولى من كنتُ مولاه».
و يأتى عنه فى الكلمات حول سند الحديث.
306- أبو العبّاس أحمد چلبى بن يوسف بن أحمد، الشهير بابن سنان القرمانىّ، الدمشقىّ: المتوفّى (1019)، مؤلِّف التاريخ المشهور أخبار الدول و آثار الأُول، المطبوع غير مرّة.
ترجمه المحبّى فى خلاصته (1/ 209).
مرّ الإيعاز إلى حديثه (ص 27).

307- زين الدين عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علىّ الحدّادىّ، المناوىّ، القاهرىّ، الشافعىّ: المتوفّى (1031) عن (79) عاماً.
بسط القولَ فى ترجمته المحبّى فى خلاصة الأثر (2/ 412)، و قال: الإمام الكبير الحجّة الثبت القدوة صاحب التصانيف السائرة، أجلُّ أهل عصره من غير ارتياب، و كان إماماً فاضلًا زاهداً عابداً قانتاً للّه خاشعاً له، كثير النفع، و كان متقرِّباً بحسن العمل، مثابراً على التسبيح و الأذكار، صابراً صادقاً، و كان يقتصر يومه و ليلته على أكلة واحدة من الطعام، و قد جمع من العلوم و المعارف على اختلاف أنواعها و تباين أقسامها ما لم يجتمع فى أحد ممّن عاصره. ثمّ ذكر مشايخه فى الفقه و الأصول و التفسير و الحديث و الأدب و الطريقة و الخلوة، و عدّ تآليفه الكثيرة، و أثنى عليها و أكثر.
روى فى كنوز الحقائق «1» (ص 147): «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه» و «من كنت وليّه فعلىٌّ وليُّه» و «علىٌّ مولى من كنتُ مولاه».

---

(1). كنوز الحقائق: 2/ 118، 119، 16.

و يأتى عن كتابه فيض القدير فى شرح الجامع الصغير حديث نزول آية (سَأَلَ سائِلٌ) فى واقعة الغدير، كما يأتى ما أفاده فى صحّة الحديث فى الكلمات حول سنده.
308- الفقيه شيخ بن عبد اللّه بن شيخ بن عبد اللّه بن شيخ بن عبد اللّه العيدروس، الحسينىّ، اليمنىّ: المولود (933) و المتوفّى (1041).
ترجمه المحبّى فى الخلاصة (2/ 235)، و أثنى عليه: بالأستاذ الكبير المحدّث الصوفى الفقيه، و عدّ مشايخه فى القراءة باليمن و الحرمين و الهند، و ذكر له كرامة بُرءِ جُرحِ السلطان إبراهيم المقعد له بأمر منه، و اعتناق السلطان مذهب أهل السنّة و الجماعة بيده بعد ما كان رافضيّا.
و أثنى عليه السيّد محمود القادرىّ المدنىّ فى كتابه الصراط السوىِّ عند النقل عن تأليف المترجم العقد النبوىّ و السرّ المصطفوىّ بقوله: الشيخ الإمام و الغوث الهمام بحر الحقائق و المعارف، السيّد السند، و الفرد الأمجد.
يأتى عن تأليفه المذكور- العقد النبوىّ- نزولُ آية (سَأَلَ سائِلٌ) حول واقعة الغدير.
309- محمود بن محمد بن علىّ الشيخانىّ، القادرىّ، المدنىّ: مؤلّف الصراط السوىِّ فى مناقب آل النبىّ، و كتاب حياة الذاكرين.
يأتى عنه نزول آية (سَأَلَ سائِلٌ) حول قضيّة الغدير. ع «1» (1/ 214).
310- نور الدين علىُّ بن إبراهيم بن أحمد الحلبىّ، القاهرىّ، الشافعىّ: المتوفّى (1044)، صاحب السيرة النبويّة الشهيرة.
ترجمه المحبّي فى الخلاصة (3/ 122)، و قال: الإمام الكبِير أجلّ أعلام

المشايخ و علّامة الزمان، كان جبلًا من جبال العلم، و بحراً لا ساحلَ له، واسع الحلم، علّامةً

---

(1). عبقات الأنوار: 10/ 21، و فى نفحات الأزهار: 8/ 350 رقم 11.

جليل المقدار، جامعاً لأشتات العلى، صارفاً نقد عمره فى بثِّ العلم النافع و نشره، و حَظِىَ فيه حُظوة لم يحظَ بها أحد مثله، فكان درسه مجمع الفضلاء، و محطّ رحال النبلاء، و كان غايةً فى التحقيق، حادَّ الفهم، قوىَّ الفكرة، متحرِّياً فى الفتاوى، جامعاً بين العلم و العمل، صاحب جدٍّ و اجتهاد، عمَّ نفعه الناس، فكانوا يأتونه لأخذ العلم عنه من البلاد. ثمّ أطنب فى الثناء عليه، و ذكر مشايخه و تآليفه، و أثنى عليها، و هى كثيرة.

مرّ الحديث عنه (ص 27)، و يأتى عنه حديث نزول آية (سَأَلَ سائِلٌ) حول واقعة الغدير، كما تأتى كلمته فى الكلمات حول سند الحديث.

311- الشيخ أحمد بن الفضل بن محمد با كثير المكىّ، الشافعىّ: المتوفّى (1047).

ذكره المحبّى فى الخلاصة (1/ 271)، و قال:

من أدباء الحجاز و فضلائها المتمكِّنين، كان فاضلًا أديباً، له مقدارٌ علىّ، و فضلٌ جلىّ، و كان له فى العلوم الفلكيّة و علم الآفاق و الزايرجات يد عالية، و كان له عند أشراف مكّة منزلة و شهرة... إلى أن قال:

و من مؤلَّفاته حسن المآل فى مناقب الآل، جعله باسم الشريف إدريس أمير مكّة. ثمّ ذكر له قصيدة يمدح بها الشريف الحسنىَّ علىّ بن بركات.

يأتى عنه نزول آية (سَأَلَ سائِلٌ) حول واقعة الغدير، و مرّ عنه (ص 18، 47، 54)، و له كلام حول صحّة الحديث يأتى فى الكلمات، كما يأتى كلامه فى مفاده فى الكلمات حول المفاد.

312- الحسين ابن الإمام المنصور باللَّه القاسم بن محمد بن علىّ اليمنىّ: المتوفّى (1050)، صاحب التأليف القيّم المطبوع فى مجلّدين ضخمين فى الهند، أسماه غاية السؤول فى علم الأصول، و شرحه هداية العقول، فرغ منه سنة (1049).

ترجمه المحبّى فى الخلاصة (2/ 104)، و قال: قال القاضى الحسين المُهَلّا فى حقِّه: إمام علوم محمد الذى اعترف أولو التحقيق بتحقيقه، و أذعن أرباب التدقيق لتدقيقه، و اشتهر فى جميع الأقطار اليمنيّة بالعلوم السنيّة، أخذ عن والده الإمام المنصور. و ذكر بقيّة مشايخه، و عدّ من تصانيفه الغاية المذكورة و شرحها، و كتاباً فى آداب العلماء و المتعلّمين، ثمّ قال: اختصره من كتاب جواهر العقدين للسيّد السمهودى. ثمّ ذكر قطعةً من نماذج شعره.

ذكر فى كتابه المذكور هداية العقولِ- الموجود عندنا- حديث الغدير بطرق

كثيرة لو أفردت تأتى رسالة، و تأتى له كلمة فى الكلمات حول سند الحديث.

313- الشيخ أحمد بن محمد بن عمر قاضى القضاة، الملقَّب بشهاب الدين الخفاجىّ، المصرىّ، الحنفى: المتوفّى (1069)، و قد أناف على التسعين.

بسط القول فى ترجمته المولى المحبّى فى خلاصةالأثر (1/ 331- 343) بالثناء عليه، و ذكر مشايخه، و عدّ تآليفه و تولّيه القضاء و نزوله بدمشق و نماذج من شعره، قال:

صاحب التصانيف السائرة، و أحد أفراد الدنيا، المجمع على تفوّقه و براعته، و كان فى عصره بدر سماء العلم، و نيّر أُفق النثر و النظم، رأس المؤلّفين، و رئيس المصنّفين، سار ذكره سير المَثَل، و طلعت أخباره طلوع الشُّهُب فى الفلک، و كلُّ من رأيناه و سمعنا به ممّن أدرک وقته معترفون له بالتفرّد فى التقرير و التحرير و حسن الإنشاء، و ليس فيهم من يلحق شأوه، و تآليفه كثيرة ممتعة مقبولة، و انتشرت فى البلاد، و رُزِق فيها سعادة عظيمة...

ذكر الحديث فى كتابه شرح الشفاء للقاضى عياض، الموسوم بنسيم الرياض «1»، المطبوع فى أربع مجلّدات فى (3/ 456) قال- عند قول المصنّف: قال

---

(1). نسيم الرياض: 3/ 412.

رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فى علىّ: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه»

-: و هو عند غدير خُمّ، و قد خطب الناس.

314- عبد الحقِّ بن سيف الدين الدهلوىّ، البخارىّ: المتوفّى (1052)، صاحب التآليف القيِّمة، منها: اللمعات فى شرح المشكاة، رجال المشكاة، ترجمة فصل الخطاب، جذْبُ القلوب، أخبار الأخيار، مدارج النبوّة.

يأتى لفظه فى الكلمات حول سند الحديث.

315- محمد بن محمد المصرىّ، مؤلّف الدرر العوال بحلِّ ألفاظ بدء المآل.

قال فى كتابه المذكور عند ذكر أمير المؤمنين عليه السلام: ورد فى فضله أحاديث كثيرة، منها

قوله صلى الله عليه و سلم: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه» ع «1» (1/ 222).

316- محمد محبوب العالم ابن صفىّ الدين جعفر بدر العالم: مؤلّف التفسير الشهير بتفسير شاهى.

يأتى عن تفسيره المذكور نزول آية التبليغ فى علىّ عليه السلام و نزول آية (سَأَلَ سائِلٌ) حول قضيّة الغدير.

317- السيّد محمد بن عبد الرسول بن عبد السيّد بن عبد الرسول الحسينىّ، الشافعىّ، البرزنجىّ: المولود (1040) و المتوفّى (1103).
ترجمه المرادىّ فى سلک الدرر (4/ 65)، و ذکر مشايخه فى القراءة، و قد دخل همدان و بغداد و دمشق و قسطنطينيّة و مصر، و أخذ عن علمائها، و قطن بالمدينة المنوّرة،

---

(1). عبقات الأنوار: 7/ 248، و فى نفحات الأزهار: 7/ 210 رقم 146.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:295

و كان من رؤسائها، و عدَّ له تآليف، منها: النواقض للروافض. و من تآليفه التى لم يذکرها المرادىّ کتاب فى نجاة أَبَوَى النبىّ و عمّه أبى طالب، لخَّص منه ما فى نجاة أبى طالب العلّامةُ زينى دحلان و أسماه: أسنى المطالب فى نجاة أبى طالب «1». و قال فى أوّله:
و قد وقفت على تأليفٍ جليلٍ للعلّامة النبيل مولانا السيّد محمد بن رسول البرزنجىّ- المتوفّى سنة ألف و مائة- فى نجاة أَبَوَى النبىّ صلى الله عليه و سلم، و ذيّله فى آخره بخاتمة فى نجاة أبى طالب عمِّ النبىّ صلى الله عليه و سلم، و أثْبتَ نجاته و أقام أدلّةً على ذلک و براهين من الکتاب و السنّة و أقوال العلماء، يحصل لمن تأمّلها أنَّه ناجٍ بيقين، مع بيان معانٍ صحيحة للنصوص التى تقتضى خلاف ذلک، حتى صارت جميع النصوص صريحةً فى نجاته، و سلک فى ذلک مسلکاً ما سبقه إليه أحد؛ بحيث ينقاد لأدلّته کلُّ من أنکر نجاته و جحد، و کلُّ دليل استدلَّ به القائلون بعدم نجاته قلبه عليهم، و جعله دليلًا لنجاته، و تتبّع کلَّ شبهة تمسّک بها القائلون بعدم النجاة، و أزال ما أشتبه عليهم بسببها، و أقام دليلًا على دعواه، و کان فى بعض تلک المباحث مواضع دقيقة لا يفهمها إلّا الفحول من العلماء، و يعسر فهمها على القاصرين من طلبة العلم، و بعض تلک المباحث زائدة عن إثبات المطلوب، ذکرها تقويةً لما أثبته، و کشفاً لحجاب کلّ محجوب، فأردت أن ألخِّص.. إلخ.
يأتى لفظه فى الکلمات حول سند الحديث.
318- برهان الدين إبراهيم بن مرعى بن عطيّة الشبرخيتىّ، المصرىّ، المالکىّ: المتوفّى (1106).
من أعلام مصر و أفاضلها، تفقّه على الشيخ الأجهورى و الشيخ يوسف الفيشى، و ألّف فى الحديث و النحو و غيرهما، له الفتوحات الوهبيّة بشرح الأربعين حديثاً للنووى- طبع بمصر- تُوفِّى غريقاً فى النيل، و هو متوجِّه إلى رشيد.

---

(1). أسنى المطالب فى نجاة أبى طالب: ص 3.

ذكر فى الفتوحات الوهبيّة «1» المذكورة فى الحديث الحادى عشر اسم أمير المؤمنين عليه السلام و قال: القائل فيه

المصطفى صلى الله عليه و سلم: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».

319- ضياء الدين صالح بن مهدى بن علىِّ بن عبد اللَّه المقبلىّ «2»، ثمّ الصنعانىّ ثمّ المكّىّ: المولود (1047) و المتوفّى بمكّة (1108).

ترجمه الشوكانى فى البدر الطالع (1/ 288- 292)، قال: هو ممّن برع فى جميع علوم الكتاب و السنّة، و حقّق الأصولين و العربيّة و المعانى و البيان و الحديث و التفسير، و فاق فى جميع ذلک، و له مؤلّفات مقبولةٌ كلّها عند العلماء، محبوبةٌ إليهم، يتنافسون فيها، و يحتجّون بترجيحاته، و هو حقيقٌ بذلک.

ثمّ ذكر مؤلّفاته، و عدّ منها: الأبحاث المسدّدة فى الفنون المتعدِّدة.

يأتى لفظه فى الكلمات حول سند الحديث و نصّه على تواتره.

320- إبراهيم بن محمد بن محمد كمال الدين الحنفىّ، المعروف بابن حمزة الحرّانىّ الدمشقىّ: المتوفّى (1120).

ترجمه المرادىّ فى سلک الدرر (1/ 22- 24) و قال: العالم الإمام المشهور المحدِّث النحوىّ العلّامة، كان وافر الحرمة، مشهوراً بالفضل الوافر، أحد الأعلام المحدِّثين و العلماء الجهابذة، السيّد الشريف الحسيب النسيب، ولد فى دمشق، و بها نشأ.

ثمّ ذكر مشايخ أخذه و روايته، و قال:

رأيت بخطّه فى إجازته: أنَّ مشايخه يبلغون ثمانين شيخاً. ثمّ ذكر تآليفه و وفاته.

---

(1). الفتوحات الوهبيّة: ص 140.

(2). المقبل: قرية من أعمال بلاد كوكبان باليمن. (المؤلف)

ذكر الحديث فى تأليفه البيان و التعريف «1»، مرّ الإيعاز إلى حديثه (ص 35، 48).

321- أبو عبد اللَّه محمد بن عبد الباقىّ بن يوسف الزرقانىّ، المصرىّ، المالكىّ: المولود بمصر (1055) و المتوفّى (1122).

خاتمة المحدِّثين بالديار المصريّة، مشاركٌ فى العلوم، ترجمه المرادىّ فى سلک الدرر (4/ 32)، و ذكر مشايخه و تآليفه القيِّمة كشرح المواهب اللدنيّة- طبعة بولاق بثمانية أجزاء- و شرح الموطّأ- طبع بمصر بأربعة أجزاء- و يثنى عليه الچلبى فى كشف الظنون «2»: بالمولى العلّامة خاتمة

المحدِّثين.
مرّ حديثه (ص 34)، و يأتى عنه حديث التهنئة بلفظ سعد، و له كلمة فى صحّة الحديث و تواتره، تأتى فى الكلمات حول سند الحديث.
322- حسام الدين بن محمد بايزيد، السهارنپوريّ: صاحب مرافض الروافض.
قال فى تأليفه المذكور: عن البراء بن عازب و زيد بن أرقم: إنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم لمّا نزل بغدير خُمّ أخذ بيد علىّ، فقال: «أ لستم تعلمون أنّى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: أ لستم تعلمون أنّى أولى بكلِّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى.
فقال: اللّهمّ من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
فلقيه عمر بعد ذلک، فقال له: هنيئاً يا ابن أبى طالب، أصبحتَ و أمسيتَ مولى كلِّ مؤمن و مؤمنة رواه أحمد. ع «3» (1/ 225).
323- ميرزا محمد بن معتمد خان البَدَخشىّ: مؤلِّف مفتاح النجا فى مناقب

---

(1). البيان و التعريف: 3/ 74 ح 1290.
(2). كشف الظنون: 2/ 1908.
(3). عبقات الأنوار: 7/ 261، و فى نفحات الأزهار: 7/ 212 رقم 150.

آل العبا، و نُزُل الأبرار بما صحَّ من مناقب أهل البيت الأطهار- طبعة بمبي- و الكتابان ينمّان عن طول باع مؤلِّفهما فى علم الحديث و فنونه و التضلّع فى مسانيده «1».
روى الحديث فى كتابيه المذكورين بطرق كثيرة، مرّ نقلًا عنهما (ص 15، 18، 20، 21، 23، 25، 27، 29، 37، 44، 52، 53، 55، 58)، و يأتى عنه حديث المناشدة فى الرحبة، له كلمة حول صحّة الحديث تأتى فى الكلمات حول سنده.
324- محمد صدر العالم: مؤلِّف معارج العلى فى مناقب المرتضى.
ذكر الحديث بعدّة طرقه فى كتابه المعارج، مرّ بعض منها (ص 24، 58، 59)، و يأتى عنه حديث نزول آية (سَأَلَ سائِلٌ) حول قضيّة الغدير و حديث التهنئة، و له كلمة فى تواتره و صحّته تأتى فى الكلمات حول سند الحديث. ع «2» (1/ 229- 232).
325- حامد بن علىّ بن إبراهيم بن عبد الرحيم الحنفىّ، الدمشقىّ، المعروف بالعمادى: المولود بدمشق (1103) و المتوفّى (1171).
ترجمه المرادىّ فى سلک الدرر (2/ 11- 19) و قال:
مفتى الحنفيّة بدمشق و ابن مفتيها، و صدرها و ابن صدرها، الصدر المُهاب المحتشم الأجلّ المبجّل العالم الفقيه الفاضل الفرضىّ، كان عالماً محقّقاً

أديباَ عارفاَ نبيهاَ كاملَا مهذَّباَ. ثمّ عدَّ مشايخه و تآليفه الكثيرة القيِّمة، منها: الصِّلات الفاخرة بالأحاديث المتواترة- طبعة مصر- و ذكر نماذج من نظمه و نثره المُعرِبينِ عن تضلّعه فى الأدب.
رواه من طرق كثيرة، و عدّه من الأحاديث المتواترة فى تأليفه: الصلات

---

(1). ترجم له عبد الحىّ فى نزهة الخواطر: 6/ 259 رقم 486 و قال: أحد الرجال المشهورين فى الحديث و الرجال... و صنّف ردّ البدعة... و منها مفتاح النجا فى مناقب آل العبا صنّفه سنة 1124... و منها نُزُل الأبرار بما صحّ من مناقب أهل البيت الأطهار... (الطباطبائى)
(2). عبقات الأنوار: 7/ 280- 295، و فى نفحات الأزهار: 7/ 215 رقم 152.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:299
الفاخرة. يأتى لفظه فى الكلمات حول سند الحديث.
326- عبد العزيز أبو ولىّ اللّه أحمد بن عبد الرحيم العمرىّ، الدهلوىّ: المتوفّى (1176) «1».
أحد المؤلِّفين المكثرين، طبع من تآليفه الممتعة: أجوبة المسائل الثلاث، الإنصاف فى بيان سبب الاختلاف، تنوير العينين، رسائل الدهلوى، حجّة اللّه البالغة فى أسرار الأحاديث، و علل الأحكام، شرح تراجم أبواب صحيح البخارى، عقد الجيد فى الاجتهاد و التقليد، فتح الخبير بما لا بدّ من حفظه فى علم التفسير، الفوز الكبير مع فتح الخبير فى أصول التفسير، القول الجميل فى التصوّف، و له قرّة العينين، و إزالة الخفاء.
قال فى قرّة العينين «2»: عن البراء بن عازب و زيد بن أرقم: إنَّ رسول اللّه صلى الله عليه و سلم لمّا نزل بغدير خُمّ أخذ بيد علىّ، فقال: «أ لستم تعلمون أنّى أولى بكلِّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى.
فقال: اللّهمّ من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
فلقيه عمر بعد ذلک، فقال له: هنيئاً يا ابن أبى طالب أصبحتَ و أمسيتَ مولى كلِّ مؤمن و مؤمنة أخرجه أحمد.
و روى فى إزالة الخفاء «3» ما أخرجه الحاكم عن زيد بن أرقم من حديث الغدير بلفظيه و طريقيه اللذين مرّا فى (ص 31).

---

(1). ترجم له عبد الحىّ اللكهنوى ترجمة مطوّلة فى نزهة الخواطر: 7/ 275- 283 و بالغ فى إطرائه، و أرّخ ولادته سنة 1159، و وفاته سنة 1239، و ترجم لأبيه و أرّخ وفاته سنة 1176. (الطباطبائى)
(2). قرّة العينين: ص 168.
(3). إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء: 2/ 259.

327- محمد بن سالم بن أحمد المصریّ، الحفنیّ «1»، شمس الدین الشافعیّ: المولود (1101) و المتوفّی (1181).
أحد الفقهاء، مشارِک فی العلوم، من أساتذة القاهرة الفنّیّین، توجد ترجمته فی سلک الدرر (4/ 49)، و الخطط الجدیدة (10/ 74)، له تآلیف قیّمة، منها: أنفس نفائس الدرر، طبع بهامش المنح المکیّة، و حاشیته علی شرح العزیزی علی الجامع الصغیر، و الثمرة البهیّة فی أسماء الصحابة البدریّة.
ذکر الحدیث فی حاشیة الجامع الصغیر «2» المطبوع.
328- السیّد محمد بن إسماعیل بن صلاح الأمیر الیمانیّ، الصنعانیّ، الحسینیّ: المولود (1059)، المتوفّی (1182).
أحد شعراء الغدیر، یأتی شعره و ترجمته فی شعراء القرن الثانی عشر.
مرّ عنه الحدیث (ص 36)، و یأتی عنه حدیث التهنئة، و له کلمة تأتی فی الکلمات حول سند الحدیث.
329- شهاب الدین أحمد بن عبد القادر الحفظیّ، الشافعیّ:
أحد شعراء الغدیر. یأتی شعره و ترجمته فی شعراء القرن الثانی عشر.
یأتی لفظه فی الکلمات حول سند الحدیث و فی ترجمته.

330- أبو الفيض محمد بن محمد المرتضى الحسينىّ، الزَّبِيدىّ، الحنفىّ: المولود (1145) و المتوفّى (1205).

____
(1). نسبة إلى حفنة من أعمال بلبيس بمصر [معجم البلدان: 2/ 276]. (المؤلف)
(2). حاشية السراج المنير فى شرح الجامع الصغير: 2/ 459 و 3/ 387.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:301
مؤلِّف تاج العروس فى شرح القاموس المرجع الوحيد فى اللغة، مَحتِدُه واسط العراق، ولد فى الهند، و نشأ فى زبيد- باليمن- و رحل إلى الحجاز، و أقام بمصر، و شارك فى العلوم، و تضلّع فيها، و طار صيته، و اشتهر فضله و ألّف الكتب القيِّمة النفيسة جدّا منها: إتحاف السادة المتّقين فى شرح إحياء العلوم للغزالى- مطبوع بعشرة أجزاء- و أسانيد الصحاح الستّ، و طبعت جملةٌ من تآليفه. قال فى تاج العروس (10/ 399) فى عدّ معانى المولى:
و أيضاً الولىّ: الذى يلى عليك أمرك، و هما بمعنىً واحد، و منه
الحديث: و أيّما امرأةٍ نكحت بغير إذن مولاها...، و رواه بعضهم: بغير إذن وليّها،
و روى ابن سلام عن يونس: أنَّ المولى فى الدين هو الولىّ، و ذلك قوله تعالى: (ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْكافِرِينَ لا مَوْلى لَهُمْ) «1»؛ أى لا ولىّ لهم، و منه
الحديث: «من كنتُ مولاه»
؛ أى من كنت وليَّه، و قال الشافعىُّ: يُحمل على ولاء الإسلام، و أيضاً الناصر، نقله الجوهرى، و به فسّر- أيضاً- من كنت مولاه «2».
331- أبو العرفان الشيخ محمد بن علىّ الصبّان الشافعىّ: المتوفّى (1206).
ولد بمصر، و نشأ بها، و تخرّج على علمائها، حتى برع فى العلوم العقليّة و النقليّة، و اشتهر بالتحقيق و التدقيق، و شاع ذكره فى مصر و الشام، و ألّف تآليف كثيرة ممتعة، طبع منها ما يربو على عشرة، منها: إسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى و فضائل أهل بيته الطاهرين المؤلَّف (1185).
قال فى الإسعاف المذكور- طبع فى هامش نور الأبصار- (ص 152):
قال صلى الله عليه و سلم يوم غدير خُمّ: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و أحِبَّ من أحبّه، و أبغض من أبغضه، و انصر من نصره، و اخذل من

(1). محمد: 11.
(2). العبرة بروايته للحديث، لا ما سرده حول مفاده. (المؤلف)

خذله، و أدرِ الحقّ معه حيث دار»
، رواه عن النبىّ صلى الله عليه و سلم ثلاثون صحابيّا، و كثيرٌ من طرقه صحيحٌ أو حسنٌ.

332- رشيد الدين خان الدهلوىّ:
قال فى رسالته الفتح المبين فى فضائل أهل بيت سيّد المرسلين: أخرج الطبرانى عن ابن عمر و غيره: أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم قال بغدير خُمّ: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه». ع «3» (1/ 238).

333- المولوى محمد مبين اللكهنوىّ «4»: ذكر الحديث فى وسيلة النجاة «5» من طريق الحاكم «6» بلفظ زيد بن أرقم و ابن عبّاس، و من طريق الطبرانى «7» بسند صحيح عن أبى الطفيل، عن حذيفة بن أسيد، و من طريق أحمد «8» عن البراء بن عازب و زيد ابن أرقم، و من طريق ابن حبّان و الحاكم عن ابن عبّاس، و بطريق أحمد «9» و الطبرانى «10» عن أبى أيّوب و جمع من الصحابة عن علىٍّ و زيد بن أرقم و ثلاثين رجلًا من الصحابة، و عن مسند الطبرانى «11» عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم، و عن المشكاة «12» عن البراء ابن عازب و زيد من طريق أحمد و الترمذى، و عن الصواعق «13» لابن حجر

(3). عبقات الأنوار: 7/ 321، و فى نفحات الأزهار: 7/ 219 رقم 158.
(4). هو ملّا مبين بن محبّ أحمد الأنصارى الحنفى المتوفّى سنة 1225، له ترجمة فى الأغصان الأربعة، و عنها فى نزهة الخواطر 7/ 413 رقم 741، و عدّ مؤلفاته و ذكر له رسالة فى فضائل أهل البيت عليهم السلام. (الطباطبائى)
(5). وسيلة النجاة: ص 101- 103.
(6). المستدرک على الصحيحين: 3/ 118 ح 4576، 143 ح 4652.
(7). المعجم الكبير: 3/ 180 ح 3052.
(8). مسند أحمد: 5/ 355 ح 18011، 501 ح 18838.
(9). مسند أحمد: 6/ 583 ح 23051.
(10). المعجم الكبير: 4/ 173 ح 4053.
(11). المعجم الكبير: 5/ 165- 166 ح 4968- 4971.
(12). مشكاة المصابيح: 3/ 356 ح 6091 و 360 ح 6103، سنن الترمذى: 5/ 591 ح 3713.

(13). الصواعق المحرقة: ص 122 باب 9 ح 4.

مرسلًا. ع «1» (1/ 239).

334- المولوی محمد سالم البخاری، الدهلویّ «2»: ذكر فی رسالته أصول الإیمان ما رواه أحمد عن البراء بن عازب و زید بن أرقم. ع «3» (1/ 240).

مرّ عنه (ص 57).

335- المولوی ولیُّ اللَّه اللكهنوی «4»: ذكر فی مرآة المؤمنین فی مناقب أهل بیت سیّد المرسلین ما ذكره ابن حجر فی الصواعق عن الطبرانی، و ما مرّ عن عامر بن سعد و عائشة بنت سعد عن سعد، و ما یأتی عن الخصائص للنسائی من حدیث المناشدة بالرحبة بلفظ زید بن یُثیع و أبی الطفیل عامر، ثمّ أورد كلام ابن حجر فی صحّة الحدیث، و أنَّه لا التفات لمن قدح فی صحّته. ع «5» (1/ 240- 244).

336- المولوی حیدر علیّ الفیض‌آبادی «6»: ذكر الحدیث فی منتهی الكلام «7» نقلًا عن أحمد بن حنبل و ابن ماجة «8». ع «9» (1/ 244).

---

(1). عبقات الأنوار: 7/ 322، و فی نفحات الأزهار: 7/ 219 رقم 159.

(2). هو محمد سالم بن سلام اللَّه الحنفی البخاری الدهلوی، ترجم له عبد الحیّ فی نزهة الخواطر: 7/ 451 و قال: له مصنّفات عدیدة أشهرها أصول الإیمان فی حبّ النبی و آله من أهل السعادة و الإیقان... طبع بدهلی سنة 1259 فی حیاة المصنّف.... (الطباطبائی)

(3). عبقات الأنوار: 7/ 329، و فی نفحات الأزهار: 7/ 220 رقم 160.

(4). هو ولیّ اللَّه بن حبیب اللَّه الأنصاری المتوفّی سنة 1270 عن 88 سنة، ترجم له عبد الحیّ فی نزهة الخواطر: 7/ 542، و عدّ مؤلّفاته، و منها مرآة المؤمنین و تنبیه الغافلین فی مناقب آل سیّد المرسلین صلوات اللَّه علیه و علیهم أجمعین. (الطباطبائی)

(5). عبقات الأنوار: 7/ 332- 346، و فی نفحات الأزهار: 7/ 220 رقم 161.

(6). هو حیدر علی بن محمد حسن الهندی الفیض‌آبادی المتوفّی سنة 1299، ترجم له عبد الحیّ فی نزهة الخواطر: 7/ 156، و وصفه بالعالم الكبیر، و عدّد مؤلفاته و منها منتهی الكلام. (الطباطبائی)

(7). منتهی الكلام: ص 72.

(8). سنن ابن ماجة: 1/ 43 ح 116.

(9). عبقات الأنوار: 7/ 346، و فی نفحات الأزهار 7/ 220 رقم 161.

337- القاضی محمد بن علیّ بن محمد الشوكانیّ، الصنعانیّ: المولود

(1173) «1» و المتوفّى (1250).
فقيه متضلّع، مشارک فى العلوم، بارع فى الفضائل، ألّف و أکثر، و أحسن فى تأليفه و أجاد، توجد له ترجمة ضافية بقلمه فى کتابه البدر الطالع (2/ 214- 225)، ذکر مشايخه فى الحکمة و الکلام و الفقه و أصوله و الحديث و فنونه و المعانى و البيان و العلوم العربيّة، و عدّ من رسالاته و کتاباته ما يبلغ المائة، و هناک تآليف أخرى لم يذکرها فى عدِّ کتبه، استدرکها من علّق على کتابه البدر الطالع فى هامشه، و قد طُبع کثير من تآليفه، و هى تعرب عن تضلّعه فى الفنون، و طول باعه فى العلوم الشرعيّة کتاباً و سنّة و ما يتعلق بهما من معرفة المشيخة و المسانيد. و له ترجمة فى مقدِّمة کتابه نيل الأوطار «2»- طبع ببولاق بثمانية أجزاء- بقلم حسين بن محسن السبعى.
يأتى عن تفسيره فتح القدير نزول آية التبليغ فى أمير المؤمنين عليه السلام حول قضيّة الغدير.
338- السيّد محمود بن عبد اللَّه الحسينىّ، الآلوسىّ، شهاب الدين أبو الثناء البغدادىّ، الشافعىّ: المولود بالکرخ (1217) و المتوفّى (1270).
أحد نوابغ العراق و أعلامها، الطائر الصيت فى الآفاق، المتضلّع فى الفنون المشارک فى العلوم، من أسرة عراقيّة شهيرة عريقة فى العلم و الأدب، له تآليف قيِّمة کثيرة لا يُستهان بعدّتها «3».
مرّ الإيعاز إلى حديثه (ص 20، 37، 44، 52، 53)، و يأتى عنه نزول آية

---

(1). کذا أرّخ ولادته هو نفسه فى البدر الطالع، نقلًا عن والده، و أرّخها غيره (1172). (المؤلف)
(2). نيل الأوطار: 1/ 3.
(3). توجد ترجمته فى أعلام العراق: ص 21، و مشاهير العراق: 2/ 198، و جلاء العينين: ص 27 و 28 و غيرها. (المؤلف)

التبليغ فى أمير المؤمنين، و له کلمة حول صحّة الحديث تأتى فى الکلمات حول سنده.
339- الشيخ محمد بن درويش الحوت، البيروتىّ، الشافعىّ: المتوفّى (1276).
قال فى أسنى المطالب فى أحاديث مختلفة المراتب «1»- طبعة بيروت-:
حديثُ: «من کنتُ مولاه فعلىّ مولاه» رواه أصحاب السنن غير أبى داود، و رواه أحمد و صحّحوه، و رُوى بلفظ: «من کنتُ وليَّه فعلىٌّ وليّه»، رواه أحمد و النسائى و الحاکم
و صحّحه.
340- الشيخ سليمان ابن الشيخ إبراهيم، المعروف بخواجه کلان ابن الشِيخ

محمد المعروف ببابا خواجه الحسينىّ، البلخىّ، القندوزىّ، الحنفىّ: من أهل بلخ، تُوفِّى فى القسطنطينية (1293) «2».
كان من الأعلام الأفذاذ، من نوابغ الحديث و فنونه، ألّف كتاب أجمع الفوائد، و مشرق الأكوان، و ينابيع المودّة الدائر السائر المكرّر طبعه فى شتّى الأقطار.
مرّ حديثه (ص 18، 22، 24، 25، 45، 48، 53).
341- السيّد أحمد بن مصطفى القادين خانى: مؤلِّف هداية المرتاب فى فضائل الأصحاب- طبعة الآستانة.
يأتى عنه شعر أمير المؤمنين عليه السلام فى الغدير.

342- السيّد أحمد بن زينى بن أحمد دحلان المكىّ، الشافعىّ: المولود بمكّة (1232) و المتوفّى بالمدينة المنوَّرة (1304).

---

(1). أسنى المطالب: ص 461 ح 1481.
(2). أرّخ الزركلى وفاته فى الأعلام: 2/ 390 [3/ 125] بسنة (1270). (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:306

مفتى الشافعيّة بمكّة المشرّفة و شيخ الإسلام بها، عالم متفنِّن، فقيه مشارک فى العلوم، مؤرِّخ متضلّع، له تآليف كثيرة، طبع منها ما يربو على عشرين.

أفرد أبو بكر عثمان بن محمد البكرى الدمياطى فى ترجمته كتاباً أسماه نفحة الرحمن فى مناقب السيّد أحمد زينى دحلان- طبع بمصر- يأتى عنه حديث التهنئة.

343- الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهانىّ، البيروتىّ: رئيس محكمة الحقوق فى بيروت، مؤلّف منتخب الصحيحين من كلام سيّد الكونين- طبع بمصر عام 1329.

بحّاثة كبير، له فى الأدب نصيبه الأوفى، يُعبِّر عنه الحدّاد فى القول الفصل (1/ 444): بعالم العصر الشيخ العلّامة، ألّف فى الحديث و الأدب و أكثر، و قد طبع فى مصر و بيروت من تآليفه ما يناهز الخمسين. كتب ترجمته بقلمه فى كتابه الشرف المؤبَّد (ص 140- 143).

يأتى عنه حديث المناشدة فى الرحبة.

344- السيّد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجىّ «1»: مؤلِّف نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبىّ المختار- المطبوع خمس مرّات أو أكثر- له فى أوّله ترجمة ذكر فيها مشايخه فى شتّى العلوم، و عدّ بعض تآليفه.

وُلد سنة (بضع و 1250)، و لم أقف على تاريخ وفاته «2».

يأتى عنه نزول آية (سَأَلَ سائِلٌ) حول قضيّة الغدير.

345- الشيخ محمد عبده بن حسن خير اللّه المصرىّ: المتوفّى (1323).

مفتى الديار المصريّة و علّامتها الكبير، له شهرةٌ طائلةٌ فى العلم، و قدمٌ راسخة فى الإصلاح و السعى وراء صالح الأمّة، سجّلها له التاريخ فى صحائف مشاهير

---

(1). نسبة إلى شبلنجا قرية من قرى مصر. (المؤلف)
(2). فى معجم المؤلّفين: 13/ 53: كان حيّا سنة 1322 ه.

الشرق «1» (1/ 300)، و تاریخ الأدب العربی «2» (ص 434- 439) و غیرهما.
مرّ الإیعاز إلی حدیثه (ص 19، 20، 44)، و یأتی عنه نزول آیة التبلیغ فی أمیر المؤمنین علیه السلام حول قضیّة الغدیر.
346- السیّد عبد الحمید ابن السیّد محمود الآلوسی، البغدادیّ، الشافعیّ، الضریر «3»: المولود (1232) و المتوفّی (1324).
علّامة عاصمة العراق بغداد و أدیبها الفذّ، طبع له نثر اللآلی فی شرح نظم الأمالی.
عَدّ حدیث الغدیر فی کتابه المذکور (ص 166) من فضائل أمیر المؤمنین علیه السلام، و فی (ص 170) تکلّم فی مفاده مسلِّماً صدوره عن مصدر الوحی الإلهی، و فی (ص 172) عیَّن غدیر خُمٍّ، و أشار إلی الحدیث.
347- الشیخ محمد بن حبیب اللَّه بن عبد اللَّه الیوسفیّ «4» نسباً، المدنیّ مهاجراً، الشنقیطیّ إقلیماً: بحّاثة مصر و محدِّثها العلّامة.
له إکمال المنّة باتّصال سند المصافحة المدخلة للجنّة، و إیقاظ الأعلام لوجوب اتّباع رسم مصحف الإمام، و ثَبْت الشیخ الأمیر الکبیر، و الخلاصة النافعة، و یلیها أُرجوزة له تُسمّی بالنصائح الدینیّة، کلّها مطبوعة فی المعاهد سنة (1345).
ذکر فی کتابه کفایة الطالب لمناقب علیّ بن أبی طالب- طبعة مصر- (ص 28- 30) ما أخرج الترمذی «5» عن أبی سریحة أو زید، و ما أخرجه ابن

---

(1). مؤلّفات جرجی زیدان الکاملة- مشاهیر الشرق-: مج 16/ 21.
(2). تاریخ الأدب العربی: ص 443.
(3). ذهب الجُدَریّ بنور عینیه، و کان لم یبلغ من عمره عاماً. (المؤلف)
(4). تُوفِّی سنة 1363 ه. الأعلام: 6/ 97.
(5). سنن الترمذی: 5/ 591 ح 3713.

السمّان عن البراء بن عازب، و أحمد عن زید فی مسنده «1»، و عن عمر فی مناقبه، و من طریق أبی حاتم حدیث المناشدة فی الرحبة، و من طریق أحمد «2» عن سعید بن وهب حدیث المناشدة أیضاً، و من طریق أحمد «3» و البغویّ حدیث الرکبان، و ما ذکره ابن عبد البَرّ فی الاستیعاب «4» عن بریدة و أبی هریرة و جابر و البراء و زید من حدیث الغدیر.
348- القاضی بهلول بهجت الشافعی، قاضی زنکه زور: مؤلِّف تاریخ آل محمد باللغة الترکیّة، ترجمه إلی الفارسیّة الأدیب میرزا مهدی التبریزی، و إلی العربیّة الفاضل البارع الشیخ میرزا علیّ القمشهی. و کتابه هذا من حسنات العصر، یعرب عن تضلّع مؤلّفه فی الحدیث و التاریخ، و طول باعه

فى المباحث الدينيّة، و من تآليفه مائة يوم فى واقعة صفّين روائىّ، و الإرشاد الحمزوى، و حجر بن عدىّ نظماً، و الحقوق الإرثيّة، و آثار آذربيجان أدبىّ تاريخىّ جغرافىّ.
مرّ الإيعاز إلى طرق ذكرها لحديث الغدير (ص 16، 20، 22، 24، 27، 29، 38، 45، 49).
349- الكاتب الشهير عبد المسيح الأنطاكىّ، المصرىّ: أحد شعراء الغدير فى القرن الرابع عشر، يأتى هناك شعره و ترجمته.
350- الدكتور أحمد فريد رفاعى: ذكر فى تعليق معجم الأدباء (14/ 48) بيتَى أمير المؤمنين عليه السلام فى الغدير.
351- الأستاذ أحمد زكى العدوىّ، المصرىّ: رئيس قسم التصحيح بدار الكتب المصريّة، له آثار قيّمة خالدة فى تعاليق الكتب.

---

(1). مسند أحمد: 5/ 501 ح 18838.
(2). المصدر السابق: 1/ 189 ح 953.
(3). المصدر السابق: 6/ 583 ح 23051.
(4). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1099 رقم 1855.

ذكره فى تعليقات الأغانى (7/ 263) من الطبعة الأخيرة «1».
352- الأستاذ أحمد نسيم المصرىّ: عضو القسم الأدبى بدار الكتب المصريّة.
ذكره فى تعليقة ديوان مهيار (2/ 182).
353- الأستاذ حسين علىّ الأعظمىّ، البغدادىّ: مدير كلّية الحقوق بها.
أحد شعراء الغدير، يأتى شعره و ترجمته فى شعراء القرن الرابع عشر، و أخبرنى شفهيّا بأنَّ له كتاباً فى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ذكر فيه حديث الغدير أيضاً.
354- السيّد علىّ جلال الدين الحسينىّ، المصرىّ: بحّاثة متضلّع أديب شاعر، طبع له ديوانه الموسوم بحديث النفس، و كتابه الحسين عليه السلام- فى جزءين- طبع فى القاهرة.
ذكر حديث الولاية فى تأليفه المذكور (1/ 132).
355- الأستاذ محمد محمود الرافعىّ، المصرىّ: ينمُّ عن تضلّعه فى التاريخ و الأدب شرحُه هاشميّات الكميت، المطبوع بمصر غير مرّة.
قال فى شرح قول الكميت (ص 81):
و يومَ الدوحِ دوحِ غديرِ خُمٍ أبانَ له الولايةَ لو أُطيعا
الدوح: الشجر العظيم، الواحدة: دوحة، و غدير خُمّ: موضع بين مكّة و المدينة، أبان: بيَّن.
قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «اللّهمّ وال من والاه، و عادِ من

عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله»
، و قال: «من كنتُ مولاه فعلیٌّ مولاه»، فقال عمر: طوبی لک یا علیُّ أصبحت مولی کلِّ مؤمن و مؤمنة.

---

(1). طبعة دار الكتب المصرية.

356- الأستاذ محمد شاكر الخیّاط، النابلسیّ، الأزهریّ، المصریّ: شارح الهاشمیات للكمیت المطبوع بمصر (1321) قال فی الشرح المذكور (ص 60) فی شرح قول الكمیت:

و یومَ الدوحِ دَوْحِ غدیر خُمٍأبانَ له الولایةَ لو أُطیعا

غدیر خُمّ: موضع بین مكّة و المدینة بالجحفة. أبان له الولایة:

روی الإمام أحمد عن أبی الطفیل قال: «جمع علیٌ الناس سنة خمس و ثلاثین فی الرحبة، ثمّ قال لهم:

أنشُد باللَّه كلَّ امرئٍ مسلم سمع رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم یوم غدیر خُمّ ما قال لمّا قام.

فقام إلیه ثلاثون من الناس، فشهدوا: أنَّ رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم قال: من كنتُ مولاه فعلیّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».

357- الأستاذ عبد الفتّاح عبد المقصود المصریّ: صاحب كتاب الإمام علیّ- فی أربع مجلّدات.

أخبت إلی الحدیث فی تقریظه كتابنا هذا، و سیأتیک لفظه فی مقدِّمة الجزء السادس.

358- الأستاذ الشیخ محمد سعید دحدوح: أحد أئمّة الجماعة فی حلب.

أثبته فی كتاب له إلی العلّامة الحجّة الشیخ محمد حسین المظفّری، و سیوافیک بنصّه و فصّه فی مفتتح الجزء الثامن.

359- الأستاذ صفاء خلوصی: نزیل لندن، و خرّیج جامعتها و المدرّس بها.

رآه من المقطوع به فی كتاب له إلینا، سیأتی بنصِّه فی أوّل الجزء الخامس.

360- الحافظ المجتهد ناصر السنّة شهاب الدین أبو الفیض أحمد بن محمد بن الصدِّیق: صاحب التآلیف القیِّمة.

ذكره فی كتابه الفخم تشنیف الآذان (ص 77)، نقلًا عن جمع كثیر من الحفّاظ بأسانیدهم، عن أربعة و خمسین صحابیّا، و هم: علیٌّ أمیر المؤمنین، الإمام الحسن السبط، الإمام الحسین السبط، عبد اللَّه بن عبّاس، البراء بن عازب، زید بن أرقم، بریدة، أبو أیّوب، حذیفة بن أسید، سعد بن أبی وقّاص، أنس بن مالک، أبو سعید الخُدری، جابر بن عبد اللَّه، عمرو بن ذی مرّ، عبد اللَّه بن عمر، مالک بن الحویرث، حُبشی بن جنادة، جریر بن عبد اللَّه البجلیُّ، عمارة، عمّار بن یاسِر، ریاح بن الحارث، عمر بن الخطاب، نُبیط بن

شُريط، سمرة بن جندب، أبو ليلى، جندب الأنصارى، حبيب بن بُدَيل، قيس بن ثابت، زيد بن شرحبيل، العبّاس بن عبد المطّلب، عبد اللّه ابن جعفر، سلمة بن الأكوع، زيد بن ثابت، أبو ذرّ الغفارى، سلمان الفارسى، يعلى ابن مرّة، خزيمة بن ثابت، سهل بن حنيف، أبو رافع، زيد بن حارثة، جابر بن سمرة، ضمرة الأسلمىّ، عبد اللّه بن أبى أوفى، عبد اللَّه بن بسر المازنى، عبد الرحمن بن يعمر الدئلى، أبو الطفيل عامر، سعد بن جنادة، عامر بن عُميرة، حبّة العرنى، أبو أُمامة، عامر بن ليلى، وحشىّ بن حرب، عائشة، أمّ سلمة، طلحة بن عبيد اللَّه. «1»

و سيُوافيک لفظه فى الكَلِم عند البحث عن سند الحديث إن شاء اللَّه.

(إِنَّ فِى ذلِکَ لَذِکْرى لِمَنْ کانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ) «2»

---

(1). و هناک حشد كبير من التابعين و أتباعهم و رجال الإسناد و المحدّثين و العلماء و المؤلّفين و محقّقى التراث من المعاصرين، رووا حديث الغدير و أدرجوه فى كتبهم و أخبتوا إلى صحّته، لم يسبق لهم ذكر هنا، فجمعت منه ذلک ممّا نالته يدى و بلغه علمى، و رتّبتهم حسب التسلسل الزمنى على نهج شيخنا رحمه اللّه هنا و استدركت بها عليه و سمّيته على ضفاف الغدير. و إلى اللَّه سبحانه ابتهل أن يوفّقنى لإنجازه و نشره إنَّه سميع مجيب. (الطباطبائى)

(2). سورة ق: 37.

المؤلّفون فی حدیث الغدیر

اشارة

بلغ اهتمام العلماء بهذا الحديث إلى غاية غير قريبة، فلم يُقنعهم إخراجه بأسانيد مبثوثة خلال الكتب حتى أفرده جماعة بالتأليف، فدوّنوا ما انتهى إليهم من أسانيده، و ضبطوا ما صحَّ لديهم من طريقه؛ كلُّ ذلک حرصاً على كلاءة متنه من الدثور، و عن تطرّق يد التحريف إليه، فمنهم:

1- أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبرىّ، الآملىّ: المولود (224) و المتوفّى (310)، المترجم (ص 100).

له كتاب الولاية فى طرق حديث الغدير، رواه فيه من نيّف و سبعين طريقاً.

قال الحموى فى معجم الأدباء (18/ 80) فى ترجمة الطبرى: له كتاب فضائل علىٍّ بن أبى طالب رضى الله عنه تكلّم فى أوّله بصحّة الأخبار الواردة فى غدير خُمّ ثمّ تلاه بالفضائل و لم يتمّ.

و قال فى (ص 84): و كان إذا عَرَف من إنسان بدعة أبعده و اطّرحه، و كان قد قال بعض الشيوخ ببغداد بتكذيب غدير خُمّ! و قال: إنَّ علىّ بن أبى طالب كان باليمن فى الوقت الذى كان رسول اللّه صلى الله عليه و سلم بغدير خُمّ، و قال هذا الإنسان فى قصيدة مزدوجة- يصف فيها بلداً بلداً و منزلًا منزلًا- أبياتاً يلوّح فيها إلى معنى حديث غدير خُمّ، فقال:

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:314 ثمَّ مررنا بغديرِ خُمِكم قائل فيه بزورٍ جمِ

على علىٍّ و النبىّ الأُمّىّ

و بلغ أبا جعفر ذلک، فابتدأ بالكلام فى فضائل علىٍّ بن أبى طالب و ذكر طرق حديث خُمّ فكثر الناس لاستماع ذلک، و اجتمع قومٌ من الروافض ممّن بسط لسانه بما لا يصلح فى الصحابة رضى الله عنهم، فابتدأ بفضائل أبى بكر و عمر رضى الله عنهما.

و قال الذهبى فى طبقاته «1» (2/ 254): لمّا بلغ محمد بن جرير أنَّ ابن أبى داود تكلّم فى حديث غدير خُمّ عمل كتاب الفضائل، و تكلّم على تصحيح الحديث، ثمّ قال: قلت: رأيت مجلّداً من طرق الحديث لابن جرير، فاندهشت له و لكثرة تلک الطرق!!

و قال ابن كثير فى تاريخه «2» (11/ 146) فى ترجمة الطبرى: إنّى رأيت له كتاباً جمع فيه أحاديث غدير خُمّ فى مجلّدين ضخمين، و كتاباً جمع فيه طرق حديث الطير.

و نسبه إليه ابن حجر فى تهذيب التهذيب «3» (7/ 339). و ذكره له شيخ الطائفة الطوسى فى فهرسته «4» و قال: أخبرنا به أحمد بن عبدون، عن أبى بكر الدورى، عن ابن كامل عنه.

و قال السيّد ابن طاووس فى الإقبال «5»: و من ذلک ما رواه محمد بن

جرير الطبرىّ- صاحب التاريخ الكبير- صنّفه و سمّاه كتاب الردّ على الحرقوصيّة، روى فيه حديث يوم الغدير، و روى ذلك من خمس و سبعين طريقاً.

---

(1). تذكرة الحفّاظ: 2/ 713 رقم 728.
(2). البداية و النهاية: 11/ 167 حوادث سنة 310 ه.
(3). تهذيب التهذيب: 7/ 297.
(4). الفهرست: ص 150 رقم 640.
(5). الإقبال: ص 453.

2- أبو العبّاس أحمد بن محمد بن سعيد الهمدانىّ، الحافظ المعروف بابن عقدة: المتوفّى (333).

له كتاب الولاية فى طرق حديث الغدير، رواه بمائة و خمس طرق، أكثر النقل عنه ابن الأثير فى أسد الغابة، و ابن حجر فى الإصابة كما مرّ.

و قال الثانى فى تهذيب التهذيب «1» (7/ 339) بعد ذكر حديث الغدير: صحّحه و اعتنى بجمع طرقه أبو العبّاس بن عقدة، فأخرجه من حديث سبعين صحابيّا أو أكثر.

و قال فى فتح البارى «2»: أمّا

حديث: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه»، فقد أخرجه الترمذى و النسائى،

و هو كثير الطرق جدّا، و قد استوعبها ابن عقدة فى كتاب مفرد، و كثير من أسانيدها صحيح و حسان.

و ذكره له شمس الدين المناوىّ الشافعىّ فى فيض القدير (6/ 218)، و حكى قول ابن حجر: حديثٌ كثير الطرق صحّحه... إلخ.

و نسبه إليه الحافظ الكنجىّ الشافعىّ فى كفاية الطالب «3» (ص 15)، و ذكره له النجاشى فى فهرسته «4» (ص 67).

و قال السيّد ابن طاووس فى الإقبال «5» (ص 663): وجدتُه قد كُتِب فى زمن أبى العبّاس مصنِّفه فى سنة (330) و عليه خطُّ الشيخ الطوسىّ و جماعة من شيوخ الإسلام، و قد روى فيه نصَّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بولاية علىٍّ عليه السلام من مائة و خمس طرق،

---

(1). تهذيب التهذيب: 7/ 297.
(2). فتح البارى: 7/ 74.
(3). كفاية الطالب: ص 60 باب 1.
(4). رجال النجاشى: ص 94 رقم 233.
(5). الإقبال: ص 453. و فيه: أحمد بن سعيد.

و الآن موجود عندى.
و قال الهدّار فى القول الفصل (1/ 445): أخرج الحديث ابن عقدة عن مائة و خمسة من الصحابة.
3- أبو بكر محمد بن عمر بن محمد بن سالم التميمىّ، البغدادىّ، المعروف بالجُعابىّ: المتوفّى (355) «1».
له كتاب من روى حديث غدير خُمّ، عدّه النجاشىّ من كتبه فى فهرسته «2» (ص 281)، و قال السروىّ فى مناقبه «3» (1/ 529): ذكره أبو بكر الجُعابىّ من مائة و خمس و عشرين طريقاً، و ذكر عن الصاحب الكافى أنَّه قال: روى لنا قصّة غدير خُمّ القاضى أبو بكر الجُعابى عن أبى بكر و عمر و عثمان، إلى أن عدّ ثمانية و سبعين صحابيّا، كما مرّ الإيعاز إليهم، و فى ضياء العالمين: أنَّه روى حديث الغدير فى كتابه نخب المناقب من مائة و خمس و عشرين طريقاً.

---

(1). توجد ترجمته فى تاريخ بغداد: 3/ 26- 31 [رقم 953]، و تذكرة الذهبى: 3/ 138- 141 [3/ 925 رقم 881]، و غيرهما، و ذكروه من مُقدّمى الحفّاظ، و أنَّه كان يحفظ مائتى ألف حديث بأسانيدها، و يجيب عن مثلها، و أنَّه فاق حفّاظ عصره على كثرتهم و حفظهم، و روى عنه الدارقطنى و ابن شاهين، و ابن رزقويه، و ابن الفضل القطّان، و علىّ المُقرى، و علىّ الرزّاز، و محمد ابن طلحة النعالى، و أبو نعيم الحافظ، و ابن حسنويه، و أبو عبد اللّه الحاكم، و غيرهم، و عن أبى علىّ المعدّل: أنَّه كان إماماً فى المعرفة بعلل الحديث، و ثِقات الرجال من معتلّيهم و ضعفائهم، و أسمائهم و أنسابهم، و كناهم، و مواليدهم، و أوقات وفياتهم، و مذاهبهم، و ما يطعن به على كلّ واحد، و ما يوصف به من السداد، و كان فى آخر عمره قد انتهى هذا العلم إليه حتى لم يبقَ فى زمانه من يتقدّمه فيه فى الدنيا. انتهى. () هكذا كان ابن الجُعابى مسلّم الفضيلة عند الكلّ، تهتف المعاجم بعلمه، و تعترف العلماء برفعة مقامه، غير أنَّ ما كان مزيج نفسيّته من حبّ أهل البيت عليهم السلام حدا حُثالة من الناس إلى الطعن عليه بقذائف و طامّات لا يوصم بها ساقة من المسلمين، فكيف بالأعالى منهم من المترجَم و أمثاله؟! (المؤلف)
(2). رجال النجاشى: ص 394 رقم 1055.
(3). مناقب آل أبى طالب: 3/ 34.
الغدير، العلامة الأميني ،ج1،ص:317
4- أبو طالب عبيد اللّه «1» بن أحمد بن زيد الأنبارىّ، الواسطىّ: المتوفّى بواسط (356).
له كتاب طرق حديث الغدير، ذكره له النجاشى فى فهرسته «2» (ص 161).

5- أبو غالب أحمد بن محمد بن محمد الزَّرارىّ: المتوفّى (368).
له جزء فى خطبة الغدير، نصَّ عليه هو بنفسه فى رسالته «3» فى آل أعين، التى ألّفها لحفيده أبى طاهر الزُّرارى.
6- أبو المفضّل محمد بن عبد اللَّه بن المطّلب الشيبانى: المتوفّى (372).
له كتاب من روى حديث غدير خُمّ، ذكره له معاصره النجاشى فى فهرسته «4» (ص 282).
7- الحافظ علىّ بن عمر الدارقطنى، البغدادى: المتوفّى (385).
قال الكنجىّ الشافعىّ فى كفايته «5» (ص 15) عند ذكر حديث الغدير: جمع الحافظ الدارقطنى طرقه فى جزء.
8- الشيخ محسن بن الحسين بن أحمد النيسابورىّ، الخزاعىّ، عمّ شيخنا عبد الرحمن النيسابورى.
له كتاب بيان حديث الغدير، ذكره له الشيخ منتجب الدين فى فهرسته «6».

---

(1). فى فهرست شيخ الطائفة: عبد اللَّه [ص 103 رقم 434. و فيه: أحمد بن أبى زيد بدلًا من: ابن زيد]. (المؤلف)
(2). رجال النجاشى: ص 232 رقم 617. و فيه: عبيد اللَّه بن أبى زيد أحمد.
(3). رسالة أبى غالب الزُّرارىّ: ص 180.
(4). رجال النجاشى: ص 396 رقم 1059.
(5). كفاية الطالب: ص 60 باب 1.
(6). الفهرست: ص 156 رقم 360.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:318

9- علىّ بن عبد الرحمن بن عيسى بن عروة بن الجرّاح القنانى: المتوفّى (413).
له كتاب طرق خبر الولاية، عدّه النجاشى من تآليفه فى فهرسته «1» (ص 192).
10- أبو عبد اللَّه الحسين بن عبيد اللَّه بن إبراهيم الغضائرىّ: المتوفّى (15 صفر سنة 411).
له كتاب يوم الغدير، ذكره له النجاشى فى فهرسته «2» (ص 15).
11- الحافظ أبو سعيد مسعود بن ناصر بن أبى زيد السجستانى «3»: المتوفّى (477) مرّت ترجمته (ص 112).
له كتاب الدراية فى حديث الولاية فى (17) جزءاً جمع فيه طرق حديث الغدير، و رواه عن مائة و عشرين صحابياً، ذكره له ابن شهرآشوب فى المناقب «4» (1/ 529)، و قال رضى الدين السيّد ابن طاووس فى الإقبال «5» (ص 663): إنَّه كان يوجد عنده، و إنَّه مجلّد أكثر من عشرين كرّاساً.
و ينقل عنه فى كتاب اليقين «6»، و يروى عنه ابن حاتم الشامى فى الدرّ

النظیم فی [مناقب] الأئمّة اللهامیم «7»، و کان یوجد عند الشیخ عماد الدین الطبریّ، ینقل عنه

(1). رجال النجاشی: 269 رقم 706.
(2). رجال النجاشی: ص 69 رقم 166.
(3). یقال فی النسبة إلی سِجستان: السِّجزیّ علی غیر قیاس، أو: أنَّ سِجْزاً اسمه الآخر کما فی المعجم، قد توهّم بعضٌ التعدّد بین مسعود السجستانی و السِّجزی، و ذکر لکلّ واحد منهما کتاباً فی حدیث الغدیر، و ما فی المناقب و المعالم لابن شهرآشوب- من قوله فی الأوّل: مسعود الشجری. و فی الثانی: معاویة السِّجزی- تصحیف. (المؤلف)
(4). مناقب آل أبی طالب: 3/ 34.
(5). إقبال الأعمال: ص 457.
(6). الیقین: ص 168 باب 27.
(7). الدرّ النظیم فی مناقب الأئمّة اللهامیم: 1/ 105 باب 2.

فی کتابه بشارة المصطفی لشیعة المرتضی «1»، معبِّراً عنه بکتاب الولایة.

12- أبو الفتح محمد بن علیّ بن عثمان الکراجکیّ: المتوفّی (449).

له کتاب عدّة البصیر فی حجج یوم الغدیر، قال العلّامة النوری فی المستدرک (3/ 498):

هذا کتاب مفیدٌ یختصّ بإثبات إمامة أمیر المؤمنین علیه السلام فی یوم الغدیر، جزء واحد مائتا ورقة، بلغ الغایة فیه حتی حصل فی الإمامة کافیاً للشیعة، عمله بطرابلس للشیخ الجلیل أبی الکتائب عمّار.

13- علیّ بن بلال «2» بن معاویة بن أحمد المُهلّبیّ: له کتاب حدیث الغدیر. ذکره له شیخ الطائفة فی فهرسته (ص 96)، و ابن شهرآشوب فی المناقب «3» (1/ 529) و فی المعالم «4» (ص 59).

14- الشیخ منصور اللائی «5»، الرازیّ: له کتاب حدیث الغدیر، ذکر فیه أسماء رواته علی ترتیب الحروف.

ذکره له ابن شهرآشوب فی المناقب «6» (1/ 529)، و الشیخ أبو الحسن الشریف فی ضیاء العالمین.

(1). بشارة المصطفی لشیعة المرتضی: ص 211.
(2). فی مناقب ابن شهرآشوب: هلال، و فی فهرست الشیخ: بلال. (المؤلف)
(3). مناقب آل أبی طالب: 3/ 25.
(4). معالم العلماء: ص 67 رقم 457.
(5). أظنّ اللائی مصحّفاً عن الآبی، و صوابه منصور الآبی، و هو أبو سعد

منصور بن الحسين الآبى الرازى الوزير العالم الأديب المشهور من أعلام القرن الخامس مؤلّف كتاب نثر الدرّ. ذكرته فى كتابى: الغدير فى التراث الإسلامى ص 80، فراجع. (الطباطبائى)
(6). مناقب آل أبى طالب: 3/ 25.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:320
15- الشيخ علىّ بن الحسن الطاطرىّ، الكوفىّ: صاحب كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.
له كتاب الولاية، ذكره له شيخ الطائفة فى فهرسته (ص 92).
16- أبو القاسم عبيد اللَّه بن عبد اللَّه الحَسكانىّ- المترجم (ص 112)-:
له كتاب دعاء الهداة إلى أداء حقّ الموالاة، يذكر فيه حديث الغدير، ذكره له السيّد فى الإقبال «1» (ص 663)، و قال: إنَّه يوجد عندنا، و نسبه إليه الشيخ أبو الحسن الشريف فى ضياء العالمين.
17- شمس الدين محمد بن أحمد الذهبىُّ: المتوفّى (748). مرّت ترجمته (ص 124).
له كتاب طرق حديث الولاية، ذكره لنفسه هو فى كتابه تذكرة الحفّاظ «2» (3/ 231)، و قال: أمّا حديث الطير فله طرق كثيرة جدّا، قد أفردتُها بمصنَّف، و مجموعها يوجب أن يكون الحديث له أصل، و أمّا
حديث: «من كنتُ مولاه»،
فله طرق جيّدة، و قد أفردتُ ذلک أيضاً «3».
18- شمس الدين محمد بن محمد الجزرىّ، الدمشقىّ، المقرى، الشافعىّ: المتوفّى (833).
مرّت ترجمته (ص 129).
أفرد رسالة فى إثبات تواتر حديث الغدير، و أسماها أسنى المطالب فى مناقب

---

(1). إقبال الأعمال: ص 453.
(2). تذكرة الحفّاظ: 3/ 1042 رقم 962.
(3). مخطوطة فريدة منه فى المكتبة المركزية بجامعة طهران و عملت فى تحقيقه، و أسأل اللَّه أن يوفّقنى لإنجاز تحقيقه و تقديمه للطبع، و هو الموفّق و المعين. (الطباطبائى)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:321
علىّ بن أبى طالب «1»، و رواه من ثمانين طريقاً و نسب مُنكره إلى الجهل و العصبيّة، عدّه من تآليفه السخاوى فى الضوء اللامع «2»، كما مرّ (ص 129).
توجد منه نسختان فى مكتبة السيّد مير حامد حسين اللكهنوى الهندى صاحب العبقات، و ذكره له الشيخ أبو الحسن الشريف فى ضياء العالمين

«3».
19- المولى عبد اللَّه بن شاه منصور القزوينى، الطوسىّ: من معاصرى شيخنا صاحب الوسائل، له الرسالة الغديريّة، كما فى أمل الآمل «4».

- السيّد سبط الحسن الجايسىّ، الهندىّ، اللكهنوىّ: له كتاب حديث الغدير بلغة أُردو طبع فى الهند «5».
21- السيّد مير حامد حسين ابن السيّد محمد قلى الموسوىّ، الهندىّ، اللكهنوىّ: المتوفّى (1306) عن (60 سنة).
ذكر حديث الغدير و طرقه و تواتره و مفاده فى مجلّدين ضخمين فى ألف و ثمان صحائف، و هما من مجلّدات كتابه الكبير العبقات.
و هذا السيّد الطاهر العظيم- كوالده المقدّس- سيف من سيوف اللَّه المشهورة على أعدائه، و راية ظفر الحقّ و الدين، و آية كبرى من آيات اللَّه سبحانه، قد أتمّ به

---

(1). أسنى المطالب: ص 48.
(2). الضوء اللامع: 9/ 255 رقم 608.
(3). طُبِع الكتاب فى مكة المكرّمة فى المطبعة الأميرية سنة 1324، و طُبع فى طهران سنة 1402 بتحقيق الأستاذ الشيخ محمد هادى الأمينى. () و طبع ملخّصاً فى بيروت سنة 1403، لخّصه العلّامة الشيخ محمد باقر المحمودى و أسماه أسمى المناقب فى تهذيب أسنى المطالب، و ذكرته فى (أهل البيت فى المكتبة العربية) و ذكرت طبعاته و مخطوطاته، و عثرت له على مخطوطات ثلاثة. (الطباطبائى)
(4). أمل الآمل: 2/ 161 رقم 468.
(5). ولد سنة 1296 و توفى سنة 1354، و اسم كتابه: حديث غدير كى سرگذشت. (الطباطبائى)

الحجّة، و أوضح المحجّة. و أمّا كتابه العبقات «1» فقد فاح أريجه بين لابتى العالم، و طبّق حديثه المشرق و المغرب، و قد عرف من وقف عليه أنَّه ذلك الكتاب المعجز المبين الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، و قد استفدنا كثيراً من علومه المودعة فى هذا السفر القيّم، فله و لوالده الطاهر منّا الشكر المتواصل، و من اللَّه تعالى لهما أجزل الأجور.
22- السيّد مهدى ابن السيّد علىّ الغُريفىّ، البحرانىّ، النجفىّ: المتوفّى (1343).
له كتاب حديث الولاية فى حديث الغدير، عدّه شيخنا الرازى من تآليفه فى الذريعة «2»، و ذكره له ولده فى ترجمة والده التى كتبها لنا.

---

(1). عبقات الأنوار طَبِع منه عدّة مجلّدات، كلّ مجلّد يخصّ حديثاَ من الأحاديث الدالّة على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، كحديث الغدير و المنزلة و الثقلين و نحوها فيشبعها دراسةً إسناداً و دلالة. () فالمجلّد الأوّل منه فى حديث الغدير، طُبِع فى لكهنو طبعة حجرية سنة 1293 فى 1251 صفحة بالحجم الكبير، ثم طبع بها سنة 1294 فى مجلّدين فى 609 صفحات و 399 صفحة، فالمجموع 1008 صفحات. () و طُبِع قسم من أوّله فى طهران سنة 1369 طبعةً حروفية فى 600 صفحة، ثم طبع فى قم بتحقيق العلّامة الشيخ غلام رضا مولانا فى عشر مجلدات ضخام سنة 1404- 1411. و نقله العلّامة البحّاثه السيّد علىّ الميلانى- حفظه اللّه و رعاه- إلى اللغة العربية ملخّصاً له، محافظاً على مادته العلمية ضمن عملية تعريب كلّ مجلدات الكتاب، و خرّجه على مصادره بعد جهد كبير وسعى مشكور، و صدر منه عشرة أجزاء فى قم سنة 1405- 1408 باسم خلاصة عبقات الأنوار، و الأجزاء 6- 9 خاصّة بحديث الغدير، ثمّ جدّد فيه النظر و أضاف إليه مصادر كثيرة سنة 1415 و سمّاه نفحات الأزهار فى تلخيص عبقات الأنوار، طبعه فى قم سنة 1415 طبعة أنيقة رائعة و صدر منه 12 جزءاً. أربعة أجزاء منها تخصّ حديث الغدير بدراسة شاملة و مستوعبة من الجزء 6- 9، و قدّم له مقدمة ضافية باسم دراسات فى العبقات. و راجع الذريعة 15/ 214، الغدير فى التراث الإسلامى: 142- 147 و 211- 212، و مقالنا: موقف الشيعة عند هجمات الخصوم المنشور فى مجلة (تراثنا) الصادرة عن مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، فى قم العدد 6 ص 32- 61. (الطباطبائى)

(2). الذريعة إلى تصانيف الشيعة: 25/ 143 رقم 837.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:323

23- الحاج الشيخ عبّاس بن محمد رضا القمّى: المتوفّى فى النجف الأشرف ليلة الثلاثاء (23 ذى الحجّة 1359).

له كتاب فيض القدير فى حديث الغدير، فيما ينوف على الثلاثمائة صحيفة «1»، و قد جمع فيه فأوعى؛ و هو من نوابغ الحديث و التأليف فى القرن الحاضر، و أياديه المشكورة على الأمّة لا تخفى.

24- السيّد مرتضى حسين الخطيب الفتحپورىّ، الهندىّ:

له كتاب تفسير التكميل فى آية (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) النازلة فى واقعة الغدير، طبع بالهند.

25- الشيخ محمد رضا ابن الشيخ طاهر آل فرج اللّه، النجفىّ، زميلنا العلّامة الفذّ:

له كتاب الغدير فى الإسلام، طبع فى النجف الأشرف، و قد أدّى فيه حقّ المقال «2».

26- الحاج السيّد مرتِضى الخسروشاهى التبريزىّ المعاصر «3»: أفرد كتاباً

فی دلالة الحدیث و أسماه إهداء الحقیر فی معنی حدیث الغدیر، طبع فی العراق، أغرق نزعاً فی التحقیق، و لم یُبقِ فی القوس منزعاً. «4»

---

(1). لخّص فیه مجلّدَی کتاب عبقات الأنوار فی حدیث الغدیر، و فرغ من التلخیص سنة 1321، و طبع فی قم سنة 1405. (الطباطبائی)
(2). وُلد سنة 1319، و توفّی سنة 1386، و طبع کتابه هذا فی النجف سنة 1362. (الطباطبائی)
(3). وُلد فی النجف سنة 1299، و توفّی فی تبریز لیلة السادس من رجب 1372، و کان من أعلام تبریز البارزین، و طُبِع الکتاب فی قم ثانیة سنة 1398 باسم معنی حدیث الغدیر مع مقدمة لحفیده السیّد هادی فی ترجمة المؤلّف. راجع الغدیر فی التراث الإسلامی: ص 167. (الطباطبائی)
(4). و قد جمعت ما وقفتُ علیه ممّا أُلِّف فی الغدیر من کتب مفردة منذ القرن الثانی و حتی القرن الخامس عشر، سواء کان بالعربیة أو بالفارسیة أو الأردویة و سمّیته: الغدیر فی التراث الإسلامی، و صدر عن دار المؤرّخ العربی فی بیروت سنة 1414 ه- 1993 م و أعید طبعه فی إیران سنة 1415. (الطباطبائی)

قال ابن كثير فى البداية و النهاية «1» (5/ 208): و قد اعتنى بأمر هذا الحديث أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى صاحب التفسير و التاريخ، فجمع فيه مجلّدين، أورد فيهما طرقه و ألفاظه، و كذلك الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر «2» أورد أحاديث كثيرة فى هذه الخطبة، نحن نورد عيون ما رُوى فى ذلك «3».

و قال الشيخ سليمان الحنفىّ فى ينابيع المودّة «4» (ص 36): حُكى عن أبى المعالى الجُوينى «5»، الملقّب بإمام الحرمين، أستاذ أبى حامد الغزالى يتعجّب و يقول: رأيت مجلّداً فى بغداد فى يد صحّافٍ فيه روايات خبر غدير خُمّ مكتوباً عليه المجلّدة الثامنة و العشرون من طرق

قوله صلى الله عليه و سلم: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه»،

و يتلوه المجلّدة التاسعة و العشرون. انتهى.

و قال العلوىّ الهدّار الحدّاد فى القول الفصل (1/ 445): كان الحافظ أبو العلاء العطّار الهمدانىّ «6» يقول: أروى هذا الحديث بمائتين و خمسين طريقاً.

---

(1). البداية و النهاية: 5/ 227 حوادث سنة 10 ه.

(2). تاريخ مدينة دمشق: 12/ 224- 237.

(3). ذكر من عيون ما رُوى فيه ما يأتى رسالة. (المؤلف)

(4). ينابيع المودّة: 1/ 34 باب 4.

(5). قال ابن خلّكان فى تاريخه: 1/ 312 [3/ 167 رقم 378]: إنَّه أعلم المتأخّرين من أصحاب الإمام الشافعى على الإطلاق، المجمع على إمامته، المتّفق على غزارة مادّته و تفنّنه فى العلوم من الأصول و الفروع و الأدب و غير ذلک، ولد (419) و تُوفِّى (478)، أكثر المترجمون فى الثناء عليه و إطراء تآليفه. (المؤلف)

(6). وُلد (488) و تُوفِّى (569)، توجد ترجمته فى تذكرة الذهبى: 4/ 118 [4/ 1324 رقم 1093]، قال السمعانى: حافظ مُتقن، و مقرئ فاضل، حسن السيرة، مرضىّ الطريقة، و عن عبد القادر الحافظ: له تصانيف، منها زاد المسافر فى خمسين مجلّداً، و كان إماماً فى القرآن و علومه، جمل الثناء عليه كثيرة فى المعاجم. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:325

و هناك تآليف أخرى تخصُّ هذا الموضوع يأتى ذكرها فى صلاة الغدير إن شاء اللّه.

(. .. إِنَّها تَذْكِرَةٌ* فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ* فِى صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ) «1»

(1). عبس: 11- 13.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:327

المناشدة و الاحتجاج بحديث الغدير الشريف

اشارة

لم يفتأ هذا الحديث منذ الصدر الأوّل و فى القرون الأولى حتى القرن الحاضر من الأصول المسلّمة، يؤمن به القريب، و يرويه المناوئ من غير نكير فى صدوره، و كان ينقطع المجادل إذا خصمه مناظره بإنهاء القضيّة إليه، و لذلک كثر الحِجاج به، و توفّرت مناشدته بين الصحابة و التابعين، و على العهد العلوىِّ و قبله.

و إنَّ أوّل حِجاجٍ وقع بهذا الحديث ما كان من أمير المؤمنين عليه السلام بمسجد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بعد وفاته، ذكره سليم بن قيس الهلالى فى كتابه المطبوع «1»، من أراده فليراجعه، و نحن نذكر ما وقع بعده من المناشدات:

1- مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى سنة (23 ه) أو أوّل (24)

قال أخطب الخطباء الخوارزميّ الحنفىّ فى المناقب «2» (ص 217):
أخبرنى الشيخ الإمام شهاب الدين أفضل الحفّاظ أبو النجيب سعد بن عبد اللّه ابن الحسن الهمدانىّ- المعروف بالمروزىّ- فيما كتب إلىَّ من همدان، أخبرنى الحافظ

---

(1). كتاب سليم بن قيس: 2/ 780 ح 39.
(2). المناقب: ص 313 ح 314. و كلّ ما بين المعقوفين فى سلسلة السند منه.

أبو علىّ الحسن بن أحمد بن الحسن [الحداد بأصبهان] فيما أذن لى فى الرواية عنه، أخبرنا الشيخ الأديب أبو يعلى عبد الرزّاق بن عمر بن إبراهيم الطهرانى سنة ثلاث و سبعين و أربعمائة، أخبرنى الإمام الحافظ طراز المحدِّثين أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه [الأصبهانى]. قال الشيخ الإمام شهاب الدين أبو النجيب سعد بن عبد اللّه الهمدانىّ، و أخبرنا بهذا الحديث عالياً الإمام الحافظ سليمان بن [إبراهيم الأصفهانىّ فى كتابه إلىّ من أصبهان سنة ثمان و ثمانين و أربعمائة عن أبى بكر أحمد بن موسى بن مردويه، حدثنا سليمان] بن أحمد، حدّثنى علىّ بن سعيد الرازى، حدّثنى محمد بن حميد، حدّثنى زافر بن سليمان، حدّثنى الحارث بن محمد عن أبى الطفيل عامر بن واثلة، قال: كنتُ على الباب يوم الشورى مع علىّ عليه السلام فى البيت، و سمعتُه يقول لهم: «لأَحتجّنَّ عليكم بما لا يستطيعُ عربيُّكم و لا عجميُّكم تغيير ذلك. ثمّ قال:
أَنشُدكُمُ اللَّهَ أيُّها النفر جميعاً: أ فيكم أحدٌ وحّد اللَّه قبلى؟ قالوا: لا. قال: فأنشُدكُمُ اللَّهَ: هل منكم أحدٌ له أخٌ مثل جعفر الطيّار فى الجنّة مع الملائكة؟ قالوا: اللّهمّ لا. قال: فأَنشُدكُمُ اللَّهَ: هل فيكم أحدٌ له عمٌّ كعمّى حمزة أسد اللَّه و أسد رسوله سيّد الشهداء غيرى؟ قالوا: اللّهمّ لا. قال: فأَنشُدكُمُ اللَّه: هل فيكم أحدٌ له زوجةٌ مثلُ زوجتى فاطمةَ بنت محمد سيّدة نساء أهل الجنّة، غيرى؟ قالوا: اللّهمّ لا. قال: أَنشُدُكُمْ باللَّه: هل فيكم أحدٌ له سِبطانِ مثلُ سِبطيَّ الحسن و الحسين سيِّدَىْ شبابِ أهلِ الجنّة غيرى؟ قالوا: اللّهمّ لا. قال: فأنشُدكُمْ باللَّه: هل فيكم أحدٌ ناجى رسول اللَّه مرّاتٍ- قدّمَ بين يدَى نجواهُ صدقةً- قبلى؟ قالوا: اللّهمّ لا. قال: فأَنشُدكُمْ باللَّه: هل فيكم أحد قال له رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و انصر من نصره، ليبلِّغ الشاهد الغائب، غيرى؟» قالوا: اللّهمّ لا.

و أخرجه الإمام الحمّوئی فی فرائد السمطين فی الباب الثامن و الخمسين «1» قال:

---

(1). فرائد السمطين: 1/ 319 ح 251.

أخبرنی الشيخ الإمام تاج الدين علیّ بن أنجب بن عبد اللَّه الخازن البغدادیّ- المعروف بابن الساعی- قال: أنبأ الإمام برهان الدين أبو المظفّر ناصر بن أبی المكارم المطرزیّ الخوارزمیّ قال: أنبأ أخطبُ خوارزم ضياء الدين أبو المؤيّد الموفَّق ابن أحمد المكّی... إلی آخر السند بطريقيه المذكورين.

و رواه ابن حاتم الشامی فی الدرّ النظيم «1» من طريق الحافظ ابن مردويه بسند آخر له، قال: حدّث أبو المظفّر عبد الواحد بن حمد بن محمد بن شيذه المقرئ، قال: حدّثنا عبد الرزّاق بن عمر الطهرانی، قال: حدّثنا أبو بكر أحمد بن موسی الحافظ- ابن مردويه- قال: حدّثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أبی دام «2»، قال: حدّثنا المنذر بن محمد، قال: حدّثنی عمّی قال: حدّثنی أبی، عن أبان بن تغلب، عن عامر بن واثلة، قال: كنتُ علی الباب يوم الشوری و علیٌّ فی البيت، فسمعته يقول... باللفظ المذكور إلی أن قال: قال: «أنشُدكم باللَّه أَ منكُمْ من نصبه رسول اللَّه يوم غدير خُمّ للولاية غيری؟» قالوا: اللّهمّ لا.

و حديث الشوری هذا أخرجه الحافظ الكبير الدارقطنی، ينقل عنه بعض فصوله ابن حجر فی الصواعق «3»، قال (ص 75): أخرج الدارقطنی: أنَّ عليّا قال للستّة الذين جعل عمر الأمر شوری بينهم كلاماً طويلًا من جملته: «أَنشُدُكُمُ اللَّه: هل فيكم أحدٌ قال له رسول اللَّه صلی الله عليه و سلم: يا علیُّ أنت قسيم الجنّة و النار يوم القيامة، غيری؟» قالوا: اللّهمّ لا.

و قال (ص 93): أخرج الدارقطنی: أنَّ عليّا يوم الشوری احتجّ علی أهلها، فقال لهم:

---

(1). الدرّ النظيم: 1/ 116.

(2). كذا فی النسخ، و الصحيح: أبی دارم، هو ابن أبی دارم الكوفیّ، سمع منه التلعكبری سنة (330)، و له منه إجازة. (المؤلف)

(3). الصواعق المحرقة: ص 126.

«أَنشدُكُم باللَّه: هل فيكم أحد أقرب إلی رسول اللَّه صلی الله عليه و سلم فی الرحم منّی؟» «1».

و أخرجه الحافظ الأكبر ابن عقدة قال: حدّثنا علیّ بن محمد بن حبيبة الكندی، قال: حدّثنا حسن بن حسين، حدّثنا أبو غيلان سعد بن طالب الشيبانی، عن إسحاق، عن أبی الطفيل، قال: كنتُ فی البيت يوم الشوری،

و سمعت عليّا يقول... الحديث.
و منه المناشدة بحديث الغدير.
و قال الحافظ ابن عقدة أيضاً: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا الأزدىّ الصوفىّ، قال: حدّثنا عمرو بن حمّاد بن طلحة القنّاد، قال: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم الأزدىّ، عن معروف بن خربوذ، و زياد بن المنذر، و سعيد بن محمد الأسلمى، عن أبى الطفيل، قال:
لمّا احتُضر عمر بن الخطاب جعلها- الخلافة- شورى بين ستّة: بين علىّ بن أبى طالب، و عثمان بن عفّان، و طلحة، و الزبير، و سعد بن أبى وقّاص، و عبد الرحمن ابن عوف، و عبد اللَّه بن عمر فيمن يشاوَر و لا يُولّى.
قال أبو الطفيل: فلمّا اجتمعوا أجلسونى على الباب أردُّ عنهم الناس، فقال علىٌّ... الحديث. و فيه المناشدة بحديث الغدير «2».
و أخرجه الحافظ العقيلى «3»، قال: حدّثنا محمد بن أحمد الوراميني، حدّثنا يحيى ابن المغيرة الرازى، حدّثنا زافر، عن رجل، عن الحارث بن محمد، عن أبى الطفيل،

---

(1). الصواعق المحرقة: ص 156.
(2). نقله عن ابن عقدة شيخ الطائفة فى أماليه: ص 7 و 212 [ص 332 ح 667، ص 554 ح 1169]. (المؤلف)
(3). أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى صاحب كتاب الضعفاء. قال الحافظ القطّان: أبو جعفر ثقة جليل القدر عالم بالحديث مُقدَّم فى الحفظ تُوفِّى (322)، ترجمه الذهبىّ فى التذكرة: 3/ 52 [3/ 833 رقم 814]. (المؤلف)

قال: كنتُ على الباب يومَ الشورى... «1»، و ذكر من الحديث جملةً ضافيةً «2».
و قال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة «3» (2/ 61): نحن نذكر فى هذا الموضع ما استفاض فى الروايات من مناشدته أصحاب الشورى، و تعديده فضائله و خصائصه التى بان بها منهم و من غيرهم، قد روى الناس ذلك فأكثروا، و الذى صحّ عندنا أنّه لم يكن الأمر كما روى من تلك التعديدات الطويلة، و لكنّه قال لهم بعد أن بايع عبد الرحمن و الحاضرون عثمان و تلكّأ هو عليه السلام عن البيعة:
«إنَّ لنا حقّا إنْ نُعْطَه نأخذْه، و إن نُمَنَعْه نركبْ أَعجاز الإبل و إن طال السُّرى...»
فى كلام قد ذكره أهل السيرة، و قد أوردنا بعضه فيما تقدّم. ثمّ
قال لهم:
«أنشدُكُمُ اللَّه: أ فيكم أحد آخى رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم بينه و

بين نفسه، حيث آخى بين بعض المسلمين و بعض، غيرى؟ فقالوا: لا. فقال: أ فيكم أحدٌ قال له رسول اللَّه: من كنتُ مولاه فهذا مولاه، غيرى؟» فقالوا: لا.

و ذكر شطراً منه ابن عبد البرّ فى الاستيعاب «4» (3/ 35) هامش الإصابة مسنداً قال: حدّثنا عبد الوارث، حدّثنا قاسم، حدّثنا أحمد بن زهير، قال: حدّثنا عمرو بن حمّاد القنّاد قال: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم الأزدى عن معروف بن خربوذ عن زياد ابن المنذر عن سعيد بن محمد الأزدى عن أبى الطفيل... «5»

---

(1). الضعفاء الكبير: 1/ 211 ح 258.

(2). حكاه عن العقيلىِّ الذهبىُّ فى ميزانه: 1/ 205 [1/ 441 رقم 1643]، و ابن حجر فى لسانه: 2/ 157 [2/ 198 رقم 2212]. (المؤلف)

(3). شرح نهج البلاغة: 6/ 167 خطبة 73.

(4). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1098 رقم 1855.

(5). حديث مناشدة يوم الشورى أخرجه عدّة من الحفّاظ بطرق شتّى تنتهى إلى أبى ذرّ و أبى الطفيل، إلّا أنَّ منهم من أوعز إليه إيعازاً كالبخارى فى التاريخ الكبير: 2/ 382، و منهم من اقتطع منه محلّ حاجته كالذهبى فى كتاب الغدير، روى منه ما يخصّ حديث الغدير كما يأتى، و منهم من رواه بطوله على اختلاف يسير فى اللفظ، شأن سائر الأحاديث. () و ممّن أخرجه- عدا من تقدّموا- ابن جرير الطبرى فى كتابه فى الغدير، رواه عنه الذهبى كما يأتى، و رواه الحافظ الطبرانى بطوله، و عنه الخوارزمى فى المناقب: ح 314، و رواه الحافظ الدارقطنى، و من طريقه أخرجه الحافظ ابن عساكر فى تاريخه: رقم 1140. () و أخرجه بطوله القاضى أبو عبد اللَّه الحسين بن هارون الضبّى المتوفّى سنة 398 فى المجلس 61 من أماليه: ق 140، الموجود بطوله فى المجموع 22 فى المكتبة الظاهرية. () و ممّن رواه الحاكم النيسابورى فى كتابه فى حديث الطير، و من طريقه أخرجه الگنجى فى الباب المائة من كفاية الطالب: ص 386، و رواه الحافظ ابن مردويه، و من طريقه أخرجه الخوارزمى فى المناقب: ح 314. () و أخرجه أبو الحسن علىّ بن عمر القزوينى فى أماليه الموجود فى مجاميع الظاهرية، و أخرجه بطوله ابن المغازلى فى كتاب المناقب: ح 155. () و أخرجه بطوله الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق فى ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام بعدّة طرق بالأرقام 1140 و 1141 و 1142 تنتهى إلى أبى الطفيل، كما أخرجه بطوله فى تاريخه أيضاً فى ترجمة عثمان ص 187- 192- طبعة المجمع السورى- و أخرجه الگنجى فى كفاية الطالب: ص 386. ()

و أخرجه الذهبى فى كتابه فى الغدير برقم 37 من طريق الطبرى فى

كتاب الغدير (طرق حديث من كنت مولاه)، مقتصراً منه على ما يخصّ حديث الغدير، فقال: حدّثنا ابن جرير فى كتاب غدير خُمّ، حدّثنى عيسى بن عبد الرحمن، أنبأنا عمرو بن حمّاد بن طلحة، حدّثنا إسحاق بن إبراهيم الأزدى، عن معروف بن خربوذ و زياد بن المنذر و سعيد بن محمد الأسدى، عن أبى الطفيل، قال: قال علىّ لعثمان و طلحة و الزبير و سعد و عبد الرحمن و ابن عمر رضى اللَّه عنهم أجمعين: «أَنشُدُكم باللَّه: هل فيكم أحد قال له رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم يوم الغدير: اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه غيرى؟» قالوا: اللّهمّ لا. () و أورده السيوطى بطوله عن أبى ذرّ فى جمع الجوامع: 2/ 165- 166 و عن أبى الطفيل: 2/ 166- 167، و فى مسند فاطمة: ص 21، و الهندى فى كنز العمّال: 5/ 717- 726 ح 14241 و 14243. (الطباطبائى) الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:332

و قال الرازى فى تفسيره «1» (3/ 418) فى قوله تعالى: (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ...) الآية:

إنَّ علىَّ بن أبى طالب كان أعرف بتفسير القرآن من هؤلاء الروافض، فلو

---

(1). التفسير الكبير: 12/ 28.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:333

كانت هذه الآية دالّة على إمامته لاحتجَّ بها فى محفل من المحافل، و ليس للقوم أن يقولوا: إنَّه تركه للتقيّة؛ فإنّهم ينقلون عنه أنَّه تمسّک يوم الشورى بخبر الغدير و خبر المباهلة و جميع فضائله و مناقبه، و لم يتمسّک البتّة بهذه الآية فى إثبات إمامته. انتهى.

و أنت تعلم أنَّ الرازى فى إسناد رواية الاحتجاج بحديث الغدير و غيره إلى الروافض فحسب، مندفع إلى ما يتحرّاه بدافع العصبية، فقد عرفت إسناد الخوارزمى الحنفى عن مشايخه الأئمّة الحفّاظ، و هم عن مثل أبى يعلى و ابن مردويه من حفّاظ الحديث و أئمّة النقل، كما أنَّا أوقفناک على تصريح ابن حجر بإخراج الحافظ الدارقطنى من غير غمز فيه، و إخراج الحافظ ابن عقدة، و الحافظ العقيلى، و سمعت كلمة ابن أبى الحديد و حكمه باستفاضة حديث الاحتجاج و ما صحّ منه عنده.

و من ذلک كلّه تعرف قيمة ما جنح إليه السيوطىّ فى اللآلئ المصنوعة «1» (1/ 187) من الحكم بوضع الحديث؛ لمكان زافر و رجل مجهول فى إسناد العقيلى، و قد أوقفناک على أسانيد ليس فيها زافر و لا مجهول، وهب أنَّا غاضيناه على الضعف فى زافر، فهل الضعف بمجرّده يحدو إلى الحكم الباتِّ بالوضع؟ كما حسبه السيوطىّ فى جميع الموارد من لآليه، خلاف ما ذهب إليه المؤلِّفون فى الموضوعات غيره؟ لا، و إنَّما هو من ضعف الرأى و قلّة البصيرة؛ فإنَّ أقصى ما فىِ رواية الضعفاء عدم الاحتجاج بها و إن كان التأييد

بها ممّا لا بأس به، على أنَّا نجد الحفّاظ الثقات المتثبِّتين فى النقل ربّما أخرجوا عن الضعفاء لتوفّر قرائن الصحّة المحفوفة بخصوص الرواية أو بكتاب الرجل الخاصّ عندهم، فيروونها لاعتقادهم بخروجها عن حكم الضعيف العامّ أو لاعتقادهم بالثقة فى نقل الرجل و إن كان غير مرضيٍّ فى بقيّة أعماله، راجع صحيحى البخارى و مسلم و بقيّة الصحاح و المسانيد تجدها مفعمة بالرواية عن الخوارج و النواصب، و هل ذلک إلّا للمزعمة التى ذكرناها؟

---

(1). اللآلئ المصنوعة: 1/ 361- 363.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:334

على أنَّ زافراً وثّقه أحمد «1» و ابن معين، و قال أبو داود: ثقةٌ كان رجلًا صالحاً، و قال أبو حاتم «2»: محلّه الصدق «3».

و قلّد السيوطىّ فى طعنه هذا الذهبىَّ فى ميزانه «4»، حيث رأى الحديث منكراً غير صحيح، و جاء بعده ابن حجر، و قلّده فى لسانه «5»، و اتّهم زافراً بوضعه، و قد عرف الذهبى و ابن حجر من عرفهما بالميزان الذى فيه ألف عين، و باللسان الذى لا يبارحه الطعن لأغراض مستهدفة، و هلمّ إلى تلخيص الذهبىِّ مستدركَ الحاكم تجده طعّاناً فى الصحاح ممّا رُوى فى فضائل آل اللّه، و ما الحجّة فيه إلّا عداؤه المحتدم و تحيّزه إلى من عداهم، و حذا حذوه ابن حجر فى تآليفه.

-

2- مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام أيّام عثمان بن عفّان

روى شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن سعد الدين بن حمُّوْيَه- المترجم (ص 123)- بإسناده فى فرائد السمطين «6» فى السمط الأوّل فى الباب الثامن و الخمسين عن التابعىّ الكبير سليم بن قيس الهلالى، قال:
رأيت عليّا- صلوات اللّه عليه- فى مسجد رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فى خلافة عثمان و جماعة يتحدّثون و يتذاكرون العلم و الفقه، فذكروا قريشاً و فضلها و سوابقها و هجرتها، و ما قال فيها رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم من الفضل، مثل قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «الأئمّة من

---

(1). العلل و معرفة الرجال: 2/ 381 رقم 2699.
(2). الجرح و التعديل: 3/ 624 رقم 2825.
(3). راجع تهذيب التهذيب: 3/ 304 [3/ 262]. (المؤلف)
(4). ميزان الاعتدال: 1/ 441 رقم 1643.
(5). لسان الميزان: 2/ 198- 199 رقم 2212.
(6). فرائد السمطين: 1/ 312 ح 250.

قريش»، و قوله: «الناس تبعٌ لقريش»، «و قريش أئمّة العرب...» إلى أنَّ قال- بعد ذكر مفاخرة كلّ حىّ برجال قومه-:
و فى الحلقة أكثر من مائتى رجل فيهم علىُّ بن أبى طالب، و سعد بن أبى وقّاص، و عبد الرحمن بن عوف، و طلحة، و الزبير، و المقداد، و هاشم بن عتبة، و ابن عمر، و الحسن، و الحسين، و ابن عبّاس، و محمد بن أبى بكر، و عبد اللّه بن جعفر.
و من الأنصار أُبىّ بن كعب، و زيد بن ثابت، و أبو أيّوب الأنصارى، و أبو الهيثم ابن التيّهان، و محمد بن سلمة، و قيس بن سعد بن عبادة، و جابر بن عبد اللّه، و أنس بن مالك، و زيد بن أرقم، و عبد اللّه بن أبى أوفى، و أبو ليلى و معه ابنه عبد الرحمن قاعدٌ بجنبه، غلامٌ صبيح الوجه أمرد، فجاء أبو الحسن البصرى و معه الحسن البصرى، غلامٌ أمرد صبيح الوجه معتدل القامة، قال: فجعلت أنظر إليه و إلى عبد الرحمن بن أبى ليلى، فلا أدرى أيّهما أجمل، غير أنَّ الحسن أعظمهما و أطولهما، فأكثر القوم، و ذلك من بُكرة إلى حين الزوال، و عثمان فى داره لا يعلم بشىء ممّا هم فيه، و علىُّ بن أبى طالب عليه السلام ساكت لا ينطق و لا أحدٌ من أهل بيته، فأقبل القوم عليه، فقالوا: يا أبا الحسن ما يمنعك أن تتكلّم؟
فقال: «ما من الحيّين إلّا و قد ذكر فضلًا، و قال حقّا، فأنا أسألكم يا معشر

قريش و الأنصار: بمن أعطاكُمُ اللّه هذا الفضل بأنفسكم و عشائركم و أهل بيوتاتكم أم بغيركم؟»
قالوا: بل أعطانا اللَّه و منَّ به علينا بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و عشيرته، لا بأنفسنا و عشائرنا و لا بأهل بيوتاتنا.
قال: «صدقتم يا معشر قريش و الأنصار، أ لستم تعلمون أنَّ الذى نلتم من خير الدنيا و الآخرة منّا أهل البيت خاصّة دون غيرهم؟ و أنَّ ابن عمّى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: و إنّى و أهل بيتى كنّا نوراً يسعى بين يدى اللَّه تعالى قبل أن يخلق اللَّه عزّ و جلّ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:336
آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف سنة، فلمّا خلق اللَّه تعالى آدم عليه السلام وضع ذلك النور فى صلبه و أهبطه إلى الأرض، ثمّ حمله فى السفينة فى صلب نوح عليه السلام، ثمّ قذف به فى النار فى صلب إبراهيم عليه السلام، ثمّ لم يزل اللَّه عزّ و جلّ ينقلنا فى الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة من الآباء و الأمّهات، لم يُلقَ واحد منهم على سِفاحٍ قطُّ؟».
فقال أهل السابقة و القُدْمة «1» و أهل بدر و أهل أُحد: نعم قد سمعنا من رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم.
ثمّ قال: «أنشُدُكم اللَّه: إنَّ اللَّه عزّ و جلّ فضّل فى كتابه السابق على المسبوق فى غير آية، و إنّى لم يسبقنى إلى اللَّه عزّ و جلّ و إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أحدٌ من أهل الأمّة». قالوا: اللّهمّ نعم.
قال: فأنشدُكُمُ اللَّه: أ تعلمون حيث نزلت (وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ...) «2»، (وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ* أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) «3» سُئِل عنها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال: أنزلها اللَّه تعالى ذكره فى الأنبياء و أوصيائهم، فأنا أفضل أنبياء اللَّه و رسله، و علىّ بن أبى طالب وصيّى أفضل الأوصياء؟» ثمّ قالوا: اللّهمّ نعم.
قال: «فأنشدُكُم اللَّه: أ تعلمون حيث نزلت (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...) «4»، و حيث نزلت (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ...) «5»، و حيث نزلت (. .. وَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لا رَسُولِهِ وَ لَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً...) «6» قال الناس: يا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أ خاصّة فى

---

(1). أى السابقة فى الأمر.
(2). التوبة: 100.
(3). الواقعة: 10- 11.
(4). النساء: 59.
(5). المائدة: 55.
(6). التوبة: 16.

بعض المؤمنين، أم عامّة لجميعهم؟ فأمر اللَّه عزّ و جلّ نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم أن يُعلمهم ولاة أمرهم، و أن يفسِّر لهم من الولاية ما فسّر لهم من صلاتهم و زكاتهم و حجِّهم، بنصبى للناس بغدير خُمّ، ثمّ خطب، و قال:
أيّها الناس إنَّ اللَّه أرسلنى برسالةٍ ضاق بها صدرى و ظننت أنَّ الناس مُكذِّبىّ، فأوعدنى لَأُبلِّغُها أو لَيعذّبنى. ثمّ أمر، فنودى بالصلاة جامعة، ثمّ خطب، فقال:
أيّها الناس أ تعلمون أنَّ اللَّه عزّ و جلّ مولاى و أنا مولى المؤمنين، و أنا أولى بهم من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول اللَّه. قال: قُم يا علىّ، فقمت، فقال: من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه.
فقام سلمان، فقال: يا رسول اللَّه ولاءٌ كما ذا؟ فقال: ولاءٌ كولاى، من كنتُ أولى به من نفسه فعلىٌّ أولى به من نفسه.
فأنزل اللَّه- تعالى ذكره-: (... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...) «7» الآية.
فكبّر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و قال: اللَّه أكبر، تمامُ نبوّتى و تمام دين اللَّه ولاية علىّ بعدى.
فقام أبو بكر و عمر، فقالا: يا رسول اللَّه هؤلاء الآيات خاصّة فى علىٍّ عليه السلام؟ قال: بلى فيه و فى أوصيائى إلى يوم القيامة. قالا: يا رسول اللَّه بيِّنهم لنا. قال: علىٌّ أخى و وزيرى و وارثى و وصيّى، و خليفتى فى أُمّتى، و ولىّ كلّ مؤمن بعدى، ثمّ ابنى الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ تسعة من ولد ابنى الحسين، واحد بعد واحد، القرآن معهم، و هم مع القرآن، لا يفارقونه و لا يفارقهم حتى يردوا علىَّ الحوض». فقالوا كلّهم: اللّهمّ نعم، قد سمعنا ذلک، و شهدنا كما قلت. و قال بعضهم: قد حفظنا جلّ ما قلت، و لم نحفظ كلّه! و هؤلاء الذين حفظوا أخيارنا و أفاضلنا.

---

(7). المائدة: 3.

فقال علىّ عليه السلام: «صدقتم ليس كلّ الناس يستوون فى الحفظ، أنشُد اللَّه عزّ و جلّ من حفظ ذلک من رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم لَمّا قام فأخبر به».
فقام زيد بن أرقم، و البراء بن عازب، و سلمان، و أبو ذر، و المقداد، و عمّار، فقالوا: نشهد لقد حفظنا قول رسول اللَّه، و هو قائم على المنبر و أنت إلى جنبه، و هو يقول:
«أيّها الناس إنَّ اللَّه عزّ و جلّ أمرنى أن أنصب لكم إمامكم و القائم فيكم بعدى و وصيّى و خليفتى، و الذى فرض اللَّه عزّ و جلّ على المؤمنين فى كتابه طاعته فقرن بطاعته طاعتى، و أمركم بولايته، و إنّى راجعتُ ربّى؛ خشية طعن أهل النِفاقِ و تكذيبهم، فأوعدنى لَأُبلِّغُها أو لَيُعذِّبُنى.

يا أيّها الناس إنَّ اللّه أمركم فى كتابه بالصلاة، فقد بيّنها لكم، و الزكاة و الصوم و الحجّ، فبيّنتها لكم، و فسّرتُها، و أمركم بالولاية، و إنّى أُشهدكم أنَّها لهذا خاصّة،- و وضع يده على علىٍّ بن أبى طالب- ثمّ لابنيه بعده، ثمّ للأوصياء من بعدهم من ولدهم، لا يُفارقون القرآن، و لا يفارقهم القرآن؛ حتى يَرِدوا علىَّ حوضى.

أيّها الناس قد بيّنتُ لكم مفزعكم بعدى و إمامكم و وليّكم و هاديكم، و هو أخى علىّ بن أبى طالب، و هو فيكم بمنزلتى فيكم، فقلِّدوه دينكم، و أطيعوه فى جميع أُموركم، فإنّ عنده جميع ما علّمنى اللَّه من علمه و حكمته، فسلوه و تعلّموا منه و من أوصيائه بعده، و لا تُعلّموهم، و لا تتقدّموهم، و لا تَخلّفوا عنهم؛ فإنّهم مع الحقِّ و الحقُّ معهم، لا يُزايلونه و لا يُزايلهم، ثمّ جلسوا». الحديث.

هذا لفظ الحمّوئى، و فى كتاب سليم «1» نفسِهِ اختلافٌ يسير و زيادات. و يأتيک كلامنا حول سليم و كتابه.

---

(1). كتاب سليم بن قيس: 2/ 636 ح 11.

- 3-

مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام

يوم الرحبة سنة (35) «1»

إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لَمّا بلغه اتِّهام الناس له فيما كان يرويه من تقديم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إيّاه على غيره، و نوزع فى خلافته، حضر فى مجتمع الناس بالرحبة فى الكوفة، و استنشدهم بحديث الغدير؛ ردّا على من نازعه فيها، و قد بلغ الاهتمام بهذه المناشدة إلى أن رواها غيرُ يسير من التابعين، و تظافرت إليها الأسانيد فى كتب العلماء، و نحن وقفنا على رواية أربعة صحابيين، و أربعة عشر تابعيّا «2»، فإلى الملتقى: 1- أبو سليمان المؤذِّن- المترجم (ص 62)-:

قال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة «3» (1/ 362): روى أبو إسرائيل «4»، عن الحكم «5»، عن أبى سليمان المؤذِّن- هذا سند أحمد الآتى-: أنَّ عليّا عليه السلام نشد الناس: «من سَمِع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول: من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه؟» فشهد له قومٌ، و أمسک زيد بن أرقم،- فلم يشهد، و كان يعلمها!- فدعا علىّ عليه السلام عليه بذهاب البصر فعَمِىَ، فكان يحدِّث الناس بالحديث بعد ما كُفَّ بصره.

و يأتى بطرق أخرى عنه عن زيد بن أرقم، و لعلّ هذا من ذلک، و فيه سقط «6».

---

(1). وقع النصّ بها فى حديثِ أبى الطفيل الآتى،

و فى رواية يعلى بن مرّة: أنَّ عليّا لمّا قَدِم الكوفة نَشَد الناس،
و معلوم أنَّ أمير المؤمنين 7 قدمها سنة (35). (المؤلف)
(2). كثير من طرق هذه المناشدة صحيح رجاله ثقات. (المؤلف)
(3). شرح نهج البلاغة: 4/ 74 خطبة 56.
(4). إسماعيل بن خليفة الملّائى المتوفّى (169)، وثّقه الحافظ الهيثمى فى مجمعه و صحّح حديثه. (المؤلف)
(5). هو ابن عتيبة الثقة، المترجم (ص 63). (المؤلف)
(6). بل السقط متيقّن؛ فالطرق و المصادر الكثيرة الآتية فى زيد بن أرقم فيها كلّها عن أبى سلمان عن زيد بن أرقم، فما ورد عند ابن أبى الحديد و عند الذهبى فى كتابه فى الغدير برقم 14 ممّا ليس فيه عن زيد بن أرقم يحمل على السقط. و يدلّ عليه أنَّ الذهبى رواه عن الغيلانيّات، و رواية الغيلانيّات عن أبى سلمان عن زيد بن أرقم. و الصواب فى كنيته المؤذّن أبو سلمان، كما هو فى المصادر الرجالية و ورد فى الطرق و الأسانيد. (الطباطبائى)

2- أبو القاسم أصبغ بن نُباتة- المترجم (ص 62)-:

روى ابن الأثير فى أُسد الغابة «1» (3/ 307 و 5/ 205) عن الحافظ ابن عقدة عن محمد بن إسماعيل بن إسحاق الراشدى، حدّثنا محمد بن خلف النميرى، حدّثنا علىّ بن الحسن العبدى عن الأصبغ قال:

نشد علىٌّ الناس فى الرحبة: «من سمِع النبىّ صلى الله عليه و سلم يوم غدير خُمّ ما قال إلّا قام، و لا يقوم إلّا من سمع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول».

فقام بضعة عشر رجلًا فيهم أبو أيّوب الأنصارىّ، و أبو عمرة بن عمرو بن محصن، و أبو زينب- بن عوف الأنصارى- و سهل بن حنيف؛ و خزيمة بن ثابت، و عبد اللَّه بن ثابت الأنصارىّ، و حُبشى بن جنادة السلولى، و عُبيد بن عازب الأنصارىّ، و النعمان بن عجلان الأنصارىّ، و ثابت بن وديعة الأنصارىّ، و أبو فضالة الأنصارىّ، و عبد الرحمن بن عبد ربّ الأنصارىّ، فقالوا:

نشهد أنَّا سمعنا رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول: «ألا من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و أحبَّ من أحبّه و أبغض من أبغضه، و أعن من أعانه».

و فى أُسد الغابة «2» عن الأصبغ بن نباتة: قال:

---

(1). أُسد الغابة: 3/ 469 رقم 3341.
(2). المصدر السابق: 6/ 130 رقم 5926.

نشد علىٌّ الناس من سمع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول يوم

غدير خُمّ ما قال إلّا قام.
فقام بضعة عشر فيهم أبو أيّوب الأنصارىّ، و أبو زينب، فقالوا: نشهد أنَّا سمعنا رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم و أخذ بيدک يوم غدير خُمّ، فرفعها، فقال:
«أ لستم تشهدون أنّى بلّغت و نصحت؟ [قالوا: نشهد أنّک قد بلّغت و نصحت.] «1» قال: ألا إنَّ اللَّه عزّ و جلّ وليّى و أنا ولىّ المؤمنين، فمن كنتُ مولاه فهذا علىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و أحِبَّ من أحبّه، و أعِن من أعانه، و أبغض من أبغضه». أخرجه أبو موسى.
و رواه ابن حجر العسقلانى فى الإصابة (2/ 408) من طريق ابن عقدة عن الأصبغ قال:
لمّا نشد علىٌّ الناس فى الرحبة من سمِع [النبىّ صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدير خُمّ ما قال إلّا قام، و لا يقوم إلّا من سمع] «2»، فقام بضعة عشر رجلًا، منهم: أبو أيّوب و أبو زينب، و عبد الرحمن بن عبد ربّ، فقالوا: نشهد أنَّا سمعنا رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول و أخذ بيدک يوم غدير خُمّ فرفعها فقال: «أ لستُم تشهدون أنّى قد بلّغت؟» قالوا: نشهد. قال: «فمن كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه».
و رواه فى الإصابة (4/ 80) و قال: قال أبو موسى: ذكره أبو العبّاس بن عقدة فى كتاب الموالاة من طريق علىّ بن الحسن العبدىّ، عن سعد هو الإسكاف، عن الأصبغ ابن نباتة، قال:
نشد علىٌّ الناسَ فى الرحبة من سمع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدير خُمّ ما قال، إلّا قام، فقام بضعة عشر رجلًا منهم أبو أيّوب، و أبو زينب بن عوف، فقالوا:

---

(1). ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر.
(2). ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر.

نشهد أنَّا سمعنا رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول، و أخذ بيدک يوم غدير خُمّ فرفعها، فقال: «أ لستم تشهدون أنّى قد بلّغت؟» قالوا: نشهد. قال: «فمن كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه».
«1»
3- حَبَّة بن جُوَيْن العُرَنى، أبو قُدامة البجلىّ، الصحابىّ: المتوفّى (76، 79).
روى الحافظ ابن المغازلى الشافعى فى المناقب «2» عن أبى طالب محمد بن أحمد ابن عثمان، عن أبى عيسى الحافظ، يرفعه إلى حبّة العُرَنى، يذكر يوم الغدير و استنشاد علىٍّ به، فقال: فقام اثنا عشر رجلًا من أهل بدر منهم: زيد بن أرقم فقالوا: نشهد أنَّا سمعنا رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدير خُمّ: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه». الحديث.

و مرّ (ص 24) عن الدولابىّ بإسناده عن أبى قُدامة، قال: نشد الناسَ علىٌّ فى الرحبة، فقام بضعة عشر رجلًا، فيهم رجل عليه جبّة عليها إزارٌ حضرميّة، فشهدوا.... الحديث. «3»
4- زاذان بن عمر- المترجم (ص 64)-:
أخرج أحمد إمام الحنابلة فى مسنده «4» (1/ 84) قال: حدّثنا ابن نمير، حدّثنا

---

(1). و أخرجه عنه الذهبى فى كتابه فى الغدير: برقم 123 و هو قبل آخر الكتاب بحديث، قال: أنبأ أحمد بن أبى الخير عن عبد الغنىّ بن سرور الحافظ ... عن الأصبغ بن نباتة قال: نشد علىّ الناس فى الرحبة.... (الطباطبائى)
(2). مناقب علىّ بن أبى طالب 7: ص 20 ح 27.
(3). و ممّن أخرج حديث المناشدة عن حبّة بن جُوَين العرنى الحافظ الطبرانى فى المعجم الكبير: ح 5058، و الدارقطنى فى العلل: 3/ 225 سؤال 375 و فى ص 226 أيضاً. و أخرجه ابن عدىّ فى الكامل: ص 2222 فى ترجمة محمد بن سلمة بن كهيل بإسناده عنه، عن أبيه، عن حبّة. و لا يضرّنا تضعيف القوم لبعض هؤلاء، فقد قال الذهبى فى تاريخ الإسلام فى ترجمة أمير المؤمنين 7 بعد إيراد حديث الغدير و المناشدة بعدّة طرق قال فى ص 632: و له طرق أخرى ساقها الحافظ ابن عساكر فى ترجمة علىّ يصدّق بعضها بعضاً. (الطباطبائى)
(4). مسند أحمد: 1/ 135 ح 642.

عبد الملک، عن أبى عبد الرحيم الكندى، عن زاذان بن عمر، قال:
سمعتُ عليّا فى الرحبة، و هو ينشد الناس من شهد رسول اللّه صلى الله عليه و سلم يوم غدير خُمّ و هو يقول ما قال.
فقام ثلاثة عشر رجلًا، فشهدوا أنَّهم سَمِعوا رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم و هو يقول: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه».
و رواه عن زاذان «1» الحافظ الهيثمىّ فى مجمع الزوائد (9/ 107) من طريق أحمد باللفظ المذكور، و أبو الفرج ابن الجوزى فى صفة الصفوة (1/ 121)، و أبو سالم محمد ابن طلحة الشافعىّ فى مطالب السؤول (ص 54)- المطبوع سنة (1302)- و ابن كثير الشامىّ فى البداية و النهاية (5/ 210، 7/ 348) من طريق أحمد، و سبط ابن الجوزى فى تذكرته (ص 17)، و السيوطىّ فى جمع الجوامع نقلًا عن أحمد، و ابن أبى عاصم فى السنّة، كما فى كنز العمّال (6/ 407). «2»

---

(1). صفة الصفوة: 1/ 313، مطالب السؤول: ص 16، البداية و النهاية: 5/

229 حوادث سنة 10 ه و 7/ 385 حوادث سنة 40 ه، تذكرة خواص الأمّة: ص 28 باب 2، جامع الأحاديث: 16/ 271 ح 7925، كتاب السنّة: ص 593 ح 1372 باب 202، كنز العمّال: 13/ 170 ح 36514.

(2). زاذان بن عمر: صوابُه: زاذان أبو عمر، و هو ثقة من رجال مسلم و الأربعة و البخارى فى الأدب المفرد، توفّى سنة 82. راجع تهذيب الكمال: 9/ 263، تاريخ الإسلام: 6/ 62. و ممّن أخرج عنه حديث المناشدة أحمد بن حنبل فى مناقب علىّ: ح 115، و فى فضائل الصحابة: ح 991، و قال محقّقه: إسناده صحيح. و ابن عساكر فى تاريخه: رقم 524، و ابن سيّد الكلّ فى الأنباء المستطابة: ص 60، و الذهبى فى كتابه فى الغدير: ح 45 و 46. و السيوطىّ فى مسند علىّ: ح 144، و فى جمع الجوامع، و المتّقى فى كنز العمّال: 13/ 170 و الشوكانى فى درّ السحابة: ص 211. (الطباطبائى)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:344

5- زِرّ بن حُبيش الأسدي- المترجم (ص 64)-:

قال الحافظ أبو عبد اللّه الزرقانىّ المالكىّ فى شرح المواهب (7/ 13):

أخرج ابن عقدة عن زرّ بن حُبيش قال:

قال علىٌّ: «من هاهنا من أصحاب محمد؟» فقام اثنا عشر رجلًا، فشهدوا أنَّهم سَمِعوا رسول اللّه صلى الله عليه و سلم يقول: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه» «1».

6- زياد بن أبى زياد- المترجم (ص 64)-:

أخرج أحمد بن حنبل فى مسنده «2» (1/ 88) قال: حدّثنا محمد بن عبد اللّه، حدثنا الربيع- يعنى ابن أبى صالح الأسلمى- حدّثنا زياد بن أبى زياد:

سمعت علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه يَنشُد الناس فقال: «أَنشُدُ اللّهَ رجلًا مسلماً سمع رسول اللّه صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدير خُمّ ما قال». قال: فقام اثنا عشر بدريّا، فشهدوا.

و رواه الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 106) من طريق أحمد، و قال: رجاله ثقات، و ابن كثير فى البداية «3» (7/ 348) عن أحمد، و الحافظ محبّ الدين الطبرى فى الرياض النضرة «4» (2/ 170)، و ذخائر العقبى (ص 67). «5»

7- زيد بن أرقم الأنصارىّ، الصحابىّ:

أخرج أحمد «6»، عن أسود بن عامر، عن أبى إسرائيل، عن الحكم، عن أبى

---

(1). و ممّن روى حديث المناشدة عن زرّ بن حُبيش أبو موسى المدينى فى أسماء الصحابة و عنه ابن الأثير فى أسد الغابة: 1/ 441، و ابن حجر فى الإصابة: 1/ 305، و عطاء اللّه بن فضل اللّه الهروى فى الأربعين حديثاً: ح 13، و السيوطىّ فى قطف الأزهار المتناثرة: ص 278. (الطباطبائى)

(2). مسند أحمد: 1/ 142 ح 672.
(3). البداية و النهاية: 7/ 384 حوادث سنة 40 ه.
(4). الرياض النضرة: 3/ 114.
(5). و ممّن أخرجه عن زياد، الحافظ ابن عساكر فى تاريخه: رقم 532، و الحافظ الضياء فى المختارة: 2/ 80 ح 458، و الشوكانى فى درّ السحابة: ص 211. (الطباطبائى)
(6). مسند أحمد: 6/ 510 ح 22633. و فيه: فقام ستة عشر رجلًا فشهدوا.

سليمان، عن زيد بن أرقم قال:

نشد علىٌّ الناس فقال: «أَنشُد اللَّه رجلًا سمع النبىّ صلى الله عليه و سلم يقول: من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».

فقام اثنا عشر رجلًا بدريّا، فشهدوا بذلک، و كنت فيمن كتم، فذهب بصرى.

و أخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 106) عن أحمد و الطبرانى فى الكبير «1» باللفظ المذكور، و وثّق رجاله، و قال: و فى رواية عنده: و كان علىٌّ دعا على من كتم «2».

و رواه ابن المغازلى فى المناقب «3» عن أبى الحسين علىّ بن عمر بن عبد اللَّه بن شوذب، عن أبيه، عن محمد بن الحسين الزعفرانى، عن أحمد «4» بن يحيى بن عبد الحميد، عن أبى إسرائيل، عن الحكم، عن أبى سليمان، عن زيد باللفظ المذكور، و فيه:

و كنت أنا ممّن كتم، فذهب اللَّه ببصرى، و كان علىّ- كرّم اللَّه وجهه- دعا على من كتم.

و رواه الشيخ إبراهيم الوصّابى فى الاكتفاء باللفظ المذكور عن الطبرانى فى المعجم الكبير.

و روى الحافظ محبّ الدين الطبرى فى ذخائر العقبى (ص 67) عن زيد أنَّه قال:

نشد علىٌّ الناس فقال: «أَنشُد اللَّه رجلًا سمع النبىّ صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدير خم: من

---

(1). المعجم الكبير: 5/ 175 ح 4996.
(2). المصدر السابق: 5/ 171 ح 4985.
(3). مناقب علىّ بن أبى طالب 7: ص 23 ح 33.
(4). الإسناد محرّف، و صوابه أحمد عن يحيى... و أحمد هذا هو ابن أبى خيثمة النسائى المتوفّى سنة 279 من شيوخ الزعفرانى. (الطباطبائى)

كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، و عادِ من عاداه».

فقام ستة عشر رجلًا فشهدوا بذلَک.
و بهذا اللفظ رواه الهیثمی فی مجمعه (ص 107) من طریق أحمد، و رواه السیوطی فی جمع الجوامع کما فی کنز العمّال «5» (6/ 403) نقلًا عن المعجم الأوسط للطبرانی «6»، و فیه: فقام اثنا عشر رجلًا، فشهدوا بذلک.
و أخرج الحافظ محمد بن عبد اللَّه «7»- المترجم (ص 104)- فی فوائده- الموجودة فی مکتبة الحرم الإلهی- قال:
حدّثنا محمد بن سلیمان بن الحرث، حدّثنا عبید اللَّه بن موسی، حدّثنا أبو إسرائیل الملّائی، عن الحکم، عن أبی سلیمان المؤذِّن، عن زید:
أنَّ علیّا انتشد الناس من سمِع رسول اللَّه یقول: «من کنتُ مولاه فعلیّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه»
فقام ستة عشر رجلًا، فشهدوا بذلک و کنتُ فیهم «8».

---

(5). کنز العمّال: 13/ 157 ح 36485.
(6). المعجم الأوسط: 2/ 576 ح 1987.
(7). هو أبو بکر الشافعی المتوفّی سنة 354 و فوائده هی المعروفة بالغیلانیّات، مخطوطة منها فی مکة المکرّمة فی مکتبة الحرم المکی من مخطوطات القرن السادس مقروّة علی الوزیر ابن هبیرة، و منها مخطوطة فی المکتبة الظاهریة فی المجموع رقم 49، قرأها کلّها شیخنا المؤلّف؛، و استخرج فوائدها و أدرجها فی کتابه القیم: ثمرات الأسفار. و هنا علّق شیخنا المؤلّف؛ بخطّه فی نسخته الخاصة ما یلی: هذه الفوائد فی أحد عشر جزءاً تعرف بالغیلانیّات لکونها مستفادة من روایة أبی طالب محمد بن محمد بن إبراهیم بن غیلان البزّاز، سمع منه سنة 352، و قد وقفنا علیها- و للَّه الحمد- فی المکتبة الظاهریة بدمشق. (الطباطبائی)
(8). المراد من قوله: و کنت فیهم: أنَّه کان فی المخاطَبین المقصودین بالمناشدة، لا فی الشهود منهم، لما مرّ عن زید نفسه من أنَّه کان ممّن کَتَم، و أنَّه من جرّاء ذلک ذهب بصره، فما یؤثر عنه من روایته للحدیث فهو بعد إصابة الدعوة، کما سیأتی تفصیله، أو قبل أن تخالجه الهواجس المُردیة. (المؤلف)

و حکاه عنه ابن کثیر فی البدایة و النهایة «1» (7/ 346). «2»
8- زید بن یُثیع- المترجم (ص 64)-:
أخرج أحمد بن حنبل فی المسند «3» (1/ 118) قال: حدّثنا علیّ بن حکیم الأودی، أنبأنا شریک عن أبی إسحاق، عن سعید بن وهب و زید بن یُثیع قالا:
نشد علیٌّ الناس فی الرحبة: «من سمع رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم یقول یوم غدیر خُمّ إلّا قام».

---

(1). البداية و النهاية: 7/ 383 حوادث سنة 40 ه.
(2). و تجد حديث المناشدة من رواية زيد بن أرقم في مسند أحمد بن حنبل: 1/ 118 من زيادات ابنه عبد اللّه، و فى طبعة أحمد شاكر، برقم 952 و قال: إسناده صحيح. و أخرجه ابن جرير الطبرى فى كتابه فى حديث الغدير، و عنه الذهبى فى كتابه فى الغدير برقم 21.
و أخرجه الحافظ الطبرانى فى المعجم الأوسط: ح 1987 و فى الكبير: ح 5058 و 4996 و فيه: فقام اثنا عشر بدريّا فشهدوا...، و كنت فيمن كتم؛ فذهب بصرى و 4985 و فيه: فقام ستّة عشر رجلا فشهدوا. قال زيد بن أرقم: فكنت فيمن كتم؛ فذهب بصرى [و كان علىّ 2 دعا على من كتم].
انتهى. و أخرجه أبو القاسم هبة اللّه بن الحصين فى الجزء الثانى من أماليه الموجود فى المجموع 98 من مجاميع الظاهرية فى مكتبة الأسد الوطنية فى دمشق، و قال: هذا حديث حسن صحيح المتن و إسناده عال. و أخرجه السيّد أبو المعالى العلوى السمرقندى فى عيون الأخبار: ق 25 ظ و فيه: و كنت أنا ممّن كتم! قال أبو إسرائيل: فبلغنى أنّه 7 دعا عليه فذهب بصره. و أخرجه إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسى فى فضائل الصحابة الموجود فى المجموع 91 من مجاميع المكتبة الظاهرية فى مكتبة الأسد، و أخرجه الحافظ ابن عساكر فى تاريخه: برقم 503 و 519، و المزّى فى تهذيب الكمال: 33/ 368 فى ترجمة أبى سلمان فى الكنى، و ابن العديم فى بغية الطلب: 9/ 3965 و فيه: فقام ستّة عشر رجلًا فشهدوا. و الباعونى فى جواهر المطالب: ق 86/ ب، و الشهاب الإيجى فى توضيح الدلائل: ق 197. و أخرجه الذهبى فى كتابه فى الغدير: ح 21، 68، 69، و أورده الألبانى فى سلسلة الأحاديث الصحيحة: 4/ 333. (الطباطبائى)
(3). مسند أحمد: 1/ 189 ح 953.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:348
قال: فقام من قِبَل سعد ستّة، و من قِبَل زيد ستّة، فشهدوا أنَّهم سمعوا رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول لعليّ يوم غدير خمّ: «أليس رسول اللَّه أولى بالمؤمنين؟ قالوا: بلى.
قال: اللّهمّ من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
و رواه من طريق أحمد بهذا اللفظ ابن كثير فى البداية و النهاية «1» (5/ 210)، و الكنجىّ الشافعىّ فى كفاية الطالب «2» (ص 17)، و الجزرىّ فى أسنى المطالب «3» (ص 4).
و روى النسائى فى الخصائص «4» (ص 22)، عن القاضى علىّ بن محمد بن علىّ، عن خلف- بن تميم- عن شعبة «5»)، عن أبى إسحاق، عن سعيد و زيد. و فى (ص 23) عن أبى داود- سليمان الحرّانى-، عن عمران بن أبان المتوفّى (205) عن شريک، عن أبى إسحاق، عن زيد قال: سمعت علِىّ بن

أبى طالب رضى الله عنه يقول على منبر الكوفة: «إنّى أنشُدُ اللّه رجلَا- و لا يشهد إلّا أصحاب محمد- سمع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يوم غدير خُمّ يقول: من كنتُ مولاه فعلىٌ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
فقام ستّة من جانب المنبر الآخر «6»، فشهدوا أنَّهم سمعوا رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول ذلک.
قال شريک: فقلت لأبى إسحاق: هل سمعت البراء بن عازب يحدِّث بهذا عن

---

(1). البداية و النهاية: 5/ 229 حوادث سنة 10 ه.
(2). كفاية الطالب: ص 63.
(3). أسنى المطالب: ص 49.
(4). خصائص أمير المؤمنين: ص 101 ح 87، ص 102 ح 88، و فى السنن الكبرى: 5/ 131 ح 8472، 132 ح 8473.
(5). فى الطبعة التى بين أيدينا من السنن الكبرى:... عن خلف عن إسرائيل عن أبى إسحاق....
(6). فيه سقط و لعلّه كذا: فقام ستّة من جانب المنبر، و ستّة من جانبه الآخر. (المؤلف)

رسول اللَّه؟ قال: نعم.
و أخرج ابن جرير الطبرى، عن أحمد بن منصور، عن عبيد اللَّه بن موسى، عن فطر بن خليفة، عن أبى إسحاق، عن سعيد بن وهب و زيد بن يُثيع و عمرو ذى مرّ:
أنَّ عليّا أنشد الناس بالكوفة... و ذكر الحديث.
حكاه عن ابن جرير ابن كثير فى تاريخه «1» (5/ 210).
و أخرجه الحافظ ابن عقدة، عن الحسن بن علىّ بن عفّان العامرى، عن عبيد اللَّه بن موسى، عن فطر، عن أبى إسحاق، عن عمرو بن مرّة و سعيد بن وهب و زيد بن يُثيع، قالوا: سمعنا عليّا يقول فى الرحبة... فذكر الحديث، و فيه:
فقام ثلاثة عشر رجلًا، فشهدوا أنَّ رسول اللَّه قال: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و أحبَّ من أحبّه، و أبغض من أبغضه، و انصُر من نصره و اخذُل من خذله».
قال أبو إسحاق حين فرغ من هذا الحديث: يا أبا بكر أىّ أشياخ هم؟!
رواه عن ابن عقدة، ابن كثير فى تاريخه «2» (7/ 347).
و رواه الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 105) من طريق البزّار و قال: رجاله رجال الصحيح غير فطر و هو ثقة، و فى (ص 107) رواه من

طريق البزّار و عبد اللّه بن أحمد.
و رواه السيوطىّ فى جمع الجوامع «3» كما فى كنز العمّال «4» (6/ 403) عن أبى

---

(1). البداية و النهاية: 5/ 229 حوادث سنة 10 ه.
(2). المصدر السابق: 7/ 384 حوادث سنة 40 ه.
(3). جامع الأحاديث: 16/ 263 ح 7899.
(4). كنز العمّال: 13/ 158 ح 36487.

إسحاق، عن عمرو ذى مرّ و سعيد بن وهب و زيد بن يثيع نقلًا عن الحفّاظ: البزّار، و ابن جرير، و الخلعى فى الخلعيّات، ثمّ قال: قال الهيثمى: رجالُ إسناده ثقاتٌ، و لفظهم: قالوا: سمعنا عليّا يقول: «نشدتُ اللَّه رجلًا سمع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدير خُمّ ما قالَ لمّا قام».
فقام ثلاثة عشر رجلًا، فشهدوا أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم قال: «أ لستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول اللَّه.
فأخذ بيد علىّ، و قال: من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و أحبَّ من أحبّه و أبغض من أبغضه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله».
و ذكره الشيخ يوسف النبهانى فى الشرف المؤبّد «1» (ص 113) من طريق ابن أبى شيبة «2»، عن زيد بن يُثيع. «3»

---

(1). الشرف المؤبّد: ص 269.
(2). مصنّف ابن أبى شيبة: 12/ 68 ح 12141.
(3). توجد رواية زيد بن يثيع حديثَ المناشدة فى مسند البزّار: رقم 786، كشف الأستار: ح 2541. و أخرجه النسائى فى السنن الكبرى: ح 8472 و 8483 و فى الخصائص: ح 87، 98، 88، و قال محقّقة: صحيح، رجال إسناده ثقات سوى خلف بن تميم فهو صدوق و قد توبع. و أخرجه ابن أبى عاصم فى كتاب السنّة: ح 1370، 1374، و الطبرى فى كتاب الغدير و عنه الذهبى فى كتابه فى الغدير: رقم 20، قال: هكذا روى الحديث بتمامه ابن جرير الطبرى: حدّثنا عبيد ابن غنّام، حدّثنا الأودى .. و أخرجه الطبرى بإسناد آخر و عنه الذهبى: برقم 41. و الدارقطنى فى العلل: 3/ 224 سؤال 225 و أخرجه: الحسن بن رشيق فى المنتقى من حديثه عن شيوخه الموجود فى المجموع 115 من مخطوطات الظاهرية فى مكتبة الأسد الوطنية. و أخرجه ابن عساكر فى تاريخه رقم 517- 519، و الضياء المقدسى فى المختارة: رقم 464 و 480. و المزّى فى تهذيب الكمال: 11/ 100، و الذهبى فى كتابه فى الغدير: برقم 23 و 24 و 41 و 19 و فيه: صعد علىّ المنبر.

(الطباطبائی)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:351
9- سعید بن أبی حدّان- المترجم (ص 65)-:
روی شیخ الإسلام الحموّئی فی فرائد السمطین فی الباب العاشر «1» قال:
أخبرنا الشیخ عماد الدین عبد الحافظ بن بدران بقراءتی علیه، قلت له: أخبرک القاضی محمد بن عبد الصمد بن أبی الفضل الحرستائی إجازةً؟ [فأقرَّ به]، قال: أنبأنا أبو عبد اللَّه محمد بن الفضل الغراوی إجازةً، قال: أنبأنا أبو بکر أحمد بن الحسین البیهقی الحافظ، قال: أنبأنا أبو بکر أحمد بن الحسین القاضی، قال: أنبأنا أبو جعفر محمد بن علیّ بن دحیم، قال: أنبأنا أحمد بن حازم بن أبی غرزة، قال: أنبأنا أبو غسّان- مالک- قال: أنبأنا فضیل بن مرزوق، عن أبی إسحاق، عن سعید بن أبی حدّان و عمرو ذی مرّ، قالا:
قال علیّ: «أَنشُد اللَّه، و لا أَنشُد إلّا أصحاب رسول اللَّه، من سمع خطبة رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم یوم غدیر خمّ».
قال: فقام اثنا عشر رجلًا: ستّة من قِبَل سعید و ستّة من قِبَل عمرو ذی مرّ، فشهدوا: أنَّهم سمعوا رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم یقول «2»: «اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و انصر من نصره، و أحبّ من أحبّه، و أبغض من أبغضه».
10- سعید بن وهب- المترجم (ص 65)-:
أخرج ابن حنبل فی مسنده «3» (1/ 118) عن علیّ بن حکیم الأودی، عن شریک، عن أبی إسحاق، عن سعید و زید بن یُثیع بلفظ أسلفناه (ص 156)، و روی فی (5/ 366) عن محمد بن جعفر، عن شعبة، عن أبی إسحاق، قال: سمعت سعید بن وهب، قال:

---

(1). فرائد السمطین: 1/ 68 ح 34.
(2). کذا لفظه فی النسخة، و لا یخفی علیک ما فیه من السقط. (المؤلف)
(3). مسند أحمد: 1/ 189 ح 953 و 6/ 504 ح 22597.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:352
نشد علیٌّ الناس، فقام خمسة أو ستّة من أصحاب النبیِّ صلی الله علیه و سلم فشهدوا: أنَّ رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم قال: «من کنتُ مولاه فعلیٌّ مولاه».
و روی النسائی فی الخصائص «1» (ص 26) عن الحسین بن حریث المروزی، قال: أخبرنا الفضل بن موسی، عن الأعمش- سلیمان- عن أبی إسحاق- عمرو- عن سعید، قال:
قال علیٌّ- کرّم اللَّه وجهه- فی الرحبة: «أَنشُدُ باللَّه من سمِع رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم یوم غدیر خُمّ یقول: إنَّ اللَّه و رسوله ولیُّ المؤمنین،

و من كنتُ وليّه فهذا وليّه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و انصر من نصره».
قال: فقال سعيد: قام إلى جنبى ستّة، و قال زيد بن يُثيع: قام عندى ستّة، و قال عمرو ذى مرّ: «أحبّ من أحبّه، و أبغض من أبغضه». و ساق الحديث.
رواه إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن عمرو ذى مرّ. و رواه «2» (ص 40) عن يوسف بن عيسى، عن الفضل بن موسى، عن الأعمش... إلى آخر السند و اللفظ.
و قال فى الخصائص «3» (ص 22): أخبرنا محمد بن المثنى، قال: حدّثنا محمد بن جعفر غندر، قال: حدّثنا شعبة عن أبى إسحاق، قال: حدّثنى سعيد بن وهب، قال:
قام خمسة أو ستّة من أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فشهدوا: أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم قال: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه»
. و أخرج العلّامة العاصمى فى زين الفتى، عن أبى بكر الجلاب، عن أبى سعيد عبد اللَّه بن محمد الرازى، عن أبى أحمد بن مُنّة النيسابورىّ، عن أبى جعفر الحضرمىّ،

---

(1). خصائص أمير المؤمنين: ص 117 ح 98، و فى السنن الكبرى: 5/ 136 ح 8483.
(2). المصدر السابق: ص 167 ح 157، و فى السنن الكبرى: 5/ 154 ح 8542.
(3). المصدر السابق: ص 101 ح 86، و فى السنن الكبرى: 5/ 131 ح 8471.

عن علىّ بن سعيد الكندى، عن جرير بن السرىّ الهمدانىّ، عن سعيد، قال:
نَشَدَ أميرُ المؤمنين- كرّم اللَّه وجهه- الناس بالرحبة، فقال: «أنشُد اللَّه رجلًا سمع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول: من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه». فقام اثنا عشر رجلًا فشهدوا.
و روى ابن الأثير فى أُسد الغابة «1» (3/ 321) عن أبى العبّاس بن عقدة، من طريق موسى بن النضر، عن أبى غيلان سعد بن طالب، عن أبى إسحاق، عن سعيد ابن وهب، و عمرو ذى مرّ، و زيد بن يُثيع، و هانى بن هانى، و قال: قال أبو إسحاق:
و حدّثنى من لا أُحصى: أنَّ عليّا نَشَدَ الناسَ فى الرحبة: «من سمع قولَ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
فقام نفر، فشهدوا أنَّهم سمعوا ذلک من رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم و كتم قومٌ، فما خرجوا من الدنيا حتى عَمُوا، و أصابتهم آفة، منهم: يزيد بن

وديعة، و عبد الرحمن بن مدلج. أخرجه أبو موسى.
و حديث بن عقدة هذا ذكره ابن حجر فى الإصابة (2/ 421)، قال فى ترجمة عبد الرحمن بن مُدلج: ذكره أبو العبّاس بن عقدة فى كتاب الموالاة، و أخرج من طريق موسى بن النضر بن الربيع الحمصى، حدّثنى سعد بن طالب أبو غيلان، حدّثنى أبو إسحاق، حدّثنى من لا أُحصى:
أنَّ عليّا نَشَد الناس فى الرحبة: «من سمِع قول رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه».
فقام نفر- منهم عبد الرحمن بن مُدلج- فشهدوا: أنَّهم سمِعوا ذاک من رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم، و أخرجه ابن شاهين عن ابن عقدة، و استدركه أبو موسى.

---

(1). أُسد الغابة: 3/ 492 رقم 3382.

و أنت ترى كيف لعب ابن حجر بالحديث سنداً و متناً، فقلبه ظهراً لبطن بإسقاط أسماء رواته الأربعة المذكورين فيه، و حذف قصّة الكاتمين و إصابة الدعوة عليهم، و عدّ عبد الرحمن بن مُدلج الكاتم للحديث راوياً له، و عدم ذكر يزيد بن وديعة رأساً. حيّا اللَّه الأمانة فى النقل، و كم لابن حجر نظير ذلک فى خصوص الإصابة؟!
و رواه الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 104) من طريق أحمد، و قال: رجاله رجال الصحيح، غير فطر، و هو ثقةٌ.
و ابن كثير فى تاريخه «1» (5/ 209)، نقلًا عن أحمد بطريقيه و النسائى، و من طريق ابن جرير، عن أحمد بن منصور، عن عبد الرزّاق، عن إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن سعيد و عبد خير، و فى (7/ 347) من طريق ابن عقدة بسند أسلفناه فى زيد بن يُثيع، و من طريق الحافظ عبد الرزاق عن إسرائيل عن أبى إسحاق عن سعيد، و من طريق أحمد عن محمد- غندر- عن شعبة عن أبى إسحاق عنه.
و الخوارزمى فى المناقب «2» (ص 94) بإسناده إلى الحافظ عبد الرزّاق عن إسرائيل عن أبى إسحاق عنه و عن عبد خير أنَّهما قالا:
سمعنا عليّا برحبة الكوفة يقول: «أنشُد اللَّه من سمع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول: من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه؟».
قال: فقام عدّةٌ من أصحاب النبىّ صلى الله عليه و سلم فشهدوا جميعاً: أنَّهم سمعوا رسول اللَّه يقول ذلک.
و هناک طرق أخرى مرّت فى زيد بن يُثيع. «3»

---

(1). البداية و النهاية: 5/ 229 حوادث سنة 10 ه، 7/ 384 حوادث سنة 40 ه.

(2). المناقب: ص 156 ح 185.
(3). و أخرج المناشدة من رواية سعيد بن وهب أحمد فى كتاب مناقب علىّ 7: رقم 143، و فى فضائل الصحابة: ح 1021 و قال محققه: إسناده صحيح. () و أخرجه البزّار فى مسنده: رقم 786، كشف الأستار: ح 2541، و النسائى فى السنن الكبرى: ح 8483 و 8542 و 8472 و 8473 و أخرجه أيضاً فى خصائص علىّ: ح 87، و فى مسند علىّ كما فى تهذيب الكمال للمزّى: 11/ 100. () و أخرجه الطبرى فى كتاب الغدير، و عنه الذهبى فى كتابه فى الغدير. () و أخرجه الطبرانى فى الكبير: ح 5058 و فى الأوسط: ح 1987، و الدارقطنى فى العلل: 3/ 224 و 225 بعدّة طرق، و أخرجه فى الأفراد أيضاً من طريق غندر، عن شعبة، عن أبى إسحاق، عن سعيد بن وهب و عن عمرو ذى مرّ، أورده الدهيش فى تعاليقه على علل الدارقطنى عن أطراف الغرائب فى مسند علىّ عليه السلام: ق 40/ ب. () و أخرجه الحسن بن رشيق العسكرى فى جزء من حديثه، يوجد فى المجموع: رقم 115 من مخطوطات الظاهرية فى مكتبة الأسد الوطنية. () و أخرجه ابن عساكر فى تاريخه: رقم 517- 522، و الخوارزمى فى المناقب: ص 156 رقم 184، و أخرجه الضياء المقدسى فى المختارة: رقم 479، 480، 481. () و أخرجه الذهبى فى كتابه فى الغدير بالأرقام: 19- 26، 40، 41، و قال عن الرقم 22: هذا الحديث على شرط مسلم؛ فإنّ سعيداً ثقة، و قال فى الحديث 26: رواته ثقات. (الطباطبائى)

11- أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثى الصحابى: المتوفّى (100، 102، 108، 110).

روى أحمد فى مسنده «1» (4/ 370)، عن حسين بن محمد و أبى نعيم المعنى، قالا: حدثنا فطر، عن أبى الطفيل قال: جمع علىٌّ رضى الله عنه الناس فى الرحبة، ثمّ قال لهم: «أنشُد اللّه كلّ امرئ مسلم سمع رسول اللّه صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدير خُمّ ما سمع لمّا قام» فقام ثلاثون من الناس.

و قال أبو نعيم- المترجم (ص 85)-: فقام ناسٌ كثيرٌ، فشهدوا حين أخذه بيده، فقال للناس: «أ تعلمون أنّى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم يا رسول اللّه.

قال: من كنتُ مولاه فهذا مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».

---

(1). مسند أحمد: 5/ 498 ح 18815.

قال: فخرجتُ و كأنّ فى نفسى «1» شيئاً، فلقيت زيد بن أرقم، فقلت له: إنّى سمعت عليّا- رضى اللّه تعالى عنه- يقول: كذا و كذا. قال: فما تنكر؟

قد سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و سلم يقول له ذلک.
و حكاه عن أحمد سنداً و متناً الحافظ الهيثمى فى مجمعه (9/ 104)، ثمّ قال: رجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة، و هو ثقة.
و أخرجه النسائى فى الخصائص «2» (ص 17)، قال: أخبرنى هارون بن عبد اللَّه البغدادى الحمّال، قال: حدّثنا مصعب بن المقدام، قال: حدّثنا فطر بن خليفة، عن أبى الطفيل.
و عن أبى داود قال: حدّثنا محمد بن سليمان، عن فطر، عن أبى الطفيل باللفظ المذكور.
و رواه باللفظ المذكور أبو محمد أحمد بن محمد العاصمى فى زين الفتى، عن شيخه ابن الجلاب، عن أبى أحمد الهمدانى، عن أبى عبد اللَّه محمد الصفّار، عن أحمد بن مهران، عن علىّ بن قادم، عن فطر، عن أبى الطفيل.
و عن شيخه محمد بن أحمد، عن علىّ بن إبراهيم بن علىّ الهمدانى، عن محمد ابن عبد اللَّه، عن أحمد بن محمد اللبّاد، عن أبى نعيم، عن فطر، عن أبى الطفيل.
و بهذا اللفظ رواه الكنجى فى كفايته «3» (ص 13)، عن شيخه يحيى بن أبى المعالى محمد بن علىّ القرشى، عن أبى علىّ حنبل بن عبد اللَّه البغدادى، عن أبى القاسم بن الحصين، عن أبى علىّ بن المذهِّب، عن أبى بكر القطيعى، عن عبد اللَّه بن أحمد، عن أبيه... إلى آخر سند أحمد.

---

(1). فى الرياض لمحبّ الدين الطبرى [3/ 114]: فخرجت و فى نفسى من ريبةٍ شىء. (المؤلف)
(2). خصائص أمير المؤمنين: ص 113 ح 93، و فى السنن الكبرى 5/ 134 ح 8478.
(3). كفاية الطالب: ص 55.

و باللفظ المذكور رواه محبّ الدين الطبرى فى الرياض النضرة (2/ 169) «1» و فى آخره: قلت لفطر- يعنى الذى روى عنه الحديث-: كم بين القول و بين موته؟ قال: مائة يوم.
أخرجه أبو حاتم و قال: يريد موت علىٍّ بن أبى طالب «2».
و من طريق أحمد و لفظه رواه ابن كثير فى البداية و النهاية «3» (5/ 211)، و البَدَخشى في نُزُل الأبرار «4» (ص 20).
و روى ابن الأثير فى أُسد الغابة «5» (5/ 276) عن شيخه أبى موسى، عن الشريف أبى محمد حمزة العلوى، عن أحمد الباطرقانى، عن أبى مسلم بن شهدل، عن أبى العبّاس بن عقدة، عن محمد الأشعرى، عن رجاء بن عبد اللَّه، عن محمد بن كثير، عن فطر و أبى الجارود، عن أبى الطفيل قال:
كنّا عند علىّ رضى الله عنه فقال: «أَنشُد اللَّه تعالى من شهد يوم غدير خُمّ

إلّا قام».
فقام سبعة عشر رجلًا، منهم: أبو قدامة الأنصارى، فقالوا:
نشهد أنَّا أقبلنا مع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم من حجّة الوداع، حتى إذا كان الظهر خرج رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فأمر بشجرات فَشُدِدْنَ، و ألقى عليهنّ ثوبٌ، ثمّ نادى الصلاة، فخرجنا فصلّينا، ثمّ قام، فحمد اللَّه، و أثنى عليه، ثمّ قال:

---

(1). الرياض النضرة 3/ 114.
(2). و فى لفظ العاصمى: كم بين قول رسول اللَّه إلى وفاته. و هذا التقدير لا يلائم أيّا من وفاة النبىّ صلى اللَّه عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين- صلوات اللَّه عليه-: أمّا الثانى فلأنّ المناشدة كانت فى أوليات خلافته الصوريّة سنة (35)، و قد عاش بعدها ما يقرب من خمسة أعوام. و أمّا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم فتُوفِّى بعد يوم الغدير بسبعين يوماً، لكنّه إلى التقريب أقرب. (المؤلف)
(3). البداية و النهاية: 5/ 231 حوادث سنة 10 ه.
(4). نُزُل الأبرار: ص 52.
(5). أُسد الغابة: 6/ 252 رقم 6169.

«يا أيّها الناس أ تعلمون أنَّ اللَّه عزّ و جلّ مولاى و أنا مولى المؤمنين، و أنّى أولى بكم من أنفسكم؟» يقول ذلك مراراً.
قلنا: نعم، و هو آخذٌ بيدک يقول: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه». ثلاث مرّات.
أخرجه أبو موسى، و رواه من طريق ابن عقدة عن كتابه الموالاة فى حديث الغدير ابن حجر فى الإصابة (4/ 159).
و روى السيّد نور الدين السمهودى فى جواهر العقدين «1»، نقلًا عن الحافظ أبى نعيم الأصبهانى فى حلية الأولياء، عن أبى الطفيل، قال:
إنَّ عليّا رضى الله عنه قام، فحمد اللَّه، و أثنى عليه، ثمّ قال: «أنشُد اللَّه من شهد يوم غدير خُمّ إلّا قام، و لا يقوم رجل يقول: إنّى نُبِّئتُ أو بلغنى، إلّا رجل سمعت أُذُناه، و وعاه قلبه».
فقام سبعة عشر رجلًا، منهم: خزيمة بن ثابت، و سهل بن سعد، و عدىُّ بن حاتم، و عقبة بن عامر، و أبو أيّوب الأنصارى، و أبو سعيد الخُدرى، و أبو شريح الخزاعى، و أبو قدامة الأنصارى، و أبو ليلى «2»، و أبو الهيثم بن التيّهان، و رجالٌ من قريش، فقال علىّ رضى اللَّه عنه و عنهم: «هاتوا ما سمعتم».
فقالوا: نشهد أنَّا أقبلنا مع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم من حجّة الوداع، حتى إذا كان الظهر خرج رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فأمر

بشجرات فشُذِّبنَ و ألقى عليهنّ ثوبٌ، ثمّ نادى بالصلاة، فخرجنا، فصلّينا، ثمّ قام، فحمد اللّه، و أثنى عليه، ثمّ قال:
«أيّها الناس ما أنتم قائلون؟ قالوا: قد بلّغت. قال: اللّهمّ اشهد. ثلاث مرّات.

---

(1). جواهر العقدين: الورقة 170.
(2). فى ينابيع المودّة: أبو يعلى، و هو شدّاد بن أوس المتوفّى (58). (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:359
قال: إنّى أوشِك أن أُدعى، فأجيب، و إنّى مسؤولٌ، و أنتم مسؤولون.
ثمّ قال: أيّها الناس إنّى تاركٌ فيكم الثّقَلَين: كتاب اللّه، و عترتى أهل بيتى، إن تمسّكتم بهما لن تَضِلّوا، فانظروا كيف تخلفون «3» فيهما، و إنَّهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض، نبّأنى بذلک اللطيف الخبير.
ثمّ قال: إنَّ اللّه مولاى، و أنا مولى المؤمنين، أ لستم تعلمون أنّى أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى ذلک. ثلاثاً. ثمّ أخذ بيدک يا أمير المؤمنين فرفعها، و قال: من كنتُ مولاه فهذا علىٌّ مولاه: اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه.
فقال علىٌّ: صدقتم و أنا على ذلک من الشاهدين».
و حكاه عن السمهودى صاحب ينابيع المودّة «4» (ص 38)، و ذكره بهذا اللفظ عن أبى الطفيل الشيخ أحمد بن الفضل بن محمد با كثير المكىّ الشافعىّ فى وسيلة المآل فى عدِّ مناقب الآل «5».
«6»

---

(3). كذا.
(4). ينابيع المودّة: 1/ 36 باب 4.
(5). وسيلة المآل: ص 118 باب 4.
(6). حديث المناشدة عن أبى الطفيل، أخرجه أحمد بن حنبل فى فضائل الصحابة: ح 1167، و قال محقّقه: إسناده صحيح، و أخرجه فى كتاب مناقب علىّ: 290 و فيهما، و فى المسند: 4/ 370: فقام ثلاثون من الناس، قال أبو نعيم: فقام أناس كثير فشهدوا. () و أخرجه الحافظ ابن راهويه، و من طريقه أخرجه أبو الخير الطالقانى فى الأربعين المنتقى كما يأتى. () و أخرجه البزّار فى مسنده: رقم 492 و فيه: فقام ناس من الناس، قال: و هذا الحديث يروى عن علىّ من غير وجه. () و أخرجه النسائى فى السنن الكبرى: ح 8478 و فى الخصائص: ح 93، و أخرجه ابن حبّان فى صحيحه: ح 6931، و قال محقّقه: رجاله ثقات، رجال الشيخين غير فطر بن خليفة و هو صدوق. و رواه الحاكم الجشمى فى تنبيه الغافلين فى تفسير قوله تعالى: (يا أيُّها الرسولُ بلِّغ ما أُنزِلَ إليک...). و أخرجه الحافظ ابن عساكر فى تاريخه: 504 و 505، و أبو الخير الطالقانى فى الأربعين المنتقى: ح 3.

() و أخرجه الحافظ ابن النجّار فى ذيل تاريخ بغداد: 3/ 11 فى ترجمة علىّ بن إبراهيم الحرار: رقم 520، و فيه: فقام اثنا عشر بدرياً من نقباء الأنصار. () و أخرجه الضياء المقدسى فى المختارة: رقم 553، و الذهبى فى تاريخ الإسلام- عهد الخلفاء-: ص 631، و فى كتابه فى الغدير: برقم 27 و قال: هذا حديث حسن، و فطر بن خليفة من ثقات الشيعة. () و أورده ابن كثير فى البداية و النهاية: 7/ 346، و السخاوى فى استجلاب ارتقاء الغرف: ق 22، و فيه: فقام سبعة عشر رجلًا و رجال من قريش. () و أورده الألبانى فى سلسلة الأحاديث الصحيحة: 4/ 331 و قال: إسناده صحيح على شرط البخارى. (الطباطبائى)

12- أبو عمارة عبد خير بن يزيد الهمدانىّ، الكوفىّ- المترجم (ص 67)-:

أخرج الخوارزمى فى المناقب «1» (ص 94) بإسناده عن الحافظ أحمد بن الحسين البيهقى، قال: أخبرنى أبو محمد عبد اللَّه بن يحيى بن هارون بن عبد الجبار السكرى ببغداد، أخبرنى إسماعيل بن محمد الصفّار، حدّثنا أحمد بن منصور الرمادى، حدّثنى عبد الرزّاق، حدّثنى إسرائيل عن أبى إسحاق قال: حدّثنى سعيد بن وهب و عبد خير..، إلى آخر ما مرّ (ص 174)، و مرّ هناك عن ابن كثير من طريق ابن جرير، عن سعيد و عبد خير، فراجع. «2»

---

(1). المناقب: ص 156 ح 185.

(2). و أخرج حديث المناشدة عن عبد خير، الطبرى فى كتاب الغدير، و عنه ابن كثير فى البداية و النهاية 5/ 210: حدّثنا أحمد بن منصور الرمادى، حدّثنا عبد الرزّاق... () و أخرجه الدارقطنى فى العلل: 3/ 224: عبد الرزّاق، عن إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن سعيد بن وهب و عبد خير. و فى ص 226: الجرّاح بن الضحّاك، عن أبى إسحاق، عن عبد خير و عمرو ذى مرّ و حبّة العرنى. () و أخرجه ابن المغازلى فى كتاب مناقب أمير المؤمنين عليهم السلام: برقم 27، و أخرجه الحافظ ابن عساكر فى تاريخه: رقم 520، و الذهبى فى كتابه فى الغدير: برقم 38 و قال: إسناده قوى. و رواه ابن كثير فى تاريخه كما تقدّم. (الطباطبائى)

13- عبد الرحمن بن أبى ليلى- المترجم (ص 67)-:

أخرج أحمد بن حنبل فى مسنده «1» (1/ 119)، عن عبيد اللَّه بن عمر القواريرى، حدّثنا يونس بن أرقم، عن يزيد بن أبى زياد، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، قال:

شهدتُ عليّا رضى الله عنه فى الرحبة ينشد الناس: «أَنشُد اللَّه من سمع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدير خُمّ: من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، لمّا قام فشهد».

قال عبد الرحمن: فقام اثنا عشر بدريّا كأنّى أنظر إلى أحدهم «2»، فقالوا: نشهد أنّا سمعنا رسول اللّه صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدير خُمّ:
«أ لستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجى أمّهاتهم؟
فقلنا: بلى يا رسول اللّه.
قال: فمن كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
و أخرج أيضاً «3» (ص 119) عن أحمد بن عمر الوكيعى، حدّثنا زيد بن الحباب، حدّثنا الوليد بن عقبة بن نزار العبسى، حدّثنى سماک بن عبيد بن الوليد العبسى، قال: دخلت على عبد الرحمن بن أبى ليلى، فحدّثنى: أنَّه شهد عليّا رضى الله عنه فى الرحبة، قال: «أنشُد اللّه رجلًا سمع رسول اللّه صلى الله عليه و سلم و شهده يوم غدير خُمّ إلّا قام، و لا يقوم إلّا من قد رآه».
فقام اثنا عشر رجلًا، فقالوا: قد رأيناه و سمعناه حيث أخذ بيده يقول: «اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله».

---

(1). مسند أحمد: 1/ 191 ح 964.
(2). فى اللفظ سقط، راجع ما يأتى بُعيدَ هذا حكايةً عن ابن الأثير فى أُسد الغابة: 4/ 28 [4/ 108 رقم 3783]. (المؤلف)
(3). مسند أحمد: 1/ 192 ح 967.

فقام «1» إلّا ثلاثة لم يقوموا، فدعا عليهم، فأصابتهم دعوته.
و روى أحمد بن محمد العاصمى فى زين الفتى، عن الشيخ الزاهد أبى عبد اللّه أحمد بن المهاجر، عن الشيخ الزاهد أبى علىّ الهروى، عن عبد اللّه بن عروة، عن يوسف بن موسى القطّان، عن مالک بن إسماعيل، عن جعفر بن زياد الأحمر، عن يزيد بن أبى زياد، و عن مسلم بن سالم، عن عبد الرحمن بلفظه الأوّل من حديثَى أحمد المذكور.
و بذلک اللفظ رواه الخطيب البغدادى فى تاريخه (14/ 236)، عن محمد بن عمر ابن بكير، قال: أخبرنا أبو عمر يحيى بن محمد بن عمر الأخبارى سنة (363) عن أبى جعفر أحمد بن محمد الضبعى، حدّثنا عبد اللّه بن سعيد الكندى أبو سعيد الأشجّ، حدّثنا العلاء بن سالم العطّار، عن يزيد بن أبى زياد، عن عبد الرحمن، قال: سمعتُ عليّا بالرحبة... الحديث.
و أخرج الطحاوى فى مشكل الآثار (2/ 308) عن عبد الرحمن، قال: سمعت عليّا ينشد يقول: «أُشهد اللّه كلَّ امرئ سمع رسول اللّه صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدير خُمّ إلّا قام».
فقام اثنا عشر بدريّا، فقالوا: أخذ رسول اللّه بيد علىّ فرفعها، فقال: «يا أيّها الناس أ لستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول اللّه.

قال: اللّهمّ من كنتُ مولاه فهذا مولاه...» و ذكر الحديث.
و روى ابن الأثير فى أُسد الغابة «2» (4/ 28)، عن أبى الفضل بن عبيد اللَّه الفقيه بإسناده إلى أبى يعلى أحمد بن علىّ، أنبأنا القواريرى، حدّثنا يونس بن أرقم، حدّثنا

---

(1). كذا فى المصدر.
(2). أُسد الغابة: 4/ 108 رقم 3783.

يزيد بن أبى زياد، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، قال: شهدتُ عليّا فى الرحبة يناشد الناس: «أَنشُد اللَّه مَن سمِع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدير خم: من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، لمّا قام».
قال عبد الرحمن: فقام اثنا عشر بدريّا، كأنّى أنظر إلى أحدهم عليه سراويل، فقالوا: نشهد أنّا سَمِعنا رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدير خُمّ: «أ لستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجى أمّهاتهم؟ قلنا: بلى يا رسول اللّه.
فقال: من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
ثمّ قال: و قد رُوى مثل هذا عن البراء بن عازب، و زاد: فقال عمر بن الخطّاب: يا ابن أبى طالب أصبحت اليوم ولىّ كلّ مؤمن.
و روى الحمّوئى فى فرائد السمطين «1» فى الباب العاشر قال: أخبرنى الشيخ أبو الفضل إسماعيل بن أبى عبد اللَّه بن حمّاد العسقلانى فى كتابه، أنبأنا الشيخ حنبل بن عبد اللَّه بن سعادة المكّى الرصافىّ سماعاً عليه، أنبأنا أبو القاسم هبة اللَّه بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين سماعاً عليه، أنبأنا أبو علىّ بن المذهِّب سماعاً عليه، أنبأنا أبو بكر القطيعى، أنبأنا أبو عبد الرحمن عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل... إلى آخر سنده و لفظه المذكورَين.
و رواه شمس الدين الجزرى فى أسنى المطالب «2» فى (ص 3) قال: أخبرنى فيما شافهنى به أبو حفص عمر بن الحسن المراغى، عن أبى الفتح يوسف بن يعقوب الشيبانى، عن أبى اليمن زيد الكندى، عن أبى منصور القزّاز، عن أبى بكر بن ثابت، عن محمد بن عمر، عن أبى عمر... إلى آخر سند الخطيب البغدادى المذكور قُبيل هذا.

---

(1). فرائد السمطين: 1/ 69 ح 36.
(2). أسنى المطالب: ص 47- 48.

ثمّ قال: هذا حديث حسن من هذا الوجه، و صحيح من وجوه كثيرة، تواتر عن أمير المؤمنين علىٍّ، و هو متواتر أيضاً عن النبىّ صلى الله عليه و سلم...
و رواه الحافظ أبو بكر الهيثمى باللفظ المذكور عن ابن الأثير فى مجمعه

(9/ 105) عن عبد اللّه بن أحمد، و الحافظ أبى يعلى، و وثّق رجاله.
و رواه ابن كثير فى تاريخه «1» (5/ 211) من طريق أحمد و لفظيه المذكورَين، و قال بعد اللفظ الثانى: و روى أيضاً عن عبد الأعلى بن عامر الثعلبى- بالمثلّثة ثمّ المهملة- و غيره عن عبد الرحمن بن أبى ليلى به.
و فى (7/ 346) رواه من طريق أبى يعلى و أحمد بإسناديه، ثمّ قال: و هكذا رواه أبو داود الطُهوى- بضمّ الطاء و اسمه عيسى بن مسلم- عن عمرو بن عبد اللَّه بن هند الجملى، و عبد الأعلى بن عامر الثعلبى، كلاهما عن عبد الرحمن، فذكره بنحوه.
و رواه السيوطى فى جمع الجوامع كما فى كنز العمّال «2» (6/ 397) عن الدارقطنى، و لفظه:
خطب علىٌّ فقال: «أَنشُدُ اللَّه امرءاً نِشدةَ الإسلام سمع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يوم غدير خُمّ- أخذ بيدى- يقول: أ لست أولى بكم يا معشر المسلمين من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول اللَّه.
قال: من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله، إلّا قام فشهد».
فقام بضعة عشر رجلًا، فشهدوا، و كتم قومٌ، فما فَنُوا من الدنيا إلّا عَمُوا و بَرِصوا.

---

(1). البداية و النهاية: 5/ 230 حوادث سنة 10 ه، 7/ 384 حوادث سنة 40 ه.
(2). كنز العمّال: 13/ 131 ح 36417.

و رواه فى «1» (6/ 407) بلفظ أحمد الأوّل من طريق عبد اللَّه بن أحمد، و أبى يعلى الموصلى، و ابن جرير الطبرى، و الخطيب البغدادى، و الضياء المقدسى.
و رواه الوصّابى فى الاكتفاء باللفظ الأوّل من لفظى أحمد، نقلًا عن زوائد المسند «2» لعبد اللَّه بن أحمد، و من طريق أبى يعلى فى مسنده «3»، و ابن جرير الطبرى فى تهذيب الآثار، و الخطيب فى تاريخه، و الضياء فى المختارة. ع «4» (2/ 132). «5»

---

(1). كنز العمّال: 13/ 170 ح 36515.
(2). زوائد المسند: ص 413 ح 197 باب 10.
(3). مسند أبى يعلى: 1/ 428 ح 567.
(4). عبقات الأنوار: 7/ 71.
(5). و ممّن أخرج حديث المناشدة من رواية عبد الرحمن بن أبى ليلى البزّار فى مسنده رقم 632، كشف الأستار: ح 2543. () و أخرجه الطبرى

و عنه السيوطى فى مسند علىّ: ص 46، و أخرجه أبو يعلى فى مسنده رقم 567، و أخرجه ابن عقده فى كتاب الموالاة و عنه أبو طالب فى أماليه تيسير المطالب: ص 48. () و أخرجه المحاملى فى أماليه: ص 162 رقم 133. () و أخرجه الدارقطنى فى الأفراد، و عنه السيوطى فى جمع الجوامع: 2/ 155، و من طريقه أخرجه الحافظ ابن عساكر فى تاريخه رقم 510، عن ابن البنّاء، عن ابن المأمون، عن الدارقطنى بإسناده، و فيه: فقام بضعة عشر رجلًا فشهدوا، و كتم قوم فما فنوا من الدنيا حتى عموا و برصوا. () و أخرجه القاضى الحسين بن هارون الضبّى فى أماليه عن ابن عقدة، و كذا أبو علىّ الصوّاف فى الجزء الثالث من فوائده الموجود فى المجموع 105 فى الظاهرية، و فيه: فقام اثنا عشر بدرياً. () و أخرجه الحافظ أبو نعيم فى أخبار أصبهان: 2/ 227، و الخطيب فى المتّفق و المفترق فى ترجمة العلاء بن سالم العطار، و كذا ابن المغازلى فى المناقب: رقم 27. () و أخرجه الحافظ ابن عساكر فى تاريخه بخمس طرق عن عبد الرحمن بن أبى ليلى بالأرقام 506- 510، و فى 506- 508: فقام اثنا عشر بدرياً فشهدوا. () و أخرجه الضياء المقدسى فى المختارة: 2/ 273 برقم 654 و فيه: فقام إلّا ثلاثة لم يقوموا؛ فدعا عليهم فأصابتهم دعوته. و أوعز إليه أيضاً فى المختارة: 2/ 107 و 274. () و أخرجه الذهبى فى كتابه فى الغدير: برقم 4، و فيه: فقام اثنا عشر رجلًا كلّهم من أهل بدر، منهم زيد بن أرقم، و برقم 5 نحوه، و برقم 6: فقام اثنا عشر بدرياً فشهدوا ... و بالأرقام 7 و 8 و 9 و 10، و قال فى الرقم 9: فهذه طرق صالحة. و أخرجه عنه فى تاريخ الإسلام- عهد الخلفاء- ص 632 و قال: و له طرق أخرى ساقها الحافظ ابن عساكر فى ترجمة علىّ يصدّق بعضها بعضاً. () و أخرجه البوصيرى فى إتحاف السادة: ج 3/ ق 55/ ب. () و أورده السيوطى فى جمع الجوامع: 2/ 155 و فى مسند علىّ: ص 46 رقم 145 و رمز له: عم ع ابن جرير خط ض، أى عبد اللّٰه بن أحمد فى مسند أبيه و أبو يعلى و الطبرى و الخطيب و الضياء المقدسى فى المختارة. (الطباطبائى)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:366

14- عمرو ذى مرّ- المترجم (ص 69)-:

أخرج أحمد بن حنبل فى مسنده «1» (1/ 118) قال: حدّثنا علىّ بن حكيم، أنبأنا شريک عن أبى إسحاق، عن عمرو بمثل حديث أبى إسحاق عن سعيد و زيد المذكور (ص 171)، و زاد فيه: «و انصر من نصره، و اخذل من خذله».

و روى النسائى فى الخصائص «2» (ص 19)- و فى طبعة (ص 26)- قال: أخبرنا علىّ بن محمد بن علىّ، قال: حدّثنا خلف بن تميم، قال: حدّثنا إسرائيل، حدّثنا أبو إسحاق، عن عمرو ذى مرّ، قال:

شهدتُ عليّا بالرحبة ينشُد أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم: «أيُّكم

سمِع رسول اللّه صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدير خُمّ ما قال؟».
فقام أُناس، فشهِدوا أنَّهم سمِعوا رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول:
«من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللَّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و أحبَّ من أحبّه، و أبغض من أبغضه، و انصر من نصره».
و رواه فى «3» (ص 41) بإسناد آخر عنه.
و رواه الحمّوئى فى فرائد السمطين «4» الباب العاشر عنه بالسند و اللفظ

---

(1). مسند أحمد: 1/ 189 ح 954.
(2). خصائص أمير المؤمنين: ص 117 ح 99، و فى السنن الكبرى: 5/ 136 ح 8484.
(3). المصدر السابق: ص 101 ح 87، و فى السنن الكبرى: 5/ 154 ح 8542.
(4). فرائد السمطين: 1/ 68 ح 34.

المذكورَين (ص 171)، و الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 105) عنه و عن زيد بن يُثيع و سعيد بلفظ ابن عقدة المذكور (ص 171) من طريق البزّار، و مرّ هناك قوله: رجاله رجال الصحيح... و الكنجىّ الشافعىّ فى كفايته «1» (ص 17) بإسناد عن عمرو، و زيد بن يُثيع، و سعيد بن وهب، و الذهبى فى ميزانه «2» (2/ 303) عن أبى إسحاق عن عمرو، و ابن كثير فى تاريخه «3» (5/ 211) من طريق أحمد و النسائى و ابن جرير، و (7/ 347) من طريق ابن عقدة عن الحسن بن علىّ بن عفّان العامرى، عن عبيد اللَّه بن موسى، عن فطر، عن عمرو بلفظه المذكور (ص 171)، و ذكر قول أبى إسحاق: يا أبا بكر أىُّ أشياخ هم!. و السيوطى فى تاريخ الخلفاء «4» (ص 114)، و جمع الجوامع كماً فى كنز العمّال «5» (6/ 403) عن أبى إسحاق عن عمرو و سعيد و زيد بلفظ أسلفناه، عن طريق البزّار «6» و ابن جرير و الخلعى، و الجزرى فى أسنى المطالب «7») (ص 4) بلفظ أحمد. «8»

---

(1). كفاية الطالب: ص 63.
(2). ميزان الاعتدال: 3/ 294 رقم 6481.
(3). البداية و النهاية: 5/ 230 حوادث سنة 10 ه، 7/ 384 حوادث سنة 40 ه.
(4). تاريخ الخلفاء: ص 158.
(5). كنز العمّال: 13/ 158 ح 36487.
(6). مِسند البزّار: 3/ 35 رقم 766.

(7). أسنى المطالب: ص 49.
(8). و أخرج حديث المناشدة عن عمرو ذى مرّ، أحمد بن حنبل فى فضائل الصحابة: 1022 و فى كتاب مناقب علىّ: رقم 144. و أخرجه البزّار فى مسنده: رقم 786، كشف الأستار: ح 2542. و فى مجمع الزوائد: 9/ 105 قال: أخرجه البزّار، و رجاله رجال الصحيح. و أخرجه النسائى فى السنن الكبرى: ح 8483 و 8484، و فى الخصائص: ح 98 و 99 و 157. و أخرجه الطبرى بعدّة طرق و عنه الذهبى فى كتابه فى الغدير برقم: 19 و 20 و 41 و 107، و أورده عن الطبرى ابن كثير أيضاً فى البداية و النهاية: 5/ 210 و 7/ 347. و أخرجه الطبرانى فى الكبير: ح 5059 و الأوسط: ح 2130 و 5301، و الدارقطنى فى العلل: 3/ 224 و 226. و أخرجه أبو محمد الخلدى الخوّاص في فوائده فى الورقة 154، و عنه فى تعاليق علل الدارقطنى: 3/ 226. و أخرجه الحسن بن رشيق العسكرى فى المنتقى من حديثه عن شيوخه الموجود فى المجموع 115 من مخطوطات الظاهرية فى مكتبة الأسد الوطنية. و أخرجه الحافظ ابن عساكر فى تاريخه رقم: 515 و 516، أخرجه الذهبى فى كتابه فى الغدير بعدّة طرق بالأرقام: 16، 17، 18، 19، 20، 23، 24، 41، 107. و أورده السيوطى فى جمع الجوامع: 2/ 72، و الشوكانى فى درّ السحابة: ص 209. (الطباطبائى)

15- عُميرة بن سعد- المترجم (ص 69)-:

أخرج الحافظ أبو نعيم الأصفهانى فى حِلية الأولياء (5/ 26) قال:

حدّثنا سليمان بن أحمد- الطبرانى-، حدّثنا أحمد بن إبراهيم بن كيسان، حدّثنا إسماعيل بن عمرو البجلى «1»، حدثنا مسعر بن كدام، عن طلحة بن مصرّف، عن عُميرة بن سعد قال: شهدت عليّا على المنبر ناشداً أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم و فيهم: أبو سعيد، و أبو هريرة، و أنس بن مالک، و هم حول المنبر، و علىٌّ على المنبر، و حول المنبر اثنا عشر رجلًا هؤلاء منهم، فقال علىٌّ: «نشدتكم باللَّه: هل سمعتم رسول اللَّه يقول: من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه؟»

فقاموا كلّهم، فقالوا: اللّهمّ نعم. و قعد رجلٌ، فقال: «ما منعک أن تقوم؟» قال: يا أمير المؤمنين كَبِرتُ و نَسِيتُ!

---

(1). ذكره ابن حجر فى تهذيبه: 1/ 320 [1/ 278]، و قال: و ما أظنّه إلّا تصحيفاً من إسماعيل بن عمر الواسطى، و حكى فى إسماعيل بن عمر الواسطى ثقته عن الخطيب [تاريخ بغداد: 6/ 242 رقم 3279] و ابن المَدِينى و ابن حبّان [الثقات: 8/ 94]، و قال: مات بعد المائتين. انتهى. و فى سند ابن المغازلى و ابن كثير- كما يأتى-: عمر، و هو الصحيح. (المؤلف)

فقال: «اللّهمّ إن كان كاذباً فاضربه ببلاء حسن «1»».

قال: فما مات حتى رأينا بين عينيه نكتة بيضاء لا تواريها العمامة.

غريب، من حديث طلحة، تفرّد به مسعر عنه مطوّلًا، و رواه ابن عائشة عن إسماعيل مثله، و رواه الأجلح «2» و هانى «3» بن أيوب عن طلحة مختصراً.

و روى النسائى فى خصائصه «4» (ص 16) عن محمد بن يحيى بن عبد اللَّه النيسابورى، و أحمد بن عثمان بن حكيم، عن عبيد اللَّه بن موسى، عن هانى بن أيوب، عن طلحة، عن عُميرة بن سعد:

أنَّه سمِع عليّا رضى الله عنه و هو ينشد فى الرحبة من سمِع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه» فقام ستّةُ نفرٍ فشهدوا.

و روى أبو الحسن ابن المغازلى فى مناقبه «5»، قال: حدّثنى أبو القاسم الفضل بن محمد بن عبد اللَّه الأصفهانى، قدم علينا واسطاً، إملاء من كتابه لعشر بقين من شهر رمضان سنة أربع و ثلاثين و أربع مائة، قال: حدّثنا محمد بن علىّ بن عمر بن المهدىّ، قال: حدّثنى سليمان بن أحمد بن أيّوب الطبرانى، قال: حدّثنى أحمد بن إبراهيم

---

(1). لفظة (حسن) من زيادات الرواة أو النّسّاخ، فإنّ ما أصاب الرجل- و هو أنس، بمعونة بقيّة الأحاديث- من العمى أو البرص كانت نقمة عليه من جرّاء دعواه الكاذبة من النسيان المسبّب عن الكبر، لا بلاء حسناً، كيف و قد أُريد به الفضيحة، و كان هو يلهج بذلک؟!. (المؤلف)

(2). يقال: اسمه يحيى بن عبد اللَّه بن حُجَيّة- بالتصغير- الكوفى، المكنّى بأبى حُجيّة: توفّى (140، 145)، وثّقه ابن معين [فى التاريخ: 3/ 270 رقم 127] و العجلى، و قال ابن عدىّ [فى الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 429 رقم 238]: يعدّ فى الشيعة، مستقيم الحديث، و قال ابن حجر [فى تقريب التهذيب: 1/ 49 رقم 323]: صدوق شيعى. (المؤلف)

(3). قال ابن كثير فى تاريخه: 5/ 211 [5/ 230 حوادث سنة 10 ه]: ثقة. (المؤلف)

(4). خصائص أمير المؤمنين: ص 100 ح 85، و فى السنن الكبرى: 5/ 131 ح 8470.

(5). مناقب علىّ بن أبى طالب 7: ص 26 ح 38.

ابن كيسان الثقفى الأصفهانى، قال: حدّثنى إسماعيل بن عمرو البجلى، قال: حدّثنى مسعر بن كدام، عن طلحة بن مصرّف، عن عميرة بن سعد، قال:

شهدت عليّا على المنبر ناشداً أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «

[من سمع رسول اللّه صلى الله عليه و سلم] «1» يوم غدير خُمّ يقول ما قال، فليشهد».
فقام اثنا عشر رجلًا، منهم: أبو سعيد الخُدرى، و أبو هريرة، و أنس بن مالك «2»، فشهِدوا: أنَّهم سمِعوا رسول اللَّه يقول: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
و رواه ابن كثير فى تاريخه «3» (5/ 211) من طريق إسماعيل بن عمرو البجلى، عن مسعر، عن طلحة، عن عميرة.
و من طريق عبيد اللَّه بن موسى، عن هانى بن أيّوب، عن طلحة، عن عميرة، و فى (7/ 347) من طريق الطبرانى المذكور.
و رواه السيوطى فى جمع الجوامع، كما فى كنز العمّال «4» (6/ 403) من طريق الطبرانى فى الأوسط بلفظيه، و فى أحدهما: فقام ثمانية عشر رجلًا فشهدوا، و فى الثانى: اثنا عشر رجلًا.
و الشيخ إبراهيم الوصّابى فى كتاب الاكتفاء، نقلًا عن المعجم الأوسط للطبرانى بلفظيه.

____

(1). ما بين المعقوفين ساقط من الطبعتين، و أثبتناه من المصدر.
(2). إنَّ أَنَساً ممّن كان حول المنبر، لا من شهود الحديث، كما مرّ فى هذه الرواية بلفظ أبى نعيم فى الحلية، و كذلك فى بقيّة الأحاديث، و هو الذى أصابته دعوة الإمام 7، ففى هذا المتن تحريف واضح. (المؤلف)
(3). البداية و النهاية: 5/ 230 حوادث سنة 10 ه‍، 7/ 384 حوادث سنة 40 ه‍.
(4). كنز العمّال: 13/ 154 ح 36480، ص 157 ح 36486.

فائدة: أخرج الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 108) من طريق الطبرانى فى الأوسط «1» و الصغير «2»)، عن عميرة بنت سعد حديث المناشدة بلفظ عميرة بن سعد المذكور عن ابن المغازلى، ثمّ جاء بعض المتأخِّرين، و ذكر الحديث عن عُميرة بنت سعد، و ترجمها و عرّفها بما مرّ (ص 69)، و قد خفى عليه أنَّه تصحيف، و أنَّه هو الحديث الذى نقله الحفّاظ من طريق الطبرانى، عن عميرة بن سعد. «3»
16- يعلى بن مرّة بن وهب الثقفىّ، الصحابىّ:
روى ابن الأثير فى أُسد الغابة «4» (5/ 6) من طريق أبى نعيم و أبى موسى المَدِينى بإسنادهما إلى أبى العبّاس بن عقدة، عن عبد اللَّه بن إبراهيم بن قتيبة، عن الحسن بن زياد، عن عمرو بن سعيد البصرى «5»، عن عمرو بن عبد اللَّه بن يعلى بن مرّة، عن

____

(1). المعجم الأوسط: 3/ 133 ح 2275.

(2). المعجم الصغير: 1/ 64.
(3). و ممّن أخرج حديث المناشدة من رواية عميرة بن سعد الحافظ ابن راهويه فى المطالب العالية: 3972، و النسائى فى السنن الكبرى: ح 8470 و فى الخصائص: ح 85، و فى مسند علىّ 7، كما فى تهذيب الكمال: 22/ 397 و غدير الذهبى: رقم 108. و أخرجه ابن أبى عاصم فى السنّة: 1373، و الطحاوى فى مشكل الآثار: 2/ 307، و الدارقطنى فى العلل: 4/ 91 سؤال 446، و أبو القاسم الحرفى فى المجلس العاشر من أماليه فى المجموع 73 من مجاميع المكتبة الظاهرية بدمشق. و أخرجه الطبرانى فى المعجم الأوسط: ح 2275 و 3131 و 6878 و 7025، و أبو نعيم فى أخبار أصبهان: 1/ 107. و أخرجه الحافظ ابن عساكر فى تاريخه بالأرقام: 511- 514، و المزّى فى تهذيب الكمال: 22/ 397 و 398، و الذهبى فى كتابه فى الغدير بالأرقام: 28 و 29 و 30 و 34. و السيوطى فى جمع الجوامع: 2/ 70 و فى مسند علىّ: رقم 682، و الشوكانى فى درّ السحابة: 211، و الألبانى فى الأحاديث الصحيحة: 4/ 342. (الطباطبائى)
(4). أسد الغابة: 5/ 297 رقم 5162.
(5). فى الطبعة المحقّقة: عمر بن سعد النصرى، و هو ما أثبته أبو حاتم فى الجرح و التعديل: 6/ 112 رقم 594.

أبيه، عن جدّه يعلى، قال:
سمِعتُ رسول اللّه صلى الله عليه و سلم يقول: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
فلمّا قدِم علىّ عليه السلام الكوفة نشد الناس، فانتشد له بضعة عشر رجلًا، فيهم: أبو أيّوب صاحب منزل رسول اللّه صلى الله عليه و سلم و ناجية بن عمرو الخزاعى.
و رواه ابن حجر عن كتاب الموالاة لابن عقدة فى الإصابة (3/ 542).
و فى أُسد الغابة «1» (2/ 233) من طريق الحافظ ابن عقدة و أبى موسى المَدِينى بالإسناد و اللفظ المذكورين، غير أنَّ فيه: فانتشد له بضعة عشر رجلًا، منهم: يزيد- أو زيد- بن شراحيل الأنصارى.
و رواه عنه حرفيّا ابن حجر فى الإصابة (1/ 567)، نقلًا عن كتاب الموالاة لابن عقدة، و رواه ابن الأثير فى أُسد الغابة «2» (3/ 93) بالإسناد و باللفظ المذكور، بَيْدَ أنَّ فيه: فانتشد له بضعة عشر رجلًا، فيهم عامر بن ليلى الغِفارى. «3»
17- هانى بن هانى الهمدانىّ، الكوفىّ، التابعىّ:
روى ابن الأثير فى أُسد الغابة «4» (3/ 321) من طريق ابن عقدة و أبى موسى، عن أبى غيلان، عن أبى إسحاق، عن عمرو ذى مرّ، و زيد بن يُثيع، و سعيد بن

(1). أُسد الغابة: 2/ 290 رقم 1844.
(2). المصدر السابق: 3/ 139 رقم 2728.
(3). و أخرجه عنه الذهبى فى كتابه فى الغدير: برقم 115 و فيه: فشهد بضعة عشر رجلًا، منهم خزيمة ابن ثابت ذو الشهادتين و سهل بن حنيف. و أورده عنه السيوطى فى قطف الأزهار المتناثرة فى الأحاديث المتواترة: ص 278، و فيه: فانتدب له بضعة عشر رجلًا، منهم يزيد أو زيد بن شراحيل الأنصارى. (الطباطبائى)
(4). أُسد الغابة: 3/ 492 رقم 3382.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:373

وهب، و هانى بن هانى بلفظ مرّ (ص 173)، و سمعتَ هناک تحریف ابن حجر فى إصابته الحديث. «1»

18- حارثة بن مضرِّب التابعى:

أخرج النسائى فى الخصائص «2» (ص 40)، قال: أخبرنا يوسف بن عيسى، قال: أخبرنا الفضل بن موسى، قال: حدّثنا الأعمش، عن أبى إسحاق، عن سعيد بن وهب، قال:

قال علىّ رضى الله عنه فى الرحبة:

«أنشُد باللّٰه من سمع رسول اللّٰه صلى الله عليه و سلم يوم غدير خُمّ يقول: اللّٰه وليّى، و أنا ولىّ المؤمنين، و من كنتُ وليّه فهذا وليّه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و انصر من نصره».

فقال سعيد: قام إلى جنبى ستّة، و قال حارثة بن مضرِّب: قام [عندى] «3» ستّة. و قال زيد بن يُثَيع: قام عندى ستّة.

و قال عمرو ذى مرّ: أحبّ من أحبّه، و أبغض من أبغضه.

(1).
و أخرجه الذهبى فى جزء له فى- حديث «من كنت مولاه فعلىّ مولاه»- كتابه فى الغدير، عن ابن عقدة برقم 24: ابن عقدة، حدّثنا أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن الأسود الكندى، حدّثنا جعفر ابن محمد بن يحيى، حدّثنى موسى بن النضر الحمصى، حدّثنى أبو غيلان سعد بن طالب، حدّثنا أبو إسحاق عن عمرو ذى مرّ، و زيد بن يثيع، و سعيد بن وهب، و هانى بن هانى و من لا أحصى: أنَّ عليّا نشدّ الناس عند الرحبة: «من سمع قول رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و آله و سلم: من كنت مولاه فعلىّ مولاه اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه» () فقام نفر، فقال بعضهم: ستّة، و قال بعضهم: ثلاثة، فشهدوا بذلک، و كتم قوم، فما خرجوا من الدنيا حتى عموا أو أصابتهم آفة، منهم يزيد بن وديعة، و عبد الرحمن بن مدلج. (الطباطبائى)
(2). خصائص أمير المؤمنين: ص 167 ح 57، و فى السنن الكبرى: 5/ 154

ح 8542.
(3). ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر.

قال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة «1» (1/ 209): روى عثمان بن سعيد، عن شريک بن عبد اللَّه- القاضى المتوفّى (177)- قال:
لمّا بلغ عليّا عليه السلام أنَّ الناس يتّهمونه فيما يذكره من تقديم النبىّ له و تفضيله [إيّاه] «2» على الناس، قال:
«أنشُدُ اللَّه من بَقىَ ممّن لَقىَ رسول اللَّه، و سَمِع مقاله فى يوم غدير خُمّ إلّا قام، فشهد بما سمع».
فقام ستّة ممّن عن يمينه من أصحاب رسول اللَّه، و ستّة ممّن على شماله من الصحابة أيضاً، فشهدوا أنّهم سمِعوا رسول اللَّه يقول ذلک اليومَ- و هو رافعٌ بيدَى علىٍّ عليه السلام-:
«من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و انصر من نصره، و اخذُل من خذله، و أحبّ من أحبّه، و أبغض من أبغضه».
و قال برهان الدين الحلبىّ فى سيرته «3» (3/ 302):
قد جاء أنَّ عليّا- كرّم اللَّه وجهه- قام خطيباً، فحمد اللَّه، و أثنى عليه، ثمّ قال:
«أنشُد اللَّه من ينشد «4» يوم غدير خُمّ إلّا قام، و لا يقوم رجلٌ يقول: أُنبئتُ أو بلغنى، إلّا رجلٌ سَمِعت أُذُناه و وعى قلبه».
فقام سبعة عشر صحابيّا، و فى رواية ثلاثون صحابيّا، و فى المعجم الكبير ستّة عشر، و فى رواية اثنا عشر.

---

(1). شرح نهج البلاغة: 2/ 288 خطبة 37.
(2). الزيادة من المصدر.
(3). السيرة الحلبية: 3/ 274.
(4). كذا فى المصدر أيضاً، و الصحيح ظاهراً: شهد.

فقال: «هاتوا ما سَمِعتم». فذكروا الحديث و من جملته: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، و فى رواية: فهذا مولاه».
و عن زيد بن أرقم رضى الله عنه: و كنت ممّن كتم، فذهب اللَّه ببصرى، و كان علىٌّ- كرّم اللَّه وجهه- دعا على من كتم. انتهى.
و هناک جمعٌ آخرون من متأخِّرى المحدِّثين رووا هذه المناشدة نضرب عن ذكرهم صفحاً، و نقتصر على ما ذكر. «1»

---

(1). و قد روى حديث المناشدة عن جماعة آخرين، منهم: () 1- هبيرة بن يريم: () حديثه عند الطبرى، و عند الطبرانى فى المعجم الكبير: ح 8058،

و الدارقطنى فى العلل: 3/ 225، و الذهبى فى كتابه في الغدير: برقم 107 نقلًا عن الطبرى. () 2- أبو رملة عبد اللّه بن أبى أمامة الأنصارى البلوى: ()
أخرج الطبرى فى كتابه فى الغدير (كتاب الموالاة) حدّثنا أحمد بن منصور الرمادى، حدّثنا عبيد اللّه بن موسى، أخبرنا يوسف بن صهيب، عن حبيب بن يسار، عن أبى رملة: () أنَّ ركباً أتوا عليّا فقالوا: السلام عليک ... فقال علىّ: «أنشد اللّه رجلًا سمع رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم يقول يوم غدير خم ..» فقام اثنا عشر رجلًا فشهدوا بذلک .. ()
3- أبو مجلز لاحق بن حميد السدوسى البصرى: () رواه الذهبى فى كتابه فى الغدير- و هو جزء فى حديث: من كنت مولاه- برقم 11 و رقم 110. ()
4- أبو وائل شقيق بن سلمة: () الغدير، العلامة الأمينى ج1 375 2 - مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام أيام عثمان بن عفان ..... ص : 334
أخرجه البلاذرى فى أنساب الأشراف فى ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام: رقم 169 بإسناده عنه، قال: قال علىّ على المنبر: «نشدت اللّه رجلًا سمع رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم يقول يوم غدير خم: اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه إلّا قام فشهد»- و تحت المنبر أنس بن مالک و البراء بن عازب و جرير بن عبد اللّه- فأعادها، فلم يجبه أحد!! فقال: () «اللّهمّ من كتم هذه الشهادة و هو يعرفها فلا تخرجه من الدنيا حتى تجعل به آية يعرف بها». () قال: فبرص أنس، و عمى البراء، و رجع جرير أعرابياً بعد هجرته، فأتى الشراة فمات فى بيت أمة فيها.
() 5- الحارث الأعور: () حديثه عند الدارقطنى فى العلل: 3/ 226، و فى لسان الميزان: 2/ 379 ملخّصاً. (الطباطبائى)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:376

1- أبو زينب بن عوف الأنصاریّ.
2- أبو عمرة بن عمرو بن محصن الأنصاریّ.
3- أبو فضالة الأنصاریّ: استُشهد بصفّین مع أمیر المؤمنین علیه السلام- بدریٌّ.
4- أبو قُدامة الأنصاریّ: الشهید بصفّین مع أمیر المؤمنین علیه السلام.
5- أبو لیلی الأنصاریّ: یُقال: استُشهد بصفّین «1».
6- أبو هریرة الدوسیّ: المتوفّی (57، 58، 59).
7- أبو الهیثم بن التیِّهان: الشهید بصفّین- بدریٌّ.
8- ثابت بن ودیعة الأنصاریّ، الخزرجیّ، المدنیّ.
9- حُبشی بن جنادة السلولیّ: شهد مع علیٍّ مشاهده.
10- أبو أیّوب خالد الأنصاریّ: المستشهد غازیاً بالروم (50، 51، 52)- بدریٌّ.
11- خزیمة بن ثابت الأنصاریّ، ذو الشهادتین: الشهید بصفّین- بدریٌّ.
12- أبو شریح خویلد بن عمرو الخزاعیّ: المتوفّی (68).
13- زید أو یزید بن شراحیل الأنصاریّ.
14- سهل بن حنیف الأنصاریّ، الأوسیّ: المتوفّی (38)- بدریٌّ.
15- أبو سعید سعد بن مالک الخُدریّ الأنصاریّ: المتوفّی (63، 64، 65).
16- أبو العبّاس سهل بن سعد الأنصاریّ: المتوفّی (91).
17- عامر بن لیلی الغفاریّ.
18- عبد الرحمن بن عبد ربّ الأنصاریّ.
19- عبد اللَّه بن ثابت الأنصاریّ: خادم رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم.
20- عبید بن عازب الأنصاریّ: من العشرة الدعاة إلی الإسلام «2».

____
(1). فی بعض الألفاظ: أبو یعلی الأنصاریّ، و هو شدّاد بن أوس، المتوفّی (58). (المؤلف)
(2). الذین وجّههم عمر إلی الکوفة مع عمّار بن یاسر. (المؤلف)

21- أبو طریف عدیّ بن حاتم: المتوفّی (68) عن (100) عام.
22- عقبة بن عامر الجهنی: المتوفّی قرب ال (60)، کان ممّن یمتُّ إلی معاویة.
23- ناجیة بن عمرو الخزاعیّ.
24- نعمان بن عجلان الأنصاریّ: لسان الأنصار و شاعرهم.

هذا ما أوقفنا السِّيَرُ عليه من أعلام الشهود لأمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير يوم مناشدة الرحبة حسب ما مرّ من الأحاديث المتقدّمة.

و قد نصّ الإمام أحمد فى حديثٍ مرّ (ص 174) على أنَّ عدّة الشهود فى ذلك اليوم كانت ثلاثين، و أخرجه الحافظ الهيثمى فى مجمعه «1»- كما مرّ- و صحّحه، و تجده فى تذكرة سبط ابن الجوزى «2» (ص 17)، و تاريخ الخلفاء للسيوطى «3» (ص 65)، و السيرة الحلبيّة «4» (3/ 302)، و فى لفظ أبى نعيم- فضل بن دكين-: فقام ناس كثير فشهدوا، كما مرّ (ص 174).

لفت نظر:

و أنت جِدُّ عليمٍ بأنّ تاريخ هذه المناشدة- و هو السنة ال (35) الهجريّة- كان يبعد عن وقت صدور الحديث بما يربو على خمسة و عشرين عاماً، و فى خلال هذه المدّة كان كثير من الصحابة الحضور يومَ الغدير قد قضوا نحبهم، و آخرون قُتِلوا فى المغازى، و كثيرون منهم مبثوثين فى البلاد، و كانت الكوفة بمنتأىً عن مجتمع الصحابة- المدينة المنوّرة- و لم يكُ فيها إلّا شراذم منهم تبعوا الحقّ، فهاجروا إليها فى العهد العلوىّ.

و كانت هذه القصّة من ولائد الاتّفاق من غير أيّة سابقة لها؛ حتى يقصدها القاصدون، فتكثر الشهود، و تتوفّر الرواة.

---

(1). مجمع الزوائد: 9/ 104.

(2). تذكرة الخواص: ص 29.

(3). تاريخ الخلفاء: ص 158.

(4). السيرة الحلبية: 3/ 274.

و كان فى الحاضرين من يُخفى شهادته حَنَقاً أو سَفَهاً، كما مرّت الإشارة إليه فى غير واحد من الأحاديث و سيمرُّ عليك التفصيل، و قد بلغ من رواه- و الحال هذه- هذا العدد الجمّ، فكيف به لو تُزاح عنه تلكم الحواجز؟! فبذلک كلّه تعلم مقدار شهرة الحديث و تواتره فى هاتيک العصور المتقادمة.

و أمّا اختلاف عدد الشهود فى الأحاديث فيحمل على أنَّ كلّا من الرواة ذكر من عرفه أو التفت إليه، أو من كان إلى جنبه، أو أنَّه ذكر من كان فى جانبى المنبر، أو فى أحدهما و لم يلتفت إلى غيرهم، أو أنَّه ذكر من كان بدريّا، أو أراد من كان من الأنصار، أو أنَّه لمّا علت عقيرةُ القوم بالشهادة، و شخصت الأبصار و الأسماع للتلقّى، و وقعت اللجَبَة «1»، كما هو طبع الحال فى أمثاله من المجتمعات، ذهل بعض عن بعض، و آخر عن آخرين، فنقل كلّ من يضبطه من الرجال. «2»

-

4- مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل سنة (36) على طلحة

أخرج الحافظ الكبير أبو عبد اللَّه الحاكم فى المستدرک «3» (3/ 371) عن أبى الوليد و أبى بكر بن قريش، قالا: حدّثنا الحسن بن سفيان، حدّثنا محمد بن عبدة،

---

(1). اللَّجَبَة: ارتفاع الأصوات و اختلاطها.
(2). و الروايات بمجموعها توعز إلى أنَّ المناشدة قد تكرّرت، فتارة كانت من على المنبر، و لا تكون إلّا داخل المسجد: فقام من كلّ جانب ستّة، أو قام شهود كان اثنا عشر منهم بدريّا، كما فى مسند أحمد: 4/ 370- الطبعة القديمة- و فضائل الصحابة: 1167، و المختارة للضياء: ج 1 ق 82/ أ، و البداية و النهاية: 5/ 211. () و تارةً كانت بالرحبة أمام المسجد، و هذه المرّة: قام ثلّة من الناس أو ناس من الناس أو ناس كثير أو ثلاثون من الناس، كما وردت الروايات بكلّ منها. راجع مسند أحمد: 1/ 88 و 119 من الطبعة القديمة، و أمالى المحاملى: ص 162 رقم 133، و البداية و النهاية: 7/ 348، و راجع الغدير فى التراث الاسلامى: ص 11. (الطباطبائى)
(3). المستدرک على الصحيحين: 3/ 419 ح 5594.

حدّثنا الحسن بن الحسين «1»، حدّثنا رفاعة بن إياس الضبّى، عن أبيه، عن جدّه «2»، قال:
كنّا مع علىّ يوم الجمل، فبعث إلى طلحة بن عبيد اللَّه أن القنى، فأتاه طلحة.
فقال: «نشدتُک اللَّه هل سمعتَ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول: من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه؟»
قال: نعم. قال: «فلِمَ تُقاتِلُنى؟» قال: لم أذكر. قال: فانصرف طلحة.
و رواه المسعودى فى مروج الذهب «3» (2/ 11) و لفظه: ثمّ نادى علىٌّ رضى الله عنه طلحة- حين رجع الزبير-: «يا أبا محمد ما الذى أخرجک؟»
قال: الطلب بدم عثمان!!
قال علىٌّ: «قتل اللَّه أولانا بدم عثمان، أما سمعتَ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول: اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه؟ و أنت أوّل من بايعنى، ثمّ نكثت، و قد قال اللَّه عزّ و جلّ: (فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ) «4»».
فقال: أستغفرُ اللَّه، ثمّ رجع.
و رواه الخطيب الخوارزمى الحنفى فى المناقب «5» (ص 112) بإسناده من طريق الحافظ أبى عبد اللَّه الحاكم، عن رفاعة، عن أبيه، عن جدِّه قال:

(1). كذا فى النسخ، و الصحيح- بمكان رفاعة-: حسين بن حسن الأشقر المترجم (ص 83)، [و كما هو فى إسناد ابن عساكر فى ترجمة طلحة]. (المؤلف)

(2). هو نُذَير- بالتصغير- الضبّى الكوفى: من كبار التابعين، و حفيده رفاعة المذكور، ثقة، كما فى التقريب [1/ 251 رقم 94]: تُوفِّى بعد (180). (المؤلف)

(3). مروج الذهب: 2/ 382.

(4). الفتح: 10.

(5). المناقب: ص 182 ح 221.

كنّا مع علىّ يوم الجمل، فبعث إلى طلحة بن عبيد اللَّه التيمىّ، فأتاه، فقال: «نشدتُک اللَّه هل سمِعتَ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و اخذُل من خذله، و انصر من نصره؟»

قال: نعم. قال: «فلِمَ تقاتلنى؟» قال: نسيت و لم أذكر. قال: فانصرف طلحة و لم يردّ جواباً.

و رواه «1» الحافظ الكبير ابن عساكر فى تاريخ الشام (7/ 83)، و سبط ابن الجوزىّ فى تذكرته (ص 42)، و الحافظ أبو بكر الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 107) من طريق البزّار، و ابن حجر فى تهذيبه (1/ 391) بإسناده من طريق النسائىّ، و السيوطىّ فى جمع الجوامع كما فى كنز العمّال (6/ 83) قريباً من لفظ الخوارزمىّ من طريق ابن عساكر، و أبو عبد اللَّه محمد بن محمد بن يوسف السنوسىّ فى شرح مسلم (6/ 236)، و أبو عبد اللَّه محمد بن خليفة الوشتانىّ المالكىّ فى شرح مسلم (6/ 236)، و الشيخ إبراهيم الوصّابى فى الاكتفاء من طريق ابن عساكر. «2»

(1). تاريخ مدينة دمشق: 8/ 568، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 204، تذكرة الخواص: ص 72، تهذيب التهذيب: 1/ 342، كنز العمّال: 11/ 332 ح 31662.

(2).

و أخرجه ابن أبى عاصم فى السنّة: 1358 موجزاً، و لفظه: أنَّ عليّا رضى اللَّه عنه قال لطلحة: «أنشدک باللَّه أ سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم يقول: من كنت مولاه فعلىّ مولاه؟» قال: نعم. () و أخرجه البزّار فى مسنده: رقم 958 و قال محقّقه: هو حديث صحيح، و أخرجه النسائى فى مسند علىّ عليه السلام كما فى تهذيب الكمال: 3/ 440 و 9/ 200، و البيهقى فى الاعتقاد: ص 195، و ابن عساكر فى تاريخه فى ترجمة

طلحة: 8/ 568 و فى ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام: رقم 555. () و أخرجه المزّى فى تهذيب الكمال: 3/ 340 و 9/ 200 و 29/ 333، و الذهبى فى تلخيص المستدرک: 3/ 371 و فى كتابه فى الغدير- جزء فى حديث من كنت مولاه- برقم 49. () و أورده ابن منظور فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 204، و ابن حجر فى مختصر زوائد مسند البزّار: رقم 1905، و الهيثمى فى كشف الأستار: ح 2528، و السيوطى فى جمع الجوامع: 1/ 831 و 2/ 95. (الطباطبائى) الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:381

-

5- حديث الركبان فى الكوفة سنة (36- 37 ه)

اشارة

أخرج إمام الحنابلة أحمد بن حنبل «1»، عن يحيى بن آدم، عن حنش بن الحارث ابن لقيط النخعى الأشجعى، عن رياح- بالمُثنّاة- ابن الحارث «2»، قال: جاء رَهْطٌ إلى علىّ بالرحبة، فقالوا: السلام عليک يا مولانا. قال: «و كيف أكون مولاكم و أنتم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدير خُمّ: من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه».

قال رياح: فلمّا مضوا تبعتُهم فسألتُ من هؤلاء؟ قالوا: نفرٌ من الأنصار فيهم أبو أيّوب الأنصارى.

و بإسناده عن رياح قال: رأيت قوماً من الأنصار قَدِموا على علىٍّ فى الرحبة، فقال: «من القوم؟» فقالوا: مواليک يا أمير المؤمنين... الحديث.

و عنه قال: بينما علىٌّ جالس إذ جاء رجلٌ فدخل- عليه أثر السفر- فقال: السلامُ عليک يا مولاى. قال: «من هذا؟» قال: أبو أيّوب الأنصارى. فقال علىّ: «أفرجوا له»، ففرجوا.

فقال أبو أيّوب: سمعتُ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه».

و قال إبراهيم بن الحسين «3» بن علىّ الكسائى- المعروف بابن ديزيل، المترجم (ص 97)- فى كتاب صفّين «4»:

---

(1). مسند أحمد: 6/ 583 ح 23051 و 23052.

(2). رجال الحديث من طريق أحمد و ابن أبى شيبة و الهيثمىّ و ابن ديزيل كلّهم ثقات، كما مرّت تراجمهم فى التابعين و طبقات العلماء. (المؤلف)

(3). فى النسخ: الحسن و هو تصحيف. (المؤلف)

(4). كما فى شرح نهج البلاغة: 1/ 289 [3/ 208 خطبة 48]، قال ابن كثير فى تاريخه: 11/ 71 [11/ 81 حوادث سنة 281 ه]: كتاب ابن ديزيل فى وقعة صفّين مجلّد كبير. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:382

حدّثنا يحيى بن سليمان الجعفى قال: حدّثنا ابن فضيل محمد الكوفى، قال: حدّثنا الحسن بن الحكم النخعى، عن رياح بن الحارث النخعى قال:

كنتُ جالساً عند علىّ عليه السلام إذ قدم عليه قوم متلثّمون فقالوا: السلام عليک يا مولانا. فقال لهم: «أ وَ لستم قوماً عرباً؟ قالوا: بلى، و لكنّا سمِعنا رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدير خُمّ: من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و انصُرْ من نصره، و اخذُلْ من خذله. فقال: لقد رأيتُ عليّا عليه السلام ضحک حتى بدت نواجذه، ثمّ قال: اشهدوا».

ثمّ إنَّ القوم مضوا إلى رحالهم، فتبعتُهم، فقلتُ لرجل منهم: من القومُ؟ قالوا: نحنُ رهطٌ من الأنصار، و ذلک- يعنون رجلًا منهم- أبو أيّوب صاحب منزل رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم. قال: فأتيته و صافحته.

و روى الحافظ أبو بكر بن مردويه- كما فى كشف الغمّة «1» (ص 93)- عن رياح بن الحارث قال:

كنت فى الرحبة مع أمير المؤمنين إذ أقبل ركب يسيرون، حتى أناخوا بالرحبة، ثمّ أقبلوا يمشون حتى أتوا عليّا عليه السلام فقالوا: السلام عليک يا أمير المؤمنين و رحمة اللَّه و بركاته. قال: «من القوم؟ قالوا: مواليک يا أمير المؤمنين.

قال: فنظرتُ إليه و هو يضحک و يقول: من أين و أنتم قومٌ عرب؟ قالوا: سمِعنا رسول اللَّه يقول يوم غدير خُمّ و هو آخذٌ بعَضُدک: أيّها الناس أ لستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلنا: بلى يا رسول اللَّه.

فقال: إنَّ اللَّه مولاى، و أنا مولى المؤمنين، و علىّ مولى من كنتُ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه.

---

(1). كشف الغمّة: 1/ 324.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:383

فقال: أنتم تقولون ذلک؟ قالوا: نعم. قال: و تشهدون عليه؟ قالوا: نعم. قال: صدقتم».

فانطلق القوم و تبعتهم، فقلت لرجل منهم: من أنتم يا عبد اللَّه؟ قالوا: نحن رهطٌ من الأنصار، و هذا أبو أيّوب صاحب منزل رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم، فأخذت بيده، فسلّمت عليه، و صافحته.

و روى عن حبيب بن يسار، عن أبى رميلة: أنَّ ركباً أربعة أتوا عليّا عليه السلام حتى أناخوا بالرحبة، ثمّ أقبلوا إليه، فقالوا: السلامُ عليک يا أميرَ المؤمنين و رحمةُ اللَّه و بركاته. قال: «و عليكم السلام، أنّى أقبلَ الركبُ؟ قالوا: أقبل مواليک من أرض كذا و كذا. قال: أنّى أنتم مواليَّ؟

قالوا: سمعنا رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يوم غدير خُمّ يقول: من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».

و روى ابن الأثير فى أُسد الغابة «2» (1/ 368) عن كتاب الموالاة لابن عقدة بإسناده عن أبى مريم زِرّ بن حُبيش، قال:

خرج عليٌّ من القصر، فاستقبله ركبانٌ متقلّد و السيوف، فقالوا: السلامُ عليک يا أمير المؤمنين، السلامُ عليک يا مولانا و رحمة اللَّه و بركاته.

فقال عليٌّ عليه السلام: «من هاهنا من أصحاب النبىّ صلى الله عليه و سلم؟»

فقام اثنا عشر، منهم: قيس بن ثابت بن شمّاس، و هاشم بن عتبة، و حبيب بن بديل بن ورقاء، فشهدوا أنَّهم سمعوا النبى صلى الله عليه و سلم يقول:

«من كنتُ مولاه فعلیٌّ مولاه». و أخرجه أبو موسی المَدینی.
و رواه عن كتاب الموالاة لابن عقدة ابن حجر فی الإصابة (1/ 304)، و أسقط صدره إلی قوله: فقال علیٌّ، و لم یذكر من الشهود هاشم بن عتبة، جریاً علی عادته

---

(2). أُسد الغابة: 1/ 441 رقم 1038.

بتنقیص فضائل آل اللَّه.
و روی محبُّ الدین الطبریّ فی الریاض النضرة «1» (2/ 169) من طریق أحمد بلفظه الأوّل، و عن معجم الحافظ البَغَویّ أبی القاسم بلفظ أحمد الثانی، و ابن كثیر فی تاریخه «2» (5/ 212) عن أحمد بطریقیه و لفظیه الأوّلین، و فی (7/ 347) عن أحمد بلفظه الأوّل، و قال فی (ص 348): قال أبو بكر بن أبی شیبة: حدّثنا شریک، عن حنش، عن ریاح بن الحارث، قال:
بینا نحن جلوسٌ فی الرحبة مع علیّ إذ جاء رجلٌ علیه أثر السفر، فقال: السلام علیک یا مولای. قالوا: من هذا؟ فقال أبو أیّوب: سَمِعتُ رسولَ اللَّه یقول: «من كنتُ مولاه فعلیٌّ مولاه».
و رواه الحافظ الهیثمی فی مجمع الزوائد (9/ 104) بلفظ أحمد الأوّل، ثمّ قال: رواه أحمد و الطبرانیّ «3»، إلّا أنَّه قال:
قالوا: سمعنا رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم یقول: «من كنتُ مولاه فعلیّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه». و هذا أبو أیّوب بیننا، فحَسَر أبو أیّوب العمامة عن وجهه، ثمّ قال: سمعت رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم یقول: «من كُنتُ مولاه فعلیّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه». و رجال أحمد ثقات. انتهی.
و قال جمال الدین عطاء اللَّه بن فضل اللَّه الشیرازی فی كتابه الأربعین فی مناقب أمیر المؤمنین «4»- عند ذكر حدیث الغدیر-: و رواه زِرّ بن حُبیش فقال:
خرج علیٌّ من القصر، فاستقبله ركبان متقلّد و السیوف، علیهم العمائم، حدیثو عهدٍ بسفر، فقالوا: السلام علیک یا أمیر المؤمنین و رحمة اللَّه و بركاته، السلام علَیک یا

---

(1). الریاض النضرة: 3/ 113.
(2). البدایة و النهایة: 5/ 231 حوادث سنة 10 ه و 7/ 384، 385 حوادث سنة 40 ه.
(3). المعجم الكبیر: 4/ 173 ح 4053.
(4). الأربعین فی فضائل أمیر المؤمنین: ص 42 ح 13.

مولانا. فقال علیٌّ- بعد ما ردَّ السلامَ-: «من هاهنا من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و سلم؟»
فقام اثنا عشر رجلًا، منهم خالد بن زید أبو أیّوب الأنصاریّ، و خزیمة بن ثابت ذو الشهادتین، و قیس بن ثابت بن شمّاس، و عمّار بن یاسر، و أبو الهیثم بن التیّهان، و هاشم بن عتبة بن أبی وقّاص، و حبیب بن بدیل بن ورقاء، فشهدوا أنَّهم سمعوا رسول اللّه یوم غدیر خُمّ یقول: «من کنتُ مولاه فعلیٌّ مولاه...» الحدیث.
فقال علیٌّ لأنس بن مالک و البراء بن عازب: «ما منعکما أن تقوما فتشهدا، فقد سمِعتُما کما سَمِع القوم؟ «1» فقال: اللّهمّ إن کانا کَتَماها مُعاندةً فابْلِهما».
فأمّا البراء فعمی، فکان یسأل عن منزله، فیقول: کیف یرشُد من أدرکتْه الدعوة؟! و أمّا أنس فقد بَرِصت قدماه.
و قیل: لمّا استشهد علیٌّ علیه السلام قولَ النبیّ صلى الله عليه و سلم: «من کنتُ مولاه فعلیٌّ مولاه»، اعتذر بالنسیان! فقال: «اللّهمّ إن کان کاذباً فاضربْهُ ببیاضٍ لا تُواریه العمامة». فَبَرِص وجهُه، فسَدَل بعد ذلک بُرقُعاً على وجهه. ع «2» (1/ 211، 2/ 137).
و قال أبو عمرو الکشّی فی فهرسته «3» (ص 30): فیما روى من جهة العامّة، روى عبد اللّه بن إبراهیم قال: أخبرنا أبو مریم الأنصاری، عن المِنهال بن عمرو، عن زِرّ بن حُبیش، قال:
خرج علیٌّ بن أبی طالب علیه السلام من القصر، فاستقبله رکبان متقلّدون بالسیوف علیهم العمائم، فقالوا: السلام علیکَ یا أمیرَ المؤمنین و رحمة اللّه و برکاته، السلام علیک یا مولانا. فقال علیٌّ: «من هاهنا من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم؟»
فقام خالد بن زید أبو أیّوب، و خزیمة بن ثابت ذو الشهادتین، و قیس بن سعد ابن عبادة، و عبد اللّه بن بدیل بن ورقاء، فشهدوا جمیعاً: أنَّهم سَمِعوا رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم

---

(1). و هنا سقط ظاهر، و هو کلمة (نسینا) و نحوها. (الطباطبائی)
(2). عبقات الأنوار: 7/ 192 و 10/ 149، و فی نفحات الأزهار: 9/ 196 رقم 133.
(3). رجال الکشّی: 1/ 245 ح 95.

یقول یوم غدیر خُمّ: «من کنتُ مولاه فعلیّ مولاه».
فقال علیّ علیه السلام لأنس بن مالک و البراء بن عازب: «ما منعکما أن تقوما فتشهدا، فقد سمعتُما کما سمِع القوم؟ ثمّ قال: اللّهمّ إن کانا کَتَماها معاندةً فابْتَلِهما». فعمِی البراء بن عازب، و بَرِص قَدَما أنس بن مالک.

فحلف أنس بَن مالک أن لا یکتم منقبةً لعلیّ بن أبَی طالب و لا فضلًا أبداً.
أمّا البراء بن عازب فکان یسأل عن منزله فیقال: هو فی موضع کذا و کذا. فیقول: کیف یرشُد من أصابته الدعوة؟
! و هناک غیر واحد من محدّثی المتأخِّرین ذکروا هذه الأثارة لا نطیل بذکرهم المقال. «1»

---

(1). و ممّن أخرجه من المحدّثین القدامی ابن أبی شیبة فی المصنّف: ح 2122، و أحمد فی المسند: 5/ 419 و فی کتاب مناقب علیّ: برقم 91 و فی فضائل الصحابة: 967، و قال محقّقه: إسناده صحیح. () و أخرجه الطبرانی فی المعجم الکبیر: ح 4053، و الخرگوشی فی شرف المصطفی: ق 196، و ابن عساکر بالأرقام: 522، 530، 531، 532، 533، و ابن المغازلی فی کتاب المناقب: برقم 30، و الدیلمی فی مسند الفردوس: ج 3 ق 96 و قال: رواه ابن منیع، و الضیاء المقدسی فی المختارة، و عنه البوصیری فی إتحاف السادة المهرة، و أورده ابن أبی الحدید فی شرح نهج البلاغة: 3/ 208، و الباعونی فی جواهر المطالب فی الباب 12 ق 16/ أ عن أحمد و البغوی فی معجمه. () و الذهبی فی کتابه فی الغدیر بالأرقام: 43، 44، 116، 117، 118، 123 و قال: أخرجه جماعة ثقات عن شریک. () و أورده ابن منظور فی مختصر تاریخ دمشق: 17/ 354، و القرافی فی نفحات العبیر الساری فی أحادیث أبی أیوب الأنصاری: ق 75/ ب، و بلفظ آخر فی ق 76. () و أبو المواهب الرشیدی المتوفّی سنة 948 فی قوت القلوب فی أحادیث أبی أیوب: ق 62/ ب ح 64، و السخاوی فی استجلاب ارتقاء الغرف: ق 22، و البوصیری فی إتحاف السادة المهرة بزوائد المسانید العشرة: ج 3 ق 56/ أ، قال: رواه أبو بکر بن أبی شیبة و أحمد بن حنبل و أحمد بن منیع البغوی و اللفظ له ... و رواته ثقات. () و إسماعیل النقشبندی فی مناقب العشرة: ق 334 و قال: أخرجه البغوی فی معجمه، و أورده الألبانی فی سلسلة الأحادیث الصحیحة: 4/ 340 عن أحمد و الطبرانی، و قال: و هذا إسناد جیّد، رجاله ثقات. (الطباطبائی)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:387

1- أبو الهيثم بن التيّهان- بدرىّ.
2- أبو أيّوب خالد بن زيد الأنصارىّ.
3- حبيب بن بديل بن ورقاء الخزاعىّ.
4- خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين الشهيد بصفّين- بدرىّ.
5- عبد اللّٰه بن بديل بن ورقاء الشهيد بصفّين.
6- عمّار بن ياسر قتيل الفئة الباغية بصفّين- بدرى.
7- قيس بن ثابت بن شمّاس الأنصارىّ.
8- قيس بن سعد بن عبادة الخزرجى- بدرىّ.
9- هاشم المرقال ابن عتبة صاحب راية علىٍّ و الشهيد بصفّين.

قد مرّ الإيعاز فی غیر واحد من أحادیث المناشدة یومی الرحبة و الرکبان إلی أنَّ قوماً من أصحاب النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم الحضور فی یوم غدیر خُمّ قد کَتَموا شهادتهم لأمیر المؤمنین علیه السلام بالحدیث، فدعا علیهم، فأخذتهم الدعوة، کما وقع النصّ بذلک فی غیر واحد من المعاجم، و القوم هم:

1- أبو حمزة أنس بن مالک: المتوفّی (90، 91، 93).
2- البراء بن عازب الأنصاریّ: المتوفّی (71، 72).
3- جریر بن عبد اللَّه البجلیّ: المتوفّی (51، 54).
4- زید بن أرقم الخزرجیّ: المتوفّی (66، 68).
5- عبد الرحمن بن مدلج «1». 6- یزید بن ودیعة.

---

(1).
کذا فی أُسد الغابة: 3/ 492، و فی الإصابة: 2/ 421 رقم 197: أنَّه کان ممّن شهد یوم الرحبة أنَّه سمع رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم یقول «من کنت مولاه فعلیّ مولاه ...». الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:388

ربّما یقف فی صدر القارئ الاختلاف بین الأحادیث الناصّة بأنّ أَنَساً قد أصابته الدعوة بکتمان الشهادة، و ما جاء موهماً بشهادته، لکن: عرفتَ أنَّ الفریق الأخیر منهما محرَّفُ المتن فیه تصحیفٌ، و علی تقدیر سلامته لا یقاوم الأوّل کثرةً و صحّةً و صراحةً، مع ما هناک من نصوصٍ أخری غیر ما ذکر، منها:

قال أبو محمد بن قتیبة- المترجم (ص 96)- فی المعارف «1» (ص 251):

أنس بن مالک کان بوجهه برصٌ، و ذکر قومٌ: أنَّ علیّا رضی الله عنه سأله عن قول رسول اللَّه: «اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، فقال: کبرتْ سنّی و نسیت، فقال علیٌّ: إن کنتَ کاذباً فضربَکَ اللَّه ببیضاءَ لا تُواریها العمامة».

قال الأمینی: هذا نصُّ ابن قتیبة فی الکتاب، و هو الذی اعتمد علیه ابن أبی الحدید فی شرح نهج البلاغة «2» (4/ 388) حیث قال:

قد ذکر ابن قتیبة حدیث البرص و الدعوة التی دعا بها أمیر المؤمنین علیه السلام علی أنس بن مالک فی کتاب المعارف فی باب البرص من أعیان الرجال، و ابن قتیبة غیر متَّهم فی حقّ علیّ علیه السلام علی المشهور من انحرافه عنه. انتهی.

و هو یکشف عن جزمه بصحّة العبارة و تطابق النسخ علی ذلک، کما یظهر من غیره ممّن نقل هذه الکلمة عن کتاب المعارف.

لکن الید الأمینة علی ودائع العلماء فی کتبهم فی المطابع المصریّة، دسّت فی الکتاب ما لیس منه، فزادت بعد القصّة ما لفظه: قال أبو محمد: لیس لهذا أصلٌ. ذهولًا عن أنَّ سیاق الکتاب یُعرب عن هذه الجنایة، و یأبی هذه الزیادة؛ إذ المؤلّف

---

(1). المعارف: ص 580.

(2). شرح نهج البلاغة: 19/ 218 الأصل 317.

یذکر فیه من مصادیق کلّ موضوع ما هو المُسلَّم عنده، و لا یوجد من أوّل الکتاب إلی آخره حکمٌ فی موضوع بنفی شیء من مصادیقه بعد ذکره إلّا هذه، فأوّل رجل یذکره فی عدِّ من کان علیه البرص هو أنس ثمّ یعدُّ من دونه، فهل یمکن أن یذکر مؤلّفٌ فی إثبات ما یرتئیه مصداقاً، ثمّ ینکره بقوله: لا أصل له؟!

و لیس هذا التحریف فی کتاب المعارف بأوّل فی بابه، فسیُوافیک فی المناشدة الرابعة عشرة حذفها منه، و قد وجدنا فِی ترجمة المهلّب بن أبی

صفرة من تاريخ ابن خلّكان «1» (2/ 273) نقلًا عن المعارف ما حَذَفتْه المطابع.
و قال أحمد بن جابر البلاذرى المتوفّى (279) فى الجزء الأوّل من أنساب الأشراف «2»:
قال علىٌّ على المنبر: «أَنشُد اللَّهَ رجلًا سَمِع رسول اللَّه يقول يوم غدير خُمّ: اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، إلّا قام و شهد».
و تحت المنبر أنس بن مالک، و البراء بن عازب، و جرير بن عبد اللَّه البجلى، فأعادها فلم يُجبه أحدٌ، فقال:
«اللّهمّ من كَتم هذه الشهادة و هو يعرفها، فلا تُخرجه من الدنيا حتى تجعل به آيةً يُعرَفُ بها».
قال [أبو وائل] «3»: فبَرِصَ أنس، و عَمى البراء، و رجع جرير أَعرابيّا بعد هجرته، فأتى الشُّراة «4»، فمات فى بيت أمّه «5».

____
(1). وفيات الأعيان: 5/ 351 رقم 754.
(2). أنساب الأشراف: 2/ 156 ح 169.
(3). أثبتنا الزيادة من المصدر.
(4). الشُّراة: صقع بالشام بين دمشق و مدينة الرسول صلى اللَّه عليه و آله و سلم. معجم البلدان: 3/ 332.
(5). و لعلّه: فى بيت أَمَةٍ.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:390
و قال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة «1» (4/ 488): المشهور أنَّ عليّا عليه السلام ناشد الناس فى الرحبة بالكوفة، فقال: «أَنشُدُكُمُ اللَّهَ رجلًا سَمِع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول لى و هو منصرفٌ من حجّة الوداع: من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
فقام رجالٌ، فشهدوا بذلک. فقال عليه السلام لأنس بن مالک: «و لقد حضرتَها، فما لک؟» فقال: يا أمير المؤمنين كَبرت سِنّى، و صار ما أنساه أكثر ممّا أذكره. فقال له: «إن كنتَ كاذباً فضربک اللَّه بها بيضاء لا تُواريها العمامة». فما مات حتى أصابه البَرَص.
و قال فى «2» (1/ 361): و ذكر جماعة من شيوخنا البغداديّين: أنَّ عدّةً من الصحابة و التابعين و المحدِّثين كانوا منحرفين عن علىّ عليه السلام قائلين فيه السوء، و منهم من كتم مناقبه، و أعان أعداءه ميلًا مع الدنيا و إيثاراً للعاجلة، فمنهم: أنس بن مالک.
ناشدَ علىٌّ عليه السلام فى رحبة القصر- أو قالوا: برحبة الجامع بالكوفة-: «أيُّكم سَمِع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول: من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه؟».
فقام اثنا عشر رجلًا، فشهدوا بها و أنس بن مالک فى القوم لم يقم! فقال

له: «يا أنس ما يمنعک أن تقوم فتشهد، و لقد حضرتها؟ فقال: يا أمير المؤمنين كبرتُ و نَسِيتُ! فقال: اللّهمّ إن كان كاذباً فارْمه ببيضاءَ لا تُواريها العمامة».
قال طلحة بن عُمير: فو اللَّه لقد رأيت الوَضَح به بعد ذلک أبيض بين عينيه.
و روى عثمان بن مطرف: أنَّ رجلًا سأل أنس بن مالک فى آخر عمره عن علىّ ابن أبى طالب.

---

(1). شرح نهج البلاغة: 19/ 217 الأصل 317.
(2). شرح نهج البلاغة: 4/ 74 خطبة 56.

فقال: إنّى آليتُ أن لا أكتُمَ حديثاً سُئِلتُ عنه فى علىٍّ بعد يوم الرحبة: ذاک رأس المتّقين يوم القيامة، سمعته- و اللَّه- من نبيّكم.
و فى تاريخ ابن عساكر «1» (3/ 150): قال أحمد بن صالح العجلى: لم يُبتَلَ أحد من أصحاب النبى صلى الله عليه و سلم إلّا رجلين: مُعيقيب «2» كان به داء الجُذام، و أنس بن مالک كان به وَضَحٌ؛ يعنى البَرَص.
و قال أبو جعفر: رأيتُ أنساً يأكل، فرأيته يلقَم لُقَماً كباراً، و رأيت به وضَحاً، و كان يتخلّق بالخلوق.
و قول العجلى المذكور حكاه أبو الحجّاج المزّى فى تهذيبه «3»، كما فى خلاصة الخزرجى «4» (ص 35). «5»

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 3/ 174.
(2). معيقيب- مُصَغّراً- هو ابن أبى فاطمة الدوسى الأَزدى من أُمناء عمر بن الخطّاب على بيت المال. ترجمه ابن قتيبة فى المعارف: ص 137 [ص 316]. (المؤلف)
(3). تهذيب الكمال: 3/ 374 رقم 568.
(4). خلاصة الخزرجى: 1/ 105 رقم 630.
(5). حديث الدعوة و إصابتها في مسند أحمد: 1/ 119- فى طبعة أحمد شاكر برقم 964- و فيه: فقام إلّا ثلاثة لم يقوموا! فدعا عليهم، فأصابتهم دعوته. () و أخرجه الدارقطنى و لفظه: فقام بضعة عشر رجلًا فشهدوا، و كتم قوم! فما فنوا من الدنيا حتى عموا و برصوا ... و أخرجه ابن عساكر: 510 من طريق الدارقطنى. () و بهذا اللفظ أخرجه الخطيب البغدادى فى الأفراد، و عنه السيوطى فى جمع الجوامع، و المتّقى فى كنز العمّال: ح 36417. () و أخرجه ابن عساكر: 509، و الضياء المقدسى فى المختارة: 654، و ابن كثير فى تاريخه: 5/ 211 من طريق عبد اللَّه بن أحمد، باللفظ المتقدم عن المسند، و كرّره ابن كثير فى: 7/ 347 بالإسناد و اللفظ، و حذف منه الكتمان و الدِعوة و إصابتها! () و تقدّمت فىِ ص 389ِ رواية

البلاذری و فیها: فبرص أنس، و عمی البراء، و رجع جریر أعرابیاً .. () فأمّا أنس بن مالک: () فقد اشتهر بالبرص، و عدّه ابن حبیب فی المحبّر: ص 301 فی البُرص الأشراف، و عدّه الثعالبی فی ثمار القلوب: ص 206 فی أدواء الأشراف و عاهاتهم- کما قیل: لقوة معاویة ... و بخر عبد الملک و برص أنس بن مالک. () و یبدو أنَّ البرص توارثه بعض ولده، فقد ذکره الجاحظ، و ذکر ابنه و حفیده ثمامة فی کتاب البرصان و العرجان: ص 79 و قال: قال أبو عبیدة: کان ثمامة بن عبد اللَّه بن أنس أسلع ابن أسلع ابن أسلع (و الأسلع هو الأبرص کما فی کتاب البرصان: ص 63). ()

و قال ابن رسته فی الأعلاق النفیسة: ص 221: أنس بن مالک، کان بوجهه برص، و یذکر قوم أنَّ علیّ بن أبی طالب رضی الله عنه سأله عن شیء فقال: کبرت سنّی و نسیت! فقال علیّ: إن کنت کاذباً فضربک اللَّه ببیضاء لا تواریها العمامة. ()

و قال الثعالبی فی لطائف المعارف: ص 105: و کان أنس بن مالک رضی الله عنه أبرص، و ذکر قوم أنَّ علیّ ابن أبی طالب- کرم اللَّه وجهه- سأله عن قول النبی صلی الله علیه و سلم فیه: «اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه» فقال: قد کبرت و نسیت! فقال علیّ: «إن کنت کاذباً فضربک اللَّه ببیضاء لا تواریها العمامة» فأصابه برص، و برص أنس مشهور مذکور فی ترجمته فی الکتب الکبار کتهذیب الکمال: 3/ 375 و تاریخ الإسلام: 6/ 295 و سیر أعلام النبلاء: 3/ 405.

() و أخرج أبو نعیم فی حلیة الأولیاء: 5/ 26- 27 عن شیخه الحافظ الطبرانی حدیث المناشدة و فیه: فقاموا کلهم فقالوا: نعم، و قعد رجل: فقال: «ما منعک أن تقوم؟» فقال: یا أمیر المؤمنین کبرت و نسیت! فقال: «اللّهمّ إن کان کاذباً فاضربه ببلاء حسن»: قال: فما مات حتی رأینا بین عینیه نکتة بیضاء لا تواریها العمامة. ()

و کرّر هذا الحدیث فی أخبار أصبهان: 1/ 107 بالإسناد و اللفظ إلی قوله: «و عادِ من عاداه». فحذف منه کتمان أنس و ابتلائه بالبرص! ()

و قد جمع أنس بین کتمان الشهادة و کذبتین: کبرت، و نسیت. فإنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم لما هاجر إلی المدینة کان أنس طفلًا ابن عشر سنین أو ثمان سنین، أخذت أمّه بیده و ذهبت به إلیه صلی الله علیه و آله و سلم و طلبت منه أن یقبله خادماً، و المناشدات کانت بین سنتی 36 و 40، فأنس عند المناشدة کان فی الأربعینات من عمره، له دون الخمسین سنة، فأین الکبر المورث للنسیان؟! () و لقد جرّبنا علیه الکذب فی قصّة الطیر عندما دعا النبی صلی الله علیه و آله و سلم أن یأتیه اللَّه بأحبّ الخلق إلیه یأکل معه من الطیر، فبعث اللَّه إلیه علیّا علیه السلام ثلاث مرّات فی کلّ ذلک یقول له أنس: إنَّ النبیّ عنک مشغول! () و أما البراء بن عازب: ()

و قد نظم السیّد الحمیریّ «1» إصابة الدعوة علیه فی لامیّته الآتیة بقوله:
فی ردِّهِ سیِّدَ کلِّ الوری‌مولاهُمُ فی المحکَمِ المُنْزَلِ
فَصَدَّه ذو العرشِ عن رُشدِهِ‌و شانَهُ بالبَرَصِ الأنْکَلِ
و قال الزاهی «2» فی قصیدته التی تأتی:
ذاک الذی استوحَشَ منهُ أنس‌ٌأنْ یشهدَ الحقَّ فشاهدَ البَرَصْ
إذ قال من یشهَدُ بالغدیرِ لی؟فبادَرَ السامعُ و هو قد نَکَصْ
فقال أنسیتُ، فقال کاذب‌ٌسوفَ تری ما لا تُواریهِ القُمُصْ
و هناک حدیثٌ مجملٌ أحسبه إجمال هذا التفصیل:
أخرج الخوارزمی من طریق الحافظ ابن مردویه فی مناقبه «3» عن زاذان أبی عمرو: أنَّ علیّا سأل رجلًا فی الرحبة عن حدیث فکذّبه! فقال علیّ: «إنَّک قد کذّبتَنی.
فقال: ما کذّبتُک!! فقال: أدعو اللَّه علیک إن کنتَ کذّبتَنی أن یُعمیَ بصرَک». قال: ادْعُ اللَّه. فدعا علیه، فلم یخرج من الرحبة حتی قُبِضَ بصره.

---

(1). فقد تقدّم فی روایة البلاذری: و عمی البراء. و عدّه الصفدی فی العمیان، فترجم له فی نکت الهمیان: ص 124 و أرّخ وفاته بالکوفة سنة 71 بعد ما أضرّ. و هناک قول: إنَّ البراء أیضاً عوقب بالبرص، فکان یقال له ذو الغُرّة، قال ابن ماکولا فی الإکمال: 7/ 14 باب الغرّة و العزّة: و قال بعض أهل العلم: إنَّ البراء هو ذو الغرّة، سمّی بذلک لبیاض کان فی وجهه. و فی تاج العروس- مادة غرر-: ذو الغرّة بالضم: البراء بن عازب ... قیل له ذلک لبیاض کان فی وجهه. إلّا أن یکون المقصود أنس بن مالک فوهموا فذکروا البراء مکانه! (الطباطبائی) (1) أحد شعراء الغدیر فی القرن الثانی، یأتی هناک شعره و ترجمته. (المؤلف)
(2). أحد شعراء الغدیر فی القرن الرابع، یأتی هناک شعره و ترجمته. (المؤلف)
(3). المناقب: ص 378 ح 396.

و رواه خواجه پارسا فی فصل الخطاب من طریق الإمام المستغفری «1»، و کذلک نور الدین عبد الرحمن الجامی عن المستغفری، و عدّه ابن حجر فی الصواعق «2» (ص 77) من کرامات أمیر المؤمنین علیه السلام، و رواه الوصّابی فی محکیّ الاکتفاء عن زاذان من طریق الحافظ عمر بن محمد الملّا فی سیرته، و جمعٌ آخرون. «3»

6- مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفّين سنة (37)

قال أبو صادق سُلَيم بن قيس الهلالى «4» التابعى الكبير فى كتابه «5»:

---

(1). جعفر بن محمد النسفى المستغفرى- المولود (350) و المتوفّى (432)- صاحب التآليف القيّمة. ترجمه الذهبى فى تذكرته: 3/ 300 [3/ 1102 رقم 996]. (المؤلف)

(2). الصواعق المحرقة: ص 129.

(3). منهم عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل فى زياداته فى فضائل الصحابة لأبيه: 900، و فى كتاب الزهد له: ص 132، و فى كتاب مناقب علىّ عليه السلام له: برقم 23. () و أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب مجابى الدعوة، و الحافظ أبو نعيم فى أخبار أصبهان: 1/ 210. و أخرجه ابن عساكر فى تاريخه: 1272 و 1273، و المحبّ الطبرى فى ذخائر العقبى: ص 96. (الطباطبائى)

(4). كتاب سُلَيم بن قيس: 2/ 757 ح 25.

(5). كتاب سُلَيم من الأصول المشهورة المتداولة فى العصور القديمة المعتمد عليها عند محدِّثى الفريقين و حملة التاريخ: () قال ابن النديم فى الفهرست: ص 307 [ص 275]: إنَّ سُليماً لمّا حضرته الوفاة قال لأبان: إنَّ لک علىَّ حقّا، و قد حضرتنى الوفاة، يا ابن أخى إنَّه كان من أمر رسول اللَّه كيت و كيت. و أعطاه كتاباً، و هو كتاب سُلَيم بن قيس الهلالى المشهور...- إلى أن قال-: و أوّل كتاب ظهر للشيعة كتابُ سُلَيم. () و فى التنبيه و الأشراف للمسعودى: ص 198 ما نصّه: و القطعية بالإمامة الاثنا عشريّة منهم الذين أصلهم فى حصر العدد ما ذكره سُليم بن قيس الهلالى فى كتابه. () و قال السبكى فى محاسن الرسائل فى معرفة الأوائل: إن أوّل كتاب صُنِّف للشيعة هو كتاب سُلَيم. () و اللام فى كلام ابن النديم و السبكى للمنفعة، فمفادها أنَّهم كانوا يحتجّون به، فيخصمون المجادل لاقتناعه بما فيه ثقة بأمانة سُلَيم فى النقل، لا محض أنَّ الشيعة تقتنع بما فيه، و هو الذى يعطيه كلام المسعودىّ حيث أسند احتجاج الإماميّة الاثنى عشرية فى حصر العدد بما فيه، فإنّ الاقتناع بمجرّده غير مُجدٍ فى عصور قام الحِجاج فيها على أشدّه، و لذلک أسند إليه و روى عنه غيرُ واحد من أعلام العامّة: منهم الحاكم الحسكانىّ- المترجم (ص 112)- فى شواهد التنزيل لقواعد التفضيل [1/ 47 ح 41]، و الإمام الحمّوئى- المترجم (ص 123)- فى فرائد السمطين [1/ 312 ح 250]، و السيّد ابن شهاب الهمَدانى (المذكور ص 127) فى مودّة القربى [المودّة العاشرة]، و القندوزى الحنفى- المترجم (ص 147)- فى ينابيع المودّة [1/ 27- 32، 114 باب 38]، و غيرهم، و حول الكتاب كلمات درّيّة أفردناها فى رسالة، و إنَّما ذكرنا هذا الإجمال؛ لتعلم أنَّ

التعویل علی الکتاب ممّا تسالم علیه الفریقان، و هو الذی حدانا إلی النقل عنه فی کتابنا هذا. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:395
صعد علیٌّ علیه السلام المنبر- فی صفّین- فی عسکره، و جمع الناس و من بحضرته من النواحی و المهاجرین و الأنصار، ثمّ حمد اللَّه و أثنی علیه، ثمّ قال:
«معاشر الناس، إنَّ مناقبی أکثر من أن تُحصی، و بعد ما أنزل اللَّه فی کتابه من ذلک، و ما قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، أکتفی بها عن جمیع مناقبی و فضلی:
أ تعلمون أنَّ اللَّه فضّل فی کتابه السابق علی المسبوق، و أنَّه لم یسبقنی إلی اللَّه و رسوله أحدٌ من الأمّة؟ قالوا: نعم.
قال: أَنشُدُکُمُ اللَّه: سُئِل رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم عن قوله: (السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ* أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ) فقال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: أنزلها اللَّه فی الأنبیاء و أوصیائهم، و أنا أفضل أنبیاء اللَّه و رسله، و وصیّی علیّ بن أبی طالب أفضل الأوصیاء؟»
فقام نحو من سبعینَ بدریّا جُلّهم من الأنصار و بقیّتهم من المهاجرین، منهم: أبو الهیثم بن التیّهان، و خالد بن زید أبو أیّوب الأنصاری، و فی المهاجرین عمّار بن یاسر، فقالوا: نشهد أنَّا قد سمعنا رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم قال ذلک.
قال: «فأَنشدُکُم باللَّه فی قول اللَّه: (یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ) و قوله: (إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا...) الآیة، ثمّ
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:396
قال: (وَ لَمْ یَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لا رَسُولِهِ وَ لَا الْمُؤْمِنِینَ وَلِیجَةً). فقال الناس: یا رسولَ اللَّه، أ خاصٌّ لبعض المؤمنین، أم عامٌّ لجمیعهم؟
فأمر اللَّه عزّ و جلّ رسوله أن یعلِّمهم، و أن یفسِّر لهم من الولایة ما فسّر لهم من صلاتهم و صیامهم و زکاتهم و حجِّهم، فنصبنی بغدیر خُمّ، و قال:
إنَّ اللَّه أرسلنی برسالةٍ ضاقَ بها صدری و ظننتُ أنَّ الناس مُکذِّبیَّ، فأوعدنی: لَأُبلِّغُها أو یعذِّبنی، قم یا علیُّ. ثمّ نادی بالصلاة جامعةً فصلّی بهم الظهر، ثمّ قال:
أیُّها الناس إنَّ اللَّه مولای، و أنا مولی المؤمنین، و أولی بهم من أنفسهم، من کنتُ مولاه فعلیٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و انصُر من نَصَره، و اخذُل من خَذَله. فقام إلیه سلمان الفارسی، فقال: یا رسولَ اللَّه ولاءٌ کما ذا؟
فقال: ولاء کولای، من کنتُ أولی به من نفسه، فعلیّ أولی به من نفسه، و أنزل اللَّه (الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ

الْإِسْلامَ دِيناَ)...» إلى أن قال:
فقام اثنا عشر رجلًا من البدريِّين، فقالوا: نشهد أنَّا سَمِعنا ذلک من رسول اللّٰه كما قلت... الحديث،
و هو طويلٌ، و فيه فوائد جمّة.

7- احتجاج الصدّيقة فاطمة بنت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم

قال شمس الدين أبو الخير الجزرىّ الدمشقىّ المقرى الشافعىّ- المترجم (ص 129)- فى كتابه أسنى المطالب «1» فى مناقب علىّ بن أبى طالب «2»:

و ألطف طريق وقع لهذا الحديث- يعنى حديث الغدير- و أغربه ما حدّثنا به

---

(1). أسنى المطالب: ص 49.

(2). ذكره له السخاوى فى الضوء اللامع: 9/ 256 [رقم 806]، و الشوكانى فى البدر الطالع: 2/ 297 [رقم 513]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:397

شيخنا خاتمة الحفّاظ أبو بكر محمد بن عبد اللَّه بن المحبّ المقدسى مشافهةً، أخبرتنا الشيخة أُمّ محمد زينب ابنة أحمد بن عبد الرحيم المقدسية، عن أبى المظفّر محمد بن فتيان بن المثنّى، أخبرنا أبو موسى محمد بن أبى بكر الحافظ، أخبرنا ابن عمّة والدى القاضى أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد المدنى بقراءتى عليه، أخبرنا ظفر بن داعى العلوى باستراباد، أخبرنا والدى و أبو أحمد بن مطرف المطرفى قالا: حدّثنا أبو سعيد الإدريسي إجازة فيما أخرجه فى تاريخ استراباد، حدّثنى محمد بن محمد بن الحسن أبو العبّاس الرشيدى من ولد هارون الرشيد بسمرقند- و ما كتبناه إلّا عنه- حدّثنا أبو الحسن محمد بن جعفر الحلوانى، حدّثنا علىّ بن محمد بن جعفر الأهوازى مولى الرشيد، حدّثنا بكر بن أحمد القصرى، حدّثتنا فاطمة و زينب و أُمّ كلثوم بنات موسى بن جعفر عليه السلام، قلن: حدّثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمد الصادق، حدّثتنى فاطمة بنت محمد بن علىّ، حدّثتنى فاطمة بنت علىّ بن الحسين، حدّثتنى فاطمة و سكينة ابنتا الحسين بن علىّ، عن أُمّ كلثوم بنت فاطمة بنت النبىّ، عن فاطمة بنت رسول اللَّه- صلّى اللَّه عليه و رضى عنها- قالت:

«أَ نسيتُم قول رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يوم غدير خُمّ: من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، و قوله صلى الله عليه و سلم: أنت منّى بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام؟».

و هكذا أخرجه الحافظ الكبير أبو موسى المَدِينى فى كتابه المسلسل بالأسماء،

و قال: هذا الحديث مسلسلٌ من وجه، و هو أنَّ كلَّ واحدة من الفواطم تروى عن عمّة لها، فهو رواية خمس بناتِ أخٍ، كلّ واحدة منهنّ عن عمّتها.

8- احتجاج الإمام السبط أبی محمد الحسن علیه السلام سنة (41)

أخرج الحافظ الکبیر أبو العبّاس بن عقدة: أنَّ الحسن بن علیٍّ علیهما السلام لمّا أجمع علی صلح معاویة قام خطیباً، و حمد اللَّه و أثنی علیه، و ذکر جدّه المصطفی بالرسالة
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:398
و النبوّة، ثمّ قال:
«إنَّا أهل بیت أکرمنا اللَّه بالإسلام و اختارنا و اصطفانا، و أذهب نّا الرجسَ و طهّرَنا تطهیراً، لم تفترق الناس فرقتین إلّا جعلنا اللَّه فی خیرهما من آدم إلی جدّی محمد.
فلمّا بعث اللَّه محمداً للنبوّة و اختاره للرسالة، و أنزل علیه کتابه، ثمّ أمره بالدعاء إلی اللَّه عزّ و جلّ، فکان أبی أوّل من استجاب للَّه و لرسوله، و أوّل من آمن و صدّق اللَّه و رسوله صلی الله علیه و سلم، و قد قال اللَّه فی کتابه المنزل علی نبیّه المرسل: (أَ فَمَنْ کانَ عَلی بَیِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ یَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ) «1»، فجدّی الذی علی بیِّنةٍ من ربّه، و أبی الذی یتلوه و هو شاهدٌ منه...- إلی أن قال-:
و قد سَمِعت هذه الأمّة جدّی صلی الله علیه و سلم یقول: ما ولّت أمّةٌ أمرَها رجلًا و فیهم من هو أعلم منه، إلّا لم یزل یذهبُ أمرُهم سَفالًا حتی یرجعوا إلی ما ترکوه.
و سمِعوه یقول لأبی: أنت منّی بمنزلةِ هارونَ من موسی إلّا أنَّه لا نبیَّ بعدی.
و قد رأوه و سمِعوه حین أخذ بید أبی بغدیر خُمّ و قال لهم: من کنتُ مولاه فعلیّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه. ثمّ أمرهم أن یبلّغ الشاهد الغائب».
و ذکر شطراً من هذه الخطبة القندوزیّ الحنفی فی ینابیع المودّة «2» (ص 482)، و فیه الحِجاجُ بحدیث الغدیر.

9- مناشدة الإمام السبط الحسين عليه السلام بحديث الغدير سنة (58، 59)

ذكر التابعىّ الكبير أبو صادق سُلَيم بن قيس الهلالى فى كتابه «3» جُملًا ضافية

(1). هود: 17.
(2). ينابيع المودّة: 3/ 150 باب 90.
(3). كتاب سُلَيم بن قيس: 2/ 788 ح 26.

حول شدّة نكير معاوية بن أبى سفيان على شيعة أمير المؤمنين عليه السلام و مواليه بعد شهادته ثمّ قال:

فلمّا كان قبل موت معاوية بسنتين «1» حجّ الحسين بن علىّ عليهما السلام، و عبد اللَّه بن عبّاس، و عبد اللَّه بن جعفر، فجمع الحسين عليه السلام بنى هاشم رجالهم و نساءهم و مواليهم و شيعتهم، من حجّ منهم و من لم يحجّ، و من الأنصار ممّن يعرف الحسين و أهل بيته، ثمّ لم يترك أحداً حجّ ذلك العام من أصحاب رسول اللَّه و من التابعين من الأنصار المعروفين بالصلاح و النسك إلّا جمعهم، و اجتمع عليه بمنى أكثر من سبعمائة رجل، و هم فى سرادقه عامّتهم من التابعين، و نحو من مائتى رجل من أصحاب النبىّ، فقام فيهم، فحمد اللَّه، و أثنى عليه، ثمّ قال:

«أمّا بعد: فإنَّ هذا الطاغية قد صنع بنا و بشيعتنا ما علمتم و رأيتم و شهدتم و بلغكم، و إنّى أريد أن أسألكم عن شى‏ء فإن صدقت فصدِّقونى، و إن كذبت فكذِّبونى، و اسمعوا مقالتى، و اكتبوا قولى، ثمّ ارجعوا إلى أمصاركم و قبائلكم، و من ائتمنتموه من الناس و وثِقتم به، فادعوه إلى ما تعلمون من حقِّنا فإنّا نخاف أن يدرُسَ «2» هذا الحقّ، و يذهَبَ و يغلب، (... وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ) «3»».

و ما ترك شيئاً ممّا أنزل اللَّه فى القرآن فيهم إلّا تلاه و فسّره، و لا شيئاً ممّا قاله رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فى أبيه و أمّه و نفسه و أهل بيته إلّا رواه، و كلُّ ذلك يقولون: اللّهمّ نعم قد سمعنا و شهدنا، و يقول التابعون: اللّهمّ نعم قد حدّثنى به من أصدِّقه و أئتمنه من الصحابة...

إلى أن قال: قال عليه السلام:

(1). فى بعض النسخ: بسنة. (المؤلف)
(2). دَرَسَ الأثر: إمّحى.
(3). الصفّ: 8.

«أنشدُكَمُ اللّه أ تعلمون أنَّ رسول اللّه نصبه يوم غدير خُمّ، فنادى له بالولاية، و قال: ليبلِّغ الشاهدُ الغائبَ؟» قالوا: اللّهمّ نعم... الحديث.
و فيه طُرَفٌ ممّا تواترت أَسانيده من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، فراجع.

10- احتجاج عبد اللَّه بن جعفر على معاوية بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام

قال عبد اللَّه بن جعفر بن أبى طالب: كنت عند معاوية و معنا الحسن و الحسين عليهما السلام، و عنده عبد اللَّه بن العبّاس و الفضل بن عبّاس، فالتفت إليَّ معاوية، فقال:

يا عبد اللَّه ما أشدّ تعظيمک للحسن و الحسين و ما هما بخير منک، و لا أبوهما خير من أبيک، و لولا أنَّ فاطمة بنت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم لقلتُ: ما أمّک أسماء بنت عميس بدونها.

فقلت: و اللَّه إنَّک لقليل العلم بهما و بأبيهما و بأمّهما، بل و اللَّه لَهما خيرٌ منّى، و أبوهما خيرٌ من أبى، و أمُّهما خيرٌ من أمّى. يا معاوية إنَّک لغافلٌ عمّا سمعته أنا من رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول فيهما و فى أبيهما و أمِّهما، قد حفظته و وعيته و رويته.

قال: هاتِ يا ابن جعفر، فو اللَّه ما أنتَ بكذّاب و لا متَّهم.

فقلت: إنَّه أعظم ممّا فى نفسک.

قال: و إن كان أعظم من أُحد و حِراء- بكسر المُهملة- جميعاً، فلست أبالى إذا قتل اللَّه صاحبک، و فرّق جمعكم، و صار الأمر فى أهله، فحدِّثنا فما نبالى بما قلتم و لا يضرُّنا ما عدّدتم.

قلت: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم و قد سُئِل عن هذه الآية (وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِى

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:401

أَرَيْناکَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِى الْقُرْآنِ) «1» فقال:

«إنّى رأيت اثنى عشر رجلًا من أئمّة الضلالة يصعدون منبرى، و ينزلون، يردّون أمّتى على أدبارهم القهقرى».

و سمعته يقول: «إنَّ بنى أبى العاص إذا بلغوا خمسة عشر رجلًا جعلوا كتاب اللَّه دَخَلًا، و عبادَ اللَّه خِوَلًا، و مال اللَّه دُوَلًا».

يا معاوية إنّى سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول على المنبر و أنا بين يديه و عمر بن أبى سلمة، و أسامة بن زيد، و سعد بن أبى وقّاص، و سلمان الفارسى، و أبو ذرّ، و المقداد، و الزبير بن العوّام، و هو يقول:

«أ لستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ فقلنا: بلى يا رسول اللَّه. قال: أليس أزواجى أمّهاتِكم؟ قلنا: بلى يا رسول اللَّه.

قال: من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، أولى به من نفسه. و ضرب بيده على منكب علىٍّ، فقال: اللّهمَّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه.

أيّها الناس أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معى أمر، و علىٌّ من بعدى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معه أمر، ثمّ ابنى الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معه أمر».

ثمّ عاد فقال: «أيّها الناس إذا أنا استشهدتُ فعلىٌّ أولى بكم من أنفسكم، فإذا استشهد علىٌّ فابنى الحسن أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم، و إذا استشهد الحسن فابنى الحسين أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم...» إلى أن قال:

فقال معاوية: يا ابن جعفر لقد تكلّمت بعظيم، و لئن كان ما تقول حقّا لقد هلكَتْ أمّة محمد من المهاجرين و الأنصار غيرَكم- أهلَ البيت- و أوليائكم و أنصاركم.

---

(1). الإسراء: 60.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:402

فقلت: و اللَّه إنَّ الذى قلتُ حقٌّ سمعته من رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم.

قال معاوية: يا حسن و يا حسين و يا ابن عبّاس ما يقول ابن جعفر؟

فقال ابن عبّاس: إن كنتَ لا تؤمن بالذى قال، فأرسل إلى الذين سمّاهم فاسألهم عن ذلک.

فأرسل معاوية إلى عمر بن أبى سلمة و إلى أُسامة بن زيد، فسألهما فشهدا أنَّ الذى قال ابن جعفر قد سمعناه من رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم كما سمعه... إلى أن قال- من كلام ابن جعفر-:

و نبيّنا صلى الله عليه و سلم قد نصب لأمّته أفضل الناس و أولاهم و خيرهم بغدير خُمّ و فى غير موطن، و احتجَّ عليهم به و أمرهم بطاعته، و أخبرهم أنَّه منه بمنزلة هارون من موسى، و أنَّه ولىُّ كلِّ مؤمن من بعده، و أنَّه كلّ من كان هو وليَّه فعلىٌّ وليّه، و من كان أولى به من نفسه فعلىٌّ أولى به، و أنَّه خليفته فيهم و وصيّه، و أنَّ من أطاعه أطاع اللَّه و من عصاه عصى اللَّه. و من والاه والى اللَّه و من عاداه عادى اللَّه. الحديث، و فيه فوائد كثيرة قيِّمةٌ جدّا. كتاب سُلَيم «1».

11- احتجاج بُردٍ على عمرو بن العاص بحديث الغدير

قال أبو محمد بن قتيبة- المترجم (ص 96)- فى الإمامة و السياسة «2» (ص 93):

و ذكروا أنَّ رجلًا من همْدان يقال له: بُرد، قدم على معاوية فسمع عَمْراً يقع فى علىٍّ عليه السلام فقال له: يا عمرو إنَّ أشياخنا سمعوا رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه»، فحقٌّ ذلک أم باطل؟

---

(1). كتاب سُلَيم بن قيس: 2/ 834 ح 42.

(2). الإمامة و السياسة: 1/ 97.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:403

فقال عمرو: حقٌّ و أنا أزيدک: إنَّه ليس أحدٌ من صحابة رسول اللَّه له مناقب مثل مناقب علىٍّ!

ففزِع الفتى. فقال عمرو: إنَّه أفسدها بأمره فى عثمان. فقال برد: هل أمر أو قَتل؟ قال: لا، و لكنّه آوى و منع. قال: فهل بايعه الناس عليها؟ قال: نعم. قال: فما أخرجک من بيعته؟ قال: اتّهامى إيّاه فى عثمان. قال له: و أنت- أيضاً- قد اتُّهِمتَ. قال: صدقتَ، فيها خرجتُ إلى فلسطين.

فرجع الفتىِ إلى قومه، فقال: إنَّا أتينا قوماً أخذنا الحجّة عليهم من أفواههم؛ علىٌّ على الحقّ فاتّبعوه.

12- احتجاج عمرو بن العاص على معاوية بحديث الغدير

ذكر الخطيب الخوارزميّ الحنفىّ فى المناقب «1» (ص 124) كتاباً لمعاوية كتبه إلى عمرو بن العاص يستهويه لنصرته فى حرب صفّين، ثمّ ذكر كتاباً لعمرو مُجيباً به معاوية- و ستقف على الكتابين فى ترجمة عمرو بن العاص- و من كتاب عمرو قوله:

و أمّا ما نسبتَ أبا الحسن أخا رسول اللَّه و وصيّه إلى البغى و الحسد على عثمان و سمّيت الصحابة فسَقةً، و زعمت أنَّه أشلاهم «2» على قتله، فهذا كذب و غواية.

ويحك يا معاوية، أما علمت أن أبا الحسن بذل نفسه بين يدى رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم و بات على فراشه؟! و هو صاحب السبق إلى الإسلام و الهجرة، و قد قال فيه رسول اللّه صلى الله عليه و سلم: «هو منّى و أنا منه». و «هو منّى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنَّه لا نبىّ بعدى».

و قال فى يوم غدير خُمّ: «ألا من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه،

___

(1). المناقب: ص 199 ح 240.

(2). أشلاهم عليه: أغراهم به.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:404

و عادِ من عاداه، و انصُر من نصره، و اخذُل من خَذَله».

13- احتجاج عمّار بن ياسر يوم صفِّين على عمرو بن العاص سنة (37)

روى نصر بن مزاحم الكوفى «3» فى كتاب صفِّين «4» (ص 176) فى حديث طويل عن عمّار بن ياسر يخاطب عمرو بن العاص يوم صفّين، قال:
أمرنى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أن أقاتل الناكثين، و قد فعلت، و أمرنى أن أقاتل القاسطين، فأنتم هم، و أمّا المارقون فما أدرى أُدركهم أم لا، أيّها الأبتر أ لستَ تعلم أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال لعلىّ: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه» و أنا مولى اللَّه و رسوله و علىٍّ بعده، و ليس لک مولى. فقال له عمرو: لِمَ تشتمنى يا أبا اليقظان؟
يأتى تمام الحديث فى ترجمة عمرو بن العاص فراجع، و ذكره ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة «5» (2/ 273).

14- احتجاج أصبغ بن نباتة بحديث الغدير فى مجلس معاوية سنة (37)

كتب أمير المؤمنين- صلوات اللَّه عليه- أيّام صفِّين كتاباً إلى معاوية بن أبى سفيان، و أرسله إليه بيد أصبغ بن نباتة- المترجم (ص 62)- قال الأصبغ:

---

(3). قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج: 1/ 183 [2/ 206 خطبة 35]: و نحن نذكر ما أورده نصر بن مزاحم من كتاب صفّين فى هذا المعنى، فهو ثقة ثبت صحيح النقل غير منسوب إلى هوىً و لا إدغال، و هو من رجال أصحاب الحديث. (المؤلف)

(4). وقعة صفّين: ص 338.

(5). شرح نهج البلاغة: 8/ 21 خطبة 124.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:405

فدخلت على معاوية و هو جالسٌ على نَطعٍ من الأَدَم متّكئاً على وسادتين خضراوين، و عن يمينه عمرو بن العاص، و حَوْشب، و ذو الكلاع «1»، و عن شماله أخوه عتبة المتوفّى (43، 44) و ابن عامر بن كريز عبد اللَّه المتوفّى (57، 58) و الوليد ابن عقبة الفاسق بنصِّ القرآن، و عبد الرحمن بن خالد المتوفّى (47)، و شرحبيل بن السمط المتوفّى (40، 41)، و بين يديه أبو هريرة، و أبو الدرداء «2» و النعمان بن بشير المتوفّى (65)، و أبو أمامة الباهلى صُدَىّ المتوفّى (81) فلمّا قرأ الكتاب قال: إنَّ عليّا لا يدفع إلينا قتلة عثمان.

قال الأصبغ: فقلت له: يا معاوية لا تعتلَّ بدم عثمان، فإنّك تطلب الملك و السلطان، و لو كُنتَ أردتَ نصره حيّا لنصرته، و لكنّك تربّصت به؛ لتجعل ذلك سبباً إلى وصول الملك. فغضب من كلامى، فأردت أن يزيد غضبه، فقلت لأبى هريرة:

يا صاحب رسول اللَّه إنّى أُحلّفك بالذى لا إله إلّا هو عالم الغيب و الشهادة، و بحقِّ حبيبه المصطفى- عليه و آله السلام- إلّا أخبرتَنى أشهدتَ يوم غدير خُمّ؟

قال: بلى شهدتُه. قلت: فما سمعته يقول فى علىّ؟

قال: سمعته يقول: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و انصُر من نصره، و اخذُل من خَذَله».

فقلت له: فإذاً أنت- يا أبا هريرة- واليتَ عدوَّه، و عاديت وليَّه.

فتنفّس أبو هريرة الصعداء، و قال: إنَّا للَّه و إنَّا إليه راجعون.

رواه الحنفىّ فى مناقبه «3» (ص 130)، و سبط ابن الجوزى فى تذكرته «4» (ص 48).

---

(1). حَوْشب الحميرى و ذو الكلاع كانا مع معاوية فى حرب صفّين و قُتلا بها. (المؤلف)
(2). عويمر الأنصارى: قال ابن عبد البَرّ فى الاستيعاب في الكنى [القسم الثالث/ 1229 رقم 2006]: قال أهل الأخبار: إنَّه تُوفّى بعد صفّين. (المؤلف)
(3). مناقب الخوارزمى: ص 205 ح 240.
(4). تذكرة الخواص: ص 85.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:406

15- مناشدة شابّ أبا هريرة بحديث الغدير فی مسجد الکوفة «1»

أخرج الحافظ أبو یعلی الموصلی «2»- المترجم (ص 100)- قال: حدّثنا أبو بکر ابن أبی شیبة، أنبأنا شریک، عن أبی یزید داود الأودی المتوفّی (150) عن أبیه یزید الأودی.

و أخرج الحافظ ابن جریر الطبری، عن أبی کریب، عن شاذان، عن شریک، عن إدریس و أخیه داود، عن أبیهما یزید الأودی قال:

دخل أبو هریرة المسجد فاجتمع إلیه الناس، فقام إلیه شابّ، فقال: أنشُدُک باللَّه سمعت رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم یقول: «من کنتُ مولاه فعلیّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه»؟

قال: فقال: إنّی أشهد أنّی سمعت رسول اللَّه یقول: «من کنتُ مولاه فعلیٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».

و رواه الحافظ أبو بکر الهیثمی فی مجمع الزوائد (9/ 105) نقلًا عن أبی یعلی و الطبرانی و البزّار بطریقیه، و صحّح أحدهما و وثّق رجاله، و ذکره ابن کثیر فی تاریخه «3» (5/ 213) من طریق أبی یعلی الموصلی، و ابن جریر الطبری.

و قال ابن أبی الحدید فی شرح نهج البلاغة «4» (1/ 360): روی سفیان الثوری عن عبد الرحمن بن القاسم، عن عمر بن عبد الغفّار: أنَّ أبا هریرة لَمّا قدِم الکوفة مع

---

(1). إسناد هذه المناشدة من طریق إدریس بن یزید صحیح، رجاله کلّهم ثقات. (المؤلف)

(2). مسند أبی یعلی الموصلی: 11/ 307 ح 6423.

(3). البدایة و النهایة: 5/ 232 حوادث سنة 10 ه.

(4). شرح نهج البلاغة: 4/ 68 خطبة 56.

معاویة کان یجلس بالعشیّات بباب کندة، و یجلس الناس إلیه، فجاء شابٌ من الکوفة فجلس إلیه فقال:

یا أبا هریرة أَنشُدُک اللَّه أ سمعت رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم یقول لعلیّ بن أبی طالب: «اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه»؟.

فقال: اللّهمّ نعم.

قال: فأشهد باللَّه لقد والیتَ عدوَّه و عادیتَ ولیَّه. ثمّ قام عنه. «1»

و روت الرواة أنَّ أبا هریرة کان یؤاکل الصبیان فی الطریق و یلعب معهم، و کان یخطب و هو أمیر المدینة، فیقول: الحمد للّه الذی جعل الدین قیاماً، و أبا هریرة إماماً، یُضحِک الناس بذلک. و کان یمشی و هو أمیر المدینة فی

السوق، فإذا انتهى إلى رجل يمشى أمامه ضرب برجليه الأرض و يقول: الطريق الطريق، قد جاء الأمير. يعنى نفسه.

---

(1). و أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنّف: ح 12141، و البزّار فى مسنده كشف الأستار: ح 2531، و أخرجه الحافظ الطبرانى، و عنه فى مجمع الزوائد: 9/ 105. () و أخرجه المبارک بن عبد الجبّار الصيرفى فى الطيوريات: ج 9/ ق 160/ ب، و أخرجه الذهبى فى كتابه فى الغدير- جزء فى حديث من كنت مولاه- بالأرقام: 82- 88، و ابن حجر العسقلانى فى المطالب العالية: ح 3958، و فى مختصر زوائد مسند البزّار: ح 1903، و البوصيرى فى إتحاف السادة المهرة: ج 3 ق 56/ أ. ()
و فى رواية للذهبى فى غديره رقم 84: قدم علينا معاوية [الكوفة] فنزل النخيلة، فدخل أبو هريرة المسجد بالكوفة، فكان يقصّ على الناس و يذكّرهم! فقام إليه شابّ، فقال: يا أبا هريرة نشدتک باللَّه أنت سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم يقول لعلىّ: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه»؟ قال: اللّهمّ نعم.
() و فى مصنّف ابن أبى شيبة: ح 12141: فقال الشابّ: أنا منک برىء، أشهد أنّک قد عاديت من والاه، و واليت من عاداه، قال: فحصبه الناس بالحصى. () فيبدو أنَّ معاوية لما قدم الكوفة بعث جهاز إعلامه شيخ المضيرة إلى المسجد يمجّده و يطريه و يحرّض الناس على إكرامه و تبجيله! و لعلّه نال من أمير المؤمنين عليه السلام و تنقّصه!! مما أثار حفيظة هذا الشابّ، فقام إليه و ناشده و أفحمه، و قال له: فأشهد باللَّه لقد واليت عدوّه و عاديت وليّه. () و أنت تعلم أنَّ مجرد القصص و التذكير لا يؤدّى إلى مثل هذا. (الطباطبائى)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:408
قلت: قد ذكر ابن قتيبة هذا كلّه فى كتاب المعارف «1» فى ترجمة أبى هريرة، و قوله فيه حجّة لأنّه غير متّهم عليه.
قال الأمينى: هذا كلّه قد أسقطته عن كتاب المعارف- طبعة مصر (1353 ه)- يد التحريف اللاعبة به، و كم فعلت هذه اليد الأمينة لدة «2» هذه فى عدّة موارد منه، كما أنَّها أدخلت فيه ما ليس منه، و قد مرّ الإيعاز إليه (ص 192).

16- مناشدة رجل زيد بن أرقم بحديث الغدير

رُوى عن أبى عبد اللَّه الشيبانى رضى الله عنه «3» قال: بينما أنا جالسٌ عند زيد بن أرقم إذ جاء رجلٌ، فقال: أيّكم زيد بن أرقم؟ فقال القوم: هذا زيد.
فقال: أَنشدُک بالذى لا إله إلّا هو سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه»؟
قال: نعم.
مودّة القربى «4»، و ينابيع المودّة «5» (ص 249). «6»

---

(1). المعارف: ص 277- 278.
(2). لِدة الصبى: من وُلِد أو تربّى معه.
(3). كذا فى النسخ و لعلّ الصحيح: أبو عمرو الشيبانى، و هو التابعىّ الكبير [سعد بن إياس من بنى] شيبان بن ثعلبة، الكوفى المتوفّى (98)، كان يقرأ القرآن فى المسجد الأعظم بالكوفة، ترجمه الذهبى فى تذكرته: 1/ 59 [1/ 68 رقم 62]. (المؤلف)
(4). أنظر: المودّة الخامسة.
(5). ينابيع المودّة: 2/ 73 باب 56.
(6). و أخرجه الحافظ أبو يعلى، و من طريقه أخرجه الحافظ ابن عساكر فى تاريخه: 537، و أخرجه الحافظ الطبرانى فى المعجم الكبير: ح 5065.
() و هناک صورة أخرى و سؤال آخر
رواه القطيعى فى زياداته فى كتاب مناقب علىّ عليه السلام لأحمد بن حنبل برقم 170 و فى فضائل الصحابة له برقم 1048 عن أبى ليلى الكندى أنَّه حدّثه، قال: سمعت زيد بن أرقم يقول- و نحن ننتظر جنازة- فسأله رجل من القوم فقال: أبا عامر أ سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم يقول يوم غدير خُمّ لعلىّ: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه»؟ قال: نعم. () قال أبو ليلى: فقلت لزيد بن أرقم: قالها رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم؟ قال: نعم؛ قد قالها له، أربع مرات، فقال: نعم. ()
صورة ثالثة أخرجها أحمد فى المسند: 4/ 372: () عن ميمون أبى عبد اللَّه قال: كنت عند زيد بن أرقم، فجاء رجل من أقصى الفسطاط فسأله عن ذا، فقال: إنَّ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم قال: «أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه ...» ()
و أخرجه الحافظ ابن عساكر فى تاريخه فى ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام برقم 544. ()
و صورة رابعة أخرجها أحمد فى المسند: 4/ 368، و فى فضائل الصحابة: ح

992، و فی کتاب مناقب علیّ علیه السلام برقم 116 عن عطیّة العوفی قال: سألت زید بن أرقم، فقلت له: إنَّ ختناً حدّثنی عنک بحدیث فی شأن علیّ؟ .. فأنا أحبّ أن أسمعه منک فقال: إنَّکم معشر أهل العراق فیکم ما فیکم، فقلت: لیس علیک منّی بأس، فقال: نعم کنّا بالجحفة ... (الطباطبائی)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:409

17- مناشدة رجل عراقى جابر الأنصارى بحديث الغدير «1»

أخرج العلّامة الكنجيّ الشافعيّ فى كفاية الطالب «2» (ص 16) قال:

أخبرنى بذلک- عالياً- المشايخ منهم: الشريف الخطيب أبو تمام علىُّ بن أبى الفخار بن أبى منصور الهاشمى بكرخ بغداد، و أبو طالب عبد اللطيف بن محمد بن علىّ ابن حمزة القبيطى بنهر معلّى، و إبراهيم بن عثمان بن يوسف بن أيوب الكاشغرى، قالوا جميعاً:

أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقى بن سليمان المعروف بنسيب ابن البطّى، و قال الكاشغرى أيضاً: أخبرنا أبو الحسن علىّ بن أبى القاسم الطوسى المعروف بابن تاج

---

(1). سند هذه المناشدة صحيح رجاله كلّهم ثقات. (المؤلف)

(2). كفاية الطالب: ص 61.

القرّاء، قالا: أخبرنا أبو عبد اللَّه مالک بن أحمد بن علىّ البانياسى، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت، حدّثنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمى، حدّثنا أبو سعيد الأشجّ، حدّثنا مطّلب بن زياد، عن عبد اللَّه بن محمد بن عقيل، قال: كنت عند جابر بن عبد اللَّه فى بيته و [عنده] علىّ بن الحسين، و محمد بن الحنفيّة، و أبو جعفر، فدخل رجلٌ من أهل العراق، فقال: باللَّه «1» إلّا ما حدّثتنى ما رأيتَ و ما سمعتَ من رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم، فقال:

كنّا بالجُحفة بغدير خُمّ، و ثَمَّ ناس كثير من جُهينة و مُزينة و غِفار، فخرج علينا رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم من خِباء- فى الفرائد: أو فسطاط- فأشار بيده ثلاثاً، فأخذ بيد علىّ ابن أبى طالب، و قال: «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه».

و رواه الحمّوئى فى فرائد السمطين فى الباب التاسع «2» قال: أخبرنى الشيخ مجد الدين عبد اللَّه بن محمود بن مودود الحنفى بقراءتى عليه ببغداد ثالث رجب سنة اثنتين و سبعين و ستمائة: قال: أنبأنا الشيخ أبو بكر المسمار بن عمر بن العويس البغدادى سماعاً عليه، قال: أنبأنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقى المعروف بابن البطّى سماعاً عليه.

و أخبرنا الإمام الفقيه كمال الدين أبو غالب هبة اللَّه [بن أبى القاسم بن أبى غالب] «3» السامرىّ بقراءتى عليه بجامع النصر «4» ببغداد ليلة الأحد السابع و العشرين من شهر رمضان سنة اثنتين و ثمانين و ستمائة، قال: أنبأنا الشيخ محاسن بن عمر بن رضوان الخزائنى سماعاً عليه فى الحادى و العشرين من المحرّم سنة اثنتين و عشرين

(1). فى لفظ شيخ الإسلام الحمّوئى: أَنشُدُک اللَّه الأحد. (المؤلف)
(2). فرائد السمطين: 1/ 62 ح 29، و ذكره الذهبى فى معجم شيوخه: ص 532 رقم 793.
(3). ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر.
(4). كتب إلينا الدكتور مصطفى جواد البغدادى: و الصواب: بجامع القصر، و هو جامع سوق الغزل الحالى. (المؤلف)

و ستمائة، قال: أنبأنا أبو بكر محمد بن عبيد اللَّه بن نصر الزاغونى سماعاً عليه فى السادس عشر من شهر رجب سنة خمسين و خمسمائة، قالا «1»: أنبأنا أبو عبد اللَّه مالک ابن أحمد بن علىِّ بن إبراهيم الفرّاء البانياسى سماعاً عليه، قال: أنبأنا ابن الزاغونى «2»- المترجم (ص 113)- فى شهر شعبان سنة ثلاث و ستِّين «3» و أربعمائة، قال: أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن القاسم بن الصلت قراءة عليه و أنا أسمع فى رجب ثالث عشر من الشهر سنة خمس و أربعمائة، قال: أنبأنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمى المكنّى بأبى إسحاق، قال: أنبأنا أبو سعيد الأشجّ، قال: أنبأنا أبو طالب المطّلب بن زياد، عن عبد اللَّه بن محمد بن عقيل، قال: كنت عند جابر... الحديث بلفظه.

و رواه ابن كثير فى تاريخه «4» (5/ 213) قال: قال المطّلب بن زياد عن عبد اللَّه ابن محمد بن عقيل، سمع جابر بن عبد اللَّه يقول:

كنّا بالجُحفة بغدير خُمّ، فخرج علينا رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم من خِباء أو فسطاط، فأخذ بيد علىٍّ، فقال: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه».

قال شيخنا الذهبى: هذا حديث حسن. «5»

قال الأمينى: لا يهمّنا إسقاط ابن كثير من الحديث شطراً فيه الجمع الحضور عند جابر و مناشدة العراقىّ إيّاه، و ذكره الحديث بصورة مصغَّرة، إذ صحائف تاريخه

(1). هما ابنا البطّى و الزاغونى.
(2). راجع ترجمته ص 248.
(3). التاريخ مصحّف؛ فابن الزاغونى ولد سنة 468 و البانياسى توفّى سنة 485، فيبدو أنَّ سماع ابن الزاغونى من البانياسى كان سنة 483، فصحّف ثمانين إلى ستين. (الطباطبائى)
(4). البداية و النهاية: 5/ 232 حوادث سنة 10 ه.
(5). و أخرجه ابن الأبّار فى معجم الشيوخ: ص 325 رقم 384، و الذهبى فى سير أعلام النبلاء: 8/ 296، و فى معجم شيوخه: 2/ 234، كلّ منهما عن عدّة من شيوخه بطرقهم. () و أخرجه ابن عساكر فى تاريخه بعدّة

طرق: 558 و 559 و 560 عن عدّة من شيوخه. (الطباطبائى)

- البداية و النهاية- تنمُّ عن لسانه البذئِّ، و يده الجانية على ودائع النبىّ الأعظم فضائل آل اللَّه، و عن قلبه المحتدم بعدائهم، فتراه يسبُّ و يشتم من والاهم و يمدح و يثنى على من ناواهم، و ينبز الصحاح من مناقبهم بالوضع، و يقذف الراوى لها على ثقته بالضعف، كل ذلک تحكّماً منه بلا دليل، و يحرِّف الكَلِم عن مواضعها، و لو ذهبنا لنذكر كلَّ ما فيه من هذا القبيل لجاء منه كتاب ضخم، و حسبک من تحريفه ما ذكره من حديث بدء الدعوة النبويّة عند نزول قوله تعالى: (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ الْأَقْرَبِينَ) «1» قال فى تاريخه «2» (3/ 40) بعد ذكر الحديث الوارد فى الآية الشريفة من طريق البيهقى:

و قد رواه أبو جعفر بن جرير عن محمد بن حميد الرازى... و ساق إلى آخر السند ثمّ قال: و زاد بعد قوله:

«و إنّى قد جئتُكم بخير الدنيا و الآخرة، و قد أمرنى اللَّه أن أدعوَكم إليه، فأيُّكم يُؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى و كذا و كذا؟ قال:

فأحجم القوم عنها جميعاً، و قلت- وَ لَأنّى لَأحدثهم سنّا و أرمصهم عيناً، و أعظمهم بطناً، و أحمشهم ساقاً-: أنا يا نبىَّ اللَّه أكون وزيرک عليه، فأخذ برقبتى، فقال: إنَّ هذا أخى و كذا و كذا، فاسمعوا له و أطيعوا.

قال: فقام القوم يضحكون، و يقولون لأبى طالب: قد أمرک أن تسمع لابنک و تُطيع».

و بهذا اللفظ ذكره فى تفسيره (3/ 351)، و قال: و قد رواه أبو جعفر بن جرير عن ابن حميد... إلى آخره حرفيّا.

و ها نحن نذكر لفظ الطبرىِّ بنصِّه حتى يتبيّن الرشد من الغىِّ:

---

(1). الشعراء: 214.

(2). البداية و النهاية: 3/ 53.

قال فى تاريخه «1» (2/ 217) من الطبعة الأولى:

«إنّى قد جئتُكم بخير الدنيا و الآخرة، و قد أمرنى اللَّه تعالى أن أدعوكم إليه، فأيُّكم يُؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى و وصيّى و خليفتى فيكم؟

قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، و قلت:- و إنّى لأحدثهم سنّا، و أرمصهم عيناً، و أعظمهم بطناً، و أحمشهم ساقاً-: أنا يا نبىّ اللَّه أكون وزيرک عليه، فأخذ برقبتى، ثمّ قال: إنَّ هذا أخى و وصيّى و خليفتى فيكم، فاسمعوا له و أطيعوا.

قال: فقام القوم يضحكون، و يقولون لأبى طالب: قد أمرک أن تسمع لابنک و تطيع».

فإلى اللَّه المشتكى.

نعم؛ رواه الطبری فی تفسیره «2» (19/ 74) محرّفاَ، فهلّا وقف ابن کثیر علی ما فی تاریخه و قد أخرجه غیر محرَّفٍ، أو علی ما أخرجه غیر الطبریّ من أئمّة الحدیث و التاریخ فی تآلیفهم، أو حدَته ضغینته علی اختیار المحرَّف من الکَلِم، و اللَّه یعلم ما تکِنُّ صدورهم. «3»

---

(1). تاریخ الأُمم و الملوک: 2/ 321.
(2). جامع البیان: مج 11/ ج 19/ 122.
(3).
و أخرجه الطبری فی تهذیب الآثار فی مسند علیّ بن أبی طالب و صحّح سنده. () قال فی ص 60: حدّثنا أحمد بن منصور، قال: حدّثنا الأسود بن عامر، قال: حدّثنا شریک، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عبّاد بن عبد اللَّه الأسدی، عن علیّ قال: () لما نزلت هذه الآیة (و أنذِر عشیرتک الأقربین) قال: جمع رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم علیة أهل بیته فاجتمعوا ثلاثین رجلًا. فأکلوا و شربوا و قال لهم: «من یضمن عنّی ذمّتی و مواعیدی و هو معی فی الجنّة، و یکون خلیفتی فی أهلی». () قال: فعرض ذلک علیهم، فقال رجل: أنت یا رسول اللَّه کنت بحراً، من یطیق هذا؟ حتی عرض علی واحد واحد. فقال علیّ: «أنا».
() و أخرج فی ص 62: حدّثنا ابن حمید، قال: حدّثنا سلمة بن الفضل، قال: حدّثنی محمد بن إسحاق، عن عبد الغفّار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد اللَّه بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب، عن عبد اللَّه بن عبّاس، عن علیّ بن أبی طالب قال: () قال رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم: «یا بنی عبد المطلّب إنّی قد جئتکم بخیر الدنیا و الآخرة، و قد أمرنی اللَّه أن أدعوکم إلیه، فأیّکم یؤازرنی علی هذا الأمر علی أن یکون أخی و وصیّی و خلیفتی فیکم؟ () قال: فأحجم القوم عنها جمیعاً: و قلت: أنا یا نبیّ اللَّه أکون وزیرک علیه، فأخذ برقبتی و قال: هذا أخی و وصیّی و خلیفتی فیکم فاسمعوا له و أطیعوا». (الطباطبائی) الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:414

18- احتجاج قيس بن سعد بحديث الغدير على معاوية سنة (50، 56)

قدم معاوية بن أبى سفيان حاجّاً إلى المدينة فى أيّام خلافته بعد ما توفّى الإمام السبط الحسن- صلوات اللَّه عليه- فاستقبله أهل المدينة، فجرى بينه و بين قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى الخزرجىّ الصحابىّ الكبير حديث يأتى ذكره بطوله فى ترجمة قيس فى شعراء القرن الأوّل، و فيه بعد قول قيس: و لَعمرى ما لأحد من الأنصار و لا لقريش و لا لِأَحدٍ من العرب فى الخلافة حقٌّ مع علىٍّ و ولده من بعده ما نصّه:

فغضب معاوية، و قال: يا ابن سعد ممّن أخذت هذا؟ و عمّن رويته؟ و عمّن سمعته؟ أبوک أخبرک بذلک و عنه أخذته؟

فقال قيس: سمعتُه و أخذتُه ممّن هو خيرٌ من أبى و أعظم حقّاً من أبى.

قال: من؟

قال: علىُّ بن أبى طالب عالم هذه الأمّة و صِدِّيقها الذى أنزل اللَّه فيه (قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ) «1» فلم يَدَعْ آيةً نزلت فى علىّ عليه السلام إلّا ذكرها.

قال معاوية: فإنَّ صدِّيقها أبو بكر، و فاروقها عمر، و الذى عنده علم الكتاب

---

(1). الرعد: 43.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:415

عبد اللَّه بن سلام.

قال قيس: أحقُّ هذه «1» الأسماء و أولى بها الذى أنزل اللَّه فيه: (أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ) «2»، و الذى نصبه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بغدير خُمّ، فقال:

«من كنتُ مولاه أولى به من نفسه فعلىٌّ أولى به من نفسه»، و فى غزوة تبوک:

«أنت منّى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنَّه لا نبىَّ بعدى». كتاب سُلَيم الهِلالى «3».

19- احتجاج دارميّة الحجونيّة على معاوية سنة (50، 56)

قال الزمخشری- المترجم (ص 114)- فی ربیع الأبرار فی الباب الحادی و الأربعین «4»:

حجَّ معاویة، فطلب امرأة یقال لها: دارمیّة «5» الحجونیّة من شیعة علیّ، و کانت سوداء ضخمة، فقال: کیف حالک یا بنتَ حام؟ فقالت: بخیر و لست بحامٍ، إنَّما أنا امرأة من بنی کنانة.

فقالٍ: صدقتِ، هل تعلمین لِمَ دعوتُکِ؟ قالت: یا سبحان اللَّه، و إنِّی لم أعلم

---

(1). کذا فی المصدر أیضاً.

(2). هود: 17.

(3). کتاب سُلَیم بن قیس: 2/ 777 ح 26.

(4). ربیع الأبرار: 2/ 599.

(5). نسبة إلی (داروم) قلعة بعد غزّة للقاصد إلی مصر علی ساحل البحر، نزل بها بنو حام، کما یظهر من قول معاویة: یا بنت حام. و الحجون مکان معروف بمکّة [معجم البلدان: 2/ 225]، کانت دارمیّة تنزل بها، فنسبت إلیها. (المؤلف)

الغیب. قال: لِأسألک لِمَ أحببتِ علیّا و أبغضتِنی، و والیتِه و عادیتِنی؟ قالت: أ وَ تَعفِنی؟ قال: لا.

قالت: أمّا إذا أبیتَ فإنّی أحببتُ علیّا علی عدله فی الرعیّة، و قَسْمه بالسویّة، و أبغضتک علی قتال من هو أولی بالأمر منک، و طلبک ما لیس لک، و والیتُ علیّا علی ما عَقَد له رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم من الولایة یوم خُمّ بمشهدٍ منک، و حبِّه للمساکین، و إعظامه لأهل الدین، و عادیتُک علی سفکک الدماء، و شقِّک العصا، و جورک فی القضاء، و حکمک بالهوی. الحدیث «1».

20- احتجاج عمرو الأودی علی مناوئی أمیر المؤمنین علیه السلام

روی مفتی الکوفة و قاضیها شریک بن عبد اللَّه النخعی- المترجم (ص 78)- عن أبی إسحاق السبیعی- المترجم (ص 69)- عن عمرو بن میمون الأودی- المترجم (ص 69)- أنَّه ذُکر عنده علیّ بن أبی طالب أمیر المؤمنین، فقال: إنَّ قوماً یَنالُون منه أولئک هم وقود النار، و لقد سمعتُ عدّة من أصحاب محمد صلی الله علیه و آله و سلم منهم: حذیفة بن الیمان، و کعب بن عجرة، یقول کلّ رجل منهم: لقد أُعطی علیٌّ ما لم یُعطَهُ بشرٌ: هو زوج فاطمة سیِّدة نساء الأوّلین و الآخرین، فمن رأی مثلها؟ أو سمع أنَّه تزوّج بمثلها أحدٌ فی الأوّلین و الآخرین؟ و هو أبو الحسن و الحسین سیّدا شباب أهل الجنّة من الأوّلین و الآخرین، فمن له- أیّها الناس- مثلهما؟ و رسول اللَّه حَمُوه و هو وصیّ رسول اللَّه فی أهله و أزواجه، و سُدّت الأبواب التی فی المسجد کلّها غیر بابه، و هو صاحب باب خیبر، و هو صاحب الرایة یوم خیبر، و تفل رسول اللَّه

---

(1). یوجد هذا الاحتجاج بألفاظ أخری فی بلاغات النساء: ص 72 [ص 105]، و العقد الفرید: 1/ 162 [1/ 222]، و صبح الأعشی: 1/ 259 [1/ 306]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:417

- یومئذٍ- فی عینیه و هو أرمد، فما اشتکاهما من بعدُ، و لا وجد حَرّا و لا برداً بعد یوم ذلک، و هو صاحب یوم الغدیر إذْ نوّهَ رسول اللَّه باسمه و ألزم أمّته ولایته و عرّفهم بخطره، و بیَّن لهم مکانه، فقال:

«أیّها الناس من أولی بکم من أنفسکم؟» قالوا: اللَّه و رسوله أعلم.

قال: «فمن کنتُ مولاه فهذا علیٌّ مولاه». الکلام.

21- احتجاج عمر بن عبد العزيز الخليفة الأمویّ المتوفّى (101)

روى الحافظ أبو نعيم فی حلية الأولياء (5/ 364) عن أبی بکر محمد التستری عن يعقوب، و عن عمر بن محمد السریّ- المتوفّى (378)- عن ابن أبی داود، قالا: حدّثنا عمر بن شبّة، عن عيسى، عن يزيد بن عمر بن مورق قال:

کنت بالشام و عمر بن عبد العزيز يعطی الناس، فتقدّمتُ إليه، فقال لی: ممّن أنت؟ قلت: من قريش. قال: من أیِّ قريش؟ قلت: من بنی هاشم [قال: من أیّ بنی هاشم؟] «1» قال: فسکتُّ. فقال: من أیِّ بنی هاشم؟ قلت: مولى علیّ. قال: من علیّ؟

فسکتُّ، قال: فوضع يده على صدره، فقال: و أنا و اللَّه مولى علیّ بن أبی طالب- کرّم اللَّه وجهه.

ثمّ قال: حدّثنی عدّة أنَّهم سمِعوا النبیّ صلى الله عليه و سلم يقول: «من کنتُ مولاه فعلیٌّ مولاه».

ثمّ قال: يا مزاحم «2» کم تُعطی أمثاله؟ قال: مائة أو مائتی درهم. قال: أعطه خمسين ديناراً.

---

(1). ما بين المعقوفين غير موجود فی طبعتی (الغدير)، و أثبتناه من المصدر.

(2). مزاحم بن أبی مزاحم المکّی مولى عمر بن عبد العزيز، و ثّقه ابن حبّان [الثقات 7/ 511]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينی ،ج1،ص:418

و قال ابن أبی داود: ستّين ديناراً لولايته علیَّ بن أبی طالب. ثمّ قال: الحق ببلدک، فسيأتيک مثلُ ما يأتی نظراءک «1».

و أخرجه أبو الفرج فی الأغانی «2» (8/ 156) من طريق عمر بن شبّة، عن عيسى بن عبد اللَّه بن محمد بن عمر بن علیّ، عن يزيد بن عيسى بن مورق.

و أخرجه ابن عساکر فی تاريخه «3» (5/ 320) عن رزيق القرشیّ المدنیّ مولى أمير المؤمنين علیٍّ بن أبی طالب.

و رواه الحمّوئی فی فرائد السمطين فی الباب العاشر «4» عن شيخه أبی عبد اللَّه بن يعقوب الحنبلی بإسناده عن الحافظ أبی نعيم بالسند و اللفظ المذکورين، و ذکره الحافظ جمال الدين الزرندی فی نظم درر السمطين «5»، و السمهودی فی جواهر العقدين «6»، عن يزيد بن عمرو بن مرزوق- فيه تصحيف.

22- احتجاج المأمون الخليفة على الفقهاء بحديث الغدير

روى أبو عمر بن عبد ربِّه- المترجم (ص 102)- فى العقد الفريد «7» (3/ 42) عن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل بن حمّاد بن زيد قال: بعث إلىّ يحيى بن أكثم و إلى عدّة من أصحابى و هو- يومئذٍ- قاضى القضاة، فقال:

---

(1). فى نسخة الحلية أغلاط لا تخفى على من راجع، فقد صحّحناها من لفظ الحمّوئى. (المؤلف)
(2). الأغانى: 9/ 301.
(3). تاريخ مدينة دمشق: 6/ 251.
(4). فرائد السمطين: 1/ 66 ح 32.
(5). نظم درر السمطين: ص 112.
(6). جواهر العقدين: الورقة 303.
(7). العقد الفريد: 5/ 56- 61.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:419
إنَّ أمير المؤمنين أمرنى أن أُحضر معى غداً مع الفجر أربعين رجلًا، كلّهم فقيهٌ يفقه ما يُقال له، و يحسن الجواب، فسمّوا من تظنّونه يصلح لِما يطلب أمير المؤمنين، فسمّينا له عدّة، و ذكر هو عدّة، حتى تمّ العدد الذى أراد، و كتب تسمية القوم و أمر بالبكور فى السحر، و بعث إلى من يحضر فأمره بذلک، فغدونا عليه قبل طلوع الفجر، فوجدناه قد لبس ثيابه و هو جالس ينتظرنا، فركب و ركبنا معه حتى صرنا إلى الباب، فإذا بخادم واقف، فلمّا نظر إلينا قال: يا أبا محمد أمير المؤمنين ينتظرک، فأُدخِلنا، فأمرنا بالصلاة فأخذنا فيها، فلم نستتمّها حتى خرج الرسول، فقال: ادخلوا، فدخلنا فإذا أمير المؤمنين جالس على فراشه... إلى أن قال:
ثمّ قال: إنّى لم أبعث فيكم لهذا، و لكنّنى أحببتُ أن أبسطكم أنَّ أمير المؤمنين أراد مناظرتكم فى مذهبه الذى هو عليه، و الذى يدين اللَّه به.
قلنا: فليفعل أمير المؤمنين وفّقه اللَّه.
فقال: إنَّ أمير المؤمنين يَدين اللَّه على أنَّ علىّ بن أبى طالب خير خلفاء اللَّه بعد رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم، و أولى الناس بالخلافة له.
قال إسحاق: فقلت: يا أمير المؤمنين إنَّ فينا من لا يعرف ما ذكر أمير المؤمنين فى علىّ، و قد دعانا أمير المؤمنين للمناظرة.
فقال: يا إسحاق اختر، إن شئت سألتک أسألک، و إن شئت أن تسأل فقل.
قال إسحاق: فاغتنمتها منه، فقلت: بل أسألک يا أمير المؤمنين. قال: سل.
قلت: من أين قال أمير المؤمنين: إنَّ علىّ بن أبى طالب أفضل الناس بعد رسول اللَّه و أحقّهم بالخلافة بعده؟

قال: يا إسحاق خبِّرنى عن الناس بِمَ يتفاضلون؛ حتى يُقال: فلانٌ أفضل من فلان؟ قلت: بالأعمال الصالحة. قال: صدقت.

قال: فأخبرنى عمّن فضل صاحبه على عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم، ثمّ إنَّ المفضول إن عمل بعد وفاة رسول اللَّه بأفضل من عمل الفاضل على عهد رسول اللَّه أ يلحق به؟ قال: فأطرقت، فقال لى: يا إسحاق لا تقل: نعم؛ فإنّك إن قلت: نعم، أوجدتک فى دهرنا هذا من هو أكثر منه جهاداً و حجّا و صياماً و صلاةً و صدقةً. فقلت: أجل، يا أمير المؤمنين لا يلحق المفضول على عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم الفاضل أبداً.

قال: يا إسحاق هل تروى حديث الولاية؟ قلت: نعم؛ يا أمير المؤمنين. قال: اروِه، ففعلت. قال: يا إسحاق أ رأيت هذا الحديث هل أوجب على أبى بكر و عمر ما لم يوجب لهما عليه؟ قلت: إنَّ الناس ذكروا أنَّ الحديث إنَّما كان بسبب زيد بن حارثة لشىء جرى بينه و بين علىّ، و أنكر ولاء علىّ، فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».

قال: فى أىّ موضع قال هذا؟ أليس بعد منصرفه من حجّة الوداع؟ قلت: أجل.

قال: فإنّ قتل زيد بن حارثة قبل الغدير، كيف رضيتَ لنفسک بهذا؟!

أخبرنى لو رأيت ابناً لک قد أتت عليه خمس عشرة سنة يقول: مولاى مولى ابن عمّى، أيّها الناس فاعلموا ذلک. أ كنت منكراً ذلک عليه تعريفه الناس ما لا ينكرون و لا يجهلون؟

فقلت: اللّهمّ نعم. قال: يا إسحاق أ فتنزِّه ابنک عمّا لا تنزِّه عنه رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم؟

ويحكم لا تجعلوا فقهاءكم أربابكم، إنَّ اللَّه- جلَّ ذكره- قال فى كتابه: (اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ...) «1»، و لم يصلّوا لهم و لا صاموا و لا زعموا أنَّهم أرباب، و لكن أمروهم فأطاعوا أمرهم «2».

---

(1). التوبة: 31.

(2). أخذنا من الحديث محلّ الحاجة، و هو طويل غزير الفائدة جدّا. (المؤلف)

و روى ابن مسكويه- المترجم (ص 108)- للمأمون الخليفة فى تأليفه نديم الفريد كتاباً كتبه إلى بنى هاشم، و ذكر منه قوله:

فلم يقم مع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم أحد من المهاجرين كقيام علىِّ بن أبى طالب، فإنّه آزره و وقاه بنفسه، و نام فى مضجعه، ثمّ لم يزل بعدُ متمسِّكاً بأطراف الثغور، ينازل الأبطال، و لا يَنكُل عن قِرْنٍ، و لا يُولّى

عن جيش، منيع القلب، يؤمَّر على الجميع، و لا يؤمَّر عليه أحدٌ، أشدّ الناس وطأةً على المشركين، و أعظمهم جهاداً فى اللّه، و أفقههم فى دين اللّه، و أقرأهم لكتاب اللّه، و أعرفهم بالحلال و الحرام، و هو صاحب الولاية فى حديث غدير خُمّ. و صاحب قوله صلى الله عليه و سلم: «أنت منّى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنَّه لا نبىّ بعدى» «1».

كلمة المسعودى:

قال أبو الحسن المسعودىّ الشافعىّ- المترجم (ص 103)- فى مروج الذهب «2» (2/ 49):
و الأشياء التى استحقَّ بها أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم الفضل هى السبق إلى الإيمان و الهجرة، و النصرة لرسول اللَّه صلى الله عليه و سلم و القربى منه، و القناعة، و بذل النفس له، و العلم بالكتاب و التنزيل، و الجهاد فى سبيل اللَّه، و الورع، و الزهد، و القضاء، و الحكم، و العفّة، و العلم، و كلُّ ذلک لعلىّ عليه السلام منه النصيب الأوفر و الحظّ الأكبر، إلى ما ينفرد به من
قول رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم حين آخى بين أصحابه: «أنت أخى»
، و هو صلى الله عليه و سلم لا ضدَّ له و لا ندّ.
و قوله- صلوات اللَّه عليه-: «أنت منِّى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنَّه لا نبىّ

---

(1). ينابيع المودّة: ص 484 [3/ 157 باب 92]، و العبقات: 1/ 147 [6/ 285، و فى نفحات الأزهار: 8/ 119 رقم 68]. (المؤلف)
(2). مروج الذهب: 2/ 445.

بعدى»
، و قوله عليه الصلاة و السلام: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
ثمّ دعاؤه عليه السلام و قد قدّم إليه أنس الطائر:
«اللّهمّ أدْخِلْ إلىَّ أحبَّ خلقک إليک يأكل معى من هذا الطائر»
، فدخل عليه علىٌّ... الكلام.
(إِنَّ هذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلًا) «3»

---

(3). المزمِّل: 19.

[آية التبليغ]

سلف الإيعاز منّا إلى أنَّ المولى سبحانه شاء أن يبقى حديث الغدير غضّا طريّا لا يُبليه المَلَوان «1»، و لا يأتى على جِدَّته مَرُّ الحقب و الأعوام، فأنزل حوله آيات ناصعة البيان، ترتِّله الأمّة صباحاً و مساءً، فكأنّه سبحانه فى كلّ ترتيلة لآيٍ منها يَلفت نظر القارئ، و ينكت فى قلبه، أو ينقر فى أُذُنه ما يجب عليه أن يدين اللَّه تعالى به فى باب خلافته الكبرى، فمن الآيات الكريمة قوله تعالى فى سورة المائدة:
(يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ) «2».
نزلت هذه الآية الشريفة يوم الثامن عشر من ذى الحجّة سنة حجّة الوداع (10 ه) لمّا بلغ النبىُّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم غديرَ خمّ، فأتاه جبرئيل بها على خمس ساعات مضت من النهار، فقال:
يا محمد إنَّ اللَّه يُقرِئک السلام، و يقول لک: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ) فى علىٍّ (وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ) الآية.
و كان أوائل القوم- و هم مائة ألف أو يزيدون- قريباً من الجُحفة فأمره أن يردّ

---

(1). المَلَوان: الليل و النهار.
(2). المائدة: 67.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:424

من تقدّم منهم، و يحبس من تأخَّر عنهم فى ذلک المكان، و أن يُقيم عليّا عليه السلام عَلَماً للناس، و يبلِّغهم ما أنزل اللَّه فيه، و أخبره بأنَّ اللَّه عز و جل قد عصمه من الناس. و ما ذكرناه من المتسالم عليه عند أصحابنا الإمامية، غيرَ أنَّا نحتجُّ فى المقام بأحاديث أهل السنّة فى ذلک، فإليک البيان:
1-
الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى: المتوفّى (310)، المترجم (ص 100).
أخرج بإسناده- فى كتاب الولاية فى طرق حديث الغدير- عن زيد بن أرقم، قال:
لَمّا نزل النبىّ صلى الله عليه و سلم بغدير خُمّ فى رجوعه من حجّة الوداع، و كان فى وقت الضحى و حرّ شديد، أمر بالدوحات فقُمَّت، و نادى الصلاة جامعة، فاجتمعنا فخطب خطبة بالغة، ثمّ قال: «إنَّ اللَّه تعالى أنزل إلىَّ: (بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ)، و قد أمرنى جبرئيل عن ربِّى أن أقوم فى هذا المشهد، و أُعلم

كلّ أبيض و أسود: أنَّ عليَّ بن أبى طالب أخى و وصيّى و خليفتى و الإمام بعدى، فسألت جبرئيل أن يستعفىَ لى ربِّى؛ لعلمى بقلّة المتّقين، و كثرة المُؤذينَ لِى، و اللائمين لكثرةِ ملازمتى لعلىٍّ، و شدّة إقبالى عليه، حتى سَمَّونى أُذُناً، فقال تعالى: (وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ...) «1»، و لو شئت أن أُسمِّيَهم و أدلَّ عليهم لفعلتُ، و لكنّى بسترهم قد تكرّمتُ، فلم يرضَ اللَّه إلّا بتبليغى فيه.

فاعلموا معاشرَ الناس ذلک؛ فإنّ اللَّه قد نصبه لكم وليّا و إماماً، و فرض طاعته على كلّ أحد، ماضٍ حكمه، جائز قوله، ملعونٌ من خالفه، مرحومٌ من صدّقه، اسمعوا و أطيعوا، فإنَّ اللَّهَ مولاكم و علىٌّ إمامكم، ثمَّ الإمامة فى ولدى من صلبه إلى

---

(1). التوبة: 61.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:425

القيامة، لا حلال إلّا ما أحلّه اللَّه و رسوله، و لا حرام إلّا ما حرّم اللَّه و رسوله و هم، فما من علم إلّا و قد أحصاه اللَّه فىَّ، و نقلتُه إليه، فلا تضلّوا عنه، و لا تستنكفوا منه، فهو الذى يهدى إلى الحقِّ و يعمل به، لن يتوبَ اللَّه على أحد أنكره، و لن يغفر له، حتماً على اللَّه أن يفعل ذلک أن يعذِّبه عذاباً نُكراً أبد الآبدين، فهو أفضل الناس بعدى ما نزل الرزق و بقى الخلق، ملعونٌ من خالفه، قولى عن جبرئيل عن اللَّه، فلتنظر نفسٌ ما قدّمت لغد.

افهموا محكم القرآن، و لا تتّبِعوا مُتشابهه، و لن يفسِّر ذلک لكم إلّا من أنا آخذٌ بيده و شائلٌ بعَضُده و مُعلِمكم: أنَّ من كنتُ مولاه فهذا- فعلىٌّ- مولاه، و موالاته من اللَّه عزّ و جلّ أنزلها علىَّ.

ألا و قد أدّيتُ، ألا و قد بلّغتُ، ألا و قد أسمعتُ، ألا و قد أوضحتُ، لا تحلُّ إمرةُ المؤمنين بعدى لأحد غيره.

ثمّ رفعه إلى السماء حتى صارت رجله مع ركبة النبىّ صلى الله عليه و سلم و قال:

معاشرَ الناس هذا أخى و وصيّى و واعى علمى و خليفتى على من آمن بى و على تفسير كتاب ربّى- و فى رواية-: اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و العَنْ من أنكره، و اغضَبْ على من جحد حقّه، اللّهمَّ إنَّک أنزلت عند تبيين ذلک فى علىٍّ (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) بإمامته، فمن لم يأتمَّ به و بمن كان من ولدى من صلبه إلى القيامة، فأولئک حبطت أعمالهم و فى النار هم خالدون.

إنَّ إبليس أخرج آدم عليه السلام من الجنّة، مع كونه صفوة اللَّه، بالحسد، فلا تحسدوا فتحبطَ أعمالُكم و تزلَّ أقدامكم، فى علىّ نزلت سورة (وَ الْعَصْرِ* إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِى خُسْرٍ) «2».

---

(2). فى الدرّ المنثور: 6/ 392 [8/ 622] من طريق ابن مردويه عن ابن عبّاس: أنَّ قوله تعالى: (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ) نزل فى علىٍّ و سلمان. (المؤلف)

معاشرَ الناس آمنوا بِاللَّه و رسوله و النور الذى أُنزل معه (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّها عَلى أَدْبارِها أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَما لَعَنَّا أَصْحابَ السَّبْتِ) «3».
النور من اللَّه فىَّ، ثمَّ فى علىٍّ، ثمَّ فى النسل منه إلى القائم المهدىّ.
معاشرَ الناس سيكون من بعدى أئمّة يدعون إلى النار و يوم القيامة لا يُنصرون، و إنَّ اللَّه و أنا بريئان منهم، إنَّهم و أنصارهم و أتباعهم فى الدرك الأسفل من النار، و سيجعلونها ملكاً اغتصاباً، فعندها يُفرغ لكم أيُّها الثَّقَلان، و (يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُواظٌ مِنْ نارٍ وَ نُحاسٌ فَلا تَنْتَصِرانِ) «4»...» ضياء العالمين.
-2
الحافظ ابن أبى حاتم أبو محمد الحنظلى، الرازى: المتوفّى (327)، المترجم (ص 101).
أخرج بإسناده عن أبى سعيد الخُدرى: أنَّ الآية نزلت على رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يوم غدير خُمّ فى علىّ بن أبى طالب «5». الغدير، العلامة الأمينى ج1 426 آية التبليغ ..... ص : 423 الحافظ أبو عبد اللَّه المحاملى: المتوفّى (330)، المترجم (ص 102).
أخرج فى أماليه بإسناده عن ابن عبّاس حديثاً مرَّ (ص 51)، و فيه:
حتى إذا كان رسول اللَّه بغدير خُمّ أنزل اللَّه عز و جل: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) الآية، فقام منادٍ فنادى الصلاة جامعة....
-4
الحافظ أبو بكر الفارسى، الشيرازى: المتوفّى (407، 411)، المترجم (ص 108).
روى فى كتابه ما نزل من القرآن فى أمير المؤمنين، بالإسناد عن ابن عبّاس:

---

(3). النساء: 47.
(4). الرحمن: 35.
(5). الدرّ المنثور: 2/ 298 [3/ 117]، و فتح القدير: 2/ 57 [2/ 60]. (المؤلف)

أنَّ الآية نزلت يوم غدير خُمّ فى علىّ بن أبى طالب.
-5
الحافظ ابن مردويه: المولود (323) و المتوفّى (410)، المترجم (ص

108).
أخرج بإسناده عن أبی سعید الخُدریّ: أنَّها نزلت یوم غدیر خُمّ فی علیٍّ بن أبی طالب.
و بإسناد آخر عن ابن مسعود أنَّه قال: کنّا نقرأ علی عهد رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم (یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ إنَّ علیّا مولی المؤمنین وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ) «1».
و روی بإسناده عن ابن عبّاس قال: لَمّا أمر اللَّهُ رسوله صلی الله علیه و آله و سلم أن یقوم بعلیٍّ، فیقول له ما قال.
فقال: «یا ربّ إنَّ قومی حدیثو عهد بجاهلیّة»، ثمّ مضی بحجِّه، فلمّا أقبل راجعاً نزل بغدیر خُمّ أنزل اللَّه علیه: (یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ...) الآیة.
فأخذ بعَضُدِ علیٍّ، ثمّ خرج إلی الناس، فقال: «أیُّها الناس أ لستُ أولی بکم من أنفسکم؟ قالوا: بلی یا رسول اللّه.
قال: اللّهمّ من کنتُ مولاه فعلیّ مولاه. اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و أعنْ من أعانه، و اخذُلْ من خذله، و انصُرْ من نصره، و أحبَّ من أحبَّه، و أبغض من أبغضه».
قال ابن عبّاس: فوجبت- و اللَّه- فی رقاب القوم.
و قال حسّان بن ثابت:

---

(1). روی الحدیثین عنه السیوطی فی الدرّ المنثور: 2/ 298، و الشوکانی فی فتح القدیر، و الإربلی فی کشف الغمّة: ص 94 [1/ 326] عنه، عن زِرّ، عن ابن مسعود. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:428 یُنادِیهُمُ یومَ الغدیرِ نَبیُّهُمْبخُمٍّ و أَسمِعْ بالرّسولِ مُنادیا
یقولُ: فمَن مَولاکُمُ و ولیُّکُمْفقالوا و لم یُبدوا هُناک التعامیا
إلهُک مولانا و أنتَ ولیُّناو لم تَرَ منّا فی الولایةِ عاصِیا
فقال له: قمْ یا علیُّ فإنّنیرَضِیتُکَ من بعدی إماماً و هادیا
و روی عن زید بن علیّ أنَّه قال:
لمّا جاء جبرئیل بأمر الولایة ضاق النبیُّ صلی الله علیه و آله و سلم بذلک ذرعاً و قال: «قومی حدیثو عهدٍ بالجاهلیّة»، فنزلت الآیة... کشف الغمّة «1» (ص 94).
-6
أبو إسحاق الثعلبیّ، النیسابوریّ: المتوفّی (427، 437) المترجم (ص 109).
روی فی تفسیره «2»- الکشف و البیان- عن أبی جعفر محمد بن علیّ- الإمام الباقر علیه السلام-:

«أنَّ معناها: بلَغ ما أنزِل إليک من ربِّک فی فضل علیٍّ، فلمّا نزلت أخذ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم بید علیّ، فقال: من کنتُ مولاه فعلیٌّ مولاه».

و قال: أخبرنی أبو محمد عبد اللَّه بن محمد القاینی، أخبرنا أبو الحسین محمد بن عثمان النصیبی، أخبرنا أبو بکر محمد بن الحسن السبیعی، أخبرنا علیّ بن محمد الدهّان و الحسین بن إبراهیم الجصّاص، أخبرنا حسین بن حکم، أخبرنا حسن بن حسین، عن حبّان عن الکلبی، عن أبی صالح، عن ابن عبّاس فی قوله تعالی: (یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ..) الآیة، قال: نزلت فی علیٍّ، أُمِر النبیُّ صلی الله علیه و آله و سلم أن یُبلِّغ فیه، فأخذ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم بید علیّ، فقال: «من کنتُ مولاه فعلیّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ مَن عاداه» «3».

---

(1). کشف الغمّة: 1/ 324.

(2). الکشف و البیان: الورقة 234 سورة المائدة: الآیة 67.

(3). روی الحدیثین عنه ابن بطریق فی العمدة: ص 49 [ص 100]، و السیّد ابن طاووس فی الطرائف [1/ 152 ح 234]، و الإربلی فی کشف الغمّة: ص 94 [1/ 325]، و نقل الطبرسی فی مجمعه: 2/ 223 [3/ 344] ثانیَ الحدیثین عن تفسیره الکشف و البیان، و ابن شهرآشوب عنه أوّل الحدیثین فی مناقبه 1/ 526 [3/ 29]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:429

-7

الحافظ أبو نعیم الأصبهانیّ: المتوفّی (430)، المترجم (ص 109).

روی فی تألیفه ما نزل من القرآن فی علیّ «1»: عن أبی بکر بن خلّاد، عن محمد ابن عثمان بن أبی شیبة، عن إبراهیم بن محمد بن میمون، عن علیّ بن عابس، عن أبی الجحاف و الأعمش، عن عطیة، قال:

نزلت هذه الآیة علی رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم فی علیٍّ یوم غدیر خمّ. الخصائص «2» [لابن البطریق] (ص 29).

-8

أبو الحسن الواحدیّ، النیسابوریّ: المتوفّی (468)، المترجم (ص 111).

روی فی أسباب النزول «3» (ص 150) عن أبی سعید محمد بن علیّ الصفّار، عن الحسن بن أحمد المخلدی، عن محمد بن حمدون بن خالد، عن محمد بن إبراهیم الحلوانی، عن الحسن بن حمّاد سجادة، عن علیّ بن عابس، عن الأعمش و أبی الجحّاف، عن عطیّة، عن أبی سعید الخُدریّ قال: نزلت هذه الآیة یوم غدیر خُمّ فی علیّ بن أبی طالب رضی الله عنه.

-9

الحافظ أبو سعید السجستانیّ: المتوفّی (477)، المترجم (ص 112).

فی کتاب الولایة بإسناده من عدّة طرق، عن ابن عبّاس، قال:
أُمِر رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم أن یبلّغ بولایة علیٍّ فأنزل اللَّه عز و جل: (یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ) الآیة، فلمّا کان یوم غدیر خُمّ قام، فحمد اللَّه و أثنی علیه،

---

(1). ما نزل من القرآن فی علیّ علیه السلام: ص 86.
(2). خصائص الوحی المبین: ص 53 ح 21.
(3). أسباب النزول: ص 135.

و قال صلی الله علیه و سلم: «أ لست أولی بکم من أنفسکم؟ قالوا: بلی یا رسول اللَّه.
قال صلی الله علیه و سلم: فمن کنتُ مولاه فعلیٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و أحبَّ من أحبّه، و أبغضْ من أبغضه، و انصُرْ من نصره، و أعزَّ من أعزّه، و أعِنْ من أعانه». الطرائف «1».
-10
الحافظ الحاکم الحَسکَانی، أبو القاسم: المترجم (ص 112).
روی فی شواهد التنزیل لقواعد التفضیل و التأویل «2» بإسناده، عن الکلبی، عن أبی صالح، عن ابن عبّاس و جابر الأنصاری، قالا:
أمر اللَّه تعالی محمداً صلی الله علیه و سلم أن ینصب علیّا للناس، فیخبرهم بولایته فتخوّف النبیّ أن یقولوا: حابی ابن عمِّه، و أن یطعنوا فی ذلک علیه، فأوحی اللَّه (یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ) الآیة، فقام رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم بولایته یوم غدیر خُمّ. مجمع البیان «3» (2/ 223).
-11
الحافظ أبو القاسم بن عساکر، الشافعیّ: المتوفّی (571)، المترجم (ص 116).
أخرج بإسناده عن أبی سعید الخُدری «4»: أنَّها نزلت یوم غدیر خُمّ فی علیّ بن أبی طالب «5».
-12
أبو الفتح النطنزیّ: المترجم (ص 115).
أخرج فی الخصائص العلویّة بإسناده عن الإمامین محمد بن علیّ الباقر و جعفر

---

(1). الطرائف: 1/ 121 ح 184 و 185.
(2). شواهد التنزیل: 1/ 255 ح 249.
(3). مجمع البیان: 3/ 344.

(4). تاريخ مدينة دمشق: 12/ 237. و فى ترجمة الإمام علىّ بن أبى طالب من تاريخ دمشق- الطبعة المحقّقة-: 2/ 86 ح 589.
(5). الدرّ المنثور: 2/ 298 [3/ 117] و فتح القدير: 2/ 57 [2/ 60]. (المؤلف)

ابن محمد الصادق- صلوات اللّٰه عليهم- قالا:
«نزلت هذه الآية يوم غدير خمّ». ضياء العالمين.
-13
أبو عبد اللَّه فخر الدين الرازىّ، الشافعىّ: المتوفّى (606)، المترجم (ص 118).
قال فى تفسيره الكبير «1» (3/ 636):
العاشر «2»: نزلت الآية فى فضل علىّ و لمّا نزلت هذه الآية أخذ بيده و قال: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
فلقيه عمر رضى الله عنه فقال: هنيئاً لک يا ابن أبى طالب، أصبحت مولاى و مولى كلِّ مؤمن و مؤمنة.
و هو قول ابن عبّاس، و البراء بن عازب، و محمد بن علىّ.
-14
أبو سالم النصيبىّ، الشافعىّ: المتوفّى (652)، تأتى ترجمته فى شعراء القرن السابع. قال فى مطالب السؤول (ص 16):
نقل الإمام أبو الحسن علىّ الواحدىّ فى كتابه المسمّى بأسباب النزول «3» يرفعه بسنده إلى أبى سعيد الخدرىّ رضى الله عنه قال: نزلت هذه الآية يوم غدير خُمّ فى علىٍّ بن أبى طالب.
-15
الحافظ عزّ الدين الرَّسْعَنىّ «4»، الموصلىّ، الحنبلىّ: المولود (589) و المتوفّى (661)، المترجم (ص 121).

---
(1). التفسير الكبير: 12/ 49.
(2). من أسباب نزول الآية، و سيوافيک الكلام عليها. (المؤلف)
(3). أسباب النزول: ص 135.
(4). بفتح المهملة، و سكون السين، و فتح المهملة الثالثة، ثمّ النون: نسبة إلى مدينة رأس عين بديار بكر يخرج منها ماء دجلة [معجم البلدان: 3/ 13]. شرح المواهب: 7/ 14. (المؤلف)

روى فى تفسيره- مرّ الثناء عليه- عن الذهبى، عن ابن عبّاس رضى الله عنه، قال: لَمّا نزلت هذه الآية أخذ النبىُّ بيد علىٍّ فقال: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، و عادِ من عاداه» «1».

-16
شيخ الإسلام أبو إسحاق الحمّوئىّ: المتوفّى (722)، المترجم (ص 123).
أخرج فى فرائد السمطين «2» عن مشايخه الثلاثة: السيّد برهان الدين إبراهيم ابن عمر الحسينى المدنى، و الشيخ الإمام مجد الدين عبد اللَّه بن‌محمود الموصلى، و بدر الدين محمد بن محمد بن أسعد البخارى بإسنادهم عن أبى هريرة: أنَّ الآية نزلت فى علىٍّ.
-17
السيّد علىّ الهمدانى: المتوفّى (786)، المترجم (ص 127).
قال فى مودّة القربى «3»: عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال:
أقبلتُ مع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فى حجّة الوداع، فلمّا كان بغدير خُمّ نودى: الصلاة جامعة، فجلس رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم تحت شجرة، و أخذ بيد علىٍّ، و قال: «أ لستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول اللَّه.
فقال: ألا من أنا مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
فلقيه عمر رضى الله عنه فقال: هنيئاً لک يا علىّ بن أبى طالب، أصبحت مولاى و مولى كلِّ مؤمن و مؤمنة.

---

(1). نقله عنه البَدَخشانى فى مفتاح النجا فى مناقب آل العبا [ص 34 باب 3 فصل 11]، و زميله الإربلى فى كشف الغمّة: ص 92 [1/ 325] مرفوعاً إلى ابن عبّاس و محمد بن علىّ الباقر عليه السلام. () ثمّ قال فى ص 96 [1/ 332]: كان صديقنا، و كنّا نعرفه، و كان حنبلىّ المذهب. () و قال فى ص 25 [1/ 84]: كان رجلًا فاضلًا أديباً، حسن المعاشرة، حلو الحديث، فصيح العبارة، اجتمعتُ به فى الموصل. (المؤلف)
(2). فرائد السمطين: 1/ 158 ح 120.
(3). انظر: المودّة الخامسة.

و فيه نزلت: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ) الآية.
-18
بدر الدين العينىّ، الحنفىّ: المولود (762) و المتوفّى (855)، المترجم (ص 131).
ذكر فى عمدة القارى في شرح صحيح البخارى «1» (8/ 584) فى قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ) عن الحافظ الواحدى ما مرّ عنه من حديث حسن بن حمّاد سجادة سنداً و متناً، ثمّ حكى عن مقاتل و الزمخشرى بعض الوجوه الأخرى المذكورة فى سبب نزول الآية، فقال: قال أبو جعفر محمد بن علىّ بن الحسين:
«معناه بلِّغ ما أُنزلَ إلَيکَ من ربِّک فى فضل علىٍّ بن أبى طالب رضى الله

عنه، فلمّا نزلتَ هذه الآية أخذ بيد علىٍّ َ و قال: من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه».
19- نور الدين بن الصبّاغ المالكىّ، المكىّ: المتوفّى (855)، المترجم (ص 131).
ذكر فى الفصول المهمّة «2» (ص 27) ما رواه الواحدى فى أسباب النزول من حديث أبى سعيد.
20-
نظام الدين القمّى، النيسابورىّ: قال فى تفسيره «3» السائر الدائر (6/ 170):
عن أبى سعيد الخُدرى: أنَّها نزلت فى فضل علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فأخذ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم بيده، و قال: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
فلقيه عمر و قال: هنيئاً لک يا ابن أبى طالب، أصبحت مولاى و مولى كلِّ مؤمن و مؤمنة.

---

(1). عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى: 18/ 206.
(2). الفصول المهمة: ص 42.
(3). غرائب القرآن و رغائب الفرقان: 6/ 194.

و هو قول ابن عبّاس و البراء بن عازب و محمد بن علىّ.
ثمّ ذكر أقوالًا أُخر فى سبب نزولها.
21- كمال الدين الميبذى: المتوفّى بعد (908)، المذكور (ص 133).
قال فى شرح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام «1» (ص 415): روى الثعلبى أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم قال ما قال فى غدير خُمّ بعد ما نزل عليه قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ)، و لا يخفى على أهل التوفيق أن قوله تعالى: (النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) «2» يلائم حديث الغدير. و اللَّه أعلم.
22-
جلال الدين السيوطىّ، الشافعىّ: المتوفّى (911)، المترجم (ص 133).
قال فى الدرِّ المنثور «3» (2/ 298): أخرج أبو الشيخ، عن الحسن: أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم قال: «إنَّ اللَّه بعثنى برسالة، فضقتُ بها ذَرْعاً، و عرفت أنَّ الناس مُكذِّبىّ، فوعدنى لأُبلِّغنَّ أو لَيُعذِّبنى»، فأنزل (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ).
و أخرج عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و أبو الشيخ، عن مجاهد، قال: لمّا نزلت (بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ) قال:
«يا ربِّ إنَّما أنا واحدٌ، كيف أصنع، يجتمع علىَّ الناس؟» فنزلت (وَ إِنْ لَمْ

تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ).
و أخرج ابن أبى حاتم و ابن مردويه و ابن عساكر «4» عن أبى سعيد الخُدرى قال:
نزلت هذه الآية (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ) على رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم

---

(1). شرح ديوان أمير المؤمنين: ص 406.
(2). الأحزاب: 6.
(3). الدرّ المنثور: 3/ 116.
(4). تاريخ مدينة دمشق: 12/ 237، و فى ترجمة الإمام علىّ بن أبى طالب من تاريخ دمشق- الطبعة المحقّقة-: 2/ 86 ح 589.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:435
يوم غدير خُمّ فى علىّ بن أبى طالب.
و أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كنّا نقرأ على عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ أنَّ عليّا مولى المؤمنين وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ).
23-
السيّد عبد الوهاب البخارىّ: المولود (869) و المتوفّى (932)، المترجم (ص 134) فى تفسيره عند قوله تعالى: (قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى) «1» قال:
عن البراء بن عازب رضى الله عنه، قال فى قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِن رَّبِّکَ): أى بلِّغ من فضائل علىٍّ، نزلت فى غدير خُمّ، فخطب رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم ثمّ قال: «من كنتُ مولاه فهذا علىٌّ مولاه».
فقال عمر رضى الله عنه: بخٍ بخٍ يا علىُّ، أصبحت مولاى و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة.
رواه أبو نعيم «2»، و ذكره- أيضاً- الثعالبىُّ فى كتابه «3».
24- السيّد جمال الدين الشيرازىّ: المتوفّى (1000) كما مرّ (ص 137).
روى فى أربعينه نزول الآية فى غدير خُمّ عن ابن عبّاس بلفظٍ مرّ فى (ص 52).
25- محمد محبوب العالم: المذكور (ص 140).
حكى فى تفسيره الشهير بتفسير شاهى ما مرَّ عن تفسير نظام الدين النيسابورى.
26- ميرزا محمد البَدَخشانىّ: المذكور (ص 143).

---

(1). الشورى: 23.

(2). ما نزل من القرآن فى علىّ: ص 86.
(3). ثمار القلوب: ص 636 رقم 1068.

قال فى مفتاح النجا «1»: الآيات النازلة فى شأن أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب- كرّم اللَّه وجهه- كثيرة جدّا لا أستطيع استيعابها، فأوردت فى هذا الكتاب لُبَّها و لُبابها... إلى أن قال:

و أخرج ابن مردويه عن زرّ عن عبد اللَّه رضى الله عنه قال: كنّا نقرأ على عهد رسول اللَّه... و ذكر إلى آخر ما مرَّ عن ابن مردويه (ص 216).

ثمّ روى من طريقه عن أبى سعيد الخُدرى، و فى آخره: فنزلت (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)، و روى ما أخرجه الحافظ الرسعنى بلفظه المذكور (ص 221).

27- القاضى الشوكانىّ: المتوفّى (1250)، المترجم (ص 146) فى تفسيره فتح القدير «2» (3/ 57) قال:

أخرج ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و ابن عساكر، عن أبى سعيد الخُدرى قال:

نزلت هذه الآية (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ...) على رسول اللَّه يوم غدير خُمّ فى علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه.

و أخرج ابن مردويه، عن ابن مسعود، قال: كنّا نقرأ على عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ أَنَّ عليّا مولى المؤمنين وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ).

28-

السيّد شهاب الدين الآلوسىّ، الشافعىّ، البغدادىّ: المتوفّى (1270)، المترجم (ص 147).

قال فى روح المعانى «3» (2/ 348): زعمت الشيعة «4» أنَّ المراد من الآية: بما

---

(1). مفتاح النجا: الورقة 34- 36 باب 3 فصل 11.
(2). فتح القدير: 2/ 60.
(3). روح المعانى: 6/ 192.
(4). ليس قوله: زعمت الشيعة... تخصيصاً للرواية بهم، فقد اعترف بعد ذلک برواية أهل السنّة لها، و ذكر شيئاً من ذلک، و إنّما الذى حسبه مَزعمة للشيعة فحسب هو إفادة الآية الكريمة خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، و بما أنَّا أرجأنا القول فى الدلالة إلى محلّه من مستقبل كتابنا الكشّاف، فإنّا لا نجابهه بشى‏ء من الحِجاج، و ستقف على ما هو فصل الخطاب فى المقام إنْ شاء اللَّه تعالى. (المؤلف)

أنزل اللّه إليک خلافة علىّ- كرّم اللّه وجهه- فقد رووا بأسانيدهم عن أبى جعفر و أبى عبد اللَّه عليهما السلام: أنَّ اللّه تعالى أوحى إلى نبيّه صلى الله عليه و سلم أن يستخلف عليّا- كرّم اللَّه تعالى وجهه- فكان يخاف أن يشقّ ذلک على جماعة من أصحابه، فأنزل اللَّه تعالى هذه الآية تشجيعاً له عليه السلام بما أمره بادائه.

و عن ابن عبّاس رضى الله عنه قال: نزلت هذه الآية فى علىٍّ- كرّم اللَّهُ وجهَهُ- حيث أمر سبحانه أن يخبر الناس بولايته، فتخوّف رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم أن يقولوا: حابى ابن عمّه، و أن يطعنوا فى ذلک عليه، فأوحى اللَّه تعالى إليه هذه الآية، فقامَ بولايته يوم غدير خمّ، و أخذ بيده، فقال- عليه الصلاة و السلام-: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».

و أخرج الجلال السيوطى فى الدرِّ المنثور «1» عن ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و ابن عساكر «2» راوين عن أبى سعيد الخُدرى قال: نزلت هذه الآية على رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يوم غدير خُمّ فى علىٍّ بن أبى طالب- كرم اللَّه وجهه.

و أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كُنّا نقرأ على عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ أنَّ عليّا ولىُّ المؤمنين وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ).

-29

الشيخ سليمان القندوزىّ، الحنفى: المتوفّى (1293)، المترجم (ص 147).

---

(1). الدرّ المنثور: 3/ 117.

(2). تاريخ مدينة دمشق: 12/ 237، و فى ترجمة الإمام علىّ بن أبى طالب من تاريخ دمشق- الطبعة المحقّقة-: 2/ 86 ح 589.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:438

قال فى ينابيع المودّة «1» (ص 120): أخرج الثعلبى «2» عن أبى صالح، عن ابن عبّاس، و عن محمد الباقر رضى اللَّه عنهما قالا:

«نزلت هذه الآية فى علىٍّ».

أيضاً الحمّوئى فى فرائد السمطين «3» أخرجه عن أبى هريرة.

أيضاً المالكى أخرج فى الفصول المهمّة «4» عن أبى سعيد الخُدرى قال: نزلت هذه الآية فى علىٍّ فى غدير خُمّ.

هكذا ذكره الشيخ محيى الدين النووى.

-30

الشيخ محمد عبده المصرىّ: المتوفّى (1323)، المترجم (ص 148).

قال فى تفسير المنار (6/ 463): روى ابن أبى حاتم و ابن مردويه و ابن عساكر عن أبى سعيد الخُدرى: أنَّها نزلت يوم غدير خُمّ فى علىّ بن أبى

طالب.

القول الفصل

هذا ما وَسِعنا من الحيطة «5» بأحاديث الباب و أقواله فى نزول الآية الكريمة حول قصّة الغدير.

و ذكر المتوسِّعون فى النقل وجوهاً أُخَر لنزولها، و أوّل من عرفناه ممّن ذكرها الطبرى فى تفسيره «6» (6/ 198)، ثمّ تَبِعه مَن تأخّر عنه، و أنهاها الفخر الرازى «7» إلى

---

(1). ينابيع المودّة: 1/ 119 باب 39.

(2). الكشف و البيان: الورقة 234 سورة المائدة: آية 67.

(3). فرائد السمطين: 1/ 158 ح 120 باب 32.

(4). الفصول المهمّة: ص 42.

(5). كذا.

(6). جامع البيان: مج 4/ ج 6/ 307.

(7). التفسير الكبير: 12/ 49.

تسعة أوجه، و عاشرها ما ذكرناه فى هذا الكتاب.

أمّا ما ذكره الطبرىّ: فعن ابن عبّاس: يعنى إن كتمتَ آيةً ممّا أُنزِل عليك من ربِّك لم تبلِّغ رسالتى.

و هو غير مُنافٍ لنزولها فى قصّة الغدير، سواء أخذنا لفظة (آية) فى قوله نكرة محضة، أو نكرة مخصّصة.

فعلى الثانى يُراد بها ما نحاول إثباته بمعونة ما ذكرناه من الأحاديث و النقول.

و على الأوّل فهو تأكيد لإنجاز ما أُمر بتبليغه بلفظ مطلق، و يكون حديث الغدير أحد المصاديق المؤكّدة.

و عن قتادة: أنَّه سيكفيه الناس، و يعصمه منهم، و أمره بالبلاغ.

و هو- أيضاً- غير مضادٍّ لما نقوله، إذ ليس فيه غير أنَّ اللَّه سبحانه ضمن له العصمة و الكفاية فى تبليغ أمر كان يحاذر فيه اختلاف أمّته و مناكرتهم «1» له، و لا يمتنع أن يكون ذلک الأمر هو نصّ الغدير، و يتعيّن ذلک بنصّ هذه الأحاديث.

و عن سعيد بن جبير، و عبد اللَّه بن شقيق، و محمد بن كعب القرظى، و عائشة، و اللفظ لها:

كان النبىّ صلى الله عليه و سلم يُحرَس حتى نزلت هذه الآية (وَ اللَّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ) قالت: فأخرج النبىُّ رأسه من القبّة فقال: «أيُّها الناس انصرفوا؛ فإنّ اللَّه قد عصمنى».

و ليس فيه إلّا أنَّه صلى الله عليه و آله و سلم فرّق الحرس عنه بعد نزول

الوعد بالعصمة من غير أيّ تعرّض للأمر الذى كان يخشى لأجله بادرة الناس فى هذه القصّة أو مطلقاً، و ليس من الممتنع أن يكون ذلک مسألة يوم الغدير، و تعيِّنه الروايات المذكورة فى هذا الكتاب و غيره.

---

(1). المُناكرة: المعاداة و المحاربة.

و ذكر الطبرى- أيضاً- فى سبب نزول الآية عن القرظى: أنَّه كان النبىّ إذا نزل منزلًا اختار له أصحابه شجرة ظليلة يَقيل تحتها، فأتاه أعرابىّ، فاخترط سيفه، ثمّ قال: من يمنعک منى؟ قال: «اللَّه». فرعدت يد الأعرابىّ، و سقط السيف منها.

قال: و ضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه، فأنزل اللَّه (وَ اللَّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ). انتهى.

و هو يناقض ما تقدّم من أنَّه صلى الله عليه و آله و سلم كان يحتفّ به الحرس إلى نزول الآية، فمن المستبعد جدّا وصول الأعرابى إليه و هو نائم، و السيف معلَّق عنده، و الحرس حول قبّة النبىّ. على أنَّ لازمَ هذا التفريقُ فى نزول الآية؛ فإنّه ينصّ على أنَّ النازل بعد قصّة الأعرابى هو قوله تعالى: (وَ اللَّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ)، و لا مسانخة بين هذه القصّة و صدر الآية، و من المستصعب البخوع لما تفرّد به القرظى فى مثل هذا.

و ليس من المستحيل أن يكون قصّة الأعرابىّ من ولائد الاتّفاق «1» حول نصِّ الغدير و نزول الآية، فحسب السذَّج أنَّها نزلت لأجلها، و فى الحقيقة لنزولها سببٌ عظيمٌ هو أمر الولاية الكبرى، و لم تکُ هاتيک الحادثة بمهمّة تنزل لأجلها الآيات، و كم سبقت لها ضروب و أمثال لم يُحتفل بها، غيرَ أنَّ المقارنة بينها و بين نصّ الولاية- على تقدير صحّة الرواية- أوقعت البسطاء فى الوهم.

و روى الطبرىّ «2» عن ابن جريج: أنَّ النبىّ صلى الله عليه و سلم كان يهاب قريشاً، فلمّا نزلت: (وَ اللَّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ) استلقى، ثمّ قال: «من شاء فليخذلنى». مرّتين أو ثلاثاً.

و أىّ وازعٍ من أن يكون الأمر الذى كان رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يهاب قريشاً لأجله هو نصّ الخلافة، كما فصّلته الأحاديث الآنفة؟ فليس هو بمضادّ لما نقوله.

---

(1). يريد قدس سره أنَّها وليدة الصدفة التى حدثت عند نصّ الغدير و نزول الآية.

(2). جامع البيان: مج 4/ ج 6/ 308.

و روى الطبرىّ «1» بأربعة أسانيد عن عائشة: من زعم أنَّ محمداً صلى

الله علیه و سلم کتم شیئاً من کتاب اللّه فقد أعظم علی اللّه الفریة، و اللّه یقول: (یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ).
و ما کانت عائشة بقولها فی صدد بیان سبب النزول، و إنَّما احتجّت بالآیة الکریمة علی أنَّه صلی الله علیه و سلم قد أغرق نزعاً بالتبلیغ، و لم یدَعْ آیة من الکتاب إلّا و بثّها، و هذا ما لا یُشَکّ فیه، و نحن نقول به قبل هذه الآیة و بعدها.
و أمّا ما حشده الرازی فی تفسیره «2» (3/ 635) من الوجوه العشرة «3»- و جعل نصَّ الغدیر عاشرها، و قصّة الأعرابیّ المذکور فی تفسیر الطبریّ ثامنها، و هیبة قریش مع زیادة الیهود و النصاری تاسعها، و قد عرفت حقّ القول فیهما- فهی مراسیلمقطوعة عن الإسناد غیر معلومة القائل، و لذا عُزی جمیعها فی تفسیر نظام الدین

---

(1). جامع البیان: مج 4/ ج 6/ 308.
(2). التفسیر الکبیر: 12/ 49.
(3). 1- نزلت فی قصّة الرجم و القِصاص علی ما تقدّم فی قصّة الیهود. () 2- نزلت فی عیب الیهود و استهزائهم بالدین. () 3- لمّا نزلت آیة التخییر، و هی قوله: (یا أَیُّها النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْواجِکَ...) الآیة، فلم یَعْرِضْها علیهنّ خوفاً من اختیارهنّ الدنیا. () 4- نزلت فی أمر زید و زینب. () 5- نزلت فی الجهاد، فإنّه کان یمسک أحیاناً عن حثّ المنافقین علی الجهاد. () 6- لمّا سکت النبیّ عن عیب آلهة الوثنیّین فنزلت. () 7-
لمّا قال فی حجّة الوداع- بعد بیان الشرائع و المناسک-: «هل بلّغتُ؟». ()
قالوا: نعم. () قال: «اللّهمّ فاشهد». فنزلت الآیة.
() 8- نزلت فی أعرابیّ أراد قتله و هو نائم تحت شجرة. () 9- کان یهاب قریشاً و الیهود و النصاری، فأزال اللّه عن قلبه تلک الهیبة بالآیة. () 10- نزلت فی قصّة الغدیر. () هذه ملخّص الوجوه التی ذکرها. (المؤلف)

النیسابوریّ «1» إلی القیل، و جعل ما رُوی فی نصِّ الولایة أوّل الوجوه، و أسنده إلی ابن عبّاس و البراء بن عازب و أبی سعید الخُدریّ و محمد بن علیّ علیهما السلام.
و الطبریّ الذی هو أقدم و أعرف بهذه الشؤون أهملها رأساً، و هو و إن لم یذکر حدیث الولایة- أیضاً- لکنّه أفرد له کتاباً أخرجه فیه بنیِّف و سبعین طریقاً، کما سبق ذکرُه و ذکرُ من عزاه إلیه فی هذا الکتاب، و روی هناک نزول الآیة- عندئذٍ- بإسناده عن زید بن أرقم، و الرازی نفسه لم یعتبر منها إلّا ما زاد علی روایة الطبریّ فی تاسع الوجوه من التهیّب من الیهود و النصاری، و ستقف علی حقیقة الحال فیه.
فهی غیر صالحة للاعتماد علیها، و لا ناهضة لِمجابهة الأحادیث المعتبرة

السابق ذكرها التی رواها من قدّمنا ذكرهم من أعاظم العلماء كالطبریّ، و ابن أبی حاتم، و ابن مردویه، و ابن عساكر، و أبی نعیم، و أبی إسحاق الثعلبیّ، و الواحدیّ، و السجستانیّ و الحَسكانیّ، و النطنزیّ، و الرسعنیّ و غیرهم بأسانید جمّة، فما ظنّک بحدیث یعتبره هؤلاء الأئمّة؟
علی أنَّ اللائح علی غیر واحد من الوجوه- [مع] لوائح الافتعال السائد علیها- عدم التلاؤم بین سیاق الآیة و سبب النزول، فلا یعدو جمیعها أن یكون تفسیراً بالرأی، أو استحساناً من غیر حجّة، أو تكثیراً للَّغط أمام حدیث الولایة، فتّا فی عضده، و تخذیلًا عن تصدیقه، و یأبی اللَّه إلّا أن یتمّ نوره.
قال الرازی «2» بعد عدّ الوجوه:
اعلم أنَّ هذه الروایات و إن كثرت، إلّا أنَّ الأولی حمله علی أنَّه تعالی آمنه من مكر الیهود و النصاری و أمره بإظهار التبلیغ من غیر مبالاة منه بهم؛ و ذلک لأنّ ما قبل هذه الآیة بكثیر و ما بعدها بكثیر، لمّا كان كلاماً مع الیهود و النصاری امتنع إلقاء هذه

---

(1). غرائب القرآن: 6/ 194.
(2). التفسیر الكبیر: 12/ 50.

الآیة الواحدة فی البین علی وجه تكون أجنبیّة عمّا قبلها و ما بعدها. انتهی.
و أنت تری أنَّ ترجیحه لهذا الوجه مجرّد استنباط منه بملاءمة سیاق الآیات من غیر استناد إلی أیّة روایة، و نحن إذا علمنا أنَّ ترتیب الآیات فی الذكر غیر ترتیبها فی النزول نوعاً، فلا یهمّنا مراعاة السیاق تجاه النقل الصحیح، و تزید إخباتاً إلی ذلک بملاحظة ترتیب نزول السور المخالف لترتیبها فی القرآن، و الآیات المكیة فی السّور المدنیّة و بالعكس، قال السیوطی فی الإتقان «1» (1/ 24):
فصلٌ: الإجماع و النصوص المترادفة علی أنَّ ترتیب الآیات توقیفیّ لا شبهة فی ذلک، أمّا الإجماع فنقله غیر واحد منهم: الزركشی فی البرهان «2»، و أبو جعفر بن الزبیر فی مناسباته، و عبارته: ترتیب الآیات فی سورها واقع بتوقیفه صلی الله علیه و سلم و أمره من غیر خلاف فی هذا بین المسلمین.
ثمّ ذكر نصوصاً علی أنَّ النبیّ صلی الله علیه و سلم كان یلقِّن أصحابه و یعلِّمهم ما نزل علیه من القرآن علی الترتیب الذی هو الآن فی مصاحفنا بتوقیف جبرئیل إیّاه علی ذلک، و إعلامه عند نزول كلّ آیة: أنَّ هذه الآیة تكتب عقب آیة كذا فی سورة كذا. انتهی.
علی أنَّ طبع الحال یستدعی أن یكون تهیّبه صلی الله علیه و آله و سلم من الیهود و النصاری فی أُولَیات البعثة، و علی فرض التنازل بعد الهجرة بیسیر، لا فی أُخریاتِ أیّامهِ التی كان یهدِّد فیها دول العالم، و تهابه الأُمم، و قد فتح

خيبر، و استأصل شأفة بنى قريضة و النضير، و عنت له الوجوه، و خضعت له الرقاب طوعاً و كرهاً، و فيها كانت حجّة الوداع التى نزلت فيها الآية، كما عرفت ذلک من الأحاديث السابقة، و يعلمنا القرطبى فى تفسيره «3» (6/ 30) بالإجماع على أنَّ سورة المائدة مدنيّة ثمّ نقل عن النقّاش نزولها

____
(1). الإتقان فى علوم القرآن: 1/ 172.
(2). تفسير البرهان: 1/ 64.
(3). الجامع لأحكام القرآن: 6/ 22.

فى عام الحديبيّة سنة (6)، فأتبعه بالنقل عن ابن العربى: بأنّ هذا حديثٌ موضوعٌ لا يحلُّ لمسلم اعتقاده... إلى أن قال:
و من هذه السورة ما نزل فى حجّة الوداع، و منها ما نزل عام الفتح، و هو قوله تعالى: (وَ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ...) «1» الآية. و كلُّ ما نزل بعد هجرة النبىّ صلى الله عليه و سلم فهو مدنى، سواءٌ نزل بالمدينة أو فى سفر من الأسفار، إنَّما يرسم بالمكّى ما نزل قبل الهجرة.
و قال الخازن فى تفسيره «2» (1/ 448): سورة المائدة نزلت بالمدينة إلّا قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) فإنّها نزلت بعرفة فى حجّة الوداع.
و أخرجا- القرطبى و الخازن- عن النبىّ صلى الله عليه و سلم قوله فى حجّة الوداع: إنَّ سورة المائدة من آخر القرآن نزولًا.
و قال السيوطى فى الإتقان «3» (1/ 20): عن محمد بن كعب من طريق أبى عبيد: إنَّ سورة المائدة نزلت فى حجّة الوداع فيما بين مكّة و المدينة.
و فى (1/ 11): عن فضائل القرآن لابن الضريس، عن محمد بن عبد اللَّه بن أبى جعفر الرازى، عن عمرو بن هارون، عن عثمان بن عطا الخراسانى، عن أبيه، عن ابن عبّاس:
إنَّ أوّل ما أُنزل من القرآن: (اقرأ باسم ربک) ثمَّ (ن) ثمَّ (يا أيها المزمل) إلى أن عدَّ الفتح، ثمّ المائدة، ثمّ البراءة، فجعل البراءة آخر سورة نزلت المائدة قبلها.
و روى ابن كثير فى تفسيره (2/ 2) عن عبد اللَّه بن عمر: أنَّ آخر سورة أُنزِلت

____
(1). المائدة: 2.
(2). تفسير الخازن: 1/ 429.
(3). الإتقان فى علوم القرآن: 1/ 52 و 26.

سورة المائدة و الفتح- يعنى سورة النصر- و نقل من طريق أحمد و الحاكم و النسائي عن عائشة: أنَّ المائدة آخر سورة نزلت.

و بهذه كلّها تعرف قيمة ما رواه القرطبى فى تفسيره «1» (6/ 244)، و ذكره السيوطى فى لباب النقول «2» (ص 117) من طريق ابن مردويه و الطبرانى عن ابن عبّاس من أنَّ أبا طالب كان يرسل كلَّ يوم رجالًا من بنى هاشم يحرسون النبىّ حتى نزلت هذه الآية (وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)، فأراد أن يرسل معه من يحرسه،

فقال: «يا عمّ إنَّ اللَّه عصمنى من الجن و الإنس».

فإنّه يستدعى أن تكون الآية مكية، و هو أضعف من أن يقاوم الأحاديث المتقدّمة و الإجماع الآنف و نصوص المفسِّرين.

ذيلٌ فى المقام:

قال القرطبى فى تفسيره «3» (6/ 242) فى قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ):

هذا تأديب للنبىّ صلى الله عليه و سلم و تأديب لحَمَلة العلم من أمّته ألّا يكتموا شيئاً من أمر شريعته، و قد علم اللَّه تعالى من أمر نبيّه أنَّه لا يكتم شيئاً من وحيه، و فى صحيح مسلم «4» عن مسروق عن عائشة أنَّها قالت: من حدّثك أنَّ محمداً صلى الله عليه و سلم كتم شيئاً من الوحى فقد كذب، و اللَّه تعالى يقول: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ) الآية.

و قبّح اللَّه الروافض حيث قالوا: إنَّه عليه السلام كتم شيئاً ممّا أَوحى اللَّه إليه كان بالناس حاجة إليه. انتهى.

---

(1). الجامع لأحكام القرآن: 6/ 158.

(2). لباب النقول فى أسباب النزول: ص 83.

(3). الجامع لأحكام القرآن: 6/ 157.

(4). صحيح مسلم: 1/ 208 ح 287 كتاب الإيمان.

و زاد القسطلانى فى إرشاد السارى «1» (7/ 101) ضغثاً على إبّالة فقال: قالت الشيعة: إنَّه قد كتم أشياء على سبيل التقيّة.

و ليتهما أوعزا إلى مصدر هذه الفِرْية على الشيعة من عالم ذكرها، أو مؤلِّف تضمّنها، أو فرقة تنتحلها، نعم لم يجدا شيئاً من ذلك، بل حَسِبا أنَّهما مصدَّقان فى كلِّ ما ينبزان به أمّةً من الأمم على أىّ حال، أو أنَّه ليس للشيعة تآليف محتوية على معتقداتهم هى مقاييس فى كلّ ما يُعزى إليهم، أو أنَّ جيلهم المستقبل لا ينتج رجالًا يناقشون المفترين الحساب، فمن هنا و هنا راقهما تشويه سمعة الشيعة، كما راق غيرهم، فتحرَّوا الوقيعة فيهم بالمفتريات؛ ليثيروا عليهم عواطف، و يخذِّلوا عنهم أمماً، فحدّثوا عنهم كما يحدِّثون عن الأمم البائدة الذين لا مُدافع عنهم، و الشيعة لم تجرؤ قطّ على قُدس صاحب الرسالة بإسناد كتمان ما يجب عليه تبليغه إليه صلى الله عليه و آله و سلم إلّا أن يكون للتبليغ ظرف معيّن، فما كان يسبق الوحى الإلهى

بتقديم المظاهرة به قبل ميعاده.
اللّهمّ إن كانا- الرجلان- يُمعِنان النظر فى أقاويل أصحابهم المقولة فى الآية الكريمة من الوجوه العشرة التى ذكرها الرازى لَوقفا على قائل ما قذفا الشيعة به، فإنَّ منهم من يقول: إنَّ الآية نزلت فى الجهاد، فإنَّه صلى الله عليه و آله و سلم كان يُمسک أحياناً من حثِّ المنافقين على الجهاد.
و آخر منهم يقول: إنَّها نزلت لمّا سكت النبىّ عن عيب آلهة الوثنيِّين!.
و ثالث يقول: كتم آية التخيير عن أزواجه- كما مرّ (ص 225)- فنزول الآية على هذه الوجوه ينبئ عن قعود النبىّ عمّا أُرسِل إليه، حاشا نبىّ العظمة و القداسة.
(وَ إِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ* وَ إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ) «2»

---

(1). إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى: 10/ 210.
(2). الحاقّة: 48- 49.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:447

و من الآيات النازلة يوم الغدير فى أمير المؤمنين عليه السلام قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً) «1»

أصفقت الإماميّة عن بَكْرَةِ أبيهم على نزول هذه الآية الكريمة حول نصّ الغدير بعد إصحار النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بولاية مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بألفاظ دُرِّيّة صريحة، تتضمّن نصّا جليّا عرفته الصحابة و فهمته العرب، فاحتجَّ به من بلغه الخبر، و صافق الإماميّة على ذلك كثيرون من علماء التفسير و أئِمّة الحديث و حفظة الآثار من أهل السنّة، و هو الذى يساعده الاعتبار و يؤكّده النقل الثابت فى تفسير الرازى «2» (3/ 529) عن أصحاب الآثار:

أنَّه لَمّا نزلت هذه الآية على النبىّ صلى الله عليه و سلم لم يُعمَّر بعد نزولها إلّا أحداً و ثمانين يوماً، أو اثنين و ثمانين. و عيّنه أبو السعود فى تفسيره «3» بهامش تفسير الرازى (3/ 523).

و ذكر المؤرِّخون منهم «4»: أنَّ وفاته صلى الله عليه و آله و سلم فى الثانى عشر من ربيع الأوّل، و كأنّ فيه تسامحاً بزيادة يوم واحد على الاثنين و ثمانين يوماً بعد إخراج يومى الغدير و الوفاة، و على أىٍّ فهو أقرب إلى الحقيقة من كون نزولها يوم عرفة، كما جاء فى صحيحى البخارى و مسلم «5» و غيرهما لزيادة الأيّام حينئذٍ، على أنَّ ذلك معتضدٌ

---

(1). المائدة: 3.

(2). التفسير الكبير: 11/ 139.

(3). إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: 3/ 7.

(4). راجع تاريخ الكامل: 2/ 134 [2/ 9 حوادث سنة 11 ه‍]، و إمتاع المقريزى: ص 548، و تاريخ ابن كثير: 6/ 332 [البداية و النهاية: 6/ 365 حوادث سنة 11 ه‍] و عدّه مشهوراً، و السيرة الحلبيّة: 3/ 382 [3/ 353]. (المؤلف)

(5). صحيح البخارى: 4/ 1600 ح 4145، صحيح مسلم: 5/ 517 ح 3 كتاب التفسير.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:448

بنصوصٍ كثيرة لا محيص عن الخضوع لمفادها، فإلى الملتقى:

1- الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبرىّ: المتوفّى (310).

روى فى كتاب الولاية بإسناده عن زيد بن أرقم نزول الآية الكريمة يوم غدير خُمّ فى أمير المؤمنين عليه السلام فى الحديث الذى مرّ (ص 215).

-2
الحافظ ابن مردويه الأصفهانىّ: المتوفّى (410)، روى من طريق أبى هارون العبدى عن أبى سعيد الخُدرىّ:
أنَّها نزلت على رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يوم غدير خُمّ حين قال لعلىٍّ: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه».
ثمّ رواه عن أبى هريرة، و فيه: أنَّه اليوم الثامنَ عشَرَ من ذى الحجّة؛ يعنى مرجعه عليه السلام من حجّة الوداع. تفسير ابن كثير (2/ 14).
و قال السيوطى فى الدرّ المنثور «1» (2/ 259): أخرج ابن مردويه و ابن عساكر «2» بسند ضعيف عن أبى سعيد الخُدرى قال:
لمّا نصب رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم عليّا يوم غدير خُمّ، فنادى له بالولاية هبط جبرئيل عليه بهذه الآية (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ).
و أخرج ابن مردويه و الخطيب «3» و ابن عساكر «4» بسند ضعيف «5» عن أبى

---

(1). الدرّ المنثور: 3/ 19.
(2). تاريخ مدينة دمشق: 12/ 237، و فى ترجمة الإمام علىّ بن أبى طالب من تاريخ دمشق،- الطبعة المحقّقة-: 2/ 85 ح 588.
(3). تاريخ بغداد: 8/ 290 رقم 4392.
(4). تاريخ مدينة دمشق: 12/ 235، و فى ترجمة الإمام علىّ بن أبى طالب من تاريخ دمشق،- الطبعة المحقّقة-: 2/ 76 ح 577.
(5). ستعرف صحّته فى صوم الغدير، و أنَّ تضعيفه تحكّم، و الحديث واضح، و رجال إسناده كلّهم ثقات. (المؤلف)

هريرة قال: لمّا كان غدير خُمّ- و هو اليوم الثامن عشر من ذى الحجّة- قال النبىُّ صلى الله عليه و سلم:
«من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه»، فأنزل اللَّه (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ).
و روى عنه فى الإتقان «1» (1/ 31)- طبع سنة (1360)- بطريقيه.
و ذكر البَدَخشى فى مفتاح النجا «2» عن عبد الرزّاق الرسعنى، عن ابن عبّاس ما مرّ (ص 220).
ثمّ قال: و أخرج ابن مردويه عن أبى سعيد الخُدرى رضى الله عنه مثله، و فى آخره:
فنزلت (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) الآية، فقال النبىّ صلى الله عليه و سلم: «اللَّه أكبر على إكمال الدين، و إتمام النعمة، و رضا الربّ برسالتى، و الولاية لعلىّ بن أبى طالب».
و نقله بهذا اللفظ عن تفسيره الإربلى فى كشف الغمّة «3» (ص 95).
و قال القطيفى فى الفرقة الناجية: روى أبو بكر بن مردويه الحافظ بإسناده

إلى أبى سعيد الخُدرىّ:
أنَّ النبىَّ صلى الله عليه و آله و سلم يوم دعا الناس إلى غدير خُمّ أمر بما كان تحت الشجرة من شوک فقُمَّ، و ذلک يوم الخميس و دعا الناس إلى علىٍّ، فأخذ بضَبْعيه «4»، فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبط رسول اللَّه، فلم يفترقا حتى نزلت هذه الآية: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)، فقال... إلى آخر ما يأتى عن أبى نعيم الأصبهانى حرفياً.
3- الحافظ أبو نعيم الأصبهانىّ: المتوفّى (430).
روى فى كتابه ما نزل من القرآن فى علىّ «5» قال:

---

(1). الإتقان: 1/ 53.
(2). مفتاح النجا: الورقة 34 باب 3 فصل 11.
(3). كشف الغمّة: 1/ 330.
(4). مثنّى ضبع، و هو وسط العَضُد أو العَضُد كلّها.
(5). ما نزل من القرآن فى علىّ عليه السلام: ص 56.

حدّثنا محمد بن أحمد بن علىّ بن مخلد المحتسب، المتوفّى (357)، قال: حدّثنا محمد بن عثمان بن أبى شيبة، قال: حدّثنى يحيى الحِمّانى، قال: حدّثنى قيس بن الربيع، عن أبى هارون العبدى، عن أبى سعيد الخُدرى رضى الله عنه:
أنَّ النبىّ صلى الله عليه و سلم دعا الناس إلى علىٍّ فى غدير خُمّ و أمر بما تحت الشجرة من الشوک فقُمّ، و ذلک يوم الخميس، فدعا عليّا، فأخذ بضَبعيه، فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطى رسول اللَّه، ثمّ لم يتفرّقوا حتى نزلت هذه الآية: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) الآية. فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «اللَّه أكبر على إكمال الدين، و إتمام النعمة، و رضا الربّ برسالتى و بالولاية لعلىٍّ عليه السلام من بعدى.
ثمّ قال: من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و انصُرْ من نَصَره، و اخذُلْ من خَذَله».
فقال حسّان: ائذن لى يا رسول اللَّه أن أقول فى علىٍّ أبياتاً تسمعهنّ. فقال: «قُل على بركة اللَّه».
فقام حسّان، فقال: يا معشر مشيخة قريش أُتبعها قولى بشهادة من رسول اللَّه فى الولاية ماضية. ثمّ قال:
يُناديهمُ يومَ الغديرِ نَبيُّهُمْبِخُمٍّ فَأَسْمِعْ بالرسول مناديا
يقول فمَن مولاكُمُ و وَليُّكُمفقالوا و لم يُبدوا هناک التعاميا
إلهک مولانا و أنت وليُّناو لم تَرَ منّا فى الولاية عاصيا
فقال له قم يا علىُّ فإنّنىرَضِيتُک منْ بعدى إماماً و هاديا
فمَن كنتُ مولاهُ فهذا وليُّهفكونوا له أنصارَ صدق مَواليا

هناک دعا اللّهمّ والِ وليَّه‌و كُن للذى عادى عليّا مُعاديا
و بهذا اللفظ رواه الشيخ التابعى سُلَيم بن قيس الهلالى فى كتابه «1»، عن أبى

---

(1). كتاب سُلَيم بن قيس: 2/ 828 ح 39.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:451

سعيد الخُدري، قال:
إنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم دعا الناس بغدير خمّ، فأمر بما كان تحت الشجر من الشوک فقمّ، و كان ذلک يوم الخميس، ثمّ دعا الناس إليه، و أخذ بضَبْعِ علىّ بن أبى طالب، فرفعها حتى نظرتُ إلى بياض إبط رسول اللَّه. الحديث بلفظه.
4-
الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادىّ: المتوفّى (463).
روى فى تاريخه (8/ 290) عن عبد اللَّه بن علىّ بن محمد بن بشران، عن الحافظ علىّ بن عمر الدارقطنى، عن حبشون الخلّال، عن علىّ بن سعيد الرملى، عن ضمرة، عن ابن شوذب، عن مطر الورّاق، عن ابن حوشب، عن أبى هريرة، عن النبىّ صلى الله عليه و سلم.
و عن أحمد بن عبد اللَّه النيرى، عن علىٍّ بن سعيد، عن ضمرة، عن ابن شوذب، عن مطر، عن ابن حوشب، عن أبى هريرة، عن النبىّ صلى الله عليه و سلم أنَّه قال:
«من صام يوم الثامن عشَرَ من ذى الحجّة كُتب له صيام ستّين شهراً»، و هو يوم غدير خُمّ لمّا أخذ النبىّ صلى الله عليه و سلم بيد علىّ بن أبى طالب، فقال: «أ لستُ أولى بالمؤمنين؟ قالوا: بلى يا رسول اللَّه. قال: من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه».
فقال عمر بن الخطّاب: بخٍ بخٍ يا ابن أبى طالب أصبحت مولاى و مولى كلِّ مسلم. فأنزل اللَّه (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) الآية.
-5
الحافظ أبو سعيد السجستانىّ: المتوفّى (477).
فى كتاب الولاية بإسناده عن يحيى بن عبد الحميد الحِمّانى الكوفى، عن قيس ابن الربيع، عن أبى هارون، عن أبى سعيد الخُدرى:
أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم لمّا دعا الناس بغدير خُمّ أمر بما كان تحت الشجرة من الشوک فقُمّ و ذلک يوم الخميس... إلى آخر اللفظ المذكور بطريق أبى نعيم الأصبهانى.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:452

6- أبو الحسن ابن المغازلىّ، الشافعىّ: المتوفّى (483).
رِوى فى مناِقبه «1» عن أبى بكر أحمد بن محمد بن طِاوان، قال: أخبرنا

أبو الحسين أحمد بن الحسين بن السمّاک، قال: حدّثنى أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير الخلدى، حدّثنى علىّ بن سعيد بن قتيبة الرملى، قال: حدّثنى ضمرة بن ربيعة القرشى، عن ابن شوذب، عن مطر الورّاق، عن شهر بن حوشب، عن أبى هريرة... إلى آخر اللفظ المذكور بطريق الخطيب البغدادى.
العمدة «2» (ص 52). و ذكره جمع آخرون.
7-
الحافظ أبو القاسم الحاكم الحسكانىّ: المترجم (ص 112).
قال «3»: أخبرنا أبو عبد اللّه الشيرازى، قال: أخبرنا أبو بكر الجرجرائى، قال: حدّثنا أبو أحمد البصرى، قال: حدّثنا أحمد بن عمّار بن خالد، قال: حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحِمّانى، قال: حدّثنا قيس بن الربيع، عن أبى هارون العبدى، عن أبى سعيد الخُدرى: أنَّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم لمّا نزلت هذه الآية (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) قال:
«اللّه أكبر على إكمال الدين، و إتمام النعمة، و رضا الربّ برسالتى، و ولاية علىّ ابن أبى طالب من بعدى.
و قال: من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و انصُر من نصره، و اخذُل من خذله».
8- الحافظ أبو القاسم بن عساكر الشافعىّ، الدمشقىّ: المتوفّى (571).

---
(1). مناقب علىّ بن أبى طالب عليه السلام: ص 18 ح 24.
(2). العمدة لابن البطريق: ص 106.
(3). شواهد التنزيل: 1/ 201 ح 211.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:453
روى الحديث المذكور بطريق ابن مردويه عن أبى سعيد و أبى هريرة، كما فى الدرّ المنثور «1» (2/ 259).
9-
أخطب الخطباء الخوارزمىّ: المتوفّى (568).
قال فى المناقب «2» (ص 80):
أخبرنا سيّد الحفّاظ أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمى فيما كتب إلىّ من همدان، أخبرنى أبو الفتح عبدوس بن عبد اللّه بن عبدوس الهمدانى كتابةً [أخبرنى الشريف أبو طالب المفضّل بن محمد الجعفرى بأصبهان، أخبرنى الحافظ أبو بكر بن مردويه إجازة، حدّثنى جدّى] «3»، حدّثنى عبد اللّه بن إسحاق البغوى، حدّثنى الحسن بن عليل الغنوى، حدّثنى محمد بن عبد الرحمن الزرّاع، حدّثنى قيس بن حفص، حدّثنى علىّ بن الحسن العبدى، عن أبى هارون العبدى، عن أبى سعيد الخُدرى أنَّه قال:
إنَّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم يوم دعا الناس إلى غدير خُمّ أمر بما

كان تحت الشجرة من الشوک فقمَّ، و ذلک یوم الخمیس، ثمّ دعا الناس إلی علیٍّ، فأخذ بضَبْعِه، فرفعها حتی نظر الناس إلی إبطیه «4»، حتی نزلت هذه الآیة (الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ). الآیة... إلی آخر الحدیث بلفظٍ مرّ بطریق أبی نعیم الأصفهانی.
و روی فی المناقب «5» (ص 94) بالإسناد عن الحافظ أحمد بن الحسین البیهقی، عن الحافظ أبی عبد اللَّه الحاکم، عن أبی یعلی الزبیر بن عبد اللَّه الثوری، عن أبی جعفر

---

(1). الدرّ المنثور: 3/ 19.
(2). المناقب: ص 135 ح 152.
(3). ما بین المعقوفین أثبتناه من المصدر.
(4). فی فرائد السمطین [1/ 74 باب 12 ح 40] نقلًا عن الخوارزمی: ثمّ لم یتفرّقا حتی نزلت...، و فی لفظه الآخر عنه: ثمّ لم یتفرّقوا حتی نزلت... مثل لفظ أبی نعیم. (المؤلف)
(5). المناقب: ص 156 ح 184.

أحمد بن عبد اللَّه البزّاز، عن علیّ بن سعید الرملی، عن ضمرة، عن ابن شوذب، عن مطر الورّاق... إلی آخر ما مرّ عن الخطیب البغدادی سنداً و متناً.
-10-
أبو الفتح النطَنْزی: روی فی کتابه الخصائص العلویّة عن أبی سعید الخُدری بلفظ مرّ (ص 43)، و عن الخُدری و جابر الأنصاری أنَّهما قالا:
لمّا نزلت (الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ) الآیة، قال النبیُّ صلی الله علیه و سلم: «اللَّه أکبر علی إکمال الدین، و إتمام النعمة، و رضا الربّ برسالتی، و ولایة علیّ بن أبی طالب بعدی».
و فی الخصائص بإسناده عن الإمامین الباقر و الصادق علیهما السلام قالا: «نزلت هذه الآیة- یعنی آیة التبلیغ- یوم الغدیر، و فیه نزلت (الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ) قال: و قال الصادق علیه السلام: أی (الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ) بإقامة حافظه، (وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی)؛ أی بولایتنا (وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً) أی تسلیم النفس لأمرنا».
و بإسناده فی خصائصه- أیضاً- عن أبی هریرة حدیث صوم الغدیر بلفظ مرّ بطریق الخطیب البغدادی، و فیه نزول الآیة فی علیٍّ یوم الغدیر.
-11-
أبو حامد سعد الدین الصالحانیّ:
قال شهاب الدین أحمد فی توضیح الدلائل علی ترجیح الفضائل:
و بالإسناد المذکور عن مجاهد رضی الله عنه قال: نزلت هذه الآیة (الْیَوْمَ

أكْمَلْتُ لَكُمْ) بغدير خُمّ، فقال رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و على آله و بارك و سلّم-: «اللّٰه أكبر على إكمال الدين، و إتمام النعمة، و رضا الربّ برسالتى، و الولاية لعلىّ». رواه الصالحانى «1».

---

(1). قال شهاب الدين فى توضيح دلائله: قال الإمام العالم الأديب الأريب، المحلّى بسجايا المكارم، الملقّب بين الأجلّة الأئمّة الأعلام بمحيى السنّة، و ناصر الحديث، و مجدّد الإسلام، العالم الربّانى، و العارف السبحانى سعد الدين أبو حامد محمود بن محمد بن حسين بن يحيى الصالحانى فى عباراته الفائقة و إشاراته الرائقة من كتابه، شكر اللّٰه تعالى مسعاه، و أكرم بفضله مثواه... إلخ. (المؤلف)

12- أبو المظفّر سبط ابن الجوزىّ الحنفىّ، البغدادىّ: المتوفّى (654).

ذكر فى تذكرته «1» (ص 18) ما أخرجه الخطيب البغدادى المذكور (ص 232) من طريق الحافظ الدارقطنى.

-13

شيخ الإسلام الحمّوئىّ، الحنفىّ: المتوفّى (722).

روى فى فرائد السمطين فى الباب الثانى عشر «2» قال:

أنبأنى الشيخ تاج الدين أبو طالب علىّ بن أنجب بن عثمان بن عبيد اللَّه الخازن، قال: أنبأنا الإمام برهان الدين ناصر بن أبى المكارم المطرزى إجازة قال: أنبأنا الإمام أخطب خوارزم أبو المؤيّد الموفَّق بن أحمد المكى الخوارزمى، قال: أخبرنى سيّد الحفّاظ فيما كتب إلىَّ من همدان... إلى آخر ما مرّ عن أخطب الخطباء الخوارزمى سنداً و متناً.

و روى عن سيّد الحفّاظ أبى منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمى قال: أخبرنا الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد المقرى الحافظ قال: نبّأنا أحمد «3» ابن عبد اللّٰه بن أحمد قال: نبّأنا محمد بن أحمد، قال: نبّأنا محمد بن عثمان بن أبى شيبة، قال: نبّأنا يحيى الحِمّانى قال: نبّأنا قيس بن الربيع، عن أبى هارون العبدى، عن أبى سعيد الخُدرى:

أنَّ رسول اللّٰه صلى الله عليه و سلم دعا الناس إلى علىٍّ... إلى آخر الحديث بلفظ مرّ بطريق أبى نعيم (ص 232).

ثمّ قال: حديثٌ له طرق كثيرة إلى أبى سعيد سعد بن مالك الخُدرى الأنصارىّ.

---

(1). تذكرة الخواص: ص 30.

(2). فرائد السمطين: 1/ 72 ح 39.

(3). هو الحافظ أبو نعيم الأصفهانى.

-14
عماد الدين بن كثير القرشىّ، الدمشقىّ، الشافعىّ: المتوفّى (774).
روى فى تفسيره (2/ 14) من طريق ابن مردويه عن أبى سعيد الخُدرى و أبى هريرة: أنَّهما قالا: إنَّ الآية نزلت يوم غدير خُمّ فى علىّ.
و روى فى تاريخه «1» (5/ 210) حديث أبى هريرة المذكور بطريق الخطيب البغدادى. و له هناک كلامٌ يأتى بيانه فى صوم الغدير.
15- جلال الدين السيوطىّ، الشافعىّ: المتوفّى (911).
رواه فى الدرّ المنثور «2» (2/ 259) من طريق ابن مردويه و الخطيب و ابن عساكر بلفظ مرّ فى رواية ابن مردويه.
و قال فى الإتقان «3» (1/ 31) فى عدّ الآيات السفريّة:
منها (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) فى الصحيح عن عمر أنَّها نزلت عشيّة عرفة يوم الجمعة عام حجّة الوداع، له طرقٌ كثيرةٌ، لكن أخرج ابن مردويه عن أبى سعيد الخُدرى: أنَّها نزلت يوم غدير خُمّ. و أخرج مثله من حديث أبى هريرة، و فيه: أنَّه اليوم الثامن عَشَرَ من ذى الحجّة
مرجعه من حجّة الوداع و كلاهما لا يصحّ. انتهى.
قلنا: إن كان مراده من عدم الصحّة غميزة فى الإسناد، ففيه أنَّ رواية أبى هريرة صحيحة الإسناد عند أساتذة الفنّ، منصوصٌ على رجالها بالتوثيق، و سنفصِّل ذلک عند ذكر صوم الغدير، و حديث أبى سعيد له طرق كثيرة، كما مرّ فى كلام الحمّوئى فى فرائده، على أنَّ الرواية لم تختصّ بأبى سعيد و أبى هريرة، فقد عرفت أنَّها رواها جابر بن عبد اللَّه، و المفسّر التابعىّ مجاهد المكّى، و الإمامان الباقر و الصادق- صلوات اللَّه عليهما- و أسند إليهم العلماء مُخبتين إليها.

---

(1). البداية و النهاية: 5/ 232 حوادث سنة 10 ه.
(2). الدرّ المنثور: 3/ 19.
(3). الإتقان فى علوم القرآن: 1/ 53.

كما أنَّها لم تختصّ روايتها من العلماء و حفّاظ الحديث بابن مردويه، و قد سمعت عن السيوطى نفسه فى دُرّه المنثور رواية الخطيب و ابن عساكر، و عرفت أنَّ هناک جمعاً آخرين أخرجوها بأسانيدهم، و فيهم مثل الحاكم النيسابورى، و الحافظ البيهقى، و الحافظ ابن أبى شيبة، و الحافظ الدارقطنى، و الحافظ الديلمى، و الحافظ [أبى علىّ] الحدّاد، و غيرهم. كلُّ ذلک من دون غمز فيها عن أىٍّ منهم.
و إن كان يريد عدم الصحّة من ناحية معارضتها لما رُوى من نزول الآية يوم عرفة فهو مجازِفٌ فى الحكم الباتّ بالبطلان على أحد الجانبين، وهب أنَّه ترجّح فى نظره الجانِب الآخر، لكنّه لا يستدعى الحكم القطعى ببطلان هذا

الجانب، كما هو الشأن عند تعارض الحديثين، لا سيّما مع إمكان الجمع بنزول الآية مرّتين، كما احتمله سبط ابن الجوزى فى تذكرته «1» (ص 18)، كغير واحدةٍ من الآيات الكريمة النازلة غير مرّةٍ واحدةٍ، و منها البسملة النازلة فى مكّة مرّة، و فى المدينة أخرى، و غيرها ممّا يأتى.
على أنَّ حديث نزولها يوم الغدير معتضد بما قدّمناه عن الرازى و أبى السعود و غيرهما من أنَّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم لم يعمّر بعد نزولها إلّا أحداً أو اثنين و ثمانين يوماً. فراجع (ص 230)، و السيوطى فى تحكّمه هذا قلّد ابن كثير، فإنّه قال في تفسيره (2/ 14) بعد ذكر الحديث بطريقيه: لا يصح هذا و لا هذا. فالبادى أظلم.
16- ميرزا محمد البَدَخْشىّ، ذكر فى مفتاح النجا «2» ما أخرجه ابن مردويه كما مرّ فى (ص 231).
و بعد هذا كلّه، فإن تعجب فعجبٌ
قول الآلوسى فى روح المعانى «3» (2/ 249):

---

(1). تذكرة الخواص: ص 30.
(2). مفتاح النجا: الورقة 34 باب 3 فصل 11.
(3). روح المعانى: 6/ 61.

أخرج الشيعة عن أبى سعيد الخُدرى أنَّ هذه الآية نزلت بعد أن قال النبىّ صلى الله عليه و سلم لعلىٍّ- كرّم اللَّه وجهه- فى غدير خُمّ: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه». فلمّا نزلت قال- عليه الصلاة و السلام-: «اللَّه أكبر على إكمال الدين، و إتمام النعمة، و رضا الربِّ برسالتى، و ولاية علىّ- كرّم اللَّه تعالى وجهه- بعدى»
، و لا يخفى أنَّ هذا من مُفترياتهم، و ركاكة الخبر شاهدٌ على ذلك فى مبتدأ الأمر. انتهى.
و نحن لا نحتمل أنَّ الآلوسى لم يقف على طرق الحديث و رواته حتى حداه الجهل الشائن إلى عَزْو الرواية إلى الشيعة فحسب، لكن بواعثه دعته إلى التمويه و الجَلَبة أمام تلك الحقيقة الراهنة، و هو لا يحسب أنَّ وراءه من يناقشه الحساب بعد الاطّلاع على كتب أهل السنّة و رواياتهم.
ألا مُسائِلٌ هذا الرجل عن تخصيصه الرواية بالشيعة؟ و قد عرفت من رواها من أئمّة الحديث و قادة التفسير و حملة التاريخ من غيرهم.
ثمّ عن حصره إسناد الحديث بأبى سعيد؟ و قد مضت رواية أبى هريرة و جابر ابن عبد اللَّه و مجاهد و الإمامين الباقر و الصادق عليهما السلام له.
ثمّ عن الركاكة التى حسبها فى الحديث، و جعلها شاهداً على كونه من مُفتريات الشيعة: أ هى فى لفظه؟ و لا يعدوه أن يكن لِدَةَ سائرِ الأحاديث المرويّةِ، و هو خالٍ عن أىّ تعقيد، أو ضعف فى الأسلوب، أو تكلّف فى

البیان، أو تنافر فی ًالترکیب، جارٍ علی مجاری العربیّة المحضة.
أو فی معناه؟ و لیس فیه منها ًشیء، غیر أن یقول الآلوسی: إنَّ ما یُروی فی فضل أمیر المؤمنین علیه السلام و ما یُسند إلیه من فضائل کلّها رکیکة؛ لأنّها فی فضله، و هذا هو النّصب المُسِفُّ بصاحبه إلی هُوّة الهلکة، و لیت شعری ما ذنب الشیعة إن رووا صحیحاً و عضدتهم علی ذلک روایات أهل السنّة؟ غیرَ أنَّ الناصب مع ذلک یتیه فی

غلوائه، و یجاثیک علی العناد، فیقول: أخرج الشیعة... و لا یخفی أنَّ هذا من مُفتریاتهم...
و بوسعنا الآن أن نسرد لک الأحادیث الرکیکة التی شحن بها کتابه الضخم؛ حتی یمیز الناقد المنصفُ الرکیکَ من غیره، لکنّا نمرُّ علیها کراماً.
(کَلَّا إِنَّهُ تَذْکِرَةٌ* فَمَنْ شاءَ ذَکَرَهُ* وَ ما یَذْکُرُونَ إِلَّا أَنْ یَشاءَ اللَّهُ) «1»

---

(1). المدَّثّر: 54- 56.

و من الآيات النازلة بعد نصّ الغدير قوله تعالى من سورة المعارج:
(سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ* لِلْكافِرينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ* مِنَ اللَّهِ ذِی الْمَعارِجِ) «1»
و قد أذعنت له الشيعة، و جاء مثبتاً فی كتب التفسير و الحديث لمن لا يُستهان بهم من علماء أهل السنّة، و دونک نصوصها:
-1
الحافظ أبو عُبيد الهروىّ: المتوفّى بمكّة (223، 224)، المترجم (ص 86).
روى فی تفسيره غريب القرآن قال: لمّا بلّغ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فی غدير خُمّ ما بلّغ، و شاع ذلک فی البلاد أتى جابر «2» بن النضر بن الحارث بن كلدة العبدری. فقال:
يا محمد أمرتَنا من اللَّه أن نشهد أن لا إله إلّا اللَّه، و أنَّک رسول اللَّه، و بالصلاة، و الصوم، و الحجّ، و الزكاة، فقبلنا منک، ثمّ لم ترضَ بذلک حتى رفعتَ بضَبْع ابن عمِّک ففضّلته علينا، و قلت: من كنتُ مولاه فعلیٌّ مولاه، فهذا شی‌ءٌ منک، أم من اللَّه؟ فقال رسول اللَّه: «و الذی لا إله إلّا هو إنَّ هذا من اللَّه».
فولّى جابر يريد راحلته، و هو يقول: اللّهمّ إن كان ما يقول محمد حقّا فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حجارةً من السماء، أو ائْتِنا بعذاب أليم.
فما وصل إليها حتى رماه اللَّه بحجر، فسقط على هامته، و خرج من دبره،

---

(1). المعارج: 1- 3.
(2). فی رواية الثعلبی الآتية التی أصفق العلماء على نقلها أسمته: الحارث بن النعمان الفِهْری، و لا يبعد صحّة ما فی هذه الرواية من كونه جابر بن النضر؛ حيث إنَّ جابراً قتل أميرُ المؤمنين عليه السلام والدَه النضر صبراً بأمر من رسول اللَّه، لمّا أُسِر يوم بدر الكبرى، كما يأتی (ص 241)، و كانت الناس- يومئذٍ- حديثی عهد بالكفر، و من جرّاء ذلک كانت البغضاء محتدمةً بينهم على الأوتار الجاهليّة. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينی ،ج1،ص:461
و قتله، و أنزل اللَّه تعالى: (سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ) الآية.
2- أبو بكر النقّاش الموصلىّ، البغدادىّ: المتوفَّى (351)، المترجم (ص 104).
روى فی تفسيره شفاء الصدور حديث أبی عبيد المذكور، إلّا أنَّ فيه مكان جابرِ ابن النضرِ الحارثَ بنَ النعمان الفهری، كما يأتی فی رواية الثعلبی، و أحسبه تصحيحاً منه.

-3
أبو إسحاق الثعلبىّ، النيسابورىّ: المتوفّى (427، 437).
قال فى تفسيره الكشف و البيان «1»: إنَّ سفيان بن عيينة سُئل عن قوله- عز و جل «2»-: (سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ) فى منْ نزلت؟
فقال للسائل «3»: سألتنى عن مسألة ما سألنى أحد قبلک، حدّثنى أبى، عن جعفر بن محمد، عن آبائه- صلوات اللَّه عليهم- قال:
لمّا كان رسول اللَّه بغدير خُمّ نادى الناس، فاجتمعوا فأخذ بيد علىٍّ، فقال: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه»، فشاع ذلک و طار فى البلاد، فبلغ ذلک الحارث بن النعمان الفهرى، فأتى رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم على ناقة له حتى أتى الأبطح ()، فنزل عن ناقته فأناخها، فقال:
يا محمد أمرتنا عن اللَّه أن نشهد أن لا إله إلّا اللَّه، و أنَّک رسول اللَّه فقبلناه، و أمرتنا أن نصلّى خمساً فقبلناه منک، و أمرتنا بالزكاة فقبلنا، و أمرتنا أن نصوم شهراً فقبلنا، و أمرتنا بالحجّ فقبلنا، ثمّ لم ترضَ بهذا حتى رفعتَ بضَبعَىْ ابن عمِّک ففضّلته علينا، و قلت: من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، فهذا شىءٌ منک، أم من اللَّه؟

---

(1). الكشف و البيان: الورقة 234 سورة المعارج آية: 1- 2.
(2). فى رواية فرات بن إبراهيم الكوفى فى تفسيره [ص 190]، و الكراجكى فى كنز الفوائد: إنَّ السائل هو الحسين بن محمد الخارقى. (المؤلف)
(3). يأتى الكلام فيه بأبسط وجه إن شاء اللَّه تعالى. (المؤلف)

فقال: «و الذى لا إله إلّا هو إنَّ هذا من اللَّه». فولّى الحارث بن النعمان يريد راحلته و هو يقول:
اللّهمّ إن كان ما يقول محمد حقّا فأمطر علينا حجارة من السّماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتى رماه اللَّه تعالى بحجر، فسقط على هامته، و خرج من دُبُره و قتله، و أنزل اللَّه (سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ) الآيات.
-4
الحاكم أبو القاسم الحَسكانىّ: المترجم (ص 112).
روى فى كتاب دعاء الهداة إلى أداء حقّ الموالاة «1»، فقال:
قرأت على أبى بكر محمد بن محمد الصيدلانى فأقرَّ به، حدّثكم أبو محمد عبد اللَّه ابن أحمد بن جعفر الشيبانى، حدّثنا عبد الرحمن بن الحسين الأسدى، حدّثنا إبراهيم ابن الحسين الكسائى- ابن ديزيل- حدّثنا الفضل بن دكين، حدّثنا سفيان بن سعيد الثورى، حدّثنا منصور «2»، عن ربعى «3»، عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم لعلىّ عليه السلام: «من كنتُ مولاه فهذا علىّ مولاه».

قال النعمان بن المنذر- فيه تصحيفٌ- الفهری: هذا شیء قلتَه من عندک، أو شیء أمرک به ربّک؟
قال: «لا، بل أمرنی به ربّی».
فقال: اللّهمّ أنزل- کذا فی النسخ- علینا حِجارةً من السماء! فما بلغ رَحْله حتی

---

(1). و رواه فی کتابه شواهد التنزیل أیضاً: 2/ 383 برقم 1033 بطریقین عن ابن دیزیل. (الطباطبائی)
(2). منصور بن المعتمر بن ربیعة الکوفی، یروی عن ربعی بن حراش، مُجمَع علی ثقته، تُوفِّی (132)، ذکره الذهبی فی تذکرته: 1/ 127 [1/ 142 رقم 135]، و أثنی علیه بالإمام الحافظ الحجّة. (المؤلف)
(3). ربعی بن حراش أبو مریم الکوفی المتوفّی (100، 101، 104) من رجال الصحیحین، قال الذهبی فی تذکرته: 1/ 60 [1/ 69 رقم 65]: متفق علی ثقته و إمامته و الاحتجاج به. (المؤلف)

جاءه حجرٌ فأدماه، فخرّ میِّتاً، فأنزل اللَّه تعالی: (سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ) «1».
و قال: حدّثنا أبو عبد اللَّه الشیرازی، قال: حدّثنا أبو بکر الجرجرائی، قال: حدّثنا أبو أحمد البصری، قال: حدّثنا محمد بن سهل، قال: حدّثنا زید بن إسماعیل مولی الأنصار، قال: حدّثنا محمد بن أیّوب الواسطی، قال: حدّثنا سفیان بن عیینة، عن جعفر بن محمد الصادق، عن آبائه علیهم السلام:
لمّا نصب رسول اللَّه علیّا یوم غدیر خُمّ، و قال: من کنتُ مولاه، طار ذلک فی البلاد، فقدم علی النبیِّ صلی الله علیه و سلم النعمان بن الحارث الفهری قال: أمرتنا عن اللَّه أن نشهد أن لا إله إلّا اللَّه، و أنَّک رسول اللَّه، و أمرتنا بالجهاد و الحجّ و الصوم و الصلاة و الزکاة، فقبلناها، ثمّ لم ترضَ حتی نصبتَ هذا الغلام فقلت: من کنتُ مولاه فعلیٌّ مولاه. فهذا شیء منک، أو أمرٌ من عند اللَّه؟
فقال: «و اللَّه الذی لا إله إلّا هو إنَّ هذا من اللَّه».
فولّی النعمان بن الحارث و هو یقول: اللّهمّ إن کان هذا هو الحقّ من عندک فأمطِرْ عَلَینا حجارَةً من السماء! فرماه اللَّه بحجر علی رأسه، فقتله، و أنزل اللَّه تعالی: (سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ) الآیات «2».
-5
أبو بکر یحیی القرطبیّ «3»: المتوفّی (567)، المترجم (ص 115) قال فی

---

(1). إسناد هذا الحدیث صحیح رجاله کلّهم ثقات. (المؤلف)
(2). و أخرجه فی کتابه شواهد التنزیل: 2/ 381 رقم 1030، کما رواه

بطرق أخرى بالأرقام: 1031 و 1032 و 1034 أيضاَ. (الطباطبائى)
(3). القرطبى صاحب التفسير هو أبو عبد اللَّه محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح المتوفّى سنة 671، له الجامع لأحكام القرآن، المطبوع المشتهر بتفسير القرطبى، و القصّة مذكورة فيه فى سورة المعارج: 18/ 278 و إليک نصّه: ()
قيل إنَّ السائل هنا هو الحارث بن النعمان الفهرى، و ذلک أنَّه لمّا بلغه قول النبىّ صلى اللَّه عليه و آله و سلم في علىّ رضى اللَّه عنه «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه» ركب ناقته، فجاء حتى أناخ راحلته بالأبطح، ثم قال: يا محمد، أمرتنا عن اللَّه أن نشهد أن لا إله إلّا اللَّه و أنّک رسول اللَّه، فقبلناه منک، و أن نصوم شهر رمضان فى كلّ عام فقبلناه منک، و أن نحجّ فقبلناه منک. () ثم لم ترضَ بهذا حتى فضّلت ابن عمّک علينا، أ فهذا شىء منک أم من اللَّه؟! فقال النبىّ صلى اللَّه عليه و آله و سلم: «و اللَّه الذى لا إله إلّا هو ما هو إلّا من اللَّه». () فولّى الحارث و هو يقول: اللّهمّ إنْ كان ما يقول محمد حقّا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم! () فو اللَّه ما وصل إلى ناقته حتى رماه اللَّه بحجر فوقع على دماغه فخرج من دبره فقتله، فنزلت (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذابٍ وَاقِعٍ) الآية.
(الطباطبائى)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:464
تفسيره «1» فى سورة المعارج:
لمّا قال النبىّ صلى الله عليه و سلم: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه» قال النضر بن الحارث «2» لرسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: أمرتنا بالشهادتين عن اللَّه فقبلنا منک، و أمرتنا بالصلاة و الزكاة، ثمّ لم ترضَ حتى فضّلتَ علينا ابن عمّک، آللَّه أمرک، أم من عندک؟
فقال: «و الذى لا إله إلّا هو إنَّه من عند اللَّه».
فولّى و هو يقول: اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندک فأَمطر علينا حجارةً من السماءِ! فوقع عليه حجر من السماء فقتله.
6-
شمس الدين أبو المظفّر سبط ابن الجوزىّ الحنفىّ: المتوفّى (654).
رواه فى تذكرته «3» (ص 19) قال: ذكر أبو إسحاق الثعلبى فى تفسيره بإسناده: أنَّ النبىّ صلى الله عليه و سلم لمّا قال ذلک- يعنى حديث الولاية- طار فى الأقطار، و شاع فى البلاد

---

(1). الجامع لأحكام القرآن: 18/ 181.
(2). هو النضر بن الحارث بن كلدة بن عبد مناف بن كلدار، و فى الحديث تصحيف؛ إذ النضر أُخذ أسيراً يوم بدر الكبرى، و كان شديد العداوة لرسول اللَّه، فأمر بقتله، فقتله أمير المؤمنين صبراً، كما فى سيرة ابن هشام: 2/

286 [2/ 298]، و تاريخ الطبرى: 2/ 286 [2/ 459]، و تاريخ اليعقوبى: 2/ 34 [2/ 46]، و غيرها. (المؤلف)
(3). تذكرة الخواص: ص 30.

و الأمصار، فبلغ ذلک الحارث بن النعمان الفهرى، فأتاه على ناقة له، فأناخها على باب المسجد «1»، ثمّ عقلها و جاء فدخل فى المسجد، فجثا بين يدى رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فقال:
يا محمد إنَّک أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلّا اللَّه، و أنَّک رسول اللَّه، فقبلنا منک ذلک، و إنَّک أمرتنا أن نصلّى خمس صلوات فى اليوم و الليلة، و نصوم رمضان، و نحجّ البيت، و نزکّى أموالنا، فقبلنا منک ذلک، ثمّ لم ترضَ بهذا حتى رفعت بضَبْعى ابن عمِّک و فضّلته على الناس، و قلت: من کنت مولاه فعلیّ مولاه، فهذا شىء منک، أو من اللَّه؟
فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم و قد احمرّت عيناه: «و اللَّه الذى لا إله إلّا هو إنَّه من اللَّه، و ليس منّى». قالها ثلاثاً.
فقام الحارث و هو يقول: اللّهمّ إن كان ما يقول محمد حقّا فأرسل من السماء علينا حجارةً أو ائتنا بعذاب أليم!
قال: فو اللَّه ما بلغ ناقته حتى رماه اللَّه من السماء بحجر، فوقع على هامته، فخرج من دُبره و مات، و أنزل اللَّه تعالى: (سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ) الآيات.
7- الشيخ إبراهيم بن عبد اللَّه اليمنىّ، الوصّابىّ، الشافعىّ:
روى فى كتابه الاكتفاء فى فضل الأربعة الخلفاء حديث الثعلبى المذكور (ص 240).
8-
شيخ الإسلام الحمّوئى: المتوفّى (722).

____
(1). لعلّه مسجد رسول اللَّه بغدير خُمّ بقرينة سائر الأحاديث. (المؤلف) () بل الظاهر أنَّه مسجده صلى اللَّه عليه و آله و سلم بالمدينة المنوّرة؛ لأنّ الروايات تقول إنَّه أتى بعد ما طار النبأ فى الأقطار و شاع فى البلاد و الأمصار، و ذلک لا يكون إلّا بعد عدّة أيام، و بعد رجوع الحاجّ كلٌّ إلى أرضه و وطنه، و بعد انتشار نبأ هذا الحادث الجلل فى الأحياء و القبائل. (الطباطبائى)

روى فى فرائد السمطين فى الباب الخامس عشر «1» قال: أخبرنى الشيخ عماد الدين [عبد] الحافظ بن بدران بمدينة نابلس فيما أجاز لى أن أرويه عنه، إجازةً عن القاضى جمال الدين عبد القاسم بن عبد الصمد الأنصارى، إجازةً عن عبد الجبار بن محمد الخوارى البيهقى، إجازةً عن الإمام

أبى الحسن علىّ بن أحمد الواحدى، قال: قرأت على شيخنا الأستاذ أبى إسحاق الثعلبى فى تفسيره: أنَّ سفيان بن عيينة سُئل عن قوله (سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ) فى من نزلت؟ فقال... الحديث إلى آخر لفظ الثعلبى المذكور (ص 240).

9- الشيخ محمد الزرَندىّ، الحنفىّ: المترجم (ص 125).

ذكره فى كتابيه معراج الوصول و نظم درر السمطين «2».

-10

شهاب الدين أحمد الدولتآبادىّ: المتوفّى (849).

روى فى كتابه: هداية السعداء فى الجلوة الثانية من الهداية الثامنة: أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم قال يوماً: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و انصُر من نَصَره، و اخذُل من خذله».

فسمع ذلك واحد من الكفرة من جملة الخوارج «3»، فجاء إلى النبىّ صلى الله عليه و سلم فقال: يا محمد هذا من عندك أو من عند اللَّه؟ فقال صلى الله عليه و سلم: «هذا من عند اللَّه».

فخرج الكافر من المسجد، و قام على عتبة الباب و قال: إن كان ما يقوله محمد حقّا فأنزِلْ علىَّ حجراً من السماء!

قال: فنزل حجر، و رضخ رأسه فنزلت (سَأَلَ سائِلٌ...).

11- نور الدين ابن الصبّاغ المالكىّ، المكىّ: المتوفّى (855).

---

(1). فرائد السمطين: 1/ 82 ح 53.

(2). نظم درر السمطين: ص 93.

(3). أراد من الخوارج المعنى الأعمّ من محاربٍ لحجّة وقته أو مجابهه بردّ، نبيّا كان أو خليفة. (المؤلف)

رواه فى كتابه الفصول المهمّة «1» (ص 26).

12- السيِّد نور الدين الحسنىّ، السمهودىّ، الشافعىّ: المتوفّى (911)، المترجم (ص 133).

رواه فى جواهر العقدين «2».

-13

أبو السعود العمادىّ «3»: المتوفّى (982).

قال فى تفسيره «4» (8/ 292): قيل: هو- أى سائل العذاب- الحارث بن النعمان الفهرى، و ذلك أنَّه لَمّا بلغه قول رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى علىّ رضى الله عنه: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه»، قال: اللّهمّ إن كان ما يقول محمد حقّا فأَمطِرْ علينا حجارةً من السماء! فما لبث حتى رماه تعالى بحجر، فوقع على دماغه، فخرج من أسفله، فهلك من ساعته.

-14

شمس الدين الشربينىّ، القاهرىّ، الشافعىّ: المتوفّى (977)، المترجم (ص 135).

قال فى تفسيره السراج المنير «5» (4/ 364): اختلف فى هذا الداعى: فقال ابن عبّاس: هو النضر بن الحارث. و قيل: هو الحارث بن النعمان.

و ذلک أنَّه لمّا بلغه قول النبىّ صلى الله عليه و سلم: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه»، ركب ناقته، فجاء حتى أناخ راحلته بالأبطح، ثمّ قال: يا محمد أمرتنا عن اللَّه أن نشهد أن لا إله إلّا اللَّه و أنَّک رسول اللَّه فقبلناه منک، و أن نصلّى خمساً و نزكّى أموالنا فقبلناه منک، و أن

---

(1). الفصول المهمّة: ص 41.

(2). جواهر العقدين: الورقة 179.

(3). المولى محمد بن محمد بن مصطفى الحنفىّ، ولد (898) بقرية قريبة من قسطنطينية، و أخذ العلم، و قُلّد القضاء و الفتيا، و تُوفِّى بالقسطنطينية مُفتياً (982). ترجمه أبو الفلاح فى شذرات الذهب: 8/ 398- 400 [10/ 584 حوادث سنة 982 ه]. (المؤلف)

(4). إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: 9/ 29.

(5). السراج المنير: 4/ 380.

نصوم شهر رمضان فى كلِّ عام فقبلناه منک، و أن نحجّ فقبلناه منک، ثمّ لم ترضَ حتى فضّلتَ ابن عمک علينا، أ فهذا شىء منک أم من اللَّه تعالى؟

فقال النبىّ صلى الله عليه و سلم: «و الذى لا إله إلّا هو ما هو إلّا من اللَّه».

فولّى الحرث و هو يقول: اللّهمّ إن كان ما يقول محمد حقّا فأمطر علينا حجارةً من السماء أو ائْتِنا بعذابٍ أليم!

فو اللَّه ما وصل إلى ناقته حتى رماه اللَّه تعالى بحجر، فوقع على دماغه، فخرج من دُبره، فقتله، فنزلت: (سَأَلَ سائِلٌ) الآيات.

-15

السيِّد جمال الدين الشيرازى: المتوفّى (1000).

قال فى كتابه الأربعين في مناقب أمير المؤمنين: الحديث الثالث عشر «1» عن جعفر بن محمد، عن آبائه الكرام:

أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم لمّا كان بغدير خُمّ نادى الناس، فاجتمعوا فأخذ بيد علىٍّ، و قال: من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و انصر من نصره، و اخذُل من خذله، و أدر الحقَّ معه حيث كان- و فى رواية- اللّهمّ أَعِنْهُ و أعِنْ به، و ارحمه و ارحم به، و انصره و انصر به».

فشاع ذلک، و طار فى البلاد، فبلغ ذلک الحارث بن النعمان الفهرى، فأتى رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم على ناقة له...،

و ذكر إلى آخر حديث الثعلبى.
16- الشيخ زين الدين المناوىّ، الشافعىّ: المتوفّى (1031)، المترجم (ص 138). الغدير، العلامة الأمينى ج1 468 العذاب الواقع ..... ص : 460
اه فى كتابه فيض القدير فى شرح الجامع الصغير (6/ 218) فى شرح حديث الولاية.

---
(1). الأربعين فى فضائل أمير المؤمنين: ص 40.

17- السيّد ابن العيدروس الحسينىّ، اليمنىّ: المتوفّى (1041)، المترجم (ص 138).
ذكره فى كتابه العقد النبوىّ و السرّ المصطفوىّ.
18- الشيخ أحمد بن با كثير المكىّ، الشافعىّ: المتوفّى (1047)، المترجم (ص 139).
نقله فى تأليفه وسيلة المآل فى عدّ مناقب الآل «1».
19- الشيخ عبد الرحمن الصّفورىّ:
روى فى نزهته «2» (2/ 242) حديث القرطبى.
-20
الشيخ برهان الدين علىّ الحلبىّ، الشافعىّ: المتوفّى (1044).
روى فى السيرة الحلبية «3» (3/ 302) و قال: لمّا شاع قوله صلى الله عليه و سلم: «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه» فى سائر الأمصار، و طار فى جميع الأقطار، بلغ الحارث بن النعمان الفهرىّ، فقدم المدينة، فأناخ راحلته عند باب المسجد، فدخل و النبىُّ جالسٌ و حوله أصحابه، فجاء حتى جثا بين يديه، ثمّ قال: يا محمد...
إلى آخر لفظ سبط ابن الجوزى المذكور (ص 242).
-21
السيّد محمود بن محمد القادرى، المدنىّ:
قال فى تأليفه الصراط السوىّ فى مناقب آل النبىّ: قد مرّ مراراً قوله صلى الله عليه و سلم: «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه». الحديث.
قالوا: و كان الحارث بن النعمان مسلماً، فلمّا سمع حديث «من كنتُ مولاه فعلىٌ

---
(1). وسيلة المآل: ص 119- 120.
(2). نزهة المجالس: 2/ 209.
(3). السيرة الحلبية: 3/ 274.

مولاه» شكّ فى نبوّة النبىّ، ثمّ قال: اللّهمّ إن كان ما يقوله محمد حقّا

فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذابٍ أليم! ثمّ ذهب ليركب راحلته فما مشى نحو ثلاث خطوات حتى رماه اللَّه بحجر فسقط على هامته، و خرج من دُبره فقتله، فأنزل اللَّه تعالى: (سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ). الآيات.
-22
شمس الدين الحفنىّ، الشافعىّ: المتوفّى (1181)، المترجم (ص 144).
قال فى شرح الجامع الصغير للسيوطى (2/ 387) فى شرح قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه»: لمّا سمِع ذلک بعض الصحابة، قال: أما يكفى رسول اللَّه أن نأتى بالشهادة و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة... حتى يرفع علينا ابن أبى طالب، فهل هذا من عندک أم من عند اللَّه؟ فقال صلى الله عليه و سلم: «و اللَّه الذى لا إله إلّا هو إنَّه من عند اللَّه»،
فهو دليل على عظم فضل علىٍّ عليه السلام.
-23
الشيخ محمد صدر العالم سبط الشيخ أبى الرضا:
قال فى كتابه معارج العُلى فى مناقب المرتضى: إنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم قال يوماً: «اللّهمّ من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه». فسمع ذلک واحد من الكفرة من جملة الخوارج، فجاء إلى النبىّ صلى الله عليه و سلم فقال: يا محمد هذا من عندک أو من عند اللَّه؟ فقال النبىُّ صلى الله عليه و سلم: «هذا من عند اللَّه».
فخرج الكافر من المسجد، و قام على عتبة الباب، و قال: إن كان ما يقوله حقّا فأنزِلْ علىَّ حجراً من السماء! قال: فنزل حجر، فرضخ رأسه.
24- الشيخ محمد محبوب العالم:
رواه فى تفسيره الشهير بتفسير شاهى.
25- أبو عبد اللَّه الزرقانىّ، المالكىّ: المتوفّى (1122).
حكاه فى شرح المواهب اللدنيّة (7/ 13).
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:471
26- الشيخ أحمد بن عبد القادر الحفظىّ، الشافعىّ:
ذكره فى كتابه ذخيرة المآل فى شرح عقد جواهر اللآل.
27- السيّد محمد بن إسماعيل اليمانىّ: المتوفّى (1182).
ذكره فى كتابه الروضة النديّة فى شرح التحفة العلويّة «1».
28- السيّد مؤمن الشبلنجىّ، الشافعىّ، المدنىّ:
ذكره فى كتابه نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبىّ المختار «2» (ص 78).
29- الأستاذ الشيخ محمد عبده المصرىّ: المتوفّى (1323).
ذكره فى تفسير المنار (6/ 464) عن الثعلبىّ، ثمّ استشكل عليه بمختصر ما أورد عليه ابن تيميّة، و ستقف على بطلانه و فساده.
(وَ إِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ ما عَلَى الرَّسُول إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ)

«3»َ

---

(1). الروضة الندية فى شرح التحفة العلوية: ص 156.
(2). نور الأبصار: ص 159.
(3). العنكبوت: 18.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:472

قد عرفت مصافقة التفسير و الخبر فى سبب نزول الآية الكريمة، و مطابقة النصوص و الأسانيد فى إثبات الحديث و الإخبات إليه، و قد أفرغته الشعراء فى بوتقة النظم منذ عهد متقادم كأبى محمد العَونى الغسّانى، المترجَم فى شعراء القرن الرابع فى قوله:

يقول رسول اللَّه: هذا لأمّتىهو اليومَ مولىً ربِّ ما قلتُ فاسمعِ

فقال جَحودٌ ذو شقاقٍ منافقٌيُنادى رسولَ اللَّه من قلبِ مُوجَعِ

أ عَن ربِّنا هذا، أَم انتَ اخْتَرعتَهُ؟فقال: معاذَ اللَّه لستُ بمُبدِعِ

فقال عدوُّ اللَّه: لا هُمَّ إن يكنْكما قالَ حقّا بى عذاباً فَأوقعِ

فعُوجلَ من أُفْقِ السماءِ بكفرِهِبجندلةٍ فانكبّ ثاوٍ بمصرعِ

و قال آخر فى أرجوزته:

و ما جرى لحارث النعمانِفى أمره من أوضح البرهانِ

على اختيارِهِ لأمرِ الأُمّهْفمِن هناک ساءه و غَمَّهْ

حتى أتى النبىَّ بالمدينهمُحْبَنْطِئاً من شدّة الضغينهِ

و قال ما قال من المقالِفباءَ بالعذابِ و النكال

و لم نجد من قريبٍ أو مناوئٍ غمزاً فيه أو وقيعةً فى نقله، مهما وجدوا رجال إسناده ثقات فأخبتوا إليه، عدا ما يُؤثر عن ابن تيميّة «1» فى منهاج السنّة (4/ 13) فقد

---

(1). ابن تيمية الدائب على إنكار الضروريات، و المتجرّئ على الوقيعة فى المسلمين، و على تكفيرهم و تضليلهم، و لذلک عاد غرضاً لنبال الجرح من فطاحل علماء أهل السنّة منذ ظهرت مخاريقه و إلى هذا اليوم، و حسبک قول الشوكانى فى البدر الطالع: 2/ 260 [رقم 515]: صرّح محمد البخارى الحنفى- المتوفّى (841)- بتبديعه ثمّ تكفيره، ثمّ صار يصرّح فى مجلسه: إنَّ من أطلق القول على ابن تيميّة أنَّه شيخ الإسلام، فهو بهذا الإطلاق كافر. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:473

ذكر وجوهاً فى إبطال الحديث كشف بها عن سوأته، كما هو عادته فى كلِّ مسألة تفرّد بالتحذلق فيها عند مناوأة فِرق المسلمين، و نحن نذكرها مختصرةً و نجيب عنها:

الوجه الأوّل: أنَّ قصّة الغدير كانت فى مرتجع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم من حجّة الوداع، و قد أجمع الناس على هذا، و فى الحديث: أنَّها لَمّا شاعت فى البلاد جاءه الحارث و هو بالأبطح بمكّة، و طبع الحال يقتضى أن يكون ذلک بالمدينة فالمفتعِل للرواية كان يجهل تاريخ قصّة الغدير.

الجواب:
أوّلًا: ما سلف- فی روایة الحلبی فی السیرة «1»، و سبط ابن الجوزی فی التذکرة «2»، و الشیخ محمد صدر العالم فی معارج العُلی- من أنَّ مجیء السائل کان فی المسجد- إن أُرید منه مسجد المدینة- و نصَّ الحلبی علی أنَّه کان بالمدینة، لکن ابن تیمیّة عزب عنه ذلک کلّه، فطفِق یُهملج فی تفنید الروایة بصورة جزمیّة.
ثانیاً: فإنّ مغاضاة الرجل عن الحقائق اللغویّة، أو عصبیّته العمیاء التی أسدلت بینه و بینها ستور العمی ورّطته فی هذه الغمرة، فحسب اختصاص الأبطح بحوالی مکّة، و لو کان یراجع کتب الحدیث و معاجم اللغة و البلدان، و الأدب لَوجد فیها نصوص أربابها بأنّ الأبطح: کلُّ مسیل فیه دِقاق الحصی، و قولهم فی الإشارة إلی بعض مصادیقه: و منه بطحاء مکّة، و عَرف أنَّه یطلق علی کلِّ مسیل یکون بتلک الصفة، و لیس حِجْراً علی أطراف البلاد و أکناف المفاوز أن تکون فیها أباطح.
روی البخاری فی صحیحه «3» (1/ 181)، و مسلم فی صحیحه «4» (1/ 382) عن

---

(1). السیرة الحلبیة: 3/ 274، تذکرة الخواص: ص 30.
(2). السیرة الحلبیة: 3/ 274، تذکرة الخواص: ص 30.
(3). صحیح البخاری: 2/ 556 ح 1459.
(4). صحیح مسلم: 3/ 154 ح 430 کتاب الحجّ.

عبد اللَّه بن عمر: أنَّ رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم أناخ بالبطحاء بذی الحُلَیفة فصلّی بها.
و فی الصحیحین «1» عن نافع: أنَّ ابن عمر کان إذا صدر عن الحجّ أو العمرة أناخ بالبطحاء التی بذی الحلیفة التی کان النبیُّ صلی الله علیه و سلم یُنیخ بها.
و فی صحیح مسلم «2» (1/ 382) عن عبد اللَّه بن عمر: أنَّ رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم أتی فی مُعرَّسه «3» بذی الحُلیفة «4» فقیل له: إنَّک ببطحاء مبارکة.
و فی إمتاع المقریزی «5» و غیره: أنَّ النبیّ إذا رجع من مکّة دخل المدینة من معرَّس الأبطح، فکان فی معرَّسه فی بطن الوادی، فقیل له: إنَّک ببطحاء مبارکة.
و فی صحیح البخاری «6» (1/ 175) عن ابن عمر: أنَّ رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم کان ینزل بذی الحُلیفة حین یعتمر، و فی حجّته حین حجَّ تحت سَمُرةٍ فی موضع المسجد الذی بذی الحُلیفة، و کان إذا رجع من غزوٍ- کان فی تلک الطریق- أو حجٍّ أو عمرةٍ هبط ببطن وادٍ، فإذا ظهر من بطن

أناخ بالبطحاء التى على شفير الوادى الشرقيّة، فعرّس ثَمَّ حتى يصبح. وً كان ثَمَّ خليجٌ يصلّى عبد اللّه عنده، و فى بطنه كُثُبٌ كان رسول اللّه صلى الله عليه و سلم ثَمَّ يُصلّى، فدحا فيه السيل بالبطحاء. الحديث.
و فى رواية ابن زبالة: فإذا ظهر النبىُّ من بطن الوادى أناخ بالبطحاء التى على شفير الوادى الشرقيّة.
و فى مصابيح البغوى «7» (1/ 83): قال القاسم بن محمد: دخلت على عائشة رضى الله عنها

____
(1). صحيح مسلم: 3/ 154 ح 432 كتاب الحجّ، صحيح البخارى: 2/ 556 ح 1459.
(2). صحيح مسلم: 3/ 155 ح 433 كتاب الحجّ.
(3). التعريس: نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم و الاستراحة. (المؤلف)
(4). ذو الحُلَيْفة: قرية بينها و بين المدينة ستة أميال أو سبعة. معجم البلدان: 2/ 295.
(5). إمتاع الأسماع: ص 534.
(6). صحيح البخارى: 1/ 183 ح 470.
(7). مصابيح السنّة: 1/ 560 ح 1218.

فقلت: يا أُمّاه اكشفى لى عن قبر النبىّ صلى الله عليه و سلم، فكشفت لى عن ثلاثة قبور لا مشرفة «1» و لا لاطئة، مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء.
و روى السمهودى فى وفاء الوفا «2» (2/ 212) من طريق ابن شبّة و البزّار عن عائشة عن النبىّ صلى الله عليه و سلم أنَّه قال: بطحان على ترعةٍ من ترع الجنّة.
و قبل هذه الأحاديث كلّها ما ورد فى حديث الغدير من طريق حذيفة بن أُسَيد و عامر بن ليلى قالا: لمّا صدر رسول اللّه من حجّة الوداع و لم يحجّ غيرها، أقبل حتى كان بالجُحْفة، نهى عن سَمُرات مُتقاربات بالبطحاء؛ أن لا ينزل تحتهنّ أحدٌ... الحديث. راجع (ص 26، 46).
و أمّا معاجم اللغة و البلدان:
ففى معجم البلدان «3» (2/ 213): البطحاء فى اللغة مسيلٌ فيه دقاق الحصى، و الجمع: الأباطح و البِطاح على غير قياس، إلى أن قال: قال أبو الحسن محمد بن علىّ ابن نصر الكاتب: سمعت عوّادة تغنّى فى أبيات طريح بن إسماعيل الثقفى فى الوليد بن يزيد بن عبد الملك و كان من أخواله:
أنت ابنُ مُسْلَنْطِحِ «4» البطاحِ و لم‌تطرقْ عليك الحنىُّ و الولجُ «5»
فقال بعض الحاضرين: ليس غير بطحاء مكّة، فما معنى الجمع؟

فثار البطحاوى العلوىّ، فقال: بطحاء المدينة، و هو أجلّ من بطحاء مكّة،

---

(1). أصله من الشرف: العلوّ، و اللاطئة من لطئ بالأرض: لزق. (المؤلف)
(2). وفاء الوفا: 3/ 1071.
(3). معجم البلدان: 1/ 444.
(4). المسلنطح: الفضاء الواسع.
(5). الحنىّ: ما انخفض من الأرض، الولج جمع وِلاج بالكسر: النواحى، الأزقة، ما اتّسع من الأودية؛ أى لم تكن بينهما فيخفى حسبک. (المؤلف)

و جدّى منه، و أنشد له:

و بَطْحا المدينةِ لى منزلٌفيا حبَّذا ذاک من منزلِ

فقال: فهذان بطحاوان فما معنى الجمع؟

قلنا: العرب تتوسّع فى كلامها و شعرها فتجعل الاثنين جمعاً، و قد قال بعض الناس: إنَّ أقلّ الجمع اثنان، و ممّا يؤكّد أنَّهما بطحاوان قول الفرزدق:

و أنت ابنُ بَطْحاوَىْ قريشٍ فإن تشأْتکن فى ثقيفٍ سيلَ ذى أدبٍ عَفْرِ

ثمّ قال:

قلت أنا: و هذا كلّه تعسّفٌ. و إذا صحَّ بإجماع أهل اللغة أنَّ البطحاء: الأرض ذات الحصى فكلُّ قطعة من تلک الأرض بطحاء، و قد سُمِّيت قريش البطحاء، و قريش الظواهر، فى صدر الجاهليّة و لم يكن بالمدينة منهم أحد.

و أمّا قول الفرزدق و ابن نباتة، فقد قالت العرب: الرقمتان ورامتان، و أمثال ذلک كثيرٌ تمرُّ فى هذا الكتاب، قصدهم بها إقامة الوزن فلا اعتبار به.

البُطاح- بالضمّ-: منزل لبنى يربوع، و قد ذكره لبيد، فقال:

تربّعتِ الأشرافُ ثمّ تصيّفتْحِساءَ البطاحِ و انْتجعْنَ السلائلا

و قيل: البُطاح ماءٌ فى ديار بنى أسد، و هناک كانت الحرب بين المسلمين- و أميرُهم خالد بن الوليد- و أهل الردّة، و كان ضرار بن الأزور الأسدى قد خرج طليعة لخالد بن الوليد، و خرج مالک بن نويرة طليعة لأصحابه، فالتقيا بالبُطاح فقتل ضرار مالكاً، فقال أخوه متمِّم يرثيه:

سأبكى أخى ما دام صوتُ حمامةٍتوَرّقُ فى وادى البُطاح حماما

و قال وكيع بن مالک يذكر يوم البُطاح:

 فلمّا أتانا خالدٌ بلوائِهِتخطّتْ إليه بالبطاحِ الودائعُ

و قال فى «1» (ص 215):

البطحاء: أصله المسيل الواسع فيه دقاق الحصى. و قال النضر: الأبطح و البطحاء بطن الميثاء و التلعة و الوادى، هو التراب السهل فى بطونها ممّا قد جرّته السيول، يقال: أتينا أبطح الوادى، و بطحاؤه مثله، و هو ترابه و حصاه السهل الليّن. و الجمع الأباطح.

و قال بعضهم: البطحاء كلّ موضع متّسع. و قول عمر رضى الله عنه: بطَحوا المسجد؛ أى ألقوا فيه الحصى الصغار، و هو موضع بعينه قريب من ذى قار. و بطحاء مكّة و أبطحها ممدودٌ، و كذلک بطحاء ذى الحُليفة.
قال ابن إسحاق: خرج النبىُّ صلى الله عليه و سلم غازياً فسلک نقب بنى دينار، فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر يقال لها ذات الساق، فصلّى تحتها فثَمَّ مسجده.
و بطحاء- أيضاً- مدينة بالمغرب قرب تلمسان.
بُطْحان- روى فيه الضمّ و الفتح- وادٍ بالمدينة، و هو أحد أوديتها الثلاثة، و هى: العقيق، و بطحان، و قناة، قال الشاعر- و هو يقوّى رواية من سكّن الطاء-:
أبا سعيدٍ لم أزلْ بعدكُمْفى كُرَبٍ للشوق تغشانى
كم مجلسٍ ولّى بلذّاتِهِلم يهننى إذ غاب نُدْمانى
سقياً لسَلْعٍ و لساحاتِهاو العيشِ فى أكْنافِ بُطْحانِ
و قال ابن مقبل فى قول من كسر الطاء:
عَفى بَطِحانٌ من سُليمى فيثربُفملقى الرمالِ من منى فالمحصَّب

---

(1). معجم البلدان: 1/ 446.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:478
و قال أبو زياد: بطحان من مياه الضباب.
و قال فى «1» (ص 222): البَطيحة- بالفتح ثمّ الكسر- و جمعها البطائح، و البطيحة و البطحاء واحد. و تبطّح السيل إذا اتّسع فى الأرض، و بذلک سُمِّيت بطائح واسط؛ لأنّ المياه تبطّحت فيها أى سالت، و اتّسعت فى الأرض، و هى أرضٌ واسعةٌ بين واسط و البصرة، و كانت قديماً قرىً متّصلة و أرضاً عامرة، فاتّفق فى أيّام كسرى ابرويز أن زادت دجلة زيادة مفرطة، و زاد الفرات أيضاً بخلاف العادة، فعجز عن سدّها فتبطّح الماء فى تلک الديار و العمارات و المزارع فطرد أهلها عنها... الخ.
و قال ابن منظور فى لسان العرب «2» (3/ 236)، و الزبيدى فى تاج العروس (2/ 124) ما ملخّصه: بطحاء الوادى تراب ليِّن ممّا جرّته السيول.
و قال ابن الأثير «3»: بطحاء الوادى و أبطحه حصاه الليِّن فى بطن المسيل، و منه الحديث: أنَّه صلّى بالأبطح؛ يعنى أبطح مكّة. قال: هو مسيل واديها.
و عن أبى حنيفة: الأبطح لا يُنبت شيئاً، إنَّما هو بطن المسيل.
و عن النضر: البطحاء بطن التلعة و الوادى، و هو التراب السهل فى بطونها ممّا قد جرّته السيول، يقال: أتينا أبطح الوادى فنمنا عليه. و بطحاؤه مثله و هو ترابه و حصاه السهل الليّن.
و قالِ أبو عمرو: سُمّى المكان أبطح؛ لأنّ الماء ينبطح فيه؛ أى يذهب يميناً و

شمالًا، الجمع أباطح و بطائح.
و فى الصحاح «4»: تبطّح السيل: اتّسع فى البطحاء. و قال ابن سيدة «5»: سال سيلًا عريضاً، قال ذو الرّمّة:

---

(1). معجم البلدان: 1/ 450.
(2). لسان العرب: 1/ 428.
(3). النهاية فى غريب الحديث و الأثر: 1/ 134.
(4). الصحاح للجوهرى: 1/ 356.
(5). المخصّص: 2/ 129 السفر التاسع.

و لا زال من نَوْءِ السِّماكِ عليكماو نَوْءِ الثريّا وابلٌ متبطِّحُ
و قال لبيد:
يزع الهيام عن الثرى و يمدّهبطحٌ يهايلُهُ عن الكُثْبانِ
و قال آخر:
إذا تبطَّحنَ على المحاملِتبطُّحَ البطِّ بجنب الساحلِ
و بطحاء مكّة و أبطحها معروفة لانبطاحها، بُطْحان- بالضمّ و سكون الطاء- و هو الأكثر، قال ابن الأثير فى النهاية «1»: و لعلّه الأصحّ. و قال عياض فى المشارق «2»: هكذا يرويه المحدِّثون. و كذا سمعناه من المشايخ، و الصواب الفتح و كسر الطاء كقَطران كذا قيَّد القالى فى البارع «3»، و أبو حاتم و البكرى فى المعجم، و زاد الأخير: و لا يجوز غيره. هو أحد أودية المدينة الثلاثة: و هو العقيق و بَطحان و قناة، و روى ابن الأثير فيه الفتح أيضاً و غيره بالكسر، و فى الحديث كان عمر أوّل من بطّح المسجد و قال: ابطحوه من الوادى المبارك. تبطيح المسجد إلقاء الحصى فيه و توثيره، و فى حديث ابن الزبير: فأهاب بالناس إلى بطحه، أى تسويته. و انبطح الوادى فى هذا المكان و استبطح، أى استوسع فيه، و يقال فى النسبة إلى بطحان المدينة: البطحانيون. انتهى «4».
و قال اليعقوبى فى كتاب البلدان (ص 84): و من واسط إلى البصرة فى البطائح؛ لأنّه تجمع فيها عدّة مياه، ثمّ يصير من البطائح فى دجلة العوراء، ثمّ يصير إلى البصرة

---

(1). النهاية فى غريب الحديث و الأثر: 1/ 135.
(2). مشارق الأنوار إلى صحيح الآثار: 1/ 87.
(3). البارع فى اللغة: ص 712.
(4). و لهذه المذكورات شواهد فى الصحاح و القاموس و النهاية و الصراح و الطراز و غيرها من معاجم اللغة. (المؤلف)

فيرسى فى شط نهر ابن عمر. انتهى.
و يوم البطحاء: من أيّام العرب المعروفة منسوب إلى بطحاء ذى قار، وقعت الحرب فيها بين كسرى و بكر بن وائل.
و هناک شواهد کثيرة من الشعر لمن يُحتج بقوله فى اللغة العربيّة، منها ما يُعزى إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام من قوله يخاطب به الوليد بن المغيرة:
يُهدِّدنى بالعظيمِ الوليدُفقلتُ: أنا ابنُ أبى طالبِ
أنا ابنُ المُبجَّلِ بالأبطَحَيْنِو بالبيت من سَلَفى غالبِ
و ذکر المَيْبُذى فى شرحه «1»: أنَّه عليه السلام يريد أبطح مکّة و المدينة.
و قال نابغة بنى شيبان «2»- فى ديوانه (ص 104) من قصيدةٍ يمدح بها عبد الملک ابن مروان-:
و الأرضُ جمُّ النباتِ منهُ بهامثل الزرابىّ للونه صبحُ
و ارتدّت الأکمُ من تهاويل ذى‌نورٍ عميمٍ و الأسهل البطحُ
و للسيّد الحميرى يصف الکوثر الذى يسقى منه أمير المؤمنين عليه السلام شيعته يوم القيامة قوله من قصيدة تأتى فى ترجمته فى شعراء القرن الثانى:
بطحاؤه مسکٌ و حافاتُهُ‌يهتزُّ منها مونِقٌ مربعُ
و قال أبو تمام المترجَم فى شعراء القرن الثالث فى المديح فى ديوانه (ص 68):
قومٌ همُ آمنوا قبل الحمام بهامن بين ساجعِها الباکى و نائحِها
کانوا الجبالَ لها قبل الجبالِ و همْسالوا و لم يکُ سيلٌ فى أباطحِها

---
(1). شرح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: ص 197.
(2). عبد اللّه بن المخارق بن سليم. (المؤلف)

و قال الشريف الرضى «1» من قصيدة فى ديوانه «2» (1/ 205):
دَعُوا وِرْدَ ماءٍ لستُمُ من حلاله‌و حُلّوا الروابى قبلَ سَيْلِ الأباطحِ
و له من قصيدة أخرى توجد فى ديوانه (ص 198) قوله:
متى أرى البِيضَ و قد أمطرتْ‌سيلَ دمٍ يغلبُ سيل البطاحْ
و يقول من أخرى (ص 194):
فَلَرُبَّ عيشٍ فيک رقَّ نسيمُهُ‌کالماء رقَّ على جُنُوبِ بِطاحِ
و له من أخرى (ص 191):
بکلِّ فلاةٍ تقودُ الجيادَتَعثّرُ فيها ببيضِ الأداحى «3»
فَيُلْجِمُ أعناقَها بالجبالِ‌و يُنْعِلُ أرساغَها بالبطاحِ
و قال مهيار الديلمى «4» فى قصيدة کتبها إلى النهروانى يهنِّئه بعقد نکاح «5»:

فما اتَّفق‌السعدان حتى تكافآأعزَّ بطونٍ فى أعزِّ بطاحِ
و لو قيل: غير الشمس سِيقَتْ هديّةًإلى البدر لم أفرحْ له بنكاح
و له فى ديوانه (1/ 199) من قصيدة كتبها إلى الصاحب أبى القاسم قوله:
فكن سامعاً فى كلّ نادى مسرّةٍشواردَ في الدنيا و لسنَ بَوارحا
حوامل أعباء الثناءِ خفائفاًصعدن الهضابَ أو هبطنَ الأباطحا

---

(1). أحد شعراء الغدير فى القرن الرابع، تأتى هناک ترجمته. (المؤلف)
(2). ديوان الشريف الرضى: 1/ 265، 255، 250، 247.
(3). الدحية- بكسر المهملة-: رئيس الجند. (المؤلف)
(4). أحد شعراء الغدير فى القرن الخامس، تأتى هناک ترجمته. (المؤلف)
(5). ديوان مهيار الديلمى: 1/ 186.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:482

و قال «1» فى مستهلّ قصيدة كتبها إلى ناصر الدولة بعمّان:
لمن صاغياتٌ «2» فى الجبالِ طلائحُ «3»تسيلُ على نُعمانَ منها الأباطحُ
و قال أبو إسحاق بن خفاجة الأندُلسى: المتوفّى (533) من مقطوعة:
فإن أنا لم أشكُرْکَ و الدارُ غَرْبةٌ «4»فلا جادنى غادٍ من المُزْن رائحُ
و لا استشرفَتْ يوماً إليَّ به الربى‌جلالًا و لا هشّتْ إليَّ الأباطحُ
و له من قصيدة أخرى فى ديوانه (ص 37):
تَخايلُ نَخْوةً بهمُ المذاكى «5»و تعسلُ هزّةً لهُمُ الرماحُ
لهم هِممٌ كما شَمَختْ جبالٌو أخلاقٌ كما دَمِثَتْ بِطاحُ
و من مقطوعة له يصف الكلب و الأرنب فى ديوانه (ص 37):
يجول بحيثُ يكشّر عن نصالٍمؤلّلةٍ و تحملُه رماحُ
و طوراً يرتقى حُدْبَ الروابى وآونةً تسيلُ به البطاحُ
و يقول فى قصيدة يهنِّئ بها قاضى القضاة:
بشرى كما أسفرَ وجهُ الصباحْو استشرف الرائدُ برقاً ألاحْ
و ارتجزَ الرعدُ بلجِّ الندى‌ريّا و يحدو بمطايا الرياحْ
فدنَّرَ الزهرُ متونَ الربى‌و دَرْهَمَ القَطْرُ بُطونَ البِطاحْ «6»

---

(1). ديوان مهيار الديلمى: 1/ 221.
(2). الصاغيات: المائلات. (المؤلف)
(3). طلح البعير طلحاً: إذا أعيا و كلّ، و الطلح: الإعياء و السقوط من السفر.
(4). غَربة: نائية.
(5). المذاكى: الخيل.
(6). دَنَّر الزهر: أى صار يشبه الدينار فى حمرة لونه، وَ دَرْهَمَ القطر: أى يشبه الدرهم فى نصاعته و بياض لونه.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:483
و له من قصيدة يصف معركاً قوله:
زَحمتْ مناكبه الأعادى زحمةًبَسَطَتْهُمُ فوق البطاحِ بِطاحا
و له من أخرى قوله:
غلامٌ كما استخشنت جانب هضبةو لان على طشٍ «1» من المزنِ أبطح
و للأرّجانى المتوفّى (544) من قصيدة يمدح بها الوزير شمس الملك فى ديوانه (ص 80) قوله:
لا غرو إن فاضت دماً مقلتىو قد غدت ملءَ فؤادى جِراحْ
بل يا أخا الحىِّ إذا زرتَهُفحىِّ عنّى ساكناتِ البطاحْ و لشهاب الدين المعروف بحيص بيص- المتوفّى (574) المدفون فى مقابر قريش- فى رثاء أهل البيت عليهم السلام عن لسانهم يخاطب من ناوأهم، و تجرّأ على اللّه بقتلهم قوله «2»:
مَلكْنا فكانَ العفوُ منّا سجيّةًفلمّا مَلكتمْ سالَ بالدمِ أبطحُ
و حلّلتمُ قتلَ الأسارى و طالماغدونا عن الأسرى نعِفُّ و نصفحُ «3»
و أنت جدّ عليم أنَّ مصارع أهل البيت عليهم السلام نوعاً كانت بالعراق فى مشهد الطفّ

---

(1). الطشّ: المطر الضعيف، و هو فوق الرذاذ.
(2). ديوان حيص بيص: 3/ 404.
(3). هذه الأبيات خمّسها جماعة و شطّرتْها، فممّن خمّسها: () السيّد راضى ابن السيّد صالح القزوينى المتوفّى سنة (1287)، و العلّامة الأكبر السيّد ناصر بن أحمد بن عبد الصمد الغريفى المتوفّى سنة (1331)، و الشيخ عبد الحسين بن القاسم الحلّى النجفى المعاصر، و له تشطيرها أيضاً. (المؤلف) () و طبع ديوانه فى بغداد سنة 1394 فى ثلاثة أجزاء بتحقيق مكى السيّد جاسم و شاكر هادى شكر، و الأبيات موجودة فى الجزء الثالث منه. (الطباطبائى)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:484
و غيره، و منهم مَن قُتِل بفخٍّ من أعمال مكّة، غير أنَّه واقعٌ بينها و بين المدينة يبعد عنها نحو ستّة أميال، لا فى جهة الأبطح الذى هو وادى المحصّب بمقربة من منى فى شرقى مكّة. و لبعضهم يرثى الإمام السبط الشهيد عليه السلام قوله من قصيدة:
تئنُ نفسى للربوعِ و قد غدابيتُ النبىِّ مقطَّعَ الأطنابِ
بيتٌ لآل المصطفى فى كربلاضربوه بين أباطحٍ و روابى
الوجه الثانى: أنَّ سورة المعارج مكيّة باتّفاقٍ أهل العلم، فيكون نزولها قبل واقعة الغدير بعشر سنين، أو أكثر من ذلك.
الجواب:

إنَّ المتيقّن من معقد الإجماع المذكور هو نزول مجموع السورة مكيّا، لا جميع آياتها، فيمكن أن يكون خصوص هذه الآية مدنيّا كما فى كثير من السور.

و لا يرد عليه: أنَّ المتيقّن من كون السورة مكيّة أو مدنيّة هو كون مفاتيحها كذلك، أو الآية التى انتزع منها اسم السورة؛ لِما قدّمناه من أنَّ هذا الترتيب هو ما اقتضاه التوقيف، لا ترتيب النزول، فمن الممكن نزول هذه الآية أخيراً و تقدّمها على النازلات قبلها بالتوقيف، و إن كنّا جهلنا الحكمة فى ذلك كما جهلناها فى أكثر موارد الترتيب فى الذكر الحكيم، و كم لها من نظير، و من ذلک:

1- سورة العنكبوت: فإنّها مكيّة، إلّا من أوّلها عشر آيات، كما رواه الطبرى فى تفسيره «1» فى الجزء العشرين (ص 86)، و القرطبى فى تفسيره «2» (13/ 323)، و الشربينى فى السراج المنير «3» (3/ 116).

---

(1). جامع البيان: مج 11/ ج 20/ 133.

(2). الجامع لأحكام القرآن: 13/ 214.

(3). السراج المنير: 3/ 123.

2- سورة الكهف: فإنّها مكيّة، إلّا من أوّلها سبع آيات، فهى مدنيّة و قوله: (وَ اصْبِرْ نَفْسَکَ) الآية. كما فى تفسير القرطبى «1» (10/ 346)، و إتقان السيوطى «2» (1/ 16).

3- سورة هود: مكيّة، إلّا قوله: (وَ أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ)، كما فى تفسير القرطبى «3» (9/ 1) و قوله: (فَلَعَلَّکَ تارِکٌ بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْکَ)، كما فى السراج المنير «4» (2/ 40).

4- سورة مريم: مكيّة إلّا آية السجدة، و قوله: (وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وارِدُها)، كما فى إتقان السيوطى «5» (1/ 16).

5- سورة الرعد: فإنَّها مكيّة إلّا قوله: (وَ لا يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا) و بعض آيها الأُخَر، أو بالعكس، كما نصَّ عليه القرطبى فى تفسيره «6» (9/ 278)، و الرازى فى تفسيره «7» (6/ 258)، و الشربينى فى تفسيره «8» (2/ 137).

6- سورة إبراهيم: مكيّة إلّا قوله: (أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ...) الآيتين.

نصّ به القرطبى فى تفسيره «9» (9/ 338)، و الشربينى فى السراج

---

(1). الجامع لأحكام القرآن: 10/ 225.

(2). الإتقان فى علوم القرآن: 1/ 41.

(3). الجامع لأحكام القرآن: 9/ 3.

(4). السراج المنير: 2/ 42.
(5). الإتقان فی علوم القرآن: 1/ 42.
(6). الجامع لأحكام القرآن: 9/ 183.
(7). التفسير الكبير: 18/ 230.
(8). السراج المنير: 2/ 143.
(9). الجامع لأحكام القرآن: 9/ 222.

المنير «1» (2/ 159).

7- سورة الإسراء: مكيّة إلّا قوله (وَ إِنْ كادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ) إلى قوله: (وَ اجْعَلْ لِی مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصِيراً)، كما فی تفسير القرطبی «2» (10/ 203)، و الرازی «3» (5/ 540)، و السراج المنير «4» (2/ 261).

8- سورة الحجّ: مكيّة إلّا قوله: (وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ)، كما فی تفسير القرطبی «5» (12/ 1)، و الرازی «6» (6/ 206)، و السراج المنير «7» (2/ 511).

9- سورة الفرقان: مكيّة إلّا قوله: (وَ الَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ)، كما فی تفسير القرطبی «8» (13/ 1)، و السراج المنير «9» (2/ 617).

10- سورة النحل: مكيّة إلّا قوله: (وَ إِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا) الآية. إلى آخر السورة.

نصّ على ذلك القرطبی فی تفسيره «10» (15/ 65)، و الشربينی فی تفسيره «11» (2/ 205).

11- سورة القصص: مكيّة إلّا قوله: (الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِهِ)، و قيل:

---

(1). السراج المنير: 2/ 167.
(2). الجامع لأحكام القرآن: 10/ 134.
(3). التفسير الكبير: 20/ 145.
(4). السراج المنير: 2/ 273.
(5). الجامع لأحكام القرآن: 12/ 3.
(6). التفسير الكبير: 23/ 2.
(7). السراج المنير: 2/ 535.
(8). الجامع لأحكام القرآن: 13/ 3.
(9). السراج المنير: 2/ 646.
(10). الجامع لأحكام القرآن: 10/ 44.
(11). السراج المنير: 2/ 214.

إلّا آية: (إِنَّ الَّذِی فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ) الآية، كما فی تفسيری القرطبی «1» (13/ 247)، و الرازی «2» (6/ 585).

12- سورة المدّثّر: مكيّة غير آية من آخرها على ما قيل، كما فى تفسير الخازن «3» (4/ 343).
13- سورة القمر: مكيّة إلّا قوله: (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ).
قاله الشربينى فى السراج المنير «4» (4/ 136).
14- سورة الواقعة: مكيّة إلّا أربع آيات، كما فى السراج المنير «5» (4/ 171).
15- سورة المطفّفين: مكيّة إلّا الآية الأولى، و منها انتزع اسم السورة، كما أخرجه الطبرى فى الجزء الثلاثين من تفسيره «6» (ص 58).
16- سورة الليل: مكيّة إلّا أوّلها، و منها اسم السورة، كما فى الإتقان «7» (1/ 17).
17- سورة يونس: مكيّة إلّا قوله: (فَإِنْ كُنْتَ فِى شَكٍّ...) الآيتين، أو الثلاث، أو قوله: (وَ مِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ)، كما فى تفسير الرازى «8» (4/ 774)، و إتقان السيوطى «9» (1/ 15)، و تفسير الشربينى (2/ 2).

---

(1). الجامع لأحكام القرآن: 13/ 164.
(2). التفسير الكبير: 24/ 224.
(3). تفسير الخازن: 4/ 326.
(4). السراج المنير: 4/ 142.
(5). السراج المنير: 4/ 178.
(6). جامع البيان: مج 15/ ج 30/ 91.
(7). الإتقان فى علوم القرآن: 1/ 47.
(8). التفسير الكبير: 17/ 2.
(9). الإتقان فى علوم القرآن: 1/ 40.

كما أنَّ غير واحد من السور المدنيّة فيها آيات مكيّة:
منها: سورة المجادلة، فإنّها مدنيّة إلّا العشر الأُوَل، و منها تسمية السورة، كما فى تفسير أبى السعود «1» فى هامش الجزء الثامن من تفسير الرازى (ص 148)، و السراج المنير «2» (4/ 210).
و منها: سورة البلد مدنيّة إلّا الآية الأولى- و بها تسميتها بالبلد- إلى غاية الآية الرابعة كما قيل فى الإتقان «3» (1/ 17) و سور أخرى لا نُطيل بذكرها المجال.
على أنَّ من الجائز نزول الآية مرّتين، كآيات كثيرة نصَّ العلماء على نزولها مرّةً بعد أخرى عظةً و تذكيراً، أو اهتماماً بشأنها، أو اقتضاء موردين لنزولها غير مرّة، نظير البسملة، و أوّل سورة الروم، و آية الروح، و قوله: (ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ) «4» و قوله: (وَ إِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ) «5»... إلى آخر النحل. و قوله: (مَنْ كانَ عَدُوًّا

لِلّهِ) «6» الآية، و قوله: (أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ) «7»، و قوله: (أَ لَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ) «8»، و سورة الفاتحة، فإنّها نزلت مرّةً بمكّة حين فرضت الصلاة، و مرّة بالمدينة حين حُوِّلت القبلة. و لتثنية نزولها سُمِّيت بالمثانى «9».

الوجه الثالث: إنَّ قوله تعالى: (وَ إِذْ قالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ

---

(1). إرشاد العقل السليم: 8/ 215.

(2). السراج المنير: 4/ 219.

(3). الإتقان فى علوم القرآن: 1/ 47.

(4). التوبة: 113.

(5). النحل 126.

(6). البقرة: 98.

(7). هود: 114.

(8). الزمر: 36.

(9). راجع إتقان السيوطى 1/ 60 [1/ 31]، و تاريخ الخميس 1/ 11. (المؤلف)

فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ) «1» نزلت عقيب بدر بالاتفاق قبل يوم الغدير بسنين.

الجواب:

كأنّ هذا الرجل يحسب أنَّ من يروى تلك الأحاديث المتعاضدة يرى نزول ما لهج به الحارث بن النعمان الكافر- من الآية الكريمة السابق نزولها، و أفرغها فى قالب الدعاء- فى اليوم المذكور، و القارئ لهاتيک الأخبار جِدّ عليم بمَيْنه في هذا الحسبان، أو أنَّه يرى حَجراً على الآيات السابق نزولها أن ينطق بها أحد، فهل فى هذه الرواية غير أنَّ الرجل المرتدّ- الحارث أو جابر- تفوّه بهذه الكلمات؟ و أين هو من وقت نزولها؟ فدعْها يكن نزولها فى بدر أو أُحد، فالرجل أبدى كفره بها، كما أبدى الكفّار قبله إلحادهم بها. لكن ابن تيميّة يريد تكثير الوجوه فى إبطال الحقِّ الثابت.

الوجه الرابع: أنَّها نزلت بسبب ما قاله المشركون بمكّة، و لم ينزل عليهم العذاب هناك لوجود النبىّ صلى الله عليه و سلم بينهم؛ لقوله تعالى: (وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) «2».

الجواب:

لا ملازمة بين عدم نزول العذاب فى مكّة على المشركين، و بين عدم نزوله هاهنا على الرجل؛ فإنّ أفعال المولى سبحانه تختلف باختلاف وجوه الحكمة، فكانِ فى سابق عِلِمه إسلام جماعة من أولئک بعد حين، أو وجود مسلمين

فى أصلابهم، فلو أبادهم بالعذاب النازل لأهملت الغاية المتوخّاة من بعث الرسول صلى الله عليه و آله و سلم.
و لمّا لم يرَ سبحانه ذلک الوجه فى هذا المنتكس على عقبه عن دين الهدى بقيله ذلک، و لم يكن لِيَلِدَمؤمناً، كما عرف ذلک نوح عليه السلام من قومه، فقال: (وَ لا يَلِدُوا إِلَّا فاجِراً

---

(1). الأنفال: 32.
(2). الأنفال: 33. و يمكن القول إنَّ الآية فى عصاة المسلمين، و أما من ارتدّ عن الإسلام و كذّب النبىَّ صلى اللَّه عليه و آله و سلم و طلب العذاب من اللَّه تحدّياً و استخفافاً فعلى اللَّه أن يعجّل عليه نقمته. (الطباطبائى)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:490
كَفَّاراً) «1»، قطع جرثومة فساده بما تمنّاه من العذاب الواقع.
و كم فرق بين أولئک الذين عوملوا بالرفق رجاء هدايتهم، و تشكيل أمّةٍ مرحومةٍ منهم و من أعقابهم، مع العلم بأنّ الخارج منهم عن هاتين الغايتين سوف يُقضى عليه فى حروب دامية، أو يأتى عليه الخزى المبير، فلا يسعه بثُّ ضلالةٍ، أو إقامة عيثٍ، و بين هذا الذى أخذته الشدّة، مع العلم بأنّ حياته مثار فتن، و منزع إلحاد، و ما عساه يتوقّق لهدايته، أو يُستفاد بعقبه.
و وجود الرسول صلى الله عليه و آله و سلم رحمةٌ تَدْرأ العذاب عن الأُمّة، إلّا أنَّ تمام الرحمة أن يكون فيها مكتسح للعراقيل أمام السير فى لاحب الطريق المَهْيع، و لذلک قمَّ سبحانه ذلک الجَذْم «2» الخبيث، للخلاف عمّا أبرمه النبىُّ الأعظم فى أمر الخلافة، كما أنَّه فى حروبه و مغازيه كان يجتاح أصول الغىّ بسيفه الصارم، و كان يدعو على من شاهد عتوّه، و يئس من إيمانه، فتُجاب دعوته:
أخرج مسلم فى صحيحه «3» (2/ 468) بالإسناد عن ابن مسعود: أنَّ قريشاً لمّا استعصت على رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم و أبطئوا عن الإسلام، قال: «اللّهمّ أعنّى عليهم بسبع كسبع يوسف»، فأصابتهم سنةٌ فحصّت كلّ شىء، حتى أكلوا الجِيَف و المَيْتة، حتى إنَّ أحدهم كان يرى ما بينه و بين السماء كهيئة الدخان من الجوع، فذلک قوله: (يَوْمَ تَأْتِى السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ) «4»، و رواه البخارى «5» (2/ 125).
و فى تفسير الرازى «6» (7/ 467): أن النبىّ صلى الله عليه و سلم دعا على قومه بمكّة لمّا كذّبوه، فقال:

---

(1). نوح: 27.
(2). جذْم الشىء: أصله.
(3). صحيح مسلم: 5/ 342 ح 39 كتاب صفة القيامة و الجنّة و النار.
(4). الدخان: 10.

(5). صحیح البخاری: 4/ 1730 ح 4416.
(6). التفسیر الکبیر: 27/ 242.

«اللّهمّ اجعل سنیّهم کسنیّ یوسف»، فارتفع المطر، و أجدبت الأرض، و أصابت قریشاً شدّة المجاعة حتی أکلوا العظام و الکلاب و الجِیَف، فکان الرجل لما به من الجوع یری بینه و بین السماء کالدخان، و هذا قول ابن عبّاس و مقاتل و مجاهد و اختیار الفرّاء و الزجّاج، و هو قول ابن مسعود.

و روی ابن الأثیر فی النهایة «1» (3/ 124): أنَّ النبیّ صلی الله علیه و سلم قال: «اللّهمّ اشدد وطأتک علی مضر مثل سنی یوسف»، فجهدوا حتی أکلوا العَلْهَز «2».

و رواه السیوطی فی الخصائص الکبری «3» (1/ 257) من طریق البیهقی «4» عن عروة و من طریقه و طریق أبی نعیم «5» عن أبی هریرة.

و قال ابن الأثیر فی الکامل «6» (2/ 27):

کان‌أبو زمعة الأسود بن المطّلب بن أسد بن عبد العزّی و أصحابه یتغامزون بالنبیّ صلی الله علیه و سلم فدعا علیه رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم أن یعمی و یثکل ولده، فجلس فی ظلِّ شجرةٍ، فجعل جبریل یضرب وجهه و عینیه بورقة من ورقها و بشوکها حتی عمی.

و قال: دعا رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم علی مالک بن الطلالة بن عمرو بن غبشان، فأشار جبریل إلی رأسه، فامتلأ قیحاً فمات.

و روی ابن عبد البَرّ فی الاستیعاب «7» هامش الإصابة (1/ 318): أنَّ النبیّ صلی الله علیه و سلم کان إذا مشی یتکفّأ، و کان الحکم بن أبی العاص یحکیه، فالتفت النبیّ صلی الله علیه و سلم یوماً فرآه

---

(1). النهایة فی غریب الحدیث الأثر: 3/ 293، 5/ 200.
(2). دم کانوا یخلطونه بأوبار الإبل، ثمّ یشوونه بالنار، و یأکلونه. (المؤلف)
(3). الخصائص الکبری: 1/ 246.
(4). دلائل النبوّة: 2/ 324.
(5). دلائل النبوّة لأبی نعیم: ص 575 ح 369.
(6). الکامل فی التاریخ: 1/ 495.
(7). الاستیعاب: القسم الأوّل/ 359 رقم 529.

یفعل ذلک، فقال صلی الله علیه و آله و سلم: «فکذلک فلْتکن»، فکان الحکم مختلجاً یرتعش من یومئذٍ، فعیّره عبد الرحمن بن حسان بن ثابت، فقال فی عبد الرحمن بن الحکم یهجوه:

إنَّ اللعینَ أبوکَ فارمِ عظامَهُإنْ ترْمِ ترْمِ مُخَلَّجاً مجنونا
یُمسی خَمیصَ البطنِ من عمل التقیو یظلُّ من عمل الخبیثِ بَطینا

و روى ابن الأثير فىَ النهاية «1َ» (1/ 345) من طريَق عبد الرحمن بن أبى بكر:

أنَّ الحكم بن أبى العاص بن أميّة- أبا مروان- كان يجلس خلف النبىّ صلى الله عليه و سلم فإذا تكلّم اختلج بوجهه، فرآه فقال له: «كن كذلک»، فلم يزل يختلج حتى مات.

و فى رواية:

فضرب به شهرين ثمّ أفاق خليجاً: أى صرع، ثمّ أفاق مختلجاً «2»، قد أُخذ لحمه و قوّته. و قيل: مرتعشاً.

و روى ابن حجر فى الإصابة (1/ 345) من طريق الطبرانى «3»، و البيهقى فى الدلائل «4»، و السيوطى فى الخصائص الكبرى «5» (2/ 79) عن الحاكم «6» و صحّحه، و عن البيهقى و الطبرانى عن عبد الرحمن بن أبى بكر الصدّيق قال:

كان الحكم بن أبى العاص يجلس إلى النبىّ صلى الله عليه و سلم فإذا تكلّم النبىّ صلى الله عليه و سلم اختلج بوجهه، فقال له النبىّ: «كن كذلک». فلم يزل يختلج حتى مات.

و روى مثله بطريق آخر.

و فى الإصابة (1/ 346): أخرج البيهقى «7» من طريق مالک بن دينار:

---

(1). النهاية فى غريب الحديث و الأثر: 2/ 60.

(2). الحَلَج بالمهملة، و الخَلَج بالمعجمة: بمعنىً واحد؛ أى الحركة و الاضطراب. (المؤلف)

(3). المعجم الكبير: 3/ 214 ح 3167.

(4). دلائل النبوّة: 6/ 239.

(5). الخصائص الكبرى: 2/ 132.

(6). المستدرک على الصحيحين: 2/ 678 ح 4241.

(7). دلائل النبوّة: 6/ 240.

حدّثنى هند بن خديجة زوج النبىّ صلى الله عليه و سلم: مرّ النبىّ صلى الله عليه و سلم بالحكم، فجعل الحكم يغمز النبىّ صلى الله عليه و سلم بإصبعه فالتفت فرآه، فقال: «اللّهمّ اجعله وزغاً»، فزحف مكانه.

و فى الإصابة (1/ 276)، و الخصائص الكبرى «1» (2/ 79):

ذكر ابن فتحون عن الطبرى: أنَّ النبىّ صلى الله عليه و سلم خطب إلى الحارث بن أبى الحارثة ابنته جمرة بنت الحارث، فقال: إنَّ بها سوءً. و لم تكن كما قال، فرجع فوجدها قد برصت.

و فى الخصائص الكبرى «2» (2/ 78) من طريق البيهقى «3» عن أُسامة بن زيد قال:

بعث رسول اللّه صلى الله عليه و سلم رجلًا، فكذب عليه، فدعا عليه رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم، فوجد ميّتاً قد انشقّ بطنه، و لم تقبله الأرض.
و فى الخصائص «4» (1/ 147): أخرج البيهقى «5» و أبو نعيم من طريق أبى نوفل بن أبى عقرب عن أبيه قال:
أقبل لهب بن أبى لهب يسبُّ النبىّ، فقال النبىّ صلى الله عليه و سلم: «اللّهمّ سلِّط عليه كلبک».
قال: و كان أبو لهب يحتمل البزَّ إلى الشام، و يبعث بولده مع غلمانه و وكلائه، و يقول: إنَّ ابنى أخاف عليه دعوة محمد فتعاهدوه.
فكانوا إذا نزلوا المنزل ألزقوه إلى الحائط و غطّوا عليه الثياب و المتاع، ففعلوا ذلک به زماناً، فجاء سبع، فتلّه فقتله.

---

(1). الخصائص الكبرى: 2/ 133.
(2). الخصائص الكبرى: 2/ 130.
(3). دلائل النبوّة: 6/ 245.
(4). الخصائص الكبرى: 1/ 244.
(5). دلائل النبوّة: 2/ 338.

و أخرج البيهقى عن قتادة: أنَّ عتبة «1» بن أبى لهب تسلّط على رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم، فقال رسول اللَّه: «أما إنِّى أسأل اللَّه أن يسلِّط عليه كلبه»، فخرج فى نفر من قريش حتى نزلوا فى مكان من الشام يقال له الزرقاء ليلًا، فأطاف بهم الأسد، فغدا- أى وثب- عليه الأسد من بين القوم، و أخذ برأسه فضغمه «2» ضغمة فذبحه.
و أخرج البيهقى «3» عن عروة: أنَّ الأسد لمّا كان بهم تلک الليلة انصرف عنهم، فقاموا و جعلوا عتبة فى وسطهم، فأقبل الأسد يتخطّاهم، حتى أخذ برأس عتبة ففدغه «4».
و روى عن أبى نعيم «5» و ابن عساكر «6» من طريق عروة مثله، و أخرجه ابن إسحاق و أبو نعيم «7» من طريق آخر عن محمد بن كعب القرظى و غيره. و زاد: أنَّ حسّان بن ثابت قال فى ذلک:
سائلْ بنى الأشقرِ إن جئتَهم «8»ما كان أنباءُ أبى واسعِ «9»
لا وسّع اللَّه له قبرَهُبل ضيّقَ اللَّهُ على القاطعِ
رحْمَ نبىٍّ جدُّهُ ثابتٌيدعو إلى نورٍ له ساطعِ
أسبل بالحجرِ لتكذيبهِدون قريشٍ نهزة القارعِ
فاستوجب الدعوةَ منه مابيّنَ للناظر و السامعِ

---

(1). و رواه ابن الأثير فى النهاية: 3/ 21 [3/ 91] فى عتبة بن عبد العزّى. (المؤلف)

(2). ضغم ضغماَ: عضّ بملء فمه، يقال: ضغمه ضِغمة الأسد. (المؤلف)
(3). دلائل النبوّة: 2/ 339.
(4). الفدغ- معجمة الآخر و مهملته-: الشّدْخ و الكسر. (المؤلف)
(5). دلائل النبوّة لأبى نعيم: ص 585 ح 380.
(6). تاريخ مدينة دمشق: 11/ 65.
(7). دلائل النبوّة لأبى نعيم: ص 586 ح 381.
(8). فى ديوان حسّان [ص 145]: بنى الأشعر. (المؤلف)
(9). أبو واسع: كنية عتبة بن أبى لهب. (المؤلف)

 أنْ سلّطَ اللَّهُ بها كلبَهُ‌يمشى الهُوَينا مِشية الخادعِ
حتى أتاهُ وسْطَ أصحابه‌و قد علتهمْ سِنةُ الهاجعِ
فالتقم الرأسَ بيافوخه‌و النحر منه فغرةَ الجائعِ
قلت: لا يوجد فى ديوان حسّان من هذه الأبيات إلّا البيت الأوّل، و فيه بعده قوله:
إذ تركوهُ و هو يدعوهُمُ بالنسب الأقصى و بالجامعِ‌و الليثُ يعلوه بأنيابهِ مُنْعفِراً وسْط دمٍ ناقعِ
لا يرفعِ الرحمنُ مصروعَهُمْ و لا يُوَهِّنْ قُوّة الصارعِ و أخرج أبو نعيم «1» عن طاووس قال:
لمّا تلا رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم (وَ النَّجْمِ إِذا هَوى) قال عتبة بن أبى لهب: كفرتُ بربِّ النجم. فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «سلّط اللَّه عليک كلباً من كلابه»... الحديث.
و أخرج أبو نعيم عن أبى الضحى قال: قال ابن أبى لهب: هو يكفر بالذى قال (وَ النَّجْمِ إِذا هَوى) فقال النبىّ صلى الله عليه و سلم... الحديث.
و بهذه كلّها تعلم أنَّ العذاب المنفى فى الآيتين بسبب وجوده المقدّس يراد به النفى فى الجملة لا بالجملة، و هو الذى تقتضيه الحكمة، و يستدعيه الصالح العام، فإنّ فى الضرورة ملزماً لقطع العضو الفاسد، اتّقاء سراية الفساد منه إلى غيره، بخلاف الجثمان الدنف «2») بعضه؛ بحيث لا يُخشى بِدارُه إلى غيره، أو المُضنى كلّه و يؤمّل فيه الصحّة، فإنّه يعالج حتى يبرأ.
و إنَّ اللَّه سبحانه هدّد قريشاً بمثل صاعقة عاد و ثمود إن مردوا عن الدين جميعاً،

---

(1). دلائل النبوّة: ص 588 ح 383.
(2). الدَّنِف: المريض.

و قال: (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صاعِقَةً مِثْلَ صاعِقَةِ عادٍ وَ ثَمُودَ) «1»، و إذ كان مناط الحكم إعراض الجميع لم تأتِهم الصاعقة بحصول المؤمنين

فيهم، و لو كانوا استمرّوا على الضلال جميعاً لأتاهم ما هُدّدوا به، و لو كان وجود الرسول صلى الله عليه و آله و سلم مانعاً عن جميع أقسام العذاب بالجملة لما صحَّ ذلک التهديد، و لَما أُصيب النفر الذين ذكرناهم بدعوته، و لَما قُتل أحدٌ فی مغازيه بعضبه الرهيف، فإنَّ كلّ هذه أقسام العذاب أعاذنا اللّه منها.
الوجه الخامس: أنَّه لو صحَّ ذلک لكان آيةً كآية أصحاب الفيل، و مثلها تتوفّر الدواعی لنقله، و لَما وجدنا المصنِّفين فی العلم من أرباب المسانيد و الصحاح و الفضائل و التفسير و السير و نحوها قد أهملوه رأساً، فلا يُروى إلّا بهذا الإسناد المنكر، فعُلِم أنَّه كذبٌ باطلٌ.
الجواب: إنَّ قياس هذه التی هی حادثة فرديّة لا تُحدِث فی المجتمع فراغاً كبيراً يؤبه له، و وراءها أغراض مستهدفة تحاول إسدال ستور الإنساء عليها، كما أسدلوها على نصِّ الغدير نفسه، و هملجوا «2» وراء إبطاله حتى كادوا أن يبلغوا الأمل بصور خلّابة، و تلفيقات مموّهة، و أحاديث مائنة، بيدَ أنَّ اللّه أبى إلّا أن يُتمّ نوره.
إنَّ قياسها بواقعة أصحاب الفيل تلک الحادثة العظيمة التی عدادها فی الإرهاصات النبويّة، و فيها تدمير أُمّة كبيرة يشاهد العالم كلّه فراغها الحادث، و إنقاذ أُمّةٍ هی من أرقى الأُمم، و الإبقاء عليها و على مقدّساتها، و بيتها الذی هو مطاف الأُمم، و مقصد الحجيج، و تعتقد الناس فيه الخير كلّه و البركات بأسرها، و هو يومئذٍ أكبر مظهر من مظاهر الصقع الربوبیّ.
إنَّ قياس تلک بهذه فی توفّر الدواعی لِنقلها مجازفةٌ ظاهرةٌ، فإنّ من حكم

---

(1). فصّلت: 13.
(2). هملج: أسرع.

الضرورة أنَّ الدواعی فی الأولى دونها فی الثانية، كما تجد هذا الفرق لائحاً بين معاجز النبیّ صلى الله عليه و آله و سلم، فمنها ما لم يُنقل إلّا بأخبار آحاد، و منها ما تجاوز حدّ التواتر، و منها ما هو المتسالم عليه بين المسلمين بلا اعتناء بسنده، و ما ذلک إلّا لاختلاف موارد العظمة فيها أو المقارنات المحتفّة بها.
و أمّا ما ادّعاه ابن تيميّة من إهمال طبقات المصنِّفين لها فهو مجازفة أخرى؛ لما أسلفناه من رواية المصنِّفين لها من أئمّة العلم و حملة التفسير، و حفّاظ الحديث، و نقلة التاريخ الذين تضمّنت المعاجم فضائلهم الجمّة، و تعاقب من العلماء إطراؤهم.
و إلى الغاية لم نعرف المشار إليه فی قوله: بهذا الإسناد المنكر، فإنّه لا ينتهی إلّا إلى حذيفة بن اليمان- المترجم (ص 27)- الصحابیِّ العظيم، و سفيان بن عيينة المعروف إمامته فی العلم و الحديث و التفسير وثقته فی

الرواية- المترجم (ص 80).
و أمّا الإسناد إليهما فقد عرفه الحفّاظ و المحدِّثون و المفسِّرون المنقِّبون فى هذا الشأن، فوجدوه حريّا بالذكر و الاعتماد، و فسّروا به آيةً من الذكر الحكيم من دون أىِّ نكير، و لم يكونوا بالذين يفسِّرون الكتاب بالتافهات. نعم، هكذا سبق العلماء و فعلوا، لكن ابن تيميّة استنكر السند، و ناقش فى المتن؛ لأنّ شيئاً من ذلک لا يلائم دعارة خطّته.
الوجه السادس: أنَّ المعلوم من هذا الحديث أنَّ حارثاً المذكور كان مسلماً باعترافه بالمبادئ الخمسة الإسلاميّة، و من المعلوم بالضرورة أنَّ أحداً من المسلمين لم يصبه عذابٌ على العهد النبوىّ.
الجواب:
إنَّ الحديث كما أثبت إسلام الحارث فكذلک أثبت ردّته بردّه قول النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و تشكيكه فيما أخبر به عن اللَّه تعالى، و العذاب لم يأته على حين إسلامه، و إنَّما جاءه بعد الكفر و الارتداد، و قد مرّ- فى (ص 245)- أنَّه بعد سماعه الحديث شکّ فى نبوّة
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:498
النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم على أنَّ فى المسلمين من شملتْه العقوبة لمّا تجرّءوا على قدس صاحب الرسالة كجمرة ابنة الحارث التى أسلفنا حديثها (ص 260)، و بعض آخر مرّ حديثه فى جواب الوجه الرابع.
و روى مسلم فى صحيحه «1» عن سلمة بن الأكوع: أنَّ رجلًا أكل عند النبىّ صلى الله عليه و سلم بشماله، فقال: «كُلْ بيمينک».
قال: لا أستطيع. قال: «لا استطعت». قال: فما رفعها إلى فيه بعدُ.
و فى صحيح البخارى «2» (5/ 227): إنَّ النبىّ دخل على أعرابى يعوده، قال: و كان النبىُّ صلى الله عليه و سلم إذا دخل على مريض يعوده قال: «لا بأس طهورٌ».
قال: قلتَ: طهور، كلّا بل هى حُمّىً تفور- أو تثور- على شيخ كبير تُزيره القبور.
فقال النبىّ صلى الله عليه و سلم: «فنعم إذاً». فما أمسى من الغد إلّا ميِّتاً.
و فى أعلام النبوّة للماوردى «3» (ص 81) قال: «نهى رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم أن يُنقّى الرجل شعره فى الصلاة، فرأى رجلًا يُنقّى شعره فى الصلاة، فقال: «قبّح اللَّه شعرک» فصلع مكانه.
الوجه السابع: أنَّ الحارث بن النعمان غير معروف فى الصحابة، و لم يذكره ابن عبد البَرّ فى الاستيعاب، و ابن مندة و أبو نعيم الأصبهانى و أبو موسى فى تآليف ألّفوها فى أسماء الصحابة، فلم نتحقّق وجوده.
الجواب:
إنَّ معاجم الصحابة غير كافلة لاستيفاء أسمائهم، فكلّ مؤلِّف من أربابها جمع

(1). صحیح مسلم: 4/ 259 ح 107 کتاب الأشربة.
(2). صحیح البخاری: 3/ 1324 ح 3420.
(3). أعلام النبوّة: ص 134.

ما وسعته حیطته «1»، و أحاط به اطِّلاعه، ثمّ جاء المتأخِّر عنه فاستدرک علی من قبله بما أوقفه السیر فی غضون الکتب و تضاعیف الآثار، و أوفی ما وجدناه من ذلک کتاب الإصابة فی تمییز الصحابة لابن حجر العسقلانی، و مع ذلک فهو یقول فی مستهلّ کتابه «2»:

فإنّ من أشرف العلوم الدینیّة علم الحدیث النبویِّ، و من أجلِّ معارفه تمییز أصحاب رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم ممّن خلف بعدهم، و قد جمع فی ذلک جمعٌ من الحفّاظ تصانیف بحسب ما وصل إلیه اطلاع کلٍّ منهم.

فأوّل من عرفته صنّف فی ذلک أبو عبد اللَّه البخاری، أفرد فی ذلک تصنیفاً، فنقل منه أبو القاسم البغوی و غیره، و جمع أسماء الصحابة مضمومةً إلی من بعدهم جماعة من طبقة مشایخه، کخلیفة بن خیّاط، و محمد بن سعد، و من قرنائه کیعقوب بن سفیان، و أبی بکر بن أبی خیثمة.

و صنّف فی ذلک جمعٌ بعدهم کأبی القاسم البغوی، و أبی بکر بن أبی داود، و عبدان، و من قبلهم بقلیل کمطین، ثمّ کأبی علیّ بن السکن، و أبی حفص بن شاهین، و أبی منصور الماوردی، و أبی حاتم بن حبّان، و کالطبرانی ضمن معجمه الکبیر، ثمّ کأبی عبد اللَّه بن مندة، و أبی نعیم، ثمّ کأبی عمر بن عبد البَرّ، و سمّی کتابه الاستیعاب؛ لظنِّه أنَّه استوعب ما فی کتب من قبله، و مع ذلک ففاته شیءٌ کثیر، فذیّل علیه أبو بکر ابن فتحون ذیلًا حافلًا، و ذیّل علیه جماعة فی تصانیف لطیفة، و ذیّل أبو موسی المَدِینی علی ابن مندة ذیلًا کبیراً.

و فی أعصار هؤلاء خلائق یتعسّر حصرهم ممّن صنّف فی ذلک- أیضاً- إلی أن کان فی أوائل القرن السابع، فجمع عزّ الدین بن الأثیر کتاباً حافلًا سمّاه أُسد الغابة،

---

(1). کذا.
(2). الإصابة: 1/ 2- 4.

جمع فیه کثیراً من التصانیف المتقدِّمة إلّا أنَّه تبع من قبله، فخلط من لیس صحابیّا بهم، و أغفل کثیراً من التنبیه علی کثیر من الأوهام الواقعة فی کتبهم.

ثمّ جرّد الأسماء التی فی کتابه- مع زیادات علیها- الحافظ أبو عبد اللَّه الذهبیّ، و علّم لمن ذکر غلطاً و لمن لا تصحّ صحبته، و لم یستوعب ذلک و لا قارب.

و قد وقع لی بالتتبّع کثیرٌ من الأسماء التی لیست فی کتابه و لا أصله علی شرطهما، فجمعتُ کتاباً کبیراً فی ذلک میّزتُ فیه الصحابة من غیرهم، و مع ذلک فلم یحصل لنا من ذلک جمیعاً الوقوف علی العُشر من أسامی الصحابة بالنسبة إلی ما جاء عن أبی زرعة الرازی:
قال: تُوفِّی النبیُّ صلی الله علیه و سلم و من رآه و سمِع منه زیادةٌ علی مائة ألف إنسان من رجل و امرأة، کلّهم قد روی عنه سماعاً أو رؤیةً.
قال ابن فتحون فی ذیل الاستیعاب بعد أن ذکر ذلک: أجاب أبو زرعة بهذا سؤالَ من سأله عن الرواة خاصّة، فکیف بغیرهم؟! و مع هذا فجمیع من فی الاستیعاب- یعنی بمن ذکر فیه باسم أو کنیة- و هما ثلاثة آلاف و خمسمائة، و ذکر أنَّه استدرک علیه علی شرطه قریباً ممّن ذکر.
قلت: و قرأت بخطِّ الحافظ الذهبی من ظهر کتابه التجرید: لعلّ الجمیع ثمانیة آلاف إن لم یزیدوا لم ینقصوا. ثمّ رأیت بخطّه: أنَّ جمیع من فی أُسد الغابة سبعة آلاف و خمسمائة و أربعة و خمسون نفساً.
و ممّا یؤیّد قول أبی زرعة ما ثبت فی الصحیحین «1» عن کعب بن مالک فی قصّة تبوک: و الناس کثیرٌ لا یحصیهم دیوان.
و ثبت عن الثوری فیما أخرجه الخطیب «2» بسنده الصحیح إلیه قال: من قدّم

---

(1). صحیح البخاری: 4/ 1603 ح 4156، صحیح مسلم: 5/ 301 ح 53 کتاب التوبة.
(2). تاریخ بغداد: 4/ 29 رقم 1632.

علیّا علی عثمان فقد أزری علی اثنی عشر ألفاً مات رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم و هو عنهم راض.
فقال النووی: و ذلک بعد النبیّ باثنی عشر عاماً بعد أن مات فی خلافة أبی بکر فی الردّة و الفتوح الکثیر ممّن لم یضبط أسماؤهم، ثمّ مات فی خلافة عمر فی الفتوح و فی الطاعون العامّ و عمواس «1» و غیر ذلک من لا یُحصی کثرةً، و سبب خفاء أسمائهم أنَّ أکثرهم أعراب و أکثرهم حضروا حجّة الوداع. و اللَّه أعلم. انتهی.
و قد أسلفنا فی (ص 9):
أنَّ الحضور فی حجّة الوداع مع رسول اللَّه کانوا مائة ألف أو یزیدون، إذاً فأین لهذه الکتب استیفاء ذلک العدد الجمِّ؟ و لیس فی مجاری الطبیعة الخبرة بجمیع هاتیک التراجم بحذافیرها، فإنّ أکثر القوم کانوا مبثوثین فی البراری و الفلوات تُقِلّهم مهابط الأودیة و قُلل الجبال، و یقطنون المفاوز و الحُزوم «2»، و لا یختلفون إلی الأوساط و الحواضر إلّا لغایات وقتیّة تقع عندها الصحبة و الروایة فی أیّام و لیالٍ تُبطئ بهم الحاجات فیها، و لیس

هناك ديوانٌ تُسَجَّل فيه الأسماء، و يتعرّفُ أحوال الوارد و الصادر.
إذاً فلا يسع أىّ باحث الإحاطةُ بأحوال أُمّة هذه شئونها، و إنَّما قيّد المصنِّفون أسماء كَثُر تداولها فى الرواية، أو لأربابها أهميّة فى الحوادث، و بعد هذا كلّه فالنافى لشخص لم يجد اسمه فى كتب هذا شأنها خارجٌ عن ميزان النصفة، و متحايدٌ عن نواميس البحث. على أنَّ من المحتمل قريباً أنَّ مؤلفى معاجم الصحابة أهملوا ذكره لردّته الأخيرة.
(وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِی اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ لا هُدىً وَ لا كِتابٍ مُنِيرٍ) «3»

---

(1). كورة على ستّة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس، منها كان ابتداء الطاعون فى سنة (18 ه)، ثمّ فشا فى أرض الشام، فمات فيه خلق كثير لا يحصى من الصحابة [معجم البلدان: 4/ 157]. (المؤلف)
(2). الحزوم: جمع حزم، و هو الغليظ المرتفع من الأرض.
(3). لقمان: 20.

عيد الغدير فى الإسلام

اشارة

و ممّا هيّأ من جهته لحديث الغدير الخلود و النشور، و لمفاده التحقّق و الثبوت، اتّخاذه عيداً يُحتفل به و بليلته بالعبادة و الخشوع، و إدرار وجوه البرِّ، و صلة الضعفاء، و التوسّع على النفس و العائلات، و اتّخاذ الزينة و الملابس القشيبة، فمتى كان للملإ الدينى نزوعٌ إلى تلكُمُ الأحوال، فبطبع الحال يكون له اندفاعٌ إلى تحرّى أسبابها، و التثبّت فى شئونها، فيفحص عن رواتها، أو أنَّ الاتّفاق المقارن لهاتيک الصفات يوقفه على من ينشدها و يرويها، و تتجدّد له و للأجيال فى كلِّ دور لفتةٌ إليها فى كلِّ عام، فلا تزال الأسانيد متواصلة، و الطرق محفوظة، و المتون مقروءة و الأنباء بها متكرّرة.

إنَّ الذى يتجلّى للباحث حول تلک الصفة أمران:

الأوّل: أنَّه ليس صلة هذا العيد بالشيعة فحسب، و إنْ كانت لهم به علاقة خاصّة، و إنَّما اشترک معهم فى التعيّد به غيرهم من فِرق المسلمين فقد عدّه البيرونى فى الآثار الباقية عن القرون الخالية (ص 334) ممّا استعمله أهل الإسلام من الأعياد، و فى مطالب السؤول «1» لابن طلحة الشافعى (ص 53): يوم غدير خُمّ ذكره- أمير المؤمنين عليه السلام- فى شعره، و صار ذلک اليوم عيداً و موسماً؛ لكونه كان وقتاً خصّه

---

(1). مطالب السؤول: ص 16.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:504

رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بهذه المنزلة العليّة، و شرّفه بها دون الناس كلِّهم.

و قال (ص 56):

و كلّ معنىً أمكن إثباته ممّا دلّ عليه لفظ المولى لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقد جعله لعلىّ، و هى مرتبة سامية، و منزلة سامقة، و درجة عليّة، و مكانة رفيعة، خصّصه بها دون غيره، فلهذا صار ذلک اليوم يوم عيد و موسم سرور لأوليائه. انتهى.

تفيدنا هذه الكلمة اشتراک المسلمين قاطبة فى التعيّد بذلک اليوم سواء رجع الضمير- فى أوليائه- إلى النبىّ أو الوصىّ صلّى اللَّه عليهما و آلهما:

أمّا على الأوّل: فواضح.

و أمّا على الثانى: فكلّ المسلمين يُوالون أمير المؤمنين عليّا شرع سواء فى ذلک من يُواليه بما هو خليفة الرسول بلا فصل، و من يراه رابع الخلفاء، فلن تجد فى المسلمين من ينصب له العداء، إلّا شذّاذاً من الخوارج مرقوا عن الدين الحنيف.

و تُقرئنا كتب التاريخ دروساً من هذا العيد، و تسالم الأمّة الإسلاميّة عليه فى

الشرق و الغرب، و اعتناء المصريِّين و المغاربة و العراقيِّين بشأنه فى القرون المتقادمة و كونه عندهم يوماً مشهوداً للصلاة و الدعاء و الخطبة و إنشاد الشعر على ما فُصِّل فى المعاجم.
و يظهر من غير مورد من الوفيات لابن خلّكان «1» التسالم على تسمية هذا اليوم عيداً، ففى ترجمة المستعلى بن المستنصر (1/ 60): فبويع فى يوم عيد غدير خُمّ، و هو الثامن عشر من ذى الحجّة سنة (487).
و قال فى ترجمة المستنصر باللَّه العبيدى (2/ 223): و توفِّى ليلة الخميس لاثنتى عشرة ليلةً بقيت من ذى الحجّة سنة سبع و ثمانين و أربعمائة رحمه اللَّه تعالى.

---

(1). وفيات الأعيان: 1/ 180 رقم 74، 5/ 230 رقم 728.

قلت: و هذه الليلة هى ليلة عيد الغدير؛ أعنى ليلة الثامن عشر من ذى الحجّة، و هو غدير خُمّ- بضمّ الخاء و تشديد الميم- و رأيت جماعة كثيرة يسألون عن هذه الليلة متى كانت من ذى الحجّة، و هذا المكان بين مكّة و المدينة، و فيه غدير ماء و يقال: إنَّه غيضة هناك، و لمّا رجع النبىّ صلى الله عليه و سلم من مكّة شرّفها اللَّه تعالى عام حجّة الوداع، و وصل إلى هذا المكان و آخى علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه
قال: «علىٌّ منى كهارون من موسى، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و انصُرْ من نصره، و اخذُلْ من خذله».
و للشيعة به تعلّقٌ كبير. و قال الحازمى: و هو وادٍ بين مكّة و المدينة عند الجُحْفة غدير عنده خطب النبىّ صلى الله عليه و سلم و هذا الوادى موصوفٌ بكثرة الوخامة و شدّة الحرّ. انتهى.
و هذا الذى يذكره ابن خلّكان من كبر تعلّق الشيعة بهذا اليوم هو الذى يعنيه المسعودى فى التنبيه و الإشراف «1» (ص 221) بعد ذكر حديث الغدير بقوله: و ولد علىٍّ رضى الله عنه و شيعته يعظِّمون هذا اليوم. و نحوه الثعالبى فى ثمار القلوب «2» بعد أن عدَّ ليلة الغدير من الليالى المضافات المشهورة عند الأمّة بقوله (ص 511):
و هى الليلة التى خطب رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فى غدها بغدير خُمّ على أقتاب الإبل،
فقال فى خطبته: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله».
فالشيعة يعظِّمون هذه الليلة، و يُحيونها قياماً. انتهى.
و ذلك لاعتقادهم وقوع النصِّ على الخلافة بلا فصل فيه، و هم و إن انفردوا عن غيرهم بهذه العقيدة لكنّهم لم يبرحوا مشاطرين الأمّة التى لم تزل ليلة الغدير عندهم من الليالى المضافة المشهورة، و ليست شهرة هذه الإضافة

إلّا لاعتقاد خطر عظيم

(1). التنبيه و الإشراف: ص 221- 222 ذكر السنة السادسة للهجرة.
(2). ثمار القلوب: ص 636 رقم 1068.

و فضيلة بارزة فى صبيحتها، ذلك الذى جعله يوماً مشهوداً و عيداً مباركاً.

و من جرّاء هذا الاعتقاد فى فضيلة يوم الغدير و ليلته وقع التشبيه بهما فى الحسن و البهجة، قال تميم بن المعزّ صاحب الديار المصريّة المتوفّى (374) من قصيدة له ذكرها الباخرزى فى دمية القصر «1» (ص 38):

تروح علينا بأحداقِهاحِسانٌ حَكَتْهنَّ من نشرِ هنّهْ

نواعمُ لا يستطعْنَ النهوضَإذا قمنَ من ثِقْلِ أردافِهنّهْ

حَسُنَّ كحُسنِ ليالى الغديرِو جئنَ ببهجةِ أيّامِهنّهْ

و ممّا يدلُّ على ذلك: التهنئة لأمير المؤمنين عليه السلام من الشيخين و أمّهات المؤمنين و غيرهم من الصحابة بأمر من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، كما ستقف على ذلك مفصَّلًا إن شاء اللَّه، و التهنئة من خواصِّ الأعياد و الأفراح.

الأمر الثانى: إنَّ عهد هذا العيد يمتدُّ إلى أمد قديم متواصلٍ بالدور النبوىّ، فكانت البدأة به يوم الغدير من حجّة الوداع بعد أن أصحر نبيُّ الإسلام صلى الله عليه و آله و سلم بمرتكز خلافته الكبرى، و أبان للملإ الدينىِّ مستقرَّ إمرته من الوجهة الدينيّة و الدنيويّة، و حدّد لهم مستوى أمر دينه الشامخ، فكان يوماً مشهوداً يسرُّ موقعه كلّ معتنق للإسلام، حيث وَضح له فيه مُنتَجع الشريعة، و مُنبَثق أنوار أحكامها، فلا تلويه من بعده الأهواء يميناً و شمالًا، و لا يسفُّ به الجهل إلى هوّة السفاسف، و أىّ يوم يكون أعظم منه؟ و قد لاح فيه لاحب السنن، و بان جَدَد الطريق، و أُكمل فيه الدين، و تمّت فيه النعمة، و نَوّه بذلك القرآن الكريم.

و إن كان حقّا اتّخاذ يوم تسنّم فيه الملوك عرش السلطنة عيداً يحتفل به بالمسرّة و التنوير، و عقد المجتمعات و إلقاء الخطب و سرد القريض و بسط الموائد، كما جرت به

(1). دُمية القصر و عصرة أهل العصر: 1/ 111- 113.

العادات بين الأُمم و الأجيال، فيوم استقرّت فيه الملوكيّة الإسلاميّة و الولاية الدينيّة العظمى، لمن جاء النصُّ به من الصادع بالدين الكريم الذى لَا يَنْطِقُ عَنِ الهوى إِنْ هُوَ إِلَّا وحىٌ يُوحى، أولى أن يُتَّخذ عيداً يُحتفل به بكلِّ حفاوةٍ و تبجيلٍ، و بما أنَّه من الأعياد الدينيّة يجب أن يزاد فيه على ذلك بما يقرِّب إلى اللَّه زُلفى؛ من صوم و صلاة و دعاء و غيرها من وجوه البرِّ، كما

سنوقفک علیه فی الملتقیً إن شاء اللّه تعالی.
و لذلک کلّه أمر رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم من حضر المشهد من أُمّته، و منهم الشیخان و مشیخة قریش و وجوه الأنصار، کما أمر أمّهات المؤمنین بالدخول علی أمیر المؤمنین علیه السلام و تهنئته علی تلک الحظوة الکبیرة بإشغاله منصّة الولایة و مرتبع الأمر و النهی فی دین اللّه.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:508

أخرج الإمام الطبرى محمد بن جرير فى كتاب الولاية حديثاً بإسناده عن زيد ابن أرقم، مرّ شطر كبير منه (ص 214- 216)، و فى آخره: فقال:

«معاشر الناس قولوا: أعطيناک على ذلک عهداً عن أنفسنا، و ميثاقاً بألسنتنا، و صفقةً بأيدينا، نؤدِّيه إلى أولادنا و أهالينا، لا نبغى بذلک بدلًا، و أنت شهيدٌ علينا، و كفى باللَّه شهيداً.

قولوا ما قلتُ لكم، و سلِّموا على علىّ بإمرة المؤمنين، و قولوا: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى هَدانا لِهذا وَ ما كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّهُ) «1»، فإنّ اللَّه يعلم كلّ صوت و خائنة كلّ نفس (فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً) «2». قولوا ما يُرضى اللَّه عنكم ف (إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِىٌّ عَنْكُمْ) «3»».

قال زيد بن أرقم: فعند ذلک بادر الناس بقولهم: نعم سمعنا و أطعنا على أمر اللَّه و رسوله بقلوبنا، و كان أوّل من صافق النبىَّ صلى الله عليه و آله و سلم و عليّا: أبو بكر و عمر و عثمان و طلحة و الزبير و باقى المهاجرين و الأنصار و باقى الناس إلى أن صلّى الظهرين فى وقت واحد، و امتدّ ذلک إلى أن صلّى العشاءين فى وقت واحد، و أوصلوا البيعة و المصافقة ثلاثاً.

و رواه أحمد بن محمد الطبرىّ الشهير بالخليلىِّ فى كتاب مناقب علىّ بن أبى طالب المؤلَّف سنة (411) بالقاهرة من طريق شيخه محمد بن أبى بكر بن عبد الرحمن، و فيه:

---

(1). الأعراف: 43.

(2). الفتح: 10.

(3). الزمر: 7.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:509

فتبادر الناس إلى بيعته، و قالوا: سمعنا و أطعنا لما أمرنا اللَّه و رسوله بقلوبنا و أنفسنا و ألسنتنا و جميع جوارحنا، ثمّ انكبّوا على رسول اللَّه و على علىٍّ بأيديهم، و كان أوّل من صافق رسول اللَّه «1» أبو بكر و عمر و طلحة و الزبير، ثمّ باقى المهاجرين و الناس على طبقاتهم و مقدار منازلهم إلى أن صُلّيت الظهر و العصر فى وقت واحد و المغرب و العشاء الآخرة فى وقت واحد، و لم يزالوا يتواصلون البيعة و المصافقة ثلاثاً، و رسول اللَّه كلّما بايعه فوجٌ بعد فوج يقول: «الحمدُ للَّه الذى فضّلنا على جميع العالمين». و صارت المصافقة سنّةً و رسماً، و استعملها من ليس له حقٌّ فيها.

و فى كتاب النشر و الطىّ: فبادر الناس بنعم نعم، سمعنا و أطعنا أمر اللَّه و أمر رسوله، آمنّا به بقلوبنا، و تداكّوا على رسول اللَّه و علىٍّ بأيديهم إلى أن

صُلَیت الظهر و العصر فی وقت واحد و باقی ذلک الیوم إلی أن صُلّیت العشاءان فی وقت احد، و رسول اللَّه کان یقول کلّما أتی فوجٌ: «الحمد للَّه الذی فضّلنا علی العالمین».
و قال المولوی ولیّ اللَّه اللکهنوی فی مرآة المؤمنین «2» فی ذکر حدیث الغدیر ما معرّبه: فلقیه عمر بعد ذلک، فقال له: هنیئاً یا ابن أبی طالب أصبحت و أمسیت... و کان یهنّئ أمیر المؤمنین کلُّ صحابیّ لاقاه.
و قال المؤرِّخ ابن خاوند شاه «3» المتوفَّی (903) فی روضة الصفا «4» فی الجزء الثانی من (مج 1/ 173) بعد ذکر حدیث الغدیر ما ترجمته:
ثمّ جلس رسول اللَّه فی خیمة تختصّ به، و أمر أمیر المؤمنین علیّا علیه السلام أن یجلس فی خیمة أخری، و أمر إطباق «5» الناس بأن یهنِّئوا علیّا فی خیمته. و لمّا فرغ الناس عن

---

(1). فیه سقط تعرفه بروایة الطبری الأولی. (المؤلف)
(2). مرآة المؤمنین: ص 41.
(3). تاریخ روضة الصفا: 2/ 541.
(4). ینقل عنه عبد الرحمن الدهلوی فی مرآة الأسرار و غیره معتمدین علیه. (المؤلف)
(5). کذا.

التهنئة له أمر رسول اللَّه أمّهات المؤمنین بأن یَسِرنَ إلیه و یهنِّئنه ففعلن، و ممّن هنّأه من الصحابة عمر بن الخطّاب، فقال: هنیئاً لک یا ابن أبی طالب أصبحت مولای و مولی جمیع المؤمنین و المؤمنات.
و قال المؤرِّخ غیاث الدین «1» المتوفّی (942) فی حبیب السِّیَر «2» فی الجزء الثالث من (مج 1/ 144) ما معرّبه:
ثمّ جلس أمیر المؤمنین بأمر من النبیِّ صلی الله علیه و آله و سلم فی خیمة تختصّ به یزوره الناس و یهنِّئونه، و فیهم عمر بن الخطّاب، فقال: بخٍ بخٍ یا ابن أبی طالب أصبحت مولای و مولی کلِّ مؤمن و مؤمنة. ثمّ أمرَ النبیّ أمّهات المؤمنین بالدخول علی أمیر المؤمنین و التهنئة له.
و خصوص حدیث تهنئة الشیخین رواه من أئمّة الحدیث و التفسیر و التاریخ من رجال السنّة کثیرٌ لا یستهان بعدّتهم بین راوٍ مرسلًا له إرسال المسلَّم، و بین راوٍ إیّاه بمسانید صحاح برجال ثقات تنتهی إلی غیر واحد من الصحابة، کابن عبَّاس، و أبی هریرة، و البراء بن عازب، و زید بن أرقم، فممّن رواه:
1-
الحافظ أبو بکر عبد اللَّه بن محمد بن أبی شیبة: المتوفّی (235)، المترجم (ص 89).
أخرج بإسناده- فی المصنّف «3»- عن البراء بن عازب قال: کنّا مع رسول

اللّه صلى الله عليه و سلم فى سفر، فنزلنا بغدير خمّ، فنودى: الصلاة جامعة، و كُسح لرسول اللَّه صلى الله عليه و سلم تحت شجرة فصلّى الظهر، فأخذ بيد علىّ، فقال: «أ لستم تعلمون أنّى أولى بكلّ مؤمن من

---

(1). حبيب السِّيَر: مج 1/ 411.
(2). فى كشف الظنون 1/ 19 [1/ 629]: إنَّه من الكتب الممتعة المعتبرة. و عدّه حسام الدين فى مرافض الروافض من الكتب المعتبرة، و اعتمد عليه أبو الحسنات الحنفى فى الفوائد البهيّة، و ينقل عنه فى ص 86، 87، 90، 91 و غيرها. (المؤلف)
(3). المصنّف لابن أبى شيبة: 12/ 78 ح 12167.

نفسه؟ قالوا: بلى.
فأخذ بيد علىّ، فقال: اللّهمّ من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
فلقيه عمر بعد ذلک، فقال: هنيئاً لک يا ابن أبى طالب أصبحت و أمسيت مولى كلّ مؤمن و مؤمنة.
2- إمام الحنابلة أحمد بن حنبل: المتوفّى (241).
فى مسنده «4» (4/ 281) عن عفّان، عن حمّاد بن سلمة، عن علىّ بن زيد، عن عدىٍّ بن ثابت، عن البراء بن عازب قال: كنّا مع رسول اللَّه... إلى آخر اللفظ المذكور من طريق ابن أبى شيبة غير أنَّه ليست فيه كلمة (اللّهمّ) الأُولى.
3-
الحافظ أبو العبّاس [الحسن بن سفيان] الشيبانىّ، النسوىّ: المتوفّى (303)، المترجم (ص 100).
قال: حدّثنا هدبة، حدّثنا حمّاد بن سلمة عن زيد، و أبو هارون عن عدىّ بن ثابت، عن البراء قال: كنّا مع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فى حجّة الوداع، فلمّا أتينا على غدير خُمّ كُسح لرسول اللَّه تحت شجرتين، و نُودى فى الناس: الصلاة جامعة، و دعا رسول اللَّه عليّا، و أخذ بيده، فأقامه عن يمينه، فقال: «أ لستُ أولى بكلّ امرئ من نفسه؟ قالوا: بلى.
قال: فإنّ هذا مولى من أنا مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
فلقيه عمر بن الخطّاب، فقال: هنيئاً لک أصبحت و أمسيت مولى كلِّ مؤمن و مؤمنة.
4- الحافظ أبو يعلى الموصلىّ: المتوفّى (307)، المترجم (ص 100).

---

(4). مسند أحمد: 5/ 355 ح 18011.

رواه فی مسنده عن هدبة عن حمّاد.. إلی آخر السند و المتن المذکورین فی طریق الشیبانیِّ.
5- الحافظ أبو جعفر محمد بن جریر الطبریّ: المتوفّی (310) فی تفسیره (3/ 428).
قال- بعد ذکر حدیث الغدیر-: فلقیه عمر، فقال: هنیئاً لک یا ابن أبی طالب أصبحت مولای و مولی کلِّ مؤمن و مؤمنة. و هو قول ابن عبّاس، و البراء بن عازب، و محمد بن علیّ.
6-
الحافظ أحمد بن عقدة الکوفیّ: المتوفّی (333).
أخرج فی کتاب الولایة- و هو أوّل الکتاب- عن شیخه إبراهیم بن الولید بن حمّاد، عن یحیی بن یعلی، عن حرب بن صبیح، عن ابن أخت حمید الطویل، عن ابن جدعان، عن سعید بن المسیّب، قال:
قلت لسعد بن أبی وقّاص: إنّی أُرید أن أسألک عن شیءٍ، و إنّی أتّقیک.
قال: سل عمّا بدا لک، فإنّما أنا عمّک. قال: قلت: مقام رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فیکم یوم غدیر خُمّ؟
قال: نعم قام فینا بالظهیرة، فأخذ بید علیّ بن أبی طالب، فقال: «من کنتُ مولاهُ فعلیٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
قال: فقال أبو بکر و عمر: أمسیت یا ابن أبی طالب مولی کلِّ مؤمن و مؤمنة.
7- الحافظ أبو عبد اللَّه المرزبانیّ، البغدادیّ: المتوفّی (384).
رواه بإسناده عن أبی سعید الخُدریّ فی کتابه سرقات الشعر.
8- الحافظ علیّ بن عمر الدارقطنیّ، البغدادیّ: المتوفّی (385).
أخرج بإسناده حدیث الغدیر، و فیه: أنَّ أبا بکر و عمر لمّا سمعا قالا له: أمسیت یا ابن أبی طالب مولی کلِّ مؤمن و مؤمنة.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:513
حکاه عنه ابن حجر فی الصواعق «1» (ص 26)، و مرّ عنه من طریق الخطیب البغدادی بلفظ آخر (ص 232).
9- الحافظ أبو عبد اللَّه بن بطّة الحنبلیّ: المتوفّی (387).
أخرجه بإسناده فی کتابه الإبانة عن البراء بن عازب بلفظ الحافظ أبی العبّاس الشیبانیّ المذکور بإسقاط کلمة: أمسیت.
10- القاضی أبو بکر الباقلانیّ، البغدادیّ: المتوفّی (403)، المترجم (ص 107).
أخرجه فی کتابه التمهید فی أُصول الدین (ص 171).
11-
الحافظ أبو سعید الخرکوشیّ، النیسابوریّ: المتوفّی (407).
رواه فی تألیفه شرف المصطفی بإسناده عن البراء بن عازب بلفظ أحمد

بن حنبل، و بإسناد آخر عن أبى سعيد الخُدرى، و لفظه: ثمّ قال النبىُّ صلى الله عليه و سلم: «هنِّئونى هنِّئونى إنّ اللّه تعالى خصّنى بالنبوّة، و خصّ أهل بيتى بالإمامة».

فلقى عمر بن الخطّاب أمير المؤمنين، فقال: طوبى لک يا أبا الحسن أصبحت مولاى و مولى كلِّ مؤمن و مؤمنة.

12- الحافظ أحمد بن مردويه الأصبهانىّ: المتوفّى (410).

أخرجه فى تفسيره عن أبى سعيد الخُدرىّ، و فيه: فلقى عليّا عليه السلام عمرُ بن الخطّاب بعد ذلک، فقال: هنيئاً لک يا ابن أبى طالب أصبحت و أمسيت مولاى و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة.

-13

أبو إسحاق الثعلبىّ: المتوفّى (427).

أخرج فى تفسيره الكشف و البيان «2»، قال: أخبرنا أبو القاسم يعقوب بن أحمد

---

(1). الصواعق المحرقة: ص 44.

(2). الكشف و البيان: الورقة 181 سورة المائدة: آية 67.

السرى، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد اللّه بن محمد، حدّثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد اللّه الكجى، حدّثنا حجّاج بن منهال، حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن علىّ بن زيد، عن عدىّ بن ثابت، عن البراء بن عازب، قال:

لمّا نزلنا مع رسول اللّه صلى الله عليه و سلم فى حجّة الوداع كنّا بغدير خُمّ فنادى: أنَّ الصلاة جامعة، و كُسح للنبىّ تحت شجرتين، فأخذ بيد علىّ، فقال:

«أ لستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: هذا مولى من أنا مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».

قال: فلقيه عمر فقال: هنيئاً لک يا ابن أبى طالب أصبحت مولى كلِّ مؤمن و مؤمنة.

14- الحافظ ابن السمّان الرازىّ: المتوفّى (445).

أخرجه بإسناده عن البراء بن عازب باللفظ المذكور عن أحمد بن حنبل، حكاه عنه محبّ الدين الطبرىّ فى الرياض النضرة «1» (2/ 69)، و الشنقيطىّ فى حياة علىّ بن أبى طالب (ص 28).

15- الحافظ أبو بكر البيهقىّ: المتوفّى (458).

رواه مرفوعاً إلى البراء بن عازب، كما فى الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكى المكّى «2» (ص 25)، و نظم درر السمطين لجمال الدين الزرندىّ الحنفىّ «3»، بسند يأتى عنه عن أبى هريرة، و يأتى من طريق الخوارزمى عنه عن البراءِ و أبى هريرة.

16- الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادىّ: المتوفّى (463).
مرّ عنه بسندين صحيحين عن أبى هريرة (ص 232، 233).

---

(1). الرياض النضرة: 3/ 113.
(2). الفصول المهمّة: ص 40.
(3). نظم درر السمطين: ص 109.

17-
الفقيه أبو الحسن بن المغازلىّ: المتوفّى (483).
فى كتاب المناقب «1» قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن طاوان، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن الحسين بن السمّاک، قال: حدّثنى أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير الخلدى، حدّثنى علىّ بن سعيد بن قتيبة الرملى، قال: حدّثنى ضمرة... إلى آخر السند و اللفظ المذكورين من طريق الخطيب البغدادىِّ (ص 232، 233). و قال:
أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المظفر العطّار، قال: أخبرنا أبو محمد بن السقّاء، و أخبرنا أبو الحسن علىّ بن عبد اللَّه القصّاب البيِّع الواسطى ممّا أذن لى فى روايته أنَّه قال: حدّثنى أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد البياسرى، قال: حدّثنى أبو الحسن علىّ بن محمد بن الحسن الجوهرى، قال: حدّثنى محمد بن زكريا العبدى، قال: حدّثنى حميد الطويل، عن أنس فى حديث:
فأخذ بيده، و أرقاه المنبر. فقال: «اللّهمّ هذا منّى، و أنا منه، ألا إنَّه منّى بمنزلة هارون من موسى، ألا من كنتُ مولاه فهذا علىٌّ مولاه». قال: فانصرف علىّ قرير العين، فاتبعه عمر بن الخطاب، فقال: بخٍ بخٍ يا أبا الحسن أصبحت مولاى و مولى كلِّ مسلم.
18-
أبو محمد أحمد العاصمىّ:
قال فى تأليفه- زين الفتى-: أخبرنى شيخى محمد بن أحمد رحمه الله، قال: أخبرنا أبو أحمد الهمدانى، قال: حدّثنا أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد اللَّه «2» بن جبلة القهستانى، قال: حدّثنا أبو قريش محمد بن جمعة بن خلف القاينى، قال: حدّثنا أبو يحيى محمد بن عبد اللَّه بن يزيد المقرى، قال: حدّثنا أبى، قال: حدّثنا حمّاد بن

---

(1). مناقب علىّ بن أبى طالب عليه السلام: ص 18 ح 24. الغدير، العلامة الأمينى ج1 515 حديث التهنئة ..... ص : 508
(2). فى تاريخ الخطيب: 1/ 411 [رقم 403]: عبدان بن حبلة. (المؤلف)

سلمة عن عليِّ بن زيد بن جدعان، عن عدىِّ بن ثابت، عن البراء بن عازب، قال:
لمّا قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «من كنتُ مولاهُ فعلىٌّ مولاه».
قال عمر: هنيئاً لک يا أبا الحسن أصبحت مولى كلِّ مسلم.
و قال: أخبرنا محمد بن أبى زكريّا رحمه الله قال: أخبرنا أبو الحسن محمد «1» بن عمر ابن بهته البزّاز بقراءة أبى الفتح بن أبى الفوارس الحافظ عليه ببغداد، فأقرَّ به، قال: أخبرنا أبو العبّاس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن عقدة الهمدانى مولى بنى هاشم، قراءة عليه من أصل كتابه سنة ثلاثين و ثلاثمائة، لمّا قَدِم علينا بغداد، قال: حدّثنا إبراهيم بن الوليد بن حمّاد قال: أخبرنا أبى قال: أخبرنا يحيى بن يعلى... إلى آخر المذكور (ص 273) من طريق الحافظ ابن عقدة سنداً و متناً.
19- الحافظ أبو سعد السمعانىّ: المتوفّى (562).
فى كتابه- فضائل الصحابة- بالإسناد عن البراء بن عازب بلفظ أحمد بن حنبل المذكور (ص 272).
20-
حجّة الإسلام أبو حامد الغزالىّ: المتوفّى (505).
قال فى تأليفه سرِّ العالمين «2» (ص 9): أجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته صلى الله عليه و سلم فى يوم غدير خُمّ باتّفاق الجميع و هو يقول: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه».
فقال عمر: بخٍ بخٍ لک يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاى و مولى كلِّ مؤمن و مؤمنة.

---

(1). من أهل باب الطاق، تُوفِّى (374)، ترجمه الخطيب فى تاريخه: 3/ 35 [رقم 962]، و حكى عن العتيق ثقته، و عنه عن البرقانى: نفى البأس عنه، و أنَّه طالبى؛ يعنى بذلک أنَّه شيعى. (المؤلف)
(2). سرّ العالمين: ص 21.

21-
أبو الفتح الأشعرىّ، الشهرستانىّ: المتوفّى (548).
قال فى الملل و النحل المطبوع فى هامش الفِصَل لابن حزم «1» (1/ 220): و مثل ما جرى فى كمال الإسلام و انتظام الحال حين نزل قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ)، فلمّا وصل إلى غدير خُمّ أمر بالدرجات «2» فقُمِمْنَ، و نادوا: الصلاة جامعة، ثمّ قال عليه السلام و هو على الرحال: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله، و أدر الحقّ معه حيث دار، ألا هل بلّغت؟». ثلاثاً.

فادّعت الإماميّة أنَّ هَذا نصٌّ صريحٌ، فإنّا ننظر: من كان النبى مولىً له؟ و بأىّ معنىً؟ فيطَّرد ذلک فى حقِّ علىٍّ، و قد فهمت الصحابة من التولية ما فهمناه «3» حتى قال عمر حين استقبل عليّا: طوبى لک يا علىٍّ أصبحت مولى كلِّ مؤمن و مؤمنة.

22-

أخطب الخطباء الخوارزمىّ، الحنفىّ: المتوفّى (568).

أخرج فى مناقبه «4» (ص 94) عن أبى الحسن علىّ بن أحمد العاصمىّ الخوارزمىّ، عن إسماعيل بن أحمد الواعظ، عن الحافظ أبى بكر البيهقى، عن علىّ بن أحمد بن حمدان، عن أحمد بن عبيد، عن أحمد بن سليمان المؤدِّب، عن عثمان بن أبى شيبة، عن زيد بن الحباب، عن حمّاد بن سلمة، عن علىّ بن زيد بن جدعان، عن عدىِّ بن ثابت، عن البراء بن عازب قال: أقبلنا مع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فى حجِّه، حتى إذا كنّا بين مكّة و المدينة نزل النبىّ صلى الله عليه و سلم، فأمر منادياً بالصلاة جامعة، قال: فأخذ بيد علىٍّ، فقال: «أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى.

---

(1). الملل و النحل: 1/ 145.

(2). كذا فى النسخ، و الصحيح: بالدوحات. (المؤلف)

(3). سنوقفک على حقّ القول فى المفاد، و أنَّ الصحابة ما فهمت إلّا ما ترتئيه الإماميّة. (المؤلف)

(4). المناقب: ص 94 فصل 14، إصدار مكتبة نينوى.

قال: فهذا ولىٌّ من أنا وليّه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه». ينادى رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم بأعلى صوته، فلقيه عمر بن الخطّاب بعد ذلک فقال: هنيئاً لک يا ابن أبى طالب أصبحت مولاى و مولى كلِّ مؤمن و مؤمنة.

و بالإسناد المذكور عن الحافظ أبى بكر البيهقىّ، عن الحافظ أبى عبد اللَّه الحاكم، عن أبى يعلى الزبير بن عبد اللَّه الثورىّ «5»، عن أبى جعفر أحمد بن عبد اللَّه البزّاز، عن علىِّ بن سعيد، عن ضمرة، عن ابن شوذب... إلى آخر الحديث المذكور من طريق الخطيب البغدادىّ «6» (ص 232، 233) سنداً و متناً.

23- أبو الفرج ابن الجوزىّ، الحنبلىّ: المتوفّى (597).

أخرج فى مناقبه من طريق أحمد بن حنبل بالإسناد عن البراء بن عازب بلفظه المذكور.

24- فخر الدين الرازىّ، الشافعىّ: المتوفّى (606).

رواه فى تفسيره الكبير «7» (3/ 636) و فى طبعةٍ (ص 443) بلفظ مرّ

(ص 219).
25-
أبو السعادات مجد الدين بن الأثير، الشيبانىّ: المتوفّى (606).
قال فى النهاية «8» (4/ 246) بعد عدِّ معانى المولى: و منه الحديث: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه»...- إلى أن قال-: و قول عمر لعلىٍّ: أصبحت مولى كلِّ مؤمن.
26- أبو الفتح محمد بن علىّ النطنزىّ:
أخرج فى كتابه- الخصائص العلويّة- بإسناده حديث أبى هريرة بلفظه المذكور

---

(5). كذا فى المناقب [ص 156 ح 184]، و فى فرائد الحمّوئى [1/ 77 باب 13 ح 44]: النورى، و فى تاريخ الخطيب [8/ 473 رقم 4589]: التوَّزى. راجع (ص 106). (المؤلف).
(6). تاريخ بغداد: 8/ 290 رقم 4392.
(7). التفسير الكبير: 12/ 49.
(8). النهاية فى غريب الحديث و الأثر: 5/ 228.

من طريق الخطيب البغدادى (ص 232).
27- عزُّ الدين أبو الحسن بن الأثير، الشيبانىّ: المتوفّى (630).
أخرجه «1» بإسناده عن البراء بن عازب بلفظ مرّ (ص 178).
28- الحافظ أبو عبد اللّه الكنجىّ، الشافعىّ: المتوفّى (658).
قال فى كفاية الطالب «2» (ص 16):
أخبرنا الحافظ يوسف بن خليل الدمشقى بحلب، قال: أخبرنا الشريف أبو المعمّر محمد بن حيدرة الحسينى الكوفى ببغداد، و أخبرنا أبو الغنائم محمد بن علىّ بن ميمون النرسى بالكوفة، أخبرنا أبو المثنّى دارم بن محمد بن زيد النهشلى، حدّثنا أبو حكيم محمد بن إبراهيم بن السرىِّ التميمى، حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن محمد بن سعيد الهمدانى- الشهير بابن عقدة- حدّثنا إبراهيم بن الوليد بن حمّاد، أخبرنا أبى، أخبرنا يحيى بن يعلى، عن حرب بن صبيح، عن ابن أُخت حميد الطويل... إلى آخر ما مرّ (ص 273) عن ابن عقدة سنداً و متناً.
29- شمس الدين أبو المظفر سبط ابن الجوزىّ، الحنفىّ: المتوفّى (654).
حكى فى تذكرته «3» (ص 18) عن فضائل أحمد بن حنبل بإسناده عن البراء ابن عازب باللفظ و السند المذكورين (ص 272).
30- عمر بن محمد الملّا:
رواه فى وسيلة المتعبّدين «4» عن البراء بلفظ أحمد.
31- الحافظ أبو جعفر محبّ الدين الطبرىّ، الشافعىّ: المتوفّى (694).

(1). أُسد الغابة: 4/ 108 رقم 3783.
(2). كفاية الطالب: ص 62.
(3). تذكرة الخواص: ص 29.
(4). وسيلة المتعبّدين: ج 5/ ق 2/ 162.

أخرج فى الرياض النضرة «1» (2/ 169) بطريق أحمد بن حنبل عن البراء و زيد ابن أرقم بلفظه المذكور، و رواه فى ذخائر العقبى (ص 67) من طريق أحمد بلفظ البراء ابن عازب.

32- شيخ الإسلام الحمّوئى: المتوفّى (722).

قال فى فرائد السمطين فى الباب الثالث عشر «2»:

أخبرنا الشيخ الإمام عماد الدين عبد الحافظ بن بدران بقراءتى عليه بمدينة نابلس فى مسجده، قلت له: أخبرک القاضى أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل الأنصارى الحرستانى إجازةً، فأقرّ به، قال: أنبأنا أبو عبد اللّٰه محمد بن أبى الفضل الفراوى إجازةً، قال: أنبأنا شيخ السنّة أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقىّ الحافظ، قال: أنبأنا الحاكم أبو يعلى الزبير بن عبد اللّٰه النورىّ، نبّأنا أبو جعفر أحمد بن عبد اللّٰه البزّاز، نبّأنا علىُّ بن سعيد البرقى، نبّأنا ضمرة بن ربيعة، عن ابن شوذب، عن مطر الورّاق، عن شهر بن حوشب، عن أبى هريرة... بلفظ الخطيب البغدادى المذكور (ص 233).

و قال: أخبرنا الإمام الزاهد وحيد الدين محمد بن أبى بكر بن أبى يزيد الجوينى بقراءتى عليه بخيرآباد فى جمادى الأوّل «3» سنة ثلاث و ستّين و ستمائة، قال: أنبأنا الإمام سراج الدين محمد بن أبى الفتوح اليعقوبى سماعاً، قال: أنبأنا والدى الإمام فخر الدين أبو الفتوح بن أبى عبد اللّٰه محمد بن عمر بن يعقوب، قال: أنبأنا الشيخ الإمام محمد بن علىِّ بن الفضل القارئ.

و أخبرنى السيّد الإمام الأطهر فخر الدين المرتضى بن محمود الحسينىّ

(1). الرياض النضرة: 3/ 113.
(2). فرائد السمطين: 1/ 77 ح 44.
(3). كذا.

الأشترىّ، إجازةً فى سنة إحدى و سبعين و ستمائة بروايته عن والده، قال: أخبرنى الإمام مجد الدين أبو القاسم عبد اللّٰه بن محمد القزوينى، قال: أنبأنا جمال السنّة أبو عبد اللّٰه محمد بن حمّويه بن محمد الجوينى، قال: أنبأنا جمال الإسلام أبو المحاسن علىّ ابن شيخ الإسلام الفضل بن محمد الفارندى، قال: أنبأنا الإمام عبد اللّٰه بن علىّ شيخ وقته المشار إليه فى

الطريقة و مقدَّم أهل الإسلام فی الشريعة، قال: نبّأنا أبو الحسن علیّ بن محمد بن بندار القزوينیّ بمكّة نبّأنا علیّ بن عمر بن محمد الحبری قراءة عليه، نبّأنا محمد بن عبيدة القاضی، نبّأنا إبراهيم بن الحجّاج، نبّأنا حمّاد عن علیِّ بن زيد و أبی هارون العبدی، عن عدیّ بن ثابت، عن البراء بن عازب، قال:

أقبلنا مع النبیّ صلی الله عليه و سلم فی حجّة الوداع، حتی إذا كنّا بغدير خُمّ، فنادی فينا: الصلاة جامعة، و كُسِح للنبیّ تحت شجرتين، فأخذ النبیّ صلی الله عليه و سلم بيد علیّ، و قال:

«أ لست أولی بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلی. قال أ لستُ أولی بكلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلی. قال: أليس أزواجی أمّهاتِهم؟ قالوا: بلی.

فقال رسول اللَّه: فإنَّ هذا مولی من أنا مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».

و لقيه عمر بن الخطّاب بعد ذلک، فقال له: هنيئاً لک يا ابن أبی طالب، أصبحتَ و أمسيتَ مولی كلّ مؤمن و مؤمنة.

ثمّ قال: أورده الإمام الحافظ شيخ السنّة أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقیّ فی فضائل أمير المؤمنين علیّ رضی الله عنه و نقلتُهُ من خطّه المبارک.

و قال: أخبرنا الشيخ الإمام عماد الدين عبد الحافظ بن بدران بن شبل بن طرحان المقدسیّ، بقراءتی عليه بمدينة نابلس، و الشيخ الصالح محمد بن عبد اللَّه الأنصاریّ الحَرَسْتانی «1» إجازةً، بروايته عن أبی عبد اللَّه محمد بن الفضل الفراوی إذناً،

---

(1). نسبة إلی حَرَسْتا- بالتحريک و سكون السين-: قرية علی نحو فرسخ من دمشق [معجم البلدان: 2/ 241]. (المؤلف)

بروايته عن الشيخ الإمام أبی بكر أحمد بن الحسين، قال: أنبأنا علیّ بن أحمد بن عبيد، قال: نبّأنا أحمد بن سليمان المؤدّب، قال: حدّثنا عثمان، قال: حدّثنا زيد بن الحباب، قال: حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن علیّ بن زيد بن جدعان، عن عدیٍّ بن ثابت، عن البراء، قال: أقبلنا مع رسول اللَّه... «1» الحديث.

33- نظام الدين القمیّ، النيسابوریّ:

مرت روايته بلفظ أبی سعيد الخُدریّ (ص 221).

34- ولیّ الدين الخطيب:

أخرج فی مشكاة المصابيح «2»- المؤلَّف سنة (737)- (ص 557) بطريق أحمد عن البراء بن عازب و زيد بن أرقم بلفظه المذكور ص (272).

35- جمال الدين الزرندیّ، المدنیّ: المتوفّی سنة بضع و خمسين و سبعمائة.

رواه فى كتابه نظم درر السمطين «3» من طريق الحافظ أبى بكر البيهقىّ بإسناده عن البراء بن عازب باللفظ المذكور عن الحمّوئى، و فيه: حتى إذا كنّا بغدير خُمّ يوم الخميس ثامن عشر من ذى الحجّة، فنودى فينا: الصلاة جامعة...

36- أبو الفدا إسماعيل بن كثير الشامىّ، الشافعىّ: المتوفّى (744).

روى فى كتابه البداية و النهاية «4» (5/ 209- 210) بلفظ أحمد بن حنبل عن البراء بن عازب من طريق الحافظين أبى يعلى الموصلىّ و الحسن بن سفيان المذكورين، و عن البراء- أيضاً- من طريق ابن جرير، عن أبى زرعة، عن موسى بن إسماعيل المنقرى، عن حمّاد بن سلمة، عن علىّ بن زيد و أبى هارون العبدى، عن

____

(1). فرائد السمطين: 1/ 64 ح 30، ص 65 ح 31.

(2). مشكاة المصابيح: 3/ 360 ح 6103.

(3). نظم درر السمطين: ص 109.

(4). البداية و النهاية: 5/ 229، 232 حوادث سنة 10 ه.

عدىّ بن ثابت، عن البراء، و من حديث موسى بن عثمان الحضرمى عن أبى إسحاق السبيعى، عن البراء و زيد بن أرقم، و أخرج فى (ص 212) عن أبى هريرة بلفظ الخطيب البغدادىّ.

37- تقىّ الدين المقريزىّ، المصرىّ: المتوفّى (845).

ذكره فى الخطط «1» (2/ 223) بطريق أحمد عن البراء بن عازب بلفظه المذكور.

38- نور الدين بن الصبّاغ المالكىّ، المكّىّ: المتوفّى (855).

حكاه فى الفصول المهمّة «2» (ص 25) عن أحمد و الحافظ البيهقى، عن البراء بن عازب بلفظهما المذكور.

39-

القاضى نجم الدين الأذرعىّ، الشافعىّ: المتوفّى (876).

قال فى بديع المعانى (ص 75): و قد ورد أنَّ عمر بن الخطّاب رضى الله عنه حين سمع قول النبىّ صلى الله عليه و سلم: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه»، قال لعلىٍّ رضى الله عنه: هنيئاً لک أصبحت مولى كلّ مؤمن و مؤمنة.

40- كمال الدين الميبُذى:

ذكر فى شرح الديوان المعزوّ إلى أمير المؤمنين (ص 406) حديث أحمد عن البراء بن عازب و زيد بن أرقم بلفظه المذكور.

41- جلال الدين السيوطى: المتوفّى (911). رواه فى جمع الجوامع، كما فى كنز العمّال «3» (6/ 397) نقلًا عن الحافظ ابن أبى شيبة بلفظه

المذكور (ص 272).
42- نور الدين السمهوديّ، المدنيّ، الشافعيّ: المتوفّى (911).

---

(1). الخطط: 1/ 388.
(2). الفصول المهمّة: ص 40.
(3). كنز العمّال: 13/ 133 ح 36420.

رواه فى كتابه- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى «1» (2/ 173)، نقلًا عن أحمد بطريقه عن البراء و زيد.

43- أبو العبّاس شهاب الدين القسطلانيّ: المتوفّى (923).

قال فى المواهب اللدنيّة «2» (2/ 13)- فى معنى المولى، و قولِ عمر: أصبحت مولى كلِّ مؤمن-: أى وليّ كلِّ مؤمن.

44- السيّد عبد الوهاب الحسينيّ، البخاريّ: المتوفّى (932).

مرّ لفظه (ص 221).

45- ابن حجر الهيتميّ: المتوفّى (973).

قال فى الصواعق المحرقة «3» (ص 26) فى مفاد الحديث: سلّمنا أنَّه أولى، لكن لا نسلِّم أنَّ المراد أنَّه أولى بالإمامة، بل بالاتّباع و القرب منه... إلى أن قال: و هو الذى فهمه «4» أبو بكر و عمر- و ناهيك بهما- من الحديث؛ فإنّهما لمّا سمعاه قالا له: أمسيت يا ابن أبى طالب مولى كلِّ مؤمن و مؤمنة. أخرجه الدارقطنى.

46- السيِّد عليّ بن شهاب الدين الهمدانيّ:

رواه فى مودّة القربى «5» بلفظ البراء.

47- السيِّد محمود الشيخانى، القادريّ، المدنيّ:

قال فى كتابه- الصراط السويِّ فى مناقب آل النبيّ-: أخرج أبو يعلى و الحسن ابن سفيان فى مسنديهما عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال: كنّا مع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فى حجّة

---

(1). وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: 3/ 1018.
(2). المواهب اللدنيّة: 3/ 365.
(3). الصواعق المحرقة: ص 44.
(4). ستقف على حقّ القول فى المفاد، و أنَّ الملأ الحضور ما فهم إلّا ما ترتئيه الإمامية. (المؤلف)
(5). انظر: المودّة الخامسة.

الوداع... إلى آخر اللفظ المذكور عنهما.

ثمّ قال: قال الحافظ الذهبى: هذا حديثٌ حسنٌ اتّفق على ما ذكرنا جمهور

أهل السنّة. انتهى.
ثمّ قال: فى بيان ما هو الصحيح من خطبة الغدير: و الصحيح ممّا ذكرنا- أيضاً-
قوله صلى الله عليه و سلم: «أ لستُ أولى بكلِّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى.
قال: فإنّ هذا مولى من كنتُ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه»
فلقيه عمر رضى الله عنه فقال: هنيئاً لک أصبحت و أمسيت مولى كلِّ مؤمن و مؤمنة.
انتهى ما هو الصحيح و الحسان، و ليس فى ذلک من مخترعات المدّعى و مفترياته...
يأتى تمام كلامه فى الكلمات حول سند الحديث.
48- شمس الدين المناوىّ، الشافعىّ: المتوفّى (1031).
قال فى فيض القدير (6/ 218): لمّا سمع أبو بكر و عمر ذلک- حديث الولاية- قالا فيما أخرجه الدارقطنى عن سعد بن أبى وقّاص: أمسيت يا ابن أبى طالب مولى كلِّ مؤمن و مؤمنة.
49- الشيخ أحمد با كثير المكىّ، الشافعىّ: المتوفّى (1047).
رواه فى وسيلة المآل فى عدِّ مناقب الآل «1» بلفظ البراء بن عازب.
50- أبو عبد اللَّه الزرقانىّ، المالكىّ: المتوفّى (1122).
قال فى شرح المواهب (7/ 13): روى الدارقطنى عن سعد قال: لمّا سمع أبو بكر و عمر ذلک قالا: أمسيت يا ابن أبى طالب مولى كلِّ مؤمن و مؤمنة.
51- حسام الدين بن محمد بايزيد السهارنپورىّ:
ذكره فى مرافض الروافض بلفظ مرَّ (ص 143).

---

(1). وسيلة المآل: ص 117.

52- ميرزا محمد البَدَخشانىّ:
ذكره فى كتابيه- مفتاح النجا فى مناقب آل العبا «1» و نُزُل الأبرار بما صحّ فى أهل البيت الأطهار «2»- عن البراء و زيد من طريق أحمد.
53- الشيخ محمد صدر العالم:
ذكره فى معارج العلى فى مناقب المرتضى من طريق أحمد عن البراء و زيد.
54- أبو ولىّ اللَّه أحمد العمرىّ، الدهلوىّ: المتوفّى (1176).
مرّ لفظه (ص 144).
55- السيِّد محمد الصنعانىّ: المتوفّى (1182).
ذكر فى الروضة النديّة شرح التحفة العلويّة «3» عن محبّ الدين الطبرى ما أخرجه من طريق أحمد عن البراء.

56- المولوى محمد مبين اللكهنوىّ:
ذكره فى وسيلة النجاة «4» عن البراء و زيد.
57- المولوى ولىّ اللّٰه اللكهنوىّ:
ذكره فى مرآة المؤمنين «5» فى مناقب أهل بيت سيِّد المرسلين بلفظ أحمد، ثمّ قال: و فى رواية: بخٍ بخٍ لک يا علىُّ أصبحت و أمسيت...

---

(1). مفتاح النجا: الورقة 57- المخطوطة المرقّمة 4842 فى مكتبة المرعشى النجفى فى قم المقدّسة.
(2). نُزُل الأبرار: ص 52.
(3). الروضة الندية شرح التحفة العلوية: ص 155.
(4). وسيلة النجاة: ص 102.
(5). مرآة المؤمنين: ص 41.

58- محمد محبوب العالم:
ذكر فى تفسير شاهى عن أبى سعيد الخُدرىّ ما مرّ فى (ص 221) بلفظ النيسابورى.
-59
السيّد أحمد زينىّ دحلان المكىّ، الشافعىّ: المتوفّى (1304).
قال فى الفتوحات الإسلاميّة (2/ 306): و كان عمر رضى الله عنه يحبُّ علىَّ بن أبى طالب و أهل بيت رسول اللّٰه صلى الله عليه و سلم، و قد جاء عنه فى ذلک شىء كثير، فمن ذلک: أنَّه لمّا قال النبىُّ صلى الله عليه و سلم: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه»، قال أبو بكر و عمر: أمسيت يا ابن أبى طالب مولى كلِّ مؤمن و مؤمنة.
60- الشيخ محمد حبيب اللّٰه الشنقيطىّ، المدنىّ، المالكىّ:
ذكره فى كفاية الطالب فى حياة علىّ بن أبى طالب (ص 28) من طريق ابن السمّان عن البراء بن عازب، و من طريق أحمد عن زيد بن أرقم باللفظ المذكور. «1»
عودٌ إلى البدء
إنَّ هذه التهنئة المشفوعة بأمر من مصدر النبوّة، و المصافقة بالبيعة المذكورة مع

---

(1). حديث التهنئة أخرجه عبد الرزّاق، و عنه الذهبى فى كتابه فى الغدير برقم 95 و ابن كثير أيضاً: 7/ 349، و أخرجه أحمد فى المناقب رقم 138 و فى فضائل الصحابة: 1016، و أخرجه عبد اللّٰه بن أحمد بن حنبل فى زيادته فى مسند أبيه: 4/ 281. () و أخرجه الحسن بن سفيان، و أبو يعلى فى مسنديهما، و عنهما الذهبى: برقم 93. () و أخرجه ابن جرير الطبرى، و

عنه ابن كثير فى تاريخه: 5/ 210، و أخرجه القطيعى فى زياداته فى مناقب علىّ لأحمد رقم 164 و فى فضائل الصحابة لأحمد: 1042. () و أخرجه ابن عساكر فى تاريخه بعدّة طرق بالأرقام: 548- 553، و أخرجه الذهبى فى كتابه فى الغدير- جزء له فى حديث من كنت مولاه- برقم 93، و فى تاريخ الإسلام: 3/ 633، و ابن كثير فى البداية و النهاية: 7/ 349 بعدّة طرق، و ابن منظور فى مختصر تاريخ دمشق: 17/ 354، و الباعونى فى جواهر المطالب: 1/ 84، و السيوطى فى جمع الجوامع: 2/ 300، و العصامى فى سمط النجوم العوالى: 2/ 483. (الطباطبائى)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:528

ابتهاج النبىّ بها

بقوله: «الحمد للّه الذى فضّلنا على جميع العالمين»

، على ما عرفته من نزول الآية الكريمة فى هذا اليوم المشهود الناصّة بإكمال الدين، و إتمام النعمة، و رضا الربِّ بما وقع فيه.

و قد عرف ذلک طارق بن شهاب الكتابىُّ الذى حضر مجلس عمر بن الخطاب فقال: لو نزلت فينا هذه الآية «1» لاتّخذنا يوم نزولها عيداً «2»، و لم ينكرها عليه أحدٌ من الحضور، و صدر من عمر ما يشبه التقرير لكلامه.

و ذلک بعد نزول آية التبليغ، و فيها ما يشبه التهديد إن تأخّر عن تبليغ ذلک النصِّ الجلىِّ؛ حذار بوادر الدهماء من الأمّة.

كلُّ هذه لا محالة قد أكسب هذا اليوم منعةً و بذخاً و رفعةً و شموخاً، سرَّ موقعها صاحب الرسالة الخاتمة و أئمّة الهدى و من اقتصّ أثرهم من المؤمنين، و هذا هو الذى نعنيه من التعييد به، و قد نوّه به رسول اللّه فيما رواه فرات بن إبراهيم الكوفى فى القرن الثالث، عن محمد بن ظهير، عن عبد اللّه بن الفضل الهاشمىّ، عن الإمام الصادق، عن أبيه، عن آبائه، قال:

قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: «يوم غدير خُمّ أفضل أعياد أُمّتى، و هو اليوم الذى أمرنى اللّه تعالى ذكره بنصب أخى علىّ بن أبى طالب عَلَماً لأُمّتى يهتدون به من بعدى، و هو اليوم الذي أكمل اللّه فيه الدين، و أتمَّ على أُمّتى فيه النعمة، و رضىَ لهم الإسلام ديناً».

كما يُعرب عنه

قوله صلى الله عليه و آله و سلم فى حديث أخرجه الحافظ الخركوشىّ، كما مرّ (ص 274): «هنِّئونى هنِّئونى».

---

(1). يعنى قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) الآية. راجع (ص 230- 238). (المؤلف)

(2). أخرجه الأئمة الخمسة: مسلم [فى صحيحه: 5/ 517 ح 3 كتاب التفسير]، و مالک، و البخارى، و الترمذى [فى سننه: 5/ 233 ح 3043 و 3044]، و النسائى [فى سننه: 2/ 420 ح 3997] كما فى تيسير الوصول:

1/ 122 [1: 145 ح 1]، و رواه الطحاوى فى مشكل الآثار: 3/ 196، و الطبرى فى تفسيره: 6/ 46 [مج 4/ ج 6/ 82]، و ابن كثير فى تفسيره: 2/ 14 عن أحمد [فى مسنده 1/ 65 ح 274] و البخارى. و رواه جمع آخر. (المؤلف)

و اقتفى أثر النبىّ الأعظم أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام نفسه فاتّخذه عيداً، و خطب فيه سنةً اتّفق فيها الجمعة و الغدير،

و من خطبته قوله:

«إنّ اللّٰه عزّ و جلّ جمع لكم- معشر المؤمنين- فى هذا اليوم عيدين عظيمين كبيرين، و لا يقوم أحدهما إلّا بصاحبه؛ ليكمل عندكم جميل صنعه، و يقفكم على طريق رشده، و يقفو بكم آثار المستضيئين بنور هدايته، و يسلككم منهاج قصده، و يوفِّر عليكم هنىء رِفده، فجعل الجمعة مجمعاً ندب إليه لتطهير ما كان قبله و غسل ما أوقعته مكاسب السوء من مثله إلى مثله، و ذكرى للمؤمنين، و تبيان خشية المتّقين، و وهب من ثواب الأعمال فيه أضعاف ما وهب لأهل طاعته فى الأيّام قبله، و جعله لا يتمّ إلّا بالائتمار لما أمر به، و الانتهاء عمّا نهى عنه، و البخوع بطاعته فيما حثَّ عليه و ندب إليه، فلا يُقبل توحيده إلّا بالاعتراف لنبيّه صلى الله عليه و آله و سلم بنبوّته، و لا يقبل ديناً إلّا بولاية من أمر بولايته، و لا تنتظم أسباب طاعته إلّا بالتمسّک بعصمه و عصم أهل ولايته، فأنزل على نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم فى يوم الدوح ما بيّن به عن إرادته فى خلصائه و ذوى اجتبائه، و أمره بالبلاغ و ترْكِ الحفْل بأهل الزيغ و النفاق و ضمن له عصمته منهم...» إلى أنَّ قال:

«عودوا رحمكم اللّٰه بعد انقضاء مجمعكم بالتوسعة على عيالكم، و بالبرّ بإخوانكم، و الشكر للّٰه عزَّ و جلّ على ما منحكم، و اجمعوا يجمع اللّٰه شملكم، و تبارّوا يصل اللَّه أُلفتكم، و تهادَوا نعمة اللّٰه كما منّاكم بالثواب فيه على أضعاف الأعياد قبله أو بعده إلّا فى مثله، و البرّ فيه يُثمر المال و يزيد فى العمر، و التعاطف فيه يقتضى رحمة اللّٰه و عطفه، و هيّئوا لإخوانكم و عيالكم عن فضله بالجهد من وجودكم، و بما تناله القدرة من استطاعتكم، و أظهروا البِشْر فيما بينكم و السرور فى ملاقاتكم». الخطبة «1».

و عرفه أئمّة العترة الطاهرة- صلوات اللّٰه عليهم- فسَمَّوه عيداً، و أمروا بذلک

---

(1). ذكرها شيخ الطائفة بإسناده فى مصباح المتهجّد: ص 524 [ص 698]. (المؤلف)

عامّة المسلمين و نشروا فضل اليوم و مثوبةَ من عمل البرّ فيه،

ففى تفسير فرات بن إبراهيم الكوفى «1» فى سورة المائدة، عن جعفر بن محمد الأزدى، عن محمد بن الحسين الصائغ، عن الحسن بن علىّ الصيرفى، عن محمد البزّاز، عن فرات بن أحنف، عن أبى عبد اللَّه عليه السلام قال:

قلت: جعلت فداک للمسلمين عيد أفضل من الفطر و الأضحى و يوم الجمعة و يوم عرفة؟

قال: فقال لى: «نعم، أفضلها و أعظمها و أشرفها عند اللَّه منزلة هو اليوم الذى أكمل اللَّه فيه الدين و أنزل على نبيّه محمد (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً)».

قال: قلت: و أىُّ يوم هو؟ قال: فقال لى: «إنّ أنبياء بنى إسرائيل كانوا إذا أراد أحدهم أن يعقد الوصيّة و الإمامة من بعده، ففعل ذلک، جعلوا ذلک اليوم عيداً، و إنَّه اليوم الذى نصب فيه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عليّا للناس عَلَماً و أنزل فيه ما أنزل، و كمُل فيه الدين، و تمّت فيه النعمة على المؤمنين».

قال: قلت: و أىّ يوم هو فى السنة؟ قال: فقال لى: «إنّ الأيّام تتقدّم و تتأخّر، و ربّما كان يوم السبت و الأحد و الإثنين إلى آخر الأيام السبعة» «2».

قال: قلت: فما ينبغى لنا أن نعمل فى ذلک اليوم؟ قال: «هو يوم عبادة و صلاة و شكر للَّه و حمد له و سرور لما منَّ اللَّه به عليكم من ولايتنا. فإنّى أُحبّ لكم أن تصوموه».

---

(1). تفسير فرات الكوفى: ص 117 ح 123.

(2). الظاهر أنَّ فى لفظ الحديث سقْطاً، و لعلّه ما سيأتى فى لفظ الكُلَينى عن الإمام نفسه من تعيينه باليوم الثامن عشر من ذى الحجّة. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:531

و فى الكافى لثقة الإسلام الكلينى «1» (1/ 203) عن علىّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبى عبد اللَّه عليه السلام قال: قلت: جعلت فداک، للمسلمين عيد غير العيدين؟ قال: «نعم يا حسن، أعظمهما و أشرفهما».

قلت: و أىّ يوم هو؟ قال: «يوم نصب أمير المؤمنين عليه السلام عَلَماً للناس». قلت: جعلت فداک و ما ينبغى لنا أن نصنع فيه؟

قال: «تصوم يا حسن، و تكثر الصلاة على محمد و آله، و تبرأ إلى اللَّه ممّن ظلمهم، فإنّ الأنبياء- صلوات اللَّه عليهم- كانت تأمر الأوصياء باليوم الذى كان يُقام فيه الوصىّ أن يُتّخذ عيداً».

قال: قلت: فما لمن صامه؟ قال: «صيام ستّين شهراً» «2».

و فى الكافِى أيضاً «3» (1/ 204) عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمن بن

سالم، عن أبيه، قال:
سألت أبا عبد اللّٰه عليه السلام هل للمسلمين عيدٌ غير يوم الجمعة و الأضحى و الفطر؟ قال: «نعم، أعظمها حرمةً».
قلت: و أىّ عيد هو جعلت فداک؟ قال: «اليوم الذى نصّب فيه رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم أمير المؤمنين، و قال: من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه».
قلت: و أىّ يوم هو؟ قال: «و ما تصنع باليوم؟ إنّ السنة تدور، و لكنّه يوم ثمانية عشر من ذى الحجّة».

---

(1). الكافى: 4/ 148 ح 1.
(2). ستُوافيک هذه المثوبة من رواية الحفّاظ بإسناد رجاله كلّهم ثقات. (المؤلف)
(3). الكافى: 4/ 149 ح 3.

فقلت: ما ينبغى لنا أن نفعل فى ذلک اليوم؟ قال: «تذكرون اللّٰه- عزّ ذكره- فيه بالصيام و العبادة و الذكر لمحمد و آل محمد، فإنّ رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم أوصى أمير المؤمنين عليه السلام أن يتّخذوا ذلک اليوم عيداً، و كذلک كانت الأنبياء تفعل، كانوا يوصون أوصياءهم بذلک فيتّخذونه عيداً».
و بإسناده عن الحسين بن الحسن الحسينى، عن محمد بن موسى الهمدانى، عن علىّ بن حسّان الواسطىّ، عن علىّ بن الحسين العبدىّ، قال: سمعت أبا عبد اللّٰه عليه السلام يقول: «صيام يوم غدير خُمّ يعدل عند اللّٰه فى كلّ عام مائة حجّة و مائة عمرة مبرورات متقبّلات، و هو عيد اللّٰه الأكبر». الحديث.
و فى الخصال- لشيخنا الصدوق «1»- بإسناده عن المفضّل بن عمر قال: قلت لأبى عبد اللّٰه عليه السلام: كم للمسلمين من عيد؟ فقال: «أربعة أعياد».
قال: قلت: قد عرفت العيدين و الجمعة. فقال لى: «أعظمها و أشرفها يوم الثامن عشر من ذى الحجّة، و هو اليوم الذى أقام فيه رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم أمير المؤمنين عليه السلام و نصبه للناس عَلَماً».
قال: قلت: ما يجب علينا فى ذلک اليوم؟ قال: «يجب «2» عليكم صيامه شكراً للّٰه و حمداً له، مع أنَّه أهل أن يُشكَر كلَّ ساعة، كذلک أمرت الأنبياء أوصياءها أن يصوموا اليوم الذى يُقام فيه الوصىّ، و يتّخذونه «3» عيداً». الحديث.
و فى المصباح «4» لشيخ الطائفة الطوسى (ص 513) عن داود الرقّى، عن أبى

(1). الخصال: ص 264 ح 145.
(2). المراد بالوجوب هو الثبوت فى السنّة الشامل للندب- أيضاً- كما يكشف عنه التعبير ب (ينبغى) فى بقيّة الأحاديث، و له فى أحاديث الفقه نظائر جمّة. (المؤلف)
(3). كذا فى المصدر بإثبات النون.
(4). مصباح المتهجّد: ص 680.

هارون عمّار بن حريز العبدى، قال: دخلت على أبى عبد اللَّه عليه السلام فى اليوم الثامن عشر من ذى الحجّة، فوجدته صائماً. فقال لى: «هذا يومٌ عظيمٌ عظّم اللَّه حرمته على المؤمنين، و أكمل لهم فيه الدين، و تمّم عليهم النعمة، و جدّد لهم ما أخذ عليهم من العهد و الميثاق».

فقيل له: ما ثواب صوم هذا اليوم؟ قال: «إنَّه يوم عيد و فرح و سرور، و يوم صوم شكراً للَّه، و إنَّ صومه يعدل ستّين شهراً من أشهر الحُرُم». الحديث.

و روى عبد اللَّه بن جعفر الحميرى، عن هارون بن مسلم، عن أبى الحسن الليثى، عن أبى عبد اللَّه عليه السلام أنَّه قال لمن حضره من مواليه و شيعته:

«أ تعرفون يوماً شيّد اللَّه به الإسلام، و أظهر به منار الدين، و جعله عيداً لنا و لموالينا و شيعتنا؟»

فقالوا: اللَّه و رسوله و ابن رسوله أعلم، أ يوم الفطر هو يا سيّدنا؟ قال: «لا». قالوا: أ فَيَومُ الأضحى هو؟ قال: «لا، و هذان يومان جليلان شريفان، و يوم منار الدين أشرف منهما، و هو اليوم الثامن عشر من ذى الحجّة، و إنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لمّا انصرف من حجّة الوداع و صار بغدير خمّ...».

و فى حديث الحميرى بعد ذكر صلاة الشكر يوم الغدير: «و تقول فى سجودك: اللّهمّ إنَّا نفرّج وجوهنا فى يوم عيدنا الذى شرّفتنا فيه بولاية مولانا أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب صلّى اللَّه عليه».

و قال الفيّاض بن محمد بن عمر الطوسى سنة تسع و خمسين و مائتين و قد بلغ التسعين: إنَّه شهد أبا الحسن علىّ بن موسى الرضا عليه السلام فى يوم الغدير و بحضرته جماعة من خاصّته قد احتبسهم للإفطار، و قد قدّم إلى منازلهم الطعام و البرّ و الصِّلات و الكسوة حتى الخواتيم و النعال، و قد غيّر من أحوالهم و أحوال حاشيته، و جُدِّدت لهم آلة غير الآلة التى جرى الرسم بابتذالها قبل يومه، و هو يذكر فضل اليوم و قدمه.

و فى مختصر بصائر الدرجات بالإسناد عن محمد بن العلاء الهمدانى

الواسطى و يحيى بن جريح البغدادىِّ، قالا- فى حديث-: قصدنا جميعاَ أحمد بن إسحاق القمّى صاحب الإمام أبى محمد العسكرى- المتوفّى (260)- بمدينة قمّ، و قرعنا عليه الباب، فخرجت إلينا من داره صبيّة عراقيّة، فسألناها عنه، فقالت: هو مشغولٌ بعيده، فإنّه يوم عيد، فقلنا سبحان اللّه أعياد الشيعة أربعة: الأضحى، و الفطر، و الغدير، و الجمعة... الحديث.

إلى هنا أوقفک البحث و التنقیب على حقیقة هذا العید وصلته بالأمّة جمعاء، و تقادم عهده المتّصل بالدور النبویّ، ثمّ جاء من بعده متواصل العُرى من وصیّ إلى وصیّ، یُعلم به أئمّة الدین، و یُشید بذکره أُمناء الوحی، کالإمامین أبی عبد اللَّه الصادق و أبی الحسن الرضا بعد أبیهم أمیر المؤمنین- صلوات اللَّه علیهم- و قد توفِّی هذان الإمامان و نُطَف البویهیّین لم تنعقد بعدُ، و قد جاءت أخبارهما مرویّةً فی تفسیر فرات و الکافی المؤلَّفین فی القرن الثالث، و هذه الأخبار هی مصادر الشیعة و مدارکها فی اتّخاذ یوم الغدیر عیداً منذ عهد طائل فی القِدَم، و منذ صدور تلکم الکَلِم الذهبیّة من معادن الحُکْم و الحِکَم.

إذا عرفت هذا فهلمّ معی نسائل النویری و المقریزی عن قولهما: إنّ هذا العید ابتدعه معزّ الدولة علیّ بن بویه سنة (352). قال الأوّل فی نهایة الأَرَب فی فنون الأَدَب «1» (1/ 177) فی ذکر الأعیاد الإسلامیّة:

وعید ابتدعته الشیعة، و سمّوه عید الغدیر، و سبب اتّخاذهم له مؤاخاة النبی صلی الله علیه و سلم علیَّ بن أبی طالب یوم غدیر خُمّ، و الغدیر: تصبّ فیه عین و حوله شجر کثیر ملتفّ بعضها ببعض، و بین الغدیر و العین مسجد رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم، و الیوم الذی ابتدعوا فیه هذا

(1). نهایة الأَرَب: 1/ 184.

العید هو الثامن عشر من ذی الحجّة؛ لأنّ المؤاخاة کانت فیه فی سنة عشر من الهجرة، و هی حجّة الوداع، و هم یُحیون لیلتها بالصلّاة، و یُصلّون فی صبیحتها رکعتین قبل الزوال، و شعارهم فیه لبس الجدید و عتق الرقاب و برّ الأجانب و الذبائح.

و أوّل من أحدثه معزُّ الدولة أبو الحسن علیّ بن بویه علی ما نذکره إن شاء اللَّه فی أخباره فی سنة (352)، و لمّا ابتدع الشیعة هذا العید و اتّخذوه من سننهم عمل عوامّ السنّة یوم سرور نظیر عید الشیعة فی سنة (389)، و جعلوه بعد عید الشیعة بثمانیة أیام، و قالوا: هذا یوم دخول رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم الغار هو و أبو بکر الصدّیق، و أظهروا فی هذا الیوم الزینة و نصب القباب و إیقاد النیران. انتهی.

و قال المقریزی فی الخطط «1» (2/ 222): عید الغدیر لم یکن عیداً مشروعاً، و لا عمله أحد من سالف الأمّة المقتدی بهم، و أوّل ما عرف فی الإسلام بالعراق أیّام معزّ الدولة علیّ بن بُوَیه، فإنّه أحدثه سنة (352) فاتّخذه الشیعة من حینئذٍ عیداً. انتهی.

و ما عساني أن أقول فى بحّاثة يكتب عن تاريخ الشيعة قبل أن يقف على حقيقته، أو أنَّه عرف نفس الأمر فنسيها عند الكتابة، أو أغضى عنها لأمرٍ دُبِّر بليل، أو أنَّه يقول و لا يعلم ما يقول، أو أنَّه ما يبالى بما يقول، أ وَ ليس المسعودى المتوفّى (346) يقول فى التنبيه و الإشراف (ص 221): و ولدُ علىّ رضى الله عنه و شيعته يعظِّمون هذا اليوم؟ أ وَ ليس الكُلينى الراوى لحديث عيد الغدير فى الكافى «2» توفِّى سنة (329)؟ و قبله فرات بن إبراهيم الكوفى المفسِّر الراوى لحديثه الآخر فى تفسيره «3»- الموجود عندنا- الذى هو فى طبقة مشايخ ثقة الإسلام الكلينى المذكور، فالكتب هذه أُلِّفت قبل ما ذَكَراه- النويرى و المقريزى- من التاريخ (352).

---

(1). الخطط: 1/ 388.

(2). الكافى: 4/ 149 ح 3.

(3). تفسير فرات الكوفى: ص 117 ح 123.

أ وَ ليس الفيّاض بن محمد بن عمر الطوسى قد أخبر به سنة (259)، و ذكر أنَّه شاهد الإمام الرضا- سلام اللَّه عليه- المتوفّى سنة (203) يعيِّد فى هذا اليوم، و يذكر فضله و قِدَمه، و يروى ذلك عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام؟

و الإمام الصادق المتوفّى سنة (148) قد علّم أصحابه بذلك كلّه، و أخبرهم بما جرت عليه سنن الأنبياء من اتّخاذ يوم نصبوا فيه خلفاءهم عيداً، كما جرت به العادة عند الملوك و الأمراء من التعييد فى أيّام تسنّموا فيها عرش الملک، و قد أمر أئمة الدين عليهم السلام فى عصورهم القديمة شيعتهم بأعمال بِرِّيّة و دعوات مخصوصة بهذا اليوم و أعمال و طاعات خاصّة به. و الحديث الذى مرَّ عن مختصر بصائر الدرجات يعرب عن كونه من أعياد الشيعة الأربعة المشهورة فى أوائل القرن الثالث الهجرى.

هذه حقيقة عيد الغدير، لكنّ الرجلين أرادا طعناً بالشيعة، فأنكرا ذلک السلف الصالح، و صوّراه بدعةً معزوَّةً إلى مُعزِّ الدولة، و هما يحسبان أنَّه لا يقف على كلامهما من يعرف التاريخ، فيناقشهما الحساب.

(فَوَقَعَ الْحَقُّ وَ بَطَلَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ* فَغُلِبُوا هُنالِکَ وَ انْقَلَبُوا صاغِرِينَ) «1»

---

(1). الأعراف: 118، 119.

و لما عرفت من تعيين صاحب الخلافة الكبرى للملوكيّة الإسلاميّة و نيله ولاية العهد النبوىّ، كان من الحرىّ تتويجه بما هو شارة الملوك، و سِمة الأُمراء، و لمّا كانت التيجان المكلّلة بالذهب المرصَّعة بالجواهر من شناشن ملوك الفرس، و لم يكن للعرب منها بدلٌ إلّا العمائم، فكان لا يلبسها إلّا العظماء و الأشراف منهم، و لذلك

جاء عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قوله: «العمائم تيجان العرب». رواه القضاعى و الديلمى، و صحّحه السيوطىّ فى الجامع الصغير «1» (2/ 155)، و أورده ابن الأثير فى النهاية «2».

و قال المرتضى الحنفىّ الزبيدىّ فى تاج العروس (2/ 12): التاج: الإكليل، و الفضّة و العمامة، و الأخير على التشبيه:- جمع تيجان و أتواج- و العرب تسمّى العمائم: التاج.

و فى الحديث: «العمائم تيجان العرب».

جمع تاج، و هو ما يُصاغ للملوك من الذهب و الجوهر، أراد أنَّ العمائم [للعرب] بمنزلة التيجان للملوك؛ لأنّهم أكثر ما يكونون فى البوادى مكشوفى الرؤوس أو بالقلانس، و العمائم فيهم قليلة، و الأكاليل تيجان ملوك العجم، و توّجَهُ: أى سوّده و عمّمه.

و فى (8/ 410): و من المجاز: عُمِّم- بالضمّ- أى سُوِّد؛ لأنّ تيجان العرب العمائم، فكلّما قيل فى العجم: تُوِّج من التاج، قيل فى العرب: عمّم. قال:

وَ فيهمُ إذ عُمِّم المُعمَّمُ.

و كانوا إذا سوّدوا رجلًا عمّموه عمامةً حمراء، و كانت الفرس تُتوِّج ملوكها، فيقال له: المُتوَّج.

---

(1). الجامع الصغير: 2/ 193 ح 5723.

(2). النهاية فى غريب الحديث و الأثر: 1/ 199.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:538

و عدَّ الشبلنجى فى نور الأبصار «1» (ص 25) من ألقاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: صاحب التاج، فقال: المراد العمامة؛ لأنّ العمائم تيجان العرب كما جاء فى الحديث.

فعلى هذا الأساس عمّمه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم هذا اليوم بهيئة خاصّة تُعرب عن العظمة و الجلال، و توّجه بيده الكريمة بعمامته- السحاب- فى ذلك المحتَشد العظيم، و فيه تلويحٌ أنَّ المتوَّج بها مقيَّضٌ- بالفتح- لإمرة كإمرته صلى الله عليه و آله و سلم غير أنَّه مبلِّغ عنه و قائم مقامه من بعده.

روى الحافظ عبد اللّه بن أبى شيبة، و أبو داود الطيالسى «2»، و ابن منيع البغوى، و أبو بكر البيهقى، كما فى كنز العمّال «3» (8/ 60) عن علىّ، قال:
«عمّمنى رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يوم غدير خُمّ بعمامة، فسدلها خلفى». و فى لفظ: «فسدل طرفها على منكبى». ثمّ قال: «إنّ اللَّه أمدَّنى يوم بدر و حنين بملائكة يعتمّون هذه العمّة». و قال: «إنّ العمامة حاجزةٌ بين الكفر و الإيمان».
و رواه من طريق السيوطى عن الأعلام الأربعة السيِّد أحمد القشاشى «4» فى السمط المجيد «5».
و فى كنز العمّال «6» (8/ 60) عن مسند عبد اللَّه بن الشخير، عن عبد الرحمن بن عدىٍّ البحرانى، عن أخيه عبد الأعلى بن عدىّ:
أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم دعا علىّ بن أبى طالب، فعمّمه و أرخى عَذَبَةَ «7» العمامة

---

(1). نور الأبصار: ص 58.
(2). مسند أبى داود الطيالسى: ص 23 ح 154.
(3). كنز العمّال: 15/ 482 ح 41909.
(4). المتوفّى (1071) ترجمه المحبّى فى خلاصة الأثر: 1/ 343- 346 و أثنى عليه. (المؤلف)
(5). السمط المجيد: ص 99.
(6). كنز العمّال: 15/ 483 ح 41911.
(7). العَذَبة- بفتح المهملة-: طرف الشىء. (المؤلف)

من خلفه. الديلمى.
و عن الحافظ الديلمى «1» عن ابن عبّاس قال: لمّا عمّم رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم عليّا بالسحاب «2»، قال له: «يا علىُّ العمائم تيجان العرب».
و عن ابن شاذان فى مشيخته عن علىّ: أنَّ النبىّ صلى الله عليه و سلم عمّمه بيده، فذنّب العمامة من ورائه و من بين يديه، ثمّ قال له النبىُّ صلى الله عليه و سلم: «أدبر»، فأدبر، ثمّ قال له: «أقبل»، فأقبل، و أقبل على أصحابه، فقال النبىّ صلى الله عليه و سلم: «هكذا تكون تيجان الملائكة».
و أخرج الحافظ أبو نعيم فى معرفة الصحابة «3»، و محبّ الدين الطبرى فى الرياض النضرة «4» (2/ 217) عن عبد الأعلى بن عدىّ النهروانى: أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم دعا عليّا يوم غدير خُمّ، فعمّمه و أرخى عَذَبَةَ العمامة من خلفه.
و ذِكره العلّامة الزرقانى فى شرح المواهب (5/ 10).

و أخرج شيخ الإسلام الحمّوئى فى الباب الثانى عشر من فرائد السمطين «5» من طريق أحمد بن منيع بإسناد فيه عدّة من الحفّاظ الأثبات، عن أبى راشد، عن علىٍّ قال: «قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: إنّ اللَّه عزّ و جلّ أيّدنى يوم بدر و حنين بملائكة معتمّين هذه العمّة، و العمّة الحاجز بين المسلمين و المشركين».

قاله لعلىّ لمّا عمّمه يوم غدير خُمّ بعمامة سدل طرفها على منكبه.

و أخرج بإسناد آخر من طريق الحافظ أبى سعيد الشاشى «6» المترجم (ص 103): أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم عمّم علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه عمامته السحاب، فأرخاها من بين يديه

---

(1). الفردوس بمأثور الخطاب: 3/ 87 ح 4246.

(2). قال ابن الأثير فى النهاية 2/ 160 [2/ 345]: كان اسم عمامة النبىّ صلى اللَّه عليه و آله و سلم السحاب. (المؤلف)

(3). معرفة الصحابة: 1/ 301.

(4). الرياض النضرة: 3/ 170.

(5). فرائد السمطين: 1/ 75 باب 12 ح 41.

(6). فرائد السمطين: 1/ 76 باب 12 ح 42.

و من خلفه ثمّ قال: «أقبل». فأقبل، ثمّ قال: «أدبر»، فأدبر، قال: «هكذا جاءتنى الملائكة».

و بهذا اللفظ رواه جمال الدين الزرندى الحنفى فى نظم درر السمطين «1»، و جمال الدين الشيرازى فى أربعينه، و شهاب الدين أحمد فى توضيح الدلائل، و زادوا: ثمّ

قال صلى الله عليه و سلم: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله».

و أخرج الحمّوئى بإسناد آخر من طريق الحافظ أبى عبد الرحمن بن عائشة «2» عن علىٍّ قال: «عمّمنى رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يوم غدير خُمّ بعمامة، فسدل نمرقها على منكبى، و قال: إنَّ اللَّه أيّدنى يوم بدر و حنين بملائكة معتمّين بهذه العمامة».

و بهذا اللفظ رواه ابن الصبّاغ المالكىّ فى الفصول المهمّة «3» (ص 27)، و الحافظ الزرندى فى نظم درر السمطين، و السيّد محمود القادرىّ المدنىّ فى الصراط السوىِّ.

فائدةٌ: قال أبو الحسين الملطى «4» فى التنبيه و الردّ «5» (ص 26):

قولهم- يعنى الروافض-: علىٌّ فى السحاب، فإنّما ذلك

قول النبىّ صلى الله عليه و سلم لعلىّ: أقبل، و هو معتمّ بعمامة للنبىّ صلى الله عليه و سلم كانت تدعى السحاب، فقال صلى الله عليه و سلم:

«قد أقبل علىّ فى السحاب»
؛ يعنى فى تلك العمامة التى تسمّى السحاب، فتأوّلوه هؤلاء على غير تأويله.
و قال الغزالى «6» كما فى البحر الزخّار (1/ 215): كانت له عمامة تسمّى

---

(1). نظم درر السمطين: ص 112.
(2). فرائد السمطين: 1/ 76 باب 12 ح 43.
(3). الفصول المهمة: ص 41.
(4). محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطى الشافعى: المتوفّى (377). (المؤلف)
(5). التنبيه و الردّ على أهل الأهواء و البدع: ص 19.
(6). إحياء علوم الدين: 2/ 345.

السحاب، فوهبها من علىٍّ، فربّما طلع علىٌّ فيها، فيقول صلى الله عليه و سلم: «أتاكم علىٌّ فى السحاب».
و قال الحلبى فى السيرة «1» (3/ 369): كان له صلى الله عليه و سلم عمامة تسمّى السحاب كساها علىّ بن أبى طالب- كرّم اللّه وجهه- فكان ربّما طلع عليه علىٌّ- كرّم اللّه وجهه- فيقول صلى الله عليه و سلم: «أتاكم علىٌّ فى السحاب»، يعنى عمامته التى وهبها له صلى الله عليه و سلم.
قال الأمينى: هذا معنى ما يُعزى إلى الشيعة من قولهم: إنّ عليّا فى السحاب، و لم يؤوّله أىُّ أحد منهم قطُّ من أوّل يومهم على غير تأويله، كما حسبه الملطى، و إنَّما أوّله الناس افتراءً علينا، و اللَّه من ورائهم حسيب.
فيوم التتويج هذا أسعد يوم فى الإسلام، و أعظم عيد لموالى أمير المؤمنين عليه السلام كما أنَّه مثار حَنَق و أحقاد لمن ناوأه من النواصب.
(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ* ضاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ*
وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْها غَبَرَةٌ* تَرْهَقُها قَتَرَةٌ) «2»

---

(1). السيرة الحلبية: 3/ 341.
(2). عَبَس: 38- 41.

لم نندفع إلى عقد هذا البحث بدافع الحاجة إلى إثبات صحّة الحديث، و لا دعانا إليه الإعواز إلى إثبات تواتره؛ فإنّ ذات الحديث و جوهريّتها القائمة بنفسها فى غنىً عن أى تحوير فى ذلک، و من ذا الذى يسعه إنكار صحّته، و رجال كثير من أسانيده رجال الصحيحين، و أىّ معاند يمكنه ردُّ تواتره اللفظى فى الجملة و المعنوىِّ فى تفاصيله و الإجمالىّ فى جملة من شئونه، و قد شهد به القريب و البعيد، و رواه القاصى و الدانى، و أثبته أكثر المؤلِّفين فى الحديث و التاريخ و التفسير و الكلام، و أفرده بالتأليف آخرون، فلن تجد له إلّا رنّةً تصكُّ المسامع منذ هتف به داعى الرشاد حتى عصرنا الحاضر، و سيبقى ذكره مخلَّداً ما تعاقب المَلَوان، فليس من يجابهه بالإنكار إلّا كمن يتعامى عن الشمس الضاحية، و إنَّما راقنا البحث عمّا قيل فى ذلک إصحاراً بحقيقةٍ راهنةٍ، ألا و هى إصفاق علماء الفريقين على صحّة الحديث و تواتره؛ ليعلم القارئ أنَّ من يحيد عن تلكم الخطّة شاذٌّ عن الطريقة المثلى، خارج تجاه ما اجتمعت عليه الأمّة، و هو يقول: إنّ الأمّة لا تجتمع على خطأ. فمنهم:

1- الحافظ أبو عيسى الترمذىّ: المتوفّى (279).

قال فى صحيحه «1» (2/ 298) بعد ذكر الحديث: هذا حديث حسن صحيح.

---

(1). سنن الترمذى: 5/ 591 ح 3713.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:544

2- الحافظ أبو جعفر الطحاوىّ: المتوفّى (279).

قال فى مشكل الآثار (2/ 308): قال أبو جعفر: فدفع دافع هذا الحديث، و زعم أنَّه مستحيل، و ذكر أنَّ عليّا لم يكن مع النبىّ صلى الله عليه و سلم فى خروجه إلى الحجّ من المدينة الذى مرّ فى طريقه بغدير خُمّ بالجُحفة،

و ذكر فى ذلک ما قد حدّثنا أحمد بإسناده، قال: حدّثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: دخلنا على جابر بن عبد اللَّه، فذكر حديثه فى حجّة النبىّ صلى الله عليه و سلم فقال: فقدم علىٌّ من اليمن ببُدْن النبىّ...،

ثمّ ذكر بقيّة الحديث.

قال أبو جعفر: فهذا الحديث صحيح الإسناد، و لا طعن لأحد فى رواته، و فيه: أنَّ ذلک القول كان من رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم لعلىٍّ بغدير خُمّ فى رجوعه من حجّه إلى المدينة، لا فى خروجه لحجّه من المدينة.

فقال هذا القائل: فإنّ هذا الحديث رُوى عن سعد بن أبى وقّاص فى هذه القصّة، و إنّ ذلک القول إنَّما كان من رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم بغدير خُمّ فى خروجه من المدينة إلى الحجِّ، لا فى رجوعه من الحجّ إلى

المدينة.

قال أبو جعفر: و كان الصحيح فى ذلک أنَّ الحكم «1» ما أخذ هذا عن عائشة ابنة سعد، و إنَّما أخذه عن مصعب بن سعد، كذلک رواه غير الليث فى روايته المأمون عليها، الضابط لها، الحجّة فيها، و هو شعبة بن الحجّاج.

3- الفقيه أبو عبد اللَّه المحاملى، البغدادىّ: المتوفّى (330).

صحّحه فى أماليه، كما مرّ (ص 55).

4- أبو عبد اللَّه الحاكم: المتوفّى (405).

رواه بعدّة طرق و صحّحها فى المستدرک، كما مرّ فى محلّها.

---

(1). راجع حديث سعد بن أبى وقّاص فى رواة الحديث من الصحابة. (المؤلف)

-5

أبو محمد أحمد بن محمد العاصمىّ:

قال فى زين الفتى: قال النبىّ صلى الله عليه و سلم: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه»،

و هذا حديثٌ تلقّته الأمّة بالقبول، و هو موافق بالأصول.

ثمّ رواه بطرق شتّى كما مرّت فى محلّها.

6- الحافظ ابن عبد البَرّ القرطبىّ: المتوفّى (463).

قال فى الاستيعاب «1» (2/ 373) بعد ذكر حديث المؤاخاة و حديثَى الراية و الغدير: هذه كلّها آثارٌ ثابتةٌ.

7- الفقيه أبو الحسن بن المغازلىّ، الشافعىّ: المتوفّى (483).

قال فى كتابه المناقب «2»- بعد روايته الحديث عن شيخه أبى القاسم الفضل بن محمد الأصبهانى-: قال أبو القاسم: هذا حديث صحيح عن رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم، و قد رواه نحو مائة نفس منهم العشرة المبشَّرة، و هو حديثٌ ثابتٌ لا أعرف له علّة، تفرّد علىٌّ بهذه الفضيلة لم يشركه فيها أحد.

-8

حجّة الإسلام أبو حامد الغزالىّ: المتوفّى (505).

قال فى سرّ العالمين «3» (ص 9): أسفرت الحجّة وجهها، و أجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته فى يوم غدير خُمّ باتّفاق الجميع، و هو يقول: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه»، فقال عمر: بخٍ بخٍ... إلخ.

يأتى تمام الكلام فى المفاد إن شاء اللَّه.

9- الحافظ أبو الفرج ابن الجوزىّ، الحنبلىّ: المتوفّى (597).

قال فى المناقب: اتّفق علماء السِّيَر على أنَّ قصّة الغدير كانت بعد رجوع

---

(1). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1098- 1100 رقم 1855.
(2). مناقب علىّ بن أبى طالب عليه السلام: ص 27 ح 39.
(3). سرّ العالمين: ص 21.

النبى صلى الله عليه و سلم من حجّة الوداع فى الثامن عشر من ذى الحجّة، و كان معه من الصحابة و من الأعراب و ممّن يسكن حوالى مكّة و المدينة مائة و عشرون ألفاً، و هم الذين شهدوا معه حجّة الوداع، و سمِعوا منه هذه المقالة، و قد أكثر الشعراء فى ذلك فى تلك الحكاية.

10- أبو المظفّر سبط ابن الجوزىّ الحنفىّ: المتوفّى (654).

قال فى تذكرته «1» (ص 18)- بعد ذكره الحديث مع صدره و ذيله و تهنئة عمر بعدّة طرق-: و كلُّ هذه الروايات خرّجها أحمد بن حنبل فى الفضائل «2» بزيادات.

فإن قيل: فهذه الرواية التى فيها قول عمر رضى الله عنه: أصبحتَ مولاىَ و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة، ضعيفةٌ.

فالجواب: أنَّ هذه الرواية صحيحة، و إنَّما الضعيف

حديث رواه أبو بكر أحمد ابن ثابت الخطيب، عن عبد اللَّه بن علىّ بن بشر، عن علىّ بن عمر الدارقطنى، عن أبى نصر حبشون «3» بن موسى بن أيوب الخلّال يرفعُه الى أبى هريرة، و قال فى آخرهِ: لمّا قال النبى صلى الله عليه و سلم «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه» نزل قوله (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى) الآية.

قالوا و قد انفرد بهذا الحديث حبشون.

و نحن نقول: نحن ما استدللنا بحديث حبشون، بل بالحديث الذى رواه أحمد فى الفضائل عن البراء بن عازب و إسناده صحيح... إلى أن قال:

اتّفق علماء السِّيَر على أنَّ قصة الغدير كانت بعد رجوع النبىّ صلى الله عليه و سلم من حجّة الوداع فى الثامن عشر من ذى الحجّة، جمع الصحابة، و كانوا مائة و عشرين ألفاً،

و قال: «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه».

الحديث. نصّ صلى الله عليه و سلم على ذلك بصريح العبارة

---

(1). تذكرة الخواص: ص 29- 30.
(2). فضائل علىّ بن أبى طالب عليه السلام: ص 32- 35.
(3). فى التذكرة: أبى نضير خيشون، و فيه تصحيف. و سنوقفك على صحّة حديث حبشون. (المؤلف)

دون التلويح و الإشارة. انتهى.

و سيأتى تِمام كلامه فى المفاد إن شاء اللَّه.

11- ابن أبى الحديد المعتزلىّ: المتوفّى (655).
عدّه فى شرح نهج البلاغة «1» (2/ 449) من الأخبار العامّة الشائعة من فضائل أمير المؤمنين، و مرّ عنه (ص 162) استفاضة حديث احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى، و فيه حديث الغدير.
12- الحافظ أبو عبد اللّٰه الكنجىّ، الشافعىّ: المتوفّى (658).
قال فى كفاية الطالب «2» (ص 15) بعد ذكر الحديث من طرق أحمد:
أقول: هكذا أخرجه فى مسنده، و ناهيک به راوياً بسند واحد، و كيف و قد جمع طرقه مثل هذا الإمام. و قال بعد روايته من طرق الحافظ أبى عيسى الترمذى فى جامعه «3»:
و جمع الدارقطنى الحافظ طرقه فى جزء، و جمع الحافظ ابن عقدة الكوفى كتاباً مفرداً فيه، و روى أهل السِّيَر و التواريخ قصّة غدير خمّ، و ذكره محدِّث الشام «4» فى كتابه بطرق شتّى عن غير واحد من الصحابة و التابعين، أخبرنى بذلک عالياً المشايخ «5». و روى بإسناده (ص 17) عن المحاملى ثمّ قال: قلت: هذا حديثٌ مشهورٌ حسنٌ روته الثقات، و انضمام هذه الأسانيد بعضها إلى بعض حجّة فى صحّة النقل «6».

---

(1). شرح نهج البلاغة: 9/ 166 خطبة 154.
(2). كفاية الطالب: ص 59.
(3). سنن الترمذى: 5/ 591 ح 3713.
(4). محدّث الشام هو الحافظ ابن عساكر، و كتابه تاريخ مدينة دمشق. ذكر طرق حديث الغدير فى 12/ 224- 237 من كتابه المذكور. (الطباطبائى)
(5). كفاية الطالب: ص 60- 61.
(6). كفاية الطالب: ص 64.

13-
الشيخ أبو المكارم علاء الدين السمنانىّ: المتوفّى (736).
قال فى العروة «1»: و قال رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم لعلىّ عليه السلام و سلام الملائكة الكرام: «أنت منّى بمنزلة هارون من موسى، و لكن لا نبىّ بعدى».
و قال فى غدير خُمّ بعد حجّة الوداع على ملأ من المهاجرين و الأنصار آخذاً بكتفه: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه» ، و هذا حديثٌ متّفقٌ على صحّته، فصار سيّد الأولياء، و كان قلبه على قلب محمد- عليه التحيّة و السلام-، و إلى هذا السرّ أشار سيّد الصدّيقين صاحب غار النبىّ صلى الله عليه و سلم أبو بكر حين بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى علىّ لاستحضاره قال: يا أبا عبيدة أنت أمين هذه الأمّة أبعثک إلى من هو فى مرتبة من فقدناه بالأمس، ينبغى أن تتكلّم عنده بحسن الأدب... إلى آخر

مقالته بطولها.

14- شمس الدين الذهبیّ، الشافعیّ: المتوفّی (748).

مرّ (ص 156): أنَّه أفرد کتاباً فی حدیث الغدیر، و ذکره بطرق شتّی فی تلخیص المستدرک «2»، و صحّح غیر واحد منها، و یأتیک قوله: صدر الحدیث متواترٌ، أتیقّن أنَّ رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم قاله، و أمّا

«اللّهمّ والِ من والاه»

فزیادةٌ قویَّةُ الإسناد. و اعتمدَ علی تصحیحه جمعٌ من أعلام أصحابه، کما ستقف علی کلمات بعضهم.

15- الحافظ عماد الدین بن کثیر الشافعیّ، الدمشقیّ: المتوفّی (774).

روی فی تاریخه «3» (5/ 209) عن سنن الحافظ النسائیّ «4»، عن محمد بن المثنّی، عن یحیی بن حمّاد، عن أبی عوانة، عن الأعمش سلیمان، عن حبیب بن أبی ثابت، عن أبی الطفیل، عن زید بن أرقم بلفظه المذکور بطریق النسائی (ص 30)، ثمّ قال:

___

(1). العروة لأهل الخلوة: ص 422 من طبعة طهران سنة (1404).

(2). تلخیص المستدرک: 3/ 613 ح 6272.

(3). البدایة و النهایة: 5/ 228 حوادث سنة 10 ه.

(4). خصائص أمیر المؤمنین: ص 96 ح 79، و فی السنن الکبری: 5/ 45 ح 8148.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:549

تفرّد به النسائی من هذا الوجه «1». قال شیخنا أبو عبد اللَّه الذهبی: و هذا حدیثٌ صحیح. و روی حدیث المناشدة فی الرحبة و قال: هذا إسناد جیّد.

و رواه بطرق أحمد عن زید و قال: هذا إسناد جیّد رجاله، ثقات علی شرط السنن، و قد صحّح الترمذی بهذا السند حدیثاً فی الریث «2».

و رواه بطریق ابن جریر الطبری عن سعد بن أبی وقّاص، و قال: قال شیخنا الذهبی: و هذا حدیث حسن غریب «3».

و رواه بطریق آخر عن جابر بن عبد اللَّه، و قال: قال شیخنا الذهبی: هذا حدیثٌ حسنٌ.

و رواه بطرق أخری، ثمّ قال: قال الذهبی: و صدرُ الحدیث متواترٌ، أتیقّن أنَّ رسول اللَّه قاله. و أمّا:

«اللّهمّ والِ من والاه...»

فزیادةٌ قویَّةُ الإسناد.

16- الحافظ نور الدین الهیثمیّ: المتوفّی (807).

روی فی مجمع الزوائد (9/ 104- 109) حدیث الرکبان المذکور من طریق أحمد «4» و الطبرانی «5»، فقال: رجال أحمد ثقات.

و روی حدیث المناشدة من طریق أحمد عن أبی الطفیل، و قال: رجاله

رجال الصحيح إلّا فطر، و هو ثقة.
و رواه من طريق أحمد الآخر عن سعيد بن وهب و قال: رجاله رجال الصحيح.

---

(1). تحكّم باطل يظهر على [كذا] من راجع طرق زيد من كتابنا (ص 29-37). (المؤلف)
(2). البداية و النهاية: 5/ 231 حوادث سنة 10 ه.
(3). لا أعرف للحديث غرابة إلّا كونه فى فضل أمير المؤمنين عليه السلام. (المؤلف)
(4). مسند أحمد: 6/ 583 ح 23051، 23052.
(5). المعجم الكبير: 4/ 173 ح 4052.

و رواه من طريق البزّار عن سعيد و زيد، ثمّ قال: رجاله رجال الصحيح إلّا فطر، و هو ثقة.
و رواه من طريق أبى يعلى عن عبد الرحمن بن أبى يعلى، و وثّق رجاله.
و رواه من طريق أحمد عن زياد بن أبى زياد، و وثّق رجاله.
و رواه عن حُبشى بن جنادة من طريق الطبرانى، و وثّق رجاله.
و رواه بطرق و أسانيد أخرى و صحّحها و وثّق رجالها، كما مرّت فى محلّها.
17- شمس الدين الجزرىّ، الشافعىّ: المتوفّى (833).
روى حديث الغدير بثمانين طريقاً، و أفرد فى إثبات تواتره رسالته- أسنى المطالب- المطبوعة، و قال بعد ذكر مناشدة أمير المؤمنين يوم الرحبة:
هذا حديث حسن من هذا الوجه، صحيح من وجوه كثيرة تواتر عن أمير المؤمنين علىّ رضى الله عنه و هو متواترٌ- أيضاً- عن النبىّ صلى الله عليه و سلم، رواه الجمُّ الغفير عن الجمِّ الغفير، و لا عبرة بمن حاول تضعيفه ممّن لا اطّلاع له فى هذا العلم، فقد ورد مرفوعاً عن أبى بكر الصدّيق، و عمر بن الخطّاب، و طلحة بن عبيد اللَّه، و الزبير بن العوّام، و سعد بن أبى وقّاص، و عبد الرحمن بن عوف، و العبّاس بن عبد المطّلب، و زيد بن أرقم، و البراء ابن عازب، و بريدة بن الحصيب، و أبى هريرة، و أبى سعيد الخُدرى، و جابر بن عبد اللَّه، و عبد اللَّه بن عبّاس، و حُبشى بن جنادة، و عبد اللَّه بن مسعود، و عمران بن حصين، و عبد اللَّه بن عمر، و عمّار بن ياسر، و أبى ذرّ الغِفارى، و سلمان الفارسى، و أسعد بن زرارة، و خُزيمة بن ثابت، و أبى أيّوب الأنصارى، و سهل بن حنيف، و حذيفة بن اليمان، و سمرةَ بن جُنْدب، و زيد بن ثابت، و أنس بن مالك، و غيرهم من الصحابة- رضوان اللَّه عليهم- و صحّ عن جماعة منهم ممّن يحصل القطع بخبرهم.
و ثبت- أيضاً- أنَّ هذا القول كان منه صلى الله عليه و سلم يوم غدير خُمّ، كما أخبرنا شيخنا أبو

عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسی قراءةً علیه، أخبرنا الإمام فخر الدین علیّ بن أحمد المقدسی «1». ثمّ ذکر حدیث المناشدة بعدّة طرق.
18- الحافظ ابن حجر العسقلانیّ: المتوفّی (852).
رواه فی تهذیب التهذیب «2» فی مواضع بعدّة طرق منها (7/ 337)، و قال (ص 339):
قلت: لم یجاوز المؤلّف- أبو الحجّاج المزّی: المتوفّی (742)- ما ذکر ابن عبد البَرّ و فیه مقنعٌ، و لکنّه ذکر حدیث الموالاة عن نفر سمّاهم فقط، و قد جمعه ابن جریر الطبری فی مؤلّف فیه أضعاف من ذکر، و صحّحه و اعتنی بجمع طرقه أبو العبّاس بن عقدة، فأخرجه من حدیث سبعین صحابیّا أو أکثر.
و قال فی فتح الباری «3» (7/ 61): و أوعب من جمع مناقبه- یعنی علیّا- من الأحادیث الجیاد النسائی فی کتاب الخصائص، و أمّا حدیث: «من کنتُ مولاه فعلیّ مولاه» فقد أخرجه الترمذی و النسائی،
و هو کثیر الطرق جدّا، و قد استوعبها ابن عقدة فی کتاب مفرد، و کثیر من أسانیدها صحاح و حسان.
و قد روینا عن الإمام أحمد قال: ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن علیّ بن أبی طالب.
19-
أبو الخیر الشیرازیّ، الشافعیّ: المترجم (ص 132).
قال فی إبطال الباطل الذی ردَّ به علی نهج الحقّ: و أمّا ما رُوی من أنَّ رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم ذکره یوم غدیر خُمّ حین أخذ بید علیّ و قال: «أ لست أولی...؟» فقد ثبت هذا فی الصحاح،
و قد ذکرنا سرّه فی ترجمة کتاب کشف الغمّة فی معرفة الأئمّة.

---

(1). أسنی المطالب: ص 48.
(2). تهذیب التهذیب: 7/ 297.
(3). فتح الباری: 7/ 74.

20- الحافظ جلال الدین السیوطیّ، الشافعیّ: المتوفّی (911).
قال: إنَّه حدیثٌ متواترٌ، و حکاه عنه غیر واحد ممّن تأخّر عنه کما یأتی.
21-
الحافظ أبو العبّاس شهاب الدین القسطلانیّ: المتوفّی (923).
قال فی المواهب اللدنیّة «1» (7/ 13): و أمّا حدیث الترمذی و النسائی: «من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه» فقال الشافعیّ: یرید بذلک ولاء الإسلام، کقوله تعالی: (ذلِکَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَی الَّذِینَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْکافِرِینَ لا مَوْلی لَهُمْ)

«2» و قول عمر: أصَبحت مولى كلِّ مؤمن؛ أى ولىَّ كلِّ مؤَمن، و طرق هذا الحديث كثيرةٌ جدّا استوعبها ابن عقدة فى كتاب مُفرد له، و كثيرٌ من أسانيدها صحاح و حسان.

22- الحافظ شهاب الدين بن حجر الهيتمىّ، المكّىّ: المتوفّى (974).

قال فى الصواعق المحرقة «3» (ص 25) عند ردِّ استدلال الشيعة بحديث الغدير: و جواب هذه الشبهة التى هى أقوى شُبَهِهم يحتاج إلى مقدِّمة، و هى بيان الحديث و مُخرجه.

و بيانه: أنَّه حديثٌ صحيحٌ لا مِرْية فيه، و قد أخرجه جماعة كالترمذى و النسائى و أحمد، فطرقه كثيرة جدّا، و من ثمّ رواه ستة عشر صحابيّا، و فى رواية لأحمد أنَّه سمعه من النبىّ صلى الله عليه و سلم ثلاثون صحابيّا، و شهدوا به لعلىّ لمّا نوزع أيّام خلافته، كما مرّ و سيأتى، و كثيرٌ من أسانيدها صحاح و حسان، و لا التفات لمن قدح فى صحّته، و لا لمن ردّه بأنّ عليّا كان باليمن لثبوت رجوعه منها و إدراكه الحجَّ مع النبىّ صلى الله عليه و سلم. و قولُ بعضهم: إنَّ زيادة

«اللّهمّ والِ من والاه...»

إلى آخره، موضوعةٌ، مردودٌ، فقد ورد ذلک من طرق صحّح الذهبىّ كثيراً منها.

---

(1). المواهب اللدنيّة: 3/ 365.

(2). محمد: 11.

(3). الصواعق المحرقة: ص 42، 43.

ثمّ تكلّم فى مقام الردّ عليه فى تواتره تارةً، و فى مفاده أخرى،

فقال: و لفظه عند الطبرانى و غيره بسند صحيح أنَّه صلى الله عليه و سلم خطب بغدير خُمّ تحت شجرات، فقال: «أيُّها الناس إنَّه قد نبّأنى اللطيف الخبير...»

إلى آخر ما مرّ (ص 26، 27).

و قال فى (ص 73) فى عدِّ مناقب أمير المؤمنين عليه السلام:

الحديث الرابع:

قال صلى الله عليه و سلم يوم غدير خُمّ: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه». الحديث،

و قد مرّ فى حادى عشر الشُبَه، و أنَّه رواه عن النبىّ صلى الله عليه و سلم ثلاثون صحابيّا «1»، و أنَّ كثيراً من طرقه صحيحٌ أو حسنٌ، و مرّ الكلام تَمّ على معناه مستوفىً «2».

و قال فى شرح همزيّة البوصيرى «3» (ص 221) فى شرح قوله:

و علىٌّ صِنْوُ النبىِّ و من دينُ فؤادى ودادُه و الولاءُ

أى مناصرته و الذبَّ عنه و الردّ على من نازع فى خلافته، و لم يبالِ بوقوع الإجماع عليها و على من خرجوا عليه، و نازعوه الأمر، و رموه بما هو برىءٌ منه، و ذلک عملًا بما
صحّ عنه صلى الله عليه و سلم و هو: «اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، إنّ عليّا منّى و أنا منه، و هو ولىُّ كلِّ مؤمنٍ بعدى»،
و لتأكيد الذبّ عنه لكثرة أعدائه من بنى أميّة و الخوارج الذين بالغوا فى سبّه و تنقيصه مدّة ألف شهر على المنابر، خصّه الناظم بذلک، و لهذا اشتغل جهابذة الحفّاظ ببثّ فضائله رضى الله عنه نصحاً للأُمّة و نصرةً للحقّ، و من ثَمّ قال أحمد: ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلىّ. و قال إسماعيل القاضى و النسائى و أبو علىّ النيسابورى: لم يَرِدْ فى حقّ أحد من الصحابة بالأسانيد الصحاح الحسان أكثر ممّا ورد فى حقّ علىّ، فمن ذلک ما صحّ: أنَّ اللَّه تعالى يحبّه، و أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يحبّه،

---

(1). هؤلاء هم الشهود لعلىّ عليه السلام يوم الرحبة، لا كلّ رواة الحديث. (المؤلف)
(2). الصواعق المحرقة: ص 122.
(3). شرح متن الهمزيّة فى مدح خير البريّة: ص 245.

بل
روى الترمذى: أنَّه كان أحبّ الناس إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم... إلى أن قال:
و إنّ آية المباهلة (سورة آل عمران 60) لمّا نزلت دعا صلى الله عليه و سلم عليّا و فاطمة و ابنيها، و قال: «اللّهمّ هؤلاء أهلى»، و أنَّه قال: «أنا سيّد ولد آدم و علىٌّ سيّد العرب»، لكن اعترض تصحيح الحاكم لهذا، و أنَّه قال: «من كنتُ مولاه فعلىٌ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه»، رواه ثلاثون صحابيّا،
و أنَّ اللَّه تعالى أمره أن يحبّ أربعة، و أخبره بأنّه يحبّهم منهم علىّ، و أنَّه لا يحبّه إلّا مؤمن و لا يبغضه إلّا منافق. و أنَّ من سبّه فقد سبّ النبىّ صلى الله عليه و سلم، و أنَّه يقاتل على تأويل القرآن كما قاتل صلى الله عليه و سلم على تنزيله، و أنَّه يَهلک فيه اثنان: محبّ مفرط، و مبغض مبهت، و أنَّ قاتله اللعين ابن ملجم أشقى الآخرين، كما أنَّ عاقر الناقة أشقى الأوّلين.
23- جمال الدين الحسينىّ، الشيرازىّ: المتوفّى (1000).
قال فى أربعينه بعد ذكر حديث الغدير و نزول آية (سَأَلَ سائِلٌ) فى القضية: أصل هذا الحديث- سوى قصّة الحارث- تواتر عن أمير المؤمنين عليه السلام و هو متواترٌ عن النبىّ صلى الله عليه و سلم أيضاً، رواه جمع كثير و جمٌّ غفير من الصحابة، فرواه ابن عبّاسٍ.

ثمّ روى لفظ ابن عبّاس و حذيفة بن أسيد الغفارى و حديث الركبان.

24-

جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن صلاح الدين الحنفىّ:

قال فى المعتصر من المختصر «1» (ص 413): روى أبو الطفيل واثلة بن الأسقع «2»، قال: جمع الناسَ علىُّ بن أبى طالب فى الرحبة، فقال: «أنشُد باللَّه عزّ و جلّ كلّ امرئ سمع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يوم غدير خُمّ يقول ما سمِع»، فقام أناس من الناس، فشهدوا: أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم قال يوم غدير خُمّ: «أ لستم تعلمون أنّى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» و هو قائمٌ، ثمّ أخذ بيد علىّ فقال: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ

---

(1). المعتصر من المختصر: 2/ 301.

(2). كذا فى المعتصر، و الصحيح: أبو الطفيل عامر بن واثلة. (المؤلف)

من والاه، و عادِ من عاداه».

قال أبو الطفيل: فخرجت و فى نفسى منه شى‏ء، فلقيت زيد بن أرقم فأخبرته، فقال: ما تتّهم؟! أنا سمعته من رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم.

لا يُلتفَت إلى من أنكر خروج علىّ إلى الحجِّ مع النبىّ صلى الله عليه و سلم و مروره فى طريقه بغدير خمّ، و قال: قدم علىّ من اليمن بالبُدْن؛ لأنّه و إن لم يكن معه فى خروجه إلى الحجّ، فكان معه فى رجوعه على طريقه الذى كان مروره به بغدير خمّ، فيحتمل أنَّه كان هذا الكلام فى الرجعة، يؤيِّده الحديث الصحيح: أنَّه كان هذا القول من رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم بغدير خُمّ فى رجوعه إلى المدينة من حجّه.

عن زيد بن أرقم، قال: لمّا رجع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم من حجّة الوداع، و نزل بغدير خُمّ، أمر بدوحاته فقُمِمن...

و ذكر الحديث بلفظ زيد المذكور من طريق النسائى (ص 30).

25- الشيخ نور الدين الهروىّ، القارىّ، الحنفىّ: المتوفّى (1014).

قال فى المرقاة شرح المشكاة «3» (5/ 568) بعد رواية الحديث بطرق شتّى: و الحاصل: أنَّ هذا حديث صحيح لا مِرْية فيه، بل بعض الحفّاظ عدّه متواتراً؛ إذ فى رواية لأحمد أنَّه سمِعه من النبىِّ ثلاثون صحابيّا، و شهدوا به لعلىٍّ لمّا نوزع أيّام خلافته «4».

و قال (ص 584): رواه أحمد فى مسنده «5»، و أقلُّ مرتبته أن يكون حسناً، فلا

---

(3). المرقاة فى شرح المشكاة: 10/ 464 ح 6091.

(4). إذا كان بلوغ رواة الحديث ثلاثين موجباً لتواتره، فكيف به إذا أنهيناهم

فى هذا الكتاب إلى ما ينيف على المائة صحابىٍّ؟! ثمّ كيف به إذا أنهاهم الحافظ أبو العلاء العطّار إلى مائتين و خمسين طريقاً؟! (المؤلف)
(5). مسند أحمد بن حنبل: 5/ 355 ح 18011.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:556
التفات لمن قدح فى ثبوت هذا الحديث، و أبعدَ من ردّه بأنّ عليّا كان باليمن لثبوت رجوعه منها و إدراكه الحجّ مع النبىّ صلى الله عليه و سلم، و لعلّ سبب قول هذا القائل أنَّه و هم أنَّ النبىّ صلى الله عليه و سلم قال هذا القول عند وصوله من المدينة إلى غدير خُمّ.
ثمّ قول بعضهم: إنّ زيادة
«اللّهمّ والِ من والاه»
موضوعةٌ مردودٌ، فقد ورد من طرق صحّح الذهبىّ كثيراً منها «1».
-26
زين الدين المناوىّ، الشافعىّ: المتوفّى (1031).
قال فى فيض القدير (6/ 218):
قال ابن حجر: حديثٌ كثير الطرق جدّا قد استوعبها ابن عقدة فى كتاب مُفرد، منها صحاح، و منها حسانٌ. و فى بعضها: قال ذلك يوم غدير خُمّ، و زاد البزّار «2» فى روايته: «اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و أحبّ من أحبّه، و أبغضْ من أبغضه، و انصُرْ من نصره، و اخذُلْ من خذله»
، و لمّا سمِع أبو بكر و عمر ذلک قالا- فيما أخرجه الدارقطنى عن سعد بن أبى وقّاص-: أمسيت يا ابن أبى طالب مولى كلِّ مؤمن و مؤمنة.
و أخرج- أيضاً-: قيل لعمر: إنَّک تصنع بعلىٍّ شيئاً لا تصنعه بأحد من الصحابة؟ قال: إنَّه مولاى!
ثمّ قال- بعد رواية حديث نزول آية (سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ) يوم الغدير-: قال الهيثمىّ «3»: رجال أحمد ثقات. و قال فى موضع آخر: رجاله رجال الصحيح. و قال المصنِّف- السيوطى-: حديث متواتر.

---

(1). المرقاة فى شرح المشكاة: 10/ 476 ح 6103.
(2). إضافةُ هذه الزيادة إلى البزّار فحسْبُ تحكّمٌ باطل، و قد أخرجها زرافات من الحفّاظ، كما أوقفناک عليه. (المؤلف)
(3). مجمع الزوائد: 9/ 104.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:557
27- نور الدين الحلبىّ، الشافعىّ: المتوفّى (1044).
ذكر فى السيرة الحلبيّة «1» (3/ 302) ما مرّ عن ابن حجر من صحّة الحديث و وروده بأسانيد صحاحٍ و حسانٍ و عدم الالتفات إلى القادح فى صحّته، و عدم كون ذيله موضوعاً، و وروده من طرق صحّح الذهبىُّ كثيراً منها.

28- الشيخ أحمد بن با كثير المكىّ: المتوفّى (1047).

قال فى وسيلة المآل فى مناقب الآل «2»- بعد رواية الحديث بلفظ حذيفة بن أسيد، و عامر بن ليلى، و ابن عبّاس، و البراء بن عازب-:

أخرج هذه الرواية البزّار برجال الصحيح عن فطر بن خليفة و هو ثقةٌ، و عن أُمّ سلمة فذكر لفظها، ثمّ لفظ سعد بن أبى وقاص، فقال: أخرج الدارقطنى فى الفضائل عن معقل بن يسار رضى الله عنه قال: سمعت أبا بكر رضى الله عنه يقول: علىّ بن أبى طالب عترة رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم؛ أى الذى حثَّ النبىّ صلى الله عليه و سلم على التمسّک بهم و الأخذ بهديهم، فإنّهم نجوم الهدى من اقتدى بهم اهتدى، و خصّه أبو بكر بذلک رضى الله عنه لأنّه الإمام فى هذا الشأن و باب مدينة العلم و العرفان، فهو إمام الأئمّة و عالم الأمّة، و كأنّه أخذ ذلک من تخصيصه صلى الله عليه و سلم له من بينهم يوم غدير خُمّ بما سبق، و هذا حديثٌ صحيحٌ لا مِرْية فيه، و لا شکّ ينافيه، و رُوى عن الجمّ الغفير من الصحابة، و شاع و اشتهر، و ناهيک بمجمع حجّة الوداع،

قال شيخ الإسلام العسقلانى رحمه اللَّه تعالى «3»: حديث «من كنتُ مولاه...» أخرجه الترمذى و النسائى،

و هو كثير الطرق جدّا، و قد استوعبها ابن عقدة فى كتاب مفرد، و كثيرٌ من أسانيدها صحاحٌ و حسانٌ. و يدلّ على ذلک ما

روى أبو الطفيل رضى الله عنه: أنَّ عليّا- رضى اللَّه عنه و كرّم وجهه- جمع الناس و هو

---

(1). السيرة الحلبية: 3/ 274.

(2). وسيلة المآل فى عَدِّ مناقب الآل: ص 117، 118.

(3). فتح البارى: 7/ 74.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:558

خليفة فى الرحبة- موضع بالعراق- ثمّ قام فحمد اللَّه و أثنى عليه...

إلى آخر اللفظ المذكور (ص 176).

29- الشيخ عبد الحقّ الدهلوىّ، البخارىّ: المتوفّى (1052).

قال فى شرح المشكاة ما تعريبه: و هذا الحديث صحيحٌ بلا شکّ، رواه جمعٌ مثل الترمذى و النسائى و أحمد، و طرقه كثيرة رواه ستة عشر صحابيّا، و فى رواية: سمعه عن النبى صلى الله عليه و سلم ثلاثون صحابيّا، و شهدوا به لعلىٍّ لمّا نوزع أيّام خلافته، و كثيرٌ من أسانيده صحاحٌ و حسانٌ، و لا يُلتفت إلى قول من تكلّم فى صحّته، و لا إلى قول بعضهم: إنّ زيادة «اللّهمّ والِ من والاه»

موضوعة؛ لأنّها رُويت بطرق شتّى صحّح أكثرها الذهبى.

و قال فى لمعاته: هذا حديث صحيح لا مرية فيه، و قد أخرجه جماعة

كالترمذى... إلى آخر كلامه المذكور. ثمّ قال: كذا قال الشيخ ابن حجر فى الصواعق المحرقة «1».

-30

الشيخ محمود بن محمد الشيخانىّ، القادرىّ، المدنىّ:

قال فى الصراط السوىِّ فى مناقب آل النبىّ: و من تلك الأحاديث الواردة الصحيحة قوله صلى الله عليه و سلم لعلىٍّ رضى الله عنه: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه» أخرجه الترمذى و النسائى و الإمام أحمد و غيرهم،

و كم حديث صحيح ما أخرجه الشيخان.

ثمّ روى حديث الرحبة بلفظ سعيد بن وهب فقال: قال الذهبىّ: هذا حديثٌ صحيحٌ، ثمّ ذكر رواية أحمد حديثَ الرحبة عن أبى الطفيل و زيد بن أرقم، فقال: قال الحافظ الذهبىُّ: هذا الحديث صحيحٌ غريبٌ «2».

---

(1). مرّ تخريجه آنفاً.

(2). ليس لغرابته وجه بالمعنى الاصطلاحى و لا بغيره، إلّا كونه فى فضل أمير المؤمنين عليه السلام. (المؤلف)

ثمّ رواه من طريق أبى عوانة، عن أبى الطفيل، عن زيد فقال: قال الحافظ الذهبىّ: هذا حديث صحيح. الغدير، العلامة الأمينى ج1 559 كلمات حول سند الحديث للحفاظ الأثبات و الأعلام الفطاحل ..... ص : 543

ّ رواه من طريق الحافظين أبى يعلى و الحسن بن سفيان، فقال: قال الحافظ الذهبىّ: هذا حديثٌ حسن اتّفق على ما ذكرنا جمهور أهل السنّة.

و أمّا ما انفرد به أهلُ البدع من الإسماعيليّة «1» ببلاد اليمن، و خالف به أهلَ الجمعة و الجماعة و السنن، فإنّهم قالوا فى قوله صلى الله عليه و سلم يوم غدير خُمّ- أى مرجعه من حجّة الوداع- بعد أن جمع أصحابه، و كرّر عليهم قوله: «أ لستُ أولى بكم من أنفسكم؟». ثلاثاً، و هم يجيبونه بالتصديق و الاعتراف، ثمّ رفع يد علىٍّ رضى الله عنه و قال: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و اخذُل من خذله، و انصر من نصره، و أدرِ الحقَّ معه حيث دار». معنى (المولى) فى هذا الحديث: الأولى، لا الناصر و غيرهما من المعانى المشتركة.

قال المدّعى من الإسماعيليّة: و إنّما أراد النبىّ صلى الله عليه و سلم أنَّ لعلىٍّ رضى الله عنه ما لرسول اللَّه من الولاء عليهم، و جعل قوله أوّلًا: أ لست أولى بكم من أنفسكم؟ سنداً. و قال المدّعى أيضاً: لو كان المولى بمعنى الناصر و السيِّد و غيرهما لما احتاج إلى جمع الصحابة و إشهادهم، و لا أن يأخذ بيد علىٍّ و يرفعها؛ لأنّ ذلك يعرفه كلُّ أحد، و لا يحتاج إلى الدعاء له بقوله: «اللّهمّ والِ من والاه...» إلى آخره، و قال المدّعى أيضاً: و لا يكونِ هذا الدعاء إلّاِ لإمام معصوم مفترِض الطاعة بعده، و بدليل جعله الحقّ

تابعاً لعلیٍّ لا متبوعاً له، و لا یکون ذلک إلّا لمن وجبت طاعته و عصمته.
و قال المدّعی: فصحّ بهذا أنَّ علیّا رضی الله عنه هو الوصیُّ، و أنَّه نصٌّ من رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم و أنَّ خلافة من تقدّمه معصیة. انتهی افتراء المدّعی.

---

(1). سیُوافیک فی بیان مفاد الحدیث أنَّ هذه البرهنة لم تختصّ بالإسماعیلیّة، و إنَّما هی مقتضی الحقّ الصراح، و قد قال به کلّ من یری ولاءً لأمیر المؤمنین بعد رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم کولائه خلافةً عنه. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:560
أقول: قد مرّ الأحادیث الصحاح و الحسان و لیس فیها جمیع ما ذکره المدّعی بل الصحیح ممّا ذکرنا:
«من کنتُ مولاه فعلیٌّ مولاه»،
و الصحیح ما ذکرناه أیضاً:
«اللّهمّ والِ من والاه»
، و الصحیح ما ذکرناه أیضاً:
«إنّ اللَّه ولیُّ المؤمنین، و من کنت ولیَّه فهذا ولیُّه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و انصُر من نصره».
و الصحیح ممّا ذکرنا أیضاً
قوله صلی الله علیه و سلم للناس: «أ تعلمون أنّی أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟ قالوا: نعم یا رسول اللَّه.
قال: من کنتُ مولاه فعلیٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
و الصحیح ممّا ذکرنا أیضاً:
قوله صلی الله علیه و سلم: «کأنّی دُعیتُ فأجبتُ، و إنّی قد ترکت فیکم الثَّقَلَین: کتابَ اللَّه، و عترتی أهل بیتی، فانظروا کیف تخلفونی فیهما، لن یفترقا حتی یَرِدا علیَّ الحوض».
ثمّ
قال: «إنّ اللَّه مولای، و أنا ولیّ کلِّ مؤمن»، ثمّ أخذ بید علیّ، فقال: «من کنتُ مولاه فهذا ولیّه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
و الصحیح ممّا ذکرنا أیضاً:
قوله صلی الله علیه و سلم: «أ لست أولی بکلِّ مؤمن من نفسه؟
قالوا: بلی. قال: فإنّ هذا مولی من أنا مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه». فلقیه عمر رضی الله عنه فقال: هنیئاً لک أصبحتَ و أمسیتَ مولی کلّ مؤمن و مؤمنة.
انتهی ما هو الصحیح و الحسن، و لیس فی ذلک من مُخترعات المدّعی و مفتریاته «1»، و قد استوعب طرق الأحادیث المذکورة و غیرها ابن عقدة

فى كتاب مفرد.
31- السيّد محمد البرزنجىّ، الشافعىّ: المتوفّى (1103).

(1). لم يأتِ المدّعى إلّا بشىء ممّا صحّحه هذا الرجل، و لم يزدْ عليه إلّا بياناً فى سرد الاحتجاج به، و لا مناصّ له من ذلک، فإن كان له نظر فى الحجّة فلما ذا لم يُبدِه؟ و ستقف على لُباب القول فى هذه كلّها إن شاء اللّه تعالى. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:561
قال فى تأليفه- النواقض «1»-: اعلم أنَّ الشيعة يدّعون أنَّ هذا الحديث نصّ جلىّ فى إمامة علىّ رضى الله عنه و هو أقوى شبههم. و القدر الذى ذكرناه و هو:
«من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه»
- من دون تلک الزيادة من الحديث- صحيحٌ، و رُوى من طرق كثيرة «2».
32- ضياء الدين المقبلىّ: المتوفّى (1108).
عدّ حديث الغدير فى كتابه- الأبحاث المسدّدة فى الفنون المتعدِّدة- من الأحاديث المتواترة المفيدة للعلم.
و فى تعليق هداية العقول إلى غاية السؤول (2/ 30): نقل العلّامة السيِّد عبد اللَّه ابن علىّ الوزير فى طبق الحلوى- تاريخه المعروف- عن السيِّد محمد إبراهيم: أنَّ حديث
«من كنتُ مولاه»
له مائة و خمسون طريقاً، لكن لم يعرف كلّ ذلک من حفّاظ الحديث إلّا الأفراد.
و قال السيِّد العلّامة محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله «3»: إنّ له مائة و خمسين طريقاً.
قال العلّامة المقبلى- المترجم (ص 142)- بعد سرده لبعض طرق هذا الحديث: فإن لم يكن هذا معلوماً فما فى الدين معلومٌ.
و جعل هذا فى الفصول من المتواتر لفظاً، و كذلک حديث المنزلة، و أقرّ الجلال كلام الفصول فى تواتر حديث الغدير، و لم يسلّمه فى حديث المنزلة، قال: و إنَّما هو- يعنى حديث المنزلة- صحيح مشهور، لا متواتر «4».
و قال السيِّد الأمير محمد الصنعانى المذكور فى الروضة النديّة شرح التحفة

(1). النواقض للروافض: الورقة 8.
(2). مرّ الإيعاز إلى نصّ الحفّاظ على صحّة صدر الحديث و ذيله، و أنَّهما قويّا الإسناد، و سيوافيک القول الفصل فى القرائن المعيّنة من الكتاب إن

شاء اللّه تعالى. (المؤلف)
(3). أحد شعراء الغدير فى القرن الثانى عشر تأتى هناک ترجمته. (المؤلف)
(4). خفى عليه تواتر حديث المنزلة، و أنَّه من المتّفق عليه. (المؤلف)

العلويّة «1»: و حديث الغدير متواتر عند أكثر أئمّة الحديث. قال الحافظ الذهبىّ فى تذكرة الحفّاظ «2» فى ترجمة الطبرى: ألَّف محمد بن جرير فيه كتاباً، و قال الذهبىّ: وقفت عليه فاندهشت لكثرة طرقه.
و قال الذهبىّ «3» فى ترجمة الحاكم: فله طرق جيدة أفردتها بمصنّف. قلت: عدّه الشيخ المجتهد نزيل حرم اللَّه ضياء الدين صالح بن مهدى المقبلى فى الأحاديث المتواترة التى جمعها فى أبحاثه، و هو من أئمّة العلم و التقوى و الإنصاف، و مع إنصاف الأئمّة بتواتره، فلا يُمَلّ بإيراد طرقه، بل يُتبرّک ببعض منها.
33- الشيخ محمد صدر العالَم قال فى معارج العلى فى مناقب المرتضى:
ثمّ اعلم أنَّ حديث الموالاة متواتر عند السيوطى رحمه الله كما ذكره فى قطف الأزهار «4»، فأردت أن أسوق طرقه؛ ليتّضح التواتر، فأقول: أخرج أحمد و الحاكم عن ابن عبّاس، و ابن أبى شيبة و أحمد عنه عن بريدة، و أحمد و ابن ماجة عن البراء، و الطبرانى عن جرير، و أبو نعيم عن جندع الأنصارى، و ابن قانع عن حُبشى بن جَنادة و الترمذى، و قال: حسنٌ غريبٌ، و النسائى و الطبرانى و الضياء المقدسى عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم أو حذيفة بن أُسيد، و ابن أبى شيبة و الطبرانى عن أبى أيّوب، و ابن أبى شيبة و ابن أبى عاصم و الضياء عن سعد بن أبى وقّاص، و الشيرازىّ فى الألقاب عن عمر، و الطبرانىّ عن مالک بن الحويرث، و أبو نعيم فى فضائل الصحابة عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم، و ابن عقدة فى كتاب الموالاة عن حبيب بن بديل بن ورقاء و قيس بن ثابت و زيد بن شراحيل الأنصارى، و أحمد عن علىّ و ثلاثة عشر رجلًا، و ابن أبى شيبة عن جابر، و أخرج أحمد و ابن أبى عاصم فى السنّة عن

---

(1). الروضة الندية شرح التحفة العلوية: ص 154.
(2). تذكرة الحفّاظ: 2/ 713 رقم 728.
(3). تذكرة الحفّاظ: 3/ 1043 رقم 962.
(4). قطف الأزهار: ص 277 ح 102.

زاذان بن عمر قال: سمعتُ عليّا فى الرحبة... فذكر إلى آخر الحديث، ثمّ قال: و أخرج أحمد عن البراء بن عازب و زيد بن أرقم... فذكر لفظهما ثمّ قال:

و أخرج الطبرانى عن ابن عمر، و ابن أبى شيبة عن أبى هريرة و اثنى عشر من الصحابة، و أحمد و الطبرانى و الضياء عن أبى أيّوب و جَمْع من الصحابة، و الحاكم عن علىّ و طلحة، و أحمد و الطبرانى و الضياء عن علىّ و زيد بن أرقم و ثلاثين رجلًا من الصحابة، و أبو نعيم فى فضائل الصحابة عن سعد، و الخطيب عن أنس، و أخرج عبد اللَّه بن أحمد و أبو يعلى و ابن جرير و الخطيب و الضياء عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، قال: شهدت عليّا فى الرحبة... فذكر الحديث بتمامه، ثمّ قال: و أخرج الطبرانى عن عمرو بن مرّة و زيد بن أرقم معاً، و أخرج الطبراني و الحاكم عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم... فذكر الحديث باللفظ الذى أسلفناه، فقال: و أخرج الطبرانى عن حُبشى بن جنادة، و أخرج أبو نعيم فى فضائل الصحابة عن زيد بن أرقم و البراء بن عازب.

34- السيّد ابن حمزة الحرّانىّ، الدمشقىّ، الحنفىّ: المتوفّى (1120).

روى حديث الغدير فى كتاب البيان و التعريف «1» (2/ 136 و 230) من طرق الترمذى و النسائى و الطبرانى و الحاكم و الضياء المقدسى، ثمّ قال: قال السيوطى حديثٌ متواترٌ.

35- أبو عبد اللَّه الزرقانىّ، المالكىّ: المتوفّى (1122).

قال فى شرح المواهب (7/ 13) بعد ذكر كلام المصنّف المذكور (ص 300):

و خصّه لمزيد علمه، و دقائق استنباطه و فهمه، و حسن سيرته، و صفاء سريرته، و كرم شِيَمه، و رسوخ قدمه... إلى أن قال:

و للطبرانى و غيره بإسناد صحيح: أنَّه صلى الله عليه و سلم خطب بغدير خُمّ- و هو موضعٌ

---

(1). البيان و التعريف: 3/ 75 ح 1290، ص 233 ح 1576.

بالجحفة- مرجَعه من حجّة الوداع... فذكر الحديث، و فيه: «أيّها الناس إنّ اللَّه مولاى و أنا مولى المؤمنين و أنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و أحبّ من أحبّه، و أبغض من أبغضه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله، و أدر الحقَّ معه حيث دار».

و زعْمُ بعضٍ- أنَّ زيادةَ: «اللّهمّ والِ...» إلخ موضوعةٌ مردودٌ بأنّ ذلك جاء من طرق صحّح الذهبىّ كثيراً منها، و روى الدارقطنى عن سعد قال: لمّا سمع أبو بكر و عمر ذلک قالا: أمسيت يا ابن أبى طالب مولى كلِّ مؤمن و مؤمنة.

ثمّ ذكر حديث نزول آية (سَأَلَ سائِلٌ...) حول القضيّة، و ترجم ابن عقدة و أثنى عليه، فقال: و هو متواترٌ، رواه ستّة عشر صحابيّا «1»، و فى رواية

لأحمد أنَّه سمعه من النبى صلى الله عليه و سلم ثلاثون صحابياً، و شهدوا به لعلىٍّ لَمّا نوزع أيّام خلافته، فلا التفات إلى من قدح فى صحّته، و لا لمن ردّه بأنّ عليّا كان باليمن؛ لثبوت رجوعه منها و إدراكه الحجّ معه صلى الله عليه و سلم.

36- شهاب الدين الحفظىّ، الشافعىّ:

أحد شعراء الغدير فى القرن الثانى عشر، قال فى ذخيرة المآل فى شرح عقد جواهر اللآل: هذا حديث صحيح لا مِرْية فيه، أخرجه الترمذى و النسائى و أحمد، و طرقه كثيرةٌ. قال الإمام أحمد رحمه الله «2»: و شهد به لعلىٍّ ثلاثون صحابيّا، لمّا نوزع فى أيّام خلافته.

37- ميرزا محمد البَدَخْشىّ:

قال فى نُزُل الأبرار «3» (ص 21): هذا حديث صحيح مشهور، و لم يتكلّم فى

---

(1). هذا ما وصلت إليه إحاطته، و هو يرى تواتر الحديث به، و قد أسلفنا أنَّ رواته من الصحابة تربو على المائة. (المؤلف)

(2). مسند أحمد: 5/ 498 ح 18815.

(3). نُزُل الأبرار: ص 54.

صحّته إلّا متعصِّب جاحد لا اعتبار بقوله، فإنّ الحديث كثير الطرق جدّا، و قد استوعبها ابن عقدة فى كتاب مفرد، و قد نصَّ الذهبىّ على كثير من طرقه بالصحّة، و رواه من الصحابة عدد كثير.

و قال فى مفتاح النجا فى مناقب آل العبا «1»: أخرج الحكيم فى نوادر الأصول و الطبرانى بسند صحيح فى الكبير عن أبى الطفيل عن حذيفة بن أُسيد رضى الله عنه: أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم خطب بغدير خُمّ تحت شجرة، فقال: يا أيّها الناس قد نبّأنى اللطيف الخبير...- إلى آخر ما مرَّ (ص 27)- فقال: و أخرج أحمد عن البراء بن عازب و زيد بن أرقم رضى الله عنهما...- باللفظ الذى أسلفناه (ص 30)- ثمّ قال: و أخرج أحمد عن علىّ و أبى أيّوب الأنصارى و عمرو بن مرّة، و أبو يعلى عن أبى هريرة، و ابن أبى شيبة عنه و عن اثنى عشر من الصحابة، و البزّار عن ابن عبّاس و عمارة و بريدة، و الطبرانى عن ابن عمر و مالك بن الحويرث و أبى أيّوب و جرير و سعد بن أبى وقّاص و أبى سعيد الخُدرى و أنس، و الحاكم عن علىّ و طلحة، و أبو نعيم فى فضائل الصحابة عن سعد، و الخطيب عن أنس رضى الله عنهم....

ثمّ ذكر الحديث فقال:

و فى رواية أخرى للطبرانى عن عمرو بن مرّة و زيد بن أرقم و حُبشى بن جنادة رضى الله عنهم مرفوعاً بلفظ: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ

والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و انصر من نصره، و أعن من أعانه».
و عند ابن مردويه عن ابن عبّاس رضى الله عنهما مرفوعاً: «اللّهمّ من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و اخذُلْ من خذله، و انصُرْ من نصره، و أحبَّ من أحبّه، و أبغض من أبغضه».
و فى أخرى لأبى نعيم فى فضائل الصحابة عن زيد بن أرقم و البراء بن عازب معاً مرفوعاً: «ألا إنّ اللَّه وليّى، و أنا ولىُّ كلِّ مؤمن، من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه».

(1). مفتاح النجا: الورقة 44، 45 باب 3 فصل 14.

و لأحمد فى رواية أخرى، و لابن حبّان و الحاكم و الحافظ أبى بشر إسماعيل بن عبد اللَّه العبدى الأصبهانى المشهور بسمّويه عن ابن عبّاس عن بريدة- و ذكر لفظه- و للطبرانى فى رواية أخرى عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم- و ذكر لفظه- و عند الترمذى و الحاكم عن زيد بن أرقم- و ذكر لفظه- ثمّ قال:
أقول: هذا حديث صحيح مشهور، نصّ الحافظ أبو عبد اللَّه محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى- التركمانىّ الفارقىّ ثمّ الدمشقىّ- على كثير من طرقه بالصحّة، و هو كثير الطرق جدّا، و قد استوعبها الحافظ أبو العبّاس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفى المعروف بابن عقدة فى كتاب مُفرد.
و أخرج أحمد عن أبى الطفيل قال: جَمَعَ علىٌّ- كرّم اللَّه وجهه- الناس فى الرحبة.... ثمّ ذكر حديث الرحبة.
38- مفتى الشام العمادىّ، الحنفىّ، الدمشقىّ: المتوفّى (1171).
عدّه فى الصِّلات الفاخرة (ص 49) من الأحاديث المتواترة، يرويه- كما قال فى أوّل كتابه- من عشرة مشايخ فأكثر، نقلًا عن الترمذىّ و البزّار و أحمد و الطبرى و أبى نعيم و ابن عساكر و ابن عقدة و أبى يعلى.
39- أبو العرفان الصبّان، الشافعىّ: المتوفّى (1206).
قال فى إسعاف الراغبين فى هامش نور الأبصار (ص 153) بعد رواية الحديث: رواه عن النبىِّ ثلاثون صحابيّا، و كثير من طرقه صحيح أو حسن.
40- السيّد محمود الآلوسىّ، البغدادىّ: المتوفّى (1270).
قال فى روح المعانى «1» (2/ 249): نعم ثبت عندنا
أنَّه صلى الله عليه و سلم قال فى حقِّ الأمير هناک- يعنى غدير خُمّ-: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه»
، و زاد على ذلک كما فى بعض

(1). روح المعانى: 6/ 61.

الروايات، لكن لا دلالة «1» فى الجميع على ما يدّعونه من الإمامة الكبرى و الزعامة العظمى.
و قال فى (2/ 350): قال الذهبىّ: إنَّه صحيحٌ، و نقل عن الذهبىِّ أيضاً أنَّه قال: إنّ
«من كنتُ مولاه»
متواتر يُتيقّن أنَّ رسول اللَّه قاله، و أمّا
«اللّهمّ والِ من والاه»
فزيادةٌ قويَّة الإسناد «2».
41- الشيخ محمد الحوت، البيروتىّ، الشافعىّ: المتوفّى (1276).
قال فى أسنى المطالب «3» (ص 227):
حديث «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه» رواه أصحاب السنن غير أبى داود، و رواه أحمد، و صحّحوه. و رُوى بلفظ: «من كنت وليّه فعلىٌّ وليّه»، و رواه أحمد و النسائى و الحاكم
و صحّحه.
42- المولوى ولىّ اللَّه اللكهنوى:
قال فى مرآة المؤمنين فى مناقب أهل بيت سيّد المرسلين «4»- بعد ذكر الحديث بغير واحد من طرقه- ما تعريبه: و ليعلم أنَّ هذا الحديث صحيح، و له طرق عديدة، و قد أخطأ من تكلّم فى صحّته؛ إذ أخرجه جمع من علماء الحديث، مثل الترمذى و النسائى، و رواه جمع من الصحابة، و شهدوا به لعلىٍّ فى أيّام خلافته... ثمّ ذكر حديث المناشدة و إصابة الدعوة.
43- الحافظ المعاصر شهاب الدين أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصدّيق الحضرمىّ «5»:
قال فى كتابه تشنيف الآذان (ص 77): و أمّا
حديث: «من كنت مولاه فعلىّ

---

(1). ستقف على دلالته فى بيان مفاد الحديث، و إنَّما الغرض من كلامه هو البخوع لصحّة السند. (المؤلف)
(2). روح المعانى: 6/ 195.
(3). أسنى المطالب: ص 461 ح 1481.
(4). مرآة المؤمنين: ص 40.
(5). صوابه: الغمارى المغربى، و لم يكن حضرميّا.

مولاه»
فتواتر عن النبىّ صلى الله عليه و سلم من رواية نحو ستّين شخصاً، لو أوردنا أسانيد الجميع لطال بنا ذلك جدّا، و لكن نشير إلى مُخرجيها تتميماً للفائدة، و من أراد الوقوف على طرقها و أسانيدها فليرجع إلى كتابنا فى

المتواتر، فنقول:
رواه أحمد في مسنده «6»، و ابن أبی عاصم فی السنّة «7» عن علیّ و ثلاثةَ عشرَ رجلًا من الصحابة، و رواه النسائی فی الخصائص «8» عن علیّ و بضعةَ عشرَ رجلًا.
و رواه عنه و عن جماعة معه- أیضاً- الطحاویّ فی مشکل الآثار «9» و البزّار فی المسند «10» و ابن عساکر و آخرون.
و رواه ابن راهویه فی المسند، و ابن جریر فی تهذیب الآثار، و ابن أبی عاصم فی السنّة، و الطحاوی فی مشکل الآثار، و المحاملی فی الأمالی «11»، و ابن عقدة، و الخطیب «12» من حدیث ابن عبّاس.
و رواه «13» أحمد، و النسائی فی الکبری و الخصائص، و ابن ماجة، و الحسن بن سفیان، و الدولابی فی الکنی، و ابن عساکر فی التاریخ، من حدیث البراء بن عازب.
و رواه «14» أحمد و الترمذی، و النسائی فی الکبری، و ابن حبّان فی الصحیح،

---

(6). مسند أحمد: 1/ 135 ح 642.
(7). کتاب السنّة: ص 590- 593 ح 1354- 1376 باب 202.
(8). خصائص أمیر المؤمنین: ص 100 ح 85، و فی السنن الکبری: 5/ 131 ح 8470.
(9). مشکل الآثار: 2/ 307- 308.
(10). مسند البزّار (البحر الزخّار): 2/ 133، 235 ح 492، 632 و 3/ 34 ح 786.
(11). الأمالی: ص 85 ح 35.
(12). تاریخ بغداد: 12/ 344 رقم 6785.
(13). مسند أحمد: 5/ 355 ح 18011، خصائص أمیر المؤمنین: ص 102 ح 88، و فی السنن الکبری: 5/ 132 ح 8473، سنن ابن ماجة: 1/ 43 ح 116، الکنی و الأسماء: 2/ 61، تاریخ مدینة دمشق: 12/ 227.
(14). مسند أحمد: 5/ 501 ح 18838، سنن الترمذی: 5/ 591 ح 3713، السنن الکبری: 5/ 45 ح 8148 کتاب المناقب، المعجم الکبیر: 5/ 166 ح 4971، المستدرک علی الصحیحین: 3/ 118 ح 4577.

و البزّار، و الدولابی فی الکنی، و الطبرانی، و الحاکم، و آخرون عن زید بن أرقم.
و رواه «1» أحمد و النسائی فی الکبری و الخصائص، و سمَّویه فی فوائده، و عثمان بن أبی شیبة، و ابن جریر فی التهذیب، و ابن حبّان و الحاکم، و الطبرانی فی الصغیر، و أبو نعیم فی الحلیة و تاریخ أصبهان و الفضائل، و

ابن عقدة و ابن عساكر «2» من طرق تبلغ حدّ التواتر عن بريدة.
و رواه أحمد «3»، و النسائى فى الكبرى، و الطبرانى «4»، من حديث أبى أيّوب.
و رواه الترمذى «5»، و ابن عقدة، و الطبرانى «6»، و الدارقطنى، و من طريقه ابن عساكر «7» من حديث حذيفة بن أسيد، إلّا أنّه عند الترمذى على الشكّ.
و رواه النسائى «8»، و ابن ماجة «9»، و سعيد بن منصور، و ابن جرير فى التهذيب، و البزّار، و ابن عقدة، و ابن عساكر «10»، من حديث سعد بن أبى وقّاص.

---

(1). مسند أحمد: 6/ 476 ح 22436، السنن الكبرى: 5/ 45 ح 8145 كتاب المناقب، و فى خصائص أمير المؤمنين: ص 99 ح 82، مصنّف ابن أبى شيبة: 12/ 83 ح 12181، الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبّان: 15/ 375 ح 6930، المستدرک على الصحيحين: 3/ 119 ح 4578، المعجم الصغير: 1/ 71، حلية الأولياء: 4/ 23 رقم 255.
(2). تاريخ مدينة دمشق: 12/ 209.
(3). مسند أحمد: 6/ 583 ح 23051.
(4). المعجم الكبير: 4/ 173 ح 4052.
(5). سنن الترمذى: 5/ 591 ح 3713.
(6). المعجم الكبير: 3/ 180 ح 3052.
(7). تاريخ مدينة دمشق: 12/ 226.
(8). خصائص أمير المؤمنين: ص 99 ح 83، و فى السنن الكبرى: 5/ 131 ح 8468.
(9). سنن ابن ماجة: 1/ 45 ح 121.
(10). تاريخ مدينة دمشق: 12/ 228 و 6/ 251.

و رواه ابن أبى شيبة «1» و البزّار فى مسنديهما، و أبو يعلى و الطبرانى فى الأوسط «2» و ابن عقدة.
و رواه الطبرانى فى الصغير «3» و ابن عقدة و أبو نعيم فى الحلية و التاريخ، و الخطيب «4» و ابن عساكر «5» من حديث أنس بن مالك.
و رواه الحاكم و الطبرانى فى الأوسط، و أبو نعيم فى التاريخ، و ابن عساكر «6» من حديث أبى سعيد.
و رواه عثمان بن أبى شيبة «7» و النسائى فى سننهما، و ابن عقدة، و أبو يعلى، و الطبرانى، و البانياسى فى جزئه، و أبو نعيم فى تاريخ أصبهان «8»)، و ابن عساكر «9» فى تاريخ دمشق من حديث جابر بن عبد اللّه.
و رواه الطبرانى «10» من حديث عمرو بن ذى مرّ.

و رواه عثمان بن أبى شيبة فى سننه، و ابن عقدة، و الطبرانى، و ابن عدىّ «11» و من طريقه ابن عساكر «12» من حديث ابن عمر.

---

(1). مصنّف ابن أبى شيبة: 12/ 61 ح 12127.
(2). المعجم الأوسط: 3/ 133- 134 ح 2275.
(3). المعجم الصغير: 1/ 64.
(4). تاريخ بغداد: 7/ 377 رقم 3905.
(5). تاريخ مدينة دمشق: 12/ 236.
(6). المصدر السابق: 12/ 232.
(7). مصنّف ابن أبى شيبة: 12/ 59 ح 12121.
(8). ذكر أخبار أصبهان: 2/ 358.
(9). تاريخ مدينة دمشق: 12/ 231.
(10). المعجم الكبير: 5/ 192 ح 5059.
(11). الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 33 رقم 1204.
(12). تاريخ مدينة دمشق: 12/ 236.

و رواه ابن عقدة و الطبرانى «1» و ابن عساكر من حديث مالك بن الحويرث.
و رواه أبو نعيم فى الحلية، و الطبرانى «2»، و أبو طاهر المخلّص، و ابن قانع، و ابن عساكر «3» عن حُبشى بن جنادة.
و رواه الطبرانى «4»، و ابن عقدة من حديث جرير بن عبد اللّٰه البجلى.
و رواه البزّار من حديث عمارة، و الطبرانى و ابن عقدة و ابن عساكر «5» من حديث عمّار بن ياسر، و ابن عساكر «6» من حديث رباح بن الحارث، و من حديث عمر بن الخطّاب، و من حديث نُبيط بن شُريط.
و رواه ابن عقدة و ابن عساكر «7» من حديث سمرةَ بن جُندب، و رواه الطوسى فى أماليه «8» من حديث أبى ليلى، و رواه أبو نعيم فى الصحابة من حديث جُندب الأنصارى.
و رواه ابن عقدة فى كتاب الموالاة من حديث جماعة بأسانيد متعدِّدة منهم: حبيب بن بديل، و قيس بن ثابت، و زيد بن شرحبيل، و العبّاس بن عبد المطّلب، و الحسن بن علىّ، و أخوه، و عبد اللّٰه بن جعفر، و سلمة بن الأكوع، و زيد بن أبى ثابت، و أبو ذر، و سلمان الفارسىّ، و يعلى بن مُرّة، و خُزيمة بن ثابت، و سهل بن حنيف، و أبو رافع، و زيد بن حارثة، و جابر بن سمرة، و ضمرة الأسلمى، و عبد اللّٰه بن أبى أوفى،

---

(1). المعجم الكبير: 19/ 291 ح 646.
(2). المصدر السابق: 4/ 17 ح 3514.

(3). تاريخ مدينة دمشق: 12/ 233.
(4). المعجم الكبير: 2/ 357 ح 2505.
(5). تاريخ مدينة دمشق: 12/ 238.
(6). المصدر السابق: 12/ 224.
(7). المصدر السابق: 12/ 233.
(8). الأمالى: ص 247 ح 433.

و عبد اللَّه بن بُسْر المازنى، و عبد الرحمن بن يَعْمُر الديلى، و أبو الطفيل، و سعد بن جنادة، و عامر بن عميرة، و حبّة بن جوين، و أبو أمامة، و عامر بن ليلى، و وحشى بن حرب، و عائشة، و أُمّ سلمة، و رواه الحاكم من حديث طلحة بن عبيد اللَّه...

(وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* وَ إِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِى الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) «1»

---

(1). الأنعام: 115، 116.

محاكمة حول سند الحديث

اشارة

(وَ أَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ) «1»
لقد أوقفک البحث و التنقيب البالغان على زُرافات من علماء الأمّة و حفّاظ الحديث و رؤساء المذهب- السنّة و الجماعة- رووا حديث الغدير، و أخبتوا و سكنوا إليه، و على آخرين زووا عنه كلّ ريبة و شکّ، و حكموا بصحّة أسانيد جمّة من طرقه، و حسن طرق أخرى، و قوّة طائفة منها، و هناک أُمّة من فطاحل العلماء حكموا بتواتر الحديث، و شنّعوا على من أنكر ذلک، و لقد علمت أنَّ من رواه من الصحابة فى ما وقفنا على روايته مائة و عشرة صحابى، و مرَّ (ص 155) أَنَّ الحافظ السجستانى رواه عن مائة و عشرين صحابياً، و أسلَفْنا (ص 158) عن الحافظ أبى العلاء الهمدانى: أنَّه رواه بمائتين و خمسين طريقاً، و عليه فقس رواية التابعين و من بعدهم فى الأجيال المتأخّرة، فلن تجد فيما يُؤثر عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حديثاً يبلغ هذا المبلغ من الثبوت و اليقين و التواتر.
و قد أفرد شمس الدين الجزرى المترجم (ص 129) رسالة فى إثبات تواتره، و نسب منكره إلى الجهل، فهو كما مرّ (ص 307) عن الفقيه ضياء الدين المقبلى: إن لم يكن معلوماً فما فى الدين معلومٌ. و (ص 295) عن العاصمى: حديثٌ تلقّته الأمّة

---

(1). المائدة: 49.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:574

بالقبول، و هو موافقٌ بالأصول. و (ص 296) عن الغزالى: أنَّه أجمع الجمهور على متنه. و (ص 295): اتّفق عليه جمهور أهل السنّة. و (ص 309) عن البدخشى: حديث صحيح مشهور، و لم يتكلّم فى صحّته إلّا متعصِّبٌ جاحد لا اعتبار بقوله. و (ص297): أنَّه حديث متّفق على صحّته، و أنَّ صدره متواتر يُتيقّن أنَّ رسول اللَّه قاله، و ذيله زيادة قويّة الإسناد. و (ص 311): أنَّه حديث صحيح قد أخطأ من تكلّم فى صحّته، و (ص 310): أنَّه حديث مشهور كثير الطرق جدّا، و (ص 310) من قول الآلوسى: نعم ثبت عندنا أنَّه صلى الله عليه و سلم قاله فى حقّ علىّ، و (ص 302): حديث صحيح لا مِرْية فيه، و (ص 299، 301): أنَّه متواترٌ عن النبىّ صلى الله عليه و سلم و متواترٌ عن أمير المؤمنين أيضاً، رواه الجمّ الغفير، و لا عبرة بمن حاول تضعيفه ممّن لا اطّلاع له فى هذا العلم؛ يعنى علم الحديث، و (ص 304): أنَّه حديث صحيح لا مِرْية فيه و لا شکّ ينافيه، و لا يُلتفت إلى قول من تكلّم فى صحّته، و لا إلى قول من نفى الزيادة، و (ص 299): أنَّه متواترٌ لا يُلتفت إلى من قدح فى صحّته، و صحّ عن جماعة ممّن يحصل القطع بخبرهم، و

(ص 295) عن الأصبهانى: حديثٌ صحيح ثابت، لا أعرف له علّةً، قد رواه نحو مائة نفس منهم العشرة المبشَّرة... إلى كلمات أخرى ذُكرت مفصّلة.
لكن بين ثنايا العصبيّة و من وراء ربوات الأحقاد حُثالة حدا بهم الانحياز عن مولانا أمير المؤمنين- صلوات اللّه عليه- إلى تعكير هذا الصفو و إقلاق تلك الطمأنينة بكلّ جَلَبة و لَغَط، فمن منكر صحّة صدور الحديث «1»؛ معلّلًا بأنّ عليّا كان باليمن، و ما كان مع رسول اللّه فى حجّته تلك... إلى آخر ينكر صحّة صدر الحديث «2» و يقول: لم يروه أكثر من رواه، إلى ثالث يضعّف ذيله «3» و يقول: لا ريب أنَّه كذبٌ، و رابع يطعن

---

(1). حكاه الطحاوى [مشكل الآثار: 2/ 308] و غيره عن بعض و أجابوا عنه كما سبق (ص 294 و 300). (المؤلف)
(2). التفتازانى فى المقاصد: ص 290 [5/ 274] و قلّده بعض من تأخّر عنه. (المؤلف)
(3). ابن تيمية فى منهاج السنّة: 4/ 85. (المؤلف)

فى أصله، و يعتبر الدعاء الملحق به «1»، و يقول: لم يخرِّج غير أحمد إلّا الجزء الأخير من
قوله صلى الله عليه و سلم-: «اللّهمّ والِ من والاه...» إلخ.
و قد عرفت تواتر الجميع و الاتّفاق على صحّته و نصوص العلماء على اعتبار هذه كلّها، غير آبهين بكلِّ ما هناك من الصخب و اللَغَب، فالإجماع قد سبق المهملجين و لحقهم، حتى لم يُبقِ لهم فى مستوى الاعتبار مقيلًا.
و هناك من يقول تارةً: إنَّه لم يروه علماؤنا «2»، و أخرى: إنَّه لا يصحُّ من طريق الثقات «3»، و قلّده بعض مقلّدى المتأخِّرين، و قال: لم يذكره الثقات من المحدِّثين «4»، و هو بنفسه يقول بتواتره فى موضع آخر من كتابه. و نحنُ لا نقابل البادى و التابع إلّا بالسلام، كما أمرنا اللّه سبحانه بذلك «5».
و أنا لا أدرى أنَّ قِصر الباع لم يدع البادى يعرف علماء أصحابه، أو أن يقف على الصحاح و المسانيد، أو أنَّه لا يقول بثقة كلِّ أولئك الأعلام!
فإن كان لا يدرى فتلك مصيبةٌو إن كان يدرى فالمصيبةُ أعظمُ
و فى القوم من يلوك بين أشداقه أنَّه ما أخرجه إلّا أحمد في مسنده «6»، و هو مشتملٌ على الصحيح و الضعيف. فكأنّه لم يقف على تأليف غير مسند أحمد، أو أنَّه لم يوقفه السير على الأسانيد الجمّة الصحيحة و القويّة فى الصحاح و المسانيد و السنن و غيرها، و كأنّه لم يطّلع على ما أفرده الأعلام بالتأليف حول أحمد و مسنده، أو لم

---

(1). محمد محسن الكشميرى فى نجاة المؤمنين. (المؤلف)

(2). قاله ابن حزم فى المفاضلة بين الصحابة. (المؤلف)
(3). حكاه عن ابن حزم [الفصل: 4/ 148] ابن تيميّة فى منهاج السنّة: 4/ 86. (المؤلف)
(4). الهروى سبط ميرزا مخدوم بن عبد الباقى فى السهام الثاقبة. (المؤلف)
(5). فى محكم كتابه بقوله: (وَ إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قالُوا سَلاماً). (المؤلف)
(6). قاله محمد محسن الكشميرى فى نجاة المؤمنين. (المؤلف)

يطرق سمعه ما يقوله السبكى فى طبقاته «1» (1/ 201) من أنَّه ألَّف- أحمد- مسنده، و هو أصلٌ من أصول هذه الأمّة.

قال الإمام الحافظ أبو موسى المدينى المترجم (ص 116): مسند الإمام أحمد أصل كبير و مرجع وثيق لأصحاب الحديث، انتُقى من أحاديث كثيرة و مسموعات وافرة، فجُعل إماماً و معتمداً، و عند التنازع ملجأً و مستنداً، على ما أخبرنا والدى و غيره بأنّ المبارک بن عبد الجبّار كتب إليهما من بغداد قال: أخبرنا...، ثمّ ذكر السند من طريق الحافظ ابن بطّة إلى أحمد أنَّه قال: إنّ هذا الكتاب قد جمعته و انتقيته من أكثر من سبعمائة و خمسين ألفاً، فما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول اللَّه فارجعوا إليه، فإن كان فيه، و إلّا ليس بحجّة.

و قال عبد اللَّه: قلت لأبى: لِمَ كرهتَ وضع الكتب و قد عملت المسند، فقال: عملت هذا الكتاب إماماً، إذا اختلف الناس فى سنّةٍ عن رسول اللَّه رُجِع إليه.

و قال: قال أبو موسى المدينى: و لم يُخرج إلّا عمّن ثبت عنده صدقه و ديانته، دون من طعن فى أمانته.

و قال أبو موسى: و من الدليل على أنَّ ما أودعه الإمام أحمد قد احتاط فيه إسناداً و متناً لم يورد فيه إلّا ما صحّ سنده... ثمّ ذكر دليل مدّعاه. انتهى ملخّصاً.

و كأنّه لم يقف على ما يقول الحافظ الجزرى المترجم (ص 129) من قصيدة له يمدح بها الإمام أحمد و مسنده، و ذكرها فى المصعد الأحمد فى ختم مسند أحمد (ص 45):

و إنّ كتابَ المُسْندِ البحرِ للرضافتى حنبلٍ للدين أيّةُ مُسندِ
حوى من حديث المصطفى كلَّ جوهرٍو جمّعَ فيه كلَّ دُرٍّ مُنضَّدِ

---

(1). طبقات الشافعية: 2/ 27 رقم 7.

 فما من صحيحٍ كالبخاريِّ جامعاًو لا مسندٍ يُلفى كمُسندِ أحمدِ

و هذاَ الحافظ السيوطى يقول فى ديباجة جمع الجوامع كما فى كنز العمّال «1» (1/ 3): و كلُّ ما فى مسند أحمد فهو مقبولٌ، فإنّ الضعيف الذى فيه يقرب من الحسن.
فهب أنَّا سالمنا الرجل على ما يقول، و لكن ما ذنب أحمد؟ و ما التبعة على المسند إن كان هذا الحديث من قسم الصحاح من رواياته؟ على أنَّه ليس من الممكن مسالمته على تخصيص الرواية بأحمد، و أولئک رواته أُمم من الأئمّة أدرجوه فى الصحاح و المسانيد، و أخرجوه ثقة عن ثقة، و رجال كثير من أسانيده رجال الصحيحين.
و جاء آخر يقول «2»: نقل- حديث الغدير- فى غير الكتب الصحاح. ذاهلًا عن أنَّ الحديث أخرجه الترمذى فى صحيحه، و ابن ماجة فى سننه، و الدارقطنى بعدّة طرق، و ضياء الدين المقدسى فى المختارة و و و...
و سمعت فى (ص 311) قول الشيخ محمد الحوت: رواه أصحاب السنن غير أبى داود، و رواه أحمد و صحّحوه، و أصحابه يقولون: إنَّها كتبٌ صحاحٌ، فالعزو إليها مُعلِمٌ بالصحّة.
و بهذا تعرف قيمة قول من قدح فى صحّته «3» بعدم رواية الشيخين فى صحيحيهما. و جاء آخر يصحِّحه و يُثبت حسنه و ينقل اتّفاق جمهور أهل السنّة عليه، و يقول: و كم حديث صحيح ما أخرجه الشيخان، كما مرّ (ص 304).
و نحن نقول: حتى إنّ الحاكم النيسابورى استدرک عليهما كتاباً ضخماً لا يقلُّ عن الصحيحين فى الحجم، و صافقه على كثير ممّا أخرجه الذهبىّ فى الملخّص، و تجد فى تراجم العلماء مستدركات أخرى على الصحيحين.

---

(1). كنز العمّال: 1/ 10.
(2). حسام الدين السهارنپورى فى مرافض الروافض. (المؤلف)
(3). القاضى عضد الإيجى فى المواقف [ص 405]، و التفتازانى فى شرح المقاصد [5/ 274]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:578

و هذا الحاكم النيسابورى يقول فى المستدرک «1» (1/ 2): لم يحكما- يعنى البخارى و مسلم- و لا واحدٌ منهما بأنّه لم يصحّ من الحديث غير ما أخرجاه، و قد نبغ فى عصرنا هذا جماعةٌ من المبتدعة يشمتون برواة الآثار بأنّ جميع ما يصحّ عندكم من الحديث لا يبلغ عشرة آلاف حديث، و هذه الأسانيد المجموعة المشتملة على ألف جزء أو أقلّ أو أكثر منه كلّها سقيمة غير صحيحة.
و قد سألنى جماعةٌ من أعيان أهل العلم بهذه المدينة و غيرها أن أجمع كتاباً يشتمل على الأحاديث المرويّة بأسانيد يحتجُّ محمد بن إسماعيل- البخارى- و مسلم ابن الحجّاج بمثلها؛ إذ لا سبيل إلى إخراج ما لا علّة له، فإنّهما- رحمهما اللّه- لم يدّعيا ذلک لأنفسهما.

و قد خرّج جماعة من علماء عصرهما و من بعدهما عليهما أحاديث قد أخرجاها و هى معلولة، و قد جهدتُ في الذبِّ عنها فى المدخل إلى الصحيح بما رضيه أهل الصنعة، و أنا أستعين اللّه على إخراج أحاديث رُواتها ثقاتٌ قد احتجّ بمثلها الشيخان أو أحدهما، و هذا شرط الصحيح عند كافّة فقهاء أهل الإسلام، أنَّ الزيادة فى الأسانيد و المتون من الثقات مقبولةٌ. انتهى.

و قال الحافظا لكبير العراقى فى فتح المغيث «2» (ص 17) فى شرح قوله فى ألفيّة الحديث:

و لم يَعُمّاه و لكنْ قلَّ ماعند ابن الاخرم منه قد فاتهما

أى لم يعمَّ البخارى و مسلم كلّ الصحيح؛ يريد لم يستوعباه فى كتابيهما، و لم يلتزما ذلک، و إلزام الدارقطنى و غيره إيّاهما بأحاديث ليس بلازم، قال الحاكم فى خطبة المستدرک: و لم يحكما و لا واحد منهما أنه لم يصحّ من الحديث غير ما أخرجاه. انتهى. قال البخارى:

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 1/ 41.

(2). فتح المغيث: ص 14 رقم البيت 24، ص 16 رقم 29 و 30.

ما أدخلت فى كتاب الجامع إلّا ما صحّ، و تركت من الصحاح لحال الطول. و قال مسلم:

ليس كلّ صحيح وضعته هنا، إنَّما وضعت هنا ما أجمعوا عليه؛ يريد ما وجد عنده فيها شرائط المجمع عليه، و إن لم يظهر اجتماعها فى بعضها عند بعضهم.

و قال العراقىّ أيضاً (ص 19) فى شرح قوله:

و خذ زيادة الصحيح إذ تُنصّصحّتُهُ أو من مصنِّف ينصّ «1»

يجمعه نحو ابن حبّان الزكىو ابن خُزيمةٍ و كالمستدرک

لمّا تقدّم أنَّ البخارى و مسلماً لَم يستوعبا إخراج الصحيح، فكأنّه قيل: فمن أين يعرف الصحيح الزائد على ما فيهما؟ فقال: خذه إذ تُنصّ صحّته؛ أى حيث ينصّ على صحّته إمام معتمد، كأبى داود، و الترمذى، و النسائى، و الدارقطنى، و الخطابى، و البيهقى، فى مصنّفاتهم المعتمدة، كذا قيّده ابن الصلاح بمصنّفاتهم، و لم أقيِّده بها، بل إذا صحّ الطريق إليهم أنَّهم صحّحوه و لو فى غير مصنّفاتهم، أو صحّحه من لم يشتهر له تصنيف من الأئمّة، كيحيى بن سعيد القطّان، و ابن معين، و نحوهما، فالحكم كذلک على الصواب، و إنَّما قيّده ابن الصلاح بالمصنّفات؛ لأنّه ذهب إلى أنَّه ليس لأحد فى هذه الأعصار أن يصحِّح الأحاديث، فلهذا لم يعتمد على صحّةِ السند إلى من صحّحه فى غير تصنيف مشهور. و يُؤخذ الصحيح- أيضاً- من المصنّفات المختصّة بجمع الصحيح فقط، كصحيح أبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، و صحيح أبى حاتم محمد بن حبّان، و كتاب المستدرک على الصحيحين لأبى

عبد اللّه الحاكم، و كذلک ما يوجد فى المستخرجات على الصحيحين من زيادة أو تتمّة لمحذوف فهو محكومٌ بصحّته. انتهى.
و لا يخفى على الباحث أنَّ القرون الأولى لم يكن يوجد فيها شىء من كلِّ هذا اللغط أمام ما أصحر به نبىُّ الإسلام يوم الغدير. نعم، كان هناک شِرذمةٌ من أهل

---

(1). فى المصدر: يخصّ.

الحَنَق و الأحقاد على آل اللَّه، و كانوا ينحتون له قضيّة شخصيّة واقعة بين أمير المؤمنين و زيد بن حارثة، كلّ ذلک تصغيراً لموقعه العظيم فى النفوس، إلى أن جاء المأمون الخليفة العبّاسى، و أحضر أربعين من فقهاء عصره، و ناظرهم فى ذلک، و أثبت عليهم حقّ القول فى الحديث، كما مرّ (ص 210)، ثمّ فى القرن الرابع تلقّته الأمّة بالقبول، و أخبت له الحُفّاظ الأثبات من دون غمز فيه رادّين عنه قول من يقدح فيه ممّن لا يُعرف باسمه و رسمه: بأنّ عليّا ما كان مع رسول اللَّه فى حجّته تلک، كما مرّ (ص 295).
و قد أسلفنا لک صريح كلمات الأعلام باتّفاق جمهور أهل السنّة على صحّة الحديث و أقوالهم فى تواتره، و هناک أعاظم مشايخ الشيخين- البخارى و مسلم- قد رووه بأسانيد صحاح و حسان مخبتين إليه، و فيهم جمع من الذين يروى عنهم الشيخان بأسانيدهم فى الصحيحين من مشيخة القرن الثالث، ألا و هم:
يحيى بن آدم: المتوفّى (203) عبد اللَّه بن أبى شيبة: المتوفّى (235)
شبابة بن سوار: المتوفّى (206) عبيد اللَّه بن عمر: المتوفّى (235)
أسود بن عامر: المتوفّى (208) إبراهيم بن المنذر: المتوفّى (236)
عبد الرزّاق بن همام: المتوفّى (211) ابن راهويه إسحاق: المتوفّى (237)
عبد الله بن يزيد: المتوفّى (212) عثمان بن أبى شيبة: المتوفّى (239)
عبيد الله بن موسى: المتوفّى (213) قتيبة بن سعيد: المتوفّى (240)
حجّاج بن منهال: المتوفّى (217) حسين بن حريث: المتوفّى (244)
فضل بن دكين: المتوفّى (218) أبو الجوزاء أحمد: المتوفّى (246)
عفّان بن مسلم: المتوفّى (219) أبو كريب محمد: المتوفّى (248)
علىّ بن عيّاش: المتوفّى (219) يوسف بن عيسى: المتوفّى (249)
محمد بن كثير: المتوفّى (223) نصر بن علىّ: المتوفّى (251)
موسى بن إسماعيل: المتوفّى (223) محمد بن بشّار: المتوفّى (252)
قيس بن حفص: المتوفّى (227) محمد بن المثنّى: المتوفّى (252)
هدبة بن خالد: المتوفّى (235) يوسف بن موسى: المتوفّى (253)

محمد صاعقة: المتوفّى (255). و غيرهم «1».

فعدم إخراج البخارى و مسلم هذا الحديث المتّفق على صحّته و تواتره و الحال هذه لا يكون قدحاً فى الحديث إن لم يكن نقصاً فى الكتابين و مؤلِّفيهما، و كأنّ الشيخ محمود القادرى فطن لهذا و حاول بقوله المذكور (ص 304)-: و كم حديث صحيح ما أخرجه الشيخان- تقديس ساحة الكتابين و مؤلِّفيهما عن هذا النقص. لا أنَّه أراد إثبات صحّة الحديث بذلک، كيف؟ و هو يقول: اتّفق على ما ذكرنا جمهور أهل السنّة.

و غير خافٍ على النابه البصير أنَّ البادى بخلاف الإجماع فى ردِّ الحديث هو ابن حزم الأندلسى «2»، و هو يقول: إنّ الأمّة لا تجتمع على خطأ. ثمّ تبعه فى ذلک ابن تيميّة، و جعل قوله مدرک قدحه فى الحديث، و لم يجد غميزة فيه غيره بيدَ أنَّه زاد عليه قوله: نقل عن البخارى و إبراهيم الحرّانى و طائفة من أهل العلم بالحديث أنَّهم طعنوا فيه و ضعّفوه، ذاهلًا عن قوله فى منهاج السنّة (4/ 13): إنّ قصّة الغدير كانت فى مرتجع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم من حجّة الوداع، و قد أجمع الناس على هذا.

ثمّ قلّدهما من راقه الانحياز عن الحقّ الثابت من نظراء التفتازانى و القاضى الإيجى و القوشجى و السيِّد الجرجانى، و زادوا ضغثاً على إبّالة، فلم يكتفوا فى ردِّ الحديث بعدم إخراج الصحيحين، و لم يقفوا على فِرية ابن تيميّة فى عزوه الطعن إلى البخارى و الحرّانى، أو ما راقتهم النسبة إلى البخارى و الحرّانى لمكان ضعف الناقل- ابن تيميّة- عندهم، فقالوا بإرسال المسلّم: قد طعن فيه ابن أبى داود و أبو حاتم السجستانى. ثمّ جاء ابن حجر فزاد على أبى داود و السجستانى قوله: و غيرهم... إلى أن جاد الدهرُ بالهروى، فزحزح السجستانى، و وضع فى محله الواقدى و ابن خزيمة، فقال فى السهام الثاقبة: قدح فى صحّة الحديث كثير من أئمّة الحديث، كأبى داود،

---

(1). سبقت تراجم هؤلاء جميعاً من (ص 82- 93). (المؤلف)

(2). ستقف على الرأى العام فيه بعد تمام المحاكمة. (المؤلف)

و الواقدى، و ابن خزيمة، و غيرهم من الثقات.

لا أدرى ما أجرأهم على الرحمن (وَ قَدْ خابَ مَنِ افْتَرى) «1»، و ما عسانى أن أقول فى بحّاثة يذكر هذه النِّسب المفتعلة على أئمّة الحديث و حفّاظ السنّة فى كتابه؟ ألا مسائل هؤلاء عن مصدر هذه النقول و الإضافات؟ أفى مؤلَّف وجدوها؟ فما هو؟ و أين هو؟ و لِمَ لم يسمّوه؟ أم عن المشايخ رووها؟ فلِمَ لم يسندوها؟ ألا مسائل هؤلاء كيف خفى طعن مثل البخارى و قرنائه فى الحديث على ذلک الجمّ الغفير من الحفّاظ و الأعلام و مَهَرة الفنّ فى القرون الأولى إلى القرن السابع و الثامن قرن ابن تيميّة و مقلّديه، فلم يَفُهْ به أحد، و لا يوجد منه أثر فى أىّ تأليف و مسند، أو أنَّهم أوقفِهم السير

علیه، و لکنّهم لم یروا فی سوق الحقّ له قیمة، فضربوا عنه صفحاَ؟
و بعد هذا کلّه فأین تجد مقیل القول بإنکار تواتره من مستوی الحقیقة؟ و القول بأنّ الشیعة اتّفقوا علی اعتبار التواتر فیما یُستدَلُّ به علی الإمامة، فکیف یسوغ لهم الاحتجاج بحدیث الغدیر و هو من الآحاد؟ «2» یقول الرجل ذلک و هو یری الحدیث متواتراً لروایة ثمانیة صحابة «3»، و أنَّ فی القوم من یری الحدیث متواتراً لروایة أربعة من الصحابة له، و یقول: لا تحلّ مخالفته «4»، و یجزم بتواتر
حدیث «الأئمّة من قریش» «5»، و یقول: رواه أنس بن مالک، و عبد اللَّه بن عمر، و معاویة،
و روی معناه جابر بن عبد اللَّه، و جابر بن سمرة، و عبادة بن الصامت.
و آخر یقول ذلک فی حدیث آخر رواه علیّ عن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم و یرویه عن علیّ اثنا

---

(1). طه: 61.
(2). التفتازانی فی المقاصد: ص 290 [5/ 272]، و ابن حجر فی الصواعق: ص 25 [ص 42]، و مقلّدیهما. (المؤلف)
(3). راجع الصواعق: ص 13 [ص 23]. (المؤلف)
(4). قال ابن حزم فی المحلّی [9/ 6 مسألة 1511] فی مسألة عدم جواز بیع الماء: فهؤلاء أربعة من الصحابة رضی اللَّه عنهم، فهو نقل تواتر لا تحلّ مخالفته. (المؤلف)
(5). راجع الفِصَل: 4/ 89. (المؤلف)

عشر رجلًا فیقول «1»: هذه اثنتا عشرة طریقاً إلیه، و مثل هذا یبلغ حدّ التواتر.
و آخر یری
حدیث: «تقتلک الفئة الباغیة»
متواتراً، و یقول «2»: تواترت الروایات به،
روی ذلک عن عمّار و عثمان و ابن مسعود و حذیفة و ابن عبّاس فی آخرین، و جوّد السیوطی قول من حدّد التواتر بعشرة، و قال فی ألفیّته «3» (ص 16):
و ما رواه عددٌ جمٌّ یجبْإحالة اجتماعهم علی الکذبْ
فمتواترٌ و قومٌ حدّدوابعشرةٍ و هو لدیَّ أجودُ
هذه نظریّتهم المشهورة فی تحدید التواتر، لکنّهم إذا وقفوا علی حدیث الغدیر اتّخذوا له حدّا أعلی لم تبلغه روایة مائةٍ و عشرة صحابی أو أکثر بالغاً ما بلغ.
و من غرائبِ الیوم ما جاء به أحمد أمین فی کتابه ظهر الإسلام تعلیق (ص

194): من أنَّه يرويه الشيعة عن البراء بن عازب.

و أنت تعلم أنَّ نصيب رواية البراء- من إخراج علماء أهل السنّة- أوفر من كثير من روايات الصحابة، فقد عرفت (ص 18، 19، 20) و (ص 272- 283): أنَّه أخرجها ما يربو على الأربعين رجلًا من فطاحل علمائهم، و فيهم مثل أحمد و ابن ماجة و الترمذى و النسائى و ابن أبى شيبة و نظرائهم، و جملة من أسانيدها صحيحة رجالها كلّهم ثقات، لكن أحمد أمين راقه أن تكون الرواية معزوَّةً إلى الشيعة فحسب، إسقاطاً للاحتجاج بها، و ليس هذا ببدعٍ من تقوّلاته فى صحائف إسلامه صبحاً و ضحىً و ظهراً.

(كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً* فَلَعَلَّکَ باخِعٌ نَفْسَکَ عَلى آثارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً) «4»

---

(1). راجع تاريخ ابن كثير: 7/ 289 [البداية و النهاية: 7/ 321 حوادث سنة 37 ه]. (المؤلف)

(2). تهذيب التهذيب: 7/ 409 [7/ 358 رقم 665]، و الإصابة: 2/ 512 [رقم 5704]. (المؤلف)

(3). ألفيّة السيوطى فى علم الحديث: ص 44.

(4). الكهف: 5- 6.

المتوفّی (456)

ما عسانی أن أکتب عن شخصیّة أجمع فقهاء عصره علی تضلیله و التشنیع علیه و نهی العوام عن الاقتراب منه، و حکموا بإحراق تآلیفه و مدوّناته مهما وجدوا الضلال فی طیّاتها کما فی لسان المیزان «1» (4/ 200)، و یعرِّفه الآلوسی عند ذکره بقوله: الضالّ المضلّ، کما فی تفسیره (21/ 76).

ما عسانی أن أقول فی مؤلِّف لا یتحاشی عن الکذب علی اللَّه و رسوله، و لا یبالی بالجرأة علی مقدَّسات الشرع النبویِّ، و قذف المسلمین بکلّ فاحشة، و الأخذ بمخاریق القول و سقطات الرأی.

ما عسانی أن أذکر عن بحّاثة لا یُعرَف مبدؤه فی أقواله، و لا یستند علی مصدر من الکتاب و السنّة فی آرائه، غیر أنَّه إذا أفتی تحکّم، و إذا حکم مان، یعزو إلی الأمّة الإسلامیّة ما هی بریئة منه، و یضیف إلی الأئمّة و حفّاظ المذهب ما هم بُعداء منه، تعرب تآلیفه عن حقّ القول من الرأی العام فی ضلاله، و إلیک نماذج من آرائه:

قال فی فقهه المُحلّی (10/ 482):

مسألة: مقتول کان فی أولیائه غائب أو صغیر أو مجنون، اختلف الناس فی

---

(1). لسان المیزان: 4/ 229 رقم 5737.

هذا. ثمّ نقل عن أبی حنیفة أنَّه یقول: إنّ للکبیر أن یقتل و لا ینتظر الصغار. و عن الشافعی: أنَّ الکبیر لا یستقید حتی یبلغ الصغیر، ثمّ أورد علی الشافعیة بأنّ الحسن ابن علیّ قد قتل عبد الرحمن بن ملجم و لعلیٍّ بنون صغار، ثمّ قال: هذه القصّة- یعنی قتل ابن ملجم- عائدةٌ علی الحنفیّین بمثل ما شنّعوا علی الشافعیّین سواء سواء؛ لأنّهم و المالکیین لا یختلفون فی أنَّ من قتل آخر علی تأویل فلا قَوَد فی ذلک، و لا خلاف بین أحد من الأمّة فی أنَّ عبد الرحمن بن ملجم لم یقتل علیّا رضی الله عنه إلّا متأوِّلًا مجتهداً مقدِّراً أنَّه علی صواب، و فی ذلک یقول عمران بن حطّان شاعر الصفریّة:

یا ضربةً من تقیٍّ ما أراد بهاإلّا لیبلغَ من ذی العرش رضوانا

إنّی لأذکره حیناً فأحسبهأوفی البریّة عند اللَّه میزانا

أی لَأُفکّر فیه ثمّ أحسبه...، فقد حصل الحنفیّون فی خلاف الحسن بن علیّ علی مثل ما شنّعوا به علی الشافعیّین، و ما ینقلون أبداً من رجوع سهامهم علیهم، و من الوقوع فیما حفروه «1».

فهلمّ معی نسائل کلّ معتنق للإسلام، أین هذه الفتوی المجرّدة من

قول النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم فی حدیث صحیح لعلیّ علیه السلام:

«قاتلک أشقى الآخرين»؟ و فى لفظ: «أشقى الناس». و فى الثالث: «أشقى هذه الأمّة كما أنَّ عاقر الناقة أشقى ثمود».
أخرجه الحفّاظ الأثبات و الأعلام الأئمّة بغير طريق، و يكاد أن يكون متواتراً على ما حدّد ابن حزم التواتر به. منهم:
إمام الحنابلة أحمد فى المسند «2» (4/ 263)، و النسائى فى الخصائص «3» (ص 39)،

---

(1). و حكاه عنه ابن حجر فى تلخيص الحبير فى تخريج أحاديث الرافعى الكبير- طبعة الهند سنة (1303 ه)-: ص 416 [4/ 46]. (المؤلف)
(2). مسند أحمد: 5/ 326 ح 17857.
(3). خصائص أمير المؤمنين: ص 162 ح 153، و فى السنن الكبرى: 5/ 153 ح 8538.

و ابن قتيبة فى الإمامة و السياسة «1» (1/ 135)، و الحاكم فى المستدرک عن عمّار «2» (3/ 140) و الذهبىُّ فى تلخيصه و صحّحاه، و رواه الحاكم «3» عن ابن سنان الدؤلى (ص 113) و صحّحه و ذكره الذهبىُّ فى تلخيصه، و الخطيب فى تاريخه عن جابر بن سَمُرة (1/ 135)، و ابن عبد البَرّ فى الاستيعاب هامش الإصابة (3/ 60) ذكره عن النسائى، ثمّ قال: و ذكره الطبرى و غيره أيضاً، و ذكره ابن إسحاق فى السيرة، و هو معروف من رواية محمد بن كعب القرظى، عن يزيد «4» بن جشم، عن عمّار بن ياسر، و ذكره ابن أبى خيثمة من طرق.
و أخرجه محبُّ الدين الطبرىّ فى رياضه «5» عن علىٍّ من طريق أحمد و ابن الضحّاک، و عن صهيب من طريق أبى حاتم و الملا، و رواه ابن كثير فى تاريخه «6» (7/ 323) من طريق أبى يعلى، و (ص 325) من طريق الخطيب، و السيوطى فى جمع الجوامع كما فى ترتيبه «7» (6/ 411) عن ابن عساكر و الحاكم و البيهقى، و (ص 412) بعدّة طرق عن ابن عساكر «8»، و (ص 413) من طريق ابن مردويه، و (ص 157) من طريق الدارقطنى، و (ص 399) من طريق أحمد و البغوى و الطبرانى و الحاكم و ابن مردويه و أبى نعيم و ابن عساكر و ابن النجّار.
و أين هذا من
قوله الآخر صلى الله عليه و آله و سلم لعلىّ: «ألا أخبرک بأشدِّ الناس عذاباً يوم

---

(1). الإمامة و السياسة: 1/ 139.
(2). المستدرک على الصحيحين: 3/ 151 ح 4679، و كذا فى التلخيص.
(3). المستدرک على الصحيحين: 3/ 122 ح 4590، و كذا فى التلخيص.

(4). كذا فى النسخ، و الصحيح: عن أبى يزيد بن خثيم. (المؤلف)
(5). الرياض النضرة: 3/ 208.
(6). البداية و النهاية: 7/ 358 حوادث سنة 40 ه.
(7). كنز العمّال: 13/ 192 ح 36571، ص 193 ح 36577 و 36578، ص 196 ح 36587، 11/ 617 ح 32998، 13/ 140 ح 36442، ص 141 ح 36443.
(8). تاريخ مدينة دمشق: 12/ 409، و فى ترجمة الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام من تاريخ دمشق- الطبعة المحقّقة-: 3/ 335 ح 1381.

القيامة؟ قال: أخبرنى يا رسول اللَّه.
قال: فإنّ أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة عاقر ناقة ثمود، و خاضب لحيتك بدم رأسک»؟ رواه ابن عبد ربّه فى العقد الفريد «9» (2/ 298).
و أين هذا من
قوله الثالث صلى الله عليه و آله و سلم: «قاتلک شبه اليهود، و هو يهود»؟ أخرجه ابن عدىّ فى الكامل، و ابن عساكر كما فى ترتيب جمع الجوامع «10» (6/ 412).
و أين هذا ممّا
ذكره ابن كثير فى تاريخه «11» (7/ 323) من أنَّ عليّا كان يكثر أن يقول: «ما يحبس أشقاها؟» و أخرجه السيوطى فى جمع الجوامع كما فى ترتيبه «12» (6/ 411) بطريقين عن ابن سعد و أبى نعيم و ابن أبى شيبة، و (ص 413) من طريق ابن عساكر.
و أين هذا من
قول أمير المؤمنين الآخر لابن ملجم: «لا أراک إلّا من شرّ خلق اللَّه»؟ رواه الطبرى فى تاريخه «13» (6/ 85)، و ابن الأثير فى الكامل «14» (3/ 169).
و قوله الآخر عليه السلام: «ما ينظر بى الأشقى؟» أخرجه أحمد بإسناده كما فى البداية و النهاية «15» (7/ 324).
و قوله الرابع لأهله: «و اللَّه لَوددت لو انبعث أشقاها»، أخرجه أبو حاتم و الملّا فى سيرته كما فى الرياض «16» (2/ 248).

---

(9). العقد الفريد: 4/ 155.
(10). كنز العمّال: 13/ 195 ح 36582.
(11). البداية و النهاية: 7/ 358 حوادث سنة 40 ه.
(12). كنز العمّال: 13/ 187 ح 36557 ص 194 ح 36580.
(13). تاريخ الأمم و الملوک: 5/ 145 حوادث سنة 40 ه.
(14). الكامل فى التاريخ: 2/ 435 حوادث سنة 40 ه.

(15). البداية و النهاية: 7/ 359 حوادث سنة 40 ه.
(16). الرياض النضرة: 3/ 208.

و قوله الخامس: «ما يمنع أشقاكم؟» كما فى الكامل «1» (3/ 168)، و فى كنز العمّال «2» (6/ 412) من طريق عبد الرزّاق و ابن سعد.

و قوله السادس: «ما ينتظر أشقاها؟». أخرجه المحاملى «3» كما فى الرياض النضرة «4» (2/ 248).

ليت شعرى أىّ اجتهاد يؤدِّى إلى وجوب قتل الإمام المفترض طاعته؟ أو أىّ اجتهاد يسوِّغ جعل قتله مهراً لنكاح «5» امرأة خارجيّة عشقها أشقى مراد؟ أو أىّ مجال للاجتهاد فى مقابل النصّ النبوىّ الأغرّ؟ و لو فتح هذا الباب لتسرّب الاجتهاد منه إلى قتلة الأنبياء و الخلفاء جميعاً، لكن ابن حزم لا يرضى أن يكون قاتل عمر أو قتلة عثمان مجتهدين، و نحن- أيضاً- لا نقول به.

ثمّ ليتنى أدرى أىّ أُمّة من الأُمم أطبقت على تعذير عبد الرحمن بن ملجم فى ما ارتكبه؟ ليته دلّنا عليها؛ فإنّ الأمّة الإسلاميّة ليس عندها شىء من هذا النقل المائن، اللّهمّ إلّا الخوارج المارقين عن الدين، و قد اقتصّ الرجل أثرهم، و احتجّ بشعر قائلهم عمران.

اللّهمّ ما عمران بن حطّان و حكمه فى تبرير عمل ابن ملجم من إراقة دم ولىّ اللّه الإمام الطاهر أمير المؤمنين؟ ما قيمة قوله حتّى يُستدَلّ به و يُركَن إليه فى أحكام الإسلام؟ و ما شأن فقيه- ابن حزم- من الدين يحذو حذو مثل عمران، و يأخذ قوله

---

(1). الكامل فى التاريخ: 2/ 434 حوادث سنة 40 ه.
(2). كنز العمّال: 13/ 191 ح 36570.
(3). الأمالى: ص 178 ح 150.
(4). الرياض النضرة: 3/ 208.
(5). راجع الإمامة و السياسة: 1/ 134 [1/ 137]، تاريخ الطبرى: 6/ 83 [5/ 144]، المستدرک: 3/ 143 [3/ 154 ح 4690]، و الكامل: 3/ 168 [2/ 435]، و البداية و النهاية: 7/ 328 [7/ 361 حوادث سنة 40 ه]. (المؤلف)

فى دين اللّه، و يخالف به النبىّ الأعظم فى نصوصه الصحيحة الثابتة، و يردّها و يقذف الأمّة الإسلاميّة بسَخَبِ خارجىٍّ مارق؟ و هذا معاصره القاضى أبو الطيّب طاهر بن عبد اللّه الشافعى «1» يقول فى عمران و مذهبه هذا:

إنّى لَأَبرأ ممّا أنت قائلُهُعن ابن مُلْجم الملعونِ بُهتانا

يا ضربةً من شقىٍّ ما أرادَ بهاإلّا ليهدمَ للإسلامِ أركانا
إنّى لأذكرُه يوماً فألعنُهُدنياً و ألعنُ عمراناً و حطّانا
عليه ثمّ عليه الدهرَ متّصلاًلعائنُ اللّه إسراراً و إعلانا
فأنتُما من كلابِ النار جاء بهنصُّ الشريعةِ برهاناً و تبيانا «2»
و قال بكر بن حسّان الباهلى:
قل لابن ملجمَ و الأقدارُ غالبةٌهدّمت- ويلَکَ- للإسلامِ أركانا
قتلتَ أفضلَ من يمشى على قدمٍو أوّلَ الناسِ إسلاماً و إيمانا
و أعلمَ الناسِ بالقرآنِ ثمّ بماسنَّ الرسولُ لنا شرعاً و تبيانا
صهرَ النبىِّ و مولانا و ناصرَهُأضحت مناقبُهُ نوراً و بُرهانا
و كان منه على رغم الحسود لهمكانَ هارونَ من موسى بن عمرانا
و كان فى الحرب سيفاً صارماً ذَكَراًليثاً إذا ما لقى الأقرانُ أقرانا
ذكرتُ قاتلَهُ و الدمعُ منحدرٌفقلتُ: سُبحانَ ربِّ الناسِ سُبحانا
إنّى لأحسبُهُ ما كان من بشرٍيخشى المعادَ و لكن كان شيطانا
أشقى مُرادٍ إذا عُدّتْ قبائلهاو أخسرُ الناسِ عند اللّهِ ميزانا
كعاقر الناقة الأُولى التى جَلَبتْعلى ثمودَ بأرضِ الحِجْر خُسرانا

---

(1). من فقهاء الشافعية، قال ابن خلّكان فى تاريخه 1/ 253 [2/ 512 رقم 307]: كان ثقة صادقاً ديّناً ورعاً عارفاً بأصول الفقه و فروعه، محقِّقاً فى علمه، سليم الصدر، حسن الخلق، صحيح المذهب، يقول الشعر على طريقة الفقهاء، ولد بآمل (348)، و تُوفِّى ببغداد (450). (المؤلف)
(2). مروج الذهب 2/ 43 [2/ 435]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:591 قد كان يُخبرُهُم أنْ سوفَ يخْضِبُهاقبل المنيّةِ أزماناً فأزمانا
فلا عفا اللّهُ عنه ما تحمّله«1» و لا سقى قبرَ عمرانَ بنِ حَطّانا
لقولِهِ فى شقىٍّ ظلَّ مجترماًو نالَ ما ناله ظلماً و عدوانا
(يا ضربةً من تقىٍّ ما أراد بهاإلّا ليبلغَ من ذى العرشِ رِضْوانا)
بل ضربةً من غوىٍّ أورثَتْهُ لَظىً«2» و سوف يلقى به الرحمنَ غضبانا
كأنّه لم يرد قصداً بضربتِهِإلّا لِيَصلى عذابَ الخُلدِ نيرانا «3»
و قال ابن حجر في الإصابة (3/ 179): صاحب الأبيات بكر بن حمّاد التاهرتى، و هو من أهل القيروان فى عصر البخارى، و أجازه عنها السيّد الحميرى الشاعر المشهور الشيعىّ و هى فى ديوانه. انتهى.
و فى الاستيعاب «4» (2/ 472): أبو بكر بن حمّاد التاهرتى، و ذكر له أبياتاً فى رثاء مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أوّلها:
و هزَّ علىٌّ بالعراقينِ لحيةً «5»مُصيبتها جلّتْ على كلّ مسلم
و قال محمد بن أحمد الطيّب «6» ردّا على عمران بن حطّان:
يا ضربةً من غَدور صار ضاربُهاأشقى البريّةِ عند اللّه إنسانا

ً

(1). فى الكامل [2/ 439 حوادث سنة 40 ه]: فلا عفا اللَّهُ عنهُ سوءَ فِعْلتِهِ. (المؤلف)
(2). فى الكامل: بل ضربة من غويٍّ أوْردَتْهُ لَظىً. (المؤلف)
(3). مروج الذهب: 2/ 43 [2/ 435]، الاستيعاب [القسم الثالث/ 1128] فى ترجمة أمير المؤمنين، الكامل لابن الأثير 3/ 171 [2/ 439]، تمام المتون للصفدى: ص 152 [ص 201]. (المؤلف)
(4). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1131 رقم 1855.
(5). إشارة إلى
قوله عليه السلام: «ما يحبس أشقاها يخضبها من أعلاها، يخضب هذه- يعنى لحيتهُ- من هذه- يعنى هامتهُ-».
(6). يوجد البيتان فى كامل المبرد: 3/ 90 [2/ 146] طبعة محمد بن علىّ صبيح و أولاده، و ليسا من أصل الكتاب كما لا يخفى. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:592 إذا تفكّرتُ فيهِ ظَلْتُ ألعنُهُو ألعنُ الكلبَ عمرانَ بنَ حطّانا
على أنَّ قتل الإمام المجتبى لابن ملجم و تقرير المسلمين له على ذلک صحابيّهم و تابعيّهم، حتى إن كلَّ أحدٍ منهم كان يودُّ أنَّه هو المباشر لقتله، يدلّنا على أنَّ فعل اللعين لم يكن ممّا يتطرّق إليه الاجتهاد فضلًا عن أن يبرّره، و لو كان هناک اجتهاد فهو فى مقابلة النصوص المتضافرة، فكان من الصالح العامّ لكافّة المسلمين اجتياح تلک الجرثومة الخبيثة، و هو واجب أىِّ أحد من الأمّة الإسلاميّة، غير أنَّ إمام الوقت السيِّد المجتبى تقدّم إلى تلک الفضيلة كتقدّمه إلى غيرها من الفضائل.
فليس هو من المواضيع التى حرّرها ابن حزم فتحكّم أو تهكّم على الشافعية و الحنفيّة و المالكيّة، و إنَّما هو من ضروريّات الإسلام فى قاتل كلِّ إمامِ حقٍّ، و لذلک ترى أنَّ القائلين بإمامة عمر بن الخطاب لم يشكّوا فى وجوب قتل قاتله، و لم يرَ أحد منهم للاجتهاد هناک مجالًا، كما سيأتى فى كلام ابن حزم نفسه: أنَّه لم يرَ له مجالًا لقَتَلَة عثمان.
فشتّان بين ابن حزم و بين ابن حجر، هذا يبرِّر عمل عبد الرحمن، و ذاک يعتذر عن ذكر اسمه فى كتابه لسان الميزان «1»، و يصفه بالفتک و أنَّه من بقايا الخوارج فى تهذيب التهذيب «2» (7/ 338).
و ابن حجر فى كلامه هذا اتّبع أثر الحافظ أبى زرعة العراقىِّ فى قوله فى طرح التثريب (1/ 86):
انتدب له- لعلىٍّ- قومٌ من الخوارج فقاتلهم فظفر بهم ثمّ انتدب له من بقاياهم أشقى الآخرين عبد الرحمن بن ملجم المرادى، و كان فاتكاً ملعوناً فطعنه.

(1). لسان الميزان: 3/ 534 رقم 5077.
(2). تهذيب التهذيب: 7/ 297.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:593

و من نماذج آرائه:

قوله فى الفِصَل (4/ 161) فى المجتهد المخطئ:
و عمّار رضى الله عنه قتله أبو الغادية يسار بن سبع السلمى، شهد عمّار بيعة الرضوان فهو من شهداء اللَّه له بأنّه علم ما فى قلبه، و أنزل السكينة عليه، و رضى عنه، فأبو الغادية رضى الله عنه متأوِّل مجتهد مخطئ فيه باغٍ عليه مأجور أجراً واحداً، و ليس هذا كقتلة عثمان رضى الله عنه لأنّهم لاًّ مجال للاجتهاد فى قتله؛ لأنّه لم يقتل أحداً و لا حارب و لا قاتل و لا دافع و لا زنى بعد إحصان و لا ارتدَّ فيسوِّغ المحاربةَ تأويلٌ، بل هم فسّاقٌ محاربون سافكون دماً حراماً عمداً بلا تأويل على سبيل الظلم و العدوان، فهم فسّاقٌ ملعونون. انتهى.
لم أجد معنىً لاجتهاد أبى الغادية- بالمعجمة- و هو من مجاهيل الدنيا، و أفناء الناس، و حُثالة العهد النبوىّ، و لم يُعرَّف بشىء غير أنَّه جُهنىٌّ، و لم يُذكَر فى أىِّ معجم بما يعرب عن اجتهاده، و لم يُروَ منه شىءٌ من العلم الإلهىّ سوى
قول النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: «دماؤكم و أموالكم حرام»
و قوله: «لا ترجعوا بعدى كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»،
و كان أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يتعجّبون من أنَّه سمع هذا و يقتل عمّاراً «1»، و لم يَفُهْ أىُّ أحد من أعلام الدين إلى يوم مجىء ابن حزم باجتهاد مثل أبى الغادية.
ثمّ لم أدرِ معنى هذا الاجتهاد فى مقابل النصوص النبويّة فى عمّار، و لست أعنى بها
قوله صلى الله عليه و آله و سلم فى الصحيح الثابت المتواتر «2» لعمّار: «تقتلک الفئة الباغية»
، و فى لفظ: «الناكبة عن الطريق»
، و إن كان لا يدع مجالًا للاجتهاد فى تبرير قتله، فإنّ

---

(1). الاستيعاب: 2/ 680 [القسم الرابع/ 1725 رقم 3109]، و الإصابة: 4/ 150 [رقم 881]. (المؤلف)
(2). ذكر تواتره ابن حجر فى الإصابة: 2/ 512 [رقم 5704]، و تهذيب التهذيب: 7/ 409 [7/ 358 رقم 665]. (المؤلف)

قاتله مهما تأوّل فهو عادٍ عليه ناكبٌ عن الطريق، و نحن لا نعرف اجتهاداً يسوِّغ العدوان الذى استقلَّ العقل بقبحه، و عاضده الدين الإلهىّ الأقدس، و إن كان أوّله معاوية أو ردّه- لمّا حدّث به عبد اللَّه بن عمرو، و قال عمرو بن

العاص: يا معاوية أما تسمع ما يقول عبد اللّه؟!- بقوله:
إنَّک شيخٌ أخرق، و لا تزال تُحدِّث بالحديث، و أنت ترحض فی بولک، أ نحن قتلناه؟ إنَّما قتله علیٌّ و أصحابه جاءوا به حتی ألقوه بين رماحنا «1»، و بقوله: أفسدت علیَّ أهل الشام، أ کلّ ما سمعت من رسول اللَّه تقوله؟
فقال عمرو: قُلتها و لستُ أعلم الغيب، و لا أدری أنَّ صفّين تکون، قلتها و عمّار يومئذٍ لک ولیّ، و قد رَويتَ أنت فيه مثل ما رَويتُ.
و لهما فی القضيّة معاتبة مشهورة و شعر منقول، منه قول عمرو:
تعاتِبُنی أنْ قلتُ شيئاً سَمعتُهُو قد قلتَ لو أنصفتَنی مثلَهُ قبلی
أنعلُکَ فيما قُلْتَ نعلٌ ثَبيتةٌو تزلقُ بی فی مثل ما قُلتَه نعلی
و ما کان لی علمٌ بصفّينَ أنَّهاتکون و عمّارٌ يحثُّ علی قتلی
و لو کان لی بالغيب علمٌ کتمتُهاو کابدتُ أقواماً مراجلُهم تغلی
أبی اللَّه إلّا أنَّ صدرَکَ واغرٌعلیَّ بلا ذنبٍ جَنَيْتُ و لا ذَحْلِ
سوی أنَّنی و الراقصاتِ عشيّةًبنصرک مدخولُ الهوی ذاهلُ العقلِ
و أجابه معاوية بأبيات منها:
فيا قبّحَ اللَّه العتابَ و أهلَهُأ لم تَرَ ما أصبحتُ فيه من الشغلِ
فدع ذا و لکن هل لک اليومَ حيلةٌتردُّ بها قوماً مراجلهم تغلی

---

(1). تاريخ الطبری: 6/ 23 [5/ 41]، و تاريخ ابن کثير: 7/ 369 [7/ 299 حوادث سنة 37 ه]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينی ،ج1،ص:595 دعاهم علیٌّ فاستجابوا لدعوةٍأحبَّ إليهم من ثَری المال و الأهل «1»
کما لستُ أعنی ما
أخرجه الطبرانیّ «2» عن ابن مسعود عن النبی صلی الله عليه و آله و سلم: «إذا اختلف الناس کان ابن سميّة مع الحقِّ» «3»
، و إن کان قاطعاً للحِجاج، فإنّ المُناوئ لابن سميّة- عمار- علی الباطل لا محالة، و لا تجد اجتهاداً يبرِّر مناصرة المبطل علی المُحقّ بعد ذلک النصّ الجلیّ.
و إنَّما أعنی ما
أخرجه الحاکم فی المستدرک «4» (3/ 387) و صحّحه، و کذلک الذهبیّ فی تلخيصه، بالإسناد عن عمرو بن العاص: إنّی سمعت رسول اللَّه صلی الله عليه و سلم يقول: «اللّهمّ أولعت قريش بعمّار، إنّ قاتل عمّار و سالبه فی النار».
و أخرجه السيوطیّ من طريق الطبرانیّ فی الجامع الصغير «5» (2/ 193)، و ابن حجر فی الإصابة (4/ 151).
و أخرج السيوطیّ فی جمع الجوامع کما فی ترتيبه «6» (7/ 73) قوله صلی الله عليه و آله و سلم لعمّار: «يدخل سالبک و قاتلک فی النار». من

طریق ابن عساکر «7»، و (6/ 184) من طریق الطبرانیّ فی الأوسط، و (ص 184) من طریق الحاکم.
و أخرج الحافظ أبو نعیم و ابن عساکر «8» کما فی ترتیب جمع الجوامع «9» (7/ 72)

---

(1). شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: 2/ 274 [8/ 27 خطبة 124]. (المؤلف)
(2). جمع الجوامع للسیوطی کما فی ترتیبه: 6/ 184 [کنز العمّال: 11/ 721 ح 33525]. (المؤلف)
(3). المعجم الکبیر: 10/ 96 ح 10071.
(4). المستدرک علی الصحیحین: 3/ 437 ح 5661، و کذا فی تلخیصه.
(5). الجامع الصغیر: 2/ 233 ح 5998.
(6). کنز العمّال: 13/ 531 ح 37382، ص 721 ح 33522، ص 724 ح 33544.
(7). تاریخ مدینة دمشق: 12/ 661، و فی مختصر تاریخ دمشق: 18/ 219.
(8). مختصر تاریخ دمشق: 18/ 219.
(9). کنز العمّال: 13/ 528 ح 37367.

عن زید بن وهب قال: کان عمّار بن یاسر قد ولع بقریش و ولعت به، فغدوا علیه فضربوه، فجلس فی بیته، فجاء عثمان بن عفّان یعوده، فخرج عثمان، و صعد المنبر، فقال: سمعت رسول اللّٰه صلی الله علیه و سلم یقول: «تقتلک الفئة الباغیة، قاتل عمّار فی النار».
و أخرج الحافظ أبو یعلی و ابن عساکر «1» کما فی ترتیب جمع الجوامع «2» (7/ 74) عن عبد اللّٰه بن عمر قال: سمعت رسول اللّٰه صلی الله علیه و سلم یقول لعمّار: «تقتلک الفئة الباغیة، بشِّر قاتل عمّار بالنار».
و فی جمع الجوامع کما فی ترتیبه «3» (7/ 75 و 6/ 184) من طریق الحافظ ابن عساکر «4»، عن أُسامة بن زید قال: قال النبیّ صلی الله علیه و سلم: «ما لهم و لعمّار، یدعوهم إلی الجنّة، و یدعونه إلی النار؟ قاتله و سالبه فی النار».
أخرجه ابن کثیر فی تاریخه «5» (7/ 268).
و فی ترتیب الجمع «6» (7/ 75) من طریق ابن عساکر «7» عن مسند علیّ:
«إنّ عمّاراً مع الحقِّ، و الحقُّ معه، یدور عمّار مع الحقّ أینما دار، و قاتل عمّار فی النار».
و أخرج أحمد و ابن عساکر «8» عن عثمان، و ابن عساکر عن أُمّ سلمة عن

(1). تاريخ مدينة دمشق: 12/ 637.
(2). كنز العمّال: 13/ 537 ح 37406.
(3). كنز العمّال: 11/ 724 ح 33545 و 13/ 540 ح 37415.
(4). تاريخ مدينة دمشق: 12/ 626.
(5). البداية و النهاية: 7/ 298 حوادث سنة 37 ه.
(6). كنز العمّال: 13/ 538 ح 37411.
(7). تاريخ مدينة دمشق: 12/ 622.
(8). تاريخ مدينة دمشق: 12/ 636.

رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم لعمّار: «تقتلك الفئة الباغية، قاتلك فى النار». كنز العمّال «1» (6/ 184)، و أخرجه عن أُمّ سلمة ابن كثير فى تاريخه «2» (7/ 270) من طريق أبى بكر بن أبى شيبة.

و أخرج أحمد فى مسنده «3» (4/ 89) عن خالد بن الوليد قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «من عادى عمّاراً عاداه اللَّه، و من أبغض عمّاراً أبغضه اللَّه»، و أخرجه «4» الحاكم فى المستدرک (3/ 391) بطريقين صحّحهما هو و الذهبىُّ، و الخطيب فى تاريخه (1/ 152)، و ابن الأثير فى أُسد الغابة (4/ 45)، و ابن كثير فى تاريخه (7/ 311)، و ابن حجر فى الإصابة (2/ 512)، و السيوطىّ فى جمع الجوامع كما فى ترتيبه (7/ 73) من طريق ابن أبى شيبة و أحمد، و فى (6/ 184) من طرق أحمد و ابن حبّان و الحاكم.

و أخرج الحاكم فى المستدرک «5» (3/ 390) بإسناد صحّحه هو و الذهبىّ عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بلفظ: «من يسبُّ عمّاراً يسبّه اللَّه، و من يبغض عمّاراً يبغضه اللَّه، و من يسفّه عمّاراً يسفِّهه اللَّه»، و رواه السيوطىّ فى الجمع كما فى ترتيبه «6» (7/ 73) من طريق ابن النجّار و الطبرانىّ بلفظ «من سبّ عمّاراً سبّه اللَّه، و من حقّر عمّاراً حقّره اللَّه، و من سفّه عمّاراً سفّهه اللَّه».

و أخرج الحاكم فى المستدرک «7» (3/ 391) بإسناده بلفظ: «من يحقِّر عمّاراً

(1). كنز العمّال: 11/ 725 ح 33549.
(2). البداية و النهاية: 7/ 300 حوادث سنة 37 ه.
(3). مسند أحمد: 5/ 50 ح 16373.
(4). المستدرک على الصحيحين: 3/ 441 ح 5674، أُسد الغابة: 4/ 132 رقم 3798، البداية و النهاية: 7/ 345 حوادث سنة 37 ه، كنز العمّال: 13/ 532 ح 37387 و 11/ 722 ح 33534، مصنّف ابن أبى شيبة: 12/ 120 ح

12302، الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبّان: 15/ 556 ح 7081.
(5). المستدرک على الصحيحين: 3/ 439 ح 5670.
(6). کنز العمّال: 13/ 533 ح 37388 و 37390.
(7). المستدرک على الصحيحين: 3/ 441 ح 5675.

يحقِّره اللَّه، و من يسبّ عمّاراً يسبّه اللَّه، و من يبغض عمّاراً يبغضه اللَّه».
و أخرجه السيوطىّ فى جمع الجوامع كما فى ترتيبه «8» (7/ 73) من طريق أبى يعلى و ابن عساكر «9»، و فى (6/ 185) عن أبى يعلى و ابن قانع و الطبرانىّ و الضياء المقدسىّ فى المختارة.
و أخرج الحاكم فى المستدرک «10» (3/ 389) بإسناد صحّحه هو و الذهبىّ فى تلخيصه بلفظ: «من يسب عمّاراً يسبّه اللَّه، و من يعادِ عمّاراً يعادِهِ اللَّه».
و أخرج أحمد فى المسند «11» (4/ 90) بإسناده بلفظ «من يعادِ عمّاراً يعادِهِ اللَّه عزَّ و جلَّ، و من يبغضه يبغضه اللَّه عزَّ و جلَّ و من يسبّه يسبّه اللَّه عزَّ و جلَّ».
فأين هذه النصوص الصحيحة المتواترة «12» من اجتهاد أبى الغادية؟ أو أين هو من تبرير ابن حزم عملَ أبى الغادية؟ أو أين هو من رأيه فى اجتهاده، و محاباته له بالأجر الواحد؟ و هو فى النار لا محالة بالنصِّ النبوىِّ الشريف، و هل تجد بغضاً أو تحقيراً أعظم من القتل؟
و هناک دروس فى هذه كلّها يقرأها علينا التاريخ. قال ابن الأثير فى الكامل «13» (3/ 134):
إنّ أبا الغادية قتل عمّاراً، و عاش إلى زمن الحجّاج، و دخل عليه فأكرمه الحجّاج، و قال له: أنت قتلت ابن سميّة؟ يعنى عمّاراً. قال: نعم.

---

(8). کنز العمّال: 13/ 533 ح 37389 و 11/ 726 ح 33553.
(9). تاريخ مدينة دمشق: 12/ 625.
(10). المستدرک على الصحيحين: 3/ 439 ح 5667، و کذا فى تلخيصه.
(11). مسند أحمد: 5/ 52 ح 16380.
(12). على ما اختاره ابن حزم من حدّ التواتر فى سائر الأحاديث. (المؤلف)
(13). الكامل فى التاريخ: 2/ 382 حوادث سنة 37 ه.

فقال: من سرّه أن ينظر إلى عظيم الباع يوم القيامة، فلينظر إلى هذا الذى قتل ابن سميّة.
ثمّ سأله أبو الغادية حاجته، فلم يجبه إليها، فقال: نُوطّئ لهم الدنيا، و لا يُعطونا «1» منها، و يزعم أنّى عظيم الباع يوم القيامة.
فقال الحجّاج: أجل و اللَّه من كان ضرسه مثل أُحد و فخذه مثل جبلِ ورقانِ

و مجلسه مثل المدينة و الربذة إنَّه لعظيم الباع يوم القيامة، و اللّه لو أنَّ عمّاراً قتله أهل الأرض كلّهم لدخلوا كلّهم النار. و ذكره ابن حجر فى الإصابة (4/ 151).
و فى الاستيعاب «2» هامش الإصابة (4/ 151): أبو الغادية كان محبّا فى عثمان، و هو قاتل عمّار، و كان إذا استأذن على معاوية و غيره يقول: قاتل عمّار بالباب، و كان يصف قتله له إذا سُئل عنه لا يُباليه، و فى قصّته عجب عند أهل العلم،
روى عن النبىّ قوله: «لا ترجعوا بعدى كُفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»
، و سمعه منه، ثمّ قتل عمّاراً.
و هذه كلّها تنمُّ عن غايته المتوخّاة فى قتل عمّار، و اطّلاعه و وقوفه على ما أخبر به النبىُّ الأقدس فى قاتل عمّار، و عدم ارتداعه و مبالاته بقتله بعدهما، غير أنَّه كان بطبع الحال على رأى إمامه معاوية، و يقول لمحدّثى قول النبىّ بمقاله المذكور: إنّک شيخ أخرق، و لا تزال تحدّث بالحديث، و أنت ترحض فى بولک.
و أنت أعرف منّى بمغزى هذا الكلام و مقدار أخذ صاحبه بالسنّة النبويّة و اتّباعه لما يُروى عن مصدر الوحى الإلهى، و بأمثال هذه كان اجتهاد أبى الغادية فيما ارتكبه أو ارتبک فيه.

---

(1). كذا فى المصدر.
(2). الاستيعاب: القسم الرابع/ 1725 رقم 3109.

و غاية ما عند ابن حزم فى قتلة عثمان: أنَّ اجتهادهم فى مقابلة النّص: «لا يحلُّ دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلّا اللَّه و أنّى رسول اللَّه إلّا بإحدى ثلاث: الثيّب الزانى، و النفس بالنفس، و التارک لدينه المفارق للجماعة» «1».
لكنّه لا يقول ذلک فى قاتل علىّ عليه السلام و مقاتليه و قاتل عمّار، و قد عرفت أنَّ الحالة فيهم عين ما حسبه فى قتلة عثمان.
ثمّ إنّ ذلک على ما أصّله هو فى غير مورد لا يؤدّى إلّا إلى خطأ القوم فى اجتهادهم، فَلِمَ لَم يُحابِهم الأجر الواحد، كما حابى عبد الرحمن بن ملجم و نظراءه؟ نعم، له أن يعتذر بأنّ هذا قاتل علىّ، و أولئک قتلة عثمان!
على أنَّ نفيه المجال للاجتهاد هناک إنَّما يصحُّ على مزعمته فى الاجتهاد المصيب، و أمّا المخطئ منه فهو جارٍ فى المورد كأمثاله من مجاريه عنده.
ثمّ إنّ الرجل فى تدعيم ما ارتآه من النظريّات الفاسدة وقع فى ورطة لا تروقه، ألا و هى سبُّ الصحابة بقوله: فهم فسّاقٌ ملعونون، و ذهب جمهور أصحابه إلى تضليل من سبّهم بين مُكفِّر و مفُسِّق، و أنَّه موجب للتعزير عند كثير من الأئمّة بقول مطلق من غير تفكيکِ بين فرقة و أخرى أو استثناء أحد

منهم، و هو إجماعهم على عدالة الصحابة أجمعين «2».

---

(1). أخرجه البخارى [فى صحيحه: 6/ 2521 ح 6484]، و مسلم [فى صحيحه: 3/ 506 ح 25]، و أبو داود [فى سننه: 4/ 126 ح 4352]، و الترمذى [فى سننه: 4/ 12 ح 1402]، و النسائى [فى السنن الكبرى: 2/ 291 ح 3479]، و ابن ماجة [فى سننه: 2/ 847 ح 2534]، و الدارمى فى السنن [2/ 172]، و ابن سعد فى الطبقات [3/ 67]، و أحمد [1/ 631 ح 3614]، و الطيالسى [ص 37 ح 289] فى المسندين، و ابن هشام فى السيرة، و الواقدى فى المغازى: ص 430 و 432. (المؤلف)

(2). راجع الصارم المسلول على شاتم الرسول: ص 572- 592، و الإحكام فى أصول الأحكام [للآمدى]: 2/ 631 [2/ 102]، و الشرف المؤبّد: ص 112- 119 [ص 232- 247]. (المؤلف)

و هو بنفسه يقول فى الفِصَل (3/ 257): و أمّا من سبّ أحداً من الصحابة فإن كان جاهلا فمعذور، و إن قامت عليه الحجة فتمادى غير معاند فهو فاسق، كمن زنى و سرق، و إن عاند اللَّه تعالى فى ذلک و رسوله صلى الله عليه و سلم فهو كافر، و قد قال عمر رضى الله عنه بحضرة النبىّ صلى الله عليه و سلم عن حاطب- و حاطب مهاجر بدرىٌّ-: دعنى أضرب عنق هذا المنافق، فما كان عمر بتكفيره حاطباً كافراً، بل كان مخطئاً متأوّلًا، و قد قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم «آية النفاق بغض الأنصار».

و قال لعلىّ: «لا يبغضک إلّا منافق».

انتهى.

و كم عند ابن حزم من المجتهدين نظراء عبد الرحمن بن ملجم و أبى الغادية حَكم فى الفِصَل بأنّهم مجتهدون، و هم مأجورون فيما أخطؤوا، قال فى (4/ 161): قطعنا أنَّ معاوية رضى الله عنه و من معه مخطئون مجتهدون مأجورون أجراً واحداً!!

و عدّ فى (ص 160) معاوية و عمرو بن العاص من المجتهدين. ثمّ قال: إنَّما اجتهدوا فى مسائل دماء كالتى اجتهد فيها المفتون، و فى المُفتين من يرى قتل الساحر، و فيهم من لا يراه، و فيهم من يرى قتل الحرّ بالعبد، و فيهم من لا يراه، و فيهم من يرى قتل المؤمن بالكافر، و فيهم من لا يراه، فأىُّ فرق بين هذه الاجتهادات و اجتهاد معاوية و عمرو و غيرهما لو لا الجهل و العمى و التخليط بغير علم؟ انتهى.

و شتّان بين المُفتين الذين التبست عليهم الأدلّة فى الفتيا، أو اختلفت عندهم بالنصوصيّة و الظهور و لو بمبلغ فهم ذلک المُفتى، أو أنّه وجد إحدى الطائفتين من الأدلّة أقوى من الأخرى لصحّة الطريق عنده أو تضافر الإسناد، فجنح إلِى جانبٍ القوّة، و ارتأى مقابله بضرب من الاستنباط تقوية

الجانب الآخر، فأفتى كلّ على مذهبه. كلّ ذلک إخباتاَ إلى الدليل من الكتاب و السنّة.

فشتّان بين هؤلاء و بين محاربى علىّ عليه السلام، و بمرأى الملأ الإسلامى و مسمعهم كتاب اللَّه العزيز، و فيه آية التطهير الناطقة بعصمة النبىّ و صنوه و صفيّته و سبطيه،

و فيه آية المباهلة النازلة فيهم، و علىٌّ فيها نفس النبىّ، و غيرهما ممّا يناهز ثلاثمائة آية «1» النازلة فى الإمام أمير المؤمنين.

و هذه نصوص الحفّاظ الأثبات، و الأعلام الأئمّة، و بين يديهم الصحاح و المسانيد، و فيها حديث التطهير، و حديث المنزلة، و حديث البراءة ذلک الهتاف النبوىّ المبين المتواتر، كلّ ذلک كانت تلوكه أشداق الصحابة و أُنهى إلى التابعين.

أ فترى من الممكن أن يهتف المولى سبحانه فى المجتمع بطهارة ذاتٍ و قدسه من الدنس، و عصمته من كلّ رجس، أو ينزِّله منزلة نفس النبىّ الأعظم، و يُسمع به عباده، أو يوجب بنصّ كتابه المقدّس على أُمّة نبيّه الأقدس مودّة ذى قرباه- و أمير المؤمنين سيّدهم- و يجعل ولاءهم أجر ذلک العبء الفادح، الرسالةِ الخاتمة العظمى، و يُخبر بلسان نبيّه أُمّته بأنّ طاعة علىٍّ طاعته و معصيته معصيته «2»، و يكون مع ذلک كلِّه هناک مجال للاجتهاد بأن يُقاتَل، أو يُقتَل، أو يُنفى من الأرض، أو يُسبّ على رؤس الأشهاد، أو يُلعَن على المنابر، أو تُعلَن عليه الدعايات؟ و هل يحكم شعورک الحرُّ بأنّ الاجتهاد فى كلِّ ذلک كاجتهاد المُفتين و اختلافهم فى قتل الساحر و أمثاله؟

و ابن حزم نفسه يقول فى الفِصَل (3/ 258): و من تأوّل من أهل الإسلام فأخطأ، فإن كان لم تقم عليه الحجّة، و لا تبيّن له الحقّ، فهو معذورٌ مأجورٌ أجراً واحداً لطلبه الحقّ و قصده إليه، مغفورٌ له خطؤه إذ لم يتعمّد؛ لقول اللَّه تعالى:

---

(1). راجع تاريخَى الخطيب: 6/ 221 [رقم 3275]، و ابن عساكر [12/ 309، و فى ترجمة الإمام علىّ ابن أبى طالب من تاريخ دمشق- الطبعة المحقّقة-: 1/ 273 ح 322]، و كفاية الكنجى: ص 108 [ص 231] و الصواعق: ص 76 [ص 127] و تاريخ الخلفاء للسيوطى: ص 115 [ص 161] و الفتوحات الإسلامية: 2/ 342، و نور الأبصار: ص 81 [ص 164]، و هناک مصادر كثيرة أخرى. (المؤلف)

(2). أخرجه الحاكم فى المستدرک: 3/ 121، 128 [3/ 131 ح 4617، ص 139 ح 4641]، و الذهبى فى تلخيصه و صحّحاه. (المؤلف)

(وَ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ فِيما أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَ لكِنْ ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ) «1» و إن كان مصيباً فله أجران: أجر لإصابته، و أجر آخر لطلبه إيّاه، و إن كان قد قامت الحجّة عليه، و تبيّن له الحقّ فَعَنَدَ عن الحقّ غير معارض له تعالى و لا لرسوله صلى الله عليه و سلم فهو فاسق؛ لجرأته على اللّه تعالى بإصراره على الأمر الحرام، فإن عَنَدَ عن الحقّ مُعارضاً للّه و لرسوله صلى الله عليه و سلم فهو كافر مرتدّ حلال الدم و المال، لا فرق فى هذه الأحكام بين الخطأ فى الاعتقاد فى أىّ شىء كان من الشريعة و بين الخطأ فى الفُتيا فى أىّ شىء كان. انتهى.

فهل من الممكن إنكار حجّية كتاب اللَّه العزيز، أو نفى ما تلوناه منه، أو احتمال خفاء هذه الحجج الدامغة كلِّها على أهل الخطأ من أُولئك المجتهدين، و عدم تبيُّن الحقِّ لهم، و عدم قيام الحجّة عليهم، أو تسرّب الاجتهاد و التأويل فى تلك النصوص أيضاً؟

على أنَّ هناك نصوصاً نبويّة حول حربه و سلمه، منها:

ما أخرجه الحاكم فى المستدرك «2» (3/ 149) عن زيد بن أرقم عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أنَّه قال لعلىّ و فاطمة و الحسن و الحسين: «أنا حربٌ لمن حاربتم و سلم لمن سالمتم».

و ذكره «3» الذهبىّ فى تلخيصه، و أخرجه الكنجى فى الكفاية (ص 189) من طريق الطبرانىّ، و الخوارزمى فى المناقب (ص 90)، و السيوطى فى جمع الجوامع كما فى ترتيبه (6/ 216) من طريق الترمذى و ابن ماجة و ابن حبّان و الحاكم.

و أخرجه «4» الخطيب بإسناده عن زيد فى تاريخه (7/ 137) بلفظ: «أنا حربٌ

---

(1). الأحزاب: 5.

(2). المستدرک على الصحيحين: 3/ 161 ح 4714: و كذا فى التلخيص.

(3). كفاية الطالب: ص 331 باب 93، المعجم الكبير: 3/ 40 ح 2620، المناقب: ص 149 ح 177، كنز العمّال: 12/ 96 ح 34159، سنن الترمذى: 5/ 656 ح 3870، سنن ابن ماجة: 1/ 52 ح 145، الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبّان: 15/ 433 ح 6977.

(4). تاريخ مدينة دمشق: 5/ 29، و فى ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق- الطبعة المحقّقة-: ص 100 ح 134، كفاية الطالب: ص 330 باب 93، الصواعق المحرقة: ص 187، الفصول المهمّة: ص 25، الرياض النضرة: 3/ 136، كنز العمّال: 13/ 640 ح 37618.

لمن حاربكم، و سلمٌ لمن سالمكم»، و الحافظ ابن عساكر فى تاريخه (4/ 316)، و رواه الكنجى فى كفايته (ص 189) من طريق الترمذى، و ابن

حجر فى الصواعق (ص 112) من طريق الترمذى و ابن ماجة و ابن حبّان و الحاكم، و ابن الصبّاغ المالكى فى فصوله (ص 11)، و محبّ الدين فى الرياض (2/ 189)، و السيوطى فى جمع الجوامع كما فى ترتيبه (7/ 102) من طريق ابن أبى شيبة و الترمذى و الطبرانى و الحاكم و الضياء المقدسى فى المختارة.

و أخرجه ابن كثير فى تاريخه «5» (8/ 36) باللفظ الأوّل عن أبى هريرة من طريق النسائى من حديث أبى نعيم الفضل بن دكين، و ابن ماجة من حديث وكيع، كلاهما عن سفيان الثورى.

و أخرج أحمد فى مسنده «6» (2/ 442) عن أبى هريرة بلفظ: «أنا حربٌ لمن حاربكم و سلمٌ لمن سالمكم»، و الحاكم فى المستدرك «7» (3/ 149)، و الخطيب فى تاريخه (4/ 208)، و الكنجى فى الكفاية «8» (ص 189) من طريق أحمد

و قال: حديث حسن صحيح.

و المتّقى فى الكنز «9» (6/ 216) من طريق أحمد و الطبرانى و الحاكم.

و أخرج محبّ الدين الطبرى فى الرياض «10» (2/ 189) عن أبى بكر الصدِّيق: رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم خيّم خيمة، و هو متّكئ على قوسٍ عربيّة، و فى الخيمة علىّ و فاطمة و الحسن و الحسين، فقال: «معشرَ المسلمين أنا سلمٌ لمن سالم أهل

---

(5). البداية و النهاية: 8/ 40 حوادث سنة 49 ه.

(6). مسند أحمد: 3/ 187 ح 9405.

(7). المستدرک على الصحيحين: 3/ 161 ح 4713.

(8). كفاية الطالب: ص 331 باب 93.

(9). كنز العمّال: 12/ 97 ح 34164.

(10). الرياض النضرة: 3/ 136.

الخيمة، حربٌ لمن حاربهم، ولىٌّ لمن والاهم، لا يُحبّهم إلّا سعيد الجدِّ طيِّب المولد، و لا يبغضهم إلّا شقىّ الجدّ ردىء الولادة».

و أخرج الحاكم في المستدرک «11» (3/ 129) عن جابر بن عبد اللَّه قال: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم و هو آخذٌ بضَبْع علىٍّ بن أبى طالب و هو يقول: «هذا أمير البررة، قاتل الفَجَرة، منصورٌ من نصره، مخذولٌ من خذله». ثمّ مدَّ بها صوته.

و أخرجه ابن طلحة الشافعى فى مطالب السؤول (ص 31) عن أبى ذرّ بلفظ: «قائد البررة، و قاتل الكفرة...». و رواه ابن حجر فى الصواعق «12» (ص 75) عن الحاكم، و أحمد زينى دحلان فى الفتوحات الإسلاميّة «13» (2/ 338)

إلى أحاديث كثيرة لو جمعت لتأتّى مجلّدات ضخمة.
على أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم كان يبثّ الدعاية بين أصحابه حول تلك المقاتلة التى زعم ابن حزم فيها اجتهاد معاوية و عمرو بن العاص و من كان معهما، و كان صلى الله عليه و آله و سلم يأمرهم و يأمر أميرهم- ولىّ اللَّه الطاهر- بحربهم و قتالهم، و بطبع الحال ما كان ذلك يخفى على أىٍّ أحد من أصحابه، و إليک نماذج من تلک «14» الدعاية النبويّة:
أخرج الحاكم فى المستدرک «15» (3/ 139) و الذهبىُّ فى تلخيصه عن أبى أيّوب الأنصارى: أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم أمر علىّ بن أبى طالب بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين.
و رواه الكنجى فى كفايته «16»
(ص 70).

---

(11). المستدرک على الصحيحين: 3/ 140 ح 4644.
(12). الصواعق المحرقة: ص 125.
(13). الفتوحات الإسلاميّة: 2/ 342.
(14). لم نذكرها بجميع طرقها التى وقفنا عليها روماً للاختصار، و ستوافيک فى الجزء الثالث. (المؤلف)
(15). المستدرک على الصحيحين: 3/ 150 ح 4674، و كذا فى التلخيص.
(16). كفاية الطالب: ص 168 باب 37.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:606
و أخرج الحاكم فى المستدرک «1» (3/ 140) عن أبى أيوب قال: سمعت رسول اللَّه يقول لعلىّ: «تقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين».
و أخرج الخطيب فى تاريخه (8/ 340 و 13/ 187)، و ابن عساكر «2» عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أمرنى رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم بقتال الناكثين و المارقين و القاسطين». الغدير، العلامة الأمينى ج1 606 و من نماذج آرائه: ..... ص : 593
و أخرجه الحمّوئى فى فرائد السمطين فى الباب الثالث و الخمسين «3»، و السيوطى فى جمع الجوامع كما فى ترتيبه «4» (6/ 392).
و أخرج الحاكم و ابن عساكر كما فى ترتيب جمع الجوامع «5» (6/ 391) عن ابن مسعود قال:
خرج رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فأتى منزل أُمّ سلمة، فجاء علىّ، فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «يا أُمّ سلمة هذا- و اللَّه- قاتل القاسطين و الناكثين و المارقين من بعدى».
و أخرج الحمّوئى فى فرائد السمطين فى الباب الرابع و الخمسين «6» بطريقين عن سعد بن عبادة عن علىٍّ قال: «أُمِرت بقتال الناكثين و

المارقين و القاسطين».
و أخرج البيهقى فى المحاسن و المساوئ «7» (1/ 31) و الخوارزمى فى المناقب «8» (ص 52 و 58) عن ابن عبّاس قال:
قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم لأُمِّ سلمة: «هذا علىّ بن أبى طالب لحمه من لحمى و دمه

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 150 ح 4675.
(2). تاريخ مدينة دمشق: 12/ 367، و فى ترجمة الإمام علىّ بن أبى طالب من تاريخ دمشق- الطبعة المحقّقة-: 3/ 200 ح 1206.
(3). فرائد السمطين: 1/ 278 ح 217.
(4). كنز العمّال: 13/ 112 ح 36367.
(5). كنز العمّال: 13/ 110 ح 36361.
(6). فرائد السمطين: 1/ 284 ح 224.
(7). المحاسن و المساوئ: ص 44- 45.
(8). المناقب: ص 86 ح 77.

من دمى، و هو منّى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنَّه لا نبىّ بعدى، يا أُمّ سلمة هذا أمير المؤمنين و سيّد المسلمين و وعاء علمى و وصيّى و بابى الذى أُوتى منه، أخى فى الدنيا و الآخرة و معى فى المقام الأعلى، علىٌّ يقتل القاسطين و الناكثين و المارقين».
و رواه الحمّوئى فى الفرائد «9» فى الباب السابع و العشرين و التاسع و العشرين بطرق ثلاث، و فيه: «و عيبة علمى» مكان «وعاء علمى»، و الكنجى فى الكفاية «10» (ص 69)، و المتّقى فى الكنز «11» (6/ 154) من طريق الحافظ العقيلى.
و أخرج شيخ الإسلام الحمّوئى فى فرائده «12» عن أبى أيّوب قال: أمرنى رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم بقتال الناكثين و القاسطين، من طريق الحاكم، و من طريقه الآخر عن غياث بن ثعلبة عن أبى أيّوب،
قال غياث: قاله أبو أيّوب فى خلافة عمر بن الخطّاب.
و أخرج فى الفرائد فى الباب الثالث و الخمسين «13» عن أبى سعيد الخدرى، قال: أمرَنا رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين، قلنا: يا رسول اللَّه أمرتَنا بقتال هؤلاء فمع من؟ قال: «مع علىّ بن أبى طالب».
و قال ابن عبد البَرّ فى الاستيعاب «14» (3/ 53) هامش الإصابة:
و رُوى من حديث علىّ، و من حديث ابن مسعود، و من حديث أبى أيّوب الأنصارى: أنَّه أمر بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين.
فلعلّک باخِعٌ بما ظهرت عليه من الحقِّ الجلىِّ، غير أنَّک باحثٌ عن القول

(9). فرائد السمطين: 1/ 332 ح 257 باب 61، ص 150 ح 113 باب 30.
(10). كفاية الطالب: ص 168 باب 37.
(11). كنز العمّال: 11/ 607 ح 32936.
(12). فرائد السمطين: 1/ 282 ح 222 باب 53.
(13). فرائد السمطين: 1/ 280 ح 220.
(14). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1117 رقم 1855.

الفصل فى معاوية و عمرو بن العاص، فعليك بما فى طيّات كتب التاريخ من كلماتهما، و سنوقفك على ما يبيِّن الرشد من الغىّ فى ترجمة عمرو بن العاص، و عند البحث عن معاوية فى الجزء العاشر.

هذا مجمل القول فى آراء ابن حزم و ضلالاته و تحكّماته، فأنت- كما يقول هو- لو لا الجهل و العمى و التخليط بغير علم، لوجدتَ الرأى العامّ فى ضلاله قد صدر من أهله فى محلّه، و ليس هناك مجال نسبة الحسد و الحَنَق إلى من حكم بذلك من المالكيّين أو غيرهم، ممّن عاصره أو تأخّر عنه، و كتابه الفِصَل أقوى دليل على حقِّ القول و صواب الرأى.

قال ابن خلّكان فى تاريخه «1» (1/ 370): كان كثير الوقوع فى العلماء المتقدِّمين لا يكاد أحد يسلم من لسانه، قال ابن العريف: كان لسان ابن حزم و سيف الحجّاج شقيقين، قاله لكثرة وقوعه فى الأئمّة، فنفرت منه القلوب، و استهدف لفقهاء وقته، فتمالؤوا على بغضه، و ردّوا قوله، و اجتمعوا على تضليله، و شنّعوا عليه، و حذّروا سلاطينهم من فتنته، و نهوا عوامّهم من الدنوِّ إليه، و الأخذ عنه، فأقصته الملوك، و شرّدته عن بلاده، حتى انتهى إلى بادية لبلة «2»، فتوفّى بها فى آخر نهار الأحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ستّ و خمسين و أربعمائة.

(أَ فَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذابِ أَ فَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِى النَّارِ) «3»

(1). وفيات الأعيان: 3/ 327 رقم 448.
(2). فتح اللامين من بلاد الأندلس. (المؤلف)
(3). الزّمر: 19.

مفاد حديث الغدير

اشارة

لعلّ إلى هنا لم يبق مسلك للشكِّ فی صدور الحديث عن المصدر النبویِّ المقدّس. و أمّا دلالته على إمامة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فإنّا مهما شككنا فی شیء، فلا نشكُّ فی أنَّ لفظة (المولی) سواءٌ كانت نصّا فی المعنی الذی نحاوله بالوضع اللغویِّ أو مجملةً فی مفادها لاشتراكها بين معانٍ جمّة، و سواء كانت عريّة عن القرائن لإثبات ما ندّعيه من معنی الإمامة أو محتفّة بها، فإنّها فی المقام لا تدلّ إلّا على ذلک لِفَهْم من وعاه من الحضور فی ذلک الُمحتَشد العظيم، و من بلغه النبأ بعد حين ممّن يحتجُّ بقوله فی اللغة من غير نكير بينهم، و تتابع هذا الفهم فيمن بعدهم من الشعراء و رجالات الأدب حتی عصرنا الحاضر، و ذلک حجّة قاطعة فی المعنی المراد:

و فی الطليعة من هؤلاء مولانا أمير المؤمنين عليه السلام حيث كتب إلى معاوية فی جواب كتاب له من أبيات ستسمعها ما نصّه:

و أوجبَ لی ولايَتَهُ عليكُمْرسولُ اللَّهِ يومَ غديرِ خُمِ

و منهم: حسّان بن ثابت الحاضر مشهد الغدير، و قد استأذن رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم أن ينظم الحديث فی أبيات منها قوله:

فقال له: قمْ يا علیُّ فإنّنیرَضِيتُکَ من بعدی إماماً و هاديا

الغدير، العلامة الأمينی ،ج1،ص:610

و من أولئک: الصحابیّ العظيم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاری الذی يقول:

و علیٌّ إمامنا و إمامٌلسوانا أتی به التنزيلُ

يوم قال النبیُّ: من كنت مولاهُ فهذا مولاه خطبٌ جليلُ

و من القوم: محمد بن عبد اللَّه الحميری القائل:

تناسَوا نصبَه فی يوم خُمٍمن الباری و من خير الأنامِ

و منهم: عمرو بن العاص الصحابیُّ القائل:

و كم قد سمعنا من المصطفیوصايا مُخصَّصةً فی علی

و فی يوم خُمٍّ رقی منبراو بلّغَ و الصحْبُ لم ترحلِ

فأمنحه إمْرة المؤمنينِمن اللَّه مستخلف المنحلِ

و فی كفِّهِ كفُّهُ مُعلناًيُنادی بأمر العزيز العَلِی

و قال فمن كنتُ مولیً لهعلیٌّ له اليوم نِعْم الولی

و من أولئک: كميت بن زيد الأسدی الشهيد (126) حيث يقول:

و يوم الدوحِ دوحِ غديرِ خُمٍأبانَ له الولايةَ لو أُطيعا

و لكنّ الرجالَ تبايعوهافلم أرَ مثلَها خطراً مَبيعا

و منهم: السيّد إسماعيل الحميری المتوفّی (179) فی شعره الكثير الآتی،

و منه:
لذلک ما اختاره ربُّهُلخیرِ الأنامِ وصیّاً ظهیرا
فقام بخُمٍّ بحیثُ الغدیرُو حطَّ الرحالَ و عافَ المسیرا
و قُمَّ له الدوحُ ثمّ ارتقیعلی منبرٍ کان رحْلًا و کورا
و نادی ضحیً باجتماعِ الحجیجِفجاؤوا إلیه صغیراً کبیرا
فقال و فی کفِّه حیدرٌیُلیح إلیه مُبیناً مشیرا
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:611 ألا إنَّ من أنا مولیً لهفمولاه هذا قضاً لن یجورا
فهل أنا بلّغتُ قالوا نعمفقال اشهدوا غُیَّباً أو حضورا
یُبلِّغ حاضرُکم غائباًو أُشهِدُ ربّی السمیعَ البصیرا
فقوموا بأمرِ ملیکِ السمایبایعْه کلٌّ علیه أمیرا
فقاموا لبیعته صافقینأکفّا فأوجس منهم نکیرا
فقال إلهیَ والِ الولیَو عادِ العدوَّ له و الکفورا
و کن خاذلًا للأُلی یخذُلونو کن للأُلی ینصرون نصیرا
فکیف تری دعوةَ المصطفیمُجاباً بها أم هباءً نثیرا
أُحبّکَ یا ثانیَ المصطفیو من أُشْهِدَ الناسُ فیه الغدیرا
و منهم: العبدی الکوفی من شعراء القرن الثانی فی بائیّته الکبیرة بقوله:
و کان عنها لهمْ فی خُمّ مُزدَجرٌلَمّا رقی أحمدُ الهادی علی قَتَبِ
و قال و الناسُ من دانٍ إلیه و من ثاوٍ لدیه و من مُصغٍ و مُرتقبِ
قم یا علیُّ فإنّی قد أُمِرتُ بأنأُبلِّغَ الناسَ و التبلیغُ أجدرُ بی
إنّی نصبتُ علیّا هادیاً علماًبعدی و إنَّ علیّا خیرُ مُنتصَبِ
فبایعوک و کلٌّ باسطٌ یَدَهُإلیک من فوقِ قلبٍ عنک مُنقلبِ
و منهم: شیخ العربیّة و الأدب أبو تمام المتوفّی (231) فی رائیّته بقوله:
و یومَ الغدیرِ استوضح الحقَّ أهلُهُبصحیاءَ لا فیها حجابٌ و لا سترُ
أقام رسول اللّه یدعوهُمُ بهالیقْرَبَهُمْ عُرفٌ و ینآهُمُ نُکْرُ
یمدّ بضَبْعیهِ و یُعلِمُ أنَّهولیٌّ و مولاکمْ فهل لَکُمُ خُبْرُ
یروحُ و یغدو بالبیان لِمَعْشَرٍیروحُ بهم غَمْرٌ و یغدو بهم غَمْرُ
فکان لهم جهرٌ بإثباتِ حقِّهِو کان لهم فی بَزِّهمْ حقّه جهرُ
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:612
و تبع هؤلاء جماعة من بواقع «1» العلم و العربیّة الذین لا یَعْدون مواقع اللغة، و لا یجهلون وضع الألفاظ، و لا یتحرّون إلّا الصحّة فی تراکیبهم و شعرهم، کدعبل الخزاعی، و الحِمّانی الکوفی، و الأمیر أبی فراس، و علم الهدی المرتضی، و السیِّد الشریف الرضیّ، و الحسین بن الحجّاج، و ابن الرومیِّ، و کشاجم، و الصنوبری، و المفجّع، و الصاحب بن عبّاد، و الناشئ الصغیر، و التنوخی، و الزاهی، و أبی العلاء السروی، و الجوهری، و ابن علویّة، و ابن حمّاد، و ابن طباطِبا، و أبی الفرج، و مهیار، و الصولی النیلی، و

الفنجکردی... إلی غیرهم من أساطین الأدب و أعلام اللغة، و لم یزل أثرهم مقتصّا فی القرون المتتابعة إلی یومنا هذا، و لیس فی وسع الباحث أن یحکم بخطإ هؤلاء جمیعاً و هم مصادره فی اللغة، و مراجع الأمّة فی الأدب.
و هنالک زرافات من الناس فهموا من اللفظ هذا المعنی و إن لم یُعربوا عنه بقریض، لکنّهم أبدوه فی صریح کلماتهم، أو أنَّه ظهر من لوائح خطابهم، و من أولئک الشیخان و قد أتیا أمیر المؤمنین علیه السلام مهنِّئَین و مبایعَین و هما یقولان: أمسیت یا ابن أبی طالب مولی کلِّ مؤمن و مؤمنة «2». فلیت شعری أیّ معنیً من معانی (المولی) الممکن تطبیقه علی مولانا لم یکن قبل ذلک الیوم، حتی تجدّد به، فأتیا یهنِّئانه لأجله، و یصارحانه بأنّه أصبح متلفِّعاً به یوم ذاک؟ أهو معنی النصرة أو المحبّة اللتین لم یزل أمیر المؤمنین علیه السلام متّصفاً بهما منذ رضع ثُدِیَّ الإیمان مع صنوه المصطفی صلی الله علیه و آله و سلم؟ أم غیرهما ممّا لا یمکن أن یراد فی خصوص المقام؟ لاها اللَّه لا ذلک و لا هذا، و إنَّما أرادا معنیً فهمه کلّ الحضور من أنَّه أولی بهما و بالمسلمین أجمع من أنفسهم، و علی ذلک بایعاه و هنّآه.
و من أولئک: الحارث بن النعمان الفهری- أو جابر- المنتقَم منه بعاجل العقوبة یوم جاء رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و هو یقول: یا محمد أمرتنا بالشهادتین و الصلاة و الزکاة

---

(1). البواقع: جمع باقعة، و هو الرجل الذکیّ العارف.

(2). مرّ حدیث التهنئة بأسانیده و تفاصیله (ص 270- 283). (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:613

و الحجّ ثمّ لم ترضَ بهذا حتی رفعتَ بضَبْعَی ابن عمّک ففضّلته علینا، و قلت: من کنتُ مولاه فعلیّ مولاه... و قد سبق حدیثه (ص 239- 247)، فهل المعنی الملازم للتفضیل الذی استعظمه هذا الکافر الحاسد، و طَفِق یشکّ أنَّه من اللَّه أم أنَّه مُحاباة من الرسول، یمکن أن یراد به أحد ذینک المعنیین أو غیرهما؟
أحسب أنَّ ضمیرک الحرَّ لا یستبیح لک ذلک، و یقول لک بکلِّ صراحة: إنَّه هو تلک الولایة المطلقة التی لم یؤمن بها طاحنة قریش فی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم إلّا بعد قهر من آیات باهرة، و براهین دامغة، و حروب طاحنة، حتی جاء نصر اللَّه و الفتح و رأیت الناس یدخلون فی دین اللَّه أفواجاً، فکانت هی فی أمیر المؤمنین أثقل علیهم و أعظم، و قد جاهر بما أضمره غیره الحارث بن النعمان، فأخذه اللَّه أخذ عزیز مقتدر.
و من أولئک:
النفرُ الذین وافوا أمیر المؤمنین علیه السلام فی رحبة الکوفة قائلین: السلام علیک یا مولانا. فاستوضح الإمام علیه السلام الحالة لإیقاف

السامعين على المعنى الصحيح، و قال: «كيف أكون مولاكم و أنتم رهطٌ من العرب؟»
فأجابوه: إنَّا سمعنا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول يوم غدير خُمٍّ: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه» «1».
عرف القارئ الكريم أنَّ المولويّة المستعظمة عند العرب- الذين لم يكونوا يتنازلون بالخضوع لكلِّ أحد- ليست هى المحبّة و النصرة و لا شيئاً من معانى الكلمة، و إنَّما هى الرئاسة الكبرى التى كانوا يستصعبون حمل نيرها إلّا بموجبٍ يُخضعهم لها، و هى التى استوضحها أمير المؤمنين عليه السلام للملإ باستفهام، فكان من جواب القوم: أنَّهم فهموها من نصِّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم.
و هذا المعنى غير خافٍ حتى على المخدّرات فى الحجال، فقد أسلفنا (ص 208)

____
(1). راجع ما أسلفناه من أسانيد هذا الحديث و متنه (ص 187- 191). (المؤلف)

عن الزمخشرى فى ربيع الأبرار عن دارميّة الحجونيّة التى سألها معاوية عن سبب حبّها لأمير المؤمنين عليه السلام و بغضها له، فاحتجّت عليه بأشياء منها: أنَّ رسول اللَّه عقد له الولاية بمشهد منه يوم غدير خمّ، و أسندت بغضها له إلى أنَّه قاتَل من هو أولى بالأمر منه و طلب ما ليس له، و لم يُنكره عليها معاوية.
و قبل هذه كلّها مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام و احتجاجه به يوم الرحبة، و قد أوقفناک على تفصيل أسانيده و طرقه الصحيحة المتواترة (ص 166- 185)، و كان ذلک لمّا نوزع فى خلافته، و بلغه اتّهام الناس له فيما كان يرويه من تفضيل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم له و تقديمه إيّاه على غيره، كما مرّ (ص 183، 300، 301، 304، 309)، و قال برهان الدين الحلبى فى سيرته «1» (3/ 303): احتجَّ به بعد أن آلت إليه الخلافة ردّا على من نازعه فيها.
أ فترى- و الحالة هذه- معنىً معقولًا للمولى غير ما نرتئيه، و فهمه هو عليه السلام و من شهد له من الصحابة و من كتم الشهادة إخفاءً لفضله حتى رُمى بفاضح من البلاء، و من نازعه حتى أُفحم بتلک الشهادة؟ و إلّا فأىّ شاهد له فى المنازعة بالخلافة فى معنى الحبِّ و النصرة، و هما يعمّان سائر المسلمين؟ إلّا أن يكونا على الحدّ الذى سنصفه إن شاء اللَّه، و هو معنى الأولويّة المطلوبة.
و الواقف على موارد الحِجاج بين أفراد الأمّة و فى مجتمعاتها، و فى تضاعيف الكتب منذ ذلک العهد المتقادم إلى عصورنا هذه جِدُّ عليم بأنّ

القوم لم يفهموا من الحديث إلّا المعنى الذى يُحتجُّ به للإمامة المطلقة، و هو الأولويّة من كلِّ أحد بنفسه و ماله فى دينه و دنياه، الثابت ذلک لرسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم و للخلفاء المنصوص عليهم من بعده، نحيل الوقوف على ذلک على إحاطة الباحث و طول باع المتتبِّع فلا نطيل بإحصائها المقام.

---

(1). السيرة الحلبية: 3/ 275.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:615

أمّا أنَّ لفظ (مولى) يراد به لغةً الأولى، أو أنَّه أحد معانيه، فناهيک من البرهنة عليه ما تجده فی کلمات المفسِّرین و المحدِّثین من تفسیر قوله تعالى فی سورة الحدید: (فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَ لا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ)، فمنهم من حصر التفسیر بأنّها أولى بکم، و منهم من جعله أحد المعانی فی الآیة، فمن الفریق الأوّل:

1- ابن عبّاس فی تفسیره «1»، من تفسیر الفیروزآبادی (ص 242).

2- الکلبی «2»، حکاه عنه الفخر الرازی فی تفسیره «3» (8/ 93).

3- الفرّاء یحیى بن زیاد الکوفیّ، النحویّ «4»: المتوفّى (207).

حکاه عنه الفخر الرازیّ فی تفسیره (8/ 93).

4- أبو عبیدة معمر بن المثنّى البصریّ: المتوفّى (210).

ذکره عنه الرازی فی تفسیره (8/ 93)، و ذکر استشهاده ببیت لبید:

فغدت کلا الفرجین تحسبُ أنَّهمولى المخافة خلفها و أمامها «5»

و ذکره عنه شیخنا المفید فی رسالته فی معنى المولى «6»، و الشریف المرتضى فی

---

(1). تفسیر ابن عبّاس: ص 458.

(2). محمد بن سائب المفسِّر النسّابة: المتوفّى (146) بالکوفة [ذکره فی تفسیره التسهیل لعلوم التنزیل: 4/ 97]. (المؤلف)

(3). التفسیر الکبیر: 29/ 227.

(4). معانی القرآن: 3/ 134.

(5). الفرج: ما بین قوائم الدواب، و المراد أنَّها تحسب أن کلّ فرج من فرجیها هو الأولى بالمخافة منه.

(6). رسالة فی معنى المولى، المطبوع ضمن مصنّفات الشیخ المفید: 8/ 37.

الشافی «1» من کتابه غریب القرآن و ذکر استشهاده ببیت لبید، و احتجَّ الشریف الجرجانی فی شرح المواقف «2» (3/ 271) بنقل ذلک عنه ردّا على الماتن.

5- الأخفش الأوسط أبو الحسن سعید بن مسعدة النحویّ: المتوفّى (215).

نقله عنه الفخر الرازی فی نهایة العقول، و ذکر استشهاده ببیت لبید.

6- أبو زید سعید بن أوس اللغویّ، البصریّ: المتوفّى (215).

حکاه عنه صاحب الجواهر العبقریّة.

7- البخاری أبو عبد اللّه محمد بن إسماعیل: المتوفّى (215).

قاله فى صحيحه «3» (7/ 240).
8- ابن قتيبة: المتوفّى (276)، المترجم (ص 96).
قاله فى القرطين (2/ 164)، و استشهد ببيت لبيد.
9- أبو العبّاس ثعلب أحمد بن يحيى النحويّ، الشيبانيّ: المتوفّى (291).
قال القاضى الزَّوْزَنى حسين بن أحمد المتوفّى (486) فى شرح السبع المعلّقة «4» فى بيت لبيد المذكور: قال ثعلب: إنَّ المولى فى هذا البيت بمعنى الأَولى بالشىء كقوله (مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ) أى هى أولى بكم.
10- أبو جعفر الطبرى: المتوفّى (310).
ذكره فى تفسيره «5» (9/ 117).

---

(1). الشافى فى الإمامة: 2/ 269.
(2). شرح المواقف: 8/ 361.
(3). صحيح البخارى: 4/ 1815.
(4). شرح المعلّقات السبع: ص 106.
(5). جامع البيان: مج 13/ ج 27/ 228.

11- أبو بكر الأنبارى محمد بن القاسم اللغوىّ، النحوىّ: المتوفّى (328).
قاله فى تفسيره- مشكل القرآن- نقله عنه الشريف المرتضى فى الشافى «1»، و ذكر استشهاده ببيت لبيد، و ابن البطريق فى العمدة «2» (ص 55).
12- أبو الحسن الرمّانى علىّ بن عيسى المشهور بالورّاق، النحوىّ: المتوفّى (382، 384).
ذكره عنه الفخر الرازى فى نهاية العقول.
13- أبو الحسن الواحدى: المتوفّى (468)، المترجم (ص 111).
ففى الوسيط «3»: (مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ) هى أولى بكم لما أسلفتم من الذنوب، و المعنى: أنَّها هى التى تلى عليكم؛ لأنّها قد ملكت أمركم، فهى أولى بكم من كلِّ شىء.
14- أبو الفرج ابن الجوزى: المتوفّى (597)، المترجم (ص 117).
نقله فى تفسيره زاد المسير «4» عن أبى عبيدة مرتضياً له.
15- أبو سالم محمد بن طلحة الشافعىّ: المتوفّى (652).
قاله فى مطالب السؤول (ص 16).
16- شمس الدين سبط ابن الجوزىّ، الحنفىّ: المتوفّى (654).
قاله فى التذكرة «5» (ص 19).

---

(1). الشافى فى الإمامة: 2/ 272.
(2). العمدة: ص 113.

(3). تفسير الوسيط: 4/ 249.
(4). زاد المسير: 8/ 167.
(5). تذكرة الخواص: ص 32.

17- محمد بن أبى بكر الرازىّ صاحب مختار الصحاح.
قال فى غريب القرآن- فرغ منه (668)-: المولى: الذى هو أولى بالشى‌ء، و منه قوله: (مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ)؛ أى هى أولى بكم، و المولى فى اللغة على ثمانية أوجه- و عدّ منها- الأولى بالشى‌ء.
18- التفتازانىّ: المتوفّى (791).
ذكره فى شرح المقاصد «1» (ص 288) نقلًا عن أبى عبيدة.
19- ابن الصبّاغ المالكىّ: المتوفّى (855)، المترجم (ص 131).
عدّ فى الفصول المهمّة «2» (ص 28) الأولى بالشى‌ء من معانى المولى المستعملة فى الكتاب العزيز.
20- جلال الدين محمد بن أحمد المحلّى، الشافعىّ: المتوفّى (854).
فى تفسير الجلالين «3».
21- جلال الدين أحمد الخجندى، ففى توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل عنه أنَّه قال: المولى يطلق على معانٍ، و منها: الأولى فى قوله تعالى: (هِيَ مَوْلاكُمْ)؛ أى أولى بكم.
22- علاء الدين القوشجى: المتوفّى (879).
ذكره فى شرح التجريد «4».
23- شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجىّ، الحنفىّ: المتوفّى (1069).

---
(1). شرح المقاصد: 5/ 273.
(2). الفصول المهمّة: ص 42.
(3). تفسير الجلالين: ص 721.
(4). شرح التجريد: ص 477.

قاله فى حاشية تفسير البيضاوى مستشهداً ببيت لبيد.
24- السيّدالأمير محمد الصنعانى: قاله فى الروضة النديّة «1» نقلًا عن الفقيه حميد المحلّى.
25- السيّد عثمان الحنفىّ، المكىّ: المتوفّى (1268).
قاله فى تاج التفاسير «2» (2/ 196).
26- الشيخ حسن العدوى، الحمزاوىّ، المالكىّ: المتوفّى (1303).
قال فى النور السارى. هامش صحيح البخارى (7/ 240): (هِيَ مَوْلاكُمْ): أولى بكم من كلِّ منزل على كفركم و ارتيابكم.
27- السيّد محمد مؤمن الشبلنجىّ: ذكره فى نور الأبصار «3» (ص 78).

و من الفريق الثانى:
28- أبو إسحاق أحمد الثعلبى: المتوفّى (427).
قال فى الكشف و البيان: (مَأْواكُمُ النَّارُ هِیَ مَوْلاكُمْ)؛ أى صاحبتكم و أولى و أحقُّ بأن تكون مسكناً لكم. ثمّ استشهد ببيت لبيد المذكور.
29- أبو الحجّاج يوسف بن سليمان الشنتمرى: المتوفّى (476).
قاله فى تحصيل عين الذهب- تعليق كتاب سيبويه- (1/ 202) فى قول لبيد و استشهد بالآية الكريمة.
30- الفرّاء حسين بن مسعود البغوى: المتوفّى (510).

---

(1). الروضة النديّه شرح التحفة العلويّة: ص 158.
(2). تاج التفاسير: 2/ 182.
(3). نور الأبصار: ص 160.

قاله فى معالم التنزيل «1».
31- الزمخشرى: المتوفّى (538).
ذكره فى الكشّاف «2» (2/ 435)، و استشهد ببيت لبيد، ثمّ قال: يجوز أن يراد هى ناصركم... إلخ.
32- أبو البقاء محبّ الدين العكبرىّ، البغدادىّ: المتوفّى (616).
قاله فى تفسيره «3» (ص 135).
33- القاضى ناصر الدين البيضاوىّ: المتوفّى (692).
ذكره فى تفسيره «4» (2/ 497) و استشهد ببيت لبيد.
34- حافظ الدين النسفى: المتوفّى (701، 710).
ذكره فى تفسيره «5» هامش تفسير الخازن (4/ 229).
35- علاء الدين علىّ بن محمد الخازن، البغدادىّ: المتوفّى (741).
قاله فى تفسيره (4/ 229).
36- ابن سمين أحمد بن يوسف الحلبى: المتوفّى (856).
قال فى تفسيره المصون فى علم الكتاب المكنون: (هِیَ مَوْلاكُمْ) يجوز أن يكون مصدراً؛ أى ولايتكم؛ أى ذات ولايتكم، و أن يكون مكاناً أى مكان ولايتكم، و أن يكون أولى بكم، كقولك: هو مولاه.

---

(1). معالم التنزيل: 4/ 297.
(2). الكشّاف: 4/ 476.
(3). إملاء ما منّ به الرحمن: 2/ 256.
(4). تفسير البيضاوى: 2/ 469.
(5). تفسير النسفى: 4/ 226.

37- نظام الدين النيسابورى: قاله فى تفسيره «1» هامش تفسير الرازى.
38- الشربينى الشافعىّ: المتوفّى (977).
قاله فى تفسيره «2» (4/ 200) و استشهد ببيت لبيد.
39- أبو السعود محمد بن محمد الحنفىّ، القسطنطينىّ: المتوفّى (972).
ذكره فى تفسيره «3» هامش تفسير الرازى (8/ 72)، ثمّ ذكر بقيّة المعانى.
40- الشيخ سليمان جمل: ذكر فى تعليقه على تفسير الجلالين الذى أسماه بالفتوحات الإلهيّة «4»، و فرغ منه سنة (1198).
41- المولى جار اللَّه اللَّهآبادى.
قال فى حاشية تفسير البيضاوى: المولى مشتقٌّ من الأولى بحذف الزائد.
42- محبّ الدين أفندى. قاله فى شرح بيت لبيد فى كتابه تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات «5» سنة (1281).
و لولا أنَّ هؤلاء- و هم أئمّة العربيّة و بواقع اللغة- عرفوا أنَّ هذا المعنى من معانى اللفظ اللغويّة لما صحّ لهم تفسيره، و أمّا قول البيضاوى- بعد أن ذكر معنى الأَولى-: و حقيقته محراكم؛ أى مكانكم الذى يقال فيه: هو أولى بكم، كقولك: هو مئنة الكرم، أى مكان قول القائل: إنَّه الكريم، أو مكانكم عمّا قريب، من الولى و هو القرب، أو ناصركم على طريقة قوله:

---

(1). غرائب القرآن: 27/ 130.
(2). السراج المنير: 4/ 208.
(3). إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: 8/ 208.
(4). الفتوحات الإلهية: 4/ 290.
(5). تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات: ص 201.

تحيّة بينهم ضربٌ وجيعُ. أو متولّيكم يتولّاكم كما تولّيتم موجباتها فى الدنيا «1». انتهى.
فإنّه لا يعنى به الحقيقة اللغويّة التى نصّ بها أوّلًا، و إنَّما يريد الحاصل من المعنى، و يشعر إلى «2» ذلک تقديم قوله: (هِىَ أَولى بكُم) و استشهاده ببيت لبيد الذى لم يحتمل فيه غير هذا المعنى، و قوله أخيراً: مكانكم الذى يقال فيه... إلخ. و أنَّه أخذ فى تقريب بقيّة المعانى بأنحاء من العناية يناسب كلٌ منها واحداً منهنّ إلّا معنى (الأولى)، فإنّه لم يقرِّبْه من الوجهة اللغويّة، بل أثبته بتقديمه و الاستشهاد بالشعر، و إنَّما طفِق يقرّبُه من وجهة القصد و الإرادة. و يقرب منه ما فى تفسير النسفى.
و قال الخازن «3»: (هِىَ مَوْلاكُمْ) أى وليّكم، و قيل: أَولى بكم لِما أسلفتم من الذنوب، و المعنى هى التى تلى عليكم لأنّها ملكت أمركم و أُسلِمتم إليها، فهى أَولى بكم من كلِّ شىء، و قيل: معنى الآية: لا مولى لكم و لا

ناصر؛ لأنّ من كانت النار مولاه فلا مولى له. انتهى.
أمّا تفسيره بالولىّ، فلا منافاة فيه لما نرتئيه لما ثبت من مساوقة (الولىّ) مع (المولى) فى جملة من المعانى.
و منها: الأَولى بالأمر، و سيوافيک إيضاح ذلک إن شاء اللَّه، فيکون القولان محض تغاير فى التعبير، لا تبايناً فى الحقيقة. و ما استرسل بعد ذلک من البيان فهو تقريب لإرادة المعنى کما أسلفناه. و القول الثالث هو ذکر لازم المعنى سواءٌ کان هو الولىّ أو الأَولى، فلا معاندة بينه و بين ما تقدّمه من تفسير اللفظ.
و هناک آيات أخرى استعمل فيها المولى أيضاً بمعنى الأَولى بالأمر منها:

---

(1). أنوار التنزيل: 2/ 469.
(2). الظاهر أنَّه قدس سره ضمّن «يشعر» معنى «يشير» فعدّاه ب «إلى».
(3). تفسير الخازن: 4/ 229.

قوله تعالى فى سورة البقرة: (أَنْتَ مَوْلانا): قال الثعلبى فى الکشف و البيان «1»: أى ناصرنا و حافظنا و وليّنا و أَولى بنا.
و قوله تعالى فى سورة آل عمران: (بَلِ اللَّهُ مَوْلاکُمْ): قال أحمد بن الحسن الزاهد الدرواجکى فى تفسيره المشهور بالزاهدى: أى اللَّه أَولى بأن يطاع.
و قوله تعالى فى سورة التوبة: (ما کَتَبَ اللَّهُ لَنا هُوَ مَوْلانا وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَکَّلِ الْمُؤْمِنُونَ):
قال أبو حيّان فى تفسيره (5/ 52): قال الکلبى: أى أَولى بنا من أنفسنا فى الموت و الحياة. و قيل: مالکنا و سيّدنا فلهذا يتصرّف کيف يشاء.
و قال السجستانى العزيزى فى غريب القرآن «2» (ص 154): أى وليّنا، و المولى على ثمانية أوجه: المعتِق- بالکسر- و المعتَق- بالفتح- و الولىّ، و الأَولى بالشىء، و ابن العمّ، و الصهر، و الجار، و الحليف.

كلام الرازى فى مفاد الحديث

أقبل الرازى يتتعتع و يتلعثم بشُبَهٍ يبتلعها طوراً، و يجترّها تارةً، و أخذ يصعِّد و يصوِّب فى الإتيان بالشُّبه بصورةٍ مكبَّرة، فقال بعد نقله معنى الأولى عن جماعة ما نصّه:

قال تعالى: (مَأْواكُمُ النَّارُ هِىَ مَوْلاكُمْ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ)، و فى لفظ (المولى) هاهُنا أقوال:

أحدها: قال ابن عبّاس: مولاكم؛ أى مصيركم، و تحقيقه: أنَّ المولى موضع

---

(1). الكشف و البيان: الورقة 92 سورة الحديد: آية 15.

(2). غريب القرآن: ص 311.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:624

الولىّ و هو القرب، فالمعنى: أنَّ النار هى موضعكم الذى تقربون منه و تصلون إليه.

و الثانى: قال الكلبى: يعنى أَولى بكم، و هو قول الزجّاج و الفرّاء و أبى عبيدة.

و اعلم أنَّ هذا الذى قالوه معنىً، و ليس بتفسير اللفظ؛ لأنّه لو كان (مولى) و (أَولى) بمعنىً واحد فى اللغة لصحّ استعمال كلٍّ واحد منهما فى مكان الآخر، فكان يجب أن [يصح أن] «1» يقال: هذا مولىً من فلان [كما يقال هذا أَولى من فلان، و يصح أن يقال هذا أَولى فلان كما يقال هذا مولى فلان] «2»، و لمّا بطل ذلک علمنا أنَّ الذى قالوه معنىً، و ليس بتفسير.

و إنَّما نبّهنا على هذه الدقيقة؛ لأنّ الشريف المرتضى- لمّا تمسّک فى إمامة علىّ

بقوله عليه السلام: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه»

- قال: أحد معانى (مولى) أنَّه (أَولى)، و احتجَّ فى ذلک بأقوال أئمّة اللغة فى تفسير هذه الآية بأنَّ (مولىً) معناه (أَولى) و إذا ثبت أنَّ اللفظ محتمِلٌ له وجب حمله عليه؛ لأنَّ ما عداه إمّا بيِّن الثبوت ككونه ابن العمّ «3» و الناصر، أو بيّن الانتفاء كالمُعتِق و المُعتَق، فيكون على التقدير الأوّل عبثاً، و على التقدير الثانى كذباً.

و أمّا نحن فقد بينّا بالدليل أنَّ قول هؤلاء فى هذا الموضع معنىً لا تفسير، و حينئذٍ يسقط الاستدلال به. تفسير الرازى «4» (8/ 93).

و قال فى نهاية العقول: إنَّ المولى لو كان يجىء بمعنى (الأَولى) لصحّ أن يقرن بأحدهما كلّ ما يصحُّ قرنه بالآخر، لكنّه ليس كذلک، فامتنع كون المولى بمعنى الأَولى.

---

(1). الزيادة من المصدر.
(2). الزيادة من المصدر.
(3). هذه غفلة عجيبة، و سيُوافيک أنَّ النبیّ صلی اللَّه علیه و آله و سلم کان ابن عمّ جعفر و عقیل و طالب و آل أبی طالب کلّهم، و لم یکن أمیر المؤمنین ابن عمّ لهم، فإنّه کان أخاهم، فهذا ممّا یلزم منه الکذب لو أُرید من لفظ (المولی)، لا ممّا هو بیّن الثبوت. (المؤلف)
(4). التفسیر الکبیر: 29/ 227.

بیان الشرطیّة: إنَّ تصرّف الواضع لیس إلّا فی وضع الألفاظ المفردة للمعانی المفردة، فأمّا ضمُّ بعض تلک الألفاظ إلی البعض بعد صیرورة کلِّ واحد منهما موضوعاً لمعناه المفرد فذلک أمر عقلیّ، مثلًا إذا قلنا: الإنسان حیوان فإفادة لفظ الإنسان للحقیقة المخصوصة بالوضع، و إفادة لفظ الحیوان للحقیقة المخصوصة أیضاً بالوضع، فأمّا نسبة الحیوان إلی الإنسان- بعد المساعدة علی کون کلِّ واحد من هاتین اللفظتین موضوعة للمعنی المخصوص- فذلک بالعقل لا بالوضع، و إذا ثبت ذلک فلفظة (الأَولی) إذا کانت موضوعةً لمعنیً و لفظة (من) موضوعة لمعنیً آخر، فصحّة دخول أحدهما علی الآخر لا تکون بالوضع بل بالعقل.
و إذا ثبت ذلک، فلو کان المفهوم من لفظة (الأَولی) بتمامه من غیر زیادة و لا نقصان هو المفهوم من لفظة (المولی)، و العقل حکَمَ بصحّة اقتران المفهوم من لفظة (من) بالمفهوم من لفظة (الأَولی)، وجب صحّة اقترانه أیضاً بالمفهوم من لفظة (المولی)؛ لأنّ صحّة ذلک الاقتران لیست بین اللفظین، بل بین مفهومیهما.
بیان أنَّه لیس کلُّ ما یصحّ دخوله علی أحدهما صحّ دخوله علی الآخر: إنَّه لا یقال: هو مولیً من فلان، و یصحّ أن یقال: هو مولیً، و هما مولَیان، و لا یصحّ أن یقال: هو أَولی- بدون من- و هما أَولیان. و تقول: هو مولی الرجل و مولی زید، و لا تقول: هو أَولی الرجل و أَولی زید. و تقول: هما أَولی رجلین و هم أَولی رجال، و لا تقول: هما مولی رجلین، و لا هم مولی رجال، و یقال: هو مولاه و مولاک، و لا یقال: هو أولاه و أولاک. لا یقال: ألیس یقال: ما أَولاه! لأنّا نقول: ذاک أفعل التعجّب، لا أفعل التفضیل، علی أنَّ ذاک فعل، و هذا اسم، و الضمیر هناک منصوب، و هنا مجرورٌ، فثبت أنَّه لا یجوز حمل المولی علی الأَولی. انتهی.
و إن تعجب فعجب أن یعزب عن الرازی اختلاف الأحوال فی المشتقّات لزوماً و تعدیةً بحسب صِیَغها المختلفة. إنَّ اتحاد المعنی أو الترادف بین الألفاظ إنَّما یقع فی جوهریّات المعانی، لا عوارضها الحادثة من أنحاء الترکیب و تصاریف الألفاظ

و صيغها، فالاختلاف الحاصل بين (المولى) و (الأولى)- بلزوم مصاحبة الثانى للباء و تجرّد الأوّل منه- إنَّما حصل من ناحية صيغة (أفعل) من هذه المادّة، كما أنَّ مصاحبة (من) هى مقتضى تلک الصيغة مطلقاً. إذن فمفاد (فلانٌ أولى بفلان) و (فلانٌ مولى فلان) واحدٌ، حيث يراد به الأولى به من غيره، كما أنَّ (أفعل) بنفسه يستعمل مضافاً إلى المثنّى و الجمع أو ضميرهما بغير أداة فيقال: زيد أفضل الرجلين أو أفضلهما، و أفضل القوم أو أفضلهم، و لا يستعمل كذلک إذا كان ما بعده مفرداً، فلا يقال: زيد أفضل عمرو، و إنَّما هو أفضل منه، و لا يرتاب عاقل فى اتّحاد المعنى فى الجميع، و هكذا الحال فى بقيّة صيغ (أفعل) كأعلم و أشجع و أحسن و أسمح و أجمل إلى نظائرها.
قال خالد بن عبد اللَّه الأزهرى فى باب التفضيل من كتابه التصريح: إنَّ صحّة وقوع المرادف موقع مرادفه إنَّما يكون إذا لم يمنع من ذلک مانعٌ، و هاهنا منع مانع، و هو الاستعمال، فإنَّ اسم التفضيل لا يصاحب من حروف الجرّ إلّا (من) خاصّة، و قد تُحذَف مع مجرورها للعلم بها نحو (وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَ أَبْقى) «1».
على أنَّ ما تشبّث به الرازى يطّرد فى غير واحد من معانى المولى التى ذكرها هو و غيره، منها ما اختاره معنىً للحديث و هو (الناصر)، فلم يستعمل هو مولى دين اللَّه مكان ناصره، و لا قال عيسى- على نبيِّنا و آله و عليه السلام-: من مواليَّ إلى اللَّه؟ مكان قوله: (مَنْ أَنْصارِى إِلَى اللَّهِ) «2»، و لا قال الحواريّون: نحن موالى اللَّه؟ بدل قولهم: (نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ).
و منها الوليُّ فيقال للمؤمن: هو وليُّ اللَّه، و لم يرد من اللغة مولاه، و يقال: اللَّه وليُّ المؤمنين و مولاهم، كما نصَّ به الراغب فى مفرداته «3» (ص 555).

---

(1). الأعلى: 17.
(2). الصف: 14.
(3). المفردات فى غريب القرآن: ص 533.

و هلمّ معى إلى أحد معانى (المولى) المتّفق على إثباته و هو المنعم عليه، فإنّک تجده مخالفاً لأصله فى مصاحبة (على) فيجب على الرازى أن يمنعه إلّا أن يقول: إنَّ مجموع اللفظ و أداته هو معنى المولى لكن ينكمش منه فى الأولى به لأمر ما دبّره بليل.
و هذه الحالة مطّردة فى تفسير الألفاظ و المشتقّات و كثير من المترادفات على فرض ثبوت الترادف، فيقال: أجحف به و جحفه، أكبّ لوجهه و كبّه اللَّه، أحرس به و حرسه، زريت عليه زرياً و أزريت به، نسأ اللَّه فى أجله و أنسأ أجله، رفقت به و أرفقته، خرجت به و أخرجته، غفلت عنه و أغفلته،

أبذيت القوم و بذوت عليهم، أشلتُ الحجر و شلتُ به. كما يقال: رأمت الناقة ولدها أى عطفت عليه، اختتأ له أى خدعه، صلّى عليه أى دعا له، خنقته العبرة أى غصّ بالبكاء، احتنک الجراد الأرض، و فى القرآن (لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ) «1»؛ أى أستولى عليها و أستوليَنّ عليهم، و يقال: استولى عليه؛ أى غلبه و تمكّن منه، و كلّها بمعنىً واحد، و يقال: أجحف فلان بعبده أى كلّفه ما لا يُطاق.

و قال شاه صاحب فى الحديث: إنَّ (أَولى) فى

قوله صلى الله عليه و سلم: «أ لستُ أَولى بالمؤمنين من أنفسهم»

مشتقٌّ من الولاية بمعنى الحبّ. انتهى. فيقال: أَولى بالمؤمنين؛ أى أحبّ إليهم، و يقال بصر به و نظر إليه و رآه، و كلّها واحدٌ.

و أنت تجد هذا الاختلاف يطّرد فى جلّ الألفاظ المترادفة التى جمعها الرمّانى- المتوفّى (384)- فى تأليف مفرد فى (45) صحيفة- طبع مصر (1321)- و لم ينكر أحدٌ من اللغويّين شيئاً من ذلک لمحض اختلاف الكيفيّة فى أداة الصحبة، كما لم ينكروا بسائر الاختلافات الواردة من التركيب، فإنّه يقال: عندى درهمٌ غير جيّد، و لم يجُز: عندى درهمٌ إلّا جيِّد، و يقال: إنَّک عالمٌ، و لا يقال: إنَّ أنت عالم، و يدخل (إلى) على المضمر، دون حتى مع وحدة المعنى، و لاحظ (أم) و (أو) فإنّهما للترديد، و يفرقان فى

---

(1). الإسراء: 62.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:628

التركيب بأربعة أوجه، و كذلک هل و الهمزة، فإنّهما للاستفهام، و يفرقان بعشرة فوارق، و (أيّان) و (حتى) مع اتِّحادهما فى المعنى يفرقان بثلاث، و (كم) و (كأيّن) بمعنىً واحد، و يفرقان بخمسة، و (أىّ) و (من) يفرقان بستّة مع اتحادهما، و (عند) و (لَدُن) و (لدى) مع وحدة المعنى فيها تفرق بستّة أوجه.

و لعلّ إلى هذا التهافت الواضح فى كلام الرازى أشار نظام الدين النيسابورى فى تفسيره «1» بعد نقل محصّل كلامه إلى قوله: و حينئذٍ يسقط الاستدلال به، فقال: قلت: فى هذا الإسقاط بحث لا يخفى.

لم تكن هذه الشبهة الرازيّة الداحضة بالتى تخفى على العرب و العلماء، لكنّهم عرفوها قبل الرازى و بعده، و ما عرفوها إلّا فى مَدحرة البطلان، و لذلك تراها لم تزحزحهم عن القول بمجىء (المولى) بمعنى (الأولى).

قال التفتازانى فى شرح المقاصد «2» (ص 289)، و القوشجى فى شرح التجريد «3» و لفظهما واحد:

إنَّ المولى قد يراد به المُعتَق و الحليف و الجار و ابن العمّ و الناصر و الأَولى بالتصرّف، قال اللَّه تعالى: (مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ)؛ أى أولَى بكم، ذكره أبو عبيدة،

و قال النبىُّ صلى الله عليه و سلم: «أيّما امرأة نُكِحت بغير إذن مولاها...»؛ أى الأولى بها و المالک لتدبير أمرها، و مثله في الشعر كثير.

و بالجملة: استعمال (المولى) بمعنى المتولّى و المالک للأمر و الأَولى بالتصرّف شائعٌ فى كلام العرب، منقول عن كثير من أئمّة اللغة، و المراد أنَّه اسمٌ لهذا المعنى، لا أنَّه

____

(1). غرائب القرآن: 27/ 133.

(2). شرح المقاصد: 5/ 273.

(3). شرح التجريد: ص 477.

صفة بمنزلة الأَولى؛ ليُعترَض بأنّه ليس من صيغة أفعل التفضيل و أنَّه لا يستعمل استعماله. انتهى.

ذكرا ذلک عند تقريب الاستدلال بالحديث على الإمامة ثمّ طفقا يردّانه من شتّى النواحى، عدا هذه الناحية، فأبقياها مقبولةً عندهما، كما أنَّ الشريف الجرجانى فى شرح المواقف حذا حذوهما فى القبول، و زاد بأنّه ردّ بذلک مناقشة القاضى عضد بأنّ (مفعلًا) بمعنى (أفعل) لم يذكره أحدٌ، فقال:

أُجيب عنه بأنّ المولى بمعنى المتولّى و المالک للأمر و الأَولى بالتصرّف شائع فى كلام العرب منقول من أئمّة اللغة، قال أبو عبيدة: (هِيَ مَوْلاكُمْ) أى أولى بكم،

و قال عليه السلام: «أيّما امرأةٍ نُكحت بغير إذن مولاها...»

؛ أى الأَولى بها و المالک لتدبير أمرها «1». انتهى.

و ابن حجر فى الصواعق «2» (ص 24) على تصلّبه فى ردّ الاستدلال بالحديث سلّم مجىء المولى بمعنى الأَولى بالشىء، لكنّه ناقش فى متعلّق الأولويّة فى أنَّه هل هى عامّة الأمور، أو أنَّها الأَولويّة من بعض النواحى؟ و اختار الأخير، و نسب فهم هذا المعنى من الحديث إلى الشيخين أبى بكر و

عمر فى قولهما: أمسيت مولى كلِّ مؤمن و مؤمنة، و حكاه عنه الشيخ عبد الحقّ فى لمعاته، و كذا حذا حذوه الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد القادر الشافعى فى ذخيرة المآل، فقال:
التولّى: الولاية، و هو الصديق و الناصر، أو الأولى بالاتّباع و القرب منه، كقوله تعالى: (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ) «3»، و هذا الذى فهمه عمر رضى الله عنه من الحديث، فإنّه لمّا سمعه قال: هنيئاً يا ابن أبى طالب أمسيتَ ولىَّ كلِّ مؤمن و مؤمنة. انتهى.

---

(1). حاشية السيالكوتى على شرح المواقف: 8/ 361.
(2). الصواعق المحرقة: ص 44.
(3). آل عمران: 68.

و سبق عن الأنبارى فى مشكل القرآن: أنَّ للمولى ثمانية معانٍ، أحدها: الأَولى بالشىء، و حكاه الرازى عنه و عن أبى عبيدة، فقال فى نهاية العقول:
لا نُسلّم أنَّ كلّ من قال: إنَّ لفظة (المولى) محتملةٌ للأَولى قال بدلالة الحديث على إمامة علىٍّ رضى الله عنه. أليس أنَّ أبا عبيدة و ابن الأنبارى حكما بأنّ لفظة (المولى) للأَولى مع كونهما قائلين «1» بإمامة أبى بكر رضى الله عنه؟.
و نقل الشريف المرتضى «2» عن أبى العبّاس المبرّد: أنَّ أصل تأويل الولىّ؛ أى الذى هو أَولى و أحقّ، و مثله المولى.
و قال أبو نصر الفارابى الجوهرى المتوفّى (393) فى صحاح اللغة «3» (2/ 564) مادّة (ولى) فى قول لبيد: إنَّه يريد أَولى موضع أن يكون فيه الخوف.
و أبو زكريا الخطيب التبريزى فى شرح ديوان الحماسة «4» (1/ 22) فى قول جعفر بن عُلْبة الحارثى:
ألهفا بقرّى سحبل «5» حين أحلبت علينا الولايا و العدوّ المباسل
عدّ من وجوه معانى المولى الثمانية «6» الولىّ و الأَولى بالشىء، و عن عمر بن عبد الرحمن الفارسى القزوينى فى كشف الكشّاف فى بيت لبيد: أنَّ مولى المخافة؛ أى أولى و أحرى بأن يكون فيه الخوف. و عدّ سبط ابن الجوزى فى التذكرة «7» (ص 19) ذلک من معانى المولى العشرة المستندة إلى علماء العربيّة، و مثله ابن طلحة الشافعى فى

---

(1). لا يهمّنا ما يرتئيه فى الإمامة، و إنَّما الغرض تنصيصهما بمعنى اللفظ اللغوى. (المؤلف)
(2). الشافى فى الإمامة: 2/ 219.

(3). الصحاح: 6/ 2529.
(4). شرح ديوان الحماسة: 1/ 9.
(5). سحبل: موضع فى ديار بنى الحارث بن كعب. معجم البلدان: 3/ 194.
(6). و هى: العبد، و السيّد، و ابن العمّ، و الصهر، و الجار، و الحليف، و الولىّ، و الأَولى بالشى‏ء. (المؤلف)
(7). تذكرة الخواص: ص 31- 32.

مطالب السؤول (ص 16)، و ذكر الأَولى فى طليعة المعانى التى جاء بها الكتاب، و تبعه الشبلنجى فى نور الأبصار «1» (ص 78)، و أسند ذلك إلى العلماء، و قال شارحا المعلّقات السبع- عبد الرحيم بن عبد الكريم «2»، و رشيد النبىّ- فى بيت لبيد: إنَّه أراد ب (ولىّ المخافة) الأَولى بها.

و بذلك كلّه تعرف حال ما أسنده صاحب التحفة الاثنا عشريّة «3» إلى أهل العربيّة قاطبة من إنكار استعمال (المولى) بمعنى الأَولى بالشى‏ء أَ وَ يحسبُ الرجل أنَّ من ذكرناهم من أئمّة الأدب الفارسى؟ أو أنَّهم لم يقفوا على موارد لغة العرب، كما وقف عليها الشاه صاحب الهندى؟ و ليس الحَكَم فى ذلك إلّا ضميرك الحرّ.

مضافاً إلى أنَّ إنكار الرازى عدم استعمال (أَولى) مضافاً، ممنوع على إطلاقه؛ لما عرفت من إضافته إلى المثنّى و المجموع، و جاءت فى السنّة إضافته إلى النكرة، ففى صحيح البخارى «4» فى الجزء العاشر (ص 7، 9، 10، 13) بأسانيد جمّة قد اتّفق فيها اللفظ

عن ابن عبّاس عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: «ألحقوا الفرائض بأهلها فما تركت الفرائض فلأَولى رجل ذكر». و رواه مسلم فى صحيحه «5» (2/ 2) و فيما أخرجه أحمد فى المسند «6» (1/ 313): «فلأَولى ذكر»، و فى (ص 325): «فلأَولى رجل ذكر»، و فى نهاية ابن الأثير «7» (2/ 49): «لأَولى رجل ذكر».

و يعرب عمّا نرتئيه فى حديث الغدير ما يماثله فى سياقه جدّا
عن

---

(1). نور الأبصار: ص 160.
(2). شرح المعلّقات السبع: ص 54.
(3). التحفة الاثنا عشريّة: ص 209.
(4). صحيح البخارى: 6/ 2476 ح 6351، ص 2477 ح 6354، ص 2478 ح 6356، ص 2480 ح 6365.
(5). صحيح مسلم: 3/ 425 ح 3 كتاب الفرائض.
(6). مسند أحمد: 1/ 515 ح 2857، ص 534 ح 2986.
(7). النهاية فى غريب الحديث و الأثير: 5/ 229.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:632

رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: «ما من مؤمن إلّا أنا أَولی الناس به فی الدنیا و الآخرة؛ إقرأوا إن شئتم: (النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) فأیّما مؤمنٍ ترک مالًا فلْیرثه عصبته من کانوا، فإن ترک دَیناً أو ضیاعاً فلیأتنی و أنا مولاه». أخرجه البخاری فی صحیحه «1» (7/ 190)، و أخرجه مسلم فی صحیحه «2» (2/ 4) بلفظ: «إن علی الأرض من مؤمنٍ إلّا أنا أَولی الناس به، فأیُّکم ما ترک دَیناً أو ضیاعاً فأنا مولاه».

و للرازى كلمة أخرى صعّد فيها و صوّب، فحسب فى كتابه نهاية العقول أنَّ أحداً من أئمّة النحو و اللغة لم يذكر مجىء (مفعل) الموضوع للحدثان أو الزمان أو المكان بمعنى (أفعل) الموضوع لإفادة التفضيل. و أنت إذا عرفت ما تلوناه لک من النصوص على مجىء (مولى) بمعنى الأَولى بالشىء علمت الوهن فى إطلاق ما يقوله هو و من تبعه، كالقاضى عضد الإيجى فى المواقف «3»، و شاه صاحب الهندى فى التحفة الاثنى عشريّة «4» و الكابلى فى الصواقع، و عبد الحقّ الدهلوى فى لمعاته، و القاضى سناء اللَّه الپانىپتى فى سيفه المسلول، و فيهم من بالغ فى النكير حتى أسند ذلک إلى إنكار أهل العربية، و أنت تعلم أنَّ أساس الشبهة من الرازى و لم يسندها إلى غيره، و قلّده أولئک عمىً، مهما وجدوا طعناً فى دلالة الحديث على ما ترتئيه الإماميّة.

أنا لا ألوم القوم على عدم وقوفهم على كلمات أهل اللغة و استعمالات العرب لألفاظها؛ فإنّهم بعداء عن الفنِّ، بعداء عن العربيّة، فمن رازيٍّ إلى إيجيٍّ، و من هنديٍّ إلى كابليٍّ، و من دهلويٍّ إلى پانى پتى، و أين هؤلاء من العرب الأقحاح؟ و أين هم من

---

(1). صحيح البخارى: 4/ 1795 ح 4503.

(2). صحيح مسلم: 3/ 430 ح 15 كتاب الفرائض.

(3). المواقف: ص 405.

(4) التحفة الاثنا عشرية: ص 209.

العربية؟ نعم حَنَّ قِدحٌ ليس منها «1»، و إذا اختلط الحابل بالنابل طَفِق يحكِّم فى لغة العرب من ليس منها فى حِلٍّ و لا مرتَحَلٍ.

إذا ما فُضِّلتْ عليا قريشٍفلا فى العِيرِ أنت و لا النفير

أ وَ ما كان الذين نصّوا بأنّ لفظ (المولى) قد يأتى بمعنى الأَولى بالشىء أعرف بمواقع اللغة من هذا الذى يخبط فيها خبط عشواء؟ كيف لا؟ و فيهم من هو من مصادر اللغة، و أئمّة الأدب، و حُذّاق العربيّة، و هم مراجع التفسير، أ و ليس فى مصارحتهم هذه حجّة قاطعة على أنَّ (مَفعلًا) يأتى بمعنى (أفعل) فى الجملة؟ إذن فما المبرِّر لذلک الإنكار المطلق؟ نعم، لأمرٍ ما جَدَعَ قَصيرٌ أنفَه!

و حَسبُ الرازى مبتدع هذه السفسطة قولُ أبى الوليد بن الشُّحنة الحنفى الحلبى فى روض المناظر «2» فى حوادث سنة ستّ و ستّمائة: من أنَّ الرازى كانت له اليد الطولى فى العلوم خلا العربيّة، و قال أبو حيّان فى

تفسيره (4/ 149) بعد نقل كلام الرازى: إنَّ تفسيره خارجٌ عن مناحى كلام العرب و مقاصدها، و هو فى أكثره شبيهٌ بكلام الذين يُسمّون أنفسهم حكماء.
و قال الشوكانى فى تفسيره «3» (4/ 163) فى قوله تعالى: (لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ) القصص: 25:
و للرازى فى هذا الموضع إشكالات باردة جدّا لا تستحقّ أن تُذكر فى تفسير كلام اللّه، و الجواب عليها يظهر للمقصّر فضلًا عن الكامل.
ثمّ إنَّ الدلالة على الزمان و المكان فى (مَفعل) كالدلالة على التفضيل فى (أفعل)

---

(1). مثل يُضرَب لمن يتمدّح بما لا يوجد فيه. مجمع الأمثال: 1/ 341 رقم 1018.
(2). روض المناظر: 2/ 199.
(3). فتح القدير: 4/ 168.

و كخاصّة كلٍّ من المشتقّات من عوارض الهيئات لا من جوهريّات الموادّ، و ذلك أمر غالبىّ يُسار معه على القياس ما لم يرد خلافه عن العرب، و أمّا عند ذلك فإنّهم المحكّمون فى معانى ألفاظهم، و لو صفا للرازى اختصاص (المولى) بالحدثان أو الواقع منه فى الزمان أو المكان لوجب عليه أن ينكر مجيئه بمعنى الفاعل و المفعول و فعيل، و ها هو يصرّح بإتيانه بمعنى الناصر و المعتِق- بالكسر- و المعتَق- بالفتح- و الحليف. و قد صافقه على ذلك جميع أهل العربيّة وَ هَتَفَ الكلُّ بمجىء (المولى) بمعنى الولىّ، و ذكر غير واحد من معانيه: الشريک، و القريب، و المحبّ، و العتيق، و العقيد، و المالک، و المليک. على أنَّ من يذكر الأولى فى معانى المولى، و هم الجماهير ممن يُحتجُّ بأقوالهم، لا يعنون أنَّه صفة له حتى يناقش بأنّ معنى التفضيل خارج عن مفاد (المولى) مزيدٌ عليه فلا يتّفقان، و إنَّما يريدون أنَّه اسم لذلک المعنى، إذن فلا شىء يفتُّ فى عضدهم.
و هبْ أنَّ الرازى و من لفّ لفّه لم يقفوا على نظير هذا الاستعمال فى غير المولى، فإنّ ذلک لا يوجب إنكاره فيه بعد ما عرفته من النصوص، فكم فى لغة العرب من استعمال مخصوص بمادّة واحدة، فمنها: كلمة (عجاف) جمع (أعجف)، فلم يجمع أفعل على فِعال إلّا فى هذه المادّة كما نصّ عليه الجوهرى فى الصحاح «1»، و الرازى نفسه فى التفسير «2»، و السيوطى فى المزهر «3» (2/ 63)، و قد جاء بالقرآن الكريم: (وَ قالَ الْمَلِکُ إِنِّى أَرى سَبْعَ بَقَراتٍ سِمانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ) سورة يوسف: 43. و منه شعر العرب فى مدح سيِّد مضر هاشم بن عبد مناف.
عمرو العُلى هشم الثريدَ لقومه و رجالُ مكّةَ مُسنتونَ عِجافُ

و منها: أنَّ ما كان على فعَلتُ- مفتوح العين- من ذوات التضعيف متعدِّياً مثل

(1). الصحاح: 4/ 1399.
(2). التفسير الكبير: 18/ 147.
(3). المزهر فى علوم اللغة: 2/ 116.

(رددت و عددت) يكون المضارع منه مضموم العين إلّا ثلاثة أحرف تأتى مضمومة و مكسورة و هى: شدّ، و نمّ، و علّ، و زاد بعضٌ: بثّ. أدب الكاتب «1» (ص 361).

و منها: أنَّ ضمير المثنّى و المجموع لا يظهر فى شىء من أسماء الأفعال ك (صه و مه) إلّا: (ها) بمعنى خذ فيقال: هاؤما، و هاؤم، و هاؤنّ، و فى الذكر الحكيم قوله سبحانه: (هاؤُمُ اقْرَؤُا كِتابِيَهْ) «2». راجع التذكرة لابن هشام، و الأشباه و النظائر للسيوطى «3».

و منها: أنَّ القياس المطّرد فى مصدر تَفَاعَل هو التفاعُل بضمِّ العين إلّا فى مادّة التفاوت، فذكر الجوهرى فيها ضمّ الواو أوّلًا، ثمّ نقل عن ابن السكِّيت عن الكلابيّين فتحه، و عن العنبرى كسره، و حُكى عن أبى زيد الفتح و الكسر، كما فى أدب الكاتب «4» (ص 593)، و نقل السيوطى فى المزهر «5» (2/ 39): الحركات الثلاث.

و منها: أنَّ المطّرد فى مضارع (فَعَلَ)- بفتح العين- الذى مضارعه (يفعِل)- بكسره- أنَّه لا يستعمل مضموم العين إلّا فى (وجَد)، فإنّ العامريّين ضمّوا عينه، كما فى الصحاح «6»، و قال شاعرهم لبيد:

لو شئتِ قد نَقَعَ الفؤاد بشربةٍفدعِ الصوادىَ لا يجُدنَ غليلا «7»

(1). أدب الكاتب: ص 369.
(2). الحاقّة: 19.
(3). الأشباه و النظائر فى النحو: 2/ 113.
(4). أدب الكاتب: ص 510.
(5). المُزهر فى علوم اللغة: 2/ 81.
(6). الصحاح: 2/ 547.
(7). البيت لجرير و ليس للبيد. و هو الثانى من قصيدة له مطلعها:
() لم أرَ مثلَكِ يا أُمام خليلا() أنأى بحاجتنا و أحسن قيلا () راجع ديوان جرير رقم القصيدة 213.

و صرّح به ابن قتيبة فى أدب الكاتب «1» (ص 361)، و الفيروزآبادى فى القاموس «2» (1/ 343).

و فى المزهر «3» (2/ 49) عن ابن خالويه فى شرح الدريديّة أنَّه قال:

ليس فى كلام العرب فَعَل يفعُل ممّا فاؤه واو إلّا حرفٌ واحد وَجَدَ يَجُدُ.

و منها: أنَّ اسم الفاعل من (أفعل) لم يأتِ على فاعل إلّا (أبقل)، و (أورس)، و (أيفع) فيقال: (أَيْقَل الموضع فهو ياقل) و (أوْرسَ الشجر فهو وارس) و (أيفعَ الغلام فهو يافع) كذا فى المزهر «4» (2/ 40)، و فى الصحاح «5»: بلد عاشب و لا يقال فى ماضيه إلّا: أعشبت الأرض.

و منها: أنَّ اسم المفعول من أفعل لم يأتِ على فاعل إلّا فى حرف واحد، و هو قول العرب: أسأمت الماشية فى المرعى فهى سائمة. و لم يقولوا: مُسئمة. قال تعالى: (فِيهِ تُسِيمُونَ) «6» من أسام يسيم. ذكره السيوطى فى المزهر «7» (2/ 47).

و تجد كثيراً من أمثال هذه من النوادر فى المخصّص لابن سيدة، و لسان العرب، و ذكر السيوطى فى المزهر (ج 2) منها أربعين صحيفة.

جواب الرازى عمّا أثبتناه

هناک للرازی جوابٌ عن هذه کلِّها یکشف عن سوأة نفسه، قال فی نهایة العقول:

---

(1). أدب الکاتب: ص 369.
(2). القاموس المحیط: ص 413.
(3). المزهر: 2/ 93.
(4). المزهر: 2/ 93. 2/ 76.
(5). الصحاح: 1/ 182.
(6). النحل: 10.
(7). المزهر: 2/ 88.

و أمّا الذی نقلوا عن أئمّة اللغة: من أنَّ (المولی) بمعنی الأَولی، فلا حجّة لهم؛ إذ أمثال هذا النقل لا یصلح أن یحتجَّ به فی إثبات اللغة، فنقول: إنَّ أبا عبیدة و إن قال فی قوله تعالی: (مَأْواکُمُ النَّارُ هِیَ مَوْلاکُمْ)؛ معناه هی أولی بکم، و ذکر هذا- أیضاً- الأخفش، و الزجّاج، و علیّ بن عیسی، و استشهدوا ببیت لبید، و لکن ذلک تساهل من هؤلاء الأئمّة، لا تحقیق؛ لأنّ الأکابر من النقلة مثل الخلیل و أضرابه لم یذکروه إلّا فی تفسیر هذه الآیة أو آیة أخری مرسلًا غیر مسند، و لم یذکروه فی الکتب الأصلیّة من اللغة. انتهی.

لیت شعری من ذا الذی أخبر الرازی أنَّ ذلک تساهل من هؤلاء الأئمّة لا تحقیق؟ و هل یطّرد عنده قوله فی کلِّ ما نقل عنهم من المعانی اللغویّة، أو أنَّ له مع لفظ (المولی) حساباً آخر؟ و هل علی اللغویِّ إذا أثبت معنیً إلّا الاستشهاد ببیت للعرب، أو آیة من القرآن الکریم؟ و قد فعلوه.

و کیف اتخذ عدم ذکر الخلیل و أضرابه حجّةً علی التسامح، بعد بیان نقله عن أئمّة اللغة؟ و لیس من شرط اللغة أن یکون المعنی مذکوراً فی جمیع الکتب، و هل الرازی یقتصر فیها علی کتاب العین و أضرابه؟

و من ذا الذی شرط فی نقل اللغة عنعنة الإسناد؟ و هل هو إلّا رکونٌ إلی بیت شعر، أو آیة کریمة، أو سنّة ثابتة، أو استعمال مسموع؟ و هل یجد الرازی خیراً من هؤلاء لتلقّی هاتیک کلِّها؟ و ما باله لا یقول مثل قوله هنا إذا جاءه أحد من القوم بمعنیً من المعانی العربیّة؟ أقول: لأنّ له فی المقام مرمیً لا یعدوه.

و هل یشترط الرجل فی ثبوت المعنی اللغویِّ وجوده فی المعاجم اللغویّة فحسب؟ بحیث لا یقیم له وزناً إذا ذُکر فی تفسیر آیة، أو معنی حدیث، أو حلّ بیت من الشعر، و نحن نری العلماء یعتمدون فی اللغة علی قول أیِّ

ضليع فى العربيّة حتى

الجارية الأعرابيّة «1»، و لا يشترط عند الأكثر بشى‏ء من الإيمان و العدالة و البلوغ، فهذا القسطلانى يقول فى شرح البخارى «2» (7/ 75): قول الشافعى نفسه حجّة فى اللغة. و قال السيوطى فى المزهر «3» (1/ 77): حُكم نقل واحد من أهل اللغة القبول. و حكى فى (ص 83) عن الأنبارى قبول نقل العدل الواحد، و لا يشترط أن يوافقه غيره فى النقل، و فى (ص 87) بقول شيخ أو عربىّ يثبت اللغة، و حكى فى (ص 27) عن الخصائص لابن جنّى قوله:

من قال: إنَّ اللغة لا تُعرف إلّا نقلًا فقد أخطأ، فإنّها قد تعلم بالقرائن أيضاً، فإنّ الرجل إذا سمع قول الشاعر:

قومٌ إذا الشرُّ أبدى ناجذيهِ لهمْطاروا إليه زُرافاتٍ و وُحدانا

يعلم أنَّ الزرافات بمعنى الجماعات.

و ذكر أيضاً ثبوت اللغة بالقرينة و بقول شاعر عربىّ، فهذه المصادر كلّها موجودةٌ فى لفظ (المولى) غير أنَّ الرازى لا يعلم أنَّ اللغة بما ذا تثبت، و لذلك تراه يتلجلج و يُرعد و يُبرق من غير جدوى أو عائدة، و لا أحسبه يحيرُ جواباً عن واحد من الأسئلة التى وجّهناها إليه.

و كأنّه فى احتجاجه بخلوِّ كتاب العين عن ذلك نسى أو تناسى ما لهج به فى المحصول «4» من إطباق الجمهور من أهل اللغة على القدح فى كتاب العين كما نقله عنه السيوطى فى المزهر «5» (2/ 47، 48).

---

(1). راجع المزهر: 1/ 83، 84 [1/ 139]. (المؤلف)

(2). إرشاد السارى: 10/ 157.

(3). المزهر: 1/ 129، 138، 144، 59.

(4). المحصول فى علم الأصول: 1/ 195.

(5). المزهر: 1/ 79.

و أنا لا أدرى ما المراد من الكتب الأصليّة من اللغة؟ و من الذى خصّ هذا الاسم بالمعاجم التى يقصد فيها سرد الألفاظ و تطبيقها على معانيها فى مقام الحجّيّة، و أخرج عنها ما أُلِّف فى غريب القرآن أو الحديث أو الأدب العربى؟

و هل نيّة أَرباب المعاجم دخيلة فى صحة الاحتجاج بها، أو أنَّ لغةَ أرباب الكتب و تضلّعهم فى الفنّ و تحرِّيهم موارد استعمال العرب هى التى تكسبها الحجّيّة؟ و هذه كلّها موجودة فى كتب الأئمّة و الأعلام الذين نُقل عنهم مجى‏ء (المولى) بمعنى (الأولى).

هلمّ معى إلى صخبٍ و هياج تهجّم بهما على العربيّة- و من العزيز على العروبة و العرب ذلک- الشاه ولىُّ اللَّه صاحب الهندى فى تحفته الاثنى عشرية «1»، فحسب فى ردّ دلالة الحديث أنَّها لا تتمّ إلّا بمجىء (المولى) بمعنى (الولىّ) و أنَّ (مَفعلًا) لم يأت بمعنى (فعيل) يريد به دحض ما نصّ عليه أهل اللغة من مجىء (المولى) بمعنى (الولىّ) الذى يراد به ولىّ الأمر كما [جاء] ولىّ المرأة، و ولىّ اليتيم، و ولىّ العبد، و ولاية السلطان، و ولىّ العهد لمن يقيِّضه الملک عاهل مملکته بعده.

نعم عزب عن الدهلوى قول الفرّاء المتوفّى (207) فى معانى القرآن «2» و أبى العبّاس المبرّد: بأنّ الولىّ و المولى فى لغة العرب واحد، و ذهل عن إطباق أئمّة اللغة على هذا، و عدِّهم الولىّ من معانى المولى فى معاجم اللغة و غيرها، كما فى مشکل القرآن للأنبارى، و الکشف و البيان «3» للثعلبى فى قوله تعالى: (أَنْتَ مَوْلانا) «4» و

---

(1). التحفة الاثنا عشرية: ص 209.

(2). معانى القرآن: 2/ 161.

(3). الکشف و البيان: الورقة 92 سورة البقرة: آية 286.

(4). البقرة: 286.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:640

الصحاح للجوهرى «1» (2/ 564)، و غريب القرآن للسجستانى «2» (ص 154)، و قاموس الفيروزآبادى «3» (4/ 401)، و الوسيط للواحدى، و تفسير القرطبى «4» (3/ 431)، و نهاية ابن الأثير «5» (4/ 246) و قال: و منه قول عمر لعلىّ: أصبحتَ مولى کلِّ مؤمن، و تاج العروس (10/ 399)، و استشهد بقوله تعالى: (بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْکافِرِينَ لا مَوْلى لَهُمْ) «6»،

و بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «وَ أيُّما امرأة نُکحت بغير إذن مولاها...»،

و بحديث الغدير: «من کنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه» «7».

ذكر علماء اللغة من معانی المولی السيّد غير المالک و المعتق، كما ذكروا من معانی الولیّ الأمير و السلطان، مع إطباقهم على اتّحاد معنى الولیّ و المولی، و كلٌّ من المعنيين لا يبارح معنى الأولويّة بالأمر، فالأمير أولى من الرعيّة فی تخطيط الأنظمة الراجعة إلی جامعتهم، و بإجراء الطقوس المتكفِّلة لتهذيب أفرادهم، و كبح عادية كلٍّ منهم عن الآخر، و كذلک السيِّد أولى ممّن يسوده بالتصرّف فی شئونهم، و تختلف دائرة هذين الوصفين سعةً و ضيقاً باختلاف مقادير الإمارة و السيادة، فهی فی والی المدينة أوسع منها فی رؤساء الدواوين، و أوسع من ذلک فی ولاة الأقطار، و يفوق الجميع ما فی الملوک و السلاطين، و منتهی السعة فی نبیٍّ مبعوث على العالم كلّه و خليفةٍ يخلفُهُ على ما جاء به من نواميس و طقوس.

---

(1). الصحاح: 6/ 2529.
(2). غريب القرآن: ص 311.
(3). القاموس المحيط: ص 1732.
(4). الجامع لأحكام القرآن: 16/ 155.
(5). النهاية فی غريب الحديث و الأثر: 5/ 228.
(6). محمد: 11.
(7). لا يسعنا ذكر المصادر كلّها أو جلّها لكثرتها جدّا و لا يهمّنا مثل هذا التافه. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينی ،ج1،ص:641

و نحن إذا غاضينا القوم على مجیء (الأَولی) بالشیء من معانی (المولی) فلا نغاضيهم على مجيئه بهذين المعنيين، و أنَّه لا ينطبق فی الحديث إلّا على أرقی المعانی و أوسع الدوائر، بعد أن علمنا أنَّ شيئاً من معانی (المولی) المنتهية إلی سبعة و عشرين معنیً لا يمكن إرادته فی الحديث إلّا ما يطابقهما من المعانی، ألا و هی:

1- الربّ، 2- العمّ، 3- ابن العمّ، 4- الابن، 5- ابن الأُخت، 6- المعتِق، 7- المعتَق، 8- العبد، 9- المالک «1»، 10- التابع، 11- المنعَم عليه، 12- الشريک، 13- الحليف، 14- الصاحب، 15- الجار، 16- النزيل، 17- الصهر، 18- القريب، 19- المنعِم، 20- العقيد، 21- الولیّ، 22- الأولی بالشیء، 23- السيّد غير المالک و المعتِق، 24- المحبّ، 25- الناصر، 26- المتصرِّف فی الأمر، 27- المتولّی فی الأمر.

فالمعنى الأوّل يلزم من إرادته الكفر؛ إذ لا ربّ للعالمين سوى اللَّه.

و أمّا الثانی و الثالث إلی الرابع عشر فيلزم من إرادة شیء منها فی

الحديث الكذب، فإنّ النبىّ عمٌّ أولاد أخيه إن كان له أخ، و أمير المؤمنين ابن عمّ أبيهم، و هو صلى الله عليه و آله و سلم ابن عبد اللَّه، و أمير المؤمنين ابن أخيه أبى طالب، و من الواضح اختلاف أُمّهما فى النسب فخُؤولة كلّ منهما غير خؤولة الآخر، فليس هو عليه السلام بابن أُخت لمن كان صلى الله عليه و آله و سلم ابن أُخته. و أنت جدُّ عليم بأنّ من أعتقه رسول اللَّه لم يُعتقه أمير المؤمنين مرّةً أخرى، و أنَّ كلّا منهما سيِّد الأحرار من الأوّلين و الآخرين، فلم يكونا معتَقين لأىّ ابن أنثى، و اعطف عليه العبد فى السخافة و الشناعة.

و من المعلوم أنَّ الوصىّ- صلوات اللَّه عليه- لم يملک مماليک رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فلا يمكن إرادة المالک منه.

---

(1). فى صحيح البخارى: 7/ 57 [4/ 1671]: المليک. و قال القسطلانى فى شرح الصحيح: 7/ 77 [10/ 160]: المولى المليک؛ لأنّه يلى أمور الناس. و شرحه كذلک أبو محمد العينى فى عمدة القارى [18/ 170]، و كذا قال لفظيّا العدوى الحمزاوى فى النور السارى [7/ 57]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:642

و لم يكن النبىّ تابعاً لأىّ أحد غير مُرسله جلّت عظمته، فلا معنى لهتافه بين الملأ بأنّ من هو تابعه فَعلىٌّ تابعٌ له.

و لم يكن على رسول اللَّه لأىِّ أحد من نعمة، بل له المِنن و النعم على الناس أجمعين، فلا يستقيم المعنى بإرادة المنعَم عليه.

و ما كان النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم يشارک أحداً فى تجارة أو غيرها حتى يكون وصيّه مشاركاً له أيضاً، على أنَّه معدود من التافهات إن تحقّقت هناک شراكة، و تجارته لأُمّ المؤمنين خديجة قبل البعثة كانت عملًا لها لا شراكة معها، و لو سلّمناها فالوصىّ- سلام اللَّه عليه- لم يكن معه فى سفره، و لا له دخلٌ فى تجارته.

و لم يكن نبىُّ العظمة محالفاً لأحد ليعتزَّ به، و إنَّما العزّة للَّه و لرسوله و للمؤمنين، و قد اعتزّ به المسلمون أجمع، إذن فكيف يمكن قصده فى المقام؟ و على فرض ثبوته فلا ملازمة بينهما.

و أمّا الصاحب و الجار و النزيل و الصهر و القريب سواء أُريد منه قُربى الرحم أو قرب المكان فلا يمكن إرادة شىء من هذه المعانى لسخافتها، لا سيّما فى ذلک المحتشد الرهيب فى أثناء المسير، و رمضاء الهجير، و قد أمر صلى الله عليه و آله و سلم بحبس المقدّم فى السير، و منع التالى منه فى محلٍّ ليس بمنزل له، غير أنَّ الوحىَ الإلهىّ- المشفوع بما يشبه التهديد إن لم يبلِّغ- حبَسه هنالک، فيكون صلى الله عليه و آله و سلم قد عقد هذا المحتفَل و الناس قد أنهكهم وعثاء السفر، و حرُّ الهجير، و حراجةُ الموقف حتى إنَّ أحدهم لَيضع رداءه تحت قدميه، فيرقى هنالک منبر الأحداج «1»، و

يُعلمهم عن اللّه تعالى أنَّ نفسه نُعِيت إليه، و هو مهتمٌّ بتبليغ أمر يخاف فوات وقته بانتهاء أيّامه، و أنَّ له الأهمّية الكبرى فى الدين و الدنيا، فيخبرهم عن ربِّه بأمور ليس للإشادة بها أيّ قيمة، و هى أنَّ من كان هو صلى الله عليه و آله و سلم مصطحباً أو جاراً أو مصاهراً له أو نزيلًا عنده أو قريباً منه بأىّ المعنيين فعلىٌّ كذلک،

---

(1). الأحداج: الإبل برحلها.

لاها اللَّه لا نحتمل هذا فى أحد من أهل الحلوم الخائرة، و العقليّات الضعيفة، فضلًا عن العقل الأوّل، و الإنسان الكامل نبىّ الحكمة، و خطيب البلاغة، فمن الإفک الشائن أن يُعزى إلى نبىّ الإسلام إرادة شىء منها، و على تقدير إرادة شىء منها فأى فضيلةٍ فيها لأمير المؤمنين عليه السلام حتى يُبَخْبَخ «1» و يُهنَّأ بها، و يفضّلها سعد بن أبى وقّاص فى حديثه «2» على حُمر النَّعَم لو كانت، أو تكون أحبّ إليه من الدنيا و ما فيها، عمّر فيها مثل عمر نوح.

و أمّا المُنعِم: فلا ملازمة فى أن يكون كلُّ من أنعم عليه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يكون أمير المؤمنين عليه السلام مُنعِماً عليه أيضاً بل من الضرورىّ خلافه، إلّا أن يراد أنَّ من كان النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم منعماً عليه بالدين و الهدى و التهذيب و الإرشاد و العزّة فى الدنيا و النجاة فى الآخرة فعلىّ عليه السلام منعِمٌ عليه بذلک كلِّه؛ لأنّه القائم مقامه، و الصادع عنه، و حافظ شرعه، و مبلِّغ دينه، و لذلک أكمل اللَّه به الدين، و أتمّ النعمة بذلک الهتاف المبين، فهو- حينئذٍ- لا يبارح معنى الإمامة الذى نتحرّاه، و يساوق المعانى التى نحاول إثباتها فحسب.

و أمّا العقيد: فلا بدّ أن يراد به المعاقدة و المعاهدة مع بعض القبائل للمهادنة أو النصرة فلا معنى لكون أمير المؤمنين عليه السلام كذلک إلّا أنَّه تبعٌ له فى كلِّ أفعاله و تروكه، فيساوقه حينئذٍ المسلمون أجمع، و لا معنى لتخصيصه بالذكر مع ذلک الاهتمام الموصوف، إلّا أن يُراد أنَّ لعلىٍّ عليه السلام دخلًا فى تلک المعاهدات التى عقدها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لتنظيم السلطنة الإسلاميّة، و كلاءة الدولة عن التلاشى بالقلاقل و الحرج، فله التدخّل فيها كنفسه صلى الله عليه و آله و سلم و إن أمكن إرادة معاقدة الأوصاف و الفضائل، كما يقال: عقيد الكرم، و عقيد الفضل؛ أى كريم و فاضل، و لو بتمحّل لا يقبله الذوق العربىّ،

---

(1). أى يقال له: بخٍ بخٍ.

(2). راجع ص 38- 41. (المؤلف)

فيقصد أنَّ من كنتُ عقيد الفضائل عنده فليعتقد فى علىٍّ مثله، فهو و الحالة هذه مقارب لما نرتئيه من المعنى، و أقرب المعانى أن يراد به العهود التى عاهدها صلى الله عليه و آله و سلم مع من بايعه من المسلمين على اعتناق دينه، و السعى وراء صالحه، و الذبّ عنه، فلا مانع أن يراد من اللفظ و الحالة هذه، فإنّه عبارة أخرى عن أن يقول: إنَّه خليفتى و الإمام من بعدى.

على فرض إرادة هذين المعنيين لا يخلو إمّا أن يُراد بالكلام حث الناس على محبّته و نصرته بما أنَّه من المؤمنين به و الذابّين عنه، أو أمْرُه عليه السلام بمحبّتهم و نصرتهم. و على كلٍّ فالجملة إمّا إخباريّة أو إنشائيّة.
فالاحتمال الأوّل و هو الإخبار بوجوب حبِّه على المؤمنين فممّا لا طائل تحته، و ليس بأمر مجهول عندهم لم يسبقه التبليغ حتى يؤمر به فى تلك الساعة و يناط التوانى عنه بعدم تبليغ شىء من الرسالة كما فى نصِّ الذكر الحكيم، فيحبس له الجماهير، و يعقد له ذلك المنتدى الرهيب، فى موقف حرج لا قرار به، ثمّ يكمل به الدين، و تتمّ به النعمة، و يرضى الربّ، كأنّه قد أتى بشىء جديد، و شرّع ما لم يكن و ما لا يعلمه المسلمون، ثمّ يهنِّئه من هنّأه بأصبحت مولاى و مولى كلِّ مؤمن و مؤمنة، مؤذناً بحدوث أمر عظيم فيه لم يعلمه القائل قبل ذلك الحين، كيف؟ و هم يتلون فى آناء الليل و أطراف النهار قوله سبحانه: (وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ) «1»، و قوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) «2» مشعراً بلزوم التوادد بينهم كما يكون بين الأخوين، نُجلّ نبيّنا الأعظم عن تبليغ تافه مثله، و نُقدِّس إلهنا الحكيم عن عبث يشبهه.

---

(1). التوبة: 71.
(2). الحجرات: 10.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:645

و الثانى: و هو إنشاء وجوب حبّه و نصرته بقوله ذلک، و هو لا يقلُّ عن المحتمل الأوّل فى التفاهة، فإنّه لم يكن هناک أمرٌ لم يُنشأ و حكمٌ لم يُشرّع حتى يحتاج إلى بيانه الإنشائى كما عرفت، على أنَّ حقّ المقام على هذين الوجهين أن يقول صلى الله عليه و آله و سلم: من كان مولاى فهو مولى عليٍّ أى محبّه و ناصره، فهذان الاحتمالان خارجان عن مفاد اللفظ، و لعلّ سبط ابن الجوزى نظر إلى هذا المعنى، و قال فى تذكرته «1» (ص 19): لم يجز حمل لفظ المولى فى هذا الحديث على الناصر. و سيأتى لفظه بتمامه.
على أنَّ وجوب المحبّة و المناصرة على هذين الوجهين غير مختصّ بأمير المؤمنين عليه السلام و إنَّما هو شرع سواء بين المسلمين أجمع، فما وجه تخصيصه به و الاهتمام بأمره؟ و إن أُريد محبّة أو نصرة مخصوصة له تربو على درجة الرعيّة كوجوب المتابعة، و امتثال الأوامر، و التسليم له، فهو معنى الحجّية و الإمامة، لا سيّما بعد مقارنتها بما هو مثلها فى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم

بقوله: «من كنت مولاه»
، و التفكيک بينهما فی سياق واحد إبطال للكلام.
و الثالث: و هو إخباره بوجوب حبّهم أو نصرتهم عليه، فكان الواجب- عندئذٍ- إخباره صلی الله عليه و آله و سلم عليّا و التأكيد عليه بذلک، لا إلقاء القول به على السامعين، و كذلک إنشاء الوجوب عليه و هو المحتمل الرابع، فكان صلى الله عليه و آله و سلم فی غنىً عن ذلک الاهتمام و إلقاء الخطبة و استسماع الناس و المناشدة فی التبليغ، إلّا أن يريد جلب عواطف الملأ و تشديد حبّهم له عليه السلام إذا علموا أنَّه محبّهم أو ناصرهم ليتّبعوه، و لا يُخالفوا له أمراً، و لا يردّوا له قولًا.
و بتصديره صلى الله عليه و آله و سلم الكلام
بقوله: «من كنت مولاه»
نعلم أنَّه على هذا التقدير لا يُريد من المحبّة أو النصرة إلّا ما هو على الحدّ الذی فيه صلى الله عليه و آله و سلم منهما، فإنّ حبّه و نصرته لأُمّته ليس كمثلهما فی أفراد المؤمنين، و إنَّما هو صلى الله عليه و آله و سلم يحبّ أُمّته فينصرهم، بما أنَّه زعيم

---

(1). تذكرة الخواص: ص 32.
الغدير، العلامة الأمينی ،ج1،ص:646
دينهم و دنياهم، و مالک أمرهم و كالئ حوزتهم، و حافظ كيانهم، و أولى بهم من أنفسهم، فإنّه لو لم يفعل بهم ذلک لأجفلتهم الذئاب العادية، و انتَأشتْهم «1» الوحوش الكواسر، و مُدّت إليهم الأيدی من كلِّ صَوب و حَدب، فمن غارات تُشَنّ، و أموال تُباح، و نفوس تُزهَق، و حُرمات تُهتَک، فينتقض غرض المولى من بثِّ الدعوة، و بسط أديم الدين، و رفع كلمة اللَّه العليا، بتفرّق هاتيک الجامعة، فمن كان فی المحبّة و النصرة على هذا الحدّ فهو خليفة اللَّه فی أرضه و خليفة رسوله، و المعنى على هذا الفرض لا يحتمل غير ما قلناه.

لم يبقَ من المعانى إلّا الولىّ و الأَولى بالشىء و السيِّد- غير قسيميه: المالك و المُعتِق- و المتصرِّف فى الأمر و متولّيه.
أمّا الولىّ فيجب أن يراد منه خصوص ما يراد فى (الأَولى) لعدم صحّة بقيّة المعانى كما عرّفناكه، و أمّا السيّد «2» بالمعنى المذكور فلا يبارح معنى الأَولى بالشىء؛ لأنّه المتقدّم على غيره، لا سيّما فى كلمة يصف بها النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم نفسه، ثمّ ابن عمِّه على حذو ذلك، فمن المستحيل حمله على سيادة حصل عليها السائد بالتغلّب و الظلم، و إنَّما هى سيادة دينيّة عامّة يجب اتِّباعها على المسُودين أجمع.
و كذلك المتصرِّف فى الأمر، ذكره الرازى فى تفسيره «3» (6/ 210) عن القفّال عند قوله تعالى: (وَ اعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ) الحج [78]: فقال: قال القفّال: هو مولاكم، سيّدكم و المتصرّف فيكم. و ذكرهما سعيد الچلبى مفتى الروم و شهاب الدين

---
(1). انتأشتهم: انتزعتهم.
(2). عدّه من معانى المولى جمع كثير من أئمّة التفسير و الحديث و اللغة، لا يُستهان بعدّتهم. (المؤلف)
(3). التفسير الكبير: 23/ 74.

أحمد الخفاجى فى تعليقيهما على البيضاوى، و عدّه فى الصواعق «1» (ص 25) من معانيه الحقيقيّة، و حذا حذوه كمال الدين الجهرمى فى ترجمة الصواعق، و محمد بن عبد الرسول البرزنجىّ فى النواقض «2»، و الشيخ عبد الحقّ فى لمعاته، فلا يمكن فى المقام إلّا أن يُراد به المتصرِّف الذى قيّضه اللَّه سبحانه لأن يُتّبع، فيحدو البشر إلى سَنن النجاح فهو أولى من غيره بأنحاء التصرّف فى الجامعة الإنسانية، فليس هو إلّا نبيّا مبعوثاً، أو إماماً مفترض الطاعة منصوصاً به من قِبَله بأمر إلهىّ لا يبارحه فى أقواله و أفعاله، (وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحى) «3».
و كذلك متولّى الأمر الذى عدّه من معانى المولى أبو العبّاس المبرّد، قال فى قوله: (بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا) «4»: و الولىُّ و المولى معناهما سواء، و هو الحقيق بخلقه المتولّى لأمورهم «5»، و أبو الحسن الواحدى فى تفسيره الوسيط، و القرطبىّ فى تفسيره «6» (4/ 232) فى قوله تعالى فى آل عمران [150] (بَلِ اللَّهُ مَوْلاكُمْ)، و ابن الأثير فى النهاية «7» (4/ 246)، و الزبيدى فى تاج العروس (10/ 398)، و ابن منظور فى لسان العرب «8»، و قالوا: و منه

الحديث: «أيَّما امرأة نُكحت بغير إذن مولاها فنكاحها باطل»،
و فى رواية: (وليّها)؛ أى متولّى أمرها، و البيضاوى «9» فى تفسير قوله تعالى: (ما كَتَبَ اللَّهُ لَنا هُوَ مَوْلانا) التوبة [51] فى تفسيره (1/ 505)، و فى قوله تعالى:

---

(1). الصواعق المحرقة: ص 43.
(2). النواقض للروافض: الورقة 8- 9.
(3). النجم: 3، 4.
(4). محمد: 11.
(5). حكاه عنه الشريف المرتضى فى الشافى [2/ 219]. (المؤلف)
(6). الجامع لأحكام القرآن: مج 2/ ج 4/ 149.
(7). النهاية فى غريب الحديث و الأثر: 5/ 229.
(8). لسان العرب: 15/ 401.
(9). تفسير البيضاوى: 1/ 408 و 2/ 98، 505.

(وَ اعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ) الحجّ [78] (2/ 114)، و فى قوله تعالى: (وَ اللَّهُ مَوْلاكُمْ) التحريم [2] (2/ 530)، و أبو السعود العمادى «1» فى تفسير قوله تعالى: (وَ اللَّهُ مَوْلاكُمْ) التحريم هامش تفسير الرازى (8/ 183)، و فى قوله تعالى: (هِيَ مَوْلاكُمْ)، و الراغب فى المفردات «2»، و عن أحمد بن الحسن الزاهد الدرواجكى فى تفسيره: المولى فى اللغة من يتولّى مصالحک، فهو مولاک، يلى القيام بأمورک، و ينصرک على أعدائک، و لهذا سُمّى ابن العمّ و المعتِق مولىً، ثمّ صار اسماً لمن لزم الشى‏ء، و الزمخشرى فى الكشّاف «3»، و أبو العبّاس أحمد بن يوسف الشيبانى الكواشى- المتوفّى سنة (680)- فى تلخيصه، و النسفى «4» فى تفسير قوله تعالى: (أَنْتَ مَوْلانا) «5»، و النيسابورى فى غرائب القرآن «6» فى قوله تعالى: (أَنْتَ مَوْلانا) و قوله تعالى: (فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلاكُمْ) «7»، و قوله تعالى: (هِيَ مَوْلاكُمْ)،
و قال القسطلانى «8» فى حديث مرّ فى (ص 318) عن البخارى و مسلم فى قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «أنا مولاه»
-: أى وليّ الميِّت أتولّى عنه أموره، و السيوطى فى تفسير الجلالين «9» فى قوله تعالى: (أَنْتَ مَوْلانا)، و قوله: (فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلاكُمْ)، و قوله: (لَنْ يُصِيبَنا إِلَّا ما كَتَبَ اللَّهُ لَنا هُوَ مَوْلانا)، فهذا المعنى لا يبارح أيضاً معنى الأولى، لا سيَّما بمعناه الذى يصف به صاحب الرسالة صلى الله عليه و آله و سلم نفسه على تقدير إرادته.
على أنَّ الذى نرتئيه فى خصوص المقام- بعد الخوض فى غِمار اللغة، و مجاميع

(1). إرشاد العقل السليم: 8/ 266، 208.
(2). المفردات فى غريب القرآن: ص 533.
(3). الكشّاف: 4/ 476.
(4). مدارک التنزيل و حقائق التأويل: 1/ 144.
(5). البقرة: 286.
(6). غرائب القرآن: 28/ 101.
(7). الأنفال: 40.
(8). إرشاد السارى: 5/ 438 ح 2399.
(9). تفسير الجلالين: ص 64، 348.

الأدب، و جوامع العربيّة-: أنَّ الحقيقة من معاني المولى ليس إلّا الأَولى بالشى‏ء، و هو الجامع لهاتيک المعانى جمعاء، و مأخوذ فى كلٍّ منها بنوعٍ من العناية، و لم يطلق لفظ المولى على شى‏ء منها إلّا بمناسبة هذا المعنى:
1- فالربّ سبحانه هو أَولى بخلقه من أىّ قاهر عليهم؛ خلق العالمين كما شاءت حكمته، و يتصرّف بمشيئته.
2- و العمّ أَولى الناس بكلاءة ابن أخيه و الحنان عليه، و هو القائم مقام والده الذى كان أَولى به.
3- و ابن العمّ أَولى بالاتحاد و المعاضدة مع ابن عمّه لأنّهما غصنا شجرة واحدة.
4- و الابن أَولى الناس بالطاعة لأبيه و الخضوع له، قال اللَّه تعالى: (وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) «1».
5- و ابن الأُخت أيضاً أَولى الناس بالخضوع لخاله الذى هو شقيق أُمّه.
6- و المعتِق- بالكسر- أَولى بالتفضّل على من أعتقه من غيره.
7- و المعتَق- بالفتح- أَولى بأن يعرف جميل من أعتقه عليه، و يشكره بالخضوع بالطاعة.
8- و العبد أيضاً أَولى بالانقياد لمولاه من غيره، و هو واجبه الذى نيطت سعادته به.
9- و المالک أَولى بكلاءة مماليكه و أمرهم و التصرّف فيهم بما دون حدّ الظلم.
10- و التابع أَولى بمُناصرة متبوعه ممّن لا يتبعه.
11- و المنعَم عليه أَولى بشكر مُنعِمه من غيره.
12- و الشريک أَولى برعاية حقوق الشركة و حفظ صاحبه عن الإضرار.

(1). الإسراء: 24.

13- و الأمر فی الحلیف واضح، فهو أولی بالنهوض بحفظ من حالفه و دفع عادیة الجور عنه.
14- و کذلک الصاحب أَولی بأن یؤدّی حقوق الصحبة من غیره.
15- کما أنَّ الجار أَولی بالقیام بحفظ حقوق الجوار کلّها من البعداء.
16- و مثلها النزیل، فهو أَولی بتقدیر من آوی إلیهم و لجأ إلی ساحتهم و أَمِن فی جوارهم.
17- و الصهر أَولی بأن یرعی حقوق من صاهره، فشدّ بهم أزره، و قَوّی أمره، و فی الحدیث: «الآباء ثلاثة: أبٌ ولدک، و أبٌ زوّجک، و أبٌ علّمک».
18- و اعطف علیها القریب الذی هو أولی بأمر القریبین منه و الدفاع عنهم و السعی وراء صالحهم.
19- و المنعِم أَولی بالفضل علی من أنعم علیه، و أن یُتبع الحسنة بالحسنة.
20- و العقید کالحلیف فی أولویّة المناصرة له مع عاقده، و مثلهما.
21، 22- المحبّ و الناصر، فإنّ کلّا منهما أَولی بالدفاع عمّن أحبّه، أو التزم بنصرته.
23- و قد عرفت الحال فی الولیّ.
24- و السیِّد.
25- و المتصرِّف فی الأمر.
26- و المتولّی له.
إذن فلیس للمولی إلّا معنیً واحد و هو الأَولی بالشیء، و تختلف هذه الأولویّة بحسب الاستعمال فی کلٍّ من موارده، فالاشتراک معنویٌّ، و هو أَولی من الاشتراک اللفظیِّ المستدعی لأوضاع کثیرة غیر معلومة بنصٍّ ثابت، و المنفیّة بالأصل المحکّم.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:651
و قد سبقنا إلی بعض هذه النظریّة شمس الدین بن البطریق فی العمدة «1» (ص 56)، و هو أحد أعلام الطائفة فی القرن السادس، و تطفح بشیء من ذلک کلمات غیر واحد من علماء أهل السنّة «2»؛ حیث ذکروا المناسبات فی جملة من معانی المولی تشبه ما ذکرنا.
و یکشف عن کون المعنی المقصود (الأَولی) هو المتبادر من المولی إذا أُطلق، کما یأتی بیانه عن بعض فی الکلمات حول المفاد ما
رواه مسلم بإسناده فی صحیحه «3» (ص 197) عن رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم: «لا یقل العبد لسیِّده مولای»، و زاد فی حدیث أبی معاویة: «فإنّ مولاکم اللَّه»، و أخرجه غیر واحد من أئمّة الحدیث فی تآلیفهم.

إلى هنا لم يبقَ للباحث ملتحد عن البخوغ لمجىء المولى بمعنى الأَولى بالشىء و إن تنازلنا إلى أنَّه أحد معانيه، و أنَّه من المشترک اللفظىِّ، فإنّ للحديث قرائن متّصلة و أخرى منفصلة تنفى إرادة غيره، فإليک البيان:

القرينة الأولى: مقدّمة الحديث، و هى

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «أ لستُ أولى بكم من أنفسكم»

، أو ما يؤدّى مؤدّاه من ألفاظ متقاربة، ثمّ فرّع على ذلک

قوله: «فمن كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه»،

و قد رواها الكثيرون من علماء الفريقين، فمن حفّاظ أهل السنّة و أئمّتهم:

1- أحمد بن حنبل. 2- ابن ماجة. 3- النسائى.

---

(1). العمدة: ص 112.

(2). راجع ما أسلفناه عن الدرواجكى و غيره، و ما يأتى عن سبط ابن الجوزى و غيره، فتجد هناک كثيراً من نظرائهما فى مطاوى كلمات القوم. (المؤلف)

(3). صحيح مسلم: 4/ 436 ح 14 كتاب الألفاظ من الأدب و غيرها.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:652

4- الشيبانى. 5- أبو يعلى. 6- الطبرى.

7- الترمذى. 8- الطحاوى. 9- ابن عقدة.

10- العنبرى. 11- أبو حاتم. 12- الطبرانى.

13- القطيعى. 14- ابن بطّة. 15- الدارقطنى.

16- الذهبى. 17- الحاكم. 18- الثعلبى.

19- أبو نعيم. 20- ابن السمّان. 21- البيهقى.

22- الخطيب. 23- السجستانى. 24- ابن المغازلى.

25- الحسَكانى. 26- العاصمى. 27- الخلعى.

28- السمعانى. 29- الخوارزمى. 30- البيضاوى.

31- الملّا. 32- ابن عساكر. 33- أبو موسى.

34- أبو الفرج. 35- ابن الأثير. 36- ضياء الدين.

37- قزأوغلى. 38- الكنجى. 39- التفتازانى.

40- محبّ الدين. 41- الوصّابى. 42- الحمّوئى.

43- الإيجى. 44- ولىّ الدين. 45- الزرندى.

46- ابن كثير. 47- الشريف. 48- شهاب الدين.

49- الجزرى. 50- المقريزى. 51- ابن الصبّاغ.

52- الهيثمى. 53- الميبُذى. 54- ابن حجر.

55- أصيل الدين 56- السمهودی. 57- کمال الدین.
58- البَدَخشی. 59- الشیخانی. 60- السیوطی.
61- الحلبی. 62- ابن باکثیر. 63- السهارنپوری.
64- ابن حجر المکّی. موارد ذکر المقدّمة بتعیین الجزء و الصفحات من کتب هؤلاء الأعلام فیما أسلفناه عند بیان طرق الحدیث عن الصحابة و التابعین، و هناک جمعٌ

آخرون من رواتها لا یُستهان بعدّتهم لا نطیل بذکرهم المقال، أضف إلی ذلک من رواها من علماء الشیعة الذین لا یُحصی عددهم.

فهذه المقدّمة من الصحیح الثابت الذی لا محید عن الاعتراف به، کما صرّح بذلک غیر واحد من الأعلام المذکورین «1» فلو کان صلی الله علیه و آله و سلم یرید فی کلامه غیر المعنی الذی صرّح به فی المقدّمة لعاد لفظه- و نُجلّه عن کلِّ سقطة- محلول العُری، مختزلًا بعضه عن بعض، و کان فی معزل عن البلاغة و هو أفصح البلغاء، و أبلغ من نطق بالضاد، فلا مساغ فی الإذعان بارتباط أجزاء کلامه، و هو الحقّ فی کلِّ قول یلفظه عن وحی یوحی، إلّا أن نقول باتّحاد المعنی فی المقدّمة و ذیها.

و یزیدک وضوحاً و بیاناً ما فی التذکرة لسبط ابن الجوزی الحنفی «2» (ص 20)، فإنّه بعد عدِّ معانٍ عشرة للمولی و جعل عاشرها الأولی، قال:

و المراد من الحدیث: الطاعة المخصوصة، فتعیّن الوجه العاشر و هو الأَولی، و معناه: من کنت أَولی به من نفسه فعلیٌ أَولی به، و قد صرّح بهذا المعنی الحافظ أبو الفرج یحیی بن سعید الثقفی الأصبهانی فی کتابه المسمّی بمرج البحرین، فإنّه

روی هذا الحدیث بإسناده إلی مشایخه، و قال فیه: فأخذ رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم بید علیّ فقال: «من کنتُ ولیّه و أَولی به من نفسه فعلیٌّ ولیّه»،

فعُلِم أنَّ جمیع المعانی راجعة إلی الوجه العاشر، و دلّ علیه أیضاً

قوله علیه السلام: «أ لست أَولی بالمؤمنین من أنفسهم»

و هذا نصٌّ صریحٌ فی إثبات إمامته و قبول طاعته.

و نصّ ابن طلحة الشافعی فی مطالب السؤول (ص 16) علی ذهاب طائفة إلی حمل اللفظ فی الحدیث علی الأَولی، و سیوافیک نظیر هذه الجمل فی محلّه إن شاء اللَّه تعالی. القرائن المعینة متصلة و منفصلة ..... ص : 651

---

(1). راجع رواة الحدیث من الصحابة و الکلمات حول سند الحدیث. (المؤلف)

(2). تذکرة الخواص: ص 32.

القرينة الثانية: ذيل الحديث، و ه
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه» و فى جملة من طرقه بزيادة
قوله: «و انصُر من نصره، و اخذُلْ من خذله»
أو ما يؤدّى مؤدّاه، و قد أسلفنا ذكر الجماهير الراوين له، فلا موجب إلى التطويل بإعادة ذكرهم، و مرّ عليک فى ذكر الكلمات المأثورة حول سند الحديث (ص 266- 281) بأنّ تصحيح كثير من العلماء له مصبُّه الحديث مع ذيله، و فى وسع الباحث أن يقرّب كونه قرينةً للمدّعى بوجوه لا تلتئم إلّا مع معنى الأولويّة الملازمة للإمامة:
أحدها: أنَّه صلى الله عليه و آله و سلم لمّا صدع بما خوّل اللَّه سبحانه وصيّه من المقام الشامخ بالرئاسة العامّة على الأمّة جمعاء، و الإمامة المطلقة من بعده، كان يعلم بطبع الحال أنَّ تمام هذا الأمر بتوفّر الجنود و الأعوان و طاعة أصحاب الولايات و العمّال مع علمه بأنّ فى الملأ من يحسده، كما ورد فى الكتاب العزيز «1»، و فيهم من يحقد عليه، و فى زُمَر المنافقين من يضمر له العداء لأوتار جاهليّة، و ستكون من بعده هنات تجلبها النهمة و الشرَه من أرباب المطامع لطلب الولايات و التفضيل فى العطاء، و لا يدع الحقّ عليّا عليه السلام أن يسعفهم بمبتغاهم؛ لعدم الحنكة و الجدارة فيهم فيقلبون عليه ظهر المجنّ،
و قد أخبر صلى الله عليه و آله و سلم مجمل الحال بقوله: «إن تُؤمّروا عليّا- و لا أراكم فاعلين- تجدوه هادياً مهديّا»، و فى لفظ: «إن تستخلفوا عليّا- و ما أراكم فاعلين- تجدوه هادياً مهديّا»
راجع (ص 12 و 13) من هذا الكتاب.
فطفق صلى الله عليه و آله و سلم يدعو لمن والاه و نصره، و على من عاداه و خذله؛ ليتمّ له أمر الخلافة، و لِيعلم الناس أنَّ موالاته مَجلبة لموالاة اللَّه سبحانه، و أنَّ عداءه و خذلانه مدعاة لغضب اللَّه و سخطه، فيزدلف إلى الحقّ و أهله، و مثل هذا الدعاء بلفظ العامّ لا يكون إلّا فى من هذا شأنه، و لذلک إنَّ أفراد المؤمنين الذين أوجب اللَّه محبّة بعضهم

---

(1). فى قوله: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) [النساء: 54]. أخرج ابن المغازلى فى المناقب [ص 267 ح 314]، و ابن أبى الحديد فى شرحه: 2/ 236 [7/ 220 خطبة 108]، و الحضرمى الشافعى فى الرشفة: ص 27: أنَّها نزلت فى علىّ و ما خُصّ به من العلم. (المؤلف)

لبعض لم يؤثّر فيهم هذا القول، فإنّ منافرة بعضهم لبعض جزئيات لا تبلغ هذا المبلغ، و إنَّما يحصل مثله فيما إذا كان المدعوّ له دعامة الدين، و علم

الإسلام، و إمام الأمّة، و بالتثبيط عنه يكون فتٌّ فى عضد الحقِّ و انحلالٌ لِعُرى الإسلام.
ثانيها: أنَّ هذا الدعاء- بعمومه الأفراديِّ بالموصول، و الأزمانىّ و الأحوالىّ بحذف المتعلّق- يدلُّ على عصمة الإمام عليه السلام لإفادته وجوب موالاته و نصرته و الانحياز عن العداء له و خذلانه على كلّ أحد فى كلِّ حين و على كلّ حال، و ذلک يوجب أن يكون عليه السلام فى كلّ تلک الأحوال على صفة لا تصدر منه معصية، و لا يقول إلّا الحقّ، و لا يعمل إلّا به، و لا يكون إلّا معه؛ لأنّه لو صدر منه شىء من المعصية لوجب الإنكار عليه و نصب العداء له؛ لعمله المنكر و التخذيل عنه، فحيث لم يستثنِ صلى الله عليه و آله و سلم من لفظه العام شيئاً من أطواره و أزمانه علمنا أنَّه لم يكن عليه السلام فى كلِّ تلک المدد و الأطوار إلّا على الصفة التى ذكرناها، و صاحب هذه الصفة يجب أن يكون إماماً لقبح أن يؤمّه من هو دونه على ما هو المقرّر فى محلّه، و إذا كان إماماً فهو أولى بالناس منهم بأنفسهم.
ثالثها: أنَّ الأنسب بهذا الدعاء الذى ذيّل صلى الله عليه و آله و سلم به كلامه، و لا بدّ أ نَّه مرتبط بما قبله أن يكون غرضه صلى الله عليه و آله و سلم بيان تكليف على الحاضرين من فرض الطاعة و وجوب الموالاة، فيكون فى الدعاء ترغيب لهم على الطاعة و الخضوع له، و تحذير عن التمرّد و الجموح تجاه أمره، و ذلک لا يكون إلّا إذا نزّلنا المولى بمعنى الأولى، بخلاف ما إذا كان المراد به المحبّ أو الناصر؛ فإنّه- حينئذٍ- لم يُعلم إلّا أنَّ عليّا عليه السلام محبّ من يحبّه رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم أو ينصر من ينصره، فيناسب إذن أن يكون الدعاء له إن قام بالمحبّة أو النصرة، لا للناس عامّة إن نهضوا بموالاته، و عليهم إن تظاهروا بنصب العداء له، إلّا أن يكون الغرض بذلک توكيد الصلات الودِّية بينه و بين الأمّة إذا علموا أ نَّه يحبّ و ينصر كلّ فرد منهم فى كلِّ حال و فى كلِّ زمان، كما أنَّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم كذلک، فهو يخلفه عليهم، و بذلک يكون لهم منجاة من كلّ هَلَكَة، و مأوىً من كلِّ خوف، و ملجأ من كلِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:656
ضَعة، شأن الملوک و رعاياهم، و الأمراء و السُّوقة، فإنّهما فى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم على هذه الصفة، فلا بدّ أن يكونا فيمن يحذو حذوه أيضاً كذلک، و إلّا لاختلَّ سياق الكلام، فالمعنى على ما وصفناه بعد المماشاة مع القوم متّحد مع معنى الإمامة، و مؤدٍّ مفاد الأولى.
و للحديث ألفاظ أثبتها حفّاظ الحديث متّصلة به فى مختلف تخريجاتهم لا تلتئم إلّا مع المعنى الذى حاولنا من المولى.
القرينة الثالثة:
قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «يا أيُّها الناس بمَ تشهدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلّا اللّٰه. قال: ثمّ مَهْ؟ قالوا: و أنَّ محمداً عبده و رسوله. قال: فمن

وليُّكم؟ قالوا: اللّه و رسوله مولانا.
ثمّ ضرب بيده إلى عضد عليٍّ، فأقامه، فقال: من يكن اللَّه و رسوله مولاه فإنّ هذا مولاه...».
هذا لفظ جرير، و قريب منه لفظ أمير المؤمنين عليه السلام و لفظ زيد بن أرقم و عامر ابن ليلى،
و فى لفظ حذيفة بن أُسيد بسند صحيح:
«أ لستم تشهدون أن لا إله إلّا اللَّه و أنَّ محمداً عبده و رسوله؟ ...- إلى أن قال-:
قالوا: بلى نشهد بذلک.
قال: اللّهمّ اشهد، ثمّ قال: يا أيّها الناس إنَّ اللَّه مولاى و أنا مولى المؤمنين، و أنا أَولى بهم من أنفسهم، فمن كنتُ مولاه فهذا مولاه».
يعنى عليّا «1».
فإنّ وقوع الولاية فى سياق الشهادة بالتوحيد و الرسالة و سردها عقيب المولويّة المطلقة للَّه سبحانه و لرسوله من بعده لا يمكن إلّا أن يُراد بها معنى الإمامة الملازمة للأولويّة على الناس منهم بأنفسهم.

---

(1). راجع ص 22، 26، 27، 33، 36، 47، 55. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:657
القرينة الرابعة:
قوله صلى الله عليه و آله و سلم عقيب لفظ الحديث: «اللَّه أكبر على إكمال الدين، و إتمام النعمة، و رضا الربِّ برسالتى، و الولاية لعلىّ بن أبى طالب».
و فى لفظ شيخ الإسلام الحمّوئى «1»: «اللَّه أكبر، تمام نبوّتى و تمام دين اللَّه ولاية عليٍّ بعدى» «2».
فأىّ معنىً تراه يكمل به الدين، و يُتمّ النعمة، و يُرضى الربَّ فى عداد الرسالة غير الإمامة التى بها تمام أمرها و كمال نشرها و توطيد دعائمها؟ إذن فالناهض بذلک العبء المقدّس أَولى الناس منهم بأنفسهم.
القرينة الخامسة:
قوله صلى الله عليه و آله و سلم قبل بيان الولاية: «كأنّى دُعيتُ فأَجبتُ»، أو: «أنَّه يُوشِک أن أُدعى فأُجيب»، أو: «ألا و إنّى أُوشِک أن أُفارقَكم»، أو: «يوشِک أن يأتى رسول ربّى فأُجيب»
، و قد تكرّر ذكره عند حفّاظ الحديث كما مرّ «3».
و هو يُعطينا علماً بأنّه صلى الله عليه و آله و سلم كان قد بقى من تبليغه مهمّة يُحاذر أن يدركه الأجل قبل الإشادة بها، و لو لا الهتاف بها بقى ما بلّغه مُخدَجاً، و لم يذكر صلى الله عليه و آله و سلم بعد هذا الاهتمام إلّا ولاية أمير المؤمنين و ولاية عترته الطاهرة الذين يَقْدِمهم هو- صلوات اللَّه عليه-

كما فى نقل مسلم «4»، فهل من الجائز أن تكون تلك المهمّة المنطبقة على هذه الولاية إلّا معنى الإمامة المصرّح بها فى غير واحد من الصحاح؟ و هل صاحبها إلّا أولى الناس بأنفسهم؟

القرينة السادسة:

قوله صلى الله عليه و آله و سلم بعد بيان الولاية لعلیٍّ عليه السلام: «هنِّئونى هنِّئونى إنَّ اللَّه تعالى خصّنى بالنبوّة، و خصّ أهل بيتى بالإمامة» كما

---

(1). فرائد السمطين: 1/ 315 باب 58 ح 250.

(2). راجع ص 43، 165، 231، 232، 233، 235. (المؤلف)

(3). راجع ص 26، 27، 30، 32، 33، 34، 36، 47، 176. (المؤلف)

(4). صحيح مسلم: 5/ 25 ح 36 كتاب فضائل الصحابة.

مرّ (ص 274)، فصريح العبارة هو الإمامة المخصوصة بأهل بيته الذين سيّدهم و المقدّم فيهم هو أمير المؤمنين عليه السلام، و كان هو المراد فى الوقت الحاضر.

ثمّ نفس التهنئة و البيعة و المصافقة و الاحتفال بها و اتِّصالها ثلاثة أيّام، كما مرّت هذه كلّها (ص 269- 283) لا تلائم غير معنى الخلافة و الأولويّة، و لذلک ترى الشيخين أبا بكر و عمر لقيا أمير المؤمنين فهنّآهُ بالولاية. و فيها بيان لمعنى المولى الذى لهج به صلى الله عليه و آله و سلم، فلا يكون المتحلّى به إلّا أولى الناس منهم بأنفسهم.

القرينة السابعة:

قوله صلى الله عليه و آله و سلم بعد بيان الولاية: «فليبلّغ الشاهد الغائب» ، كما مرّ (ص 33، 160، 198)، أ وَ تحسب أنَّه صلى الله عليه و آله و سلم يؤكّد هذا التأكيد فى تبليغ الغائبين أمراً علِمه كلُّ فرد منهم بالكتاب و السنّة من الموالاة و المحبّة و النصرة بين أفراد المسلمين مشفوعاً بذلک الاهتمام و الحرص على بيانه؟ لا أحسب أنَّ ضُؤولة الرأى يُسفُّ بک إلى هذه الخطّة، لكنّک و لا شکّ تقول: إنَّه صلى الله عليه و آله و سلم لم يُرد إلّا مهمّة لم تُتَحِ الفرص لتبليغها و لا عرفته الجماهير ممّن لم يشهدوا ذلک المجتمع، و ما هى إلّا مهمّة الإمامة التى بها كمال الدين، و تمام النعمة، و رضا الربِّ، و ما فهم الملأ الحضور من لفظه صلى الله عليه و آله و سلم إلّا تلک، و لم يؤثر له صلى الله عليه و آله و سلم لفظ آخر فى ذلک المشهد يليق أن يكون أمره بالتبليغ له، و تلک المهمّة لا تساوق إلّا معنى الأَولى من معانى المولى.

القرينة الثامنة:

قوله صلى الله عليه و آله و سلم بعد بيان الولاية فى لفظ أبى سعيد و جابر المذكور (ص 43، 232، 233، 234، 237): «اللَّه أكبر على إكمال الدين، و

إتمام النعمة، و رضا الربّ برسالتى، و الولاية لعلىٍّ من بعدى»
، و فى لفظ وهب المذكور (ص 60): «إنَّه وليّكم بعدى».
و فى لفظ علىّ الذى أسلفناه (ص 165): «ولىُّ كلِّ مؤمن بعدى».
و كذلک ما
أخرجه «1» الترمذى، و أحمد، و الحاكم، و النسائى، و ابن أبى شيبة

---

(1). سنن الترمذى: 5/ 590 ح 3712، مسند أحمد: 6/ 489 ح 22503، المستدرک على الصحيحين: 3/ 144 ح 4652، السنن الكبرى: 5/ 45 ح 8146 كتاب المناقب، و فى خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ص 109 ح 89، مصنّف ابن أبى شيبة: 12/ 79 ح 12170.

و الطبرى، و كثيرون آخرون من الحفّاظ بطرق صحيحة من قوله صلى الله عليه و آله و سلم:

«إنَّ عليّا منّى و أنا منه، و هو ولىُّ كلّ مؤمن بعدى»، و فى آخر: «هو وليّكم بعدى».

و ما أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء (1/ 86) و آخرون «1» بإسناد صحيح من قوله صلى الله عليه و آله و سلم:

«من سرّه أن يحيى حياتى، و يموت مماتى، و يسكن جنّة عدن غرسها ربّى، فلْيوالِ عليّا من بعدى، و لْيقتدِ بالأئمّة من بعدى، فإنّهم عترتى خُلِقوا من طينتى». الحديث.

و ما أخرجه أبو نعيم فى الحلية (1/ 86) بإسناد صحيح رجاله ثقات عن حذيفة و زيد و ابن عبّاس عنه صلى الله عليه و آله و سلم:

«من سرّه أن يحيى حياتى و يموت ميتتى، و يتمسّک بالقصبة الياقوتة التى خلقها اللَّه بيده ثمّ قال لها: كونى، فكانت، فليتولَّ علىَّ بن أبى طالب من بعدى».

فإنّ هذه التعابير تعطينا خُبراً بأنّ الولاية الثابتة لأمير المؤمنين عليه السلام مرتبة تساوق ماثبت لصاحب الرسالة مع حفظ التفاوت بين المرتبتين بالأوّليّة و الأولويّة، سواءٌ أُريد من لفظ (بعدى) البعديّة الزمانيّة أو البعديّة فى الرتبة، فلا يمكن أن يراد إذن من المولى إلّا الأولويّة على الناس فى جميع شؤونهم، إذ فى إرادة معنى النصرة و المحبّة من المولى بهذا القيد ينقلب الحديث و يُعَدُّ منقصة دون مفخرة كما لا يخفى.

القرينة التاسعة:

قوله صلى الله عليه و آله و سلم بعد إبلاغ الولاية:

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 139 ح 4642.

«اللّهمّ أنت شهيد عليهم أنّى قد بلّغت و نصحت».
فالإشهاد على الأمّة بالبلاغ و النصح يستدعى أن يكون ما بلّغه صلى الله عليه و آله و سلم ذلک اليوم أمراً جديداً لم يكن قد بلّغه قبل. مضافاً إلى أنَّ بقية معانى المولى العامّة بين أفراد المسلمين من الحبّ و النصرة لا تُتصوّر فيها أيُّ حاجة إلى الإشهاد على الأمّة فى علىٍّ خاصّة، إلّا أن تكون فيه على الحدِّ الذى بيّنّاه.
القرينة العاشرة:
قوله صلى الله عليه و آله و سلم قبل بيان الحديث و قد مرّ (ص 165 و 196):
«إنَّ اللَّه أرسلنى برسالة ضاق بها صدرى، و ظننت أنَّ الناس مُكذِّبىَّ فأوعدنى لَأُبلّغها أو لَيعذِّبنى».
و مرّ فى (ص 221) بلفظ: «إنَّ اللَّه بعثنى برسالة، فضقت بها ذرعاً، و عرفت أنَّ الناس مكذِّبىَّ، فوعدنى لَأُبلّغنَّ، أو لَيعذِّبنى».
و (ص 166) بلفظ: «إنّى راجعت ربّى خشية طعن أهل النفاق و مكذِّبيهم فأوعدنى لأُبلّغها أو لَيعذِّبنى».
و مرّ (ص 51): «لمّا أمر النبىُّ أن يقوم بعلىّ بن أبى طالب المقام الذى قام به فانطلق النبىّ صلى الله عليه و سلم إلى مكّة، فقال: رأيت الناس حديثى عهد بكفر بجاهليّة، و متى أفعل هذا به يقولوا: صنع هذا بابن عمّه. ثمّ مضى حتى قضى حجّة الوداع». الحديث.
و مرّ (ص 219): إنَّ اللَّه أمر محمداً أن ينصب عليّا للناس، فيخبرهم بولايته، فتخوّف النبىّ صلى الله عليه و سلم أن يقولوا: حابى ابن عمّه، و أن يطعنوا فى ذلک عليه. الحديث.
و مرّ (ص 217): لمّا أمر اللَّه رسوله صلى الله عليه و سلم أن يقوم بعلىّ، فيقول له ما قال،
فقال: «يا ربّ إنَّ قومى حديثو عهد بجاهليّة»
- كذا فى النسخ- ثمّ مضى بحجّه، فلمّا أقبل راجعاً نزل بغدير خُمّ. الحديث.
و مرّ (ص 217): لمّا جاء جبرئيل بأمر الولاية ضاق النبىّ صلى الله عليه و سلم بذلک ذرعاً،
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:661
و قال: «قومى حديثو عهدٍ بالجاهليّة»، فنزلت: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ) الآية.
هذه كلّها تنمُّ عن نبأ عظيم كان يخشى فى بثّه بوادر أهل النفاق و تكذيبهم، فالذى كان يحاذره صلى الله عليه و آله و سلم و يتحقّق به القول بأنّه حابى ابن عمّه يستدعى أن يكون أمراً يخصُّ أمير المؤمنين، لا شيئاً يشاركه فيه المسلمون أجمع من النصرة و المحبّة، و ما هو إلّا الأولويّة بالأمر و ما جرى مجراها من المعانى.
القرينة الحادية عشرة: جاء فى أسانيد متكثّرة: التعبير عن موقوف يوم

الغدير بلفظ النصب، فمرّ (ص 57)
عن عمر بن الخطّاب: نصب رسول اللَّه عليّا عَلَماً، و (165) عن علىّ عليه السلام «أمر اللَّه نبيّه أن ينصبنى للناس...»
و فى قوله الآخر فى رواية العاصمى كما تأتى: «نَصَبنى عَلَماً»،
و مرّ (ص 199) عن الإمام الحسن السبط: «أ تعلمون أنَّ رسول اللَّه نصبه يوم غدير خُمّ»
و (ص 200) عن عبد اللَّه بن جعفر: و نبيّنا قد نصب لأُمّته أفضل الناس و أولاهم و خيرهم بغدير خُمّ، و (ص 208) عن قيس بن سعد: نصبه رسول اللَّه بغدير خمّ، و (ص 219) عن ابن عبّاس و جابر: أمر اللَّه محمداً أن ينصب عليّا للناس، فيخبرهم بولايته، و (ص 231) عن أبى سعيد الخدرى: لمّا نصب رسول اللَّه عليّا يوم غدير خُمّ، فنادى له بالولاية.
فإنّ هذا اللفظ يعطينا خُبراً بإيجاد مرتبةٍ للإمام عليه السلام فى ذلك اليوم لم تكن تُعَرف له من قبلُ غير المحبّة و النصرة، المعلومتين لكلِّ أحد، و الثابتتين لأىّ فرد من أفراد المسلمين، على ما ثبت من اطِّراد استعماله فى جعل الحكومات و تقرير الولايات، فيقال: نصب السلطان زيداً والياً على القارّة الفلانيّة، و لا يقال: نصبه رعيّة له أو محبّا أو ناصراً أو محبوباً أو منصوراً به على زنة ما يتساوى به أفراد المجتمع الذين هم تحت سيطرة ذلك السلطان.
مضافاً إلى مجىء هذا اللفظ فى غير واحد من الطرق مقروناً بلفظ الولاية أو متلوّا بكونه للناس أو للأُمّة.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:662
و بذلك كلّه تعرف أنَّ المرتبة المثبتة له هى الحاكميّة المطلقة على الأمّة جمعاء، و هى معنى الإمامة الملازمة للأولويّة المُدّعاة فى معنى المولى، و يستفاد هذا المعنى من لفظ ابن عبّاس الآخر الذى مرّ (ص 51 و 217)، قال:
لمّا أُمر النبىّ صلى الله عليه و سلم أن يقوم بعلىّ المقام الذى قام به....
و يُصرِّح بالمعنى المراد ما مرّ (ص 165) من
قوله صلى الله عليه و آله و سلم:
«إنَّ اللَّه أمر أن أنصب لكم إمامكم و القائم فيكم بعدى و وصيّى و خليفتى، و الذى فرض اللَّه على المؤمنين فى كتابه طاعته، فقرن بطاعته طاعتى، و أمركم بولايته».
و قوله المذكور (ص 215): «فإنّ اللَّه قد نصبه لكم وليّا و إماماً، و فرض طاعته على كلِّ أحد، ماضٍ حكمه، جائزٌ قوله».
القرينة الثانية عشرة: ما مرّ (ص 52 و 217) من قول ابن عبّاس بعد ذكره الحديث: فوجبت و اللَّه فى رقاب القوم، فى لفظ. و فى أعناق القوم، فى آخر، فهو يُعطى ثبوت معنىً جديد مستفاد من الحديث غير ما عرفه

المسلمون قبل ذلک و ثبت لکلِّ فرد منهم، و أکّد ذلک بالیمین و هو معنیً عظیم یلزم الرقاب، و یأخذ بالأعناق لدة الإقرار بالرسالة، لم یساوِ الإمام علیه السلام فیه غیره، و لیس هو إلّا الخلافة التی امتاز بها من بین المجتمع الإسلامی، و لا یبارحه معنی الأولویّة.
القرینة الثالثة عشرة: ما أخرجه شیخ الإسلام الحمّوئی فی فرائد السمطین عن أبی هریرة قال:
لمّا رجع رسول اللَّه عن حجة الوداع نزلت آیة: (یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ) و لمّا سمع قوله تعالی: (وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ) اطمأنّ قلبه- إلی أن قال بعد ذکر الحدیث-: و هذه آخر فریضة أوجب اللَّه علی عباده، فلمّا بلّغ رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم نزل
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:663
قوله: (الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ) الآیة.
یُعطینا هذا اللفظُ خُبراً بأنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم صدع فی کلمته هذه بفریضة لم یسبقها التبلیغ، و لا یجوز أن یکون ذلک معنی المحبّة و النصرة لسبق التعریف بهما منذ دهر کتاباً و سنّة، فلم یبقَ إلّا أن یکون معنی الإمامة الذی أخّر أمره حتی تُکتسح عنه العراقیل، و تُمرّن النفوس بالخضوع لکلِّ وحی یوحی، فلا تتمرّد عن مثلها من عظیمة تجفل عنها النفوس الجامحة، و هی الملائمة لمعنی الأَولی.
القرینة الرابعة عشرة: تقدّم (ص 29 و 36) فی حدیث زید بن أرقم بطرقه الکثیرة:
إنَّ ختَناً له سأله عن حدیث غدیر خمّ، فقال له: أنتم أهل العراق فیکم ما فیکم.
فقلت له: لیس علیک منّی بأس.
فقال: نعم، کنّا بالجُحفة فخرج رسول اللَّه....
و مرّ (ص 24) عن عبد اللَّه بن العلاء أنَّه قال للزهری لمّا حدّثه بحدیث الغدیر: لا تحدّث بهذا بالشام. و أسلفناک (ص 273) عن سعید بن المسیّب أنَّه قال: قلت لسعد بن أبی وقّاص: إنّی أرید أن أسألک عن شیء و إنّی أتّقیک. قال: سل عمّا بدا لک فإنّما أنا عمّک....
فإنّ الظاهر من هذه کلّها أنَّه کان بین الناس للحدیث معنیً لا یأمن معه راویه من أن یصیبه سوءٌ أولدته العداوة للوصیِّ- صلوات اللَّه علیه- فی العراق و فی الشام، و لذلک إنَّ زیداً اتّقی خَتَنه العراقیّ، و هو یعلم ما فی العراقیِّین من النفاق و الشقاق یوم ذاک، فلم یُبدِ بسرِّه حتی أمن من بوادره، فحدّثه بالحدیث، و لیس من الجائز أن یکون المعنی- حینئذٍ- هو ذلک المبتذل لکلّ مسلم، و إنَّما هو معنیً ینوء بعبئه
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:664
الإمام علیه السلام بمفرده، فیفضل بذلک علی من سواه، و هو معنی

الخلافة المتّحدة مع الأولويّة المرادة.
القرينة الخامسة عشرة: احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام بالحديث يوم الرحبة بعد أن آلت إليه الخلافة ردّا على من نازعه فيها- كما مرّ (ص 344)- و إفحام القوم به لمّا شهدوا، فأىّ حجّة له فى المنازعة بالخلافة فى المعنى الذى لا يلازم الأولويّة على الناس من الحبِّ و النصرة؟
القرينة السادسة عشرة: مرّ
في حديث الركبان (ص 187- 191): أنَّ قوماً منهم أبو أيّوب الأنصارى سلّموا على أمير المؤمنين عليه السلام بقولهم: السلام عليک يا مولانا. فقال عليه السلام: «كيف أكون مولاكم و أنتم رهطٌ من العرب؟»
فقالوا: إنَّا سمعنا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه».
فأنت جدّ عليمٍ بأنّ أمير المؤمنين لم يتعجّب أو لم يُرد كشف الحقيقة للملإ الحضور لمعنىً مبذول هو شرع سواء بين أفراد المسلمين- و هو أن يكون معنى قولهم: السلامُ عليک يا محبّنا أو ناصرنا- لا سيّما بعد تعليل ذلک
بقوله: «و أنتم رهط من العرب».
فما كانت النفوس العربيّة تستنكف من معنى المحبّة و النصرة بين أفراد جامعتها، و إنَّما كانت تستكبر أن يخصَّ واحدٌ منهم بالمولويّة عليهم بالمعنى الذى نحاوله، فلا ترضخ له إلّا بقوّة قاهرة عامّتهم، أو نصٍّ إلهىّ يُلزم المسلمين منهم، و ما ذلک إلّا معنى الأولى المرادف للإمامة، و الولاية المطلقة التى استحفى عليه السلام خبرها منهم، فأجابوه باستنادهم فى ذلک إلى حديث الغدير.
القرينة السابعة عشرة: قد سلفت فى (ص 191) إصابة دعوة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أُناساً كتموا شهادتهم بحديث الغدير فى يومى مناشدة الرحبة و الركبان، فأصابهم العمى و البرص، و التعرّب بعد الهجرة، أو آفة أخرى، و كانوا من الملأ الحضور فى مشهد يوم الغدير.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:665
فهل يجد الباحث مساغاً لاحتمال وقوع هاتيک النقم على القوم، و تشديد الإمام عليه السلام بالدعاء عليهم لمحض كتمانهم معنى النصرة و الحبِّ العامّين بين أفراد المجتمع الدينىّ، فكان من الواجب إذن أن تصيب كثيراً من المسلمين الذين تشاحنوا، و تلاكموا، و قاتلوا، فقمّوا جذوم «1» تَينِک الصفتين، و قلعوا جذورهما، فضلًا عن كتمان ثبوتهما بينهم، لكنّ المنقِّب لا يرى إلّا أنَّهم وُسموا بِشِيَةِ العار، و أصابتهم الدعوة بكتمانهم نبأً عظيماً يختصّ به هذا المولى العظيم- صلوات اللَّه عليه- و ما هو إلّا ما أصفقت عليه النصوص، و تراكمت القرائن من إمامته و أولويّته على الناس منهم بأنفسهم.
ثمّ إنَّ نفس كتمانهم لِلشهادة لا تكون لأمر عادىّ هو شرع سواء بينه و بين

غيره، و إنَّما الواجب أن تكون فيه فضيلة يختصُّ بها، فكأنّهم لم يرُقْهم أن يتبجّح الإمام بها، فكتموها، لكن الدعوة الصالحة فضحتهم بإظهار الحقِّ، و أبقت عليهم مثلبة لائحة على جبهاتهم و جنوبهم و عيونهم ما داموا أحياء، ثمّ تضمّنتها طيّات الكتب فعادت تلوكها الأشداق، و تتناقلها الألسن حتى يرث اللَّه الأرض و من عليها.
القرينة الثامنة عشرة: مرّ بإسناد صحيح (ص 174 و 175) فى حديث مناشدة الرحبة من طريق أحمد و النسائى و الهيثمى و محبّ الدين الطبرى:
أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا ناشد القوم بحديث الغدير فى الرحبة شهد نفر من أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم بأنّهم سمعوه منه.
قال أبو الطفيل: فخرجت و كأنّ فى نفسى شيئاً «2»، فلقيت زيد بن أرقم، فقلت له: إنّى سمعت عليّا رضى الله عنه يقول: كذا و كذا، قال: فما تنكر؟ قد سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول له ذلک.

---

(1). جمع جذم، و هو الأصل.
(2). كذا فى لفظ أحمد، و فى لفظ النسائى: و فى نفسى منه شىء، و فى لفظ محبّ الدين: و فى نفسى من ريبة شىء. (المؤلف)

فما الذى تراه يستكبره أو يستنكره أبو الطفيل من ذلک؟ أهو صدور الحديث؟ و لا يكون ذلک؛ لأنّ الرجل شيعىٌّ متفانٍ فى حبِّ أمير المؤمنين عليه السلام و من ثقاته، فلا يشكُّ فى حديث رواه مولاه، لا، بل هو معناه الطافح بالعظمة، فكان عجبه من نكوس القوم عنه و هم عرب أقحاح يعرفون اللفظ و حقيقته، و هم أتباع الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه، فاحتمل أنَّه لم يسمعه جلّهم، أو حجزت العراقيل بينهم و بين ذلک، فطمّنه زيد بن أرقم بالسماع، فعلم أنَّ الشهوات حالت بينهم و بين البخوع له، و ما ذلک المعنى المستعظم إلّا الخلافة المساوقة للأولويّة دون غيرها من الحبِّ و النصرة، و كلٌّ منهما منبسطٌ على أىِّ فرد من أفراد الجامعة الإسلاميّة.
القرينة التاسعة عشرة: سبق أيضاً (ص 239- 246) حديث إنكار الحارث الفهرى معنى قول النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى حديث الغدير، و شرحنا (ص 343) تأكّد عدم التئامه مع غير الأولى من معانى المولى.
القرينة العشرون: أخرج الحافظ ابن السمّان كما فى الرياض النضرة «1» (2/ 170)، و ذخائر العقبى للمحبّ الطبرى (ص 68)، و وسيلة المآل للشيخ أحمد بن با كثير المكّى «2»، و مناقب الخوارزمى «3» (ص 97)، و الصواعق «4» (ص 107) عن الحافظ الدارقطنى عن عمر و قد جاءه أعرابيّان يختصمان، فقالِ لعلىّ: اقض بينهما، فقال أحدهما: هذا يقضى

بيننا؟ فوثب إليه عمر و أخذ بتلبيبه و قال: ويحک ما تدرى من هذا؟ هذا مولاى و مولى كلّ مؤمن، و من لم يكن مولاه فليس بمؤمن.
و عنه و قد نازعه رجل فى مسألة، فقال: بينى و بينک هذا الجالس، و أشار إلى علىّ بن أبى طالب، فقال الرجل: هذا الأبطن؟ فنهض عمر عن مجلسه، و أخذ بتلبيبه

---

(1). الرياض النضرة: 3/ 115.
(2). وسيلة المآل: ص 119 باب 4.
(3). المناقب: ص 160 ح 191.
(4). الصواعق المحرقة: ص 179.

حتى شاله من الأرض، ثمّ قال: أ تدرى من صغّرت؟ هذا مولاى و مولى كلِّ مسلم.
و فى الفتوحات الإسلاميّة (3/ 307): حكم علىّ مرّة على أعرابىّ بحكم، فلم يرضَ بحكمه، فتلبّبه عمر بن الخطّاب، و قال له: ويلک إنَّه مولاک و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة.
و أخرج الطبرانى: أنَّه قيل لعمر: إنَّک تصنع بعلىّ- أى من التعظيم- شيئاً لا تصنع مع أحد من أصحاب النبى صلى الله عليه و سلم فقال: إنَّه مولاى. و ذكره الزرقانى المالكى فى شرح المواهب (7/ 13) عن الدارقطنى.
فإنّ المولويّة الثابتة لأمير المؤمنين التى اعترف بها عمر على نفسه و على كلِّ مؤمن زِنَة ما اعترف به يوم غدير خمّ، و شفع ذلک بنفى الإيمان عمّن لا يكون الوصىّ مولاه، أى لم يعترف له بالمولويّة، أو لم يكن هو مولىً له أى محبّاً أو ناصراً، و لكن على حدٍّ ينفى عنه الإيمان إن انتفى عنه ذلک الحبّ و النصرة، لا ترتبط «1» إلّا مع ثبوت الخلافة له، فإنّ الحبّ و النصرة العاديّين المندوب إليهما بين عامّة المسلمين لا ينفى بانتفائه الإيمان، و لا يمكن القول بذلک نظراً إلى ما شجر من الخلاف و التباغض بين الصحابة و التابعين حتى آل فى بعض الموارد إلى التشاتم، و التلاكم، و إلى المقاتلة، و المناضلة، و كان بعضها بمشهد من النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فلم ينفِ عنهم الإيمان، و لا غمز القائلون بعدالة الصحابة أجمع فى أحد منهم بذلک، فلم يبق إلّا أن تكون الولاية التى هذه صفتها معناها الإمامة الملازمة للأولوية المقصودة، سواء أوعز عمر بكلمته هذه إلى حديث الغدير كما تومى إليه رواية الحافظ محبّ الدين الطبرى لها فى ذيل أحاديث الغدير، أو أنَّه أرسلها حقيقة راهنة ثابتة عنده من شتّى النواحى.
تذييل:
عزا ابن الأثير فى النهاية «2» (4/ 246)، و الحلبى فى السيرة «3» (3/ 304)

(1). الجملة الفعلية خبر ل (إنَّ) فى قوله السابق أوّل الفقرة: فإنّ المولويّة ....
(2). النهاية فى غريب الحديث و الأثر: 5/ 228.
(3). السيرة الحلبية: 3/ 277.

و بعض آخر إلى القيل، و ذكروا أنَّ السبب فى
قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من كنت مولاه»:
أنَّ أُسامة بن زيد قال لعلىّ: لست مولاى، إنَّما مولاى رسول اللَّه، فقال صلى الله عليه و آله و سلم: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه».
إنَّ من روى هذه الرواية المجهولة أراد حطّاً من عظمة الحديث، و تحطيماً لمنعته فصوّره بصورة مصغّرةٍ لا تعدو عن أن تكون قضيّة شخصيّة، و حواراً بين اثنين من أفراد الأمّة، أصلحه رسول اللَّه بكلمته هذه، و هو يجهل أو يتجاهل عن أنَّه تَخْصمه على تلك المزعمة الأحاديثُ المتضافرة فى سبب الإشادة بذلک الذكر الحكيم من نزول آية التبليغ إلى مقدّمات و مقارنات أخرى لا يلتئم شىء منها مع هذه الأكذوبة، و مثلها الآية الكريمة الناصّة بكمال الدين، و تمام النعمة، و رضا الربّ بذلک الهتاف المبين، و ليست هذه العظمة من قيمة الإصلاح بين رجلين تلاحيا، لكن ذهب على الرجل أنَّه لم يزد إلّا تأكيداً فى المعنى و حجّة على الخصم على تقدير الصحّة.
فهب أنَّ السبب لذلک البيان الواضح هو ما ذكر، لكنّا نقول: إنَّ ما أنكره أُسامة على أمير المؤمنين عليه السلام من معنى المولى، و أثبته لرسول اللَّه خاصّة دون أىّ أحد، لا بدّ أن يكون شيئاً فيه تفضيل لا معنىً ينوء به كلُّ أحد حتى أُسامة نفسه، و لا تفاضل بين المسلمين من ناحيته فى الجملة، و ذلک المعنى المستنكر المثبت لا يكون إلّا الأولويّة أو ما يجرى مجراها من معانى المولى.
و نقول: إنَّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم لمّا علم أنَّ فى أُمّته من لا يلاحى ابن عمّه و يناوئه بالقول، و يخشى أن يكون له مغبّة وخيمة تؤول إلى مضادّته، و نصْب العراقيل أمام سيره الإصلاحىّ من بعده، عقد ذلک المحتشد العظيم فنوّه بموقف وصيّه من الدين، و زلفته منه، و مكانته من الجلالة، و أنَّه ليس لأحد من أفراد الأمّة أن يقابله بشىء من القول أو العمل، و إنَّما عليهم الطاعة له، و الخضوع لأمره، و الرضوخ لمقامه، و أنَّه يجرى فيهم مجراه من بعده، فاكتسح بذلک المعاثر عن خطّته، و ألحب السَّنَن إلى

طاعته، و قطع المعاذير عن محادّته بخطبته التى ألقاها، و نحن لم نألُ جُهداً فى إفاضة القول فى مفاده.

و يشبه هذا ما
أخرجه أحمد بن حنبل فى مسنده «1» (5/ 347) و آخرون عن بُريدة قال: غزوت مع علىٍّ اليمن، فرأيت منه جَفوةً، فلمّا قدمتُ على رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم ذكرت عليّا فتنقّصتُه، فرأيت وجه رسول اللَّه يتغيّر، فقال: «يا بريدة أ لستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول اللَّه.
قال: من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه».
فكأنّ راوى هذه القصّة كراوى سابقتها أراد تصغيراً من صورة الأمر، فصبّها فى قالب قضيّة شخصيّة، و نحن لا يهمّنا ثبوت ذلک بعد ما أثبتنا حديث الغدير بطرقه المُرْبية على التواتر، فإنّ غاية ما هنالک تكريره صلى الله عليه و آله و سلم اللفظ بصورة نوعيّة تارة، و فى صورة شخصيّة أخرى، لتفهيم بُريدة أنَّ ما حسبه جَفوة من أمير المؤمنين لا يسوغ له الوقيعة فيه على ما هو شأن الحكّام المفوّض إليهم أمر الرعيّة، فإذا جاء الحاكم بحكم فيه الصالح العامّ، و لم يرُقْ ذلک لفرد من السُّوقة، ليس له أن يتنقّصه؛ فإنّ الصالح العامّ لا يدحضه النظر الفردىُّ، و مرتبة الولاية حاكمة على المبتغيات الشخصيّة، فأراد صلى الله عليه و آله و سلم أن يُلزم بُريدة حدّه، فلا يتعدّى طوره بما أثبته لأمير المؤمنين من الولاية العامّة نظير ما ثبت له صلى الله عليه و آله و سلم
بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»
(هذا بَيانٌ لِلنَّاسِ وَ هُدىً وَ مَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ) «2»

---

(1). مسند أحمد: 6/ 476 ح 22436.
(2). آل عمران: 138.

و قبل هذه القرائن كلّها تفسير رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم نفسه معنى لفظه و بعده مولانا أمير المؤمنين عليه السلام حذو القذّة بالقذّة.
أخرج القرشىّ علىّ بن حميد فى شمس الأخبار «1» (ص 38)، نقلًا عن سلوة العارفين- للموفّق باللَّه الحسين بن إسماعيل الجرجانى، والد المرشد باللَّه- بإسناده عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أنَّه لمّا سُئل عن معنى قوله: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه»، قال:
«اللَّه مولاى؛ أولى بى من نفسى لا أمرَ لى معه، و أنا مولى المؤمنين؛ أَولى بهم من أنفسهم لا أمرَ لهم معى، و من كنتُ مولاه أولى به من نفسه لا أمرَ له معى، فعلىٌّ مولاه أولى به من نفسه لا أمرَ له معه».
و مرّ فى صفحة (200)
فى حديث احتجاج عبد اللَّه بن جعفر على معاوية قوله: يا معاوية إنّى سمعتُ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول على المنبر و أنا بين يديه، و عمر بن أبى سلمة، و أُسامة بن زيد، و سعد بن أبى وقّاص، و سلمان الفارسى، و أبو ذرّ، و المقداد، و الزبير بن العوّام، و هو يقول:
«أ لستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ فقلنا: بلى يا رسول اللَّه.

(1). مسند شمس الأخبار: 1/ 102 باب 7. نقلًا عن الأنوار و أمالى المؤيّد.

قال: أليس أزواجى أمّهاتكم؟ قلنا: بلى يا رسول اللَّه.
قال: من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، أولى به من نفسه»، و ضرب بيده على منكب علىّ، فقال: «اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، أيُّها الناس أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معى أمر، و علىّ من بعدى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معه أمر...»
- إلى أن قال عبد اللَّه-:
و نبيّنا صلى الله عليه و آله و سلم قد نصب لأُمّته أفضل الناس و أَولاهم و خيرهم بغدير خُمّ و فى غير موطن، و احتجّ عليهم به، و أمرهم بطاعته، و أخبرهم أنَّه منه بمنزلة هارون من موسى، و أنَّه ولىّ كلّ مؤمن من بعده، و أنَّه كلٌّ من كان هو وليّه فعلىّ وليّه، و من كان أولى به من نفسه فعلىّ أولى به، و أنَّه خليفته فيهم و وصيّه. الحديث.
و مرّ (ص 165) فيما
أخرجه شيخ الإسلام الحمّوئى فى حديث احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام أيّام عثمان قوله: «ثمّ خطب رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فقال:

أيّها الناس أ تعلمون أنَّ اللّه عزّ و جلّ مولاي، و أنا مولى المؤمنين، و أنا أولى بهم من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول اللَّه.
قال: قم يا عليُّ، فقمت، فقال: من كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه.
فقام سلمان، فقال: يا رسول اللَّه ولاءٌ كمَا ذا؟ قال: ولاءٌ كَوِلاى؛ من كنتُ أولى به من نفسه فعليٌّ أولى به من نفسه».
و سبق (ص 196)
فى حديث مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفِّين قوله: ثمّ قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «أيّها الناس إنَّ اللَّه مولاى و أنا مولى المؤمنين و أولى بهم من أنفسهم، من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:673
فقام إليه سلمان الفارسى، فقال: يا رسول اللَّه ولاءٌ كما ذا؟ فقال: ولاءٌ كَوِلاى؛ من كنت أولى به من نفسه فعلىّ أولى به من نفسه».
و روى الحافظ العاصمى فى زين الفتى قال: سُئل علىُّ بن أبى طالب عن قول النبىِّ صلى الله عليه و سلم: «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه». فقال: «نصبنى عَلماً إذ أنا قمت، فمن خالفنى فهو ضالٌّ».
يريد عليه السلام بالقيام قيامه فى ذلك المشهد- يوم الغدير- لمّا أمره به رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ليرفعه فيعرِّفه، و ينصبه عَلَماً للأمّة، و قد مرّ ذلک (ص 15، 23، 165، 217)، و أشار إليه حسّان فى ذلک اليوم بقوله:
فقال له قم يا علىُّ فإنّنىرضيتُکَ من بعدى إماماً و هادياً
و فى حديث رواه السيّد الهمداني فى مودّة القربى «2»: فقال- رسول اللَّه-: «معاشر الناس أليس اللَّه أولى بى من نفسى يأمرنى و ينهانى، ما لى على اللَّه أمر و لا نهى؟ قالوا: بلى يا رسول اللَّه.
قال: من كان اللَّه و أنا مولاه فهذا علىٌّ مولاه؛ يأمركم و ينهاكم ما لكم عليه من أمر و لا نهى، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و انصُر من نصره، و اخذُل من خذله، اللّهمّ أنت شهيد عليهم، أنِّى قد بلّغت و نصحت».
و قال الإمام الحافظ الواحدى بعد ذكر حديث الغدير: هذه الولاية التى أثبتها النبىّ صلى الله عليه و سلم لعلىٍّ مسؤولٌ عنها يوم القيامة، رُوى فى قوله تعالى: (وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مسؤُولُون) «3» أى عن ولاية علىّ عليه السلام و المعنى: أنَّهم يُسألون هل والوه حقّ الموالاة كما أوصاهم النبىُّ صلى الله عليه و سلم أم أضاعوها و أهملوها فتكون عليهم المطالبة و التبعة؟

---
(2). أنظر: المودّة الخامسة.
(3). الصافّات: 24.

و ذكره و أخرج حديثه شيخ الإسلام الحمّوئى فى فرائد السمطين فى الباب الرابع عشر «1»، و جمال الدين الزرندى فى نظم درر السمطين «2»، و ابن حجر فى الصواعق «3» (ص 89)، و الحضرمى فى الرشفة (ص 24).
و أخرج الحمّوئى «4» من طريق الحاكم أبى عبد اللَّه بن البيِّع «5» عن محمد بن المظفّر قال: حدّثنا عبد اللَّه بن محمد بن غزوان، حدّثنا علىّ بن جابر، حدّثنا محمد بن خالد بن عبد اللَّه، حدّثنا محمد بن فضيل، حدّثنا محمد بن سوقة عن إبراهيم عن الأسود عن عبد اللَّه بن مسعود قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم:
«أتانى ملک فقال: يا محمد سَلْ من أرسلنا قبلک من رسلنا على ما بُعثوا؟ [قال: قلت: على ما بعثوا؟ قال] «6»: على ولايتک و ولاية علىّ بن أبى طالب».
و قال «7»: و رُوى عن علىّ عليه السلام أنَّه قال: «جُعلت الموالاة أصلًا من أصول الدين»،
و أخرج «8» من طريق الحاكم ابن البيِّع: حدّثنا محمد بن علىّ، حدّثنا أحمد بن حازم، حدّثنا عاصم بن يوسف اليربوعى، عن سفيان بن إبراهيم الحرنوى، عن أبيه، عن أبى صادق، قال: قال علىّ:
«أصول الإسلام ثلاثة لا ينفع واحد منها دون صاحبه: الصلاة، و الزكاة، و الموالاة».
و مرّ (ص 382) عن عمر بن الخطّاب نفى الإيمان عمّن لا يكون أمير المؤمنين مولاه.

---

(1). فرائد السمطين: 1/ 79 ح 47.
(2). نظم درر السمطين: ص 109.
(3). الصواعق المحرقة: ص 149.
(4). فرائد السمطين: 1/ 81 ح 52.
(5). معرفة علوم الحديث: ص 96.
(6). ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر.
(7). فرائد السمطين: 1/ 79 ح 48 و 49.
(8). فرائد السمطين: 1/ 79 ح 48 و 49.

و قال الآلوسى فى تفسيره «1» (23/ 74) فى قوله تعالى (وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ) بعد عدّ الأقوال فيها:
و أولى هذه الأقوال أنَّ السؤال عن العقائد و الأعمال، و رأس ذلک لا إله إلّا اللَّه، و من أجلّه ولاية علىٍّ كرّم اللَّه تعالى وجهه.
و من طريق البيهقى عن الحافظا لحاكم النيسابورى بإسناده عن رسول اللَّه

صلى الله عليه و آله و سلم:
«إذا جمع اللَّه الأوّلين و الآخرين يوم القيامة، و نصب الصراط على جسر جهنّم لم يَجُزها أحدٌ إلّا من كانت معه براءة بولاية عليّ بن أبى طالب». و أخرجه محبّ الدين الطبرى فى الرياض «2» (2/ 172).
و لا يسعنا المجال لذكر ما وقفنا عليه من المصادر الكثيرة المذكور فيها ما ورد فى قوله تعالى: (وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ)، و قوله: (وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا) «3»، و ما أخرجه الحفّاظ عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم من حديث البراءة و الجواز، فلا أحسب أنَّ ضميرک الحرّ يحكم بملاءمة هذه كلّها مع معنىً أجنبيٍّ عن الخلافة و الأولويّة على الناس من أنفسهم، و يراه مع ذلک أصلًا من أصول الدين، و يُنفى الإيمان بانتفائه، و لا يرى صحّة عمل عامل إلّا به.
و هذه الأولويّة المعدودة من أصول الدين و المولويّة التى يُنفى الإيمان بانتفائها- كما مرّ فى كلام عمر (ص 382)- صرّح بها عمر لابن عبّاس فى كلامه الآخر، ذكره الراغب فى محاضراته «4» (2/ 213) عن ابن عبّاس قال:
كنت أسير مع عمر بن الخطّاب فى ليلة و عمر على بغل و أنا على فرس، فقرأ

---

(1). روح المعانى: 23/ 80.
(2). الرياض النضرة: 3/ 116.
(3). الزخرف: 45.
(4). محاضرات الأدباء: مج 2/ ج 4/ 478.

آية فيها ذكر عليّ بن أبى طالب، فقال: أما و اللَّه يا بنى عبد المطّلب لقد كان عليٌّ فيكم أولى بهذا الأمر منّى و من أبى بكر.
فقلت فى نفسى: لا أقالنى اللَّه إن أَقَلْته، فقلت: أنت تقول ذلک يا أمير المؤمنين، و أنت و صاحبک وَثَبْتُما و أفرغتما «1» الأمر منّا دون الناس.
فقال: إليكم يا بنى عبد المطّلب، أما إنَّكم أصحاب عمر بن الخطّاب، فتأخّرتُ و تقدّم هنيهة، فقال: سِر، لا سرتَ، و قال: أعد عليّ كلامک.
فقلت: إنَّما ذكرتَ شيئاً فرددتُ عليک جوابه، و لو سكتَّ سكتنا.
فقال: إنَّا و اللَّه ما فعلنا الذى فعلنا عن عداوة، و لكن استصغرناه، و خشينا أن لا يجتمع عليه العرب و قريش لِمَا قد وترها.
قال: فأردتُ أن أقول: كان رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يبعثه، فينطح كبشها، فلم يستصغره، أ فتستصغره أنت و صاحبک؟
فقال: لا جرم، فكيف ترى؟ و اللَّه ما نقطع أمراً دونه، و لا نعمل شيئاً حتى نستأذنه.

و فى شرح نهج البلاغة «2» (2/ 20) قال عمر: يا ابن عبّاس أما و اللّه إنَّ صاحبک هذا لأولى الناس بالأمر بعد رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم إلّا أنَّا خفناه على اثنين ....- إلى أن قال ابن عبّاس-: فقلت: و ما هما يا أمير المؤمنين؟

قال: خفناه على حداثة سنِّه، و حبِّه بنى عبد المطّلب، و فى (2/ 115): كرهناه على حداثة السنِّ و حبِّه بنى عبد المطّلب.

و الشهادة بولاية أمير المؤمنين بالمعنى المقصود هى نور و حكمة مودوعة فى

---

(1). فى المصدر: و افترعتما.

(2). شرح نهج البلاغة: 6/ 50 خطبة 66 و 12/ 82 خطبة 223.

قلوب مواليه عليه السلام و دونها كانت تُشَدُّ الرحال، و لتعيين حامل عبئها كانت تبعث الرسل، كما ورد فيما أخرجه البيهقى فى المحاسن و المساوئ «1» (1/ 30) فى حديث طويل جرى بين ابن عبّاس و رجل من أهل الشام من حمص ففيه:

قال الشامىّ: يا ابن عبّاس إنَّ قومى جمعوا لى نفقة، و أنا رسولهم إليک و أمينهم، و لا يسعک أن تردّنى بغير حاجتى، فإنّ القوم هالكون فى أمر علىّ، ففرّج عنهم فرّج اللَّه عنک.

فقال ابن عبّاس: يا أخا أهل الشام إنَّ مَثَل علىٍّ فى هذه الأمّة فى فضله و علمه كمثل العبد الصالح الذى لقيه موسى عليه السلام- ثمّ ذكر حديث أمّ سلمة، و فيه لعلىٍّ فضائل جمّة- فقال الشامىّ يا ابن عبّاس ملأتَ صدرى نوراً و حكمةً، و فرّجتَ عنّى فرّج اللَّه عنک، أشهد أنَّ عليّا رضى الله عنه مولاى و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة.

(وَ هذا صِراطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ) «2»

---

(1). المحاسن و المساوئ: ص 43- 45.

(2). الأنعام: 126.

كلمات حول مفاد الحديث للأعلام الأئمّة فى تآليفهم

اشارة

لقد تمخّضت الحقيقة عن معنى المولى، و ظهرت بأجلى مظاهرها؛ بحيث لم يبقَ للخصم مُتَدَح عن الخضوع لها، إلّا من يبغى لِداداً، أو يرتاد انحرافاً عن الطريقة المُثلى، و لقد أوقَفَنا السير على كلمات دُرِّية لجمع من العلماء حداهم التنقيب إلى صُراح الحقّ، فلهجوا به غير آبهين بما هنالک من جلبة و لغط، فإليک عيون ألفاظهم:

1- قال ابن زولاق الحسن بن إبراهيم، أبو محمد المصرىّ: المتوفّى (387) فى تاريخ مصر:

و في ثمانية عشر من ذى الحجّة سنة (362)- و هو يوم الغدير- تجمّع خلق من أهل مصر و المغاربة و من تبعهم للدعاء؛ لأنّه يوم عيد؛ لأنّ رسول اللّه صلى الله عليه و سلم عهد إلى أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب فيه و استخلفه «1».

يعرب هذا الكلام عن أنَّ ابن زولاق- و هو ذلک العربىّ المتضلِّع- لم يفهم من الحديث إلّا المعنى الذى نرتئيه، و لم ير ذلک اليوم إلّا يوم عهدٍ إلى أمير المؤمنين و استخلاف.

---

(1). و حكاه عنه المقريزى فى الخطط: 2/ 222 [1/ 389]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:680

2- قال الإمام أبو الحسن الواحدىّ: المتوفّى (468) بعد ذكر حديث الغدير: هذه الولاية التى أثبتها النبىّ صلى الله عليه و سلم لعلىّ مسؤول عنها يوم القيامة.

راجع تمام العبارة (ص 387).

3- قال حجّة الإسلام أبو حامد الغزالى: المتوفّى (505) فى كتابه سرّ العالمين «1» (ص 9):

اختلف العلماء فى ترتيب الخلافة و تحصيلها لمن آل أمرها إليه، فمنهم من زعم أنَّها بالنصّ، و دليلهم فى المسألة قوله تعالى: (قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرابِ سَتُدْعَوْنَ إِلى قَوْمٍ أُولِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْراً حَسَناً وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا كَما تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً) «2» و قد دعاهم أبو بكر رضى الله عنه بعد رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم إلى الطاعة فأجابوا، و قال بعض المفسِّرين فى قوله تعالى: (وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلى بَعْضِ أَزْواجِهِ حَدِيثاً) «3» قال فى الحديث: إنَّ أباكِ هو الخليفة من بعدى يا حُميراء. و قالت امرأة: إذا فقدناک فإلى من نرجع؟ فأشار إلى أبى بكر. و لأنّه أمَّ بالمسلمين «4» على بقاء رسول اللّه، و الإمامة عماد الدين.

هذا جملةُ ما يتعلّق به القائلون بالنصوص، ثمّ تأوّلوا و قالوا: لو كان عليٌّ أوّل الخلفاء لانسحب عليهم ذيل الفناء، و لم يأتوا بفتوح و لا مناقب، و لا يقدح فى كونه رابعاً، كما لا يقدح فى نبوّة رسول اللّه صلى الله عليه و سلم إذا كان آخراً، و الذين عدلوا عن هذا الطريق زعموا أنَّ هذا و ما يتعلّق به فاسد و تأويل بارد جاء على زعمكم و أهويتكم، و قد وقع

---

(1). لا شكّ فى نسبة الكتاب إلى الغزالى، فقد نصّ عليه الذهبى فى ميزان الاعتدال [1/ 500 رقم 1872] فى ترجمة الحسن بن صباح الإسماعيلى، و ينقل عنه قصّته- و صرّح بها سبط ابن الجوزى فى التذكرة: ص 36 [ص 62]- و شطراً من الكلام المذكور. (المؤلف)
(2). الفتح: 16.
(3). التحريم: 3.
(4). كذا فى المصدر.

الميراث فى الخلافة و الأحكام مثل داود، و زكريا، و سليمان، و يحيى. قالوا: كان لأزواجه ثُمن الخلافة، فبهذا تعلّقوا، و هذا باطل إذ لو كان ميراثاً لكان العبّاس أولى.
لكن أسفرت الحجّة وجهها، و أجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته فى يوم غدير خُمّ باتِّفاق الجميع، و ه
و يقول: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه».
فقال عمر: بخٍ بخٍ [لک] يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاى و مولى كلِّ مؤمن و مؤمنة، فهذا تسليم، و رضا و تحكيم، ثمّ بعد هذا غلب الهوى لحبِّ الرئاسة، و حمل عمود الخلافة، و عقود البنود، و خفقان الهوى فى قعقعة الرايات، و اشتباک ازدهام «1» الخيول، و فتح الأمصار سقاهم كأس الهوى، فعادوا إلى الخلاف الأوّل فنبذوه وراء ظهورهم، و اشتروا به ثمناً قليلًا فبئس ما يشترون «2».
4- قال شمس الدين سبط ابن الجوزى الحنفىّ: المتوفّى (654) فى تذكرة خواص الأمّة «3» (ص 18):
اتّفق علماء السِّيَر أنَّ قصّة الغدير كانت بعد رجوع النبىّ صلى الله عليه و سلم من حجّة الوداع فى الثامن عشر من ذى الحجّة، جمع الصحابة و كانوا مائة و عشرين ألفاً،
و قال: «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه». الحديث.
نصّ صلى الله عليه و سلم على ذلک بصريح العبارة دون التلويح و الإشارة.
و ذكر أبو إسحاق الثعلبى فى تفسيره «4» بإسناده: أنَّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم لمّا قال ذلک طار فى الأقطار، و شاع فى البلاد و الأمصار. ثمّ ذكر ما مرّ فى آية (سَأَلَ)، فقال:

فأمّا

قوله: «من كنت مولاه»

فقال علماء العربيّة: لفظ المولى ترد على وجوه.

---

(1). الازدهام: القرب.

(2). سرّ العالمين: ص 20.

(3). تذكرة الخواص: ص 30.

(4). الكشف و البيان: الورقة 234 سورة المعارج: آية 1.

ثمّ ذكر من معانى المولى تسعة «1»، فقال:

و العاشر بمعنى الأولى، قال اللَّه تعالى: (فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَ لا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ) «2». ثمّ طفق يبطل إرادة كلٍّ من المعانى المذكورة واحداً واحداً فقال:

و المراد من الحديث الطاعة المحضة المخصوصة، فتعيّن الوجه العاشر، و هو: الأولى و معناه: من كنت أولى به من نفسه فعليٌّ أولى به، و قد صرّح بهذا المعنى

الحافظ أبو الفرج يحيى بن سعيد الثقفى الأصبهانى فى كتابه المسمّى ب (مرج البحرين) فإنّه روى هذا الحديث بإسناده إلى مشايخه و قال فيه: فأخذ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم بيد علىٍّ عليه السلام فقال: «من كنتُ وليّه و أولى به من نفسه فعليٌّ وليّه»

، فعلم أنَّ جميع المعانى راجعة إلى الوجه العاشر، و دلّ عليه أيضاً

قوله عليه السلام: «أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»،

و هذا نصّ صريح فى إثبات إمامته و قبول طاعته، و كذا

قوله صلى الله عليه و سلم: «و أدِرِ الحقّ معه حيثما دار و كيفما دار».

-5

قال كمال الدين بن طلحة الشافعىّ: المتوفّى (652) فى مطالب السؤول (ص 16) بعد ذكر حديث الغدير و نزول آية التبليغ فيه:

فقوله صلى الله عليه و سلم: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»

قد اشتمل على لفظة (من) و هى موضوعة للعموم، فاقتضى أنَّ كلّ إنسان كان رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم مولاه كان عليٌّ مولاه، و اشتمل على لفظه (المولى) و هى لفظةٌ مستعملةٌ بإزاء معانٍ متعدِّدة قد ورد القرآن الكريم بها، فتارةً تكون بمعنى (أولى)، قال اللَّه تعالى فى حقّ المنافقين: (مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ) معناه: أولى بكم.

---

(1). و هى المالک، المعتِق- بالكسر-، المعتَق- بالفتح-، الناصر، ابن العمّ، الحليف، المتولّى لضمان الجريرة، الجار، السيّد المطاع. (المؤلف)

(2). الحدید: 15.

ثمّ ذكر من معانيها: الناصر و الوارث و العصبة و الصديق و الحميم و المعتِق، فقال:

و إذا كانت واردةً لهذه المعانى فعلى أيِّها حملت؟ أمّا على كونه أَولى، كما ذهب إليه طائفة، أو على كونه صديقاً حميماً، فيكون معنى الحديث: من كنت أَولى به أو ناصره أو وارثه أو عصبته أو حميمه أو صديقه فإنّ عليّا منه كذلك. و هذا صريح فى تخصيصه لعلىٍّ عليه السلام بهذه المنقبة العليّة و جعله لغيره كنفسه بالنسبة إلى من دخلت عليهم كلمة (من) التى هى للعموم بما لا يجعله لغيره.

و ليُعلَم أنَّ هذا الحديث هو من أسرار قوله تعالى فى آية المباهلة: (فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ) «1»، و المراد نفس علىٍّ على ما تقدّم، فإنّ اللَّه تعالى لمّا قرن بين نفس رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم و بين نفس علىٍّ و جمعهما بضمير مضافٍ إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم أثبت رسول اللَّه لنفس علىّ بهذا الحديث ما هو ثابت لنفسه على المؤمنين عموماً، فإنّه صلى الله عليه و سلم أَولى بالمؤمنين، و ناصر المؤمنين، و سيّد المؤمنين، و كلّ معنىً أمكن إثباته ممّا دلّ عليه لفظ المولى لرسول اللَّه فقد جعله لعلىٍّ عليه السلام و هى مرتبة سامية، و منزلة سامقة، و درجة عليّة، و مكانة رفيعة، خصّصه بها دون غيره، فلهذا صار ذلك اليوم يوم عيد و موسم سرور لأوليائه.

تقرير ذلک و شرحه و بيانه: اعلم أظهرک اللَّه بنوره على أسرار التنزيل، و منحک بلطفه تبصرةً تهديک إلى سواء السبيل، أنَّه لَمّا كان من محامل لفظة (المولى) الناصرُ، و أنَّ معنى الحديث: من كنتُ مولاه فعلىٌّ ناصره، فيكون النبىُّ صلى الله عليه و سلم قد وصف عليّا بكونه ناصراً لكلّ من كان النبىُّ ناصره، فإنّه ذكر ذلک بصيغة العموم، و إنَّما أثبت النبىُّ هذه الصفة- و هى الناصريّة- لعلىٍّ لَمّا أثبتها اللَّه لعلىٍّ، فإنّه

نقل الإمام أبو

---

(1). آل عمران: 61.

إسحاق الثعلبى يرفعه بسنده فى تفسيره «1» إلى أسماء بنت عميس قالت: لمّا نزل قوله تعالى: (وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) «2» سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول: «صالح المؤمنين علىُّ بن أبى طالب عليه السلام»

، فلمّا أخبر اللَّه فيما أنزله على رسوله، و أنَّ ناصره هو اللَّه و جبريل و علىٌّ، يثبت الناصريّة لعلىّ، فأثبتها النبىُّ صلى الله عليه و سلم اقتداءً

بالقرآن الكريم فى إثبات هذه الصفة له.
ثمّ وصفه صلى الله عليه و سلم بما هو من لوازم ذلک بصريح قوله،
رواه الحافظ أبو نعيم فى حليته (1/ 66) بسنده: إنَّ عليّا دخل عليه، فقال: «مرحباً بسيِّد المسلمين، و إمام المتّقين»
فسيادة المسلمين و إمامة المتّقين لمّا كانت من صفات نفسه صلى الله عليه و سلم و قد عبّر اللَّه تعالى عن نفس علىّ بنفسه و وصفه بما هو من صفاته، فافهم ذلک.
ثمّ لم يزل صلى الله عليه و سلم يخصِّصه بعد ذلک بخصائص من صفاته نظراً إلى ما ذكرناه، حتى
روى الحافظ أيضاً فى حليته (1/ 67) بسنده عن أنس بن مالک قال: قال رسول اللَّه لأبى برزة و أنا أسمع: «يا أبا برزة إنَّ اللَّه عهد إلىَّ فى علىّ بن أبى طالب أنَّه راية الهدى، و منار الإيمان، و إمام أوليائى، و نور جميع من أطاعنى، يا أبا برزة علىٌّ إمام المتّقين، من أحبّه أحبّنى، و من أبغضه أبغضنى، فبشِّره بذلک»
، فإذا وضح لک هذا المستند ظهرت حكمة تخصيصه صلى الله عليه و سلم عليّا بكثير من الصفات دون غيره، (وَ فِى ذلِکَ فَلْيَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ) «3».
6-
قال صدر الحفّاظ فقيه الحرمين أبو عبد اللَّه الكنجىّ، الشافعىّ: المتوفّى (658) فى كفاية الطالب «4» (ص 69) بعد ذكر قول رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم لعلىّ: «لو كنت

---

(1). الكشف و البيان: الورقة 216 سورة التحريم: آية 4.
(2). التحريم: 4.
(3). نقلنا هذا الكلام على علّاته و إن كان لنا نظر فى بعض أجزائه. (المؤلف)
(4). كفاية الطالب: ص 166 باب 36.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:685
مستخلفاً أحداً لم يكن أحدٌ أحقّ منک لِقِدْمتک فى الإسلام، و قرابتک من رسول اللَّه، و صهرک، عندک فاطمة سيّدة نساء العالمين»:
و هذا الحديث و إن دلّ على عدم الاستخلاف، لكن حديث غدير خُمّ دليل على التولية، و هى الاستخلاف، و هذا الحديث- أعنى حديث غدير خمّ- ناسخٌ؛ لأنّه كان فى آخر عمره صلى الله عليه و سلم.
7- قال سعيد الدين الفرغانىّ: المتوفّى (699)- كما ذكره الذهبىُّ فى العبر «5»- فى شرح تائيّة ابن الفارض الحموى «6» المتوفّى (576) التى أوّلها:
سقتنى حُميّا الحبِّ راحةُ مقلتىو كأسى مُحَيّا من عن الحسن جلّتِ
في شرح قوله:

و أوضح بالتأويل ما كان مشكلَاعليٌّ بعلمٍ ناله بالوصيّة
و كذا هذا البيت مبتدأ محذوف الخبر تقديره: و بيان علىّ- كرّم اللّه وجهه- و إيضاحه بتأويل ما كان مشكلًا من الكتاب و السنّة بواسطة علم ناله؛ بأن جعله النبىُّ صلى الله عليه و سلم وصيّه، و قائماً مقام نفسه
بقوله: «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه»
و ذلك كان يوم غدير خُمٍّ على ما قاله- كرّم اللّه وجهه- فى جملة أبيات منها قوله:
و أوصانى النبىُّ على اختيارىلأمّتهِ رضاً منه بحكمى
و أوجب لى ولايتَهُ عليكمْرسولُ اللّهِ يومَ غديرِ خُمِ
و غدير خُمّ ماء على منزل من المدينة على طريق يقال له الآن طريق المشاة إلى

---

(5). العِبَر فى خبر من غبر: 3/ 399.
(6). للفرغانى على التائية شرحان: فارسى سمّاه مشارق الدرارى مطبوع فى إيران، و عربى اسمه منتهى المدارک، طبع فى مطبعة الصنائع فى اسطنبول سنة 1293، و كلامه هذا فى شرح البيت رقم 620 من التائيّة، و يقع فى هذه الطبعة فى: 2/ 145. (الطباطبائى)

مكّة، كان هذا البيان بالتأويل بالعلم الحاصل بالوصيّة من جملة الفضائل التى لا تُحصى خصّه بها رسول اللّه صلى الله عليه و سلم فورثها- عليه الصلاة و السلام- و قال:
و أمّا حصّة علىّ بن أبى طالب- كرّم اللّه وجهه- من العلم و الكشف، و كشف معضلات الكلام العظيم، و الكتاب الكريم الذى هو من أخصّ معجزاته صلى الله عليه و سلم بأوضح بيان بما ناله
بقوله صلى الله عليه و سلم: «أنا مدينة العلم و علىّ بابها»،
و بقوله: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه»
، مع فضائل أُخر لا تُعَدُّ و لا تُحصى.
-8
قال علاء الدين أبو المكارم السمنانىّ، البياضىّ، المكىّ: المتوفّى (736) فى العروة الوثقى:
و قال لعلىّ- عليه السلام و سلام الملائكة الكرام-: «أنت منّى بمنزلة هارون من موسى و لكن لا نبىّ بعدى»، و قال فى غدير خُمّ بعد حجّة الوداع على ملأ من المهاجرين و الأنصار آخذاً بكتفه: «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه»
، و هذا حديث متّفق على صحّته فصار سيّد الأولياء، و كان قلبه على قلب محمد- عليه التحية و السلام- و إلى هذا السرِّ أشار سيّد الصدِّيقين صاحب

غار النبیّ صلی الله علیه و سلم أبو بکر حین بعث أبا عبیدة بن الجراح إلی علیّ لاستحضاره بقوله: یا أبا عبیدة أنت أمین هذه الأمّة أبعثک إلی من هو فی مرتبة من فقدناه بالأمس، ینبغی أن تتکلّم عنده بحسن الأدب.
9-
قال الطیبیّ حسن بن محمد: المتوفّی (743) فی الکاشف فی شرح حدیث الغدیر:
قوله: «إنّی أَولی بالمؤمنین من أنفسهم» یعنی به قوله تعالی: (النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) «1» أطلق فلم یُعرِّف بأیّ شیء هو أَولی بهم من أنفسهم، ثمّ

---

(1). الأحزاب: 6.

قیّد بقوله: (وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ)؛ لیؤذن بأنّه بمنزلة الأب، و یؤیِّده قراءة ابن مسعود رضی الله عنه: (النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ)، و هو أبٌ لهم. و قال مجاهد: کلّ نبیّ فهو أبو أُمّته، و لذلک صار المؤمنون إخوة، فإذن وقع التشبیه فی قوله: «من کنتُ مولاه فعلیٌّ مولاه» فی کونه کالأب، فیجب علی الأمّة احترامه و توقیره و برُّه، و علیه رضی الله عنه أن یشفق علیهم و یرأف بهم رأفة الوالد علی الأولاد، و لذا هنّأ عمر بقوله: یا ابن أبی طالب أصبحت و أمسیت مولی کلِّ مؤمن و مؤمنة.
10- قال شهاب الدین بن شمس الدین دولتآبادی: المتوفّی (1049) فی هدایة السعداء:
و فی التشریح قال أبو القاسم رحمه الله: من قال: إنَّ علیّا أفضل من عثمان فلا شیء علیه؛ لأنّه قال أبو حنیفة رضی الله عنه و قال ابن مبارک: من قال: إنَّ علیّا أفضل العالمین، أو أفضل الناس، و أکبر الکبراء فلا شیء علیه؛ لأنّ المراد منه أفضل الناس فی عصره و زمان خلافته،
کقوله صلی الله علیه و سلم: «من کنتُ مولاه فعلیٌّ مولاه»
؛ أی فی زمان خلافته، و مثل هذا الکلام قد ورد فی القرآن و الأحادیث و فی أقوال العلماء بقدر لا یُحصی و لا یُعدُّ.
و قال أیضاً
فی هدایة السعداء و فی حاصل التمهید فی خلافة أبی بکر و دستور الحقائق:
إنَّ النبیَّ صلی الله علیه و سلم لمّا رجع من مکّة نزل فی غدیر خُمّ، فأمر أن یُجمَع رحال الإبل، فجعلها کالمنبر، فصعد علیها، فقال: «أ لستُ أَولی بالمؤمنین من أنفسهم؟».
فقالوا: نعم.
فقال النبیُّ صلی الله علیه و سلم: «من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه، اللّهمّ وال

من والاه، و عادِ من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله»
، و قال اللّه عز و جل: (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ
الغدير، العلامة الأمینی ،ج1،ص:688
وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاةَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاةَ وَ هُمْ راکِعُونَ) قال أهل السنّة: المراد من
الحدیث: «من کنتُ مولاه فعلیٌّ مولاه»
؛ أی فی وقت خلافته و إمامته «1».
11- قال أبو شکور محمد بن عبد السعید بن محمد الکشّی، السالمیّ، الحنفیّ فی التمهید فی بیان التوحید «2»:
قالت الروافض: الإمامة منصوصةٌ لعلیِّ بن أبی طالب رضی الله عنه بدلیل أنَّ النبیَّ صلی الله علیه و سلم جعله وصیّاً لنفسه و جعله خلیفةً من بعده، حیث
قال: «أما ترضی أن تکون منّی بمنزلة هارون من موسی إلّا أنَّه لا نبیّ بعدی»
، ثمّ هارون علیه السلام کان خلیفة موسی علیه السلام فکذلک علیٌّ رضی الله عنه. و الثانی: و هو أن النبیّ علیه السلام جعله والیاً للناس لمّا رجع من مکّة و نزل فی غدیر خُمّ، فأمر النبیُّ أن یجمع رحال الإبل، فجعلها کالمنبر، و صعد علیها،
فقال:
«أ لست بأولی المؤمنین «3» من أنفسهم؟ فقالوا: نعم.
فقال صلی الله علیه و سلم: من کنتُ مولاه فعلیٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله»
، و اللَّه- جلَّ جلاله- یقول: (إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاةَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاةَ وَ هُمْ راکِعُونَ) نزلت فی شأن علیّ رضی الله عنه، دلّ علی أنَّه کان أولی الناس بعد رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم.
ثمّ قال فی الجواب عمّا ذکر:
و أمّا قوله: بأنّ النبیّ علیه السلام جعله ولیّا، قلنا: أراد به فی وقته یعنی بعد عثمان رضی الله عنه، و فی زمن معاویة رضی الله عنه و نحن کذا نقول، و کذا الجواب عن قوله تعالی: (إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ

---

(1). قصدنا من إیراد هذا القول و ما یأتی بعده محض الموافقة فی المفاد، و أمّا ظرف الولایة و الأفضلیة فلا نصافق الرجل علیه، و قد قدّمنا البحث عن ذلک مستقصیً، و سیأتی فیه بیاننا الواضح. (المؤلف)
(2). التمهید فی بیان التوحید: ص 167.
(3). کذا فی المصدر.

وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا...) الآیة. فنقول: إنَّ علیّا رضی الله عنه کان ولیّا و أمیراً بهذا الدلیل فی أیّامه و وقته، و هو بعد عثمان رضی الله عنه، و أمّا قبل ذلک فلا.
12- قال ابن با کثیر المکیّ، الشافعیّ: المتوفّی (1047) فی وسیلة المآل فی عدِّ مناقب الآل «1»- بعد ذکر حدیث الغدیر بعدّة طرق-:
و أخرج الدارقطنی فی الفضائل عن معقل بن یسار رضی الله عنه قال: سمعت أبا بکر رضی الله عنه یقول: علیّ بن أبی طالب عترة رسول اللّه صلی الله علیه و سلم أی: الذین حثَّ النبیُّ صلی الله علیه و سلم علی التمسک بهم، و الأخذ بهدیهم، فإنّهم نجوم الهدی من اقتدی بهم اهتدی، و خصّه أبو بکر بذلک رضی الله عنه لأنّه الإمام فی هذا الشأن، و باب مدینة العلم و العرفان، فهو إمام الأئمّة، و عالم الأمّة، و کأنّه أخذ ذلک من تخصیصه صلی الله علیه و سلم له من بینهم یوم غدیر خُمّ بما سبق، و هذا حدیث صحیح لا مِرْیة فیه و لا شکّ ینافیه، و رُوی عن الجمِّ الغفیر من الصحابة، و شاع و اشتهر، و ناهیک بمجمع حِجّة الوداع.
13- قال السیّد الأمیر محمد الیمنیّ: المتوفّی (1182) فی الروضة الندیّة شرح التحفة العلویّة «2»- بعد ذکر حدیث الغدیر بعدّة طرق-:
و تکلّم الفقیه حمید علی معانیه و أطال، و ننقل بعض ذلک...- إلی أن قال-:
و منها قوله: أخذ بیده و رفعها،
و قال: «من کنت مولاه فهذا مولاه»
، و المولی إذا أُطلق من غیر قرینة فُهم منه أنَّه المالک المتصرِّف، و إذا کان فی الأصل یُستعمل لمعانٍ عدّة منها: المالک للتصرّف، و لذا إذا قیل: هذا مولی القوم سبق إلی الأفهام أنَّه المالک للتصرّف فی أُمورهم- ثمّ عدّ منها: الناصر و ابن العمّ و المعتِق و المعتَق، فقال-: و منها: بمعنی الأولی، قال تعالی: (مَأْواکُمُ النَّارُ هِیَ مَوْلاکُمْ) أی أولی بکم و بعذابکم.
و بعدُ فلو لم یکن السابق إلی الأفهام من لفظة (مولی) السابق المالک للتصرّف

____
(1). وسیلة المآل فی عدّ مناقب الآل: ص 118 باب 4.
(2). الروضة الندیّة شرح التحفة العلویّة: ص 159.

لکانت منسوبة إلی المعانی کلّها علی سواء، و حملناها علیها جمیعاً، إلّا ما یتعذّر فی حقّه علیه السلام من المُعتِق و المُعتَق، فیدخل فی ذلک المالک للتصرّف، و الأولی المفید ملک التصرّف علی الأمّة، و إذا کان أولی بالمؤمنین من أنفسهم کان إماماً، و منها
قوله صلی الله علیه و سلم: «من کنت ولیّه فهذا ولیّه»،

و الولىّ المالک للتصرّف بالسبق إلى الفهم، و إن استعمل فى غيره، و على هذا
قال صلى الله عليه و سلم: «و السلطان ولىُّ من لا ولىَّ له»
يريد ملک التصرّف فى عقد النكاح، يعنى أنَّ الإمام له الولاية فيه حيث لا عصبة بطريق الحقيقة، فإنّه يجب حملها عليها أجمع إذا لم يدلّ دليل على التخصيص.
14- قال الشيخ أحمد العجيلىّ، الشافعىّ فى ذخيرة المآل شرح عقد جواهر اللآل فى فضائل الآل- بعد ذكر حديث الغدير و قصّة الحارث بن النعمان الفهرى-:
و هو من أقوى الأدلّة على أنَّ عليّا رضى الله عنه أَولى بالإمامة و الخلافة و الصداقة و النصرة و الاتّباع باعتبار الأحوال و الأوقات و الخصوص و العموم، و ليس فى هذا مناقضة لما سبق و ما سيأتى- إن شاء اللّٰه تعالى- من أنَّ علياً رضى الله عنه تكلّم فيه بعض من كان معه فى اليمن، فلمّا قضى حجّه خطب بهذا تنبيهاً على قدره و ردّا على من تكلّم فيه كبُرَيدة، فإنّه كان يُبغضه، و لَمّا خرج إلى اليمن رأى جَفوةً فقصّه للنبىّ صلى الله عليه و سلم فجعل يتغيّر وجهه،
و يقول: «يا بُرَيدة أ لست أَولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، لا تقع يا بُريدة فى علىّ، فإنّ عليّا منّى و أنا منه، و هو وليّكم بعدى» «1».
(وَ هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَ هُدُوا إِلى صِراطِ الْحَمِيدِ) «2»

---

(1). مرّ الكلام حول هذا الحديث و أمثاله ص 383، 384. (المؤلف)
(2). الحجّ: 24.

دعانا إليه إغضاء غير واحد «1» ممّن إعترف بالحقِّ فى مفاد الحديث؛ حيث وجده كالشمس الضاحية بلجاً و نوراً، أو تسالم عليه «2» عن لازم هذا الحقِّ، و هو: أنَّه إذا ثبتت لمولانا أمير المؤمنين خلافة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فإنّ لازمه الذى لا ينفكُّ عنه أن تكون الخلافة بلا فصل، كما هو الشأن فى قول الملك الذى نصب أحدَ من يمتُّ إليه وليَّ عهده من بعده، أو من حضره الموت أوصى إلى أحد، و أشهد على ذلک، فهل يحتمل الشهداء أو غيرهم أنَّ الملوكيّة للأوّل و الوصاية للثانى تثبتان بعد ردحٍ من الزمن مضى على موت الملک و الموصى، أو بعد قيام أُناس آخرين بالأمر بعدهما ممّن لم يكن لهم ذكر عند عقد الولاية، أو بيان الوصيّة؟ و هل من المعقول مع هذا النصّ أن ينتخبوا للملوكيّة بعد الملک، و لتنفيذ مقاصد الموصى بعده، رجالًا ينهضون بذلک، كما هو المطّرد فيمن لا وصيّة له و لا عهد إلى أحد؟ اللّهمّ لا، لا يفعل ذلک إلّا من عزب عن الرأى، فصدف عن الحقِّ الصراح.

و هلّا يوجد هناک من يجابه المنتخِبين- بالكسر- بأنّه لو كان للملِک نظر إلى غير من عهد إليه، و للموصى جنوح إلى سوى من أفضى إليه أمره، فلما ذا لم ينصّا عليه

---

(1). راجع من كتابنا هذا ص 397 و 398. (المؤلف)

(2). راجع شرح المواقف: 3/ 271 [8/ 361]، و المقاصد: ص 290 [5/ 273]، و الصواعق: ص 26 [ص 43]، و السيرة الحلبية: 3/ 303 [3/ 274]. (المؤلف)

و هما يشهدانه و يعرفانه؟ فأين أولئک الرجال ليجابهوا من مرّت عليک كلماتهم من أنَّ الولاية الثابتة لمولانا بنصِّ يوم الغدير تثبت له فى ظرف خلافته الصوريّة بعد عثمان؟ أوَ ما كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يعرف المتقدِّمين على ابن عمّه، و يشهد موقفهم، و يعلم بمقاديرهم من الحنكة؟ فلما ذا خصّ النصّ بعلىّ عليه السلام بعد ما خاف أن يُدعى فيجيب، و أمر الملأ الحضور أن يبايعوه، و يبلّغ الشاهد الغائب «1»؟ و لو كان يرى لهم نصيباً من الأمر فلما ذا أخّر البيان عن وقت الحاجة؟ و هو أهمُّ فرائض الدين، و أصلٌ من أصوله، و بطبع الحال أنَّ الآراء فى مثله تتضارب- كما تضاربت- و قد يتحوّل الجدال جلاداً، و الحوار قتالًا، فبأىِّ مبرِّرٍ ترک نبىُّ الرحمة أُمّته سُدىً فى أعظم معالم الدين؟

لم يفعل نبىّ الرحمة ذلک، و لكن حسن ظنِّ القوم بالسلف الماضين

العاملين فى أمر الخلافة، المتوثّبين على صاحبها لحداثة سنّه و حبّه بنى عبد المطّلب- كما مرّ (ص 389)- حداهم إلى أن يزحزحوا مفاد النصّ إلى ظرف الخلافة الصوريّة، و لكن حسن اليقين برسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يُلزمنا بالقول بأنّه لم يترک واجبه من البيان الوافى لحاجة الأمّة. هدانا اللّه إلى سواء السبيل.

بما أنَّ هذا اليوم يوم أكمل اللَّه به الدين، و أتمّ النعمة على عباده، حيث رضى بمولانا أمير المؤمنين إماماً عليهم، و نصبه علماً للهدى، يحدو بالأمّة إلى سَنَن السعادة و صراط حقٍّ مستقيم، و يقيهم عن مساقط الهلَكَة و مهاوى الضلال، فلن تجد بعد يوم المبعث النبوىِّ يوماً قد أُسبغت فيه النعم ظاهرة و باطنة، و شملت الرحمة الواسعة، أعظم من هذا اليوم الذى هو فرع ذلك الأساس المقدّس و مسدّد تلك الدعوة القدسيّة.

---

(1). تجد هذه الجمل الثلاث فى غير واحد من الأحاديث فيما تقدّم. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:693

كان من واجب كلِّ فرد من أفراد الملأ الدينى القيام بشكر تلكم النعم بأنواع من مظاهر الشكر، و التزلّف إليه سبحانه بما يتسنّى له من القُرَب من صلاة و صوم و برٍّ و صلة رحم و إطعام و احتفال باليوم بما يناسب الوقت و المجتمع، و فى المأثور من ذلك أشياء، منها: الصوم.

حديث صوم يوم الغدير:

اشارة

أخرج الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادیّ: المتوفّی (463) فی تاریخه (8/ 290) عن عبد اللّه بن علیّ بن محمد بن بشران، عن الحافظ علیّ بن عمر الدارقطنی، عن أبی نصر حبشون الخلّال، عن علیّ بن سعید الرملی، عن ضمرة بن ربیعة، عن عبد اللّه بن شوذب، عن مطر الورّاق، عن شهر بن حوشب، عن أبی هریرة، قال: من صام یوم ثمان عشر من ذی الحجّة کُتب له صیام ستین شهراً، و هو یوم غدیر خُمّ لمّا أخذ النبیّ صلی الله علیه و سلم بید علیٍّ بن أبی طالب، فقال:

«أ لستُ ولیَّ المؤمنین؟ قالوا: بلی یا رسول اللّه.

قال: من کنتُ مولاه فعلیّ مولاه». فقال عمر بن الخطّاب: بَخٍ بَخٍ لک یا ابن أبی طالب أصبحت مولای و مولی کلِّ مسلم فأنزل اللّه: (الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ)، و من صام یوم سبعة و عشرین من رجب، کتب له صیام ستین شهراً، و هو أوّل یوم نزل جبریل علیه السلام علی محمد صلی الله علیه و سلم بالرسالة.

و رواه بطریق آخر عن علیّ بن سعید الرملی. و أخرج العاصمی فی زین الفتی قال: أخبرنا محمد بن أبی زکریا، أخبرنا أبو إسماعیل بن محمد الفقیه، أخبرنا أبو محمد یحیی بن محمد العلویّ الحسینیّ، أخبرنا إبراهیم بن محمد العامّی، أخبرنا حبشون بن موسی البغدادیّ، حدّثنا علیّ بن سعید الشامیّ، حدّثنا ضمرة عن ابن شوذب... إلی آخر السند و المتن المذکورین من دون ذکر صوم المبعث.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:694

و أخرجه ابن المغازلی الشافعیّ فی مناقبه «1» عن أبی بکر أحمد بن محمد بن طاوان، قال: أخبرنا أبو الحسین أحمد بن الحسین بن السمّاک، حدّثنی أبو محمد جعفر بن محمد بن نصیر الخلدی، حدّثنی علیّ بن سعید الرملی... إلی آخر السند و المتن.

و رواه سبط ابن الجوزی فی تذکرته «2» (ص 18)، و الخطیب الخوارزمی فی مناقبه «3» (ص 94) من طریق الحافظ البیهقی عن الحافظ الحاکم النیسابوری ابن البیّع صاحب المستدرک عن أبی یعلی الزبیری، عن أبی جعفر أحمد بن عبد اللّه البزّاز، عن علیّ بن سعید الرملی...، و شیخ الإسلام الحمّوئی فی فرائد السمطین فی الباب الثالث عشر «4» من طریق الحافظ البیهقی.

رجال سند الحديث:

1- أبو هريرة: أجمع الجمهور على عدالته وثقته، فلا نحتاج إلى بسط المقال فيه.
2- شهر بن حوشب الأشعرى: عدّه الحافظ أبو نعيم من الأولياء و أفرد له ترجمة ضافية فى حليته (6/ 59- 67)، و حكى الذهبىّ فى ميزانه «5» ثناء البخارى عليه، و ذكر عن أحمد بن عبد اللّه العجلى «6» و يحيى و ابن شيبة و أحمد و النسوى ثقته، و ترجمه الحافظ ابن عساكر فى تاريخه «7» (6/ 343) و قال:

---
(1). مناقب علىّ بن أبى طالب عليه السلام: ص 18 ح 24.
(2). تذكرة الخواص: ص 30.
(3). المناقب: ص 156 ح 184.
(4). فرائد السمطين: 1/ 77 ح 44.
(5). ميزان الاعتدال: 2/ 283 رقم 3756.
(6). تاريخ الثقات: ص 223 رقم 677.
(7). تاريخ مدينة دمشق: 8/ 137- 148، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 5.

سُئل عنه الإمام أحمد، فقال: ما أحسن حديثه. و وثّقه و أثنى عليه، و قال مرّة: ليس به بأس، و قال العجلى: هو شامىّ تابعىّ ثقة، و وثّقه يحيى بن معين، و قال يعقوب بن شيبة: هو ثقةٌ على أنَّ بعضهم طعن فيه.
و ترجمه ابن حجر فى تهذيب التهذيب «1» (4/ 370) و حكى عن أحمد ثقته و حسن حديثه و الثناء عليه، و عن البخارى حسن حديثه و قوّة أمره، و عن ابن معين ثقته و ثبته، و عن العجلى و يعقوب و النسوى ثقته، و عن أبى جعفر الطبرى: أنَّه كان فقيهاً قارئاً عالماً.
و هناک من ضعّفه، فهو كما قال أبو الحسن القطّان: لم يُسمع له حجّة. و قد أخرج الحديث عنه البخارى و مسلم و الأئمّة الأربعة الآخرون أرباب الصحاح: الترمذى، أبو داود، النسائى، ابن ماجة.
3- مطر بن طهمان الورّاق، أبو رجاء الخراسانى: مولى علىّ سكن البصرة و أدرک أنساً، عدّه الحافظ أبو نعيم من الأولياء، و أفرد له ترجمة فى حليته (3/ 75)، و روى عن أبى عيسى أنَّه قال: ما رأيت مثل مطر فى فقهه و زهده.
و ترجمه ابن حجر فى تهذيبه «2» (10/ 167)، و نقل قول أبى نعيم المذكور، و ذكر ابن حبّان له فى الثقات «3»، و عن العجلى «4» صدقه و

نفى البأس عنه، و عن البزّاز: ليس به بأس رأى أنساَ، و لا نعلم أحداَ يترك حديثه، مات (125)، و قيل: (129). و قيل: قتله المنصور قرب (140). أخرج عنه الحديث البخارى و مسلم و بقيّة الأئمّة الستّة أرباب الصحاح.

---

(1). تهذيب التهذيب: 4/ 324.
(2). تهذيب التهذيب: 10/ 152.
(3). الثقات: 5/ 435.
(4). تاريخ الثقات: ص 430 رقم 1584.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:696

4- أبو عبد الرحمن [عبد اللَّه] بن شوذب: ذكره الحافظ أبو نعيم من الأولياء فى حليته (6/ 129- 135)، و روى عن كثير بن الوليد أنَّه قال: كنت إذا رأيت ابن شوذب ذكرت الملائكة. و حكى الخزرجى فى خلاصته «1» (ص 170) عن أحمد و ابن معين ثقته، و فى تهذيب ابن حجر «2» (5/ 255) ما ملخّصه:

سمع الحديث و تفقّه، كان من الثقات، قال سفيان الثورى: كان من ثقات مشايخنا. و نقل ابن خلفون توثيقه عن ابن نمير و غيره، و عن أبى طالب و العجلى و ابن عمّار و ابن معين و النسائى: أنَّه ثقة، وُلد (86)، و تُوفّى (144، 156، 157) أخرج حديثه الأئمّة الستّة غير مسلم، و صحّح حديثه الحاكم فى المستدرک و الذهبىّ فى تلخيصه.

5- ضمرة بن ربيعة القرشىّ، أبو عبد اللَّه الدمشقىّ: المتوفّى (182، 200، 202).

ترجمه الحافظ ابن عساكر فى تاريخه «3» (7/ 36)، و حكى عن أحمد «4» أنَّه قال: بلغنى أنَّه كان شيخاً صالحاً، و قال لمّا سُئل عنه: ذلک الثقة المأمون رجل صالح مليح الحديث، و نقل عن ابن معين ثقته، و عن ابن سعد «5»: كان ثقةً مأموناً خيِّراً لم يكن هناک أفضل منه، و عن ابن يونس: كان فقيهاً فى زمانه.

و ذكر الخزرجى فى خلاصته «6» (ص 150) ثقته عن أحمد و النسائى و ابن معين و ابن سعد.

و فى تهذيب ابن حجر «7» ما ملخّصه: عن أحمد: رجل صالح الحديث من

---

(1). خلاصة الخزرجى: 2/ 66 رقم 3566.
(2). تهذيب التهذيب: 5/ 225.
(3). تاريخ مدينة دمشق: 8/ 475، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 159.
(4). العلل و معرفة الرجال: 2/ 366 رقم 2624.
(5). الطبقات الكبرى: 7/ 471.
(6). خلاصة الخزرجى: 2/ 6 رقم 3154.

(7). تهذيب التهذيب: 4/ 403.

الثقات المأمونين لم يكن بالشام رجل يشبهه، و عن ابن معين و النسائى و ابن حبّان «1» و العجلى: ثقة، و عن أبى حاتم «2»: صالح، و عن ابن سعد و ابن يونس ما مرّ عنهما.

أخرج الحديث من طريقه الأئمّة أرباب الصحاح غير مسلم، و صحّح حديثه الحاكم فى المستدرک و الذهبىُّ فى تلخيصه.

6- أبو نصر علىّ بن سعيد أبى حملة الرملىّ: المتوفّى (216) كذا أرّخه البخارىّ «3». وثّقه الذهبىّ في ميزان الاعتدال «4» (2/ 224) و قال: ما علمت به بأساً، و لا رأيت أحداً إلى الآن تكلّم فيه، و هو صالح الأمر، و لم يُخرج له أحدٌ من أصحاب الكتب الستّة مع ثقته. و ترجمه بعنوان علىِّ بن سعيد أيضاً و قال: يُتثبّت فى أمره كأنَّه صدوق. و اختار ابن حجر ثقته فى لسانه «5» (4/ 227) و أورد على الذهبى، و قال: إذا كان ثقة و لم يتكلّم فيه أحد، فكيف تذكره فى الضعفاء!

7- أبو نصر حبشون بن موسى بن أيوب الخلّال: المتوفّى (331).

ترجمه الخطيب البغدادىّ فى تاريخه (8/ 289- 291)، و قال: كان ثقةً يسكن باب البصرة من بغداد. و حُكى عن الحافظ الدارقطنىِّ: أنَّه صدوق.

8- الحافظ علىّ بن عمر، أبو الحسن البغدادىّ الشهير بالدارقطنى: صاحب السنن: المتوفّى (385). ترجمه الخطيب البغدادىّ فى تاريخه (12/ 34- 40)، و قال: كان فريد عصره، و قريع دهره، و نسيج وحده، و إمام وقته، انتهى إليه علم الأثر و المعرفة بعلل الحديث و أسماء الرجال و أحوال الرواة مع الصدق و الأمانة و الفقه

---

(1). الثقات: 8/ 324.

(2). الجرح و التعديل: 4/ 467 رقم 2052.

(3). التاريخ الكبير: مج 3/ ق 2/ 271 رقم 2377.

(4). ميزان الاعتدال: 4/ 125 رقم 5833، ص 131 رقم 5851.

(5). لسان الميزان: 4/ 260 رقم 5806.

و العدالة و قبول الشهادة و صحّة الاعتقاد و سلامة المذهب و الاضطلاع بعلوم سوى علم الحديث.

و حكى عن أبى الطيّب طاهر بن عبد اللَّه الطبرى أنَّه قال: كان الدارقطنى أمير المؤمنين فى الحديث، و ما رأيت حافظاً ورد بغداد إلّا مضى إليه و سلّم له؛ يعنى: فسلّم له التقدمة فى الحفظ و علو المنزلة فى العلم.

ثمّ بسط القول فى ترجمته و الثناء عليه.

و ترجمه ابن خلكان فى تاريخه «1» (1/ 359) و أثنى عليه، و الذهبىُّ فى

تذكرته «2» (3/ 199- 203)، و قال: قال الحاكم: صار الدارقطنىُّ أوحد عصره فى الحفظ و الفهم و الورع، و إماماً فى القرّاء و النحويِّين، و أقمت فى سنة سبعٍ و ستين ببغداد أربعة أشهر، و كثر اجتماعنا، فصادفته فوق ما وُصف لى، و سألته عن العلل و الشيوخ، و له مصنّفات يطول ذكرها، فأشهد أنَّه لم يخلف على أديم الأرض مثله...

و هناک توجد فى كثير من المعاجم جمل الثناء عليه فى تراجم ضافية لا نطيل بذكرها المقام، و لقد أطلنا القول فى إسناد هذا الحديث لأن نوقفک على مكانته من الصحّة و أنَّ رجاله كلّهم ثقات، و بلغت ثقتهم من الوضوح حدّا لا يسع معه أىّ مُحوِّر للقول أو مُتمحِّل فى الجدل أن يغمز فيها، فتلک معاجم الرجال حافلة بوصفهم بكلِّ جميل.

على أنَّ ما فيه من نزول الآية الكريمة (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) يوم غدير خُمّ معتضد بكلِّ ما أسلفناه من الأحاديث الناصّة بذلک، و فى رواتها مثل الطبرى و ابن مردويه و أبى نعيم و الخطيب و السجستانى و ابن عساكر و الحسكانى و أضرابهم من الأئمّة و الحفّاظ. راجع (ص 230- 238).

---

(1). وفيات الأعيان: 3/ 297 رقم 434.

(2). تذكرة الحفّاظ: 3/ 991 رقم 925.

فإذا وضح لديک ذلک فهلمَّ معى إلى ما يتعقّبه ابن كثير «1» هذا الحديث، و يحسب أنَّه حديث منكَر بل كذب؛ لما رُوى من نزول الآية يوم عرفة من حجّة الوداع، و إن تعجب فعجب أن يجزم جازمٌ بمنكريَّة أحد الفريقين فى الروايات المتعارضة و هما متكافئان فى الصحّة، فليت شعرى أىّ مرجِّح فى الكفّة المقابلة لحديثنا بالصحّة؟ و ما المطفِّف فى الميزان فى كفّة هذا الحديث؟ مع إمكان معارضة ابن كثير بمثل قوله فى الجانب الآخر لمخالفته لما أثبتناه من نزول الآية الكريمة، و هل لمزعمة ابن كثير مبرِّر غير أنَّه يهوى أن يزحزح القرآن الكريم عن هذا النبأ العظيم؟ و إلّا لكان فى وسعه أن يقول كما قال سبط ابن الجوزى فى تذكرته «2» (ص 18) بإمكان نزولها مرّتين، كما وقع فى البسملة و آيات أخرى قدّمنا ذكرها (ص 257).

و لابن كثير فى تاريخه (5/ 214) «3» شبهة أخرى فى تدعيم إنكاره للحديث، و هى حسبان أنَّ ما فيه من أنَّ صوم يوم الغدير يعدل ستين شهراً يستدعى تفضيل المستحبّ على الواجب؛ لأنّ الوارد فى صوم شهر رمضان كله أنَّه يقابل بعشرة أشهر، و هذا منكَرٌ من القول باطلٌ.

و يُقال فى دحض هذه المزعمة بالنقض تارةً، و بالحلِّ أخرى:

أمّا النقض: فبما جاء من أحاديث جمّة لا يسعنا ذكر كلِّها بل جلّها «4»، و نقتصر منها على عدّة أحاديث، و هى:

-1

حديث «من صام رمضان ثمّ أتبعه بستٍّ من شوّال فكأنّما صام الدهر»، أخرجه «5» مسلم بعدّة طرق فى صحيحه (1/ 323)، و أبو داود فى سننه (1/ 381)،

---

(1). قلّد الذهبىّ فى قوله هذا، كما يظهر من تاريخه: 5/ 214 [5/ 233 حوادث سنة 10 ه]. (المؤلف)
(2). تذكرة الخواص: ص 30.
(3). البداية و النهاية: 5/ 233 حوادث سنة 10 ه.
(4). راجع نزهة المجالس 1/ 151- 158، ص 167- 176. (المؤلف)
(5). صحيح مسلم: 2/ 524 ح 204 كتاب الصيام، سنن أبى داود: 2/ 324 ح 2433، سنن ابن ماجة: 1/ 547 ح 1716، مسند أحمد: 6/ 579 ح 23022، ص 583 ح 23049، تيسير الوصول: 2/ 392، سنن الترمذى: 3/ 132 ح 759.

و ابن ماجة فى سننه (1/ 524)، و الدارمى فى سننه (2/ 21)، و أحمد فى مسنده (5/ 417 و 419)، و ابن الديبع فى تيسير الوصول (2/ 329) نقلًا عن الترمذى و مسلم، و عليه أسند قوله كلٌّ من ذهب إلى استحباب صوم هذه الأيّام الستّة.

-2

حديث «من صام ستّة أيّام بعد الفطر كان تمام السنة»، أخرجه «1» ابن ماجة فى سننه (1/ 524)، و الدارمى فى سننه (2/ 21)، و أحمد فى مسنده (3/ 308، 324، 344 و 5/ 280)، و النسائى و ابن حبّان فى سننهما، و صحّحه السيوطى فى الجامع الصغير «2» (2/ 79).

-3

كان رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يأمر بصيام الأيّام البيض ثلاث عشرة و أربع عشرة و خمس عشرة، و يقول: «هو كصوم الدهر أو كهيئة الدهر»، أخرجه ابن ماجة فى سننه «3» (1/ 522)، و الدارمى فى سننه (2/ 19).

-4

«ما من أيّام الدنيا أيّام أحبّ إلى اللَّه سبحانه أن يُتعبّد له فيها من أيّام العشر- فى ذى الحجّة- و إنَّ صيام يوم فيها ليعدل صيام سنة، و ليلة فيها بليلة القدر»، أخرجه ابن ماجة فى سننه «4» (1/ 527)، و الغزالى فى إحياء العلوم «5» (1/ 227) و فيه: «من صام ثلاثة أيّام من شهرٍ حرامٍ: الخميس، و الجمعة، و السبت، كتب اللَّه له بكلِّ يوم عبادة تسعمائة عامٍ».

---

(1). سنن ابن ماجة: 1/ 547 ح 1715، مسند أحمد: 4/ 243 ح 13890، ص 271 ح 14068، ص 306 ح 14300 و 6/ 377 ح 21906، السنن

الکبری: 2/ 163 ح 2861، الإحسان فی تقریب صحیح ابن حبّان: 8/ 398 ح 3635.
(2). الجامع الصغیر: 2/ 111 ح 5117.
(3). سنن ابن ماجة: 1/ 544 ح 1707.
(4). سنن ابن ماجة: 1/ 551 ح 1728.
(5). إحیاء علوم الدین: 1/ 212.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج1،ص:701

5- عن أنس بن مالک قال:
کان یقال فی أیّام العشر: بکلّ یوم ألف یوم، و یوم عرفة عشرة آلاف یوم. قال: یعنی فی الفضل.
أخرجه المنذری فی الترغیب و الترهیب «1» (2/ 66) نقلًا عن البیهقی و الأصبهانی.
6-
«صیام ثلاثة أیّام من کلِّ شهر صیام الدهر و إفطاره». أخرجه «2» أحمد فی مسنده (5/ 34)، و ابن حبّان فی صحیحه، و صحّحه السیوطی فی الجامع الصغیر (2/ 78)،
و أخرجه النسائی و أبو یعلی فی مسنده و البیهقی عن جریر بلفظ: «صیام ثلاثة أیام من کلِّ شهرٍ صیام الدهر»، کما فی الجامع الصغیر (2/ 78)،
و أخرج الترمذی و النسائی کما فی تیسیر الوصول (2/ 330): «من صام من کلّ شهرٍ ثلاثة أیّام فذلک صیام الدهر»، فأنزل اللَّه تعالی تصدیق ذلک فی کتابه: (مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها) «3»
، الیوم بعشرة أیّام،
و أخرجه بلفظ یقرب من هذا مسلمٌ فی صحیحه (1/ 319 و 321)، و أخرج النسائی من حدیث جریر: «صیامُ ثلاثة أیّام من کلِّ شهرٍ کصیام الدهر ثلاث أیّام البیض»، و أخرجه الحافظ المنذری فی الترغیب و الترهیب (2/ 33)، و ذکره ابن حجر فی سُبُل السلام (2/ 234)، و صحّحه.

---

(1). الترغیب و الترهیب: 2/ 200.
(2). مسند أحمد: 6/ 13 ح 19858، الإحسان فی تقریب صحیح ابن حبّان: 8/ 413 ح 3653، الجامع الصغیر: 2/ 111 ح 5115، السنن الکبری: 2/ 136 ح 2728، مسند أبی یعلی: 13/ 492 ح 7504، الجامع الصغیر: 2/ 111 ح 5114، سنن الترمذی: 3/ 135 ح 762، السنن الکبری: 2/ 134 ح 2717، تیسیر الوصول إلی جامع الأصول: 2/ 394، صحیح مسلم: 2/ 520- 522 ح 196- 197 کتاب الصیام، السنن الکبری: 2/ 136 ح 2728، الترغیب و الترهیب: 2/ 124، سُبُل السلام: 2/ 168.
(3). الأنعام: 160.

-7
«صیام یوم عرفة کصیام ألف یوم».
أخرجه ابن حبّان عن عائشة، کما فی الجامع الصغیر «1» (2/ 78)، و أخرجه الطبرانی فی الأوسط و البیهقی، کما فی الترغیب و الترهیب «2» (2/ 27 و 66).
8- عن عبد اللَّه بن عمر قال: کنّا و نحن مع رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم نعدل صوم یوم عرفة بسنتین.
رواه الطبرانی فی الأوسط «3»، و هو عند النسائی «4» بلفظ: (سنة)، کما فی الترغیب و الترهیب «5» (2/ 27).
-9
«من صام یوم سبع و عشرین من رجب کتب اللَّه تعالی له صیام ستین شهراً».
أخرجه الحافظ الدمیاطی «6» فی سیرته، کما فی السیرة الحلبیّة «7» (1/ 254)، و رواه الصفوری فی نزهة المجالس (1/ 154).
-10
عن أبی هریرة و سلمان عن رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم: «إنَّ فی رجب یوماً و لیلة من صام ذلک الیوم و قام تلک اللیلة کان له من الأجر کمن صام مائة سنة و قامها، و هی: لثلاثٍ بقینَ من رجب».

---

(1). الجامع الصغیر: 2/ 111 ح 5119.
(2). الترغیب و الترهیب: 2/ 112 و 200.
(3). المعجم الأوسط: 1/ 421 ح 755.
(4). السنن الکبری: 2/ 155 ح 2828.
(5). الترغیب و الترهیب: 2/ 113.
(6). قال الذهبی فی تذکرته: 4/ 268 [4/ 1477 رقم 1166]: شیخنا الإمام العلّامة الحافظ الحجّة الفقیه النسّابة شیخ المحدّثین شرف الدین أبو محمد عبد المؤمن الدمیاطی الشافعی. ثمّ أکثر فی الثناء علیه، و قال: توفّی (705). (المؤلف)
(7). السیرة الحلبیة: 1/ 238.

رواه الشیخ عبد القادر الجیلانی فی غُنیة الطالبین «1»، کما فی نزهة المجالس للصفوری (1/ 154).
-11
«شهر رجب شهر عظیم من صام منه یوماً کتب اللَّه له صوم ثلاثة آلاف سنة».

رواه الكيلانى فى غُنيته، كما فى نزهة المجالس للصفورى (1/ 153).
-12
«من صام يوم عاشوراء فكأنّما صام الدهر كلّه، مكتوبٌ فى التوراة».
ذكره الصفورى فى نزهته (1/ 174).
-13
«من صام يوماً من المحرّم فله بكلّ يوم ثلاثون يوماً».
رواه الطبرانى فى الصغير «2»، كما ذكره الحافظ المنذرى فى الترغيب و الترهيب «3» (2/ 28).

و أمّا الحلّ:

فليس عندنا أصلٌ مسلّم يُركَن إليه فى لزوم زيادة أجر الفرائض على المثوبة فى المستحبّات، بل أمثال الأحاديث السابقة فى النقض ترشدنا إلى إمكان العكس، بل وقوعه، و تؤكِّد ذلک الأحاديث الواردة فى غير الصيام من الأعمال المرغّب فيها.
على أنَّ المثوبة واقعة تجاه حقائق الأعمال و مقتضياتها الطبيعيّة، لا ما يعروها من عوارض كالوجوب و الندب حسب المصالح المقترنة بها، فليس من المستحيل أن يكون فى طبع المندوب- فى ماهيّات مختلفة، أو بحسب المقارنات المحتفّة به فى المتّحدة منها- ما يوجب المزيد له.

---

(1). غنية الطالبين: ص 288.
(2). المعجم الصغير: 2/ 71.
(3). الترغيب و الترهيب: 2/ 114.

و يقال فى المقام: إنَّ ترتّب المثوبة على العمل إنَّما هو بمقدار كشفه عن حقيقة الإيمان، و توغّله فى نفس العبد، و ممّا لا شکّ فيه أنَّ الإتيان بما هو زائد على الوظائف المقرّرة من الواجبات و ترک المحرّمات من المستحبّات و التجنّب عن المكروهات أكشفُ عن ثبات العبد فى مقام الامتثال، و خضوعه لمولاه، و حبّه له، و به يكمل الإيمان، و لم يزل العبد يتقرّب به إلى المولى سبحانه حتى يحبّه، كما
ورد فيما أخرجه البخارى فى صحيحه «1» (9/ 214) عن أبى هريرة، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: الغدير، العلامة الأمينى ج1 704 و أما الحل: ..... ص : 703
«إنَّ اللَّه عزّ و جلّ قال: ما يزال عبدى يتقرّب إلىّ بالنوافل حتى أُحبّه، فإذا أحببتُه كنتُ سمْعَهُ الذى يسمع به، و بصره الذى يبصر به، و يده التى يبطش بها، و رجله التى يمشى بها» الحديث «2».
بل من الممكن أن يقال: إنَّه ليس فى نواميس العدل ما يحتِّم ترتيب أجر على إقامة الواجب و ترک المحرّم، زائداً على ما منح به من الحياة و العقل و العافية و مُؤن الحياة، و معدّات العمل، و النجاة من النار فى الآخرة، بل إنَّ كلًا من هاتيک النعم الجزيلة يصغر عنه صالحات العبد جمعاء، و ليس هناک إلّا الفضل.
و هذا الذى يستفاد من غير واحد من آيات الكتاب العزيز نظير قوله تعالى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِی مَقامٍ أَمِينٍ* فِی جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ* يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ مُتَقابِلِينَ* كَذلِکَ وَ زَوَّجْناهُمْ بِحُورٍ عِينٍ* يَدْعُونَ فِيها بِكُلِّ فاكِهَةٍ

آمِنِینَ* لا یَذُوقُونَ فِیهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولی وَ وَقاهُمْ عَذابَ الْجَحِیمِ* فَضْلًا مِنْ رَبِّکَ ذلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ) «3» فکلّ ما هناک من النعیم و المثوبات إنَّما هو بفضله و إحسانه سبحانه و تعالی.

---

(1). صحیح البخاری: 5/ 2384 ح 6137.
(2). و أخرجه البیهقی فی الأسماء و الصفات: ص 416 [ص 577]، و الذهبیّ فی میزانه: 1/ 301 [1/ 641 رقم 2463]. (المؤلف)
(3). الدخان: 51- 57.

قال الفخر الرازی فی تفسیره «1» (7/ 459):
احتجّ أصحابنا بهذه الآیة علی أنَّ الثواب یحصل تفضّلًا من اللَّه تعالی، لا بطریق الاستحقاق؛ لأنّه تعالی لمّا عدّ أقسام ثواب المتّقین بیّن أنَّها بأسرها إنَّما حصلت علی سبیل الفضل و الإحسان من اللَّه تعالی، ثمّ قال تعالی: (ذلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ)، و احتجّ أصحابنا بهذه الآیة علی أنَّ التفضیل أعلی درجة من الثواب المستحَقّ، فإنّه تعالی وصفه بکونه فضلًا من اللَّه، ثمّ وصف الفضل من اللَّه بکونه فوزاً عظیماً، و یدلّ علیه أیضاً أنَّ الملِک العظیم إذا أعطی الأجیر أجرته، ثمّ خلع علی إنسان آخر، فإنّ تلک الخلعة أعلی حالًا من إعطاء تلک الأجرة. انتهی.
و قال ابن کثیر نفسه فی الآیة الشریفة فی تفسیره (4/ 147): ثبت فی الصحیح عن رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم أنَّه قال:
«اعملوا و سدِّدوا و قاربوا، و اعلموا أنَّ أحداً لن یدخله عملُه الجنّة. قالوا: و لا أنت یا رسول اللَّه؟ قال: و لا أنا إلّا أن یتغمّدنی اللَّه برحمة منه و فضل». انتهی.
و بوسعک استشعار هذا المعنی من
الصحیح الذی أخرجه البخاری فی صحیحه «2» (4/ 264) عن رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم أنَّه قال: «حقُّ اللَّه علی العباد أن یعبدوه و لا یشرکوا به شیئاً، و حقُّ العباد علی اللَّه أن لا یعذِّب من لا یشرک به شیئاً»،
و أنت جِدُّ علیم بأنّ هذا المقدار من الحقِّ الثابت علی اللَّه للعباد إنَّما هو بتقریر العقل السلیم، و أمّا الزائد علیه من النعیم الساکت عنه نبیّ البیان فلیس إلّا الفضل و الإحسان من المولی سبحانه.
و أنت تجد فی معاملات الدول مع أفراد الموظّفین أنَّه لیس بإزاء واجباتهم

---

(1). التفسیر الکبیر: 27/ 254.
(2). صحیح البخاری: 3/ 1049 ح 2701.

و عدم الخیانةِ فیها من الأجر إلّا الرتبة و الراتب، و إنَّما یحظی أحدهم بترفیع

فى المرتبة أو زيادة فى الرتبة بخدمة زائدة على مقرّراتها عليهم، و ليس فى الناس من ينقم على الحكومات ذلک، و هذه الحالة عيناً جارية بين الموالى و العبيد، و هى من الارتكازات المرتسخة فى نفسيّات البشر كلّهم، غير أنَّ اللَّه سبحانه بفضله المتواصل يثيب العاملين بواجبهم بأُجور جزيلة.
و هاهنا كلمة قدسيّة لسيِّدنا و مولانا زين العابدين الإمام الطاهر علىّ بن الحسين- صلوات اللَّه عليهما و آلهما- لا مُنتدح عن إثباتها، و هى
قوله فى دعائه إذا اعترف بالتقصير عن تأدية الشكر من صحيفته الشريفة:
«اللّهمّ إنَّ أحداً لا يبلُغ من شكرک غايةً إلّا حصل عليه من إحسانک ما يلزمه شكراً، و لا يبلغ مبلغاً من طاعتک و إن اجتهد إلّا كان مقصِّراً دون استحقاقک بفضلک، فأَشْكَرُ عبادک عاجزٌ عن شكرک و أَعبدُهم مقصِّرٌ عن طاعتک، لا يجب لأحد أن تغفر له باستحقاقه، و لا أن تَرضى عنه باستيجابه، فمن غفرتَ له فبطَولک؛ و من رضِيتَ عنه فبفضلک، تشكر يسير ما شُكِرتَ به، و تثيب على قليل ما تطاع فيه، حتى كأنّ شكر عبادک الذى أوجبتَ عليه ثوابهم، و أعظمت عنه جزاءهم، أمرٌ ملكوا استطاعة الامتناع منه دونک فكافيتهم، أو لم يكن سببه بيدک فجازيتهم، بل ملكتَ يا إلهى أمرهم قبل أن يملكوا عبادتک، و أعددتَ ثوابهم قبل أن يفيضوا فى طاعتک، و ذلک أنَّ سنّتک الإفضال، و عادتک الإحسان، و سبيلک العفو، فكلّ البريّة معترفة بأنّک غير ظالم لمن عاقبتَ، و شاهدة بأنّک متفضِّل على من عافيتَ، و كلّ مُقِرّ على نفسه بالتقصير عمّا استوجبت، فلو أنَّ الشيطان لم يختدعهم عن طاعتک، ما عصاک عاصٍ، و لولا أنَّه صوّر لهم الباطل فى مثال الحق، ما ضلّ عن طريقک ضالٌّ، فسبحانک ما أبينَ كرمَک فى معاملة من أطاعک أو عصاک، تشكر للمطيع ما أنت تولّيته له، و تُملى للعاصى فيما تملک معاجلته فيه، أعطيتَ كلّا منهما ما لم يجبْ له،
الغدير، العلامة الأمينى ،ج1،ص:707
و تفضّلتَ على كلٍّ منهما بما يقصر عمله عنه، و لو كافأتَ المطيعَ على ما أنتَ تولّيته لَأوشک أن يفقد ثوابک، و أن تزول عنه نعمتک، و لكنّک بكرمک جازيتَه على المدّة القصيرة الفانية بالمدّة الطويلة الخالدة، و على الغاية القريبة الزائلة بالغاية المديدة الباقية.
ثمّ لم تَسمْه القِصاص فيما أكل من رزقک الذى يقوى به على طاعتک، و لم تَحمِلْه على المناقشات فى الآلات التى تسبّب باستعمالها إلى مغفرتک، و لو فعلتَ ذلک به لَذهب بجميع ما كدَح له، و جملةِ ما سعى فيه، جزاءً للصغرى من أياديک و مننک، و لبقى رهيناً بين يديک بسائر نعمک، فمتى كان يستحقُّ شيئاً من ثوابک، لا متى؟...» إلخ.
و فى يوم الغدير صلاة ألّف فيها أبو النضر العيّاشى و الصابونى المصرى كتاباً مفرداً، راجع فيها و فى الأدعية المأثورة يوم ذاک التآليف المعدّة لها.
(هذا كِتابٌ أَنْزَلْناهُ مُبارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَ اتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) «1»

(1). الأنعام: 155.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:9

[الجزء الثانى]

شكر على تقدير

كان فى هواجس ضميرى:
أنَّ كتابى هذا سيقدِّره كلُّ رجلٍ دينىٍّ، و مَن يحمل ولاء العترة الطاهرة، فصدَّق الخُبر
الخَبر، و أتتنا رسائل كريمة، و كتابات أنيقة من أرجاء العراق و خارجها من شتّى
الأقطار، من الجمعيّات و الشخصيّات البارزة فى تقريض الكتاب و الإعجاب به نظماً و نثراً، كلّ ذلک ينِمُّ عن روحيَّةٍ حاسَّةٍ قويَّةٍ فى الملأ الإسلامىِّ،
و فكرةٍ صالحةٍ فى المجتمع الدينىِّ، و شعورٍ حىٍّ فى رجالات الأُمَّة،
فحيّا اللّٰه العرب و دينه الحقَّ، و مرحباً بالتابعين لهم بإحسان
من الأُمم الإسلاميّة، فنحن نقدِّم إلى الجميع شكرنا
المتواصل، و نسأل لهم التوفيق، و نأمل الرقىَ
و التقدّم لحملة القرآن الأقدس.
المؤلف الأمينى
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:11
بسم اللّه الرّحمن الرّحيم
الحمد للّه و سلام على عباده الذين اصطفى
نجز الجزء الأوَّل- و للّه الحمد- من هذا الكتاب، بعد أن أَلْمَسَكَ باليد حقيقة ناصعة هى من أجلى الحقائق الدينيّة، ألا و هى: مغزى نصِّ الغدير و مفاده، ذلک النصُّ الجلىُّ على إمامة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، بحيث لم يدع لقائل كلمةً، و لا لمجادل شبهة فى تلک الدلالة، و قد أوعزنا فى تضاعيف ذلک البحث الضافى إلى أنَّ هذا المعنى من الحديث هو الذى عرفته منه العرب منذ عهد الصحابة الوعاة له و فى الأجيال من بعدهم إلى عصرنا الحاضر.
فهو معنى اللفظ اللغوىّ المراد لا محالة قبل القرائن المؤكِّدة له و بعدها، و قد أسلفنا نزراً من شواهد هذا المدّعى، غير أنَّه يروقنا هاهنا التبسّط فى ذلک، بإيراد الشعر المقول فيه، مع يسيرٍ من مكانة الشاعر و توغّله فى العربيّة، ليزداد القارئ بصيرةً على بصيرته.
إلّا أنَّ كلّا من أولئک الشعراء الفطاحل- و قل فى أكثرهم العلماء- معدود من رواة هذا الحديث، فإنَّ نظمهم إيّاه فى شعرهم القصصى ليس من الصور الخياليّة الفارغة، كما هو المطّرد فى كثيرٍ من المعانى الشعريّة، و لدى سواد عظيم من الشعراء، أ لم ترهم فى كلِّ وادٍ يهيمون؟ لكنّ هؤلاء نظموا قصّةً لها خارجٌ، و أفرغوا ما فيها من كَلِمٍ منثورة أو معانٍ مقصودة، من غير أىِّ تدخّل للخيال فيه، فجاء قولهم كأحدٍ الأحاديث المأثورة، فتكون

تلكم القوافى المنضّدة فى عقودها الذهبيّة من جملة المؤكِّدات لتواتر الحديث.
و من هنا لم نعتبر فى بعض ما أوردناه أن يكون من علّيّة الشعر، و لا لاحظنا تناسبه لأوقات نبوغ الشاعر فى القوّة، لما ذكرناه من أنَّ الغاية هى روايته للحديث و فهمه المعنى المقصود منه، و لن تجد أىَّ فصيح من الشعراء و الكتّاب تشابهت ولائد فكرته فى القوّة و الضعف فى جميع أدواره و حالاته.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:13

و نحن لا نرى شعر السلف الصالح مجرّد ألفاظ مسبوكة فى بوتقة النظم، أو كلمات منضّدة على أسلاک القريض فحسب، بل نحن نتلقّاه بما هناک من الأبحاث الراقية فى المعارف من علمى الكتاب و السنّة، إلى دروس عالية من الفلسفة و العِبر و الموعظة الحسنة و الأخلاق، أضف إليها ما فيه من فنون الأدب و موادِّ اللغة و مبانى التاريخ، فالشعر الحافل بهذه النواحى بغية العالم، و مقصد الحكيم، و مأرب الأخلاقىِّ، و طلبة الأديب، و أُمنيّة المؤرِّخ، و قل: مرمى المجتمع البشرىِّ أجمع.

و هناک للشعر المذهبىِّ مآرب أخرى هى من أهمِّ ما نجده فى شعر السلف، ألا و هى الحِجاج فى المذهب و الدعوة إلى الحقِّ، و بثِّ فضائل آل اللَّه، و نشر روحيّات العترة الطاهرة فى المجتمع، بصورةٍ خلّابة، و أسلوب بديع يُمازج الأرواح، و يخالط الأدمغة، فيبلغ هتافه القاصى و الدانى، و تلوكه أشداق الموالى و المناوئ مهما علت فى الكون عقيرته، و دوّخت الأرجاء شهرته، و شاع و ذاع و طار صيته فى الأقطار، و قُرِّطت به الآذان.

مهما صار أُحدوّة تحدو بها الحُداة، و أغانى تغنّى به الجوارى فى أندية الملوک و الخلفاء و الأمراء، و تناغى بها الأمّهات الرضّع فى المهود، و يرقّصْنَهم بها بعد الفطام فى الحجور، و يُلقِّنها الآباء أولادهم على حين نعومة الأظفار، فينمو و يشبُّ و فى

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:14

صفحة قلبه أسطرٌ نوريّة من الولاء المحض بسبب تلک الأهازيج، و هذه الناحية- الفارغة اليوم- لا تسدّها خطابة أىِّ مفوّهٍ لَسِن، و لا تلحقه دعاية أىِّ متكلّم، كما يقصر دون إدراكها السيف و القلم.

و أنت تجد تأثير الشعر الرائق فى نفسيّتک فوق أىِّ دعاية و تبليغ، فأىُّ أحد يتلو ميميّة الفرزدق فلا يكاد أن يطير شوقاً إلى الممدوح و حبّا له؟ أو ينشد هاشميّات الكميت فلا يمتلئ حجاجاً لِلحقّ؟ أو يترنّم بعينيّة الحميرى فلا يعلم أنَّ الحقَّ يدور على الممدوح بها؟ أو تلقى عليه تائيّة دعبل فلا يستاء لاضطهاد أهل الحقِّ؟ أو تصکُّ سمعه ميميّة الأمير أبى فراس فلا تقف شعرات جِلدته؟ ثمَّ لا يجد كلَّ عضو منه يخاطب القوم بقوله:

ياباعةَ الخمرِ كُفّوا عن مفاخرِكمْلِعُصْبةٍ بيعُهم يوم الهياج دمُ

و كم و كم لهذه من أشباه و نظائر فى شعراء أكابر الشيعة، و سوف تقف عليها فى طيّات أجزاء كتابنا هذا إن شاء اللَّه تعالى.

و بهذه الغاية المهمّة كان الشعر فى القرون الأولى مدحاً و هجاءً و رثاءً كالصارم المسلول بيد موالى أئمّة الدين، و سهماً مغرَقاً فى أكباد أعداء اللَّه، و مجلّة دعاية إلى ولاء آل اللَّه فى كلِّ صقع و ناحية، و كانوا- صلوات

اللّه عليهم- يضحّون دونه بثروة طائلة، و يبذلون من مال اللّه للشعراء ما يغنيهم عن التكسّب و الاشتغال بغير هذه المهمَّة، و كانوا يوجّهون الشعراء إلى هذه الناحية، و يحتفظون بها بكلِّ حول و طول، و يحرِّضون الناس عليها، و يُبشِّرونهم عن اللَّه- و هم أمناء وحيه- بمثل قولهم:
«من قال فينا بيت شعر بنى اللَّه له بيتاً فى الجنّة».
و يحثّونهم على تعلّم ما قيل فيهم و حفظه، بمثل
قول الصادق الأمين عليه السلام: «علّموا أولادكم شعر العبدى».
و قوله: «ما قال فينا قائلٌ بيت شعر حتى يؤيَّد بروح القُدس» «1».

---

(1). عيون أخبار الرضا [1/ 15]، رجال الكشّى: ص 254 [2/ 704 رقم 748]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:15

و روى الكشّى فى رجاله «1» (ص 160) عن أبى طالب القمّى، قال: كتبت إلى أبى جعفر بأبيات شعر و ذكرت فيها أباه، و سألته أن يأذن لى فى أن أقول فيه، فقطع الشعر و حبسه، و كتب فى صدر ما بقى من القرطاس:
«قد أحسنت، فجزاک اللَّه خيراً».
و عنه فى لفظ آخر: فأذِنَ لى أن أرثى أبا الحسن- أعنى أباه- و كتب إلىَّ: «أن اندبه و اندب لى».

---

(1). رجال الكشّى: 2/ 838 رقم 1074 و 1075.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:17

كلّ ما ذكرنا عنهم- صلوات اللَّه عليهم- كان تأسِّياً بقدوتهم النبىِّ الطاهر صلى الله عليه و آله و سلم، فإنَّه أوّل فاتح لهذا الباب بمصراعيه مدحاً و هجاءً، بإصاخته للشعراء المادحين له و لأسرته الكريمة، و كان ينشد الشعر و يستنشده، و يجيز عليه و يرتاح له، و يكرم الشاعر مهما وجد فى شعره هذه الغاية الوحيدة، كارتياحه لشعر عمّه شيخ الأباطح أبى طالب- سلام اللَّه عليه- لمّا استسقى فسُقى،
قال: «للَّه درُّ أبى طالب لو كان حيّا لقرّت عيناه، من ينشدنا قوله؟».
فقام عمر بن الخطاب فقال: عسى أردت يا رسول اللَّه:
و ما حَمَلَتْ من ناقةٍ فوقَ ظهرِهاأبرَّ و أوفى ذمّةً من محمد
فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «ليس هذا من قول أبى طالب، هذا من قول حسّان ابن ثابت!».
فقام علىّ بن أبى طالب عليه السلام
و قال: «كأنَّک أردتَ يا رسول اللَّه:
و أبيضُ يُستَسقى الغَمامُ بوجهِهِربيعُ اليتامى عِصمةٌ للأراملِ
تلوذُ به الهلّاکُ من آلِ هاشمٍفهم عنده فى نعمةٍ و فواضلِ
فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: أجل».
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:18
فقام رجل من بنى كنانة، فقال:
لک الحمدُ و الحمدُ ممّن شكرسُقينا بوجه النبىِّ المطرْ
دعا اللَّهَ خالقَهُ دعوةًو أشخصَ منهُ إليهِ البصرْ
فلم يکُ إلّا كإلقا الرِّداو أسرعَ حتى أتانا الدَّرَرْ
دِفاقُ العَزالِىَ جمّ البُعاق «1»أغاثَ به اللَّهُ عليا مضرْ
فكان كما قالَهُ عمّهُأبو طالب ذا رواءٍ غَزرْ
به اللَّهُ يسقى صُيوبَ الغَمامِفهذا العِيانُ و ذاک الخبرْ
فقال رسول اللَّه: «ياكنانى بوّأک اللَّه بكلِّ بيت قلته بيتاً فى الجنّة» «2».
و لمّا نظر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يوم بدر إلى القتلى مصرّعين، قال لأبى بكر:
«لو أنَّ أبا طالب حىٌّ لعلم أنَّ أسيافنا أخذت بالأماثل»
، و ذلک لقول أبى طالب:
و إنّا لعمر اللَّه إن جدَّ ما أرىلَتَلْتَبِسَنْ أسيافُنا بالأماثل «3»
و كارتياحه صلى الله عليه و آله و سلم لشعر عمِّه العبّاس بن عبد المطّلب لمّا قال: يا رسول اللَّه أريد أن أمتدحک.
فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «قل لا يفضضِ اللَّه فاک»

فأنشأ يقول:
من قبلِها طِبتَ فی الظلالِ و فی‌مستودَعٍ حیث یُخصَفُ الورقُ
ثمَّ هبطتَ البلادَ لا بشرٌأنت و لا مُضغةٌ و لا عَلَقُ
بل نطفةٌ ترکبُ السفینَ و قدْألجمَ نسراً و أهلَه الغرقُ

---

(1). العزالی جمع العزلاء: مصبّ الماء. و البُعاق- بالضم: السحاب الممطر بشدّة. (المؤلف)
(2). أمالی شیخ الطائفة: ص 46 [ص 75 ح 110]. (المؤلف)
(3). المعجم الکبیر: 10/ 158 ح 10312.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:19 تُنقلُ من صالب إلی رَحمٍإذا مضی عالمٌ بدا طبقُ
حتی احتوی بیتُک المهیمنُ منخِندف علیاءَ تحتها النطقُ
و أنت لمّا وُلِدتَ أشرقتِ الأرضُ و ضاءتْ بنورِکَ الأُفقُ
فنحن فی ذلک الضیاء و فی‌النور و سبل الرشاد نخترقُ «1»
و کارتیاحه صلی الله علیه و آله و سلم لشعر عمرو بن سالم
و قوله له: «نُصِرتَ یا عمرو بن سالم»
لمّا قدم علیه و أنشده أبیاتاً، أوّلها «2»:
لاهُمَّ إنّی ناشدٌ محمداحِلْفَ أبینا و أبیه الأَتْلَدا
کنتَ لنا أباً و کنّا وَلَداثَمَّتَ أسلَمنا فلم ننزعْ یدا
فانصرْ رسول اللَّه نصراً عَتَداو ادعُ عبادَ اللَّه یأتوا مَدَدا
الی آخر الأبیات.
و کارتیاحه صلی الله علیه و آله و سلم لِشعر النابغة الجعدی و دعائه له بقوله: «لا یفضضِ اللَّه فاک»
لمّا أنشده أبیاتاً من قصیدته مائتی بیت، أوّلها:
خلیلیَّ غُضّا ساعةً و تهجّراو لوما علی ما أحدثَ الدهرُ أو ذَرا
و ممّا أنشده رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم:
أتیتُ رسول اللَّه إذ جاءَ بالهدیو یتلو کتاباً کالمجرّة نَیِّرا
و جاهدتُ حتی ما أحسُّ و من معی‌سهیلًا إذا ما لاحَ ثمّ تحوّرا
أقیمُ علی التقوی و أرضی بفعلِهاو کنت من النار المخُوفةِ أحذرا

---

(1). مستدرک الحاکم: 3/ 327 [3/ 369 ح 5417]، أُسد الغابة: 1/ 119 [2/ 129 رقم 1438]. (المؤلف)
(2). تاریخ الطبری: 3/ 111 [3/ 45 حوادث سنة 8 ه]، أُسد الغابة: 4/ 104 [4/ 224 رقم 3923]. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:20
و لمّا بلغ إلی قوله:

بلغنا السماءَ مجدُنا و جدودُناو إنّا لنرجو فوق ذلک مظهرا
قال النبیُّ صلى الله علیه و آله و سلم: «أين المظهر يا أبا ليلى؟». قال: الجنَّة. قال: «أجل إن شاء اللَّه تعالى».
ثمَّ قال:
و لا خيرَ فی حِلمٍ إذا لم يكنْ لهُبوادرُ تَحمی صَفْوَهُ أن يُكدَّرا
و لا خَير فی جَهلٍ إذا لم يكنْ لهُحليمٌ إذا ما أورد الأمرَ أصدرا
فقال رسول اللَّه صلى الله علیه و آله و سلم: «أجدتَ لا يفضضِ اللَّه فاک». مرّتين.
فكانت أسنانه كالبَرَد المنهلّ، ما انفصمت له سنٌّ و لا انفلتت، و كان معمَّراً «1».
و كارتياحه صلى الله علیه و آله و سلم لشعر كعب بن زهير لمّا أنشده فی مسجده الشريف لاميّته التی أوّلها:
بانت سعاد فقلبی اليومَ متبولُمُتيَّمٌ إثرها لم يُفْدَ مكبولُ
فكساه النبیُّ صلى الله علیه و آله و سلم بردة، اشتراها معاوية بعد ذلک بعشرين ألف درهم، و هی التی يلبسها الخلفاء فی العيدين «2».
و فی مستدرک الحاكم «3» (3/ 582): لمّا أنشد كعب قصيدته هذه رسول اللَّه و بلغ قوله:

---

(1). الشعر و الشعراء لابن قتيبة: ص 96 [ص 177]، الاستيعاب: 1/ 311 [القسم الرابع/ 1516 رقم 2647]، الإصابة: 3/ 539 [رقم 8639]. (المؤلف)
(2). الشعر و الشعراء لابن قتيبة: ص 62 [ص 80]، الإمتاع للمقريزی: ص 494، الإصابة: 3/ 296 [رقم 7411]. (المؤلف)
(3). المستدرک على الصحيحين: 3/ 673 ح 6479.
الغدير، العلامة الأمينی ،ج2،ص:21 إنَّ الرسول لسيفٌ يُستضاء بهو صارمٌ من سيوف اللَّه مسلولُ
أشار صلى الله علیه و آله و سلم بكمّه إلى الخلق ليسمعوا منه.
و يُروى أنَّ كعباً أنشد: من سيوف الهند. فقال النبیُّ صلى الله علیه و آله و سلم: «من سيوف اللَّه» «1».
و كارتياحه صلى الله علیه و آله و سلم لشعر عبد اللَّه بن رواحة،
قال البراء بن عازب: رأيت النبیَّ صلى الله علیه و آله و سلم ينقل من تراب الخندق حتى وارى التراب جلد بطنه، و هو يرتجز بكلمة عبد اللَّه بن رواحة:
لاهُمَّ لو لا أنت ما اهتدَيْناو لا تصدّقنا و لا صَلّينا
فأنزِلَنْ سكينةً علیناو ثبِّتِ الأقدامَ إن لاقينا
إنَّ أُولاءِ قد بَغَوا علیناو إنْ أرادوا فتنةً أبَيْنا «2»

و يظهر من رواية ابن سعد فى طبقاته «3» و ابن الأثير «4» أنَّ الأبيات لعامر بن الأكوع.
روى الثانى فى أُسد الغابة «5» (3/ 82): أنَّ النبىَّ صلى الله عليه و سلم قال لعامر فى مسيره إلى خيبر: «انزل يا ابن الأكوع واحدِ لنا من هناتک» «6».
قال: نزل يرتجز برسول اللَّه صلى الله عليه و سلم:
لاهُمَّ لو لا أنت ما اهتديناو لا تصدّقنا و لا صلّينا
إلى آخر الأبيات.

---

(1). شرح قصيدة: بانت سعاد، لجمال الدين الأنصارى: ص 98 [ص 87]. (المؤلف)
(2). مسند أحمد: 4/ 302 [5/ 388 ح 18209]. (المؤلف)
(3). الطبقات الكبرى: 2/ 111.
(4). الكامل فى التاريخ: 1/ 595 حوادث سنة 7 ه.
(5). أُسد الغابة: 3/ 124 رقم 2699.
(6). أى كلماتک و أراجيزک. و فى رواية: هنيأتک، على التصغير. و فى أخرى: هنيهاتک. (المؤلف)

فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «يرحمک ربّک- و فى لفظ- رحمک اللَّه».
و فى الطبقات لابن سعد «1» (3/ 619): «غفر لک ربّک».
و كارتياحه صلى الله عليه و سلم لشعر حسّان بن ثابت يوم غدير خُمّ و دعائه له
بقوله: «لا تزالُ يا حسّان مؤيَّداً بروح القُدس ما نصرتَنا بلسانک».
و كان صلى الله عليه و آله و سلم يضع لحسّان منبراً في مسجده الشريف، يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول اللَّه، و يقول رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «إنَّ اللَّه يؤيِّد حسّان بروح القُدس ما نافحَ أو فاخر عن رسول اللَّه» «2».
و كارتياحه لشعر أبى كبير الهذلى.
قالت عائشة: كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يخصف نعله، و كنت جالسةً أغزل، فنظرت إليه، فجعل جبينه يعرق، و عرقه يتولّد نوراً، قالت: فبُهِتُّ، فنظر إلىّ فقال: «ما لكِ بهتِّ».
فقلت: يا رسول اللَّه، نظرت إليک فجعل جبينک يعرق، و عرقک يتولّد نوراً، و لو رآک أبو كبير الهُذَلى لعلم أنّک أحقُّ بشعره.
قال: «و ما يقول أبو كبير؟». قلت: يقول:
و مبرَّأً من كلِّ غُبَّرِ حَيضةٍو فسادِ مُرضعةٍ و داءٍ مُعْضِلِ

و إذا نظرت إلى أَسرّةِ وَجهِهِ‌بَرِقَتْ كبرقِ العارض المَتهلّلِ
قالت: فوضع رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ما كان بيده، و قام و قبّل ما بين عينىَّ، و قال:
«جزاكِ اللّه خيراً يا عائشة. ما سُرِرْتِ منّى كسرورى منک» «3».

---

(1). الطبقات الكبرى: 2/ 111.
(2). مستدرک الحاكم: 3/ 477 [3/ 554 ح 6058]. و صحّحه هو و الذهبى فى تلخيصه. (المؤلف)
(3). حلية الأولياء لأبى نعيم: 2/ 45 [رقم 134]، تاريخ الخطيب البغدادى: 13/ 253 [رقم 7210]. (المؤلف)

و كان صلى الله عليه و آله و سلم يحثُّ الشعراء إلى هذه الناحية، و يأمرهم بالاحتفاظ بها، و يرشدهم إلى أخذ حديث المخالفين له و أحسابهم، و تأريخ نشآتهم ممّن يعرفها، و هجائهم، كما كان يأمرهم بتعلّم القرآن العزيز، و كان يراه نصرةً للإسلام و جهاداً دون الدين الحنيف، و كان يصوِّر للشاعر جهاده و ينصّ به،
و يقول:
«اهجوا بالشعر؛ إنَّ المؤمن يجاهد بنفسه و ماله، و الذى نفس محمد بيده كأنّما تنضحونهم بالنبل». و فى لفظ آخر: «فكأنّ ما ترمونهم به نضح النبل».
و فى ثالث: «و الذى نفس محمد بيده فكأنّما تنضحونهم بالنبل فيما تقولون لهم من الشعر» «1».
و كان صلى الله عليه و آله و سلم يثوِّر شعراءه إلى الجدال بنبال النظم و حسام القريض، و يحرِّضهم 2/ 8 إلى الحماسة فى مجابهة الكفّار فى قولهم المضادِّ لمبدئه القدسىِّ، و يبثُّ فيهم روحاً دينيّا قويّا، و يؤكِّد فيهم حميّةً تجاه الحميِّة الجاهليّة، و كان يوجِد فيهم هياجاً و نشاطاً فى النشر و الدعاية، و شوقاً مؤكّداً إلى الدفاع عن حامية الإسلام المقدّس، و رغبةً فى المجاهدة بالنظم بمثل
قوله صلى الله عليه و آله و سلم للشاعر: «اهج المشركين؛ فإنَّ روح القدُس معک ما هاجيتهم» «2»،
و قوله: «اهجُهم؛ فإنَّ جبريل معک» «3».
قال البراء بن عازب: إنَّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قيل له: إنَّ أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب يهجوک، فقال عبد اللّه بن رواحة: يا رسول اللّه ائذن لى فيه.
فقال: «أنت الذي تقول: ثبّت اللّه؟». قال: نعم.
قلت يا رسول اللّه:

---

(1). مسند أحمد: 3/ 460، 456، 6/ 387 [4/ 498 ح 15369، ص 492 ح 15359، 7/ 533 ح 26633]. (المؤلف)
(2). مسند أحمد: 4/ 298 [5/ 383 ح 18168]، مستدرک الحاکم: 3/ 487 [3/ 555 ح 6062]. (المؤلف)
(3). مسند أحمد: 4/ 299، 302، 303 [5/ 384 ح 1817، ص 389 ح 18214، ص 391 ح 18222]. (المؤلف)

فثبّت اللَّه ما أعطاک من حسنٍتثبیتَ موسى و نصراً مثل ما نُصروا

قال صلى الله علیه و آله و سلم: «و أنت یفعل اللَّه بک خیراً مثل ذلک».

قال: ثمّ وثب کعب، فقال: یا رسول اللَّه ائذن لی فیه. قال: «أنت الذی تقول: هَمّت؟». قال: نعم.

قلت یا رسول اللَّه:

همّتْ سَخینةُ أن تغالبَ ربَّهافَلَیُغْلَبَنَّ مُغالبُ الغلّابِ

قال صلى الله علیه و آله و سلم: «إنَّ اللَّه لم ینسَ ذلک لک».

قال: ثمَّ قام حسّان فقال: یا رسول اللَّه ائذن لی فیه، و أخرج لساناً له أسود. فقال: یا رسول اللَّه ائذن لی إن شئتَ أفریتُ به المزاد «1».

فقال: «اذهب إلى أبی بکر لیحدِّثک حدیث القوم و أیّامهم و أحسابهم، ثمَّ اهجهم و جبریل معک» «2».

و هذه الطائفة من الشعراء هم المعنیّون بقوله تعالى: (إِلَّا الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ ذَکَرُوا اللَّهَ کَثِیراً وَ انْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا) «3».

و هم المستثنون فی صریح القرآن من قوله تعالى: (وَ الشُّعَراءُ یَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ) «4».

و لمّا نزلت هذه الآیة جاءت عدّة من الشعراء إلى رسول اللَّه صلى الله علیه و سلم و هم یبکون قائلین: إنّا شعراء، و اللَّه أنزل هذه الآیة. فتلا النبیُّ صلى الله علیه و سلم: (إِلَّا الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا

---

(1). أی شققته. کنایة عن إسقاطه بالفضیحة. (المؤلف)
(2). مستدرک الحاکم: 3/ 488 [3/ 556 ح 6065]. (المؤلف)
(3). الشعراء: 227.
(4). الشعراء: 224.

الصالِحاتِ) قال: أنتم (وَ ذَکَرُوا اللَّهَ کَثِیراً) قال: أنتم (وَ انْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا) قال: أنتم «1».

و إنَّ کعب بن مالک، أحد شعراء النبی الأعظم، حین أنزل اللَّه تبارک و تعالى فی الشعر ما أنزل، أتى النبیّ صلى الله علیه و سلم فقال: إنَّ اللَّه تبارک و تعالى قد أنزل فی الشعر ما قد علمت، و کیف ترى فیه؟ فقال

النبیُّ صلی الله علیه و سلم: «إنَّ المؤمن یجاهد بسیفه و لسانه» «2».
علی أنَّ فی وسع الباحث أن یقول: إنَّ المراد بالشعراء فی الآیة الکریمة کلُّ من یأتی بکلامٍ شعریّ منظوماً [کان] أو منثوراً، فتکون مصادیقها أحزاب الباطل و قوّالة الزور،
فعن مولانا الصادق علیه السلام: «إنَّهم القصّاصون».
رواه شیخنا الصدوق فی عقائده «3».
و فی تفسیر علیّ بن إبراهیم «4» (ص 474) أنَّه قال: نزلت فی الذین غیّروا دین اللَّه [بآرائهم] «5» و خالفوا أمر اللَّه، هل رأیتم شاعراً قطّ تبعه أحد؟ إنّما عنی بذلک الذین وضعوا دیناً بآرائهم فتبعهم علی ذلک الناس، و یؤکِّد ذلک قوله [تعالی]: (أَ لَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِی کُلِّ وادٍ یَهِیمُونَ) «6» یعنی یناظرون بالأباطیل، و یجادلون بالحجج، و فی کلِّ مذهب یذهبون.
و فی تفسیر العیّاشی «7»: عن أبی عبد اللَّه علیه السلام قال: «هم قومٌ تعلّموا و تفقّهوا بغیر علم، فضلّوا و أضلّوا».

---

(1). تفسیر ابن کثیر: 3/ 354. (المؤلف)
(2). مسند أحمد: 3/ 456 [4/ 492 ح 15358]. (المؤلف)
(3). الاعتقادات فی دین الإمامیة: ص 84.
(4). تفسیر القمّی: 2/ 125.
(5). الزیادة من المصدر.
(6). الشعراء: 225.
(7). أنظر مجمع البیان للطبرسی: 7/ 325.

فلیس فی الآیة حطٌّ لمقام الشعر بما هو شعر، و إنّما الحطُّ علی الباطل منه و من المنثور، و قد ثبت عنه صلی الله علیه و آله و سلم عند فریقی الإسلام
قوله: «إنَّ من الشعر لَحکمةً و إنَّ من البیان لَسحراً» «1».

---

(1). مسند أحمد: 1/ 269، 273، 303، 332 [1/ 444 ح 2420، ص 451 ح 2469، ص 498 ح 2756، ص 546 ح 3059]، سنن الدارمی: 2/ 296، صحیح البخاری [5/ 2176 ح 5434] کتاب الطب، باب: إنَّ من البیان سحراً، المجتنی لابن درید: ص 22 [ص 11]، تاریخ بغداد للخطیب: 3/ 98 [رقم 1094]، ص 258 [رقم 1349]، و 4/ 254 [رقم 1988]، و 8/ 18 [رقم 4061]، 314 [رقم 4408]، البیان و التبیین للجاحظ: 1/ 212، 275 [1/ 213، 282]، رسائل الجاحظ: ص 235 [ص 73 الرسائل الکلامیة]، مصابیح السنّة للبغوی: 2/ 149 [3/ 311 ح 3719، 3720]، الروض الأُنف: 2/ 337 [7/ 437]، تاریخ ابن کثیر: 9/ 45 [9/ 56 حوادث سنة 82 ه]،

تاريخ ابن عساكر: 1/ 348، و 6/ 423 [4/ 153، 8/ 305]، الإصابة: 1/ 453 [رقم 2274]، و 4/ 183 [رقم 1072]، تهذيب التهذيب: 9/ 453 [4/ 362 رقم 719، 6/ 127 رقم 286]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:27

و هناک هتافات غیبیّة شعریّة فی الدعایة الدینیّة، خوطبَ بها أُناسٌ فی بدء الإسلام فاهتدوا بها، و هی معدودة من معاجز النبیِّ صلی الله علیه و آله و سلم، و تنمُّ عن أهمیّة الشعر فی باب الإلقاء و الحجاج و إفهام المستمع، و إنَّ أخذه بمجامع القلوب و الأفئدة آکد من الکلام المنثور، فَلْیُتَّخذ دستوراً فی إصلاح المجتمع و بثِّ الدعایة الروحیّة. و منها:

1- سمعت آمنة بنت وهب فی ولادة النبیِّ صلی الله علیه و آله و سلم هاتفاً یقول:

صلّی الإله و کلُّ عبدٍ صالحٍو الطیّبونَ علی السِراجِ الواضحِ

المصطفی خیرِ الأنامِ محمدالطاهرِ العَلَمِ الضیاءِ اللائحِ

زینِ الأنام المصطفی عَلَمِ الهدیالصادقِ البرِّ التقیِّ الناصحِ

صلّی علیه اللَّهُ ما هبّتْ صَباو تجاوبتْ ورق الحمام النائحِ «1»

2- هتف هاتفٌ من صنم بصوت جهیر لیلة مولد النبیِّ صلی الله علیه و سلم، و قد خرّت فیها الأصنام، و هو یقول:

تردّی لمولودٍ أنارتْ بنورِهِجمیعُ فِجاجِ الأرضِ بالشرقِ و الغربِ

و خرّت له الأوثانُ طُرّا و أرعدتْقلوبُ ملوکِ الأرضِ طُرّا من الرعبِ

____

(1). بحار الأنوار: 6/ 73 [15/ 325]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:28 و نارُ جمیعِ الفُرس باخَتْ و أظلمتْو قد بات شاهُ الفرسِ فی أعظمِ الکَربِ

و صدّت عن الکُهّانِ بالغیب جِنُّهافلا مخبرٌ منهم بحقٍّ و لا کذبِ

فَیالَ قُصَیٍّ ارجعوا عن ضَلالِکمو هُبّوا إلی الإسلامِ و المنزلِ الرحْبِ «1»

3- قال ورقة: بتُّ لیلةَ مولد النبیِّ صلی الله علیه و سلم عند صنم لنا، إذ سمعتُ من جوفه هاتفاً یقول:

وُلِدَ النبیُّ فذلَّتِ الأملاکُو نأی الضلالُ و أدبرَ الإشراکُ

ثمَّ انتکس الصنم علی رأسه «2».

-4

قال العوام بن جُهیل- مُصَغّراً- الهمْدانی سادِن یغوث: بِتُّ لیلًا فی بیت الصنم، و سمعت هاتفاً من الصنم یقول: یا ابن جُهیل حلَّ بالأصنام الویل، هذا نورٌ سطع من الأرض الحرام، فودِّع یغوث بالسلام. فکلّمت قومی ما سمعت، فإذا هاتفٌ یقول:

هل تسمعنَّ القول یا عوامأم أنتَ ذو وَقْرٍ عن الکلامِ

قد کُشِفَتْ دیاجرُ الظلامِو أصفق الناسُ علی الإسلامِ

فقلت:

يا أيّها الهاتفُ بالعوامِلستُ بذى وَقْرٍ عن الكلامِ
فبيِّنَنْ عن سُنّةِ الإسلاَمِ
قال: و ما كنت و اللّه عرفت الإسلام قبل ذلک، فأجابنى يقول:
ارحل على اسمِ اللَّهِ و التوفيقِرحلةَ لا وانٍ و لا مَشيقِ «3»

---

(1). تاريخ ابن كثير: 2/ 341 [2/ 415]، الخصائص الكبرى للسيوطى: 1/ 52 [1/ 89]. (المؤلف)
(2). الخصائص الكبرى: 1/ 52 [1/ 89]. (المؤلف)
(3). المشيق: الهزيل الضامر.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:29 إلى فريقٍ خيرِ ما فريقِإلى النبیِّ الصادقِ المصدوقِ
فرميت الصنم، و خرجت أريد النبىَّ صلى الله عليه و آله و سلم فصادفت وفد هَمْدان يدور بالنبىِّ، فدخلتُ عليه، فأخبرته خبرى فَسُرَّ النبىُّ صلى الله عليه و سلم ثمّ قال: «أخبر المسلمين» و أمرنى بكسر الأصنام، فرجعت إلى اليمن، و قد امتحن اللّه قلبى بالإسلام، و قلت فى ذلک:
فمن مبلغٌ عنّا شآمىَّ قومِناو من حل بالأجوافِ سرّا و أجهرا
بأنّا هدانا اللَّهُ لِلحقِّ بعدَ ماتهوّدَ منّا حائرٌ و تنصّرا
و إنّا سَرَيْنا من يغوثٍ و قربهيعوقُ و تابعناکَ يا خيِّر الورى «1»
5-
أخرج أبو نعيم فى دلائل النبوّة «2» (1/ 34) عن العبّاس بن مرداس السلمى قال: دخلت على وثن يقال له الضمار، فكنستُ ما حوله و مسحتُه و قبّلته، فإذا بصائح يصيح: يا عبّاس بن مرداس:
قل للقبائلِ من سُليمٍ كلِّهاهلکَ الأنيسُ و فاز أهلُ المسجدِ
أودى ضِمارُ و كان يُعبَدُ مرّةًقبلَ الكتابِ إلى النبىِّ محمد
إنَّ الذى ورِثَ النبوّةَ و الهدىبعد ابنِ مريمَ من قريش مهتدى
فخرج العبّاس فى ثلاثمائة راكب من قومه إلى النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم، فلمّا رآه النبىُّ تبسّم ثمّ قال: «يا عبّاس بن مرداس كيف كان إسلامک؟» فقصَّ عليه القصّة.
فقال: «صدقت» و سُرَّ بذلک «3».
6- أخرج أبو نعيم فى دلائله) «4» (1/ 33 عن رجل خثعمىّ، قال: إنَّ قوماً من خثعم كانوا مجتمعين عند صنم لهم، إذ سمعوا بهاتفٍ يهتف:

---

(1). أُسد الغابة: 4/ 153 [4/ 307 رقم 4109]، الإصابة: 3/ 41 [رقم 6084]. (المؤلف)
(2). دلائل النبوّة: 1/ 147 ح 66.
(3). ابن شهرآشوب فى المناقب: 1/ 61 [1/ 123]، تاريخ ابن كثير: 2/

341 [2/ 417]. (المؤلف)
(4). دلائل النبوّة: 1/ 145 ح 64.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:30 یا أیّها الناس ذَوو الأجسامِو مسندو الحکمِ إلى الأصنامِ
ما أنتمُ و طائشُ الأحلامِهذا نبیٌّ سیِّدُ الأنامِ
أعدلُ ذی حُکمٍ من الحکّامِیصدعُ بالنورِ و بالإسلامِ
و یردعُ الناسَ عن الآثامِمستعلنٌ فی البلَدِ الحَرامِ
و أخرج أبو نعیم عن عمر، قال: سمعت هاتفاً یهتف و یقول:
یا أیّها الناس ذَوو الأجسامِو مسندو الحکم إلى الأصنامِ
ما أنتمُ و طائش الأحلامِفکلّکم أَوْرَهُ کالنّعامِ «1»
أما ترون ما أرى أمامی؟قد لاح للناظر من تِهامِ
أکرِمْ به للَّهِ من إمامِقد جاء بعد الکفر بالإسلامِ
و البرّ و الصلات للأرحام «2»
و رواه الخرائطی کما فی تاریخ ابن کثیر «3» (2/ 343) بإسناده، و اللفظ فیه:
یا أیّها الناس ذوو الأجسامِمن بین أشیاخٍ إلى غلامِ
ما أنتمُ و طائشُ الأحلامِو مسندُ الحُکم إلى الأصنامِ
أکلّکم فی حیرةِ النِیامِأم لا ترون ما الذی أمامی؟
من ساطع یجلو دجى الظلامقد لاح للناظر من تِهامِ
ذاک نبیٌّ سیِّدُ الأنامِقد جاء بعد الکفر بالإسلامِ
أکرمهُ الرحمنُ من إمامِو من رسولٍ صادقِ الکلامِ
أعدلُ ذی حُکمٍ من الحکّامِیأمرُ بالصلاةِ و الصیامِ

---

(1). فی البحار: 6/ 319 [18/ 101]: أکلّکم أوره کالکهام. وره فهو أوره: أی حمق. الکهام: الکلیل، البطیء، المسن. (المؤلف)
(2). الخصائص الکبرى: 1/ 133 [1/ 178]. (المؤلف)
(3). البدایة و النهایة: 2/ 419.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:31 و البرِّ و الصلاتِ للأرحامِو یزجرُ الناسَ عن الآثامِ
و الرجسِ و الأوثانِ و الحرامِمن هاشمٍ فی ذُروةِ السنامِ
مُسْتعلناً فی البلَدِ الحرامِ
7- أخرج أبو نعیم عن یعقوب بن یزید بن طلحة التیمیّ عن رجل، قال:
کنّا بقفرة من الأرض، إذا هاتف من خلفنا یقول:
قد لاحَ نجمٌ فأضاءَ مشرقَهیخرجُ من ظَلْما عسوفٍ موبقه
ذاک رسولٌ مفلحٌ مَن صدّقهاللَّه أعلى أمرَهُ و حقّقه «1»
8-

أخرج البيهقى «2» و ابن عساكر «3»، عن ابن عبّاس أنَّ رجلًا قال: يا رسول اللّه خرجت فى الجاهليّة أطلب بعيراً شرد، فهتف بى هاتفٌ فى الصبح يقول:

يا أيّها الراقدُ فى الليل الأجَمْقد بعث اللَّهُ نبيّا فى الحَرَمْ

من هاشمٍ أهلِ الوفاءِ و الكرمْيجلو دُجُنّاتِ الدياجى و الظُّلَمْ

فأدرت طرفى فما رأيت له شخصاً، فقلت:

يا أيّها الهاتفُ فى داجى الظُلَمْأهلًا و سهلًا بک من طَيْفٍ أَ لَمْ

بَيِّنْ هَداکَ اللّه فى لَحن الكَلِمْما ذا الذى يدعو إليه يغتنمْ

فإذا أنا بنحنحة و قائل يقول:

ظهر النور، و بطل الزور، و بعث اللَّه محمداً بالخيور. ثمّ أنشأ يقول:

الحمد للّه الذىلم يَخْلُقِ الخَلْقَ عَبَثْ

____

(1). الخصائص الكبرى: 1/ 104 [1/ 175]. (المؤلف)

(2). دلائل النبوّة: 2/ 110.

(3). تاريخ مدينة دمشق: 1/ 547، و فى مختصر تاريخ دمشق: 2/ 55.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:32 أرسلَ فينا أحمداًخير نبىٍّ قد بعثْ

صلّى عليه اللَّهُ ماحجَّ لهُ ركبٌ و حث «1»

9- أخرج أبو سعد فى شرف المصطفى عن الجَعْد بن قيس المرادى، قال: خرجنا أربعة أنفس نريد الحجّ فى الجاهليّة، فمررنا بوادٍ من أودية اليمن، إذا بهاتف يقول:

ألا أيّها الركب المعرِّس بلِّغواإذا ما وقفتم بالحطيم و زمزما

محمداً المبعوثَ منّا تحيّةًتُشيِّعه من حيث سار و يمَّما

و قولوا له إنّا لدينِکَ شيعةٌبذلک أوصانا المسيح بنُ مريما «2»

10- أخرج الحاكم فى المستدرک «3» (3/ 253) عن عيش بن جبر قال: سَمِعَتْ قريش فى ليلة قائلًا يقول على أبى قبيس:

فإن يُسْلَمِ السعدانِ يُصبِحْ محمدبمكّةَ لا يَخشى خلافَ مخالفِ

فظنّت قريش أنّهما سعد تميم و سعد هذيم، فلمّا كانت الليلة الثانية سمعوه يقول:

أيا سعدُ سعدَ الأوسِ كن أنت ناصراًو يا سعدُ سعدَ الخزرجينَ الغطارفِ

أجيبا إلى داعى الهدى و تمنّياعلى اللّهِ فى الفِردوسِ مُنيةَ عارفِ

فإنَّ ثوابَ اللَّه يا طالبَ الهدىجنانٌ من الفردوس ذاتُ رَفارفِ

فلمّا أصبحوا قال أبو سفيان: هو و اللّه سعد بن معاذ و سعد بن عبادة «4».

-11

روى ابن سعد فى طبقاته الكبرى «5» (1/ 215- 219) ما ملخّصه:

____

(1). الخصائص الكبرى: 1/ 109 [1/ 181]. (المؤلف)

(2). الخصائص الكبرى: 1/ 109 [1/ 182]. (المؤلف)
(3). المستدرک على الصحيحين: 3/ 283 ح 5101.
(4). و رواه ابن شهرآشوب فى المناقب: 1/ 59 [1/ 121]. (المؤلف)
(5). الطبقات الكبرى: 1/ 230.

لمّا هاجر رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم من مكّة إلى المدينة، و مرَّ هو و من معه بخيمَتَى أمّ معبد الخزاعيَّة و هى قاعدة بفناء الخيمة، فسألوها تمراً أو لحماً يشترون، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلک، و إذا القوم مُرْمِلون «1» مسنتون «2»، فقالت: و اللَّه لو كان عندنا شىءٌ ما أعوزكم القِرى.

فنظر رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم إلى شاة فى كِسْر الخيمة، فقال: «ما هذه الشاة يا أمَّ معبد؟».

قالت: هذه شاة خلّفها الجهد عن الغنم.

فقال: «هل بها من لبن؟».

قالت: هى أجهد من ذلک.

قال: «أ تأذنين لى أن أحلبها؟».

قالت: نعم بأبى أنت و أمى إن رأيت بها حَلْباً.

فدعا رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم بالشاة فمسح ضرعها، و ذكر اسم اللَّه، و قال: «اللّهمَّ بارک لها فى شاتها».

قال: فتفاجّت «3» و درّت و اجترّت «4». فدعا بإناء لها يريض «5» الرهط، فحلب فيه ثجّا «6» حتى غلبه الثُمال «7»؛ فسقاها فشربت حتى رويت، و سقى أصحابه حتى

(1). نفد زادهم و افتقروا. (المؤلف)
(2). مجدبون. (المؤلف)
(3). من التفاجّ: هو المبالغة فى تفريج ما بين الرجلين، و هو من الفجّ أى الطريق. (المؤلف)
(4). من الجرّة، و هى ما يخرجه البعير من بطنه فيمضغه ثانياً. (المؤلف)
(5). أى يرويهم حتى يناموا و يأخذوا راحتهم. (المؤلف)
(6). ثجَّ الماء ثجوجا: سال. (المؤلف)
(7). الثمال- بضم الثاء- واحده ثمالة: الرغوة. و ما بقى فى الإناء من ماء و غيره. (المؤلف)

رووا، و شرب صلى الله عليه و سلم آخرهم و قال: «ساقى القوم آخرهم».

فشربوا جميعاً عللًا بعد نهل «1» حتى أراضوا «2». ثمّ حلب فيه ثانياً عوداً على بدء، فغادره عندها، ثمَّ ارتحلوا عنها.

و أصبح صوت بمكّة عالياً بين السماء و الأرض يسمعونه و لا يرون من

يقول، و هو يقول:
جزى اللّه ربُ الناسِ خيرَ جزائِهِرفيقين حَلّا خيمَتَى أمِّ مَعْبَدِ
هما نزلا بالبرِّ و ارتحلا بهِفأفلحَ مَن أمسى رفيقَ محمد
فيالَ قُصىٍّ ما زوى اللّه عنكُمُبه مِن فعالٍ لا يُجازى و سؤددِ
سلوا أختَكمْ عن شاتِها و إنائهافإنَّكمُ إنْ تسألوا الشاةَ تَشْهدِ
دعاها بشاةٍ حائلٍ فَتَحَلَّبَتْله بصريحٍ ضَرّةُ الشاةِ مُزْبدِ «3»
فغادره رهناً لديها لحالبٍتدرُّ بها فى مصدرٍ ثمَّ موردِ «4»
12- أخرج ابن الأثير فى أُسد الغابة «5» (5/ 188) عن أبى ذؤيب الهذلى الشاعر، أنَّه سمع ليلة وفاة النبىِّ صلى الله عليه و سلم هاتفاً يقول:
خَطْبٌ أجلُّ أناخَ بالإسلامِبينَ النخيلِ و مَعْقدِ الآطامِ «6»
قُبض النبىُّ محمد فعيونُناتذرى الدموعَ عليه بالتسجامِ
و هناک هواتف فى شئون العترة النبويّة، منها:

---
(1). عللا- بالتحريک: شُرْباً بعد شرب. نهل- بالتحريک: أوّل الشرب. (المؤلف)
(2). من أراضَ إراضة: روى. (المؤلف)
(3). الصريح: الخالص. الضرّةُ: أصلُ الثدى. المُزْبد: القاذف بالزبد. (المؤلف)
(4). و رواها أبو نعيم فى دلائل النبوّة: 2/ 118 [2/ 438 ح 238]. (المؤلف)
(5). أُسد الغابة: 6/ 102 رقم 4865.
(6). واحده الأطم بالضم: الأبنية المرتفعة كالحصون. (المؤلف)

13- أخرج الحافظ الكنجى فى كفايته «1» (ص 261): لمّا وُلد فى الكعبة علىٌّ- أمير المؤمنين- دخل أبو طالب الكعبة و هو يقول:
يا ربَّ هذا الغسقِ الدُجىِو القمرِ المُنبَلِجِ المُضىِ
بَيِّنْ لنا من أمرِکَ الخفىِما ذا ترى فى اسم ذا الصبىِ قال: فسمع صوت هاتفٍ و هو يقول:
يا أهلَ بيتِ المصطفى النبىِخُصِّصْتُمُ بالولَدِ الزَكىِ
إنَّ اسمَهُ مِن شامخِ العلىِعلىٌّ اشتُقَّ مِن العَلِىِ
ثمّ قال: هذا حديثٌ تفرّد به مسلم بن خالد الزنجى، و هو شيخ الشافعى.
14-
ذكر الشبلنجى فى نور الأبصار «2» (ص 47): أنَّ عليّا- أمير المؤمنين- كان يزور قبر فاطمة فى كلِّ يوم، فأقبل ذات يوم فانكبَّ على القبر و بكى، و أنشأ يقول:
مالى مررتُ على القبور مُسلّماًقبرَ الحبيبِ فلا يردُّ جوابى

يا قبرُ ما لَکَ لا تجیبُ منَادیاَأملَّلتَ بعدی خُلّة الأحبابِ
فأجابه هاتفٌ یسمع صوته و لا یری شخصه، و هو یقول:
قال الحبیبُ و کیفَ لی بجوابِکمْو أنا رهینُ جنادلٍ و تُرابِ
أکَلَ الترابُ محاسنی فنسیتُکُمْو حُجِبتُ عن أهلی و عن أترابی
فعلیکمُ منّی السلامُ تقطّعتْمنّی و منکم خُلّةُ الأحبابِ
15- روی ابن عساکر فی تاریخه «3» (4/ 341)، و الکنجی فی الکفایة «4» عن

---

(1). کفایة الطالب: ص 406.
(2). نور الأبصار: ص 98.
(3). تاریخ مدینة دمشق: 5/ 82، و فی ترجمة الإمام الحسین علیه السّلام- الطبعة المحققة-: رقم 335.
(4). کفایة الطالب: ص 443.

أمّ سلمة قالت: لمّا کانت لیلة قتل الحسین الإمام السبط سمعت قائلًا یقول:
أیّها القاتلون جَهْلًا حُسَیناًأَبشِرُوا بالعذابِ و التنکیلِ
کلُّ أهلِ السماء یدعو علیکمْمن نبیٍّ و مرسَلٍ و قَبیلِ
قد لُعِنتم علی لسان ابن داودَ و موسی و حاملِ الإنجیلِ «1»

---

(1). ذکر ابن حجر منها بیتین [فی الصواعق المحرقة: ص 193]، و رواها شیخنا ابن قولویه المتوفّی (367، 368) فی کامله: ص 30 [ص 97 باب 29]. (المؤلف) أقول: و أوردها ابن العدیم فی بغیة الطلب: 6/ 2650، و السیّد ابن طاووس فی الملهوف: ص 208، و ابن کثیر فی البدایة و النهایة: 8/ 216 حوادث سنة 61 ه. (الطباطبائی)

فمن هنا و هنا جاء بيمن السنّة و الكتاب، من الصحابة الواكبين على الشعر مواكب بعين سيِّدهم نبىِّ العظمة كالأسود الضارية تفترس أعراض الشرك و الضلال، و صقور جارحة تصطاد الأفئدة و المسامع، و تلك المواكب كانت ملتفّة حوله فى حَضَرِه، و تسرى معه فى سفره، و رجالها فرسان الهيجاء، و معهم حسام الشعر و نَبل القريض، يجادلون دون مبدأ الإسلام المقدّس، و يجاهدون بألسنتهم فى سبيل اللَّه، و فيهم نظراء:

العبّاس عمّ النبىّ، كعب بن مالک، عبد اللَّه بن رواحة، حسّان بن ثابت، النابغة الجعدى، ضرار الأسدى، ضِرار القرشى، كعب بن زهير، قيس بن صَرمة، أميّة بن الصلت «1»، نُعمان بن عَجلان، العبّاس بن مرداس، طُفَيْل الغَنَوى، كعب بن نمط، مالک بن عوف، صَرْمة بن أبى أنس، قيس بن بحر، عبد اللَّه بن حرب، بُجير «2» ابن أبى سلمى، سراقةُ بن مالک.

و قد أخذت هذه الروح الدينيّة بمجامع قلوب أفراد المجتمع، و دبّت فى النفوس

---

(1). لم نعثر على شاعر يحمل هذا الاسم فى عصر صدر الإسلام، و أمّا أميّة بن أبى الصلت فهو شاعر جاهلى متحنّث أدرک الإسلام و لم يسلم، و توفّى فى الطائف سنة (5 ه).

(2). بُجير- بالجيم مصغّراً- بن زهير بن أبى سلمى، أسلم قبل أخيه كعب بن زهير. الإكمال لابن ماكولا: 1/ 191. (الطباطبائى)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:38

و دبّجتها، و خالطتِ الأرواح، حتى مازجت نفوس المسلمات، فأصبحت تغار على الدين و تكلؤه، و هنّ ربّات الحجال تذبُّ عن نبىِّ الأمّة ببديع النظم و جيِّد الشعر، نظيرات:

1- أمّ المؤمنين- الملكة- خديجة بنت خويلد، زوج النبىِّ الطاهر صلى الله عليه و آله و سلم و كانت رقيقة الشعر جدّا، و من شعرها فى تمريغ البعير وجهه على قدمى النبىّ، و نطقه بفضله كرامةً له صلى الله عليه و آله و سلم قولها:

نطقَ البعيرُ بفضلِ أحمدَ مُخْبِراًهذا الذى شَرُفَتْ به أمُّ القُرى

هذا محمد خيرُ مبعوثٍ أتىفهو الشفيعُ و خيرُ من وَطِئَ الثّرى

يا حاسديه تمزّقوا من غيظكمفهو الحبيبُ و لا سواهُ فى الوَرى «1»

2- سُعدى بنت كُرَيز خالة عثمان بن عفان، و من شعرها فى الدعاية الدينيّة:

عثمانُ يا عثمانُ يا عثمانُلَکَ الجمالُ و لکَ الشآنُ

هذا نبیٌّ معَهُ البرهانُأرسلَهُ بحقِّه الدیّانُ
و جاءهُ التنزیلُ و البرهانُفَاتْبَعْهُ لا تغیا بکَ الأوثانُ
فقالت: إنَّ محمد بن عبد اللَّه رسول اللَّه، جاء إلیه جبریل یدعوه إلی اللَّه.
مصباحُهُ مصباحُو قولُهُ صلاحُ
و دینُهُ فلاحُو أمرُهُ نَجاحُ
لِقرنِهِ نِطاحُذلّت له البِطاحُ
ما ینفعُ الصیاحُلو وقع الرماحُ
و سُلّتِ الصفاحُو مُدّتِ الرماحُ و تقول فی إسلام عثمان:

____
(1). بحار الأنوار: 6/ 103 [16/ 28]. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:39 هدی اللَّهُ عثمانَ الصفیَّ بقولِهِفأرشَدَهُ و اللَّهُ یهدی إلی الحقِ
فتابعَ بالرأی السدیدِ محمداًو کان ابنُ أَرْوی لا یَصُدُّ عن الحقِ
و أنکحَهُ المبعوثُ إحدی بناتِهِفکان کبدرٍ مازجَ الشمس فی الأُفقِ
فداؤکَ یا ابن الهاشمیینَ مهجتیفأنت أمینُ اللَّهِ أُرسِلتَ فی الخلقِ «1»
3- الشیماء بنت الحارث بن عبد العزّی أخت النبیِّ الأقدس من الرضاعة، تقول فی النبیِّ صلی الله علیه و آله و سلم:
یا ربّنا أَبْقِ لَنا محمداحتی أراهُ یافعاً و أمردا
ثمَّ أراهُ سیِّداً مُسَدَّداو اکْبِتْ أعادیهِ معاً و الحُسّدا
و أعْطِهِ عِزّا یدومُ أَبَدا «2»
4- هند بنت أبان «3» بن عبّاد بن المطّلب، لها عدّة قوافٍ فی النبیِّ الطاهر صلی الله علیه و آله و سلم توجد فی الطبقات الکبری لابن سعد «4» (4/ 148)، و هی تجابه هند بنت عتبة فی وقعة أُحد فی قولها تفتخر بقتل حمزة و من أُصیب من المسلمین:
نحنُ جزیناکمْ بیوم بدرٍو الحربُ بعد الحربِ ذاتُ سُعْرِ
ما کان عن عُتبةَ لی من صَبرِأبی و عمّی و شقیقُ بکری
شَفَیْتَ وحشیُّ غلیلَ صدریشفیتَ نفسی و قضیتَ نَذْری
فأجابتها هند بنت أبان بقولها:
خَزیتِ فی بدرٍ و غیرِ بدرِیا بنتَ وقّاعٍ عظیمِ الکُفْرِ

____
(1). الإصابة: 4/ 327 و 328 [رقم 539]. (المؤلف)
(2). الإصابة: 4/ 344 [رقم 633]. (المؤلف)
(3). فی الطبقات الکبری لابن سعد [2/ 331] و أُسد الغابة [7/ 288 رقم 7333]: أثاثة بن عبّاد. (المؤلف)
(4). الطبقات الکبری: 2/ 331.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:40 صبّحَکِ اللَّهُ غداةَ الفجربالهاشمیینَ

الطوالِ الزُهْرِ

بكلِّ قَطّاع حسامٍ يفرى‌حمزةُ ليثى و علىٌّ صقرى «1»

5- خنساء بنت عَمرو- حفيدة امرئ القيس- قد أكثرت من الشعر، و أجمع أهل العلم بالشعر أنَّه لم تكن امرأة قبلها و لا بعدها أشعر منها، و كان النبىّ صلى الله عليه و سلم يعجبه شعرها و يستنشده «2».

6- رُقَيْقَة- بقافين مصغَّرة- بنت أبى صيفى بن هاشم بن عبد المطّلب بن هاشم، هى التى أخبرت رسول اللّه بأنَّ قريشاً قد اجتمعت تريد شأنک الليلة، فتحول رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم عن فراشه، و بات فيه علىٌّ أمير المؤمنين «3»، لها شعر جيِّد، منه قولها فى استسقاء عبد المطّلب لقريش و معه رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يافعاً، أوّله:

بشيبةِ الحمدِ أسقى اللَّه بلدَتَناو قد فَقَدْنا الحيا و اجلَوّذ «4» المطرُ «5»

7- أروى بنت عبد المطّلب، عمّة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و صاحبة الاحتجاج المشهور على معاوية، يأتى فى ترجمة عمرو بن العاص، و لها شعر فى رثاء النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم، منه أبيات أوّلها:

ألا يا عينُ ويحَكِ أسعدينى‌بدمعِک ما بَقِيتِ و طاوعينى

و منها أبيات مستهلّها:

ألا يا رسولَ اللَّهِ كنتَ رجاءَناو كنت بنا بَرّا و لم تكُ جافيا

---

(1). أُسد الغابة: 5/ 559 [7/ 288 رقم 7333]، الإصابة: 4/ 421 [رقم 1086]. (المؤلف)

(2). الاستيعاب- هامش الإصابة: 4/ 295، 296 [الاستيعاب: القسم الرابع/ 1827 رقم 3317]، أُسد الغابة: 5/ 441 [7/ 88 رقم 6876]. (المؤلف)

(3). الإصابة: 4/ 303 [رقم 425]. (المؤلف)

(4). اجلوّذ المطر: امتد وقت تأخره و انقطاعه.

(5). أُسد الغابة: 5/ 455 [7/ 111 رقم 6919]، الخصائص الكبرى: 1/ 80 [1/ 136]. (المؤلف)

و تقول فيها:

أ فاطمُ صلّى اللَّهُ ربُّ محمدٍعلى جَدثٍ أمسى بيثربَ ثاويا

أبا حسنٍ فارقتَهُ و تركْتَهُ‌فَبَکِّ بحزنٍ آخرَ الدهرِ شاجيا «1»

8- عاتكة بنت عبد المطّلب.

9- صفيّة بنت عبد المطّلب.

10- هند بنت الحارث.

11- زوج النبىِّ أمّ سلمة.

12- عاتكة بنت زيد بن عمرو.

13- خادمة النبىِّ- أمُّ أيمن «2».

و كانت عائشة- زوج النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم- تحفظ الشعر الكثير، و كانت تقول: رويت للبيد اثنى عشر ألف بيت «3»،
و كان صلى الله عليه و آله و سلم يستنشدها الشعر و يقول: «أبياتک».
و ممّا أنشدت:
إذا ما التبرُ حُکَّ على محکِتبيَّن غشُّه من غير شَکِ
و بان الزَيفُ و الذهبُ المصفّىعلىٌّ بيننا شبه المحَکِ «4»

---

(1). توجد بقيّة الأبيات فى الطبقات الكبرى لابن سعد: 4/ 142، 143 [2/ 325]. (المؤلف)
(2). تجد شعر هؤلاء فى طبقات ابن سعد: 4/ 144- 148 [2/ 326- 333]، مناقب ابن شهرآشوب: 1/ 169 [1/ 300، 301]، و غيرهما. (المؤلف)
(3). الاستيعاب- هامش الإصابة-: 3/ 328 [الاستيعاب: القسم الثالث/ 1338 رقم 2233]. (المؤلف)
(4). الكنز المدفون للسيوطى: ص 236 [ص 84]. (المؤلف)

هذه الدعاية الروحيّة و النصرة الدينيّة المرغّب فيها بالكتاب و السنّة، و المجاهدة دون المذهب بالشعر و نظم القريض، كانت قائمة على ساقها فى عهد أئمّة العترة الطاهرة تأسِّياً منهم بالنبىِّ الأعظم، و كانت قلوب أفراد المجتمع تلين لشعراء أهل البيت، فتتأثّر بأهازيجهم، حتى تعود مزيجة نفسيّاتهم.
و كان الشعراء يقصدون أئمّة العترة من البلاد القاصية بقصائدهم المذهبيّة، و هم- صلوات اللَّه عليهم- يحسِنون نُزُل الشاعر و قِراه، و يرحِّبون به بكلِّ حفاوة و تبجيل، و يحتفلون بشعره و يدعون له، و يزوِّدونه بكلِّ صِلة و كرامة، و يرشدونه إلى صواب القول إن كان هناک خللٌ فى النظم، و من هنا أخذ الأدب فى تلک القرون فى التطوّر و التوسّع، حتى بلغ إلى حدّ يقصر دونه كثير من العلوم و الفنون الاجتماعيّة.
و قد يكسب الشعر بناحيته هذه أهميّة كبرى عند حماة الدين- أهل بيت الوحى- حتى يُعدّ الاحتفال به، و الإصغاء إليه، و صرف الوقت النفيس دون سماعه و استماعه من أعظم القربات و أولى الطاعات، و قد يُقدَّم على العبادة و الدعاء فى أشرف الأوقات و أعظم المواقف، كما يستفاد من قول الإمام الصادق عليه السلام و فعله بهاشميّات الكميت لمّا دخل عليه فى أيّام التشريق بمنى، فقال له: جعلت فداک ألا أنشدک؟
قال: «إنّها أيّامٌ عِظام»
قال: إنّها فيكم.
فلمّا سمع الإمام عليه السلام مقاله، بعث إلى ذويه فقرّبهم إليه و قال: «هات». فأنشده
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:44
لاميّته من الهاشميّات، فحظى بدعائه عليه السلام له، و ألف دينار و كسوة.
و سنوقفک على تفصيل هذا الاجمال فى ترجمة الكميت و الحميرى و دعبل.
و نظراً إلى الغايات الاجتماعيّة، كان أئمّة الدين يغضّون البصر عن شخصيّات «1» الشاعر المذهبىِّ و أفعاله، و يضربون عنها صفحاً إن كان هناک عملٌ غير صالح يسوؤهم، مهما وجدوه وراء صالح الأمّة، و فى الخير له قدم، و صرّح به الحقّ عن محضه، و صرّح المحض عن الزبد، و صار الأمر عليه لزام «2»، و كانوا يستغفرون له ربّه فى سوء صنعه، و يجلبون له عواطف الملأ الدينى، بمثل
قولهم: «لا يكبرُ على اللَّهِ أن يغفر الذنوب لمحبِّنا و مادحنا»،
و قولهم: «أ يعزُّ على اللَّه أن يغفر الذنوب لمحبِّ علىّ؟» و «إنَّ محبَّ علىٍّ

لا تزلّ له قدمٌ إلّا تثبت له أخرى» «3».
و فى تلك القدم الثابتة صلاح المجتمع، و عليها نموت و نحيا.
و هناک لأئمة الدين- صلوات اللّه عليهم- فكرة صالحة صرفت فى هذه الناحية، و هى كدستور فيها تعاليم و إرشادات إلى مناهج الخدمة للمجتمع، و تنوير أفكار المثقّفين و توجيهها إلى طرق النشر و الدعاية، و دروس فى توطيد أُسس المذهب، و كيفيّة احتلال روحيّات البلاد و قلوب العباد، و برنامج فى صرف مال اللَّه، و تلويح إلى أهمّ موارده.
تعرب عن هذه الفكرة المشكورة إيصاء
الإمام الباقر ابنه الإمام الصادق عليهما السلام بقوله: «يا جعفر أوقف لى من مالى كذا و كذا لنوادب تندبنى عشر سنين بمنى أيّام منى» «4».
و فى تعيينه عليه السلام ظرف الندبة من الزمان و المكان؛ لأنَّهما المجتمع الوحيد

---

(1). أى الشؤون الشخصية للشاعر.
(2). كلّ من هذه الجمل مَثَل يُضرب. لزام- بكسر الميم- مثل حذام، أى: صار هذا الأمر لازماً له. (المؤلف)
(3). توجد هذه الأحاديث فى ترجمة أبى هريرة الشاعر و السيِّد الحميرى و غيرهما. (المؤلف)
(4). رواه بطريق صحيح رجاله ثقات شيخنا الكلينى فى الكافى: 1/ 360 [5/ 117 ح 1]. (المؤلف)

لزرافات المسلمين من أدنى البلاد و أقاصيها من كلِّ فجّ عميق، و ليس لهم مجتمع يضاهيه فى الكثرة، دلالةٌ واضحةٌ على أنَّ الغاية من ذلک إسماع الملأ الدينىِّ مآثر الفقيد- فقيد بيت الوحى- و مزاياه، حتى تنعطف عليه القلوب، و تحنُّ إليه الأفئدة، و يكونوا على أَمَم من أمره، و بمقربة من اعتناق مذهبه، فيحدوهم ذلک، بتكرار الندبة فى كلِّ سنة، إلى الالتحاق به، و البخوع لحقِّه، و القول بإمامته، و التحلّى بمكارم أخلاقه، و الأخذ بتعاليمه المُنجية، و على هذا الأساس الدينىِّ القويم، أُسِّست المآتم و المواكب الحسينيّة، ليس إلّا.
و نظراً إلى المغازى الكريمة المتوخّاة من الشعر، كان شعراء أهل البيت ممقوتين ثقيلين جدّا على مناوئيهم، و كانت العداوة عليهم محتدمة، و الشحناء لهم مُتَشزِّنة «1»، و كان حامل ألوية هذه الناحية من الشعر لم يزل خائفاً يترقّب، آيساً من حياته، مستميتاً مستقتلًا، لا يقرُّ له قرار، و لا يُؤويه منزل و كان طيلة حياته يكابد المشاقّ، و يقاسى الشدائد: من شنقٍ، و قتلٍ، و حرقٍ، و قطع لسان، و حبس، و عذاب، و تنكيل، و ضرب، و هتگ حرمةٍ، و إقصاءٍ من الأهل و الوطن، إلى شدائد أخرى سجّلها لهم التاريخ فى

صحائفَه.

---

(1). متشزّنة: نشطة.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:47

اقتفى أثر الأئمّة الطاهرين فقهاء الأمّة و زعماء المذهب، و قاموا لخدمة الدين الحنيف بحفظ هذه الناحية من الشعر كلاءةً لناموس المذهب، و حرصاً لبقاء مآثر آل اللّه، و تخليداً لذكرهم فى الملأ، و كانوا يتّبعون منهاج أئمّتهم فى الاحتفاء بشاعرهم و تقديره، و الإثابة على عمله، و الشكر له بكلّ قول و كرامة، و كانوا يحتفظون بهذه المغازى بالتآليف فى الشعر و فنونه، و يعدّونه من واجبهم، كما كانوا يؤلّفون فى الفقه و سائر العلوم الدينيّة، مهما كان كلٌّ منهم للغايات حفيّا.
هذا شيخنا الأكبر الكلينى الذى قضى من عمره عشرين سنة فى تأليف الكافى- أحد الكتب الأربعة مراجع الإماميّة- له كتاب ما قيل من الشعر فى أهل البيت. و العيّاشى الذى الّف كتباً كثيرة فى الفقه الإمامىّ لا يستهان بعدّتها، له كتاب معاريض الشعر. و شيخنا الأعظم الصدوق الذى بذل النفس و النفيس دون التأليف و النشر فى الفقه و الحديث، له كتاب الشعر. و شيخ الشيعة بالبصرة الجلودى ذلک الشخصيّة البارزة فى العلم و فنونه، له كتاب ما قيل فى علىّ عليه السلام من الشعر. و شيخ الإماميّة بالجزيرة أبو الحسن الشمشاطى مؤلِّف مختصر فقه أهل البيت، له كتب قيّمة فى فنون الشعر. و معلّم الأمّة شيخنا المفيد الذى لا تخفى على أىّ أحد أشواطه البعيدة فى خدمة الدين، و إحياء الأمّة، و إصلاح الفاسد، له كتاب مسائل النظم. و سيّد الطائفة المرتضى علم الهدى، له ديوان و تآليف فى فنون الشعر. إلى زرافات آخرين من حَمَلَة
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:48
الفقه و أعضاد العلم الإلهىّ من الطبقة العليا.
و لم يزالوا يعقدون الحفلات و الأندية فى الأعياد المذهبيّة من مواليد أئمة الدين عليهم السلام و يوم العيد الأكبر- الغدير- و مجالس تعقد فى وفياتهم، فتأتى إليها الشعراءُ شرّعاً، فيلقونَ ولائد أفكارهم من مدائح و تهانٍ و تأبينات و مراثٍ، فيها إحياء أمرهم، فتثبت لها القلوب، و تشتدُّ بها العلائق الودّية بين أفراد المجتمع و مواليهم عليهم السلام، و يتبعها الحفاوة و التكريم، و الإثابة و التعظيم لمنضّدى تلک العقود و جامعى أوابدها، هذا و ما عند اللّه خيرٌ و أبقى.
و كانت الحالة فى بعض تلک القرون الخالية أكيدة، و النشاط الروحىّ بالغاً فى رجالاته فوق ما يتصوّر، و الأمّة بيُمن تلک النفوس الطاهرة سعيدة جدّا، كعصر سيّد الأمّة آية اللّه بحر العلوم و الشيخ الأكبر كاشف الغطاء، و أمّا اليوم فإنَّ تلک المحتشدات الروحيّة:
أمست خلاءً و أمسى أهلها احتملواأخنى عليها الذى أخنى على لَبَدِ

نعم؛ بالأمس كان بقيّة العترة الطاهرة الإمام المجدّد الشيرازى، نزيل سامراء المشرّفة ذلک العَلَم الخفّاق للأمّة جمعاء، الذى طنّبت زعامته الدينيّة على أطراف العالم كلّه، لا تنقطع حفلاته فى الأيّام المذكورة كلّها، فتقصدها صاغة القريض بأناشيدهم المبهجة من شتّى النواحى، فتجد عنده فناءً رحباً، و انبساطاً شاملًا، و تقديراً معجباً، و نائلًا جزيلًا، و بشاشةً مرغّبة، و لكن:

ذهب الذين يُعاشُ فى أكنافهم و من نماذج هاتيک الأحوال: أنَّ شاعر أهل البيت المُفْلِق السيِّد حيدر الحلّى، قصده بشعر فى بعض وفداته إليه، فأضمر السيِّد المجدد فى نفسه أن يُثيبه بعشرين ليرة

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:49

عثمانيّة، فأفضى بعزمه إلى ابن عمّه- العلم الحجّة- «1» الحاج ميرزا إسماعيل، فاستقلّ ذلک المبلغ و قال: إنّه شاعر أهل البيت، و إنّه أجلّ و أفضل من أمثال دعبل و الحميرى و نظرائهما، و كان أئمّة الدين يقدّمون إليهم الصُرر و البِدَر. فاستحفاه عن مقتضى الحال فقال له: إنَّ الحرىّ أن تعطيه مائة ليرة بيدک الشريفة.

هناک قصد السيِّد المجدّد زيارة السيِّد حيدر، و ناوله المبلغ المذكور بكلّ حفاوة و تبجيل، و قبّل يد شاعر أهل البيت. حكاه جمعٌ ممّن أدرک ذلک العصر الذهبىّ، و منهم خلفه الصالح: آية اللّه ميرزا علىّ آغا الذى خلف والده على تلک المجالس و المجتمعات، و استنشاد الشعر و الإصاخة إليه و التقدير له و الترحيب به فى النجف الأشرف.

و لا يسعنا بسط المقال حول هذه كلّها، و ليس هذا المجمل إلّا نفثة مصدور و لهفة متحسّر على فراغ هذه الناحية فى هذا اليوم، و إهمال تلک الغاية المهمّة، و إقلاق تلک الطمأنينة، و ضياع تلک الفوائد الجمّة على الأمّة، فالأيّام عُوج رواجع «2»، فكأنّ الدنيا رجعت إلى ورائها القهقرى، و اكتسى الشعر كسوة الجاهليّة الأولى، و ذهب أمس بما فيه «3»، فلا فقيه هناک كأولئک، و لا شاعر كهؤلاء، و لا رأى لمن لا يُطاع.

و مهما نَتلقَّ شعر السلف فى القرون الأولى تلقّى الحديث و السنّة، نذكر فى شعرهم المقول فى فضائل آل اللّه بعض ما وقفنا عليه من الحديث الوارد هناک من طرق العامّة، و لعلّ الباحث يقف بذلک على سعة باع الشاعر فى عِلْمَى الكتاب و السنّة.

آخر دعوانا أن الحمدُ للّه ربّ العالمين

---

(1). تأتى ترجمته فى شعراء القرن الرابع عشر. (المؤلف)

(2). مَثَل يُضرب يعنى: الدهر تارة يعوج عليک، و تارة يرجع إليک [مجمع الأمثال: 3/ 543 رقم 4758]. (المؤلف)

(3). مثل سائر يضرب [مجمع الأمثال: 2/ 3 رقم 1451]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:51

شعراء الغدير فى القرن الأوّل

اشارة

1- أمير المؤمنين علىّ «صلوات اللَّه عليه»
2- حسّان بن ثابت الأنصارى
3- قيس بن سعد بن عُبادة الأنصارى
4- عمرو بن العاص بن وائل
5- محمد بن عبد اللَّه الحميرى
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:53

1- أمير المؤمنين عليه السلام

اشارة

نتيمّن فى بدء الكتاب بذكر سيّدنا أمير المؤمنين علىّ خليفة النبىّ المصطفى- صلّى اللّٰه عليهما و آلهما- فإنّه أفصح عربىّ، و أعرف الناس بمعاريض كلام العرب بعد صنوه النبىّ الأعظم، عرف من لفظ المولى فى قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه».
معنى الإمامة المطلقة، و فرض الطاعة التى كانت لرسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم
و قال عليه السلام:
محمد النبىّ أخى و صنوى «1»و حمزةُ سيّدُ الشهداءِ عمّى
و جعفرٌ الذى يُضحى و يُمسىيطيرُ مع الملائكة ابنُ أمّى
و بنتُ محمد سَكَنى و عِرْسىمنوطٌ لحمُها بدمى و لحمى
و سبطا أحمدٍ وَلَداى منهافَأيّكمُ له سَهْمٌ كسهمى
سبقتكمُ إلى الإسلام طُرّاعلى ما كان من فَهْمى و علمى «2»

---

(1). فى تاريخ ابن عساكر [12/ 397، و فى ترجمة الإمام علىّ بن أبى طالب 7- الطبعة المحقّقة-: رقم 1328] و غير واحد من المصادر: صهرى. (المؤلف)
(2). فى رواية ابن أبى الحديد [فى شرح نهج البلاغة: 4/ 122 خطبة 56]، و ابن حجر [فى الصواعق المحرقة: ص 133]، و ابن شهرآشوب [فى مناقب آل أبى طالب: 2/ 194]: غلاماً ما بلغت أوَان حلمى. و فى رواية ابن الشيخ [ألف باء: 1/ 439] و بعض آخر: صغيراً ما بلغتُ أوَانَ حلمي. و فى رواية الطبرسى [الاحتجاج: 1/ 429 ح 93] بعد هذا البيت: [] و صلّيتُ الصلاة و كنتُ طفلًا [] مقرّا بالنبىّ فى بطن أمّى [] (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:54 فأوجبَ لى ولايتَهُ عليكمْرسولُ اللّٰه يومَ غديرِ خُمّ «1»
فويلٌ ثمّ ويلٌ ثمّ ويلٌلمن يلقى الإله غداً بظلمى

هذه الأبيات كتبها الإمام عليه السلام إلى معاوية لمّا كتب معاوية إليه: إنَّ لی فضائل!: كان أبی سيّداً فی الجاهليّة، و صرت ملكاً فی الإسلام، و أنا صهر رسول اللّه، و خال المؤمنين، و كاتب الوحی؛ فقال أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه: أ بالفضائل يبغی علیّ ابن آكلة الأكباد؟! أكتب يا غلام:
محمد النبیّ أخی و صنوی... إلى آخر الأبيات المذكورة.
فلمّا قرأ معاوية الكتاب قال: اخفوا هذا الكتاب، لا يقرأه أهل الشام، فيميلوا إلى ابن أبی طالب.
و الأمّة قد تلقّتها بالقبول، و تسالمت على روايتها، غير أنَّ كُلّا أخذ منها ما يرجع إلى موضوع بحثه من دون أیّ غمز فيها، بل ستقف على أنّها مشهورة، و رواها النقلة الأثبات، و نقلها الحفظة الثقات، و ذكر جمعٌ من أعلام السنّة و الجماعة عن البيهقی: أنّ هذا الشعر ممّا يجب على كلّ متوالٍ لعلیٍّ حفظه، ليعلم مفاخره فی الإسلام، فرواها من أصحابنا:
1- معلّم الأمّة شيخنا المفيد: المتوفّى (413)، رواها بأجمعها فی الفصول المختارة «2» (2/ 78) و قال: كيف يمكن دفع شعر أمير المؤمنين فی ذلک؟ و قد شاع فی شهرته

---

(1). و ذكر الدكتور أحمد رفاعی فی تعليقه على معجم الأدباء [14/ 48]: [] و أوصانی النبیّ على اختيار [] ببيعته غداة غدير خُمٍّ [] و هناک فی هذا البيت تصحيف سنوقفک عليه. (المؤلف)
(2). الفصول المختارة: ص 226.

على حدٍّ يرتفع فيه الخلاف، و انتشر حتى صار مذكوراً مسموعاً من العامّة فضلًا عن الخاصّة، و فی هذا الشعر كفاية فی البيان عن تقدّم إيمانه عليه السلام و أنّه وقع مع المعرفة بالحجّة و البيان، و فيه أيضاً: أنَّه كان الإمام بعد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بدليل المقال الظاهر فی يوم الغدير، الموجب له للاستخلاف.
2- شيخنا الكراجكی: المتوفّى (449)، رواها فی كنز الفوائد «1» (ص 122).
3- أبو علیّ الفتّال النيسابوریّ: فی روضة الواعظين «2» (ص 76).
4- أبو منصور الطبرسیّ، أحد مشايخ ابن شهرآشوب، فی الاحتجاج «3» (ص 97).
5- ابن شهرآشوب: المتوفّى (588)، فی المناقب «4» (1/ 356).
6- أبو الحسن الإربِلی: المتوفّى (692)، فی كشف الغمّة «5» (ص 92).

7- ابن سنجر النخجوانی، فی تجارب السلف (ص 42) و قال ما تعریبه: لعلیٍّ دیوان «6» لا مجال للتردد و الشکِّ فیه.
8- الشیخ علیّ البیاضیّ: المتوفّی (877)، فی الصراط المستقیم «7».
9- المجلسیّ العظیم: المتوفّی (1111)، فی بحار الأنوار «8» (9/ 375).
10- السیِّد صدر الدین علیّ خان المدنیّ: المتوفّی (1120)، فی درجاته الرفیعة «9».

---

(1). کنز الفوائد: 1/ 266.
(2). روضة الواعظین: 1/ 87.
(3). الاحتجاج: 1/ 429 ح 93.
(4). مناقب آل أبی طالب: 2/ 194.
(5). کشف الغمّة: 1/ 320.
(6). لعلّه یرید ما دوّنه الفنجکردی من شعره علیه السّلام مما یبلغ مائتی بیت کما یأتی فی ترجمته، لا هذا الدیوان الکبیر المطبوع المنتشر فإنَّ فیه کلّ الشک. (المؤلف)
(7). الصراط المستقیم: 1/ 277.
(8). بحار الأنوار: 38/ 238.
(9). الدرجات الرفیعة: ص 77.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:56

11- الشیخ أبو الحسن الشریف، فی ضیاء العالمین المؤلَّف (1137).

و رواها من أعلام العامّة:

1- الحافظ البیهقیّ: المتوفّی (458) المترجم (1/ 110). رواها برمّتها، و قال:

إنَّ هذا الشعر ممّا یجب علی کلّ أحد متوال فی علیّ حفظه، لیعلم مفاخره فی الإسلام.

2- أبو الحجّاج یوسف بن محمد البلوی المالکیّ، الشهیر بابن الشیخ: المتوفّی حدود (605). قال فی کتابه ألف باء (1/ 439):

و أمّا علیٌّ رضی الله عنه فمکانه علیٌّ، و شرفه سَنیٌّ، أوّل من دخل فی الإسلام، و زوج فاطمة علیها السلام بنت النبیّ، و قد نظم فی أبیات المفاخرة، و ذکر فیها مآثره حین فاخره بعض عِداه، ممّن لم یبلغ مداه، فقال رضی الله عنه یفخر بحمزة عمّه و بجعفر ابن أمّه:

محمد النبیُّ أخی و صنویو حمزةُ سیّدُ الشهداء عمّی

و ذکر إلی آخر بیت الغدیر.

فقال: یرید بذلک

قوله علیه السلام: «من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه، اللّهمَّ وال من والاه، و عاد من عاداه».

3- أبو الحسين الحافظ زيد بن الحسن تاج الدين الكندىّ الحنفىّ: المتوفّى (613)، رواه من طريق ابن دريد فى كتابه المجتنى «1» (ص 39) ذكر منها خمسة أبيات.
4- ياقوت الحموىّ: المتوفّى (626) المترجم (1/ 119). ذكر ستّة أبيات منها فى معجم الأدباء «2» (5/ 266) و زاد الدكتور أحمد رفاعى المصرى بيتين فى التعليق.

(1). المجتنى: ص 26.
(2). معجم الأدباء: 14/ 48.

5- أبو سالم محمد بن طلحة الشافعىّ: المتوفّى (652)، تأتى ترجمته فى شعراء القرن السابع. رواها برمّتها فى مطالب السؤول (ص 11) طبع ايران، فقال: هذه الأبيات نقلها عنه عليه السلام الثقات، و رواها النقلة الأثبات.
6- سبط ابن الجوزىّ الحنفىّ: المتوفّى (654) المترجم (1/ 120). رواها بجملتها فى تذكرة خواصّ الأمّة «1» (ص 62) و فى بعض أبياتها تغيير يسير.
7- ابن أبى الحديد: المتوفّى (656). ذكر منها فى شرح نهج البلاغة «2» (2/ 377) بيتين مكتفياً عن البقيّة بشهرتها.
8- أبو عبد اللَّه محمد بن يوسف الكنجىّ الشافعىّ: المتوفّى (658). رواها فى المناقب المطبوع بمصر (ص 41)، و قال فى الاستدلال على سبق أمير المؤمنين إلى الإسلام: و قد أشار علىّ بن أبى طالب- كرّم اللَّه وجهه- إلى شىء من ذلک فى أبيات قالها، رواها عنه الثقات. ثمّ ذكر البيت الأوّل و الثالث و الخامس و السابع.
9- سعيد الدين الفرغانىّ: المتوفّى (699) المترجم (1/ 123). ذكر فى شرح تائيّة ابن الفارض فى قوله:

و أوضَحَ بالتأويلِ ما كان مُشْكَلاعلىٌّ بعلمٍ نالَهُ بالوصيّة

بيتين و هما:

و أوصانى النبىُّ على اختيارٍلأُمّتِهِ رِضىً منه بحُكمى
و أوجبَ لى ولايتَهُ عليكمْرسول اللَّه يومَ غديرِ خُمِ

10- شيخ الإسلام أبو إسحاق الحمّوئىّ: المتوفّى (722) المترجم (1/ 123).

(1). تذكرة الخواص: ص 107.
(2). شرح نهج البلاغة: 4/ 122 خطبة 56.

رواها فی فرائد السمطین «1»، و ذکر من أوّلها إلی آخر بیت الولایة و زاد قبله:

و أوصانی النبیُّ علی اختیارٍلأُمّته رضیً منه بحُکمی

11- أبو الفداء: المتوفّی (732)، أخذ منها فی تاریخه (1/ 118) ما یرجع إلی إسلامه علیه السلام.

12- جمال الدین محمد بن یوسف الزرندیّ: المتوفّی (بضع و 750). ذکرها برمّتها غیر البیت الأخیر: فویلٌ ثمّ ویلٌ ثمّ ویلٌ... فی کتابه نظم درر السمطین «2».

13- ابن کثیر الشامیّ: المتوفّی (774) المترجم (1/ 126). رواها فی البدایة و النهایة «3» (8/ 8) عن أبی بکر بن درید، عن دماد، عن أبی عبیدة: و ذکر منها خمسة أبیات.

14- خواجة پارسا الحنفیّ: المتوفّی (822) المترجم (1/ 129). رواها برمّتها فی فصل الخطاب عن الإمام تاج الإسلام الخدابادی البخاری فی أربعینه.

15- ابن الصبّاغ المکیّ المالکیّ: المتوفّی (855) المترجم (1/ 131). رواها فی الفصول المهمّة «4» (ص 16) و ذکر منها أربعة أبیات، و قال: رواها الثقات الأثبات.

16- غیاث الدین خواندمیر «5»: رواها فی حبیب السِیَر «6» (2/ 5) نقلًا عن فصل الخطاب لخواجه پارسا.

17- ابن حجر: المتوفّی (974) المترجم (1/ 134). ذکر خمسة أبیات منها فی

---

(1). فرائد السمطین: 1/ 427 ح 355 باب 70.

(2). نظم درر السمطین: ص 97.

(3). البدایة و النهایة: 8/ 9 حوادث سنة 40 ه.

(4). الفصول المهمّة: ص 32.

(5). مذهبه یحتاج إلی إمعان النظر فیه. (المؤلف)

(6). تاریخ حبیب السِیَر: مج 2/ ج 1/ 11.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:59

الصواعق «1» (ص 79) و نقل کلام الحافظ البیهقی المذکور.

توجد فی المخطوط من الصواعق سبعة أبیات، و کذلک فی المنقول عنه کینابیع المودّة للقندوزی «2» (ص 291)، و یؤیّد صحّة نقله عن البیهقی، فإنّه ذکرها برمّتها، لکنّ ید الطبع الأمینة حرّفت عنه بیت الولایة و ما بعده.

18- المتّقی الهندیّ: المتوفّی (975) المترجم (1/ 135). روی کتاب معاویة فی کنز العمّال «3» (6/ 392) و ذکر من الأبیات خمسة.

19- الإسحاقیّ: روی کتاب معاویة باللفظ المذکور فی لطائف أخبار الدول

«4» (ص 33) و ذكر الأبيات كلّها، و لفظ بيت الولاية فيه كذا:
و أوجَبَ طاعتى فَرْضاً عليكمْرسولُ اللَّه يومَ غديرِ خُمِ
فويلٌ ثمّ ويلٌ ثمّ ويلٌلِمَنْ يَرِدُ القيامةَ و هو خصمى
20- الحلبىّ الشافعىّ: المتوفّى (1044) المترجم (1/ 139). أخذ منها فى السيرة النبويّة «5» (1/ 286) ما يرجع إلى إسلامه عليه السلام.
21- الشبراوىّ الشافعىّ، شيخ جامع الأزهر: المتوفّى (1172). رواها فى الإتحاف بحبّ الأشراف (ص 181)، و فى طبع (ص 69) و ذكر منها خمسة أبيات.
22- السيِّد أحمد قادين خانى، رواها فى هداية المرتاب «6»، و حكى عن البيهقى قوله المذكور.

---

(1). الصواعق المحرقة: ص 132.
(2). ينابيع المودّة: 2/ 115 باب 59.
(3). كنز العمّال: 13/ 112 ح 36366.
(4). لطائف أخبار الدول: ص 49.
(5). السيرة الحلبيّة: 1/ 269.
(6). هداية المرتاب: ص 153.

23- السيِّد محمود الآلوسىّ البغدادىّ: المتوفّى (1270) المترجم (1/ 147).
رواها غير البيت الأوّل و الأخير، فى شرح عينيّة الشاعر المفْلق عبد الباقى العمرى (ص 78)، و قال: هى ممّا رواه الثقات عنه عليه السلام.
24- القندوزىّ الحنفىّ: المتوفّى (1293) المترجم (1/ 147). رواها فى ينابيع المودّة «1» (ص 291) نقلًا عن ابن حجر، و (ص 371) نقلًا عن أربعين الإمام تاج الإسلام الخدابادى البخارى.
25- السيِّد أحمد زينى دحلان: المتوفّى (1304) المترجم (1/ 147). ذكر منها فى السيرة النبويّة «2»- هامش السيرة الحلبيّة- (1/ 190) ما يرجع إلى إسلامه و قال: هى ممّا كتبه علىٌّ عليه السلام لمعاوية، ثمَّ ذكر كلام البيهقى المذكور.
26- الشيخ محمد حبيب اللَّه الشنقيطىّ المالكىّ، ذكرها برمّتها فى كفاية الطالب (ص 63) و عدّها ممّا وُثِقَ به أنّه من شعر أمير المؤمنين.

لفت نظر:

أخذ منها

ابن عساكر فی تاريخه «3» (6/ 315) بيتاً فی بيان الفرق بين الصِهْر و الخَتَن، و قال: قال أمير المؤمنين علیٌّ بن أبی طالب كرّم اللّٰه وجهه:

محمد النبیُّ أخی و صهریأحبُّ الناس كلّهمُ إليّا «4»

---

(1). ينابيع المودّة: 2/ 115 باب 59، 3/ 20 باب 65.

(2). السيرة النبوية: 1/ 91.

(3). تاريخ مدينة دمشق: 8/ 59، و فی مختصر تاريخ دمشق: 18/ 77.

(4). و ممّن روى هذه الأبيات له عليه السّلام: البلاذری فی أنساب الاشراف فی ترجمة معاوية من قسم- بنو عبد شمس- القسم الرابع: الجزء 1 ص 111، و ابن دريد فی المجتنی: ص 49- 50 من طبعة حيدرآباد الثانية سنة 1333، و ابن المغازلی فی كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السّلام: ص 404 رقم 458، و ابن عساكر فی ترجمته عليه السّلام من تاريخ مدينة دمشق: رقم 1328 من طبعة الشيخ المحمودی، و السيوطی فی جمع الجوامع: 2/ 175. (الطباطبائی)

الغدير، العلامة الأمينی ،ج2،ص:61

و ذُهِل عن أنَّ الشطر الثانی المذكور هو لأبی الأسود الدؤلی من قوله:

بنو عمِّ النبیِّ و أقربوهأحبُّ الناس كلّهم إليّا

لا أحسب أنَّ أساتذة مصر يخفى عليهم صحيح لفظة- غدير خُمّ- أو لا يوقفهم السير على مسمّاها و قصّتها، و إن قال قائلهم: إنَّها واقعة حرب معروفة، أو يكون لهم معها حساب آخر دون سائر الألفاظ، أو يروقهم أن تكون الأمّة على جهل منها، لكن أسفى على إغضائهم عن تصحيح هذه اللفظة فى غير واحد من التآليف، بل تركوها بصورة يتيه بها القارئ.

هذا الدكتور أحمد رفاعى- ذلك الأستاذ الفذّ- فإنّه يذكر فى تعليقه على معجم الأدباء، طبع مصر (1357 ه)، (14/ 48) من شعر أمير المؤمنين، بيت الولاية بهذه الصورة:

و أوصانى النبىُّ على اختيارٍببيعته غداة غدٍ برحمٍ!

و أعجب من ذلك أنَّه جعل للكتاب فهرس البلدان و البقاع و المياه فى (47) صحيفة، و أهمل فيها غدير خُمّ، و قد ذكرت فى عدّة مواضع من المعجم.

و الأستاذ محمد حسين مصحِّح ثمار القلوب، طبع مصر (1326 ه)، فإنّه يقف على هذه اللفظة فى صحيفة واحدة (ص 511) و هى مذكورة فيها غير مرّة (س 6 و 8 و 12) و يدعها- غدير خم- و هذا ثمار القلوب المخطوط بين أيدينا و فيها: غدير خُمّ.

و مصحِّح لطائف أخبار الدول «1» طبع مصر (1310 ه)، فإنَّه يترك البيت المذكور من شعر أمير المؤمنين فى (ص 33) هكذا:

---

(1). لطائف أخبار الدول: ص 49.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:62 و أوجبَ طاعتى فرضاً عليكمرسولُ اللَّه يومَ غدا برحمى!

و أنت تجد فى مطبوعات غير مصر لِدَةَ هذا التصحيف أيضاً.

شكر و نقد

لا أفتأ معجباً بكتابين فخمين هما من حسنات العصر الحاضر، عُنى بجمعهما بحّاثة كبير حظى به هذا القرن، ألا و هما كتاب جمهرة خطب العرب و جمهرة رسائل العرب للكاتب الشهير أحمد زكى صفوت. فقد أسدى بهما إلى الأمّة يده الواجبة، أعاد ذكريات قديمة للأمّة العربيّة أتى عليها الدثور، و كابد فى ذلك جهوداً جبّارة، فعلى الأمّة جمعاء أن تشكره على تلك المثابرة الناجعة، و تقدّر منه ذلك الجهاد المتواصل، فله العتبى على ما أجاد و أفاد.
غير لأنّا نعاتب الأستاذ على إهماله هذه الرسالة الموجودة فى جملة من مصادر كتابه و غيرها من الكتب القيّمة، و قد ذكر ما هو أخصر منها، و أضعف مدركاً، و أقلّ نفعاً، و ذكر من التافهات ما لم يقلّه مستوى الصدق و الأمانة، كبعض رسائل ابن عبّاس إلى أمير المؤمنين عليه السلام المكذوبة على حَبر الأمّة، خطّتها أقلام مستأجرة من زبائن الأمويّين، هذا ما نعاتبه عليه، و أمّا هو فلما ذا ذكر؟ و لِما ذا أهمل؟ فلنطوِ عنه كشحاً.
و يشبه هذا الإهمال أو يزيد عليه إهماله خطبة الغدير فى جمهرة خطب العرب، و لها و ليومها المشهود أهميّة كبرى فى تاريخ الاسلام، و قد أثبتتها المصادر الوثيقة بأسانيد تربو على حدِّ التواتر، كما وقفت عليها فى الجزء الأوّل من كتابنا. هب أنَّ تمام الخطبة لم يثبت عنده فى كتب يعوِّل عليها، إلّا أنَّ المقدار الذى أصفق عليه الفريقان، و أنهوا إليه أسانيدهم لا مفرّ له عن إثباته، لكنّ الكاتب يعلم أنّه لما ذا ترک، و نحن أيضاً لم يفتنا عرفانه، لكن نضرب عن البيان صفحاً.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:63

و يروى لأمير المؤمنين عليه السلام

ما أخرجه الإمام عليُّ بن أحمد الواحدى، عن أبى هريرة، قال: اجتمع عدّةٌ من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم منهم: أبو بكر، و عمر، و عثمان، و طلحة، و الزبير، و الفضل بن عبّاس، و عمّار، و عبد الرحمن بن عوف، و أبو ذر، و المقداد، و سلمان، و عبد اللّه بن مسعود فجلسوا و أخذوا فى مناقبهم، فدخل عليهم علىٌّ عليه السلام فسألهم: فيم أنتم؟ قالوا: نتذاكر مناقبنا ممّا سمعنا من رسول اللّه، فقال علىٌّ: اسمعوا منّى ثمّ أنشأ يقول:

لقدْ عَلِمَ الأُناس بأنَّ سهمىمن الإسلام يَفْضُلُ كلَّ سهمِ

و أحمدٌ النبىُّ أخى و صِهرىعليهِ اللّهُ صلّى و ابن عمّى

و إنّى قائدٌ للناسِ طُرّاإلى الإسلام من عُرْبٍ و عُجْمِ

و قاتلُ كلِّ صنديدٍ رئيسٍو جبّارٍ من الكفّار ضَخْمِ

و فى القرآن ألزَمَهمْ ولائىو أوجب طاعتى فرضاً بعزمِ

كما هارون من موسى أخوهُكذاک أنا أخوه و ذاک اسمى

لذاک أقامنى لهمُ إماماًو أخبرهمْ به بغديرِ خُمّ

فمن منكم يعادلنى بسهمىو إسلامى و سابقتى و رحمى

فويلٌ ثمّ ويلٌ ثمّ ويلٌلمن يلقى الإله غداً بظلمى

و ويلٌ ثمّ ويلٌ ثمّ ويلٌلجاحدِ طاعتى و مريدِ هضمى

و ويلٌ للذى يشقى سفاهاًيريد عداوتى من غيرِ جرمِ

و ذكره عن الواحدى القاضى الميبذىّ الشافعىّ فى شرح الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين (ص 405- 407)، و القندوزىّ الحنفىّ فى ينابيع المودّة «1» (ص 68).

---

(1). ينابيع المودّة: 1/ 67 باب 14.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:64

أمير المؤمنين، و سيّد المسلمين، و قائد الغرّ المحجَّلين، و خاتم الوصيّين، و أوّل القوم إيماناً، و أوفاهم بعهد اللَّه، و أعظمهم مزيّة، و أقومهم بأمر اللَّه، و أعلمهم بالقضيّة، و راية الهدى، و منار الإيمان، و باب الحكمة، و الممسوس فى ذات اللَّه، خليفة النبىِّ الأقدس «1» صلّى اللَّه عليهما و آلهما- علىٌّ بن أبى طالب، الهاشمىّ الطاهر، وليد الكعبة المشرَّفة، و مطهِّرها من كلِّ صنم و وثن، الشهيد فى البيت الإلهىّ جامع الكوفة- فى محرابه حال صلاته سنة (40)، و قد اتّصل هاهنا المنتهى بالمبدأ، فوليد البيت فاض شهيداً فى بيتٍ هو من أعظم بيوت اللَّه، و بين الحدّين لم تزل عُرى حياته متواصلة بالمبدأ الأعلى سبحانه.

---

(1). كلٌّ من هذه الجمل الخمس عشرة كلمة قدسيّة نبويّة، أخرجها الحفّاظ، راجع مسند أحمد: 1/ 331 و 5/ 182، 189 [1/ 544 ح 3052 و 6/ 232 ح 21068، ص 244 ح 21145]، حلية الأولياء: 1/ 63- 68 [رقم 4]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:65

2- حسّان بن ثابت

اشارة

يُناديهمُ يومَ الغديرِ نبيُّهمْبخمٍّ و أسْمِعْ بالرسولِ مُناديا
فقال فمن مولاكمُ و نبيُّكمْفقالوا و لم يُبدوا هناک التعاميا
إلهُکَ مولانا و أنتَ نبيُّناو لم تَلْقَ منّا فی الولایةِ عاصیا
فقال له قم یا علیُّ فإنّنیرضیتُکَ من بعدی إماماً و هادیا
فمن کنتُ مولاهُ فهذا ولیُّهُفکونوا له أتباع صدقٍ موالیا
هناک دعا اللّهمَّ والِ ولیّهُو کن للذی عادی علیّاً معادیا

هذا أوّل ما عُرف من الشعر القصصيّ فى رواية هذا النبأ العظيم، و قد ألقاه فى ذاک المحتشد الرهيب الحافل بمائة ألف أو يزيدون، و فيهم البلغاء، و مدارهِ «1» الخطابة و صاغة القريض، و مشيخة قريش العارفون بلحن القول، و معارض الكلام، بمسمعٍ من أفصح من نطق بالضاد- النبىّ الأعظم- و قد أقرّه النبىُّ صلى الله عليه و آله و سلم على ما فهمه من مغزى كلامه، و قرّظه
بقوله: «لا تزال يا حسّان مؤيّداً بروح القُدس ما نصرتنا بلسانک» «2».

---

(1). مدارِه: جمع مِدْرَه، و هو لسان القوم و خطيبهم.
(2). هذا من أعلام النبوّة و من مغيّبات رسول اللَّه، فقد علم أنّه سوف ينحرف عن إمام الهدى عليه السّلام فى أخريات أيّامه، فعلّق دعاءه على ظرف استمراره فى نصرتهم. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:66

و أقدم كتاب سبق إلى رواية هذا الشعر هو كتاب سليم بن قيس الهلالى «1»، التابعىّ الصدوق الثبت، المعوَّل عليه عند علماء الفريقين كما مرّ فى (1/ 195)، فرواه بلفظ يقرب ممّا يأتى عن كتاب علم اليقين «2» للمحقِّق الفيض الكاشانى، و تبعه على روايته لفيف من علماء الإسلام لا يستهان بعدّتهم، فرواه من الحفّاظ:

1- الحافظ أبو عبيد اللَّه المرزبانى محمد بن عمران الخراسانىّ: المتوفّى (378) «3».

أخرج فى مرقاة الشعر عن محمد بن الحسين، عن حفص، عن محمد بن هارون، عن قاسم بن الحسن، عن يحيى بن عبد الحميد، عن قيس بن الربيع، عن أبى هارون العبدى، عن أبى سعيد الخدرى، قال:

لمّا كان من غدير خُمّ، أمر رسول اللَّه منادياً فنادى الصلاة جامعة. فأخذ بيد علىّ و قال: «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمَّ والِ من والاه، و عاد من عاداه».

فقال حسّان بن ثابت: يا رسول اللَّه أقول فى علىّ شعراً؟ فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «افعل»، فقال:

يناديهُم يوم الغدير نبيّهم... الأبيات.

2- الحافظ الخركوشىّ أبو سعد: المتوفّى (406) المترجم (1/ 108). أخرجه فى كتابه شرف المصطفى.

3- الحافظ ابن مردويه الأصبهانىّ: المتوفّى (410) المترجم (1/ 108).

أخرج بإسناده عن أبى سعيد الخدرى حديث الغدير كما مرّ (1/ 231) و فيه:

فقال حسّان بن ثابت: يا رسول اللّه أ تأذن لى أن أقول أبياتاَ؟ فقال: «قل على بركة اللَّه». فقال:

---

(1). كتاب سليم بن قيس: 2/ 828 ح 39.

(2). علم اليقين: 2/ 651.

(3). لنا فى مذهب الرجل نظر. (المؤلف)

يناديهُم يوم الغدير نبيّهم... الأبيات.

و رواه عن ابن عبّاس بلفظ مرّ (1/ 217). الغدير، العلامة الأمينى ج2 67 ما يتبع الشعر ..... ص : 65

الحافظ أبو نعيم الأصبهانىّ: المتوفّى (430) المترجم (1/ 109).

أخرجه فى كتابه- ما نزل من القرآن فى علىّ «1»- بالسند و المتن اللذين أسلفناهما (1/ 232) و فيه:

فقال حسّان: ائذن لى يا رسول اللَّه أن أقول فى علىّ أبياتاً تسمعهنّ.

فقال: «قل على بركة اللَّه». فقام حسّان فقال: يا معشر مشيخة قريش أُتبعها قولى بشهادة من رسول اللَّه فى الولاية ماضية...

5- الحافظ أبو سعيد السجستانىّ: المتوفّى (477)، المترجم (1/ 112). أخرجه فى كتاب الولاية بسند و لفظ مرّا (1/ 233).

6- أخطب الخطباء الخوارزمىّ المكىّ: المتوفّى (568)، تأتى ترجمته فى شعراء القرن السادس، رواه فى مقتل الإمام السبط الشهيد «2» و المناقب «3» (ص 80) بسند و لفظ ذكرا فى (1/ 234).

7- الحافظ أبو الفتح النطنزىّ: المترجم (1/ 115). رواه فى الخصائص العلويّة على سائر البريّة عن الحسن بن أحمد المهرى، عن أحمد بن عبد اللَّه بن أحمد، عن محمد بن أحمد بن علىّ، عن ابن أبى شيبة محمد بن عثمان، عن الحمّانى، عن ابن الربيع، عن أبى هارون العبدى، عن أبى سعيد الخدرى بلفظ أبى نعيم الأصبهانى، و ذكر من الأبيات أربعة من أوّلها.

---

(1). ما نزل من القرآن فى علىّ: ص 57.

(2). مقتل الإمام الحسين عليه السّلام: ص 47.

(3). المناقب: ص 135 ح 152.

8- أبو المظفّر سبط الحافظ ابن الجوزى الحنفىّ: المتوفّى (654) المترجم (1/ 120). رواه فى تذكرة خواصّ الأمّة «1» (ص 20).

9- صدر الحفّاظ الكنجىّ الشافعىّ: المتوفّى (658) المذكور (1/ 120). ذكره فى كفاية الطالب «2» (ص 17) بلفظ أبى نعيم المذكور.

10- شيخ الإسلام صدر الدين الحمّوئى: المتوفّى (722) المترجم (1/

123). رواه فی فرائد السمطین «3» فی الباب الثانی عشر، عن الشیخ تاج الدین أبی طالب علی ابن أنجب بن عثمان الخازن، عن برهان الدین ناصر بن أبی المکارم المُطَرّزی، عن أخطب خوارزم بسنده و لفظه المذکورین.

11- الحافظ جمال الدین محمد بن یوسف الزرندیّ شمس الدین الحنفیّ: المتوفّی (بضع و 750) المترجم (1/ 125) أخرجه فی کتابه نظم درر السمطین «4».

12- الحافظ جلال الدین السیوطیّ: المتوفّی (911) المترجم (1/ 133). ذکره فی رسالته الازدهار فیما عقده الشعراء من الأشعار، نقلًا عن تذکرة الشیخ تاج الدین ابن مکتوم الحنفی المتوفّی (749).

و رواه من أعلام الإمامیة:

1- أبو عبد اللَّه محمد بن أحمد المفجّع «5»: المتوفّی (327).

رواه فی شرح قصیدته المعروفة بالأشباه. عن عبد اللَّه بن محمد بن عائشة القرشی، عن المبارک، عن عبد اللَّه بن أبی سلمان، عن عطا، عن جابر بن عبد اللَّه: أنَّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم نزل

---

(1). تذکرة الخواص: ص 33.

(2). کفایة الطالب: ص 64 باب 1.

(3). فرائد السمطین: 1/ 73 ح 39.

(4). نظم درر السمطین: ص 112.

(5). أحد شعراء الغدیر فی القرن الرابع، یأتی هناک [فی الجزء الثالث] شعره و ترجمته. (المؤلف)

بغدیر خُمّ، و نصب بدوحات، و کان یومٌ حارٌّ، و إنَّ أحدَنا لیستظلُّ بثوبه، و یلُّ خرقةً فیضعها علی رأسه من شدّة الحرّ، فقام علیه السلام فقال:

«أیّها الناس أ لست أولی بالمؤمنین من أنفسهم، و أزواجی أمّهاتهم؟». قلنا: بلی یا رسول اللَّه. فأخذ بید علیّ فرفعها ثمّ قال:

«اشهدوا، من کنت مولاه فعلیٌّ مولاهُ، اللّهمَّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه». یقولها ثلاثاً. فقال عمر: هنیئاً لک یا أبا الحسن، أصبحت مولای و مولی کلِّ مؤمن و مؤمنة، فقام رجل إلی رسول اللَّه، فقال: یا رسول اللَّه، أ تأذن لی فی إنشاد أبیات فی علیٍّ؟ فقال علیه السلام: «قل یا حسّان» فقال:

ینادیهمُ یوم الغدیر نبیّهم... الأبیات إلی آخرها.

2- أبو جعفر محمد بن جریر بن رستم بن یزید الطبریّ، رواه فی المسترشد «1» بإسناده عن یحیی الحمّانی عن قیس، عن العبدی، عن أبی سعید بلفظ الحافظ أبی نعیم الأصبهانی المذکور، إلّا أنَّ البیت الثالث فیه:

إلهُکَ مولانا و أنتَ وليُّناو لا تَجِدَنْ منّا لک اليومَ عاصيا
3- شيخنا أبو جعفر الصدوق محمد بن بابويه القمّی: المتوفّی (381). رواه فی الأمالی «2» (ص 343) بالسند و المتن المذكورين، عن الحافظ المرزبانی.
4- الشريف الرضیّ «3»: المتوفّی (406) صاحب نهج البلاغة. فی خصائص الأئمّة «4».

---

(1). المسترشد فی إمامة علیّ بن أبی طالب عليه السّلام: ص 119.
(2). الأمالی: ص 460.
(3). أحد شعراء الغدير فی القرن الرابع، يأتی هناک [فی الجزء الرابع] شعره و ترجمته. (المؤلف)
(4). خصائص الأئمّة: ص 42، خصائص أمير المؤمنين: ص 6.
الغدير، العلامة الأمينی ،ج2،ص:70
5- معلّم الأمّة شيخنا المفيد: المتوفّی (413).
رواه فی الفصول المختارة «1» (1/ 87) و قال: و ممّا يشهد بقول الشيعة فی معنی المولی و أنَّ النبیَّ أراد به يوم الغدير الإمامة، قول حسّان بن ثابت علی ما جاء به الأثر: أنَّ رسول اللَّه لمّا نصب عليّا يوم الغدير للناس عَلماً و قال فيه ما قال، استأذنه حسّان بن ثابت فی أن يقول شعراً فأنشأ يقول:
يناديهمُ يوم الغدير نبيّهم... الأبيات.
فلمّا فرغ من هذا القول، قال له النبیُّ صلی الله عليه و آله و سلم: «لا تزال يا حسّان مؤيّداً بروح القدُس ما نصرتَنا بلسانک»،
فلو لا أنَّ النبیّ صلی الله عليه و آله و سلم أراد بالمولی الإمامة لما أثنی علی حسّان بإخباره بذلک، و لأنكره عليه، و ردّه عنه.
و رواه فی رسالته فی معنی المولی «2»، و قال بعد ذكره: شعر حسّان مشهورٌ فی ذلک، و هو شاعر رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم و قد قال له: «لا تزال مؤيَّداً بروح القدُس ما نصرتنا بلسانک». و هذا صريح فی الإقرار بإمامته من جهة القول الكائن فی يوم الغدير من رسول اللَّه له، لا يمكن تأويله، و لا يسوغ صرفه إلی غير حقيقته.
و رواه فی تأليفه النصرة لسيِّد العترة فی حرب البصرة «3» و فی كتابه الإرشاد «4» (ص 31، 64) بلفظ يقرب من رواية الحافظ أبی نعيم الأصبهانی المذكور.
6- الشريف المرتضی علم الهدی: المتوفّی (436)، فی شرح بائيّة السيِّد الحميری «5».

---

(1). الفصول المختارة: ص 235.

(2). رسالة فى معنى المولى، المطبوع ضمن مصنّفات الشيخ المفيد: 8/ 31.
(3). النصرة لسيِّد العترة فى حرب البصرة (كتاب الجَمل): ص 117.
(4). الإرشاد: 1/ 177.
(5). رسائل الشريف المرتضى، المجموعة الرابعة: ص 131. و بائية الحميرى تسمّى القصيدة المذهّبة، طبعت بهذا الاسم مع شرح الشريف المرتضى عليها فى بيروت سنة (1970 م) من منشورات دار الكتاب الجديد و تحقيق محمد الخطيب، و هذه الأبيات فى هذه الطبعة ص (157). (الطباطبائى)

7- أبو الفتح الكراجكى: المتوفّى (449) فى كنز الفوائد «1» (ص 123) و قال ما ملخّصه: إنَّ شعر حسّان هذا قد سارت به الركبان، و قد تضمّن الإقرار لأمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة و الرئاسة على الأنام، لمّا مدحه بذلک يوم الغدير بحضرة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم على رءوس الأشهاد، فصوّبه النبىُّ فى مقاله،

و قال له: «لا تزال يا حسّان مؤيّداً ما نصرتنا بلسانک».

8- الشيخ عبيد اللَّه بن عبد اللَّه السدابادى، رواه فى المقنع فى الإمامة «2».

9- شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسىّ: المتوفّى (460) فى تلخيص الشافى.

10- المفسِّر الكبير الشيخ أبو الفتوح الخزاعى الرازىّ من مشايخ ابن شهرآشوب: المتوفّى (588). رواه فى تفسيره «3» (2/ 192) بلفظ يقرب من لفظ الحافظ أبى نعيم و زاد فيه «4»:

فَخَصّ بها دونَ البريّةِ كلِّهاعليّا و سمّاه الوزير المواخيا

11- شيخنا الفتّال أبو علىّ الشهيد، المترجم فى كتابنا شهداء الفضيلة (ص 37) رواه فى روضة الواعظين «5» (ص 90).

12- أبو علىّ الفضل بن الحسن الطبرسىّ، رواه فى إعلام الورى «6» (ص 81).

---

(1). كنز الفوائد: 1/ 268.
(2). المقنع فى الإمامة: ص 75.
(3). تفسير أبى الفتوح الرازى: 4/ 279.
(4). ستقف على أنَّ هذه الزيادة فى محلّها من شعر حسّان. (المؤلف)
(5). روضة الواعظين: 1/ 103.
(6). إعلام الورى: ص 139.

13- ابن شهرآشوب السَرَوىّ: المتوفّى (588). فى المناقب «1» (3/ 35).

14- أبو زكريّا يحيى بن الحسن الحلّى الشهير بابن البطريق، رواه فى الخصائص «2» (ص 37) من طريق الحافظ أبى نعيم الأصبهانى.
15- السيِّد هبة اللَّه، رواه فى كتابه المجموع الرائق «3» المخطوط.
16- رضىّ الدين سيِّدنا علىّ بن طاووس: المتوفّى (664) فى الطرائف «4» (ص 35).
17- بهاء الدين أبو الحسن الإربِلىّ: المتوفّى (692، 693) فى كشف الغمّة «5») (ص 94).
18- عماد الدين الحسن الطبرىّ، فى الكامل البهائى «6» (ص 152 و 217).
19- الشيخ يوسف بن حاتم الشامىّ، فى موضعين من كتابه الدرّ النظيم «7».
20- الشيخ علىّ البياضىّ العاملىّ، فى كتابه الصراط المستقيم «8».
21- القاضى نور اللَّه المرعشىّ: الشهيد سنة (1019)، المترجم فى كتابنا شهداء الفضيلة (ص 171): ذكره فى مجالس المؤمنين «9» (ص 21).

---

(1). مناقب آل أبى طالب: 3/ 37.
(2). خصائص الوحى المبين: ص 62.
(3). المجموع الرائق: ص 204.
(4). الطرائف: ص 146 ح 221.
(5). كشف الغمّة: 1/ 325.
(6). الكامل البهائى: 1/ 281.
(7). الدرّ النظيم: 1/ 90، 141.
(8). الصراط المستقيم: 1/ 305.
(9). مجالس المؤمنين: 1/ 46.

22- مولانا المحقِّق المحسن الكاشانىّ: المتوفّى (1091). فى علم اليقين «1») (ص 142) نقلًا عن- التهاب نيران الأحزان- بلفظ يقرب من لفظ سليم بن قيس الهلالىِّ التابعىِّ فى كتابه، و هو:
يناديهمُ يومَ الغديرِ نبيُّهم بخمٍّ و أَسْمِعْ بالنبىِّ مناديا
و قد جاءَهُ جبريلُ عن أمرِ ربهِ بأنَّک معصومٌ فلا تَکُ وانيا
و بلّغهمُ ما أنزلَ اللَّهُ ربُّهم إليکَ و لا تخش هناک الأعاديا
فقام به إذ ذاک رافعَ کفِّهِ بکفِّ علىٍّ مُعلنَ الصوتِ عاليا
فقال فمن مولاکمُ و وليّکمْ فقالوا و لم يُبدوا هناک تعاميا
إلهُکَ مولانا و أنت وليُّنا و لَنْ تَجِدَنْ فينا لک اليومَ عاصيا
فقال له قم يا علىُّ فإنَّنى رَضيتُکَ من بعدى إماماً و هاديا
فمن کنتُ مولاهُ فهذا وليُّه فکونوا له أنصارَ صدق مواليا

هناک دعا اللّهمَّ والِ وليّهُو كن للّذی عادی عليّا مُعاديا

فيا ربِّ أُنصر ناصريه لنَصْرِهمْإمامَ هدیً كالبدرِ يجلو الدياجيا

23- الشيخ إبراهيم القطيفیّ، فی الفرقة الناجية بلفظ الكاشانی.

24- السيِّد هاشم البحرانیّ: المتوفّی (1107). فی غاية المرام «2» (ص 87).

25- العلّامة المجلسیّ: المتوفّی (1111): فی بحار الأنوار «3» (9/ 234، 259).

26- شيخنا البحرانیّ، صاحب الحدائق: المتوفّی (1186). فی كشكوله (2/ 318).

و هناک جمع آخرون رووا هذا الحديث، و فی المذكورين كفاية.

---

(1). علم اليقين: 2/ 651.

(2). غاية المرام: ص 87 ح 72.

(3). بحار الأنوار: 21/ 388، 37/ 112.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج2،ص:74

لفت نظر:

و الذی یظهر للباحث أنَّ حسّاناً أکمل هذه الأبیات قصیدةً ضمّنها نُبذاً من مناقب أمیر المؤمنین علیه السلام، فکلٌّ أخذ منها شطراً یناسب موضوعه. و ذکر الحافظ ابن أبی شیبة، قال: حدّثنا ابن فضل، قال: حدّثنا سالم بن أبی حفصة، عن جُمیع بن عمیر، عن عبد اللّه بن عمر.
و صدر الحفّاظ الکنجی الشافعی فی کفایته «1»- طبع النجف- (ص 38)، و طبع مصر- (ص 16)، و طبع ایران- (ص 21)، و ابن الصبّاغ المالکی فی فصوله المهمّة «2» (ص 22) و غیرهم، منها قوله:
و کان علیٌّ أرمدَ العینِ یبتغیدواءً فلمّا لم یحسَّ مداویا
شفاهُ رسولُ اللّهِ منه بتفلةٍفبورکَ مَرْقیّا و بورک راقیا
فقال سأعطی الرایة الیومَ ضارباًکَمِیّا مُحبّا للرسولِ موالیا
یحبُّ إلهی و الإله یُحبُّهُبه یفتحُ اللّهُ الحصونَ الأوابیا
فَخَصَّ بها دون البریّةِ کلِّهاعلیّا و سمّاهُ الوزیرَ المواخیا «3»
هذه الأبیات إشارة الی حدیث صحیح متواتر، أخرجه أئمّة الحدیث بأسانید رجالها کلّهم ثقات، أنهوها إلی:
بُریدة بن الحصیب، عبد اللّه بن عمر، عبد اللّه بن العبّاس، عمران بن حصین،

---

(1). کفایة الطالب: ص 104 باب 14.
(2). الفصول المهمّة: ص 37.
(3). و رواه شیخنا الطبری فی المسترشد [ص 455]، روایة عن الحافظ ابن أبی شیبة المذکور [المصنّف: 12/ 69 ح 12145]، و أبو علیّ الفتّال فی روضة الواعظین [1/ 130]، و غیرهما. (المؤلف) و أوردها الشریف المرتضی فی شرح القصیدة المذهّبة ص 131 و کرّرها فی ص 132. (الطباطبائی)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:75
أبی سعید الخدری، أبی لیلی الأنصاری، سهل الساعدی، أبی هریرة الدوسی، سعد ابن أبی وقّاص، البراء بن عازب، سلمة بن الأکوع.
فأخرجه البخاری فی صحیحه (4/ 323) عن سهل، و (5/ 269) عنه، و (ص 270) عن سلمة، و (6/ 191) عن سلمة و سهل، و أخرجه مسلم فی صحیحه (2/ 324)، و الترمذی فی صحیحه (2/ 300) و صحّحه، و أحمد بن حنبل فی مسنده (1/ 99)، و (5/ 353، 358) و غیرها، و ابن سعد فی طبقاته (3/ 158)، و ابن هشام فی سیرته (3/ 386)، و الطبری فی تاریخه (3/ 93)، و النسائی فی خصائصه (ص 4- 8، 16، 33)، و الحاکمفی

المستدرک (3/ 109، 116) و قال: هذا حدیث دخل فی حدّ التواتر، و الخطیب فی تاریخه (8/ 5)، و أبو نعیم الأصبهانی فی الحلیة (1/ 62)، بعدّة طرق و صحّح بعضها، و (4/ 356)، و ابن عبد البرّ فی الاستیعاب (2/ 363) فی ترجمة عامر، و الحمّوئی «1» فی فرائده، و قال: قال الإمام محیی السنّة: هذا حدیثٌ صحیح متّفقٌ علی صحّته، و محبُّ الدین الطبری فی الریاض (2/ 187)، و الیافعی فی مرآة الجنان (1/ 109) و صحّحه، و القاضی الإیجی فی المواقف (3/ 10، 12) «2»، و هناک آخرون

---

(1). بفتح المهملة ثمّ المیم المضمومة المشدّدة نسبة الی جدّه حمّویه، و نحن تبعاً للمؤلفین ذکرناه فی المجلد الأول (الحموینی)، و قد أوقفنا السیر علی کلام ابن الأثیر من أنَّ رجال هذه الأسرة یکتبون لأنفسهم (الحموی) و ضبطه علی ما ذکر، فعدلنا عما کنا علیه. (المؤلف)

(2). صحیح البخاری: 3/ 1077 ح 2783، 1096 ح 2847، 1086 ح 2812، 4/ 1542 ح 3972- 3973، صحیح مسلم: 5/ 24- 25 ح 33- 35 کتاب فضائل الصحابة، سنن الترمذی: 5/ 596 ح 3724، مسند أحمد: 1/ 160 ح 780، 6/ 485 ح 22484، 492 ح 22522، الطبقات الکبری: 2/ 111، السیرة النبویة: 3/ 349، تاریخ الأمم و الملوک: 3/ 12 حوادث سنة 7 ه، خصائص أمیر المؤمنین: ص 37- 49 ح 11- 24، ص 73 ح 54، ص 140 ح 126، و فی السنن الکبری: 5/ 108- 112 ح 8399- 8409، ص 122 ح 8439، ص 144 ح 8511، المستدرک علی الصحیحین: 3/ 117 ح 4575، ص 126 ح 4601، الاستیعاب: القسم الثانی/ 787 رقم 1317، فرائد السمطین: 1/ 253 ح 196 باب 48، الریاض النضرة: 3/ 130، المواقف فی علم الکلام: ص 410.

رووا هذه الأثارة و صحّحوها، لو نذکرهم بأجمعهم لجاء منه کتاب مفرد، و نحن نقتصر من المتون علی لفظ البخاری، ألا و هو:

إنَّ رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم قال یوم خیبر: «لأُعطینَّ هذه الرایة غداً رجلًا یفتح اللَّه علی یدیه، یحبّ اللَّه و رسوله، و یحبّه اللَّه و رسوله».

قال: فبات الناس یدوکون «1» لیلتهم أیّهم یُعطاها، فلمّا أصبح الناس غَدَوا علی رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم کلّهم یرجو أن یعطاها، فقال: «أین علیّ بن أبی طالب؟» فقیل: هو یا رسول اللَّه یشتکی عینیه. قال: «فأرسلوا إلیه»، فأُتی به، فبصق رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم فی عینیه و دعا له، فبرأ حتی لم یکن به وجع، فأعطاه الرایة. فقال علیٌّ: «یا رسول اللَّه أُقاتلهم حتی یکونوا مثلنا؟».

فقال: «انفذ علی رِسْلک حتی تنزل بساحتهم، ثمّ ادعهم إلی الإسلام، و

أخبرهم بما يجب عليهم. فو اللّه لأن يهدى اللّه بک رجلًا خیرٌ لک من أن یکون لک حمر النِّعم- و فی لفظه الآخر: ففتح اللّٰه علیه».

إنَّ لحسّان فى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مدائح جمّة غير ما سبقت الإشارة إليه، و سنوقفك على ما التقطناه من ذلک، فمن هذه الناحية نعرف أنَّ يد الأمانة لم تقبض عليها يوم مدّت إلى ديوانه، فحرّفت الكلم عن مواضعها، و لعبت بديوان حسّان كما لعبت بغيره من الدواوين و الكتب و المعاجم، التى أسقطت منها مدائح أهل البيت عليهم السلام و فضائلهم، و الذكريات الحميدة لأتباعهم، كديوان الفرزدق الذى أسقطوا منه ميميّته المشهورة فى مولانا الإمام زين العابدين عليه السلام مع إشارة الناشر إليها فى مقدّمة شرح

---

(1). أى يخوضون. يقال: الناس فى دوكة. أى: فى اختلاط و خوض. و أصله من الدوک. و هو: السحق. و فى كثير من الكتب: يذكرون. و هو: تصحيف. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:77

ديوانه، و قد طفحت بذكرها الكتب و المعاجم، و كديوان الكميت، فإنّه حُرّفت منه أبيات كما زيدت عليه أخرى، و كديوان أمير الشعراء أبى فراس، و كديوان كشاجم الذى زحزحوا عنه كميّة مهمّة من مراثى سيّدنا الإمام السبط الشهيد- سلام اللّه عليه- و كتاب المعارف لابن قتيبة الذى زيد فيه ما شاءه الهوى للمحرّف و نقص منه ما [لا] يلائم خُطّته، بشهادة الكتب الناقلة عنه من بعده، كما مرّ بعض ما ذكر فى محلّه من هذا الكتاب و يأتى بعضه، إلى غير هذه من الكتب التى عاثوا فيها لدى النشر، أو حرّفوها عند النقل، و نحن نحيل تفصيل ذلک إلى مظانّه من المواقع المناسبة لئلّا نخرج عن وضع الكتاب، فلنعد الآن إلى ما شذّ من شعر حسّان عن ديوانه، و أثبتته له المصادر الوثيقة كنفس يائيّته السابقة، فمن ذلک:

فى تاريخ اليعقوبى «1» (2/ 107)، و شرح ابن أبى الحديد «2» (3/ 14) و غيرهما: صعد أبو بكر المنبر عند ولايته الأمر، فجلس دون مجلس رسول اللّه صلى الله عليه و سلم بمرقاة، ثمّ حمد اللّه و أثنى عليه، و قال: إنّى وُلّيتُ عليكم و لستُ بخيركم، فإن استقمت فاتّبعونى، و إن زغت فقوّمونى، لا أقول إنّى أفضلكم فضلًا، و لكنّى أفضلكم حملًا، و أثنى على الأنصار خيراً، و قال: أنا و إيّاكم معشر الأنصار كما قال القائل:

جزى اللّه عنّا جعفراً حين أزْلَقَتْبنا نعلُنا فى الواطئين فَوَلّتِ

أبوا أن يملّونا و لو أنَّ أمّناتلاقى الذى يلقون منّا لملّتِ

فاعتزلت الأنصار عن أبى بكر، فغضبت قريش و أحفظها ذلک، فتكلّم خطباؤها، و قدم عمرو بن العاص، فقالت له قريش: قم فتكلّم بكلام تنال

فيه من الأنصار، ففعل ذلک.
فقام الفضل بن العبّاس فردّ عليهم، ثمّ صار إلى علىّ فأخبره و أنشده شعراً

---

(1). تاريخ اليعقوبى: 2/ 127.
(2). شرح نهج البلاغة: 6/ 20، 35 خطبة 66.

قاله. فخرج علىٌّ مغضباً حتى دخل المسجد فذكر الأنصار بخير، و ردّ على عمرو بن العاص قوله. فلمّا علمت الأنصار ذلک سرّها، و قالت: ما نبالى بقول من قال مع حُسْن قول علىّ، و اجتمعت إلى حسّان بن ثابت، فقالوا: أجب الفضل، فقال: إن عارضته بغير قوافيه فضحنى، فقالوا «1»: فاذكر عليّا فقط، فقال:

جزى اللَّه خيراً و الجزاء بكفّهِأبا حسنٍ عنّا و من كأبى حسنْ
سبقتَ قريشاً بالذى أنت أهلهُفصدرُکَ مشروحٌ و قلبُک مُمْتحنْ «2»
تمنّت رجالٌ من قريشٍ أعزّةٌمكانَکَ هيهات الهُزالُ من السَمَنْ
و أنتَ من الإسلامِ فى كلِّ منزلٍبمنزلة الطرفِ البطينِ من الرَسَنْ
غَضِبْتَ لنا إذ قال عمروٌ بخصلةٍأمات بها التقوى و أحيا بها الإِحَنْ
و كنت المرجّى من لؤىّ بنِ غالبٍلِما كان منهُ و الذى بعدُ لم يكنْ
حفظتَ رسول اللَّه فينا و عهدَهُإليک و من أولى به منک من و منْ
أ لستَ أخاه فى الهدى و وصيّهُو أعلمَ فِهرٍ بالكتابِ و بالسُنَنْ
فحقُّکَ ما دامتْ بنجدٍ وشيجةٌعظيمٌ علينا ثمّ بعدُ على اليَمنْ

قوله: فصدرک مشروحٌ إشارة إلى ما ورد فى قوله تعالى: (أَ فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ) «3»، فإنّها نزلت فى علىٍّ و حمزة. رواه الحافظ محبّ الدين الطبرى فى رياضه «4» (2/ 207) عن الحافظين الواحدى و أبى الفرج، و فى ذخائر العقبى (ص 88).

---

(1). فى شرح ابن أبى الحديد: فقال له خزيمة بن ثابت: اذكر عليّا و آله يَكْفِک عن كلِّ شىء. (المؤلف)
(2). هذان البيتان ذكرهما لحسّان شيخ الطائفة المفيد كما فى الفصول: 2/ 61، 67 [ص 209، 216]. (المؤلف)
(3). الزمر: 22.
(4). الرياض النضرة: 3/ 157.

قوله: و قلبک ممتحن. أشار به إلى
النبوىّ الوارد فى أمير المؤمنين: «إنّه امتحن اللَّه قلبه بالإيمان» «1». أخرجه جمعٌ من الحفّاظ و العلماء منهم: النسائى فى خصائصه (ص 11)، و الترمذى فى الصحيح (2/ 298)، و الخطيب البغدادى فى تاريخه (1/ 133)،

و البيهقى فى المحاسن و المساوئ (1/ 29) و محبّ الدين الطبرى فى الرياض (2/ 191) و ذخائر العقبى (ص 76) و قال: أخرجه الترمذى و صحّحه، و الكنجى فى الكفاية (ص 34) و قال هذا حديثٌ عالٍ حسنٌ صحيح، و الحمّوئى فى فرائده فى الباب (33)، و السيوطى فى جمع الجوامع بعدّة طرق كما فى كنز العمّال (6/ 393، 396)، و البدخشى فى نُزُل الأبرار (ص 11) «2» و غيرهم.

قوله: أ لست أخاه فى الهدى و وصيّه. أوعز به إلى حديثَى الإخاء و الوصيّة، و هما من الشهرة و التواتر بمكان عظيم، يجدهما الباحث فى جلّ مسانيد الحفّاظ و الأعلام.

قوله: و أعلم فهرٍ بالكتاب و بالسنن. أراد به ما ورد فى علم علىّ أمير المؤمنين بالكتاب و السنّة.

و أخرج الحفّاظ عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى حديث فاطمة عليها السلام: «زوّجتكِ خير أهلى، أعلمهم علماً، و أفضلهم حلماً، و أوّلهم إسلاماً».

و فى حديث آخر: «أعلم أمّتى من بعدى علىٌّ بن أبى طالب».

و فى ثالث: «أعلم الناس باللّه و بالناس».

و فى حديث: «يا علىّ لك سبع خصال»، و عدّ منها: «و أعلمهم بالقضيّة» «3».

---

(1). كذا فى لفظ الخطيب، و فى بعض المصادر: على الإيمان. و فى بعضها: للإيمان. (المؤلف)

(2). خصائص أمير المؤمنين عليه السّلام: ص 55 ح 31، و فى السنن الكبرى: 5/ 115 ح 8416، سنن الترمذى: 5/ 592 ح 3715، المحاسن و المساوئ: ص 41، الرياض النضرة: 3/ 138، كفاية الطالب: ص 97 باب 13، فرائد السمطين: 1/ 162 ح 124، كنز العمّال: 13/ 115 ح 36373، و ص 127 ح 36402، نُزُل الأبرار: ص 41.

(3). حلية الأولياء: 1/ 66 [رقم 4]، كنز العمّال: 6/ 153، 156، 398 [11/ 605 ح 32926، و ص 617 ح 32995، 13/ 135 ح 36423]. (المؤلف)

و أخرج محبّ الدين الطبرى فى رياضه «1» (2/ 193) و الذخائر (ص 78)، و ابن عبد البرّ فى الاستيعاب «2»- هامش الإصابة- (3/ 40) عن عائشة: «أنّه أعلم الناس بالسنّة».

و فى كفاية الكنجى «3» (ص 190) عن أبى أمامة، عنه صلى الله عليه و آله و سلم: «أعلم أمّتى بالسنّة و القضاء بعدى علىّ بن أبى طالب».

و أخرج الخوارزمى فى المناقب «4» (ص 49)، و شيخ الإسلام الحمّوئى فى فرائده «5» فى البابِ الثامِن عشر بإسناده عن سلمان، عن النبىّ صلى

الله علیه و آله و سلم: «أعلم أمّتی من بعدی علیّ بن أبی طالب».
و أخرج الحفّاظ عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنّه قال: «و اللَّه ما نزلت آیةٌ إلّا و قد علمتُ فیم نزلتْ و علی من نزلتْ، إنَّ ربّی وهبَ لی قلباً عقولًا و لساناً ناطقاً» «6».
و عن النبیّ صلی الله علیه و سلم: «قُسمت الحکمة عشرة أجزاء، فأُعطی علیٌّ تسعة أجزاء، و الناس جزءاً واحداً» «7».
و قال السیِّد أحمد زینی دحلان فی الفتوحات الإسلامیّة (2/ 337): کان علیٌّ رضی الله عنه أعطاه اللَّه علماً کثیراً و کشفاً غزیراً.
قال أبو الطفیل: شهدت علیّا یخطب و هو یقول: «سلونی «8» من کتاب اللَّه،

---

(1). الریاض النضرة: 3/ 141.
(2). الاستیعاب: القسم الثالث/ 1104 رقم 1855.
(3). کفایة الطالب: ص 332 باب 94.
(4). المناقب: ص 82 ح 67.
(5). فرائد السمطین: 1/ 97 ح 66.
(6). حلیة الأولیاء: 1/ 67 [رقم 4]، کفایة الکنجی: ص 90 [ص 207 باب 52]، کنز العمّال: 6/ 396 [13/ 128 ح 36404]، إسعاف الراغبین: ص 162. (المؤلف)
(7). حلیة الأولیاء: 1/ 65 [رقم 4]. (المؤلف)
(8). فی الإصابة: 2/ 509 [رقم 5688]: سلونی سلونی سلونی عن کتاب اللَّه. (المؤلف)

فو اللَّه ما من آیة إلّا و أنا أعلم أبِلَیْلٍ نزلتْ أم بنهار، أم فی سهلٍ أم فی جبلٍ، و لو شئتُ أوقرتُ سبعین بعیراً من تفسیر فاتحة الکتاب».
و قال ابن عبّاس رضی الله عنه: علم رسول اللَّه من علم اللَّه تبارک و تعالی، و علم علیّ رضی الله عنه من علم النبیّ صلی الله علیه و سلم و علمی من علم علیّ رضی الله عنه، و ما علمی و علم أصحاب محمد صلی الله علیه و سلم فی علم علیّ رضی الله عنه إلّا کقطرةٍ فی سبعة أبحر. و یقال: إنَّ عبد اللَّه بن عبّاس أکثر البکاء علی علیٍّ رضی الله عنه حتی ذهب بصره، و قال ابن عبّاس أیضاً: لقد أُعطی علیّ بن أبی طالب تسعة أعشار العلم، و ایمُ اللَّهِ لقد شارک الناسَ فی العشر العاشر. و کان معاویة رضی الله عنه یسأله و یکتب له فیما ینزل به، فلمّا توفّی علیٌّ رضی الله عنه قال معاویة: لقد ذهب الفقه و العلم بموت علیّ بن أبی طالب رضی الله عنه. و کان عمر بن الخطاب رضی الله عنه یتعوّذ من معضلة لیس فیها أبو الحسن «9». و سُئل عطاء: أ کانٍ فی أصحاب محمد صلی الله علیه و سلم أحدٌ

أعلم من عليّ؟ قال: لا و اللّه ما أعلمه. انتهى.
و عن عبد اللّه بن مسعود: إنَّ القرآن نزل على سبعة أحرف، ما منها حرفٌ إلّا و له ظهرٌ و بطنٌ، و إنَّ علياً عنده علم الظاهر و الباطن «10».
و هناك نظير هذه الأحاديث و الكلمات حول علم أمير المؤمنين بالكتاب و السنّة كثير جدّا، لو جمعته يد التأليف لجاء كتاباً ضخماً.

و من شعر حسّان فی أمیر المؤمنین:

ذکر له أبو المظفّر سبط ابن الجوزی الحنفیّ فی تذکرته «11» (ص 115)، و الکنجی

---

(9). أخرجه کثیر من الحفّاظ و أئمة الحدیث [منهم: أحمد فی المناقب: ص 155 ح 122، و ابن عبد البرّ فی الاستیعاب: القسم الثالث/ 1102 رقم 1855، و محبّ الدین الطبری فی الریاض النضرة: 3/ 142، و آخرون غیرهم، یأتی تفصیل ما أخرجوه بهذا اللفظ و غیره فی الجزء الثالث من هذا الکتاب إن شاء اللّه]. (المؤلف)

(10). أخرجه أبو نعیم فی حلیة الأولیاء: 1/ 65 [رقم 4]. (المؤلف)

(11). تذکرة الخواص: ص 202.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:82

الشافعی، فی کفایته «1» (ص 55)، و ابن طلحة الشافعی، فی مطالب السؤول (ص 20) و قال: فشت هذه الأبیات من قول حسّان، و تناقلها سمعٌ عن سمعٍ و لسانٌ عن لسانٍ:

أنزلَ اللّهُ و الکتابُ عزیزٌفی علیٍّ و فی الولیدِ قُرانا

فتبوّأ الولیدُ من ذاک فسقاًو علیٌّ مبوّأٌ إیمانا

لیس من کان مؤمناً عَرفَ اللّهَکمنْ کان فاسقاً خوّانا

فعلیٌّ یلقی لدی اللّه عِزّاًو ولیدٌ یلقی هناک هوانا

سوف یُجزی الولیدُ خزیاً و ناراًو علیٌّ لا شکَّ یجزی جِنانا و رواها له ابن أبی الحدید فی شرح نهج البلاغة «2» (2/ 103) و فیه بعد البیت الثالث:

سوف یُدعی الولیدُ بعد قلیلٍو علیٌّ إلی الحسابِ عِیانا

فعلیٌّ یُجزی بذاک جِناناًو ولیدٌ یُجزی بذاک هَوانا «3»

رُبَّ جَدٍّ لعُقْبةَ بنِ أبانٍلابسٌ فی بلادنا تُبّانا «4»

و ذکرها له نقلًا عن شرح النهج الاستاذ أحمد زکی صفوت فی جمهرة الخطب «5» (2/ 23).

أشار بهذه الأبیات إلی قوله تعالی: (أَ فَمَنْ کانَ مُؤْمِناً کَمَنْ کانَ فاسِقاً لا یَسْتَوُونَ) «6». و نزوله فی علیّ علیه السلام و الولید بن عقبة بن أبی معیط فیما شجر بینهما.

---

(1). کفایة الطالب: ص 141 باب 31.

(2). شرح نهج البلاغة: 6/ 293 خطبة 83.

(3). فی التذکرة: (هناک) بدل بذاک، فی الموضعین. (المؤلف)

(4). أبان: هو أبو معیط جدّ الولید. و التبّان: سراویل صغیرة مقدار شبر

يستر العورة فقط، كان يخصّ بالملّاحين. (المؤلف)
(5). جمهرة خطب العرب: 2/ 29 رقم 18.
(6). السجدة: 18.

أخرج الطبرى فى تفسيره «1» (21/ 62) بإسناده عن عطاء بن يسار، قال: كان بين الوليد و علىّ كلامٌ، فقال الوليد: أنا أبسط منک لساناً، و أحدُّ منک سناناً، و أردُّ منک للكتيبة. فقال علىٌّ: «اسكت فإنَّک فاسقٌ». فأنزل اللَّه فيهما: (أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ) الآية.
و فى الأغانى «2» (4/ 185)، و تفسير الخازن «3» (3/ 470): كان بين علىّ و الوليد تنازعٌ و كلامٌ فى شى‏ء، فقال الوليد لعلىّ: اسكت فإنّک صبىٌّ و أنا شيخ، و اللَّه إنّى أبسط منک لساناً، و أحدُّ منک سِناناً، و أشجع منک جناناً، و أملأ منک حشواً فى الكتيبة. فقال له علىٌّ: «اسكت فإنّک فاسقٌ». فأنزل اللَّه هذه الآية.
و أخرجه الواحدى بإسناده من طريق ابن عبّاس فى أسباب النزول «4» (ص 263)، و محبّ الدين الطبرى فى الرياض «5» (2/ 206) عن ابن عبّاس و قتادة من طريق الحافظين السلفى و الواحدى، و فى ذخائر العقبى (ص 88)، و الخوارزمى فى المناقب «6» (ص 188)، و الكنجى فى الكفاية «7» (ص 55)، و النيسابورى فى تفسيره «8»، و ابن كثير فى تفسيره (3/ 462) قال: ذكر عطاء بن يسار و السدّى و غيرهما: أنّها نزلت فى علىّ بن أبى طالب و عقبة- فيه تصحيفٌ لا يخفى-، و رواه جمال الدين الزرندى فى نظم درر السمطين «9».

---

(1). جامع البيان: مج 11/ ج 21/ 107.
(2). الأغانى: 5/ 153.
(3). تفسير الخازن: 3/ 447.
(4). أسباب النزول: ص 235.
(5). الرياض النضرة: 3/ 156.
(6). المناقب: ص 279 ح 271.
(7). كفاية الطالب: ص 140 باب 31.
(8). غرائب القرآن: مج 10/ ج 21/ 72.
(9). نظم درر السمطين: ص 92.

و ذكره ابن أبى الحديد فى شرح النهج «1») (1/ 394 و 2/ 103) و حكى عن شيخه: إنَّه من المعلوم الذى لا ريب فيه لاشتهار الخبر به، و إطباق الناس عليه.
و أخرجه السيوطى فى الدرّ المنثور «2» (4/ 178) و قال: أخرج أبو الفرج

فى الأغانى، و الواحدى، و ابن عدىّ، و ابن مردويه، و الخطيب، و ابن عساكر «3»، من طرق عن ابن عبّاس. و أخرج ابن إسحاق و ابن جرير عن عطاء بن يسار. و أخرج ابن أبى حاتم عن السدّى رضى الله عنه مثله. و أخرج ابن أبى حاتم عن عبد الرحمن‌بن أبى ليلى رضى الله عنه. و أخرج ابن مردويه و الخطيب و ابن عساكر عن ابن عبّاس. و ذكره الحلبى فى السيرة «4» (2/ 85).

و من شعر حسّان فى أمير المؤمنين:

ذكر له أبو المظفر سبط ابن الجوزى الحنفىّ، فى تذكرته «5» (ص 10):

مَن ذا بخاتَمِهِ تصدّقَ راكعاًو أسرّها فى نفسِهِ إسرارا

مَن كان باتَ على فراش محمدٍو محمد أسرى يؤمُّ الغارا

مَن كان فى القرآن سُمِّىَ مؤمناًفى تسعِ آياتٍ تُلِينَ غِزارا «6»

فى البيت الأوّل: إيعازٌ إلى مأثرة تصدّقه- صلوات اللَّه عليه- بخاتمه للسائل راكعاً، و فيها نزل قوله تعالى: (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا) «7» الآية.

____

(1). شرح نهج البلاغة: 4/ 80 خطبة 56، 6/ 292 خطبة 83.

(2). الدرّ المنثور: 6/ 553.

(3). تاريخ مدينة دمشق: 17/ 876، و فى مختصر تاريخ دمشق: 26/ 340.

(4). السيرة الحلبية: 2/ 76.

(5). تذكرة الخواص: ص 16.

(6). و ذكرها الكنجى فى الكفاية: ص 123 [ص 251 باب 92] و نسبها إلى بعضهم و فيه: فى تسع آيات جعلن كباراً. (المؤلف)

(7). المائدة: 55.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:85

و سنوقفك على بيانها فى شرح البيت الثالث إن شاء اللَّه تعالى.

و بثانى الأبيات: أشار إلى حديث أصفقت الأمّة عليه من أنَّ عليّا عليه السلام لبس بُرد النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم الحضرمىَّ الأخضر، و نام على فراشه ليلة هرب النبىّ من المشركين إلى الغار، و فداه بنفسه، و نزلت فيه: (وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ) «1».

قال أبو جعفر الاسكافى كما فى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد «2» (3/ 270): حديث الفراش قد ثبت بالتواتر؛ فلا يجحده إلّا مجنون أو غير مخالط لأهل الملّة، و قد روى المفسِّرون كلّهم أنَّ قول اللَّه تعالى: (وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى) الآية: نزلت فى علىّ ليلة المبيت على الفراش.

و روى الثعلبى فى تفسيره «3»: أنَّ النبىَّ صلى الله عليه و سلم لمّا أراد الهجرة إلى المدينة، خلّف علىّ بن أبى طالب بمكّة لقضاء ديونه، و أداء الودائع التى كانت عنده، و أمر ليلة خرج إلى الغار و قد أحاط المشركون

بالدار أن ينام على فراشه، و قال له: «اتَّشح ببردى الحضرمىِّ الأخضر و نَمْ على فراشى، فإنَّه لا يصل منهم إليک مكروهٌ إن شاء اللَّه تعالى».
ففعل ذلک علىٌّ عليه السلام، فأوحى اللَّه تعالى إلى جبرئيل و ميكائيل: إنّى آخيت بينكما، و جعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيُّكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختار كلاهما الحياة، فأوحى اللَّه تعالى إليهما: أ فلا كنتما مثل علىِّ بن أبى طالب؟! آخيت بينه و بين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه و يؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه. فنزلا، فكان جبرئيل عند رأسه و ميكائيل عند رجليه،

---

(1). البقرة: 207.
(2). شرح نهج البلاغة: 13/ 261 خطبة 238.
(3). الكشف و البيان: الورقة 54 سورة البقرة: آية 207.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:86

و جبرئيل ينادى: بخ بخ من مثلک يا علىُّ! يباهى اللَّه تبارک و تعالى بک الملائكة.
فأنزل اللَّه على رسوله و هو متوجِّهٌ إلى المدينة فى شأن علىّ (وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ). و قال ابن عبّاس: نزلت الآية فى علىّ حين هرب- رسول اللَّه- من المشركين إلى الغار مع أبى بكر، و نام على فراش النبىّ.
و حديث الثعلبىّ هذا رواه بطوله الغزالى فى إحياء العلوم (3/ 238)، و الكنجى فى كفاية الطالب (ص 114)، و الصفورى فى نزهة المجالس (2/ 209) نقلًا عن الحافظ النسفى. و رواه ابن الصبّاغ المالكىّ فى فصوله (ص 33)، و سبط ابن الجوزى الحنفى فى تذكرته (ص 21) و الشبلنجى فى نور الأبصار (ص 86). و فى المصادر الثلاثة الأخيرة: قال ابن عبّاس: أنشدنى أمير المؤمنين شعراً قاله فى تلک الليلة:

وقيتُ بنفسى خيرَ من وَطِئَ الحصى و أكرمَ خلْقٍ طافَ بالبيتِ و الحِجْرِ
و بتُّ أُراعى منهمُ ما يسوؤنى و قد صَبَرَتْ نفسى على القتلِ و الأسرِ
و باتَ رسولُ اللَّهِ فى الغارِ آمناً و ما زالَ فى حفظ الإلهِ و فى السترِ «1»

و يوجد حديث ليلة المبيت فى مسند أحمد (1/ 348)، تاريخ الطبرى (2/ 99- 101)، الطبقات لابن سعد (1/ 212)، تاريخ اليعقوبى (2/ 29)، سيرة ابن هشام (2/ 291)، العقد الفريد (3/ 290)، تاريخ الخطيب البغدادى (13/ 191)، تاريخ ابن الأثير (2/ 42)، تاريخ أبى الفدا (1/ 126)، مناقب الخوارزمى (ص 75)، الإمتاع للمقريزى (ص 39)، تاريخ ابن كثير (7/ 338)، السيرة الحلبيّة (2/ 29) «2».

---

(1). و توجد هذه الأبيات فى مناقب الخوارزمى [ص 127 ح 141] مع

زيادة بيت. (المؤلف)
(2). إحياء علوم الدين: 3/ 244، كفاية الطالب: ص 239 باب 62، الفصول المهمّة: ص 47، تذكرة الخواص: ص 35، نور الأبصار: ص 175، مسند أحمد: 1/ 572 ح 3241، تاريخ الأُمم و الملوك: 2/ 372 374، الطبقات الكبرى: 1/ 228، تاريخ اليعقوبى: 2/ 39، السيرة النبوية: 2/ 126، العقد الفريد: 5/ 61، الكامل فى التاريخ: 1/ 516، المناقب: ص 127 ح 141، البداية و النهاية: 7/ 374 حوادث سنة 40 ه، السيرة الحلبية: 2/ 27.

و يوجد الإيعاز إلى هذه المأثرة فى حديث صحيح عن ابن عبّاس، أخرجه جمعٌ من الحفّاظ الأثبات، راجع ما مرّ (1/ 50 و 51)، و هى مرويّة فى حديث عن الإمام السبط الحسن و قال: بات أمير المؤمنين يحرس رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من المشركين، و فداه بنفسه ليلة الهجرة حتى أنزل اللَّه فيه: (وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ) «1».
البيت الثالث: أشار به إلى الآيات التسع النازلة فى أمير المؤمنين التى سُمِّى فيها مؤمناً، و نحن وقفنا من تلك على عشر «2» آيات، و لم نعرف خصوص التسع المراد لحسّان فى قوله. و قال معاوية بن صعصعة فى قصيدة له ذكرها نصر بن مزاحم فى كتاب صفّين «3» (ص 31):
و مَنْ نَزَلتْ فيه ثلاثون آيةًتُسمِّيهِ فيها مؤمناً مخلصاً فَرْدا
سوى موجباتٍ جئنَ فيه و غيرهابها أوجبَ اللَّهُ الولايةَ و الوُدّا
و الآيات:
1- (أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ) «4».
مرَّ الإيعاز إلى حديث نزولها فى علىّ عليه السلام (ص 46) من هذا الجزء.
2- (هُوَ الَّذِى أَيَّدَکَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ) «5».

---

(1). تذكرة السبط: ص 115 [ص 200]، شرح ابن أبى الحديد: 2/ 103 [13/ 262 خطبة 238]، جمهرة الخطب: 2/ 12. (المؤلف)
(2). و كذا قال الإمام الحسن السبط الزكى فى حديث: «سمّى أبى مؤمناً فى عشر آيات». (المؤلف)
(3). وقعة صفّين: ص 27.
(4). السجدة: 18.
(5). الأنفال: 62.

أخرج الحافظ أبو القاسم بن عساكر فى تاريخه «1»، قال: أخبرنا أبو الحسن علىّ بن مسلم الشافعىّ، أخبرنا أبو القاسم بن العلا، و أبو بكر محمد بن عمر بن سليمان العرينىّ النصيبىّ، حدّثنا أبو بكر أحمد بن يوسف

بن خلّاد، حدّثنا أبو عبد اللّه الحسين بن إسماعيل المهرى، حدّثنا عبّاس بن بكّار، حدّثنا خالد بن أبى عمر الأسدى، عن الكلبى، عن أبى صالح، عن أبى هريرة قال: مكتوبٌ على العرش: لا إله إلّا اللّه وحدى لا شريک لى، و محمد عبدى و رسولى، أيّدته بعلىّ، و ذلک قوله فى كتابه الكريم: (هُوَ الَّذِى أَيَّدَکَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ) علىٌّ وحده.
و رواه بإسناده الكنجىّ الشافعىّ فى كفايته «2» (ص 110) ثمّ قال: قلت: ذكره ابن جرير فى تفسيره «3»، و ابن عساكر فى تاريخه فى ترجمة علىّ عليه السلام.
و رواه الحافظ جلال الدين السيوطى فى الدرّ المنثور «4» (3/ 199) نقلًا عن ابن عساكر، و القندوزى فى ينابيعه «5» (ص 94) نقلًا عن الحافظ أبى نعيم بإسناده عن أبى هريرة، و من طريق أبى صالح عن ابن عبّاس.
و صدر الحديث أخرجه جمعٌ من الحفّاظ منهم: الخطيب البغدادى فى تاريخه (11/ 173) بإسناده عن أنس بن مالک قال: قال النبى صلى الله عليه و سلم: «لمّا عُرج بى رأيت على ساق العرش مكتوباً: لا إله إلّا اللّه، محمد رسول اللّه، أيّدته بعلىّ، نصرته بعلىّ».
و محبّ الدين الطبرى فى الرياض «6» (2/ 172) عن أبى الحمراء من طريق

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 12/ 307، و فى ترجمة الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السّلام- الطبعة المحقّقة-: رقم 926 و فيها: العوفى بدل العرينى.
(2). كفاية الطالب: ص 234 باب 92.
(3). لم نجد هذا الحديث فى تفسير الطبرى تحت هذه الآية. (المؤلف)
(4). الدرّ المنثور: 4/ 100.
(5). ينابيع المودّة: 1/ 93 باب 23.
(6). الرياض النضرة: 3/ 117.

الملّا فى سيرته، و فى ذخائر العقبى (ص 69)، و الخوارزمى فى المناقب «1» (ص 254)، و الحمّوئى فى فرائده «2» فى الباب السادس و الأربعين من طريقين بلفظ: «لمّا أسرىَ بى إلى السماء رأيت فى ساق العرش مكتوباً: لا إله إلّا اللّه، محمد رسول اللّه صفوتى من خلقى، أيّدته بعلىٍّ و نصرته به».
و بإسناد آخر عن أبى الحمراء- خادم النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم- بلفظ: «ليلة أُسرى بى رأيتُ على ساق العرش الأيمن مكتوباً: أنا اللّه وحدى لا إله غيرى، غرست جنّة عدنٍ بيدى لمحمد صفوتى، أيّدته بعلىّ». و بهذا اللفظ رواه الحافظ السيوطى كما فى كنز العمّال «3» (6/ 158) من غير طريق عن أبى الحمراء.

و من طريق آخر عن جابر، عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «مكتوبٌ فى باب الجنة قبل أن يخلق اللَّه السماوات و الأرض بألفى سنة: لا إله إلّا اللَّه، محمد رسول اللَّه، أيّدته بعلى». و ذكره الحافظ الهيثمى فى المجمع (9/ 121) من طريق الطبراني عن أبى الحمراء، و السيوطى فى الخصائص الكبرى «4» (1/ 7) نقلًا عن ابن عدىّ، و ابن عساكر من طريق أنس.
و روى السيِّد الهمدانى فى مودّة القربى- فى المودّة الثامنة- عن علىّ قال: «قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: إنّى رأيت اسمك مقروناً باسمى فى أربعة مواطن: فلمّا بلغت البيت المقدس فى معراجى إلى السماء، وجدت على صخرة بها: لا إله إلّا اللَّه، محمد رسول اللَّه، أيّدتُهُ بعلىٍّ وزيره. و لمّا انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت عليها: إنّى أنا اللَّه، لا إله إلّا أنا وحدى، محمد صفوتى من خلقى، أيّدته بعلىٍّ وزيره و نصرته به. و لمّا انتهيت إلى عرش ربِّ العالمين، وجدت مكتوباً على قوائمه: إنّى أنا اللَّه، لا إله إلّا أنا،

---

(1). المناقب: ص 320 ح 326.
(2). فرائد السمطين: 1/ 235 ح 183، ص 237 ح 185.
(3). كنز العمّال: 11/ 624 ح 33040- 33042.
(4). الخصائص الكبرى: 1/ 13.

محمد حبيبى من خلقى، أيّدته بعلىٍّ وزيره، و نصرته به. فلمّا وصلت الجنّة، وجدت مكتوباً على باب الجنّة: لا إله إلّا أنا، و محمد حبيبى من خلقى، أيّدته بعلىٍّ وزيره و نصرته به».
3- (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) «1».
أخرج الحافظ أبو نعيم فى فضائل الصحابة بإسناده: أنَّها نزلت فى علىّ، و هو المعنيُّ بقوله: المؤمنين.
4- (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) «2».
أخرج الخطيب الخوارزمى فى المناقب «3» (ص 188) و صدر الحفّاظ الكنجى فى الكفاية «4» (ص 122) نقلًا عن ابن جرير و غيره من المفسِّرين، أنَّه نزل قوله:
(فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ) فى حمزة و أصحابه، كانوا عاهدوا اللَّه تعالى لا يُولّون الأدبار، فجاهدوا مقبلين حتى قُتلوا (وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ) علىُّ بن أبى طالب، مضى على الجهاد لم يبدِّل و لم يغيِّر الآثار.
و فى الصواعق «5» لابن حجر (ص 80): سُئل علىٌّ و هو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ).

الآية.
فقال: «اللّهمَّ غفراً هذه الآية نزلت فيَّ، و فی عمِّی حمزة، و فی ابن عمّی عبیدة ابن الحارث بن عبد المطّلب. فأمّا عبیدة فقضی نحبه شهیداً یوم بدر، و حمزة قضی

(1). الأنفال: 64.
(2). الأحزاب: 23.
(3). المناقب: ص 279 ح 270.
(4). کفایة الطالب: ص 249 باب 62.
(5). الصواعق المحرقة: ص 134.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:91
نحبه شهیداً یوم أُحد، و أمّا أنا فأنتظر أشقاها، یخضب هذه من هذه- و أشار إلی لحیته و رأسه- عهد عهده إلیَّ حبیبی أبو القاسم صلی الله علیه و سلم».
5- (إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاةَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاةَ وَ هُمْ راکِعُونَ) «1».
أخرج أبو إسحاق الثعلبی فی تفسیره «2» بإسناده عن أبی ذرّ الغفاری قال: أما إنّی صلّیت مع رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم یوماً من الأیام الظهر، فسأل سائلٌ فی المسجد فلم یعطه أحدٌ شیئاً، فرفع السائل یدیه إلی السماء، و قال: اللّهمَّ اشهد أنّی سألت فی مسجد نبیِّک محمد صلی الله علیه و سلم فلم یعطِنی أحدٌ شیئاً، و کان علیّ علیه السلام فی الصلاة راکعاً فأومأ إلیه بخنصره الیمنی و فیه خاتم، فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خنصره، و ذلک بمرأی من النبی صلی الله علیه و سلم و هو فی المسجد، فرفع رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم طرفه إلی السماء، و قال:
«اللّهمَّ إنَّ أخی موسی سألک فقال: (رَبِّ اشْرَحْ لِی صَدْرِی* وَ یَسِّرْ لِی أَمْرِی* وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِی* یَفْقَهُوا قَوْلِی* وَ اجْعَلْ لِی وَزِیراً مِنْ أَهْلِی هارُونَ أَخِی* اشْدُدْ بِهِ أَزْرِی* وَ أَشْرِکْهُ فِی أَمْرِی) «3» فانزلت علیه قرآناً (سَنَشُدُّ عَضُدَکَ بِأَخِیکَ وَ نَجْعَلُ لَکُما سُلْطاناً فَلا یَصِلُونَ إِلَیْکُما) «4» اللّهمَّ، و إنّی محمد نبیّک و صفیّک، اللّهمَّ و اشرحْ لی صدری، و یسِّر لی أمری، و اجعل لی وزیراً من أهلی، علیّا أشدد به ظهری».
قال أبو ذر رضی الله عنه: فما استتمَّ دعاءه حتی نزل جبرئیل علیه السلام من عند اللَّه و قال: یا محمد اقرأ (إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا) الآیة.

(1). المائدة: 55.
(2). الکشف و البیان: الورقة 180 سورة المائدة: آیة 55.

(3). سورة طه: 25- 32.
(4). القصص: 35.

أخرج هذه الأثارة و نزول الآية فيها، جمع كثير من أئمّة التفسير و الحديث منهم: الطبرى فى تفسيره (6/ 165) من طريق ابن عبّاس، و عتبة بن أبى حكيم، و مجاهد. الواحدى فى أسباب النزول (ص 148) من طريقين. الرازى فى تفسيره (3/ 431) عن عطاء، عن عبد اللّه بن سلام و ابن عبّاس و حديث أبى ذرّ المذكور. الخازن فى تفسيره (1/ 496). أبو البركات فى تفسيره (1/ 496). النيسابورى فى تفسيره (3/ 461). ابن الصبّاغ المالكى فى الفصول المهمّة (ص 123) حديث الثعلبى المذكور. ابن طلحة الشافعى فى مطالب السؤول (ص 31) بلفظ أبى ذرّ المذكور. سبط ابن الجوزى فى التذكرة (ص 9) عن تفسير الثعلبى، عن السدّى، و عتبة، و غالب بن عبد اللّه. الكنجى الشافعى فى الكفاية (ص 106) بإسناده عن أنس و (ص 122) عن ابن عبّاس، من طريق حافظ العراقين و الخوارزمى و ابن عساكر، عن أبى نعيم و القاضى أبى المعالى. الخوارزمى فى مناقبه (ص 178) بطريقين. الحمّوئى فى فرائده فى الباب الرابع عشر، من طريق الواحدى، و فى التاسع و الثلاثين عن أنس، و من طرق أخرى عن ابن عبّاس، و فى الباب الأربعين عن ابن عبّاس و عمّار بن ياسر. القاضى عضد الإيجى فى المواقف (3/ 276). محبّ الدين الطبرى فى الرياض (2/ 227) عن عبد اللّه بن سلام، من طريق الواحدى و أبى الفرج و الفضائلى، و (ص 206)، و فى الذخائر (ص 102) من طريق الواقدى و ابن الجوزى. ابن كثير الشامى فى تفسيره (2/ 71) بطريق عن أمير المؤمنين، و من طريق ابن أبى حاتم عن سلمة بن كهيل، و عن ابن جرير الطبرى بإسناده عن مجاهد و السدّى، و عن الحافظ عبد الرزاق بإسناده عن ابن عبّاس، و بطريق الحافظ ابن مردويه بالإسناد عن سفيان الثورى عن ابن عبّاس، و من طريق الكلبى عن ابن عبّاس و قال: هذا إسناد لا يقدح به، و عن الحافظ ابن مردويه بلفظ أمير المؤمنين، و عمّار، و أبى رافع. ابن كثير أيضاً فى البداية و النهاية (7/ 357) عن الطبرانى بإسناده عن أمير المؤمنين، و من طريق ابن عساكر عن سلمة ابن كهيل. الحافظ السيوطى فى جمع الجوامع كما فى الكنز (6/ 391) من

طريق الخطيب فى المتّفق عن ابن عبّاس، و (ص 405) من طريق أبى الشيخ و ابن مردويه عن أمير المؤمنين. ابن حجر فى الصواعق (ص 25). الشبلنجى فى نور الأبصار (ص 77) حديث أبى ذرّ المذكور عن الثعلبى. الآلوسى فى روح المعانى (2/ 329) «1» و غيرهم.
و لحسّان بن ثابت في هذه المأثرة شعر يأتى «2» إن شاء اللّه‌تعالى.

6- (أ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جاهَدَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ لا یَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ) «3».
أخرج الطبری فی تفسیره «4» (10/ 59) بإسناده عن أنس أنّه قال: قعد العبّاس و شیبة بن عثمان- صاحب البیت- یفتخران، فقال له العبّاس: أنا أشرف منک، أنا عمُّ رسول اللَّه، و وصیُّ أبیه، و ساقی الحجیج. فقال شیبة: أنا أشرف منک، أنا أمین اللَّه علی بیته و خازنه، أ فلا ائتمنک کما ائتمننی؟!
فهما علی ذلک یتشاجران، حتی أشرف علیهما علیٌّ، فقال له العبّاس: إنَّ شیبة فاخرنی، فزعم أنَّه أشرف منّی، فقال: «فما قلت له یا عمّاه؟». قال: قلت: أنا عمُّ رسول اللَّه، و وصیُّ أبیه، و ساقی الحجیج، أنا أشرف منک. فقال لشیبة: «ما ذا قلت

---

(1). جامع البیان: مج 4/ ج 6/ 288، أسباب النزول: ص 133، التفسیر الکبیر: 12/ 26، تفسیر الخازن: 1/ 475، تفسیر النسفی: 1/ 289، غرائب القرآن: مج 3/ ج 6/ 167- 169، الفصول المهمّة: ص 122، تذکرة الخواص: ص 15، کفایة الطالب: ص 229 باب 61، ص 250 باب 62، تاریخ مدینة دمشق: 12/ 305، و فی ترجمة الإمام علیّ بن أبی طالب 7- الطبعة المحقّقة-: رقم 916، المناقب: ص 264 ح 246، ص 266 ح 248، فرائد السمطین: 1/ 79 ح 49، ص 187 ح 149، ص 193 ح 152، ص 194 ح 153، المواقف فی علم الکلام: ص 404، الریاض النضرة: 3/ 182 باب 4 فصل 9، ص 156 فصل 6، البدایة و النهایة: 7/ 394 حوادث سنة 40 ه، کنز العمّال: 13/ 108 ح 36354، ص 165 ح 36501، الصواعق المحرقة: ص 41، نور الأبصار: ص 158، روح المعانی: 6/ 167.
(2). ص 101.
(3). التوبة: 19.
(4). جامع البیان: مج 6/ ج 10/ 95.

أنت یا شیبة؟» قال: قلت: أنا أشرف منک، أنا أمین اللَّه علی بیته و خازنه، أ فلا ائتمنک کما ائتمننی؟!
قال: فقال لهما: «اجعلانی معکما فخراً». قالا: نعم. قال: «فأنا أشرف منکما، أنا أوّل من آمن بالوعید من ذکور هذه الأمّة، و هاجر، و جاهد».
و انطلقوا ثلاثتهم إلی النبیّ، فأخبر کلٌّ واحد منهم بمفخره، فما أجابهم النبیُّ بشیء، فانصرفوا عنه، فنزل جبرئیل علیه السلام بالوحی بعد أیّام فیهم، فأرسل النبیُّ إلیهم ثلاثتهم حتی أتوه، فقرأ علیهم: (أ جَعَلْتُمْ سِقایَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ کَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ) الآیة.
حدیث هذه المفاخرة و نزول الآیة فیها أخرجه کثیرٌ من الحفّاظ و العلماء مجملًا و مفصّلًا، منهم: الواحدی فی أسباب النزول «1» (ص 182) نقلًا عن

الحسن و الشعبى و القرظى. القرطبى فى تفسيره «2» (8/ 91) عن السدِّى. الرازى فى تفسيره «3» (4/ 422). الخازن فى تفسيره «4» (2/ 221) قال: و قال الشعبى و محمد بن كعب القرظى: نزلت فى علىّ بن أبى طالب و العبّاس بن عبد المطّلب و طلحة بن أبى شيبة «5» افتخروا فقال طلحة: أنا صاحب البيت بيدى مفاتيحه. و قال العبّاس: و أنا صاحب السقاية و القيام عليها. و قال علىّ: «ما أدرى ما تقولون، لقد صلّيت إلى القبلة ستّة أشهر قبل الناس، و أنا صاحب الجهاد». فأنزل اللَّه هذه الآية.

---

(1). أسباب النزول: ص 164.
(2). الجامع لأحكام القرآن: 8/ 59.
(3). التفسير الكبير: 16/ 11.
(4). تفسير الخازن: 2/ 211.
(5). ليس هناک من يسمّى طلحة بن أبى شيبة! و إنّما الصواب فيه ما تقدّم عن الطبرى، و هو شيبة بن عثمان بن أبى طلحة. قال ابن عبد البرّ فى الاستيعاب: القسم الثانى/ 712 رقم 1205: شيبة هذا هو جدّ بنى شيبة حَجَبَة الكعبة إلى اليوم دون سائر الناس. أقول: و لا زال مفاتح الكعبة بيد بنى شيبة حتى يومنا هذا. (الطباطبائى)

و منهم: أبو البركات النسفى فى تفسيره «1» (2/ 221). الحمّوئى فى الفرائد «2» فى الباب الواحد و الأربعين بإسناده عن أنس. ابن الصبّاغ المالكىّ فى الفصول المهمّة «3» (ص 123) من طريق الواحدى عن الحسن و الشعبى و القرظى. جمال الدين محمد بن يوسف الزرندى فى نظم درر السمطين «4». الكنجى فى الكفاية «5» (ص 113) من طريق ابن جرير و ابن عساكر «6»، عن أنس بلفظه المذكور. ابن كثير الشامى فى تفسيره (2/ 341) عن الحافظ عبد الرزاق بإسناده عن الشعبى، و من طريق ابن جرير عن محمد بن كعب القرظى، و عن السدِّى و فيه: افتخر علىٌّ و العبّاس و شيبة كما مرّ، و من طريق الحافظ عبد الرزاق أيضاً عن الحسن، و محمد بن ثور عن معمر، عن الحسن. الحافظ السيوطى فى الدرّ المنثور «7» (3/ 218) من طريق الحافظ ابن مردويه عن ابن عبّاس، و من طريق الحفّاظ عبد الرزاق و ابن أبى شيبة و ابن جرير و ابن منذر و ابن أبى حاتم و أبى الشيخ عن الشعبى، و عن ابن مردويه عن الشعبى، و عن عبد الرزاق عن الحسن، و من طريق ابن أبى شيبة و أبى الشيخ و ابن مردويه عن عبيد اللَّه بن عبيدة، و من طريق الفريابى عن ابن سيرين، و عن ابن جرير عن محمد بن كعب القرظى، و من طريق ابن جرير و أبى الشيخ عن الضحّاک، و عن الحافظين أبى نعيم و ابن عساکر بإسنادهما عن أنس، باللفظ المذكور.

و منهم: الصفورى فى نزهة المجالس (2/ 242) و فى طبعةٍ (209) نقلًا عن شوارد

---

(1). تفسير النسفى: 2/ 120.
(2). فرائد السمطين: 1/ 203 ح 159.
(3). الفصول المهمّة: ص 122.
(4). نظم درر السمطين: ص 88- 89.
(5). كفاية الطالب: ص 238 باب 62.
(6). تاريخ مدينة دمشق: 12/ 305، و فى ترجمة الامام علىّ بن أبى طالب 7- الطبعة المحقّقة-: رقم 917.
(7). الدرّ المنثور: 4/ 146.

المُلَح و موارد المِنَح: إنَّ العبّاس و حمزة تفاخرا، فقال حمزة: أنا خيرٌ منك لأنّى على عمارة الكعبة. و قال العبّاس: أنا خيرٌ منك لأنّى على سقاية الحاجّ. فقالا: نخرج إلى الأبطح و نتحاكم إلى أوّل رجل نلقاه، فوجدا عليّا رضى الله عنه فتحاكما على يديه فقال: «أنا خيرٌ منكما لأنّى سبقتكما إلى الإسلام». فأخبر النبىَّ بذلک، فضاق صدره لافتخاره على عمّيه، فأنزل اللَّه تعالى تصديقاً لكلام علىّ و بياناً لفضله: (أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ) الآية.
و لا يسعنا ذكر جميع المصادر التى وقفنا فيها على هذه المفاخرة و نزول الآية فيها «1»، و كذلک فى بقيّة الآيات و الأحاديث، بل لم نذكر جلّها رَوماً للاختصار، و قد بسطنا القول فى جميعها فى كتابنا العترة الطاهرة فى الكتاب العزيز، يتضمّن الآيات النازلة فيهم- صلوات اللَّه عليهم.
و هذه المفاخرة و نزول الآية فيها نظمها غير واحد من شعراء السلف الحافظين لناموس الحديث، كسيِّد الشعراء الحميرى، و الناشئ، و البشنوى، و نظرائهم، و ستقف عليه فى تراجمهم إن شاء اللَّه.
7- (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا) «2».
أخرج أبو إسحاق الثعلبى فى تفسيره «3»، بإسناده عن البراء بن عازب قال:

---

(1). ابن أبى شيبة فى المصنّف: ح 12173، محمد بن سليمان الصنعانى فى مناقب أمير المؤمنين 7: ح 74 و 84 و 117 و 118، و منهم الخطيب البغدادى فى الأسماء المبهمة: ص 473، و الحاكم الحسكانى فى شواهد التنزيل: ح 328- 338، و ابن المغازلى فى كتاب مناقب أمير المؤمنين 7 بطريقين: ح 367 و 368، و الحاكم الجشمى فى تنبيه الغافلين، و الزمخشرى فى ربيع الأبرار: 3/ 424، و ابن عساكر فى تاريخه فى ترجمة أمير المؤمنين 7: ح 917 تحقيق العلّامة المحمودى، و ابن الأثير فى جامع

الأصول: 9/ 477، و الشوكانى فى فتح القدير: 2/ 303. (الطباطبائى)
(2). مريم: 96.
(3). الكشف و البيان: الورقة 19 سورة مريم: آية 96.

قال رسول اللّٰه صلى الله عليه و سلم لعلىّ: «قل: اللّهمَّ اجعل لى عندك عهداً، و اجعل لى فى صدور المؤمنين مودّة». فأنزل اللّٰه هذه الآية.
و رواه أبو المظفّر سبط ابن الجوزى الحنفىّ فى تذكرته «1» (ص 10) و قال: و رُوى عن ابن عبّاس أنَّ هذا الودّ جعله اللّٰه لعلىّ فى قلوب المؤمنين.
و فى مجمع الزوائد (9/ 125) عن ابن عبّاس قال: نزلت فى علىّ بن أبى طالب (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا) الآية. قال: محبّة فى قلوب المؤمنين.
و أخرج الخطيب الخوارزمى فى مناقبه «2» (ص 188) حديث ابن عبّاس، و بعده بالإسناد عن علىّ عليه السلام أنّه قال: «لقينى رجلٌ فقال: يا أبا الحسن و اللّٰه إنّى أُحبّک فى اللّٰه. فرجعت إلى رسول اللّٰه فأخبرته بقول الرجل، فقال: لعلّک يا علىُّ اصطنعت إليه معروفاً. قال: فقلت: و اللّٰه ما اصطنعت إليه معروفاً. فقال رسول اللّٰه: الحمد للّٰه الذى جعل قلوب المؤمنين تتوق إليک بالمودّة، فنزل قوله: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا). ..».
و أخرجه صدر الحفّاظ الكنجى فى الكفاية «3» (ص 121). و أخرج محبُّ الدين الطبرى فى رياضه «4» (2/ 207) فى الآية من طريق الحافظ السلفى، عن ابن الحنفيّة: لا يبقى مؤمنٌ إلّا و فى قلبه ودٌّ لعلىّ و أهل بيته.
و أخرج الحمّوئى فى فرائده «5» فى الباب الرابع عشر، من طريق الواحدى بسندين عن ابن عبّاس، و السيوطى فى الدرّ المنثور «6» (4/ 287) من طريق الحافظ

---

(1). تذكرة الخواص: ص 17.
(2). المناقب: ص 278 ح 268 و 269.
(3). كفاية الطالب: ص 248 باب 62.
(4). الرياض النضرة: 3/ 157.
(5). فرائد السمطين: 1/ 79 ح 50- 51.
(6). الدرّ المنثور: 5/ 544.

ابن مردويه و الديلمى عن البراء، و من طريق الطبرانى و ابن مردويه عن ابن عبّاس، و القسطلانى فى المواهب «1» (7/ 14) من طريق النقّاش، و الشبلنجى فى نور الأبصار «2» (ص 112) عن النقّاش، و ذكر ما مرّ عن ابن الحنفيَّة، و الحضرمى فى رشفة الصادى (ص 25).

8- (أَمْ حَسِبَ الّذِینَ اجْتَرَحُوا السَّیِّئاتِ أنْ نَجْعَلَهُمْ کَالّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلَوا الصَّالِحاتِ) «3».
قال أبو المظفّر سبط ابن الجوزی الحنفی فی تذکرته «4» (ص 11): قال السدّی عن ابن عبّاس: نزلت هذه الآیة فی علیّ علیه السلام یوم بدر: فَ (الَّذِینَ اجْتَرَحُوا السَّیِّئاتِ) عتبة و شیبة و الولید و المغیرة، (و کَالَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ) علیٌّ علیه السلام.
و تجد ما یقرب منه فی کفایة الکنجی «5» (ص 120).
9- (إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّةِ) «6».
أخرج الطبری فی تفسیره «7» (30/ 146) بإسناده عن أبی الجارود، عن محمد ابن علیّ: (أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّةِ). فقال: «قال النبیُّ صلی الله علیه و سلم: أنت یا علیُّ و شیعتک».
و روی الخوارزمی فی مناقبه «8» (ص 66) عن جابر، قال: کنّا عند النبی صلی الله علیه و سلم فأقبل علیُّ بن أبی طالب، فقال رسول اللَّه: «قد أتاکم أخی، ثمّ التفت إلی الکعبة

---

(1). المواهب اللدنیة: 3/ 366.
(2). نور الأبصار: ص 226.
(3). الجاثیة: 21.
(4). تذکرة الخواص: ص 17.
(5). کفایة الطالب: ص 247 باب 62.
(6). البیّنة: 7.
(7). جامع البیان: مج 15/ ج 30/ 264.
(8). المناقب: ص 111 ح 120، ص 265 ح 247.

فضربها بیده. ثمّ قال: و الذی نفسی بیده، إنَّ هذا و شیعته هم الفائزون یوم القیامة.
ثمّ قال: إنّه أوّلکم إیماناً معی، و أوفاکم بعهد اللَّه، و أقومکم بأمر اللَّه، و أعدلکم فی الرعیّة، و أقسمکم بالسویّة، و أعظمکم عند اللَّه مزیّة».
قال: و فی ذلک الوقت نزلت فیه: (إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّةِ)، و کان أصحاب النبیِّ صلی الله علیه و سلم إذا أقبل علیٌّ قالوا: قد جاء خیر البریّة.
و روی فی (ص 178) من طریق الحافظ ابن مردویه، عن یزید بن شراحیل الأنصاری کاتب علیّ علیه السلام، قال: سمعت علیّا یقول: «حدّثنی رسول اللَّه و أنا مسنده إلی صدری، فقال: أی علیّ، أ لَمْ تسمع قول اللَّه تعالی: (إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّةِ)؟ أنت و شیعتک، و موعدی و موعدکم الحوض، إذا جاءت الأُمم للحساب تُدعَون غُرّا محجَّلین».

و أخرج الكنجى فى الكفاية «9» (ص 119) حديث يزيد بن شراحيل.
و أرسل ابن الصبّاغ المالكى فى فصوله «10» (ص 122) عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت هذه الآية قال النبىّ صلى الله عليه و سلم لعلىّ: «أنت و شيعتک، تأتى يوم القيامة أنت و هم راضين مرضيِّين، و يأتى أعداؤک غضاباً مُقمحين».
و روى الحمّوئى فى فرائده «11» بطريقين عن جابر: أنَّها نزلت فى علىّ، و كان أصحاب محمد إذا أقبل علىٌّ قالوا: قد جاء خير البريّة.
و قال ابن حجر فى الصواعق «12» (ص 96) فى عدِّ الآيات الواردة فى أهل البيت:

---

(9). كفاية الطالب: ص 246 باب 62.
(10). الفصول المهمّة: ص 121.
(11). فرائد السمطين: 1/ 156 ح 118 باب 31.
(12). الصواعق المحرقة: ص 161 باب 11.

الآية الحادية عشرة قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ).
أخرج الحافظ جمال الدين الزرندى «1»، عن ابن عبّاس رضى الله عنه: إنَّ هذه الآية لمّا نزلت قال صلى الله عليه و آله و سلم لعلىّ: «هو أنت و شيعتک، تأتى أنت و شيعتک يوم القيامة راضين مرضيِّين، و يأتى عدوُّک غضاباً مقمحين. قال: و من عدوّى؟ قال: من تبرّأ منک و لعنک. ثمَّ قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: و من قال: رحم اللَّه عليّا، رحمه اللَّه».
و قال جلال الدين السيوطى فى الدرّ المنثور «2» (6/ 379): أخرج ابن عساكر «3» عن جابر بن عبد اللَّه قال: كنّا عند النبىّ صلى الله عليه و سلم فأقبل علىٌّ، فقال النبىُّ صلى الله عليه و سلم: «و الذى نفسى بيده، إنَّ هذا و شيعته لهم الفائزون يوم القيامة».
و نزلت: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)، فكان أصحاب النبىِّ صلى الله عليه و سلم إذا أقبل علىٌّ قالوا: جاء خير البريّة.
و أخرج ابن عدىّ عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ) الآية: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم لعلىّ: «أنت و شيعتک يوم القيامة راضين مرضيِّين».
و أخرج ابن مردويه عن علىّ قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم، و ذكر حديث يزيد بن شراحيل المذكور، و ذكر الشبلنجى فى نور الأبصار «4» (ص 78 و 112) عن ابن عبّاس باللفظ المذكور عن ابن الصبّاغ المالكىِّ.

---

(1). نظم درر السمطين: ص 92.
(2). الدرّ المنثور: 8/ 589.
(3). تاريخ مدينة دمشق: 12/ 313، و فى ترجمة الامام علىّ بن أبى طالب عليه السّلام- الطبعة المحقّقة-: رقم 958.
(4). نور الأبصار: ص 159، 226.

10- (وَ الْعَصْرِ* إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِى خُسْرٍ* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ).

قال جلال الدين السيوطى فى الدرِّ المنثور «1» (6/ 392): أخرج ابن مردويه عن ابن عبّاس فى قوله تعالى: (وَ الْعَصْرِ* إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِى خُسْرٍ). يعنى أبا جهل بن هشام (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ) ذكر عليّاً و سلمان.

و من شعر حسّان فى أمير المؤمنين:

أبا حسنٍ تَفْديکَ نفسى و مهجتيو کلُّ بطىءٍ فى الهُدى و مُسارعِ
أ يذهبُ مدحى و المحبِّينَ ضائعاًو ما المدحُ فى ذات الإله بضائعِ
فأنت الذى أعطيتَ إذ أنتَ راکعٌفدتْکَ نفوسُ القومِ يا خيرَ راکعِ
بخاتَمِک «2» الميمونِ يا خير سيِّدٍو يا خيرَ شارٍ ثمَّ يا خير بائعِ
فأنزل فيک اللَّهُ خيرَ ولايةٍو بيّنها فى مُحْکَماتِ الشَّرائعِ

نظم بها حديث تصدّق أمير المؤمنين عليه السلام بخاتمه للسائل راكعاً و نزول قوله تعالى: (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ) فيه كما مرّ حديثه (ص 52).

ذكرها لحسّان الخطيب الخوارزمى فى المناقب «3» (ص 178)، و شيخ الإسلام الحمّوئى فى فرائده «4» فى الباب التاسع و الثلاثين، و صدر الحفّاظ الكنجىّ فى الكفاية «5» (ص 107)، و سبط ابن الجوزى فى تذكرته «6» (ص 10)، و جمال الدين الزرندى فى

---

(1). الدرّ المنثور: 8/ 622.
(2). كذا بالباء، و هو مفعول ل «أعطى» الذى يتعدّى بنفسه.
(3). المناقب: ص 264 ح 246.
(4). فرائد السمطين: 1/ 190 ح 150.
(5). كفاية الطالب: ص 229 باب 61.
(6). تذكرة الخواص: ص 15.

نظم درر السمطين «1».

و من شعر حسّان فى أمير المؤمنين:

جبريلُ نادى معلناًو النقعُ ليس بمنجلى
و المسلمون قد أحدقواحول النبىِّ المرسل

لا سيف إلّا ذو الفقارو لا فتى إلّا على

يشير بها إلى ما هتف به أمين الوحى جبرئيل عليه السلام يوم أُحد فى علىٍّ و سيفه.

أخرج الطبرى فى تاريخه «2» (3/ 17) عن أبى رافع، قال: لمّا قَتل علىُّ بن أبى طالب يوم أُحد أصحاب الألوية، أبصر رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم جماعةً من مشركى قريش، فقال لعلىٍّ: «احمل عليهم». فحمل عليهم ففرّق جمعهم، و قتل عمرو بن عبد اللَّه الجمحى.

قال: ثمَّ أبصر رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم جماعةً من مشركى قريش، فقال لعلىّ: «احمل عليهم». فحمل عليهم ففرّق جماعتهم، و قتل شيبة بن مالك.

فقال جبريل: يا رسول اللَّه إنَّ هذا للمواساة. فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «إنّه منّى و أنا منه». فقال جبريل: و أنا منكما.

قال: فسمعوا صوتاً:

لا سيف إلّا ذو الفقارو لا فتى إلّا على

و أخرجه أحمد بن حنبل فى الفضائل «3» عن ابن عبّاس، و ابن هشام فى

---

(1). نظم درر السمطين: ص 88.

(2). تاريخ الأُمم و الملوك: 2/ 514 حوادث سنة 3 ه.

(3). فضائل الصحابة: 2/ 657 رقم 1119، و فى مناقب علىّ لأحمد بن حنبل: رقم 241، و فى الرياض النضرة: 3/ 137، و ذخائر العقبى: ص 68، و سمط النجوم العوالى: 2/ 485 كلّهم عن أحمد فى مناقب علىّ، و هو إلى قوله: و أنا منكما يا رسول اللَّه. و أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير فى ترجمة أبى رافع: 1/ 297 ح 941، و ابن عساكر فى تاريخ مدينة دمشق فى ترجمة الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السّلام- الطبعة المحقّقة-: رقم 167، 215. (الطباطبائى)

سيرته «1» (3/ 52) عن ابن أبى نُجيح، و الخثعمى فى الروض الأُنف «2» (2/ 143)، و ابن أبى الحديد فى شرح النهج «3» (1/ 9) و قال: إنَّه المشهور المروىّ. و فى (2/ 236) و قال: إنَّ رسول اللَّه قال: «هذا صوت جبرئيل»، و (3/ 281).

و الخوارزمى فى المناقب «4» (ص 104) عن محمد بن إسحاق بن يسار، قال: هاجت ريحٌ فى ذلک اليوم، فسُمِعَ منادٍ يقول:

لا سيف إلّا ذو الفقارو لا فتى إلّا على

فإذا ندبتمْ هالكاًفابكوا الوفىَّ أخا الوفىّ «5»

و روى الحمّوئى نحوه فى فرائده «6» فى الباب التاسع و الأربعين، و روى بإسناده من طرق شتّى عن الحافظ البيهقى إلى علىّ عليهِ السلام قال:

«أتی جبریل النبیَّ صلی الله علیه و سلم فقال: إنَّ صنماَ فی الیمن مُغفَّراَ فی حدید، فابعث إلیه فادققه، و خذ الحدید.
قال: فدعانی و بعثنی إلیه، فدققت الصنم، و أخذت الحدید، فجئت به إلی رسول اللَّه، فاستنصرت منه سیفین، فسمّی واحداً ذا الفقار، و الآخر مِجْذَماً، فتقلّد

---

(1). السیرة النبویة: 3/ 106.
(2). الروض الأُنف: 6/ 47.
(3). شرح نهج البلاغة: 1/ 29 المقدمة، 13/ 293 خطبة 238، 14/ 251.
(4). المناقب: ص 173 ح 208.
(5). یعنی حمزة سیّد الشهداء، قتیل ذلک الیوم سلام اللَّه علیه. (المؤلف)
(6). فرائد السمطین: 1/ 252 ح 194 باب 48.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:104
رسول اللَّه ذا الفقار، و أعطانی مِجْذَماً، ثمَّ أعطانی بعد ذا الفقار، و رآنی رسول اللَّه و أنا أُقاتل دونه یوم أُحد، فقال:
لا سیفَ إلّا ذو الفقارو لا فتی إلّا علی»
و فی تذکرة سبط ابن الجوزی «7» (ص 16): ذکر أحمد فی الفضائل أیضاً أنَّهم سمعوا تکبیراً من السماء فی ذلک الیوم یوم خیبر و قائلًا یقول:
لا سیف إلّا ذو الفقارِو لا فتی إلّا علی
فاستأذن حسّان بن ثابت رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم أن ینشد شعراً، فأذن له، فقال:
جبریلُ نادی مُعلناًو النقعُ لیس بمنجلی
إلی آخر الأبیات المذکورة.
ثمّ قال ما ملخّصه یقال: إنَّ الواقعة کانت یوم أُحد، کما رواه أحمد بن حنبل عن ابن عبّاس، و قیل: إنَّ ذلک کان یوم بدر، و الأصحّ أنّه کان فی یوم خیبر، فلم یطعن فیه أحدٌ من العلماء. انتهی.
قال الأمینی: إنَّ الأحادیث تؤذننا بتعدّد الواقعة، و أنَّ المنادی یوم أُحد کان جبریل کما مرَّ، و المنادی یوم بدر ملَک یقال له رضوان. قد أجمع أئمّة الحدیث علی نقله، کما قال الکنجی،
و أخرجه فی کفایته «8» (ص 144) من طریق أبی الغنائم، و ابن الجوزی، و السلفی، و ابن الجوالیقی، و ابن أبی الوفاء البغدادی، و ابن الولید، و ابن أبی الفهم، و المفتی عبد الکریم الموصلی، و محمد بن القاسم العدل، و الحافظ محمد بن محمود، و ابن أبی البدر، و الفقیه عبد الغنی بن أحمد، و صدقة بن الحسین، و یوسف

---

(7). تذکرة الخواص: ص 26. و راجع فیه کلام مؤلفه بتفصیله.

(8). كفاية الطالب: ص 277- 280 باب 69. و أخرجه فيه بعدّة طرق أخرى منها عن البيهقى عن النيسابورى فى المناقب.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:105

ابن شروان المقرى، و الصاحب أبى المعالى الدوامى، و ابن بطّة، و شيخ الشيوخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف، و علىّ بن محمد المقرى، و ابن بكروس، و الحافظ [علىّ] بن المعالى، و أبى عبد اللَّه محمد بن عمر، بأسانيدهم عن سعد بن طريف الحنظلى، عن أبى جعفر محمد بن علىّ- الإمام الباقر- قال: «نادى ملَك من السماء يوم بدر يقال له رضوان:

لا سيف إلَّا ذو الفقارو لا فتى إلّا على»

ثمّ قال: قلت: أجمع أئمّة الحديث على نقل هذا الجزء كابراً عن كابر، رزقناه عالياً بحمد اللَّه عن الجمّ الغفير كما سقناه، و رواه الحاكم مرفوعاً، و أخرجه عنه البيهقى فى مناقبه، أخبرنا بذلك الحافظ ابن النجّار، أخبرنا المؤيَّد الطوسى- إلى آخر السند- عن جابر بن عبد اللَّه قال: قال رسول اللَّه يوم بدر: «هذا رضوان ملك من ملائكة اللَّه ينادى:

لا سيف إلّا ذو الفقارو لا فتى إلّا على»

و أخرجه محبّ الدين الطبرى باللفظ المذكور فى رياضه «1» (2/ 190)، و ذخائر العقبى (ص 74)، و الخوارزمى فى المناقب «2» (ص 101) حديث جابر، و فى كتاب صفّين لنصر بن مزاحم «3» (ص 257) و فى طبع مصر (ص 546) عن جابر بن نُمير- الصحيح عُمير- الأنصارى قال: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول كثيراً:

لا سيف إلّا ذو الفقارو لا فتى إلّا على

و من شعر حسّان:

---

(1). الرياض النضرة: 3/ 137.

(2). المناقب: ص 167 ح 200.

(3). وقعة صفّين: ص 478.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:106 و إنْ مريمٌ أحصنت فرجهاو جاءت بعيسى كبدر الدجى

فقد أحصنت فاطمٌ بعدهاو جاءت بسبطَى نبىِّ الهدى «1»

يشير إلى ما صحَّ عن النبىِّ الطاهر فى بضعته الصدّيقة فاطمة:

«إنَّ فاطمة أحصنت فرجها، فحرّم اللَّه ذريّتها على النار».

أخرجه الحاكم فى المستدرک «2» (3/ 152) و قال: هذا حديثٌ صحيح الإسناد. و الخطيب فى تاريخه (3/ 54)، و محبّ الدين الطبرى فى ذخائر العقبى (ص 48) عن تمّام فى فوائده «3»، و صدر الحفّاظ الكنجىّ الشافعىّ فى الكفاية «4» (ص 222) بإسناده عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول اللَّه: «إنَّ فاطمة أحصنت فرجهافحرَّمها اللَّه و ذريّتها على

النار».
و فی (ص 223) بسند آخر عن ابن مسعود بلفظ حذیفة. و السیوطی فی إحیاء المیت (ص 257) عن ابن مسعود من طریق البزّار و أبی یعلی و العقیلی و الطبرانی «5» و ابن شاهین، و أخرجه فی جمع الجوامع «6» من طریق البزّار «7» و العقیلی و الطبرانی و الحاکم بلفظ حذیفة الیمانی.
و ذکر المتّقی الهندی فی إکماله فی کنز العمّال «8» (6/ 219) من طریق الطبرانی بلفظ: «إنَّ فاطمة أحصنت فرجها، و إنَّ اللَّه أدخلها بإحصان فرجها و ذریّتها الجنّة».

---

(1). ذکره ابن شهرآشوب السرَوی فی المناقب: 4/ 24 [3/ 409]. (المؤلف)
(2). المستدرک علی الصحیحین: 3/ 165 ح 4726.
(3). الروض البسّام بترتیب و تخریج فوائد تمّام: 4/ 315 ح 1492- 1494.
(4). کفایة الطالب: ص 366، 367 باب 69.
(5). المعجم الکبیر: 22/ 406 ح 1018.
(6). جامع الأحادیث: 3/ 116 ح 76.
(7). مسند البزّار (البحر الزخّار): 5/ 223 ح 1829.
(8). کنز العمّال: 12/ 111 ح 34239.

و ابن حجر فی الصواعق «1» من طریق تمّام و البزّار و الطبرانی و أبی نعیم باللفظ المذکور، و قال: و فی روایة: «فحرّمها اللَّه و ذریّتها علی النار». و رواه فی (ص 112) من طریق البزّار و أبی یعلی و الطبرانی و الحاکم باللفظ الثانی. و ذکره الشبلنجی فی نور الأبصار «2» (ص 45) باللفظین.

أبو الوليد حسّان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدیّ ابن عمرو بن مالک بن النجّار- تیم اللّه- بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة العنقاء- سُمّی به لطول عنقه- ابن عمرو بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطریف ابن امرئ القیس البطریق ابن ثعلبة البهلول ابن مازن بن الأزد بن الغوث ابن نبت بن مالک بن زید بن کهلان بن سبأ بن یشجب بن یعرب بن قحطان «3».

بیت حسّان أحد بیوتات الشعر، عریق فی الأدب و نظم القریض، قال المرزبانی فی معجم الشعراء «4» (ص 366): قال دعبل و المبرّد: اعرق الناس کانوا فی الشعر آل حسّان، فمنهم یُعدّون ستّة فی نسق کلّهم شاعر، سعید بن عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت بن المنذر بن حرام. انتهی.

و ولده عبد الرحمن المذکور شاعر، قلیل الحدیث، تُوفّی (104)، و فیه و فی والده حسّان، قال شاعر:

فَمَنْ لِلقوافی بعد حسّان و ابنِهِو من للمثانی بعد زید بن ثابتِ

---

(1). الصواعق المحرقة: ص 160، 188.

(2). نور الأبصار: ص 96.

(3). کذا سرده أبو الفرج فی الأغانی: 4/ 3 [4/ 141]. (المؤلف)

(4). معجم الشعراء: ص 269.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:108

و أمّا المترجم نفسه فعن أبی عبیدة: أنَّ العرب قد اجتمعت علی أنَّ حسّان أشعر أهل المدن، و أنَّه فضل الشعراء بثلاث: کان شاعر الأنصار، و شاعر النبیِّ فی أیّامه صلی الله علیه و آله و سلم، و شاعر الیمن کلّها فی الإسلام.

قال له النبیُّ صلی الله علیه و آله و سلم: «ما بقی من لسانک؟»

فأخرج لسانه حتی قرع بطرفه طرف ارنبته ثمَّ قال: و اللّه إنّی لو وضعته علی صخر لفلقه، أو علی شعر لحلقه، و ما یسرُّنی به مقول من معد «1».

و کان رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم یضع له منبراً فی مسجده الشریف یقوم علیه قائماً، و یفاخر عن رسول اللّه، و

یقول رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم: «إنَّ اللّه یؤیِّد حسّان بروح القدس، ما نافحَ أو فاخر عن رسول اللّه» «2».

کانت الحالة علی هذا فی عهد النبیِّ صلی الله علیه و آله و سلم و

لمّا توفّی صلی الله علیه و آله و سلم مرّ عمر علی حسّان و هو ینشد فی المسجد فانتهره «3»، فقال: أفی مسجد رسولِ اللّه تنشد؟ فقال: کنت

أنشد و فيه من هو خيرٌ منک. ثمَّ التفت إلى أبی هريرة، فقال: سمعتَ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «أجب عنّی، اللّهمَّ أيِّده بروح القدس»؟ قال: نعم.

قال أبو عبد اللَّه الآبیُّ المالکیُّ فی شرح صحيح مسلم (ص 317): و هذا يدلُّ على أنَّ عمر رضى الله عنه کان يکره إنشاد الشعر فی المسجد، و کان قد بنى رحبةً خارجه و قال: من أراد أن يلغط أو ينشد شعراً، فليخرج إلى هذه الرحبة.

کلُّ ذلک على خلاف ما کان عليه النبیُّ صلى الله عليه و آله و سلم، و فی وقته أفحمه حسّان بما ذکر من قوله، لکن لا رأی لمن لا يُطاع، و قبل حسّان نهاه النبی صلى الله عليه و آله و سلم عن فکرته هذه،

---

(1). البيان و التبيين للجاحظ: 1/ 68 و 150 [1/ 73 و 153]. (المؤلف)

(2). مستدرک الحاکم: 3/ 287 [3/ 555 ح 6058] بإسناد صحّحه هو و الذهبی. (المؤلف)

(3). کذا فی لفظ ابن عبد البرّ فی الاستيعاب [القسم الأول/ 345 رقم 507]، و ابن عساکر فی تاريخه: 4/ 126 [4/ 357، و فی مختصر تاريخ دمشق: 6/ 290]، و فی لفظ مسلم فی الصحيح: 2/ 384 [5/ 86 ح 151 کتاب فضائل الصحابة]: فلحظ إليه. و فی لفظ لأحمد فی مسنده: 5/ 222 [6/ 292 ح 21431] فقال: مه. (المؤلف)

و فهّمه بما هناک من الغاية الدينيّة المتوخّاة حين تعرّض لعبد اللَّه بن رواحة، لمّا کان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يطوف البيت على بعير، و عبد اللَّه آخذٌ بغرزه و هو يقول:

خلّوا بنی الکفّارِ عن سبيلهِخلّوا فکلُّ الخير مع رسولهِ

نحن ضربناکمْ على تنزيلهِضرباً يُزيلُ الهامَ عن مقيلهِ

و يُذهلُ الخليلَ عن خليلهِيا ربِّ إنی مؤمنٌ بقيلهِ

فقال له عمر: أو هاهنا يا ابن رواحة أيضاً؟ فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «أو ما تعلمن، أولا تسمع ما قال؟!».

و فی رواية أبی يعلى أنَّ النبیَّ قال: «خلِّ عنه يا عمر، فو الذی نفسی بيده لکلامه أشدُّ عليهم من وقع النبل» «1».

و کان حسّان من المعروفين بالجبن، ذکره ابن الأثير فی أُسد الغابة «2» (2/ 6) و قال: کان من أجبن الناس. و عدّه الوطواط فی غرر الخصائص «3» (ص 355) من الجبناء و قال: ذکر ابن قتيبة فی کتاب المعارف «4»: أنّه لم يشهد مع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم مشهداً قطُّ. قالت صفيّة بنت عبد المطّلب عمّة رسول اللَّه: کان معنا حسّان فی حصن فارع يوم الخندق مع النساء و الصبيان، فمرَّ بنا فی الحصن رجلٌ يهودیّ، فجعل يطوف

بالحصن- و قد حاربت بنو قريظة و قطعت ما بينها و بين رسول اللّه، و ليس بيننا و بينهم أحدٌ يدفع عنّا، و رسول اللّه و المسلمون فی نحور عدوِّهم لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا إن أتانا آتٍ. قالت: فقلت: يا حسّان أنا و اللَّه لا آمن أن يدلَّ علينا هذا اليهودیُّ أصحابه، و رسول اللَّه صلی الله عليه و سلم قد شغل عنّا، فانزل إليه و اقتله. قال: يغفر اللَّه لكِ (يا بنت عبد المطّلب) ما أنا بصاحب شجاعة.

____

(1). تاريخ ابن عساكر: 7/ 391 [9/ 207، و فی مختصر تاريخ دمشق: 12/ 154]. (المؤلف)
(2). أُسد الغابة: 2/ 7 رقم 1153.
(3). غرر الخصائص: ص 358.
(4). المعارف: ص 312.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج2،ص:110

قالت: فلمّا قال لی ذلک و لم أر عنده شيئاً، اعتجرت «1»، ثمَّ أخذت عموداً و نزلت إليه فضربته بالعمود حتی قتلته، ثمّ رجعت إلی الحصن، و قلت: يا حسّان انزل إليه و اسلبه، فإنَّه لم يمنعنی من سلبه إلّا أنَّه رجل.
فقال: مالی بسلبه من حاجة (يا بنت عبد المطّلب) «2»، و كأن حسّان اقتدی فی فعله بهذا الشاعر فی قوله:

باتت تشجّعنی هندٌ و ما علمتْأنَّ الشجاعةَ مقرونٌ بها العَطَبُ
لا و الذی منعَ الأبصارَ رؤيتَهُما يشتهی الموتَ عندی من له إربُ
للحربِ قومٌ أضلَّ اللَّهُ سعيهمُإذا دعتهمْ إلی نيرانها وثبوا
و لستُ منهمْ و لا أبغی فعالَهُمُلا القتلُ يعجبنی منهمْ و لا السلَبُ

قال الأمينی: هذا ما نقله الوطواط عن المعارف لابن قتيبة، لكن أسفی علی مطابع مصر و علی يد الطبع الأمينة فيها، فإنّها تحرِّف الكلم عن مواضعها، فأسقطت هذه القصّة عن المعارف كما حرّفت عنه غيرها.
ولد المترجَم قبل مولد النبیِّ القدسیِّ صلی الله عليه و آله و سلم بثمان سنين، و عاش عند الجمهور مائة و عشرين سنة، و قال ابن الأثير: لم يختلفوا فی عمره. و فی المستدرک «3» (3/ 486)، و أُسد الغابة «4» (2/ 7): أربعة تناسلوا من صلب واحد، عاش

____

(1). أی لبست المعجر. و فی سيرة ابن هشام: احتجزت. يقال: احتجزت المرأة أی شدّت وسطها. (المؤلف)
(2). و إلی هنا ذكره ابن هشام فی سيرته: 3/ 246 [3/ 239]، و ابن عساكر فی تاريخه: 4/ 140 [4/ 384، و فی مختصر تاريخ دمشق: 6/ 303]، و ابن الاثير فی أُسد الغابة: 2/ 6 [2/ 7 رقم 1153]، و العبّاسی فی المعاهد: 1/ 74 [1/ 214 رقم 39]، و الجمل التی جعلناها بين

القوسين من لفظ ابن هشام. (المؤلف)
(3). المستدرک على الصحيحين: 3/ 554 ح 6057.
(4). أسد الغابة: 2/ 7 رقم 1153.

كلٌّ منهم مائة و عشرين سنة، و هم: حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام.
يُكنّى بأبى الوليد، و أبى المضرب، و أبى حسام، و أبى عبد الرحمن، و الأوّل أشهر، و كان يقال له: الحسام. و ذلک لكثرة دفاعه عن حامية الإسلام المقدَّس بشعره.
و روى الحاكم «1» عن مصعب [بن عبد اللَّه الزبيرى] «2» أنَّه قال: عاش حسّان ستّين فى الجاهليّة و ستّين فى الإسلام، و ذهب بصره و تُوفّىَ على قول سنة (55) «3» أعمى البصر و البصيرة، كما نصَّ عليه الصحابىُّ الكبير سيِّد الخزرج قيس بن سعد بن عبادة، لمّا عزله أمير المؤمنين عليه السلام من ولاية مصر، و رجع إلى المدينة، فإنَّه حينما قدمها جاءه حسّان شامتاً به، و كان عثمانيّا بعد ما كان علويّا، فقال له: نزعک علىٌّ بن أبى طالب و قد قتلت عثمان، فبقى عليک الإثم و لم يحسن لک الشكر. فزجره قيسٌ، و قال: يا أعمى القلب و أعمى البصر، و اللّه لو لا أن ألقى بين رهطى و رهطک حرباً لضربت عنقک، ثمَّ أخرجه من عنده «4».

---
(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 553 ح 6054.
(2). ما بين المعقوفين أثبتناه من المستدرک.
(3). هذا أحد القولين فى المستدرک: و قد كثر الخلاف فى وفاته، و صحّح ابن كثير فى تاريخه [8/ 51]: سنة (54). (المؤلف)
(4). تاريخ الطبرى: 5/ 231 [4/ 555 حوادث سنة 36 ه]، شرح النهج لابن أبى الحديد: 2/ 25 [6/ 64 خطبة 66]. (المؤلف)

3- قيس الأنصارى

اشارة

قلتُ لمّا بغى العدوُّ علیناحسبُنا ربُّنا و نِعْمَ الوکیلُ
حسبُنا ربُّنا الذی فتحَ البصرةَ بالأمسِ و الحدیثُ طویلُ
و یقول فیها:
و علیٌّ إمامنا و إمامٌلسوانا أتی به التنزیلُ
یومَ قال النبیُّ من کنتُ مولاهُ فهذا مولاهُ خطبٌ جلیلُ
إنَّ ما قاله النبیُّ علی الأمّةِحتمٌ ما فیه قالٌ و قیلُ

هذه الأبيات أنشدها الصحابىُّ العظيم سيِّد الخزرج قيس بن سعد بن عبادة بين يدى أمير المؤمنين عليه السلام بصفّين، رواها شيخنا المفيد معلّمُ الأمّة المتوفّى (413) فى الفصول المختارة «1» (2/ 87)، و قال بعد ذكرها: إنَّ هذه الأشعار مع تضمّنها الاعتراف بإمامة أمير المؤمنين، فهى دلائل على ثبوت سلف الشيعة و إبطال عناد المعتزلة فى إنكارهم ذلك.

و ذكرها فى رسالته فى معنى المولى «2»، و قال فيها: قصيدة قيس التى لا يشكُ

---

(1). الفصول المختارة: ص 236.

(2). رسالة فى معنى المولى، المطبوع ضمن مصنّفات الشيخ المفيد: 8/ 20.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:114

أحدٌ من أهل النقل فيها، و العلم بها من قوله كالعلم بنصرته لأمير المؤمنين و حربه أهل البصرة و صفّين معه، و هى التى أوّلها:

قلتُ لمّا بغى العدوُّ عليناحسبُنا ربُّنا و نعمَ الوكيلُ

فشهد هكذا شهادةً قطعيّةً بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام من جهة خبر يوم الغدير، صرّح بأنَّ القول فيه يوجب رئاسته على الكلِّ، و إمامته عليهم.

و رواها سيِّدنا الشريف الرضىُّ المتوفّى (406) فى خصائص الأئمّة «1»، و قال: اتّفق حملة الأخبار على نقل شعر قيس و هو ينشده بين يدى أمير المؤمنين عليه السلام بعد رجوعهم من البصرة، فى قصيدته التى أوّلها:

قلتُ لمّا بغى العدوُّ عليناحسبُنا ربُّنا و نعمَ الوكيلُ

و هذان الشاعران- قيس و حسّان- صحابيّان، شهدا بالإمامة لأمير المؤمنين، شهادة من حضر المشهد، و عرف المصدر و المورد.

و أخرجها العَلَم الحجّة الشيخ عبيد اللّه السدابادى فى المقنع «2»- الموجود عندنا- فقال: قالوا: و من الدليل على أنّ أمير المؤمنين هو الإمام المنصوص عليه، قول قيس ابن سعد بن عبادة، و هذا من خيار الصحابة يشهد له بالإمامة، و أنَّه منصوصٌ عليه، و أنَّه خولف، و قال الكميت بن زيد يصدِّق قول قيس بن سعد و حسّان بن ثابت...

و رواها العلّامة الكراجكى المتوفّى (449) فى كنز الفوائد «3» (ص 234) فقال: إنَّه ممّا حُفظ عن قيس بن سعد بن عبادة، و إنَّه كان يقوله بين يدى أمير المؤمنين عليه السلام بصفّين و معه الراية.

---

(1). خصائص الأئمّة: ص 42، خصائص أمير المؤمنين: ص 7.

(2). المقنع فى الإمامة: ص 133- 136.

(3). كنز الفوائد: 2/ 98.

الغدير، العلامة الأميني ،ج2،ص:115

و أخرجها أبو المظفَّر سبط ابن الجوزى الحنفىُّ المتوفّى (654) فى التذكرة «1» (ص 20) فقال: إنَّ قيساً أنشدها بين يدى علىٍّ بصفّين.

و رواها «2» سيِّدنا هبة اللَّه الموسوى فى المجموع الرائق- الموجود عندنا- و المفسِّر الكبير الشيخ أبو الفتوح الرازى فى تفسيره (2/ 193)، و شيخ السرَوىّ الآتى شيخنا الشهيد الفتّال فى روضة الواعظين (ص 90)، و سيِّدنا القاضى نور اللَّه المرعشىّ الشهيد (1019) فى مجالس المؤمنين (ص 101)، و العلّامة المجلسى المتوفّى (1111) فى البحار (9/ 245)، و السيِّد علىّ خان المتوفّى (1120) فى الدرجات الرفيعة- الموجود عندنا- فى ذكر وقعة صفّين، و شيخنا صاحب الحدائق البحرانى المتوفّى (1186) فى كشكوله (2/ 318). و جمع آخر من متأخِّرى أعلام الطائفة.

الشاعر

اشارة

أبو القاسم- و قيل: أبو الفضل «3»- قيس بن سعد بن عبادة بن دليم «4» بن حارثة بن أبی حزيمة- بالحاء المهملة المفتوحة- «5» بن ثعلبة بن ظريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر «6» بن حارثة بن ثعلبة. إلى آخر النسب المذكور (ص 62).
أمّه فكيهة بنت عبيد بن دليم بن حارثة.

---

(1). تذكرة الخواص: ص 33.
(2). المجموع الرائق: ص 217، تفسير أبی الفتوح الرازی: 4/ 279، روضة الواعظين: ص 103، مجالس المؤمنين: 1/ 238، بحار الأنوار: 37/ 150، الدرجات الرفيعة: ص 345.
(3). و قيل: أبو عبد اللَّه. و قيل: أبو عبد الملک. (المؤلف)
(4). فی تهذيب التهذيب [8/ 353 رقم 702]: دليهم. (المؤلف)
(5). و قيل: حارثة بن خزيم بن أبی خُزيمة- بالمعجمة المضمومة- تاريخ الخطيب: 1/ 177 [رقم 17]. (المؤلف)
(6). هنا يتّحد المترجم مع حسّان فی النسب. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:116
هو ذلک الصحابیّ العظيم، كان يُعدُّ من أشراف العرب، و أُمرائها، و دهاتها، و فرسانها، و أجوادها، و خطبائها، و زهّادها، و فضلائها، و من عمد الدين، و أركان المذهب.

أمّا شرفه:

فكان هو سيِّد الخزرج و ابن سادتها، و قد حاز بيته الشرف و المجد جاهليّةً و إسلاماً، قال سليم بن قيس الهلالى فى كتابه «1»: إنَّ قيس بن سعد كان سيِّد الأنصار و ابن سيِّدها.
و فى كامل المبرّد «2» (1/ 309): كان شجاعاً جواداً سيِّداً. و قال أبو عمرو الكشّى فى رجاله «3» (ص 73): لم يزل قيس سيِّداً فى الجاهليّة و الإسلام، و أبوه و جدُّه و جدُّ جدِّه لم يزل فيهم الشرف، و كان سعد يُجير فيُجار و ذلک له لسؤدده، و لم يزل هو و أبوه أصحاب إطعام فى الجاهليّة و الإسلام، و قيس ابنه بعده على مثل ذلک.
و فى الاستيعاب «4» (2/ 538): كان قيس شريف قومه غير مدافع هو و أبوه و جدُّه. و فى أُسد الغابة «5» (4/ 215): كان شريف قومه غير مدافع، و من بيت سيادتهم. و قال ابن كثير فى تاريخه «6» (8/ 99): كان سيِّداً مطاعاً، كريماً، ممدّحاً، شجاعاً.
و قال المترجَم له فى أبيات له:

---

(1). كتاب سليم بن قيس: ص 2/ 778 ح 26.
(2). الكامل فى اللغة و الأدب: 1/ 419.
(3). رجال الكشّى: 1/ 327 رقم 177.
(4). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1289 رقم 2134.
(5). أُسد الغابة: 4/ 425 رقم 4348.
(6). البداية و النهاية: 8/ 107 حوادث سنة 59 ه.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:117 و إنّى من القومِ اليمانينَ سيِّدٌو ما الناسُ إلّا سيِّدٌ و مَسُودُ
وَ بزَّ جميعَ الناسِ أصلى و منصبىو جسمٌ به أعلو الرجالَ مديدُ
و كان والده أحد النقباء الاثنى عشر الذين ضمنوا لرسول اللَّه صلى الله عليه و سلم إسلام قومهم. و النقيب: الضمين. راجع تاريخ ابن عساكر «1» (1/ 86).

و أمّا إمارته:

ففى العهد النبوىِّ كان من النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير، يلى ما يلى من أموره «2». و كان حامل راية الأنصار مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى بعض الغزوات، و استعمله على الصدقة، و كان من ذوى الرأى من الناس «3»، و بعده ولّاه أمير المؤمنين عليه السلام مصر، و كان أميرها الطاهر.
كان قيس من شيعة علىٍّ عليه السلام و مناصحيه، بعثه علىٌّ أميراً على مصر فى صفر (سنة 36)، و قال له: «سر إلى مصر فقد ولَّيتُكَها، و اخرج إلى ظاهر المدينة، و اجمع إليک ثقاتک و من أحببت أن يصحبک، حتى تأتى مصر و معک جند، فإنَّ ذلک أرعب لعدوّک، و أعزُّ لوليّک، فإذا أنت قدمتها إن شاء اللَّه فأحسن إلى المحسن، و اشدد على المريب، و ارفق بالعامّة و الخاصّة، فإنَّ الرفق يُمْنٌ».
فقال قيس: رحمک اللَّه يا أمير المؤمنين، قد فهمتُ ما ذكرتَ، فأمّا الجند فإنّى أدَعُهُ لک، فإذا احتجتَ إليهم كانوا قريباً منک، و إن أردتَ بعثتهم إلى وجه من

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 7/ 112، و فى مختصر تاريخ دمشق: 9/ 236، 238.
(2). صحيح الترمذى: 2/ 317 [5/ 648 ح 3850]، سنن البيهقى: 8/ 155، مصابيح البغوى: 2/ 51 [3/ 13 ح 2783]، الاستيعاب: 2/ 538 [القسم الثالث/ 1289 رقم 2134]، أُسد الغابة: 4/ 215 [4/ 425 رقم 4348]، الإصابة: 5/ 354 [3/ 249 رقم 7177]، تهذيب التهذيب: 6/ 394 [8/ 353 رقم 702]، مجمع الزوائد: 9/ 345. (المؤلف)
(3). تاريخ ابن عساكر [14/ 452، 459، و فى مختصر تاريخ دمشق: 21/ 102]، تاريخ ابن كثير: 8/ 99 [8/ 107 حوادث سنة 59 ه]. (المؤلف)

وجوهک كان لک عدّة، و لكنّى أسير إلى مصر بنفسى و أهل بيتى، و أمّا ما أوصيتنى به من الرفق و الإحسان، فاللَّه تعالى هو المستعان على ذلک.
فخرج قيس فى سبعة نفر من أهله، حتى دخل مصر مستهل ربيع الأوّل، فصعد المنبر فجلس عليه خطيباً، فحمد اللَّه و أثنى عليه، و قال: الحمد للَّهِ الذى جاء بالحقِّ، و أمات الباطل، و كبت الظالمين. أيّها الناس، إنّا بايعنا خير من نعلم بعد نبيِّنا محمد صلى الله عليه و آله و سلم، فقوموا فبايعوا على كتاب اللَّه و سنّة رسوله، فإن نحن لم نعمل لكم بذلک فلا بيعة لنا عليكم.

فقام الناس فبايعوا و استقامت مصر و أعمالها لقيس، و بعث عليها عمّاله، إلّا أنَّ قريةً منها يقال لها: خربتا «1» قد أعظم أهلها قتل عثمان، و بها رجل من بنى كنانة يقال له: يزيد بن الحارث، فبعث إلى قيس: إنّا لا نأتيک، فابعث عمّالک، فالأرض أرضک، و لکن أقرّنا على حالنا حتى ننظر إلى ما يصير أمر الناس.
و وثب محمد بن مسلمة بن مخلّد بن صامت الأنصارى، فنعى عثمان و دعا إلى الطلب بدمه، فأرسل إليه قيس: ويحک أ عليَّ تثب؟ و اللَّه ما أحبُّ أنَّ لى ملک الشام و مصر و أنّى قتلتک! فَاحْقِنْ دَمَکَ. فأرسل إليه مسلمة: إنّى كافٌّ عنک ما دمت أنت والى مصر. و كان قيس له حزمٌ و رأىٌ «2».
خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الجمل و قيس على مصر، و رجع من البصرة إلى الكوفة و هو بمكانه، و وليها أربعة أشهر و خمسة أيّام، دخلها كما مرَّ فى مستهلِّ ربيع الأوّل، و صرف منها لخمس خلون من رجب، كما فى الخطط للمقريزى «3»، فما فى

____
(1). بفتح الخاء و كسرها و كسر الراء المهملة ثمّ الموحَّدة الساكنة. (المؤلف)
(2). تاريخ الطبرى: 5/ 227 [4/ 549 550 حوادث سنة 36 ه]، كامل ابن الأثير: 3/ 106 [2/ 354 حوادث سنة 36 ه]، شرح ابن أبى الحديد: 2/ 23 [6/ 59 خطبة 67] نقلًا عن كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفى [ص 127- 130]. (المؤلف) الغدير، العلامة الأمينى ج2 118 و أما إمارته: .....
ص : 117
(3). الخطط و الآثار: 2/ 336.

الاستيعاب «1» و غيره: أنَّه شهد الجمل الواقع فى جمادى الآخرة سنة (36) فى غير محلّه. نعم؛ يظهر من التاريخ شهوده «2» فى مقدِّمات الجمل.
و ولّاه علىٌّ أمير المؤمنين آذربيجان كما فى تاريخ اليعقوبى «3» (2/ 178)، و كتب إليه و هو عليها:
أمّا بعد: فأقبل على خراجک بالحقّ، و أحسن إلى جندک بالإنصاف، و علّم من قِبلک ممّا علّمک اللَّه، ثمَّ إنَّ عبد اللَّه بن شبيل الأحمسى سألنى الكتاب إليک فيه بوصايتک به خيراً، فقد رأيته وادعاً متواضعاً، فألن حجابک، و افتح بابک، و اعمد إلى الحقِّ، فإنَّ من وافق الحقَّ ما يحبو أسرّه، (وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّکَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما نَسُوا يَوْمَ الْحِسابِ) «4».
قال غياث: وَ لمّا أجمع علىٌّ على القتال لمعاوية، كتب أيضاً إلى قيس:
«أمّا بعد: فاستعمِل عبد اللَّه بن شبيل الأحمسى خليفةً لک و أقبل إلىّ؛ فإنَّ

المسلمين قد أجمع ملَؤهم و انقادت جماعتهم، فعجِّل الإقبال، فأنا سأحضرَنّ إلى المحلّين عند غرّة الهلال إن شاء اللّه، و ما تأخّرى إلّا لک، قضى اللّه لنا و لک بالإحسان فى أمرنا كلِّه».

و روى الطبرى فى تاريخه «5» (6/ 91)، و ابن كثير فى تاريخه «6» (8/ 14) عن الزهرى، أنَّه قال: جعل علىٌّ عليه السلام قيس بن سعد على مقدِّمته من أهل العراق إلى قِبل آذربيجان و على أرضها، و شرطة الخميس التى ابتدعتها العرب و كانوا أربعين ألفاً

---

(1). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1290 رقم 2134.

(2). الظاهر أنَّه قدّس سرّه ضمّن (شهد) معنى (حضر) فعدّاه ب (فى).

(3). تاريخ اليعقوبى: 2/ 202.

(4). سورة ص: 26.

(5). تاريخ الأمم و الملوک: 5/ 158 حوادث سنة 40 ه.

(6). البداية و النهاية: 8/ 16 حوادث سنة 40 ه.

بايعوا عليّا عليه السلام على الموت، و لم يزل قيس يُدارى ذلک البعث حتى قُتل علىٌّ عليه السلام و استخلف أهل العراق الحسن بن علىّ عليهما السلام على الخلافة.

حديث دهائه:

يجد القارئ شواهد قويَّة على ذلك من مواقفه العظيمة فى المغازى، و نظراته العميقة فى الحروب، و آرائه المتَّبعة فى مهمّات القضايا، و أفكاره العالية فى إمارته، و إعظام الإمام أمير المؤمنين محلّه من الدهاء، و إكباره رأيه فى حكومته، فإنَّه لَمّا قدم قيس من ولاية مصر على علىٍّ، و أخبره الخبر الجارى بينه و بين رجال مصر و معاوية، علم أنَّه كان يقاسى أموراً عظاماً من المكايدة، فعظم محلّ قيس عنده، و أطاعه فى الأمر كلّه. تاريخ الطبرى «1» (5/ 231).
فعندها تجد سيِّد الخزرج قيساً فى الطبقة العليا من أصحاب الرأى، و من مقدِّمى رجالات النُّهى و الحجا، و تشاهد هناک آيات عقله المطبوع و المكتسب، و تعدُّه أعظم دهاة العرب حين ثارت الفتن، و سعرت نار الحرب، إن لم نقل: أعظم دهاة العالم، و نرى له التقدُّم فى الفضيلة على الخمسة «2» الذين عدّوه منهم، و أولاهم بالعقليّة الناضجة، و تجد دون محلّه الشامخ ما فى الاستيعاب «3» (2/ 538) و غيره «4» من أنَّه أحد الفضلاء الجلّة من دهاة العرب، من أهل الرأى و المكيدة فى الحرب، مع النجدة و السخاء و الشجاعة.

---

(1). تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 555 حوادث سنة 36 ه.
(2). هم: معاوية، عمرو بن العاص، قيس بن سعد، المغيرة بن شعبة، عبد اللَّه بن بُديل. راجع تاريخ الطبرى: 6/ 94 [5/ 164 حوادث سنة 41 ه]، كامل ابن الأثير: 3/ 143 [2/ 448 حوادث سنة 41 ه]، أُسد الغابة: 4/ 215 [4/ 425 رقم 4348]. (المؤلف)
(3). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1289 رقم 2134.
(4). أُسد الغابة: 4/ 215 [4/ 425 رقم 4348]، الإصابة: 3/ 249 [رقم 7177]، تهذيب التهذيب: 8/ 395 [8/ 354 رقم 702]، السيرة الحلبيّة: 3/ 93 [3/ 82]. (المؤلف)

قال الحلبى فى سيرته: من وقف على ما وقع بينه و بين معاوية لرأى العجب من وفور عقله.
و قال ابن كثير فى البداية «1» (8/ 99): ولّاه علىٌّ نيابةَ مصر و كان يقاوم بدهائه و خديعته و سياسته لمعاوية و عمرو بن العاص.
و كان الإمام السبط الحسن يوصى أمير عسكره عبد اللَّه بن العبّاس و هو أمير اثنى عشر ألفاً من فرسان العرب، و قرّاء مصر، بمشاورة قيس بن

سعد و المراجعة إليه فى مهامِّ الحرب مع معاوية، و الأخذ برأيه فى سياسة الجيش، كما يأتى حديثه.
و كان ثقيلًا جدّا على معاوية و أصحابه، و لمّا قدم قيس إلى المدينة من مصر، أخافه مروان و الأسود بن أبى البخترى، فظهر قيس إلى علىٍّ عليه السلام فكتب معاوية إلى مروان و الأسود يتغيّظ عليهما، و يقول: أمددتما عليّا بقيس بن سعد و رأيه و مكايدته، فو اللّه لو أنَّكما أمددتماه بمائة ألف مقاتل، ما كان ذلک بأغيظ إلىَّ من إخراجكما قيس ابن سعد إلى علىّ. تاريخ الطبرى «2» (6/ 53).
و عالج معاوية قلوب أصحابه، و أمّنهم من ناحية قيس، بافتعال كتاب عليه و قراءته على أهل الشام، كما يأتى تفصيله.
و كان قيس يرى نفسه فى المكيدة و الدهاء فوق الكلّ و أولى الجميع، و يقول: لو لا أنِّى سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و سلم يقول: «المكر و الخديعة فى النار» لكنت من أمكر هذه الأمّة «3»، و يقول: لو لا الإسلام لمكرت مكراً لا تطيقه العرب «4».

____
(1). البداية و النهاية: 8/ 107 حوادث سنة 59 ه.
(2). تاريخ الأمم و الملوک: 5/ 94 حوادث سنة 38 ه.
(3). أسد الغابة: 4/ 215 [4/ 426 رقم 4348]، تاريخ ابن كثير: 8/ 101 [8/ 109 حوادث سنة 59 ه]. (المؤلف)
(4). الدرجات الرفيعة [ص 335]، الإصابة: 3/ 249 [رقم 7177]. (المؤلف)

فشهرته بالدهاء مع تقيّده المعروف بالدين، و كلاءته حمى الشريعة، و التزامه البالغ فى إعمال الرأى بما يوافق رضا مولاه سبحانه، و كفِّه نفسه عمّا يخالف ربّه، تثبت له الأولويّة و التقدّم و البروز بين دهاة العرب، و لا يعادله من الدهاة الخمسة المشهورين أحدٌ إلّا عبد اللّه بن بُديل و ذلک لاشتراكهما فى المبدأ، و التزامهما بالدين الحنيف، و الكفِّ عن الهوى، و الوقوف عند مُضلّات الفتن.
و كلامه لمالک الأشتر- مالک و ما مالک؟!- ينمّ عن غزارة عقله، و حسن تدبيره، و استقامة رأيه، و قوّة إيمانه، و هو من غُرر الكَلِم، و دُرر الحِكَم، رواه شيخ الطائفة فى أماليه «1» (ص 86) فى حديث طويل فقال: قال الأشتر لعلىٍّ عليه السلام: دعنى يا أمير المؤمنين أوقع بهؤلاء الذين يتخلّفون عنک. فقال له: «كفَّ عنّى».
فانصرف الأشتر و هو مغضب! ثمّ إنَّ قيس بن سعد لقى مالكاً فى نفر من المهاجرين و الأنصار، فقال: يا مالک كلّما ضاق صدرک بشىء أخرجته، و كلّما استبطأت أمراً استعجلته، إنَّ أدب الصبِر التسليم، و أدب العجلة الأناة،

و إنَّ شرّ القول ما ضاهى العيب، و شرّ الرأى ما ضاهى التهمة، فإذا ابتليت فاسأل، و إذا أُمرت فأطع، و لا تسأل قبل البلاء، و لا تكلّف قبل أن ينزل الأمر، فإنَّ فى أنفسنا ما فى نفسک، فلا تشقَّ على صاحبک.
و لمّا بويع أمير المؤمنين بلغه أنّ معاوية قد وقف من إظهار البيعة له، و قال: إن أقرّنى على الشام و أعمالى التى ولّانيها عثمان بايعته. فجاء المغيرة إلى أمير المؤمنين فقال له: يا أمير المؤمنين إنَّ معاوية من قد عرفت، و قد ولّاه الشام من كان قبلک، فولّه أنت كيما تتّسق عُرى الأمور، ثمّ اعزله إن بدا لک.
فقال أمير المؤمنين: «أتضمن لى عمرى يا مغيرة فيما بين توليته إلى خلعه؟». قال: لا. قال: «لا يسألنى اللَّه عزّ و جلّ عن توليته على رجلين من المسلمين ليلة

---

(1). أمالى الطوسى: ص 717 ح 1518.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:123
سوداء أبداً، (وَ ما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً) «2»، لكن أبعث إليه و أدعوه إلى ما فى يدى من الحقِّ، فإن أجاب فرجلٌ من المسلمين، له مالهم، و عليه ما عليهم، و إن أبى حاكمته إلى اللَّه». فولّى المغيرة و هو يقول: فحاكمه إذاً، فحاكمه إذاً، و أنشأ يقول:
نصحتُ عليّا فى ابن حربٍ نصيحةًفردَّ فما منّى لهُ الدَهرَ ثانيهْ
و لم يقبلِ النصحَ الذى جئتهُ بهِو كانت له تلک النصيحةُ كافيهْ
و قالوا له ما أخلصَ النُّصحَ كلَّهُفقلت له إنَّ النصيحة غاليهْ
فقام قيس بن سعد فقال: يا أمير المؤمنين إنَّ المغيرة أشار عليک بأمر لم يُرد اللَّه به، فقدّمَ فيه رِجلًا و أخّر فيه أخرى؛ فإن كان لک الغلبة تقرَّب إليک بالنصيحة، و إن كانت لمعاوية تقرَّب إليه بالمشورة. ثمّ أنشأ يقول:
يكاد و من أرسى ثبيراً مكانَهُمُغيرةُ أن يقوى عليک معاويهْ
و كنتَ بحمدِ اللَّهِ فينا موفَّقاًو تلک التى أرآکها غير كافيهْ
فسبحانَ من علّا السماء مكانَهاو أرضاً دحاها فاستقرّت كما هيهْ
فكان هو صاحب الرأى الوحيد بعين الإمام الطاهر، تجاه تلک الآراء التعسة الفارغة عن النزعات الروحيّة، فى كلِّ مَنحسة و مَتعسة، بين حاذف و قاذف «3».

فروسيّته:

إنَّ الباحث لا يقف على ایّ معجم يُذكر فيه قيس إلّا و يجد فى طيِّه جمل الثناء متواصلة على حماسته و شجاعته، و يقرأ له دروساً وافية حول فروسيّته، و بأسه فى الحروب، و شدّته فى المواقف الهائلة، فما عسانى أن أكتب عن فارس سجّل له التاريخ

---

(2). الكهف: 51.
(3). مثل يضرب لمن هو بين شرّين: الحاذف بالعصا، و القاذف بالحصى. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:124
أنّه كان سيّاف النبىِّ الأعظم، و أشدّ الناس فى زمانه بعد أمير المؤمنين؟ «1»
و ما عسانى أن أقول فى باسلٍ كان أثقل خلق اللَّه على معاوية، جبّن أصحابه الشجاع و الجبان، و كان أشدَّ عليه من جيش عرام، و كتائب تحشد مائة ألف مقاتل؟ و كان يوم صفّين يقول: و اللَّه إنَّ قيساً يريد أن يفنينا غداً إن لم يحبسه عنّا حابس الفيل «2».
تُعرب عن هذه الناحية مواقفه فى العهدين: النبوىِّ و العلوىِّ.
أمّا مواقفه على العهد النبوىِّ فتجد نبأها العظيم فى صحائف بدر، و فتح [مكة]، و حُنين، و أُحد، و خيبر، و النضير، و الأحزاب، و هو يعدُّ مواقفه هذه كلّها فى شعره، و يقول:
إنَّنا إنَّنا الذين إذا الفتحَ شهدنا و خيبراً و حُنينا
بعد بدرٍ و تلك قاصمةُ الظهرِ و أُحدٍ و بالنضيرِ ثَنَيْنَا
و قال سيِّدنا صاحب الدرجات الرفيعة «3»: إنَّه شهد مع النبىِّ المشاهد كلّها، و كان حامل راية الأنصار مع رسول اللَّه، أخذ النبى صلى الله عليه و آله و سلم يوم الفتح الراية من أبيه سعد و دفعها إليه. و قال الخطيب فى تاريخه (1/ 177): إنّه حمل لواء رسول اللَّه فى بعض مغازيه. و فى تاريخَى الطبرى «4» و ابن الأثير «5» (3/ 106): إنّه كان صاحب راية الأنصار مع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم و كان من ذوى الرأى و البأس. و فى الاستيعاب «6»: إنّه كان

---

(1). إرشاد القلوب للديلمى: 2/ 201 [ص 380]. (المؤلف)
(2). يأتى ذكر مصادر هذه كلّها إن شاء اللَّه تعالى. (المؤلف)
(3). الدرجات الرفيعة: ص 334.

(4). تاريخ الأمم و الملوک: 4/ 552 حوادث سنة 36 ه.
(5). الکامل فى التاريخ: 2/ 354.
(6). الاستيعاب: 2/ 537 [القسم الثالث/ 1289 رقم 2134]، السيرة الحلبيّة: 3/ 93 [3/ 82] و هامشها سيرة زينى دحلان: 2/ 265 [السيرة النبويّة 2/ 87]. (المؤلف)

حامل راية النبىّ فى فتح مکّة إذْ نزعها من أبيه، و أرسل عليّا رضى الله عنه أن ينزع اللواء منه و يدفعه لابنه قيس، ففعل.

و أمّا مواقفه على العهد العلوىِّ: فکان يحضُّ أمير المؤمنين على قتال معاوية، و يحثّه على محاربة مناوئيه و يقول: يا أمير المؤمنين ما على الأرض أحدٌ أحبُّ إلينا أن يقيم فينا منک؛ لأنّک نجمنا الذى نهتدى به، و مفزعنا الذى نصير إليه، و إن فقدناک لَتَظلَمنَّ أرضنا و سماؤنا، و لکن و اللّه لو خلّيتَ معاوية للمکر ليرومَنَّ مصر، و ليُفسدَنَّ اليمن، و ليطمعنَّ فى العراق، و معه قومٌ يمانيّون قد أُشربوا قتل عثمان، و قد اکتفوا بالظنِّ عن العلم، و بالشکِّ عن اليقين، و بالهوى عن الخير، فسر بأهل الحجاز و أهل العراق ثمّ ارمه بأمرٍ يضيق فيه خناقه، و يقصّر له من نفسه.

فقال: «أحسنت و اللّه يا قيس و أجملت» «1».

فأرسله علىٌّ عليه السلام مع ولده الحسن الزکىِّ و عمّار بن ياسر إلى الکوفة، و دعوة أهلها إلى نصرته، فخطب الحسن عليه السلام هناک و عمّار، و بعدهما قام قيس، فحمد اللّه و أثنى عليه، ثمَّ قال: أيّها الناس إنَّ هذا الأمر لو استقبلنا به الشورى، لکان علىٌّ أحقَّ الناس به، فى سابقته، و هجرته، و علمه، و کان قتل مَن أبى ذلک حلالًا، و کيف، و الحجَّة قامت على طلحة و الزبير، و قد بايعاه و خلعاه حسداً؟

فقام خطباؤهم، و أسرعوا إلى الردِّ بالإجابة، فقال النجاشى «2»:

رَضِينا بِقَسْمِ اللّهِ إذ کان قَسْمُناعليّا و أبناءَ النبىِّ محمد
و قلنا له أهلًا و سهلًا و مرحباًنُقبّل يديهِ من هوىً و تودّدِ

---

(1). أمالى شيخ الطائفة: ص 85 [ص 716 ح 1518]. (المؤلف)
(2). هو قيس بن عمرو، شاعر مخضرم، أصله من اليمن، انتقل إلى الحجاز و استقرّ فى الکوفة، و کانت أُمّه من الحبشة فنسب إليها، توفّى سنة (40 ه).

 فمرنا بما ترضى نُجِبْکَ إلى الرضابصُمِّ العوالى و الصفيحِ المهنَّدِ «1»
و تسويدِ من سوّدتَ غيرَ مدافعٍو إن کان من سوّدتَ غيرَ مسوَّدِ
فإن نلتَ ما تهوى فذاک نريدُهُو إن تَخْطَ ما تهوى فغير تعمّدِ
و قال قيس بن سعد حين أجاب أهل الکوفة:

جزى اللّه أهلَ الكوفةِ اليوم نصرةًأجابوا و لم يأبَوا بخذلانِ من خذلْ
و قالوا علىٌّ خيرُ حافٍ و ناعلٍرضينا به من ناقضى العهد من بدلْ
هما أبرزا زوج النبىِّ تعمّداًيسوق بها الحادى المنيخ على جملْ
فما هكذا كانت وَصاةُ نبيِّكمْو ما هكذا الإنصافُ أعظمْ بذا المَثَلْ
فهل بعد هذا من مقالٍ لقائلٍألا قبّحَ اللَّهُ الأمانى و العللْ
هذا لفظ شيخ الطائفة فى أمالى ولده «2» (ص 87 و 94)
، و رواه شيخنا المفيد فى النصرة لسيِّد العترة «3»، و نسب الأبيات الداليّة إلى قيس بن سعد بتغيير و زيادة، و هذا لفظه:
فلمّا قدم الحسن عليه السلام و عمّار و قيس الكوفة، مستنفرين لأهلها- إلى أن قال-: ثمّ قام قيس بن سعد رحمه الله فقال: أيّها الناس إنَّ هذا الأمر لو استقبلنا فيه شورى لكان أمير المؤمنين أحقَّ الناس به، لمكانه من رسول اللَّه، و كان قتال من أبى ذلک حلالًا، فكيف فى الحجّة على طلحة و الزبير؟ و قد بايعاه طوعاً ثمّ خلعاه حسداً و بغياً، و قد جاءكم علىٌّ فى المهاجرين و الأنصار،
ثمَّ أنشأ يقول:
رَضِينا بِقَسْمِ اللَّهِ إذ كان قَسْمُناعليّا و أبناءَ النبىِّ محمد

---

(1). صمّ الرجل بحجر: ضربه به. السيف المصمم: الماضى. العوالى جمع العالية: ما يلى السنان من القناة. و يطلق على الرمح. الصفيح جمع الصفيحة: السيف العريض. (المؤلف)
(2). أمالى الطوسى: ص 719 720 ح 1518.
(3). النصرة فى حرب البصرة (كتاب الجَمل): ص 133.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:127 و قلنا لهم أهلًا و سهلًا و مرحباًنمدُّ يدينا من هوىً و تودُّدِ
فما للزبيرِ الناقضِ العهدِ حرمةٌو لا لأخيه طلحةَ اليوم من يدِ
أتاكم سليلُ المصطفى و وصيُّهُو أنتم بحمدِ اللَّهِ عارٍ من الهَدِّ «1»
فمن قائم يُرجى بخيل إلى الوغىو ضُمِّ العوالى و الصفيحِ المُهنَّدِ
يسوِّد من أدناه غيرَ مدافعٍو إن كان ما نقضيه غيرَ مسوَّدِ
فإن يأتِ ما نهوى فذاک نريدُهُو إن يخطَ ما نهوى فغير تعمّدِ
و كان يسير فى تلک المواقف بكلِّ عظمة و جلال بهيئة فخمة، ترهب القلوب، و ترعب الفوارس، و ترعد الفرائص.
قال المنذر بن الجارود يصف مواكب المجاهدين مع أمير المؤمنين و قد رآهم فى الزاوية «2»: ثمَّ مرَّ بنا فارسٌ على فرس أشقر، عليه ثياب بيض، و قلنسوة بيضاء، و عمامة صفراء، متنكِّبٌ قوساً، متقلّدٌ سيفاً، تخطُّ رجلاه فى الأرض، فى ألف من الناس، الغالب على تيجانهم الصفرة و البياض، معه رِاية صفراء، قلت: مَن هذا؟ قيل: هذا قيس بن سعد بن عبادة فى الأنصار و

أبنائهم، و غيرهم من قحطان. مروج الذهب «3» (2/ 8).
و لمّا أراد أمير المؤمنين المسير إلى أهل الشام، دعا إليه من كان معه من المهاجرين و الأنصار، فحمد اللَّه و أثنى عليه، و قال:
«أمّا بعد: فإنّكم ميامين الرأى، مراجيح الحلم، مقاويل بالحقِّ؛ مباركو الفعل و الأمر، و قد أردنا المسير إلى عدوِّنا و عدوِّكم، فأشيروا علينا برأيكم».
فقام قيس بن سعد فحمد اللَّه و أثنى عليه، ثمّ قال: يا أمير المؤمنين

---

(1). الهدِّ: الضعيف و الجبان. (المؤلف)
(2). موضع قرب البصرة، و قرية بين واسط و البصرة على شاطئ دجلة. (المؤلف)
(3). مروج الذهب: 2/ 377.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:128

انكمش «1» بنا إلى عدوِّنا، و لا تُعَرِّج «2»، فو اللَّه لجهادهم أحبُّ إلىّ من جهاد الترک و الروم لادّهانهم فى دين اللَّه، و استذلالهم أولياء اللَّه من أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم من المهاجرين و الأنصار، و التابعين بالإحسان، إذا غضبوا على رجل حبسوه، أو ضربوه، أو حرموه، أو سيّروه، و فيؤنا لهم فى أنفسهم حلالٌ، و نحن لهم فيما يزعمون قطينٌ. قال: يعنى رقيق. كتاب صفّين «3» (ص 50).
قال صعصعة بن صوحان: لمّا عقد علىّ بن أبى طالب الألوية لأجل حرب صفّين، أخرج لواء رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و لم يُرَ ذلک اللواء منذُ قبض رسول اللَّه، فعقده علىٌّ، و دعا قيس بن سعد بن عبادة فدفعه إليه، و اجتمعت الأنصار و أهل بدر، فلمّا نظروا إلى لواء رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بكوا، فأنشأ قيس بن سعد يقول:
هذا اللواءُ الذى كنّا نَحُفُّ بهِمع النبىِّ و جبريلٌ لنا مددُ
ما ضرَّ من كانتِ الأنصارُ عيبتَهُأن لا يكونَ له من غيرِهم أحدُ
قومٌ إذا حاربوا طالتْ أكفُّهمُبالمشرفيّةِ حتى يُفتحَ البلدُ
ابن عساكر فى تاريخه «4» (3/ 245)، و ابن عبد البرّ فى الاستيعاب «5» (2/ 539)، و ابن الأثير فى أُسد الغابة «6» (4/ 216)، و الخوارزمى فى المناقب «7» (ص 122) «8».
و لمّا تعاظمت الأمور على معاوية دعا عمرو بن العاص، و بُسر بن أرطاة،

---

(1). انكمش الرجل: أسرع. (المؤلف)
(2). من عرّج: وقف و لبث. (المؤلف)
(3). وقعة صفّين: ص 93.
(4). تاريخ مدينة دمشق: 3/ 346.
(5). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1292 رقم 2134.

(6). أسد الغابة: 4/ 426 رقم 4348.
(7). المناقب: ص 195 ح 235.
(8). ذكر الأبيات له شيخنا المفيد فى يوم الجمل [النصرة فى حرب البصرة (كتاب الجَمل): ص 183]، و هو فى غير محلّه. (المؤلف)

و عبيد اللّه بن عمر بن الخطاب، و عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، فقال لهم: إنَّه قد غمّنى رجال من أصحاب علىٍّ منهم: سعيد بن قيس فى همدان، و الأشتر فى قومه، و المرقال- هاشم بن عتبة-، و عدىّ بن حاتم، و قيس بن سعد فى الأنصار، و قد وقتكم يمانيّتكم بأنفسها، حتى لقد استحييتُ لكم و أنتم عُددتم من قريش، و قد أردت أن يعلم الناس أنَّكم أهل غنى، و قد عبّأت لكلِّ رجل منهم رجلًا منكم، فاجعلوا ذلك إلىَّ. فقالوا: ذلك إليک: قال: فأنا أكفيكم سعيد بن قيس و قومه غداً. و أنت يا عمرو لأعور بنى زهرة- المرقال-، و أنت يا بُسر لقيس بن سعد، و أنت يا عبيد اللّه للأشتر النخعى، و أنت يا عبد الرحمن بن خالد لأعور طىّ- يعنى عدىّ بن حاتم-. ثمَّ ليردّ كلّ رجلٍ منكم عن حماة الخيل، فجعلها نوائب فى خمسة أيّام، لكلِّ رجل منهم يوماً.

و إنَّ بُسر بن أرطاة غدا فى اليوم الثالث فى حماة الخيل، فلقى قيس بن سعد فى كماة الأنصار، فاشتدّت الحرب بينهما، و برز قيس كأنَّه فنيق «1» مقرم «2» و هو يقول:

أنا ابن سعد زانه عُبادهو الخزرجيّون رجالٌ ساده
ليس فرارى بالوغى بِعادهإنَّ الفرار للفتى قلاده
يا ربِّ أنت لقِّنى الشهادة «3»و القتل خيرٌ من عِناق غاده
حتى متى تُثنى لىَ الوساده

فطعن خيل بُسر، و برز له بعد ملىٍّ و هو يقول:

أنا ابن أرطاة عظيم القدرِمراود فى غالب بن فهرِ
ليس الفرار من طباع بُسرِإن يرجع اليوم بغير وترِ

---

(1). فنيق- كشريف-: الفحل المكرم لا يؤذى و لا يركب لكرامته. (المؤلف)
(2). أقرم الفحل: ترک عن الركوب و العمل للفِحْلة. (المؤلف)
(3). فى مناقب ابن شهرآشوب [3/ 203]: يا ذا الجلال لقّنى الشهادة. (المؤلف)

 و قد قضيت فى عدوّى نذرىيا ليت شعرى ما بقى من عمرى

و جعل يطعن بُسر قيساً، فيضربه قيس بالسيف فيردّه على عقبيه، و رجع القوم جميعاً و لقيس الفضل. كتاب صفّين «1» (ص 226).

و روى نصر فى كتابه «2» (ص 227- 240): إنَّ معاوية دعا النعمان بن

بشير بن سعد الأنصارى، و مسلمة بن مخلّد الأنصارى و لم يكن معه من الأنصار غيرهما، فقال: يا هذان لقد غمّنى ما لقيت من الأوس و الخزرج، صاروا واضعى سيوفهم على عواتقهم يدعون إلى النزال، حتى و اللّٰه جبّنوا أصحابى: الشجاع و الجبان، و حتى و اللّٰه ما أسأل عن فارس من أهل الشام إلّا قالوا: قتلته الأنصار، أما و اللّٰه لألقينّهم بحدّى و حديدى، و لأُعَبِّئنَّ لكل فارس منهم فارساً ينشب «3» فى حلقه، ثمّ لَأَرْمِيَنّهم بأعدادهم من قريش رجالًا لم يغذُهم التمر و الطُفيشل «4». يقولون: نحن الأنصار، قد و اللّٰه آووا و نصروا و لكن أفسدوا حقّهم بباطلهم!
فغضب النعمان، فقال: يا معاوية لا تلومنَّ الأنصار بسرعتهم فى الحرب، فإنَّهم كذلك كانوا فى الجاهليّة، فأمّا دعاؤهم إلى النزال فقد رأيتهم مع رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم، و أمّا لقاؤك إيّاهم فى أعدادهم من قريش، فقد علمتَ ما لَقِيَتْ قريش منهم، فإن أحببت أن ترى فيهم مثل ذلك آنفاً، فافعل، و أمّا التمر و الطُفيشل: فإنَّ التمر كان لنا فلمّا أن ذقتموه شاركتمونا فيه، و أمّا الطُفيشل: فكان لليهود فلمّا أكلناه غلبناهم عليه كما غلبت قريشٌ على سَخينة «5» ثمَّ تكلّم مسلمة بن مخلد- إلى أن قال:

---

(1). وقعة صفّين: ص 428.
(2). وقعة صفّين: ص 445- 450.
(3). نشب الشىء فى الشىء: علق فيه. (المؤلف)
(4). كسُمَيدَع: نوع من المرق. (المؤلف)
(5). طعام يتّخذ من دقيق و سَمن، كانت قريش تكثر من أكلها، فعُيّرت بها و سمّيت: قريش السخينة. (المؤلف)

و انتهى الكلام إلى الأنصار، فجمع قيس بن سعد الأنصارى الأنصار، ثمّ قام خطيباً فيهم فقال: إنَّ معاوية قد قال ما بلغكم و أجاب عنكم صاحبكم، فلعمرى لئن غظتم معاوية اليوم لقد غظتموه بالأمس، و إن وَتَرْتموه فى الإسلام لقد وَتَرْتموه فى الشرک، و ما لكم إليه من ذنب أعظم من نصر هذا الدين الذى أنتم عليه، فجدّوا اليوم جدّا تنسونه به ما كان أمس، و جدّوا غداً جدّا تنسونه به ما كان اليوم، و أنتم مع هذا اللواء الذى كان يقاتل عن يمينه جبرئيل و عن يساره ميكائيل، و القوم مع لواء أبى جهل و الأحزاب، و أمّا التمر فإنّا لم نغرسه و لكن غَلَبنا عليه من غرسه، و أمّا الطُفيشل فلو كان طعامنا لَسُمّينا به كما سُمّيت قريش: السخينة. ثمّ قال قيس بن سعد فى ذلک:

يا ابن هندٍ دعِ التوثّبَ فى الحربِ إذا نحنُ فى البلادِ نأينا «1»
نحن من قد رأيتَ فادنُ إذاشئتَ بمن شئتَ فى العَجاجِ إلينا
إنْ برَزْنا بالجمع نلقَكَ فى الجمع و إن شئتَ محضةً أسْرَيْنَا

فالّقَنا فی اللفیفِ نَلْقَکَ فی الخزَرجِ تدعو فی حربنا أبَوَینا
أیَّ هذین ما أردتَ فَخُذْهُلیس منّا و لیس منک الهُوینا
ثمَّ لا یُنزعُ العجاجةُ حتیتنجلی حربُنا لنا أو علینا
لیتَ ما تطلبُ الغَداةَ أتاناأنعمَ اللّه بالشهادةِ عَیْنا
إنَّنا إنَّنا الذینَ إذا الفتحَ شَهِدْنا و خیبراً و حُنینا
بعد بدرٍ و تلک قاصمةُ الظّهرِو أُحدٍ و بالنضیرِ ثنینا
یومَ الاحزابِ فیه قد علم النّاسُ شُفینا من قبلکمْ و اشتفینا
فلمّا بلغ معاویة شعره، دعا عمرو بن العاص، فقال: ما تری فی شتم الأنصار؟ قال: أری أن توعد و لا تشتم، ما عسی أن تقول لهم؟ إذا أردت ذمّهم، ذُمّ

---
(1). ذکر ابن أبی الحدید فی شرحه: 2/ 297 [8/ 86 خطبة 124] ستّة من هذه الأبیات، مع اختلاف فیها. (المؤلف)

أبدانهم و لا تذمَّ أحسابهم.
قال معاویة: إنَّ خطیب الأنصار قیس بن سعد یقوم کلَّ یوم خطیباً و هو و اللّه یرید أن یفنینا غداً إن لم یحبسه عنّا حابس الفیل، فما الرأی؟ قال: الرأی التوکّل و الصبر.
فأرسل معاویة إلی رجال من الأنصار فعاتبهم، منهم: عقبة بن عمرو، و أبو مسعود، و البراء بن عازب، و عبد الرحمن بن أبی لیلی، و خزیمة بن ثابت، و زید بن أرقم، و عمرو بن عمرو، و الحجّاج بن غُزیّة. و کانوا هؤلاء یُلقون فی تلک الحرب، فبعث معاویة بقوله: لتأتوا قیس بن سعد. فمشوا بأجمعهم إلی قیس، فقالوا: إنَّ معاویة لا یرید شتمنا فکُفَّ عن شتمه. فقال: إنَّ مثلی لا یَشْتُمْ، و لکنّی لا أکفُّ عن حربه حتی ألقی اللّه.
و تحرّکت الخیل غُدوةً، فظنَّ قیس بن سعد أنَّ فیها معاویة، فحمل علی رجلٍ یشبهه فقنّعه بالسیف، فإذا غیر معاویة، و حمل الثانیة علی آخر یشبهه أیضاً فضربه، ثمَّ انصرف و هو یقول:
قولوا لهذا الشاتمی معاویهإنْ کلُّ ما أوعدتَ ریحٌ هاویه
خوّفتنا أکْلُبَ قومٍ عاویهإلیَّ یا ابن الخاطئین الماضیه
تُرقِلُ إرقالَ العجوزِ الخاویه «1»فی أثَرِ الساری لیالی الشاتیه
فقال معاویة: یا أهل الشام، إذا لقیتم هذا الرجل فأخبروه بمساویه.
(فلمّا تحاجز الفریقان شتمه معاویة شتماً قبیحاً و شتم الأنصار) «2»، فغضب النعمانُ و مَسلمة علی معاویة، فأرضاهما بعد ما همّا أن ینصرفا إلی قومهما.

---
(1). أرقل: أسرع. الخاویة: الساقطة. (المؤلف)

(2). هذه الجملة من لفظ شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد [8/ 87 خطبة 124]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:133

ثمَّ إنَّ معاوية سأل النعمان أن يخرج إلى قيس فيعاتبه و يسأله السلم، فخرج النعمان حتى وقف بين الصفَّين فقال: يا قيس أنا النعمان بن بشير.

فقال قيس: هيه يا ابن بشير، فما حاجتک؟

فقال النعمان: يا قيس إنَّه قد أنصفكم من دعاكم إلى ما رضى لنفسه، أ لستم معشر الأنصار تعلمون أنَّكم أخطأتم فى خذل عثمان يوم الدار؟ و قتلتم أنصاره يوم الجمل؟ و أقحمتم خيولكم على أهل الشام بصفِّين؟ فلو كنتم إذ خذلتم عثمان خذلتم عليّا لكان واحدة بواحدة، و لكنَّكم خذلتم حقّا و نصرتم باطلًا، ثمَّ لم ترضوا أن تكونوا كالناس حتى أعلمتم فى الحرب، و دعوتم إلى البراز، ثمَّ لم ينزل بعلىٍّ أمرٌ «1» قط إلّا هوّنتم عليه المصيبة، و وعدتموه الظفر، و قد أخذت الحرب منّا و منكم ما قد رأيتم، فاتّقوا اللَّه فى البقيّة.

فضحک قيس ثمَّ قال: ما كنت أراک يا نعمان تجترئ على هذه المقالة، إنَّه لا ينصح أخاه من غشَّ نفسه، و أنت و اللَّه الغاشُّ الضالُّ المضلُّ.

أمّا ذكرک عثمان، فإن كانت الأخبار تكفيک فخذ منّى واحدة، قتل عثمان من لستَ خيراً منه، و خذله من هو خير منک. أمّا أصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث. و أمّا معاوية فو اللَّه لو اجتمعت عليه العرب لقاتلته الأنصار.

و أمّا قولک: إنّا لسنا كالناس، فنحن فى هذه الحرب كما كنّا مع رسول اللَّه، نتّقى السيوف بوجوهنا و الرماح بنحورنا، حتى جاء الحقُّ و ظهر أمر اللَّه و هم كارهون، و لكن انظر يا نعمان هل ترى مع معاوية إلّا طليقاً أو أعرابيّا أو يمانيّا مستدرجاً بغرور؟ انظر أين المهاجرون و الأنصار و التابعون لهم بإحسانٍ الذين رضى اللَّه عنهم؟ ثمّ انظر هل ترى مع معاوية غيرک و صويحبک؟ و لستما و اللَّه ببدريَّينِ و لا أُحديَّينِ و لا

---

(1). فى شرح النهج [8/ 88 خطبة 124]: خطب. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:134

لكما سابقةٌ فى الإسلام، و لا آيةٌ فى القرآن؟ «1» و لعمرى لئن شغبت علينا لقد شغب علينا أبوک. ثمَّ قال قيس فى ذلک:

و الراقصاتِ بكلِّ أشعثَ أَغْبَرٍخُوصِ العيونِ تحثُّها الركبانُ

ما ابنُ المخلّدِ ناسياً أسيافَناعمّن نحاربُه و لا النعمانُ

تركا العيانَ و فى العيانِ كفايةٌلو كان ينفعُ صاحبيه عيانُ

ثمَّ إنَّ علياً عليه السلام دعا قيس بن سعد فأثنى عليه خيراً و سوّده على الأنصار «2».

و خرج قيس فى النهروان إلى الخوارج، فقال لهم: عباد اللَّه، أخرجوا إلينا

طَلِبَتَنا منكم، و ادخلوا فى هذا الأمر الذى خرجتم منه، و عودوا بنا إلى قتال عدوِّنا و عدوِّكم، فإنَّكم ركبتم عظيماً من الأمر، تشهدون علينا بالشرک، و الشرک ظلمٌ عظيم، تسفكون دماء المسلمين، و تعدّونهم مشركين.
فقال له عبد اللَّه بن شجرة السلَمى: إنَّ الحقَّ قد أضاء لنا؛ فلسنا متابعيكم أو تأتونا بمثل عمر. فقال قيس: ما نعلمه فينا غير صاحبنا فهل تعلمونه فيكم؟. قالوا: لا. قال: نشدتكم اللَّه فى أنفسكم أن تهلكوها، فإنّى لا أرى الفتنة إلّا و قد غلبتْ عليكم «3».
أمّا موقفه بعد العهدين فكان مع الإمام السبط المجتبى- سلام اللَّه عليه-، و لمّا وجّه عسكره إلى قتال أهل الشام دعا عليه السلام عبيد اللَّه بن العبّاس بن عبد المطّلب، فقال له:
«يا ابن عمّ إنّى باعث إليک اثنى عشر ألفاً من فرسان العرب و قرّاء مضر،

---

(1). و إلى هنا رواه ابن قتيبة أيضاً فى الإمامة و السياسة: 1/ 94 [1/ 97-98]. (المؤلف)
(2). إلى هنا تنتهى رواية نصر بن مزاحم فى كتاب صفّين [ص 449]. (المؤلف)
(3). تاريخ الطبرى: 6/ 47 [5/ 83 حوادث سنة 37 ه]، كامل ابن الأثير: 3/ 137 [2/ 404 حوادث سنة 37 ه]. (المؤلف)

الرجل منهم يريد الكتيبة، فَسِرْ بهم، و ألن لهم جانبک، و ابسطْ لهم وجهک، و افرِشْ لهم جناحک، و أَدْنِهِمْ فى مجلسک؛ فإنَّهم بقيّة ثقات أمير المؤمنين، و سِر بهم على شطِّ الفرات حتى تقطع بهم الفرات حتى تسير بمسكن «4»، ثمّ امض حتى تستقبل بهم معاوية، فإن أنت لقيته فاحبسه حتى آتيک، فإنِّى على أثرک وشيكاً، و ليكن خبرک عندى كلَّ يوم، و شاور هذين- يعنى: قيس بن سعد و سعيد بن قيس- و إذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتى يقاتلک، فإن فعل فقاتله، و إن أُصبتَ فقيس بن سعد، و إن أُصيب قيس بن سعد فسعيد بن قيس على الناس فسار عبيد اللَّه...».
فأمّا معاوية فإنَّه وافى حتى نزل قرية يقال لها: الحيوضة- بمسكن- و أقبل عبيد اللَّه بن عبّاس حتى نزل بإزائه، فلمّا كان من غدٍ وجّه معاوية بخيل إلى عبيد اللَّه فى من معه، فضربهم حتى ردّهم إلى معسكرهم، فلمّا كان الليل أرسل معاوية إلى عبيد اللَّه بن عبّاس أنّ الحسن قد راسلنى فى الصلح، و هو مسلّم الأمر إلىَّ، فإن دخلت فى طاعتى الآن كنت متبوعاً، و إلّا دخلت و أنت تابع، و لک إن أجبتنى الآن أن أعطيک ألف ألف درهم، أعجِّل لک فى هذا الوقت نصفها، و إذا دخلت الكوفة النصف الآخر.
فأقبل عبيد اللَّه إليه ليلًا فدخل عسكر معاوية، فوفى له بما وعده، و أصبح الناس ينتظرون عبيد اللَّه أن يخرج حتى أصبحوا، فطلبوه فلم يجدوه، فصلّى

بهم قيس ابن سعد بن عبادة، ثمّ خطبهم فثبّتهم، و ذكر عبيد اللّه فنال منه، ثمّ أمرهم بالصبر و النهوض إلى العدوّ، فأجابوه بالطاعة و قالوا له: انهض بنا إلى عدوّنا على اسم اللَّه.
فنزل فنهض بهم، و خرج إليه بُسر بن أرطاة، فصاح إلى أهل العراق: و يحكم هذا أميركم عندنا قد بايع، و إمامكم الحسن قد صالح، فعلامَ تقتلون أنفسكم؟!

---

(4). بفتح الميم ثمّ السكون ثمّ الكسر: موضع قريب من أوانا ناحية الدجيل، بينه و بين بغداد عدّة فراسخ من جهة تكريت. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:136
فقال لهم قيس بن سعد: اختاروا إحدى اثنتين: إمّا القتال مع غير إمام، و إمّا أن تبايعوا بيعة ضلال. فقالوا: بل نقاتل بلا إمام، فخرجوا فضربوا أهل الشام حتى ردّوهم إلى مصافّهم، فكتب معاوية إلى قيس بن سعد يدعوه و يمنِّيه، فكتب إليه قيس: لا و اللَّه لا تلقانى أبداً إلّا بينى و بينك الرمح.
شرح بن أبى الحديد «1» (4/ 14).
قال اليعقوبى فى تاريخه «2» (2/ 191): إنَّه وجّه الحسن عليه السلام بعبيد اللَّه بن العبّاس فى اثنى عشر ألفاً لقتال معاوية، و معه قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى، و أمر عبيد اللَّه أن يعمل بأمر قيس و رأيه، فسار إلى ناحية الجزيرة، و أقبل معاوية لمّا انتهى إليه الخبر بقتل علىّ، فسار إلى الموصل بعد قتل علىّ بثمانية عشر يوماً، و التقى العسكران، فوجّه معاوية إلى قيس بن سعد يبذل له ألف ألف درهم على أن يصير معه أو ينصرف عنه، فأرسل إليه بالمال و قال: تخدعنى عن دينى؟
فيقال: إنّه أرسل إلى عبيد اللَّه بن عبّاس و جعل له ألف ألف درهم، فصار إليه فى ثمانية آلاف من أصحابه، و أقام قيس على محاربته، و كان معاوية يدسّ إلى عسكر الحسن من يتحدّث أنّ قيس بن سعد قد صالح معاوية و صار معه، و وجّه إلى عسكر قيس من يتحدّث أنّ الحسن قد صالح معاوية و أجابه.
و فى الاستيعاب «3» (2/ 225) عن عروة قال: كان قيس مع الحسن بن علىٍّ على مقدِّمته، و معه خمسة آلاف قد حلقوا رءوسهم بعد ما مات علىٌّ و تبايعوا على الموت، فلمّا دخل الحسن فى بيعة معاوية أبى قيس أن يدخل، و قال لأصحابه: ما شئتم، إن شئتم جالدت بكم حتى يموت الأعجل منّا، و إن شئتم أخذت لكم أماناً؟

---

(1). شرح نهج البلاغة: 16/ 42- 43 كتاب 31.
(2). تاريخ اليعقوبى: 2/ 214.
(3). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1291 رقم 2134.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:137
فقالوا: خُذ لنا أماناً! فأخذ لهم إنَّ لهم كذا و كذا، و أن لا يعاقَبوا بشىء، و أنَّه رجلٌ منهم، و لم يأخذ لنفسه خاصّة شيئاً. ثمَّ ارتحل نحو المدينة و مضى بأصحابه.

حديث جوده:

لا يسعنا بسط المقال فی أخبار قيس من هذه الناحية لكثرتها، غير أنّا نورد لک شيئاً من ذلک الكثير الطيّب، و حسبک من القلادة ما أحاط بالعنق «1»، و كانت هذه الخلّة من هذا البيت على عنق الدهر- أی قديماً-

و كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «الجود من شيمة أهل ذلک البيت» «2».

باع قيس مالًا من معاوية بتسعين ألفاً، فأمر منادياً فنادى فی المدينة: من أراد القرض فليأت منزل سعد، فأقرض أربعين أو خمسين و أجاز الباقی، و كتب على من أقرَّ له صكّاً، فمرض مرضاً قلَّ عُوّاده، فقال لزوجته قُريبة بنت أبی قحافة- أخت أبی بكر-: يا قُريبة لِم تَرين قلَّ عُوَّادی؟ قالت: للّذی لک عليهم من الدين. فأرسل إلى كلِّ رجل بصكّه المكتوب عليه، فوهبه مالَهُ عليهم «3».

قال جابر: خرجنا فی بعثٍ كان عليهم قيس بن سعد، و نحرَ لهم تسع ركائب، فلمّا قدموا على رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم ذكروا له من أمر قيس، فقال: «إنّ الجودَ من شيمة أهل ذلک البيت».

و لمّا ارتحل من العراق نحو المدينة و مضى بأصحابه، جعل ينحر لهم كلَّ يوم جزوراً حتى بلغ «4».

---

(1). مثل يضرب: أی حسبک بالقليل من الكثير [مجمع الأمثال: 1/ 348 رقم 1035]. (المؤلف)

(2). الإصابة: 4/ 254 [3/ 249 رقم 7177]. (المؤلف)

(3). تاريخ الخطيب البغدادی: 1/ 177 [رقم 17]، تاريخ ابن كثير: 8/ 69 [8/ 108 حوادث سنة 59 ه]. (المؤلف)

(4). الاستيعاب: 2/ 525 [القسم الثالث/ 1290 رقم 2134]، تهذيب التهذيب: 8/ 398 [8/ 354 رقم 702]. (المؤلف)

روى عبد اللَّه بن المبارک عن جويرية قال: كتب معاوية إلى مروان: أن اشتر دار كثير بن الصلت منه فأبى عليه، فكتب معاوية إلى مروان: أن خذه بالمال الذی عليه، فإن جاء به و إلّا بع عليه داره. فأرسل إليه مروان فأخبره. قال: إنّی أؤجِّلک ثلاثاً، فإن جئت بالمال و إلّا بعت عليک دارک.

قال: فجمعها إلّا ثلاثين ألفاً. فقال: مَن لی بها؟ ثمَّ ذكر قيس بن سعد، فأتاه فطلبها منه فأقرضه، فجاء بها إلى مروان، فلمّا رآه قد جاء بها ردّها إليه و ردَّ عليه داره، فردَّ كثير الثلاثين ألفاً على قيس، فأبى أن يقبلها «1».

روى المبرّد فى كامله «2» (1/ 309): أنَّ عجوزاً شكت إلى قيس أن ليس فى بيتها جرذ. فقال: ما أحسن ما سألت! أمّا و اللَّه لأُكثرنَّ جرذان بيتک. فملأ بيتها طعاماً و ودكاً و إداماً، و قال ابن عبد البرّ «3»: هذه القصّة مشهورة صحيحة.
فى كامل المبرّد (1/ 309): إنَّه توفّى أبوه عن حمل لم يعلم به، فلمّا وُلد و قد كان سعد رضى الله عنه قسم ماله فى حين خروجه من المدينة بين أولاده، فكلّم أبو بكر و عمر فى ذلک قيساً، و سألاه أن ينقض ما صنع سعد من تلک القسمة. فقال: نصيبى للمولود و لا أُغيّر ما صنع أبى و لا أنقضه. و ذكره ابن عبد البرّ فى الاستيعاب «4» (2/ 525) و قال: صحيحٌ من رواية الثقات.
و من مشهور أخبار قيس: أنَّه كان له مال كثير ديوناً على الناس، فمرض و استبطأ عوّاده، فقيل له: إنّهم يستحيون من أجل دَينک. فقال: أخزى اللَّه مالًا يمنع الإخوان من العيادة. فأمر منادياً ينادى: من كان لقيس عليه مال فهو فى حلٍّ، فأتاه

---

(1). الاستيعاب: 2/ 525 [القسم الثالث/ 1292 رقم 2134]. الإصابة: 5/ 254 [3/ 249 رقم 7177]. (المؤلف)
(2). الكامل فى اللغة و الأدب: 1/ 419.
(3). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1291 رقم 2134.
(4). المصدر السابق.

الناس حتى هدموا درجةً كانوا يصعدون عليها إليه، و فى لفظ: فما أمسى حتى كُسِرت عتبة بابه من كثرة العوّاد «1».
كان قيس فى سريّة فيها أبو بكر و عمر، فكان يستدين و يطعم الناس، فقال أبو بكر و عمر: إن تركنا هذا الفتى أهلک مال أبيه، فمشيا فى الناس، فلمّا سمع سعد قام خلف النبيِّ، فقال: من يعذرنى من ابن أبى قحافة و ابن الخطّاب يبخِّلان علىَّ ابنى. أسد الغابة «2» (4/ 215).
و فى لفظ: كان قيس مع أبى بكر و عمر فى سفر فى حياة رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم، فكان ينفق عليهما و على غيرهما و يفضل، فقال له أبو بكر: إنّ هذا لا يقوم به مال أبيک فأمسک يدک، فلمّا قدموا من سفرهم قال سعد بن عبادة لأبى بكر: أردت أن تبخّل ابنى؛ إنّا لقوم لا نستطيع البخل «3».
حكى ابن كثير فى تاريخه «4» (8/ 99): أنَّه كانت لقيس صحفة يُدار بها حيث دار، و كان ينادى له منادٍ: هلمّوا إلى اللحم و الثريد. و كان أبوه و جدّه من قبله يفعلان كفعله.
قال الهيثم بن عدى: اختلف ثلاثة عند الكعبة فى أكرم أهل زمانهم، فقال

أحدهم: عبد اللّه بن جعفر. و قال الآخر: قيس بن سعد. و قال الآخر: عُرابة الأوسى. فتمارَوا فى ذلک حتى ارتفع ضجيجهم عند الكعبة، فقال لهم رجل: فليذهب كلُّ رجل منكم إلى صاحبه الذى يزعم أنَّه أكرم من غيره، فلينظر ما يعطيه و ليحكم على العيان.

(1). ربيع الأبرار للزمخشرى [4/ 91]، الاستيعاب: 2/ 526 [القسم الثالث/ 1293 رقم 2134]، البداية و النهاية: 8/ 100 [8/ 108 حوادث سنة 59 ه]. (المؤلف)
(2). أسد الغابة: 4/ 425 رقم 4348.
(3). الدرجات الرفيعة [ص 335]، نقلًا عن كتاب الغارات لإبراهيم بن سعيد الثقفى [ص 139]. (المؤلف)
(4). البداية و النهاية: 8/ 108 حوادث سنة 59 ه.

فذهب صاحب عبد اللّه بن جعفر إليه، فوجده قد وضع رجله فى الغَرْز «1» ليذهب إلى ضيعة له، فقال له: يا ابن عمّ رسول اللّه ابن سبيل و منقطَعٌ به. قال: فأخرج رجله من الغَرْز، و قال: ضع رجلک و استوِ عليها، فهى لک بما عليها، و خذ ما فى الحقيبة «2» و لا تُخْدَعَنَّ فى السيف فإنَّه من سيوف علىٍّ. فرجع إلى أصحابه بناقة عظيمة، و إذا فى الحقيبة أربعة آلاف دينار و مطارف من خزّ و غير ذلک، و أجلُّ ذلک سيف علىّ بن أبى طالب.
و مضى صاحب قيس إليه فوجده نائماً، فقالت له الجارية: ما حاجتک إليه؟ قال: ابن سبيل و منقطَعٌ به. قالت: فحاجتک أيسر من إيقاظه، هذا كيسٌ فيه سبعمائة دينار، ما فى دار قيس مالٌ غيره اليوم، و اذهب إلى مولانا فى معاطن الإبل فخذ لک ناقةً و عبداً، و اذهب راشداً. فلمّا استيقظ قيس من نومه أخبرته الجارية بما صنعت، فأعتقها شكراً على صنيعها ذلک، و قال: هلّا أيقظتنى حتى أعطيه ما يكفيه أبداً، فلعلّ الذى أعطيتِه لا يقع منه موقع حاجته.
و ذهب صاحب عُرابة الأوسى إليه، فوجده و قد خرج من منزله يريد الصلاة و هو يتوكّأ على عبدين له- و كان قد كُفَّ بصره- فقال له: يا عُرابة، فقال: قل. فقال: ابن سبيل و منقطَعٌ به. قال: فخلّى عن العبدين ثمّ صفّق بيديه، باليمنى على اليسرى، ثمّ قال: أوّه أوّه، و اللّه ما أصبحت و لا أمسيت و قد تركت الحقوق من مال عُرابة شيئاً، و لكن خذ هذين العبدين. قال: ما كنت لأفعل. فقال: إن لم تأخذهما فهما حرّان، فإن شئت فاعتق، و إن شئت فخذ. و أقبل يلتمس الحائط بيده، قال: فأخذهما و جاء بهما إلى صاحبيه.
قال فحكم الناس على أنَّ ابن جعفر قد جاد بمال عظيم، و أنّ ذلک ليس

(1). الغرز- بالفتح ثمّ السكون-: ركاب من جلد. (المؤلف)

(2). الحقيبة- بفتح المهملة-: ما يحمل على الفرس خلف الراكب. (المؤلف)

بمستنكر له، إلّا أنّ السيف أجلّه. و إنّ قيساً أحد الأجواد، حكمت مملوكته فی ماله بغير علمه، و استحسن فعلها، و عتقها شكراً لها على ما فعلت. و أجمعوا على أنّ أسخى الثلاثة عُرابة الأوسی، لأنَّه جاد بجميع ما يملكه، و ذلک جهد من مقلّ.
البداية و النهاية «1» (8/ 100).

حديث خطابته:

إنَّ تقدُّم سيِّد الأنصار فی المعالم الدينيّة، و تضلّعه فی علمی الكتاب و السنّة، و عرفانه بمعاريض القول و مخاريق القيل و سقطات الرأی، و تحلّيه بما يحتاج إليه مدارِه
الكلام و مشيخة الخطابة من العلم الكثار، و الأدب الجمّ، و ربط الجأش، و قوّة العارضة، و حسن التقرير، وجودة السرد، و بلاغة المنطق، و طلاقة اللسان، و معرفة مناهج الحِجاج و المناظرة، و أساليب إلقاء المحاضرة، كلّها براهين واضحة على حظِّه الوافر و قسطه البالغ من هذه الخُلّة، و إنَّه أعلی الناس ذا فوق «2»، على أنّ فيما مرّ و ما يأتی من كلمه و خطبه خُبراً يصدِّق الخبر، و شاهد صدق على أنَّه أحد أمراء الكلام، كما كان فی مقدَّم أمراء السيف. فهو خطيب الأنصار المفوَّه، و اللسِنُّ الفذّ من الخزرج، و متكلِّم الشيعة الأكبر، و لسان العترة الطاهرة الناطق، و المجاهد الوحيد دون مبدئه المقدَّس بالسيف و اللسان، أخطب من سحبان وائل، و أنطق من قُسّ الأيادی، و أصدق فی مقاله من قطاة «3».
و ناهيک بقول معاوية بن أبی سفيان لقومه يوم صفِّين: إنّ خطيب الأنصار قيس بن سعد يقوم كلّ يوم خطيباً، و هو و اللّه يريد أن يفنينا غداً إن لم يحبسه عنّا

---

(1). البداية و النهاية: 8/ 108 حوادث سنة 59 ه.
(2). مثل يضرب: أی أعلى الناس سهماً. (المؤلف)
(3). أصدق من قطاة: مثل مشهور [يضرب للصدق، لانّ القطاة لها صوت واحد لا يتغيّر. انظر: مجمع الأمثال: 2/ 247 رقم 2173]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينی ،ج2،ص:142
حابس الفيل. مرّ (ص 81)، و فی
قول أمير المؤمنين عليه السلام له عند بعض مقاله كما مرّ (ص 76): «أحسنت و اللّه يا قيس و أجملت»
لغنىً و كفاية عن أیّ إطراء و ثناء عليه.

حديث زهده:

لا نحاول فى البحث عن هذه النواحى، فى أىّ من التراجم، سرد تاريخ أمّة غابرة، أو ذكريات أماثل الأمّة أو حثالتها فى القرون الخالية فحسب، بل إنّما نخوض
فيها بما فيها من عظات دينيّة، و فلسفة أخلاقيّة، و حِكَم عمليّة، و معالم روحيّة، و مصالح اجتماعيّة، و دستور فى مناهج السير إلى المولى سبحانه، و برنامج فى إصلاح النفس، و دروس فى التحلّى بمكارم الأخلاق، التى بُعث لإتمامها نبىُّ الإسلام.
و هناک نماذج من نفسيّات شيعة العترة الطاهرة، و ما لهم دون مناوئيهم من خلاق من المكارم و الفضائل و القداسة و النزاهة، يحقُّ بذلک كلّه أن يكون كلٌّ من نظراء قيس قدوةً للبشر فى السلوک إلى المولى، و قادةً للخلق فى تهذيب النفس، و مؤدِّباً للأمّة بالخلائق الكريمة، و مُصلحاً للمجتمع بالنفسيّات الراقية، و الروحيّات السليمة، فلن تجد فيهم (جُرفٌ مُنهال، و لا سحابٌ مُنجال) «1».
ففى وسع الباحث أن يستخرج من تاريخ تلكم النفوس القدسيّة، من قيس و من يصافقه فى المبدأ الدينىِّ، و من ترجمة من يضادُّهم فى التشيّع لآل اللّه، من عمرو ابن العاص و من يشاكله، حقيقة راهنة دينيّة، أثمن و أغلى من معرفة حقائق الرجال، و الوقوف على تاريخ الأجيال الماضية، و يمكنه أن يقف بذلک على غاية كلٍّ من الحزبين العلوىِّ و الأموىِّ مهما يكن القارئ شريف النفس، حرّا فى تفكيره، غير مقلّد و لا إمّعة، مهما حداه التوفيق إلى اتّباع الحقّ، و الحقُّ أحقُّ أن يُتَّبع، غير ناكبٍ عن الطريقة المثلى فى البخوع للحقائق، و الجنوح إليها.

---

(1). مثل يُضرب. جرف منهال: أى لا حزم عنده و لا عقل. سحاب منجال: أى لا يطمع فى خيره [مجمع الأمثال: 1/ 316 رقم 946]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:143

فخذ قيس بن سعد و عمرو بن العاص مثالًا من الفريقين، و قس بينهما، وضع يدک على أىّ مأثرة تحاولها: من طهارة مولد، و إسلام، و عقل، و حزم، و عفّة، و حياء، و شَمم، و إباء، و منعة، و بذخ، و صدق، و وفاء، و وقار، و رزانة، و مجد، و نجدة، و شجاعة، و كرم، و قداسة، و زهد، و سداد، و رشد، و عدل، و ثبات فى الدين، و ورع عن محارم اللّه، إلى مآثر أخرى لا تُحصى؛ تجد الأوّل منهما حامل عبء كلٍّ منها، بحيث لو تجسّم أىٌّ من تلكم الصفات لَيكونُ هو مثاله و صورته.

و هل ترى الثانى كذلک؟! اللّهمَّ لا. بل كلّ منها فى ذاته محكوم بالسلب؛ أضف إلى مخازٍ فى المولد، و المَحْتِد، و الدين، و الفروسيّة، و الأخلاق، و النفسيّات كلّها، و سنلمسک كلّ هذه بيديک عن قريب إن شاء اللّه تعالى.
عندئذٍ يعرف المنقّب نفسيّة كلٍّ من إمامى الحزبين- إذ الناس على دين ملوكهم، و يكون على بصيرة من أمرهما، و حقيقة دعوة أىٍّ منهما، و تكون أمثلتهما نصب عينيه، إن لم يتّبع الهوى، و لا تضلّه تعمية من يروقه جهل الأمّة الإسلاميّة بالحقائق، بقوله فى مقاتلى أمير المؤمنين و الخارجين عليه: إنَّهم كانوا مجتهدين مخطئين و لهم أجر واحدٌ، أو بقوله: الصحابة كلّهم عدول، و إن فعل أحدهم ما فعل، و جنت يداه ما جنت، و خرج عن طاعة الإمام العادل، و سنَّ لعنه، و سبّه، و حاربه، و قاتله، و قتله.
فالناظر إلى هذه التراجم بعين النصفة، إذا أمعن فيها بما فيها من المغازى المذكورة، يعتقد بأنّ «1»)
«أفضل عباد اللّه عند اللّه إمام عادل هُدى و هَدى، فأقام سنّةً معلومةً و أمات بدعةً مجهولة، و إنَّ السُنَن لنيِّرة لها أعلام، و إنَّ البدع لظاهرةٌ لها أعلامٌ، و إنَّ شرَّ الناس عند اللّه إمامٌ جائرٌ ضلَّ و أُضِلَّ به، فأمات سنّةً مأخوذةً، و أحيا بدعةً متروكةً»
و صدَّق بقول النبىِّ الطاهر: «يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر، و ليس

---

(1). من هنا إلى آخر الكلمة لمولانا أمير المؤمنين، إلّا كلمتى: صدّق و الطاهر. (المؤلف)

معه نصيرٌ و لا عاذرٌ، فَيُلقى فى نار جهنّم، فيدور فيها كما تدور الرحى، ثمَّ يرتبط فى قعرها» «1».
لعلَّ الباحث لا يمرُّ على شىء من خطب سيِّد الخزرج، و كتبه، و كَلِمه، و محاضراته، إلّا و يجده طافحاً بقداسة جانبه عن كلِّ ما يلوِّث و يدنّس من اتِّباع الهوى، و بزهادته عن حطام الدنيا، معرباً عن ورعه عن محارم اللّه و خشونته فى ذات ربِّه، و تعظيمه شعائر الدين، و قيامه بحقِّ النبىِّ الأعظم، و رعايته فى أهل بيته و ذويه بكلِّ حول و طول، و بذل النفس و النفيس دون كلاءة دينه، و إعلاء كلمة الحقِّ، و إرحاض معرّة الباطل، و إصلاح الفاسد، و كسر شوكة المعتدين، و بعد اليأس عن صلاح أمّته، و العجز عن الدعوة إلى الحقِّ، لزم عقر داره بالمدينة المشرّفة بقيّة حياته، و أقبل على العبادة، حتى أدركه أجله المحتوم. كما ذكره ابن عبد البرّ فى الاستيعاب «2» (2/ 524).
و أوفى كلمة فى زهده و عبادته، ما قاله المسعودى فى مروج الذهب «3» (2/ 63) قال: كان قيس بن سعد من الزهد، و الديانة، و الميل إلى علىٍّ، بالموضع العظيم، و بلغ من خوفه للّه و طاعته إيّاه، أنَّه كان يصلّى، فلما

أهوى للسجود، إذا فى موضع سجوده ثعبانٌ عظيم مطرق، فمال على الثعبان برأسه، و سجد إلى جانبه، فتطوّق الثعبان برقبته، فلم يقصر من صلاته، و لا نقص منها شيئاً حتى فرغ، ثمَّ أخذ الثعبان فرمى به. كذلک ذكر الحسن بن علىّ بن عبد اللَّه بن المغيرة، عن معمر بن خلّاد، عن أبى الحسن- الإمام- علىّ بن موسى الرضا عليه السلام. انتهى.

و الحديث الرضوىّ هذا رواه الكشّى، بإسناده عنه عليه السلام فى رجاله «4» (ص 63).

____

(1). نهج البلاغة: ص 234 خطبة 164.

(2). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1290 رقم 2134.

(3). مروج الذهب: 3/ 27.

(4). رجال الكشّى: 1/ 309 رقم 151.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:145

و كان ذلک الخشوع و الإقبال إلى اللَّه فى العبادة و إفراغ القلب بكلّه إلى الصلاة من وصايا والده الطاهر له، قال: يا بنىَّ أوصيک بوصيّة فاحفظها، فإذا أنت ضيّعتَها فأنت لغيرها من الأمر أضيع، إذا توضّأت فَأَتِمَّ الوضوء، ثمّ صلِّ صلاة امرئٍ مودِّع يرى أنَّه لا يعود، و أظهرِ اليأس من الناس فإنّه غنى، و إيّاک و طلب الحوائج إليهم؛ فإنّه فقر حاضر، و إيّاک و كلّ شىء تعتذر منه. تاريخ ابن عساكر «1» (6/ 90).

و كان من دعاء سيِّدنا المترجَم، كما فى الدرجات الرفيعة «2»، و تاريخ الخطيب «3» و غيرهما قوله: اللّهمَّ ارزقنى حمداً و مجداً، فإنَّه لا حمدَ إلّا بفعالٍ، و لا مجدَ إلّا بمال. اللّهمَّ وسِّع علىَّ، فإنَّ القليل لا يسعنى و لا أسعه.

و فى البداية و النهاية «4» (8/ 100): كان قيس يقول: اللّهمَّ ارزقنى مالًا و فعالًا، فإنَّه لا تصلح الفعال إلّا بالمال.

و معلوم أنَّ طلب المال غير منافٍ للزهادة؛ فإنّ حقيقة الزهد أن لا يملكک المال، لا أن لا تملک المال.

حديث فضله:

إنّ خطابات قيس، و كتاباته، و محاضراته، و مقالاته، المبثوثة فى طيّات الكتب و معاجم السِيَر، شواهد صادقة على تضلّعه فى المعارف الإلهيّة، و أشواطه البعيدة فى علمى الكتاب و السنّة، و فى خدمته النبىَّ الأعظم مدّة عشر سنين «5»،

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 7/ 125، و فى مختصر تاريخ دمشق: 9/ 245.
(2). الدرجات الرفيعة: ص 335.
(3). تاريخ بغداد: 1/ 179 رقم 17.
(4). البداية و النهاية: 8/ 108 حوادث سنة 59 ه.
(5). البداية و النهاية: 8/ 99 [8/ 107 حوادث سنة 59 ه]، الإصابة: 5/ 254 [3/ 249 رقم 7177]. (المؤلف)

أو مدّة غير محدودة، و قد كان أبوه دفعه إلى النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم ليخدمه، كما فى أسد الغابة «1» (4/ 215) و مسامرته له صلى الله عليه و آله و سلم سفراً و حضراً طول عمره، مع ما كان له من العقل، و الحزم، و الرأى السدِيد، و الشوق المؤكّد إلى تهذيب نفسه، و الولع التامّ إلى تكميل روحيّاته، لَغنىً و كفاية عن أىِّ ثناء على علمه المتدفِّق، و فضله الكثار، و تقدّمه فى علمى الكتاب و السنّة.
و من الفضول أن نتعرَّض لإحصاء شواهد حسن تعليم النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم إياه، و أنَّه كان يجيد تربيته، و يعلّمه معالم دينه، و يفيض عليه من نمير فضله، و يلقِّنه بما يحتاج إليه الإنسان الكامل من المعارف الدينيّة، و إنّ ملازمته لصاحب الرسالة، و هو سيِّد الخزرج و ابن سادتها لم تكن خدمةً بسيطةً، كما هو الشأن فى الخدم و الأتباع من الناس، و إنّما هى كخدمة تلميذ لأستاذه للتعلّم و أخذ المعارف الدينيّة، و الاقتباس من أنوار علمه، و ممّا لا شكّ فيه أنَّ النبىَّ صلى الله عليه و آله و سلم كان يعلّمه معالم دينه فى كلِّ حال يجده، و كان قيس يغتنم الفرص و يظهر الشوق إليه، و ينمُّ عن ذلك ما
رواه ابن الأثير فى أسد الغابة «2» (4/ 215) عن قيس، قال: مرَّ بى النبىُّ صلى الله عليه و سلم و قد صلّيت و قال: «ألا أدلّك إلى باب من أبواب الجنّة؟». قلت: نعم. قال: «لا حول و لا قوّة إلّا باللّه».
و سماعه بعد وفاة النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم عن أمير المؤمنين باب مدينة العلم النبوىِّ، و أخذه منه علمى الكتاب و السنّة، كما قاله

لمعاوية فی حديث يأتی، لمّا جرت بينهما مناظرة، و احتجَّ قيس عليه بكلّ آية نزلت في عليّ، و بكلِّ حديث ورد فی فضله، حتی قال معاوية: يا ابن سعد: عمّن أخذت هذا، و عمَّن رويته؟ و عمّن سمعته؟ أبوک أخبرک بذلک؟ و عنه أخذته؟

قال قيس: سمعته و أخذته ممّن هو خير من أبی، و أعظم حقّا من أبی.

قال: من؟ قال: عليّ بن أبی طالب عليه السلام عالم هذه الأمّة و صدّيقها.

---

(1). أسد الغابة: 4/ 425 رقم 4348.

(2). أسد الغابة: 4/ 425 رقم 4348.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج2،ص:147

كلّ هذه آيةٌ محكمةٌ، تدلّ على اطِّلاعه الغزير فی المعالم الدينيّة، و برهنة واضحة تثبت طول باعه فی العلوم الإلهيّة، و مثل قيس إذا كان أخذه، و سماعه، و روايته، عن مثل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ينحسر البيان عن استكناه فضله، و يقصر التعريف عن درک مداه.

و من شواهد غزارة علمه: إسلامه الراسخ، و إيمانه المستقرّ، و عرفانه بأولياء الأمر بعد نبيِّه، و تهالكه في ولائهم، و تفانيه فی نصرتهم إلی آخر نفَسٍ لفَظه، و عدم اكتراثه بلومة أیِّ لائم. و كان هناک قوم حنّاق عليه، من أهل النفاق و حملة الحقد و الضغينة، يعيِّرونه بولاء العترة الطاهرة، و عدم إيثاره على دينه عوامل النهمة، و عدم تأثّره ببواعث الفخفخة أو دواعی الجشع، و عدم انتظاره منهم فی دولتهم لرتبة و لا راتب، و عدم إرادته منهم على ولائه جزاءً عاجلًا و لا شكوراً، و يشفُّ عن ذلک ما وقع بينه و بين حسّان بن ثابت، لمّا عزله أمير المؤمنين عن ولاية مصر، و رجع إلى المدينة، فإنَّه حينما قدمها جاءه حسّان شامتاً به، و كان عثمانيّا، فقال له: نزعک عليُّ ابن أبی طالب، و قد قتلت عثمان فبقی عليک الإثم، و لم يحسن لک الشكر!. فزجره قيس و قال: يا أعمی القلب و أعمی البصر! و اللَّه لو لا أن ألقی بين رهطی و رهطک حرباً، لضربت عنقک، ثمَّ أخرجه من عنده «1».

و لولا أنّ قيساً مستودع العلوم و المعارف، و مستقی معالم الدين، و معقد جمان الفضيلة، كما كانت له الشهرة الطائلة فی الدهاء و الحزم، لمَا ولّاه أمير المؤمنين عليه السلام مصر لإدارة شئونها الدينيّة و المدنيّة، كما فوّض إليه إقامة أمورها السياسيّة و الإداريّة و العسكريّة، و لما كتب إليه بما مرَّ (ص 71)

من كلامه عليه السلام: «و عَلّمْ مِن قِبلک ممّا علّمک اللَّه».

فإنّ عامل الخليفة هو مرجع تلكم الشؤون كلّها فی الوسط الذی استعمل به، و موئل أمّته فی كلّ مشكلة دينيّة، كما أنّ له إمامة الجمعة و الجماعة، و ما كان للخليفة

---

(1). تاريخ الطبرى: 5/ 131 [4/ 555 حوادث سنة 36 ه]، شرح ابن أبى الحديد: 2/ 25 [6/ 64 خطبة 67]. (المؤلف)

من مُنتدح عن استعمال من له الكفاية لذلک كلّه.

قال الماوردى فى الأحكام السلطانيّة «1» (ص 24): إذا قلّد الخليفة أميراً على إقليم أو بلد، كانت إمارته على ضربين: عامّة و خاصّة.

فأمّا العامة على ضربين: إمارة استكفاء بعقدٍ عن اختيار، و إمارة استيلاء بعقدٍ عن اضطرار.

فأمّا إمارة الاستكفاء التى تنعقد عن اختياره، فتشتمل على عمل محدود، و نظر معهود، و التقليد فيها أن يفوّض إليه الخليفة إمارة بلد أو إقليم، ولايةً على جميع أهله، و نظراً فى المعهود من سائر أعماله، فيصير عامّ النظر فيما كان محدوداً من عمل، و معهوداً من نظر، فيشتمل نظره فيه على سبعة أمور:

1- النظر فى تدبير الجيوش، و ترتيبهم فى النواحى، و تقدير أرزاقهم، إلّا أن يكون الخليفة قدّرها فيدرّها عليهم.

2- النظر فى الأحكام و تقليد القضاة و الحكّام.

3- جباية الخراج، و قبض الصدقات، و تقليد العمّال فيهما، و تفريق ما استحقّ منهما.

4- حماية الدين، و الذبّ عن الحريم، و مراعاة الدين من تغيير أو تبديل.

5- إقامة الحدود فى حقِّ اللّه، و حقوق الآدميِّين.

6- الجُمع و الجماعات، حتى يؤمَّ بها أو يَستخلفَ عليها.

7- تسيير الحجيج من عمله.

فإن كان هذا الإقليم ثغراً متاخماً للعدوِّ اقترن بها ثامنٌ، و هو: جهاد مَن يليه من الأعداء، و قَسْمُ غنائمهم فى المقاتلة، و أخذ خمسها لأهل الخمس. و تعتبر فى هذه الإمارة الشروط المعتبرة فى وزارة التفويض.

---

(1). الأحكام السلطانية: 2/ 30، 22، 6.

و قال فى (ص 20): يعتبر فى تقليد وزارة التفويض شروط الإمامة إلّا النسب. و ذكر الشروط المعتبرة فى الإمامة (ص 4) و قال: إنّها سبعة:

1- العدالة على شروطها الجامعة.

2- العلم المؤدّى إلى الاجتهاد فى النوازل و الأحكام.

3- سلامة الحواسّ من السمع، و البصر، و اللسان.

4- سلامة الأعضاء من نقص يمنع عن استيفاء الحركة.

5- الرأى المفضى إلى سياسة الرعيّة و تدبير المصالح.

6- الشجاعة و النِّجدة المؤدِّية إلى حماية البيضة و جهاد العدوّ.

7- النسب و هو أن يكون من قريش.
إذا عرفتَ معنى التقليد بالولاية على المسلمين و مغزاها، و وقفتَ على الأمور الثمانية التى ينظر إليها كلّ أمير بالاستكفاء بعقد عن اختيار، كأمير الإسلام الكبير قيس بن سعد، و اطّلعتَ على ما يُعتبر فيها من الشروط الستّة المعتبرة فى الإمامة و وزارة التفويض، فحدِّث عن فضل قيس و لا حرج.
كلمتنا الأخيرة عن قيس: إنّه من عَمَد الدين و أركان المذهب.
لعلّك بعد ما تلوناه عليک من فضائل المترجَم له و فواضله، و علومه و معارفه، و حزمه و سداده، و صلاحه و إصلاحه، و تهالكه فى نصرة إمامه الطاهر، و إقامته علم الدين منذ عهد النبوّة و على العهد العلوىِّ الناصع، و ثباته عند تخاذل الأيدى و تدابر النفوس على العهد الحسنىِّ، و مصارحته بكلمة الحقِّ فى كلِّ محتشد إلى آخر حياته، و عدم انخداعه ببهرجة الباطل، و زبرجة الإلحاد السفيانىِّ، و ثراء معاوية الطائل الهاطل عليه لخدعه عن دينه، حينما بذل له ألف ألف درهم على أن يصير معه أو ينصرف عنه كما مرّ (ص 84)، أنّک لا تشکّ بعد ذلک كلّه، فى أنَّ قيساً من عَمد الدين، و أركان المذهب، و عظماء الأمّة، و دعاة الحق، فدون مقامه الباذخ ما فى
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:150
المعاجم و الكتب من جمل الثناء عليه، مهما بالغوا فيها.
و لولا مثل قيس فى آل سعد، لما
قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و هو رافعٌ يديه: «اللّهمّ اجعل صلواتک و رحمتک على آل سعد بن عبادة».
و ما كان يقول فى غزوة ذى قَرَد «1»: «اللّهمّ ارحم سعداً و آل سعد، نعم المرء سعد بن عبادة».
و ما كان يقول لمّا أكل طعاماً فى منزل سعد: «أكلَ طعامكم الأبرار، و صلّت عليكم الملائكة، و أفطر عندكم الصائمون».
و ما كان يقول لسعد و قيس، لمّا أتيا بزاملة تحمل زاداً يوم ضلّت زاملة النبىِّ:
«بارک اللَّه عليكما يا أبا ثابت «2» ابشر فقد أفلحت، إنَّ الإخلاف بيد اللَّه فمن شاء أن يمنحه منها خلفاً صالحاً منحه، و لقد منحک اللَّه خلفاً صالحاً» «3».
فلينظر القارئ فى قيس بن سعد إلى آثار رحمة اللَّه، و مظاهر صلواته، و مجالى فضله، و ما أثّرت فيه تلک الدعوة النبويّة، و ما ظهر فيه و فى آله من بركاتها، و قد حقّت به الصلوات و الرحمة الإلهيّة صلوات اللَّه عليه و رحمته و بركاته.
و لقيس محاضرة و مناظرة مع الشيخين فى قصّة طوق خالد، ذكرها أبو مِحمد الديلمى الحسن بن أبى الحسن فى إرشاد القلوب «4» (2/ 201)،

أفاضها بلسان ذلق، و إيمان مستقرٍّ، و جنان ثابت، نضرب عنها صفحاً، تحرِّياً للإيجاز.

يروى سيِّد الخزرج عن النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم و صنوه الطاهر، و عن والده السعيد سعد،

---

(1). ذو قرد: ماء على ليلتين من المدينة بينها و بين خيبر.
(2). كنية سعد والد المترجَم له. (المؤلف)
(3). توجد هذه الأحاديث فى إمتاع المقريزى: ص 263، 515، تاريخ ابن عساكر: 6/ 82، 88 [7/ 119، و فى مختصر تاريخ دمشق: 9/ 242]، السيرة الحلبيّة: 3/ 8 [3/ 7]. (المؤلف)
(4). إرشاد القلوب: 2/ 378- 384.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:151
كما فى الإصابة و تهذيب التهذيب.
و من رواياته عن والده ما
أخرجه الحافظ محمد بن عبد العزيز الجنابذى الحنبلىّ، فى كتاب معالم العترة، مرفوعاً إلى قيس، عن أبيه: أنَّه سمع عليّا رضى الله عنه يقول:
«أصابتنى يوم أُحد ستّ عشرة ضربة، سقطت إلى الأرض فى أربع منهنّ، فجاء رجل حسن الوجه، طيّب الريح، فأخذ بضَبعى فأقامنى، ثمّ قال: أقبل عليهم فإنّك فى طاعة اللَّه و طاعة رسوله، و هما عنك راضيان.
قال علىٌّ: فأتيت النبىَّ صلى الله عليه و آله و سلم فأخبرته فقال: يا علىُّ أقرَّ اللَّه عينك ذاک جبريل». كفاية الطالب طبعة مصر (ص 37)، نور الأبصار «1» (ص 87).
و يروى عن عبد اللَّه بن حنظلة بن الراهب الأنصارى، المقتول يوم الحرّة (سنة 63) و كانت الأنصار قد بايعته يومئذٍ، ذكر روايته عنه ابن حجر فى تهذيب التهذيب «2» (2/ 193 و 5/ 193 و 8/ 396).
و يروى عن سيِّدنا قيس زرافات من الصحابة و التابعين، ذكر منهم فى حلية الأولياء «3» و أُسد الغابة «4» (4/ 215)، و الإصابة (3/ 249)، و تهذيب التهذيب «5» (8/ 396):
1- أنس بن مالک الأنصارى، خادم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم.
2- بكر بن سوادة. يروى عن قيس حديثاً فى الملاهى، كما فى السنن الكبرى للبيهقى. (10/ 222).

---

(1). نور الأبصار: ص 177.
(2). تهذيب التهذيب: 5/ 169 رقم 332، 8/ 354 رقم 702.

(3). حلية الأولياء: 6/ 179 رقم 366.
(4). أسد الغابة: 4/ 426 رقم 4348.
(5). تهذيب التهذيب: 8/ 354 رقم 702.

3- ثعلبة بن أبى مالک القرظى.
4- عامر بن شراحيل الشعبىّ: المتوفّى (104).
5- عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصارى، خاصّة أمير المؤمنين و صاحب رايته يوم الجمل، ضربه الحجّاج حتى اسودّ كتفاه على سبِّ علىّ فما فعل. كان أصحاب رسول اللَّه يسمعون لحديثه، و ينصتون له.
قال عبد اللَّه بن حارث: ما ظننت أنَّ النساء ولدن مثله. و وثّقه ابن معين و العجلى «1» و غيرهما، تُوفّى (81، 82، 83، 86)، ترجمه ابن خلّكان «2» (1/ 296) و كثيرٌ من أرباب المعاجم.
6- عبد اللَّه بن مالک الجيشانى: المتوفّى (77).
ترجمه ابن حجر فى تهذيبه «3» (5/ 380)، و حكى عن جمع ثقته، و عن مرثد: كان أعبد أهل مصر، يروى عن أمير المؤمنين، و عمر، و أبى ذرّ، و معاذ بن جبل، و عقبة.
7- أبو عبد اللَّه عروة بن الزبير بن العوّام الأسدى، المدنى.
8- أبو عمار عَريب بن حميد الهمدانى.
يروى عن أمير المؤمنين، و حذيفة، و عمار، و أبى ميسرة، وثّقه أحمد و غيره. راجع تهذيب التهذيب «4» (7/ 191).
9- أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل الهمدانى، الكوفى: المتوفّى (63).
أثنى عليه شيخنا الشهيد الثانى فى درايته «5» و قال: تابعىّ فاضل من أصحاب

---

(1). تاريخ الثقات: ص 298 رقم 978.
(2). وفيات الأعيان: 3/ 126 رقم 360.
(3). تهذيب التهذيب: 5/ 332 رقم 649.
(4). تهذيب التهذيب: 7/ 172 رقم 364.
(5). الدراية: ص 135.

محمد بن مسعود. و ترجمه ابن حجر فى الإصابة (3/ 114)، و فى تهذيبه «1» (8/ 47) و قال: ذكره ابن حبّان فى الثقات «2» و قال: كان من العبّاد، و كانت ركبته كرُكبة البعير من كثرة الصلاة.
10- عمرو بن الوليد السهمى المصرى: المتوفّى سنة (103) مولى عمرو بن العاص، يروى عن جمع من الصحابة منهم: المترجم له- قيس- كما فى تهذيب التهذيب «3» (8/ 116)، و من أحاديثه عنه: حديثٌ فى الملاهى،

أخرجه من طريقه البيهقي فى السنن (10/ 222).
11- أبو نصر ميمون بن أبى شبيب الربعى الكوفى: المتوفّى (83) و يقال: الرقّى.
يروى عن أمير المؤمنين و عمر و معاذ بن جبل و أبى ذر و المقداد و ابن مسعود.
ترجمه ابن حجر فى تهذيبه «4».
12- هُزيل بن شرحبيل الأزدى الكوفى. كما فى حلية الأولياء (5/ 24)، و الإصابة (3/ 619).
13- الوليد بن عَبَدة- بفتح الباء- مولى عمرو بن العاص. يروى عن المترجَم له كما فى تهذيب ابن حجر «5» (11/ 141)، و لعلّه عمرو بن الوليد المذكور، كما يظهر من كلام الدارقطنى «6».
14- أبو نجيح يسار الثقفى، المكّى: المتوفّى (109).

---

(1). تهذيب التهذيب: 8/ 42 رقم 78.
(2). الثقات: 5/ 168.
(3). تهذيب التهذيب: 8/ 102 رقم 193.
(4). تهذيب التهذيب: 10/ 347 رقم 700.
(5). تهذيب التهذيب: 11/ 124 رقم 235.
(6). المؤتلف و المختلف: 3/ 1516.

حكى ابن حجر فى تهذيبه «1» عن جمع ثقته،
و روى ابن الأثير فى أُسد الغابة «2» (4/ 215) عنه، عن قيس، عن النبىّ صلى الله عليه و سلم قوله: «لو كان العلم متعلّقاً بالثريّا لناله ناس من فارس». و أخرجه أبو بكر الشيرازى: المتوفّى (407) فى الألقاب، كما فى تبييض الصحيفة (ص 4).

ذكر غير واحد من رجال التاريخ فى معاجمهم «3»: أنَّه لمّا قرب يوم صفِّين، خاف معاوية على نفسه أن يأتيه عليّ بأهل العراق، و قيس بأهل مصر، فيقع بينهما، ففكَّر فى استدراج قيس و اختداعه فكتب إليه:

أمّا بعد: فإنّكم إن كنتم نقمتم على عثمان فى أثَرَة رأيتموها، أو ضربة سوط ضربها، أو فى شتمه رجلًا، أو تسييره أحداً، أو فى استعماله الفتيان من أهله، فقد عَلِمْتُمْ أنَّ دمه لم يحلَّ لكم بذلک، فقد ركبتم عظيماً من الأمر، و جئتم شيئاً إدّا، فتب يا قيسُ إلى ربِّک إن كنتَ من الُمجْلبين على عثمان إن كانت التوبة من قتل المؤمن تغنى شيئاً.

فأمّا صاحبک؛ فإنّا استيقنّا أنَّه الذى أغرى الناس، و حَملَهم حتى قتلوه، و أنَّه لم يسْلَم من دمه عظيم قومک، فإن استطعتَ أن تكون ممّن يطلب بدم عثمان، فبايعنا على عليّ فى أمرنا، و لک سلطان العِراقَيْن إن أنا ظفرتُ ما بقيت، و لمن أحببتَ من أهل بيتک سلطان الحجاز ما دام لى سلطان، و سلنى غير هذا ما تحبّ.

---

(1). تهذيب التهذيب: 11/ 331 رقم 636.

(2). أُسد الغابة: 4/ 426 رقم 4348.

(3). ذكره الطبرى فى تاريخه: 5/ 228 [4/ 550 حوادث سنة 36 ه]، و ابن الأثير فى كامله: 3/ 107 [2/ 355 حوادث سنة 36 ه]، و ابن أبى الحديد فى شرح النهج: 2/ 23 [6/ 60 خطبة 67] نقلًا عن كتاب الغارات لابراهيم الثقفى: المتوفّى (283) [ص 131]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:155

فكتب إليه قيس:

أمّا بعد: فقد وصل إلىّ كتابک، و فهمتُ الذى ذكرتَ من أمر عثمان، و ذلک أمرٌ لم أُقاربه، و ذكرتَ أنَّ صاحبى هو الذى أغرى الناس بعثمان، و دسّهم إليه حتى قتلوه، و هذا أمرٌ لم أطّلِع عليه، و ذكرتَ لى أنّ عظم عشيرتى لم تسلم من دم عثمان، فلعمرى إنَّ أولى الناس كان فى أمره عشيرتى. و أمّا ما سألتنى من مبايعتک على الطلب بدم عثمان، و ما عرضته علىَّ، فقد فهمتُه، و هذا أمر لى فيه نظر و فكر، و ليس هذا ممّا يُعجل إلى مثله، و أنا كافّ عنک، و ليس يأتيک من قبلى شىء تكرهه، حتى ترى و نرى.

فكتب إليه معاوية:

أمّا بعد: فقد قرأتُ كتابکَ، فلم أرَکَ تدنو فأعدّک سِلماً، و لم أرک تتباعد فأعدّک حرباً، أراک كحبل الجزور، و ليس مثلى يُصانَعُ بالخداع، و لا يُخدعُ

بالمكايد، و معه عدد الرجال، و بيده أعنّة الخيل، فإن قبلتَ الذى عرضتُ عليك فلك ما أعطيتُک، و إن أنت لم تفعل، ملأتُ عليك خيلًا و رجلًا، و السلام.
فكتب إليه قيس:
أمّا بعد: فالعجب من استسقاطک رأيى و الطمع فى أن تسومنى لا أبا لغيرک- الخروج عن طاعة أولى الناس بالأمر، و أقوَلهم للحقِّ، و أهداهم سبيلًا، و أقربهم من رسول اللّه وسيلةً، و تأمرنى بالدخول فى طاعتک، طاعة أبعد الناس من هذا الأمر، و أقوَلهم للزور، و أضلّهم سبيلا، و أبعدهم من رسول اللّه وسيلة، ولديک قوم ضالّون مضلّون، طاغوت من طواغيت إبليس. و أمّا قولک: إنَّک تملأ علىَّ مصر خيلًا و رجلًا، فلئن لم أشغلک عن ذلک حتى يكون منک، إنَّک لذو جدّ، و السلام.
و فى لفظ الطبرى: فو اللّه إن لم أشغلک بنفسک حتى تكون نفسک أهمَّ إليک، إنَّک لذو جدّ.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:156
فلما أيس معاوية منه كتب إليه «1»:
أمّا بعد: فإنک يهودىّ ابن يهودىّ، إن ظفر أحبّ الفريقين إليک عَزَلَک، و استبدل بک، و إن ظفر أبغضهما إليک قتلَکَ و نكّل بک، و كان أبوک وتر قوسَه، و رمى غير غرضه، فأكثر الحزّ، و أخطأ المِفْصَل، فخذله قومه، و أدركه يومه، ثمّ مات طريداً بحوران. و السلام.
فكتب إليه قيس:
أمّا بعد: فإنّما أنت وثن ابن وثن، دخلت فى الإسلام كرهاً، و خرجت منه طوعاً، لم يَقْدُمْ إيمانک، و لم يحدُثْ نفاقک، و قد كان أبى وتر قوسه، و رمى غرضه، و شغب عليه من لم يبلغ كعبه، و لم يشقّ غباره، و نحن أنصار الدين الذى خرجتَ منه، و أعداء الدين الذى دخلتَ فيه. و السلام.
راجع «2»: كامل المبرّد (1/ 309)، البيان و التبيين (2/ 68)، تاريخ اليعقوبى (2/ 163)، عيون الأخبار لابن قتيبة (2/ 213)، مروج الذهب (2/ 62)، مناقب الخوارزمى (ص 173)، شرح ابن أبى الحديد (4/ 15).
لفظ الجاحظ فى كتاب التاج «3» (ص 109): كتب قيس إلى معاوية:
يا وثن ابن وثن، تكتب إلىّ تدعونى إلى مفارقة علىٍّ بن أبى طالب و الدخول فى طاعتک، و تخوّفنى بتفرّق أصحابه عنه، و إقبال الناس عليک و إجفالهم إليک، فو اللّه الذى لا إله غيره، لو لم يبقَ له غيرى، و لم يبقَ لى غيره، ما سالمتک أبداً و أنت حربه،

---

(1). من هنا كلام الجاحظ فى البيان و التبيّين: 2/ 68 [2/ 58] و الكتب المذكورة توجد فى تعليق البيان: 2/ 48. (المؤلف)
(2). الكامل فى اللغة و الأدب: 1/ 419، تاريخ اليعقوبى: 2/ 186- 187،

مروج الذهب: 3/ 26، المناقب: ص 258 ح 240، شرح نهج البلاغة: 16/ 43 خطبة 31.
(3). التاج فی أخلاق الملوک: ص 114.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:157
و لا دخلت فی طاعتک و أنت عدوّه، و لا اخترت عدوَّ اللَّه علی ولیِّه، و لا حزب الشیطان علی حزب اللَّه. و السلام.

فلمّا أيس معاوية من قيس أن يتابعه على أمره، شقَّ عليه ذلک، و ثقل عليه مكانه، لما كان يعرف من حزمه و بأسه، و لم تنجح حيلة فيه تكاده من قِبل علىّ، فقال لأهل الشام: إنَّ قيساً قد تابعكم فادعوا اللَّه له و لا تسبّوه، و لا تدعوا إلى غزوه، فإنّه لنا شيعة، قد تأتينا كتبه و نصيحته سرّا، ألا ترون ما يفعل بإخوانكم الذين عنده من أهل- خربتا- يجرى عليهم عطاياهم و أرزاقهم و يحسن إليهم.

و اختلق كتاباً و نسبه إلى قيس، فقرأه على أهل الشام و هو:

بسم اللَّه الرحمن الرحيم. للأمير معاوية بن أبى سفيان من قيس بن سعد:

سلامٌ عليک، فإنّى أحمد إليكم اللَّه الذى لا إله إلّا هو، أمّا بعد:

فإنّى لمّا نظرت لنفسى و دينى فلم أرَ يسعنى مظاهرة قوم قتلوا إمامهم مسلماً محرَّماً برّا تقيّا، فنستغفر اللَّه لذنوبنا، و نسأله العصمة لديننا، ألا و إنّى قد ألقيت إليكم بالسلم، و إنّى أجبتک إلى قتال قتلة عثمان رضى الله عنه إمام الهدى المظلوم، فعوِّل علىَّ فيما أحببت من الأموال و الرجال، أُعجّل عليک. و السلام «1».

إنَّ شنشنة التقوُّل و الافتعال غريزة ثابتة فى سجايا معاوية، و منذ عهده شاعت الأحاديث المزوَّرة فيما يعنيه من فضل بنى أميّة، و الوقيعة فى بنى هاشم، عترة الوحى و أنصاره، يوم كان يَهبُ القناطير المقنطرة من الذهب و الفضّة لأهل الجباه السود، فيضعون له فى ذلک روايات معزوّة إلى صاحب الرسالة صلى الله عليه و آله و سلم؛ فإنّه بذل لسمرة بن

---

(1). تاريخ الطبرى: 5/ 229 [4/ 553 حوادث سنة 36 ه]، كامل ابن الأثير: 3/ 117 [2/ 356 حوادث سنة 36 ه]، شرح ابن أبى الحديد 2/ 24 [6/ 62 خطبة 67]. (المؤلف)

جندب مائة ألف درهم ليروى أنّ قوله تعالى: (وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ) «1» نزل في ابن ملجم أشقى مراد. و قوله تعالى: (وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُکَ قَوْلُهُ فِى الْحَياةِ الدُّنْيا وَ يُشْهِدُ اللَّهَ عَلى ما فِى قَلْبِهِ وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ) «2» الآية. نزل فى علىّ أمير المؤمنين. فلم يقبل، فبذل له مائتى ألف درهم فلم يقبل، فبذل له أربعمائة ألف درهم فقبل «3»، و له من نظائر هذا شىءٌ كثيرٌ.

فليس من البِدع اختلاقه على قيس، و هو يفتعل على سيِّده النبىِّ الأطهر ما لم يقله، و على أمير المؤمنين ما لم يكن، و على سروات المجد من بنى

هاشم الأطيبين ما هم عنه بُعداء. فهو مبتدع هذه الخزايات العائدة عليه و على لفيفه فى عهد ملوكيّته المظلم، و على هذا كان دينه و ديدنه، ثمَّ تمرّنت رواة السوء من بعده على رواية الموضوعات، و شاعت و كثرت، إلى أن ألقت العلماء و حفظة الحديث فى جهود متعبة بالتأليف، فى تمييز الموضوع من غيره، و الخبيث من الطيِّب.
لم يزل معاوية دائباً على ذلک متهالكاً فيه، حتى كبر عليه الصغير، و شاخ الكهل، و هرم الكبير، فتداخل بغض أهل البيت عليهم السلام فى قلوب ران عليها ذلک التمويه، فتسنّى له لعن أمير المؤمنين عليه السلام و سبّه فى أعقاب الصلوات فى الجمعة و الجماعات! و على صهوات المنابر فى شرق الأرض و غربها، حتى فى مهبط وحى اللَّه المدينة المنوّرة.
قال الحموى فى معجم البلدان «4» (5/ 38): لُعن علىُّ بن أبى طالب رضى الله عنه على منابر الشرق و الغرب، و لم يُلعن على منبر سجستان إلّا مرّة، و امتنعوا على بنى أميَّة حتى زادوا فى عهدهم: و أن لا يُلعن على منبرهم أحدٌ. و أى شرف أعظم من امتناعهم

---

(1). البقرة: 207.
(2). البقرة: 204.
(3). شرح ابن أبى الحديد: 1/ 361 [4/ 73 خطبة 56]. (المؤلف)
(4). معجم البلدان: 3/ 191.

من لعن أخى رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم على منبرهم، و هو يُلعن على منابر الحرمين- مكّة و المدينة. انتهى.
لمّا مات الحسن بن على عليهما السلام حجّ معاوية فدخل المدينة، و أراد أن يلعن عليّا على منبر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقيل له: إنَّ هاهنا سعد بن أبى وقّاص، و لا نراه يرضى بهذا، فابعث إليه و خذ رأيه. فأرسل إليه و ذكر له ذلک فقال: إن فعلت لأخرجنَّ من المسجد، ثمّ لا أعود اليه. فأمسک معاوية عن لعنه حتى مات سعد، فلمّا مات لعنه على المنبر، و كتب إلى عمّاله: أن يلعنوه على المنابر. ففعلوا.
فكتبت أمّ سلمة زوج النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم إلى معاوية: إنَّكم تلعنون اللَّه و رسوله على منابركم! و ذلک أنَّكم تلعنون علىَّ بن أبى طالب و من أحبه، و أنا أشهد أنّ اللَّه أحبه و رسوله. فلم يلتفت إلى كلامها «1».
قال الجاحظ فى كتاب الردِّ على الإماميّة: إنَّ معاوية كان يقول فى آخر خطبته: اللهم إنَّ أبا تراب ألحد فى دينک، و صدَّ عن سبيلک، فالعنه لعناً وبيلًا، و عذِّبه عذاباً أليما. و كتب بذلک إلى الآفاق، فكانت هذه الكلمات يشادبها على المنابر إلى أيّام عمر ابن عبد العزيز. و إنَّ قوماً من بنى أميّة قالوا لمعاوية: يا أمير المؤمنين إنَّک قد بلغت ما أمّلت، فلو كففتَ عن هذا

الرجل. فقال: لا و اللّه حتى يربو عليه الصغير، و يهرم عليه الكبير، و لا يذكر له ذاكرٌ فضلًا. و ذكره ابن أبى الحديد فى شرحه «2» (1/ 356).
قال الزمخشرى فى ربيع الأبرار «3»- على ما يعلق بالخاطر و الحافظ السيوطى: إنّه كان فى أيّام بنى أميّة أكثر من سبعين ألف منبر، يُلعن عليها علىّ بن أبى طالب، بما سنّه لهم معاوية من ذلك. و فى ذلك يقول العلّامة الشيخ أحمد الحفظى

---

(1). العقد الفريد: 2/ 300 [4/ 159]. (المؤلف)
(2). شرح نهج البلاغة: 4/ 56، 57 خطبة 56.
(3). ربيع الأبرار: 2/ 186.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:160
الشافعى فى أُرجوزته:
و قد حكى الشيخ السيوطى أنَّهقد كان فيما جعلوهُ سُنَّهْ
سبعون ألف منبرٍ وَ عشَرهْمن فوقهنّ يلعنون حيدرَهْ
و هذه فى جنبها العظائمُتَصْغُرُ بل تُوجّهُ اللوائمُ
فهل ترى من سنّها يعادىأم لا و هل يُستَرُ أو يهادى
أو عالمٌ يقول عنه نسكتُأجب فإنّى للجواب مُنصتُ
و ليت شعرى هل يقالُ اجتهداكقولهم فى بغيِهِ أم ألحدا
أليس ذا يؤذيه أم لا فاسمَعنْإنَّ الذى يؤذيه من و من و من
بل جاء فى حديثِ أمّ سلمهْهل فيكمُ اللّٰه يُسبُّ مه لِمَهْ
عاون أخا العرفان بالجوابِو عادِ من عادى أبا ترابِ
و كان أمير المؤمنين يخبر بذلك كلّه و يقول: «أما إنّه سيظهر عليكم بعدى رجلٌ رَحْب البلعوم، مُنْدَحِق البطن «1» يأكل ما يجد، و يطلب ما لا يجد، فاقتلوه و لن تقتلوه، ألا و إنَّه سيأمر كم بسبّى و البراءة منّى». نهج البلاغة «2».
و نحن لو بسطنا القول فى المقام، لخرج الكتاب عن وضعه، إذ صحائف تاريخ معاوية السوداء و من لفَّ لفّه من بنى أميّة، إنّما تُعدّ بالآلاف لا بالعشرات و المئات.

أَمّرت شرطة الخميس قيس بن سعد على أنسهم- و كان يعرف بصاحب شرطة الخميس كما فى الكشّى «3» (ص 72)- و تعاهد هو معهم على قتال معاوية،

---

(1). مندحق البطن: واسعها. كان معاوية موصوفاً بالنهم و كثرة الأكل. (المؤلف)
(2). نهج البلاغة: ص 92 خطبة 57.
(3). رجال الكشّى: 1/ 326 رقم 177.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:161

حتى يشترط لشيعة علىّ و لمن كان اتّبعه على أموالهم و دمائهم، و ما أصابوا فى الفتنة، فأرسل معاوية إلى قيس يقول: على طاعة من تُقاتل، و قد بايعنى الذى أعطيته طاعتك؟ فأبى قيس أن يلين له، حتى أرسل اليه معاوية بسجلّ قد ختم عليه فى أسفله، و قال: اكتب فى هذا ما شئت فهو لک. فقال عمرو بن العاص لمعاوية: لا تعطه هذا و قاتله.
فقال معاوية: على رسلک فإنّا لا نخلص إلى قتلهم حتى يقتلوا أعدادهم من أهل الشام، فما خير العيش بعد ذلک؟! فإنّى و اللّه لا أقاتله أبداً حتى لا أجد من قتاله بُدّا.
فلمّا بعث إليه معاوية ذلک السجل، اشترط قيس له و لشيعة علىّ أمير المؤمنين عليه السلام الأمان على ما أصابوا من الدماء و الأموال، و لم يسأل فى سجلّه ذلک مالًا، و أعطاه معاوية ما سأل، و دخل قيس و من معه فى طاعته «1».
قال أبو الفرج «2»: فأرسل معاوية إليه يدعوه إلى البيعة، فلمّا أرادوا إدخاله إليه، قال إنّى حلفت أن لا ألقاه إلّا بينى و بينه الرمح أو السيف. فأمر معاوية برمح و سيف فوضعا بينهما ليبرَّ يمينه، فلمّا دخل قيس ليبايع، و قد بايع الحسن عليه السلام فأقبل على الحسن عليه السلام فقال: أفى حلٍّ أنا من بيعتک؟. فقال: «نعم». فألقى له كرسىٌّ، و جلس معاوية على سرير و الحسن معه، فقال له معاوية: أ تبايع يا قيس؟ قال: نعم. و وضع يده على فخذه و لم يمدّها إلى معاوية، فجاء معاوية من سريره، و أكبّ على قيس حتى مسح يده، و ما رفع إليه قيس يده «3».

---

(1). تاريخ الطبرى: 6/ 94 [5/ 164 حوادث سنة 41 ه]، كامل ابن الأثير: 3/ 163 [2/ 448 حوادث سنة 41 ه]. (المؤلف)

(2). مقاتل الطالبيّين: ص 79.
(3). شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: 4/ 17 [16/ 48 كتاب 31]. (المؤلف)

قال اليعقوبى فى تاريخه «1» (2/ 192): بويع معاوية بالكوفة فى ذى القعدة سنة (40) و أحضر الناس لبيعته، و كان الرجل يحضر فيقول: و اللّه يا معاوية إنّى لأُبايعك و إنّى لكارهٌ لک. فيقول: بايع فإنَّ اللّه قد جعل فى المكروه خيراً كثيراً، و يأتى الآخر فيقول: أعوذ باللّه من شرّ نفسک.

و أتاه قيس بن سعد بن عبادة، فقال: بايع قيس. قال: إنّى كنت لأكرهُ مثل هذا اليوم يا معاوية. فقال له: مَه رحمک اللّه. فقال: لقد حرصت أن أفرّق بين روحک و جسدک قبل ذلک، فأبى اللّه يا ابن أبى سفيان إلّا ما أحبَّ. قال: فلا يُردّ أمر اللّه.

قال: فأقبل قيس على الناس بوجهه فقال: يا معشر الناس لقد اعتضتم الشرّ من الخير، و استبدلتم الذلّ من العزّ، و الكفر من الإيمان، فأصبحتم بعد ولاية أمير المؤمنين، و سيّد المسلمين، و ابن عمّ رسول ربّ العالمين، و قد وَليَكم الطليق ابن الطليق، يسومكم الخسف، و يسير فيكم بالعسف، فكيف تجهل ذلک أنفسكم؟ أم طبع اللّه على قلوبكم و أنتم لا تعقلون؟

فجثا معاوية على ركبته، ثمّ أخذ بيده، و قال: أقسمت عليک. ثمَّ صفق على كفّه و نادى الناس: بايعَ قيس. فقال: كذبتم و اللّه ما بايعتُ. و لم يبايع لمعاوية أحدٌ إلّا أخذ عليه الأَيْمان، فكان أوّل من استحلف على بيعته.

أخرج الحافظ عبد الرزّاق، عن ابن عُيينة، قال: قدم قيس بن سعد على معاوية، فقال له معاوية: و أنت يا قيس، تُلْجِمُ علىَّ مع من ألجم؟ أما و اللّه لقد كنت أُحبُّ أن لا تأتينى هذا اليوم إلّا و قد ظفر بک ظفر من أظافرى موجع. فقال له قيس: و أنا و اللّه قد كنت كارهاً أن أقوم فى هذا المقام، فأحيّيک بهذه التحيّة. فقال له معاوية: و لِمَ؟ و هل أنتَ إلّا حبر من أحبار اليهود؟ فقال له قيس: و أنت يا معاوية كنت صنماً من أصنام الجاهليّة، دخلت فى الإسلام كارهاً، و خرجت منه طائعاً، فقال

---

(1). تاريخ اليعقوبى: 2/ 216.

معاوية: اللّهمّ غفراً، مُدَّ يدک. فقال له قيس: إن شئت زدتُ و زدت. تاريخ ابن كثير «1» (8/ 99).

قيس و معاوية فى المدينة بعد الصلح بينهما:

دخل قيس بن سعد بعد وقوع الصلح فى جماعة من الأنصار على معاوية، فقال لهم معاوية: يا معشر الأنصار بِم تطلبون ما قِبلى؟ فو اللّه لقد كنتم قليلًا معى كثيراً علىَّ، و لَفَلَلْتم حدِّى يوم صفِّين، حتى رأيت المنايا تلظّى فى أسنّتكم، و هجوتمونى فى أسلافى بأشدّ من وقع الأسنّة، حتى إذا أقام اللّه ما حاولتم ميله، قلتم: ارعَ فينا وصية رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم. هيهات يأبى الحقين العِذْرة.

فقال قيس: نطلب ما قبلك بالإسلام الكافى به اللّه لا بما تَمّتْ به إليك الأحزاب، و أمّا عداوتنا لک فلو شئتَ كففتَها عنک، و أمّا هجاؤُنا إيّاک فقول يزول باطله و يثبت حقّه، و أمّا استقامة الأمر فعلى كُرهٍ كان منّا، و أمّا فَلّنا حدّک يوم صفّين، فإنّا كنّا مع رجل نرى طاعة اللّه طاعته، و أمّا وصيّة رسول اللّه بنا فمن آمن به رعاها بعده، و أمّا قولک: يأبى الحقين العِذرة، فليس دون اللّه يد تحجزک منّا يا معاوية، فدونک أمرک يا معاوية، فإنّما مثلک كما قال الشاعر:

يا لکِ من قُبّرةٍ بمَعمرِخلا لکِ الجوّ فبيضى و اصفرى

فقال معاوية يموِّه: ارفعوا حوائجكم. العقد الفريد «2» (2/ 121)، مروج الذهب «3» (2/ 63)، الإمتاع و المؤانسة (3/ 170).

بيان: قول معاوية: يأبى الحقين العِذْرة «4» مثل سائر، أصله: أنّ رجلًا نزل بقوم

---

(1). البداية و النهاية: 8/ 107 حوادث سنة 59 ه.

(2). العقد الفريد: 3/ 219.

(3). مروج الذهب: 3/ 26.

(4). مجمع الأمثال: 1/ 69 رقم 160.

فاستسقاهم لبناً، فاعتلّوا عليه و زعموا أن لا لبن عندهم، و كان اللبن محقوناً فى و طاب عندهم. يُضرب به للكاذب الذى يعتذر و لا عذر له، يعنى: أنّ اللبن المحقون لديكم يكذّبكم فى عذركم. فما فى مروج الذهب من: يأبى الحقير العذرة. و فى العقد الفريد: أبى الخبير العذر. فهو تصحيف.

قيس و معاوية فى المدينة

روى التابعىُّ الكبير أبو صادق سليم بن قيس الهلالى فى كتابه «1»، قال:
قدم معاوية حاجّا فى أيّام خلافته بعد ما مات الحسن بن علىّ عليهما السلام، فاستقبله أهل المدينة، فنظر فإذا الذين استقبلوه عامّهم قريش، فالتفت معاوية إلى قيس بن سعد بن عبادة، فقال: ما فعلت الأنصار، و ما بالها ما تستقبلنى؟ فقيل: إنَّهم محتاجون ليس لهم دواب. فقال معاوية: فأين نواضحهم؟
فقال قيس بن سعد: أفنوها يوم بدر و أُحد و ما بعدهما من مشاهد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حين ضربوك و أباك على الإسلام، حتى ظهر أمر اللَّه و أنتم كارهون.
فقال معاوية: اللّهم اغفر. فقال قيس: أما إنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: «سترون بعدى أثرة». فقال معاوية: فما أمركم به؟ قال: أمرنا أن نصبر حتى نلقاه. قال: فاصبروا حتى تَلْقوه.
ثمّ قال: يا معاوية تعيِّرنا بنواضحنا؟ و اللَّه لقد لقيناكم عليها يوم بدر و أنتم جاهدون على إطفاء نور اللَّه، و أن تكون كلمة الشيطان هى العليا؛ ثمَّ دخلتَ أنت و أبوک كرهاً فى الإسلام الذى ضربناكم عليه.
فقال معاوية: كأنّک تمنّ علينا بنصرتكم إيّانا، فللّه و لقريش بذلک المنّ و الطول. أ لستم تمنّون علينا يا معشر الأنصار بنصرتكم رسول اللَّه؟ و هو من قريش

(1). كتاب سليم بن قيس: 777/ ح 26.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:165

و هو ابن عمّنا و منّا، فلنا المنّ و الطَّول أن جعلكم اللَّه أنصارنا و أتباعنا فهداكم بنا.
فقال قيس: إنَّ اللَّه بعث محمداً صلى الله عليه و آله و سلم رحمةً للعالمين، فبعثه إلى الناس كافّة، و إلى الجنّ، و الإنس، و الأحمر، و الأسود، و الأبيض، اختاره لنبوّته، و اختصّه برسالته، فكان أوّل من صدّقه و آمن به ابن عمّه علىّ بن أبى طالب عليه السلام و أبو طالب يذبُّ عنه و يمنعه، و يحول بين كفّار قريش و بين أن يردعوه أو يؤذوه، و أمره أن يبلِّغ رسالة ربِّه، فلم يزل ممنوعاً من الضيم و الأذى حتى مات عمّه أبو طالب، و أمر ابنه بموازرته، فوازره و نصره، و جعل نفسه دونه فى كلِّ شديدة، و كلِّ ضيق، و كلِّ خوف، و اختصَّ اللَّه بذلک عليّا عليه السلام من بين قريش، و أكرمه من بين جميع العرب و العجم، فجمع رسول اللَّه صلى الله عليه و

آله و سلم جميع بنى عبد المطّلب، فيهم أبو طالب و أبو لهب، و هم يومئذ أربعون رجلًا، فدعاهم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و خادمه علىّ عليه السلام و رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى حجر عمِّه أبى طالب، فقال: «أيّكم ينتدب أن يكون أخى، و وزيرى، و وصيّى، و خليفتى فى أمّتى، و ولىّ كلِّ مؤمن بعدى؟».
فسكت القوم حتى أعادها ثلاثاً، فقال علىٌّ عليه السلام: «أنا يا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليك» فوضع رأسه فى حجره، و تفل فى فيه، و قال: «اللّهمّ املأ جوفه علماً و فهماً و حكماً». ثمّ قال لأبى طالب: «يا أبا طالب اسمع الآن لابنك و أطع فقد جعله اللَّه من نبيِّه بمنزلة هارون من موسى» و آخى صلى الله عليه و آله و سلم بين علىّ و بين نفسه. فلم يدع قيس شيئاً من مناقبه إلّا ذكره و احتجَّ به.
و قال: منهم: جعفر بن أبى طالب الطيّار فى الجنّة بجناحين، اختصّه اللَّه بذلک من بين الناس، و منهم: حمزة سيِّد الشهداء، و منهم: فاطمة سيِّدة نساء أهل الجنّة. فإذا وضعتَ من قريش رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و أهل بيته و عترته الطيِّبين، فنحن- و اللَّه- خيرٌ منكم يا معشر قريش، و أحبّ إلى اللَّه و رسوله و إلى أهل بيته منكم، لقد قُبض رسول اللَّه فاجتمعت الأنصار إلى أبى، ثمّ قالوا: نبايع سعداً، فجاءت قريش فخاصمونا بحجّة علىّ و أهل بيته، و خاصمونا بحقّه و قرابته، فما يعدو قريشاً أن
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:166
يكونوا ظلموا الأنصار و ظلموا آل محمد، و لعمرى ما لأحد من الأنصار و لا لقريش و لا لأحد من العرب و العجم فى الخلافة حقٌّ مع علىّ بن أبى طالب و ولده من بعده.
فغضب معاوية، و قال: يا ابن سعد عمّن أخذت هذا؟ و عمّن رويته؟ و عمّن سمعته؟ أبوک أخبرک بذلک و عنه أخذته؟
فقال قيس: سمعته و أخذته ممّن هو خير من أبى، و أعظم علىَّ حقّا من أبى. قال: مَن؟ قال: علىُّ بن أبى طالب، عالم هذه الأمّة، و صدّيقها الذى أنزل اللَّه فيه: (قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ) «1»- فلم يدع آية نزلت فى علىّ إلّا ذكرها.
قال معاوية: فإنَّ صدّيقها أبو بكر، و فاروقها عمر، و الذى عنده علم الكتاب عبد اللَّه بن سلام.
قال قيس: أحقّ هذه الأسماء و أولى بها الذى أنزل اللَّه فيه: (أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ) «2» و الذى نصبه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بغدير خُمّ فقال: «من كنت مولاه أولى به من نفسه، فعلىٌّ أولى به من نفسه» و قال فى غزوة تبوک: «أنت منّى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنَّه لا نبىَّ بعدى».
كلّ ما ذكره قيس فى هذه المناظرة من الآيات النازلة فى أمير المؤمنين، و

الأحاديث النبويّة المأثورة فى فضله، أخرجها الحفّاظ و العلماء فى المسانيد و الصحاح، نذكر كُلّا منها فى محلّه إن شاء اللّه، كما مرّ بعضها.

قيس فى خلقته:

إنَّ للأشكال و الهيئات دخلًا فى مواقع الأبّهة و الإكبار، فإنَّها هى التى تملأ

---

(1). الرعد: 43.
(2). هود: 17.

العيون بادئ بدء، و هى أوّل ما يقع عليه النظر من الإنسان قبل كلّ ما انحنت عليه أضالعه، من جأشٍ رابط، و بطولة و بسالة، و دهاء و حزم، و لذلک قيل: إنَّ للهيئة قسطاً من الثمن، و هذا فى الملوک و الأمراء، و ذوى الشؤون الكبيرة آكد، فإنَّ الرعيّة تتفرّس في العظيم فى جثّته عِظماً فى معنويّاته، و تترسّم منه كبر نفسيّاته، و شدّة أمره، و نفوذ عزائمه، و ترضخ له قَبل الضئيل، الذى يحسب أنَّه لا حول له و لا طَول، و أنَّه يضعف دون إدارة الشؤون طوقه و أوقه «1»، و لذلک إنَّ اللَّه سبحانه لمّا عرّف طالوت لبنى إسرائيل مَلِكاً عرّفه بأنّه أوتى بسطة في العلم و الجسم، فبعلمه يدير شئون الشعب الدينيّة و المدنيّة، و يكون ما أُوتى من البسطة فى الجسم، من مؤكّدات الأبَّهة و الهيبة، التى هى كقوّة تنفيذيّة. لموادِّ العلم و شؤونه.

إنَّ سيِّد الأنصار قيساً، لمّا لم يدع اللَّه سبحانه شيئاً من صفات الفضيلة ظاهرةً و باطنةً إلّا و جمعه فيه، من علم و عمل، و هدى و ورع، و حزم، و سَداد، و عقل، و رأى و دهاء، و ذكاء، و إمارة، و حكومة، و رئاسة، و سياسة، و بسالة، و شهامة، و سخاء، و كرم، و عدل، و صلاح، لم يشأ أنْ يخليه عن هذه الخاصّة المُرْبية بمقام العظماء.

فقال شيخنا الديلمى فى إرشاده «2» (2/ 325): إنَّه كان رجلًا طوله ثمانية عشر شبراً فى عرض خمسة أشبار، و كان أشدَّ الناس فى زمانه بعد أمير المؤمنين.

و قال أبو الفرج «3»: كان قيس رجلًا طُوالًا، يركب الفرس المُشرِف و رجلاه تخطّان فى الأرض. و مرَّ (ص 77) عن المنذر بن الجارود أنَّه رآه فى الزاوية على فرس أشقر، تخطُّ رجلاه فى الأرض.

---

(1). الأوْق: الثقل.
(2). إرشاد القلوب: ص 380.
(3). مقاتل الطالبيّين: ص 79.

و قال أبو عمرو الكشّى فى رجاله «1» (ص 73): كان قيس من العشرة

الذين لحقهم النبیّ صلی الله علیه و سلم من العصر الأوّل، ممّن کان طولهم عشرة أشبار بأشبار أنفسهم، و کان قیس و أبوه سعد طولهما عشرة أشبار بأشبارهم. و عن کتاب الغارات «2» لإبراهیم الثقفی أنَّه قال: کان قیس طُوالًا، أطول الناس و أمدّهم قامة، و کان سِناطاً «3»، أصلع شیخاً، شجاعاً، مجرّباً، مناصحاً لعلیّ و لولده، و لم یزل علی ذلک إلی أن مات.

عدَّ الثعالبی فی ثمار القلوب «4» (ص 480) من الأمثال الدائرة، و المضافات المعروفة، و المنسوب السائر: سراویل قیس. و قال: إنَّه یُضرب مثلًا لثوب الرجل الضخم الطویل.

و کان قیصر بعث إلی معاویة بعلج من علوج الروم، طویل جسیم، معجباً بکمال خِلقَته، و امتداد قامته، فعلم معاویة أنَّه لیس لمطاولته و مقاومته إلّا قیس بن سعد بن عبادة، فإنَّه کان أجسم الناس و أطولهم. فقال له یوماً و عنده العلج: إذا أتیتَ رَحْلَکَ فابعث إلیَّ بسراویلک. فعلم قیس مُراده، فنزعها و رمی بها إلی العلج و الناس ینظرون، فلبِسها العِلج فطالت إلی صدره، فعجب الناس، و أطرق الرومی مغلوباً، و لِیمَ قیس علی ما فعل بحضرة معاویة، فأنشد یقول:

أردتُ لکیما یعلمَ الناسُ أنَّهاسراویلُ قیسٍ و الوفودُ شهودُ

و أن لا یقولوا غابَ قیسٌ و هذهسراویلُ عادٍ قد نَمتْهُ ثمودُ

و إنّی من القوم الیمانینَ سیِّدٌو ما الناسُ إلّا سیِّدٌ و مسودُ

و بَزَّ جمیعَ الناس أصلی و منصبیو جسمٌ به أعلو الرجالَ مدیدُ

---

(1). رجال الکشّی: 1/ 327 رقم 177.

(2). الغارات: ص 139.

(3). السناط: الذی لا لحیة له، و قیل: هو الذی لا شعر فی وجهه البتّة.

(4). ثمار القلوب: ص 601 رقم 999.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:169

و رواها ابن کثیر فی البدایة و النهایة «1» (8/ 103) بتغییر فیها، ثمّ قال: و فی روایة: إنَّ ملک الروم بعث إلی معاویة برجلین من جیشه، یزعم أنّ أحدهما أقوی الروم و الآخر أطول الروم، فانظر هل فی قومک من یفوقهما فی قوّةهذا و طول هذا؟ فإن کان فی قومک من یفوقهما، بعثت إلیکَ من الأساری کذا و کذا، و من التحف کذا و کذا، و إن لم یکن فی جیشک من هو أقوی و أطول منهما، فهادنّی ثلاث سنین.

فلمّا حضروا عند معاویة قال: من لهذا القویِّ؟ فقالوا: ما له إلّا أحد رجلین: إمّا محمد بن الحنفیّة أو عبد اللَّه بن الزبیر، فجیء بمحمد بن الحنفیّة- و هو ابن علیّ بن أبی طالب- فلمّا اجتمع الناس عند معاویة، قال له معاویة: أتعلم فیمَ أرسلتُ إلیک؟ قال: لا. فذِکر له أمر الرومیِّ، و شدّة بأسِه.

فقال للرومیِّ: إمّا أن تجلسَ لی أو أجلسَ لک، و تناولنی یدک أو أناولک یدی، فأیّنا قدر علی أن یقیم الآخر من مکانه غلبه، و إلّا فقد غُلب. فقال له: ما ذا ترید، تجلس أو أجلس؟ فقال له الرومیُّ: بل اجلس أنت.
فجلس محمد بن الحنفیّة و أعطی الرومیّ یده، فاجتهد الرومیّ بکلّ ما یقدر علیه من القوّة أنْ یزیله من مکانه، أو یحرِّکه لیقیمه، فلم یقدر علی ذلک و لا وجد إلیه سبیلًا، فغُلب الرومیُّ عند ذلک، و ظهر لمن معه من الوفود من بلاد الروم أنَّه قد غُلب.
ثمَّ قام محمد بن الحنفیّة، فقال للرومیِّ: اجلس لی. فجلس و أعطی محمداً یده، فما أمهله أن أقامه سریعاً، و رفعه فی الهواء ثمّ ألقاه علی الأرض، فَسُرَّ بذلک معاویة سروراً عظیماً، و نهض قیس بن سعد فتنحّی عن الناس، ثمّ خلع سراویله و أعطاها لذلک الرومیّ الطویل، فبلغت إلی ثدییه و أطرافها تخطُّ بالأرض، فاعترف الرومیُّ بالغَلَب، و بعث ملکهم ما کان التزمه لمعاویة.

---

(1). البدایة و النهایة: 8/ 109 حوادث سنة 59 ه.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:170
یستفید القارئ من أمثال هذه الموارد من التاریخ، أنَّ أهل البیت علیهم السلام و شیعتهم، کانوا هم المرجع لحلِّ المشکلات من کلِّ الوجوه، کما أنّ مولاهم أمیر المؤمنین علیه السلام کان هو المرجع الفذّ فیها لدی الصدر الأوّل.

وفاته:

قال الواقدى، و خليفة بن خيّاط «1»، و الخطيب البغدادى فى تاريخه (1/ 179) و ابن كثير فى تاريخه «2» (8/ 102) و غيرهم بكثير: إنّه تُوفّى بالمدينة فى آخر خلافة معاوية. فإن عُدّت سنة وفاة معاوية من سنيّ خلافته، فالمترجَم له تُوفّى فى سنة ستِّين، و إلّا ففى تسع و خمسين، و لعلَّ هذا منشأ تردُّد ابن عبد البرّ فى الاستيعاب «3»، و ابن الأثير فى أُسد الغابة «4»، فى تاريخ وفاته بين السنتين، ففى الأوّل: إنَّه توفّى سنة ستِّين، و قيل تسع و خمسين فى آخر خلافة معاوية. و فى الثانى بالعكس، و ذكر ابن الجوزى «5» سنة (59) و تبعه ابن كثير فى تاريخه، و هناك قول لابن حبّان «6» متروكٌ، قال: إنَّه هرب من معاوية و مات سنة (85) فى خلافة عبد الملك. ذكره ابن حجر فى الإصابة (3/ 249)، و استصوب قول خليفة و من وافقه.
بيت قيس:
كان في العصور المتقادمة آل قيس من أشرف بيوتات الأنصار، و ما زال مُنْبَثَقَ أنوار العلم و المجد فى أدواره، بين زعيم، و حافظ، و عالم، و محدِّث، و مشفوع بالصلاح

---

(1). كتاب الطبقات: ص 167 رقم 604.
(2). البداية و النهاية: 8/ 110 حوادث سنة 59 ه.
(3). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1290 رقم 2134.
(4). أُسد الغابة: 4/ 426 رقم 4348.
(5). المنتظم: 5/ 318 رقم 399.
(6). الثقات: 3/ 339.

و القداسة، منهم: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عمّار بن يحيى بن العبّاس بن عبد الرحمن بن سالم بن قيس بن سعد بن عبادة الخزرجى الأنصارى. ترجم له السمعانى فى الأنساب «1» و قال: من أشرف بيت فى الأنصار، و من أوحد مشايخ نيسابور فى الثروة، و العدالة، و الورع، و القبول، و الإتقان فى الرواية، و أكثرهم طلباً للحديث، و الفهم و المعرفة، سمع بنيسابور محمد بن رافع، و إسحاق بن منصور، و عبد الرحمن بن بشير بن الحكم. و بالعراق عمر بن شبّه النميرىّ، و الحسن بن محمد ابن الصباح، و محمد بن إسماعيل الأحمسى، و أحمد بن سنان القطّان. و بالحجاز بحر بن نصر الخولانى. و بالرىّ أبا زرعة، و محمد بن مسلم بن واره.

روى عنه أبو إسحاق إبراهيم بن عبدوس، و محمد بن شريک الأسفرايينى، و أبو أحمد إسماعيل بن يحيى بن زكريّا، مات فى جمادى الآخرة سنة (317) بنيسابور.
و منهم: أبو بكر محمد بن أبى نصر أحمد بن العبّاس بن الحسن بن جبلة بن غالب بن جابر بن نوفل بن عِياض بن يحيى بن قيس بن سعد الأنصارى، الشهير بالعياضى- بكسر العين- ذكره السمعانى فى الأنساب «2»، و قال: من أهل سمرقند، كان فقيهاً جليلًا، من رؤساء البلدة، و المنظور إليهم، روى عن أبى علىّ محمد بن محمد بن الحرث الحافظ السمرقندى، لقيه أبو سعد الإدريسى «3» و لم يكتب عنه شيئاً «4».
و منهم: أبو أحمد بن أبى نصر العياضى أخو أبى بكر العياضى المذكور.

---

(1). الأنساب: 2/ 360.
(2). الأنساب: 4/ 267.
(3). أبو سعد عبد الرحمن بن محمد الاسترابادى، نزيل سمرقند و المتوفّى بها فى سلخ ذى الحجّة سنة (405). (المؤلف)
(4). و ذكره و أخاه محيى الدين بن أبى الوفاء فى الجواهر المُضيّة: ص 13 [3/ 36 رقم 1169]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:172
و منهم: ابن المطَرىّ أبو محمد عبد اللَّه بن محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى بن عسّاس بن يوسف بن بدر بن عثمان الأنصارى الخزرجى العبادى، المدنى.
قال أبو المعالى السلامى فى المختار كما فى منتخبه (ص 72): إنَّه من ولد قيس ابن سعد بن عبادة. كان حافظ وقته، حسن الأخلاق، كثير العبادة، جميل العِشرة مع العلماء و روّاد العلم، ارتحل فى سماع الحديث إلى الشام و مصر و العراق، و رأى فى حياته كوارث، نُهبت داره سنة (742) و حُبس مدّة ثمّ أُطْلِقَ، له كتاب الإعلام فى من دخل المدينة من الأعلام، سمع الحديث بالمدينة المشرَّفة من أبى حفص عمر بن أحمد السودانى، و بالقاهرة من أبى الحسن علىّ بن عمر الوانى، و يوسف بن عمر الختنى، و يوسف بن محمد الدبابيسى، و بالإسكندريّة من عبد الرحمن بن مخلوف بن جماعة، و بدمشق من أحمد بن أبى طالب بن الشحنة، و القاسم بن عساكر، و أبى نصر ابن الشيرازى، و ببغداد من محمد بن عبد المحسن الدواليبى. توفِّى بالمدينة المشرَّفة فى ربيع الأوّل سنة (765) «1».
و منهم: أبو العبّاس أحمد بن محمد بن عبد المعطى بن أحمد بن عبد المعطى بن مكّى بن طرد بن حسين بن مخلوف بن أبى الفوارس بن سيف الإسلام «2» بن قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى، المكّى المالكىّ النحوى، المولود سنة (709) و المتوفّى فى المحرّم سنة (808) «3»، ترجم له

السيوطي فی بغية الوعاة «4» (ص 161).

(الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ سَلامٌ عَلى عِبادِهِ الَّذِينَ اصْطَفى) «5»

---

(1). أخذناها من منتخب المختار: ص 72، الدرر الكامنة: 2/ 284 [رقم 2201]. (المؤلف)

(2). أحسب هنا سقطاً فی النسب كما لا يخفى. (المؤلف)

(3). فی الدرر الكامنة: 1/ 277 رقم 709: أنَّه توفّی سنة (788 ه) و قد جاوز السبعين.

(4). بغية الوعاة: 1/ 372 رقم 728.

(5). النمل: 59.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج2،ص:173

4- عمرو بن العاص

المتوفّى سنة (43)
معاويةُ الحالَ لا تجهلِو عن سُبُلِ الحَقِّ لا تعدلِ
نسيتَ احتيالىَ فى جِلّقٍ «1»على أهلِها يومِ لُبْسِ الحُلِى
و قد أقبلوا زُمَراً يُهْرَعونَمهاليعَ كالبقرِ الجُفَّلِ «2»
و قولى لهم إنَّ فرضَ الصلاةِبغيرِ وجودِکَ لمْ تُقبلِ
فَوَلَّوا و لم يعبئوا بالصلاةِورمت النفار الى القَسْطَلِ «3»
و لمّا عصيتَ إمام الهدىو فى جيشِهِ كلُّ مُستفحلِ
أ بالْبَقر البُكْمِ أهلِ الشآمِلأهلِ التقى و الحجا أبتلى؟
فقلت نعم قم فإنِّى أرىقتالَ المُفضَّلِ بالأفضلِ
فبى حاربوا سيِّدَ الأوصياءِبقولى دمٌ طُلَّ مِن نعثلِ «4»
و كدتُ لهمْ أنْ أقاموا الرماحَعليها المصاحفُ فى القَسْطَلِ
و علّمتُهمْ كشفَ سوآتِهملردِّ الغَضَنفَرَةِ المُقبلِ
فَقامَ البغاةُ على حيدرٍو كفّوا عن المِشعَلِ المصطلى

---

(1). جِلّق: دمشق.
(2). أهرع: أسرع. الهلع: الجزع. الجفل: النفر و الشرد. (المؤلف)
(3). القسطل: الغبار الساطع.
(4). طلّ الدم: هدر أو لم يثأر له، فهو طليل، و مطلول، و مطل. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:174 نسيتَ محاورةَ الأشعرىِو نحنُ على دَوْمَةِ الجَنْدَلِ
ألينُ فيطمعُ فى جانبىو سهمىَ قد خاضَ فى المَقْتَلِ
خلعتُ الخلافةَ من حيدرٍكخَلعِ النعالِ من الأرجلِ
و ألبستُها فيک بعد الإياسِكَلُبسِ الخواتيمِ بالأنمُلِ
و رقّيتُکَ المنبرَ المُشْمَخِرَّبلا حدِّ سيفٍ و لا مُنصِلِ
و لو لم تكن أنت من أهلِهِو ربِّ المقامِ و لم تَكْمُلِ
و سيّرتُ جيشَ نفاقِ العراقِكَسَيْرِ الجَنوبِ مع الشمأَلِ
و سيّرتُ ذِكرَک فى الخافقينِكَسَيرِ الحَميرِ مع المحملِ
و جهلُکَ بى يا ابنَ آكلةِ الكبودِ لأعظَمُ ما أبتلى
فلو لا موازرتى لم تُطَعْو لولا وجودىَ لمْ تُقبَلِ
و لولاىَ كنتَ كَمِثْلِ النساءِتعافُ الخروجَ من المنزلِ
نصرناک من جَهْلِنا يا ابن هندٍعلى النبإِ الأعظمِ الأفضلِ
و حيث رفعناک فوقَ الرؤوسِنَزَلْنا إلى أسفلِ الأسفَلِ
و كمْ قد سَمِعْنا من المصطفىوَصايا مُخصّصةً فى على

و فی یومِ خُمٍّ رقی منبراًیُبلّغُ و الرکبُ لم یرحلِ «1»
و فی کفِّهِ کفُّهُ معلناًیُنادی بأمرِ العزیزِ العلی
أ لستُ بکم منکمُ فی النفوسِبأولی فقالوا بلی فافعلِ
فَأَنْحَلهُ إمرَةَ المؤمنینَمنِ اللَّهِ مُستخلف المُنحِلِ
و قال فمن کنتُ مولیً لَهُفهذا له الیومَ نعمَ الولی
فوالِ مُوالیهِ یا ذا الجلالِ و عادِ مُعادی أخی المُرْسَلِ
و لا تَنْقضُوا العهدَ من عِترتیفقاطِعُهُمْ بیَ لم یُوصِلِ
فَبخْبَخَ شیخُکَ لَمّا رأیعُری عَقْدِ حیدر لم تُحْلَلِ

---

(1). فی بعض النسخ: و بلّغ و الصحب لم تَرحل. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:175 فقالَ ولیُّکُم فاحفظوهُفَمَدْخَلُهُ فیکمُ مَدْخَلی
و إنّا و ما کان من فعلِنالفی النارِ فی الدرَکِ الأسفلِ
و ما دَمُ عثمانَ مُنْجٍ لنامن اللَّهِ فی الموقفِ المُخجِلِ
و إنَّ علیّا غداً خصمُناو یعتزُّ باللَّهِ و المرُسَلِ «1»
یُحاسبُنا عن أمورٍ جَرَتْو نحنُ عن الحقِّ فی مَعْزلِ
فما عُذْرُنا یومَ کشفِ الغطالکَ الویلُ منه غداً ثمّ لی
ألا یا ابن هندٍ أ بِعتَ الجِنانَبعهدٍ عهدتَ و لم تُوفِ لی
و أخسرتَ أخراکَ کیما تنالَیَسیرَ الحُطامِ من الأجزلِ
و أصبحتَ بالناسِ حتی استقاملک الملکُ من ملِکٍ محولِ
و کنتَ کمُقتنصٍ فی الشراکِ «2»تذودُ الظِّماءَ عن المنهلِ
کأنَّکَ أنسِیتَ لیلَ الهریرِبصفِّینَ مَعْ هولِها المُهْولِ
و قد بتَّ تذرقُ ذَرقَ النعامِحذاراً من البطل المُقبلِ
و حین أزاحَ جیوشَ الضلالِوافاک کالأسد المُبسلِ
و قد ضاق منکَ علیکَ الخناقُو صارَ بکَ الرحبُ کالفلفلِ «3»
و قولک یا عمرو أین المفَرُّمن الفارسِ القَسْوَرِ المُسبلِ
عسی حیلةٌ منک عن ثنیِهِفإنَّ فؤادیَ فی عسعلِ
و شاطرتنی کلَّ ما یستقیمُمن المُلْکِ دهرَکَ لم یکملِ
فقمتُ علی عَجْلَتی رافعاًو أکشِفُ عن سوأتی أَذْیُلِی
فستّرَ عن وجهِهِ و انثنیحیاءً و روعُکَ لم یعقلِ
و أنتَ لخوفِکَ من بأسِهِهناک مُلئت من الأفکلِ «4»

---

(1). فی روایة الخطیب التبریزی: سیحتجّ باللَّه و المرسل. (المؤلف)
(2). اقتنص الطیر أو الظبی: اصطاده. (المؤلف)
(3). الفلفل: القرب بین الخطوات. (المؤلف)
(4). الأفکل: الرعدة من الخوف. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:176 و لَمّا ملكتَ حُماة الأنامِو نالتْ عصاك يدَ الأوّلِ
منحتَ لِغيرىَ وزنَ الجبالِو لم تُعْطِنى زِنةَ الخردلِ
و أَنْحَلْتَ مصراً لعبد الملک «1»و أنت عن الغىِّ لم تَعدِلِ
و إن كنتَ تطمعُ فيها فقدْتخلّى القَطا من يَدِ الأجدلِ
و إن لم تسامحْ إلى ردِّهافإنّى لحَوبِكمُ مُصطلى
بِخَيْلٍ جيادٍ و شُمِّ الأُنوفِو بالمُرهَفاتِ و بالذبّلِ
و أكشفُ عنک حجابَ الغرورِو أوقظُ نائمةَ الأثكلِ
فإنَّک من إمرةِ المؤمنينَو دعوى الخلافةِ فى مَعْزلِ
و مالک فيها و لا ذرّةٌو لا لِجدُودک بالأوّل
فإن كانَ بينكما نِسْبةٌفأينَ الحُسامُ من المِنجلِ
و أين الحصى من نجوم السماو أين معاويةٌ من على
فإن كنتَ فيها بلغتَ المُنىففى عُنقى عَلَقُ الجلجلِ «2»

هذه القصيدة المسمّاة بالجلجليّة، كتبها عمرو بن العاص إلى معاوية بن أبى سفيان، فى جواب كتابه إليه يطلب خراج مصر و يعاتبه على امتناعه عنه، توجد منها نسختان فى مجموعتين فى المكتبة الخديويّة بمصر، كما فى فهرستها المطبوع سنة (1307) (4/ 314). و روى جملةً منها ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة «3» (2/ 522)، و قال: رأيتها بخطّ أبى زكريّا يحيى «4» بن علىّ الخطيب التبريزىّ: المتوفّى (502).

---

(1). عبد الملک بن مروان والد الخلفاء الأمويين. (المؤلف)

(2). مثل يضرب [لِمن يُشهر نفسه و يخاطر بها بين القوم]، راجع مجمع الأمثال للميدانى: ص 195 [3/ 209 رقم 3694]. (المؤلف)

(3). شرح نهج البلاغة: 10/ 56 خطبة 178.

(4). أحد أئمة اللغة و النحو، قال ابن ناصر: كان ثقة فى النقل و له المصنّفات الكثيرة. كذا ترجم له ابن كثير فى تاريخه: 12/ 171 [12/ 211 حوادث سنة 502 ه‍]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:177

و قال الإسحاقى فى لطائف أخبار الدول «1» (ص 41): كتب معاوية إلى عمرو بن العاص: أنَّه قد تردّد كتابى إليک بطلب خراج مصر، و أنت تمتنع و تدافع و لم تسيِّره، فسيِّره إلىَّ قولًا واحداً، و طلباً جازماً، و السلام.

فكتب إليه عمرو بن العاص جواباً، و هى القصيدة الجلجليّة المشهورة التى أوّلها:

معاويةُ الفضلَ لا تنسَ لى‌و عن نهجِ الحقِّ لا تَعْدِلِ

نَسِيتَ احتيالىَ فى جِلّقٍ‌على أهلِها يومَ لُبْس الحُلى

و قد أقبلوا زُمَرَاً يُهْرَعون‌و يأتون كالبَقَر المُهّلِ

و منها أيضاً:

و لولاىَ كنتَ كمثِلِ النساءِتَعافُ الخروجَ من المنزلِ

نسيتَ مُحاورةَ الأشعرىِ‌و نحنُ على دَومةِ الجَندلِ

و ألْعَقْتُهُ عَسَلًا بارداًو أمزجتُ ذلکَ بالحنظلِ «2»

ألينُ فيطمعُ فى جانبى‌و سهمىَ قَدْ غابَ فى المِفْصلِ

و أخلعتُها منهُ عن خُدعةٍكَخَلْعِ النَعالِ من الأرجلِ

و ألبستُها فيک لمّا عَجزْتَ‌كَلُبس الخواتيمِ فى الأَنْمُلِ

و منها أيضاً:

و لم تکُ و اللَّهِ من أهلِهاو ربِّ المقامِ و لم تَكمُلِ

و سيّرتُ ذِكْرَکَ فى الخافقين‌كَسَيْرِ الجنوبِ مع الشمألِ

نصرناکَ من جهلِنا یا ابن هندٍعلی البطلِ الأعظمِ الأفضلِ الغدیر، العلامة الأمینی ج2 177 ما یتبع الشعر ..... ص : 176

---

(1). لطائف أخبار الدول: ص 61.
(2). فی روایة الخطیب التبریزی: [] فألمظه عسلًا بارداً [] و أخبئ من تحته حنظلی [] (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:178 و کنتَ و لم تَرَها فی المنامِفزُفّتْ إلیکَ و لا مهر لی
و حیثُ تَرکنا أعالی النفوسِتَزَلْنا إلی أسفلِ الأرجلِ
و کم قد سَمِعْنا من المصطفیوصایا مُخَصَّصَةً فی علی
و منها أیضاً:
و إن کانَ بینکما نِسبةٌفأین الحسامُ من المِنجلِ
و أین الثریّا و أین الثریو أین معاویةٌ من علی
فلمّا سمع معاویة هذه الأبیات، لم یتعرّض له بعد ذلک. انتهی.
و ذکر الشیخ محمد الأزهری فی شرح مغنی اللبیب (1/ 82) هذه الأبیات برمّتها حرفیّا، نقلًا عن تاریخ الإسحاقی «1»، غیر أنَّه حذف قوله:
و حیث ترکنا أعالی النفوسِنزلنا إلی أسفل الأرجلِ
و ذکر منها ثلاثة عشر بیتاً ابن شهرآشوب فی المناقب «2» (3/ 106).
و أخذ منها السیِّد الجزائری فی الأنوار النعمانیّة «3» (ص 43) عشرین بیتاً.
و ذکرها برمّتها الزنوزی فی الروضة الثانیة من ریاض الجنّة و قال: هذه القصیدة تسمّی بالجلجلیّة لما فی آخرها: و فی عنقی عَلَقُ الجلجلِ.
و خمّسها بطولها الشاعر المُفْلِق الشیخ عبّاس الزیوری البغدادی، وقفت علیه فی دیوانه المخطوط المصحَّح بقلمه، و یوجد التخمیس فی إحدی نسختی المکتبة الخدیویّة بمصر.
(یَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَیْسَ فِی قُلُوبِهِمْ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما یَکْتُمُونَ) «4»

---

(1). لطائف أخبار الدول: ص 61.
(2). مناقب آل أبی طالب: 3/ 216.
(3). الأنوار النعمانیة: 1/ 121.
(4). آل عمران: 167.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:179

صحيح البخارى.
صحيح مسلم [1/ 154 ح 192 كتاب الإيمان].
سنن أبى داود.
سنن الترمذى.
سنن النسائى.
كتاب سُليم بن قيس [ص 216، 218 219].
السيرة النبويّة لابن هشام [3/ 289].
عيون الأخبار لابن قتيبة [1/ 37، 2/ 169، 3/ 284].
المعارف لابن قتيبة [ص 285].
الإمامة و السياسة لابن قتيبة [1/ 95].
المحاسن و الأضداد للجاحظ [ص 79].
البيان و التبيين للجاحظ [2/ 206].
الأنساب لأبى عبيدة.
أنساب الأشراف للبلاذرى [2/ 282 290].
بلاغات النساء لابن أبى طاهر طيفور [ص 43].
الكامل للمبرّد [1/ 219 221].
المثالب للكلبى.
تاريخ اليعقوبى [2/ 29].
الإمتاع و المؤانسة لأبى حيّان [3/ 181، 183].
الأغانى لأبى الفرج [9/ 69].
الطبقات لابن سعد [4/ 254].
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:180
العقد الفريد لابن عبد ربّه [1/ 225].
مروج الذهب للمسعودى [2/ 371].
المستدرک للحاكم النيسابورى [3/ 512 ح 5904].
المحاسن و المساوئ للبيهقى [ص 52 54].
الاستيعاب لابن عبد البرّ [القسم الثالث/ 1184 رقم 1931].
تاريخ الطبرى [4/ 558 حوادث سنة 36 ه].
تاريخ دمشق لابن عساكر [13/ 493، و فى مختصر تاريخ دمشق: 19/ 232].
ربيع الأبرار للزمخشرى [1/ 690، 2/ 19، 3/ 548].
الخصائص للوطواط [ص 331].
التفسير الكبير للفخر الرازى [32/ 132].

الترغيب و الترهيب للمنذرى [2/ 163 ح 4 كتاب الحج].
شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد [6/ 281 خطبة 83].
الكامل لابن الأثير [2/ 358 حوادث سنة 36 ه].
البداية و النهاية لابن كثير [8/ 28 حوادث سنة 43 ه].
تمييز الطيِّب من الخبيث لابن الديبع.
تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزى [ص 201].
ثمرات الأوراق لابن حجّة [ص 62].
السيرة النبويّة للحلبى [2/ 201].
تاريخ روض المناظر لابن شحنة [1/ 229].
نور الأبصار للشبلنجى [ص 192].
جمهرة خطب العرب لأحمد زكى صفوت [2/ 25 رقم 18].
جمهرة رسائل العرب لأحمد زكى صفوت [1/ 388].
دائرة المعارف لفريد وجدى [6/ 741].
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:181

الشاعر

اشارة

عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سُعيد- بالتصغير- بن سهم بن عمرو ابن هصيص بن كعب بن لؤى القرشى، أبو محمد و أبو عبد اللّه.
أحد دُهاة العرب الخمسة، منه بدأت الفتن و إليه تعود. و تقحّمه فى البوائق و المخاريق ثابت مشهور تضمّنته طيّات الكتب، و تناقلته الآثار و السِيَر، و إذا استرسلتَ فى الكلام عن الجور، و الفجور، فحدِّث عنه و لا حرج، كما تجده فى كلمات الصحابة الأوّلين، فالبغل نغل و هو لذلک أهل «1»، و يقع الكلام فى ترجمته على نواحٍ شتّى.

نسبه:

أبوه هو الأبتر بنصِّ الذكر الحميد: (إِنَّ شانِئَکَ هُوَ الْأَبْتَرُ) «2» و علیه أکثر أقوال المفسِّرین و العلماء «3».
و فی بعض التفاسیر، و إن جاء تردیدٌ بینه و بین أبی جهل و أبی لهب و عقبة بن أبی معیط و غیرهم، إلّا أنّ القول الفصل ما ذکره الفخر الرازی من: أنّ کُلّاً من أُولئک کانوا یَشنَئون رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، إلّا أنّ ألهجهم به، و أشدّهم شنأةً العاص بن وائل. فالآیة تشملهم أجمع، و تخصُّ اللعین بخزیٍ آکد، و لذلک اشتهر بین المفسِّرین أنَّه هو المراد.
قال الرازی فی تفسیره «4» (8/ 503): رُوی أنّ العاص بن وائل کان یقول: إنَ

---

(1). مثل یضرب لمن لؤم أصله، فخبث فعله [مجمع الأمثال: 1/ 185 رقم 533]. (المؤلف)
(2). الکوثر: 3.
(3). راجع الطبقات لابن سعد: 1/ 115 [1/ 133]، و المعارف لابن قتیبة: ص 124 [ص 285]، و تاریخ ابن عساکر: 7/ 330 [13/ 493، و فی مختصر تاریخ دمشق: 19/ 232]. (المؤلف)
(4). التفسیر الکبیر: 32/ 132، 133.

محمداً أبتر لا ابن له یقوم مقامه بعده، فإذا مات انقطع ذکره، و استرحتم منه، و کان قد مات ابنه عبد اللَّه من خدیجة، و هذا قول ابن عبّاس، و مقاتل، و الکلبی، و عامّة أهل التفسیر. و قال (ص 504) بعد نقل الأقوال الأُخَر: و لعلّ العاص بن وائل کان أکثرهم مواظبةً علی هذا القول، فلذلک اشتهرت الروایات بأنَّ الآیة نزلت فیه.
و روی التابعیُّ الکبیر سلیم بن قیس الهلالی فی کتابه «1»: أنَّ الآیة نزلت فی المترجَم نفسه، کان أحد شانئی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم لمّا مات ولده إبراهیم، فقال: إنَّ محمداً قد صار أبتر لا عقب له. و ذکّره بذلک أمیر المؤمنین فی أبیات له تأتی، فقال:
إن یَقرِنوا وصیَّهُ و الأبتراشانی الرسولِ و اللعینَ الأخزرا
و ذکّره بذلک عمّار بن یاسر یوم صفِّین و عبد اللَّه بن جعفر، فی حدیثیهما الآتیین. فالمترجَم له هو الأبتر ابن الأبتر، و بذلک خاطبه أمیر المؤمنین علیه السلام فی کتاب له یأتی
بقوله: «من عبد اللَّه أمیر المؤمنین، إلی الأبتر ابن الأبتر عمرو بن العاص، شانئ محمد و آل محمد فی الجاهلیّة و الإسلام».
تُعرِّفنا الآیة الکریمة المذکورة أنَّ کلَّ معزوٍّ إلی العاص من الولد من ذکر أو

أنثى، من المترجم له أو غيره ليسوا لرشدة، فمن هنا تعرف فضيلة عمرو من ناحية النسب، أضف إلى ذلک حديث أمِّه ليلى العنزيّة الجلّانيّة.
كانت أمّه ليلى أشهر بغيٍّ بمكّة، و أرخصهنَّ أُجرةً، و لمّا وضعته ادّعاه خمسة، كلّهم أتوها، غير أنّ ليلى ألحقته بالعاص لكونه أقرب شبهاً به، و أكثر نفقةً عليها، ذكرت ذلک أروى بنت الحارث بن عبد المطّلب، لمّا وفدت إلى معاوية، فقال لها: مرحباً بک يا عمّة؟ فكيف كنت بعدنا؟
فقالت: يا ابن أخى، لقد كفرتَ يد النعمة، و أسأت لابن عمِّک الصحبة،

---

(1). كتاب سليم بن قيس: 2/ 737 ح 22.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:183
و تسمَّيت بغير اسمک، و أخذت غير حقِّک، من غير بلاء كان منک و لا من آبائک، و لا سابقة فى الإسلام، و لقد كفرتم بما جاء به محمد صلى الله عليه و آله و سلم فأتعسَ اللَّه منكم الجدود، و أصعرَ منكم الخدود، حتى ردّ اللَّه الحقَّ إلى أهله، و كانت كلمة اللَّه هى العليا، و نبيّنا محمدصلى الله عليه و آله و سلم هو المنصور على من ناوأه و لو كره المشركون، فكنّا أهل البيت أعظم الناس فى الدين حظّاً، و نصيباً، و قدراً، حتى قبض اللَّه نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم مغفوراً ذنبه، مرفوعاً درجته، شريفاً عند اللَّه مرضيّا، فصرنا- أهل البيت- منكم بمنزلة قوم موسى من آل فرعون، يُذبِّحون أبناءهم و يستحيون نساءهم، و صار ابن عمِّ سيِّد المرسلين فيكم بعد نبيِّنا بمنزلة هارون من موسى حيث يقول: (قالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِى وَ كادُوا يَقْتُلُونَنِى) «1» و لم يجمع بعد رسول اللَّه لنا شملٌ، و لم يَسهُلْ لنا وعرٌ، و غايتنا الجنّة، و غايتكم النار.
فقال لها عمرو بن العاص: أيّتها العجوز الضالَّة اقصرى من قولكِ، و غضِّى من طرفک.
قالت: و من أنت، لا أمَّ لک؟ قال: عمرو بن العاص.
قالت: يا ابن اللخناء النابغة، تتكلّم و أمّک كانت أشهر امرأة بمكّة، و آخذهن لأُجرة، اربَع على ظَلعک «2» وَ اعْنَ بشأن نفسک، فو اللَّه ما أنت من قريش فى اللُّباب من حسبها، و لا كريم منصبها، و لقد ادّعاک ستّة «3» نفرٍ من قريش، كلّهم يزعم أنَّه أبوک، فسئلت أمُّک عنهم، فقالت: كلّهم أتانى، فانظروا أشبههم به فألحقوه به، فغلب عليک شَبَه العاص بن وائل، فَلَحِقت به، و لقد رأيت أمّک أيّام منى بمكّة مع كلّ عبدٍ

---

(1). الأعراف: 150.
(2). مثل يضرب لمن يتوعّد. ربع فى المكان أى أقام به. الظلع، العرج: يقال: ظلع البعير أى غمز فى مشيته. فالمعنى: لا تجاوز حدّک فى وعيدک، و أبصر نقصک و عجزک عنه [المستقصى فى أمثال العرب: 1/ 138 رقم

533]. (المؤلف)
(3). فى العقد الفريد: [1/ 225]، و روض المناظر: [1/ 229 حوادث سنة 60 ه]: خمسة. (المؤلف)

عاهر، فائتمّ بهم، فإنّک بهم أشبه «1».
و قال الإمام السبط الحسن الزکی- سلام اللَّه علیه- بمحضر من معاویة و جمع آخر: «أمّا أنت یا ابن العاص فإنَّ أمرک مشترک، وضعتک أمّک مجهولًا من عِهرٍ و سِفاح، فتحاکم فیک أربعة «2» من قریش، فغلب علیک جزّارُها، ألأمُهم حَسَباً، و أخبثُهم منصباً، ثمّ قام أبوک فقال: أنا شانئ محمد الأبتر، فأنزل اللَّه فیه ما أنزل» «3».
و عدّه الکلبی أبو المنذر هشام: المتوفّى (204، 206) فی کتابه مثالب العرب- الموجود عندنا- ممّن یدین بسفاح الجاهلیّة، و قال فی باب تسمیة ذوات الرایات: و أمّا النابغة أمّ عمرو بن العاص فإنّها کانت بغیّا من طوائف مکّة، فقدمت مکّة و معها بنات لها، فوقع علیها العاص بن وائل فی الجاهلیّة فی عدّة من قریش منهم: أبو لهب، و أمیّة بن خلف، و هشام بن المغیرة، و أبو سفیان بن حرب، فی طهر واحد، فولدت عمراً، فاختصم القوم جمیعاً فیه، کلٌّ یزعم أنَّه ابنه. ثمَّ إنَّه أضرب عنه ثلاثة و أکبَّ علیه اثنان: العاص بن وائل، و أبو سفیان بن حرب، فقال أبو سفیان: أنا و اللَّه وضعته فی حِر أمِّه. فقال العاص: لیس هو کما تقول، هو ابنی، فحکّما أمّه فیه، فقالت: للعاص. فقیل لها بعد ذلک: ما حملکِ على ما صنعتِ و أبو سفیان أشرف من العاص؟ فقالت: إنَّ العاص کان ینفق على بناتی، و لو ألحقته بأبی سفیان لم ینفق علیَّ العاص شیئاً، و خفتُ الضیعة، و زعم ابنها عمرو بن العاص أنّ أمّه امرأة من عنزة بن

---

(1). بلاغات النساء: ص 27 [ص 43]، العقد الفرید: 1/ 164 [1/ 225]، روض المناظر: 8/ 4 [1/ 229 حوادث سنة 60 ه]، ثمرات الأوراق: 1/ 132 [ص 152]، دائرة المعارف لفرید وجدی: 1/ 215، جمهرة الخطب: 2/ 363 [2/ 382 رقم 370]. (المؤلف)
(2). فی لفظ الکلبی و سبط ابن الجوزی [تذکرة الخواص: ص 201]: خمسة. (المؤلف)
(3). أخذنا هذه الجملة من حدیث المهاجاة الطویلة، الواقعة بین الإمام الحسن بن علیّ و بین عمرو بن العاص، و الولید بن عقبة، و عتبة بن أبی سفیان، و المغیرة بن شعبة، فی مجلس معاویة. رواه ابن أبی الحدید فی شرحه: 2/ 101 [6/ 291 خطبه 83] نقلًا عن کتاب المفاخرات للزبیر بن بکّار، و ذکره سبط ابن الجوزی فی التذکرة: ص 114 [ص 201]. (المؤلف)

أسد بن ربيعة.
كان الزناة الذين اشتهروا بمكّة جماعة منهم هؤلاء المذكورون، و أميّة بن عبد شمس، و عبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاص أخو مروان بن الحكم، و عتبة بن أبى سفيان أخو معاوية، و عقبة بن أبى مُعيط «1».
و عدّه الكلبى من الأدعياء فى باب- أدعياء الجاهليّة- و قال: قال الهيثم: و من الأدعياء عمرو بن العاص، و أمّه النابغة حبشيّةٌ، و أخته لأمِّه أُريْنب- بضم الألف- و كانت تُدعى لعفيف بن أبى العاص، و فيها قال عثمان لعمرو بن العاص: لمن كانت تُدعى أختك أُريْنب يا عمرو؟ فقال: لعفيف بن أبى العاص. قال عثمان: صدقت. انتهى.
و روى أبو عبيدة معمر بن المثنّى المتوفّى (209، 211) فى كتاب الأنساب: أنّ عمراً اختصم فيه يوم ولادته رجلان: أبو سفيان و العاص، فقيل: لتحكم أمّه، فقالت: إنّه من العاص بن وائل. فقال أبو سفيان: أما إنّى لا أشكّ أنَّني وضعته فى رحم أمِّه، فأبت إلّا العاص، فقيل لها: أبو سفيان أشرف نسباً! فقالت: إنَّ العاص بن وائل كثير النفقة علىَّ، و أبو سفيان شحيحٌ. ففى ذلک يقول حسّان بن ثابت لعمرو بن العاص، حيث هجاه مكافأةً له عن هجاء رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم:
أبوک أبو سفيان لا شکّ قد بدَتْلنا فيکَ منهُ بيِّناتُ الدلائلِ
ففاخِر به إمّا فخرتَ و لا تكنْتفاخرُ بالعاص الهجين ابن وائلِ
و إنَ التى فى ذاک يا عمرو حُكِّمتْفقالت رجاءً عندَ ذاکَ لنائلِ
من العاص عمروٌ تُخبرُالناس كلّماتجمّعتِ الأقوامُ عند المحاملِ «2»
و قال الزمخشرى فى ربيع الأبرار «3»: كانت النابغة أمّ عمرو بن العاص أمة

---

(1). و إلى هنا ذكره سبط ابن الجوزى فى تذكرته: ص 117 [ص 205] عن المثالب. (المؤلف)
(2). شرح ابن أبى الحديد: 2/ 101 [6/ 285 خطبة 83]. (المؤلف)
(3). ربيع الأبرار: 3/ 548 و 2/ 19.

لرجل من عنزة- بالتحريک- فَسُبيتْ، فاشتراها عبد اللّه بن جذعان التيمىّ بمكّة، فكانت بغيّا. ثمّ ذكر نظير الجملة الأولى من كلام الكلبى، و نسب الأبيات المذكورة إلى أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب. و قال: جُعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاص عن أمِّه و لم تكن بمنصب مرضىٍّ، فأتاه بمصر أميراً عليها، فقال: أردت أن أعرف أمَّ الأمير. فقال: نعم؛ كانت امرأة من عَنزة، ثمّ من بنى جلّان، تُسمّى ليلى، و تُلقّب النابغة، اذهب و خذ ما جُعل لک «1».
و قال الحلبى فى سيرته «2» (1/ 46) فى نكاح البغايا و نكاح الجمع من

أقسام نكاح الجاهليّة:
الأوّل: أن يطأ البغىّ جماعة متفرِّقين واحداً بعد واحد، فإذا حملت و ولدت أُلحِقَ الولد بمن غلب عليه شبهه منهم.
الثانى: أن تجتمع جماعة دون العشرة، و يدخلون على امرأة من البغايا ذوات الرايات كلّهم يطؤها، فإذا حملت و وضعت، و مرّ عليها ليالٍ بعد أن تضع حملها، أرسلت إليهم، فلم يستطع رجل أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها، فتقول لهم: قد عرفتم الذى كان من أمركم، و قد ولدت، و هو ابنک يا فلان. تسمّى من أحبّت منهم، فيلحق به ولدها، لا يستطيع أن يمتنع منهم الرجل إن لم يغلب شبهه عليه، و حينئذٍ يحتمل أن تكون أمُّ عمرو بن العاص رضى الله عنه من القسم الثانى، فإنّه يقال: إنّه وطئها أربعة و هم: العاص، و أبو لهب، و أميّة، و أبو سفيان، و ادّعى كلّهم عمراً، فألحِقَتْهُ بالعاص لإنفاقه على بناتها. و يُحتمل أن يكون من القسم الأوّل، و يدلُّ عليه ما قيل: إنّه أُلحِقَ بالعاص لغلبة شبهه عليه، و كان عمرو يُعيَّرُ بذلک، عيّره علىّ، و عثمان، و الحسن،

---

(1). و رواه المبرّد فى الكامل [2/ 83]، ابن قتيبة فى عيون الأخبار: 1/ 284، ابن عبد البر فى الاستيعاب [القسم الثالث/ 1184 رقم 1931]، و ذُكر فى شرح النهج لابن أبى الحديد: 2/ 100 [6/ 284 خطبة 83]، جمهرة الخطب: 2/ 19 [2/ 25- 26 رقم 18]. (المؤلف)
(2). السيرة الحلبيّة: 1/ 43.

و عمّار بن ياسر، و غيرهم من الصحابة و سيأتى ذلک فى قصّة قتل عثمان، عند الكلام على بناء مسجد المدينة «1».

عبد اللّه [بن جعفر] و عمرو:

روى الحافظ ابن عساكر فى تاريخ الشام «2» (7/ 330): أنّ عمرو بن العاص قال لعبد اللّه بن جعفر الطيّار، ذى الجناحين، فى مجلس معاوية: يا ابن جعفر- يريد تصغيره!- فقال له: لئن نسبتنى إلى جعفر فلستُ بدعىٍّ، و لا أبتر، ثمّ ولّى و هو يقول:

تعرّضتَ قرنَ الشمس وقتَ ظهيرةٍلتَستُرَ منه ضوءَهُ بظلامِكا

كفرتَ اختياراً ثمّ آمنتَ خِيفةًو بغضُكَ إيّانا شهيدٌ بذلكا

عبد اللّه [بن أبى سفيان] و عمرو:

أخرج الحافظ ابن عساكر فى تاريخه «3» (7/ 438): أنّ عبد اللَّه بن أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب الهاشميّ، قدم على معاوية و عنده عمرو، فجاء الآذن، فقال: هذا عبد اللَّه، و هو بالباب. فقال: ائذن له.
فقال عمرو: يا أمير المؤمنين لقد أذنتَ لرجل كثير الخلوات للتلهّى، و الطَرَبات للتغنّى، صدوفٌ عن السنان، محبٌّ للقيان، كثيرٌ مزاحُهُ، شديدٌ طِماحه، ظاهر الطيش، ليِّنُ العيش، أخّاذٌ للسلف، صفّاقٌ للشرف.
فقال عبد اللَّه: كذبت يا عمرو، و أنت أهله، ليس كما وصفت، و لكنّه: للَّهِ

---

(1). ذكر قتل عثمان عند الكلام على بناء المسجد: 2/ 72- 88 [2/ 76- 78] و لم يوجد هناك شى‏ء ممّا أوعز إليه. (المؤلف)
(2). تاريخ مدينة دمشق: 9/ 66، و فى مختصر تاريخ دمشق: 12/ 78.
(3). تاريخ مدينة دمشق: 9/ 367، و فى مختصر تاريخ دمشق: 12/ 238.

ذكور، و لبلائه شكور، و عن الخنا زجور، سيِّد كريم، ماجد صميم، جواد حليم، إن ابتدأ أصاب، و إن سُئل أجاب، غيرُ حَصِرٍ و لا هيّاب، و لا فاحش عَيّاب، كذلك قضى اللَّه فى الكتاب، فهو كالليثِ الضرغام، الجرى‏ء المقدام، فى الحسب القمقام، ليس بدعيٍّ و لا دنيٍّ، كمن اختصم فيه من قريش شرارُها، فغلب عليه جزّارها، فأصبح ينوء بالدليل، و يأوى فيها إلى القليل، مذبذَب بين حيّين، كالساقط بين المهدين، لا المعتزى إليهم قبلوه، و لا الظاعن عنهم فقدوه، فليت شعرى بأىّ حسَب تنازل للنضال؟ أم بأىِّ قديم تَعرّض للرجال؟ أ بنفسك؟ فأنت الخوّار الوغد الزنيم. أم بمن تنتمى إليه؟ فأنت أهل السفه و الطيش و الدناءة فى قريش، لا بشرف فى الجاهليّة شُهر، و لا بقديم فى الإسلام ذُكر، غير أنّك تنطقُ بغير لسانك، و تنهَضُ بغير أركانك، و ايمُ اللَّه إن كان لأسهل للوعث «1» و ألمّ للشعث «2» أن يكعمَكَ «3» معاوية على ولوعك بأعراض قريش كِعام الضبع فى وجاره «4»، فأنت لست لها بكفيٍّ، و لا لأعراضها بوفيٍّ.
قال: فتهيّأ عمرو للجواب، فقال له معاوية: نشدتك اللَّه إلّا ما كففت. فقال عمرو: يا أمير المؤمنين دعنى أنتصر فإنّه لم يدع شيئاً. فقال معاوية: أمّا في مجلسك هذا فدع الانتصار، و عليك بالاصطبار.
و أشار إلى هذه القصّة ابن حجر فى الإصابة (2/ 320).

إسلامه:

اشارة

إنَّ الذى حدانا إليه يقين لا يخالجه شكٌّ، بعد الأخذ بمجامع ما يُؤثر عن الرجل

(1). الوعث- بالفتح-: العسر الغليظ. (المؤلف)
(2). يقال: لمّ اللَّه شعثهم: أى جمع أمرهم. (المؤلف)
(3). يقال:- كعم البعير: أى شدَّ فمه لئلا يعضّ أو يأكل. (المؤلف)
(4). الوجار- بكسر الواو و فتحها-: جحر الضبع، و غيرها. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:189
فى شئونه و أطواره، أنَّه لم يعتنق الدين اعتناقاً، و إنّما انتحله انتحالًا و هو فى الحبشة، نزل بها مع عمارة بن الوليد لاغتيال جعفر و أصحابه رُسل النبىِّ الأعظم، تنتهى إليه الأنباء عن أمر الرسالة، و يبلغه التقدّم و النشور له، و سمع من النجاشى قوله: أ تسألنى أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى لتقتله؟ فقال: أيّها الملک أ كذلک هو؟ فقال: ويحک يا عمرو أطعنى و اتّبعه، فإنّه و اللَّه لعلى الحقِّ، و ليظهرنَّ على من خالفه، كما ظهر موسى على فرعون و جنوده «1».
فَرَاقَهُ التزلّفُ إلى صاحب الرسالة بالتسليم له، فلم ينكفئ إلى الحجاز إلّا طمعاً فى رتبة، أو وقوفاً على لُماظة من العيش، أو فرَقاً من البطش الإلهى بالسلطة النبويّة. فنحن لا نعرفه فى غضون هاتيک المُدَد التى كان يداهِن فيها المسلمين و يصانعهم إبقاءً لحياته، و استدراراً لمعاشه، إلّا كما نعرفه يوم كان يهجو رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بقصيدة ذات سبعين بيتاً، فلعنه صلى الله عليه و آله و سلم عدد أبياته.
و هو كما
قال أمير المؤمنين: «متى ما كان للفاسقين وليّا، و للمسلمين عدوّا؟! و هل يشبه إلّا أمّه التى دفعت به» «2»
و كان كما يأتى عن أمير المؤمنين، من قوله: «و الذى فلق الحبّة و برأ النسمة، ما أسلموا و لكن استسلموا، و أسرّوا الكفر، فلمّا وجدوا أعواناً، رجعوا إلى عداوتهم منّا».
قال ابن أبى الحديد فى الشرح «3» (1/ 137): قال شيخنا أبو القاسم البلخى رحمه الله: قول عمرو بن العاص لمعاوية- لمّا قال له معاوية: يا أبا عبد اللَّه إنّى لأكره لک أن تتحدّث العرب عنک إنّک إنّما دخلت فى هذا الأمر لغرض الدنيا-: دعنا عنک. كنايةٌ عن الإلحاد بل تصريحٌ به، أى: دع هذا الكلام لا أصل له، فإنَّ اعتقاد الآخرة و إنّها لا تُباع بعرض الدنيا من الخرافات، و ما زال عمرو بن العاص ملحداً ما تردّد قطُّ فى

(1). سيرة ابن هشام: 3/ 319 [3/ 289] و غير واحد من كتب السيرة النبويّة و التاريخ. (المؤلف)
(2). تذكرة خواص الأمّة: ص 56 [ص 97]، السيرة الحلبيّة: [3/ 20] و غيرها. (المؤلف)
(3). شرح نهج البلاغة: 2/ 65 خطبة 26، 6/ 321 و 325 خطبة 83، 7/ 58 خطبة 92.

الإلحاد و الزندقة، و كان معاوية مثله.

و قال فى (2/ 113): و نقلت أنا من كتب متفرِّقة، كلمات حكميّة، تُنسب إلى عمرو بن العاص، استحسنتها و أوردتها لأنّى لا أجحد لفاضل فضله، و إن كان دينه عندى غير مرضىٍّ.

و قال فى (ص 114): قال شيخنا أبو عبد اللَّه: أوّل من قال بالإرجاء المحض معاوية و عمرو بن العاص، كانا يزعمان أنَّه لا يضرّ مع الإيمان معصية، و لذلک قال معاوية لمن قال: حاربت من تعلم. و ارتكبت ما تعلم، فقال: وثقت بقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً) «1».

و قال فى (2/ 179): و أمّا معاوية: فكان فاسقاً مشهوراً بقلّة الدين، و الانحراف عن الإسلام، و كذلک ناصره و مظاهره على أمره عمرو بن العاص، و من تبعهما من طغام أهل الشام و أجلافهم و جهّال الأعراب، فلم يكن أمرهم خافياً فى جواز محاربتهم و استحلال قتالهم.

و هناک كلماتٌ ذُكرت فى مصادر وثيقة تُمثِّل الرجل بين يدى القارئ بروحيّاته و حقيقته، و تخبره بعُجره و بُجره «2»، و إليک نماذج منها:

دخل زيد بن أرقم على معاوية، فإذا عمرو بن العاص جالسٌ معه على السرير، فلمّا رأى ذلك زيد، جاء حتى رمى بنفسه بينهما، فقال له عمرو بن العاص: أما وجدتَ لک مجلساً إلّا أن تقطعَ بينى و بين أمير المؤمنين؟

---

(1). الزمر: 53.
(2). العُجر: العروق المتعقّدة فى الظَهر. البُجر: العروق المتعقّدة فى البطن. مثل يضرب لمن يُخبَر بجميع عيوبه [مجمع الأمثال: 1/ 420 رقم 1258]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:191
فقال زيد: إنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم غزا غزوة و أنتما معه فرآكما مجتمعَين، فنظر إليكما نظراً شديداً، ثمّ رآكما اليوم الثانى و اليوم الثالث، كلّ ذلک يديم النظر إليكما، فقال فى اليوم الثالث: «إذا رأيتم معاوية و عمرو بن العاص مجتمعَينِ ففرِّقوا بينهما، فإنّهما لن يجتمعا على خير».
كذا أخرجه ابن مزاحم فى كتاب صفِّين «1» (ص 112)، و رواه ابن عبد ربِّه فى العقد الفريد «2» (2/ 290) عن عبادة بن الصامت، و فيه: إنّه صلى الله عليه و آله و سلم قاله فى غزوة تبوک و لفظه: «إذا رأيتموهما اجتمعا ففرِّقوا بينهما، فإنّهما لا يجتمعان على خير».

روى أبو حيّان التوحيدى فى الإمتاع و المؤانسة (3/ 183) قال: قال الشعبى: ذكر عمرو بن العاص عليّا، فقال: فيه دُعابة. فبلغ ذلک عليّا، فقال: «زعم ابن النابغة أنِّى تلعابة، تمراحة، ذو دُعابة، أعافس، و أمارس. هيهات يمنع من العِفاس و المِراس «3»، ذكر الموت و خوف البعث و الحساب، و من كان له قلب، ففى هذا من هذا له واعظ و زاجر، أما و شرُّ القول الكذب، إنَّه لَيَعِدُ فيُخلف، و يحدِّث فيكذب، فإذا كان يوم البأس، فإنّه زاجر و آمر، ما لم تأخذِ السيوفُ بهامِ الرجال، فإذا كان ذاک، فأعظمُ مكيدتِهِ فى نفسه، أن يمنح القومَ استه».

و رواه بهذا اللفظ شيخ الطائفة فى أماليه «4» (ص 82) من طريق الحافظ ابن عقدة.

---

(1). وقعة صفّين: ص 218.

(2). العقد الفريد: 4/ 145.

(3). العفاس- بالكسر-: الفساد. المراس: العبث و اللعب. (المؤلف)

(4). أمالى الطوسى: ص 131 ح 208.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:192

صورةٌ أخرى على رواية الشريف الرضى:

«عجباً لابن النابغة! يزعم لأهل الشام أنّ فيَّ دُعابة، و أنّى امرؤ تلعابة، أعافس و أمارس، لقد قال باطلًا، و نطقآثماً، أما و شرُّ القول الكذب، إنّه ليقول فيكذب، و يَعِدُ فيخلِف، و يسأل فيلحِف، و يُسأل فيَبخَل، و يخونُ العهد، و يقطع الإلّ، فإذا كان عند الحرب فأيُّ زاجر و آمر هو ما لم تأخذ السيوف مآخذها؟! فإذا كان ذلک، كان أكبر مكيدته أن يمنح القِرْمَ سُبّتَهُ، أما و اللَّه إنّى لَيمنعُنى من اللّعبِ ذكر الموت، و إنّه لَيمْنَعُهُ من قول الحقِّ نسيان الآخرة، و إنّه لم يُبايع معاوية حتى شرط له أن يؤتيه أَتيّةً، و يرضَخَ له على ترک الدين رضيخة «1»». نهج البلاغة «2» (1/ 145).

صورةٌ أخرى على رواية ابن قتيبة:

قال زيد بن وهب: قال لى علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه:

«عجباً لابن النابغة! يزعم أنَّى تَلْعابة، أعافس و أمارس، أما و شرُّ القول أكذبه، إنّه يسأل فيُلحِف، يُسأل فيبخل، فإذا كان عند البأس فإنّه امرؤٌ زاجرٌ، ما لم تأخذ السيوف مآخذها من هام القوم، فإذا كان كذلک، كان أكبر همِّه أن يُبرقِط «3» و يمنح الناس استه، قبّحه اللّه و ترّحه».- عيون الأخبار (1/ 164).

صورةٌ أخرى على رواية ابن عبد ربِّه:

ذُكر عمرو بن العاص عند علىّ بن أبى طالب، فقال فيه علىٌّ:

«عجباً لابن الباغية! يزعم أنَّى بلقائه أعافس و أمارس، ألا و شرُّ القول أكذبه، إنّه يسأل فيلحف، و يُسأل فيَبخل، فإذا احمرَّ البأس، و حَمِى الوطيس، و أخذت السيوف

---

(1). يقال: رضخ له من ماله رضيخة، أى: قليلًا من كثير. (المؤلف)
(2). نهج البلاغة: ص 115 خطبة 84.
(3). برقط: فرّ هارباً، و ولّى متلفّتاً.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:193
مآخذها من هام الرجال، لم يكن له همٌّ إلّا غرقة ثيابه «4»، و يمنح الناس استه، فضَّه اللَّه و ترّحه».- العقد الفريد «5» (2/ 287).

3- كلمة أخرى له عليه السلام

لمّا رفع أهل الشام المصاحف على الرماح يوم صفِّين، يدعون إلى حكم القرآن،

قال علىٌّ عليه السلام:

«عباد اللَّه: أنا أحقُّ من أجاب إلى كتاب اللَّه، و لكنّ معاوية، و عمرو بن العاص، و ابن أبى مُعَيط، و حبيب بن مَسلَمة، و ابن أبى سَرْح، ليسوا بأصحاب دين و لا قرآن، إنّى أعْرَفُ بهم منكم، صَحِبتُهمْ أطفالًا، و صَحِبتهم رجالًا، فكانوا شرَّ أطفال، و شرَّ رجال، إنّها كلمة حقّ يراد بها الباطل، إنّهم و اللَّه ما رفعوها، إنّهم يعرفونها و لا يعملون بها، و ما رفعوها لكم إلّا خديعة و مكيدة».- كتاب صفّين لابن مزاحم «6» (ص 264).

4- كلمة أخرى له عليه السلام

قال أبو عبد الرحمن المسعودى: حدّثنى يونس بن أرقم بن عوف، عن شيخ من بكر بن وائل، قال: كنّا مع علىّ بصفّين، فرفع عمرو بن العاص شقّة خميصةٍ «7» فى رأس رمح، فقال ناسٌ: هذا لواء عقده له رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، فلم يزالوا كذلک حتى بلغ عليّا.

---

(4). فى المصدر: إلّا نزعة ثيابه.

(5). العقد الفريد: 4/ 141.

(6). وقعة صفّين: ص 489.

(7). الخميصة: كساء أسود مربّع له علمان.

فقال علىٌّ: «هل تدرون ما أمر هذا اللواء؟ إنَّ عدوّ اللَّه عمرو بن العاص أخرج له رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم هذه الشِّقَّة، فقال: من يأخذها بما فيها؟ فقال عمرو: و ما فيها يا رسول اللّه؟.

قال: فيها أن لا تُقاتل به مسلماً، و لا تقرِّبه من كافر. فأخذها، فقد و اللَّه قرّبه من المشركين، و قاتل به اليوم المسلمين، و الذى فلق الحبّة و برأ النسمة، ما أسلموا و لكن استسلموا و أسرّوا الكفر، فلمّا وجدوا أعواناً رجعوا إلى عداوتهم منّا، إلّا أنَّهم لم يدعوا الصلاة». كتاب صفّين لابن مزاحم «1» (ص 110).

5- كتاب أمير المؤمنين إلى عمرو

اشارة

«من عبد اللَّه علىّ أمير المؤمنين إلى الأبتر ابن الأبتر، عمرو بن العاص بن وائل، شانئ محمد و آل محمد فى الجاهليّة و الإسلام. سلام على من اتّبع الهدى.
أمّا بعد: فإنّك تركتَ مروءتَك لامرئ فاسق مهتوك سترُهُ، يَشينُ الكريمَ بمجلسه، و يسفِّهُ الحليمَ بخَلْطَتِهِ، فصار قلبُكَ لقلبه تَبَعاً، كما قيل: وافق شنٌّ طبقة «2»، فسلَبكَ دينَكَ، و أمانتَك، و دنياك، و آخرتَك، و كان علمُ اللَّه بالغاً فيك، فصرتَ كالذئب يتبعُ الضرغام إذا ما الليل دجا، أو أتى الصبح، يلتمسُ فاضلَ سؤرِه، و حوايا فريستِه، و لكن لا نجاةَ من القدر، و لو بالحقِّ أخذت لأدركتَ ما رجوتَ، و قد رشدَ من كانَ الحقُّ قائده، فإن يمكّنِ اللَّهُ منك و من ابن آكلةِ الأكباد، ألحقتُكما بمن قتلَه اللَّه من ظَلَمَة قريش على عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و إن تُعْجِزا و تبقيا بعدى، فاللَّه حسبكما، و كفى بانتقامه انتقاماً، و بعقابه عقاباً. و السلام».

---

(1). وقعة صفّين: ص 215.
(2). مثل سائر له قصّة يستفاد منها. شنّ: اسم رجل. طبقة: اسم امرأة. راجع مجمع الأمثال للميدانى: 2/ 321 [3/ 418 رقم 4340]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:195

فائدةٌ

هذا الكتاب بهذه الصورة، ذكرها ابن أبى الحديد فى شرحه (4/ 61) نقلًا عن كتاب صفِّين لنصر بن مزاحم، و لم نجده فيه، فمن أمعن النظر فى جلِّ ما نقله ابن أبى الحديد عن هذا الكتاب يعلم بأنَّ المطبوع منه هو مختصره لا أصله، و هو أكبر من الموجود بكثير.

صورة أخرى له:

«فإنَّک قد جعلتَ دینَک تبعاً لدنیا امرئٍ ظاهرٍ غیّهُ، مهتوکٍ سترُهُ، یشینُ الکریم بمجلسه، و یسفِّهُ الحلیم بخلطَتِهِ، فاتّبعتَ أثرَهُ و طلبتَ فضلَهُ اتِّباعَ الکلبِ للضرغامِ یلوذُ بمخالبهِ، و ینتظرُ ما یُلقی إلیه من فضلِ فریستهِ، فأذهبَ دنیاک و آخرتَکَ، و لو بالحقِّ أخذتَ أدرکتَ ما طلبتَ، فإن یمکّنِ اللّهُ منک و من ابن أبی سفیان، أَجْزِکُما بما قدّمتما، و إن تُعْجِزا و تبقیا فما أمامکما شرٌّ لکما. و السلام». نهج البلاغة (2/ 64).

6- خطبة أمير المؤمنين بعد التحكيم

لمّا خرجت الخوارج و هرب أبو موسى إلى مكّة، و ردّ علىٌّ عليه السلام ابن عبّاس إلى البصرة، قام فى الكوفة خطيباً، فقال:

«الحمد للّه، و إن أتى الدهرُ بالخَطْبِ الفادح، و الحدثِ الجليل، و أشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريک له، ليس معه إلهٌ غيره، و أنّ محمداً عبده و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:196

أمّا بعد: فإنَّ معصية الناصح الشفيق، العالم المجرِّب، تُورِثُ الحسرة، و تُعقِبُ الندامة، و قد كنت أمَرتُكُم فى هذه الحكومة أمرى، و نحلتُ لكم مخزون رأيى، لو كان يُطاع لقصير أمر، فأبيتم علىَّ إباء المخالفين الجفاة، و المنابذين العصاة، حتى ارتاب الناصح بنصحه، و ضنَّ الزَّنْدُ بقدحه، فكنت أنا و إيّاكم كما قال أخو هوازن:

أمرتكُمُ أمرى بمنعرج اللِّوىفلم تستبينوا النصحَ إلّا ضحى الغدِ

ألا إن هذين الرجلين عمرو بن العاص و أبا موسى الأشعرى اللذين اخترتموهما حَكَمين، قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما، و أحيَيَا ما أمات القرآن، و أماتا ما أحيا القرآن، و اتّبع كلّ واحد منهما هواه بغير هدىً من اللّه، فَحَكَما بغير حجّة بيِّنة، و لا سُنّةٍ ماضية، و اختلفا فى حكمهما، و كلاهما لم يَرشُد، فبرئ اللّه منهما و رسولُه و صالحُ المؤمنين، و استعِدّوا و تأهّبوا للمسير إلى الشام».

الإمامة و السياسة (1/ 119)، تاريخ الطبرى (6/ 45)، مروج الذهب (2/ 35)، نهج البلاغة (1/ 44)، كامل ابن الأثير (3/ 146).

ذكر ابن كثير فى تاريخه

(7/ 286) هذه الخطبة، و لمّا لم يعجبه ذكر أهل العبث

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:197

و الفساد بما هم عليه، أو لم يره صادراً من أهله فى محلِّه، أو لم يرض أن تطّلع الأمّة الإسلاميّة على حقيقة عمرو بن العاص و صُويحبه بتر الخطبة، و ذكرها إلى آخر البيت، فقال: ثمّ تكلّم فيما فعله الحكمان فردّ عليهما ما حكما به و أنّبهما، و قال ما فيه حطٌّ عليهما. انتهى.

و هناک لأمير المؤمنين عليه السلام فى خطبه كلمات كثيرة حول الرجل، مثل

قوله: «قد سار إلى مصر ابن النابغة عدوُّ اللّه، و وليُّ مَن عادى اللّه».

و قوله: «إنَّ مصر افتتحها الفجرة أولو الجور و الظلم الذين صدّوا عن سبيل اللّه، و بغوا الإسلام عوجاً».

نضرب عنها صفحاً روماً للاختصار.

-

7- قنوت أمير المؤمنين بلعن عمرو

أخرج أبو يوسف القاضى فى الآثار (ص 71)، من طريق إبراهيم قال: إنَّ عليّا رضى الله عنه قنت يدعو على معاوية رضى الله عنه حين حاربه، فأخذ أهل الكوفة عنه، و قنت معاوية يدعو على علىّ، فأخذ أهل الشام عنه.

و روى الطبرى فى تاريخه (6/ 40) قال: كان علىٌّ إذا صلّى الغداة يقنتُ فيقول: «اللّهم العن معاوية، و عمراً، و أبا الأعور السلَمى، و حبيباً، و عبد الرحمن بن خالد، و الضحّاك بن قيس، و الوليد».

فبلغ ذلك معاوية، فكان إذا قنت لعن عليّا، و ابن عبّاس، و الأشتر، و حسناً، و حسيناً.

و رواه نصر بن مزاحم فى كتاب صفِّين (ص 302) و فى طبعة مصر (ص 636)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:198

و فيه: كان علىٌّ إذا صلّى الغداة و المغرب و فرغ من الصلاة يقول: اللّهمّ العن معاوية، و عمراً، و أبا موسى، و حبيب بن مسلمة...».

إلى آخر الحديث باللفظ المذكور، غير أنّ فيه: قيس بن سعد مكان الأشتر.

و قال ابن حزم فى المحلّى (4/ 145): كان علىٌّ يقنت فى الصلوات كلّهنّ، و كان معاوية يقنت أيضاً، يدعو كلٌّ واحد منهما على صاحبه.

و رواه الوطواط فى الخصائص (ص 330) و زاد فيه: و لم يزل الأمر على ذلك برهةً من ملك بنى أميّة، إلى أن ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة، فمنع من ذلك. و ذكره ابن الأثير فى الكامل (3/ 144) بلفظ الطبرى.

و قال أبو عمر فى الاستيعاب)- فى الكنى- فى ترجمة أبى الأعور السلمى: كان هو و عمرو بن العاص مع معاوية بصفِّين، و كان من أشدّ من عنده على علىّ رضى الله عنه، و كان علىٌّ رضى الله عنه يذكره فى القنوت فى صلاة الغداة، يقول: «اللّهمّ عليك به» مع قوم يدعو عليهم فى قنوته. و ذكره على لفظ الطبرى، أبو الفداء فى تاريخه (1/ 179).

و قال الزيلعى فى نصب الراية (2/ 131): قال إبراهيم: و أهل الكوفة إنّما أخذوا القنوت عن علىٍّ، قنت يدعو على معاوية حين حاربه، و أهل الشام أخذوا القنوت عن معاوية، قنت يدعو على علىٍّ.

و رواه أبو المظفّر سبط ابن الجوزى الحنفىّ فى تذكرته (ص 59) بلفظ الطبرى حرفيّا إلى قنوت معاوية، و زاد فيه: محمد بن الحنفيّة، و شريح بن هانى. و ذكره ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة (1/ 200) نقلًا عن كتابى صفِّين لابن ديزيل

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:199

المترجم له (1/ 73) و نصر بن مزاحم. و ذكره الشبلنجى فى نور الأبصار (ص 110).

8- دعاء عائشة على عمرو

لمّا بلغ عائشة قتل محمد بن أبى بكر، جزعت عليه جزعاً شديداً، و جعلت تقنت و تدعو فى دُبُر الصلاة على معاوية و عمرو بن العاص.
رواه الطبرى فى تاريخه (6/ 60)، ابن الأثير فى الكامل (3/ 155)، ابن كثير فى تاريخه (7/ 314)، ابن أبى الحديد فى شرح النهج (2/ 33).

9- الإمام الحسن الزکیّ و عمرو

روی الزبیر بن بکّار فی کتاب المفاخرات قال: اجتمع عند معاویة عمرو بن العاص، و الولید بن عقبة بن أبی مُعَیْط، و عتبة بن أبی سفیان بن حرب، و المغیرة بن شعبة، و قد کان بلغهم عن الحسن بن علیّ علیه السلام قوارص، و بلغه عنهم مثل ذلک، فقالوا: یا أمیر المؤمنین إنَّ الحسن قد أحیا أباه و ذِکره، و قال فصُدِّق، و أمر فأُطیع، و خفقتْ له النعال، و إنَّ ذلک لرافعه إلی ما هو أعظم منه، و لا یزال یبلغنا عنه ما یسوؤنا. قال معاویة: فما تریدون؟

قالوا: ابعث علیه فلیحضر لِنَسُبَّه و نَسُبَّ أباه! و نعیِّره، و نوبِّخه، و نخبره أنَّ أباه

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:200

قتل عثمان، و نقرّره بذلک، و لا یستطیع أن یغیِّر علینا شیئاً من ذلک. قال معاویة: إنّی لا أری ذلک و لا أفعله. قالوا: عزمنا علیک یا أمیر المؤمنین لَتفعلَنَّ. فقال: ویْحَکم لا تفعلوا، فو اللَّه ما رأیته قطُّ جالساً عندی إلّا خفتُ مقامه و عیبه لی. قالوا: ابعث إلیه علی کلِّ حال. قال: إن بعثتُ إلیه لأُنصِفَنَّه منکم. فقال عمرو بن العاص: أ تخشی أن یأتی باطله علی حقِّنا؟! أو یربی قوله علی قولنا؟ قال معاویة: أما إنّی إن بعثتُ إلیه لآمرنَّه أن یتکلّم بلسانه کلّه. قالوا: مُره بذلک. قال: أمّا إذا عصیتمونی و بعثتم إلیه و أبیتم إلّا ذلک، فلا تمرضوا له فی القول، و اعلموا أنَّهم أهل بیت لا یعیبهم العائب، و لا یَلصقُ بهم العار، و لکن اقذفوه بحجره، تقولون له: إنَّ أباک قتل عثمان، و کره خلافة الخلفاء من قبله.

فبعث إلیه معاویة، فجاءه رسوله، فقال: إنَّ أمیر المؤمنین یدعوک. قال: «من عنده؟» فسمّاهم، فقال الحسن علیه السلام: «ما لهم؟ خرَّ علیهم السقف مِن فوقهم و أتاهم العذاب من حیث لا یشعرون». ثمّ قال: «یا جاریة ابغینی ثیابی، اللّهمّ إنّی أعوذ بک من شرورهم، و أدرأ بک فی نحورهم، و أستعین بک علیهم، فاکْفِنیهم کیف شئت، و أنّی شئت، بحول منک و قوّة یا أرحم الراحمین».

ثمّ قام فدخل علی معاویة. إلی أن قال: فتکلّم عمرو بن العاص، فحمد اللَّه و صلّی علی رسوله، ثمّ ذکر علیّا علیه السلام فلم یترک شیئاً یعیبه به إلّا قاله، و قال: إنّه شتم أبا بکر، و کره خلافته، و امتنع من بیعته ثمّ بایعه مکرهاً، و شرک فی دم عمر، و قتل عثمان ظلماً، و ادّعی من الخلافة ما لیس له. ثمّ ذکر الفتنة یعیِّره بها، و أضاف إلیه مساوئ. و قال: إنّکم یا بنی عبد المطّلب لم یکن اللَّه لیعطیکم الملک علی قتلکم الخلفاء، و استحلالکم ما حرّم اللَّه من الدماء، و حِرصِکم علی المُلک، و إتیانِکم ما لا یَحِلُّ! ثمّ إنّک یا حسن تحدِّث نفسک أنّ الخلافةَ صائرةٌ إلیک، و لیس عندک عقلُ ذلک و لا

لبَّه، كيف ترى اللّه سبحانه سلبک عقلک، و ترکک أحمق قريش، يُسخَرُ منک و يُهزَأُ بک! و ذلک لسوء عمل أبيک، و إنّما دعوناک لِنَسُبّک و أباک. فأمّا أبوک فقد تفرّد

اللَّه به و كفانا أمره، و أمّا أنت فإنَّک فى أيدينا نختار فيک الخصال، و لو قتلناک ما كان علينا إثمٌ من اللَّه، و لا عيبٌ من الناس، فهل تستطيع أن تردَّ علينا و تكذِّبنا؟ فإن كنت ترى لأنّا كذبنا فى شىء فارْدُدْهُ علينا فيما قلنا، و إلّا فاعلم أنَّک و أباک ظالمان.

فتكلّم الحسن بن علىّ عليهما السلام فحمد اللَّه و أثنى عليه و صلّى على رسوله- إلى أن قال لعمرو بعد جُمل ذكرت (ص 122)-:

«و قاتلتَ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى جميع المشاهد، و هجوتَه و آذيتَه بمكّة، و كِدْتَه كَيْدَک كلّه، و كنت من أشدِّ الناس له تكذيباً و عداوةً، ثمَّ خرجتَ تريد النجاشىَّ مع أصحابِ السفينة، لتأتى بجعفر و أصحابِه إلى أهل مكّة، فلمّا أخطأکَ ما رجوتَ، و رجعک اللَّه خائباً، و أكذَبَک واشياً. جعلتَ حسدَکَ على صاحبک عمارة بن الوليد، فوشيتَ به إلى النجاشى، حسداً لما ارتكب من حليلته، ففضحکَ اللَّه و فضحَ صاحبک، فأنت عدوُّ بنى هاشم فى الجاهليّة و الإسلام، ثمّ إنّک تعلم، و كلُّ هؤلاء الرهط يعلمون: أنَّک هجوت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بسبعين بيتاً من الشعر، فقال رسول اللَّه: اللّهمّ إنّى لا أقول الشعر و لا ينبغى لى، اللّهمّ العنه بكلِّ حرف ألف لعنة. فعليک إذن من اللَّه ما لا يُحصى من اللعن.

و أمّا ما ذكرت من أمر عثمان، فأنت سعّرت عليه الدنيا ناراً، ثمَّ لحقتَ بفلسطين، فلمّا أتاک قتله قلت: أنا أبو عبد اللَّه إذا نكأتُ- أى: قشرت- قرحةً أدميتها. ثمّ حبستَ نفسک إلى معاوية، و بعتَ دينک بدنياه، فلسنا نلومک على بغض، و لا نعاتبک على وُدّ، و باللَّه ما نصرتَ عثمان حيّا، و لا غضبت له مقتولًا.

ويحک يا ابن العاص أ لست القائل فى بنى هاشم لمّا خرجت من مكّة إلى النجاشى:

تقول ابنتى أين هذا الرحيلُو ما السيرُ منِّى بمُسْتَنكَرِ

 فقلتُ ذَرِينى فإنّى امرؤٌأريد النجاشىّ فى جعفرِ

لِأكْوِيَهُ عندَهُ كَيّةًأُقيم بها نخوةَ الأصعرِ

و شانئُ أحمد من بينهمو أقْوَلُهمْ فيه بالمُنكرِ

و أجرى إلى عتبةَ جاهداًو لو كان كالذهبِ الأحمرِ

و لا أنثنى عن بنى هاشمٍو ما اسطعتُ فى الغَيْبِ و المحضرِ

فإن قَبِلَ العَتبَ منّى لهو إلّا لويتُ له مِشفرى»

تذكرة سبط ابن الجوزى) (ص 14)، شرح ابن أبى الحديد (2/ 103)،

جمهرة الخطب (2/ 12).

بيان:

قوله عليه السلام: «لتأتى بجعفر و أصحابه إلى مكّة»

يشير إلى هجرته الثانية إلى الحبشة و قد هاجر إليها من المسلمين نحو ثلاثة و ثمانين رجلًا و ثمانى عشرة امرأة. و كان من الرجال جعفر بن أبى طالب، و لمّا رأت قريش ذلک، أرسلت فى أثرهم عمرو بن العاص، و عمارة بن الوليد بهدايا إلى النجاشىِّ و بطارقته ليسلّم المسلمين، فرجعا خائبين، و أبى النجاشىُّ أن يَخفِر ذمّته.

قوله عليه السلام: «لما ارتکب من حليلته».

ذلک: أنّ عمراً و عمارة رکبا البحر إلى الحبشة، و كان عمارة جميلًا وسيماً تهواه النساء، و كان مع عمرو بن العاص امرأته، فلمّا صاروا فى البحر ليالى أصابا من خمر معهما، فانتشى عمارة، فقال لامرأة عمرو: قبِّلينى. فقال لها عمرو: قبِّلى ابن عمِّک. فقبّلته، فَهَوِيَها عمارة و جعل يراودها عن

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:203

نفسها، فامتنعت منه، ثمّ إنَّ عمراً جلس على منجاف السفينة يبول، فدفعه عمارة فى البحر، فلمّا وقع عمرو سبح حتى أخذ بمنجاف السفينة، و ضغن على عمارة فى نفسه، و علم أنَّه كان أراد قتله، و مضيا حتى نزلا الحبشة، فلمّا اطمأنّا بها لم يلبث عمارة أن دبّ لامرأة النجاشىِّ فأدخلته، فاختلف إليها، و جعل إذا رجع من مدخله ذلک يخبر عمراً بما كان من أمره، فيقول عمرو: لا أصدِّقک أنَّک قدرت على هذا! إنَّ شأن هذه المرأة أرفع من ذلک. فلمّا أكثر عليه عمارة بما كان يخبره، و رأى عمرو من حاله و هيئته و مبيته عندها، حتى يأتى إليه من السحر ما عرف به ذلک، قال له: إن كنت صادقاً فقل لها: فلتدهنک بدهن النجاشىِّ الذى لا يَدّهِنُ به غيره، فإنّى أعرفه، و آتنى بشىء منه حتى أصدِّقک. قال: أفعل. فسألها ذلک، فدهنته منه، و أعطته شيئاً فى قارورة. فقال عمرو: أشهد أنَّک قد صدقت، لقد أصبت شيئاً ما أصاب أحدٌ من العرب مثله قطُّ: امرأة الملک! ما سمعنا بمثل هذا. ثمَّ سکت عنه حتى اطمأن، و دخل على النجاشى فأعلمه شأن عمارة، و قدّم إليه الدهن. فلمّا أثبت أمره، دعا بعمارة، و دعا نسوة أُخر، فجرّدوه من ثيابه، ثمّ أمرهنَّ ينفخن فى إحليله، ثمّ خلّى سبيله، فخرج هارباً.

عيون الأخبار لابن قتيبة (1/ 37)، الأغانى «1» (9/ 56)، شرح النهج لابن أبى الحديد «2» (2/ 107)، قصص العرب «3» (1/ 89) «4».

---

(1). الأغانى: 9/ 69.

(2). شرح نهج البلاغة: 6/ 304 خطبة 83.

(3). قصص العرب: 1/ 98 رقم 35.

(4). و هناک رواية أخرى رواها الرواة بإيجاز و اختصار و حذفوا منها الكثير،

رواها ابن سعد بإسناده فی کتاب الطبقات فی ترجمة الإمام الحسن علیه السّلام برقم 136 و هی: لمّا بایع الحسن بن علی علیه السّلام معاویة، قال له عمرو بن العاص و أبو الأعور السلمی- عمرو بن سفیان-: لو أمرت الحسن فصعد المنبر فتکلّم عیی عن المنطق! فیزهد فیه الناس. فقال معاویة: لا تفعلوا، فو اللّه لقد رأیت رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلّم یمصّ لسانه و شفتیه، و لن یعیا لسان مصّه النبیّ صلی اللّه علیه و سلّم أو شفتان، فأبوا علی معاویة... فقالا: لو دعوته فاستنطقته. فقال: مهلًا، فأتوا فدعوه فأجابهم، فأقبل علیه عمرو بن العاص فقال له الحسن: أمّا أنت فقد اختلف فیک رجلان: رجل من قریش، و جزّار أهل المدینة، فادّعیاک فلا أدری أیّهما أبوک!. و أقبل علیه أبو الأعور السلمی- عمرو بن سفیان- فقال له الحسن: أ لم یلعن رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلّم رعلًا و ذکوان و عمرو بن سفیان؟! ثم أقبل معاویة یعین القوم! فقال الحسن علیه السّلام: أما علمت أنَّ رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلّم لعن قائد الأحزاب و سائقهم و کان أحدهما أبو سفیان، و الأخر أبو الأعور السلمی؟ أخرجه الطبرانی فی المعجم الکبیر فی ترجمة الإمام الحسن علیه السّلام: 3/ 72 ح 2699 بأوجز ممّا مرّ، و رواه فی ح 2698 بلفظ آخر. و رواه: ابن عساکر فی تاریخ دمشق فی ترجمة أبی الأعور السلمی. و رواه الذهبی فی تاریخ الإسلام ترجمة الإمام الحسن علیه السّلام: 4/ 39، مجمع الزوائد: 1/ 113 و 9/ 178.

(الطباطبائی)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:204

10- كتاب ابن عبّاس إلى عمرو

كتب ابن عبّاس مجيباً عمرو بن العاص:

أمّا بعد: فإنّى لا أعلم رجلًا من العرب أقلَّ حياءً منک، إنّه مال بک معاوية إلى الهوى، و بعته دينک بالثمن اليسير، ثمّ خبطَتَ بالناس فى عَشْوةٍ طمعاً فى الملک، فلمّا لم ترَ شيئاً، أعظمتَ الدنيا إعظام أهل الذنوب، و أظهرتَ فيها نزاهة أهل الورع، لا تريد بذلک إلّا تمهيد الحرب و كسر أهل الدين، فإن كنتَ تريد اللّهَ بذلک فدعْ مصر، و ارجع إلى بيتک، فإنَّ هذه الحرب ليس فيها معاوية كعلىّ، بدأها علىٌّ بالحقِّ، و انتهى فيها إلى العُذرِ، و بدأها معاوية بالبغى، و انتهى فيها إلى السرَف، و ليس أهل العراق فيها كأهل الشام، بايع أهل العراق عليّا و هو خيرٌ منهم، و بايع أهل الشام معاوية و هم خيرٌ منه، و لستُ أنا و أنت فيها بسواء، أردتُ اللّه، و أردتَ أنت مصر، و قد عرفت الشىء الذى باعدک منِّى، و أعرفُ الشىء الذى قرّبک من معاوية، فإن تُرد

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:205

شرّا لا نسبقک به، و إن تُرد خيراً لا تسبقنا إليه.

ثمّ دعا الفضل بن عبّاس فقال له: يا ابن أمّ أجب عمراً، فقال الفضل:

يا عمرو حسبُکَ من خدعٍ و وسواسٍفاذهبْ فليس لداءِ الجهل من آسِ «1»

إلّا تواتر طعنٍ فى نحورِكُمُيُشجى النفوسَ و يشفى نخوةَ الراسِ

هذا الدواءُ الذى يشفى جماعتَكمْحتى تطيعوا عليّا و ابن عبّاسِ

أمّا علىٌّ فإنَّ اللّه فضّلَهُبفضلِ ذى شرفٍ عالٍ على الناسِ

إن تعقِلوا الحربَ نعقْلها مخيّسةً «2»أو تبعثوها فإنّا غيرُ أنكاسِ

قد كان منّا و منكم فى عجاجتِهاما لا يُردّ و كلٌّ عُرضةُ الباسِ

قتلى العراقِ بقتلى الشامِ ذاهبةٌهذا بهذا و ما بالحقِّ من باسِ

لا بارک اللّهُ فى مصرٍ لقد جلبتْشرّا و حظُّک منها حسوةُ الكاسِ «3»

يا عمرو إنَّکَ عارٍ من مغانمِهاو الراقصاتِ و من يوم الجزا كاسى

الإمامة و السياسة «4» (1/ 95)، كتاب صفّين «5») (ص 219)، شرح ابن أبى الحديد «6» (2/ 288).

و هناک أبياتٌ تُعزى إلى حَبر الأمّة ابن عبّاس فى كتاب صفِّين لابن مزاحم «7» (ص 300) ذكر فيها عمراً بكلِّ قول شائن.

---

(1). أسا أسواً، و أسا الجرح: داواه. (المؤلف)

(2). خيّس: ذلّل. يقال: خيّس الجمل: راضه و ذلّله بالركوب. (المؤلف)

(3). الحسوة، المرّة من حسا: الجرعة الواحدة، الجمع: حسوات. (المؤلف)

(4). الإمامة و السياسة: 1/ 99.

(5). وقعة صفّين: ص 412.

(6). شرح نهج البلاغة: 8/ 64 خطبة 124.

(7). وقعة صفّين: ص 550.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:206

11- ابن عبّاس و عمرو

حجَّ عمرو بن العاص، فمرَّ بعبد اللَّه بن عبّاس فحسده مكانه و ما رأى من هيبة الناس له، و موقعه من قلوبهم، فقال له: يا ابن عبّاس ما لَکَ إذا رأيتَنى ولّيتنى قصَرة «1»، کأنّ بين عينيک دَبَرة «2» و إذا کنت فى ملأ من الناس کنتَ الهَوهاة «3» الهُمَزَة «4».
فقال ابن عبّاس: لأنّک من اللئام الفجرة، و قريشٌ من الکرام البررة، لا ينطقون بباطلٍ جهلوه، و لا يکتمون حقّا علموه، و هم أعظم الناس أحلاماً، و أرفع الناس أعلاماً، دخلتَ في قريش و لست منها، فأنت الساقطُ بين فراشين، لا فى بني هاشم رحلُکَ، و لا فى بنى عبدِ شمس راحلتُک، فأنت الأثيم الزنيمُ، الضالُّ المضلُّ، حملک معاوية على رقاب الناس، فأنت تسطو بحلمه، و تسمو بکرمه. فقال عمرو: أما و اللَّه إنّى لمسرورٌ بک فهل ينفعنى عندک؟ قال ابن عبّاس: حيث مال الحقُّ مِلْنا، و حيث سلک قصدنا. العقد الفريد «5» (2/ 136)

12- ابن عبّاس و عمرو

حضر عبد اللَّه بن جعفر مجلس معاوية و فيه عبد اللَّه بن عبّاس و عمرو بن العاص، فقال عمرو: قد جاءكم رجلٌ كثيرُ الخلوات بالتمنّى، و الطرَبات بالتغنّى، محبٌ

---

(1). القصَر و القصَرة- بفتح الصاد-: الكسل. (المؤلف).
(2). الدَبَرة- بفتح المهملة و الموحّدة-: قرحة الدابّة تحدث من الرحل و نحوه، و الجمع دَبَرٌ و أدْبار. (المؤلف).
(3). الهوهاة: ضعيف القلب، الأحمق. (المؤلف).
(4). همز الشيطان الإنسان: همس فى قلبه وسواساً. (المؤلف).
(5). العقد الفريد: 3/ 203.

للقيان، كثيرٌ مزاحه، شديدٌ طماحه، صدودٌ عن الشبان «1»، ظاهر الطيش، رخىّ العيش، أخّاذٌ بالسلف، منفاق بالسرف.
فقال ابن عبّاس: كذبت و اللَّه أنت، و ليس كما ذكرت، و لكنّه: للَّه ذَكورٌ، و لنعمائه شكورٌ، و عن الخنا زجورٌ، جوادٌ كريمٌ، سيِّدٌ حليمٌ، إذا رمى أصاب، و إذا سُئل أجاب، غير حَصِرٍ و لا هيّاب، و لا عيّابة مغتاب، حلَّ من قريش فى كريم النصاب، كالهِزَبْر الضرغام، الجرىء المقدام، فى الحسب القَمقام، ليس بدعيٍّ و لا دنىء، لا كمن اختصم فيه من قريش شرارُها، فغلبَ عليه جزّارُها، فأصبح ألأمَها حسباً، و أدناها منصباً، ينوء منها بالذليل، و يأوى منها إلى القليل، مُذَبذَبٌ بين الحيَّين، كالساقط بين المهدين، لا المضطرُّ فيهم عرفوه، و لا الظاعن عنهم فقدوه، فليت شعرى بأىِّ قَدْرٍ تتعرّض للرجال؟ و بأىِّ حسَب تَعْتَدُّ به تبارز عند النضال؟ أ بنفسِک؟ و أنت الوغد اللئيم، و النكِدُ الذميم، و الوضيعُ الزنيم، أم بمن تُنمى إليهم؟ و هم أهلُ السفه و الطيش، و الدناءة فى قريش، لا بشرفٍ فى الجاهليّة شُهروا، و لا بقديمٍ فى الإسلام ذُكروا، جعلتَ تتكلّمُ بغيرِ لسانِکَ، و تنطِقُ بالزورِ فى غير أقرانِک، و اللَّه لَكانَ أبينَ للفضلِ، و أبعدَ للعدوانِ أن ينزلَکَ معاويةُ منزلةَ البعيدِ السحيقِ، فإنّه طالما سلسَ داؤک، و طمحَ بک رجاؤک إلى الغاية القصوى التى لم يخضرَّ فيها رعيُک، و لم يورق فيها غصنُکَ.
فقال عبد اللَّه بن جعفر: أقسمتُ عليک لمّا أمسكت، فإنّک عنّى ناضلتَ، و لى فاوضت. فقال ابن عبّاس: دعنى و العبدَ، فإنّه قد يهدرُ خالياً إذ لا يجدُ مرامياً، و قد أُتيح له ضيغمٌ شرس، للأقرانِ مفترس، و للأرواح مختلس.
فقال عمرو بن العاص: دعنى يا أمير المؤمنين أنتصف منه، فو اللَّه ما تركَ شيئاً. قال ابن عبّاس: دعه فلا يبقى المبقى إلّا على نفسه، فو اللَّه إنَّ قلبى لشديد، و إنَّ جوابى لعتيد، و باللَّه الثقة، و إنِّى لَكَما

(1). كذا فی المحاسن و الأضداد، و فی المحاسن و المساوئ: السِّنان.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:208

قال نابغة بنی ذبیان:

و قِدماً قد قَرَعْتُ و قارعونیفما نَزَرَ الکلامُ و لا شَجانی

یصدُّ الشاعرُ العرّافُ عنّیصدودَ البِکر عن قرمٍ هِجانِ

هذا الحدیث: أخرجه الجاحظ فی المحاسن و الأضداد «1» (ص 101)، و البیهقی فی المحاسن و المساوئ «2» (1/ 68).

و قد مرَّ (ص 125) عن ابن عساکر «3» لعبد اللَّه بن أبی سفیان نحوه، و فی بعض ألفاظه تصحیفٌ یُصحّح بهذا.

13- معاوية و عمرو

لمّا علم معاوية أنَّ الأمر لا يتمّ له إن لم يبايعه عمرو، فقال له: يا عمرو اتّبعنی. قال: لما ذا، للآخرة؟ فو اللَّه ما معک آخرة، أم للدنيا؟ فو اللَّه لا كان حتى أكون شريكك فيها. قال: فأنت شريكی فيها. قال: فاكتب لی مصر و كورَها. فكتب له مصر و كورَها، و كتب فی آخر الكتاب: و على عمرو السمع و الطاعة. قال عمرو: و اكتب: إنَّ السمع و الطاعة لا ينقصانِ من شرطِه شيئاً. قال معاوية: لا ينظرُ الناس إلى هذا. قال عمرو: حتى تكتب. قال: فكتب، و و اللَّه ما يجد بُدّا من كتابتها.

و دخل عتبة بن أبی سفيان على معاوية و هو يكلّم عمراً فی مصر، و عمرو يقول له: إنّما أبايعک بها دينی. فقال عتبة: ائتمن الرجل بدينه، فإنّه صاحبٌ من أصحاب محمد. و كتب عمرو إلى معاوية:

---

(1). المحاسن و الأضداد: ص 87.

(2). المحاسن و المساوئ: ص 90.

(3). تاريخ مدينة دمشق: 9/ 367، و فی مختصر تاريخ دمشق: 12/ 239.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج2،ص:209 معاوىَ لا أُعطيکَ دينی و لم أنَلْبه منک دنياً فانظرَنْ كيف تصنعُ

و مَا الدينُ و الدنيا سواءٌ و إنّنیلآخذُ ما تُعطی و رأسی مُقَنَّعُ

فإن تُعطنی مصراً فأربحُ صفقةٍأخَذْتَ بها شيخاً يَضُرُّ و ينفُعُ

العقد الفريد «1» (2/ 291)

بصورة مفصّلة:
كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية بن أبى سفيان يدعوه إلى بيعته، فاستشار معاوية أخاه عتبة بن أبى سفيان، فقال له: استعن بعمرو بن العاص، فإنّه من قد علمتَ في دهائهِ و رأيهِ، و قد اعتزل أمر عثمان فى حياته، و هو لأمرِكَ أشدُّ اعتزالًا، إلّا أن تُثْمِنَ له بدينه فسيبيعك، فإنّه صاحب دنيا. فكتب إليه معاوية و هو بالسبع من فلسطين:
أمّا بعدُ: فإنّه قد كان من أمر عليٍّ و طلحة و الزبير ما قد بلغک، و قد سقط إلينا مروان بن الحكم فى رافضة «2» أهل البصرة، و قدم علينا جرير بن عبد اللّه فى بيعة علىّ، و قد حبستُ نفسى عليک حتى تأتينى، أقبِلْ أُذاكِرْک أمراً.
فلمّا قرأ الكتاب، استشار ابنيه عبد اللّه و محمداً، فقال لهما: ما تريان؟
فقال عبد اللّه: أرى أنَّ نبىّ اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قُبض و هو عنک راضٍ، و الخليفتان من بعده، و قُتل عثمان و أنت عنه غائبٌ، فَقرَّ فى منزلک فلستَ مجعولًا خليفة، و لا تريد أن تكون حاشيةً لمعاوية على دنياً قليلة أوشک أن تهلک فتشقى فيها.

---

(1). العقد الفريد: 4/ 144.
(2). الرافضة: كلّ جند تركوا قائدهم. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:210
و قال محمد: أرى أنَّک شيخ قريش و صاحب أمرها، و إنْ تَصَرّمَ هذا الأمر و أنت فيه خاملٌ تصاغر أمرک، فالحق بجماعة أهل الشام فكن يداً من أيديها، و اطلب بدم عثمان، فإنّک قد استنمت فيه إلى بنى أميّة.
فقال عمرو: أمّا أنت يا عبد اللّه، فأمَرتَنى بما هو خيرٌ لى فى دينى، و أمّا أنت يا محمد فأمرتنى بما هو خيرٌ لى فى دنياى، و أنا ناظرٌ فيه. فلمّا جنّه الليل رفع صوته و أهله ينظرون إليه:
تطاولَ ليلى للهمومِ الطوارقِو خوفِ التى تجلو وجوهَ العوائقِ
و إنَّ ابنَ هندٍ سائلى أنْ أزورَهُو تلک التى فيها بناتُ البوائقِ
أتاه جريرٌ من علىٍّ بخُطّةٍأمرّت عليه العيشَ ذات مضائقِ
فإن نالَ منّى ما يُؤمّلُ ردَّهُو إن لم يَنَلْهُ ذَلَّ ذُلَّ المطابِقِ «1»
فو اللّه ما أدرى و ما كنتُ هكذاأكونُ و مهما قادنى فهو سائقى
أُخادعُهُ إنَّ الخداعَ دنيّةٌأم اعطيهِ من نفسى نصيحةَ وامقِ
أم اقعُدُ فى بيتى و فى ذاکَ راحةٌلشيخٍ يخافُ الموتَ فى كلِّ شارقِ
و قد قال عبدُ اللّه قولًا تعلّقتْبه النفسُ إن لم تقتطعنى عوائقى
و خالفَهُ فيهِ أخوه محمدو إنّى لَصَلْبُ العود عند الحقائقِ

فقال عبد اللّه: رحل الشیخ. و فی لفظ الیعقوبی: بال الشیخ علی عقبیه و باع دینه بدنیاه.
فلمّا أصبح دعا عمرو غلامه وردان و کان داهیاً مارداً، فقال: ارحل یا وردان، ثمّ قال: حطَّ یا وردان، ثمّ قال: ارحل یا وردان، حطَّ یا وردان!
فقال له وردان: خلطت أبا عبد اللَّه! أما إنّک إن شئتَ أنبأتک بما فی نفسک. قال:

(1). المطابقة: المشی فی القید.

هات ویحک، قال: اعترکت الدنیا و الآخرة علی قلبک، فقلتَ: علیٌّ معه الآخرة فی غیر دنیا، و فی الآخرة عوض من الدنیا. و معاویة معه الدنیا بغیر آخرة، و لیس فی الدنیا عوض من الآخرة، فأنت واقفٌ بینهما.
قال: فإنّک و اللّه ما أخطأت، فما تری یا وردان؟ قال: أری أن تقیم فی بیتک، فإن ظهر أهل الدین عشت فی عفو دینهم، و إن ظهر أهل الدنیا لم یستغنوا عنک. قال: الآن لمّا شهدت العرب مسیری إلی معاویة، فارتحل و هو یقول:
یا قاتلَ اللَّهُ ورداناً و فطنَتهُأبدی لَعَمْرُکَ ما فی النفسِ وردانُ
لمّا تعرّضتِ الدنیا عرضتُ لهابحرص نفسی و فی الأطباعِ إدهانُ
نفسٌ تَعِفُّ و أخری الحرصُ یقلبُها «1»و المرء یأکلُ تِبناً و هو غَرثانُ «2»
أمّا علیٌّ فدینٌ لیس یَشرَکُهُدنیا و ذاک له دنیاً و سلطانُ
فاخترتُ من طمعی دنیاً علی بصرٍو ما معی بالذی أختار برهانُ
إنّی لأعرفُ ما فیها و أبصرُهُو فیَّ أیضاً لما أهواهُ ألوانُ
لکنَّ نفسی تُحبُ العیشَ فی شَرَفٍو لیس یرضی بذُلِّ العیش إنسانُ
عمروٌ لعمرُ أبیه غیرُ مُشتبهٍو المرءُ یعطسُ و الوَسنان و سنانُ
فسار حتی قدم علی معاویة، و عرف حاجة معاویة إلیه، فباعده من نفسه، و کاید کلٌّ واحد منهما صاحبه.
فلمّا دخل علیه قال: یا أبا عبد اللَّه طَرَقَتْنا فی لیلتنا هذه ثلاثة أخبار لیس فیها وِرْدٌ و لا صدرٌ. قال: و ما ذاک؟ قال: ذاک أنّ محمد بن أبی حذیفة قد کسر سجن مصر، فخرج هو و أصحابه، و هو من آفات هذا الدین. و منها أنّ قیصر زحف بجماعة الروم إلیَّ لیتغلّب علی الشام. و منها: أنّ علیّا نزل الکوفة متهیِّئاً للمسیر إلینا.

(1). فی شرح ابن أبی الحدید [2/ 63 خطبة 26]: یغلبها. (المؤلف)
(2). غرث غرثاً: جاع. فهو غرثان. و الجمع غرثی و غراث و غراثی. (المؤلف)

قال: ليس كلّ ما ذكرت عظيماَ، أمّا ابن أبى حذيفة، فما يتعاظمک من رجل خرج فى أشباهه، أن تبعث إليه خيلًا تقتله أو تأتيک به، و إن فاتک لا يضرُّک.
و أمّا قيصر: فاهدِ له من وصفاء «1» الروم و وصائفها، و آنية الذهب و الفضّة، و سله الموادعة، فإنّه إليها سريع.
و أمّا علىٌّ: فلا و اللّه يا معاوية! ما تسوّى العرب بينک و بينه فى شىء من الأشياء، إنَّ له فى الحرب لَحَظّا ما هو لأحد من قريش، و إنّه لصاحب ما هو فيه إلّا أن تظلمه.
و فى رواية أخرى: قال معاوية: يا أبا عبد اللَّه إنّى أدعوک إلى جهاد هذا الرجل الذى عصى ربّه، و قتل الخليفة، و أظهر الفتنة، و فرّق الجماعة، و قطع الرحم.
قال عمرو: إلى مَن؟ قال: إلى جهاد علىّ.
فقال عمرو: و اللّه يا معاوية ما أنت و علىٌّ بعِكمى «2» بعير، ما لَکَ هجرتُه، و لا سابقته، و لا صحبته، و لا جهاده، و لا فقهه، و لا علمه، و اللّه إنَّ له مع ذلک حدّا و حدوداً، و حظّا و حظوةً، و بلاءً من اللّه حسناً، فما تجعل لى إن شايعتک على حربه؟ و أنت تعلم ما فيهمن الغرر و الخطر. قال: حكمک. قال: مصر طعمة. فتلكّأ عليه «3».
و فى حديث، قال له معاوية: إنّى أكره لک أن يتحدّث العرب عنک، إنّک إنّما دخلتَ في هذا الأمر لغرض الدنيا. قال: دعنى عنک «4». قال معاوية: إنّى لو شئت أن أُمنّيک و أخدعک لفعلتُ. قال عمرو: لا لعمر اللَّه ما مثلى يُخدع، لأنا أكيس من ذلک.

---

(1). الوصيف: الغلام دون المراهق، الجمع وصفاء، مؤنّثه: الوصيفة، و الجمع وصائف. (المؤلف)
(2). العكم- بالكسر-: العدل- بالكسر. (المؤلف)
(3). تلكّأ عن الأمر: أبطأ و توقّف. (المؤلف)
(4). مرّ تحليل هذه الكلمة: ص 126. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:213
قال له معاوية: أدنُ منّى برأسک أُسارّک. قال: فدنا منه عمرو يسارّه، فعضّ معاوية أُذنه، و قال: هذه خدعة، هل ترى فى البيت أحداً غيرى و غيرک؟ فأنشأ عمرو يقول:
معاوىَ لا أُعطيک دِينى و لم أنَلْبذلک دنيا فانظُرَنْ كيف تصنعُ
فإن تُعطنى مصراً فأرْبِحْ بصفقةٍأخذتَ بها شيخاً يضُرُّ و ينفُعُ «1»
و ما الدينُ و الدنيا سواءٌ و إنّنىلآخذ ما تُعطى و رأسى مقنَّعُ
و لكنَّنى أُغضى الجفون و إنّنىلأخدَعُ نفسى و المخادِع يُخدَعُ
و أُعطيک أمراً فيه للمُلک قوّةٌو إنّى به إن زلّتِ النعلُ أصرعُ
و تمنعِنى مصراً و ليست برغبةٍ «2»و إنّى بذا الممنوع قِدماً لَمُولَعُ

قال: أبا عبد اللّه، أ لم تعلم أنّ مصر مثل العراق؟ َقال: بلى. و لكنّها إنّما تكون لى إذا كانت لك، و إنّما تكون لك إذا غلبتَ عليّا على العراق، و قد كان أهلها بعثوا بطاعتهم إلى علىٍّ.
قال: فدخل عتبة بن أبى سفيان، فقال لمعاوية: أما ترضى أن تشترى عَمْراً بمصر إن هى صفت لك؟ ليتك لا تُغْلَبُ على الشام. فقال معاوية: يا عتبة بت عندنا الليلة.
فلمّا جُنَّ على عتبة الليل، رفع صوته ليُسمع معاوية، و قال:
أيّها المانع سيفاً لم يُهزّو إنّما مِلْتَ على خزٍّ قزّ
إنّما أنت خروفٌ ماثلٌبين ضَرْعَينِ و صوفٍ لم يُجزْ
أعطِ عَمْراً إنَّ عَمْراً تاركٌدينَهُ اليوم لدنياً لم تُحَزْ

(1). البيتان يوجدان فى عيون الأخبار لابن قتيبة: 1/ 181. (المؤلف)
(2). الرغبة- بكسر المهملة و فتحها-: العطاء الكثير. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:214 يا لك الخيرُ فَخُذْ من دَرّهِشَخْبَهُ الأولى و أبعِدْ ما غرزْ «1»
و اسحبِ الذيْلَ و بادر فُوقَها «2»و انتهزها إنَّ عمراً يُنتهز «3»
أعطه مصراً و زده مثلهاإنّما مصرُ لِمنْ عَزَّ فَبَزّ «4»
و اتْركِ الحِرْصَ عليها ضَلَّةًو اشبُبِ النارَ لمقرور يَكزّ «5»
إنَّ مصراً لعلىٍّ أو لنايُغلَبُ اليومَ عليها من عَجَز
فلمّا سمع معاوية قول عتبة، أرسل إلى عمرو فأعطاه مصر، فقال له عمرو: لى اللّه عليك بذلك شاهدٌ؟. قال له معاوية: نعم لك اللّه علىَّ بذلك، لئن فتح اللّه علينا الكوفة. قال عمرو: و اللّهُ على ما نقُولُ وكيل.
فخرج عمرو من عنده، فقال له ابناه: ما صنعت؟ قال: أعطانا مصر. قالا: و ما مصر فى ملك العرب. قال: لا أشبع اللّه بطونكما إن لم يشبعكما مصر.
و كتب معاوية على أن لا ينقُضَ شرطٌ طاعةً. و كتب عمرو على أن لا ينقض طاعةٌ شرطاً. فكايد كلُّ واحد منهما صاحبه.
كتاب صفّين لابن مزاحم (ص 20- 24)، كامل المبرّد (1/ 221)، شرح ابن أبى الحديد (1/ 136- 138)، تاريخ اليعقوبى (2/ 161- 163)، رغبة الآمل من كتاب الكامل (3/ 108)، قصص العرب (2/ 362) «6».

(1). الشخب: ما يخرج من تحت يد الحالب. الشخبة: الدفعة منه، الجمع شخاب. غرز الغنم: ترك حلبها لتسمن. (المؤلف)
(2). الفُوق: الطريق الأول.
(3). يقال: جاء يسحب ذيله: أى يمشى متبختراً. انتهز: ابتدر و اغتنم. (المؤلف)
(4). بزّه: غلبه. بزّ الشىء منه: أخذه بجفاء و قهر. (المؤلف)

(5). الكزاز: داء يأخذ من شدة البرد و تعترى منه رعدة.
(6). وقعة صفّين: ص 34- 40، شرح نهج البلاغة: 2/ 61- 67 خطبة 26، تاريخ اليعقوبى: 2/ 184- 186، رغبة الآمل من كتاب الكامل: مج 2/ ج 3/ 210، قصص العرب: 2/ 368 رقم 149.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:215

15- عمّار بن یاسر و عمرو

اجتمع عمّار بن یاسر مع عمرو بن العاص فی المعسکر یوم صفّین، فنزل عمّار و الذین معه فاحتبوا بحمائل سیوفهم، فتشهّد عمرو بن العاص- یعنی قال: أشهد أن لا إله إلّا اللَّه-. فقال عمّار: اسکت فقد ترکتها فی حیاة محمد و من بعده، و نحن أحقُّ بها منک، فإن شئت کانت خصومة فیدفع حقّنا باطلک، و إن شئت کانت خطبة، فنحن أعلم بفصل الخطاب منک، و إن شئت أخبرتک بکلمة تفصل بیننا و بینک، و تکفرک قبل القیام، و تشهد بها علی نفسک، و لا تستطیع أن تکذِّبنی.

قال عمرو: یا أبا الیقظان، لیس لهذا جئت، إنّما جئت لأنّی رأیتک أطوع أهل هذا العسکر فیهم، أُذکرک اللَّه إلّا کففتَ سلاحهم، و حقنت دماءهم، و حرّضتَ علی ذلک، فعلامَ تقاتلنا؟! أ و لسنا نعبد إلهاً واحداً؟ و نصلّی قبلتکم؟ و ندعو دعوتکم؟ و نقرأ کتابکم؟ و نؤمن برسولکم؟

قال عمّار: الحمد للَّه الذی أخرجها من فیک، إنّها لی و لأصحابی: القبلة، و الدین، و عبادة الرحمن، و النبیّ، و الکتاب، من دونک و دون أصحابک، الحمد للَّهِ الذی قرّرک لنا بذلک دونک و دون أصحابک، و جعلک ضالّاً مضلّاً، لا تعلم هادٍ أنت أم ضالّ، و جعلک أعمی، و سأخبرک علی ما قاتلتک علیه أنت و أصحابک؛ أمرنی رسول اللَّه أن أقاتل الناکثین، و قد فعلتُ، و أمرنی أن أقاتل القاسطین، فأنتم هم، و أمّا المارقون، فما أدری أدرکهم أم لا؟

أیّها الأبتر أ لستَ تعلم

أنّ رسول اللَّه قال لعلیّ: «من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه؟!»

و أنا مولی اللَّه و رسوله و علیّ من بعده، و لیس لک مولی.

قال له عمرو: لِمَ تشتمنی یا أبا الیقظان! و لست أشتمک؟ قال عمّار: و بِمَ

تشتمنی؟ أ تستطیع أن تقول: إنّی عصیت اللَّه و رسوله یوماً قطّ. قال له عمرو: إنَّ فیک لمسبّات سوی ذلک. قال عمّار: إنَّ الکریم مَن أکرمه اللَّه، کنتُ وضیعاً فرفعنی اللَّه، و مملوکاً فأعتقنی اللَّه، و ضعیفاً فقوّانی اللَّه، و فقیراً فأغنانی اللَّه. قال له عمرو: فما تری فی قتل عثمان؟ قال: فتح لکم باب کلِّ سوء. قال عمرو: فعلیٌّ قتله. قال عمّار: بل اللَّه ربُّ علیّ قتله «1».

و روی نصر فی کتابه «2» (ص 165) فی حدیث: فلمّا دنا عمّار بن یاسر رحمه الله بصفّین من عمرو بن العاص، قال: یا عمرو بعتَ دینک بمصر، تبّا لک، و طالما بغیتَ الإسلام عوجاً.

و رواه سبط ابن الجوزی فی تذکرته «3» (ص 53) و زاد: و اللَّه ما قصدُک و قصدُ عدوِّ اللَّه ابن عدوِّ اللَّه بالتعلّل بدم عثمان إلّا الدنیا.

16- أبو نوح الحميرى و عمرو

أتى أبو نوح الحميرى الكلاعى يوم صفين مع ذى الكلاع إلى عمرو بن العاص، و هو عند معاوية و حوله الناس، و عبد اللّه بن عمر «4» يحرِّض الناس على الحرب، فلمّا وقفا على القوم، قال ذو الكلاع لعمرو: يا أبا عبد اللّه هل لک فى رجل ناصح لبيب شفيق، يخبرک عن عمّار بن ياسر، لا يكذبک؟ قال عمرو: و مَن هو؟ قال ذو الكلاع: ابن عمّى هذا، و هو من أهل الكوفة. فقال عمرو: إنّى لأرى عليک

---

(1). كتاب صفّين لنصر بن مزاحم: ص 176 [ص 337]، شرح ابن أبى الحديد: 2/ 373 [8/ 21 خطبة 124]. (المؤلف)

(2). وقعة صفّين: ص 320.

(3). تذكرة الخواص: ص 92.

(4). كذا فى شرح النهج، و فى كتاب صفّين: عبد اللّه بن عمرو، و هو الصحيح؛ لأنّ عبد اللّه بن عمر لم يشهد صفِّين.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:217

سيما أبى تراب. قال أبو نوح: علىَّ سيما محمد صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه، و عليک سيما أبى جهل و سيما فرعون.

كتاب صفِّين «1» (ص 174)، شرح النهج لابن أبى الحديد «2».

17- أبو الأسود الدؤلى و عمرو

قدم أبو الأسود «3» الدؤلى على معاوية بعد مقتل علىّ رضى الله عنه، و قد استقامت لمعاوية البلاد، فأدنى مجلسه، و أعظم جائزته، فحسده عمرو بن العاص، فقدم على معاوية، فاستأذن عليه فى غير وقت الإذن، فأذن له، فقال له معاوية: يا أبا عبد اللَّه ما أعجلك قبل وقت الإذن؟ فقال: يا أمير المؤمنين أتيتك لأمر قد أوجعنى و أرّقنى و غاظنى، و هو من بعد ذلك نصيحةٌ لأمير المؤمنين. قال: و ما ذاك يا عمرو. قال: يا أمير المؤمنين إنَّ أبا الأسود رجلٌ مفوّهٌ، له عقلٌ و أدبٌ، من مثله للكلام يُذكر؟ و قد أذاع بمصرك من الذكر لعلىّ و البغض لعدوِّه، و قد خشيت عليك أن يُترى «4» فى ذلك حتى يُؤخذ بعنقك، و قد رأيت أن ترسل إليه، و ترهبه، و ترعبه، و تَسبره، و تَخبره، فإنّك من مسألته على إحدى خِبرتين، إمّا أن يبدى لك صفحته فتعرف مقالته، و إمّا أن يستقبلك فيقول ما ليس من رأيه، فيحتمل ذلك عنه فيكون لك فى ذلك عاقبة صلاح إن شاء اللَّه تعالى. فقال له معاوية: إنّى امرؤٌ- و اللَّه- لقلّما تركت رأياً لرأى امرئٍ قطُّ إلّا كنت فيه بين أن أرى ما أكره و بين بين، و لكن إن أرسلتُ إليه فسألته فخرج من مساءلتى بأمرٍ لا أجد عليه مقدما، و يملئونى غيظاً لمعرفتى بما يريد، و إنَّ الأمر فيه أن يُقبل ما أبدى من لفظه، فليس لنا أن نشرح عن صدره و ندع ما وراء

---

(1). وقعة صفّين: ص 334.

(2). شرح نهج البلاغة: 8/ 18 خطبة 124.

(3). ظالم بن عمرو التابعى الكبير المتوفّى سنة (69) و هو ابن خمس و ثمانين سنة. (المؤلف)

(4). ترى ترياً فى الأمر: تراخى فيه. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:218

ذلك يذهب جانباً. فقال عمرو: أنا صاحبك يوم رفع المصاحف بصفّين، و قد عرفت رأيى، و لست أرى خلافى و ما آلوك خيراً، فأرسل إليه، و لا تفرش مهاد العجز فتتّخذه و طيئاً.

فأرسل معاوية إلى أبى الأسود، فجاء حتى دخل عليه فكان ثالثاً، فرحّب به معاوية و قال: يا أبا الأسود خلوتُ أنا و عمرو فتناجزنا «1» فى أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم، و قد أحببت أن أكون من رأيك على يقين.

قال: سل يا أمير المؤمنين عمّا بدا لك.

فقال: يا أبا الأسود أيّهم كان أحبَّ إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم؟

فقال: أشدّهم حبّا لرسول اللَّه صلى الله عليه و سلم و أوقاهم له بنفسه.

فنظر معاوية إلى عمرو و حرّك رأسه، ثمّ تمادى فى مسألته، فقال: يا أبا

الأسود فأيّهم كان أفضلهم عندک؟ قال: أتقاهم لربِّه و أشدَّهم خوفاَ لدينه.
فاغتاظ معاوية على عمرو، ثمّ قال: يا أبا الأسود فأيّهم كان أعلم؟ قال: أقولهم للصواب و أفصلهم للخطاب. قال: يا أبا الأسود فأيّهم كان أشجع؟ قال: أعظمهم بلاءً، و أحسنهم عناءً و أصبرهم على اللقاء. قال: فأيّهم كان أوثق عنده؟ قال: من أوصى إليه فيما بعده. قال: فأيّهم كان للنبىِّ صلى الله عليه و سلم صديقاً؟ قال: أوّلهم به تصديقاً.
فأقبل معاوية على عمرو، و قال: لا جزاک اللَّه خيراً، هل تستطيع أن تردَّ ممّا قال شيئاً؟
فقال أبو الأسود: إنّى قد عرفت من أين أُتيت، فهل تأذن لى فيه؟. فقال: نعم؛ فقل ما بدا لک. فقال: يا أمير المؤمنين إنَّ هذا الذى ترى هجا رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم بأبيات من الشعر،
فقال رسول صلى الله عليه و سلم: «اللّهمّ إنّى لا أحسن أن أقول الشعر، فالعن عمراً بكلِ

---

(1). ناجزه: خاصمه. و المناجزة فى الحرب: المبارزة. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:219
بيت لعنة»
أ فتراه بعد هذا نائلًا فلاحاً؟ أو مدركاً رباحاً؟ و ايم اللَّه إنَّ امرءاً لم يُعرف إلّا بسهم أُجيل عليه فجال، لحقيقٌ أن يكون كليل اللسان، ضعيف الجنان، مستشعراً للاستكانة، مقارناً للذلِّ و المهانة، غير ولوج فيما بين الرجال، و لا ناظر فى تسطير المقال، إن قالت الرجال أصغى، و إن قامت الكرام أقعى «2»، متعيّصٌ لدينه لعظيم دينه «3»، غير ناظر فى أُبّهة الكرام و لا منازع لهم، ثمّ لم يزل فى دجّة ظلماء مع قلّة حياء، يعامل الناس بالمكر و الخداع، و المكر و الخداع فى النار.
فقال عمرو: يا أخا بنى الدؤل، و اللَّه إنَّک لأنت الذليل القليل، و لولا ما تمتُّ به من حسب كنانة، لاختطفتک من حولک اختطاف الأجدل الحديّة «4»، غير أنَّک بهم تطول، و بهم تصول، فلقد استطبت مع هذا لساناً قوّالًا، سيصير عليک وبالًا، و ايم اللَّه إنّک لأعدى الناس لأمير المؤمنين قديماً و حديثاً، و ما كنت قطُّ بأشدّ عداوةً له منک الساعة، و إنّک لتوالى عدوّه، و تعادى وليّه، و تبغيه الغوائل، و لئن أطاعنى ليقطعنّ عنه لسانک، و ليخرجنَّ من رأسک شيطانک، فأنت العدوُّ المطرق له إطراق الأُفعوان «5» فى أصل الشجرة.
فتكلّم معاوية فقال: يا أبا الأسود أغرقت فى النزع و لم تدع رجعة لصلحک.
و قال لعمرو: فلم تغرق كما أغرقت، و لم تبلغ ما بلغت، غير أنَّه كان منه الابتداء و الاعتداء، و الباغى أظلم، و الثالث أحلم، فانصرِفا عن هذا القول إلى غيره، و قوما غير مطرودين، فقام عمرو و هو يقول:
لعمرى لقد أعيا القرون التى مضتلغشٍّ ثوى بين الفؤاد كمين

َ

---

(2). أقعى الكلب: جلس على استه. (المؤلف)
(3). كذا فى المصدر، و فى مختصر تاريخ دمشق: مبصبِص بذَنَبه لعظيم ذنبه.
(4). الأجدل: الصقر. و الحدأة- بكسر الحاء-: طائر من الجوارح. و العامّة تسمّيه الحديّة. (المؤلف)
(5). الأُفعوان- بضمّ الأوّل-: ذكر الأفعى. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:220
و قام أبو الأسود و هو يقول:
ألا إنَّ عمراً رامَ ليثَ خفيّةٍ «1»و كيف ينالُ الذئبُ ليثَ عرينِ
تاريخ ابن عساكر «2» (7/ 104- 106)

18- حديث أبى جعفر و زيد

قال أبو جعفر و زيد بن الحسن: طلب معاوية إلى عمرو بن العاص يوم صفّين أن يسوّى صفوف أهل الشام، فقال له عمرو: على أنَّ لى حكمى إن قتل اللَّه ابن أبى طالب، و استوسقت لک البلاد؟ فقال: أليس حكمك فى مصر؟ قال: و هل مصر تكون عوضاً عن الجنّة؟ و قتل ابن أبى طالب ثمناً لعذاب النار الذى لا يفتّر عنهم و هم فيه مبلسون؟ فقال معاوية: إنَّ لک حكمک أبا عبد اللَّه إن قتل ابن أبى طالب، رويداً لا يسمع أهل الشام كلامک. فقال لهم عمرو: يا معشر أهل الشام سوّوا صفوفكم، أعيروا ربّكم جماجمكم، و استعينوا باللَّه إلهكم، و جاهدوا عدوَّ اللَّه و عدوّكم، و اقتلوهم قتلهم اللَّه و أبادهم (وَ اصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) «3». كتاب صفّين لابن مزاحم «4» (ص 123)، شرح ابن أبى الحديد «5».

هذه أكبر كلمة تدلُّ على ضئولة الرجل فى دينه، لأنَّها تنمُّ عن عرفانه بحقِّ أمير المؤمنين عليه السلام و مغبّة أمر من ناواه، و مع ذلک فهو يحرِّض الناس على قتاله، و يموِّه عليهم، و هى تردُّ قول من يبرِّر عمله باجتهاده أو بعدله.

---

(1). الخفيّة: الغيضة الملتفّة. (المؤلف)

(2). تاريخ مدينة دمشق: 8/ 606، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 221.

(3). الأعراف: 128.

(4). وقعة صفّين: ص 237.

(5). شرح نهج البلاغة: 5/ 189 خطبة 65.

19- عمرو و ابن أخيه

كان لعمرو بن العاص ابن أخ «1» أريب من بنى سهم جاءه من مصر، فقال له: ألا تخبرنى يا عمرو بأىّ رأى تعيش فى قريش؟ أعطيت دينک، و تمنّيت دنيا غيرک، أ ترى أهل مصر و هم قَتَلة عثمان يدفعونها إلى معاوية و علىٌّ حىٌّ؟ و تراها إن صارت إلى معاوية لا يأخذها بالحرف الذى قدّمه فى الكتاب «2»؟

فقال عمرو: يا ابن أخى إنَّ الأمر للَّه دون علىّ و معاوية. فقال الفتى:

ألا يا هندُ أختَ بنى زيادٍرُمى عمروٌ بداهيةِ البلادِ

رُمى عمروٌ بأعورَ عَبْشَميٍبعيدِ القعر محشىِّ الكبادِ «3»

له خُدعٌ يَحارُ العقلُ فيهامزخرفةٌ صوائدُ للفؤادِ

فشرّطَ فى الكتابِ عليه حرفاًيُناديه بخدعته المنادى

و أثبت مثلَهُ عمروٌ عليهكلا المرأين حيّةُ بطنِ وادى

ألا يا عمرو ما أحرزت مصراًو ما مِلْت الغداة إلى الرشاد

و بعت الدين بالدنيا خساراًفأنت بذاک من شرِّ العبادِ

فلو كنتَ الغداةَ أخذتَ مصراًو لكن دونها خرطُ القتادِ

وفدتَ إلى معاويةَ بنِ حربٍفكنتَ بها كوافدِ قومِ عادِ

و أُعطيتَ الذى أعطيتَ منهابِطَرْسٍ فيه نضحٌ من مدادِ

أ لم تعرف أبا حسنٍ عليّاو ما نالتْ يداه من الأعادى

عدلتَ به معاويةَ بنَ حربٍفيا بُعد البياضِ من السوادِ

---

(1). فى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ابن عم. (المؤلف)

(2). يعنى كتاباً كتبه معاوية لعمرو بمصر، و جعلها طعمة له. (المؤلف)

(3). يعنى معاوية. يقال فى النسبة إلى عبد شمس: عبشمى. حشا حشواً: ملأ. احتشى: امتلأ. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:222 و يا بُعد الأصابعِ من سُهيلٍو يا بُعد الصلاحِ من الفسادِ

أ تأمنُ أن تراه على خِدَبٍيحثُّ الخيل بالأُسُلِ الحِدادِ «1»

ينادى بالنزالِ و أنت منهُقريبٌ فانظرَنْ مَن ذا تُعادى

فقال عمرو: يا ابن أخىلو كنت مع علىّ وسعنى بيتى، و لكنّى الآن مع معاوية. فقال له الفتى: إنّک إن لم تُرد معاوية لم يُردک. و لكنّک تريد دنياه و يريد دينک.

و بلغ معاوية قول الفتى، فطلبه فهرب، فلحق بعلىٍّ، فحدّثه بأمر عمرو و معاوية.

قال: فَسَرَّ ذلک عليّا و قرّبه.

قال: و غضب مروان و قال: ما بالى لا أُشْترى كما اشتُرِىَ عمرو؟ فقال

معاوية: إنّما يُشترى الرجال لک!.

قال: فلمّا بلغ عليّا ما صنع معاوية و عمرو، قال:

يا عجباً لقد سمعتُ مُنكراكَذِباً على اللَّهِ يُشيبُ الشعرا

يسترقُ السمعَ و يُغشى البصراما كان يرضى أحمدٌ لو أُخبرا

أن يقرنوا وصيَّهُ و الأبتراشانى الرسولِ و اللعينَ الأخزرا «2»

كلاهما فى جُندِهِ قد عسكراقد باعَ هذا دينَه فأفجرا

من ذا بدنيا بيعِهِ قد خَسرابمُلْكِ مصرٍ إن أصابَ الظفرا

إنّى إذا الموتُ دَنا و حَضراشمّرتُ ثوبى و دعوتُ قنبرا

قدِّم لوائى لا تؤخِّرْ حذَرالن ينفع الحذارُ ممّا قُدِّرا

لمّا رأيتُ الموتَ موتاً أحمراعبّأتُ هَمْدانَ و عَبّوا حِمْيَرا

---

(1). خِدَبّ- بالكسر و تشديد الموحّدة: سنام البعير الضخم. الأُسُل: الرماح. (المؤلف)

(2). الخزر: ضيق العين. الخزرة بالضم: انقلاب الحدقة نحو اللحاظ، و هو أقبح الحول. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:223 حىٌّ يمانٍ يُعْظِمُون الخَطَراقِرنٌ إذا ناطحَ قِرناً كَسَرا

قل لابن حربٍ لا تَدِبَّ الحمراأَرْوِدْ قليلًا أبْدِ منک الضجرا «1»

لا تحسبنّى يا ابن حرب غَمَرا «2»و سَلْ بنا بدراً معاً و خيبرا

كانت قريشٌ يوم بدرٍ جزراإذ وردوا الأمر فذمّوا الصَدَرا «3»

لو أنَّ عندى يا ابن حرب جعفراأو حمزةَ القِرمَ الهُمامَ الأزهرا

رأت قريشٌ نجمَ ليلٍ ظُهُرا

الإمامة و السياسة (1/ 84)، كتاب صفِّين لابن مزاحم (ص 24)، شرح ابن أبى الحديد (1/ 138) «4».

بلغ غانمة بنت غانم سبُّ معاوية و عمرو بن العاص بنى هاشم و هى بمكّة، فقالت: يا معشر قريش و اللَّه ما معاوية بأمير المؤمنين، و لا هو كما يزعم، هو و اللَّه شانىء رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم، إنّى آتيةٌ معاوية و قائلةٌ له بما يعرق منه جبينه، و يكثر منه عويله.
فكتب عامل معاوية إليه بذلک، فلمّا بلغه أنَّ غانمة قد قَرُبَتْ منه، أمر بدار ضيافة فنظّفت، و أُلقى فيها فرش، فلمّا قربت من المدينة استقبلها يزيد فى حَشَمه

---

(1). أدبّ الصبى: سَيّره. أرود فى السير: رفق و تمهّل. الضجر- بفتح الضاد و الجيم: القلق من غم و ضيق نفس. (المؤلف)
(2). الغَمَر: من لم يجرّب الأمور.
(3). الجزرة: الشاة التى تذبح، و الجمع جزر- بالفتح و قد تكسر. الصدر- بالتحريک: رجوع المسافر من مقصده، و الشاربة من الورد. (المؤلف)
(4). الإمامة و السياسة: 1/ 88، وقعة صفّين: ص 41- 44، شرح نهج البلاغة: 2/ 68 خطبة 26.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:224
و مماليكه، فلمّا دخلت المدينة أتت دار أخيها عمرو بن غانم، فقال لها يزيد: إنَّ أبا عبد الرحمن يأمرک أن تصيرى إلى دار ضيافته، و كانت لا تعرفه.
فقالت: من أنت كلأک اللَّه؟ قال: يزيد بن معاوية. قالت: فلا رعاک اللَّه يا ناقص لست بزائد. فتمعّر لون يزيد، فأتى أباه فأخبره، فقال: هى أسنُّ قريش و أعظمهم. فقال يزيد: كم تعدُّ لها يا أمير المؤمنين؟ قال: كانت تعدُّ على عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم أربعمائة عام، و هى من بقيّة الكرام.
فلمّا كان من الغد، أتاها معاوية فسلّم عليها. فقالت: على المؤمنين السلام و على الكافرين الهوان. ثمَّ قالت: من منكم ابن العاص «1»؟ قال عمرو: ها أنا ذا. فقالت: و أنت تسبُّ قريشاً و بنى هاشم؟ و أنت أهل السبِّ، و فيک السبُّ، و إليک يعود السبُّ، يا عمرو إنّى و اللَّه لعارفةٌ بعيوبک و عيوب أمِّک، و إنّى أذكر لک ذلک عيباً عيباً: وُلدت من أمة سوداء، مجنونة حمقاء، تبول من قيام، و تعلوها اللئام، إذا لامسها الفحل كانت نطفتها أنفذ من نطفته، ركبها في يوم واحد أربعون رجلًا، و أمّا أنت فقد رأيتک غاوياً غير راشد، و مفسداً غير صالح، و لقد رأيتَ فحل زوجتک على فراشک، فما غرت و لا أنكرت، و أمّا أنت يا معاوية فما كنت فى خير و لا رُبِّيت فى خير، فمالک و لبنى هاشم؟ أنساء بنى أميّة كنسائهم؟.. الحديث. و هو طويلٌ و قد حذفنا من أوّله مقدار ما ذكر، راجع المحاسن و الأضداد للجاحظ «2» (ص

102- 104)، و فی طبعةٍ (118- 121)، و المحاسن و المساوئ للبیهقی «3» (1/ 69- 71).
هذه حقیقة الرجل و نفسیّاته و روحیّاته منذ العهد الجاهلیِّ، و فی دور النبوّة و بعده إلی ما أثاره من فتن التقت بها حلقتا البطان فی أیّام أمیر المؤمنین علیه السلام، یوم تحیّزه إلی ابن آکلة الأکباد لدحض الحقِّ و أهله، و ما کان یتحرّی فیها من الغوائل

____
(1). فی لفظ الجاحظ: أ فیکم عمرو بن العاص؟ (المؤلف)
(2). المحاسن و الأضداد: ص 88 90.
(3). المحاسن و المساوئ: ص 91 94.

و بعدها، إلی أن اصطلمه القدر الحاتم، و اخترمته منیّته یوم خابت أمنیّته، فطفق یتقلقل بین أطباق الجحیم، و تضربه زبانیتها بمقامع من حدید، و لعلّنا ألمسناک هذه الحقیقة بالید، فلن تجد فی تضاعیف هاتیک الأعوام له مأثرةً یتبجّح بها ابن أنثی، خلا ما تقوّله زبائنه من أعداء أهل البیت علیهم السلام، و ما عسی أن یکون مقیلها من ظلِّ الحقِّ؟ بعد ما أثبتناه من الحقیقة الراهنة، و وقفنا علیه من أحوال رواة السوء و شناشنهم فی افتعال المدائح للزعانفة المؤتلفة معهم فی النزعات الباطلة.
و أمّا تأمیره فی غزوة ذات السلاسل فلا یجدیه نفعاً بعد ما علمناه من أنَّه کان یتظاهر بالإسلام، و یبطن النفاق فی طیلة حیاته، و ما کان الصالح العامّ و الحکمة الإلهیّة یحدوان رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم علی العمل بالبواطن، و إنّما یجاری القوم مجاری ظواهرهم؛ لأنَّهم حدیثو عهد بالجاهلیّة، و الإسلام لمّا یتحکّم فی أفئدتهم، فلو کاشفهم علی السرائر لانتکصوا علی أعقابهم، و تقهقروا إلی جاهلیّتهم الأولی، فکان یسایرهم علی هذا الظاهر، لعلّهم یتمرّنون باعتناق الدین، و یأخذ من قلوبهم محلّه؛ و لذلک إنَّه صلی الله علیه و آله و سلم کان یعلم بنفاق کثیر من أصحابه کما أخبره اللَّه تعالی بقوله (وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِینَةِ مَرَدُوا عَلَی النِّفاقِ) «1» إلی غیرها من الآیات الکریمة، لکنَّه یستر علیهم رعایة لما أبرمه حذار الانتکاث، فکان تأمیر عمرو- مع علمه بنفاقه- لتلک الحکمة البالغة، غیر ملازم لحسن حاله علی ما عرفته من کلام مولانا أمیر المؤمنین، من أنَّه صلی الله علیه و آله و سلم لمّا عقد له الرایة شرط علیه شرطاً قد أخلفه.
و یُعرب عن حقیقة ما نرتئیه قول أبی عمرو و غیره: إنَّ عمرو بن العاص ادّعی علی أهل الإسکندریّة أنّهم قد نقضوا العهد الذی کان عاهدهم، فعمد إلیها فحارب أهلها و افتتحها، و قتل المقاتلة، و سبی الذریّة، فنقم ذلک علیه عثمان، و لم یصحّ عنده نقضهم العهد، فأمر بردّ السبی الذی سبوا من القری إلی مواضعهم، و عزل عمراً عن

(1). التوبة: 101.

مصر، و ولّى عبد اللَّه بن سعد بن أبى سرح العامرى مصراً بدله، فكان ذلک بدء الشرِّ بين عمرو بن العاص و عثمان بن عفان، فلمّا بدا بينهما من الشرّ ما بدا، اعتزل عمرو فى ناحية فلسطين بأهله، و كان يأتى المدينة أحياناً و يطعن على عثمان «1». و سعّر عليه الدنيا ناراً، و لما أتاه قتله قال: أنا أبو عبد اللَّه إذا نكأت «2» قرحة أدميتها.

و ولّى عمر عمرو بن العاص على مصر، و بقى والياً عليها إلى أوّل خلافة عثمان، ثمَّ إنَّ عثمان عزله عن الخراج و استعمله على الصلاة، و استعمل على الخراج عبد اللَّه بن سعد بن أبى سرح، ثمَّ جمعهما لعبد اللَّه بن سعد و عزل عمراً، فلمّا قدم عمرو المدينة جعل يطعن على عثمان، فأرسل إليه يوماً عثمان خالياً به. فقال: يا ابن النابغة ما أسرع ما قمل جربّان «3» جُبّتک؟ إنَّما عهدک بالعمل عام أوّل، أتطعن علىَّ و تأتينى بوجه و تذهب عنّى بالآخر؟ و اللَّه لو لا أكلة ما فعلت ذلک.

فقال عمرو: إنَّ كثيراً ممّا يقول الناس و ينقلون إلى ولاتهم باطل، فاتِّقِ اللَّه يا أمير المؤمنين فى رعيّتک. فقال عثمان: و اللَّه لقد استعملتک على ظَلَعِک «4»، و كثرة القالة فيک. فقال عمرو: قد كنت عاملًا لعمر بن الخطاب ففارقنى و هو عنّى راض. فقال عثمان: و أنا و اللَّه لو أخذتک بما أخذک به عمر لاستقمت، و لكنّى لَنتُ لک فاجترأت علىَّ.

فخرج عمرو من عند عثمان و هو محتقدٌ عليه، يأتى عليّا مرّة فيؤلّبه على عثمان، و يأتى الزبير مرّة فيؤلّبه على عثمان، و يأتى طلحة مرّة فيؤلّبه على عثمان، و يعترض الحاجّ فيخبرهم بما أحدث عثمان.

(1). الاستيعاب: 2/ 435 [القسم الثالث/ 1187 رقم 1931]، شرح ابن أبى الحديد: 2/ 112 [6/ 320 خطبة 83]. (المؤلف)

(2). نكأ القرحة: قشرها قبل أن تبرأ. (المؤلف)

(3). جربّان الجبّة- بضم الجيم و الراء و كسرهما و تشديد الباء: جيبها. (المؤلف)

(4). أى على ما فيک من عيب و ميل. و الظلع- فى الاصل: غمز البعير فى مشيه. (المؤلف)

و لمّا قصد الثوّار إلى المدينة، أخرج لهم عثمان عليّا، فكلّمهم فرجعوا عنه، و خطب عثمان الناس فقال: إنَّ هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمرٌ، فلمّا تيقّنوا أنّه باطلٌ ما بلغهم عنه رجعوا إلى بلادهم. فناداه عمرو بن العاص من ناحية المسجد: اتَّق اللَّه يا عثمان فإنَّک قد ركبت نهابير

«1» و ركبناها معک، فتب إلى اللّه نتب، فناداه عثمان فقال: و إنّک هناک يا ابن النابغة، قَمَلت و اللّه جبّتک منذ ترکتک من العمل. و فی لفظ البلاذری فی الأنساب «2»: يا ابن النابغة و إنّک ممّن تُؤلّب علىَّ الطغام، لأنّى عزلتک عن مصر.
فلمّا کان حصر عثمان الأوّل، خرج عمرو من المدينة حتى انتهى إلى أرض له بفلسطين يقال لها: السبع، فنزل بها، و کان يقول: أنا أبو عبد اللَّه إذا حككت قرحةً نكأتها، و اللّه إن كنت لألقى الراعى فأحرِّضه عليه. و فی لفظ البلاذری: و جعل يحرِّض الناس على عثمان حتى رعاة الغنم.
فبينما هو بقصره بفلسطين، إذ مرَّ به راکب من المدينة، فسأله عمرو عن عثمان، فقال: ترکته محصوراً. قال عمرو: أنا أبو عبد اللَّه قد يضرط العير و المکواة فی النار، فلمّا بلغه مقتل عثمان، قال عمرو: أنا أبو عبد اللَّه، قتلته و أنا بوادی السباع، من يلی هذا الأمر من بعده؟ إن يله طلحة فهو فتى العرب سيباً، و إن يله ابن أبی طالب فلا أراه إلّا سيستنظف الحقَ «3»، و هو أکره من يليه إلیَّ.
فلمّا بلغه أنَّ علياً قد بويع له، اشتدّ عليه و تربّص لينظر ما يصنع الناس، ثمَّ نمى إليه أنَّ معاوية بالشام يأبى أن يبايع عليّا، و أنّه يُعظِمُ قتل عثمان، و يحرِّضُ على الطلب بدمه، فاستشار ابنيه عبد اللَّه و محمداً فی الأمر، و قال: ما تريان؟ أمّا علیٌّ فلا

---

(1). جمع نهبورة بالضم: المهلکة. (المؤلف)
(2). أنساب الاشراف: 2/ 282 رقم 360.
(3). استنظف الشیءَ: أخذ کلّه. (المؤلف)

خير عنده و هو رجلٌ يَدِلُ «1» بسابقته، و هو غيرُ مشرکی فی شیء من أمره. فقال عبد اللَّه بن عمرو: توفّی النبیّ صلى الله عليه و سلم و هو عنک راضٍ، و توفّی أبو بکر رضی الله عنه و هو عنک راضٍ، و توفّی عمر رضی اللهً عنه و هو عنک راضٍ، أرى أن تکفَّ يدک و تجلس ً فی بيتک، حتى يجتمع الناس على إمام فتبايعهً. و قال محمد بن عمرو: أنت نابٌ من أنياب العرب، فلا أرى أن يجتمع هذا الأمر و ليس لک فيه صوت و لا ذکر.
قال عمرو: أمّا أنت يا عبد اللَّه فأمرتنی بالذی هو خير لی فی آخرتی و أسلم فی دينی، و أمّا أنت يا محمد فأمرتنی بالذی أنبه لی فی دنياى و أشرّ لی فی آخرتی.
ثمَّ خرج عمرو بن العاص و معه ابناه حتى قدم على معاوية، فوجد أهل الشام يحضّون معاوية على الطلب بدم عثمان، فقال عمرو بن العاص: أنتم على الحقِّ، اطلبوا بدم الخليفة المظلوم. و معاوية لا يلتفت إلى قول عمرو، فقال ابنا عمرو لعمرو: أ لا ترى إلى معاوية لا يلتفت إلى قولک؟! انصرف

إلى غيره، فدخل عمرو على معاوية، فقال: و اللّه لعجب لک إنّى أرفدک بما أرفدک و أنت معرضٌ عنّى؟ أَم و اللَّه إن قاتلنا معک نطلب بدم الخليفة، إنَّ فى النفس من ذلک ما فيها، حيث نقاتلُ من تعلمُ سابقته و فضله و قرابته، و لكنّا إنّما أردنا هذه الدنيا. فصالحه معاوية، و عطف عليه.
أنساب الأشراف للبلاذرى (5/ 74، 87)، تاريخ الطبرى (5/ 108- 111 و 224)، كامل ابن الأثير (3/ 68)، تذكرة السبط (ص 49)، جمهرة رسائل العرب (1/ 388) «2».
و كان بعد تلک المساومة المشؤومة يحرِّض الناس على قتل الإمام أمير المؤمنين،

---

(1). أدلّ و تدلّل: انبسط و اجترأ. (المؤلف)
(2). أنساب الاشراف: 2/ 282- 286 رقم 360 364، تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 356- 361 حوادث سنة 35 ه، و ص 560 حوادث سنة 36 ه، الكامل فى التاريخ: 2/ 358 حوادث سنة 36 ه، تذكرة الخواص: ص 86- 87.

كما فعله على عثمان حتى قتله، و افتخر به بقوله: أنا أبو عبد اللَّه قتلته و أنا بوادى السباع. ثمّ جعل قميصه وسيلة النيل إلى الرتبة و الراتب، و قام بطلب دمه، قائلًا: إنَّ فى النفس من ذلک ما فيها.
و ممّن حثّهم على أمير المؤمنين و ألّبهم عليه حريثٌ مولى معاوية بن أبى سفيان. قال ابن عساكر فى تاريخه «1» (4/ 113): قال معاوية لحريث: اتَّق عليّا ثمَّ ضع رمحک حيث شئت. فقال له عمرو بن العاص: إنَّک و اللَّه يا حريث لو كنت قرشيّا لأحبّ معاوية أن تقتل عليّا، و لكن كره أن يكون لک حظّها! فإن رأيت منه فرصة فاقتحم عليه.
و لمّا قُتل أمير المؤمنين عليه السلام استبشر بذلک، و بشّره به سفيان بن عبد شمس بن أبى وقّاص. قال ابن عساكر فى تاريخه «2» (6/ 181): لمّا طُعن أمير المؤمنين علىُّ بن أبى طالب رضى الله عنه، ذهب سفيان يبشّر معاوية و عمرو بن العاص بقتله، فكتب معاوية إلى عمرو و هو يقول:
وَقَتْکَ و أسبابُ المنونِ كثيرةٌمنيّةُ شيخٍ من لؤىِّ بنِ غالبِ
فيا عمرو مهلًا إنّما أنت عمُّهُو صاحبُه دون الرجالِ الأقاربِ
نجوتَ و قد بلَّ المرادىُّ سيفَهُمن ابن أبى شيخِ الأباطحِ طالبِ
و يضربُنى بالسيفِ آخرُ مثلُهُفكانت عليه تلک ضربة لازبِ
و أنت تناغى كلَّ يوم و ليلةٍبمصرک بيضاً كالظِباء الشوازبِ «3»
هذه نفسيّة الرجل و تمام حقيقته اللائحة على تجارته البائرة، و صفقته الخاسرة، و بضاعته المزجاة من الدين المبطّن بالإلحاد و المكتنف بالنفاق، و لو لم يكن

(1). تاریخ مدینة دمشق: 4/ 330، و فی مختصر تاریخ دمشق: 6/ 275.
(2). المصدر السابق: 7/ 376، تهذیب تاریخ دمشق: 6/ 183 ترجمة سفیان بن عبد شمس.
(3). الشوازب: المضمّرات.

کذلک لما اقتنع بتلک المساومة، و هو یعرف الثمن و المثمن، و یعلم سابقة أمیر المؤمنین، و فضله، و قرابته، و یقول: إن یَلِهِ ابن أبی طالب فلا أراه إلّا سیستنظف الحقَّ. و مع ذلک یظهر بغضه و عداءه بقوله: و هو أکره من یلیه إلیَّ، و یعترف بالحقِّ و یتحیّز إلی خلافه، و یعرف الموضع الصالح للخلافة، ثمَّ یمیل مع الهوی و یقول: إنّما أردنا هذه الدنیا. فیبیع دینه لمعاویة بثمن بخس- مصر و کورها- و یؤلّب الناس علی الإمام الطاهر بنصِّ الکتاب العزیز، و یُسَرُّ بقتله. و لقد صارح بکلِّ ذلک صراحة لا تقبل التأویل، و هی مستفادةٌ من نصوصه و نصوص الصحابة الأوّلین، و بها عُرف فی التاریخ الصحیح، کما سمعت من دون أیِّ استنباط أو تحویر، فلا بارک اللّه فی صفقة یمینه، و لا غار له بخیر.

حديث شجاعته:

اشارة

لم نعهد لابن النابغة موقفاً مشهوداً فى المغازى و الحروب، سواءٌ فى ذلك العهد الجاهلىّ و دور النبوّة. و أمّا وقعة صفِّين فلم يُؤثر عنه سوى مخزاة سوأته مع أمير
المؤمنين و فراره من الأشتر، و قد بقى عليه عار الأولى مدى الحقب و الأعوام، و جرى بها المثل، و غنّى بها أهل الحجاز، و جاء فى شعر عتبة بن أبى سفيان:
سوى عمروٍ وَقَتْهُ خصيتاهُنجا و لقلبِهِ منهُ وجيبُ «1»
و فى شعر معاوية بن أبى سفيان يذكر عمراً و موقفه، كما يأتى:
فقد لاقى أبا حسنٍ عليّافآب الوائلىُّ مآب خازى
فلو لم يُبدِ عورتَهُ لَلاقى‌به ليثاً يذلِّلُ كلَّ غازى
و فى شعر الحارث بن نصر السهمىِّ:

____
(1). سيأتى أنّ البيت من قصيدة للوليد بن عقبة قالها فى عمرو بن العاص بعد فراره أمام أمير المؤمنين (ع)، كما ذكر ذلك نصر بن مزاحم فى وقعة صفّين: ص 418.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:231 فقولا لعمروٍ و ابنِ أرطاةَ أبْصِراسبيلَكما لا تَلْقيا الليثَ ثانيهْ
و لا تحمدا إلّا الحيا و خصاكماهما كانتا للنفس و اللَّهِ واقيهْ
و فى شعر الأمير أبى فراس:
و لا خيرَ فى دفعِ الردى بمذلّةٍكما ردّها يوماً بسوأته عمرو
و فى شعر الزاهى البغدادى:
و صدَّ عن عمروٍ و بُسْرٍ كَرَماًإذ لقيا بالسوأتين من شخصْ
و قال آخر:
و لا خيرَ فى صَوْن الحياة بِذِلّةٍكما صانَها يوماً بذلّتِهِ عمرو
و قال عبد الباقى الفاروقى العمرى:
و ليلةالهريرِ قد تكشّفتْعن سوأةِ ابنِ العاصِ لمّا غُلبا
فحاد عنهُ مُغْضِياً حيدرةٌو عفَّ و العفوُ شِعارُ النُّجَبَا
و لو يشأ ركّبَ فيهِ زَجّةًتركيبَ مزجىٍّ كمعدى كربا
و كان قد تكرّر منه هذا العمل المخزى كما سيأتى، و لو كان للرجل شى‌ءٌ من البسالة لَجَبَهَ مُعيِّريه بتعداد مشاهده، و سَلَقَهم بلسانٍ حديد، و هو ذلك الصلِف المُفَوّه، و فيما أُمِّر من الحروب كان الزحف للجيش الباسل دونه، فلم يسطُ أمامه، و إنّما كان رئيّا فى أمرهم يدير وجه الحيلة فيه، كما أنَّه كان فى صفِّين كذلك، لم يبارح سرادق معاوية، و طفق يبديه دهاءه إلّا فى موقفين سيوافيك تفصيلهما، و لذلك كلّه اشتهر بالدهاء دون الشجاعة.

قال البيهقى فى المحاسن و المساوئ «1» (1/ 39): قال عمرو بن العاص لابنه عبد اللّه يوم صفّين: تبيّنْ لى هل ترى علىَّ بن أبى طالب رضى الله عنه؟ قال عبد اللّه: فنظرت

---

(1). المحاسن و المساوئ: ص 54.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:232

إليه فرأيته، فقلت: يا أبه ها هو ذاک علي بغلة شهباء، عليه قباءٌ أبيض و قلنسوةٌ بيضاء. قال: فاسترجع و قال: و اللّه ما هذا بيوم ذات السلاسل و لا بيوم اليرموک و لا بيوم أجنادين، وددت أنَّ بينى و بين موقفى بُعد المشرقين.

هذا هو الذى عرفه منه معاصروه، و ستقف على أحاديثهم، نعم جاء ابن عبد البرّ بعد لأيٍ من عمر الدهر، فتهجّس في الاستيعاب «1» فعدّه من فرسان قريش و أبطالهم فى الجاهليّة، مذكوراً بذلک فيهم. و لعلّ ابن منير «2» المولود بعد ابن عبد البرّ بعشر سنين وقف على كلامه فى الاستيعاب و حكمه ببطولة الرجل، فقال فى قصيدته التتريّة:

و أقول إن أخطا معاويةٌ فما أخطا القَدَرْ

هذا و لم يَغْدُرْ معاويةٌ و لا عمروٌ مَكَرْ

بطلٌ بسوأتهِ يقاتلُ‌لا بصارمِهِ الذَكَرْ

فإليک ما يُؤثر فى مواقفه، حتى ترى عيَّه عن القُحوم إلى الفوارس فى مضمار النضال، و الدنوّ من نقع الحومة، و تقف على حقيقته من هذه الناحية أيضاً، و تعرف قيمة كلام ابن حجر فى الإصابة (3/ 2): من أنَّ النبىّ صلى الله عليه و سلم كان يقرِّبه و يدنيه، لمعرفته و شجاعته. و لا نسائله متى قرّبه و أدناه.

كان عمرو بن العاص عدوّا للحرث بن النضر الخثعمی، و كان من أصحاب علیٍّ عليه السلام، و كان علیٌّ قد تهيّبته فرسان الشام، و ملأ قلوبهم بشجاعته، و امتنع كلٌ

---

(1). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1188 رقم 1931.
(2). أحد شعراء الغدير فی القرن السادس، تأتی هناک [فی الجزء الرابع] قصيدته التترية، و ترجمته. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينی ،ج2،ص:233
منهم من الإقدام عليه، و كان عمرو ما جلس مجلساً إلّا ذكر فيه الحرث بن النضر الخثعمیّ و عابه، فقال الحرث:
ليس عمروٌ بتاركٍ ذكره الحربَمدى الدهر أو يلاقی عليّا
واضعَ السيفِ فوقَ مَنْكِبِهِ الأی- منِ لا يحسِبُ الفوارسَ شيّا
ليت عمراً يلقاهُ فی حومةِ النَقْ- عِ و قد أمستِ السيوفُ عِصِيّا
حيث يدعو البراز حاميةُ القومإذا كان بالبرازِ مليّا
فوق شُهْبٍ مثلِ السَحُوق «1» من النَخ- لِ ينادی المبارزين إليّا
ثمَّ يا عمرو تستريحُ من الفخرِ و تلقى به فتىً هاشميّا
فالقَهُ إن أردت مَكرُمة الدهرأو الموتَ كلّ ذاک عليّا
فشاعت هذه الأبيات حتى بلغت عمراً، فأقسم باللَّه لَيَلْقَيَنَّ عليّا و لو مات ألف موتة، فلمّا اختلطت الصفوف لقيه فحمل عليه برمحه، فتقدّم علیٌّ و هو مخترطٌ سيفاً، معتقلٌ رمحاً، فلمّا رَهَقَه هَمَزَ فرسه ليعلو عليه، فألقى عمرو نفسه عن فرسِهِ إلى الأرض شاغراً برجليه، كاشفاً عورته، فانصرف عنه علیٌّ لافتاً وجهه مستدبراً له، فعدَّ الناس ذلک من مكارم علیٍّ و سؤدده، و ضرب بها المثل.
كتاب صفّين لابن مزاحم «2» (ص 224)، شرح ابن أبی الحديد «3» (2/ 110).
و قال ابن قتيبة فی الإمامة و السياسة «4» (1/ 91): ذكروا أنَّ عمراً قال لمعاوية: أتجبن عن علیٍّ و تتّهمنی فی نصيحتی إليک؟ و اللَّه لأُبارِزَنَّ عليّا و لو متُّ ألف موتة فی أوّل لقائه، فبارزه عمرو فطعنه علیٌّ فصرعه، فاتّقاه بعورته، فانصرف عنه علیٌ

---

(1). سحقت النخل: طالت. فهی سحوق- بالفتح- و الجمع سُحُق- بالضم. (المؤلف)
(2). وقعة صفّين: ص 423.
(3). شرح نهج البلاغة: 6/ 313 خطبة 83.

(4). الإمامة و السياسة: 1/ 95.

و ولّى بوجهه دونه، و كان علىّ رضى الله عنه لم ينظر قطُّ إلى عورة أحد حياءً و تكرّماً و تنزّهاً عمّا لا يحلُّ و لا يجلُّ بمثله- كرّم اللّه وجهه.

و قال المسعودى فى مروج الذهب «1» (2/ 25): إنَّ معاوية أقسم على عمرو لمّا أشار عليه بالبراز إلّا أن يبرز إلى علىٍّ، فلم يجد عمرو من ذلك بُدّا فبرز، فلمّا التقيا عرفه علىٌّ، و شال السيف ليضربه به، فكشف عمرو عن عورته و قال: مكرهٌ أخوک لا بطل. فحوّل علىٌّ وجهه و قال: «قبحت» و رجع عمرو إلى مصافّه.

اجتمع عند معاوية فى بعض ليالى صفِّين عمرو بن العاص، و عتبة بن أبى سفيان، و الوليد بن عقبة، و مروان بن الحكم، و عبد اللّه بن عامر، و ابن طلحة الطلحات الخزاعى، فقال عتبة: إنَّ أمرنا و أمر علىٍّ بن أبى طالب لعجيب، ما فينا إلّا موتورٌ مجتاحٌ، أمّا أنا فقتل جدّى عتبة بن ربيعة، و أخى حنظلة، و شرک فى دم عمّى شيبة يوم بدر، و أمّا أنت يا وليد فقتل أباک صبراً، و أمّا أنت يا ابن عامر فصرع أباک و سلب عمّک، و أمّا أنت يا ابن طلحة فقتل أباک يوم الجمل، و أيتم إخوتک، و أمّا أنت يا مروان فكما قال الشاعر «2».

و أفلتهنَّ علباءَ جريضاًو لو أدركته صفر الوطاب «3»

فقال معاوية: هذا الإقرار، فأىَّ غُيُر غيَّرت «4»؟ قال مروان: و أىَّ غُيُر تريد؟ قال: أريد أن تشجُروه بالرماح. قال: و اللّه يا معاوية ما أراک إلا هاذياً أو هازئاً، و ما

---

(1). مروج الذهب: 2/ 405.

(2). البيت لامرئ القيس. (المؤلف)

(3). أفلته: خلّصه و أطلقه. أفلت: تخلّص. علباء من علب اللحم: تغيّرت رائحته بعد اشتداده. الجريض: المشرف على الهلاک. الصفر- بالحركات الثلاث: الخالى. الوطب: سقاء اللبن، و الجمع و طاب. [قوله: صفر الوطاب: مثل يضرب لمن مات أو قتل. مجمع الأمثال: 2/ 222 رقم 2109]. (المؤلف)

(4). فى شرح نهج البلاغة و وقعة صفّين: فأين الغُيُر؟

أرانا إلّا ثَقُلنا عليک. فقال ابن عقبة:

يقول لنا معاويةُ بنُ حرب أما فيكم لواترِكمْ طَلُوبُ

يشدُّ على أبى حسنٍ علىٍ بأسمرَ لاتُهجِّنهُ العَكوبُ «1»

فيهتک مجمَع اللّباتِ منه و نقع القومِ مُطَّرِد يثوبُ

فقلتُ لهُ أ تلعبُ يا ابن هندٍ كأنَّک بيننا رجلٌ غريبُ

أ تُغرينا بحيّةِ بطنِ وادٍإذا نهَشَتْ فليس لها طبيبُ
و ما ضَبُعٌ يدِبُّ ببطن وادٍأُتيح «2» له بهِ أسدٌ مهيبُ
بأضعف حيلةً منّا إذا مالقيناه و لقياه عجيبُ
دعا للقاهُ فى الهيجاءِ لاقٍفأخطا نفسَه الأجلُ القريبُ
سوى عمرو وَقَتْهُ خصيتاهُنجا و لقلبِهِ منه وجيبُ
كأنّ القومَ لمّا عاينوهُخلالَ النقع ليس لهم قُلوبُ
لعمر أبى معاوية بنِ حربٍو ما ظنّى ستلحقه العيوبُ
لقد ناداه فى الهيجا علىٌّفأسمعه و لكن لا يُجيبُ
فغضب عمرو، و قال: إن كان الوليد صادقاً فَلْيَلْقَ عليّا، أو فليقف حيث يسمع صوته، و قال عمرو:
يُذكّرنى الوليد دعا عليٍو بطن المرء يملؤه الوعيدُ
متى تذكُرْ مشاهده قريشٌيَطِرِ من خوفه القلبُ الشديدُ
فأمّا فى اللقاءِ فأين منهُمعاويةُ بن حرب و الوليدُ
و عيّرنى الوليدُ لقاء ليثٍإذا ما زار «3» هابتْهُ الأُسودُ

---

(1). هجّنه الأمر: قبّحه و عابه. العَكوب- بالفتح: الغبار. (المؤلف)
(2). تاح تيحاً و توحاً: قدر و تهيّأ. رجل متيح: أى لا يزال يقع فى بليّة. (المؤلف)
(3). من الزئير: صوت الاسد. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:236 لقيتُ و لست أجهلُهُ عليّاو قد بلَّت من العَلَقِ اللُبودُ «1»
فأطعنُهُ و يطعنُنى خلاساً «2»و ما ذا بعد طعنتهِ أُريدُ
فرُمها أنت يا ابن أبى مُعَيْطٍو أنت الفارسُ البطلُ النَجيدُ «3»
و أقسم لو سمعت ندا عليٍلطارَ القلبُ و انتفخ الوريدُ
و لو لاقيتَهُ شُقَّتْ جيوبٌعليكَ و لُطّمتْ فيك الخدودُ «4» و فى رواية سبط ابن الجوزى «5»: ثمَّ التفت الوليد إلى عمرو بن العاص و قال: إن لم تصدِّقونى فسلوا. أراد تبكيت عمرو.
قال هشام بن محمد: و معنى هذا الكلام: أنَّ عليّا خرج يوماً من أيام صفِّين، فرأى عمرو بن العاص فى جانب العسكر و لم يعرفه، فطعنه فوقع، فبدت عورته، فاستقبل عليّا فأعرض عنه، ثمَّ عرفه
فقال: «يا ابن النابغة أنت طليق دبرک أيّام عمرک»
و كان قد تكرّر منه هذا الفعل.

رواية ابن عبّاس:

روى نصر «6» بإسناده عن ابن عبّاس قال: تعرّض عمرو بن العاص لعلىّ يوماً من أيّام صفِّين، و ظنَّ أنَّه يطمع منه فى غرّة- أى: فى غفلة- فيصيبه، فحمل عليه علىٌّ عليه السلام فلمّا كاد أن يخالطه أذرى- أى: ألقى- نفسه عن فرسه، و رفع ثوبه، و شغر «7»

____

(1). اللبد- بالكسر: الشعر المجتمع بين كتفى الأسد. ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج، الجمع: لبود و ألباد. (المؤلف)

(2). يقال: الرجلان يتخالسان: أى يروم كلّ منهما قتل صاحبه. (المؤلف)

(3). النجيد: الشجاع الماضى فيما يعجز غيره. (المؤلف)

(4). كتاب صفّين: ص 222 [ص 417- 418]، شرح ابن أبى الحديد: 2/ 110 [6/ 314- 315 خطبة 83]، تذكرة السبط: ص 51 [ص 89- 90]. (المؤلف)

(5). تذكرة الخواص: ص 90.

(6). وقعة صفّين: ص 407- 408. الغدير، العلامة الأمينى ج2 236 رواية ابن عباس: ..... ص : 236

(7). شغر الكلب: رفع إحدى رجليه فبال. (المؤلف)

برجله فبدت عورته، فصرف عليه السلام وجهه عنه، و قام معفَّراً بالتراب، هارباً على رجليه، معتصماً بصفوفه، فقال أهل العراق: يا أمير المؤمنين أفلت الرجل. فقال: «أ تدرون من هو؟». قالوا: لا. قال: «إنَّه عمرو بن العاص، تلقّانى بسوأته فذكّرنى بالرَحِم،- لفظ ابن كثير- فصرفت وجهى عنه».

و رجع عمرو إلى معاوية فقال: ما صنعت يا أبا عبد اللَّه؟ فقال: لقينى علىٌّ فصرعنى. قال: احمد اللَّه و عورتک- و فى لفظ ابن كثير: احمد اللَّه و احمد استک- و اللَّه إنّى لأظنّک لو عرفته لما اقتحمت عليه. و قال معاوية فى ذلک:

ألا للَّه من هفواتِ عمروٍيعاتبُنى على تركى برازى

فقد لاقى أبا حسنٍ عليّاًفآب الوائلىُّ مآب خازى

فلو لم يُبدِ عورتَهُ لَلاقىبه ليثاً يُذلِّل كلَّ غازى

له كفٌّ كأنَّ براحتيهامنايا القوم يخطفُ خطفَ بازى

فإن تكن المنيّةُ أخطأتهُفقد غنّى بها أهل الحجازِ

فغضب عمرو و قال: ما أشدّ تعظيمک عليّا فى كسرى هذا- و فى لفظ ابن أبى الحديد: ما أشدَّ تغبيطک أبا تراب فى أمرى «1»- هل أنا إلّا رجل لقيه ابن عمِّه فصرعه؟! أَ فَتُرى السماء قاطرةً لذلک دماً؟! قال: لا، و لكنَّها

مُعقبة لک خزیاً.
کتاب صفّین «2» (ص 216)، شرح ابن أبی الحدید «3» (2/ 287)، تاریخ ابن کثیر «4» (7/ 263).

---

(1). فی لفظ نصر: ما أشدّ تغبیطک علیّا فی أمری، و فی لفظ ابن أبی الحدید: ما أشدّ تعظیمک أبا تراب فی أمری.
(2). وقعة صفّین: ص 406- 408.
(3). شرح نهج البلاغة: 8/ 60- 61 خطبة 124.
(4). البدایة و النهایة: 7/ 292 حوادث سنة 37 ه.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:238

استأذن عمرو بن العاص على معاوية بن أبى سيان، فلمّا دخل عليه استضحک معاوية، فقال عمرو: ما أضحكک يا أمير المؤمنين؟ أدام اللّه سرورک. قال: ذكرتُ ابن أبى طالب و قد غَشِيَکَ بسيفه فاتّقيته و ولّيتَ. فقال: أ تشمتُ بى يا معاوية؟ و أعجب من هذا يوم دعاک إلى البراز، فالتمع لونک، و أَطّتْ «1» أضالعک، و انتفخ منخرُک، و اللّه لو بارزته لأوجعَ قذالک «2»، و أيتم عيالک، و بزّک سلطانک، و أنشأ عمرو يقول:

معاوىَ لا تَشمَتْ بفارس بُهمةٍلقى فارساً لا تعتريه الفوارسُ

معاوىَ إنْ أبصرتَ فى الخيلِ مُقبلاًأبا حسنٍ يهوى دَهَتْکَ الوساوسُ

و أيقنتَ أنَّ الموتَ حقٌّ و أنَّهُلنفسِک إنْ لمْ تمضِ فى الركض حابسُ

فإنَّکَ لو لاقيتَهُ كنت بومةً «3»أتيحَ لها صقرٌ من الجوِّ رايسُ «4»

و ما ذا بقاءُ القومِ بعدِ اختباطِهِ؟و إنَّ امرأً يلقى عليّا لآيسُ

دعاکَ فصمّت دونه الأُذنُ هارباًفنفسُکَ قد ضاقت عليها الأمالسُ «5»

و أيقنت أنَّ الموتَ أقربُ موعدٍو أنَّ الذى ناداک فيها الدهارسُ «6»

و تشمتُ بى أن نالنى حدُّ رمحِهِو عضّضنى نابٌ من الحربِ ناهسُ «7»

أبى اللّهُ إلّا أنَّهُ ليثُ غابةٍأبو أشبُلٍ تُهدى إليه الفرائس

---

(1). أطّ [الأطيط]: صوت الإبل: حنّت. (المؤلف)

(2). القذال: بين الأذنين من مؤخر الرأس، و الجمع قُذل، و أقذلة. (المؤلف)

(3). البوم و البومة: طائر يسكن الخراب. يضرب به المثل فى الشؤم. (المؤلف)

(4). من راس يريس: مشى متبختراً. يقال راس القوم: اعتلى عليهم و غلبهم. (المؤلف)

(5). الأمالس و الاماليس، جمع إمليس: الفلاة التى ليس فيها نبات. (المؤلف)

(6). الدهرس: الشدّة و البليّة. (المؤلف)

(7). نهس اللحم نهساً- بفتح العين و كسره-: أخذه و نتفه و مدّه بالفم. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:239 و أىُّ امرئٍ لاقاه لم يُلْفَ شِلْوُهبمعتركٍ تسفى عليه الروامِسُ «1»

فإن كنتَ فى شکٍّ فأرهجْ عَجاجَهُو إلّا فتلک التُرّهاتُ البسابسُ «2»

فقال معاوية: مهلًا يا أبا عبد اللّه؟ و لا كلّ هذا. قال: أنت استدعيته.

و فى لفظ ابن قتيبة فى عيون الأخبار (1/ 169): رأى عمرو بن العاص معاوية يوماً يضحک، فقال له: مِمَّ تضحک يا أمير المؤمنين؟ أضحک اللّه

ستّك. قال: أضحك من حضور ذهنك عند إبدائك سوأتك يوم ابن أبى طالب، أما و اللَّه لقد وافقته منّاناً كريماً، و لو شاء أن يقتلك لقتلك.
قال عمرو: يا أمير المؤمنين، أما و اللَّه إنّى لعن يمينك، حين دعاك إلى البراز فاحْوَلّتْ عيناك، و ربا سَحرُك «3»، و بدا منك ما أكره ذكره لك، فمن نفسك فاضحك أو دَع.
و فى لفظ البيهقى فى المحاسن و المساوئ «4» (1/ 38): دخل عمرو بن العاص على معاوية و عنده ناسٌ، فلمّا رآه مقبلًا استضحك، فقال: يا أمير المؤمنين أضحك اللَّه سنّك و أدام سرورك و أقرَّ عينك، ما كلُّ ما أرى يوجب الضحك.
فقال معاوية: خطر ببالى يوم صفّين يوم بارزت أهل العراق، فحمل عليك علىُّ بن أبى طالب رضى الله عنه فلمّا غَشِيَك طرحت نفسك عن دابّتك و أبديت عورتك، كيف حضرك ذهنك فى تلك الحال؟ أما و اللَّه لقد وافقت هاشميّا منافيّا، و لو شاء أن يقتلك لقتلك.

---

(1). الرمس: الستر و التغطية. و يقال لما يحثى على القبر من التراب: رمس. (المؤلف)
(2). كتاب صفّين: ص 253 [ص 473]، أمالى الشيخ: ص 84، [ص 134 ح 217] تذكرة السبط: ص 52 [ص 91]. (المؤلف)
(3). ربا ربواً: انتفخ. السَحر- بفتح السين و ضمّه-: الرئة. (المؤلف)
(4). المحاسن و المساوئ: ص 53.

فقال عمرو: يا معاوية إن كان أضحكك شأنى فمن نفسك فاضحك، أما و اللَّه لو بدا له من صفحتك مثل الذى بدا له من صفحتى لأوجع قذالك، و أيتم عيالك، و أنهب مالك، و عزل سلطانك، غير أنَّك تحرّزت منه بالرجال فى أيديها العوالى، أما إنّى قد رأيتك يوم دعاك إلى البراز فاحولّت عيناك، و أزبد شدقاك، و تنشّر منخراك، و عرق جبينك، و بدا من أسفلك ما أكره ذكره!. فقال معاوية: حسبك حيث بلغت لم نرد كلَّ هذا.
و فى لفظ الواقدى: قال معاوية يوماً لعمرو بن العاص: يا أبا عبد اللَّه لا أراك إلّا و يغلبنى الضحك. قال: بما ذا؟ قال: أذكر يوم حمل عليك أبو تراب فى صفِّين، فأذريت نفسك فرَقاً من شبا سنانه، و كشفت سوأتك له. فقال عمرو: أنا منك أشدُّ ضحكاً؛ إنّى لأذكر يوم دعاك إلى البراز فانتفخ سَحرك، و ربا لسانك فى فمك، و عصب ريقك، و ارتعدت فرائصك، و بدا منك ما أكره ذكره لك. فقال معاوية: لم يكن هذا كلّه، و كيف يكون؟ و دونى عكٌّ و الأشعريّون. قال: إنَّك لَتعلم أنَّ الذى وصفتُ دون ما أصابك، و قد نزل ذلك بك و دونك عك و الأشعريّون، فكيف كانت حالك لو جمعكما مأقط الحرب؟ قال: يا أبا عبد اللَّه خض بنا الهزل إلى الجدّ؛ إنَّ الجبن و الفرار من علىٍّ لا

عار على أحد فيهما. شرح ابن أبى الحديد «1» (2/ 111).
قال نصر فى كتابه «2» (ص 229): و كان معاوية لم يزل يشمت عمراً، و يذكر يومه المعهود و يضحك، و عمرو يعتذر بشدّة موقفه بين يدى أمير المؤمنين، فشمت به معاوية يوماً و قال: لقد أنصفتكم إذ لقيت سعيد بن قيس و فررتم، و إنَّک لجبان، فغضب عمرو ثمَّ قال: و اللَّه لو كان عليّا ما قحمتَ عليه، يا معاوية فهلّا برزت إلى عليٍّ إذ دعاک إن كنت شجاعاً كما تزعم؟ و قال عمرو فى ذلک:

---

(1). شرح نهج البلاغة: 6/ 317 خطبة 83.
(2). وقعة صفّين: ص 432.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:241 تسير إلى ابن ذى يزنٍ سعيدٍو تترک فى العجاجةِ من دعاکا
فهل لک فى أبى حسن عليٍلعلّ اللَّه يُمكنُ من قفاكا
دعاک إلى النزال فلم تُجِبهُو لو نازلتَهُ تَرِبت يداكا
و كنت أصمَّ إذ ناداک عنهُو كان سكوتُه عنه مناكا
فآب الكبشُ قد طحنتْ رحاهبنجدتِهِ و لم تطحن رحاكا
فما أنصفت صحبک يا ابن هندٍأتفرقه و تغضبُ من كفاكا
فلا و اللَّه ما أضمرتَ خيراًو لا أظهرتَ لى إلّا هواكا
أشار عمرو بن العاص فى هذه الأبيات إلى ما رواه نصر فى كتاب صفّين «1» (ص 140) و غيره من المؤرخين: من أنَّ عليّا عليه السلام- قام يوم صفّين بين الصفَّين، ثمَّ نادى: «يا معاوية». يكرِّرها فقال معاوية: اسألوه ما شأنه؟ قال: «أحبُّ أن يظهر لى فأكلّمه كلمة واحدة» فبرز معاوية و معه عمرو بن العاص، فلمّا قارباه لم يلتفت إلى عمرو، و قال لمعاوية: «ويحک علام يقتتل الناس بينى و بينک، و يضرب بعضهم بعضاً؟ ابرز إليَّ، فأيّنا قتل صاحبه فالأمر له». فالتفت معاوية إلى عمرو، فقال: ما ترى يا أبا عبد اللَّه فيما هاهنا، أبارزه؟! فقال عمرو: لقد أنصفک الرجل! و اعلم أنّه إن نكلتَ عنه لم تزل سبّة عليک و على عقبک ما بقى عربىٌّ. فقال معاوية: يا عمرو ليس مثلى يخدع عن نفسه، و اللَّه ما بارز ابن أبى طالب رجلًا قطُّ إلّا سقى الأرض من دمه. ثمَّ انصرف معاوية راجعاً حتى انتهى إلى آخر الصفوف، و عمرو معه.
خرج علىٌّ عليه السلام ذات يوم فى صفّين منقطعاً من خيله و معه الأشتر، يتسايران رويداً يطلبان التلَّ ليقفا عليه، و علىٌّ يقول:
إنّى علىٌّ فسلوا لتخبرواثمَّ ابرزوا إلى الوغى أو ادبروا
سيفى حسامٌ و سِنانى أزهرُمنّا النبىُّ الطيِّبُ المطهَّرُ

---

(1). وقعة صفّين: ص 274.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:242 و حمزةُ الخیرِ و منّا جعفرُله جناحٌ فی الجنانِ أخضرُ
ذا أسدُ اللَّهِ و فیه مفخَرُهذا بهذا و ابن هند محجرُ
مذبذبٌ مطرَّدٌ مؤخَّرُ
إذ برز له بُسر بن أرطاة مقنَّعاً فی الحدید لا یُعرف، فناداه: أبرز إلیَّ أبا حسن! فانجدر إلیه علی تُؤدةٍ «1» غیر مکترثٍ به، حتی إذا قاربه طعنه و هو دارعٌ، فألقاه علی الأرض، و منع الدرع السنان أن یصل إلیه، فاتّقاه بُسر بعورته، و قصد أن یکشفها یستدفع بأسه، فانصرف عنه علیه السلام مستدبراً له، فعرفه الأشتر حین سقط، فقال: یا أمیر المؤمنین هذا بُسر بن أرطاة، هذا عدوّ اللَّه و عدوّک. فقال: «دعه علیه لعنة اللَّه، أبعد أن فعلها؟»
فحمل ابن عمّ لِبُسر شابّ علی علیٍّ و هو یقول:
أردیتَ بُسراً و الغلام ثائرهأردیتَ شیخاً غاب عنه ناصره
و کلّنا حامٍ لبُسرٍ واترهْ
فحمل علیه الأشتر و هو یقول:
أ کلَّ یوم رجلُ شیخ شاغرهو عورةٌ تحت العَجاج ظاهره
تُبرزها طعنة کفٍّ واترهعمروٌ و بُسر رُمیا بالفاقره
فطعنه الأشتر فکسر صلبه، و قام بُسر من طعنة علیٍّ، و ولّت خیله، و ناداه علیٌّ: یا بسر معاویة کان أحقَّ بهذا منک. فرجع بُسر إلی معاویة، فقال له معاویة: ارفع طرفک قد أدال «2» اللَّه عمراً منک. فقال فی ذلک الحارث بن نضر السهمی «3»:

---

(1). أی تأنٍّ و تمهّل. (المؤلف)
(2). أدال الشیء: جعله متداولا. یقال أدال اللَّه زیداً من عمرو، أی نزع الدولة من عمرو و حوّلها إلی زید. (المؤلف)
(3). فی وقعة صفّین: النضر بن الحارث.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:243 أفی کلِّ یوم فارسٌ تندبونهله عورةٌ تحتَ العجاجةِ بادیهْ
یکفُّ بها عنه علیٌّ سِنانَهُو یضحکُ منها فی الخلاءِ معاویهْ
بدتْ أمسِمن عمروٍ فقنّع رأسَهُو عورةُ بُسر مثلُها حَذْوَ حاذیهْ
فقولا لعمرو و ابن أرطاةَ أبصِراسبیلکما لا تَلقیا اللیثَ ثانیهْ
و لا تحمدا إلّا الحیا و خُصاکُماهما کانتا للنفس و اللَّه واقیهْ
فلولاهما لم تَنْجُوَا من سنانِهو تلک بما فیها عن العَوْدِ ناهیهْ
متی تلقیا الخیل المشیجةَ صیحةً «1»و فیها علیٌّ فاترکا الخیلَ ناحیهْ
و کونا بعیداً حیث لا تبلغ القناو نار الوغی إنَّ التجارب کافیهْ
و إن کان منه بعدُ فی النفس حاجةٌفعودوا إلی ما شئتما هی ما هیهْ
کتاب صفِّین «2» (ص 246)، الاستیعاب «3» (1/ 67)، شرح ابن أبی

الحديد «4» (2/ 300)، مطالب السؤول (ص 43)، تاريخ ابن كثير «5» (4/ 20)، نور الأبصار «6» (ص 95).

ينبئنا التاريخ أنَّ عمراً ليس بأوّل رجل كشف عن سوأته من بأس أمير المؤمنين، و إنّما قلّد طلحة بن أبى طلحة؛ فإنَّه لمّا حمل عليه أمير المؤمنين يوم أحد و رأى أنَّه مقتولٌ لا محالة، استقبله بعورته و كشف عنها. راجع تاريخ ابن كثير (4/ 20) و ذكره الحلبى فى سيرته «7» (2/ 247) ثمَّ قال: وقع لسيِّدنا علىّ- كرّم اللَّه وجهه- مثل ذلك فى يوم صفِّين مرّتين: الأولى: حمل على بُسر بن أرطاة، و الثانية: حمل على

---

(1). فى وقعة صفّين: المشيحة صبحة.

(2). وقعة صفّين: ص 461.

(3). الاستيعاب: القسم الأوّل/ 165 رقم 174.

(4). شرح نهج البلاغة: 8/ 95 خطبة 124.

(5). البداية و النهاية: 4/ 23 حوادث سنة 3 ه.

(6). نور الأبصار: ص 192- 193.

(7). السيرة الحلبيّة: 2/ 223.

عمرو بن العاص، فلمّا رأى أنَّه مقتولٌ كشف عن عورته، فانصرف عنه علىٌّ- كرّم اللَّه وجهه.

فی معترک القتال بصفّین
إن معاویة دعا یوماً بصفّین مروان بن الحکم، فقال: إنَّ الأشتر قد غمّنی و أقلقنی، فاخرج بهذه الخیل فی یحصب و الکلاعیّین، فالقه، فقاتل بها. فقال مروان: أُدع لها عمراً فإنَّه شعارک دون دثارک. قال: و أنت نفسی دون وریدی. قال: لو کنت کذلک ألحقتنی به فی العطاء، أو ألحقته بی فی الحرمان، و لکنّک أعطیته ما فی یدک، و منّیته ما فی ید غیرک، فإن غَلبتَ طاب له المقام، و إن غُلبتَ خفَّ علیه الهرب. فقال معاویة: سیُغنی اللّه عنک. قال: أمّا إلی الیوم فلم یغنِ.
فدعا معاویة عمراً و أمره بالخروج إلی الأشتر. فقال: أما إنّی لا أقول لک ما قال مروان. قال: فکیف تقول؟ و قد قدّمتک و أخّرته، و أدخلتک و أخرجته. قال: أما و اللّه إن کنتَ فعلتَ لقد قدّمتنی کافیاً، و أدخلتنی ناصحاً، و قد أکثر القوم علیک فی أمر مصر و إن کان لا یرضیهم إلّا أخذها فخذها. ثمَّ قام فخرج فی تلک الخیل، فلقیه الأشتر أمام القوم و هو یقول:
یا لیت شعری کیف لی بعمرِوذاک الذی أوجبتُ فیه نَذری
ذاک الذی أطلبُهُ بوِتْرِیذاک الذی فیه شفاءُ صدری
ذاک الذی إن ألقَهُ بعُمری‌تغلی به عند اللقاءِ قِدری
أجعله فیه طعام النسرأو لا فربّی عاذری بعذری
فلما سمع عمرو هذا الرجز و عرف أنَّه الأشتر، فشل و جبن، و استحیا أن یرجع، و أقبل نحو الصوت، و قال:
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:245 یا لیت شعری کیف لی بمالکِکم جاهلٍ خیّبتُه و حارکِ «1»
و فارسٍ قتلتُهُ و فاتکِو مُقدمٍ آبَ بوجهٍ حالکِ «2»
ما زلت دهری عرضة المهالکِ
فغشیه الأشتر بالرمح فزاغ عنه عمرو فلم یصنع الرمح شیئاً، و لوی عمرو عنان فرسه، و جعل یده علی وجهه، و جعل یرجع راکضاً نحو عسکره، فنادی غلامٌ من یحصب: یا عمرو علیک العفا ما هبّت الصبا!.
کتاب صفّین «3» (ص 233)، شرح ابن أبی الحدید «4» (2/ 295).
ینبئک صدر هذا الحدیث عن نفسیّات أولئک المناضلین عن معاویة، الدّعاة إلی إمامته، و یعرب عن غایات تلک الفئة الباغیة بنصِّ النبیِّ الأطهر، إماماً و مأموماً فی تلک الحرب الزبون، فما ینبغی لی أن أکتب عن إمام یکون مثل عمرو بن العاص شعاره، و مثل مروان بن الحکم نفسه؟ و ما یحقُّ لک أن تعتقد فی مأموم هذه محاوراته فی معترک القتال مع إمامه المفترضة علیه طاعته- إن صحّت الأحلام- و مشاغبته دون الرتبة و الراتب؟!

حجَّ عمرو بن العاص و قام بالموسم، فأطرى معاوية و بنى أميّة و تناول بنى هاشم، ثمَّ ذكر مشاهده بصفّين، فقال ابن عبّاس: يا عمرو إنَّک بعتَ دينک من معاوية، فأعطيته ما فى يدک و منّاک ما فى يد غيره، فکان الذى أخذ منک فوق الذى

---

(1). حَرَکَ: امتنع من الحق الذى عليه. غلام حرک: خفيف ذکى. (المؤلف)
(2). حلک: اشتد سواده، فهو حالک و حلک. (المؤلف)
(3). وقعة صفّين: ص 440.
(4). شرح نهج البلاغة: 8/ 80 خطبة 124.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:246

أعطاک، و کان الذى أخذت منه دون ما أعطيته، و کلٌّ راض بما أخذ و أعطى، فلمّا صارت مصر فى يدک تتبعک فيها بالعزل و التنقّص، حتى لو أنَّ نفسک فى يدک لألقيتها إليه، و ذکرت يومک مع أبى موسى فلا أراک فخرت إلّا بالغدر، و لا منّيت إلّا بالفجور و الغشِّ، و ذکرت مشاهدک بصفّين فو اللَّه ما ثَقُلَتْ علينا وطأتُکَ، و لقد کشفتَ فيها عورتک، و لا نَکَتنا فيها حربک، و لقد کنت فيها طويل اللسان، قصير السنان، آخر الحرب إذا أقبلت، و أوّلها إذا أدبرت، لک يدان: يدٌ لا تبسطها إلى خير، و يدٌ لا تقبضها من شرّ، و وجهان: وجهٌ مؤنسٌ و وجهٌ موحشٌ، و لعمرى إنَّ من باع دينه بدنيا غيره لحرىٌّ أن يطول حزنه على ما باع و اشترى، لک بيانٌ و فيک خطل، و لک رأىٌ و فيک نکد، و لک قدرٌ و فيک حسد، فأصغر عيب فيک أعظم عيب غيرک.

فقال عمرو: أما و اللَّه ما فى قريش أحدٌ أثقل وطأةً علىَّ منک، و لا لأحد من قريش قدر عندى مثل قدرک.

البيان و التبيين «1» (2/ 239)، العقد الفريد «2» (2/ 136)، شرح ابن أبى الحديد «3» (1/ 196) نقلًا عن البلاذرى.

ابن عبّاس و عمرو فی حفلة أخری:

روی المدائنی قال: وفد عبد اللّه بن عبّاس علی معاویة مرّة و عنده ابنه یزید، و زیاد بن سمیّة، و عتبة بن أبی سفیان، و مروان بن الحکم، و عمرو بن العاص، و المغیرة ابن شعبة، و سعید بن العاص، و عبد الرحمن بن أمّ الحکم، فقال عمرو بن العاص: هذا و اللّه یا أمیر المؤمنین نجوم أوّل الشرّ و أُفول آخر الخیر، و فی حسمه قطع مادّته، فبادره بالحملة، و انتهز منه الفرصة، و اردع بالتنکیل به غیره، و شرِّد به من خلفه.

---

(1). البیان و التبیین: 2/ 206.

(2). العقد الفرید: 3/ 204.

(3). شرح نهج البلاغة: 2/ 247 خطبة 35.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:247

فقال ابن عبّاس: یا ابن النابغة ضلَّ و اللّه عقلک، و سفه حلمک، و نطقَ الشیطانُ علی لسانک، هلّا تولّیت ذلک بنفسک یوم صفِّین حین دُعیت نَزالِ «1»، و تکافح الأبطال، و کثر الجراح، و تقصّفت «2» الرماح، و برزت إلی أمیر المؤمنین مصاولًا، فانکفأ نحوک بالسیف حاملًا، فلمّا رأیت الکواثر من الموت، أعددت حیلة السلامة قبل لقائه، و الانکفاء عنه بعد إجابة دعائه، فمنحته رجاء النجاة عورتک، و کشفت له خوف بأسه سوأتک، حَذَراً أنْ یصطلمک بسطوته، أو یلتهمَک «3» بحملته ثمَّ أشرتَ علی معاویة کالناصح له بمبارزته، و حسّنت له التعرّض لمکافحته، رجاء أن تکتفی مؤونته، و تعدم صورته، فعلِمَ غِلَّ صدرک، و ما انحنت علیه من النفاق أضلعک، و عرف مقرَّ سهمک فی غرضِک، فاکفف غربَ لسانک، و اقمع عوراء لفظک، فإنَّک بین أسدٍ خادر، و بحر زاخر، إن تبرّزت للأسد افترسک، و إن عُمت فی البحر قمسک- أی: غمسک و أغرقک. شرح ابن أبی الحدید «4» (2/ 105)، جمهرة الخطب «5» (2/ 93).

عبد اللّه المرقال و عمرو:

كان فى نفس معاوية من يوم صفِّين إحنٌ على هاشم بن عتبة بن أبى وقّاص المرقال و ولده عبد اللَّه، فلمّا استعمل معاوية زياداً على العراق كتب إليه:
أمّا بعد: فانظر عبد اللَّه بن هاشم، فشُدَّ يده إلى عنقه، ثمَّ ابعث به إلىَّ، فحمله زياد من البصرة مقيَّداً مغلولًا إلى دمشق، و قد كان زياد طرقه بالليل فى منزله

---
(1). نَزالِ: اسم فعل بمعنى: إنزل: أى حين قال الأبطال بعضهم لبعض: انزل. (المؤلف)
(2). تقصّفت: تكسّرت. (المؤلف)
(3). التهم الشى‏ء: ابتلعه بمرّة. (المؤلف)
(4). شرح نهج البلاغة: 6/ 298 خطبة 83.
(5). جمهرة خطب العرب: 2/ 102 رقم 95، 96.

بالبصرة، فأُدخل إلى معاوية و عنده عمرو بن العاص، فقال معاوية لعمرو بن العاص: هل تعرف هذا؟ قال: لا. قال: هذا الذى يقول أبوه يوم صفِّين:
إنّى شريتُ النفسَ لمّا اعتلّاو أكثر اللوم و ما أقلّا
أعورُ يبغى أهلَهُ مَحَلّاقد عالج الحياة حتى ملّا
لا بدَّ أن يَفُلَّ أو يُفلّاأَسُلُّهمْ بذى الكعوب سلّا
لا خير عندى فى كريم ولّى فقال عمرو متمثِّلًا:
و قد ينبتُ المرعى علَى دِمَنِ الثرىو تبقى حزازاتُ النفوس كماهيا
و إنه لهو، دونک يا أمير المؤمنين الضبَّ المضبَ «1»، فاشخب أوداجه على أسباجه- أثباجه- و لا ترجعه إلى أهل العراق فإنَّهم أهل فتنة و نفاق، و له مع ذلک هوىً يرديه و بطانةٌ تغويه، فوالذى نفسى بيده لئن أفلت من حبائلک لَيُجَهِّزَنَّ إليک جيشاً تكثر صواهله لشرٍّ يوم لک.
فقال عبد اللَّه و هو المقيَّد: يا ابن الأبتر هلّا كانت هذه الحماسة عندک يوم صفِّين؟ و نحن ندعوک إلى البراز، و أنت تلوذ بشمائل الخيل كالأَمَة السوداء و النعجة القوداء، أما إنَّه إن قتلنى قتل رجلًا كريم المخبرة، حميد المقدرة، ليس بالحبس المنكوس، و لا الثَّلِب «2» المركوس «3». فقال عمرو: دع كيت و كيت، فقد وقعت بين لحيى لهذم «4» فَروس للأعداء، يسعطک إسعاط «5» الكودن «6» الملجَم.

---
(1). من أضبّ يضبّ: أى صاح و تكلّم، و غاض و حقد. (المؤلف)
(2). الثلب: المعيب المهان. (المؤلف)

(3). المركوس: الضعيف. (المؤلف)
(4). اللهذم: الحادّ القاطع من السيوف و الأسنّة و الأنياب. (المؤلف)
(5). الإسعاط: إدخال الدواء فى الأنف. يقال: أسعطه الرمح: أى طعنه به فى أنفه. (المؤلف)
(6). الكودن: البرذون الهجين، الفيل. الجمع كوادن. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:249
قال عبد اللَّه: أكثر إكثارک، فإنّى أَعلَمُکَ بَطِراً في الرخاء، جباناً فى اللقاء، عيّابة عند كفاح الأعداء، ترى أن تقى مهجتک بأن تبدي سوأتک، أنسيت صفِّين و أنت تدعى إلى النزال؟ فتحيد عن القتال، خوفاً أن يغمرک رجال لهم أبدان شداد، و أسنّة حداد، ينهبون السرح، و يذلّون العزيز. فقال عمرو: لقد علم معاوية أنَّى شهدت تلک المواطن، فكنت فيها كمدرة الشوک، و لقد رأيت أباک فى بعض تلک المواطن تخفق أحشاؤه، و تنقّ أمعاؤه. قال: أما و اللَّه لو لقيک أبى فى ذلک المقام، لارتعدت منه فرائصک، و لم تسلم منه مهجتک، و لكنَّه قاتل غيرک، فقُتل دونک. فقال معاوية: ألا تسكت؟! لا أمَّ لک. فقال: يا ابن هند أ تقول لى هذا؟ و اللَّه لئن شئت لأُعرقنَّ جبينک، و لأُقيمنّک و بين عينيک و سمٌ يلين له خدعاک، أ بأكثر من الموت تخوّفنى؟ فقال معاوية: أَ وَ تكفّ يا ابن أخى؟ و أمر بإطلاق عبد اللَّه، فقال عمرو لمعاوية:
أمرتُکَ أمراً حازماً فعصيتَنىو كان من التوفيق قتلُ ابن هاشمِ
أليس أبوهُ يا معاويةُ الذىأعانَ عليّا يوم حزِّ الغلاصمِ «1»
فلم ينثنى حتى جرت من دمائنابصفِّين أمثالُ البحور الخضارمِ «2»
و هذا ابنه و المرءُ يُشبه شيخَهُ «3»و يوشک أن تقرع به سنَّ نادمِ
فقال عبد اللَّه يُجيبه:
معاوِىَ إنَّ المرءَ عَمْراً أبت لهُضغينةُ صدرٍ غِشُّها غير نائمِ
يرى لک قتلى يا ابن هندٍ و إنّمايرى ما يرى عمرو ملوک الأعاجمِ
على أنَّهم لا يقتلُون أسيرَهمإذا كان منهُ بيعةٌ للمسالمِ

---

(1). جمع غلصمة: اللحم بين الرأس و العنق. يعنى: أيام الحرب. (المؤلف)
(2). الخضرم- بالكسر-: البحر العظيم الماء. (المؤلف)
(3). فى كامل المبرّد: عيصه، يعنى: أصله. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:250 و قد كان منّا يوم صفِّين نقرةٌعليک جناها هاشمٌ و ابن هاشمِ
قضى ما انقضى منها و ليس الذى مضىو لا ما جرى إلّا كأضغاث حالمِ
فإن تعفُ عنّى تعفُ عن ذى قرابةٍو إن تَرَ قَتلى تَسْتَحِلَّ محارمى
فقال معاوية:
أرى العفوِ عن عليا قريش وسيلةًإلى اللَّه فى اليوم العصيب القُماطر «1»

و لست أرى قتل العداة ابن هاشمبإدراک ثارى فى لؤىٍّ و عامرِ
بل العفو عنه بعد ما بان جُرْمُهُو زلّت به إحدى الجدود العواثرِ
فكان أبوه يوم صفّين جمرةًعلينا فأردته رماحُ النهابر «2»
كتاب صفّين لابن مزاحم «3» (ص 182)، كامل المبرّد «4» (1/ 181)، مروج الذهب «5» (2/ 57- 59)، شرح ابن أبى الحديد «6» (2/ 176).

لعلَّ الباحث لا يخفى عليه أنَّ كلَّ سوأة و عورة ذُكر بها المترجَم له فى التاريخ الصحيح، و ما يعزى إليه و عُرِف به من المساوئ فى طيّات تلكم الكلمات الصادقة المذكورة، من الوضاعة، و الغواية، و الغدر، و المكر، و الحيلة، و الخدعة، و الخيانة، و الفجور، و نقض العهد، و كذب القول، و خلف الوعد، و قطع الإلّ، و الحقد، و الوقاحة، و الحسد، و الرياء، و الشحّ، و البذاء، و السفه، و الوغادة، و الجور،

---

(1). القماطر- بالضم-: الشديد. (المؤلف)
(2). النهابر و النهابير: المهالک. و الواحدة: نهبرة، نهبور، نهبورة. (المؤلف)
(3). وقعة صفّين: ص 348.
(4). الكامل فى اللغة و الأدب: 1/ 219.
(5). مروج الذهب: 3/ 17 20.
(6). شرح نهج البلاغة: 8/ 30 31 خطبة 124.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:251

و الظلم، و المِراء، و الدناءة، و اللؤم، و المَلَق، و الجلافة، و البخل، و الطمع، و اللّدد، و عدم الغيرة على حليلته، إلى غير ذلک من المعاير النفسيّة و أضداد مكارم الأخلاق، ليست هذه كلّها إلّا من علائم النفاق، و من رشحات عدم الإسلام المستقرِّ، و انتفاء الإيمان باللّه و بما جاء به النبىُّ الأقدس؛ إذ الإسلام الصحيح هو المصلح الوحيد للبشر، و مهذِّب النفس بمكارم الأخلاق، و مجتمع الفضائل، و أساس كلِّ فضل و فضيلة، و أصل كلِّ محمدة و مكرمة، و به يتأتّى الصلاح فى النفوس مهما سرى الإيمان من عاصمة مملكة البدن- القلب- إلى سائر الأعضاء و الجوارح و احتلّها و استقرّ بها.

و ذلک أنَّ مثَل الإيمان فى المملكة البدنيّة الجامعة لشتات آحاد الجوارح و الأعضاء كمثل دستور الحكومات فى الممالک الجامعة لأفراد الأشخاص، فكما أنَّ القوانين المقرَّرة فى الحكومات و الدول مبثوثة فى الأفراد، و كلُّ فرد من المجتمع له تكليفٌ يخصُّ به، و واجبٌ يحقُّ عليه أن يقوم به، و حدٌّ محدودٌ يجب عليه رعايته، و بصلاح الأفراد و قيام كلِّ فرد منهم بواجبه يتمُّ صلاح المجتمع، و يحصل التقدّم و الرقىُّ فى الحكومات، كذلک الإيمان فى المملكة البدنيّة فإنَّه قوانين مبثوثة فى الأعضاء و الجوارح العاملة فيها، و لكلّ منها بنصِّ الذكر الحكيم تكليفٌ يخصُّ به، و حدٌّ معيَّنٌ فى السنّة يجب عليه رعايته و التحفّظ به، و أخذ كلٍّ بما وجب عليه هو إيمانه و به يحصل صلاحه، فواجب القلب غير فريضة اللسان، و فريضته غير واجب الأُذن، و واجبها غير ما كلّف به البصر، و فرضه غير واجب اليدين و واجبهما غير تكليف الرجلين و هكذا و هكذا، و إنَّ السمع و البصر و الفؤاد كلُّ أولئک كان

عنه مسؤولًا، و هذا البيان يُستفاد من
قول النبیِّ صلی الله علیه و آله و سلم فیما أخرجه الحافظ ابن ماجة فی سننه «1» (1/ 35): «الإیمان معرفةٌ بالقلب، و قولٌ باللسان، و عملٌ بالأرکان» «2».
و قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «الإیمان بضع و سبعون شعبة، فأفضلها لا إله إلّا اللَّه، و أدناها

---

(1). سنن ابن ماجة 1/ 25 ح 65.
(2). و بهذا اللفظ یروی عن أمیر المؤمنین کما فی نهج البلاغة [ص 508 حکمة 227]. (المؤلف)

إماطة الأذی عن الطریق، و الحیاء شعبة من الإیمان» «3».
و من هنا یقبل الإیمان ضعفاً و قوّةً، و زیادةً و نقصاً، و یتّصف الإنسان فی آن واحد بطرفی السلب و الإیجاب باعتبارین، فیثبت له الإیمان من جهة و ینفی عنه بأخری، و من هنا یعلم معنی
قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «لا یزنی الزانی حین یزنی و هو مؤمن، و لا یسرق السارق حین یسرق و هو مؤمن، و لا یشرب الخمر حین یشربها و هو مؤمنٌ» «4».
فلا یتأتّی صلاح المملکة البدنیَّة إلّا بالسلم العامّ و قیام جمیع أجزائها بواجبها، و امتثال کلِّ فرد منها فیما فُرض علیه، و لا یکمل الإیمان إلّا بتحقّق شُعَبه.
و کما أنَّ انتفاء الإیمان عن کلِّ عضو و جارحة مکلّفة یکشف عن ضعف إیمان القلب و تضعضع حکومة الإسلام فیه، اذ هو أمیرالبدن و لا ترد الجوارح و لا تصدر إلّا عن رأیه و أمره، کذلک الصفات النفسیّة؛ فإنَّ منها ما هو الکاشف عن قوّة الإیمان القلبی و ضعفه کما
ورد فی النبویّ الشریف، فیما أخرجه الحافظ المنذری فی الترغیب و الترهیب «5» (3/ 171): «إنَّ المرء لَیَکون مؤمناً و إنَّ فی خلقه شیئاً فیُنقص ذلک من إیمانه».
و منها ما یلازم النفاق و لا یفارقه و لا یجتمع مع شیء من الإیمان و إن صلّی صاحبه و صام، و به عُرِّف المنافق فی القرآن العزیز.

---

(3). أخرجه البخاری [صحیح البخاری: 1/ 12 ح 9 و فیه: الإیمان بضع و ستون]، مسلم [صحیح مسلم: 1/ 92 ح 57 کتاب الإیمان]، أبو داود [سنن أبی داود: 4/ 219 ح 4676]، الترمذی [سنن الترمذی: 5/ 12 ح 2614]، النسائی [السنن الکبری 6/ 532 ح 11736]، ابن ماجة [سنن ابن ماجة: 1/ 22 ح 57]. (المؤلف)
(4). أخرجه مسلم [صحیح مسلم 1/ 108 ح 100 کتاب الإیمان] و غیره.

(المؤلف)
(5). الترغيب و الترهيب: 3/ 411 ح 36.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:253
فإليک ما ورد عن النبىِّ الأقدس فى كثير من الصفات المذكورة المعزوّة إلى المترجَم له، حتى تكون على بصيرة من الأمر، فلا يغرّنّک تقلّب الذين طغوا فى البلاد و أكثروا فيها الفساد.
-1
«آية المنافق ثلاثٌ: إذا حدّث كذب. و إذا وعد أخلف. و إذا ائتُمن خان».
أخرجه: البخارى و مسلم، و فى رواية مسلم: «و إن صام و صلّى و زعم أنَّه مسلم» «1».
-2
«أربع من كنَّ فيه كان منافقاً خالصاً، و من كانت فيه خصلةٌ منهنَّ كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتُمن خان، و إذا حدّث كذب، و إذا عاهد غدر، و إذا خاصم فجر».
أخرجه: البخارى، و مسلم، أبو داود، الترمذى، النسائى «2».
-3
«لا إيمان لمن لا أمانة له، و لا دين لمن لا عهد له».
أخرجه: أحمد، البزّار، الطبرانى، ابن حبّان، أبو يعلى، البيهقى «3».
-4
«المسلم من سلم المسلمون من يده و لسانه».
متّفق عليه.
-5
«الكذب مجانبٌ للإيمان». ابن عدىّ، و البيهقى «4».
-6
«المكر و الخديعة فى النار». الديلمى «5»، القضاعى.

---

(1). صحيح البخارى: 1/ 21 ح 33، صحيح مسلم: 1/ 111 ح 107 كتاب الإيمان.
(2). صحيح البخارى: 1/ 21 ح 34، صحيح مسلم: 1/ 110 ح 106 كتاب الإيمان، سنن أبى داود: 4/ 221 ح 4688، سنن الترمذى: 5/ 20 ح 2632، السنن الكبرى للنسائى: 6/ 535 ح 11751.
(3). مسند أحمد بن حنبل: 3/ 594 ح 11975، المعجم الكبير: 10/ 227 ح 10553، صحيح ابن حبّان: 1/ 422 ح 194، مسند أبى يعلى: 5/ 247 ح 2863، السنن الكبرى للبيهقى: 6/ 288.
(4). الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 29، شعب الإيمان: 4/ 206 ح 4804.
(5). الفردوس: 4/ 217 ح 6658.

-7
«المؤمن ليس بحقود». الغزالى، ابن الديبع «1».
-8
«لا إيمان لمن لا حياء له». ابن حبّان، ابن الديبع «2».
-9
«الحسد يفسد الإيمان كما يفسد الصبرُ العسل». الديلمى، ابن الديبع «3».
-10
«الغيرة من الإيمان و البذاء من النفاق». الديلمى، القضاعى، ابن الديبع «4».
-11
«اليسير من الرياء شركٌ، و من عادى أولياء اللَّه فقد بارز اللَّه بالمحاربة». ابن ماجة، الحاكم، البيهقى «5».
-12
«من أرضى سلطاناً بما يسخط به ربّه خرج من دين اللَّه». الحاكم «6».
-13
«الحياء من الإيمان».
البخارى، مسلم، أبو داود، الترمذى، النسائى، ابن ماجة «7».
-14
«سبابُ المسلم فسوق، و قتاله كفر».
البخارى، مسلم، الترمذى، النسائى، ابن ماجة «8».
-15
«لا يجتمع فى جوفِ عبدٍ الإيمان و الحسد». ابن حبّان، البيهقى «9».

---

(1). إحياء علوم الدين: 3/ 173، تمييز الطيب من الخبيث: ص 198 ح 1510.
(2). تمييز الطيّب من الخبيث: ص 209 ح 1586.
(3). تمييز الطيّب من الخبيث: ص 79 ح 528.
(4). الفردوس: 3/ 117 ح 4326، تمييز الطيّب من الخبيث: ص 127 ح 912.
(5). سنن ابن ماجة: 2/ 1321 ح 3989، المستدرک على الصحيحين: 1/ 44 ح 4، شعب الإيمان: 5/ 328 ح 6812.
(6). المستدرک على الصحيحين: 4/ 116 ح 7071.
(7). صحيح البخارى: 1/ 17 ح 24، صحيح مسلم: 1/ 93 ح 59 كتاب الإيمان، سنن أبى داود: 4/ 219 ح 4676، سنن الترمذى: 4/ 321 ح 2009، السنن الكبرى للنسائى: 6/ 537 ح 11764، سنن ابن ماجة: 2/

1400 ح 4184.
(8). صحيح البخارى: 1/ 27 ح 48، صحيح مسلم: 1/ 114 ح 116 كتاب الإيمان، السنن الكبرى للنسائى: 2/ 313 ح 3570، سنن ابن ماجة: 1/ 27 ح 69.
(9). صحيح ابن حبان: 10/ 466 ح 4606، شعب الإيمان: 5/ 267 ح 6609.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:255
-16
«الشحُّ و العجزُ و البذاءُ من النفاق». الطبرانى، أبو الشيخ «1».
-17
«لا يجتمع شحٌّ و إيمانٌ فى قلب عبدٍ أبداً». النسائى، ابن حبّان، الحاكم «2».
-18
«خصلتان لا يجتمعان فى مؤمن: البخلُ، و سوءُ الخلق». البخارى، الترمذى و غيرهما «3».
-19
«المؤمن غرٌّ كريم، و الفاجر خبٌّ «4» لئيم». أبو داود، الترمذى، أحمد «5».
-20
«إنَّ الرجل لا يكون مؤمناً حتى يكون قلبُهُ مع لسانه سواءً، و يكون لسانهُ مع قلبه سواء، و لا يخالف قوله عمله». الأصبهانى «6».
-21
«الحياء و الإيمان قُرناء جميعاً، فإذا رُفع أحدهما رُفع الآخر». الحاكم، الطبرانى «7».
-22
«إنَّ اللَّه إذا أراد أن يُهلک عبداً نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلّا مقيتاً ممقتاً نُزعت منه الأمانة، فإذا نُزعت منه الأمانة لم تلقهُ إلّا خائناً مخوناً، فإذا لم تلقهُ إلّا خائناً مخوناً نُزعت منه الرحمة، فإذا نزعت منه الرحمة لم تلقهُ إلّا رجيماً مُلعناً، فإذا لم تلقه إلّا رجيماً مُلعناً نُزعت منه ربقة الإسلام» ابن ماجة، و المنذرى «8».

---

(1). المعجم الكبير: 19/ 30 ح 63.
(2). السنن الكبرى: 3/ 10 ح 4319، صحيح ابن حبّان: 8/ 43 ح 3251، المستدرک على الصحيحين: 2/ 82 ح 2395.
(3). سنن الترمذى: 4/ 302 ح 1962.
(4). الخبّ: الخداع. (المؤلف)
(5). سِنن أبى داود: 4/ 251 ح 4790، سنن الترمذى: 4/ 303 ح 1964،

مسند أحمد بن حنبل: 3/ 103 ح 8874.
(6). الترغيب و الترهيب: 3/ 236 ح 9، نقلًا عن الاصبهانى.
(7). المستدرک على الصحيحين: 1/ 73 ح 58، المعجم الصغير: 1/ 223 و فيه بلفظ: الحياء و الإيمان مقرونان لا يفترقان إلّا جميعاً.
(8). سنن ابن ماجة: 2/ 1347 ح 4054، الترغيب و الترهيب: 3/ 400 ح 14.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:256

وفاته:

توفّى ليلة الفطر سنة (43) على ما هو الأصح عند المؤرِّخين، و قيل غير ذلک، و عاش نحو تسعين سنة، و قال العجلى عاش تسعاً و تسعين سنة.
قال اليعقوبى فى تاريخه «1» (2/ 198): لمّا حضرت عمراً الوفاة قال لابنه: لودَّ أبوک أنَّه کان مات فى غزاة ذات السلاسل؛ إنّى قد دخلت فى أمور لا أدرى ما حجّتى عند اللَّه فيها. ثمَّ نظر إلى ماله فرأى كثرته، فقال: يا ليته كان بعراً، يا ليتنى متُّ قبل هذا اليوم بثلاثين سنة، أصلحت لمعاوية دنياه و أفسدت دينى، آثرت دنياى و تركت آخرتى، عَمِى علىَّ رشدى حتى حضرنى أجلى، كأنّى بمعاوية قد حوى مالى و أساء فيكم خلافتى.
قال ابن عبد البرّ فى الاستيعاب «2» (2/ 436): دخل ابن عبّاس على عمرو بن العاص فى مرضه فسلّم عليه، و قال: كيف أصبحت يا أبا عبد اللَّه؟ قال: أصبحت و قد أصلحت من دنياى قليلًا، و أفسدت من دينى كثيراً، فلو كان الذى أصلحت هو الذى أفسدت، و الذى أفسدت هو الذى أصلحت لفُزت، و لو كان ينفعنى أن أطلب طلبت، و لو كان ينجينى أن أهرب هربت، فصرت كالمنخنق بين السماء و الأرض، لا أرقى بيدين و لا أهبط برجلين، فعظنى بعظة أنتفع بها يا ابن أخى.
فقال له ابن عبّاس: هيهات يا أبا عبد اللَّه صار ابن أخيک أخاک، و لا تشاء أن تبكى إلّا بكيت، كيف يؤمن برحيل من هو مقيمٌ؟ فقال عمرو: و على حينها «3» حين ابن بضع و ثمانين سنة تقنطنى من رحمة ربّى؟ اللهمَّ إنَّ ابن عبّاس يقنطنى من رحمتک، فخذ منّى حتى ترضى. قال ابن عبّاس: هيهات يا أبا عبد اللَّه أخذت جديداً و تعطى خَلقَاً! فقال عمرو: مالى و لک يا ابن عبّاس؟ ما أرسلت كلمة إلّا أرسلت نقيضها.
قال عبد الرحمن بن شماسة: لمّا حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكى، فقال له

---

(1). تاريخ اليعقوبى: 2/ 222.
(2). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1189 رقم 1931.
(3). يعنى حين الوفاة. (المؤلف)

ابنه عبد اللَّه: لِمَ تبكى أ جزعاً من الموت؟ قال: لا و اللَّهِ و لكن لما بعده. فقال له: قد كنت على خير. فجعل يُذَكِّرُه صحبة رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم و فتوحه الشام، فقال له عمرو: تركت أفضل من ذلک: شهادة أن لا إله إلّا اللَّه. إنّى كنت على ثلاثة أطباق ليس منها طبقٌ إلّا عرفت نفسى فيه، كنت أوّل شىء كافراً فكنت أشدَّ الناس على رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم، فلو متُّ يومئذ وجبت لى النار. فلمّا بايعتُ رسول اللَّه صلى الله عليه

و سلم كنت أشدَّ الناس حياءً منه فما ملأت عينى من رسول اللّه صلى الله عليه و سلم حياءً منه، فلو متُّ يومئذ قال الناس: هنيئاً لعمرو أسلم و كان على خير، و مات على خير أحواله، فترجى له الجنّة. ثمَّ بُليت بعد ذلك بالسلطان و أشياء فلا أدرى أ علىَّ أم لى؟! فإذا متُّ فلا تبكينَّ علىَّ باكيةٌ، و لا يتبعنى مادح و لا نار، و شدّوا علىّ إزارى فإنّى مخاصم، و شنّوا علىَّ التراب [شنّا] «1»، فإنَّ جنبى الأيمن ليس بأحقّ بالتراب من جنبى الأيسر.

فائدة:

يوجد اسم والد المترجَم له فى كثير من كلمات الأصحاب العاصى بالياء، و كذا ورد فى شعر أمير المؤمنين:

لأُوردنَّ العاصىَ ابن العاصىسبعين ألفاً عاقدى النواصى

و فى رجز الأشتر:

ويحک يا ابن العاصىتنحَّ فى القواصى

و يُذكر بالياء فى كتب غير واحد من الحفّاظ، و قال الحافظ النووى فى تهذيب الأسماء و اللغات «2» (2/ 30): و عليه الجمهور و هو الفصيح عند أهل العربيّة. ثمَّ قال: و يقع فى كثير من كتب الحديث و الفقه أو أكثرها بحذف الياء و هى لغة، و قد قُرِى فى السبع نحوه كالكبير المتعال، و الداع.

---

(1). ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر.

(2). تهذيب الأسماء و اللغات: 2/ 30 رقم 18.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:259

5- محمد الحميرى

اشارة

بحقِّ محمدٍ قولوا بحقٍفإنَّ الإفكِ من شِيَم اللئامِ
أبعدَ محمدٍ بأبی و أمّیرسول اللّه ذی الشرف التهامی
أليس علیٌّ أفضلَ خلقِ ربِّیو أشرفَ عند تحصيل الأنامِ
ولايتُهُ هی الإيمانُ حقّافذَرْنی من أباطيلِ الكلامِ
و طاعةُ ربِّنا فيها و فيهاشفاءٌ للقلوبِ مِن السقامِ
علیٌّ إمامُنا بأبی و أمّیأبو الحسنِ المطهَّرُ من حرامِ
إمامُ هدیً أتاهُ اللّه عِلماًبه عُرِفَ الحلالُ من الحرامِ
و لو أنَّی قَتلْتُ النفسَ حُبّاله ما كان فيها من أثامِ
يحِلُّ النارَ قومٌ أبغضوهُو إن صلّوا و صاموا ألفَ عامِ
و لا و اللّه لا تزكو صلاةٌبغير ولايةِ العدلِ الإمامِ
أميرَ المؤمنين بک اعتمادیو بالغُرِّ الميامينِ اعتصامی
فهذا القولُ لی دينٌ و هذاإلی لقياکَ يا ربّی كلامی
برئت من الذی عادی عليّاو حاربه من اولادِ الطغامِ
تناسوا نصبَهُ فی يوم خمٍمن الباری و من خير الأنامِ
برغمِ الأنفِ من يشنأ كلامیعلیٌّ فضلُهُ كالبحر طامی
و أبرأُ من أناسٍ أخّروهُو كان هو المقدَّمَ بالمقامِ
الغدير، العلامة الأمينی ،ج2،ص:260 علیٌّ هزَّم الأبطالَ لمّارأوا فی كفِّهِ بَرْقَ الحُسامِ

هذه القصيدة رواها شيخ الإسلام الحمّوئى فى الباب الثامن و الستّين من فرائد السمطين «1»، بإسناده عن الحافظ الكبير أبى عبد اللّه محمد بن أحمد بن علىّ بن أحمد بن محمد بن إبراهيم النطنزى، مصنِّف كتاب الخصائص العلويّة على سائر البريّة، قال: أنبأنا أبو الفضل جعفر بن عبد الواحد بن محمد بن محمود الثقفى بقراءتى عليه، قال: أنبأنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الرحيم، قال: أنبأنا أبو الشيخ، قال: حدّثنا محمد بن أحمد بن معدان، حدّثنا محمد بن زكريّا، حدّثنا عبد اللّه بن الضحّاک، حدّثنا هشام بن محمد، عن أبيه، قال:

اجتمع الطرمّاح الطائى، و هشام المرادى، و محمد بن عبد اللّه الحميرى عند معاوية بن أبى سفيان، فأخرج بدرةً فوضعها بين يديه، و قال: يا معشر شعراء العرب قولوا قولكم فى علىٍّ بن أبى طالب، و لا تقولوا إلّا الحقَّ، و أنا نفىٌّ من صخر بن حرب إن أعطيت هذه البدرة إلّا من قال الحقَّ فى علىّ.

فقام الطرمّاح و تكلّم فى علىّ و وقع فيه، فقال له معاوية: اجلس فقد عرف اللّه نيّتک، و رأى مكانک. ثمّ قام هشام المرادى فقال أيضاً و وقع فيه، فقال له معاوية: اجلس مع صاحبک فقد عرف اللّه مكانكما. فقال عمرو بن العاص لمحمد بن عبد اللّه الحميرى و كان خاصّا به: تكلّم و لا تقل إلّا الحقَّ، ثمَّ قال: يا معاوية قد آليتَ أن لا تعطى هذه البدرةَ إلّا من قال الحقَّ فى علىّ. قال: نعم، أنا نفىٌّ من صخر بن حرب إن أعطيتُها منهم إلّا من قال الحقَّ فى علىّ. فقام محمد بن عبد اللّه فتكلّم ثمّ قال: بحقّ محمد قولوا بحقّ... القصيدة.

فقال معاوية: أنت أصدقهم قولًا، فخذ هذه البدرة.

---

(1). فرائد السمطين: 1/ 375 ح 305.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:261

و رواها شيخنا الفقيه الكبير عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبى القاسم بن محمد الطبرى الآملى، فى الجزء الأوّل من بشارة المصطفى لشيعة المرتضى «1»، قال: أخبرنا الشيخ أبو عبد اللّه أحمد بن محمد بن شهريار الخازن بمشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فى شوال سنة اثنتى عشرة و خمسمائة، قال: حدّثنى الشيخ أبو عبد اللّه محمد بن محسن الخزاعى، قال: حدّثنا أبو الطيِّب علىّ بن محمد بن بنان، قال: حدّثنا أبو القاسم الحسن بن محمد السكرى من كتابه، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن محمد بن مسروق ببغداد من كتابه، قال: حدّثنا محمد بن دينار الضبِّى،

قال: حدّثنا عبد اللّه بن الضحّاک... إلى آخر السند و المتن.
و ذكرها صاحب رياض العلماء «2» فى ترجمة الشريف المرتضى نقلًا عن شيخ الإسلام الحمّوئى.

محمد بن عبد اللّٰه الحميرى زميل عمرو بن العاص، أحسبه ابن القاضى عبد اللّٰه ابن محمد الحميرى الذى قلّده معاوية بن أبى سفيان ديوان الخاتم، و كان قاضياً كما ذكره الجهشيارى فى كتاب الوزراء و الكتّاب «3» (ص 15) قال: كان معاوية أوّل من اتّخذ ديوان الخاتم، و كان سبب ذلک: أنّه كتب لعمرو بن الزبير بمائة ألف درهم إلى زياد و هو عامله على العراق، ففضّ عمرو الكتاب و جعلها مائتى ألف درهم، فلمّا رفع زياد حسابه قال معاوية: ما كتبت له إلّا بمائة ألف. و كتب إلى زياد بذلک و أمره أن يأخذ المائة ألف منه، فحبسه بها فاتّخذ معاوية ديوان الخاتم و قلّده عبد اللّٰه بن محمد الحميرى و كان قاضياً... انتهى.

---

(1). بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ص 10- 11.
(2). رياض العلماء: 4/ 59.
(3). الوزراء و الكتّاب: ص 24.

و يُحتمل قويّا أن يكون صاحب الشعر هو القاضى عبد اللّٰه نفسه، و وقع الاشتباه بتقديم الوالد على الولد.

و أمّا ديوان الخاتم فقد اخترعه معاوية، قال ابن الطقطقى فى الآداب السلطانية «1» (ص 78): و ممّا اخترع معاوية من أمور الملک ديوان الخاتم، و هذا ديوانٌ معتبرٌ من أكابر الدواوين، لم تزل السنّة جارية به إلى أواسط دولة بنى العبّاس فأُسقط، و معناه: أن يكون ديوانٌ و به نوّابٌ، فإذا صدر توقيعٌ من الخليفة بأمر من الأمور أُحضر التوقيع إلى ذلک الديوان، و أُثبتت نسخته فيه، و حُزم بخيط و خُتم بشمع، كما يُفعل فى هذا الزمان بكتب القضاة. و خُتم بختم صاحب ذلک الديوان.

---

(1). الآداب السلطانية: ص 107.

شعراء الغدیر فی القرن الثانی

اشارة

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:265

6- أبو المستهلّ الكميت

اشارة

المولود (60)
المتوفّی (126)
نفی عن عینکَ الأرقُ الهجوعاو همٌّ یمتری منها الدموعا
دخیلٌ فی الفؤادِ یهیجُ سُقماًو حزناً کان من جَذَلٍ «1» منوعا
و توکافُ «2» الدموعِ علی اکتئابٍأحلَّ الدهرِ موجَعَهُ الضلوعا
ترقرق أسحماً دَرَراً و سکباًیشبّه سحّها غرباً هَموعا «3»
لفقدانِ الخضارمِ من قریشٍو خیرِ الشافعین معاً شفیعا
لدی الرحمن یصدعُ بالمثانیو کان له أبو حسنٍ قَریعا «4»
حَطوطاً فی مسرّته و مولیإلی مرضاة خالقِهِ سریعا
و أصفاه النبیُّ علی اختیارٍبما أعیا الرفوض له المذیعا
و یوم الدوحِ دَوحِ غدیرِ خمٍّأبان له الولایةَ لو أُطیعا
و لکنَّ الرجالَ تبایعوهافلم أرَ مثلها خَطَراً مبیعا

---

(1). الجذل: الفرح. (المؤلف)
(2). وکَفَ الدمع: سال.
(3). رقرقت العین: أجرت دمعها. الأسحم: السحاب. یقال أسحمت السماء: صبّت ماءها. السحّ: الصبّ. الغرب: الدلو العظیمة. الهموع: السیّال. (المؤلف)
(4). القریع: السیِّد. الرئیس. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:266 فلم أبلغْ بها لعناً و لکنْأساءَ بذاک أوّلُهم صنیعا
فصار بذاک أقربَهم لعدلٍإلی جور و أحفظهم مضیعا
أضاعوا أمرَ قائدِهم فضلّواو أقومهم لدی الحدثانِ ریعا
تناسَوا حقّه و بَغَوا علیهبلا تِرةٍ و کان لهم قریعا
فقل لبنی أمیّة حیثُ حَلّواو إن خفتَ المُهنّد و القطیعا
ألا أُفٍّ لدهرٍ کنتُ فیههدانا طائعاً لکمُ مُطیعا
أجاع اللّه من أشبعتموهُو أشبع من بجورکُمُ أُجیعا
و یلعنُ فَذَّ أمّته جهاراًإذا ساسَ البریّة و الخلیعا
بمرضیِّ السیاسةِ هاشمیٍیکون حَیاً «1» لأمّته ربیعا
و لیثاً فی المشاهدِ غیر نکسٍلتقویمِ البریّةِ مستطیعا
یُقیم أمورها و یذبُّ عنهاو یترک جدبَها أبداً مَریعا

اشارة

هذه من غرر قصائد الكميت- الهاشميّات- المقدَّرة بخمسمائة و ثمانية و سبعين بيتاً كما نصَّ به صاحب الحدائق الورديّة «2»، غير أنَّه عاثت فى طبعها يد النشر الأمينة على ودائع العلم، فنقّصت منها شيئاً كثيراً لا يُستهان به مثل ما اجترحت فى طبع ديوان حسّان و الفرزدق و أبى نؤاس و غيرها كما مرّ (ص 41)، و قد آنَ لِيَدِ التنقيب أن تميط الستار عن تلكم الجنايات المخبّأة، فالمطبوع منها فى ليدن سنة (1904) يتضمّن (536) بيتاً. و المشروحة بقلم الاستاذ محمد شاكر الخياط (560) بيتاً. و المشروحة بقلم الاستاذ الرافعى (458) بيتاً على هذا الترتيب.

من لقلبٍ متيَّمٍ مُستهامِغيرَ ما صبوةٍ و لا أحلامِ

---

(1). الحَيَا: المطر.

(2). الحدائق الورديّة: 2/ 200.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:267

طبع ليدن و الخيّاط (103) بيتاً، و مشروحة الرافعى (102) [بيتاً].

طربتُ و ما شوقاً إلى البيض أطرَبُو لا لعباً منّى و ذو الشيب يلعبُ

طبع ليدن و الخيّاط (140) [بيتاً]، و مشروحة الرافعى (138) [بيتاً].

أنّى و من أين آبَكَ الطربُمن حيثُ لا صبوةٌ و لا رِيَبُ

طبع ليدن (133) [بيتاً]، مشروحة الخيّاط (132) [بيتاً]، مشروحة الرافعى (67) بيتاً.

ألا هل عمٍ فى رأيه متأمِّلُو هل مدبرٌ بعد الإساءة مقبلُ

طبع ليدن و الخيّاط (111) [بيتاً]، مشروحة الرافعى (89) بيتاً.

طربت و هل بكَ من مطربٍو لمْ تتصابَ و لم تلعبِ

طبع ليدن و الخيّاط (33) [بيتاً]، مشروحة الرافعى (28) بيتاً.

نفى عن عينكَ الأرقُ الهجوعاو همٌّ يمترى منها الدموعا

طبع ليدن (20) [بيتاً]، و مشروحة الخيّاط (21) [بيتاً]، و الرافعى (19) بيتاً.

سل الهمومَ لقلب غيرِ مَتبولِو لا رهينٍ لدى بيضاءَ عُطبولِ «1»

طبع ليدن و الخيّاط (7) أبيات، و ذكر الرافعى منها (5) أبيات.

أهوى عليّا أميرَ المؤمنين و لاأرضى بشتم أبى بكر و لا عمرا

طبع ليدن و الخيّاط (7) أبيات، و حذف الرافعى منها بيتاً [واحداً].

---

(1). تبله الحب أو الدهر فهو متبول: أسقمه. العطبول: المرأة الجميلة، الفتيّة الطويلة العنق. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:268

ستّة أبيات فائيّة و قافيّة و نونيّة و لم يذكر الرافعى البيتين النونيّين، فلمّا كانت العينيّة التى أثبتناها من الهاشميّات نذكر أوّلًا ما يخصُّ بها، ثمَّ نورد ما يرجع إلى الهاشميّات جملة واحدة، و نردفه بما ورد فى بعض قصائدها غير العينيّة.

العينيّة من الهاشميات:

قال شيخنا المفيد فى رسالته فى معنى المولى «1»: الكميت ممّن استُشهد بشعره فى كتاب اللّه، و أجمع أهل العلم على فصاحته و معرفته باللغة، و رئاسته فى النظم، و جلالته فى العرب، حيث يقول:

و يوم الدوح دَوحِ غديرِ خمٍأبان له الولاية لو أُطيعا

أوجب له الإمامة بخبر الغدير، و وصفه بالرئاسة من جهة المولى، و ليس يجوز على الكميت مع جلالته فى اللغة و العربيّة وضع عبارة على معنىً لم توضع عليه قطّ فى اللغة، و لا استعملها قبله أحدٌ من أهل العربيّة، و لا عرفها بشىء كما وصف أحدٌ منهم، لأنَّه لو جاز عليه جاز على غيره ممّن هو مثله و فوقه و دونه، حتى تفسد اللغة بأسرها، و لا يكون لنا طريقٌ إلى معرفة لغة العرب على الحقيقة، و ينغلق الباب فى ذلك. انتهى.

و روى الكراجكى فى كنز الفوائد «2» (ص 154) بإسناده عن هنّاد «3» بن السرىّ قال: رأيت أمير المؤمنين علىَّ بن أبى طالب فى المنام، فقال لى: يا هنّاد. قلت: لبّيك يا أمير المؤمنين، قال: أنشدنى قول الكميت:

____

(1). رسالة فى معنى المولى، المطبوع ضمن مصنّفات الشيخ المفيد: 8/ 18.

(2). كنز الفوائد: 1/ 333.

(3). يروى عنه البخارى و جمع كثير، وثّقه النسائى و غيره، و صدّقه أبو حاتم [الجرح و التعديل 9/ 119 رقم 501]، ولد (152)، و توفّى (243)، راجع تهذيب التهذيب: 11/ 71 [11/ 62- 63 رقم 109]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:269 و يوم الدوحِ دَوحِ غدير خُمّأبان له الولاية لو أُطيعا

قال: فأنشدته، فقال لى: خذ إليک يا هنّاد؛ فقلت: هات يا سيِّدى. فقال عليه السلام:

و لم أرَ مثل ذاک اليوم يوماًو لم أرَ مثله حقّا أُضيعا

و قال الشيخ أبو الفتوح فى تفسيره «1» (2/ 193): رُوى عن الكميت، قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام فى المنام فقال:

أنشدنى قصيدتک العينيّة، فأنشدته حتى انتهيت إلى قولى فيها:

و يوم الدوح دَوح غدير خُمّأبان له الولاية لو أُطيعا

فقال- صلوات اللّه عليه-: صدقت. ثمّ أنشد عليه السلام:

و لم أرَ مثلَ ذاک اليومِ يوماًو لم أرَ مثله حقّا أُضيعا

و رواه السيِّد فى الدرجات الرفيعة «2»، و العقيلى نقلًا عن منهاج الفاضلين

للحموى، و مرآة الزمان لابن الجوزى، و رواه سبط ابن الجوزى الحنفىّ فى تذكرته «3» (ص 20) عن شيخه عمرو بن صافى الموصلى، عن بعض.

و قال المرزبانى فى معجم الشعراء «4» (ص 348): مذهب الكميت فى التشيّع و مدح أهل البيت عليهم السلام فى أيام بنى أميّة مشهور، و من قوله فيهم:

فقل لبنى أميّة حيث حَلُّوا إن خفتَ المهنّدَ و القطيعا

أجاعَ اللَّهُ من أشبعتموهُو أشبع من بجورِكُمُ أجيعا

---

(1). تفسير أبى الفتوح الرازى: 4/ 280.

(2). الدرجات الرفيعة: ص 579.

(3). تذكرة الخواص: ص 33- 34.

(4). معجم الشعراء: ص 239.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:270

و يُروى: أنّ أبا جعفر محمد بن علىّ، الإمام الطاهر رضى الله عنه لمّا أنشده الكميت هذه القصيدة دعا له. انتهى.

و فى الصراط المستقيم للبياضى العاملى «1»: أنّه روى ابن الكميت: أنَّه رأى النبىَّ صلى الله عليه و آله و سلم فى النوم فقال: أنشدنى قصيدة أبيك العينيّة، فلمّا وصل إلى قوله:

و يوم الدوح دَوحِ غدير خمٍأبان له الولاية لو أُطيعا

بكى بكاءً شديداً، و قال: صدق أبوک رحمه اللَّه، إى و اللَّه لم أرَ مثله حقّا أُضيعا.

الهاشميّات:

ذكرها له المسعودى فى مروج الذهب «2» (2/ 194)، و قال أبو الفرج «3» و السيِّد العبّاسى «4»: قصائد الكميت الهاشميّات من جيِّد شعره و مختاره. و قال الآمدى «5» و ابن عمر البغدادى «6»: للكميت بن زيد فى أهل البيت الأشعار المشهورة، و هى أجود شعره. و قال السندوبى «7»: كان الكميت من خيرة شعراء الدولة الأمويّة، و كان عالماً بلغات العرب و أيّامهم، و من خير شعره و أفضله الهاشميّات، و هى القصائد التى ذكر فيها آل بيت الرسول بالخير.

روى أبو الفرج فى الأغانى «8» (15/ 124) بإسناده عن محمد بن علىّ النوفلى،

---

(1). الصراط المستقيم: 1/ 310.

(2). مروج الذهب: 3/ 253.

(3). فى الأغانى: 3/ 113 [17/ 3]. (المؤلف)

(4). فى معاهد التنصيص: 2/ 26 [3/ 94 رقم 148]. (المؤلف)

(5). فى المؤتلف و المختلف: ص 170 [رقم 572]. (المؤلف)

(6). خزانة الأدب: 1/ 144. (المؤلف)

(7). فى تعليقه على البيان و التبيين للجاحظ: 1/ 54. (المؤلف)

(8). الأغانى: 17/ 30.

قال: سمعت أبى يقول: لمّا قال الكميت بن زيد الشعر، كان أوّل ما قال الهاشميّات فسترها، ثمَّ أتى الفرزدق بن غالب، فقال له: يا أبا فراس إنَّك شيخ مضر و شاعرها، و أنا ابن أخيك الكميت بن زيد الأسدى: فقال له: صدقت أنت ابن أخى، فما حاجتك؟ قال: نفث على لسانى فقلت شعراً، فأحببتُ أن أعرضه عليك، فإن كان حسناً أمرتنى بإذاعته، و إن كان قبيحاً أمرتنى بستره، و كنت أولى من ستره علىَّ.

فقال له الفرزدق: أمّا عقلك فحسنٌ، و إنّى لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك، فأنشدنى ما قلت، فأنشده:

طربتُ و ما شوقاً إلى البيض أطربُ قال: فقال لى: فيمَ تطرب يا ابن أخى؟ فقال:

و لا لعباً منّى و ذو الشيب يلعبُ فقال: بلى يا ابن أخى فالعب فإنَّك فى أوان اللعب. فقال:

و لم يُلهِنى دارٌ و لا رسمُ منزلٍ و لم يتطرّبنى بنانٌ مخضَّبُ

فقال: مايطربک يا ابن أخی؟ فقال:
و لا السانحاتُ البارحاتُ عشيّةًأمرَّ سليمُ القَرنِ أم مرّ أعضَبُ
فقال: أجل لا تتطيّر. فقال:
و لکن إلی أهل الفضائل و التقیو خير بنی حوّاء و الخيرُ يُطلبُ
فقال: و مَن هؤلاء ويحک؟ قال:
إلی النفر البيض الذين بحبِّهمإلی اللَّه فيما نابنی أتقرّبُ
قال: أرحنی ويحک من هؤلاء؟ قال:
 بنی هاشم رهطِ النبیِّ فإنَّنیبهم و لهم أرضی مراراً و أغضبُ
خفضت لهم منّی جناحی مودّةًإلی کنف عطفاه أهلٌ و مرحبُ
و کنت لهم من هؤلاء و هؤلامحبّا علی أنّی أذمُّ و أُغضِبُ
و أُرمی و أرمی بالعداوة أهلهاو إنّی لأوذی فيهمُ و أُؤنَّبُ
فقال له الفرزدق: يا ابن أخی، أذع ثمّ أذع، فأنت و اللَّه أشعر من مضی و أشعر من بقی.
و رواه المسعودی فی مروجه «1» (2/ 194) و العبّاسی فی المعاهد (2/ 26) «2».
روی الکشّی فی رجاله «3» (ص 134) بإسناده عن أبی المسيح عبد اللَّه بن مروان الجوانی قال: کان عندنا رجلٌ من عباد اللَّه الصالحين، و کان راوية شعر الکميت- يعنی الهاشميّات- و کان يُسمع ذلک منه، و کان عالماً بها، فترکه خمساً و عشرين سنة لا يستحلُّ روايته و إنشاده، ثمَّ عاد فيه، فقيل له: أ لم تکن زهدت فيها و ترکتها؟! فقال: نعم، و لکنّی رأيت رؤيا دعتنی إلی العود لها. فقيل له: و ما رأيت؟. قال: رأيت کأنّ القيامة قد قامت، و کأنَّما أنا فی المحشر، فدفعت إلیَّ مجلّة.
قال أبو محمد: فقلت لأبی المسيح: و ما المجلّة؟ قال: الصحيفة. قال: نشرتها فإذا فيها: بسم اللَّه الرحمن الرحيم. أسماء من يدخل الجنّة من محبِّی علیّ بن أبی طالب. قال: فنظرت فی السطر الأوّل فإذا أسماء قوم لم أعرفهم، و نظرت فی السطر الثانی فإذا هو کذلک، و نظرت فی السطر الثالث و الرابع فإذا فيها: و الکميت بن زيد الأسدی. قال: فذلک دعانی إلی العود فيه.
قال البغدادی فی خزانة الأدب «4» (1/ 87): بلغ خالد القسری خبر هذه

---

(1). مروج الذهب: 3/ 253.
(2). معاهد التنصيص: 3/ 94 95 رقم 148.
(3). رجال الکشّی: 2/ 468 رقم 367.
(4). خزانة الأدب: 1/ 180.

القصيدة- يعنى قصيدة الكميت- المسماة بالمذهَّبة التى أوّلها: ألا حيِّيت عنّا يا مدينا...
فقال: و اللَّه لأقتلنَّه، ثمّ اشترى ثلاثين جارية فى نهاية الحسن، فروّاهن القصائد- الهاشميّات- للكميت، و دسّهنَّ مع نخّاس إلى هشام بن عبد الملک فاشتراهنَّ، فأنشدنه يوماً القصائد المذكورة، فكتب إلى خالد. و كان يومئذٍ عامله بالعراق: أن ابعث إلىَّ برأس الكميت. فأخذه خالدٌ و حبسه، فوجّه الكميت إلى امرأته و لبس ثيابها و تركها فى موضعه و هرب من الحبس، فلمّا علم خالدٌ، أراد أن يُنَكِّل بالمرأة، فاجتمعت بنو أسد إليه و قالوا: ما سبيلک على امرأة لنا خُدعت؟ فخافهم و خلّى سبيلها «1».
قال الثعالبى فى ثمار القلوب «2» (ص 171): عهدى بالخوارزمى يقول: من روى حوليّات زهير، و اعتذارات النابغة، و أهاجى الحطيئة، و هاشميّات الكميت، و نقائض جرير و الفرزدق، و خمريّات أبى نواس، و زهديّات أبى العتاهية، و مراثى أبى تمّام، و مدائح البحترى، و تشبيهات ابن المعتزّ، و روضيّات الصنوبري، و لطائف كشاجم، و قلائد المتنبى، و لم يتخرّج فى الشعر فلا أشبَّ اللّه تعالى قرنه.
خمّس الهاشميّات غير واحد من الشعراء منهم: الشيخ ملّا عبّاس الزيورى البغدادىّ، و العلّامة الشيخ محمد السماوى، و السيِّد محمد صادق آل صدر الدين الكاظمى، و شرحها الاستاذ محمد محمود الرافعى المصرى و أحسن فيه و فى مقدِّمته و ترجمة الكميت، و أجاد، و قال: الهاشميّات هى من مختار الكلام، و من رائق الشعر و شيّقه، و جيِّد القول و طريفه، أحسن فيه كلَّ الإحسان، و أجاد كلَّ الإجادة. و شرحها الاستاذ محمد شاكر الخيّاط النابلسى.

الميميّة من الهاشميّات:

من لقلبٍ متيَّمٍ مُستهامِغير ما صبوةٍ و لا أحلام

---

(1). سيأتيک عن الأغانی تفصيل القصة إن شاء اللَّه تعالى. (المؤلف)

(2). ثمار القلوب: ص 216 رقم 288.

قال صاعد مولى الكميت: دخلنا على أبی جعفر محمد بن علیّ عليهما السلام فأنشده الكميت قصيدته هذه، فقال: «اللهمَّ اغفر للكميت، اللهمَّ اغفر للكميت». الأغانی «1» (15/ 123).

قال نصر بن مزاحم المنقری: إنَّه رأى النبیَّ صلى الله عليه و آله و سلم فی النوم، و بين يديه رجلٌ ينشده:

من لِقَلْبٍ مُتيَّمٍ مُستهامِغير ما صبوةٍ و لا أحلام

قال: فسألت عنه فقيل لی: هذا الكميت بن زيد الأسدی.

قال: فجعل النبیُّ صلى الله عليه و سلم يقول: جزاک اللَّه خيراً، و أثنى عليه. الأغانی «2» (15/ 124)، المعاهد «3» (2/ 27).

روى الكشّی فی رجاله «4» (ص 136) بإسناده عن زرارة، قال: دخل الكميت على أبی جعفر عليه السلام و أنا عنده فأنشده:

من لقلبٍ متيَّمٍ مُستهامِغير ما صبوةٍ و لا أحلام

فلمّا فرغ منها، قال للكميت: «لا تزال مؤيّداً بروح القدس ما دمت تقول فينا».

و روى فی (ص 135) بإسناده عن يونس بن يعقوب، قال: أنشد الكميت أبا عبد اللَّه عليه السلام شعره:

أخلص اللَّه فی هواى فما أغرق نزعاً و ما تطيش سهامی

---

(1). الأغانی: 17/ 27.

(2). الأغانی: 17/ 29.

(3). معاهد التنصيص: 3/ 95 رقم 148.

(4). رجال الكشّی: 2/ 467 رقم 366 و ص 461 رقم 362.

فقال أبو عبد اللَّه عليه السلام: «لا تقل هكذا و لكن قل: قد أغرق نزعاً».

و رواه ابن شهرآشوب فی المناقب «1»، و فی لفظه: فقلت: يا مولاى أنت أشعر منّی بهذا المعنى. و روى الحديثين الطبرسی فی إعلام الورى «2» (ص 158).

قال المسعودى فى مروج الذهب «3» (2/ 195): قدم الكميت المدينة، فأتى أبا جعفر محمد بن علىّ بن الحسين بن على فأذن له ليلًا و أنشده، فلمّا بلغ الميميّة قوله:

و قتيلٌ بالطفِّ غودر منهمبين غوغاء أمّةٍ و طغامِ

بكى أبو جعفر ثمَّ قال: «يا كميت لو كان عندنا مالٌ لأعطيناك، و لكن لك ما قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لحسّان بن ثابت: لا زلت مؤيَّداً بروح القدس ما ذببتَ عنّا أهل البيت».

فخرج من عنده فأتى عبد اللَّه بن الحسن بن علىٍّ، فأنشده فقال: يا أبا المستهلّ إنَّ لى ضيعة أعطيت فيها أربعة آلاف دينار، و هذا كتابها، و قد أشهدت لك بذلك شهوداً، و ناوله إيّاه. فقال: بأبى أنت و أمّى، إنّى كنت أقول الشعر فى غيركم أريد بذلك الدنيا، و لا و اللَّه ما قلت فيكم إلّا للَّه، و ما كنت لآخذ على شىء جعلته للَّه مالًا و لا ثمناً، فألحَّ عبد اللَّه عليه و أبى من إعفائه، فأخذ الكميت الكتاب و مضى، فمكث أيّاماً، ثمّ جاء إلى عبد اللَّه فقال: بأبى أنت و أمّى يا ابن رسول اللَّه إنَّ لى حاجة. قال: و ما هى؟ و كلُّ حاجة لك مقضيَّة. قال: و كائنة ما كانت؟ قال: نعم. قال: هذا الكتاب تقبله و ترتجع الضيعة. و وضع الكتاب بين يديه، فَقَبِلهُ عبد اللَّه.

و نهض عبد اللَّه بن معاوية بن عبد اللَّه بن جعفر بن أبى طالب، فأخذ ثوباً

---

(1). مناقب آل أبى طالب: 4/ 224.

(2). إعلام الورى: ص 265.

(3). مروج الذهب: 3/ 254.

جلداً، فدفعه إلى أربعة من غلمانه، ثمَّ جعل يدخل دور بنى هاشم، و يقول: يا بنى هاشم، هذا الكميت قال فيكم الشعر حين صمت الناس عن فضلكم، و عرّض دمه لبنى أميّة، فأثيبوه بما قدرتم. فيطرح الرجل فى الثوب ما قدر عليه من دنانير و دراهم. و أعلم النساء بذلك، فكانت المرأة تبعث ما أمكنها، حتى إنَّها لَتَخلع الحُلىَّ عن جسدها، فاجتمع من الدنانير و الدراهم ما قيمته مائة ألف درهم، فجاء بها إلى الكميت فقال: يا أبا المستهلّ أتيناك بجهد المقلِّ، و نحن فى دولة عدوِّنا، و قد جمعنا هذا المال و فيه حلىُّ النساء كما ترى، فاستعن به على دهرك، فقال: بأبى أنت و أمى قد أكثرتم و أطيبتم، و ما أردت بمدحى إيّاكم إلّا اللَّه و رسوله، و لم أكُ لآخذَ لذلك ثمناً من الدنيا، فاردده إلى أهله.

فجهد به عبد اللَّه أنْ يقبله بكلِّ حيلة فأبى، فقال: إن أبيت أن تقبل فإنّى رأيت أن تقول شيئاً تُغضب به بين الناس، لعلَّ فتنة تحدث فيخرج من بين أصابعها بعض ما تحبّ. فابتدأ الكميت و قال قصيدته التى يذكر فيها مناقب قومه من مضر بن نزار بن معد، و ربيعة بن نزار، و أياد و أنمار ابنى نزار، و

يكثر فيها من تفضيلهم، و يطنب فى وصفهم، و أنَّهم أفضل من قحطان، فغضب بها بين اليمانيّة و النزاريّة فيما ذكرناه، و هى قصيدته التى أوّلها:
ألا حُيّيت عنّا يا مَدِينا‌و هل ناسٌ تقول مسلّمينا
قال ابن شهرآشوب فى المناقب «1» (5/ 12): بلغنا أنَّ الكميت أنشد الباقر عليه السلام:
من لقلبٍ مُتيَّمٍ مُستهامٍ‌غير ما صبوةٍ و لا أحلام
فتوجّه الباقر عليه السلام إلى الكعبة فقال: «اللهمَّ ارحم الكميت و اغفر له- ثلاث مرّات- ثمّ قال: يا كميت هذه مائة ألف قد جمعتها لک من أهل بيتى».

---

(1). مناقب آل أبى طالب: 4/ 123- 214.

فقال الكميت: لا و اللَّه لا يعلم أحدٌ أنّى آخذ منها حتى يكون اللَّه الذى يكافئنى، و لكن تكرمنى بقميص من قُمُصِک، فأعطاه.
و ذكره العبّاسى فى المعاهد «1» (2/ 27) و فيه: فأمر له أبو جعفر بمالٍ و ثيابٍ، فقال الكميت: و اللَّه ما أحببتكم للدنيا، و لو أردت الدنيا لأتيت من هى فى يديه، و لكنَّنى أحببتكم للآخرة، فأمّا الثياب التى أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركاتها، و أمّا المال فلا أقبله، فردّه و قبل الثياب.
قال البغدادى فى خزانة الأدب «2» (1/ 69): حكى صاعد مولى الكميت قال: دخلت مع الكميت على علىِّ بن الحسين رضى الله عنه فقال: إنّى قد مدحتك بما أرجو أن يكون لى وسيلةً عند رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم ثمَّ أنشده قصيدته التى أوّلها:
مَن لقلبٍ مُتيَّمٍ مُستهامِ‌غير ما صَبوةٍ و لا أحلامِ
فلمّا أتى على آخرها، قال له: «ثوابک نعجز عنه، و لكن ما عجزنا عنه فإنَّ اللَّه لا يعجز عن مكافأتک، اللّهمّ اغفر للكميت». ثمَّ قسّط له على نفسه و على أهله أربعمائة ألف درهم، و قال له: «خُذ يا أبا المستهلّ» فقال له: لو وصلتنى بدانق لكان شرفاً لى، و لكن إن أحببتَ أن تحسن إلىَّ فادفع إلىَّ بعض ثيابک التى تلى جسدک أتبرّک بها. فقام فنزع ثيابه و دفعها إليه كلّها، ثمَّ قال: «اللّهمّ إنَّ الكميت جادَ فى آل رسولک و ذريّةِ نبيِّک بنفسه حين ضنَّ الناس، و أظهر ما كتمه غيره من الحقّ، فَأَحيِه سعيداً، و أَمِتْه شهيداً، و أره الجزاء عاجلًا، و أجزل له جزيل المثوبة آجلًا، فإنّا قد عجزنا عن مكافأته».
قال الكميت: ما زلت أعرف بركة دعائه.
قال محمد بن كناسة: لمّا أنشد هشام بن عبد الملک قول الكميت:

---

(1). معاهد التنصيص: 3/ 96 رقم 148.
(2). خزانة الأدب: 1/ 145.

فبهم صرتُ للبعيدِ ابنَ عمٍ‌و اتّهمتُ

ً

القريبَ أىَّ اتِّهام «1»
مُبدياً صفحتى علَى الموقف المعلم باللَّهِ قوّتى و اعتصامى «2»
قال: استقتل المرائى. الأغانى «3» (15/ 127).

البائيّة من الهاشميّات:

طربتُ و ما شوقاً إلى البيض أطربُو لا لعباً منّى و ذو الشيب يلعبُ
روى أبو الفرج فى الأغانى «4» (15/ 124) بإسناده عن إبراهيم بن سعد الأسدى، قال: سمعت أبى يقول: رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فى المنام فقال: من أىّ الناس أنت؟ قلت: من العرب. قال: أعلم، فمن أىِّ العرب؟ قلت: من بنى أسد. قال: من أسد بن خزيمة؟. قلت: نعم. قال: أ هِلالىٌّ أنت؟ قلت: نعم. قال: أ تعرف الكميت بن زيد؟ قلت: يا رسول اللَّه عمّى و من قبيلتي. قال: أتحفظ من شعره؟ قلت: نعم. قال أنشدنى:
طربتُ و ما شوقاً إلى البيض أطربُو لا لعباً منّى و ذو الشيب يلعبُ
قال: فأنشدته، حتى بلغت إلى قوله:
فما لىَ إلّا آلَ أحمدَ شيعةٌو ما لىَ إلّا مَشْعبَ الحقِّ مَشْعبُ
فقال لى: إذا أصبحت فاقرأ عليه السلام، و قل له: قد غفر اللَّه لک بهذه القصيدة. و ذكره العبّاسى فى معاهد التنصيص «5» (2/ 27) و غيره.

---

(1). هو البيت الثمانون من القصيدة. (المؤلف)
(2). هو البيت الخامس و الثمانون من القصيدة. (المؤلف)
(3). الأغانى: 17/ 36.
(4). الأغانى: 17/ 29.
(5). معاهد التنصيص: 3/ 95 رقم 148.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:279

و فى الأغانى «1» (15/ 124): عن دعبل بن على الخزاعى قال: رأيت النبىّ صلى الله عليه و سلم فى النوم، فقال لى: «ما لَکَ و للكميت بن زيد؟». فقلت: يا رسول اللَّه ما بينى و بينه إلّا كما بين الشعراء.
فقال: «لا تفعل، أليس هو القائل:
فلا زلتُ فيهم حيث يتّهموننىو لا زلتُ فى أشياعكم أتقلّبُ
فإنَّ اللَّه قد غفر له بهذا البيت». قال: فانتهيت عن الكميت بعدها.
هذا البيت من أبيات حرّفتها يد النشر المصريّة عن القصيدة بعد قوله:
و قالوا تُرابىٌّ هواهُ و رأيُهُبذلک أُدعى فيهمُ و أُلقَّبُ
قال السيوطى فى شرح شواهد المغنى «2» (ص 13): أخرج ابن عساكر «3» بإسناده عن محمد بن عقير «4»: كانت بنو أسد تقول: فينا فضيلةٌ ليست فى العالم، ليس منزل منّا إلّا و فيه بركة وراثة الكميت، لأنّه رأى النبىَّ صلى الله عليه و سلم فى النوم فقال له: أنشدنى:
طربتُ و ما شوقاً إلى البيض أطربُو لا لعباً منّى و ذو الشيب يلعبُ

فأنشده فقال له: بورکتَ، و بورک قومک.

و فی شرح الشواهد «5» أیضاً (ص 14): أخرج ابن عساکر «6»، عن أبی عکرمة الضبّی، عن أبیه قال: أدرکت الناس بالکوفة، من لم یرو:

---

(1). الأغانی: 17/ 28- 29.

(2). شرح شواهد المغنی: 1/ 38 رقم 6.

(3). تاریخ مدینة دمشق: 14/ 597.

(4). فی غیر شرح الشواهد: عقبة. (المؤلف)

(5). شرح شواهد المغنی: 1/ 39 رقم 6.

(6). تاریخ مدینة دمشق: 14/ 601.

 طربت و ما شوقاً إلی البیض أطربُو لا لعباً منّی و ذو الشیب یلعبُ

فلیس بهاشمیّ. و رواه السیِّد فی الدرجات الرفیعة «1»، و فیها: فلیس بشیعیّ.

و قال السیوطی فی الشرح «2» (ص 14): أخرج ابن عساکر «3»، عن محمد بن سهل، قال: قال الکمیت: رأیت فی النوم و أنا مُختفٍ رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم، فقال: «مِمَّ خوفک؟» قلت: یا رسول اللَّه من بنی أمیّة و أنشدته:

أ لم ترنی من حبِّ آل محمدأروح و أغدو خائفاً أترقّبُ «4»

فقال: «اظهر، فإنَّ اللَّه قد أمّنک فی الدنیا و الآخرة».

و قال فی (ص 14): أخرج ابن عساکر «5»، عن الجاحظ قال: ما فتح للشیعة الحِجاج إلّا الکمیت بقوله:

فإن هی لم تصلح لحیٍّ سواهُمُفإنَّ ذوی القربی أحقُّ و أوجبُ

یقولون لم یورِثْ و لولا تراثُهُلقد شرکَتْ فیها بَکیلٌ و أرحبُ «6»

و ذکر کلام الجاحظ الشیخ المفید کما فی الفصول المختارة «7» (2/ 84)، و لعلَّ الجاحظ لم یقف علی مواقف احتجاج الشیعة بنفس هذه الحجّة و غیرها، المتکثرة منذ عهدهم المتقادم المتّصل بالعهد النبویِّ. أو أنَّه یرمی بکلمته إلی إنکار سلف الشیعة فی الصدر الأوّل، لکن فضحه تاریخهم المجید، و المأثورات فی فضلهم عن صاحب

---

(1). الدرجات الرفیعة: ص 567.

(2). شرح شواهد المغنی: 1/ 38 رقم 6.

(3). تاریخ مدینة دمشق: 14/ 598، و فی مختصر تاریخ دمشق: 21/ 214.

(4). هو البیت الخامس و السبعون من القصیدة. (المؤلف)

(5). تاریخ مدینة دمشق: 14/ 599، و فی مختصر تاریخ دمشق: 21/ 215.

(6). بَکِیل و أرحب: بطنان من قبیلة همْدان.

(7). الفصول المختارة: ص 232.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:281

الرسالة و هلمَّ جرّا، و إنَّک تجد الاحتجاج بما ذکر و غيره فى کثير من شعر الصحابة و التابعين لهم بإحسان، و فى کلماتهم المنثورة، قبل أن تنعقد نطفة الکميت، کخزيمة بن ثابت ذى الشهادتين، و عبد اللَّه بن عبّاس، و الفضل بن عبّاس، و عمّار بن ياسر، و أبى ذرّ الغفارى، و قيس بن سعد الأنصارى، و ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب، و عبد اللَّه ابن أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب، و زفر بن زيد بن حذيفة، و النجاشى بن الحرث بن کعب، و جرير بن عبد اللَّه البجلى، و عبد الرحمن بن حنبل حليف بنى جُمع، و آخرين کثيرين.

و قد فتح لهم هذا الباب بمصراعيه أمير المؤمنين علىّ- صلوات اللَّه عليه- فى کتبه و خطبه الطافحة بذلک، المبثوثة فى طيّات الکتب و معاجم الخطب و الرسائل.

قال شيخنا المفيد کما فى الفصول «1» (2/ 85): إنّما نظم الکميت معنى کلام أمير المؤمنين عليه السلام فى منثور کلامه فى الحجَّة على معاوية، فلم يزل آل محمد عليهم السلام بعد أمير المؤمنين يحتجّون بذلک، و متکلّمو الشيعة قبل الکميت و فى زمانه و بعده، و ذلک موجودٌ فى الأخبار المأثورة و الروايات المشهورة، و من بلغ إلى الحدِّ الذى بلغه الجاحظ فى البهت سقط کلامه.

اللاميّة من الهاشميّات:

ألا هل عمٍ فی رأيه مُتأمِّلُو هل مدبرٌ بعد الإساءة مُقبلُ

روى أبو الفرج فی الأغانی «2» (15/ 126) بالإسناد عن أبی بكر الحضرمی، قال: استأذنت للكميت علی أبی جعفر محمد بن علی عليهما السلام فی أيَّام التشريق بمنی فأذن له، فقال له الكميت: جعلت فداک إنّی قلت فيكم شعراً أحبُّ أن أُنشدَكَهُ.

---

(1). الفصول المختارة: ص 233.

(2). الأغانی: 17/ 33.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج2،ص:282

فقال: «يا كميت اذكر اللَّه فی هذه الأيّام المعلومات، و فی هذه الأيّام المعدودات». فأعاد عليه الكميت القول، فرقَّ له أبو جعفر عليه السلام فقال: «هات». فأنشده قصيدته حتی بلغ:

يُصيبُ به الرامون عن قوسِ غيرهمْفيا آخرٌ أسدی له الغيَّ أوّلُ

فرفع أبو جعفر عليه السلام يديه إلی السماء و قال: «اللّهمَّ اغفر للكميت».

و عن محمد بن سهل- صاحب الكميت- قال: دخلت مع الكميت علی أبی عبد اللَّه الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقال له: جعلت فداک ألا أنشدک؟

قال: «إنّها أيّامٌ عظامٌ». قال: إنَّها فيكم. قال: «هات». و بعث أبو عبد اللَّه عليه السلام إلی بعض أهله فقرب، فأنشده فكثر البكاء، حتی أتی علی هذا البيت:

يُصيب به الرامون عن قوس غيرهمفيا آخرٌ أسدی له الغيَّ أوّلُ

فرفع أبو عبد اللَّه عليه السلام يديه، فقال: «اللّهمَّ اغفر للكميت ما قدّم و ما أخّر، و ما أسرَّ و ما أعلن، و أَعطه حتی يرضی». الأغانی «1» (15/ 123)، المعاهد «2» (2/ 27).

و رواه البغدادی فی خزانة الأدب «3» (1/ 70) و فيه بعد قوله: فكثر البكاء و ارتفعت الأصوات، فلمّا مرَّ علی قوله فی الحسين رضی الله عنه:

كأنَّ حسيناً و البهاليلُ حولَهُلأسيافهم ما يختلی المتبتّلُ

و غاب نبیُّ اللَّه عنهم و فقدهعلی الناس رزءٌ ما هناک مُجلّلُ

فلم أرَ مخذولًا لأجلِ مصيبةٍو أوجب منه نصرةً حين يخذلُ

---

(1). الاغانی: 17/ 26.

(2). معاهد التنصيص: 3/ 96 رقم 148.

(3). خزانة الأدب: 1/ 145.

فرفع «1» جعفر الصادق رضى اللهِ عنه يديه و قال: «اللهمَّ اغفر للكميت ما قدّم و أخّر، و ما أسرَّ و أعلن، و أعطه حتى يرضى». ثمّ أعطاه ألف دينار و كسوة، فقال له الكميت: و اللّه ما أحببتكم للدنيا و لو أردتها لأتيتُ من هى فى يديه، و لكنَّنى أحببتكم للآخرة، فأمّا الثياب التى أصابت أجسادكم فإنّى أقبلها لبركتها، و أمّا المال فلا أقبله.

روى أبو الفرج فى الأغانى «2» (15/ 119) عن علىّ بن محمد بن سليمان، عن أبيه، قال: كان هشام بن عبد الملك قد اتّهم خالد بن عبد اللّه، و كان يُقال: إنَّه يريد خلعک، فوجد بباب هشام يوماً رقعةً فيها شعرٌ، فدخل بها على هشام فقرئت عليه:

تألّقَ برقٌ عندنا و تقابَلَتْأثاف لِقدْرِ الحَربِ أخشى اقتبالها

فدونَک قِدرَ الحربِ و هى مُقِرَّةٌلكفَّيک و اجعل دون قِدرٍ جعالها

و لن تنتهى أو يبلغَ الأمرُ حدّهُفَنلْها برسْلٍ قبل أن لا تنالها

فتجْشَمَ منها ما جَشَمْتَ مِنَ التىبسوراءَ هرّت نحو حالكَ حالها

تلافَ أمورَ الناس قبل تفاقُمٍبعَقدَةِ حَزْمٍ لا يُخاف انحلالها

فما أبرمَ الأقوامُ يوماً لحيلةٍمن الأمر إلّاَ قلَّدوک احتيالها

و قد تُخبِرُ الحربُ العوانُ بسرّهاو إن لم يَبُحْ مَن لا يريدُ سؤالها

فأمر هشام أن يجتمع له من بحضرته من الرواة فَجُمِعوا، فأمر بالأبيات فقرِئت عليهم، فقال: شعر من تشبه هذه الأبيات؟ فأجمعوا جميعاً من ساعتهم أنَّه كلام الكميت بن زيد الأسدى. فقال هشام: نعم هذا الكميت ينذرنى بخالد بن عبد اللّه.

ثمَّ كتب إلى خالد يخبره، و كتب إليه بالأبيات، و خالد يومئذ بواسط، فكتب خالد إلى واليه بالكوفة يأمره بأخذ الكميت و حبسه، و قال لأصحابه: إنَّ هذا يمدح بنى هاشم و يهجو بنى أميّة، فأتونى من شعر هذا بشى‌ء، فأُتى بقصيدته اللاميّة التى أوّلها:

---

(1). كذا فى المصدر بالفاء.

(2). الأغانى: 17/ 18.

 ألا هل عمٍ فى رأيهِ متأمِّلُو هل مدبرٌ بعد الإساءة مقبلُ

فكتبها و أدرجها فى كتاب إلى هشام، يقول: هذا شعر الكميت، فإن كان قد صدق فى هذا فقد صدق فى ذاک. فلمّا قرئت على هشام اغتاظ، فلمّا سمع قوله:

فيا ساسةً هاتوا لنا من جوابكمففيكم لعمرى ذو أفانين مقولُ اشتدَّ غيظه، فكتب إلى خالد يأمره أن يقطع يدى الكميت و رجليه، و يضرِب عنقه، و

يهدم داره، و يصلبه على ترابها. فلمّا قرأ خالد الكتاب كره أن يستفسد عشيرته، و أعلن الأمر رجاء أن يتخلّص الكميت، فقال: كتب إلىَّ أمير المؤمنين و إنّى لأكره أن استفسد عشيرته، و سمّاه، فعرف عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد ما أراد، فأخرج غلاماً له مولّداً ظريفاً، فأعطاه بغلة له شقراء فارهة من بغال الخليفة، و قال: إن أنت وردت الكوفة فأنذرت الكميت لعلّه أن يتخلّص من الحبس فأنت حرٌّ لوجه اللّه، و البغلة لک، و لک علىَّ بعد ذلک إكرامک و الإحسان إليک.
فركب البغلة فسار بقيّة يومه و ليلته من واسط إلى الكوفة فصبّحها، فدخل الحبس متنكّراً، فخبّر الكميت بالقصّة، فأرسل الى امرأته و هى ابنة عمّه يأمرها أن تجيئه و معها ثياب من لباسها و خفّان، ففعلت. فقال: ألبسينى لبسة النساء، ففعلت. ثمّ قالت له: أقبل فأقبل، و أدبر فأدبر، فقالت: ما أدرى إلّا يبساً فى منكبيک، اذهب فى حفظ اللّه. فمرَّ بالسجّان فظنَّ أنَّه المرأة فلم يعرض له، فنجا و أنشأ يقول:
خرجت خروجَ القِدحِ قِدحِ ابن مقبلِعلى الرغم من تلک النوابح و المُشْلى «1»
علىَّ ثيابُ الغانياتِ و تحتَهاعزيمةُ أمرٍ أشبهت سَلَّةَ النصْلِ
و ورد كتاب خالد إلى والى الكوفة يأمره فيه بما كتب به إليه هشام، فأرسل

(1). النوابح: كلاب الصيد، كنّى بها عمّن يتعقبه. و المشلى: من أشلى، يشلى، إذا أغرى الكلب و دعاه إلى الصيد.

إلى الكميت ليؤتى به من الحبس فَيُنفِذ فيه أمر خالد، فدنا من باب البيت «1»، فكلّمتهم المرأة و خبّرتهم أنَّها فى البيت، و أنَّ الكميت قد خرج. فكتب بذلک إلى خالد فأجابه: حرّة كريمة افتدت ابن عمِّها بنفسها. و أمر بتخليتها، فبلغ الخبر الأعور الكلبىبالشام، فقال قصيدته التى يرمى فيها امرأة الكميت بأهل الحبس و يقول:
أسودينا و أحمرينا فهاج الكميت ذلک حتى قال:
أ لا حيّيت عنّا يا مديناو هل ناسٌ تقول مسلّمينا
و هى ثلاثمائة بيت.
و قال فى (ص 114) «2»: إنَّ خالد بن عبد اللَّه القسرى روّى جاريةً حسناء قصائد الكميت- الهاشميّات- و أعدّها ليهديها إلى هشام، و كتب إليه بأخبار الكميت و هجائه بنى أميّة، و أنفذ إليه قصيدته التى يقول فيها:
فيا ربّ هل إلّا بک النصرُ يُبتغىو يا ربّ هل إلّا عليک المعوَّلُ
و هى طويلة يرثى فيها زيد بن علىّ و ابنه الحسين بن زيد، و يمدح بنى هاشم، فلمّا قرأها أكبرها، و عظمت عليه و استنكرها، و كتب إلى خالد يقسم عليه أن يقطع لسان الكميت و يده. فلم يشعر الكميت إلّا و الخيل

محدقة بداره، فأخذ و حُبس فى المحبس، و كان أبان بن الوليد عاملَا على واسط، و كان الكميت صديقه، فبعث إليه بغلام على بغل و قال له: أنت حرٌّ... إلى آخر ما يأتى إن شاء اللّه تعالى.
و للكميت فى حديث الغدير من قصيدة قوله:

---

(1). المقصود بالبيت هنا السجن.
(2). الأغانى: 17/ 6.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:286 علىٌّ أميرُ المؤمنينَ و حقُّهُمن اللَّهِ مفروضٌ على كلِّ مسلمِ
و أنَّ رسول اللَّهِ أوصى بحقِّهِو أشركه فى كلِّ حقٍّ مقسَّمِ
و زوّجهُ صدّيقةً لم يكنْ لهامُعادلةٌ غيرُ البتولة مريمِ
و ردّم أبوابَ الذين بنى لهمْبيوتاً سوى أبوابه لم يُرَدِّمِ
و أوجبَ يوماً بالغدير ولايةًعلى كلِّ برٍّ من فصيحٍ و أعجمِ
تفسير أبى الفتوح «1» (2/ 193)

الشاعر

اشارة

أبو المستهلّ الكميت بن زيد بن خنيس بن مخالد «2» بن وهيب بن عمرو بن سُبيع ابن مالک بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدرکة بن إلياس بن مضر ابن نزار.

قال أبو الفرج: شاعر مقدَّم عالمٌ بلغات العرب، خبير بأيّامها، من شعراء مضر و ألسنتها، و المتعصِّبين على القحطانيّة، المقارنين المقارعين لشعرائهم، العلماء بالمثالب و الأيّام، المفاخرين بها، و کان فی أيّام بنی أميّة، و لم يدرک الدولة العبّاسيّة و مات قبلها، و کان معروفاً بالتشيّع لبنی هاشم، مشهوراً بذلک.

سئل معاذ الهرّاء: من أشعر الناس؟ قال: أ من الجاهليِّين أم من الإسلاميِّين؟ قالوا: بل من الجاهليِّين. قال: امرؤ القيس، و زهير، و عبيد بن الأبرص. قالوا: فمن الإسلاميِّين؟. قال: الفرزدق، و جرير، و الأخطل، و الراعی.

قال: فقيل له: يا أبا محمد ما رأيناک ذکرت الکميت فيمن ذکرت. قال: ذاک أشعر الأوّلين و الآخرين «3».

---

(1). تفسير أبی الفتوح: 4/ 280.

(2). و قيل: مخالد بن ذويبة بن قيس بن عمرو. (المؤلف)

(3). الأغانی: 15/ 115 و 127 [17/ 3، 35]. (المؤلف)

و قد مرَّ (ص 168) قول الفرزدق له: أنت و اللَّه أشعر من مضی و أشعرمن بقی. و کان مبلغ شعره حين مات خمسة آلاف و مائتين و تسعة و ثمانين بيتاً علی ما فی الأغانی «1» و المعاهد «2» (2/ 31)، أو أکثر من خمسة آلاف قصيدة کما فی کشف الظنون «3»، نقلًا عن عيون الأخبار لابن شاکر (1/ 397) و قد جمع شعره الأصمعی و زاد فيه ابن السکّيت، و رواه جماعة، عن أبی محمد عبد اللَّه بن يحيی المعروف بابن کناسة الأسدی المتوفّی (207)، و رواه ابن کناسة، عن الجزّی، و أبی الموصل، و أبی صدقة الأسديِّين، و ألّف کتاباً أسماه سرقات الکميت من القرآن و غيره «4».

و رواه ابن السکّيت عن أستاذه نصران، و قال نصران: قرأت شعر الکميت علی أبی حفص عمر بن بکير، و عمل شعره السکّری أبو سعيد الحسن بن الحسين المتوفّی (275)، کما فی فهرست ابن النديم «5» (ص 107 و 225) و صاحب شعره محمد بن أنس، کما فی تاريخ ابن عساکر «6» (4/

(429).

و حكى ياقوت فى معجم الأدباء «7» (1/ 410) عن ابن النجّار، عن أبى عبد اللَّه أحمد بن الحسن الكوفى النسّابة، أنّه قال: قال ابن عبدة النسّاب: ما عرف النسّاب أنساب العرب على حقيقة حتى قال الكميت النزاريّات فأظهر بها علماً كثيراً، و لقد نظرت فى شعره فما رأيت أحداً أعلم منه بالعرب و أيّامها، فلمّا سمعت هذا جمعت شعره، فكان عونى على التصنيف لأيّام العرب.

---

(1). الأغانى: 17/ 31.

(2). معاهد التنصيص: 3/ 95 رقم 148.

(3). كشف الظنون: 1/ 808.

(4). التعبير بالسرقة لا يخلو من مسامحة، فإنّها ليست إلّا أخذاً بالمعنى، أو تضميناً لكلم من القرآن، و حسب الكميت- و أىّ شاعر- أن يقتصّ أثر الكتاب الكريم. (المؤلف)

(5). الفهرست: ص 78 و 179.

(6). تاريخ مدينة دمشق: 14/ 603.

(7). معجم الأدباء: 3/ 8.

و قال بعضهم: كان فى الكميت عشر خصال لم تكن فى شاعر: كان خطيب أسد، فقيه الشيعة، حافظ القرآن العظيم، ثَبْتَ الجَنان، كاتباً حسن الخطّ، نسّابة جدلًا، و هو أوّل من ناظر «1» فى التشيّع، رامياً لم يكن فى أسد أرمى منه، فارساً شجاعاً، سخيّا دَيِّناً. خزانة الأدب «2» (1/ 69)، شرح الشواهد «3» (ص 13).

و لم تزل عصبيّته للعدنانيّة و مهاجاته شعراء اليمن متصلةً، و المناقضة بينه و بينهم شائعة فى حياته، و فى إثرها ناقض دعبل و ابن عُيينة قصيدته المذهَّبة بعد وفاته، و أجابهما أبو الزلفاء البصرى مولى بنى هاشم، و كان بينه و بين حكيم الأعور الكلبى مفاخرة و مناظرة تامّة.

فائدة:

حكيم الأعور المذكور، أحد الشعراء المنقطعين إلى بنى أميّة بدمشق، ثمَّ انتقل إلى الكوفة.
جاء رجلٌ إلى عبد اللَّه بن جعفر، فقال له: يا ابن رسول اللَّه هذا حكيم الأعور ينشد الناس هجاءكم بالكوفة.
فقال: هل حفظت شيئاً؟.
قال: نعم و أنشد:
صَلَبْنا لكم زيداً على جذع نخلةٍو لم نرَ مهديّا على الجذع يُصلَبُ
و قِستمْ بعثمانٍ عليّا سَفاهةًو عثمانُ خيرٌ من علىٍّ و أطيبُ
فرفع عبد اللَّه يديه إلى السماء و هما تنتفضان رعدة، فقال: اللّهمّ إن كان كاذباً

---

(1). مرّ فساد هذه النسبة الى المترجم له: ص 191. (المؤلف)
(2). خزانة الأدب: 1/ 144.
(3). شرح شواهد المغنى: 1/ 38 رقم 6.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:289
فسلّط عليه كلباً، فخرج حكيم من الكوفة فأدلج «1»، فافترسه الأسد. معجم الأدباء «2» (4/ 132)

يجد الباحث فى خلال السِيَر و زُبُر الحديث، شواهد واضحة على أنَّ الرجل لم يتّخذ شاعريّته و ما كان يتظاهر به من التهالک فى ولاء أهل البيت عليهم السلام وسيلةً لما يقتضيه النهمة، و موجبات الشره من التلمّظ بما يستفيده من الصِّلات و الجوائز، أو تحرّى مُسانحات و جرايات، أو الحصول على رتبةٍ أو راتب، أنّى و آل رسول اللّه كما يقول عنهم دعبل الخزاعى:

أرى فيْأهم فى غيرهم مُتَقَسَّماًو أيدِيَهُمْ من فيئهم صَفِراتِ

و هم- سلام اللّه عليهم- فضلًا عن شيعتهم:

مشرّدون نفوا عن عُقرِ دارِهمُكأنّهم قد جَنوا ما ليس يُغتَفرُ و قد انهالت الدنيا- قضّها بقضيضها- على أضدادهم يوم ذاک من طغمة الأمويّين، و لو كان المتطلّب يطلب شيئاً من حطام الدنيا، أو حصولًا على مرتبة، أو زلفةً تربى به، لطلبها من أولئک المتغلّبين على عرش الخلافة الإسلاميّة.

فرجلٌ يلوى بوجههِ عنهم إلى أُناس مضطهدين مقهورين، و يقاسى من جرّاء ذلک الخوف و الاختفاء، تتقاذف به المفاوز و الحزون، مفترعاً ربوة طوراً، و مسفّا إلى الأحصّة تارة، و وراءه الطلب الحثيث، و بمطلع الأكمة النطع و السيف، ليس من الممكن أن يكون ما يتحرّاه إلّا خاصّة فى من يتولّاهم، لا توجد عند غيرهم، و هذا هو شأن الكميت مع أئمّة الدين عليهم السلام، فقد كان يعتقد فيهم أنّهم وسائله إلى المولى

---

(1). أدلج القوم: ساروا الليل كلّه، أو فى آخره. (المؤلف)

(2). معجم الأدباء: 10/ 248.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:290

سبحانه، و واسطة نجاحه فى عقباه، و أنَّ مودّتهم أجر الرسالة الكبرى.

روى الشيخ الأكبر الصفّار فى بصائر الدرجات «1» بإسناده عن جابر، قال: دخلت على الباقر عليه السلام فشكوت إليه الحاجة فقال: «ما عندنا درهمٌ»، فدخل الكميت فقال: جعلت فداک أنشدک؟ فقال: انشد، فأنشده قصيدة. فقال: «يا غلام أخرِج من ذلک البيت بَدرةً فادفعها إلى الكميت». فقال: جعلت فداک، أُنشدک أخرى؟ فأنشده. فقال: «يا غلام أخرج بدرةً فادفعها إليه». فقال: جعلت فداک، أُنشدک أخرى؟ فأنشده. فقال: «يا غلام أخرج بدرةً فادفعها إليه» فقال جعلت فداک، و اللّهِ ما أحبّكم لعَرَض الدنيا، و ما أردت بذلک إلّا صلة رسول اللّه و ما أوجب اللّه علىَّ من الحقِّ، فدعا له الباقر عليه السلام فقال: «يا غلام رُدّها إلى مكانها». فقلت: جعلت فداک، قلت لى: ليس عندى درهم، و أمرت للكميت بثلاثين ألفاً! «2».

فقال: «ادخل ذلک البیت»، فدخلت فلم أجد شیئاَ، فقال: «ما سترنا عنکم أکثر ممّا أظهرنا». الحدیث.
قال صاعد: دخلنا مع الکمیت علی فاطمة بنت الحسین علیه السلام، فقالت: هذا شاعرنا أهل البیت. و جاءت بقَدَحٍ فیه سَویقٌ، فحرّکته بیدها، و سقت الکمیت فشربه، ثمَّ أمرت له بثلاثین دیناراً و مرکب، فهملت عیناه و قال: لا و اللَّه لا أقبلها؛ إنّی لم أحبّکم للدنیا. الأغانی «3» (15/ 123).
و للکمیت فی ردِّه الصلات الطائلة علی سروات المجد من بنی هاشم، مکرمةٌ و محمدةٌ عظیمةٌ، أبقت له ذکری خالدة، و کلٌّ من تلکم المواقف شاهد صدق علی خالص ولائه و قوّة إیمانه، و صفاء نیّته، و حسن عقیدته، و رسوخ دینه، و إباء نفسه،

---

(1). بصائر الدرجات: ص 376 ح 5.
(2). فی مناقب ابن شهرآشوب: 5/ 7 [4/ 203]: خمسین ألف درهم. (المؤلف)
(3). الأغانی: 17/ 27.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:291
و علوِّ همّته، و ثباته فی مبدئه العلویِّ المقدَّس، و صدق مقاله للإمام السجّاد زین العابدین علیه السلام: إنّی قد مدحتک أن یکون لی وسیلة عند رسول اللَّه.
و یعرب عن ذلک کلّه صریح قوله للإمام الباقر محمد بن علیّ علیهما السلام: و اللَّه ما أحبّکم لعَرَض الدنیا، و ما أردت بذلک إلّا صلة رسول اللَّه و ما أوجب اللَّه علیَّ من الحقِّ. و قوله الآخر له علیه السلام: لا و اللَّه لا یعلم أحدٌ أنّی آخذٌ منها حتی یکون اللَّه الذی یکافئنی. و قوله للإمامین الصادقین علیهما السلام: و اللَّه ما أحببتکم للدنیا، و لو أردتها لأتیت من هی فی یدیه، و لکنّی أحببتکم للآخرة. و قوله لعبد اللَّه بن الحسن ابن علیّ علیهما السلام: و اللَّه ما قلت فیکم إلّا للَّه، و ما کنت لآخذ علی شیء جعلته للَّه مالًا و لا ثمناً. و قوله لعبد اللَّه الجعفری: ما أردت بمدحی إیّاکم إلّا اللَّه و رسوله، و لم أک لآخذ لذلک ثمناً من الدنیا، و قوله لفاطمة بنت الإمام السبط: و اللَّه إنّی لم أحبّکم للدنیا. و هذا شأن الشیعة سلفاً و خلفاً، و شیمة کلِّ شیعیٍّ صمیم، و أدب کلّ متضلّع بالنزعات العلویّة، و روح کلِّ علویٍّ جعفریٍّ، و هذا شعار التشیّع لیس إلّا، و بمثل هذا فلیعمل العاملون.
و کان أئمّة الدین و رجالات بنی هاشم یلحّون فی أخذ الکمیت صلاتهم، و قبوله عطایاهم، مع إکبارهم محلّه من ولائه، و اعتنائهم البالغ بشأنه، و الاحتفاء و التبجیل له، و الاعتذار منه بمثل
قول الإمام السجّاد- صلوات اللَّه علیه- له: «ثوابک نعجز عنه، و لکن ما عجزنا عنه فإنَّ اللَّه لا یعجز عن مکافأتک».

و هو مع ذلک کلّه کان علی قدم و ساق من إبائه و استعفائه، إظهاراً لولائه المحض لآل اللَّه، و قد مرّ أنّه ردَّ علی الإمام السجّاد علیه السلام أربعمائة ألف درهم، و طلب من ثیابه التی تلی جسده لیتبرّک بها، و ردّ علی الإمام الباقر مائة ألف مرّة و خمسین ألفاً أخری، و طلب قمیصاً من قُمُصه و ردَّ علی الإمام الصادق ألف دینار و کسوة، و استدعی منه أن یکرمه بالثوب الذی مسَّ جلده. و ردَّ علی عبد اللَّه بن الحسن ضیعته التی أعطی له کتابها،

و کانت تسوی بأربعة «1» آلاف دینار، و ردَّ علی عبد اللَّه الجعفری ما جمع له من بنی هاشم ما کان یقدَّر بمائة ألف درهم.

فکل من هذه خُبرٌ یصدِّق الخبر؛ بأنَّ مدح الکمیت عترة نبیِّه الطاهر و ولاءه لهم، و تهالکه بکلّه فی حبِّهم، و بذله النفس و النفیس دونهم، و نیله من مناوئیهم، و نصبه العداء لمخالفیهم، لم یکن إلّا للَّه و لرسوله فحسب، و ما کان له غرضٌ من حطام الدنیا و زخرفها، و لا مرمیً من الثواب العاجل دون الآجل، و کلٌّ واقف علی شعره یراه کالباحث بظلفه عن حتفه، و یجده مستقتلًا بلسانه، قد عرّض لبنی أمیّة دمه، مستقبلًا صوارمهم، کما نصَّ علیه الإمام زین العابدین علیه السلام، و قال: «اللّهمّ إنَّ الکمیت جاد فی آل رسولک و ذریّة نبیِّک نفسه حین ضنَّ الناس، و أظهر ما کتمه غیره».

و قال عبد اللَّه الجعفری لبنی هاشم: هذا الکمیت قال فیکم الشعر حین صمت الناس عن فضلکم، و عرّض دمه لبنی أمیّة.

و خالد القسری لمّا أراد قتله رأی فی شعره غنیً و کفایة عن أیِّ حیلة و سعایة علیه، فاشتری جاریةً و علّمها الهاشمیّات و بعثها إلی هشام بن عبد الملک، و هو لمّا سمعها منها، قال: استقتل المرائی. و کتب إلی خالد بقتله و قطع لسانه و یده.

فکان الکمیت منذ غضاضة من شبیبته التی نظم فیها الهاشمیّات خائفاً یترقّب طیلة عمره، مختفیاً فی زوایا الخمول، إلی أن أقام بقریضه الحجّة، و أوضح به المحجّة، و أظهر به الحقَّ، و أتمَّ به البرهنة، و بلغ ضالّته المنشودة من بثِّ الدعایة إلی العترة الطاهرة، فلمّا دوّخ صیت شعره الأقطار، و قرّطت به الآذان، و دارت علی الألسن، استجاز الإمام أبا جعفر الباقر علیه السلام أن یمدح بنی أمیّة صوناً لدمه فأجاز له.

رواه أبو الفرج فی الأغانی «2» (15/ 126) بإسناده عن ورد بن زید أخی الکمیت قال: أرسلنی

---

(1). الظاهر أنّه قدّس سرّه ضمّن «تسوی» معنی «تقدّر» فعدّاه بالباء.

(2). الأغانی: 17/ 33، 35.

الکميت إلى أبى جعفر عليه السلام فقلت له: إنَّ الکميت أرسلنى إليک و قد صنع بنفسه ما صنع، فتأذن له أن يمدح بنى أميّة؟

قال: نعم. هو فى حلٍّ، فليقل ما شاء، فنظم قصيدته الرائية التى يقول فيها:

فالآن صرتُ إلى أميّة و الأمور إلى المصائر

و دخل على أبى جعفر عليه السلام فقال له: «يا کميت أنت القائل:

فالآن صرتُ إلى أميّة و الأمور إلى المصائر؟»

قال: نعم. قد قلت، و لا و اللَّه ما أردت به «1» إلّا الدنيا، و لقد عرفت فضلکم، قال: «أمّا إن قلت ذلک، إنَّ التقيّة لَتَحِلّ».

و روى الکشّى فى رجاله «2» (ص 135) بإسناده عن درست بن أبى منصور، قال: کنت عند أبى الحسن موسى عليه السلام و عنده الکميت بن زيد، فقال للکميت: «أنت الذى تقول:

فالآن صرتُ إلى أميّة و الأمور إلى المصائر»

قال: قد قلت ذلک فو اللَّه ما رجعت عن إيمانى، و إنّى لکم لمُوالٍ، و لعدوِّکم لقالٍ، و لکنّى قلته على التقيّة.

قال: أما لئن قلت ذلک، إنَّ التقيّة تجوز فى شرب الخمر.

لفت نظر:

أحسب أنَّ الإمام المذكور فی حدیث الکشّی هو أبو عبد اللَّه الصادق علیه السلام، و لا یتمُّ ما فیه من أبی الحسن موسی علیه السلام؛ إذ الکمیت توفّی بلا اختلاف أجده سنة (126)

---

(1). أی أراد بقوله: صرت، مصیر الدنیا إلیهم لا الخلافة. (المؤلف)
(2). رجال الکشّی: 2/ 465 رقم 364.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:294

قبل ولادة أبی الحسن موسی بسنتین أو ثلاث. کما لا یتمُّ القول باتّحاده مع حدیث أبی الفرج المرویِّ عن الإمام أبی جعفر، إذ درست بن أبی منصور لا یروی عنه علیه السلام، و لیس من تلک الطبقة.

الکمیت و دعاء الأئمّة له الغدیر، العلامة الأمینی ج2 294 لفت نظر: .....

ص : 293

الواضح أنَّ أدعیة ذوی النفوس القدسیّة، و الألسنة الناطقة بالمشیئة الإلهیّة المعبِّرة عن اللَّه، من الذین یوحی إلیهم ربّهم، و لا یتکلّمون إلّا بإذنه، و ما ینطقون عن الهوی، و لا یشفعون إلّا لمن ارتضی، لیست مجرّد شفاعة لأیِّ أحد، و مسألة خیرٍ من المولی لکلِّ إنسان کائناً من کان، بل فیها إیعاز بأنَّ المدعوَّ له من رجال الدین، و حلفاء الخیر و الصلاح، و دعاة الأمّة إلیهما، و ممّن قیّضه المولی للدعوة إلیه، و الأخذ بناصر الهدی، رغماً علی أباطیل الحیاة و أهوائها الضالَّة، إلی فضائل لا تُحصی علی اختلاف المدعوِّ لهم فیها.

و قلّما دُعی لأحدٍ مثلما دُعی للکمیت، و قد أکثر النبیُّ الأعظم و الأئمّة من أولاده- صلوات اللَّه علیه و علیهم- دعاءهم له، فاسترحم له النبیُّ صلی الله علیه و آله و سلم مرّة کما مرّ فی حدیث البیاضی، و استجزی له بالخیر، و أثنی علیه أخری کما فی منام نصر بن مزاحم، و قال له ثالثة: «بورکت و بورک قومک» کما فی حدیث السیوطی،

و دعا له الإمام السجّاد زین العابدین علیه السلام بقوله: «اللهمَّ أحیه سعیداً و أَمْتهُ شهیداً، و أرِهِ الجزاء عاجلًا، و أجزل له جزیل المثوبة آجلًا».

و دعا له أبو جعفر الباقر علیه السلام فی مواقف شتّی فی مثل أیام التشریق بمنی و غیرها، متوجِّهاً إلی الکعبة بالاسترحام و الاستغفار له غیر مرّة،

و بقوله: «لا تزال مؤیّداً بروح القدس»

تارةً أخری، و من دعائه علیه السلام له فی أیّام البیض ما

رواه الشیخ الأقدم أبو القاسم الخزّاز القمّی فی کفایة الأثر فی النصوص

على الأئمّة الاثنى عشر «1» بإسناده عن الكميت، أنَّه قال: دخلت على

(1). كفاية الأثر: ص 248.

سيِّدى أبى جعفر محمد بن علىّ الباقر، فقلت: يا ابن رسول اللَّه إنّى قد قلت فيكم أبياتاً، أ فتأذن لى فى إنشادها؟ فقال: « [إنّها] «1» أيّام البيض».

قلت: فهو فيكم خاصّة. قال: «هات». فأنشأت أقول:

أضحكنى الدهرُ و أبكانىو الدهرُ ذو صرفٍ و ألوانِ

لتسعةٍ بالطفِّ قد غُودرواصاروا جميعاً رَهْنَ أكفانِ

فبكى عليه السلام، و بكى أبو عبد اللَّه عليه السلام، و سمعت جارية تبكى من وراء الخباء، فلمّا بلغت إلى قولى:

و ستّةٌ لا يُتجارى بهمبنو عقيلٍ خيرُ فرسانِ

ثمَّ علىُّ الخيرِ مولاهُمُذكرهمُ هَيّجَ أحزانى

فبكى، ثمَّ قال عليه السلام: «ما من رجل ذكرَنا أو ذُكرنا عنده يخرج من عينيه ماءٌ و لو مثل جناح البعوضة إلّا بنى اللَّه له بيتاً فى الجنّة، و جعل‌ذلك الدمع حجاباً بينه و بين النار». فلمّا بلغت إلى قولى:

من كان مسروراً بما مسّكمْأو شامتاً يوماً من الآنِ

فقد ذللتم بعد عزّ فماأدفع ضيماً حين يغشانى

أخذ بيدى ثمَّ قال: «اللّهمَّ اغفر للكميت ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر».

فلمّا بلغت إلى قولى:

متى يقوم الحقّ فيكم متىيقومُ مهديُّكمُ الثانى

قال: «سريعاً إن شاء اللَّه سريعاً». ثمَّ قال: «يا أبا المستهلّ إنَّ قائمنا هو التاسع من ولد الحسين، لأنَّ الأئمّة بعد رسول اللَّه اثنا عشر، الثانى عشر هو القائم».

(1). ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر.

قلت: يا سيِّدى فمن هؤلاء الاثنا عشر؟ قال: «أوّلهم علىُّ بن أبى طالب، و بعده الحسن و الحسين، و بعد الحسين علىّ بن الحسين، و بعده أنا، ثمَّ بعدى هذا، و وضع يده على كتف جعفر». قلت: فمَن بعد هذا؟

قال: «ابنه موسى، و بعد موسى ابنه علىّ، و بعد علىّ ابنه محمد، و بعد محمد ابنه علىّ، و بعد علىّ ابنه الحسن، و هو أبو القائم الذى يخرج فيملأ الدنيا قسطاً و عدلًا كما ملئت ظلماً و جوراً، و يشفى صدور شيعتنا». قلت: فمتى يخرج يا ابن رسول اللَّه؟ قال: «لقد سُئل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عن ذلک فقال: إنَّما مثله كمثل الساعة لا تأتيكم إلّا بغتة».

و ناهِيک به فضلًا دعاءِ الإمام الصِادق عليه السلام له فى مواقفه المشهودة

فی أشرف الأیّام رافعاً یدیه قائلًا:
«اللّهمَّ اغفر للکمیت ما قدّم و أخّر، و ما أسرَّ و أعلن، و أعطه حتی یرضی».
و ینمُّ عن إجابة تلک الأدعیة الصالحة، الصادرة من النفوس الطاهرة بالألسنة الصادقة، أمر النبیِّ صلی الله علیه و آله و سلم أبا إبراهیم سعد الأسدی فی منامه بقراءة سلامه علیه، و إنبائه بأنَّ اللَّه قد غفر له. و کذلک نهیه صلی الله علیه و آله و سلم دعبل الخزاعی فی الطیف عن معارضة الکمیت، و قوله له: إنَّ اللَّه قد غفر له. و کان بنو أسد- قبیلة الکمیت- یحسّون برکة دعاء النبیِّ له و لهم بقوله: «بورکت و بورک قومک». و یشاهدون آثار الإجابة فیهم، و یجدون فی أنفسهم نفحاتها، و کانوا یقولون: إنَّ فینا فضیلةً لیست فی العالم، لیس منّا إلّا و فیه برکة وراثة الکمیت «1».
و من تلک الأدعیة المستجابة التی شوهدت آثارها، و أبقت للکمیت فضیلة مع الأبد، ما رواه شیخنا قطب الدین الراوندی فی الخرائج و الجرائح «2»: أنَّ محمد بن علیّ الباقر علیه السلام دعا للکمیت لمّا أراد أعداء آل محمد أخذه و هلاکه و کان متواریاً، فخرج فی

---

(1). مرّ الحدیث: ص 190. (المؤلف)
(2). الخرائج و الجرائح: 2/ 941.

ظلمة اللیل هارباً، و قد أقعدوا علی کلِّ طریق جماعة لیأخذوه إذا ما خرج فی خفیة، فلمّا وصل الکمیت إلی الفضاء و أراد أن یسلک طریقاً جاء أسدٌ یمنعه من أن یسری منها، فسلک جانباً آخر فمنعه منه أیضاً، کأنَّه أشار إلی الکمیت أن یسلک خلفه، و مضی الأسد فی جانب الکمیت، إلی أن أمِن و تخلّص من الأعداء.
و فی معاهد التنصیص «1» (2/ 28): قال المستهلّ: أقام الکمیت مدّة متواریاً، حتی إذا أیقن أنَّ الطلب خفَّ عنه خرج لیلًا فی جماعة من بنی أسد علی خوف و وجل، و فیمن معه صاعد غلامه، و أخذ الطریق علی القطقطانة، و کان عالماً بالنجوم مهتدیاً بها، فلمّا صار سحیراً صاح بنا: هوِّموا «2» یا فتیان. فهوّمنا، و قام فصلّی. قال المستهلّ: فرأینا شخصاً، فتضعضعت له. فقال: ما لک؟ قلت: أری شخصاً مقبلًا. فنظر إلیه، فقال: هذا ذئب قد جاء یستطعمکم، فجاء الذئب فربض ناحیةً، فأطعمناه ید جزور فتعرّقها، ثمَّ أهوینا له بإناء فیه ماء فشرب منه، فارتحلنا، و جعل الذئب یعوی، فقال الکمیت: ماله ویله، أ لم نطعمه و نسقه؟! و ما أعرفنی بما یرید، هو یدلّنا أنّا لسنا علی الطریق! تیامنوا یا فتیان. فتیامنّا، فسکن عواؤه، فلم نزل نسیر حتی جئنا الشام، فتواری فی بنی أسد و بنی تمیم.

و هذا جانب عظيم من نواحى مكرمات الكميت و فضائله، لو أضيف إلى ما يظهر من كلماته المعربة عن نفسيّاته، و مواقفه الكاشفة عن خلائقه الكريمة، و ما قيل فيه و فى مآثره الجمّة يمثّله بين يدى القارئ بمظاهر روحيّاته، و نصب عينيه مجالى نفسيّاته، و أمثلة مكارم أخلاقه، و ما كان يحمله بين جنبيه من العلم، و الفقه، و الأدب، و الإباء، و الشمم، و الحماسة، و الهمّة، و اللباقة، و الفصاحة، و البلاغة، و الخلق الكامل، و قوّة القلب، و الدين الخالص، و التشيّع الصحيح، و الصلاح المحض، و الرشد و السداد، إلى فضائل تكسبه فوز النشأتين لا تُحصى.

---

(1). معاهد التنصيص: 3/ 98 رقم 148.

(2). هَوّم تهويماً: نام قليلًا. (المؤلف)

الكميت و هشام بن عبد الملك

كان خالد بن عبد اللَّه القسرى قد أُنشِدَ قصيدة الكميت التى يهجو فيها اليمن، و هى التى أوّلها:

ألا حُيّيتِ عنّا يا مَدِينا و هل ناسٌ تقولُ مسلّمينا

فقال: و اللَّه لأقتلنّه. ثمَّ اشترى ثلاثين جارية بأغلى ثمن، و تخيّرهنّ نهايةً فى الحسن و الكمال و الأدب، فروّاهنّ الهاشميّات، و دسّهنّ مع نخّاس إلى هشام بن عبد الملك فاشتراهنَّ جميعاً، فلمّا أنس بهنّ و استنطقهنَّ، رأى منهنَّ فصاحةً و أدباً، فاستقرأهنّ القرآن فقرأن، و استنشدهنَّ الشعر فأنشدن قصائد الكميت- الهاشميّات- فقال هشام: ويلكنَّ من قائل هذا الشعر؟ قلن: الكميت بن زيد الأسدى. قال: فى أىِّ بلد هو؟ قلن: بالعراق ثمَّ بالكوفة.

فكتب إلى خالد عامله فى العراق: ابعث إلىَّ برأس الكميت بن زيد. فلم يشعر الكميت إلّا و الخيل محدقةٌ بداره، فأُخذ و حبس فى الحبس.

و كان أبان بن الوليد عاملًا على واسط، و كان الكميت صديقه، فبعث إليه بغلام على بغل، و قال له: أنت حرٌّ إنْ لحقته و البغل لک. و كتب له:

أمّا بعد: فقد بلغنى ما صرتَ إليه و هو القتل، إلّا أن يدفع اللَّه، و أرى لک أن تبعث إلى حُبّى- يعنى زوجة الكميت و كانت ممّن تتشيّع أيضاً- فإذا دخلت عليک، تنقّبت نقابها، و لبست ثيابها و خرجت، فإنّى أرجو الأوبة لک.

قال: فركب الغلام البغل، و سار بقيّة يومه و ليلته من واسط إلى الكوفة فصبّحها، فدخل الحبس متنكّراً، و أخبر الكميت بالقصّة، فبعث إلى امرأته و قصَّ عليها القصّة، و قال لها: أى ابنة عمّ إنَّ الوالى لا يقدم عليکِ و لا يسلمکِ قومکِ، و لو خِفتُ عليکِ ما عَرّضْتُکِ له. فألبَسَتهُ ثيابها و إزارها و خمّرته، و قالت له: أقبل و أدبر،

ففعل، فقالت: ما أنكر منک شيئاَ إلّا يَبَساَ فى کتفيک، فاخرج على اسم اللّه تعالى. و أخرجت معه جاريتين لها.
فخرج و على باب السجن أبو الوضّاح حبيب بن بُدير و معه فتيان من أسد فلم يُؤبه له، و مشى الفتيان بين يديه إلى سکّة شبيب بناحية الکناس، فمرَّ بمجلس من مجالس بنى تميم، فقال بعضهم: رجل و رب الکعبة، و أمر غلامه فأتبعه، فصاح به أبو الوضّاح يا کذا و کذا أراک تتبع هذه المرأة منذ اليوم، و أومأ إليه بنعله فولّى العبد مدبراً، و أدخله أبو الوضّاح منزله.
و لمّا طال على السجّان الأمر نادى الکميت فلم يجبه، فدخل ليعرف خبره، فصاحت به المرأة: وراءک، لا أمَّ لک. فشقَّ ثوبه و مضى صارخاً إلى باب خالد، فأخبر الخبر، فأحضر المرأة، فقال لها: يا عدوَّة اللَّه احْتَلْت على أمير المؤمنين و أخرجتِ عدوَّ أمير المؤمنين، لأُنَکِلَنَّ بک، و لأصنعنَّ، و لأفعلنَّ. فاجتمعت بنو أسد عليه، و قالوا له: ما سبيلک على امرأة منّا خُدعت. فخافهم، فخلّى سبيلها.
و سقط غراب على الحائط و نعب، فقال الکميت لأبى الوضّاح: إنّى لمأخوذ، و إنَّ حائطک لساقطٌ. فقال: سبحان اللَّه! هذا ما لا يکون إن شاء اللَّه تعالى، و کان الکميت خبيراً بالزجر- الکهانة- فقال له: لا بدَّ أن تحوِّلنى. فخرج به إلى بنى علقمة- و کانوا يتشيّعون- فأقام فيهم، و لم يصبح حتى سقط الحائط الذى سقط عليه الغراب.
قال المستهلّ: و أقام الکميت مدّةً متوارياً، حتى إذا أيقن أنَّ الطلب خفَّ عنه، خرج ليلًا فى جماعة من بنى أسد و بنى تميم، و أرسل إلى أشراف قريش، و کان سيِّدهم يومئذ عنبسة بن سعيد بن العاص، فمشت رجالات قريش بعضها إلى بعض و أتوا عنبسة فقالوا: يا أبا خالد هذه مکرمة أتاک بها اللَّه تعالى، هذا الکميت بن زيد لسان مضر، و کان أمير المؤمنين قد کتب فى قتله، فنجا حتى تخلّص إليک و إلينا. قال:
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:300
فمروه أن يعوذ بقبر معاوية بن هشام بدير حنيناء.
فمضى الکميت فضرب فسطاطه عند قبره، و مضى عنبسة فأتى مسلمة بن هشام، فقال: يا أبا شاکر مکرمة أتيتک بها تبلغ الثريّا إن اعتقدتَها، فإن علمتَ أنَّک تفى بها و إلّا کتمتها. قال: و ما هى؟ فأخبره الخبر، و قال: إنّه قد مدحکم عامّة و إيّاک خاصّة بما لم يُسمع بمثله، فقال: علىَّ خلاصه.
فدخل على أبيه هشام و هو عند أمّه فى غير وقت دخول، فقال له هشام: أ جئت لحاجة؟ قال: نعم. قال: هى مقضيّةٌ إلّا أن تکون الکميت. فقال: ما أُحبُّ أن تستثنى علىَّ فى حاجتى، و ما أنا و الکميت! فقالت أمّه: و اللَّه لَتَقْضِيَنَّ حاجته کائنةً ما کانت، قال: قد قضيتها و لو أحاطت بما بين قُطْرَيْها. قال: [هى الکميت] «1» يا أمير المؤمنين! و هو آمنٌ بأمان اللَّه و أمانى، و هو شاعر مضر، و قد قال فِينا قولًا لم يُقل مثله. قال: قد أمّنته، و أجزت

أمانک له، فاجلس له مجلساً یُنْشدک فیه ما قال فینا، فعقد مجلساً و عنده الأبرش الکلبی، فتکلّم بخطبة ارتجلها ما سُمع بمثلها قطُّ، و امتدحه بقصیدته الرائیَّة، و یقال: إنّه قالها ارتجالًا، و هی قوله:
قف بالدیار وقوف زائر
فمضی فیها حتی انتهی إلی قوله:
ما ذا علیک من الوقوف بها و إنَّک غیر صاغرْ
درجَتْ علیک الغادیاتُ الرائحاتُ من الأعاصرْ
و یقول فیها:
فالآن صرت إلی أمیّة و الأمور إلی المصائرْ

---

(1). أثبتنا الزیادة من معاهد التنصیص.

فجعل هشام یغمز مسلمة بقضیب فی یده فیقول: اسمع، اسمع.
ثمّ استأذنه فی مرثیّة ابنه معاویة، فأذن له فیها، فأنشده قوله:
سأبکیک للدنیا و للدین إنَّنیرأیت ید المعروف بعدک شَلّتِ
أدامت علیکم بالسلام تحیّةًملائکةُ اللَّه الکرامُ و صلّتِ
فبکی هشام بکاءً شدیداً، فوثب الحاجب فسکّته.
ثمَّ جاء الکمیت إلی منزله آمناً، فحشدت له المضریّة بالهدایا، و أمر له مسلمة بعشرین ألف درهم، و أمر له هشام بأربعین ألف درهم، و کتب إلی خالد بأمانه و أمان أهل بیته، و أنَّه لا سلطان له علیهم. قال: و جمعت له بنو أمیّة فیما بینها مالًا کثیراً، و لم یجمع من قصیدته تلک یومئذٍ إلّا ما حفظه الناس منها فألف، و سُئل عنها فقال: ما أحفظ منها شیئاً، إنّما هو کلام ارتجلته.
و فی روایة: إنّه لمّا أجاره مسلمة بن هشام و بلغ ذلک هشاماً، دعا به، و قال له: أ تُجیر علی أمیر المؤمنین بغیر أمره؟ فقال: کلّا و لکنّی انتظرت سکون غضبه. قال: احضرنیه الساعة فإنّه لا جوار لک. فقال مسلمة للکمیت: یا أبا المستهلّ إنَّ أمیر المؤمنین قد أمرنی بإحضارک. قال: أتسلمنی یا أبا شاکر؟ قال: کلّا، و لکنّی أحتال لک، ثمَّ قال له: إنَّ معاویة بن هشام مات قریباً، و قد جزع علیه جزعاً شدیداً، فإذا کان من اللیل فاضرب رواقک علی قبره، و أنا أبعث إلیک بنیه یکونون معک فی الرواق، فإذا دعا بک تقدّمتَ إلیهم أن یربطوا ثیابهم بثیابک، و یقولون: هذا استجار بقبر أبینا و نحن أحقُّ بإجارته.
فأصبح هشام علی عادته متطلّعاً من قصره إلی القبر، فقال: ما هذا؟ فقالوا: لعلّه مستجیرٌ بالقبر. فقال: یُجار من کان إلّا الکمیت، فإنّه لا جوار له. فقیل فإنَّه الکمیت. فقال: یُحضر أعنف إحضار.

فلمّا دُعی به ربط الصبیان ثیابهم بثیابه، فلمّا نظر هشام إلیهم اغرورقت عیناه و استعبر، و هم یقولون: یا أمیر المؤمنین استجار بقبر أبینا و قد مات و مات حظّه من الدنیا، فاجعله هبةً له و لنا، و لا تفضحنا فی من استجار به.
فبکی هشام حتی انتحب، ثمَّ أقبل علی الکمیت فقال له: یا کمیت أنت القائل:
و إلّا فقولوا غیرها تتعرّفوانواصِیَها تُروی بنا و هی شُزَّب «1» فقال: لا و اللَّه، و لا أتانٍ من أُتن الحجاز وحشیّة. فقال الکمیت: الحمد للَّه. قال هشام: نعم الحمد للَّه، ما هذا؟
قال الکمیت: مبتدئ الحمد و مبتدعه، الذی خصَّ بالحمد نفسه، و أمر به ملائکته، و جعله فاتحة کتابه، و منتهی شکره، و کلام أهل جنّته، أحمدُ حمدَ مَن علم یقیناً، و أبصر مستبیناً، و أشهد له بما شهد لنفسه، قائماً بالقسط وحده لا شریک له، و أشهد أنَّ محمداً عبده العربی، و رسوله الأمّیّ، أرسله و الناس فی هفوات حیرة، و مُدلهمّات ظلمة، عند استمرار أبّهة الضلال، فبلّغ عن اللَّه ما أُمر به، و نصح لأمّته، و جاهد فی سبیله، و عبد ربّه حتی أتاه الیقین صلی الله علیه و سلم. ثمّ تکلّم و اعتذر عن هجائه بنی أمیّة، و أنشد أبیاتاً من رائیّته فی مدحهم.
فقال له هشام: ویلک یا کمیت من زیَّن لک الغوایة، و دلّاک فی العمایة؟ قال: الذی أخرج أبانا من الجنّة، و أنساه العهد فلم یجد له عزماً. فقال له: إیهٍ یا کمیت أ لستَ القائل؟:
فیاً مُوقِداً ناراً لغیرک ضوؤهاو یا حاطباً فی غیر حبلِک تحطبُ
فقال: بل أنا القائل:

---

(1). تروی: أی ترمی. تشازب القوم علی الأمر: أی کان لکلّ واحد منهم حظّ ینتظره. یقال: هم متشازبون. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:303 إلی آل بیتِ أبی مالکٍمناخٌ هو الأرحب الأسهلُ
نَمُتُّ بأرحامِنا الداخلات من حیث لا یُنکر المدخَلُ
بمرّة و النضرِ و المالکین رهطٌ هم الأنبل الأنبلُ
وجدنا قریشاً قریشَ البطاحِعلی ما بنی الأوّلُ الأوّلُ
بهم أصلح اللَّه بعد الفسادو حیص من الفتق ما رعبلوا «1»
قال له: و أنت القائل:
لا کعبد الملیک أو کولیدٍأو سلیمانَ بَعْدُ أو کهشامِ
من یمتْ لا یمت فقیداً و من یحیَ فلا ذو إلٍّ و لا ذو ذمامِ
ویلک یا کمیت جعلتنا ممّن لا یرقب فی مؤمن إلّا و لا ذمّة.
فقال: بل أنا القائل یا أمیر المؤمنین:
فالآن صرتُ إلی أمیّة و الأمورُ إلی المصائرْ

و الآن صرتُ بها إلى المصيب كمهتدٍ بالأمس حائرْ
فقال: إيه فأنت القائل:
فقل لبنى أميّة حيث حلّوا و إن خفتَ المهنَّدَ و القطيعا
أجاع اللَّهُ من أشبعتموهُ و أشبع من بجورِكمُ أُجيعا
بمرضىِّ السياسة هاشميٍ يكون حياً لأمّته ربيعا
فقال: لا تثريب يا أمير المؤمنين إنْ رأيت أن تمحو عنّى قولى الكاذب. قال: بما ذا؟ قال: بقولى الصادق:
أورَثَتْهُ الحصانُ أمُّ هِشامٍ حَسَباً ثاقباً و وجهاً نضيرا

---

(1). حاص حيصاً: عدل و حاد. رعبلوا: مزّقوا. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:304 و تعاطى به ابن عائشة البدرَ فأمسى له رقيباً نظيراً
و كساه أبو الخلائف مروانُ سناءَ المكارمِ المأثورا
لم تَجهّمْ «1» له البِطاحُ و لكنْ وجدْتها له مَعاناً «2» و دورا
و كان هشام متّكئاً فاستوى جالساً، و قال: هكذا فليكن الشعر. يقولها لسالم ابن عبد اللَّه بن عمر و كان إلى جانبه.
ثمَّ قال: قد رضيت عنك يا كميت! فقبّل يده و قال: يا أمير المؤمنين إن رأيت أن تزيد فى تشريفى فلا تجعل لخالد علىَّ إمارة. قال: قد فعلت، و كتب بذلک. و أمر له بأربعين ألف درهم و ثلاثين ثوباً هشاميّة، و كتب إلى خالد: أن يخلّى سبيل امرأته، و يعطيها عشرين ألف درهم و ثلاثين ثوباً. ففعل ذلک. الأغانى «3» (15/ 115- 119)، العقد الفريد «4» (1/ 189).
كان هشام بن عبد الملک مشغوفاً بجارية له يقال لها صدوف مدنيّة، اشتُريت له بمال جزيل، فعتب عليها ذات يوم فى شىء و هجرها، و حلف أن لا يبدأها بكلام، فدخل عليه الكميت و هو مغمومٌ بذلک، فقال: مالى أراک مغموماً يا أمير المؤمنين لا غمّک اللَّه؟ فأخبره هشام بالقصّة، فأطرق الكميت ساعةً، ثمَّ أنشأ يقول:
أعتبتَ أمْ عتبتْ عليک صدوفُ و عتابُ مثلِکَ مثلَها تشريفُ
لا تقعُدَنَّ تلوم نفسک دائباً فيها و أنت بحبِّها مشغوفُ
إنَّ الصريمةَ لا يقوم بثقلها إلّا القويُّ بها و أنت ضعيفُ
فقال هشام: صدقتَ و اللَّه، و نهض من مجلسه فدخل إليها، و نهضت إليه

---

(1). تجهّم له: استقبله بوجهٍ عبوس كريه. (المؤلف)
(2). المَعان بفتح الميم: المنزل يقال: هم منک بمعان أى: بحيث تراهم بعينک. (المؤلف)
(3). الأغانى: 17/ 12- 17.
(4). العقد الفريد: 1/ 257.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:305

فاعتنقته، و انصرف الكميت، فبعث إليه هشام بألف دينار، و بعثت إليه بمثلها. الأغانى «1» (15/ 122)

حدّث حُبيش بن الکميت قال: وفد الکميت علي يزيد بن عبد الملک، فدخل عليه يوماً و قد اشتُريت له سلّامة القس، فأدخلت إليه و الکميت حاضرٌ، فقال له: يا أبا المستهلّ هذه جاريةٌ تُباع، أ فترى أن نبتاعها؟ فقال: إى و اللَّه يا أمير المؤمنين و ما أرى أنَّ لها مثيلًا فلا تفوتنّک. قال: فصفها لى فى شعر حتى أقبل رأيک. فقال الکميت:

هى شمس النهار فى الحسن إلّاأنَّها فُضِّلت بفتک الطرافِ
غضّةٌ بضّةٌ رخيمٌ لعوبٌوعثةُ المتنِ ثُخْنَةُ الأطرافِ «2»
زانها دَلُّها و ثغرٌ نقىٌو حديثٌ مرتَّلٌ غير جافى
خُلِقَتْ فوق مُنية المتمنّىفاقبلِ النصحَ يا ابن عبد منافِ

قال: فضحک يزيد، و قال: قد قبلنا نصحک يا أبا المستهلّ. فأمر له بجائزة سنيّة. الأغانى «3» (15/ 122)

و للکميت مع خالد بن عبد اللَّه القسرى أخبارٌ عند قدومه الکوفة، منها: أنَّه مرَّ يوماً و قد تحدّث الناس بعزله عن العراق، فلمّا جاز تمثّل الکميت، و قال:

أراها و إن کانت تُحَبُّ کأنّهاسحابةُ صيفٍ عن قليل تَقَشّعُ

---

(1). الأغانى: 17/ 24.

(2). الغضّ: الطرىّ الناعم. يقال: شباب غضّ، أى ناضر. البضّة: رقيقة الجلد، ناعمة فى السمن. الرخيم، من رخمت الجارية: صارت سهلة المنطق، فهى رخيمة و رخيم. الوعث: الهزال. ثخن: غلظ. (المؤلف)

(3). الأغانى: 17/ 25.

فسمعه خالد فرجع، و قال: أما و اللَّه لا تنقشع حتى يغشاک منها شؤبوب بَرَد، ثمَّ أمر به فجرِّد و ضُرب مائة سوط، ثمَّ خلّى عنه و مضى. رواه ابن حبيب. الأغانى «1» (15/ 119)

و من مُلَح الکميت: أنَّ الفرزدق مرَّ به و هو ينشد، و الکميت يومئذ صبىّ، فقال له الفرزدق: أ يسرُّک أنّى أبوک؟. فقال: لا، و لکن يسرُّنى أن تکون أمّى! فَحَصِرَ الفرزدق فأقبل على جلسائه، و قال: ما مرَّ بى مثل هذا قطّ. الأغانى «2» (15/ 123)

ولادته و شهادته:

وُلد الكميت فى سنة ستِّين- عام شهادة الإمام السبط الشهيد صلوات اللَّه عليه- و عاش عيشة مرضيّة سعيداً في دنياه، باذلًا كلّه فى سبيل ما اختاره له ربّه، داعياً إلى سنن الهدى، حتى أُتيحت له الشهادة ببركة دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام له بها، و بعين اللَّه ما هُريق من دمه الطاهر، و ذلك بالكوفة فى خلافة مروان بن محمد سنة (126).

و كان سبب موته ما حكاه حجر بن عبد الجبّار قال: خرجت الجعفريّة «3» على خالد القسرى و هو يخطب على المنبر و لا يعلم بهم، فخرجوا فى التبابين «4» ينادون: لبّيک جعفر، لبّيک جعفر، و عرف خالد خبرهم و هو يخطب، فدهش بهم، فلم يعلم ما يقول فزعاً فقال: اطعمونى ماءً! ثمَّ خرج الناس إليهم فأخذوا، فجعل يجىء بهم إلى المسجد، و يُؤخذ طنٌّ قصب فيُطلى بالنفط، و يُقال للرجل منهم: احتضنه. و يُضرب حتى يفعل. ثمَّ يحرق، فحرقهم جميعاً، فلمّا عزل خالدٌ عن العراق و وليه

(1). الأغانى: 17/ 17.

(2). الأغانى: 17/ 26.

(3). هم: المغيرة بن سعيد و بيان و أصحابهما الستّة، و كانوا يسمّون: الوصفاء. (المؤلف)

(4). التبابين: جمع تُبّان، و هو سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة فقط.

يوسف بن عمر دخل عليه الكميت، و قد مدحه بعد قتله زيد بن علىّ، فأنشده قوله فيه:

خرجت لهم تمشى البراح و لم تكن كمن حصنه فيه الرتاج المضبَّبُ

و ما خالدٌ يستطعم الماء فاغراً بعدلک و الداعى إلى الموت ينعبُ

قال: و الجند قيامٌ على رأس يوسف بن عمر- و هم ثمانية- فتعصّبوا لخالد، فوضعوا نعال سيوفهم فى بطن الكميت، فوجؤوه بها و قالوا: أ تنشد الأمير و لم تستأمره؟ فلم يزل ينزف الدم حتى مات. الأغانى «1» (15/ 121)

و حدّث المستهل «2» بن الكميت قال: حضرت أبى عند الموت و هو يجود بنفسه، و أُغمى عليه ثمَّ أفاق، ففتح عينيه ثمَّ قال: اللّهمَّ آل محمد، اللّهمَّ آل محمد، اللّهمّ آل محمد- ثلاثاً-. ثمّ قال: يا بُنىَّ وددت أنّى لم أكن هجوت نساء بنى كلب بهذا البيت و هو:

مع العُضروطِ و العُسفاء أَلْقَوْابرادعَهُنَّ غير مُحصَّنينا «3»

فعمّمتهنَّ قذفاً بالفجور، و اللَّه ما خرجت ليلًا قطُّ إلّا خشيت أن أُرمى بنجوم

السماء لذلک.
ثمّ قال: یا بنیَّ إنّه بلغنی فی الروایات أنّه یُحفر بظهر الکوفة خندقٌ، و یُخرج فیه الموتی من قبورهم، و یُنبشون منها فیُحوَّلون إلی قبور غیر قبورهم؛ فلا تدفنّی فی الظهر، و لکن إذا متُّ فامض بی إلی موضع یقال له مکران، فادفنّی فیه، فدفن فی ذلک الموضع، و کان أوّل من دُفن فیه، و هو مقبرةُ بنی أسد إلی الساعة. الأغانی «4» (15/ 130)، المعاهد «5» (2/ 131).

---

(1). الأغانی: 17/ 22.
(2). کان المستهل من الشعراء المعروفین و له دیوان، کما فی فهرست ابن الندیم: ص 233. (المؤلف)
(3). العضروط: الخادم علی طعام بطنه. و العسیف: الأجیر.
(4). الأغانی: 17/ 43.
(5). معاهد التنصیص: 3/ 106 رقم 148.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:309

7- السيّد الحميرى

اشارة

المتوفّى (173)

- 1-

يا بائعَ الدين بدنياهُليس بهذا أَمَرَ اللَّهُ

من أين أبغضتَ عليَّ الوصىَو أحمدٌ قد كان يرضاهُ

من الذى أحمدُ من بينهميوم غدير الخُمِّ ناداهُ

أقامَهُ من بين أصحابِهو هم حواليهِ فسماهُ

هذا عليُّ بن أبى طالبٍمولىً لمن قد كنتُ مولاهُ

فوالِ من والاهُ يا ذا العلاو عادِ من قد كان عاداهُ

- 2-

هلّا وقفتَ على المكانِ المُعشِبِبين الطُّوَيْلِعِ فاللّوى من كَبْكَبِ

و يقول فيها:

و بخُمٍّ اذ قال الإلهُ بعزمهِقم يا محمدُ فى البريّةِ فاخطُبِ

و انصبْ أبا حسنٍ لقومک إنّههادٍ و ما بلّغتَ إنْ لم تَنْصِبِ

فدعاهُ ثمَّ دعاهُمُ فأقامَهُلهُمُ فبينَ مصدِّقٍ و مكذِّبِ

جعل الولايةَ بعده لمُهذَّبٍما كان يجعلُها لغيرِ مهذَّبِ

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:310 و له مناقبُ لا تُرامُ متى يُرِدْساعٍ تناول بعضها بتذبذبِ

إنّا نَدين بحبِّ آلِ محمدٍديناً و من يُحبِبهمُ يستوجبِ

منّا المودّة و الولاء و من يُرِدْبدلًا بآل محمدٍ لا يُحببِ

و متى يَمُت يَرِدِ الجحيمَ و لا يَرِدْحوضَ الرسولِ و إن يَرِدْهُ يُضرَبِ

ضربَ المحاذِرِ أنْ تعرَّ ركابهُبالسوط سالفة البعير الأجربِ

و كأنَّ قلبى حين يَذكرُ أحمداًو وصىَّ أحمدٍ نيطَ من ذى مخلبِ

بذُرى القوادم من جَناح مصعّدٍفى الجوِّ أو بذُرى جناحٍ مصوبِ

حتى يكادَ من النزاع إليهمايَفرى الحجابَ عن الضلوعِ القُلَّبِ

هبةٌ و ما يهب الإله لعبدهيزدد و مهما لا يَهبْ لا يُوهَبِ

يمحو و يُثبتُ ما يشاءُ و عندهعلمُ الكتابِ و علمُ ما لم يُكتبِ

هذه القصيدة ذات (112) بيتاً تسمّى بالمذهَّبة، شرحها سيِّد الطائفة الشريف المرتضى «1»، علم الهدى، و طبعت بمصر (1313)، و قال فى شرح قوله:

و انصبْ أبا حسنٍ لقومِکَ إنَّهُهادٍ و ما بَلّغتَ إنْ لم تَنصبِ

هذا اللفظ- يعنى النصب- لا يليق إلّا بالإمامة و الخلافة دون المحبّة و النصرة، و قوله: جعل الولاية بعده لمهذَّب صريحٌ فى الإمامة؛ لأنَّ الإمامة هى التى جُعلت له بعده، و المحبّة و النصرة حاصلتان فى الحال و غير

مختصّتين بعد الوفاة.

و شرحها أيضاً الحافظ النسّابة الأشرف ابن الأغرّ المعروف بتاج العُلى الحسينى المتوفّى (610).

---

(1). طبع فى القاهرة سنة (1313 ه) مع مسار الشيعة للشيخ المفيد، و طبع وحده فى بيروت سنة (1970 م) من منشورات دار الكتاب الجديد و تحقيق محمد الخطيب تحقيقاً أخرج الكتاب عن طابعه الشيعى! و طبع فى قم سنة (1410 ه) ضمن سلسلة رسائل الشريف المرتضى/ المجموعة الرابعة: ص 132. (الطباطبائى)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:311

- 3-

خف يا محمدُ فالقَ الإصباحو أَزِل فساد الدينِ بالإصلاحِ

أ تسُبُّ صِنْوَ محمدٍ و وصيّهترجو بذاک الفوزَ بالإنجاحِ

هيهاتَ قد بعدا عليک و قرّبامنک العذابَ و قابضَ الأرواحِ

أوصى النبىُّ له بخيرِ وصيّةٍيومَ الغديرِ بأَبْيَنِ الإفصاحِ

مَن كنتُ مولاهُ فهذا و اعلموامولاهُ قولَ إشاعةٍ و صُراحِ

قاضى الديونِ و مرشدٌ لكُمُ كماقد كنتُ أرشُد من هدىً و فلاحِ

أغويتَ أمِّى و هى جِدُّ ضعيفةٍفَجَرَت بقاعِ الغىِّ جَرْىَ جِماحِ

بالشتم للعَلَمِ الإمامِ و من لهُإرثُ النبىِّ بأوْكدِ الإيضاحِ

إنّى أخافُ علَيكما سَخَطَ الذىأرسى الجبالَ بسبسبٍ صَحْصَاحِ

أبوىَّ فاتّقيا الإله و أَذْعِناللحقِ «1» هذه الأبيات رواها المرزبانى «2»، كتبها السيِّد إلى والديه يدعوهما إلى التشيّع و ولاء أمير المؤمنين، و ينهاهما عن سبّه، و كانا إباضيّين.

- 4-

إذا أنا لم أحفظ وَصَاةَ محمدٍو لا عهده يومَ الغدير المؤكّدا

فإنّى كمن يشرِى الضلالة بالهدىتنصّر من بعد الهدى أو تهوّدا

و ما لى و تيماً أو عَدِيّا و إنّماأولو نعمتى فى اللَّهِ من آلِ أحمدا

تتِمُّ صلاتى بالصلاةِ عليهمُو ليستْ صلاتى بعدِ أن أتشهّدا

بكاملةٍ إن لم أُصلِّ عليهمُو أدعُ لهم ربّا كريماً ممجَّدا

---

(1). هكذا وجدناه بياضا فى الأصل [و فى الطبعة التى بين أيدينا توجد هذه العبارة مكان البياض: تعتصما بحبل نجاح]. (المؤلف)

(2). أخبار السيِّد الحميرى: ص 155.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:312 بذلتُ لهم وُدّى و نصحى و نصرتىمدى الدهر ما سُمِّيتُ يا صاحِ سَيِّدا

و إنَّ امرأً يُلحى على صدق ودِّهِمأحقُّ و أولى فيهمُ أن يُفنَّدا

فإن شئتَ فاختر عاجلَ الغَمِّ ضلّةًو إلّا فأمسِک کی تُصانَ و تُحمدا
هذه القصيدة یوجد منها (25) بیتاً. روی أبو الفرج فی الأغانی «1» (7/ 262):
إنَّ أبا الخلّال العتکی دخل علی عقبة بن سَلْم، و السیِّد عنده و قد أمر له بجائزة، و کان أبو الخلّال شیخ العشیرة و کبیرها، فقال له: أیّها الأمیر أ تعطی هذه العطایا رجلًا ما یفتر من سبِّ أبی بکر و عمر؟ فقال له عقبة: ما علمتُ ذاک، و ما أعطیته إلّا علی العِشرة و المودّة القدیمة، و ما یوجبه حقُّه و جواره مع ما هو علیه من موالاة قوم یلزمنا حقّهم و رعایتهم. فقال له أبو الخلّال: فَمُرْهُ إن کان صادقاً أن یمدح أبا بکر و عمر حتی نعرف براءته ممّا یُنسب إلیه من الرفض. فقال: قد سمعک فإن شاء فعل. فقال السیِّد:
إذا أنا لم أحفظ وَصَاة محمدو لا عهده یومَ الغدیر المؤکّدا
إلی آخر الأبیات، ثمَّ نهض مغضباً.
فقام أبو الخلّال إلی عقبة فقال: أَعذنی من شرِّهِ أعاذک اللَّه من السوء أیُّها الأمیر، قال: قد فعلتُ علی أن لا تَعرِضَ له بعدها.
- 5-
قد أطلتم فی العذلِ و التنقیدِبهوی السیِّد الإمامِ السدیدِ
یقول فیها:
یوم قام النبیُّ فی ظلِّ دَوحٍو الوری فی وَدیقةٍ صیخودِ «2»

---

(1). الأغانی: 7/ 282.
(2). الودیقة: شدّة الحرّ. و الصّیخود: شدیدُ الحرّ، یقال: یوم صیخود و صخدان. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:313 رافعاً کفّه بیمنی یدیهبائحاً باسمه بصوتٍ مدیدِ
أیُّها المسلمون هذا خلیلیو وزیری و وارثی و عقیدی
و ابنُ عمّی ألا فمن کنتُ مولاهُفهذا مولاهُ فارعَوا عهودی
و علیٌّ منّی بمنزل هارونَبن عمرانَ من أخیه الودودِ
- 6-
أجدَّ بآل فاطمةَ البُکورُفدمعُ العینِ مُنْهَلٌّ غزیرُ
یقول فیها:
لقد سمعوا مقالتهُ بخُمٍغداةَ یضمُّهمُ و هو الغدیرُ
فمن أولی بکمْ منکمْ فقالوامقالةَ واحدٍ و هُمُ الکثیرُ
جمیعاً أنت مولانا و أولیبنا منّا و أنت لنا نذیرُ
فإنَّ ولیّکم بعدی علیٌو مولاکم هو الهادی الوزیرُ
وزیری فی الحیاة و عند موتیو من بعدی الخلیفةُ و الأمیرُ
فوالی اللَّهُ من والاهُ منکمْو قابلهِ لدی الموتِ السرورُ

و عادى اللّهُ من عاداهُ منكمو حلّ به لدى الموت الثبورُ
- 7-
ألا الحمد للَّهِ حمداً كثيراولىِّ المَحامدِ ربّا غفورا
هدانى إليه فوحّدتُهُو أخلصتُ توحيدَهُ المستنيرا
و يقول فيها:
لذلک ما اختاره ربُّهُلخير الأنام وَصيّا ظهيرا
فقام بخُمٍّ بحيثُ الغديرُو حطَّ الرحالَ و عافَ المسيرا
و قُمَّ له الدوحُ ثمَّ ارتقىعلى منبرٍ كان رحلًا و كورا
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:314 و نادى ضحىً باجتماع الحجيجِفجاءوا إليه صغيراً كبيرا
فقال و فى كفِّه حيدرٌيُليحُ إليه مُبيناً مُشيرا
ألا إنَّ من أنا مولىً لهُفمولاه هذا قَضاً لن يجورا
فهل أنا بلّغتُ قالوا نعمفقال اشهدوا غُيَّباً أو حضورا
يبلّغ حاضرُكمْ غائباًو أُشهد ربِّى السميعَ البصيرا
فقوموا بأمر مَليكِ السمايبايعْهُ كلٌّ عليه أميرا
فقاموا لبيعته صافقينَأكفّا فأوجس منهم نكيرا
فقال إلهىَ والِ الولىَو عادِ العدوَّ له و الكفورا
و كن خاذلًا للأُلى يخذلونو كن للأُلى ينصرون نصيرا
فكيف ترى دعوة المصطفىمجاباً بها أو هباءً نثيرا
أُحبّک يا ثانىَ المصطفىو من أشهدَ الناسَ فيه الغديرا
و أشْهدُ أنَّ النبىَّ الأمينَبلّغ فيک نداءً جهيرا
و أنَّ الذين تعادَوا عليکسيُصلَون ناراً و ساءت مصيرا
- 8-
قف بالديار و حَيِّهنَّ دياراو اسقِ الرسومَ المَدمعَ المِدرارا
كانت تحِلُّ بها النوارُ و زينبٌفرعى إلهى زينباً و نَوارا
قل للذى عادى وصىَّ محمدٍو أبان لى من لفظه إنكارا
يقول فيها:
من خاصفٌ نعلَ النبىِّ محمدٍيُرضى بذاک الواحدَ الغفّارا
فيقول فيهِ معلناً خيرُ الورىجهراً و ما ناجى به إسرارا
هذا وصيّى فيكمُ و خليفتىلا تجهلوهُ فترجعوا كفّارا
و له بيوم الدوحِ أعظمُ خطبةٍأدّى بها وحىَ الإلهِ جَهارا
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:315
- 9-
بلغ سوّار بن عبد اللَّه العَنْبَرىّ قاضى البصرة قول شاعرنا السيِّد الحميرى فى حديث الطائر المشوىّ المتّفق عليه:
لمّا أتى بالخبرِ الأنبلفى طائر أُهدى إلى المرسَل

فى خبرٍ جاء أَبَانٌ بهِعَن أنسٍ فى الزمن الأوّلِ
هذا و قَيسُ الحَبْرُ يرويه عنْسفينةٍ ذى القُلّب الحُوَّلِ
سفينةٌ يمكن من رشدهو أنسٌ خان و لم يَعدِلِ
فى ردِّه سيِّدَ كلِّ الورىمولاهمُ فى المُحْكم المنزلِ
فصدّه ذو العرش عن رشدهو شانه بالبَرَصِ الأنكلِ
فقال سوّار: ما يدع هذا أحداً من الصحابة إلّا رماه بشعر يُظهر عواره، و أمر بحبسه، فاجتمع بنو هاشم و الشيعة، و قالوا له: و اللّه لئن لم تخرجه و إلّا كسرنا الحبس و أخرجناه، أ يمتدحک شاعرٌ فتثيبه و يمتدح أهل البيت شاعرٌ فتحبسه؟ فأطلقه على مضض، فقال يهجوه:
قولا لسوّارٍ أبى شملةٍيا واحداً فى النَوْک و العارِ
ما قلتُ فى الطيرِ خلافَ الذىرويتَهُ أنت بآثارِ
و خبرُ المسجد إذ خصّهمحلّلًا من عَرْصَة الدارِ
إن جُنُباً كان و إن طاهراًفى كلِّ إعلانٍ و إسرارِ
و أخرج الباقين منه معاًبالوحى من إنزال جبّارِ
حَبَا عليّاً و حسيناً معاًو الحسنَ الطُّهْرَ لأطهارِ
و فاطماً أهلَ الكساءِ الألىخُصّوا بإكرامٍ و إيثارِ
فمبغض اللّه يرى بغضَهمُيصير للخزى و للنارِ
عليه من ذى العرش فى فعلِهِو سمٌ يراه العائبُ الزارى
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:316 و أنتَ يا سوّارُ رأسٌ لهمْفى كلِّ خزيٍ طالب الثارِ
تعيبُ من آخاه خيرُ الورىمن بين أطهارٍ و أخيارِ
و قال فى خُمٍّ له معلناًما لم يُلقّوه بإنكارِ
من كنت مولاهُ فهذا لهمولىً فكونوا غير كفّارِ
فعوِّلوا بعدى عليه و لاتبغُوا سَراب المَهْمَهِ الجارى «1»
و قال يهجو سوّار القاضى بعد موته «2»:
يا من غدا حاملًا جُثمان سوّارِمن داره ظاعناً منها إلى النارِ
لا قدّس اللّه روحاً كان هيكلَهالقد مضت بعظيمِ الخزى و العارِ
حتى هوت قعرَ بُرهوتٍ معذَّبةًو جسمُه فى كنيفٍ بين أقذارِ
لقد رأيتُ من الرحمن معجبةًفيه و أحكامُهُ تجرى بمقدارِ
فاذهب عليکَ من الرحمن بَهلتُه «3»يا شرَّ حيٍّ يراه الواحد البارى
يا مبغضاً لأمير المؤمنين و قدقال النبىُّ له من دون إنكارِ
يومَ الغدير و كلُّ الناس قد حضروامن كنت مولاهُ فى سرٍّ و إجهارِ
هذا أخى و وصيِّى فى الأمور و منيقوم فيكم مقامى عند تذكارى
يا ربِّ عادِ الذى عاداهُ من بشرٍو أصْلِهِ فى جحيمٍ ذاتِ إسعارِ
و أنت لا شکَّ عاديتَ الإلهَ بهِفيا جحيمُ ألا هُبِّى لِسوّارِ

لأمِّ عمروٍ باللوى مَرْبَعُ‌طامسةٌ أعلامُها بلقعُ
تروع عنها الطيرَ وحشيّةً‌و الوحشُ من خِيفته تفزعُ

---

(1). أعيان الشيعة: 3/ 415.
(2). الأغانى: 7/ 288 و ذكر منها خمسة أبيات.
(3). البهلة: اللعنة.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:317 رُقشٌ يخافُ الموت من نفثهاو السمُّ فى أنيابها مُنقَعُ
برسمِ دارٍ ما بها مؤنسٌ‌إلّا صلالٌ فى الثرى وُقَّعُ
لمّا وقفتُ العيسَ فى رسمِهاو العينُ من عِرفانِه تدمعُ
ذكرتُ من قد كنتُ ألهو به‌فبِتُّ و القلبُ شجٍ موجعُ
كأنَّ بالنار لِما شَفّنى‌من حُبِ أروى كبدى تُلْذَعُ
عجبتُ من قومٍ أتَوا أحمداًبخُطّةٍ ليس لها موضعُ
قالوا له لو شئتَ أعلَمْتَناإلى منِ الغايةُ و المفزعُ
إذا تُوفِّيتَ و فارقتَناو فيهمُ فى المُلک من يطمعُ
فقال لو أعْلَمْتُكُمْ مَفزَعاًكنتمْ عَسَيتُم فيه أنْ تصنعوا
صنيعَ أهل العِجْلِ إذ فارقواهارونَ فالتّرک له أوسعُ
و فى الذى قال بيانٌ لمن‌كان إذا يعقلُ أو يسمعُ
ثمَّ أتتهُ بعد ذا عَزْمةٌمن ربِّه ليس لها مَدفعُ
بلِّغ و إلّا لم تكن مُبْلِغاًو اللَّهُ منهم عاصمٌ يمنَعُ
فعندها قامَ النبىُّ الذى‌كان بما يؤمرُ به يَصدعُ
يخطِبُ مأموراً و فى كفِّهِ‌كفُّ علىٍّ ظاهرٌ تلمعُ
رافعها أكرم بكفِّ الذى‌يرفع و الكفُّ التى ترفعُ
يقول و الأملاک من حوله‌و اللَّه فيهم شاهدٌ يسمعُ
من كنت مولاه فهذا له‌مولىً فلم يرضَوا و لم يقنعوا
فاتّهموهُ و حَنَتْ فيهمُ‌على خلاف الصادق الأضلعُ
و ضلَّ قومٌ غاظهم فعلُهُ‌كأنَّما آنافهم تُجدعُ
حتى إذا وارَوْهُ فى لَحدِهِ‌و انصرفوا عن دفنه ضيّعوا
ما قال بالأمس و أوصى به‌و اشتروا الضرَّ بما ينفعُ
القصيدة (54) بيتاً
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:318

ما يتبع الشعر

اشارة

عن فضيل الرسّان قال: دخلت على جعفر بن محمد عليه السلام أُعزّيه عن عمِّه زيد، ثمَّ قلت: ألا أنشدک شعر السيِّد؟ فقال: «أنشد»، فأنشدته قصيدة يقول فيها:

فالناسُ يومَ البعث راياتهمْخمسٌ فمنها هالکٌ أربعُ

قائدها العجلُ و فِرعَونهمْو سامريُّ الأمّة المفْظعُ

و مارقٌ من دينه مخرَجٌأسودُ عبدٌ لُکَع أوکعُ

و رايةٌ قائدها وجههکأنَّه الشمس إذا تطلعُ

فسمعت نحيباً من وراء الستور، فقال: «من قائل هذا الشعر؟». فقلت: السيِّد. فقال: «رحمه اللَّه». فقلت: جعلت فداک، إنّى رأيته يشرب الخمر. فقال: «رحمه اللَّه فما ذنبٌ على اللَّه أن يغفره لآل علىّ، إنَّ محبَّ علىٍّ لا تزلُّ له قدمٌ إلّا تثبت له أخرى». الأغانى «1» (7/ 251).

و رواه أيضاً فى الأغانى «2» (7/ 241) و فيه: فسألنى لمن هى؟ فأخبرته أنَّها للسيِّد، و سألنى عنه فعرّفته وفاته «3». فقال: «رحمه اللَّه». قلت: إنّى رأيته يشرب النبيذ فى الرستاق. قال: «أ تعنى الخمر؟». قلت: نعم. قال: «و ما خطرُ ذنبٍ عند اللَّه أن يغفره لُمحبِّ علىٍّ عليه السلام؟».

و روى الحافظ المرزبانى فى أخبار السيِّد «4»، عن فُضيل، قال: دخلت على أبي عبد اللَّه عليه السلام بعد قتل زيد، فجعل يبکى و يقول: «رحم اللَّه زيداً إنّه لَلعالم الصدوق،

---

(1). الأغانى: 7/ 272.

(2). الأغانى: 7/ 261.

(3). هذه الکلمة دخيلة لا تتمُّ. إذ الحميرى توفّى بعد وفاة الإمام الصادق عليه السّلام بسنين. و لا توجد هى فى رواية المرزبانى و الکشّى. (المؤلف)

(4). أخبار السيِّد الحميرى: ص 159.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:319

و لو ملک أمراً لعرف أين يضعه».

فقلت: أنشدک شعر السيِّد؟ فقال: «أمهل قليلًا». و أمر بستور فسدلت، و فتحت أبوابٌ غير الأولى، ثمَّ قال: «هات ما عندک». فأنشدته:

لأمّ عمرو باللّوى مربعُطامسةٌ أعلامُها بلقعُ

و ذکر (13) بيتاً.

فسمعت نحيباً من وراء الستور و نساء يبکين، فجعل يقول: «شکراً لک يا إسماعيل قولک». فقلت له: يا مولاى إنّهيشرب نبيذ الرساتيق. فقال:

«يلحق مثله التوبة، و لا يكبُرُ على اللّه أن يغفر الذنوب لمحبّنا و مادحنا».
و رواه الكشّى فى رجاله «5» (ص 184) بتغيير يسير فى بعض ألفاظه.
و روى أبو الفرج فى الأغانى «6» (7/ 251) عن زيد بن موسى بن جعفر عليهما السلام أنَّه قال: رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فى النوم، و قدّامه رجلٌ جالس عليه ثياب بيض، فنظرت إليه فلم أعرفه، إذ التفت إليه رسول اللَّه فقال: يا سيِّد أنشدنى قولك:
لأُمِّ عمرو باللّوى مربعُ‌طامسةٌ أعلامُها بلقعُ
فأنشده إيّاها كلَّها ما غادر منها بيتاً واحداً، فحفظتُها عنه كلّها فى النوم. قال أبو إسماعيل: و كان زيد بن موسى لحّانة ردىء الإنشاد، فكان إذا أنشد هذه القصيدة لم يتتعتع فيها و لم يلحن، و هذا الحديث رواه الحافظ المرزبانى فى أخبار السيِّد «7».
و فى الأغانى «8» (7/ 279) عن أبى داود المسترقّ عن السيِّد: أنّه رأى النبىّ صلى الله عليه و سلم

---

(5). رجال الكشّى: 2/ 570 رقم 505.
(6). الأغانى: 7/ 271.
(7). أخبار السيِّد الحميرى: ص 161.
(8). الأغانى: 7/ 295.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:320
فى النوم فاستنشده فأنشد قوله:
لأمّ عمرو باللّوى مربعُ‌طامسةٌ أعلامها بَلْقَعُ
حتى انتهى إلى قوله:
قالوا له لو شئت أعلمتناإلى مَنِ الغاية و المفزعُ
فقال: حسبك. ثمَّ نفض يده و قال: قد و اللَّه أعْلَمْتُهمْ.
و قال الشريف الرضى فى خصائص الأئمّة «1»: حُكى أنَّ زيد بن موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام رأى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى المنام كأنّه جالسٌ مع أمير المؤمنين عليه السلام فى موضعٍ عالٍ شبيه بالمُسَنّاة و عليها مَراقٍ، فإذا منشد ينشد قصيدة السيِّد بن محمد الحميرى هذه، و أوّلها:
لأُمِّ عمرو باللّوى مَرْبَعُ‌طامسةٌ أعلامها بلقعُ
حتى انتهى إلى قوله:
قالوا له لو شئتَ أعلمتناإلى من الغايةُ و المفزعُ
قال: فنظر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إلى أمير المؤمنين عليه السلام و تبسّم و قال: أَ وَ لَمْ أُعلِمهم؟ أَ وَ لَم أُعلِمْهم؟ أَ وَ لَم أُعلِمْهم؟ ثمَّ قال لزيد: إنَّك تعيش بعدد كلِّ مرقاة رَقَيتَها سنةً واحدة.
قال: فعددت المراقى و كانت نيّفاً و تسعين مرقاة، فعاش زيد نيّفاً و

تسعين سنة، و هو الملقّب بزيد النار.
قال العلّامة المجلسى فى بحار الأنوار «2» (11/ 150): وجدت فى بعض تأليفات

____
(1). خصائص الأئمة: ص 44- 45، خصائص أمير المؤمنين: ص 9- 11.
(2). بحار الأنوار: 47/ 328- 333.

أصحابنا أنَّه روى بإسناده عن سهل بن ذبيان، قال: دخلت على الإمام علىِّ بن موسى الرضا عليه السلام فى بعض الأيّام قبل أن يدخل عليه أحدٌ من الناس، فقال لى: «مرحباً بک يا ابن ذبيان، الساعة أراد رسولنا أن يأتيک لتحضر عندنا». فقلت: لما ذا يا ابن رسول اللَّه؟ فقال: «لمنام رأيتُهُ البارحة، و قد أزعجنى و أرّقنى». فقلت: خيراً يكون إن شاء اللَّه تعالى. فقال: «يا ابن ذبيان، رأيت كأنّى قد نُصِب لى سُلَّمٌ فيه مائة مرقاة فصعدت إلى أعلاه». فقلت: يا مولاى، أُهنِّيک بطول العمر، و ربما تعيش مائة سنة. فقال عليه السلام: «ما شاء اللَّه كان».
ثمَّ قال: «يا ابن ذبيان، فلمّا صعدت إلى أعلى السلّم رأيت كأنّى دخلت فى قبّة خضراء يُرى ظاهرها من باطنها، و رأيت جدّى رسول اللَّه جالساً و إلى يمينه و شماله غلامان حَسَنان يشرق النور من وجههما، و رأيت امرأة بهيّة الخلقة، و رأيت بين يديه شخصاً بهىَّ الخلقة جالساً عنده، و رأيت رجلًا واقفاً بين يديه و هو يقرأ:
لأُمِّ عمرو باللوى مربعطامسةٌ أعلامها بَلْقَعُ
فلمّا رآنى النبىُّ قال لى: مرحباً بک يا ولدى يا علىَّ بن موسى الرضا، سلِّم على أبيک علىّ. فسلّمت عليه، ثمَّ قال لى: سلِّم على أُمِّک فاطمة الزهراء عليها السلام، فسلّمت عليها، فقال لى: فسلِّم على أبويک الحسن و الحسين. فسلّمت عليهما، ثمّ قال لى: و سلّم على شاعرنا و مادحنا فى دار الدنيا السيِّد إسماعيل الحميرى. فسلّمت عليه و جلست، فالتفت النبىُّ إلى السيِّد إسماعيل، و قال له: عُد إلى ما كنّا فيه من إنشاد القصيدة، فأنشد يقول:
لأمِّ عمرو باللوى مربعُطامسةٌ أعلامها بَلْقَعُ
فبكى النبىُّ صلى الله عليه و آله و سلم، فلمّا بلغ إلى قوله:
و وجهه كالشمس إذ تطلعُ

بكى النبىُّ و فاطمة و من معه، و لمّا بلغ إلى قوله:
قالوا له لو شئتَ أَعْلَمتَناإلى منِ الغايةُ و المفزعُ
رفع النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم يديه، و قال: إلهى أنت الشاهد علىَّ و عليهم أنِّى أَعلَمتهم أنَّ الغاية و المفزع علىُّ بن أبى طالب، و أشار بيده

إليه و هو جالسٌ بين يديه.
قال علىٌّ بن موسى الرضا: فلمّا فرغ السيِّد إسماعيل الحميرى من إنشاد القصيدة التفتَ النبىُّ إلىَّ و قال لى: يا علىّ بن موسى احفظ هذه القصيدة و مُرْ شيعتنا بحِفظها و أعلِمْهم أنَّ من حفظها و أدمَن قراءتها ضَمِنْتُ له الجنّة على اللّه تعالى.
قال الرضا: و لم يزل يكرِّرها علىَّ حتى حفظتها منه، و القصيدة هذه. ثمَّ ذكرها برمّتها».
قال الأمينى: هذا المنام ذكره القاضى الشهيد المرعشى فى مجالس المؤمنين «1» (ص 436) نقلًا عن رجال الكشّى، و لم يوجد فى المطبوع منه. و لعلّ القاضى وقف على أصل النسخة الكاملة و وجده فيه، و نقله الشيخ أبو علىّ فى رجاله منتهى المقال «2» (ص 143) عن عيون الأخبار لشيخنا الصدوق، و تبعه الشيخ المعاصر فى تنقيح المقال «3» (1/ 59). و السيِّد الأمين فى أعيان الشيعة (13/ 170)، و لم نجده فى نسخ العيون المخطوطة و المطبوعة.
و رواه شيخنا المولى محمد قاسم الهزارجريبى فى شرح القصيدة، و السيِّد الزنوزى فى الروضة الأولى من كتابه الضخم الفخم رياض الجنّة، و السيِّد محمد مهدى فى آخر كتابه رياض المصائب «4».

---

(1). مجالس المؤمنين: 2/ 508- 509.
(2). منتهى المقال: ص 122.
(3). تنقيح المقال: 1/ 143.
(4). رياض المصائب: ص 475- 479.

شروح القصيدة:

شرح هذه العينيّة جمعٌ من أعلام الطائفة منهم:
1- الشيخ حسين بن جمال الدين الخوانسارى: المتوفّى (1099).
2- ميرزا على خان الگلپايگانى تلميذ العلّامة المجلسى.
3- المولى محمد قاسم الهزارجريبى: المتوفّى بعد سنة (1112) و قد صنّف فيها كتابه التحفة الأحمديّة، و يوجد هذا الشرح فى النجف الأشرف.
4- بهاء الدين محمد بن تاج الدين الحسن الأصبهانى، الشهير بالفاضل الهندى المولود (1062) و المتوفّى (1135).
5- الحاج المولى محمد حسين القزوينى: المتوفّى فى القرن الثانى عشر.
6- الحاج المولى صالح بن محمد البرغانى.
7- الحاج ميرزا محمد رضا القراجة داغى التبريزى، فرغ منه سنة (1289) و طبع فى تبريز سنة (1301).
8- السيِّد محمد عبّاس ابن السيّد على أكبر الموسوى: المتوفّى (1306)، أحد شعراء الغدير فى القرن الرابع عشر، يأتى هناك شعره و ترجمته.
9- الحاج المولى حسن ابن الحاج محمد إبراهيم ابن الحاج محتشم الأَرْدَكانى: المتوفّى (1315).
10- الشيخ بخش على اليزدى الحائرىّ: المتوفى (1320).
11- ميرزا فضل علىّ ابن المولى عبد الكريم الإيروانى التبريزى: المتوفّى سنة نيّف و (1330) مؤلِّف حدائق العارفين «1».
12- الشيخ علىّ بن على رضا الخوئى: المتوفّى (1350).
13- السيِّد أنور حسين الهندى: المتوفّى (1350).
14- السيّد على أكبر ابن السيِّد رضىّ الرضوى القمّى: المولود سنة (1317).

---

(1). فى الذريعة إلى تصانيف الشيعة: 6/ 289 رقم 1554: أنّه توفّى سنة 1337.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:324

15- الحاج المولى علىّ التبريزى مؤلِّف وقائع الأيّام المطبوع «1».
و خمّسها جمعٌ من العلماء و الأدباء منهم: شيخنا الحُرّ العاملى صاحب الوسائل و حفيده الشيخ عبد الغنى العاملى نزيل البصرة و المتوفّى بها، و مطلع تخميسه:
جوىً به كأسِ الأسى أَجرَعُصِرْفاً و أجفاني حَيَاً «2» تَدْمَعُ
فاسمع حديثاً بالأسى مسمعُلأُمِّ عمروٍ باللّوى مربعُ

و منهم: الشيخ حسن بن مُجلّى الخطّى، و أوّل تخميسه:
لا تنكروا إنْ جِيرَتى أزمعواهَجْراً و حبلَ الوصل قد قطّعوا
كم دِمنةٍ خاويةٍ تجزعُلأُمِّ عمروٍ باللّوى مربعُ
كانت بأهلِ الوُدّ إنسيّةًتزهو بزَهرِ الروض موشيّةً
فأصبحت بالرغم منسيّةًتروع عنها الطير وحشيّةً
و منهم: سيِّدنا السيِّد علىّ النقى النقوى الهندى، الآتى شعره و ترجمته فى القرن الرابع عشر، و مستهلُّ تخميسه:
أ تنطوى فوق الأسى الأضلعُصبراً و ترقا منِّىَ الأدمعُ؟
و ذاک حيث الظعن قد أزمعوالأمِّ عمروٍ باللّوى مربعُ
قد ذاكرَتهُ السُحْبُ وسْميّةًو لاعبَتْهُ الريحُ شرقيّةً
لأَرْسُمٍ أصبحنَ منسيّةًتروع عنها الطير وحشيّةً
و من غديريّات السيِّد الحميرى:
- 11-
هبَّ علىَّ بالمَلامِ و العَذَلْو قال كم تذكرُ بالشعر الأُوَلْ

---

(1). هذه الشروح وقفت على بعضها، و نقلت جملة منها عن الذريعة لشيخنا الرازى. (المؤلف)
(2). الحيا: المطر.

 كُفَّ عن الشرِّ فقلت لا تقلو لا تخل أكفُّ عن خير العملْ
إنّى أُحبُّ حيدراً مُناصِحاًلمن قفا مُواثِباً لمن نَكَلْ
أُحبُّ من آمن باللّه و لميُشركْ به طَرفة عينٍ فى الأَزَلْ
و من غدا نفسَ الرسول المصطفىصلّى عليهِ اللّهُ عند المُبْتَهلْ
و ثانىَ النبىِّ فى يوم الكِساإذ طهّرَ اللّهُ به من اشتملْ
و قال خلّفْتُ لكمْ كتابَهُو عترتى و كلُّ هذين ثَقَلْ
فليت شعرى كيف تُخلفوننىفى ذا و ذا إذا أردتُ المرتحلْ؟
و جاء من مكّةَ و الحجيجُ قدْصاحبَهُ من كلِّ سَهْلٍ و جَبَلْ
حتى إذا صار بخُمٍّ جاءَهُجبريلُ بالتبليغِ فيهم فنزلْ
و قُمَّ ذاک الدوحُ فاستوى علىرَحْلٍ و نادى بعلىٍّ فارتحلْ
و قال هذا فيكمُ خليفتىو من عليه فى الأمور المتّكلْ
نحن كهاتين و أومأ باصبَعٍمن كفِّه عن إصبَعٍ لم تنفصِلْ
لا تبتغوا بالطّهر عنهُ بَدَلاًفليس فيكم لعلىٍّ من بَدلْ
ثمَّ أدارَ كفّهُ لكفِّهِيرفعُها منه إلى أعلى مَحَلْ
فقال بايعوا له و سلّموا ال- أمرَ إليه و اسلموا من الزللْ
أ لست مولاكم فذا مولىً لكمو اللّهُ شاهدٌ بذا عزَّ و جلّْ
يا ربِّ وال من يوالي حيدراًو عادِ من عاداهُ و اِخذُلْ من خَذَلْ

يا شاهدیَ بلّغتُ ما أنزلهُإلیَّ جبریلُ و عنهُ لم أحُلْ
فبایَعُوا و هنَّئوا و بَخْبَخواو الصدرُ مطویٌّ لهُ علی دَغَلْ
فقل لمن ینقِمُ منه ما رأی؟و قل لمن یَعدِلُ عنه لِمْ عدلْ؟
- 12-
أعلِمانی أیَّ برهانٍ جَلِیِفتقولان بتفضیل علی؟
بعد ما قام خطیباً مُعْلِناًیوم خُمٍّ باجتماع المحفلِ
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:326 أحمدُ الخیر و نادی جاهراًبمقالٍ منه لم یفْتَعِلِ
قال إنَّ اللَّه قد أخبَرنیفی معاریضِ الکتابِ المُنْزَلِ
إنَّه أکملَ دیناً قیِّماًبعلیٍّ بعد أن لم یَکْمُلِ
و هو مولاکمْ فویلٌ للذییتولّی غیرَ مولاه الولی
و هو سیفی و لسانی و یدیو نصیری أبداً لم یَزَلِ
و هو صنوی و صفیِّی و الذیحُبُّهُ فی الحشر خیرُ العملِ
نوره نوری و نوری نورهو هو بی متّصِلٌ لم یُفْصَلِ
و هو فیکم من مقامی بَدَلٌوَیْلُ من بَدَّلَ عهدَ البدلِ
قولُهُ قولی فمَنْ یأمرهُفلیُطعْهُ فیهِ و لَیمتثلِ
إنَّما مولاکُمُ بعدی إذاحان موتی و دنا مُرتحلی
ابن عمّی و وصیِّی و أخیو مُجیبی فی الرعیل الأوَّلِ
و هو بابٌ لعلومی فسقواماءَ صبر بنقیع الحنظلِ
قطّبوا فی وجهِهِ و ائتمروابینهم فیهِ بأمرٍ مُعْضِلِ
- 13-
أشهدُ باللَّهِ و آلائهِو المرءُ عمّا قاله یُسألُ
أنَّ علیَّ بنَ أبی طالبٍخلیفةُ اللَّه الذی یَعدِلُ
و أنَّه قد کان من أحمدٍکمِثلِ هارونَ و لا مرسَلُ
لکن وصیٌّ خازنٌ عندهُعِلمٌ من اللَّه به یعملُ
قد قام یوم الدوحِ خیرُ الوریبوجههِ للناس یستقبلُ
و قال من قد کنت مولیً لهفذا لهُ مولیً لکم موئلُ
لکنْ تواصوا بعلیِّ الهدیأن لا یُوالوه و أن یخذلوا
- 14-
قام النبیُّ یوم خُمٍّ خاطباًبجانب الدوحاتِ أو حیالها
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:327 فقال منْ کنت له مولیً فذامولاه ربِّی اشهدْ مراراً قالَها
قالوا سمعنا و أطعنا کلُّناو أسرعوا بالألسنِ اشتغالها
و جاءه مشیخَةٌ یقدمهمْشیخٌ یُهنّی حیدراً مثالَها
قال له بخٍ بخٍ من مثلکاأصبحتَ مولی المؤمنین یا لَها
یا عجباً ِو للزمان عجبٌتلقی ذوو الفکر به ضلالَها

إنَّ رجالًا بايَعَتْهُ إنَّمابايعتِ اللّهَ، فما بداَ لها؟
و كيف لم تشهد رجالٌ عندمااستَشْهَدَ في خطبتهِ رجالَها؟
و ناشد الشيخَ فقال إنَّنىكَبُرتُ حتى لم أجد أمثالَها
فقال و الكاذبُ يُرمى بالتىليس توارى عِمّة تنالها
أشار فى الأبيات الأخيرة إلى ما مرّ (1/ 166- 185 و 191- 195) من حديث مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام فى الرحبة بحديث الغدير لمّا نُوزعَ فى خلافته، و كتمان أنس ابن مالک شهادته له، و إصابة دعوته عليه السلام عليه.
- 15-
لمن طَلَلٌ كالوشم لم يتكلّمِوَ نُؤىٌ و آثارٌ كترقيش معجمِ؟
ألا أيُّها العانى الذى ليس فى الأذىو لا اللوم عندى فى علىٍّ بمحجمِ
ستأتيک منّى فى علىٍّ مقالةٌتسوؤک فاستأخرْ لها أو تقدّمِ
علىٌّ له عندى على من يَعيبُهمن الناس نصرٌ باليدينِ و بالفمِ
متى ما يُرِدْ عندى مُعاديه عِيبَهُيجدْ ناصراً من دونِهِ غيرَ مفحَمِ
علىٌّ أحبُّ الناس إلّا محمداًإلىَّ فدعنى من ملامک أو لُمِ
علىٌّ وصىُّ المصطفى و ابنُ عمِّهِو أوّلُ من صلَّى و وحّدَ فاعلمِ
علىٌّ هو الهادى الإمام الذى بهأنارَ لنا من ديننا كلَّ مظلِمِ
علىٌّ ولىُّ الحوض و الذائد الذىيُذبِّب عن أرجائه كلَّ مجرمِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:328 علىٌّ قسيمُ النار من قولِهِ لهاذَرى ذا و هذا فاشربى منه و اطعَمى
خذى بالشوى ممّن يُصيبُکِ منهمُو لا تَقربى من كان حزبى فتظلِمى
علىٌّ غداً يُدعى فيكسوه ربُّهُو يُدنيه حقّا من رفيقٍ مكرَّمِ
فإن كنتَ منه يوم يُدنيه راغماًو تُبدى الرضا عنه من الآن فارغمِ
فإنّک تلقاه لدى الحوض قائماًمع المصطفى الهادى النبىِّ المعظَّمِ
يُجيزانِ من والاهُما فى حياتِهِإلى الروحِ و الظلِّ الظَّليل المُكمَّمِ
علىٌّ أميرُ المؤمنين و حقُّهُمن اللّه مفروضٌ على كلِّ مسلمِ
لأنَّ رسول اللّه أوصى بحقِّهو أشرَكَهُ فى كلِّ فىءٍ و مَغنمِ
و زوجته صِدِّيقةٌ لم يكن لهامُقارِنةٌ غير البتولةِ مريمِ
و كان كهارونَ بن عمرانَ عندَهُمن المصطفى موسى النجيبِ المكلَّمِ
و أوجب يوماً بالغدير ولاءَهُعلى كلِّ بَرٍّ من فصيحٍ و أعجمِ
لدى دَوحِ خُمٍّ آخذاً بيمينهينادى مبيناً باسمه لم يُجَمْجِمِ
أما و الذى يهوى إلى ركن بيتهبِشُعْثِ النواصى كلَّ وجناءَ عَيْهمِ «1»
يُوافينَ بالركبانِ من كلِّ بلدةٍلقد ضلَّ يوم الدوح من لم يُسلِّمِ
و أوصى إليه يوم ولّى بأمرهو ميراث علم من عُرى الدين محكَمِ
القصيدة يوجد منها (42) بيتاً
قال الحافظ المرزبانى فى أخبار السيِّد «2»: إنَّ السيِّد الحميرى كتب بهذه

القصيدة إلى عبد اللّه بن إباض رأس الإباضية، لمّا بلغه أنَّه يعيبُ على علىّ عليه السلام و يتهدّد السيِّد بذكره عند المنصور بما يوجب قتله، فلمّا وصلت إلى ابن‌إباض امتعض منها جدّا، و أجلب فى أصحابه و سعى به إلى الفقهاء و القرّاء، فاجتمعوا و صاروا إلى المنصور و هو بدجلة البصرة، فرفعوا قصّته فأحضرهم، و أحضر السيِّد فسألهم عن

---

(1). ناقة عَيْهم: أى سريعة.
(2). أخبار السيِّد الحميرى: ص 172- 173.

دعواهم، فقالوا: إنَّه يشتم السلف، و يقول بالرجعة، و لا يرى لك و لا لأهلك إمامة. فقال لهم: دعونى أنا و اقصدوا لما فى أنفسكم.
ثمَّ أقبل على السيِّد فقال: ما تقول فيما يقولون؟ فقال: ما أشتم أحداً، و أنّى لأترحّم على أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم، و هذا ابن إباض قل له يترحّم على علىٍّ و عثمان و طلحة و الزبير.
فقال له: ترحّم على هؤلاء. فَتَلَوّى- تثاقل- ساعة فخذفه المنصور بعُود كان بين يديه، و أمر بحبسه فمات فى الحبس، و أمر بمن كان معه فضُربوا بالمقارع، و أمر للسيِّد بخمسة آلاف درهم.

- 16-

يا لقَومى للنبىِّ المصطفى‌و لما قد نالَ من خيرِ الأُممْ
جحَدوا ما قالهُ فى صنوِه‌يومَ خُمٍّ بين دوحٍ مُنتظمْ
أيُّها الناس فمن كنتُ لهُ‌والياً يوجب حقّى فى القِدمْ
فعلىٌّ هو مولاهُ لمنْ‌كنتُ مولاهُ قضاءً قد حُتِمْ
أ فلا ينفُذُ فيهم حكمُه‌عجباً يولعُ فى القلب الضرَمْ

- 17-

ألا إنَّ الوصيّةَ دون شك‌لخيرِ الخلقِ من سامٍ و حامِ
و قال محمدٌ بغدير خُم‌عن الرحمن يَنْطِقُ باعتزامِ
يصيحُ و قد أشار إليه فيكمْ‌إشارةَ غيرِ مُصغٍ للكلامِ
ألا من كنت مولاهُ فهذا‌أخى مولاه فاستمعوا كلامى
فقال الشيخُ يقدِمُهمْ إليه‌و قد حُصِدت يداه من الزحامِ
ينادى أنت مولاى و مولى‌الأنام فَلِمْ عصى مولى الأنامِ؟
و قد ورِث النبىَّ رِداهُ يوماً‌و بُردتَه و لائِكةَ اللجامِ

- 18-

على آل الرسول و أقربيه‌سلامٌ كلّما سجع الحمامُ
أ ليسوا فى السماء هُمُ نجومٌ‌و هم أعلام عزٍّ لا يُرامُ
فيا من قدٍ تحيّرَ فى ضلالٍ‌أميرُ المؤمنين هو الإمامُ

رسولُ اللّه یومَ غدیر خُمٍّأناف به و قد حَضَر الأنَامُ
تأتی القصیدة بتمامها فی ترجمته.
قال ابن المعتز فی طبقاته «1» (ص 8): حَکَوا عن بعضهم أنّه قال: رأیت حمّالًا علیه حِملٌ ثقیلٌ و قد جهده، فقلت: ما هذا؟ فقال: میمیّات السیِّد.
- 19-
نفسی فداءُ رسول اللَّه یوم أتیجبریلُ یأمر بالتبلیغ إعلانا
إن لم تُبلّغْ فما بلّغتَ فانتصبَالنبیُّ مُمتَثِلًا أمراً لِمَنْ دانا
و قال للناس منْ مَولاکُمُ قبلًایومَ الغدیر فقالوا أنت مولانا
أنت الرسولُ و نحن الشاهدون علیأن قد نَصَحْتَ و قد بیّنتَ تِبیانا
هذا ولیُّکمُ بعدی أُمرتُ بهِحَتْماً فکونوا له حِزباً و أعوانا
هذا أبرُّکُمُ بِرّا و أکثرکمْعلماً و أوّلُکم باللَّه إیمانا
هذا له قُربةٌ منّی و منزلةٌکانت لهارون من موسی بنِ عمرانا
- 20-
أتی جبرئیلٌ و النبیُّ بضَحْوةٍفقال أقم و الناس فی الوَخْد «2» تُمْحَنُ
و بلّغْ و إلّا لم تُبلّغْ رسالةًفَحطَّ و حَطَّ الناسُ ثَمَّ و وطّنوا
علی شجراتٍ فی الغدیرِ تقادمتْفقام علی رَحلٍ ینادی و یُعلنُ

(1). طبقات الشعراء: ص 36.
(2). الوَخْد: ضرب من سیر الإبل.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:331 و قال ألا من کنتُ مولاه منکُمُفمولاهُ من بعدی علیٌّ فأذعِنوا
فقال شقیٌّ منهمُ لقرینِهِو کم من شقیٍّ یستزلُّ و یفتِنُ
یمدُّ بِضَبْعَیهِ علیّا و إنَّهُلما بالذی لم یُؤتَهُ لَمُزیِّنُ
کأن لم یکن فی قلبه ثقةٌ بهفیا عجباً أنَّی و من أینَ یُؤمِنُ؟!
- 21-
منحتُ الهوی المحضَ منّی الوصیّاو لا أمنحُ الوُدَّ إلّا علیًّا
دعانی النبیُّ علیه السلامإلی حبِّهِ فأجبتُ النبیًّا
فعادیتُ فیه و والیتُهُو کنتُ لمولاهُ فیه ولیًّا
أقام بخُمٍّ بحیثُ الغدیرُفقال فأسمعَ صوتاً نَدیًّا
ألا ذا إذا متُّ مولاکمُفأفْهَمَهُ العُرْبَ و الأعجمیًّا
- 22-
به وصّی النبیُّ غَداةَ خُمٍجمیعَ الناس لو حَفِظوا النبیًّا
و ناداهمُ أ لست لکم بمولیعبادَ اللّه فاستمعوا إلیًّا
فقالوا أنتَ مولانا و أولیبنا منّا فضَمَّ له علیًّا
و قال لهم بصوتٍ جَهْوَرِیٍو أسمَع صوتَه منْ کان حیًّا
فمن أنا کنتُ مولاهُ فإنّیجعلت له أبا حسنٍ ولیًّا

فعادی اللّهُ من عاداهُ منکمْو کان بمن تولّاهً حفیًّا
- 23-
و قام محمدٌ بغدیر خُمٍفنادی مُعلِناً صَوتاً نَدِیًّا
لمن وافاهُ من عُربٍ و عُجْمٍو حفُّوا حول دوحته حنیًّا
ألا مَن کنتُ مولاه فهذاله مولیً و کان به حفیًّا
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:332 إلهی عادِ من عادی علیّاو کُن لِولیِّهِ ربِّی ولیًّا «1»

الشاعر

اشارة

أبو هاشم و أبو عامر إسماعيل بن محمد بن يزيد بن وداع الحميرى، الملقَّب بالسيِّد.

نسبه:

ذكر أبو الفرج الأصبهانى «2» و كثيرٌ من المؤرِّخين أنَّه حفيد يزيدٍ بن ربيعة مفرِّغ أو ابن مفرِّغ الحميرى الشاعر المشهور، الذى هجا زياداً و بنيه و نفاهم عن آل حرب، و حبسه عبيد اللَّه بن زياد لذلك و عذّبه ثم أطلقه معاوية. لكنَّ المرزبانى نسبه إلى يزيد بن وداع، و قال فى كتاب أخبار الحميرى «3»): أمّه من حُدّان «4»، تزوّج بها أبوه لأنَّه كان نازلًا فيهم، و أمُّ هذه المرأة بنت يزيد بن ربيعة بن مفرِّغ الحميرى الشاعر المعروف، و ليس ليزيد بن مفرِّغ عقبٌ من وَلَد ذكر، و لقد غلط الأصمعىّ فى نسبة السيِّد إلى يزيد بن مفرِّغ من جهة أبيه، لأنّه جدُّه من جهة أمّه. انتهى.
و ذكر المرزبانى له فى معجم الشعراء:
إنّى امرؤٌ حِمْيَرِىٌّ حين تَنسبُنىجدّى رَعينٌ و أخوالى ذوو يَزَنِ
ثمَّ الولاءُ الذى أرجو النجاة بهيومَ القيامة للهادى أبى الحسنِ «5»
يُكنّى بأبى هاشم، و قال شيخ الطائفة «6»: بأبى عامر، و كان يلقَّب منذ صغر

(1). أعيان الشيعة: 3/ 430.
(2). الأغانى: 7/ 248.
(3). أخبار السيِّد الحميرى: ص 151.
(4). حُدّان- بضمّ المُهْمَلة- إحدى مَحالّ البصرة القديمة، يقال لها: بنو حدّان. سمّيت باسم قبيلة أبوها حدّان بن شمس بن عمرو بن الأزد. (المؤلف)
(5). البيتان من أبيات له تأتى قصّتها. (المؤلف)
(6). رجال الطوسى: ص 148 رقم 108.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:333
سنِّه بالسيِّد، قال أبو عمرو الكشّى فى رجاله «1» (ص 186):
رُوى أنَّ أبا عبد اللَّه عليه السلام لقى السيِّد بن محمد الحميرى و قال: «سمّتك أمّك سيِّداً، وفِّقت فى ذلك، و أنت سيّد الشعراء». ثمّ أنشد السيّد فى ذلك:
و لقد عجبتُ لقائلٍ لى مرّةًعلّامةٍ فَهْمٍ من الفقهاءِ
سماک قومک سيِّداً صدقوا بهأنت الموفَّقُ سيِّدُ الشعراءِ
ما أنت حين تَخُصُّ آل محمدٍبالمدح منک و شاعرٌ بسواءِ
مَدَحَ الملوكَ ذوى الغنى لعطائِهِمْو المدحُ منک لهم بغير عَطاءِ
فابشر فإنَّک فائزٌ فى حُبِّهملو قد وردتَ عليهمُ بجزاءِ
ما يعدِلُ الدنيا جميعاً كلّهامن حوض أحمدَ شربةً من ماءِ

أبواه و قصّته معهما:

روى أبو الفرج فى الأغانى «2» (7/ 230) بإسناده عن سليمان بن أبى شيخ: أنَّ أبَوَى السيِّد كانا إباضيَّين «3»، و كان منزلهما بالبصرة فى غرفة بنى ضَبَّة، و كان السيِّد يقول: طالما سُبَّ أمير المؤمنين فى هذه الغرفة، فاذا سئل عن التشيّع من أين وقع له؟ قال: غاصت علىَّ الرحمة غوصاً. و روى عن السيِّد: أنَّ أبويه لمّا علما بمذهبه هَمّا بقتله، فأتى عُقبة بن سَلْم الهنائى فأخبره بذلک، فأجاره و بوّأه منزلًا وهبه له، فكان فيه حتى ماتا فورثهما.

و روى المرزبانى فى أخبار السيِّد «4» بإسناده عن إسماعيل بن الساحر راوية

____

(1). رجال الكشّى: 2/ 573 رقم 507.

(2). الأغانى: 7/ 249.

(3). الإباضية، بكسر الهمزة: أصحاب عبد اللَّه بن إباض الذى خرج فى أيام مروان بن محمد، و هم قوم من الحَرُورية زعموا أنَّ مخالفهم كافر، و كفّروا عليّا أمير المؤمنين عليه السّلام و أكثر الصحابة. (المؤلف)

(4). أخبار السيِّد الحميرى: ص 153.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:334

السيِّد قال: كنت أتغدّى مع السيِّد فى منزله، فقال لى: طال و اللَّه ما شتم أميرُ المؤمنين عليه السلام و لعن فى هذا البيت. قلت: و من فعل ذلک؟ قال: أبواى كانا إباضيَّين. قلت: فكيف صرت شيعيّا؟ قال: غاصت علىَّ الرحمة فاستنقذتنى.

روى المرزبانى «1» أيضاً عن حردان الحفّار، عن أبيه و كان أصدق الناس أنَّه قال: شكا إلىَّ السيِّد أنَّ أمّه توقظه بالليل و تقول: إنّى أخاف أن تموت على مذهبک فتدخل النار؛ فقد لَهِجتَ بعلىٍّ و ولده فلا دنيا و لا آخرة. و لقد نغّصَتْ علىَّ مطعمى و مشربى، و قد تركت الدخول إليها، و قلت أنشد قصيدة منها:

إلى أهل بيتٍ ما لِمنْ كان مؤمناًمن الناسِ عنهمْ فى الولايةِ مذهبُ

و كم من شقيقٍ لامنى فى هَواهمُو عاذلةٍ هبّتْ بليلٍ تؤنِّبُ

تقول و لم تقصد و تعتب ضلّةًو آفةُ أخلاقِ النساءِ التعتّبُ

و فارقت جيراناً و أهلَ مودّةٍو من أنت منه حينَ تدعى و تُنسبُ

فأنت غريبٌ فيهمُ متباعدٌكأنَّک ممّا يتَّقونکَ أجربُ

تَعيبُهمُ فى دينهمْ و هُمُ بماتدينُ به أزرى عليک و أعيبُ

فقلتُ دعينى لن أحبِّر مِدحةًلغيرهمُ ما حجَّ للّهِ أركُبُ
أَ تَنْهَيْنَنى عن حبِّ آل محمدٍو حبُّهمُ ممّا به أتقرَّبُ
و حبّهمُ مثلُ الصلاة و إنَّهعلى الناس من بعد الصلاة لأوجبُ «2»
و قال المرزبانى «3»: أخبرنى محمد بن عبيد اللَّه البصرى عن محمد بن زكريّا الغلابى، قال: حدّثتنى العبّاسة بنت السيِّد قالت: قال لى أبى: كنت و أنا صبىٌّ أسمع أَبَوىَّ يَثلبانِ أمير المؤمنين عليه السلام فأخرجُ عنهما و أبقى جائعاً، و أُوثر ذلک على الرجوع

---

(1). أخبار السيّد الحميرى: ص 154.
(2). فى بعض النسخ: من بعض الصلاة لأوجبُ. و حقّ المقام أن يقول: من قبلِ الصلاة. (المؤلف)
(3). أخبار السيِّد الحميرى: ص 154.

إليهما، فأبيت فى المساجد جائعاً لحبّى فراقهما و بغضى إيّاهما، حتى إذا أجهدنى الجوع رجعتُ فأكلتُ ثمَّ خرجتُ، فلمّا كبُرتُ قليلًا و عقلت و بدأت أقول الشعر قلت لأبوىَّ: إنَّ لى عليكما حقّا يصغُر عند حقِّكما علىَّ، فجنِّبانى إذا حضرتُكما ذِكر أمير المؤمنين عليه السلام بسوء، فإنَّ ذلک يزعجنى و أكرهُ عقوقكما بمقابلتكما، فتماديا فى غيِّهما فانتقلت عنهما، و كتبت إليهما شعراً و هو:
خِفْ يا محمدُ فالقَ الإصباحِو أَزل فساد الدين بالإصلاحِ
أَ تسبُّ صنوَ محمدٍ و وصيَّهُترجو بذلک فوزة الإنجاحِ؟
هيهات قد بَعُدا عليک و قرّبامنک العذابَ و قابضَ الأرواحِ
أوصى النبىُّ له بخيرِ وصيّةٍيومَ الغديرِ بِأَبْيَنِ الإفصاحِ
إلى آخر الأبيات المذكورة فى غديريّاته. فتواعدنى بالقتل، فأتيت الأمير عُقبة ابن سَلْم فأخبرته خبرى، فقال لى: لا تقربْهما، و أعدَّ لى منزلًا أمرَ لى فيه بما أحتاج إليه، و أجرى علىَّ جراية تَفْضُل على مؤونتى.
و قال «1»: كان أبواه يُبغضان عليّا عليه السلام فسمعهما يسبّانِهِ بعد صلاةِ الفجر، فقال:
لعن اللَّهُ والدىَّ جميعاًثمَّ أصلاهما عذابَ الجحيمِ
حَكما غَدوةً كما صلّيا الفجرَ بِلَعْنِ الوصىِّ بابِ العلومِ
لعنا خيرَ من مشى فوق ظهرِ الأرضِ أو طاف مُحرِماً بالحَطيمِ
كَفَرا عند شَتْمِ آل رسول اللَّهِ نسلِ المُهذَّبِ المعصومِ
و الوصىِّ الذى به تثبتُ الأرضُ و لولاه دُكدِكَتْ كالرميمِ
و كذا آلُهُ أولو العلمِ و الفهمِ هداةٌ إلى الصراط القويمِ
خلفاء الإله فى الخَلْقِ بالعدلِ و بالقسط عند ظُلْم الظَلومِ

---

(1). أخبار السيّد الحميرى: ص 176.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:336 صلوات الإله تَتْرى عليهمْمُقْرَناتٍ بالرحبِ و التسليمِ
و رواها ابن شاكر فى الفوات «1» (1/ 19).

عظمته و المؤلّفون فى أخباره:

لم تفتأ الشيعة تبجِّل كلَّ مُتهالِك فى ولاء أئمّة أهل البيت، و تقدِّر له مكانة عظيمة، و تُكْبر منه ما أكبره اللّه سبحانه و رسوله من منصّة العظمة. أضف إلى ذلک ما كان بمرأى منهم و مسمع فى حقّ السيِّد خاصّة من تكريم أئمّة الحقّ- صلوات اللّه عليهم- مثواه، و تقريبهم لمحلّه منهم، و إزلافهم إيَّاه، و تقديرهم لسعيه المشكور فى الإشادة بذكرهم و الذبِّ عنهم، و البثِّ لفضائلهم، و تظاهره بموالاتهم، و إكثاره من مدائحهم، مع ردِّه الصلات تجاه هاتيک العقود الذهبيّة؛ لأنَّ ما كان يصدر منه من تلكم المظاهر لم تكن إلّا تزلّفاً منه إلى المولى سبحانه، و أداءً لأجر الرسالة، و صلةً للصادع بها صلى الله عليه و آله و سلم، و لقد كاشف فى ذلک كلّه أبويه الناصبيَّين الخارجيَّين، فكان معجزة وقته فى التلفّع بهذه المآثر كلّها، و التظاهر بهذا المظهر الطاهر، و منبته ذلک المنبت الخبيث، فما كان الشيعىُّ يومذاک و هلمّ جرّا يجد من واجبه الدينىِّ إلّا إكباره و خفض الجناح عند عظمته.

قال ابن عبد ربّه فى العقد الفريد «2» (2/ 289): السيِّد الحميرى و هو رأس الشيعة، و كانت الشيعة من تعظيمها له تلقى له وسادة بمسجد الكوفة.

و فى حديث شيخ الطائفة الآتى: قال جعفر بن عفّان الطائى للسيِّد: يا أبا هاشم أنت الرأس و نحن الأذناب.

و ليس ذلک ببدعٍ من الشيعة بعد ما أزلفه الإمام الصادق عليه السلام و أراه من دلائل الإمامة ما أبقى له مكرمة خالدة حفظها له التاريخ كحديث انقلاب الخمر لبناً، و القبر،

---

(1). فوات الوفيات: 1/ 188 رقم 72.

(2). العقد الفريد: 4/ 144.

و إطلاق لسانه فى مرضه و غيرها، و استفاض الحديث بترحُّمه عليه السلام عليه و الدعاء له و الشكر لمساعيه، و بلغهم

قوله عليه السلام لعُذّاله فيه: «لو زَلّت له قدمٌ فقد ثبتت الأخرى».

و قد أخبره بالجنّة.

و كان يستنشد الإمام عليه السلام شعره و يحتفل به، و قد أنشده إيّاه فُضيل الرسّان و أبو هارون المكفوف، و السيِّد نفسه.

روى أبو الفرج عن علىّ بن إسماعيل التميمى عن أبيه قال: كنت عند أبى عبد اللّه جعفر بن محمد عليه السلام إذ استأذن آذنه للسيِّد فأمره بإيصاله،

و أقعد حُرَمَه خلف ستر، و دخل فسلّم و جلس، فاستنشده فأنشد قوله:
أُمرر على جَدَثِ الحسين فقل لأعظُمِه الزكيَّه
يا أَعْظُماً لا زلتِ من وَطْفَاءَ «1» ساكبةٍ رَوِيَّه
فإذا مَررتَ بقبرِهِ فأَطِلْ به وَقْفَ المطيَّه
و ابْكِ المطهَّرَ للمطهَّرِ و المطهَّرةِ النقيَّه
كبُكاءِ مُعْولةٍ أَتَتْ يوماً لواحدها المنيَّه «2» قال: فرأيت دموع جعفر بن محمد تتحدّرُ على خدَّيه، و ارتفع الصراخ و البكاء من داره، حتى أمره بالإمساک، فأمسک. قال: فحدّثت أبى بذلک لمّا انصرفت، فقال لى: ويلى على الكيسانىِّ الفاعل ابن الفاعل يقول:
فإذا مررت بقبرِهِ فأَطِلْ به وَقْفَ المَطيَّه
فقلت: يا أبت و ما ذا يصنع؟ قال: أولا ينحر؟! أولا يقتُل نفسه؟! فثكلته أمّه. الأغانى «3» (7/ 240).

---

(1). وطف المطر: انهمر. يقال: سحابة وطفاء؛ أى مسترخية لكثرة مائها. (المؤلف)
(2). يوجد من القصيدة (23) بيتاً. (المؤلف)
(3). الأغانى: 7/ 260.

و هذه القصيدة أنشدها أبو هارون المكفوف الإمامَ الصادق عليه السلام.
روى شيخنا ابن قولويه فى الكامل (ص 104- 106 باب 33) عن أبى هارون، قال: قال أبو عبد اللَّه عليه السلام: «يا أبا هارون أنشدنى فى الحسين عليه السلام».
قال: فأنشدته فبكى. فقال: «أنشدنى كما تنشدون» يعنى بالرقّة. قال: فأنشدته:
أُمررْ على جَدَثِ الحسين فقل لأَعظُمِهِ الزكيَّه
[قال: فبكى] «1» ثمّ قال: «زدنى». قال: فأنشدته القصيدة الأخرى. و فى لفظه الآخر: فأنشدته:
يا مريمُ قومى اندُبى مولاكِ و على الحسين فأسعدى ببكاكِ
قال: فبكى و سمعت البكاء من خلف الستر. الحديث.
و رواه شيخنا الصدوق فى ثواب الأعمال «2».
و هناک منامات صادقة تنمُّ عن تزلُّف السيِّد عند النبىِّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم مرّت جملة منها (ص 221- 224)، و روى أبو الفرج عن إبراهيم بن هاشم العبدى أنّه قال: رأيت النبىَّ صلى الله عليه و سلم و بين يديه السيِّد الشاعر و هو ينشد:
أَجَدَّ بآلِ فاطمةَ البُكُورُ فدمعُ العين مُنْهمرٌ غزيرُ
حتى أنشده إيّاها على آخرها و هو يسمع قال: فحدَّثت هذا الحديث رجلًا

جمعتنى و إيّاه طوس عند قبر علىّ بن موسى الرضا، فقال لى: و اللّه لقد كنت على خلاف، فرأيت النبىَّ صلى الله عليه و سلم فى المنام و بين يديه رجلٌ ينشد:

---

(1). الزيادة من المصدر.

(2). ثواب الأعمال: ص 83.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:339 أجدَّ بآل فاطمةَ البُكُورُفدمعُ العين مُنْهمرٌ غزيرُ

إلى آخر القصيدة.

فاستيقظت من نومى، و قد رسخ فى قلبى من حبِّ علىٍّ بن أبى طالب رضى الله عنه ما كنت أعتقده. الأغانى «1» (7/ 246)

هذه مكرمةٌ للسيِّد تشفُّ عن عظمة محلّه، و حسن عقيدته، و خلوص نيّته، و سلامة مذهبه، و طهارة ضميره، و صدق موقفه. و مهما عرف أعلام الأمّة مسيس حاجة المجتمع إلى سرد تاريخ مثل السيِّد من رجالات الفضيلة سلفاً و خلفاً، أفرد جمعٌ منهم تآليف فى أخبار السيِّد و شعره، فمنهم:

1- أبو أحمد عبد العزيز الجلودى الأزدى البصرى: المتوفّى (332).

2- الشيخ صالح بن محمد الصرمى، شيخ أبى الحسن الجندى.

3- أبو بكر محمد بن يحيى الكاتب الصولى: المتوفّى (335).

4- أبو بشر أحمد بن إبراهيم العمّى البصرى، ذكر له شيخ الطائفة فى فهرسته (ص 30) كتاب أخبار السيِّد و شعره، و فى معجم الأدباء (2/ 226): كتاب أخبار السيِّد، و يظهر من رجال النجاشى (ص 70) و معالم العلماء أنّه ألّف كتاباً فى أخباره و كتاباً فى شعره.

5- أبو عبد اللَّه أحمد بن عبد الواحد، المعروف بابن عبدون شيخ النجاشى.

6- أبو عبيد اللَّه محمد بن عمران المرزبانى: المتوفّى (378)، له كتاب أخبار السيِّد، وقفنا على بعض أجزائه، و هو جزء من كتابه أخبار الشعراء المشهورين المكثرين فى عشرة آلاف ورقة كما فى فهرست ابن النديم «2».

7- أبو عبد اللَّه أحمد بن محمد بن عيّاش الجوهرى: المتوفّى (401).

---

(1). الأغانى: 7/ 266.

(2). الفهرست: ص 146.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:340

8- إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان النخعى.

9- المستشرق الفرنسوى بربيه دى مينار، جمع أخباره فى مائة صحيفة، طبعت فى پاريس.

فهرست النجاشى (ص 53، 63، 64، 70، 141، 171)، فهرست ابن النديم

(ص 215)، فهرست شيخ الطائفة (ص 30)، معالم العلماء (ص 16)، الأعلام (1/ 112) «1».

الثناء على أدبه و شعره:

كان السيّد فى مقدَّمي المكثرين المجيدين و أحد الشعراء الثلاثة الذين عُدّوا أكثر الناس شعراً فى الجاهليّة و الإسلام، و هم: السيِّد، و بشّار، و أبو العتاهية.
قال أبو الفرج «2»: لا يُعلَم أنَّ أحداً قدر على تحصيل شعر أحد منهم أجمع.
و قال المرزبانى «3»: لم يُسمَع أن أحداً عمل شعراً جيِّداً و أكثر غير السيِّد، و روى عن عبد اللَّه بن إسحاق الهاشمى قال: جمعت للسيِّد ألفى قصيدة و ظننت أنَّه ما بقى علىَّ شىءٌ، فكنت لا أزال أرى من ينشدنى ما ليس عندى، فكتبت حتى ضجرت ثمَّ تركت.
و قال: سُئل أبو عبيدة من أشعرُ المولَّدين؟ قال: السيِّد و بشّار. و نقل عن الحسين بن الضحّاک أنَّه قال: ذاكرنى مروان بن أبى حفصة أمر السيِّد بعد موته، و أنا أحفظ الناس لشعر بشّار و السيِّد، فأنشدته قصيدته المذهَّبة التى أوّلها «4»:

---

(1). رجال النجاشى: ص 199 رقم 528، ص 87 رقم 211، ص 85 رقم 207، ص 96 رقم 239، ص 73 رقم 177، ص 244 رقم 640، فهرست ابن النديم: ص 146، معالم العلماء: ص 18 رقم 81، ص 118 رقم 786، الأعلام: 5/ 214.
(2). الأغانى: 7/ 249.
(3). أخبار السيِّد الحميرى: ص 152، 153.
(4). مرّ أول القصيدة: ص 213، و البيتان هما البيت الخامس عشر و السادس عشر منها. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني ،ج2،ص:341 أين التطرُّب بالولاء و بالهوىأ إلى الكواذب من بروق الخلَّبِ
أ إلى أميّة أم إلى شِيَع التىجاءت على الجملِ الخِدَبِّ الشوقَبِ
حتى أتى على آخرها، فقال لى مروان: ما سمعت قطُّ شعراً أكثر معانى و ألخص منه و عدّد ما فيه من الفصاحة. و كان يقول لكلِّ بيت منها: سبحان اللَّه، ما أعجب هذا الكلام. و روى عن التوَّزى أنَّه قال: لو أنَّ شعراً يستحقُّ أن لا يُنشَد إلّا فى المساجد لحسنه لكان هذا، و لو خطب به خاطبٌ على المنبر فى يوم الجمعة لأتى حَسَناً و لحاز أجراً.
و قال أبو الفرج «1»: كان شاعراً متقدّماً مطبوعاً، و له طرازٌ من الشعر و مذهبٌ قلّما يُلحقُ فيه أو يُقارَبُه. و روى عن لَبطة بن الفرزدق قال: تذاكرنا الشعراء عند أبى فقال: إنَّ هاهنا لرجلين لو أخذا فى معنى الناس لما كنّا

معهما فى شىء. فسألناه من هما؟ فقال: السيِّد الحميرى و عمران بن حطّان السدوسى، و لكنَّ اللّه قد شغل كلَّ واحد منهما بالقول فى مذهبه «2». الأغانى «3» (7/ 231)
و عن التوَّزى: قال: رأى الأصمعى جزءً فيه من شعر السيِّد، فقال: لمن هذا؟ فسترته عنه لعلمى بما عنده فيه، فأقسم علىَّ أن أخبره فأخبرته، فقال: أنشدنى قصيدةً منه، فأنشدته قصيدةً ثمَّ أخرى و هو يستزيدنى، ثمَّ قال: قبّحه اللّه ما أسلكه لطريق الفحول لو لا مذهبه! و لولا ما فى شعره ما قدّمت عليه أحداً من طبقته. و فى لفظه الآخر: لما تقدّمه من طبقته أحدٌ. و عن أبى عبيدة أنَّه قال: أشعر المحدَثينَ السيِّد

---

(1). الأغانى: 7/ 249- 252.
(2). كذا فى الأغانى و هو بعيد؛ لأنّ الفرزدق توفى سنة (110 ه)، فى حين أنَّ ولادة السيِّد الحميرى كانت فى سنة (105 ه)، أى أنَّ عمره يومذاک كان خمس سنوات فقط!. و من المستبعد أن يقول الإنسان الشعر المحكم فى هذه السنّ المبكّرة، فضلًا عن أن يكون له رأى و عقيدة و يزاحم فحول الشعراء.
(3). الأغانى: 7/ 249، 251.

الحميرى و بشّار. الأغانى «1» (7/ 232، 236)
وقف السيِّد على بشّار و هو ينشد الشعر فأقبل عليه و قال:
أيُّها المادحُ العبادَ ليُعطىإنَّ للَّهِ ما بأيدى العبادِ
فاسأل اللّهَ ما طلبت إليهمْو ارجُ نفع المنزِّل العوَّادِ
لا تقل فى الجوادِ ما ليس فيهِو تسمِّى البخيلَ باسم الجوادِ
قال بشّار: من هذا؟ فعُرِّفَهُ. فقال: لو لا أنَّ هذا الرجل قد شُغل عنّا بمدح بنى هاشم لشغَلَنا، و لو شارَكَنا فى مذهبنا لأتْعَبَنا. الأغانى «2» (7/ 237)
و عن غانم الورّاق قال: خرجت إلى بادية البصرة، فصرت إلى عمرو بن تميم، فجلسوا إلىّ فأنشدتهم للسيِّد:
أ تعرف رسماً بالسويَّينِ قد دَثَرْعَفَتْهُ أهاضيبُ السحائب و المطرْ
و جرّتْ به الأذيالَ رِيحانِ خِلْفَةًصَبَاً و دَبُورٌ بالعَشِيّاتِ و البُكَرْ
منازلُ قد كانت تكون بجوِّهاهضيم الحشا ريّا الشوى سحرها النظرْ
قَطُوف الخُطا خَمْصانةٌ بَخْتَريّةٌكأنَّ مُحيّاها سنا دارةِ القمرْ
رَمَتنى ببُعدٍ بعدَ قربٍ بها النوىفبانت و لمّا أقضِ من عندها الوَطَرْ
و لمّا رأتنى خَشْيةَ البينِ مُوجَعاًأكفكِفُ منِّى أدمُعاً فيضها دَرِرْ
أشارت بأطرافٍ إلىَّ و دمعُهاكنَظْمِ جُمانٍ خانه السلكُ فانتثرْ
و قد كنتُ ممّا أحدثَ البينُ حاذراًفلَم يُغنِ عنّى منه خوفىَ و الحذرْ
قال: فجعلوا يُمزِّقون «3» لإنشادى و يطربون و قالوا: لمن هذا؟ فأَعلمتهُم.

(1). الأغانى: 7/ 252، 255.
(2). الأغانى: 7/ 256.
(3). التمريق: الغناء، و قيل: هو رفع الصوت به.

فقالوا: هو و اللَّه أحد المطبوعين، لا و اللَّه ما بقى فى هذا الزمان مثله. الأغانى «1» (7/ 238)

عن الزبير بن بكّار قال: سمعت عمّى يقول: لو أنَّ قصيدة السيِّد التى يقول فيها:

إنَّ يوم التطهير يومٌ عظيمٌخُصَّ بالفضل فيه أهلُ الكساءِ

قُرِئت على منبر ما كان فيها بأس، و لو أنَّ شعره كلّه كان مثله لرويناه و ما عِبناه.

و روى عن الحسين بن ثابت قال: قَدِم علينا رجلٌ بدوىٌّ و كان أروى الناس لجرير، فكان ينشدنى الشىء من شعره، فأنشد فى معناه للسيِّد حتى أكثرت، فقال لى: ويحک من هذا؟ هو و اللَّه أشعر من صاحبنا. الأغانى «2» (7/ 239)

و يروى عن إسحاق بن محمد قال: سمعت العُتْبىَ «3» يقول: ليس فى عصرنا هذا أحسن مذهباً فى شعره و لا أنقى ألفاظاً من السيِّد، ثمَّ قال لبعض من حضر: أنشدنا قصيدته اللاميَّة التى أنشدتناها اليوم؛ فأنشده قولَه:

هل عند من أحببتَ تَنويلُأم لا فإنَّ اللوم تضليلُ

أم فى الحشا منک جوىً باطنٌليس تُداويهِ الأباطيلُ

عَلِقْتَ يا مغرورُ خدّاعةًبالوعد منها لک تَخْييلُ

ريّا رداح النوم خمصانةكأنّها أدماءُ عُطبُولُ

يشفيک منها حين تخلو بهاضَمٌّ إلى النحر و تقبيلُ

(1). الأغانى: 7/ 257.
(2). الأغانى: 7/ 258، 259.
(3). أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد اللَّه الأموى الشاعر البصرى: المتوفّى (228) ينسب الى جدِّهِ عتبة ابن أبى سفيان. (المؤلف)

و ذَوقُ ريقٍ طيِّبٍ طعمُهُكأنّهُ بالمسكِ معلولُ

فى نسوةٍ مثلِ المَها خُرَّدٍتضِيق عنهنَّ الخلاخيلُ

يقول فيها:

أُقسمُ باللَّه و آلائهِو المرءُ عمّا قال مسؤولُ

إنَّ علىَّ بنَ أبى طالبٍعلى التقى و البِرِّ مجبولُ «1»

فقال العُتْبىّ: أحسن و اللَّه ما شاء، هذا و اللَّه الشعرُ الذى يهجمُ على

القلب بلا حجاب. الأغانی «2» (7/ 247)
و قبل هذه کلّها حسْبُهُ ثناءً علیه
قول الإمام الصادق علیه السلام: «أنت سیِّد الشعراء»
فینمُّ عن مکانته الرفیعة فی الأدب، یقصُرُ الوصف عن استکناهها، و لا یُدرِک البیانُ مداها. فکان یُعدُّ من شعرائه علیه السلام و ولده الطاهر الکاظم، کما فی نور الأبصار للشبلنجی «3».

إكثاره فی آل اللَّه:

كان السيِّد بعيد المَنْزَعة، ولعاً بإعادة السهم إلى النزعَة، و قد أشفَّ و فاق كثيرين من الشعراء بالجدِّ و الاجتهاد فی الدعاية إلى مبدئه القويم، و الإكثار فی مدح العترة الطاهرة، و ساد الشعراء ببذل النفس و النفيس فی تقوية روح الإيمان فی المجتمع و إحياء ميِّت القلوب ببثِّ فضائل آل اللَّه، و نشر مثالب مناوئيهم و مساوئ أعدائهم قائلًا:

أيا ربِّ إنّی لم أُرِدْ بالذی به‌مدحتُ عليّا غيرَ وجهِك فارحَمِ

---

(1). تأتی بقية القصيدة فی ذكر أخبار المترجم له و مُلَحِهِ. (المؤلف)

(2). الأغانی: 7/ 267.

(3). نور الأبصار: ص 294.

و صدّق بشعره رؤياه التی رواها عنه أبو الفرج و المرزبانی فی أخباره؛ أنَّه قال: رأيت النبیَّ صلى الله عليه و سلم فی النوم و كأنَّه فی حديقة سَبِخَةٍ فيها نخلٌ طوال، و إلى جانبها أرضٌ كأنَّها الكافور ليس فيها شیءٌ، فقال: أ تدری لمن هذا النخل؟ قلت: لا يا رسول اللَّه. قال: لامرئ القيس بن حجر، فاقلعها و اغرسها فی هذه الأرض، ففعلت. و أتيت ابن سيرين فَقَصَصْتُ رؤيای عليه. فقال: أ تقول الشعر؟ قلت: لا. قال: أما إنَّك ستقول شعراً مثل شعر امرئٍ القيس، إلّا أنَّك تقوله فی قوم بَرَرَةٍ أطهار.

و كان كما قال أبو الفرج: لا يخلو شعره من مدح بنی هاشم أو ذمِّ غيرهم ممّن هو عنده ضدٌّ لهم. و روى عن الموصلیّ عن عمِّه قال: جمعت للسيِّد فی بنی هاشم ألفين و ثلاثمائة قصيدة؛ فخِلتُ أن قد استوعبتُ شعره، حتى جلس إلیَّ يوماً رجلٌ ذو أطمار رثّة، فسمعنی أنشد شيئاً من شعره، فأنشدنی به ثلاث قصائد لم تكن عندی. فقلت فی نفسی: لو كان هذا يعلم ما عندی كلّه ثمّ أنشدنی بعده ما ليس عندی لكان عجباً، فكيف و هو لا يعلم و إنّما أنشد ما حضره! و عرفتُ حينئذ أنَّ شعره ليس ممّا يُدرك، و لا يمكن جمعه كلّه. الأغانی «1» (7/ 236، 237).

قال أبو الفرج: كان السيّد يأتی الأعمش سليمان بن مهران الكوفی: المتوفّى (148)، فيكتب عنه فضائل علیٍّ أمير المؤمنين- سلام اللَّه عليه- و يخرج من عنده و يقول فی تلك المعانی شعراً. فخرج ذات يوم من عند بعض أمراء الكوفة و قد حمله على فرس و خلع عليه؛ فوقف بالكُناسة ثمَّ قال: يا معشر الكوفيِّين من جاءنی منكم بفضيلة لعلیِّ بن أبی طالب لم أقل فيها شعراً أعطيته فرسی هذا و ما علیّ. فجعلوا يحدِّثونه و ينشدهم، حتى

أتاه رجلٌ منهم، و قال: إنَّ أمير المؤمنين عليَّ بن أبى طالب- سلام اللّه عليه- عزم على الركوب فلبس ثيابه و أراد لُبسَ الخُفِّ فلبِس أحدَ خُفّيه، ثمّ أهوى إلى الآخر ليأخذه، فانقضَّ عقابٌ من السماء، فحلّقَ به، ثمَّ ألقاه فسقط منه

---

(1). الأغانى: 7/ 257، 256.

أسود و انساب فدخل جُحراً، فلبس عليٌّ عليه السلام الخفّ. قال: و لم يكن قال فى ذلك شيئاً، ففكّر هُنيهة ثمَّ قال:

ألا يا قومِ للعَجَب العُجابِلخُفِّ أبى الحسين و للحُبابِ

عدوٌّ من عِداة الجنِّ وغدٌبعيدٌ فى المرادةِ من صوابِ

أتى خفّا له و انساب فيهِلِيَنْهشَ رِجلَهُ منه بنابِ

ليَنْهشَ خيرَ من ركبَ المطاياأمير المؤمنين أبا ترابِ

فخرَّ من السماء له عُقابٌمن العِقبان أو شِبهُ العقابِ

فطار به فحلّقَ ثمَّ أَهْوىبه للأرض من دون السحابِ

فصكَّ بخُفِّه و انسابَ منهو ولّى هارباً حَذَر الحِصابِ

إلى جُحرٍ له فانساب فيهِبعيدِ القَعْر لم يُرتَجْ ببابِ

كريهُ الوجه أسودُ ذو بَصيصٍحديدُ النابِ أزرقُ ذو لُعابِ

يهلُّ له الجرىُّ إذا رآهُحثيثُ الشدِّ محذورُ الوَثابِ

تأخّر حَيْنُهُ و لقد رماهُفأخطاهُ بأحجارٍ صِلابِ

و دوفِعَ عن أبى حسن عليٍنقيعُ سِمَامِهِ بعد انسيابِ «1»

قال المرزبانى: ثمَّ حرّك فرسه و ثناها، و أعطى ما كان معه من المال و الفرس للذى روى له الخبر، و قال: إنِّى لم أكن قلت فى هذا شيئاً. و ذكر المرزبانى من تشبيبها أحد عشر بيتاً لم يروِ أبو الفرج منه إلّا مستهلّها:

صبوتُ إلى سليمى و الربابِو ما لأخى المشيب و لِلتصابى

قال أبو الفرج: أما العقاب الذى انقضَّ على خُفِّ عليِّ بن أبى طالب رضى الله عنه فحدّثنى بخبره أحمد بن محمد بن سعيد الهمدانىّ، قال: حدّثنى جعفر بن عليِّ بن نُجَيح قال: حدّثنا أبو عبد الرحمن المسعودى عن أبى داود الطَهَوى، عن أبى الزِّغْل المرادى

---

(1). الأغانى: 7/ 257 [7/ 277]، أخبار السيّد للمرزبانى [ص 171]. (المؤلف)

قال: قام عليُّ بن أبى طالب رضى الله عنه فتطهّر للصلاة، ثمَّ نزع خُفّه فانساب فيه أفعى، فلمّا عاد ليَلبَسه انقضّت عقابٌ فأخذته، فحلّقت به ثمَّ ألقته فخرج الأفعى منه.

و قد رُوى مثل هذا لرسول اللّه صلى الله عليه و سلم.

و قال ابن المعتز فى طبقاته «1» (ص 7): كان السيِّد أحذق الناس بسوق الأحاديث و الأخبار و المناقب فى الشعر، لم يترک لعلىٍّ بن أبى طالب فضيلةً معروفةً إلّا نقلها إلى الشعر. و كان يُملُّه الحضور فى مُحتَشَدٍ لا يُذكر فيه آل محمد- صلوات اللّه عليهم- و لم يأنس بحفلة تخلو عن ذكرهم.

و روى أبو الفرج عن الحسن بن علىٍّ بن حرب بن أبى الأسود الدؤلى قال: كنّا جلوساً عند أبى عمرو بن العلاء فتذاكرنا السيِّد، فجاء فجلس، و خُضنا فى ذكر الزرع و النخلِ ساعة فنهض. فقلنا: يا أبا هاشم ممَّ القيام؟ فقال:

إنّى لأكرَهُ أن أُطيل بمجلسٍلا ذِكْرَ فيه لفضل آلِ محمدِ

لا ذِكْرَ فيه لأحمدٍ و وصيِّهِو بَنِيه ذلک مجلسٌ نَطِفٌ رَدى «2»

إنَّ الذى ينساهُمُ فى مجلسٍحتى يُفارقَهُ لَغيرُ مسدَّدِ

و كان إذا استُنْشِدَ شيئاً من شعره لم يبدأ بشىء إلّا بقوله:

أجدَّ بآل فاطمة البُكورُفدمع العين منهمرٌ غزيرُ

الأغانى «3» (7/ 246- 266)

رواة شعره و حفّاظُه:

1- أبو داود سليمان بن سفيان المسترق الكوفى المنشد: المتوفّى سنة (230)

---
(1). طبقات الشعراء: ص 32.
(2). النطف: النجس. (المؤلف)
(3). الأغانى: 7/ 286.

عن (70) عاماً، كان راوية شعره كما فى الأغانى «1»، و فهرست الكشّى «2» (ص 205).

2- إسماعيل بن الساحر: كان راويته كما فى الأغانى «3» فى غير موضع.

3- أبو عبيدة معمر بن المثنّى: المتوفّى (209)، كان يروى شعره كما فى الأغانى «4»، و لسان الميزان «5» (1/ 437).

4- السِّدْرى: كان راويته كما فى طبقات ابن المعتز «6» (ص 7).

5- محمد بن زكريّا الغلابى الجوهرى البصرى: المتوفّى (298)، كان يحفظ شعر السيِّد و يقرؤه على العبّاسة بنت السيِّد، و يصحِّحه عليها كما فى أخبار السيِّد «7» للمرزبانى.

6- جعفر بن سليمان الضبعىّ البصرىّ: المتوفّى (178)، كان ينشد شعر السيِّد كثيراً، فمن أنكره عليه لم يحدِّثه كما فى الأغانى «8»، و لسان الميزان «9» (1/ 437).

7- يزيد بن محمد بن عمر بن مذعور التميمىّ، كان يروى للسيِّد و يعاشرُهُ كما فى أخبار السيِّد «10» للمرزبانى، و قال أبو الفرج «11»: كان يحفظ شعر السيِّد و ينشده لأبى بُجَير الأسدى.

---
(1). الأغانى: 7/ 266.
(2). رجال الكشّى: 2/ 608 رقم 577.
(3). الأغانى: 7/ 249.
(4). الأغانى: 7/ 255.
(5). لسان الميزان: 1/ 488 رقم 1359.
(6). طبقات الشعراء: ص 33.
(7). أخبار السيّد الحميرى: ص 157.
(8). الأغانى: 7/ 256.
(9). لسان الميزان: 1/ 488 رقم 1359.

(10). أخبار السيّد الحميرى: ص 156. و فيه: يزيد بن محمد بن عمران.
(11). الأغانى: 7/ 292.

8- فضيل بن الزبير الرسّان الكوفىّ، كان ينشد شعر السيِّد، و قد أَنشده للإمام الصادق عليه السلام و قد مرَّ بعض حديثه.
9- الحسين بن الضحّاک، قال المرزباني «1»: كان أحفظ الناس لشعره.
10- الحسين بن ثابت، كان يروى كثيراً من شعره.
11- العبّاسة بنت السيِّد، كانت حافظة لشعر أبيها، و كانت الرواة يقرؤون عليها شعر السيِّد و تصحِّحه لهم، كما ذكره المرزبانى فى أخبار السيِّد «2».
و كانت للسيِّد كريمتان أُخريان تحفظان شعره، و فى بعض المعاجم كانت كلّ واحدة تحفظ ثلاثمائة قصيدة. و قال ابن المعتزّ فى طبقات الشعراء «3» (ص 8): حُكى عن السدرىّ أنَّه قال: كان له أربع بنات، و أنّه كان حفَّظَ كلَّ واحدة منهنَّ أربعمائة قصيدة من شعره.
12- عبد اللَّه بن إسحاق الهاشمىّ، جمع شعره كما مرَّ عن المرزبانى «4».
13- عمُّ الموصلى، جمع شعره فى بنى هاشم كما مرَّ عن الأغانى «5».
14- الحافظ أبو الحسن الدارقطنى علىّ بن عمر: المتوفّى (385) كان يحفظ ديوان السيِّد كما فى تاريخَى الخطيب البغدادى (12/ 35)، و ابن خلّكان «6» (1/ 359)، و تذكرة الحفّاظ «7» (3/ 200).

---
(1). أخبار السيّد الحميرى: ص 152.
(2). أخبار السيّد الحميرى: ص 157.
(3). طبقات الشعراء: ص 36.
(4). أخبار السيّد الحميرى: ص 153.
(5). الأغانى: 7/ 256.
(6). وفيات الأعيان: 3/ 297 رقم 434.
(7). تذكرة الحفّاظ: 3/ 992 رقم 925.

عاش السيِّد ردحاً من الزمن على الكيسانيّة «1»، يقول بإمامة محمد بن الحنفيَّة و غيبته، و له فى ذلك شعر، ثمَّ أدركته سعادة ببركة الإمام الصادق عليه السلام و شاهد منه حُجَجَه القويّة و عرف الحقَّ، و نبذَ ما كان عليه من سفاسف الكيسانيّة عندما نزل الإمام عليه السلام الكوفة عند مُنصَرفه من عند المنصور أو ملاقاته إيّاه فى الحجِّ.

و لعبد اللَّه بن المعتز المتوفّى (296)، و شيخ الأمّة الصدوق المتوفّى (381)، و الحافظ المرزبانى المتوفّى (384)، و شيخنا المفيد المتوفّى (413)، و أبى عمرو الكشّى، و السروى المتوفّى (588)، و الإربِلى المتوفّى (692) و غيرهم حول مذهبه كلمات ضافية يكتفى بواحدة منها فى إثبات الحقِّ فضلًا عن جميعها، فإليك نصوصها.

1- كلمة ابن المعتز: قال فى طبقات الشعراء «2» (ص 7): حدّثنى محمد بن عبد اللَّه قال: قال السدرى راوية السيِّد: كان السيِّد أوَّل زمانه كيسانيّا يقول برجعة محمد ابن الحنفيّة، و أنشدنى فى ذلك:

حتى متى و إلى متى و متى المدىيا ابن الوصيِّ و أنت حيٌّ ترزقُ

و القصيدة مشهورةٌ. و حدّثنى محمد بن عبد اللَّه قال: قال السِّدرىّ: ما زال السيِّد يقول بذلك حتى لقى الصادق عليه السلام بمكّة أيّام الحجِّ، فناظره و ألزمه الحجّة، فرجع عن ذلك، فذلك قوله فى تركه تلك المقالة و رجوعه عمّا كان عليه، و يذكر الصادق:

---

(1). هم أصحاب المختار بن أبى عُبيد، يقال فى تسميتهم بذلك: إنَّ المختار كان يلقّب بكَيْسان، مأخوذاً ممّا

رواه الكشّى فى رجاله: ص 84 [1/ 341 رقم 201] من قول أمير المؤمنين عليه السّلام له: يا كيّس يا كيّس

و قيل: إنَّ كيسان اسم صاحب شرطته، و يكنّى بأبى عَمْرة كما فى رجال الكشّى [1/ 342 رقم 204] و الفِصَل لابن حزم [4/ 94]. و قيل: إنَّ كيسان هو مولى أمير المؤمنين، و هو الذى حمل المختار على الطلب بدم الحسين السبط عليه السّلام و دَلَّ على قَتَلَتِهِ، و كان صاحب سرّه و الغالب على أمره كما ذكره الكشّى. (المؤلف)

(2). طبقات الشعراء: ص 33.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:351 تجعفرتُ باسم اللَّه و اللَّهُ أكبرُو أيقنتُ أنّ اللَّه يعفو و يغفرُ

و يثبت مهما شاء ربِّى بأمرهو يمحو و يقضى فى الأمور و يقدرُ

2- كلمة الصدوق: قال فى كمال الدين «1» (ص 20): فلم يزل السيِّد ضالّا فى أمر الغيبة يعتقدها فى محمد بن الحنفيّة؛ حتى لقى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام و رأى منه علامات الإمامة و شاهد منه دلالات الوصيّة، فسأله عن الغَيبة فذكر له أنَّها حقٌّ، و لكنّها تقع بالثانى عشر من الأئمّة عليهم السلام و أخبره بموت محمد بن الحنفيّة، و أنَّ أباه محمد ابن علىِّ بن الحسين بن علىِّ عليهم السلام شاهد دفنه، فرجع السيِّد عن مقالته و استغفر من اعتقاده، و رجع إلى الحقِّ عند اتِّضاحه له و دان بالإمامة.
حدّثنا عبد الواحد بن محمد العطّار رضى الله عنه قال: حدّثنا علىُّ بن محمد بن قتيبة النيسابورى قال: حدّثنا حمدان بن سليمان عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن حيّان السرّاج قال: سمعت السيِّد بن محمد الحميرى يقول: كنت أقول بالغلو، و اعتقد غيبة محمد بن علىِّ الملقّب بابن الحنفيّة قد ضللتُ فى ذلك زماناً، فمنَّ اللَّه علىَّ بالصادق جعفر بن محمد عليهما السلام و أنقذنى به من النار، و هدانى إلى سواء الصراط، فسألته بعد ما صحَّ عندى بالدلائل التى شاهدتها «2» منه أنّه حجّة اللَّه علىَّ و على جميع أهل زمانه، و أنّه الإمام الذى فرض اللَّه طاعته، و أوجب الاقتداء به فقلت له: يا ابن رسول اللَّه قد رُوى لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام فى الغَيبة و صحّة كونها فأخبرنى بمن تقع؟ فقال عليه السلام: «إنَّ الغيبة ستقع بالسادس من ولدى، و هو الثانى عشر من الأئمّة الهداة بعد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، أوّلهم أمير المؤمنين علىُّ بن أبى طالب، و آخرهم القائم بالحقِّ بقيّة اللَّه فى الأرض و صاحب الزمان. و اللَّه لو بقى فى غيبته ما بقى نوحٌ فى قومه، لم يخرج من الدنيا حتى يظهر، فيملأ الارض قسطاً و عدلًا كما مُلئت جوراً و ظلماً».

---

(1). كمال الدين: ص 33.
(2). ستقف على بعض تِلكُم الدلائل. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:352
قال السيّد: فلمّا سمعت ذلك من مولاى الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام تُبت إلى اللَّه تعالى ذكره على يديه، و قلت قصيدتى التى أوّلها:
و لمّا رأيتُ الناسَ فى الدينِ قد غَوَوْاتجعفرتُ باسم اللَّه فيمن تجعفروا
و ناديتُ باسمِ اللَّهِ و اللَّهُ أكبرُو أيقنتُ أنَّ اللَّه يعفو و يغفرُ
و دِنتُ بدينٍ غير ما كنتُ دائناًبه و نهانى سيّدُ الناس جعفرُ
فقلتفهبنى قد تهوّدتُ بُرهةًو إلّا فدينى دين من يتنصّرُ
و إنّى إلى الرحمن من ذاك تائبٌو إنّىَ قد أسلمتُ و اللَّهُ أكبرُ
فلستُ بغالٍ ما حَييتُ و راجعٍإلى ما عليهِ كنت أُخفى و أُضمِرُ
و لا قائلًا حىٌّ برضوى محمدٌ «1»و إن عاب جُهّالٌ مقالى فأكثروا
و لكنَّه ممّا مضى لسبيلهِعلى أفضل الحالات يُقفى و يخبرُ

مع الطيّبين الطاهرين الألى لهم‌من المصطفى فرعٌ زكىٌّ و عنصرُ
إلى آخر القصيدة و هى طويلةٌ. و قلت بعد ذلک قصيدة أخرى:
أ يا راكباً نحو المدينة جَسرةً‌عُذافِرَةً يُطوى بها كلُّ سَبسبِ «2»
إذا ما هداک اللَّه عاينتَ جعفراًفقل لولىِّ اللَّه و ابنِ المهذَّبِ
ألا يا أمينَ اللَّه و ابن أمينهِ‌أتوبُ إلى الرحمن ثمَّ تأوُّبى
إليک من الأمر الذى كنت مُطنباًأحارِب فيهِ جاهداً كلَّ معربِ
و ما كان قولى فى ابن خولة مُبطِناًمعانَدَةً منّى لنسلِ المُطَيَّبِ
و لكن رُوينا عن وصىِّ محمدٍو ما كان فيما قال بالمتكذِّبِ
بأنّ ولىَّ الأمر يُفقدُ لا يُرى‌ستيراً «3» كفعل الخائف المترقّبِ
فيقسم أموال الفقيد كأنَّماتعيّبه بين الصفيح المنصّبِ

---

(1). فى لفظ ابن شهرآشوب: و لا قائلًا قولًا بكيسان بعدها. (المؤلف)
(2). الجسرة: العظيمة من الإبل. و العُذافِرَةُ: الشديدة منها. (المؤلف)
(3). فى لفظ المرزبانى و المفيد [فى الإرشاد: 2/ 207]: سنين. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:353 فيمكث حيناً ثمّ ينبَعُ نبعةًكنبعة جَدِّىٍّ من الأُفق كوكبِ «1»
يسير بنصر اللَّه من بيت ربِّه‌على سؤدد منه و أمرٍ مُسبَّبِ
يسير إلى أعدائه بلوائِهِ‌فيقتُلُهمْ قتلًا كحرّانَ مغضبِ
فلمّا رُوى أنَّ ابن خولة غائبٌ‌صَرَفنا إليهِ قولنا لم نكذِّبِ
و قلنا هو المهدىُّ و القائمُ الذى‌يعيش به من عدلِهِ كلُّ مُجدِبِ «2»
فإن قلت لا فالحقّ قولُکَ و الذى‌أمرت فحتمٌ غير ما متعصّبِ
و أُشهدُ ربِّى أنَّ قولَکَ حُجّةٌعلى الخلقِ طُرّا من مُطيعٍ و مُذْنبِ
بأنَّ ولَىَّ الأمر و القائمَ الذى‌تَطَلَّعُ نفسى نحوَه بتطرُّبِ
له غَيْبَةٌ لا بدَّ من أن يغيبهافصلّى عليه اللَّهُ من متغيِّبِ
فَيَمْكثُ حيناً ثمَّ يَظهَرُ حينَه‌فيملأ عدلًا كلَّ شرقٍ و مَغْربِ
بذاک أمين اللَّه سرّا و جهرةًو لستُ و إن عوتبتُ فيه بمُعَتّبِ
و كان حيّان السرّاج الراوى لهذا الحديث من الكيسانيّة، و رواه الإربِلى فى كشف الغُمَّة «3».
3- كلمة المرزبانى: قال فى أخبار السيِّد «4»: كان السيّد ابن محمد رحمه الله بلاشک كيسانيّا، يذهب إلى أنَّ محمد بن الحنفيّة رضى الله عنه هو القائم المهدى و أنّه مقيمٌ فى جبال رضوى، و شعره فى ذلک يدلُّ على أنّه كان كما ذكرنا كيسانيّا، فمن قوله:
يا شِعْبَ رضوى ما لمن بک لا يُرى‌و بنا إليه من الصبابة أولقُ «5»

---

(1). و فى رواية المرزبانى: [] و يمكث حيناً ثم يُشرِق شخصه [] مضيئاً بنور العدل إشراق كوكبِ [] (المؤلف)

(2). فى رواية الحافَظ المرزبانى: يعيش بجدوى عدله كلّ مجدِب. (المؤلف)
(3). كشف الغمّة: 2/ 393.
(4). أخبار السيّد الحميرى: ص 164.
(5). الأولق: الجنون أو مسّ منه. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:354 حتى متى و إلى متى و كم المدىيا ابن الوصيّ و أنت حيٌّ تُرزقُ
إنّى لآمُلُ أن أراك و إنَّنىمن أن أموتَ و لا أراك لأفْرقُ
غير أنَّه رحمه الله رجع عن ذلک و ذهب إلى إمامة الصادق عليه السلام و قال:
تجعفرتُ باسم اللَّه و اللَّه أكبرُو أيقنتُ أنَّ اللَّه يعفو و يغفرُ
و من زعم أنَّ السيِّد أقام على الكيسانيّة فهو بذلک كاذبٌ عليه و طاعنٌ فيه. و من أوضح ما دلّ على بطلان ذلک دعاء الصادق له عليه السلام و ثناؤه عليه، فمن ذلک ما
أخبرنا به محمد بن يحيى قال: حدّثنا أبو العينا قال: حدّثنى علىُّ بن الحسين بن علىّ ابن عمر بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب- صلوات اللَّه عليهم- قال: قيل لأبى عبد اللَّه عليه السلام و ذكر عنده السيِّد: بأنَّه ينال من الشراب. فقال عليه السلام: «إنَّ كان السيِّد زلّت به قدمٌ فقد ثبتت له أخرى».
و بإسناده عن عبّاد بن صهيب قال: كنت عند أبى عبد اللَّه جعفر بن محمد عليهما السلام فذكر السيِّد فدعا له فقال له: يا ابن رسول اللَّه أ تدعو له و هو يشرَب الخمر، و يشتم أبا بكر و عمر، و يوقن بالرجعة؟ فقال: «حدّثنى أبى عن أبيه علىّ بن الحسين أنَّ محبّى آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم لا يموتون إلّا تائبين و إنّه قد تاب». ثمَّ رفع رأسه و أخرج من مصلّى عليه كتاباً من السيِّد يتوب فيه ممّا كان عليه «1»، و فى آخر الكتاب:
أيا راكباً نحو المدينة جَسرةًعُذافرةً يُطوى بها كلُّ سَبسبِ
إلى آخر الأبيات كما مرّت.
و روى بإسناده عن خلف الحادى قال: قدم السيِّد من الأهواز بمال و رقيق

(1). فى الأغانى: 7/ 277 [7/ 297] أخرج كتاباً من السيِّد يُعرِّفه فيه: أنَّه قد تاب و يسأله الدعاء له. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:355
و كراع، فجئته مهنِّئاً له، فقال: إنَّ أبا بُجير «1» إمامىٌّ و كان يُعيّرنى بمذهبى و يأمل منّى تحوّلًا إلى مذهبه فكتبت أقول له: قد انتقلت إليه، و قلت:
أيا راكباً نحو المدينة جَسرةًعُذافرةً يُطوى بها كلُّ سَبسبِ

و ذكر الأبيات إلى آخرها كما مرَّت.
ثمَّ قال: فقال له أبو بُجير يوماً: لو كان مذهبك الإمامة لقلت فيها شعراً. فأنشدته هذه القصيدة فسجد و قال: الحمد للّه الذى لم يذهب حبّى لک باطلًا. ثمَّ أمر لى بما ترى.
و روى بإسناده عن خلف الحادى قال: قلت للسيّد: ما معنى قولک:
عجبتُ لكرِّ صروف الزمانِو أمرِ أَبى خالدٍ ذى البيانِ
و من ردِّه الأمرَ لا ينثنىإلى الطيِّب الطهرِ نورِ الجنانِ
علىٍّ و ما كان من عمِّهِبردّ الإمامةِ عطفَ العنانِ
و تحكيمه حجراً أسوداًو ما كان من نُطقه المُستبانِ
بتسليم عمٍّ بغير امتراءٍإلى ابن أخٍ منطقاً باللسانِ
شهدتُ بذلک صدقاً كماشهدت بتصديق آى القُرانِ
علىٌّ إمامىَ لا أَمتَرىو خلّيت قولى بكانٍ و كانِ
قال لى: كان حدّثنى علىّ بن شجرة عن أبى بُجير عن الصادق أبى عبد اللّه عليه السلام: أنَّ أبا خالد الكابلى كان يقول بإمامة ابن الحنفيّة، فقدم من كابُل شاه إلى المدينة فسمع محمداً يخاطب علىّ بن الحسين فيقول: يا سيّدى، فقال أبو خالد: أ تخاطبُ ابن أخيک بما لا يخاطبک بمثله؟ فقال: إنَّه حاكمنى إلى الحجر الأسود و زعم أنَّه يُنطِقُه، فصرت معه إليه فسمعت الحجر يقول: يا محمد سلّم الأمر إلى ابن أخيک فإنّه أحقُّ منک!.

---

(1). هو أبو بُجير عبد اللَّه بن النجاشى، الأسدى والى الأهواز للمنصور. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:356
فقلت شعرى هذا. قال: و صار أبو خالد الكابلى إماميّا. قال: فسألت بعض الإماميّة عن هذا، فقال لى: ليس بإمامىٍّ من لا يعرف هذا. فقلت للسيِّد: فأنت على هذا المذهب أو على ما أعرف؟ فأنشدنى بيت عُقَيل بن عَلَفة:
خُذا جَنْبَ هَرْشَى «1» أوقَفاه فإنّهكلا جانبى هَرْشَى لهنَّ طريقُ
و ممّا رواه المرزبانى «2») له فى مذهبه قوله:
صحَّ قولى بالإمامهْو تعجّلتُ السلامهْ
و أزالَ اللّه عنّىإذ تجعفرتُ الملامهْ
قلتُ من بعد حسينٍبعلىٍّ ذى العَلامهْ
أصبح السجّادُ للإسلام و الدين دَعامهْ
قد أرانى اللّه أمراًأسأل اللّهَ تمامهْ
كى أُلاقيه به فىوقتِ أهوالِ القيامهْ
4- كلمة المفيد: قال فى الفصول المختارة «3») (ص 93): و كان من الكيسانيّة أبو هاشم إسماعيل بن محمد الحميرى الشاعر رحمه الله و له فى مذهبهم أشعارٌ كثيرةٌ، ثمّ رجع عن القول بالكيسانيّة و تبرَّأ منه و دان

بالحقِّ؛ لأنَّ أبا عبد اللّه جعفر بن محمد عليهما السلام دعاه إلى إمامته و أبان له عن فرض طاعته، فاستجاب له فقال بنظام الإمامة و فارق ما كان عليه من الضلالة، و له فى أيضاً ذلک شعر معروف.
و من بعض قوله فى إمامة محمد- رضوان اللَّه عليه- و مذهب الكيسانيَّة قوله:
ألا حىِّ مُقيماً شِعْبَ رَضوىو أهدِ لهُ بمَنزِلِه السلاما

---

(1). ثَنِيّة فى طريق مكة قريبة من الجُحفة و لها طريقان يفضيان إلى موضع واحد. (المؤلف)
(2). أخبار السيّد الحميرى: ص 176.
(3). الفصول المختارة: ص 241.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:357
إلى أن قال: و له عند رجوعه إلى الحقِّ و فراقه الكيسانيّة:
تجعفرت باسمِ اللَّهِ و اللَّهُ أكبرُو أيقنتُ أنَّ اللَّهَ يعفو و يغفرُ
و دِنْتُ بدينٍ غير ما كنت دائناًبه و نهانى سيّدُ الناسِ جعفرُ
إلى آخر ما مرَّ باختلاف يسير.
و قال فى الإرشاد «1»: فصلٌ: و فيه- يعنى الإمام الصادق عليه السلام- يقول السيِّد إسماعيل بن محمد الحميرى رحمه الله و قد رجع عن قوله بمذهب الكيسانيّة، لمّا بلغه إنكار أبى عبد اللَّه عليه السلام مقاله، و دعاؤه له إلى القول بنظام الإمامة:
أيا راكباً نحو المدينة جَسرةًعُذافِرةً يُطوى بها كلُّ سبْسَبِ
و ذكر منها (13) بيتاً ثمَّ قال: و فى هذا الشعر دليلٌ على رجوع السيِّد رحمه الله عن مذهب الكيسانيّة و قوله بإمامة الصادق عليه السلام، و وجوه الدعوة ظاهرة من الشيعة فى أيّام أبى عبد اللَّه إلى إمامته و القول بغيبة صاحب الزمان عليه السلام و أنّها إحدى علاماته، و هو صريحُ قول الإماميّة الاثنى عشريّة.
5- كلمة ابن شهرآشوب:
روى فى المناقب «2» (2/ 323) عن داود الرقّى قال: بلغ السيِّد الحميرى أنَّه ذُكِرَ عند الصادق عليه السلام فقال: «السيِّد كافر» فأتاه و سأل: يا سيِّدى، أنا كافرٌ مع شدّة حبِّى لكم و معاداتى الناس فيكم؟
قال: «و ما ينفعک ذاک و أنت كافر بحجّة الدهر و الزمان؟» ثمّ أخذ بيده و أدخله بيتاً، فإذا فى البيت قبرٌ فصلّى ركعتين، ثمَّ ضرب بيده على القبر فصار القبر قِطعاً، فخرج شخصٌ من قبره ينفض التراب عن رأسه و لحيته، فقال له الصادق: «من أنت؟» قال: أنا محمد بن علىّ المسمّى بابن الحنفيّة. فقال: «فمن أنا؟» فقال:

---

(1). الإرشاد: 2/ 206.
(2). مناقب آل أبی طالب: 4/ 266.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:358
جعفر بن محمد، حجّة الدهر و الزمان «1» فخرج السیِّد یقول:
تَجَعْفرتُ باسم اللَّهِ فی من تَجَعْفَراو أیقنتُ أنَّ اللَّهَ یعفو و یغفرُ
الی آخر الأبیات.
و فی أخبار السیّد: أنَّه ناظره مؤمن الطاق فی ابن الحنفیّة فغلبه علیه فقال:
ترکتُ ابن خَولةَ لا عن قِلیً‌و إنّی لَکَالْکَلِفِ الوامِقِ
و إنّی له حافظٌ فی المغیبِ‌أدینُ بما دان فی الصادقِ
هو الحَبرُ حَبرُ بنی هاشمٍ‌و نورٌ من المَلِکِ الرازقِ
به یُنعِشُ اللَّهُ جمعَ العبادِو یجری البلاغة فی الناطقِ
أتانیَ برهانه معلناًفَدِنْتُ و لم أکُ کالمائِقِ
کمن صدَّ بعد بیان الهدی‌إلی حَبْترٍ و أبی حامقِ
فقال الطائی: أحسنت، الآن أُوتیت رُشْدَک، و بلغت أشُدَّک، و تبوَّأتَ من الخیر موضعاً و من الجنّةِ مقعداً، و أنشأ السیِّد یقول:
تجعفرت باسم اللَّه و اللَّهُ أکبرُو أیقنت أنَّ اللَّه یعفو یغفرُ «2»
ذکر منها خمسة أبیات ثمَّ ذکر من بائیّته المذکورة ستّة أبیات فقال: و أنشد فیه- یعنی الصادق علیه السلام-:
امدَحْ أبا عبد الإل- ه فتی البریّة فی احتمالهْ
سبط النبی محمدٍحبلٌ تفرّع من حبالهْ
تغشی العیونُ الناظراتُ‌إذا سَمَون إلی جلالهْ

(1). هذه من علامات الإمامة التی مرّ الإیعاز إلیها فی کلمة الصدوق. (المؤلف)
(2). مناقب آل أبی طالب: 4/ 267.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:359 عَذْبُ الموارد بحرُهُ‌یروی الخلائقَ من سجالهْ
بحرٌ أطلَّ علی البحور یمدُّهنَّ ندی بلالهْ «1»
سَقَتِ العبادَ یمینُهُو سقی البلادَ ندی شِمالهْ
یحکی السحاب یمینهُو الوَدْقُ یخرجُ من خلالهْ
الأرض میراثٌ له‌و الناس طُرّا فی عیالهْ
یا حجّةَ اللَّه الجلیلِ‌و عینَهُ و زعیمَ آلهْ
و ابنَ الوصیِّ المصطفی‌و شبیهَ أحمدَ فی کمالِهْ
أنت ابنُ بنت محمدٍحذواً خُلقتَ علی مثالهْ
فضیاءُ نورک نورُهُو ظِلال روحک من ظلالهْ

فيک الخلاَص عن الردیو بک الهداية من ضَلالهْ
أُثنى و لستُ ببالغٍعُشْر الفَريدة من خصالهْ

6- الإربِلی: قال ً فی کشف الغمّة «2» (ص 124): السيِّد الحميری رحمه الله کان کيسانيّا يقول برجعة أبی القاسم محمد بن الحنفيّة، فلما عرّفه الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام الحقَّ و القول بمذهب الإماميّة الاثنی عشريّة ترک ما کان عليه و رجع إلی الحقّ و قال به، و شعره رحمه الله فی مذهبه مشهور لا حاجة إلی ذکره لاشتهاره.

و ينبئک عن مذهبه الحقِّ الصحيح قوله:

علی آل الرسول و أقربيهسلامٌ کلّما سجَعَ الحمامُ
أ ليسوا فی السماء هُمُ نجومٌو همْ أَعلام عزٍّ لا يُرامُ
فيا من قد تحيّر فی ضلالٍأمير المؤمنين هو الإمامُ
رسول اللَّهِ يومَ غَديرِ خُمٍأَنافَ به و قد حضر الأَنامُ

---

(1). کذا فی النسخة و أحسبه: نواله. (المؤلف)

(2). کشف الغمّة: 2/ 40.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج2،ص:360 و ثانی أَمره الحسنُ المرجّیله بيتُ المشاعر و المقامُ
و ثالثهُ الحسينُ فليس يخفیسنا بدرٍ إذا اختلط الظلامُ
و رابعُهم علیٌّ ذو المساعیبه للدينِ و الدنيا قِوامُ
و خامسُهمْ محمدٌ ارتضاهُله فی المأثُراتِ إذن مَقامُ
و جعفرُ سادسُ النجباء بدرٌببهجتِهِ زها البدرُ التمامُ
و موسی سابعٌ و له مقامٌتقاصَرُ عن أدانيهِ الکرامُ
علیٌّ ثامنٌ و القبرُ منهبأرضِ الطوسِ إن قَحَطوا رِهامُ «1»
و تاسعُهمْ طريدُ بنی البغايامحمدٌ الزَکیُّ له حُسامُ
و عاشرُهمْ علیٌّ و هو حصنٌيحِنُّ لفقده البلدُ الحرامُ
و حادی العَشْر مصباحُ المعالیمنيرُ الضوء الحسنُ الهمامُ
و ثانی العَشْر حان له القيامُمحمدٌ الزکیُّ به اعتصامُ
أولئک فی الجِنان بهم مَساغیو جيرتیَ الخوامس و السلامُ

نقد أو إصحار بالحقيقة:

قال الدكتور طه حسين المصرى فى ذكرى أبى العلاء «2» (ص 358):
التناسخ معروف عند العرب منذ أواخر القرن الأول، و الشيعة تدين به و ببعض المذاهب التى تقرب منه كالحلول و الرجعة، و ليس بين أهل الأدب من يجهل ما كان من سخافات الحميرى و كثير فى ذلک. انتهى.
كنت لا أعجب لو كان هذا العزو المختلق صادراً ممّن تقدّم طه حسين من بسطاء الأعصُر الخرافيّة الذين قالوا و هم لا يشعرون، و جمعوا من غير تمييز، و ألّفوا لا عن تنقيب، و عزَوا من دون دراية. لكن عجبى كلّه من مثل هذا الذى يرى نفسه

---

(1). الرِّهْمة: المطر الخفيف الدائم و الجمع رهم و رهام. (المؤلف)
(2). ذكرى أبى العلاء، المطبوع ضمن المجموعة الكاملة: 10/ 293.

منقِّباً و يحسبه فذّا من أفذاذ هذا العصر الذهبىّ، عصر النور، عصر البحث و التنقيب الذى مُنى بمثل هذا الدكتور و أمثاله من جمال مستنوقة «1» يُسرّون حَسْواً فى ارتغاء «2» يريدون أن يفخِّذوا أُمّةً كبيرةً تُعدُّ بالملايين عن الأمّة الإسلاميّة بنسبة الإلحاد إليهم من تناسخ و حلول فيلعن هؤلاء أولئک لاعتقادهم بكفرهم، و يغضب أولئک على هؤلاء عندما يقفون على مثل هذا الإفک الشائن، فيقع مالا تحمد مغبّته من شقِّ العصا و تفريق الكلمة، و ذلک مُنية من قيّض طه حسين لمثل هذه المعرّة و أثابه عليها.
أ لم يسائل هذا الرجل باحثٌ عن مصدر هاتين الفريَتين؟ هل قرأهما فى كتاب من كتب الشيعة؟ أم سمعهما من شيعىّ؟ أو بلغه الخبر عن عالم من علماء الإماميّة؟ و هؤلاء الشيعة و كتبهم منذ العصور المتقادمة حتى اليوم تحكم بكفر من يقول بالتناسخ و الحلول و تدين بالبراءة منه، فهلّا راجع الدكتور هاتيک الكتب قبل أن يرمى لا عن سَدَد؟ و تخطّ يمينه لا عن رَشَد؟ نعم سبقه فى نسبة التناسخ إلى السيِّد، ابن حزم الأندلسى فى الفِصَل «3»، و قد عرفت ابن حزم و نزعاته فى الجزء الأوّل (ص 323- 339).
و أمّا القول بالرجعة فليس من سنخ القول بالتناسخ و الحلول، و قد نطق بها الكتاب و السنّة كما فُصِّل فى طيّات الكتب الكلاميّة و تضمّنته التآليف التى أفردها أعلام الإماميّة فيها، و قد عرف من وقف على أخبار السيِّد و شعره و حجاجه براءته من كلِّ ما نبذه به من سخافة، إن لم يكن الدكتور ممّن يرى أنَّ التهالک فى موالاة أهل

---

(1). مثل سائر [يضرب لمن يكون فى حديث ثم ينتقل إلى غيره و يخلطه به. انظر: المستقصى فى أمثال العرب: 1/ 158 رقم 625]. (المؤلف)

(2). مثل يضرب [لمن يريک أنَّه يُعينک، و إنّما يجرُّ النفع إلى نفسه. انظر: مجمع الأمثال: 3/ 525 رقم 4680]. (المؤلف)

(3). الفصل فى الملل و الأهواء و النحل: 4/ 182.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:362

البيت و مودّتهم و مدحهم و الذبّ عنهم سخافة!.

حديثه مع من لم يتشيّع:

لم يكن يرى السيِّد لمناوئى العترة الطاهرة- صلوات اللَّه عليهم- حُرمةً و قدراً، و كان يشدّد النكير عليهم فى كلِّ موقف و يلفظهم بألسنة حِداد بكلِّ حول و طول، و له فى ذلک أخبارٌ، منها:

1- عن محمد بن سهل الحميرى عن أبيه قال «1»: انحدر السيِّد الحميرى فى سفينة إلى الأهواز، فماراهُ رجلٌ فى تفضيل علىٍّ عليه السلام و باهله على ذلک، فلمّا كان الليل قام الرجل ليبول على حرف السفينة، فدفعه السيِّد فغرّقه، فصاح الملّاحون: غرق و اللّه الرجل. فقال السيّد: دعوه فإنّه باهلى «2». الغدير، العلامة الأمينى ج2 362 حديثه مع من لم يتشيع: .....

ص : 362

إن السيِّد كان بالأهواز، فمرّت به امرأة من آل الزبير تُزَفُّ إلى إسماعيل بن عبد اللَّه بن العبّاس، و سمع الجلبة فسأل عنها فأُخبر بها، فقال:

أتتْنا تُزَفُّ على بغلةٍو فوق رِحالتها قُبّه

زبيريّةٌ من بنات الذىأحلَّ الحرام من الكعبه «3»

تُزَفُّ إلى ملكٍ ماجدٍفلا اجتمعا و بها الوَجْبه

فدخلت فى طريقها إلى خَرِبةٍ للخلاء فنَهشَتْها أفعى فماتت، فكان السيِّد يقول: لحقتها دعوتى «4».

3- عن عبد اللَّه بن الحسين بن عبد اللَّه بن إسماعيل بن جعفر قال: خرج أهل

---

(1). الأغانى: 7/ 272.

(2). الظاهر: باهلني. (المؤلف)

(3). يعنى عبد اللَّه بن الزبير، و قد تحَصّن بالبيت الحرام و قاتل به. (المؤلف)

(4). الأغانى: 7/ 270.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:363

البصرة يستسقون، و خرج فيهم السيِّد و عليه ثيابُ خزٍّ و جُبّةٌ و مِطرفٌ و عمامةٌ فجعل يجرُّ مِطرفه و يقول:

اهبِط إلى الأرض فَخُذ جَلْمداًثمَّ ارمهم يا مُزنُ بالجَلْمدِ

لا تَسقِهم من سَبَلٍ قطرةًفإنّهم حربُ بنى أحمدِ «1»

4- حدّثنى أبو سليمان الناجى قال: جلس المهدىّ يوماً يعطى قريشاً صلاتٍ لهم و هو ولىُّ عهد، فبدأ ببنى هاشم ثمّ بسائر قريش، فجاء السيِّد فرفَع إلى الربيع- حاجب المنصور- رقعة مختومة و قال: إنَّ فيها نصيحة للأمير فأوصِلها

إليه. فأوصلها، فإذا فيها:

قل لابن عبّاس سمىِّ محمدٍلا تُعْطِيَنَّ بنى عَدِىٍّ دِرْهما
احْرِم بنى تَيْم بن مُرّةَ إنَّهمْشرُّ البَرِيّة آخراً و مُقدَّما
إنْ تُعطِهِم لا يشكروا لک نِعْمةًو يكافئوک بأن تُذَمَّ و تُشتَما
و إنِ ائتمنتهمُ أو استعمَلتهمْخانُوک و اتّخذوا خراجک مَغنما
و لئن مَنَعْتَهُمُ لقد بدءوكمُبالمنع إذ ملكوا و كانوا أظلما
منعوا تُراثَ محمدٍ أعمامَهُو ابنيْه و ابنتَه عديلةَ مريما
و تأمّروا من غير أن يُستَخلَفواو كفى بما فعلوا هنالک مأثَما
لم يشكروا لمحمدٍ إنعامَهُأ فَيَشْكرون لغيرهِ إنْ أنعما
و اللَّهُ منَّ عليهمُ بمحمدٍو هداهمُ وكسا الجُنوبَ و أطعما
ثمَّ انْبَروا لوصيِّه و وليِّهبالمنكرات فجرّعوه العلقما

قال: فرمى بها إلى أبى عبيد اللَّه معاوية بن يسار الكاتب للمهدى ثمّ قال: اقطع العطاء. فقطعه، و انصرف الناس، و دخل السيِّد إليه، فلما رآه ضحک و قال: قد

---

(1). الأغانى: 7/ 270.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:364

قبلنا نصيحتک يا إسماعيل. و لم يُعطِهم شيئاً «1».

5- عن سُوَيد بن حمدان بن الحُصَين قال: كان السيِّد يختلف إلينا و يغشانا، فقام من عندنا ذات يوم، فخلفه رجلٌ و قال: لكم شرفٌ و قدرٌ عند السلطان، فلا تجالسوا هذا فإنّه مشهورٌ بشرب الخمر و شتم السلف. فبلغ ذلک السيِّد فكتب إليه:

وصَفْتُ لک الحوضَ يا ابنَ الحُصَين على صفةِ الحارث الأعورِ «2»
فإن تُسقَ منه غداً شَربةًتَفُز من نصيبک بالأوفرِ
فما لىَ ذنبٌ سوى أنّنىذكرتُ الذى فرَّ عن خيبرِ
ذكرتُ امرأً فرَّ عن مرحبٍفرارَ الحِمارِ من القَسْوَرِ
فأنكرَ ذاک جليسٌ لكمزنيمٌ أخو خُلُقٍ أعورِ
لحانى بحبِّ إمامِ الهدىو فاروقِ أمَّتنا الأكبرِ
سأحلِقُ لحيَتَهُ إنَّهاشهودٌ على الزورِ و المُنكَرِ

قال: فهجر و اللَّه مشايخنا جميعاً ذلک [الرجل] «3» و لزموا محبّة السيِّد و مجالسته. الأغانى «4» (7/ 250- 254).

6- عن معاذ بن سعيد الحميرى قال: شهد السيِّد إسماعيل بن محمد الحميرى رحمه الله عند سوّار القاضى بشهادة، فقال له: أ لست إسماعيل بن محمد الذى يُعرَفُ بالسيِّد؟ فقال: نعم. فقال له: كيف أقدَمْتَ على الشهادة عندى و أنا أعرف عداوتک للسلف؟ فقال السيِّد: قد أعاذنى اللَّه من عداوة أولياء اللَّه و إنّما هو شىء

(1). الأغانى: 7/ 263.
(2). هو الحارث الأعور الهمدانى: المتوفّى سنة (65) من مُقَدّمى أصحاب أمير المؤمنين، يأتى ذكره [فى الجزء الحادى عشر] فى ترجمة والد شيخنا البهائى فى شعراء القرن العاشر. (المؤلف)
(3). ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر.
(4). الأغانى: 7/ 273- 274.

لزمنى. ثمَّ نهض فقال له: قم يا رافضىّ، فو اللَّه ما شَهدتَ بحقّ. فخرج السيِّد رحمه الله و هو يقول:

أبوک ابن سارق عَنْزِ النبيِو أنت ابن بنت أبى جَحْدَرِ
و نحن على رَغمِکَ الرافضون لأهلِ الضلالة و المنكرِ

ثمّ عمل شعراً و كتبه فى رقعة و أَمَر من ألقاها فى الرقاع بين يدى سَوّار. قال: فأخذ الرقعة سوّار، فلما وقف عليها خرج إلى أبى جعفر المنصور و كان قد نزل الجسر الأكبر ليستعدىَ على السيِّد، فسبقه السيِّد إلى المنصور فأنشأ قصيدته التى يقول فيها «1»:

يا أمينَ اللَّه يا منصورُ يا خَيرَ الوُلاةِ
إنَّ سوّارَ بنَ عبدِ اللَّهِ من شرّ القضاةِ
نَعثلىٌ «2» جملىٌلكمُ غيرُ مواتى
جدّه سارقُ عَنزفجرةً من فَجَراتِ
لرسولِ اللَّه و القاذِفُهُ بالمُنْكراتِ «3»
و الذى كان يُنادىمن وراءِ الحُجُراتِ «4»
يا هناةُ اخرج إليناإنَّنا أهلُ هَناتِ
فاكفنيه لا كفاهُ اللَّهُ شرَّ الطارقاتِ

(1). أوّلها: [] قم بنا يا صاحِ و اربَع [] فى المغانى الموحِشات [] (المؤلف)
(2). قال الاستاذ العدوىّ فى تعليقه على الأغانى: 7/ 261: نعثل فى الاصل: اسم رجل يهودى من أهل المدينة، و قيل: نعثل رجل لحيانى (طويل اللحية) من أهل مصر. كان يُشَبَّهُ به عثمان رضى اللّه عنه إذا نِيلَ منه. (المؤلف)
(3). أخذنا هذا البيت من الأغانى: 7/ 261 [7/ 281]، و الطبقات لابن المعتز: ص 8 [ص 34]. (المؤلف)
(4). إشارة إلى نزول آية الحُجُرات فى بنى العنبر أجداد القاضى سوّار. (المؤلف)

 سَنَّ فينا سُنَناً كانت مواريثَ الطغاةِ
فهجوناه و من يهجويُصِب بالفاقراتِ «1»

قال: فضحک أبو جعفر المنصور و قال: نصبتک قاضیاً فامدحه کما هجوته، فأنشد رحمه الله یقول:
إنِّی امرؤٌ من حِمیرٍ أُسرَتی بحیث تحوی سَروها حِمیرُ
آلیتُ لا أمدَح ذا نائلٍ له سناءٌ و له مفخرُ
إلّا مِن الغُرِّ بنی هاشمٍ إنَّ لهم عندی یداً تُشکرُ
إنَّ لهم عندی یداً شکرُها حقٌّ و إن أنکرَها مُنکرُ
یا أحمدَ الخیرِ الذی إنّما کان علینا رحمةً تُنشرُ
حمزة و الطیّار فی جَنّةٍ فحیث ما شاء دعا جعفرُ
منهم و هادینا الذی نحن مِن بعد عَمانا فیه نستبصرُ
لمّا دجا الدینُ و رقَّ الهدی و جارَ أهل الأرض و استکبروا
ذاک علیُّ بن أبی طالبٍ ذاک الذی دانتْ له خیبرُ
دانت و ما دانت له عَنوةً حتی تدهدی عرشه الأکبرُ
و یوم سَلْعٍ إذ أتی عاتباً عمرو بن عبدٍ مُصلِتاً یخطُرُ
یخطُرُ بالسیف مُدِلّا کما یخطُر فَحلُ الصِّرْمةِ الدَّوسرُ «2»
إذ جلَّل السیفَ علی رأسه أبیض عضباً حدُّه مُبترُ
فخرَّ کالجذع و أوداجهُ ینصبُّ منها حَلَبٌ أحمرُ
و کان أیضاً ممّا جری له مع سَوّار؛ ما حدّث به الحرث بن عبید اللَّه الربیعی، قال: کنت جالساً فی مجلس المنصور و هو بالجسر الأکبر و سوّار عنده و السیِّد ینشده:

---

(1). الفاقرة: الدّاهیة الشدیدة. هذا البیت أخذناه من طبقات ابن المعتز: ص 7 [ص 34]. (المؤلف)
(2). الصِّرمة بالکسر: القطعة من الإبل. الدّوسر: الضخم الشدید. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:367 إنَّ الاله الذی لا شیء یشبهُهُ آتاکُمُ المُلْکَ للدنیا و للدینِ
آتاکمُ اللَّهُ مُلکاً لا زوال له حتی یُقادَ إلیکم صاحبُ الصینِ
و صاحب الهند ماخوذٌ برُمّته و صاحب الترک محبوسٌ علی هونِ
حتی أتی [علی] القصیدة و المنصور یضحک، فقال سوّار: هذا و اللَّه یا أمیر المؤمنین یُعطیک بلسانه ما لیس فی قلبه، و اللَّه إنَّ القوم الذین یدین بحبِّهم لَغیرُکم، و إنَّه لَیَنطوی فی عداوتکم.
فقال السیِّد: و اللَّه إنَّه لکاذب و إنَّنی فی مدیحکم لصادقٌ، و لکنَّه حمله الحسد إذ رآک علی هذه الحال، و إنَّ انقطاعی و مودّتی لکم أهل البیت لعِرقٌ لی فیها عن أبویَّ، و إنَّ هذا و قومه لأعداؤکم فی الجاهلیّة و الإسلام، و قد أنزل اللَّه علی نبیِّه- علیه و آله السلام- فی أهل بیت هذا «1» (إِنَّ الَّذِینَ یُنادُونَکَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ أَکْثَرُهُمْ لا یَعْقِلُونَ) سورة الحجرات: (4). فقال المنصور: صدقت. فقال سوّار: یا أمیر المؤمنین إنّه یقول بالرجعة، و

يتناول الشيخين بالسبِّ و الوقيعة فيهما. فقال السيّد: أمّا قوله: بأنّى أقول بالرجعة فإنَّ قولى فى ذلک على ما قال اللّه تعالى: (وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآياتِنا فَهُمْ يُوزَعُونَ) سورة النمل: (83).
و قد قال فى موضع آخر: (. .. وَ حَشَرْناهُمْ فَلَمْ نُغادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً) سورة الكهف (47)، فعلمت أنَّ هاهُنا حشرَين؛ أحدهما عامٌّ و الآخر خاصٌّ. و قال سبحانه (رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنا بِذُنُوبِنا فَهَلْ إِلى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ) سورة غافر (11). و قال اللّه تعالى: (فَأَماتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ) سورة البقرة (259). و قال اللّه تعالى: (أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ) سورة البقرة (243).
فهذا كتاب اللّه،
و قد قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: «يُحْشَرُ المتكبِّرون فى صُوَرِ

---

(1). راجع تفسير الخازن: 4/ 174 [4/ 165]. (المؤلف)

الذرِّ يومَ القيامة» «2»،
و قال صلى الله عليه و آله و سلم: «لم يَجْرِ فى بنى إسرائيل شىءٌ إلّا و يكون فى أمّتى مثلُهُ حتى المسخُ و الخَسْف و القذف» «3»،
و قال حذيفة: و اللّه ما أبعد أن يمسخ اللّه كثيراً من هذه الأمّة قردةً و خنازير «4». فالرجعة التى نذهب إليها هى ما نطق به القرآن و جاءت به السنّة. و إنّنى لأعتقد أنَّ اللّه تعالى يَرُدُّ هذا- يعنى سوّاراً- الى الدنيا كلباً أو قرداً أو خنزيراً أو ذرَّة، فإنّه و اللّه متجبِّرٌ متكبِّرٌ كافرٌ.
قال: فضحک المنصور، و أنشد السيِّد يقول:
جاثيتُ سَوّاراً أبا شَمْلَةٍعند الإمام الحاكم العادلِ
فقال قولاً خطأً كلّهعند الورى الحافى و الناعلِ
ما ذبَّ عمّا قلتُ من وَصْمَةٍفى أهلِهِ بل لجَّ فى الباطلِ
و بان للمنصور صِدقى كماقد بان كذبُ الأنْوَكِ الجاهلِ
يُبغضُ ذا العرشِ و من يصطفىمن رُسْلِه بالنيِّر الفاضلِ
و يَشْنَأُ الحَبرَ الجوادَ الذىفُضِّلَ بالفضلِ على الفاضلِ
و يعتدى بالحُكمِ فى مَعشَرٍأدَّوا حقوق الرسلِ للراسلِ
فبيّنَ اللّهُ تزاويقَهفصارَ مِثْلَ الهائمِ الهائلِ
قال: فقال المنصور: كُفَّ عنه. فقال السيِّد: يا أمير المؤمنين، البادى أظلم، يكُفّ عنّى حتى أكُفَّ عنه. فقال المنصور لسوّار: تكلّم بكلام فيه نصفَةٌ، كُفَّ عنه حتى لا يهجوک. الفصول المختارة «1» (1/ 61- 64).

---

(2). أخرجه الترمذى [4/ 565 ح 2492]، و النسائى، و المنذرى فى الترغيب و الترهيب: 3/ 225 [3/ 567 ح 30]، و ابن الديبع فى تيسير الوصول: 4/ 151 [4/ 182 ح 5]. (المؤلف)
(3). راجع سنن ابن ماجة: 2/ 503 [2/ 1350 ح 4062]. (المؤلف)
(4). راجع سنن ابن ماجة: 2/ 489 [2/ 1333 ح 4020]، و الترغيب و الترهيب: 3/ 107 [3/ 11]. (المؤلف)
(1). الفصول المختارة: ص 59- 63.

و روى أبو الفرج للسيِّد مما أنشده المنصور فى سوّار القاضى قوله:
قل للإمام الذى يُنجى بطاعتِهِيوم القيامة من بُحبوحة النارِ
لا تستعينَنْ جزاک اللَّه صالحةًيا خير من دَبَّ فى حُكْمٍ بسوّارِ
لا تَسْتَعِنْ بخبيث الرأى ذى صَلَفٍجمِّ العُيوبِ عظيمِ الكِبر جبّارِ
تُضحى الخصومُ لديهِ من تَجَبُّرِهِلاَ يرفعون إليه لَحْظَ أبصارِ
تيهاً و كبراً و لولا ما رفعتَ لهمن ضَبْعه كان عين الجائع العارى
فدخل سوّار، فلمّا رآه المنصور تبسّم و قال أما بلغک خبر إياس بن معاوية «1» حيث قَبِل شهادة الفرزدق و استزاد فى الشهود؟ فما أحوجک للتعريض للسيِّد و لسانه؟ ثمّ أمر السيِّد بمصالحته و أمَرهُ بأن يصير إليه معتذراً ففعل فلم يعذره، فقال:
أتَيْتُ دَعِيَّ بنى العنبرأرومُ اعتذاراً فلم أُعْذَرِ
فقلتُ لنفسى و عاتبتُهاعلى اللؤمِ فى فعلها: أقْصِرى
أ يعتذرُ الحرُّ ممّا أتىإلى رجلٍ من بَنى العَنْبَرِ
أبوک ابن سارقِ عَنْزِ النبىِو أمُّکَ بنتُ أبى جَحْدَرِ
و نحنُ على رغْمِک الرافضونَ لأهلِ الضلالةِ و المُنْکرِ
قال: و بلغ السيِّد أنّ سوّاراً قد أعدّ جماعة يشهدون عليه بسرقةٍ ليقطعه، فشكاه إلى أبى جعفر، فدعا بسوّار و قال له: قد عزلتک عن الحكم للسيِّد أو عليه، فما تعرّضَ له بسوء حتى مات «2».
7- عن إسماعيل بن الساحر قال: تلاحى رجلان من بنى عبد اللَّه بن دارم فى

---

(1). هو إياس بن معاوية بن قُرَّة المُزَنى البصرى، ولّاه عمر بن عبد العزيز قضاء البصرة، تُوفّى سنة (122)، و حديث قبوله شهادة الفرزدق يوجد فى الأغانى: 11/ 50 [7/ 275]، و 19/ 50 طبع بولاق. (المؤلف)
(2). الأغانى: 7/ 281- 282.

المفاضلة بعد رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فرضيا بحكم أوّل من يطلع فطلع السيِّد، فقاما إليه و هما لا يعرفانه، فقال له مفضِّل علىّ بن أبي

طالب عليه السلام منهما: إنّى و هذا اختلفنا فى خير الناس بعد رسول اللّه صلى الله عليه و سلم فقلت: علىّ بن أبى طالب. فقطع السيِّد كلامه ثمّ قال: و أىّ شىء قال هذا الآخر ابن الزانية؟! فضحك من حضر، و وجم الرجل، و لم يَحِر جواباً.

الأغانى «1» (7/ 241)، و طبقات الشعراء لابن المعتز «2» (ص 7) عن محمد بن عبد اللّه السّدوسى عن السيِّد نفسه.

8- فى كتاب الحيوان للجاحظ «3» (1/ 91): شبّه السيِّد بن محمد الحميرى عائشة فى نصبها الحرب يوم الجمل لقتالِ بنيها بالهرّة حين تأكل أولادها، فقال:

جاءت مع الأشْقَيْنِ فى هَودَجٍتُزْجى إلى البصرة أجنادَها

كأنّها فى فِعلها هِرَّةٌتُريد أنْ تأكُلَ أولادَها

أخبارُه و مُلَحه:

روى أبو الفرج و غيره شطراً وافياً من أخبار السيِّد و مُلَحه و نوادره، لو جمعت لأتى كتاباً، و نحن نضرب عن ذكر جميعها صفحاً، و نقتصر منها بنبذة يسع لذكرها المجال.

1- روى أبو الفرج فى الأغانى «4» (7/ 250) بإسناده عن رجل قال: كنت أختلف إلى ابنَى قيس، و كانا يروياِن عن الحسن «5»؛ فلقينى السيِّد يوماً و أنا منصرفٌ

---

(1). الأغانى: 7/ 261.
(2). طبقات الشعراء: ص 33.
(3). كتاب الحيوان: 1/ 197.
(4). الأغانى: 7/ 271.
(5). هو أبو سعيد الحسن بن أبى [الحسن] يَسَار البصرى: المتوفّى (110)، قال ابن أبى الحديد [فى شرح نهج البلاغة: 4/ 95 خطبة 56]: كان ممّن قيل إنّه يبغض عليّا عليه السّلام و يذمّه. (المؤلف)

من عندهما، فقال: أرِنى ألواحک أكتُب فيها شيئاً و إلّا أخذتُها فمحوت ما فيها. فأعطيته ألواحى فكتب فيها:

لشربَةٌ من سَوِيقٍ عند مَسْغبةٍو أكلَةٍ من ثريدٍ لحمُه وارى
أشدُّ ممّا روى حُبًّا إلىَّ بنوقيسٍ و ممّا روى صَلْتُ بنُ دينارِ
ممّا رواهُ فلانٌ عن فُلانِهمُذاک الذى كان يدعوهم إلى النارِ

2- جلس السيِّد يوماً إلى قوم فجعل يُنشدُهم و هم يلغطُون. فقال:

قد ضيّع اللّه ما جمّعتُ من أدبٍبين الحمير و بين الشاءِ و البقرِ
لا يسمعون إلى قولٍ أجيء بهو كيف تستمعُ الأنعامُ للبشرِ
أقول ما سكتوا إنسٌ فإن نَطَقواقلتُ الضفادعُ بين الماء و الشجرِ «1»

3- اجتمع السيِّد فى طريقه بامرأة تميميّة إباضيّة، فأعجبها و قالت: أريد أن أتزوّج بک و نحن على ظهر الطريق. قال: يكون كنكاح أمِّ خارجة قبل حضور ولىٍّ و شهود، فاستضحكت و قالت: ننظر فى هذا، و على ذلک فمن أنت؟ فقال:

إن تسألينى بقومى تسألى رجلًافى ذرْوةِ العزِّ من أحياءِ ذى يمنِ
حولى بها ذو كلاع فى منازلهاو ذو رُعيْنٍ و هَمْدانٌ و ذو يَزَنِ
و الأزْدُ أزْدُ عُمانَ الأكرمونَ إذاعُدَّتْ مآثرهمْ فى سالف الزمنِ
بانت كريمتُهمْ عنّى فدارُهُمُدارى و فى الرحبِ من أوطانهِمْ وطنى

لى منزلانِ بلَحجٍ منزلٌ وَسَطِّمنها و لى منزلٌ للعزّ فى عدنِ
ثمّ الوَلاءُ الذى أرجو النجاة بهمن كبّة النار للهادى أبى حسنِ
فقالت: قد عرفناک و لا شىء أعجب من هذا: يمانٍ و تميميّة؛ و رافضىٌّ و إباضيّة، فكيف يجتمعان؟. فقال: بحُسن رأيک فىَّ تسخو نفسک، و لا يذكر أحدُنا

(1). الأغانى: 7/ 273.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:372

سَلَفاً و لا مذهباً. قالت: أ فليس التزويج إذا عُلِم انكشف معه المستور، و ظهرت خفيّات الأمور؟ قال: أعرِضُ عليکِ أخرى. قالت: ما هى؟ قال: المتعة التى لا يعلم بها أحدٌ. قالت: تلک أخت الزنا. قال: أُعيذکِ باللَّهِ أن تكفرى بالقرآن بعد الإيمان. قالت: فكيف؟ قال: قال اللَّه تعالى: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما تَراضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ) «1».
فقالت: ألا تستخير اللَّه و أقلِّدک إن كنت صاحب قياس؟
قال: قد فعلت. فانصرَفَتْ معه و بات مُعرِّساً بها، و بلَغَ أهلها من الخوراج أمرها، فتوعّدوها بالقتل و قالوا: تزوّجتِ بكافر. فجحدَتْ ذلک و لم يعلموا بالمتعة. فكانت مدّة تختلف إليه على هذه السبيل من المتعة و تواصلهُ حتى افترقا «2».
قول السيِّد فى صدر القصّة: يكون كنكاح أمّ خارجة: إيعازٌ إلى المَثل السائر: أسرعُ من نكاح أمِّ خارِجة، يُضرَبُ به فى السرعة. و أمُّ خارجة هى عَمْرَة بنت سعد ابن عبد اللَّه بن قدار بن ثعلبة، كان يأتيها الخاطب فيقول: خِطب. فتقول: نِكحْ فيقول: انزلى فتقول: أنِخْ.
قال المبرّد: ولَدتْ أمُّ خارجة للعرب فى نيّف و عشرين حيّا من آباء متفرقة، و كانت هى إحدى النساء اللّاتى إذا تزوّجت واحد الرجل فأصبحت عنده كان أمرُها إليها إن شاءت أقامت و إن شاءت ذهبت، و علامة ارتضائها للزوج أن تعالج له طعاماً إذا أصبح «3».
4- قال علىُّ بن المغيرة: كنت مع السيِّد على باب عقبة بن سَلم، و معنا ابنٌ لسليمان بن علىٍّ ننتظره و قد أُسرِجَ له ليركب، إذ قال ابن سليمان بن علىّ يعرّض

(1). النساء: 24.
(2). الأغانى: 7/ 283- 285.
(3). راجع مجمع الأمثال: 2/ 132 رقم 1871.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:373

بالسيِّد: أشعر الناس و اللَّه الذى يقول:

محمد خير من يمشى على قَدَمٍو صاحباه و عثمانُ بنُ عفّانا
فوثب السيِّد و قال: أشعر و اللَّه منه الذى يقول:
سائل قُريشاً إذا ما كنت ذا عَمَهٍمن كان أثبتَها فى الدين أوتادا؟
من كان أعلَمَها علماً و أحلمَهاحلماً و أصدقها قولًا و ميعادا؟
إن يُصدِقوک فلن يَعْدوا أبا حسنٍإن أنت لم تلقَ للأبرار حُسّادا
ثمّ أقبل على الهاشمىِّ فقال: يا فتى نِعمَ الخَلَفُ أنت لشرفِ سلفک، أراک تَهدِمُ شرفک، و تثلِبُ سلفک، و تسعى بالعداوة على أهلک، و تفضِّل من ليس أصلُکَ من أصلِه على من فضلکَ من فضلِهِ، و سأُخبر أميرَ المؤمنين عنک بذا حتى يَضَعَک. فوثب الفتى خَجِلًا و لم ينتظر عُقبة بن سَلم. و كتب إليه صاحبُ خبره بما جرى عند الرَّكوبة حتى خرجت الجائزة للسيِّد «1».
5- روى أبو سليمان الناجى: أنّ السيِّد قَدِمَ الأهواز و أبو بُجير بن سِماک الأسدى يتولّاها و كان له صديقاً، و كان لأبى بُجير مولىً يقال له يزيد بن مذعور يحفَظ شعر السيِّد و ينشده أبا بُجير، و كان أبو بُجير يتشيّع فذهب السيِّد إلى قومٍ من إخوانه بالأهواز فنزل بهم و شرب عندهم؛ فلمّا أمسى انصرف، فأخذه العَسَس «2» فحُبِس. فكتب من غدهِ الأبيات و بعث بها إلى يزيد بن مذعور. فدخل على أبى بُجير و قال: قد جنى عليک صاحب عَسَسِک ما لا قِوام لک به. قال: و ما ذلک؟ قال: اسمع هذه الأبيات كتبها السيِّد من الحبس، فأنشده يقول:
قفْ بالديار و حيِّها يا مربعُو اسأل و كيف يجيبُ من لا يَسمعُ

---

(1). الأغانى: 7/ 285.
(2). جمع العاس، من عسَّ عسّا: طاف بالليل يحرُسُ الناس. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:374 إنَّ الديار خَلَتْ و ليس بجوِّهاإلّا الضوابحُ و الحَمامُ الوُقَّعُ
و لقد تكون بها أوانسُ كالدُّمى «1»جُمْلٌ و عزّةُ و الربابُ و بَوْزَعُ
حُورٌ نواعمُ لا ترى فى مثلهاأمثالهنَّ من الصيانة أربعُ
فَعَرِينَ بعد تألُّفٍ و تَجمُّعٍو الدهر- صاح- مُشَتِّت ما تجمعُ
فاسلم فإنّک قد نزلتَ بمنزلٍعند الأمير تضُرُّ فيه و تنفَعُ
تُؤتى هواک إذا نطقت بحاجةٍفيه و تشفع عنده فَيُشَفِّعُ
قُلْ للأمير إذا ظفِرتَ بخلوةٍمنه و لم يکُ عنده من يَسْمعُ
هب لى الذى أحببته فى أحمدٍو بنيهِ إنّک حاصدٌ ما تزرعُ
يختصُّ آلَ محمد بمحبةٍفى الصدر قد طُوِيَتْ عليها الأضلُعُ «2»
و يقول فيها:
قم يا ابن مذعور فأَنشِد نکّسواخُضُعَ الرقاب بأعينٍ لا تُرْفعُ
لو لا حِذار أبى بُجير أظهرواشنآنهم و تفرّقوا و تصدّعوا
لا تجزَعوا فلقد صبَرنا فاصبرواسبعين عاماً و الأُنوف تُجدَّعُ

إذ لا يزال يقوم كلّ عَرُوبةٍ «3»منكم بصاحبنا خطيبٌ مِصْقَعُ
مُسحنفِرٌ «4» فی غيِّه متتابعٌفی الشتم مثّله بخيلٌ يسجعُ
ليَسُرَّ مخلوقاً و يُسخِطَ خالقاًإنَّ الشقیَّ بكلِّ شرٍّ مُولَعُ
فلمّا سمعها أبو بُجير دعا صاحب عَسَسه فشتمه، و قال: جنيتَ علیَّ ما لا يَدَ لی به، اذهب صاغراً إلی الحبس و قل: أيُّكم أبو هاشم؟؛ فإذا أجابک فأخرِجه و احمله

(1). الدّمی جمع دُميَة: الصورة المُزَيّنة فيها حمرة كالدم. (المؤلف)
(2). الأغانی: 7/ 286.
(3). يوم الجمعة كان يُسمّی قديماً: يوم عَرُوبة و يوم العَرُوبة. و الأفصح عدم ادخال الألف و اللام. (المؤلف)
(4). المسحَنْفر: المسرع.
الغدير، العلامة الأمينی ،ج2،ص:375
علی دابّتک و امشِ معه صاغراً حتی تأتيَنی به. ففعل، فأبی السيِّد و لم يُجبه إلی الخروج إلّا بعد أن يُطلِق له كلَّ من أُخذ معه، فرجع إلی أبی بُجير فأخبره، فقال: الحمد للّه الذی لم يقل أخْرِجهم و أعطِ كلَّ واحد منهم مالًا. فما كنّا نقدر علی خلافه، افعل ما أحبَّ برغم أنفک الآن، فمضی فخلّی سبيله و سبيل كلّ من كان معه ممّن أُخِذ فی تلک الليلة، و أُتی به إلی أبی بُجير: فتناوله بلسانه و قال: قَدِمتَ علينا فلم تأتِنا و أتيتَ بعض أصحابک الفُسّاق، و شَرِبت ما حُرِّم عليک حتی جری ما جری. فاعتذر من ذلک إليه، فأمَر له أبو بُجير بجائزةٍ سنيّة و حمله و أقام عنده مدّة «1».
6-
قال أبو الفرج فی الأغانی «2» (7/ 259): أخبرنی أحمد بن عبد العزيز الجوهری قال: حدّثنا عمر بن شَبّة قال: حدّثنا حاتم بن قَبيصة قال: سمع السيِّد محدِّثاً يحدِّث: أنّ النبیَّ صلی الله عليه و سلم كان ساجداً فركب الحسن و الحسين علی ظهره، فقال عمر رضی الله عنه: نِعْمَ المَطیُّ مطيُّكما.
فقال النبیُّ صلی الله عليه و سلم: «و نِعْمَ الراكبان هما». فانصرف السيِّد من فوره فقال فی ذلک:
أتی حَسنٌ و الحسينُ النبیَ‌و قد جلسا حَجْرةً يلْعبانِ
ففدّاهما ثمّ حيّاهماو كانا لديه بذاک المكانِ
فراحا و تحتهما عاتقاهُفنعمَ المطيّةُ و الراكبانِ
وَلِيدانِ أمُّهما بَرّةٌحَصانٌ مُطهّرةٌ للحَصَانِ
و شيخُهما ابنُ أبی طالبٍفَنِعْمَ الوليدانِ و الوالدانِ
خليلیَّ لا تُرْجيا و اعلماأنَّ الهدی غيرُ ما تزعمانِ
و أنّ عَمَی الشک بعد اليقينو ضعفَ البصيرةِ بعد العيان

ضلالٌ فلا تَلجَجَا فيهمافبئستَ لعَمرُكما الخصلتانِ

(1). الأغانى: 7/ 291.
(2). الأغانى: 7/ 278.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:376 أ يُرجى علىٌّ إمام الهدىو عثمانُ ما أعنَدَ المرجيانِ
و يُرجى ابنُ حربٍ و أشياعُهُو هُوجُ الخوارجِ بالنهروانِ
يكون إمامُهمْ فى المعادخبيثَ الهوى مؤمنَ الشيصبانِ «1»
و ذكر ابن المعتز فى طبقاته «2» (ص 8) أبياتاً من دون ذكر الحديث و هى:
أتى حَسَناً و الحسينَ الرسولُو قد برزا ضحوةً يلعبانِ
و ضمّهما و تفَدّاهماو كانا لديه بذاک المكانِ
و طأطأ تحتهما عاتِقَيهِفَنِعْمَ المطيّةُ و الراكبانِ
و ذكر المرزبانى فى أخبار السيِّد ستّة أبيات منها، و لم يذكر الحديث و زاد:
جزى اللَّه عنّا بنى هاشمٍبإنعام أحمدَ أعلى الجِنانِ
فكلّهمُ طيِّبٌ طاهرٌكريمُ الشمائِلِ حُلو اللسانِ
قال الأمينى: هذه القصيدة تتضمّن أحاديث وردت فى الإمامين السبطين، و قد تَلَفَت جملةٌ من أبياتها، فقوله:
أتى حسنٌ و الحسينُ النبىَو قد جلسا حَجرةً يلعبانِ
إشارةٌ إلى ما
أخرجه الطبرانى «3» و ابن عساكر فى تاريخه «4» (4/ 314) عن أبى أيّوب الأنصارى قال: دخلت على رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم و الحسن و الحسين يلعبان بين يديه و فى حجره فقلت: يا رسول اللَّه أ تحبّهما؟ فقال: «كيف لا أحبّهما، و هما ريحانتاى من الدنيا أشمّهما».

(1). الشيْصَبَان: اسم الشيطان. (المؤلف)
(2). طبقات الشعراء: ص 35.
(3). المعجم الكبير: 4/ 156 ح 3990.
(4). تاريخ مدينة دمشق: 5/ 22، و فى ترجمة الإمام الحسين عليه السّلام- الطبعة المحقّقة-: رقم 61.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:377
و عن جابر قال: دخلت على رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم و هو حامل الحسن و الحسين على ظهره، و هو يمشى بهما فقلت: نِعْمَ الجمل جملكما. فقال: «نعْمَ الراكبان هما». و فى لفظ: دخلت عليه و الحسن و الحسين على ظهره، و هو يمشى بهما على أربع يقول صلى الله عليه و سلم: «نعْمَ الجملُ جملكما و نعْمَ العدلان أنتما». أخرجه ابن عساكر فى تاريخ الشام

«1» (4/ 207).
و قوله:
أتى حسناً و الحسينَ الرسولُو قد برزوا ضحوةً يلعبان
و بعده من أبيات إشارة إلى ما
أخرجه الطبرانى «2» عن يعلى بن مُرّة و سلمان قالا:
كنّا حول النبىّ صلى الله عليه و سلم فجاءت أمُّ أيمَن فقالت: يا رسول اللَّه، لقد ضلَّ الحسن و الحسين، و ذلک رأد النهار- يقول: ارتفاع النهار- فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «قوموا فاطلبوا ابنىَّ»، و أخذ كلُّ رجل تجاه وجهة، و أخذت نحو النبىِّ صلى الله عليه و سلم، فلم يزل حتى أتى سفح جبل، و إذا الحسن و الحسين يلتزق كلُّ واحد منهما صاحبه، و إذا شجاعٌ على ذَنَبِهِ يخرجُ من فيه شبه النار، فأسرعَ إليه رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فالتفت مخاطباً لرسول اللَّه صلى الله عليه و سلم ثمّ انساب فدخل بعض الأجحرة، ثمّ أتاهما فأفرقَ بينهما و مسح وجوههما، و قال: «بأبى و أمّى أنتما ما أكرمكما على اللَّه!» ثمّ حمل أحدهما على عاتقه الأيمن و الآخر على عاتقه الأيسر، فقلت: طوبى لكما نِعْمَ المطيّة مطيّتكما، فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «و نعْمَ الراكبان هما! و أبوهما خيرٌ منهما». الجامع الكبير للسيوطى كما فى ترتيبه «3» (7/ 106).
و أخرج ابن عساكر فى تاريخه «4» (4/ 317) عن عمر قال: رأيت الحسن و الحسين على عاتقَى

(1). تاريخ مدينة دمشق: 4/ 512، و فى ترجمة الإمام الحسن عليه السّلام- الطبعة المحقّقة-: رقم 158.
(2). المعجم الكبير: 3/ 65 ح 2677.
(3). كنز العمّال: 13/ 662 ح 37685.
(4). تاريخ مدينة دمشق: 5/ 39، و فى ترجمة الإمام الحسين عليه السّلام- الطبعة المحقّقة-: رقم 148.

النبىِّ، فقلت: نِعْمَ الفَرَسُ راحلتكما- و فى لفظ ابن شاهين فى السنّة: نِعْمَ الفَرَسُ تحتكما-. فقال النبىّ صلى الله عليه و سلم: «و نِعْمَ الفارسان هما».
7- عن سليمان بن أرقمقال: كنت مع السيِّد فمرَّ بقاصٍّ على باب أبى سفيان بن العلاء و هو يقول: يوزَنُ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يوم القيامة فى كِفّة بأمّته أجمع فيرجَحُ بهم، ثمّ يُؤتى بفلان فيوزنُ بهم فيرجحُ، ثمّ يؤتى بفلان فيوزَنُ بهم فيرجَحُ، فأقبل على أبى سفيان فقال: لعمرى إنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم ليرجح على أمّته فى الفضل، و الحديث حقٌّ؛ و إنّما رجح الآخران الناس فى سيِّئاتهم؛ لأنّ من سنَّ سنّةً سيئةً فعُمِل

بها بعده کان علیه وزرُها وَ وِزر من عمل بها «1».
قال: فما أجابه أحدٌ، فمضی فلم یبق أحدٌ من القوم إلّا سبّه. الأغانی «2» (7/ 271).
8- عن محمد بن کُناسة قال: أهدی بعض ولاة الکوفة إلی السیِّد رداءاً عَدَنیّا، فکتب إلیه السیِّد، فقال:
و قد أتانا رداءٌ من هَدیّتکمْفلا عَدِمتُکَ طولَ الدهر من والِ
هو الجمالُ جزاک اللّهُ صالحةًلو أنَّه کان موصولًا بسربالِ
فبعث إلیه بخلعة تامّة و فرس جواد، و قال: یُقطَعُ عتاب أبی هاشم و استزادته إیّانا «3».
9- روی المرزبانی «4» مسنداً عن الحرث بن عبید اللّه بن الفضل قال: کنّا عند

---

(1). أخرج حدیث: من سنَّ، ابن ماجة فی سننه: 1/ 90 [1/ 75 ح 207]، و مسلم [فی صحیحه: 5/ 228 ح 15 کتاب العلم]، و الترمذی [فی سننه: 5/ 42 ح 2675]، و النسائی [فی السنن الکبری: 2/ 40 ح 2335] و غیرهم [کأحمد فی مسنده: 5/ 483 ح 18178، و الهیثمی فی مجمع الزوائد: 1/ 168]. (المؤلف)
(2). الأغانی: 7/ 290.
(3). الأغانی: 7/ 290.
(4). أخبار السیِّد الحمیری: ص 158.

المنصور، فأمر بإحضار السیِّد فحضر. قال: أنشدنی مَدْحَک لنا فی قصیدتک المیمیّة التی أوّلها:
أ تعرفُ داراً عَفی رَسْمُها
و دع التشبیب. فأنشده و قال:
فَدَعْ ذا و قُلْ فی بنی هاشمٍفإنّک باللّهِ تستعصمُ
بنی هاشم حبُّکمُ قُربَةٌو حبُّکمُ خیر ما یُعلَمُ
بِکمْ فتَحَ اللّهُ بابَ الهدیکذاک غداً بکمُ یَختِمُ
أُلامُ و ألقی الأذی فیکمُألا لائمی فیکمُ ألوَمُ
و ما لیَ ذنبٌ یعدّونهُسوی أنَّنی بکمُ مغْرَمُ
و إنّی لکمْ وامقٌ ناصحٌو إنّی بحبِّکم مُعْصَمُ «1»
فأصبحتُ عندهمُ مأثمیمآثرُ فرعون أوَ اعظمُ
فلا زلتُ عندکمُ مرتضیکما أنا عندهمُ مُتْهمُ
جعلت ثنائی و مدحی لکمعلی رَغمِ أنفِ الذی یُرغَمُ
فقال له المنصور: أظنُّک أودَیتَ فی مدحنا کما أودی «2» حسّان بن ثابت فی مدحِ رسول اللّه صلی الله علیه و سلم، و ما أعرف هاشمیّا إلّا و لک

علیه حقٌّ. و السیِّد یشکره، و هو یکلّمه بکلام من وصفه ما سمعته یقول لأحد مثله.
10- روی المرزبانی فی أخبار السیِّد «3» بإسناده عن جعفر بن سلیمان، قال:
کنّا عند المنصور فدخل علیه السیِّد، فقال له: أنشدنی قصیدتک التی تقول فیها:

---

(1). فی المصدر: بحبلکم بدلًا من بحبّکم.
(2). أودی به العمر: أی ذهب به و طال، و المراد: أنّه کثیر المدح لبنی هاشم. و فی أخبار السیِّد: أوذیتَ... کما أُوذی.
(3). أخبار السیِّد الحمیری: ص 162.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:380 ملَکَ ابنُ هندٍ و ابن أروی قبلَهُمُلْکاً أمرَّ بحلِّه الإبرامُ
[فأنشدها حتی بلغ إلی قوله:] «1»
و أضاف ذاک إلی یزیدٍ مُلْکَهُإثمٌ علیه فی الوری و غَرامُ
أخزی الإله بنی أُمیّةَ إنّهمْظلموا العباد بما أتوهُ و حامُوا
نامت جدودُهمُ و أُسقِطَ نَجْمُهمْو النجمُ یسقطُ و الجدودُ تنامُ
جَزَعَتْ أمیّةُ من ولایة هاشمٍو بَکَتْ و منهمْ قد بکی الإسلامُ
إن یجزعوا فلقد أتتهُمْ دَوْلةٌو بها تدوم علیکمُ الأیّامُ
فَلَکمْ یکونُ بکلِّ شَهرٍ أشهرٌو بکلِّ عامٍ واحدٍ أعوامُ
یا رهطَ أحمدَ إنَّ مَن أعطاکُمُمُلکَ الوری و عطاؤه أقسامُ
ردَّ الوراثة و الخلافة فیکمُو بنو أمیّة صاغرون رِغامُ
لَمُتَمِّمٌ لکمُ الذی أعطاکُمُو لکم لدیه زیادةٌ و تمامُ
أنتم بنو عمِّ النبیِّ علیکمُمن ذی الجلال تحیّةٌ و سلامُ
و ورثتموهُ وَ کنتمُ أولی بهإنَّ الولاء تحوزُهُ الأرحامُ
ما زلت أعرفُ فضلَکم و یُحبُّکمْقلبی علیه و إنّنی لَغُلامُ
أُوذی و أُشتَمُ فیکمُ و یُصیبنیمن ذی القرابة جفوةٌ و ملامُ
حتی بلغتُ مدی المشیب فأصبحتْمنّی القرونُ کأنّهنّ ثَغامُ «2»
قال: فرأیت المنصور یلقمه من کلِّ شیء کان بین یدیه و یقول: شکراً للَّه و لک یا إسماعیل حبّک لأهل البیت- صلّی اللَّه علیهم- و مدحک لهم، و جزاک عنّا خیراً. یا ربیع ادفع إلی إسماعیل فرساً و عبداً و جاریةً و ألف درهم، و اجعل الألف له فی کلّ شهر.

---

(1). أثبتنا الزیادة من المصدر.
(2). الثَّغام: شجر أبیض الزهر، واحدته: ثغامة. یقال: صار الرأس ثاغماً، أی أبیض. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:381
11- عن الجاحظ عن إسماعيل الساحر قال: كنت أسقى السيِّد الحميرى و أبا دُلامة، فسكر السيِّد، و غمّض عينيه حتى حسبناه نام، فجاءت بنتٌ لأبى دُلامة قبيحة الصورة، فضمّها إليه و رقّصها و هو يقول:
و لَمْ تُرضعْكِ مريمُ أمُّ عيسىو لم يَكفلْكِ لقمانُ الحكيمُ
ففتح السيِّد عينه و قال:
و لكن قد تضمّك أمّ سوءٍإلى لبّاتها و أبٌ لئيمُ
لسان الميزان «1» (1/ 438)
12- روى شيخ الطائفة، كما فى أمالى ولده «2» (ص 124) بإسناده عن محمد بن جبلة الكوفى قال: اجتمع عندنا السيِّد بن محمد الحميرى و جعفر بن عفّان الطائى «3»، فقال له السيِّد: ويحَک أ تقول فى آل محمد عليهم السلام شرّا:
ما بال بيتِكمُ يُخَرّب سقفُهُو ثيابُكم من أرذل الأثوابِ
فقال جعفر: فما أنكرتَ من ذلک؟ فقال له السيِّد: إذا لم تُحسن المدح فاسكت. أ يُوصَفُ آل محمد بمثل هذا؟ و لكنّى أعذِرُک، هذا طبعک و علمک و منتهاک، و قد قلتُ أمحو عنهم عار مدحک:
أُقسِمُ باللَّه و آلائهو المرء عمّا قال مسؤولُ
إنَّ علىَّ بن أبى طالبعلى التقى و البرِّ مجبولُ
و إنّه كان الإمامَ الذىله على الأمّة تفضيلُ

---

(1). لسان الميزان: 1/ 489 رقم 1359.
(2). أمالى الطوسى: ص 198 ح 339.
(3). أبو عبد اللَّه المكفوف من شعراء الكوفة، له فى أهل البيت مراثٍ استنشدها الإمام الصادق- صلوات اللَّه عليه-. (المؤلف)
 يقول بالحقِّ و يعنى بهو لا تُلَهّيه الأباطيلُ
كان إذا الحربُ مَرَتها القناو أحجمت عنها البهاليلُ
يمشى إلى القِرن و فى كفِّهأبيض ماضى الحَدِّ مصقولُ
مشى العَفَرْنى «1» بين أشبالهأبرزَهُ لِلقَنَصِ «2» الغِيلُ «3»
ذاک الذى سَلَّم فى ليلةٍعليه ميكالٌ و جبريلُ
ميكالُ فى ألفٍ و جبريلُ فىألفٍ و يتلوهُمُ سرافيلُ
ليلةَ بدرٍ مَدَداً أُنزلواكأنّهمْ طيرٌ أبابيلُ
فسلّموا لمّا أتَوا حَذْوَهُو ذاک إعظامٌ و تبجيلُ
كذا يُقال فيه يا جعفر، و شعرک يُقال مثله لأهل الخصاصة و الضعف. فقبّل جعفر رأسه، و قال: أنت و اللَّه الرأس يا أبا هاشم و نحن الأذناب.

و هذا الحديث رواه أبو جعفر الطبرى فى الجزء الثانى من بشارة المصطفى «4» عن الشيخ أبى علىّ ابن شيخ الطائفة عن أبيه بإسناده.

خلفاء عصره:

أدرک السیِّد عشراً من الخلفاء: خمسة من بنی أمیّة و خمسة من بنی العبّاس، و هم:

1- هشام بن عبد الملک: المتوفّی (125) عن خلافة (19) سنة و (9) أشهر. وُلد السیِّد فی أوّل خلافته.

2- الولید بن یزید بن عبد الملک: المقتول (126).

3- یزید بن الولید: المتوفّی (126) عن مُلک ستّة أشهر.

---

(1). یقال: أسد عَفَرْنی، أی شدید. (المؤلف)

(2). قَنَص الطیر قنصاً: صاده. و القَنَص- بفتح القاف و النون-: المصیدَة. (المؤلف)

(3). الغیل: الأجمة. موضع الأسد، و الجمع أغیال و غیول. (المؤلف)

(4). بشارة المصطفی: ص 53.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:383

4- إبراهیم بن الولید: المتوفّی (127) عن مُلک ثلاثة أشهر.

5- مروان بن محمد بن مروان بن الحکم: المقتول (132) و به انقرضت دولتهم.

6- السفّاح: أوّل من تسنّم المُلک من بنی العبّاس سنة (132) توفِّی (136) و للسیِّد فیه شعرٌ یوجد فی الأغانی «1»، و فوات الوفیات «2»، و شرح النهج لابن أبی الحدید «3» (2/ 214)، و کانت جرایة السیِّد منه کلّ سنة جاریةً و من یخدمها، و بدرة 3 دراهم و حاملها، و فرساً و سائسها، و تختاً من صنوف الثیاب و حامله.

7- المنصور: المتوفّی (158) و کان حسن الحال عنده یطلق لسانه بما أراد، و کانت جرایته للسیِّد کلّ شهر ألف درهم.

8- المهدی بن المنصور: المتوفّی (169) تورّع عنه السیِّد فی أوّل خلافته و هجاه، فأُخذ و اعتذَر، فرضی عنه فمدحه. مرّ بعض أخباره معه.

9- الهادی بن المهدی: المتوفّی (170).

10- الرشید: المتوفّی (193) بعد مُلک (23) عاماً، مدحه السیِّد بقصیدتین، فأمر له ببدرتین ففرّقهما، فبلغ ذلک الرشید فقال: أحسب أبا هاشم تورّع عن قبول جوائزنا.

قال المرزبانی فی أخبار السیِّد «4»: لمّا ولی الرشید رُفع إلیه فی السیِّد أنَّه رافضیٌّ فأحضره، فقال: إن کان الرافضیُّ هو الذی یحبُّ بنی هاشم و یقدّمهم علی سائر الخلق فما أعتذر منه و لا أزول عنه، و إن کان غیر ذلک

فما أقول به ثمّ أنشد:
شجاک الحیُّ إذ بانوافدمعُ العینِ هَتّانُ
کأنّی یومَ ردّوا العیس للرِّحلةِ نَشوانُ

---

(1). الأغانی: 7/ 259.
(2). فوات الوفیات: 1/ 192 رقم 72.
(3). شرح نهج البلاغة: 7/ 158 خطبة 104.
(4). أخبار السیِّد الحمیری: ص 163.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:384 و فوق العیس إذ ولَّوابها حورٌ و غزلانُ
إذا ما قمْن فالأعجاز فی التشبیهِ کُثبانُ
و ما جاوزَ للأعلی فأقمارٌ و أغصانُ
و منها:
علیٌّ و أبو ذرٍّو مقداد و سلمانُ
و عبّاسٌ و عمّارٌو عبد اللَّه إخوانُ
دُعوا فاستودِعوا علماًفأدَّوهُ و ما خانوا
أدینُ اللَّهَ ذا العزّةِبالدین الذی دانوا
و عندی فیهِ إیضاحٌعن الحقِّ و بُرهانُ
و ما یَجحدُ ما قد قلتُ فی السبطین إنسانُ
و إن أنکر ذو النصب فعندی فیهِ عِرفانُ
و إن عَدَّوهُ لی ذنباًو حال الوصل هجرانُ
فلا کان لهذا الذنبِ عند القوم غفرانُ
و کم عُدَّت إساءاتٌلقومٍ وَ هی إحسانُ
و سرِّی فیه یا داعیَ دینِ اللَّهِ إعلانُ
فحُبِّی لکَ إیمانٌو مَیلی عنک کُفرانُ
فعدَّ القومُ ذا رفضاًفلا عَدُّوا و لا کانوا
قال: فألطف له الرشید و وصله جماعةٌ من بنی هاشم.
صفته فی خلقته:
کان السیِّد الحمیری أسمر، تامَّ القامة، أشنب «1» ذا وَ فرَةٍ «2»، جمیل الوجه،

---

(1). الشنب: البیاض و البریق و التحدید فی الأسنان. (المؤلف)
(2). الوَفرة: ما جاوز شحمة الأذنین من الشعر. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:385
رحیب الجبهة، عریض ما بین السالفتین، حسن الألفاظ، جمیل الخطاب، إذا تحدّث فی مجلس قوم أعطی کلَّ رجل فی المجلس نصیبه من حدیثه، و کان من أظرف الناس.

قال شيبان بن محمد الحرّانى- و كان يُلقّب بعُوضة [و صار] «1» من سادات الأزد-: كان السيِّد جارى و كان أدلَم، و كان ينادم فتياناً من فتيان الحيِّ فيهم فتىً مثلُه أدلَم غليظ الأنف و الشفتين مُزنّج الخِلقة. و كان السيّد من أنتَنِ الناس إبطين، و كانا يتمازحان، فيقول له السيِّد: أنت زنجىُّ الأنف و الشفتين. و يقول الفتى للسيِّد: أنت زنجىُّ اللون و الإبطين. فقال السيِّد:

أعارَكَ يومَ بِعناهُ رَبَاحٌ «2»مشافرَهُ و أنفک ذا القبيحا

و كانت حصّتى إبطَىَّ منهو لوناً حالكاً أمسى فضُوحا

فهل لک فى مُبادَلَتيک إبطىبأنفک تَحمدُ البيع الربيحا

فإنّک أقبحُ الفتيانِ أنفاًو إبطى أنتنُ الآباطِ ريحا

الأغانى «3» (7/ 331)، أمالى ابن الشيخ «4» (ص 43).

ولادته و وفاته:

وُلِد سيِّد الشعراء الحميرى سنة (105) بعُمان «5»، و نشأ فى البصرة فى حضانة والديه الإباضيَّين، إلى أن عَقَل و شعر فهاجرهما، و اتّصل بالأمير عقبة بن سَلم و تزَلّف لديه حتى مات والداهُ فورثهما كما مرّ (ص 232-234)، ثمّ غادر البصرة إلى الكوفة و أخذ فيها الحديث عن الأعمش و عاش متردِّداً بينهما.

---
(1). الزيادة من الأغانى.
(2). من أسماء العبيد. (المؤلف)
(3). الأغانى: 7/ 251، 289.
(4). أمالى الطوسى: ص 627 ح 1293.
(5). لسان الميزان: 1/ 438 [1/ 488 رقم 1359]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:386

و توفِّى فى الرُّمَيلة ببغداد فى خلافة الرشيد، و هذا هو المتسالم عليه، و كُفِّن بأكفانٍ وجّهها الرشيد بأخيه، و صلّى عليه أخوه علىّ بن المهدى «1» و كبّر خمساً على طريق الإماميّة، و وقف على قبره إلى أن سُطح بأمر من الرشيد و دُفن فى جنينة «2» ناحية من الكرخ ممّا يلى قَطيعة الربيع «3».
أمّا سنة وفاته فقد أرّخها المرزبانى «4» بسنة (173)، و نقلها القاضى المرعشى فى مجالسه «5» عن خطّ الكفعمى «6». و قال ابن حجر «7» بعد نقل التاريخ المذكور عن أبى الفرج: أرَّخه غيره سنة (178) و أرَّخه ابن الجوزى «8» سنة تسع.
روى المرزبانى «9» بإسناده عن ابن أبى حردان قال: حضرت السيِّد ببغداد عند موته، فقال لغلام له: إذا متُّ فأتِ مجمع البصريِّين و أعلِمهم بموتى، و ما أظُنُّه يجىء منهم إلّا رجلٌ أو رجلان؛ ثمّ اذهب إلى مجمع الكوفيِّين فأعلمهم بموتى و أنشدهم:

يا أهل كوفانَ إنِّى وامقٌ لكمُ‌مُذ كنت طفلًا إلى السبعين و الكِبَرِ
أهواكمُ و أُواليكمْ و أمدحُكمْ‌حتماً علىَّ كمحتومٍ من القَدَرِ
لحبِّكم لوصىِّ المصطفى و كفى‌بالمصطفى و به من سائر البشرِ
و السيِّدين أُولى الحسنى و نَجلِهِمُ‌سَمِىُّ من جاء بالآيات و السورِ

---
(1). فما فى مجالس المؤمنين و بعض المعاجم- صلّى عليه المهدى- فيه تصحيف؛ إذ المهدى توفّى (169) قبل المترجم بسنين. (المؤلف)
(2). الجنينة تصغير جنّة، و هى الحديقة و البستان. (المؤلف)

(3). تنسب إلى الربيع بن يونس حاجب المنصور. (المؤلف)
(4). أخبار السيِّد الحميرى: ص 152.
(5). مجالس المؤمنين: 2/ 517.
(6). أحد شعراء الغدير فى القرن العاشر، تأتى هناک [فى الجزء الحادى عشر] ترجمته. (المؤلف)
(7). لسان الميزان: 1/ 488 رقم 1359.
(8). المنتظم: 9/ 39 رقم 961.
(9). أخبار السيِّد الحميرى: ص 169- 170.

هو الإمام الذى نرجو النجاةَ بهِمن حرّ نارٍ على الأعداءِ مُسْتَعِرِ

كتبتُ شِعرى إليكمْ سائلًا لكمُإذ كنتُ أُنقَلُ من دارٍ إلى حُفَرِ
أن لا يَلينى سواكم أهل بَصرَتِناالجاحدون أو الحاوون للبِدَرِ
و لا السلاطين إنَّ الظلمَ حالَفَهمْفَعُرفُهمْ صائرٌ لا شكّ للنُكُرِ
و كفِّنونى بياضاً لا يخالطُهُشىء من الوشى أو من فاخرِ الحِبَرِ
و لا يُشيِّعنى النُّصّابُ إنّهمُشرُّ البريّة من أُنثى و من ذَكَرِ
عسى الإلهُ يُنَجِّينى برحمتِهِو مَدحىَ الغُرُرَ الزاكين من سَقَرِ
فإنّهم ليسارعون إلىَّ و يُكبّرون «1».

فلمّا مات فعل الغلام ذلک، فما أتى من البصريِّين إلّا ثلاثة معهم ثلاثة أكفان و عِطر، و أتى من الكوفيِّين خلقٌ عظيم معهم سبعون كفناً، و وجَّه الرشيد، بأخيه علىٍّ و بأكفانٍ و طيب، فرُدَّت أكفان العامّة عليهم و كُفِّن فى أكفان الرشيد، و صلّى عليه علىُّ ابن المهدى و كبّر خمساً و وقف على قبره إلى أن سُطح و مضى، كلُّ ذلک بأمر الرشيد.

و روى مجىء الكوفيِّين بسبعين كفناً عن أبى العينا «2» عن أبيه و زاد: فلمّا مات دفن بناحية الكرخ ممّا يلى قطيعة الربيع.

و فى حديث موته له مكرمةٌ خالدةٌ تُذكر مدى الدهر، و تُقرأ فى صحيفة التاريخ مع الأبد. قال بشير بن عمّار: حضرت وفاة السيِّد فى الرميلة ببغداد، فوجّه رسولًا إلى صفِّ الجزّارين الكوفيِّين يُعلمهم بحاله و وفاته، فغلط الرسول فذهب إلى صفِّ السموسين (كذا) فشتموه و لعنوه، فعَلِم أنّه قد غلط، فعاد إلى الكوفيِّين يُعْلِمهم بحاله و وفاته فوافاه سبعون كفناً. قال: و حضرنا جميعاً و إنّه ليتحسّر تحسّراً شديداً و إنَّ وجهه لأسودُ كالقار و ما يتكلّم، إلى أن أفاق إفاقة و فتح عينيه فنظر إلى ناحية القبلة

---
(1). لعله: و يكثرون.
(2). أبو عبد اللَّه محمد بن القاسم بن خلّاد البصرى: المتوفّى (283). (المؤلف)

- جهة النجف الأشرف- ثمّ قال: يا أمير المؤمنين، أ تفعل هذا بوليِّک؟ قالها ثلاث مرّات مرّةً بعد أخرى.
قال: فَتَجلّى و اللَّه في جبينه عرقُ بياض، فما زال يتّسع و يلبس وجهه حتى صار كلّه كالبدر، و توفّى فأخذنا فى جهازه و دفنّاه فى الجنينة ببغداد، و ذلک فى خلافة الرشيد. الأغانى «1» (7/ 277).
و قال أبو سعيد محمد بن رشيد الهروى: إنَّ السيِّد اسودَّ وجهه عند الموت، فقال: هكذا يُفعل بأوليائكم يا أمير المؤمنين؟ قال: فابيضَّ وجهه كأنّه القمر ليلة البدر، فأنشأ يقول:
أُحِبُّ الذى من مات من أهل وُدِّهِتَلَقّاهُ بالبُشرى لدى الموتِ يَضحکُ
و من مات يهوى غيره من عدوِّهِفليس له إلّا إلى النار مسلَکُ
أبا حسنٍ أفديک نفسى و أسرتىو ما لى و ما أصبحتُ فى الأرض أملِکُ
أبا حسنٍ إنّى بفضلک عارفٌو إنّى بحبلٍ من هواک لممسِکُ
و أنت وصىُّ المصطفى و ابن عمِّهِفإنّا نُعادى مُبغضيک و نترُکُ
و لاحٍ لَحانى فى علىٍّ و حزبِهِفقلتُ: لحاک اللَّه إنّک أعفَکُ
مُوالِيکَ ناجٍ مؤمنٌ بَيِّنُ الهدىو قاليکَ معروفُ الضلالةِ مشرکُ
رجال الكشّى «2» (ص 185)، أمالى ابن الشيخ «3» (ص 31)، بشارة المصطفى «4».
و قال الحسين بن عون: دخلت على السيِّد الحميرى عائداً فى علّته التى مات فيها، فوجدته يُساق به، و وجدت عنده جماعة من جيرانه و كانوا عثمانيّة، و كان

---

(1). الأغانى: 7/ 297.
(2). رجال الكشّى: 2/ 571 رقم 506.
(3). أمالى الطوسى: ص 49 ح 63.
(4). بشارة المصطفى: ص 76.

السيِّد جميل الصورة رحيب الجبهة عريض ما بين السالفَتين، فَبَدَت فى وجهه نُكتة سوداء مثل النقطة من المِداد، ثمّ لم تَزَلْ تزيد و تنمى حتى طَبّقتْ وجهه- يعنى اسوداداً- فاغتمَّ لذلک من حضره من الشيعة، فظهر من الناصبة سرورٌ و شماتةٌ، فلم يَلبَثْ بذلک إلّا قليلًا حتى بدتْ فى ذلک المكان من وجهه لمعة بيضاء، فلم تزل تزيد بياضاً و تنمى حتى أسفَر وجهه و أشرق، و افترّ السيِّد ضاحكاً، و أنشأ يقول:
كَذَبَ الزاعمون أنّ عليّالن يُنَجِّى مُحبّه من هناتِ
قد و ربِّى دخلتُ جنّة عدنٍو عَفا لى الإله عن سيّئاتى
فابشروا اليومَ أولياء علىٍو تَوَلَّوا علىَّ حتى المماتِ
ثمّ مِن بعده تَولَّوا بنِيهواحِداً بعد واحِدٍ بالصفاتِ

ثمّ أتبعَ قوله هذا: أشهد أن لا إله إلّا َاللّه حقّا حقّا، و أشهد أنّ محمداَ رسول اللّه حقّا حقّا «1»، و أشهد أنّ عليّا أمير المؤمنين حقّا حقّا. أشهد أن لا إله إلّا اللّه. ثمّ غمّض عينيه لنفسه فكأنّما كانت روحه ذبالة «2» طفئت أو حصاة سقطت.

أمالى الشيخ «3» (ص 43)، مناقب السروى «4» (2/ 20)، كشف الغمّة «5» (ص 124).

تضلُّعُه فى العلم و التاريخ:

إنَّ من يقف على موارد حِجاج السيِّد الحميرى و المعانى التى طرقها فى شعره و محاوراته مع من عاصره من رجال الفريقين، جدّ عليم بما له من الخطوات الواسعة
و الشوط البعيد فى فهم مغازى الكتاب الكريم و فقه السنّة الشريفة، و أنَّ تهالكه فى

---

(1). فى لفظ السرَوى: صدقاً صدقاً. و أشهد أن عليّا ولىُّ اللَّه رفقاً رفقاً. (المؤلف)
(2). الذبالة: الفتيلة، و الجمع ذبال. (المؤلف)
(3). أمالى الطوسى: ص 627 ح 1293.
(4). مناقب آل أبى طالب: 3/ 258.
(5). كشف الغمّة: 2/ 40.

ولاء أهل البيت عليهم السلام كان على بصيرة من أمره عن علم متدفّق و معرفة ناضجة لا كمَن يتلقّى المبدأ عن تقليد بحت و مدرک بسيط، و يغلب على فكره الجلبة و الصخب.
فمن نماذج علمه ما مرَّ (ص 258) من حِجاجه مع القاضى سوّار فى مجلس المنصور حول القول بالرجعة و إفحامه إيّاه بالكتاب و السنّة. و ما مرّ (ص 264).
قال المرزبانى فى أخبار السيِّد «1»: قيل: إنَّ السيِّد حجَّ أيام هشام فَلَقى الكميت فسلَّم عليه، و قال: أنت القائل:
و لا أقولُ إذا لم يُعطيا فدَكاًبنتَ الرسول و لا ميراثه كَفَرا
اللَّه يعلمُ ما ذا يأتيانِ بهيومَ القيامة من عُذرٍ إذا حضرا
قال: نعم قلته تقيّة من بنى أميّة، و فى مضمون قولى شهادةٌ عليهما أنّهما أخذا ما كان فى يدها.
فقال السيِّد: لو لا إقامة الحُجّة لوسِعَنى السكوت، لقد ضَعُفتَ يا هذا عن الحقِّ. يقول رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «فاطمة بضعةٌ منّى يريبنى ما رابها، و إنَّ اللَّه يغضب لغضبها و يرضى لرضاها» فخالفت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم. وهب لها فدكاً بأمر اللَّه له، و شهد لها أمير المؤمنين و الحسن و الحسين و أمُّ أيمَن، بأنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم أقطَع فاطمة فَدَكاً فلم يحكما لها بذلک، و اللَّه تعالى يقول: (يَرِثُنى و يَرِثُ من آل يعقوب) «2». و يقول: (و ورِثَ سليمانُ داودَ) «3»). و هم يجعلون

سبب مصير الخلافة إليهم الصلاة و شهادة المرأة لأبيها؛ أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و سلم قال: «مروا فلاناً بالصلاة بالناس» فصُدِّقت المرأة لأبيها و لا تصدّق فاطمة و عليٌّ و الحسن و الحسين و أمُّ أيمن فى مثل فَدَک، و تُطالبُ مثل فاطمة بالبيِّنة على ما ادَّعت لأبيها، و تقول أنت مثل هذا القول.

---

(1). أخبار السيِّد الحميرى: ص 178.
(2). مريم: 6.
(3). النمل: 16.

و بعد: فما تقول فى رجل حَلَف بالطلاق أنّ الذى طلبت فاطمة عليها السلام هو حقٌّ، و أنّ عليّا و الحسن و الحسين و أمّ أيمن ما شهدوا إلّا بحقّ، ما تقول فى طلاقه؟ قال: ما عليه طلاق. قال: فإن حَلَف بالطلاق إنّهم قالوا غير الحقّ؟ قال: يقع الطلاق لأنّهم لم يقولوا إلّا الحقّ. قال: فانظر فى أمرک. فقال الكميت: أنا تائبٌ إلى اللَّه ممّا قلت، و أنت يا أبا هاشم أعلم و أفقه منّا.

و هو- مع تضلّعه فى علمَى الكتاب و السنّة و معرفته بالحجج الدينيّة و بصيرته بمناهج الحِجَاج فى المذهب و إقامة الحجّة على من يُضادُّه فى المبدإ- كان له يدٌ غير قصيرة فى التاريخ، و له كتاب تاريخ اليمن، ذكره له الصفدى فى الوافى بالوفيات (1/ 49).

و فى شعره الطافح بمعانى الكتاب و السنّة شهادة صادقة على إحاطته بما فيها من مرامٍ و إشارات و نصوص و تصريحات. و كلّما ازدادت الفضيلة قوّةً و البرهان وضوحاً، و كانت الحجّة بالغة كان اعتناؤه بسرد القريض فيها أكثر كحديث الغدير و المنزلة و التطهير و الراية و الطير و أمثالها، و منها: حديث العشيرة الوارد فى قوله تعالى: (و أَنْذِرْ عَشيرَتَکَ الأَقْرَبِينَ) «1» فى بدء الدعوة النبويّة، فقد أشار إليه فى عدّة قصائد منها قوله:

بأبى أنت و أمِّىيا أمير المؤمنينا
بأبى أنت و أمّىو برهطى أجمعينا
و بأهلى و بمالىو بناتى و البنينا
و فدتکَ النفسُ منّىيا إمامَ المتّقينا
و أمينَ اللَّه و الوارثَ علم الأوّلينا
و وصىَّ المصطفىأحمدَ خيرِ المرسلينا

---

(1). الشعراء: 214.

 و ولىَّ الحوضِ و الذائدَ عنه المُحدِثينا
أنت أولى الناس بالناسِ و خيرُ الناس دينا
كنتَ فى الدنيا أخاهيوم يدعو الأقربينا

ليُجيبوهُ إلى اللّهِ فكانوا أربعينا
بين عمٍّ و ابن عمٍحوله كانوا عرينا
فورثت العلمَ منهو الكتابَ المُستَبِينا
طِبْتَ كهلًا و غلاماًو رضيعاً و جَنِينا
و لدى الميثاق طيناًيوم كان الخلقُ طينا
كنت مأموناً وجيهاًعند ذي العرشِ مَكينا
فی حجاب النور حيّاطيِّباً للطاهرينا «1»
و قوله من قصيدة لم نقف على تمامها:
من فضلِهِ أنّهُ قد كان أوّل من‌صلّى و آمن بالرحمنِ إذ كفروا
سنين سبعاً و أيّاماً محرّمةًمع النبىِّ على خوفٍ و ما شعروا
و يومَ قالَ له جبريلُ قد علمواأنذِرْ عشيرتَکَ الأدنَيْنَ إن بَصرُوا
فقامَ يدعوهمُ من دون أمّتهِفما تخلّفَ عنهُ منهمُ بَشَرُ
فمنهم آكلٌ فی مجلس جَذَعاًو شاربٌ مثل عُسٍ «2» و هو مُحْتَضَرُ
فَصَدَّهم عن نواحي قَصْعةٍ شُبُعاًفيها من الحَبِّ صاعٌ فوقه الوَذَرُ «3»
فقال يا قوم إنَّ اللّهَ أرسلَنی‌إليكمُ فأجيبوا اللّهَ و ادَّكِروا
فأيُّكمْ يجتبی قولی و يؤمنُ بی‌أنِّی نبیٌّ رسولٌ فانبری غُدَرُ
فقال تبّاً أ تدعونا لتَلفِتَناعن ديننا ثمّ قام القومُ فاشتمروا

---

(1). أعيان الشيعة: 3/ 427.
(2). العُسُّ- بضم العين-: القدح أو الإناء الكبير، و الجمع عساس و أعساس. (المؤلف)
(3). الوَذْرَةُ من اللحم: القطعة الصغيرة منه، و الجمع وذْر و وذَر. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينی ،ج2،ص:393 من الذی قال منهمْ و هو أحدثُهمْ‌سِنّا و خيرهم فی الذِّكْرِ إذ سُطِروا
آمنتُ باللّه قد أعطيتَ نافلةًلم يُعطَها أحدٌ جِنٌّ و لا بشرُ
و إنَّ ما قلتَهُ حقٌّ و إنّهمُ‌إن لم يُجيبوا فقد خانوا و قد خسروا
ففاز قِدْماً بها و اللّه أكرَمهُو كان سبّاقَ غاياتٍ إذا ابتدروا «1»
و قوله من قصيدة لم توجد بتمامها:
علیٌّ عليهِ رُدَّتِ الشمسُ مرّةًبِطَيْبَةَ يومَ الوحی بعدَ مغيبِ
و رُدَّت له أخرى ببابلَ بعدَ ماعفت و تدلّت عينُها لغرُوبِ
و قيلَ لهُ أنْذِر عشيرتَکَ الأولی‌و هم من شبابٍ أربعين و شِيبِ
فقال لهم إنّی رسولٌ إليكمُو لست أرانی عندكمْ بكَذوبِ
و قد جئتُكم من عند ربٍّ مُهيْمن‌جزيلِ العطايا للجزيلِ وَهوبِ
فأيُّكمُ يقفو مقالی فأمسَكوافقال: ألا من ناطقٍ فمجيبی
ففاز بها منهم علیٌّ و سادَهُمْو ما ذاک من عاداتهِ بغريبِ

حديث بدء الدعوة ص السنّة و التاريخ و الأدب

اشارة

أخرجه غير واحد من الأئمّة و حفّاظ الحديث من الفريقين فی الصحاح و المسانيد، و مرَّ عليه آخرون منهم ممّن يُعتدّ بقوله و تفكيره مخبتين له من دون أيِّ غمزٍ فی الإسناد أو توقّف فی متنه.
و تلقّاه المؤرِّخون من الأمّة الإسلاميّة و غيرها بالقبول، و أُرسِل فی صحيفة التاريخ إرسال المُسَلَّم، و جاء منظوماً فی أسلاک الشعر و القريض، و سيوافيک فی شعر الناشئ الصغير المتوفّی (365) و غيره.

---

(1). أعيان الشيعة: 3/ 423.
الغدير، العلامة الأمينی ،ج2،ص:394
لفظ الحديث:
أخرج الطبری فی تاريخه «1» (2/ 216) عن ابن حميد قال: حدّثنا سلمة قال: حدّثنی محمد بن إسحاق، عن عبد الغفّار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد اللَّه بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب، عن عبد اللَّه بن العبّاس، عن علیّ بن أبی طالب قال:
«لمّا نزلت هذه الآية على رسول اللَّه صلی الله عليه و سلم: (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ الْأَقْرَبِينَ) دعانی رسول اللَّه صلی الله عليه و سلم فقال: يا علیُّ، إنَّ اللَّه أمرنی أنْ أنذر عشيرتی الأقربين، فضِقْتُ بذلک ذَرعاً، و عرفت أنّی متى أُبادئهم بهذا الأمر أرَ منهم ما أكره، فَصَمَتُّ عليه حتى جاء جبريل فقال: يا محمد إنّک إلّا تفعلْ ما تُؤمرُ به يُعذِّبک ربُّک. فاصنع لنا صاعاً من طعام و اجعل عليه رِجْلِ شاة و املأ لنا عُسّا من لبن ثمّ اجمع لی بنی عبد المطّلب حتى أكلِّمهم و أبلِّغهم ما أُمِرت به.
ففعلتُ ما أمرنی به ثمّ دعوتهم له و هم يومئذٍ أربعون رجلًا يزيدون رجلًا أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب و حمزة و العبّاس و أبو لهب... فلمّا اجتمعوا إليه دعانی بالطعام الذی صنعت لهم فجئت به، فلمّا وضعته تناول رسول اللَّه صلی الله عليه و سلم حِذْيةً من اللحم فشقّها بأسنانه ثمّ ألقاها فی نواحی الصَّحفَة ثمّ قال: خذوا بسم اللَّه. فأكل القوم حتى ما لهم بشیء حاجة و ما أرى إلّا موضع أيديهم، و ايمُ اللَّه الذی نفس علیّ بيده و إن كان الرجل الواحد منهم لَيأكلُ ما قدّمتُ لجميعهم، ثمّ قال: اسقِ القوم. فجئتهم بذلک العُسِّ فشربوا حتى رووا منه جميعاً، و ايمُ اللَّه إن كان الرجل الواحد منهم لَيَشرَبُ مثله، فلمّا أراد رسول اللَّه صلی الله عليه و سلم أن يكلّمهم بَدَرهُ أبو لهب إلى الكلام، فقال: لَقِدْماً سحركم صاحبُكم. فتفرّق القوم و لم يكلِّمهم رسول اللَّه صلی الله عليه و سلم فقال: الغد يا علیُّ؛ إنَّ هذا الرجل سبقنی إلى ما قد سمعت من القول فتفرّق القوم قبل أن أُكلِّمهم، فعُدْ لنا

(1). تاريخ الأُمم و الملوک: 2/ 319.

من الطعام بمثل ما صنعت ثمّ اجمعهم إلىَّ.

قال: ففعلت ثمّ جمعتهم ثمّ دعانى بالطعام فقرَّبته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة. ثمّ قال: اسقهم، فجئتهم بذلک العُسّ فشربوا حتى روُوا منه جميعاً.

ثمّ تكلّم رسول اللّه صلى الله عليه و سلم فقال: يا بنى عبد المطّلب، إنّى و اللّه ما أعلم شابّا فى العرب جاء قومه بأفضل ممّا قد جئتكم به، إنّى قد جئتكم بخير الدنيا و الآخرة، و قد أمرنى اللّه تعالى أن أدعوَكم إليه، فأيُّكم يوازرُنى على هذا الأمر على أن يكون أخى و وصيِّى و خليفتى فيكم؟

قال: فأحجم القوم عنها جميعاً و قلت- و إنّى لأحدثهم سنّا، و أرمصهم عيناً، و أعظمهم بطناً، و أحمشهم ساقاً-: أنا يا نبىَّ اللّه أكون وزيرک عليه. فأخذ برقبتى ثمّ قال: إنَّ هذا أخى و وصيِّى و خليفتى فيكم فاسمعوا له و أطيعوا.

قال: فقام القوم يضحكون و يقولون لأبى طالب: قد أمرک أن تسمع لابنک و تطيع».

و بهذا اللفظ أخرجه أبو جعفر الإسكافى المتكلّم المعتزلى البغدادى: المتوفّى (240) فى كتابه نقض العثمانيّة «1» و قال: إنّه رُوى فى الخبر الصحيح «2»). و رواه الفقيه برهان الدين «3» فى أنباء نجباء الأبناء (ص 46- 48)، و ابن الأثير فى الكامل «4» (2/ 24)، و أبو الفدا عماد الدين الدمشقى فى تاريخه (1/ 116)، و شهاب الدين الخفاجى فى شرح الشفا «5» للقاضى عياض (3/ 37)- و بتر آخره- و قال: ذكر فى

(1). راجع شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: 3/ 263 [13/ 244 خطبة 238]. (المؤلف)

(2). نقض العثمانية: ص 303.

(3). محمد بن محمد بن ظفر المكّى المغربى المولود (497) و المتوفّى (565، 567). (المؤلف)

(4). الكامل فى التاريخ: 1/ 487.

(5). نسيم الرياض: 3/ 35.

دلائل البيهقى «1» و غيره بسند صحيح، و الخازن علاء الدين البغدادى فى تفسيره «2» (ص 390)، و الحافظ السيوطى فى جمع الجوامع كما فى ترتيبه «3» (6/ 392) نقلًا عن الطبرى و فى (ص 397) عن الحفّاظ الستّة: ابن إسحاق، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و أبى نعيم، و البيهقى، و ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة «4» (3/ 254). و ذكره

المؤرِّخ جرجى زيدان فى تاريخ التمدّن الإسلامى «5» (1/ 31) و الأستاذ محمد حسين هيكل فى حياة محمد (ص 104) من الطبعة الأولى.
و رجال السند كلّهم ثقاتٌ إلّا أبا مريم عبد الغفّار بن القاسم، فقد ضعّفه القوم و ليس ذلک إلّا لتشيّعه، فقد أثنى عليه ابن عقدة و أطراه و بالغ فى مدحه كما فى لسان الميزان «6» (4/ 43)، و أسند إليه و روى عنه الحفّاظ المذكورون و هم أساتذة الحديث، و أئمّة الأثر، و المراجع فى الجرح و التعديل، و الرفض و الاحتجاج، و لم يقذِف أحدٌ منهم الحديث بضعف أو غمز لمكان أبى مريم فى إسناده، و احتجّوا به فى دلائل النبوّة و الخصائص النبويّة.
و صحّحه أبو جعفر الإسكافى و شهاب الدين الخفاجى كما سمعت، و حكى السيوطى فى جمع الجوامع كما فى ترتيبه «7» (6/ 396) تصحيح ابن جرير الطبرى له. على أنّ الحديث ورد بسندٍ آخر رجاله كلّهم ثقات كما يأتى، أخرجه أحمد فى مسنده «8» (1/ 111) بسند رجاله كلهم من رجال الصحاح بلا كلام و هم: شريک،

---

(1). دلائل النبوّة: 2/ 178- 180.
(2). تفسير الخازن: 3/ 371.
(3). كنز العمّال: 13/ 128 ح 36408، ص 131 ح 36419.
(4). شرح نهج البلاغة: 13/ 210 خطبة 238.
(5). مؤلّفات جرجى زيدان الكاملة- تاريخ التمدّن الإسلامى-: 11/ 45.
(6). لسان الميزان: 4/ 51 رقم 5229.
(7). كنز العمّال: 13/ 128 ح 36408.
(8). مسند أحمد: 1/ 178 ح 885.

الأعمش، المنهال، عبّاد.
و ليس من العجيب ما هملج به ابن تيميّة من الحكم بوضع الحديث فهو ذلک المتعصِّب العنيد، و إنَّ من عادته إنكار المسلّمات، و رفض الضروريات، و تحكّماته معروفةٌ، و عرف منه المنقِّبون أنّ مدار عدم صحّة الحديث عنده هو تضمّنه فضائل العترة الطاهرة.

صورة أخرى:

«جمع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم أو: دعا رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم بنى عبد المطّلب فيهم رهطٌ كلُّهم يأكل الجَذَع و يشرب الفَرَق «1»، قال: فصنع لهم مدّا من طعام فأكلوا حتى شَبِعوا قال: و بقى الطعام كما هو كأنّه لم يُمس، ثمّ دعا بغُمَر «2» فشربوا حتى روُوا و بقى الشراب كأنّه لم يُمسّ. أو: لم يُشرب. ثمّ قال: يا بنى عبد المطّلب، إنّى بُعثت إليكم خاصّة و إلى الناس عامّة و قد رأيتم من هذا الأمر ما رأيتم، فأيُّكم يبايعنى على أن يكون أخى و صاحبى و وارثى؟ فلم يقُم إليه أحدٌ، فقمتُ إليه و كنتُ أصغر القوم، قال: فقال: إجلس. قال: ثمّ قال ثلاث مرّات، كلّ ذلك أقوم إليه فيقول لى: إجلس. حتى كان فى الثالثة فضرب بيده على يدى».
أخرجه الإمام أحمد فى مسنده «3» (1/ 159) عن عفّان بن مسلم الثقة المترجَم له [فى] «4» (1/ 86)، عن أبى عوانة الثقة المترجم له [فى] «5» (1/ 78)، عن عثمان بن المغيرة الثقة، عن أبى صادق مسلم الكوفى الثقة، عن ربيعة بن ناجذ التابعىِّ الكوفى الثقة، عن علىٍّ أمير المؤمنين.

---

(1). الفَرَق: مكيال واسع يُكال به اللبن. (المؤلف)
(2). الغُمَر: القدح.
(3). مسند أحمد: 1/ 257 ح 1375.
(4). ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.
(5). ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:398

و بهذا السند و المتن أخرجه الطبرى فى تاريخه «1» (1/ 217)، و الحافظ النسائى فى الخصائص «2» (ص 18)، و صدر الحفّاظ الكنجى الشافعى فى الكفاية «3» (ص 89)، و ابن أبى الحديد فى شرح النهج «4» (3/ 255)، و الحافظ السيوطى فى جمع الجوامع كما فى ترتيبه «5» (6/ 408).

صورة ثالثة:

عن أمير المؤمنين قال: «لمّا نزلت هذه الآية: (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ الْأَقْرَبِينَ) دعا بنى عبد المطّلب و صنع لهم طعاماً ليس بالكثير فقال: كلوا باسم اللّه من جوانبها فإنَّ البركة تنزل من ذروتها. و وضع يده أوّلَهم فأكلوا حتى شَبِعوا، ثمّ دعا بقدح فشرب أوّلهم ثمّ سقاهم فشربوا حتى روُوا، فقال أبو لهب: لَقِدْماً سحركم!.
و قال: يا بنى عبد المطّلب إنّى جئتكم بما لم يجئ به أحدٌ قطُّ، أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلّا اللّه و إلى اللّه و إلى كتابه. فنفروا و تفرَّقوا، ثمّ دعاهم الثانية على مثلها، فقال أبو لهب كما قال المرّة الأولى، فدعاهم ففعلوا مثل ذلک، ثمّ قال لهم و مدَّ يده: من يبايعنى على أن يكون أخى و صاحبى و وليّكم من بعدى؟ فمددت يدى و قلت: أنا أُبايعک، و أنا يومئذٍ أصغر القوم عظيم البطن، فبايعنى على ذلک. قال: و ذلک الطعام أنا صنعته».
أخرجه الحافظ ابن مردويه بإسناده، و نقله عنه السيوطى فى جمع الجوامع كما فى الكنز «6» (6/ 401).

---

(1). تاريخ الأُمم و الملوک: 2/ 321.
(2). خصائص أمير المؤمنين: ص 83 ح 66، و فى السنن الكبرى: 5/ 125 ح 8451.
(3). كفاية الطالب: ص 206.
(4). شرح نهج البلاغة: 13/ 210 خطبة 238.
(5). كنز العمّال: 13/ 174 ح 36520.
(6). كنز العمّال: 13/ 149 ح 36465.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:399

صورة رابعة:

بعد ذكر صدر الحديث:
«ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه و سلم: يا بنى عبد المطّلب إنَّ اللّه قد بعثنى إلى الخلق كافّة و بعثنى إليكم خاصّة، فقال: (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ الْأَقْرَبِينَ) و أنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين فى الميزان: شهادة أن لا إله إلّا اللّه، و أنّى رسول اللّه. فمن يُجيبنى «1» إلى هذا الأمر و يوازرنى يكن أخى و وزيرى و وصيّى و وارثى و خليفتى من بعدى. فلم يُجِبْه أحدٌ منهم، فقام علىٌّ و قال: أنا يا رسول اللّه. قال: اجلس. ثمّ أعاد القول على القوم ثانياً فَصَمَتوا، فقام علىٌّ و قال: أنا يا رسول اللّه. فقال: اجلس. ثمّ أعاد القول على القوم ثالثاً فلم يُجبه أحدٌ منهم فقام علىٌّ فقال: أنا يا رسول اللّه. فقال: اجلس فأنت أخى و وزيرى و وصيّى و وارثى و خليفتى من بعدى».
أخرج الحافظان ابن أبى حاتم و البغوى، و نقله عنهما ابن تيميّة فى منهاج السنّة (4/ 80) و عنه الحلبى فى سيرته «2» (1/ 304).

صورة خامسة:

مرَّ (ص 107) فی حديث قيس و معاوية فيما رواه التابعیُّ الكبير أبو صادق الهلالی فی كتابه «3» عن قيس: فجمع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم جميع بنی عبد المطّلب فيهم: أبو طالب و أبو لهب و هم يومئذٍ أربعون رجلًا فدعاهم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و خادمه علیٌّ عليه السلام و رسول اللَّه فی حِجر عمِّه أبی طالب.
فقال: «أيُّكم ينتَدِبُ أن يكون أخی و وزيری و وصيِّی و خليفتی فی أمّتی و ولیَ

---

(1). كذا فی منهاج السنّة بالرفع و إثبات الياء، و حقّه الجزم و حذف الياء لالتقاء الساكنين؛ لأنّه فعل الشرط الجازم.
(2). السيرة الحلبية: 1/ 286.
(3). كتاب سليم بن قيس: 2/ 779 ح 26.
الغدير، العلامة الأمينی ،ج2،ص:400
كلِّ مؤمن بعدی؟ فسكتَ القوم حتى أعادها ثلاثاً، فقال علیٌّ: أنا يا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليك، فوضع رأسه فی حِجره و تَفَل فی فيه، و قال: اللّهمّ املأ جوفه علماً و فهماً و حُكماً. ثمّ قال لأبی طالب: يا أبا طالب اسمع الآن لابنک و أطِع؛ فقد جعله اللَّه من نبيِّه بمنزلة هارون من موسى».

صورة سادسة:

أخرج أبو إسحاق الثعلبى المتوفّى (427، 437) المترجم له (1/ 109) فى تفسيره الكشف و البيان «4»، عن الحسين بن محمد بن الحسين قال: حدَّثنا موسى بن محمد، حدّثنا الحسن بن علىٍّ بن شعيب «5» العمرى، حدّثنا عبّاد بن يعقوب، حدّثنا علىّ بن هاشم عن صباح بن يحيى المُزَنى عن زكريا بن ميسرة عن أبى إسحاق عن البراء بن عازب قال:
«لمّا نزلت هذه الآية: (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ الْأَقْرَبِينَ)، جمع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم بنى عبد المطّلب، و هم يومئذٍ أربعون رجلًا، الرجل منهم يأكل المُسِنَّة و يشرب العُسَّ، فأمر عليّا برِجْل شاة فأدَمَها ثمّ قال: ادنوا بسم اللَّه. فدنا القوم عشرةً عشرةً فأكلوا حتى صدروا، ثمّ دعا بقَعبٍ من لبنٍ فجرع منه جرعة، ثمّ قال لهم: اشربوا باسم اللَّه. فشربوا حتى رووا. فَبَدَرهم أبو لهب فقال: هذا ما سَحَرکم به الرجل!. فسكت يومئذٍ و لم يتكلّم. ثمّ دعاهم من الغد على مثل ذلک من الطعام و الشراب ثمّ أنذَرَهُم رسول اللَّه فقال: يا بنى عبد المطّلب إنّى أنا النذير إليكم من اللَّه عزّ و جلّ و البشير، فأسلِموا و أطيعونى تهتدوا. ثمّ قال: من يُؤاخينى و يوازرُنى و يكون وليّى و وصيّى بعدى و خليفتى فى أهلى يقضى دينى؟ فسكت القوم فأعادها ثلاثاً، كلُّ ذلک يسكت القوم و يقول علىٌّ: أنا. فقال فى المرّة الثالثة: أنت. فقام القوم و هم يقولون لأبى

---

(4). الكشف و البيان: الورقة 163 سورة الشعراء: آية 214.
(5). فى كفاية الكنجى: شبيب. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى، ج2، ص:401
طالب: أطع ابنک؛ فقد أُمِّر عليک».
و بهذا السند و المتن أخرجه صدر الحفّاظ الكنجى الشافعى فى الكفاية «1» (ص 89)، و جمال الدين الزرَندى فى نظم درر السمطين «2» بتغيير يسير فى لفظه.

صورة سابعة:

أخرج أبو إسحاق الثعلبي فی الکشف و البيان «3» عن أبی رافع و فيه: «ثمّ قال: إنَّ اللَّهِ تعالی أمَرنی أن أُنذِرَ عشيرتی الأقربين، و أنتم عشيرتی و رهطی، و إنَّ اللَّه لم يبعث نبيّا إلّا جعل له من أهله أخاً و وزيراً و وارثاً و وصيّاً و خليفةً فی أهله، فأيُّكم يقوم فيبايعنی علی أنّه أخی و وزيری و وصيِّی و يكون منّی بمنزلة هارون من موسی إلّا أنّه لا نبیّ بعدی؟ فسكت القوم فقال: لَيَقومنَّ قائمُكم أو لَيَكونَنَّ فی غيركم ثمّ لَتَندَمُنَّ. ثمّ أعاد الكلام ثلاث مرّات، فقام علیٌّ فبايعه و أجابه ثمّ قال: ادنُ منّی. فدنا منه ففتح فاه و مجَّ فی فيه من ريقه و تَفَل بين كتفيه و ثدييه، فقال أبو لهب: فبئس ما حَبَوْتَ به ابن عمِّک أن أجابک فملأت فاه و وجهه بُزاقاً. فقال صلی الله عليه و سلم: ملأتهُ حكمةً و علماً».

و فی كتاب الشهيد الخالد الحسين بن علیّ، تأليف الاستاذ حسن أحمد لطفی، قال فی (ص 9): إنَّ النبیَّ، علی ما رواه كثيرون، لمّا جمع أعمامهُ و أُسرتَه ليُنذِرَهم قال لهم: «فأيُّكم يوازِرُنی علی هذا الأمر علی أن يكون أخی و وصيّی و خليفتی فيكم؟. فأحجم الجميع إلّا عليّا و كان أصغرهم. فقال: أنا يا نبیَّ اللَّه أكون وزيرک عليه.

فأخذ الرسول صلی الله عليه و آله و سلم برقبته ثمّ قال: هذا أخی و وصيّی و خليفتی فيكم فاسمعوا له و أطيعوا».

---

(1). كفاية الطالب: ص 204- 205.

(2). نظم درر السمطين: ص 83.

(3). الكشف و البيان: الورقة 163 سورة الشعراء: آية 214.

و فی كتاب محمد «1» تأليف توفيق الحكيم (ص 50): «ما أعلم إنساناً فی العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به، قد جئتكم بخير الدنيا و الآخرة، و قد أمرنی ربِّی أن أدعوَكم إليه، فأيُّكم يُوازِرُنی علی هذا الأمر، و أن يكون أخی و وصيِّی و خليفتی فيكم؟» قريش: لا أحد، لا أحد. أعرابیٌّ: نعم لا أحد يُوازرک علی هذا حتی و لا كلب الحیِّ!. علیٌّ: «أنا يا رسول اللَّه عونُک، أنا حربٌ علی من حاربتَ».

و ذكر الحديث الصحافیّ القدير عبد المسيح الأنطاكیّ المصریّ «2» فی تعليقه علی علويّته المباركة (ص 76) و لفظ الحديث فيه: «فمن يُجيبنی إلی هذا الأمر و يوازرنی علی القيام به يكن أخی و وزيری و خليفتی من بعدی». فلم يُجِبه أحدٌ من بنی عبد المطّلب إلّا علیّ، و كان أحدثهم سنّا.

فقال: «أنا يا رسول اللّه. فقال المصطفی: اجلس. ثمّ أعاد القول ثانياً فصمت القوم، و أجاب علیٌّ: أنا يا رسول اللّه. فقال المصطفی: اجلس، ثمّ

أعاد القول ثالثاً فلم يكن فى بنى عبد المطّلب من يُجيبه غير علىٍّ. فقال: أنا يا رسول اللّه.
حينئذٍ قال المصطفى- عليه الصلاة و السلام-: اجلس فأنت أخى و وزيرى و وصيِّى و وارثى و خليفتى من بعدى. فمضى القوم».
و نظم هذه الإثارة بقوله من قصيدته المذكورة:
و تلک بِعثَتُه الزهراءُ عليه صلاةُ اللّه للخلْقِ عَربِيها و عَجمِيها
فصار يدعو إليها من توسَّمَ فيه الخير سِرّاً و خوفُ الشر يُخفيها
بذا ثلاثةَ أعوامٍ قضى و لهقد دان بعض قريشٍ و اهتدَوا فيها
و بعدَها جاءَهُ جبريلُ يأمرُهُبأن يُجاهِرَ بالإسلامِ مُجريها
و قال فاصدع بأمرِ اللّهِ إنکَ مبعوثٌ لتدعو إليهِ الناسَ تَهديها

(1). كتاب محمد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ص 27.
(2). أحد شعراء الغدير فى القرن الرابع عشر، تأتى هناک ترجمته. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:403 أنْذِرْ عَشيرتَکَ الدنيا بشِرْعَتِک الغرّا و أظهرْ لها أسنى معانيها
وَ مُذْ تُبَلّغُ أمرَ اللّهِ هِمَّ بهبهمّةٍ ما اعتدا الكفّارِ يَثنيها
و لم يَجِدْ عَضُداً كي يستعينَ بهعلى مُجاهرةٍ قد كان خاشيها
إلّا العلىَّ فناداهُ و أخبرَهببغيةٍ حسبَ أمرِ اللّهِ باغيها
و قال هيِّئ لنا فى الحال مأدُبةًوَ لْيُتْقِنَنَّ لها الألوانَ طاهيها
فَرِجْلُ شاةٍ على صاع الطعامِ و أعساسٌ لها اللبنُ النوقىُّ يُمليها
و ادعُ الهواشمَ باسمى كى أُشافِهَهابأمرِ ربِّىَ بارىّ و باريها
قام العلىُّ بأمرِ المصطفى و دعاإلى وليمتِهِ أكرِمْ بداعيها
أبناءَ هاشم هم كانوا عشيرتَهُو لم يكنْ فيهمُ إلّا مُلَبِّيها
و عَدُّهمْ كان عند الأربعين و همْرجّالة العُرْبِ فى إحصاءِ مُحصيها
هذى عشيرة طه بل قرابتُهُ الدنيا التى كان للإسلامِ راجيها
و إذ أتتْهُ تلقّاها على رَحِبٍببِشرِهِ و انثنى صفواً يُحيِّيها
حتى إذا ما استوى فيها المقامُ لهامدَّ السِّماط و فيه ما يُشهِّيها
فأقبلتْ و رسول اللّه يخدمُهاعلى الطعامِ و يُعنى كى يُهنِّيها
حتى إذا أكلَتْ ذاک الطعامَ و مِنألبانِهِ سُقِيَتْ و اللّهُ كافيها
ظلَّ الطعامُ كما قد كان و هو و ايمُ اللّهِ ما كان يكفى مُستجيعيها
و تلک معجزةٌ للمصطفى و بهاقام العلىُّ و عنه نحن نَروِيها
و ثَمَّة ابتدرَ القومَ الرسولُ بذكرى يُمْنِ بعثتهِ يُبدِى خَوافيها
و إذ أبو لَهَبٍ فى الحالِ قاطَعَهو موّه الحقّ بالتضليل تمويها
و قال يا ناس طه جاء يسحركمبذا الطعامِ احذروا الإضلال و التِّيها
هيّا انهضوا و دعوهُ أن يَغُشَّ نفوس الغير فى هذه الدعوى و يُصبِيها

و هکذا ارْفَضَّ ذاک الاجتماعُ و أنفسَ الجَمْع داجی الکفر غاشیهاَ
و عادَ طه إلی تِکرارِ دعوَتِهِو کان حیدرةُ المِقْدامُ راعیها
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:404 حتی إذا اجتمعت للأکلِ ثانیةًعلی الخِوان انثنی طه یُفاهیها
فقال ما جاء قبلی قومَهُ أحَدٌبمثلما جئت من نعماءَ أُسدیها
لکمْ بها الخیرُ فی دنیا و آخِرةٍإذا انضویتُمْ إلی زاهی مَغانِیها
فَمَنْ یوازرُنی منکم فذاکَ أخیو ذاکَ یُخلِفُنی فی رَعی نامِیها
فلم یَجِدْ من لبیبٍ راحَ مقتنعاًبصدْقِ بعثتِهِ أو راحَ راضیها
و کلّما ازدادَ تِبیاناً لبعثتِهِ الزهراءِ زادَتْهُ تکذیباً و تَسْفیها
و ثَمَّ بو لَهَبٍ ناداهُ: ویْلَکَ لمیَجئْ فتیً قومه ما جِئْتَنا إیها
تَبَّتْ یداهُ فإنَّ الجهل توّههُو الکفرَ فی درکات النار تتویها
و کرَّرَ المصطفی أقوالَهُ عَلَناًو قد توسَّعَ إنذاراً و تنبیها
فما رأی غیرَ ألبابٍ مُحَجَّرَةٍهیهاتَ لیس یُلینُ النُّصحُ قاسِیها
و أنْفُساً عن کتاب اللّه مُعْرِضةًو الکفر قد کانَ و الإشراک مُعْمِیها
و أحْجَمَتْ کُلُّها عن فَیْضِ رحمتِهِمع یُمْنِ دعوتِهِ فالکلُّ آبیها
إلّا العلیَّ فنادی دونها: فأناتُعْماک یا هادیَ الأکوانِ باغیها
نادی أن اجلسْ ثلاثاً و هو یَعرِضُ دعواهُ علی القومِ یَبغی مُسْتَجیبیها
حتی إذا باتَ مأیوساً و مُنزعجاًمن الهواشم معییً عن ترضِّیها
عنها تولّی إلی حیثُ العلیّ مُنَوِّهاً بهِ بین ذاک الجَمْع تنویها
و کانَ ماسِکَهُ من طَوْقِ رَقْبَتِهِیقول: هذا لها و اللّهُ یَحْمیها
و قال هذا أخی ذا وارثی و خلیفتی علی أمّتی یَحْمی مراعیها
و قال فرضٌ علیکمْ حُسْنُ طاعتِهِبعدی و إمرتُه ویلٌ لعاصیها
فارْفضَّ جَمْعُهمُ و الهُزءُ آخِذُهُمْإلی الغِوایةِ فی أدجی دیاجیها
و هم یقولون أحکامُ الغلام علیٍّ یا أبا طالبٍ کن من مطیعیها
کذاک حیدرةٌ ماشی النبوّة مُذْنادی بها المصطفی لَبّی مُنادیها
و شارک المصطفی من یوم أن وَضَع الأساسَ حتی انتهتْ عُلْیا مَبانیها
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:405

قل بعد ذكر الحديث باللفظ المذكور (ص 278): فهل يُكَلَّفُ عملَ الطعام و دُعاءَ القوم صغيرٌ غير مميِّز و غِرٌّ غير عاقل؟ و هل يؤتمَن على سرِّ النبوَّة طفلٌ ابن خمس سنين أو ابن سبع سنين؟ و هل يُدعى فى جملة الشيوخ و الكهول إلّا عاقلٌ لبيبٌ؟ و هل يضع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يده فى يده و يُعطيه صَفقة يمينِهِ بالأخوَّة و الوصيّة و الخلافة إلّا و هو أهلٌ لذلک، بالغ حدّ التكليف، محتملٌ لولاية اللَّه و عداوة أعدائه؟
و ما بالُ هذا الطفل لم يأنس بأقرانه؟ و لم يلصق بأشكاله؟ و لم يُرَ مع الصبيان فى ملاعبهم بعد إسلامه، و هو كأحدِهم فى طبقته، كبعضهم فى معرفته؟ و كيف لم ينزَع إليهم فى ساعةٍ من ساعاته؟ فيقال: وعاه بعضُ الصّبا، و خاطرٌ من خواطر الدنيا، و حملته الغِرَّة و الحدْثة على حضور لهوهم و الدخول فى حالهم، بل ما رأيناه إلّا ماضياً على إسلامه، مصمِّماً فى أمره، محقّقاً لقوله بفعله، قد صدَّق إسلامه بعَفافه و زهده، و لصق برسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من بين جميع من بحضرته، فهو أمينهُ و أليفُه فى دنياه و آخرته، و قد قهر شهوته، و جاذب خواطره، صابراً على ذلک نفسه، لِما يرجو من فوز العاقبة و ثواب الآخرة، و قد ذكر هو عليه السلام فى كلامه و خطبه بدء حاله و افتتاح أمره، حيث أسلم لمّا دعا رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم الشجرة فأقبلت تَخِد الأرض، فقالت قريش: ساحرٌ خفيف السحر.
فقال علىٌّ عليه السلام: «يا رسول اللَّه؟ أنا أوّل من يُؤمن بک، آمنتُ باللَّه و رسوله و صدَّقتُک فيما جئتَ به، و أنا أشهدُ أنّ الشجرة فعلتْ ما فعلتْ بأمر اللَّه تصديقاً لنبوّتک و بُرهاناً على دعوتک».
فهل يكون إيمانٌ قطٌّ أصحّ من هذا الإيمان و أوثق عقدة و أحكم مِرَّة؟ و لكن حَنَق العثمانيّة و غيظهم و عصبيّة الجاحظ و انحرافه ممّا لا حيلة فيه.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:406

منها: ما ارتكبه الطبرى فى تفسيره «1» (19/ 74) فإنّه بعد روايته له فى تاريخه كما سمعت، قلب عليه ظهر المِجنِّ فى تفسيره فأثبته برمّته حرفيّا متناً و إسناداً، غير أنّه أجملَ القول فيما لهج به رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى فضل من يبادر إلى تلقّى الدعوة بالقبول، قال:
فقال: «فأيُّكم يوازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى و كذا و كذا؟».
و قال فى كلمته صلى الله عليه و آله و سلم الأخيرة: ثمّ
قال: «إنَّ هذا أخى و كذا و كذا».
و تبعه على هذا التقلّب ابن كثير الشامى فى البداية و النهاية «2» (3/ 40) و فى تفسيره (3/ 351) فعل ابن كثير هذا، و ثقل عليه ذكر الكلمتين و بين يديه تاريخ الطبرى و هو مصدره الوحيد فى تاريخه و قد فصّل فيه الحديث تفصيلًا. لأنّه لا يروق له إثبات النصّ لأمير المؤمنين بالوصيّة و الخلافة الدينيّة، و الدلالة عليه و الإشارة إليه. و هل هذه الغاية مقصد الطبرى حينما حرَّف الكلم عن مواضعه فى التفسير بعد ما جاء به صحيحاً فى التاريخ على حين غفلة عنها؟ أنا لا أدرى، لكن الطبرى يدرى!. و أحسبک أيّها القارئ جدَّ عليم بذلک.
و منها: خزاية فاضحة تحمّلها محمد حسين هيكل حيث أثبت الحديث كما أوعزنا إليه فى الطبعة الأولى من كتابه حياة محمد «3» (ص 104) بهذا اللفظ:
و نزل الوحى (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ الْأَقْرَبِينَ* وَ اخْفِضْ جَناحَکَ لِمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)، (وَ قُلْ إِنِّى أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ) «4»، (فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ). و دعا محمد عشيرته إلى طعام فى بيته، و حاول أن يُحدِّثهم داعياً إيّاهم

---

(1). جامع البيان: مج 11/ ج 19/ 122.
(2). البداية و النهاية: 3/ 53.
(3). حياة محمد: ص 158.
(4). الحِجر: 89. و فى الطبعات اللاحقة يثبت هيكل الآية (216) من سورة الشعراء مكان هذه الآية.

إلى اللَّه فقطع عمّه أبو لهب حديثه، و استنفر القوم ليقوموا. و دعاهم محمد فى الغداة كرّة أخرى.
فلمّا طعموا

قال لهم: «ما أعلم إنساناً فى العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به. قد جئتكم بخير الدنيا و الآخرة، و قد أمرنى ربّى أن أدعوكم إليه فأيّكم يوازرنى على هذا الأمر و أن يكون أخى و وصيّى و خليفتى فيكم؟». فأعرضوا عنه و همّوا بتركه، لكنّ عليّا نهض و ما يزال صبيّا دون الحُلُم و قال: «أنا يا رسول اللّه عونک. أنا حرب على من حاربت».

فابتسم بنو هاشم و قهقهَ بعضهم و جعل نظرهم يتنقّلُ من أبى طالب إلى ابنه ثمّ انصرفوا مستهزئين. انتهى.

فإنّه أسقط من الحديث أوّلًا ما فرّع به رسول اللّه صلى الله عليه و سلم كلامه من

قوله لعلىّ: «فأنت أخى و وصيّى و وارثى».

ثمّ نسب إلى أمير المؤمنين ثانياً أنّه

قال: «أنا يا رسول اللّه عونک. أنا حربٌ على من حاربت».

ليته دلّنا على مصدر هذه النسبة فى لفظ أىِّ مُحدّث أو مؤرِّخ من السلف؟

و راقه أن يحكم فى الحضور فى تلک الحفلة بتبسُّم بنى هاشم و قهقهة بعضهم، و لم نجد لهذا التفصيل مصدراً يُعَوَّل عليه.

و مهما لم يجد هيكل وراءه من يأخذه بمقاله، و لم يرَ هناک من يُناقشه الحساب فى تقوُّلاته و تصرُّفاته أسقط منه ما يرجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام فى الطبعة الثانية سنة (1354) (ص 139)، و لعلّ السرَّ فيه لفتة منه إلى غاية ابن كثير و أمثاله بعد النشر، أو أنّ اللغط و الصخب حول القول قد كثرا عليه هناک من مناوئى العترة الطاهرة، فأخذته أمواج اللوم و العتب حتى اضطرّته إلى الحذف و التحريف. أو أنّ العادة المطّردة فى جملة من المطابع عاثت فى الكتاب فغضَّ عنها الطرف صاحبه لاشتراكه معها فى المبدأ أو عجزه عن دفعها. و على أىٍّ فحيّا اللّه الشعور الحىَّ، و الأمانة الموصوفة، و الحقَّ المضاع المأسوف عليه.

أسفى على بسطاء الأمّة الإسلاميّة و اعتنائهم بمثل هذه الكتب المشحونة بزُخرف

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:408

القول و أباطيل الكَلِم المموّهة و قد جاءت بذات الرعد و الصليل «1»، و سيل بالأمّة و هى لا تدرى «2». ثمّ أسفى على مصر و حملة علمها المتدفّق، و على تآليفها القيِّمة، و كتّابها النزهاء، فإنّها راحت ضحيّة تلكم الشهوات و الميول، ضحيّة تلكم النفوس الخائرة، ضحيّة تلكم الكفريّات المبيدة للمجتمع، ضحيّة تلكم الأقلام المستأجرة و قد اتّخذت الباطل دَغَلًا، و شَغَرَتْ لها الدنيا برِجلها «3».

(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمالًا* الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَياةِ الدُّنْيا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً) «4»

---

(1). مثل يضرب لمن جاء بشرّ وغْر [مجمع الأمثال: 1/ 314 رقم 939]. (المؤلف)
(2). مثل يضرب للساهى الغافل [مجمع الأمثال: 2/ 123 رقم 1831]. (المؤلف)
(3). يضربُ لمن ساعدته الدنيا فنال منها حَظَّه [مجمع الأمثال: 2/ 179 رقم 2020]. (المؤلف)
(4). الكهف: 103- 104.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:409

8- العبدی الکوفی

هل فى سؤالِک رسمَ المنزلِ الخَرِبِبُرءٌ لقلبک من داءِ الهوى الوَصِبِ
أمْ حَرُّهُ يوم وَشْکِ البَيْنِ يُبْرِدُهُما اسْتَحْدَثَتْه النوى من دمعِک السَرِبِ
هيهات أن ينفدَ الوجد المثير لهنأى الخليط الذى ولّى و لم يَؤُبِ
يا رائد الحىِّ حسبُ الحىِّ ما ضَمِنَتْله المدامعُ من ماءٍ و من عُشُبِ
ما خِلتُ من قبل أن حالت نوىً قَذَفٌأنّ العيون لهم أهمى «1» من السُحُبِ
بانوا فَکم أطْلَقوا دمعاً و کم أسَرُوالُبّا و کم قَطَعوا للوصلِ من سَبَبِ
من غادرٍ لم أکن يوماً أسِرُّ لهغَدْراً و ما الغدر من شأن الفتى العربى
و حافظُ العهدِ يُبدى صَفْحَتَى فَرَحٍللکاشحين «2» و يُخفى وجْدَ مُکتَئِبِ
بانوا قِباباً و أحباباً تصونُهُمُعن النواظر أطرافُ القنا السلبِ
و خلّفوا عاشقاً مُلقىً رمى خَلَساًبطرفه خِدْرَ مَنْ يهوى فلم يُصِبِ
لهفى لما استودِعَتْ تلک القبابُ و ماحَجَبْنَ من قُضُبٍ عنّا و من کُثُبِ
من کلِّ هيفاءِ أعطافٍ هضيمِ حَشاًلعساءِ «3» مرتَشَفٍ غَرّاءِ مُنتقِبِ
کأنّما ثَغرُها وهناً و ريقَتُهاما ضَمَّتِ الکاسُ من راحٍ و من حَبَبِ

---

(1). همى يهمى همياً: سال. هَمَت العين: صَبَّت دمعتها. (المؤلف)
(2). کاشح فلاناً کِشاحاً و مکاشحة، و کشح له کَشْحاً: عاداه. (المؤلف)
(3). اللعْس: سوادٌ مستحسن فى الشفة. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:410 و فى الخدورِ بدورٌ لو بَرَزن لنابرّدن کلّ حشاً بالوَجْدِ مُلتهبِ
و فى حشاى غليلٌ بات يَضرِمُهُشوقٌ إلى بَرْد ذاک الظَلْم و الشنَبِ «1»
يا راقد اللوعةِ اهبُبْ «2» من کَراکَ فقدْبان الخليط و يا مُضنى الغَرامِ ثُبِ
أما و عصرِ هوىً دبَّ العزاء لهريب المنون و غالته يد النُوَبِ
لأشرَقَنَ «3» بدمعى إن نأتْ بِهِمُدارٌ و لم أقضِ ما فى النفس من إربِ
ليس العجيب بأن لم يبقَ لى جَلَدٌلکنْ بقائى و قد بانوا من العجبِ
شِبْتُ ابنَ عشرين عاماً و الفراقُ لهُسهمٌ متى ما يُصِبْ شملَ الفتى يَشِبِ
ما هزّ عَطْفىَ من شوقٍ إلى وطنىو لا اعتَرانىَ من وَجْدٍ و من طَرَبِ
مثل اشتياقىَ من بُعْدٍ و مُنتزَحٍإلى الغرىِّ و ما فيهِ من الحَسَبِ
أزکى ثرىً ضَمَّ أزکى العالمين فذاخيرُ الرجال و هذا أشرفُ التُرُبِ
إن کان عن ناظرى بالغَيْبِ محتجباًفإنّه عن ضميرى غيرُ محتجِبِ
إلى أن يقول:
يا راکباً جَسْرةً تطوى مناسِمهامَلاءَة البِيد بالتقريب و الجَنَبِ «4»
تُقيِّدُ المُغْزِلَ الأدْماءَ فى صَعَدٍو تطلَح الکاسر الفَتْخاء فى صَبَبِ «5»
تُثنى الرياح إذا مِرّت بغايتهاحسرى الطلائح بالغِيطان و الخَرِبِ

بلّغ سلامیَ قبراً بالغَرِیِّ حوىأوفى البَرِیَّةِ من عُجمٍ و من عَرَبِ

---

(1). الظَلْم بالفتح: ماء الأسنان و بریقها. الشنَب: بیاض الأسنان و حُسنها. (المؤلف)
(2). أهَبّهَ من نومِه: أیقظه. (المؤلف)
(3). أشْرَقَه بریقه: أی أغصَّهَ و منَعَه التنفس. (المؤلف)
(4). جنبه جنْباً جنَباً: أبعده و نحّاه. (المؤلف)
(5). المُغْزِل: من أغزَلت الظبیة إذا ولَدَت الغزال. الأدم من الظِّباء: البیض تعلوهن طرائق فیهن غُبرة. طلَح: أتعَب و أعیا. الکاسر: العُقاب. الفتخاء: اللیّنة الجناح. الصَّبَبَ: ما انحدر من الأرض. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:411 و أجعلْ شِعارَکَ للَّهِ الخشوعَ بهِو نادِ خیرَ وصیٍّ صِنْو خیرِ نبی
اسمع أبا حسنٍ إنَّ الألى عَدَلواعن حُکْمک انقلبوا عن شرِّ مُنقَلَبِ
ما بالُهمْ نکبوا نهجَ النجاة و قدوضَّحتَهُ و اقْتَفَوا نهجاً من العَطَبِ «1»
و دافعوک عن الأمر الذی اعْتَلَقَتْزِمامَهُ من قُریشٍ کَفُّ مُغتصِبِ
ظلّت تُجاذبها حتى لقد خَرَمتْخَشَاشها تَرِبَتْ من کَفِّ مُجتذِبِ «2»
و کان بالأمس منها المُستقیل فَلِمْأرادَها الیوم لو لم یأتِ بالکَذِبِ
و أنتَ توسِعُهُ صَبْراً على مَضَضٍو الحِلْمُ أحسَنُ ما یأتی مع الغَضَبِ
حتى إذا الموتُ ناداهُ فأسْمَعَهُو الموتُ داعٍ متى یَدْعُ امرءاً یُجبِ
حَبَا بِها آخَراً فاعتاض محتقِباً «3»منه بأفظَع محمولٍ و محتقِبِ
و کان أوّل من أوصى ببیعتهلک النبیُّ و لکن حال من کَثَبِ
حتى إذا ثالثٌ منهمْ تَقَمَّصَهاو قد تبدَّلَ منها الجدُّ باللعبِ
عادت کما بُدِئت شوهاءَ جاهلةًتَجُرُّ فیها ذِئابٌ أکْلَةَ الغَلَبِ
و کان عنها لهم فی خُمّ مُزْدَجَرٌلمّا رَقَى أحمدُ الهادی على قَتَبِ
و قال و الناسُ من دانٍ إلیه و من ثاوٍ لدیه و من مُصْغٍ و مرْتَقِبِ
قُمْ یا علیُّ فإنّی قدْ أُمِرتُ بأنْأُبلِّغ الناس و التبلیغُ أجدَرُ بی
إنّی نصبتُ علیّا هادیاً عَلَماًبعدی و إنَّ علیّا خیرُ مُنتصَبِ
فبایعوک و کلٌّ باسِطٌ یدَهُإلیک من فوقِ قلبٍ عنکَ مُنقَلِبِ
عافُوک لا مانعٌ طَولًا و لا حَصِرٌقولًا و لا لَهِجٌ بالغِشِّ و الریَبِ
و کنتَ قُطْبَ رحى الإسلامِ دونَهمُو لا تدور رحىً إلّا على قُطُبِ
و لا تُماثِلُهمْ فی الفضلِ مرتبةًو لا تُشابههُمْ فی البیتِ و النَسَبِ

---

(1). العَطَبَ: الهلاک. (المؤلف)
(2). خَرَم الخرزة: فَصَمها، شق وترة الأنف. الخشاشة: عود یجعل فی أنف الجمل. (المؤلف)
(3). اعتاض: أخذ بَدَلًا و خَلَفا. احتقب: أرکبه وراءه. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:412 إن تلّحَظِ القِرْنَ و العَسَّالُ فى يدِهِيَظَلَّ مضطرباً فى كفِّ مُضطربِ
و إن هَزَزْتَ قناةً ظَلْتَ تُورِدُهاوريدَ ممتنعٍ فى الرَوع مُجتنبِ
و لا تَسُلُّ حُساماً يومَ مَلحَمةٍإلّا و تحجُبُه فى رأسِ محتجبِ
كيومِ خيبرَ إذ لمْ يمتنعْ زُفَرٌعن اليهودِ بغير الفَرِّ و الهرَبِ
فأغضبَ المصطفى إذ جرَّ رايتَهُعلى الثرى ناكِصاً يهوى على العَقِبِ
فقال إنّى سأعطيها غداً لفتىً‌يُحِبُّهُ اللَّهُ و المبعوثُ مُنْتَجَبِ
حتى غدوتَ بها جذلانَ تَحمِلُهاتِلقاءَ أرعنَ من جَمْعِ العدى لَجِبِ «1»
جَمُّ الصلادمِ و البيضِ الصوارم والزرق اللهاذِم و الماذىّ و اليَلَبِ «2»
فالأرضُ من لاحقيّاتٍ مُطَهَّمةٌو المستظلُّ مَثارُ القَسْطَلِ الهَدِبِ
و عارَض الجيش من نقعٍ بوارقه‌لمع الأسنَّةِ و الهنديّة القُضُبِ
أقدمتَ تضربُ صبراً تحتَهُ فغدايُصَوِّبُ مُزْناً و لو أحجمتَ لم يُصِبِ
غادرتَ فرسانَهُ من هاربٍ فَرِقٍأو مُقعصٍ «3» بدمِ الأوداجِ مُختضبِ
لک المناقب يعيا الحاسبون بهاعَدّا و يعجِزُ عنها كلُّ مُكتتِبِ
كرجعةِ الشمسِ إذ رُمتَ الصلاةَ و قدراحَتْ تَوارى عن الأبصارِ بالحُجُبِ
رُدَّتْ عليک كأنّ الشُّهْبَ ما اتّضَحَتْ‌لناظرٍ و كأنّ الشمسَ لم تَغِبِ
و فى براءةَ أنباءٌ عجائبُهالم تُطوَ عن نازحٍ يوماً و مُقتربِ
و ليلةَ الغارِ لمّا بتَّ ممتلئاًأمْناً و غيرُک ملآنٌ من الرُعُبِ
ما أنتَ إلّا أخو الهادى و ناصرُهُو مُظْهِرُ الحقِّ و المنعوتُ فى الكُتُبِ
و زوجُ بَضعتِهِ الزهراءِ يَكنُفُها «4»دون الورى و أبو أبنائه النُّجُبِ

---

(1). جَذِل و جذلان: فَرِح و فرحان. أرعن: أحمق. جيش لَجِب: ذو كثرة و جَلْبة. (المؤلف)
(2). الصلدم: الصلب، الأسد. الزرق: يكنّى به عن الأسِنَّة و النصال لما فى لونها من الزرقة. اللهاذم جمع لهذم: الحادّ القاطع. الماذى: كلّ سلاح من الحديد. اليَلَبُ: الفولاذ و خالص الحديد. (المؤلف)
(3). قَعَصَهُ و أقعَصَه: قتله مكانه. (المؤلف)
(4). كنَفَ الشىء: صانه و حفظه و حاطه و ضمّه إليه. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:413 من كلِّ مجتهدٍ فى اللَّه مُعْتضِدٍباللَّه معتقدٍ للَّهِ مُحتسبِ
هادينَ للرُشدِ إن لَيلُ الضَّلالِ دَجاكانوا لطارقهم أهدى من الشُهُبِ
لُقِّبتُ بالرفض لمّا إن منحتُهمُوُدِّى و أحسنُ ما أُدعى به لقبى
صلاة ذى العرشِ تَتْرى كلَّ آونةٍعلى ابن فاطمةَ الكشّافِ للكُرَبِ
و ابنيه من هالكٍ بالسُمِّ مُخْتَرمٍو من معفَّر خدٍّ فى الثرى تَرِبِ
و العابدِ الزاهد السجّاد يتبعُهُو باقر العلم دانى غايةِ الطَلَبِ
و جعفرٌ و ابنه موسى و يتبعُهُ البرُّ الرضا و الجواد العابد الدئبُ «1»

و العسكريَّينِ و المهديَّ قائمهمْذى الأمر لابس أثوابِ الهدى القُشُبِ
مَنْ يملأُ الأرضَ عدلًا بعد ما مُلِئَتْجوراً و يَقْمَعُ أهل الزَيْغ و الشَّغبِ
القائدُ البُهَمَ الشوسَ الكماة إلىحربِ الطغاة على قبِّ الكلا الشَّزِبِ «2»
أهلُ الهدى لا أُناسٌ باع بائعُهُمْدينَ المُهَيمنِ بالدنيا و بالرُتبِ
لو أنّ أضغانهم فى النارِ كامنةٌلأغْنَتِ النار عن مُذْكٍ و محتطِبِ
يا صاحبَ الكوثرِ الرقراقِ زاخرةًذُدِ النواصِبَ عن سَلساله العَذِبِ
قارعتُ منهم كُماةً فى هواکَ بماجرَّدتُ من خاطرٍ أو مِقْوَلٍ ذَرِبِ
حتى لقد وَ سَمَتْ كَلْماً جباهَهمُخواطرى بمُضاء الشعرِ و الخُطَبِ
صَحِبْتُ حبّکَ و التقوى و قد كَثُرَتْلىَ الصحابُ فكانا خيرَ مُصْطَحِبِ
فاستَجْلِ من خاطرِ العبدىِّ آنسةًطابتْ و لَو جاوَزَتْکَ اليوم لم تَطِبِ
جاءتْ تَمايلُ فى ثَوْبَىْ حَياً و هدىًإليک حاليةً بالفضلِ و الأدبِ
أتعَبتُ نفسىَ فى مدْحِيکَ عارفةًبأنّ راحتَها فى ذلک التَعبِ
و ذكر ابن شهرآشوب فى المناقب «3» (1/ 181) طبع إيران للعبدىّ قوله:

---

(1). فى البيت إقواء.

(2). البُهم: جمع البُهمة: الشجاع. الشوس: الشديد الجرىء فى القتال. القبّ: القطع [الشَزِب: اليابس]. (المؤلف)

(3). مناقب آل أبى طالب: 2/ 75.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:414 ما لعلىٍّ سوى أخيهمحمد فى الورى نظيرُ
فداهُ إذ أقبلتْ قُرَيشٌعليه فى فرشِهِ الأميرُ
وافاه فى خُمٍّ و ارتضاهخليفةً بعدَهُ وزيرُ

الشاعر

اشارة

أبو محمد سفيان بن مُصعب العبدىّ الكوفىّ، من شعراء أهل البيت الطاهر المتزلّفين إليهم بولائه و شعره، المقبولين عندهم لصدق نيّته و انقطاعه إليهم؛ و قد ضَمَّن شعره غير يسير من مناقب مولانا أمير المؤمنين الشهيرة، و أكثَر من مدحه و مدح ذريَّته الأطيبين و أطاب، و تفجَّع على مصائبهم و رثاهم على ما انتابهم من المِحَن، و لم نَجِد فى غير آل اللَّه له شعراً.
استنشده الإمام الصادق- صلوات اللَّه عليه- شعره كما
فى رواية ثقة الإسلام الكلينى فى روضة الكافى «1» بإسناده عن أبى داود المسترقّ عنه قال:
دخلت على أبى عبد اللَّه عليه السلام فقال: «قولوا لأمِّ فَروَة تجىء فتسمع ما صُنِع بجدّها». قال: فجاءت فقعدت خلف الستر. ثمّ قال: أنْشِدْنا. قال: فقلت:
فَرْوَ جودى بدمعكِ المسكوبِ قال: فصاحت و صِحْنَ النساء، فقال أبو عبد اللَّه عليه السلام: الباب [الباب] «2» فاجتمع أهل المدينة على الباب، قال: فبعث إليهم أبو عبد اللَّه: صبىٌّ لنا غُشى عليه فَصِحْنَ النساء.
و استنشد شعرَهُ الإمامُ أبا عمارة المنشد كما فى الكامل لابن قولويه (ص 105) بإسناده عن أبى عمارة قال: قال لى أبو عبد اللَّه عليه السلام: «يا أبا عمارة أنشدنى للعبدىِّ فى

---

(1). روضة الكافى: 8/ 215 ح 263.
(2). أثبتنا الزيادة من المصدر.

الحسين عليه السلام». قال: فأنشدته فبكى، ثمّ أنشدته فبكى، ثمّ أنشدته فبكى. قال: فو اللَّه ما زِلتُ أنشِدُه و يبكى حتى سمعت البكاء من الدار. الحديث.
عدّه شيخ الطائفة فى رجاله «3» من أصحاب الإمام الصادق، و لم يك صحبته مجرّد أُلفة معه، أو محض اختلاف إليه، أو أنّ عصراً واحداً يجمعهما، لكنّه حظى بزُلفة عنده منبعثة عن صميم الوُدّ و خالص الولاء، و إيمان لا يشوبه أىُّ شائبة حتى أمر الإمام عليه السلام شيعته بتعليم شعره أولادهم و قال: «إنّه على دين اللَّه»، كما رواه الكشّى فى رجاله «4» (ص 254) بإسناده عن سماعة قال: قال أبو عبد اللَّه عليه السلام: «يا معشر الشيعة علّموا أولادكم شعر العبدىِّ فإنّه على دين اللَّه».
و يَنِمُّ عن صدق لهجته، و استقامة طريقته فى شعره، و سلامة معانيه عن

أىِّ مغمز، أمر الإمام عليه السلام إيّاه بنظم ما تنوح به النساء فى المأتم، كما رواه الكشّى فى رجاله (ص 254).
و كان يأخذ الحديث عن الصادق عليه السلام فى مناقب العترة الطاهرة فينظمه فى الحال ثمّ يعرضه عليه، كما
رواه ابن عيّاش فى مقتضب الأثر «5» عن أحمد بن زياد الهمدانى قال: حدّثنى علىُّ بن إبراهيم بن هاشم قال: حدّثنى أبى عن الحسن بن علىّ سجاده، عن أبان بن عمر خَتَن آل ميثم قال: كنت عند أبى عبد اللَّه عليه السلام فدخل عليه سفيان بن مصعب العبدى قال: جعلنى اللَّه فداك ما تقول فى قوله تعالى ذكره: (وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ) «6».
قال: «هم الأوصياء من آل محمد الاثنى عشر، لا يعرف اللَّه إلّا من عَرَفهم و عرفوه». قال: فما الأعراف جُعِلتُ فداك؟ قال: «كثائب من مِسْك، عليها رسول

____
(3). رجال الطوسى: ص 213 رقم 165.
(4). رجال الكشّى: 2/ 704 رقم 748.
(5). مقتضب الأثر: ص 48.
(6). الأعراف: 46.

اللَّه و الأوصياء يعرفون كلّا بسيماهم». فقال سفيان: أ فلا أقول فى ذلك شيئاً؟ فقال من قصيدة:
أ يا رَبْعَهُمْ هل فيك لى اليومَ مَربَعُو هل لليالٍ كنَّ لى فيك مرجعُ
يقول فيها:
و أنتم وُلاةُ الحَشْرِ و النَشْرِ و الجَزاو أنتمْ ليوم المفزَعِ الهوْلِ مفزَعُ
و أنتم على الأعرافِ و هى كثائبٌمن المِسْكِ ريّاها بكَمْ يَتَضوَّعُ
ثمانيةٌ بالعرش إذ يحملونَهُو من بعدهمْ فى الأرضِ هادونَ أربَعُ «7»
و القارئ إذا ضمّ بعض ما ذكرنا من حديث المترجَم له إلى الآخر يقف على رتبة عظيمة له من الدين يقصُرُ دون شأوها الوصف بالثقة، و يُشاهَدُ له فى طيّات الحديث و التاريخ حسن حال و صحّة مذهب تفوق شئون الحسان، فلا مجال للتوقّف فى ثقته كما فعله العلّامة الحلّى «8»، و لا لعدِّه من الحسان كما فعله غيره «9»، و لا يبقى لنسبته إلى الطيّارة- أى الغلوّ و الارتفاع فى المذهب- وزنٌ كما رآه أبو عمرو الكشّى «10» فى شعره، و لم نجد فى شعره البالغ إلينا إلّا المذهب الصحيح، و الولاء المحض لعترة الوحى، و التشيّع الخالص عن كلِّ شائبة سوء.
و يزيدك ثقةً به و اعتماداً عليه رواية مثل أبى داود المنشد سليمان بن سفيان المُستَرقّ المتسالم على ثقته عنه، و أبو داود هو شيخ الأثبات الأجلّة

نظراء الحسن بن محبوب، و محمد بن الحسين بن أبی الخطّاب، و علیّ بن الحسن بن فضّال.

كما أنّ إفراد مثل الحسين بن محمد بن علیٍّ الأزدی الكوفی المجمع علی ثقته

---

(7). أعيان الشيعة: 7/ 268.

(8). رجال الحلّی: ص 82.

(9). تنقيح المقال: 2/ 40.

(10). رجال الكشّی: 2/ 704 رقم 748.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج2،ص:417

و جلالته، تأليفاً فی أخبار المترجم له و شعره كما عدّه النجاشی فی فهرسته «1» (ص 49) من كتبه يُؤذن بموقفه الشامخ عند أعاظم المذهب، و ينبئ عن إكبارهم محلّه من العلم و الدين.

نبوغه فى الأدب و الحديث:

إنَّ الواقف على شعر شاعرنا العبدىّ و ما فيه من الجودة و الجزالة و السهولة و العذوبة و الفخامة و الحلاوة و المتانة، يشهد بنبوغه فى الشعر و تضلّعه فى فنونه، و يعترف له بالتقدُّم و البروز، و يرى ثناء الحميرى سيّد الشعراء عليه بأنّه أشعر الناس من أهله فى محلّه. روى أبو الفرج فى الأغانى «2» (7/ 22) عن أبى داود المسترقّ سليمان بن سفيان: أنّ السيّد و العبدىّ اجتمعا، فأنشد السيِّد:

إنّى أدينُ بما دانَ الوصىُّ بهِ يومَ الخريبةِ «3» من قَتْلِ المُحلّينا

و بالذى دانَ يومَ النهْرَوانِ بهِ و شاركَتْ كفَّه كفِّى بصفِّينا

فقال له العبدى: أخطأت؛ لو شاركت كفُّكَ كفَّه كنت مثله، و لكن قل: تابعت كفّه كفّى، لتكون تابعاً لا شريكاً. فكان السيِّد بعد ذلك يقول: أنا أشعر الناس إلّا العبدى.

و المتأمِّل فى شعره يرى موقفه العظيم فى مقدَّمى رجال الحديث و مكثرى حمَلته، و يجده فى الرعيل الأوّل من جامعى شتاته، و ناظمى شوارده، و رواة نوادره، و ناشرى طُرَفِه، و يَشهَدُله بكثرة الدراية و الرواية، و يُشاهِد همّته العالية و ولعه الشديد فى بثِّ الأخبار المأثورة فى آل بيت العصمة- صلوات اللّه عليهم- و ستقف على ذلك كلّه فى ذكر نماذج شعره.

---

(1). رجال النجاشى: ص 65 رقم 154.

(2). الأغانى: 7/ 293.

(3). الخريبة: موضع بالبصرة كانت به واقعة الجمل. (المؤلف)

ولادته و وفاته:

لم نقف على تأريخَى ولادةِ المترجم له و وفاتِه، و لم نعثر على ما يقرِّبنا إلّا ما سمعت من روايته عن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام و اجتماعه مع السيِّد الحميرى المولود سنة (105) و المتوفّى سنة (178) و مع أبى داود المسترق، و ملاحظة تأريخَى ولادة أبى داود المسترق الراوى عنه و وفاته تؤذننا بحياة شاعرنا العبدىِّ إلى حدود سنة وفاة الحميرى. فإنَّ أبا داود تُوفِّى (231) كما فى فهرست النجاشى «1» أو فى (230) كما فى رجال الكشّى «2»، و عاش سبعين سنة كما ذكره الكشّى، فيكون ولاة أبى داود سنة (161) على قول النجاشى و (160) على اختيار الكشّى، و بطبع الحال كان له من عمره حين روايته عن المترجم أقلّ ما تستدعيه الرواية، فيستدعى بقاء المترجم أقلّا «3» إلى أواخر أيّام الحميرى، فما فى أعيان الشيعة «4» (1/ 370) من كون وفاة المترجم فى حدود سنة (120) قبل ولادة الراوى عنه أبى داود المسترق بأربعين سنة، خالٍ عن كلِّ تحقيق و تقريب.

و من نماذج شعره:

إنّا روينا في الحديث خَبَرايعرفُهُ سائرُ من كان روى

إنَّ ابن خطّابٍ أتاهُ رجلٌفقال كم عِدَّة تطليقِ الإما

فقال يا حيدرُ كم تطليقةًللأمَةِ اذكرهُ فأومى المرتضى

---

(1). رجال النجاشى: ص 183 رقم 485.

(2). ما فى نسخ الكشّى [2/ 609 رقم 577] من ذكر تاريخ وفاة أبى داود برقم (130) تصحيف (230)، و يشهد بالتصحيف رواية طبقة أصحاب الإمامين الرضا و الجواد عليهما السّلام عنه، و كذلک رواية الحسن بن محبوب المولود سنة (149) و المتوفّى سنة (224)، و رواية محمد بن الحسين بن أبى الخطّاب المتوفّى سنة (262). (المؤلف)

(3). كذا.

(4). أعيان الشيعة: 7/ 267.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:419 بإصْبعيه فثنى الوَجه إلىسائلهِ قال اثنتانِ و انثنى

قال له تعرف هذا قال لاقال له هذا علىّ ذو العلا

و قد رَوى عِكْرِمةٌ فى خَبرٍما شَکَّ فيه أحدٌ و لا امترى

مرَّ ابن عبّاسٍ على قومٍ و قدسبّوا عليّا فاستراعَ و بكى

و قال مغتاظاً لهم أيُّكمُ سبَّ إلهَ الخَلقِ جلَّ و علا

قالوا معاذ اللّهِ قال أيُّكمْسبَّ رسول اللّه ظَلماَ و اجتَرا
قالوا معاذ اللَّهِ قال أيُّكمْسبَّ عليّا خير من وَطى الحَصَى
قالوا نعم قد كان ذا فقال قدسمعتُ و اللَّهِ النبىَّ المجتبى
يقول من سَبَّ علياً سبَّنىو سبَّتى سبُّ الإله و اكتفى
محمد و صنوُهُ و ابنتهُو ابناه خيرُ من تحفّى و احتذى
صلّى عليهم ربُّنا بارى الورىو مُنْشىء الخَلق على وجه الثرى
صفّاهُمُ اللّه تعالى و ارتضىو اختارهم من الأنام و اجتبى
لولاهُمُ اللَّهُ ما رفَعَ السماو لا دحى الأرضَ و لا أنشا الورى
لا يقبلُ اللَّهُ لعبدٍ عَمَلًاحتى يُواليهم بإخلاص الولا
و لا يتِمُّ لامرئٍ صلاتهُإلّا بذكراهمْ و لا يزكو الدُعا
لو لم يكونوا خير من وَطأ الحصىما قال جبريلُ لهم تحت العبا
هل أنا منكم شرفاً ثمّ علايُفاخر الأملاک إذ قالوا بلى
لو أنّ عبداً لقى اللَّه بأعمال جميع الخلق بِرّا و تُقى
و لم يكن والى عليّا حَبِطتْأعمالُه و كُبَّ فى نار لظى
و إنَّ جبريلَ الأمينَ قال لىعن مَلَكَيْهِ الكاتبين مذ دنا
إنّهما ما كتبا قطُّ على الطهرِ علىٍّ زلَّةً و لا خَنَا «1»

---

(1). أعيان الشيعة: 7/ 270.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:420

ممّا أخرجه أعلام العامّة
قوله:
إنّا روينا فى الحديث خَبَراًيعرفُهُ سائرُ من كان روى
أخرج الحافظ الدارقطنى و ابن عساكر «1»: أنّ رجلين أتيا عمر بن الخطّاب و سألاه عن طلاق الأمَة، فقام معهما فمشى حتى أتى حَلْقَةً فى المسجد فيها رجلٌ أصلع فقال: أيّها الأصلع ما ترى فى طلاق الأمَة؟ فرفع رأسه إليه ثمّ أومأ إليه بالسبّابة و الوسطى، فقال لهما عمر: تطليقتان.
فقال أحدهما: سبحان اللَّه، جئناك و أنت أمير المؤمنين فمشيتَ معنا حتى وقفت على هذا الرجل فسألته فرضيتَ منه أن أومأ إليک. فقال لهما: تدريان من هذا؟ قالا: لا.
قال: هذا علىٌّ بن أبى طالب، أشهدُ على رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم لَسَمِعْتُهُ و هو يقول: «إنَّ السماوات السبع و الأرضين السبع لو وُضِعتا فى كَفَّةٍ ثُم وُضِعَ إيمانُ علىٍّ فى كَفّةٍ لرجحَ إيمان علىّ بن أبى طالب».
و فى لفظ الزمخشري: جئناک و أنت الخليفة فسألناک عن طلاقٍ فجئت إلى رجل فسألته، فو اللَّه ما كلّمک.
فقال له عمر: ويلَک أ تدرى من هذا؟
و نقله عن الحافظين- الدارقطنى و ابن عساكر- الكنجى فى الكفاية «2» (ص 129) و قال: هذا حسنٌ ثابتٌ. و رواه من طريق الزمخشرى خطيب الحرمين

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 12/ 296، و فى ترجمة الإمام علىّ بن ابى طالب عليه السّلام: رقم 871.
(2). كفاية الطالب: ص 258 باب 62.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:421

الخوارزمى فى المناقب «1» (ص 78)، و السيِّد علىّ الهمدانى فى مودّة القربى «2». و حديث الميزان رواه عن عمر محبّ الدين الطبرى فى الرياض «3» (1/ 244)، و الصفورى فى نزهة المجالس «4» (2/ 240).
قوله:
و قد روى عكرمةٌ فى خبرٍما شكَّ فيه أحدٌ و لا امترى
أخرج أبو عبد اللَّه الملّا فى سيرته «5» عن ابن عبّاس: أنّه مرّ بعد ما كُفَّ بصره على قوم يسبّون عليّا، فقال لقائده: ما سمعتَ هؤلاء يقولون؟ قال: سَبّوا علياً. قال: رُدّنى إليهم. فردّه فقال: أيُّكم السابُّ للَّهِ؟ قالوا: سبحان

اللّه! من سبَّ اللّه فقد أشرک. قال: فأیُّکم السابّ لرسول اللّه؟ قالوا: سبحان اللَّه، و من سبَّ رسول اللَّه فقد کفر. قال: أیُّکم السابُّ علیَّ بن أبی طالب؟ قالوا: أمّا هذا فقد کان.
قال: فأنا أشهد باللَّه و أشهد أنّی سمعت رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم یقول: «من سبَّ علیّا فقد سبّنی، و من سبّنی فقد سبَّ اللَّه، و من سبَّ اللَّه کبّه اللَّه على منخریه فی النار». ثمّ ولّى عنهم فقال لقائده: ما سمعتهم یقولون؟ قال: ما قالوا شیئاً. قال: فکیف رأیت وجوههم إذ قلتُ ما قلتُ؟ قال:
نظروا إلیکَ بأعْیُنٍ مُحْمرَّةٍنظرَ التیوسِ إلى شِفارِ الجازِرِ
قال: زدنی فداکَ أبوک. قال:
خُزْرُ العیونِ نواکِسٌ أبصارُهمْنظرَ الذلیلِ إلى العزیزِ القاهرِ

---

(1). المناقب: ص 130 ح 145.
(2). المودّة السابعة.
(3). الریاض النضرة: 3/ 181.
(4). نزهة المجالس: 2/ 207.
(5). وسیلة المتعبِّدین: مج 5/ ق 2/ 176.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:422
قال: زدنی فداک أبوک. قال: ما عندی غیر هذا، قال: لکن عندی:
أحیاؤهم عارٌ على أمواتِهمْو المیِّتون فضیحةٌ للغابرِ
و أخرجه محبّ الدین الطبری فی الریاض (1/ 166)، و الکنجی فی الکفایة (ص 27)، و شیخ الإسلام الحمّوئی فی الفرائد فی الباب السادس و الخمسین، و ابن الصبّاغ المالکی فی الفصول (ص 126) «1».
قوله:
محمدٌ و صنوه و ابنتهو ابناه خیرُ من تحفّى و احتذى
عن أبی هریرة عن النبیّ صلى الله علیه و آله و سلم أنّه قال: «لمّا خلق اللَّه تعالى آدم أبا البشر و نفخ فیه من روحه التفت آدم یمنة العرش فإذا فی النور خمسةُ أشباح سُجّداً و رکّعاً. قال آدم: هل خلقتَ أحداً من طین قبلی؟ قال: لا یا آدم. قال: فمَن هؤلاء الخمسة الأشباح الذین أراهم فی هیئتی و صورتی؟
قال: هؤلاء خمسة من ولدک لولاهم ما خلقتک، هؤلاء خمسةٌ شَقَقْت لهم خمسة أسماء من أسمائی لولاهم ما خلقتُ الجنّة و النار، و لا العرش و لا الکرسیّ، و لا السماء و لا الأرض، و لا الملائکة و لا الإنس و لا الجنّ، فأنا المحمود و هذا محمد، و أنا العالی و هذا علیّ، و أنا الفاطر و هذه فاطمة، و أنا الإحسان و هذا الحسن، و أنا المحسن و هذا الحسین، آلیت بعزّتی أن لا یأتینی أحدٌ بمثقال ذرّة من خِردل من بُغض أحدِهم إلّا أدخله ناری و لا أبالی،

يا آدم هؤلاء صفوتى بهم أنجيهم و بهم أهلِكُهم، فإذا كان لک إلىّ حاجة فبهؤلاء توسّل.
فقال النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: نحن سفينة النجاة من تعلّق بها نجا، و من حادَ عنها هلک،

---

(1). الرياض النضرة: 3/ 110، كفاية الطالب: ص 82- 84 باب 10، فرائد السمطين: 1/ 302 ح 241، الفصول المهمّة: ص 125.

فمن كان له إلى اللَّه حاجة، فليسأل بنا أهل البيت».
أخرجه شيخ الإسلام الحمّوئى فى الباب الأوّل من فرائد السمطين «1». و روى قريباً منه الخطيب الخوارزمى فى المناقب «2» (ص 252)، و حديث السفينة رواه الحاكم فى المستدرک «3» (3/ 151) عن أبى ذرّ و صحّحه بلفظ: «مثَلُ أهلِ بيتى فيكم مَثَلُ سفينةِ نوحٍ من ركِبها نجا و من تخلّف عنها غرق». و أخرجه الخطيب فى تاريخه (12/ 91) عن أنس. و البزّار عن ابن عبَّاس، و ابن الزبير. و ابن جرير، و الطبرانى «4» عن أبى ذرّ و أبى سعيد الخدرى. و أبو نعيم «5»، و ابن عبد البرّ، و محبّ الدين الطبرى «6». و كثيرون آخرون.
و أشار إليه الإمام الشافعىّ بقوله المأثور عنه فى رشفة الصادى (ص 24):
و لمّا رأيتُ الناس قد ذَهَبَتْ بهمْمذاهبهُمْ فى أبْحُرِ الغىِّ و الجَهلِ
ركِبتُ على اسم اللَّه فى سُفُنِ النجاو هم أهلُ بيت المصطفى خَاتَم الرسلِ
و أمْسكتُ حبلَ اللَّه و هو ولاؤهمكما قد أُمِرنا بالتمسّكِ بالحبلِ «7»
قوله:
لا يقبلُ اللَّه لعبدٍ عَمَلًاحتى يُواليهم بإخلاصِ الوَلا
عن ابن عبّاس فى حديث عن النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم: «لو أنّ رجلًا صَفَنَ «8» بين الركن

---

(1). فرائد السمطين: 1/ 36 ح 1.
(2). المناقب: ص 318 ح 320.
(3). المستدرک على الصحيحين: 3/ 163 ح 4720.
(4). المعجم الكبير: 3/ 45 ح 2636.
(5). حلية الأولياء: 4/ 306 رقم 282.
(6). ذخائر العقبى: ص 20.
(7). يأتى شرح هذا البيت الأخير فى محلّه إن شاء اللَّه تعالى. (المؤلف)
(8). صَفَنَ الرجل: صفَّ بين قدميه. (المؤلف)

و المقامِ فصلّى و صام، ثمَّ لقى اللَّه و هو مُبغضٌ لأهل بيت محمد دخل

النار». أخرجه الحاكم فی المستدرک «9» (3/ 149) و صحّحه الذهبی فی تلخیصه.
و أخرج الطبرانی فی الأوسط «10» من طریق أبی لیلی عن الإمام السبط الشهید عن جدّه رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم أنّه قال: «الزَموا مودّتنا أهل البیت فإنَّهُ من لقی اللَّه و هو یودّنا دخل الجنة بشفاعتنا، و الذی نفسی بیده لا ینفع عبداً عملُه إلّا بمعرفة حقِّنا». و ذکره الهیثمی فی المجمع (9/ 172)، و ابن حجر فی الصواعق «11»، و محمد سلیمان محفوظ فی أعجب ما رأیت (1/ 8)، و النبهانی فی الشرف المؤبَّد «12» (ص 96)، و الحضرمی فی رشفة الصادی (ص 43).
و أخرج الحافظ السمان فی أمالیه بإسناده عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: «لو أنَّ عبداً عَبدَ اللَّه سبعة آلاف سنة، و هو عمر الدنیا، ثمّ أتی اللَّه یبغض علیّ بن أبی طالب جاحداً لحقِّه ناکثاً لولایته لَأتعسَ اللَّه خیرَه و جدَعَ أنفه». و ذکره القرشی فی شمس الأخبار «13» (ص 40).
و أخرج الخوارزمی فی المناقب «14» (ص 39) عن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم أنّه قال لعلیّ: «یا علیُّ لو أنّ عبداً عبَدَ اللَّه مثل ما قام نوحٌ فی قومه، و کان له مثل أُحدٍ ذهباً فأنفقهُ فی سبیل اللَّه، و مُدَّ فی عمره حتی حجَّ ألف عام علی قدمیه، ثمّ قُتِل بین الصفا و المروة مظلوماً، ثمّ لم یُوالِک یا علیُّ، لم یَشمَّ رائحة الجنّة و لم یدخلها».
عن أمِّ سلمة عن رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم أنّه قال: «یا أمّ سلمة أ تعرفینه؟ قلت: نعم هذا

---

(9). المستدرک علی الصحیحین: 3/ 161 ح 12/ 47، و کذا فی تلخیصه.
(10). المعجم الأوسط: 3/ 122 ح 2251.
(11). الصواعق المحرقة: ص 232.
(12). الشرف المؤبّد: ص 201.
(13). مسند شمس الأخبار: 1/ 107. و ذکره عن سلوة العارفین و لیس عن أمالی السمان.
(14). المناقب: ص 67 ح 40.

علیُّ بن أبی طالب. قال: صَدقتِ، سَجیّتُه سَجیّتی و دمه دمی و هو عَیبة علمی فاسمعی و اشهدی؛ لو أنّ عبداً من عباد اللَّه عبَدَ اللَّه ألف عام بین الرکن و المقام ثمَّ لقی اللَّه مبغضاً لعلیِّ بن أبی طالب و عترتی أکبّهُ اللَّه تعالی علی منخَرِهِ یوم القیامة فی نار جهنّم». أخرجه الحافظ الکنجی «15» بإسناده من طریق الحافظ أبی الفضل السلامی،
ثمّ قال: هذا حدیثٌ سنده مشهورٌ عند أهل النقل.
و أخرج إبن عساکر فی تاریخه «16» مسنداً عن جابر بن عبد اللَّه عن

رسول اللّه صلى الله عليه و سلم فى حديث: «يا علىُّ، لو أنّ أمّتى صاموا حتى يكونوا كالحنايا، و صلّوا حتى يكونوا كالأوتار، ثمّ أبغضوك لأكبّهم اللّه فى النار». و ذكره الكنجى فى الكفاية «17» (ص 179) و أخرجه الفقيه ابن المغازلى فى المناقب «18» و نقله عنه القرشى فى شمس الأخبار «19» (ص 33). و رواه شيخ الإسلام الحمّوئى فى الفرائد «20» فى الباب الأوّل.

و هناك أخبارٌ كثيرةٌ تضاهى هذه فى ولاء أمير المؤمنين و عترته لا يسعنا ذكرها.

قوله:

و لا يتمُّ لامرئً صلاتهإلّا بذكراهم و لا يزكو الدعا

أشار إلى كون الصلاة عليهم مأموراً بها فى الصلاة، و فى المقام أخبار كثيرة و كلمات ضافية توجد فى طيّات كتب الفقه و التفسير و الحديث.

____

(15). كفاية الطالب: ص 312 باب 86.

(16). تاريخ مدينة دمشق: 12/ 143، و فى ترجمة الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السّلام- الطبعة المحقّقة-: رقم 179. الغدير، العلامة الأمينى ج2 425 بيان ما حوته الأبيات من الحديث ..... ص : 420

(17). كفاية الطالب: ص 318 باب 87.

(18). مناقب علىّ بن أبى طالب: ص 297 ح 340.

(19). مسند شمس الأخبار: 1/ 90.

(20). فرائد السمطين: 1/ 51 ح 16.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:426

ذكر ابن حجر فى الصواعق «1» (ص 87) قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً) «2». و روى جملة من الأخبار الصحيحة الواردة فيها، و أنَّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قرنَ الصلاة على آله بالصلاة عليه لمّا سُئل عن كيفيّة الصلاة و السلام عليه، ثمّ قال: و هذا دليل ظاهر على أنّ الأمر بالصلاة على أهل بيته و بقيّة آله مراد من هذه الآية، و إلّا لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته و آله عَقِب نزولها و لم يُجابوا بما ذُكر، فلمّا أُجيبوا به دلَّ على أنّ الصلاة عليهم من جملة المأمور به، و أنّه صلى الله عليه و سلم أقامهم فى ذلك مقام نفسه؛ لأنّ القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه و منه تعظيمهم، و من ثمّ لمّا دخل من مرّ فى الكساء

قال: «اللّهمّ إنّهم منّى و أنا منهم فاجعل صلاتك و رحمتك و مغفرتك و رضوانك علىَّ و عليهم» «3».

و قضيّة استجابة هذا الدعاء: أنّ اللَّه صلّى عليهم معه فحينئذٍ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم معه.

و يُروى: «لا تُصلّوا علىَّ الصلاة البتراء». فقالوا: و ما الصلاة البتراء؟ قال: «تقولون اللّهمَّ صلِّ على محمد و تُمسِكون، بل قولوا: اللّهمَّ صلِّ على محمد و على آل محمد».
ثمّ نقل عن الإمام الشافعي قوله:
يا أهلَ بيتِ رسولِ اللَّهِ حبُّكُمُ فرضٌ من اللَّه فى القرآنِ أنزلهُ
كفاكُمُ من عظيمِ القدرِ أنّكمُ من لم يُصَلِّ عليكم لا صلاةَ لهُ «4»
فقال: فيُحتمل لا صلاة له صحيحةً فيكون موافقاً لقوله بوجوب الصلاة على الآل، و يُحتمل لا صلاة كاملة فيوافق أظهر قوليه.

---

(1). الصواعق المحرقة: ص 146.
(2). الأحزاب: 56.
(3). أخرجه أحمد فى مسنده: 6/ 323 [7/ 455 ح 26206]. (المؤلف)
(4). و نسبهما إلى الإمام الشافعى الزرقانى فى شرح المواهب: 7/ 7 و جمع آخرون [كابن حجر فى صواعقه: ص 148]. (المؤلف)

و قال (ص 139) من الصواعق «1»: أخرج الدارقطنى و البيهقى حديث: «من صلّى صلاةً و لم يُصلِّ فيها علىَّ و على أهل بيتى لم تُقبل منه».
و كأنّ هذا الحديث هو مستند قول الشافعى رضى الله عنه: إنّ الصلاة على الآل من واجبات الصلاة كالصلاة عليه صلى الله عليه و سلم لكنّه ضعيفٌ؛ فمستنده الأمر
فى الحديث المتّفق عليه: «قولوا: اللّهمّ صلِّ على محمد و على آل محمد». و الأمر للوجوب حقيقة على الأصحّ.
و قال الرازى فى تفسيره «2» (7/ 391): إنّ الدعاء للآل منصبٌ عظيمٌ؛ و لذلك جُعل هذا الدعاء خاتمة التشهّد فى الصلاة و قوله: اللّهمّ صلِّ على محمد و على آل محمد، و ارحم محمداً و آل محمد. و هذا التعظيم لم يوجد فى حقِّ غير الآل، فكلُّ ذلك يدلُّ على أنّ حُبَّ آل محمد واجبٌ.
و قال: أهل بيته صلى الله عليه و سلم ساوَوْهُ فى خمسة أشياء: فى الصلاة عليه و عليهم فى التشهّد، و فى السلام، و الطهارة، و فى تحريم الصدقة، و فى المحبّة.
و قال النيسابورى فى تفسيره «3» عند قوله تعالى: (قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى): كفى شرفاً لآل رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم و فخراً خَتْمُ التشهّد بذكرهم و الصلاة عليهم فى كلِّ صلاة.
و روى محبُّ الدين الطبرى فى الذخائر (ص 19) عن جابر رضى الله عنه أنّه كان يقول: لو صلّيتُ صلاةً لم أُصلِّ فيها على محمد و على آل محمد ما رأيت أنّها تُقبل.
و أخرج القاضى عياض فى الشفا «4» عن ابن مسعود مرفوعاً: «من صلّى

صلاةً لم يُصلِّ علىَّ فيها و على أهل بيتى لم تُقبلْ منه».

(1). الصواعق المحرقة: ص 233- 234.
(2). التفسير الكبير: 27/ 166.
(3). غرائب القرآن: مج 11/ ج 25/ 35.
(4). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: 2/ 147.

و للقاضى الخفاجى الحنفى فى شرح الشفا (3/ 500- 505) فوائد جمّة حول المسألة، و ذكر مختصر ما صنّفه الإمام الخيصرى فى المسألة سماه زهر الرياض فى ردّ ما شنّعه القاضى عياض.

و صور الصلوات المأثورة على النبىِّ و آله مذكورة فى شفاء السقام لتقىِّ الدين السبكى «1» (ص 181- 187)، و أورد جملةً منها

الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (10/ 163) و أوّل لفظ ذكره عن بريدة قال: قلنا: يا رسول اللَّه قد علمنا كيف نسلِّم عليك، فكيف نصلّى عليك؟ قال: «قولوا اللّهمّ اجعل صلواتك و رحمتك و بركاتك على محمد و آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيدٌ».

قوله: و لا يزكو الدعا. إشارة إلى ما

أخرجه الديلمى «2» أنّه صلى الله عليه و سلم قال: «الدعاء محجوبٌ حتى يُصلّى على محمد و أهل بيته. اللّهمّ صلِّ على محمد و آله». و رواه عنه ابن حجر فى الصواعق «3» (ص 88).

و أخرج الطبرانى فى الأوسط «4» عن علىّ أمير المؤمنين عليه السلام: «كلُّ دعاء محجوبٌ حتى يُصلّى على محمد و آل محمد». و ذكره الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (10/ 160)

و قال: رجاله ثقات.

و أخرج البيهقى «5» و ابن عساكر و غيرهما عن علىّ عليه السلام مرفوعاً ما معناه: الدعاء و الصلاة معلّقٌ بين السماء و الأرض لا يصعد إلى اللَّه منه شىءٌ حتى يُصلّى عليه صلى الله عليه و سلم و على آل محمد. شرح الشفا للخفاجى (3/ 506).

(1). شفاء السقام: ص 241- 247.
(2). الفردوس بمأثور الخطاب: 3/ 255 ح 4754.
(3). الصواعق المحرقة: ص 148.
(4). المعجم الأوسط: 1/ 408 ح 725.
(5). شعب الإيمان: 2/ 216 ح 1575، 1576.

قوله:

لو لم يكونوا خيرَ من وطِئَ الحصى‌ما قال جبريلٌ لهمْ تحت العبا أشار إلى ما ورد فى لفظ بعض رواة حديث الكساء الصحيح المتواتر المتّفق عليه من: أنّه صلى الله عليه و آله و سلم أدرج معهم جبرئيل و ميكائيل. ذكره الشبلنجى فى نور الأبصار «1» (ص 112)، و الصبّان فى الإسعاف- هامش نور الأبصار- (ص 107).

قوله:

و إنّ جبريلَ الأمينَ قال لى‌عن مَلَكيهِ الكاتبينِ مُذْ دَنا

أخرج الحافظ الخطيب البغدادى فى تاريخه (14/ 49) عن عمّار بن ياسر قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و سلم: «إنّ حافِظَى علىٍّ بن أبى طالب لَيفخران على سائر الحَفَظَة لكينونتهما مع علىٍّ بن أبى طالب؛ و ذلك أنّهما لم يصعدا إلى اللّه تعالى بعمل يسخطه». و فى لفظه الآخر: «قطُّ». و أخرجه الفقيه ابن المغازلى فى المناقب، و الخوارزمى فى المناقب (ص 251)، و القرشى فى شمس الأخبار (ص 36) «2».

و من شعر العبدى:

آلُ النبىِّ محمدٍأهلُ الفضائل و المناقبْ

المرشدون من العَمى‌و المنقذون من اللوازبْ «3»

الصادقون الناطقون‌السابقون إلى الرغائبْ

فولاهمُ فرضٌ من الرحمنِ فى القرآنِ واجبْ

---

(1). نور الأبصار: ص 226.

(2). مناقب علىّ بن أبى طالب: ص 127 ح 168، المناقب: ص 315- 316 ح 315، مسند شمس الأخبار: 1/ 97.

(3). اللوازب: الشدائد.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:430 و همُ الصراط فمستقيمٌ‌فوقه ناجٍ و ناكبْ

صِدّيقةٌ خُلِقَت لصدِّيقٍ شريفٍ فى المناسِبْ

إختارَه و اختارَهاطُهْرَينِ من دَنَس المعايبْ

إسماهما قُرِنا على‌سَطْرٍ بظلِّ العَرشِ راتبْ

كان الإلهُ وليَّها وأمينُهُ جبريلُ خاطبْ

و المَهرُ خُمسُ الأرضِ مَوْهِبةٌ تعالت فى المواهبْ

و نهابها من حِمْلِ طوبى‌طُيِّبَتْ تلك المناهبْ «1»

بيان ما ضُمِّنَتْهُ الأبيات من الحديث:

قوله: الصادقون: إشارةٌ إلى ما روى فى قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) «2» من طريق الحافظ أبى نعيم و ابن مردويه و ابن عساكر «3» و آخرين كثيرين عن جابر و ابن عبّاس: أى كونوا مع علىِّ بن أبى طالب. و رواه الكنجى الشافعى فى الكفاية «4» (ص 111)، و الحافظ السيوطى فى الدرّ المنثور «5» (3/ 290)، و قال سبط ابن الجوزى الحنفى فى تذكرته «6» (ص 10): قال علماء السير: معناه: كونوا مع علىّ و أهل بيته، قال ابن عبّاس: علىٌّ سيِّد الصادقين.

قوله: السابقون إلى الرغائب. إشارةٌ إلى قوله تعالى: (وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ* أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) «7» و أنّها نزلت فى علىٍّ عليه السلام.

---

(1). أعيان الشيعة: 7/ 270.

(2). التوبة: 119.

(3). تاريخ مدينة دمشق: 12/ 307، و فى ترجمة الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السّلام- الطبعة المحقّقة-: رقم 930.

(4). كفاية الطالب: ص 236 باب 62.

(5). الدرّ المنثور: 4/ 316.

(6). تذكرة الخواص: ص 16.

(7). الواقعة: 10- 11.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:431

أخرج ابن مردويه عن ابن عبّاس: أنّها نزلت في حزقيل مؤمن آلِ فرعون، و حبيب النجّار الذى ذُكِر فى يس، و علىِّ بن أبى طالب. و كلّ رجلٍ منهم سابق أمّته، و علىٌّ أفضلهم. و فى لفظ ابن أبى حاتم: يوشع بن نون بدل حزقيل.

و أخرج الديلمى «1» عن عائشة. و الطبرانى «2»، و ابن الضحّاک، و الثعلبى، و ابن مردويه، و ابن المغازلى «3»، عن ابن عبّاس: أنّ النبى صلى الله عليه و سلم قال: «السُّبَّق- و فى لفظ: السُّبّاق- ثلاثة: السابق إلى موسى يوشع بن نون، و صاحب ياسين إلى عيسى، و السابق إلى محمد علىُّ بن أبى طالب». و زاد الثعالبى فى لفظه: «فهم الصدّيقون، و علىٌّ أفضلهم».

و رواه محبُّ الدين الطبرى فى رياضه «4» (1/ 157)، و الهيثمى فى المجمع (9/ 102)، و الكنجى فى الكفاية «5» (ص 46) بلفظ: «سُبّاق الأمم ثلاثةٌ، لم يُشْركوا باللَّه طرفة عين: علىُّ بن أبى طالب، و صاحب

ياسين، و مؤمن آل فرعون. فهم الصدِّيقون، و علىٌّ أفضلهم». ثمّ قال: هذا سندٌ اعتمد عليه الدارقطنى و احتجَّ به.
و رواه باللفظ الأوّل الحافظ السيوطى فى الدرّ المنثور (6/ 154)، و ابن حجر فى الصواعق (ص 74)، و سبط ابن الجوزى فى التذكرة (ص 11) «6».
قوله:
فوِلاهُمُ فَرْضٌ من الرحمنِ فى القرآن واجبْ

---

(1). الفردوس بمأثور الخطاب: 2/ 421 ح 3866.
(2). المعجم الكبير: 11/ 77 ح 11152.
(3). مناقب علىّ بن أبى طالب: ص 320 ح 365.
(4). الرياض النضرة: 3/ 99.
(5). كفاية الطالب: ص 123 باب 24.
(6). الدرّ المنثور: 8/ 6، الصواعق المحرقة: ص 125، تذكرة الخواص: ص 17.

أشار به إلى قوله تعالى: (قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً) «1». توجد فى الكتب و المعاجم أحاديث و كلمات ضافية حول الآية الشريفة لا يَسعُنا بسط المقال فيها، غير أنّا نقتصر «2» بجملة منها:
1-
أخرج أحمد فى المناقب، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و الطبرانى، و ابن مردويه، و الواحدى، و الثعلبى، و أبو نعيم، و البغوى فى تفسيره، و ابن المغازلى فى المناقب بأسانيدهم عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت هذه الآية قيل: يا رسول اللَّه من قرابتُک هؤلاء الذين وجبتْ علينا مودّتهم؟ قال: «علىٌّ و فاطمة و ابناهما» «3».
و رواه «4» محبُّ الدين الطبرى فى الذخائر (ص 25)، و الزمخشرىّ فى الكشّاف (2/ 339)، و الحمّوئى فى الفرائد، و النيسابورى فى تفسيره، و ابن طلحة الشافعى فى مطالب السؤول (ص 8) و صحّحه، و الرازى فى تفسيره، و أبو السعود فى تفسيره- هامش تفسير الرازى- (7/ 665)، و أبو حيّان فى تفسيره (7/ 516)، و النسفى فى تفسيره- هامش تفسير الخازن- (4/ 99)، و الحافظ الهيثمى فى المجمع (9/ 168)، و ابن الصبّاغ المالكى فى الفصول المهمّة (ص 12)، و الحافظ الكنجى فى الكفاية (ص 31)، و القسطلانى فى المواهب، و قال: ألزم اللَّه مودّة قُرباه كافّة بريّتِهِ، و فرض محبّة جملةِ أهل بيته المعظّم و ذريّته فقال تعالى: (قُلْ لا أسألُكُم عَليهِ أجْراً إلّا المَودّةَ فى القُرْبَى).

(1). الشورى: 23.
(2). الظاهر أنّه قدّس سرّه ضمّن «نقتصر» معنى «نكتفى» فعدّاه بالباء.
(3). مناقب علىّ: ص 187 ح 263، المعجم الكبير: 11/ 351 ح 12259، الكشف و البيان: الورقة 46 سورة الشورى: آية 23، مناقب علىّ بن أبى طالب: ص 307- 309 ح 352.
(4). تفسير الكشّاف: 4/ 219- 220، فرائد السمطين: 2/ 13 ح 359 باب 2، غرائب القرآن: مج 11/ ج 25/ 35، التفسير الكبير: 27/ 166، تفسير أبى السعود: 8/ 30، تفسير النسفى: 4/ 105، الفصول المهمّة: ص 27، كفاية الطالب: ص 91 باب 11، المواهب اللدنيّة: 3/ 358.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:433

و رواه الزرقانى فى شرح المواهب (7/ 3 و 21)، و ابن حجر فى الصواعق «1» (ص 101 و 135) و السيوطى فى إحياء الميت- هامش الإتحاف- (ص 239)، و الشبلنجى فى نور الأبصار «2» (ص 112)، و الصبّان فى الإسعاف- هامش نور الأبصار- (ص 105).

-2

أخرج الحافظ أبو عبد اللَّه الملّا فى سيرته «3»: أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم قال:

«إنّ اللَّه جعل أجرى عليكم المودّة فى أهل بيتى و إنّى سائلكم غداً عنهم».

و رواه محبّ الدين الطبرى فى الذخائر (ص 25)، و ابن حجر فى الصواعق «4» (ص 102 و 136)، و السمهودى فى جواهر العقدين «5».

-3

قال جابر بن عبد اللَّه:

جاء أعرابىٌّ إلى النبىِّ صلى الله عليه و سلم و قال: «يا محمد اعرض علىَّ الإسلام. فقال: تشهد أن لا إله إلّا اللَّه وحده لا شريک له، و أنّ محمداً عبده و رسوله. قال: تسألنى عليه أجراً؟ قال: لا إلّا المودّة فى القربى. قال: قرابتى أو قرابتک؟ قال: قرابتى. قال: هات أُبايعک، فعلى مَن لا يحبُّک و لا يحبّ قرابتک لعنة اللَّه. فقال النبىُّ صلى الله عليه و سلم: آمين». أخرجه الحافظ الكنجى فى الكفاية «6» (ص 31) من طريق الحافظ أبى نعيم عن محمد بن أحمد ابن مخلد عن الحافظ ابن أبى شيبة بإسناده.

-4

أخرج الحافظ الطبرى و ابن عساكر «7» و الحاكم الحسكانى فى شواهد

(1). الصواعق المحرقة: ص 170 و 227.
(2). نور الأبصار: ص 227.
(3). وسيلة المتعبدين: مج 5/ ق 2/ 199.

(4). الصواعق المحرقة: ص 171 و 228.
(5). جواهر العقدين: الورقة 245.
(6). كفاية الطالب: ص 90 باب 11.
(7). تاريخ مدينة دمشق: 12/ 143، و فى ترجمة الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السّلام: رقم 178 و 179.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:434

التنزيل لقواعد التفضيل «1» بعدّة طرق عن أبى أُمامة الباهلى قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم:

«إنّ اللَّه خلق الأنبياء من أشجارٍ شتّى و خلقنى من شجرةٍ واحدة، فأنا أصلها و علىٌّ فرعها و فاطمة لقاحها و الحسن و الحسين ثمرها، فمن تعلّقَ بغصن من أغصانها نجا و من زاغ عنها هوى، و لو أنّ عبداً عبدَ اللَّه بين الصفا و المروة ألف عام ثمّ ألف عام ثمّ ألف عامٍ ثمّ لم يُدرك صحبتنا كبّه اللَّه على منخريه فى النار». ثمّ تلا: (قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى) و ذكره الكنجى فى الكفاية «2» (ص 178).

-5

أخرج أحمد «3» و ابن أبى حاتم عن ابن عبّاس فى قوله تعالى: (وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً...) قال: المودّة لآل محمد.

رواه الثعلبى فى تفسيره مسنداً، و ابن الصبّاغ المالكى فى الفصول (ص 13)، و ابن المغازلى فى المناقب، و ابن حجر فى الصواعق (ص 101)، و السيوطى فى الدرّ المنثور (6/ 7)، و إحياء الميت- هامش الإتحاف- (ص 239)، و الحضرمى فى الرشفة (ص 23)، و النبهانى فى الشرف المؤبَّد (ص 95) «4».

-6

أخرج أبو الشيخ ابن حيان فى كتابه الثواب من طريق الواحدى عن علىّ عليه السلام قال: «فينا فى آل حم آيةٌ لا يحفظ مودّتنا إلّا كلّ مؤمن». ثمّ قرأ (قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى) و ذكره ابن حجر فى الصواعق «5» (ص 101 و 136)، و السمهودى فى جواهر العقدين «6».

---

(1). شواهد التنزيل: 2/ 203 ح 837.
(2). كفاية الطالب: ص 317 باب 87.
(3). فضائل الصحابة: 2/ 669 ح 1141.
(4). الكشف و البيان: الورقة 46 سورة الشورى: آية 23، الفصول المهمّة: ص 27، مناقب علىّ بن أبى طالب: ص 316، الصواعق المحرقة: ص 170، الدرّ المنثور: 7/ 348، الشرف المؤبّد: ص 199.
(5). الصواعق المحرقة: ص 170 و 228.
(6). جواهر العقدين: الورقة 238.

-7
عن أبى الطفيل قال: خطبنا الحسن بن علىٍّ بن أبى طالب، فحمد اللَّه و أثنى عليه و ذكر أمير المؤمنين عليّا رضى الله عنه خاتم الأوصياء و وصىَّ الأنبياء و أمين الصدّيقين و الشهداء ثمّ قال:
«أيّها الناس لقد فارقكم رجلٌ ما سبقه الأوّلون و لا يدركه الآخرون. لقد كان رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يعطيه الراية فيقاتل جبريل عن يمينه و ميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح اللَّه عليه، و لقد قبضه اللَّه فى الليلة التى قُبض فيها وصىُّ موسى و عُرِج بروحه فى الليلة التى عُرِج فيها بروحِ عيسى بن مريم، و فى الليلة التي أنزل اللَّه فيها الفرقان، و اللَّهِ ما تركَ ذهباً و لا فضّة، و ما فى بيت مالِه إلّا سبعمائة و خمسون درهماً فضلت من عطائه أراد أن يشترى بها خادماً لأمِّ كلثوم.
ثمّ قال: من عرَفنى فقد عرَفنى و من لم يعرفنى فأنا الحسن بن محمد. ثمّ تلا هذه الآية قول يوسف: (وَ اتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبائِی إِبْراهِیمَ وَ إِسْحاقَ وَ یَعْقُوبَ) «1». ثمّ أخذ فى كتاب اللَّه.
ثمّ قال: أنا ابن البشير، و أنا ابن النذير، أنا ابن النبىِّ، أنا ابن الداعى إلى اللَّه بإذنه، و أنا ابن السراج المنير، و أنا ابن الذى أُرسِل رحمةً للعالمين، و أنا من أهل البيت الذين أذهب اللَّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً، و أنا من أهل البيت الذين افترض اللَّه مودّتهم و ولايتهم، فقال فيما أنزلَ على محمد: (قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی). ..».
و فى لفظ الحافظ الزرَندى فى نظم درر السمطين «2»: «و أنا من أهل البيت الذين كان جبريل عليه السلام ينزِلُ فينا و يصعَد من عندنا، و أنا من أهل البيت الذين افترضَ اللَّه تعالى مودّتهم على كلِّ مسلم و أنزل اللَّه فيهم (قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِی

(1). يوسف: 38.
(2). نظم درر السمطين: ص 148.

الْقُرْبی وَ مَنْ یَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِیها حُسْناً) و اقتراف الحَسَنة مودّتُنا أهل البيت».
أخرجه «1» البزّار و الطبرانى فى الكبير، و أبو الفرج فى مقاتل الطالبيّين، و ابن أبى الحديد فى شرح النهج (4/ 11)، و الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 146)، و ابن الصبّاغ المالكى فى الفصول (ص 166) و قال: رواه جماعةٌ من أصحاب السير و غيرهم. و الحافظ الكنجى فى الكفاية (ص 32) من طريق ابن عقدة عن أبى الطفيل، و النسائى عن هبيرة، و ابن حجر فى الصواعق (ص 101 و 136)، و الصفورى فى نزهة المجالس (2/ 231)، و

الحضرمى فى الرشفة (ص 43).

-8

أخرج الطبرى فى تفسيره «2» (24/ 16) بإسناده عن السدِّى عن أبى الديلم قال: لمّا جىء بعلىِّ بن الحسين الإمام السجّاد عليهما السلام أسيراً فأُقيم على درَجِ دمشق قام رجلٌ من أهل الشام فقال: الحمد للَّهِ الذى قتلكم و استأصَلَكم و قطع قَرْنَى الفتنة. فقال له علىُّ بن الحسين رضى الله عنه: «أقرأتَ القرآن؟ فقال: نعم. قال: فقرأتَ آل حم؟ قال: قرأتُ القرآنَ و لم أقرأ آل حم. قال: ما قرأت: (قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى). قال: و إنّكم لأنتم هم؟ قال: نعم».

و رواه الثعلبى فى تفسيره «3» بإسناده، و أشار إليه أبو حيّان فى تفسيره (7/ 516).

و أخرجه السيوطى فى الدرّ المنثور «4» (6/ 7)، و ابن حجر فى الصواعق «5» (ص 101 و 136) عن الطبرانى، و الزرقانى فى شرح المواهب (7/ 20).

---

(1). المعجم الكبير: 3/ 79- 80 ح 2717- 2725، و المعجم الأوسط: 3/ 888 ح 1276، مقاتل الطالبيّين: ص 62، شرح نهج البلاغة: 16/ 30 خطبة 31، الفصول المهمّة: ص 158- 159، كفاية الطالب: ص 93 باب 11، السنن الكبرى: 5/ 112 ح 8408، الصواعق المحرقة: ص 170 و 228.

(2). جامع البيان: مج 13/ ج 25/ 25.

(3). الكشف و البيان: الورقة 44 سورة الشورى: آية 23.

(4). الدرّ المنثور: 7/ 348.

(5). الصواعق المحرقة: ص 170 و 288.

-9

روى الطبرى فى تفسيره «1» (24/ 16 و 17) عن سعيد بن جبير و عمرو بن شعيب أنّهما قالا: هى قربى رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم. و رواه عنهما و عن السدّى أبو حيّان فى تفسيره و السيوطى فى الدرّ المنثور.

قال الفخر الرازى فى تفسيره «2» (7/ 390): و أنا أقول: آل محمد صلى الله عليه و سلم هم الذين يؤول أمرُهم إليه، فكلٌّ من كان أمرهم إليه أشدّ و أكمل كانوا هم الآل، و لا شكّ أنّ فاطمة و عليّا و الحسن و الحسين كان التعلّق بينهم و بين رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم أشدّ التعلّقات، و هذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل.

و قال المناوى: قال الحافظ الزرندى «3»: لم يكن أحدٌ من العلماء المجتهدين و الأئمّة المهتدين إلّا و له فى ولاية أهل البيت الحظّ الوافر و الفخر الزاهر كما أمر اللَّه بقوله: (قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى

الْقُرْبى).

و قال ابن حجر فى الصواعق «4» (ص 89): أخرج الديلمى عن أبى سعيد الخدرى أنّ النبىّ صلى الله عليه و سلم قال: «و قِفُوهم إنّهم مسؤولون عن ولاية علىٍّ».

و كأنّ هذا هو مراد الواحدى بقوله: رُوى فى قوله تعالى: (وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ) «5» أى عن ولاية علىّ و أهل البيت؛ لأنّ اللّه أمر نبيّه صلى الله عليه و سلم أن يعرِّف الخَلْق أنّه لا يسألُهم على تبليغ الرسالة أجراً إلّا المودّة فى القربى. و المعنى أنّهم يُسألون: هل و الوهم حقَّ الموالاة كما أوصاهم النبىُّ صلى الله عليه و سلم أم أضاعوها و أهملوها فتكون عليهم المطالبة و التّبعة؟.

و ذكر فى الصواعق «6» (ص 101) للشيخ شمس الدين بن العربى قوله:

---

(1). جامع البيان: مج 13/ ج 25/ 25.

(2). التفسير الكبير: 27/ 166.

(3). نظم درر السمطين: ص 109.

(4). الصواعق المحرقة: ص 149.

(5). الصافّات: 24.

(6). الصواعق المحرقة: ص 170.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:438 رأيتُ ولائى آلَ طه فريضةًعلى رغمِ أهل البُعد يورثنى القُرْبا

فما طلَبَ المبعوثُ أجراً على الهُدى‌بتبليغهِ إلّا المودّةَ فى القربى

و ذكر ابن الصبّاغ المالكى فى الفصول «1» (ص 13) لقائل:

همُ العروةُ الوثقى لمُعْتَصمٍ بهامناقبُهمْ جاءتْ بوحيٍ و إنزالِ

مناقبُ فى شورى و سورةِ هل أتى‌و فى سورة الأحزاب يعرفها التالى

و همْ آلُ بيتِ المصطفى فوِدادهُمْ‌على الناسِ مفروضٌ بحكمٍ و إسجالِ

و ذكَرَ لآخر:

همُ القومُ من أصفاهمُ الوُدَّ مخلصاًتمسّكَ فى أُخراهُ بالسببِ الأقوى

هُمُ القومُ فاقوا العالمينَ مناقِباًمحاسنهمْ تُجلى و آثارُهم تُروى

موالاتهم فرضٌ و حُبُّهمُ هُدىً‌و طاعتُهمْ وُدٌّ و وُدُّهمُ تقوى

و ذكر الشبلنجى فى نور الأبصار «2» (ص 13) لأبى الحسن بن جبير:

أُحبُ النبىَ المصطفى و ابنَ عمِّهِ‌عليّا و سبطيه و فاطمة الزهرا

همُ أهلُ بيتٍ أذهبَ الرِّجسَ عنهمُو أطلَعَهمْ أُفقُ الهدى أنجماً زُهرا

موالاتهم فرضٌ على كلِّ مسلمٍو حبُّهمُ أسنى الذخائر للأخرى

و ما أنا للصحبِ الكرامِ بمُبغضٍفإنّى أرى البغضاءَ فى حقِّهمْ كفرا

قوله:

و هُمُ الصراط فمستقيمٌ‌فوقه ناج و ناكبْ

أخرج الثعلبى فى الكشف و البيأن «3» فى قوله تعالى: (اهْدِنَا الصِّراطَ

(1). الفصول المهمّة: ص 27- 28.
(2). نور الأبصار: ص 232- 233.
(3). الكشف و البيان: الورقة 9 سورة الحمد: آية 6.

الْمُسْتَقِيمَ) قال مسلم بن حيّان: سمعت أبا بريدة يقول: صراط محمد و آله.

و فى تفسير وكيع بن الجرّاح، عن سفيان الثورى، عن السدِّى، عن أسباط و مجاهد، عن عبد اللَّه بن عبّاس فى قوله تعالى: (اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ) قال: قولوا معاشر العباد أرشدنا إلى حبِّ محمد و أهل بيته.

و أخرج الحمّوئى فى الفرائد «1» بإسناده عن أصبغ بن نباتة عن علىّ عليه السلام فى قوله تعالى: (وَ إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّراطِ لَناكِبُونَ) «2» قال: «الصراط ولايتنا أهل البيت».

و أخرج الخوارزمى فى المناقب: الصراط صراطان: صراطٌ فى الدنيا و صراطٌ فى الآخرة. فأمّا صراط الدنيا فهو علىٌّ بن أبى طالب، و أمّا صراط الآخرة فهو جسر جهنم. من عرف صراط الدنيا جاز على صراط الآخرة.

و يوضح معنى هذا الحديث ما

أخرجه ابن عدى «3» و الديلمى كما فى الصواعق «4» (ص 111) عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله قال: «أثْبَتُكمْ على الصِراط أشدُّكم حبّا لأهل بيتى و لأصحابى».

و أخرج شيخ الإسلام الحمّوئى بإسناده فى فرائد السمطين «5» فى حديث عن الإمام جعفر الصادق قوله: «نحن خيرةُ اللَّه و نحن الطريق الواضح و الصراط المستقيم إلى اللَّه».

فهم الصراط إلى اللَّه فمن تمسّك بهم فقد اتّخذ إلى ربِّه سبيلًا، كما ورد فيما أخرجه

(1). فرائد السمطين: 2/ 300 ح 556.
(2). المؤمنون: 74.
(3). الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 302 رقم 1791.
(4). الصواعق المحرقة: ص 187.
(5). فرائد السمطين: 2/ 254 ح 523 باب 48.

أبو سعد فى شرف النبوّة «1» بإسناده عن رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم قال:

«أنا و أهل بِيتى شجرةٌ فى الجنّة و أغصانها فى الدنيا، فمن تمسّك بنا اتّخذ

إلی ربِّه سبیلَا». ذخائر العقبی (ص 16).
قوله: صِدِّیقةٌ.
یعنی به فاطمة بنت النبی صلی الله علیه و آله و سلم سماها به أبوها، فیما أخرجه أبو سعید فی شرف النبوّة عن رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم أنّه قال لعلیّ: «أوتیتَ ثلاثاً لم یُؤتَهنَّ أحدٌ و لا أنا: أوتِیتَ صهراً مثلی و لم أُوتَ أنا مثلی «2». و أوتیتَ زوجة صدِّیقة مثل ابنتی و لم أُوتَ مثلها زوجة. و أوتِیتَ الحسن و الحسین من صلبک و لم أُوت من صلبی مثلهما، و لکنّکم منّی و أنا منکم». الریاض النضرة «3» (2/ 202).
و عن عائشة أمِّ المؤمنین قالت: ما رأیت أحداً کان أصدق لهجةً من فاطمة إلّا أن یکون الذی ولدها صلی الله علیه و آله. حلیة الأولیاء (2/ 42)، الاستیعاب «4» (4/ 377- 378)، ذخائر العقبی (ص 44)، تقریب الأسانید و شرحه (1/ 150)، مجمع الزوائد (9/ 201)
و قال: رجاله رجال الصحیح.
قوله: لصدّیق.
یعنی به أمیر المؤمنین- صلوات اللَّه علیه- و هو صدّیقُ هذه الأمّة و ذلک لقبه الخاص. قال محبُّ الدین الطبری فی ریاضه «5»: إنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم سماه صدِّیقاً. و قال فی (ص 155): قال الخجندی: و کان یُلَقَّبُ بیعسوب الأمّة و بالصدِّیق الأکبر. و هناک

---

(1). شرف النبوّة: ص 251.
(2). فی المصدر: مثلک.
(3). الریاض النضرة: 3/ 152.
(4). الاستیعاب: القسم الرابع/ 1896 رقم 4057.
(5). الریاض النضرة: 3/ 94، 95.

أخبارٌ کثیرةٌ نذکر بعضها:
1-
أخرج ابن النجّار و أحمد فی المناقب «1» عن ابن عبّاس عن رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم: «الصدِّیقون ثلاثةٌ: حزقیل مؤمن آل فرعون، و حبیب النجّار صاحب آل یاسین، و علیُّ بن أبی طالب». و أخرجه أبو نعیم فی المعرفة «2» و ابن عساکر «3» عن أبی لیلی، و زادا فی لفظهما: «و هو أفضلهم».
و أخرجه «4» محبُّ الدین الطبری فی الریاض (2/ 154)، و الکنجی فی الکفایة (ص 47) بلفظ أبی لیلی، و السیوطی فی جمع الجوامع کما فی ترتیبه (6/ 152)، و ابن حجر فی الصواعق (ص 74) بلفظ ابن عبّاس، و (ص 75) بلفظ أبی لیلی.

-2
عن رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «إنّ هذا أوّل من آمن بی، و هو أوّل من یصافحنی یوم القیامة، و هو الصدِّیق الأکبر، و هذا فاروق هذه الأمّة، یَفْرُقُ بین الحقِّ و الباطل، و هذا یعسوب المؤمنین».
أخرجه «5» الطبرانی عن سلمان و أبی ذر، و البیهقی و العدنی عن حذیفة، و الهیثمی فی المجمع (9/ 102)، و الحافظ الکنجی فی الکفایة (ص 79) من طریق الحافظ ابن عساکر و فی آخره «و هو بابی الذی أُوتی منه و هو خلیفتی من بعدی». و ذکره باللفظ الأوّل المتّقی الهندی فی إکمال کنز العمّال (6/ 56).

---

(1). مناقب علیّ: ص 131 ح 194.
(2). معرفة الصحابة: 1/ 302.
(3). تاریخ مدینة دمشق: 12/ 131، و فی ترجمة الإمام علیّ بن أبی طالب علیه السّلام- الطبعة المحقّقة-: رقم 812.
(4). الریاض النضرة: 3/ 94، کفایة الطالب: ص 124 باب 24، کنز العمال: 11/ 601 ح 32897، الصواعق المحرقة: ص 125.
(5). المعجم الکبیر: 6/ 269 ح 6184، کفایة الطالب: ص 187 باب 44، تاریخ مدینة دمشق: 12/ 130، کنز العمال: 11/ 616 ح 32990.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:442
-3
عن ابن عبّاس و أبی ذرّ قالا: «سمعنا النبیَّ صلى الله علیه و آله و سلم یقول لعلیّ: أنت الصدّیق الأکبر، و أنت الفاروق الذی یَفْرُقُ بین الحقِّ و الباطل».
أخرجه محبُّ الدین فی الریاض «1» (2/ 155) و قال: و فی روایة: «و أنت یعسوب الدین» عن الحاکمی «2». و القرشی فی شمس الأخبار «3» (ص 35) و فیه: «و أنت یعسوب المؤمنین». و رواه مع الزیادة شیخ الإسلام الحمّوئی فی الفرائد «4» فی الباب الرابع و العشرین. و ابن أبی الحدید عن أبی رافع فی شرح النهج «5» (3/ 257) و لفظه: قال أبو رافع: أتیت أبا ذر بالربذة أُودِّعهُ، فلمّا أردتُ الانصراف قال لی و لأُناس معی: ستکون فتنةٌ فاتّقوا اللَّه و علیکم بالشیخ علیِّ بن أبی طالب فاتّبعوه؛ فإنّی سمعت رسول اللَّه صلى الله علیه و آله و سلم یقول له: «أنت أوّل من آمن بی، و أوّل من یصافحنی یوم القیامة، و أنت الصدِّیق الأکبر، و أنت الفاروق الذی یَفْرُق بین الحقِّ و الباطل، و أنت یعسوب المؤمنین، و المال یعسوب الکافرین، و أنت أخی و وزیری، و خیر من أترک بعدی، و تنجزُ موعدی».
و ذکره القاضی الإیجی فی المواقف «6» (3/ 276)، و الصفوری فی نزهة

المجالس (2/ 205).

-4

عن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم قال: «قال لی ربّی لیلةَ أُسری بی: من خَلَّفْتَ علی أمّتک یا محمد؟ قال: قلت: یا ربّ أنت أعلم.

---

(1). الریاض النضرة: 3/ 96.

(2).

الحاکمی أحمد بن إسماعیل الطالقانی فی الأربعین المنتقی: ح 28 باب 21، و فیه قبله: أنت أوّل مَن آمن بی و صدّقنی و أنت أوّل من یصافحنی یوم القیامة و أنت الصدّیق ... و أنت یعسوب المؤمنین.

(الطباطبائی)

(3). مسند شمس الأخبار: 1/ 94.

(4). فرائد السمطین: 1/ 140 ح 102، 103.

(5). شرح نهج البلاغة: 13/ 228 خطبة 238.

(6). المواقف: ص 409.

قال: یا محمد انتجبتک «7» برسالتی، و اصطفیتک لنفسی، و أنت نبیّی و خیرتی من خلقی، ثمّ الصدِّیقُ الأکبر الطاهر المطَهّر الذی خلقتُه من طینتک و جعلتُه وزیرک و أبا سبطَیک السیِّدین الشهیدین الطاهرین المطهَّرین سیِّدَی شباب أهل الجنّة و زوّجته خیر نساء العالمین، أنت شجرةٌ و علیٌّ أغصانها و فاطمة ورقها و الحسن و الحسین ثمارها، خلقتُهما من طینة عِلِّیِّین و خلقتُ شیعتَکم منکم، إنَّهم لو ضُربوا علی أعناقِهم بالسیوف ما ازدادوا لکم إلّا حبّا. قلت: یا ربّ و من الصدِّیق الأکبر؟

قال: أخوک علیٌّ بن أبی طالب». أخرجه القرشی فی شمس الأخبار «8» (ص 33).

-5

عن علیّ علیه السلام أنّه قال: «أنا عبد اللَّه و أخو رسوله و أنا الصدِّیق الأکبر لا یقولها بعدی إلّا کذّاب مُفترٍ، لقد صلّیتُ قبلَ الناس سبعَ سنین».

أخرجه ابن أبی شیبة بسند صحیحٍ، و النسائی فی الخصائص (ص 3) بسند رجاله ثقات، و ابن أبی عاصم فی السنّة، و الحاکم فی المستدرک (3/ 112) و صحّحه، و أبو نعیم فی المعرفة، و ابن ماجة فی سننه (1/ 57) بسند صحیح، و الطبری فی تاریخه (2/ 213) بإسناد صحیح، و العقیلی، و الخلعی، و ابن الأثیر فی الکامل (2/ 22)، و ابن أبی الحدید فی شرح النهج (3/ 257)، و محبّ الدین الطبری فی الذخائر (ص 60)، و الریاض (2/ 155، 158، 167)، و الحمّوئی فی الفرائد فی الباب التاسع و الأربعین، و السیوطی فی الجمع کما فی ترتیبه (6/ 394)، و فی طبقات الشعرانی (2/

55): قال عليٌّ رضی الله عنه: «أنا الصدِّيقُ الأكبر لا يقولَها بعدی إلّا كاذب» «9».

(7). فی المصدر: إنّنی اجتبیتک.
(8). مسند شمس الأخبار: 1/ 89.
(9). المصنّف: 12/ 65 ح 12133، خصائص أمیر المؤمنین: ص 25 ح 7، و فی السنن الكبری: 5/ 107 ح 8395، السنّة لابن أبی عاصم: ص 584 ح 1324، المستدرک علی الصحیحین: 3/ 121 ح 4584، معرفة الصحابة: 1/ 301، سنن ابن ماجة: 1/ 44 ح 120، تاریخ الأمم و الملوک: 2/ 310، الكامل فی التاریخ: 1/ 484، شرح نهج البلاغة: 13/ 200 خطبة 238، الریاض النضرة: 3/ 96 و 100 و 111، فرائد السمطین: 1/ 248 ح 192، كنز العمال: 13/ 122 ح 36389، الطبقات الكبری: 2/ 60 رقم 315.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:444

-6

عن معاذة قالت: سمعت علیّا، و هو یخطب علی منبر البصرة، یقول: «أنا الصدِّیق الأكبر، آمنتُ قبل أن یؤمن أبو بكر و أسلمتُ قبل أن یُسلِمَ أبو بكر».

أخرجه ابن قتیبة فی المعارف (ص 73)، و ابن أیّوب، و العقیلی، و محبُّ الدین فی الذخائر (ص 58)، و الریاض (2/ 155، 157)، و ذكره ابن أبی الحدید فی شرح النهج (3/ 251، 257)، و السیوطی فی جمع الجوامع كما فی ترتیبه (6/ 405) «1».

قوله:

إسماهما قُرِنا علی سَطْرٍبظلِّ العرش راتبْ

أشار إلی حدیث كتابة أسماء فاطمة و أبیها و بعلها و بنیها فی ظلِّ العرش و قد كتبت علی باب الجنّة، كما

أخرجه الخطیب البغدادی فی تاریخه (1/ 259) عن ابن عبّاس قال: قال رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم: «لیلة عُرِج بی إلی السماء رأیتُ علی باب الجنّة مكتوباً لا إله إلّا اللَّه، محمدٌ رسول اللَّه، علیٌّ حبیب اللَّه، و الحسن و الحسین صَفْوَةُ اللَّه، فاطمةُ خِیرة اللَّه، علی مبغضیهم لعنة اللَّه».

و رواه الخطیب الخوارزمی فی مناقبه «2» (ص 240).

قوله:

كان الإلهُ ولیَّهاو أمِینُه جبریلُ خاطبْ

إشارةٌ إلی أنَّ اللَّه تعالی هو زوَّج فاطمةَ علیّا، و كان ولیّ أمرها، و خطب فیه

(1). المعارف: ص 169، الضعفاء الكبیر: 2/ 131 رقم 616، الریاض

النضرة: 3/ 95 و 99، شرح نهج البلاغة: 13/ 200 و 228 خطبة 238، كنز العمال: 13/ 164 ح 36498.
(2). المناقب: ص 302 ح 297.

الأمين جبرئيل عليه السلام كما
ورد عن جابر بن سَمُرة، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «أيّها الناس، هذا عليٌّ بن أبى طالب أنتم تزعمون أنَّنى أنا زوّجته ابنتى فاطمة، و لقد خطبَها إلىَّ أشراف قريش فلم أُجِب، كلُّ ذلک أتوقّع الخبر من السماء حتى جاءنى جبرئيل ليلة أربع و عشرين من شهر رمضان فقال: يا محمد، العلىُّ الأعلى يقرأ عليک السلام، و قد جمع الروحانيِّين و الكرّوبيِّين فى وادٍ يُقال له: الأفْيَح. تحت شجرة طُوبى و زوّج فاطمة عليّا، و أمرنى فكنت الخاطب، و اللَّه تعالى الولىّ». كفاية الطالب «1» (ص 164).
و أخرج محبُّ الدين الطبرى فى الذخائر (ص 31) عن علىٍّ قال:
قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «أتانى مَلَكٌ فقال: يا محمد، إنَّ اللَّه تعالى يقرأ عليک السلام و يقول لک: إنّى قد زوّجت فاطمة ابنتک من علىِّ بن أبى طالب فى الملأ الأعلى فزوِّجها منه فى الأرض».
و أخرج الغسّانى و الخطيب فى تاريخه (4/ 129) بالإسناد عن عبد اللَّه بن مسعود رضى الله عنه قال: «أصاب فاطمة بنت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم صبيح العُرس رِعْدة، فقال لها رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: يا فاطمة، إنّى زوّجتُکِ سيِّداً فى الدنيا و إنَّه فى الآخرة لمن الصالحين.
يا فاطمة إنّى لمّا أردت أن أُمْلِكَکِ لعلىٍّ أمر اللَّه جبريل فقام فى السماء الرابعة فصفَّ الملائكة صفوفاً ثمّ خطب عليهم جبريل فزوّجک من علىّ، ثمّ أمَرَ شجَر الجِنان فحملت الحُلِىَّ و الحُلَل ثمّ أمرَها فنثرتْهُ على الملائكة، فمن أخذَ منهم يومئذٍ أكثر ممّا أخذ صاحبه أو أحسن افتخر به إلى يوم القيامة.
قالت أمُّ سلمة: فلقد كانت فاطمة تَفخَرُ على النساء، حيث أوّلُ من خطب عليها جبريل».
و ذكره الكنجى فى الكفاية «2» (ص 165) ثمّ قال: حديثٌ حسنٌ عالٍ رُزِقناه

---

(1). كفاية الطالب: ص 300 باب 79.
(2). المصدر السابق: ص 301 باب 80.

عالياً. و محبُّ الدين فى الذخائر (ص 32).
و روى الصفورى فى نزهة المجالس (2/ 225) عن جبرئيل أنّه قال لرسول اللَّه صلى الله عليه و سلم:

إنَّ اللّه أمَر رضوان أن يَنصِب منبر الكرامة على باب البيت المعمور، و أمر ملكاً يُقال له راحيل أن يصعده، فعلا المنبر و حمد اللَّه و أثنى عليه بما هو أهله فارتجّت السماوات فرحاً و سروراً، و أوحى اللَّه إلىَّ: أنِ اعقِدْ عُقدةَ النكاح، فإنّى زوّجتُ عليّا بفاطمة أمَتى بنت محمد رسولى، فعقدتُ و أشهدتُ الملائكةَ و كتبت شهادتهم في هذه الحريرة، و إنّى أُمرت أن أعرِضَها عليک، و أَخْتِمَها بخاتَم مسكٍ أبيض، و أدفعها إلى رضوان خازن الجنان.

و هناک فی هذا المعنى أخبارٌ كثيرةٌ.

قوله:

و المهر خُمس الأرض موهبةٌ تعالت فی المواهبْ

أشار به إلى ما

أخرجه شيخ الإسلام الحمّوئى فی فرائد السمطين «1» فی الباب الثامن عشر عن رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم أنّه قال لعلىٍّ: «يا علىُّ إنَّ الأرض للَّه يورثُها من يَشاءُ من عباده، و إنَّه أوحى إلىَّ أن أزوِّجَکَ فاطمة على خمس الأرض، فهی صداقها، فمن مشى على الأرض و هو لكم مُبْغِضٌ فالأرض حرامٌ عليه أن يمشی عليها».

قوله:

و نهابها من حِمْلِ طوبى‌طُيِّبت تلک المناهبْ

أشار إلى

حديث النثار المروىّ عن بلال بن حمامة قال: «طلع علينا رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم ذات يوم متبسِّماً ضاحكاً و وجهه مسرورٌ كدارَةِ القمر، فقام إليه عبد الرحمن بن عوف فقال: يا رسول اللَّه ما هذا النور؟

---

(1). فرائد السمطين: 1/ 95 ح 64.

قال: بِشارةٌ أتَتنى من ربِّى فی أخی و ابن عمّی بأنّ اللَّه زوّج عليّا من فاطمة، و أمر رضوان خازن الجنان فهزَّ شجرة طوبى فحملتْ رِقاعاً- يعنی صِكاكاً- بعدد محبّی أهل البيت، و أنشأ تحتها ملائكةً من نور و دفع إلى كلِّ ملک صِكاكاً، فإذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة فی الخلائق، فلا يبقى مُحِبٌّ لأهل البيت إلّا دفعت له صكّا فيه فكاكُهُ من النار، فصار أخی و ابن عمّی و ابنتی فُكّاک رقاب رجال و نساء من أمّتی من النار».

أخرجه «1» الخطيب فی تاريخه (4/ 210)، و ابن الأثير فی أسد الغابة (1/ 206)، و ابن الصبّاغ المالكی فی الفصول المهمّة، و أبو بكر الخوارزمی فی المناقب، و ابن حجر فی الصواعق (ص 103)، و الصفوری فی نزهة المجالس (2/ 225)، و الحضرمی فی رشفة الصادی (ص 28).

و أخرج أبو عبد اللَّه الملّا فی سيرته «2» عن أنس قال: بينما رسول اللَّه

صلى الله عليه و سلم فى المسجد إذ قال لعلىّ: «هذا جبريلُ يخبرُنى أنّ اللّه زوَّجَکَ فاطمة و أشْهَدَ على تزويجها أربعين ألف مَلَک، و أوحى إلى شجرة طوبى: أن انثرى عليهم الدرّ و الياقوت، فنثرت عليهم الدرّ و الياقوت، فابتدرت إليه الحور العين يلتقطنَ من أطباق الدرّ و الياقوت، فهم يتهادَونَهُ بينهم إلى يوم القيامة». و رواه محبُّ الدين فى الذخائر (ص 32)، و فى الرياض «3» (2/ 184)، و الصفورى فى نزهة المجالس (2/ 223).

و من شعر العبدى:

يا سادتى يا بَنِى عليٍيا آلَ طه و آلَ صادِ

---

(1). أسد الغابة: 1/ 242 رقم 492، الفصول المهمّة: ص 26، المناقب: ص 341 ح 361، الصواعق المحرقة: ص 173.

(2). وسيلة المتعبدين: مج 5/ ق 2/ 164.

(3). الرياض النضرة: 3/ 130.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:448 مَن ذا يُوازيكمُ و أنتمْخلائفُ اللّه فى البلادِ

أنتم نجومُ الهدى اللواتىيهدى بها اللّهُ كلَّ هادِ

لو لا هُداكمْ إذاً ضَلَلْناو التبسَ الغىُّ بالرشادِ

لا زلتُ فى حُبِّكمْ أُوالىعمرى و فى بُغْضِكم أُعادى

و ما تزوَّدتُ غيرَ حبِّىإيّاكمُ و هو خير زادِ

و ذاک ذُخرى الذى عليهِفى عَرْصَةِ الحَشْر اعتمادى

وَلاكُمُ و البراءُ ممّنْيشنأكُمُ اعتقادى

و للعبدىِّ قوله:

و زُوِّجَ فى السماءِ بأمر ربِّىبفاطمةَ المهذَّبةِ الطَهُورِ

و صُيِّر مَهْرُها خُمساً بأرضٍلما تحويهِ من كَرْمٍ و حورِ

فذا خيرُ الرجالِ و تلک خيرُ ال- نساء وَ مَهْرُها خير المُهورِ «1»

و له:

إذ أتَتْهُ البتولُ فاطمُ تبكىو تُوالى شهيقَها و الزفيرا

اجتمعن النساءُ عندى و أقبلنَيُطِلْنَ التقريعَ و التعييرا

قُلْنَ إنَّ النبىَّ زَوَّجَکِ اليومَعليّا بَعْلًا مُعيلًا فقيرا

قال يا فاطمُ اصبرى و اشكرى لل- لهِ قد نِلْتِ منه فضلًا كبيرا

أمر اللّهُ جبرئيلَ فنادىمُعلناً فى السماءِ صوتاً جَهيرا

اجتمعنالأملاکُ حتى إذا ماوَردُوا بيتَ ربِّنا المعمورا

قام جبريلُ خاطباً يُكثِر ال- تحميدَ للّهِ جَلَّ و التكبيرا

خُمسُ أرضى لها حلالٌ فصيّرهُ على الخَلْقِ دونَها مَبرورا

---

(1). أعيان الشيعة: 7/ 269.

 نثرت عند ذاک طوبی علی الحورمن المِسْکِ و العبیر نثیرا «1»
بیانٌ:
إذ أتته البتولُ فاطمُ تبکی و تُوالی شهیقها و الزفیرا
إشارة إلی ما
أخرجه الحافظ عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبی نجیح عن مجاهد عن ابن عبّاس و الخطیب بإسناده فی تاریخه (4/ 195) عن ابن عبّاس قال: لَمّا زوَّج النبیُّ صلی الله علیه و سلم فاطمة من علیّ قالت فاطمة: «یا رسول اللَّه زوَّجتَنی من رجل فقیر لیس له شیء. فقال النبی صلی الله علیه و سلم: أما ترضین؟ إنَّ اللَّه اختار من أهل الأرض رجلین؛ أحدهما أبوک و الآخر زوجک». و ذکره الحاکم فی المستدرک «2» (3/ 129) و صحَّحه. و الهیثمی فی المجمع (9/ 112)، و السیوطی فی الجمع کما فی ترتیبه «3») (6/ 391)، و الصفوری فی النزهة (2/ 226).
و فی نزهة المجالس (2/ 226) عن العقائق: إنّ فاطمة بکت لیلة عُرْسِها فسألها النبیُّ صلی الله علیه و سلم عن ذلک فقالت له: «تعلمُ أنّی لا أُحِبُّ الدنیا و لکنْ نظرتُ إلی فقری فی هذه اللیلة فخشیت أن یقول لی علیٌّ: بأیّ شیء جئت؟. فقال النبیُّ صلی الله علیه و سلم: لکِ الأمان؛ فإنَّ علیّا لم یزل راضیاً مرضیّا».
ثمَّ بعد ذلک تزوّجت امرأة من الیهود، و کانت کثیرة المال، فدعت النساء إلی عُرسِها فلبسْن أفخر ثیابهنَّ ثمَّ قلن: نُرید أن ننظر إلی بنت محمد و فقرها. فدعونها، فنزل جبریل بحُلَّة من الجنّة، فلمّا لبستْها و اتّزرت و جلستْ بینهنَّ رفعت الإزار فلمعت الأنوار فقالت النساء: من أین لکِ هذا یا فاطمة؟ فقالت: من أبی. فقلن: من

---

(1). سیأتی فی الجزء الرابع أنَّ هذه الأبیات جزء من قصیدة طویلة لعلیّ بن حمّاد العبدی و لیست للمترجم له.
(2). المستدرک علی الصحیحین: 3/ 140 ح 4645.
(3). کنز العمال: 13/ 108 ح 36355.

أین لأبیکِ؟ قالت: من جبریل. قلن: من أین لجبریل؟ قالت: من الجنّة. فقلن: نشهد أن لا إله إلّا اللَّه و أنَّ محمداً رسول اللَّه، فمن أسلم زوجُها استمرّت معه و إلّا تزوّجت غیره.
مرَّ بیان ما فی بقیّة الأبیات من الحدیث المأثور. و للعبدیّ قوله من قصیدة یمدح بها علیّا علیه السلام:
و کان یقول یا دنیای غرِّی سوای فلستُ من أهلِ الغرورِ
و من أخری:

لم تشتمل قلبَهُ الدنيا بزُخْرُفِهابل قال غرِّى سواى كلّ محتقَرِ «1»
أشار بهما إلى ما فى
حديث ضِرار بن ضمرة الكِنانى، لمّا وصف أمير المؤمنين لمعاوية بن أبى سفيان قال: لقد رأيته فى بعض مواقفه و قد أرخى الليل سُدولَه، و غارت نجومُهُ، قابضاً على لحيته، يتململ تَملمُلَ السليم و يبكى بكاء الحزين، و يقول: «يا دنيا يا دنيا، غرّى غيرى، إلىَّ تعرّضتِ؟ أم إلىَّ تشوّقتِ؟ هيهات هيهات قد باينتُكِ ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرُكِ قصيرٌ، و عيشُكِ حقيرٌ، و خَطَرُكِ يسيرٌ». الحديث.
أخرجه أبو نعيم فى الحلية (1/ 84)، و ابن عبد البرّ فى الاستيعاب «2»، و ابن عساكر فى تاريخه «3» (7/ 35) و كثيرون آخرون من الحفّاظ و المؤرِّخين.
و له قوله:
لَما أتاهُ القومُ فى حُجُراتِهِو الطُّهْرُ يخصِفُ نعلَهُ و يُرَقِّعُ

---

(1). أعيان الشيعة: 7/ 269.
(2). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1108 رقم 1855.
(3). تاريخ مدينة دمشق: 8/ 474، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 158.

 قالوا له إن كان أمرٌ من لناخَلَفٌ إليهِ فى الحوادثِ نرجِعُ
قال النبىُّ خليفتى هو خاصفُ‌النعلِ الزكىُّ العالمُ المتورِّعُ «1»
أشار بهذه الأبيات إلى
حديث أمّ سلمة قالت لعائشة أمّ المؤمنين فى بدء واقعة الجمل:
أُذْكِرُكِ كنت أنا و أنت مع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فى سفر له، و كان علىٌّ يتعاهد نعلَى رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فيخصفها و يتعاهد أثوابه فيغسلها، فنُقبت له نعلٌ فأخذها يومئذٍ يخصفها و قعد فى ظلِّ سمرة، و جاء أبوكِ و معه عمر فاستأذنا عليه فقمنا إلى الحجاب، و دخلا يُحدِّثانه فيما أرادا، ثمّ قالا: يا رسول اللَّه إنّا لا ندرى قَدْر ما تصحبنا فلو أعلَمْتنا مَن يُستخلَف علينا ليكون لنا بعدک مفزعاً.
فقال لهما: «أما إنّى قد أرى مكانه و لو فعلتُ لتفرّقتم عنه كما تفرّقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران» فسكتا ثمّ خرجا، فلمّا خرجنا إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله قلتِ له و كنتِ أجرأ عليه منّا: من كنت يا رسول اللَّه مستخلفاً عليهم؟ فقال: «خاصف النعل». فنزلنا فلم نرَ أحداً إلّا عليّا، فقلتِ: يا رسول اللَّه ما أرى إلّا عليّا، فقال: «هو ذاک». فقالت عائشة: نعم أذكرُ ذلک. فقالت: فأىَّ خروجٍ تخرجين بعد هذا؟ فقالت: إنّما أخرج للإصلاح بين الناس، و أرجو فيه الأجر إن شاء اللَّه.
فقالت: أنتِ و رأيک. شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد «2» (2/ 78).

و لشاعرنا العبدیِّ قوله یمدح به أمیر المؤمنین علیه السلام:
یا من شکَتْ شوقَهُ الأملاکُ إذ شُغِفَتْبحُبِّهِ و هواهُ غایةَ الشغَفِ
فصاغ شِبْهَکَ ربُّ العالمین فماینفکُّ من زائرٍ منها و مُعتکفِ

---

(1). أعیان الشیعة: 7/ 269.
(2). شرح نهج البلاغة: 6/ 218 خطبة 79.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:452
و له فی مدحه- صلوات اللَّه علیه-:
صوّرَ اللَّهُ لأملاکِ العُلیمِثْلَهَ أعظمه فی الشرفِ
و هی ما بین مُطیفٍ زائرٍو مُقیمٍ حَولَهُ مُعتکفِ
هکذا شاهدَهُ المبعوثُ فیلیلةِ المعراجِ فوق الرَفْرَفِ «1»
فی هذه الأبیات إشارة إلی
حدیث الحافظ المتقن الکبیر، الثقة یزید بن هارون عن حمید الطویل الثقة، عن أنس بن مالک، قال:
قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله: «مررت لیلة أُسرِیَ بی إلی السماء، فإذا أنا بمَلَکٍ جالسٍ علی منبر من نور و الملائکة تُحْدِقُ به. فقلت: یا جبرئیل من هذا المَلَک؟ قال: أُدنُ منه و سلّم علیه. فدنوت منه و سلّمتُ علیه، فإذا أنا بأخی و ابن عمّی علیِّ بن أبی طالب.
فقلت: یا جبرئیل سبقنی علیٌّ إلی السماءِ الرابعة؟ فقال لی: یا محمد لا، و لکنَّ الملائکة شَکَتْ حُبّها لعلیّ، فخلق اللَّه تعالی هذا الملک من نورٍ علی صورة علیّ، فالملائکة تزوره فی کلِّ لیلة جمعة و یوم جمعة سبعین ألف مرّة، یسبِّحون اللَّه و یقدِّسونه و یُهدون ثوابه لُمحبِّ علیٍّ». أخرجه الحافظ الکنجی فی الکفایة «2» (ص 51)
و قال: هذا حدیثٌ حسنٌ عال لم نکتبه إلّا من هذا الوجه.
و من شعر العبدیِّ قوله:
و زوّجَهُ بفاطم ذو المعالیعلی الأرغام من أهل النفاقِ
و خُمسُ الأرض کان لها صَداقاًألا للَّهِ ذلکَ من صَداقِ «3»

---

(1). أعیان الشیعة: 7/ 271.
(2). کفایة الطالب: ص 132 باب 26.
(3). أعیان الشیعة: 7/ 270.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:453
و قوله یمدح به أمیر المؤمنین:
و کم غمرةٍ للموتِ فی اللَّه خاضَهاو لُجّةِ بحرٍ فی الحُکوم أقامها
و کم لیلةٍ لیلاء للَّهِ قامهاو کم صبحةٍ مشجورةِ الحرِّ صامها و قوله فی مدحه علیه السلام:

أنت عين الإله و الجَنْبُ من ف- رّط فيه يصلى لَظىً مذموما
أنتَ فُلْكُ النجاةِ فينا و ما زل- تَ صِراطاً إلى الهدى مستقيما
و عليک الورودُ تَسقى من الحوض و من شئت ينثنى محروما
و إليک الجواز تُدْخِلُ مَن شئتَجِناناً و مَن تشاءُ جحيما «1»
مرَّ بيان ما فى بعض هذه الأبيات.
قوله:
و عليک الورودُ تسقى من الحوض و من شئت ينثنى محروما
فيه إيعازٌ إلى أنَّ سقاية الحوض- الكوثر- يوم القيامة بيد علىّ أمير المؤمنين، يسقى منه محبّيه و مواليه و يذود عنه المنافقين و الكفّار، و ورد فى ذلک أحاديث فى الصحاح و المسانيد و نحن نذكر بعضها:
1-
أخرج الطبرانى «2» بإسناد رجاله ثقاتٌ عن أبى سعيد الخدرى قال:
قال النبىُّ صلى الله عليه و سلم: «يا علىُّ معک يوم القيامة عصا من عُصِىِّ الجنة تذود بها المنافقين عن الحوض». الذخائر (ص 91)، الرياض «3» (2/ 211)، مجمع

---

(1). أعيان الشيعة: 7/ 269.
(2). المعجم الصغير: 2/ 89.
(3). الرياض النضرة: 3/ 163.

الزوائد (9/ 135)، الصواعق «1» (ص 104).
2-
أخرج أحمد فى المناقب «2» بإسناده عن عبد اللَّه بن إجارة قال:
سمعت أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب و هو على المنبر يقول: «أنا أذودُ عن حوض رسول اللَّه بيدىَّ هاتين القصيرتين الكفّار و المنافقين كما تذود السقاة غريبةَ الإبل عن حِياضهم».
و رواه الطبرانى فى الأوسط. و ذكر فى مجمع الزوائد (9/ 135)، و الرياض النضرة «3» (2/ 211)، و كنز العمال «4» (6/ 403).
3-
أخرج ابن عساكر فى تاريخه «5» بإسناده عن ابن عبّاس عن رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم قال لعلىّ: «أنت أمامى يوم القيامة، فيدفعُ إلىَّ لواء الحمد فأدْفعُه إليک، و أنت تذود الناس عن حوضى». و ذكره السيوطى فى الجمع كما فى ترتيبه «6» (6/ 400) و فى (ص 393) عن ابن عبّاس عن عمر فى حديث طويل عنه صلى الله عليه و سلم: «و أنت تتقدَّمنى بلواءِ الحمد و تذودُ عن حوضى».
4-

أخرج أحمد فى المناقب «7» بإسناده عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و سلم: «أُعطيت فى علىٍّ خَمساً هو أحبُّ إلىَّ من الدنيا و ما فيها، أمّا واحدة: فهو تُكَأتى بين يدى اللّه حتى يفرغ من الحساب. و أمّا الثانية: فلواء

---

(1). الصواعق المحرقة: ص 174.
(2). مناقب علىّ: ص 200 ح 279، و فى فضائل الصحابة: ح 1157.
(3). الرياض النضرة: 3/ 163.
(4). كنز العمّال: 13/ 157 ح 36484.
(5). تاريخ مدينة دمشق: 10/ 155، و فى مختصر تاريخ دمشق: 15/ 13.
(6). كنز العمّال: 13/ 145 ح 36455، ص 117 ح 36378.
(7). مناقب علىّ: ص 182 ح 255، و فى فضائل الصحابة: ح 1127.

الحمد بيده، آدم و من ولده تحته. و أمّا الثالثة: فواقفٌ على عُقْرِ حوضى يَسقى من عرَف من أمّتى». الحديث.

و ذكر فى الرياض النضرة «8» (2/ 203)، و كنز العمّال «9» (6/ 403).

-5

أخرج شاذان الفضيلى بإسناده عن أمير المؤمنين قال:

قال رسول اللّه صلى الله عليه و سلم: «يا علىّ سألت ربّى فيك خمس خصال فأعطانى.

أمّا الأولى: فإنّى سألت ربِّى أن تنشقَّ عنّى الأرض و أنْفُضَ التراب عن رأسى و أنت معى، فأعطانى. و أمّا الثانية: فسألتُهُ: أن يوقفنى عند كفَّة الميزان و أنت معى، فأعطانى. و أمّا الثالثة: فسألته: أن يجعلك حامل لوائى و هو لواء اللّه الأكبر عليه المفلحون و الفائزون بالجنّة، فأعطانى. و أمّا الرابعة: فسألتُ ربِّى أن تسقى أمّتى من حوضى، فأعطانى. و أمّا الخامسة: فسألتُ ربّى: أن يجعلك قائدَ أمّتى إلى الجنّة، فأعطانى. فالحمد للّهِ الذى منَّ به علىَّ».

و تجده فى المناقب للخطيب الخوارزمى (ص 203)، و فرائد السمطين فى الباب الثامن عشر، و كنز العمّال (6/ 402) «10».

-6

أخرج الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة فى حديث قال:

قال رسول اللّه صلى الله عليه و سلم: «كأنّى بک يا علىُّ و أنت على حوضى تذود عنه الناس، و إنّ عليه لأباريقَ مثل عدد نجوم السماء، و إنّى و أنت و الحسن و الحسين و فاطمة و عقيل و جعفر فى الجنَّة إخواناً على سُرُرٍ متقابلين، أنت معى و شيعتك فى الجنّة». مجمع الزوائد (9/ 173).

---

(8). الرياض النضرة: 3/ 152- 153.
(9). كنز العمّال: 13/ 154 ح 36479.
(10). المناقب: ص 293 ح 280، فرائد السمطين: 1/ 106 ح 75، كنز العمّال: 13/ 152 ح 36476.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:456

7-

عن جابر بن عبد اللَّه فى حديث عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال:

«يا علىُّ و الذى نفسى بيده إنَّک لذائدٌ عن حوضى يوم القيامة، تذود عنه رجالًا كما يُذادُ البعير الضالُّ عن الماء بعصاً لک من عَوْسَج، و كأنّى أنظر إلى مقامک من حوضى». مناقب الخطيب «1» (ص 65).

8-

أخرج الحاكم فى المستدرک «2» (3/ 138) بإسناده و صحَّحه عن علىّ بن أبى طلحة قال:

حَجَجْنا فمررنا على الحسن بن علىّ بالمدينة و معنا معاوية بن حُديج- بالتصغير- فقيل للحسن: إنّ هذا معاوية بن حُديج السابّ لعلىّ. فقال: «علىَّ به. فأُتى به. فقال: أنت السابُّ لعلىّ؟ فقال: ما فعلتُ.

فقال: و اللَّه إن لَقِيته، و ما أحسَبُک تلقاه يوم القيامة لَتجده قائماً على حوض رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يذود عنه رايات المنافقين، بيده عصاً من عوسج، حدّثنيه الصادق المصدوق صلى الله عليه و سلم و قد خاب من افترى».

و أخرجه الطبرانى «3» و فى لفظه: «لَتَجِدَنّه مُشَمِّراً حاسراً عن ذراعيه، يذود الكفّار و المنافقين عن حوض رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم قول الصادق المصدوق محمد».

---

(1). المناقب: ص 109 ح 116.
(2). المستدرک على الصحيحين: 3/ 148 ح 4669. و رواه ابن سعد فى كتاب الطبقات الكبير فى ترجمة الإمام الحسن عليه السّلام: ح 144، و البلاذرى فى أنساب الأشراف فى ترجمة الإمام الحسن عليه السّلام: 3/ 10 ح 9، و الطبرانى فى المعجم الكبير: 3/ 81، 91 ح 727، 22758. و أخرجه أبو نعيم فى كتاب صفة النفاق، و أبو القاسم الخرْفى فى أماليه، و أخرجه ابن عساكر فى تاريخه فى ترجمة معاوية بن حديج بأربعة طرق، و أورده العصامى فى سمط النجوم العوالى: 2/ 495. (الطباطبائى)
(3). المعجم الكبير: 3/ 91 ح 2758.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:457

قوله:

و إليک الجواز تُدخل من شئتجِناناً و مَن تشاءُ جحيما
أشار به إلى معنىً ورد فى أخبار كثيرة، نقتصر بذكر بعضها:
-1
أخرج الحافظ ابن السمان فى الموافقة عن قيس بن حازم، قال:
التقى أبو بكر الصدّيق و علىّ بن أبى طالب فتبسّم أبو بكر فى وجه علىّ، فقال له: ما لک تبسّمت؟ قال: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول: «لا يجوز أحدٌ الصراط إلّا من كَتَبَ له علىٌّ الجواز». و ذُكر فى الرياض النضرة «1» (2/ 177 و 244)، و الصواعق «2» (ص 75)، و إسعاف الراغبين (ص 161).
-2
عن مجاهد عن ابن عبّاس قال:
قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «إذا كان يوم القيامة أقام اللَّه جبريل و محمداً على الصراط، فلا يجوز أحدٌ إلّا من كان معه براءةٌ من علىٍّ بن أبى طالب». أخرجه الخطيب الخوارزمى فى المناقب «3» (ص 253)، و الفقيه ابن المغازلى فى المناقب «4» بلفظ: «علىٌّ يوم القيامة على الحوض، لا يَدْخلُ إلّا من جاء بجواز من علىٍّ بن أبى طالب». و ذكره القرشىُّ فى شمس الأخبار «5» (ص 36).
-3
أخرج الحاكمى «6» عن علىّ قال:
قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «إذا جمع اللَّه الأوّلين و الآخرين يوم القيامة، و نصب

---

(1). الرياض النضرة: 3/ 122 و 203.
(2). الصواعق المحرقة: ص 126.
(3). المناقب: ص 319 ح 324.
(4). مناقب علىّ بن أبى طالب: ص 119 ح 156.
(5). مسند شمس الأخبار: 1/ 97 باب 6.
(6). أبو الخير أحمد بن إسماعيل الطالقانى فى الأربعين المنتقى فى فضائل على المرتضى: ج 40 باب 33.

الصراط على جسر جهنم ما جازها أحدٌ، حتى كانت «7» معه براءة بولاية علىٍّ بن أبى طالب». و ذُكر فى فرائد السمطين «8» فى الباب الرابع و الخمسين، و الرياض النضرة «9» (2/ 172).
-4
عن الحسن البصرى عن عبد اللَّه قال:
قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «إذا كان يوم القيامة يقعد علىُّ بن

أبى طالب على الفردوس، و هو جبلٌ قد علا على الجنّة و فوقه عرش ربِّ العالمين، و من سفحه يتفجّرُ أنهار الجنّة و تتفرّق فى الجنان، و هو جالسٌ على كرسىّ من نور يجرى بين يديه التسنيم، لا يجوز أحدٌ الصراط إلّا و معه براءة بولايته و ولاية أهل بيته، يُشرِف على الجنَّة، فيُدْخِلُ محبّيه الجنَّة و مبغضيه النار». أخرجه الخوارزمى فى المناقب «10» (ص 42)، و الحمّوئى فى فرائد السمطين «11» فى الباب الرابع و الخمسين.

-5

أخرج القاضى عياض فى الشفا «12» عن النبىِّ صلى الله عليه و سلم أنّه قال:

«معرفة آل محمد براءةٌ من النار، و حبُّ آل محمد جوازٌ على الصراط، و الولاية لآل محمد أمانٌ من العذاب». و يوجد فى الصواعق «13» (ص 139)، و الإتحاف (ص 15)، و رشفة الصادى (ص 459).

-6

أخرج الخطيب فى تاريخه (3/ 161) عن ابن عبّاس قال:

قلت للنبىّ صلى الله عليه و سلم: يا رسول اللّٰه للنار جواز؟ قال: «نعم. قلت: و ما هو؟ قال:

---

(7). كذا فى الرياض النضرة، و فى فرائد السمطين: إلّا من كانت.

(8). فرائد السمطين: 1/ 289 ح 228.

(9). الرياض النضرة: 3/ 116.

(10). المناقب: ص 71 ح 48.

(11). فرائد السمطين: 1/ 292 ح 230.

(12). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: 2/ 105.

(13). الصواعق المحرقة: ص 232.

حبُّ علىٍّ بن أبى طالب».

و يأتى

حديث: «علىٌّ قسيم الجنّة و النار»

فى محلّه إن شاء اللّٰه تعالى.

و من شعر العبدىِّ يمدح أمير المؤمنين:

و علّمَكَ الذى عَلِمَ البرايا و ألهَمَكَ الذى لا يعلمونا

فزادَك فى الورى شَرَفاً و عِزّا و مجداً فوق وَصْفِ الواصفينا

لقد أُعطِيتَ ما لم يُعطِ خلقاً هنيئاً يا أمير المؤمنينا

إليكَ اشتاقتِ الأملاكُ حتى تحنَّتْ من تشوُّقِها حنينا

هناكَ برا لها الرحمنُ شخصاً كشِبْهِكَ لا يُغادرُهُ يقينا «14»

أشار بالبيت الأوّل إلى حديث مرّ (ص 41) و مرَّ بيان بقيّة الأبيات (ص

288). و من شعره:

لأنتُمْ على الأعرافِ أعرفُ عارفٍبسيما الذى يهواكمُ و الذى يَشْنا «15»

أئمّتُنا أنتمْ ستُدعى بِكمْ غداًإذاما إلى ربِّ العبادِ مَعاً قُمْنا

بجدِّكُم خيرِ الورى و أبيكمُهُدينا إلى سُبُلِ النجاةِ و أُنقذْنا

و لولاكمُ لم يَخْلُقِ اللَّهُ خَلقَهُو لا لقَّبَ الدنيا الغَرورَ و لا كُنّا

و من أجلكم أنشا الإلهُ لِخلقِهِسماءً و أرضاً و ابتلى الإنس و الجِنّا

تَجِلُّونَ عن شِبْهٍ من الناس كلِّهمْفشأنكُمُ أعلى و قدركُمُ أسنى

إذا مسَّنا ضُرٌّ دَعَونا إلَهَنابموضِعكمْ منهُ فيكشفُه عنّا

و إن دَهَمَتَنا غُمّةٌ أو مُلِمَّةٌجعلناكُمُ منها و من غيرها حصنا

و إن ضامَنا دهرٌ فعُذنا بعزِّكمْفيبعد عنّا الضيم لمّا بكم عُذنا

---

(14). أعيان الشيعة: 7/ 271.

(15). يشنأ: يبغض.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:460 و إن عارضتنا خِيفةٌ من ذنوبنابَراةٌ لنا منها شفاعتكم أمنا «1»

البيت الأوّل إشارةٌ إلى قوله تعالى فى سورة الأعراف «2»: (وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ) و ما ورد فيه.

أخرج الحاكم بن الحذّاء الحسكانى «3»، المترجم (1/ 112) بإسناده عن أصبغ ابن نباتة، قال: كنت جالساً عند علىّ فأتاه ابن الكوّاء فسأله عن قوله تعالى: (وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ...). فقال: «ويحك يا ابن الكوّاء نحن نوقَفُ يوم القيامة بين الجنّة و النار، فمن نَصَرَنا عَرَفناه بسيماه فأدخلناه الجنّة، و من أبغَضَنا عَرَفناه بسيماه فأدخلناه النار».

و أخرج أبو إسحاق الثعلبى فى الكشف و البيان «4» فى الآية الشريفة عن ابن عبّاس أنّه قال: الأعراف موضعٌ عالٍ من الصراط، عليه العبّاس و حمزة و علىُّ بن أبى طالب و جعفر ذو الجناحين، يعرفون محبّيهم ببياض الوجوه و مبغضيهم بسواد الوجوه.

و رواه ابن طلحة الشافعى فى مطالب السؤول (ص 17)، و ابن حجر فى الصواعق «5» (ص 101)، و الشوكانى فى فتح القدير «6» (2/ 198).

و البيت الثانى إشارةٌ إلى قوله تعالى: (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ) «7».

و أئمّة الشيعة هم العترة الطاهرة يُدعَونَ بهم و يُحشَرون معهم، إذ «المرء- كما قال النبىُ

---

(1). أعيان الشيعة: 7/ 269.

(2). الآية: 46.

(3). شواهد التنزيل: 1/ 263 ح 256.

(4). الكشف و البيان: الورقة 206 سورة الاعراف: آية 46.

(5). الصواعق المحرقة: ص 169.
(6). فتح القدير: 2/ 208.
(7). الإسراء: 71.

الأقدس- مع من أحبَّ» «8».
«و من أحبَّ قوماً حُشِر معهم» «9».
«و من أحبَّ قوماً حَشَرَهُ اللّٰه فى زُمرتهم» «10».
و بقيّة الأبيات بعضها واضحةٌ و بعضها مرَّ بيانه.

---

(8). أخرجه البخارى [صحيح البخارى: 5/ 2283 ح 5816]، و أبو داود [سنن أبى داود: 4/ 333 ح 5127]، و الترمذى [سنن الترمذى: 4/ 513 ح 2385]، و النسائى، و أحمد عن أنس [مسند أحمد 4/ 56 ح 12655] و ابن مسعود [1/ 648 ح 3710]. (المؤلف)
(9). أخرجه الحاكم فى المستدرک [4/ 426 ح 8161]، و ابن الديبع فى تمييز الطيّب من الخبيث: ص 153 [ص 176 ح 1315]. (المؤلف)
(10). أخرجه الطبرانى [فى المعجم الكبير: 3/ 19 ح 2519]، و الضياء عن أبى قرصافة، و صحّحه السيوطى فى الجامع الصغير: 2/ 488 [2/ 553 ح 8317]. (المؤلف)

عاصرالمترجم من شعراء الشيعة مشاركه فى كنيته و لقبه وبيئة نشأته و مذهبه، ألا و هو أبو محمد يحيى بن بلال العبدىُّ الكوفىُّ، فنذكره لكثرة وقوع الاشتباه بينهما و قلّة ذكره.
قال المرزبانى فى معجمه «1» (ص 499): إنّه كوفىٌّ نزل همدان، و هو شاعرٌ محسنٌ يتشيّع و له فى الرشيد مدائح حسنة و هو القائل:
و لَلموتُ خيرٌ من حياةٍ زهيدةٍو لَلْمنعُ خيرٌ من عطاءٍ مُكَدَّرِ
فعش مُثرياً أو مُكْدياً من عطيّةٍتُمنّى و إلّا فسألِ اللَّهِ و اصبرِ
و له:
لَعَمْرى لَئِن جارت أميّة و اعتَدَتْلَأوّلُ من سَنَّ الضلالةَ أجوَرُ
و أنشد العبدىُّ هذا عبد اللَّه بن علىّ بن العبّاس «2» بنهر أبى فُطْرُس «3» و له فيه خبر:

---
(1). معجم الشعراء: ص 488.
(2). أحد أعمام أبى العبّاس السفّاح، كان من رجال الدهر حزماً و رأياً و دهاءً و شجاعةً، انهدم عليه الحبس سنة (147) و كان قد حبسه المنصور سرّا، و قيل: إنّه قُتِل سرّا و هُدِم عليه الحبس قصداً. قال الوطواط [فى غرر الخصائص: ص 405]: إنّه جلس يوم الجمعة فى جامع دمشق و قتل من بنى أميّة خمسين ألفاً. (المؤلف)
(3). اسم نهر قرب الرملة بفلسطين.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:463 أمّا الدعاةُ إلى الجِنان فهاشمٌو بنو أميّةَ من دُعاة النارِ
أ أميَّ ما لَكِ من قرارٍ فالحقىبالجنِّ صاغرةً بأرض وَبارِ
فلئن رحلتِ لَتَرْحَلِنَّ ذميمةًو إذا أقمتِ بذلّةٍ و صغارِ
و خبر العبدىِّ هذا و إنشاده الشعر المذكور عبد اللَّه العبّاسى ذكره ابن قتيبة فى عيون الأخبار (1/ 207)، و اليعقوبى فى تاريخه «1» (3/ 91)، و ابن رشيق فى العمدة «2» (1/ 48). و أحسب أنّ من علّق على هذه الكتب لم يقف على ترجمة الشاعر، فضرب عن ترجمته صفحاً و سكت عن تعريفه.
فقال ابن قتيبة: و لمّا افتتح المنصور الشام و قتل مروان قال «3» لأبى عون و من معه من أهل خراسان: إنَّ لى فى بقيّة آل مروان تدبيراً فتأهّبوا يوم كذا و كذا فى أكمل عدّة، ثمّ بعث إلى آل مروان فى ذلك اليوم فجُمِعوا و أعلَمهم أنّه يفرض لهم فى العطاء، فحضر منهم ثمانون رجلًا فصاروا إلى بابه و معهم رجل من كلب قد ولَّدهم «4»، ثمّ أذِنَ لهم فدخلوا، فقال الآذن

للكلبى: ممّن أنت؟ قال: من كَلب و قد وَلّدْتُهم. قال: فانصرف و دعِ القوم فأبى أن يفعل، و قال: إنِّى خالهم و منهم.
فلمّا استقرَّ بهم المجلس خرج رسول المنصور و قال بأعلى صوته: أين حمزة بن عبد المطّلب؟ ليدخل، فأيقن القوم بالهلكة. ثمّ خرج الثانية فنادى: أين الحسين بن علىّ؟ ليدخل. ثمّ خرج الثالثة فنادى: أين زيد بن علىّ بن الحسين؟ ثمّ خرج الرابعة

---

(1). تاريخ اليعقوبى: 2/ 355.
(2). العمدة: 1/ 63.
(3). الظاهر أنّ فى العبارة سقطاً؛ إذ القصة وقعت مع عبد اللَّه بن علىّ [بن عبد اللَّه بن عبّاس] و كان أميراً على الشام من قِبل المنصور، كما فى ذيل العبارة، و معجم المرزبانى [ص 488]، و تاريخَى اليعقوبى [2/ 355]، و ابن الأثير [الكامل فى التاريخ: 3/ 502 حوادث سنة 132 ه]، و عمدة ابن رشيق [1/ 63]. (المؤلف)
(4). ربّاهم.

فقال: أين يحيى بن زيد؟
ثمّ قيل: ائذنوا لهم، فدخلوا و فيهم الغَمْر بن يزيد، و كان له صديقاً فأومأ إليه: أن ارتفع فأجلسه معه على طنفسته، و قال للباقين: اجلسوا، و أهل خراسان قيامٌ بأيديهم العُمُد.
فقال: أين العبدىّ؟ فقام و أخذ فى قصيدته التى يقول فيها:
أمّا الدعاة إلى الجِنانِ فهاشمٌو بنو أميّة من دعاةِ النارِ
فلمّا أنشد أبياتاً منها قال الغمر: يا ابن الزانية؟ فانقطع العبدى و أطرق عبد اللَّه ساعة، ثمّ قال: امض فى نشيدك. فلمّا فرغ رمى إليه بصرّة فيها ثلاثمائة دينار ثمّ تمثّل بقول القائل:
و لقد ساءنى و ساء سِواىَ قُربُهمْ من منابرٍ و كراسى
أنزلوها بحيثُ أنزلَها اللَّهبدارِ الهوانِ و الإتعاسِ
لا تُقيلَنَّ عبدَ شمسٍ عِثاراًو اقطعوا كلَّ نخلةٍ و غِراسِ
و اذكروا مصرع الحسين و زيدٍو قتيلًا بجانبِ المهراسِ «1»
ثمّ قال لأهل خراسان: دهيد «2» فشُدِخوا بالعُمُد حتى سالت أدمغتهم، و قام الكلبى فقال: أيّها الأمير، أنا رجلٌ من كلب لستُ منهم، فقال:
و مُدْخلٍ رأسَهُ لم يُدْنِهِ أَحَدٌبين الفريقينِ حتى لزَّه القَرَنُ
ثمّ قال: دهيد. فشُدخ الكلبى معهم ثمَّ التفت إلى الغمر فقال: لا خير لک فى الحياة بعدهم. قال: أجل. فَقُتِل، ثمّ دعا ببراذع «3» فألقاها عليهم و بسط عليها

---

(1). المهراس: ماء بجبل أحد. و يعنى بالقتيل: حمزة بن عبد المطّلب- رضوان اللّه عليه.
(2). كلمة فارسية. (المؤلف)
(3). البرذعة: كساء يُلقى على ظهر الدابة. (المؤلف)

الأنطاع و دعا بغدائه فأكل فوقهم، و إنَّ أنين بعضهم لم يهدأ حتى فرغ. ثمّ قال: ما تهنَّأت بطعام منذ عقلت مقتل الحسين إلّا يومى هذا. و قام فأمر بهم فجرّوا بأرجلهم، و أغنمَ أهل خراسان أموالهم ثمّ صُلبوا فى بستانه.
و كان يأكل يوماً، فأمر بفتح باب من الرُواق إلى البستان، فإذا رائحة الجِيَف تملأ الأنوف، فقيل له: لو أمرتَ أيّها الأمير بردِّ هذا الباب.
فقال: و اللّه لرائحتُها أحبُّ إلىَّ و أطيب من رائحة المسک. ثمّ قال:
حَسِبَتْ أميّةُ أن سترضى هاشمٌعنها و يذهب زيدُها و حسينُها
كلّا و ربِّ محمد و إلهِهِحتى تُباحَ سُهُولُها و حُزُونُها
و تَذِلَّ ذُلَّ حليلةٍ لحليلِهابالمَشْرَفىِّ و تُستردّ ديونُها
و قال اليعقوبى «1»: و انصرف عبد اللّه بن علىّ إلى فلسطين فلمّا صار بنهر أبى فُطْرُس بين فلسطين و الأردن جمع إليه بنى أميّة، ثمّ أمرهم أن يَغْدُوا عليه لأخذ الجوائز و العطايا، ثمّ جلس من غد و أذِنَ لهم، فدخل عليه ثمانون رجلًا من بنى أميّة، و قد أقام على رأس كلِّ رجل منهم رجلين بالعُمُد، و أطرق مليّا، ثمّ قام العبدىُّ فأنشد قصيدته التى يقول فيها:
أمّا الدعاةُ إلى الجِنانِ فهاشمٌو بنو أميّة من دعاةِ النارِ
و كان النعمان بن يزيد بن عبد الملک جالساً إلى جنب عبد اللّه بن علىّ، فقال له: كذبت يا ابن اللخناء. فقال له عبد اللّه بن علىّ: بل صدقتَ يا أبا محمد، فامضِ لقولک. ثمّ أقبل عليهم عبد اللّه بن علىّ، فذكر لهم قتل الحسين عليه السلام و أهل بيته، ثمّ صفق بيده فضرب القوم رءوسهم بالعُمُد حتى أتوا عليهم، فناداه رجلٌ من أقصى القوم:

---

(1). تاريخ اليعقوبى: 2/ 355.
 عَبْدُ شَمْسٍ أبوکَ وَ هوَ أبونالا تُناديک من مكانٍ بعيدِ
فالقراباتُ بيننا واشجاتٌمُحكَماتُ القُوى بِعَقْدٍ شديدِ
فقال: هيهات قطع ذلک قتل الحسين. ثمّ أمرَ بهم فسُحبوا فطرحت عليهم البسط و جلس عليها، و دعا بالطعام فأكل، فقال: يومٌ كيوم الحسين بن علىّ و لا سواء، و كان قد دخل معهم رجلٌ من كلب، قال: رجوتُ أن ينالوا خيراً فأنالَ معهم.
فقال عبد اللّه بن علىّ: اضربوا عنقه.

و مُدْخلٍ رأسَه لم يُدْنهِ أحدٌبين الفريقين حتى لزَّه القَرَنُ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:467

شعراء الغدير فی القرن الثالث الهجری

اشارة

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:469

9- أبو تَمام الطائی

المتوفّى سنة (231 ه)
أ ظبيةُ حيث استنّتِ الكُثُب العُفرُوَيدَكِ لا يغتالكِ اللومُ و الزجرُ «1»
أسرّى حِذاراً لم تُقيِّدْک رِدّةٌفيحسِرُ ماءً من محاسِنِكِ الهذرُ
أراكِ خِلالَ الأمر و النهى بوّةً «2»عَداكِ الردى ما أنتِ و النهىُ و الأمرُ
أ تُشْغلُنى عمّا هُرِعتُ لمثلِهِحوادثُ أشجانٍ لصاحِبها نُكْرُ
و دهرٌ أساءَ الصُّنْعَ حتى كأنّمايُقَضِّى نذوراً فى مساءتىَ الدهرُ
له شجراتٌ خَيّمَ المجدُ بينهافلا ثَمَرٌ جانٍ و لا ورقٌ نَضْرُ
و ما زِلتُ ألقى ذاک بالصبرِ لابساًرداءَيهِ حتى خِفْتُ أن يَجزَعَ الصبرُ
و إنَّ نكيراً أن يضَيقَ بمن لَهُعشيرةُ مِثلى أو وسيلتُهُ مِصْرُ
و ما لامرئٍ من قائلٍ يومَ عثْرةٍلعاً «3» وَ خَدِيناهُ الحداثةُ و الفقرُ
و إن كانتِ الأيّامُ آضَتْ و ما بهالذى غُلَّةٍ وِردٌ و لا سائلٍ خُبْرُ
همُ الناسُ سارَ الذمُّ و الحربُ بينهمْو حمّرَ أن يغشاهُمُ الحمدُ و الأجرُ
صَفِيُّكِ منهمْ مُضمِرٌ عُنجهيّةً «4»فقائدهُ تَيْهٌ و سائِقُهُ كِبْرُ

---

(1). استنَّت: عَدَت إقبالًا و إدباراً. الكُثُب: الجماعات. العُفر: الظباء التى يعلو بياضها حُمرة.
(2). البوّة: الحمقاء.
(3). لعاً: كلمة يدعى بها للعاثر، و معناها الارتفاع.
(4). العُنجُهيّة- بضمّ العَين و الجيم-: الكِبْر. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:470 إذا شام برقَ اليُسرِ فالقُربُ شأنُهُو أنأى من العَيّوقِ إن نالهَ عُسْرُ
أرينى فتىً لم يَقْلِهِ الناسُ أو فتىًيصحُّ له عَزْمٌ و ليس له وَقْرُ
تَرَى كلَّ ذى فضلٍ يطولُ بفضلِهِعلى مُعتفيهِ و الذى عنده نَزْرُ
و إنَّ الذى أحذانىَ الشيبَ لَلَّذىرأيتِ و لم تَكْمُلْ له السبعُ و العشرُ
و أخرى إذا استودعتُها السرَّ بيّنَتْبه كَرَهاً ينهاض من دونها الصدرُ
طغى من عليها و استبدَّ برأيهمْو قولِهمُ إلّا أقلَّهمُ الكفرُ
و قاسَوا دُجى أمْرَيْهمُ و كلاهمادليلٌ لهمْ أولى به الشمسُ و البدرُ
سَيَحْدوكُمُ استستقاؤكمْ حَلَبَ الردىإلى هُوّةٍ لا الماءُ فيها و لا الخمرُ
سَئِمتم عبور الضحل خوضاً فأيَّةًتعدّونها لو قد طغى بكمُ البحرُ
و كنتم دماءً تحتَ قِدرٍ مفارةٍعلى جهلٍ ما أمست تفورُ به القِدرُ
فهلّا زجرتمْ طائرَ الجهل قبل أنيجىءَ بما لا تبسئون «1» به الزجرُ
طَوَيْتُمْ ثنايا تخبئون عُوارَهافأين لكمْ خِبءٌ و قد ظهر النشرُ
فعلتمْ بأبناءِ النبىِّ و رهطِهِأفاعيلَ أدناها الخيانةُ و الغدرُ

و من قبله أخلفتمُ لوصيِّهِبداهيةٍ دهياءَ ليس لها قَدرُ
فجئتم بها بِكراً عَواناً و لم يَكُنْلها قبلَها مِثْلٌ عَوانٌ و لا بِكرُ
أخوه إذا عُدّ الفَخارُ و صِهْرُهُفلا مثلُهُ أخٌ و لا مثلُه صِهْرُ
و شُدَّ به أزْرُ النبيِّ محمدٍكما شُدَّ من موسى بهارونِهِ الأزْرُ
و ما زال كشّافاً دياجيرَ غَمْرَةٍيُمزِّقُها عن وجهِهِ الفتحُ و النصرُ
هو السيفُ سيفُ اللَّهِ فی كلِّ مشهدٍو سيفُ الرسولِ لا ددانٌ و لا دثرُ «2»
فأیُّ يدٍ للذمِّ لم يَبْرِ زَنْدَهاو وجهِ ضلالٍ ليس فيه له أثرُ
ثوی و لأهلِ الدينِ أمنٌ بحدّهِو للواصمين الدينَ فی حدِّه ذُعْرُ

---

(1). بسأ بالشیء: أنسَ به و مرنَ عليه.

(2). الدَدَان: الكليل الضعيف. الدثر: الصدئ.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج2،ص:471 يسدُّ به الثغرَ المخوفَ من الردیو يعتاضُ من أرض العدوِّ به الثغرُ
بأُحْدٍ و بدرٍ حين ماجَ بِرَجْلِهِو فُرسانه أُحدٌ و ماجَ بهم بدرُ
و يوم حُنينٍ و النضيرِ و خيبرٍو بالخندق الثاوی بعقوتِهِ عمرو «1»
سما للمنايا الحُمْر حتی تكشَّفتْو أسيافُه حمرٌ و أرماحُهُ حُمْرُ
مشاهدُ كان اللَّه كاشفَ كَرْبِهاو فارجَه و الأمرُ ملتبسٌ إمْرُ
و يوم الغدير استوضح الحقَّ أهلُهُبضحياء «2» لا فيها حجابٌ و لا سترُ
أقام رسول اللَّه يدعوهمُ بهاليقربَهمْ عُرْفٌ و ينآهمُ نُكْرُ
يَمُدُّ بضبعيه و يُعلِمُ «3» أنَّهولیٌّ و مولاكمْ فهل لكُمُ خُبْرُ
يروحُ و يغدو بالبيانِ لِمَعْشرٍيروح بهم غَمْرٌ و يغدو بهمْ غَمْرُ «4»
فكان لهم جَهْرٌ بإثباتِ حقِّهِو كان لهم فی بَزِّهِمْ حقَّهُ جَهْرُ
أ ثَمَّ جعلتمْ حظَّهُ حدَّ مُرْهَفٍمن البيضِ يوماً حظُّ صاحبهِ القبرُ
بكفَّیْ شقیٍّ وجَّهَتْهُ ذنوبُهُإلی مرتعٍ يُرعَی به الغَیُّ و الوِزرُ
القصيدة (73) بيتاً توجد فی ديوانه (ص 143).

لا أجد لذى لبٍّ مُنتدَحاً عن معرفة يوم الغدير، لا سيّما و بين يديه كتب الحديث و السِيَر و مدوّنات التاريخ و الأدب، كلٌّ يومى إليه بسَبّابته، و يوعز إليه ببنانه، كلٌّ يُلْمِسُ يدى القارئ حقيقة يوم الغدير، فلا يدع له ذكراً خالياً منه، و لا مخيّلة تعدوه، و لا أضالع إلّا و قد انحنت عليه، فكأنّه و هو يتلقّى خبره بعد لأيٍ من

---

(1). العقوة: الساحة.

(2). و فى نسخة: بفيحاء. (المؤلف)

(3). من أفعل. و يظهر من الدكتور ملحم، شارح ديوان أبى تمّام أنّه قرأه مجرّداً من (عَلِمَ) لا مزيداً من (أعلم) كما قرأناه، و مختارنا هو الصحيح الذى لا يعدوه الذوق العربى. (المؤلف)

(4). الغَمْر: الكريم.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:472

الدهر يرنو إليه من كثب، و يستشفُّ أمره على أمَمٍ «1»، و لعلّ الواقف على كتابنا هذا من البدء إلى الغاية يجد فيه نماذج ممّاً قلناه.

إذاً فهلمَّ معى و أعجب من الدكتور ملحم إبراهيم الأسود شارح ديوان شاعرنا المترجم حيث يقول عند قوله:

و يوم الغدير استوضح الحقَّ أهلُهُبضحياء لا فيها حجابٌ و لا سترُ

يوم الغدير واقعة حرب معروفة. و ذكر بعده فى قوله:

يمدُّ بضبعيه و يعلم أنّهولىٌّ و مولاكمْ فهل لكُمُ خُبْرُ

ما يكشف عن أنّها كانت من المغازى النبويّة، قال (ص 381): يمدُّ بضبعيه يساعده و ينصره، و الهاء راجعة إلى الإمام علىّ، أى: كان رسول اللّه صلى الله عليه و سلم ينصره و يعلم أنّه ولىّ، كان العَضُد و المساعد الوحيد للنبىِّ صلى الله عليه و سلم فى الغدير، و الرسول نفسه كان ينصره عالماً أنّه سيكون وليّا على شعبه بعده و خليفةً له، و هذه هى الحقيقة، فهل تعلمون؟ انتهى.

ألا مسائل هذا الرجل عن مصدر هذه الفتوى المجرّدة؟ أهل وجد هاتيك الغزوة فى شىء من السِيَر النبويّة؟ أو نصَّ عليها أحدٌ من أئمّة التاريخ؟ أم أنّ تلك الحرب الزبون «2» وحدها قد توسّع بنقلها المتوسِّعون من نقلة الحديث؟. دع ذلك كلّه، هل وجد قصّاصاً يقصّها؟ أو شاعراً يصوِّرها بخياله؟

ألا من يُسائله عن أنّ هذه الغزوة متى زيدت على الغزوات النبويّة المحدودة؟ المعلومة بكمِّها و كيفها، المدوَّنة أطوارها و شؤونها، و ليس فيها غزوة يوم الغدير، متى زيدت هذه على ذلك العدد الثابت بواحدة، فكان فيها

عليٌّ و النبيُّ يتناصران، و يعضُد

(1) الامم: القرب.
(2) حرب زبون: اى شديدة تصدم الناس.

كلٌّ صاحبه، و يدفع كلٌّ عن الآخر، كما يحسبه هذا الكاتب؟

و إنّک لتجد الكاتب عَيّا عن جواب هذه الأسئلة، لكنّه حبّذت له بواعثه أن يستر حقيقة الغدير بذيل أمانته، و هو يحسب أنّه لا يقف على ذلک التعليق إلّا الدهماء، أو أنّ البحّاثة يمرّون عليه كراماً، لكنَّ المحافظة على حقيقة دينيّة أولى من التحفّظ على اعتبار هذا الكاتب الذى يكتب و لا يبالى بما يكتب، و يرى الكذب حقيقة راهنة.

نعم، كان فى الجاهليّة يوم أغار فيه دُريد بن الصمّة- المقتول كافراً بعد فتح مكّة- على غطفان [بعد مقتل أخيه عبد اللّه] «1» يطالبهم بدمه، فاستقراهم حيّا حيّا، و قتل من بنى عبس ساعدة بن مرّ، و أسَر ذؤاب بن أسماء الجُشَمى. فقالت بنو جُشَم: لو فاديناه. فأبى ذلک دُريد عليهم، و قتله بأخيه عبد اللّه، و أصاب جماعة من بنى مرّة و من بنى ثعلبة و من أحياء غطفان. قال فى الأغانى «2» (9/ 6): و ذلک فى يوم الغدير. و ذكر لدُريد شعراً فى ذلک.

و عدَّ فى العقد الفريد «3» (3/ 71) من حروب الجاهليّة يوم- غدير قلياد- قال:

قال أبو عبيدة: فاصطلح الحيّان إلّا بنى ثعلبة بن سعد، فإنّهم أبوا ذلک و قالوا: لا نرضى حتى يُودوا قتلانا أو يُهدَر دم من قتلها، فخرجوا من قطن «4»، حتى وردوا- غدير قلياد- فسبقهم بنو عبس إلى الماء، فمنعوهم حتى كادوا يموتون عطشاً و دوابّهم، فأصلَحَ بينهم عوف و مَعْقل ابنا سُبَيْع من بنى ثعلبة، و إيّاهما يعنى زهيرٌ بقوله:

(1) الزيادة يقتضيها السياق، اثبتناها من الاغانى.
(2) الاغانى: 10/ 14- 15/.
(3) العقد الفريد: 5/ 99.
(4) يوم قطن من حروب الجاهليه راجع العقد الفريد: 3/ 6 [5/ 99]. (المؤلف)

 تداركتُما عَبْساً و ذُبيانَ بعدَ ماتفانَوا و دَقُّوا بينهمَ عِطْر مَنْشِمِ

و قلياد فى الكلام المذكور مصحَّف- قلهى- كما يظهر من معجم البلدان «1» (7/ 154)، و بلوغ الإرب (2/ 73)، و فى الأخير عدّه من أيّام العرب المشهورة.

هذا كلّ ما رُوى فى حديث هذا اليوم الذى لم يكن لرسول اللّه صلى الله عليه و آله و لا لأحد من الهاشميِّين فيه حِلٌّ و لا مُرْتَحَلٌ و لا لوصيِّهأمير المؤمنين عليه السلام فيه صولةٌ أو جولةٌ، فالحديث ليس فيه أىّ صلة بهما، أ فَمِن المعقول إذن أن يريده أبو تمام المادح للوصىِّ الأعظم، و يعدَّه مأثرةً له؟ على أنّ الشعر نفسه يأبى أن يكون المراد به واقعة حرب دامية؛ فإنَّ الشاعر بعد أن عدَّ مواقف أمير المؤمنين عليه السلام فى الغزوات النبويّة، و ذكر منها غزاة أُحد و بدر و حُنين و النضير و خيبر و الخندق و ختمها بقوله:

مشاهدُ كان اللّه كاشفَ كربِهاو فارجَهُ و الأمر ملتبسٌ إمرُ

أخذ فى ذكر منقبة ناءَ بها اللسان دون السيف و السنان فقال:- و يوم الغدير- و أنت ترى أنّه يوعز إلى قِصَّةٍ فيها قيامٌ و دعوةٌ و إعلامٌ و بيانٌ و مجاهرةٌ بإثبات الحقِّ لأهله.

الشاعر

اشارة

أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج بن يحيى بن مُزينا بن سهم بن ملحان بن مروان بن دفافة بن مرّ بن سعد بن كاهل بن عمرو بن عدى بن عمرو بن الحارث بن طيئ جلهم بن أُدَد بن زيد بن يشجب بن عَريب بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. تاريخ الخطيب (8/ 248).

أحد رؤساء الإماميّة كما قال الجاحظ «2» و الأوحد من شيوخ الشيعة فى الأدب

---

(1) معجم البلدان: 4/ 393.

(2). فهرست النجاشى: ص 102 [ص 141 رقم 367]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:475

فى العصور المتقادمة، و من أئمّة اللغة، و منتجع الفضيلة و الكمال، كان يُؤخذ عنه الشعر و أساليبه، و ينتهى إليه السير، و يُلقى لديه المقالد، و لم يختلف اثنان فى تقدُّمه عند حلبات القريض، و لا فى تولّعه بولاء آل اللَّه الأكرمين- صلوات اللَّه عليهم- و كان آيةً فى الحفظ و الذكاء حتى قيل: إنّه كان يحفظ أربعة آلاف ديوان من الشعر غير ألف أرجوزة للعرب غير المقاطيع و القصائد «1»، و فى معاهد التنصيص «2» أنّه كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير المقاطيع و القصائد. و فى التكملة أنّه أخمَلَ فى زمانه خمسمائة شاعر كلُّهم مجيد.

المترجم له شاميُّ الأصل وُلد بقرية جاسم من قرى الجيدور من أعمال دمشق، و إنَّ أباه كان يُقال له: ندوس «3» العطّار فجعلوه أوساً، و فى دائرة المعارف الإسلامية «4» أنَّ المترجم هو الذى بدّله و كان أبوه نصرانيّا.

نشأ المترجم بمصر و فى حداثته كان يسقى الماء فى المسجد الجامع، ثمّ جالس الأدباء فأخذ عنهم و تعلّم منهم، و كان فطناً فهماً، و كان يحبُّ الشعر، فلم يزل يعانيه حتى قال الشعر و أجاد، و شاع ذكره، و سار شعره، و بلغ المعتصم خبره، فحمله إليه و هو بِسُرَّ مَن رأى، فعمل أبو تمام فيه قصائد عدَّة و أجازه المعتصم و قدَّمه على شعراء وقته، و قدم إلى بغداد، و تجوَّل فى العراق و إيران، و رآه محمد بن قدامة بقزوين، فجالس بها الأدباء و عاشر العلماء، و كان موصوفاً بالظرف و حسن الأخلاق و كرم النفس.

قال الحسين بن إسحاق: قلت للبحترى: الناس يزعمون أنّك أشعر من أبى تمام. فقال: و اللَّه ما ينفعنى هذا القول و لا يضرّ أبا تمّام، و اللَّه ما أكلت

الخبز إلّا به، و لودَدتُ أنّ الأمر كما قالوا، و لكنّى و اللّه تابعٌ له لائذٌ به آخذٌ منه، نسيمى يركُد عند

---

(1). مرآة الجنان: 2/ 102 [وفيات سنة 231 ه]. (المؤلف)

(2). معاهد التنصيص: 1/ 38 رقم 6.

(3). لهذا الاسم قراءات مختلفة: تدوس. تدرس. ندوس. ثدوس. ثادوس. ثيودوس. (المؤلف)

(4). دائرة المعارف الإسلامية: 1/ 320.

هوائه، و أرضى تنخفض عند سمائه. تاريخ الخطيب (8/ 248).

كان البحترى أوّل أمره فى الشعر و نباهته فيه أنّه سار إلى أبى تمام و هو بحمص، فعرض عليه شعره، و كانت الشعراء تقصده لذلک، فلمّا سمع شعر البحترى أقبل عليه و ترک سائر النّاس، فلمّا تفرَّقوا قال له: أنت أشعر من أنشدَنى، فكيف حالک؟ فشكا إليه القلّة. فكتب أبو تمام إلى أهل مَعَرَّة النعمان، و شَهِدَ له بالحَذَق، و شفع له إليهم، و قال له: امتدحهم. فسار إليهم فأكرموه بكتاب أبى تمام، و وظّفوا أربعة آلاف درهم فكانت أوّل مال أصابه، ثمّ أقبل عليه أبو تمام يصف شعره و يمدحه، فلزمه البحترى بعد ذلک، و قيل للبحترى: أنت أشعر أم أبو تمام؟ قال: جيِّده خيرٌ من جيِّدى، و رديّى خيرٌ من رديئه.

و قيل: سُئل أبو العلاء المعرّى: من أشعر الثلاثة؟ أبو تمام أم البحترى أم المتنبى؟ فقال: المتنبى و أبو تمام حكيمان، و إنّما الشاعر البحترى.

و قيل: أنشد البحترى أبا تمام شيئاً من شعره، فقال له: أنت أمير الشعراء بعدى. قال البحترى: هذا القول أحبّ إلىَّ من كلِّ ما نلته.

و قال ابن المعتز «1»: شعره كلّه حسنٌ. و ذكر اعتناءه البالغ بشعر مسلم بن الوليد صريع الغوانى و أبى نواس.

و عن عمارة بن عقيل فى حديث نقله عنه ابن عساكر فى تاريخه «2» (4/ 22): أنَّه لمّا سمع قوله:

و طول مقام المرءِ بالحىِّ مُخلِقٌلديباجَتَيهِ فاغتَرِبْ تَتَجَدّدِ

فإنّى رأيت الشمسَ زيدت محبّةًإلى الناس أن ليست عليهم بسرمدِ

---

(1). طبقات الشعراء: ص 284.

(2). تاريخ مدينة دمشق: 4/ 157، و فى مختصر تاريخ دمشق: 6/ 181.

قال: إن كان الشعر بجودة اللفظ، و حسن المعانى، و اطّراد المراد، و استواء الكلام، فهى لأبى تمام، و هو أشعر الناس، و إن كان بغيرها فلا أدرى. و كان فى لسانه حُبْسَة، و فى ذلک يقول ابن المِعذَّل أو أبو العُمَيثل:

يا نبىَّ اللّه فى الشعر و يا عيسى بنَ مريمأنتَ من أشعرِ خَلْقِ اللّهِ ما لم تتكلّمْ
مدح الخلفاء و الأمراء فأحسن، و حدّث عن صهيب بن أبى الصهباء الشاعر، و العطّاف بن هارون، و كرامة بن أبان العدوى، و أبى عبد الرحمن الأموى، و سلامة ابن جابر النهدى، و محمد بن خالد الشيبانى.
و روى عنه خالد بن شريد الشاعر، و الوليد بن عبادة البُحترى، و محمد بن إبراهيم بن عتّاب، و العبدوىّ البغدادى. تاريخ ابن عساكر «1» (4/ 18).
الغدير، العلامة الأمينى ج2 477 الشاعر ..... ص : 474
ى أنَّه لمّا مدح الوزير محمد بن عبد الملک الزيّات بقصيدته التى يقول فيها:
دِيمةٌ سَمْحَةُ القِيادِ سَكُوبٌمستغيثٌ بها الثرى المكروبُ
لو سعَتْ بُقعةٌ لإعظام أخرىلَسَعى نحوها المكان الجَديبُ
قال له ابن الزيّات: يا أبا تمام، إنَّک لتُحَلّى شعرک من جواهر لفظک و دُرَر معانيک ما زيد حسناً على بهىّ الجواهر فى أجياد الكواعب، و ما يُدَّخَرُ لک شىء من جزيل المكافأة إلّا و يَقْصُر عن شعرک فى الموازرة، و كان بحضرته الكندى الفيلسوف فقال له: إنَّ هذا الفتى يموت شابّا.
فقيل له: من أين حكمتَ عليه بذلک؟
فقال: رأيت فيه من الحِدَّة و الذكاء و الفطنة مع لطافة الحسّ وجودة الخاطر ما علمت به أنَّ النفس الروحانيَّة تأكل جسمه كما يأكل السيف المهنّد غمده.

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 4/ 152، و فى مختصر تاريخ دمشق: 6/ 178.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:478
تاريخ ابن خلّكان «1» (1/ 132).
ذكر الصولى «2»: أنَّ المترجم امتدح أحمد بن المعتصم أو ابن المأمون بقصيدة سينيّة، فلمّا انتهى إلى قوله:
إقدام عمروٍ فى سماحة حاتمٍفى حِلْمِ أحنفَ فى ذكاء إياسِ
قال له الكندى الفليسوف و كان حاضراً: الأمير فوق ما وصفت. فأطرق قليلًا ثمَّ رفع رأسه فأنشد:
لا تنْكِروا ضَربى له من دونَهُمَثَلًا شَروداً فى الندى و الباسِ
فاللَّهُ قد ضربَ الأقلَّ لنورِهِمثلًا من المشكاةِ و النِّبراسِ
فَعَجِبوا من سرعة فطنته.

: قد يقال: إنَّ المترجم لم يُدوِّن شعره، لكنَّ الظاهر من قراءة عثمان بن المثنّى القرطبى المتوفّى (273) ديوانه عليه كما فى بغية الوعاة «3» (ص 324)، أنَّ شعره كان
مدوّناً فى حياته، و اعتنى بعده جمعٌ من الأعلام و الأدباء بترتيبه و تلخيصه و شرحه و حفظه، و منهم:
1- أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن كيسان: المتوفّى (320)، له شرحه.
2- أبو بكر محمد بن يحيى الصولى: المتوفّى (335، 336)، رتَّبه على حروف المعجم فى نحو ثلاثمائة ورقة.
3- علىّ بن حمزة الأصبهانى، رتّبه على الأنواع.

---

(1). وفيات الأعيان: 2/ 16 رقم 147.
(2). أخبار أبى تمّام: ص 231.
(3). بغية الوعاة: 2/ 136 رقم 1634.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:479
4- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى الشافعىّ: المتوفّى (380)، له شرحه.
5- أبو القاسم الحسن بن بِشر الآمدى: المتوفّى (371)، له شرحه.
6- الخالع حسين بن محمد الرافقى: كان حيّا فى حدود (380) «1»، له شرحه.
7- الوزير حسين بن علىّ المغربىّ: المتوفّى (418)، له كتاب اختيار شعره.
8- أبو ريحان محمد بن أحمد البيرونى: المتوفّى (340)، له شرحه، رآه الحَمَوى بخطّه.
9- أبو العلاء أحمد بن عبد اللَّه المعرّى: المتوفّى (449)، له تلخيصه المسمّى بذكرى حبيب و شرحه.
10- أبو زكريا يحيى بن علىّ الخطيب التبريزى: المتوفّى (502)، له شرحه.
11- أبو البركات ابن المستوفى مبارَک الإربِلى: المتوفّى (637)، له شرحه فى عشر مجلّدات.
12- أبو الفتح ضياء الدين نصر بن محمد: المتوفّى (637)، كان يحفظه.
13- أبو الحجّاج يوسف بن محمد الأنصارى: المتوفّى (672)، كان يحفظه و يحفظ الحماسة.
14- محيى الدين الخيّاط، له شرحه «2».
15- الدكتور ملحم إبراهيم أسود، له شرحه المطبوع بمصر.

و الظاهر أنَّ النسخة المطبوعة من ديوان أبي تمام هو ترتيب الصولى؛ لأنّها مرتَّبة على الحروف، إلّا أنَّ فيها سقطاً كثيراً من شعره؛ لأنَّ النجاشى قال فى فهرسته «3» (ص 102): له شعرٌ فى أهل البيت كثيرٌ. و ذكر أحمد بن الحسين رحمه الله أنَّه رأى

---

(1). فى لسان الميزان: 2/ 379 رقم 2796: أنّه توفّى سنة 422 ه.
(2). راجع فهرست ابن النديم: ص 235 [ص 190]، فهرست النجاشى: ص 102 [ص 141 رقم 367]، الطبقات لابن أبى أُصيبعة: 2/ 20، تاريخ ابن خلّكان: 1/ 30، 133 [1/ 114 رقم 47]، بغية الوعاة: ص 324، 404، 423 [2/ 315 رقم 2064، ص 359 رقم 2189]، كشف الظنون [1/ 770]، معجم المطبوعات [1/ 296- 297]. (المؤلف)
(3). رجال النجاشى: ص 141 رقم 367.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:480

نسخةً عتيقةً، و لعلّها كُتِبت فى أيّامه أو قريباً منه، و فيها قصيدةٌ يذكر فيها الأئمّة، حتى انتهى إلى أبى جعفر الثانى عليه السلام لأنَّه توفّى فى أيّامه. انتهى.
و لا يوجد فى الديوان المطبوع شىء من ذلک الكثير عدا رائيَّته المذكورة فى هذا الكتاب، فإمّا أنَّ يد الأمانة فى طبع الكتب حذفت تلكم القصائد عند تمثيل الديوان إلى عالم الطباعة كما صنعت مع غيره أيضاً، أو أنَّها لم تصل إليها عند النشر، أو أنَّ المطبوع اختصار أبى العلاء المعرّى المذكور.

و لأبى تمام ممّا أفرغه فى قالب التأليف ديوان الحماسة الذى سار به الركبان و استفادت به الأجيال بعده، جمع فيه عيون الشعر و وجوهه من كلام العرب، جمعه بدار أبى الوفاء بن سَلَمة بهمَدان، عندما اضطرّته الثلوج إلى الالتجاء إلى هذه المدينة أثناء أوبتِه من زيارة عبد اللّه بن طاهر، و رتّبه على عشرة أبواب، خصَّ كلَّ باب بفنّ، و قد اعتنى بشرحه جمع كثيرٌ من أعلام الأدب منهم:

1- أبو عبد اللّه محمد بن القاسم ماجيلويه البرقى.

2- أبو الحسن علىّ بن محمد السُمَيْساطى «1»: المتوفّى أواسط المائة الرابعة.

3- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا اللغوىّ الرازى: المتوفّى (369).

4- أبو عبد اللّه الحسين بن علىّ بن عبد اللّه النمِرى: المتوفّى (385)، و لأبى محمد الأسود الحسن الغندجانى ردٌّ على النمرى هذا فى شرح الحماسة كما فى معجم الأدباء «2» (3/ 24).

5- أبو الفتح عثمان بن جنّى: المتوفّى (392)، له المنهج فى اشتقاق أسماء شعراء

---

(1). نسبة إلى سُمَيساط بالمهملتين بضم أوله و فتح ثانيه، فما فى كثير من المعاجم «الشمشاطى» بالمعجمتين تصحيف. (المؤلف)

(2). معجم الأدباء: 7/ 265.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:481

الحماسة، و شرح مستغلق الحماسة.

6- أبو الحسن علىّ بن زيد البيهقى.

7- أبو هلال الحسن بن عبد اللّه بن سعيد العسكرى، كان حيّا إلى سنة (395).

8- أبو المظفّر محمد بن آدم بن كمال الهروى النحوى: المتوفّى (414).

9- الشيخ أبو علىّ أحمد بن محمد المرزوقى الأصبهانى: المتوفّى (421).

10- أبو العلاء أحمد بن عبد اللّه المعرّى التنوخىّ: المتوفّى (449).

11- أبو الحسن علىّ بن أحمد بن سيده الأندلسى: المتوفّى (458).

12- أبو الحسين عبد اللّه بن أحمد بن الحسين الشاماتى: المتوفّى (475).

13- أبو القاسم زيد بن علىّ بن عبد اللّه الفارسى: المتوفّى (467).

14- أبو حكيم عبد اللّه بن إبراهيم بن عبد اللّه الخَبْرِىّ: المتوفّى (476).

15- أبو الحجّاج يوسف بن سلمان الشنتمرى: المتوفّى (476)، شرحها

شرحاَ كبيراَ و رتّبها على الحروف.
16- أبو زكريّا يحيى بن علىّ الخطيب التبريزى: المتوفّى (502)، له شروحها الثلاثة.
17- أبو الحسن علىّ بن عبد الرحمن الإشبيلىّ: المتوفّى (514).
18- أبو المحاسن مسعود بن علىّ البيهقى: المتوفّى (544).
19- أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنبارى: المتوفّى (577).
20- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الحضرمى الإشبيلىّ: المتوفّى (584).
21- أبو محمد القاسم بن محمد الديمرتى الأصبهانى.
22- الشيخ علىّ بن الحسن الشميم الحلّى: المتوفّى (601).
23- أبو البقاء عبد اللّه بن الحسين بن عبد اللّه العُكْبَرى البغدادى: المتوفّى (616).
24- أبو علىّ الحسن بن أحمد الاسترابادى اللغوىّ النحوىّ.
25- المولوى فيض حسين، شرحها مختصراً و أسماه بالفيضى.
26- الشيخ لقمان.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:482
27- الشيخ سيّد بن علىّ المرصفى الأزهرى المعاصر.
راجع فهرست النجاشى، فهرست ابن النديم، معجم الأدباء، بغية الوعاة، الذريعة.

دواوين الحماسة:

تبع أبا تمام فى صناعة الحماسة كثيرون، منهم:
1- البحترى أبو عبادة الوليد بن عبيدة: المتوفّى (284).
2- أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوىّ الرازى: المتوفّى (369).
3- الخالديّان ابنا هاشم: أبو بكر محمد، و أبو عثمان سعيد: المتوفّى (371).
4- أبو هلال الحسن بن عبد اللّه العسكرىّ، النحوىّ.
5- أبو الحجّاج يوسف بن سليمان الشنتمرى: المتوفّى (476).
6- أبو حصين محمد بن علىّ الاصبهانى الديمرتى.
7- أبو دماش، عدّه ابن النديم من النحويّين اللغويّين.
8- أبو العبّاس محمد بن خلف بن المرزبانى.
9- أبو السعادات هبة اللّه بن علىّ المعروف بابن الشجرى: المتوفّى (542).
10- الشيخ علىّ بن الحسن الشميم الحلّى: المتوفّى (601).
11- أبو الحجّاج يوسف بن محمد الأندلسى: المتوفّى (653).
12- صدر الدين علىّ بن أبى الفَرَج البصرى: المقتول (659).
13- أبو الحجّاج يوسف بن محمد الأنصارى: المتوفّى (672) «1».

و من آثار أبى تمام الأدبيّة: الاختيارات من شعر الشعراء، الاختيار من شعر القبائل، اختيار المقطّعات، المختار من شعر المحدَثين، نقائض جرير و الأخطل، الفحول و هو مختارات من قصائد شعراء الجاهليّة و الإسلام تنتهى بابن هرمة، ذكرها

---

(1). فهرست ابن النديم، معجم الأدباء، بغية الوعاة. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:483

له ابن النديم فى فهرسته «1» (ص 235) و غيره.

المؤلّفون فی أخبار أبی تمام:

لقد جمع أخباره و ما يؤثر عنه غضون حياته من نوادر و ظرف و نُكَت و أدب و شعر جماعةٌ، منهم:

1- أبو الفضل أحمد بن أبی طاهر: المتوفّی (280)، له كتاب سرقات النحويِّين من أبی تمام.

2- أبو بكر محمد بن يحيی الصولی: المتوفّی (336)، له أخبار أبی تمام. طبع مع فهرسته فی (340) صحيفة.

3- أبو القاسم الحسن بن بِشْر الآمُدی البصری: المتوفّی (371)، له كتاب الموازنة بين أبی تمام و البحتری فی عشرة أجزاء. و لياقوت الحموی فی معجم الأدباء «2» خطّأ فيه أبا تمام.

4- الخالديّان ابنا هاشم: أبو بكر محمد، و أبو عثمان سعيد: المتوفّی (371)، لهما كتاب أخبار أبی تمام و محاسن شعره.

5- أبو علیّ أحمد بن محمد المرزوقی الأصبهانی: المتوفّی (421)، له كتاب الانتصار من ظَلَمَةِ أبی تمام، دَفَعَ عنه ما انتُقِد به.

6- أبو عبيد اللّه محمد بن عمران المرزبانی: المتوفّی (444)، له كتاب أخبار أبی تمام فی نحو من مائة ورقة.

7- أبو الحسين علیّ بن محمد العَدَوی السُمَيْساطی، له كتاب أخبار أبی تمام و المختار من شعره، و له كتاب تفضيل أبی نواس علی أبی تمام.

8- أبو ضياء بشر بن يحيی النصيبی، له كتاب سرقات البحتری من أبی تمام.

---

(1). فهرست ابن النديم: ص 190.

(2). معجم الأدباء: 8/ 85.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج2،ص:484

9- أحمد بن عبيد اللّه القطربلی المعروف بالفريد، صنّف فی أخطاء أبی تمام فی الإسلام و غيره.

10- الشيخ يوسف البديعی القاضی بالموصل: المتوفّی (1073)، له كتاب هبة الأيّام فيما يتعلّق بأبی تمام فی (309) صحيفة طبع بمصر سنة (1352).

11- الشيخ محمد علیّ بن أبی طالب الزاهدی الجيلانی: المتوفّی ببنارس الهند سنة (1181).

12- سيّدنا المحسن الأمين العاملی مؤلِّف أعيان الشيعة.

13- عمر فرّوخ من كتّاب العصر الحاضر، له تأليفٌ فی المترجم طُبع ببيروت فی مائة صحيفة.

و توجد ترجمته فى «1» طبقات ابن المعتزّ (ص 133)، فهرست ابن النديم (ص 235)، تاريخ الطبرى (11/ 9)، فهرست النجاشى (ص 102)، تاريخ الخطيب (8/ 248)، مروج الذهب (2/ 283 و 357)، معجم البلدان (3/ 37)، تاريخ ابن عساكر (4/ 18- 27)، نزهة الألبّاء (ص 213)، تاريخ ابن خلّكان (1/ 131)، رجال ابن داود، خلاصة العلّامة، مرآة الجنان (2/ 102)، معاهد التنصيص (1/ 14)، شذرات الذهب (2/ 72)، مجالس المؤمنين (ص 458)، كشف الظنون (1/ 501)، رياض الجنّة للزنوزى فى الروضة الرابعة، أمل الآمل (ص 8)، منتهى المقال (ص 96)، منهج المقال (ص 92)، تكملة أمل الآمل لسيّدنا الصدر الكاظمى،

---

(1). طبقات الشعراء: ص 282، الفهرست لابن النديم: ص 190، تاريخ الأمم و الملوک: 9/ 124 حوادث سنة 228 ه، رجال النجاشى: ص 141 رقم 367، مروج الذهب: 4/ 77، معجم البلدان: 2/ 94، تاريخ مدينة دمشق: 4/ 152- 163، و فى مختصر تاريخ دمشق: 6/ 178، نزهة الألبّاء: ص 155 رقم 45، وفيات الأعيان: 2/ 11 رقم 147، رجال ابن داود: ص 69 رقم 376، رجال العلّامة الحلّى: ص 61 باب 13، معاهد التنصيص: 1/ 38 رقم 6، شذرات الذهب: 3/ 143 حوادث سنة 231 ه، مجالس المؤمنين: 2/ 540، كشف الظنون: 1/ 770، رياض الجنة: 1/ 375 رقم 61، أمل الآمل: 1/ 50 رقم 41، منتهى المقال: ص 150، تكملة أمل الآمل: ص 260 رقم 226.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:485

دائرة المعارف للبستانى (2/ 56)، دائرة المعارف الإسلاميّة (1/ 320)، دائرة المعارف لفريد وجدى (2/ 685- 693)، و غيرها.

ولادته و وفاته:

لم نجزم فيهما بشىء ممّا فى المعاجم لتكثّر الاختلاف فيها، و كان الحقيق أن يؤخذ بالمنقول عن ابنه تمام، إذ أهل البيت أدرى بما فيه، لكنّ اختلاف المعاجم فى المنقول عنه يسلب الثقة به، فمجموع الأقوال: إنَّه وُلِد سنة (172، 188، 190، 192) و توفّى سنة (228، 231، 232) بالموصل، و دفن بها و بنى عليه أبو نهشل بن حُمَيد الطوسى قبّة خارج باب الميدان على حافّة الخندق، و رثاه علىُّ بن الجهم «1» بقوله:

غاضت بدائع فِطنةِ الأوهامِو غدتِ عليها نكبةُ الأيّامِ

و غدا القريضُ ضئيلَ شخصٍ باكياًيشكو رزيّتهُ إلى الأقلامِ

و تأوّهتْ غُرَرُ القوافى بعدَهُو رمى الزمانُ صحيحها بسِقامِ

أودى مثقِّفها و رائدَ صعبِهاو غديرَ روضتِها أبا تمامِ

و قال الحسن بن وهب يرثيه:

فُجِع القريضُ بخاتم الشعراءِو غديرِ روضتها حبيبِ الطائى

ماتا معاً فتجاورا فى حُفرَةٍو كذاک كانا قبلُ فى الأحياءِ

قد يعزى البيتان إلى ديک الجنِّ. و رثاه الحسن بن وهب أيضاً بقوله من قصيدة:

سقى بالموصلِ القبرَ الغريباسحائبُ ينتحبنَ له نحيبا

إذا أظلَلنَهُ أظلَلْنَ فيهِشَعِيبَ المُزْنِ يتبعُها شَعِيبا

---

(1). ديوان على بن الجهم: ص 181.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:486 و لطّمْنَ البُروقُ به خدوداًو أشققن الرعودُ به جُيوبا

فإنَّ ترابَ ذاک القبرِ يحوىحبيباً كان يُدعى لى حبيبا

و رثاه محمد بن عبد الملک الزيّات وزير المعتصم، و قيل: إنَّه لأبى الزِّبْرِقان عبد اللَّه بن الزِّبْرِقان الكاتب مولى بنى أميّة بقوله:

نبأٌ أتى من أعظم الأنباءِلمّا ألَمَّ مُقَلقِلُ الأحشاءِ

قالوا حبيبٌ قد ثوى فأجبتُهُمْناشدتُكمْ لا تجعلوه الطائى

سُئل شرف الدين أبو المحاسن محمد بن عنين عن معنى قوله:

سقى اللَّهُ روحَ الغوْطتين و لا ارتوتْمن الموصل الحدباءِ إلّا قبورُها

لِمَ حرَمها و خصَّ قبورها؟ فقال: لأجل أبى تمام.

خلف المترجم ولده الشاعر تمام، قصد بعد موت أبيه عبد اللَّه بن طاهر، فاستنشده فأنشده:

حيّاک ربُّ الناس حيّاكاإذ بجمالِ الوجهِ رَوّاكا

بغدادُ من نورکَ قد أشرقتْو أورقَ العودُ بجدواکا
فأطرق عبد اللّه ساعة ثمَّ قال:
حيّاک ربُّ الناس حيّاکاإنَّ الذی أمّلْتَ أخطاکا
أتيتَ شخصاً قد خلا کيسُهُو لو حوی شيئاً لأعطاکا
فقال: أيّها الأمير؟ إنَّ بيع الشعر بالشعر ربا؛ فاجعل بينهما فضلًا من المال.
فضحک منه و قال: لئن فاتک شعر أبيک فما فاتک طَرفه، فأمر له بصلة.
غرر الخصائص لوطواط «1» (ص 259).

---

(1). غرر الخصائص: ص 262.
الغدير، العلامة الأمينی ،ج2،ص:487

الجواد قد يكبو:

لا ينقضى العجب و كيف ينقضى من مِثل أبى تمام العريق فى المذهب و العارف بنواميسه، و البصير بأحوال رجالاته، و ما لهم من مآثر جمَّة، و جهود مشكورة، و هو جدُّ عليم بما لأضدادهم من تَرْكاض و هَمْلجة فى تشويه سمعتهم، و إعادة تاريخهم المجيد المملوء بالأوضاح و الغرَر، إلى صورة ممقوتة، محفوفة بِشِيَةِ العار، مشفوعة كلّ هاتيک بجلبةٍ و لغط، و قد انطلت لديه أمثلة من تلكم السفاسف حول رجل الهدى، الناهض المجاهد و البطل المغوار، المختار بن أبى عبيد الثقفى؛ فحسب ما قذَفتهُ به خصماؤه الألدّاء فى دينه و حديثه و نهضته حقائق راهنة، حتى قال فى رائيّته المثبّتة فى ديوانه «1» (ص 114):

و الهاشميّون استقلّت عِيرُهُمْمن كربلاءَ بأَوثقِ الأوتارِ
فَشَفاهُمُ المختارُ منه و لم يَكُنْفى دينِه المختارُ بالمختارِ
حتى إذا انكشفت سرائرُهُ اغتدَوْامنهُ بُراءَ السمعِ و الأبصارِ

و من عطف على التاريخ و الحديث و علم الرجال نظرةً تشفعها بصيرة نقّاذة، علم أنَّ المختار فى الطليعة من رجالات الدين و الهدى و الإخلاص، و أنَّ نهضته الكريمة لم تكن إلّا لإقامة العدل باستئصال شأفة الملحدين، و اجتياح جذوم «2» الظلم الأموى، و أنَّه بمنتزح من المذهب الكيسانى، و أنَّ كل ما نَبزوهُ من قذائف و طامّات لا مُقيلَ لها من مستوى الحقيقة و الصدق، و لذلک ترحّم عليه الأئمّة الهداة سادتنا، السجّاد و الباقر و الصادق- صلوات اللَّه عليهم-، و بالغ فى الثناء عليه الإمام الباقر عليه السلام، و لم يزل مشكوراً عند أهل البيت الطاهر هو و أعماله.

---

(1). ديوان أبى تمام: ص 135.

(2). جمع جذمة، و هى الأصل.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:488

و قد أكبره و نزّهَهُ العلماء الأعلام منهم «1»: سيِّدنا جمال الدين بن طاووس فى رجاله، و آية اللَّه العلّامة فى الخلاصة، و ابن داود فى الرجال، و الفقيه ابن نما فيما أفرد فيه من رسالته المسماة بذَوب النضار، و المحقِّق الأردبيلى فى حديقة الشيعة، و صاحب المعالم فى التحرير الطاووسى، و القاضى نور اللَّه المرعشى فى المجالس. و قد دافع عنه الشيخ أبو علىّ فى منتهى المقال، و غيرهم.

و قد بلغ من إكبار السلف له أنَّ شيخنا الشهيد الأوّل ذكر فى مزاره زيارةً تُخَصُّ به، و يُزار بها، و فيها الشهادة الصريحة بصلاحه و نصحه فى الولاية و

إخلاصه فى طاعة اللّه و محبّة الإمام زين العابدين، و رضا رسول اللّه و أمير المؤمنين- صلوات اللَّه عليهما و آلهما- عنه، و أنَّه بذل نفسه فى رضا الأئمّة و نصرة العترة الطاهرة و الأخذ بثأرهم.
و الزيارة هذه توجد فى كتاب مُراد المُريد، و هو ترجمة مزار الشهيد للشيخ علىّ ابن الحسين الحائرى، و صحّحها الشيخ نظام الدين الساوجى مؤلّف نظام الأقوال، و يظهر منها أنَّ قبر المختار فى ذلك العصر المتقادم كان من جملة المزارات المشهورة عند الشيعة، و كانت عليه قُبّةٌ معروفةٌ كما فى رحلة ابن بطوطة «2» (1/ 138).
و لقد تصدّى لتدوين أخبار المختار و سيرته و فتوحه و معتقداته و أعماله جماعةٌ من الأعلام، فمنهم:
1- أبو مخنف لوط بن يحيى الأَزدى: المتوفّى (157)، له كتاب أخذ الثار فى المختار.
2- أبو المفضل نصر بن مزاحم المنقَرى الكوفى العطّار: المتوفّى (212)، له أخبار المختار.

---

(1). التحرير الطاووسى: ص 558 رقم 418، رجال العلّامة الحلّى: ص 168 رقم 2، رجال ابن داود: ص 277 رقم 493، ذوب النضار- المطبوع فى بحار الأنوار-: 45/ 346، حديقة الشيعة: 2/ 30، التحرير الطاووسى: ص 558 رقم 418، مجالس المؤمنين: 2/ 245، منتهى المقال: ص 364.
(2). رحلة ابن بطوطة: ص 220.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:489
3- أبو الحسن علىّ بن عبد اللَّه بن أبى سيف المدائنى: المتوفّى (215، 225)، له أخبار المختار.
4- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفى الكوفى: المتوفّى (283)، له أخبار المختار.
5- أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودى: المتوفّى (302)، له أخبار المختار.
6- أبو جعفر محمد بن علىّ بن بابويه القمّى الصدوق: المتوفّى (381)، له كتاب المختار.
7- أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى: المتوفّى (469)، له مختصر أخبار المختار.
8- أبو يعلى محمد بن الحسن بن حمزة الجعفرى الطالبى خليفة شيخنا المفيد، له أخبار المختار.
9- الشيخ أحمد بن المتوّج له الثارات أو قصص الثار منظومة.
10- الفقيه نجم الدين جعفر الشهير بابن نما: المتوفّى (645)، له ذوب النضار فى شرح الثار، طُبِع برُمّته فى المجلد العاشر من البحار.

11- الشيخ علىّ بن الحَسن العاملى المروزى، له قرّة العين فى شرح ثارات الحسين، فرغ منه (20) رجب سنة (1127).
12- الشيخ أبو عبد اللّه عبد بن محمد، له قرَّة العين فى شرح ثار الحسين، طبع مع نور العين و مثير الأحزان.
13- السيِّد إبراهيم بن محمد تقى، حفيد العلّامة الكبير السيِّد دلدار علىّ النقوى النصيرآبادى، له نور الأبصار فى أخذ الثار.
14- المولى عطاء اللّه بن حسام الهَرَوى، له روضة المجاهدين، طبع سنة (1303).
15- المولى محمد حسين ابن المولى عبد اللَّه الأرجستانى، له «حمله مختاريّة».
16- الكاتب الهندى نوّاب على نزيل لكهنو، له «نظاره انتقام» طبع فى جزءين.
17- الحاج غلام علىّ بن إسماعيل الهندى، له «مختار نامه».
18- سيّدنا السيِّد محسن الأمين العاملى، له أصدق الأخبار فى قصّة الأخذ بالثار مطبوع.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:490
19- السيّد حسين الحكيم الهندى، له ترجمة ذوب النضار لابن نما.
20- السيِّد محمد حسين ابن السيِّد حسين بخش الهندى: المولود (1290)، له تحفة الأخيار فى إثبات نجاة المختار.
21- الشيخ ميرزا محمد علىّ الأوردبادى، له سبيک النُّضار أو شرح حال شيخ الثار فى مائتين و خمسين صحيفة، و قد أدّى فيه حقَّ المقال، و أغرق نزعاً فى التحقيق، و لم يُبقِ فى القوس منزعاً، قرأت كثيراً منه و وجدته فريداً فى بابه لم يؤلَّف مثله، جزاه اللَّه عن الحقِّ و الحقيقة خيراً. و له فى المختار قصيدةٌ على روىِّ قصيدة أبى تمام، عطف فيها على مديحه إطراء صاحبه و مُشاطرهِ فى الفضيلة إبراهيم بن مالک الأشتر، و هى:
يَهْنِيکَ يا بَطَلَ الهُدى و الثارِما قد حَويتَ بمُدرکِ الأوتارِ
لک عند آلِ محمدٍ كمْ من يدٍمشكورةٍ جلّت عن الإكبارِ
عَرَفَتْکَ مُقْبِلةُ الخطوبِ مُحَنَّكاًفيهِ جَنانُ مهذّب مغوارِ
أَضرمتَ للحرب العَوانِ لظىً بهاأَضْحَتْ بنو صخرٍ وقودَ النارِ
و أَذَقْتَ نَغْلَ سُميّةٍ بأسَ الهُدىو أُميّةً كأسَ الردى و العارِ
فَرَأَوا هواناً عند ضَفّة خازرٍبمهنَّدٍ عند الكريهةِ وارِ
فرّقتَ جمعَهمُ العرمرمَ عَنوةًيوم الهياج بفَيلقٍ جَرّارِ
و فوارسٍ من حزبِ آلِ المصطفىأُسدِ الوَغى خوّاضةِ الأخطارِ
و بواسلٍ لم تُغْرِهمْ وَ ثَباتُهُمْإلّا بكلِّ مُدَجَّجٍ ثوّارِ
لم يعرفوا إلّا الإمام و ثارَهُفَتشادقوا فيها بيا لَلثارِ
فتَفَرّقَتْ فِرَقاً عُلوجُ أُميّةٍمن كلِّ زَنّاءٍ إلى خَمّار

و أخذتَ ثاراً قبلَهُ لم تكتحلْعَلَويّةٌ مُذْ أرزِئتْ بالَثارِ
و عَمَرْتَ دوراً هُدِّمَتْ منذ العدىبالطفِّ قد أودَتْ بربِّ الدارِ
عَظُمَ الجِراحُ فلمْ يُصِبْ أعماقَهُإلّاک يا حُيّيت من مِسبارِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:491 فى نجدَةٍ ثَقَفِيّةٍ يسطو بهافى الروعِ من نَخَعٍ هِزَبْرٌ ضارى
النَدبُ «1» إبراهيمُ من رَضَخَتْ لهُالصيدُ الأُباةُ بملتقى الآصارِ
من زانَهُ شرفُ الهُدى فى سؤددٍو عُلًا يفوحُ بها أريجُ نِجارِ
حَشوُالدروع أخو حجىً من دُونههِضَبُ الرواسى الشُمِّ فى المِقدارِ
إنْ يَحْكِهِ فالليثُ فى حَمَلاتِهِو الغيثُ فى تَسْكابه المدرارِ
أو يَحوِهِ فقلوبُ آلِ محمدٍالمُصْطَفَيْنَ السادةِ الأبرارِ
ما إن يَخُضْ عند اللقا فى غَمرَةٍإلّا و أرسَبَ من سَطا بغِمارِ
أو يمَّمَ الجُلّى بعزمٍ ثاقبٍإلّا وَ رَدَّ شُواظَها بِأُوارِ
المرتدى حُلَلَ المديحِ مَطارِفاًو الممتطى ذُلُلًا لکلِّ فَخارِ
و عليه کُلُّ الفضلِ قصرٌ مثلماکلُّ الثنا قَصْرٌ على المختارِ
عن مجده أرِجَ الکُبا «2» و حديثهُزهتِ الروابى عنه بالأزهارِ
و مآثرٌ مثلُ النجوم عِدادُهاقد شُفِّعت بمحاسنِ الآثارِ
و کفاه آلُ محمدٍ و مديحُهمْعمّا يُنضَّدُ فيه من أشعارِ
أسفى على أن لم أکُنْ من حِزبِهِو کمثلِهمْ عند الکفاحِ شِعارى
فهناک إمّا مَوتَةٌ أرجو بهاأجرَ الشهادةِ فى ثناءٍ جارى
أو أنَّنى أحظى بنَيلِ المُبتغىمن آلِ حربٍ مُدرکاً أوتارى
و أخوضُ فى الأوساطِ منهم ضارباًثَبَجَ العِدى بالمِقضَب البتّارِ
و لأثکِلَنَّ أراملًا فى فِتيةٍنشأوا على الإلحاد فى استهتارِ
وَ مَشِيخةٍ قد أورثوا کلَّ الخناو العار أجرية من الکفّارِ
لکن على ما فىَ من مضَضِ الجَوىإذ لم أکن أحمى هناک ذِمارى
لم تَعدُنى تلک المواقفُ کلُّهاإذْ أنَّ ما فعلوا بها مُختارى

---

(1). الندب: من يسارع فى الإجابة إذا نُدبَ الى أمر.
(2). الکُبا: جمع کِباء، و هو ضربٌ من العود يُتبخّر به.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:492 فلقد رَضيتُ بما أراقوا من دمٍفيها لکلِّ مُذَمَّمٍ کفّارِ
وَلأَشْفِيَنَّ النفسَ منهمْ فى غَدٍعند اشتباکِ الجحفلِ الموّارِ
يوم ابنُ طه عاقدٌ لبنودِهِو جنودُهُ تلتاحُ «1» فى إعصارِ
تشوى الوجوهَ لظىً به نزّاعةًلشوى الکُماةِ بأنْصُلٍ و شِفارِ
فهنالکَ الظَفَرُ المُريحُ جَوى الحشامن رازحٍ فى کربهِ بأسارِ
و يَتِمُّ فيه القصدُ من عُصَب الولالبنى الهدى کالسيِّد المختارِ
يا أيّها النَّدبُ المؤجَّج عزمُهُو أمينَ آل المصطفى الأطهار

يا نجعةَ الخَطب المُلِمِّ و آفةَ الكَربِ اَلمُهمِّ و ندحَةَ «2» اَلأوزارِ
لا غَرْوَ إن جَهلَتْ عُلاک عصابةٌفالقوم فی شُغُلٍ عن الإبصارِ
فلقد بَزَغتَ ذُکاً و هل يُزری بهاأن تَعشَ عنها نظرةُ الأبصارِ
لک حيث مُرْتَبَع الفَخار مباءةٌو لمن قَلاک مزلّةُ الأغرارِ
و مبوَّأٌ لک فی جِوارِ محمدٍو ملاذ عِترته حُماةِ الجارِ
فَلَئِن رَمَوکَ بمُحفِظٍ من إفکِهمفالطودُ لا يُلوی بعصف الذاری
أوِ يَجْحَدُوکَ مناقباً مأثورةًمشکورةً فی الوِرْدِ و الإصدارِ
فَلَکَ الحقيقةُ و الوقيعة لم تَزَلْعن قُدسِ مجدکَ فی شفيرٍ هارِ
فَتهَنِّ مُحتبياً بسؤددک الذیتَزْوَرُّ عنهُ جَلْبَةُ المِهذارِ
خذها إليک قصيدةً منضودةًمن جوهرٍ أو من سبيکِ نُضارِ
لم يَحکِها نَجمُ السماء لأنَّهابَزَغَتْ بشارقةٍ من الأقمارِ
کلّا و لا ضاهی محاسنَ نَظمِهاما عن حُطَيئَةَ جاء أو بشّارِ
هی غادةٌ زُفَّتْ إليکَ و لم يُشَنْإقبالها بدعارةٍ و نِفارِ
هبّت عليک نسائمٌ قدسيّةٌحيَّت ثراکَ برحمةٍ و يَسارِ

---

(1). اللتح: ضرب الوجه و الجسد بالحصى حتى يؤثّر فيه.
(2). الندح: الكثرة و السعة.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:493 و سقى لإبراهيم مُضطَجَعَ الهدىوَدْقُ الغَمامِ المُرزمِ المكثارِ
ما نافحَ الروضَ النسيمِ مشفَّعاًسَجع البلابل فيه شَدو هَزارِ
يتلو كما يُتلى بكلِّ صحيفةٍمَرَّ العَشىِّ و كرَّةَ الإبكارِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:495

10- دعبل الخزاعی

اشارة

الشهید (246)
تجاوبنَ بالإرنان و الزفراتِنوائحُ عُجمُ اللفظِ و النطقاتِ
يُخَبِّرنَ بالأنفاسِ عن سِرِّ أنفُسٍأسارى هوىً ماض و آخرَ آتِ
فأسعدن أو أسعفن حتى تقوّضت «1»صفوف الدجى بالفجر منهزماتِ
على العرصاتِ الخالياتِ من المَهاسلام شجٍ صبٍّ على العَرَصاتِ «2»
فعهدى بها خُضْر المعاهد مألفاًمن العَطِراتِ البيضِ و الخَفِراتِ «3»
ليالىَّ يعدينَ الوصال على القِلىو يعدى تدانينا على الغُرُباتِ
و إذ هُنَّ يَلْحَظنَ العيون سوافراًو يَستُرْنَ بالأيدى على الوَجناتِ
و إذ كلَّ يومٍ لى بلحظىَ نشوةٌيبيتُ بها قلبى على نشواتِ
فكم حسراتٍ هاجها بمُحَسِّرٍ «4»وقُوفىَ يوم الجمع من عَرَفاتِ
أ لم تر للأيّام ما جرَّ جورُهاعلى الناس من نقصٍ و طولِ شتاتِ
و من دُوَلِ المستهزئين و من غدابهم طالباً للنور فى الظلماتِ
فكيف و من أنّى بطالبِ زُلفَةٍإلى اللّه بعد الصومِ و الصلواتِ

---

(1). تَقَوّضت الصفوف: انتقضت و تفرّقت. (المؤلف)
(2). المها: البقرة الوحشية. الصبّ: العاشق و ذو الولع الشديد. (المؤلف)
(3). خَفِرت الجارية: استحيت أشد الحياء. (المؤلف)
(4). وادى محسِّر بكسر السين المشدّدة: حدُّ مِنى إلى جهة عَرَفة. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمینی ،ج2،ص:496 سوى حبِّ أبناء النبىِّ و رهطِهِو بُغضِ بنى الزرقاء و العَبَلاتِ
و هندٍ و ما أدّت سُميّةُ و ابنُهاأولو الكفرِ فى الإسلامِ و الفَجَراتِ
هُمُ نقضوا عهدَ الكتاب و فرضَهُو مُحْكَمَهُ بالزورِ و الشبُهاتِ
و لم تكُ إلّا محنةٌ كَشَفتْهُمُبدعوى ضلال من هنٍ و هَناتِ
تراثٌ بلا قربى و ملكٌ بلا هدىو حكمٌ بلا شورى بغيرِ هُداةِ
رزايا أَرَتنا خُضرةَ الأفقِ حُمرةًو رَدّتْ أُجاجاً طعمَ كلِّ فراتِ
و ما سَهّلَتْ تلك المذاهبَ فيهمُعلى الناس إلّا بيعةُ الفلَتاتِ «1»
و ما قيل أصحاب السقيفة جهرةًبدعوى تُراثٍ فى الضلال نتاتِ «2»
و لو قلّدوا الموصى إليه أمورَهالزَمّتْ بمأمونٍ عن العثراتِ
أخى خاتَمِ الرُّسلِ المصفّى من القذىو مُفْتَرِسِ الأبطالِ فى الغَمَراتِ
فإن جَحَدوا كان الغديرُ شهيدَهُو بدرٌ و أُحدٌ شامخُ الهضباتِ
و آىٌ من القرآن تُتلى بفضلِهِو إيثاره بالقوتِ فى اللزباتِ

و غُرُّ خِلالٍ أدركتْهُ بِسبقِهامناقبُ كانت فيهِ مؤتنفاتِ «3»
القصيدة (121) بيتاً «4»

ما يتبع الشعر

من كلمات أعلام العامّة:

1- قال أبو الفرج فى الأغانى «5» (18/ 29): قصيدة دعبل:

---

(1). قوله: بيعة الفلتات، إشارة الى قول عمر: كانت بيعة أبى بكر فلتةً وقى اللّه المسلمين شرّها.
(2). كذا، و فى أعيان الشيعة: بتاتِ.
(3). أنف كل شيء: أوّله. و روض أنُف: ما لم يَرْعَهُ أحد: كاس أُنُف: لم يُشْرَب بها. المستأنف: ما لم يسبق إليه. (المؤلف)
(4). توجد القصيدة بتمامها فى أعيان الشيعة: 6/ 418.
(5). الأغانى: 20/ 132 و 162.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:497 مدارسُ آياتٍ خلت من تِلاوةٍو منزلُ وحيٍ مُقفرُ العَرَصاتِ «1»
من أحسن الشعر و فاخر المدائح المقولة فى أهل البيت عليهم السلام، قصد بها علىّ بن موسى الرضا عليه السلام بخراسان،
قال: دخلت على علىِّ بن موسى الرضا عليه السلام، فقال لى: «أنشدنى شيئاً ممّا أحدثت»، فأنشدتُه:
مدارسُ آياتٍ خَلَتْ من تِلاوةٍو منزلُ وَحيٍ مُقفِرُ العَرَصاتِ
حتى انتهيتُ إلى قولى:
إذا وُتِروا مَدّوا إلى واتريهمُأَكُفّا عن الأوتار مُنقبضاتِ
قال: فبكى حتى أُغمى عليه، و أومأ إلىَّ خادم كان على رأسه: أن اسكت فسكتُّ، فمكث ساعة ثمَّ قال لى: «أعِدْ» فأعدتُ حتى انتهيتُ إلى هذا البيت أيضاً، فأصابه مثل الذى أصابه فى المرّة الأولى، و أومأ الخادم إلىَّ: أن اسكت فسكتُّ، فمكث ساعة أخرى ثمَّ قال لى: «أعِدْ»، فأعدتُ حتى انتهيت إلى آخرها، فقال لى: «أحسنتَ»- ثلاث مرّات- ثمَّ أمر لى بعشرة آلاف درهم ممّا ضُرِبَ باسمه، و لم تكن دُفِعَت إلى أحد بعدُ، و أمر لى من فى منزله بحلىٍ كثير أخرجه إلىَّ الخادم، فقدمتُ العراق، فبعتُ كلَّ درهم منها بعشرة دراهم، اشتراها منّى الشيعة، فحصل لى مائة ألف درهم، فكان أوّل مال اعتقدته «2».
قال ابن مهرويه: و حدّثنى حذيفة بن محمد: أنَّ دعبلًا قال له: إنّه استوهب من الرضا عليه السلام ثوباً قد لبسه ليجعله فى أكفانه، فخلع جُبَّة كانت عليه فأعطاه إيّاها، و بلغ أهل قم خبرها، فسألوه أن يبيعهم إيّاها بثلاثين ألف درهم، فلم يفعل، فخرجوا

---

(1). هو البيت الثلاثون من القصيدة و تُسمّى به. (المؤلف)
(2). فی معاهد التنصیص: 1/ 205 [2/ 199 رقم 115]، عیون أخبار الرضا: ص 280 [2/ 296 ح 34]. (المؤلف)

علیه فی طریقه فأخذوها منه غصباً، و قالوا له: إن شئتَ أن تأخذ المال فافعل، و إلّا فأنت أعلم، فقال لهم: إنّی و اللَّه لا أعطیکم إیّاها طوعاً و لا تنفعکم غصباً و أشکوکم إلی الرضا علیه السلام فصالحوه علی أن أعطوه الثلاثین ألف درهم و فرد کُمٍّ من بِطانتها، فرضی بذلک، فأعطوه فرد کُمٍّ فکان فی أکفانه، و کتب قصیدته:
مدارسُ آیاتٍ خلَتْ من تلاوةٍو منزلُ وحیٍ مُقفِرُ العرصاتِ
فیما یقال علی ثوب و أحرم فیه و أمر بأن یکون فی أکفانه «1».
و روی فی (ص 39) «2» عن دعبل قال: لمّا هربتُ من الخلیفة بتُّ لیلةً بنیسابور وحدی، و عزمتُ علی أن أعمل قصیدة فی عبد اللَّه بن طاهر فی تلک اللیلة، فإنّی لفی ذلک إذ سمعت و الباب مردودٌ علیَّ: السلام علیکم و رحمة اللَّه، انجُ یرحمک اللَّه، فاقشَعَرَّ بدنی من ذلک و نالنی أمرٌ عظیمٌ، فقال لی: لا تُرَع عافاک اللَّه، فإنّی رجلٌ من إخوانک من الجنِّ من ساکنی الیمن، طرأ إلینا طارئ من أهل العراق فأنشدنا قصیدتک:
مدراسُ آیاتٍ خلَتْ من تِلاوةٍو منزلُ وحیٍ مُقفِرُ العرصات
فأحببتُ أن أسمعها منک، قال فأنشدته إیّاها فبکی حتی خرَّ، ثمَّ قال: رَحِمَک اللَّه ألا أُحدِّثُکَ حدیثاً یزید فی نیّتک و یعینک علی التمسّکِ بمذهبک؟ قلت: بلی.
قال: مکثتُ حیناً أسمع بذکر جعفر بن محمد علیه السلام فصرتُ إلی المدینة فسمعته یقول: حدّثنی أبی عن أبیه عن جدِّه أنَّ رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم قال: «علیٌّ و شیعته هم الفائزون». ثمّ ودّعنی لینصرف فقلت له: یرحمک اللَّه إن رأیت، أن تُخبرنی باسمک فافعل. قال: أنا ظبیان بن عامر «3».

---

(1). و ذکر فی معجم الأدباء: 4/ 196 [11/ 103]، و معاهد التنصیص: 1/ 205 [2/ 199 رقم 115]، و عصر المأمون: 3/ 255. (المؤلف)
(2). الأغانی: 20/ 155.
(3). و ذکره صاحب معاهد التنصیص: 1/ 205. (المؤلف)

2- قال أبو إسحاق القیروانی الحصری المتوفّی سنة (413) فی زهر الآداب «1» (1/ 86): کان دعبل مدّاحاً لأهل البیت علیهم السلام کثیر التعصّب لهم و الغلوِّ فیهم، و له المرثیة المشهورة، و هی من جیِّد شعره، و أوّلها:
مدارسُ آیاتٍ خَلَتْ من تلاوةٍو منزلُ وَحیٍ مُقفِرُ العَرَصاتِ

لآلِ رسول اَللّه بالخَيفِ من َمنىو بالبيت ً و التعريف و الجَمَراتِ
ديارُ عليٍّ و الحسينِ و جعفرٍو حمزةَ و السجّادِ ذى الثفَناتِ
قفا نسألِ الدارَ التى خَفَّ أهلُهامتى عهدها بالصومِ و الصلواتِ
و أين الأُلى شطّت بهم غُربَةُ النوىأفانينَ فى الآفاقِ مفترقاتِ
أُحبُّ قَصىَّ الدار من أجل حُبِّهمو أهجرُ فيهم أُسرتى و ثِقاتى
3- قال الحافظ ابن عساكر فى تاريخه «2» (5/ 234): ثمّ إنّ المأمون لمّا ثبتت قدمه فى الخلافة، و ضرب الدنانير باسمه، أقبل يجمع الآثار فى فضائل آل الرسول، فتناهى إليه فيما تناهى من فضائلهم قول دعبل:
مدارسُ آياتٍ خَلَتْ من تِلاوةٍو منزلُ وحيٍ مقفرُ العرَصاتِ
لآلِ رسول اللَّه بالخَيْفِ من منىو بالبيت و التعريف و الجمراتِ
فما زالت تردَّدُ فى صدر المأمون حتى قدم عليه دعبل «3»، فقال له: أنشدنى قصيدتک التائيّة و لا بأس عليک و لک الأمان من كلِّ شىء فيها؛ فإنّى أعرفها و قد رُوِيتُها، إلّا أنّى أُحبُّ أن أسمعَها من فيک.
قال: فأنشده حتى صار إلى هذا الموضع:

---

(1). زهر الآداب و ثمر الألباب: 1/ 134.
(2). تاريخ مدينة دمشق: 6/ 77، و فى مختصر تاريخ دمشق: 8/ 182.
(3). و من هنا يوجد فى الأغانى: 18/ 58 [20/ 195]، و زهر الآداب: 1/ 86 [1/ 134]، و معاهد التنصيص: 1/ 205 [2/ 198 رقم 115]، و الإتحاف: ص 165. (المؤلف)

أ لم ترَ أنّى مُذْ ثلاثين حِجّةًأروحُ و أغدو دائمَ الحَسَراتِ
أرى فيئَهم فى غيرِهمْ مُتَقَسَّماًوَ أيْدِيَهُمْ من فَيْئِهِمْ صَفِراتِ
فآلُ رسول اللَّه نُحْفٌ جسومُهمْو آلُ زيادٍ غُلّظُ القَصَرَاتِ
بناتُ زيادٍ فى الخدورِ مصونةٌو بنتُ رسولِ اللَّهِ فى الفلواتِ
إذا وُتروا مَدّوا إلى واتريهمُأكفّاً عن الأوتارِ مُنْقبضاتِ
فلو لا الذى أرجوه فى اليومِ أو غدٍتقطّع نفسى إثْرَهمْ حَسَراتى
فبكى المأمون حتى اخضلّت لحيته و جرت دموعه على نحره، و كان دعبل أوّل داخل عليه و آخر خارج من عنده.
4- قال ياقوت الحموى فى معجم الأدباء «1» (4/ 196): قصيدته التائيّة فى أهل البيت من أحسن الشعر و أسنى المدائح، قصد بها علىَّ بن موسى الرضا عليه السلام بخراسان (و ذكر حديث البردة و قصّتها المذكورة ثمّ قال): و يقال: إنّه كتب القصيدة فى ثوب و أحرم فيه، و أوصى بأن يكون فى أكفانه. و نُسَخُ هذه القصيدة مختلفةٌ، فى بعضها زيادات يُظنّ «2» أنّها مصنوعةٌ ألحقها بها أناسٌ من الشيعة، و إنّا موردون ما صحَّ منها:
مدارسُ آياتٍ خَلَتْ من تلاوةٍو منزلُ وحيٍ مُقفِرُ العرصَاتِ

لآل رسول اَللّه بالخَيْفِ من َمنىو بالركنِ ً و التعريفِ و الجمراتِ
ديار علىٍّ و الحسينِ و جعفرٍو حمزةَ و السجّادِ ذى الثفناتِ
ديارٌ عفاها كلُّ جَونٍ مبادرٍو لم تَعْفُ للأيّام و السنواتِ
قفا نسألِ الدار التى خفَّ أهلهامتى عهدُها بالصومِ و الصلواتِ
و أين الأُلَى شطّت بهم غربةُ النوىأفانينَ فى الآفاقِ مُفْترقاتِ
همُ أهلُ ميراثِ النبىِّ إذا اعتَزَواو هم خيرُ قاداتٍ و خيرُ حُماةِ

---

(1). معجم الأدباء: 11/ 102- 110.
(2). يأتى فى آخر ما يتبع الشعر أنّ هذا الظنّ إثم، و لا يغنى من الحقّ شيئاً. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:501 و ما الناس إلّا حاسدٌ و مكذِّبٌو مضطغنٌ ذو إحْنةٍ وَ تِراتِ
إذا ذَكروا قتلى ببدرٍ و خيبرٍو يومَ حُنينٍ أسبلوا العَبَراتِ
قبورٌ بكوفانٍ و أخرى بطَيْبَةٍو أخرى بفَخٍّ نالَها صلواتى
و قبرٌ ببغدادٍ لنفسٍ زكيّةٍتَضَمَّنَّها الرحمنُ فى الغُرُفاتِ
فأمّا المُصِماتُ «1» التى لستُ بالغاًمبالِغَها منّى بكُنهِ صِفاتِ
إلى الحشرِ حتى يبعثَ اللّهُ قائماًيفرِّجُ منها الهمّ و الكُرباتِ
نفوسٌ لدى النهرين من أرض كربلامُعَرَّسُهمْ فيها بشطِّ فراتِ
تقسّمهم رَيْبُ الزمان كما ترىلهم عُقرةٌ «2» مغشيّةُ الحجراتِ
سوى أنّ منهم بالمدينة عُصْبةًمدى الدهر أنضاءً من الأزماتِ
قليلةُ زوّارٍ سوى بعض زُوَّرٍمن الضبع و العِقبان و الرخَماتِ
لهم كلَّ حينٍ نومةٌ بمضاجعٍلهم فى نواحى الأرضِ مختلفاتِ
و قد كان منهم بالحجازِ و أهلهامغاويرُ يُختارون فى السرواتِ
تنكّبَ لَأْواء «3» السنينَ جوارَهمْفلا تَصْطَليهِمْ جمرةُ الجَمَراتِ
إذا وَرَدُوا خَيْلًا تشمَّسَ «4» بالقَنامَساعرُ جمرِ الموتِ و الغَمَراتِ
و إنْ فَخَروا يوماً أتَوا بمحمدٍو جبريلَ و الفرقانِ ذى السُّوَراتِ
ملامَک فى أهلِ النبىِّ فإنّهمْأحبّاىَ ما عاشوا و أهلُ ثِقاتى
تخيّرْتُهمْ رُشْداً لأمرى فإنّهمْعلى كلِّ حالٍ خيرةُ الخِيَرَاتِ
فيا ربِّ زدنى من يقينى بصيرةًو زد حبَّهم يا ربِّ فى حسناتى
بنفسىَ أنتمْ من كهولٍ و فتيةٍلفكِّ عُناة أو لحملِ دِياتِ
أُحبُّ قَصىَ الرحْم من أجل حبِّكمْو أهجرُ فيكم أسرتى و بناتى

---

(1). المصمات: الدواهى و الأمور العظيمة.
(2). فى معجم الأدباء: عُمْرة.
(3). اللأواء: الشدّة و ضيق المعيشة.
(4). تشمّس: امتنع بسلاحه عن العدو، يقال فرس شموس إذا منعت

ظهرها و أبت الركوب.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:502 و أكتمُ حُبِّيكم مخافةَ كاشحٍعنيدٍ لأهلِ الحقِّ غير مواتِ
لقد حقّتِ الأيّامُ حولى بشَرِّهاو إنّى لأرجو الأمْنَ بعد وفاتى
أ لم ترَ أنّى مُذ ثلاثين حِجّةًأروحُ و أغدوا دائمَ الحسَرَاتِ
أرى فَيْئَهَمْ فى غيرهم متقسَّماو أيدِيَهُمْ من فَيْئِهِمْ صَفِراتِ
فآلُ رسولِ اللَّهِ نُحْفٌ جُسُومُهمْو آلُ زياد حُفَّلُ القَصَراتِ «1»
بناتُ زيادٍ فى القصورِ مصونةٌو آلُ رسولِ اللَّهِ فى الفَلَواتِ
إذا وُتِروا مدّوا إلى أهل وترهمأكُفّا من الأوتارِ منقبضاتِ
فلو لا الذى أرجوهُ فى اليوم أو غدٍلقطّعَ قلبى إثرَهم حسراتى
خروجُ إمامٍ لا محالة خارجٍ «2»يقوم على اسم اللَّه و البركاتِ
يميِّز فينا كلَّ حقٍّ و باطلٍو يَجزى على النعْماءِ و النّقِماتِ
سَأقْصُرُ نفسى جاهداً عن جِدالِهِمْكفانىَ ما ألقى من العَبَراتِ
فيا نفسُ طِيبى ثمّ يا نفسُ أبْشِرىفغيرُ بعيدٍ كلُّ ما هو آتِ
فإن قرّب الرحمنُ من تلك مُدّتىو أخّرَ من عمرى لطول حياتى
شُفِيتُ و لم أتركْ لنفسى رزيّةًو رَوّيت منهم مُنْصُلى و قناتى
أحاول نقلَ الشمس من مستقرِّهاو أسْمِعُ أحجاراً من الصلِداتِ
فمن عارفٍ لم ينتفعْ و معاندٍيميلُ مع الأهواء و الشبهاتِ
قصاراى منهم أن أموتَ بِغُصّةٍتَرَدّدُ بين الصدر و اللَهَواتِ
كأنّک بالأضلاعِ قد ضاق رَحْبُهالِما ضُمِّنَتْ من شدّة الزفراتِ
5-
أخرج شيخ الإسلام أبو إسحاق الحمّوئى المترجم له (1/ 123) عن أحمد بن زياد عن دعبل الخزاعى، قال: أنشدت قصيدة لمولاى علىّ الرضا رضى الله عنه:
مدارسُ آياتٍ خَلَتْ من تِلاوةٍو منزلُ وحيٍ مُقفرُ العرصاتِ

---

(1). الحُفّل من الحافل: الممتلئ. القَصَرات جمع قَصَرة: أصل العنق. (المؤلف)
(2). خارج: صفة للإمام، و خبر «لا» محذوف تقديره واقع.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:503
قال لى الرضا: «أ فلا ألحِقُ البيتين بقصيدتک؟». قلت: بلى يا ابن رسول اللَّه، فقال:
«و قبر بطوسٍ يا لها من مصيبةٍألحّت بها الأحشاءُ بالزفراتِ
إلى الحشر حتى يبعث اللَّه قائماًيفرِّج عنّا الهمَّ و الكرباتِ «1»»
قال دعبل: ثمّ قرأت باقى القصيدة فلمّا انتهيت إلى قولى:
خروجُ إمام لا محالة واقعٌيقوم على اسم اللَّه و البركاتِ

بکی الرضاً بکاء شدیداً ثمّ قال: «یا دعبل نطق روح القدُس بلسانک، أ تعرف من هذا الإمام؟» قلت: لا، إلّا أنّی سمعت خروج إمام منکم یملأ الأرض قسطاً و عدلًا.
فقال: «إنّ الإمام بعدی ابنی محمد، و بعد محمد ابنه علیّ، و بعد علیّ ابنه الحسن، و بعد الحسن ابنه الحجّة القائم، و هو المنتظر فی غیبته، المُطاع فی ظهوره، فیملأ الأرض قسطاً و عدلًا کما مُلئت جوراً و ظلماً، و أمّا متی یقوم فإخبارٌ عن الوقت. لقد حدَّثنی أبی عن آبائه عن رسول اللّه صلی الله علیه و سلم قال: مَثَلُه کَمَثل الساعة لا تأتیکم إلّا بغتة». و یأتی هذا الحدیث عن الشبراوی أیضاً.
6-
قال أبو سالم بن طلحة الشافعی المتوفّی (652) فی مطالب السؤول (ص 85):
قال دعبل: لمّا قلت مدارس آیات قصدت بها أبا الحسن علیَّ بن موسی الرضا و هو بخراسان ولیّ عهد المأمون، فأحضرنی المأمون و سألنی عن خبری ثمّ قال لی: یا دعبل أنشدنی مدارس آیات خلت من تلاوة، فقلت: ما أعرفُها یا أمیر المؤمنین،

---

(1). ألحقها الإمام علیه السّلام بعد قول دعبل: [] و قبر ببغدادٍ لنفسٍ زکیّةٍ [] تضمّنها الرحمنُ فی الغُرُفاتِ [] (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:504

فقال: یا غلام أحضر أبا الحسن علیّ بن موسی الرضا علیه السلام. فلم یکن إلّا ساعة حتی حضر، فقال له: یا أبا الحسن، سألت دعبلًا عن مدارس آیات خَلَتْ من تلاوة فذکَرَ أنّه لا یعرفها. فقال لی أبو الحسن: «یا دعبل أنشِدْ أمیر المؤمنین». فأخذت فیها فأنشدتها، فاستَحْسَنها فأمر لی بخمسین ألف درهم. و أمر لی أبو الحسن الرضا بقریب من ذلک.
فقلت: یا سیِّدی إن رأیتَ أن تَهَبَنی شیئاً من ثیابک لیکون کفنی. فقال: «نعم». ثمّ دفع لی قمیصاً قد ابتذله و مِنْشفة لطیفة، و قال لی: «احفظ هذا تُحْرَسْ به» ثمّ دفع لی ذو الریاستین أبو العبّاس الفضل بن سهل وزیر المأمون صلةً، و حَمَلَنی علی برذون أصفر خراسانیّ، و کنت أسایره فی یوم مطیر و علیه ممطر خزّ و بُرْنُس، فأمر لی به و دعا بغیره جدید و لبسه، و قال: إنّما آثرتک باللبیس لأنّه خیر الممطرین، قال: فأُعطِیتُ به ثمانین دیناراً فلم تَطِبْ نفسی ببیعه، ثمّ کَرَرْتُ راجعاً إلی العراق، فلمّا صِرتُ فی بعض الطریق خرج علینا الأکراد فأخذونا، فکان ذلک الیوم یوماً مطیراً، فبقیتُ فی قمیصٍ خَلقٍ و ضُرٍّ شدید، متأسِّفاً، من جمیع ما کان معی، علی القمیص و المنشفة و مفکّراً فی قول سیّدی الرضا، إذ مرَّ بی واحدٌ من الأکراد الحرامیّة تحته الفرس الأصفر الذی حملنی علیه ذو الریاستین و علیه

الممطر، و وقف بالقرب منّى ليجتمع إليه أصحابه و هو ينشد- مدارس آيات خلت من تلاوة- و يبكى، فلمّا رأيت ذلک عَجِبْتُ من لصّ من الأكراد يتشيّعُ، ثمّ طمعتُ فى القميص و المنشفة فقلت: يا سيِّدى، لمن هذه القصيدة؟ فقال: و ما أنت و ذاک؟ ويلک!. فقلت: لى فيه سببٌ أُخبرک به، فقال: هى أشهر بصاحبها من أن تُجهلَ. فقلت: من؟ قال: دعبل بن علىّ الخزاعى شاعر آل محمد جزاه اللَّه خيراً. قلت له: يا سيِّدى فأنا و اللَّه دعبل و هذه قصيدتى، الحديث.

و قال (ص 86) بعد ذكر الحديث ما لفظه: فانظر إلى هذه المنقبة و ما أعلاها و ما أشرفها، و قد يقف على هذه القصّة بعض الناس ممّن يطالع هذا الكتاب و يقرؤه

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:505

فتدعوه نفسه إلى معرفة هذه الأبيات المعروفة ب- مدارس آيات- و يشتهى الوقوف عليها، و ينسبُنى فى إعراضى عن ذكرها إمّا أنّنى لم أعرفها، أو: أنّنى جَهِلتُ ميل النفوس حينئذٍ إلى الوقوف عليها، فأحببتُ أن أُدخِلَ راحةً على بعض النفوس، و أن أدفعَ عنّى هذا النقص المتطرِّق إلى بعض الظنون، فأوردت منها ما يناسب ذلک، و هى:

ذكرتُ محلَّ الرَّبعِ من عرفاتِو أرسلتُ دمعَ العينِ بالعبراتِ

و فلَّ عُرى صبرى و هاج صَبابتىرسومُ ديارٍ أقفرَتْ وعِراتِ

مدارسُ آياتٍ خَلَتْ من تلاوةٍو مَهبطُ وحى مُقفِرُ العرصاتِ

لآلِ رسولِ اللَّهِ بالخَيْفِ من منىو بالبيتِ و التعريفِ و الجَمَراتِ

ديارُ علىٍّ و الحسينِ و جعفرٍو حمزةَ و السجّادِ ذى الثفناتِ «1»

ديارٌ عفاها جَوْرُ كلِّ مُنابذٍو لم تَعْفُ بالأيّام و السنواتِ

و دارٌ لعبد اللَّه و الفضلِ صنوهِسليلِ «2» رسولِ اللَّه ذى الدعواتِ

منازلُ كانت للصّلاة و للتّقىو للصوم و التطهيرِ و الحسناتِ

منازلُ جبريلُ الأمينُ يحلُّهامن اللَّه بالتسليمِ و الزكواتِ

منازلُ وحىِ اللَّهِ مَعدِنِ علمِهِسبيلِ رشادٍ واضحِ الطُرقاتِ

منازلُ وحى اللَّه ينزلُ حولَهاعلى أحمد الروحاتِ و الغدواتِ

فأين الألى شطّت بهم غُربةُ النّوىأفانينَ فى الأقطار مفترقاتِ

هُمُ آلُ ميراث النبىِّ إذا انتمواو همْ خيرُ ساداتٍ و خيرُ حُماةِ

---

(1). ذكر الثعالبى فى ثمار القلوب: ص 233 [ص 291 رقم 439] بيتين من القصيدة، أحدهما: مدارس آيات. و الثانى هذا البيت، و قال: (ذو الثفنات) كان يقال لكلّ من علىّ بن الحسين بن علىّ عليهم السّلام و علىّ بن عبد اللَّه بن عبّاس: ذو الثفنات، لِما على أعضاء السجود منهما من السجدات الشبيهة بثفنات الإبل؛ و ذلک لكثرة صلاتهما. (المؤلف)

(2). فى الديوان: نجىِّ رسول اللَّه.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:506 مطاعيمُ فى الإعسارِ فى كلِّ مشهدٍلقد شُرِّفوا بالفضلِ و البَركاتِ
إذا لم نُناجِ اللَّهَ فى صَلواتِنابذكرِهمُ لم يَقْبَلِ الصّلواتِ
أئمّةُ عَدْلٍ يُقتدى بفعالِهمو تُؤمَنُ منهم زَلّةُ العَثَراتِ
فيا ربِّ زِدْ قلبى هدىً و بصيرةًوَ زِدْ حبَّهم يا ربِّ فى حسناتى
ديارُ رسول اللَّه أصبحنَ بلقعاًو دار زيادٍ أصبحتْ عمراتِ
و آل رسول اللَّه غُلَّت رقابُهمْو آل زيادٍ غُلّظُ القَصَرَاتِ
و آل رسول اللَّه تَدمى نحورُهُمْو آل زياد زيَّنوا الحَجَلاتِ «1»
و آل رسول اللَّه تُسبى حريمُهمو آلُ زياد آمِنوا السَرباتِ
و آل زياد فى القصور مصونةٌو آل رسولِ اللَّهِ فى الفلواتِ
فيا وارثى علمِ النبىِّ و آلَهُعليكم سلامٌ دائمُ النَفَحاتِ
لقد آمنتْ نفسى بكمْ فى حياتِهاو إنّى لأرجو الأمنَ بعد مماتى
7- ذكر شمس الدين سبط ابن الجوزى الحنفى: المتوفّى (654) فى تذكرته «2» (ص 130) من القصيدة (29) بيتاً، و فيها ما لم يذكره الحموى فى معجم الأدباء. و ذُكرت فى هامش التذكرة القصيدة من أوَّلها إلى- مدارس آيات.
8- ذكر صلاح الدين الصفدى: المتوفّى (764) فى الوافى بالوفيات «3» (1/ 156) طريق رواية القصيدة عن عبيد اللَّه «4» بن جخجخ النحوى عن محمد بن جعفر بن لنكك أبى الحسن البصرى النحوى عن أبى الحسين العبادانى عن أخيه عن دعبل. و هذا الطريق ذكره جلال الدين السيوطى فى بغية الوعاة «5» (ص 94).

---

(1). الحَجَلاتِ: جمع حَجَلَة، و هى بيت يزيّن بالثياب و الأسرّة و الستور.
(2). تذكرة الخواص: ص 227.
(3). الوافى بالوفيات: 14/ 14 رقم 12.
(4). قال ياقوت الحموى: كان ثقة صحيح الكتابة [و ذكره السيوطى فى بغية الوعاة: 2/ 126 رقم 1607]. (المؤلف)
(5). بغية الوعاة: 1/ 219 رقم 396.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:507
9-
روى الشبراوى الشافعى: المتوفّى (1172) فى الإتحاف (ص 165) عن الهروى، قال: سمعت دعبلًا يقول: لمّا أنشدت مولاى الرضا قصيدتى التى أوّلها:
مدارسُ آياتٍ خَلَتْ من تِلاوةٍو مهبطُ وحيٍ مقفرُ العَرَصاتِ
فلمّا انتهيت إلى قولى:
خروجُ إمامٍ لا محالةَ خارجٌيقوم على اسم اللَّه و البركاتِ

يميِّز فينا كَلّ حقٍّ و باطلٍو يُجزى على النعماء و النقماتِ
بكى الرضا عليه السلام بكاءً شديداً ثمَّ رفع رأسه إلىّ فقال لى: «يا خزاعىُّ نطق روحُ القُدُس على لسانِك بهذين البيتين، فهل تدرى من هذا الإمام؟ و متى يقوم؟». فقلت: لا يا سيِّدى؟ إلّا أنّى سَمِعْتُ بخروجِ إمامٍ منكم، إلى آخر ما مرَّ عن الحمّوئى «1».
و فى الإتحاف (ص 161): نقل الطبرى فى كتابه عن أبى الصلت الهَرَوى قال: دخل الخزاعىُّ على علىِّ بن موسى الرضا بمرو، فقال: يا ابن رسول اللَّه، إنّى قلت فيكم أهلَ البيتِ قصيدة، و آليتُ على نفسى أن لا أُنشِدَها أحداً قبلك، و أُحبُّ أن تسمعها منّى، فقال له علىُّ الرضا: «هات قل»، فأنشأ يقول:
ذكرتُ محلَّ الربعِ من عَرَفاتِفَأجْرَيتُ دمعَ العينِ بالعَبَراتِ
و فلَّ عُرى صَبرِى و هاجَتْ صبابتىرسومُ ديارٍ أقْفَرتْ وَعِراتِ
مدارسُ آياتٍ خَلَتْ من تِلاوةٍو مَهْبطُ وَحيٍ مُقفِرُ العَرَصاتِ
لآل رسول اللَّهِ بالخَيْفِ من منىو بالبيتِ و التعريفِ و الجمراتِ
ديار علىٍّ و الحسينِ و جعفرٍو حمزةَ و السجّادِ ذى الثفَناتِ

(1). و ذكره الصدوق فى العيون: ص 370 [2/ 296 ح 35 باب 66]، و كمال الدين: ص 372، و الطبرسى فى إعلام الورى: ص 192 [ص 318]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:508 ديارٌ لعبدِ اللَّه و الفضلِ صِنوِهِنَجىِّ رسولِ اللَّهِ فى الخَلواتِ
منازلُ كانت للصلاة و للتقىو للصوم و التطهير و الحَسَناتِ
منازلُ جبريلُ الأمينُ يَحِلُّهامن اللَّه بالتعليم و الرحماتِ
منازلُ وحيِ اللَّه معدنِ علمِهِسبيلِ رشادٍ واضحِ الطرقاتِ
قفا نسألِ الدارَ التى خَفَّ أهلُهامتى عهدُها بالصوم و الصلواتِ
و أين الأُلى شطّتْ بهم غُربةُ النوىفأمْسَيْنَ فى الأقطار مُفترقاتِ
أُحبُّ قضاء اللَّه من أجل حبِّهِمْو أهجرُ فيهم أُسرتى و ثِقاتى
همُ أهلُ ميراثِ النبىِّ إذا انتمواو همْ خيرُ سادات و خيرُ حُماةِ
مطاعيمُ فى الإعسار فى كلِّ مشهدٍلقد شُرِّفوا بالفضلِ و البركاتِ
أئمّةُ عَدلٍ يُقتدَى بفعالِهِمو تُؤْمَنُ منهمْ زلَّةُ العَثَراتِ
فيا ربِّ زِدْ قلبى هدىً و بصيرةًو زد حبّهم يا ربِّ فى حسناتى
لقد آمنتْ نفسى بهمْ فى حياتِهاو إنّى لأرجُو الأمنَ بعد وَفاتى
أ لم تَرَ أنّى مُذْ ثلاثينَ حِجّةًأروحُ و أغدو دائمَ الحَسَراتِ
أرى فيئَهم فى غيرِهمْ مُتَقَسَّماو أيدِيَهمْ من فَيْئِهِمْ صَفِراتِ
إذا وُتِروا مَدّوا إلى أهلِ وِتْرِهِمْأكُفّا عن الأوتارِ منقبضاتِ
و آلُ رسول اللَّه نُحْفٌ جُسُومُهمْو آلُ زياد غُلَّظ القَصَراتِ

سأبكيهمُ ما ذَرَّ فی الأفق شارقٌو نادی منادی الخیر بالصلواتِ
و ما طلعت شمسٌ و حان غُروبهاو باللیلِ أبکیهمْ و بالغَدَواتِ
دیارُ رسولِ اللَّهِ أصبحْنَ بَلْقَعاًوَ آلُ زیادٍ تسکُن الحُجُراتِ
وَ آلُ زیادٍ فی القصورِ مصونةٌو آلُ رسولِ اللَّهِ فی الفَلَواتِ
فلو لا الذی أرجوه فی الیومِ أو غدٍتقطّعُ نفسی إثرهم حسراتی
خروجُ إمامٍ لا محالةَ خارجٍیقوم علی اسمِ اللَّهِ بالبرکاتِ
یُمیِّز فینا کلَّ حُسنٍ و باطلٍو یَجزی عن النعماء و النَقِماتِ
فیا نفسُ طیبی ثمَّ یا نفسُ فاصبریفغیرُ بعید کلُّ ما هو آتِ
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:509
و هی قصیدةٌ طویلةٌ عدّة أبیاتها مائةٌ و عشرون بیتاً. و لمّا فرغ دعبل من إنشادها نهض أبو الحسن الرضا و قال: «لا تبرح» فأنفذ إلیه صُرّة فیها مائة دینار و اعتذر إلیه. فردّها دعبل و قال: و اللَّه ما لهذا جئتُ و إنّما جئت للسلام علیه و التبرُّک بالنظر إلی وجهه المیمون، و إنّی لفی غنیً، فإن رأی أن یعطینی شیئاً من ثیابه للتبرُّک فهو أحبُّ إلیَّ، فأعطاه الرضا جبّة خَزّ و ردَّ علیه الصُرَّة و قال للغلام: «قل له: خذْها و لا تَرُدّها؛ فإنّک ستصرفها أحوَجَ ما تکونُ إلیها». فأخذها و أخذ الجبَّة. إلی آخر حدیث اللصوص المذکور.
10- ذکر الشبلنجی فی نور الأبصار «1» (ص 153) ما مرَّ عن الشبراوی برُمّته حرفیّا.

أمّا أعلام الطائفة:

فقد ذكر القصيدة و قصّة الجُبّة و اللصوص جمعٌ كثيرٌ [منهم] لا نطيل المقال بذكر كلماتهم، بل نقتصر منها على ما لم يُذكر فی الكلمات المذكورة.
روی شيخنا الصدوق فی العيون «2» (ص 368) و الإكمال «3» عن الهروی قال: دخل دعبل على أبی الحسن الرضا عليه السلام بمرو فقال له: يا ابن رسول اللّه، إنِّی قد قلتُ فيكم قصيدة و آليتُ على نفسی أن لا أُنْشِدَها أحداً قبلک، فقال عليه السلام: «هاتها»، فأنشده، فلمّا بلغ إلى قوله:
أرى فيْئَهُمْ فی غيرهم مُتَقَسَّماًوَ أيْدِيَهُمْ من فَيْئِهِمْ صَفِراتِ
بكى أبو الحسن عليه السلام و قال له: «صدقْتَ يا خزاعِیُّ»، فلمّا بلغ إلى قوله:

---

(1). نور الأبصار: ص 310.
(2). عيون أخبار الرضا: 2/ 294 ح 34 باب 66.
(3). كمال الدين: ص 373- 376 باب 35.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:510 إذا وُتِروا مَدّوا إلى واتريهمُأكُفّا عن الأوتارِ مُنقبضاتِ
جعل أبو الحسن عليه السلام يُقَلِّب كفَّيه و يقول: «أجل و اللَّه منقبِضات»، فلمّا بلغ إلى قوله:
لقد خِفْتُ فی الدنيا و أيّامِ سعيهاو إنّی لأرجو الأمنَ بعد وفاتی قال الرضا: «آمنک اللَّه يوم الفزع الأكبر». فلمّا انتهى إلى قوله:
و قبرٌ ببغدادٍ لنفسٍ زَكِيّةٍتضمّنها الرحمنُ فی الغُرُفاتِ
قال له الرضا: «أ فَلا أُلْحِق لکَ بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتک؟».
فقال: بلى يا ابن رسول اللّه، فقال عليه السلام:
«و قبرٌ بطوسٍ يا لها من مصيبةٍتَوَقّدُ فی الأحشاءِ بالحُرُقاتِ
إلى الحشر حتى يبعثَ اللَّهُ قائماًيُفرِّج عنّا الهمَّ و الكُرُباتِ»
فقال دعبل: يا ابن رسول اللّه هذا القبر الذی بطوس قبر من هو؟
فقال الرضا: «قبری، و لا تنقضی الأيّام و الليالی حتى تصير طوس مُختلَف شيعتی و زوّاری، ألا فمن زارنی فی غربتی بطوس كان معی فی دَرَجَتی يوم القيامة مغفوراً له». ثمّ نهض الرضا عليه السلام و أمر دعبل أن لا يبرح من موضعه، فذكر قصّة الجبّة و اللصوص ثمّ قال:
كانت لدعبل جاريةٌ لها من قِبَلِهِ محلٌّ، فَرَمَدَتْ عينُها رَمَداً عظيماً، فأُدخِل أهل الطبِّ عليها فنظروا إليها فقالوا: أمّا العين اليمنى فليس لنا فيها حيلةٌ و قد ذهبت، و أمّا اليسرِى فنحن نعالجها و نجتهد و نرجو أن تَسلمَ. فاغتَمَّ

لذلک دعبل غمّا شدیداً و جزع علیها جزعاً عظیماً، ثمّ إنّه ذکر ما کان معه من وُصْلَة الجُبّة، فَمَسَحَها علی عَیْنی الجاریة و عصبها بعصابة منها من أوّل اللیل، فأصبحت و عیناها أصحّ ممّا کانتا قبلُ
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:511
ببرکة أبی الحسن الرضا علیه السلام «1».
فی مشکاة الأنوار «2» و مؤجِّج الأحزان «3»: رُوِی أنّه لمّا قرأ دعبل قصیدته علی الرضا علیه السلام و ذکر الحجّة- عجَّل اللّه فرجه- بقوله:
فلو لا الذی أرجوهُ فی الیومِ أو غدٍتُقطِّعُ نفسی إثْرَهُمْ حَسَراتی
خروجُ إمامٍ لا محالةَ خارجٍیقوم علی اسمِ اللّه و البرکاتِ
وضع الرضا علیه السلام یَدَهُ علی رأسه، و تواضع قائماً و دعا له بالفَرَج. و حکاه عن المشکاة صاحب الدمعة الساکبة «4» و غیره.
و لهذه التائیّة عدّة شروح لأعلام الطائفة منها:
شرح العلّامة الحجّة السیِّد نعمة اللّه الجزائری: المتوفّی (1112).
شرح العلّامة الحجّة کمال الدین محمد بن محمد الفَسَوی الشیرازی.
شرح العلّامة الحاج میرزا علیّ العلیاری التبریزی: المتوفّی (1327).

لفت نظر

إنَّ مستهلَّ هذه القصيدة ليس كلّ ما ذكروه؛ فإنّها مبدوءةٌ بالنسيب و مطلعها:
تجاوبن بالإرنان و الزفراتِنوائحُ عُجْمُ اللفظِ و النطقاتِ
قال ابن الفتّال فى روضته «5» (ص 194)، و ابن شهرآشوب فى المناقب «6»

---
(1). و ذكره الطبرسى فى إعلام الورى: ص 191 [ص 316]، و الإربِلى فى كشف الغُمّة: ص 275 [3/ 112]. (المؤلف)
(2). تأليف الشيخ محمد بن عبد الجبّار البحرانى. (المؤلف)
(3). تأليف الشيخ عبد الرضا بن محمد الأوالى البحرانى. (المؤلف)
(4). الدمعة الساكبة للنبهانى: 7/ 365.
(5). روضة الواعظين: 1/ 227.
(6). مناقب آل أبى طالب: 4/ 366.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:512
(2/ 394): رُوى أنّ دعبل أنشدها الإمام عليه السلام من قوله: مدارس آياتٍ، و ليس هذا البيت رأس القصيدة، و لكن أنشدها من هذا البيت فقيل له: لِمَ بدأت بمدارس آيات؟ قال: استحييت من الإمام عليه السلام أن أُنشدَه التشبيب، فأنشدته المناقب و رأس القصيدة:
تجاوبن بالإرنان و الزفراتِنوائحُ عُجْمُ اللفظِ و النطقاتِ
ذكرها «1» برمّتها و هى مائة و عشرون بيتاً الإربِلى فى كشف الغمّة، و القاضى فى المجالس (ص 451)، و العلّامة المجلسى فى البحار (12/ 75)، و الزنوزى فى الروضة الأولى من رياض الجنّة، و نصَّ على عددها المذكور الشبراوى و الشبلنجى كما مرَّ. فما قدّمناه عن الحموى من أنّ نُسَخَ هذه القصيدة مختلفةٌ، فى بعضها زياداتٌ يُظنُّ أنّها مصنوعةٌ ألحَقَها بها أناسٌ من الشيعة، و إنّا موردون هنا ما صحَّ منها من بعض الظنِّ الذى هو إثمٌ، و قد ذكر هو فى معجم البلدان ما هو خارجٌ عمّا أثبته فى معجم الأدباء من الصحيح عنده فحسب، راجع (2/ 28)، و ذكر المسعودى فى مروج الذهب (2/ 239) و غيره بعض ما ذكره فى معجم البلدان. و أثبت سبط ابن الجوزى فى التذكرة، و ابن طلحة فى المطالب، و الشبراوى فى الاتحاف، و الشبلنجى فى نور الأبصار زيادات لا توجد فيما استصحّه الحَمَوى، و ليس من الممكن قذف هؤلاء الأعلام بإثبات المفتعل.
و بما أنّ العلم تدريجىُّ الحصول؛ فمن المحتمل أنّ الحموى يوم تأليفه

معجم الأدباء لم يَقِفْ به البحث على أكثر ممّا ذَكَر، ثمّ لمّا توسّع فی العلوم ثبت عنده غيره أيضاً فأدرجه فی معجم البلدان الذی هو متأخّرٌ فی التأليف، و لذلک يُحيل فيه على معجم الأدباء فی أكثر مجلّداته. راجع (2/ 45، 117، 135، 186 و 3/ 117، 184

---

(1). كشف الغمّة: 3/ 112- 117، مجالس المؤمنين: 2/ 520- 524، بحار الأنوار: 49/ 244، الإتحاف بحبّ الأشراف: ص 161، نور الأبصار: ص 310، معجم الأدباء: 11/ 103، معجم البلدان: 1/ 316، مروج الذهب: 3/ 327، تذكرة الخواص: ص 227، مطالب السؤول: ص 86.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج2،ص:513

و 4/ 228، 400 و 5/ 187، 289 و 6/ 177) و غيرها، لكنّ سوء ظنِّه بالشيعة حداه إلى نسبة الافتعال إليهم عند تدوين الترجمة، و نحن لا نناقشه الحساب فی هذا التظنّی؛ فإنَّ اللّه لهم بالمرصاد و هو نعم الرقيب و الحسيب.

الشاعر

اشارة

أبو علىّ- أبو جعفر- دعبل بن علىّ بن رَزِين «1» بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن بُديل بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة بن عبد العزّى بن ربيعة بن جزى بن عامر بن مازن بن عدى بن عمرو بن ربيعة الخزاعى.

أخذناه من «2» فهرست النجاشى (ص 116)، و تاريخ الخطيب (8/ 382)، و أمالى الشيخ (ص 239)، و تاريخ ابن عساكر (5/ 227)، و معجم الأدباء للحموى (11/ 100) و قال: و على هذا الأكثر، و الإصابة لابن حجر (1/ 141).

بيت علم و فضل و أدب. و إن خصّه ابن رشيق فى عمدته «3» (2/ 290) بالشعر، فإنَّ فيهم محدِّثين و شعراء، و فيهم السؤدد و الشرف، و كلّ الفضل و الفضيلة ببركة دعاء النبىِّ الأطهر لجدِّهم الأعلى بُديل بن ورقاء، لمّا أوقفه العبّاس بن عبد المطّلب يوم الفتح بين يدى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و قال: يا رسول اللَّه، هذا يوم قد شرّفتَ فيه قوماً

---

(1). فى الأغانى: 8/ 29 [20/ 131] ابن سليمان بن تميم بن نهشل بن خداش بن خالد بن عبد بن دعبل بن أنس بن خزيمة بن سلامان بن أسلم بن أقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن مزيقيا. (المؤلف)
(2). رجال النجاشى: ص 161 رقم 428، أمالى الطوسى: ص 376 ح 805، تاريخ مدينة دمشق: 6/ 86، و فى مختصر تاريخ دمشق: 8/ 172.
(3). العمدة: 2/ 307 باب 102.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:514

فما بال خالک بُديل بن ورقاء و هو قعيد حبّه «1»؟ قال النبىُّ صلى الله عليه و آله و سلم: «احسِرْ عن حاجبيک يا بُديل»؛ فحَسَر عنهما و حدَر لثامه، فرأى سواداً بعارضه فقال: «كم سنوک يا بُديل؟» فقال: سبعٌ و تسعون يا رسول اللَّه، فتبسّم النبى صلى الله عليه و آله و سلم و قال: «زادک اللَّه جمالًا و سواداً و أمتعک و ولدک» «2».
و مؤسِّس شرفهم الباذخ البطل العظيم عبد اللَّه بن بُديل بن ورقاء الذى كان هو و أخواه عبد الرحمن و محمد رُسل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إلى اليمن كما فى رجال الشيخ. و كانوا هم و أخوهم عثمان من فرسان مولانا أمير المؤمنين الشهداء فى صفِّين «3»، و أخوهم الخامس نافع بن بُديل استشهد على عهد النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم و رثاه ابن رواحة بقوله:
رَحِمَ اللَّهُ نافعَ بنَ بُديلٍرحمةَ المبتغى ثوابَ الجهادِ
صابراً صادقَ الحديثِ إذا ماأكثَرَ القومُ قال قولَ السدادِ «4»
فحسب هذا البيت شرفاً أنّ فيه خمسةَ شهداء، و هم بعين اللَّه و مع ابن عمّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و كان عبد اللَّه من متقدِّمى الشجعان، و المتبرّز فى الفروسيّة، و المتحَلّى بأعلى مراتب الإيمان، و عدّه الزُّهرى من دُهاة العرب الخمسة كما فى الإصابة (2/ 281).
قال له أمير المؤمنين يوم صفِّين: «احملعلى القوم».
فحمل عليهم بمن معه من أهل الميمنة و عليه يومئذٍ سيفان و درعان، فجعل يضرب بسيفه قدماً و يقول:
لم يبقَ غيرُ الصبر و التوكّلِو التُرسِ و الرمحِ و سيفٍ مصقلِ

ثمَّ التمشِّى فى الرعيل الأوّلِمشى الجِمال فى حياضِ المنهلِ

(1). كذا فى النسخة المخطوطة من الأمالى، و فى الطبعة المحقّقة: قعيد حيِّه.
(2). أمالى الشيخ: ص 239 [ص 376 ح 805]، الإصابة: 1/ 141 [رقم 614]. (المؤلف)
(3). صفّين لابن مزاحم: ص 126 [ص 245]، خصال الصدوق، شرح النهج: 1/ 486 [5/ 196 خطبة 65]، الإصابة: 3/ 371 [رقم 7758]. (المؤلف)
(4). الإصابة: 3/ 543 [رقم 8650]. (المؤلف)

فلم يزل يحمل حتى انتهى إلى معاوية و الذين بايعوه على الموت، فأمرهم أن يصمدوا لعبد اللّه بن بُديل، و بعث إلى حبيب بن مَسلَمة الفهرى و هو فى الميسرة، أن يحمل عليه بجميع من معه، و اختلط الناس و اضطرم الفيلقان؛ ميمنة أهل العراق و ميسرة أهل الشام، و أقبل عبد اللَّه بن بُديل يضرب الناس بسيفه قُدُماً، حتى أزال معاوية عن موقفه و جعل ينادى: يا ثارات عثمان! و إنّما يعنى أخاً له قُتل، و ظنَّ معاوية و أصحابه أنّه يعنى: عثمان بن عفان، و تراجع معاوية عن مكانه القهقرى كثيراً، و أرسل إلى حبيب بن مسلَمة مرّة ثانية و ثالثة يستنجده و يستصرخه، و يحمل حبيب حملة شديدة بميسرة معاوية على ميمنة العراق، فكشفها حتى لم يبق مع ابن بُديل إلّا نحو مائة إنسان من القرّاء، فاستند بعضهم إلى بعض يحمون أنفسهم، و لجَّ ابن بُديل فى الناس، و صمّم على قتل معاوية، و جعل يطلب موقفه، و يصمد نحوه حتى انتهى إليه، و مع معاوية عبد اللّه بن عامر واقفاً، فنادى معاوية بالناس: وَيْلَكم؛ الصخر و الحجارة إذا عجزتم عن السلاح. فرضخه الناس بالصخر و الحجارة، حتى أثخنوه فسقط، فأقبلوا عليه بسيوفهم فقتلوه.

و جاء معاوية و عبد اللَّه بن عامر حتى وقفا عليه؛ فأمّا عبد اللَّه بن عامر فألقى عمامته على وجهه و ترحّم عليه و كان له من قبلُ أخاً و صديقاً، فقال معاوية: اكشف عن وجهه. فقال: لا و اللّه لا يُمثّل به و فىَّ روح، فقال معاوية: اكشف عن وجهه فإنّا لا نُمثِّل به؛ قد وهبناه لك. فكشف ابن عامر عن وجهه فقال معاوية: هذا كبش القوم و ربّ الكعبة، اللّهمّ أظفِرنى بالأشتر النخعى و الأشعث الكندى! و اللّه ما مثل هذا إلّا كما قال الشاعر «1»:

أخو الحرب إن عضّت به الحربُ عضّهاو إن شمّرَتْ عن ساقِها الحربُ شمّرا
و يحمى إذا ما الموت كان لقاؤهقِدى الشِّبْر «2» يحمى الأنف أن يتأخّرا

(1). هو حاتم الطائى من قصيدة فى ديوانه: ص 121 [ص 49]، و لم يُرْوَ

فيه البيت الثالث. (المؤلف)
(2). قِدى الشبر: قدره.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:516 كليثٍ هزبرٍ كان يحمى ذمارَهُرَمَتْهُ المنايا قَصْدَها فتقطَّرا «1»
ثمّ قال: إنّ نساء خزاعة لو قدَرَت على أن تقاتلنى فضلًا عن رجالها لفَعَلَتْ «2».
و مرّ بعبد اللَّه بن بُديل و هو بآخر رمق من حياته الأسود بن طَهْمان الخزاعى، فقال له: عزَّ علىَّ و اللَّه مصرعک! أما و اللَّه لو شَهِدْتُک لآسيتُک و لدافعت عنک، و لو رأيت الذى أشعرک لأحببتُ أن لا أزايله و لا يزايلنى حتى أقتله أو يلحقنى بک. ثمّ نزل إليه فقال: رحمک اللَّه يا عبد اللَّه، إن كان جارُک ليَأمنُ بوائقک، و إن كنت لمن الذاكرين اللَّه كثيراً. أوصنى رحمک اللَّه. قال: أوصيک بتقوى اللَّه، و أن تناصح أمير المؤمنين، و تقاتل معه حتى يظهر الحقّ أو تلحق باللَّه، و أبلغ أمير المؤمنين عنّى السلام، و قل له: قاتل على المعركة حتى تجعلَها خلف ظهرک؛ فإنّه من أصبح و المعركة خلف ظهره كان الغالب. ثمّ لم يلبث أن مات، فأقبل الأسود إلى علىّ عليه السلام فأخبره
فقال: «رحمه اللَّه جاهد معنا عدوّنا فى الحياة و نصح لنا فى الممات» «3».
و ينمُّ عن عظمة عبد اللَّه بن بُديل بين الصحابة العلويّة قول ابن عدى بن حاتم «4»- رضوان اللَّه عليه- يوم صفِّين:
أبعد عمّارٍ و بعدَ هاشمٍو ابن بُديلٍ فارسِ الملاحمِ
نرجو البقاءَ مثل حُلْم الحالمِو قد عضَضْناَ أمسِ بالأباهمِ
و قول سليمان بن صُرَد الخزاعىّ «5» يوم صفِّين:

---

(1). تقطّر: سقط صريعاً. (المؤلف)
(2). كتاب صفِّين لابن مزاحم: ص 126 [ص 246]، شرح النهج لابن أبى الحديد: 1/ 486 [5/ 196 خطبة 65]. (المؤلف)
(3). كتاب صفِّين لابن مزاحم: ص 243 طبع إيران، ص 52 [ص 456] طبع مصر، شرح ابن أبى الحديد: 2/ 299 [8/ 92 خطبة 124]. (المؤلف)
(4). وقعة صفِّين: ص 403.
(5). وقعة صفِّين: ص 400.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:517
يا لَکَ يوماً كاسفاً عَصَبْصَبا «1» يا لکَ يوماً لا يُوارى كوكبا
يا أيّها الحىُّ الذى تذبذبالسنا نخاف ذا ظُلَيْمٍ حَوْشَبا
لأنّ فينا بطلًا مُجرَّباابنُ بُديلٍ كالهِزَبْرِ مُغْضَباً
أمسى علىٌّ عندنا مُحَبَّبانِفديه بالأمّ و لا نُبقى أبا

و قول الشنّى «2» فى أبيات له:

فإن يكُ أهلُ الشامِ أوْدَوا بهاشمٍو أوْدَوا بعمّارٍ و أبْقَوا لنا ثُكْلا

و بابنَى بُديلٍ فارِسَىْ كلِّ بُهْمَةٍو غيثٍ خزاعىٍّ به ندفعُ المَحْلا «3»

و أمّا أبو المترجم علىُّ بن رزين فكان من شعراء عصره، ترجمه المرزبانى فى معجم الشعراء «4» (1/ 283)، و جدّه رزين كان مولى عبد اللّٰه بن خلف الخزاعىّ أبى طلحة الطلحات، كما ذكره ابن قتيبة فى الشعر و الشعراء «5».

و عمّ المترجم عبد اللّٰه بن رزين، أحد الشعراء كما ذكره ابن رشيق فى العمدة «6».

و ابن عمِّه أبو جعفر محمد أبو الشيص بن عبد اللّٰه المذكور، شاعرٌ له ديوان عمله الصولى فى مائة و خمسين ورقة، توجد ترجمته فى البيان و التبيين (3/ 83)، الشعر

---

(1). العصبصب: الشديد.

(2). وقعة صفّين: ص 405.

(3). البُهْمة بالضم: الجيش. المحْل: الخديعة و الكيد. الشدّة. الجدب. (المؤلف)

(4). معجم الشعراء: ص 136.

(5). جدّ المترجَم له هو رزين بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد اللّٰه بن بُديل بن ورقاء و هو خزاعى دماً لا ولاءً. و أمّا ما فى الشعر و الشعراء: ص 576 من أنَّ جدّه كان مولى لعبد اللّٰه بن خلف الخزاعى، فالمقصود به طاهر بن الحسين أحد قوّاد المأمون و اسم جده رُزَيق، و به افتخر دعبل فى قصيدته التى خاطب بها المأمون بقوله: إنّى من القوم الذين سيوفُهُمْ قتلت أخاك و شرّفوك بمقعدِ

(6). العمدة: 2/ 307 باب 102.

و الشعراء «1» (ص 346)، الأغانى «2» (15/ 108)، فوات الوفيات «3» (2/ 25)، و غيرها.

و ترجمه ابن المعتز فى طبقاته «4» (ص 26- 33) و ذكر له قصائد طويلة، غير أنّه عكس فى اسمه و اسم أبيه و ذكره بعنوان: عبد اللّٰه بن محمد، و الصحيح: محمد بن عبد اللّٰه، و عبد اللّٰه بن أبى الشيص المذكور، شاعرٌ له ديوانٌ فى نحو سبعين ورقة، و ذكره أبو الفرج فى الأغانى «5» (15/ 108) و قال: إنّه شاعرٌ صالح الشعر و كان منقطعاً إلى محمد بن طالب، فأخذ منه جامع شعر أبيه، و من جهته خرج إلى الناس، و ترجمه ابن المعتز فى طبقاته «6» (ص 173).

أبو الحسن علىّ أخو دعبل:

كان شاعراً له ديوان شعر فى نحو خمسين ورقة كما فى فهرست ابن النديم «7»، سافر مع أخيه المترجم إلى أبى الحسن الرضا- سلام اللّه عليه- سنة (198) و حظيا بحضرته الشريفة مدّة طويلة.

قال أبو الحسن علىٌّ هذا: رحلنا أنا و دعبل سنة (198) إلى سيِّدى أبى الحسن علىٍّ بن موسى الرضا، فأقمنا عنده إلى آخر سنة مائتين و خرجنا إلى قمٍّ بعد أن خلع سيِّدى أبو الحسن الرضا على أخى دعبل قميصاً خزّا أخضر و خاتماً فُصُّه عقيق، و دفع إليه دراهم رضويّة، و قال له: «يا دعبل صِرْ إلى قم؛ فإنّك تفيد بها». و قال له: «احتفظ بهذا القميص؛ فقد صلّيتُ فيه ألفَ ليلةٍ ألفَ ركعة، و ختمت فيه القرآن ألفَ

---

(1). الشعر و الشعراء: ص 571.

(2). الأغانى: 16/ 432.

(3). فوات الوفيات: 3/ 402 رقم 469.

(4). طبقات الشعراء: ص 72.

(5). الأغانى: 16/ 432.

(6). طبقات الشعراء: ص 364.

(7). فهرست ابن النديم: ص 183.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:519

ختمة» «1».

ولد سنة (172) و توفّى (283).

و خلّف أبا القاسم إسماعيل بن علىّ الشهير بالدعبلى المولود (257)، يروى كثيراً عن والده أبى الحسن، كان مقامه بواسط وَ وَلِى الحِسْبة «2» بها، له كتاب تاريخ الأئمّة و كتاب النكاح.

و أخوه هذا أحد شعراء هذا البيت، و لدعبل فيه أبيات فى تاريخ ابن عساكر «3» (5/ 139).

و قال الأزدى: و خرج إبراهيم بن العبّاس، و دعبل و رزين ابنا علىّ رجّالةً إلى بعض البساتين- أو: إلى زيارة أبى الحسن الرضا عليه السلام كما فى رواية العيون «4»)- فلقوا جماعة من أهل السواد من حُمّال الشوک، فأعطَوْهم شيئاً و ركبوا حميرهم، فقال إبراهيم:

أُعيدت بعد حمل الشوک أحمالًا من الخَزفِ

نشاوى لا من الخمرةِبل من شِدَّة الضَّعفِ

ثمّ قال لرزين: أجِزْها، فقال:

فلو كنتمْ على ذاکتصيرون إلى القَصْفِ

تساوَتْ حالكمْ فيهِو لا تَبقوا على الخَسْفِ

---

(1). فهرست النجاشى: ص 197 [ص 276 رقم 727]، أمالى الشيخ: ص 229 [ص 359 ح 749]. (المؤلف)

(2). يأتى كلامنا فى الحسبة فى الجزء الرابع عند ترجمة ابن الحجّاج البغدادى. (المؤلف)

(3). تاريخ مدينة دمشق: 6/ 81، و فى مختصر تاريخ دمشق: 8/ 189.

(4). عيون أخبار الرضا: 2/ 153 ح 7.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:520

ثمّ قالا لدعبل: أجِزْ يا أبا علىّ فقال:

فإذْ فاتَ الذى فاتَفكونوا من ذوى الظرفِ

و خفّوا نقصف اليومَفإنّى بائعٌ خُفِّى

بدائع البداءة (2/ 210)

أمّا المترجَم

فهو دعبل «1» يكنّى أبا علىّ عند الجميع، و عن ابن أيّوب «2»: أبو جعفر. و فى الأغانى عن ابن أيّوب: إنَّ اسمه محمد، و فى تاريخ الخطيب (8/ 383): زعم أحمد بن القاسم أنّ اسمه الحسن، و قال ابن أخيه إسماعيل: اسمه عبد الرحمن. و قال غيرهما: محمد، و عن إسماعيل: إنّما لقَّبَتْهُ دايتُه بدعبل لدعابة كانت فيه، فأرادت ذعبلًا فقلبت الذال دالًا.
يُقال: أصله كوفىٌّ كما فى كثير من المعاجم، و قيل: من قرقيسيا. و كان أكثر مقامه ببغداد، و خرج منها هارباً من المعتصم لمّا هجاه و عاد إليها بعد ذلک، و جوَّل فى الآفاق، فدخل البصرة و دمشق و مصر على عهد المطّلب بن عبد اللَّه بن مالک المصرىّ و ولّاه أسوان، فلمّا بلغ هجاؤه إيّاه عزله، فأنفذ إليه كتاب العزل مع مولى له، و قال: انتظره حتى يصعد المنبر يوم الجمعة، فإذا علاه فأوصل الكتاب إليه، و امنعه من الخطبة، و أنزله عن المنبر و اصعد مكانه. فلمّا أن علا المنبر و تنحنح ليخطب ناوله الكتاب، فقال له دعبل: دعنى أخطِب فإذا نزلتُ قرأته. قال: لا، قد أمرنى أن أمنعک الخطبة حتى تقرأه، فقرأه و أنزله عن المنبر معزولًا و خرج منها إلى المغرب إلى بنى

---

(1). الدعبل: الناقة التى معها ولدها، البعير المسنّ، الشىء القديم- الأغانى [20/ 134، 135]. (المؤلف)
(2). فى الأغانى، و معاهد التنصيص [2/ 190 رقم 115]، و نهاية الأرب [3/ 91]. (المؤلف)

الأغلب. الأغانى «1» (18/ 48)
سافر إلى الحجاز مع أخيه رزين، و إلى الرى و خراسان مع أخيه علىّ، و قال أبو الفرج «2»): كان دعبل يخرج فيغيب سنين يدور الدنيا كلّها، و يرجع و قد أفاد و أثرى، و كانت الشراة و الصعاليک يلقَونه و لا يُؤذونه، و يواكلونه و يشاربونه و يَبرُّونه، و كان إذا لَقِيَهم وضع طعامه و شرابه و دعاهم إليه، و دعا بغلاميه: ثقيف و شعف، و كانا مغنِّيين فأقعدهما يغنِّيان، و سقاهم و شرب معهم، و أنشدهم، فكانوا قد عرفوه و ألِفُوه لكثرة أسفاره و كانوا يواصلونه و يَصِلونه، و أنشد دعبل لنفسه فى بعض أسفاره:
حللتُ محلّاً يقصُرُ البرقُ دونَهُو يعجِزُ عنه الطيفُ أن يتجشَّما
و قال ابن المعتز فى طبقاته «3» (ص 125): و كان يجتاز بقُمّ، فيقيم عند شيعتها فيقسطون له فى كلِّ سنة خمسة آلاف درهم.
يقع البحث فى ترجمته من نواحٍ أربع:
1- تهالكه فى ولاء أهل بيت العصمة- صلوات اللَّه عليهم.

2- نبوغه فی الشعر و الأدب و التاریخ، و تآلیفه.
3- روایته للحدیث و الرواة عنه، و من یَروی هو عنه.
4- سیره مع الخلفاء، ثمّ مُلَحُهُ و نوادره ثمّ ولادته و وفاته.
أمّا الأولی:
فجلیّة الحال فیها غنیّةٌ عن البرهنة علیها، فما ظنّک برجل کان یُسمع منه و هو یقول: أنا أحمل خشبتی علی کتفی منذ خمسین سنة لست أجد أحداً یصلبنی علیها.

---

(1). الأغانی: 20/ 176.
(2). فی الأغانی: 18/ 36 [20/ 149]. (المؤلف)
(3). طبقات الشعراء: ص 265.

و قیل للوزیر محمد بن عبد الملک الزیّات: لِمَ لا تُجیب دعبلًا عن قصیدته التی هجاک فیها؟ قال: إنَّ دِعبلًا جعل خشبته علی عنقه یدور بها، یطلبُ من یصلبه بها منذ ثلاثین سنة و هو لا یُبالی «1».
کلُّ ذلک من جرّاء ما کان ینافح و یناطح و یناضل و ینازل فی الذبِّ عن البیت النبویِّ الطاهر، و التجاهر بموالاتهم، و الوقیعة فی مناوئیهم، لا یَقِرُّ به قرارٌ، فلا یُقلّه مأمنٌ و لا یُظلّه سقفُ منتَجَعٍ «2»، و ما زالت تتقاذف به أجواز الفلا فَرَقاً من خلفاء الوقت، و أعداء العترة الطاهرة، و مع ذلک کلّه فقصائده السائرة تلهَجُ بها الرکبان، و تزدان بها الأندیة، و هی مسرّات للمُوالین، و مُحفِظاتٌ للأعداء، و مثیرات للعِهَن «3» و الضغائن حتی قُتل علی ذلک شهیداً.
و ما یُنقم من المترجم له من التوغّل فی الهجاء فی غیر واحد من المعاجم، فإنّ نوع ذلک الهجو و السباب المُقذع فیمن حَسِبَهم أعداءً للعترة الطاهرة و غاصبی مناصبهم، فکان یتقرّب به إلی اللّه و هو من المُقَرِّبات إلیه سبحانه زلفی، و إنَّ الولایة لا تکون خالصةً إلّا بالبراءة ممّن یُضادُّها و یعاندها کما تبرّأ اللّه و رسوله من المشرکین، و ما جعل اللّه لرجل من قلبین فی جوفه، غیر أنّ أکثر أرباب المعاجم من الفئة المتحیِّزة إلی أعداء هذا البیت الطاهر، حسبوا ذلک منه ذنباً لا یُغفر کما هو عادتهم فی جُلِّ رجالات الشیعة.

أمّا نبوغه فى الأدب:

فأىّ برهنة له أوضح من شعره السائر؟ الذى تلهج به الألسن، و تتضمّنه طيّات الكتب، و يُستشهد به فى إثبات معانى الألفاظ و موادِّ اللغة، و يُهتف به فى

---

(1). طبقات الشعراء لابن المعتز: ص 125 [ص 265]. (المؤلف)
(2). الانتجاع: طلب الخصب و الكلإ. و المنتجَع: المنزل فى طلب الكلأ.
(3). العِهَن: جمع عِهْنة و هى لغة فى الإحنة، و معناها الحقد و الغضب.

مجتمعات الشيعة آناء الليل و أطراف النهار، ذلك الشعر السهل الممتنع الذى يحسب السامع لأوّل وهلة أنّه يأتى بمثيله، ثمّ لمّا خاض غماره، و طفق يرسب و يَطفُّ بين أواذيِّه، علم أنّه قصير الباع، قصير الخُطى، قصير المقدرة عن أن يأتى بما يدانيه فضلًا عمّا يساويه.

كان محمد بن القاسم بن مهرويه يقول: سمعت أبى يقول: خُتم الشعر بدعبل. و قال البحترى: دعبل بن علىّ أشعر عندى من مسلم بن الوليد، فقيل له: كيف ذلک؟ قال: لأنّ كلام دعبل أدخل فى كلام العرب من كلام مسلم، و مذهبه أشبه بمذاهبهم، و كان يتعصّب له «1».

و عن عمرو بن مسعدة قال: حضرت أبا دُلَف عند المأمون و قد قال له المأمون: أىَّ شىءٍ تروى لأخى خزاعة يا قاسم؟ فقال: و أىّ أخى خزاعةَ يا أمير المؤمنين؟ قال: و مَن تعرف فيهم شاعراً؟ فقال: أمّا مِن أنفُسِهم فأبو الشيص و دعبل و ابن أبى الشيص و داود بن أبى رزين، و أمّا من مواليهم فطاهر و ابنه عبد اللَّه.

فقال: و من عسى فى هؤلاء أن يُسأَل عن شعره سوى دعبل؟ هات أىّ شىء عندک فيه.

و قال الجاحظ: سمعت دعبل بن علىّ يقول: مكثت نحو ستّين سنة ليس من يوم ذرَّ شارقه إلّا و أنا أقول فيه شعراً «2»، و لمّا أنشد دعبل أبا نواس شعره:

أينَ الشبابُ؟ و أيّةً سَلَكا؟لا أينَ يُطلبُ؟ ضلَّ بل هَلَكا
لا تعجبى يا سَلْمُ من رَجُلٍضَحِکَ المشيبُ برأسه فبكى

فقال: أحسنت ملء فيک و أسماعنا. قال محمد بن يزيد: كان دعبل و اللَّه

---

(1). الأغانى: 18/ 18، 37 [20/ 135، 149]. (المؤلف)
(2). الأغانى: 18/ 44 [20/ 165]. (المؤلف)

فصيحاً «1»). و هناک كلمات ضافية حول أدبه و الثناء عليه لا يهمّنا ذكرها.

أخذ الأدب عن صريع الغوانى مسلم بن الوليد «2»، و استقى من بحره، و قال: ما زلت أقول الشعر و أعرضه على مسلم فيقول لى: اكتم هذا حتى قلت:

أينَ الشبابُ؟ و أيَّةً سَلَكا؟لا أينَ يُطلَبُ؟ ضلَّ بل هلكا

فلمّا أنشدته هذه القصيدة قال: اذهب الآن فأظهر شعرک کیف شئت لمن شئت.

و قال أبو تمام: ما زال دعبل مائلًا إلى مسلم بن الوليد مُقِرّا بأستاذيَّته، حتى ورد عليه جرجان، فجفاه مسلم و كان فيه بخلٌ، فهجره دعبل و كتب إليه:

أبا مَخْلَدٍ كنّا عَقيدَىْ مودّةٍهوانا و قلبانا جميعاً معاً معا

أحُوطکَ بالغيبِ الذى أنت حائطىو أيْجعُ إشفاقاً لأن تتوجّعا

فصيّرْتَنى بعد انتحائِکَ مُتْهِماًلنفسى، عليها أرهَبُ الخَلْقَ أجمعا

غَشَشْتَ الهوى حتى تداعَتْ أصولُهُبنا و ابتذلْتَ الوَصْلَ حتى تَقَطّعا

و أنزلتَ من بينِ الجوانحِ و الحشاذخيرةَ وُدٍّ طالما قد تمنّعا

فلا تَعْذِلَنّى ليس لى فيکَ مَطمعٌتخرّقْتَ حتى لمْ أجِدْ لَکَ مَرْقَعا

فَهَبْکَ يمينى استأكَلَتْ فَقَطَعْتُهاو جَشَّمتُ قلبى صبرَهُ فتشجّعا «3»

و يروى عنه فى الأدب محمد بن يزيد، و الحمدَوى الشاعر، و محمد بن القاسم ابن مهرويه، و آخرون.

---

(1). تاريخَى ابن خلّكان [وفيات الأعيان: 2/ 268 رقم 227] و ابن عساكر [تاريخ مدينة دمشق: 6/ 76، و فى مختصر تاريخ دمشق: 8/ 180]. (المؤلف)

(2). كان شاعراً متصرِّفاً فى فنون القول حسن الأسلوب أستاذ الفن، و يقال: إنّه أوّل من قال الشعر المعروف بالبديع و وَسّعه، و تَبِعَه فيه أبو تمام و غيره، تُوفّى بجُرجان سنة (208). (المؤلف)

(3). و يروى: و حَمّلت قلبى فقدها. الأغانى: 18/ 47 [20/ 173]. (المؤلف)

آيات نبوغه:

له كتاب الواحدة فى مناقب العرب و مثالبها، و كتاب طبقات الشعراء، و هو من التآليف القيِّمة و الأصول المعوَّل عليها فى الأدب و التراجم، ينقل عنه كثيراً المرزبانى فى معجم الشعراء (ص 227، 240، 245، 267، 361، 434، 478)، و الخطيب البغدادى فى تاريخه (2/ 342 و 4/ 143)، و ابن عساكر فى تاريخه (7/ 46، 47)، و ابن خلّكان فى تاريخه (2/ 166)، و اليافعى فى المرآة (2/ 123)، و أكثر النقل عنه ابن حجر فى الإصابة (1/ 69، 132، 172، 370، 411، 525، 527 و 2/ 99، 103، 108 و 3/ 91 و 119، 123، 270، 565، 4/ 74، 565) و غيرها.

و أحسب أنّه كتابٌ ضخمٌ مبوَّبٌ على البلدان كيتيمة الدهر للثعالبى ففيه:

أخبار شعراء البصرة، و بهذا العنوان ينقل عنه الآمدى فى المؤتلف و المختلف (ص 67)، و ابن حجر فى الإصابة (3/ 270).

أخبار شعراء الحجاز، و بهذا الاسم ينقل عنه ابن حجر فى الإصابة (4/ 74، 163) و يقول: ذَكَر دعبل فى طبقات الشعراء فى أهل الحجاز.

أخبار شعراء بغداد، ينقلُ عنه باسم كتاب شعراء بغداد الآمدىّ فى المؤتلف (ص 67).

و له ديوان شعر مجموع كما فى تاريخ ابن عساكر. و قال ابن النديم «1»: عمله الصولى نحو ثلاثمائة ورقة، و عدَّ فى فهرسته «2» (ص 210) من تآليف أبى الفضل أحمد ابن أبى طاهر: كتاب اختيار شعر دعبل.

و من آيات نبوغه قصيدته فى ذكر مناقب اليمن و فضائلها من ملوكها و غيرهم

---

(1). فهرست ابن النديم: ص 183.

(2). فهرست ابن النديم: ص 164.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:526

على نحو ستمائة بيتٍ، كما فى نشوار المحاضرة للتنوخى «1» (ص 176)، مطلعها:

أفيقى من مَلامِكِ يا ظعيناكفاكِ اللومَ مَرُّ الأربعينا

يردُّ بها على الكميت فى قصيدته التى يمتدح بها نزاراً، و هى ثلاثمائة بيت أوّلها:

ألا حُيّيت عنّا يا مَدِيناو هل ناسٌ تقول مسلّمينا

قالها الكميت ردّا على الأعور الكلبى فى قصيدته التى أوّلها:

أسودينا و أحمرينا فرأى دعبل النبىَّ صلى الله عليه و سلم فى النوم، فنهاه عن ذكر الكميت بسوء. و لم يزل دعبل عند الناس جليل القدر حتى ردّ على الكميت فكان ممّا وضعه «2»، و ردّ عليه أبو سعد المخزومى بقصيدة. و

على أثر هذه المناجزة و المشاجرة افتخرت نزار على اليمن و افتخرت اليمن على نزار؛ و أدلى كلٌّ فريق بما له من المفاخر، و تحزّبت الناس، و ثارت العصبيّة فى البدو و الحضر، فنتج بذلک أمر مروان بن محمد الجعدى و تعصّبه لقومه من نزار على اليمن، و انحرف اليمن عنه إلى الدعوة العبّاسيّة، و تغلغل الأمر إلى انتقال الدولة عن بنى أميّة إلى بني هاشم، ثمّ ما تلا ذلک من قصّة معن بن زائدة باليمن، و قتله أهلها تعصّباً لقومه من ربيعة و غيرها من نزار، و قطعه الحلف الذى كان بين اليمن و ربيعة فى القدم، إلى آخر ما فى مروج الذهب «3» (2/ 197).

أمّا روايته فى الحديث:

فعدّه ابن شهرآشوب فى المعالم «4» (ص 139) من أصحاب الكاظم و الرضا عليهما السلام،

---

(1). نشوار المحاضرة: 2/ 140 رقم 73.
(2). الأغانى: 18/ 29، 31 [20/ 131، 135]. (المؤلف)
(3). مروج الذهب: 3/ 257.
(4). معالم العلماء: ص 151.

و حكى النجاشى فى فهرسته «1» (ص 198) عن ابن أخيه أنَّه رأى موسى بن جعفر و لقى أبا الحسن الرضا، و قد أدرك الإمام محمد بن علىٍّ الجواد عليه السلام و لقيه،

و روى الحميرى فى الدلائل و ثقة الإسلام الكلينى فى أصول الكافى «2»: أنّه دخل على الرضا عليه السلام فأعطاه شيئاً فلم يحمد اللَّه تعالى، فقال: «لِمَ لم تحمد اللَّه تعالى؟» ثمّ دخل على الجواد فأعطاه فقال: الحمد للَّه. فقال عليه السلام: «تأدّبتَ».

و يروى شاعرنا عن جماعة منهم:

1- الحافظ شعبة بن الحجّاج: المتوفّى (160) «3»، و بهذا الطريق يُروى عنه الحديث فى كتب الفريقين كما فى أمالى الشيخ «4» (ص 240) و تاريخ ابن عساكر «5» (5/ 228).

2- الحافظ سفيان الثورى: المتوفّى (161). تاريخ ابن عساكر (5/ 228).

3- إمام المالكيّة مالك بن أنس: المتوفّى (179). تاريخ ابن عساكر (5/ 228).

4- أبو سعيد سالم بن نوح البصرى: المتوفّى بعد المائتين. تاريخ ابن عساكر (5/ 228).

5- أبو عبد اللَّه محمد بن عمرو الواقدى: المتوفّى (207). تاريخ ابن عساكر (5/ 228).

6- الخليفة المأمون العبّاسى: المتوفّى (218). تاريخ الخلفاء «6» (ص 204).

7- أبو الفضل عبد اللَّه بن سعد الزهرى البغدادى: المتوفّى (260)، يروى عنه، عن ضَمرة، عن ابن شوذب، عن مطر، عن ابن حوشب، عن أبى هريرة حديث صوم الغدير المذكور (1/ 401) «7».

---

(1). رجال النجاشى: ص 277 رقم 727.
(2). أصول الكافى: 1/ 496 ح 8.

(3). يروى عنه و عن الثورى و هو لم يبلغ الحُلَم. (المؤلف)
(4). أمالى الطوسى: ص 377 ح 807.
(5). تاريخ مدينة دمشق: 6/ 69، و فى مختصر تاريخ دمشق: 8/ 173.
(6). تاريخ الخلفاء: ص 284.
(7). بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ج 2 [ص 98]. (المؤلف)

8- محمد بن سلامة.

يروى عنه بطريقه شيخ الطائفة فى أماليه «1» (ص 237) عن أمير المؤمنين عليه السلام خطبته الشهيرة بالشقشقيّة التى أوّلها: «و اللّه لقد تقمّصها ابن أبى قحافة، و إنّه لَيَعْلَمُ أنّ محلّى منها محلُّ القُطْبِ من الرحى؛ ينحدر عنّى السيلُ و لا يرقى إلىَّ الطير، و لكنّى سَدَلتُ عنها ثوباً، و طَوَيْتُ عنها كشْحاً».

9- سعيد بن سفيان الأسلمى المدنى. أمالى الشيخ (ص 237).

10- محمد بن إسماعيل- مشترك-. أمالى الشيخ (ص 237).

11- مجاشع بن عمر. يروى عنه عن ميسرة عن الجَزَرى عن ابن جُبير عن ابن عبّاس أنّه سُئل عن قول اللّه عزّ و جلّ: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً) «2» الحديث، أمالى الشيخ «3» (ص 240).

12- موسى بن سهل الراسبى. ذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب «4» (10/ 348) شيخاً للمترجم له و لم يُعَرّفه.

و عدَّ ابن عساكر فى تاريخه «5» (5/ 228) ممّن يُقال برواية المترجم عنه: يحيى بن سعيد الأنصارى، و خفى عليه أنّ يحيى الأنصارى تُوفّى (143) قبل ولادة المُتَرجَم بسنين.

و الرواة عن المترجَم هم:

1- أبو الحسن علىّ أخوه، كما فى كثير من كتب الحديث و المعاجم.
2- موسى بن حمّاد اليزيدى. فهرست النجاشى «6» (ص 117).

---

(1). أمالى الطوسى: ص 372 ح 803.
(2). الفتح: 29.
(3). أمالى الطوسى: ص 378 ح 810.
(4). تهذيب التهذيب: 10/ 310 رقم 619.
(5). تاريخ مدينة دمشق: 6/ 69.
(6). رجال النجاشى: ص 162 رقم 428.

3- أبو الصلْت الهَرَوى: المتوفّى (236). فى مصادر كثيرة.
4- هارون بن عبد اللّه المِهلّبى. فى الأمالى و العيون «1».

5- علىّ بن الحكيم. فى أصول الكافى.
6- عبد اللّٰه بن سعيد الأشقرى. الأغانى «2» و غيره.
7- موسى بن عيسى المروزى. الأغانى «3» و غيره.
8- ابن المنادى أحمد بن أبى داود: المتوفّى (272). تاريخ ابن عساكر «4».
9- محمد بن موسى البُريرى. تاريخ ابن عساكر.

فهذه ناحيةٌ واسعة النطاق، طويلة الذيل، يجد الباحث فى طيّات كتب التاريخ و معاجم الأدب المفصَّلة حولها كراريس مسطَّرة، فيها لغو الحديث، نضرب عنها صَفحاً و نقتطف منها النزر اليسير.
1- عن يحيى بن أكثم قال: إنَّ المأمون أقدم دعبلًا رحمه الله و آمنه على نفسه، فلمّا مثل بين يديه و كنت جالساً بين يدى المأمون، قال له: أنشدنى قصيدتك الرائيّة، فجحَدها دعبل و أنكر معرفتها، فقال له: لک الأمان عليها كما أمِنتک على نفسک. فأنشده:
تأسّفَتْ جارتى لَمّا رأت زَوَرِىو عَدّتِ الحِلْمَ ذنباً غيرَ مُغْتَفَرِ

____
(1). الأمالى للصدوق: ص 526 ح 16، و عيون أخبار الرضا: 2/ 281 ح 2.
(2). الأغانى: 20/ 155.
(3). الأغانى: 20/ 162.
(4). تاريخ دمشق: 5/ 228 [6/ 69، و فى مختصر تاريخ دمشق: 8/ 673، 184]. و ابن المُنادى فى المعاجم: محمد بن عبيد اللّه [انظر: تاريخ بغداد: 2/ 326 رقم 816، و الثقات لابن حبّان: 9/ 132]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:530 ترجو الصِّبا بعد ما شابت ذوائبُهاو قد جَرَتْ طَلَقاً فى حِلبةِ الكِبَرِ
أجارتى إنَّ شيبَ الرأس يُعلمنىذِكرَ المعاد و أرضانى عن القدَرِ
لو كنت أركنُ للدنيا و زينتِهاإذاً بَكَيت على الماضين من نفرِ
أخنى الزمان على أهلى فصدّعهمْتصدُّع الشعب لاقى صدمةَ الحجرِ
بعضٌ أقام و بعضٌ قد أصات بهداعى المنيّةِ و الباقى على الأثرِ
أمّا المقيمُ فأخشى أن يُفارقَنىو لستُ أَوبةَ من وَلّى بمُنتظِرِ
أصبحتُ أُخبَرُ عن أهلى و عن وَلَدىكحالمٍ قَصَّ رؤياً بعد مُدَّكَرِ
لو لا تَشَاغلُ عينى بالأُلى سَلَفُوامن أهل بيت رسول اللّه لم أقِرِ
و فى مواليک للمحزون مشغلةٌمن أن تبيت لمشغولٍ على أثرِ
كم من ذراعٍ لهم بالطفِّ بائنةٍو عارض بصعيد التُّرْب مُنعفرِ
أمسى الحسينُ و مسراهم لمقتلهِو هم يقولون: هذا سيِّدُ البشرِ
يا أمَّةَ السوءِ ما جازيتِ أحمدَ فىحُسْن البلاء على التنزيل و السوَرِ
خَلَفتموه على الأبناء حين مضىخلافةَ الذئب فى أبقار ذى بقرِ
قال يحيى: و أنفذنى المأمون فى حاجة، فقمتُ فعدت إليه و قد انتهى إلى قوله:
لم يبق حيٌّ من الأحياء نعلمُهُمن ذى يمانٍ و لا بكرٍ و لا مُضَرِ
إلّا و هم شُرَكاءٌ فى دمائِهِمُكما تَشَارک أيسارٌ «1» على جُزُرِ
قتلًا و أسراً و تخويفاً و مَنْهَبَةًفِعلَ الغزاة بأرض الرومِ و الخَزَرِ

أرى أميّة معذورين إن قتلواو لا أرى لبنى العبّاس من عُذُرِ
قومٌ قتلتمْ على الإسلامِ أوّلَهمْحتى إذا استمكنوا جازَوا على الكُفُرِ
أبناءُ حربٍ و مروانٍ و أُسرتُهمْبنو مُعَيْطٍ ولاةُ الحقدِ و الزَعرِ «2»

---

(1). الأيسار: جمع يَسَر، و هو الذى يتولى قسمة الجزور.
(2). الزَعر: سوء الخلق و شراسته.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:531 اربَعْ «1» بطُوسٍ على قبر الزكىِّ بهاإن كنتَ تربَعُ من دِينٍ على وَطَرِ
قبرانِ فى طوسَ: خيرُ النّاسِ كلِّهُمُو قبرُ شَرِّهمُ هذا من العِبَرِ
ما ينفع الرِّجسَ من قبرِ الزكىِّ و لاعلى الزكىِّ بقُرْبِ الرِّجسِ من ضَرَرِ
هيهات كلُّ امرئٍ رهنٌ بما كَسَبَتْله يداه، فخذ ما شئت أو فَذَرِ
قال: فضرب المأمون عمامته الأرض، و قال: صدقت و اللّٰه يا دعبل «2».
روى شيخنا الصدوق فى أماليه «3» (ص 390) بإسناده عن دعبل أنّه قال: جاءنى خبر موت الرضا عليه السلام و أنا مقيمٌ بقم فقلت القصيدة الرائيّة، ثمّ ذكر أبياتاً منها.
2- دخل إبراهيم بن المهدى على المأمون فشكا إليه حاله، و قال: يا أمير المؤمنين إنَّ اللّٰه سبحانه و تعالى فضّلك فى نفسك علىَّ، و ألهمك الرأفة و العفو عنّى، و النسب واحدٌ، و قد هجانى دعبل فانتقم لى منه، فقال: و ما قال؟ لعلّ قوله:
نعَرَ ابنُ شَكْلَةَ بالعراقِ و أهلِهِفهفا إليهِ كلُّ أطلسَ مائقِ
و أنشده الأبيات فقال: هذا من بعض هجائه، و قد هجانى بما هو أقبح من هذا، فقال المأمون: لك أُسوةٌ بى فقد هجانى و احتملته، و قال فىَ «4»:
أ يسومُنى المأمون خطّة جاهلٍأوَ ما رأى بالأمسِ رأسَ محمدِ
إنّى من القومِ الذين سيوفُهمْقَتَلَتْ أخاك و شَرّفَتْكَ بمقعَدِ «5»

---

(1). أى قف و انتظر.
(2). الأغانى: 18/ 57 [20/ 194]، تاريخ ابن عساكر: 5/ 233 [6/ 76، و فى مختصر تاريخ دمشق: 8/ 180]، أمالى المفيد [ص 324 ح 10]، أمالى الشيخ: ص 61 [ص 100 ح 156]. (المؤلف)
(3). الأمالى: ص 526 ح 16.
(4). أوّل القصيدة: أخذ المشيبُ من الشباب الأغْيَدِ و النائباتُ من الأنامِ بمرصَدِ (المؤلف)
(5). أشار إلى قضية طاهر الخزاعى و قتله الأمين محمد بن الرشيد، و بذلك ولى المأمون الخلافة. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:532 شادُوا بذكرِكَ بعد طُولِ خُمولهو استنقذوك من الحضيضِ الأوْهدِ

فقال إبراهيم: زادک اللّه حلماَ یا أمیر المؤمنین و علماَ، فما ینطقُ أحدُنا إلّا عن فضل علمک، و لا یحلم إلّا اتِّباعاً لحلمک «1».

3- حدّث میمون بن هارون «2»، قال: قال إبراهیم بن المهدی للمأمون قولًا فی دعبل یحرِّضه علیه، فضحک المأمون، و قال: إنّما تحرِّضنی علیه لقوله فیک:

یا معشر الأجنادِ لا تَقْنَطواو ارضَوا بما کانَ و لا تسخطوا
فسوف تُعطَوْنَ حُنینیّةًیلتذُّها الأمردُ و الأشمطُ
و المعبدِیّاتُ «3» لقُوّادِکمْلا تدخلُ الکیسِ و لا تُربطُ
و هکذا یَرْزُقُ قُوّادَهُخلیفةٌ مُصْحَفُهُ البَربطُ «4»

فقال له إبراهیم: فقد و اللَّه هجاک أنت یا أمیر المؤمنین، فقال: دع هذا عنک، فقد عفوتُ عنه فی هجائه إیّای لقوله هذا و ضحک. ثمّ دخل أبو عبّاد، فلمّا رآهُ المأمون من بُعْد قال لإبراهیم: دعبل یجسر علی أبی عبّاد بالهجاء و لا یُحجم عن أحد. فقال له: و کأنّ أبا عبّاد أبسط یداً منک؟ قال: لا، و لکنّه حدیدٌ جاهلٌ لا یُؤمَن، و أنا أحلم و أصفح، و اللَّه ما رأیت أبا عبّاد مقبلًا إلّا أضحکنی قول دعبل فیه:

أولی الأمور بضَیْعَةٍ و فسادِأمرٌ یُدبِّره أبو عبّاد «5»

4- حدّث أبو ناجیة «6» قال: کان المعتصم یبغض دعبلًا لطول لسانه، و بلغ

---

(1). وفیات الأعیان: 2/ 267 رقم 227.
(2). الأغانی: 20/ 133.
(3). المعبدیّات: الأغانی المنسوبة الی معبد المغنّی.
(4). البَربَط: العود.
(5). توجد بقیّة الأبیات فی الأغانی: 18/ 39 [20/ 154]. (المؤلف)
(6). الأغانی: 20/ 157- 158.

دعبلًا أنّه یرید اغتیاله و قتله، فهرب إلی الجبل، و قال یهجوه:

بکی لشَتاتِ الدینِ مکتئبٌ صَبُو فاض بفَرْطِ الدمعِ من عینِهِ غَرْبُ «1»
و قام إمامٌ لم یکن ذا هدایةٍفلیس له دینٌ و لیس له لُبُ
و ما کانت الأنباءُ تأتی بمثلِهِیُملَّکُ یوماً أو تَدینُ له العُرْبُ
و لکن کما قال الذین تتابعوامن السلَفِ الماضین إذ عظُم الخَطْبُ
ملوکُ بنی العبّاس فی الکُتْبِ سَبْعَةٌو لم تأتِنا عن ثامنٍ لهمُ کُتْبُ
کذلک أهلُ الکهفِ فی الکهفِ سبعةٌخِیارٌ إذا عُدّوا و ثامنُهمْ کلبُ
و إنّی لأُعلی کلبَهمْ عنک رِفعةًلأنّک ذو ذَنْبٍ و لیس لهُ ذَنْبُ
لقد ضاع مُلکُ الناسِ إذْ ساس مُلکَهمْوصیفٌ و أشناسٌ و قد عَظُم الکَربُ «2»
و فضلُ بنُ مروانِ یُثَلِّمُ ثَلْمةًیَظَلُّ لها الإسلامُ لیس لهُ شَعبُ «3»

5- حدّث ميمونٌ بن هارون قال: لمّا مات المعتصم قال محمد بن عبد الملك الزيّات يَرثيه:

قد قلْتُ إذْغيّبوهُ و انصرفوافى خيرِ قبر لخيرِ مدفونِ

لن يَجْبُرَ اللَّهُ أمَّةً فَقَدَتْمثلَکَ إلّا بمثلِ هارونِ فقال دعبل يعارضه:

قَدقُلتُ إذ غيّبوهُ و انصرفوافى شَرِّ قبرٍ لشرِّ مدفونِ

اذهبْ إلى النارِ و العذاب فماخِلْتُکَ إلّاً من الشياطينِ

ما زلتَ حتى عَقَدْتَ بيعةَ مَنْأضرَّ بالمسلمين و الدينِ «4»

---

(1). الغَرْب: عِرْق فى مجرى الدمع يسقى و لا ينقطع.

(2). وصيف و أشناس: من قوّاد المعتصم.

(3). شَعب: إصلاح.

(4). الأغانى: 20/ 158.

6- حدّث محمد بن قاسم بن مهرويه قال: كنت مع دعبل بالصيمرة و قد جاء نعى المعتصم و قيام الواثق، فقال لى دعبل: أ معک شىء تكتب فيه؟ فقلت: نعم، و أخرجت قرطاساً، فأملى علىَّ بديهاً:

ألحمدُ للَّهِ لا صبرٌ و لا جَلَدُو لا عزاءٌ إذا أهل البلا رَقدوا

خليفةٌ ماتَ لم يَحزنْ له أحدٌو آخرٌ قام لم يفرحْ به أحدُ «1»

7- حدّث محمد بن جرير قال: أنشدنى عبيد اللَّه بن يعقوب هذا البيت وحده لدعبل يهجو به المتوكّل، و ما سمعت له غيره فيه:

و لستُ بقائلٍ قَذْعاً و لكنْلأمرٍ ما تعبّدک العبيدُ

قال: يرميه فى هذا البيت بالأُبنَة.

8- دخل عبد اللَّه بن طاهر على المأمون فقال له المأمون: أىَّ شىءٍ تحفَظُ يا عبد اللَّه لدعبل؟ فقال: أحفظ أبياتاً له فى أهل بيت أمير المؤمنين. قال: هاتها ويحک، فأنشده عبد اللَّه قول دعبل:

سقياً و رعياً لأيّامِ الصباباتِأيّامَ أرفُلُ فى أثواب لذّاتى

أيّامَ غُصنى رطيبٌ من لَيانتِهِأصبو إلى غير جاراتٍ و كنّاتِ

دع عنک ذكرَ زمانٍ فات مطلبُهُو اقذِفْ برجلِکَ عن متنِ الجهالاتِ

و اقصد بكلِّ مديحٍ أنت قائلُهُنحو الهداةِ بنى بيتِ الكراماتِ

فقال المأمون: إنَّه قد وجد و اللَّه مقالًا، و نال ببعيد ذكرهم ما لا يناله فى وصف غيرهم. ثمّ قال المأمون: لقد أحسن فى وصف سَفر سافره، فطال ذلک السفر عليه، فقال فيه:

---

(1). الأغانى: 20/ 160.

 أ لَمْ يَأنِ للسفْرِ الذين تحمّلواإلى وطنٍ قبل المماتِ رجوعُ

فقلت و لم أملکْ سوابقِ عَبرةٍنطقنَ بما ضُمَّت علیه ضلوعُ
تَبَیَّنْ فکم دارٍ تفرّقَ شملُهاو شملٍ شتیتٍ عادَ و هو جمیعُ
کذاک اللیالی صرفُهنَّ کما تری‌لکلِّ أناسٍ جَدْبةٌ و ربیعُ
ثمّ قال: ما سافرت قطُّ إلّا کانت هذه الأبیات نُصبَ عینیَّ فی سفری، و هجِّیری «1») و مُسَلّیتی حتی أعود «2».
9- حدّث میمون بن هارون قال: کان دعبل قد مدح دینار بن عبد اللَّه و أخاه یحیی فلم یرضَ ما فعلاه، فقال یهجوهما:
ما زال عصیاننا للّهِ یُرذِلُناحتّی دُفعنا إلی یحیی و دینارِ
وَغْدَینِ عِلجَین لم تُقطَعْ ثمارُهماقد طال ما سجدا للشمس و النارِ
قال: و فیهما و فی الحسن بن سهل و الحسن بن رجاء و أبیه یقول دعبل:
ألا فاشتروا منّی ملوک المخزمِأبِعْ حسَناً و ابنَی رجاءٍ بدرهمِ
و أُعْطِ رجاءً فوق ذاک زیادةًو أسمحْ بدینارٍ بغیر تندُّمِ
فإن رُدَّ من عیبٍ علیَّ جمیعُهمفلیس یَردُّ العیبَ یحیی بن أکثمِ «3» الغدیر، العلامة الأمینی ج2 535 ملح و نوادر: ..... ص : 535

مُلَح و نوادر:

1- حدّث أحمد بن خالد قال: كنّا يوماً بدار صالح بن علیّ من عبد القیس ببغداد و معنا جماعةٌ من أصحابنا، فسقط علی کنیئَةٍ فی سطحه دیکٌ طار من دار دعبل، فلمّا رأیناه قلنا: هذا صیدنا، فأخذناه. فقال صالح: ما نصنع به؟ قلنا: نذبحه،

(1). هجّیری: دأبی و عادتی.
(2). الأغانی: 20/ 167- 168.
(3). الأغانی: 20/ 171.

فذبحناه و شویناه. فخرج دعبل و سأل عن الدیک فعرَف أنّه سقط فی دار صالح، فطلبه منّا فجحدناه، و شربنا یومنا. فلمّا کان من الغد خرج دعبل فصلّی الغداة، ثمّ جلس علی المسجد، و کان ذلک المسجد مجمع الناس، یجتمع فیه جماعةٌ من العلماء و ینتابهم الناس، فجلس دعبل علی المسجد و قال:

أسَرَ المؤذِّنَ صالحٌ و ضیوفُهُأسْرَ الکمیِّ هفا خلال الماقطِ «1»
بعثوا علیه بَنیهمُ و بناتِهمْمن بین ناتفةٍ و آخرَ سامطِ
یتنازعون کأنّهم قد أوثقواخاقان أو هزموا کتائب ناعطِ «2»
نَهشوهُ فانتُزِعتْ لهُ أسنانهُمْو تهشّمتْ أقفاؤهمْ بالحائطِ

فکتبها الناس عنه و مضوا. فقال لی أبی و قد رجع إلی البیت: و یحکم، ضاقت علیکم المآکل، فلم تجدوا شیئاً تأکلونه سوی دیک دعبل؟ ثمّ أنشدنا الشعر، و قال لی: لا تَدَعْ دیکاً و لا دجاجةً تقدر علیه إلّا اشتریتَه، و بعثتَ به إلی دعبل، و إلّا وقعنا فی لسانه؛ ففعلتُ ذلک «3».

2- عن إسحاق النخعی قال: کنت جالساً مع دعبل بالبصرة و علی رأسه غلامه ثقیف، فمرَّ به أعرابیٌّ یرفل فی ثیابِ خَزّ، فقال لغلامه: اُدع لی هذا الأعرابی، فأومأ الغلام إلیه، فجاء، فقال له دعبل: ممّن الرجل؟ قال: من بنی کلاب، قال: من أیِّ ولد کلاب أنت؟ قال: من ولد أبی بکر، فقال دعبل: أ تعرف القائل؟:

و نُبِّئْتُ کلباً من کلابٍ یَسبُّنیو محضُ کلابٍ یقطعُ الصلواتِ
فإنْ أنا لم أُعلمْ کِلاباً بأنَّهاکلابٌ و أنّی باسلُ النقِماتِ

(1). الماقط: المضیق فی الحرب.
(2). ناعط: قبیلة من هَمْدان. و أصله جبل نزلوا به فنُسِبوا إلیه. (المؤلف)
(3). الأغانی: 20/ 141.

 فکان إذاً من قیسِ عَیلانَ والدیو

كانت إذاَ أمّى من الحبَطاتِ «1»
قال: و هذا الشعر لدعبل يقوله فى عمرو بن عاصم الكلابى. فقال له الأعرابىُّ: ممّن أنت؟ فكره أن يقول من خزاعة فيهجوهم، فقال: أنا أنتمى إلى القوم الذين يقول فيهم الشاعر:
أناسٌ علىُّ الخيرِ منهمْ و جعفرٌو حمزةُ و السجّادُ ذو الثفناتِ
إذا فخروا يوماً أَتَوا بمحمّدٍو جبريلَ و الفرقانِ و السُّوَراتِ
فوثب الأعرابىُّ و هو يقول: ما لى إلى محمدٍ و جبريل و الفرقان و السوَرات مرتقى «2».
3- حدَّث الحسين بن أبى السُّرى قال: غَضِبَ دعبل على أبى نصر بن جعفر ابن محمد بن الأشعث- و كان دعبل مؤدِّبه قديماً- لشىء بلغه عنه، فقال يهجو أباه:
ما جعفرُ بن محمدِ بن الأشعثِعندى بخيرٍ أبوّةً من عَثْعَثِ
عبثاً تمارسَ بى تمارسُ حيّةًسوّارةً إن هجتَها لم تَلبَثِ
لو يعلمُ المغرورُ ما ذا حازَ منخِزيٍ لوالدِهِ إذاً لم يَعْبَثِ
قال: فلقيه عَثعث، فقال له: أىّ شىءٍ كان بينى و بينک حتى ضربتَ بى المَثَل فى خِسَّة الآباء؟، فضحک دعبل، و قال: لا شىء و اللَّه إلّا اتِّفاق اسمک و اسم ابن الأشعث فى القافية، أ وَ لا ترضى أن أجعل أباک و هو أسود خيراً من آباء الأشعث بن قيس «3»؟
4- عن الحسين بن دعبل قال: قال أبى فى الفضل بن مروان:
نَصَحْتُ فأخْلَصتُ النصيحةَ للفضلِو قلتُ فسيّرتُ المقالةَ فى الفضلِ

---

(1). الحبَطات: أولاد الحارث بن مالک بن عمرو بن تميم.
(2). الأغانى: 20/ 156- 157.
(3). المصدر السابق: 20/ 161.

 ألا إنَّ فى الفضلِ بنِ سهلٍ لَعِبْرَةًإن اعتَبَر الفضلُ بنُ مروانَ بالفضلِ
و للفضلِ فى الفضلِ بن يحيى مواعظٌإذا فكّر الفضلُ بنُ مروانَ فى الفضلِ
فأبْقِ حميداً من حديثٍ تَفُزْ بِهِو لا تَدَعِ الإحسانَ و الأخذَ بالفضلِ
فإنّک قد أصبحتَ لِلمُلْکِ قَيِّماًو صرتَ مكانَ الفضل و الفضلِ و الفضلِ
و لم أرَ أبياتاً من الشعر قبلَهاجميعُ قوافيها على الفضلِ و الفضلِ
و ليس لها عيبٌ إذا هى أُنشِدَتْسوى أنّ نصحى الفضلَ كان من الفضلِ
فبعث إليه الفضل بن مروان بدنانير، و قال له: قد قبلتُ نُصحَک، فاكفنى خَيرَک و شرَّک «1».

قال فی رثاء الإمام السبط الشهید علیه السلام:
أ تَسْکُبُ دمعَ العینِ بالعبراتِو بتَّ تُقاسی شِدّة الزفَراتِ؟
و تبکی لآثارٍ لآلِ محمدٍفقد ضاقَ منک الصدرُ بالحسراتِ
ألا فابکهمْ حَقّا و بُلَّ علیهمُعُیوناً لرَیْبِ الدهر مُنسَکباتِ
و لا تنسَ فی یومِ الطفوفِ مُصابَهمْو داهیةً من أعظمِ النکَباتِ
سقی اللّهُ أجداثاً علی أرضِ کربلامرابیعَ أمطارٍ من المُزُناتِ
و صلّی علی روحِ الحسینِ حبیبِهِقتیلًا لدی النهرین بالفَلَواتِ
قتیلًا بلا جُرمٍ فُجِعنا بفقدِهِفریداً ینادی: أینَ أینَ حُماتی
أنا الظامئُ العطشانُ فی أرضِ غربةٍقتیلًا و مظلوماً بغیر تِراتِ
و قد رفعوا رأسَ الحسینِ علی القناو ساقوا نساءً وُلَّهاً خَفِراتِ
فقل لابن سعدٍ عذَّبَ اللّهُ روحَهُستلقی عذابَ النارِ باللعناتِ

---

(1). الأغانی: 18/ 33، 38، 39، 42 [20/ 153]. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:539 سأقنُتُ طولَ الدهرِ ما هبَّتِ الصباو أقنُتُ بالآصالِ و الغَدواتِ
علی معشرٍ ضَلّوا جمیعاً و ضَیّعوامقالَ رسول اللَّهِ بالشبهاتِ
و یمدح أمیر المؤمنین علیه السلام و یذکر تصدُّقه بخاتِمه للسائل فی الصلاة و نزول قوله تعالی: (إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاةَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاةَ وَ هُمْ راکِعُونَ) فیه «1» بقوله:
نَطَقَ القرآنُ بفضلِ آلِ محمدٍو ولایةٍ لعلیِّهِ لم تُجحَدِ
بولایةِ المختارِ مَن خیر الذی «2» بعد النبیِّ الصادق المتودّدِ
إذ جاءَهُ المسکینُ حالَ صلاتِهِفامتدَّ طوعاً بالذراعِ و بالیدِ
فتناولَ المسکینُ منهُ خاتَماًهِبةَ الکریم الأجودِ بن الأجودِ
فاختصّهُ الرحمنُ فی تنزیلِهِمنْ حازَ مثلَ فَخارِهِ فلیَعْدُدِ
إنَّ الإلهَ وَلیُّکمْ و رسولَهُو المؤمنین فَمَنْ یَشَأْ فَلْیجحَدِ
یکنِ الإلهُ خصیمَهُ فیها غداًو اللّهُ لیس بمُخْلِفٍ فی الموعدِ
و له یمدح أمیر المؤمنین- صلوات اللّه علیه-:
سقیاً لبیعةِ أحمدٍ و وصیِّهِأعنی الإمامَ ولیَّنا المحسودا
أعنی الذی نصَرَ النبیَّ محمداًقبلَ البریّةِ ناشئاً و ولیدا
أعنی الذی کَشَفَ الکروبَ و لم یکنْفی الحربِ عند لقائهِ رِعدیدا
أعنی المُوَحِّدَ قبلَ کلِّ مُوَحِّدٍلا عابداً وَثناً و لا جلمودا
و له یرثی الإمامِ السبط شهید الطفّ- سلام اللّه علیه-:
إن کنتَ محزوناً فمالکَ ترقُدُهلّا بَکَیْتَ لمن بَکاهُ محمدُ

---

(1). راجع ما مرّ صفحة 47 من هذا الجزء. (المؤلف)
(2). كذا فى مناقب آل أبى طالب: 3/ 11، و فى الديوان: من خير الورى.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:540 هلّا بَكَيْتَ على الحسينِ و أهلِهِإنَّ البكاءَ لِمثلِهِمْ قد يُحمَدُ
لِتَضَعْضُعِ الإسلامِ يوم مُصابهِفالجودُ يبكى فقدَهُ و السؤددُ
فلقدْ بَكَتْهُ فى السماءِ ملائکٌزُهْرٌ كرامٌ راكعون و سُجَّدُ
أ نَسِيتَ إذ صارتْ إليه كتائبٌفيها ابن سعدٍ و الطغاةُ الجُحَّدُ
فَسَقَوْهُ من جُرَعِ الحُتوفِ بمشهدٍكَثُرَ العِداةُ به و قَلَّ المُسعِدُ
لم يَحفظوا حقَّ النبىِّ محمدٍإذْ جَرَّعوهُ حرارةً ما تبردُ
قتلوا الحسينَ فأثكلوهُ بسبطِهِفالثُّكْلُ من بعد الحسين مُبَرَّدُ
كيف القرارُ و فى السبايا زينبٌتدعو بفَرْطِ حرارةٍ: يا أحمدُ
هذا حسينٌ بالسيوفِ مُبضَّعٌمُتلطِّخٌ بدمائه مُسْتَشْهَدُ
عارٍ بلا ثوبٍ صريعٌ فى الثرىبين الحوافرِ و السنابک يُقْصَدُ
و الطيِّبونَ بَنوکَ قتلى حولَهُفوقَ التُّرابِ ذبائحٌ لا تُلْحَدُ
يا جدُّ قد مُنِعوا الفراتَ و قُتِّلواعَطَشاً فليسَ لهمْ هنالکَ موردُ
يا جدُّ من ثُكْلى و طولِ مُصيبتىو لِما أُعانيهِ أقومُ و أقعدُ
و له من قصيدة طويلة فى رثاء الشهيد السبط عليه السلام قوله:
جاءوا من الشامِ المَشُومةِ أهلُهاللشومِ يَقدِمُ جُنْدَهمْ إبليسُ
لُعِنوا و قد لُعِنوا بقتلِ إمامِهِمْتَركوهُ و هو مبضَّعٌ مخموسُ
و سَبَوا فوا حَزَنى بناتِ محمدٍعبرى حواسرَ ما لهنَّ لبوسُ
تبّاً لكمْ يا ويلكمْ أ رضِيتمُبالنّارِ ذَلَّ هنالکَ المحبُوسُ
بِعتم بدنيا غيرِكمْ جَهْلًا بكمْعِزَّ الحياةِ و إنَّهُ لنفيسُ
أُخْزِى بها من بيعةٍ أُمويّةٍلُعِنت و حظُّ البائعين خسيسُ
بؤساً لمن بايعتمُ و كأنّنىبإمامكمْ وَسْطَ الجحيمِ حَبيسُ
يا آل أحمدَ ما لقيتمْ بعدَهُمن عُصْبةٍ هم فى القياسِ مجوسُ
كم عَبرةٍ فاضتْ لكم و تقطّعتْيومَ الطفوفِ على الحسين نفوسُ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:541 صبراً مَوالينا فسوف نُديلُكمْيوماً على آل اللعين عَبوسُ «1»
ما زلتُ متّبعاً لكمْ و لأمرِكُمْو عليه نفسى ما حَيِيتُ أسوسُ
و ذكر له ياقوت الحموى فى معجم الأدباء (11/ 110) فى رثاء الإمام السبط عليه السلام قوله:
رأسُ ابن بنت محمدٍ و وصيِّهِيا للرجالِ على قناةٍ يُرفعُ
و المسلمونَ بمنظرٍ و بمَسْمَعٍلا جازعٌ من ذا و لا مُتَخَشِّعُ
أيقظتَ أجفاناً و كنتَ لها كرىًو أنمتَ عيناً لم تكن بكَ تهجَعُ
كُحِلَتْ بمنظرِکَ العيون عمايةًو أصمَّ نعيُکَ كلَّ أُذنٍ تسمعُ
ما روضةٌ إلّا تمنّت أنّهالک مضجعٌ و لخطِّ قبرک موضعُ

و له فی مدح الإمام الطاهر علیّ بن أبی طالب- صلوات اللّه علیه-:
أبو ترابٍ حیدرَهذاک الإمامُ القَسْورَه
مُبیدُ کلِّ الکفَرَهلیس له مناضلُ
***
مبارزٌ ما یهبُو ضیغمٌ ما یُغلَبُ
و صادقٌ لا یکذِبُو فارسٌ محاولُ
***
سیفُ النبیِّ الصادقِمُبیدُ کلِّ فاسقِ
بمُرْهفٍ ذی بارقٍأخلصَهُ الصیاقلُ
*** و له یرثی الإمام السبط- صلوات اللَّه علیه-:

---

(1). کذا.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج2،ص:542 منازلُ بین أکنافِ الغَرَیِإلی وادی المیاه إلی الطویِ
لقد شغلَ الدموعَ عن الغوانیمُصابُ الأکرمین بنی علیِ
أتی أسفی علی هفواتِ دهریتضاءل فیه أولاد الزکیِ
أ لمْ تَقِفِ البکاءَ علی حسینٍو ذکرک مصرعَ الحَبْر التقیِ
أ لم یُحزِنْکَ أنَّ بنی زیادٍأصابوا بالترات بنی النبیِ
و أنَّ بنی الحَصَانِ یمرُّ فیهمْعلانیةً سیوفُ بنی البغیِ

ولادته و وفاته:

وُلد سنة (148) و استشهد ظلماً و عدواناً و هو شيخ كبير سنة (246) فعاش سبعاً و تسعين سنة و شهوراً من السنة الثامنة. يُقال: إنّه هجا مالک بن طوق بأبيات، و بلغت مالكاً، فطلبه فهرب، فأتي البصرة و عليها إسحاق بن العبّاس العبّاسى، و كان بلغه هجاء دعبل نزاراً، فلمّا دخل البصرة بعث من قبض عليه، و دعا بالنطع و السيف ليضرب عنقه، فحلف بالطلاق على جَحْدها، و بكلِّ يمين تبرّئ من الدم أنّه لم يقُلها، و أنّ عدوّا له قالها؛ إمّا أبو سعيد أو غيره و نسبها إليه ليُغرىَ بدمه، و جعل يتضرّع إليه و يقبِّل الأرض و يبكى بين يديه، فرقَّ له فقال: أمّا إذا أعفيتک من القتل فلا بدّ من أن أشهرَک، ثمّ دعا بالعصا فضربه حتى سلح، و أمر به و أُلقى على قفاه، و فُتِح فمه فردَّ سَلحه فيه و المقارع تأخذ رجليه، و هو يحلف أن لا يكفَّ عنه حتى يستوفيه و يبلعَه أو يقتله. فما رُفِعت عنه حتى بلع سلَحه كلّه، ثمّ خلّاه فهرب إلى الأهواز، و بعث مالک ابن طوق رجلًا حصيفاً «1» مِقداماً و أمره أن يغتاله كيف شاء، و أعطاه على ذلک عشرة آلاف درهم، فلم يزل يطلبه حتى وجده فى قرية من نواحى السوس، فاغتاله فى وقت من الأوقات بعد صلاة العُتمة، فضرب ظهر قدمه بعُكّاز «2» لها زِجٌّ مسمومٌ،

---

(1). الحصيف: الجيّد الرأى مُحكم العقل. (المؤلف)

(2). العُكّاز- بالعين المضمومة و الكاف المشدّدة-: عصا ذات زِجٍّ فى أسفلها يُتَوكّأُ عليها. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج2،ص:543

فمات من غد، و دفن بتلک القرية.

و قيل: بل حُمل إلى السوس و دُفن بها «1». و فى تاريخ ابن خلّكان «2»: قُتل بالطيب، و هى بلدةٌ بين واسط العراق و كور الأهواز. و قال الحموى «3»: و بزَوِيلَة «4» قبرُ دعبل بن علىّ الخزاعى، قال بكر بن حمّاد:

الموت غادَرَ دِعبلًا بَزَوِيلَةٍفى أرض برقة أحمد بن خصيبِ

لا يخفى على الباحث أنّ تردّد ابن عساكر فى تاريخه «5» (5/ 242) بعد ذكر وفاة المترجَم سنة (246) و قوله: قيل: إنّه هجا المعتصم فقتله. و قيل: إنّه هجا مالكاً فأرسل إليه من سمَّه بالسوس تردّدٌ بلا تأمّل، و نقلٌ بلا تدبّر؛ إذ المعتصم توفّى (227) قبل شهادة المترجَم بتسع عشرة سنة. كما أنّ ما ذكره الحموى فى معجم البلدان (4/ 418) من أنّ دعبلًا لمّا هجا المعتصم أهدر دمه، فهرب إلى طوس و استجار بقبر الرشيد، فلم يُجِرْهُ المعتصم و قتله صبراً فى سنة (220)، خلاف ما اتّفق عليه المؤرِّخون و علماء الرجال من شهادته سنة (246).

كان البحترى صديقاً للمترجَم و أبى تمام المتوفّى قبله، فرثاهما بقوله:

قد زادَ فی كَلَفِی و أوْقَدَ لَوْعتی	مثوی حبیبٍ یومَ مات و دعبلِ
أَخوَیَّ لا تزلِ السماءُ مَخِیلةً «6» تغشاكما بسماءِ مُزْنٍ مُسْبَلِ
جدثٌ علی الأهوازِ یبعدُ دونَهُ	مسری النَّعیِّ و رمسُهُ بالموصلِ

---

(1). الأغانی: 18/ 60 [20/ 200]، معاهد التنصیص: 1/ 208 [2/ 206 رقم 115]. (المؤلف)
(2). وفیات الأعیان: 2/ 270 رقم 227.
(3). معجم البلدان: 4/ 418 [3/ 160]. (المؤلف)
(4). أوّل حدود بلاد السودان. (المؤلف)
(5). تاریخ مدینة دمشق: 6/ 84، و فی مختصر تاریخ دمشق: 8/ 194.
(6). خیل السحاب: رعد و برق و تهیّأ للمطر. (المؤلف)

قال أبو نصر محمد بن الحسن الكرخی الكاتب: رأیت علی قبر دعبل مكتوباً:

أعدَّ للَّهِ یومَ یَلْقاهُ	دعبل: أن لا إلهَ إلّا هُو
یقولها مُخْلِصاً عساهُ بها	یرحمُهُ فی القیامة اللَّهُ
اللَّهُ مولاه و الرسول و منْ	بعدِهما فالوصیُّ مولاهُ

خلف المترجَم ولداه: عبد اللَّه و حسین الشاعر، ذكر ابن الندیم «1» للثانی منهما دیواناً فی نحو مائتی ورقة، و ترجمه ابن المعتز فی طبقات الشعراء «2» (ص 193) و ذكر نماذج من شعره، و قال: الدعبلیّ ملیح الشعر جدّا.

آخر دعوانا أن الحمد للَّه ربّ العالمین

هنا ینتهی الجزء الثانی و یتلوه الجزء الثالث و یبدأ ببقیّة شعراء القرن الثالث، أوّلهم أبو إسماعیل العلویّ

و اللَّه المستعان و علیه التكلان

---

(1). فهرست ابن الندیم: ص 183.
(2). طبقات الشعراء: ص 408.

[الجزء الثالث]

اشارة

اسم الكتاب

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:3

الكتاب- المؤلف- الجزء- التحقيق

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:4

هوية الكتاب

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:6

حَمدکَ اللّهمَّ يَا ذَا المِنَن السابِغَةِ، عَلَى مَا أنعَمْتَ بِهِ عَلَينا مِن وِلَايَتِکَ وَ ولَايةِ مُحمَّدٍ سيّدِ رُسُلِکَ، وَ عِترتِهِ الأطهَارِ ولَاةِ أَمْرِکَ، وَ أسأَلکَ اللّهمَّ أنْ تُصَلّی عَلَى مُحمَّدٍ وَ آلِهِ، و تُصلِحَ لَنا خَبيئَةَ أسْرارِنا، وَ تستَعْملنا بِحُسنِ الإيمانِ، وَ أنْ تأخُذَ بيَدِى فى خِدمَتى للمُجتَمَعِ، و الدعوَةِ إلَى الحقّ، و السّيرِ وراءَ الصالحِ العام، و إعلاءِ كلِمةِ التّوحيدِ، وَ بثّ مآثرِ رجَالاتِ الأمّةِ وَ سَاداتِهِم، وَ مَا توفيقى إلّا بِکَ، عَليکَ توکّلتُ، و إليکَ أنَبْتُ.

عبد الحسين أحمد

الأمينى

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:7

بقيّة شعراء الغدير فى القرن الثالث

و شطر من القرن الرابع

و هم أحد عشر شاعراً

و اللّه المستعان

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:8

بقية شعراء الغدير فى القرن الثالث

1- أبو إسماعيل العلوى

2- الوامق النصرانى

3- ابن الرومى

4- الحمّانى الأفوه

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:9

بقية شعراء الغدير فى القرن الثالث

اشارة

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:11

11- أبو إسماعيل العلوى

اشارة

و جدّی وزیرُ المصطفی و ابنُ عمّهِعلیٌّ شهابُ الحربِ فی کلِّ مَلْحمِ
ألیس ببدرٍ کان أوّلَ قاحمٍیُطیرُ بحدّ السیف هامَ المقحّمِ
و أوّلَ من صلّی و وحّد ربَّهُو أفضلَ زُوّارِ الحطیمِ و زمزمِ
و صاحبَ یومِ الدوح إذ قام أحمدٌفنادی برفع الصوتِ لا بِتَهمهُمِ
جعلتُکَ منّی یا علیُّ بمنزلٍکهارونَ من موسی النجیبِ المکلّمِ
فصلّی علیه اللّهُ ما ذرّ شارقٌو أوفتْ حجورَ البیت أرکُبُ مُحرِمِ «1»

الشاعر

أبو إسماعيل محمد بن علىّ بن عبد اللَّه بن العبّاس بن الحسن بن عبيد اللَّه بن العبّاس ابن الإمام أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب- صلوات اللَّه عليهم.
هو من فروع دوح الخلافة، و من مفاخر العترة الطاهرة، كان يرفل فى حُلّة المجد الضافية، طافحاً عليه الشرف الظاهر، و السؤدد المعلوم، بين حسب زاكٍ، و نسب وضىءٍ، أحمدىُّ المأثرة، علوىُّ المنقبة، عبّاسىُّ الشهامة، إلى فضائل كثيرة ينحسر عنها البيان.

---

(1). معجم الشعراء للحافظ المرزبانى: ص 435 [ص 382]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:12
قال المرزبانى فى معجم الشعراء «1» (ص 435): شاعرٌ يُكثر الافتخار بآبائه- رضوان اللَّه عليهم- و كان فى أيّام المتوكّل و بقى بعده دهراً، و هو القائل:
و إنّى كريمٌ من أكارمِ سادةٍأكفّهمُ تندى بجزل المواهبِ
هُم خيرُ من يحفى و أفضلُ ناعلٍو ذروةُ هُضْبِ العُربِ من آل غالبِ
هُم المنُّ و السلوى لدانٍ بودِّهمْو كالسمّ فى حَلْقِ العدوِّ المجانبِ
و له:
بعثتُ إليهم ناظرى بتحيّةٍفأبدتْ لىَ الإعراضَ بالنظرِ الشزرِ
فلمّا رأيتُ النفسَ أوفتْ على الردىفزعتُ إلى صبرى فأسلمنى صبرى
أمّا إذا افتخر أبو إسماعيل بآبائه، فأىُّ أحد يولده أولئک الأكارم من آل هاشم، فلا يكون حقّاً له أن يطأ السماء برجله؟!
و أىّ شريف يكون المحتبى بفناء بيته قمر بنى هاشم أبو الفضل ثمّ لا تخضع له قمّة الفلک مجداً و خطراً؟!
فإن افتخر المترجَم بهؤلاء فقد تبجّح بنجوم الأرض، و أعلام الهدى، و منار الفضل، و سُوى الإيمان.
من تلقَ منهم تلقَ كهلًا أو فتىًعلَمَ الهدى بحرَ الندى المورودا
و هذا جدُّه أبو الفضل العبّاس الثانى كان، كما قال الخطيب فى تاريخ بغداد (12/ 136): عالماً، شاعراً، فصيحاً، من رجال بنى هاشم لساناً و بياناً و شعراً، و يزعم أكثر العلويّة أنَّه أشعر ولد أبى طالب؛ و كان فى صحابة هارون، و من شعره يذكر إخاء أبى طالب عمّ النبىّ لعبد اللَّه أبى النبىّ لأبيه و أمّه من بين إخوته:

---

(1). معجم الشعراء: ص 381.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:13 إنّا و إنّ رسول اللّه يجمعناأبٌ و أمٌّ و جَدٌّ غير موصومِ
جاءت بنا ربّة من بين أسرتهِغرّاءُ من نسلِ عمرانَ بنِ مخزومِ
حُزنا بها دون من يسعى ليُدركَهاقرابةً من حَواها غيرُ مسهومِ
رزقاً من اللَّه أعطانا فضيلتَهُو الناس من بين مرزوقٍ و محرومِ
جاء إلى باب المأمون فنظر إليه الحاجب ثمّ أطرق، فقال له: لو أُذِنَ لنا لدخلْنا، و لو اعتُذِر إلينا لقبلنا، و لو صُرِفنا لانصرفنا، فأمّا اللفتة بعد النظرة لا أعرفها «1»، ثمّ أنشد:
و ما عن رضى كان الحمارُ مطيّتىو لكنّ من يمشى سيرضى بما ركبْ
و من درر كلمه الحكميّة قوله:
اعلم أنّ رأيک لا يتّسع لكلِّ شىء ففرِّغه للمهمِّ، و أنّ مالک لا يغنى الناس كلّهم فخصّ به أهل الحقّ، و أنّ كرامتک لا تطيق العامّة فتَوَخَّ بها أهل الفضل، و أنّ ليلک و نهارک لا يستوعبان حاجتک، و إن دأبت فيهما، فأحسن قسمتهما بين عملک و دعتک من ذلک؛ فإنّ ما شغلک من رأيک فى غير المهمّ إزراءٌ بالمهمّ. و ما صرفت من مالک فى الباطل فقدته حين تريده للحقّ، و ما عمدت من كرامتک إلى أهل النقص أضرّ بک فى العجز عن أهل الفضل، و ما شغلک من ليلک و نهارک فى غير الحاجة أزرى بک فى الحاجة.
و أخو العبّاس هذا: الفضل بن الحسن الذى يؤبّن جدّه أبا الفضل شهيد الطفّ- سلام اللَّه عليه- بقوله:
أحقُّ الناس أن يُبكى عليهفتىً أبكى الحسينَ بكربلاءِ

---

(1). هذه الجملة حكيت عن تاريخ الخطيب فى تذكرة السبط: ص 32 [ص 55] بغير هذه الصورة. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:14 أخوهُ و ابنُ والدِهِ عليٍأبو الفضلِ المضرّجُ بالدماءِ
و من واساهُ لا يَثنيهِ شىءٌو جادَ له على عطشٍ بماءِ
ذكرها له المؤرّخ الهندى أشرف علىّ فى كتابه المطبوع روض الجنان فى نيل مشتهى الجنان، و شطّرها زميلنا العلّامة المتضلّع الشيخ محمد علىّ الأوردبادى- حيّاه اللَّه- فقال:
أحقُّ الناسِ أن يُبكى عليهبدمعٍ شابَهُ علَقُ الدماءِ
بجنب العلقَمىِّ سرىّ فهرٍفتىً أبكى الحسين بكربلاءِ
أخوه و ابن والده علىٍهزبر الملتقى ربُّ اللواءِ
صريعاً تحت مُشتَبکِ المواضىأبو الفضل المضرّجُ بالدماءِ
و من واساه لا يثنيه شىءٌعن ابن المصطفى عند البلاءِ
و قد ملک الفراتَ فلم يَذُقْهُو جاد له على عطشٍ بماءِ
و كان شاعرنا المترجَم من رجاحة العقل، و رصافة العارضة، فى جانب

عظيم مثيل جدّه، تجرى كلماته مجرى الحِكَم و الأمثال، منها قوله فى رجل من أهله:

إنّى لأكره أن يكون لعلمه فضلٌ على عقله، كما أكره أن يكون للسانه فضلٌ على علمه «1».

---

(1). كامل المبرّد: 1/ 56 [1/ 68]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:15

12- الوامق النصرانى

اشارة

أليس بخمٍّ قد أقام محمدٌعليّا بإحضار الملا فى المواسم
فقال لهم من كنتُ مولاه منكُمُفمولاكمُ بعدى علىُّ بنُ فاطمِ
فقال إلهى كن ولىّ وليّهِو عادِ أعاديه على رغم راغمِ
و يقول فيها:
أما رَدَّ عمراً يوم سَلعٍ بباترٍكأنّ علىِ جنبيهِ لطخَ العنادمِ «1»
و عاد ابن معدى نحو أحمدَ خاضعاًكشاربِ أثلٍ فى خطامِ الغمائمِ «2»
و عاديتَ فى اللّهِ القبائل كلّهاو لم تخشَ فى الرحمن لومةَ لائمِ
و كنتَ أحقّ الناس بعد محمدٍو ليس جهول القوم فى حكم عالمِ «3»

ربّما يستغرب القارئ ما يجده من مدائح النصارى لأمير المؤمنين عليه السلام و هم لا يعتنقون الإسلام، فضلًا عن الاعتقاد بالخلافة الإسلامية، و لا غرابة فى ذلک فإنَّه

---

(1). سلع: جبل بالمدينة [معجم البلدان: 3/ 236]. العندم: الدم و البقم. (المؤلف)
(2). أثل: شجر عظيم لا ثمر له، جمع أثلة. الخطام: كل ما وضع فى فم البعير ليقتاد به. الغمائم جمع الغمامة: خريطة فم البعير. كناية عن نهاية الذلّة و الخضوع. (المؤلف)
(3). مناقب ابن شهرآشوب: 1/ 286، 532 [3/ 40، 2/ 83]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:16
جرىٌ منهم مع الحقائق الراهنة، و سيرٌ مع التاريخ الصحيح، فإنّ المنصف مهما اعتنق مبدأً غير الإسلام فإنّه لا يسعه إنكار ما اكتنف مولانا من الفضائل: من نفسيّات كريمة، و علوم جمّة، و خوارق لا تحصى، و بطولة و بسالة، و ما قال فيه نبىُّ الإسلام الذى لا يعدو عند غير المسلم أن يكون عظيماً من عظماء العالم، و حكيماً من حكمائه، بل أعظم رجالات الدهر كلّهم، لا يرمى القول على عواهنه، فلا بدّ أن يكون من يثبت له هو صلى الله عليه و آله و سلم تلک الفضائل عظيماً كمثله أو دونه بمرقاة.
كما أنَّک تجد الثناء المتواصل على النبىّ الأعظم أو وصيِّه فى كتب لفيف من النصارى و اليهود، ككتاب:
1- أقوال محمد/ تأليف المستر ستنلى لين بول
2- محمد و القرآن/ تأليف المستر جون و انتبورت
3- محمد و القرآن/ تأليف الأستاذ مونته
4- عقيدة الإسلام/ تأليف غولدسيهر
5- العالم الإسلامى/ تأليف ماكس مايرهوف
6- تاريخ العرب/ تأليف الأستاذ هوار
7- مفكّرو الإسلام/ تأليف كادوادوفو الفرنسى
8- مهد الإسلام/ تأليف الأب لامنس
9- خلاصة تاريخ العرب/ تأليف سديو الفرنسى
10- حياة محمد/ تأليف السير ويليام ميور الإنكليزى
11- سيرة محمد/ تأليف السير وليم موير
12- مدنيّات الشرق/ تأليف المسيو غروسه
13- الكياسة الاجتماعيّة/ تأليف الدكتور اوغسطون كرسطا الإيطالى

14- محمد و الإسلام/ تأليف حنادا قنبرت

15- حياة محمد/ تأليف المستر دكالون سل
16- محمد و الإسلام/ تأليف المستر بوسرت أسمت
17- عرب إسبانيا/ تأليف المسيو دوزى
18- عن الشرع الدولى/ تأليف الدكتور نجيب أرمنازى
19- المعلّم الأكبر/ تأليف المستر هربرت وايل 20- الأبطال/ تأليف توماس كارليل الإنكليزى
21- الإسلام خواطر و سوانح/ تأليف هنرى دى كاسترى الفرنسى
22- حاضر العالم الإسلامى/ تأليف لوتروب ستودارد الأميركى
23- حكم النبى محمد/ تأليف تولستوى الروسى
24- مصير المدنيّة الإسلاميّة/ تأليف هوكنيک الفيلسوف الأميركى
25- سير تطوّر الإسلام/ تأليف غوستاف لوبون الفرنسى
26- الآراء و المعتقدات/ تأليف غوستاف لوبون الفرنسى
27- الحضارات/ تأليف غوستاف لوبون الفرنسى
28- التمدّن الإسلامى «1»/ تأليف غوستاف لوبون الفرنسى
29- الإسلام و محمد/ تأليف والافتنرت
30- محمد و الحضارة «2»/ تأليف عبد المسيح أفندى وزير
و غير ذلک مئات من كتبهم حول الإسلام أو نبيّه، و ما ذلک إلّا أنّ ما وصفوه من صفات الفضيلة حقائق ناصعة لا يسترها التمويه، و لا يأتى على ذكرها الحدثان، و ذكريات خالدة يحدّث بها الملَوان، ما قام للدهر كيان، و بما أنّ حديث الغدير من هاتيک الحقائق، تجد الناس إلباً واحداً فى روايته، يهتف به الموالى، و يعترف به الناصب، و ينشده المسلم، و يشدو به الكتابىّ.

---

(1). طبعت ترجمته بالفارسية بطهران فى 804 صفحات. (المؤلف)
(2). مقال نشر فى جريدة الاستقلال سنة 1927. (المؤلف)

بُقراط بن أشوط الوامق الأرمينى النصرانى، بطريق «1» بطارقة أرمينية، و قائدهم الأكبر، و أميرهم المقدّم فى القرن الثالث، عدّه ابن شهرآشوب فى معالم العلماء «2» من مقتصدى المادحين لأهل البيت عليهم السلام.
قال اليعقوبى فى تاريخه «3» (3/ 213) و ابن الأثير فى الكامل «4» (7/ 20): إنّه وثب فى سنة (237) أهل أرمينية بعاملهم يوسف بن محمد فقتلوه، و كان سبب ذلک أنّ يوسف لمّا سار إلى أرمينية، خرج إليه بطريق يقال له بقراط بن أشوط- و يقال له بطريق البطارقة- يطلب الأمان، فأخذه يوسف و ابنه نعمة فسيّرهما إلى باب الخليفة المتوكّل، فاجتمع بطارقة أرمينية مع ابن أخى بقراط بن أشوط و تحالفوا على قتل يوسف، و وافقهم على ذلک موسى بن زرارة- و هو صهر بقراط على ابنته- فأتى الخبر يوسف، و نهاه أصحابه عن المقام بمكانه فلم يقبل، فلمّا جاء الشتاء و نزل الثلج مكثوا حتى سكن الثلج، ثمّ أتوه و هو بمدينة طرون «5» فحصروه بها، فخرج إليهم من المدينة فقاتلهم فقتلوه و كلّ من قاتل معه، و أمّا من لم يقاتل معه فقالوا له: انزع ثيابک و انج بنفسک عرياناً، ففعلوا و مشوا حفاةً عراةً، فهلک أكثرهم من البرد، و سقطت أصابع كثير منهم و نجوا، و كان ذلک فى رمضان، و كان يوسف قبل ذلک قد فرّق أصحابه فى رساتيق عمّاله، فوجّه إلى كلّ طائفة منهم طائفة من البطارقة فقتلوهم فى يوم واحد، فلمّا بلغ المتوكّل خبره وجّه بُغا الكبير إليهم طالباً بدم يوسف، فسار إليهم على الموصل و الجزيرة، فبدأ بأرزن «6» و بها موسى بن زرارة و له إخوته: إسماعيل،

---

(1). البطريق: القائد الحاذق بالحرب و شؤونها (معرّب). (المؤلف)
(2). معالم العلماء: ص 151.
(3). تاريخ اليعقوبى: 2/ 489.
(4). الكامل فى التاريخ: 4/ 320 حوادث سنة 237 ه.
(5). موضع بأرمينية. (المؤلف)
(6). أرزن: مدينة من أرباض أرمينية [معجم البلدان: 1/ 150]. (المؤلف)

و سليمان، و حمد، و عيسى، و محمد، و هارون، فحمل بُغا موسى بن زرارة إلى المتوكّل و أباح قَتلَة يوسف، فقتل منهم زهاء ثلاثين ألفاً و سبى منهم خلقاً كثيراً، فباعهم.
و هناک جمع آخرون من النصارى مدحوا أمير المؤمنين عليه السلام منهم: شاعرهم زينبا «1» بن إسحاق الرسعنى الموصلى النصرانى.

ذكر له البيهقى فى المحاسن و المساوئ «2» (1/ 50)، و الزمخشرى فى ربيع الأبرار «3»، و أبو حيّان فى تفسيره البحر المحيط (6/ 221)، و أبو العبّاس القسطلانى فى المواهب اللدنيّة «4»، و أبو عبد اللّه الزرقانى المالكى فى شرح المواهب (7/ 14)، و المقرى المالكى فى نفح الطيب «5» (1/ 505) و الشيخ محمد الصبّان فى إسعاف الراغبين (ص 117) نقلًا عن إمامهم أبى عبد اللّه محمد بن علىّ بن يوسف الأنصارى الشاطبى «6» قوله «7»:

عدىٌّ و تيمٌ لا أحاولُ ذِكرَهابسوءٍ و لكنّى محبٌّ لِهاشمِ

و ما تعترينى فى علىٍّ و رهطِهِإذا ذكروا فى اللّه لومةُ لائم

يقولون ما بال النصارى تحبُّهمو أهل النهى من أعرُبٍ و أعاجم

فقلت لهم إنّى لأَحسبُ حبَّهمْسرى فى قلوب الخلق حتى البهائمِ

---

(1). فى نفح الطيب 3/ 137: زينب بنت إسحاق، و فى إسعاف الراغبين: زبيتا بن إسحاق، و فى ربيع الأبرار 1/ 487: زبينا النصرانى.

(2). المحاسن و المساوئ: ص 69.

(3). ربيع الأبرار: 1/ 487.

(4). المواهب اللدنيّة: 3/ 366.

(5). نفح الطيب: 3/ 137 رقم 169.

(6). رضىّ الدين المولود 601 و المتوفّى 684، و المترجم فى نفح الطيب: 1/ 505 [3/ 135 رقم 169]. (المؤلف)

(7). و ذكره له شيخنا الفتّال فى روضة الواعظين: ص 143 [ص 167]، و ابن شهرآشوب فى المناقب: 2/ 237 [4/ 144]. (المؤلف)

و ذكر الخطيب الخوارزمى فى المناقب «1» (ص 28)، و ابن شهرآشوب فى مناقبه «2» (1/ 361)، و الإربِلى فى كشف الغمّة «3» (ص 20) لبعض النصارى قوله:

علىٌّ أميرُ المؤمنين صريمةًو ما لسواهُ فى الخلافة مطمعُ

له النسبُ الأعلى و إسلامه الذىتقدّم فيهِ و الفضائلُ أجمعُ

بأنّ علياً أفضلُ الناسِ كلّهمو أورعُهم بعد النبىّ و أشجعُ

فلو كنتُ أهوى ملّةً غيرَ ملّتىلما كنتُ إلّا مسلماً أتشيّعُ

و ذكر شيخنا عماد الدين الطبرى فى الجزء الثانى من كتابه بشارة المصطفى «4» لأبى يعقوب النصرانى قوله:

يا حبّذا دوحةٌ فى الخُلدِ نابتةٌما فى الجِنان لها شِبهٌ من الشجرِ

المصطفى أصلُها و الفرعُ فاطمةٌثمّ اللقاحُ علىٌّ سيّدُ البشرِ

و الهاشميّان سبطاه لها ثَمرٌو الشيعةُ الورقُ الملتفُّ بالثمرِ

هذا مقالُ رسول اللّه جاءَ بِهِأهلُ الروايات فى العِالى من الخَبر

إنّى بحبّهم أرجو النجاة غداًو الفوزَ مع زمرةٍ من أحسنِ الزمَرِ َ
أشار بها إلى ما
أخرجه الحفّاظ «5» عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أنَّه قال: «أنا الشجرة، و فاطمة فرعها، و علىّ لقاحها، و الحسن و الحسين ثمرتها، و شيعتنا ورقها، و أصل الشجرة فى جنّة عدن، و سائر ذلک فى سائر الجنّة».

---

(1). المناقب: ص 48 ح 10.
(2). مناقب آل أبى طالب: 2/ 201- 202.
(3). كشف الغمّة: 1/ 65.
(4). بشارة المصطفى: ص 41.
(5). الحاكم فى المستدرک: 3/ 160 [3/ 174 ح 4755]، و ابن عساكر فى تاريخه: 4/ 318 [5/ 43، و فى مختصر تاريخ دمشق: 7/ 123]، و محبّ الدين فى الرياض: 2/ 253، و ابن الصبّاغ فى الفصول: ص 11 [ص 25]، و الصفورى فى نزهة المجالس: 2/ 222. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:21
هذا لفظه عند العامّة، و أمّا عند مشايخنا فهو:
«خُلق الناس من أشجارٍ شتّى و خُلِقتُ أنا و علىٌّ بن أبى طالب من شجرة واحدة، فما قولكم فى شجرة أنا أصلُها، و فاطمةُ فرعها، و علىٌّ لقاحها، و الحسن و الحسين ثمارها، و شيعتنا أوراقها؟ فمن تعلّق بغصن من أغصانها ساقته إلى الجنّة، و من تركها هوى فى النار».
و ممّن مدحه عليه السلام من متأخِّرى النصارى عبد المسيح الأنطاكى المصرى، بقصيدته العلويّة المباركة ذات (5595) بيتاً، و منها قوله (ص 547) فيما نحن فيه:
للمرتضى رتبةٌ بعد الرسولِ لدىأهلِ اليقين تناهت فى تعاليها
ذو العلمِ يعرفُها ذو العدلِ ينصِفُهاذو الجهل يَسرِفها ذو الكفر يكميها «1»
و إنّ فى ذاک إجماعاً بغير خلافٍ فى المذاهب مع شتّى مناحيها
و إن أقرّ بها الإسلامُ لا عجبٌفإنّه منذُ بدءِ الوحى داريها
و إن تنادى جموعُ المسلمين بهافقد وعت قدرَها من هدى هاديها
بل جاوزتهم إلى الأغيارِ فانصرفتْنفوسهم نحوها بالحمدِ تُطريها
و ذى فلاسفةُ الجحّادِ مُعجبةٌبها و قد أكبرت عجباً تساميها
و ردّدتْ بين أهل الأرض مِدحتَهافيه و قد صدقت وصفاً و تشبيها
كذا النصارى بحبّ المرتضى شُغِفَتْألبابُها و شَدت فيهِ أغانيها
فلستَ تسمعُ منها غير مدحته الغرّاءِ ما ذَكَرَتهُ فى نواديها
فارجع لقُسّانها بين الكنائس معرُهبانِها و هى فى الأديار تأويها
تَجدْ محبّتهُ بالاحترامِ أتتْنفوسُها و له أبدت تَصبّيها
و انظر إلى الديلم الشُجعان خائضةَ الحروب و التركِ فى شتّى مغازيها

تُلفِ استعاذتَها بالمَرتضى و َلَقَدزانت بصورته الحسنا مواضيها

---

(1). سرف الشیء سَرَفاً: أغفله و أخطأه و جهله. کمی الشیء و تکمّاه: ستره، و کمی الشهادة یکمیها: کتمها و قمعها.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:22 و آمنت أنّ ترصیعَ السیوف بصورةِ الوصیِّ یُنیلُ النصر مُنضیها
و فی الآونة الأخیرة نظم الأستاذ بولس سلامة قاضی أمّة المسیح ببیروت بعد ما قرأ کتابنا هذا- الغدیر- قصیدته العصماء تحت عنوان عید الغدیر فی (3085) بیتاً، و فیها تحلیلٌ و تدقیق، و إعرابٌ عن حقائق ناصعة، و جریٌ مع التاریخ الصحیح، طبعت فی (317) صفحة.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:23

نعرات الجاهلية الأولى

اشارة

(إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلى أَدْبارِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَ أَمْلى لَهُمْ) «1»

ربّما يجد الباحث فى بعض تآليف المستشرقين فى التاريخ الإسلامى رمزاً من النزاهة فى الكتابة و الأمانة فى النقل، و خلوّ كلّ محكىٍّ عن أىِّ مصدر- هبه غير وثيق- من التحريف و التصرُّف فيه، و تجرّده عن سوء صنيع الكتبة، و بعده من الاستهتار، و هذا جمال كلّ تأليف و شأن كلّ مؤلّف مهما كان شريف النفس، و هو حقٌّ كلّ رائد، و الرائد لا يكذب أهله.

غير أنّ فى القوم من ألّف و سخف، (فَما أَغْنى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَ لا أَبْصارُهُمْ وَ لا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كانُوا يَجْحَدُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ) «2». فكأنّ الجهل لم يمت بعد و قد مات أبو جهل، و لهب الضلال لم يخمد بعدُ و قد اتّقد أبو لهب فى درک الجحيم، و كأنّ الدنيا ترجع إلى ورائها القهقرى، و عاد الإسلام كشمس كادت تكون صلاءً «3».

---

(1). محمد: 25.

(2). الأحقاف: 26.

(3). مثل يضرب فى قلّة الانتفاع بالشىء [مجمع الأمثال: 3/ 50 رقم 3124]. (المؤلف)

جاء من القوم بعد لأى من الدهر من يدعو الناس إلى الجاهليّة الأولى، و إلى حميّتها البائدة، و لا بُقيا للحميّة بعد الحرائم «1»، نهض يبشِّر عن مسيح مركّب من طبيعتين: إلهيّة و بشريّة، و يحسب نفسه قد أبهر فى تأليفه و أتى بأمر جديد، فأخذ كالمتفلسف يتتعتع و يتلعثم، و يحرِّف الكلم عن مواضعه، و يؤوِّل الكتاب الكريم برأيه الضئيل، و يتحكّم فى الحديث بفكرته الخائرة، و يرى النبىّ الأعظم من المبشِّرين بنصرانيّته الصحيحة التى ليست هى إلّا الضلال المحض، و هو مع ذلک مائن «2» فى نقله، خائنٌ فى حكايته، غاشٌّ فى نصحه، مدلّس فى كتابته، مهاجم قدس صاحب الرسالة، مجانب عن الحقّ و الحقيقة، كلّ ذلک باسم كتاب: حياة محمد.

ألا و هو الأستاذ إميل درمنغم.

إنَّ الرجل لمّا شاهد أنّ الإسلام علا هتافه اليوم، و دوّخ أرجاء العالم صيته، و أطلّت سماؤه على الأرض كلّها شرقاً و غرباً، و شعّ نوره فى كلّ طلل و وهد، و عمّت أشعّته كلّ طارف و تليد، و ملأ الكون صراخ قومه بالثناء البالغ على الإسلام المقدّس و نبيّه الأقدس، و كثر إعجابهم بكتابه السماوى، و

قانونه الاجتماعى، و شرعه السوى، و حكمه السياسى، و دستوره الإصلاحى، و مشعبه الحقّ المشعب.
عزّ عليه كما عزّ على سلفه الغوغاء أن يشاهد هذا السلطان العالمى العظيم، و هذه السيطرة الباهرة، و هذه الشرعة العادلة الجبّارة القاهرة للأكاسرة، و التبابعة، و القياصرة، و الفراعنة الحاكمة على آراء الأقباط، و الأقسّة، و آباء الكنائس، و زعماء البِيَع و معتقداتهم.
عزّ عليه أن يرى فى بيئته الغربيّة بزوغ الإسلام الشرقى، و تنوّر أفكار المثقّفين من قومه بلمعات القرآن العربى المجيد، و انتشار معارف الإسلام الخالدة فى عواصم

---

(1). الحريمة: ما فات من كلّ مطموع فيه [مجمع الأمثال: 3/ 192 رقم 3620]. (المؤلف)
(2). المين: الكذب.

أوربا كالسيل الجارف لأصول الضلال، و أهواء الغرب، و ما هناک من فساد الخلائق، و مضلّات البدع.
عزّ عليه أن يسمع بأذنيه من قلب العالم الأوربى بألسنة فلاسفتها نداء: أنّ محمداً قاوم الوثنيّة بعزم واحد طول الحياة، و لم يتردّد لحظة واحدة بينها و بين عبادة الواحد الأحد «1».
أو أن يسمع عن آخر منهم و هو ينادى: إنّ القرآن هو القانون العام لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، فهو صالحٌ لكلِّ مكان و زمان «2».
أو أن يسمع عن ثالث من قومه، و قد ملأ الدنيا صوته، و هو يقول: استقرّت قواعد الإسلام على أساس مكين من الآيات البيِّنات التى أُنزلت تباعاً و كان ختامها: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً) «3».
أو أن يسمع بأذنيه القرآن العزيز و هو يُتلى فى الإذاعات كلّ يوم بكرةً و عشيّا، و تقرع آيه مسامع خلق الدنيا دون كتاب قومه و كتاب أىّ ملّة.
و نادى لسانُ الكونِ فى الأرض رافعاًعقيرتَهُ فى الخافقين و منشدا
أَعُبّادَ عيسى إنّ عيسى و حزبَهُو موسى جميعاً يخدمونَ محمدا «4»
فهناک تعصّب الرجل و تشزّر، و شزر إلى الإسلام و كتابه و نبيّه، و نظر إليها بصدر عينه «5» و تشذّر «6» للدفاع عن نحلته، و الذبِّ عن مبدئه الباطل؛ فعلا

---

(1). كلمة الكونت هنرى دى كاسترى. (المؤلف)
(2). كلمة مسيو سنايس. (المؤلف)
(3). كلمة الدكتور نجيب الأرمنازى. (المؤلف)

(4). من أبيات للشاعر المفلق أبى الوفاء راجح الحلّى المتوفّى 627. (المؤلف)
(5). مثل مشهور يضرب. (المؤلف)
(6). تشذّر: تشمّرَ و تهيّأ للحملة.

نحيمه «1» بصدرٍ واغرٍ على الحقِّ، و هو يشوب و لا يروب «2» و شرع يدعو إلى النصرانيَّة باسم الإسلام و حياة محمد «3»، و يرى النبىّ محمداً جاء بكتاب عربىّ كما لو كان نصرانيّا، ذاكراً أنَّه واحد من الأنبياء (ص 100).
و يرى للنصرانيّة أثراً فى محمد، و يزعم أنّ النصارى قد أيقظت شعور النبىِّ الدينىَّ قبل بعثه (ص 100)، و يجد فى القرآن أصول النصرانيّة (ص 106).
و يرى تأييد روح القدس لعيسى ذاتيّا دون موسى و محمد.
و يعتقد لعيسى من العصمة ما لم تكن لمحمد، و يراه قد جاء فى القرآن «4».
و يرى النصرانيّة تشمل الإسلام و تضيف إليه بعض الشىء (ص 118).
و يرى المسيح ابن اللّه الوحيد بمعنىً عرفانىٍّ يلائم الذوق الخرافىّ (ص 110).
و يرى القرآن يدعو إلى النصرانيّة الصحيحة، و هو القول بألوهيّته و بشريّته، و كون الطبيعتين فى شخص واحد (ص 107، 112).
و يعزو آراءه السخيفة جلّها إلى القرآن المقدّس، و يرى القرآن لم يُحط بكلّ ما هو حقٌّ فى الأمر (ص 109).
و يرى آخر مصحف اعتُمِدَ عليه صنع الحجّاج بن يوسف الثقفى، و إمكان تلاوة المصحف الشريف على غير ما هو عليه.
و يرى علماء التوحيد قائلين بألوهيّة المسيح (ص 109).
و يرى الهوّة بين المسلمين و النصارى نتيجة سوء التفاهم.

---

(1). النحيم: الزحير و التنحنح، و هو صوت يخرج من الجوف.
(2). الشوب: الخلط. و الروب: الإصلاح. مثل يضرب [لمن يخلط الصدق بالكذب. مجمع الأمثال: 3/ 495 رقم 4586]. (المؤلف)
(3). حياة محمد لإميل درمنغم: ص 124- 143.
(4). ليته دلّنا على الآية الدالّة عليه. (المؤلف)

و يرى التباعد بين الملّتين من فكرة مفسِّرى القرآن و علماء الإسلام.
و يرى العقل و التاريخ يستغربان عدم صلب المسيح.
و يرى اعتقاد المسلمين بعدم صلب المسيح باطلًا، و الآية الدالّة عليه غامضة (ص 111).

و يؤوّل قوله تعالى: (وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) «1» بما يلائم تعاليم النصرانيّة (ص 112).

و يعدّ من ضلال جزيرة العرب إنكار ألوهيّة المسيح و القول ببشريّته فحسب (ص 113)، و يرى النبىّ قد وضع نفسه فوق جميع المعتقدات مادام على غير علم بالنصرانيّة الصحيحة (ص 114).

و يعبّر عن النبىّ الأعظم بالبدوى الحَمِس «2»! (ص 115).

فهذه جملةٌ من خرافاته الراجعة إلى التبشير و الدعوة إلى النصرانيّة، و بها يقف الباحث على غاية الكاتب و قيمة كتابه، و يعرف أ نّه يحطّ فى هواه، و يحطب فى حبله «3»، جاهلًا بأنّ حماة الدين- دين البدوىّ الحَمِس- نابهون يحومون حول الحِمى، و يعرفون حول الصلبان الزمزمة «4» و يدافعون عن بيضة الإسلام المقدّسة كلّ سَخَبٍ «5»، و صخبٍ، و لغطٍ، و كذبٍ، و إفكٍ، و قولِ زورٍ؛ و ينزّهون ساحته عن أرجاسِ الجاهليّة و أنجاسها (إِنَّما يَفْتَرِى الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَ أُولئِكَ هُمُ الْكاذِبُونَ) «6».

---

(1). النساء: 157.

(2). الحمس: الشديد المتعصب.

(3). مثل سائر يضرب لمن يجىء و يذهب فى منفعته. مجمع الأمثال: 3/ 490 رقم 4576.

(4). مثل يضرب لمن يروم الشىء و لا يظهر مرامه [مجمع الأمثال: 1/ 366 رقم 1091]. (المؤلف)

(5). السخَب و الصخب بمعنى واحد، و هو الصياح.

(6). النحل: 105.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:28

و لو أردت الوقوف على الحقيقة فى كلّ ما لفّقه الرجل من إفك شائن، فعليك بكتاب الهدى إلى دين المصطفى، و كتاب الرحلة المدرسيّة و غيرهما، من تأليف شيخنا العلم المجاهد الحجّة الشيخ محمد جواد البلاغى النجفى، و ما ألّفه غيره من أعلام الأمّة.

لا أحسب أنّ بسطاء الأمّة الإسلاميّة، فضلًا عن أعلامها، تخفى عليهم الغايات المتوخّاة فى أمثال هذه الكتب المزوّرة، و لا تأمرهم أحلامهم قطّ بنشر ما خطّته تلكم الأقلام المستأجرة لزعانفة الجاهليّة، و لا يحسب أىُّ حامل حساسات الحيا بين جنبيه أنّ فى تلكم التآليف فائدة طائلة قصرت عنها يد الشرق التى هى عاصمة علم الدنيا و مرتكز لواء كلّ فضيلة و محمدة اجتماعيّة.

و لا يهجس فى خلد أىّ محنّك أنّ فى طىِّ تلكم الكلم مقيلًا من ظلِّ الحقيقة، أو أنّ أحداً من أولئک الأساتذة المستشرقين قد أتى بفكرة صالحة جديدة فى إصلاح المجتمع من شئون اجتماعيّة، و أخلاقيّة، و سياسيّة، و أدبيّة، و روحيّة لم يأت بها نبىُّ الإسلام فى كتابه و سنّته، حاشا نبىّ الإصلاح المبعوث لتتميم مكارم الأخلاق.

فما حاجة الأمّة العربيّة الآخذة بناصية الشرق إلى ترجمة هذه التآليف الفارغة عن أدب الدين، و أدب العلم، و أدب النزاهة، و أدب العفّة، و أدب الصدق و الأمانة، و أدب الحقّ و الحقيقة؟!

و ما هذا الانحطاط و التسافل البالغ فى العروبة، و قد أصبحت- و العياذ باللّه- فى مسيس الحاجة إلى هذه الكتب المخزية، تأليف كلّ خائرٍ بائرٍ، تأليف من صَفِرت يداه عن كلّ خير، و الضلال سجيّته و قرواه «1»؟!

---

(1). القرْو و القَرِىّ: كلّ شىء على طريق واحد، يقال: رأيت القوم على قروٍ واحد أى على طريقة واحدة.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:29

كيف تفتقر الأمّة الإسلاميّة- و لا تفتقر و لن تفتقر- إلى تلك الكتب و لها كتابها العربىّ المقدّس، كتابها الاجتماعىّ الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، كتابها الذى لا ريب فيه، هدىً للمتّقين، كتابها الباحث عن الآداب الاجتماعيّة و شؤون الصالح العام التى قوامها الحكمة، و أساسها العدل و الإحسان، و جامعها العفّة و القداسة و الحنان؟!

و كيف تفتقر و هى حاملة السنّة النبويّة؟! تلك السنّة الطافحة بغرر الحكم الاجتماعيّة، و الأحكام الحقوقيّة، و الجزائيّة، و المدنيّة، و الدفاعيّة، و ما به انتظام الكون فى قمع المظالم، و صيانة الحقوق، و دستور المعاش و المعاد، و حفظ الصحّة، و المصالح العامّة، و مبانى الترقّى، و منقذات البشر من مخالب الجهل و الضلال، و دروس التقدّم فى عالم الرشد و الصلاح.

تلك السنّة المؤسِّسة للحياة السياسيّة، و روح الوحدة الاجتماعيّة، و الجوامع

الأخلاقيّة، و الفضائل النفسيّة، و الحقوق النوعيّة و الشخصيّة التى عليها مدار نظام حياة النوع الإنسانى، و تدبير شئون المجتمع البشرىّ فى جميع أدوار الدنيا و قرونها المتكثّرة.
و كيف تفتقر؟! و بين يديها برنامج الإصلاح الحيوىّ المشتمل لموجبات الأمن، و الدعة، و السلام، و الوئام، و النزوع إلى كلّ صالح، و الانحياز عن كلّ ما يفكّك عُرى المدنيّة الصحيحة، و الحضارة الراقية، و الدين المبين، ألا و هو كتاب نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين تأليف الشريف الرضى، الذى تراه فلاسفة الدنيا دون كلام الخالق و فوق كلام المخلوق.

يا أمَّهُ اثكليه

هلمّ معى أيّها الشرقىُّ الإسلامىُّ نسائل أستاذ فلسطين محمد عادل زعيتر و هو

يدبُّ مع القراد «1»، و قد أساء القول و أساء العمل عن ترجمة هذا الكتاب- حياة محمد- الطافح بالضلال.

نسائله عن جنايته الكبيرة على الأمّة العربيّة بقوله فى مقدّمة ترجمته: قد تجنّى المستشرقون على الحقائق فى سيرة الرسول الأعظم لا ريب، و قد كان تجنّيهم هذا عاملًا فى زهد كتّاب العرب عن نقل ما ألَّفوه إلى العربيّة على ما يحتمل، و لكنّ عطل اللغة العربيّة من ذلك يُعدُّ نقصاً فى حركتنا العلميّة على كلّ حال.

كيف أنّ عطل اللغة العربيّة ممّا جنته يد الجاهليّة- و قد تجنّت على الحقائق- يُعدّ نقصاً فى حركتنا العلميّة التى تدور مع الكتاب و السنّة؟ و هما مدار علم العالم، و بصيرة كلّ متنوّر، و مرمى كلّ مثقّف، و ضالّة كلّ حكيم، و مقصد كلّ فيل سوف شرقىّ أو غربىّ. و هذا نفس المؤلّف يقول فى مقدّمة الكتاب: و أهمّ المصادر لتبيان حياة محمد هو القرآن و كتب الحديث و السيرة، و القرآن أصحّ هذه المصادر و إن كان أوجزها.

ليته كان يتبع كتّاب العرب فى زهدهم عن نقل ما ألَّفته يد الضلال إلى العربيّة، و يتوقّى قلمه عن نشر كَلِم الفساد فى المجتمع الإسلامىّ من دون أىّ تعليق عليها، و أىّ تنبيه للقارئ بفسادها و هو يقول: لا يظنّ القارئ أنَّنى أشاطر المؤلّف جميع ما ذهب إليه من الأمور التى أرى الحقيقة غابت عنه فى كثير منها.

اثكليه يا أمّه؛ بأىّ ثمن بخس أو خطير باع شرف أمّته، و عزّ نِحلته، و عظمة قومه، و قداسة كتابه و سنّته؟!

و لأىّ مرمىً بعيد جعل نفسه مع إميل درمنغم فى بُردة أخماس «2»؟! و جاء يعاند الإسلام بنشر تلكم الأباطيل و الأضاليل المضادّة مع نحلته، و يشوّه سمعة مصره

---

(1). مثل يضرب للرجل الشرّير [مجمع الأمثال: 3/ 486 رقم 4557]. (المؤلف)

(2). ضربٍ من بُرود اليمن. و هو مثل يضرب للرجلين تحابّا و تقاربا و فعلا فعلًا واحداً [مجمع الأمثال: 3/ 493 رقم 4581]. (المؤلف)

العزيزة، و جامعها الأزهر، و أساتذتها النزهاء، و كتّابها القادرين، بنشر تلک التافهات المضلّة فى مطابعها المأسوف عليها، و هو يقول فى المقدّمة: المؤلّف مع ما ساده من حسن النيّة لم تخلُ سوانحه و آراؤه من زلّات.
ليتنى أدرى و قومى: ما حاجتنا إلى حسن نيّة مؤلّه المسيح- عيسى بن مريم- و جاعله ابن اللّه الوحيد؟! و ما الذى يعرب عن حسن نيّته و كلّ صحيفة من كتابه أهلک من ترّهات البسابس «1»؟! و قلّت صحيفة ليست فيها هنات تنمّ عن سوء طويّته، و فساد نيّته، و خبث رأيه.
نعم و الذى أراه- و المؤمن ينظر بنور اللّه- أنّ المترجم راقه ما فى الكتاب من الأكاذيب و المخاريق المعربة عن النزعات و الأهواء الأمويّة، فبذلک غدا الذئب للضبع «2»، و جاء و قد أدبر غريره و أقبل هريره «3»، و وافق شنٌّ طَبَقة.
نعم راقه سلقه أهل بيت النبىّ الطاهر بسقطات القول، و كذب الحديث، و سرد تاريخ مفتعل يمسُّ كرامة النبىّ الأقدس، و ناموس عترته، ممّا يلائم الروح الأمويّة الخبيثة، و يمثّل آل اللّه للملإ بصورة مصغّرة، و يشوّه سمعتهم بما لا يتحمّله ناموس الطبيعة و شرف الإنسانيّة من شراسة الخلق، و سيّئ العشرة، و قبح المداراة. قال:
كانت فاطمة عابسةً، دون رقيّة جمالًا، و دون زينب ذكاءً، و لم تدر فاطمة حينما أخبرها أبوها من وراء الستر أنّ علىّ بن أبى طالب ذكر اسمها، و كانت فاطمة تعدُّ

---

(1). الترّهات: الطرق الصغار. البسابس جمع بسبس: الصحراء الواسعة [مثل يضرب لمن أخذ فى غير قصد و سلک فى الطريق الذى لا ينتفع به. المستقصى فى أمثال العرب: 1/ 443 رقم 1875]. (المؤلف)
(2). مثل يضرب لقرينَى السوء. (المؤلف)
(3). الغرير: الخلق الحسن. الهرير: ما يكره من سوء الخلق [مثل سائر يضرب للشيخ إذا ساء خلقه. مجمع الأمثال: 1/ 475 رقم 1422]. (المؤلف)

عليّا دميماً محدوداً، مع عظيم شجاعته، و ما كان علىٌّ أكثر رغبة فيها من رغبتها فيه مع ذلک (ص 197).
و كان علىٌّ غير بهىّ الوجه لعينيه الكبيرتين الفاترتين، و انخفاض قصبة أنفه، و كبر بطنه و صلعه، و ذلک كلّه إلى أنّ عليّا كان شجاعاً، تقيّا، صادقاً، وفيّا، مخلصاً، صالحاً مع توانٍ و تردّد....
و كان علىٌّ ينهت «1» فيستقى الماء لنخيل أحد اليهود فى مقابل حفنة تمر، فكان إذا ما عاد بها قال لزوجته عابساً: كُلى و أطعمى الأولاد....
و كان علىٌّ يحرد بعد كلّ منافرة و يذهب لينام فى المسجد، و كان حموه

يُربِّته على كتفه و يعظه، و يوفّق بينه و بين فاطمة إلى حين، و ممّا حدث أن رأى النبىّ ابنته فى بيته ذات مرّة و هى تبكى من لكم علىّ لها.

إنّ محمداً مع امتداحه قدم علىّ فى الإسلام إرضاءً لابنته كان قليل الالتفات إليه، و كان صهرا النبىّ الأمويّان- عثمان الكريم و أبو العاصى- أكثر مداراة للنبىّ من علىّ.

و كان علىٌّ يألم من عدم عمل النبىّ على سعادة ابنته، و من عدّ النبىّ له غير قوّام بجليل الأعمال، فالنبىّ و إن كان يفوّض إليه ضرب الرقاب كان يتجنّب تسليم قيادة إليه (ص 199).

و أسوأ من ذلک ما كان يقع عند مصاقبة علىٍّ و فاطمة لعدوّاتهما أزواج النبىّ، و تنازع الفريقين، فكانت فاطمة تعتب على أبيها متحسّرة لأنّه كان لا ينحاز إلى بناته.

إلى غير ذلک من جنايات تاريخيّة سوّد بها الرجل صحيفة كتابه.

---

(1). النهيت و النهات: هو الصوت من الصدر عند المشقّة.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:33

أنا لا ألوم المؤلّف- جدع اللَّه مسامعه- و إن جاء بأذنى عَناق «1»، إذ هو من قوم حُنّاق على الإسلام، و هو مع ذلک جرفٌ منهال و سحابٌ منجال «2»، ينمُّ كتابه عن عُجره و بُجره. و إنّما العتب كلّ العتب على المترجم الجانى على الإسلام و الشرق و العرب و هو يحسب نفسه منها، نعم جَدْب السوء يُلجئُ إلى نُجعة سوء «3»، و الجنس إلى الجنس يميل.
كلّ ما فى الكتاب من تلكم الأقوال المختلقة، و النسب المفتعلة إن هى إلّا كلم الطائش، تخالف التاريخ الصحيح، و تضادّ ما أصفقت عليه الأمّة الإسلاميّة، و ما أخبر به نبيّها الأقدس.
هل تناسب تقوّلاته فى فاطمة مع
قول أبيها صلى الله عليه و آله و سلم: «فاطمة حوراء إنسيّة، كلّما اشتقتُ إلى الجنّة قبّلتها» «4»؟
أو قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ابنتى فاطمة حوراء آدميّة» «5»؟
أ
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «فاطمة هى الزهرة» «6»؟
أو قول أمّ أنس بن مالک: كانت فاطمة كالقمر ليلة البدر أو الشمس كفر غماماً- إذا خرج من السحاب- بيضاء مشربة حمرة، لها شعر أسود، من أشدّ الناس برسول اللَّه صلى الله عليه و سلم شبهاً، و اللَّه كما قال الشاعر:

---

(1). أى جاء بالكذب و الباطل، مثل سائر [مجمع الأمثال: 1/ 290 رقم 851]. (المؤلف)
(2). مثل يضرب، يراد أنّه لا يطمع فى خيره [مجمع الأمثال: 1/ 316 رقم 946]. (المؤلف)
(3). مثل دائر، يعنى أنّ الأمور كلّها تتشاكل فى الجودة و الرداءة [مجمع الأمثال: 1/ 316 رقم 947]. (المؤلف)
(4). تاريخ الخطيب البغدادى: 5/ 87 [رقم 2481]. (المؤلف)
(5). الصواعق: ص 96 [ص 160]، إسعاف الراغبين: ص 172 نقلًا عن النسائى. (المؤلف)
(6). نزهة المجالس: 2/ 222. (المؤلف)

 بيضاءُ تَسحبُ من قيامٍ شعرَهاو تغيبُ فيه و هو جَثلٌ أسحمُ «1»
فكأنّها فيه نهارٌ مشرقٌو كأنّه ليلٌ عليها مظلمُ «2» و لقبها الزهراء المتسالم عليه يكشف عن جليّة الحال.

و هل يساعد تلك التحكّمات فى ذكاء فاطمة و خلقها قول أمّ المؤمنين خديجة: كانت فاطمة تحدّث فى بطن أمّها، و لمّا ولدت وقعت حين وقعت على الأرض ساجدة، رافعةً إصبعها «3»؟
أو يلائمها قول عائشة: ما رأيت أحداً أشبه سمتاً، و دَلّا، و هدياً، و حديثاً، برسول اللّه فى قيامه و قعوده من فاطمة، و كانت إذا دخلت على رسول اللّه قام إليها فقبّلها و رحّب بها، و أخذ بيدها و أجلسها فى مجلسه «4»؟
و فى لفظ البيهقى فى السنن (7/ 101): ما رأيت أحداً أشبه كلاماً و حديثاً من فاطمة برسول اللّه صلى الله عليه و سلم. الحديث.
و هل توافق مخاريقه فى الإمام علىّ- صلوات اللّه عليه- و عدم بهاء وجهه، و عدُّ فاطمة له دميماً و كونه عابساً، مع ما جاء فى جماله البهىّ: أنّه كان حسن الوجه كأنّه قمر ليلة البدر، و كأنّ عنقه إبريق فضّة «5»، ضحوك السنِ «6» فإن تبسّم فعن مثل

---

(1). جثل الشعر: كثر و التفّ و اسودّ، فهو جثل. سحم فهو أسحم: أسود. (المؤلف)
(2). مستدرک الحاکم: 3/ 161 [3/ 176 ح 4759]. (المؤلف)
(3). سيرة الملّا: [ج 5/ ق 2/ 211]، ذخائر العقبى: ص 45، نزهة المجالس: 2/ 227. (المؤلف)
(4). أخرجه الحافظ ابن حبّان [فى صحيحه: 15/ 403 ح 6953] كما فى ذخائر العقبى: ص 40، و الحافظ الترمذى و حسّنه: [سنن الترمذى: 5/ 657 ح 3872]، و الحافظ العراقى فى التقريب كما فى شرحه له و لابنه: 1/ 150، و ابن عبد ربّه فى العقد الفريد: 2/ 3 [3/ 7]، و ابن طلحة فى مطالب السؤول: ص 7، إسعاف الراغبين: ص 171. (المؤلف)
(5). كتاب صفّين: ص 262 [ص 233]، الاستيعاب: 2/ 469 [القسم الثالث/ 1123 رقم 1855]، الرياض النضرة: 2/ 155 [3/ 97]، نزهة المجالس: 2/ 204. (المؤلف)
(6). تهذيب الأسماء و اللغات للإمام النووى [1/ 349 رقم 429]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:35
اللؤلؤ المنظوم «1»؟!
و أين هى من قول أبى الأسود الدؤلى من أبيات له:
إذا استقبلتَ وجه أبى ترابِرأيتَ البدر حار الناظرينا «2»
نعم:
حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضلَهُفالناسُ أعداءٌ له و خصومُ
كضرائرِ الحسناءِ قلنَ لوجههاحسداً و بغضاً إنّه لدميمُ
أ وَ يخبرک ضميرک الحرّ فى علىّ ما سلقه الرجل به من التوانى و التردُّد؟ و علىٌّ ذلک المتقحّم فى الأهوال، و الضارب فى الأوساط و الأعِراض فى

المغازى و الحروب، و هو الذى كشف الكرب عن وجه رسول اللّه فى كلّ نازلة و كارثة منذ صدع بالدين الحنيف إلى أن بات على فراشه و فداه بنفسه إلى أن سكن مقرّه الأخير.
أليس علىٌّ هو ذلک المجاهد الوحيد الذى نزل فيه قوله تعالى: (أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جاهَدَ فِی سَبِيلِ اللَّهِ) «3»، و قوله تعالى: (وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ) «4» «5» ارجاع دارد؟
فمتى خلا علىٌّ عن مقارعة الرجال و الذبِّ عن قدس صاحب الرسالة حتى يصحّ أن يُعزى إليه توانٍ أو تردّد فى أمر من الأمور؟ غير أنّ القول الباطل لاحدّ له و لا أمد.

---

(1). حلية الأولياء: 1/ 84 [رقم 4]، تاريخ ابن عساكر: 7/ 35 [8/ 473، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 158]، المحاسن و المساوئ: 1/ 32 [ص 47]. (المؤلف)
(2). تذكرة السبط: ص 104 [ص 181]. (المؤلف)
(3). التوبة: 19.
(4). البقرة: 207.
(5). راجع الجزء الثانى من كتابنا: ص 47، 53. (المؤلف)

و هل يُتصوّر فى أمير المؤمنين تلک العِشرة السيّئة مع حليلته الطاهرة؟
و النبىّ يقول له: «أشبهت خَلْقى و خُلُقى و أنت من شجرتى التى أنا منها» «1».
و كيف يراه النبيُّصلى الله عليه و آله و سلم أفضل أمّته، و أعظمهم حلماً، و أحسنهم خلقاً،
و يقول: «علىٌّ خير أمّتى، أعلمهم علماً، و أفضلهم حلماً» «2»؟
و يقول لفاطمة: «إنّى زوّجتکِ أقدم أمّتى سلماً، و أكثرهم علماً، و أعظمهم حلماً» «3».
و يقول لها: «زوّجتکِ أقدمهم سلماً، و أحسنهم خُلقاً» «4».
يقول هذه كلّها و عشرته تلک كانت بمرأىً منه و مسمع، أفک الدجّالون، كان علىٌّ عليه السلام كما أخبر به النبىُّ الصادق الأمين.
و هل يقبل شعورک ما قذف به الرجل- فضّ اللَّه فاه- عليّا من لَكم فاطمة بضعة المصطفى؟ و علىٌّ هو ذاک المقتصّ أثر الرسول، و ملء مسامعه قوله صلى الله عليه و آله و سلم لفاطمة: «إنّ اللَّه يغضب لغضبکِ، و يرضى لرضاکِ» «5».

---

(1). تاريخ بغداد للخطيب: 11/ 171 [رقم 5870]. (المؤلف)

(2). الطبری، الخطیب، الدولابی [الذرّیة الطاهرة: ص 93 رقم 83] کما فی کنز العمّال: 6/ 153، 392، 398 [11/ 605 ح 32926، 13/ 114 ح 36370، ص 135 ح 36423]. (المؤلف)
(3). مسند أحمد: 5/ 26 [5/ 662 ح 19796]، الریاض النضرة: 2/ 194 [3/ 141]، ذخائر العقبی: ص 78، مجمع الزوائد: 9/ 101، 114، و صحّحه و وثّق رجاله. (المؤلف)
(4).
أخرجه أبو الخیر الحاکمی کما فی الریاض النضرة: 2/ 182 [3/ 128]. (المؤلف) أبو الخیر الحاکمی هو أحمد بن إسماعیل الطالقانی المتوفّی سنة 590، أخرجه فی کتابه الأربعون المنتقی فی فضائل علیّ المرتضی، فی الباب 28 ح 35 من طریق الحاکم النیسابوری بإسناده عن أنس و فیه: «قد زوّجتکِ أقدمهم إسلاماً و أعظمهم حلماً و أحسنهم خلقاً و أعلمهم باللّه علماً».
(الطباطبائی)
(5). مستدرک الحاکم: 3/ 154 [3/ 167 ح 4730] و صحّحه، ذخائر العقبی: ص 39، تذکرة السبط: ص 175 [ص 310]، مقتل الخوارزمی: 1/ 52، کفایة الطالب: ص 219 [ص 364 باب 99]، شرح المواهب للزرقانی: 3/ 202، کنوز الدقائق للمناوی: ص 30 [1/ 57]، أخبار الدول للقرمانی هامش الکامل: 1/ 185 [1/ 257]، کنز العمّال: 7/ 111 [13/ 674 ح 37725] عن الحاکم و ابن النجّار، تهذیب التهذیب: 12/ 443 [12/ 469]، الإصابة: 4/ 378 [رقم 830]، الصواعق: ص 105 [ص 175]، الإسعاف: ص 171 عن الطبرانی، ینابیع المودّة: ص 173 [1/ 170 باب 55]. (المؤلف)

و قوله صلی الله علیه و آله و سلم و هو آخذ بیدها: «من عرف هذه فقد عرفها، و من لم یعرفها فهی بَضعةٌ منّی، هی قلبی و روحی التی بین جنبیّ، فمن آذاها فقد آذانی» «1».
و قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «فاطمة بَضعةٌ منّی، یریبنی ما رابها، و یؤذینی ما آذاها» «2».
و قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «فاطمة بَضعةٌ منّی، فمن أغضبها فقد أغضبنی» «3».
و قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «فاطمة بَضعةٌ منّی، یقبضنی مایقبضها، و یبسطنی ما یبسطها» «4».
و هل یقصر امتداح النبیّ علیّا بقدم إسلامه، حتی یتفلسف فی سرّه و یکون ذلک إرضاءً لابنته؟ علی أنّ امتداحه بذلک لو کان لتلک المزعمة لکان یقتصر صلی الله علیه و آله و سلم علی قوله لفاطمة فی ذلک، و کان یتأتّی

الغرض به، فلماذا كان يأخذ صلى الله عليه و آله و سلم بيد علیّ فی

---

(1). الفصول المهمّة: ص 150 [ص 144]، نزهة المجالس: 2/ 228، نور الأبصار: ص 45 [ص 96]. (المؤلف)
(2). صحاح: البخاری [5/ 2004 ح 4932]، و مسلم [5/ 53 ح 93 کتاب فضائل الصحابة]، و الترمذی [5/ 655 ح 3867]، و مسند أحمد: 4/ 328 [5/ 430 ح 18447]، و الخصائص للنسائی: ص 35 [خصائص أمیر المؤمنین: ص 146 ح 133، و فی السنن الکبری: 5/ 97 ح 8370 کتاب المناقب]، الإصابة: 4/ 378 [رقم 830]. (المؤلف)
(3). صحیح البخاری [3/ 1361 ح 3510]، خصائص النسائی: ص 35 [خصائص أمیر المؤمنین: ص 147 ح 135، و فی السنن الکبری: 5/ 97 ح 8371 کتاب المناقب]. (المؤلف)
(4). مسند أحمد: 4/ 323، 332 [5/ 423 ح 18428، ص 435 ح 18451]، الصواعق: ص 112 [ص 188]. (المؤلف)

الملأ الصحابیّ تارةً
و یقول: «إنّ هذا أوّل من آمن بی، و هذا أوّل من یصافحنی یوم القیامة»؟
و لما ذا کان یخاطب أصحابه أخری
بقوله: «أوّلکم وارداً علیَّ الحوض، أوّلکم إسلاماً: علیّ بن أبی طالب»؟
و کیف خفی هذا السرّ المختلق علی الصحابة الحضور و التابعین لهم بإحسان، فطفقوا یمدحونه علیه السلام بهذه الأثارة، کما یروی عن سلمان الفارسی، أنس بن مالک، زید ابن أرقم، عبد اللَّه بن عبّاس، عبد اللَّه بن حجل، هاشم بن عتبة، مالک الأشتر، عبد اللَّه بن هاشم، محمد بن أبی بکر، عمرو بن الحمق، أبی عمرة عدیّ بن حاتم، أبی رافع، بُریدة، جندب بن زهیر، و أمّ الخیر بنت الحریش «1»؟
و هل القول بقلّة التفات النبیّ إلی علیّ یساعده القرآن الناطق بأنّه نفس النبیّ الطاهر؟ أو جعل مودّته أجر رسالته؟
أو قوله صلی الله علیه و آله و سلم
فی حدیث الطیر المشویّ، الصحیح المرویّ فی الصحاح و المسانید: «اللهمّ ائتنی بأحبّ خلقک إلیک لیأکل معی»؟
أو قوله صلی الله علیه و آله و سلم لعائشة: «إنّ علیّا أحبّ الرجال إلیّ، و أکرمهم علیَّ، فاعرفی له حقّه و أکرمی مثواه» «2»؟
أو قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «أحبّ الناس إلیّ من الرجال علیٌّ» «3»؟
أو قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «علیٌّ خیر من أترکه بعدی» «4»؟

---

(1). سيأتى فى هذا الجزء نصّ كلماتهم. (المؤلف)
(2). أخرجه الحافظ الخجندى كما فى الرياض: 2/ 161 [3/ 104]، و ذخائر العقبى: ص 62. (المؤلف)
(3). و فى لفظ: أحبّ أهلى. من حديث أسامة. (المؤلف)
(4). مواقف الإيجى: 3/ 276 [ص 409]، مجمع الزوائد: 9/ 113. (المؤلف)

أو قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «خير رجالكم علىٌّ بن أبى طالب، و خير نسائكم فاطمة بنت محمد» «1»؟
أو قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «علىٌّ خير البشر فمن أبى فقد كفر» «2»؟
أو قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من لم يقل علىٌّ خير الناس فقد كفر» «3»؟
أو قوله صلى الله عليه و آله و سلم فى حديث الراية المتّفق عليه: «لأُعطينّ الراية غداً رجلًا يحبّه اللَّه و رسوله، و يحبّ اللَّه و رسوله»؟
أو قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «علىٌّ منّى بمنزلة الرأس (رأسى) من بدنى (أو جسدى)» «4»؟
أو قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «علىٌّ منّى بمنزلتى من ربّى» «5»؟
أو قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «علىٌّ أحبّهم إلىّ، و أحبّهم إلى اللَّه» «6»؟
أو قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «أنا منك و أنت منّى. أو: أنت منّى و أنا منك» «7»؟
أو قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «علىٌّ منّى و أنا منه، و هو ولىٌّ كلّ مؤمن بعدى» «8»؟

---

(1). تاريخ بغداد للخطيب: 4/ 392 [رقم 2280]. (المؤلف)
(2). تاريخ الخطيب عن جابر [7/ 421 رقم 3984]، كنوز الحقائق هامش الجامع الصغير: 2/ 16، كنز العمّال: 6/ 159 [11/ 625 ح 33045]. (المؤلف)
(3). تاريخ الخطيب البغدادى: 3/ 192 [رقم 1234] عن مسعود، كنز العمّال: 6/ 159 [11/ 625 ح 33046]. (المؤلف)
(4). تاريخ الخطيب: 7/ 12 [رقم 3475]، الرياض النضرة: 2/ 162 [3/ 105]، الصواعق: ص 75 [ص 125]، الجامع الصغير للسيوطى [2/ 177 ح 5596]، شرح العزيزى: 2/ 417 [السراج المنير: 2/ 459]، فيض القدير: 4/ 357 [ح 5596]، نور الأبصار: ص 80 [ص 163]، مصباح الظلام: 2/ 56 [2/ 135 ح 405]. (المؤلف)

(5). الرياض النضرة: 2/ 163 [3/ 106]، السيرة الحلبية: 3/ 391 [3/ 362]. (المؤلف)
(6). تاريخ الخطيب: 1/ 160 [رقم 10]. (المؤلف)
(7). مسند أحمد: 5/ 204 [6/ 265 ح 21270]، خصائص النسائى: ص 36، ص 51 [خصائص أمير المؤمنين: ص 87 ح 70، ص 149 ح 138، و فى السنن الكبرى: 5/ 127 ح 8455]. (المؤلف)
(8). مسندأحمد: 5/ 356 [6/ 489 ح 22503]، و أخرجه جمع من الحفّاظ بإسناد صحيح يأتى. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:40
أو قوله صلى الله عليه و آله و سلم فى حديث البعث بسورة البراءة المجمع على صحّته: «لا يذهب بها إلّا رجل منّى و أنا منه» «1»؟
أو قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لحمک لحمى، و دمک دمى، و الحقّ معک» «2»؟
أو قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «مامن نبىٍّ إلّا و له نظير فى أمّته، و علىٌّ نظيرى» «3»؟
أو ما صحّحه الحاكم و أخرجه الطبرانى عن أمّ سلمة، قالت: كان رسول اللَّه إذا أغضب، لم يجترئ أحدٌ أن يكلّمه غير علىّ «4»؟
أو قول عائشة: و اللَّه ما رأيت أحداً أحبّ إلى رسول اللَّه من علىّ، و لا فى الأرض امرأة كانت أحبّ إليه من امرأته «5»؟
أو قول بريدة و أُبىّ: أحبُّ الناس إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من النساء فاطمة، و من الرجال علىٌ «6»؟
أو حديث جُميع بن عمير، قال: دخلت مع عمّتى على عائشة، فسألت: أىّ

---

(1). خصائص النسائى: ص 8 [خصائص أمير المؤمنين: ص 49 ح 24، و فى السنن الكبرى: 5/ 113 ح 8409]، راجع: 1/ 48 من كتابنا. (المؤلف)
(2). المحاسن و المساوئ: 1/ 31 [ص 44]، كفاية الطالب: ص 135 [ص 265 باب 62]، مناقب الخوارزمى: ص 76، 83، 87 [ص 129 ح 143، ص 142 ح 163، ص 145 ح 170]، فرائد السمطين [1/ 43 باب 2 ح 7، ص 332 باب 61 ح 257]. (المؤلف)
(3). الرياض النضرة: 2/ 164 [3/ 108]. (المؤلف)
(4). مستدرک الحاكم: 3/ 130 [3/ 141 ح 4647]، الصواعق: ص 73 [ص 123]، تاريخ الخلفاء للسيوطى: ص 116 [ص 161]. (المؤلف)
(5). مستدرک الحاكم: 3/ 154 [3/ 167 ح 4731] و صحّحه، العقد الفريد: 2/ 275 [4/ 123]، خصائص النسائى: ص 29 [خصائص أمير المؤمنين: ص 127 ح 111، و فى السنن الكبرى: 5/ 139 ح 8496]، الرياض النضرة: 2/ 161 [3/ 104]. (المؤلف)

(6). خصائص النسائى: ص 29 [خصائص أمير المؤمنين: ص 128 ح 113، و فى السنن الكبرى: 5/ 140 ح 8498]، مستدرک الحاكم: 3/ 155 [3/ 168 ح 4735، و كذا فى تلخيصه] صحّحه هو و الذهبى، جامع الترمذى: 2/ 227 [5/ 655 ح 3868]. (المؤلف)

الناس أحبّ إلى رسول اللَّه؟ قالت: فاطمة. فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجها، إن كان ما علمت صوّاماً قوّاماً «1»؟

و كيف كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقدّم الغير على علىّ فى الالتفات إليه؟ و هو أوّل رجل اختاره اللَّه بعده من أهل الأرض لمّا اطّلع عليهم، كما

أخبر به صلى الله عليه و آله و سلم لفاطمة بقوله: «إنّ اللَّه اطّلع على أهل الأرض فاختار منهم أباک فبعثه نبيّا، ثمّ اطّلع الثانية فاختار بعلک، فأوحى إلىّ، فأنكحتُهُ و اتخذته وصيّاً» «2».

و بقوله صلى الله عليه و آله و سلم «إنّ اللَّه اختار من أهل الأرض رجلين: أحدهما أبوکِ و الآخر زوجکِ» «3».

و إنّى لا يسعنى المجال لتحليل كلمة الرجل: و كان صهرا النبىّ الأمويّان... إلخ. و حسبک فى مداراة عثمان الكريم

حديث أنس عن رسول اللَّه لمّا شهد دفن رقيّة ابنتهالعزيزة و قعد على قبرها، و دمعت عيناه فقال: «أيّكم لم يُقارف الليلة أهله؟» فقال أبو طلحة: أنا. فأمره أن ينزل فى قبرها.

قال ابن بطّال: أراد النبىُّ صلى الله عليه و سلم أن يحرم عثمان النزول فى قبرها، و قد كان أحقّ الناس بذلک لأنّه كان بعلها، و فقد منها علقاً لا عوض منه، لأنّه حين

قال عليه السلام: «أيّكم لم يُقارف الليلة أهله؟»

سكت عثمان و لم يقل: أنا؛ لأنّه قد قارف ليلة ماتت بعض نسائه! و لم يشغله الهمُّ بالمصيبة و انقطاع صهره من النبىّ صلى الله عليه و سلم عن المقارفة، فحُرِم بذلک ما كان حقّا له، و كان أولى به من أبى طلحة و غيره. و هذا بيّنٌ فى معنى الحديث،

---

(1). جامع الترمذى: 2/ 227 [5/ 658 ح 3874] طبع الهند، مستدرک الحاكم: 3/ 157 [3/ 167 ح 4731]، و جمع آخر. (المؤلف)

(2). أخرجه الطبرانى عن أبى أيوب الأنصارى [المعجم الكبير 4/ 171 ح 4046] كما فى إكمال كنز العمّال: 6/ 153 [11/ 604 ح 32923]، أخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد: 9/ 165 عن علىّ الهلالى. (المؤلف)

(3). المواقف للإيجى: ص 8 [ص 410]، راجع كتابنا: 2/ 318. (المؤلف)

و لعلّ النبىّ صلى الله عليه و سلم قد كان علم ذلک بالوحى، فلم يقل له شيئاً لأنّه فعل فعلًا حلالًا، غير أنّ المصيبة لم تبلغ منه مبلغاً يشغله حتى حُرِم ما حُرِم من ذلک بتعريض غير صريح. الروض الأُنف «1» (2/ 107).
و ما عسانى أن أقول فى أبى العاص الذى كان على شركه إلى عام الحديبيّة، و أُسر مع المشركين مرّتين، و فرّق الإسلام بينه و بين زوجته زينب بنت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم ستّ سنين، و هاجرت مسلمةً و تركته لشركه، و لم ترد قط بعد إسلامه کلمة تعرب عن صلته مع النبىّ و مداراته له، فضلًا عن مقايسته بعلىّ أبى ذريّته و سيّد عترته.
و قد اتّهم الرجل نبىّ الإسلام بعدم العمل على سعادة ابنته الطاهرة المطهّرة بنصّ الکتاب العزيز، و يقذف عليّا بالتألّم من ذلک، و کان صلى الله عليه و آله و سلم إذا أصبح أتى باب علىّ و فاطمة و ه
و يقول: «يرحمكم اللَّه إنّما يريد اللَّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً».
و کان لم يزل يقول: «فاطمة أحبّ الناس إلىّ».
و يقول: «أحبُّ الناس إلىّ من النساء فاطمة».
و يقول: «أحبُّ أهلى إلىّ فاطمة».
و کان عمر يقول لفاطمة: و اللَّه ما رأيت أحداً أحبّ إلى رسول اللَّه منكِ «2».
و ما أقبح الرجل فى تقوّله على النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم بعدّه لعلىٍّ غير قوّام بجليل الأعمال. و قد وازره و ناصره و عاضده بتمام معنى الکلمة، بکلِّ حول و طَول من بدء دعوته إلى آخر نفس لفظه، فصار بذلک له نفساً، و أخاً، و وزيراً، و وصيّاً، و خليفةً، و وارثاً، و وليّاً بعده، و کان قائده الوحيد فى حروبه و مغازيه، و هو ذلک الملقّب بقائد الغرِّ

(1). الروض الأُنف: 5/ 362.
(2). مستدرک الحاکم: 3/ 150 [3/ 168 ح 4736] و صحّحه. (المؤلف)

المحجّلين، وحياً من اللَّه العزيز فى ليلة أسرى بنبيِّه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى «1».
و أسوأ من ذلک کلّه عدُّ الرجل أزواج النبىّ عدوّات علىّ و فاطمة، و قد ذکر تنازع عائشة معهما و أمّ سلمة، و بسط القول فى ذلک بنقل حادثة موضوعة، و شکّل هناک حزبين منهنّ، دمقراطى و رستودمقراطى، و تقوّل بما يمسُّ ناموس النبىّ و کرامة أزواج ه أمّهات المؤمنين و يمثّل آل اللَّه بکلِّ جلافة و صلافة.
ليت شعرى کيف يروق المترجم عدُّ عائشة عدوّة لفاطمة و هى تقول: مارأيت أحداً قطّ أفضل من فاطمة غير أبيها. أخرجه الطبرانى فى الأوسط

«2» بسند صحيح على شرط الشيخين، كما فى شرح المواهب (3/ 202)، و الشرف المؤبّد «3» (ص 58).
و هى كانت تقبّل رأس فاطمة و تقول: ياليتنى شعرة فى رأسک. نزهة المجالس (2/ 227).
و كيف يرتضى قومه نشر هذه القارصة و القرآن أوجب على الأمّة مودّة العترة النبويّة «4»، و من المتسالم عليه بين المسلمين أنّ آية الإيمان و النفاق فى شرعة النبىّ المحبوب: حبُّ علىّ و بغضه كما يأتى حديثه.
و قد اتّفقت الأمّة على ما مرّ
فى حديث الغدير من قول رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى علىّ: «اللهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
و صحّ عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قوله: «من أحبّ عليّا فقد أحبّنى، و من أبغض عليّا فقد أبغضنى، و من آذى عليّا فقد آذانى و من آذانى

---

(1). مستدرک الحاكم: 3/ 138 [3/ 148 ح 4668] و صحّحه، الرياض النضرة: 2/ 177 [3/ 122]، شمس الأخبار: ص 39 [1/ 105 باب 7]، أسد الغابة: 1/ 69 [1/ 84 رقم 92]، مجمع الزوائد: 9/ 121. (المؤلف)
(2). المعجم الأوسط: 3/ 349 ح 2742.
(3). الشرف المؤبّد: ص 124.
(4). راجع كتابنا: 2/ 306- 311. (المؤلف)

فقد آذى اللَّه» «5».
و أخبر صلى الله عليه و آله و سلم عن جبرئيل أ نّه أخبره بأنّ: «السعيد كلّ السعيد من أحبّ عليّا فى حياتى و بعد مماتى، ألا و إنّ الشقىّ كلّ الشقىّ من أبغض عليّا فى حياتى و بعد مماتى» «6».
و كيف خفى على هذا الرجل أنّ عزو عداء سيّد العترة و سيّدتها إلى زوجات النبىّ قذفٌ مقذعٌ، و سبٌّ شائنٌ، إن عُرض على محكمة العدل الإسلامىّ و أخذ
بقوله صلى الله عليه و آله و سلم فى عترته: «لا يحبّهم إلّا سعيد الجدّ طيّب المولد، و لا يبغضهم إلّا شقىّ الجدّ ردىء الولادة» «7»؟
أو بما ورد من طريق الثقات من: «أنّ عليّا لا يبغضه أحدٌ قطُّ إلّا و قد شارک إبليس أباه فى رحم أمّه» «8»؟
أو بما أخرجه الحافظ الجزرى عن عبادة بن الصامت قال: كنّا نبور «9» أولادنا بحبِّ علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه، فإذا رأينا أحدهم لا يحبُّ علىّ بن أبى طالب علمنا أ نّه ليس منّا و أنّه لغير رشدة «10»؟ ثمّ قال الحافظ: و هذا مشهورٌ من قديم و إلى اليوم أ نّه ما يبغض عليّا رضى الله عنه إلّا ولد زنا. أسنى المطالب «11» (ص 8).

هذه نُبَذٌ من مخاريق كتاب حياة محمد و كم لها من نظير حول القرآن و تحريفه،

---

(5). 20
(6). الرياض النضرة: 3/ 215 [3/ 167]، الفصول المهمّة: ص 124 [ص 123]، مجمع الزوائد: 9/ 132، كنز العمّال: 6/ 400 [13/ 145 ح 36458]، نزهة المجالس: 2/ 207. (المؤلف)
(7). الرياض: 2/ 189 [3/ 136]. (المؤلف)
(8). تاريخ الخطيب: 3/ 289 [رقم 1376]. (المؤلف)
(9). نبور: نختبر و نمتحن.
(10). يقال: هذا ولد رِشْدة، إذا كان لنكاح صحيح.
(11). أسنى المطالب: ص 57- 58.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:45
و هناک قذف الشيعة بما هى بريئةٌ منه، و العجب أنّ عادل زعيتر يحسب نفسه معذوراً فى بثِّ هذه الأباطيل المضلّة فى المجتمع بقوله فى مقدّمة الكتاب: و قد كنت أودُّ أن أعلِّق عليها بعض حواشٍ لو لم أرَ أنّ ذلک يخرجنى عن دائرة الترجمة.
أ من العدل سقاية روح الملأ الدينىِّ بهذه السموم القتّالة و الاعتذار بمثل هذا التافه؟ أهكذا خُلق الإنسان ظلوماً جهولًا؟
(إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ فِى الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ) «1»

---

(1). النور: 19.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:47

هناک فکرةٌ غیر صالحة، و إن شئت قلت بدعةٌ سیّئةٌ فتَحت علی الأمّة باب التقوّل بمصراعیه، و عنها تتشعّب شُجنة «1» الإفک فی الحدیث، و ینبعث القول المزوّر، و إلیها یستند کلُّ بهرجة و سفسطة، ألا و هی: هذه الخطّة الحدیثة فی التألیف، و اتّخاذ هذا الأسلوب الحدیث الذی یروق بسطاء الأمّة و یسمّونه تحلیلًا، و یرونه حسناً فی الکتابة.
هذه الفکرة هی التی خفّت بها وطأة التألیف- وطأة حزونته- و کثر بذلک المؤلِّفون، فجاء لفیفٌ من الناس یؤلّف و کلٌّ منهم سلک وادی تُضُلّل «2»، و لا یخنق علی جِرَّته «3» و یرمی القول علی عواهنه، و ینشر فی الملأ ما لیس للمجتمع فیه درک، فیتحکّم فی آرائه، و یکذب فی حدیثه، و یخون فی نقله، و یحرّف الکلم عن مواضعه، و یقذف من خالف نحلته، و ینسبه إلی ما شاءه هواه، و یسلقه بالبذاء، و لا یکفف عنه لغبه «4».

---

(1). الشجنة- بکسر الشین و ضمّها-: شعبة من غصن من غصون الشجرة.
(2). مثل یضرب لمن عمل شیئاً فأخطأ فیه [مجمع الأمثال: 2/ 122 رقم 1827]. (المؤلف)
(3). مثل یضرب لمن یعجز عن کتمان ما فی نفسه [مجمع الأمثال: 3/ 168 رقم 3541، و الجِرّة: ما یخرجه البعیر و کلّ ذی کرش یجترّ من بطنه لیمضغه ثم یبلعه]. (المؤلف)
(4). اللغب: الکلام السیّئ الفاسد.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:48

هذه الفکرة هی التی جرّت علی الأمّة شیة العار و وصمة الشنار، و رمتها بثالثة الأثافی، و مدّت ید الفحشاء علی التألیف، و أبدت فی صفحاته وصمات سوء، فراح شرف الإسلام، و أدب الدین، و أمانة النقل، و مکانة الصدق، ضحیّة المیول و الشهوات، ضحیّة الأهواء و النزعات الباطلة، ضحیّة الأقلام المستأجرة.
هذه الفکرة هی التی شوّهت وجه التألیف، و جنت بها الأقلام، و ولّدت فی القلوب ضغائن، فجاء المفسّر یؤوّل القرآن برأیه، و المحدّث یختلق حدیثاً یوافق ذوقه، و المتکلّم یذکر فِرَقاً مفتعلة، و الفقیه یفتی بما یحبّذه، و المؤرّخ یضع فی التاریخ ما یرتضیه، کلّ ذلک قولًا بلا دلیل، و تحکّماً بلا بیّنة، و تکلّماً بلا مأخذ، و دعوی بلا برهان، و تقوّلًا بلا مصدر، و کذباً بلا مبالاة، و إفکاً بلا تحاش.
(فَوَیْلٌ لَهُمْ مِمَّا کَتَبَتْ أَیْدِیهِمْ وَ وَیْلٌ لَهُمْ مِمَّا یَکْسِبُونَ) «1».
و القارئ یجد مثال هذه کلّها نصب عینیه فی طیّ کتاب الصراع بین الإسلام

و الوثنيّة، و الوشيعة فى الردّ على الشيعة، و فجر الإسلام و ضحاه و ظهره، و الجولة فى ربوع الشرق الأدنى، و المحاضرات للخضرى، و السنّة و الشيعة، و الإسلام الصحيح، و العقيدة فى الإسلام، و خلفاء محمد، و حياة محمد لهيكل، و فى مقدّمها كتاب حياة محمد لإميل درمنغم.
فخلوُّ تأليف الشرقيِّ المسلم عن ذكر المصادر نسايةٌ للكتاب و السنّة، و إضاعةٌ لأصول العلم، و جنايةٌ على السلف، و تفويتٌ لمآثر الإسلام، و عملٌ مُخْدج «2»، و سعىٌ أبتر، و ليس من صالح الأمّة و لا من صلاح المجتمع الإسلامى، و سيأتيه يومٌ و هو يقرع سنّ نادم.
و إنّ تأليفاً هو هكذا لا يمثّل فى علومه و معارفه إلّا نفسيّة مؤلِّفه و أنظاره، و لا

(1). البقرة: 79.
(2). الخداج: النقصان.

يراه القارئ إلّا كرواية لا تقوم إلّا بقائلها.
خذ إليك فى موضوع واحد كتابين هما مثالان لأكثر ما ارتأينا فى هذا البحث، ألا و هما:
1- كتاب الإمام علىّ، تأليف الأستاذ أبى نصر عمر.
2- كتاب الإمام علىّ، تأليف الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود.
فهما على وحدة الموضوع، و النزعة، و البيئة، و الدراسة، و الهوى السائد، طالما اختلفا فى الأبحاث و النظريّات، فهذا الأستاذ أبو نصر أخذ آراء الخضرى الأمويّة و من يضاهيه فيها، و صبّها فى بوتقة تأليفه، فجاء فى كتابه بكلِّ شنآء شوهاء التقت بها حلقتا البطان «1».
و أمّا الأستاذ عبد الفتّاح فإنّه جدّ و ثابر على جهود جبّارة، و أخذ زبدة المخض من الحقائق الناصعة، غير أنَّه ضيّع أتعابه بإهمال المصادر، فلم يأت كتابه إلّا كنظريّة شخصيّة، و لو ازدان تأليفه بذكرها فى التعاليق، و إرداف ذلك النقل الواضح بما ارتآه من الرأى السديد، لكان أبلغ فى تمثيل أفكار الجامعة، و الإعراب عن نظريّات الملأ الدينىِّ، و إن كان ما ثابره الآن مشفوعاً بشكر جزيل.
(وَ لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَ أَشَدَّ تَثْبِيتاً) «2»

(1). مثل يضرب فى الحادثة إذا بلغت النهاية. أنظر: مجمع الأمثال: 3/ 102 رقم 3293.
(2). النساء: 66.

13- ابن الرومی

اشارة

المتوفّى (283)

يا هندُ لم أعشق و مثلىَ لا يرىعشقَ النساء ديانةً و تحرُّجا
لكنّ حبّى للوصىّ مخيّمٌفى الصدر يسرحُ فى الفؤاد تولّجا
فهو السراجُ المستنيرُ و من بهِسببُ النجاةِ من العذاب لمن نجا
و إذا تركتُ له المحبّة لم أجدْيومَ القيامةِ من ذنوبى مَخرجا
قل لى أ أتركُ مستقيمَ طريقهِجهلًا و أتّبعُ الطريقَ الأعوجا
و أراهُ كالتّبرِ المُصفّى جوهراًو أرى سواه لناقديهِ مبهرجا
و مَحِلُّهُ من كلِّ فضلٍ بيّنٌعالٍ محلّ الشمسِ أو بدر الدجى
قال النبىُّ له مقالًا لم يكنْيومَ الغديرِ لسامعيه مُمجمجا «1»
من كنتُ مولاهُ فذا مولىً لهمثلى و أصبحَ بالفَخارِ متوّجا
و كذاک إذْ منعَ البتولَ جماعةًخطبوا و أكرمَهُ بها إذ زوّجا
و له عجائبُ يومَ سارَ بجيشِهِيبغى لقصرِ النهروانِ المخرجا
رُدّت عليهِ الشمسُ بعد غروبِهابيضاءَ تلمعُ وقدةً و تأجُّجا «2»

الشاعر

اشارة

أبو الحسن علیّ بن عبّاس بن جریج «3» مولی عبید اللَّه بن عیسی بن جعفر

(1). مجمجَ الرجل فی حدیثه: لم یبیّنه.
(2). مناقب ابن شهرآشوب: 1/ 531 طبع إیران [3/ 38]. (المؤلف)
(3). کذا فی فهرست الندیم [ص 190]، و تاریخ الخطیب [12/ 23 رقم 6387]، و کثیرا من المعاجم. و فی مروج الذهب: سریج [فی الطبعة التی بین أیدینا 4/ 301: جریج]. و فی معجم المرزبانی [ص 145]: جورجس. و فی تاریخ ابن خلّکان [3/ 358 رقم 463]: قیل: جورجیس. و فی بعض المعاجم: جرجیس. (المؤلف)

البغدادی، الشهیر بابن الرومی. مفخرةٌ من مفاخر الشیعة، و عبقریٌ من عباقرة الأمّة، و شعره الذهبیُّ الکثیر الطافح برونق البلاغة قد أربی علی سبائک التّبر حسناً و بهاءً، و علی کثر النجوم عدداً و نوراً. برع فی المدیح، و الهجاء، و الوصف، و الغزل من فنون الشعر، فقصر عن مداه الطامحون، و شخصت إلیه الأبصار، فجلّ عن الندّ کما قصر عن مزایاه العدُّ.
و له فی مودّة ذوی القربی من آل الرسول- صلوات اللَّه علیه و علیهم- أشواط بعیدة، و اختصاصه بهم و مدائحه لهم و دفاعه عنهم من أظهر الحقائق الجلیّة، و قد عدّه ابن الصبّاغ المالکی المتوفّی (855) فی فصوله المهمّة «1» (ص 302)، و الشبلنجی فی نور الأبصار «2» (ص 166) من شعراء الإمام الحسن العسکری- صلوات اللَّه علیه.
و کان مجموع شعره غیر مرتّب علی الحروف، رواه عنه المسیِّبی علیّ بن عبید اللَّه بن المسیِّب؛ و مثقال- غلام ابن الرومی- فی مائة ورقة، و رواه عن مثقال أبو الحسن علیّ بن العصب الملحی، و کتب أحمد بن أبی قسر الکاتب من شعره مائة ورقة، و خالد الکاتب کذلک، فرتّبه الصولی علی الحروف فی مائتی ورقة. جمع شعره أبو الطیّب ورّاق بن عبدوس من جمیع النسخ فزاد علی کلّ نسخة ممّا هو علی الحروف و غیرها نحو ألف بیت.
و للخالدیَّین أبی بکر محمد و أبی عثمان سعید کتابٌ فی أخبار شعر المترجم «3»، و انتخب ابن سینا دیوانه، و شرح مشکلات شعره کما فی کشف الظنون «4» (1/ 498)،

(1). الفصول المهمّة: ص 281.
(2). نور الأبصار: ص 338.
(3). راجع فهرست النديم: ص 235، 241 [ص 190، 195]. (المؤلف)
(4). كشف الظنون: 1/ 766.

و عن ابن سينا: أنّ ممّا كلّفنى أستاذى فى الأدب حفظ ديوان ابن الرومى، فحفظته مع عدّة كتب فى ستّة أيّام و نصف يوم.
و يروى بعض شعره: أبو الحسين علىّ بن جعفر الحمدانى، و إسماعيل بن علىّ الخزاعىّ، و أبو الحسن جُحظة، الذى مدحه ابن الرومى بقصيدة توجد فى ديوانه «1» (ص 168).
تجد ذكره و الثناء عليه فى «2» فهرست ابن النديم (ص 235)، تاريخ بغداد (12/ 23)، معجم الشعراء (ص 289، 453)، أمالى الشريف المرتضى (2/ 101)، مروج الذهب (2/ 495)، العمدة لابن رشيق (1/ 56، 61، 91)، معالم العلماء لابن شهرآشوب، وفيات الأعيان (1/ 385)، مرآة الجنان لليافعى (2/ 198)، شذرات الذهب (2/ 188)، معاهد التنصيص (1/ 38)، كشف الظنون (1/ 498)، روضات الجنّات (ص 473)، نسمة السحر فيمن تشيّع و شعر، دائرة المعارف للبستانى (1/ 494)، دائرة المعارف الإسلاميّة (1/ 181)، الأعلام للزركلى (2/ 675)، الشيعة و فنون الإسلام (ص 105)، مجلّة الهدى العراقيّة الجزء السادس (ص 223- 227).
و عُنىَ بجمع آثاره و كتابة أخباره و روايتها جمعٌ منهم:
1- أبو العباس أحمد بن محمد بن عبيد اللَّه بن عمّار: المتوفّى (319)، قال ابن المسيّب: لمّا مات ابن الرومى عمل كتاباً «3» فى تفضيله و مختار شعره، و جلس يمليه

---
(1). ديوان ابن الرومى: 1/ 175.
(2). فهرست النديم: ص 190، معجم الشعراء: ص 145، ص 410، مروج الذهب: 4/ 301، العمدة: ص 69، 72، 110، معالم العلماء: ص 151، وفيات الأعيان: 3/ 358 رقم 463، شذرات الذهب: 3/ 352 حوادث سنة 284 ه، معاهد التنصيص: 1/ 108 رقم 18، كشف الظنون: 1/ 766، روضات الجنّات: 5/ 201 رقم 485، نسمة السحر: مج 8/ ج 2/ 358، الأعلام: 4/ 297، الشيعة و فنون الإسلام: ص 137.
(3). ينقل الحموى عنه ترجمة أحمد بن محمد بن عمّار فى معجم الأدباء [3/ 240]. (المؤلف)

على الناس، كما فى فهرست ابن النديم «1» (ص 212) و معجم الأدباء (1/ 227).

2- أبو عثمان الناجم. ترجمه فى كتاب مقصور عليه.
3- أبو الحسن علىّ بن عبّاس النوبختى: المتوفّى (327). جمع أخباره فى كتاب مفرد، كما فى معجم المرزبانى «2» (ص 295) و معجم الأدباء «3» (5/ 229).
و أفرد من الكتّاب المتأخّرين الأستاذ عبّاس محمود العقّاد كتاباً «4» فى ترجمته فى (392) صفحة و نحن نأخذ منه ما هو المهمّ ملخّصاً بلفظه. قال:
قد أدرک ابن الرومى فى حياته ثمانية خلفاء، هم: الواثق، المتوكّل، المنتصر، المستعين، المعتز، المهتدى، المعتمد، المعتضد المتوفّى بعد ابن الرومى.
أثنى عليه العميدى صاحب الإبانة «5»، و ابن رشيق صاحب العمدة «6» و قال: أكثر المولّدين اختراعاً و توليداً فيما يقول الحذّاق: أبو تمام و ابن الرومى. و أطراه ابن سعيد المغربى المتوفّى (673) فى كتابه: عنوان المرقصات و المطربات «7».
و يظهر أنّ أبا عثمان سعيد بن هاشم الخالدى- من أدباء القرن الرابع- توسّع فى ترجمته، إمّا فى كتابه حماسة المحدثين، أو فى كتاب مقصور عليه. و لكنّ أخباره هذه ذهبت كلّها و لم يبق منها أثر إلّا متفرّقات فى الكتب، لا تغنى فى ترجمة وافية و لا شبيهة بالوافية، فنحن ننقلها كما هى:
ولد يوم الأربعاء بعد طلوع الفجر لليلتين خلتا من رجب (221) ببغداد، فى

---

(1). فهرست النديم: ص 166.
(2). معجم الشعراء: ص 155.
(3). معجم الأدباء: 13/ 267.
(4). طبع أخيراً ضمن المجموعة الكاملة لمؤلّفات العقّاد: المجلد 15.
(5). الإبانة: ص 24.
(6). العمدة: 1/ 265 باب 35.
(7). المرقصات و المطربات: ص 50.

الموضع المعروف بالعقيقة «1» و درب الختليّة، فى دار بإزاء قصر عيسى بن جعفر بن منصور «2».
كان ابن الرومى مولىً لعبد اللَّه بن عيسى، و لا يشكّ أنَّه رومىّ الأصل، فإنّه يذكره و يؤكّده فى مواضع من ديوانه، و اسم جدّه مع هذا: جريج- أو جرجيس- اسم يونانىّ لا شبهة فيه؛ فلا ينبغى الالتفات إلى من قال: إنّه سمّى بابن الرومى لجماله فى صباه.
و كان أبوه صديقاً لبعض العلماء و الأدباء منهم: محمد بن حبيب الراوية الضليع فى اللغة و الأنساب، فكان الشاعر يختلف إليه لهذه الصداقة، و كان محمد ابن حبيب يخصّه لما يراه من ذكائه و حدّة ذهنه، و حدّث الشاعر عنه

فقال: إنّه كان إذا مرّ به شیء يستغربه و يستجيده يقول لی: يا أبا الحسن ضع هذا فی تامورک «3». الغدير، العلامة الأمينی ج3 55 الشاعر ..... ص : 51

قد علمنا أنّ أمّه كانت فارسيّة من قوله: الفرس خُؤولی و الروم أعمامی، و قوله: فلم يلدنی أبو السوّاس ساسان. بعد أن رفع نسبه إلی يونان من جهة أبيه، و ربّما كانت أمّه من أصل فارسیّ، و لم تكن فارسيّة قحّا لأبيها و أمّها- و هذا هو الأرجح- لأنّ علمه بالفارسيّة لم يكن علم رجل نشأ فی حجر أمّ تتكلّم هذه اللغة، و لا تحسن الكلام بغيرها، و ماتت أمّه و هو كهل أو مكتهل كما يقول فی رثائها:

أقول و قد قالوا أتبكی لفاقدٍرضاعاً و أين الكهلُ من راضِعِ الحَلَمْ

هی الأمُّ يا لَلناسِ جزّعت فقدهاو من يَبْكِ أمّا لم تُذمْ قطُّ لا يُذَمْ

و كانت أمّه تقيّة، صالحة، رحيمة، كما يُؤخذ من أبياته فی رثائها.

---

(1). فی معجم الشعراء [ص 145]: فی الجانب الغربی بالعتيقة. و هذا هو الصحيح. (المؤلف)

(2). أخذه من أبی عثمان الخالدی. (المؤلف)

(3). تامور الرجل: قلبه و عقله.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج3،ص:56

قال الأمينی: أُمّه حسنة بنت عبد اللَّه السجزی كما فی معجم المرزبانی «1»، و سِجز بلدةٌ من بلاد الفرس من أرباض خراسان، فهی فارسيّة قحّ.

أخوه و شقيقه محمد المكنّی بأبی جعفر، و هو أكبر من المترجَم، و توفّی قبله، و كان يتفجّع بذكراه و رثاه، و مات أخوه و هو يعمل فی خدمة عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن طاهر أحد أركان بيت بنی طاهر، و يظهر من ديوان المترجَم أنَّه كان أديباً كاتباً أيضاً.

و لم يبق لابن الرومی بعد موت أخيه أحدٌ يعوّل عليه من أهله أو من يحسبون فی حكم أهله، إلّا أناسٌ من مواليه الهاشميّين العبّاسيّين، كانوا يبرّونه حيناً و يتناسونه أحياناً، و كان لعهد الهاشميّين الطالبيّين أحفظ منه لعهد الهاشميّين العبّاسيّين، كما يظهر ممّا يلی. أمّا ابن عمِّه الذی أشار إليه فی قوله:

لیَ ابنُ عمٍّ يَجُرُّ الشرّ مجتهداًإلیّ قِدْماً و لا يصلی له نارا

يجنی فأصلی بما يجنی فيخذلنیو كلّما كان زنداً كنت مِسعارا

فلا ندری أهو ابن عمّ لحّ، أو ابن عمّ كلالة؟ و مبلغ ما بينهما من صلة المودّة ظاهرٌ من البيتين.

أولاده:

رُزق ابن الرومى ثلاثة أبناء و هم: هبة اللَّه، و محمد، و ثالث لم يذكر اسمه فى ديوانه، ماتوا جميعاً فى طفولتهم، و رثاهم بأبلغ و أفجع ما رثى به والدٌ أبناءه، و قد سبق الموت إلى أوسطهم محمد، فرثاه بداليّة مشهورة، يقول فيها:
توخّى حِمامُ الموتِ أوسطَ صِبْيَتىفللّهِ كيف اختارَ واسطةَ العِقدِ
على حينَ شِمتُ الخيرَ فى لمحاتِهِو آنستُ من أفعالِهِ آيةَ الرشدِ

(1). معجم الشعراء: ص 145.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:57
و منها فى وصف مرضه:
لقد قلّ بين المهدِ و اللحدِ لَبثُهُفلم ينسَ عهدَ المهدِ إذ ضُمَّ فى اللحدِ
أَلَحّ عليه النزفُ حتى أحالَهُإلى صُفرةِ الجادىِ «1» عن حمرةِ الوردِ
و ظلَّ على الأيدى تَساقطُ نفسُهُو يذوى كما يذوى القضيبُ من الرندِ «2»
و يذكر فيها أخويه الآخرين:
محمدُ ما شىء تُوهّم سلوةًلقلبىَ إلّا زاد قلبى من الوجْدِ
أرى أخويک الباقيين كليهمايكونان للأحزان أورى من الزنْدِ
إذا لعبا فى ملعبٍ لَکَ لذّعافؤادى بمثل النارِ عن غير ما عمْدِ
فما فيهما لى سلوةٌ بل حزازةٌيُهيجانها دونى و أشقى بها وحدى
أمّا ابنه هبة اللَّه فقد ناهز الشباب على ما يُفهم من قوله فى رثائه:
يا حسرتا فارقْتَنى فَنَنَاًغَضّا و لم يُثْمِرْ لىَ الفَنَنُ
أ بُنىّ إنّکَ و العزاءَ معاًبالأمسِ لُفّ عليكما كَفنُ
و فى الديوان أبيات يرثى بها ابناً لم يذكر اسمه، و هى:
حماه الكرى هَمٌّ سَرى فتأوَّبافباتَ يراعى النجمَ حتى تصوَّبا
أ عينىَّ جودا لى فقد جُدتُ للثرىبأكثرَ ممّا تمنعانِ و أطيبا
بُنىّ الذى أهديتُهُ أمسِ للثرىفللّه ما أقوى قناتى و أصلبا
فإن تمنعانى الدمعَ أرجِعْ إلى أسىًإذا فترتْ عنه الدموعُ تلهّبا
و هى على الأرجح رثاؤه لأصغر أبنائه الذى لم يذكر اسمه، و لا ندرى هل مات

(1). الجادى: الزعفران. (المؤلف)
(2). يذوى من ذوى النبات و ذوى: ذبل و نشف ماؤه. الرند: نبات من شجر البادية طيّب الرائحة يشبه الآس. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:58
قبل أخيه أو بعده، و لكن يخيّل إلينا من المقابلة بين هذه المراثى أنّ الأبيات البائيّة كانت آخر ما رثى به ولداً، لأنّها تنمُّ عن فجيعة رجل راضه الحزن على فقد البنين، حتى جمدت عيناه و لم يبق عنده من البكاء إلّا الأسى الملتهب فى الضلوع، و إلّا العجب من أن يكون قد عاش و صلبت قناته لكلّ هذه الفجائع، و قد كان رثاؤه لابنه الأوسط صرخة الضربة الأولى، ففيها ثورةٌ لاعجةٌ تحسّ من خلل الأبيات، ثمّ حلّ الألم المرير محل الألم السوّار فى مصيبته الثانية، فوجم و سكن و استعبر، ثمّ كانت الخاتمة فهو مستسلمٌ يعجب للحزن كيف لم يقضِ عليه، و يحسّ وقدة المصاب فى نفسه و لا يحسّه فى عينيه، و لقد غشيت غبرة الموت حياته كلّها، و ماتت زوجته بعد موت أبنائه جميعاً، فتمّت بها مصائبه و كبر عليه الأمر ... إلخ.

ذلک کلّ ما استطعنا أن نجمعه من الأخبار النافعة عن نشأة الشاعر و أهله، و لا فائدة من البحث فی المصادر التی بین أیدینا عن أیّام صباه و تعلیمه و من حضر علیهم و تتلمذ له من العلماء و الرواة، فإنّ هذه المصادر خلوٌ ممّا یُفید فی هذا المقام إلّا ما جاء عرضاً فی الجزء السادس من الأغانی «1»، حیث یروی ابن الرومی عن أبی العبّاس ثعلب، عن حمّاد بن المبارک، عن الحسین بن الضحّاک. و حیث یروی فی موضع آخر عن قتیبة، عن عمر السکونی بالکوفة، عن أبیه، عن الحسین بن الضحّاک، فیصح أن تکون الروایة هنا روایة تلمیذ عن أستاذ، لأنّ ثعلباً ولد سنة مائتین، فهو أکبر من الشاعر بإحدی و عشرین سنة. أمّا قتیبة- و المفهوم أنَّه أبو رجاء قتیبة بن سعید بن جمیل الثقفی المحدّث العالم المشهور- فجائز أن یکون ممّن أمْلَوا علیه و علّموه، لأنَّه مات و ابن الرومی یناهز العشرین.

و قد مرّ بنا أنَّه کان یختلف إلی محمد بن حبیب الراویة النسّابة الکبیر، و سنری

---

(1). الأغانی: 7/ 194.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:59

هنا أنَّه کان یرجع إلیه فی بعض مفرداته اللغویّة، فیذکر شرحها فی دیوانه معتمداً علیه، قال بعد قوله:

و أصْدَقُ المدح مدحُ ذی حسدٍملآنَ من بغضَةٍ و من شَنَفِ

قال لی محمد بن حبیب: الشنف ما ظهر من البغضة فی العینین، و أشار إلیه بعد بیت آخر و هو:

بانوا فبانَ جمیلُ الصبرِ بعدهُمُفللدموعِ من العینینِ عینانُ

إذ فسّر کلمة (عینان)، فروی عن ابن حبیب أنّه قال: عان الماء یعین عیناً و عیناناً إذا ساح. فهؤلاء ثلاثة من أساتذة ابن الرومی علی هذا الاعتبار، و لا علم لنا بغیرهم فیما راجعناه، و حسبنا مع هذا أنّ الرجل- کیفما کان تعلیمه و أیّا کان معلّموه- قد نشأ علی نصیب وافٍ من علوم عصره، و ساهم فی القدیم و الحدیث منها بقسط وافر فی شعره، فلو لم یقل المعرّی: إنّه کان یتعاطی الفلسفة، و المسعودی: إنّ الشعر کان أقلّ آلاته لعلمنا ذلک من شواهد شتّی فی کلامه، فهی هناک کثیرةٌ متکرّرةٌ لا یلمّ المتصفِّح ببعضها إلّا جزم باطّلاع قائلها علی الفلسفة، و مصاحبة أهلها، و اشتغاله بها، حتی سَرَت فی أسلوبه و تفکیره، و ما کان متعلّم الفلسفة فی تلک الأیّام یصنع أکثر من ذلک لیتعلّمها أو لِیُعَدّ من متعلّمیها، فأنت لا تقرأ لرجل غیر مشتغل

أو ملمّ بالفلسفة و القياس المنطقىّ و النجوم كلاماً كهذا الكلام:

لِما تؤذنُ الدنيا به من صروفهايكونُ بكاءُ الطفلِ ساعةَ يولَدُ

و إلّا فما يُبكيه منها و أنّهالأرحبُ ممّا كان فيه و أرغدُ

و ذكر «1» شواهد كثيرة على إلمامه بالعلوم و معرفته بمصطلحاتها، غضضنا الطرف عنها اختصاراً.

---

(1). أى العقّاد فى كتابه عن ابن الرومى.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:60

و قد وردت فی أبیاته الهمزیّة إشارة إلی حذقه فی الکتابة، و مشارکته فی البلاغة المنثورة، تعزّزها إشارة مثلها فی هذا البیت:

أ لَمْ تَجدونی آلَ وهبٍ لمدحِکمْبشعری و نثری أخطلًا ثمّ جاحظا

فلا بدّ أنَّه کان یکتب و یمارس الصناعة النثریّة، إلّا أنَّ ما استجمعناه من منثوراته لا یعدو نبذاً معدودة موجزة، منها:

1- رسالة إلی القاسم بن عبید اللَّه یقول فیها متنصِّلًا:

ترفّع عن ظلمی إن کنت بریئاً، و تفضّل بالعفو إن کنت مسیئاً، فو اللَّه إنّی لأطلب عفو ذنب لم أجنِه، و ألتمس الإقالة ممّا لا أعرفه، لتزداد تطوّلًا، و أزداد تذلّلًا، و أنا أعیذ حالی عندک بکرمک من واشٍ یکیدها، و أحرسها بوفائک من باغٍ یحاول إفسادها، و أسأل اللَّه تعالی أن یجعل حظّی منک بقدر ودّی لک، و محلّی من رجائک بحیث أستحقُّ منک. و السلام.

2- رسالة کتبها یعود صدیقاً:

أذن اللَّه فی شفائک، و تلقّی داءک بدوائک، و مسح بید العافیة علیک، و وجّه وفد السلامة إلیک، و جعل علّتک ماحیة لذنوبک، مضاعفة لثوابک.

3- کتب إلی صدیق له قَدِم من سیراف «1»، فأهدی إلی جماعة من إخوانه و نسیه:

أطال اللَّه بقاءک، و أدام عزّک و سعادتک، و جعلنی فداءک، لو لا أنّی فی حیرة من

(1). سیراف: مدینة جلیلة علی ساحل بحر فارس، منها إلی شیراز ستّون فرسخاً [معجم البلدان 3/ 294]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:61

أمری، و شغل من فکری لما افترقنا، و شوقی- علم اللَّه- فغالبٌ، و ظمئی فشدیدٌ، و إلی اللَّه الرغبة فی أن یجعل القدرة علی اللقاء حسب المحبّة، إنّه قادرٌ جوادٌ.

و مکاننا من جمیل رأیک- أیّدک اللَّه- یبعثنا علی تقاضی حقوقنا قِبَلک، و کریم سجایاک و أخلاقک یشجّعنا علی إمضاء العزم فی ذلک، و ما تطوّلت به من الإیناس یؤنسنا بک، و یَبسُطنا إلیک، و آثار یدیک تدلّنا علیک، و تشهد لنا بسماحتک، و اللَّه یطیل بقاءک، و یدیم لنا فیک و بک السعادة.

و بلغنی أدام اللَّه عزّک أنّ سحابة من سحائب تفضّلک أمطرت منذ أیّام مطراً عمّ إخوانک، بهدایا مشتملة علی حسن و طیب، فأنکرت علی عدلک و فضلک خروجی منها مع دخولی فی جملة من یعتدّک، و یعتقدک، و ینحوک، و

يعتمدک، و سبق إلى قلبى من أ لم سوء الظنِّ برأيک أضعاف ما سبق إليه من الألم بفوت الحظّ من لطفک، فرأيت مداواة قلبى من ظنّه، و قلبک من سهوه، و استبقاء الودِّ بيننا بالعتاب الذى يقول فيه القائل: و يبقى الودّ ما بقى العتابُ، و فيما عاتبت كفايةٌ عند من له أذنک الواعية، و عينک الر اعية.
4- و قال فى تفضيل النرجس على الورد:
النرجس يشبه الأعين و المضاحک، و الورد يشبه الخدود، و الأعين و المضاحک أشرف من الخدود، و شبيه الأشرف أشرف من شبيه الأدنى، و الورد صفةٌ لأنَّه لونٌ، و النرجس يضارعه فى هذا الاسم، لأنَّ النرجس هو الريحان الوارد، أعنى أنَّه أبداً فى الماء، و الورد خجل و النرجس مبتسم، و انظر أدناهما شبهاً بالعيون فهو أفضل.
هذه نماذج من منثوراته لا نعرف غيرها فيما بين أيدينا، و خليقٌ بمن يكتب بهذا الأسلوب أن يُعدّ فى بُلغاء الكتّاب، و إن لم يُعدّ فى أبلغهم، على أنّ ابن الرومى لم يكن يحسب نفسه إلّا مع الشعراء إذا اختلفت الطوائف، فإنّه يقول عن نفسه و هو يمدح أبا
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:62
الحسين كاتب ابن أبى الاصبع:
و نحن معاشر الشعراءِ ننمى إلى نسبٍ من الكتّابِ دانِ
و إن كانوا أحقّ بكلّ فضلٍ و أبلغَ باللسانِ و بالبيانِ
أبونا عند نسبتنا أبوهم عطاردُ السماوىُّ المكانِ
أمّا حظّه من علوم العربية و الدين، فمن المفضول أن نتعرّض لإحصاء الشواهد عليه فى كلامه، لأنَّه أبين من أن يحتاج إلى تبيين. و ندر فى قصائده المطوّلة أو الموجزة قصيدة تقرأها و لا تخرج منها و أنت موقنٌ باستبحار ناظمها فى اللغة، و إحاطته الواسعة بغريب مفرداتها، و أوزان اشتقاقها، و تصريفها، و موقع أمثالها، و أسماء مشاهيرها، و ما يصحب ذلک من أحكام فى الدين، و مقتبسات من أدب القرآن، فليس فى شعر العربيّة من تبدو هذه الشواهد فى كلامه بهذه الغزارة و الدقّة غير شاعرين اثنين: أحدهما صاحبنا و الثانى المعرّى، و قد كان يمدح الرؤساء و الأدباء أمثال: عبيد اللَّه بن عبد اللَّه، و علىّ بن يحيى، و إسماعيل بن بلبل، فيفسّر غريب كلماته فى القرطاس الذى يثبت فيه قصائده، كأنَّه كان يشفق أن تفوتهم دقائق لفظه و أسرار لغته، ثمّ يعود إلى الاعتذار من ذلک إذا أنِسَ منهم الجفوة و التغيّر:
لم أفسِّر غريبها لکَ لكنْ لامرئٍ يجهلُ الغريبَ سواكا
***
لغيرکَ لا لکَ التفسيرُ أنّى يُفسَّرُ لابن بَجدَتِها الغريبُ
و كانوا لشهرته باللغة، و علم أسرارها، و لطيف نكاتها، يختلقون له الكلمات النافرة، يسألونه عنها ليعبثوا به أو يعجزوه، و قصّةِ الجرامض إحدى هذه

المعابثات التى تدلّ على غيرها من قبيلها، فقد سأله بعضهم فى مجلس القاسم بن عبيد اللّه: ما الجرامض؟ فارتجل مجيباً:
و سألت عن خبرِ الجرامضِ طالباً علمَ الجرامضْ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:63 و هو الخزاكل و الغوامض قد تفسّر بالغوامضْ
و هو السلجكلُ شئت ذلک أم أبيت بفرض فارضْ
و كلّها كلمات من مادّة الجرامض لا معنى لها و لا وجود.
و إذا صحّ استقراؤنا، و كان من أساتذته أمثال ثعلب و قتيبة فضلًا عن الأستاذيّة الثابتة لابن حبيب فلا جرم يصير ذلک علمه بالغريب و الأنساب و الأخبار، هؤلاء كلّهم من نخبة النخبة فى هذه المطالب، و لا سيّما إذا أعانهم تلميذٌ ذو فطنة متوقّدة الفهم و ذاكرة سريعة الحفظ كهذا التلميذ، فقد مرّ بک أنَّه كان يحفظ الأبيات الخمسة من قراءة واحدة، فهب فى الرواية بعض المبالغة التى تتعرّض لها أمثال هذه الروايات، فهو بعدُ سريع الحفظ، و هذا ممّا يعينه على تحصيل اللغة و تعليق المفردات.
عاش ابن الرومى حياته كلّها فى بغداد، لا يفارقها قليلًا حتى يعود سريعاً، و قد نازعه إليها الشوق و غلبه نحوها حنين، و كانت بغداد يومئذ عاصمة الدنيا غير مدافع، و كان صاحب ضيْعَة و مالک دارين و ثراء و تحف موروثة، منها قدح زعم أنَّه كان للرشيد، و وصفه فى شعره لمّا أهداه إلى علىّ ابن المنجّم يحيى:
قدحٌ كان للرشيد اصطفاهُخلفٌ من ذكوره غير خلفِ
كفم الحِبِّ فى الحلاوة بل أحلىو إن كان لا يناغى بحرفِ
صِيغ من جوهرٍ مصفّى طِباعاًلا علاجاً بكيمياءِ مصفِ
تنفُذُ العينُ فيه حتى تراهاأخطأتهُ من رِقّة المستشفِ
كهواه بلا هباءٍ مشوبٍبضياءٍ ارقِق بذاک و أصفِ
ثمّ استوعب الكلام فى البحث عن مزاجه، و أخلاقه، و معيشته، و ما كانت تملکه يده، و ذكرى مطايباته و مفاكهاته، و هجائه و فشله و طيرته من (ص 102) إلى (ص 203) فشرع فى بيان عقيدته- و هناک مواقع للنظر- و قال:
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:64

عقيدته:

تقدّم فى الكلام عن الحالة الدينيّة فى القرن الثالث للهجرة أنَّه كان عصراً كثرت فيه النحل و المذاهب، و قلّ فيه من لا يرى فى العقائد رأياً يفسّر به إسلامه، و بخاصّة بين جماعة الدارسين و قرّاء العلوم الحديثة.

فابن الرومى واحدٌ من هؤلاء القرّاء، لا ننتظر أن تمرّ به هذه المباحث التى كان يدرسها، و يحضر مجالسها، و يسمع من أهلها، بغير أثر محسوس فى تفسير العقيدة، فكان مسلماً صادق الإسلام، و لكنّه كان شيعيّا معتزليّا قدريّا يقول بالطبيعتين، و هى أسلم النحل التى كانت شائعة فى عهده من حيث الإيمان بالدين.

و قد قال المعرّى فى رسالة الغفران «1»: إنّ البغداديّين يدّعون أنَّه متشيّع، و يستشهدون على ذلك بقصيدته الجيميّة. ثمّ عقّب على ذلك فقال: ما أراه إلّا على مذهب غيره من الشعراء.

و لا ندرى لما ذا شكَّ المعرّى فى تشيّعه لأنّه على مذهب غيره من الشعراء، فإنّ الشعراء إذا تشيّعوا كانوا شيعة حقّا كغيرهم من الناس، و ربّما أفرطوا فزادوا فى ذلك على غيرهم من عامّة المتشيّعين، و إنّما نعتقد أنّ المعرّى لم يطّلع على شعره كلّه، فخفيت عنه حقيقة مذهبه، و لولا ذلك لما كان بهذه الحقيقة من خفاء.

على أنّ القصيدة الجيميّة وحدها كافيةٌ فى إظهار التشيّع الذى لا شكّ فيه، لأنّ الشاعر نظمها بغير داعٍ يدعوه إلى نظمها من طمع أو مداراة، بل نظمها و هو يستهدف للخطر الشديد من ناحية بنى طاهر و ناحية الخلفاء، فقد رثى بها يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علىّ الثائر فى وجه الخلافة و وجه أبناء طاهر ولاة خراسان، و قال فيها يخاطب بنى العبّاس و يذكر ولاة السوء من أبناء طاهر:

---

(1). رسالة الغفران: ص 244.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:65 أجِنّوا بنى العبّاس من شنآنكمو أوكوا على ما فى العيابِ و أشرجوا «1»

و خلّوا ولاة السوء منكم و غيَّهمفأحرى بهم أن يغرقوا حيث لجّجوا

نظارٍ لكم أن يُرجِعَ الحقَّ راجعٌإلى أهله يوماً فتَشجُوا كما شَجوا

على حين لا عُذرى لمعتذريكمُو لا لكم من حُجّةِ اللَّهِ مخرجُ

فلا تُلقحوا الآنَ الضغائنَ بينكمو بينهمُ إنّ اللواقحَ تنتجُ

غُرِرتم لئن صَدّقتمُ أنّ حالةًتدوم لكم و الدهرُ لونان أخرجُ «2»

لعلّ لهم فى منطوى الغيبِ ثائراًسيسمو لكم و الصبحُ فى الليل مولَجُ

فما ذا يقول الشيعىُّ لبنى العبّاس أقسى و أصرح فى التربّص بدولتهم و انتظار دولة العلويّين من هذا الكلام؟ فقد أنذر بنى العبّاس بزوال الملک و كاد يتمنّى- أو تمنّى- لبنى علىّ يوماً يهزمون فيه أعداءهم، و يرجعون فيه حقّهم، و يطلبون تراثهم، و ينكّلون بمن نكّل بهم، و هواه ظاهرٌ من العلويّين لا مداجاة فيه كهوى كلّ شيعىّ فى هذا المقام.
على أنَّه كان أظهر من هذا فى النونيّة التى تمنّى فيها هلاک أعدائهم، و لام نفسه على التقصير فى بذل دمه لنصرتهم:
إن يوالى الدهرُ أعداءً لكمْفلهم فيه كمينٌ قد كَمَنْ
خلعوا فيه عِذارَ المعتدىو غدوا بين اعتراضٍ و أرَنْ «3»
فاصبروا يُهلِكْهُمُ اللَّه لكمْمثل ما أهلکَ أذواءً اليمنْ
قَرُبَ النصرُ فلا تستبطِئواقَرُبَ النصرُ يقيناً غيرَ ظنْ

---
(1). أوكى القربة: ربطها و شدّ رأسها. العياب: جمع عيبة، و هى وعاء يكون فيه المتاع، و العرب تكنّى عن الصدور و القلوب التى تحتوى على الضمائر المخفاة بالعياب، و أشرج العيبة: عقد عراها و أدخل بعضها فى بعض. و المقصود: اخفوا يا بنى العبّاس ما فى صدوركم من بغض لآل علىّ.
(2). الأخرج: ذو اللونين، و مؤنّثه خرجاء. يقال: جبل أخرج و نعجة خرجاء.
(3). الأرَن: النشاط و إظهار القوة.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:66 و من التقصيرِ صونى مهجتىفِعلَ من أضحى إلى الدنيا ركنْ
لا دمى يُسفکُ فى نُصرتِكمْلا و لا عِرضىَ فيكم يُمْتَهنْ
غير أنّى باذلٌ نفسى و إنْحقنَ اللَّه دمى فيما حقنْ
ليت أنّى غَرضٌ من دونكمْذاک أو دِرعٌ يقيكمْ و مِجَنْ
أتلقّى بجبينى من رمىو بنحرى و بصدرى من طَعَنْ
إنّ مبتاع الرضا من ربّهفيكمُ بالنفس لا يخشى الغَبَنْ
و ليس يجوز الشکّ فى تشيّع من يقول هذا القول و يشعر هذا الشعور، فإنّه يعرّض نفسه للموت فى غير طائل حبّا لبنى علىّ، و غضباً لهم، و إشهاراً لهم لعاطفة لا تفيده و لا تفيدهم، و قد كان لا يذكر يحيى بن عمر إلّا بلقب الشهيد كما ذكره فى القصيدة الجيميّة و فى خاطرة أخرى مفردة نظمها فى هذين البيتين:
كسته القنا حلّةً من دمٍفأضحتْ لدى اللَّه من أُرجوانِ
جزته معانقةُ الدارع- ين معانقةَ القاصراتِ الحسانِ
و بعض هذا يكفى فى الدلالة على تشيّعه للطالبيّين، و اتّخاذه التشيّع مذهباً فى الخلافة كمذهب الشعراء أو غير الشعراء، و لا سيّما التشيّع المعتدل الذى يقول أهله بجواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل، و يستنكرون لعن الصحابة الذين عارضوا عليّا فى الخلافة، و معظم هؤلاء من الزيديّة الذين

خرجوا فى جند يحيى بن عمر لقتال بنى العبّاس، فهم لا يقولون فى نصرة آل علىّ أشدّ ممّا قال ابن الرومى، و لا يتمنّون لهم أكثر ممّا تمنّاه.
و يلوح لنا أنّ ابن الرومى ورث التشيّع وراثة من أمّه و أبيه، لأنّ أمّه كانت فارسيّة الأصل فهى أقرب إلى مذهب قومها الفرس فى نصرة العلويّين، و لأنّ أباه سمّاه عليّا و هو من أسماء الشيعة المحبوبة التى يتجنّبها المتشدّدون من أنصار الخلفاء، و لا حرج على أبى الشاعر أن يتشيّع و هو فى خدمة بيت من بيوت العبّاسيّين، لأنّ مواليه
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:67
كانوا أناساً بعيدين من الخلافة و ولاية العهد، و هما علّة البغضاء الشديدة بين العبّاسيّين و العلويّين، و قد اتّفق لبعض الخلفاء و ولاة العهد أنفسهم أنّهم كانوا يكرمون عليّا و أبناءه، كما كان مشهوراً عن المعتضد الخليفة الذى أكثر ابن الرومى من مدحه، و كما كان مشهوراً عن المنتصر ولىّ العهد الذى قيل إنّه قتل أباه المتوكّل جريرة ملاحاة وقعت بينهما فى الذبّ عن حرمة علىّ و آله.
ثمّ قال بعد استظهار تشيّع بنى طاهر (ص 207- 209): و إنّ أحقّ عقيدة أن يجدّ المرء فيها لعقيدةٌ تُجرّئه إذا خاف، و تبسط له العذر و العزاء إذا سخط من صروف الحوادث، و تمهّد له الأمل فى مقبلٍ خيرٍ من الحاضر، و أدنى منه إلى كشف الظلامات و ردّ الحقوق، و كلّ أولئک كان ابن الرومى واجده على أوفاه فى التشيّع للعلويّين أصحاب الإمامة المنتظرة فى عالم الغيب، على العباسيّين أصحاب الحاضر الممقوت المتمنّى زواله، فلهذا كان متشيّعاً فى الهوى، متشيّعاً فى الرجاء، و كان على مذهب غيره من الشعراء و على مذهب غيره من سائر المتشيّعين.
أمّا الاعتزال فابن الرومى لا يكتمه و لا يمارى فيه، بل يظهره إظهار معتزٍّ به، حريصٍ عليه، فمن قوله فى ابن حريث:
معتزلىٌّ مسرٌّ كفرٍيُبدى ظهوراً لها بطونُ
أ أرفضُ الاعتزال رأياًكلّا لأنّى به ظنينُ
لو صحّ عندى له اعتقادٌما دنتُ ربّى بما يدينُ و كان مذهبه فى الاعتزال مذهب القدريّة الذين يقولون بالاختيار، و ينزّهون اللّه عن عقاب المُجبَر على ما يفعل، و ذلک واضح من قوله يخاطب العبّاس بن القاشى و يناشده صلة المذهب:
إن لا يكنْ بيننا قربى فآصرةٌللدين يقطع فيها الوالدُ الولدا
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:68 مقالةُ العدلِ و التوحيدِ تجمعُنادون المضاهين من ثنّى و من جحدا
و بين مستطرِفَى غَىٍّ مرافقةٌتُرعى فكيف اللذان استطرفا رشدا
كن عند أخلاقِک الزُّهرِ التى جُعِلَتْعليکَ موقوفةً مقصورةً أبدا
مِا عذرُ معتزلىٍّ مُوسر مَنعَتْكفّاهُ معتزليّا مُقتراً صفدا

أ يزعمُ القدرُ المحتومُ ثبّطَهإن قال ذاک فقد حلّ الذى عقدا
أم ليس مستأهلًا جدواه صاحبُهُأنّى و ما جار عن قصدٍ و لا عَنَدا
أم ليس يُمكِنُهُ ما يرتضيه لهيكفى أخاً من أخٍ ميسورُ ما وجدا
لا عذرَ فيما يُرينى الرأى علّمهُللمرء مثلُکَ ألّا يأتیَ السددا

فواضحٌ من كلامه هذا أنَّه معتزلیٌّ، و أنَّه من أهل العدل و التوحيد، و هو الاسم الذى تسمّى به القدريّة، لأنّهم ينسبون العدل إلى اللّه، فلا يقولون بعقوبة العبد على ذنب قضى له و سبق إليه، و لأنّهم يوحّدون اللّه فيقولون: إنّ ال قرآن من خلقه، و ليس قديماً مضاهياً له فى صفتَى الوجود و القدم، و قد اختاروا لأنفسهم هذا الاسم ليردّوا به على الذين سمّوهم القدريّة، و رووا فيهم الحديث: القدريّة مجوس هذه الأمّة. فهم يقولون: ما نحن بالقدريّة؛ لأنّ الذين يعتقدون القدَر أولى بأن ينسبوا إليه، إنّما نحن من أهل العدل و التوحيد، لأنَّنا ننزّه اللّه عن الظلم و عن الشريک.

و واضحٌ كذلک من كلامه أنَّه يعتقد حرّية الإنسان فيما يأتى من خير و شرّ، و يحتجُّ على زميله بهذه الحجّة فيقول له: لِمَ لا تثيبنى؟ إن قلتَ: إنّ القدر يمنعک فقد حللت ما اعتقدت من اختيار الإنسان فى أفعاله، و إن قلتَ: إنّک لا تريد فقد ظلمت الصداقة و أخللت بالمروءة.

و له عدا هذا أبيات صريحة فى اعتقاد الاختيار و خلق الإنسان لأفعاله، كقوله:

لو لا صروفُ الاختيارِ لأعنقُوالهوىً كما اتّسقت جمالُ قِطارِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:69

و قوله:

أنّى تكون كذا و أنت مخَيّرٌمتصرّفٌ فى النقضِ و الإمرارِ

و قوله:

الخيرُ مصنوعٌ بصانعِهِفمتى صنعتَ الخيرَ أعقبَكا
و الشرُّ مفعولٌ بفاعِلهِفمتى فعلتَ الشرّ أعطَبَكا

إلّا أنَّه كان يقول بالقدَر فى تقسيم الأرزاق و أنّ:

الرزق آتٍ بلا مطالبةٍسيّانَ مدفوعهُ و مجتَذبُه

و يقول:

أما رأيتَ الفجاجَ واسعةًو اللَّهَ حيّا و الرزقَ مضمونا

قال الأمينى: هذا فى الرزق الذى يطلبک لا فى الرزق الذى تطلبه كما فصّله الحديث «1».

و لا تناقض عند القدريّة فى هذا، لأنّهم يقولون بالاختيار فيما يُعاقب عليه الإنسان و يُثاب، لا فيما يناله من الرزق و حظوظ الحياة.

أمّا القول بالطبيعتين فأوضح ما يكون فى قوله:

فينا و فيکَ طبيعةٌ أرضيّةٌتهوى بنا أبداً لشرِّ قرارِ
هبطتْ بآدمَ قبلَنا و بزوجِهِمن جنّةِ الفِردوس أفضل دار

فتعوّضا الدنيا الدنيّة كاسَمِهامن تلكمُ الجنّاتِ و الأَنهارِ َ

---

(1). إلى هنا تنتهى عبارة المصنّف قدس سره التى استدرک بها على ابن الرومى، و ما يليها استئناف لحديث العقّاد.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:70 بئست لَعَمرُ اللَّه تلکَ طبيعةٌحَرَمَت أبانا قُربَ أكرِم جارِ
و استأسرت ضَعفَى بنيهِ بعدَهفهمُ لها أسرى بغير إسارِ
لكنّها مأسورةٌ مقصورةٌمقهورةُ السلطانِ فى الأحرارِ
فجسومُهم من أجلِها تهوى بهمو نفوسُهم تسمو سموّ النارِ
لو لا منازعةُ الجسومِ نفوسَهمنفروا بِسَورَتِها من الأقطارِ
أو قصّروا فتناولوا بأكفّهمْقمرَ السماءِ و كلَّ نجمٍ سارِ
قال الأمينى: لقد عزى الكاتب هاهنا إلى المترجَم هنات لا مقيل لها فى مستوى الحقيقة، و منشأ ذلک بُعده عن علم الأخلاق، و عدم تعقّله معنى الشعر، فَحَسِبَهُ منافياً للتوحيد الذى جاء به نبىّ الإسلام، لكن العارف بأساليب الكلام، العالم بما جبل به الإنسان من الغرائز المختلفة، لا يكاد يشکّ فى صحّة معنى الشعر، و هو يعرب عن إلمام ابن الرومى بالأخلاق، و المتكفّل لتفصيل هذه الجملة كتب الأخلاق و ما يضاهيها، و لخروج البحث عن موضوع الكتاب ضربنا عنه صفحاً.
قال: و ابن الرومى كان مفطوراً على التديّن لأنَّه كان مفطوراً على التهيّب و الاعتماد على نصير، و هما منفذان خفيّان من منافذ الإيمان و التصديق بالعناية الكبرى فى هذا الوجود، و من ثمّ كان مؤمناً باللَّه خوفاً من الشکّ، مقبلًا على ال تسليم، بسيطاً فى تسليمه بساطة من يهرب من القلق و يؤثر السكينة على أىّ شىء. و بلغ من بساطته أنَّه كان ينكر على الحكماء الذين يشكّون فى حفظ أجساد الأتقياء بعد الموت و يحسبونه من فعل الدواء و الحنوط، فقال لابن أبى ناظرة حين تذوّق بعض الأجساد ليعلم ما فيها من عوامل البقاء:
ياذائق الموتى ليعلمَ هل بقوابعد التقادمِ منهمُ بدواءِ
بيّنتَ عن رعة و صدقِ أمانةلو لا اتّهامُک خالقَ الأشياءِ
أ حسِبتَ أنّ اللَّه ليس بقادرٍأن يجعلَ الأمواتَ كالأحياءِ
و ظننتَ ما شاهدتَ من آياتهبلطيفةٍ من حيلةِ الحكماءِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:71
و مات و هو يقول فى ساعاته الأخيرة:
ألا إنّ لقاء اللَّهِهولٌ دونه الهولُ
و ما كانت الطِيَرة عنده إلّا شعبة من ذلک التهيّب الدينىّ الغريزىّ فيه، فهو يتفلسف و يرى الآراء فى الدين، و لكن فى حدودٍ من الشعور لا فى حدود من التفكير، و لهذا كان الفنّان و لم يكن الفيلسوف.

قال الأمینی: الطِیَرة لیست من شعب الدین، و لا یرکن إلیها أیُّ خاضع له و ملء مسامعه
قول الصادع به صلی الله علیه و آله و سلم: «لا طِیَرة و لا حام».
و إنّما هی من ضعف النفس غیر المتقوّیة بنور الیقین، و التوکّل علی اللّه فی ورد و صدر، و لذا کانت شائعة فی الجاهلیّة و نفاها الإسلام.
قال: و لیس من الاجتراء أنَّه قال بالاختیار، و رأی له فی الدین رأیاً غیر ما اصطلح علیه السواد، فإنّه کان یحیل الذنب علی الإنسان، و ینفی الظلم عن القدر فی العقاب و الثواب، و یتصوّر اللّه علی أحسن ما یتصوّر المتفلسف مثله إلهه، فکأنّما جاءه هذا الرأی من محاباة عالم الغیب لا من الاجتراء علیه، و إنّما دفع به إلی رأی المعتزلة مخاوف الشکوک التی کانت تخامره، فلا یستریح حتی یسکن فیها إلی قرار، و ینتهی فیها إلی برّ الأمان، و لذلک کان یأوی إلی الأصدقاء یکاشفهم بما فی صدره، و یستعین بهم علی تفریج غمّته:
و یدمجُ أسبابَ المودّة بیننامودّتُنا الأبرارَ من آلِ هاشمِ
و إخلاصُنا التوحیدَ للّه وحدهُو تَذبیبُنا عن دینهِ فی المقاومِ
بمعرفة لا یقرع الشکُّ بابَهاو لا طعنُ ذی طعنٍ علیها بهاجمِ
و إعمالنا التفکیر فی کلِّ شبهةبها حجّة تُعیی دُهاة التراجمِ
یبیت کلانا فی رضی اللّه ماحضاًلحجّته صدراً کثیر الهماهمِ «1»

(1). الهماهم: جمع همهمة، و هی الکلام الخفیّ.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:72
بید أنّ الإیمان شیءٌ و أداء الفرائض الدینیّة شیءٌ آخر، فقصاری الإیمان عنده أنَّه یؤمّنه بقرب آل البیت، و تنزیه ربّه، و الاطمئنان إلی عدله و رحمته، ثمّ یدَعُ له سبیله یلعب و یمرح کلّما لذّ له اللعب و المرح، و لا أهلًا بالصیام إذا قطع علیه ما اشتهی من لذّة و أرب:
فلا أهلًا بمانعِ کلِّ خیرٍو أهلًا بالطعامِ و بالشرابِ
بل لا حرج علیه إذا قضی لیلة فی السرور أن یشبّهَها بلیلة المعراج:
رَفَعَتْنا السعودُ فیها إلی الفوزِ فکانت کلیلةِ المعراجِ
ذلک أنّه کان فی تقواه طوع الإحساس الحاضر، کما کان فی کلّ حالة من حالاته. یلعب فلا یبالی أن یتماجن حیث لا یلیق مجونٌ، و یستحضر التقوی و الخشوع فلا یُباریه أحدٌ من المتعبّدین، و یخیّل إلیک أنَّک تستمع إلی متعبّد عاش عمره فی الصوامع حین تستمع إلیه یقول:
تتجافی جنوبُهمعن وَطء المضاجعِ
کلّهم بین خائفٍمستجیرٍ و طامعِ
ترکوا لذّةَ الکریللعیونِ الهواجعِ
و رَعَوا أنجُمَ الدجیطالعاً بعد طالع

لو تراهم إذا همُخَطَروا بالأصابعِ
و إذا هم تأوّهواعند مرّ القوارعِ
و إذا باشروا الثرىبالخدودِ الضوارعِ
و استهلّت عيونُهمْفائضاتِ المدامعِ
و دعوا يا مليكَنايا جميلَ الصنائعِ
اعفُ عنّا ذنوبَناللوجوهِ الخواشعِ
اعفُ عنّا ذنوبَناللعيونِ الدوامعِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:73 أنت إن لم يكن لناشافعٌ خيرُ شافعِ
فَأُجيبوا إجابةًلم تقع فى المسامِعِ
ليس ما تصنعونَهُأوليائى بضائعِ
ابذلوا لى نفوسَكمإنّها فى ودائعِ
و له من طراز هذا الشعر الخاشع كثيرٌ لا تسمعه من ابن الفارض و لا محيى الدين.
قال الأمينى: ليس ما ارتآه ابن الرومى فى باب الاختيار نتيجة مخامرة الشُبَه و الشكوك كما يراه المترجِم، و إنّما هى وليدة البرهنة الصادقة، و إنّه لم يعطِ القدر حقّه محاباةً له، لكنّ الحجج الدامغة ألجأته إلى ذلک، و كذلک ما يقوله فى باب الأرزاق، فهى تقادير محضة غير أنّ الإنسان كلف بتحرّى الأسباب الظاهريّة جرياً على النواميس الإلهيّة المطّردة فى النظام العالمىّ الأتمّ، و هذه مسائل كلاميّة لا يروقنا الخوض فيها إلّا هنالک.
و أمّا اعتماد ابن الرومى على العدل و الرحمة و تنزيه ربّه، فهو شأن كلّ مؤمن باللّه، عارف بكمال قدسه و صفاته الجمالية الجلاليّة، و ليس قرب أهل البيت الطاهر عليهم السلام إلّا نتيجة مودّتهم التى هى أجر الرسالة بنصّ من الذكر الحكيم، و إنّما مثلهم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا و من تخلّف عنها غرق، و هم عِدل الكتاب، و قد خلّفهما رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم بعده
و قال: «ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدى»،
فأحرِ بهم أن يكون القرب منهم مؤمّناً للإنسان نشأته الأخرى، و أمّا ما عزاه إليه من مظاهر المجون، فهى معانٍ شعريّة لا يؤاخذ بها القائل، و كم للشعراء الأعفّاء أمثالها.

أخرج القرن الثالث للهجرة شاعرين هجّاءين، هما أشهر الهجّائين فى أدب

العصور الإسلاميّة عامّة، أحدهما ابن الرومى، و الآخر دعبل الخزاعى هاجى الخلفاء و الأمراء و هاجى الناس جميعاً و القائل:

إنّى لأفتحُ عينى حين أفتحُهاعلى كثيرٍ و لكن لا أرى أحدا

و قد جمع المعرّى بينهما فى بيت واحد، و ضرب بهما المثل لهجاء الدهر لبنيه، فقال:

لو أنصفَ الدهرُ هجا أهلَهُكأنَّه الرومىُّ أو دعبلُ

و ليس للمؤرّخ الحديث أن يضيف اسماً جديداً إلى هذين الاسمين، فإنّ العصور التالية للقرن الثالث لم تخرج من يضارعهما فى قوّة الهجاء و النفاذ فى هذه الصناعة، و كلاهما مع هذا نوع فذٌّ فى الهجاء يظهر متى قُرن بالآخر.

فدعبل كما قلنا فى غير هذا الكتاب ... (لا يهمّنا ما ذكره فى دعبل) «1».

أمّا ابن الرومى فلم يكن مطبوعاً على النفرة من الناس، و لم يكن قاطع طريق على المجتمع فى عالم الأدب، و لكنّه كان فنّاناً بارعاً أُوتى ملكة التصوير، و لطف التخيّل و التوليد، و براعة اللعب بالمعانى و الأشكال، فإذا قصد شخصاً أو شيئاً به جاء صوّب إليه (مصوّرته) الواعية، فإذا ذلك الشخص أو ذلک الشىء صورةٌ مهيّأةٌ فى الشعر تهجو نفسها بنفسها، و تعرض للنظر مواطن النقص من صفحتها كما تنطبع الأشكال فى المرايا المعقوفة و المحدّبة، فكلّ هجوه تصويرٌ مستحضرٌ لأشكاله، أو لعبٌ بالمعانى على حساب من يستثيره.

و ابن الرومى يسلب مهجوّه الفطنة و الكياسة و العلم، و يلصق به كلّ عيوب الحضارة التى يجمعها التبذّل و التهالک على اللذّات، فإذا حذفت من هجوه كلّ

---

(1). ما بين القوسين للمؤلّف رحمة اللّه.

ما أوجبته الحضارة و الخلاعة الفاشية فى تلك الحضارة فقد حذفت منه شرّ ما فيه، و لم يبقَ منه إلّا ما هو من قبيل الفكاهة و التصوير.

و كان لصاحبنا فنٌّ واحد من الهجاء، لا ترتاب فى أنَّه كان يختاره و يكثر منه و لو لم تحمله الحاجة و تلجئه النقمة إليه، و نعنى به فنّ التصوير الهزلىّ و العبث بالأشكال المضحكة و المناظر الفكاهيّة و المشابهات الدقيقة، فهو

مطبوعٌ على هذا كما يطبع المصوّر على نقل ما يراه، و إعطاء التصوير حقّه من الإتقان و الاختراع، و ما نراه كان يقع عنه في شعره، و لو بطلت ضروراته و حسنت مع الناس علاقاته، لكنّ هذا الفنّ أدخلُ فى التصوير منه فى الهجاء، و هو حسنة و ليس بسيّئة، و قدرةٌ تُطلب و ليس بخَلّة تُنبذ، و أنت لا يغضبك أن ترى ابنك الذى تهذّبه و تهديه ماهراً فيه، خبيراً بمغامزه و خوافيه، و إن كان يغضبك أن تراه يشتم المشتوم، و يهين المهين، و يهجو من يستهدف عرضه للهجاء؛ لأنّك إذا منعته أن يفطن إلى الصور الهزليّة و أن يفتنّ فى إدراک معانيها و تم ثيل مشابهاتها منعت ملكة فيه أن تنمو، و أبيتَ على حاسّته الصادقة فيه أن تصدقه و تفقه ما تقع عليه، أمّا إذا منعت الهجاء و بواعثه، فإنّک تمنع خُلُقاً يستغنى عنه، و ميلًا لا بدّ له من التقويم.
ذلک هو فنُّ ابن الرومى الذى لا عذر له منه و لا موجب للاعتذار، فأمّا ما عدا ذلک من هجائه فهو مسوقٌ فيه لا سائق، و مدافعٌ لا مهاجم، و مستثارٌ عن عمد فى بعض الأحيان لا مستثيرٌ، و إنّک لتقرأ له قوله:
ما استبّ قطُّ اثنانِ إلّا غلباشرّهما نفساً و أمّا و أبا
فلا تصدّق أنّ قائله هو ابن الروميّ هجّاء اللغة العربيّة و قاذف المهجوّين بكلّ نقيصة، لكنّ الواقع هو هذا، و الواقع كذلک أنَّه كان يسكن إلى رشده أحياناً، فيسأم الهجاء و يعافه و يودُّ الخلاص منه حتى لو كان مهجوّا معدوّا عليه، و يع تزم التوبة عن الهجاء مقسماً:
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:76 آليتُ لا أهجو طوالَ الدهرِ إلّا من هجانى
لا بل سأطّرحُ الهجاءَ و إن رمانى من رمانى
أمِنَ الخلائقُ كُلُّهمفليأخذوا منّى أمانى
حِلْمى أعزُّ علىَّ منغضبى إذا غضبى عَرانى
أولى بجهلى بعد مامكّنتُ حلمى من عِنانى
و هذا أشبه بابن الرومى لأنَّه فى صميمه خُلِق مسالماً سهلًا، و لم يُخلق شريراً مطويّا على الشكس و العداوة، بل هو لو كان شرّيراً لما اضطرّ إلى كلّ هذا الهجاء، أو هو لو كان أكثر شرّا لكان أقلّ هجاءً، لأنَّه كان يأمن من جانب العدوان فلا يقابله بمثله، و ما كان الهجاء عنده كما قلنا إلّا سلاح دفاع لا سلاح هجوم، و ما كان هجاؤه يشفُّ عن الكيد و النكاية و ما شابههما من ضروب الشرّ المستقرّ فى الغريزة، كما كان يشفُّ عن الحرج و التبرّم و الشعور بالظلم الذى لا طاقة له باحتماله و لا باتّقائه، و كثيرٌ من الأشرار الذين يقتلون و يعتدون و يفسدون فى الأرض، يقضون الحياة دون أن تسمع منهم كلمة ذمٍّ فى إنسان، و كثيرٌ من الناس يذمّون و يتسخّطون لأنّهم على ذلک مطبوعون.
و من قرأ مراثى ابن الرومى فى أولاده، و أمّه، و أخيه، و زوجته، و خالته، و بعض أصدقائه، علم منها أنّها مراثى رجل مفطور على الحنان و رعاية الرحم و الأنس بالأصدقاء و الإخوان، فمراثيه هى التى تدلُّ عليه الدلالة

المنصفة و ليست مدائحه التى كان يمليها الطمع و الرغبة، أو أهاجيه التى كان يمليها الغيظ و قلّة الصبر على خلائق الناس. ففى هذه المراثى تظهر لنا طبيعة الرجل لا تشوبها المطامع و الضرورات، و نرى فيه الولد البارّ، و الأخ الشفيق، و الوالد الرحيم، و الزوج الودود، و القريب الرؤوف، و الصديق المحزون، و لا يكون الرجل كذلك ثمّ يكون مع ذلك شرّيراً مغلق الفؤاد، مطبوعاً على الكيد و الإيذاء.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:77

و إذا اختلف القولان بينه و بين أبناء عصره فأحجى بنا أن نصدّق كلامه هو فى أبناء عصره قبل أن نصدّق كلامهم فيه، لأنّهم كانوا يستبيحون إيذاءه، و يستسهلون الكذب عليه لغرابة أطواره، و تعوّد الناس أن يصدّقوا كلّ ما يُرمى به غريبُ الأطوار من التهم و الأعاجيب، فى حين أنَّه كان يتحاشى عن تلك التهم، و يغفر الإساءة بعد الإساءة مخافةً من كثرة الشكاية و علماً منه بقلّة الإنصاف:

أتاني مقالٌ من أخٍ فاغتفرتُهُو إن كان فيما دونه وجهُ معتب

و ذكّرتُ نفسى منه عند امتعاضِهامحاسنَ تعفو الذنبَ عن كلِّ مُذنب

و مثلى رأى الحُسنى بعينٍ جليّةٍو أغضى عن العوراءِ غيرَ مؤنّب

فيا هارِباً من سُخطنا متنصِّلًاهربتَ إلى أنجى مفرٍّ و مهرب

فعذرُكَ مبسوطٌ لدينا مقدَّمٌو ودُّك مقبولٌ بأهلٍ و مرحب

و لو بلَّغَتْنى عنک أذنى أقمتُهالدىّ مقام الكاشحِ المتكذِّب

و لستُ بتقليبِ اللسانِ مصارماًخليلى إذا ما القلبُ لم يتقلّب

فالرجل لم يكن شرّيراً، و لا ردىء النفس، و لا سريعاً إلى النقمة، فلما ذا إذن كثر هجاؤه، و اشتدّ وقوعه فى أعراض مهجوّيه؟ نظنُّ أنَّه كان كذلک لأنَّه كان قليل الحيلة، طيّب السريرة، خالياً من الكيد و المراوغة و الدسيسة، و ما شابه هذه الخلائق من أدوات العيش فى مثل عصره، فكان مستغرقاً فى فنّه يحسب أنّ الشعر و العلم و الثقافة وحدها كفيلةٌ بنجاحه و ارتقائه إلى مراتب الوزارة و الرئاسة، لأنَّه كان فى زمن يتولّى فيه الوزارة الكتّاب و الرواة، و يجمعون فى مناصبهم ألوف الألوف، و يحظوْن بالزلفى عند الأمراء و الخلفاء، و قد كان هو شاعراً كاتباً، و كان خطيباً واسع الرواية، مشاركاً فى المنطق و الفلَک و اللغة، و كلّ ما تدور عليه ثقافة زمان، أو كما قال المسعودى: كان الشعر أقلّ أدواته.

و كان الشعر وحده كافياً لجمع المال و بلوغ الآمال؛ فما ذا بعد أن يعرف الناس

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:78

أنَّه شاعرٌ، و أنَّه كاتبٌ، و أنَّه راويةٌ مطّلعٌ على الفلسفة و النجوم إلّا أن تجيئه الوزارة ساعية إليه تخطب ودّه، كما جاءت إلى أناس كثيرين لا يعلمون علمه، و لا يبلغون فى البلاغة مكانه؟! أ لم يصل ابن الزيّات إلى

الوزارة بكلمة واحدة فسّرها للمعتصم و فصّل له تفسيرها، و هى كلمة الكلأ التى يعرفها عامّة الأدباء؟ بلى، و ابن الرومى كان يعرف من غرائب اللغة ما لم يكن يعرفه شعراء عصره و لا أدباؤه، فما أولاه إذن بالوزارة! و ما أظلم الدنيا إن هى ضنّت عليه بحقّه من المناصب و الثراء!
فإذا لم تكن الوزارة، فهل أقل من الكتابة أو العمالة لبعض الوزراء و الكتّاب المبرّزين؟ فإذا لم يكن هذا و لا ذاک، فهل غبنٌ أصعب على النفس من هذا الغبن؟ و هل تقصيرٌ من الزمان ألأم من هذا التقصير؟
و نبوءة أبيه و رجاؤه فى مستقبله و قوله: أنت للشرف، أ يذهب هذا كلّه هباءً لا يقبض منه اليدين على شىء؟ تلک النبوءات التى تنطبع على أفئدة الصغار بمثل النار، و لا تزال غرارة الطفولة و أحلام الصبا تزخرفها و توشّيها و تعمّق فى الضمير أغوارها، أ يأتى الشباب و هى محوٌ لغوٌ مطموسٌ لا يبين، أ وَ لا يبين منه إلّا ما ينقلب إلى الأضداد، و تترجمه الأيّام بالسقم و الفقر و الكساد؟ و كيف يُمحى إلّا و قد مُحى القلب الذى طبعت فيه؟ و كيف ينعكس معناه إلّا و قد انعكس فى القلب كلّ قائم و التوى فيه كلّ قويم؟ ذلک صعبٌ على النفوس و ليس بالسهل، إلّا على من يلهو به و هو بعيدٌ.
و هكذا كان ابن الرومى يسأل نفسه مرّة بعد مرّة و يوماً بعد يوم:
ما لى أُسَلُّ من القرابِ و أُغمَدُلِمْ لا أُجرَّدُ و السيوفُ تُجرَّدُ
لِمْ لا أُجرَّبُ فى الضرائبِ مرّةًيا لَلرجالِ و إنّنى لَمهنّدُ
و لا يدرى كيف يجيب نفسه على سؤاله، لأنَّه لم يكن يدرى أنّ فضائله كلّها لا تساوى فتيلًا بغير الحيلة و العلم بأساليب الدخول بين الناس، و أنّ الحيلة وحدها
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:79
قد تغنى عن فضائله جميعاً و لو كان صاحبها لا ينظم شعراً، و لا ينظر فى كتب الفلسفة و الرواية و النجوم.
حسن، إذن ندع الوزارة و الولاية و العمالة بعد يأس مضيض يسهل علينا هنا أن نسطّره فى كلمة عابرة، و لكنّه لا يسهل على من يعالجه و يشقى بمحنته فى كلّ ساعة من ساعات حياته، ندع الوزارة و الولاية و العمالة، و نقنع بالمثوبة من الوزراء و الولاة و العمّال، إن كانوا يثيبون المادحين، فهل تراهم يفعلون؟
لا! لأنّ الحيلة لازمةٌ فى استدرار الجوائز و المثوبات لزومها فى كلّ غرض من أغراض المعاش، و لا سيّما فى ذلک الزمان الذى شاعت فيه الفتن و السعايات، و ما كانت تنقضى منه سنةٌ واحدةٌ بغير مكيدة خبيثة تؤدى بحياة خليفة، أو أمير، أو وزير، و ربما كانت مصانعة الحجّاب، و التماس مواقع الهوى من نفوس الحاشية و الندمان، و اللعب بمغامز النفوس الخفيّة، و إضحاک هؤلاء و هؤلاء، أجدى على الشاعر فى هذا الباب من بلاغة شعره و

غزارة علمه.
و بسط الكلام فى الموضوع إلى (ص 235) فقال:

عاصر ابن الرومى فى بيئته كثيرٌ من الشعراء، أشهرهم فى عالم الشعر: الحسين ابن الضحّاک، و دعبل الخزاعى، و البحترى، و علىٌّ بن الجهم، و ابن المعتزّ، و أبو عثمان الناجم.
و ليس لهؤلاء و لا لغيرهم ممّن عاصروه و عرفوه أو لم يعرفوه أثر يُذكر فى تكوينه غير اثنين فيما نظنّ، هما الحسين بن الضحّاک و دعبل الخزاعى.
قال الأمينى: و كان بين ابن الرومى و الشاعر المفلق ابن الحاجب محمد بن أحمد صلة و مودّة، و جرت بينهما نوادر، منها: أنّ ابن الحاجب سأله ابن الرومى زيارته فى
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:80
يوم معلوم، فصاروا إليه فلم يجدوه، فقال ابن الرومى فيه شعراً أوّله:
نجّاک يا ابن الحاجب الحاجبُو ليس ينجو منّىَ الهاربُ
و أجابه ابن الحاجب بأبيات توجد فى معجم المرزبانى «1» (ص 453).
قال «2»: فكان ابن الرومى معجباً بالحسين بن الضحاک، يروى شعره، و يستملح أخباره، و يذكرها لأصحابه، و كان ابن الرومى يافعاً يحضر مجالس الأدب و يتلقّى دروسه، و الحسين فى أوج شهرته يتناشد أشعاره أدباء الكوفة و بغداد و مدن العراق. ثمّ ذكر بعض ما رواه ابن الرومىّ من شعر ابن الضحّاک نقلًا عن الأغانى فقال:
و قد مات الحسين بن الضحّاک و ابن الرومى فى التاسعة و العشرين، و لم نرَ فى تاريخه و لا فى تاريخ الحسين ما يشير إلى تلاقيهما فى بغداد حيث عاش ابن الرومى معظم حياته، أو فى غير بغداد حيث كان يرحل ابن الضحّاک.
أمّا دعبل فابن الرومى عارضه فى موضعين: أحدهما القصيدة الطائيّة التى نظمها دعبل حين اتّهم خالداً بسرقة ديكه و إطعامه لضيوفه، و قال فى مطلعها:
أسر المؤذّنَ خالدٌ و ضيوفُهُأسْرَ الكمىِّ هفا خلال الماقط «3»
و الآخر فى قصيدة لدعبل مطلعها:
أتيتُ ابنَ عمروٍ فصادفتُهُمريضَ الخلائقِ مُلتاثَها
و كان دعبل عدا ذلک متشيّعاً لآل علىّ غالياً فى تشيّعه «4»، فجذب ذلک كلّه نفس ابن الرومى الفتى نحوه، و حبّب إليه محاكاته و مجاراته، و ربما كانت الرغبة فى

---
(1). معجم الشعراء: ص 410.

(2). أى العقّاد فى كتابه المذكور.
(3). راجع من كتابنا: 2/ 379. (المؤلف)
(4). عزو باطل لا يشوّه به قدس تشيّع مثل دعبل. (المؤلف)

مجاراته إحدى دواعيه إلى الهجاء، و مات دعبل و ابن الرومى فى الخامسة و العشرين، و لا نعلم أنّهما تعارفا أو كان بينهما لقاء.

و أمّا البحترى و أبو عثمان الناجم فالثابت أنّ ابن الرومى كان على معرفة و صحبة معهما، عرف البحترى فى بيت الناجم، و كان هذا صديقاً له بقى على صداقته إلى يوم موته.

قال الأمينى: لابن الرومى قصيدة فى البحترى و أدبه و شعره، توجد منها أبيات فى ثمار القلوب للثعالبى «1» (ص 200 و 342).

و أمّا علىّ بن الجهم المتوفّى (249) فقد كان بينه و بين ابن الرومى برزخ واسع من اختلاف المذهب فى الدين و الشعر، فابن الرومى متشيّع، و ابن الجهم ناصب يذمُّ عليّا و آله، و لا يلتقى الشيعى و الناصب كما يقول ابن الرومى. و كان ابن الجهم شديد النقمة على المعتزلة و على أهل العدل و التوحيد منهم خاصّة، يهجوهم و يدسُّ لهم، و يقول فى زعيمهم أحمد بن أبى دؤاد:

ما هذه البدعُ التى سمّيتَهابالجهل منک العدلَ و التوحيدا «2»

و ابن الرومى كما مرّ بک من هذه الجماعة، فمذهبه فى الدين ينفّره من ابن الجهم و لا يرغّبه فى مجاراته و لو تشابها فيما عدا ذلک من المزاج و النزعة. لقد يهون هذا الفارق و يسهل على ابن الرومى الإغضاء عنه، و هو ناشئٌ يتلمّس القدوة، و يخطو فى سبيل الشهرة، و لکنّک تقرأ شعر ابن الجهم فى فخره و مزاحه فيخيّل إليک أنَّک تقرأ كلام جندىٍّ يتنفّج أو يعربد لخلوّه من كلِّ عاطفة غير عواطف الجند الذين يقضون أوقاتهم بين الفخر و الضجيج و اللهو و السكر، و ليس بين هذه الطبيعة و طبيعة ابن الرومى مسرب للقدوة أو للمقاربة فى الميل و الإحساس.

---

(1). ثمار القلوب: ص 250 رقم 341، ص 431 رقم 690.
(2). ديوان علىّ بن الجهم: ص 125.

و أمّا ابن المعتز فقد ولد فى سنة سبع و أربعين و مائتين، فلمّا أيفع و بلغ السنّ التى يقول فيها الشعر كان ابن الرومى قد جاوز الأربعين أو ضرب فى حدود الخمسين، و لمّا بلغ و اشتهر له كلام يروى فى مجالس الأدباء كان ابن الرومى قد أوفى على الستّين و فرغ من التعلّم و الاقتباس، و لو انعكس الأمر و كان ابن المعتزّ هو السابق فى الميلاد لما أخذ منه ابن الرومى شيئاً، أو لكان أفسد سليقته بالأخذ عنه، لأنّ ابن المعتزّ إنّما امتاز

بين شعراء بغداد فى عصره بمزاياه الثلاث، و هى البديع و التوشيح و التشبيه بالتحف و النفائس. و ابن الرومى لم يُرزق نصيباً معدوداً من هذه المزايا، و لم يكن قطّ من أصحاب البديع و أصحاب التوشيح أو أصحاب التشبيهات التى تدور على الزخرف، و تستفيد نفاستها من نفاسة المشبّهات.

تاريخ وفاته:

قال ابن خلّكان «1»: توفّى يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث و ثمانين. و قيل ست و سبعين و مائتين، و دفن فى مقبرة باب البستان.

و الذين جاءوا بعد ابن خلّكان تابعوه فى هذا الشكّ، و لا مسوّغ لهذا الشكّ لأمور «2».

الأوّل: قوله:

طربتُ و لم تطرب على حين مطربِو كيف التصابى بابن ستّينَ أشيبِ

فبملاحظة تاريخ ولادته المتسالم عليه بين أرباب المعاجم يوافق ستّين مع سنة (281)، فهو لم يمت فى سنة (276) على التحقيق. و لا يُظنّ أنّ الستّين هنا تقريبيّة لضرورة الشعر، فإنّه ذكر الخمس و الخمسين فى موضع آخر، حيث قال:

---

(1). وفيات الأعيان: 3/ 361 رقم 463.

(2). نحن نذكر ملخّصها. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:83 كَبرتَ و فى خمس و خمسين مكبرُو شِبتَ فألحاظُ المها عنك نُفّر «1»

الثانى: ما فى مروج الذهب «2» (2/ 488) للمسعودى: من أنّ قطر الندى بنت خمارويه وصلت إلى مدينة السلام مع ابن الجصّاص فى ذى الحجّة سنة إحدى و ثمانين، ففى ذلک يقول ابن الرومى:

يا سيّدَ العربِ الذى زُفّتْ لهبالیُمنِ و البركاتِ سيّدةُ العجم

قال الأمينى: قال الطبرى فى تاريخه «3» (11/ 345): كان دخولهم بغداد يوم الأحد لليلتين خلتا من المحرّم سنة (282).

الثالث: مقطوعاته التى نظمها الشاعر فى العرس الذى احتفل به الخليفة سنة اثنتين و ثمانين.

قال الأمينى: و ممّا ينفى الشكّ عن عدم وقوع وفاة المترجم سنة (270) قصيدته التى يمدح بها المعتضد باللّه أبا العبّاس أحمد فى أيّام خلافته، و قد بويع له فى شهر رجب بعد عمّه المعتمد سنة (279) قال فيها:

هنيئاً بنى العبّاس إنّ إمامَكمْإمامُ الهدى و البأسِ و الجودِ أحمدُ

كما بأبى العبّاس أنشئ ملككمْكذا بأبى العبّاس أيضاً يُجدّدُ

قال العقّاد: و أمّا التاريخان الآخران، أى سنتا ثلاث و أربع و ثمانين فعندنا تاريخ اليوم و الشهر من أولاهما و ليس عندنا مثل ذلک من الثانية، و هذا ممّا يرجّح وفاته فى سنة ثلاث و ثمانين دون أربع و ثمانين.

قال الأمینی: لم نعرف وجه الترجیح بذکر تاریخ الیوم و الشهر لمجرّده، مع قطع

---

(1). ذکر الخمس و الخمسین فی هذا البیت لا ینافی تقریبیة الستّین فی سابقه. (المؤلف)
(2). مروج الذهب: 4/ 289.
(3). تاریخ الأمم و الملوک: 10/ 39 حوادث سنة 282 ه.

النظر عمّا ذکره بعدُ من مضاهاة التاریخ بقوله:

و یقوّی هذا الترجیح أنّ مضاهاة التواریخ تُثبت لنا أنّ جمادی الأخری من سنة ثلاث و ثمانین بدأت یوم جمعة، فیکون یوم الأربعاء قد جاء للیلتین بقیتا من جمادی الأولی فی تلک السنة کما جاء فی تاریخ الوفاة.

و قد ضاهینا هذا الیوم علی التاریخ الافرنجی فوجدناه یوافق الرابع عشر من شهر یونیو، أی یوافق إبّان الصیف فی العراق، و ابن الرومی مات فی الصیف کما یؤخذ من قول الناجم: أنَّه دخل علیه فی مرضه الذی مات فیه و بین یدیه ماءٌ مثلوجٌ، فیجوز لنا علی هذا أن نجزم بأنّ أصحّ التواریخ هو التاریخ الأوّل، و هو یوم الأربعاء للیلتین بقیتا من جمادی الأولی سنة ثلاث و ثمانین.

شهادته:

الأقوال بعد ذلک مجمعة على موت ابن الرومی بالسمّ، و أنّ الذی سمّه هو القاسم بن عبید اللَّه أو أبوه. قال ابن خلّکان فی وفیات الأعیان «1» (1/ 386): إنّ الوزیر أبا الحسین القاسم بن عبید اللَّه بن سلیمان بن وهب وزیر الإمام المعتضد کان یخاف من هجوه و فلتات لسانه بالفحش، فدسّ علیه ابن فراس فأطعمه خشکنانجة «2» مسمومة و هو فی مجلسه، فلمّا أکلها أحسَّ بالسمّ، فقام فقال له الوزیر: إلى أین تذهب؟ فقال: إلى الموضع الذی بعثتنی إلیه. فقال له: سلّم على والدی. فقال له: ما طریقی على النار.
و قال الشریف المرتضى فی أمالیه (2/ 101): إنّه قد اتّصل بعبید اللَّه بن سلیمان بن وهب أمر علیّ بن العبّاس الرومی و کثرة مجالسته لأبی الحسین القاسم، فقال لأبی

____
(1). وفیات الأعیان: 3/ 361 رقم 463.
(2). الخشکنانجة: نوع من الخبز المحلّى بالسکّر.

الحسین: قد أحببت أن أرى ابن رومیّک هذا. فدخل یوماً عبید اللَّه إلى أبی الحسین و ابن الرومی عنده، فاستنشده من شعره فأنشده و خاطبه، فرآه مضطرب العقل جاهلًا. فقال لأبی الحسین بینه و بینه: إنّ لسان هذا أطول من عقله، و من هذه صورته لا تؤمن عقاربه عند أوّل عتب، و لا یفکّر فی عاقبته، فأخرجه عنک. فقال: أخاف حینئذٍ أن یعلن ما یکتمه فی دولتنا، و یذیعه فی تمکّننا. فقال: یا بنیّ إنّی لم أُرد بإخراجک له طرده. فاستعمل فیه بیت أبی حیّة النمیری:
فقلن لها سرّا فَدیناکِ لا یَرُحْ‌سلیماً و إلّا تقتلیه فأَلممی
فحدّث القاسمُ ابنَ فراس بما جرى و کان أعدى الناس لابن الرومی و قد هجاه بأهاجٍ قبیحة، فقال له: الوزیر أعزّه اللَّه أشار بأن یغتال حتى یستراح منه، و أناً أکفیک ذلک. فسمّه فی الخشکنانج فمات. قال الباقطانی: و الناس یقولون: ما قتله ابن فراس و إنّما قتله عبید اللَّه.
ثمّ ضعّف «1» الروایة الأولى بأنّ عبید اللَّه بن سلیمان مات سنة (288) بعد وفاة ابن الرومی فلا معنى لقول القاسم له: سلّم على والدی، و والده بقید الحیاة.
و استشکل فی الروایة الثانیة: بأنّ عبید اللَّه کانت له سوابق معرفة مع ابن الرومی، فلا یتمُّ ما فیها من طلبه رؤیته.

و أنت ترى أنّ التضعيف الثانى ليس فى محلّه، إذ الرؤية المطلوبة لعبيد اللّه كما يظهر من نفس الرواية رؤية اختبار لا مجرّد رؤية حتى تنافى التعارف و الاجتماع قبلها، فيحتمل عندئذٍ أنّ عبيد اللّه هو القائل: سلّم على والدى لا ابنه، و اللّه العالم.

---

(1). أى العقّاد فى كتابه المذكور.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:87

14- الحِمّانی الأفوه «1»

اشارة

المتوفّى (301)
ابن الذی رُدّت علیه الشمسُ فی یوم الحجابِ
و ابنُ القسیمِ النارَ فی‌یومِ المواقفِ و الحسابِ
مولاهمُ یومَ الغدیرِبرغمِ مرتابٍ و آبی «2»
و له:
قالوا أبو بکرٍ له فضلُهُ‌قلنا لهم هنّأهُ اللَّهُ
نسیتمُ خطبةً خمٍّ و هل‌یُشبَّهُ العبدُ بمولاهُ
إنّ علیّا کان مولیً لمنْ‌کان رسولُ اللَّهِ مولاهُ «3»

نقدٌ و إصلاح حول الكتب و التآليف المزوّرة

اشارة

و إذ لم تكن هذه الفرية الشائنة على الشيعة- حول زيد الشهيد- مجرّدة عن أمثالها الكثيرة فى كتب القوم قديماً و حديثاً- و هى بذرة كلّ شرّ و فساد، تُحيى فى النفوس نعرات الطائفيّة، و تفرّق جمع الإسلام، و تُشتّت شمل الأمّة، و تُضادّ الصالح العام.

يهمّنا أن نذكر جملةً منها عن عدّة من الكتب، ليقف القارئ على ما لهم من هوسٍ و هياج فى تخذيل عواطف المجتمع عن الشيعة، و ليعرف محلّهم من الصدق و الأمانة، و ليتّخذ به المتكلّم دروساً عالية فى معرفة الآراء و المعتقدات، و يظهر للمفسّر ما حرّفته يد التأويل من آى الكتاب العزيز عن مواضعها، و للفقيه ما لعبت به أيدى الهوى من أحكام اللّه، و للمحدِّث ما ضيّعته الأهواء المضِلّة من السنّة النبويّة، و للأخلاقىّ مصارع الهوى و مساقط الاستهتار، و بذلک كلّه يتّخذ المؤلّف دستوراً صحيحاً، و خطّةً راقيةً، و أسلوباً صالحاً، و أدباً بارعاً فى التأليف.

(وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّکَ إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ) «1»

---

(1). البقرة: 145.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:116

1- العقد الفريد «1»

اشارة

قد يحسب القارئ لأوّل وهلة أنَّه كتاب أدب لا كتاب مذهب، فيرى فيه نوعاً من النزاهة، غير أنَّه متى أنهى سيره إلى مناسبات المذهب تجد مؤلّفه ذلک المهوس المهملج، ذلک الأفّاک الأثيم، قال «2» (1/ 269):

1- الرافضة يهود هذه الأمّة، يبغضون الإسلام كما يبغض اليهود النصرانيّة!

الجواب: كيف يرتضى القارئ هذه الكلمة القارصة؟ و بين يديه القرآن المجيد و فيه قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) «3».

و قد ثبت فيها عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم قوله لعلىّ: «هم أنت و شيعتک» «4»

. و كيف يرتضيها و هو يقرأ

فى الحديث قول الرسول الأمين صلى الله عليه و آله و سلم لعلىّ عليه السلام: «أنت و شيعتک فى الجنّة»؟ تاريخ بغداد (12/ 289).

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إذا كان يوم القيامة دُعى الناس بأسمائهم و أسماء أمّهاتهم إلّا هذا- يعنى عليّا- و شيعته. فإنّهم يُدعَون بأسمائهم و أسماء آبائهم لصحّة ولادتهم» «5».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم لعلىّ: «يا علىّ إنّ اللَّه قد غفر لک، و لذريّتک، و لولدک، و لأهلک، و شيعتک، و لمحبّى شيعتک» «6».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّک ستقدم على اللَّه أنت و شيعتک راضين مرضيّين» «7».

---

(1). تأليف شهاب الدين بن عبد ربّه المالكى: المتوفّى 328. (المؤلف)

(2). العقد الفريد: 2/ 104.

(3). البيّنة: 7.

(4). راجع الجزء الثانى من كتابنا: ص 57. (المؤلف)

(5). مروج الذهب: 2/ 51 [3/ 7]. (المؤلف)

(6). الصواعق: ص 96، 139، 140 [ص 161، 232، 235]. (المؤلف)

(7). نهاية ابن الأثير: 3/ 276 [4/ 106]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:117

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «أنت أوّل داخل الجنّة من أمّتى، و أنّ شيعتک على منابر من نور، مسرورون مبيضّة وجوههم حولى، أشفع لهم فيكونون غداً فى الجنّة جيرانى» «1».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «أنا الشجرة، و فاطمة فرعها، و علىٌّ لقاحها، و الحسن و الحسين ثمرتها، و شيعتنا ورقها، و أصل الشجرة فى جنّة عدن و سائر ذلک فى سائر الجنّة» «2».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «يا علىُّ إنّ أوّل أربعة يدخلون الجنّة: أنا و أنت و الحسن و الحسين، و ذرارينا خلف ظهورنا، و أزواجنا خلف ذرارينا، و شيعتنا عن أيماننا و عن شمائلنا» «3».
و فى لفظ: «أما ترضى أنّك معى فى الجنّة، و الحسن و الحسين و ذريّتنا خلف ظهورنا؟» «4».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ هذا- يعنى عليّا- و شيعته هم الفائزون يوم القيامة» «5»
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم فى خطبة له: «أيّها الناس من أبغضنا- أهل البيت- حشره اللَّه يوم القيامة يهوديّا» فقال جابر بن عبد اللَّه: يا رسول اللَّه و إن صام و صلّى؟! قال: «و إن صام و صلّى، و زعم أنّه مسلم، احتجر بذلك من سفك دمه و أن يؤدّى الجزية عن يد و هم صاغرون. مُثّل لى أمّتى فى الطين فمرّ بى أصحاب الرايات، فاستغفرت لعلىّ و شيعته». أخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 172).

---

(1). مجمع الزوائد: 9/ 131، كفاية الطالب: ص 135 [ص 265 باب 62]. (المؤلف)
(2). راجع من هذا الجزء: ص 8. (المؤلف)
(3). أخرجه الطبرانى [فى المعجم الكبير: 1/ 319 ح 950] عن أبى رافع، و ابن عساكر عن علىّ عليه السلام فى تاريخه: 4/ 318 [5/ 43، و فى ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: رقم 165]، و يوجد فى الصواعق: ص 96 [ص 161]، و مجمع الزوائد: 9/ 131، و كنوز الحقائق هامش الجامع الصغير: 2/ 16. (المؤلف)
(4). أخرجه أبو سعد فى شرف النبوّة كما فى الرياض النضرة: 2/ 209 [3/ 160]. (المؤلف)
(5). راجع من كتابنا: 2/ 57، 58 و تذكرة السبط: ص 31 [ص 54]. (المؤلف)

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «شفاعتى لأمّتى، من أحبّ أهل بيتى، و هم شيعتى». تاريخ الخطيب (2/ 146).
2- قال: محنة الرافضة محنة اليهود، قالت اليهود: لا يكون الملك إلّا فى آل داود. و قالت الرافضة: لا يكون الملك إلّا فى آل علىّ بن أبى طالب.
الجواب: إن كانت فى قول الرافضة تبعةٌ فهى على مخلّف آل علىّ صلى الله عليه و آله و سلم بقوله الصحيح الثابت المتواتر المتسالم عليه، المروىّ عن بضع و عشرين صحابيّا، كما
فى الصواعق «1») (ص 136): «إنّى تاركٌ- أو مخلّفٌ- فيكم الثقلين- أو الخليفتين- ما إنْ تمسّكتم به لن تضلّوا بعدى، كتاب اللَّه و عترتى أهل بيتى،

و إنّهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض».
فقد خطب به الصادع بالحقِّ على رءوس الأشهاد، فى ملأ من الصحابة تبلغ عدّتهم مائة ألف أو يزيدون، و أنبأ فى ذلک المحتشد الحافل عن خلافة آل بيته الطاهر، و علىٌّ سيّدهم و أبوهم.
و هذا الإمام الزرقانى المالكى يحكى فى شرح المواهب (7/ 8) عن العلّامة السمهودى أنَّه قال: هذا الخبر يُفهم وجود من يكون أهلًا للتمسّک به من عترته فى كلّ زمن إلى قيام الساعة، حتى يتوجّه الحثُّ المذكور على التمسّک به، كما أن الكتاب كذلک، فلذا كانوا أماناً لأهل الأرض، فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض. انتهى.
فأىُّ رجل يسعه أن يسمع
قوله صلى الله عليه و آله و سلم فى لفظ من حديث الثقلين: «إنّى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعدى: الثقلين» «2».
أو يقرأ قوله صلى الله عليه و آله و سلم فى لفظه الآخر: «أيّها الناس إنّى تاركٌ فيكم أمرين لن

---

(1). الصواعق المحرقة: ص 228.
(2). أخرجه الترمذى [فى سننه: 5/ 621 ح 3786]، و أحمد [فى مسنده: 3/ 463 ح 11167]، و جمع كثير من الحفّاظ و الأئمّة. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:119
تضلّوا إن اتّبعتموهما، و هما: كتاب اللَّه و أهل بيتى عترتى».
أو يقرع سمعه قوله صلى الله عليه و آله و سلم فى لفظه الثالث: «فسألت ذلک لهما- الثقلين- ربّى، فلا تقدموهما فتهلكوا، و لا تقصروا عنهما فتهلكوا، و لا تعلّموهما فهم أعلم منكم». «3»
أو يقف على قوله صلى الله عليه و آله و سلم فى لفظه الرابع: «و ناصرهما لى ناصرٌ، و خاذلهما لى خاذلٌ، و وليّهما لى ولىٌّ، و عدوّهما لى عدوٌّ» «4».
ثمّ لا يتّبع آل علىّ و لا يتّخذهم إلى اللَّه سبل السلام، أو يقتدى بغيرهم و يضلّ عن سبيل اللَّه- حاش للَّه- (إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً) «5».
و ما ذنب الشيعة بعد
قول نبيّهم صلى الله عليه و آله و سلم: «من سرّه أن يحيا حياتى، و يموت مماتى، و يسكن جنّة عدن غرسها ربّى، فليوالِ عليّا من بعدى، و ليوالِ وليّه، و ليقتدِ بأهل بيتى من بعدى، فإنّهم عترتى خُلقوا من طينتى، و رُزقوا فهمى و علمى، فويلٌ للمكذّبين بفضلهم من أمّتى، القاطعين فيهم صلتى، لا أنالهم اللَّه شفاعتى» «6».
و نحن نقول: آمين، و رحم اللَّه من قال: آمينا.

و ما ذا على الشيعة فى قولهم بعد
قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «فى كلّ خلوفٍ من أمّتى عدولٌ من أهل بيتى ينفون من هذا الدين تحريف الغالين، و انتحال المبطلين، و تأويل

---

(3). أخرجه الحافظ الطبرانى فى المعجم الكبير، و عنه السيوطى فى الدرّ المنثور: 2/ 60، و السخاوى فى استجلاب ارتقاء الغرف: ق 21/ ب، و السمهودى فى جواهر العقدين: ق 84/ ب، و ابن حجر فى الصواعق: ص 89. (الطباطبائى)
(4). راجع فى هذه الألفاظ الجزء الأول من كتابنا: ص 31- 38. (المؤلف)
(5). الإنسان: 3.
(6). أخرجه أبو نعيم فى الحلية: 1/ 86 [رقم 4]، و الطبرانى [فى المعجم الكبير: 5/ 194 ح 5067] و الرافعى كما فى ترتيب جمع الجوا: 6/ 217 [كنز العمّال: 12/ 103 ح 34198]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:120
الجاهلين، ألا إنّ أئمّتكم وفدكم إلى اللّه عزّ و جلّ، فانظروا من توفدون» «7».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّما مثلى و مثل أهل بيتى كسفينة نوح، من ركبها نجا، و من تخلّف عنها غرق» «8». «9»

---

(7). أخرجه الملّا [فى وسيلة المتعبدين: ج 5/ ق 2/ 200]، كما فى ذخائر العقبى: ص 17، الصواعق: ص 141 [ص 236]. (المؤلف)
(8). أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخه: 12/ 91 [رقم 6507]، و الحاكم فى المستدرك: 3/ 151 [3/ 163 ح 4720] و صحّحه. (المؤلف)
(9). و ممّن أخرج حديث السفينة هذا ابن قتيبة فى عيون الأخبار: 1/ 211، و البزّار فى مسنده (كشف الأستار: 2613 و 2614 و 2615)، و الفسوى فى المعرفة و التاريخ: 2/ 42، و الفاكهى فى أخبار مكّة: 3/ 134 برقم 1904. و أخرجه الحافظ أبو يعلى، و عنه البوصيرى فى إتحاف السادة و أخرجه الطبرى و عنه السيوطى فى جمع الجوامع، و المتّقى فى كنز العمّال: 12/ 94، 98 ح 34144، 34169، 34170، و أخرجه الدولابى فى الكنى و الأسماء: 2/ 76. و أخرجه الطبرانى فى معاجمه الثلاثة فى المعجم الصغير: 1/ 139 و فى الأوسط: ح 3502 و فى الكبير: 3/ 37 ح 2636 و 2637 و 2638 و فى 12/ 34 ح 12388. و أخرجه الدارقطنى فى العلل: 6/ 236 سؤال 1098، و الحاكم فى المستدرك: 2/ 343، و المقدسى فى البدء و التاريخ: 3/ 22، و ابن عبد البرّ فى الإنباه على قبائل الرواه: ص 67، و الخركوشى فى شرف المصطفى مخطوطة الظاهرية: 1887/ ق 172/ ب، عن ابن عباس. و أخرجه ابن المغازلى فى كتاب مناقب أمير المؤمنين

عليه السلام بالأرقام: 173- 177، و القاضى القضاعى فى الشهاب و مسند الشهاب: 2/ 273، و الديلمى فى الفردوس: 4/ 423، و ابنه فى مسند الفردوس مخطوطة لاله لى: رقم 648/ ق 228/ ب، بثلاثة طرق عن عبد اللَّه بن الزبير و أبى ذر، قال: و فى الباب أبو سعيد، و قال أيضاً: و فى الباب عن ابن عباس. و أخرجه القاضى أبو بكر محمد بن عبد اللَّه الأنصارى فى مشيخته مخطوطة فيض اللَّه: رقم 533/ ق 3 عن أبى محمد الجوهرى عن القطيعى بإسناده عن أبى ذر. و أخرجه الخوارزمى فى مقتل الحسين عليه السلام: 1/ 104 و الملّا فى سيرته وسيلة المتعبدين: ج 2/ ق 2/ ص 234 و ج 5/ ق 2/ ص 199، و ابن الأبار فى المعجم: ص 87، و ابن الأثير فى النهاية: 2/ 298 باب (زخ). و سبط ابن الجوزى فى تذكرة خواص الأمّة: ص 323، و المحب الطبرى فى ذخائر العقبى: ص 20، و الهيثمى فى مجمع الزوائد: 9/ 168. و أورده البوصيرى فى إتحاف السادة المهرة مخطوطة المؤلف فى طوبقير 646: ج 3/ ق 159/ أ قال: رواه أبو يعلى و البزّار. و أورده ابن حجر العسقلانى فى المطالب العالية: 4003 و 4004 و فى المسندة: ق 155/ ب بسندين، و فى زوائد البزّار: 2/ 245. و أورده السيوطى فى الدرّ المنثور: 3/ 334 و فى جمع الجوامع: 1/ 738 و فى الخصائص الكبرى: 1/ 738 و فى الجامع الصغير. و أورده ابن حجر فى الصواعق: ص 234. و من أراد البسط حول هذا الحديث و مصادره و أسانيده و رواته و ألفاظه و دلالته، فعليه بالجزء الرابع من الموسوعة القيّمة نفحات الأزهار لزميلنا المحقّق السيّد على الميلانى حفظه اللَه و رعاه، فهذا الجزء خاص بدراسة هذا الحديث. (الطباطبائى)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:121

فأهل بيتٍ مثلُهم فى الأمّة كمثل النبىّ الطاهر، كيف لا تقول الشيعة بالخلافة فيهم؟ و كيف يُرى موقفهم فى حبّهم موقف اليهود؟ و إلى من تُوَجّه هذه القارصة؟ و هل ابن عبد ربّه عزب عنه

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، و أهل بيتى أمانٌ لأمّتى من الاختلاف، فإذا خالفها قبيلةٌ اختلفوا فصاروا حزب إبليس» «1».

اللّهم لا، بل طُبع على قلبه و هو ألدّ الخصام.

فأهل بيت هم للأمّة نجوم الهداية، و نجوم الأمن من الضلال و الخلاف، كيف لا يُقتدى بهم؟ و ما عذر من عدل عنهم؟ و إلامَ مصير من لا يهتدى بهم؟ و ما قيمة تلك الحياة، و تلك الروح، و تلك النزعة، و تلك النشأة؟

و إنّ خيرة اللَّه لم تقع على هذه الأسرة الكريمة إلّا بعد كلّ جدارة للولاية المطلقة، و حذق فى تدبير الشؤون فى كلّ وقت لو انتهت إليهم قيادة البشر، و ثنيت لهم الوسادة، غير أنّ مناوئيهم زحزحوها عن ساحتهم حسداً أو نزولًا على حكم النهمة و الشرَه، إنّما هى الخلافة الإلهيّة لا الملك كما

حسبه المغفّل، و قد نصّ بها الشعبى، كما

---

(1). أخرجه الحاكم فى المستدرک: 3/ 149 [3/ 162 ح 4715] و صحّحه. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:122

ذكره ابن تيميّة فى منهاجه (1/ 7) و قال: محنة الرافضة محنة اليهود. قالت اليهود: لا يصلح الملک إلّا فى آل داود، و قالت الرافضة: لا تصلح الإمامة إلّا فى ولد علىٍّ.

3]- قال: اليهود يؤخّرون صلاة المغرب حتى تشتبک النجوم، و كذلک الرافضة.

الجواب: يجب أوّلًا أن يحفى السؤال «1» عن خبر هذه المسألة اليهود، هل هم يعرفون شيئاً منها، و من بقيّة المسائل المعزوّة إليهم؟

و ليت شعرى هل كتب الرجل هذه الكلمة بعد مراجعته لفقه الشيعة و أحاديث أئمّتهم، و فيها

قول الصادق عليه السلام: «من ترک صلاة المغرب عامداً إلى اشتباک النجوم، فأنا منه برىء». الغدير، العلامة الأمينى ج3 122 1 - العقد الفريد ..... ص : 116

و قيل له عليه السلام: إنّ أهل العراق يؤخّرون المغرب حتى تشتبک النجوم، فقال: «هذا من عمل عدوّ اللَّه أبى الخطّاب».

و قال عليه السلام: «من أخَّر المغرب حتى تشتبک النجوم- من غير علّة- فأنا إلى اللَّه منه برىءٌ».

و قال عليه السلام: «وقت المغرب حين تجب الشمس إلى أن تشتبک النجوم».

و قال عليه السلام: «وقت المغرب من حين تغيب الشمس إلى أن تشتبک النجوم».

و قال عليه السلام و قد سُئل عن وقت المغرب: «فإذا تغيّرت الحمرة فى الأفق و ذهبت الصُفرة، و قبل أن تشتبک النجوم».

و قال له عليه السلام ذريحٌ: إنّ أناساً من أصحاب أبى الخطّاب يمسون بالمغرب حتى تشتبک النجوم. قال: «أبرأ إلى اللَّه ممّن فعل ذلک متعمّداً».

و قال عليه السلام: «ملعونٌ ملعونٌ من أخّر المغرب طلباً لفضلها» «2».

---

(1). أحفاه السؤال: ألحّ عليه السؤال و الطلب.

(2). راجع من لا يحضره الفقيه [1/ 220 ح 661]، و تهذيب شيخ الطائفة [2/ 33 ح 100، 102] و استبصاره [1/ 263 ح 948، ص 268 ح 970] و غَيبتهِ [ص 271 ح 236]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:123

فلما ذا يكذب الرجل فى نقله؟ أو أنّه كتب قبل أن يراجع، رجماً بالغيب، فحيّا اللّه الأمانة و التنقيب!
و لعلّه قرع سمعه عن بعض الفرق الضالّة، و هم الخطّابيّة- أصحاب أبى الخطّاب- إلزاماً بذلک، لكن أين هم من الشيعة؟ و الشيعة على بكرة أبيها تكفّر هؤلاء و تضلّلهم، و أحاديث أئمّتهم كسحت معرّة «1» عيث هؤلاء، فمن الإفک الشائن عزو هاتيک الشبه إلى الشيعة، و هم و أئمّتهم عنها برآء.
4]- قال: اليهود لا ترى الطلاق الثلاث شيئاً، و كذا الرافضة.
الجواب: الشيعة لا ترى ملتحداً عن البخوع للقرآن الكريم، و فى أعلى هتافه: (الطَّلاقُ مَرَّتانِ فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ) إلى قوله تعالى: (فَإِنْ طَلَّقَها فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ) «2» إلخ.
و من جليّة الحقائق أنّ تحقّق المرّتين أو الثلاث يستدعى تكرّر وقوع الطلاق، كما يستدعى تخلّل الرجعة بينهما أو النكاح، فلا يقال للمطلّقة مرّتين بكلمة واحدة أو فى مجلس واحد إنّها طلّقت مراراً، كما إذا كان زيد أعطى درهمين لعمرو بعطاء واحد، لا يقال إنّه أعطى درهمين مرّتين، و هذا معنىً يعرفه كلّ عربىّ صميم.
ثمّ إنّ سياق الآية و إن كان خبريّا، غير أنّه متضمّنٌ معنى الإنشاء الأمرىّ، كقوله تعالى: (وَ الْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ) و قوله تعالى: (وَ الْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ) «3»
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «الصلاة مثنى مثنى، و التشهّد فى كلّ ركعتين، و تسكّن و خشوع».
و لو كان إخباراً لما تخلّف عنه خارجه، و نحن نرى أنّ فى الناس من يطلّق طلقة واحدة، و القرآن لا يتسرّب إليه شىءٌ من الكذب.

---

(1). المعرّة: الإثم.
(2). البقرة: 229، 230.
(3). البقرة: 233، 228.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:124

فعدم الاعتداد بطلاق الثلاث على نحو الجمع عند الشيعة مأخوذٌ من القرآنالكريم، و لهذه الجملة مزيد توضيح فى أحكام القرآن لأبى بكر الجصّاص الحنفى «1» (1/ 447)، و هذه الفتوى هى المنقولة عن كثير من أئمّة أهل السنّة و الجماعة، بل المخالف الوحيد فى المسألة هو الشافعىّ، و قد بسط القول فى الردّ عليه أبو بكر الجصّاص فى أحكام القرآن «2» (4/ 449).
و قال الإمام العراقىّ فى طرح التثريب (7/ 93): و ممّن ذهب إلى أنّ جمع الطلقات الثلاث بدعةٌ: مالک، و الأوزاعى، و أبو حنيفة، و الليث، و به قال داود و أكثر أهل الظاهر.

و قال أبو بكر الجصّاص فى أحكام القرآن «3» (4/ 459): كان الحجّاج بن أرطاة يقول: الطلاق الثلاث ليس بشى‏ء. و محمد بن إسحاق كان يقول: الطلاق الثلاث تُردُّ إلى الواحدة.
هذا ما نعرفه من الشيعة، فإن كان هذا شبهاً بينهم و بين اليهود فهم و أولئك الأئمّة فى ذلك شرعٌ سواء، لكنَّ الأندلسى يحترم جانب أصحابه، فشبّه الشيعة باليهود، فهو إمّا جاهلٌ بفقه قومه- فضلًا عن فقه الشيعة- و لم يعرف شيئا ممّا عندهم فى المسألة، أو يعلم و يتعمّد الكذب، أو يريد معنىً غير ما ذكر، و نحن لا نعرفه و لا نعرف قائلًا به من الشيعة.
و ما تقرأ أو تسمع فى المسألة غير ما يقوله الشيعة، فهو من البدع الحادثة بعد النبىّ الأعظم، لم يأت به الكتاب و السنّة، بل أحدثته أهواءٌ مضلّةٌ، و حبّذته أناسٌ، و جاؤوا به من عند أنفسهم، و أمضاه عليهم عمر بن الخطاب، و هذا صريح ما أخرجه

---

(1). أحكام القرآن: 1/ 378.
(2). أحكام القرآن: 1/ 380.
(3). أحكام القرآن: 1/ 388.

مسلم فى صحيحه «1» (1/ 574)، و أبو داود فى سننه «2» (1/ 344)، و أحمد فى مسنده «3» (1/ 314) عن ابن عبّاس قال: كان الطلاق على عهد رسول اللَّه و أبى بكر و سنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: إنّ الناس قد استعجلوا فى أمر قد كانت لهم فيه أناةٌ، فلو أمضيناه على هم! فأمضاه عليهم.
و أخرج مسلم «4» و أبو داود «5»، بإسناده عن ابن طاووس عن أبيه: أنّ أبا الصهباء قال لابن عبّاس: أتعلم إنّما كانت الثلاث تجعل واحدةً على عهد النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و أبى بكر و ثلاثاً من إمارة عمر؟ فقال ابن عبّاس: نعم.
و أخرج مسلم «6» بإسناد آخر: أنّ أبا الصهباء قال لابن عبّاس: هات من هناتك، أ لم يكن طلاق الثلاث على عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم و أبى بكر واحدة؟ فقال: قد كان ذلك، فلمّا كان عهد عمر تتابع الناس فى الطلاق، فأجازه عليهم.
و للشرّاح فى المقام كلمات متضاربة، و آراء واهية، و توجيهات باردة بعيدة عن العلم و العربيّة، و عدّه القسطلانى «7» من الأحاديث المشكلة- و لعمرى مشكلة جدّا لا يسعنا بسط الكلام فى ذلك كلّه.
5]- قال: اليهود لا ترى على النساء عدّة، و كذلك الرافضة!
الجواب: الشيعة ترى على النساء من العدّة ما حكم به الكتاب و السنّة. فالمطلّقاتُ يتربّصنَ بأنفسهنّ ثلاثة قروء إن كنّ ذوات الأقراء، و تعتدُّ ذوات

الشهور

(1). صحيح مسلم: 3/ 276 ح 15 كتاب الطلاق.
(2). سنن أبى داود: 2/ 261 ح 2199.
(3). مسند أحمد: 1/ 517 ح 2870.
(4). صحيح مسلم: 3/ 277 ح 16 كتاب الطلاق.
(5). سنن أبى داود: 2/ 261 ح 2200.
(6). صحيح مسلم: 3/ 277 ح 17 كتاب الطلاق.
(7). إرشاد السارى: 12/ 16- 18.

ثلاثة أشهر. (وَ أُولاتُ الْأَحْمالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَ) «1».
و اللّاتى توفّى عنهنّ أزواجهن يتربّصن بأنفسهنّ أربعة أشهر و عشراً إذا كانت حائلًا، و الحامل تعتدُّ بأبعد الأجلين من العدّة و الوضع جمعاً بين عموم الآيتين.
و الإماء تعتدُّ قرءين من طلاق إن كنّ ذوات الأقراء، و إلّا فشهراً و نصفاً.
و تعتدُّ من الوفاة شهرين و خمسة أيّام إن كانت حائلًا، و الحامل عدّتها أبعد الأجلين.
و أمّ الولد لمولاها عدّتها أربعة أشهر و عشراً.
و المتمتّع بها إذا انقضى أجلها بعد الدخول أو أعرض عنها الزوج، فعدّتها حيضتان فى ذوات الأقراء، و خمسة و أربعون يوماً فى غيرهنّ.
و تعتدُّ من الوفاة بأربعة أشهر و عشرة أيّام إن كانت حائلًا أو لم يدخل بها، و بأبعد الأجلين إن كانت حاملًا، و لو كانت أمة فعدّتها- حائلًا- شهران و خمسة أيّام.
هذا ما عند الشيعة من العدّة، و هذه كتب القوم الفقهيّة و التفسيريّة- قديمة و حديثة- طافحة بما ذكرناه، فهل وجد عزوه المختلق فى شى‏ء منها؟ اللّهم لا. بل إنّه لا يكترث بالمباهتة و هى شأنه فى كثير من الموارد.
6]- قال: اليهود تستحلُّ دم كلّ مسلم، و كذلك الرافضة!
الجواب: هل يعرف الرجل مصدر هذه النسبة من كتب الشيعة و علمائهم و أعلامهم، بل من ساقتهم و ذوى المراتب الواطئة منهم؟ و الشيعة هم الذين يتلون الكتاب العزيز فى آناء الليل و أطراف النهار، مخبتين بأنّ ما بين دفّتيه وحىٌ منزلٌ من اللّه إلى سيّد رسله صلى الله عليه و آله و سلم، و فيه آيات التحذير عن قتل المؤمن، و الإيعاز بالخلود فى

(1). الطلاق: 4.

جهنّم من جرّائه، و فيه آية القصاص. و السنّة النبويّة و أحاديث أئمّتهم

مشحونةٌ بالنهی عنه و العقوبات علیه و الأحکام المرتّبة علیه من قصاص و دیات، و من المطّرد فی فقههم عقد کتابین فیهما. فبذلک کلّه تعلم أنّ هذه النسبة لا مصدر لها إلّا الخیال المتوهّم الصادر عن العداء المحتدم و العصبیّة الحمقاء.

7]- قال: الیهود حرّفوا التوراة، و کذلک الرافضة حرّفت القرآن!

الجواب: إنّ مصدر الشیعة فی التفسیر و التأویل، و فی کلّ حکم أو تعلیم لیس إلّا أحادیث معتبرة صادرة عن رجالات بیت الوحی بعد مشرِّفهم الأعظم صلی الله علیه و آله و سلم و أهل البیت أدری بما فیه، و لیس ما یُروی عنهم من الشئون مستعصیاً علی العقل و المنطق و لا الأصول المسلّمة فی الدین، و لیس بمأخوذ من مثل قتادة، و الضحّاک، و السدّی، و أمثالهم، المفسّرین بالرأی، البعیدین عن مستقی العلم النبویّ.

فإذا أردت تحریف الکلم عن مواضعه و النظر إلیه، فإلیک بکتب القوم و تفاسیرهم تجد هناک التعلیلات الباردة، و التحکّمات الفارغة، و العلل التافهة، و الآراء السخیفة، و إنکار المسلّمات، و حسبک ما یأتی من نماذجها نقلًا عن کتاب منهاج السنّة لا بن تیمیّة و غیره. إذن فألق الشبه بین الیهود و أیّ فرقة شئت.

8- قال: الیهود تبغض جبرئیل و تقول: هو عدوُّنا من الملائکة، و کذلک الرافضة تقول: غلط جبرئیل فی الوحی إلی محمد بترک علیّ بن أبی طالب!

الجواب: لعلّ الرجل یحسب فی أحلامه الطائشة أنَّه یحدّث عن أمّة بائدة قد أکل علیها الدهر و شرب، فلم یبق لها من یدافع عن شرفها، و ما کان یحسب أنّ المستقبل الکشّاف سوف یُقیّض من یُسائله قائلًا: کیف یعادی جبرئیل من یتلو فی کتابه المقدّس قوله تعالی: (مَنْ کانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَ مَلائِکَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبْرِیلَ وَ مِیکالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْکافِرِینَ) «1»؟!

---

(1). البقرة: 98.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:128

و متی خالج شیعیّا الشکُّ فی نبوّة محمد صلی الله علیه و آله و سلم؟ أو هجس فی خلد أیّ منهم نبوّة أمیر المؤمنین علیّ علیه السلام؟ حتی یحکم بغلط جبریل و هو یقرأ آناء اللیل و أطراف النهار قوله تعالی: (وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) «1».

و قوله تعالی: (ما کانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِکُمْ وَ لکِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خاتَمَ النَّبِیِّینَ) «2».

و قوله تعالی: (وَ آمَنُوا بِما نُزِّلَ عَلی مُحَمَّدٍ وَ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ) «3».

و قوله تعالی: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) «4».

و قوله تعالی: (وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ یَأْتِی مِنْ بَعْدِی اسْمُهُ أَحْمَدُ) «5».

و کيف يرى شيعیٌّ أنّ جبرَيل قدً غلط فى الوحى؟ و هو يتشهّد بالرسالة فى كلّ فريضة و نافلة، و فى الأذان و الإقامة، و في دعوات كثيرة مأثورة عن أئمّتهم- صلوات اللّٰه عليهم- و تشهد بذلک كلّه مؤلّفاتهم فى الفقه، و الحديث، و الكلام، و العقائد، و الملل و النحل.
و هل من الممكن أن تزعم الشيعة- على هذه الفرية- أنّ اللّٰه سبحانه أمضى ذلک الغلط لمجرّد اشتباه جبريل و هو يريد أن يبعث أمير المؤمنين؟!
و هل يقول بهذا معتوهٌ دهش، أو بربریٌّ عزبت عنه العلوم و المعارف كلّها فضلًا عن الشيعة، و هم هم؟! (فَما لِهؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً) «6».
و العجب كلّ العجب أنَّه يكتب كاتب مصر اليوم و عالمها، ردّا على الشيعة

---

(1). آل عمران: 144.
(2). الأحزاب: 40.
(3). محمد: 2.
(4). الفتح: 29.
(5). الصف: 6.
(6). النساء: 78.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:129
و يسلقهم بهذا التافه الخرافیّ.
(فَلا يَصُدَّنَّکَ عَنْها مَنْ لا يُؤْمِنُ بِها وَ اتَّبَعَ هَواهُ فَتَرْدى) «1».
9- قال: اليهود لا تأكل لحم الجزور، و كذلک الرافضة.
الجواب: إقرأ و اضحک، أو اقرأ و ابکِ.
و إذا تحرّيت الوقاحة و الصلف فإلى صاحب هذه الكلمة، فإن كنت لا تعلم كيف يكذب المائن، و يبهت الخائن، فالأندلسیُّ يوقفک عليه فى كتابه.
ليت شعرى ما ذنب الجزور المخرج حكمه ممّا يؤكل لحمه من الحيوانات؟ أو ما كرامته على الشيعة حتى أربوا به عن الذبح؟!
أنا لا أعلم شيئاً من ذلک، و لعلّ عند مفتعل الرواية فلسفة راقية تؤول إلى تلک الفرية الشائنة.
و الحكم الفاصل فى هذه المعضلة مجازر القصّابين و سواطيرهم و حوانيتهم فى بلاد الشيعة من أقطار العالم.

10]- قال: قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: أخبرنى رجلٌ من رؤساء التجّار قال: كان معنا فى السفينة شيخٌ شرس الأخلاق، طويل الإطراق، و كان إذا ذُكر له الشيعة غضب و اربدَّ وجهه، و زوى من حاجبيه، فقلت له يوماً: يرحمك اللّه ما الذى تكرهه من الشيعة؟ فإنّى رأيتك إذا ذُكروا غضبتَ و قبضتَ. قال: ما أكره منهم إلّا هذه الشين فى أوّل اسمهم، فإنّى لم أجدها قطُّ إلّا فى كلّ شرٍّ، و شؤمٍ، و شيطانٍ، و شغبٍ، و شقاءٍ، و شفارٍ، و شررٍ، و شَيْنٍ، و شَوكٍ، و شكوى، و شهرةٍ، و شتمٍ، و شُحٍّ.
قال أبو عثمان: فما ثبت للشيعىّ بعدها قائمة.

---

(1). طه: 16.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:130
عجباً من سفاهة الشيخ- شرس الأخلاق- و ضؤولة رأيه، حيث لم يجد فى الشيعة ما يزرى بهم، لكنّ عداءه المحتدم حداه إلى أن يتّخذ لهم عيباً منحوتاً من السفاسف، فطفق يؤاخذهم بالاسم لمحض اطّراد حرف من حروفه فى أشياء من أسماء الشرّ، و لو اطّرد هذا لتسرّب إلى كثير من الأسماء المقدّسة، و إلى كتاب اللّه العزيز و فيه قوله تعالى: (وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْراهِيمَ) «1». و آىٌ أخرى جاءت فيها لفظة الشيعة.
و أسخف من الشيخ أبو عثمان الذى يحسب أنَّه لم تثبت للشيعة بعد تلك الكلمة التافهة قائمة، فكأنّ صاعقة أصابتهم، أو أنّها خسفَت الأرض من تحت أرجلهم، أو دكدكت عليهم الجبال فأهلكتهم، أو أنّ برهاناً قاطعاً دحض حجّتهم ففضحهم، و لم يعقل أنّ الشيخ كشف بقوله عن سوأته، و أقام حجّةً على شراسة أخلاقه، فاقتدى به أبو عثمان بعقليّته الضئيلة.
و لم يبعد عنهما ابن عبد ربّه حيث أورده فى كتابه مرتضياً له، و لِمَ لم يَرُق الشيخ الشرس أن يحبّ من الشيعة هذه الشين الموجودة فى الشريعة، و الشمس، و الشروق، و الشعاع، و الشهد، و الشفاعة، و الشرف، و الشباب، و الشكر، و الشهامة، و الشأن، و الشجاعة، و الشفق؟ و قد جاءت غير واحدة من تلكم الألفاظ كلفظة الشيعة فى القرآن.
و كيف تجد الشيخ فى أكذوبته بأنّه لم يجد الشين إلّا فى تلك الألفاظ دون هذه؟ و لعلّه كان أعور فلا يبصر ما يحاذى عينه العوراء.
أ وَ ليس فى وسع الشيعى أن يقول على وتيرة الشيخ: إنّى ما أكره من السنِّى إلّا هذه السين فى أوّل اسمه التى أجدها فى السام، و السأم، و السعر، و السقر، و السبى، و السقم، و السمّ، و السموم، و السوأة، و السهم، و السهو، و السرطان، و السرقة، و السفه، و السفل، و السخب، و السخط، و السخف، و السقط، و السلّ، و السليطة، و السماجة.

لکنّ الشیعة عقلاء حکماء لا یعتمدون علی التافهات، و لا یخدشون العواطف

(1). الصافّات: 83.

بالسفاسف، و لا یشوّهون سمعة أیّ مبدأ بمثل هذه الخرافات.

هذه نبذة من مخاریق ابن عبد ربّه، و کم لها من نظیر، و لو ذهبنا إلی استیعاب ما هناک لجاء کتاباً حافلًا، و هناک له سقطات تاریخیّة کقوله فی زید الشهید: إنّه خرج بخراسان!! فقتل و صُلب «1»، نخرج بنقدها عن موضوع البحث و لا یهمّنا الإیعاز إلیها.

و ذکر ابن تیمیّة فی منهاج السنّة «2» هذه النسب و الإضافات المفتعلة، و راقه أن یُری للمجتمع أنَّه أقدر فی تنسیق الأکاذیب من سلفه، و أنَّه أبعد منه عن أدب الصدق و الأمانة فزاد علیها:

الیهود لا یخلصون السلام علی المؤمنین، إنّما یقولون: السام علیکم- السام: الموت- و کذلک الرافضة.

الیهود لا یرون المسح علی الخفّین، و کذلک الرافضة.

الیهود یستحلّون أموال الناس کلّهم، و کذلک الرافضة.

الیهود تسجد علی قرونها فی الصلاة، و کذلک الرافضة.

الیهود لا تسجد حتی تخفق برءوسها مراراً تشبیهاً بالرکوع، و کذلک الرافضة.

الیهود یرون غشّ الناس، و کذلک الرافضة.

و أمثال هذه من الخرافات و السفاسف، و حسبک فی تکذیب هذه التقوّلات المعزوّة إلی الشیعة شعورک الحرُّ، و حیطتک بفقههم، و کتبهم، و عقائدهم، و أعمالهم، و ما عُرف منهم قدیماً و حدیثاً. فإلی اللَّه المشتکی.

(وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ بَعْدَ الَّذِی جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ ما لَکَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِیٍّ وَ لا نَصِیرٍ) «3»

(1). العقد الفرید: 2/ 146، 355، 3/ 41 [3/ 217، 4/ 234، 5/ 55]. (المؤلف)

(2). منهاج السنّة: 1/ 7- 8.

(3). البقرة: 120.

2- الانتصار «1»

إنک غیر مائن لو سمّیته بمصدر الأکاذیب، و لو عُزی إلیه علی عدد صفحاته (173) أکذوبة لما کذب القائل. و لو جُست خلال صحائفه لأوقفک الفحص علی العجب العجاب من کذب شائن، و تحکّم بارد، و تهکّم ممضّ، و نِسَب مفتعلة، و إنّا نرجئ إیقافک علیها إلی ظفرک بالکتاب نفسه، فإنّه مطبوع بمصر منشور، و لا نسوّد جبهات صحائف کتابنا بنقل هاتیک الأساطیر کلّها، و إنّما نذکر لک نماذج منها لتعرف مقدار توغّله فی القذائف، و تهالکه دون الطامّات، و تغلغل الحقد فی ضمیره الدافع له إلی تشویه سمعة أمَّة کبیرة، کریمة، نزیهة عن کلّ ما تقوّله علیها. قال: 1]- الرافضة تعتقد أنّ ربّها ذو هیئة و صورة، یتحرّک، و یسکن، و یزول، و ینتقل، و أنّه کان غیر عالم فعلِم- إلی أن قال-: هذا توحید الرافضة بأسرها، إلّا نفراً منهم یسیراً صحبوا المعتزلة و اعتقدوا التوحید، فنفتهم الرافضة عنهم و تبرّأت منهم، فأمّا جملتهم و مشایخهم مثل: هشام بن سالم، و شیطان الطاق، و علیّ بن میثم، و هشام بن الحکم، و علیّ بن منصور، و السکّاک، فقولهم ما حکیت عنهم (ص 5) «2».

2]- الرافضة تقول و هی معتقدةٌ: إنّ ربّها جسمٌ ذو هیئة و صورة، یتحرّک، و یسکن، و یزول، و ینتقل، و إنّه کان غیر عالم ثمّ علم (ص 7) «3».

3]- فهل علی وجه الأرض رافضیٌّ إلّا و هو یقول: إنّ اللَّه صورةٌ، و یروی فی ذلک الروایات، و یحتجّ فیه بالأحادیث عن أئمّتهم؟ إلّا من صحب المعتزلة منهم قدیماً فقال بالتوحید، فنفته الرافضة عنها و لم تقرّ به (ص 144) «4».

---

(1). تألیف أبی الحسین عبد الرحیم الخیّاط المعتزلی. (المؤلف)

(2). الانتصار: ص 36.

(3). الانتصار: ص 41.

(4). الانتصار: ص 214.

4]- یرون الرافضة أن یطأ المرأة الواحدة فی الیوم الواحد مائة رجل من غیر استبراء، و لا قضاء عدّة، و هذا خلاف ما علیه أمّة محمد (ص 89) «1».

ستتضح جلیّة الحال فی هذه کلّها، و أنّ الشیعة بریئةٌ منها من أوّل یومها.

(وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّکَ إِذاً لَمِنَ الظّالِمِینَ) «2»

3- الفرق بين الفِرَق

تأليف
أبى منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادىّ
المتوفّى (429) فى (355) صفحة
لم يترک هذا المؤلّف فى قوس إفكه منزعاً لم يرمِ به الشيعة، إنّما قحمه فى هذه المهلكة حسبانه فى (ص 309) «3» أنَّه لم يكن فى الروافض قطّ إمامٌ فى الفقه، و لا إمامٌ فى رواية الحديث، و لا إمامٌ فى اللغة و النحو، و لا موثوقٌ به فى نقل المغازى و السيَر و التواريخ، و لا إمامٌ فى التأويل و التفسير، و إنّما كان أئمّة هذه العلوم على الخصوص و العموم أهل السنّة و الجماعة.
و حمد اللَّه على ذلک، و كأنّ هذه المزعمة عنه كانت عامّة حتى للأجيال القادمة نظراً إلى الغيب من وراء ستر رقيق، و بذلک أمِن أن يكون من بعده من يكشف عورته، و يطعن فى أمانته فى العزو، أو أنّ كتب الشيعة و علماءها المضادّة لهاتيک النسب تكذّبه بأنفسها.
و إن تعجب فعجبٌ أنَّه كان نصب عينى الرجل فى بيئته- بغداد- رجالات من

---

(1). الانتصار: ص 142.
(2). البقرة: 145.
(3). الفرق بين الفِرق: ص 247 باب 5.

الشيعة لا يُطعن فى إمامتهم في كلّ ما ذكره من العناوين، و كانت بيدهم أزمّة الزعامة، كشيخ الأمّة و معلّمها محمد بن محمد بن النعمان المفيد، و علم الهدى سيّدنا المرتضى، و الشريف الرضى، و أبى الحسين النجاشى، و الشيخ أبى الفتح الكراجكى، و الشريف أبى يعلى، و سلّار الديلمى، و نظرائهم؛ فهو إمّا أنَّه لم يحسّ بهم لخلل فى حسّه المشترک، أو أنَّه مندفعٌ إلى الإنكار بدافع الحَنَق، و أيّا ما كان فنحن لا نبالى بما هو فيه، و كلّ قصدنا تنبيه القارئ إلى خطّة الرجل، حتى لا يغترّ بما له من صخب و تركاض.
و لعلّک تعرف شيئاً ممّا حوته صفحات هذا الكتاب المزوّر من الكذب، و الزور، و البهت، و التدجيل، و التمويه، عندما تقف على كلماتنا حول ما يضاهيه من الكتب المزوّرة.
(وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ بَعْدَ ما جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ ما لَکَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا واقٍ) «1»

4- الفِصَل فی الملل و النحل «2»

یجب علی من یکتب فی الملل و النحل قبل کلّ شیء الالتزام بالصدق و الأمانة أکثر ممّن یؤلّف فی التاریخ و الأدب، حتی یأمن بوائق هذا الفنّ من قذف الأمم من غیر استناد إلی رکن وثیق، و تشویه سمعة الأبریاء بمجرّد الوهم أو الخیال، فلا یخطّ إلّا و هو متثبّت فی النقل، معتمد علی أوثق المصادر، حتی یکون ذلک مُعذِّراً له عند المولی سبحانه، فلا یؤاخذ بالبَهت علی الناس و الوقیعة فیهم.

غیر أنّ ابن حزم لم یلتزم بهذا الواجب، بل التزم بضدّه فی کلّ ما یکتب،

---

(1). الرعد: 37.

(2). تألیف ابن حزم الظاهری الأندلسی: المتوفّی 456. راجع: 1/ 323. (المؤلف)

فطفق ینسّق الأقاویل، و یروقه تکثیر المذاهب، و قذف من یخالفه فی المبدأ. فإلیک نماذج من تحکّماته، قال:

1- إنّ الروافض لیسوا من المسلمین، إنّما هی فِرَقٌ حدث أوّلها بعد موت النبیّ صلی الله علیه و سلم بخمس و عشرین سنة، و کان مبدؤها إجابةً ممّن خذله اللّه لدعوة من کاد الإسلام، و هی طائفةٌ تجری مجری الیهود و النصاری فی الکذب و الکفر «1».

الجواب: لعمر الحقّ إنّ هذه جملٌ قارصة تندی منها جبهة الإنسانیّة، و لو کان الظاهریُّ یحملها لوجب أن یتصبّب عرقاً و لکن...

و لیت شعری! کیف یمکن سلب الإسلام عن قوم یستقبلون القبلة فی فرائضهم، و یلهجون بالشهادتین فیها، و یحملون القرآن و یعملون به، و یتّبعون سنّة النبیّ الأقدس؟ و ملء الدنیا کتبهم فی العقائد و الأحکام، فهی شهیدةٌ لهم علی ما قلناه بعد أعمال هم الخارجیّة.

و کیف یسع الرجل هذا الحکم الباتّ، و آلافٌ من الشیعة هم مشایخ أعلام السنّة و رواة الحدیث فی صحاحهم الستّة و غیرها من المسانید، و هی مراجع قومه فی معتقداتهم و أحکامهم و آرائهم؟ نظراء:

أبان بن تغلب الکوفی/ إبراهیم بن یزید الکوفی/ أبو عبد اللّه الجدلی/

أحمد بن المفضّل الحفری/ إسماعیل بن أبان الکوفی/ إسماعیل بن خلیفة الکوفی/ إسماعیل بن زکریّا الکوفی/ إسماعیل بن عبد الرحمن/ إسماعیل بن موسی الکوفی/

تلید بن سلیمان الکوفی/ ثابت أبو حمزة الثمالی/ ثُویر بن أبی فاختة

الكوفى/
جابر بن يزيد الجعفى/ جرير بن عبد الحميد الكوفى/ جعفر بن زياد الكوفى/
جعفر بن سليمان البصرى/ جُميع بن عُمير الكوفى/ الحارث بن حصيرة الكوفى/
الحارث بن عبد اللّٰه الهمدانى/ حبيب بن أبى ثابت الكوفى/ الحسن بن حىّ الهمدانى/

---

(1). الفصَل: 2/ 78.

حكم بن عُتيبة الكوفى/ حمّاد بن عيسى الجهنى/ خالد بن مخلد القطوانى/
أبو الجَحّاف [داود] بن أبى عوف/ زبيد بن الحارث الكوفى/ زيد بن الحباب الكوفى/
سالم بن أبى الجعد الكوفى/ سالم بن أبى حفصة الكوفى/ سعد بن طريف الكوفى/
سعيد بن خثيم الهلالى/ سلمة بن الفضل الأبرش/ سلمة بن كهيل الحضرمى/
سليمان بن صرد الكوفى/ سليمان بن طرخان البصرى/ سليمان بن قرم الكوفى/
سليمان بن مهران الكوفى/ شعبة بن الحجّاج البصرى/ صعصعة بن صوحان العبدى/
طاووس بن كيسان الهمدانى/ ظالم بن عمرو الدؤلى/ أبو الطفيل عامر المكّى/
عبّاد بن يعقوب الكوفى/ عبد اللّٰه بن داود الكوفى/ عبد اللّٰه بن شداد الكوفى/
عبد اللّٰه بن عمر الكوفى/ عبد اللّٰه بن لهيعة الحضرمى/ عبد اللّٰه بن ميمون القدّاح/
عبد الرحمن بن صالح الأزدى/ عبد الرزاق بن همام الحميرى/ عبد الملك بن أعين/
عبيد اللّٰه بن موسى الكوفى/ عثمان بن عُمير الكوفى/ عدىّ بن ثابت الكوفى/
عطيّة بن سعد الكوفى/ العلاء بن صالح الكوفى/ علقمة بن قيس النخعى/
علىّ بن بزيمة/ علىّ بن الجعد الجوهرى/ علىّ بن زيد البصرى/
علىّ بن صالح/ علىّ بن غراب الكوفى/ علىّ بن قادم الكوفى/
علىّ بن المنذر الطرايقى/ علىّ بن هاشم الكوفى/ عمّار بن معاوية الكوفى/
عمّار بن زُريق الكوفى/ عمرو بن عبد اللّٰه السبيعى/ عوف بن أبى جميلة

البصرى/
فضل بن دكين الكوفى/ فضيل بن مرزوق الكوفى/ فطر بن خليفة الكوفى/
مالک بن إسماعيل الكوفى/ محمد بن حازم الكوفى/ محمد بن عبيد اللّه المدنى/
محمد بن فضيل الكوفى/ محمد بن مسلم الطائفى/ محمد بن موسى المدنى/
محمد بن عمّار الكوفى/ معروف بن خربوذ الكرخى/ منصور بن المعتمر الكوفى/ المنهال بن عمرو الكوفى/ موسى بن قيس الحضرمى/ نفيع بن الحارث الكوفى/
نوح بن قيس الحدّانى/ هارون بن سعد الكوفى/ هاشم بن البريد الكوفى/
هُبيرة بن يريم الحميرى/ هشام بن زياد البصرى/ هشام بن عمّار الدمشقى/
وكيع بن الجرّاح الكوفى/ يحيى بن الجزّار الكوفى/ يزيد بن أبى زياد الكوفى «1».

---

(1). راجع فى ترجمة هؤلاء و تفصيل حديثهم، المراجعات لسيّدنا المجاهد حجّة الإسلام شرف الدين: ص 41- 105 [ص 70- 126]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:137

أضف إليهم رجال الشيعة من الصحابة الأكرمين، و التابعين الأوّلين، و أعلام البيت العلوىّ الطاهر من الذين يُحتجُّ بهم و بحديثهم، و أنهى أئمّة أهل السنّة إليهم الإسناد فى الصحاح و السنن و المسانيد، و هم مصرّحون بثقتهم و عدالتهم.
فلو كانت الشيعة- كما زعمه ابن حزم- خارجين عن الإسلام، فما قيمة تلک الصحاح، و تلک المسانيد، و تلک السنن؟ و ما قيمة مؤلّفيها أولئک المشايخ، و أولئک الأئمّة، و أولئک الحفّاظ؟ و ما قيمة تلكم المعتقدات و الآراء المأخوذة ممّن ليسوا من المسلمين؟ اللهمّ غفرانک و إليک المصير، و أنت القاضى بالحق.
نعم؛ ذنبهم الوحيد الذى لا يُغفر عند ابن حزم أنّهم يُوالون عليّا أمير المؤمنين عليه السلام و أولاده الأئمّة الأمناء- صلوات اللّه عليهم- اقتداءً بالكتاب و السنّة، و من جرّاء ذلک يستبيح صاحب الفصَل من أعراضهم ما لا يُستباح من مسلم، و اللّه هو الحكم الفاصل.
و أمّا ما حسبه من أنّ مبدأ التشيّع كان إجابةً ممّن خذله اللّه لدعوة من كاد الإسلام، و هو يريد عبد اللّه بن سبأ الذى قتله أمير المؤمنين عليه السلام إحراقاً بالنار على مقالته الإلحاديّة، و تبعته شيعته على لعنه و البراءة منه.
فمتى كان هذا الرجس من الحزب العلوىّ حتى تأخذ الشيعة منه مبدأها القويم؟ و هل تجد شيعيّا فى غضون أجيالها و أدوارها ينتمى إلى هذا المخذول و يمتُّ إليه؟ لكنّ الرجل أبى إلّا أن يقذفهم بكلّ مائنة شائنة، و لو

استشفّ الحقيقة لعلم بحقّ اليقين أنّ ملقى هذه البذرة- التشيّع- هو مشرّع الإسلام صلى الله عليه و آله و سلم يوم كان يُسمّى من يوالى عليّا عليه السلام بشيعته، و يضيفهم إليه و يطريهم، و يدعو أمَّته إلى موالاته و اتّباعه. راجع (ص 78).
و لتفاهة هذه الكلمة لا نسهب الإفاضة فى ردّه، و نقتصر على كلمة ذهبيّة للأستاذ محمد كرد على فى خطط الشام (6/ 251) قال: أمّا ما ذهب إليه بعض الكتّاب

من أنّ مذهب التشيّع من بدعة عبد اللَّه بن سبأ المعروف بابن السوداء، فهو وهمٌ و قلّة علم بتحقيق مذهبهم، و من علم منزلة هذا الرجل عند الشيعة و براءتهم منه و من أقواله و أعماله، و كلام علمائهم فى الطعن فيه بلا خلاف بينهم فى ذلک، علم مبلغ هذا القول من الصواب. انتهى.
2- قال: كذب من قال: بأنّ عليّا كان أكثر الصحابة علماً (4/ 136)، ثمّ بسط القول فى تقرير أعلميّة أبى بكر و تقدّمه على علىّ فى العلم ببيانات تافهة، إلى أن قال: علم كلُّ ذى حظّ من العلم أنّ الذى كان عند أبى بكر من العلم أضعاف ما كان عند علىّ منه.
و قال فى تقدّم عمر على علىّ فى العلم: علم كلُّ ذى حسّ علماً ضروريّا أنّ الذى كان عند عمر من العلم أضعاف ما كان عند علىّ من العلم!- إلى أن قال-: فبطل قول هذه الوقّاح الجهّال، فإن عاندنا معاند فى هذا الباب جاهل أو قليل الحياء لاح كذبه و جهله، فإنّا غير مهتمّين على حطّ أحد من الصحابة عن مرتبته.
الجواب: أنا لست أدرى أ أضحک من هذا الرجل جاهلًا؟ أم أبکى عليه مغفّلًا، أم أسخر منه معتوهاً؟ فإنّ ممّا لا يدور فى أىّ خلد الشکّ فى أنّ أمير المؤمنين عليّا عليه السلام كان يربو بعلمه على جميع الصحابة، و كانوا يرج عون إليه فى القضايا و المشكلات، و لا يرجع إلى أحد منهم فى شىء، و إنّ أوّل من اعترف له بالأعلميّة نبىّ الإسلام صلى الله عليه و آله و سلم
بقوله لفاطمة:
«أما ترضين أنّى زوّجتک أوّل المسلمين إسلاماً، و أعلمهم علماً» «1».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: لها: «زوّجتک خير أمّتى، أعلمهم علماً، و أفضلهم حلماً، و أوّلهم سِلماً» «2».

---

(1). مستدرک الحاكم: [3/ 140 ح 4645]، كنز العمّال: 6/ 13 [11/ 605 ح 32925]. (المؤلف)
(2). أخرجه الخطيب فى المتّفق، السيوطى فى جمع الجوامع كما فى ترتيبه: 6/ 398 [كنز العمّال: 11/ 605 ح 32926]. (المؤلف)

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: لها: «إنّه لأوّل أصحابى إسلاماَ- أو أقدم أمّتى سلماً-، و أكثرهم علماً، و أعظمهم حلماً» «1».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «أعلم أمّتى من بعدى علىُّ بن أبى طالب» «2».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «علىٌّ وعاء علمى و وصيّى و بابى الذى أوتى منه» «3».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «علىٌّ باب علمى و مبيّن لأمّتى ما أُرسلتُ به من بعدى» «4».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «علىٌّ خازن علمى» «5».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «علىٌّ عيبة علمى» «6».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «أقضى أمّتى علىّ» «7».

____
(1). مسند أحمد: 5/ 26 [5/ 662 ح 19796]، الاستيعاب: 3/ 36 [القسم الثالث/ 1099 رقم 1855]، الرياض النضرة: 2/ 194 [3/ 141]، مجمع الزوائد: 9/ 101 و 114 بطريقين، صحّح أحدهما و وثّق رجال الآخر، المرقاة فى شرح المشكاة: 5/ 569 [10/ 470 ح 6096]، كنز العمّال: 6/ 153 [11/ 605 ح 32924]، السيرة الحلبية: 1/ 285 [1/ 268]، سيرة زينى دحلان: 1/ 188 [1/ 91] هامش الحلبية. (المؤلف)
(2). أخرجه الديلمى عن سلمان، و ذكره الخوارزمى فى المناقب: ص 49 [ص 82 ح 67]، و مقتل الحسين: 1/ 43، المتّقى فى كنز العمّال: 6/ 153 [11/ 614 ح 32977]. (المؤلف)
(3). شمس الأخبار: ص 39 [1/ 106 باب 7]، كفاية الكنجى: ص 70، 93 [ص 168 باب 37]. (المؤلف)
(4). أخرجه الديلمى [فى الفردوس بمأثور الخطاب: 3/ 65 ح 4181] عن أبى ذرّ كما فى كنز العمّال: 6/ 156 [11/ 614 ح 32981]، كشف الخفاء: 1/ 204 [ح 618]. (المؤلف)
(5). شرح النهج لابن أبى الحديد: 2/ 448 [9/ 165 خطبة 154]. (المؤلف)
(6). شرح النهج لابن أبى الحديد: 2/ 448، الجامع الصغير للسيوطى [2/ 177 ح 5593] و جمع الجوامع له كما فى ترتيبه: 6/ 153 [كنز العمّال: 11/ 603 ح 32911 و فيه: عتبة بدل عيبة]، شرح العزيزى: 2/ 417 [2/ 458]، حاشية شرح العزيزى للحفنى: 2/ 417 [2/ 458]، مصباح الظلام: 2/ 56 [2/ 136 ح 405]. (المؤلف)
(7). مصابيح البغوى: 2/ 277 [4/ 180 ح 4787]، الرياض النضرة: 2/ 198 [3/ 147]، مناقب الخوارزمى: ص 50 [ص 81 ح 66]، فتح البارى: 8/ 136 [8/ 167]، بغية الوعاة: ص 447 [2/ 406 رقم 21]. (المؤلف)

و قوله صلى اللّه عليه و آله و سلم: «أقضاكم علىّ» «1».
و قوله صلى اللّه عليه و آله و سلم: «يا علىُّ أخصِمُکَ بالنبوّة و لا نبوّة بعدى، و تَخصِم بسبعٍ- إلى أن عدّ منها- و أعلمهم بالقضيّة»
و فى لفظ: «و أبصرهم بالقضيّة» «2».
و قوله صلى اللّه عليه و آله و سلم: «قُسّمت الحكمة عشرة أجزاء، فأُعطى علىٌّ تسعة أجزاء، و الناس جزءاً واحداً» «3».
و كيف
كان صلى اللّه عليه و آله و سلم يقول لمّا يقضى علىٌّ فى حياته: «الحمد للّهِ الذى جعل الحكمة فينا أهل البيت» «4».
و إذا كان علىٌّ باب مدينة علم رسول اللّه و حكمته «5» ارجاع دارد بالنصوص المتواترة

____
(1). الاستيعاب: 3/ 38 هامش الإصابة [الاستيعاب: القسم الثالث/ 1102 رقم 1855]، مواقف القاضى الإيجى: 3/ 276 [ص 411]، شرح ابن أبى الحديد: 2/ 235 [7/ 219 خطبة 108]، مطالب السؤول: ص 23، تمييز الطيّب من الخبيث: ص 25 [ص 34 ح 184]، كفاية الشنقيطى: ص 46. (المؤلف)
(2). حلية الأولياء: 1/ 66 [رقم 4]، الرياض النضرة: 2/ 198 [3/ 147] عن الحاكمى، مطالب السؤول: ص 34، تاريخ ابن عساكر [12/ 139، و فى مختصر تاريخ دمشق: 17/ 315]، كفاية الكنجى: ص 139 [ص 226 باب 59]، كنز العمّال: 6/ 153 [11/ 617 ح 32994]. (المؤلف)
(3). حلية الأولياء: 1/ 65 [رقم 4]، أسنى المطالب للحافظ الجزرى: ص 14 [ص 71]. (المؤلف)
(4). أخرجه أحمد فى المناقب [ص 168 ح 235]، محبّ الدين الطبرى فى الرياض: 2/ 194 [3/ 149]. (المؤلف)
(5). و يأتى هذا
الحديث: «أنا مدينة العلم و علىّ بابها»
و مصادره و الكلام عليه مشبعاً فى الجزء السادس، فراجع. و قد ألّف فيه السيوطى جزءاً مفرداً (دليل مخطوطات السيوطى و أماكن وجودها ص 52 رقم 138). و ألّف فيه العلّامة المحدّث أحمد بن محمد بن الصديق أبو الفيض الغمارى المغربى المتوفّى سنة 1380 كتاباً سمّاه فتح الملك العلى بصحة حديث أنا مدينة العلم و بابها على، و لقد أجاد و أفاد و صحّح الحديث بما لا مزيد عليه و طبع فى مصر و العراق. و أقدم منه و اشمل ما ألّفه البطل العملاق الحجّة المجاهد السيد حامد حسين اللكهنوى المتوفّى سنة 1306، فقد خصّص مجلّدين ضخمين من موسوعته القيّمة عبقات الأنوار بهذا الحديث، مجلّداً فى جمع طرقه و مصادره و مجلداً فى تصحيحه و

دلالته و تفنید الشکوک و الشبه. و الأجود من ذلک کلّه تعریب العبقات و تلخیصه لزمیلنا العلّامة المحقّق السیّد علی المیلانی دام موفّقاً، فقد أربی علی من تقدّمه، و حصل علی مصادر و طرق لم تکن فی متناول أیدی السابقین و قد شغلت دراسته الشاملة لهذا الحدیث ثلاثة أجزاء من موسوعته الخالدة نفحات الأزهار فی تلخیص و تعریب عبقات الأنوار المطبوع مؤخّراً فی قم، و هی الجزء العاشر و الحادی عشر و الثانی عشر منه. (الطباطبائی)

عنه صلی الله علیه و آله و سلم «1» فأیُّ أحد یُوازیه أو یُضاهیه أو یقرب منه فی شیء من العلم؟ و هذا الحدیث ممّا لا شکَّ فی صدوره عن مصدر النبوّة، و قد أفرده بتدوین طرقه غیر واحد فی مؤلَّفات مستقلّة.

و بعده صلی الله علیه و آله و سلم عائشة، فإنَّها قالت: علیٌّ أعلم الناس بالسنّة «2».

و عمر بقوله: علیٌّ أقضانا «3».

و قوله: أقضانا علیٌ «4».

---

(1). أخرجه کثیر من الحفّاظ بعدّة طرق، و صحّحه الطبری، و ابن معین [فی معرفة الرجال: 1/ 79 رقم 231]، و الحاکم [فی المستدرک علی الصحیحین: 3/ 137 ح 4637]، و الخطیب [فی تاریخ بغداد: 11/ 48 رقم 5728]، و السیوطی [فی تاریخ الخلفاء: ص 159] و غیرهم. (المؤلف)

(2). الاستیعاب: 3/ 40 هامش الإصابة [الاستیعاب: القسم الثالث/ 1104 رقم 1855]، الریاض النضرة: 2/ 193 [3/ 141]، مناقب الخوارزمی: ص 54 [ص 91 ح 84]، الصواعق: ص 76 [ص 127]، تاریخ الخلفاء: ص 115 [ص 160]. (المؤلف)

(3). حلیة الأولیاء: 1/ 65 [رقم 4]، طبقات ابن سعد: ص 459، 460، 461 [2/ 339، 340] الاستیعاب: 4/ 38، 39 هامش الإصابة [الاستیعاب: القسم الثالث/ 1102 رقم 1855]، تاریخ ابن کثیر: 7/ 359 [7/ 397 حوادث سنة 40 ه] و قال: ثبت عن عمر، أسنی المطالب للجزری: ص 14 [ص 72]، تاریخ الخلفاء للسیوطی: ص 115 [ص 160]. (المؤلف)

(4). طبقات ابن سعد: ص 860 [2/ 339]، الاستیعاب: 3/ 41 [القسم الثالث/ 1104 رقم 1855]، تاریخ ابن عساکر: 2/ 325 [12/ 330]، مطالب السؤول: ص 30، الریاض النضرة: 2/ 198، 244 [3/ 147، 204]. (المؤلف)

و لعمر کلماتٌ مشهورةٌ تعرب عن غایة احتیاجه فی العلم إلی أمیر المؤمنین، منها قوله غیر مرّة: لو لا علیٌّ لهلکِ عمر «1».

و قوله: اللهمَّ لا تبقنى لمعضلة ليس لها ابن أبى طالب «2».
و قوله: لا أبقانى اللّه بأرض لستَ فيها أبا الحسن «3».
و قوله: لا أبقانى اللّه بعدک يا علىُ «4».
و قوله: أعوذ باللّه من معضلة و لا أبو حسن لها «5».
و قوله: أعوذ باللّه أن أعيش فى قوم لستَ فيهم يا أبا الحسن «6».
و قوله: أعوذ باللّه أن أعيش فى قومٍ ليس فيهم أبو الحسن «7».
و قوله: اللهمّ لا تنزل بى شديدة إلّا و أبو الحسن إلى جنبى «8».

---

(1). أخرجه أحمد و العقيلى و ابن السمّان، و يوجد فى الاستيعاب: 3/ 39 [القسم الثالث/ 1103 رقم 1855]، الرياض: 2/ 194 [3/ 142]، تفسير النيسابورى فى سورة الأحقاف [مج 11/ ج 26/ 10]، مناقب الخوارزمى: ص 48 [ص 80 ح 65]، شرح الجامع الصغير للشيخ محمد الحفنى: ص 417 هامش السراج المنير [2/ 459]، تذكرة السبط: ص 87 [ص 147]، مطالب السؤول: ص 13، فيض القدير: 4/ 357. (المؤلف)
(2). تذكرة السبط: ص 87 [ص 148]، مناقب الخوارزمى: ص 58 [ص 97 ح 98]، مقتل الخوارزمى: 1/ 45. (المؤلف)
(3). إرشاد السارى: 3/ 195 [4/ 136]. (المؤلف)
(4). الرياض النضرة: 2/ 197 [4/ 146]، مناقب الخوارزمى: ص 60 [ص 101 ح 104] تذكرة السبط: ص 88 [ص 148]، فيض القدير: 4/ 357. (المؤلف)
(5). تاريخ ابن كثير: 7/ 359 [7/ 397 حوادث سنة 40 ه]، الفتوحات الإسلامية: 2/ 306. (المؤلف)
(6). الرياض النضرة: 2/ 197 [3/ 146]، منتخب كنز العمّال هامش مسند أحمد: 2/ 352 [منتخب كنز العمّال: 2/ 400]. (المؤلف)
(7). فيض القدير: 4/ 357، قال: أخرج الدارقطنى عن أبى سعيد: أنّ عمر كان يسأل عليّا عن شىءٍ فأجابه. فقال عمر: أعوذ باللّه... إلخ. (المؤلف)
(8). أخرجه ابن البخترى كما فى الرياض: 2/ 194 [3/ 142]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:143
و قوله: لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن.
ترجمة علىّ بن أبى طالب (ص 79).
و قوله: لا أبقانى اللّه إلى أن أدرک قوماً ليس فيهم أبو الحسن «1».
حاشية شرح العزيزى (2/ 417)، مصباح الظلام (2/ 56).
و قال سعيد بن المسيّب: كان عمر يتعوّذ باللّه من معضلة ليس لها أبو الحسن «2».
و قال معاوية: كان عمر إذا أشكل عليه شىءٌ أخذه منه «3».
و لمّا بلغ معاوية قتل الإمام قال: لقد ذهب الفقه و العلم بموت ابن أبى

طالب! أخرجه أبو الحجّاج البلوی فی کتابه ألف باء (1/ 222).
ثمّ
الإمام السبط الحسن الزکیّ، فإنَّه قال فی خطبة له: «لقد فارقکم رجلٌ بالأمس لم یسبقه الأوّلون، و لا یدرکه الآخرون بعلم» «4».
و قال ابن عبّاس حبر الأمّة: و اللَّه لقد أُعطی علیٌّ بن أبی طالب تسعةَ أعشار

---

(1). حاشية السراج المنير للشيخ محمد الحفنی: 2/ 458، مصباح الظلام و بهجة الأنام للجردانی: 2/ 136.
(2). أخرجه أحمد فی المناقب [ص 155 ح 222]، و یوجد فی الاستیعاب هامش الإصابة: 3/ 39 [الاستیعاب: القسم الثالث/ 1102 رقم 1855]، صفة الصفوة: 1/ 121 [1/ 314]، الریاض النضرة: 2/ 194 [3/ 142]، تذکرة السبط: ص 85 [ص 144]، طبقات الشافعیة للشیرازی: ص 10 [طبقات الفقهاء: ص 42]، الإصابة: 2/ 509 [رقم 5688]، الصواعق: ص 76 [ص 127]، فیض القدیر: 4/ 357، ألف باء: 1/ 222. (المؤلف)
(3). مناقب أحمد [ص 155 ح 222]، الریاض النضرة: 2/ 195 [3/ 143]. (المؤلف)
(4). أخرجه أحمد [فی مسنده: 1/ 328 ح 1721] کما فی تاریخ ابن کثیر: 7/ 332 [7/ 368 حوادث سنة 40 ه]، و أبو نعیم فی الحلیة: 1/ 65 [رقم 4]، و ابن أبی شیبة [فی المصنّف: 12/ 68 ح 12143] کما فی ترتیب جمع الجوامع: 6/ 412 [کنز العمّال: 13/ 192 ح 3674]، و أبو الفرج ابن الجوزی فی صفة الصفوة: 1/ 121 [1/ 313]. (المؤلف)

العلم، و ایم اللَّه لقد شارککم فی العشر العاشر «1».
و قال: ما علمی و علم أصحاب محمد فی علم علیٍّ رضی الله عنه إلّا کقطرة فی سبعة أبحر «2»).
و قال: العلم ستّة أسداس، لعلیٍّ من ذلک خمسة أسداس و للناس سدسٌ، و لقد شارکنا فی السدس حتی لَهو أعلم به منّا «3».
و قال ابن مسعود: قسّمت الحکمة عشرة أجزاء، فأُعطی علیٌّ تسعة أجزاء و الناس جزءاً واحداً، و علیٌّ أعلمهم بالواحد منها «4».
و قال: أعلم أهل المدینة بالفرائض علیّ بن أبی طالب «5».
و قال: کنّا نتحدّث أنَّ أقضی أهل المدینة علیٌ «6».
و قال: أفرض أهل المدینة و أقضاها علیٌ «7».
و قال: إنَّ القرآن أُنزل علی سبعة أحرف، ما منها حرفٌ إلّا و له ظهرٌ و بطنٌ،

---

(1). الاستيعاب: 3/ 40 [القسم الثالث/ 1104 رقم 1855]، الرياض: 2/ 194 [3/ 141]، مطالب السؤول: ص 30. (المؤلف)
(2). راجع الجزء الثانى من كتابنا: ص 44، 45. (المؤلف)
(3). مناقب الخوارزمى: ص 55 [ص 92 ح 88، 89]، فرائد السمطين فى الباب ال 68 بطريقين [1/ 369 ح 298]. (المؤلف)
(4). كنز العمّال: 5/ 156، 401 [11/ 615 ح 32982، 13/ 146 ح 36461] نقلًا عن غير واحد من الحفّاظ. (المؤلف)
(5). الاستيعاب: 3/ 41 [القسم الثالث/ 1105 رقم 1855]، الرياض: 2/ 194 [3/ 141]. (المؤلف)
(6). مستدرک الحاكم: 3/ 135 [3/ 145 ح 4656] و صحّحه، الاستيعاب: 3/ 41 [القسم الثالث/ 1105 رقم 1855]، أسنى المطالب للجزرى: ص 14 [ص 127]، تمييز الطيِّب من الخبيث لابن الديبع: ص 25 [ص 34 ح 184]، الصواعق: ص 76 [ص 127]. (المؤلف)
(7). مستدرک الحاكم [3/ 145 ح 4656]، الرياض: 2/ 198 [3/ 141]، الصواعق: ص 76 [ص 127]، تاريخ الخلفاء للسيوطى: ص 115 [ص 160]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:145

و إنَّ علىّ بن أبى طالب عنده منه الظاهر و الباطن. مفتاح السعادة («1» 1/ 400).

و قال هشام بن عتيبة فى علىّ عليه السلام: هو أوّل من صلّى مع رسول اللَّه، و أفقهه فى دين اللَّه، و أولاه برسول اللَّه «2».

و سُئل عطاء: أ كان فى أصحاب محمد أحد أعلم من علىّ؟ قال: لا و اللّه ما أعلمه «3».

و قال عدىّ بن حاتم فى خطبة له: و اللَّه لئن كان إلى العلم بالكتاب و السنّة، إنَّه- يعنى عليّا- لأعلم الناس بهما، و لئن كان إلى الإسلام، إنَّه لأخو نبىِّ اللَّه و الرأس فى الإسلام، و لئن كان إلى الزهد و العبادة، إنَّه لأظهر الناس زهداً و أنهكهم عبادةً، و لئن كان إلى العقول و النحائز «4»، إنَّه لأشدُّ الناس عقلًا، و أكرمهم نحيزةً «5».

و قال عبد اللَّه بن حجل فى خطبة له: أنت أعلمنا بربِّنا، و أقربنا بنبيِّنا، و خيرنا فى ديننا «6».

و قال أبو سعيد الخدرى: أقضاهم علىّ. و أخرج عبد الرزاق «7» عن قتادة مثله. فتح البارى «8» (8/ 136).

و قد امتدح جمعٌ من الصحابة أمير المؤمنين عليه السلام فى شعرهم بالأعلميّة، كحسّان

---

(1). مفتاح السعادة: 2/ 56.

(2). كتاب صفّين لنصر بن مزاحم: ص 403 [ص 355]. (المؤلف)
(3). الاستيعاب: 3/ 40 [القسم الثالث/ 1104 رقم 1855]، الرياض النضرة: 2/ 194 [3/ 141]، ألف باء: 1/ 222، الفتوحات الإسلامية: 2/ 337. (المؤلف)
(4). النحائز- جمع النحيزة-: الطبيعة. (المؤلف)
(5). جمهرة خطب العرب: 1/ 202 [1/ 379 رقم 267]. (المؤلف)
(6). جمهرة الخطب: 1/ 203 [1/ 380 رقم 268]. (المؤلف)
(7). المصنّف: 11/ 225 ح 20387.
(8). فتح البارى: 8/ 167.

ابن ثابت، و فضل بن عبّاس، و تبعهم فى ذلک أمّة كبيرة من شعراء القرون الأولى، لا نطيل بذكرهم المقام.

و الأمّة بعد أولئک كلّهم مجمعةٌ على تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على غيره بالعلم، إذ هو الذى ورث علم النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم و قد ثبت عنه بعدّة طرق قوله صلى الله عليه و آله و سلم: إنَّه وصيّه و وارثه. و فيه

قال علىٌّ: «و ما أرث منک يا نبىَّ اللَّه؟ قال: ما ورّث الأنبياء من قبلى. قال: و ما ورّث الأنبياء من قبلک؟ قال: كتاب اللَّه و سنّة نبيِّهم».

قال الحاكم فى المستدرک «1» (3/ 126) فى ذيل حديث وراثته النبىَّ دون عمِّه العبّاس ما نصّه: لا خلاف بين أهل العلم أنَّ ابن العمّ لا يرث مع العمِّ، فقد ظهر بهذا الإجماع أنَّ عليّا ورث العلم من النبىِّ دونهم.

و بهذه الوراثة الثابتة صحَ

عن علىّ عليه السلام قوله: «و اللَّه إنّى لأخوه، و وليّه، و ابن عمِّه، و وارث علمه، فمن أحقُّ به منّى؟» «2».

و هذه الوراثة هى المتسالم عليها بين الصحابة، و قد وردت فى كلام كثير منهم. و كتب محمد بن أبى بكر إلى معاوية فيما كتب: يا لک الويل، تعدل نفسک بعلىّ، و هو وارث رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و وصيّه «3»!

فلينظر الرجل الآن إلى من يوجّه قوارصه و قذائفه؟ و ما حكم من يقول ذلک، و من المفضّلين النبىُّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم؟ و أمّا حكم من يقع فى الصحابة، و فيمن يقع فى الإمام السبط الحسن، و عائشة، و عمر بن الخطاب، و حبر الأمّة ابن عبّاس و نظرائهم، فالمرجع فيه زملاء الرجل و علماء مذهبه.

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 136 ح 4634.
(2). خصائص النسائى: ص 18 [ص 83 ح 65، و فى السنن الكبرى: 5/

125 ح 8450]، مستدرک الحاکم: 3/ 126 [3/ 136 ح 4635، و کذا فی تلخیصه] صحّحه هو و الذهبی. (المؤلف)
(3). کتاب صفّین لنصر بن مزاحم: ص 133 [ص 119]، مروج الذهب: 2/ 59 [3/ 21]. (المؤلف)

3]- قال: من قول الإمامیّة کلّها قدیماً و حدیثاً: إنَّ القرآن مبدَّلٌ، زید فیه ما لیس منه، و نقص منه کثیرٌ، و بُدّل منه کثیرٌ، حاشا علیّ بن الحسن «1» بن موسی بن محمد، و کان إمامیّا یظاهر بالاعتزال مع ذلک، فإنَّه کان ینکر هذا القول و یکفِّر من قاله.
الجواب: لیت هذا المجترئ أشار إلی مصدر فریته من کتاب للشیعة موثوق به، أو حکایة عن عالم من علمائهم تقیم له الجامعة وزناً، أو طالبٍ من روّاد علومهم و لو لم یعرفه أکثرهم، بل نتنازل معه إلی قول جاهل من جهّالهم، أو قرویّ من بسطائهم، أو ثرثار کمثل هذا الرجل یرمی القول علی عواهنه.
لکن القارئ إذا فحص و نقّب لا یجد فی طلیعة الإمامیّة إلّا نُفاة هذه الفریة، کالشیخ الصدوق فی عقائده «2»، و الشیخ المفید «3»، و علم الهدی الشریف المرتضی «4» الذی اعترف له الرجل بنفسه بذلک، و لیس بمتفرّد عن قومه فی رأیه کما حسبه المغفَّل، و شیخ الطائفة الطوسی فی التبیان «5»، و أمین الإسلام الطبرسی فی مجمع البیان «6» و غیرهم.
فهؤلاء أعلام الإمامیّة و حملة علومهم، الکالئون لنوامیسهم و عقائدهم قدیماً و حدیثاً، یوقفونک علی مَین الرجل فیما یقول، و هذه فرق الشیعة و فی مقدَّمهم الإمامیّة مجمعة علی أنَّ ما بین الدفّتین هو ذلک الکتاب الذی لا ریب فیه، و هو المحکوم بأحکامه لیس إلّا.

---

(1). کذا فی الفصَل [4/ 182] و المحکی عنه فی کتب العامّة، و الصحیح: علیّ بن الحسین، و هو الشریف علم الهدی المرتضی. (المؤلف)
(2). الاعتقادات فی دین الإمامیّة: ص 59 باب 33.
(3). أوائل المقالات: ص 93- 95.
(4). أمالی السید المرتضی: 2/ 84.
(5). التبیان فی تفسیر القرآن: 1/ 3 المقدّمة.
(6). مجمع البیان: 6/ 508.

و إن دارت بین شدقی أحد من الشیعة کلمة التحریف فهو یرید التأویل بالباطل بتحریف الکلم عن مواضعه، لا الزیادة و النقیصة، و لا تبدیل حرف بحرف، کما یقول التحریف بهذا المعنی هو و قومه، و یرمون به الشیعة. کما مرَّ (ص 80).
4- قال: من الإمامیّة من یجیز نکاح تسع نسوة، و منهم من حرّم الکُرُنْب

لأنَّه نبت على دم الحسين، و لم يكن قبل ذلک. (4/ 182).
الجواب: كنت أودّ أن لا يكتب هذا الرجل عزوه المختلق فى النكاح قبل مراجعة فقه الإماميّة، حتى يعلم أنَّهم جمعاء- من غير استثناء أحد- لا يبيحون نكاح أكثر من أربع، فإنّ النكاح بالتسع من مختصّات النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و ليس فيه أىّ خلاف بينهم و بين العامّة.
و لولا أنَّ هذه نسبة مائنة إلى بعض الإماميّة لدلَّ القارئ عليه و نوّه باسمه أو بكتابه، لكنه لم يعرفه و لا قرأ كتابه و لا سمعت أذناه ذكره، غير أنّ حقده المحتدم أبى إلّا أن يفترى على بعضهم، حيث لم تسعه الفرية على الجميع.
كما كنت أودّ أن لا يُملى عن الكُرُنب حديثاً يفترى به قبل استطراقه بلاد الشيعة، حتى يجدهم كيف يزرعون الكُرُنب و يستمرءون أكله مزيجاً بمطبوخ الأرز و مقلىّ القمح- البُرغُل- يفعل ذلک علماؤهم و العامّة منهم، و أعاليهم و ساقتهم، و ما سمعت أذنا أحد منهم كلمة حظر عن أحد منهم، و لا نقل عن محدّث، أو مؤرخ، أو لغوىّ، أو قصّاص، أو خضروى، بأنَّه نبت على دم الحسين عليه السلام و لم يكن قبل ذلک.
لكن الرجل ليس بمنتأىً عن الكذب، و إن طرق البلاد و شاهد ذلک كلّه بعينه، لأنّه أراد فى خصوص المقام تشويه سمعة القوم بكذب لا يشاركه فيه أحدٌ من قومه.
5- قال: وجدنا عليّا رضى الله عنه تأخّر عن البيعة ستّة أشهر، فما أكرهه أبو بكر على البيعة حتى بايع طائعاً مراجعاً غير مكره (ص 96). و قال (ص 97): و أظرف من هذا كلّه بقاء علىّ ممسكاً عن بيعة أبى بكر رضى الله عنه ستّة أشهر، فما سُئِلها و لا أُجبر عليها
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:149
و لا كُلّفها، و هو متصرّفٌ بينهم فى أموره، فلو لا أنَّه رأى الحقَّ فيها و استدرک أمره، فبايع طالباً حظَّ نفسه فى دينه راجعاً إلى الحقّ لما بايع.
دعا الأنصار إلى بيعة سعد بن عبادة، و دعا المهاجرون الى بيعة أبى بكر، و قعد علىّ رضى الله عنه فى بيته لا إلى هؤلاء و لا إلى هؤلاء، ليس معه أحد غير الزبير بن العوام، ثمَّ استبان الحقّ للزبير رضى الله عنه فبايع سريعاً، و بقى علىّ وحده لا يرقب عليه.
الجواب: أنا لا أحوم حول هذا الموضوع، و لا أولّى وجهى شطر هذه الأكاذيب الصريحة، و لا أقابل هذا التدجيل و التمويه على الحقيقة و الجناية على الإسلام و تاريخه، لكنّى أقول: إقرأ هذا ثمّ انظر إلى ما ذكره الأستاذ الفذّ عبد الفتّاح عبد المقصود فى كتابه- الإمام علىّ بن أبى طالب «1» (ص 225)- فإنَّه زبدة المخض، قال: و اجتمعت جموعهم آونة فى الخفاء و أخرى على ملأ يدعون إلى ابن أبى طالب، لأنَّهم رأوه أولى الناس بأن يلى أمور الناس، ثمَّ تألّبوا حول داره يهتفون باسمه و يدعونه أن يخرج إليهم ليردّوا عليه تراثه المسلوب،... فإذا المسلمون أمام هذا الحدثِ مخالف أو

نصير، و إذا بالمدينة حزبان، و إذا بالوحدة المرجوّة شقّان أوشكا على انفصال، ثمَّ لا يعرف غير اللَّه ما سوف تؤول إليه بعد هذا الحال،... فهلّا كان علىّ كابن عبادة حريّا فى نظر ابن الخطّاب بالقتل حتى لا تكون فتنة و لا يكون انقسام؟

كان هذا أولى بعنف عمر إلى جانب غيرته على وحدة الإسلام، و به تحدّث الناس و لهجت الألسن كاشفة عن خلجات خواطر جرت فيها الظنون مجرى اليقين، فما كان لرجل أن يجزم أو يعلم سريرة ابن الخطّاب، و لكنَّهم جميعاً ساروا وراء الخيال، و لهم سند ممّا عرف عن الرجل دائماً من عنف و من دفعات، و لعلَّ فيهم من

---

(1). المجموعة الكاملة للإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام: مج 1/ ج 1/ 189- 191.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:150

سبق بذهنه الحوادث على متن الاستقراء، فرأى بعين الخيال قبل رأى العيون ثبات علىّ أمام وعيد عمر لو تقدّم هذا منه يطلب رضاءه و إقراره لأبى بكر بحقّه فى الخلافة، و لعلّه تمادى قليلًا فى تصوّر نتائج هذا الموقف و تخيّل عقباه، فعاد بن تيجة لازمة لا معدى عنها، هى خروج عمر عن الجادّة، و أخذه هذا المخالف العنيد بالعنف و الشدّة!

و كذلک سبقت الشائعات خطوات ابن الخطّاب ذلک النهار، و هو يسير فى جمع من صحبه و معاونيه إلى دار فاطمة، و فى باله أن يحمل ابن عمّ رسول اللَّه- إن طوعاً و إن كرهاً- على إقرار ما أباه حتى الآن. و تحدّث أناس بأنَّ السيف سيكون وحده متن الطاعة!... و تحدّث آخرون بأنَّ السيف سوف يلقى السيف!... ثمَّ تحدّث غير هؤلاء و هؤلاء بأنّ النار هى الوسيلة المثلى إلى حفظ الوحدة و إلى الرضا و الإقرار!... و هل على ألسنة الناس عقال يمنعها أن تروى قصّة حطب أمر به ابن الخطّاب فأحاط بدار فاطمة، و فيها علىٌّ و صحبه، ليكون عدة الإقناع أو عدة الإيقاع؟

على أنَّ هذه الأحاديث جميعها و معها الخطط المدبَّرة أو المرتجلة كانت كمثل الزبد، أسرع إلى ذهاب و معها دفعة ابن الخطّاب... أقبل الرجل محنقاً مندلع الثورة على دار علىّ، و قد ظاهره معاونوه و من جاء بهم فاقتحموها أو أوشكوا على اقتحام، فإذا وجهٌ كوجه رسول اللَّه يبدو بالباب حائلًا من حزن، على قسماته خطوط آلام، و فى عينيه لمعات دمع، و فوق جبينه عبسة غضب فائر و حنق ثائر...

و توقّف عمر من خشية و راحت دفعته شعاعاً، و توقّف خلفه أمام الباب صحبه الذين جاء بهم، إذ رأوا حيالهم صورة الرسول تطالعهم من خلال وجه حبيبته الزهراء، و غضّوا الأبصار من خزيٍ أو من استحياء، ثمَّ ولّت عنهم عزمات القلوب و هم يشهدون فاطمة تتحرّک كالخيال وئيداً وئيداً بخطوات

المحزونة الثكلى، فتقترب من ناحية قبر أبيها... و شخصت منهم الأنظار و أرهفت الأسماع إليها، و هى ترفع

صوتها الرقيق الحزين النبرات، تهتف بمحمد الثاوى بقربها، تناديه باكية مريرة البكاء:
يا أبت رسول اللَّه!... يا أبت رسول اللَّه!...
فكأنَّما زلزلت الأرض تحت هذا الجمع الباغى من رهبة النداء...
و راحت الزهراء، و هى تستقبل المثوى الطاهر، تستنجد بهذا الغائب الحاضر:
يا أبت رسول اللَّه!... ما ذا لقينا بعدک من ابن الخطّاب و ابن أبى قحافة؟
فما تركت كلماتها إلّا قلوباً صدعها الحزن، و عيوناً جرت دمعاً، و رجالًا ودّوا لو استطاعوا أن يشقّوا مواطئ أقدامهم ليذهبوا فى طوايا الثرى مغيَّبين. انتهى.
قال الأمينى: راجع «1» الإمامة و السياسة (1/ 13)، تاريخ الطبرى (3/ 198)، العقد الفريد (2/ 257)، تاريخ أبى الفداء (1/ 165)، تاريخ ابن شحنة فى حوادث سنة (11)، شرح ابن أبى الحديد (2/ 19).
6- قال: الرافضة تجيز إمامة المرأة و الحمل فى بطن أمّه (ص 110).
الجواب: هل ترى هذا الرجل عند كتابته هذه الكلمة، و كذلک عند بقيّة فتاواه المجرَّدة عن أىِّ مصدر، وقف على شىء من كتب الشيعة فى الكلام و العقائد و خصوص مبحث الإمامة، و وجد هذا الاختلاق مثبتاً فى شىء منها؟ بل يمكننا أن نتنازل معه إلى سواد على بياضٍ خطّته يمين أىِّ شيعىّ جاهلٍ فضلًا عن علمائهم جاء فيه هذا البهتان العظيم.
لقد عرف الشيعة بأنَّ الإماميّة منهم يحصرون الإمامة فى اثنى عشر رجلًا

---

(1). الإمامة و السياسة: 1/ 19، تاريخ الأمم و الملوک: 3/ 202 حوادث سنة 11 ه، العقد الفريد: 4/ 86، 87، تاريخ ابن شحنة: 1/ 189، شرح نهج البلاغة: 6/ 46 خطبة 66.

ليست فيهم امرأة، و يفنّدون كلّ خارجعن هذا العدد، و أمّا الفرق الأخرى منها من الزيديّة، و الإسماعيليّة، و حتى المنقرضة من فرقها كالكيسانيّة و أشباههم فينهون الإمامة إلى أناس معيَّنين كلّهم من الرجال، غير ما اختلقه الشهرستانى فى الملل و النحل من الاختلاف الواقع فى أمر فاطمة بنت الإمام الهادى، و ستقف على تفنيده و أنَّه عليه السلام لم يخلّف بنتاً اسمها فاطمة، و لو كانت الشيعة تجوّز الإمامة لامرأة لما عَدَتْ بها عن الصدّيقة الطاهرة فاطمة- و هى هى- و لكنّها لا تقول لها فيها.
لم يلتفت الرجل إلى شىء من هذه، لكنّه حسب عند تأليف هذا الكتاب أنّ

الأجيال الآتية لا تلدُ منقّبين يناقشونه الحساب، يميّزون بين الحقائق و الأوهام، و يوقظون الأمّة للفصل بين الصحيح و السقيم، فطفق يأفک و يمين «1» غير مكترث بما سوف يلاقيه من سوء الحساب.
و ليت شعرى بما ذا يجيب الرجل إذا سئل عن أنَّ الشيعة متى جوّزت إمامة الحمل فى بطن أمِّه؟
و أىّ أحد من أىّ فرقة منهم ذهب إلى إمامة حمل لم يولد بعد؟
و أىّ حمل قالوا بإمامته؟
و متى كان ذلک؟
و من ذا الذى نقله عنه؟
و ممّن سمعه؟
نعم؛ إنَّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم.
7]- قال: إنَّ محبّة النبىّ عليه السلام لمن أحبّ ليس فضلًا، لأنَّه قد أحبَّ عمّه و هو كافر (ص 123).
و قال فى (ص 124): و إن كان رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم أحبَّ أبا طالب فقد حرّم اللَّه تعالى

---

(1). من المَيْن و هو الكذب.

عليه بعد ذلک و نهاه عن محبّته، و افترض عليه عداوته.
الجواب: النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و إن أكّد على صلة الأرحام، لكنَّه كان يرى الكفر حاجزاً عنها و إن تأكّدت معه وشائج الرحم، و لذلک قلى أبا لهب و هتف بالبراءة منه بسورة مستقلّة، و لم يرفع قيد الأسار عن عمِّه العبّاس و ابن عمّه عقيل إلّا بعد تظاهرهما بالإسلام، و أجرى عليهما حكم الفدية مع ذلک، و فرّق بين ابنته زينب و زوجها أبى العاص طيلة مقامه على الكفر حتى أسلم و سلم.
فلم يكن محبّة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم لمن يحبّه إلّا لثباته فى الإيمان و رسوخ كلمة الحقّ و تمكّنه من فؤاده، فهو إذا أحبَّ أحداً كان ذلک آية تضلّعه فى الدين و تحلّيه باليقين، و هذه قضيّة قياسها معها، و هى مرتكزة فى القلوب جمعاء، حتى أنّ ابن حزم نفسه احتجّ بأفضليّة عائشة على جميع الأمّة بعد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بحديث باطل رواه، من
أنَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال لها: أنتِ أحبّ الناس إلىَّ.
و أمّا أبو طالب فقد اعترف الرجل بمحبّة النبىّ له أوّلًا، و نحن نصدّقه على ذلک و نراه فضلًا له و أىَّ فضل.
و أمّا دعواه تحريم المحبّة بعد ذلک، و نهى اللَّه عنها، و أمره بعداوته، فغير مقرونة بشاهد، و هل يسعه دعوى الفرق بين يومى النبىّ معه قبل التحريم

و بعده؟
و هل يمكنه تعيين اليوم الذى قلاه فيه أو السنة التى هجره فيها و افترضت عليه عداوته؟
التاريخ خلو من ذلک كلّه، بل يُعلمنا الحديث و السيرة أنَّه صلى الله عليه و آله و سلم لم يفارقه حتى قضى أبو طالب نحبه، فطفق يؤبّنه
و قال لعلىّ: «اذهب فاغسله و كفّنه و واره، غفر اللَّه له و رحمه» «1»،
و رثاه علىّ بقوله:

---

(1). طبقات ابن سعد: 1/ 105 [1/ 124]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:154 أبا طالبٍ عِصمةَ المستجيرو غيثَ المُحول و نورَ الظُّلَمْ
لقد هدَّ فقدُک أهلَ الحفاظِفصلّى عليکَ ولىُّ النعمْ
و لقّاک ربّک رضوانَهُفقد كنت للطهْرِ من خير عمْ «1»
فمن أراد الوقوف على الحقيقة فى ترجمة شيخ الأبطح أبى طالب فعليه بكتاب العلّامة البرزنجىّ الشافعىّ و تلخيصه الموسوم بأسنى المطالب لمفتى الشافعيّة السيّد أحمد زينى دحلان «2».
8]- قال: لسنا من كذب الرافضة فى تأويلهم (وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً) «3» و أنَّ المراد بذلک علىٌّ رضى الله عنه بل هذا لا يصحُّ، بل الآية على عمومها و ظاهرها لكلِّ من فعل ذلک (4/ 146).
الجواب: إن الواقف على هذه الأضحوكة يعرف موقع الرجل من التدجيل، لحسبانه أنَّ فى مجرَّد عزو هذا التأويل إلى الرافضة فحسب، و قذفهم بالكذب، و إتباع ذلک بعدم الصحّة حطّاً فى كرامة الحديث الوارد فى الآية الشريفة، و هو يعلم أنَّ أمّة كبيرة من أئمّة التفسير و الحديث يروون ذلک، و يثبتونه مسنداً فى مدوّناتهم. و إن كان لا يدرى فتلک مصيبةٌ.
و هذا الحافظ أبو محمد العاصمى أفرد ذلک كتاباً فى مجلّدين أسماه زين الفتى فى تفسير سورة هل أتى، و هو كتابٌ ضخمٌ فخمٌ ممتعٌ، ينمّ عن فضل مؤلّفه و سعة إحاطته بالحديث، و تعالى مقدرته فى الكلام و التنقيب، مع أنَّ فى غضونه سقطات تلائم مذهبه و خطّة قومه.

---

(1). تذكرة السبط: ص 6 [ص 9]. (المؤلف)
(2). سيوافيک البحث عن إيمان أبى طالب عليه السلام مفصّلًا فى الجزء السابع و الثامن من كتابنا هذا. (المؤلف)
(3). الإنسان: 8.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:155
أو يزعم المغفَّل أنَّ أولئک أيضاً من الرافضة؟ أو يحسبهم جهلاء بشرائط صحّة الحديث؟ أم أنّه لا يعتدُّ بكلّ ما وافق الرافضة و إن كان مخرجاً بأصحّ

الأسانيد؟ و كيف ما كان فقد رواه:
1]- أبو جعفر الإسكافى: المتوفّى (240). قال فى رسالته «1» التى ردَّ بها على الجاحظ: لسنا كالإماميّة الذين يحملهم الهوى على جحد الأمور المعلومة، و لكنّنا ننكر تفضيل أحد من الصحابة على علىّ بن أبى طالب، و لسنا ننكر غير ذلک- إلى أن قال-: و أمّا إنفاقه فقد كان على حسب حاله و فقره، و هو الذى أطعم الطعام على حبّه مسكيناً و يتيماً و أسيراً، و أنزلت فيه و فى زوجته و ابنيه سورة كاملة من القرآن.
2]- الحكيم أبو عبد اللَّه محمد بن علىّ الترمذى: كان حيّا فى سنة (285). ذكره فى نوادر الأصول «2» (ص 64).
3]- الحافظ محمد بن جرير الطبرى، أبو جعفر: المتوفّى (310). ذكره فى سبب نزول- هل أتى- كما فى الكفاية «3».
4]- شهاب الدين بن عبد ربّه المالكىّ: المتوفّى (328). ذكر فى العقد الفريد «4» (3/ 42- 47)
حديث احتجاج المأمون الخليفة العبّاسى على أربعين فقيهاً، و فيه:
قال: يا إسحاق، هل تقرأ القرآن؟ قلت: نعم.
قال: اقرأ علىَّ: (هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً) فقرأت منها حتى بلغت: (يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافُوراً) إلى قوله:

---

(1). نقض العثمانية: ص 318.
(2). نوادر الأصول: 1/ 154 الأصل 44.
(3). كفاية الطالب: ص 345 باب 97.
(4). العقد الفريد: 5/ 59.

(وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً) «1». قال: على رسلک، فى من أنزلت هذه الآيات؟ قلت: فى علىّ. قال: فهل بلغک أنّ عليّا حين أطعم المسكين و اليتيم و الأسير قال: إنَّما نطعمكم لوجه اللَّه؟ و هل سمعت اللَّه وصف فى كتابه أحداً بمثل ما وصف به عليّا؟ قلت: لا. قال: صدقت لأنّ اللَّه- جلَّ ثناؤه- عرف سيرته.
يا إسحاق أ لست تشهد أنَّ العشرة فى الجنّة؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين. قال: أ رأيت لو أنَّ رجلًا قال: و اللَّه ما أدرى هذا الحديث صحيح أم لا، و لا أدرى إن كان رسول اللَّه قاله أم لم يقله، أ كان عندک كافراً؟ قلت: أعوذ باللَّه. قال: أ رأيت لو أنَّه قال: ما أدرى هذه السورة من كتاب اللَّه أم لا، كان كافراً؟ قلت: نعم. قال: يا إسحاق أرى بينهما فرقاً.
5]- الحاكم أبو عبد اللَّه النيسابورى: المتوفّى (405). ذكره فى مناقب فاطمة- سلام اللَّه عليها- كما فى الكفاية «2».
6]- الحافظ ابن مردويه أبو بكر الأصبهانى: المتوفّى (416). أخرجه فى

تفسيره، حكاه عنه جمع، و قال الآلوسى فى روح المعانى «3» بعد نقله عنه: و الخبر مشهور.

7]- أبو إسحاق الثعلبى: المتوفّى (427، 437): فى تفسيره الكشف و البيان «4».

8]- أبو الحسن الواحدى النيسابورى: المتوفّى (468). فى تفسيره البسيط، و أسباب النزول «5» (ص 331).

---

(1). الإنسان: 1 و 5 و 8.

(2). كفاية الطالب: ص 348.

(3). روح المعانى: 29/ 157.

(4). الكشف و البيان: الورقة 219، 266 سورة الإنسان.

(5). أسباب النزول: ص 296.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:157

9]- الحافظ أبو عبد اللَّه محمد بن فتوح الأزدى الأندلسى، الشهير بالحميدى: المتوفّى (488). ذكره فى فوائده.

10]- أبو القاسم الزمخشرى: المتوفّى (538). فى الكشّاف «1» (2/ 511).

11]- أخطب الخطباء الخوارزمى: المتوفّى (568). فى المناقب «2» (ص 180).

12]- الحافظ أبو موسى المدينى: المتوفّى (581). فى الذيل، كما فى الإصابة «3».

13]- أبو عبد اللَّه فخر الدين الرازى: المتوفّى (606). فى تفسيره «4» (8/ 276).

14]- أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح الشهرزورى الشرخانى: المتوفّى (643) كما يأتى عنه فى الكفاية «5».

15]- أبو سالم محمد بن طلحة الشافعىّ: المتوفّى (652). ذكره فى مطالب السؤول (ص 31) و قال: رواه الإمام أبو الحسن علىّ بن أحمد الواحدى و غيره من أئمّة التفسير. ثمّ قال: فكفى بهذه عبادةً، و بإطعام هذا الطعام مع شدّة حاجتهم إليه منقبةً، و لولا ذلك لما عظمت هذه القصّة شأناً و علت مكاناً، و لما أنزل اللَّه تعالى فيها على رسول اللَّه قرآناً. و له فى (ص 8) قوله:

همُ العروةُ الوثقى لمعتصمٍ بهامناقبهُمْ جاءت بوحيٍ و إنزالِ

مناقبُ فى الشورى و سورةِ هل أتىو فى سورةِ الأحزابِ يعرفُها التالى

و هم أهلُ بيتِ المصطفى فودادُهمْعلى الناسِ مفروضٌ بحكمٍ و إسجالِ

---

(1). تفسير الكشّاف: 4/ 670.

(2). المناقب: ص 267- 280 ح 250- 252.
(3). الإصابة: 4/ 387 رقم 875.
(4). التفسير الكبير: 30/ 244.
(5). كفاية الطالب: ص 348.

16]- أبو المظفّر سبط ابن الجوزى الحنفىّ: المتوفّى (654). رواه فى تذكرته «1» من طريق البغوى و الثعلبى، و ردَّ على جدِّه ابن الجوزى فى إخراجه فى الموضوعات، و قال بعد تنزيه سنده عن الضعف: و العجب من قول جدّى و إنكاره، و قد قال فى كتاب المنتخب: يا علماء الشرع أعلمتم لِمَ آثر علىٌّ و فاطمة و تركا الطفلين- الحسنين- عليهما أثر الجوع؟ أ تراهما خفى عنهما سرُّ ذلک «2»)؟ ما ذاک إلّا لأنَّهما علما قوّة صبر الطفلين، و أنَّهما غصنان من شجرة الظلّ عند ربّى، و بعض من جملة فاطمة بضعةٌ منّى، و فرخ البطّ سابح «3».
17]- عزّ الدين عبد الحميد الشهير بابن أبى الحديد المعتزلىّ: المتوفّى (655). فى شرح نهج البلاغة «4» (3/ 257).
18]- الحافظ أبو عبد اللَّه الكنجى الشافعىّ: المتوفى (658) فى الكفاية «5» (ص 201) و قال بعد ذكر الحديث: هكذا رواه الحافظ أبو عبد اللَّه الحميدى فى فوائده، و رواه الحاكم أبو عبد اللَّه فى مناقب فاطمة، و رواه ابن جرير الطبرى أطول من هذا فى سبب نزول هل أتى.
و قد سمعت الحافظ العلّامة أبا عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح فى درس التفسير فى سورة هل أتى، و ذكر الحديث و قال فيه: إنَّ السؤّال كانوا ملائكة من عند ربّ العالمين، و كان ذلک امتحاناً من اللَّه عزّ و جلّ لأهل بيت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم.
و سمعت بمكّة- حرسها اللَّه تعالى- من شيخ الحرم بشير التبريزى، فى درس

---
(1). تذكرة الخواص: ص 313- 316.
(2). فى المصدر: أ تراهما خفى عنهما سرّ: ابدأ بمن تعول؟
(3). فى النسخة تصحيف. (المؤلف)
(4). شرح نهج البلاغة: 13/ 276 خطبة 238.
(5). كفاية الطالب: ص 348 باب 97.

التفسير: أنَّ السائل الأوّل كان جبرئيل، و الثانى ميكائيل، و الثالث كان إسرافيل عليهم السلام.
19]- القاضى ناصر الدين البيضاوى: المتوفّى (685). فى تفسيره «1» (2/ 571).

20]- الحافظ محبّ الدين الطبرى: المتوفّى (694). فى الرياض النضرة «2» (2/ 207، 227) و قال: و هذا قول الحسن و قتادة.
21]- الحافظ أبو محمد بن أبى جمرة الأزدى الأندلسى: المتوفّى (699). فى بهجة النفوس (4/ 225).
22]- حافظ الدين النسفى: المتوفّى (701، 710). فى تفسيره «3» هامش تفسير الخازن (4/ 458)، رواه فى سبب نزول الآية، و لم يرو غيره.
23]- شيخ الإسلام أبو إسحاق الحمّوئى: المتوفّى (722) فى فرائد السمطين «4».
24]- نظام الدين القمّى النيسابورى: فى تفسيره «5»، هامش الطبرى (29/ 112) و قال: ذكر الواحدى فى البسيط، و الزمخشرى فى الكشّاف، و كذا الإماميّة أطبقوا على أنَّ السورة نزلت فى أهل بيت النبىّ صلى الله عليه و سلم و لا سيّما فى هذه الآى- ثمَّ ذكر حديث الإطعام فقال:- و يروى أنَّ السائل فى الليالى: جبرئيل، أراد بذلک ابتلاءهم بإذن اللَّه سبحانه.
25]- علاء الدين علىّ بن محمد الخازن البغدادى: المتوفّى (741). فى تفسيره «6» (4/ 358) ذكر أوّلًا نزولها فى علىّ عليه السلام و أخرج حديثه، ثمَّ قال: و قيل: الآية

---

(1). تفسير البيضاوى: 2/ 552.
(2). الرياض النضرة: 3/ 183.
(3). تفسير النسفى: 3/ 318.
(4). فرائد السمطين: 2/ 53 ح 383 باب 21.
(5). غرائب القرآن: مج 12/ ج 29/ 112.
(6). تفسير الخازن: 4/ 339.

عامّة فى كلّ من أطعم، موعزاً إلى ضعف بقيل، مع أنَّ القول بالعموم لا ينافى نزولها فى أمير المؤمنين عليه السلام كما لا يخفى لانحصار المصداق به.
26]- القاضى عضد الإيجى: المتوفّى (756). فى المواقف «1» (3/ 278).
27]- الحافظ ابن حجر: المتوفّى (852). فى الإصابة (4/ 387) من طريق أبى موسى فى الذيل، و الثعلبى فى تفسير سورة- هل أتى- عن مجاهد، عن ابن عبّاس.
28]- الحافظ جلال الدين السيوطى: المتوفّى (911). فى الدرّ المنثور «2» (6/ 299) من طريق ابن مردويه.
29]- أبو السعود العمادى محمد بن محمد الحنفى: المتوفّى (982). فى تفسيره «3» هامش تفسير الرازى (8/ 318).
30]- الشيخ إسماعيل البروسوى: المتوفّى (1137). فى تفسيره روح

البيان (10/ 268- 269).

31]- الشوكانى: المتوفّى (1173). فى تفسيره فتح القدير «4» (5/ 338).

32]- الأستاذ محمد سليمان محفوظ: فى أعجب ما رأيت (1/ 10) و قال: رواه أهل التفسير.

33]- السيّد الشبلنجى: فى نور الأبصار «5» (ص 12- 14).

34]- السيّد محمود القراغولى البغدادىّ الحنفىّ: فى جوهرة الكلام (ص 56).

---

(1). المواقف: ص 411.

(2). الدرّ المنثور: 8/ 371.

(3). تفسير أبى السعود: 9/ 73.

(4). فتح القدير: 5/ 349.

(5). نور الأبصار: ص 227- 229.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:161

لفظ الحديث

قال ابن عبّاس رضى الله عنه: إنَّ الحسن و الحسين مرضا فعادهما رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فى ناسٍ معه، فقالوا: يا أبا الحسن، لو نذرت على ولَدَيک. فنذر علىّ، و فاطمة، و فضّة- جارية لهما- إن برئا ممّا بهما أن يصوموا ثلاثة أيّام. فشفيا و ما معهم شىء، فاستقرض علىّ من شمعون الخيبرىّ اليهودىّ ثلاثة أصوع من شعير، فطحنت فاطمة صاعاً، و اختبزت خمسة أقراص على عددهم، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائل فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين أطعمونى، أطعمكم اللَّه من موائد الجنّة. فآثروه و باتوا لم يذوقوا إلّا الماء و أصبحوا صيّاماً. فلمّا أمسوا و وضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فآثروه، و وقف عليهم أسير فى الثالثة ففعلوا مثل ذلک. فلمّا أصبحوا أخذ على رضى الله عنه بيد الحسن و الحسين و أقبلوا إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم، فلمّا أبصرهم- و هم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع- قال: «ما أشدّ ما يسوؤنى ما أرى بكم!» و قام فانطلق معهم، فرأى فاطمة فى محرابها قد التصق ظهرها ببطنها، و غارت عيناها، فساءه ذلک فنزل جبريل و قال: خذها يا محمد، هنّأک اللَّه فى أهل بيتک، فأقرأه السورة.

هذا لفظ جمع من الأعلام المذكورين، و هناک لفظ آخر ضربنا عنه صفحاً.

9]-

قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: لو كنت متّخذاً خليلًا لاتّخذت أبا بكر خليلًا، و لكن أخى و صاحبى.

و هذا الذى لا يصحُّ غيره، و أمّا أخوّة علىّ فلا تصحُّ إلّا مع سهل بن حنيف

«1».
الجواب: أنا لا أروم الكلام حول حديث رآه صحيحاً، و لا أناقش فى صدوره، و لا أزيّفه بما زيّف عمر بن الخطّاب حديث الكتف و الدواة، إذ هذا لدة ذاک

---

(1). الفِصَل: 4/ 147.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:162

صدرا فى مرض وفاته صلى الله عليه و آله و سلم كما فى الصحيحين «1»، و لا أقول بما قال ابن أبى الحديد فى شرحه «2» (3/ 17) من أنَّه موضوع وضعته البكريّة فى مقابلة حديث الإخاء.

و أنا لا أبسط القول فى مفاده بما يستفاد من كلام ابن قتيبة فى تأويل‌مختلف الحديث «3» (ص 51) من أنَّ الأخوّة هناک منزّلة بالأخوّة الإسلاميّة العامّة الثابتة بقوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) «4» نظير ما ورد عنه صلى الله عليه و آله و سلم من قوله لعمر: يا أخى «5»، و لزيد: أنت أخونا «6»، و لأسامة: يا أخى «7». و إنَّما يفسّر تلک الأخوّة لفظ البخارى «8»، و مسلم «9»)، و الترمذى «10»: «لو كنت متّخذاً خليلًا لاتّخذت أبا بكر خليلًا، و لكن أخوّة الإسلام و مودّته».

كما أنَّ الخلّة المنتفية فيه هى الخلّة بالمعنى الخاصّ، لا الخلّة العامّة الثابتة بقوله تعالى: (الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) «11».

فلم تكن هى تلک الأخوّة بالمعنى الخاص التى تمّت يومى المؤاخاة «12» بوحى من اللَّه العزيز، و كانت على أساس الم شاكلة و المماثلة بين كلّ اثنين فى الدرجات النفسيّة، كما ستسمعه عن غير واحد من الأعلام، و وقعت المؤاخاة فيهما بين أبى بكر

---

(1). صحيح البخارى: 4/ 1612 ح 4168 و 4169، صحيح مسلم: 3/ 455 ح 22 كتاب الوصيّة.

(2). شرح نهج البلاغة: 11/ 49 خطبة 203.

(3). تأويل مختلف الحديث: ص 63.

(4). الحجرات: 10.

(5). الرياض النضرة: 2/ 6 [2/ 272]. (المؤلف)

(6). خصائص النسائى: ص 19 [ص 205 ح 194، و فى السنن الكبرى: 5/ 169 ح 8579]. (المؤلف)

(7). تاريخ ابن عساكر: 6/ 9 [6/ 623، و فى مختصر تاريخ دمشق: 9/ 139]. (المؤلف)

(8). صحيح البخارى: 3/ 1338 ح 3457.

(9). صحيح مسلم: 5/ 8 ح 3 كتاب فضائل الصحابة.

(10). سنن الترمذى: 5/ 569 ح 3661.

(11). الزخرف: 67.
(12). وقعت المؤاخاة مرّتين: إحداهما قبل الهجرة، و أخرى بعدها بخمسة أشهر كما يأتى. (المؤلف)

و عمر، و بين عثمان و عبد الرحمن بن عوف، و بين طلحة و الزبير، و بين أبى عبيدة بن الجرّاح و سالم مولى أبى حذيفة، و بين أُبىّ بن كعب و ابن مسعود، و بين معاذ و ثوبان، و بين أبى طلحة و بلال، و بين عمّار و حذيفة، و بين أبى الدرداء و سلمان، و بين سعد بن أبى وقّاص و صهيب، و بين أبى ذرّ و المقداد بن عمرو، و بين أبى أيّوب الأنصارى و عبد اللَّه بن سلام، و بين أسامة و هند- حجّام النبى- و بين معاوية و الحباب المجاشعى، و بين فاطمة بنت النبىّ و أمّ سلمة، و بين عائشة و امرأة أبى أيّوب «1».
و أخّر صلى الله عليه و آله و سلم عليّا لنفسه
قائلًا له: «و الذى بعثنى بالحق، ما أخّرتک إلّا لنفسى، أنت أخى و وارثى، أنت أخى و رفيقى، أنت أخى فى الدنيا و الآخرة».
بل أقول عجباً للصلافة التى تحدو الإنسان لأن يقول: لا يصحّ غير حديث حسبه صحيحاً، و يجهل مفاده أو يعلم و يحبّ أن يغرى الأمّة بالجهل، ثمَّ يعطف على حديث اعترفت به الأمّة جمعاء، و جاء مثبتاً فى الصحاح و المسانيد و يراه باطلًا.
أ هكذا حبّ الشى‏ء يعمى و يصمّ؟
أ هكذا خلق الإنسان ظلوماً جهولًا؟
هذه الأخوّة بالمعنى الخاص الثابتة لأمير المؤمنين ممّا يختص به عليه السلام و لا يدّعيها بعده إلّا كذّاب، على ما ورد فى الصحيح كما يأتى، و كانت مطّردة بين الصحابة كلقب يعرف به، تداولته الأندية، و حوته المحاورات، و وقع الحجا ج به، و تضمّنه الشعر السائر، و لو ذهبنا إلى جمع شوارد هذا الباب لجاء منه كتاب ضخم، غير أنّا نختار منها نبذاً:

---

(1). سيرة ابن هشام [2/ 108، 109]، تاريخ ابن عساكر: 6/ 90، 200 [12/ 136، و فى ترجمة الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام:- الطبعة المحقّقة-: رقم 146]، أسد الغابة: 2/ 221 [2/ 277 رقم 1822]، مطالب السؤول: ص 18، إرشاد السارى للقسطلانى: 6/ 227 [8/ 467]، شرح المواهب: 1/ 373. (المؤلف)

1]-
آخى رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم بين أصحابه، فآخى بين أبى بكر و عمر، و فلان و فلان، فجاءه علىّ رضى الله عنه فقال: «آخيت بين أصحابک و لم تؤاخ بينى و بين أحد». فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «أنت

أخى فى َالدنيا و الآخرة».
ينتهى سند هذا الحديث إلى:
أمير المؤمنين علىّ، عمر بن الخطّاب، أنس بن مالك، زيد بن أبى أوفى، عبد اللّه بن أبى أوفى، ابن عبّاس، محدوج بن زيد، جابر بن عبد اللّه، أبى ذرّ الغفارى، عامر بن ربيعة، عبد اللّه بن عمر، أبى أمامة، زيد بن أرقم، سعيد بن المسيّب «1».
راجع «2»: جامع الترمذى (2/ 213)، مصابيح البغوى (2/ 199)، مستدرک الحاكم (3/ 14)، الاستيعاب (2/ 460) و عدّ حديث المؤاخاة من الآثار الثابتة، تيسير الوصول (3/ 271)، مشكاة المصابيح- هامش المرقاة- (5/ 569)، الرياض النضرة (2/ 167)، و قال فى (ص 212):
و من أدلّ دليل على عظم منزلة علىّ من رسول اللّه صلى الله عليه و سلم صنيعه في المؤاخاة، فإنَّه صلى الله عليه و سلم جعل يضمّ الشكل إلى الشكل يؤلّف بينهما، إلى أن آخى بين أبى بكر و عمر، و ادّخر عليّا لنفسه، و خصّه بذلک، فيا لها مفخرة و فضيلة.

---

(1). هذا الحديث بوحدته متواتر على رأى ابن حزم فى التواتر. (المؤلف)
(2). سنن الترمذى: 5/ 595 ح 3720، مصابيح السنّة: 4/ 173 ح 4769، المستدرک على الصحيحين: 3/ 16 ح 4289، الاستيعاب: القسم الثالث/ 1098 رقم 1855، تيسير الوصول: 3/ 315 ح 2، مشكاة المصابيح: 3/ 356 ح 6093، الرياض النضرة: 3/ 111، 164، فرائد السمطين: 1/ 116 ح 81، الفصول المهمّة: ص 37، تذكرة الخواص: ص 24، كفاية الطالب: ص 194 باب 47، السيرة النبوية: 1/ 264- 365، البداية و النهاية: 7/ 371 حوادث سنة 40 ه، أسنى المطالب: ص 60، الصواعق المحرقة: ص 122، تاريخ الخلفاء: ص 159، المواقف: ص 410، الطبقات الكبرى لابن سعد: 2/ 60، أخبار الدول: 1/ 306، السيرة الحلبية: 2/ 20، 90، السيرة النبوية: 1/ 155، الإمام علىّ بن أبى طالب للأستاذ محمد رضا: ص 6، الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام للأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود: مج 1/ ج 1/ 60.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:165
فرائد السمطين فى الباب العشرين، الفصول المهمّة (ص 22 و 29)، تذكرة السبط (ص 13 و 15) و حكى عن الترمذى أنَّه صحّحه، كفاية الكنجى (ص 82) و قال: هذا حديث حسنٌ عالٍ صحيح، فإذا أردت أن تعلم قرب منزلة علىّ من رسول اللَّه.. إلى آخر ما مرّ عن الرياض النضرة.
السيرة النبويّة لابن سيّد الناس (1/ 200- 203) و صرّح بأنَّ هذه هى المؤاخاة قبل الهجرة، ثمّ قال:
و قال ابن إسحاق: آخى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بين أصحابه من المهاجرين و الأنصار فقال: «تواخوا فى اللَّه أخوين». ثمَّ أخذ

بيد علىّ بن أبى طالب فقال: هذا أخى، فكان رسول اللّه و علىّ أخوين.
تاريخ ابن كثير (7/ 335)، أسنى المطالب للجزرى (ص 9)، مطالب السؤول (ص 18) و قال: فعقد الأخوّة بين اثنين منهم حثّا على التناصر و التعاضد، و جعل كلّ واحد مؤاخياً لمن تقرب منه درجته فى المماثلة و المساواة.
الصواعق (ص 73، 75)، تاريخ الخلفاء (ص 114)، الإصابة (2/ 507)، المواقف (3/ 276)، شرح المواهب (1/ 373)، طبقات الشعرانى (2/ 55)، تاريخ القرمانى- هامش الكامل- (1/ 216)، السيرة الحلبيّة (2/ 23، 101)، و فى هامشها السيرة النبوية لزينى دحلان (1/ 325)، كفاية الشنقيطى (ص 34)، الإمام علىّ بن أبى طالب للأستاذ محمد رضا (ص 21)، الإمام علىّ بن أبى طالب للأستاذ عبد الفتّاح عبد المقصود، و قال فى (ص 73):
و لئن كان أبو بكر من نبىّ اللَّه وزيره الصادق، فإنَّ عليّا كان منه الظلّ اللاصق، لم ينأ عنه و لم يبعد، إلّا كما أرسله محمد ليكون له على أعدائه عيناً أو لرجاله طليعة، حتى فى بدء ذلك الوقت الذى أخذ رسول اللَّه يكوّن فيه ملكه الصغير، و يربط بين المهاجرين و الأنصار بالمدينة، لم يفته أن يؤثر بإخائه عليّا دون الباقين. آخى بين
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:166
صحبه الخارجين من ديارهم معه و بين أصحاب البلدة الذين آووا، فتخيّر أن يكون علىّ أخاه فى دين، لم يؤاخ أبا بكر، و لم يؤاخ عمر، و لم يؤاخ حمزة- أسده و أسد اللَّه- و لكنه اصطفى لهذه الأخوّة المعنويّة بعد أخوّة الدم فتاه الربيب، فآثره على كلّ حبيب بعيد و قريب.
و قد أصفقت هذه المصادر كلّها أنّه صلى الله عليه و آله و سلم آخى بين أبى بكر و عمر، و ليس فيها من مزعمة ابن حزم عين و لا أثر.
-2
زيد بن أبى أوفى، قال: لمّا آخى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بين أصحابه، و آخى بين عمر و أبى بكر- إلى أن قال-: فقال علىّ: «لقد ذهب روحى و انقطع ظهرى حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيرى، فإن كان هذا من سخطٍ علىَّ فلك العتبى و الكرامة.
فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: و الذى بعثنى بالحقّ ما أخّرتك إلّا لنفسى، و أنت منّى بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبىَّ بعدى، و أنت أخى و وارثى.
قال: و ما أرث منك يا رسول اللَّه؟ قال: ما ورّث الأنبياء من قبلى. قال: ما ورّث الأنبياء من قبلك؟
قال: كتاب ربّهم و سنّة نبيّهم، و أنت معى فى قصرى فى الجنّة مع فاطمة ابنتى، و أنت أخى و رفيقى». ثمَّ تلا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: (إِخْواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ) «1».

مناقب َأحمد بن حنبل، الرياَض النضرة (2/ 209)، تاريخ ابن عساكر (6/ 201)، تذكرة السبط (ص 14) و صحّحه و قال: رجاله ثقات، كنز العمّال (6/ 390)، كفاية الشنقيطى (ص 35، 44) «2».

---

(1). الحجر: 47.
(2). مناقب علىّ لأحمد بن حنبل: ص 94 ح 141، الرياض النضرة: 3/ 160، تاريخ مدينة دمشق: 12/ 136، و فى ترجمة الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام- الطبعة المحقّقة-: رقم 148، تذكرة الخواص: ص 24، كنز العمّال: 13/ 106 ح 36345.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:167

-3

جابر بن عبد اللَّه و سعيد بن المسيّب، قالا: إنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم آخى بين أصحابه، فبقى رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم و أبو بكر و عمر و علىّ، فآخى بين أبى بكر و عمر، و قال لعلىّ: «أنت أخى و أنا أخوك، فإن ناكرك أحدٌ فقل: أنا عبد اللَّه و أخو رسول اللَّه، لا يدّعيها بعدک إلّا كذّاب».

مناقب أحمد، تاريخ ابن عساكر، كفاية الكنجى (ص 82، 83)، تذكرة السبط (ص 14) و صحّحه، و ردّ على جدّه فى تضعيفه سنده، المرقاة فى شرح المشكاة (5/ 569) «1»).

و فى لفظ أمير المؤمنين و يعلى بن مرّة: فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «إنّما تركتك لنفسى، أنت أخى و أنا أخوك، فإن حاجّک أحد فقل: أنا عبد اللَّه و أخو رسول اللَّه، لا يدّعيها بعدک إلّا كذّاب».

كنز العمّال «2» (6/ 154، 399) عن الحافظ أبى يعلى فى مسنده «3».

-4

قال محمد بن إسحاق: و آخى رسول اللَّه بين أصحابه من المهاجرين و الأنصار، فقال فيما بلغنا و نعوذ باللَّه أن نقول عليه ما لم يقل: «تآخوا فى اللَّه أخوين أخوين». ثمَّ أخذ بيد علىّ بن أبى طالب، فقال: «هذا أخى». فكان رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم سيّد المرسلين، و إمام المتّقين، و رسول ربّ العالمين الذى ليس له خطير و لا نظير من العباد، و علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه أخوين.

تاريخ ابن هشام «4» (2/ 123)، تاريخ ابن كثير «5» (3/ 226)، السيرة

---

(1). مناقب علىّ لأحمد بن حنبل: ص 78 ح 117، تاريخ مدينة دمشق: 12/ 136، كفاية الطالب: ص 194 باب 47، تذكرة الخواص: ص 22، المرقاة

فی شرح المشکاة: 10/ 465 ح 6093.
(2). کنز العمّال: 11/ 608 ح 32939 و 13/ 140 ح 36440.
(3). مسند أبی یعلی: 1/ 347 ح 445.
(4). السیرة النبویة: 2/ 150.
(5). البدایة و النهایة: 3/ 277 حوادث سنة 1 ه.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:168
الحلبیّة «1» (2/ 101)، الفتاوی الحدیثیّة (ص 42).
-5
أمیر المؤمنین، قال: قال رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم: «أنت أخی، و صاحبی، و رفیقی فی الجنّة». تاریخ الخطیب (12/ 268)، کنز العمّال «2» (6/ 402).
-6
أمیر المؤمنین، قال: «آخی رسول اللَّه بین عمر و أبی بکر، و بین حمزة بن عبد المطلب و زید بن حارثة- إلی أن قال-: و بینی و بین نفسه».
أخرجه الخلعی فی الخلعیّات و سعید بن منصور فی سننه کما فی کنز العمّال «3» (6/ 394).
-7
ابن عبّاس فی حدیث، و قال صلی الله علیه و سلم لعلیّ رضی الله عنه: «أنت أخی و صاحبی».
مسند أحمد «4» (1/ 230)، الاستیعاب «5» (2/ 460)، الإمتاع للمقریزی (ص 340)، کنز العمّال «6» (6/ 391).
-8
أسماء بنت عمیس، قالت: سمعت رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم یقول: «اللّهم إنّی أقول کما قال أخی موسی: اللّهم اجعل لی وزیراً من أهلی أخی علیّا اشدد به أزری، و أشرکه فی أمری، کی نسبّحک کثیراً و نذکرک کثیراً، إنّک کنت بنا بصیراً».
مناقب أحمد بن حنبل «7». الریاض النضرة «8» (2/ 163).

---
(1). السیرة الحلبیة: 2/ 90.
(2). کنز العمّال: 13/ 150 ح 36468.
(3). کنز العمّال: 13/ 120 ح 36384.
(4). مسند أحمد بن حنبل: 1/ 381 ح 2041.
(5). الاستیعاب: القسم الثالث/ 1098 رقم 1855.
(6). کنز العمّال: 13/ 109 ح 36356.
(7). مناقب علیّ لأحمد بن حنبل: ص 202 ح 280.
(8). الریاض النضرة: 3/ 106.

-9
ابن عبّاس فی حدیث احتجاجه علی الرجل الشامیّ، و هو حدیث طویل کثیر الفائدة، و منه: و قال رسول اللَّه: «یا أمّ سلمة هل تعرفین هذا؟ قالت: نعم، هذا علیّ بن أبی طالب.
فقال رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم: نعم هذا علیّ سیط لحمه بلحمی، و دمه بدمی، و هو منّی بمنزلة هارون من موسی، إلّا أنَّه لا نبیَّ بعدی، یا أمّ سلمة هذا علیٌّ سیّد مبجَّل، و مأمل المسلمین، و أمیر المؤمنین، و موضع سرّی و علمی، و بابی الذی یؤوی إلیه، و هو الوصیّ علی أهل بیتی، و علی الأخیار من أمّتی، و هو أخی فی الدنیا و الآخرة».
المحاسن و المساوئ «1» (1/ 31)، مرَّ حدیث أمّ سلمة هذا بلفظ آخر، و مصادره فی (1/ 337، 338).
10- مرّ
قوله صلی الله علیه و آله و سلم لعلیّ علیه السلام فی حدیث بدء الدعوة: «أنت أخی و وصیّی و خلیفتی من بعدی». راجع (2/ 278- 286).
-11
مرّ فی (1/ 215) من طریق الطبری قوله صلی الله علیه و آله و سلم یوم غدیر خمّ: «إنَّ علیّ ابن أبی طالب أخی، و وصیّی، و خلیفتی».
و قوله: «معاشر الناس هذا أخی، و وصیّی، و واعی علمی، و خلیفتی علی من آمن بی».
و یظهر من کلام النویری «2» الذی أسلفناه فی (1/ 288) أنَّ مؤاخاة النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم علیّا علیه السلام یوم غدیر خمّ کانت مشهورة فی العصور المتقادمة.
-12
جابر بن عبد اللَّه الأنصاری، قال: قال رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم: «مکتوب علی باب الجنّة: لا إله إلّا اللَّه، محمد رسول اللَّه، علیّ أخو رسول اللَّه، قبل أن تخلق السماوات و الأرض بألفی عام».

---

(1). المحاسن و المساوئ: ص 44.
(2). نهایة الأرب: 1/ 184.

مناقب أحمد، تاریخ الخطیب (7/ 387)، الریاض النضرة (2/ 168)، تذکرة السبط (ص 14)، مجمع الزوائد (9/ 111)، مناقب الخوارزمی (ص 87)، شمس الأخبار (ص 35) عن مناقب الفقیه ابن المغازلی، کنز العمّال (6/ 399) عن ابن عساکر، فیض القدیر (4/ 355)، کفایة الشنقیطی (ص 34)، مصباح الظلام (2/ 56) نقلًا عن الطبرانی «1».

-13
أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «طلبنى النبىّ صلى الله عليه و سلم فوجدني فى حائط نائماً، فضربنى برجله، و قال: قم فو اللّٰه لأُرضينّک، أنت أخى و أبو ولدى، تقاتل على سنّتى».
مناقب أحمد، الرياض النضرة (2/ 167)، الصواعق (ص 75)، كنز العمّال (6/ 404)، كفاية الشنقيطى (ص 24) «2».
14
- محدوج بن زيد الذهلى، قال: إنَّ النبىّ صلى الله عليه و سلم قال لعلىّ: «أما علمت يا علىّ أنَّ أوّل من يُدعى به يوم القيامة بى؟- إلى أن قال-: ثمَّ ينادى منادٍ من تحت العرش: نعم الأب أبوک إبراهيم، و نعم الأخ أخوک علىّ».
مناقب أحمد، مناقب الفقيه ابن المغازلى، الرياض النضرة (2/ 201)، مناقب الخوارزمى (ص 83 و 234 و 238)، شمس الأخبار (ص 32)، تذكرة السبط (ص 13) «3»،

____
(1). مناقب علىّ لأحمد بن حنبل: ص 182 ح 254، الرياض النضرة: 3/ 112، تذكرة الخواص: ص 22، المناقب: ص 144 ح 168، مسند شمس الأخبار: 1/ 96، مناقب علىّ بن أبى طالب: ص 91 ح 134، كنز العمّال: 11/ 624 ح 44043، تاريخ مدينة دمشق: 12/ 139، و فى ترجمة الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام- الطبعة المحقّقة-: رقم 162، مصباح الظلام: 2/ 135 ح 405.
(2). مناقب علىّ لأحمد بن حنبل: ص 183 ح 256، الرياض النضرة: 3/ 111، الصواعق المحرقة: ص 126، كنز العمّال: 13/ 159 ح 36491.
(3). مناقب علىّ لأحمد بن حنبل: ص 207 ح 285، مناقب علىّ بن أبى طالب: ص 43 ح 65، الرياض النضرة: 3/ 150، المناقب: ص 140 ح 159، ص 294 ح 282، ص 301 ح 296، مسند شمس الأخبار: 1/ 86، تذكرة الخواص: ص 21.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:171
و ردّ على من ضعّفه لمكان ميسرة و الحكم فى طريق الحافظ الدارقطنى، فقال: الحديث الذى رواه أحمد فى الفضائل ليس فيه ميسرة و لا الحكم، و أحمد مقلّدٌ فى الباب، متى روى حديثاً وجب المصير إلى روايته، لأنَّه إمام زمانه، و عالم أوانه، و المبرَّز فى علم النقل على أقرانه، و الفارس الذى لا يجارى فى ميدانه.
-15
أبو برزة، قال: قال رسول اللّٰه صلى الله عليه و سلم: «إنّ اللّٰه تعالى عهد إلىَّ عهداً فى علىّ، فقلت: يا ربّ ِبيِّنه لى. فقال: اسِمع. فقلت: سمعت.

فقال: إنَّ عليّا راية الهدى، و إمام أوليائى، و نور من أطاعنى، و هو الكلمة التى ألزمتها المتّقين، من أحبّه أحبّنى، و من أبغضه أبغضنى، فبشّره بذلك.
فجاء علىٌّ فبشّرته، فقال: يا رسول اللَّه، أنا عبد اللَّه و فى قبضته، فإن يعذِّبنى فبذنبى، و إن يتمّ لى الذى بشّرتنى به فاللَّه أولى بى.
قال: قلت: اللّهم اجلُ قلبه و اجعل ربيعه الإيمان. فقال اللَّه: قد فعلت به ذلك. ثمَّ إنَّه رفع إلىَّ أنَّه سيخصّه من البلاء بشىء لم يخصّ به أحدٌ من أصحابى. فقلت: يا ربّ، أخى و صاحبى. فقال: إنّ هذا شىءٌ قد سبق، إنَّه مبتلى و مُبتلىً به».
حلية الأولياء (1/ 67)، شرح ابن أبى الحديد (2/ 449)، فرائد السمطين فى الباب ال (30 و 50) بطريقين، مناقب الخوارزمى (ص 245)، كفاية الكنجى (ص 95)، نزهة المجالس (2/ 241) «1».
-16
فى خطبة للنبىّ صلى الله عليه و سلم: «أيّها الناس: أوصيكم بحبّ ذى قرباها أخى و ابن عمّى علىّ بن أبى طالب، لا يحبّه إلّا مؤمن و لا يبغضه إلّا منافق، من أحبّه فقد أحبّنى، و من أبغضه فقد أبغضنى، و من أبغضنى عذّبه اللَّه».
مناقب أحمد، تذكرة السبط (ص 17)، شرح ابن أبى الحديد (2/ 451)،

---

(1). شرح نهج البلاغة: 9/ 167 خطبة 154، فرائد السمطين: 1/ 151 ح 114، المناقب: ص 303 ح 299، كفاية الطالب: ص 215 باب 59، نزهة المجالس: 2/ 208.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:172
الرياض النضرة (2/ 212)، ذخائر العقبى (ص 91) «1».
-17
فى حديث مفاخرة علىّ و جعفر و زيد و تحاكمهم إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ثمَّ قال صلى الله عليه و آله و سلم لعلىّ «أنت أخى و خالصتى».
شرح ابن أبى الحديد «2» (3/ 39)
و قال: اتّفق عليه المحدِّثون.
-18
أبو ذرّ الغفارى، قال فى حديث: فإنّى سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول لعلىّ: «و أنت أخى و وزيرى، و خير من أترك بعدى».
مرَّ تمام الحديث و مصادره (2/ 313). راجع.
-19
سلمان الفارسى، قال: إنّه سمع النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إنَّ أخى و وزيرى، و خير من أخلفه بعدى علىّ بن أبى طالب». مناقب

الخوارزمى «3» (ص 67).
-20
بلال بن حمامة، فى حديث زواج علىّ و فاطمة- سلام اللَّه عليهما و آلهما- قال صلى الله عليه و آله و سلم: «بشارة أتتنى من ربّى فى أخى و ابن عمّى- و فيه-: فصار أخى و ابنتى فُكّاک رقاب رجال و نساء من أمّتى من النار». راجع (2/ 316).
-21
عبد اللَّه بن عمر، قال فى حديث عنه صلى الله عليه و آله و سلم: إنَّه قال: «اللهمّ اشهد لهم، اللهمّ قد بلّغت، هذا أخى و ابن عمّى و صهرى و أبو ولدى، اللهمّ كبّ من عاداه فى النار».
كنز العمّال «4» (6/ 154) نقلًا عن ابن النجّار و الشيرازى فى الألقاب.

---

(1). مناقب علىّ لأحمد بن حنبل: ص 45 ح 71، تذكرة الخواص: ص 28، شرح نهج البلاغة: 9/ 172 خطبة 154، الرياض النضرة: 3/ 166.
(2). شرح نهج البلاغة: 11/ 117 خطبة 211.
(3). المناقب: ص 112 ح 121.
(4). كنز العمّال: 11/ 609 ح 32947.

-22
عبد اللَّه بن عمر، قال فى حديث: قال صلى الله عليه و آله و سلم: «ألا أرضيک يا علىّ؟ قال: بلى يا رسول اللَّه. قال: أنت أخى و وزيرى، تقضى دينى، و تنجز موعدى».
مجمع الزوائد (9/ 121) عن الطبرانى «1»، و (ص 122) عن أبى يعلى «2»، كنز العمّال «3» (6/ 155).
-23
فى حديث الإسراء عنه صلى الله عليه و آله و سلم: «فلمّا أن رجعت، نادى منادٍ من وراء الحجاب: نعم الأب أبوک إبراهيم، و نعم الأخ أخوک علىّ، فاستوصِ به خيراً».
فرائد السِمطين فى الباب العشرين «4»، كنز العمّال «5»
(6/ 161).
-24
قال أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: قال صلى الله عليه و آله و سلم: «ليس فى القيامة راكب غيرنا و نحن أربعة- إلى أن قال-: و أخى علىّ على ناقة من نوق الجنّة، بيده لواء الحمد».
تاريخ بغداد (11/ 112)، كفاية الحفّاظ الكنجى «6» (ص 77)، كنز العمّال «7» (6/ 402).

-25
ابن عبّاس، فی حدیث زواج علیّ و فاطمة- سلام اللَّه علیهما- قال: فجاء رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم فدقّ الباب، فخرجت إلیه أمّ أیمن فقال: «أعلمی أخی». قالت: و کیف یکون أخاک و قد زوّجته ابنتک؟! قال: «إنَّه أخی».
خصائص النسائی (ص 32)، الریاض (2/ 181)، الصواعق (ص 84) «8».

---

(1). المعجم الکبیر: 12/ 321 ح 13549.
(2). مسند أبی یعلی: 1/ 402 ح 528.
(3). کنز العمّال: 11/ 610 ح 32955.
(4). فرائد السمطین: 1/ 109 ح 77.
(5). کنز العمّال: 11/ 634 ح 33088، 13/ 235 ح 36706.
(6). کفایة الطالب: ص 183 باب 42.
(7). کنز العمّال: 13/ 153 ح 36478.
(8). خصائص أمیر المؤمنین: ص 139 ح 125، و فی السنن الکبری: 5/ 144 ح 8510، الریاض النضرة: 3/ 127، الصواعق المحرقة: ص 142.

26- مرَّ
فی حدیث لیلة المبیت: «فأوحی اللَّه إلی جبریل و میکائیل: أ فلا کنتما مثل علیّ بن أبی طالب آخیت بینه و بین محمد؟» راجع (2/ 48).
-27
فی حدیث الإسراء، عن النسفی و غیره، عن جبرئیل أنَّه قال: «إنَّ اللَّه تعالی اطّلع إلی الأرض فاختارک من خلقه، و بعثک برسالته، ثمّ اطّلع إلیها ثانیة، فاختار لک أخاً و وزیراًو صاحباً، فزوّجه ابنتک فاطمة. فقلت: یا جبریل من هذا الرجل؟ قال: أخوک فی الدارین و ابن عمّک فی النسب علیّ بن أبی طالب».
نزهة المجالس (2/ 223).
-28
أخرج الطبرانی «1» بإسناده عنه صلی الله علیه و آله و سلم أنَّه قال لعلیّ علیه السلام: «أما ترضی أنّک أخی و أنا أخوک». مجمع الزوائد (9/ 1 31).
-29
عبد اللَّه بن عمر، قال: إنَّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم قال فی مرضه: «ادعوا لی أخی» فدعوا له أبا بکر فأعرض عنه، ثمَّ قال: «ادعوا لی أخی». فدعوا له عمر فأعرض عنه، ثمَّ قال: «ادعوا لی أخی». فدعوا له عثمان فأعرض عنه، ثمَّ قال: ادعوا لی أخی. فدُعی له علیُّ بن أبی طالب، فستره بثوب و أکبَّ علیه، فلمّا خرج من عنده قیل له: ما قال؟ قال:

«علّمنى ألف باب، يفتح كلّ باب إلى ألف باب».
أخرجه الحافظ ابن عدى «2»، عن أبى يعلى، عن كامل بن طلحة، عن ابن لهيعة إلى آخر السند، و ذكره ابن كثير فى تاريخه «3» (7/ 359)، و حكى تضعيفه عن ابن عدى لمكان ابن لهيعة فى سنده، ذاهلًا عمّا قال أحمد بن حنبل فى حقّه. راجع (1/ 77).
30-
عبد اللَّه بن عمر، عن رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «علىّ أخى فى الدنيا و الآخرة».

---

(1). المعجم الكبير: 1/ 319 ح 949.
(2). الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 450 رقم 562.
(3). البداية و النهاية: 7/ 396 حوادث سنة 40 ه.

أخرجه الطبرانى، و السيوطى فى الجامع الصغير «1» (2/ 140)
و حسّنه. و قال المناوى فى فيض القدير (4/ 355) بعد ذكره: كيف و قد بُعث رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يوم الإثنين فأسلم- علىّ- و صلّى يوم الثلاثاء، فمكث يصلّى مستخفياً سبع سنين كما رواه الطبرانى «2» عن أبى رافع. يريد بذلك بيان المشاكلة و المماثلة فى الأخوّة بينهما- صلّى اللَّه عليهما و آلهما.
31-
قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى حديث: «اشتقَّ اللَّه تعالى لنا من أسمائه أسماءً: فاللَّه عزَّ و جلَّ محمود، و أنا محمد. و اللَّه الأعلى، و أخى علىّ».
أخرجه شيخ الإسلام الحمّوئى فى فرائده فى الباب الثانى «3» من طريق أبى نعيم و النطنزى.
32-
أنس بن مالك، قال: صعد رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم المنبر فذكر قولًا كثيراً، ثمَّ قال: «أين علىّ بن أبى طالب؟ فوثب إليه فقال: ها أنا ذا يا رسول اللَّه، فضمّه إلى صدره، و قبّل بين عينيه، و قال بأعلى صوته: معاشر المسلمين هذا أخى و ابن عمّى و ختنى، هذا لحمى و دمى و شعرى، هذا أبو السبطين الحسن و الحسين سيّدى شباب أهل الجنّة، هذا مفرِّج الكروب عنّى، هذا أسد اللَّه و سيفه فى أرضه على أعدائه، على مبغضه لعنة اللَّه و لعنة اللاعنين، و اللَّه منه برىء و أنا منه برىء».
أخرجه أبو سعد فى شرف النبوّة، كما فى ذخائر العقبى (ص 92).
33-
عن الزهرى، فى حديثٍ حول حربِ الجمل: فقالت عائِشة لرجل من ضبّة و

هو آخذ بخطام جملها أو بعيرها: أين ترى عليَّ بن أبى طالب رضى الله عنه؟ قال: ها هو ذا واقف رافع يده إلى السماء، فنظرت فقالت: ما أشبهه بأخيه! قال الضبّى: و من

---

(1). الجامع الصغير: 2/ 176 ح 5589.
(2). المعجم الكبير: 1/ 320 ح 952.
(3). فرائد السمطين: 1/ 41 ح 5.

أخوه؟ قالت: رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم! قال: فلا أرانى أقاتل رجلًا هو أخو رسول اللَّه- عليه الصلاة و السلام- فنبذ خطام راحلتها من يده و مال إليه. المحاسن و المساوئ «1» (1/ 35).

-34

عبّاد بن عبد اللَّه الأسدى، قال: قال علىّ رضى الله عنه: «أنا عبد اللَّه و أخو رسول اللَّه، و أنا الصدّيق الأكبر، لا يقولها بعدى إلّا كاذب، آمنت قبل الناس بسبع سنين- و فى لفظ جمع من الحفّاظ: لا يقولها بعدى إلّا كذّاب مفترٍ- و لقد صلّيت قبل الناس سبع سنين».
خصائص النسائى (ص 3)، السنّة لابن أبى عاصم، سنن ابن ماجة (1/ 57)، المعرفة لأبى نعيم، العقد الفريد (3/ 275)، تاريخ الطبرى (2/ 312)، الرياض النضرة (2/ 155)، الاستيعاب (2/ 460)، شرح ابن أبى الحديد (3/ 257) من طريق الحافظ ابن أبى شيبة مسنداً، فرائد السمطين فى الباب ال (49)، مطالب السؤول (ص 19) و قال: كان يقولها فى كثير من الأوقات، تاريخ ابن عساكر، تاريخ ابن كثير (7/ 335)، كنز العمّال (6/ 394) عن ابن أبى شيبة، و النسائى، و ابن أبى عاصم، و العقيلى، و الحاكم، و أبى نعيم «2».

-35

زيد بن وهب، قال: سمعت عليّا عليه السلام على المنبر و هو يقول: «أنا عبد اللَّه و أخو رسوله، لم يقلها أحدٌ قبلى و لا يقولها أحدٌ بعدى إلّا كذّاب أو مفترٍ». فقام إليه

---

(1). المحاسن و المساوئ: ص 49.
(2). خصائص أمير المؤمنين: ص 24 ح 7، و فى السنن الكبرى: 5/ 106 ح 8395، السنّة لابن أبى عاصم: ص 854 ح 1324، سنن ابن ماجة: 1/ 44 ح 120، العقد الفريد: 4/ 123، تاريخ الأمم و الملوك: 2/ 310، الرياض النضرة: 3/ 100، الاستيعاب: القسم الثالث/ 1098 رقم 1855، شرح نهج البلاغة: 13/ 228 خطبة 238، المصنّف: 12/ 62 ح 12128، ص 65 ح 12133، فرائد السمطين: 1/ 248 ح 192 باب 48، تاريخ مدينة دمشق:

12/ 140، و فی ترجمة الإمام علیّ ابن أبی طالب علیه السلام- الطبعة المحقّقة-: رقم 168: و فیه عن عبّاد بن یعقوب، البدایة و النهایة: 7/ 371 حوادث سنة 40 ه، کنز العمّال: 13/ 122 ح 36389، الضعفاء الکبیر: 3/ 137 رقم 1120، المستدرک علی الصحیحین: 3/ 121 ح 4584.

رجلٌ فقال: أنا أقول کما یقول هذا. فضرب به الأرض، فجاءه قومه فغشّوه ثوباً، فقیل لهم: أ کان هذا فیه قبل؟ قالوا: لا.

فرائد السمطین فی الباب ال (44) «1»، کنز العمّال «2» (6/ 396) عن أبی یحیی من طریق الحافظ العدنی، و فیه: فقالها رجلٌ فأصابته جنّة. الاستیعاب (2/ 460) من دون ذیله، و قال: رویناه من وجوه، آخی رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم بین المهاجرین، ثمَّ آخی بین المهاجرین و الأنصار، و قال فی کلّ واحدة منهما لعلیّ: «أنت أخی فی الدنیا و الآخرة».

فلذلک کان هذا القول و ما أشبهه من علیّ رضی الله عنه.

-36

معاذة عن علیّ علیه السلام: إنّه قال علی رءوس الأشهاد خطیباً: «أنا عبد اللَّه و أخو رسوله، و أنا الصدّیق الأکبر، و الفاروق الأعظم، صلّیت قبل الناس سبع سنین، و أسلمت قبل إسلام أبی بکر، و آمنت قبل إیمانه».

شرح ابن أبی الحدید «3» (3/ 257)، راجع الجزء الثانی من کتابنا (ص 313).

-37

حیّان، قال: سمعت علیّا یقول: «لأقولنَّ قولًا لم یقله أحدٌ قبلی، و لا یقوله بعدی إلّا کذّاب: أنا عبد اللَّه و أخو رسوله، وزیر نبیّ الرحمة، نکحت سیّدة نساء هذه الأمّة، و أنا خیر الوصیّین». فرائد السمطین «4» الباب ال (57).

-38

إنّ علیّا کرّم اللَّه وجهه أُتی به إلی أبی بکر و هو یقول: «أنا عبد اللَّه و أخو رسول اللَّه».

فقیل له: بایع أبا بکر. فقال: «أنا أحقُّ بهذا الأمر منکم، لا أبایعکم و أنتم أولی بالبیعة لی». الإمامة و السیاسة «5» (ص 12، 13).

---

(1). فرائد السمطین: 1/ 227 ح 177.

(2). کنز العمّال: 13/ 129 ح 36410.

(3). شرح نهج البلاغة: 13/ 228 خطبة 238.

(4). فرائد السمطین: 1/ 311 ح 249.

(5). الإمامة و السیاسة: 1/ 18.

-39

أبو الطفيل عامر بن واثلة، فی حديث مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشوری، قال: قال: «أنشدكم اللَّه، أ فيكم أحدٌ آخی رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم بينه و بين نفسه حيث آخی بين المسلمين غيری؟».
فقالوا: اللهمّ لا.
أخرج ابن عبد البرّ خصوص هذه الفقرة من حديث المناشدة فی الاستيعاب «1» (2/ 460)، و هی ممّا صحّحه ابن أبی الحديد فی شرحه «2» (2/ 61) من فقرات الحديث، و عدّها ممّا استفاض فی الروايات، و قد أسلفنا طرق الحديث فی (1/ 159- 163).
40-
أخرج الحافظ الدارقطنی: أنَّ عمر سأل عن علیّ، فقيل له: ذهب إلی أرضه. فقال: اذهبوا بنا إليه. فوجدوه يعمل، فعملوا معه ساعة، ثمَّ جلسوا يتحدّثون، فقال له علیّ: «يا أمير المؤمنين أ رأيت لو جاءک قوم من بنی إسرائيل، فقال لک أحدهم: أنا ابن عمِّ موسی صلی الله عليه و سلم أ كانت له عندک أثرة علی أصحابه؟ قال: نعم. قال: فأنا و اللَّه أخو رسول اللَّه صلی الله عليه و سلم و ابن عمّه».
قال: فنزع عمر رداءه فبسطه، فقال: لا و اللَّه لا يكون لک مجلس غيره حتی نفترق. فلم يزل جالساً عليه حتی تفرّقوا. الصواعق «3» (ص 107).
41-
عن رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم فی حديث عن حوريّة من الجنّة، قال: «قالت: أنا الراضية المرضيّة، خلقنی الجبّار من ثلاثة أصناف: أعلای من عنبر، و وسطی من كافور، و أسفلی من مسک، و عجننی بماء الحيوان، ثم قال: كونی فكنت، خلقنی لأخيک و ابن عمِّک علیّ بن أبی طالب». ذخائر العقبی (ص 90).
42- مرّ
فی كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام كتبه إلی معاوية بن أبی سفيان قوله:

---

(1). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1098 رقم 1855.
(2). شرح نهج البلاغة: 6/ 167 خطبة 73.
(3). الصواعق المحرقة: ص 179.
الغدير، العلامة الأمينی ،ج3،ص:179 محمدٌ النبیُّ أخی و صنویو حمزة سيّد الشهداء عمّی
راجع (2/ 25- 30).
43-
قال جابر بن عبد اللَّه الأنصاری: سمعت عليّا عليه السلام ينشد، و رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم يسمع شعره:
«أنا أخو المصطفی لا شک فی نسبیرُبِّيتُ مَعْهُ و سبطاهُ هما ولدی

جدّى و جدَّ رسول اللّه منفردٌو زوجتى فاطمٌ لا قول ذى فندِ
صدّقتُهُ و جميع الناس فى بُهُم «1»من الضلالة و الإشراک و النکدِ
الحمد للّٰه شکراً لا شریکَ لهُالّبرّ بالعبد و الباقى بلا أمدِ
فقال له النبىُّ صلى الله علیه و آله و سلم: صدقت یا علىّ».
فرائد السمطین فى الباب ال (44)، نظم درر السمطین للزرندى، کفایة الکنجى (ص 84)، مناقب الخوارزمى (ص 95)، تاریخ ابن عساکر، کنز العمّال «2» (6/ 398).
44-
قال ابن عبّاس: إنَّ علیّا کان یقول فى حیاة رسول اللَّه صلى الله علیه و آله و سلم: «إنَّ اللَّه تعالى یقول: (أَ فَإِن ماتَ أَو قُتِلَ) («3») لأقاتلنَّ على ما قاتل علیه حتى أموت، و اللّٰه إنّى لأخوه و ولیّه و وارثه- وارث علمه- و ابن عمِّه، فمن أحقُّ به منّى؟».
مناقب أحمد، خصائص النسائى (ص 18)، مستدرک الحاکم (3/ 126) و صحّحه هو و الذهبى، الریاض النضرة (2/ 226)، ذخائر العقبى (ص 100)، فرائد السمطین

---

(1). البُهُم: جمع بهیم و هو الأسود.
(2). فرائد السمطین: 1/ 226 ح 176، نظم درر السمطین: ص 96، کفایة الطالب: ص 196 باب 47، المناقب: ص 157 ح 186، تاریخ مدینة دمشق: 12/ 397، و فى ترجمة الإمام علىّ بن أبى طالب علیه السلام- الطبعة المحقّقة-: رقم 1329، کنز العمّال: 3/ 137 ح 36434، مطالب السؤول: ص 11.
(3). آل عمران: 144.

الباب ال (44)، مجمع الزوائد (9/ 134) من طریق الطبرانى و قال: رجاله رجال الصحیح «1».
45- قال عدىّ بن حاتم فى خطبة له: لئن کان إلى الإسلام، إنَّه لأخو نبىِّ اللَّه و الرأس فى الإسلام. جمهرة الخطب «2» (1/ 202).
46- قال الثعلبى فى العرائس «3» (ص 149): قال أهل التفسیر و أصحاب الأخبار: إنّ اللَّه أهبط تابوتاً على آدم علیه السلام من الجنّة حین أهبط إلى الأرض، فیه صور الأنبیاء من أولاده، و فیه بیوتٌ بعدد الرسل منهم، و آخر البیوت بیت محمد، من یاقوتة حمراء- إلى أن قال-: و بین یدیه علىُّ بن أبى طالب- کرّم اللَّه وجهه- شاهرٌ سیفه على عاتقه، و مکتوبٌ على جبهته: هذا أخوه و ابن عمِّه، المؤیَّد بالنصر من عند اللَّه.
47- فى کتاب لمحمد بن أبى بکر إلى معاویة: فکان أوّل من أجاب و أناب، و آمن و صدّق، و أسلم و سلّم، أخوه و ابن عمِّه علىّ بن أبى طالب.

كتاب صفّين لابن مزاحم «4» (ص 133)، مروج الذهب «5» (2/ 59).
48-
قال أبان بن أبى عيّاش: سألت الحسن البصرى عن علىّ عليه السلام فقال: ما أقول فيه؟ كانت له السابقة، و الفضل، و العلم، و الحكمة، و الفقه، و الرأى، و الصحبة، و النجدة، و البلاء، و الزهد، و القضاء، و القرابة- إلى أن قال-: و قد قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لفاطمة عليها السلام: «زوّجتک خير أمّتى». فلو كان فى أمّته خير منه لاستثناه،

---

(1). مناقب علىّ لأحمد بن حنبل: ص 116 ح 232، خصائص أمير المؤمنين: ص 83 ح 65، و فى السنن الكبرى: 5/ 125 ح 8450، المستدرک على الصحيحين: 3/ 136 ح 4635، الرياض النضرة: 3/ 181، فرائد السمطين: 1/ 225 ح 175، المعجم الكبير: 1/ 107 ح 176.
(2). جمهرة خطب العرب: 1/ 379 رقم 267.
(3). عرائس المجالس: ص 266.
(4). وقعة صفّين: ص 118.
(5). مروج الذهب: 3/ 21.
الغدير، العلامة الأميني ،ج3،ص:181
و لقد آخى رسول اللَّه بين أصحابه، فآخى بين علىّ و نفسه، فرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم خير الناس نفساً و خيرهم أخاً. شرح ابن أبى الحديد «1» (1/ 369).
49- فى خطبة لعمّار بن ياسر فى البصرة قوله: أيّها الناس، أخو نبيّكم و ابن عمّه يستنفركم لنصر دين اللَّه. شرح ابن أبى الحديد «2» (3/ 293).
50- مرّ فى (1/ 201) من كتاب لعمرو بن العاص إلى معاوية بن أبى سفيان قوله: و أمّا ما نسبت أبا الحسن- أخا رسول اللَّه و وصيَّه- إلى البغى و الحسد على عثمان، و سمّيت الصحابة فسَقَةً، و زعمت أنَّه أشلاهم «3» على قتله، فهذا كذب و غواية.
و لشهرة هذه الأثارة و ثبوتها لأمير المؤمنين، و لأهميّتها الكبرى عند الأمّة، و إعرابها عن المماثلة و المشاكلة فى الفضيلة بينه و بين رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أخذها رجال القريض من الصحابة و التابعين كحسّان بن ثابت، و النجاشى، و تبعهم شعراء القرون من الفريقين حتى اليوم فصبّوها فى بوتقة النظم، و نحن نصفح عن كلّ ذلک النظم الرائق روماً للاختصار، غير أنَّ القارئ يقف على شىء كثير منه فى طىّ أجزاء كتابنا. راجع الجزء الثانى (ص 40، 43، 115، 218، 226، 229، 286، 291، 292، 293، 330، 350) و (3/ 66).
10- قال: جمهور متكلّمى الرافضة كهشام بن الحكم الكوفى و تلميذه أبى علىّ الصكّاک «4» و غيرهما يقول: إنَّ علم اللَّه تعالى محدث، و إنَّه لم يكن

یعلم شیئاً حتی أحدث لنفسه علماً. و هذا کفر صریح، و قد قال هشام هذا فی عین مناظرته

---

(1). شرح نهج البلاغة: 4/ 96 خطبة 56.
(2). شرح نهج البلاغة: 14/ 14 کتاب 1.
(3). أشلاهم: أغراهم.
(4). کذا فی الفِصَل، و صوابه: أبو جعفر السکاک، و هو محمد بن خلیل البغدادی من أعلام متکلّمی الشیعة فی القرن الثالث، راجع فهرست الندیم: ص 225، فهرست الطوسی: رقم 596، فهرست النجاشی: رقم 889. (الطباطبائی)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:182

لأبی الهذیل العلّاف: إنّ ربَّه سبعة أشبار بشبر نفسه. و هذا کفر صریح، و کان داود الجوازی من کبار متکلّمیهم، یزعم أنَّ ربّه لحم و دم علی صورة الإنسان «1».

الجواب: أمّا جمهور متکلّمی الشیعة فلن تجد هذه المزعمة فی شیء من مؤلّفاتهم الکلامیّة، بل فیها نقیض هذه کلّها و دحض شبه الزاعمین خلافهم، ضع یدک علی أیّ من تلک الکتب مخطوطها و مطبوعها، حتی تألیف هشام نفسه و من قصدهم الرجل بالقذف المائن، تجده علی حد ما وصفناه.

و أما هشام فأوّل من نسب إلیه هذه الفریة الجاحظ «2»، عن النظّام، و رآها ابن قتیبة فی مختلف الحدیث «3» (ص 59) و الخیّاط فی الانتصار «4»، و کلّ منهم هو العدوّ الألدُّ للرجل، لا یؤتمن علیه فیما ینقله ممّا یشوّه سمعة هشام، فهو لا یزال یتحرّی الوقیعة فیه و فی نظرائه من أیّ الوسائل کانت صادقة أو مکذوبة، و المذاهب و العقائد یجب أن تؤخذ من أفواه المعتنقین لها أو من کتبهم الثابتة نسبتها إلیهم، أو ممّن یؤتمن علیه فی نقلها، و هذه النسب المفتعلة لم یتسنَّ لها الحصول علی شیء من الحالة، و إنَّما الحالة فیها کما وصفناها.

ثمّ تبع أولئک فی العصور المتأخِّرة أهل الهوس و الهیاج حنقاً علی هشام و مبدئه و من حذا حذوه، کابن حزم و أمثاله، و لم یقنع الرجل تفرید هشام بهاتیک الشائنة المائنة، حتی شرّکه فیها جمهور متکلّمی الرافضة و هم برآء، و الرجل غیر مکترث لما أعدَّ اللَّه لکلّ أفّاک أثیم.

---

(1). الفِصَل: 4/ 182.
(2). قال أبو جعفر الإسکافی: إنَّ الجاحظ لیس علی لسانه من دینه و عقله رقیب، و هو من دعوی الباطل غیر بعید، فمعناه نزر، و قوله لغو، و مطلبه سجع، و کلامه لعب و لهو، یقول الشیء و خلافه، و یحسن القول و ضدّه، لیس له من نفسه واعظ، و لا لدعواه حدّ قائم. شرح ابن أبی الحدید: 3/

267 [13/ 253 خطبة 238]. (المؤلف)
(3). تأويل مختلف الحديث: ص 68.
(4). الانتصار: ص 36.

و هؤلاء متكلّمو الشيعة لا يعترفون بشىء من ذلک، و فيما كتبه علم من أعلامهم ألا و هو علم الهدى الشريف المرتضى فى الشافى «1» (ص 12) مقنع و كفاية فى الدفاع عن هشام، على أنَّ نصَّ مناظرة هشام مع أبى الهذيل المذكورة فى الملل و النحل للشهرستانى «2» ليس فيه إلّا إلزام من يناظره بلازم قوله: من أنَّه تعالى جسم لا كالأجسام. و أين هو من الاعتقاد به؟

و بقيّةالنسب المعزوَّة إلى غير هشام من رجالات الشيعة من التجسيم و غيره ممّا ذكر لدة ما يُنسب إلى هشام، بعيدة عن مستوى الصدق.

11- قال: الرافضة لا يختلفون فى أنَّ الشمس رُدَّت على علىّ بن أبى طالب مرّتين، أ فيكون فى صفاقة الوجه، و صلابة الخدّ، و عدم الحياء، و الجرأة على الكذب، أكثر من هذا على قرب العهد و كثرة الخلق «3»؟

و قال (5/ 3) بعد نقل جملة من الخرافات: لا فرق بين من ادّعى شيئاً ممّا ذكر، و بين دعوى الرافضة ردَّ الشمس على علىّ بن أبى طالب مرّتين.

و قال (2/ 78): و أقلّ الروافض غلوّا يقولون: إنَّ الشمس رُدّت على علىّ بن أبى طالب مرّتين.

الجواب: ربّما يحسب قارئ هذه القوارص أنَّ القول بردّ الشمس على أمير المؤمنين عليه السلام من خاصّة الشيعة ليس إلّا. و أنَّ الحديث به منكر و قول زور، لا يرى الإسلام لقائله قدراً و لا حرمة، بل يحقّ بكلّ ذلک السباب و القذف المقذع، و لا يتصوّر أن تكون هذه الوقيعة و التحامل من الرجل دون حقيقة راهنة، و قول صحيح، و رأى ثابت بالسنّة.

---

(1). الشافى فى الإمامة: 1/ 83.
(2). الملل و النحل: 1/ 164.
(3). الفِصَل: 4/ 182.

فأدب الشيعة و إن يمنعنا عن السباب و التقابل بالمثل، غير أنّا نمثِّل بين يدى القارئ تلک الحقيقة و نوقفه على حقِّ القول و قائليه و محدِّثيه، فيرى عندئذٍ نصب عينيه مثال صفاقة الوجه، و صلابة الخد، و عدم الحياء، و الجرأة على الكذب فنقول:

إنَّ حديث ردّ الشمس أخرجه جمع من الحفّاظ الأثبات بأسانيد جمّة، صحّح جمع من مهرة الفنِّ بعضها، و حكم آخرون بحسن آخر، و شدّد جمع منهم النكير علِى من غمز فيه و ضعّفه، و هم الأبناء الأربعة حملة الروح الأمويّة

الخبيثة، ألا و هم: ابن حزم، ابن الجوزى، ابن تيميّة، ابن كثير.
و جاء آخرون من الأعلام و قد عظم عليهم الخطب بإنكار هذه المأثرة النبويّة، و المكرمة العلويّة الثابتة، فأفردوها بالتأليف، و جمعوا فيه طرقها و أسانيدها، فمنهم:
1- أبو بكر الورّاق: له كتاب من روى ردَّ الشمس، ذكره له ابن شهرآشوب فى المناقب «1» (1/ 458).
2- أبو الحسن شاذان الفضلى: له رسالة فى طرق الحديث، ذكر شطراً منها الحافظ السيوطى فى اللآلئ المصنوعة «2» (2/ 175) و قال: أورد طرقه بأسانيد كثيرة و صحّحه بما لا مزيد عليه، و نازع ابن الجوزى فى بعض من طعن فيه من رجاله.
3- الحافظ أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدى الموصلى: له كتاب مفرد فيه، ذكره له الحافظ الكنجى فى الكفاية «3».
4- أبو القاسم الحاكم ابن الحذّاء الحسكانى النيسابورى الحنفى: المترجم (1/ 112). له رسالة فى الحديث أسماها مسألة فى تصحيح ردّ الشمس و ترغيم

---

(1). مناقب آل أبى طالب: 2/ 353.
(2). اللآلئ المصنوعة: 1/ 338.
(3). كفاية الطالب: ص 383 باب 100.

النواصب الشُّمْس «1»، ذكر شطراً منها ابن كثير فى البداية و النهاية «2» (6/ 80)، و ذكرها له الذهبى فى تذكرته «3» (3/ 368).
5- أبو عبد اللّه الجعل الحسين بن علىّ البصرى ثمّ البغدادى: المتوفّى (399)، ذلك الفقيه المتكلّم. له كتاب جواز ردّ الشمس، ذكره له ابن شهرآشوب «4».
6- أخطب خوارزم أبو المؤيّد موفّق بن أحمد: المتوفّى (568) المترجم فى الجزء الرابع من كتابنا هذا. له كتاب ردّ الشمس لأمير المؤمنين، ذكره له معاصره ابن شهرآشوب «5».
7- أبو علىّ الشريف محمد بن أسعد بن علىّ بن المعمر الحسنى النقيب النسّابة: المتوفّى (588). له جزء فى جمع طرق حديث ردّ الشمس لعلىّ، أورد فيه أحاديث مستغربة. لسان الميزان «6» (5/ 76).
8- الحافظ جلال الدين السيوطى: المتوفّى (911). له رسالة فى الحديث أسماها كشف اللبس عن حديث ردّ الشمس.
9- أبو عبد اللّه محمد بن يوسف الدمشقى الصالحى تلميذ السيوطى: المتوفّى (942). له جزء: مزيل اللبس عن حديث ردّ الشمس، ذكره له برهان الدين الكورانى المدنى فى كتابه الأمم لإيقاظ الهمم (ص 63) كما

يأتى لفظه.
و لا يسعنا ذكر تلكم المتون و تلكم الطرق و الأسانيد، إذ يحتاج إلى تأليف

---

(1). جمع شَموس، و هو العسِر فى عداوته، الشديد الخلاف على من عانده.
(2). البداية و النهاية: 6/ 88.
(3). تذكرة الحفّاظ: 3/ 1200 رقم 1032.
(4). مناقب آل أبى طالب: 3/ 353.
(5). مناقب آل أبى طالب: 2/ 360.
(6). لسان الميزان: 5/ 85 رقم 7031.

ضخم يُخصُّ به، غير أنّا نذكر نماذج ممّن أخرجه من الحفّاظ و الأعلام، بين من ذكره من غير غمز فيه، و بين من تكلّم حوله و صحّحه، و فيها مقنعٌ و كفاية:

1- الحافظ أبو الحسن عثمان بن أبى شيبة العبسى الكوفى: المتوفّى (239). رواه فى سننه.

2- الحافظ أبو جعفر أحمد بن صالح المصرىّ: المتوفّى (248)، شيخ البخارى فى صحيحه و نظرائه المجمع على ثقته. رواه بطريقين صحيحين عن أسماء بنت عميس، و قال: لا ينبغى لمن كان سبيله العلم التخلّف عن حفظ حديث أسماء الذى روى لنا عنه صلى الله عليه و سلم؛ لأنَّه من أجلِّ علامات النبوّة «1».

3- محمد بن الحسين الأزدى: المتوفّى (277). ذكره فى كتابه فى مناقب على رضى الله عنه و صحّحه، كما ذكره ابن النديم و الكورانى و غيرهما. راجع لسان الميزان «2» (5/ 140).

قال الأمينى: أحسب أنّ كتاب المناقب للأزدى غير ما أفرده فى حديث ردّ الشمس.

4- الحافظ أبو بشر محمد بن أحمد الدولابى: المتوفّى (310). أخرجه فى كتابه الذريّة الطاهرة «3»، و سيأتى لفظه و إسناده.

5- الحافظ أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوى: المتوفّى (321)، فى مشكل الآثار (2/ 11). أخرجه بلفظين و قال: هذان الحديثان ثابتان و رواتهما ثقات.

قال الأمينى: تواتر نقل هذا التصحيح و التثبيت عن أبى جعفر الطحاوى فى كتب القوم كالشفاء للقاضى، و ستقف على نصوص أقوالهم، غير أنَّ يد الطبع الأمينة

---

(1). حكاه عِنه الحافظ الطحاوى فى مشكل الآثار: 2/ 11 و تبعه جمع

آخرون كما يأتى. (المؤلف)
(2). لسان الميزان: 5/ 158 رقم 7250.
(3). الذريّة الطاهرة: ص 129 ح 156.

على ودائع الإسلام حرّفته عن مشكل الآثار. حيّا اللَّه الأمانة!!
6- الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلى «1»: المتوفّى (322) و المترجم (1/ 161).
7- الحافظ أبو القاسم الطبرانى: المتوفّى (360) و المترجم (1/ 105). رواه فى معجمه الكبير «2»، و قال: إنَّه حسن.
8- الحاكم أبو حفص عمر بن أحمد الشهير بابن شاهين: المتوفّى (385). ذكره فى مسنده الكبير.
9- الحاكم أبو عبد اللَّه النيسابورى: المتوفّى (405) و المترجم (1/ 107). رواه فى تاريخ نيسابور، فى ترجمة عبد اللَّه بن حامد الفقيه الواعظ.
10- الحافظ ابن مردويه الأصبهانى: المتوفّى (416) و المترجم (1/ 108). أخرجه فى المناقب بإسناده عن أبى هريرة.
11- أبو إسحاق الثعلبى: المتوفّى (427، 437) و المترجم (1/ 109). رواه فى تفسيره و قصص الأنبياء الموسوم بالعرائس «3» (ص 139).
12- الفقيه أبو الحسن علىّ بن حبيب البصرى البغدادى الشافعى الشهير بالماوردى: المتوفّى (450). عدّه من أعلام النبوّة فى كتابه أعلام النبوّة «4» (ص 79)، و رواه من طريق أسماء.
13- الحافظ أبو بكر البيهقى: المتوفّى (458) و المترجم (1/ 110). رواه فى

---

(1). الضعفاء الكبير: 3/ 327 رقم 1328.
(2). المعجم الكبير: 24/ 145 ح 382.
(3). عرائس المجالس: ص 249.
(4). أعلام النبوّة: ص 132.

الدلائل، كما فى فيض القدير للمناوى (5/ 440).
14- الحافظ الخطيب البغدادى: المتوفّى (463) و المترجم (1/ 111). ذكره فى تلخيص المتشابه «1» و الأربعين.
15- الحافظ أبو زكريّا الأصبهانى الشهير بابن مندة: المتوفّى (512) و المذكور (1/ 113). أخرجه فى كتابه المعرفة.
16- الحافظ القاضى عياض أبو الفضل المالكى الأندلسى إمام وقته: المتوفّى (544). رواه فى كتابه الشفا «2» و صحّحه.
17- أخطب الخطباء الخوارزمى: المتوفّى (568) أحد شعراء الغدير فى

القرن السادس، يأتى شعره و ترجمته فى الجزء الرابع من كتابنا. رواه فى المناقب «3».

18- الحافظ أبو الفتح النطنزى، المترجم (1/ 115). رواه فى الخصائص العلويّة.

19 «4»- أبو المظفّر يوسف قزأوغلى الحنفىّ: المتوفّى (654) رواه فى التذكرة «5» (ص 30) ثمّ ردّ على جدّه ابن الجوزى فى حكمه بأنّه موضوعٌ و روايته مضطربة، لمكان أحمد بن داود، و فضيل بن مرزوق، و عبد الرحمن بن شريک، و المتّهم هو ابن عقدة فإنَّه كان رافضيّا، فقال ما ملخّصه: قول جدّى بأنَّه موضوع دعوى بلا دليل، و قدحه فى رواته لا يرِد لأنّا رويناه عن العدول الثقات الذين لا مغمز فيهم، و ليس فى إسناده أحد ممّن ضعّفه، و قد رواه أبو هريرة أيضاً، أخرجه عنه

---

(1). تلخيص المتشابه: 1/ 225 رقم 353.

(2). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: 1/ 548.

(3). المناقب: ص 306 ح 301.

(4). و ممّن رواه الإمام أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقانى: المتوفّى 590 ه فى كتابه الأربعين المنتقى فى فضائل علىّ المرتضى. (الطباطبائى)

(5). تذكرة الخواص: ص 49.

ابن مردويه، فيحتمل أنَّ الذين أشار إليهم فى طريقه «1».

و اتّهام جدّى بوضعه ابن عقدة من باب الظنّ و الشکّ لا من باب القطع و اليقين، و ابن عقدة مشهور بالعدالة، كان يروى فضائل أهل البيت و يقتصر عليها، و لا يتعرّض للصحابة- رضى اللَّه عنهم- بمدح و لا بذمّ، فنسبوه إلى الرفض.

و المراد منه حبسها و وقوفها عن سيرها المعتاد لا الردّ الحقيقى، و لو رُدَّت على الحقيقة لم يكن عجباً، لأنَّ ذلک يكون معجزة لرسول اللَّه صلى الله عليه و سلم و كرامة لعلىّ عليه السلام، و قد حُبست ليوشع بالإجماع، و لا يخلو إمّا أن يكون ذلک معجزةً لموسى أو كرامة ليوشع، فإن كان لموسى فنبيّنا صلى الله عليه و سلم أفضل منه، و إن كان ليوشع فعلىّ عليه السلام أفضل من يوشع،

قال صلى الله عليه و سلم: «علماء أمّتى كأنبياء بنى إسرائيل».

و هذا فى حقّ الآحاد، فما ظنّک بعلىّ عليه السلام؟ ثمّ استدلَّ على فضل علىّ عليه السلام على أنبياء بنى إسرائيل، و ذكر شعر الصاحب بن عبّاد فى ردّ الشمس، فقال:

و فى الباب حكاية عجيبة حدّثنى بها جماعة من مشايخنا بالعراق قالوا: شهدنا أبا منصور المظفّر بن أردشير العبادى الواعظ و قد جلس بالتاجيّة

مدرسة بباب أبرز محلّة ببغداد، و كان بعد العصر، و ذكر حديث ردّ الشمس لعلىّ عليه السلام و طرّزه بعبارته و نمّقه بألفاظه، ثمّ ذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام فنشأت سحابة غطّت الشمس حتى ظنَّ الناس أنّها قد غابت، فقام أبو منصور على المنبر قائماً و أومأ إلى الشمس و أنشد:

لا تغربى يا شمس حتى ينتهى‌مدحى لآلِ المصطفى و لنجلِهِ

و اثنى عِنانَکِ إن أردت ثناءَهمْأ نسيتِ أن کان الوقوفُ لأجلِهِ

إن کان للمولى وقوفُکِ فليکنْهذا الوقوفُ لخيلِهِ و لرجلِهِ

قالوا: فانجاب السحاب عن الشمس و طلعت.

---

(1). أى فى طريق أبى هريرة.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:190

قال الأمينى: حکى ابن النجار «1» نحو هذه القضيّة لأبى الوفاء عبيد اللَّه بن هبة اللَّه القزوينى الحنفى الواعظ: المتوفّى (585) قال: أنشدنى أبو عبد اللَّه الحسين بن عبيد اللَّه بن هبة اللَّه القزوينى بأصبهان، أنشدنى والدى ببغداد على المنبر فى المدرسة التاجيّة مرتجلًا لنفسه و قد دانت الشمس للغروب، و کان ساعتئذ شرع فى مناقب علىّ رضى الله عنه:

لا تعجلى يا شمسُ حتى ينتهى‌مدحى لفضلِ المرتضى و لنجلهِ

يثنى عنانَکِ إن غَرَبتِ ثناؤهأ نسيتِ يوماً قد رُددتِ لأجلهِ

و ذکره محيى الدين بن أبى الوفاء القرشى الحنفى فى الجواهر المضيّة فى طبقات الحنفيّة «2» (1/ 342).

20- الحافظ أبو عبد اللَّه محمد بن يوسف الکنجى الشافعى: المتوفّى (658). جعل فى کتابه کفاية الطالب «3» (ص 237- 244) فصلًا فى حديث ردّ الشمس، و تکلّم فيه من حيث الإمکان تارة، و من حيث صحّة النقل أخرى، فلا يرى للمتشرّع وسعاً فى إنکاره من ناحية الإمکان لحديث ردّ الشمس ليوشع المتّفق على صحّته. و قال فى الکلام عن صحّته ما ملخّصه: فقد عدّه جماعة من العلماء فى معجزاته صلى الله عليه و سلم و منهم: ابن سبع ذکره فى شفاء الصدور و حکم بصحّته، و منهم: القاضى عياض فى الشفاء، و حکى عن الطحاوى من طريقين صحيحين، و نقل کلام أحمد بن صالح المصرى.

و قد شفى الصدور الإمام الحافظ أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدى الموصلى فى جمع طرقه فى کتاب مفرد، ثمَّ رواه من طريق الحاکم فى تاريخه، و الشيخ أبى الوقت فى الجزء الأوّل من أحاديث الأمير أبى أحمد. ثمّ ردَّ على من ضعّفه إمکاناً و وقوعاً، سنداً

---

(1). ابن النجّار فى ذيل تاريخ بغداد: 2/ 154 رقم 390 من طبعة الهند سنة 1398. (الطباطبائى)

(2). الجواهر المضيّة: 2/ 502 رقم 909.
(3). كفاية الطالب: ص 381- 388 باب 100.

و متناً، و ذكر مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام به يوم الشورى، فقال: أخبرنا الحافظ أبو عبد اللَّه محمد بن محمود المعروف بابن النجّار، أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن الأخضر، قال: سمعت القاضى محمد بن عمر بن يوسف الأرموى يقول: جلس أبو منصور المظفّر بن أردشير العبادى الواعظ. و ذكر إلى آخر ما مرّ عن سبط ابن الجوزى، ثمّ ذكر شعر الصاحب بن عبّاد فى حديث ردّ الشمس.

21- أبو عبد اللَّه شمس الدين محمد بن أحمد الأنصارى الأندلسى: المتوفّى (671) قال فى التذكرة بأحوال الموتى و أمور الآخرة «1»: إنّ اللَّه تعالى ردَّ الشمس على نبيّه بعد مغيبها حتى صلّى عليّ. ذكره الطحاوى و قال: إنّه حديث ثابت، فلو لم يكن رجوع الشمس نافعاً، و أنّه لا يتجدّد الوقت، لَما ردّها عليه.

22- شيخ الإسلام الحمّوئى: المتوفّى (722) و المترجم (1/ 123). رواه فى فرائد السمطين «2».

23- الحافظ وليّ الدين أبو زرعة العراقى: المتوفّى (826). أخرجه فى طرح التثريب «3» (7/ 247) من طريق الطبرانى فى معجمه الكبير «4» و قال: حسن.

24- الإمام أبو الربيع سليمان السبتى الشهير بابن سبع: ذكره فى كتابه شفاء الصدور و صحّحه.

25- الحافظ ابن حجر العسقلانى: المتوفّى (852) و المترجم (1/ 130).

ذكره فى فتح البارى «5» (6/ 168) و قال: روى الطحاوى، و الطبرانى فى الكبير، و الحاكم،

---

(1). التذكرة بأحوال الموتى و أمور الآخرة: ص 14.
(2). فرائد السمطين: 1/ 183 ح 146 باب 37.
(3). هذا الكتاب و إن كان مشتركاً بينه و بين والده، غير أنّ إخراج هذا الحديث يعزى إليه فى كتب القوم. (المؤلف)
(4). المعجم الكبير: 24/ 145 ح 382.
(5). فتح البارى: 6/ 222.

و البيهقى فى الدلائل، عن أسماء بنت عميس: أنَّه صلى الله عليه و سلم دعا لمّا نام على ركبة عليّ ففاتته صلاة العصر، فرُدَّت الشمس حتى صلّى عليّ، ثمَّ غربت.

و هذا أبلغ فى المعجزة، و قد أخطأ ابن الجوزى بإيراده له فى الموضوعات،

و هكذا ابن تيميّة فى كتاب الردّ على الروافض فى زعم وضعه، و اللّه أعلم.
26- الإمام العينى الحنفى: المتوفّى (855) و المترجم (1/ 131). قال فى عمدة القارى شرح صحيح البخارى «1» (7/ 146): و قد وقع ذلك أيضاً للإمام علىّ رضى الله عنه، أخرجه الحاكم، عن أسماء بنت عميس- و ذكر الحديث- ثمَّ قال: و ذكره الطحاوى فى مشكل الآثار- ثمَّ ذكر كلام أحمد بن صالح المذكور- فقال: و هو حديثٌ متّصلٌ و رواته ثقات، و إعلال ابن الجوزى هذا الحديث لا يلتفت إليه.
27- الحافظ السيوطى: المتوفّى (911) و المترجم (1/ 133). رواه فى جمع الجوامع كما فى ترتيبه «2» (5/ 277) عن علىّ عليه السلام فى عدّ معجزات النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، و قال فى الخصائص الكبرى «3» (2/ 183): أوتى يوشع حبس الشمس حين قاتل الجبّارين، و قد حبست لنبيّنا صلى الله عليه و آله و سلم فى الإسراء، و أعجب من ذلك ردّ الشمس حين فات عصر علىّ رضى الله عنه.
و رواه فى اللآلئ المصنوعة «4» (2/ 174- 177) عن أمير المؤمنين، و أبى هريرة، و جابر الأنصارى، و أسماء بنت عميس، من طريق ابن مندة، و الطحاوى، و الطبرانى، و ابن أبى شيبة، و العقيلى، و الخطيب، و الدولابى، و ابن شاهين، و ابن عقدة. و ذكر شطراً من رسالة أبى الحسن الفضلى فى الحديث، و قال فى (2/ 174): الحديث صرّح جماعة من الأئمّة و الحفّاظ بأنّه صحيح.

---

(1). عمدة القارى: 15/ 43.
(2). كنز العمّال: 12/ 349 ح 35353.
(3). الخصائص الكبرى: 2/ 310.
(4). اللآلئ المصنوعة: 1/ 336- 341.

و روى فى اللآلئ «1» (2/ 176) من غير غمز فى سنده، عن أبى ذرّ أنّه قال: قال علىّ يوم الشورى: «أنشدكم باللَّه: هل فيكم من رُدّت له الشمس غيرى حين نام رسول اللَّه و جعل رأسه فى حجرى؟...».
و قال فى نشر العلَمين (ص 13) بعد ذكر كلام القرطبى المذكور: قلت: و هو فى غاية التحقيق، و استدلاله على تجدّد الوقت بقصّة رجوع الشمس فى غاية الحسن، و لهذا حكم بكون الصلاة أداء، و إلّا لم يكن لرجوعهافائدة؛ إذ كان يصحّ قضاء العصر بعد الغروب.
و ذكر هذا الاستدلال و الاستحسان فى التعظيم و المنّة (ص 8).
28- نور الدين السمهودى الشافعى: المتوفّى (911) و المترجم (1/ 133).
قال فى وفاء الوفا «2» (2/ 33) فى ذكر مسجد الفضيخ المعروف بمسجد

الشمس: قال المجد: لا يظنّ ظانّ أنَّه المكان الذى أعيدت الشمس فيه بعد الغروب لعلىّ رضى الله عنه؛ لأنَّ ذلک إنَّما کان بالصهباء من خيبر.
ثمّ روى حديث القاضى عياض و کلمته و کلمة الطحاوى فقال: قال المجد: فهذا المکان أولى بتسميته بمسجد الشمس دون ما سواه، و صرّح ابن حزم بأنَّ الحديث موضوع، و قصّة ردّ الشمس على علىّ رضى الله عنه باطلة بإجماع العلماء، و سفّه قائله. قلت: و الحديث رواه الطبرانى بأسانيد. قال الحافظ نور الدين الهيثمى: رجال أحدها رجال الصحيح غير إبراهيم بن الحسن و هو ثقة، و فاطمة بنت علىّ بن أبى طالب لم أعرفها! و أخرجه ابن مندة و ابن شاهين من حديث أسماء بنت عميس، و ابن مردويه من حديث أبى هريرة، و إسنادهما حسن، و ممّن صحّحه الطحاوى و غيره. و قال

---

(1). اللآلئ المصنوعة: 1/ 341.
(2). وفاء الوفا: 3/ 822.

الحافظ ابن حجر فى فتح البارى «1» بعد ذکر رواية البيهقى له: و قد أخطأ ابن الجوزى بإيراده فى الموضوعات.
29- الحافظ أبو العبّاس القسطلانى: المتوفّى (923) و المترجم (1/ 134).
ذکره فى المواهب اللدنيّة «2» (1/ 358) من طريق الطحاوى، و القاضى عياض، و ابن مندة، و ابن شاهين، و الطبرانى، و أبى زرعة من حديث أسماء بنت عميس، و من طريق ابن مردويه من حديث أبى هريرة.
30- الحافظ ابن الديبع: المتوفّى (944) و المترجم (1/ 134). رواه فى تمييز الطيّب من الخبيث «3» (ص 81) و ذکر تضعيف أحمد و ابن الجوزى له، ثمّ استدرکه بتصحيح الطحاوى و صاحب الشفاء، فقال: و أخرجه ابن مندة، و ابن شاهين و غيرهما من حديث أسماء بنت عميس و غيرها.
31- السيّد عبد الرحيم بن عبد الرحمن العبّاسى: المتوفّى (963). ذکر فى معاهد التنصيص «4» (2/ 190) من مقصورة ابن حازم «5»:
فيا لها من آيةٍ مبصرةٍأبصرها طرفُ الرقيبِ فامترى
و اعتورتْهُ شبهةٌ فضلَّ عنتحقيقِ ما أبصرَهُ و ما اهتدى
و ظنَّ أنَّ الشمسَ قد عادتْ لهفانجاب جنحُ الليل عنها و انجلى
و الشمس ما رُدَّت لغيرِ يوشعٍلمّا غزا و لعلىٍّ إذ غفا
ثمَّ ذکر الحديث بلفظ الطحاوى من طريقيه، و أردفه بذکر قصّة أبى منصور

---

(1). فتح البارى: 6/ 222.
(2). المواهب اللدنيّة: 2/ 528.
(3). تمييز الطيّب من الخبيث: ص 96 ح 663.

(4). معاهد التنصيص: 4/ 198 رقم 215.
(5). شرحها الشريف أبو عبد اللّه السبتى: المتوفّى 760، و الشيخ جلال الدين المحلّى: المتوفّى 864. (المؤلف)

المظفَّر الواعظ المذكورة.

32- الحافظ شهاب الدين ابن حجر الهيتمى: المتوفّى (974) و المترجم (1/ 134). عدّه فى الصواعق «1» (ص 76) كرامةً باهرةً لأمير المؤمنين عليه السلام و قال: و حديث ردِّها صحّحه الطحاوى و القاضى فى الشفاء و حسّنه شيخ الإسلام أبو زرعة و تبعه غيره، و ردّوا على جمعٍ قالوا: إنَّه موضوع. و زعم فوات الوقت بغروبها فلا فائدة لردِّها «2» فى محلّ المنع، بل نقول: كما أنَّ ردّها خصوصيةٌ كذلک إدراک العصر الآن أداءً خصوصية و كرامة. ثمَّ ذكر قصّة أبى منصور المظفَّر بن أردشير العبادى المذكورة.

و قال فى شرح همزيّة البوصيرى «3» (ص 121) فى حديث شقّ القمر: و يناسب هذه المعجزة ردّ الشمس له صلى الله عليه و سلم بعد ما غابت حقيقة لمّا نام صلى الله عليه و سلم- إلى أن قال-: فرُدَّت ليصلّى- علىّ- العصر أداءً كرامة له صلى الله عليه و سلم، و هذا الحديث اختلف فى صحّته جماعة، بل جزم بعضهم بوضعه، و صحّحه آخرون و هو الحقّ. ثمَّ صرّح بأنّ إحدى روايتى أسماء صحيحة و الأُخرى حسنة.

33- الملّا علىّ القارى: المتوفّى (1014) قال فى المرقاة شرح المشكاة (4/ 287): أمّا ردُّ الشمس لحكمه صلى الله عليه و سلم فروى عن أسماء. ثمَّ ذكر الحديث و قال بعد ذكر كلام العسقلانى المذكور: و بهذا يعلم أنَّ ردَّ الشمس بمعنى تأخيرها، و المعنى أنَّها كادت أن تغرب فحبسها، فيندفع بذلک ما قال بعضهم: و من تغفّل واضعه أنَّه نظر إلى صورة فضيلة و لم يلمح إلى عدم الفائدة فيها، فإنّ صلاة العصر بغيبوبة الشمس تصير قضاءً و رجوع الشمس لا يعيدها أداء. انتهى. مع أنَّه يمكن حمله على الخصوصيّات و هو أبلغ فى باب المعجزات، و اللّه أعلم بتحقيق الحالات.

---

(1). الصواعق المحرقة: ص 128.
(2). زعمه ابن الجوزى [فى كتاب الموضوعات: 1/ 355]. (المؤلف)
(3). شرح همزية البوصيرى: ص 133.

قيل: يعارضه قوله فى الحديث الصحيح: لم تحبس الشمس على أحد إلّا ليوشع.

و يُجاب: بأنّ المعنى لم تحبس على أحد من الأنبياء غيرى إلّا ليوشع «1».

34- نور الدين الحلبى الشافعى: المتوفّى (1044) و المترجم (1/ 139)، قال فى السيرة النبويّة «2» (1/ 413): و أمّا عَوْد الشمس بعد غروبها فقد

وقع له صلى الله عليه و سلم فى خيبر، فعن أسماء بنت عميس- و ذكر الحديث ثمَّ قال-: قال بعضهم: لا ينبغى لمن سبيله العلم أن يتخلّف عن حفظ هذا الحديث لأنَّه من أجلّ أعلام النبوّة، و هو حديث متّصل، و قد ذكر فى الإمتاع: أنَّه جاء عن أسماء من خمسة طرق و ذكرها، و به يُردُّ ما تقدّم عن ابن كثير «3»: بأنَّه تفرّدت بنقله امرأة من أهل البيت مجهولة لا يعرف حالها، و به يردّ على ابن الجوزى حيث قال فيه: إنَّه حديث موضوع بلا شكّ.
ثمَّ ذكر عن الإمتاع خامس أحاديثه، و حكى عن سبط ابن الجوزى قصّة أبى منصور المظفَّر الواعظ فى (ص 412).
35- شهاب الدين الخفاجىّ الحنفىّ: المتوفّى (1069) و المترجم (1/ 140)، قال فى شرح الشفا (3/ 11): و رواه الطبرانى بأسانيد مختلفة، رجال أكثرها ثقات. و قال [فى] (ص 12): اعترض عليه بعض الشرّاح و قال: إنَه موضوع، و رجاله مطعون فيهم، كذّابون و وضّاعون. و لم يدرِ أنَّ الحقّ خلافه، و الذى غرّه كلام ابن الجوزى و لم يقف على أنَّ كتابه أكثره مردود، و قد قال خاتمة الحفّاظ السيوطى و كذا السخاوى: إنَّ ابن الجوزى فى موضوعاته تحامل تحاملًا كثيراً حتى أدرج فيه كثيراً من الأحاديث الصحيحة، كما أشار إليه ابن الصلاح.

---

(1). هذا الجمع ذكره جمع من الحفّاظ و الأعلام. (المؤلف)
(2). السيرة الحلبيّة: 1/ 386.
(3). ذكر كلام ابن كثير: ص 411 [ص 385]. (المؤلف)

و هذا الحديث صحّحه المصنّف رحمه الله و أشار إلى أنَّ تعدّد طرقه شاهد صدق على صحّته، و قد صحّحه قبله كثير من الأئمّة كالطحاوى، و أخرجه ابن شاهين، و ابن مندة، و ابن مردويه، و الطبرانى فى معجمه و قال: إنَّه حسن، و حكاه العراقىّ فى التقريب- ثمَّ ذكر لفظه فقال-: و إنكار ابن الجوزى فائدة ردّها مع القضاء لا وجه له؛ فإنَّها فاتته بعذر مانع عن الأداء و هو عدم تشويشه على النبىّ صلى الله عليه و سلم، و هذه فضيلة- أىّ فضيلة- فلمّا عادت الشمس حاز فضيلة الأداء أيضاً- إلى أن قال-:
إنَّ السيوطى صنّف فى هذا الحديث رسالة مستقلّة سمّاها كشف اللبس عن حديث ردّ الشمس. و قال: إنَّه سبق بمثله لأبى الحسن الفضلى، أورد طرقه بأسانيد كثيرة و صحّحه بما لا مزيد عليه، و نازع ابن الجوزى فى بعض من طعن فيه من رجاله.
و قال فى قول الطحاوى- لأنَّه من علامات النبوّة-: و هذا مؤيِّدٌ لصحّته، فإنَّ أحمد «1») هذا من كبار أئمّة الحديث الثقات، و يكفى فى توثيقه أنَّ البخارى روى عنه فى صحيحه فلا يلتفت إلى من ضعّفه و طعن فى روايته.
و بهذا أيضاً سقط ما قاله ابن تيميّة و ابن الجوزى من أنّ هذا الحديث

موضوع. فإنَّه مجازفةٌ منهما. و ما قيل: من أنَّ هذه الحكاية لا موقع لها بعد نصِّهم على وضع الحديث، و إنَّ كونه من علامات النبوّة لا يقتضى تخصيصه بالحفظ، خلط و خبط لا يعبأ به بعد ما سمعت. و ذكر من الهمزيّة:

رُدَّت الشمسُ و الشروقُ عليهلعليٍّ حتى يتمَّ الأداءُ

ثمَّ ولّت لها صريرٌ و هذالفراقٍ له الوصالُ دواءُ «2»

و ذكر (ص 15) قصّة أبى منصور الواعظ و شعره.

---

(1). يعنى أحمد بن صالح المصرى. (المؤلف)

(2). لا يوجد هذان البيتان فى همزيّة البوصيرى. (المؤلف)

36- أبو العرفان الشيخ برهان الدين إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكردى الكورانى ثمّ المدنى: المتوفّى (1102).

ذكره فى كتابه الأمم لإيقاظ الهمم (ص 63) عن الذرّية الطاهرة للحافظ أبى بشر الدولابى «1»، قال: قال: حدّثنى إسحاق بن يونس، حدّثنا سُويد بن سعيد، عن مطّلب بن زياد، عن إبراهيم بن حيّان، عن عبد اللَّه بن الحسين، عن فاطمة بنت الحسين، عن الحسين بن علىّ- رضى اللَّه عنهما- قال: «كان رأس رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فى حجر علىٍّ و كان يوحى إليه، فلمّا سُرّى عنه قال له: يا علىُّ صلّيت الفرض؟ قال: لا. قال: اللّهم إنَّك تعلم أنَّه كان فى حاجتك و حاجة رسولك، فردَّ عليه الشمس» فردّها عليه، فصلّى و غابت الشمس.

ثمَّ رواه من طريق الطبرانى عن أسماء بنت عميس بلفظها الآتى، ثمَّ قال: قال الحافظ جلال الدين السيوطى فى جزء كشف اللبس فى حديث ردّ الشمس: إنَّ حديث ردّ الشمس معجزةٌ لنبيِّنا محمد صلى الله عليه و سلم، صحّحه الإمام أبو جعفر الطحاوى و غيره، و أفرط الحافظ أبو الفرج ابن الجوزى فأورده فى كتاب الموضوعات. و قال تلميذه «2» المحدِّث أبو عبد اللَّه محمد بن يوسف الدمشقى الصالحى فى جزء مزيل اللبس عن حديث ردّ الشمس: اعلم أنَّ هذا الحديث رواه الطحاوى فى كتابه شرح مشكل الآثار عن أسماء بنت عميس من طريقين، و قال: هذان الحديثان ثابتان و رواتهما ثقات. و نقله القاضى عياض فى الشفاء و الحافظ ابن سيّد الناس فى بشرى اللبيب و الحافظ علاء الدين مغلطاى فى كتاب الزهر الباسم، و صحّحه الحافظ ابن الفتح «3» الأزدى، و حسّنه الحافظ أبو زرعة ابن العراقى «4»، و شيخنا الحافظ جلال الدين السيوطى فى الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة «5»

، و قال الحافظ أحمد بن صالح

---

(1). الذرّية الطاهرة: ص 129 ح 156.

(2). أى تلميذ السيوطى.
(3). كذا و الصحيح: أبو الفتح. (المؤلف)
(4). طرح التثريب: 7/ 247.
(5). الدرر المنتثرة: ص 152 ح 489.

- و ناهيک به-: لا ينبغى لمن سبيله العلم التخلّف عن حديث أسماء لأنَّه من أجلِّ علامات النبوّة.
و قد أنكر الحفّاظ على ابن الجوزى إيراده الحديث فى كتاب الموضوعات، فقال الحافظ أبو الفضل بن حجر فى باب قول النبى صلى الله عليه و سلم: «أُحلّت لكم الغنائم» من فتح البارى، بعد أن أورد الحديث: أخطأ ابن الجوزى بإيراده له فى الموضوعات. انتهى. و من خطّه نقلت. ثمَّ قال: إنَّ هذا الحديث ورد من طريق أسماء بنت عميس، و علىّ ابن أبى طالب، و ابنه الحسين، و أبى سعيد، و أبى هريرة «1». ثمَّ ساقها و تكلّم على رجالها ثمَّ قال-: قد علمت ممّا أسلفناه من كلام الحفّاظ فى حكم هذا الحديث و تبيّن حال رجاله أنَّه ليس فيه متّهمٌ و لا من أُجمع على تركه، و لاح لک ثبوت الحديث و عدم بطلانه، و لم يبق إلّا الجواب عمّا أُعلّ به، و قد أُعلّ بأمور فساقها، و أجاب عن الأمور التى أُعلّ بها بأجوبة شافية.
37- أبو عبد اللَّه الزرقانى المالكى: المتوفّى (1122) و المترجم (1/ 142). صحّحه فى شرح المواهب (5/ 113- 118) و قال: أخطأ ابن الجوزى فى عدِّه من الموضوعات. و بالغ فى الردِّ على ابن تيميّة و قال: العجب العجاب إنّما هو من كلام ابن تيميّة. و قال بعد نقل نفى صحّته عن أحمد و ابن الجوزى: قال الشامى «2»: و الظاهر أنَّه وقع لهم من طريق بعض الكذّابين و لم يقع لهم من الطرق السابقة، و إلّا فهى يتعذّر معها الحكم عليه بالضعف فضلًا عن الوضع، و لو عرضت عليهم أسانيدها لاعترفوا بأنَّ للحديث أصلًا و ليس بموضوع. قال: و ما مهّدوه من القواعد و ذِكْر جماعة من الحفّاظ له فى كتبهم المعتمدة و تقوية من قوّاه يردُّ على من حكم بالوضع.
و قال: و بهذا الحديث أيضاً بانَ أنَّ الصلاة ليست قضاء بل يتعيّن الأداءُ و إلّا لم

---

(1). فالحديث متواتر أخذاً بما ذهب إليه جمع من أعلام القوم فى التواتر. (المؤلف)
(2). أى شمس الدين الدمشقى الصالحى مؤلّف مزيل اللبس.

يكن للدعاء فائدةٌ- ثمّ قال-: و من القواعد أنّ تعدّد الطريق فيه يفيد أنَّ للحديث أصلًا، و من لطائف الاتِّفاقات الحسنة أنَّ أبا منصور المظفّر

الواعظ... و ذكر القصّة كما مرّت.

38- شمس الدين الحفنى الشافعى: المتوفّى (1181) و المترجم (1/ 144).

قال فى تعليقه على الجامع الصغير للسيوطى «1» (2/ 293) فى قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ما حُبست الشمس على بشر إلّا على يوشع بن نون»:

لا يعارض هذا حديث ردِّ الشمس لسيِّدنا عليٍّ رضى الله عنه؛ لأنّ ذلك ردٌّ لها بعد غروبها، و ما هنا حبسٌ لها لا ردٌّ لها بعد الغروب، و المراد: ما حُبست على بشر غير يوشع فيما مضى من الزمان؛ لأنّ (حُبس) فعل ماض، فلا ينافى وقوع الحبس بعد ذلك لبعض أولياء اللَّه تعالى.

39- ميرزا محمد البَدَخشى: المذكور فى (1/ 143). قال فى نُزُل الأبرار «2») (ص 40): الحديث صرّح بتصحيحه جماعة من الأئمّة الحفّاظ: كالطحاوى و القاضى عياض و غيرهما، و قال الطحاوى: هذا حديث ثابت رواته ثقات. ثمَّ نقل كلام الطحاوى، و ذكر حكاية أبى منصور المظفّر الواعظ، و قال: إنَّ للحافظ السيوطى جزءاً فى طرق هذا الحديث و بيان حاله.

40- الشيخ محمد الصبّان: المتوفّى (1206) و المترجم (1/ 145). عدّه فى إسعاف الراغبين (ص 62) من معجزات النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، و فى (ص 162) من كرامات أمير المؤمنين عليه السلام و ذكر الحديث، ثمّ قال: و صحّحه الطحاوى و القاضى فى الشفاء، و حسّنه شيخ الإسلام أبو زرعة و تبعه غيره، و ردّوا على جمع قالوا: إنَّه موضوعٌ، و زعم فوات الوقت بغروبها فلا فائدة لردّها فى محلّ المنع لعود الوقت بعودها كما ذكره ابن العماد و اعتمد غيره و إن اقتضى كلام الزركشى خلافه. و على تسليم عدم عود الوقت نقول:

____

(1). حاشية السراج المنير- شرح الجامع الصغير-: 3/ 267.

(2). نُزُل الأبرار: ص 79.

كما أنَّ ردّها خصوصية، كذلك إدراك العصر أداء خصوصيّة.

41- الشيخ محمد أمين بن عمر الشهير بابن عابدين الدمشقى إمام الحنفيّة فى عصره: المتوفّى (1252).

قال- فى حاشيته «1» (1/ 252) عند قول المصنّف: لو غربت الشمس ثمّ عادت هل يعود الوقت؟ الظاهر: نعم-: بحث لصاحب النهر حيث قال: ذكر الشافعيّة أنَّ الوقت يعود لأنّه- عليه الصلاة و السلام- نام فى حجر علىّ رضى الله عنه حتى غربت الشمس، فلمّا استيقظ ذكر له أنَّه فاتته العصر. فقال: «اللهمَّ إنَّه كان فى طاعتك و طاعة رسولك فارددها عليه». فردّت

حتى صلّى العصر، و كان ذلک بخيبر. و الحديث صحّحه الطحاوى و عياض، و أخرجه جماعة منهم الطبرانى بسند صحيح،
و أخطأ من جعله موضوعاً كابن الجوزى، و قواعدنا لا تأباه.
ثمَّ قال: قلت: على أنَّ الشيخ إسماعيل ردّ ما بحث فى النهر تبعاً للشافعيّة بأنَّ صلاة العصر بغيبوبة الشمس تصير قضاء و رجوعها لا يعيدها أداءً، و ما فى الحديث خصوصيّةٌ لعلىٍّ كما يعطيه
قوله عليه السلام: «إنَّه كان فى طاعتک و طاعة رسولک».
42- السيّد أحمد زينى دحلان الشافعى: المتوفّى (1304) و المترجم (1/ 147). قال فى السيرة النبويّة «2» هامش السيرة الحلبيّة (3/ 125): و من معجزاته صلى الله عليه و سلم ردّ الشمس له. روت أسماء بنت عميس... و ذكر الحديث و رواية الطحاوى و كلام أحمد ابن صالح المصرى، فقال: أحمد بن صالح من كبار أئمّة الحديث الثقات، و حسبه أنّ البخارى روى عنه فى صحيحه. و لا عبرة بإخراج ابن الجوزى لهذا الحديث فى الموضوعات، فقد أطبق العلماء على تساهله فى كتاب الموضوعات حتى أدرج فيه كثيراً من الأحاديث الصحيحة، قال السيوطى «3»:

---

(1). تسمّى بردّ المحتار على الدرّ المختار، شرح تنوير الأبصار فى فقه الحنفية [1/ 241]. (المؤلف)
(2). السيرة النبويّة: 2/ 201.
(3). ألفيّة السيوطى فى علم الحديث: ص 92.

 و من غريبِ ما تراهُ فاعلَمِفيه حديثٌ من صحيحِ مسلمِ
ثمّ ذكر كلام القسطلانى فى المواهب اللدنيّة «1»، و جملة من مقال الزرقانى فى شرحه «2»، و منها قصّة أبى منصور الواعظ و شعره، ثمَّ حكى عن الحافظ ابن حجر نفى التنافى بين هذا الحديث و بين
حديث: لم تُحبس الشمس على أحدٍ إلّا ليوشع بن نون
؛ بأنَّ حبسها ليوشع كان قبل الغروب و فى قصّة علىّ كان حبسها بعد الغروب. ثمَّ قال: قيل: كان علم النجم صحيحاً قبل ذلک، فلمّا وقفت الشمس ليوشع عليه السلام بطل أكثره، و لمّا رُدّت لعلىّ رضى الله عنه بطل جميعه.
43- السيّد محمد مؤمن الشبلنجى: عدّه فى نور الأبصار «3» (ص 28) من معجزات رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم.
لفظ الحديث
عن أسماء بنت عميس: أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم صلّى الظهر بالصهباء من أرض خيبر، ثمّ أرسل عليّا فى حاجة فجاء و قد صلّى رسول اللَّه العصر، فوضع رأسه فى حجر علىّ و لم يحرِّكه حتى غربت

الشمس، فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: «اللهمَّ إنَّ عبدک عليّا احتبس نفسه على نبيِّه فرُدَّ عليه شرقها».
قالت أسماء: فطلعت الشمس حتى رفعت على الجبال، فقام علیّ فتوضّأ و صلّى العصر، ثمَّ غابت الشمس.
و هناک لفظٌ آخر نصفح عنه روماً للاختصار.
و يعرب عن شهرة هذه الأثارة بين الصحابة الأقدمين، احتجاج الإمام

---

(1). المواهب اللدنيّة: 2/ 528- 530.
(2). شرح المواهب: 5/ 116.
(3). نور الأبصار: ص 63.

أمير المؤمنين بها على الملأ يوم الشورى
بقوله: «أنشدكم اللَّه أ فيكم أحدٌ رُدّت عليه الشمس بعد غروبها حتى صلّى العصر غيرى؟». قالوا: لا «1».
و أخرج الخوارزمى فى المناقب «2») (ص 260) عن مجاهد، عن ابن عبّاس، قال: قيل له: ما تقول فى علیٍّ بن أبى طالب؟ فقال: ذكرت و اللّه أحد الثقلين، سبق بالشهادتين، و صلّى بالق بلتين، و بايع البيعتين، و أُعطى السبطين، و هو أبو السبطين الحسن و الحسين، و رُدّت عليه الشمس مرّتين بعد ما غابت عن الثقلين.
و وردت فى شعر كثير من شعراء القرون الأولى حتى اليوم، يوجد منه شطر مهمّ فى غضون كتابنا. راجع (2/ 293 و 3/ 29، 57).
فبهذه كلّها نعرف قيمة ابن حزم و قيمة كتابه، و نحن لا يسعنا إيقاف القارئ على كلِّ ما فى الفِصَل من الطامّات و لا على شطرٍ مهمٍّ منه، إذ جميع أجزائه- و لا سيّما الجزء الرابع- مشحونٌ بالتحكّم و التقوّل و التحريف و التدجيل و الإفک و الزور، و هناک مذاهب مختلقة لا وجود لها إلّا فى عالم خيال مؤلِّفه.
و أمّا ما فيه من القذف و السباب المقذع فلا نهاية له، بحيث لو أردنا استيفاءه لكلّفنا ذلک جزءاً، و لا يسلم أحدٌ من لدغ لسانه لا فى فِصَله و لا فى بقيّة تآليفه حتى نبىُّ العظمة، قال فى الإحكام «3» (5/ 171): قد غاب عنهم- يعنى الشيعة- أنّ سيِّد الأنبياء هو ولد كافر و كافرة.
أ يساعده فى هذه القارصة أدب الدين، أدب التأليف، أدب العلم، أدب العِفّة؟
(أَ أُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ* سَيَعْلَمُونَ غَداً مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ) «4»

---

(1). مرّ الإيعاز إلى حديث المناشدة يوم الشورى: 1/ 159- 163.

(المؤلف)
(2). المناقب: ص 329 ح 349.
(3). الإحكام فى أصول الأحكام: 5/ 160.
(4). القمر: 25- 26.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:204

5- الملل و النحل «1»

هذا الكتاب و إن لم يكن يضاهى الفِصَل فى بذاءة المنطق، غير أنّ فى غضونه نسباً مفتعلة، و آراء مختلقة، و أكاذيب جمّة، لا يجد القارئ ملتحداً عن تفنيدها، فإليک نماذج منها:

1- قال: قال هشام بن الحكم متكلّم الشيعة: إنّ اللَّه جسم ذو أبعاض فى سبعة أشبار بشبر نفسه، فى مكان مخصوص و جهة مخصوصة «2».

2- قال فى حقِّ علىٍّ: إنّه إله واجب الطاعة «3».

3- و قال هشام بن سالم: إنّ اللَّه على صورة إنسان، أعلاه مجوّف، و أسفله مصمت، و هو نور ساطع يتلألأ، و له حواسّ خمس و يد و رجل و أنف و أُذن و عين و فم، و له وفرة سوداء، و هو نور أسود لكنّه ليس بلحم و لا دم، و إنّ هشاماً هذا أجاز المعصية على الأنبياء مع قوله بعصمة الأئمّة «4».

4- و قال زرارة بن أعين: لم يكن اللَّه قبل خلق الصفات عالماً، و لا قادراً، و لا حيّا، و لا بصيراً، و لا مريداً، و لا متكلّماً «5».

5- قال أبو جعفر محمد بن النعمان: إنّ اللَّه نور على صورة إنسان، و يأبى أن يكون جسماً «6».

6- و زعم يونس بن عبد الرحمن القمّى أنَّ الملائكة تحمل العرش، و العرش يحمل الربّ، و هو من مشبِّهة الشيعة و صنّف لهم فى ذلک كتباً «7».

---

(1). تأليف الفيلسوف الأشعرى أبى الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى: المتوفّى 548. (المؤلف)

(2). فى المطبوع فى هامش الفِصَل: 2/ 25 [الملل و النحل: 1/ 164]. (المؤلف)

(3). الملل و النحل: 1/ 165.

(4). الملل و النحل: 1/ 165.

(5). الملل و النحل: 1/ 165.

(6). الملل و النحل: 1/ 167.

(7). الملل و النحل: 1/ 168.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:205

الجواب: هذه عقائد باطلة، عزاها إلى رجالات الشيعة المقتصّين أثر أئمّتهم عليهم السلام اقتصاص الظلِّ لذيه، فلا يعتنقون عقيدة، و لا ينشرون تعليماً، و لا يبثّون حكماً، و لا يرون رأياً إلّا و من ساداتهم الأئمّة على ذلک برهنة دامغة، أو بيانٍ شافٍ، أو فتوىً سديدة، أو نظر ثاقب.

على أنَّ أحاديث هؤلاء كلّهم فى العقائد و الأحكام و المعارف الإلهيّة مبثوثة فى كتب الشيعة، تتداولها الأيدى، و تشخص إليها الأبصار، و تهشّ إليها الأفئدة، فهى و ما نسب إليهم من الأقاويل على طرفى نقيض، و هاتيک كتبهم و آثارهم الخالدة لا ترتبط بشىء من هذه المقالات، بل إنَّما هى تدحرها و تضادُّها بألسنة حداد.

و إطراء أئمّة الدين عليهم السلام لهم بلغ حدَّ الاستفاضة، و لو كانوا يعرفون من أحدهم شيئاً من تلكم النسب لشنّوا عليهم الغارات، كلاءةً لمَلَئهم عن الاغترار بها، كما فعلوا ذلک فى أهل البدع و الضلالات.

و هؤلاء علماء الرجال من الشيعة بسطوا القول فى تراجمهم، و هم بقول واحد ينزِّهونهم عن كلِّ شائنة معزوَّة إليهم، و هم أعرف بالقوم من أضدادهم البعداء عنهم، الجهلاء بهم و بترجمتهم، غير مجتمعين معهم فى حلّ أو مرتحل.

و ليس فى الشيعة منذ القدم حتى اليوم من يعترف أو يعرف بوجود هذه الفرق: هشامية، زراريّة، يونسيّة، المنتمية عند الشهرستانى و نظرائه إليهم ككثير من الفرق التى ذكرها للشيعة، و قد نفاها الشيخ العلّامة أبو بكر بن العتايقى الحلّى فى رسالة له فى النحل الموجودة بخطّ يمينه، و حكم سيّدنا الشريف المرتضى علم الهدى فى الشافى «1»، و السيّد العلّامة المرتضى الرازى فى تبصرة العوام «2»، بكذب ما عزوه إلى القوم جميعاً، و أنَّها لا توجد إلّا فى كتب المخالفين لهم فى المبدأ إهباطاً لمكانتهم عند الملأ، لكنّ

---

(1). الشافى فى الإمامة: 1/ 83- 87.

(2). تبصرة العوام: ص 46- 54.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:206

الشيعة الذين هم ذووهم و أعرف الناس بمبادئهم لا يعرفون هاتيک المفتريات، و لا يعترفون بها، و لا يوجد شىءٌ منها فى كتبهم، و إنَّما الثابت فيها خلاف ذلک كلّه، كما لا يعتمد على تحقيق شىء من هاتيک الفرق آية اللَّه العلّامة الحلّى فى مناهج اليقين، و غيرهم من أعلام الشيعة.

فهل فى وسع الرجل أن يخصم الإماميّة بحجّة مثبتة لتلكم الدعاوى؟ لاها اللَّه.

و هل نُسب فى كتب الكلام و التاريخ قبل خلق الشهرستانى إلى هشام القول بأُلوهية علىّ؟ لاها اللَّه.

و هل رأت عين بشر أو سمعت أُذناه شيئاً، و لو كلمة، من تلكم الكتب المعزوّة إلى يونس بن عبد الرحمن المصنّفة فى التشبيه؟ لاها اللَّه. و الشهرستانى أيضاً لم يره و لم يسمعه، و إن تعجب فعجبٌ قوله:

7- اختلف الشيعة بعد موت علىّ بن محمد العسكرى أيضاً، فقال قوم بإمامة جعفر بن علىّ، و قال قوم بإمامة الحسن بن علىّ، و كان لهم رئيس

يقال له علىّ بن فلان الطاحن، و كان من أهل الكلام قوّى أسباب جعفر بن علىّ و أمال الناس إليه، و أعانه فارس بن حاتم بن ماهويه، و ذلك أنَّ محمداً قد مات و خلّف الحسن العسكرىّ، قالوا: امتحنّا الحسن و لم نجد عنده علماً. و لقّبوا من قال بإمامة الحسن (الحمارية)، و قوّوا أمر جعفر بعد موت الحسن، و احتجّوا بأنَّ الحسن مات بلا خلف، فبطلت إمامته لأنَّه لم يعقب، و الإمام لا يكون إلّا و يكون له خلف و عقب، و حاز جعفر ميراث الحسن بعد دعوى ادّعاها عليه أنَّه فعل ذلك من حبل فى جواريه و غيره، و انكشف أمرهم عند السلطان و الرعيّة و خواصّ الناس و عوامّهم، و تشتّتت كلمة من قال بإمامة الحسن و تفرّقوا أصنافاً كثيرة، فثبتت هذه الفرقة على إمامة جعفر، و رجع إليهم كثير ممّن قال بإمامة الحسن، منهم: الحسن بن علىّ بن فضّال، و هو من أجلّ أصحابهم و فقهائهم، كثير الفقه و الحديث. ثمّ قالوا بعد جعفر بعلىّ

ابن جعفر، و فاطمة بنت علىّ أخت جعفر، و قال قومٌ بإمامة علىّ بن جعفر دون فاطمة السيّدة. ثمَّ اختلفوا بعد موت علىّ و فاطمة اختلافاً كثيراً «1».

الجواب: إنَّ الرجل يدخل المراقص و المسارح لينظر إلى المفرحات و المضحكات، أو يسمع أشياء سارّة و لو من بعض النواحى، و قد غفل عن أنَّ كتاب الشهرستانى أوفى بمقصده من تلك المنتديات.

غير أنَّه إن كان مضحكاً بجهل صاحبه فهو مُبكٍ من ناحية أن يوجد فى بحّاثة المسلمين من تروقه الوقيعة فى أممٍ من قومه، لكنَّه لا يعرف كيف يقع، فيثبت ما يتراوح بين جهلٍ شائنٍ، و إفكٍ مفترىً، و ليته قبل أن يكتب فحص عن أحوال القوم و عقائدهم و تاريخ رجالهم، فلا يتحمّل إثم ما افتعله، و لا يخبط فى ذلك خبط عشواء، و لا يُثبت ما لا يعرف.

فإن كان لا يدرى فتلك مصيبةٌو إن كان يدرى فالمصيبة أعظمُ

ليت شعرى متى وقع الخلاف فى الإمامة بين الإمام الحسن العسكرى عليه السلام و بين أخيه جعفر الذى ادّعى الإمامة بعد وفاة أخيه؟

و من هو علىّ بن فلان الطاحن الذى قوّى أسباب جعفر و أمال الناس إليه؟ و متى خُلق؟ و متى مات؟ و لست أدرى أىّ هَىّ بن بَىّ هو «2»؟ و هل وجد لنفسه مقيلًا فى مستوى الوجود؟ أنا لا أدرى، و الشهرستانى لا يدرى، و المنجّم أيضاً لا يدرى!

و كيف أعان جعفراً فارس بن حاتم بن ماهويه، و قد قتله جُنيد بأمر والده الإمام علىّ الهادى عليه السلام؟

---

(1). الملل و النحل: 1/ 151.

(2). يقال: هىّ بن بىّ و هيّان بن بيّان: أى لا يعرف هو و لا يعرف أبوه.

و من هو محمد الذى خلف الإمام الحسن العسكرى؟ أهو الإمام محمد الجواد و لم يخلّف إلّا ابنه الإمام الهادى- سلام اللّه عليه-؟ أو هو أبو جعفر محمد بن علىّ صاحب البقعة المعظّمة بمقربة من بلد و قد مات بحياة أبيه الطاهر، و الإمامة مستقرّة لوالده؟ و متى كان إماماً أو مدّعياً للإمامة حتى يخلّف غيره عليها؟

و من هؤلاء الذين امتحنوا الحسن الزكىّ العسكرىّ فلم يجدوا عنده علماً؟ ثمَّ وجدوه فى جعفر الذى لم يُعرف منه شىء غير أنَّه ادّعى الإمامة باطلًا بعد أخيه و قصارى ما عندنا أنَّه أدركته التوبة، و لم يوجد له ذكر بعلم أو ترجمة فيها فضيلة فى أىٍّ من الكتب، و لا نشرت عنه كتب الأحاديث شيئاً من علومه المدّعاة له عند الشهرستانى لو صدقت الأحلام، و هذا الحسن العسكرى عليه السلام تجده فى التراجم و المعاجم من الفريقين مذكوراً بالعلم و الثقة، و ملء كتب العلم و الحديث تعاليمه و معارفه.

و من هم الذين لقّبوا أتباع الحسن عليه السلام بالحماريّة؟ نعم أهل بيت النبوّة محسودون فى كلِّ وقت، فكان يحصل لكلّ منهم فى وقته من يسبّه حسداً و يسبُّ أتباعه، لكن لا يذهب ذلک لقباً له أو لأشياعه، و إنَّما يتدهور فى مهوى الض عة.

و متى كان الحسن بن علىّ بن فضّال فى عهد الإمام الحسن العسكرى؟ حتى يرجع عنه إلى جعفر، و قد توفّى ابن فضّال سنة (221) و نطفة الحسن و جعفر بعدُ لم تنعقد، و قبل أن يبلغ الحلم والدهما الطاهر الإمام الهادى المتولّد سنة (212).

و من ذا الذى ذكر للإمام علىّ الهادى بنتاً اسمها فاطمة حتى يقول أحدٌ بإمامتها؟ فإنَّ الإمام عليه السلام لم يخلّف من الذكور إلّا الحسن و الحسين و جعفراً، و من الإناث إلّا عليّة، باتّفاق المؤرخين.

هذا كلّ ما فى علبة الشهرستانى من جهل و فرية سوّد بهما صحيفة من كتابه

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:209

أو صحيفة من تاريخ حياته، و كم له من لداتها صحائف، و لم يُدهوره إلى تلک الهوّة إلّا عدم معرفته بما يقول، حتى إنّه يقول فى الإمام الهادى الذى خبط فيه و فى ولده هذا الخبط العظيم: إنَّ مشهده بقم «1»، و هذه سامرّاء المشرّفة تزدهى بمرقده الأطهر، و إلى جنبه ولده الإمام الزكىّ منذ دُفنا فيه قبل الشهرستانى و بعده، و تلک قبّته الذهبية تحکّ السماء بذخاً، و تفوق ذُكاء سناءً، و هذه المعاجم و التواريخ مفعمة بتعيين هذا المرقد الأقدس له و لولده، لكنّ الشهرستانى يجهل ذلک كلّه.

8- خاصّة الشيعة عند الشهرستانى.

قال: و من خصائص الشيعة: القول بالتناسخ، و الحلول، و التشبيه (2/ 25) «2».

الجواب: (هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّياطِينُ* تَنَزَّلُ عَلى كُلِّ أَفّاكٍ أَثِيمٍ* يُلْقُونَ السَّمْعَ وَ أَكْثَرُهُمْ كاذِبُونَ) «3».

ليس بينک و بين عقائد الشيعة حجز و هى مدوّنة فى مؤلّفاتهم الكلاميّة قديماً و حديثاً، فلن تجد من يضرب على يدک إذا مددتها إلى أيٍّ منها، أو من يغشى على بصرک إذا نظرت فيها، فأمعن فيها بصرک و بصيرتک، أو سل من شئت من علماء الشيعة و عارفيها، و أتنازل معک إلى جهّالها عن هذه العقائد المعزوَّة إلى الشيعة على لسان الشهرستانى فى القرون الوسطى، و على لسان طه حسين و أمثاله فى القرن الأخير، و سلْهم: أنَّهم هل يرون لمعتنقى هاتيک العقائد مقيلًا فى مستوى الدين؟ أو مُبوَّأً على باحة الإسلام؟ أما و إنَّک لا تجد فرداً من أفراد الشيعة إلّا و هو يقول بكفر من يكون هذا معتقده، إذن فاعرف قيمة كتاب الشهرستانى و محلّه من الأمانة فى النقل.

---

(1). هامش الفِصَل: 2/ 5 [الملل و النحل: 1/ 150]. (المؤلف)

(2). الملل و النحل: 1/ 147.

(3). الشعراء: 221- 223.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:210

أنا لم أجد فى قاموس البيان ما يعرب عن حقيقة الشهرستانى و كتابه، و كلّ ما ذكر من تقوّلاته و تحكّماته يقصر عن استكناه بُجره و عُجره «1»)، غير أنَّ لمعاصره أبى محمد الخوارزمى كما فى معجم البلدان «2» (5/ 315) كلاماً ينمُّ عن روحيّاته و إليک نصّه. قال بعد ذكر مشايخه فى الفقه و أصوله و الحديث:

و لولا تخبّطه فى الاعتقاد و ميله إلى هذا الإلحاد لكان هو الإمام، و كثيراً ما كنّا نتعجّب من وفور فضله و كمال عقله، و كيف مال إلى شىءٍ لا أصل له، و اختار أمراً لا دليل عليه لا معقولًا و لا منقولًا، و نعوذ باللَّه من الخذلان و الحرمان من نور الإيمان، و ليس ذلک إلّا لإعراضه عن نور الشريعة، و اشتغاله بظلمات الفلسفة، و قد كان بيننا محاورات و مفاوضات، فكان يبالغ فى نصرة مذاهب الفلاسفة و الذبِّ عنهم، و قد حضرت عدّة مجالس من وعظه فلم يكن فيها لفظ: قال اللَّه، و لا قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم و لا جواب من المسائل الشرعيّة، و اللَّه أعلم بحاله.

(أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلى عِلْمٍ وَ خَتَمَ عَلى سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ
وَ جَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَ فَلا تَذَكَّرُونَ) «3»

---

(1). أى أموره كلّها باديها و خافيها. و أصل العُجرة نفخة فى الظهر، فإذا كانت فى السرّة فهى بُجرة.

(2). معجم البلدان: 3/ 376.

(3). الجاثية: 23.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:211

6- منهاج السنّة «1»

اشارة

إذا أردت أن تنظر إلى كتاب سمّى بضدّ معناه فانظر إلى هذا الكتاب الذى استعير له اسم منهاج السنّة و هو الحرىّ بأن يسمّى: منهاج البدعة. و هو كتاب حشوه ضلالات و أكاذيب و تحكّمات، و إنكار المسلّمات، و تكفير المسلمين، و أخذ بناصر المبدعين، و نصب و عداء محتدم على أهل بيت الوحى:، فليس فيه إلّا تدجيل محض، و تمويه على الحقائق، و تحريف الكلم عن مواضعه، و قول بالبذاء، و رمى بالمقذِعات، و قذف بالفواحش، و تحكّك بالوقيعة، و تحرّش بالسباب. و إليک نماذج منها:

1- قال: من حماقات الشيعة أنَّهم يكرهون التكلّم بلفظ العشرة أو فعل شىء يكون عشرة، حتى فى البناء لا يبنون على عشرة أعمدة و لا بعشرة جذوع و نحو ذلک لبغضهم العشرة المبشّرة إلّا علىَّ بن أبى طالب، و من العجب أنَّهم يوالون لفظ التسعة و هم يبغضون التسعة من العشرة (1/ 9).

و قال فى (2/ 143): من تعصّب الرافضة أنَّهم لا يذكرون اسم العشرة بل يقولون: تسعةٌ و واحدٌ، و إذا بنوا أعمدة أو غيرها لا يجعلونها عشرة، و هم يتحرَّون ذلک فى كثير من أمورهم.

الجواب: أ و ليس عاراً على من يسمّى نفسه شيخ الإسلام أن ينشر بين المسلمين فى كتابه مثل هذه الخزاية و يكرِّرها فى طيّه؟ كأنَّه جاء بتحقيق أنيق، أو فلسفة راقية، أو حكمة بالغة تحيى الأمّة!

و إن تعجب فعجبٌ أنَّ رجلًا ينسب نفسه إلى العلم و الفضيلة ثمَّ إذا قال قولًا كذب، أو إذا نسب إلى أحد شيئاً مان، و كان ما يقوله أشبه شىء بأقاويل رعاة

---

(1). تأليف ابن تيميّة أحمد بن عبد الحليم الحرّانى الحنبلى: المتوفّى فى محبس مراكش 728. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:212

المعزى، لا بل هو دونهم و قوله دون ما يقولون، و كأنَّ الرجل ينقل عن الشيعة شيئاً يحدّث به عن أمّة بائدة لم تُبقِ منها صروف العبر من يعرف نواميسها، و يدافع عنها، و يدرأ عنها القول المختلق.

هذا و أديم الأرض يزدهى بملايين من هذه الفرقة، و المكتبات مفعمةٌ بكتبهم، فعند أىِّ رجل منهم، و فى أىٍّ من هاتيک الكتب تجد هذه المهزأة؟

نعم فى قرآن الشيعة (تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ) «1» (مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها) «2» (وَ الْفَجْرِ* وَ لَيالٍ عَشْرٍ) «3» (فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ) «4» و أمثالها، و هى ترتّلها عند تلاوته فى آناء الليل و أطراف النهار، و هذا دعاء العشرات يقرأه الشيعة فى كلّ جمعة، و هذه الصلوات المندوبة التى تكرَّر فيها السورة عشر مرّات، و هذه الأذكار المستحبّة التى تُقرأ بالعشرات، و

هذه مباحث العقول العشرة و مباحث الجواهر و الأعراض العشرة فى كتبهم.
و هذا قولهم: إنّ أسماء النبىّ عشرة.
و قولهم: إنّ اللّه قوّى العقل بعشرة.
و قولهم: عشر خصال من صفات الإمام.
و قولهم: كانت لعلىٍّ من رسول اللّه عشر خصال.
و قولهم: بُشِّر شيعة علىّ بعشر خصال.
و قولهم: عشر خصال من مكارم الأخلاق.
و قولهم: لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات.
و قولهم: لا يكون المؤمن عاقلًا إلّا بعشر خصال.

---

(1). البقرة: 196.
(2). الأنعام: 160.
(3). الفجر: 1- 2.
(4). هود: 13.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:213
و قولهم: لا يُؤكل عشرة أشياء.
و قولهم: عشرة أشياء من الميتة ذكيّة.
و قولهم: عشرة مواضع لا يُصلّى فيها.
و قولهم: الإيمان عشر درجات.
و قولهم: العافية عشرة أجزاء.
و قولهم: الزهد عشرة أجزاء.
و قولهم: الشهوة عشرة أجزاء.
و قولهم: البركة عشرة أجزاء.
و قولهم: الحياء عشرة أجزاء.
و قولهم: فى الشيعة عشر خصال.
و قولهم: الإسلام عشرة أسهم.
و قولهم: فى السواك عشر خصال.
و هذه قصور الشيعة المشيّدة، و أبنيتهم العامرة، و حصونهم المنيعة كلّها تكذِّب ابن تيميّة، و لا يخطر على قلب أحدٍ من بانيها ما لفّقه ابن تيميّة من المخاريق.
هذا و الشيعة لا ترى للعدد قيمة بمجرّده، و لا يوسم أحدٌ منهم بحبّه و بغضه مهما كان المعدود مبغوضاً له أو محبوباً، و لم تسمع أذن الدنيا من أحدهم فى العشرة: تسعةٌ و واحد. نعوذ باللّه من هذه المجهلة.
2- قال: و من حماقاتهم- يعنى الشيعة- أنّهم يجعلون للمنتظر عدّة مشاهد ينتظرونه فيها، كالسرداب الذى بسامرّاء يزعمونِ أنَّه غائبٌ فيه، و مشاهد

أخر، و قد يقيمون هناک دابّة إمّا بغلةً و إمّا فرساً و إمّا غير ذلک ليركبها إذا خرج، و يقيمون هناک إمّا فی طرفی النهار و إمّا فی أوقات أُخر من ينادی عليه بالخروج: يا مولانا اخرج، و يشهرون السلاح و لا أحد هناک يقاتلهم، و فيهم من يقوم فی أوقاته دائماً لا يصلّی

خشية أن يخرج و هو فی الصلاة، فيشتغل بها عن خروجه و خدمته، و هم فی أماكن بعيدة عن مشهده كمدينة النبیّ صلی الله عليه و سلم إمّا فی العشرة الأواخر من شهر رمضان، و إمّا غير ذلک يتوجّهون إلی المشرق و ينادونه بأصوات عالية يطلبون خروجه «1». الغدير، العلامة الأمينی ج3 214 6 - منهاج السنة ..... ص : 211

قال: و من حماقاتهم: اتّخاذهم نعجةً، و قد تكون نعجة حمراء لكون عائشة تُسمّی حميراء، يجعلونها عائشة، و يعذّبونها بنتف شعرها و غير ذلک، و يرون أنَّ ذلک عقوبة لعائشة «2».

4- و اتّخاذهم حَيْساً «3» مملوءً سمناً، ثمَّ يشقّون بطنه فيخرجون السمن فيشربونه، و يقولون: هذا مثل ضرب عمر و شرب دمه.

5- و مثل تسمية بعضهم لحمارين من حمر الرحی أحدهما بأبی بكر و الآخر بعمر، ثمّ عقوبة الحمارين جعلًا منهم تلک العقوبة عقوبةً لأبی بكر و عمر. و كرّر هذه النسب الثلاث فی (2/ 145).

6- قال: و تارةً يكتبون أسماءهم علی أسفل أرجلهم، حتی إنَّ بعض الولاة جعل يضرب رِجل من فعل ذلک و يقول: إنّما ضربت أبا بكر و عمر، و لا أزال أضربهما حتی أعدمهما.

7- و منهم من يسمِّی كلابه باسم أبی بكر و عمر، و يلعنهما (1/ 11).

الجواب: كنّا نُربئ بكتابنا هذا عن أن نسوِّد شيئاً من صحائفه بمثل هذه الخزايات التی سوّد بها ابن تيميّة جبهة كتابه و سوّد بها صحيفة تاريخه بل صحيفة تاريخ قومه. لكنّی، خشية أن تنطلی علی أناس من السذّج، آثرت نقلها و إردافها بأنَّ أمثالها ممّا هو خارج عن الأبحاث العلميّة و مباحث العلماء، و إنّما هی قذائف تترامی

---

(1). منهاج السنّة: 1/ 24- 30.

(2). منهاج السنّة: 2/ 145.

(3). حلوی تتّخذ من التمر المخلوط بالسويق و السمن.

بها ساقة الناس و أوباشهم، و لعلَّ فی الساقة من تندی جبهة إنسانيّته عند التلفّظ بها، لأنّها مخاريق مقيلها قاعة الفرية، ليس لها وجود ماثل إلّا فی مخيّلة ابن تيميّة و أوهامه.

يختلق هذه النسب المفتعلة، و يتعمّد فی تلفيق هذه الأكاذيب المحضة، ثمَّ

جاء يسبّ و يشتم و يكفّر و يكثر من البذاء على الشيعة، و لا يراعى أدب الدين، أدب العلم، أدب التأليف، أدب الأمانة فى النقل، أدب النزاهة فى الكتابة، أدب العفّة فى البيان.
و لا يحسب القارئ أنَّ هذه النسب المختلقة كانت فى القرون البائدة ربّما تنشأ عن الجهل بمعتقدات الفرق للتباعد بين أهليها، و ذهبت كحديث أمس الدابر، و أمّا اليوم فالعقول على الرقىّ و التكامل، و المواصلات فى البلاد أكيدة جدّا، و معتقدات كلِّ قوم شاعت و ذاعت فى الملأ، فالحرىُّ أن لا يوجد هناک فى هذا العصر- الذى يسمّيه المغفَّل عصر النور- من يرمى الشيعة بهذه الخزايات أو يرى رأى السلف.
نعم: إنّ أقلام كتّاب مصر اليوم تنشر فى صحائف تآليفها هذه المخاريق نفسها، و تزيد عليها تافهات شائنة أخرى أهلک من تُرَّهات البسابس «1» أخذاً بناصر سلفهم، و سنوقفک على نصِّ تلکم الكلم، و نعرِّفک بأنَّ كاتب اليوم أكثر فى الباطل تحوّراً، و أقبح آثاراً، و أكذب لساناً، و أقول بالزور و الفحشاء من سلفه الصلف و شيخه المجازف، و هم مع ذلک يدعون الأمّة إلى كلمة التوحيد و وحدة الكلمة!
8- قال: إنَّ العلماء كلّهم متّفقون على أنَّ الكذب فى الرافضة أظهر منه فى سائر طوائف أهل القبلة، حتى إنّ أصحاب الصحيح كالبخارى لم يروِ عن أحد من قدماء الشيعة مثل: عاصم بن ضمرة، و الحارث الأعور، و عبد اللّه بن سلمة و أمثالهم، مع أنّ هؤلاء من خيار الشيعة (1/ 15).

---

(1). البسابس: جمع بسبس، و هو القفر، و ترّهات البسابس: الكذب و الباطل.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:216

الجواب: إنّ هذه الفتوى المشفوعة بنقل اتِّفاق العلماء تعطى خُبراً عن أنَّ للعلماء بحثاً ضافياً فى كتبهم حول مسألة: أنّ أىّ طوائف أهل القبلة أكذب؟ فكانت نتيجة ذلک البحث و التنقيب: أنّ الكذب فى الرافضة ... و عليه حصل إجماع العلماء، فطفق ابن تيميّة يرقص و يزمّر لما هنالک من مُكاءٍ و تصدية، و عليه فكلٌّ من كتب القوم شاهدُ صدقٍ على كذب الرجل فيما يقول، و إنَّ مراجعة كتاب منهاج السنّة و الفِصَلِ و ما يجرى مجراهما فى المخزى تعطينا برهنةً صادقةً على: أىّ الفريقين أكذب.
و من أعجب الأكاذيب قوله: حتى إنَّ أصحاب الصحيح ... فإنّک تجد الصحاح الستّ مفعمةً بالرواية عن قدماء الشيعة: من الصحابة و التابعين لهم بإحسان و ممّن بعدهم من مشايخهم، كما فصّلناها فى هذا الجزء (ص 92- 94).
9- قال: أصول الدين عند الإماميّة أربعة: التوحيد، و العدل، و النبوّة، و الإمامة هى آخر المراتب، و التوحيد و العِدل و النبوّة قبل ذلک، و هم

يدخلون فى التوحيد نفى الصفات و القول بأنَّ القرآن مخلوقٌ، و أنَّ اللّه لا يُرى فى الآخرة، و يدخلون فى العدل التكذيب بالقدرة، و أنَّ اللَّه لا يقدر أن يهدى من يشاء، و لا يقدر أن يضلَّ من يشاء، و أنَّه قد يشاء ما لا يكون و يكون ما لا يشاء، و غير ذلک، فلا يقولون: إنَّه خالق كلّ شىء، و لا إنَّه على كلِّ شىء قدير، و لا إنَّه ما شاء اللّه كان و ما لم يشأ لم يكن. (1/ 23).

الجواب: بلغ من جهل الرجل أنَّه لم يفرِّق بين أصول الدين و أصول المذهب، فيعدّ الإمامة التى هى من تالى القسمين فى الأوّل، و أنَّه لا يعرف عقائد قوم هو يبحث عنها، و لذلک أسقط المعاد من أصول الدين، و لا يختلف من الشيعة اثنان فى عدِّه منها.

على أنّ أحداً لو عدَّ الإمامة من أصول الدين فليس بذلک البعيد عن مقاييس البرهنة، بعد أن قرن اللَّه سبحانه ولاية مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بولايته و ولاية الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا). الآية. و خصَ

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:217

المؤمنين بعلىّ عليه السلام، كما مرَّ الايعاز إليه فى الجزء الثانى صفحة (52) و سيوافيک حديثه مفصّلًا بُعيد هذا.

و فى آية كريمة أخرى جعل المولى سبحانه بولايته كمال الدين، بقوله: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً). و لا معنى لذلک إلّا كونها أصلًا من أصول الدين لولاها بقى الدين مخدجاً «1»، و نعم اللَّه على عباده ناقصة، و بها تمام الإسلام الذى رضيه ربّ المسلمين لهم ديناً.

و جعل هذه الولاية بحيث إذا لم تُبلَّغ كان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ما بلّغ رسالته، فقال: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ). و لعلّک تزداد بصيرةً فيما قلناه لو راجعت الأحاديث الواردة من عشرات الطرق فى الآيات الثلاث، كما فصّلناها فى الجزء الأوّل (ص 214- 223 و 230- 238) و فى هذا الجزء.

و بمقربة من هذه كلّها ما مرَّ فى الجزء الثانى (ص 301، 302) من إناطة الأعمال كلّها بصحّة الولاية، و قد أُخذت شرطاً فيها، و هذا هو معنى الأصل، كما أنَّه كذلک بالنسبة إلى التوحيد و النبوّة، و ليس فى فروع الدين حكمٌ هو هكذا.

و لعلَّ هذا الذى ذكرناه كان مسلّماً عند الصحابة الأوّلين، و لذلک يقول عمر بن الخطّاب لمّا جاءه رجلان يتخاصمان عنده: هذا مولاى و مولى كلِّ مؤمن، و من لم يكن مولاه فليس بمؤمن. راجع الجزء الأوّل صفحة (382).

و ستوافيک فى هذا الجزء زرافةٌ من الأحاديث المستفيضة الدالّة على أنَّ بغضه- صلوات اللَّه عليه- سمة النفاق و شارة الإلحاد، و لولاه عليه السلام

لما عُرِف المؤمنون بعد رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، و لا يبغضه أحد إلّا و هو خارجٌ من الإيمان، فهى تدلّ على تنكّب الحائد عن الولاية عن سوىِّ الصراط كمن حاد عن التوحيد و النبوّة، فلترتّب كثير

---

(1). مخدج: ناقص.

من أحكام الأصلين على الولاية يقرب عدُّها من الأصول، و لا ينافى ذلك شذوذها عن بعض أحكامها لما هنالک من الحِكم و المصالح الاجتماعيّة كما لا يخفى.

و أمّا نفى الصفات فإن كان بالمعنى الذى تحاوله الشيعة من نفيها زائدة على الذات بل هى عينها فهو عين التوحيد، و البحث فى ذلک تتضمنه كتب الكلام، و إن كان بالمعنى الذى ترمى إليه المعطّلة فالشيعة منه برآء.

و كذلک القول بأنَّ القرآن مخلوق، فإنَّه ليس مع اللَّه سبحانه أزلىٌّ يضاهيه فى القِدَم، كما أثبتته البرهنة الصادقة المفصّلة فى كتب العقائد. و أمّا نفى الرؤية فلنفى الجسميّة عنه، و المنطق الصحيح معتضداً بالكتاب و السنّة يشهد بذلک، فراجع مظانَّ البحث فيه. و أمّا بقيّة ما عزاه إليهم فهى أكاذيب محضة، لا تشکُّ الشيعة قديماً و حديثاً فى ضلالة القائل بها.

10- قال: تجد الرافضة يعطِّلون المساجد التى أمر اللَّه أن تُرفع و يُذكر فيها اسمه، فلا يصلّون فيها جمعةً و لا جماعةً، و ليس لها عندهم كبير حرمة، و إن صلّوا فيها صلّوا فيها وُحداناً، و يعظِّمون المشاهد المبنيّة على القبور، فيعكفون عليها مشابهةً للمشركين، و يحجّون إليها كما يحجُّ الحاجُّ إلى البيت العتيق، و منهم من يجعل الحجّ إليها أعظم من الحجِّ إلى الكعبة، بل يسبّون من لا يستغنى بالحجّ إليها عن الحجّ الذى فرضه اللَّه تعالى على عباده، و من لا يستغنى بها عن الجمعة و الجماعة، و هذا من جنس دين النصارى و المشركين (1/ 130).

و قال فى (2/ 39): الرافضة يعمرون المشاهد التى حرّم اللَّه و رسوله بناءها، و يجعلونها بمنزلة دور الأوثان، و منهم من يجعل زيارتها كالحجِّ، كما صنّف المفيد كتاباً سمّاه مناسک حجِّ المشاهد، و فيه من الكذب و الشرک ما هو جنس شرک النصارى و كذبهم.

الجواب: إنَّ المساجد العامرة ماثلةٌ بين ظهرانىِّ الشيعة فى أوساطها

و حواضرها و مدنها و حتى فى القرى و الرساتيق، تحتفى بها الشيعة، و ترى حرمتها من واجبها، و تقول بحرمة تنجيسها و بوجوب إزالة النجاسة عنها، و بعدم صحّة الصلاة بعد العلم بها و قبل تطهيرها، و عدم جواز مكث الجنب و الحائض و النفساء فيها، و عدم جواز إدخال النجس فيها إن كان هتكاً، و تكره فيها المعاملة و الكلام بغير الذِّكر و العبادة من أمور الدنيا، و

من فعل ذلک يُضرب على رأسه و يقال له: فضَّ اللّه فاک.
و تروى عن النبىّ و أئمّتها أنَّه لا صلاة لجار المسجد إلّا فى المسجد. إلى غيرها من الحرمات التى يتضمّنها فقه الشيعة، و ينوءُ بها عملهم، و ما يقام فيها من الجماعات، و هذه كلّها أظهر من أن تخفى على من جاسَ خلال ديارهم أو عرف شيئاً من أنبائهم.
و أمّا تعظيمهم المشاهد فليس تشبّهاً منهم بالمشركين فإنَّهم لا يعبدون من فيها، و إنّما يتقرّبون إلى المولى سبحانه بزيارتهم و الثناء عليهم و التأبين لهم، لأنَّهم أولياء اللَّه و أحبّاؤه، و يروون فى ذلک أحاديث عن أئمتهم، و فيما يُتلى هنالک من ألفاظ الزيارات شهادة و اعتراف بأنَّهم (... عِبادٌ مُكْرَمُونَ* لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) «1».
و أمّا السبُّ على ما ذكر فهو من أكذب تقوّلاته؛ فإنَّ الشيعة على بكرة أبيها تروى عن أئمّتها عليهم السلام أنَّ الإسلام بُنى على خمس: الصلاة و الزكاة و الحجّ و الصوم و الولاية، و أحاديثهم بذلک متضافرة. و تعتقد بأنَّ تأخير حجّة الإسلام عن سنتها كبيرة موبقة، و إنّه يُقال لتاركها عند الموت: مُت إن شئت يهوديّا و إن شئت نصرانيّا.
أ فمن المعقول أن تسبَّ الشيعة، مع هذه العقائد و الأحاديث و فتاوى العلماء المطابقة لها المستنبطة من الكتاب و السنّة، من لا يستغنى عن الحجِّ بالزيارة؟

(1). الأنبياء: 26، 27.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:220
و أمّا كتاب الشيخ المفيد فليس فيه إلّا أنَّه أسماه- منسک الزيارات- و ما المنسک إلّا العبادة و ما يؤدّى به حقّ اللَّه تعالى، و ليست له حقيقة شرعيّة مخصوصة بأعمال الحجِّ و إن تخصّص بها فى العرف و المصطلح، فكلُّ عبادةٍ مرضيّةٍ للَّه سبحانه فى أيِّ محلٍّ و فى أىّ وقت يجوز إطلاقه عليها، و إذا كانت زيارة المشاهد و الآداب الواردة و الأدعية و الصلوات المأثورة فيها من تلكم النسک المشروعة من غير سجود على قبر، أو صلاة إليه، و لا مسألةٍ من صاحبه أوّلًا و بالذات، و إنَّما هو توسّل به إلى اللَّه تعالى لزلفته عنده و قربه منه، فما المانع من إطلاق لفظ المنسک عليه؟
و قوله عمّا فيه من كذب و شرک فهو لدة سائر ما يتقوّل غير مكترث لِوَباله، و الكتاب لم يعدم بعدُ و هو بين ظهرانينا، و ليس فيه إلّا ما يضاهيه ما فى غيره من كتب المزار، ممّا ينزِّل الأئمّة الطاهرين عمّا ليس لهم من المراتب، و يثبت لهم العبّاس بوديّة و الخضوع لسلطان المولى سبحانه، مع ما لهم من أقرب الزلف إليه، فما لهؤلاء القوم لا يفقهون حديثاً؟
11- قال: قد وضع بعض الكذّابين حديثاً مفترىً: أنّ هذه الآية (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ

راكِعُونَ) نزلت فى علىّ لمّا تصدّق بخاتمه فى الصلاة، و هذا كذب بإجماع أهل العلم بالنقل (1/ 155). ثمَّ استدلَّ على كذب القول به بأوهام و تافهات طالما يكرِّر أمثالها تجاه النصوص، كما سبق منه فى حديث ردِّ الشمس و يأتى عنه فى آية التطهير و (قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى) و فى حديث المؤاخاة و أمثالها من الصحاح التى تأتى.
الجواب: ما كنت أدرى أنَّ القحّة تبلغ بالإنسان إلى أن ينكر الحقائق الثابتة، و يزعم أنَّ ما خرّجته الأئمّة و الحفّاظ و أنهوا أسانيده إلى مثل أمير المؤمنين، و ابن عبّاس، و أبى ذرّ، و عمّار، و جابر الأنصارى، و أبى رافع، و أنس بن مالک، و سلمة

ابن كهيل، و عبد اللَّه بن سلام، ممّا قام الإجماع على كذبه، فهو كبقيّة إجماعاته المدّعاة ليس له مقيل من مستوى الصدق.
ليت شعرى كيف يعزو الرجل إلى أهل العلم إجماعهم على كذب الحديث و هم يستدلّون بالآية الشريفة و حديثها هذا على أنَّ الفعل القليل لا يبطل الصلاة، و أنَّ صدقة التطوّع تُسمّى زكاةً، و يعدّونها بذلک من آيات الأحكام «1»، و ذلک ينمُّ عن اتِّفاقهم على صحّة الحديث.
و يشهد لهذا الاتِّفاق أنَّ من أراد المناقشة فيه من المتكلّمين قصرها على الدلالة فحسب من دون أيِّ غمزٍ فى السند، و فيهم من أسنده إلى المفسّرين عامّة مشفوعاً بما عنده من النقد الدلالى. فتلک دلالة واضحة على إطباق المفسِّرين و المتكلّ مين و الفقهاء على صدور الحديث ..
أضف إلى ذلک إخراج الحفّاظ و حملة الحديث له فى مدوّناتهم مخبتين إليه و فيهم من نصّ على صحّته، فانظر إذن أين يكون مستوى إجماع ابن تيميّة؟ و أين استقلَّ أولئک المجمعون من أديم الأرض؟ و لک الحكم الفاصل، و إليک أسماء جمع ممّن أخرج الحديث أو أخبت إليه، و هم:
1- القاضى أبو عبد اللَّه محمد بن عمر المدنى الواقدى: المتوفى (207). كما فى ذخائر العقبى (ص 102).
2- الحافظ أبو بكر عبد الرزّاق الصنعانى: المتوفّى (211). كما فى تفسير ابن كثير (2/ 71) و غيره، عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن مجاهد، عن ابن عبّاس.
3- الحافظ أبو الحسن عثمان بن أبى شيبة الكوفى: المتوفّى (239). فى تفسيره.

---

(1). كما فعله الجصّاص فى أحكام القرآن [2/ 446]، و غيره [كالنسفى فى تفسيره: 1/ 289، و الكيا الطبرى فى أحكام القرآن: 3/ 84]. (المؤلف)

4- أبو جعفر الإسكافى المعتزلى: المتوفّى (240). فى رسالته التى ردَّ بها

على الجاحظ «1».
5- الحافظ عبد بن حميد الكشّى أبو محمد: المتوفّى (249). فى تفسيره كما فى الدرّ المنثور «2».
6- أبو سعيد الأشجّ الكوفى: المتوفّى (257). فى تفسيره عن أبى نعيم فضل بن دكين، عن موسى بن قيس الحضرمى، عن سلمة بن كهيل، و الطريق صحيح رجاله كلّهم ثقات.
7- الحافظ أبو عبد الرحمن النسائى صاحب السنن: المتوفّى (303). فى صحيحه.
8- ابن جرير الطبرى: المتوفّى (310). فى تفسيره «3» (6/ 186) بعدّة طرق.
9- ابن أبى حاتم الرازى: المتوفّى (327). كما فى تفسير ابن كثير، و الدرّ المنثور، و أسباب النزول للسيوطى «4». أخرجه بغير طريق، و من طرقه: أبو سعيد الأشجّ بإسناده الصحيح الذى أسلفناه.
10- الحافظ أبو القاسم الطبرانى: المتوفّى (360). فى معجمه الأوسط «5».
11- الحافظ أبو الشيخ أبو محمد عبد اللَّه بن محمد الأنصارى: المتوفّى (369). فى تفسيره.
12- الحافظ أبو بكر الجصّاص الرازى: المتوفّى (370). فى أحكام

---

(1). نقض العثمانية: ص 319.
(2). الدرّ المنثور: 3/ 105.
(3). جامع البيان: مج 4/ ج 6/ 288.
(4). لباب النقول فى أسباب النزول: ص 81.
(5). المعجم الأوسط: 7/ 130 ح 6228.

القرآن «1» (2/ 542). رواه من عدّة طرق.
13- أبو الحسن علىُّ بن عيسى الرمّانى: المتوفّى (382، 384). فى تفسيره.
14- الحاكم ابن البيِّع النيسابورى: المتوفّى (405). فى معرفة أصول الحديث (ص 102).
15- الحافظ أبو بكر الشيرازى: المتوفّى (407، 411). فى كتابه: فى ما نزل من القرآن فى أمير المؤمنين.
16- الحافظ أبو بكر بن مردويه الأصبهانى: المتوفّى (416). من طريق سفيان الثورى، عن أبى سنان سعيد بن سنان البرجمى، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس. إسناد صحيح، رجاله كلّهم ثقات. و رواه بطريق آخر و قال: إسنادٌ لا يُقدح به. و أخرجه بطرق أخرى عن أمير المؤمنين، و عمّار، و أبى

رافع.
17- أبو إسحاق الثعلبی النیسابوری: المتوفّی (427). فی تفسیره «2» عن أبی ذرّ کما مرّ بلفظه (2/ 52).
18- الحافظ أبو نعیم الأصبهانی: المتوفّی (430). فی ما نزل من القرآن فی علیٍّ، عن عمّار، و أبی رافع، و ابن عبّاس، و جابر، و سلمة بن کهیل.
19- أبو الحسن الماوردی الفقیه الشافعیّ: المتوفّی (450). فی تفسیره «3».
20- الحافظ أبو بکر البیهقی: المتوفّی (458). فی کتابه المصنَّف.
21- الحافظ أبو بکر الخطیب البغدادیّ الشافعیّ: المتوفّی (463). فی المتّفق.
22- أبو القاسم زین الإسلام عبد الکریم بن هوازن النیسابوری: المتوفّی (465).

---

(1). أحکام القرآن: 2/ 446.
(2). الکشف و البیان: الورقة 180 سورة المائدة: آیة 55.
(3). تفسیر الماوردی المسمّی بالنکت و العیون: 2/ 49.

فی تفسیره.
23- الحافظ أبو الحسن الواحدیّ النیسابوریّ: المتوفّی (468). فی أسباب النزول «1» (ص 148).
24- الفقیه ابن المغازلیّ الشافعیّ: المتوفّی (483). فی المناقب «2» من خمسة طرق.
25- شیخ المعتزلة أبو یوسف عبد السلام بن محمد القزوینی: المتوفّی (488). فی تفسیره الکبیر، قال الذهبی: إنّه یقع فی ثلاثمائة جزء.
26- الحافظ أبو القاسم الحاکم الحسکانی «3»: المتوفّی (490). عن ابن عبّاس، و أبی ذرّ، و عبد اللَّه بن سلام.
27- الفقیه أبو الحسن علیّ بن محمد الکیا الطبری الشافعیّ: المتوفّی (504). فی تفسیره «4»)، و استدلَّ به علی عدم بطلان الصلاة بالفعل القلیل، و تسمیة صدقة التطوّع بالزکاة، کما فی تفسیر القرطبی «5».
28- الحافظ أبو محمد الفرّاء البغوی الشافعیّ: المتوفّی (516). فی تفسیره معالم التنزیل «6» هامش الخازن (2/ 55).
29- أبو الحسن رزین العبدریّ الأندلسیّ: المتوفّی (535). فی الجمع بین الصحاح الست، نقلًا عن صحیح النسائی.

---

(1). أسباب النزول: ص 133.
(2). مناقب علیّ بن أبی طالب: ص 311- 314 ح 354- 358.

(3). شواهد التنزيل: 1/ 231 رقم 235.
(4). أحكام القرآن: 3/ 84.
(5). الجامع لأحكام القرآن: 6/ 143.
(6). معالم التنزيل: 2/ 47.

30- أبو القاسم جار اللّه الزمخشريّ الحنفىّ: المتوفّى (538). فى الكشّاف «1» (1/ 422) و قال: فإن قلت: كيف صحَّ أن يكون لعليٍّ رضى الله عنه و اللفظ لفظ جماعة؟ قلت: جىء به على لفظ الجمع، و إن كان السبب فيه رجلًا واحداً ليرغب الناس فى مثل فعله، فينالوا مثل ثوابه.

31- الحافظ أبو سعد السمعانىّ الشافعىّ: المتوفّى (562). فى فضائل الصحابة، عن أنس بن مالک.

32- أبو الفتح النطنزى: المولود (480). فى الخصائص العلويّة عن ابن عبّاس، و فى الإبانة عن جابر الأنصارى.

33- الإمام أبو بكر بن سعدون القرطبى «2»: المتوفّى (567). فى تفسيره (6/ 221).

34- أخطب الخطباء الخوارزمى: المتوفّى (568). فى المناقب «3» (ص 178) بطريقين، و ذكر لحسّان فيه شعراً أسلفناه (2/ 58).

35- الحافظ أبو القاسم بن عساكر الدمشقىّ: المتوفّى (571). فى تاريخ الشام «4» بعدّة طرق.

36- الحافظ أبو الفرج ابن الجوزىّ الحنبلىّ: المتوفّى (597) كما فى الرياض «5» (2/ 227) و ذخائر العقبى (ص 102).

---

(1). تفسير الكشّاف: 1/ 649.
(2). القرطبى محمد بن أحمد أبو عبد اللَّه الأنصارى المتوفّى سنة 671 فى تفسيره الجامع لأحكام القرآن المشتهر بتفسير القرطبى: 6/ 221 و 222. (الطباطبائى)
(3). المناقب: ص 264، 266 ح 246، 248.
(4). تاريخ مدينة دمشق: 12/ 305، و فى ترجمة الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام- الطبعة المحقّقة-: رقم 915. و فى ترجمة عمر بن علىّ.
(5). الرياض النضرة: 3/ 182.

37- أبو عبد اللَّه فخر الدين الرازىّ الشافعىّ: المتوفّى (606). فى تفسيره «1» (3/ 431) عن عطا عن عبد اللَّه بن سلام، و ابن عبّاس، و أبى ذرّ.

38- أبو السعادات مبارک بن الأثير الشيبانىّ الجزرىّ الشافعىّ: المتوفّى (606). فى جامع الأصول «2»، من طريق النسائى.

39- أبو سالم محمد بن طلحة النصيبى الشافعى: المتوفّى (662). فى

مطالب السؤول (ص 31) بلفظ أبی ذرّ.
40- أبو المظفّر سبط ابن الجوزی الحنفی: المتوفّی (654). فی التذكرة «3» (ص 9) عن السدّی، و عتبة، و غالب بن عبد اللَّه.
41- عز الدین بن أبی الحدید المعتزلی: المتوفّی (655). فی شرح نهج البلاغة «4» (3/ 275).
42- الحافظ أبو عبد اللَّه الكنجی الشافعی: المتوفّی (658). فی كفایة الطالب «5» (ص 106) من طریق عن أنس بن مالک، و فیه أبیات لحسّان بن ثابت، رویناها [فی] (2/ 58)، و رواه فی (ص 122) من طریق ابن عساكر، و الخوارزمی، و حافظ العراقین، و أبی نعیم، و القاضی أبی المعالی، و ذكر لحسّان شعراً غیر الأبیات المذكورة، ذكرناه [فی] (2/ 47) نقلًا عن سبط ابن الجوزی.
43- القاضی ناصر الدین البیضاوی الشافعیّ: المتوفّی (685). فی تفسیره «6» (1/ 345) و فی مطالع الأنظار (ص 477، 479).

---

(1). التفسیر الكبیر: 12/ 26.
(2). جامع الأصول: 9/ 478 ح 6503.
(3). تذكرة الخواص: ص 15.
(4). شرح نهج البلاغة: 13/ 277 خطبة 238.
(5). كفایة الطالب: ص 229 باب 61، ص 250 باب 62.
(6). تفسیر البیضاوی: 1/ 272.

44- الحافظ فقیه الحرم أبو العبّاس محبّ الدین الطبری المكی الشافعی: المتوفّی (694). فی الریاض النضرة (2/ 227) و ذخائر العقبی (ص 102) من طریق الواحدی، و الواقدی، و ابن الجوزی، و الفضائلی.
45- حافظ الدین النسفی: المتوفّی (701، 710). فی تفسیره «1» (1/ 496) هامش تفسیر الخازن.
46- شیخ الإسلام الحمّوئی: المتوفّی (722). فی فرائد السمطین «2»، و ذكر شعر حسّان فیه.
47- علاء الدین الخازن البغدادیّ: المتوفّی (741). فی تفسیره «3» (1/ 496).
48- شمس الدین محمود بن أبی القاسم عبد الرحمن الأصبهانی: المتوفّی (746، 749). فی شرح التجرید الموسوم بتسدید «4» العقائد. و قال بعد تقریر اتفاق المفسِّرین علی نزول الآیة فی علیّ: قول المفسِّرین لا یقتضی اختصاصها به و اقتصارها علیه.
49- جمال الدین محمد بن یوسف الزرندی: المتوفّی (750). فی نظم درر السمطین «5».

50- أبو حيّان أثير الدين الأندلسى: المتوفّى (754). فى تفسيره البحر المحيط (3/ 514).
51- الحافظ محمد بن أحمد بن جُزَىّ الكلبى: المتوفّى (758). فى تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل (1/ 181).

---

(1). تفسير النسفى: 1/ 289.
(2). فرائد السمطين: 1/ 190 ح 150 باب 39.
(3). تفسير الخازن: 1/ 475.
(4). و قد يقال بالمعجمة. (المؤلف)
(5). نظم درر السمطين: ص 86.

52- القاضى عضد الإيجى الشافعىّ: المتوفّى (756). فى المواقف «1» (3/ 276).
53- نظام الدين القمّى النيسابورى. فى تفسيره غرائب القرآن «2» (3/ 461).
54- سعد الدين التفتازانى الشافعىّ: المتوفّى (791). فى المقاصد و شرحه «3» (2/ 288)، و قال بعد تقرير إطباق المفسِّرين على نزول الآية فى علىٍّ: قول المفسِّرين: إنَّ الآية نزلت فى حقِّ علىٍّ رضى الله عنه لا يقتضى اختصاصها به و اقتصارها عليه.
55- السيِّد الشريف الجرجانى: المتوفّى (816). فى شرح المواقف «4».
56- المولى علاء الدين القوشجى: المتوفّى (879). فى شرح التجريد «5»، و قال بعد نقل الاتِّفاق عن المفسِّرين على أنَّها نزلت فى أمير المؤمنين: و قول المفسِّرين: إنَّ الآية نزلت فى حقِّ علىٍّ، إلى آخر كلام التفتازانى.
57- نور الدين ابن الصبّاغ المكىُّ المالكى: المتوفّى (855). فى الفصول المهمّة «6» (ص 123).
58- جلال الدين السيوطى الشافعىُّ: المتوفّى (911). فى الدرّ المنثور «7» (2/ 293) من طريق الخطيب، و عبد الرزاق، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و أبى الشيخ، و ابن مردويه عن ابن عبّاس. و من طريق الطبرانى، و ابن مردويه عن عمّار بن ياسر. و من طريق أبى الشيخ، و الطبرانى عن علىٍّ عليه السلام. و من طريق ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ، و ابن عساكر عن سلمة بن كهيل. و من طريق ابن جرير عن

---

(1). المواقف: ص 411.
(2). غرائب القرآن: مج 4/ ج 6/ 167.
(3). شرح المقاصد: 5/ 272.

(4). شرح المواقف: 8/ 360.
(5). شرح التجريد: ص 477.
(6). الفصول المهمّة: ص 122.
(7). الدرّ المنثور: 3/ 105.

مجاهد و السدّى و عتبة بن حكيم. و من طريق الطبرانى، و ابن مردويه، و أبى نعيم، عن أبى رافع.

و رواه فى أسباب نزول القرآن «1» (ص 55) من غير واحد من هذه الطرق، ثمّ قال: فهذه شواهد يقوّى بعضها بعضاً. و ذكره فى جمع الجوامع كما فى ترتيبه «2» (6/ 391) من طريق الخطيب عن ابن عبّاس، و (ص 405) من طريق أبى الشيخ، و ابن مردويه عن أمير المؤمنين عليه السلام.

59- الحافظ ابن حجر الأنصارى الشافعىّ: المتوفّى (974). فى الصواعق «3» (ص 24).

60- المولى حسن چلبى: فى شرح المواقف «4».

61- المولى مسعود الشروانى: فى شرح المواقف.

62- القاضى الشوكانى الصنعانى: المتوفّى (1250). فى تفسيره «5».

63- شهاب الدين السيِّد محمود الآلوسىّ الشافعىّ: المتوفّى (1270). فى تفسيره «6» (2/ 329).

64- الشيخ سليمان القندوزىّ الحنفى: المتوفّى (1293). فى ينابيع المودّة «7» (ص 212).

---

(1). أسباب النزول: ص 81.
(2). كنز العمّال: 13/ 108 ح 36354، ص 165 ح 36501.
(3). الصواعق المحرقة: ص 41.
(4). شرح المواقف: 8/ 360.
(5). فتح القدير: 2/ 53.
(6). روح المعانى: 6/ 167.
(7). ينابيع المودّة: 2/ 37 باب 56.

65- السيِّد محمد مؤمن الشبلنجى: فى نور الأبصار «1» (ص 77).

66- الشيخ عبد القادر بن محمد السعيد الكردستانى: المتوفّى (1304). فى تقريب المرام فى شرح تهذيب الكلام للتفتازانى (2/ 329) طبع مصر، و تكلّم فيه كبقيّة المتكلّمين مخبتاً إلى اتِّفاق المفسِّرين على أنَّها نزلت فى أمير المؤمنين «2».

و أمّا الكلام فى الدلالة فلا يخالج الشكُّ فيها أىَّ عربىٍّ صميم مهما غالط وجدانه، و إنَّما الخلاف فيها نشأ من الدخلاء المتطفِّلين على موائد العربيّة،

و بسط القول يتكفّله كتب أصحابنا فى التفسير و الكلام.

لفظ الحديث

عن أنس بن مالک: أنَّ سائلًا أتى المسجد و هو يقول: من يقرض الملىَّ الوفىّ؟ و علىٌّ عليه السلام راكعٌ يقول بيده خلفه للسائل، أى اخلع الخاتم من يدى.

قال رسول اللَّه: «يا عمر وجبت» قال: بأبى أنت و أمّى يا رسول اللَّه ما وجبت؟ قال: «وجبت له الجنّة و اللَّه، و ما خلعه من يده حتى خلعه اللَّه من كلِّ ذنب و من كلِّ خطيئة».

قال: فما خرج أحدٌ من المسجد حتى نزل جبرئيل بقوله عزَّ و جلَّ: (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ) فأنشأ حسّان بن ثابت يقول:

أبا حسنٍ تَفديکَ نفسى و مهجتىو كلُّ بطىءٍ فى الهدى و مسارعِ

أ يذهبُ مدحى و المحبّين ضائعاًو ما المدحُ فى ذات الإلهِ بضائعِ

---

(1). نور الأبصار: ص 158.

(2). توجد ترجمة كثير من هؤلاء الأعلام فى الجزء الأوّل من كتابنا. راجع باعتبار القرون. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:231 فأنت الذى أعطيتَ إذ أنت راكعٌفدتکَ نفوسُ القوم يا خيرَ راكعِ

بخاتمِکَ «1» الميمونِ يا خيرَ سيّدٍو يا خيرَ شارٍ ثمَّ يا خيرَ بائعِ

فأنزل فيک اللَّهُ خيرَ ولايةٍو بيَّنها فى مُحكماتِ الشرائعِ

و هناک ألفاظ أخرى نقتصر على هذا روماً للاختصار، و قد أسلفناه بلفظ أبى ذرّ (2/ 52).

إشكال مزيَّف

قال السيّد حميد الدين عبد الحميد الآلوسى فى كتابه نثر اللآلى على نظم الأمالى (ص 169) عند ذكره آية الولاية: إنَّ الآية ليس نزولها فى حقّ علىّ خاصّة كما زعموا، بل نزلت فى المهاجرين و الأنصار و هو من جملتهم، فإنّ قوله: (الَّذِينَ) صيغة جمع، فلا يكون علىٌّ هو المراد وحده.

قال الأمينى: كأنَّ الرجل يضرب فى قوله هذا على وتر ابن كثير الدمشقى و ينسج على نوله، و يمتح من قليبه، حيث قال فى تاريخه حول الآية- كما يأتى بُعيد هذا «2»: و لم ينزل فى علىٍّ شىءٌ من القرآن بخصوصيّته...

و قد عزب عن المغفَّلين أنّ إصدار الحكم على الجهة العامّة، بحيث يكون مصبّه الطبيعة- حتى يكون ترغيباً فى الإتيان بمثله، أو تحذيراً عن مثله- ثمَّ تقييد الموضوع بما يخصِّصه بفرد معيّن حسب الانطباق الخارجىّ، أبلغ و آكد فى صدق القضيّة من توجيهه إلى ذلک الفرد رأساً، و ما أكثر له من نظير فى لسان الذكر الحكيم، و إليک نماذج منه:

1- (الّذِينَ قالَوا إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَ نَحْنُ أَغْنِياءُ) «3».

---

(1). كذا.
(2). عند البحث عن مخاريق كتابه البداية و النهاية. (المؤلف)
(3). آل عمران: 181.

ذكر الحسن: أنّ قائل هذه المقالة هو حيى بن أخطب. و قال عكرمة و السدّى و مقاتل و محمد بن إسحاق: هو فنحاص بن عازوراء. و قال الخازن: هذه المقالة و إن كانت قد صدرت من واحد من اليهود لكنّهم يرضون بمقالته هذه، فنسبت إلى جميعهم.

راجع تفسير القرطبى «1» (4/ 294)، تفسير ابن كثير (1/ 434)، تفسير الخازن «2» (1/ 322).

2- (وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ) «3».

نزلت فى رجل من المنافقين: أمّا فى الجلّاس بن سويد، أو: فى نبتل بن الحارث أو: عتّاب بن قشير.

راجع تفسير القرطبى «4» (8/ 192)، تفسير الخازن «5» (2/ 253)، الإصابة (3/ 549).

3- (وَ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ فَكاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً) «6».

نزلت فى صبيح مولى حويطب بن عبد العزّى، قال: كنت مملوكاً لحويطب فسألته الكتابة، ففىَّ أنزلت (وَ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتابَ).

أخرجه ابن مندة، و أبو نعيم، و القرطبى كما فى تفسيره «7» (12/ 244)، أسد

---

(1). الجامع لأحكام القرآن: 4/ 187.
(2). تفسير الخازن: 1/ 310.
(3). التوبة: 61.
(4). الجامع لأحكام القرآن: 8/ 122.
(5). تفسير الخازن: 2/ 241.
(6). النور: 33.
(7). الجامع لأحكام القرآن: 12/ 162.

الغابة «1» (3/ 11)، الإصابة (2/ 176).

4- (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ ناراً) «2».

قال مقاتل بن حيّان: نزلت فى مرثد بن زيد الغطفانى.

تفسير القرطبى «3» (5/ 53)، الإصابة (3/ 397).
5- (لا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِى الدِّينِ وَ لَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ) «4».
نزلت فى أسماء بنت أبى بكر، و ذلك أنّ أمّها قتيلة بنت عبد العزّى قدمت عليها المدينة بهدايا و هى مشركة، فقالت أسماء: لا أقبل منك هديّة، و لا تدخلى علىّ بيتاً حتى أستأذن رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم.
فسألته، فأنزل اللَّه تعالى هذه الآية، فأمرها رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم أن تدخلها منزلها، و أن تقبل هديّتها، و تكرمها و تحسن إليها.
أخرجه «5» البخارى، و مسلم، و أحمد، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، كما فى تفسير القرطبى (18/ 59)، تفسير ابن كثير (4/ 349)، تفسير الخازن (4/ 272).
6- (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِى الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قالُوا آمَنَّا بِأَفْواهِهِمْ) «6».

---

(1). أسد الغابة: 3/ 8 رقم 2478.
(2). النساء: 10.
(3). الجامع لأحكام القرآن: 5/ 36.
(4). الممتحنة: 8.
(5). صحيح البخارى: 2/ 924 ح 2477، صحيح مسلم: 2/ 391 ح 50 كتاب الزكاة، مسند أحمد: 7/ 483 ح 26375، جامع البيان: مج 14/ ج 28/ 66، الجامع لأحكام القرآن: 18/ 40، تفسير الخازن: 4/ 258 ...
(6). المائدة: 41.

ذكر المكّى فى تفسيره: أنّها نزلت فى عبد اللَّه بن صوريا. تفسير القرطبى «1» (6/ 177)، الإصابة (2/ 326).
7- (وَ قالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْ لا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينا آيَةٌ) «2».
نزلت فى رافع بن حريملة،
و أخرج محمد بن إسحاق عن ابن عبّاس قال: قال رافع لرسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: يا محمد إن كنت رسولًا من اللَّه كما تقول فقل للَّه، فيكلّمنا حتى نسمع كلامه، فأنزل اللَّه فى ذلک الآية. تفسير ابن كثير (1/ 161).
8- (وَ الَّذِينَ هاجَرُوا فِى اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى الدُّنْيا حَسَنَةً) «3». أخرج ابن عساكر فى تاريخه «4» (7/ 133) من طريق عبد الرزاق، عن داود بن أبى هند: أنّ الآية نزلت فى أبى جندل بن سهيل العامرى. و ذكره القرطبى فى تفسيره «5» (10/ 107) من جملة الأقوال الواردة فيها.

9- (إِنَّ الّذِينَ يَتْلَونَ كِتابَ اللّهِ وَ أقامُوا الصَّلاةَ وَ أنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ) «6».
نزلت فی حصین [بن الحارث] بن المطّلب بن عبد مناف، كما فی الإصابة (1/ 336).
10-(وَ الْعَصْرِ* إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِی خُسْرٍ). السورة.
عن أُبیّ بن كعب قال: قرأت على رسول اللَّه صلى الله علیه و سلم سورة و العصر، فقلت: یا رسول اللَّه بأبی و أمّی أفدیک ما تفسیرها؟
قال: و العصر: قسمٌ من اللَّه بآخر النهار. إنَّ الإنسان لفی خسر: أبو جهل

---

(1). الجامع لأحكام القرآن: 6/ 115.
(2). البقرة: 118.
(3). النحل: 41.
(4). تاریخ مدینة دمشق: 8/ 668، و فی مختصر تاریخ دمشق: 11/ 244.
(5). الجامع لأحكام القرآن: 10/ 71.
(6). فاطر: 29.

ابن هشام. إلّا الذین آمنوا: أبو بكر الصدِّیق. و عملوا الصالحات: عمر بن الخطّاب. و تواصوا بالحقِّ: عثمان بن عفّان. و تواصوا بالصبر: علیّ بن أبی طالب. الریاض النضرة «1» (1/ 34).
قال الأمینی: نحن لا نصافق القوم على هذه التأویلات المحرّفة المزیّفة، غیر أنّا نسردها لإقامة الحجّة علیهم بما ذهبوا إلیه.
11- (إِنَّ الَّذِینَ یَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ أَیْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِیلًا أُولئِکَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِی الْآخِرَةِ) «2».
نزلت فی عیدان بن أسوع الحضرمی، قاله مقاتل فی تفسیره. الإصابة (3/ 51).
12- (یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْكُمْ) «3».
أخرج «4» البخاری فی صحیحه فی كتاب التفسیر (7/ 60)، و أحمد فی مسنده (1/ 337)، و مسلم فی صحیحه كما فی تاریخ ابن عساكر (7/ 352)، و تفسیر القرطبی (5/ 260) و غیرهم «5»): أنَّها نزلت فی عبد اللَّه بن حذافة السهمی.
13- (یَقُولُونَ هَلْ لَنا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَیْ‌ءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ یُخْفُونَ فِی أَنْفُسِهِمْ ما لا یُبْدُونَ لَکَ یَقُولُونَ لَوْ كانَ لَنا مِنَ الْأَمْرِ شَیْ‌ءٌ ما قُتِلْنا هاهُنا) «6».
القائل هو عبد اللَّه بن أُبیّ بن سلول رأس المنافقین و فیه نزلت الآیة. و أخرج

---

(1). الرياض النضرة: 1/ 49، 50.
(2). آل عمران: 77.
(3). النساء: 59.
(4). صحيح البخارى: 4/ 1674 ح 4308، مسند أحمد: 1/ 555 ح 3114، صحيح مسلم: 4/ 113 ح 31 كتاب الإمارة، تاريخ مدينة دمشق: 9/ 112، و فى مختصر تاريخ دمشق: 12/ 104، الجامع لأحكام القرآن: 5/ 168.
(5). انظر: الدرّ المنثور: 2/ 573.
(6). آل عمران: 154.

ابن أبى حاتم عن طريق الزبير: أنّها نزلت فى معتّب بن قشير.
تفسير القرطبى «1» (4/ 262)، تفسير ابن كثير (1/ 418)، تفسير الخازن «2» (1/ 306).
14- (الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ) «3».
المراد من الناس الأوّل: هو نعيم بن مسعود الأشجعى. قال النسفى فى تفسيره «4»: هو جمع أُريد به الواحد، أو: كان له أتباع يثبطون مثل تثبيطه. و قال الخازن: فيكون اللفظ عامّا أُريد به الخاصّ.
و أخرج ابن مردويه بإسناده عن أبى رافع: أنّ النبىَّ صلى الله عليه و سلم وجّه عليّا فى نفر معه فى طلب أبى سفيان، فلقيهم أعرابىٌّ من خزاعة، فقال: إنَّ القوم قد جمعوا لكم، فقالوا: حسبنا اللَّه و نعم الوكيل، فنزلت فيهم هذه الآية.
تفسير القرطبى «5» (4/ 279)، تفسير ابن كثير (1/ 430)، تفسير الخازن «6» (1/ 318).
15- (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى الْكَلالَةِ) «7».
نزلت فى جابر بن عبد اللَّه الأنصارى و هو المستفتى، و كان يقول: أُنزلت هذه الآية فىَّ.
تفسير القرطبى (6/ 28)، تفسير الخازن (1/ 447)، تفسير النسفى هامش

---

(1). الجامع لأحكام القرآن: 4/ 156.
(2). تفسير الخازن: 1/ 294.
(3). آل عمران: 173.
(4). المطبوع فى هامش تفسير الخازن: 1/ 318 [تفسير النسفى: 1/ 195]. (المؤلف)
(5). الجامع لأحكام القرآن: 4/ 178.
(6). تفسير الخازن: 1/ 306.
(7). النساء: 176.

الخازن (1/ 447) «1».
16- (يَسْئَلُونَکَ ما ذا يُنْفِقُونَ قُلْ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ) «2».
نزلت فی عمرو بن الجموح، و کان شيخاً کبيراً ذا مال، فقال: يا رسول اللَّه بما ذا نتصدّق؟ و على من ننفق؟ فنزلت الآية.
تفسير القرطبی «3» (3/ 36)، تفسير الخازن «4» (1/ 148).
17- (وَ هُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَ يَنْأَوْنَ عَنْهُ) «5».
ذهب القوم إلى أنَّها نزلت فی أبی طالب، و قد فصّلنا القول فيها فی الجزء الثامن (ص 3- 8).
18- (لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ) «6».
نزلت فی أبی عبيدة بن الجرّاح حين قتل أباه يوم بدر، أو فی عبد اللَّه بن [عبد اللَّه بن] أُبیّ.
تفسير القرطبی «7» (17/ 307)، نوادر الأصول للحکيم الترمذی «8» (ص 157).
19- (وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً) «9».

---

(1). الجامع لأحکام القرآن: 6/ 20، تفسير الخازن: 1/ 428، تفسير النسفی: 1/ 267.
(2). البقرة: 215.
(3). الجامع لأحکام القرآن: 3/ 26.
(4). تفسير الخازن: 1/ 143.
(5). الأنعام: 26.
(6). المجادلة: 22.
(7). الجامع لأحکام القرآن: 17/ 199.
(8). نوادر الأصول: 1/ 338 الأصل 123.
(9). التوبة: 102.

نزلت فی أبی لبابة الأنصاری خاصّة.
تفسير القرطبی «1» (8/ 242)، الروض الأُنُف «2» (2/ 196).
20- (يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَکُمْ لِيُرْضُوکُمْ) «3».
إنّ رجلًا من المنافقين قال: و اللَّه إنَّ هؤلاء لَخيارُنا و أشرافنا، و إن کان ما يقول محمدٌ حقّا لهم شرٌّ من الحمير. فسمعها رجلٌ من المسلمين فقال: و اللَّه إنَّ ما يقول محمدٌ لحقٌّ و لأنت أشرُّ من الحمار، فسعى بها الرجل إلى النبیِّ صلى الله عليه و سلم فأخبره، فأرسل إلى الرجل فدعاه، فقال: ما حملک على الذی قلت؟ فجعل يلتعن و يحلف باللَّه بأنَّه ما قال ذلک، و جعل الرجل المسلم يقول: اللهمّ صدِّق الصادق، و کذِّب الکاذب. فأنزل اللَّه الآية.

تفسير القرطبى «4» (8/ 193)، تفسير ابن كثير (2/ 366).
12- قال: إنّ الرافضىَّ لا يمكنه أن يثبت إيمان علىٍّ و عدالته، و أنَّه من أهل الجنّة فضلًا عن إمامته إن لم يثبت ذلک لأبى بكر و عمر و عثمان، و إلّا فمتى أراد إثبات ذلک لعلىٍّ وحده لم تساعده الأدلّة، كما أنَّ النصرانىَّ إذا أراد إثبات نبوّة المسيح دون محمد لم تساعده الأدلّة. (1/ 162).
و قال (ص 163): الرافضة تعجز عن إثبات إيمان علىٍّ و عدالته مع كونهم على مذهب الرافضة، و لا يمكنهم ذلک إلّا إذا صاروا من أهل السنّة، فإن احتجّوا بما تواتر من إسلامه، و هجرته، و جهاده، فقد تواتر ذلک عن هؤلاء بل تواتر إسلام معاوية و يزيد و خلفاء بنى أميّة و بنى العبّاس، و صلاتهم، و صيامهم، و جهادهم للكفّار.

---

(1). الجامع لأحكام القرآن: 8/ 154.
(2). الروض الأنف: 6/ 328.
(3). التوبة: 62.
(4). الجامع لأحكام القرآن: 8/ 138.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:239
الجواب: ما عشت أراک الدهر عجباً.
ليت شعرى متى احتاج إيمان علىّ و عدالته إلى البرهنة؟! و متى كفر هو حتى يؤمن؟ و هل كان فى بدء الإسلام للنبىِّ أخ و مؤازر غيره؟
على حين أنَّ من سمّاهم لم يسلموا بعدُ، و هل قام الإسلام إلّا بسيفه و سنانه؟ و هل هزمت جيوش الشرک إلّا صولته و جولته؟ و هل هتک ستور الشبه و الإلحاد غير بيانه و برهانه؟ و هل طهّر اللَّه الكعبة- البيت الحرام- من دنس الأوثان إلّا بيده الكريمة؟ و هل طهّر اللَّه فى القرآن الكريم بيتاً عن الرجس غير بيت هو سيد أهله بعد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم؟ و هل كان أحد نفس رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم غيره بنصّ الذكر الحكيم؟ و هل أحد شرى نفسه ابتغاء مرضاة اللَّه ليلة المبيت غيره؟ و هل أحد من المؤمنين أولى بهم من أنفسهم كرسول اللَّه غيره؟ لاها اللَّه.
إنّ أحاديث الشيعة فى كلِّ هذه متواترة، و هى التى ألزمتهم بالإخبات إلى هذه المآثر كلّها، غير أنَّهم إذا خاصموا غيرهم احتجّوا بأحاديث أهل السنّة، لأنّ الحجّة يجب أن تكون ملزمةً للخصم من دون حاجة لهم إليها في مقام الثبوت، و هذا طريق الحجاج المطّرد لا ما يراه علماء القوم؛ فإنّهم بأسرهم يحتجّون فى كلِّ موضوع بكتب أعلامهم و أحاديثهم، و هذا خروج عن أصول الحجاج و المناظرة.
و ليتنى أدرى ما الملازمة بين إيمان علىٍّ و عدالته و إيمان من ذكرهم، هل يحسبهم و عليّا أمير المؤمنين نفساً واحدة لا يُتصوّر التبعيض فيها؟ أو يزعم

أنَّ روحاَ واحدة سرت فی الجمیع فأخذت بمفعولها من إیمان و کفر؟ و هل خفیت هذه الملازمة المخترعة- ولیدة ابن تیمیّة- علی الصحابة و التابعین الشیعیِّین، و بعدهم علی أئمّة الشیعة و علمائهم و أعلامهم فی القرون الخالیة فی حجاجهم و مناشداتهم و مناظراتهم المذهبیة المتکثرة فی الأندیة و المجتمعات؟ أو ذهل عنها مخالفوهم فی الذبِّ عنهم و المدافعة عن مبدئهم؟

لم یکن ذلک کلّه، و لکن یروق الرجل أن یشبِّه الرافضة بالنصاری، و یقرن بین إیمان علیٍّ علیه السلام و إیمان معاویة الدهاء و یزید الفجور و الماجنین من جبابرة بنی أمیّة و المتهتّکین من العبّاسیّین، و هذا مبلغ علمه و دینه و ورعه و أدبه.

13- و فی (2/ 99) قذف شیخ الأمّة نصیر الملّة و الدین الطوسی و أتباعه و الرافضة کلّهم بأنواع من التهتّک و الاستهتار: من إضاعة الصلوات، و ارتکاب المحرّمات و استحلالها، و عدم التجنّب عن الخمر و الفواحش حتی فی شهر رمضان، و تفضیل الشرک باللَّه علی عبادة اللَّه، و یراها حال الرافضة دائماً، إلی غیرها ممّا علمت البحّاثة أنَّها أکاذیب و طامّات أُرید بها إشاعة الفحشاء فی الذین آمنوا بتشویه سمعتهم، و اللَّه تعالی هو الحَکم الفصل یوم تُنصب الموازین، و یُسأل کلّ أحدٍ عمّا لفظه من قول و (ما یَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَیْهِ رَقِیبٌ عَتِیدٌ) «1».

14- قال: أشهر الناس بالردّة خصوم أبی بکر الصدِّیق رضی الله عنه و أتباعه کمسیلمة الکذّاب و أتباعه و غیرهم، و هؤلاء تتولّاهم الرافضة کما ذکر ذلک غیر واحد من شیوخهم، مثل هذا الإمامیّ- یعنی العلّامة الحلّی- و غیره، و یقولون: إنّهم کانوا علی الحقِّ، و إنّ الصدّیق قاتلهم بغیر حقٍّ (2/ 102).

الجواب: لیت هناک مُسائلًا هذا الرجل عمّن أخبره بتولّی الرافضة لمسیلمة و نظرائه، و هم لا یفتئون یُسمّونه بالکذّاب، و یروون الفضائح من أعماله، و کتبهم مفعمة بمخاریقه، و هم لا یحصرون النبوّة إلّا بخاتمها محمد سید الأنبیاء- صلوات اللَّه علیه و آله و علیهم- و یکفِّرون من یدّعیها غیره.

و لیته دلّنا علی أولئک الشیوخ الذین نقل عنهم ذلک القول المائن، أو هل شافهوه بعقیدتهم؟ فِلمَ لم یذکر أسماءهم؟ و لِمَ لم یسمّ أشخاصهم؟ علی أنَّه غیر مؤتمن فی النقل عنهم، و هو لا یزال یتحرّی الوقیعة فیهم، أو أنَّه وجده فی کتبهم؟ فما

---

(1). سورة ق: 18.

هی تلک الکتب؟ و أین هی، و لمن هی؟ و أمّا شیخهم الأکبر العلّامة الحلّی

فهذه کتبه الکلامیّة و فی العقائد بین مخطوط و مطبوع، ففی أیٍّ منها توجد هذه الفریة؟ نعم لا توجد إلّا فی علبة عداء ابن تیمیّة، و فی عیبة مخازیه، أو فی کتاب مفتریاته، اللهمَّ إلیک المشتکی.

15- قال: ذکر- العلّامة الحلّی- أشیاء من الکذب تدلُّ علی جهل ناقلها، مثل قوله: نزل فی حقِّهم- فی حقِّ أهل البیت- هل أتی، فإنّ هل أتی مکّیّةٌ باتِّفاق العلماء، و علیٌّ إنّما تزوّج فاطمة بالمدینة بعد الهجرة، و ولد الحسن و الحسین بعد نزول هل أتی، فقوله: إنّها نزلتفیهم من الکذب الذی لا یخفی علی من له علمٌ بنزول القرآن، و أحوال هذه السادة الأخیار. (2/ 117).

الجواب: إنّ الرجل لا ینحصر جهله بباب دون باب، فهو کما أنَّه جاهلٌ فی العقائد، جاهلٌ فی الفِرَق، جاهلٌ فی السیرة، جاهلٌ فی الأحکام، جاهلٌ فی الحدیث، کذلک جاهلٌ فی علوم القرآن، حیث لم یعلم أوّلًا أنّ کون السورة مکّیة لا یُنافی کون بعض آیاتها مدنیّة و بالعکس، و قد اطّرد ذلک فی السور القرآنیة کما مرَّ (1/ 255- 258)، و هذا معنی قول ابن الحصّار: إنّ کلّ نوع من المکّی و المدنیّ منه آیات مستثناة «1».

و ثانیاً: إنّ أوثق الطرق إلی کون السورة أو الآیة مکّیة أو مدنیّة هو ما تضافر النقل به فی شأن نزولها بأسانید مستفیضة دون الأقوال المنقطعة عن الإسناد، و قد أسلفنا فی (ص 106- 111) من هذا الجزء شطراً مهمّا ممّن خرّج هذا الحدیث و أخبت إلیه، فلیس هو من کذب الرافضة حتی یدلَّ علی جهل ناقله، و لا علی شیخنا العلّامة الحلّی من تبعة فی نقله، فإن کان فی نقله شائبة سوء فالعلّامة و مشایخ قومه علی شرع سواء.

و ثالثاً: إنّ القول بأنَّها مکّیةٌ لیس ممّا اتّفق علیه العلماء بل الجمهور علی

---

(1). الإتقان: 1/ 23 [1/ 38]. (المؤلف)

خلافه، کما نقله الخازن فی تفسیره «1» (4/ 356) عن مجاهد و قتادة و الجمهور.

و روی أبو جعفر النحّاس فی کتابه الناسخ و المنسوخ «2»)، من طریق الحافظ أبی حاتم، عن مجاهد، عن ابن عبّاس حدیثاً فی تلخیص آی القرآن المدنی من المکّی، و فیه: و المدّثّر إلی آخر القرآن إلّا إذا زلزلت، و إذا جاء نصر اللَّه، و قل هو اللَّه أحد، و قل أعوذ بربِّ الفلق، و قل أعوذ بربِّ الناس، فإنّهنّ مدنیّات و فیها سورة هل أتی. و قال السیوطی فی الإتقان «3» (1/ 15) بعد نقل الحدیث: هکذا أخرجه بطوله، و إسناده جید، رجاله کلّهم ثقات من علماء العربیّة المشهورین.

و أخرج الحافظ البیهقی فی دلائل النبوّة «4»، بإسناده عن عکرمة و الحسین بن أبی الحسن حدیثاً فی المکّی و المدنی من السوَر و عدّ من

المدنيّات هل أتى. الإتقان «5» (1/ 16).
و يروى ابن الضريس فى فضائل القرآن عن عطا [عن ابن عباس] عدّ سورة الإنسان من المدنيّات «6»، كما فى الإتقان (1/ 17).
و عدّها الخازن فى تفسيره «7» (1/ 9) من السوَر النازلة بالمدينة.
و هذه مصاحف الدنيا بأجمعها، مخطوطها و مطبوعها يخبرك عن جليّة الحال،

---

(1). تفسير الخازن: 4/ 337.
(2). الناسخ و المنسوخ: ص 260.
(3). الإتقان: 1/ 25.
(4). دلائل النبوّة: 7/ 143.
(5). الإتقان: 1/ 26.
(6). فضائل القرآن لابن الضريس المتوفّى سنة 294، ص 33- 34 من طبعة دار الفكر بدمشق سنة 1408 ه. رواه بإسناده عن عطاء عن ابن عباس. و عدّها الزُّهرى أيضاً فى كتابه تنزيل القرآن: ص 30 من السور المدنيات برقم 13، طبعة الدكتور صلاح الدين المنجّد، بيروت سنة 1963. (الطباطبائى)
(7). تفسير الخازن: 1/ 8.

فإنّها مجمعة على أنَّها مدنيّة، فهل الأمّة أجمعت فيها على خلاف ما اتّفق عليه العلماء، إن صحّت مزعمة ابن تيميّة؟ (فَما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ* وَ إِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ* وَ إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ) «1».
و رابعاً: إنَّ القائلين بأنَّ فيها آية أو آيات مكّية كالحسن، و عكرمة، و الكلبى، و غيرهم مصرِّحون بأنَّ الآيات المتعلّقة بقصّة الإطعام مدنيّة.
و خامساً: لا ملازمة بين القول بمكّيتها و بين نزولها قبل الهجرة، إذ من الممكن نزولها فى حجّة الوداع، بعد صحّة إرادة عموم قوله: و أسيراً للمؤمن الداخل فيه المملوک، كما قاله: ابن جبير، و الحسن، و الضحّاک، و عكرمة، و عطاء، و قتادة، و اختاره ابن جرير و جمعٌ آخرون.
16- قال: قوله- يعنى العلّامة الحلّى-: إيجاب مودّة أهل البيت بقوله تعالى: (قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى) «2» غلط، و ممّا يدلُّ على هذا أنَّ الآية مكّيةٌ، و لم يكن علىٌّ بعدُ قد تزوّج بفاطمة و لا ولد لهما أولاد (2/ 118).
و قال فى (ص 250): أمّا قوله- يعنى العلّامة-: و أنزل اللَّه فيهم: (قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى) فهذا كذبٌ، فإنَّ هذه الآية فى سورة الشورى و هى مكّيةٌ بلا ريب، نزلت قبل أن يتزوّج علىّ بفاطمة، و قبل أن يولد لِه الحسن و الحسين- إلى أن قال-: و قد ذِكر طائفة من

المصنِّفين من أهل السنّة و الجماعة، و الشيعة من أصحاب أحمد و غيرهم حديثاً
عن النبيِّ صلى الله عليه و سلم: إنَّ هذه الآية لمّا نزلت قالوا: يا رسول اللَّه من هؤلاء؟ قال: «عليٌّ و فاطمة و ابناهما».
و هذا كذبٌ باتِّفاق أهل المعرفة بالحديث، و ممّا يبيِّن ذلک أنَّ هذه الآية نزلت بمكّة باتِّفاق أهل العلم، فإنَّ سورة الشورى جميعها مكّيةٌ، بل جميع آل حميم كلّهن مكّيات.

---

(1). الحاقّة: 47 49.
(2). الشورى: 23.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:244
ثمَّ فصّل تاريخ ولادة السبطين الحسنين إثباتاً لاطِّلاعه و علمه بالتاريخ.
الجواب: لو لم يكن فى كتاب الرجل إلّا ما فى هذه الجمل من التدجيل و التمويه على أجر صاحب الرسالة، و القول المزوّر، و الفرية الشائنة، و الكذب الصريح، لكفى عليه عاراً و شناراً.
لم يصرِّح أحدٌ بأنَّ الآية مكّية فضلًا عن الاتِّفاق المكذوب على أهل العلم، و إنَّما حسب الرجل ذلک من إطلاق قولهم: إنّ السورة مكّية. فحقُّ المقال فيه ما قدّمناه (1/ 255- 258) و فى هذا الجزء (ص 169- 171).
و دعوى كون جميع سورة الشورى مكّية يكذِّبها استثناؤهم قوله تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً) إلى قوله: (خَبِيرٌ بَصِيرٌ) و هى أربع آيات، و استثناء بعضهم قوله تعالى: (وَ الَّذِينَ إِذا أَصابَهُمُ الْبَغْيُ) إلى قوله: (مِنْ سَبِيلٍ) و هى عدّة آيات «1». فضلًا عن آية المودّة.
و نصَّ القرطبى فى تفسيره «2» (16/ 1)، و النيسابورى فى تفسيره «3»، و الخازن فى تفسيره «4» (4/ 49)، و الشوكانى فى فتح القدير «5» (4/ 510) و غيرهم، عن ابن عبّاس و قتادة على أنَّها مكّية إلّا أربع آيات، أوّلها: (قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً).
و أمّا حديث: إنَّ الآية نزلت فى عليٍّ و فاطمة و ابنيهما و إيجاب مودّتهم بها، فليس مختصّا بآية اللَّه العلّامة الحلّى و لا بأمّته من الشيعة، بل أصفق المسلمون على ذلک إلّا شذّاذاً من حملة الروح الأمويّة نظراء ابن تيميّة و ابن كثير، و لم يقف القارئ و لن يقف- على شيءٍ من الاتّفاق المكذوب على أهل المعرفة بالحديث، ليت الرجل

---

(1). تفسير الخازن: 4/ 49 [4/ 90]، الإتقان: 1/ 27 [1/ 44]. (المؤلف)
(2). الجامع لأحكام القرآن: 16/ 3.
(3). غرائب القرآن: مج 11/ ج 25/ 35.
(4). مرّ تخريجه آنفاً.

(5). فتح القدير: 4/ 524.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:245
دلّنا على بعض من أولئک المجمعين، أو على شىءٍ من تآليفهم، أو على نزرٍ من كلماتهم. و قد أسلفنا فى (2/ 306- 311) ما فيه بُلغة و كفاية، نقلًا عن جمع من الحفّاظ المفسِّرين من أعلام القوم و هم:
الإمام أحمد، ابن المنذر، ابن أبى حاتم، الطبرى، الطبرانى، ابن مردويه، الثعلبى، أبو عبد اللَّه الملّا، أبو الشيخ، النسائى، الواحدى، أبو نعيم، البغوى، البزّار، ابن المغازلى، الحسكانى، محبّ الدين، الزمخشرى، ابن عساكر، أبو الفرج، الحمّوئى، النيسابورى، ابن طلحة، الرازى، أبو السعود، أبو حيّان، ابن أبى الحديد، البيضاوى، النسفى، الهيثمى، ابن الصبّاغ، الكنجى، المناوى، القسطلانى، الزرندى، الخازن، الزرقانى، ابن حجر، السمهودى، السيوطى، الصفورى، الصبّان، الشبلنجى، الحضرمى، النبهانى.
و قول الإمام الشافعى فى ذلک مشهورٌ، قال:
يا أهلَ بيت رسولِ اللَّهِ حبُّكمُ فرضٌ من اللَّهِ فى القرآنِ أنزلهُ
كفاكمُ من عظيمِ القدرِ أنّكمُ من لم يصلِّ عليكم لا صلاةَ لهُ
ذكرهما له ابن حجر فى الصواعق «1» (ص 87)، الزرقانى فى شرح المواهب (7/ 7)، الحمزاوى المالكى فى مشارق الأنوار «2» (ص 88)، الشبراوى فى الإتحاف «3» (ص 29)، الصبّان فى الإسعاف (ص 119).
و قال العجلونى «4» فى كشف الخفاء (1/ 19): و فى هذا مع زيادة قلت:

---

(1). الصواعق المحرقة: ص 148.
(2). مشارق الأنوار: 1/ 188.
(3). الإتحاف بحبّ الأشراف: ص 83 باب 4.
(4). الشيخ إسماعيل بن محمد العجلونى الجرّاحى المتوفّى 1162، توجد ترجمته فى سلک الدرر للمرادى [1/ 259- 272]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:246 لقد حاز آلُ المصطفى أشرفَ الفخرِ بنسبتهِمْ للطاهرِ الطيِّبِ الذكرِ
فحبّهمُ فرضٌ على كلِّ مؤمنٍ أشار إليه اللَّهُ فى مُحْكمِ الذكرِ
و من يدّعى من غيرِهم نسبةً له فذلک ملعونٌ أتى أقبحَ الوزرِ
و قد خُصَّ منهم نسلُ زهراءَ الاشرفُ بأطرافِ تيجانٍ من السُندسِ الخُضرِ
و يُغنيهمُ عن لُبسِ ما خصّهمْ بهِ وجوهٌ لهم أبهى من الشمس و البدرِ
و لم يمتنعْ من غيرِهم لبس أخضرٍ على رأى من يعزى لأسيوطِ ذى الخبرِ
و قد صحّحوا عن غيره حرمة الذى رآه مباحاً فاعلمِ الحكمَ بالسبرِ
و أمّا أنّ تزويج علىّ بفاطمة عليهما السلام كان من حوادث العهد المدنىِّ، و قد ماشينا الرجل على نزول الآية فى مكّة، فإنَّه لا ملازمة بين إطباق الآية بهما و بأولادِهما و بين تقدّم تزويجهما على نزولها، كما لا منافاة بينه و بين

تأخّر وجود أولادهما على فرضه، فإنَّ ممّا لا شبهة فيه كون كلّ منهما من قربى رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم بالعمومة و البنوّة. و أمّا أولادهما فكان من المقدّر فی العلم الأزلیّ أن يُخلقوا منهما، كما أنَّه كان قد قضى بعلقة التزويج بينهما، و ليس من شرط ثبوت الحكم بملاك عام يشمل الحاضر و الغابر وجود موضوعه الفعلیِّ، بل إنَّما يتسرّب إليه الحكم مهما وُجد، و متى وُجد، و أنّى وُجد.
على أنَّ من الممكن أن تكون قد نزلت بمكّة فی حجّة الوداع، و علیٌّ قد تزوّج بفاطمة و وُلد الحسنان، و لا ملازمة بين نزولها بمكّة و بين كونه قبل الهجرة.
(وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِی أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ هُوَ الْحَقَ) «1».
17- قال: أمّا حديث المؤاخاة- إنَّ عليّا آخاه رسول اللّٰه- فباطل موضوع؛ فإنَّ النبیَّ لم يُؤاخ أحداً، و لا آخى بين المهاجرين بعضهم من بعض، و لا بين الأنصار بعضهم من بعض، و لكن آخى بين المهاجرين و الأنصار، كما آخى بين سعد بن الربيع

(1). سبأ: 6.
الغدير، العلامة الأمينی ،ج3،ص:247
و عبد الرحمن بن عوف، و آخى بين سلمان الفارسی و أبی الدرداء، كما ثبت ذلک فی الصحيح (2/ 119).
الجواب: إنَّ حكم الرجل ببطلان حديث المؤاخاة الثابت بين المسلمين على بكرة أبيهم يكشف عن جهله المطبق بالحديث و السيرة، أو عن حنقه المحتدم على أمير المؤمنين عليه السلام فلا يسعه أن ينال منه إلّا بإنكار فضائله، فكأنَّه آلى على نفسه أن لا يمرَّ بفضيلة إلّا و أنكرها و فنّدها و لو بالدعوى المجرّدة. فقد أوضحنا فی (ص 112- 125) أنّ قصّة المؤاخاة وقعت بين أفراد الصحابة قبل الهجرة مرّة و بين المهاجرين و الأنصار بعدها مرّة أخرى، و فی كلٍّ منهما آخى هو صلى الله عليه و آله و سلم أمير المؤمنين عليه السلام، و حسب الرجل ما فی فتح الباری «1» (7/ 217) للحافظ ابن حجر العسقلانی، قال بعد بيان كون المؤاخاة مرّتين و ذكر جملة من أحاديثهما: و أنكر ابن تيميّة فی كتاب الردّ «2» على ابن المطهَّر الرافضی فی المؤاخاة بين المهاجرين و خصوصاً مؤاخاة النبیِّ لعلیٍّ، قال: لأنَّ المؤاخاة شُرّعت لإرفاق بعضهم بعضاً، و لتأليف قلوب بعضهم على بعض، فلا معنى لمؤاخاة النبیِّ لأحدٍ منهم، و لا لمؤاخاة مهاجریٍّ لمهاجریٍّ. و هذا ردٌّ للنصِّ بالقياس و إغفالٌ عن حكمة المؤاخاة، لأنَّ بعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال و العشيرة و القوى، فآخى بين الأعلى و الأدنى ليرتفقَ الأدنى بالأعلى، و يستعين الأعلى بالأدنى، و بهذا نظر فی مؤاخاته لعلیّ لأنَّه هو الذی كان يقوم به من عهد اِلصبا من قبل البعثِة و استمرَّ، و

كذا مؤاخاة حمزة و زيد بن حارثة؛ لأنَ زيداَ مولاهم، فقد ثبّت أخوّتهما و هما من المهاجرين، و سيأتى فى عمرة القضاء قول زيد بن حارثة: إنَّ بنت حمزة بنت أخى.

و أخرج الحاكم «3»)، و ابن عبد البرّ «4» بسند حسن عن أبى الشعثاء، عن

---

(1). فتح البارى: 7/ 271.

(2). هو كتاب منهاج السنّة الذى نتكلّم حوله. (المؤلف)

(3). المستدرک على الصحيحين: 3/ 355 ح 5372.

(4). الاستيعاب: القسم الثانى/ 511 رقم 808.

ابن عبّاس: آخى النبىّ صلى الله عليه و سلم بين الزبير و ابن مسعود و هما من المهاجرين.

قلت: و أخرجه الضياء فى المختارة من المعجم الكبير للطبرانى «1»، و ابن تيميّة يصرِّح بأنَّ أحاديث المختارة أصحّ و أقوى من أحاديث المستدرک و قصّة المؤاخاة الأولى، ثمَّ ذكر حديثها الصحيح من طريق الحاكم الذى أسلفناه.

و ذكر العلّامة الزرقانى فى شرح المواهب (1/ 373) جملةً من الأحاديث و الكلمات الواردة فى كلتا المرّتين من المؤاخاة، و قال: و جاءت أحاديث كثيرة فى مؤاخاة النبىِّ صلى الله عليه و سلم لعلىٍّ. ثمّ أوعز إلى مزعمة ابن تيميّة و ردَّ عليه بكلام الحافظ ابن حجر المذكور. (اتَّبِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَ لا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ) «2»).

18- قال:

الحديث الذى ذكر- العلّامة- عن النبىّ صلى الله عليه و سلم «إنَّ فاطمة أحصنت فرجها فحرَّمها اللَّه و ذرّيتها على النار»

كذبٌ باتِّفاق أهل المعرفة بالحديث. و يظهر كذبه لغير أهل الحديث أيضاً، فإنَّ قوله: إن فاطمة أحصنت فرجها ... باطل قطعاً، فإنَّ سارة أحصنت فرجها و لم يحرِّم اللَّه جميع ذرِّيّتها على النار، و أيضاً فصفيّة عمّة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أحصنت فرجها و من ذرِّيّتها محسنٌ و ظالمٌ، و فى الجملة: اللواتى أحصنَّ فروجهنّ لا يُحصى عددهنَّ إلّا اللَّه، و من ذرِّيتهن البرّ و الفاجر و المؤمن و الكافر. و أيضاً ففضيلة فاطمة و مزيّتها ليست بمجرّد إحصان الفرج، فإنَّ هذا تشارک فيه فاطمة و جمهور نساء المؤمنين (2/ 126).

الجواب: عجباً لهذا الرجل و هو يحسب أنَّ الإجماعات و الاتِّفاقات طوع إرادته، فإذا لم يرقه تأويل آية أو حديث أو مسألة أو اعتقاد يقول فى كلٍّ منها للملإ العلمى: اتَّفقوا! فتُلبِّيه الأحياء و الأموات، ثمَّ يحتجُّ باتِّفاقهم. و لعمر الحقِّ لو لم يكن الإنسان منهيّا عن الكذب و لغو الحديث لما يأتى

منهما فوق ما أتى به الرجل.

---

(1). المعجم الكبير: 12/ 139 ح 12816.
(2). الأعراف: 3.

ليت شعرى كيف يكون هذا الحديث متَّفقاً على بطلانه و كذبه و قد اخرجته جماعة من الحفّاظ و صحّحه غير واحدٍ من أهل المعرفة بالحديث؟ و ليته أوعز إلى من شذَّ منهم بالحكم بكذبه، و دلّنا على تآليفهم و كلماتهم، غير أنَّه لم يجد أحداً منهم، فكوَّن الاتِّفاق بالإرادة كما قلناه. و قد خرّجه:

الحاكم، الخطيب البغدادى، البزّار، أبو يعلى، العقيلى، الطبرانى، ابن شاهين، أبو نعيم، المحبّ الطبرى، ابن حجر، السيوطى، المتّقى الهندى، الهيثمى، الزرقانى، الصبّان، البَدَخشى. «1»

---

(1).

حديث: «إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّمها اللَّه و ذرّيتها على النار». أخرجه البزّار فى مسنده: 5/ 223 ح 1829 و أبو يعلى فى مسنده الكبير كما فى المطالب العالية: 4/ 70 ح 3987 و الطبرانى فى المعجم الكبير: 22/ 406 ح 1018. و أخرجه الحافظ ابن شاهين فى كتاب فضائل فاطمة بثلاثة طرق: ح 10 و 11 و 12، و ليس فى الأخيرين عمر بن غياث، و أخرجه فى كتاب السنّة كما يأتى من السيوطى. و أخرجه الدارقطنى فى العلل: 5/ 65 سؤال 710، و الحاكم فى المستدرك: 3/ 152، و أخرجه تمام الرازى فى فوائده بثلاثة طرق (الروض البسام: 4/ 315- 318 رقم 1492، 1493، 1494)، و أبو نعيم فى حلية الأولياء: 4/ 188، و المهروانى فى فوائده كما فى الروض البسام: 4/ 317 و 318. و أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد: 3/ 54، و ابن المغازلى فى كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ص 353 ح 403، و الخطيب الخوارزمى فى مقتل الحسين عليه السلام: 1/ 55، و الحافظ ابن عساكر فى تاريخه: ج 5 ق 23/ ب و ج 17 ق 386/ ب. و أخرجه المزّى فى تهذيب الكمال: 35/ 251، و المحب الطبرى: ص 26 و 48، و الكنجى فى كفاية الطالب: ص 222 من الطبعة الأولى و ص 366 من الطبعة الثانية، و الزرندى فى نظم درر السمطين: ص 180، و الذهبى فى تذهيب تهذيب الكمال فى ترجمتها عليها السلام، و الخزرجى فى خلاصته: 3/ 389، و الحافظ العسقلانى فى زوائد مسند البزّار و فى المطالب العالية النسخة المسندة: ق 155/ ب، و السيوطى فى الثغور الباسمة: ص 46، و فى إحياء الميت: ح 38 قال: أخرج البزّار و أبو يعلى و العقيلى و ابن شاهين فى السنّة. و المتّقى فى كنز العمّال: ح 34220، و الزرقانى فى شرح المواهب اللدنيّة: 3/ 203، و الصبّان فى إسعاف

الراغبين: ص 120، و الشبلنجى فى نور الأبصار: ص 41، و الدوسرى فى الروض البسام: 4/ 315. (الطباطبائى) الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:250
إذا ثبتت صحّة الحديث، فأىُّ وزن يُقام للمناقشة فيه بأوهام و تشكيكات، و استحسانات واهية، و استبعادات خياليّة؟ كما هو دأب الرجل فى كلِّ ما لا يرتضيه من فضائل أهل البيت عليهم السلام، و أىّ ملازمة بين إحصان الفرج و تحريم الذرِّية على النار؟ حتى يُردّ بالنقض بمثل سارة و صفيّة و المؤمنات، غير أنَّ هذه فضيلةٌ اختصّت بها سيِّدة النساء فاطمة، و كم لها من فضائل تخصّ بها و لم تحظَ بمثلها فُضليات النساء من سارة إلى مريم إلى حواء و غيرهنَّ، فلا غضاضة إذا تفرّد ذرِّيتها بفضيلة لم يحوها غيرهم، و كم لهم من أمثالها.
و قال العلّامة الزرقانى المالكى فى شرح المواهب (3/ 203) فى نفى هذه الملازمة الموهومة: الحديث أخرجه أبو يعلى، و الطبرانى، و الحاكم، و صحّحه عن ابن مسعود و له شواهد، و ترتيب التحريم على الإحصان من باب إظهار مزيّة شأنها فى ذلک الوصف، مع الإلماح ببنت عمران و لمدح وصف الإحصان، و إلّا فهى محرّمة على النار بنصّ روايات أُخر «1».
و يؤيَّد هذا الحديث بأحاديث أُخرى، منها حديث ابن مسعود: إنَّما سُمِّيت فاطمة لأنَّ اللَّه قد فطمها و ذرِّيتها من النار يوم القيامة «2».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم لفاطمة: «إنَّ اللَّه غير معذِّبکِ و لا أحداً من ولدِک» «3».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم لعلىّ: «إنَّ اللَّه قد غفر لک و لذرِّيتک». راجع (ص 78).
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «و عدنى ربّى فى أهل بيتى من أقرَّ منهم بالتوحيد و لى بالبلاغ

---

(1). يأتى تمام كلام الزرقانى فى النقد على كتاب: الصراع بين الإسلام و الوثنيّة. (المؤلف)
(2). تاريخ ابن عساكر [17/ 770، و فى مختصر تاريخ دمشق: 26/ 286]، الصواعق: ص 96 [ص 160]، المواهب اللدنيّة [2/ 64] كما فى شرحه للزرقانى: 3/ 203. (المؤلف)
(3). أخرجه الطبرانى [فى المعجم الكبير: 11/ 210 ح 11685] بسند رجاله ثقات، و ابن حجر صحّحه فى الصواعق: ص 96، 140 [ص 160، 235]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:251
أنَّه لا يعذِّبهم» «4».
19- قال:

حديث أنَّ رسول اللّه صلى الله عليه و سلم قال: «عليٌّ مع الحقِّ، و الحقُّ معه يدور حيث دار، و لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض»
من أعظم الكلام كذباً و جهلًا، فإنَّ هذا الحديث لم يروه أحدٌ عن النبيِّ صلى الله عليه و سلم لا بإسناد صحيح و لا ضعيف، و هل يكون أكذب ممّن يروى- يعنى العلّامة الحلّى- عن الصحابة و العلماء أنَّهم رووا حديثاً، و الحديث لا يُعرف عن أحد منهم أصلًا؟ بل هذا من أظهر الكذب، و لو قيل: رواه بعضهم و كان يمكن صحّته لكان ممكناً، و هو كذبٌ قطعاً على النبيِّ صلى الله عليه و سلم فإنَّه كلامٌ ينزَّه عنه رسول اللَّه (ص 167 و 168).
الجواب: أمّا الحديث فأخرجه جمعٌ من الحفّاظ و الأعلام منهم:
الخطيب فى التاريخ (14/ 321) من طريق يوسف بن محمد المؤدّب، قال: حدّثنا الحسن بن أحمد بن سليمان السرّاج، حدّثنا عبد السلام بن صالح، حدّثنا علىّ بن هاشم بن البريد، عن أبيه، عن أبى سعيد التيمى، عن أبى ثابت مولى أبى ذرّ، قال: دخلت على أمِّ سلمة فرأيتها تبكى و تذكر عليّا، و قالت: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول: «علىٌّ مع الحقِّ و الحقُّ مع علىٍّ، و لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض يوم القيامة».
هذه أمّ المؤمنين أمّ سلمة سيِّدة صحابيّة، و قد نفى الرجل أن يكون أحد الصحابة قد رواه، كما نفى أن يكون أحدٌ من العلماء يرويه، إلّا أن يقول: إنّ الخطيب- و هو هو- ليس من العلماء، أو لم يعتبر أمّ المؤمنين صحابيّة، و هذا أقرب إلى مبدأ ابن تيميّة لأنَّها علويّة النزعة، علويّة الروح، علويّة المذهب.
و حديث أمّ سلمة سمعه سعد بن أبى وقّاص فى دارها، قال: سمعت

(4). أخرجه الحاكم فى المستدرك: 3/ 150 [3/ 163 ح 4718]، و جمع آخرون نظراء الحافظ السيوطى [الجامع الصغير للسيوطى: 2/ 716 ح 9623، كنز العمّال: 12/ 96 ح 34156]. (المؤلف)

رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول: «علىٌّ مع الحقِّ- أو الحقُّ مع علىٍّ- حيث كان». قاله فى بيت أمّ سلمة، فأرسل أحدٌ إلى أمِّ سلمة فسألها، فقالت: قد قاله رسول اللَّه فى بيتى.
فقال الرجل لسعد: ما كنتَ عندى قطُّ ألوم منك الآن. فقال: وَ لِمَ؟ قال: لو سمعتُ من النبيِّ صلى الله عليه و سلم لم أزل خادماً لعلىٍّ حتى أموت.
أخرجه الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (7/ 236) و قال: رواه البزّار، و فيه سعد بن شعيب و لم أعرفه، و بقيّة رجاله رجال الصحيح.
قال الأمينى: الرجل الذى لم يعرفه الهيثمى هو سعيد بن شعيب الحضرمى، قد خفى عليه لمكان التصحيف، ترجمه غير واحد بما قال شمس الدين إبراهيم الجوزجانى: إنّه كان شيخاً صالحاً صدوقاً. كما فى خلاصة الكمال «1» (ص 118)، و تهذيب التهذيب «2» (4/ 48).

و كيف يحكم الرجل بأنّ الحديث لم يروه أحدٌ من الصحابة و العلماء أصلَا؟ و هذا
الحافظ ابن مردويه في المناقب و السمعانى فى فضائل الصحابة أخرجا بالإسناد عن محمد بن أبى بكر عن عائشة أنَّها قالت: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «على مع الحقِّ و الحقُّ مع علىٍّ، لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض».
و أخرج ابن مردويه فى المناقب و الديلمى فى الفردوس: أنَّه لما عقر جمل عائشة و دخلت داراً بالبصرة، أتى إليها محمد بن أبى بكر فسلّم عليها، فلم تكلّمه، فقال لها: أنشُدُكِ اللَّه أ تذكرين يوم حدّثتنِى عن النبىِّ صلى الله عليه و سلم أنَّه قال: «الحقُّ لن يزال مع علىٍّ و علىٌّ مع الحقِّ، لن يختلفا و لن يفترقا»؟ فقالت: نعم.
و روى ابن قتيبة فى الإمامة و السياسة «3» (1/ 68) عن محمد بن أبى بكر: أنَّه

---

(1). خلاصة الخزرجى: 1/ 382 رقم 2479.
(2). تهذيب التهذيب: 4/ 42.
(3). الإمامة و السياسة: 1/ 73.

دخل على أخته عائشة قال لها: أما سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول: «علىٌّ مع الحقِّ، و الحقُّ مع علىّ» ثمّ خرجتِ تُقاتلينه؟
و روى الزمخشرى فى ربيع الأبرار «1»، قال: استأذن أبو ثابت مولى علىّ على أمّ سلمة فقالت: مرحباً بک يا أبا ثابت، أين طار قلبک حين طارت القلوب مطائرها؟ قال: تبع علىَّ بن أبى طالب. قالت: وُفّقت، و الذى نفسى بيده لقد سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول: «علىٌّ مع الحقِّ و القرآن، و الحقُّ و القرآن مع علىٍّ، و لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض».
و بهذا اللفظ أخرجه أخطب الخطباء الخوارزمى فى المناقب «2»، من طريق الحافظ ابن مردويه. و كذا شيخ الإسلام الحمّوئى فى فرائد السمطين «3» فى الباب (37) من طريق الحافظين أبى بكر البيهقى و الحاكم أبى عبد اللَّه النيسابورى.
و أخرج ابن مردويه فى المناقب عن أبى ذرّ أنَّه سُئل عن اختلاف الناس فقال: عليک بكتاب اللَّه و الشيخ علىِّ بن أبى طالب عليه السلام فإنّى سمعت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «علىٌّ مع الحقِّ و الحقُّ معه و على لسانه، و الحقُّ يدور حيثما دار علىٌّ».
و يوقف القارئ على شهرة الحديث عند الصحابة
احتجاج أمِير المؤمنين به يوم الشورى بقوله: «أنشُدُكم باللَّه أ تعلمون أنّ

رسول اللّه صلى الله عليه و سلم قال: الحقُّ مع عليٍّ و عليٌّ مع الحقِّ يزول الحقُّ مع عليٍّ كيفما زال؟» قالوا: اللهمَّ نعم «4».
و هنا نسائل الرجل عن أنّ هذا الكلام لما ذا لا يمكن صحّته؟ أ فيه شىء من المستحيلات العقليّة كاجتماع النقيضين أو ارتفاعهما؟ أو اجتماع الضدّين أو المثلين؟

---

(1). ربيع الأبرار: 1/ 828.
(2). المناقب: ص 176 ح 214.
(3). فرائد السمطين: 1/ 177 ح 140.
(4). مرّ الكلام فى حديث المناشدة 1/ 159- 163. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:254

و كأنَّ الرجل يزعم أنّ الحقيقة العلويّة غير قابلة لأن تدور مع الحقِّ، و أن يدور الحقُّ معها! (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ) «1».
و قد مرَّ (1/ 305، 308)
من طريق الطبرانى و غيره بإسناد صحيح قول رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يوم غدير خمّ: «اللهمَّ والِمن والاه، و عادِ من عاداه- إلى قوله-: و أدرِ الحقَّ معه حيث دار» «2».
و صحَّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم قوله: «رحم اللَّه عليّا، اللهمَّ أدر الحقَّ معه حيث دار» «3».
و قال الرازى فى تفسيره «4» (1/ 111): و أمّا أنّ عليَّ بن أبى طالب رضى الله عنه كان يجهر بالتسمية فقد ثبت بالتواتر. و من اقتدى فى دينه بعليِّ بن أبى طالب فقد اهتدى، و الدليل عليه
قوله عليه السلام: «اللهمَّ أدر الحقَّ مع عليٍّ حيث دار».
و حكى الحافظ الكنجى فى الكفاية «5» (ص 135) و أخطب خوارزم فى المناقب «6» (ص 77) عن مسند زيد قوله صلى الله عليه و آله و سلم لعليٍّ: «إنَّ الحقَّ معک، و الحقُّ على لسانک و فى قلبک و بين عينيک، و الإيمان مخالطٌ لحمک و دمک كما خالط لحمى و دمى».
و أخرج غير واحد، عن أبى سعيد الخدرى، عنه صلى الله عليه و آله و سلم أنَّه قال مشيراً إلى عليٍّ: «الحقُّ مع ذا، الحقُّ مع ذا» «7».
و فى لفظ ابن مردويه عن عائشة عنه صلى الله عليه و آله و سلم:

---

(1). الكهف: 5.
(2). و بهذا اللفظ رواه الشهرستانى فى نهاية الإقدام: ص 493. (المؤلف)
(3). مستدرک الحاكم: 3/ 125 [3/ 135 ح 4629]، جامع الترمذى: 2/ 213 [5/ 592 ح 3714]، الجمع بين الصحاح لابن الأثير [جامع الأصول: 9/ 420 ح 6372]، كنز العمّال: 6/ 157 [11/ 642 ح 33124]. (المؤلف).

(4). التفسير الكبير: 1/ 205.
(5). كفاية الطالب: ص 265 باب 62.
(6). المناقب: ص 129 ح 143.
(7). مسند أبى يعلى [2/ 318 ح 1052]، سنن سعيد بن منصور [2/ 171]، نُزُل الأبرار: ص 24 [ص 58] مجمع الزوائد للحافظ الهيثمى: 7/ 35 و قال: رواه أبو يعلى، و رجاله ثقات. (المؤلف)

«الحقُّ مع ذا يزول معه حيثما زال».
و أخرج ابن مردويه، و الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 134) عن أمِّ سلمة أنَّها كانت تقول: كان علىٌّ على الحقِّ، من اتّبعه اتّبع الحقَّ، و من تركه ترک الحقَّ، عهداً معهوداً قبل يومه هذا «1».
و مرَّ فى (1/ 166) من طريق شيخ الإسلام الحمّوئى قوله صلى الله عليه و آله و سلم فى أوصيائه: «فإنَّهم مع الحقِّ، و الحقُّ معهم لا يزايلونه و لا يزايلهم».
و ليت شعرى هذا الكلام لما ذا يُنزَّه عنه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم؟! لاشتماله على كلمة إلحاديّة؟ أو إشراک باللَّه العظيم؟ أو أمر خارج عن نواميس الدين المبين؟
أنا أقول عنه لما ذا: لأنَّه فى فضل مولانا أمير المؤمنين، و الرجل لا يروقه شىء من ذلک. و نعم الحَكَم اللَّه، و الخصيم محمد.
و لا يذهب على القارئ أنَّ هذا الحديث عبارة أخرى لما ثبتت صحّته عن أمّ سلمة، من
قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «علىٌّ مع القرآن و القرآن معه، لا يفترقان حتى يردا علىَّ الحوض» «2».
و كلا الحديثين يرميان إلى مغزى الصحيح المتواتر الثابت عنه صلى الله عليه و آله و سلم من
قوله: «إنّى تاركٌ- أو مخلّفٌ- فيكم الثقلين- أو الخليفتين-: كتاب اللَّه و عترتى أهل بيتى، لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض».
فإذا كان ما يراه ابن تيميّة غير ممكن الصدور عن مبدأ الرسالة، فهذه

---

(1). فى لفظ الهيثمى: عهد معهود. (المؤلف)
(2). مستدرک الحاكم: 3/ 124 [3/ 134 ح 4628] صحّحه هو و أقرّه الذهبى، المعجم الأوسط للطبرانى [5/ 455 ح 4877] و حسّن سنده، الصواعق: ص 74، 75 [ص 124، 126]، الجامع الصغير: 2/ 140 [2/ 177 ح 5594]، تاريخ الخلفاء للسيوطى: ص 116 [ص 162]، فيض القدير: 4/ 356. (المؤلف)

الأحاديث كلّها ممّا يغزو مغزاه يجب أن ينزَّه صلى الله عليه و آله و سلم عنها، و لا أحسب أنَّ أحداً يقتحم ذلک الثغر المخوف إلّا من هو كمثل ابن تيميّة لا يبالى بما يتهوّر فيه، فدعه و تركاضه. (وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ) «1».

20- قال:

حديث أنّ النبىّ صلى الله عليه و سلم قال: «يا فاطمة إنّ اللَّه يغضب لغضبک و يرضى لرضاک»

فهذا كذبٌ منه، ما رووا هذا عن النبىّ صلى الله عليه و سلم و لا يُعرف هذا فى شىء من كتب الحديث المعروفة، و لا الإسناد معروف عن النبىّ صلى الله عليه و سلم لا صحيح و لا حسن. (2/ 170).

الجواب: ليتنى عرفت هل المقحم للرجل فى أمثال هذه الورطة جهله المطبق و ضيق حيطته عن الوقوف على كتب الحديث؟ ثمَّ إنَّ الرعونة تحدوه إلى تكذيب ما لم يجده تكذيباً باتّاً! أو أنّ حقده المحتدم لآل بيت الوحى يتدهور به إلى هوّة المناوأة لهم بتفنيد فضائلهم و مناقبهم. أحسب أنّ كلا الداءين لا يعدوانه.

أمّا الحديث فله إسناد معروف عند الحفّاظ و الأعلام، صحّحه بعضهم و حسّنه آخر، و أنهوه إلى النبىِّ الأقدس- صلوات اللَّه عليه و آله- و ممّن أخرجه:

1- الإمام أبو الحسن الرضا- سلام اللَّه عليه- فى مسنده كما فى الذخائر (ص 39).

2- الحافظ أبو موسى بن المثنى البصرى: المتوفّى (252). كما فى معجمه.

3- الحافظ أبو بكر بن أبى عاصم: المتوفّى (287). كما فى الإصابة «2» و غيره.

4- الحافظ أبو يعلى الموصلى: المتوفّى (307). فى سننه.

5- الحافظ أبو القاسم الطبرانى: المتوفّى (360). فى معجمه «3».

6- الحافظ أبو عبد اللَّه الحاكم النيسابورى: المتوفّى (405). فى المستدرک «4» (3/ 154) و صحّحه.

---

(1). الجاثية: 18.

(2). الإصابة: 4/ 378 رقم 830.

(3). المعجم الكبير: 1/ 108 ح 182.

(4). المستدرک على الصحيحين: 3/ 167 ح 4730.

7- الحافظ أبو سعيد الخركوشى: المتوفّى (406). فى مؤلّفه «1».

8- الحافظ أبو نعيم الأصبهانى: المتوفّى (430). فى فضائل الصحابة.

9- الحافظ أبو القاسم بن عساكر: المتوفّى (571). فى تاريخ الشام «2».
10- الحافظ أبو المظفّر سبط ابن الجوزى: المتوفّى (654). فى تذكرته «3» (ص 175).
11- الحافظ أبو العبّاس محبّ الدين الطبرى: المتوفّى (694). فى الذخائر (ص 39).
12- الحافظ أبو الفضل بن حجر العسقلانى: المتوفّى (852). فى الإصابة (4/ 378).
13- الحافظ شهاب الدين بن حجر الهيتمى: المتوفّى (954). فى الصواعق «4» (ص 105).
14- أبو عبد اللَّه الزرقانى المالكى: المتوفّى (1122). فى شرح المواهب (3/ 202).
15- أبو العرفان الصبّان: المتوفّى (1206). فى إسعاف الراغبين (ص 171) و قال: رواه الطبرانى و غيره بإسناد حسن.
16- البَدَخشى صاحب مفتاح النجا. فى نُزُل الأبرار «5» (ص 47).
21- قال:
حديث رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فى علىٍّ: «هذا فاروق أمّتى، يفرق بين أهل الحقِّ و الباطل»،
و قول ابن عمر: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد النبىِّ صلى الله عليه و سلم إلّا ببغضهم

---

(1). الخركوشى فى كتابه شرف المصطفى فى الورقه 172/ أ من مخطوطة المكتبة الظاهرية رقم 1887 عليها سماع بسنة 597. (الطباطبائى)
(2). تاريخ مدينة دمشق: 1/ 434، و فى مختصر تاريخ دمشق: 2/ 269.
(3). تذكرة الخواص: ص 310.
(4). الصواعق المحرقة: ص 175.
(5). نُزُل الأبرار: ص 89.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:258

عليّا. فلا يستريب أهل المعرفة بالحديث أنَّهما حديثان موضوعان مكذوبان على النبىّ صلى الله عليه و سلم و لم يُروَ واحدٌ منهما فى كتب العلم المعتمدة، و لا لواحد منهما إسنادٌ معروفٌ (2/ 179).
الجواب: إنَّ أجمع كلمة تنطبق على هذا المغفَّل هو ما قيل فى غيره قبل زمانه: أُعطى مقولًا و لم يعط معقولًا. فتراه فى أبحاث كتابه يقول و لا يعقل ما يقول، و يردّ غير القول الذى قد قيل له، فهذا آية اللَّه العلّامة الحلّى يروى عن ابن عمر قوله: ما كنّا نعرف المنافقين ... و هذا يقول: إنّه حديث مكذوب على النبىِّ صلى الله عليه و سلم و لم يعقل أنَّ راويه لم

یعزُه إلى النبیِّ صلى الله علیه و آله و سلم، فكان حقّ المقام أن یفنِّد نسبته إلى ابن عمر، على أنَّ ابن عمر لم یتفرّد بهذا القول و إنّما أصفق معه على ذلک لفیف من الصحابة منهم:
1-
أبو ذرّ الغفاری، فإنّه قال: ما كنّا نعرف المنافقین على عهد رسول اللَّه صلى الله علیه و آله و سلم إلّا بثلاث: بتكذیبهم اللَّه و رسوله، و التخلّف عن الصلاة، و بغضهم علیَّ بن أبی طالب.
أخرجه الخطیب فی المتّفق، محبّ الدین الطبری فی الریاض «1» (2/ 215)، الجزری فی أسنى المطالب «2» (ص 8) و قال: و حُكی عن الحاكم تصحیحه، السیوطی فی الجامع الكبیر كما فی ترتیبه «3» (6/ 390).
2-
أبو سعید الخدری قال: كنّا نعرف المنافقین- نحن معشر الأنصار- ببغضهم علیّا.
و فی لفظ الزرندی: ما كنّا نعرف المنافقین على عهد رسول اللَّه صلى الله علیه و سلم إلّا ببغضهم علیّا.
جامع الترمذی (2/ 299)، حلیة الأولیاء (6/ 295)، الفصول المهمّة (ص 126)،

---
(1). الریاض النضرة: 3/ 167.
(2). أسنى المطالب: ص 57.
(3). كنز العمّال: 13/ 106 ح 36346.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:259
أسنى المطالب للجزری (ص 8)، مطالب السؤول (ص 17)، نظم الدرر للزرندی، الصواعق (ص 73) «1».
3- جابر بن عبد اللَّه الأنصاری قال: ما كنّا نعرف المنافقین إلّا ببغض- أو ببغضهم- علیِّ بن أبی طالب.
أخرجه أحمد فی المناقب «2»، ابن عبد البرّ فی الاستیعاب «3» (3/ 46) هامش الإصابة، الحافظ محبّ الدین فی الریاض «4» (2/ 214)، الحافظ الهیثمی فی مجمع الزوائد (9/ 132).
4- أبو سعید محمد بن الهیثم قال: إن كنّا لنعرف المنافقین- نحن معشر الأنصار- إلّا ببغضهم علیَّ بن أبی طالب.
أخرجه الحافظ الجزری فی أسنى المطالب «5» (ص 8).
5- أبو الدرداء قال: إن كنّا نعرف المنافقین- معشر الأنصار- إلّا ببغضهم علیَّ بن أبی طالب.
أخرجه الترمذی كما فی تذكرة سبط ابن الجوزی «6» (ص 17).
و لم تكن هذه الكلمات دعاوى مجرّدة من القوم، و إنَّما هی مدعومة بما

وعوه عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فى علیٍّ علیه السلام و إلیک نصوصه:

---

(1). سنن الترمذی: 5/ 593 ح 3717، الفصول المهمّة: ص 123، أسنى المطالب: ص 56، نظم درر السمطین: ص 102، الصواعق المحرقة: ص 122.
(2). مناقب علیّ لأحمد بن حنبل: ص 143 ح 208.
(3). الاستیعاب: القسم الثالث/ 1110 رقم 1855.
(4). الریاض النضرة: 3/ 167.
(5). أسنى المطالب: ص 56.
(6). تذکرة الخواص: ص 28.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:260

-1

عن أمیر المؤمنین أنَّه قال: «و الذی فلق الحبّة و برأ النسمة، إنَّه لعهد النبیّ الأمّی إلیَّ: أنَّه لا یحبّنی إلّا مؤمن، و لا یبغضنی إلّا منافق»

مصادره:

الغدير، العلامة الأمینی ج3 260 مصادره: ..... ص : 260
أخرجه «1» مسلم فی صحیحه کما فی الکفایة، الترمذی فی جامعه (2/ 299) من غیر قَسَم، و قال: حسنٌ صحیحٌ، أحمد فی مسنده (1/ 84)، ابن ماجة فی سننه (1/ 55) النسائی فی سننه (8/ 117)، و فی خصائصه (ص 27)، أبو حاتم فی مسنده، الخطیب فی تاریخه (2/ 255)، البغوی فی المصابیح (2/ 199)، محبّ الدین الطبری فی ریاضه (2/ 214)، ابن عبد البرّ فی الاستیعاب (3/ 37)، ابن الأثیر فی جامع الأصول کما فی تلخیصه تیسیر الوصول (3/ 272) عن مسلم و الترمذی و النسائی، سبط ابن الجوزی فی تذکرته (ص 17)، ابن طلحة فی مطالب السؤول (ص 17)، ابن کثیر فی تاریخه (7/ 354) عن الحافظ عبد الرزاق و أحمد و مسلم و عن سبعة أخری و قال: هذا هو الصحیح، شیخ الإسلام الحمّوئی فی فرائده فی الباب ال (22) بطرق أربعة، الجزری فی أسنی المطالب (ص 7) و صحّحه، ابن الصبّاغ المالکی فی الفصول (ص 124)، ابن حجر الهیتمی فی الصواعق (ص 73)، ابن حجر العسقلانی فی فتح الباری (7/ 57)،

---

(1). صحیح مسلم: 1/ 120 ح 131 کتاب الإیمان، کفایة الطالب: ص 68 باب 3، سنن الترمذی: 5/ 601 ح 3736، مسند أحمد: 1/ 135 ح 643، سنن ابن ماجة: 1/ 42 ح 114، السنن الکبری: 5/ 47 ح 8153، خصائص أمیر المؤمنین: ص 118 ح 100، مصابیح السنّة: 4/ 171 ح 4763، الریاض النضرة: 3/ 166، الاستیعاب: القسم الثالث/ 1100 رقم 1855، جامع الأصول: 9/ 473 ح 6488، تیسیر الوصول: 3/ 316 ح 6، تذکرة الخواص: ص 48، البدایة و النهایة: 7/ 391 حوادث سنة 40 ه، فرائد السمطین: 1/ 130- 133 ح 92- 95، أسنی المطالب: ص 54، الفصول المهمّة: ص 123، الصواعق المحرقة: ص 122، فتح الباری: 7/ 72، کنز العمّال: 13/ 120 ح 36385، المصنّف: 12/ 77 ح 12163، صحیح ابن حبّان: 15/ 367 ح 2924، حلیة الأولیاء: 4/ 185 رقم 274، سنن ابن أبی عاصم: ص 584 ح 1325، أخبار الدول للقرمانی: 1/ 306، الدرر الکامنة: 4/ 306 رقم 832.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:261
السیوطی فی جمع الجوامع کما فی ترتیبه (6/ 394) عن الحمیدی و ابن أبی شیبة و أحمد و العدنی و الترمذی و النسائی و ابن ماجة و ابن حبّان فی صحیحه و أبی نعیم فی الحلیة و ابن أبی عاصم فی سننه، القرمانی فی تاریخه هامش الکامل (1/ 216)، الشنقیطی فی الکفایة (ص 35) و صحّحه، و العجلونی فی کشف الخفاء (2/ 382) عن مسلم و الترمذی و

النسائى و ابن ماجة، و قد صدّقه بدر الدين بن جماعة حين قال له ابن حيّان أبو حيّان الأندلسى: قد روى علىّ قال: «عهد إلىّ النبىُّ...». هل صدق فى هذه الرواية؟! فقال له ابن جماعة: نعم. فقال: فالذين قاتلوه و سلّوا السيوف فى وجهه كانوا يحبّونه أو يبغضونه؟! الدرر الكامنة (4/ 208)

صورة أخرى

عن أمير المؤمنين: «لعهد النبیّ صلی الله علیه و سلم إلیَّ: لا یحبّک إلّا مؤمن، و لا یبغضک إلّا منافق»

مصادرها:

أخرجه «1» أحمد فی مسنده (1/ 95، 138)، الخطیب فی تاریخه (14/ 426)، النسائی فی سننه (8/ 117) و فی خصائصه (ص 27)، أبو نعیم فی الحلیة (4/ 185) بعدّة طرق، و فی إحدی طرقه: «و الذی فلق الحبّة و برأ النسمة و تردّی بالعظمة، إنَّه لعهد النبیّ الأمِّی صلی الله علیه و سلم إلیّ ...». و قال: هذا حدیث صحیح متّفق علیه، ابن عبد البرّ فی الاستیعاب (3/ 37) و قال: روته طائفة من الصحابة، ابن أبی الحدید فی شرحه (4/ 2 46) و قال: هذا الخبر مرویٌّ فی الصحاح.

---

(1). مسند أحمد: 1/ 153 ح 733، ص 207 ح 1065، السنن الکبری: 5/ 137 ح 8487، خصائص أمیر المؤمنین: ص 119 ح 102، الاستیعاب: القسم الثالث/ 1100 رقم 1855، شرح نهج البلاغة: 18/ 173 موعظة 43، و 4/ 83 خطبة 56، فرائد السمطین: 1/ 133 ح 95، کنز العمّال: 11/ 598 ح 32878.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:262

و قال فی (1/ 364): قد اتّفقت الأخبار الصحیحة التی لا ریب فیها عند المحدِّثین علی أنَّ النبیّ قال له: «لا یبغضک إلّا منافق و لا یحبّک إلّا مؤمن»، شیخ الإسلام الحمّوئی فی الباب ال (22)، الهیثمی فی مجمع الزوائد (9/ 13 3)، السیوطی فی جامعه الکبیر کما فی ترتیبه (6/ 152، 408) من عدّة طرق، ابن حجر فی الإصابة (2/ 509).

صورة ثالثة

قال أمير المؤمنين علیه السلام: «لو ضربتُ خیشوم المؤمن بسیفی هذا علی أن یبغضنی ما أبغضنی، و لو صببت الدنیا بجَمّاتها «1» علی المنافق علی أن یحبّنی ما أحبّنی، و ذلک أنَّه قضی فانقضی علی لسان النبیِّ الأمّی صلی الله علیه و آله و سلم أنَّه قال: یا علیُّ لا یبغضک مؤمنٌ، و لا یحبّک منافقٌ».

تجدها فی نهج البلاغة «2»

، و قال ابن أبی الحدید فی شرحه (4/ 264): مراده علیه السلام من هذا الفصل إذکار الناس ما قاله فیه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم.

صورة رابعة

فى خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام: «قضاء اللّٰه عزّ و جلّ على لسان نبيّكم النبىّ الأمّى أن لا يحبّنى إلّا مؤمن و لا يبغضنى إلّا منافق».

أخرجه الحافظ ابن فارس، و حكاه عنه الحافظ محبّ الدين فى الرياض «3» (2/ 214)، و ذكره الزرندى فى نظم درر السمطين «4» و فى آخره: و قد خاب من افترى.

---

(1). جمّات: و هو- من السفينة- الموضع الذى يجتمع فيه الماء الراشح من ألواحها. و معنى الجمّ: الكثير. و المراد: لو صببت عليه الدنيا بما فيها.

(2). نهج البلاغة: ص 477 حكمة 45، شرح نهج البلاغة: 18/ 275 حكمة 108.

(3). الرياض النضرة: 3/ 167.

(4). نظم درر السمطين: ص 102.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:263

صدر الحديث:

عن أبى الطفيل قال: سمعت عليّا عليه السلام و هو يقول:

«لو ضربت خياشيم المؤمن بالسيف ما أبغضنى، و لو نثرت على المنافق ذهباً و فضّةً ما أحبّنى، إنّ اللّٰه أخذ ميثاق المؤمنين بحبّى و ميثاق المنافقين ببغضى، فلا يبغضنى مؤمن، و لا يحبّنى منافقٌ أبداً».

صورة أخرى

عن حبّة العرنى، عن علىّ عليه السلام أنّه قال: «إنّ اللّه عزّ و جلّ أخذ ميثاق كلِّ مؤمن على حبّى، و ميثاق كلِّ منافق على بغضى، فلو ضربت وجه المؤمن بالسيف ما أبغضنى، و لو صببت الدنيا على المنافق ما أحبّنى».
شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد «1» (1/ 364).
-2
عن أمّ سلمة قالت: كان رسول اللّه صلى الله عليه و سلم يقول: «لا يحبّ عليّا منافق و لا يبغضه مؤمن» «2».
الترمذى فى جامعه (2/ 213) و صحّحه، ابن أبى شيبة، الطبرانى، البيهقى فى المحاسن و المساوئ (1/ 29)، محبّ الدين فى رياضه (2/ 214)، سبط ابن الجوزى فى تذكرته (ص 15)، ابن طلحة فى مطالب السؤول (ص 17)، الجزرى فى أسنى المطالب (ص 7)، السيوطى فى الجامع الكبير كما فى ترتيبه (6/ 152، 158).

صورة أخرى

عن أمّ سلمة قالت: إنّ رسول اللّٰه صلى الله عليه و سلم قال لعلىٍّ: «لا يبغضک مؤمن و لا يحبّک منافق».

---

(1). شرح نهج البلاغة: 4/ 83 خطبة 56.

(2). سنن الترمذى: 5/ 594 ح 3717، مصنّف ابن أبى شيبة: 12/ 77 ح 12163، المعجم الكبير: 23/ 375 ح 886، المحاسن و المساوئ: ص 41، الرياض النضرة: 3/ 166، تذكرة الخواص: ص 28، أسنى المطالب: ص 55، كنز العمّال: 11/ 599 ح 32884، ص 622 ح 33026.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:264

الإمام أحمد فى المناقب، محبّ الدين فى الرياض (2/ 214)، ابن كثير فى تاريخه (7/ 355) «1».

صورة ثالثة

أخرج ابن عدى فى كامله «2»، عن البغوى بإسناد عن أمّ سلمة قالت: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول فى بيتى لعلىّ: «لا يحبّک إلّا مؤمن و لا يبغضک إلّا منافق».

-3

فى خطبة للنبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم: «يا أيّها الناس أوصيكم بحبِّ ذى قرنَيها، أخى و ابن عمّى علىِّ بن أبى طالب، فإنّه لا يحبّه إلّا مؤمن و لا يبغضه إلّا منافقٌ» «3».

مناقب أحمد، الرياض النضرة (2/ 214)، شرح ابن أبى الحديد (2/ 451)، تذكرة السبط (ص 17).

-4

عن ابن عبّاس قال: نظر رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم إلى علىٍّ فقال: «لا يحبّک إلّا مؤمن و لا يبغضک إلّا منافق».

أخرجه الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 133).

و هذا

الحديث ممّا احتجَّ به أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى فقال: «أنشُدُكم باللَّه هل فيكم أحدٌ قال له صلى الله عليه و آله و سلم: لا يحبّک إلّا مؤمن و لا يبغضک إلّا منافق غيرى؟». قالوا: اللهمّ لا «4».

هذا ما عثرنا عليه من طرق هذا الحديث و لعلّ ما فاتنا منها أكثر، و لعلّک بعد

---

(1). مناقب علىّ لأحمد بن حنبل: ص 122 ح 181، و ابن أبى الدنيا فى مقتل أمير المؤمنين عليه السلام: ح 12. الرياض النضرة: 3/ 166، البداية و النهاية: 7/ 391 حوادث سنة 40 ه.

(2). الكامل فى ضعفاء الرجال: 4/ 226 رقم 1042.

(3). مناقب علىّ لأحمد بن حنبل: ص 214 ح 292، الرياض النضرة: 3/ 166، شرح نهج البلاغة: 9/ 172 خطبة 154، تذكرة الخواص: ص 28.

(4). راجع حديث المناشدة: 1/ 159- 163. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:265

هذه كلّها لا تستريب فى أنّه لو كان هناک حديث متواتر يقطع بصدوره عن مصدر الرسالة فهو هذا الحديث، أو أنّه من أظهر مصاديقه، كما أنّک لا تستريب بعد ذلک كلّه أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام بحكم هذا الحديث الصادر ميزان الإيمان و مقياس الهدى بعد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و هذه صفة مخصوصة به عليه السلام و هى لا تبارحها الإمامة المطلقة، فإنّ من المقطوع به أنّ أحداً من المؤمنين لم يتحلَّ بهذه

المکرمة، فلیس حبُّ أیِّ أحد منهم شارة إیمان و لا بغضه سمة نفاق، و إنّما هو نقص فی الأخلاق و إعواز فی الکمال ما لم تکن البغضاء لإیمانه، و أمّا إطلاق القول بذلک مشفوعاً بتخصیصه بأمیر المؤمنین فلیس إلّا میزة الإمامة، و لذلک
قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: «لولاک یا علیّ ما عُرف المؤمنون بعدی» «1».
و قال: «و اللَّه لا یبغضه أحد من أهل بیتی، و لا من غیرهم من الناس، إلّا و هو خارج من الإیمان» «2».
ألا تری کیف حکم عمر بن الخطّاب بنفاق رجل رآه یسبُّ علیّا؟! و قال: إنّی أظنّک منافقاً. أخرجه الحافظ الخطیب البغدادی فی تاریخه (7/ 453).
و حینئذٍ یحقّ لابن تیمیّة أن ینفجر برکان حقده علی هذا الحدیث، فیرمیه بأثقل القذائف، و یصعّد فی تحویر القول و یصوِّب.
و أمّا الحدیث الأوّل فینتهی إسناده إلی: ابن عبّاس، و سلمان، و أبی ذرّ، و حذیفة بن الیمان، و أبی لیلی الغفاری.
أخرج عن هؤلاء جمع کثیر من الحفّاظ و الأعلام منهم:
الحاکم، أبو نعیم، الطبرانی، البیهقی، العدنی، البزّار، العقیلی، المحاملی، الحاکمی، ابن عساکر، الکنجی، محبّ الدین، الحمّوئی، القرشی، الإیجی، ابن أبی

---

(1). مناقب ابن المغازلی [ص 70 ح 101]، شمس الأخبار: ص 37 [1/ 100 باب 6]، الریاض النضرة: 2/ 202 [3/ 152]، کنز العمّال: 6/ 402 [13/ 152 ح 36477]. (المؤلف)
(2). شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: 2/ 78 [6/ 217 خطبة 79]. (المؤلف)

الحدید، الهیثمی، السیوطی، المتّقی الهندی، الصفوری.
و لفظ
الحدیث عندهم «1»:
«ستکون بعدی فتنة فإذا کان ذلک فالزموا علیّ بن أبی طالب، فإنّه أوّل من یصافحنی یوم القیامة، و هو الصدّیق الأکبر، و هو فاروق هذه الأمّة یفرق بین الحقِّ و الباطل؛ و هو یعسوب المؤمنین، و المال یعسوب المنافقین» «2».
و بعد هذا کلّه تعرف قیمة ما یقوله أو یتقوّله ابن تیمیّة: من أنَّ الحدیثین لم یُروَ واحد منهما فی کتب العلم المعتمدة، و لا لواحد منهما إسناد معروف. فإذا کان لا یری الصحاح و المسانید من کتب العلم المعتمدة، و ما أسنده الحفّاظ و الأئمّة و صحّحوه إسناداً معروفاً، فحسبه ذلک جهلًا شائناً، و علی

قومه عاراً و شناراً، و ليت شعرى على أىِّ شىءٍ يعتمد هو و قومه فى المذهب بعد هاتيک العقيدة السخيفة؟ (يا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشادِ) «3»

22- قال: علىّ رضى الله عنه لم يكن قتاله يوم الجمل و صفّين بأمر من رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم و إنّما كان رأياً رآه (2/ 231).

الجواب: إنِّى لا أعجب من جهل هذا الإنسان الذى خُلق جهولًا بشؤون الإمامة، و أنَّ حامل أعبائها كيف يجب أن يكون فى ورده و صدره، فإنَّه فى منتأىً عن معنى الإمامة التى نرتئيها، و لا أعجب من جهله بموقف مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و أنّه كيف كان قيد الأمر و رهن الإشارة من مخلّفه النبىِّ الأعظم، فإنّه لم تُتَحْ له الحيطة بمكانته و فواضله و مجارى علمه و عمله، فإنّ النصب المُردى قد أعشى بصره، و رماه عن الحقِّ فى مرمىً سحيقٍ، و إنَّما كلُّ عجبى من جهله بما أخرجه الحفّاظ و الأئمّة فى

---

(1). باختلاف يسير عند بعضهم لا يضرّ المغزى. (المؤلف)

(2). راجع: 2/ 312، 313 من كتابنا. (المؤلف)

(3). غافر: 38.

ذلک، و لكنَّه من قوم لهم أعين لا يُبصرون بها.

و نحن نعلم ما يوسوس به صدره. غاية الرجل من هذا الحكم الباتِّ تغرير الأمّة و التمويه على الحقيقة، و جعل تلک الحروب الدامية نتيجة رأى و اجتهاد من الطرفين، حتى يسع له القول بالتساوى بين أمير المؤمنين و مقاتليه فى الرأى و الاجتهاد، و أن كلّا منهما مجتهد و له رأيه مصيباً كان أو مخطئاً، غير أنَّ للمصيب أجرين و للمخطئ أجراً واحداً.

ذاهلًا عن أنَّ المنقِّب لا يخفى عليه هذا التدجيل، و يد التحقيق توقظ نائمة الأثكل، و قلم الحقِّ لا يترک الأمّة سدىً، و ينبئهم عن أنّ اجتهاد القوم- إن صحّت الأحلام- اجتهاد فى مقابلة النصِّ النبوىِّ الأغرِّ.

و ليت شعرى كيف يخفى الأمر على أىِّ أحد؟ أو كيف يسع أن يتجاهل أىُّ أحد و بين يدى الملأ العلمى

قول رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لزوجاته: «أيتكنَّ صاحبة الجمل الأدبب- و هو كثير الشعر- تخرج فينبحها كلاب الحوأب، يُقتل حولها قتلى كثير، و تنجو بعد ما كادت تُقتل؟» «1».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم لهنَّ: «كيف بإحداكنَّ إذا نبح عليها كلاب الحوأب؟» «2».

---

(1). أخرجه البزّار، أبو نعيم، ابن أبى شيبة [15/ 265 ح 19631]، الماوردى فى الأعلام: ص 82 [أعلام النبوّة: ص 136]، الزمخشرى فى

الفائق: 1/ 190 [1/ 408]، ابن الأثير فى النهاية: 2/ 10 [2/ 96]، الفيروزآبادى فى القاموس: 1/ 65 [ص 106]، الكنجى فى الكفاية: ص 71 [ص 171 باب 37]، القسطلانى فى المواهب اللدنيّة: 2/ 195 [3/ 566]، شرح الزرقانى: 7/ 216، الهيثمى فى مجمع الزوائد: 1/ 234 و قال: رواه البزّار و رجاله ثقات، السيوطى فى جمع الجوامع كما فى الكنز: 6/ 83 [11/ 333 ح 31667]، الحلبى فى سيرته: 3/ 313 [3/ 285]، زينى دحلان فى سيرته: 3/ 193 هامش الحلبية [السيرة النبويّة: 2/ 233]، الصبّان فى الإسعاف: ص 67. (المؤلف)

(2). أخرجه أحمد فى مسنده: 6/ 52 [7/ 78 ح 23733]، و ابن أبى شيبة [فى المصنّف: 15/ 260 ح 19617]، نعيم بن حمّاد فى الفتن، و عن الأخيرين: السيوطى فى جمع الجوامع، كما فى الكنز: 6/ 84 [11/ 334 ح 31668]. (المؤلف)

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم لهنَّ: «أيتكنَّ التى تنبح عليها- تنبحها- كلاب الحوأب؟» «1».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم لهنَّ: «ليت شعرى أيتكنَّ تنبحها كلاب الحوأب، سائرةً إلى الشرق فى كتيبة...» معجم البلدان «2» (3/ 356).

و فى لفظ الخفاجى فى شرح الشفا (3/ 166): «ليت شعرى أيتكنَّ صاحبة الجمل الأزبّ «3» تنبحها كلاب الحوأب؟».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم لعائشة: «و كأنِّى بإحداكنَّ قد نبحها كلاب الحوأب، و إيّاكِ أن تكونى أنت يا حميراء!» «4».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم لها: «يا حميراء كأنَّى نِّى بكِ تنبحكِ كلاب الحوأب، تقاتلين عليّا و أنت له ظالمة!» «5».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم لها: «انظرى يا حميراء أن لا تكونى أنتِ!» «6».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم لعلىّ: «إن وُلّيتَ من أمرها شيئاً فارفق بها» «7».

---

(1). مسند أحمد: 6/ 97 [7/ 140 ح 24133]، تاريخ الطبرى: 5/ 178 [4/ 469 حوادث سنة 36 ه]، كفاية الكنجى: ص 71 [ص 171 باب 37]، جمع الجوامع كما فى ترتيبه: 6/ 83، 84 [كنز العمّال: 11/ 334 ح 31668 و 31671] و صحّحه، مجمع الزوائد 7/ 234 و قال: رواه أحمد و أبو يعلى [فى مسنده: 8/ 282 ح 4868]، و رجال أحمد رجال الصحيح، تذكرة السبط: ص 39 [ص 66]، السيرة الحلبية: 3/ 313 [3/ 285] و فى هامشها سيرة زينى دحلان: 3/ 193 [السيرة النبوية: 1/ 233]، إسعاف الراغبين: ص 67. (المؤلف)

(2). معجم البلدان: 2: 314.
(3). الأزبّ: كثير شعر الوجه. (المؤلف)
(4). الإمامة و السياسة: 1/ 56 [1/ 60]، تاريخ اليعقوبى: 2/ 157 [2/ 181]، جمع الجوامع كما فى ترتيبه: 6/ 84 [كنز العمّال: 11/ 334 ح 31671] و صحّحه. (المؤلف)
(5). العقد الفريد: 2/ 283 [4/ 135]. (المؤلف)
(6). أخرجه الحاكم فى المستدرك: 3/ 119 [3/ 129 ح 4610]، و البيهقى عن أم سلمة [فى دلائل النبوّة: 6/ 411]، و راجع مناقب الخوارزمى: ص 107 [ص 176 ح 213]، الإجابة للزركشى: ص 11 [ص 58]، سيرة زينى دحلان: 3/ 194 [السيرة النبويّة: 2/ 233]، المواهب للقسطلانى: 2/ 195 [3/ 566]، شرح المواهب للزرقانى: 7/ 216. (المؤلف)
(7). (أخرجه الحاكم فى المستدرك: 3/ 119 [3/ 129 ح 4610]، و البيهقى عن أم سلمة [فى دلائل النبوّة: 6/ 411]، و راجع مناقب الخوارزمى: ص 107 [ص 176 ح 213]، الإجابة للزركشى: ص 11 [ص 58]، سيرة زينى دحلان: 3/ 194 [السيرة النبويّة: 2/ 233]، المواهب للقسطلانى: 2/ 195 [3/ 566]، شرح المواهب للزرقانى: 7/ 216. (المؤلف)

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «سيكون بعدى قوم يقاتلون عليّا، على اللَّه جهادهم فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه، ليس وراء ذلک شیء».
أخرجه الطبرانى «1» كما فى مجمع الزوائد (9/ 134)، و كنز العمّال «2») (6/ 155)، و فى (7/ 305) نقلًا عن الطبرانى، و ابن مردويه، و أبى نعيم.
و قيل لحذيفة بن اليمان: حدِّثنا ما سمعت من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، قال: لو فعلت لرجمتمونى! قلنا: سبحان اللَّه. قال: لو حدّثتكم أنَّ بعض أمهاتكم تغزوكم فى كتيبة تضربكم بالسيف ما صدّقتمونى. قالوا: سبحان اللَّه، و من يصدِّقک بهذا؟ قال: أتتكم الحميراء فى كتيبة تسوق بها أعلاجها «3».
و أخرج الطبرى و غيره «4»: لمّا سمعت عائشة نباح الكلاب، فقالت: أىّ ماء هذا؟ فقالوا: الحوأب: فقالت: إنّا للَّه و إنّا إليه راجعون، إنّى لَهيه! قد سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول و عنده نساؤه: «ليت شعرى أيتكنَّ تنبحها كلاب الحوأب؟». فأرادت الرجوع فأتاها عبد اللَّه بن الزبير، فزعم أنّه قال: كذب من قال: إنّ هذا الحوأب. و لم يزل حتى مضت.
و قال العرنى- صاحب جمل عائشة-: لمّا طرقنا ماء الحوأب فنبحتنا كلابها،

قالوا: أىّ ماء هذا؟ قلت: ماء الحوأب. قال: فصرخت عائشة بأعلى صوتها، ثمّ ضربت عضد بعيرها فأناخته، ثمّ قالت: أنا و اللّه صاحبة كلاب الحوأب طروقاً،

---

(1). المعجم الكبير: 1/ 321 ح 955.
(2). كنز العمّال: 11/ 613 ح 32971، و 15/ 102 ح 40266.
(3). مستدرک الحاكم: 4/ 471 [4/ 518 ح 8453]، الخصائص: 2/ 137 [الخصائص الكبرى للسيوطى: 2/ 233]. (المؤلف)
(4). تاريخ الطبرى: 5/ 178 [4/ 469 حوادث سنة 36 ه]، تاريخ أبى الفداء: 1/ 173. (المؤلف)

ردّونى- تقول ذلک ثلاثاً- فأناخت و أناخوا حولها، و هم على ذلک و هى تأبى، حتى كانت الساعة التى أناخوا فيها من الغد، قال: فجاءها ابن الزبير فقال: النجاء النجاء فقد أدرككم و اللّه علىّ بن أبى طالب. قال: فارتحلوا و شتمونى «1».
و فى حديث قيس بن أبى حازم، قال: لمّا بلغت عائشة- رضى اللّه عنها- بعض ديار بنى عامر، نبحت عليها الكلاب، فقالت: أىّ ماء هذا؟ قالوا: الحوأب، قالت: ما أظنّنى إلّا راجعة، فقال الزبير: لابَعْدُ تقدّمى و يراکِ الناس و يصلح اللّه ذات بينهم. قالت: ما أظنّنى إلّا راجعة، سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و سلم يقول: «كيف بإحداكنّ إذا نبحتها كلاب الحوأب؟» «2».
و فى معجم البلدان «3» (3/ 356): فى الحديث: أنّ عائشة لمّا أرادت المضىَّ إلى البصرة فى وقعة الجمل مرّت بهذا الموضع- يعنى الحوأب- فسمعت نباح الكلاب فقالت: ما هذا الموضع؟ فقيل لها: هذا موضع يقال له الحوأب، فقالت: إنّا للّه، ما أرانى إلّا صاحبة القصّة! فقيل لها: و أىّ قصّة؟ قالت: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و سلم يقول و عنده نساؤه: «ليت شعرى أيتكنَّ تنبحها كلاب الحوأب، سائرةً إلى الشرق فى كتيبة».
و همّت بالرجوع فغالطوها و حلفوا لها أنّه ليس بالحوأب.
قال الأمينى: (وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ) «4»، (لِيَهْلِکَ مَنْ هَلَکَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ إِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) «5»، (وَ كانَ الْإِنْسانُ أَكْثَرَ شَيْ‏ءٍ جَدَلًا) «6»، (بَلِ الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ*

---

(1). تاريخ الطبرى: 5/ 171 [4/ 457 حوادث سنة 36 ه]. (المؤلف)
(2). مستدرک الحاكم 3/ 120 [3/ 130 ح 4613]. (المؤلف)
(3). معجم البلدان: 2/ 314.

(4). التوبة: 115.
(5). الأنفال: 42.
(6). الكهف: 54.

وَ لَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ) «1».

و قد صحَّ عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قوله للزبير: «إنَّک تقاتل عليّا و أنت ظالم له».

و بهذا الحديث احتجَّ أمير المؤمنين عليه السلام على الزبير يوم الجمل، و قال: «أتذكر لمّا قال لک رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: إنَّک تقاتلنى و أنت ظالم لى؟» فقال: اللهمَّ نعم. الحديث.

أخرجه «2» الحاكم فى المستدرک (3/ 366) و صحّحه هو و الذهبى، و البيهقى فى الدلائل، و أبو يعلى، و أبو نعيم، و الطبرى فى تاريخه (5/ 200، 204)، و أبو الفرج فى الأغانى (16/ 131، 132)، و ابن عبد ربّه فى العقد الفريد (2/ 279)، و المسعودى فى مروج الذهب (2/ 10)، و القاضى فى الشفا، و ذكره ابن الأثير فى الكامل (3/ 102)، ابن طلحة فى المطالب (ص 41)، محبّ الدين فى الرياض (2/ 273)، الهيثمى فى المجمع (7/ 235)، ابن حجر فى فتح البارى (13/ 46)، القسطلانىّ فى المواهب (2/ 195)، الزرقانى فى شرح المواهب (3/ 318 و 7/ 217)، السيوطى فى الخصائص (2/ 137) نقلًا عن جمعٍ من الحفّاظ بطرقهم عن: أبى الأسود و أبى جروة و قيس و عبد السلام، الحلبى فى سيرته (3/ 315)، الخفاجى فى شرح الشفا (3/ 165)، و الشيخ على القارى فى شرحه هامش شرح الخفاجى (3/ 165).

و هذه كلمات الصحابة مبثوثة فى طيّات الكتب و المعاجم، و هى تعرب عن أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم كان يحثّ أصحابه إلى نصرة أمير المؤمنين فى تلک الحروب،

---

(1). القيامة: 14- 15.
(2). المستدرک على الصحيحين: 3/ 413 ح 5574 و 5575، و كذا فى تلخيصه، دلائل النبوّة: 6/ 414، مسند أبى يعلى: 2/ 30 ح 666، تاريخ الأمم و الملوک: 4/ 502، 509 حوادث سنة 36 ه، الأغانى: 18/ 60، 62، العقد الفريد: 4/ 129، مروج الذهب: 2/ 380، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: 1/ 659، الكامل فى التاريخ: 2/ 335 حوادث سنة 36 ه، الرياض النضرة: 4/ 248، فتح البارى: 13/ 55، المواهب اللدنيّة: 3/ 567، الخصائص الكبرى: 2/ 233، السيرة الحلبية: 3/ 287، شرح الشفا للقارى: 1/ 686.

و يدعوهم إلى القتال معه، و يأمر عيون أصحابه بقتال الناكثين و القاسطين

و المارقين. منهم:

1- أبو أيّوب الأنصارى، ذلک الصحابىُّ العظيم.

قال أبو صادق: قدم أبو أيّوب العراق، فأهدت له الأزد جُزُراً، فبعثوا بها معى، فدخلت إليه فسلّمت عليه، و قلت له: قد أكرمک اللَّه بصحبة نبيِّه و نزوله عليک، فما لى أراک تستقبل الناس تقاتلهم؟! تستقبل هؤلاء مرّة، و هؤلاء مرّة فقال: إنَّ رسول اللَّهصلى الله عليه و سلم عهد إلينا أن نقاتل مع علىٍّ الناكثين، فقد قاتلناهم، و عهد إلينا أن نقاتل معه القاسطين، فهذا وجهنا إليهم- يعنى معاوية و أصحابه- و عهد إلينا أن نقاتل مع علىٍّ المارقين، فلم أرهم بعدُ «1».

و روى علقمة و الأسود، عن أبى أيّوب أنّه قال: إنَّ الرائد لا يكذب أهله، و إنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم أمرنا بقتال ثلاثة مع علىٍّ: بقتال الناكثين، و القاسطين، و المارقين. الحديث «2».

و قال عتاب بن ثعلبة: قال أبو أيّوب الأنصارى فى خلافة عمر بن الخطّاب: أمرنى رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين مع علىٍّ.

و رواه عنه أصبغ بن نباتة غير أنَّ فيه: أمرنا «3».

---

(1). تاريخ ابن عساكر: 5/ 41 [1/ 369، و فى ترجمة الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام- الطبعة المحقّقة- رقم 1217]، أربعين الحاكم و لفظه يقرب من هذا، تاريخ ابن كثير: 7/ 306 [7/ 339 حوادث سنة 37 ه]، كنز العمّال: 6/ 88 [11/ 352 ح 31720، و راجع شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: 3/ 207 خطبة 48]. (المؤلف)

(2). تاريخ الخطيب البغدادى: 13/ 187 [رقم 7165]، كفاية الكنجى: ص 70 [ص 169 باب 37]، تاريخ ابن كثير: 7/ 306. (المؤلف)

(3). أخرجه الحافظ ابن حبّان و الطبرى كما ذكره السيوطى، و رواه الحاكم فى أربعينه و ابن عبد البرّ فى الاستيعاب: 3/ 53 [القسم الثالث/ 1117 رقم 1855]. (المؤلف)

2-

أبو سعيد الخدرى، قال: أمرنا رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين قلنا: يا رسول اللَّه أمرتنا بقتال هؤلاء فمع من؟ قال: «مع علىِّ بن أبى طالب» «1».

3-

أبو اليقظان عمّار بن ياسر، قال: أمرنى رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين. أخرجه الطبرانى، و فى لفظه الآخر مِن طريق آخر: أمرنا.

أخرجه الطبرانى و أبو يعلى «2»، و عنهما الهيثمى فى مجمع الزوائد (7/ 238).
و أمّا كون قتال أمير المؤمنين نفسه بأمر من رسول اللَّه، و أنَّه لم يكن رأياً يخصُّ به، فتوقفك على حقِّ القول فيه عدّة أحاديث:
1-
خليد العصرىّ، قال: سمعت أمير المؤمنين عليّا يقول يوم النهروان: «أمرنى رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين» «3».
2-
أبو اليقظان عمّار بن ياسر، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «يا علىُّ ستقاتلك الفئة الباغية و أنت على الحقِّ، فمن لم ينصرك يومئذٍ فليس منّى» «4».
3-
و من كلام لعمّار بن ياسر خاطب به أبا موسى: أما إنّى أشهد أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أمر عليّا بقتال الناكثين، و سمّى لى فيهم من سمّى، و أمره بقتال القاسطين، و إن شئت لأقيمنَّ لک شهوداً يشهدون أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إنَّما نهاکَ

(1). اخرجه الحاكم فى اربعينه كما ذكره السيوطى، و الحافظ الكنجى فى الكفاية ص 72 [ص 173 باب 38]، و ابن كثير فى تاريخه: 7/ 305 [7/ 339 حوادث سنة 37 ه]. (المؤلف)
(2). مسند أبى يعلى: 3/ 194 ح 1623.
(3). الخطيب فى تاريخه: 8/ 340 [رقم 4447]، و ابن كثير فى تاريخه: 7/ 305 [7/ 338 حوادث سنة 37 ه]. (المؤلف)
(4). أخرجه ابن عساكر فى تاريخه [12/ 370، و فى ترجمة الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام:- الطبعة المحقّقة- رقم 1220]، و السيوطى فى جمع الجوامع كما فى ترتيبه: 6/ 155 [كنز العمّال: 11/ 613 ح 32970]، و حكاه الزرقانى عن ابن عساكر فى شرح المواهب: 3/ 317. (المؤلف)

وحدک و حذّرک من الدخول فى الفتنة. شرح ابن أبى الحديد «1» (3/ 293.
4-
أبو أيّوب الأنصارىّ، قال فى خلافة عمر بن الخطّاب: أمر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عليّا بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين «2».
5-
عبد اللَّه بن مسعود، قال: أمر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عليّا.

الحديث «3».

-6

علىّ بن ربيعة الوالبىّ، قال: سمعت عليّا يقول: «عهد إلىَّ النبىُّ صلى الله عليه و آله و سلم أن أقاتل بعده القاسطين و الناكثين و المارقين» «4».

-7

أبو سعيد مولى رباب، قال: سمعت عليّا يقول: «أُمرت بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين» «5».

-8

سعد بن عبادة، قال: قال علىٌّ عليه السلام: «أُمرت بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين» «6».

---

(1). شرح نهج البلاغة: 14/ 15 كتاب 1.

(2). أخرجه الحاكم فى المستدرک: 3/ 139 [3/ 150 ح 4674]، و ذكره السيوطى فى الخصائص: 2/ 138 [2/ 235]. (المؤلف)

(3). أخرجه الطبرانى [فى المعجم الكبير: 10/ 91 ح 10054]، و الحاكم فى أربعينه من طريقين، و أبو عمر فى الاستيعاب: 3/ 53 هامش الإصابة [الاستيعاب: القسم الثالث/ 1117 رقم 1855]، و الهيثمى فى مجمع الزوائد: 7/ 238. (المؤلف)

(4). أخرجه البزّار [فى مسنده: 3/ 26 ح 774] و الطبرانى فى الأوسط، و الحافظ الهيثمى فى المجمع: 7/ 238 و قال: أحد إسنادَى البزّار رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعيد، و وثّقه ابن حبّان [فى الثقات: 6/ 297]، و أخرجه أبو يعلى [فى مسنده: 1/ 397 ح 519] كما فى تاريخ ابن كثير: 7/ 304 [7/ 338 حوادث سنة 37 ه]، و شرح المواهب للزرقانى: 3/ 317 و قال: سند جيّد. (المؤلف)

(5). إيضاح الإشكال للحافظ عبد الغنى بن سعيد، المناقب للخوارزمى: ص 106 [ص 175 ح 212] من طريق الحافظ ابن مردويه. (المؤلف)

(6). أخرجه جمع من الحفّاظ من غير طريق. راجع تاريخ ابن كثير: 7/ 305 [7/ 338 حوادث سنة 37 ه]، كنز العمّال: 6/ 72 [11/ 292 ح 31553]. (المؤلف)

-9

أخرج ابن عساكر من طريق زيد الشهيد، عن علىّ أنّه قال: «أمرنى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين».

تاريخ ابن كثير «1» (7/ 305)، كنز العمّال «2» (6/ 392).

-10

أنس بن عمرو، عن أبيهِ، عن علىّ، قال: «أُمرت بقتال ثلاثة: المارقين و

القاسطين و الناكثين». أخرجه ابن عساكر «3») كما فى تاريخ ابن كثير «4» (7/ 305).

-11-

عبد اللَّه بن مسعود، قال: خرج رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فأتى منزل أمّ سلمة، فجاء علىٌّ، فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «يا أمّ سلمة هذا و اللَّه قاتل القاسطين و الناكثين و المارقين من بعدى» «5».

-12-

ابن عبّاس، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لأمّ سلمة فى حديث مرّ (1/ 338) يصف عليّا بأنَّه يقتل القاسطين و الناكثين و المارقين.

-13-

أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: يا علىُّ أنت فارس العرب، و قاتل الناكثين و المارقين و القاسطين، و أنت أخى، و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة». شمس الأخبار «6» (ص 38).

-14-

أبو أيّوب الأنصارىّ، قال: سمعت النبىَّ صلى الله عليه و آله و سلم يقول لعلىٍّ بن أبى طالب:

---

(1). البداية و النهاية: 7/ 339 حوادث سنة 37 ه.

(2). كنز العمّال: 13/ 112 ح 36367.

(3). تاريخ مدينة دمشق: 12/ 367، و فى ترجمة الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام- الطبعة المحقّقة-: رقم 1210.

(4). البداية و النهاية: 7/ 338 حوادث سنة 37 ه.

(5). أربعين الحاكم، الرياض النضرة: 2/ 240 [3/ 198]، تاريخ ابن كثير: 7/ 305 [7/ 339 حوادث سنة 37 ه]، مطالب السؤول: ص 24 نقلًا عن مصابيح البغوى، فرائد السمطين [1/ 283 ح 223] الباب ال 53، كنز العمّال: 6/ 391 [13/ 110 ح 36361]. (المؤلف)

(6). مسند شمس الأخبار: 1/ 103 باب 7.

«تقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين». مستدرک الحاکم «1» (3/ 140).

-15-

قال ابن أبى الحديد فى شرحه «2» (3/ 245): قد ثبت عن النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم أنَّه قال لعلىّ عليه السلام: «تقاتل بعدى الناكثين و القاسطين و المارقين».

-16-

و بهذا الحديث احتجَّ أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى، و قال: «أنشدُكم اللَّه هل فيكم أحدٌ يقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين على لسان النبىِّ غيرى؟» قالوا: اللهمَّ لا.
17- أبو رافع، قال: إنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم قال لعلىٍّ: «سيكون بينک و بين عائشة أمرٌ. قال: أنا يا رسول اللَّه؟ قال: نعم. قال: أنا؟ قال: نعم. قال: فأنا أشقاهم يا رسول اللَّه، قال: لا، و لكن إذا كان ذلک فارددها إلى مأمنها».
أخرجه أحمد فى مسنده «3» (6/ 393)، و الهيثمى فى مجمع الزوائد (7/ 234)، و قال: رواه أحمد و البزّار و الطبرانى «4»، و رجاله ثقات. و يوجد فى كنز العمّال «5» (6/ 37)، و الخصائص الكبرى «6» (2/ 137).
18-
أخرج أبو نعيم، عن الحارث، قال: كنت مع علىّ بصفّين، فرأيت بعيراً من إبل الشام جاء و عليه راكبه و ثقل، فألقى ما عليه، و جعل يتخلّل الصفوف إلى علىّ، فجعل مشفره فيما بين رأس علىّ و منكبه و جعل يحرِّكها بجرانه، فقال علىٌّ: «و اللَّه إنَّها لَلعلامة التى بينى و بين رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم». الخصائص الكبرى «7» (2/ 138).

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 150 ح 4675.
(2). شرح نهج البلاغة: 13/ 183 خطبة 283.
(3). مسند أحمد: 7/ 539 ح 26657.
(4). المعجم الكبير: 1/ 332 ح 995.
(5). كنز العمّال: 11/ 196 ح 31205.
(6). الخصائص الكبرى: 2/ 233.
(7). الخصائص الكبرى: 2/ 234.

23-
قال: قال الرافضىُّ- يعنى العلّامة الحلّى-: و عن عمرو بن ميمون، قال: لعلىِّ بن أبى طالبٍ عشر فضائل ليست لغيره: قال النبىُّ صلى الله عليه و سلم: «لأبعثنَّ رجلًا لا يخزيه اللَّه أبداً، يحبُّ اللَّه و رسوله، و يحبّه اللَّه و رسوله».
فاستشرف إليها من استشرف، فقال: «أين علىُّ بن أبى طالب؟» قالوا: هو أرمد فى الرحى يطحن- و ما كان أحدهم يطحن!- قال: فجاء و هو أرمد لا يكاد أن يبصر. قال: فنفث فى عينيه. ثمّ هزَّ الراية ثلاثاً و أعطاها إيّاه، فجاء بصفيّة بنت حيىّ. قال: ثمّ بعث أبا بكر بسورة براءة، فبعث عليّا خلفه فأخذها منه، و قال: «لا يذهب بها إلّا رجلٌ هو منّى و أنا منه».
و قال لبِنى عمِّه: «أيّكم يوالِينى فى الدنيا و الآخرة؟». قال: و علىٌّ جالس

معهم فأبوا، فقال علىٌّ: «أنا أواليک فی الدنيا و الآخرة». قال: فترکه ثمَّ أقبل على رجل رجل منهم، فقال: «أيّکم يوالينى فی الدنيا و الآخرة؟» فأبوا، فقال علىٌّ: «أنا أواليک فی الدنيا و الآخرة». فقال: «أنت وليّى فی الدنيا و الآخرة».

قال: و کان علىٌّ أوّل من أسلم من الناس بعد خديجة. قال: و أخذ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم ثوبه فوضعه على علىّ و فاطمة و الحسن و الحسين، فقال: (إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَکُمْ تَطْهِيراً).

قال: و شرى علىٌّ نفسه و لبس ثوب رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم ثمّ نام مکانه، و کان المشرکون يرمونه بالحجارة.

و خرج رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم بالناس فی غزاة تبوک، فقال له علىٌّ: «أخرج معک؟ فقال: لا». فبکى علىٌّ. فقال له: «أما ترضى أن تکون منّى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنَّک لستَ بنبىّ؟ لا ينبغی أن أذهب إلّا و أنت خلی فتى». و قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «أنت وليّى فی «1» کلِّ مؤمن بعدى».

___

(1). کذا. و الصحيح المحفوظ فی أصول الحديث: «أنت ولىُّ کلّ مؤمن بعدى». (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:278

قال: و سدَّ أبواب المسجد إلّا باب علىّ. قال: و کان يدخل المسجد جنباً و هو طريقه ليس له طريق غيره. و قال له: «من کنت مولاه فعلىٌّ مولاه» (3/ 8).

ثمّ قال ما ملخّصه:

الجواب: إنّ هذا ليس مسنداً بل هو مرسلٌ لو ثبت عن عمرو بن ميمون. و فيه ألفاظ هی کذبٌ على رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم

کقوله: «لا ينبغی أن أذهب إلّا و أنت خليفتى».

فإنّ النبىّ صلى الله عليه و سلم ذهب غير مرّة و خليفته على المدينة غير علىٍّ- ثمّ ذکر عدّة من ولاته على المدينة- فقال: و عام تبوک ما کان الاستخلاف إلّا على النساء و الصبيان، و من عذر اللَّه، و على الثلاثة الذين خُلّفوا، أو متَّهم بالنفاق، و کانت المدينة آمنةً لا يخاف على أهلها، و لا يحتاج المستخلف إلى جهاد.

و کذلک

قوله: و سدَّ الأبواب کلّها إلّا باب علىّ.

فإنَّ هذا ممّا وضعته الشيعة على طريق المقابلة، فإنَّ الذى

فی الصحيح عن أبی سعيد، عن النبىِّ صلى الله عليه و سلم أنَّه قال فی مرضه الذیِ ماتِ فيه: إنَّ أَمَنَّ الناسِ علىَّ فی مِاله و صحبتِه أبو بکر، و لو

كنت متّخذاً خليلًا غير ربِّى لاتّخذت أبا بكر خليلًا، و لكن أخوّة الإسلام و مودّته، لا يبقينَّ فى المسجد خوخة إلّا سُدّت إلّا خوخة أبى بكر. و رواه ابن عباس أيضاً فى الصحيحين.
و مثل قوله: «أنت وليّى فى كلِّ مؤمن بعدى»:
فإنّ هذا موضوعٌ باتِّفاق أهل المعرفة بالحديث.
ثمّ أردفه بخرافات و تافهات فى بيان عدم اختصاص علىٍّ بهذه المناقب.
الجواب: كان الأحرى بالرجل أن يحرِّج على العلماء النظر فى كتابه، فيختصّ خطابه بالرعرة الدهماء ممّن لا يعقل أىّ طرفيه أطول؛ لأنَّ نظر العلماء فيه يكشف عن سوأته، و يوضّح للملإ إعوازه فى العلم و انحيازه عن الصدق و الأمانة، و يظهر تدجيله و تزويره و تمويهه على الحقائق، و من المحتمل جدّا أنَّه قد غالى فى عظمة نفسه يوم خوطب بشيخ الإسلام، فحسب أنَّ الأمّة تأخذ ما يقوله كأصول مسلّمة
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:279
لا تناقشه فيه الحساب، و إذ أخفق ظنّه و أكدى «1» أمله، فهلمَّ معى نمعن النظرة فى هملجته حول هذا الحديث، و ما له فيه من جلبة و سخب «2».
فأوّل ما يتقوّل فيه: إنّه مرسل و ليس بمسند.
فكأنَّ عينيه فى غشاوة عن مراجعة المسند لإمام مذهبه أحمد بن حنبل، فإنَّه أخرجه «3» فى (1/ 331) عن يحيى بن حمّاد، عن أبى عوانة، عن أبى بلج، عن عمرو ابن ميمون، عن ابن عبّاس «4». و رجال هذا السند رجال الصحيح غير أبى بلج، و هو ثقة عند الحفّاظ، كما مرّت فى ترجمته (1/ 71).
و أخرجه «5» بسند صحيح رجاله كلّهم ثقات الحافظ النسائى فى الخصائص (ص 7)، و الحاكم فى المستدرک (3/ 132) و صحّحه هو و الذهبى، و الطبرانى كما فى المجمع للحافظ الهيثمى و صحّحه، و أبو يعلى كما فى البداية و النهاية، و ابن عساكر فى الأربعين الطوال، و ذكره ابن حجر فى الإصابة (2/ 509)، و جمعٌ آخرون أسلفناهم فى الجزء الأوّل (ص 51).
فما عذر الرجل فى نسبة الإرسال إلى مثل هذا الحديث و إنكار سنده المتّصل الصحيح الثابت؟ أ هكذا يُفعل بودائع النبوّة؟ أ هكذا تلعب يد الأمانة بالسنّة و العلم و الدين؟
و الأعجب أنَّه عطف بعد ذلک على فقرات من الحديث و هو يحاول تفنيدها

---

(1). أكدى: انقطع.
(2). السخب و الصخب بمعنى واحد، و هو الصياح.
(3). مسند أحمد: 1/ 544 ح 3052.
(4). مر بلفظه: 1/ 50. (المؤلف)
(5). خصائص أمير المؤمنين: ص 47 ح 24، و فى السنن الكبرى: 5/ 112

ح 8409، المستدرک على الصحيحين: 3/ 143 ح 4652 و كذا فى تلخيصه، المعجم الكبير: 12/ 77 ح 12593، مجمع الزوائد: 9/ 119، البداية و النهاية: 7/ 374 حوادث سنة 40 ه.

و يحسبها من الأكاذيب، منها:

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا ينبغى أن أذهب إلّا و أنت خليفتى».

فارتآه كذباً، مستدلّا بأنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم ذهب غير مرّة و خليفته على المدينة غير علىّ.

و من استشفَّ الحقيقة من هذا الموقف علم أنّها قضيّة شخصيّة لا تعدو قصّة تبوک، لِما كان صلى الله عليه و آله و سلم يعلمه من عدم وقوع الحرب فيها، و كانت حاجة المدينة إلى خلافة مثل أمير المؤمنين عليها مسيسة، لِما تداخل القوم من عظمة ملک الروم- هرقل- و تقدّم جحفله الجرّار، و كانوا يحسبون أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و حشده الملتفَّ به لا قِبل لهم به، و من هنا تخلّف المتخلّفون من المنافقين، فكان أقرب الحالات فى المدينة بعد غَيبة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أن يرجف بها المنافقون للفتِّ فى عضد صاحب الرسالة، و التزلّف إلى عامل بلاد الروم الزاحف، فكان من واجب الحالة عندئذٍ أن يخلف عليها أمير المؤمنين عليه السلام المهيب فى أعين القوم، و العظيم فى النفوس الجامحة، و قد عرفوه بالبأس الشديد، و البطش الصارم، اتّقاء بادرة ذلک الشرِّ المترقَّب. و إلّا فأمير المؤمنين عليه السلام لم يتخلّف عن مشهدٍ حضره رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إلّا تبوک «1»، و على هذا اتّفق علماء السير كما قال سبط ابن الجوزى فى التذكرة «2» (ص 12).

و فى وسع الباحث أن يستنتج ما بيّناه من

قوله صلى الله عليه و آله و سلم لعلىّ: «كذبوا و لكن خلّفتک لما ورائى».

فيما أخرجه ابن إسحاق، بإسناده عن سعد بن أبى وقّاص قال:

لمّا نزل رسول اللَّه الجرف طعن رجال من المنافقين في إمرة علىٍّ، و قالوا: إنّما خلّفه استثقالًا، فخرج علىٌّ فحمل سلاحه حتى أتى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بالجرف، فقال: «يا رسول اللَّه ما تخلّفت عنک فى غزاة قطُّ قبل هذه، قد زعم المنافقون أنّک خلّفتنى

---

(1). الاستيعاب: هامش الإصابة: 3/ 34 [الاستيعاب: القسم الثالث/ 1097 رقم 1855]، شرح التقريب: 1/ 85، الرياض النضرة: 2/ 163 [3/ 105]، الصواعق: ص 72 [ص 120]، الإصابة: 2/ 507 [رقم 5688]، السيرة الحلبية: 3/ 148 [3/ 133]، الإسعاف: ص 149. (المؤلف)

(2). تذكرة الخواص: ص 19.

استثقالًا. فقال: كذبوا و لكن خلّفتك لما ورائى». الحديث «3».
و ممّا صحَّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم حين أراد أن يغزو أنّه قال: «و لا بدَّ من أن أقيم أو تقيم». فخلّفه «4».
إذا عرفت ذلک كلّه فلا يذهب عليک أنَ
قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا ينبغى أن أذهب إلّا و أنت خليفتى».
ليس له مغزى إلّا خصوص هذه الواقعة، و ليس فى لفظه عموم يستوعب كلّ ما غاب صلى الله عليه و آلهو سلم عن المدينة، فمن الباطل نقض الرجل باستخلاف غيره على المدينة فى غير هذه الواقعة، حيث لم تكن فيه ما أوعزنا إليه من الإرجاف، و كانت حاجة الحرب أمسّ إلى وجود أمير المؤمنين عليه السلام حيث لم يكن غيره كمثله يكسر صولة الأبطال، و يغير فى وجوه الكتائب. فكان صلى الله عليه و آله و سلم فى أخذ أمير المؤمنين معه إلى الحروب و استخلافه فى مغيبه يتبع أقوى المصلحتين.
ثمّ إنّ الرجل حاول تصغيراً لصورة هذه الخلافة، فقال: و عام تبوک ما كان الاستخلاف ... إلخ. غير أنَّ نظّارة التنقيب لا تزال مكبِّرة لها من شتّى النواحى:
الأولى:
قوله: «أما ترضى أن تكون منّى بمنزلة هارون من موسى؟».
و هو يعطى إثبات كلِّ ما للنبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم من رتبة، و عمل، و مقام، و نهضة، و حكم، و إمارة، و سيادة لأمير المؤمنين عدا ما أخرجه الاستثناء من النبوّة، كما كان هارون من موسى كذلک. فهو خلافة عنه صلى الله عليه و آله و سلم، و إنزال لعلىٍّ عليه السلام منزلة نفسه لا محض استعمال كما يظنّه الظانّون، فقد استعمل صلى الله عليه و آله و سلم قبل هذه على البلاد أناساً، و على المدينة آخرين، و أمّر على السرايا رجالًا لم يقل فى أحد منهم ما قاله فى هذا الموقف، فهى منقبةٌ تخصّ أمير المؤمنين فحسب.

---

(3). الرياض النضرة: 2/ 162 [3/ 105]، الإمتاع للمقريزى: ص 449، عيون الأثر: 2/ 217 [2/ 254]، السيرة الحلبية: 3/ 148 [3/ 132]، شرح المواهب للزرقانى: 3/ 69، سيرة زينى دحلان: 2/ 338 [2/ 126]. (المؤلف)
(4). أخرجه الطبرانى [فى المعجم الكبير: 5/ 203 ح 5094] بطريق صحيح، كما فى مجمع الزوائد: 9/ 111. (المؤلف)

الثانية:
قوله صلى الله عليه و آله و سلم فيما مرّ عن سعد بن أبى وقّاص: «كذبوا و لكن خلّفتك لِما ورائى».

لمّا طعن رجال من المنافقين فی إمرة علیٍّ علیه السلام، و لا یوعز صلی الله علیه و آله و سلم به إلّا إلی ما أشرنا إلیه من خشیة الإرجاف بالمدینة عند مغیبه، و أنَّ إبقاءه کان لإبقاء بیضة الدین عن أن تنتهک، و حذارَ أن یتّسع خرقها بهملجة المنافقین، لو لا هناک من یطأ فورتهم بأخمص بأسه و حجاه، فکان قد خلّفه لمهمّة لا ینوء بها غیره.

الثالثة:

قوله صلی الله علیه و آله و سلم لعلیّ علیه السلام فی حدیث البراء بن عازب و زید بن أرقم، قالا: قال حین أراد صلی الله علیه و آله و سلم أن یغزو: «إنّه لا بدَّ من أن أقیم أو تقیم» فخلّفه «1».

و هو یدلّ علی أنَّ بقاء أمیر المؤمنین علیه السلام علی حدٍّ بقاء رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فی کلاءة بیضة الدین و إرحاض معرّة المفسدین، فهو أمر واحد یقام بکلّ منهما علی حدٍّ سواء، و ناهیک به من منزلة و مقام.

الرابعة: ما

صحَّ عن سعد بن أبی وقّاص من قوله: و اللَّه لَأن یکون لی واحدة من خلاله الثلاث أحبُّ إلیَّ من أن یکون لی ما طلعت علیه الشمس، لَأن یکون قال لی ما قال له حین ردّه من تبوک: «أما ترضی أن تکون منّی بم نزلة هارون من موسی؟ إلّا أنّه لا نبیَّ بعدی». أحبّ إلیَّ من أن یکون لی ما طلعت علیه الشمس «2».

و قال المسعودی فی المروج (2/ 61) بعد ذکر الحدیث: و وجدت فی وجه آخر من الروایات، و ذلک فی کتاب علیِّ بن محمد بن سلیمان النوفلی فی الأخبار عن ابن عائشة و غیره: أنَّ سعداً لمّا قال هذه المقالة لمعاویة و نهض لیقوم ضرط له معاویة!! و قال له: اقعد حتی تسمع جواب ما قلت، ما کنتَ عندی قطُّ ألأم منک الآن، فهلّا

---

(1). أخرجه الطبرانی [فی المعجم الکبیر: 5/ 203 ح 5094] بإسنادین: أحدهما رجاله رجال الصحیح إلّا میمون البصری، و هو ثقة، وثّقه ابن حبّان [فی الثقات: 5/ 418] کما فی مجمع الزوائد: 9/ 111، راجع ما مرّ فی الجزء الأوّل: ص 71. (المؤلف)

(2). خصائص النسائی: ص 32 [خصائص أمیر المؤمنین: ص 37 ح 11، و فی السنن الکبری: 5/ 107 ح 8399]، مروج الذهب: 2/ 61 [3/ 24]. (المؤلف)

نصرته؟ و لِمَ قعدتَ عن بیعته؟ فإنّی لو سمعت من النبیِّ صلی الله علیه و سلم مثل الذی سمعت فیه، لکنت خادماً لعلیٍّ ما عشت! فقال سعد: و اللَّه إنّی لأحقّ بموضعک منک. فقال معاویة: یأبی علیک [ذلک] «1» بنو عذرة، و

كان سعد فيما يقال لرجل من بنى عذرة.
و صحَّ عند الحفّاظ الأثبات أنَّ معاوية أمر سعداً فقال: ما منعک أن تسبَّ أبا تراب؟ قال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فلن أسبّه، لَأن تكون لى واحدة منهنَّ أحبُّ إلىَّ من حمر النعم، سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول لعلىّ و خلفه فى تبوک، فقال له علىٌّ: «يا رسول اللَّه تخلفنى مع النساء و الصبيان؟ فقال له رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: أما ترضى أن تكون منّى بمنزلة هارون من موسى؟ إلّا أنّه لا نبىَّ بعدى» «2».
و ورد فى حديث أنَّ سعداً دخل على معاوية فقال له: مالک لم تقاتل معنا؟ فقال: إنّى مرّت بى ريح مظلمة فقلت: أخ أخ. فأنخت راحلتى حتى انجلت عنّى، ثمَّ عرفت الطريق فسرت. فقال معاوية: ليس فى كتاب اللَّه أخ أخ، و لكن قال اللَّه تعالى: (وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِى تَبْغِى حَتَّى تَفِىءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ) «3». فو اللَّه ما كنت مع الباغية على العادلة، و لا مع العادلة على الباغية. فقال سعد: ما كنت لأقاتل رجلًا قال له رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «أنت منّى بمنزلة هارون من موسى غير أنَّه لا نبىَّ بعدى».
فقال معاوية: من سمع هذا معک؟ فقال: فلان و فلان و أمّ سلمة. فقال معاوية:

---

(1). الزيادة من المصدر.
(2). جامع الترمذى: 2/ 213 [5/ 596 ح 3724]، مستدرک الحاكم: 3/ 108 [3/ 117 ح 4575] و صحّحه و أقرّه الذهبى، و أخرجه باللفظ المذكور مسلم فى صحيحه [5/ 23 ح 32 كتاب فضائل الصحابة]، و نقله عنه الحافظ الكنجى فى الكفاية: ص 28 [ص 85 باب 10]، و البَدَخشانى فى نُزُل الأبرار: ص 15 [ص 47] عن مسلم و الترمذى، و ذكره بهذا اللفظ ابن حجر فى الإصابة: 2/ 509 [رقم 5688] عن الترمذى، و الميرزا مخدوم الجرجانى، فى الفصل الثانى من- نواقض الروافض- نقلًا عن مسلم و الترمذى. (المؤلف)
(3). الحجرات: 9.

أما إنّى لو سمعته منه صلى الله عليه و سلم لما قاتلت عليّا. تاريخ ابن كثير «1» (8/ 77).
فإنَّ هذا الذى كان يستعظمه سعدٌ فى عداد حديث الراية و التزويج بالصدّيقة الطاهرة بوحى من اللَّه العزيز اللذين هما من أربى الفضائل، و يراه معاوية: لو كان سمعه فيه لما قاتل عليّا، و لكان يخدم عليّا ما عاش، لا بدَّ و أن يكون علِى حدٍّ ما وصفناه حتى يتسنّى لسعد تفضيله على ما طلعت

عليه الشمس، أو حُمر النعم، و لمعاوية إيجاب الخدمة له، دون الاستخلاف على العائلة لينهض بشؤون حياتها كما هو شأن الخدم، أو يُنصب عيناً على المنافقين فحسب ليتجسّس أخبارهم، كما هو وظيفة الطبقة الواطئة من مستخدمى الحكومات.

الخامسة: قول سعيد بن المسيّب، بعد ما سمع الحديث عن إبراهيم أو عامر ابنى سعد بن أبى وقّاص: فلم أرض فأحببت أن أشافه بذلک سعداً، فأتيته فقلت: ما حديث حدّثني به ابنک عامر؟ فأدخل إصبعيه فى أذنيه و قال: سمعت من رسول اللّه و إلّا فاستكّتا «2». فما ذا كان سعيد يستعظمه من الحديث حتى طفق يستحفى خبره من نفس سعد بعد ما سمعه من ابنه، فأكّد له سعد ذلک التأكيد، غير أنَّه فهم من مؤدّاه ما ذكرناه من العظمة؟

السادسة: قول الإمام أبى بسطام شعبة بن الحجّاج فى الحديث: كان هارون أفضل أمّة موسى عليه السلام فوجب أن يكون علىٌّ عليه السلام أفضل من كلِّ أمّة محمد صلى الله عليه و سلم صيانةً لهذا النصّ الصحيح الصريح، كما قال موسى لأخيه هارون: (اخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَ أَصْلِحْ) «3» «4».

---

(1). البداية و النهاية: 8/ 83 حوادث سنة 55 ه.

(2). أخرجه النسائى فى الخصائص بعدّة طرق: ص 15 [خصائص أمير المؤمنين: ص 70- 72 ح 49- 51، و فى السنن الكبرى: 5/ 121- 122 ح 8434- 8436]. (المؤلف)

(3). الأعراف: 142.

(4). أخرجه الحافظ الكنجى فى الكفاية: ص 150 [ص 283 باب 70]. (المؤلف)

السابعة: قال الطيبى: (منّى) خبر المبتدأ، و (من) اتِّصاليّة، و متعلّق الخبر خاصّ و الباء زائدة، كما فى قوله تعالى: (فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ) «1»، أى فإن آمنوا إيماناً مثل إيمانكم، يعنى أنت متّصل و نازل منّى بمنزلة هارون من موسى، و فيه تشبيه، و وجه الشَبَه مبهم بيّنه

بقوله: «إلّا أنَّه لا نبىَّ بعدى».

فعرف أنَّ الاتّصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوّة بل من جهة ما دونها و هى الخلافة «2».

و ممّا كذّبه الرجل من

الحديث قول: و سدّ الأبواب إلّا باب علىٍّ،

و قال: فإنَّ هذا ممّا وضعته الشيعة على طريق المقابلة ....

الجواب: لا أجد لنسبة وضع هذا الحديث إلى الشيعة دافعاً إلّا القحّة و

الصلف، و دفع الحقائق الثابتة بالجلبة و السخب، فإنَّ نصب عينى الرجل كتب الأئمّة من قومه و فيها مسند إمام مذهبه أحمد قد أخرجوه فيها بأسانيد جمّة صحاح و حسان، عن جمع من الصحابة تربو عدّتهم على عدد ما يحصل به التواتر عندهم، منهم:

1-

زيد بن أرقم، قال: كان لنفر من أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم أبوابٌ شارعة فى المسجد، قال: فقال يوماً: «سدّوا هذه الأبواب إلّا باب علىٍّ». قال: فتكلّم فى ذلک الناس! قال: فقام رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فحمد اللَّه و أثنى عليه، ثمَّ قال:

«أمّا بعد: فإنّى أُمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب علىّ، فقال فيه قائلكم! و إنّى ما سددت شيئاً و لا فتحته، و لكنّى أُمرت بشىءٍ فاتّبعته».

سند الحديث فى مسند الإمام أحمد «3» (4/ 369):

حدّثنا محمد بن جعفر، حدّثنا عوف، عن ميمون أبى عبد اللَّه، عن زيد بن

---

(1). البقرة: 137.

(2). شرح المواهب للعلّامة الزرقانى: 3/ 70. (المؤلف)

(3). مسند أحمد: 5/ 496 ح 18801.

أرقم. رجاله رجال الصحيح، غير أبى عبد اللَّه ميمون و هو ثقةٌ، فالحديث بنصِّ الحفّاظ صحيح رجاله ثقات.

و أخرجه النسائى فى السنن الكبرى و الخصائص «1» (ص 13) عن الحافظ محمد ابن بشّار بندار الذى انعقد الإجماع على الاحتجاج به.

قاله الذهبى بالإسناد المذكور، و الحاكم فى المستدرک (3/ 125) و صحّحه، و الضياء المقدسى فى المختارة ممّا ليس فى الصحيحين، و الكلاباذى فى معانى الأخبار كما فى القول المسدَّد (ص 17)، و سعيد بن منصور فى سننه، و محبّ الدين الطبرى فى الرياض (2/ 192)، و الخطيب البغدادى من طريق الحافظ محمد بن بشّار، و الكنجى فى الكفاية (ص 88)، و سبط ابن الجوزى فى التذكرة (ص 24)، و ابن أبى الحديد فى شرحه (2/ 451)، و ابن كثير فى تاريخه (7/ 342)، و ابن حجر فى القول المسدَّد (ص 17) و قال: أورده ابن الجوزى فى الموضوعات من طريق النسائى و أعلّه بميمون، و أخطأ فى ذلک خطأً ظاهراً، و ميمون وثّقه غير واحد و تكلّم بعضهم فى حفظه، و قد صحّح له الترمذى حديثاً غير هذا.

و رواه فى فتح البارى (7/ 12) و قال: رجاله ثقات، و السيوطى فى جمع الجوامع كما فى الكنز (6/ 152، 157)، و الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 114)، و العينى فى عمدة القارى (7/ 592)، و البَدَخشى فى نُزُل الأبرار، و قال: أخرجه أحمد و النسائى و الحاكم و الضياء بإسناد رجاله ثقات «2».

(1). السنن الكبرى: 5/ 118 ح 8423، و فى خصائص أمير المؤمنين: ص 59 ح 38.
(2). ميزان الاعتدال: 3/ 490 رقم 7269، المستدرک على الصحيحين: 3/ 135 ح 4631، القول المسدّد: ص 21، الرياض النضرة: 3/ 139، كفاية الطالب: ص 203 باب 50، تذكرة الخواص: ص 41، شرح نهج البلاغة: 9/ 173 خطبة 154، البداية و النهاية: 7/ 379 حوادث سنة 40 ه، القول المسدّد: ص 20، 21، الموضوعات: 1/ 363، فتح البارى: 7/ 14، كنز العمّال: 11/ 598 ح 32877، ص 618 ح 33004، عمدة القارى: 16/ 176، نُزُل الأبرار: ص 71.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:287

2-

عبد اللَّه بن عمر بن الخطّاب، قال: لقد أوتى ابن أبى طالب ثلاث خصال، لَأَن تكون لى واحدة منهنَّ أحبُّ إلىَّ من حمر النعم: زوّجه رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم ابنته فولدت له، و سدّ الأبواب إلّا بابه فى المسجد، و أعطاه الراية يوم خيبر.

سند الحديث فى مسند أحمد «1» (2/ 26):

حدّثنا وكيع، عن هشام بن سعد، عن عمر بن أسيد، عن ابن عمر.

قال الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 120): رواه أحمد و أبو يعلى «2»، و رجالهما رجال الصحيح.

و أخرجه «3» ابن أبى شيبة، و أبو نعيم، و محبّ الدين فى الرياض (2/ 192)، و شيخ الإسلام الحمّوئى فى الفرائد فى الباب ال (41)، و ابن حجر فى فتح البارى (7/ 12)، و الصواعق (ص 76)، و صحّحه فى القول المسدَّد (ص 20) و قال: حديث ابن عمر أعلّه ابن الجوزى به شام بن سعد من رجال مسلم، صدوق تكلّموا فى حفظه، و حديثه يقوى بالشواهد.

و رواه النسائى بسند صحيح، و السيوطى فى جمع الجوامع كما فى الكنز «4» (6/ 391). و البَدَخشى فى نُزُل الأبرار «5» (ص 35) و قال: إسناد جيِّد.

3- عبد اللَّه بن عمر بن الخطّاب،

قال له العلاء بن عرار: أخبرنى عن علىٍّ و عثمان. قال: أمّا علىٌّ فلا تسأل عنه أحداً، و انظر إلى منزله من رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فإنَّه

(1). مسند أحمد: 2/ 104 ح 4782.
(2). مسند أبى يعلى: 9/ 452 ح 5601.
(3). المصنّف: 12/ 70 ح 12148، ذكر أخبار أصبهان لأبى نعيم الأصفهانى: 2/ 210، الرياض النضرة: 3/ 139، فرائد السمطين: 1/ 208 ح 163، فتح

الباری: 7/ 15، الصواعق المحرقة: ص 127، القول المسدّد: ص 25.
(4). كنز العمّال: 13/ 110 ح 36359.
(5). نُزُل الأبرار: ص 72.

سدَّ أبوابنا فی المسجد و أقرَّ بابه.
أخرجه الحافظ النسائی «1»، من طريق أبی إسحاق السبيعی، قال ابن حجر فی القول المسدَّد «2» (ص 18) و فتح الباری (7/ 12): سند صحيح، و رجاله رجال الصحيح، إلّا العلاء و هو ثقة، وثّقه يحيی بن معين و غيره.
و أخرجه الكلاباذی فی معانی الأخبار كما فی القول المسدَّد (ص 18)، و الهيثمی فی مجمع الزوائد (9/ 115)، و السيوطی فی اللآلئ «3» (1/ 181) عن ابن حجر، مع تصحيحه و كلامه المذكور، و البَدَخشی فی نُزُل الأبرار «4» (ص 35) و صحّحه مثل ما مرَّ عن ابن حجر.
4- البراء بن عازب، رواه بلفظ زيد بن أرقم المذكور، قال أحمد «5»: رواه أبو الأشهب جعفر بن حيّان البصری عن عوف، عن ميمون أبی عبد اللَّه، عن البراء. راجع تاريخ ابن كثير «6» (7/ 342)، و الإسناد صحيح، رجاله كلّهم ثقات.
5- عمر بن الخطّاب،
قال أبو هريرة: قال عمر: لقد أُعطی علیٌّ بن أبی طالب ثلاث خصال، لَأن تكون لی خصلة منها أحبّ إلیَّ من أن أُعطی حمر النعم.
قيل: و ما هنَّ يا أمير المؤمنين؟
قال: تزوّجه فاطمة بنت رسول اللَّه، و سكناه المسجد مع رسول اللَّه يحلُّ له فيه ما يحلُّ له، و الراية يوم خيبر.

---

(1). خصائص أمير المؤمنين: ص 123 ح 106، و فی السنن الكبری: 5/ 138 ح 8491.
(2). القول المسدّد: ص 23.
(3). اللآلئ المصنوعة: 1/ 349.
(4). نُزُل الأبرار: ص 73.
(5). مناقب علیّ لأحمد بن حنبل: ص 72 ح 109.
(6). البداية و النهاية: 7/ 379 حوادث سنة 40 ه.

أخرجه «1» الحاكم فی المستدرك (3/ 125) و صحّحه، و أبو يعلی فی الكبير، و ابن السمّان فی الموافقة، و الجزری فی أسنی المطالب (ص 12) من طريق الحاكم، و ذكر تصحيحه له، و محبّ الدين فی الرياض (2/ 192)، و الخوارزمی فی المناقب (ص 261)، و الهيثمی فی مجمع الزوائد (9/ 120)، و السيوطی فی تاريخ الخلفاء (ص 116)، و الخصائص الكبری

(2/ 243)، و ابن حجر فى الصواعق (ص 76).

-6

عبد اللَّه بن عبّاس، قال: إنَّ النبىَّ صلى الله عليه و سلم أمر بسدِّ الأبواب فسُدّت إلّا باب علىٍّ. و فى لفظ له: أمر رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم بأبواب المسجد فسُدّت إلّا باب علىٍّ.

أخرجه الترمذى فى جامعه «2» (2/ 214) عن محمد بن حميد و إبراهيم بن المختار، كلاهما عن شعبة، عن أبى بلج يحيى بن سليم، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عبّاس. و الإسناد صحيح، رجاله كلّهم ثقات.

و أخرجه «3» النسائى فى الخصائص (ص 13)، أبو نعيم فى الحلية (4/ 153) بطريقين، محبّ الدين فى الرياض (2/ 192)، الكنجى فى الكفاية (ص 87) و قال: حديث حسن عال، سبط ابن الجوزى فى تذكرته (ص 25)، ابن حجر فى القول المسدَّد (ص 17)، و فى فتح البارى (7/ 12) و قال: رجاله ثقات، الحلبى فى السيرة (3/ 373)، البدخشى فى نُزُل الأبرار (ص 35) و قال: أخرجه أحمد و النسائى

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 135 ح 4632، أسنى المطالب: ص 65، الرياض النضرة: 3/ 139، المناقب: ص 332 ح 354، تاريخ الخلفاء: ص 161، الخصائص الكبرى: 2/ 424، الصواعق المحرقة: ص 127. و انظر أيضاً فضائل الصحابة لأحمد: ح 1120 و فى مناقب علىّ له: ح 245 من زيادات القطيعى، البداية و النهاية 7/ 241 و قال: و قد روى عن عمر من غير وجه.

(2). سنن الترمذى: 5/ 599 ح 3732.

(3). خصائص أمير المؤمنين: ص 63 ح 42، و فى السنن الكبرى: 5/ 119 ح 8427، الرياض النضرة: 3/ 139، كفاية الطالب: ص 202 باب 50، تذكرة الخواص: ص 41، القول المسدّد: ص 21، فتح البارى: 7/ 15، السيرة الحلبية: 3/ 346، نُزُل الأبرار: ص 71.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:290

بإسناد رجاله ثقات.

-7

عبد اللَّه بن عبّاس، قال: أمر رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم بسدِّ أبواب المسجد غير باب علىٍّ، فكان يدخل المسجد و هو جُنبٌ ليس له طريقٌ غيره.

أخرجه النسائى فى الخصائص «1» (ص 14) قال: أخبرنا محمد بن المثنّى، قال: حدّثنا يحيى بن حماد، قال: حدّثنا أبو وضّاح «2»، قال: أخبرنا يحيى، حدّثنا عمر و ابن ميمون، قال: قال ابن عبّاس: أمر رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم. إلخ. و الإسناد صحيح، رجاله كلّهم ثقات.

و رواه ابن حجر فى فتح البارى «3» (7/ 12) و قال: رجاله ثقات، و القسطلانى فى إرشاد السارى «4» (6/ 81) عن أحمد و النسائى و وثّق رجاله. و يوجد فى نُزُل الأبرار «5» (ص 35).
و فى لفظ لابن عبّاس: قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «سدّوا أبواب المسجد كلّها إلّا باب علىّ». أخرجه الكلاباذى فى معانى الأخبار، و أبو نعيم و غيرهما.
8-
عبد اللَّه بن عبّاس، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم لعلىٍّ: «إنَّ موسى سأل ربّه أن يطهِّر مسجده لهارون و ذرّيته، و إنّى سألت اللَّه أن يطهِّر لک و لذرّيتک من بعدک»، ثمَّ أرسل إلى أبى بکر: أن سدّ بابک، فاسترجع و قال: سمعاً و طاعة، فسدَّ بابه. ثمَّ إلى عمر کذلک. ثمَّ صعد المنبر فقال: «ما أنا سددت أبوابکم و لا فتحت باب علىٍّ و لکنّ

---

(1). خصائص أمير المؤمنين: ص 64 ح 43، و فى السنن الکبرى: 5/ 119 ح 8428.
(2). کذا فى النسخة، و الصحيح: أبو عوانة وضّاح [کما فى الطبعات المحقّقة]، وثّقه أحمد [أنظر تذکرة الحفّاظ: 1/ 236 رقم 223] و أبو حاتم [فى الجرح و التعديل: 9/ 40 رقم 173]. راجع: 1/ 78. (المؤلف)
(3). فتح البارى: 7/ 15.
(4). إرشاد السارى: 8/ 167.
(5). نُزُل الأبرار: ص 72.

اللَّه سدَّ أبوابکم و فتح باب علىٍّ». أخرجه النسائى کما ذکره السيوطى «6».
9-
عبد اللَّه بن عبّاس، قال: لمّا أخرج أهل المسجد و ترک عليّا، قال الناس فى ذلک! فبلغ النبىَّ صلى الله عليه و سلم فقال: «ما أنا أخرجتکم من قِبَل نفسى و لا أنا ترکته، و لکنّ اللَّه أخرجکم و ترکه، إنّما أنا عبد مأمور، ما أُمرت به فعلتُ، إن اتّبع إلّا ما يوحى إلىَّ».
أخرجه الطبرانى «7»، و الهيثمى فى المجمع (9/ 115)، و الحلبى فى السيرة «8» (3/ 374).
10-
أبو سعيد الخدرىّ سعد بن مالک، قال عبد اللَّه بن الرقيم الکنانى: خرجنا إلى المدينة زمن الجمل، فلقينا سعد بن مالک بها، فقال: أمر رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم بسدِّ الأبواب الشارعة فى المسجد و ترک باب علىٍّ.
أخرجه الإمام أحمد «9»، عن حجّاج، عن فطرٍ، عن عبد اللَّه بن الرقيم.

قال الهیثمی فی المجمع (9/ 114): إسناد أحمد حسن، و رواه أبو یعلی و البزّار و الطبرانی فی الأوسط و زاد: قالوا: یا رسول اللَّه سددت أبوابنا کلّها إلّا باب علیٍّ. قال: «ما أنا سددت أبوابکم و لکنّ اللَّه سدّها».
-11
سعد بن مالک أبو سعید الخدریّ، قال: إنَّ علیَّ بن أبی طالب أُعطی ثلاثاً لَأن أکون أُعطیت إحداهنَّ أحبُ إلیَّ من الدنیا و ما فیها، لقد قال له رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم یوم غدیر خمّ بعد حمد اللَّه و الثناء علیه- إلی أن قال-: جیء به یوم خیبر و هو أرمد ما یبصر،- إلی أن قال-: و أخرج رسول اللَّه عمّه العبّاس و غیره من المسجد، فقال له العبّاس: تخرجنا و نحن عصبتک و عمومتک و تُسکن علیّا؟! فقال: «ما أنا أخرجتکم

---

(6). جامع الأحادیث: 16/ 274 ح 7931.
(7). المعجم الکبیر: 12/ 114 ح 12722.
(8). السیرة الحلبیة: 3/ 346.
(9). مسند أحمد: 1/ 285 ح 1514.

و أسکنته، و لکنَّ اللَّه أخرجکم و أسکنه».
أخرجه الحاکم فی المستدرک «10» (3/ 117).
-12
أبو حازم الأشجعیّ، قال: قال رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم: «إنَّ اللَّه أمر موسی أن یبنی مسجداً طاهراً لا یسکنه إلّا هو و هارون، و إنَّ اللَّه أمرنی أن أبنی مسجداً طاهراً لا یسکنه إلّا أنا و علیّ و ابنا علیّ».
رواه السیوطی فی الخصائص «11» (2/ 243).
-13
جابر بن عبد اللَّه، قال: سمعت رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم یقول: «سدّوا الأبواب کلّها إلّا باب علیّ»، و أومأ بیده إلی باب علیٍّ.
أخرجه «12» الخطیب البغدادی فی تاریخه (7/ 205)، ابن عساکر فی تاریخه، الکنجی فی الکفایة (ص 87)، السیوطی فی الجمع کما فی ترتیبه (6/ 398).
-14
جابر بن سمرة، قال: أمر رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم بسدِّ الأبواب کلّها غیر باب علیٍّ. فقال العبّاس: یا رسول اللَّه قدر ما أدخل أنا وحدی و أخرج. قال: «ما أُمِرت بشیء من ذلک». فسدّها غیر باب علیٍّ. قال: و ربّما مرَّ و هو جُنبٌ.
أخرجه «13» الحافظ الطبرانی فی الکبیر، عن إبراهیم بن نائلة الأصبهانی، عن إسماعیل بن عمرو البجلی، عن ناصح، عن سماک بن حرب، عن جابر. و

الإسناد حسن إن لم یکن صحیحاً لمکان ناصح. و الهیثمی فی مجمع الزوائد (9/ 115)، و ابن

---

(10). المستدرک على الصحیحین: 3/ 126 ح 4601.
(11). الخصائص الکبرى: 2/ 424.
(12). تاریخ مدینة دمشق: 12/ 184، کفایة الطالب: ص 201 باب 50، کنز العمّال: 13/ 137 ح 36432.
(13). المعجم الکبیر: 2/ 246 ح 2031، القول المسدّد: ص 23، فتح الباری: 7/ 15، إرشاد الساری: 8/ 167، السیرة الحلبیة: 3/ 346، نُزُل الأبرار: ص 72.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:293
حجر فی القول المسدَّد (ص 18)، و فتح الباری (7/ 12)، و القسطلانی فی إرشاد الساری (6/ 81)، و الحلبی فی السیرة (3/ 374)، و البَدَخشی فی نُزُل الأبرار (ص 35).
-15
سعد بن أبی وقّاص، قال: أمرنا رسول اللَّه صلى الله علیه و سلم بسدِّ الأبواب الشارعة فی المسجد، و ترک باب علیٍّ.
أخرجه أحمد فی المسند «1» (1/ 175)، و قال ابن حجر فی فتح الباری «2» (7/ 11): أخرجه أحمد و النسائی و إسناده قویّ. و ذکره العینی فی عمدة القاری «3» (7/ 592)
و قوّى إسناده.
-16
سعد بن أبی وقّاص، قال: إنَّ رسول اللَّه صلى الله علیه و سلم سدَّ أبواب المسجد و فتح باب علیٍّ، فقال الناس فی ذلک! فقال: «ما أنا فتحته و لکنَّ اللَّه فتحه».
أخرجه أبو یعلى «4»، قال: حدّثنا موسى بن محمد بن حسّان، حدّثنا محمد بن إسماعیل بن جعفر بن الطحّان، حدّثنا غسّان بن بُسر الکاهلی، عن مسلم، عن خیثمة، عن سعد. حکاه عنه ابن کثیر فی تاریخه «5» (7/ 342) من دون غمز فی الإسناد.
-17
سعد بن أبی وقّاص، قال الحارث بن مالک: أتیت مکّة فلقیت سعد بن أبی وقّاص، فقلت: هل سمعت لعلیِّ بن أبی طالب منقبة؟ قال: کنّا مع رسول اللَّه صلى الله علیه و سلم فنودی فینا لیلًا: لیخرج من فی المسجد إلّا آل رسول اللَّه. فلمّا أصبح أتاه عمّه، فقال: یا رسول اللَّه، أخرجت أصحابک و أعمامک و أسکنت هذا الغلام! فقال: «ما أنا الذی أمرت بإخراجکم و لا بإسکان هذا الغلام، إنَّ اللَّه هو أمر به».

(1). مسند أحمد: 1/ 285 ح 1514.
(2). فتح البارى: 7/ 14.
(3). عمدة القارى: 16/ 176.
(4). مسند أبى يعلى: 2/ 61 ح 703.
(5). البداية و النهاية: 7/ 379 حوادث سنة 40 ه.

أخرجه النسائى فى الخصائص «1» (ص 13)، و أخرج بإسناد آخر عنه و فيه: إنَّ العبّاس أتى النبىَّ صلى الله عليه و سلم فقال: سددتَ أبوابنا إلّا باب علىّ! فقال: «ما أنا فتحتها و لا أنا سددتها».

-18

سعد بن أبى وقّاص، قال: أمر رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم بسدِّ الأبواب إلّا باب علىٍّ، فقالوا: يا رسول اللَّه سددت أبوابنا كلّها إلّا باب علىّ. فقال: «ما أنا سددت أبوابكم و لكنَّ اللَّه تعالى سدّها».

أخرجه أحمد، و النسائى، و الطبرانى فى الأوسط «2»، عن معاوية بن الميسر بن شريح، عن الحكم بن عتيبة، عن مصعب بن سعد، عن أبيه. و الإسناد صحيح، رجاله كلّهم ثقات.

راجع «3»: القول المسدّد (ص 18)، فتح البارى (7/ 11) و قال: رجال الرواية ثقاتٌ، إرشاد السارى (6/ 81) و قال: وقع عند أحمد و النسائى إسنادٌ قوىٌّ، و فى رواية الطبرانى برجال ثقات، نُزُل الأبرار (ص 34) و قال: أخرجه أحمد و النسائى و الطبرانى بأسانيد قويّة، عمدة القارى (7/ 592).

-19

أنس بن مالک، قال: لمّا سدَّ النبىُّ صلى الله عليه و سلم أبواب المسجد أتته قريشٌ فعاتبوه، فقالوا: سددتَ أبوابنا و تركتَ باب علىٍّ. فقال: «ما بأمرى سددتها و لا بأمرى فتحتها».

أخرجه الحافظ العقيلى «4»، عن محمد بن عبدوس، عن محمد بن حميد، عن تميم ابن عبد المؤمن، عن هلال بن سويد، عن أنس.

(1). خصائص أمير المؤمنين: ص 62 ح 40، و فى السنن الكبرى: 5/ 118 ح 8425.
(2). المعجم الأوسط: 4/ 553 ح 3942.
(3). القول المسدّد: ص 22، فتح البارى: 7/ 14، إرشاد السارى: 8/ 167، نُزُل الأبرار: ص 71، عمدة القارى: 16/ 176.
(4). الضعفاء الكبير: 4/ 346 رقم 1953.

-20
بُريدة الأسلمیّ، قال: أمر رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم بسدِّ الأبواب، فشقَّ ذلک علی أصحابه، فلمّا بلغ ذلک رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم دعا الصلاة جامعة، حتی إذا اجتمعوا صعد المنبر و لمن سمع لرسول اللَّه صلی الله علیه و سلم تحمیداً و تعظیماً فی خطبة مثل یومئذٍ، فقال: «یا أیّها الناس ما أنا سددتها و لا أنا فتحتها بل اللَّه فتحها و سدّها» ثمَّ قرأ: (وَ النَّجْمِ إِذا هَوی* ما ضَلَّ صاحِبُکُمْ وَ ما غَوی* وَ ما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْیٌ یُوحی) «1».
فقال رجلٌ: دع لی کوّةً فی المسجد. فأبی و ترک باب علیٍّ مفتوحاً، فکان یدخل و یخرج منه و هو جُنب. أخرجه أبو نعیم فی فضائل الصحابة.
-21
أمیر المؤمنین علیه السلام، قال: «لمّا أمر رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم بسدِّ الأبواب التی فی المسجد، خرج حمزة یجرُّ قطیفة حمراء و عیناه تذرفان یبکی، فقال: ما أنا أخرجتک و ما أنا أسکنته و لکنَّ اللَّه أسکنه».
أخرجه الحافظ أبو نعیم فی فضائل الصحابة.
-22
أمیر المؤمنین علیه السلام، قال: «أخذ رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم بیدی، فقال: إنَّ موسی سأل ربّه أن یطهِّر مسجده بهارون، و إنّی سألت ربّی أن یطهِّر مسجدی بک و بذرّیتک، ثمَّ أرسل إلی أبی بکر: أن سدّ بابک. فاسترجع، ثمَّ قال: سمعاً و طاعة. فسدَّ بابه، ثمَّ أرسل إلی عمر، ثمَّ أرسل إلی العبّاس بمثل ذلک، ثمَّ قال رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم: ما أنا سددت أبوابکم و فتحت باب علیٍّ، و لکنَّ اللَّه فتح باب علیٍّ و سدَّ أبوابکم».
أخرجه الحافظ البزّار «2». راجع: مجمع الزوائد (9/ 115)، کنز العمّال «3» (6/ 408)، السیرة الحلبیّة «4» (3/ 374).
-23
أمیر المؤمنین علیه السلام، قال: «قال رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم: انطلق فمرهم فلیسدّوا

---

(1). النجم: 1- 4.
(2). مسند البزّار: 2/ 144 ح 506.
(3). کنز العمّال: 13/ 175 ح 36521.
(4). السیرة الحلبیّة: 3/ 346.

أبوابهم. فانطلقت، فقلت لهم ففعلوا إلّا حمزة، فقلت: یا رسول اللَّه، فعلوا إلّا حمزة. فقال رسول اللَّه: قل لحمزة: فلیحوِّل بابه. فقلت: إنَّ رسول اللَّه

يأمرک أن تحوِّل بابک. فحوّله، فرجعت إليه و هو قائمٌ يصلّى، فقال: ارجع إلى بيتک».
أخرجه البزّار «1» بإسناد رجاله ثقات. و رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 115)، و السيوطى فى جمع الجوامع كما فى الكنز «2» (6/ 408) و ضعّفه لمكان حبّة العرنى، و قد مرَّ (1/ 24): أنَّه ثقةٌ، و الحلبى فى السيرة (3/ 374).
و أنت إذا أحطتَ خُبراً بهذه الأحاديث و إخراج الأئمّة لها بتلک الطرق الصحيحة، و شفعتها بقول ابن حجر فى فتح البارى «3»، و القسطلانى في إرشاد السارى «4» (6/ 81) من: أنَّ كلَّ طريق منها صالحٌ للاحتجاج فضلًا عن مجموعها. فهل تجد مساغاً لما يحسبه ابن تيميّة من أنَّ الحديث من موضوعات الشيعة؟ فهل فى هؤلاء أحد من الشيعة؟ أو أنَّ من المحتمل الجائز الذى يرتضيه أصحاب الرجل أن يكون فى هذه الكتب شىء من موضوعات الشيعة؟ و هل ينقم على الشيعة موافقتهم للقوم فى إخراجهم الحديث بطرقهم المختصّة بهم؟
و أنا لا أحتمل أنَّ الرجل لم يقف على هذه كلّها، غير أنّ الحنق قد أخذ بخناقه فلم يدع له سبيلًا إلّا قذف الحديث بما قذف غير مكترث لما سيلحقه من جرّاء ذلک الإفک من نقد و مناقشة، و المساءلة غداً عند اللَّه أشدّ و أخزى. و تبعه تلميذه المغفّل ابن كثير فى تفسيره (1/ 501) فقال بعد ذكر- سدّوا كلَّ خوخة فى المسجد إلّا خوخة أبى بكر-: و من روى إلّا باب علىّ- كما فى بعض السنن- فهو خطأ، و الصواب ما ثبت فى الصحيح.

---

(1). مسند البزّار: 2/ 318 ح 750.
(2). كنز العمّال: 13/ 175 ح 36522.
(3). فتح البارى: 7/ 15.
(4). إرشاد السارى: 8/ 167.

و قد بلغ من إخبات العلماء إلى حديث سدِّ الأبواب أنَّهم تحرّوا «1» وجه الجمع- و إن لم يكن مرضيّا عندنا- بينه و بين الحديث الذى أورده فى أبى بكر، و لم يقذفه أحد غير ابن الجوزى- شقيق ابن تيميّة فى المخاريق- بمثل ما قذفه ابن تيميّة.
و هناک لأئمّة القوم و حفّاظهم كلمات ضافية حول الحديث و صحّته و البخوع له، لا يسعنا ذكر الجميع، غير أنّا نقتصر منها على كلمات الحافظ ابن حجر. قال فى فتح البارى «2» (7/ 12)- بعد ذكر ستّة من الأحاديث المذكورة-: هذه الأحاديث يقوّى بعضها بعضاً، و كلُّ طريق منها صالحة للاحتجاج فضلًا عن مجموعها، و قد أورد ابن الجوزى هذا الحديث فى الموضوعات، أخرجه من حديث سعد بن أبي وقّاص، و زيد ابن أرقم، و ابن

عمر، مقتصراَ على بعض طرقه عنهم، و أعلّه ببعض من تكلّم فيه من رواته و ليس ذلک بقادح لما ذكرت من كثرة الطرق، و أعلّه أيضاً بأنّه مخالف للأحاديث الصحيحة الثابتة فى باب أبى بكر، و زعم أنّه من وضع الرافضة قابلوا به الحديث الصحيح فى باب أبى بكر. انتهى. و أخطأ فى ذلک خطأً شنيعاً، فإنَّه سلک فى ذلک ردَّ الأحاديث الصحيحة بتوهّمه المعارضة- بينها و بين ما ورد فى أبى بكر-، مع أنَّ الجمع بين القصّتين ممكن، و قد أشار إلى ذلک البزّار فى مسنده، فقال: ورد من روايات أهل الكوفة بأسانيد حسان فى قصّة علىٍّ، و ورد من روايات أهل المدينة فى قصّة أبى بكر، فإن ثبتت روايات أهل الكوفة فالجمع بينهما بما دلَّ عليه
حديث أبى سعيد الخدرى «3»، يعنى الذى أخرجه الترمذى «4»: أن النبىَّ صلى الله عليه و سلم قال: «لا يحلُّ لأحد أن يطرق هذا المسجد جُنباً غيرى و غيرک».
و المعنى: أنَّ باب علىٍّ كان إلى جهة

____

(1). منهم: أبو جعفر الطحاوى فى مشكل الآثار، ابن كثير فى تاريخه [7/ 379 حوادث سنة 40 ه]، ابن حجر فى غير واحد من كتبه [فتح البارى: 7/ 15]، السيوطى فى اللآلئ [1/ 346- 351]، القسطلانى فى إرشاد السارى [8/ 167]، العينى فى عمدة القارى [16/ 176]. (المؤلف)
(2). فتح البارى: 7/ 15.
(3). مسند البزّار: 4/ 36 ح 1197.
(4). سنن الترمذى: 5/ 597 ح 3727.

المسجد و لم يكن لبيته بابٌ غيره، فلذلک لم يُؤمر بسدِّه، و يؤيِّد ذلک ما أخرجه إسماعيل القاضى فى أحكام القرآن، من طريق المطّلب بن عبد اللَّه بن حنطب: أنَّ النبىَّ صلى الله عليه و سلم لم يأذن لأحد أن يمرَّ فى المسجد و هو جُنبٌ إلّا لعلىِّ بن أبى طالب، لأنَّ بيته كان فى المسجد.
و محصَّل الجمع: أنَّ الأمر بسدِّ الأبواب وقع مرّتين: ففى الأولى استُثنى علىٌّ لما ذُكر، و فى الأخرى استُثنى أبو بكر، و لكن لا يتمّ ذلک إلّا بأن يُحمل ما فى قصّة علىٍّ على الباب الحقيقىِّ، و ما فى قصّة أبى بكر على الباب المجازى، و المراد به الخوخة كما صرّح به فى بعض طرقه، و كأنَّهم لمّا أُمروا بسدِّ الأبواب سدّوها و أحدثوا خوخاً يستقربون الدخول إلى المسجد منها، فأُمروا بعد ذلک بسدِّها، فهذه طريقةٌ لا بأس بها فى الجمع بين الحديثين؛ و بها جمع بين الحديثين المذكورين: أبو جعفر الطحاوىّ فى مشكل الآثار، و هو فى أوائل الثلث الثالث منه، و أبو بكر الكلاباذى فى معانى الأخبار، و صرّح بأنَّ بيت أبى بكر كان له بابٌ من خارج المسجد و خوخة إلى داخل المسجد، و بيت علىٍّ لم يكن له بابٌ إلّا من داخل المسجد.

و اللّه أعلم.
و قال فی القول المسدَّد «1» (ص 16): قول ابن الجوزی فی هذا الحدیث: إنَّه باطلٌ و إنَّه موضوعٌ دعوی لم یستدلّ علیها إلّا بمخالفة الحدیث الذی فی الصحیحین، و هذا إقدامٌ علی ردِّ الأحادیث الصحیحة بمجرّد التوهّم، و لا ینبغی الإقدام علی الحکم بالوضع إلّا عند عدم إمکان الجمع، و لا یلزم من تعذّر الجمع فی الحال أنَّه لا یمکن بعد ذلک، إذ فوق کلّ ذی علم علیم، و طریق الورع مثل هذا أن لا یُحکم علی الحدیث بالبطلان، بل یُتوقّف فیه إلی أن یظهر لغیره ما لم یظهر له.
و هذا الحدیث من هذا الباب هو حدیث مشهور، له طرق متعدِّدة، کلُّ طریق منها علی انفراده لا تقصر عن رتبة الحسن، و مجموعها ممّا یُقطع بصحّته علی طریقة

---

(1). القول المسدّد: ص 19 و 23، 24.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:299

کثیر من أهل الحدیث، و أمّا کونه معارضاً لما فی الصحیحین فغیر مسلّم، لیس بینهما معارضة.
و قال فی (ص 19): هذه الطرق المتظافرة بروایات الثقات تدلُّ علی أنَّ الحدیث صحیح دلالة قویّة، و هذه غایة نظر المحدِّث.
و قال فی (ص 19) بعد الجمع بین القصّتین: و ظهر بهذا الجمع أن لا تعارض، فکیف یُدَّعی الوضع علی الأحادیث الصحیحة بمجرّد هذا التوهّم؟ و لو فُتح الباب لردِّ الأحادیث لادُّعی فی کثیر من الأحادیث الصحیحة البطلان، لکن یأبی اللّه ذلک و المؤمنون. انتهی.
و أمّا ما استصحّه من حدیث الخلّة و الخوخة فهو موضوعٌ تجاه هذا الحدیث کما قال ابن أبی الحدید فی شرحه «1» (3/ 17): إنَّ سدَّ الأبواب کان لعلیٍّ علیه السلام فقلبته البکریّة إلی أبی بکر، و آثارالوضع فیه لائحةٌ لا تخفی علی المنقِّب.
منها: أنَّ الأخذ بمجامع هذه الأحادیث یعطی خُبراً بأنَّ سدَّ الأبواب الشارعة فی المسجد کان لتطهیره عن الأدناس الظاهریّة و المعنویّة، فلا یمرُّ به أحدٌ جُنباً و لا یجنب فیه أحدٌ.
و أمّا ترک بابه صلی الله علیه و آله و سلم و باب أمیر المؤمنین علیه السلام فلطهارتهما عن کلِّ رجس و دنس بنصِّ آیة التطهیر، حتی إنَّ الجنابة لا تحدث فیهما من الخبث المعنویِّ ما تحدث فی غیرهما، کما یعطی ذلک التنظیر بمسجد موسی الذی سأل ربّه أن یطهِّره لهارون و ذرّیته، أو أنَّ ربّه أمره أن یبنی مسجداً طاهراً لا یسکنه إلّا هو و هارون، و لیس المراد تطهیره من الأخباث فحسب، فإنَّه حکم کلِّ مسجد.
و یعطیک خبراً بما ذکرناه ما مرَّ فی الأحادیث من: أنَّ أمیر المؤمنین علیه

السلام كان

---
(1). شرح نهج البلاغة: 11/ 49 خطبة 203.

يدخل المسجد و هو جُنب «1»، و ربما مرَّ و هو جُنبٌ «2»، و كان يدخل و يخرج منه و هو جُنبٌ «3»، و ما
ورد عن أبى سعيد الخدرى من قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا يحلُّ لأحد أن يجنب فى هذا المسجد غيرى و غيرک» «4».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ألا إنَّ مسجدى حرامٌ على كلِّ حائض من النساء، و كلِّ جُنُبٍ من الرجال، إلّا على محمد و أهل بيته: علىّ، و فاطمة، و الحسن، و الحسين» «5».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ألا لا يحلُّ هذا المسجد لجُنب و لا لحائض إلّا لرسول اللَّه، و علىّ، و فاطمة، و الحسن، و الحسين، ألا قد بيّنت لكم الأسماء أن لا تضلّوا». سنن البيهقى (7/ 65).
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم لعلىٍّ: «أمّا أنت فإنَّه يحلُّ لک فى مسجدى ما يحلُّ لى، و يحرم عليک ما يحرم علىَّ». فقال له حمزة بن عبد المطّلب: يا رسول اللَّه أنا عمّک و أنا أقرب إليک من علىٍّ. قال: «صدقت يا عمّ، إنَّه و اللَّه ما هو عنّى، إنَّما هو عن اللَّه تعالى» «6».

---
(1). راجع حديث ابن عباس: ص 205. (المؤلف)
(2). راجع لفظ جابر بن سمرة: ص 206. (المؤلف)
(3). راجع ما مرّ من بريدة الأسلمى: ص 208. (المؤلف)
(4). أخرجه الترمذى فى جامعه: 2/ 214 [5/ 597 ح 3727]، البيهقى فى سننه: 7/ 66، البزّار [فى مسنده: 4/ 36 ح 1197]، ابن مردويه، ابن منيع فى مسنده، البغوى فى المصابيح: 2/ 267 [4/ 175 ح 4774]، ابن عساكر فى تاريخه [12/ 185، و فى ترجمة الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام- الطبعة المحقّقة-: رقم 331]، محبّ الدين فى الرياض: 2/ 193 [3/ 140]، ابن كثير فى تاريخه: 7/ 342 [7/ 379 حوادث سنة 40 ه]، سبط ابن الجوزى فى التذكرة: ص 25 [ص 42]، ابن حجر فى الصواعق [ص 123]، ابن حجر فى فتح البارى: 7/ 12 [7/ 15]، السيوطى فى تاريخ الخلفاء: ص 115 [ص 161]، البَدَخشى فى نُزُل الأبرار: ص 37 [ص 74]، الحلبى فى السيرة: 3/ 374 [3/ 347]. (المؤلف)
(5). البيهقى فى سننه: 7/ 65، الحلبى فى السيرة: 3/ 375 [3/ 347]. (المؤلف)
(6). أخرجه أبو نعيم فى فضائل الصحابة، و من طريقه الحمّوئى فى الفرائد [1/ 206 ح 161] فى الباب 41. (المؤلف)

و قول المطّلب بن عبد اللَّه بن حنطب: إنَّ النبیَّ صلی الله علیه و سلم لم یکن أذِن لأحد أن یمرَّ فی المسجد و لا یجلس فیه و هو جُنبٌ، إلّا علیّ بن أبی طالب لأنَّ بیته کان فی المسجد «1».
أخرجه الجصّاص بالإسناد، فقال: فأخبر فی هذا الحدیث بحظر النبیِّ صلی الله علیه و سلم الاجتیاز کما حظر علیهم القعود، و ما ذکر من خصوصیّة علیّ رضی الله عنه فهو صحیحٌ، و قول الراوی: لأنّه کان بیته فی المسجد ظنٌّ منه؛ لأنَّ النبیَّ صلی الله علیه و سلم قد أمر فی الحدیث الأوّل بتوجیه البیوت الشارعة إلی غیره، و لم یبح لهم المرور لأجل کون بیوتهم فی المسجد، و إنَّما کانت الخصوصیّة فیه لعلیّ رضی الله عنه دون غیره، کما خصّ جعفر بأنَّ له جناحین فی الجنّة دون سائر الشهداء، و کما خصّ حنظلة بغسل الملائکة له حین قُتل جُنباً، و خصّ دحیة الکلبی بأنَّ جبریل کان ینزل علی صورته، و خصّ الزبیر بإباحة ملبس الحریر لَمّا شکا من أذی القمّل، فثبت بذلک أنَّ سائر الناس ممنوعون من دخول المسجد مجتازین و غیر مجتازین. انتهی.
فزبدة المخض من هذه کلّها: أنَّ إبقاء ذلک الباب و الإذن لأهله بما أذِن اللَّه لرسوله- ممّا خصّ به- مبتنٍ علی نزول آیة التطهیر النافیة عنهم کلَّ نوع من الرجاسة.
و یشهد لذلک
حدیث مناشدة یوم الشوری، و فیه قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «أ فیکم أحد یطهِّره کتاب اللَّه غیری حتی سدَّ النبیُّ صلی الله علیه و آله و سلم أبواب المهاجرین جمیعاً و فتح بابی إلیه حتی قام إلیه عمّاه حمزة و العبّاس، و قالا: یا رسول اللَّه سددت أبوابنا و فتحت باب علیّ، فقال النبیُّ صلی الله علیه و آله و سلم: ما أنا فتحت بابه و لا سددت أبوابکم، بل اللَّه فتح بابه و سدَّ أبوابکم؟». فقالوا: لا.

---

(1). أخرجه الجصّاص فی أحکام القرآن: 2/ 248 [2/ 402]، و القاضی إسماعیل المالکی فی أحکام القرآن کما فی القول المسدّد لابن حجر: ص 19 [ص 24] و قال: مرسل قویّ، و یوجد فی تفسیر الزمخشری: 1/ 366 [الکشّاف: 1/ 514]، و فتح الباری: 7/ 12 [7/ 15]، و نُزُل الأبرار: ص 37 [ص 74]. (المؤلف)

و لم یکن أبو بکر من أهل هذه الآیة حتی یُفتح له بابٌ أو خوخةٌ، فالفضل مخصوصٌ بمن طهَّره الکتاب الکریم.
و منها: أنَّ مقتضی هذه الأحادیث أنَّه لم یبقَ بعد قصّة سدِّ الأبواب بابٌ یُفتح إلی المسجد سوی باب الرسول العظیم و ابن عمِّه، و حدیث خوخة أبی بکر

يصرِّح بأنَّه كانت هناک أبوابٌ شارعة، و سيوافيک البعد الشاسع «1» بين القصّتين.
و ما ذكروه من الجمع بحمل الباب فی قصّة أمير المؤمنين عليه السلام على الحقيقة و فی قصّة أبی بكر على التجوّز بإطلاقه على الخوخة، و قولهم: كأنَّهم «2» لمّا أُمروا بسدِّ الأبواب سدّوها، و أحدثوا خوَخاً يستقربون الدخول إلى المسجد منها، فأُمروا بعد ذلک بسدِّها، تبرُّعیّ «3» لا شاهد له، بل يكذِّبه أنَّ ذلک ما كان يتسنّى لهم نصب عين النبیِّ، و قد أمرهم بسدِّ الأبواب لئلّا يدخلوا المسجد منها، و لا يكون لهم ممرٌّ به، فكيف يمكنهم إحداث ما هو بمنزلة الباب فی الغاية المبغوضة للشارع؟ و لذلک لم يترک لعمّيه حمزة و العبّاس ممرّا يدخلان منه وحدهما و يخرجان منه، و لم يترک لمن أراد كوّةً يشرف بها على المسجد، فالحكم الواحد لا يختلف باختلاف أسماء الموضوع مع وحدة الغاية، و إرادة الخوخة من الباب لا تبيح المحظور و لا تغيِّر الموضوع.
و منها: ما مرّ (ص 204) من قول عمر بن الخطّاب فی أيّام خلافته: لقد أُعطى عليُّ بن أبی طالب ثلاث خصال لَأن تكون لی خصلةٌ منها أحبّ إلیَّ من أن أُعطى حُمر النعم. الحديث.
و مثله قول عبد اللَّه بن عمر فی صحيحته التی أسلفناها بلفظه (ص 203). فتراهما يعدّان هذه الفضائل الثلاث خاصّة لأمير المؤمنين لم يحظ بهنّ غيره، لا سيّما

---

(1). يأتی أنّ الأوّل فی أوّل الأمر، و الآخر فی مرضه حين بقی من عمره ثلاثة أيّام أو أقل. (المؤلف)
(2). تجد هذه العبارة فی فتح الباری: 7/ 12 [7/ 15]، عمدة القاری: 7/ 592 [16/ 176]، نُزُل الأبرار: ص 37 [ص 74]. (المؤلف)
(3). خبر لقوله السابق: و ما ذكروه. و الجمع التبرّعی هو الجمع الاستحسانی الذی لا دليل عليه.

أنّ ابن عمر يرى فی أوّل حديثه أنّ خير الناس بعد رسول اللَّه: أبو بكر ثمَّ أبوه، لكنَّه مع ذلک لا يشرک أبا بكر مع أمير المؤمنين عليه السلام فی حديث الباب و لا الخوخة.
فلو كان لحديث أبی بكر مقيلٌ من الصحّة فی عصر الصحابة المشافهين لصاحب الرسالة صلى الله عليه و آله و سلم و السامعين حديثه لَما تأتّى منهما هذا السياق.
على أنَّ هذه الكلمة على فرض صدورها منه صلى الله عليه و آله و سلم صدرت أيّام مرضه، فما الفرق بينها و بين حديث الكتف و الدواة المرویِّ فی الصحاح و المسانيد؟ فلما ذا يؤمن ابن تيميّة ببعض و يكفر ببعض؟

و شتّان بين حديث الكتف و الدواة و بين فتح الخوخة لأبى بكر، فإنَّ الأوّل كما هو المتسالم عليه وقع يوم الخميس، و حديث ابن عبّاس: يوم الخميس و ما يوم الخميس؟! لا يخفى على أىِّ أحد. فأجازوا حوله ما قيل فيه و النبىُّ يخاطبهم
و يقول: «لا ينبغى عندى تنازعٌ، دعونى فالذى أنا فيه خيرٌ ممّا تدعوننى إليه».
و أوصى فى يومه ذلك بإخراج المشركين من جزيرة العرب، و إجازة الوفد بنحو ما كان يجيزهم «1»، فلم يقولوا فى ذلك كلّه ما قيل فى حديث الكتف و الدواة.
و أمّا حديث سدِّ الخَوخات ففى اللمعات: لا معارضة بينه و بين حديث أبى بكر، لأنَّ الأمر بسدِّ الأبواب و فتح باب علىٍّ كان فى أوّل الأمر عند بناء المسجد، و الأمر بسدِّ الخَوخات إلّا خَوخة أبى بكر كان فى آخر الأمر فى مرضه حين بقى من عمره ثلاثة أو أقل «2».
و قال العينى فى عمدة القارى «3» (7/ 592): إنّ حديث سدِّ الأبواب كان فى آخر حياة النبىِّ، فى الوقت الذى أمرهم أن لا يؤمّهم إلّا أبو بكر. و المتَّفق عليه من يوم

---

(1). طبقات ابن سعد: ص 763 [2/ 242]. (المؤلف)
(2). راجع هامش جامع الترمذى: 2/ 214. (المؤلف)
(3). عمدة القارى: 16/ 176.

وفاة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يوم الإثنين، فعلى هذا يقع حديث الخَوخة يوم الجمعة أو السبت، و بطبع الحال إنَّ مرضه صلى الله عليه و آله و سلم كان يشتدّ كلّما توغّل فيه، فما بال حديث الخوخة لم يحظَ بقسطٍ ممّ أحظى به حديث الكتف و الدواة عند المقدِّسين لمن قال قوله فيه؟ أنا أدرى لِمَ ذلک، و المنجِّم يدرى، و المغفَّل أيضاً يدرى، و ابن عبّاس أدرى به حيث يقول: الرزيّة كلُّ الرزيّة ما حال بين رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و بين أن يكتب لهم ذلک الكتاب، من اختلافهم و لغطهم.
و ممّا كذّبه ابن تيميّة «1» من الحديث، قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «أنت ولىُّ كلِّ مؤمن بعدى». قال: فإنَّ هذا موضوع باتِّفاق أهل المعرفة بالحديث.
الجواب: كان حقّ المقام أن يقول الرجل: إنَّ هذا صحيح باتِّفاق أهل المعرفة، غير أنّه راقه أن يموِّه على صحّته و يشوِّهه ببهرجته كما هو دأبه، أ فهل يحسب الرجل أنَّ من أخرج هذا الحديث من أئمّة فنِّه ليسوا من أهل المعرفة بالحديث؟ و فيهم إمام مذهبه أحمد بن حنبل «2»، أخرجه بإسناد صحيح، رجاله كلّهم ثقات، قال: حدّثنا عبد الرزاق، حدّثنا جعفر بن سليمان،

حدّثنى يزيد الرشک، عن مطرف بن عبد اللّه، عن عمران بن حصين، قال: بعث رسول اللَّه سريّة و أمّر عليها علىَّ بن أبى طالب، فأحدث شيئاً فى سفره، فتعاقد أربعة من أصحاب محمد أن يذكروا أمره إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم.
قال عمران: و كنّا إذا قدمنا من سفر بدأنا برسول اللَّه فسلّمنا عليه، قال: فدخلوا عليه فقام رجلٌ منهم، فقال: يا رسول اللَّه إنَّ عليّا فعل كذا و كذا فأعرض عنه. ثمَّ قام الثانى فقال: يا رسول اللَّه إنَّ عليّا فعل كذا و كذا فأعرض عنه. ثمَّ قام الثالث فقال: يا رسول اللَّه إنَّ عليّا فعل كذا و كذا. ثمّ قام الرّابع فقال: يا رسول اللَّه إنَّ عليّا فعل كذا و كذا.

---

(1). منهاج السنّة: 4/ 103.
(2). مسند أحمد: 5/ 606 ح 19426.

قال: فأقبل رسول اللَّه على الرابع و قد تغيّر وجهه و قال: «دعوا عليّا، دعو عليّا، إنّ عليّا منّى و أنا منه، و هو ولىُّ كلِّ مؤمن بعدى».
و أخرجه الحافظ أبو يعلى الموصلى «1»، عن عبيد اللَّه بن عمر القواريرى، و الحسن بن عمر الجرمى، و المعلّى بن مهدى، كلّهم عن جعفر بن سليمان.
و أخرجه «2» ابن أبى شيبة، و ابن جرير الطبرى و صحّحه، و أبو نعيم الأصبهانى فى حلية الأولياء (6/ 294)، و محبّ الدين الطبرى فى الرياض النضرة (2/ 171)، و البغوى فى المصابيح (2/ 275) و لم يذكر صدره، و ابن كثير فى تاريخه (7/ 344)، و السيوطى، و المتّقى فى الكنز (6/ 154، 300) و صحّحه، و البَدَخشى فى نُزُل الأبرار (ص 22).

صورة أخرى:

«ما تريدون من علیٍّ؟! ما تريدون من علیٍّ؟! ما تريدون من علیٍّ؟! إنَّ عليّا منّی و أنا منه، و هو ولیُّ كلِّ مؤمن بعدی».
أخرجه بهذا اللفظ «3»: الترمذی فی جامعه (2/ 222) بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات، و كذلک النسائی فی الخصائص (ص 23)، الحاكم النيسابوری فی المستدرک (3/ 111) «4» و صحّحه و أقرّه الذهبی، أبو حاتم السجستانی، محبّ الدين فی

---

(1). مسند أبی يعلى: 1/ 293 ح 355.
(2). المصنّف: 12/ 80 ح 12170، الرياض النضرة: 3/ 116، مصابيح السنّة: 4/ 172 ح 4766، البداية و النهاية: 7/ 381 حوادث سنة 40 ه، جامع الأحاديث: 4/ 352 ح 12101، كنز العمّال: 11/ 608 ح 32940، نُزُل الأبرار: ص 56.
(3). سنن الترمذی: 5/ 590 ح 3712، خصائص أمير المؤمنين: ص 109 ح 89، و فی السنن الكبرى: 5/ 132 ح 8474، المستدرک على الصحيحين: 3/ 119 ح 4579، و كذا فی تلخيصه، الرياض النضرة: 3/ 115، كنز العمّال: 11/ 599 ح 32883، نُزُل الأبرار: ص 55.
(4). لفظة: ما تريدون من علیّ، فی لفظ الحاكم غير مكرّرة. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينی ،ج3،ص:306
الرياض (2/ 71)، ابن حجر فی الإصابة (2/ 509) و قال: إسنادٌ قویٌّ، السيوطی فی الجمع كما فی ترتيبه (6/ 152)، البَدَخشی فی نُزُل الأبرار (ص 22).

إسناد آخر:

أخرج «1» أبو داود الطيالسى، عن شعبة، عن أبى بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عبّاس: أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم قال لعلىٍّ: «أنت ولىُّ كلِّ مؤمن بعدى». تاريخ ابن كثير (7/ 345)
، و الإسناد كما مرَّ غير مرّة صحيح، رجاله كلّهم ثقات.
فإن كان هؤلاء الحفّاظ و الأعلام خارجين عن أهل المعرفة بالحديث فعلى إسلام ابن تيميّة السلام، و إن كانوا غير داخلين فى الاتّفاق فعلى معرفته العفاء. و إن كان لم يُحِط خُبراً بإخراجهم الحديث حين قال ما قال، فَزِهْ بطول باعه فى الحديث. و إن لم يكن لا ذاك و لا هذا فمرحباً بصدقه و أمانته على ودائع النبوّة. الغدير، العلامة الأمينى ج3 306 إسناد آخر: .....
ص : 306
ه نبذة يسيرة من مخاريق ابن تيميّة، و لو ذهبنا إلى استيفاء ما فى منهاج بدعته من الضلالات، و الأكاذيب، و التحكّمات، و التقوّلات، فعلينا أن نعيد استنساخ مجلّداته الأربع و نردفها بمجلّدات فى ردِّها، و لم أجد بياناً يعرب عن حقيقة الرجل و يمثِّلها للملإ العلميِّ، غير أنّى أقتصر على كلمة الحافظ ابن حجر فى كتابه الفتاوى الحديثية «2» (ص 86) قال: ابن تيميّة عبدٌ خذله اللَّه و أضلّه و أعماه و أصمّه و أذلّه، و بذلك صرّح الأئمّة الذين بيّنوا فساد أحواله و كذب أقواله، و من أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد المتَّفق على إمامته و جلالته و بلوغه مرتبة الاجتهاد أبى الحسن السبكى و ولده التاج و الشيخ الإمام العزّ بن جماعة، و أهل عصرهم و غيرهم من الشافعيّة و المالكيّة و الحنفيّة، و لم يقصر اعتراضه على متأخِّرى الصوفيّة، بل اعترض على مثل عمر بن الخطّاب و علىٍّ بن أبى طالب رضى الله عنهما.

---

(1). مسند أبى داود الطيالسى ص 360 ح 2752، البداية و النهاية: 7/ 381 حوادث سنة 40 ه.
(2). الفتاوى الحديثية: ص 114.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:307
و الحاصل: أن لا يُقام لكلامه وزنٌ بل يُرمى فى كلِّ وعرٍ و حزَن، و يُعتقد فيه أنَّه مبتدعٌ ضالٌّ مضلٌّ غالٍ، عامله اللَّه بعدله، و أجارنا من مثل طريقته و عقيدته و فعله، آمين. إلى أن قال: إنَّه قائلٌ بالجهة، و له فى إثباتها جزءٌ، و يلزم أهل هذا المذهب الجسميّة و المحاذاة و الاستقرار، أى فلعلّه فى بعض الأحيان كان يصرِّح بتلك اللوازم فنُسبت إليه، سيّما و من نسب إليه ذلك من أئمّة الإسلام المتَّفق على جلالته و إمامته و ديانته، و إنَّه الثقة العدل المرتضى المحقِّق المدقِّق، فلا يقول شيئاً إلّا عن تثبّت و تحقّق و

مزيد احتياطٍ و تحرٍّ، سيّما إن نسب إلى مسلم ما يقتضى كفره و ردّته و ضلاله و إهدار دمه.
(وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ* يَسْمَعُ آياتِ اللَّهِ تُتْلى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْها فَبَشِّرْهُ بِعَذابٍ أَلِيمٍ) «1»

7- البداية و النهاية «2»

لا تنسَ ما لهذا الكتاب من التولّع فى الفرية و التهالک دون القذائف و الشتائم و الطعن من غير مبرّر، و إنَّ رميّة «3» کلّ هاتيک الطامّات الشيعة لا غيرهم؛ و بذلک أخرج کتابه من بساطة التاريخ إلى هملجة التحامل، و النعرات القومية «4»، و النزول على حکم العاطفة، إلى غيرها مما يوجب تعکير الصفو و إقلاق السلام و تفريق الکلمة.
زد على ذلک محادّته لأهل البيت عليهم السلام و نصبه العداء لهم، حتى إذا وقف على فضيلة

---

(1). الجاثية: 7، 8.
(2). تأليف الحافظ عماد الدين أبى الفداء بن کثير الدمشقى: المتوفّى 774. (المؤلف)
(3). الرميّة: هى ما يکون هدفاً للرامى.
(4). مراد المؤلف قدّس سرّه من ذلک التعصّب للرأى الذى يجتمع عليه القوم أو الجماعة.

صحيحة لأحدهم، أو جرى ذکر أوحدىّ منهم، قذف الأولى بالطعن و التکذيب و عدم الصحّة، و شنّ على الثانى غارة شعواء، کلّ ذلک بعد نزعته الأمويّة الممقوتة. و إليک نماذج ممّا ذکر:
1- قال:
ذکر ابن إسحاق و غيره من أهل السير و المغازى: أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم آخى بينه- يعنى عليّا- و بين نفسه،
و قد ورد فى ذلک أحاديث کثيرة لا يصحُّ شىء منها لضعف أسانيدها و رکّة بعض متونها، قاله فى «1» (7/ 223)، و قال فى (ص 335)- بعد روايته من طريق الحاکم-: قلت: و فى صحّة هذا الحديث نظر.
الجواب: إنَّ القارئ إذا ما راجع ما مرّ فى (ص 112- 125 و 174)، و وقف هناک على طرق الحديث الکثيرة الصحيحة، و ثقة رجالها، و إطباق الأئمّة و الحفّاظ و أرباب السير على إخراجه و تصحيحه، يعرف قيمة کلمة الرجل و محلّه من الصدق، و يعلم أن لا وجه للنظر فيه إلّا بواعث ابن کثير، و اندفاعه إلى مناوأة أهل البيت، الناشئ عن نزعته الأمويّة، و المتربّى فى عاصمة الأمويِّين، المتأثِّر بنزعاتهم الأهوائيّة، لا ينقطع عن الوقيعة فى مناقب سيّد هذه الأمّة بعد نبيِّها المتسالم عليها، فدعه و ترکاضه مع الهوى.
2- ذکر حديث الطير المتواتر الصحيح، الذى خضع لتواتره و صحّته أئمّة الحديث، ثمَّ تخلّص منه بقوله «2» (ص 353): و بالجملة ففى القلب من صحّة هذا الحديث نظرٌ و إن کثرت طرقه، و اللَّه أعلم.

الجواب: هذا قلبٌ طبع اللّه عليه، و إلّا فما وجه ذلک النظر بعد تمام شرائط الصحّة فيه؟! و ليس من البدع أن يكون أىُّ أحدٍ من الناس أحبَّ الخلق إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و ليس لأحد حقّ النقد و لا الاعتراض عليه، فكيف بمثل أمير المؤمنين عليه السلام

---

(1). البداية و النهاية: 7/ 250 حوادث سنة 35 ه، ص 371 حوادث سنة 40 ه.
(2). البداية و النهاية: ص 390 حوادث سنة 40 ه.

الذى لا تُنكر سابقته و فضائله، و هو نفسه، و ابن عمِّه، و أخوه من دون الناس، و زُلفته إليه، و قربه منه، و مكانته و اختصاصه به، و تهالكه دون دينه الحنيف، كلّها من الواضح الذى لا يجلّله أىُّ ستار. و سنوقفک على الحديث و طرقه المتكثّرة الصحيحة، و نعرِّفک هناک أنَّ النظر فى صحّته شارة الأمويّة، و سمة رَيْن «1» القلب، و اتِّباع الهوى.
3- قال: و ما يتوهّمه بعض العوام بل هو مشهورٌ بين كثير منهم: أنّ عليّا هو الساقى على الحوض فليس له أصلٌ، و لم يجئ من طريق مرضىٍّ يُعتمد عليه، و الذى ثبت: أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم هو الذى يسقى الناس «2» (7/ 355).
الجواب: لا يحسب القارئ أنّ هذا وهمٌ من رأى العوام فحسب، و قد أفک الرجل فى حكمه الباتّ، و قد جاء الحديث بطريق مرضىٍّ يُعتمد عليه، و أخرجه الحفّاظ الأثبات مخبتين إليه، راجع الجزء الثانى من كتابنا (ص 321).
4- ذكر فى «3» (7/ 334) حديثاً صحيحاً بإسناد الإمام أحمد و الترمذى فى إسلام أمير المؤمنين، و أنَّه أوّل من أسلم و صلّى، ثمَّ أردفه بقوله: و هذا لا يصحُّ من أىِّ و جهٍ كان روى عنه. و قد ورد فى أنَّه أوّل من أسلم من هذه الأمّة، أحاديث كثيرة لا يصحّ منها شىءٌ .. إلخ.
الجواب: ألا مُسائل هذا الرجل لِمَ لا يصحُّ شىء منها من أىّ وجهٍ كان، و الطرق صحيحة، و الرجال ثقات، و الحفّاظ حكموا بصحّته، و أرباب السير أطبقوا عليه، و كان من المتسالم عليه بين الصحابة الأوّلين و التابعين لهم بإحسان؟
و نحن لو نقتصر على كلمتنا هذه يحسبها القارئ دعوى مجرّدة لدة دعوى ابن كثير- أعاذنا اللَّه من مثلها- و تخفى عليه جليّة الحال، فيهمّنا ذكر نزْر ممّا يدلُّ على

---

(1). الرَّيْن: الدنس يغشى القلب.
(2). البداية و النهاية: 7/ 392 حوادث سنة 40 ه.
(3). البداية و النهاية: ص 370.

الغدير، العلامة الأمینی ،ج3،ص:310
المدَّعی، و إن لم یسعنا إیراد کثیر منه روماً للاختصار.

النصوص النبويّة:

-1
قال صلى الله عليه و آله و سلم: «أوّلكم وارداً- وروداً- علىَّ الحوض أوّلكم إسلاماً، علىٌّ بن أبى طالب».
أخرجه «1» الحاكم فى المستدرک (3/ 136) و صحّحه، و الخطيب البغدادى فى تاريخه (2/ 81)، و يوجد فى الاستيعاب (2/ 457)، شرح ابن أبى الحديد (3/ 258).
و فى لفظ: «أوّل هذه الأمّة وروداً على الحوض أوّلها إسلاماً، علىُّ بن أبى طالب رضى الله عنه»، السيرة الحلبيّة (1/ 285)، سيرة زينى دحلان (1/ 188) هامش الحلبيّة.
و فى لفظ: «أوّل الناس وروداً على الحوض أوّلهم إسلاماً، علىُّ بن أبى طالب». مناقب الفقيه ابن المغازلى، مناقب الخوارزمى.
-2
قال صلى الله عليه و آله و سلم لفاطمة: «زوّجتکِ خير أمّتى، أعلمهم علماً، و أفضلهم حلماً، و أوّلهم سلما». راجع ما مرَّ (ص 95).
-3
قال صلى الله عليه و آله و سلم لفاطمة: «إنَّه لأوّل أصحابى إسلاماً- أو: أقدم أمّتى سلماً-».
حديث صحيحٌ. راجع (ص 95)
-4
أخذ صلى الله عليه و آله و سلم بيد علىٍّ، فقال: «إنَّ هذا أوّل من آمن بى، و هذا أوّل من يصافحنى يوم القيامة، و هذا الصدِّيق الأكبر». راجع الجزء الثانى (ص 313، 314).
-5
عن أبى أيّوب، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «لقد صلّت الملائكة علىَ

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 147 ح 4662، الاستيعاب: القسم الثالث/ 1091 رقم 1855، شرح نهج البلاغة: 13/ 229 خطبة 238، السيرة الحلبية: 1/ 268، السيرة النبويّة: 1/ 91، مناقب علىّ بن أبى طالب لابن المغازلى: ص 16 ح 22، المناقب للخوارزمى: ص 52 ح 15.

و على علىٍّ سبع سنين، لأنَّا كنّا نصلّى و ليس معنا أحدٌ يصلّى غيرنا» «2».
مناقب الفقيه ابن المغازلى بإسنادين، أُسد الغابة (4/ 18)، مناقب الخوارزمى و فيه: و لِمَ ذلک يا رسول اللّه؟ قال: «لم يكن معى [من أسلم]

من الرجال غيره». كتاب الفردوس للديلمى، شرح ابن أبى الحديد عن رسالة الإسكافى (3/ 258)، فرائد السمطين الباب ال (47).
6-
ابن عبّاس، قال: قال النبىُّ صلى الله عليه و سلم: «إنَّ أوّل من صلّى معى علىّ».
فرائد السمطين «3» الباب ال (47) بأربع طرق.
7-
معاذ بن جبل، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «يا علىُّ، أخصمک بالنبوّة و لا نبوّة بعدى، و تخصم الناس بسبع و لا يحاجّک فيها أحدٌ من قريش: أنت أوّلهم إيماناً باللَّه، و أوفاهم بعهد اللَّه، و أقوَمهم بأمر اللَّه ...» الحديث. حلية الأولياء (1/ 66).
8-
أبو سعيد الخدرىّ، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم لعلىٍّ- و ضرب بين كتفيه-: «يا علىُّ، لک سبع خصال لا يُحاجّک فيهنَّ أحدٌ يوم القيامة: أنت أوّل المؤمنين باللَّه إيماناً، و أوفاهم بعهد اللَّه، و أقوم هم بأمر اللَّه ...» الحديث. حلية الأولياء (1/ 66).
9-
من حديث أبى بكر الهذلىّ و داود بن أبى هند الشعبى عن رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم أنَّه قال لعلىٍّ عليه السلام: «هذا أوّل من آمن بى و صدّقنى و صلّى معى». شرح ابن أبى الحديد «4» (3/ 256).
10- إنَّ أبا بكر و عمر خطبا فاطمة فردّهما رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم و قال:

---

(2). مناقب علىّ بن أبى طالب: ص 14 ح 17 و 19، أُسد الغابة: 4/ 94 رقم 3783، المناقب: ص 53 ح 17، الفردوس بمأثور الخطاب: 3/ 433 ح 5331، شرح نهج البلاغة: 13/ 230 خطبة 238، فرائد السمطين: 1/ 242 ح 187.
(3). فرائد السمطين: 1/ 245 ح 190.
(4). شرح نهج البلاغة: 13/ 225.

«لم أؤمر بذلک»، فخطبها علىٌّ فزوّجه إيّاها، و قال لها: «زوّجتکِ أقدم الأمّة إسلاماً».
روى هذا الحديث جماعة من الصحابة، منهم: أسماء بنت عميس، و أمّ أيمن، و ابن عبّاس، و جابر بن عبد اللَّه. شرح ابن أبى الحديد «1» (3/ 257).

-1
قال عليه السلام: «أنا عبد اللَّه، و أخو رسول اللَّه، و أنا الصدّيق الأكبر، لا يقولها بعدى إلّا كاذبٌ مُفترٍ؛ و لقد صلّيت مع رسول اللَّه قبل الناس بسبع سنين، و أنا أوّل من صلّى معه». إسناده من طريق ابن أبى شيبة «2»، و النسائى «3»، و ابن ماجة «4»، و الحاكم «5»، و الطبرى «6»، صحيح رجاله ثقات، راجع الجزء الثانى من كتابنا (ص 314).
-2
قال عليه السلام: «أنا أوّل رجل أسلم مع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم». أخرجه أبو داود بإسناده الصحيح، كما فى شرح ابن أبى الحديد «7» (3/ 258).
-3
قال عليه السلام: «أنا أوّل من أسلم مع النبىّ صلى الله عليه و سلم». أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخه (4/ 233).
-4
قال عليه السلام: «أنا أوّل من صلّى مع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم». أخرجه أحمد، و الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد «8»، و قال: رجاله رجال الصحيح غير حبّة العرنى و قد وُثّق،

---

(1). شرح نهج البلاغة: 13/ 228 خطبة 238.
(2). المصنّف: 12/ 65 ح 12133.
(3). خصائص أمير المؤمنين: ص 25 ح 7، و فى السنن الكبرى: 5/ 107 ح 8395.
(4). سنن ابن ماجة: 1/ 44 ح 120.
(5). المستدرک على الصحيحين: 3/ 121 ح 4584.
(6). فى تاريخه: 2/ 213 [2/ 310]. (المؤلف)
(7). شرح نهج البلاغة: 13/ 228 خطبة 238.
(8). مجمع الزوائد: 9/ 103.

و أخرجه أبو عمر فى الاستيعاب «1» (2/ 458)، و ابن قتيبة فى المعارف «2» (ص 74) من طريق أبى داود، عن شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن حبّة عنه عليه السلام. و الإسناد صحيح رجاله ثقات.
-5
قال عليه السلام: «أسلمت قبل أن يسلم الناس بسبع سنين». الرياض النضرة «3» (2/ 158).

-6

قال علیه السلام: «عبدت اللَّه مع رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم سبع سنین، قبل أن یعبده أحد من هذه الأمّة». مستدرک الحاکم «4» (3/ 112).

-7

عن حکیم مولی زاذان قال: سمعت علیّا یقول: «صلّیت قبل الناس سبع سنین، و کنّا نسجد و لا نرکع، و أوّل صلاة رکعنا فیها صلاة العصر». شرح ابن أبی الحدید «5» (3/ 258).

-8

قال علیه السلام: «عبدت اللَّه قبل أن یعبده أحد من هذه الأمّة خمس سنین». الاستیعاب «6» (2/ 448)، الریاض النضرة «7» (2/ 158)، السیرة الحلبیّة «8» (1/ 288).

-9

قال علیه السلام: «آمنت قبل الناس سبع سنین». خصائص النسائی «9» (ص 3).

-10

قال علیه السلام: «ما أعرف أحداً من هذه الأمّة عبَدَ اللَّه بعد نبیّنا غیری، عبدت

---

(1). الاستیعاب: القسم الثالث/ 1095 رقم 1855.
(2). المعارف: ص 169.
(3). الریاض النضرة: 3/ 100.
(4). المستدرک علی الصحیحین: 3/ 121 ح 4585.
(5). شرح نهج البلاغة: 13/ 229 خطبة 238.
(6). الاستیعاب: القسم الثالث 3/ 1095 رقم 1855.
(7). الریاض النضرة: 3/ 100.
(8). السیرة الحلبیة: 1/ 271.
(9). خصائص أمیر المؤمنین: ص 29 ح 6، طبعة دار الکتاب العربی- بیروت.

اللَّه قبل أن یعبده أحد من هذه الأمّة تسع سنین». خصائص النسائی «10» (ص 3).

-11

من خطبة له علیه السلام یوم صفِّین: «و ابن عمِّ نبیِّکم معکم بین أظهرکم، یدعوکم إلی طاعة ربِّکم، و یعمل بسنّة نبیِّکم- صلّی اللَّه علیه-، فلا سواء من صلّی قبل کلِّ ذَکَر، لم یسبقنی بصلاتی مع رسول اللَّه». کتاب نصر «11» (ص 355)، شرح ابن أبی الحدید «12» (1/ 503).

-12
قال علیه السلام: «اللهمَّ لا أعرف عبداً من هذه الأمّة عَبَدَک قبلی غیر نبیِّک- قاله ثلاث مرّات- ثمَّ قال: لقد صلّیت قبل أن یصلّی الناس- و فی لفظ-: قبل أن یصلّی أحدٌ». أخرجه أحمد «13»، أبو یعلی، البزّار، الطبرانی «14»)، الهیثمی فی المجمع (9/ 102) و قال: إسناده حسنٌ، شیخ الإسلام الحمّوئی فی الفرائد «15» الباب ال (48).
-13
من کتاب له علیه السلام کتبه إلی معاویة: «إنَّ أولی الناس بأمر هذه الأمّة قدیماً و حدیثاً أقربها من رسول اللَّه، و أعلمها بالکتاب، و أفقهها فی الدین، و أوّلها إسلاماً، و أفضلها جهادا». کتاب صفِّین لابن مزاحم «16» (ص 168) طبع مصر.
-14
فی حدیث عنه علیه السلام: «لا و اللَّه إن کنت أوّل من صدّق به فلا أکون أوّل من کذب علیه». المحاسن و المساوئ «17» (1/ 36)، تاریخ القرمانی «18» هامش الکامل لابن الأثیر (1/ 218).

---

(10). خصائص أمیر المؤمنین: ص 27 ح 8، و فی السنن الکبری: 5/ 107 ح 8396.
(11). وقعة صفّین: ص 314.
(12). شرح نهج البلاغة: 5/ 248 خطبة 65.
(13). مسند أحمد: 1/ 160 ح 778.
(14). المعجم الأوسط: 2/ 444 ح 1767.
(15). فرائد السمطین: 1/ 247 ح 191.
(16). وقعة صفّین: ص 150.
(17). المحاسن و المساوئ: ص 50.
(18). أخبار الدول: 1/ 308.

-15
قال علیه السلام: «بُعث رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم یوم الإثنین، و أسلمت یوم الثلاثاء». مجمع الزوائد (9/ 102)، تاریخ القرمانی «1» (1/ 215)، الصواعق «2» (ص 72)، تاریخ الخلفاء للسیوطی «3» (ص 112)، إسعاف الراغبین (ص 148).
-16
من کتاب کتبه علیه السلام إلی معاویة: «إنَّ محمداً صلی الله علیه و سلم لمّا دعا إلی الإیمان باللَّه و التوحید، کنّا أهل البیت أوّل من آمن به، و صدّق بما جاء به، فلبثنا أحوالًا مجرَّمة- أی کاملة- و ما یعبد اللَّه فی رَبع ساکن من

العرب غيرنا». كتاب صفّين لابن مزاحم «4» (ص 100).

-17

قال عليه السلام يوم صفّين مخاطباً أصحاب معاوية: «وَيْحَكم أنا أوّل من دعا إلى كتاب اللَّه، و أوّل من أجاب إليه». كتاب نصر «5» (ص 561).

-18

قالت معاذة بنت عبد اللَّه العدويّة: سمعت علىَّ بن أبى طالب على منبر رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول: «أنا الصدّيق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، و أسلمت قبل أن يسلم أبو بكر». راجع الجزء الثانى (ص 314).

-19

قال عليه السلام فى خطبة خطبها فى معسكر صفّين: «أ تعلمون أنّ اللَّه فضّل فى كتابه السابق على المسبوق، و أنَّه لم يسبقنى إلى اللَّه و رسوله أحد من الأمّة؟». قالوا: نعم. راجع الجزء الأوّل (ص 195).

-20

قال عليه السلام: «صلّيت مع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم ثلاث سنين، قبل أن يصلّى معه أحدٌ من الناس». أخرجه أحمد بإسنادين.

---

(1). أخبار الدول: 1/ 305.

(2). الصواعق المحرقة: ص 120.

(3). تاريخ الخلفاء: ص 156.

(4). وقعة صفّين: ص 89.

(5). وقعة صفّين: ص 490.

-21

قال عليه السلام يوم الشورى فى حديث أسلفناه: «أمنكم أحد وحّد اللَّه قبلى؟». قالوا: لا. [قال:] «أ مِنكم أحدٌ صلّى القبلتين غيرى؟» قالوا: لا. راجع (1/ 159- 163)،

و هذه الفقرة من الحديث عدّها ابن أبى الحديد ممّا استفاضت به الروايات.

-22

مرَّ فى الجزء الثانى (ص 25) فى أبيات له عليه السلام كتبها إلى معاوية:

سبقتكمُ إلى الإسلام طرّاغلاماً ما بلغت أوان حلمى

-23

ذكر ابن طلحة الشافعى فى مطالب السؤول (ص 11) له عليه السلام:

أنا أخو المصطفى لا شكَّ فى نسبىبه ربيت «1» و سبطاه هما ولدى

صدّقتُهُ و جميعُ الناسِ فى بُهُمٍمن الضلالةِ و الإشراك و النكدِ

قال: قال جابر: سمعت عليّا ينشد بهذا و رسول اللّه يسمع، فتبسّم رسول اللّه و قال: «صدقت يا علىّ».

-24
من خطبة للإمام الحسن عليه السلام فى مجلس معاوية، قوله: «أنشدُكُم اللَّه أيّها الرهط: أ تعلمون أنَّ الذى شتمتموه منذ اليوم صلّى القبلتين كلتيهما؟ و أنت يا معاوية بهما كافرٌ، تراها ضلالة، و تعبد اللات و العزّى غواية. و أنشُدُكم اللَّه: هل تعلمون أنَّه بايع البيعتين كلتيهما؛ بيعة الفتح و بيعة الرضوان؟ و أنت يا معاوية بإحداهما كافر، و بالأخرى ناكث. و أنشُدُكم اللَّه: هل تعلمون أنَّه أوّل الناس إيماناً؟ و أنّك يا معاوية و أباک من المؤلّفة قلوبهم». شرح ابن أبى الحديد «2» (2/ 101).

---

(1). كذا فى المصدر، و فى فرائد السمطين: 1/ 226 ح 176 باب 44، و مناقب الخوارزمى: ص 157 ح 186: رُبّيت معْه.
(2). شرح نهج البلاغة: 6/ 288 خطبة 83.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:317

-25
و فى خطبة له عليه السلام مرّت (1/ 198): «فلمّا بعث اللَّه محمداً للنبوّة، و اختاره للرسالة، و أنزل عليه كتابه، ثمَّ أمره بالدعاء إلى اللَّه، فكان أبى أوّل من استجاب للَّه و لرسوله، و أوّل من آمن و صدّق اللَّه و رسوله صلى الله عليه و سلم، و قد قال اللَّه فى كتابه المنزل على نبيِّه المرسل: (أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ) «1»، فجدّى الذى على بيِّنةٍ من ربِّه، و أبى الذى يتلوه و هو شاهدٌ منه».

رأی الصحابة و التابعین فی أوّل من أسلم:

-1
أنس بن مالک، قال: نُبِّئ- بُعث- النبیُّ صلی الله علیه و سلم یوم الإثنین، و أسلم علیٌّ یوم الثلاثاء- و فی لفظ له-: بُعث رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم یوم الإثنین و صلّی علیٌّ یوم الثلاثاء.
أخرجه «2»: الترمذی فی جامعه (2/ 214)، الطبرانی، الحاکم فی المستدرک (3/ 112)، ابن عبد البرّ فی الاستیعاب (3/ 32)، ابن الأثیر فی جامع الأصول کما فی تلخیصه تیسیر الوصول (3/ 271)، الحمّوئی فی فرائد السمطین الباب ال (47)، و أوعز إلیه العراقی فی التقریب (1/ 85)، و یوجد فی شرح ابن أبی الحدید (3/ 258)، تذکرة السبط (ص 63)، السراج المنیر شرح الجامع الصغیر (2/ 424)، شرح المواهب (1/ 241).
-2
بُریدة الأسلمیّ، قال: أُوحیَ إلی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یوم الإثنین، و صلّی علیٌّ یوم الثلاثاء. أخرجه الحاکم فی المستدرک «3» (3/ 112) و صحّحه هو و أقرّه الذهبی.

---

(1). هود: 17.
(2). سنن الترمذی: 5/ 598 ح 3728، المستدرک علی الصحیحین: 3/ 121 ح 4587، الاستیعاب: القسم الثالث/ 1095 رقم 1855، جامع الأصول: 9/ 467 ح 6472، تیسیر الوصول: 3/ 315 ح 1، فرائد السمطین: 1/ 244 ح 189، شرح نهج البلاغة: 13/ 229 خطبة 238، تذکرة الخواص: ص 108، السراج المنیر: 2/ 458.
(3). المستدرک علی الصحیحین: 3/ 121 ح 4586، و کذا فی تلخیصه.

-3
زید بن أرقم قال: أوّل من أسلم مع رسول اللَّه علیّ بن أبی طالب.
تاریخ الطبری بإسنادین صحیحین رجالهما ثقات، مسند أحمد (4/ 368)، مستدرک الحاکم (3/ 136) و صحّحه هو و أقرّه الذهبی، الکامل لابن الأثیر (2/ 22) «1».
-4
زید بن أرقم، قال: أوّل من صلّی مع رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم علیٌّ.
أخرجه أحمد «2» و الطبرانی «3» کما فی مجمع الهیثمی (9/ 103) و قال: رجال أحمد رجال الصحیحین، أبو عمر فی الاستیعاب «4» (2/ 459).
-5

زید بن أرقم، قال: أوّل من آمن باللّه بعد رسول اللّه صلی الله علیه و سلم علیٌّ بن أبی طالب. الاستیعاب (2/ 459).

6-

عبد اللَّه بن عبّاس، قال: أوّل من صلّی علیٌّ.

جامع الترمذی (2/ 215)، تاریخ الطبری (2/ 241) بإسناد صحیح، الکامل لابن الأثیر (2/ 22)، شرح ابن أبی الحدید (3/ 256) «5».

7-

عبد اللَّه بن عبّاس، قال: لعلیٍّ أربع خصال لیست لأحد: هو أوّل عربیٍّ و أعجمیٍّ صلّی مع رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم ...

مستدرک الحاکم «6» (3/ 111)، الاستیعاب «7» (2/ 457).

---

(1). تاریخ الأمم و الملوک: 2/ 310، مسند أحمد: 5/ 495 ح 18795، المستدرک علی الصحیحین: 3/ 147 ح 4663 و کذا فی تلخیصه، الکامل فی التاریخ: 1/ 484.

(2). مسند أحمد: 5/ 495 ح 18798.

(3). المعجم الکبیر: 5/ 176 ح 5002.

(4). الاستیعاب: القسم الثالث/ 1095 رقم 1855.

(5). سنن الترمذی: 5/ 600 ح 3734، تاریخ الأمم و الملوک: 2/ 310، الکامل فی التاریخ: 1/ 484، شرح نهج البلاغة: 13/ 224 خطبة 238.

(6). المستدرک علی الصحیحین: 3/ 120 ح 4582.

(7). الاستیعاب: القسم الثالث/ 1090 رقم 1855.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:319

8- عبد اللَّه بن عبّاس،

قال مجاهد: إنّه قال: أوّل من رکع مع النبیِّ صلی الله علیه و آله و سلم علیُّ ابن أبی طالب، فنزلت فیه هذه الآیة: (وَ أَقِیمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّکاةَ وَ ارْکَعُوا مَعَ الرَّاکِعِینَ) «1»). تذکرة السبط «2» (ص 8).

9-

عبد اللَّه بن عبّاس، قال فی خطبة له: إن ابن آکلة الأکباد قد وجد من طغام أهل الشام أعواناً علی علیِّ بن أبی طالب، ابن عمّ رسول اللَّه و صهره، و أوّل ذَکَرٍ صلّی معه.

کتاب صفِّین لابن مزاحم (ص 360)، شرح ابن أبی الحدید (1/ 504)، جمهرة الخطب (1/ 175) «3».

10-

عبد اللَّه بن عبّاس، قال: فرض اللَّه تعالی الاستغفار لعلیّ فی القرآن علی کلّ مسلم، بقوله تعالی: (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَ لِإِخْوانِنَا الَّذِینَ سَبَقُونا بِالْإِیمانِ) «4». فکلٌّ من أسلم بعد علیٍّ فهو یستغفر لعلیٍّ. شرح ابن أبی الحدید

«5» (3/ 256).
11-
عبد اللَّه بن عبّاس، قال: أوّل من أسلم علىٌّ بن أبى طالب.
الاستيعاب «6» (2/ 458)، مجمع الزوائد (9/ 102).
12-
عبد اللَّه بن عبّاس، قال: كان علىٌّ أوّل من آمن من الناس بعد خديجة.
الاستيعاب «7» (2/ 457)
و قال: قال أبو عمر رحمه الله: هذا إسنادٌ لا مطعن فيه

---

(1). البقرة: 43.
(2). تذكرة الخواص: ص 13.
(3). وقعة صفّين: ص 318، شرح نهج البلاغة: 5/ 251 خطبة 65، جمهرة خطب العرب: 1/ 351 رقم 238.
(4). الحشر: 10.
(5). شرح نهج البلاغة: 13/ 224 خطبة 238.
(6). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1094 رقم 1855.
(7). الاستيعاب: ص 1091.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:320
لأحد، لصحّته و ثقة نَقَلَته.
و صحّحه الزرقانى فى شرح المواهب (1/ 242).
13-
كان ابن عبّاس بمكّة يحدِّث على شفير زمزم و نحن عنده، فلمّا قضى حديثه قام إليه رجلٌ، فقال: يا ابن عبّاس، إنّى امرؤٌ من أهل الشام من أهل حمص، إنَّهم يتبرَّون من علىّ بن أبى طالب- رضوان اللَّه عليه- و يلعنونه. فقال: بل لعنهم اللَّه فى الدنيا و الآخرة و أعدَّ لهم عذاباً مهيناً، أ لِبُعد قرابته من رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم و أنَّه لم يكن أوّل ذكران العالمين إيماناً باللَّه و رسوله؟ و أوّل من صلّى و ركع و عمل بأعمال البرّ؟ قال الشامى: إنَّهم و اللَّه ما يُن كرون قرابته و سابقته، غير أنَّهم يزعمون أنّه قتل الناس.
المحاسن و المساوئ للبيهقى «1» (1/ 30).
14- عفيف، قال: جئت فى الجاهليّة إلى مكّة و أنا أريد أن ابتاع لأهلى من ثيابها و عطرها، فأتيت العبّاس بن عبد المطّلب و كان رجلًا تاجراً. فأنا عنده جالسٌ حيث أنظر إلى الكعبة، و قد حلّقت الشمس فى السماء فارتفعت و ذهبت، إذ جاء شابٌّ فرمى ببصره إلى السماء، ثمَّ قام مستقبل الكعبة، ثمَّ لم ألبث إلّا يسيراً حتى جاء غلامٌ فقام على يمينه، ثمَّ لم يلبث إلّا يسيراً حتى جاءت امرأةٌ فقامت خلفهما، فركع الشابُّ، فركع الغلام و المرأة، فرفع

الشابَّ فرفع الغلام و المرأة، فسجد الشابَّ فسجد الغلام و المرأة.
فقلت: يا عبّاس أمر عظيم. قال العبّاس: أمرٌ عظيمٌ، أ تدرى من هذا الشابُّ؟ قلت: لا. قال: هذا محمد بن عبد اللَّه ابن أخى، أ تدرى من هذا الغلام؟ هذا علىٌّ ابن أخى، أ تدرى من هذه المرأة؟ هذه خديجة بنت خويلد زوجته، و إنَّ ابن أخى هذا أخبرنى أنَّ ربّه ربّ السماء و الأرض أمره بهذا الدين الذى هو عليه، و لا و اللَّه ما على الأرض كلّها أحدٌ على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة.
خصائص النسائى (ص 3)، تاريخ الطبرى (2/ 212)، الرياض النضرة (2/ 158)،

---

(1). المحاسن و المساوئ: ص 43.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:321
الاستيعاب (2/ 459)، عيون الأثر (1/ 93)، الكامل لابن الأثير (2/ 22)، السيرة الحلبيّة (1/ 288) «1».
-15
سلمان الفارسىّ، قال: أوّل هذه الأمّة وروداً على نبيّها الحوض أوّلها إسلاماً علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه.
الاستيعاب (2/ 457)، مجمع الزوائد (9/ 102) و قال: رجاله ثقات. و عدّه الإسكافى فى رسالته على العثمانية، و أبو عمر فى الاستيعاب، و العراقىّ فى شرح التقريب (1/ 85)، و القسطلانى فى المواهب (1/ 45) ممّن روى أنّ عليّا أوّل من أسلم «2».
-16
أبو رافع، قال: صلّى النبىُّ صلى الله عليه و سلم أوّل يوم الإثنين، و صلّت خديجة آخره، و صلّى علىٌّ يوم الثلاثاء من الغد.
أخرجه «3» الطبرانى كما فى شرح المواهب (1/ 240)، عيون الأثر (1/ 92)، و تجده و سابقه فى الرياض النضرة (2/ 158)، شرح ابن أبى الحديد (3/ 258).
-17
أبو رافع، قال: مكث علىٌّ يصلّى مستخفياً سبع سنين و أشهراً قبل أن يصلّى أحدٌ.
أخرجه «4» الطبرانى، الهيثمى فى المجمع (9/ 103)، الحمّوئى فى الفرائد الباب ال (47).

---

(1). خصائص أمير المؤمنين: ص 23 ح 6، و فى السنن الكبرى: 5/ 106 ح 8394، تاريخ الأمم و الملوك: 2/ 311، الرياض النضرة: 3/ 100، الاستيعاب: القسم الثالث/ 1096 رقم 1855، عيون الأثر: 1/ 125، الكامل

فى التاريخ: 1/ 484، السيرة الحلبيّة: 1/ 270.
(2). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1090 رقم 1855، شرح نهج البلاغة: 13/ 229 خطبة 238، المواهب اللدنيّة: 1/ 216.
(3). المعجم الكبير: 1/ 320 ح 952، عيون الأثر: 1/ 124، الرياض النضرة: 3/ 99، شرح نهج البلاغة: 13/ 229 خطبة 238.
(4). المعجم الكبير: 1/ 320 ح 952، فرائد السمطين: 1/ 243 ح 188.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:322
18- أبو ذرّ الغفارىّ، عُدَّ ممّن روى أنّ علىّ بن أبى طالب أوّل من أسلم.
الاستيعاب (2/ 456)، التقريب و شرحه (1/ 85)، المواهب اللدنيّة (1/ 45) «1».
-19
خبّاب بن الأرتّ، قال: رأيت عليّا يصلّى قبل الناس مع النبىِّ و هو يومئذٍ بالغٌ مستحكم البلوغ.
رسالة الإسكافى «2»
، و عُدّ ممّن روى أنَّ عليّا أوّل من أسلم فى الاستيعاب «3» (2/ 4 56)، و المواهب اللدنيّة «4» (1/ 45).
20- المقداد بن عمرو الكندىّ، ممّن روى أنَّ عليّا أوّل من أسلم كما فى الاستيعاب (2/ 456)، و التقريب و شرحه (1/ 85)، و المواهب اللدنيّة (1/ 45).
-21
جابر بن عبد اللَّه الأنصارىّ، قال: بُعث النبىُّ صلى الله عليه و سلم يوم الإثنين، و صلّى علىٌّ يوم الثلاثاء.
الطبرى (2/ 211)، الكامل لابن الأثير (2/ 22)، شرح ابن أبى الحديد (3/ 258)
، و عدّه أبو عمر و العراقى و القسطلانى ممّن روى أنَّ عليّا أوّل من أسلم «5».
-22
أبو سعيد الخدرىّ، روى أنَّ علىَّ بن أبى طالب أوّل من أسلم.
الاستيعاب (2/ 456)، شرح التقريب (1/ 85)، المواهب اللدنيّة (1/ 45).
-23
حذيفة بن اليمان، قال: كنّا نعبد الحجارة و نشرب الخمر، و علىٌّ من أبناء

---
(1). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1090 رقم 1855، المواهب اللدنيّة: 1/ 216.
(2). شرح نهج البلاغة: 12/ 234، خطبة 238.
(3). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1090 رقم 1855.

(4). المواهب اللدنيّة: 1/ 216.

(5). تاريخ الأمم و الملوک: 2/ 310، الكامل فى التاريخ: 1/ 484، شرح نهج البلاغة: 13/ 229 خطبة 238، الاستيعاب: القسم الثالث/ 1090 رقم 1855، طرح التثريب فى شرح التقريب: 1/ 85، المواهب اللدنيّة: 1/ 216.

أربع عشرة سنة قائمٌ يصلّى مع النبىّ ليلًا و نهاراً، و قريش يومئذٍ تسافه رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم ما يذبُّ عنه إلّا علىٌّ. شرح ابن أبى الحديد «1» (3/ 260).

24- عمر بن الخطّاب،

قال عبد اللَّه بن عبّاس: سمعت عمر و عنده جماعةٌ، فتذاكروا السابقين إلى الإسلام، فقال عمر: أمّا علىّ فسمعت رسول اللَّه يقول فيه ثلاث خصال، لوددت أن تكون لى واحدة منهنَّ، و كانت أحبَّ إلىَّ ممّا طلعت عليه الشمس، كنت أنا و أبو عبيدة و أبو بكر و جماعة من أصحابه إذ ضرب النبىُّ صلى الله عليه و سلم على منكب علىٍّ رضى الله عنه فقال له: «يا علىُّ، أنت أوّل المؤمنين إيماناً، و أوّل المسلمين إسلاماً، و أنت منّى بمنزلة هارون من موسى».

رسالة الإسكافى، مناقب الخوارزمى «2»، شرح ابن أبى الحديد «3» (3/ 258).

25- عبد اللَّه بن مسعود، قال: أوّل حديث علمته من أمر رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم أنّى قدمت مكّة مع عمومة لى. و ذكر مثل حديث عفيف المذكور (ص 226). رسالة الإسكافى «4».

26- أبو أيّوب الأنصارىّ،

أخرج الطبرانى عنه أنَّه قال: أوّل الناس إسلاماً علىُّ بن أبى طالب. شرح التقريب (1/ 85)، شرح الزرقانى (1/ 242).

27- أبو مرازم يعلى بن مرّة،

عدّه الزرقانى فى شرح المواهب (1/ 242) ممّن قال: إنَّ عليّا أوّل الناس إسلاماً.

28-

هاشم بن عتبة المرقال، قال: أنت يا أمير المؤمنين أقرب الناس من

---

(1). شرح نهج البلاغة: 13/ 234 خطبة 238.

(2). المناقب: ص 55.

(3). شرح نهج البلاغة: 13/ 230 خطبة 238.

(4). شرح نهج البلاغة: ص 225.

رسول اللّه رحماَ، و أفضل الناس سابقة و قدماَ.
كتاب نصر «1» (ص 125)، جمهرة الخطب «2» (1/ 151).
29- فى كلام لهاشم بن عتبة يوم صفِّين: إنَّ صاحبنا هو أوّل من صلّى مع رسول اللَّه، و أفقهه فى دين اللّه، و أولاه برسول اللّه.
كتاب نصر (ص 403)، تاريخ الطبرى (6/ 24)، الكامل لابن الأثير (3/ 135) «3». و قال هاشم يوم صفِّين:
مع ابنِ عمّ أحمدَ المعلّىفيه الرسول بالهدى استهلّا
أوّلُ من صدّقه و صلّىفجاهدَ الكفّارَ حتى أبلى «4»
30- مالک بن الحارث الأشتر، قال فى خطبة له: معنا ابن عمّ نبيِّنا، و سيفٌ من سيوف اللَّه علىُّ بن أبى طالب، صلّى مع رسول اللَّه و لم يسبقه إلى الصلاة ذَكَر، حتى كان شيخاً لم يكن له صبوة و لا نبوة و لا هفوة، فقيه فى دين اللَّه، عالم بحدود اللَّه.
كتاب نصر (ص 268)، شرح ابن أبى الحديد (1/ 484)، جمهرة الخطب (1/ 183) «5».
31- عدىّ بن حاتم، قال فى خطبة له مخاطباً معاوية: ندعوک إلى أفضل الأمّة سابقة، و أحسنها فى الإسلام آثاراً.

---

(1). وقعة صفّين: ص 112.
(2). جمهرة خطب العرب: 1/ 323 رقم 212.
(3). وقعة صفّين: ص 355، تاريخ الأمم و الملوک: 5/ 44 حوادث سنة 37 ه، الكامل فى التاريخ: 2/ 384 حوادث سنة 37 ه.
(4). كتاب صفّين لابن مزاحم: ص 371 [ص 327] طبع مصر. (المؤلف)
(5). وقعة صفّين: ص 238، شرح نهج البلاغة: 5/ 190 خطبة 65، جمهرة خطب العرب: 1/ 359 رقم 247.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:325
كتاب نصر (ص 221)، تاريخ الطبرى (6/ 2)، شرح ابن أبى الحديد (1/ 344) «1». و فى لفظ ابن الأثير فى الكامل «2» (3/ 124): إنَّ ابن عمِّک سيِّد المسلمين أفضلها سابقةً.
32- عدىّ بن حاتم،
قال فى خطبة أخرى له: إن كان له- لعلىٍّ- عليكم فضلٌ فليس لكم مثله، فسلّموا و إلّا فنازعوا عليه، و اللَّه لئن كان إلى العلم بالكتاب و السنّة، إنَّه لأعلم الناس بهما، و لئن كان إلى الإسلام، إنّه لأخو نبىِّ اللَّه و الرأس فى الإسلام.
الإمامة و السياسة «3» (1/ 103).
33- محمد بن الحنفيّة، قال سالم بن أبى الجعد: قلت له: أبو بكر كان أوّلهم إسلاماً؟ قال: لا. الاستيعاب «4» (2/ 458).

إذا ثبت أنَّ أبا بكر لم يكن أوّل الناس إسلاماً فعلىٌّ عليه السلام هو المتعيِّن سبق إسلامه.
34- طارق بن شهاب الأحمسىّ-
فى كلام له-: ثمَّ قلت: أ أَدَعُ عليّا و هو أوّل المؤمنين إيماناً باللَّه، و ابن عمّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و وصيّه؟! هذا أعظم.
شرح ابن أبى الحديد («5» (1/ 76.
35- عبد اللَّه بن هاشم المرقال،
قال فى خطبة له: يا أيّها الناس، إنّ هاشماً جاهد فى طاعة ابن عمّ رسول اللَّه، و أوّلِ من آمن به، و أفقهِهم فى دين اللَّه.
كتاب نصر «6» (ص 405).

____
(1). وقعة صفّين: ص 197، تاريخ الأمم و الملوك: 5/ 5 حوادث سنة 37 ه، شرح نهج البلاغة: 4/ 21 خطبة 54.
(2). الكامل فى التاريخ: 2/ 367 حوادث سنة 37 ه.
(3). الإمامة و السياسة: 1/ 106.
(4). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1095 رقم 1855.
(5). شرح نهج البلاغة: 1/ 226 خطبة 6.
(6). وقعة صفّين: ص 356.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:326
36- عبد اللَّه بن حجل،
قال: يا أمير المؤمنين، أنت أوّلنا إيماناً، و آخرنا بنبىِّ اللَّه عهداً.
الإمامة و السياسة «1» (1/ 103)، كتاب نصر.
37- أبو عمرة بشير بن محصن،
قال فى جمع من أصحاب علىٍّ و معاوية: إنَّ صاحبى أحقُّ البريّة كلّها بهذا الأمر، فى الفضل و الدين و السابقة فى الإسلام و القرابة من رسول اللَّه.
كتاب نصر «2» (ص 210).
38- عبد اللَّهبن خبّاب بن الأرتّ،
قال ابن قتيبة: إنّ الخارجة التى خرجت على علىٍّ، بينما هم يسيرون، فإذا هم برجل يسوق امرأته على حمار له، فعبروا إليه الفرات، فقالوا له: من أنت؟ قال: أنا رجلٌ مؤمنٌ، قالوا: فما تقول فى علىٍّ بن أبى طالب؟ قال: أقول: إنَّه أمير المؤمنين، و أوّل المسلمين إيماناً باللَّه و رسوله. قالوا: فما اسمک؟ قال: و أنا عبد اللَّه بن خبّاب بن الأرتّ صاحب رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم.
الإمامة و السياسة «3» (1/ 122).
39- عبد اللَّه بن بريدة،
قال: أوّل الرجال إسلاماً علىٌّ بن أبى طالب، ثمّ الرهط الثلاث: أبو ذرّ، و

بريدة، و ابن عمّ لأبى ذرّ.
أخرجه محمد بن إسحاق المدنى فى الجزء الأوّل من المغازى «4».
40- محمد بن أبى بكر،
كتب إلى معاوية كتاباً، منه: فكان أوّل من أجاب و أناب، و صدّق و وافق، و أسلم و سلّم، أخوه و ابن عمّه علىُّ بن أبى طالب- إلى أن

---

(1). الإمامة و السياسة: 1/ 107.
(2). وقعة صفّين: ص 187.
(3). الإمامة و السياسة: 1/ 126.
(4). سيرة ابن إسحاق: ص 138.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:327
قال-: أوّل الناس إسلاماً، و أصدق الناس نيّة- إلى قوله- يا لک الويل، تعدل نفسک بعلىٍّ و هو وارث رسول اللَّه، و وصيّه و أبو ولده، و أوّل الناس له اتِّباعاً، و آخرهم به عهداً، يخبره بسرِّه، و يشركه فى أمره.
نصر فى كتاب صفِّين «1» (ص 133).
41-
عمرو بن الحمق، قال لعلىٍّ: أحببتک لخصال خمس: إنَّک ابن عمِّ رسول اللَّه، و أوّل من آمن به- و فى لفظ: و أسبق الناس إلى الإسلام-، و أبو الذرّية التى بقيت فينا من رسول اللَّه، و أعظم رجل من المهاجرين سهماً فى الجهاد.
كتاب صفِّين «2» (ص 115)، جمهرة الخطب «3» (1/ 149).
42- سعيد بن قيس الهمدانىّ، يرتجز فى صفِّين بقوله «4»:
هذا علىٌّ و ابن عمِّ المصطفىأوّل من أجابه ممّن دعا
هذا الإمام لا يبالى من غوى
43- عبد اللَّه بن أبى سفيان، قال مجيباً الوليد:
و إنَّ ولىَّ الأمر بعدَ محمدٍعلىٌّ و فى كلِّ المواطن صاحبهُ
وصىُّ رسول اللَّه حقّا و صنوهو أوّل من صلّى و من لان جانبهُ
رسالة الإسكافى «5»، و ذكرهما الحافظ الكنجى فى الكفاية «6» (ص 48) للفضل

---

(1). وقعة صفّين: ص 118.
(2). وقعة صفّين: ص 103.
(3). جمهرة خطب العرب: 1/ 321 رقم 210.
(4). رسالة الإسكافى، كما فى شرح ابن أبى الحديد: 3/ 259 [13/ 232 خطبة 238]، و ذكره غيره لقيس بن سعد بن عبادة. (المؤلف)
(5). شرح نهج البلاغة: 13/ 231 خطبة 238.

(6). كفاية الطالب: ص 127 باب 25.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:328

ابن العبّاس.

44- خزيمة بن ثابت الأنصاريّ، عدّه العراقى فى شرح التقريب (1/ 85)، و الزرقانى فى شرح المواهب (1/ 242) ممّن قال: بأنَّ عليّا أوّل الناس إسلاماً. و قالا: أنشد المرزبانى له فى علىٍّ:

أليس أوّلَ من صلّى لقبلتكمو أعلمَ الناس بالقرآن و السننِ

و ذكر له الإسكافى فى رسالته كما فى شرح ابن أبى الحديد «1» (3/ 259):

وصىُّ رسول اللَّه من دونِ أهلِهِو فارسُهُ مذ كان فى سالفِ الزمنْ

و أوّل من صلّى من الناس كلِّهمسوى خيرة النسوان و اللَّه ذو المننْ

و ذكرهما له الحاكم فى المستدرك «2» (3/ 114)، و ذكر قبلهما:

إذا نحن بايعنا عليّا فحسبُناأبو حسنٍ ممّا نخافُ من الفتنْ

وجدناه أولى الناسِ بالناسِ إنَّهأطبُّ قريش بالكتاب و بالسننْ «3»

45- كعب بن زهير، ذكر الزرقانى فى شرح المواهب (1/ 242) له من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام:

إنّ عليّا لميمونٌ نقيبتُهُ «4»بالصالحاتِ من الأفعالِ مشهورُ

صِهرُ النبىِّ و خيرُ الناس كلِّهمُفكلُّ من رامَهُ بالفخر مفخورُ

صلّى الصلاةَ مع الأمِّى أوّلهمْقبل العباد و ربُّ الناس مكفورُ «5»

---

(1). شرح نهج البلاغة: 13/ 231 خطبة 238.

(2). المستدرک على الصحيحين: 3/ 124 ح 4595.

(3). و لهذه الأبيات بقيّة توجد فى الفصول المختارة: 2/ 67 [ص 216]. (المؤلف)

(4). رجل ميمون النقيبة: مبارک النفس مظفّر بما يحاول.

(5). فى النسخة تصحيف، ذكرناها صحيحة. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:329

46- ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب، ذكر جمع من الأعلام له أبياتاً و ذكرها آخرون لغيره، و هى:

ما كنت أحسبُ أنّ الأمر منصرفٌعن هاشمٍ ثمَّ منها عن أبى حسنِ

أليس أوّلَ من صلّى لقبلتهمْو أعلمَ الناسِ بالآياتِ و السننِ

و آخرَ الناسِ عهداً بالنبىِّ و منجبريلُ عونٌ له فى الغُسْلِ و الكَفَنِ

من فيه ما فيهمُ ما تمترون بهِو ليس فى القوم ما فيهِ من الحَسَنِ

ما ذا الذى ردّكم عنهُ فنعلمَهُها إنّ بيعتَكمْ من أوّل الفتنِ

و ذكر الإسكافى فى رسالته البيتين الأوّلين منها، و نسبهما إلى أبى سليمان بن حرب بن أميّة بن عبد شمس حين بويع أبو بكر. شرح ابن أبى الحديد

«1» (3/ 259).

47- الفضل بن أبى لهب، قال ردّا على قصيدة الوليد بن عقبة:

ألا إنّ خيرَ الناس بعد محمدٍمهيمنه التاليه فى العُرفِ و النكرِ

و خيرتُه فى خيبرٍ و رسولهُبنبْذِ عهودِ الشركِ فوق أبى بكرِ

و أوّلُ من صلّى و صنوُ نبيِّهِو أوّلُ من أردى الغُواةَ لدى بدرِ

فذاک علیٌّ الخير من ذا يفوقُهُأبو حسنٍ حلفُ القرابةِ و الصهرِ

48- مالک بن عبادة الغافقىّ حليف حمزة بن عبد المطّلب، قال:

رأيتُ عليّا لا يلبّثُ قِرْنهُإذا ما دعاه حاسراً أو مُسْربَلا

فهذا و فى الإسلام أوّلُ مسلمٍو أوّلُ من صلّى و صام و هلّلا

49- أبو الأسود الدؤلىّ، يهدِّد طلحة و الزبير بقوله:

و إنّ عليّا لكمُ مصحرٌيماثله الأسدُ الأسودُ

---

(1). شرح نهج البلاغة: 13/ 232 خطبة 238.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:330 أما إنّه أوّلُ العابدين‌بمكّةَ و اللَّهُ لا يُعبدُ

«1»

50- جندب بن زهير، كان يرتجز يوم صفِّين بقوله:

هذا علىٌّ و الهدى حقّا مَعَهْيا ربّ فاحفظْهُ و لا تضيِّعَهْ

فإنّه يخشاکَ ربّى فارفعَهْنحن نصرناهُ على من نازعَهْ

صهرُ النبىِّ المصطفى قد طاوعَهْأوّل من بايَعَهُ و تابعَهْ «2»

51- زُفَر بن يزيد «3» بن حذيفة الأسدىّ، قال:

فحوطوا عليّا و انصروه فإنّهوصىٌّ و فى الإسلامِ أوّلُ أوّلُ

و إن تخذلوهْ و الحوادثُ جمّةٌفليس لكمْ عن أرضكم مُتَحوّلُ «4»

52- النجاشى بن الحارث بن كعب، قال:

فقل للمضلّلِ من وائلٍو من جعلَ الغَثَّ يوماً سمينا

جعلتَ ابنَ هندٍ و أشياعَهُنظيرَ علىٍّ أما تستحونا

إلى أوّل الناس بعد الرسولِأجابَ النبىَّ من العالمينا

و صهرِ الرسولِ و منْ مثلُهإذا كان يومٌ يشيبُ القرونا «5»

53- جرير بن عبد اللّه البجلىّ، قال:

فصلّى الإلهُ على أحمدٍرسولِ المليکِ تمامَ النعَمْ

و صلّى على الطهرِ من بعدِهِخليفتنا القائم المُدَّعمْ

---

(1). رسالة الإسكافى، كما فى شرح ابن أبى الحديد: 3/ 259 [13/ 232 خطبة 238، و فيه نسبة البيتين إلى أبى سفيان بن حرب]. (المؤلف)

(2). كتاب نصر بن مزاحم: ص 453 [ص 398]. (المؤلف)

(3). فى بعض المصادر: زفير بن زيد. (المؤلف)

(4). رسالة الإسكافى، كما فى شرح ابن أبى الحديد: 3/ 259 [13/ 232

خطبة 238]. (المؤلف)
(5). كتاب صفّين لنصر بن مزاحم: ص 66 [ص 59]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:331 عليّا عنيتُ وصىَّ النبىِ‌يجالدُ عنه غُواةَ الأممْ
له الفضلُ و السبْقُ و المكرُماتُ و بيتُ النبوّةِ لا المهتضمْ
54- عبد اللّه بن حكيم التميمىّ، قال:
دعانا الزبيرُ إلى بيعةٍو طلحةُ من بعد أن أثقلا
فقلنا: صَفَقْنا بأيْمانِنافإن شئتما فخُذا الأشملا
نكثتم عليّا على بيعةٍو إسلامُهُ فيكمُ أوّلا
55- عبد الرحمن بن حنبل- جعل- الجمحىّ حليف بنى جُمَح، قال:
لَعمرى لئن بايعتمُ ذا حفيظةٍعلى الدين معروفَ العفافِ موفَّقا
عفيفاً عن الفحشاءِ أبيضَ ماجداًصدوقاً و للجبّارِ قِدماً مُصدِّقا
أبا حسنٍ فارضَوا به و تبايعوافليس كمَنْ فيه يرى العيب منطقا
علىٌّ وصىُّ المصطفى و وزيرُهُو أوّلُ من صلّى لذى العرش و اتّقى «1»
56- أبو عمرو عامر الشعبىّ الكوفىّ، قال: أوّل من أسلم من الرجال علىُّ بن أبى طالب و هو ابن تسع سنين.
رسالة الإسكافى كما فى شرح ابن أبى الحديد «2» (3/ 260).
57-
أبو سعيد الحسن البصرىّ، قال: علىٌّ أوّل من أسلم بعد خديجة.
أخرجه أحمد «3» عن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عنه. و رواه الإسكافى فى رسالته، عن عبد الرزاق كما فى شرح ابن أبى الحديد «4» (3/ 260).

---

(1). كفاية الطالب للحافظ الكنجى: ص 48 [ص 127 باب 25]. (المؤلف)
(2). شرح نهج البلاغة: 13/ 235 خطبة 238.
(3). فضائل الصحابة: 2/ 589 ح 998.
(4). شرح نهج البلاغة: 13/ 234 خطبة 238.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:332
و قال الحجّاج للحسن- و عنده جماعةٌ من التابعين، و ذكر علىّ بن أبى طالب-: ما تقول أنت يا حسن؟ فقال: ما أقول؟ هو: أوّل من صلّى إلى القبلة، و أجاب دعوة رسول اللّه، و إنَّ لعلىٍّ منزلةً من ربِّه و قرابةً من رسوله، و قد سبقت له سوابق لا يستطيع ردّها أحدٌ. فغضب الحجّاج غضباً شديداً، و قام عن سريره فدخل بعض البيوت.
و قال رجل للحسن: ما لنا لا نراک تثنى على علىٍّ و تقرظه؟ قال: كيف و سيف الحجّاج يقطر دماً؟ إنَّه أوّل من أسلم، و حسبكم بذلک. رسالة الإسكافى كما فى شرح ابن أبى الحديد «1» (3/ 258).

-58
الإمام محمد بن علیّ الباقر علیه السلام، قال: «أوّل من آمن باللَّه علیٌّ بن أبی طالب، و هو ابن إحدی عشرة سنة». شرح ابن أبی الحدید «2» (3/ 260).
-59
قتادة بن دعامة الأکمه البصریّ، قال: علیٌّ أوّل من أسلم بعد خدیجة.
أخرجه أحمد کما سمعت، و القسطلانی عدّه ممّن قال به فی المواهب «3» (1/ 45)، و أقرّه الزرقانی فی شرحه (1/ 242).
-60 محمد بن مسلم المعروف بابن شهاب «4» [الزُّهْریّ]، عدّه القسطلانی فی المواهب (1/ 45)، و أقرّه الزرقانی فی شرحه (1/ 242) من القائلین بأنَّ علیّا أوّل من أسلم.
-61
أبو عبد اللَّه محمد بن المنکدر «5» المدنیّ، قال: علیٌّ أوّل من أسلم.

---

(1). شرح نهج البلاغة: 13/ 231 خطبة 238.
(2). شرح نهج البلاغة: ص 235.
(3). المواهب اللدنیّة: 1/ 216.
(4). نسبة إلی جدّ جدّه. (المؤلف)
(5). فی الکامل لابن الأثیر: ابن المنذر.

تاریخ الطبری «1» (2/ 213)، الکامل لابن الأثیر «2» (2/ 22).
-62
أبو حازم سلمة بن دینار المدنیّ، قال: علیٌّ أوّل من أسلم.
تاریخ الطبری (2/ 213)، الکامل لابن الأثیر (2/ 22).
-63
أبو عثمان ربیعة بن أبی عبد الرحمن المدنیّ، قال: علیٌّ أوّل من أسلم.
تاریخ الطبری (2/ 213)، الکامل لابن الأثیر (2/ 22).
-64
أبو النضر محمد بن السائب الکلبیّ، قال: علیٌّ أوّل من أسلم، أسلم و هو ابن تسع سنین.
تاریخ الطبری (2/ 213)، الکامل لابن الأثیر (2/ 22).
-65
محمد بن إسحاق، قال: کان أوّل ذَکَر آمن برسول اللَّه صلی الله علیه و سلم و صلّی معه و صدّقه بما جاءه من عند اللَّه علیُّ بن أبی طالب، و هو یومئذٍ ابن عشر سنین «3»، و کان ممّا أنعم اللَّه به علی علیٍّ بن أبی طالب أنَّه کان فی حِجر رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم قبل الإسلام.

و قال: و ذكر بعض أهل العلم أنَّ رسول اللّه صلى الله عليه و سلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكّة، و خرج معه علىٌّ بن أبى طالب، مستخفياً من عمِّه أبى طالب و جميع أعمامه و سائر قومه، فيصلّيان الصلوات فيها، فإذا أمسيا رجعا فمكثا كذلک ما شاء اللَّه أن يمكثا، ثمَّ إنَّ أبا طالب عثر عليهما يوماً و هما يصلّيان، فقال لرسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: يا ابن أخى ما هذا الدين؟ ....
تاريخ الطبرى (2/ 213)، سيرة ابن هشام (1/ 264، 265)، سيرة ابن سيِّد

____
(1). تاريخ الأمم و الملوک: 2/ 312.
(2). الكامل فى التاريخ: 1/ 484.
(3). فى الكامل لابن الأثير: 2/ 22: إحدى عشرة سنة. نقلًا عن ابن إسحاق. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:334
الناس (1/ 93)، الكامل لابن الأثير (2/ 22)، شرح ابن أبى الحديد (3/ 260)، السيرة الحلبيّة (1/ 287) «1».
-66-
جُنيد بن عبد الرحمن، قال: أتيت من حوران إلى دمشق لآخذ عطائى، فصلّيت الجمعة ثمَّ خرجت من باب الدرج، فإذا عليه شيخٌ يقال له أبو شيبة القاصّ يقصُّ على الناس، فرغّب فرغبنا، و خوّف فبكينا، فلمّا انقضى حديثه قال: اختموا مجلسنا بلعن أبى تراب. فلعنوا أبا تراب عليه السلام فالتفت إلىَّ مَن على يمينى، فقلت له: فمن أبو تراب؟ فقال: علىُّ بن أبى طالب، ابن عمِّ رسول اللَّه، و زوج ابنته، و أوّل الناس إسلاماً، و أبو الحسن و الحسين، فقلت: ما أصاب هذا القاصّ؟! فقمت إليه و كان ذا وفرة، فأخذت وفرته بيدى، و جعلت ألطم وجهه و أنطح برأسه الحائط، فصاح فاجتمع أعوان المسجد، فوضعوا ردائى فى رقبتى و ساقونى حتى أدخلونى على هشام ابن عبد الملک و أبو شيبة يقدمنى، فصاح يا أمير المؤمنين قاصّک و قاصّ آبائک و أجدادک أتى إليه اليوم أمرٌ عظيمٌ. قال: من فعل بک؟ فقال: هذا.
فالتفت إلىَّ هشام و عنده أشراف الناس، فقال: يا أبا يحيى متى قدمت؟ فقلت: أمس، و أنا على المصير إلى أمير المؤمنين فأدركتنى صلاة الجمعة فصلّيت و خرجت إلى باب الدرج، فإذا هذا الشيخ قائمٌ يقصّ، فجلست إليه فقرأ فسمعنا، فرغّب من رغّب، و خوّف من خوّف؛ و دعا فأمّنا، و قال فى آخر كلامه: اختموا مجلسنا بلعن أبى تراب، فسألت: مَن أبو تراب؟ فقيل: علىُّ بن أبى طالب، أوّل الناس إسلاماً، و ابن عمِّ رسول اللَّه، و أبو الحسن و الحسين، و زوج بنت رسول اللَّه. فو اللَّه يا أمير المؤمنين لو ذكر هذا قرابة لکِ بمثل هذا الذكر و لعنه بمثل هذا اللعن لأحللت به الذى أحللت،

فكيف لا أغضب لصهر رسول اللّه و زوج ابنته؟ فقال هشام: بئس ما صنع.

---

(1). السيرة النبويّة: 1/ 262، 263، عيون الأثر: 1/ 125، شرح نهج البلاغة: 13/ 235 خطبة 238، السيرة الحلبية: 1/ 270.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:335

تاريخ ابن عساكر «1» (3/ 407).

هذه جملةٌ من النصوص النبويّة و الكلم المأثورة عن أمير المؤمنين و الصحابة و التابعين، فى أنّ عليّا أوّل من أسلم، و هى تربو على مائة كلمة، أضف إليها ما مرَّ [فى] (2/ 306) من أنَّ أمير المؤمنين سبّاق هذه الأمّة، و أشفع الجميع بما أسلفناه [فى] (2/ 312) من أنَّه- صلوات اللَّه عليه- صدِّيق هذه الأمّة، و هو الصدِّيق الأكبر.

فهل تجد عندئذٍ مساغاً لمكابرة ابن كثير تجاه هذه الحقيقة الراهنة، و قوله: و هذا لا يصحّ من أىّ وجه كان روى فيه؟ و هل ترى مقيلًا من الصدق فى قوله: و قد ورد فى أنَّه أوّل من أسلم .. إلخ؟ فإذا لا يصحُّ مثل هذه، فما الذى يصحّ؟ و إن كان لا يصحّ شىءٌ منها، فما قيمة تلك الكتب المشحونة بها؟

(كَلَّا إِنَّها كَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها وَ مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) «2».

و أنت ترى الرجل يزيّف هذه الكلم و النصوص الكثيرة الصحيحة بحكم الحفّاظ الأثبات بكلمة واحدة قارصة، و يعتمد فى إثبات أىِّ أمرٍ يروقه فى تاريخه على المراسيل و المقاطيع و الآحاد، و نقل المجاهيل و أفناء الناس.

قال المأمون فی حديث احتجاجه علی أربعين فقيهاً و مناظرته إيّاهم فی أنّ أمير المؤمنين أولی الناس بالخلافة: يا إسحاق أیُّ الأعمال كان أفضل يوم بعث اللّه رسوله؟ قلت: الإخلاص بالشهادة. قال: أليس السبق إلی الإسلام؟ قلت: نعم. قال: اقرأ ذلک فی كتاب اللّه يقول: (وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ* أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ) «3» إنّما

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 4/ 27، و فی مختصر تاريخ دمشق: 6/ 117.
(2). المؤمنون: 100.
(3). الواقعة: 10- 11.

عنی من سبق إلی الإسلام، فهل علمت أحداً سبق عليّا إلی الإسلام؟ قلت: يا أمير المؤمنين إنَّ عليّا أسلم و هو حديث السنِّ لا يجوز عليه الحكم، و أبو بكر أسلم و هو مستكملٌ يجوز عليه الحكم. قال: أخبرنی أيّهما أسلم قبلُ، ثمَّ أناظرک من بعده فی الحداثة و الكمال. قلت: علیٌّ أسلم قبل أبی بكر علی هذه الشريطة. فقال: نعم، فأخبرنی عن إسلام علیٍّ حين أسلم، لا يخلو من أن يكون رسول اللّه صلی الله عليه و سلم دعاه إلی الإسلام أو يكون إلهاماً من اللّه. قال: فأطرقت، فقال لی: يا إسحاق لا تقل إلهاماً فتقدِّمه علی رسول اللّه صلی الله عليه و سلم؛ لأنَّ رسول اللّه لم يعرف الإسلام حتی أتاه جبريل عن اللّه تعالی. قلت: أجل بل دعاه رسول اللّه إلی الإسلام. قال: يا إسحاق، فهل يخلو رسول اللّه صلی الله عليه و سلم حين دعاه إلی الإسلام من أن يكون دعاه بأمر اللّه أو تكلّف ذلک من نفسه؟ قال: فأطرقت. فقال: يا إسحاق لا تنسب رسول اللّه إلی التكلّف؛ فإنَّ اللّه يقول: (وَ ما أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) «1»، قلت: أجل يا أمير المؤمنين، بل دعاه بأمر اللّه. قال: فهل من صفة الجبّار- جلَّ ذكره- أن يكلّف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكمٌ؟ قلت: أعوذ باللّه. فقال: أ فَتَراه فی قياس قولک يا إسحاق: أنّ عليّا أسلم صبيّا لا يجوز عليه الحكم، قد تكلّف رسول اللّه صلی الله عليه و سلم من دعاء الصبيان ما لا يطيقون؟ فهل يدعوهم الساعة و يرتدّون بعد ساعة، فلا يجب عليهم فی ارتدادهم شیءٌ، و لا يجوز عليهم حكم الرسول عليه السلام؟ أ ترى هذا جائزاً عندک أن تنسبه إلی رسول اللّه صلی الله عليه و سلم؟ قلت: أعوذ باللّه.
العقد الفريد «2» (3/ 43).

و قال أبو جعفر الإسكافیّ المعتزلیّ: المتوفّی (240) فی رسالته «3»: قد روی الناس كافّة افتخار علیّ عليه السلام بالسبق إلی الإسلام، و أنَّ النبیَّ صلی اللّه عليه و آله و سلم استُنبئ يوم الإثنين و أسلم علیٌّ يوم الثلاثاء،

و أنَّه كان يقول: «صلّيت قبل الناس سبع سنين»
، و أنَّه

(1). سورة ص: 86.
(2). العقد الفريد: 5/ 58.
(3). شرح نهج البلاغة: 13/ 244 خطبة 238.

ما زال يقول: «أنا أوّل من أسلم».
و يفتخر بذلک و يفتخر له به أولياؤه و مادحوه و شيعته فى عصره و بعد وفاته، و الأمر فى ذلک أشهر من كلِّ شهير، و قد قدّمنا منه طرفاً و ما علمنا أحداً من الناس فيما خلا استخفَّ بإسلام علىٍّ عليه السلام و لا تهاون به، و لا زعم أنَّه أسلم إسلام حدث غرير و طفل صغير، و من العجب أن يكون مثل العبّاس و حمزة ينتظران أبا طالب و فعله ليصدرا عن رأيه، ثمَّ يخالفه علىٌّ ابنه لغير رغبة و لا رهبة، يؤثر القلّة على الكثرة، و الذلَّ على العزّة، من غير علم و لا معرفة بالعاقبة، و كيف ينكر الجاحظ و العثمانيّة أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم دعاه إلى الإسلام و كلّفه التصديق؟
و رُوى فى الخبر الصحيح «1» أنَّه كلّفه فى مبدأ الدعوة قبل ظهور كلمة الإسلام و انتشارها بمكّة أن يصنع له طعاماً، و أن يدعو له بنى عبدا لمطّلب. فصنع له الطعام و دعاهم له، فخرجوا ذلک اليوم و لم ينذرهم صلى الله عليه و آله و سلم لكلمة قالها عمّه أبو لهب، فكلّفه اليوم الثانى أن يصنع مثل ذلک الطعام، و أن يدعوهم ثانية. فصنعه و دعاهم، فأكلوا ثمَّ كلّمهم صلى الله عليه و آله و سلم فدعاهم إلى الدين و دعاه معهم لأنّه من بنى عبد المطّلب، ثمَّ ضمن لمن يوازره منهم و ينصره على قوله أن يجعله أخاه فى الدين، و وصيّه بعد موته، و خليفته من بعده، فأمسكوا كلّهم و أجابه هو وحده،
و قال: «أنا أنصرک على ما جئت به، و أوازرک و أبايعک».
فقال لهم لمّا رأى منهم الخذلان و منه النصر، و شاهد منهم المعصية و منه الطاعة، و عاين منهم الإباء و منه الإجابة:
«هذا أخى و وصيّى و خليفتى من بعدى».
فقاموا يسخرون و يضحكون، و يقولون لأبى طالب: أطع ابنک فقد أمّره عليک.
فهل يكلّف عمل الطعام و دعاء القوم صغيرٌ غير مميِّز، و غرٌّ غير عاقل؟ و هل يؤتمن على سرِّ النبوّة طفلٌ ابن خمس سنين أو ابن سبع؟ و هل يُدعى فى جملة الشيوخ و الكهول إلّا عاقلٌ لبيبٌ؟ و هل يضع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يده فى يده و يعطيه صفقة يمينه

(1). مرّ هذا الحديث الصحيح بألفاظه و طرقه فى: 2/ 278- 284. (المؤلف)

بالأخوّة و الوصيّة و الخلافة، إلّا و هو أهلٌ لذلک، بالغٌ حدَّ التكليف، و محتملٌ لولاية اللَّه و عداوة أعدائه؟ «1»

و قال الحاكم النيسابورى صاحب المستدرک على الصحيحين فى كتاب المعرفة (ص 22): و لا أعلم خلافاً بين أصحاب التواريخ أنّ عليَّ بن أبى طالب رضى الله عنه أوّلهم إسلاماً، و إنّما اختلفوا فى بلوغه.

و قال ابن عبد البرّ فى الاستيعاب «2» (2/ 457): اتّفقوا على أنَّ خديجة أوّل من آمن باللَّه و رسوله، و صدّقه فيما جاء به ثمَّ عليٌّ بعدها.

و قال المقريزى فى الإمتاع (ص 16) ما ملخّصه: و أمّا عليُّ بن أبى طالب فلم يشرک باللَّه قطّ، و ذلک أنَّ اللَّه تعالى أراد به الخير فجعله فى كفالة ابن عمّه سيّد المرسلين محمد صلى الله عليه و سلم، فعند ما أتى رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم الوحىُ، و أخبر خديجة و صدّقت، كانت هى و علىّ بن أبى طالب و زيد بن حارثة يصلّون معه- إلى أن قال-: فلم يحتج علىٌّ رضى الله عنه أن يُدعى، و لا كان مشركاً حتى يوحِّد فيقال: أسلم، بل كان عندما أوحى اللَّه إلى رسوله صلى الله عليه و سلم عمره ثمانى سنين، و قيل: سبع، و قيل: إحدى عشرة سنة، و كان مع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فى منزله بين أهله كأحد أولاده، يتبعه فى جميع أحواله .. إلخ.

و أنت تجد أوّلية أمير المؤمنين فى الإسلام فى شعر كثير من السلف، مثل قول مسلم بن الوليد الأنصارى:

أذكرتَ سيفَ رسول اللَّه سنّتهو سيفَ أوّلِ من صلّى و من صاما

قال أبو الفلاح الحنبلى، فى شذراته «3» (1/ 308): يعنى عليّا رضى الله عنه إذ كان هو الضرّاب به- بسيف النبىِّ.

---

(1). مرّت جملة من بقيّة الكلام: 2/ 287. (المؤلف)

(2). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1092 رقم 1855.

(3). شذرات الذهب: 2/ 384 حوادث سنة 185 ه.

هذا ما اقتضته المسالمة مع القوم فى تحديد مبدأ إسلامه عليه السلام، و أمّا نحن فلا نقول: إنّه أوّل من أسلم بالمعنى الذى يحاول ابن كثير و قومه؛ لأنَّ البدأة به تستدعى سبقاً من الكفر، و متى كفر أمير المؤمنين حتى يسلم؟ و متى أشرک باللَّه حتى يؤمن؟ و قد انعقدت نطفته على الحنيفيّة البيضاء، و احتضنه حِجْر الرسالة، و غذّته يد النبوّة، و هذّبه الخُلُق النبوىُّ العظيم، فلم يزل مقتصّا أثر الرسول قبل أن يصدع بالدين الحنيف و بعده، فلم يكن له هوىً غير هواه، و لا نزعة غير نزعته، و كيف يمكن الخصم أن

يقذفه بكفر قبل الدعوة؟ و هو يقول- و إن لم نر صحّة ما يقول-: إنَّه كان يمنع أمّه من السجود للصنم و هو حملٌ «1».
أ يكون إمام الأمّة هكذا فى عالم الأجنّة، ثمّ يدنِّسه درن الكفر فى عالم التكليف؟ فلقد كان- صلوات اللَّه عليه- مؤمناً: جنيناً، و رضيعاً، و فطيماً، و يافعاً، و غلاماً، و كهلًا، و خليفةً.
و لولا أبو طالبٍ و ابنُهُلما مَثُلَ الدينُ شخصاً و قاما
بل نحن نقول: إنَّ المراد من إسلامه و إيمانه و أوّليّته فيهما و سبقه إلى النبىِّ فى الإسلام هو المعنى المراد من قوله تعالى عن إبراهيم الخليل عليه السلام: (وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) «2». و فيما قال سبحانه عنه: (إِذْ قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ) «3». و فيما قال سبحانه عن موسى عليه السلام: (وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ) «4»: و فيما قال تعالى عن نبيِّه الأعظم: (آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ) «5». و فيما قال: (قُلْ إِنِّى

---

(1). ذكر حديثه فى السيرة الحلبيّة: 1/ 285 [1/ 268]، سيرة زينى دحلان [1/ 91]، نور الأبصار: ص 76 [ص 156]، نزهة المجالس: 2/ 210. (المؤلف)
(2). الأنعام: 163.
(3). البقرة: 131.
(4). الأعراف: 143.
(5). البقرة: 285.

أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ) «1») و فى قوله: (وَ أُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمِينَ) «2».
و فى وسع الباحث أن يتّخذ دروساً راقية حول ما نرتئيه من
خطبةٍ لأمير المؤمنين عليه السلام و قد ذكرها الشريف الرضى فى نهج البلاغة «3» (1/ 392) ألا و هى: «أنا وضعت فى الصغر بكلا كل العربِ، و كسرت نواجم قرون ربيعة و مضر، و قد علمتم موضعى من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بالقرابة القريبة، و المنزلة الخصيصة، وضعنى فى حِجره و أنا وليد، يضمّنى إلى صدره، و يَكنُفُنى فى فراشه، و يُمسُّنى جسدَه، و يُشمّنى عَرفه، و كان يمضغ الشىء ثمَّ يُلقِمُنيه، و ما وجد لى كَذْبَةً فى قول، و لا خَطلةً فى فعل، و لقد قرن اللَّه به صلى الله عليه و آله و سلم من لدن أن كان فطيماً، أعظمَ مَلَكٍ من ملائكته، يسلُكُ به طريق المكارم، و محاسن أخلاق العالَم، ليله و نهاره، و لقد كنتُ أتّبعه اتِّباع الفصيل أَثَر أمِّه، يرفع لى فى كلّ يوم من أخلاقه عَلَماً، و يأمرنى بالاقتداء به، و لقد كان يجاور فى كلِّ سنة بحِراء، فأراهُ و لا يراه غيرى، و لم يجمع بيت واحد يومئذ فى الإسلام غير رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و

خديجة و أنا ثالثهما، أرى نور الوحى و الرسالة، و أشمُّ ريحَ النبوّة، و لقد سمعت رَنّة الشيطان حين نزل الوحى عليه صلى الله عليه و آله و سلم فقلت: يا رسول اللّه ما هذه الرنّة؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته، إنَّک تسمع ما أسمع، و ترى ما أرى، إلّا أنَّکَ لستَ بنبیٍّ، و لکنَّک لَوزیرٌ؛ و إنَّک لعلى خیرٍ».
و أمّا الکلام فی إسلام أبی بکر فلا یسعنی أن أحوم حول هذا الموضوع، و بین یدیَّ صحیحة محمد بن سعد بن أبی وقّاص التی أخرجها الطبری فی تاریخه «4» (2/ 215) بإسناد صحیح رجاله ثقات، قال ابن سعد: قلت لأبی: أ کان أبو بکر أوّلکم إسلاماً؟ فقال: لا. و لقد أسلم قبله أکثر من خمسین، و لکن کان أفضلنا إسلاماً.

---

(1). الأنعام: 14.
(2). غافر: 66.
(3). نهج البلاغة: ص 300 خطبة 192.
(4). تاریخ الأمم و الملوک: 2/ 316.

و ما عسانی أن أقول و أبو جعفر الإسکافی المعتزلی- البعید عن عالم التشیّع- یقول «1»: أمّا ما احتجَّ به الجاحظ لإمامة أبی بکر بکونه أوّل الناس إسلاماً، فلو کان هذا احتجاجاً صحیحاً لاحتجَّ به أبو بکر یوم السقیفة و ما رأیناه صنع ذلک، لأنّه أخذ بید عمر و ید أبی عبیدة بن الجرّاح، و قال للناس: قد رضیت لکم أحد هذین الرجلین فبایعوا منهما مَن شئتم. و لو کان هذا احتجاجاً صحیحاً لما قال عمر: کانت بیعة أبی بکر فلتةً وقى اللّه شرّها. و لو کان احتجاجاً صحیحاً لادّعى واحدٌ من الناس لأبی بکر الإمامة فی عصره أو بعد عصره بکونه سبق إلى الإسلام، و ما عرفنا أحداً ادّعى له ذلک. على أنّ جمهور المحدِّثین لم یذکروا أنّ أبا بکر أسلم إلّا بعد عدّة من الرجال منهم: علیّ بن أبی طالب، و جعفر أخوه، و زید بن حارثة، و أبو ذرّ الغفاری، و عمرو بن عنبسة السلمی، و خالد بن سعید بن العاص، و خبّاب بن الأرتّ، و إذا تأمّلنا الروایات الصحیحة و الأسانید القویّة الوثیقة، وجدناها کلّها ناطقةً بأنَّ علیّا علیه السلام أوّل من أسلم.
فأمّا الروایة عن ابن عبّاس أنّ أبا بکر أوّلهم إسلاماً. فقد روى عن ابن عبّاس خلاف ذلک بأکثر ممّا رووا و أشهر، فمن ذلک ما رواه یحیى بن حمّاد- ثمَّ ذکر أحادیث صحیحة ممّا مرَّ عن ابن عبّاس، فقال: فهذا قول ابن عبّاس فی سبق علیّ علیه السلام إلى الإسلام، و هو أثبت من حدیث الشعبی و أشهر، على أنَّه قد روى عن الشعبی خلاف ذلک من حدیث أبی بکر الهذلی. ثمَّ ذکر حدیثه و أحادیث أخرى، ممّا ذکر نقلًا عن الکتب الصحاح و الأسانید الموثوق بها «2». هذا (وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّن افْتَرى عَلَى اللَّهِ کَذِباً أَوْ کَذَّبَ

بِالْحَقِّ لَمَّا جاءَهُ) «3».

---

(1). شرح نهج البلاغة: 13/ 224 خطبة 238.
(2). مرّت بقيّة الكلام: 2/ 287، و للإسكافى فى المقام كلمات ضافية نحيل الحيطة بها إلى رسالته فى الردّ على الجاحظ. (المؤلف)
(3). العنكبوت: 68.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:342

لعلَّ الباحث يرى خلافاً بين كلمات أمير المؤمنين المذكورة (ص 221-224) فی سنیّ عبادته و صلاته مع رسول اللَّه، بين ثلاث، و خمس، و سبع، و تسع سنين.

فنقول: أمّا ثلاث سنين: فلعلَّ المراد منه ما بين أوّل البعثة إلى إظهار الدعوة من المدّة، و هی ثلاث سنين «1»، فقد أقام صلی الله علیه و آله و سلم بمكّة ثلاث سنين من أوّل نبوّته مستخفياً، ثمَّ أعلن فی الرابعة.

و أمّا خمس سنين: فلعلَّ المراد منها سنتا «2» فترة الوحی من يوم نزول: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ الَّذِی خَلَقَ) إلى نزول (يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ)، و ثلاث سنين من أوّل بعثته بعد الفترة إلى نزول قوله: (فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) «3» و قوله: (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ الْأَقْرَبِينَ) «4» سنوّ الدعوة الخفيّة التی لم يكن فيها معه صلی الله علیه و آله و سلم إلّا خديجة و علیّ.

و أحسب أن هذا مراد من قال: إنَّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم كان مستخفيا أمره خمس سنين. كما فی الإمتاع (ص 44).

و أمّا سبع سنين: فإنَّها مضافاً إلى كثرة طرقها و صحّة أسانيدها معتضدة بالنبويّة المذكورة (ص 220) و بحديث أبی رافع المذكور (ص 227) و هی سنوّ الدعوة النبويّة من أوّل بعثته صلی الله علیه و آله و سلم إلى فرض الصلاة المكتوبة.

و ذلک أنَّ الصلاة فُرضت بلا خلاف ليلة الإسراء، و كان الإسراء كما قال محمد ابن شهاب الزهری قبل الهجرة بثلاث سنين، و قد أقام صلی الله علیه و آله و سلم فی مكّة عشر سنين، فكان أمير المؤمنين خلال هذه المدّة- السنين السبع- يعبد اللَّه و يصلّی معه صلی الله علیه و آله و سلم

---

(1). تاريخ الطبری: 2/ 216، 218 [2/ 318، 322]، سيرة ابن هشام: 1/ 274 [1/ 280]، طبقات ابن سعد: ص 200 [3/ 21]، الإمتاع: ص 15، 21. (المؤلف)

(2). عدّهما المقريزی أحد الأقوال فی أيّام فترة الوحی فی الإمتاع: ص 14. (المؤلف)

(3). الحجر: 94.

(4). الشعراء: 214.

فكانا يخرجان ردحاً من الزمن إلى الشِّعْب، و إلى حراء للعبادة، و مكثا على هذا ما شاء اللَّه أن يمكثا «1»، حتى نزل قوله تعالى: (فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) و قوله: (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ الْأَقْرَبِينَ). و ذلک بعد ثلاث سنين من مبعثه الشريف، فتظاهر عليه السلام بإجابة الدعوة فی منتدى

الهاشميّين المعقود لها، و لم يلِيِّها غيره، و من يوم ذاک اتّخذه رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أخاً و وصيّاً، و خليفةً، و وزيراً «2» ثمَّ لم يُلبِّ الدعوة إلى مدّة إلّا آحاد، هم بالنسبة إلى عامّة قريش و الناس المرتطمين فی تمرّدهم فی حيِّز العدم.
على أنَّ إيمان من آمن وقتئذٍ لم يكن معرفةً تامّةً بحدود العبادات حتى تدرّجوا فی المعرفة و التهذيب، و إنّما كان خضوعاً للإسلام، و تلفّظاً بالشهادتين، و رفضاً لعبادة الأوثان. لكن أمير المؤمنين خلال هذه المدّة كان مقتصّا أثر الرسول من أوّل يومه، فيشاهده كيف يتعبّد، و يتعلّم منه حدود الفرائض، و يقيمها على ما هی عليه، فمن الحقِّ الصحيح إذن توحيده فی باب العبادة الكاملة، و القول بأنّه عَبَدَ اللَّه و صلّى قبل الناس بسبع سنين.
و يحتمل أن يراد السنين السبع الواردة فی حديث ابن عبّاس، قال: إنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أقام بمكّة خمس عشرة سنة، سبع سنين يرى الضوء و النور و يسمع الصوت، و ثمانی سنين يوحى إليه «3»، و أمير المؤمنين كان معه من أوّل يومه، يرى ما يراه صلى الله عليه و سلم و يسمع ما يسمع، إلّا أنَّه ليس بنبیٍّ كما مرّ فی (ص 240). فإن تعجب فعجبٌ قول الذهبی فی تلخيص المستدرک «4» (3/ 112): إنّ النبیّ من أوّل ما أوحی إليه آمن

---

(1). تاريخ الطبری: 2/ 213 [2/ 313]، سيرة ابن هشام: 1/ 265 [1/ 263]، راجع: ص 235 من هذا الجزء. (المؤلف)
(2). راجع الجزء الثانی من كتابنا: ص 278- 284. (المؤلف)
(3). طبقات ابن سعد: ص 209 طبع مصر [1/ 224]. (المؤلف)
(4). تلخيص المستدرک على الصحيحين: 3/ 121 ح 4585.

به: خديجة، و أبو بكر، و بلال، و زيد مع علیّ قبله بساعات أو بعده بساعات و عبدوا اللَّه مع نبيِّه، فأين السبع السنين؟
قال الأمينی: هذه السنين السبع، و لكن أين تلک الساعات المزعومة عند الذهبی؟ و من ذا الذی يقولها؟ و متى خُلق قائلها؟ و أين هو؟ و أیُّ مصدرٍ ينصُّ عليها؟ و أیُّ راوٍ رواها؟ بل نتنازل معه و نرضى بقصّيص يقصّها، غير ما فی علبة مفكّرة الذهبی أو عيبة أوهامه، و متى كان أبو بكر من تلک الطبقة؟ و قد مرّ فی صحيحة الطبری «1» (ص 240): أنَّه أسلم بعد أكثر من خمسين رجلًا. فكأنّ الرجل قرویٌّ من البعداء عن تاريخ الإسلام، أ و أنَّه عارفٌ به غير أنَّه يروقه الإفک و الزور.
و أمّا تسع سنين: فيمكن أن يُراد منها سنتا الفترة و السنين السبع من البعثة إلى فرض الصلوات المكتوبة. و المبنیُّ فی هذه كلّها على التقريب لا على الدقّة و التحقيق كما هو المطّرد فی المحاورات، فالكلُّ صحيحٌ لا خلاف

بينها و لا تعارض هناک.

5- ذکر «2» فی (7/ 357) حدیث تصدّق أمیر المؤمنین بخاتمه فی الصلاة و هو راکعٌ، و نزول آیة (إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا) الآیة. من طریق أبی سعید الأشجّ الذی أسلفناه (ص 157) ثمّ أردفه بقوله: و هذا لا یصحُّ بوجهٍ من الوجوه لضعف أسانیده، و لم ینزل فی علیٍّ شیءٌ من القرآن بخصوصیّته، و کلّ ما یریدونه «3» فی قوله تعالی: (إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هادٍ) «4» و قوله: (وَ یُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلی حُبِّهِ مِسْکِیناً وَ یَتِیماً وَ أَسِیراً) «5». و قوله: (أَ جَعَلْتُمْ سِقایَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ

____

(1). تاریخ الأمم و الملوک: 2/ 316.

(2). البدایة و النهایة: 7/ 395 حوادث سنة 40 ه.

(3). کذا فی النسخة و لعلّه: یروونه. (المؤلف)

(4). الرعد: 7.

(5). الإنسان: 8.

الْحَرامِ کَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ) «1». و غیر ذلک من الآیات و الأحادیث الواردة فی أنَّها نزلت فی علیٍّ، لا یصحُّ شیءٌ منها.

الجواب: (کَبُرَتْ کَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ یَقُولُونَ إِلَّا کَذِباً) «2». کیف یحکم الرجل بعدم صحّة نزول آیة (إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ) فی علیّ علیه السلام، و یستدلُّ بضعف أسانیده، و هو بنفسه یرویه فی تفسیره (2/ 71) من طریق ابن مردویه، عن الکلبی و یقول: قال: هذا إسنادٌ لا یُقدح به؟ و نحن أوقفناک (ص 157): علی أنّ حدیث أبی سعید الأشجّ الذی ذکره صحیح، رجاله ثقات.

ثمّ إن کان ما ورد فی هذه الآیات و غیرها من الآیات الکریمة المتکثِّرة من نزولها فی مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام، أو أنّها مؤوّلة به، أو أنَّه علیه السلام أحد المصادیق الظاهرة لعمومها کما حسبه المغفّل ممّا لا یصحُّ شیءٌ منها، فمن واجب الباحث أن یشطب علی هذه التفاسیر المعتمد علیها، و الصحاح و المسانید و مدوّنات الحدیث المعتبرة بقلمٍ عریضٍ یمحو ما سطّروه فیها، و ما تکون عندئذٍ قیمة هاتیک الکتب المشحونة بما لا یصحّ؟ و ما غَناء هؤلاء العلماء الذین یعتمدون علی الأب اطیل و هم یقضون أعمارهم فی جمعها، و یدّخرونها للأمّة لتعمل بها و تخبت إلی مفادها؟ و إذا ذهبت هذه ضحیّة هوی ابن کثیر، فأیُّ کتاب یحقُّ أن یکون مرجعاً لروّاد العلم، و مَوئلًا یقصده الباحث؟

نعم هذه الکتب هی المصدر و المَوئل لا غیرها و ابن کثیر نفسه لا یرد إلّا إلیها، و لا یصدر إلّا منها فی کلِّ مورد إلّا فی باب فضائل أمیر المؤمنین، فعندها تغلِی مراجل حقده، فیؤمّها بلسانٍ بذیّ و قلم جریء.

و نحن قد أوقفناک على مصادر نزول هذًه الآيات الكريمة فى كتابنا هذا (2/ 52 -55

(1). التوبة: 19.
(2). الكهف: 5.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:346
و 3/ 106- 111، 156- 163) و سنوقفک على حقِّ القول فى قوله تعالى: (إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ). فإلى الملتقى.
6- ذكر «1» فى (7/ 358) عن الإمام أحمد «2»، عن وكيع، عن إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن زيد بن يُثيع، عن أبى بكر حديث البراءة ثمَّ أردفه بقوله: و فيه نكارةٌ من جهة أمره بردِّ الصدِّيق، فإنَّ الصدِّيق لم يرجع بل كان هو أمير الحجّ .. إلخ.
الجواب: إقرأ و اضحک من هذا الاجتهاد البارد فى مقابل النصِّ الثابت الصحيح المجمع على صحّته، و سيوافيک الحديث بطرقه المتكثِّرة.
7-
ذكر «3» فى (7/ 343) من طريق الإمام أحمد «4» عن ابن نمير، عن الأجلح الكندى، عن عبد اللَّه بن بريدة حديثاً فيه: فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «لا تقع فى علىٍّ فإنَّه منّى و أنا منه و هو وليّكم بعدى».
ثمَ أردفه بقوله: هذه اللفظة منكرة و الأجلح شيعىٌّ، و مثله لا يُقبل إذا تفرّد بمثلها. و قد تابعه فيها من هو أضعف منه و اللَّه أعلم، و المحفوظ فى هذا رواية أحمد، عن وكيع، عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن عبد اللَّه بن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «من كنت مولاه، فعلىٌّ وليّه» «5». الغدير، العلامة الأمينى ج3 346 لفت نظر ..... ص : 342
جواب: هل يرى عربىٌّ غير أموىّ فى هذه اللفظة نُكراً؟ و هو ذلک القول العربىُّ المبين السهل الممتنع.
أو هل يرى عربىٌّ لم تَشُبْهُ عوامل العصبيّة فى معناه شيئاً منكراً؟ و هو ذلک المعنى الصحيح الثابت الصادر من مصدر الوحى بأسانيد صحيحة، المدعوم بما فى

(1). البداية و النهاية: 7/ 394 حوادث سنة 40 ه.
(2). مسند أحمد: 1/ 7 ح 4.
(3). البداية و النهاية: 7/ 380 حوادث سنة 40 ه.
(4). مسند أحمد: 6/ 489 ح 22503.
(5). لم أهتدِ إلى الفرق بين الحديثين حتى يكون أحدهما منكراً و الآخر محفوظاً، لا فى اللفظ و لا فى المؤدّى. (الطباطبائى)

معناه من الأحاديث الكثيرة الصحاح «1»، و هل النكر الذى حسبه ابن كثير فى إسناده إلى قائله صلى الله عليه و آله و سلم، و هو لا يفتأ يشيد بأمثال هذا الذكر الحكيم؟ أم فى المقول فيه صلوات اللّه عليه فيراه غير لائق بمثل هذه الكلمة؟ إذن فما ذا يصنع ابن كثير بأمثالها المتكثِّرة التى ملأت بين المشرق و المغرب، و هى لا تُدفع بغمز فى إسنادٍ أو بوقيعةٍ فى دلالة؟
و هل سمعت أذناك من محدِّثٍ دينيٍّ ردَّ ما أخرجه أئمّة الحديث فى الصحاح و المسانيد، و فى مقدَّمها الصحيحان إذا تفرّد به شيعىٌّ؟ و ما ذنب الشيعى إذا كان ثقةً عند أئمّة الحديث كالأجلح؟ فقد وثّقه مثل ابن معين «2».
و الحديث أخرجه «3» أحمد فى المسند (5/ 355) بالإسناد المذكور، و الترمذى باختصار، و النسائى فى الخصائص (ص 24)، و ابن أبى شيبة كما فى كنز العمّال (6/ 154)، و محبّ الدين الطبرى فى الرياض النضرة (2/ 171)، و الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 128) و غيرهم،
و إسناد أحمد المذكور صحيح، رجاله رجال الصحيح إلّا الأجلح، و هو ثقة كما سمعت.
و قول الرجل: و المحفوظ فى هذا رواية أحمد. يكشف عن قصور باعه فى الحديث، و حسبانه الحديثين واحداً لانتهاء سندهما إلى بريدة، و إفادة كليهما الولاية، و عدم معرفته بأنّ حديث- لا تقع- قضيّةٌ فى واقعة شخصيّة لدة قصّة عمران بن الحصين المذكورة (ص 215). و أمّا
«من كنت مولاه»
فهو لفظ حديث الغدير العامّ، و ليس هو محفوظ هذه القضيّة، كما لا يخفى على النابه البصير.

---

(1). راجع حديث الغدير فى الجزء الأوّل من كتابنا، و فى هذا الجزء: ص 215، 216. (المؤلف)
(2). التاريخ: 3/ 270 رقم 1276.
(3). مسند أحمد: 6/ 489 ح 22503، سنن الترمذى: 5/ 591 ح 3712، خصائص أمير المؤمنين: ص 110 ح 90، و فى السنن الكبرى: 5/ 133 ح 8475، المصنّف: 12/ 80 ح 12170، كنز العمّال: 11/ 608 ح 32942، الرياض النضرة: 3/ 115.

8- يعزو إلى الشيعة «1» فى (8/ 196) مشفوعاً ذلک بالتكذيب منه أنَّ منهم من زعم أنَّ الإبل البخاتى إنَّما نبتت لها الأسنمة من ذلک اليوم- يوم سبى عقائل بيت الوحى يوم كربلاء- لتستر عوراتهنَّ من قُبلهنَّ و دُبرهنّ.
الجواب: لا أحسب أنَّ فى الشيعة معتوهاً يزعم أنَّ الأسنمة الموجودة فى الإبل بخاتيّها و عرابيّها منذ كُوِّنت، حدثت بعد واقعة الطفّ. الشيعة لا تقول

ذلک و إنَّما یأفک بهم من أفک، و هو یرید الوقیعة فیهم بإسناد التافهات إلیهم، و لا یعتقد الشیعیُّ أنّ حرائر النبوّة و إن سُلِبْنَ الحلیّ، و الحلل، و الأُزُر، و الأخمرة، مضین فی السبی عاریات؛ و استقبلهنّ شیءٌ من مظاهر الخزی، فإنَّ عطف المولی لهنَّ کان یأبی ذلک کلّه.
نعم؛ انتابتهنّ محن و نوائب و کوارث و شدائد فی سبیل جهادهنَّ، کما انتابت رجالهنَّ فی سبیل جهادهم، و کلّ ما ینتاب المجاهد بعین اللَّه و فی سبیله فهی مأثرة له لا مخزاة؛ فإنَّهن شارکن الرجال فی تلک النهضة المقدّسة التی أسفرت عن فضیحة الأمویِّین و مکائدهم و نوایاهم السیِّئة علی الدین و المسلمین، و إضمارهم إرجاع الملأ الدینیِّ إلی الجاهلیّة الأولی.
لکن حسین الدین و الهدی المفوَّض إلیه کلاءة دین جدِّه عن عادیة أعدائه، الناظر إلی هاتیک الأحوال من أَمَم، وقف هو و آله و أصحابه و نساؤه ذلک الموقف الرهیب، فأنهوا إلی الجامعة الدینیّة «2» مقاصد القوم، و أبصروهم المعاول الهدّامة لتدمیر الشریعة فی أیدی آل أمیّة، و إنَّ ذلک المقعی علی أنقاض الخلافة الإسلامیّة لا صلة له برسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، و لا نصیب له من الخلافة عنه، و لم یزل علیه السلام یتل و هاتیک الصحیفة السوداء لبنی صخر، حتی لفظ نفسه الأخیر فی مشهد یوم الطفّ، و حتی انتهی السیر بنسائه و ذراریه إلی الشام.

---
(1). البدایة و النهایة: 8/ 213 حوادث سنة 61 ه.
(2). یرید قدّس سرّه بذلک المجتمع الإسلامی.

هنالک مجّت النفوس آل حرب و أشیاعهم، و تعاقبت علیهم الثورات، حتی اکتسح اللَّه سبحانه معرّتهم عن أدیم الأرض أیّام مروان الحمار، ذلک بما کَسَبَتْ أیدیهم و ما اللَّه بظلّامٍ للعبید. و هذا مغزی ما یُقال من أنَّ دین الإسلام کما أنَّه محمدیُّ الحدوثِ فهو حسینیُّ البقاء.
هذه حقیقةٌ راهنةٌ مدعمةٌ بالبراهین، و لکنّ ابن کثیر و نظراءه من حَمَلَة الروح الأمویّة لا ینقطعون عن تحاملهم علی شیعة الحسین علیه السلام بنسبة الأکاذیب إلیهم و قذفهم بالقوارص.
هذه نماذج یسیرة من جنایات ابن کثیر علی العلم و ودائع الإسلام، و تمویهه الحقائق، و لا یسعنا استیعاب ما أودع فی طیِّ کتابه من عُجره و بُجره. و لو أردنا أن نسرد کلّ ما فیه أو جلّه من المخاریق و التافهات و الإضافات المفتعلة إلی الأبریاء، و السباب المقذع لرجال الشیعة عند ذکر تاریخهم من دون أیِّ مبرِّر، و التحامل علیهم بما یستقبحه الوجدان و العقل السلیم، لجاء منه کتاب حافل، لکنّا نمرُّ علیها کراماً.
(وَ مَنْ یُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَیَّنَ لَهُ الْهُدی وَ یَتَّبِعْ غَیْرَ سَبِیلِ الْمُؤْمِنِینَ

نُوَلِّهِ ما تَوَلّى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِيراً) «1»

---

(1). النساء: 115.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج3،ص:350

قال الأمينى:

هذه نماذج ممّا فى الكتب من التافهات، و لم نقصد استقصاءها؛ لأنَّه يكلّفنا تأليف مجلّدات ضخمة، و إنَّما أردنا إيقاظ شعور الأمّة إلى عوامل الحقد و الإحن الممتزجَين بنفسيّات ناصبى العداوة لأهل البيت عليهم السلام و أتباعهم، حتى لا تكبو بتلك المدوَّنات المزخرفة تجاه هذه الطائفة الكبيرة- شيعة آل اللّه- مثل ما كبا أولئک المهملجون إلى البهرجة و الضلال.
و إذا عرف القارئ هذه النزعة منهم ففى وسعه أن يتفحّص عن بقيّة ما هنالک من المخازى و الطامّات و القذائف، و الحرىّ بنا الآن أن نوعز إلى شى‌ءٍ ممّا جاء به متأخِّرو القوم من مؤلّفى اليوم ممّن اقتصّوا أثر قدمائهم فى العصبيّة العمياء التى فرّقت الكَلِم، و شتّتت جمع الأمم، و أحدثت فى القلوب ضغائن، و أورثت فى الأفئدة نار العداء، و أثمرت الفتن، و أوجدت الكوارث، و جرّت على الأمّة كلّ سوء، و فتحت عليها باب الضعة بمصراعيه، و ألبستها شية العار و وسمة الشنار، فأصبحت و الأخلّاء يومئذٍ بعضهم لبعضٍ عدوٌّ إلّا المتّقين (إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ) «1» (وَ اللَّهُ يَدْعُوا إِلى دارِ السَّلامِ) «2».
(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِی السِّلْمِ کَافَّةً وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) «3» (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ) «4».

---

(1). المائدة: 91.
(2). يونس: 25.
(3). البقرة: 208.
(4). الأعراف: 201.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:351

تأليف
الشيخ محمد الخضرى

لقد أخرج الرجل هذا الكتاب بصفة التاريخ، لكنه لم يجرِ على بساطته، و إنّما أودع فيه نزعاته الأمويّة، فترى فى كلّ ثنية منه هملجة، و فى كل فجوة منه تركاضاً، فلا هو كتاب تاريخ يسكن إلى نقله، و لا كتاب عقيدة ينظر فى نقده، و إنّما هو هياج و لغط يعكّر الصفو، و يقلق الطمأنينة، فكان الأحرى بنا الإعراض عنه و عن أغلاطه، لكن لم نجد بُدّا من لفت القارئ إلى نزر من سقطاته.

1- قال فى (2/ 67): و ممّا يزيد الأسف أنّ هذه الحرب- صفِّين- لم يكن المراد منها الوصول إلى تقرير مبداً دينىٍّ، أو رفع حيفٍ حلَّ بالأمّة، و إنَّما كانت لنصرة شخص على شخص.

فشيعة علىٍّ تنصره لأنّه ابن عمِّ رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم و أحقُّ الناس بولاية الأمر، و شيعة معاوية تنصره لأنّه ولىُّ عثمان، و أحقُّ الناس بطلب دمه المسفوك ظلماً، و لا يرون أنَّه ينبغى لهم مبايعة من آوى إليه قتلته.

الجواب: ليت الرجل بيّن لنا المبادئ الدينية عنده حتى ننظر فى انطباقها على هذه الحرب، و حيث لم يبيِّن فنحن نقول:

أىُّ مبداً دينىٍّ هو أقوى من أن تكون الحرب و المناصرة لتنفيذ كلمة رسول اللَّه يوم أمر أمير المؤمنين عليه السلام بقتال القاسطين و هم أصحاب معاوية و أمر أصحابه بمناصرته يومئذٍ «1»، و رأى من واجبهم جهاد مقاتليه و قال: «سيكون بعدى قومٌ يقاتلون عليّا على اللَّه جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع

(1). راجع: ص 188- 195. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:352

بلسانه فبقلبه، ليس وراء ذلک شىءٌ» «2»؟

و أىّ مبداً دينىٍّ هو أقوى من نصرة الرجل من يراه أولى الناس بالأمر، كما يلهج به الخضرى نفسه؟

و أىّ مبداً دينىٍّ هو أقوى من مناصرة أمير المؤمنين الذى

قال رسول اللَّه فيه و فى آله و ذويه: «حربكم حربى» «3»

، و قال له: «يا علىُّ ستقاتلک الفئة الباغية و أنت على الحقِّ، فمن لم ينصرک يومئذٍ فليس منّى» «4»؟

و هل يسع المسلم التقاعد عن نصرته عليه السلام بعد ما سمع قول نبيِّه صلى الله عليه و آله و سلم؟
و أىّ مبداً دينىٍّ هو أقوى من مقاتلة الفئة الباغية بنصٍّ من الرسول الأمين يوم
قال لعمّار: «تقتلک الفئة الباغية» «5»
، و يوم
قال: «ويح عمّار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنّة و يدعونه إلى النار» «6»؟
و أىّ مبداً دينىٍّ هو أقوى من المقاتلة تحت راية خليفة الوقت الذى انعقدت له بيعة أهل الحلِّ و العقد، و تمّت شروطها عند من يرى الخلافة بالاختيار، و ثبت له النصُّ الجلىُّ، و تواتر عند من لا يختار إلّا المنصوص عليه؟ و بطبع الحال أنَّ الخارج

____
(2). أخرجه الطبرانى [فى المعجم الكبير: 1/ 320 ح 955] و ابن مردويه و أبو نعيم، كما مرّ فى: ص 190. (المؤلف)
(3). راجع الجزء الأوّل من كتابنا: ص 336. (المؤلف)
(4). راجع ص 193 من هذا الجزء. (المؤلف)
(5). راجع الجزء الأوّل: ص 329، 331. قال السيوطى فى الخصائص: 2/ 140 [2/ 239]: هذا الحديث متواتر رواه من الصحابة بضعة عشر، كما بيّنت ذلک فى الأحاديث المتواترة. و ستوافيک فى الجزء التاسع من كتابنا هذا ألفاظه و طرقه، و هى خمسة و عشرون طريقاً. (المؤلف)
(6). قال العلّامة الزرقانى فى شرح المواهب: 1/ 366: رواه البخارى [فى صحيحه: 1/ 172 ح 436] فى بعض نسخه، و مسلم [فى صحيحه: 5/ 431 ح 73 كتاب الفتن]، و الترمذى [فى السنن: 6/ 628 ح 3800] و غيرهم. و يوجد فى تاريخ الطبرى: 11/ 357 [10/ 59 حوادث سنة 284 ه]. (المؤلف)

عليه خارج على إمام الوقت، باغٍ عليه، يجب مقاتلته بنصٍّ من الكتاب المبين، حيث قال: (وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِى تَبْغِى حَتَّى تَفِىءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ) «1».
و ليت شعرى أىّ حيف يحلّ بالأمّة أعظم من تغلّب مثل معاوية على بيضة الإسلام و رئاسة أهله و استحوازه الخلافة التى ليست له، لا بنصٍّ و لا بيعة ممّن تقرِّر بيعتُهُ الخليفة؟ فلم يُعقد له إجماعٌ، و لا أثبتته شورى أو وصيّة، و لا هو ولىُّ دم عثمان حتى ينهض بثاره إن لم نقل هو المثبِّط جند الشام، و المتثاقل عن نصره حتى قُتل، و لم يكن له سابقة فى الإسلام تشرِّفه، و لا علم يسدّده، و لا تقوى تكبحه عن مساقط الشهوات، و إنّما هى ملوكيّةٌ

ارتادها ليملک الأزمّة و تُلقى عنده الأعنّة، و يحتنک أمر الأمّة، و فى الأخير تمَّ له ذلک تحت رواعد الإرهاب و لوائح الأطماع فى منتأىً عن الدين و الإصلاح، فثبّت عرش ملوكيّته بين مهراق الدماء، و منتهک الشرائع، و مضلّات الفتن، و لو لم يكن له بائقةٌ إلّا استخلاف يزيد الفجور على الأمّة بالترهيب و الإطماع، لكفاه حيفاً يجب أن يكتسح عن مستوى الإسلام و بلاد المسلمين.

2- قال: أمّا معاوية فإنَّه بدون ريب يرى نفسه عظيماً من عظماء قريش؛ لأنّه ابن شيخها أبى سفيان بن حرب، و أكبر ولد أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف، كما أنَّ عليّا أكبر ولد هاشم بن عبد مناف، فهما سيّان فى الرفعة النسبيّة (2/ 67).

الجواب: ما ذا أقول لمغفَّل يرى عنصر النبوّة و آصرة القداسة المنتقلة بين أصلاب طاهرة و أرحامٍ زكيّة من نبىٍّ إلى وصىٍّ إلى ولىٍّ إلى حكيمٍ إلى عظيمٍ إلى شريفٍ، إلى خاتم الرسالة، إلى وصيِّه صاحب الولاية الكبرى، لدة العنصر العبشمى «2»، و يراهما فى الرفعة و الشرف سيّان؟ و شتّان بين الشجرتين: شجرة طيّبة

---

(1). الحجرات: 8.

(2). نسبةً إلى عبد شمس بن عبد مناف الجدّ الأعلى لمعاوية بن أبى سفيان.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:354

أصلها ثابت و فرعها فى السماء، و شجرة خبيثة اجتُثّت من فوق الأرض مالها من قرار. و ما أبعد ما بين الشجرتين! شجرة مباركة زيتونة، و الشجرة الملعونة فى القرآن «1» بتأويل من النبىِّ الأعظم «2»، بلا اختلاف بين اثنين فى أنَّهم هم المراد من الشجرة الملعونة كما فى تاريخ الطبرى (11/ 356).

و كيف يراهما الرجل سيّان؟

و النبىُّ الأعظم يقول: «إنَّ اللَّه اختار من بنى آدم العرب، و اختار من العرب مضر، و اختار من مضر قريشاً، و اختار من قريش بنى هاشم، و اختارنى من بنى هاشم» «3».

و كيف يراهما سيّان؟ و قد استاء رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من ثمار هذه الشجرة الملعونة طيلة حياته، فما رؤى ضاحكاً من يوم رأى فى منامه أنَّهم ينزون على منبره نزو القردة و الخنازير «4». فأنزل اللَّه: (وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِى أَرَيْناکَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) «5».

و كيف يراهما سيّان؟ و بنو أميّة هم الذين اتّخذوا عباد اللَّه خِوَلا، و مال اللَّه

---

(1). الإسراء: 60.

(2). تاريخ الطبرى 11/ 356 [10/ 58 حوادث سنة 284 ه]، تاريخ الخطيب: 3/ 343 [رقم 1451]، تفسير القرطبى: 10/ 286 [10/ 183]، تفسير النيسابورى: 15/ 55 هامش تفسير الطبرى. (المؤلف)
(3). أخرجه البيهقى [فى سننه: 7/ 134]، ابن عدى [الكامل فى ضعفاء الرجال: 7/ 246 رقم 2146]، الحكيم [سنن الترمذى: 5/ 5544 ح 3605]، الطبرانى، ابن عساكر [تاريخ مدينة دمشق 5/ 45، و فى ترجمة الإمام الحسين عليه السّلام: رقم 171]، راجع كنز العمّال: 6/ 204 [12/ 43 ح 33918]. (المؤلف)
(4). تفسير الطبرى: 15/ 77 [مج 9/ ج 15/ 112]، تاريخ الطبرى: 11/ 356 [10/ 58 حوادث سنة 284 ه]، تاريخ الخطيب: 9/ 44 [رقم 4627] و 8/ 280 [رقم 4377]، تفسير النيسابورى هامش الطبرى: 15/ 55، تفسير القرطبى: 10/ 283 [10/ 183]، النزاع و التخاصم: ص 52 [ص 79]، أسد الغابة: 2/ 14 [رقم 1165] من طريق الترمذى، الخصائص الكبرى: 2/ 118 [2/ 200] عن الترمذى و الحاكم و البيهقى، تفسير الخازن: 3/ 177 [3/ 169]. (المؤلف)
(5). الإسراء: 60.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:355
نحلا، و كتاب اللّه دغلا «1»، كما أخبر به النبىُّ الصادق الأمين «2».
و كيف يرى أبا سفيان شيخ قريش؟ و هو عارها و شنارها، و هو الملعون بنصِّ النبىِّ الأعظم بقوله: «اللهمَّ العن التابع و المتبوع، اللهمَّ عليك بالأقيعس» «3»
يوم رأى أبا سفيان و معه معاوية.
و بقوله: «اللهمَّ العن القائد و السائق و الراكب»
يوم نظر إليه و هو راكب و معه معاوية و أخوه، أحدهما قائد و الآخر سائق «4».
و كيف يراه شيخ قريش لدة شيخ الأبطح؟! و فيه قال علقمة:
إنَّ أبا سفيانَ من قبلِهِلم يكُ مثلَ العُصبة المسلمهْ
لكنَّه نافقَ فى دينِهِمن خشيةِ القتلِ على المرغمهْ
بُعداً لصخرٍ مَعَ أشياعِهِفى جاحمِ النارِ لدى المضرمهْ «5»
و ليت الخضرى يقرأ
كلمة المقريزى فى النزاع و التخاصم «6» (ص 28) و هى:
أبو سفيان قائد الأحزاب، الذى قاتل رسول اللّه صلى الله عليه و سلم يوم أحد، و قتل من خيار أصحابه سبعين ما بين مهاجرىٍّ و أنصارىٍّ، منهم: أسد اللّه حمزة بن عبد المطّلب بن هاشم، و قاتل رسول اللّه صلى الله عليه و سلم فى يوم الخندق أيضاً، و كتب إليه: باسمك اللهمّ أحلف باللّات و العزّى و ساف و نائلة و هُبَل، لقد سرت إليك أريد استئصالكم، فأراک قد اعتصمت

بالخندق، فكرهت لقائى، و لک منّى كيوم أحد.
و بعث بالكتاب مع أبى سلمة الجشمى، فقرأه للنبىِّ صلى الله عليه و سلم أُبىّ بن كعب رضى الله عنه فكتب

---

(1). أى يخدعون الناس، من قولهم: أدغلت فى الأمر إذا أدخلت فيه ما يخالطه و يفسده.
(2). النزاع و التخاصم: ص 52، 54 [ص 81]، الخصائص الكبرى: 2/ 118 [2/ 200]. (المؤلف)
(3). قال البراء بن عازب: يعنى معاوية. (المؤلف)
(4). كتاب نصر بن مزاحم فى حرب صفّين: ص 244، 248 [ص 218، 220]، تاريخ الطبرى: 11/ 357 [10/ 58 حوادث سنة 284 ه]. (المؤلف)
(5). كتاب نصر: ص 219 [ص 195]. (المؤلف)
(6). النزاع و التخاصم: ص 52.

إليه رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «قد أتانى كتابک، و قديماً غرّک- يا أحمق بنى غالب و سفيههم- باللَّه الغرور، و سيحول اللَّه بينک و بين ما تريد، و يجعل لنا العاقبة، و ليأتينَّ عليک يوم أكسر فيه اللّات و العزّى و ساف و نائلة و هبل يا سفيه بنى غالب».
و لم يزل يُحادُّ اللَّه و رسوله، حتى سار رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم لفتح مكّة، فأتى به العبّاس ابن عبد المطّلب رضى الله عنه رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم و قد أردفه، و ذلک أنَّه كان صديقه و نديمه فى الجاهليّة، فلمّا دخل به على رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم سأله أن يؤمّنه، فلمّا رآه رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم قال له: «ويلک يا أبا سفيان أ لم يأنِ لک أن تعلمَ أن لا إله إلّا اللَّه؟»، فقال: بأبى أنت و أمّى ما أوصلک و أجملَک و أكرمک! و اللَّه لقد ظننت أنّه لو كان مع اللَّه غيره لقد أغنى عنّى شيئاً. فقال: «يا أبا سفيان أ لم يأنِ لک أن تعلم أنّى رسول اللَّه؟»، فقال: بأبى أنت و أمّى ما أوصلک و أجملَک و أكرمک، أمّا هذه ففى النفس منها شىءٌ! فقال له العبّاس: ويلک اشهد بشهادة الحقّ قبل أن تُضرب عنقک، فشهد و أسلم.
فهذا حديث إسلامه كما ترى، و اختلف فى حسن إسلامه فقيل: إنَّه شهد حنيناً مع رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم، و كانت الأزلام معه يستقسم بها، و كان كهفاً للمنافقين، و إنّه كان فى الجاهليّة زنديقاً، و فى خبر عبد اللَّه بن الزبير: إنَّه رآه يوم اليرموک، قال: فكانت الروم إذا ظهرت، قال أبو سفيان: إيهٍ بنى الأصفر! فإذا كشفهم المسلمون قال أبو سفيان:
و بنو الأصفر الملوک ملوک الروم لم يبقَ منهمُ مذكورُ «1»
فحدّث به ابن الزبير أباه، فلمّا فتح اللَّه على المسلمين، قال الزبير: قاتله

اللّه يأبى إلّا نفاقاَ، أ وَ لَسنا خيراَ من بنى الأصفر؟
و ذكر المدائنى، عن أبى زكريّا العجلانى، عن أبى حازم، عن أبى هريرة، قال:

---
(1). هذا البيت من جملة أبيات النعمان بن امرئ القيس. (المؤلف)

حجَّ أبو بكر رضى الله عنه و معه أبو سفيان بن حرب، فكلّم أبو بكر أبا سفيان فرفع صوته، فقال أبو قحافة: اخفض صوتک يا أبا بكر عن ابن حرب. فقال أبو بكر: يا أبا قحافة إنَّ اللَّه بنى بالاسلام بيوتاً كانت غير مبنيّة، و هدم به بيوتاً كانت فى الجاهليّة مبنيّة، و بيت أبى سفيان ممّا هدم. انتهى.
و كان يوم بويع أبو بكر يثير الفتن، و يقول: إنّى لأرى عجاجة لا يطفئها إلّا دم، يا آل عبد مناف فيمَ أبو بكر من أموركم؟ أين المستضعفان؟ أين الأذلّان علىٌّ و عبّاسٌ؟ ما بالُ هذا الأمر فى أقلِّ حىٍّ من قريش؟ ثمَّ قال لعلىّ: ابسط يدک أبايعک، فو اللَّه لئن شئت لأملأنّها عليه خيلًا و رجلًا. فأبى علىٌّ عليه السلام عليه، فتمثّل بشعر المتلمّس «1»:
و لن يقيمَ على خَسْفٍ يُراد بهِإلّا الأذلّانِ عيرُ الحىِّ و الوتدُ
هذا على الخَسْفِ مربوطٌ برِمّتِهِو ذا يُشَجُّ فلا يبكى له أحدُ
فزجره علىٌّ، و قال: «و اللَّه ما أردتَ بهذا إلّا الفتنة، و إنّک و اللَّه طالما بغيت للإسلام شرّا، لا حاجة لنا فى نصحک» «2». و جعل يطوف فى أزقّة المدينة، و يقول:
بنى هاشمٍ لا تُطمِعوا الناس فيكمُو لا سيّما تيم بن مرّة أو عدى
فما الأمر إلّا فيكمُ و إليكمُو ليس لها إلّا أبو حسنٍ على
فقال عمر لأبى بكر: إنَّ هذا قد قدم و هو فاعلٌ شرّا، و قد كان النبى صلى الله عليه و سلم يستألفه على الإسلام فدع له ما بيده من الصدقة. ففعل، فرضى أبو سفيان و بايعه «3».
و قد سبق الخضرى فى رأيه هذا معاوية، فقال فيما كتب إلى علىٍّ أمير المؤمنين:

---
(1). هو جرير بن عبد المسيح من بنى ضبيعة، توجد ترجمته فى الشعر و الشعراء لابن قتيبة [ص 99]، و معجم الشعراء. (المؤلف)
(2). الكامل لابن الأثير: 2/ 135 [2/ 11 حوادث سنة 11 ه]. (المؤلف)
(3). العقد الفريد: 2/ 249 [4/ 85]. (المؤلف)

نحن بنو عبد مناف، ليس لبعضنا على بعض فضل.
فأجاب عنه أمير المؤمنين، بقوله: «لعمرى إنّا بنو أبٍ واحدٍ، و لكن ليس أميّة كهاشم، و لا حربٌ كعبد المطّلب، و لا أبو سفيان كأبى طالب، و لا

المهاجرُ كالطليق، و لا الصريح كاللصيق، و لا المحقُّ كالمبطل، و لا المؤمن كالمدغل، و لبئس الخلف خلَفٌ يتبع سلفاً هوى فى نار جهنّم، و فى أيدينا بعدُ فضل النبوّة» «1».
قال الأمينى:
(أَ لَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) «2» (قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ* أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ) «3».
3- قال: نقول إنَّ فكر معاوية فى اختيار الخليفة بعده حسن جميل، و إنَّه ما دام لم توضع قاعدة لانتخاب الخلفاء، و لم يعيِّن أهل الحلِّ و العقد الذين يُرجع إليهم، فأحسن ما يُفعل هو أن يختار الخليفة وليَّ عهده قبل أن يموت؛ لأنَّ ذلک يبعد الاختلاف الذى هو شرٌّ على الأمّة من جور إمامها (2/ 119).
و قال: و ممّا انتقد الناس معاوية أنّه اختار ابنه للخلافة، و بذلک سنَّ فى الإسلام سنّة الملک المنحصرة فى أسرة معيّنة، بعد أن كان أساسه الشورى و يختار من عامّة قريش، و قالوا: إنَّ هذه الطريقة التى سنّها معاوية تدعو فى الغالب إلى انتخاب غير الأفضل الأليق من الأمّة، و تجعل فى أسرة الخلافة الترف، و الانغماس فى الشهوات و الملاذ، و الرفعة على سائر الناس.
أمّا رأينا فى ذلک فإنَّ هذا الانحصار كان أمراً حتماً لا بُدَّ منه لصلاح أمر

---

(1). كتاب صفّين لابن مزاحم: ص 538، 539 [ص 471]، الإمامة و السياسة: 1/ 100 [1/ 104]، مروج الذهب: 2/ 61 [3/ 23]، نهج البلاغة: 2/ 12 [ص 375 كتاب 17]، شرح ابن أبى الحديد: 3/ 424 [15/ 117 كتاب 17]، ربيع الأبرار للزمخشرى: باب 66 [3/ 470]. (المؤلف)
(2). التوبة: 70.
(3). سورة ص: 67- 68.

المسلمين و ألفتهم و لَمِّ شعثهم، فإنّه كلّما اتّسعت الدائرة التى منها يُختار الخليفة كثر الذين يرشِّحون أنفسهم لنيل الخلافة، و إذا انضمَّ إلى ذلک اتِّساع المملكة الإسلاميّة، و صعوبة المواصلات بين أطرافها، و عدم وجود قوم معيَّنين يرجع إليهم الانتخاب، فإنّ الاختلاف لا بُدَّ واقع. و نحن نشاهد أنَّه مع تفوّق بنى عبد مناف على سائر قريش، و اعتراف الناس لهم بذلک و هم جزء صغير من قريش، فإنَّهم تنافسوا الأمر و أهلكوا الأمّة بينهم، فلو رضى الناس عن أسرةٍ و دانوا لها بالطاعة، و اعترفوا باستحقاق الولاية، لكان هذا خير ما يُفعل لضمِّ شعث المسلمين.
إنَّ أعظم من ينتقد معاوية فى تولية ابنه هم الشيعة، مع أنّهم يرون انحصار ولاية الأمر فى آل علىّ، و يسوقون الخلافة فى بنيه، يتركها الأب منهم للابن، و بنو العبّاس أنفسهم ساروا على هذه الخطّة (2/ 120).

الجواب: لم ينتقد معاوية من ينتقده لمحض اختياره، و إنّما انتقده من ناحيتين:
الأولى: عدم لياقته للتفرّد، و هو كما
قال أمير المؤمنين فى كلام له: «لم يجعل اللَّه- عزَّ و جلَّ- له سابقة فى الدين، و لا سلف صدق فى الإسلام، طليق ابن طليق، حزبٌ من هذه الأحزاب، لم يزل للَّه- عزَّ و جلَّ- و لرسوله صلى الله عليه و سلم و للمسلمين عدوّا هو و أبوه حتى دخلا فى الإسلام كارهين» «1»
، و فى الأمّة أهل الحلِّ و العقد الذين اختاروا خلافة أبى بكر، ثمَ‌وافقوا على الوصيّة إلى عمر و أقرّوها، و أصفقوا مع أهل الشورى على خلافة عثمان، و أطبقوا على البيعة طوعاً و رغبةً لمولانا أمير المؤمنين، فثبتت خلافته، و وجبت طاعته، و لزمت معاوية بيعته، فكان هؤلاء موجودين بأعيانهم أو بنظرائهم و هم الذين نقموا على معاوية ذلك العقد المشؤوم.
الثانية: عدم لياقة من عيّنه من بعده، و هو ذلك الماجن المتخلّع المتظاهر بالفجور، إن لم نقل بالكفر و الإلحاد.

---

(1). تاريخ الطبرى: 6/ 4 [5/ 8 حوادث سنة 37 ه]. (المؤلف)

أمّا عدم تعيين أهل الاختيار، فإن أراد عدم تعيّنهم فذلك بهتان عظيم؛ لأنَّ الموجودين فى الصدر الأوّل فى عاصمة الإسلام المدينة المنوّرة الذين تصدَّوا لتعيين الخليفة هم أهل الحلِّ و العقد، و كان أكثرهم موجودين إلى ذلك العهد، و أمّا من توفّى منهم فقد قيّضت الظروف من بعدهم من يسدُّ مسدّهم، فإن يكن هؤلاء مفوَّضاً إليهم أمر الخلافة بادئ بدء، فهم المفوَّض إليهم أمرها مهما تناقلت الخلافة، فليس لأحد أن يختار من دون رضاً منهم، و إنَّ هؤلاء القوم تعيِّنهم الظروف و الأحوال و المقتضيات المكتنفة بهم، و لا يعيِّنهم نصٌّ من الكتاب أو السنّة.
و إن أراد عدم تعيين هؤلاء الخليفة من بعد معاوية، فإنَّ ظرف التعيين ساعة موت الخليفة لا قبله. نعم؛ قد تنعقد الضمائر على انتخاب من يرون له الأهليّة فى إبّان الانتخاب، و ما أدرى معاوية أنَّهم سوف يهملون أمر الأمّة ساعة هلاكه؟ و لما ذا تفرّد بالانتخاب من دون رضاً منهم؟ و لما ذا خضّع أفراداً من القوم بالتخويف و آخرين بالتطميع؟ و متى أبعد انتخابه الاختلاف الذى هو شرٌّ على الأمّة؟ و فى الملأ الدينىِّ أممٌ ينقمون منه ذلك، و جموعٌ ينتقدونه، و شراذم يضمرون السخط و لا يتظاهرون به حذار بادرته. نعم؛ هناك زعانفةٌ اشتروا رضا المخلوق بسخط الخالق، و أعمتهم الصرر و البِدر، فأبدوا الرضا.
و لو كانت هذه الفكرة حسنةً جميلةً، فلما ذا فاتت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حين دنت منه الوفاة؟ فلم يرحض عن أمّته معرّة الخلاف،

و ترک المراجل تغلی حتی الیوم. و هل تُری لو کان أوصی إلی معیَّن من أمّته بالخلافة یوجد هناک لأحد مطمع غیر المنصوص علیه؟ و دعا سعد بن عبادة إلی نفسه؟ و قال قائل الأنصار: منّا أمیرٌ، و منکم أمیرٌ؟ و هتف هاتفٌ: أنا جُذیلها المحکّک «1» و عُذیقها المرجّب «2»؟ و ازدلف

---

(1). الجُذَیل: الأصل من الشجرة تحتکّ به الإبل فتشتفی به، و عنی بذلک أنّ له رأیاً و علماً یشتفی بهما.
(2). عُذیقها المرجّب: العذیق مصغّر عذق و هو النخلة بحملها. و المرجّب: ما یسند بالخشب و نحوه لیمنعه من السقوط. و هذا القول هو للحباب بن المنذر قاله یوم السقیفة، و هو یرید أنّ له عشیرةً تمنعه و تحمیه.

المهاجرون إلی أبی بکر؟ و اجتمع ناسٌ إلی العبّاس؟ و بنو هاشم و من یمتُّ بهم و ینتمی إلیهم یقولون: إنَّها لأمیر المؤمنین- صلوات اللَّه علیه؟
هذه أسئلة حافلة لیس للخضری عنها جوابٌ، إلّا أن یدّعی أنَّ معاویة کان أشفق بالأمّة من رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم.
و أیّ خلاف رفعه تعیین یزید و علی عهده کانت واقعة الطفِّ، و تلاها فاجعة الحرّة، و أعقبهما أمر ابن الزبیر و قصّة البیت المعظّم؟ کلُّ ذلک من جرّاء ذلک الاختیار، و ثمرة تلک الفکرة الفاسدة، و فی الناقمین سبط النبوّة حسین العظمة- صلوات اللَّه علیه- و بقیّة بنی عبد مناف، و عامّة المهاجرین و الأنصار فی المدینة المنوّرة.
ثمّ إن کان معاویة لم یجد بدّا من الاختیار، فلما ذا لم یختر صالحاً من صلحاء الصحابة؟ و فی مقدّمهم سبط رسول اللَّه الإمام الطاهر، و لا معدل عنه فی حنکة أو علم أو تقوی أو شرف.
و کیف راق الخضری أن یری هذا الاختیار حسناً جمیلًا صالح الأمّة، و لم یره حیفاً و جنایةً علیها و علی إسلامها و رسولها و کتابها و سنّتها؟ و رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یوقظ شعور أمّته قبل ذلک بأعوام
بقوله: «إنّ أوّل من یبدِّل سنّتی رجل من بنی أمیّة».
و قوله: «لا یزال هذا الأمر معتدلًا قائماً بالقسط، حتی یثلمه رجل من بنی أمیّة یقال له یزید» «1».
و أخرج ابن أبی شیبة «2» و أبو یعلی: إنّ یزید لمّا کان أبوه أمیر الشام غزا المسلمون فحصل لرجل جاریة نفیسة فأخذها منه یزید، فاستعان الرجل بأبی ذرّ،

---

(1). الخصائص الکبری: 2/ 139 [2/ 236]، تطهیر الجنان فی هامش الصواعق: ص 145 [ص 64] و قال: مسند رجاله رجال الصحیح، إلّا أنّ فیه انقطاعاً. (المؤلف)

(2). المصنّف: 14/ 102 ح 17726.

فمشى معه إليه و أمره بردِّها ثلاث مرّات و هو يتلكّأ، فقال: أما و اللَّه لئن فعلت،

فقد سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول: «أوّل من يبدِّل سنّتى لَرجل من بنى أميّة» ثمّ ولّى، فتبعه يزيد فقال: أُذكرك باللَّه أنا هو؟ فقال: لا أدرى، و ردّها يزيد.

قال ابن حجر فى تطهير الجنان هامش الصواعق «1» (ص 145): لا ينافى هذا الحديث المذكور المصرِّح بيزيد، إمّا لأنّه بفرض كلام أبى ذرّ على حقيقته لكون أبى ذرّ لم يعلم بذلک المبهم، فقوله: لا أدرى أى فى علمى و قد بيّن إبهامه فى الرواية الأولى، و المفسِّر يقضى على المبهم. و إمّا لأنَّ أبا ذرّ علم أنَّه يزيد و لكنّه لم يصرِّح له بذلک خشية الفتنة، لا سيّما و أبو ذرّ كان بينه و بين بنى أميّة أمور تحملهم على أنَّهم ينسبونه إلى التحامل عليهم.

و أمّا رأيه فى حصر الخلافة بأسرة فإنّا لا نناقشه إلّا من عدم جدارة الأُسرة التي يجنح إليها الخضرى للخلافة. نعم؛ لا بأس به إذا حُصرت بأسرةٍ كريمةٍ تتحلّى باللياقة و الحذق من الناحية الدينيّة و السياسيّة، و نحن لا نقول بلزوم الحصر المذكور مع عدم اللياقة، فإنَّه غير وافٍ لقمِّ جذور الفساد، و قمع جذوم الاختلاف، فالأمّة متى وجدت من خليفتها الحيف و الجنف تثور عليه و تخلعه، و بطبع الحال يطمع فى الخلافة عندئذٍ من هو أزكى منه نفساً، و أطيب أرومةً، و أكرم خلقاً، و حتى من يساويه فى الغرائز، فأىّ مفسدةٍ اكتسحها حصر الخلافة و الحالة هذه؟

جَيْر «2»؛ إذا حصرت بمن ذكرناه و شاهدت الأمّة منهم التأهّل، فإنَّ فيه منقطع أطماع الخارجين عن الأسرة من ناحية خروجهم عن البيت المعيَّن لها، و دحض معاذير الثوّار و المشاغبين من ناحية عدم وجود أحداث توجب الثورة و الخروج، و عندئذٍ يتأكّد خضوع الأمّة لخليفة شأنه ما ذكرناه، فتعظم شوكته، و تتّسق أموره،

---

(1). تطهير الجنان: ص 64.

(2). حرف جواب بمعنى نعم.

و تمتثل أوامره، فلا يدع معرّة إلّا اكتسحها، و لا صلاحاً إلّا بثّه، و الشيعة لا تقول بحصر الخلافة فى آل علىٍّ: إلّا بعد إخباتها إلى سريان ناموس العصمة فى رجالات بيتهم المعيّنين للخلافة المدعومة بالنصوص النبويّة المتواترة. راجع (ص 79- 82) من هذا الجزء.

4- قال: و على الجملة فإنَّ الحسين أخطأ خطأً عظيماً فى خروجه هذا،

الذی جرّ علی الأمّة وبال الفرقة و الاختلاف، و زعزع عماد ألفتها إلی یومنا هذا، و قد أکثر الناس من الکتابة فی هذه الحادثة لا یریدون بذلک إلّا أن تشتعل النیران فی القلوب، فیشتدُّ تباعدها. غایة ما فی الأمر أنّ الرجل طلب أمراً لم یُهیّأ له، و لم یعدّ له عدّته، فحیل بینه و بین ما یشتهی و قُتل دونه، و قبل ذلک قُتل أبوه، فلم یجد من أقلام الکاتبین و من یبشّع أمر قتله و یزید به نار العداوة تأجیجاً، و قد ذهب الجمیع إلی ربِّهم یحاسبهم علی ما فعلوا، و التاریخ یأخذ من ذلک عبرةً و هی: أنَّه لا ینبغی لمن یرید عظائم الأمور أن یسیر إلیها بغیر عدّتها الطبیعیّة، فلا یرفع سیفه إلّا إذا کان معه من القوّة ما یکفل النجاح أو یقرب من ذلک، کما أنَّه لا بدّ أن تکون هناک أسباب حقیقیّة لمصلحة الأمّة، بأن یکون جور ظاهر لا یحتمل، و عسف شدید ینوء الناس بحمله، أمّا الحسین فإنّه خالف یزید و قد بایعه الناس، و لم یظهر منه ذلک الجور و لا العسف عند إظهار هذا الخلاف (2/ 129- 130). و قبل هذه الجمل یبرِّئ ساحة یزید عن الظلم و الجور، و یراه قرّب علیَّ بن الحسین إلیه و أکرمه و نعّمه.
الجواب: لیت الرجل کتب ما کتب بعد الحیطة بشؤون الخلافة الإسلامیّة و شروطها، و ما یجب أن یکتنفه الخلیفة من حنکة لتدبیر الشؤون، و ملکة لتهذیب النفوس، و نزاهة عن الرذائل لیکون قدوة للأمّة، و لا ینقض ما یدعو إلیه ببوائقه، إلی أمثالها من غرائز یجب أن یکون حامل ذلک العبء الثقیل متحلّیاً بها، لکنّه کتب و هو یجهل ذلک کلّه، و کتبه علی حین أنَّه لم یحمل إلّا نفساً ضئیلة تقتنع بما یحسبه دعةً تحت نیر الاضطهاد، و علی حین أنّ ضعف الرأی و دقّة الخطر یحبِّذان له راحةً مزعومةً فی
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:364
ظلِّ الاستعباد، فلا نفس کبیرة تدفعه إلی الهرب من حیاة الذلِّ، و لا عقلٌ سلیمٌ یعرِّفه مناخ الضعة، و لا إحاطة بتعالیم الإسلام تلقِّنه دروس الإباء و الشهامة، و لا معرفة بعناصر الرجال لیعلم من نفسیّاتهم الکمّ و الکیف، فلا عرف یزید الطاغیة حتی یعلم أنَّه لا مقیل له فی مستوی الخلافة، و لا عرف حسین السؤدد و الشرف و الإباء و الشهامة، حسین المجد و الإمامة، حسین الدین و الیقین، حسین الفضل و العظمة، حسین الحقِّ و الحقیقة، حتی یخبت إلی أنّ من یحمل نفساً کنفسه لا یمکنه البخوع لیزید الخلاعة و المجون، یزید الاستهتار و الفسوق، یزید النهمة و الشره، یزید الکفر و الإلحاد.
لم ینهض بضعة المصطفی إلّا بواجبه الدینیِّ، فإنّ کلّ معتنقٍ للحنیفیّة البیضاء یری فی أوّل فرائضه أن یدافع عن الدین بجهاد من یرید أن یعبث بنوامیسه، و یعیث فی طقوسه، و یبدِّل تعالیمه، و یعطِّل أحکامه، و إنّ أظهر مصادیق کلّیٍّ تنطبق علیه هذه الجمل هو یزید الجور و الفجور و الخمور، الذی کان یُعرف بها علی عهد أبیه، کما

قال مولانا الحسين عليه السلام لمعاوية لمّا أراد أخذ البيعة له: «تريد أن توهم الناس، كأنّک تصف محجوباً، أو تنعت غائباً، أو تخبر عمّا كان ممّا احتويته بعلم خاصّ، و قد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ يزيد فيما أخذ به من استقرائه الكلاب المهارشة «1» عند التحارش، و الحمام السبّق لأترابهنَّ، و القينات ذوات المعازف «2» و ضروب الملاهی، تجده ناصراً، دع عنک ما تحاول، فما أغناک أن تلقى اللَّه بوزر هذا الخلق بأكثر ممّا أنت لاقيه» «3».

و قال عليه السلام لمعاوية أيضاً: «حسبک جهلک! آثرت العاجل على الآجل». فقال معاوية: و أمّا ما ذكرت من أنَّک خير من يزيد نفساً، فيزيد- و اللَّه- خير لأمّة محمد

---

(1). المهارشة: تحريش بعضها على بعض. (المؤلف)
(2). المعازف جمع معزف: آلات يضرب بها كالعود. (المؤلف)
(3). الإمامة و السياسة: 1/ 153 [1/ 161]. (المؤلف)

منک. فقال الحسين: «هذا هو الإفک و الزور، يزيد شارب الخمر و مشتری اللهو خير منّی؟» «1».

و فی كتاب المعتضد الذی تُلى على رؤوس الأشهاد فی أيّامه، ما نصّه:

و منه: إيثاره- يعنی معاوية- بدين اللَّه، و دعاؤه عباد اللَّه إلى ابنه يزيد المتكبِّر الخِمِّير، صاحب الديوک و الفهود و القرود، و أخذه البيعة له على خيار المسلمين بالقهر، و السطوة، و التوعيد، و الإخافة، و التهدّد، و الرهبة، و هو يعلم سفهه، و يطّلع على خبثه و رهقه، و يعاين سَكَرَانَهُ و فجوره و كفره. فلمّا تمكّن منه ما مكّنه منه، و وطّأه له و عصى اللَّه و رسوله فيه، طلب بثارات المشركين و طوائلهم عند المسلمين، فأوقع بأهل الحرّة الوقيعة التی لم يكن فی الإسلام أشنع منها، و لا أفحش ممّا ارتكب من الصالحين فيها، و شفى بذلک عبد نفسه و غليله، و ظنَّ أن قد انتقم من أولياء اللَّه، و بلغ النوى لأعداء اللَّه، فقال مجاهراً بكفره و مظهراً لشركه:

ليت أشياخی ببدرٍ شهدواجَزَعَ الخزرجِ من وَقْع الأسلْ «2»

قد قتلنا القَرْمَ من ساداتِهِمْو عدلنا ميلَ بدرٍ فاعتدلْ

فأهلّوا و استهلّوا فرحاًثمَّ قالوا يا يزيدُ لا تشَلْ

لستُ من خندفَ إن لم أنتقمْمن بنی أحمدَ ما كان فعلْ

لعبت هاشمُ بالملکِ فلاخبرٌ جاء و لا وحیٌ نزلْ

هذا هو المروق من الدين، و قول من لا يرجع إلى اللَّه و إلى دينه، و لا إلى كتابه، و لا إلى رسوله، و لا يؤمن باللَّه و لا بما جاء من عند اللَّه.

ثمَّ من أغلظ ما انتهک و أعظم ما اخترم سفكه دم الحسين بن علیّ، و ابن فاطمة بنت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم، مع موقعه من رسول اللَّه

صلى الله عليه و سلم و مكانه منه، و منزلته من

(1). الإمامة و السياسة: 1/ 155 [1/ 163]. (المؤلف)
(2). الأسل: الرماح، و قد يطلق على النبل.

الدين و الفضل، و شهادة رسول اللَّه له و لأخيه بسيادة شباب أهل الجنّة، اجتراءً على اللَّه و كفراً بدينه و عداوةً لرسوله و مجاهدةً لعترته و استهانةً بحرمته، فكأنَّما يقتل به و بأهل بيته قوماً من كفّار أهل الترک و الديلم، لا يخاف من اللَّه نقمةً، و لا يرقب منه سطوةً، فبتر اللَّه عمره، و اجتثَّ أصله و فرعه، و سلبه ما تحت يده، و أعدَّ له من عذابه و عقوبته ما استحقّه بمعصيته .. إلخ.

راجع تاريخ الطبرى «1» (11/ 358).

و قبل هذه كلّها ما مرَّ (ص 257) من قول رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من أنّ أوّل من يبدِّل سنّته رجل من بنى أميّة، و

«لا يزال هذا الأمر معتدلًا قائماً بالقسط حتى يثلمه رجل من بنى أميّة يقال له يزيد».

و إلى مثل هذه كان يرمى كلَّ من ينقم بيعة يزيد، فخلافة مثله و هو على هذه الحالة خطر عظيم على الدين و المسلمين من شتّى النواحى:

1- فقومٌ تتضعضع ضمائرهم عن الدين لما تمركز فى الأدمغة من أنّ الخليفة يجب أن يكون مسانخاً لمن يتخلّف عنه، و الناشئة الذين لم يدركوا عصر النبوّة و لم تكهربهم التعاليم الصحيحة فى العصور المظلمة، تخالجهم هذه الشبهة بأسرع ما يكون، فيحسبون أنَّ قداسة النبىِّ الأعظم كانت ملوّثة- العياذ باللَّه- بأمثال هذه الأدناس، من دون علم بأنَّ الرجل خليفة أبيه لا خليفة رسول اللَّه، و إنَّما سنّمه ذلک العرش المطامع و الشره من جانب، و التخويف و الإرهاب من جانب.

2- قومٌ يروقهم اقتصاص أثر الخليفة فى تهتّكه لميل النفوس إلى الاستهتار و رفض القيود تارة، و من جهة حبُّ التشبّه بالعظماء و الساسة طوراً- و الناس على دين مليكهم- و الناس إذا استهوتهم الشهوات لا يقفون على حدّ، فتكثر فيهم الموبقات، و تشيع الفواحش، فمن فجورٍ إلى مثله، و من فاحشةٍ إلى أخرى، فلا يمرُّ

(1). تاريخ الأمم و الملوک: 10/ 60 حوادث سنة 284 ه.

يسيرٌ من الزمن إلّا و مملكة الإسلام مباءة للمنكرات، و مستوىً للفواحش، حتى لا تبقى من نواميس الدين عين و لا أثر.

3- و هناک أقوامٌ ينكرون هذهِ المظاهر، و قد أفلتتِ من أيديهم المظاهر

الدينيّة، فهم بين حائر لا يدرى أين يولّى وجهه و ممّن يأخذ معالم دينه، و بين من تتسرّب إليه الشبه خلال هاتيک الظلمات الدامسة، فلا يشعر حتى يرى نفسه فى هلكة الجاهليّة الأولى.
4- إذا سادت الخلاعة بين أىِّ أمّة من ملوكها و سوقتها و أمرائها و زعمائها، فهى بطبع الحال تلتهى عن الشؤون الاجتماعيّة و الإداريّة و دحض الفوضى و مقاومة القلاقل الداخليّة، فهنالک يسود فيها الضعف اختلال نظامها، فتنبو عن الدفاع عن ثغورها و استقلالها، فتطمع فيها الأجانب، و تكثر عليها الهجمات، فلا يمرُّ عليها ردح قصير من الزمن إلّا و هى فريسة الضارى، و أكلة الجشع، و طعمة كلِّ مخالف.
5- إنَّ نواميس الإسلام كانت بطبع الحال تبلغ إلى أممٍ نائيةٍ عن مملكته فيروقها جمالها البهيج، و حكمتها البالغة، و موافقتها العقل و المنطق، و أعمال رجالها المخلصين فيكون فيهم من يتأثّر بجاذبيّتها، أو يكون على وشک من اعتناقها، و لا أقلَّ من الحبّ الممتزج لنفسيّاتهم، لكن بينما القوم على هذه الحالة، إذا تعاقب تلک الأنباء ما يضادّها من عادات هذا الدور الجديد الحالک، و أخبارها الموحشة تحت راية تلک الخلافة الجائرة، و بلغهم أنَّ هاتيک التعاليم الوضيئة قد هجرت، و المطّرد فى مملكة الإسلام غيرها بشهوة من الخليفة، و انهماک من القوّاد، و تهالک من الزعامة، و تفانٍ من السوقة، فسرعان ما تعود تلک السمعة مشوّهة، و يعود ذلک الحبّ بغضاً، من غير تمييز بين الأصيل و الدخيل من الأعمال، فتكون الحالة معثرة فى سبيل سير الإسلام و تسرّيه إلى الأجانب.
6- أضف إلى هذه كلّها ما كان يظهر من فلتات ألسنة الأمويّين، و يُرى فى الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:368
فجوات أعمالهم من نواياهم السيِّئة على الدين و المسلمين، و قد علمنا من ذلک أنَّهم لم يقلعهم عن دينهم الوثنىِّ الأوّل إلّا خشية السيف و الطمع فى الزعامة، فأقلّ شىءٍ يُنتظر منهم على ذلک عدم اهتمامهم بنشر معالم الدين، إن لم ترد الأمّة عن سيرها الدينىِ القهقرى، فتبقى مرتطمة بين هذه و بين تهالكها فى الفجور و سيِّئ الخلق، فتعود دولة قيصريّة و مملكة جاهليّة.
ثمَّ إنَّ نفس الخليفة إذا شاهد من استحوذ عليهم من الأمم على هذه الأحوال، و علم أنَّه قد ملک الرقاب و لا منكر عليه من بينهم، على مآثم يرتكبها أو سيِّئات يجترحها، فإنّه بالطبع يتوغّل فى غلوائه، و يزداد فى انهماكه، و يشتدُّ فى التفرعن و الاستعباد.
فأىّ خطرٍ أيّها الخضرى أعظم على المجتمع الدينىِّ من هذه الأحوال؟ و أىّ مصلحة أعظم من اكتساح هذه المعرّة تدفع كلّ دينىّ غيور إلى النهوض فى وجه هذه السلطة القاسية؟ و أىّ عسف شديد ينوء الناس بحمله، أو جور ظاهر لا يحتمل أشدّ ممّا ذكرنا، الذى يترک كلّ متديِّنٍ أن يرى من واجبه

الإنكار عليه، و النهضة تجاهه و لو بمفرده؟ و إن عَلِم أنَّه مقتول لا محالة، فإنّه و إن يُقتل فی يومه لكن حياته الأبديّة فی سبيل الدين و الشريعة لا تزال مضعضعة لأركان الدولةالظالمة، و هو فيها يتلو علی الملأ صحيفة صاحبها السوداء، و أنَّه كان مغتصباً ذلک العرش المقدّس، و أنّه إنَّما وأد هذا الإنسان دون إنكاره علی جرائمه، و يتّخذ الملأ الواقف علی حديثه درساً راقياً من التضحية و المفاداة للمبدإ الصحيح، فيقتصّون أثره، و يحصل هناک قوم يرقّون لهذا المضحّی فينهضون لثاراته، و فی الأمّة بقيّة ساخطة لمآثم المتغلّب و فتكه بالمنكر عليه، فتلتقی الروحان: الثائرة و الساخطة، فتنهک هذه قوی الدولة الغاشمة، و تتثبّط الأخری عن مناصرتها، فيكون هناک بوار الظلم و ظهور الصالح العام.
و هكذا أثّرت نهضة الحسين المقدّسة حتی أجهزت علی دولة الأمويِّين أيّام
الغدير، العلامة الأمينی ،ج3،ص:369
حمارهم، و هكذا علّمت الأمّة دروسها الراقية، لكنَّ الخضریّ و من يلفُّ لفّه قد أعشی الجهل أبصار بصائرهم.
لم يكن حسين التضحية يريد ملكاً عضوضاً، حتی كان خروجه قبل الأُهبة خطأً عظيماً كما يحسبه الخضریُّ، فيقول بملء فمه: فحيل بينه و بين ما يشتهی و قُتل دونه! ... و إنَّما أراد الفادی الكريم و المجاهد الظافر التضحية فی سبيل الدين؛ ليُعْلِم الأمّة بفظاظة الأمويِّين و قسوة سياستهم، و ابتعادهم عن الناموس البشریِّ فضلًا عن الناموس الدينیِّ، و توغّلهم فی الغلظة الجاهليّة و عادات الكفر الدفين؛ ليُعلِم الملأ الدينیّ كيف أنَّهم لم يوقّروا كبيراً و لم يرحموا صغيراً، و لم يرقّوا علی رضيع، و لم يعطفوا علی امرأة، فقدّم إلی ساحات المفاداة أغصان الرسالة و أوراد النبوّة و أنوار الخلافة، و لم يُبقِ جوهرة من هاتيک الجواهر الفردة، فلم يعتم هو و لا هؤلاء إلّا و هم ضحايا فی سبيل تلک الطلبة الكريمة.
سل كربلا كم من حشاً لمحمدٍنُهِبَتْ بها و كم استُجذّت من يدِ
أقمارُ تمٍّ غالها خسفُ الردیو اغتالها بصروفِهِ الزمنُ الردی
و ما كان حسين العظمة بالذی تذهب أعماله أدراج الرياح، لما هو المعلوم بين أمّة جدِّه من شموخ مكانته، و رفعة مقامه، و علمه المتدفِّق، و رأيه الأصيل، و عدله الواضح، و تقواه المعلومة، و أنَّه ريحانة رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم المستقی من تيّار فضله، فلن تجد بين المسلمين من ينكر عليه شيئاً من هذه المآثر و إن كان ممّن لا يدين بخلافته، فما كانت الأمّة تفوه بشیءٍ حول نهضته القدسيّة قبل التنقيب و النظر، و قد نقّبوا و تروّوا فيها، فوجدوها طبقاً لصالح المجتمع، فلم يُسمع من أحدهم غير تقديس أو إكبار، و لذلک لم تسمع أذن الدهر من أیّ أحدٍ ما تجرّأ به الخضریُّ بقوله: أخطأ.
(إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَ زُوراً) «1».

(1). المجادلة: 2.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:370

فالذى نستفيده من تاريخ السبط المفدّى هو وجوب النهوض فى وجه كلِّ باطلٍ و مناصرة كلِّ حقٍّ، و لإبقاء هيكل الدين و نشر تعاليمه و بثِّ أخلاقه. نعم، يُعلّمنا هذا التاريخ المجيد النزوع إلى إيثار الخلود فى البقاء و لو باعتناق المنيّة على الحياة المخدَجة تحت نير الاستعباد، و المبادرة إلى الانتهال من مناهل الموت لتخليص الأمّة من مخالب الجور و الفجور، و يلزمنا بسلوک سنن المفاداة دون الحنيفيّة البيضاء، و النزول على حكم الإباء دون مهاوى الذلِّ. هذا غيض من فيض من دروس سيِّدنا الحسين عليه السلام التى ألقاها على أمّة جدِّه، لا ما جاء فى مزعمة الخضرىِّ من أن التاريخ.. إلخ.

و للخضرىِّ من ضرائب ما ذُكر بوائق جمّة ضربنا عنها صفحاً، و إنَّما أردنا إيقاظ شعور الباحث بما ذكر إلى سنخ آرائه الأمويّة.

(يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَ لا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَ هُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضى مِنَ الْقَوْلِ
وَ كانَ اللَّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطاً) «1»

9- السنَّة و الشيعة

اشارة

بقلم
السيِّد محمد رشيد رضا صاحب المنار
لم يقصد صاحب هذه الرسالة نقداً نزيهاً أو حجاجاً صحيحاً، و إن كان قد صبغها بصبغة الردّ على العلّامة الحجّة فى علويّة الشيعة السيّد محسن الأمين العاملى- حياه اللّه و بيّاه- لكنّه لم يتهجّم على حصونه المنيعة إلّا بسباب مقذع، أو إهانة قبيحة، أو تنابز بالألقاب، أو هتك شائن، و معظم قصده إغراء الدول الثلاث العربية: العراقية، و الحجازية، و اليمانية بالشيعة، بأكاذيب و تمويهات، و عليه فليس من خطّة الباحث نقد أمثالها، غير أنّه لم نجد منتدحاً من الإيعاز إلى شيءٍ من الأكاذيب

(1). النساء: 108.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:371
و المخاريق المودعة فيها من وليدة فكرته أو ما نقله عن غيره متطلّباً من علماء الشيعة تخطئة ما يرونه فيها خطأً، و هو يعلم أنّ الإعراض عنها هو الحزم، لما فيه من السياسة الدولية الخارجة عن محيط العلم و العلماء.
1- بدأ رسالته بتاريخ التشيّع و مذاهب الشيعة، فجعل مبتدع أصوله عبد اللّه ابن سبأ اليهودى، و رأى خليفة السبئيِّين فى إدارة دعاية التفرّق بين المسلمين بالتشيّع و الغلوِّ زنادقة الفرس، و عدَّ من تعاليم غلاة الشيعة بدعة عصمة الأئمّة، و تحريف القرآن، و البدع المتعلّقة بالحجّة المنتظر، و القول بألوهيّة بعض الأئمّة و الكفر الصريح.
و قسّم الإماميّة على المعتدلة القريبة من الزيديّة، و الغلاة القريبة من الباطنيّة، و قال: هم الذين لُقّحوا ببعض تعاليمهم الإلحاديّة كالقول بتحريف القرآن، و كتمان بعض آياته، و أغربها فى زعمهم سورة خاصّة بأهل البيت يتناقلونها بينهم، حتى كتب إلينا سائحٌ سنِّىّ مرّةً: أنَّه سمع بعض خطبائهم فى بلد من بلاد إيران يقرأها يوم الجمعة على المنبر، و قد نقلها عنهم بعض دعاة النصرانيّة المبشِّرين، فهؤلاء الإماميّة الاثنا عشريّة، و يلقّبون بالجعفريّة درجات.
و عدَّ من الإماميّة بدعة البابيّة ثمَّ البهائيّة الذين يقولون بألوهيّة البهاء، و نسخه لدين الإسلام و إبطاله لجميع مذاهبه. و من وراء هذه الكلم المثيرة للفتن و الإحن يرى نفسه الساعى الوحيد فى توحيد الكلمة و الإصلاح بعد السيِّد جمال الدين الأفغانى، ثمَّ بسط القول الخرافىَّ و الكلم القارصة.
و الباحث يجد جواب كثير ممّا لفّقه من المخاريق فيما مرَّ من هذا الجزء من كتابنا، و السائح السنِّى الذى أخبر صاحب المنار عن خطيب إيران لم يولد بعدُ، و مثله الخطيب الذى كان يهتف بتلك السورة المختلقة فى الجمعات،

و لا أنَّ الشيعة تقيم لتلک السورة المزعومة وزناً، و لا تراها بعين الکتاب العزيز، و لا تجری عليها أحکامه،

و يا ليت الرجل راجع مقدّمات تفسير العلّامة البلاغی- آلاء الرحمن «1»- و ما قاله فی حقِّ هذه السورة و هو لسان الشيعة و ترجمان عقائدهم، ثمَّ کتب ما کتب حولها.

و نحن نرحِّب بهذا الحِجاج الذی يستند فيه إلی المبشِّر النصرانیّ، و من جهله الشائن عدُّ البابيّة و البهائيّة من فرق الشيعة، و الشيعة علی بکرة أبيها لا تعتقد إلّا بمروقهم عن الدين، و بکفرهم و ضلالهم و نجاستهم، و الکتب المؤلّفة فی دحض أباطيلهم لعلماء الشيعة أکثر من أن تُحصی، و أکثرها مطبوع منشور.

2- قال: اختلال العراق دائماً إنّما هو من الأرفاض، فقد تهرّی أديمهم من سمِّ ضلالهم، و لم يزالوا يفرحون بنکبات المسلمين حتی إنّهم اتّخذوا يوم انتصار الروس علی المسلمين عيداً سعيداً، و أهل إيران زيّنوا بلادهم يومئذٍ فرحاً و سروراً (ص 51) «2».

الجواب: عجباً للصلافة! أ يحسب هذا الانسان أنَّ البلاد العراقيّة و الإيرانيّة غير مطروقةٍ لأحد؟ أو أنَّ أخبارهم لا تصل إلی غيرهما؟ أو أنَّ الأکثريّة الشيعيّة فی العراق قد لازمها العمی و الصمم عمّا تفرّد برؤيته أو سماعه هذا المتقوِّل؟ أو أنَّهم معدودون من الأمم البائدة الذين طحنهم مرُّ الحقب و الأعوام؟ فلم يبق لهم من يدافع عن شرفهم، و يناقش الحساب مع من يبهتهم، فيسائل هذا المختلق عن أولئک النفر الذين يفرحون بنکبات المسلمين، أ هم فی عراقنا هذا مجری الرافدين؟ أم يريد قارّة لم تُکتشف تُسمّی بهذا الاسم؟ و يعيد عليه هذا السؤال بعينه فی إيران.

أمّا المسلمون القاطنون فی تَيْنِکَ المملکتين و من طرقهما من المستشرقين و السوّاح و السفراء و الموظّفين، فلا عهد لهم بهاتيک الأفراح، و الشيعة جمعاء تحترم نفوس المسلمين و دماءهم و أعراضهم و أموالهم مطلقاً من غير فرق بين السنّيِ

---

(1). آلاء الرحمن: ص 24.

(2). نقلها و ما بعدها عن الآلوسی فی کتاب نسبه إليه، کتبها إلی الشيخ جمال الدين القاسمی الدمشقی. (المؤلف)

و الشيعیِّ، فهی تستاء إذا ما انتابت أیَّ أحد منهم نائبةٌ، و لم تقيِّد الأخوّة الإسلاميّة المنصوص عليها فی الکتاب الکريم بالتشيّع. و يُساءَل الرجل أيضاً عن تعيين اليوم، أیُّ يوم هو هذا العيد؟ و فی أیِّ شهر هو؟ و أیُّ مدينة ازدانت لأجله؟ و أیُّ قوم ناءوا بتلک المخزاة؟

لا جواب للرجل، إلّا الاستناد إلى مثل ما استند إليه صاحب الرسالة من سائح سنّىّ مجهول أو مبشّر نصرانىّ.
3- قال تحت عنوان: بغض الروافض لبعض أهل البيت:
إنَّ الروافض كاليهود يؤمنون ببعض و يكفرون ببعض- إلى أن قال-: و يبغضون كثيراً من أولاد فاطمة- رضى اللَّه عنها- بل يسبّونهم: كزيد بن علىّ بن الحسين. و كذا يحيى ابنه، فإنّهم أيضاً يبغضونه.
و كذا إبراهيم و جعفر ابنا موسى الكاظم- رضى اللَّه عنهم- و لقّبوا الثانى بالكذّاب، مع أنّه كان من أكابر الأولياء، و عنه أخذ أبو يزيد البسطامى.
و يعتقدون أنَّ الحسن بن الحسن المثنّى و ابنه عبد اللَّه المحض و ابنه محمد الملقّب بالنفس الزكيّة ارتدّوا- حاشاهم- عن دين الإسلام.
و هكذا اعتقدوا فى إبراهيم بن عبد اللَّه، و زكريّا بن محمد الباقر، و محمد بن عبد اللَّه بن الحسين بن الحسن، و محمد بن القاسم بن الحسن، و يحيى بن عمر، الذى كان من أحفاد زيد بن علىٍّ بن الحسين.
و كذلك فى جماعة- حسنيّين و حسينيّين- كانوا قائلين بإمامة زيد بن علىّ بن الحسين، إلى غير ذلك ممّا لا يسعه المقام، و هم حصروا حبّهم بعدد منهم قليل، كلُّ فرقة منهم تخصُّ عدداً و تلعن الباقين. هذا حبّهم لأهل البيت و المودّة فى القربى المسؤول عنها (ص 52- 54).
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:374
الجواب: هذه سلسلة أوهام حسبها الآلوسى حقائق، أو أنَّه أراد تشويه سمعة الشيعة و لو بأشياء مفتعلة، فذكر أحكاماً بعضها باطل بانتفاء موضوعه، و جملة منها لأنَّها أكاذيب.
أمّا زيد بن علىّ الشهيد فقد مرَّ الكلام فيه و فى مقامه و قداسته عند الشيعة جمعاء. راجع (ص 69- 76).
و أمّا يحيى بن زيد الشهيد ابن الشهيد، فحاشا أن يبغضه شيعىٌّ و هو ذلك الإمامىّ البطل المجاهد، يروى عن أبيه الطاهر: أنَّ الأئمّة اثنا عشر، و سمّاهم بأسمائهم و قال: إنَّه عهد معهود عهده إلينا رسول اللَّه «1». و رثاه شاعر الإماميّة دعبل الخزاعى فى تائيّته السائرة، و قرأها للإمام علىٍّ بن موسى الرضا عليه السلام.
و لم توجد للشيعة حوله كلمة غمز فضلًا عن بغضه، و غاية نظر الشيعة فيه كما فى كتاب زيد الشهيد (ص 175): أنَّه كان معترفاً بإمامة الإمام الصادق، حسن العقيدة، متبصِّراً بالأمر، و قد بكى عليه الصادق عليه السلام و اشتدَّ وجده له، و ترحّم له. فسلام اللَّه عليه و على روحه الطاهرة.
و فى وسع الباحث أن يستنتج ولاء الشيعة ليحيى بن زيد، ممّا أخرجه أبو الفرج فى مقاتل الطالبيّين «2» (ص 62) طبع إيران، قال: لَمّا أُطلق يحيى بن زيد و فُكَّ حديده، صار جماعة من مياسير الشيعة إلى الحدّاد الذى فكَّ قيده من رجله، فسألوه أن يبيعهم إيّاه، و تنافسوا فيه و تزايدوا حتى بلغ

عشرين ألف درهم، فخاف أن يشيع خبره فيُؤخذ منه المال، فقال لهم: اجمعوا ثمنه بينكم. فرضوا بذلك و أعطوه المال، فقطّعه قطعةً قطعةً و قسّمه بينهم، فاتّخذوا منه فصوصاً للخواتيم يتبرّكون بها.

و قد أقرّت الشيعة هذا فى أجيالها المتأخِّرة و حتى اليوم، و لم ينقم ذلك أحد منهم.

---

(1). مقتضب الأثر فى الأئمة الاثنى عشر. (المؤلف)

(2). مقاتل الطالبيّين: ص 148.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:375

و أمّا إبراهيم بن موسى الكاظم، فليتنى أدرى و قومى بغض أىِّ إبراهيم يُنسب إلينا؟

هل إبراهيم الأكبر أحد أئمّة الزيديّة؟ الذى ظهر باليمن أيّام أبى السرايا، و الشيعة تروى عن الإمام الكاظم أنَّه أدخله فى وصيّته و ذكره فى مقدّم أولاده المذكورين فيها،

و قال: «إنّما أردت بإدخال الذين أدخلتهم معه- يعنى الإمام علىّ بن موسى- من ولدى، التنويه بأسمائهم و التشريف لهم» «1».

و ترجمه شيخنا الأكبر المفيد فى الإرشاد «2»، بالشيخ الشجاع الكريم، و قال: و لكلِّ واحدٍ من ولد أبى الحسن موسى عليه السلام فضل و منقبة مشهورة، و كان الرضا المقدَّم عليهم في الفضل. و قال سيِّدنا تاج الدين بن زهرة فى غاية الاختصار «3»: كان سيِّداً أميراً جليلًا نبيلًا عالماً فاضلًا، يروى الحديث عن آبائه عليهم السلام.

و فذلكة رأى الشيعة فيه ما فى تنقيح المقال (1/ 34 و 35): أنّه فى غاية درجة التقوى، و هو خيِّرٌ ديِّنٌ.

أم إبراهيم الأصغر الملقَّب بالمرتضى؟ و الشيعة تراه كبقيّة الذرّية من الشجرة الطيِّبة، و تتقرّب إلى اللَّه بحبِّهم. و حكى سيِّدنا الحسن صدر الدين الكاظمى، عن شجرة ابن المهنّا: أنَّ إبراهيم الصغير كان عالماً عابداً زاهداً، و ليس هو صاحب أبى السرايا، و إنّى لم أجد لشيعىٍّ كلمة غمز فيه لا فى كتب الأنساب و لا فى معاجم الرجال، حتى يستشمّ منها بغض الشيعة إيّاه، و هذا سيِّدنا الأمين العاملى عدّهما من أعيان الشيعة، و ترجمهما فى الأعيان «4» (5/ 474- 482). فنسبة بغض أىٍّ منهما إلى الشيعة فرية و اختلاق.

---

(1). أصول الكافى: ص 163 [1/ 317] فى باب الإشارة و النصّ على الإمام أبى الحسن الرضا عليه السّلام. (المؤلف)

(2). الإرشاد: 2/ 246.

(3). غاية الاختصار: ص 87.

(4). أعيان الشيعة: 2/ 227، 228.

و أمّا جعفر بن موسى الكاظم، فإنّى لم أجد فى تآليف الشيعة بسط القول فى ترجمته، و لم أقرأ كلمة غمز فيه حتى تكون آية بغضهم إيّاه، و لم أر قطُّ أحداً من الشيعة لقّبه بالكذّاب، ليت المفترى دلّنا على من ذكره، أو على تأليف يوجد فيه، و الشيعة إنَّما تلقّبه بالخوارى و ولده بالخواريِّين و الشجريِّين كما فى عمدة الطالب «1» (ص 208). و ليتنى أدرى ممّن أخذ عدّ جعفر من أكابر الأولياء؟ و من الذى ذكر أخذ أبى يزيد البسطامىّ عنه؟

إنّما الموجود فى المعاجم تلمّذ أبى يزيد البسطامىّ طيفور بن عيسى بن آدم المتوفّى (261) على الإمام جعفر بن محمد الصادق، و هذا اشتباه من المترجمين كما صرّح به المنقِّبون منهم، إذ الإمام الصادق توفّى (148) و أبو يزيد فى (261- 264) و لم يعدّ من المعمّرين، و لعلّه أبو يزيد البسطامى الأكبر طيفور بن عيسى بن شروسان الزاهد «2»، فالرجل خبط خبط عشواء فى فريته هذه.

و أمّا الحسن بن الحسن المثنّى، فهو الذى شهد مشهد الطفِّ مع عمّه الإمام الطاهر، و جاهد و أبلى و ارتثّ بالجراح، فلمّا أرادوا أخذ الرؤوس وجدوا به رمقاً، فحمله خاله أبو حسّان أسماء بن خارجة الفزارى إلى الكوفة و عالجه حتى برأ، ثمَّ لحق بالمدينة «3».

و يعرب عن عقيدة الشيعة فيه قول شيخهم الأكبر الشيخ المفيد فى إرشاده: كان جليلًا رئيساً فاضلًا ورعاً، و كان يلى صدقات أمير المؤمنين فى وقته، و له مع الحجّاج خبرٌ ذكره الزبير بن بكّار ....

و عدّه العلّامة الحجّة السيِّد محسن الأمين العاملى- الذى ردَّ عليه الآلوسى

---

(1). عمدة الطالب: ص 218.

(2). راجع معجم البلدان: 2/ 180 [1/ 421]. (المؤلف) معجم البلدان (بسطام) و راجع بقية مصادر ترجمته فى (أعلام معجم البلدان للشبسترى) ص 286.

(3). إرشاد المفيد [2/ 25]، عمدة الطالب: ص 86 [ص 100]. (المؤلف)

بكلمته هذه- من أعيان الشيعة، و ذكر له ترجمة ضافية فى «1» (21/ 166- 184).

فالقول بأنّ الرافضة تعتقد بارتداده عن دين الإسلام قذفٌ بفريةٍ مُقذعةٍ تندى منها جبهة الإنسانيّة.

أمّا عبد اللَّه المحض ابن الحسن المثنّى فقد عدّه شيخ الشيعة أبو جعفر الطوسى فى رجاله «2» من أصحاب الصادق عليه السلام، و زاد ابن داود «3» الباقر عليه السلام.

و قال جمال الدين بن المهنّا فى العمدة «4» (ص 87): كان يشبه رسول اللَّه، و كان شيخ بنى هاشم فى زمانه، يتولّى صدقات أمير المؤمنين بعد أبيه الحسن.
و الأحاديث فى مدحه و ذمِّه، و إن تضاربت غير أنّ غاية نظر الشيعة فيها ما اختاره سيِّد الطائفة السيِّد ابن طاووس فى إقباله «5» (ص 51) من صلاحه، و حسن عقيدته، و قبوله إمامة الصادق عليه السلام، و ذكر من أصل صحيح كتاباً للإمام الصادق وصف فيه عبد اللّه بالعبد الصالح و دعا له و لبنى عمِّه بالأجر و السعادة، ثمَّ قال:
و هذا يدلُّ على أنّ الجماعة المحمولين- يعنى عبد اللَّه و أصحابه الحسنيِّين- كانوا عند مولانا الصادق معذورين و ممدوحين و مظلومين، و بحقِّه عارفين، و قد يوجد فى الكتب أنّهم كانوا للصادِقَين عليهما السلام مفارقين، و ذلك محتملٌ للتقيّة لئلّا يُنسب إظهارهم لإنكار المنكر إلى الأئمّة الطاهرين، و ممّا يدلّك على أنَّهم كانوا عارفين بالحقِّ و به شاهدين ما رويناه.
و قال بعد ذكر السند و إنهائه إلى الصادق: ثمّ بكى عليه السلام حتى علا صوته و بكينا، ثمَّ قال: حدّثنى أبى، عن فاطمة بنت الحسين، عن أبيها أنَّه قال:

---

(1). أعيان الشيعة: 5/ 43- 47.
(2). رجال الطوسى: ص 222، و عدّه فى ص 127 من أصحاب الباقر عليه السّلام.
(3). رجال ابن داود: ص 118 رقم 849.
(4). عمدة الطالب: ص 101، 103.
(5). إقبال الأعمال: ص 579- 581.

«يُقتل منك- أو يُصاب- نفرٌ بشطِّ الفرات، ما سبقهم الأوّلون و لا يعدلهم الآخرون».
ثمَّ قال:
أقول: و هذه شهادة صريحة من طرق صحيحة بمدح المأخوذين من بنى الحسن- عليه و عليهم السلام- و أنّهم مضوا إلى اللّه جلَّ جلاله بشرف المقام، و الظفر بالسعادة و الإكرام.
ثمَّ ذكر أحاديث تدلُّ على حسن اعتقاد عبد اللَّه بن الحسن و من كان معه من الحسنيِّين، فقال: أقول: فهل تراهم إلّا عارفين بالهدى و بالحقِّ اليقين، و للّه متّقين؟ انتهى.
فأنت عندئذٍ جدُّ عليم بأنّ نسبة القول بردّته و ردّة بقيّة الحسنيِّين إلى الشيعة بعيدة عن مستوى الصدق.
و أمّا محمد بن عبد اللّه بن الحسن الملقّب بالنفس الزكيّة، فعدّه الشيخ أبو

جعفر الطوسی فی رجاله من أصحاب الصادق علیه السلام، و قال ابن المهنّا فی عمدة الطالب «1» (ص 91): قُتل بأحجار الزیت، و کان ذلک مصداق تلقیبه النفس الزکیّة،
لأنّه رُوی عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم أنَّه قال: «تُقتل بأحجار الزیت من ولدی نفس زکیّة».
و ذکر سیِّدنا ابن طاووس فی الإقبال «2» (ص 53)، تفصیلًا برهن فیه علی حسن عقیدته، و أنَّه خرج للأمر بالمعروف و النهی عن المنکر، و أنَّه کان یعلم بقتله و یخبر به، ثمَّ قال: کلُّ ذلک یکشف عن تمسّکهم باللَّه و الرسول صلی الله علیه و آله و سلم.
هذا رأی الشیعة فی النفس الزکیّة، و هم مخبتون إلی ما فی مقاتل الطالبیِّین «3» (ص 85) من أنّه أفضل أهل بیته، و أکبر أهل زمانه فی علمه بکتاب اللَّه و حفظه له، و فقهه فی

---

(1). عمدة الطالب: ص 105.
(2). إقبال الأعمال: ص 582.
(3). مقاتل الطالبیّین: ص 207.

الدین، و شجاعته، وجوده، و بأسه، و الإمامیّة حاشاهم عن قذفه بالردّة عن الدین، و المفتری علیهم به قد احتمل بهتاناً و إثماً مبیناً.
و أمّا إبراهیم بن عبد اللَّه قتیل باخمری المکنّی بأبی الحسن، فعدّه شیخ الطائفة «1» من رجال الصادق، و قال جمال الدین بن المهنّا فی العمدة «2» (ص 95): کان من کبار العلماء فی فنون کثیرة. و ذکره دعبل الخزاعی شاعر الشیعة فی تائیّته المشهورة ب- مدارس آیات- التی رثی بها شهداء الذرّیة الطاهرة بقوله:
قبورٌ بکوفانٍ و أخری بطیبةٍ وأخری بفخٍّ نالَها صلواتی
و أخری بأرضِ الجوزجانِ محلُّهاو قبرٌ بباخمری لدی الغُرباتِ
فلو لا شهرة إبراهیم عند الشیعة بالصلاح و حسن العقیدة، و استیائهم بقتله، و کونه مرضیّاً عند أئمّتهم- صلوات اللَّه علیهم- لم یرثه دعبل و لم یقرأ رثاءه للإمام علیّ بن موسی- سلام اللَّه علیه-. و نحن نقول بما قال أبو الفرج فی المقاتل «3» (ص 112): کان إبراهیم جاریاً علی شاکلة أخیه محمد فی الدین و العلم و الشجاعة و الشدّة. و عدّه السیِّد الأمین العاملی من أعیان الشیعة، و بسط القول فی ترجمته «4» (5/ 308- 324). فنسبة القول بردّته عن الدین إلی الشیعة بهتان عظیم.
و أمّا زکریّا بن محمد الباقر، فإنّه لم یولد بعدُ، و هو من مخلوقات عالم أوهام الآلوسی، إذ مجموع أولاد أبی جعفر محمد الباقر علیه السلام الذکور ستّة باتِّفاق الفریقین، و لم نجد فیما وقفنا علیه من تآلیف العامّة و الخاصّة

غيرهم، و هم: جعفر، عبد اللّه، إبراهيم، علىّ، زيد، عبيد اللّه «5». فنسبة القول‌بردّة زكريّا إلى الشيعة باطلة بانتفاء الموضوع.

---

(1). رجال الطوسى: ص 143.
(2). عمدة الطالب: ص 109.
(3). مقاتل الطالبيّين: ص 273.
(4). أعيان الشيعة: 2/ 177- 181.
(5). كذا فى المجدى [ص 94] للنسّابة العمرى و جملة من المصادر، و فى بعضها: عبد اللَّه مع التعدّد. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:380

و أمّا محمد بن عبد اللَّه بن الحسين بن الحسن، فإن كان يريد حفيد الحسين الأثرم ابن الإمام المجتبى، فلم يذكر النسّابة فيه إلّا قولهم: انقرض عقبه سريعاً، و لم يسمّوا له ولداً و لا حفيداً. و إن أراد غيره فلم نجد فى كتب الأنساب له ذكراً، حتى تكفِّره الشيعة أو تؤمن به، و لم نجد فى الإماميّة من يكفِّر شخصاً يسمّى بهذا الاسم حسنيّا كان أو حسينيّا.

و أمّا محمد بن القاسم بن الحسن، فهو ابن زيد بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب عليه السلام يُلقّب بالبطحانى «1»، عدّه شيخ الطائفة فى رجاله «2» من أصحاب الصادق- سلام اللَّه عليه-، و قال جمال الدين بن المهنّا فى العمدة «3» (ص 57): كان محمد البطحانى فقيهاً. و لم نجد لشيعىٍّ كلمة غمزٍ فيه حتى تكون شاهداً للفرية المعزوّة إلى الشيعة.

أمّا يحيى بن عمر فهو أبو الحسين يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد ابن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب- سلام اللَّه عليهم-، أحد أئمّة الزيديّة، فحسبک فى الإعراب عن رأى الشيعة فيه ما فى عمدة الطالب لابن المهنّا «4» (ص 263) من قوله: خرج بالكوفة داعياً إلى الرضا من آل محمد، و كان من أزهد الناس، و كان مثقل الظهر بالطالبيّات يجهد نفسه فى بِرِّهنَّ- إلى أن قال-: فحاربه محمد بن عبد اللَّه ابن طاهر، فقُتل، و حُمل رأسه إلى سامرّاء، و لمّا حُمل رأسه إلى محمد بن عبد اللَّه بن طاهر جلس بالكوفة للهنا (كذا)، فدخل عليه أبو هاشم داود بن القاسم الجعفرى و قال: إنّک لتهنّأ بقتيلٍ لو كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حيّا لعزّى فيه «5»، فخرج و هو يقول:

---

(1). يُروى بفتح الموحّدة منسوباً إلى البطحاء، و بالضم منسوباً إلى بُطحان: وادٍ بالمدينة. عمدة الطالب: ص 57 [ص 72]. (المؤلف)
(2). رجال الطوسى: ص 298.
(3). عمدة الطالب: ص 72.
(4). عمدة الطالب: ص 273.

(5). و ذكره اليعقوبى فى تاريخه: 3/ 221 [2/ 497]. (المؤلف)

يا بنى طاهرٍ كلوه مريئاًإنَّ لحم النبىِّ غيرُ مرىِ
إنَّ وتراً يكون طالبه اللَّه لوترٌ بالفوت غيرُ حرىِ

و رثاه جمعٌ من شعراء الشيعة الفطاحل منهم: أبو العبّاس ابن الرومى، رثاه بقصيدتين إحداهما ذات (110) أبيات توجد فى عمدة الطالب «1» (ص 220) مطلعها:

أمامَكَ فانظر أىّ نهجيكَ تنهجُطريقان شتّى مستقيمٌ و أعوجُ

و جيميّةٌ أخرى أوّلها:

حُيِّيتَ ربْعَ الصبا و الخُرّدِ الدُعْجِالآنساتِ ذواتِ الدَّلِّ و الغنْجِ

و منهم: أبو الحسين علىُّ بن محمد الحِمّانى الأفوه، رثاه بشعر كثير مرّت جملة منه فى هذا الجزء (ص 61، 62).

هذا صحيح رأى الشيعة فى هؤلاء السادة الأئمّة، و لم تقل الشيعة و لا تقول و لن تقول بارتداد أحدٍ منهم عن الدين و لا بارتداد الحسنيِّين و الحسينيِّين القائلين بإمامة زيد بن علىٍّ بن الحسين المنعقدة على الرضا من آل محمد- سلام اللَّه عليهم.

(كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً).

و نحن نسائل الرجل عن هؤلاء الذين يدافع عن شرفهم و جلالتهم، من ذا الذى قتلهم، و استأصل شأفتهم، و حبسهم فى غيابة الجبِّ و أعماق السجون؟ أ هم الشيعة الذين اتّهمهم بالقول برِدّتهم؟ أم قومه الذين يزعم أنّهم يعظِّمونهم؟

هلمَّ معى و اقرأ صفحة التاريخ، فهو نعم المجيب.

أمّا زيد الشهيد، فعرّفناك قاتله و قاطع رأسه (ص 75).

---

(1). لم يرد ذكر لهذه القصيدة فى عمدة الطالب، و توجد بتمامها فى مقاتل الطالبيّين: ص 511، و لعلّ ما ورد فى المتن سهو من قلمه الشريف قدّس سرّه.

و أمّا يحيى بن زيد، فقتله الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة (125)، و قاتله سَلْم بن أحوز الهلالى، و جهّز إليه الجيش نصر بن سيّار، و رماه عيسى مولى عيسى ابن سليمان العنزى و سلبه «1».

و الحسن بن الحسن المثنّى، كتب الوليد بن عبد الملك إلى عامله عثمان بن حيّان المرّى: أنظر إلى الحسن بن الحسن فاجلده مائة ضربة، وقفه للناس يوماً، و لا أرانى إلّا قاتله، فلمّا وصله الكتاب، بعث إليه فجىء به و الخصوم بين يديه فعلّمه علىُّ بن الحسين عليه السلام بكلمات الفرج، ففرّج اللَّه عنه و خلّوا سبيله «2». فخاف الحسن سطوة بنى أميّة فأخفى نفسه،

و بقی مختفیاً إلی أن دسَّ إلیه السمّ سلیمان بن عبد الملک و قتله سنة (97) «3».
و عبد اللَّه المحض، کان المنصور یسمّیه عبد اللَّه المذلّة، قتله فی حبسه بالهاشمیّة سنة (145) لمّا حبسه مع تسعة عشر من ولد الحسن ثلاث سنین، و قد غیّرت السیاط لون أحدهم و أسالت دمه، و أصاب سوطٌ إحدی عینیه فسالت، و کان یستسقی الماء فلا یُسقی، فردم علیهم الحبس فماتوا «4». و فی تاریخ الیعقوبی «5» (3/ 106): أنَّهم وُجدوا مُسمّرین فی الحیطان.
و محمد بن عبد اللَّه النفس الزکیّة، قتله حمید بن قحطبة سنة (145)، و جاء برأسه إلی عیسی بن موسی، و حمله إلی أبی جعفر المنصور فنصبه بالکوفة، و طاف به البلاد «6».

____
(1). تاریخ الطبری: 8 [7/ 230 حوادث سنة 125 ه]، مروج الذهب: 2 [3/ 236]، تاریخ الیعقوبی: 3 [2/ 332]. (المؤلف)
(2). تاریخ ابن عساکر: 4/ 164 [4/ 433، و فی تهذیب تاریخ مدینة دمشق: 4/ 167 ترجمة الحسن بن الحسن بن علیّ بن أبی طالب علیه السّلام]. (المؤلف)
(3). الزینبیّات. (المؤلف)
(4). تاریخ الطبری: 9/ 196 [7/ 542 حوادث سنة 144 ه]، تذکرة سبط ابن الجوزی: ص 126 [ص 218- 220]، مقاتل الطالبیّین: ص 71، 84 طبع إیران [ص 171، 203]. (المؤلف)
(5). تاریخ الیعقوبی: 2/ 370.
(6). تذکرة سبط ابن الجوزی: ص 129 [ص 224]. (المؤلف)

و أمّا إبراهیم بن عبد اللَّه، فندب المنصور عیسی بن موسی من المدینة إلی قتاله، فقاتل بباخمری حتی قُتل سنة (145)، و جیء برأسه إلی المنصور فوضعه بین یدیه، و أمر به فنُصب فی السوق، ثمَّ قال للربیع: احمله إلی أبیه عبد اللَّه فی السجن، فحمله إلیه «1». و قال النسّابة العمری فی المجدی «2»: ثمَّ حمل ابن أبی الکرام الجعفری رأسه إلی مصر.
و یحیی بن عمر، أمر به المتوکِّل فضُرب دِرَراً، ثمَّ حبسه فی دار الفتح بن خاقان، فمکث علی ذلک ثمَّ أُطلق، فمضی إلی بغداد، فلم یزل بها حتی خرج إلی الکوفة فی أیّام المستعین، فدعا إلی الرضا من آل محمد، فوجّه المستعین رجلًا یقال له: کلکاتکین، و وجّه محمد بن عبد اللَّه بن طاهر بالحسین بن إسماعیل، فاقتتلوا حتی قتل سنة (250) و حمل رأسه إلی محمد بن عبد اللَّه فوضع بین یدیه فی تُرس، و دخل الناس یهنّئونه، ثمَّ أمر

بحمل رأسه إلى المستعين من غدٍ «3».

4- قال: إنّ الروافض زعموا أنّ أصحَّ كتبهم أربعة: الكافى، و فقه من لا يحضره الفقيه، و التهذيب، و الإستبصار. و قالوا: إنّ العمل بما فى الكتب الأربعة من الأخبار واجبٌ، و كذا بما رواه الإماميّ و دوّنه أصحاب الأخبار منهم، و نصَّ عليه المرتضى، و أبو جعفر الطوسى، و فخر الدين الملقّب عندهم بالمحقِّق المحلّى «4» (ص 55).

الجواب: تعتقد الشيعة أنّ هذه الكتب الأربعة أوثق كتب الحديث، و أمّا وجوب العمل بما فيها من الأخبار، أو بكلِّ ما رواه إماميٌّ و دوّنه أصحاب الأخبار

---

(1). تاريخ الطبرى: 9/ 260 [7/ 646 حوادث سنة 145 ه]، تاريخ اليعقوبى: 3/ 112- 114 [2/ 376- 379]، تذكرة السبط: ص 130 [ص 226]. (المؤلف)

(2). المجدى فى الأنساب: ص 42.

(3). تاريخ الطبرى: 11/ 89 [9/ 266 حوادث سنة 250 ه]، تاريخ اليعقوبى: 3/ 221 [2/ 497]. (المؤلف)

(4). فخر الدين لقب شيخنا محمد بن الحسن العلّامة الحلّى. و أمّا المحقِّق فيلقّب بنجم الدين، و ينسب إلى الحلّة الفيحاء لا المحل. (المؤلف)

منهم فلم يقل به أحدٌ، و عَلَم الهدى المرتضى، و شيخ الطائفة أبو جعفر، و نجم الدين المحقِّق الحلّى أبرياء ممّا قذفهم به، و هذه كتبهم بين أيدينا لا يوجد فى أيٍّ منها هذا البهتان العظيم، و أهل البيت أدرى بما فيه.

و يشهد لذلك ردُّ علماء الشيعة لفريق ممّا رُوى من أحاديثهم لطعنٍ فى إسناد أو مناقشةٍ فى المتن، و يشهد لذلك تنويعهم الأخبار على أقسامٍ أربعة: الصحيح، الحسن، الموثّق، الضعيف، منذ عهد العلَمين جمال الدين السيِّد أحمد بن طاووس الحسنى و تلميذه آية اللّه العلّامة الحلّى.

و ليت الرجل يقف على شروح هذه الكتب، و فى مقدَّمها مرآة العقول شرح الكافى للعلّامة المجلسى، و يشاهده كيف يحكم فى كلِّ سندٍ بما يؤدّى إليه اجتهاده من أقسام الحديث. أو كان يراجع الجزء الثالث من المستدرک للعَلَم الحجّة النورىِّ، حتى يرشده إلى الحقِّ، و يعلّمه الصواب، و ينهاه عن التقوّل على أمّة كبيرة- الشيعة- بلا علمٍ و بصيرةٍ فى أمرها.

ثمَّ زيّف الكتب الأربعة المذكورة بما فيها من الآحاد، و اشتمال بعض أسانيدها على رجال قذفهم بأشياء هم بُرآء منها، و آخرين لا يقدح انحرافهم المذهبىّ فى ثقتهم فى الرواية، و أحاديث هؤلاء من النوع الذى تسمِّيه الشيعة بالموثّق، و هناک أناسٌ يُرمَون بالضعف لكن خصوص رواياتهم تلک مكتنفةٌ بأمارات الصحّة، و على هذا عمل المحدِّثون من أهل السنّة و

الشيعة فى مدوّناتهم الحديثيّة، فالرجل جاهلٌ بدراية الحديث و فنونه، أو راقه أن يتجاهل حتى يتحامل بالوقيعة، و لو راجع مقدِّمة فتح البارى فى شرح صحيح البخارى لابن حجر، و شرحه للقسطلانى، و شرحه للعينى، و شرح مسلم للنووى و أمثالها، لوجد فيها ما يشفى غلّته، و كفَّ عن نشر الأباطيل مَدّته «1».

---

(1). المَدّة: غمس القلم فى الدواة مرّة للكتابة. (المؤلف)

5- قال: يروى الطوسى عن ابن المعلّم و هو يروى عن ابن مابويه الكذوب صاحب الرقعة المزوّرة، و يروى عن المرتضى أيضاً. و قد طلبا العلم معاً و قرءا على شيخهما محمد بن النعمان، و هو أكذب من مسيلمة الكذّاب، و قد جوّز الكذب لنصرة المذهب (ص 57).

الجواب: إنّ صاحب التوقيع الذى حسبه الرجل رقعةً مزوّرة، هو علىُّ بن الحسين بن موسى بن بابويه- بالبائين الموحّدتين لا المصدّرة بالميم- و هو الصدوق الأوّل: توفّى (329) قبل مولد الشيخ المفيد ابن المعلّم بسبع أو تسع سنين، فإنّه ولد سنة (336، 338) فليس من الممكن روايته عنه، نعم له رواية عن ولده الصدوق- أبى جعفر محمد بن علىّ- و ليس هو صاحب التوقيع.

و ليتنى علمت من ذا الذى أخبر الآلوسى بأنّ شيخ الأمّة المفيد المدفون فى رواق الإمامين الجوادين صاحب القبّة و المقام المكين أكذب من مسيلمة الكذّاب الكافر باللّه؟

ما أجرأه على هذه القارصة الموبقة، و كيف أحفّه «1»؟! و هذا اليافعى يعرِّفه فى مرآته (3/ 28) بقوله: كان عالم الشيعة و إمام الرافضة، صاحب التصانيف الكثيرة، شيخهم المعروف بالمفيد و بابن المعلّم أيضاً، البارع فى الكلام و الجدل و الفقه، و كان يناظر أهل كلِّ عقيدةٍ مع الجلالة و العظمة فى الدولة البويهيّة، و قال ابن أبى طىّ: كان كثير الصدقات، عظيم الخشوع، كثير الصلاة و الصوم، خشن اللباس.

و قول ابن كثير فى تاريخه «2» (12/ 15): كان مجلسه يحضره كثيرٌ من العلماء من سائر الطوائف، ينمُّ عن أنّه شيخ الأمّة الإسلاميّة لا الإماميّة فحسب، فيجب إكباره على أىِّ معتنق للدين.

---

(1). أحفّ الرجل: ذكره بالقبيح. (المؤلف)

(2). البداية و النهاية: 12/ 19 حوادث سنة 413 ه.

أ هكذا أدب العلم و الدين؟ أفى الشريعة و الأخلاق مساغٌ للنَيل من أعراض العلماء و الوقيعة فيهمِ و التحامل عليهم بمثل هذه القارِصة؟ أفى ناموس

الإسلام ما يُستباح به أن يُحطّ بمسلم إلي حضيض يكون أخفض من الكافر كلّما شجر الخلاف و احتدم البغضاء؟ فضلًا عن مثل الشيخ المفيد الذى هو من عُمُد الدين و أعلامه، و من دعاة الحقِّ و أنصاره، و هو الذى أسّس مجد العراق العلمىّ و أيقظ شعور أهليها، و ما ذا عليه؟ غير أنَّه عرف المعروف الذى أنكره الآلوسى، و تسنّم ذروة العلم و العمل التى تقاعس عنها المتهجِّم.
و ليته أشار إلى المصدر الذى أخذ عنه نسبة تجويز الكذب لنصرة المذهب إلى الشيخ المفيد من كتبه أو كتب غيره، أو إسناد متصل إليه. أمّا مؤلّفاته فكلّها خاليةٌ عن هذه الشائنة، و لا نسبها إليه أحد من علمائنا، و أمّا الإسناد فلا تجد أحداً أسنده إليه متّصلًا كان أو مرسَلًا، فالنسبة غير صحيحة، و تعكير الصفو بالنسب المفتعلة ليس من شأن المسلم الأمِّى فضلًا عن مدّعى العلم.
6- قال تحت عنوان تعبّد الإماميّة بالرقاع الصادرة من المهدىِّ المنتظر: نعم؛ إنّهم أخذوا غالب مذهبهم كما اعترفوا من الرقاع المزوّرة التى لا يشكّ عاقل فى أنَّها افتراء على اللَّه، و العجب من الروافض أنّهم سمّوا صاحب الرقاع بالصدوق و هو الكذوب، بل إنّه عن الدين المبين بمعزل.
كان يزعم أنَّه يكتب مسألة فى رقعةٍ فيضعها فى ثقب شجرة ليلًا، فيكتب الجواب عنها المهدىّ صاحب الزمان بزعمهم، فهذه الرقاع عند الرافضة من أقوى دلائلهم و أوثق حججهم، فتبّا....
و اعلم أنّ الرقاع كثيرةٌ منها: رقعة علىِّ بن الحسين بن موسى بن مابويه القمّى، فإنّه كان يظهر رقعةً بخطِّ الصاحب فى جواب سؤاله، و يزعم أنَّه كاتب أبا القاسم بن أبى الحسين بن روح أحد السفرة على يد علىِّ بن جعفر بن الأسود، أن
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:387
يوصل له رقعته إلى الصاحب- أى المهدىِّ- و أرسل إليه رقعةً زعم أنَّها جواب صاحب الأمر له.
و منها: رقاع محمد بن عبد اللَّه بن جعفر بن حسين بن جامع بن مالك الحريرى أبو جعفر القمّى، كاتب صاحب الأمر سأله مسائل فى أبواب الشريعة قال: قال لنا أحمد بن الحسين: وقفت على هذه المسائل من أصلها و التوقيعات بين السطور. ذكر تلك الأجوبة محمد بن الحسن الطوسى فى كتابه الغَيبة «1»، و كتاب الاحتجاج «2».
و التوقيعات خطوط الأئمّة بزعمهم فى جواب مسائل الشيعة، و قد رجّحوا التوقيع على المروىِّ بإسناد صحيح لدى التعارض، قال ابن مابويه فى الفقه- بعد ذكر التوقيعات الواردة من الناحية المقدّسة فى باب الرجل يوصى إلى الرجلين-: هذا التوقيع عندى بخطِّ أبى محمد بن الحسن بن علىّ، و فى الكافى للكلينى رواية بخلاف ذلك التوقيع عن الصادق، ثمَّ قال: لا أفتى بهذا

الحديث بل أفتى بما عندى من خطَ الحسين بن علىّ.
و منها: رقاع أبى العبّاس جعفر بن عبد اللّه بن جعفر الحميرى القمّى.
و منها: رقاع أخيه الحسين و رقاع أخيه أحمد.
و أبو العبّاس هذا قد جمع كتاباً فى الأخبار المرويّة عنه و سمّاه قرب الإسناد إلى صاحب الأمر.
و منها: رقاع علىِّ بن سليمان بن الحسين بن الجهم بن بكير بن أعين أبو الحسن الرازى، فإنَّه كان يدّعى المكاتبة أيضاً و يظهر الرقاع.
هذه نبذةٌ ممّا بنوا عليه أحكامهم و دانوا به، و هى نغبة من دأماء «3»، و قد تبيّن

---

(1). الغَيبة: ص 345 ح 295.
(2). الاحتجاج: 2/ 563- 603 ح 354- 360.
(3). النغبة: الجرعة. الدأماء: البحر. (المؤلف)

بها حال دعوى الرافضىِّ فى تلقّى دينهم عن العترة... (ص 58، 61).
الجواب: كان حقّا على الرجل نهى جمال الدين القاسمى عن أن يظهر كتابه إلى غيره، كما كان على السيِّد محمد رشيد رضا أن يُحرّج على الشيعة بل أهل النصفة من قومه أيضاً أن يقفوا على رسالته، إذ الأباطيل المبثوثة فى طيِّهما تكشف عن السوأة، و تشوِّه السمعة، و لا تخفى على أىِّ مثقّفٍ، و لا يسترها ذيل العصبيّة، و لا تصلحها فكرة المدافع عنها، مهما كان القارئ شريف النفس، حرّا فى فكرته و شعوره.
كيف يخفى على الباحث أنَّ الإماميّة لا تتعبّد بالرقاع الصادرة من المهدىِّ المنتظر؟ و كلام الرجل و من لفَّ لفّه كما يأتى عن القصيمى فى الصراع بين الإسلام و الوثنيّة أوضح ما هناک من السرِّ المستسرِّ فى عدم تعبّدهم بها، و عدم ذكر المحامدة الثلاثة «1» مؤلّفى الكتب الأربعة التى هى عمدة مراجع الشيعة الإماميّة فى تلكم التآليف شيئاً من الرقاع و التوقيعات الصادرة من الناحية المقدّسة، و هذا يوقظ شعور الباحث إلى أنَّ مشايخ الإماميّة الثلاثة كانوا عارفين بما يؤول إليه أمر الأمّة من البهرجة و إنكار وجود الحجّة، فكأنَّهم كانوا منهيِّين عن ذكر تلک الآثار الصادرة من الناحية الشريفة فى تآليفهم مع أنَّهم هم رواتها و حملتها إلى الأمّة، و ذلک لئلّا يخرج مذهب العترة عن الجعفرية الصادقة إلى المهدوية، حتى لا يبقى لرجال العصبيّة العمياء مجال للقول بأنَّ مذهب الإماميّة مأخوذ من الإمام الغائب الذى لا وجود له فى مزعمتهم، و أنَّهم يتعبّدون بالرقاع المزوَّرة فى حسبانهم، و هذا سرٌّ من أسرار الإمامة يؤكّد الثقة بالكتب الأربعة و الاعتماد عليها.
هذا ثقة الإسلام الكلينى، مع أنَّ بيئته بغداد تجمع بينه و بين سفراء الحجّة

المنتظر الأربعة، و يجمعهم عصرٌ واحدٌ، و قد توفّى فى الغَيبة الصغرى سنة (329)،

---

(1). أبو جعفر محمد بن يعقوب الكلينى، أبو جعفر محمد بن علىّ بن بابويه القمى، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى. (المؤلف)

و ألّف كتابه خلال عشرين سنة، تراه لم يذكر قطُّ شيئاً من توقيعات الإمام المنتظر فى كتابه الكافى الحافل المشتمل على ستّة عشر ألف حديث و مائة و تسعة و تسعين حديثاً، مع أنَّ غير واحد من تلك التوقيعات يروى من طرقه، و هو يذكر فى كتابه كثيراً من توقيعات بقيّة الأئمّة من أهل بيت العصمة- سلام اللّه عليهم.

و هذا أبو جعفر بن‌بابويه الصدوق، مع روايته عدّةً من تلك الرقاع الكريمة فى تأليفه إكمال الدين و عقده لها باباً فيه «1» (ص 266)، لم يذكر شيئاً منها فى كتابه الحافل من لا يحضره الفقيه.

نعم، فى موضع واحد منه- على ما وقفت- يذكر حديثاً فى مقام الاعتضاد من دون ذكر و تسمية للإمام عليه السلام، و ذلك فى «2» (2/ 41) طبع لكهنو، قال: الخبر الذى رُوِى فيمن أفطر يوماً من شهر رمضان متعمِّداً أنَّ عليه ثلاث كفارات، فإنّى أُفتى به فيمن أفطر بجماع محرَّم عليه أو بطعام محرَّم عليه، لوجود ذلك فى روايات أبى الحسين الأسدى رضى الله عنه فيما ورد عليه من الشيخ أبى جعفر محمد بن عثمان العمرى- قدّس اللّه روحه.

و بعدهما شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسى، فإنّه مع روايته توقيعات الأحكام الصادرة من الناحية المقدّسة إلى محمد بن عبد اللّه بن جعفر الحميرى فى كتاب الغَيبة «3» (ص 184- 214 و 243- 258)، لم يورد شيئاً منها فى كتابيه التهذيب و الإستبصار اللذين يُعدّان من الكتب الأربعة عُمُد مصادر الأحكام.

ألا تراهم أجمعوا على رواية توقيع إسحاق بن يعقوب عن الناحية المقدّسة، و رواه أبو جعفر الصدوق عن أبى جعفر الكلينى فى الإكمال «4» (ص 266)، و الشيخ أبو

---

(1). كمال الدين: ص 482.

(2). من لا يحضره الفقيه: 2/ 118 ح 1892.

(3). الغَيبة: ص 374- 384.

(4). كمال الدين: ص 483.

جعفر الطوسى بإسناده عن الكلينى أيضاً فى كتاب الغَيبة «1» (ص 188)،

و فيه أحكام مسائل ثلاث عنونوها فى كتبهم الأربعة، و استدلّوا عليها بغير هذا التوقيع، و ليس فيها منه عينٌ و لا أثرٌ ألا و هى:

1- حرمة الفقّاع

عنونها الكلينى فى الكافى (2/ 197)، و الشيخ فى التهذيب (2/ 313)، و فى الاستبصار (2/ 245)، و توجد فى الفقيه (3/ 217، 361)، و لها عنوان فى الوافى جمع الكتب الأربعة فى الجزء الحادى عشر (ص 88)، و توجد من أدلّة الباب خمسة توقيعات للإمامين: أبى الحسن الرضا و أبى جعفر الثانى. و ليس فيها عن التوقيع المهدوىّ ذكر «2».

عنونها الكلينى فى الكافى (1/ 425)، و الشيخ فى التهذيب (1/ 256- 259) و الإستبصار فى الجزء الثانى (ص 33- 36)، و ذكرها الصدوق فى الفقيه فى الجزء الثانى (ص 14)، و هى معنونةٌ فى الوافى الجزء السادس (ص 45- 48)، و من أدلّة الباب مكاتبة الإمامين: أبى الحسن الرضا و أبى جعفر الجواد عليهما السلام. و ليس فيها ذكر عن توقيع الحجّة «3».

3- ثمن المغنِّية

المسألة معنونة فى الكافى (1/ 361)، و فى التهذيب (2/ 107)، و فى الاستبصار (2/ 36)،

---

(1). الغَيبة: ص 290.
(2). الكافى: 6/ 422، تهذيب الأحكام: 9/ 124، الاستبصار: 4/ 94، من لا يحضره الفقيه: 4/ 419 ح 5915، الوافى: مج 20/ ج 11/ 659.
(3). الكافى: 1/ 546، تهذيب الأحكام: 4/ 136- 143، الاستبصار: 2/ 57- 62، من لا يحضره الفقيه: 2/ 43- 45 ح 1654- 1663، الوافى: مج 10/ ج 6/ 329- 345.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:391

و توجد فى الفقيه (3/ 53)، و هى معنونة فى جمعها الوافى فى الجزء العاشر (ص 32). و لا يوجد فيها إيعازٌ إلى توقيع الإمام المنتظر «1».
فكلمة الآلوسى هذه أرشدتنا إلى جانبٍ مهمٍّ، و عرّفتنا بذلك السرِّ المكتوم، و أرتنا ما هناك من حكمة صفح المشايخ عن تلكم الأحاديث الصادرة من الإمام المنتظر و هى بين أيديهم و أمام أعينهم. فأنت جدُّ عليم بأنَّه لو كان هناك شىء مذكور منها فى تلكم الأصول المدوَّنة، لكان باب الطعن على المذهب الحقِّ- الإماميّة- مفتوحاً بمصراعيه، و لكان تطول عليهم ألسنة المتقوِّلين، و يكثر عليهم الهوس و الهياج ممّن يروقه الوقيعة فيهم و التحامل عليهم.
إذن فهلمَّ معى نسائل الرجل عن همزه و لمزة بمخاريقه، و تقوّلاته و تحكّماته و تحرّشه بالوقيعة، نسائله متى أخذت الإماميّة غالب مذهبهم من الرقاع و تعبّدوا بها؟ و من الذى اعترف منهم بذلک؟ و أنّى هو؟ و فى أىِّ تأليفٍ اعترف؟ أم بأىّ راوٍ ثبت عنده ذلک؟
و أنّى للصدوق رقاعٌ؟ و متى كتبها؟ و أين رواها؟ و من ذا الذى نسبها إليه؟ و قد جهل الرجل بأنَّ صاحب الرقعة هو والده الذى ذكره بقوله: منها رقعة علىِّ بن الحسين.
و ما المسوِّغ لتكفيره و هو من حملة علم القرآن و السنّة النبويّة، و من الهداة إلى الحقِّ و معالم الدين؟ دع هذه كلّها و لا أقلَّ من أنَّه مسلم يتشهّد بالشهادتين، و يؤمن باللّه و رسوله و الكتاب الذى أُنزل إليه و اليوم الآخر، أ هكذا قرّر أدب الدين، أدب العلم، أدب العفّة، أدب الكتاب، أدب السنّة؟ أم تأمره به أحلامه؟ أ بهذا السباب المقذع، و التحرّش بالبذاء و القذف يتأتّى الصالح العام و تسعد الأمّة الإسلامية و تجد 3/ 283 رشدها و هداها؟

---

(1). الكافى: 5/ 119، تهذيب الأحكام: 6/ 356، الاستبصار: 3/ 61، من لا

يحضره الفقيه: 3/ 172 ح 3649، الوافى: مج 17/ ج 10/ 205.

ثمَّ من الذى أخبره عن مزعمة الصدوق بنيل حاجته من ثقب الأشجار؟ و الصدوق متى سأل؟ و عمّا ذا سأل؟ حتى يكتب و يضع فى ثقب شجرة أو غيرها ليلًا أو نهاراً و يجد جوابه فيها، و من الذى روى عنه تلك الأسئلة؟ و من رأى أجوبتها؟ و من حكاها؟ و متى ثبتت عند الرافضة حتى تكون من أقوى دلائلهم و أوثق حججهم؟ نعم: فتبّا ....

و ليتنى أقف و قومى على تلك الرقاع الكثيرة و قد جمعها العلّامة المجلسى فى المجلّد الثالث عشر من البحار «1» فى اثنتى عشرة صحيفة من (ص 237- 249) و التى ترجع منها إلى الأحكام إنَّما تُعدّ بالآحاد و لا تبلغ حدَّ العشرات، فهل مستند تعبّد الإماميّة من بدء الفقه إلى غايته هذه الصحائف المعدودة؟ أم يحقُّ أن تكون تلك المعدودة بالآحاد هى مأخذ غالب مذهبهم؟

أنا لا أدرى لكن القارئ يدرى، (إِنَّما يَفْتَرِى الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآياتِ اللَّه) «2».

و ليته كان يذكر رقعة علىِّ بن الحسين بن بابويه بنصِّها، حتى تعرف الأمّة أنَّها رقعة واحدة ليست إلّا، و ليس فيها ذكر من الأحكام حتى تتعبّد بها الإماميّة، و إليك لفظها برواية الشيخ فى كتاب الغَيبة «3»:

كتب علىُّ بن الحسين إلى الشيخ أبى القاسم حسين بن روح على يد علىِّ بن جعفر، أن يسأل مولانا الصاحب أن يرزقه أولاداً فقهاء. فجاء الجواب: «إنّك لا تُرزق من هذه و ستملك جاريةً ديلميّةً و ترزق منها ولدين فقيهين» «4».

أ ترى هذه الرقعة ممّا يؤخذ منه المذهب؟ أو فيها مسّةٌ بالتعبّد؟

---

(1). بحار الأنوار: 53/ 150- 198.

(2). النحل: 105.

(3). كتاب الغَيبة: ص 308 ح 261.

(4). و قد وُلد له أبو جعفر محمد و أبو عبد اللَّه الحسين من أمّ ولد. (المؤلف)

و أمّا رقاع محمد بن عبد اللَّه بن جعفر الحميرى التى توجد فى كتابى الغَيبة «1» و الاحتجاج «2»، فليست هى إلّا رقاعاً أربعاً، ذكر الشيخ فى الغَيبة منها اثنتين فى (ص 244- 250) تحتوى إحداهما تسع مسائل و الأخرى خمسة عشر سؤالًا، و زادهما الطبرسى فى الاحتجاج رقعتين، و لو كان المفترى منصفاً لكان يشعر بأنَّ عدم إدخال الشيخ هذه المسائل فى كتابيه التهذيب و الإستبصار إنّماِ هو لدحض هذه الشبهة و قطع هذه المزعمة.

و قد خفى على الرجل أنَّ كتاب الاحتجاج ليس من تآليف الشيخ الطوسى محمد بن الحسن، و إنّما هو للشيخ أبى منصور أحمد بن علىّ بن أبى طالب الطبرسى.

و فى قوله: و التوقيعات...، جناية كبيرة و تمويه و تدجيل؛ فإنّه بعد ما ادّعى على الإماميّة ترجيح التوقيع على المروىّ بالإسناد الصحيح لدى التعارض، استدلَّ عليه بقوله: قال ابن مابويه فى الفقه بعد ذكر التوقيعات الواردة من الناحية المقدَّسة فى باب الرجل يوصى إلى رجل: هذا التوقيع عندى بخطّ أبى محمد بن الحسن بن علىّ،....

فإنَّك لا تجد فى الباب المذكور من الفقيه توقيعاً واحداً ورد من الناحية المقدَّسة فضلًا عن التوقيعات، و إنَّما ذكر فى أوّل الباب توقيعاً واحداً عن الإمام أبى محمد الحسن العسكرى، و قد جعله الرجل أبا محمد بن الحسن ليوافق فريته، ذاهلًا عن أنَّ كنية الإمام الغائب أبو القاسم لا أبو محمد، فلا صلة بما هناك لدعوى الرجل أصلًا، و ها نحن نذكر عبارة الفقيه حتى يتبيّن الرشد من الغىّ.

قال فى الجزء الثالث «3» (ص 275) باب الرجلين يوصى إليهما فينفرد كلُّ واحد منهما بنصف التركة:

---

(1). كتاب الغَيبة: ص 374- 384 ح 345، 346.

(2). الاحتجاج: 2/ 563- 590 ح 354- 357.

(3). من لا يحضره الفقيه: 4/ 203 ح 5471، 5472.

كتب محمد بن الحسن الصفّار رضى الله عنه إلى أبى محمد الحسن بن علىّ عليهما السلام: رجلٌ أوصى إلى رجلين أ يجوز لأحدهما أن ينفرد بنصف التركة و الآخر بالنصف؟ فوقَّع عليه السلام: «لا ينبغى لهما أن يخالفا الميِّت، و يعملان على حسب ما أمرهما إن شاء اللَّه». و هذا التوقيع عندى بخطِّه عليه السلام.

و فى كتاب محمد بن يعقوب الكلينى رحمه الله «1» عن أحمد بن محمد، عن علىِّ بن الحسن الميثمى، عن أخويه محمد و أحمد، عن أبيهما، عن داود بن أبى يزيد، عن بريد ابن معاوية، قال: إنَّ رجلًا مات و أوصى إلى رجلين، فقال أحدهما لصاحبه: خذ نصف ما ترك و أعطنى النصف ممّا ترك. فأبى عليه الآخر، فسألوا أبا عبد اللَّه عليه السلام عن ذلك فقال: «ذاك له».

قال مصنِّف هذا الكتاب رحمه الله «2»: لست أفتى بهذا الحديث، بل أفتى بما عندى بخطّ الحسن بن علىٍّ عليه السلام. انتهى. إقرأ و احكم.

و أمّا رقاع أبى العبّاس و الحسين و أحمد و علىّ؛ فإنّها لم توجد قطُّ فى مصادر الشيعة، و لا يُذكر منها شىء فى أصول الأحكام، و مراجع الفقه الإماميّة، و لعمرى لو كان المفترى يجد فيها شيئاً منها لأعرب عنه بصراحة.

و أبو العبّاس هو كنية عبد اللّه بن جعفر الحميرى و هو صاحب قرب الإسناد لا جعفر بن عبد اللَّه كما حسبه المغفّل، و إنَّما جعفر و محمد الذى ذكره قبلُ- و لم يعرفه- و الحسين و أحمد إخوان أربعة أولاد أبى العبّاس المذكور، و لم يُرَ فى كتب الشيعة برمّتها لغير محمد بن عبد اللَّه المذكور أثر من الرقاع المنسوبة إليهم، و لم يحفظ التاريخ لهم غير كلمة المؤلِّفين فى تراجمهم: إنَّ لهم مكاتبة.

هذه حال الرقاع عند الشيعة و بطلان نسبة ابتناء أحكامهم عليها.

و هناک أغلاطٌ للرجل فى كلمته هذه تكشف عن جهله المطبق و إليک ما يلى:

---

(1). الكافى: 7/ 47.

(2). أى الشيخ الصدوق قدّس سرّه.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:395

موسى بن مابويه- فى غير موضع- و الصحيح: موسى بن بابويه.

أبا القاسم بن أبى الحسين/ و الصحيح:/ أبا القاسم الحسين/

مالک الحريرى. الفقه/ و الصحيح:/ مالک الحميرى. الفقيه/

أبى العبّاس جعفر بن عبد اللَّه/ و الصحيح:/ أبى العبّاس عبد اللَّه/

سليمان بن الحسين/ و الصحيح:/ سليمان بن الحسن/

أبو الحسن الرازى/ و الصحيح:/ أبو الحسن الزرارى

عجباً للرجل حين جاء ينسب و ينقد و يردّ و يفنِّد، و هو لا يعرف شيئاً من عقائد القوم و تعاليم مذهبهم و مصادر أحكامهم و برهنة عقائدهم، و لا يعرف الرجال و أسماءهم، و يجهل الكتب و نسبها، و لا يفرِّق بين والدٍ و لا ولد، و لا بين مولود و بين من لم يولد بعدُ، و لو كان يروقه صيانة ماء وجهه لكفَّ القلم فهو أستر لعورته.

7- ذكر فى (ص 64، 65) عدّةً من عقائد الشيعة، جملةٌ منها مكذوبةٌ عليهم: كشتمهم جمهور أصحاب رسول اللَّه، و حكمهم بارتدادهم إلّا العدد اليسير، و قولهم: بأنَّ الأئمّة يوحى إليهم «1»، و أنَّ موت الأئمّة باختيارهم، و أنَّهم اعتقدوا بتحريف القرآن و نقصانه، و أنّهم يقولون: بأنَّ الحجّة المنتظر إذا ذُكر فى مجلس حضر فيقومون له «2»، و إنكارهم كثيراً من ضروريّات الدين.

قال الأمينى: نعم؛ الشيعة لا يحكمون بعدالة الصحابة أجمع، و لا يقولون إلّا بما جاء فيهم فى الكتاب و السنّة، و سنوقفک على تفصيله فى النقد على كتاب الصراع بين الإسلام و الوثنيّة. و أمّا بقيّة المذكورات فكلّها تحاملٌ و مكابرةٌ بالإفک، ثمَّ جاء بكلمة

---

(1). يأتى البحث عن هذا و ما يليه فى الجزء الخامس إن شاء اللَّه تعالى.

(المؤلف)
(2). قيام الشيعة عند ذكر الإمام ليس لحضوره كما زعمه الآلوسى، و إنّما هو لما جاء عن الإمامين الصادق و الرضا عليهما السّلام من قيامهما عند ذكره و هو لم يولد بعد، و ليس هو إلّا تعظيماً له كالقيام عند ذكر رسول اللّه المندوب عند أهل السنّة كما فى السيرة الحلبية: 1/ 90 [1/ 84]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:396
عوراء و قارصة شوهاء، ألا و هى قوله فى (ص 65، 66):
و ما تكلّم- يعنى السيِّد محسن الأمين- به فى المتعة يكفى لإثبات ضلالهم، و عندهم متعة أخرى يسمّونها المتعة الدوريّة و يروون فى فضلها ما يروون، و هى أن يتمتّع جماعة بامرأةٍ واحدةٍ، فتكون لهم من الصبح إلى الضحى فى متعة هذا، و من الضحى إلى الظهر فى متعة هذا، و من الظهر إلى العصر فى متعة هذا، و من العصر إلى المغرب فى متعة هذا، و من المغرب إلى العشاء فى متعة هذا، و من العشاء إلى نصف الليل فى متعة هذا، و من نصف الليل إلى الصبح فى متعة هذا. فلا بدع ممّن جوّز مثل هذا النكاح أن يتكلّم بما تكلّم به و يسمّيه الحصون المنيعة ... «1».
نسبة المتعة الدوريّة و قل الفاحشة المبيّنة إلى الشيعة إفكٌ عظيمٌ تقشعرُّ منه الجلود، و تكفهرُّ منه الوجوه، و تشمئزُّ منه الأفئدة؛ و كان الأحرى بالرجل حين أفِك أن يتّخذ له مصدراً من كتب الشيعة و لو سواداً على بياض من أى ساقطٍ منهم، بل نتنازل معه إلى كتاب من كتب قومه يسند ذلك إلى الشيعة، أو سماعٍ عن أحدٍ لهج به، أو وقوف منه على عمل ارتكبه أناسٌ و لو من أوباش الشيعة و أفنائهم، لكنَّ المقام قد أعوزه عن كلِّ ذلک لأنّه أوّل صارخ بهذا الإفک الشائن، و منه أخذ القصيمى فى الصراع بين الإسلام و الوثنيّة و غيره.
و ليت الشيعة تدرى متى كانت هذه التسمية؟ و فى أىِّ عصر وقعت؟ و من أوّل من سمّاها؟ و لِمَ خَلت عنها كتب الشيعة برمّتها؟ أنا أقول- و عند جُهينة الخبر اليقين-: هو هذا العصر الذهبىّ، عصر النور، عصر الآلوسى، و هو أوّل من سمّاها بعد أن اخترعها، و الشيعة لم تعلمها بعدُ.
و ليت الرجل ذكر شيئاً من تلک الروايات التى زعم أنَّ الشيعة ترويها فى فضل المتعة الدوريّة، و ليته دلّنا على من رواها، و على كتابٍ أو صحيفةٍ هى مودعةٌ فيها،

---

(1). يوافيک بسط القول فى المتعة فى الجزء السادس إن شاء اللّه تعالى. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:397
نعم... الحقّ معه فى عدم ذكر ذلک كلّه؛ لأنَّ الكذب لا مصدر له إلّا القلوب

الخائنة، و الصدور المملوكة للوسواس الخنّاس.

و أمّا العَلَم الحجّة سيِّدنا المحسن الأمين صاحب الحصون المنيعة الذى يزعم الرجل أنّه يجوِّز مثل هذا النكاح، ففى أىٍّ من تآليفه جوّز ذلک؟ و لِمَن شافهه به؟ و متى قاله؟ و أنّى نوّه به؟ و ها هو حىٌّ يرزق- مدَّ اللّه فى عمره- و هل هو إلّا رجلٌ هَمٌ «1» عَلمٌ من أعلام الشريعة، و إمامٌ من أئمّة الإصلاح، لا يتنازل إلى الدنايا، و لا يقول بالسفاسف، و لا تُدنَّس ساحة قدسه بهذه القذائف و الفواحش.

هذه نبذة يسيرة من الأفائک المودعة فى رسالة السنّة و الشيعة و هى مع أنّها رسالةٌ صغيرةٌ لا تعدو صفحاتها (132) و لكن فيها من البوائق ما لعلَّ عدّتها أضعاف عدد الصفحات، و حسبک من نماذجها ما ذكرناه.

(إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْکِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ
مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَ الَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذابٌ عَظِيمٌ) «2».

تأليف

عبد اللَّه على القصيمىّ نزيل القاهرة

لعلّ فى نفس هذا الاسم دلالة واضحة على نفسيّات مؤلّفه و روحيّاته و ما أودعه فى الكتاب من الخزايات؛ فأوّل جنايته على المسلمين عامّة تسميته بالوثنيّة أَمَماً من المسلمين يُعدّ كلّ منها بالملايين، و فيهم الأئمّة و القادة و العلماء و الحكماء و المفسّرون و الحفّاظ و الأدلّاء على دين اللَّه الخالص، و فى مقدّمهم أمّة من الصحابة

---

(1). أى ذو همّة يطلب معالى الأمور. (المؤلف)

(2). النور: 11.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:398

و التابعين لهم بإحسان.

فهل ترى هذه التسمية تدع بين المسلمين أُلفة؟ و تذر فيهم وئاماً؟ و تبقى بينهم مودّة؟ و هل تجد لو اطّردت أمثالها كلمة جامعة تتفيّأ الأمّة بظلّها الوارف؟ نعم؛ هى التى تبذر بين الملأ الدينى بذور الفرقة، و تبثّ فيهم روح النفرة، تتضارب من جرّائها الآراء، و تتباين الفِكَر، و ربّما انقلب الجدال جِلادا، كفى اللَّه المسلمين شرّها.

فإلى الدعة و السلام، و إلى الإخاء و الوحدة أيّها المسلمون جميعاً من غير اكتراث لصخب هذا المعكّر للصفو و المقلِق للسلام (إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ) «1» (لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ وَ مَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ) «2».

و أمّا ما فى الكتاب من السباب المقذع و التهتّك و القذائف و الطامّات و الأكاذيب و النسب المفتعلة، فلعلّها تربو على عدد صفحاته البالغة (1600)، و إليك نماذج منها:

1- قال: من الظرائف أنّ شيخاً من الشيعة اسمه بيان كان يزعم أنَّ اللَّه يعنيه بقوله: (هذا بَيانٌ لِلنَّاسِ) «3»، و كان آخر منهم يلقّب بالكسف، فزعم هو و زعم له أنصاره أنَّه المعنىّ بقول اللَّه: (وَ إِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّماءِ ...) «4». 1/ ع [من المقدمة و 538).

الجواب: إن هى إلّا أساطير الأوّلين التى اكتتبها قلم ابن قتيبة فى تأويل مختلف الحديث «5» (ص 87)، و إن هى إلّا من الفرق المفتعلة التى لم يكن لها وجودٌ و ما وجدت بعدُ، و إنَّما اختلقتها الأوهام الطائشة، و نسبتها إلى الشيعة ألسِنة حملة العصبيّة العمياء

(1). المائدة: 91.
(2). النور: 21.
(3). آل عمران: 138.
(4). الطور: 44.
(5). تأويل مختلف الحديث: ص 85.

نظراء ابن قتيبة و الجاحظ و الخيّاط، ممّن شُوِّهت صحائف تآليفهم بالإفک الفاحش، و عرّفهم التاريخ للمجتمع بالاختلاق و القول المزوّر، فجاء القصيمى بعد مضىِّ عشرة قرون على تلک التافهات و النسب المكذوبة يجدِّدها و يردُّ بها على الإماميّة اليوم، و يتّبع الذين (قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَ أَضَلُّوا كَثِيراً وَ ضَلُّوا عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ) «1» (فَذَرْهُمْ وَ ما يَفْتَرُونَ) «2».

هب أنَّ للرجلين- بيان و كسف- وجوداً خارجيّا و معتقداً كما يزعمه القائل، و أنَّهما من الشيعة- و أنّى له بإثبات شىءٍ منها- فهل فى شريعة الحِجاج، و ناموس النصفة، و ميزان العدل، نقد أمّة كبيرةٍ بمقالة معتوهين يُشكُّ فى وجودهما أوّلًا، و فى مذهبهما ثانياً، و فى مقالتهما ثالثاً ...؟

2- قال: ذكر الأمير الجليل شكيب أرسلان فى كتاب حاضر العالم الإسلامى «3»، أنَّه التقى بأحد رجال الشيعة المثقّفين البارزين، فكان هذا الشيعىُّ يمقت العرب أشدَّ المقت، و يُزرى بهم أيّما إزراء، و يغلو فى علىٍّ بن أبى طالب و ولده غلوّا يأباه الإسلام و العقل، فعجب الأمير الجليل لأمره، و سأله: كيف تجمع بين مقت العرب هذا المقت و حبّ علىٍّ و ولده هذا الحبّ؟ و هل علىٌّ و ولده إلّا من ذروة العرب و سنامها الأشمّ؟ فانقلب الشيعىُّ ناصبيّا، و اهتاج و أصبح خصماً لعلىٍّ و بنيه، و قال ألفاظاً فى الإسلام و العرب مستكرهة (1/ 14).

الجواب: هذا النقل الخرافىُّ يسفُّ بأمير البيان إلى حضيض الجهل و الضعة، حيث حكم بثقافة إنسان و بروزه والى أناساً و غَلا فى حبِّهم ردحاً من الزمن و هو

(1). المائدة: 77.
(2). الأنعام: 112.
(3). كتاب يفتقر جدّا إلى نظارة التنقيب، ينمّ عن قصور باع مؤلّفه، و عدم عرفانه بمعتقدات الشيعة، و جهله بأخبارهم و عاداتهم، غير ما لقّقه قومه من أباطيل و مخاريق، فأخذه حقيقة راهنة و سوّد به صحائف كتابه بل صحائف تاريخه. (المؤلف)

لا يعرف عنصرهِم، أَ وَ كان ِيَحسب أنِّهم من الترک أو الِديلم؟ و هل تجد فى

المسلمين جاهلًا لا يعرف أنَّ محمداً و آله- صلوات اللّه عليه و عليهم- من ذروة العرب و سنامها الأشمّ؟ و قد منَّ عليه الأمير حيث لم يخبره بأنَّ مشرِّف العترة الرسول الأعظم هو المحتبى على تلك الذروة و ذلك السنام لئلّا يرتدَّ المثقّف إلى المجوسية، و لا أرى سرعة انقلاب المثقّف البارز إلّا معجزة للأمير فى القرن العشرين- لا القرن الرابع عشر.
هذا عند من يصدِّق القصيمىَّ- المصارع- فى نقله، و أمّا المراجع كتاب الأمير- حاضر العالم الإسلامى- فيجد فى الجزء الأوّل (ص 164) «1» ما نصّه:
كنت أحادث إحدى المرار رجلًا من فضلائهم- يعنى الشيعة- و من ذوى المناصب العالية فى الدولة الفارسية، فوصلنا فى البحث إلى قضية العرب و العجم، و كان محدِّثى على جانب عظيم من الغلوِّ فى التشيّع إلى حدّ أنّى رأيت له كتاباً مطبوعاً مصدّراً بجملة: هو العلىُّ الغالب، فقلت فى نفسى: لا شكَّ أنَّ هذا الرجل لشدّة غلوِّه فى آل البيت، و لعلمه أنّهم من العرب، لا يمكنه أن يكره العرب الذين آل البيت منهم، لأنّه يستحيل الجمع بين البغض و الحبِّ فى مكان واحدٍ (ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِ) «2»، و لقد أخطأ ظنّى فى هذا أيضاً، فإنّى عندما سُقت الحديث إلى مسألة العربيّة و العجميّة وجدته انقلب عجميّا صرفاً، و نسى ذلك الغلوّ كلّه فى علىّ عليه السلام و آله، بل قال لى هكذا و كان يحدِّثنى بالتركيّة: إيران بر حكومت إسلاميّة دكلدر يالكزدين إسلامى اتخاذ ايتمش بر حكومتدر. أى إيران ليست بحكومة إسلاميّة و إنّما هى حكومةٌ اتخذت لنفسها دين الإسلام.
إقرأ و أعجب من تحريف الكلم عن مواضعه، هكذا يفعل القصيمىُّ بكلمات قومه، فكيف بما خطّته يد من يضادّه فى المبدأ.

---

(1). حاضر العالم الإسلامى: 1/ 162.
(2). الأحزاب: 4.

و القارئ جِدُّ عليم بأنّ الأمير شكيب أرسلان قد غلط أيضاً فى فهم ما صدَّر الشيعىُّ الفاضل به كتابه من جملة- هو العلىُّ الغالب- و اتّخاذه دليلًا على الغلوِّ فى التشيّع، فإنّها كلمةٌ مطّردة تُكتب و تُقال كقولهم: هو الواحدُ الأحد- و ما يجرى مجراه- تُقصد بها أسماء اللَّه الحسنى، و هى كالبسملة فى التيمّن بافتتاح القول بها.
و أنت لا تجد فى الشيعة من يبغض العروبة، و هو يعتنق ديناً عربيّا صدع به عربىّ صميم، و جاء بكتاب عربىٍّ مبينٍ و فى طيِّه: (ءَ أَعْجَمِىٌّ وَ عَرَبِىٌّ) «1» و قد خلفه على أمر الدين و الأمّة سادات العرب، و لا يستنبط أحكام الدين إلّا بالمأثورات العربيّة عن أولئك الأئمّة الطاهرين- صلوات اللَّه عليهم- المنتهية علومهم إلى مؤسِّس الدعوة الإسلاميّة صلى الله عليه و آله و

سلم، و هو يدعو اللّه فی آناء اللیل و أطراف النهار بالأدعیة المأثورة عنهم بلغة الضاد، و یطبع و ینشر آلافاً من الکتب العربیّة فی فنونها؛ فالشیعیُّ عربیٌّ فی دینه، عربیٌّ فی هواه، عربیٌّ فی مذهبه؛ عربیٌّ فی نزعته، عربیٌّ فی ولائه، عربیٌّ فی خلائقه، عربیٌّ عربیٌّ عربیٌّ ....

نعم؛ یبغض الشیعیّ زعانفةً بخسوا حقوق اللّه، و ضعضعوا أرکان النبوّة، و ظلموا أئمّة الدین، و اضطهدوا العترة الطاهرة؛ و خانوا العروبة- عرباً کانوا أو أعاجم- و هذه العقیدة شرعٌ سواءٌ فیها الشیعیُّ العربیُّ و العجمیُّ.

و لکن شاء الهوی، و دفعت الضغائن أصحابه إلی تلقین الأمّة بأنَّ التشیّع نزعة فارسیّة، و الشیعیُّ الفارسیُّ یمقت العرب، شقّا للعصا و تفریقاً للکلم و تمزیقاً لجمع الأمّة، و أنا أری أنَّ القصیمیّ و الأمیر قبله فی کلمات أخری یریدان ذلک کلّه، و (ما أُرِیکُمْ إِلَّا ما أَری وَ ما أَهْدِیکُمْ إِلَّا سَبِیلَ الرَّشادِ) «2».

3- قال: إنَّ الشیعة فی إیران نصبوا أقواس النصر، و رفعوا أعلام السرور

---

(1). فصّلت: 44.

(2). غافر: 29.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:402

و الابتهاج فی کلِّ مکان من بلادهم لمّا انتصر الروس علی الدولة العثمانیّة فی حروبها الأخیرة (1/ 18).

الجواب: هذه الکلمة مأخوذةٌ من الآلوسی الآنف ذکره، و ذکر فریته و الجواب عنها (ص 267)، غیر أنَّ القصیمیّ کساها طلاءً مبهرجةً، و کم ترک الأوّل للآخر!

4- قال: الشیعة قائلون فی علیٍّ و بنیه قول النصاری فی عیسی بن مریم سواءً مثلًا؛ من القول بالحلول و التقدیس و المعجزات و من الاستغاثة به و ندائه فی الضرّاء و السرّاء و الانقطاع إلیه رغبةً و رهبةً و ما یدخل فی هذا المعنی، و من شاهد مقام علیٍّ أو مقام الحسین أو غیرهما من آل البیت النبوی و غیرهم فی النجف و کربلاء و غیرهما من بلاد الشیعة، و شاهد ما یأتونه من ذلک هنالک، علم أنّ ما ذکرناه عنهم دُوَین الحقیقة، و أنّ العبارة لا یمکن أن تفی بما یقع عند ذلک المشاهد من هذه الطائفة، و لأجل هذا فإنّ هؤلاء لم یزالوا و لن یزالوا من شرِّ الخصوم للتوحید و أهل التوحید. (1/ 19).

الجواب: أمّا الغلو بالتألیه و القول بالحلول فلیس من معتقد الشیعة، و هذه کتبهم فی العقائد طافحة بتکفیر القائلین بذلک و الحکم بارتدادهم، و الکتب الفقهیّة بأسرها حاکمة بنجاسة أسآرهم.

و أمّا التقدیس و المعجزات فلیسا من الغلوِّ فی شیءٍ؛ فإنّ القداسة بطهارة المولد، و نزاهة النفس عن المعاصی و الذنوب، و طهارة العنصر

عن الدنايا و المخازى، لازمةُ منصّة «1» الأئمّة و شرط الخلافة فيهم كما يُشترط ذلک فی النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم.
و أمّا المعجزات فإنّها من مثبتات الدعوی و متّمات الحجّة، و یجب ذلک فی کلِّ مدَّعٍ للصلة بینه و بین ما فوق الطبیعة نبیّا کان أو إماماً، و معجز الإمام فی الحقیقة معجزٌ للنبیِّ الذی یخلفه علی دینه و کرامةٌ له، و یجب علی المولی سبحانه فی باب

---

(1). أی النصّ علیهم بالإمامة.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:403

اللطف أن یحقّق دعوی المحقِّ بإجراء الخوارق علی یدیه، تثبیتاً للقلوب، و إقامةً للحجّة؛ حتی یقرِّبهم إلی الطاعة و یبعِّدهم عن المعصیة، لدة ما فی مدّعی النبوّة من ذلک، کما یجب أیضاً أن ینقض دعوی المبطل إذا تحدّی بتعجیزه، کما یؤثر عن مسیلمة و أشباهه.
و إنَّ من المفروغ عنه فی علم الکلام کرامات الأولیاء، و قد برهنت علیها الفلاسفة بما لا معدل عنه و یضیق عنه المقام، فإذا صحَّ ذلک لکلِّ ولیٍّ، فلما ذا یُعدُّ غلوّا فی حجج اللَّه علی خلقه؟ و کتب أهل السنّة و تآلیفهم مفعمة بکرامات الأولیاء، کما أنَّها معترفة بکرامات مولانا أمیر المؤمنین- صلوات اللَّه علیه.
و أمّا الاستغاثة و النداء و الانقطاع و ما أشار إلیها فلا تعدو أن تکون توسّلًا بهم إلی المولی سبحانه، و اتِّخاذهم وسائل إلی نُجح طلباتهم عنده جلّت عظمته، لقربهم منه و زلفتهم إلیه و مکانتهم عنده لأنَّهم عبادٌ مکرمون، لا لأنَّ لذواتهم القدسیّة دخلًا فی إنجاح المقاصد أوّلًا و بالذات، لکنّهم مجاری الفیض و حلقات الوصل و وسائط بین المولی و عبیده کما هو الشأن فی کلِّ متقرِّب من عظیم یُتوسَّل به إلیه، و هذا حکم عامّ للأولیاء و الصالحین جمیعاً و إن کانوا متفاوتین فی مراحل القرب، کلّ هذا مع العقیدة الثابتة بأنَّه لا مؤثِّر فی الوجود إلّا اللَّه سبحانه، و لا تقع فی المشاهد المقدَّسة کلّها من وفود الزائرین إلّا ما ذکرناه من التوسّل «1»، فأین هذه من مضادّة التوحید؟ و أین هؤلاء من الخصومة معه و مع أهله؟ (فَذَرْهُمْ وَ ما یَفْتَرُونَ) «2»، (إِنَّما یَفْتَرِی الْکَذِبَ الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِآیاتِ اللَّهِ وَ أُولئِکَ هُمُ الْکاذِبُونَ) «3».
5- قال: تذهب الشیعة- تبعاً للمعتزلة- إلی إنکار رؤیة اللَّه یوم القیامة، و إنکار صفاته، و إنکار أن یکون خالقاً أفعال العباد لشبهات باطلة معلومة، و قد

---

(1). فصّلنا القول فی ذلک فی الجزء الخامس من کتابنا هذا. (المؤلف)
(2). الأنعام: 112.

(3). النحل: 105.

أجمع العلماء من أهل الحديث و السنّة و الأثر كالأئمّة الأربعة على الإيمان بذلک كلِّه، ليس بينهم خِلافٌ فى أنَّ اللَّه خالقُ كلِّ شىءٍ، حتى العباد و أفعالهم، و لا فى رؤية اللَّه يوم القيامة.
و من عجب أن تنكر الشيعة ذلک خوف التشبيه، و هم يقولون بالحلول و التشبيه الصريح، و بتأليه البشر، و وصف اللَّه بصفات النقص، و أهل السنّة يعدُّون الشيعة و المعتزلة مبتدعين غير مهتدين فى جحدهم هذه الصفات (1/ 68).
الجواب: إنَّ الرجل قلّد فى ذات اللَّه و صفاته ابن تيميّة و تلميذه ابن القيِّم، و مذهبهما فى ذلک كما قال الزرقانى المالكى فى شرح المواهب (5/ 12): إثبات الجهة و الجسميّة، و قال: قال المناوى: أمّا كونهما من المبتدعة فمسلّم. و القصيمىّ يقدّسهما و رأيهما و يصرِّح بالجهة و يعيِّنها، و له فيها كلمات كثيرة فى طىِّ كتابه، و نحن لا نناقشه فى هذا الرأى الفاسد، و نحيل الوقوف على فساده إلى الكتب الكلاميّة من الفريقين، و الذى يهمّنا إيقاف القارئ على كذبه فى القول، و اختلاقه فى النسب.
إنّ الشيعة لم تتّبع المعتزلة فى إنكار رؤية اللَّه يوم القيامة، بل تتّبع برهنة تلک الحقيقة الراهنة من العقل و السمع، و حاشاهم عن القول بالحلول، و التشبيه، و تأليه البشر، و توصيف اللَّه بصفات النقص، و إنكار صفات اللَّه الثابتة له. بل إنَّهم يقولون جمعاء بكفر من يعتقد شيئاً من ذلک، راجع كتبهم الكلاميّة قديماً و حديثاً، و ليس فى وسع الرجل أن يأتى بشىءٍ ممّا يدلُّ على ما باهتهم، و لعمرى لو وجد شيئاً من ذلک لصدح به و صدع.
نعم؛ تنكر الشيعة أن تكون للَّه صفات ثبوتيّة زائدة على ذاته و إنَّما هى عينها، فلا يقولون بتعدّد القدماء معه سبحانه، و إنّ لسان حالهم ليناشد من يخالفهم بقوله:
إخواننا الأدنين منّا ارفقوالقد رقيتمْ مرتقىً صعبا
إن ثلّثت قومٌ أقانيمهمْفإنَّكم ثمّنتمُ الربّا

و للمسألة بحثٌ ضافٍ مترامى الأطراف تتضمّنه كتب الكلام.
و أمّا أفعال العباد فلو كانت مخلوقةً للَّه سبحانه خلق تكوين لبطل الوعد و الوعيد و الثواب و العقاب، و إنَّ من القبيح تعذيب العاصى على المعصية و هو الذى أجبره عليها، و هذه من عويصات مسائل الكلام، قد أُفيض القول فيها بما لا مزيد عليه، و إنَّ من يقول بخلق الأفعال فقد نسب إليه سبحانه القبيح و الظلم غير شاعرٍ بهما، و ما استند إليه القصيمىّ من الإجماع و قول القائلين لا يكاد يجديه نفعاً تجاه البرهنة الدامغة.
و أمّا قذف أهل السنّةِ الشيعة و المعتزلة بما قذفوه و عدُّهم من

المبتدعين، فإنَّها شِنْشِنَةٌ أعرفها من أخزم «1».
6- قال فی عدّ معتقدات الشیعة: و ذرّیة النبیِّ جمیعاً محرّمون علی النار، معصومون من کلِّ سوء. فی الجزء الثانی (ص 327) من کتاب منهاج الشریعة زعم مؤلِّفه أنّ اللَّه حرّم جمیع أولاد فاطمة بنت النبیِّ علی النار، و أنَّ من فاته منهم أوّلًا فلا بدَّ أن یوفَّق إلیه قبل وفاته. قال: ثمّ الشفاعة من وراء ذلک.
و قال فی أعیان الشیعة الجزء الثالث (ص 65): إنَّ أولاد النبیِّ- علیه الصلاة و السلام- لا یخطئون و لا یذنبون و لا یعصون اللَّه إلی قیام الساعة (2/ 20).
الجواب: إنَّ الشیعة لم تکسُ حلّة العصمة إلّا خلفاء رسول اللَّه الاثنی عشر من ذرّیته و عترته و بضعته الصدّیقة الطاهرة، بعد أن کساهم اللَّه تعالی بتلک الحلّة الضافیة بنصِّ آیة التطهیر فی خمسةٍ أحدهم نفس النبیِّ الأعظم، و فی البقیّة بملاک الآیة و البراهین العقلیّة المتکثِّرة و النصوص المتواترة، و علی هذا أصفق علماؤهم و الأمّة الشیعیّة جمعاء فی أجیالهم و أدوارهم، و إن کان هناک ما یوهم إطلاقاً أو عموماً فهو

____
(1). مثل یضرب لمن یکرّر عادة أسلافه و یعمل و فق طبیعتهم، و الشنشنة هی العادة و الطبیعة. مجمع الأمثال: 2/ 155 رقم 1933.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:406
منزَّل علی هؤلاء فحسب، و إن کان فی رجالات أهل البیت غیرهم أولیاء صدّیقون أزکیاء لا یجترحون السیّئات إلّا أنَّ الشیعة لا توجب لهم العصمة.
و أمّا ما استند إلیه الرجل من کلام صاحب منهاج الشریعة، فلیس فیه أیّ إشارة إلی العصمة بل صریح القول منه خلافها، لأنَّه یثبت أنَّ فیهم من تفوته ثمَّ یتدارک بالتوبة قبل وفاته ثمّ الشفاعة من وراء ذلک، فرجل یقترف السیّئة، ثمّ یوفّق للتوبة عنها، ثمّ یُعفی عنها بالشفاعة لا یُسمّی معصوماً، بل هذه خاصّة کلّ مؤمن یتدارک أمره بالتوبة، و إنّما الخاصّة بالذرّیة التمکّن من التوبة علی أیّ حال.
قال القسطلانی فی المواهب «1»، و الزرقانی فی شرحه (3/ 203): رُوی عن ابن مسعود رفعه: «إنّما سُمِّیت فاطمة»
بإلهام من اللَّه لرسوله إن کانت ولادتها قبل النبوّة، و إن کانت بعدها فیحتمل بالوحی
«لأنّ اللَّه قد فطمها»
من الفطم و هو المنع و منه فطم الصبیّ
«و ذرّیتها من النار یوم القیامة»
أی منعهم منها، فأمّا هی و ابناها فالمنع مطلق، و أمّا من عداهم فالممنوع عنهم نار الخلود فلا یمتنع دخول بعضهم للتطهیر، ففیه بشری لآله صلی الله

عليه و سلم بالموت على الإسلام، و أنَّه لا يختم لأحد منهم بالكفر، نظيره ما قاله الشريف السمهودى في خبر الشفاعة لمن مات بالمدينة مع أنَّه يشفع لكلّ من مات مسلماً، أو أنَّ اللَّه يشاء المغفرة لمن‌واقع الذنوب منهم إكراماً لفاطمة و أبيها صلى الله عليه و سلم، أو يوفّقهم للتوبة النصوح و لو عند الموت و يقبلها منهم. أخرجه الحافظ الدمشقى هو ابن عساكر «2».

و روى الغسّانى «3» و الخطيب «4» و قال: فيه مجاهيل مرفوعاً: «إنَّما سُمِّيت فاطمة لأنَّ اللَّه فطمها و محبّيها عن النار»

ففيه بشرى عميمة لكلّ مسلم أحبّها، و فيه التأويلات المذكورة.

____

(1). المواهب اللدنيّة: 2/ 64.

(2). تاريخ مدينة دمشق: 5/ 46، و فى ترجمة الإمام الحسين عليه السّلام- الطبعة المحقّقة-: رقم 174.

(3). معجم الشيوخ: ص 359 رقم 344.

(4). تاريخ بغداد: 12/ 331 رقم 6772.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:407

و أمّا ما

رواه أبو نعيم و الخطيب «1»: أنَّ عليّا الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق سُئل عن حديث: «إنَّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّمها اللَّه و ذرّيتها على النار». فقال: «خاصٌّ بالحسن و الحسين»

و ما نقله الأخباريّون عنه من توبيخه لأخيه زيد حين خرج على المأمون،

و قوله: «ما أنت قائل لرسول اللَّه؟ أغرّك قوله: إنَّ فاطمة أحصنت ...؟ إنّ هذا لِمن خرج من بطنها لا لى و لا لك، و اللَّه ما نالوا ذلك إلّا بطاعة اللَّه، فإن أردت أن تنال بمعصيته ما نالوه بطاعته، إنَّك إذاً لأكرم على اللَّه منهم». الغدير، العلامة الأمينى ج3 407 10 - الصراع بين الإسلام و الوثنية ..... ص : 397

ذا من باب التواضع و الحثّ على الطاعات و عدم الاغترار بالمناقب و إن كثرت، كما كان الصحابة المقطوع لهم بالجنّة على غايةٍ من الخوف و المراقبة، و إلّا فلفظ ذرّية لا يختصُّ بمن خرج من بطنها فى لسان العرب (وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ) «2». الآية. و بينه و بينهم قرون كثيرة، فلا يريد بذلك مثل علىٍّ الرضا مع فصاحته و معرفته لغة العرب، على أنَّ التقييد بالطائع يبطل خصوصيّة ذرّيتها و محبّيها، إلّا أن يُقال: للَّه تعذيب الطائع فالخصوصيّة أن لا يُعذِّبه إكراماً لها. و اللَّه أعلم «3».

و أخرج الحافظ الدمشقى بإسناده عن علىٍّ رضى الله عنه قال: «قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم لفاطمة: يا فاطمة تدرين لِمَ سُمِّيتِ فاطمة؟ قال علىٌّ رضى الله عنه: لِمَ سُمِّيت؟ قال: إنَّ اللَّه عزَّ و جلَّ قد فطمها و ذرّيتها عن النار يوم القيامة».

و قد رواه الإمام علىّ بن موسى الرضا فى مسنده «4» و لفظه: «إنَّ اللّه فطم ابنتى فاطمة و ولدها و من أحبّهم من النار» «5».

---

(1). تاريخ بغداد: 3/ 54 رقم 997.
(2). الأنعام: 84.
(3). بقيّة العبارة مرّت ص 176. (المؤلف)
(4). مسند الإمام الرضا: 1/ 143 ح 185.
(5). عمدة التحقيق تأليف العبيدى المالكى المطبوع فى هامش روض الرياحين لليافعى: ص 15 [ص 26]. (المؤلف)

أ يرى القصيمىّ بعدُ أنَّ الشيعة قد انفردوا بما لم يقله أعلام قومه؟ أو رووا بحديث لم يروه حفّاظ مذهبه؟ أو أتوا بما يخالف مبادئ الدين الحنيف؟ و هل يسعه أن يتّهم ابن حجر و الزرقانى و نظراءهما من أعلام قومه، و حفّاظ نِحلته المشاركين للشيعة فى تفضيل الذرّية؟ و يرميهم بالقول بعصمتهم؟ و يتحامل عليهم بمثل ما تحامل على الشيعة؟

و ليس من البدع تفضّل المولى- سبحانه- على قوم بتمكينه إيّاهم من النزوع عن الآثام، و الندم على ما فرّطوا فى جنبه، و الشفاعة من وراء ذلک، و لا ينافى شيئاً من نواميس العدل و لا الأصول المسلّمة فى الدين، فقد سبقت رحمته غضبه و وسعت كلّ شىء.

و ليس هذا القول المدعوم بالنصوص الكثيرة بأبدع من القول بعدالة الصحابة أجمع، و اللَّه سبحانه يعرِّف فى كتابه المقدّس أناساً منهم بالنفاق و انقلابهم على أعقابهم بآيات كثيرة رامية غرضاً واحداً، و لا تنس ما ورد فى الصحاح و المسانيد و منها ما

فى صحيح البخارى من أنَّ أناساً من أصحابه صلى الله عليه و سلم يؤخذ بهم ذات الشمال، فيقول: «أصحابى أصحابى، فيقال: إنَّهم لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم».

و فى صحيح آخر: «ليُرفَعَنَّ رجالٌ منكم ثمَّ لَيختلجُنَّ دونى، فأقول: يا ربّ أصحابى، فيقال: إنَّک لا تدرى ما أحدثوا بعدک!».

و فى صحيح ثالث: «أقول: أُصَيْحابى، فيقول: لا تدرى ما أحدثوا بعدک!».

و فى صحيح رابع: «أقول: إنَّهم منّى، فيقال: إنَّک لا تدرى ما أحدثوا بعدک! فأقول سحقاً سحقاً لمن غيَّر بعدى».

و فى صحيح خامس: «فأقول: يا ربّ أصحابى، فيقول: إنّک لا علم لک بما أحدثوا بعدک، إنَّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى!».

و فى صحيح سادس: «بينا أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم، خرج رجل من

بينى و بينهم، فِقال: هلمَّ. فقلت: أين؟ قال: إلى النار و اللَّه.

قلت: و ما شأنهم؟ قال: إنَّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى. ثمَّ إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجلٌ من بينى و بينهم فقال: هلمَّ. قلت: أين؟ قال: إلى النار و اللَّه. قلت: ما شأنهم؟ قال: إنَّهم ارتدّوا بعدک على أدبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلّا مثل هَمَل النعم» «1».

قال القسطلانى فى شرح صحيح البخارى «2» (9/ 325) فى هذا الحديث:

هَمَل بفتح الهاء و الميم: ضوالُّ الإبل، واحدها: هامل. أو: الإبل بلا راعٍ. و لا يقال ذلک فى الغنم، يعنى: أنّ الناجى منهم قليلٌ فى قلّة النعم الضالّة، و هذا يشعر بأنّهم صنفان: كفّار و عصاة. انتهى.

و أنت من وراء ذلک كلّه جِدُّ عليم بما شجر بين الصحابة من الخلاف الموجب للتباغض و التشاتم و التلاكم، و المقاتلة القاضية بخروج إحدى الفريقين عن حيّز العدالة، و دع عنک ما جاء فى التاريخ عن أفراد منهم من ارتكاب المآثم و الإتيان بالبوائق.

فإذا كان هذا التعديل عنده و عند قومه لا يستتبع لوماً و لا يعقب هملجة، فأىّ حزازةٍ فى القول بذلک التفضّل الذى هو من سنّة اللَّه فى عباده؟ (فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) «3».

و أمّا ما أردفه فى الاستناد إلى كلام سيّدنا الأمين فى أعيان الشيعة «4» (3/ 65) فإنّى ألفت نظر القارئ إلى نصّ عبارته حتى يعرف مقدار الرجل من الصدق و الأمانة

---

(1). راجع صحيح البخارى: 5/ 113 و 9/ 242- 247 [3/ 1222 ح 3171 و 5/ 2404- 2407 ح 6205، 6211- 6215]. (المؤلف)

(2). إرشاد السارى: 13/ 686 ح 6587.

(3). فاطر: 43.

(4). أعيان الشيعة: 1/ 370.

فى النقل، و يرى محلّه من الإرجاف و قذف رجل عظيم من عظماء الأمّة بفاحشة مبيَّنة، و اتِّهامه بالقول بعصمة الذرّية و هو ينصُّ على خلافه، قال بعد ذكر حديث الثقلين «1» بلفظ مسلم «2» و أحمد «3» و غيرهما من الحفّاظ ما نصّه:

دلّت هذه الأحاديث على عصمة أهل البيت من الذنوب و الخطإ، لمساواتهم فيها بالقرآن الثابت عصمته فى أنَّهم أحد الثقلين المخلَّفَين فى الناس، و فى الأمر بالتمسّک بهم كالتمسّک بالقرآن، و لو كان الخطأ يقع منهم لما صحَّ الأمر بالتمسّک بهم الذى هو عبارة عن جعل أقوالهم و أفعالهم حجّةً، و فى أنَّ المتمسِّک بهم لا يضلُّ كما لا يضلُّ المتمسِّک بالقرآن، و لو وقع منهم الذنب أو الخطأ لكان المتمسِّک بهم يضلُّ، و أنَّ فى اتِّباعهم الهدى و النور كما فى القرآن، و لو لم يكونوا معصومين لكان فى اتِّباعهم الضِلال، و أنَّهم

حبل ممدود من السماء إلى الأرض كالقرآن، و هو كنايةٌ عن أنَّهم واسطة بين اللّٰه تعالى و بين خلقه، و أنَّ أقوالهم عن اللّٰه تعالى، و لو لم يكونوا معصومين لم يكونوا كذلک، و فى أنَّهم لن يفارقوا القرآن و لن يفارقهم مدّة عمر الدنيا، و لو أخطأوا أو أذنبوا لفارقوا القرآن و فارقهم، و فى عدم جواز مفارقتهم بتقدّمٍ عليهم بجعل نفسه إماماً لهم أو تقصير عنهم و ائتمام بغيرهم، كما لا يجوز التقدّم على القرآن بالإفتاء بغير ما فيه أو التقصير عنه باتِّباع أقوال مخالفيه، و فى عدم جواز تعليمهم و ردِّ أقوالهم، و لو كانوا يجهلون شيئاً لوجب تعليمهم و لم يُنهَ عن ردِّ قولهم.
و دلّت هذه الأحاديث أيضاً على أنَّ منهم من هذه صفته فى كلِّ عصر و زمانٍ، بدليل
قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنَّهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض» ، و أنَّ اللطيف الخبير أخبره بذلک، و ورود الحوض كناية عن انقضاء عمر الدنيا، فلو خلا زمانٌ من أحدهما لم يصدق أنَّهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض.

____
(1). إنّى تارک فيكم الثقلين أو الخليفتين: كتاب اللّٰه و عترتى أهل بيتى». (المؤلف)
(2). صحيح مسلم: 5/ 26- 27 ح 36- 37 كتاب فضائل الصحابة.
(3). مسند أحمد: 3/ 388، 393 ح 10720، 10747 و 5/ 492 ح 18780 و 6/ 232 ح 21068.

إذا عُلم ذلک ظهر أنَّه لا يمكن أن يراد بأهل البيت جميع بنى هاشم، بل هو من العامّ المخصوص بمن ثبت اختصاصهم بالفضل و العلم و الزهد و العفّة و النزاهة من أئمّة أهل البيت الطاهر، و هم الأئمّة الاثنا عشر و أمّهم الزهراء البتول، للإجماع على عدم عصمة من عداهم، و الوجدان أيضاً على خلاف ذلک؛ لأنَّ من عداهم من بنى هاشم تصدر منهم الذنوب، و يجهلون كثيراً من الأحكام، و لا يمتازون عن غيرهم من الخلق، فلا يمكن أن يكونوا هم المجعولين شركاء القرآن فى الأمور المذكورة، بل يتعيّن أن يكونوا بعضهم لا كلّهم ليس إلّا من ذكرنا، أمّا تفسير زيد بن أرقم لهم بمطلق بنى هاشم «1»- إن صحّ ذلک عنه- فلا تجب متابعته عليه بعد قيام الدليل على بطلانه.
إقرأ و احكم، حيّا اللّٰه الأمانة و الصدق، هكذا يكون عصر النور!!
7- قال: من آفات الشيعة قولهم: إنَّ عليّا يذود الخلق يوم العطش، فيسقى منه أولياءه و يذود عنه أعداءه، و إنَّه قسيم النار و إنّها تطيعه يخرج منها من يشاء (2/ 21).
الجواب: لقد أسلفنا فى الجزء الثانى (ص 321) أسانيد الحديث الأوّل عن

الأئمّة و الحفّاظ، و أوقفناک على تصحيحهم لغير واحد من طرقه، و بقيّتها مؤكِّدة لها، فليس هو من مزاعم الشيعة فحسب، و إنّما اشترک معهم فيه حَمَلة العلم و الحديث من أصحاب الرجل، لكنَّ القصيمىّ، لجهله بهم و بما يروونه أو لحقده على من رُوى الحديث فى حقِّه، يحسبه من آفات الشيعة.
و أمّا الحديث الثانى فكالأوّل ليس من آفات الشيعة بل من غرر الفضائل عند أهل الإسلام،
فأخرجه الحافظ أبو إسحاق بن ديزيل المتوفّى (280، 281) عن الأعمش، عن موسى بن طريف، عن عباية، قال: سمعت عليّا و هو يقول: «أنا قسيم النار يوم القيامة، أقول: خذى ذا، و ذرى ذا».

---

(1). فيما أخرجه مسلم فى صحيحه [5/ 26 ح 36 كتاب فضائل الصحابة]. (المؤلف)

و ذكره ابن أبى الحديد فى شرحه «1» (1/ 200)، و الحافظ ابن عساكر فى تاريخه «2» من طريق الحافظ أبى بكر الخطيب البغدادى.
و هذا
الحديث سُئل عنه الإمام أحمد، كما أخبر به محمد بن منصور الطوسى، قال: كنّا عند أحمد بن حنبل فقال له رجلٌ: يا أبا عبد اللَّه ما تقول فى هذا الحديث الذى يُروى: أنَّ عليّا قال: «أنا قسيم النار»؟
فقال أحمد: و ما تنكرون من هذا الحديث؟ أليس رُوينا أنَّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قال لعلىّ: «لا يحبّک إلّا مؤمن و لا يبغضک إلّا منافق»؟ قلنا: بلى. قال: فأين المؤمن؟ قلنا فى الجنّة. قال: فأين المنافق؟ قلنا: فى النار. قال: فعلىٌّ قسيم النار. كذا فى طبقات أصحاب أحمد و حكى عنه الحافظ الكنجى فى الكفاية «3» (ص 22)،
فليت القصيمىّ يدرى كلام إمامه.
هذه اللفظة أخذها- سلام اللَّه عليه- من قول رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم له، فيما
رواه عنترة [عن الرضا عليه السلام] عنه صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال: «أنت قسيم الجنّة و النار فى يوم القيامة، تقول للنار: هذا لى و هذا لک». و بهذا اللفظ رواه ابن حجر فى الصواعق «4» (ص 75).
و يعرب عن شهرة هذا الحديث النبوىِّ بين الصحابة احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام به يوم الشورى،
بقوله: «أنشدكم باللَّه هل فيكم أحدٌ قال له رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: يا علىُّ أنت قسيم الجنّة يوم القيامة غيرى؟» قالوا: اللهمَّ لا.
و الأعلام ترى هذه الجملة من حديث الاحتجاج صحيحاً. و أخرجه الدارقطنى كما فى الصواعق (ص 75)، و يرى ابن أبى الحديد استفاضة كلا الحديثين

(1). شرح نهج البلاغة: 2/ 260 خطبة 35.
(2). تاريخ مدينة دمشق: 12/ 271، و فى ترجمة الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السّلام- الطبعة المحقّقة-: رقم 761.
(3). كفاية الطالب: ص 72 باب 3.
(4). الصواعق المحرقة: ص 126.

النبوىّ و المناشدة العلويّة، فقال فى شرحه «1» (2/ 448):

فقد جاء فى حقّه الخبر الشائع المستفيض: أنّه قسيم النار و الجنّة، و ذكر أبو عبيد الهروى فى الجمع بين الغريبين: أنّ قوماً من أئمّة العربيّة فسّروه فقالوا: لأنّه لَمّا كان محبّه من أهل الجنّة و مبغضه من أهل النار، كان بهذا الاعتبار قسيم النار و الجنّة. قال أبو عبيد: و قال غير هؤلاء: بل هو قسيمها بنفسه فى الحقيقة، يدخل قوماً إلى الجنّة و قوماً إلى النار، و هذا الذى ذكره أبو عبيد أخيراً هو ما يطابق الأخبار الواردة فيه: يقول للنار: هذا لى فدعيه، و هذا لكِ فخذيه.

و ذكره القاضى فى الشفا «2»: أنَّه قسيم النار. و قال الخفاجى فى شرحه (3/ 163): ظاهر كلامه أنَّ هذا ممّا أخبر به النبىّ صلى الله عليه و سلم إلّا أنّهم قالوا: لم يروه أحد من المحدِّثين إلّا

ابن الأثير، قال فى النهاية «3»: إلّا أنَّ عليّا رضى الله عنه قال: «أنا قسيم النار»

، يعنى أراد أنّ الناس فريقان: فريق معى فهم على هدى، و فريق علىَّ فهم على ضلال، فنصف معى فى الجنّة، و نصف علىَّ فى النار. انتهى. قلت: ابن الأثير ثقة، و ما ذكره علىٌّ لا يُقال من قبل الرأى فهو فى حكم المرفوع، إذ لا مجال فيه للاجتهاد، و معناه: أنا و من معى قسيم لأهل النار، أى مقابل لهم، لأنّه من أهل الجنّة، و قيل: القسيم: القاسم كالجليس و السمير، و قيل: أراد بهم الخوارج و من قاتله، كما فى النهاية.

8- قال: جاءت روايات كثيرة فى كتبهم- يعنى الشيعة- أنَّه- يعنى الإمام المنتظر- يهدم جميع المساجد، و الشيعة أبداً هم أعداء المساجد؛ و لهذا يقلّ أن يشاهد الضارب فى طول بلادهم و عرضها مسجداً (2/ 23).

الجواب: لم يقنع الرجل كلّ ما فى علبة مكره من زور و اختلاق، و لم يقنعه

(1). شرح نهج البلاغة: 9/ 165 خطبة 154.
(2). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: 1/ 657.
(3). النهاية: 4/ 61.

إسناد ما يفتعله إلى روايةٍ واحدةٍ يسعه أن يُجابه المنكِر عليه بأنّه لم يقف

علیه حتی عزاه إلی روایات کثیرة جاءت فی کتب الشیعة، و لیته- إن کان صادقاً، و أنّی و أین؟- ذکر شیئاً من أسماء هاتیک الکتب، أو أشار إلی واحدةٍ من تلک الروایات، لکنَّه لم تسبق له لفتة إلی أن یفتعل أسماء و یضع أسانید قبل أن یکتب الکتاب فیذکرها فیه.

إنّ الحجّة المنتظر سیِّد من آمن باللَّه و الیوم الآخر، الذین یعمرون مساجد اللَّه، و أین هو عن هدمها؟ و إنَّ شیعیّا یعزو إلیه ذلک لم یُخلق بعدُ.

و أمّا ما ذکره عن بلاد الشیعة، فلا أدری هل طرق هو بلاد الشیعة، فکتب ما کتب، و کذب ما کذب، أو أنَّه کان رجماً منه بالغیب؟ أو استند- کصاحب المنار- إلی سائح سنِّی مجهولٍ، أو مبشِّرٍ نصرانی لم یُخلقا بعدُ؟ و أیّا ما کان فهو مأخوذ بإفکه الشائن، و قد عرف من جاس خلال دیار الشیعة، و حلَّ فی أوساطهم و حواضرهم و حتی البلاد الصغیرة و القری و الرساتیق، ما هنالک من مساجد مشیَّدة صغیرة أو کبیرة، و ما فی کثیر منها من الفرش و الأثاث و المصابیح، و ما تُقام فیها من جمعة و جماعة، و لیس من شأن الباحث أن ینکر المحسوس، و یکذب فی المشهود، و ینصر المبدأ بالتافهات.

9- قال: قد استفتی أحد الشیعة إماماً من أئمّتهم- لا أدری أهو الصادق أم غیره؟- فی مسألة من المسائل فأفتاه فیها، ثمَّ جاءه من قابلٍ و استفتاه فی المسألة نفسها فأفتاه بخلاف ما افتاه عام أوّل، و لم یکن بینهما أحد حینما استفتاه فی المرّتین، فشکَّ ذلک المستفتی فی إمامه و خرج من مذهب الشیعة، و قال: إن کان الإمام إنّما أفتانی تقیّة، فلیس معنا من یُتّقی فی المرّتین، و قد کنتُ مخلصاً لهم عاملًا بما یقولون، و إن کان مأتیُّ هذا هو الغلط و النسیان، فالأئمّة لیسوا معصومین إذن، و الشیعة تدّعی لهم العصمة، ففارقهم و انحاز إلی غیر مذهبهم، و هذه الروایة مذکورة فی کتب القوم (2/ 38).

الجواب: أنا لا أقول لهذا الرجل إلّا ما یقوله هو لمن نسب إلی إمام من أئمّته

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:415

لا یشخِّص هو أنّه أیٌّ منهم مسألةً فاضحةً مجهولةً لا یعرفها، عن سائل هو أحد النکرات، لا یُعرَّف بسبعین (ألف لام)، و أسند ما یقول إلی کتب لم تؤلَّف بعدُ، ثمَّ طفق یشنُّ الغارة علی ذلک الإمام و شیعته علی هذا الأساس الرصین، فنحن لسنا نردُّ علی القصیمیِّ إلّا بما یردُّ هو علی هذا الرجل. و لعمری لو کان المؤلِّف- القصیمیّ- یعرف الإمام أو السائل أو المسألة أو شیئاً من تلک الکتب لذکرها بهوس و هیاج، لکنّه لا یعرف ذلک کلّه، کما أنّا نعرف کذبه فی ذلک کلّه، و لا یخفی علی القارئ همزه و لمزة.

10- قال: من نظر فی کتب القوم علم أنَّهم لا یرفعون بکتاب اللَّه رأساً، و ذلک أنّه یقلُّ جدّا أن یستشهدوا بآیة من القرآن فتأتی صحیحةً غیر ملحونةٍ مغلوطةٍ، و لا یصیب منهم فی إیراد الآیات إلّا المخالطون لأهل السنّة،

العائشون بين أظهرهم، على أنَّ إصابة هؤلاء لا بدَّ أن تكون مصابة، أمّا البعيدون منهم عن أهل السنّة فلا يكاد أحدٌ منهم يورد آيةً فتسلم عن التحريف و الغلط، و قد قال من طافوا فى بلادهم: إنّه لا يوجد فيهم من يحفظون القرآن، و قالوا: إنّه‌يندر جدّا أن توجد بينهم المصاحف.
الجواب:
بلاءٌ ليس يُشبهُهُ بلاءُعداوةُ غيرِ ذى حسبٍ و دينِ
يبيحک منه عِرضاً لم يَصُنْهُو يرتعُ منک فى عِرضٍ مصونِ
ليتنى كنت أعلم أنّ هذه الكلمة متى كُتبت؟ أفى حال السكر أو الصحو؟ و أنَّها متى رُقمت؟ أعند اعتوار الخبل أم الإفاقة؟ و هل كتبها متقوِّلها بعد أن تصفّح كتب الشيعة فوجدها خلاءً من ذكر آية صحيحة غير ملحونة؟ أم أراد أن يصمهم فافتعل لذلک خبراً؟ و هل يجد المائن فى الطليعة من أئمّة الأدب العربىّ إلّا رجالًا من الشيعة ألّفوا فى التفسير كتباً ثمينة، و فى لغة الضاد أسفاراً كريمةً هى مصادر اللغة، و فى الأدب زبُراً قيّمة هى المرجع للملإ العلمىّ و الأدبىّ، و فى النحو مدوَّنات لها وزنها العلمىّ،
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:416
و إنَّک لو راجعت كتب الإماميّة لوجدتها مفعمة بالاستشهاد بالآيات الكريمة، كأنّها أفلاک لتلک الأنجم الطوالع، غير مغشّاة بلحن أو غلط.
و ما كنّا نعرف حتى اليوم أنّ مقياس التلاوة صحيحةً أو ملحونةً هو النزعات و المذاهب التى هى عقودٌ قلبيّة لا مدخل لها فى اللسان و ما يلهج به، و لا أنّ لها مساساً باللغة، و سرد الكلمات، و صياغة الكلام، و حكاية ما صيغ منها من قرآن أو غيره.
و ليت شعرى ما حاجة الشيعة فى إصابة القرآن و تلاوته [تلاوة] «1» صحيحة إلى غيرهم؟ أ لإعواز فى العربية؟ أو لجهل بأساليب القرآن؟ لاها اللّه ليس فيهم من يتّسم بتلک الشية، أمّا العربىُّ منهم فالتشيّع لم ينتأ بهم عن لغتهم المقدّسة، و لا عن جبلّيّات عنصرهم، أ وَ هل ترى أنَّ بلاد العراق و عاملة و ما يشابههما، و هى مفعمةٌ بالعلماء الفطاحل و العباقرة و النوابغ، أقلّ حظّا فى العربيّة من أعراب بادية نجدٍ و الحجاز أكّالة الضبِّ، و مساورة الضباع؟! و أمّا غير العربىّ منهم فما أكثر ما فيهم من أئمّة العربية و الفطاحل و الكتّاب و الشعراء، و من تصفّح السِّيَر علم أنّ الأدب شيعىّ، و الخطابة شيعية، و الكتابة شيعية، و التجويد و التلاوة شيعيّان. و من هنا يقول ابن خلّكان فى تاريخه فى ترجمة علىّ بن الجهم «2» (1/ 38): كان مع انحرافه عن علىّ بن أبى طالب- عليه الصلاة و السلام- و إظهاره التسنّن مطبوعاً مقتدراً على الشعر عذب الألفاظ. فكأنَّه يرى أنَّ مطبوعيّة الشعر و قرضه بألفاظ عذبة خاصّة للشيعة و أنّه المطّرد نوعاً.
و هذه المصاحف المطبوعة فى إيران و العراق و الهند منتشرة فى أرجاء العالم، و المخطوطة منها التى كادت تُعَدُّ على عدد من كان يحسن الكتابة

منهم قبل بروز الطبع،

---

(1). الزيادة يقتضيها السياق.
(2). وفيات الأعيان: 3/ 355 رقم 462.

و فيهم من يكتبه اليوم تبرّكاً به، ففى أىٍّ منها يجد ما يحسبه الزاعم من الغلط الفاشى؟ أو خلّة فى الكتابة؟ أو ركّة فى الأسلوب؟ أو خروج عن الفنّ؟ غير طفائف يزيغ عنه بصر الكاتب الذى هو لازم كلِّ إنسان شيعىّ أو سنّى، عربىّ أو عجمىّ.

و أحسب أنَّ الذى أخبر القصيمىّ بما أخبر من الطائفين فى بلاد الشيعة لم يولد بعدُ، لكنَّه صوّره مثالًا و حسب أنَّه يحدِّثه، أو أنّه لمّا جاس خلال ديارهم لم يزد على أن استطرق الأزقّة و الجوادّ «1» فلم يجد مصاحف ملقاةً فيما بينهم و فى أفنية الدور، و لو دخل البيوت لوجدها موضوعة فى عياب و علب، و ظاهرة مرئيّة فى كلِّ رفٍّ و كوّة على عدد نفوس البيت فى الغالب، و منها ما يزيد على ذلك، و هى تُتلى آناء الليل و أطراف النهار.

هذه غير ما تتحرّز به الشيعة من مصاحف صغيرة الحجم فى تمائم الصبيان و أحراز الرجال و النساء، غير ما يحمله المسافر للتلاوة و التحفّظ عن نكبات السفر، غير ما يوضع منها على قبور الموتى للتلاوة بكرةً و أصيلا و إهداء ثوابها للميِّت، غير ما تحمله الأطفال إلى المكاتب لدراسته منذ نعومة الأظفار، غير ما يُحمل مع العروس قبل كلِّ شىء إلى دار زوجها، و منهم من يجعل ذلك المصحف جزءً من صداقها تيمّناً به فى حياتها الجديدة، غير ما يؤخذ إلى المساكن الجديدة المتّخذة للسكنى قبل الأثاث كلِّه، غير ما يوضع منها إلى جنب النساء لتحصينها عن عادية الجنِّ و الشياطين الذين يوحون إلى أوليائهم- و منهم القصيمىّ مخترع الأكاذيب- زخرف القول غروراً.

أ فهؤلاء الذين لا يرفعون بالقرآن رأساً؟ أ فهؤلاء الذين يندر جدّا أن توجد بينهم المصاحف؟ و أمّا ما أخبر به الرجل شيطانه الطائف بلاد الشيعة من عدم وجود من يحفظ القرآن منهم، فسل حديث هذه الأكذوبة عن كتب التراجم و معاجم السِّيَر،

---

(1). الجوادّ: جمع جادّة.

و راجع كتاب كشف الاشتباه «1» فى ردّ موسى جار اللَّه (ص 444- 532) تجدهناك من حفّاظ الشيعة و قرّائهم مائة و ثلاثة و أربعين.

11- قال: هل يستطيع أن يجىء- الشيعىُّ- بحرف واحد من القرآن يدلُّ على قول الشيعة بتناسخ الأرواح، و حلول اللَّه فى أشخاص أئمّتهم، و قولهم بالرجعة و عصمة الأئمّة، و تقديم علىٍّ على أبى بكر و عمر و عثمان؟ أو

يدلّ على وجود عليٍّ فى السحاب، و أنَّ البرق تبسّمه و الرعد صوته كما تقول الشيعة الإماميّة؟ (1/ 72).
الجواب: إن تعجب فعجبٌ أنَّ الرجل و من شاكله من المفترين بهتوا الشيعة الإماميّة بأشياء هم براء منها على حين تداخل الفرق، و تداول المواصلات، و سهولة استطراق الممالک و المدن بالوسائل النقليّة البخاريّة فى أيسر مدّةٍ، و من المستبعد جدّا إن لم يكن من المتعذِّر جهل كلِّ فرقةٍ بمعتقدات الأخرى، فمحاول الوقيعة اليوم و الحالة هذه على أىِّ فرقة من الفرق قبل الفحص و التنقيب المتيسِّرين بسهولة مستعمل للوقاحة و الصلافة، و هو الأفّاک الأثيم عند من يطالع كتابه، أو يصيخ إلى قيله.
و لو كان الرجل يتدبّر فى قوله تعالى: (ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) «2»، أو يصدِّق ما أوعد اللَّه به كلَّ أفّاکٍ أثيمٍ همّاز مشّاء بنميم، لكفَّ مَدّته عن البهت، و عرف صالحه، و لكان هو المجيب عن سؤال شيطانه بأنَّ الشيعة الإماميّة متى قالت بالتناسخ و حلول اللَّه فى أشخاص أئمّتهم؟ و من الذين ذهب منهم قديماً و حديثاً إلى وجود عليٍّ فى السحاب. إلخ. حتى يوجد حرف واحد منها فى القرآن؟
نعم؛ علىّ فى السحاب كلمةٌ للشيعة تأسِّياً بالنبىّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم بالمعنى الذى مرّ فى الجزء الأوّل (ص 292) غير أنّ قوّالة الإحنة حرّفتها عن موضعها، و أوّلتها بما يشوِّه الشيعة الإماميّة.

---
(1). [ص 172] تأليف العلم الحجّة شيخنا المحقّق الشيخ عبد الحسين الرشتى النجفى. (المؤلف)
(2). سورة ق: 18.

أليس عاراً على الرجل و قومه أن يكذب على أمّةٍ كبيرةٍ إسلاميّةٍ و لا يبالى بما يباهتهم، و ينسبهم إلى الآراء المنكرة أو التافهة، و لا يتحاشى عن سوء صنيعه؟ أ ليست كتب الشيعة الإماميّة المؤلّفة فى قرونها الماضية و يومها الحاضر و هى لسانهم المعرب عن عقائدهم مشحونة بالبراءة من هذه النسب المختلقة بألسنة مناوئيهم؟
فإن كان لا يدرى فتلک مصيبةٌو إن كان يدرى فالمصيبة أعظمُ
نعم؛ له أن يستند فى أفائكه إلى شاكلته طه حسين، و أحمد أمين، و موسى جار اللَّه، رجال الفرية و البذاءة.
و قول الإماميّة بالرجعة نطق به القرآن، غير أنَّ الجهل أعشى بصر الرجل كبصيرته، فلم يره و لم يجده فيه، فعليه بمراجعة كتب الإماميّة، و قد أفردها بالتأليف جماهير من العلماء، فحبّذا لو كان الرجل يراجع شيئاً منها.
كما أنّ آية التطهير ناطقة بعصمة جمع ممّن تقول الإماميّة بعصمتهم، و فى البقيّة بوحدة الملاک و النصوص الثابتة، و فيما أخرجه إمام مذهبه أحمد بن

حنبل فی الآیة الشریفة فی مسنده «1» (1/ 331 و 3/ 285 و 4/ 107 و 6/ 296، 298، 304، 323) مقنعٌ و کفایةٌ.
و کیف لم یقدِّم القرآن علیّا علی غیره؟ و قد قرن اللَّه ولایته بولایته و ولایة نبیِّه بقوله العزیز: (إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاةَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاةَ وَ هُمْ راکِعُونَ). و قد مرَّ فی هذا الجزء (ص 156-162): إطباق الفقهاء و المحدِّثین و المتکلّمین علی نزولها فی علیٍّ أمیر المؤمنین علیه السلام.
و الباحث إن أعطی النصفة حقّها یجد فی کتاب اللَّه آیاً تُعَدُّ بالعشرات نزلت فی

---

(1). مسند أحمد: 1/ 544 ح 3052 و 4/ 202 ح 13626 و 5/ 79 ح 16540 و 7/ 421 ح 26000، ص 423 ح 26010، ص 431 ح 26057، ص 455 ح 26206.

علیٍّ أمیر المؤمنین علیه السلام، و هی تدلّ علی تقدیمه علی غیره، و لا یدع و هو نفس النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم بنصِّ القرآن، و بولایته أکمل اللَّه دینه، و أتمَّ علینا نعمه، و رضی لنا الإسلام دیناً.
و نحن نعید السؤال هاهنا علی القُصیمیِّ فنقول: هل یستطیع أن یجیء هو و قومه بحرف واحدٍ من القرآن یدلُّ علی تقدیم أبی بکر و عمر و عثمان علی ولیّ اللَّه الطاهر أمیر المؤمنین علیه السلام؟
12- قال: و القوم- یعنی الإمامیّة- لا یعتمدون فی دینهم علی الأخبار النبویّة الصحیحة، و إنّما یعتمدون علی الرقاع المزوَّرة المنسوبة کذباً إلی الأئمّة المعصومین فی زعمهم وحدهم (1/ 83).
الجواب: عرفت الحال فی التوقیعات الصادرة عن الناحیة المقدّسة، و الرجل قد أتی من شیطانه بوحی جدید، فیری توقیعات بقیّة الأئمّة أیضاً مکذوبة علی الأئمّة، و یری عصمتهم مزعومةً للشیعة فحسب، إذ لم یجدها فی طامور أوهامه.
(فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللَّهِ وَ الرَّسُولِ) «1».
13- المتعة التی تتعاطاها الرافضه أنواع: صغری و کبری. فمن أنواعها: أن یتّفق الرجل و المرأة المرغوب فیها علی أن یدفع إلیها شیئاً من المال أو من الطعام و المتاع- و إن حقیراً جدّا- علی أن یقضی وطره منها، و یشبع شهوته یوماً أو أقل أو أکثر حسب ما یتّفقان علیه، ثمَّ یذهب کلٌّ منهما فی سبیله کأنَّما لم یجتمعا و لم یتعارفا، و هذا من أسهل أنواع هذه المتعة.
و هناک نوع آخر أخبث من هذا یسمّی عندهم بالمتعة الدوریّة و هی أن یحوز جماعة امرأة واحدة فیتمتّع بها واحد من الصبح إلی الضحی، ثمّ یتمتّع بها آخر من

(1). النساء: 59.

الضحى إلى الظهر، ثمّ يتمتّع بها آخر من الظهر إلى العصر، ثمّ آخر إلى المغرب، ثمّ آخر إلى العشاء، ثمّ آخر إلى نصف الليل، ثمّ آخر إلى الصبح، و هم يعدّون هذا النوع ديناً للَّه يُثابون عليه، و هو من شرِّ أنواع المحرّمات (1/ 119).

الجواب: إنّ المتعة عند الشيعة هى التى جاء بها نبىُّ الإسلام، و جعل لها حدوداً مقرّرة، و ثبتت فى عصر النبىّ الأعظم و بعده إلى تحريم الخليفة عمر بن الخطاب، و بعده عند من لم يرَ للرأى المحدَث فى الشرع تجاه القرآن الكريم و ما جاء به نبىُّ الإسلام قيمةً و لا كرامةً، و قد أصفقت فِرَق الإسلام على أصول المتعة و حدودها المفصَّلة فى كتبها، و لم يختلف قطُّ اثنان فيها، ألا و هى:

1- الأجرة.

2- الأجل.

3- العقد المشتمل للإيجاب و القبول.

4- الافتراق بانقضاء المدّة أو البذل.

5- العدّة: أمةً و حرّة، حائلًا و حاملًا.

6- عدم الميراث.

و هذه الحدود هى التى نصَّ عليها أهل السنّة و الشيعة.

راجع من تآليف الفريق الأوّل: صحيح مسلم، سنن الدارمى، سنن البيهقى، تفسير الطبرى، أحكام القرآن للجصّاص، تفسير البغوى، تفسير ابن كثير، تفسير الفخر الرازى، تفسير الخازن، تفسير السيوطى، كنز العمّال «1».

و من تآليف الفريق الثانى «2»: من لا يحضره الفقيه (3/ 149)، المقنع للصدوق

---

(1). يأتى تفصيل كلماتهم فى هذا الجزء بعيد هذا. (المؤلف)

(2). من لا يحضره الفقيه: 3/ 458- 467 ح 4583- 4616، المقنع: ص 152، الهداية: ص 325 باب 142، الكافى: 5/ 448، الانتصار: ص 109، المراسم: ص 155، النهاية: ص 489، المبسوط: 4/ 246، تهذيب الأحكام: 7/ 249، الاستبصار: 3/ 141، الغنية: 18/ 282، الوسيلة: ص 309، النهاية و نكتها: 2/ 372، تحرير الأحكام: 2/ 26، شرح اللمعة الدمشقية: 5/ 245، مسالك الأفهام: 1/ 400، الحدائق الناضرة: 24/ 113، جواهر الكلام: 30/ 139.

كسابقه، الهداية له أيضاً، الكافى (2/ 44)، الانتصار للشريف علم الهدى

المرتضى، المراسم لأبى يعلى سلّار الديلمى، النهاية للشيخ الطوسى، المبسوط للشيخ أيضاً، التهذيب له أيضاً (2/ 189)، الاستبصار له (2/ 29)، الغنية للسيّد أبى المكارم، الوسيلة لعماد الدين أبى جعفر، نكت النهاية للمحقِّق الحلّى، تحرير العلّامة الحلّى (2/ 27)، شرح اللمعة (2/ 82)، المسالك ج 1، الحدائق (6/ 152)، الجواهر (5/ 165).
و المتعة المعاطاة بين الأمّة الشيعيّة ليست إلّا ما ذكرناه، و ليس إلّا نوعاً واحداً، و الشيعة لم ترَ فى المتعة رأياً غير هذا، و لم تسمع أذن الدنيا أنواعاً للمتعة تقول بها فرقة من فرق الشيعة، و لم تكن لأىِّ شيعىٍّ سابقة تعارف بانقسامها على الصغرى و الكبرى، و ليس لأىِّ فقيه من فقهاء الشيعة و لا لعوامّهم من أوّل يومها إلى هذا العصر، عصر الكذب و الاختلاق، عصر الفرية و القذف- عصر القصيمىّ- إلمامٌ بهذا الفقه الجديد المحدَث، فقه القرن العشرين لا القرون الهجريّة.
و أمّا القصيمىُّ- و من يشاكله فى جهله المطبق- فلا أدرى ممّن سمع ما تخيّله من الأنواع؟ و فى أىّ كتابٍ من كتب الشيعة وجده؟ و إلى فتوى أىِّ عالم من علمائها يستند؟ و عن أىِّ إمام من أئمّتها يروى؟ و فى أىِّ بلدة من بلادها أو قرية من قراها أو بادية من بواديها وجد هذه المعاطاة المكذوبة عليها؟ ايم اللّه كلُّ ذلک لم يکن. لكنَّ الشياطين يوحون إلى أوليائهم زخرف القول غروراً.
14- قال: إنَّ أغبى الأغبياء و أجمد الجامدين من يأتون بشاة مسكينة و ينتفون شعرها و يعذِّبونها أفانين العذاب، موحياً إليهم ضلالهم و جرمهم أنَّها السيّدة عائشة زوج النبىّ الكريم و أحبُّ أزواجه إليه.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:423
و من يأتون بكبشين و ينتفون أشعارهما و يعذِّبونهما ألوان العذاب، مشيرين بهما إلى الخليفتين أبى بكر و عمر، و هذا ما تأتيه الشيعة الغالية.
و إنَّ أغبى الأغبياء و أجمد الجامدين هم الذين غيّبوا إمامهم فى السرداب، و غيّبوا معه قرآنهم و مصحفهم، و من يذهبون كلَّ ليلة بخيولهم و حميرهم إلى ذلک السرداب الذى غيّبوا فيه إمامهم ينتظرونه و ينادونه ليخرج إليهم، و لا يزال عندهم ذلک منذ أكثر من ألف عام.
و إنَّ أغبى الأغبياء و أجمد الجامدين هم الذين يزعمون أنَّ القرآن محرّف مزيد فيه و منقوص منه (1/ 374).
الجواب: يكاد القلم أن يرتج عليه القول فى دحض هذه المفتريات، لأنّها دعاوى شهوديّة بأشياء لم تظلّ عليها الخضراء و لا أقلّتها الغبراء؛ فإنّ الشيعة منذ تكوّنت فى العهد النبوىّ يوم كان صاحب الرسالة يلهج بذكر شيعة علىّ عليه السلام، و الصحابة تسمّى جمعاً منهم بشيعة علىّ إلى يومها هذا، لم تسمع بحديث الشاة و الكبشين، و لا أبصرت عيناها ما يُفعل بهاتيک البهائمِ البريئة من الظلم و القسِاوة، و لا مدّت إليها تلک الأيادى

العادية، غير أنَّهم شاهدوا القصيمىّ متّبعاً لابن تيميّة يدنِّس برودهم النزيهة من ذلک الدَرَن.
و ليت الرجل يعرِّفنا بأحدٍ شاهد شيعيّا يفعل ذلک، أو بحاضرة من حواضر الشيعة اطّردت فيها هذه العادة، أو بصقع وقعت فيه مرّة واحدة و لو فى العالم كلّه.
و ليتنى أدرى و قومى هل أفتى شيعىّ بجواز هذا العمل الشنيع؟ أو استحسن ذلک الفعل التافه؟ أو نوّه به و لو قصِّيص فى مقاله؟ نعم يوجد هذا الإفک الشائن فى كتاب القصيمىّ و شيخه ابن تيميّة المشحون بأمثاله.
و فرية السرداب أشنع و إن سبقه إليها غيره من مؤلِّفى أهل السنّة، لكنّه زاد فى
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:424
الطنبور نغمات بضمِّ الحمير إلى الخيول، و ادِّعائه اطِّراد العادة فى كلِّ ليلة و اتِّصالها منذ أكثر من ألف عام، و الشيعة لا ترى أنَّ غيبة الإمام فى السرداب، و لا هم غيّبوه فيه و لا أنَّه يظهر منه، و إنَّما اعتقادهم المدعوم بأحاديثهم أنَّه يظهر بمكّة المعظّمة تجاه البيت، و لم يقل أحدٌ فى السرداب إنَّه مغيب ذلک النور، و إنّما هو سرداب دار الأئمّة بسامرّاء، و إنَّ من المطّرد إيجاد السراديب فى الدور وقايةً من قائظ الحرّ، و إنَّما اكتسب هذا السرداب بخصوصه الشرف الباذخ لانتسابه إلى أئمّة الدين، و أنَّه كان مبوّأً لثلاثة منهم كبقيّة مساكن هذه الدار المباركة، و هذا هو الشأن فى بيوت الأئمّة عليهم السلام و مشرِّفهم النبىُّ الأعظم فى أىّ حاضرة كانت، فقد أذن اللَّه أن تُرفع و يذكر فيها اسمه.
و ليت هؤلاء المتقوّلين فى أمر السرداب اتّفقوا على رأى واحد فى الأكذوبة، حتى لا تلوح عليها لوائح الافتعال فتفضحهم، فلا يقول ابن بطّوطة «1» فى رحلته «2» (2/ 198): إنَّ هذا السرداب المنوّه به فى الحلّة، و لا يقول القرمانى فى أخبار الدول «3»: إنّه فى بغداد. و لا يقول الآخرون: إنّه بسامرّاء، و يأتى القصيمىّ من بعدهم فلا يدرى أين هو، فيطلق لفظ السرداب ليستر سوأته.
و إنّى كنت أتمنّى للقصيمىّ أن يحدِّد هذه العادة بأقصر من- أكثر من ألف عام- حتى لا يشمل العصر الحاضر و الأعوام المتّصلة به، لأنَّ انتفاءها فيه و فيها بمشهدٍ و مرأىً و مسمع من جميع المسلمين، و كان خيراً له لو عزاها إلى بعض القرون الوسطىحتى يجوِّز السامع وجودها فى الجملة، لكنَّ المائن غير متحفِّظ على هذه الجهات.
و أمّا تحريف القرآن فقد مرّ حقُّ القول فيه (ص 85) و غيرها.
هذه نبذٌ من طامّات القصيمىّ و له مئاتٌ من أمثالها، و من راجع كتابه عرف

---

(1). و هكذا ابن خلدون فى مقدمة تاريخه: 1/ 359 [1/ 249]، و ابن

خلّكان فی تاریخه: ص 581 [4/ 176 رقم 562]. (المؤلف)
(2). رحلة ابن بطّوطة: ص 220.
(3). أخبار الدول: 1/ 353.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:425
موقفه من الصدق، و مبوّأه من الأمانة، و مقیله من العلم، و محلّه من الدین، و مستواه من الأدب.
(الَّذِینَ یُجادِلُونَ فِی آیاتِ اللَّهِ بِغَیْرِ سُلْطانٍ أَتاهُمْ کَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ الَّذِینَ آمَنُوا کَذلِکَ یَطْبَعُ اللَّهُ عَلی کُلِّ قَلْبِ مُتَکَبِّرٍ جَبَّارٍ) «1»

11، 12، 13- فجر الإسلام. ضحى الإسلام. ظهر الإسلام

هذه الكتب ألَّفها الأستاذ أحمد أمين المصرىّ لغاية هو أدرى بها، و نحن أيضاً لا يفوتنا عرفانها، و هذه الأسماء الفخمة لا تغرُّ الباحث النابه مهما وقف على ما فى طيّها من التافهات و المخازى، فهى كاسمه- الأمين- لا تطابق المسمّى، و ايم اللَّه إنَّه لو كان أميناً لكان يتحفّظ على ناموس العلم و الدين و الكتاب و السنّة، و كفَّ القلم عن تسويد تلك الصحائف السوداء، و لم يكن يشوّه سمعة الإسلام المقدّس قبل سمعة مصره العزيزة بلسانه اللسّابة «2» السلّاقة، و كان لم يتّبع الهوى فيضلَّ عن السبيل، و لم يطمس الحقائق و لم يظهرها للناس بغير صورها الحقيقية المبهجة، و لم يحرِّف الكلم عن مواضعها، و لم يقذف أمّةً كبيرةً بنسب مفتعلة، و لم يتقوّل عليهم بما يدنِّس ذيل قدسهم.

كما أنّ تآليفه هذه لو كانت إسلامية- كما توهمها أسماؤها- لما كانت مشحونةً بالضلال و الإفك و قول الزور، و لما بعدت عن أدب الإسلام، عن أدب العلم، عن أدب العفّة، عن أدب الإخاء الذى جاء به القرآن، فالإسلام الذى جاء به أمين القرن العشرين- لا القرن الرابع عشر-، يضادُّ نداء القرآن البليغ، نداء الإسلام الذى صدع به أمين وحى اللَّه فى القرن الأوّل الهجرىّ، فإن كان الإسلام هذا كتابه و هذا أمينه

---

(1). غافر: 35.

(2). صيغة مبالغة من: لسب يلسب، بمعنى لدغ.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:426

فعلى الإسلام السلام، و إن كان الجامع المصرىّ الأزهر هذا علمه و هذا عالمه فعليه العفا.

و قد نوّه غير واحدٍ من محقّقى الإمامية «1»، بما فيها من البهرجة و الباطل فى تآليفهم القيّمة، و فى- تحت راية الحقّ- «2» غنىً و كفاية لمريد الحقّ، و إلى اللَّه المشتكى.

(بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جاءَهُمْ فَهُمْ فِى أَمْرٍ مَرِيجٍ) «3»

14- جولة فی ربوع الشرق الأدنی

تألیف
محمد ثابت المصری
مدرّس أوّل العلوم الاجتماعیة بمدرسة القبّة الثانویة

الناموس المطّرد فی السیّاح أنَّ أکثر ما یتحرّی مشاهدته فی البلاد و الأصقاع یکون ملائماً لما انطبعت علیه نفسیّته، و لذلک تراهم مختلفین فی النزعات، فصاحب رحلة یکادِ أن لا یذکر فیها سوی ما تلقّاه من العلماء و الأدباء، و آخر تجد فیه نزوعاً إلی الساسة و نظریّاتهم، و ثالث یبغی وصف البقاع من ناحیة المعیشة، و الاقتصاد، و الهواء الطلق، و الماء العذب النمیر، و فواکه ممّا یشتهون، و عارف یذکر بدائع الصنع و إتقان حکمة الباری سبحانه من مشهوداته، و هناک ماجن لا یروقه إلّا الشهوات و المخازی؛ فیصف المواخیر، و یلمُّ بحانات الخمور، و یحدِّث عن المومسات، و أفّاک أثیمٌ یَمینُ فی أکثر ما یحدِّث، و یدنِّس بفاحش القول ساحة قدس من لم یحسن قِراه،

---

(1). کالحجج الفطاحل السیّد شرف الدین، و السیّد الأمین، و شیخنا کاشف الغطاء. (المؤلف)
(2). تألیف العلّامة الشیخ عبد اللَّه السبیتی. (المؤلف)
(3). سورة ق: 5.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:427

و إنَّ صاحب هذه الرحلة- الجولة- من القسمین الأخیرین، و کان الحریّ بنا أن نشطب علی اسمه و علی رحلته بقلم عریض، لکنّا نُلمس القارئ ما ادّعیناه فیه بطفیفٍ ممّا شوّه به سمعة الرحلة و التاریخ.

1- قال: یقول العلماء هناک- فی النجف-: إن المدافن فیها عشرة آلاف لا تزید و لا تنقص؛ لأنَّ سیّدنا علیّا یرسل ما زاد من الجثث بعیداً فلا یعرف أحد مقرّها (ص 105).

کم من جثثٍ کانت تحملها السیّارات وافدة من کلِّ فجٍّ، و بعد الغسل یطاف بها حول الحرم، و بعد الصلاة علیها تُدفن، و تظلُّ کذلک حتی یتراءی لسیّدنا علیّ أن یکشف عن مکنونها، فتختفی و یُدفن فی مکانها غیرها (ص 106).

الجواب: لقد فتّشنا علب العطّارین، و أوعیة أهل الحرف، و جوالق المکارین، و مدوّنات القصص الروائیة، فلم تعطنا خُبراً بشیءٍ من هذه المفتریات، و لا دلّنا أصحابنا إلی شیء من ذلک، و إنّما قدّمناها و إیّاهم بالتفتیش و السؤال بعد الیأس عن العلماء و کتبهم، فإنّهم یجلّون- کما أنّ

كتبهم تجلّ- عن الإشادة بالمخازى و الأكاذيب، و ليت السائح ذكر عالماً من أولئک العلماء الذين شافهوه بذلک الخيال، أو ذكر طرقهم إلى آرائهم، أو ذكر الليلة التى أوحاه إليه شيطانه فيها، لكنّه لم يفعل كلّ ذلک تحفّظاً على ناموس شيطانه؛ فقال و لم يخجل:

من أين تخجلُ أوجهٌ أمويّةٌسَكَبَتْ بلذّاتِ الفجورِ حياءها

2- قال: هى- النجف- مقرُّ أوّل خليفةٍ للنبىِّ صلى الله عليه و سلم، و فى زعم بعضهم- يعنى الشيعة- هى مقرّ من كان أحقُّ بالرسالة من النبىّ نفسه (ص 104).

الجواب: ليس فى الشيعة قديماً و حديثاً من يزعم أنّ أمير المؤمنين أحقُّ بالرسالة من النبىّ، و إنّما هو إفکٌ مفترىً اختلقه أضداد الشيعة تشويهاً لسمعتها،

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:428

و لذلک لا تجد فى أىّ من كتبهم، و لا يُؤثر عن أىّ منهم إيعاز إلى هذه الشائنة فضلًا عن التصريح.

3- قال: قُتل علىٌّ بيد ابن ملجم ... بايع الناس الحسن بن علىّ، و كان معاوية قد بويع فى الشام فزحف لقتال الحسن، و تأهّب الحسن للقتال فى العراق، و لكن ثار عليه جنوده و انفضّوا من حوله، فهادن معاوية و تنازل عن الخلافة و فرّ و قُتل! ثمّ بايع الجميع معاوية إلّا الخوارج و الشيعة- شيعة آل البيت أو آل علىّ- و قد اجتمعوا حول الحسين بن علىّ فى مكّة، فقتله جنودُ معاوية فى كربلاء هو و أفراد أسرته و أتباعه جميعاً إلّا ابنٌ واحدٌ [كذا] للحسين أمكنه الهرب!!! (ص 110).

الجواب: هذا معرفة الرجل بالتاريخ الإسلامى و هو أستاذ العلوم الاجتماعيّة فى مدرسة القبّة الثانويّة بالقاهرة، و لا أحسب أنّ المقام يستدعى ترسّلًا فى تصحيح أغلاطه التاريخية، و إنّما أثبتناه فى هذا المقام لإيقاف القارئ على مقدار علمه، و لكنّنى أتمنّى أنّ سائلًا يسائله عن الموجب للكتابة فيما لا يعلم، أهو بترجيح من طبيب؟ أم تحبيذ من مهندس؟ أم إشارة من سياسىّ؟ أم أنّ الرعونة حدته إلى ذلک؟ و هو يحسب أنّه يحسن صنعاً، و نحن لا نقابله هنا إلّا بالسلام كما قال سبحانه تعالى: (وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً) «1».

و ما أشبه أساطير رحّالة مصر هذا فى كتابه بأساطير الرحّالة الفرنسية المنشورة فى مجلّة الأحرار البيروتية (27 تشرين الثانى سنة 1930 م) ملخّصها: أنّ على أساس ذبح علىّ و أولاده فى كربلاء- قرب بغداد- قامت الشيعة فى الإسلام، ذلک لأنّ أقرباء علىّ و حلفاءه و تلاميذه و علماء الشيعة و فلاسفتها لم يطيقوا خلافة عمر الذى بسببه أريق دم علىّ و أولاده، فافترقوا عن السنّة و اجتازوا جزيرة العرب إلى العجم، تسير فى طليعتهم أرملة علىّ فاطمة!!!

(1). الفرقان: 63.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:429

اقرأ و اضحک.

هکذا فلیکن رحّالة مصر و فرنسا، و (لِلذَّکَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَیَیْنِ) «1».

4- قال: من فرق الشیعة من یقول: بأنَّ الصحابة کلّهم کفروا بعد موت النبیّ إذ جحدوا إمامة علیّ، و إنَّ علیّا نفسه کفر لتنازله لأبی بکر، لکنَّه عاد له إیمانه لمّا تولّی الإمامة، و هذه فرقة الإمامیّة.

و من الشیعة قسم أوجب النبوّة بعد النبیّ، فقالوا: بأنَّ الشَبه بین محمد و علیّ کان قریباً لدرجة أنَّ جبرئیل أخطأ، و تلک فئة الغالیة أو الغلاة. و منهم من قال بأنَّ جبریل تعمّد ذلک فهو إذن ملعون کافر (ص 110).

الجواب: الإمامیّة لا تقول فی الصحابة إلّا بما قدّمناه فی هذا الجزء (ص 296، 297) عن صحیح البخاری و غیره، و هی لا تزال توالی أمیر المؤمنین علیّا- صلوات اللّه علیه- و تقول بعصمته، و تحقّق الإیمان بولائه منذ بدء خلقته إلی أن لفظ نفسه الأخیر، و إلی أن یرث اللّه الأرض و من علیها، و إلی أمدٍ لا منتهی له، و تقول بإمامته منذ قبض اللّه نبیّه الأمین إلیه، سواء سُلّم إلیه الأمر أو ابتزَّ منه. و تقول أیضاً بشمول آیة التطهیر له منذ نزلت إلی آخر الأبد، و لا یتزحزح الشیعیُّ عن هذه العقائد آناً ما فی أدوار الخلافة العلویّة سواءٌ تصدّی لها أو مُنِع عنها، و قد اتّفق علی ذلک علماء الشیعة و مؤلّفاتها، و تطامنت علیه الأفئدة، و انحنت علیه الأضالع، و أخبتت إلیه القلوب، فإن کانت هناک نسبة غیر هذا إلیهم فعزو مختلق من جاهلٍ بعقائدهم، أو متحرٍّ بالوقیعة فیهم، و لِدةُ هذا نسبة خطأ جبرئیل إلی بعضهم أو تعمّده إلی بعض آخر و ما إلیها من المخازی.

5- قد استرعی نظری فی النجف کثیر من الأطفال الذین یُلبسون آذانهم

(1). النساء: 11.

الغدیر، العلامة الأمینى ،ج3،ص:430

حلقاتٍ خاصّة، و هی علامة أنَّهم من ذریّة زواج المتعة المنتشر بین الشیعة جمیعاً و بخاصّة فی بلاد فارس، ففی موسم الحجّ «1» إذا ما حلّ زائر فندقاً لاقاه وسیطٍ یعرض علیه أمر المتعة مقابل أجر معیّن، فإن قبل أحضر له الرجل جمعاً من الفتیات لینتقی منهنّ، و عندئذٍ یقصد معها إلی عالم لقراءة صیغة عقد الزواج و تحدید مدّته، و هی تختلف بین ساعاتٍ و شهورٍ و سنواتٍ، و للفتاة أن تتزوّج مرّات فی اللیلة الواحدة، و العادة أن یدفع الزوج نحو خمسة عشر قرشاً للساعة، و خمسة و سبعین قرشاً للیوم، و نحو أربع جنیهات للشهر، و لا عیب علی الجمیع فی ذلک العمل لأنّه مشروع، و لا یلحق الذرّیة أیّ عار مطلقاً، و عند انتهاء مدّة الزواج یفترق الزوجان، و لا

تنتظر المرأة أن تعتدّ بل تتزوّج بعد ذلک بیومٍ واحد، فإن ظهر حملٌ فللوالد أن یدّعی الطفل له و یأخذه من أمِّه إذا بلغ السابعة. إلخ (ص 111، 112).
الجواب: لیتنی کنت أشافه الرجل فأسائله عن أنّه هل تفرّد هو بالهبوط إلی النجف الأشرف فی أجیالها المتطاولة؟ أو شارکه فی ذلک غیره من سوّاح و زوّار و سابلة؟
نعم؛ هذه النجف الأعلی، مهبط القداسة، و مرقد سیّد الوصیّین أمیر المؤمنین- صلوات اللَّه علیه-، تأتیها فی کلِّ سنة آلاف مؤلَّفة من أقطار الدنیا للتزوّد من زورة ذلک المشهد المقدّس، فیمکثون فیها أیّاماً و لیالی و أسابیع و أشهراً، و فیهم البحّاثة و المنقِّبون، فلِمَ لم یحدِّث أحدهم عن أولئک الأطفال الکثیرین فی مخیّلة هذا الزاعم؟ و عن الحلقات الخاصّة فی آذانهم، و عن هاتیک الفنادق المختلقة «2»، و عن ذلک الوسیط الموهوم، و هاتیک الفتیات المعروضة علی الوافد، و عن تلک العادة المفتراة الشائنة و الأسعار المختلقة، و عن تواصل المتع من دون تخلّل عدّة، و جلُّ أولئک الوافدین یتحرَّون غرائب ما فی النجف من العادات و الأطوار شأن کلِّ باحث یرد حاضرة من

---

(1). یعنی أیّام زیارة أمیر المؤمنین علیه السّلام المخصوصة به. (المؤلف)
(2). لم یکن یوم ورود الرجل النجف الأشرف أیّ فندق فیها، و إنّما أسّست الفنادق بعد یومه. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:431
الحواضر المهمّة، و لِمَ لم یشهد هذه الأحوال أحد من أهل النجف الذین وُلدوا فیها، و فیها ینشأون، و فیها یموتون، و هی و فنادقها و أطفالها و زوّارها بمرأی منهم و مسمع؟ و لعلَّ الرائد الکذّاب یحسب أنَّ مشهوداته هذه لا تُدرک بعین البصر و إنَّما أدرکها بعین البصیرة، فهلمَّ و اضحک.
6- قال: فهم- یعنی الإیرانیِّین- یبغضون أهل العراق و یطمحون إلی تملّک بلادهم یوماً، و هم جمیعاً یمقتون العرب المقت کلّه و یتبرَّؤون منهم، و یقولون بأنَّ العرب رغم أنّهم أدخلوا الإسلام فی بلادهم و احتلّوها طویلًا، فإنّ فارس حافظت علی شخصیّتها و لغتها، و هم ینظرون إلی العرب نظرة احتقارٍ، و یفاخرون بأنّهم من أصلٍ آریّ لا سامیّ (ص 136).
الجواب: لا أحسب- و ایمن اللَّه- إلّا أنّ هذا الرجل یرید تفریق کلمة المسلمین و تفخیذ أمّةٍ عن أمّةٍ بأباطیله، و الواقف علی ما بین العراقیّین و الإیرانیّین من الجوار و حقوقه المتبادلة بین الأمّتین، و اختلاف کلٍّ منهما إلی بلاد الأخری، و نزول الإیرانیّ ضیفاً عند العراقیّ و عکسه کالنازل فی أهله، و ما یجری هنالک من الحفاوة و التبجیل، و ما جمع بینهما من الوحدة الدینیّة و الجامعة المذهبیّة، إلی غیرهما من أواصر الألفة و الوداد، و نظر الإیرانیّ إلی کلّ عراقیّ یرد بلاده من المشاهد المقدَّسة نظر تقدیسٍ و إکبار، فلا

يستقبله إلّا بالمصافحة و المعانقة و التقبيل، و ما يقدِّسه كلّ مسلم- و فيهم الإيرانيّون- من لغة الضاد بما أنَّها لغة كتابهم العزيز، جِدُّ «1» عليم بأنَّ الرجل أكذب ناهضٍ لشقِّ عصا المسلمين، و لعمرى لم تسمع أُذنى و لاً أذن أحدٍ غيرى تلك المفاخرة التافهة من أىّ إيرانىّ عاقل.

7- قال: السيّارات الكبيرة تمرُّ تباعاً بين طهران و خراسان ذهاباً و رجعةً فى كثرةٍ هائلةٍ، كلّها تحمل جماهير الحجّاج، و يقولون بأنَّ هذا الخطّ على و عورته أكثر

---

(1). خبر لقوله السابق: و الواقف على.

البلاد حركةً فى نقل المسافرين، لأنَّ مشهد خير لديهم من مكّة المكرّمة، تغنيهم عن بيت اللّه الحرام فى زعمهم! (ص 152).

و قال (ص 162): و الذى شجّع الفرس على اتِّخاذ مشهد كعبةً مقدّسةً الشاه عبّاس أكبر الصفويّين، هناك صرف قومه عن زيارة مكّة المكرّمة لكراهتهم للعرب. و لكى يوفّر على قومه ما كانوا ينفقون من أموال طائلة فى بلاد يكرهونها، و كثيرٌ من الحجّاج كانوا من السراة، فاتَّخذ مشهد كعبةً وجّه إليها الشعب، و لكى يزيدها قدسيّة حجَّ إليها بنفسه ماشياً على قدميه مسافة تفوق (1200) كيلو متر فتحوّل إليها الناس جميعاً، و يندر من يزور الحجاز اليوم، و هم يحترمون كلمة (مشهدى) عن كلمة (حجّى) لأنّ من زار مشهد لا شكَّ أكثر قدسيّةً و احتراماً ممّن زار مكّة.

الجواب: اللّهمَّ ما أجرأ هذا- الكَذْبان- على المفتريات التى لم تطرق سمع أحد من الشيعة، و لا وقع عليها نظر أىٍّ منهم و لو فى أسطورة كاذبةٍ حتى وجدها فى كتاب هذا المائن، و ليس فى الشيعة أحد يعتقد فى خراسان غير أنّه مرقد خليفة من خلفاء رسول اللّه، و مثوى إمام من أئمّتهم، و لذلک عاد مهبطاً للفيوض الإلهيّة، و أمّا القول بإغنائه عن البيت الحرام و إنّ زيارته مسقطة للحجِّ فبهتان عظيم، و الشاه الصفوىّ- المغفور له- لم يتَّخذه كعبةً، و لا قصد زيارته ماشياً إلّا للتزلّف إلى المولى سبحانه بزيارة ولىّ من أوليائه و التوسّل إليه بخليفةٍ من خلفائه، و لم يصرف قومه عن الحجِّ لذلک، و لم يأتِ برأىٍ جديد يُضادّ رأى الشيعة من أوّل يومهم، و الشيعة إنّما تقصد زيارته بداعى الولاء للعترة الطاهرة الذى هو أجر الرسالة، و رغبة فى المثوبات الجزيلة المأثورة عن أئمّتهم عليهم السلام.

و لم يكن الشاه و لا شعبه الإيرانيّون بالذين يشحّون على الأموال دون الفرائض التى من أعظمها الحجُّ إلى الكعبة المعظّمة، و لا يرون لهذه الفريضة أىَّ بدل من زيارة أو عبادة، و هذه الحقب و الأعوام تشهد لآلاف مؤلّفة من الإيرانيّين الذين كانوا يحجّون البيت فى كلِّ عام.

نعم؛ فى السنين الأخيرة قلّ عددهم لما هنالک من عدم الطِمأنينة على الأحكام و الدماء، فالشيعىُّ يرى أنَّ أغلب الحجّاج غير متمكّنين من أداء المناسک كما ينبغى، و غير آمنين على دمائهم بأدنى فريةٍ يفتريها عدوٌّ من أعداء اللَّه، و يشهد عليها آخرون أمثاله، فيحكم على إراقة دمه قاضٍ بالجور.
و إن ننسَ لا ننسى ما جرى فى سنة (1362 ه) من إزهاق حاجّ مسلمٍ إيرانىّ يُسمّى أبا طالب بين الصفا و المروة ببهتانٍ عظيم، و هو يتشهّد الشهادتين، و قد حجَّ البيت و اعتمر و أتى بالفرائض كلّها، فقُتل مظلوماً، و لا مانع و لا وازع و لا زاجر و لا مدافع، و دع عنک ما يلاقى الشيعة بأسرها- عراقيِّين و إيرانيِّين- من هتکٍ و هوان، و الخطاب بمثل قول الحجازىِّ إيّاهم: يا كافر، يا مشرک، و أمثالهما من الكلم القارصة، و تحرّى الحجج التافهة لهذه المخازى كلِّها و لإراقة دمائهم، فمن هنا خارت العزائم و قلّت الرغبات، و منعت الحكومة الإيرانيّة شعبها عن السفر إلى الحجاز كلاءةً لأمّتها مستندةً على حكم دينيٍ لعدم التمكّن من أداء الفريضة غالباً، لا لما أفرغه السائح المتحذلق فى بوتقة إفكه ممّا سطره من اتِّخاذ مشهد كعبةً، و من الكراهة المحتدمة بين الإيرانيّين و العرب، ذينک الفريقين المتآخيين على الدين و المذهب، إلى جوامع كثيرة يعرفها من جاس خلال ديارهما بقلب طاهر متجرِّداً عن النعرات الطائفيّة، غير متحيِّز إلى فئة- لا كسائحنا الثابت على غيِّه- و قد قدّمنا ما بين العرب و العجم المسلمين من التحابب و الموادّة.
8- قال: فى نيسابور قبّةٌ أنيقة عُنى بإقامتها و نقشها العناية كلّها، فدخلتها و إذا هى مدفن محمد المحروق من سلالة الحسين، و قد أسموه بالمحروق لأنّه نزل ضيفاً على أحد سراة القرية، و لمّا أن خيّم الليل اعتدى على بنت مضيّفه، فأحرقه الناس فى مكانه هذا، و رغم جرمه هذا شيّد قبره و قدّسه الناس لأنَّه من سلالة طاهرةٍ (ص 155).
الجواب: لا ينقطع الرجل يريد الوقيعة على أهل البيت الطاهر، فيختلق لهم
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:434
قصصاً لا يوجد لها مصدر و لو من أضعف المصادر، و يلفِّق لهم تاريخاً من عند نفسه لا يعلمه إلّا شيطانه، فإنّ ذلک المدفن قد يُنسب إلى محمد بن محمد بن زيد بن علىّ الإمام زين العابدين عليه السلام. ترجمه أبو الفرج فى مقاتل الطالبيّين «1» و قال: بايعه أبو السرايا بالكوفة بعد موت محمد بن إبراهيم بن إسماعيل طباطبا و استولى على العراقين و فرّق فيهما عمّاله من بنى هاشم، إلى أن جهّز الحسن بن سهل ذو الرياستين له جيشاً مع هرثمة بن أعين، فأُسر و حُمل إلى خراسان إلى المأمون فحبسه أربعين يوماً فى دار جعل له فيها فرشاً و خادماً فكان فيها على سبيل الاعتقال، [ثمّ] دسّ إليه شربة سمٍّ، فجعل يختلف كبده و حشوته حتى مات.
لكنَّ الرجل لم يستسهل أن يمرَّ على هذا العلوىِّ المظلوم و لا يخزه بشىء

من و خزاته، فجاء يقذفه بعد قرون من شهادته بهذه الشائنة و البهتان العظيم، (وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) «2».
9- قال: إنَّ الحسين تزوّج شهربانو بنت آخر الملوک الساسانيِّين، و بذلک ورث الحسين العظمة الإلهيّة التى ورثها من قِبَل الساسانيِّين (ص 208).
الجواب: حسين العظمة ورث ما ورثه من جدّه النبىّ الأعظم، و إن کان فارس خيرة العجم، و العائلة المالکة أشرف عائلات فارس، و قد ازدادت شرفاً و منزلةً بمصاهرة بيت الرسالة، فإنَّ شرف النبوّة تندکُّ عنده الفضائل کلّها.
و ليت شعرى ما الصلة بين مصاهرة الفرس و العظمة الإلهيّة و مؤسِّسها نبيُّ العظمة و قد ورثها منه آله العظماء؟ و ملوک الفرس إن تمکّنوا بشىء من المنزلة و المکانة، فعن قهر و تغلّب من دون دخل لها فى النفسيّات الراقية و المنازل الإلهيّة و العظمة الروحيّة القدسيّة.

---

(1). مقاتل الطالبيّين: ص 446.
(2). الشعراء: 227.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:435
نعم؛ هذا شأن کلِّ جاهلٍ، فإنّه لمّا لم يعرف قدره، و يتعدّى طوره، هکذا يکثر لغبه، و يطول لسانه، و يُبتلى بفضول الکلام، و هو يخبط خبط عشواء.
هنا نختم البحث عن عورات الرجل غير أنَّها لا تنتهى، و إنّا نضنُّ بالورق و اليراع بعد الوقت الثمين عن إتلافها بذکر سقطاته التى تندى منها جبهة الإنسانيّة. راجع من کتابه (ص 125، 130، 132، 134، 141، 142، 150، 156، 157، 160، 162، 163، 166، 183، 206، 210).
و الرجل قد تعلّم فى بلاد فارس ألفاظاً من لغتهم، فجاء يذکرها فى کتابه مع ترجمة بعضها بالعربيّة إثباتاً لثقافته، غير أنَّ کلَّ ما تعلّمه کآرائه و معتقداته غلط بعد غلط، و إليک نماذج منها مع ذکر صحيحها:/
الصواب/ الصواب/
مدر: أُم/ مادر/ جرم: دافى/ گرم/
باد: ردىء/ بَد/ بسيتون/ بى ستون/
فاردا: غداً/ فردا/ الأنجور/ انگور/
دوک/ دوغ/ الداشت/ دشت/
جوهرشاه/ گوهرشاد/ الجوشت/ گوشت/
ناخير/ نه‌خير/ الملاه/ ملّا/
الروغان/ روغن/ صبرکون/ صبرکن/
المولاه/ ملّا/ صموار/ سماور/
ياخ/ يخ/ البازار/ بازار/
آلى‌قاپو/ عالى‌قاپو/ شربت باشا: شربت الأطفال/ شربت بچه/

دِر: باب/ دَر/ بردِن: يحمل/ بردَن (بفتح الدال مصدر)
كرافان سراى- فى عدّة مواضع- كاروان سراى
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:436
الصواب/ الصواب/
زنده رود/ زاينده رود/ أنزبلى/ انزلى/
شارود/ شاهرود/ سابزوار/ سبزوار/
هيرات/ هرات/ بوشهر/ ابوشهر/
الفولجة/ الفلوجة/ تشهل ستون/ چهل ستون
تشهل منار: أى ذات العماد الصواب: چهل منار: أربعون منارة
شهل ستون/ چهل ستون/ راحات/ راحت
حظرة عبد العظيم- فى غير موضع- الصواب حضرت عبد العظيم
انظر إلى ثقافته العربيّة!
و هذه الجمل تعطينا صورةً من تضلّعه بالعربيّة بإكثاره لإدخال اللام فى الألفاظ الفارسيّة.
(ما كَتَبْناها عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغاءَ رِضْوانِ اللَّهِ) «1»

15- عقيدة الشيعة

تأليف

المستشرق دوايتم. رونلدسن

قد يحسب الباحث رمزاً من النزاهة فى هذا الكتاب، و خلاءً من القذف و السباب المقذع، غير أنَّه مهما أمعن النظر فيه يراه معرباً عن جهل مؤلِّفه المطبق، و قصر باعه فى آراء الشيعة و معتقداتهم، و عدم عرفانه برجالهم و تراجمهم و تآليفهم، و يجده مع ذلک: ذلک الأفّاک الأثيم، ذلک الهمّاز المائن، يخبط خبط عشواء، أو كحاطب ليل لا يدرى ما يجمع فى حزمته، فجاء يكتب عن أمّة عظيمة كهذه و يبحث عن

---

(1). الحديد: 27.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:437

عقائدهم، و يستند فيها كثيراً إلى كتب قومه المشحونة بالطامّات و الآراء الساقطة و المخازى التافهة، و المشوَّهة بأساطيرهم المائنة، أو إلى تآليف أهل السنّة المؤلَّفة بيد أناس دجّالين محدثين، الذين كتبوا بأقلامهم المسمومة ما شاءت لهم أهواؤهم و أغراضهم الاستعمارية، فكشف عن سوآته بمثل قوله فى (ص 25):

يذكرHughes فى كتابه قاموس الإسلام (ص 128) قضيّةً طريفةً عن عيد الغدير، قال: و للشيعة عيد فى الثامن عشر من ذى الحجّة يصنعون به ثلاثة تماثيل من العجين يملؤون بطونها بالعسل، و هى تمثِّل أبا بكر و عمر و عثمان، ثمَّ يطعنونها بالمُدى فيسيل العسل تمثيلًا لدم الخلفاء الغاصبين! و يُسمّى هذا العيد بعيد الغدير.

و بمثل قوله فى (ص 158): يذكر برتنBurton أنَّ الفرس تمكّنوا فى بعض الأحيان أن ينجِّسوا المكان الكائن قرب قبرَى أبى بكر و عمر بقذف النجاسة الملفوفة بقطعة من الشال، يدلُّ ظاهرها على أنّها هديّة من الشبّاک.

و بمثل قوله فى (ص 161): أمّا الشيعة الاثنا عشرية فيؤكّدون أنَّ الإمام جعفر الصادق نصَّ على إمامة ابنه الأكبر إسماعيل بعده، غير أنَّ إسماعيل كان سكّيراً، فنقلت الإمامة إلى موسى، و هو الوليد الرابع من بين سبعة أولاد، و كان الخلاف الناجم عن ذلک سبباً فى حدوث انقسام كبير بين الشيعة كما أشار إلى ذلک ابن خلدون «1».

و بمثل قوله فى (ص 128): ادّعى عبد اللَّه بن علىّ بن عبد اللَّه بن الحسين «2» الإمامة، و يُروى أن وفداً مؤلَّفاً من اثنين و سبعين رجلًا جاء

إلى المدينة من خراسان، و معهم أموال يحملونها إلى الإمام و هم لا يعرفونه، فذهبوا إلى عبد اللّٰه أوّلًا، فأخرج

---

(1). مقدّمة ابن خلدون: 1/ 251.
(2). ليته دلّنا على مدّعى الإمامة هذا من ولد الحسين من هو؟ و متى ولد؟ و أين ولد؟ و أين عاش؟ و أين مات؟ و أين دفن؟ و متى كان دعواه؟ لم يكن ممّن عاصر الإمام الباقر من ولد جدّه الحسين غير أخيه عبد اللّٰه بن علىّ بن الحسين، و كان فقيهاً فاضلًا مخبتاً إلى إمامة أخيه الباقر، فالقضية بهذا الاسم سالبة بانتفاء الموضوع، و فيها ما ينافى أصول الشيعة، و قد خفى على الواضع. (المؤلف)

لهم درع النبىِّ صلى الله عليه و سلم و خاتمه و عصاه و عمامته، فلمّا خرجوا من عنده على أن يرجعوا غداً لقيهم رجل من أتباع محمد الباقر فخاطبهم بأسمائهم، و دعاهم إلى دار سيّده، فلمّا حضروا كلّهم طلب الإمام محمد الباقر من ابنه جعفر أن يأتيه بخاتمه، فأخذه بيده و حرّكه قليلًا و تكلّم بكلمات فإذا بدرع الرسول و عمامته و عصاه تسقط من الخاتم، فلبس الدرع و وضع العمامة على رأسه و أخذ العصا بيده، فاندهش الناس، فلمّا رأوها نزع العمامة و الدرع و حرّك شفتيه فعادت كلّها إلى الخاتم، ثمّ التفت إلى زوّاره و أخبرهم أنّه لا إمام إلّا و عنده مال قارون، فاعترفوا بحقِّه فى الإمامة و دفعوا له الأموال.

و قال فى تعليقه: أنظر دائرة المعارف الإسلاميّة «1»- مادّة قارون.

الجواب: سبحانك اللّهمّ ما كنّا نحسب أنّ رجلًا يسعه أن يكتب عن أمّة كبيرة و يأخذ معتقداتها عمّن يُضادُّها فى المبدأ، و يتقوّل عليها بمثل هذه الترّهات من دون أىِّ مصدر، و ينسب إليها مثل هذه المخازى من دون أىّ مبرّر، فما عسانى أن أكتب عن مؤلِّف حائر بائر ساح بلاد الشيعة، و جاس خلال ديارهم، و حضر فى حواضرهم، و عاش بينهم- كما يقول فى مقدِّمة كتابه- ستّ عشرة سنة، و لم يرَ منهم فى طيلة هذه المدّة أثراً ممّا تقوّل عليهم، و لم يسمع منه رِكزاً «2»، و لم يقرأه فى تآليف أىّ شيعىّ و لو لم يكن فيهم وسيطاً «3»، و لم يجده فى طامور قصّاص، فجاء يفصم عرى الأخوّة الإسلاميّة، و يفرّق صفوف أهل القرآن، بما لفّقته يد الإفک و الزور من شاكلته، و يبهت أرقى الأمم بما هم بعداء منه، و يعزو إليهم بما يكذّبه أدب الشيعة و تحرّمه مبادئهم الصحيحة، و يقذفهم بما وضعته يد الإحن و الشحناء من أمثال هذه الأفائک الشائنة، فكأنَّ فى أذنيه وقراً و لم تسمع ذكراً ممّا ألّفه أعلام الشيعة قديماً و حديثاً فى أصول عقائدهم، و كأنّ فى بصره غشاوة لم يرَ شيئاً من تلک التآليف التى ملأت

---

(1). هذا الكتاب فيه من البهرجة و الباطل شىء هائل، يحتاج جداً إلى نظارة التنقيب. (المؤلف)
(2). الركز: الصوت الخفى.
(3). وسيط القوم: أرفعهم مقاماً و أشرفهم نسباً. و من هنا يقال: الحكمة الوسطى. (المؤلف)

مكتبات الدنيا. نعم: (وَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِى آذانِهِمْ وَقْرٌ وَ هُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى) «1». فأتعس اللَّه حظَّ مؤلِّف هذا شأنه، و جدع أنفه، و يريه وبال أمره فى الدنيا قبل عذاب الآخرة.
و الخطب الفظيع أنّ هذا الكيذبان- وليد عالم التمدّن- مهما ينقل عن تأليف شيعىّ، تجده تارةً يمين فى نقله كقوله فى ترجمة الكلينى (ص 284): يقال إنّ قبره فُتح فوجد فى ثيابه و على هيئته لم يتغيّر و إلى جانبه طفلٌ كان قد دفن معه فبُنى على قبره مصلّى. و يذكر فى التعليق أنّه كذلک (ص 207) فهرست الطوسى (رقم 709)، و لم يوجد فى فهرست الطوسى من هذه القيلة أثر.
و تارةً تراه يحرِّف الكلم عن مواضعها و يشوِّه صورتها، كما فعل فيما ذكره من زيارة مولانا أمير المؤمنين (ص 80) ناقلًا عن الكافى للكلينى «2» (2 «3»/ 321) فإنَّه أدخل فيها من عند نفسه ألفاظاً لم توجد قطُّ فيها، لا فيه و لا فى غيره من كتب الشيعة.
أضف إلى هذه فظيعة جهله برجال الشيعة و تاريخهم، قال فى ترجمة الصحابىّ الشيعىّ العظيم سلمان الفارسىّ: يزور كثير من الشيعة قبره عند عودتهم من كربلاء و هو فى قرية اسبندور من المدائن، و يقول بعضهم «4»: إنّه دُفن فى جوار أصفهان.
و قال (ص 268): و المقداد الذى تُوفّى فى مصر و دفن بالمدينة، و حذيفة بن اليمان الذى قُتل مع أبيه و أخيه فى غزوة أحد و دُفن فى المدينة. و قال (ص 268): إنّ الكلينى مات فى بغداد و دفن بالكوفة «5»، و أكثر النقل عن تبصرة العوام للسيّد المرتضى الرازى أحد أعلام القرن السابع، و نسبه فى ذلک كلِّه إلى السيّد الشريف علم الهدى المرتضى مؤرِّخاً وفاته (436).

---
(1). فصّلت: 44.
(2). الكافى: 4/ 570.
(3). و الصحيح: ج 1. (المؤلف)
(4). ليته دلّنا على ذلک البعض. (المؤلف)
(5). خفى عليه أنه باب الكوفة، و هو من محلّات بغداد. (المؤلف)

و لعلّنا نبسط القول حول ما فى طيّه من أباطيل و مخاريق بتأليف مفرد و

نبرهن فساد ما هنالک فی (ص 20، 21، 24، 34، 36، 43، 47، 59، 60، 63، 72، 77، 80، 83، 91، 92، 100، 101، 110، 111، 114، 115، 122، 126، 128، 151، 158، 161، 170، 174، 185، 192، 208، 211، 235، 253، 268، 280، 282، 284، 295، 296، 304، 320، 329) و غیرها.

و لا یفوت المترجم عرفاننا بأنّ یده الأمینة علی ودائع العلم لعبت بهذا الکتاب و أنّه زاد شوهاً فی شوهه، و بذل کلّه فی تحریفه، و أخنی علیه و رمّجه «1»، و قلب له ظهر المجن، و أدخل فیه ما حبّذته نفسیّته الضئیلة، فتعساً لمترجم راقه ما فی الکتاب من التحامل علی الشیعة و الوقیعة فیهم، فجاء یحمل أثقال أوزار الغرب و ینشرها فی الملأ، و لم یهمّه التحفّظ علی ناموس الإسلام، و عصمة الشرق، و کیان العرب و دینهم.

(وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقالَهُمْ وَ أَثْقالًا مَعَ أَثْقالِهِمْ وَ لَيُسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَمَّا كانُوا يَفْتَرُونَ) «2»

16- الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة

تأليف
موسى جار اللَّه
كنت أودُّ أن لا أُحدث لهذا الكتاب ذكراً، و أن لا يسمع أحد منه رِكزاً؛ فإنَّه فى الفضائح أكثر منه فى عداد المؤلَّفات، لكنّ طبع الكتاب و انتشاره حدانى إلى أن أُوقف المجتمع على مقدار الرجل، و على أنموذج ممّا سوّد به صحائفه، و كلّ صحيفةٍ منه عار على الأمّة و على قومه أشدّ شناراً.
لست أدرى ما أكتب عن كتاب رجل نبذ كتاب اللَّه و سنّة نبيِّه وراءه ظهريّا،

---

(1). الترميج: إفساد السطور بعد تسويتها و كتابتها.
(2). العنكبوت: 13.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:441
فجاء يحكم و ينقد، و يتحكّم و يفنِّد، و ينبر و ينبز، و يعبث بكتاب اللَّه و يفسِّره برأيه الضئيل؛ و عقليّته السقيمة كيف شاء و أراد، فكأنّ القرآن قد نزل اليوم و لم يسبقه إلى معرفته أحد، و لم يأت فى آيه قولٌ، و لم يُدوَّن فى تفسيره كتابٌ، و لم يرد فى بيانه حديث، و كأنَّ الرجل قد أتى بشرعٍ جديد، و رأى حديث، و دين مخترَع، و مذهب مبتدع، لا يساعده أىُّ مبدأ من مبادئ الإسلام، و لا شىء من الكتاب أو السنّة.
ما قيمة مغفَّل و كتابه و هو يرى الأمّة شريكة لنبيّها فى كلّ ما كان له، و فى كلِّ فضيلة و كمال تستوجبها الرسالة، و شريكة لنبيّها فى أخصّ خصائص النبوّة، و يرى رسالة الأمّة متّصلة تمام الاتصال برسالة نبيّها، و يحسب سورة القدر سورة رسالة الأمة متصلة بسورة رسالة النبىِّ من غير فصل، و يستدلُّ على رسالة الأمّة بقوله تعالى: (لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ) «1». و بقوله: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ) «2».
و الكلام معه فى هذه الأساطير كلّها يستدعى فراغاً أوسع من هذا، و لعلّه يُتاح لنا فى المستقبل الكشّاف إن شاء اللَّه تعالى، و قد أغرق نزعاً فى تفنيد أباطيله العلّامة المبرور الشيخ مهدى الحجّار النجفى نزيل المعقل «3».
و لو لم يكن للرجل فى طىّ كتابه إلا أساطيره الراجعة إلى الأمّة لكفاه جهلًا و سوأة، و إليك نماذج منها، قال:
1- الأمّة معصومة عصمة نبيّها، معصومة فى تحمّلها و حفظها، و فى تبليغها و أدائها، حفظت كلَّ ما بلّغه النبىُّ مثل حفظ النبىِّ، و بلّغت كلَّ ما بلّغه النبىُّ مثل تبليغ النبىِّ، حفظت كلّيات الدين و جزئيّات الدين أصلًا و فرعاً، و بلّغت كلّيات الدين و جزئيّات الدين أصلًا و فرعاً.

(1). التوبة: 128.
(2). الفتح: 29.
(3). أحد شعراء الغدير فى القرن الرابع عشر، يأتى هناک شعره و ترجمته. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:442

لم يضع من أصول الدين و من فروع الدين شىء:
1- حفظه اللَّه.
2- حفظه نبيّه محمد.
3- حفظته الأمّة كافّة عن كافّة، عصراً بعد عصر، و لا يمكن أن يوجد شىء من الدين غفلت عنه أو نسيته الأمّة.
فالأمّة بالقرآن و السنّة أعلم من جميع الأئمّة، و أقرب من اهتداء الأئمّة، و علم الأمّة بالقرآن و سنن النبىّ اليوم أكثر و أكمل من علم علىّ و من علوم كلِّ أولاد علىّ.
و من عظيم فضل اللَّه على نبيّة، ثمّ من عموم و عميم فضل اللَّه على الأمّة أن جعل فى الأمّة من أبناء الأمّة كثيراً هم أعلم بكثير من الأئمّة و من صحابة النبىّ- صلّى اللَّه عليه و آله و صحبه و سلّم- لز.
و كلُّ حادثة إذا وقعت فالأمّة لا تخلو من حكم حقٍّ و صواب و جواب يريه اللَّه الواحدَ من الأمّة التى ورثت نبيّها و صارت رشيدة ببركة الرسالة، و ختمها أرشد إلى الهداية و إلى الحق من كلّ إمام، و الأمّة مثل نبيّها معصومة ببركة الرسالة و كتابها، و معصومة بعقلها العاصم.
الأمّة بلغت و صارت رشيدةً لا تحتاج إلى الإمام، رشدها و عقلها يغنيها عن كلّ إمام. لح.
أنا لا أنكر على الشيعة عقيدتها أنّ الأئمّة معصومة، و إنّما أنكر عليها عقيدتها أنّ أمّة محمد لم تزل قاصرة و لن تزال قاصرة، تحتاج إلى وصاية إمام معصوم إلى يوم القيامة، و الأمّة أقرب إلى العصمة و الاهتداء من كلّ إمام معصوم، و أهدى إلى الصواب و الحقّ من كلّ إمام معصوم، لأنّ عصمة الإمام دعوى، أمّا عصمة الأمّة فبداهة و ضرورة بشهادة القرآن. لط.
ليس يمكن فى العالم نازلة حادثة ليس لها جواب عند الأمّة، و عقلنا لا يتصوّر

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:443

احتياج الأمّة إلى إمام معصوم، و قد بلغت رشدها، و لها عقلها العاصم، و عندها كتابها المعصوم، و قد حازت بالعصوبة كلّ مواريث نبيّها، و فازت بكلّ ما كان للنبىّ بالنبوّة.
الأمّة بعقلها و كمالها و رشدها بعد ختم النبوّة أكرم و أعزّ و أرفع من أن تكون تحت وصاية وصىّ تبقى قاصرة إلى الأبد. ما.

الجواب: هذه سلسلة أوهام و حلقة خرافات تبعد عن ساحة أىّ متعلّم متفقّه فضلًا عمّن يرى نفسه فقيهاً، فكأنّ الرجل يتكلّم فى الطيف فى عالم الأضغاث و الأحلام.

ألا من يسائله عن أنَّ الأمّة إذا كانت معصومةً حافظة لكلّيات الدين و جزئيّاته أصلًا و فرعاً، و مبلّغةً جميع ذلک عن کافّة و عصراً بعد عصر، و لم يوجد هناک شىء منسىّ أو مغفول عنه، فما معنى أعلميّتها من جميع الأئمّة؟ و أقربيّة اهتدائها من اهتدائهم؟ أ يراهم خارجين عن الأمّة غير حافظين و لا مهتدين، فى جانب عن الدين الذى حفظته الأمّة، لا تشملهم عصمتها و لا حفظها و لا اهتداؤها و لا تبليغها؟

و على ما يهمّ الرجل يجب أن لا يوجد فى الأمّة جاهلٌ، و لا يقع بينها خلافٌ فى أمر دينىّ أو حكم شرعىّ، و هؤلاء جهلاء الأمّة الذين سدّوا كلَّ فراغ بين المشرق و المغرب، و تشهد عليهم أعمالهم و أقوالهم بأنّهم جاهلون- و فى مقدّمهم هو نفسه- و ما شجر بين الأمّة من الخلاف منذ عهد الصحابة و إلى يومنا الحاضر ممّا لا يكاد يخفى على عاقل، و هل يُتصوَّر الخلاف إلّا بجهل أحد الفريقين بالحقيقة الناصعة؟ لأنَّها وحدانية لا تقبل التجزئة، أ يرى من الدين الذى حفظته الأمّة و بلّغته جهل علىّ و أولاده من بينهم بالقرآن و السنن؟ أم يراهم أنَّهم ليسوا من الأمّة؟ فيقول: إنّ علم الأمّة بالقرآن و سنن النبىّ اليوم أكثر و أكمل من علم علىّ و من علوم كلّ أولاد علىّ.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:444

و متى أحاط هو بعلم علىّ و أولاده عليهم السلام و بعلم الأمّة جمعاء؟ حتى يسعه هذا التحكّم الباتّ و الفتوى المجرّدة؟

و العجب أنّه يرى أنّ الأمّة إذا وقعت حادثة يُرى اللَّه لواحد منها الحكم و صواب الجواب، و أنّها ورثت نبيّها، و رشدت ببركة الرسالة، و بها و بكتابها ماثلت نبيّها فى العصمة، و أنّها معصومة بعقلها العاصم، فما بال الأئمّة- علىّ و أولاد علىّ- لا يكونون من أولئک الآحاد الذين يُريهم اللَّه الحق و الصواب؟ و ما بالهم قصروا عن الوراثة المزعومة؟ و ليس لهم شركة فى علم الأمّة؟ و لم تشملهم بركة الرسالة و كتابها؟ و لا يماثلون النبىّ فى العصمة؟ و لا يوجد عندهم عقل عاصم؟ و أعجب من هذه كلّها هتافُ اللَّه بعصمتهم فى كتابه العزيز: (أَ لا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) «1» (أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها) «2».

و لعلّى يسعنى أن أقول بأنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم كان أبصر و أعرف بأمّته من صاحب هذه الفتاوى المجرّدة، و أعلم بمقادير علومهم و بصائرهم، فهو بعد ذلک كلّه خلّف لهداية أمّته من بعده الثقلين: كتاب اللَّه و عترته- و يريد الأئمّة منهم-

و قال: «ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدى، و إنّهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض»،

فحصْرُ الهداية بالتمسّک بهما و اقتصاص آثارهما إلى غاية الأمد يفيدنا أنّ عندهما من العلوم و المعارف ما تقصر عنها الأمّة، و أنّه ليس فی حيّز الإمكان أن تبلغ الأمّة، و هی غير معصومة من الخطأ و لم تكشف لها حجب الغيب، مبلغاً يستغنی به عمّن يرشدها فی مواقف الحيرة.
فأئمّة العترة أعدال الكتاب فی العلم و الهداية بهذا النصّ الأغرّ، و هم مفسّروه و الواقفون على مغازيه و رموزه، و لو كانت الأمّة أو أنّ فيها من يضاهيهم فی العلم و البصيرة

---

(1). الملک: 14.
(2). محمد: 24.
الغدير، العلامة الأمينی ،ج3،ص:445
- فضلًا عن أن يكون أعلم بكثير منهم- لكان هذا النصّ الصريح مجازفة فی القول.
لا سيّما و أنّ الهتاف به كان له مشاهد و مواقف منها مشهد يوم الغدير، و قد ألقاه صاحب الرسالة على مائة ألف أو يزيدون، و هو أكبر مجتمع للمسلمين على العهد النبویّ، هنالک نعى نفسه و هو يرى أمّته- و حقًّا ما يرى- قاصرةً- و لن تزال قاصرةً- عن درک مغازی الشريعة، فيجبره ذلک بتعيين الخليفة من بعده.
و هذا الحديث من الثابت المتواتر الذی لا يعترض صدوره أیّ ريب، و للعلّامة السمهودی كلام حول هذا الحديث أسلفناه (ص 80).
و كان يرى صلى الله عليه و آله و سلم مسيس حاجة أمّته إلى الخليفة من يوم بدء دعوته، يوم أمر بإنذار عشيرته كما مرَّ حديثه (2/ 278) «1»، و ممّا يماثل هذا النصّ حديث سفينة نوح، حيث شبّه فيه نفسه و أهل بيته- و يريد الأئمّة منهم- بسفينة نوح التی من ركبها نجا و من تخلّف عنها غرق، فحصر النجاة باتّباعهم المستعار له ركوب السفينة، و لولا أنّ لهم علوماً وافيةً بإرشاد الأمّة، و أنّها لا تهتدی إليها إلّا بالأخذ منهم، لما استقام هذا التشبيه و لا اتّسق ذلک الكلام.
و مثله حديث تشبيهه صلى الله عليه و آله و سلم أهل بيته بالنجوم، فأهل بيته أعلامٌ و صوىً «2» للهداية يُهتدى بهم فی ظلمات الغیّ و الخلاف، كما أنّ النجوم يُهتدى بها فی غياهب الليل البهيم، و لولا أنّهم أركان العلم و الهداية لما يتمّ التمثيل.
و لو كان علم الأمّة اليوم بالقرآن و السنن أكثر و أكمل من علم علیّ و من علوم كلّ أولاد علیّ- كما زعمه المسكين- فكيف خفی ذلک على رسول اللَّه،
فقال و كأنّه لم يعرف أمّته: «أعلم أمّتی من بعدی علیّ بن أبی طالب»؟
و كيف اتّخذه وعاء علمه و بابه الذی يُؤتى منه؟

(1). فى الطبعة الثانية. و صفحة 251 من الأولى. (المؤلف)
(2). الصوى: جمع صوّة، و هى العلامة يُستدلُّ بها على الطريق.

و كيف رآه باب علمه و مبيِّن أمّته بما أرسل به من بعده؟
و كيف أخبر أمّته بأنّه خازن علمه و عيبته؟
و كيف خصّه بين أمّته بالوصيّة و الوراثة لعلمه؟
و كيف
صحّ عن أمير المؤمنين قوله: «و اللَّه إنّى لأخوه و وليّه و ابن عمّه و وارث علمه، فمن أحقُّ به منّى»؟
و كيف حكم الحافظ النيسابورى بإجماع الأمّة على أنّ عليّا ورث العلم من النبيّ دون الناس؟
و على هذه كلّها فلازم كون الأمّة أعلم من عليّ كونها أعلم من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لأنّه ورث علمه كلّه.
ثمَّ، كيف كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يرى أنّ اللَّه جعل الحكمة فى أهل بيته و فى الأمّة من هو أعلم منهم؟
و قد صحّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم قوله: «أنا دار الحكمة و عليٌّ بابها»؟
و كيف يأمر أمّته بالاقتداء بأهل بيته من بعده، و يعرّفهم بأنّهم
«خُلقوا من طينتى، و رُزقوا فهمى و علمى»؟
و كيف يراهم أئمّة أمّته
و يقول: «فى كلِّ خلوف من أمّتى عدول من أهل بيتى، ينفون من هذا الدين تحريف الغالين، و انتحال المبطلين، و تأويل الجاهلين، ألا إنّ أئمّتكم وفدكم إلى اللَّه فانظروا بمن توفدون» «1»؟
و الأمّة إن كانت غير قاصرة لا تحتاج إلى وصاية إمام معصوم إلى يوم القيامة كما زعمه المغفَّل، و لا يتصوّر عقله احتياجها إلى إمام معصوم؛ فلما ذا أخّرت الأمّة تجهيز نبيّها صلى الله عليه و آله و سلم و دفنه ثلاثة أيّام؟ و هذه كتب القوم تنصُّ على أنّ ذلك إنّما كان لاشتغالهم بالواجب الأهمّ، ألا و هو أمر الخلافة و تعيين الخليفة.

(1). راجع فى هذه الأحاديث المذكورة: ص 80، 81، 95- 101، 123 من هذا الجزء. (المؤلف)

قال ابن حجر فى الصواعق «1» (ص 5): اعلم أنّ الصحابة- رضوان اللَّه عليهم- أجمعوا على أنّ نصب الإمام بعد انقراض زمن النبوّة واجب، بل جعلوه أهمّ الواجبات حيث اشتغلوا به عن دفن رسول اللَّه صلى الله عليه و

سلم، و اختلافهم فى التعيين لا يقدح فى الإجماع المذكور.
و الباحث يجد نظير هذه الكلمة فى غضون الكتب كثيراً، فكيف يتصوّر عندئذٍ عقل الرجل مسيس حاجة الأمّة يوم ذاک إلى إمام غير معصوم، و هى لا تحتاج إلى إمام معصوم قطُّ إلى يوم القيامة؟
2- بسط القول فى المتعة و ملخّصه: أنّها من بقايا الأنكحة الجاهليّة، و لم تكن حكماً شرعيّا، و لم تكن مباحةً فى شرع الإسلام، و نسخها لم يكن نسخ حكم شرعىٍّ و إنّما كان نسخ أمر جاهلىٍّ، و وقع الإجماع على تحريمها، و لم ينزل فيها قرآن، و لا يوجد فى غير كتب الشيعة قول لأحد أنّ: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَ) نزل فيها، و لا يقول به إلّا جاهل يدّعى و لا يعى، و كتب الشيعة ترفع القول به إلى الباقر و الصادق، و أحسن الاحتمالين أنّ السند موضوع، و إلّا فالباقر و الصادق جاهلٌ (ص 32- 166).
الجواب: هذه سلسلة جنايات على الإسلام و كتابه و حكمه، و تكذيب على ما جاء به نبيّه و أقرَّ به السلف من الصحابة و التابعين و العلماء من فرق المسلمين بأسرهم. و قد فصّلنا القول فيها فى رسالة تحت نواحٍ خمس، نأخذ منها فهرستها ألا و هو:
1- المتعة فى القرآن:
(فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما تَراضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً) «2».

---

(1). الصواعق المحرقة: ص 7.
(2). النساء: 24.

ذُكر نزولها فى المتعة فى أوثق مصادر التفسير، منها «1»:
1- صحيح البخارى.
2- صحيح مسلم.
3- مسند أحمد (4/ 436)، بإسنادهم عن عمران بن حصين. و تجده فى تفسير الرازى (3/ 200، 202)، و تفسير أبى حيّان (3/ 218).
4- تفسير الطبرى (5/ 9) عن ابن عبّاس، و أُبىٍّ بن كعب، و الحكم، و سعيد بن جبير، و مجاهد، و قتادة، و شعبة، و أبى ثابت.
5- أحكام القرآن للجصّاص (2/ 178) حكاه عن عدّة.
6- سنن البيهقى (7/ 205) رواه عن ابن عبّاس.
7- تفسير البغوى (1/ 423) عن جمع، و حكى عن عامّة أهل العلم أنّها منسوخة.
8- تفسير الزمخشرى (1/ 360).
9- أحكام القرآن للقاضى (1/ 162) رواه عن جمع.
10- تفسير القرطبى (5/ 130) قال: قال الجمهور: إنّها فى المتعة.

11- تفسير الرازى (3/ 200) ذكر عن الصحيحين حديث عمران: أنّها فى المتعة.
12- شرح صحيح مسلم للنووى (9/ 181) عن ابن مسعود.
13- تفسير الخازن (1/ 357) عن قوم، و قال: ذهب الجمهور أنّها منسوخة.
14- تفسير البيضاوى (1/ 269) يروم إثبات نسخها بالسنّة.
15- تفسير أبى حيّان (3/ 218) عن جمع من الصحابة و التابعين.
16- تفسير ابن كثير (1/ 474) عن جمع من الصحابة و التابعين.

---

(1). صحيح البخارى: 4/ 1642 ح 4246، صحيح مسلم: 3/ 71 ح 172 كتاب الحج، مسند أحمد: 5/ 603 ح 19406، التفسير الكبير: 10/ 49، 50، جامع البيان: مج 4/ ج 5/ 12، أحكام القرآن: 2/ 146- 147، تفسير البغوى: 1/ 413، تفسير الكشّاف: 1/ 498، الجامع لأحكام القرآن: 5/ 86، شرح صحيح مسلم: 9/ 179، تفسير الخازن: 1/ 343، تفسير البيضاوى: 1/ 209، الدرّ المنثور: 2/ 484، تفسير أبى السعود: 2/ 165.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:449

17- تفسير السيوطى (2/ 140) رواه عن جمع من الصحابة و التابعين بطريق الطبرانى، و عبد الرزاق، و البيهقى، و ابن جرير، و عبد بن حميد، و أبى داود، و ابن الأنبارى.
18- تفسير أبى السعود (3/ 251).

قال الأمينى: أ ليست- أيّها الباحث- هذه الكتب مراجع علم القرآن عند أهل السنّة؟ أم ليسوا هؤلاء أعلامهم و أئمّتهم فى التفسير؟ فأين مقيل قول الرجل: لم ينزل فيها قرآن و لا يوجد فى غير كتب الشيعة؟ و هل يسع الرجل أن يقول فى هؤلاء الصحابة و التابعين و الأئمّة بما قاله فى الباقر و الصادق عليهما السلام و يسلقهم بذلک اللسان البذیء؟

2- حدود المتعة فى الإسلام:

أسلفنا فى (ص 306) أنّ للمتعة حدوداً جاء بها الإسلام، و لم يكن قطُّ نكاح فى الجاهليّة معروفاً بتلك الحدود، و لم يرَ أحد من السلف و الخلف حتى اليوم أنّ المتعة من أنكحة الجاهليّة، و لا يمكن القول بذلک مع تلك الحدود، و لا قيمة لفتوى الرجل عندئذٍ، و هى مفصّلةٌ فى كتب كثيرة منها «1»:

1- سنن الدارمى (2/ 140).
2- صحيح مسلم (ج 1) فى باب المتعة.
3- تفسير الطبرى (5/ 9) ذكر من حدودها: النكاح، الأجل، الفراق بعد انقضاء الأجل، الاستبراء، عدم الميراث.
4- أحكام القرآن للجصّاص (2/ 178) ذكر من حدودها: العقد، الأجرة، الأجل، العدّة، عدم الميراث.

---

(1). صحیح مسلم: 3/ 194 ح 19 کتاب النکاح، أحکام القرآن: 2/ 146- 148، الجامع لأحکام القرآن: 5/ 87، شرح صحیح مسلم: 9/ 181، جامع الأحادیث للسیوطی: 6/ 422 ح 19685.

5- سنن البیهقی (7/ 200) أخرج أحادیث فیها بعض الحدود.

6- تفسیر البغوی (1/ 423) ذکر عدّة من الحدود.

7- تفسیر القرطبی (5/ 132) ذکر عدّة من الحدود.

8- تفسیر الرازی (3/ 200) ذکر عدّة من الحدود.

9- شرح صحیح مسلم للنووی (9/ 181) ادّعی اتِّفاق العلماء علی الحدود.

10- تفسیر الخازن (1/ 257) ذکر الحدود الستّ.

11- تفسیر ابن کثیر (1/ 474) ذکر الحدود الستّ.

12- تفسیر السیوطی (2/ 140) ذکر من حدودها خمسةً.

13- الجامع الکبیر للسیوطی (8/ 295) ذکر من حدودها خمسةً.

و فی غیر واحد من کتب المذاهب الأربعة فی الفقه.

3- أوّل من نهی عن المتعة:

وقفنا علی خمسة و عشرین حدیثاً فی الصحاح و المسانید تدرّسنا بأنّ المتعة کانت مباحةً فی شرع الإسلام، و کان الناس تعمل بها فی عصر النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم و أبی بکر و ردحاً من خلافة عمر، فنهی عنها عمر فی آخر أیّامه، و عُرِف بأنّه أوّل من نهی عنها، فعلی الباحث أن یراجع «1»:

صحیح البخاری باب التمتّع، صحیح مسلم (1/ 395، 396)، مسند أحمد (4/ 436 و 3/ 356)، الموطّأ لمالک (2/ 30)، سنن البیهقی (7/ 206)، تفسیر الطبری (5/ 9)، أحکام القرآن للجصّاص (2/ 178)، النهایة لابن الأثیر (2/ 249)،

---

(1). صحیح البخاری: 2/ 569 ح 1496، صحیح مسلم: 3/ 193- 194 ح 15- 17 کتاب النکاح، مسند أحمد: 5/ 603 ح 19406 و 4/ 325 ح 14420، الموطّأ: 2/ 542 ح 42، جامع البیان: مج 4/ ج 5/ 13، أحکام القرآن: 2/ 152، النهایة: 2/ 488، الفائق فی غریب الحدیث: 2/ 255، وفیات الأعیان: 6/ 150 رقم 793، المحاضرات: مج 2/ ج 1/ 214، فتح الباری: 9/ 172- 174، الدرّ المنثور: 2/ 486، 487، تاریخ الخلفاء: ص 128، شرح التجرید: ص 484.

الغریبین للهروی، الفائق للزمخشری (1/ 331)، تفسیر القرطبی (5/ 130)، تاریخ ابن خلّکان (1/ 359)، المحاضرات للراغب (2/ 94)، تفسیر الرازی (3/ 201، 202)، فتح الباری لابن حجر (9/ 141)، تفسیر السیوطی

(2/ 140)، الجامع الكبير للسيوطى (8/ 293)، تاريخ الخلفاء له (ص 93)، شرح التجريد للقوشجى فى مبحث الإمامة.

4- الصحابة و التابعون:

ذهب جمع من الصحابة و التابعين إلى إباحة المتعة و عدم نسخها مع وقوفهم على نهى عمر عنها، و لهم و لرأيهم شأن فى الأمّة، و فيهم من يجب عليها اتّباعه:

1- أمير المؤمنين علىّ عليه السلام/ 11- الزبير بن العوّام القرشى

2- ابن عبّاس حبر الأمّة 12- الحكم/

3- عمران بن الحصين الخزاعى/ 13- خالد بن المهاجر المخزومى

4- جابر بن عبد اللّه الأنصارى/ 14- عمرو بن حريث القرشى

5- عبد اللّه بن مسعود الهذلى/ 15- أُبىّ بن كعب الأنصارى

6- عبد اللّه بن عمر العدوى/ 16- ربيعة بن أميّة الثقفى

7- معاوية بن أبى سفيان/ 17- سعيد بن جبير

8- أبو سعيد الخدرى الأنصارى/ 18- طاووس اليمانى

9- سلمة بن أميّة الجمحى/ 19- عطاء أبو محمد اليمانى

10- معبد بن أميّة الجمحى/ 20- السدّى قال ابن حزم «1»- بعد عدٍّ جمع من الصحابة القائلين بالمتعة-: و من التابعين: طاووس، و سعيد بن جبير، و عطاء، و سائر فقهاء مكّة.

قال أبو عمر: أصحاب ابن عبّاس من أهل مكّة و اليمن، كلّهم يرون المتعة حلالًا.

____

(1). المحلّى: 9/ 520 ح 1854.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:452

قال القرطبى فى تفسيره «1» (5/ 132): أهل مكّة كانوا يستمتعونها كثيراً.

قال الرازى فى تفسيره «2» (3/ 200) فى آية المتعة: اختلفوا فى أنَّها هل نُسخت أم لا؟ فذهب السواد الأعظم من الأمّة إلى أنّها صارت منسوخة، و قال السواد منهم: إنّها بقيت مباحةً كما كانت.

قال أبو حيّان «3» بعد نقل حديث إباحة المتعة: و على هذا جماعة من أهل البيت و التابعين.

قال الأمينى: فأين دعوى إجماع الأمّة على حرمة المتعة و نسخ آيتها؟ و أين عزو القول بإباحتها إلى الباقر و الصادق عليهما السلام فحسب؟ و هناك ناحية خامسة فيها بيان أقوال أهل السنّة فى المتعة و نسخها و هى (22) قولًا، يعرب هذا التضارب فى الآراء عن فوائد جمّة، نحيل الوقوف عليها إلى دراية الباحث «4».

و نحن لا يسعنا بسط المقال فى طامّات هذا الكتاب، إذِ كلُّ صحيفة منه

أهلک من ترّهات البسابس، تعرب عن أنّ مؤلَفه بعید عن أدب الإسلام، بعید عن فقه القرآن و الحدیث، قصیر الباع عن کلّ علم، قصیر الخطی عن کلّ ملکة فاضلة، بذیّ اللسان لسّابة، و هو یعدُّ نفسه مع ذلک فی کتابه من فقهاء الإسلام، فإن کان الإسلام هذا فقهه و هذا فقیهه، و هذا علمه و هذا عالمه، و هذا کتابه و هذا کاتبه، فإنّا للّه و إنّا إلیه راجعون.
هذه غایة البحث عن الکتب المزوّرة.

---

(1). الجامع لأحکام القرآن: 5/ 88.
(2). التفسیر الکبیر: 10/ 49.
(3). البحر المحیط: 3/ 218.
(4). و لنا القول الفصل فی البحث عن المتعة فی الجزء السادس من کتابنا هذا. (المؤلف)

الآن حقّ علينا أن نميط الستر عن خبيئة أسرارنا، و نعرب عن غايتنا المتوخّاة من هذا البحث الضافى حول الكتب. الآن آن لنا أن ننوِّه بأنّ ضالّتنا المنشودة هى إيقاظ شعور الأمّة الإسلامية إلى جانب مهمّ فيه الصالح العام و الوئام و السلام و الوحدة الاجتماعية، و حفظ ثغور الإسلام عن تهجّم سيل الفساد الجارف.
(يا قَوْمِ إِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقامِى وَ تَذْكِيرِى بِآياتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ) «1» أنشدُكم باللّه أيّها المسلمون: هل دعاية أقوى من هذه الكتب إلى تفريق صفوف المسلمين، و تمزيق شملهم، و فساد نظام المجتمع، و ذهاب ريح الوحدة العربية، و فصم عرى الأخوّة الإسلاميّة، و إثارة الأحقاد الخامدة، و حشّ نيران الضغائن فى نفوس الشعب الإسلامىّ، و نفخ جمرة البغضاء و العداء المحتدم بين فرق المسلمين؟
(يا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشادِ) «2» ..
هذه الكتب يضادُّ صراخها نداء القرآن البليغ ..
هذه النعرات المشمرجة «3» تشيع الفحشاء و المنكر فى الملأ الدينىِّ ..
هذه الكلم الطائشة معاول هدّامة لأسِّ مكارم الأخلاق التى بعث لتتميمها نبىُّ الإسلام صلى الله عليه و آله و سلم ..
هذه الألسنة السلّاقة اللسّابة البذّاءة، مدرِّسات الأمّة بفاحش القول، و سوء الأدب، و قبح العشرة، و ضدّ المداراة، و بالشراسة و القحّة و الشياص «4».

---

(1). يونس: 71.
(2). غافر: 38.
(3). الشمراج: المخلط من الكلام بالكذب. و الشمرج: الباطل. (المؤلف)
(4). الشياص: الأذى.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:454
هذه التعاليم الفاسدة فيها دَحْس «1» لنظام المجتمع، و دَحل بين الفرق الإسلامية، و هتک لناموس الشرع المقدّس و عبث بسياسة البلاد، و صدع لتوحيد العباد.
هذه الأقلام المسمومة تمنع الأمّة عن سعادتها و رقيِّها، و تولد العراقيل فى مسيرها و مسربها، و تمحو ما خطّته يد الإصلاح فى صحائف القلوب، و تحيي فى النفوس ما عقمته داعية الدين.
(يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفاءٌ لِما فِى الصُّدُورِ) «2»
إنّ الآراء الدينية الإسلامية اجتماعية يشترک فيها كلُّ معتنق للإسلام، إذ لا تمثَّل فى الملأ إلّا باسم الدين الاجتماعىِّ، فيَهُمُّ كلَّ إسلامىّ يحمل بين جنبيه

عاطفةً دينيّةً أن يدافع عن شرف نِحلته، و كيان ملّته، مهما وجد هناك زلّةً فى رأى، أو خطأً فى فكرةٍ، و لا يسعه أن يفرِّق بين باءةٍ و أخرى، أو يخصَّ نفسه بحكومة دون غيرها (إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْماءٌ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ) «3» بل الأرض كلّها بيئة المسلم الصادق، و الإسلام حكومته و هو يعيش تحت راية الحق، و توحيد الكلمة ضالّته، و صدق الإخاء شعاره، أينما كان و حيثما كان.

هذا شأن الأفراد، فكيف بالحكومات العزيزة الإسلامية؟ التى هى شُعَبُ تلك الحكومة العالمية الكبرى، و مفرداتُ ذلك الجمع الصحيح، و مقطّعات حروف تلك الكلمة الواحدة، كلمة الصدق و العدل، كلمة الإخلاص و التوحيد، كلمة العزّ و الشرف، كلمة الرقىّ و التقدّم.

فأنّى يسوغ لحكومة مصر العزيزة أن ترخّص لنشر هذه الكتب فى بلادها،

---

(1). دحسَ بين القوم: أفسد بينهم.

(2). يونس: 57.

(3). النجم: 23.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:455

و تشوّه سمعتها فى أرجاء الدنيا؟ و هى ثغر الإسلام المستحكم من أوّل يومه، و هى مدرسة الشرق المؤسّسة تحت راية الحقّ بيد رجال العلم و الدين.

أليس عاراً على مصر بعد ما مضت عليها قرون متطاولة بحسن السمعة أن تُعرف فى العالم بأناسٍ دجّالين، و كتّابٍ مستأجرين، و أقلام مسمومة، و أن يُقال: إنّ فقيهها موسى جار اللّه، و عالمها القصيمىّ، و مصلحها أحمد أمين، و عضو مؤتمرها محمد رشيد رضا، و دكتورها طه حسين، و مؤرِّخها الخضرى، و أستاذ علوم اجتماعها محمد ثابت، و شاعرها عبد الظاهر أبو السمح؟

أليس عاراً على مصر أن يتملّج «1» و يتلمّظ بشرفها الدخلاء من ابن نجد و دمشق، فيؤلّف أحدهم كتاباً فى الردّ على الإماميّة و يسمّيه- الصراع بين الإسلام و الوثنيّة- و يأتى آخر يقرِّظه بشعره لا بشعوره، و يعرّف الشيعة الإماميّة بقوله:

و يحملُ قلبهمْ بغضاً شنيعاًلخيرِ الخلقِ ليس له دفاعُ

يقولون الأمينُ حبا بوحيٍو خانَ و ما لَهمْ عن ذا ارتداعُ

فهل فى الأرض كفرٌ بعد هذاو حرثهُمُ لمن يهوى متاعُ

فما للقوم دينٌ أو حياءٌبحسبهمُ من الخزى (الصراعُ) «2» (أَ لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ) «3» أ يحسب امرؤٌ مصرىٌّ أنّ إشاعة هذه الكتب، و بثَّ هذه المخاريق و النسب المفتعلة، و نشر هذه التآليف التافهة حياة للأمّة المصرية، و إيقاظ لشعور شعبها المثقّف، و إبقاء لكيان

تلک الحکومة العربیة العزیزة، و تقدّم و رقیّ فی حرکاتها العلمیة، و الأدبیة، و الأخلاقیة، و الدینیة، و الاجتماعیة؟

---

(1). ملج الصبی الثدی إذا رضعه.
(2). الأبیات من قصیدة للشیخ عبد الظاهر أبی السمح إمام المسجد الحرام و خطیبه، یثنی فیها علی القصیمیّ و یقرّظ کتابه المذکور.
(3). الحدید: 16.

أسفاً علی أقلام مصر النزیهة، و أعلامها المحنّکین، و مؤلِّفیها المصلحین، و کتّابها الصادقین، و عباقرتها البارعین، و أساتذتها المثقّفین، و رجالها الأمناء علی ودائع العلم و الدین.
أسفاً علی مصر و علمها المتدفّق، و أدبها الجمّ، و روحها الصحیحة، و رأیها الناضج، و عقلها السلیم، و حیاتها الدینیة، و إسلامها القدیم، و ولائها الخالص، و تعالیمها القیّمة، و دروسها العالیة، و خلائقها الکریمة، و ملکاتها الفاضلة.
أسفاً علی مصر و علی تلکم الفضائل و هی راحت ضحیّة تلک الکتب المزخرفة، ضحیّة تلک الأقلام المستأجرة، ضحیّة تلک النزعات الفاسدة، ضحیّة تلک الصحائف السوداء، ضحیّة تلک النعرات الحمقاء، ضحیّة تلک المطابع المأسوف علیها، ضحیّة أفکار أولئک المحدثین المتسرِّعین (الَّذِینَ طَغَوْا فِی الْبِلادِ* فَأَکْثَرُوا فِیهَا الْفَسادَ) «1» (وَ إِذا قِیلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ* أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَ لکِنْ لا یَشْعُرُونَ) «2».
أ لیست هذه الکتب بین یدی أعلام مصر و مشایخها المثقّفین؟ أم لم یوجد هناک من یحمل عاطفة دینیّة، و شعوراً حیّا، و فکرة صالحة یدافع عن ناموس مصره المحبوبة قبل ناموس الشرق کلّه؟
و العجب کلُّ العجب أنّ علّامة مصر «3»، یُری للمجتمع أنّه الناقد البصیر، فیقرِّظ کتاباً «4» قیّماً لعربیٍّ صمیم، عراقیٍّ یُعدُّ من أعلام العصر و من عظماء العالم، و یناقش دون ما فی طیّه من الأغلاط المطبعیّة ممّا لا یترتّب به علی الأمّة و لا علی فردٍ

---

(1). الفجر: 11، 12.
(2). البقرة: 11، 12.
(3). الأستاذ أحمد زکی. (المؤلف)
(4). أصل الشیعة و أصولها: لشیخنا العلّامة الشیخ محمد حسین آل کاشف الغطاء. (المؤلف)

منها أیّ ضرر و خسارة، بمثل قوله: کلّما، صوابه: کلّ ما. شرع، صوابه:

شرح. شيخنا، صوابه: شيخا.

مرحباً بهذا الحرص و الاستكناه فى الإصلاح و التغاضى عن تلكم الكوارث، مرحباً بكلاءة ناموس لغة العرب و الصفح عن دينه و صالح ملّته، مرحباً بهذه العاطفة المصلِحة لتآليف مشايخ الشيعة، و التحامل عليهم بذلک السباب المقذع، مرحباً مرحباً مرحباً!

لِمَ لم يرُق أمثال هذا النابه النيقد أن يأخذ بميزان القسط، و قانون العدل، و ناموس النَّصفة، و شرعة الحقّ، و واجب الخدمة للمجتمع، و يلفت مؤلّف مصره العزيزة إلى تلكم الهفوات المخزية فى تلكم التآليف التى هى سلسلة بلاء، و حلقات شقاء تنتهى إلى هلاک الأمّة و دمارها، و تجرُّ عليها كلّ سوأة، و تُسفّها إلى حضيض التعاسة؟

و إن تعجب فعجبٌ نشر هذه الكتب فى العراق و هى تمسُّ بكرامة ناموسها بعد ناموس الإسلام المقدّس و رجالها بعدُ أحياء، و شعبها بعدُ نابغ، و شعورها بعدُ حىٌّ، و دينها بعدُ مستقرّ، و غيرة العرب بعدُ هى هى، و شهامة الشبيبة بعدُ لم تهرم، و جَلادة الشيوخ بعدُ لم تضعف، و أزمّة حكومتها بعدُ بيد آل هاشم.

يعزُّ على أمّ العراق أن تسمع أذنها واعية أنّ فى فنادق النجف وسيطاً يعرض جمعاً من فتياتها إلى الوافد لينتقى منهنّ، و فتاتها تتزوّج مرّات فى الليلة الواحدة «1»!

كيف تسمع أذن العراق نداء أنّ النجفيّين هم الدجّالون و الضالّون المضلّون، قد تزيّوا بزىّ المسلمين و شاركوهم فى كثير من الشعائر؟- إلى آخر ما لا يصلح ذكره- و قبل هذه كلّها تلک الصرخة التى تمسُّ بكرامة رجالات البيت الهاشمى «2».

---

(1). راجع الجولة فى ربوع الشرق الأدنى: ص 112. (المؤلف)

(2). راجع السنّة و الشيعة: ص 48. (المؤلف)

أ يحسب عراقىٌّ حاسّ أنّ فى طىِّ هذه الكتب صلاحاً لمجتمع العراق؟ أو حياةً لروح أبنائها؟ أو درس أخلاق لأمّتها، أو رقيّا و تقدّماً لشعبها؟ أو ثقافةً لرجالها؟ أو علماً لطلّابها؟ أو أدباً لكتّابها؟ أو ديناً لمسلميها؟ أو مادّة لمثريها؟ أو لها دخلٌ فى سياسة حكومتها الإسلامية المحبوبة؟ فواجب المسلم الصادق فى دعواه، الحافظ لشرفه و عزّ نِحلته، رفض أمثال هذه الكتب المبهرجة، و لفظها بلسان الحقيقة، و الكفُّ عن اقتنائها و قراءتها، و تجنّب الاعتقاد و التصديق بما فيها، و البعد عن الأخذ و البخوع بما بين دفوفه، و الإخبات إلى ما فيها قبل أن يعرضها إلى نظارة التنقيب، و صيارفة النقد و الإصلاح، أو النظر إليها بعين التنقيب و إردافها بالردِّ و المناقشة فيها إن كان من أهلها. (وَ لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَ أَشَدَّ

تَثْبِيتاً) «1».
و واجب رجال الدعاية و النشر فى الحكومات الإسلاميّة عرض كلِّ تأليفٍ مذهبيٍّ حول أيِّ فرقة من فرق الإسلام إلى أصولها و مبادئها الصحيحة المؤلّفة بيد رجالها و مشايخها، و المنع عمّا يضادُّها و يخالفها، إذ هم عيون الأمّة على ودائع العلم و الدين، و حفظة ناموس الإسلام، و حرسة عُرى العروبة، إن عقلوا صالحهم، و عليهم قطع جذوم الفساد قبل أن يؤجّج المفسد نار الشحناء فى الملأ ثمّ يعتذر بعدم الاطّلاع و قلّة المصادر عنده، كما فعل أحمد أمين بعد نشر كتابه فجر الإسلام فى ملأ من قومه، و الإنسان على نفسه بصيرةٌ و لو ألقى معاذيره، و لا عذر لأىّ أحد فى القعود عن واجبه الدينىّ الاجتماعىّ. (وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) «2».
و نحن نرحّب بكتاب كلّ مذهب و تأليف كلّ ملّة ألّف بيد الصدق و الأمانة، بيد

---

(1). النساء: 66.
(2). آل عمران: 104.

الثقة و الرزانة، بيد التحقيق و التنقيب، بيد العدل و الإنصاف، بيد الحبّ و الإخاء، بيد أدب العلم و الدين، (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ) «1».
(ذلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ذلِكُمْ أَزْكى لَكُمْ وَ أَطْهَرُ) «2»

---

(1). الأنفال: 42.
(2). البقرة: 232.

شعراء الغدير فی القرن الرابع

اشارة

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:463

340- أبو الحسن بن طباطبا الأصبهانی المتوفّی 322
341- أبو جعفر أحمد بن عَلّویه الأصبهانی المتوفّی 320
342- أبو عبد اللّه محمد المفجّع البصری المتوفّی نیّف و 327
343- أبو القاسم أحمد بن محمد الصنوبری المتوفّی 334
344- أبو القاسم علیّ بن محمد التنوخی المتوفّی 342
345- أبو القاسم علیّ بن إسحاق الزاهی المتوفّی 352
346- أبو فراس أمیر الشعراء الحمدانی المتوفّی 357
347- أبو الفتح محمود بن محمد کشاجم المتوفّی 350، 360
348- أبو الحسن علیّ بن عبد اللّه الناشئ الصغیر المتوفّی 365
349- أبو عبد اللّه الحسین البشنوی المتوفّی بعد 380
350- أبو القاسم الوزیر الصاحب بن عبّاد المتوفّی 385
351- أبو عبد اللّه بن الحجّاج البغدادی المتوفّی 391
352- أبو العبّاس الوزیر أحمد الضبّی المتوفّی 398
353- أبو حامد أحمد بن محمد الأنطاکی المتوفّی 399
354- أبو النجیب شداد الظاهر الجزری «1» المتوفّی 401
355- أبو محمد طلحة الغسّانی العونی
356- أبو العلاء محمد بن إبراهیم السروی
357- أبو الحسن علیّ الجوهری الجرجانی
358- أبو الحسن علیّ بن حمّاد العبدی
359- أبو الفرج بن هندو الرازی
[360- جعفر بن حسین]

---

(1). ستأتی ترجمته فی الجزء الرابع ضمن شعراء القرن الخامس.

15- ابن طباطبا الأصبهانی

اشارة

المتوفّى (322)

یا من یُسرُّ لیَ العداوةَ أَبْدِهاو اعمدْ لمکروهی بجهدِک أو ذرِ

للّه عندی عادةٌ مشکورةٌفیمن یعادینی فلا تتحیَّرِ

أنا واثقٌ بدعاء جدّی المصطفیلأبی غداةَ غدیرِ خمٍّ فاحذرِ

و اللّه أسعدنا بإرث دعائِهِفیمن یُعادی أو یُوالی فاصبرِ «1»

أبو الحسن محمد بن أحمد بن [محمد بن أحمد بن] «2» إبراهيم طباطبا ابن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن ابن الإمام السبط الحسن ابن الإمام علىٍّ بن أبى طالب- صلوات اللَّه عليهم-، الشهير بابن طباطبا.
عالم ضليع، و شاعر مفلق، و شيخ من شيوخ الأدب، ذكر المرزبانى فى معجم الشعراء «3» (ص 463): إنّ له كتباً ألّفها فى الأشعار و الآداب، و ذكر منها

---

(1). خاطب بها أبا علىّ الرستمى، كما فى ثمار القلوب للثعالبى: ص 511 [ص 637 رقم 1068]. (المؤلف)
(2). الزيادة فى عمدة الطالب: ص 173، المجدى: ص 74، معجم الأدباء: 17/ 143، أعيان الشيعة: 9/ 72، الأعلام: 5/ 308.
(3). معجم الشعراء: ص 427.

أصحاب المعاجم «1»:
1- كتاب سنام المعالى.
2- كتاب عيار الشعر، و فى فهرست ابن النديم «2» (ص 221): معيار الشعر. و قال الحموى فى معجم الأدباء «3» (3/ 58): ألّف الآمدى الحسن بن بشر كتاباً فى إصلاح ما فيه.
3- كتاب الشعر و الشعراء.
4- كتاب نقد الشعر.
5- كتاب تهذيب الطبع.
6- كتاب العروض. قال الحموى: لم يُسبق إلى مثله.
7- كتاب فرائد الدرّ. كتب إلى صديق له كان قد استعاره يسترجعه منه:
يا درُّ ردَّ فرائدَ الدرِّو ارفق بعبدٍ فى الهوى حرِّ
8- كتاب فى المدخل فى معرفة المعمّى من الشعر.
9- كتاب فى تقريض الدفاتر.
10- كتاب ديوان شعره.
11- كتاب اختياره ديوان شعره.
ذكره الحموى فى معجم الأدباء «4» و قال: إنّه كان مذكوراً بالذكاء و الفطنة، و صفاء القريحة، و صحّة الذهن، وجودة المقاصد ....
ذكر أبو عبد اللَّه حمزة بن الحسن الأصبهانى قال: سمعت جماعة من رواة الأشعار ببغداد يتحدّثون عن عبد اللَّه بن المعتزّ أنّه كان لهجاً بذكر أبى الحسن، مقدِّماً له على سائر أهله و يقول: ما أشبهه فى أوصافه إلّا محمد

بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملک،

---

(1). راجع ثمار القلوب: ص 507 [ص 631 رقم 1055]، فهرست ابن النديم: ص 196 [ص 151]، معجم الأدباء: 17/ 143، عمدة الطالب: ص 162 [ص 173]. (المؤلف)
(2). فهرست النديم: ص 172.
(3). معجم الأدباء: 8/ 85.
(4). معجم الأدباء: 17/ 143.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:467

إلّا أنّ أبا الحسن أكثر شعراً من المَسلَمىّ، و ليس فى ولد الحسن من يشبهه، بل يُقاربه علىّ بن محمد الأفوه «1». الغدير، العلامة الأمينى ج3 467 الشاعر ..... ص : 465

ل: و حدّثنى أبو عبد اللّه بن عامر قال: كان أبو الحسن طول أيّامه مشتاقاً إلى عبد اللّه بن المعتزّ، متمنّياً أن يلقاه أو يرى شعره، فأمّا لقاؤه فلم يتّفق له؛ لأنّه لم يفارق أصبهان قطّ، و أمّا ظفره بشعره فإنّه اتّفق له فى آخر أيّامه. و له فى ذلک قصّة عجيبة، و ذلک أنّه دخل إلى دار معمر و قد حُملت إليه من بغداد نسخة من شعر عبد اللّه ابن المعتزّ، فاستعارها فسوّف بها، فتمكّن عندهم من النظر فيها، و خرج و عدل إلىّ كالّا معيياً كأنّه ناهض بحمل ثقيل، فطلب محبرةً و كاغداً، فأخذ يكتب عن ظهر قلبه مقطّعات من الشعر، فسألته لمن هى؟ فلم يجبنى حتى فرغ من نسخها، و ملأ منها خمس ورقات من نصف المأمونى، و أحصيت الأبيات فبلغ عددها مائة و سبعة و ثمانين بيتاً تحفّظها من شعر ابن المعتزّ فى ذلک المجلس، و اختارها من بين سائرها.

يوجد فى معجم الحموى «2» شطر مهمٌّ من شعره، منه قصيدة فى (39) بيتاً ليس فيها راء و لا كاف، يمدح بها أبا الحسين محمد بن أحمد بن يحيى بن‌أبى البغل، أوّلها:

يا سيّداً دانت له الساداتُو تتابعتْ فى فعلِهِ الحسناتُ
و تواصلت نعماؤه عندى فلى‌منه هباتٌ خلفهنَّ هباتُ
نِعمٌ ثنتْ عنّى الزمانَ و خطبَهُ‌من بعد ما هِيبتْ لهَ غَدَواتُ

و يصف قصيدته بقوله:

ميزانُها عند الخليل مُعَدّلٌ‌متفاعلن متفاعلن فَعِلاتُ

و روى الثعالبى فى ثمار القلوب «3» (ص 518) له قوله:

---

(1). هو الحمّانى أحد شعراء الغدير، مرّت ترجمته فى هذا الجزء: ص 57- 69. (المؤلف)
(2). معجم الأدباء: 17/ 146.

(3). ثمار القلوب: ص 645 رقم 1083، ص 548 رقم 897، ص 286 رقم 429.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:468 أقولُ و قد أُوقظتُ من سِنَةِ الهوىبعذلٍ يُحاكى لذعُهُ لذعةَ الهجرِ

دعونى و حُلْمَ اللهوِ فى ليلةِ المُنىو لا توقظونى بالملامِ و بالزجرِ

فقالوا لىَ استيقظْ فشيبُکَ لائحٌفقلتُ لهم طيبُ الكرى ساعة الفجرِ

و ذكر فى (ص 435) له يصف ليلة ممتعة:

و ليلةٍ أطربنى صبحُهافَخِلْتُنى فى عُرُس الزنجِ «1»

كأنّما الجوزاءُ جنحَ الدجىطبّالةٌ تضربُ بالصنْجِ

قائمةٌ قد حرّرت وصفهامائلةُ الرأسِ من الغنجِ

و قال فى (ص 229): دخل يوماً أبو الحسن بن طباطبا دار أبى علىّ بن رستم، فرأى على بابه عثمانيَّينِ أسودَينِ قد لبسا عمامتين حمراوين، فامتحنهما فوجدهما من الأدب خاليين، فلمّا تمكّن فى مجلس ابن رستم دعا بالدواة و القرطاس و كتب:

أرى بباب الدارِ أسودينِذَوَىْ عمامتينِ حمراوينِ

كجمرتينِ فوقَ فحمتينِقد غادرا الرفض قريرى عينِ

جدّكما عثمانُ ذو النورينِفما لهُ أنسلَ ظُلمتينِ

يا قبحَ شينٍ صادرٍ عن زينِحدائدٍ تُطبَعُ من لُجَينِ

ما أنتما إلّا غُرابا بَينِطِيرا فقد وقعتما لِلْحَيْنِ «2»

المُظهرينِ الحبَّ للشخصينِذرا ذوى السنّة فى المصرينِ

و خلّيا الشيعة للسبطينِللحسنِ الطيِّب و الحسينِ

ستُعطَيان فى مدى عامينِصكّا بخفّين إلى حنينِ «3»

---

(1). يضرب به المثل لاختصاص الزنج من بين الأمم بشدّة الطرب و حبّ الملاهى و الأغانى، و المثل سائر بإطرابهم. (المؤلف)

(2). الحَيْن: الهلاک.

(3). توجد فى معجم الأدباء: 17/ 154 بتغيير يسير. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:469

فاستظرفها ابن رستم و تحفّظها الناس.

و له قوله يهجو به أبا علىّ بن رستم يرميه بالدعوة «1» و البرص:

أنت أُعطيت من دلائل رُسْلِ اللّهآياً بها علوتَ الرؤوسا

جئت فرداً بلا أب و بيُمناکَ بياضٌ فأنت عيسى و موسى

و له فى أبى علىٍّ بن رستم لمّا هدم سور أصبهان ليزيد به فى داره، و أشار فيه إلى كون أصبهان من بناء ذى القرنين:

و قد كان ذو القرنين يبنى مدينةًفأصبحَ ذو القرنينِ يهدمُ سورَها

على أنّه لو كان فى صحن دارهِبقرنٍ له سَيْناء زعزعَ طورَها

و له فی ابن رستم یذکر َبناءهَ سور ًأصبهان:
یا رستمیُّ استعمل الجدّاو کدنا فی حظِّنا کدّا
فإنّک المأمولُ و المرتجیتهوِّنُ الخطبَ إذا اشتدّا
أحکمتَ من ذا السورِ ما لم تجدْو اللَّهِ من إحکامِهِ بُدّا
فخلفَهُ نسلٌ کثیرٌ لمنأصفت لأرز بونها الودّا «2»
و همْ کَیأجوجَ و مأجوجَ إنعدّدتهم لم تُحصِهِمْ عَدّا
و أنت ذو القرنینِ فی عصرِهِجعلتَهُ ما بینهم سدّا
و قال یهجو أبا علیّ الرستمی:
کفراً بعلمِکَ یا ابن رُسْتم طهو بما حفظتَ سوی الکتابِ المُنزَلِ
لو کنتَ یونسَ فی دوائرِ نحوِهأو کنت قُطْربَ فی الغریبِ المُشکلِ
و حویتَ فقهَ أبی حنیفةَ کلَّهُثمّ انتهیتَ لرستمٍ لم تَنْبُلِ

---

(1). أی ادّعاء النسب.
(2). کنّی بالأرزبون عن غلامه. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:470
و له قوله:
لا تُنْکِرَنْ إهداءَنا لک منطقاًمنک استفدنا حسنَهُ و نظامَهْ
فاللَّه عزّ و جلّ یشکر فعلَ منیتلو علیه وحیَهُ و کلامَهْ
و یعاتب أبا عمرو بن جعفر بن شریک علی منعه إیّاه شعر دیک الجنِّ بقوله:
یا جواداً یمسی و یصبحُ فیناواحداً فی الندی بغیرِ شریکِ
أنت من أسمحِ الأنامِ لشعرِ الناس ما ذا اللجاجُ فی شعرِ دیکِ
یا حلیفَ السماحِ لو أنّ دیکَ الجنّ من نسلِ دیکِ عرشِ الملیکِ «1»
لم یکن فیه طائلٌ بعد أن یدخلَهُ الذکْرُ فی عِدادِ الدیوکِ
و له قوله:
بأبی الذی نفسی علیه حبیسُمالی سواهُ من الأنامِ أنیسُ
لا تنکروا أبداً مقاربتی لهقلبی حدیدٌ و هو مغناطیسُ
و له:
یا طیبَ لیلٍ خلوتُ فیهِ بمنأقصرُ عن وصفِ کُنْهِ وَجدی بهِ
لیلٌ کبَردِ الشباب حالکُهُنعمتُ فی ظلِّهِ و فی طیبهِ
و له:
أتانی قریضٌ کنظم الجُمانِو روضِ الجنانِ و أَمْنِ الفؤادِ
و عهدِ الصِّبا و نسیمِ الصَّباو بَرْدِ الفؤاد و طیبِ الرقادِ

---

(1).
حدیث دیک العرش رواه الجاحظ [فی کتاب الحیوان: 2/ 259] عن رسول اللَّه صلّی اللّه علیه و اله و سلّم قال: إنّ ممّا خلق اللَّه لدیکاً عَرْفُهُ تحت

العرش، و براثنه تحت الأرض السفلى، و جناحه فى الهواء، فإذا مضى ثُلَثا الليل و بقى ثلثُهُ ضرب بجناحه قائلًا: سبحان الملک القدوس، سبّوحٌ قدّوس، ربُّ الملائکة و الروح، فعند ذلک تضرب الدیکَةُ و تصیح.

(المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:471

و ذکر المرزبانی فی معجم الشعراء «1» (ص 463) له یصف به القلم:

و له حسامٌ باترٌ فی کفِّهِیمضی لِنقضِ الأمر أو توکیدِهِ

و مترجمٌ عمّا یُجنُّ ضمیرُهُیجری بحکمتِه لدی تسویدهِ

قلمٌ یدور بکفِّه فکأنّهُفَلَکٌ یدور بنحسِه و سُعودهِ

و روی له فی المعجم أیضاً:

لا و أُنسی و فرحتی بکتابٍقد أتانی فی عیدِ أضحی و فِطرِ

ما دجا لیلُ وحشتی قطُّ إلّاکنتَ لی فیه طالعاً مثل بَدرِ

بحدیثٍ یقیم للأنس سوقاًو ابتسامٍ یَکفُّ لوعةَ صدری

و ذکر له النویری فی نهایة الأرب «2» (3/ 97):

إنّ فی نیل المنی وَشْکَ الردیو قیاسَ القصد عند السرَفِ

کسراجٍ دهنُهُ قوتٌ لهفإذا غرَّقته فیه طَفی

و قوله:

لقد قال أبو بکرٍصواباً بعد ما أنصتْ

فَرُحْنا لم نَصِدْ شیئاًو ما کانَ لنا أفلتْ

و ذکر ابن خلّکان «3» نقلًا عن دیوانه قوله:

بانُوا و أبقَوا فی حَشای لبَیْنِهمْوجْداً إذا ظَعَنَ الخلیطُ أقاما

للّه أیّامُ السرور کأنّماکانت لسُرعةِ مَرِّها أحلاما

---

(1). معجم الشعراء: ص 427.

(2). نهایة الأرب: 3/ 101.

(3). وفیات الأعیان: 1/ 130 رقم 53.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:472 لو دامَ عیشٌ رحمةً لأخی هویًلأقامَ لی ذاک السرورُ و داما

یا عیشَنا المفقودَ خُذْ من عمرِناعاماً و رُدّ من الصِّبا أیّاما

و له قوله:

یا من حکی الماءَ فرطُ رقّتِهِو قلبُهُ فی قساوةِ الحجرِ

یا لیت حظّی کحظِّ ثوبِکَ منجسمِکَ یا واحدَ البشرِ

لا تعجبوا من بلی غِلالَتِهِقد زَرّ أزرارَهُ علی القمرِ

وُلد المترجَم کما فی المجدی «1» بأصبهان، و توفّی بها سنة (322) کما فی معاهد التنصیص، فما فی نسمة السحر من أنّه ولد سنة (322) نقلًا عن المعاهد اشتباه نشأ عن فهم ما فی المعاهد من کلامه، قال: مولده بأصبهان

و بها مات سنة (322). فحسب التاريخ ظرف ولادته كما زعمه بعض المعاصرين و هو لا يقارف الصواب، لأنّ أبا علىّ الرستمىّ الذى للمترجَم فيه شعر كثير من رجال عهد المقتدر باللّه المقتول سنة (320)، و فى أيّامه أحدث الرستمى ما أحدث فى أصبهان فى سورها و جامعها و هجاه المترجَم، و لأنّ المترجَم كما مرّ عن معجم الأدباء كان يتمنّى لقاء عبد اللّه بن المعتز و يشتاق إليه، و ابن المعتزّ توفّى سنة (296).

توجد ترجمته و الثناء عليه فى غاية الاختصار، نسمة السحر فيمن تشيّع و شعر «2» (ج 2)، معاهد التنصيص «3» (1/ 179).

نقل ابن خلّكان فى تاريخه «4» (1/ 42) فى ذيل ترجمة أبى القاسم بن طباطبا المتوفّى سنة (345) عن ديوان المترجم الأبيات المذكورة، فقال: و لا أدرى من هذا

---

(1). المجدى فى أنساب الطالبيّين: ص 74.

(2). نسمة السحر: مج 9/ ج 2/ 485.

(3). معاهد التنصيص: 2/ 129 رقم 22.

(4). وفيات الأعيان: 1/ 130 رقم 53.

أبو الحسن، و لا وجه النسب بينه و بين أبى القاسم المذكور، و اللَّه أعلم. انتهى.

و اشتبه على سيّدنا الأمين العاملى فهم كلام ابن خلّكان هذا و ذيله، و أوقعه فى خلط عظيم، فعقد ترجمة تحت عنوان- أبو الحسن الحسنى المصرىّ- فى أعيان الشيعة فى الجزء السادس (ص 312) و جعله مصريّا بلا مستند، و أخذ تاريخ وفاة أبى القاسم بن طباطبا و ذكره لأبى الحسن، و ختم ترجمته بقوله: و لا دليل لنا على تشيّعه غير أصالة التشيّع فى العلويّين.

و العجب أنّه ذكر فى الجزء التاسع «1» (ص 305) أبا الحسن باسمه و نسبه و قال: هذا الذى قال ابن خلّكان: لا أدرى من هذا أبو الحسن. لا عصمة إلّا للَّه.

و للمترجَم عقبٌ كثير بأصبهان، فيهم علماء، أدباء، أشراف، نقباء، قال النسّابة العمرى فى المجدى «2»: له ذيل طويل فيهم موجّهون، منهم: أبو الحسن أحمد الشاعر الأصبهانى، و أخوه أبو عبد اللَّه الحسين وَلِىَ النقابة بها، ابنا علىّ بن محمد الشاعر الشهير. و منهم: الشريف أبو الحسن محمد ببغداد، يقال له: ابن بنت خصبة.

---

(1). أعيان الشيعة: 9/ 72.

(2). المجدى فى أنساب الطالبيّين: ص 74.

16- ابن عَلّويه الأصبهانى

المولود (212)
المتوفّى (320 و نيّف)
ما بالُ عينِکَ ثرّةَ «1» الأجفانِعبرى اللحاظِ سقيمةَ الإنسانِ
***
صلّى الإلهُ على ابن عمِّ محمدٍمنهُ صلاةَ تغمّدٍ بحنانِ
و له إذا ذُکر الغديرُ فضيلةٌلم ننسَها ما دامتِ المَلَوانِ «2»
قام النبيُّ له بشرحِ ولايةٍنزلَ الکتابُ بها من الديّانِ
إذ قالَ بلِّغْ ما أُمرتَ به و ثقْمنهم بعصمةِ کالئٍ حنّانِ
فدعا الصلاةَ جماعةً و أقامَهُعَلَماً بفضلِ مقالةٍ غرّانِ «3»
نادى أ لَسْتُ وليَّکمْ قالوا بلىحقّا فقال فذا الوليُّ الثانى
و دعا لهُ و لمن أجابَ بنصرِهِو دعا الإلهَ على ذوى الخذلانِ
نادى و لم يکُ کاذباً بخٍّ أباحسنٍ ربيعَ الشِّيبِ و الشبّانِ
أصبحتَ مولى المؤمنينَ جماعةًمولى إناثِهِمُ مع الذکرانِ
لمن الخلافةُ و الوزارةُ هل هماإلّا لهُ و عليهِ يتّفقانِ

---

(1). ثرّة: غزيرة، و إنسان العين: سوادها.
(2). المَلَوان: الليل و النهار.
(3). کذا، و فى أعيان الشيعة 3/ 24: مقالةٍ و بيان.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:476 أوَ ما هما فيما تلاه إلهُنافى مُحْکَمِ الآياتِ مکتوبانِ
أُدلوا بحجّتِکمْ و قولوا قولَکُمْو دعوا حديثَ فلانةٍ و فلانِ
هيهات ضلَّ ضلالکمْ أن تهتدواأو تفهموا لمقطّع السلطانِ

هذه الأبيات من القصيدة المحبّرة لابن عَلّويه، قال الحموی فی معجم الأدباء (4/ 76): لأحمد بن عَلّويه قصيدة على ألف قافية شيعيّة، عُرضت على أبى حاتم السجستانى «1» [فأُعجب بها] «2» و قال: يا أهل البصرة غلبكم أهل أصفهان، و أوّل القصيدة:

ما بال عينک ثرّةَ الأجفانِعبری اللِّحاظِ سقيمةَ الإنسانِ

و فی معالم العلماء لابن شهرآشوب «3»)، و إيضاح الاشتباه للعلّامة الحلّی «4»: له النونيّة المسمّاة بالألفيّة و المحبَّرة و هی ثمانمائة و نيّف و ثلاثون بيتاً. إلى آخر ما ذكره الحموی. يوجد منها شطرٌ مهمٌّ فی مناقب ابن شهرآشوب «5» مبثوثاً فی أبوابه، جمعه العلّامة السماوی فی ديوان يحتوی على (213) بيتاً، و ذكر منها سيِّدنا الحجّة الأمين فی أعيان الشيعة فی الجزء التاسع «6» (ص 71- 82) نقلًا عن المناقب (211) بيتاً.

و القصيدة تتضمّن غرر فضائل أمير المؤمنين المأثورة عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم،

---

(1). سهل بن محمد الإمام فی علوم القرآن و اللغة و الشعر قرأ على الأخفش، و روى عن أبی عبيدة و أبی زيد و الأصمعی و جمع آخرين، و عنه ابن دريد و غيره. توفّی سنة (255) و قيل غيرها. (المؤلف)

(2). الزيادة من المصدر.

(3). معالم العلماء: ص 23 رقم 110.

(4). إيضاح الاشتباه: ص 104 رقم 69.

(5). مناقب آل أبی طالب: 2/ 148.

(6). أعيان الشيعة: 3/ 22- 26.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:477

و هی لسان الكتاب و السنّة لا الصور الخياليّة الشعريّة المطّردة، و فيها الحِجاج و البرهنة الصادقة على إمامة وصیّ النبیّ الأمين، و إنّ ما فهمه من لفظ المولى و هو ذلک الفذُّ من علماء العربيّة، و الناقد البصير من أئمّة اللغة، و الأوحد المفرد من رجال الأدب و صاغة الشعر، لهو الحجّة القويّة على ما ترتئيه الشيعة فی دلالة هذا اللفظ، و إفادة الحديث بذلک الولاية المطلقة لمولى المؤمنين- صلوات اللَّه عليه.

أبو جعفر أحمد بن عَلّويه «1» الأصبهانى الكرانى الشهير بابن الأسود، هو أحد مؤلّفى الإماميّة المطّرد ذكرهم فى المعاجم، و ذكر النجاشى فى فهرسته «2» و ابن شهرآشوب فى معالم العلماء «3» له كتاباً أسماه الأوّل كتاب الاعتقاد فى الأدعية و الثانى دعاء الاعتقاد، و فى المعالم: أنّ له كتاباً منها ذلک، و قال الحموى فى معجم الأدباء «4»: له رسائل مختارة دوّنها أبو الحسين أحمد بن سعد فى كتابه المصنّف فى الرسائل، و له ثمانية كتب فى الدعاء من إنشائه و رسالة فى الشيب و الخضاب، و ذكر ابن النديم فى فهرسته «5» (ص 237) له ديواناً فى خمسين ورقة.
[و] المترجَم من أئمّة الحديث، و من صدور حملته، أخذ عنه مشايخ علماء الإماميّة و اعتمدوا عليه، منهم:
شيخ القمّيّين أبو جعفر محمد بن الحسن بن الوليد القمّى المتوفّى (343)، المعلوم

---

(1). بفتحتين و تشديد الياء كما فى توضيح الاشتباه للساروى [ص 36 رقم 127]، و اشتبه عليه كلام النجاشى و عرّف المترجم بالرحال و ضبطه و هو لقب محمد بن أحمد الراوى عن المترجم لا لقبه. [فى المعجم الموحد: 1/ 98، و لغت نامه: 3/ 1222 بفتح العين و تشديد اللام]. (المؤلف)
(2). رجال النجاشى: ص 88 رقم 214.
(3). معالم العلماء: ص 23 رقم 110.
(4). معجم الأدباء: 4/ 73.
(5). فهرست النديم: ص 192.

حاله فى الثقة و التحرّز عن الرواية عن غير الثقة و طعنه و إخراجه من روى عن الضعفاء من قمّ، فقد روى عنه كتب إبراهيم بن محمد الثقفى المعتمد عليه عند الأصحاب، كما فى مشيخة الفقيه «1» و فهرست شيخ الطائفة الطوسى «2».
و ممّا رواه أبو جعفر القمّى عن المترجَم له عن إبراهيم بن محمد الثقفى ما أخرجه شيخنا الصدوق فى أماليه «3» (ص 354)، و ما رواه أبو جعفر الطبرى فى بشارة المصطفى فى أواخر الجزء الرابع بإسناد المترجَم له عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم: «ألا أدلّكم على ما إن استدللتم به لم تهلكوا و لم تضلّوا؟» قالوا: بلى يا رسول اللّٰه.
قال: «إنَّ إمامكم و وليّكم عليُّ بن أبى طالب، فوازروه و ناصحوه و صدِّقوه

فإنَّ جبرئيل أمرنى بذلک».
و منهم: فقيه الطائفة و شيخها و وجهها سعد بن عبد اللَّه بن أبى خلف الأشعرى المتوفّى (299، 300، 301) كما فى المجلس العشرين من مجالس شيخنا الأكبر محمد بن محمد بن نعمان المفيد.
و منهم: الحسين بن محمد بن عمران الأشعرى القمّى الثقة، الذى أكثر النقل عنه ثقة الإسلام الكلينى فى الكافى و ابن قولويه فى الكامل، كما جاء فى كامل الزيارة و رجال الشيخ الطوسى.
و من أحاديث الأشعرى عن المترجَم ما رواه ابن قولويه بإسناده (ص 186)

(1). مشيخة الفقيه: ص 131.
(2). الفهرست: ص 6.
(3). الأمالى: ص 386.

رفعه إلى الصادق عليه السلام أنَّه كان يقول عند غسل الزيارة إذا فرغ: «اللهمَّ اجعله لى نوراً و طهوراً». إلخ.
و منهم: عبد اللَّه بن الحسين المؤدّب، أحد مشايخ الشيخ الصدوق و والده المقدَّس كما فى مشيخة الفقيه «1»، و ممّا رواه المؤدّب عن المترجَم: ما رواه شيخنا الصدوق فى أماليه «2» (ص 55) بإسناده عن جابر بن عبد اللَّه قال: قال رسول اللَّه: «إنّ فى علىٍّ خصالًا لو كانت واحدة منها فى جميع الناس لاكتفوا بها فضلًا».
و (ص 76) بإسناده عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال: «يا علىُّ أنت أخى، و وصيّى، و وارثى، و خليفتى على أمّتى فى حياتى و بعد وفاتى، محبّک محبّى، و مبغضک مبغضى، و عدوّک عدوّى، و وليّک وليّى».
و فى (ص 217) بإسناده من طريق المترجَم، عن رسول اللَّه أنّه قال: «إذا كان يوم القيامة يؤتى بک يا علىُّ، على نجيب من نور، على رأسک تاج قد أضاء نوره و كاد يخطف أبصار أهل الموقف».
و فى (ص 351) بإسناد المترجَم، عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال: «إنّ حلقة باب الجنّة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب، فإذا دقّت الحلقة على الصفحة طنّت و قالت: يا علىّ».
و توجد أحاديث أخرى من طريق المؤدّب عن المترجم فى الأمالى «3» (ص 9، 152، 283، 286، 326، 375، 390).
و يروى عنه كتابه الاعتقاد فى الأدعية، محمد بن أحمد الرحّال كما فى فهرست النجاشى «4» (ص 64)، و أحمد بن يعقوب الأصبهانى كما فى تهذيب الشيخ

(1). مشيخة الفقيه: ص 131.

(2). الأمالى: ص 81، 108، 295، 479.
(3). الأمالى: ص 21، 179، 381، 385، 440، 503، 522.
(4). رجال النجاشى: ص 88 رقم 214.

الطوسى «1» (1/ 141) فى باب الدعاء بين الركعات. و ذكر النجاشى إسناده إليه (ص 64) هكذا: عن ابن نوح، عن محمد بن علىّ القمّى، عن محمد بن أحمد الرحّال، عنه.
و حَسبُ المترجَم جلالةً أن تكون أخباره مبثوثةً فى مثل الفقيه، و التهذيب، و الكامل، و أمالى الصدوق، و مجالس المفيد، و أمثالها من عُمد كتب أصحابنا- رضوان اللّه عليهم-، و حسبُنا آيةً لثقته اعتماد القميِّين عليه مع تسرّعهم فى الوقيعة بأدنى غميزة فى الرجل.
كان المترجم من علماء العربية البارعين فيها بعد ما كان شيخاً فى الحديث، و لذلك ترجمه السيوطى فى بغية الوعاة «2»، و عدّه الثعالبى من كتّاب أصبهان و شعرائها فى يتيمة الدهر «3» (3/ 267)، و قال الحموى فى معجم الأدباء «4» (2/ 3) الطبعة الأولى: كان صاحب لغة يتعاطى التأديب و يقول الشعر الجيّد. و عرّفه شيخ الطائفة و من يليه من أصحاب المعاجم حتى اليوم بالكتابة.
و أمّا شاعريّته فهى فى الذروة و السنام من مراقى قرض الشعر، فقد فاق نظمه بجزالة المعنى، و فخامة اللفظ، و حسن الصياغة، و قوّة التركيب، و برع هو بفلج الحجّة، وجودة الإفاضة، و الحصول على البراهين الدامغة، و الوصول إلى مغازى التعبيرات، فجاء شعره فى أئمّة الدين عليهم السلام كسيفٍ صارم لشُبَه أهل النصب، أو المعول الهدّام لبيوت عناكب التمويهات ضدّ إمامة العترة الطاهرة، و قصيدته المحبّرة التى اقتطفنا منها موضع الشاهد لكتابنا هذا لهى الشهيدة بكلّ ما أنبأناک عنه، كما أنّها الحجّة القاطعة على عبقريّته الشعريّة كما شهد به أبو حاتم السجستانى فيما عرفت عنه.

---

(1). تهذيب الأحكام: 3/ 86 ح 244.
(2). بغية الوعاة: 1/ 336 رقم 640.
(3). يتيمة الدهر: 3/ 349.
(4). معجم الأدباء: 4/ 72.

وُلد المترجم سنة (212) و توفّى فى نيّف و عشرين و ثلاثمائة، و أنشد سنة (310) و له (98) عاماً من عمره قوله:
دنياً مغبّةُ من أثرى بها عدمُو لذّةٌ تنقضى من بعدِها ندمُ
و فى المنونِ لأهل اللُّبِّ معتَبرٌو فى تزوّدهم منها التقى غنمُ
و المرءُ يسعى لفضل الرزق مجتهداًو ماله غيرُ ما قد خطّه القلمُ

كم خاشعٍ فى عيون اَلناس منظرُهُو اللّهُ يعلمُ منه غيرَ ما علموا
و قال بعد أن أتت عليه مائة سنة:
حنى الدهرُ من بعد استقامته ظهرىو أفضى إلى ضحضاحِ «1» غايتِهِ عمرى
و دبَّ البلى فى كلّ عضو و مفصلٍو من ذا الذى يبقى سليماً على الدهرِ
و من شعره ما ذكره النويرى فى نهاية الأرب فى فنون الأدب، فى الجزء العاشر (ص 122) من قوله فى وصف البقر:
يا حبّذا مخضُها و رائبُهاو حبّذا فى الرجالِ صاحبُها
عجولةٌ «2» سمحةٌ مباركةٌميمونةٌ طُفَّحٌ محالبُها
تُقبِلُ للحلْبِ كلّما دُعيَتْو رامها للحِلابِ حالبُها
فتيَّةٌ سنّها مهذّبةٌمعنَّفٌ فى الندىِّ عائبُها
كأنّها لعبةٌ مزيَّنةٌيطيرُ عُجباً بها ملاعبُها
كأنّ ألبانَها جنى عسلٍيلذّها فى الإناءِ شاربُها
عروس باقورةٍ «3» إذا برزتمن بين أحبالها ترائبُها كأنّها
هضبةٌ إذا انتسبتأو بكرةٌ قد أناف غاربُها

---

(1). يقال: ماء ضحضاح أى قريب القعر، يريد أنّ عمره شارف على نهايته.
(2). أنثى العجول و هو: ولد البقرة. (المؤلف)
(3). الباقورة و الباقور: جماعة البقر. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:482 تزهى برَوْقين «1» كاللجين إذامسّهما بالبنان طالبُها
لو أنّها مُهرةٌ لما عدمتمن أن يضمَّ السرور راكبها
توجد ترجمة شاعرنا «2» فى فهرست النجاشى (ص 64)، رجال شيخ الطائفة، معالم العلماء (ص 19)، معجم الأدباء (2/ 3)، إيضاح الاشتباه للعلّامة، بغية الوعاة (ص 146)، جامع الأقوال، توضيح الاشتباه للساروى، جامع الرواة، جامع المقال للطريحى، هداية المحدّثين المعروف بتمييز المشتركات، منتهى المقال، رجال الشيخ عبد اللطيف بن أبى جامع، الشيعة و فنون الإسلام (ص 91) و فيه تاريخ وفاته المذكور، تنقيح المقال (1/ 68)، أعيان الشيعة الجزء التاسع (ص 67)، التعاليق على نهاية الأرب (10/ 122). «3»

---

(1). الرَّوْقان: مثنّى روْق، و هو القَرْن.
(2). رجال النجاشى: ص 88 رقم 214، رجال الطوسى: ص 447 رقم 56، معالم العلماء: ص 148، معجم الأدباء: 4/ 72، إيضاح الاشتباه: ص 104 رقم 69، بغية الوعاة: 1/ 336 رقم 640، توضيح الاشتباه للساروى: ص 36 رقم 127، جامع الرواة: 1/ 54، جامع المقال: ص 54 و 96، هداية المحدّثِين: ص 15، منتهى المقال: ص 99، الشيعة و فنون الإسلام: ص

109، أعيان الشيعة: 3/ 22.

(3). و توجد ترجمته أيضاً فى رجال ابن داود: ص 40 رقم 103، الوافى بالوفيات للصفدى: 7/ 253، نضد الإيضاح: ص 32، روضات الجنات 1/ 211، خاتمة المستدرک: ص 549، هدية العارفين: 1/ 57، نوابغ الرواة: ص 36، الجامع فى الرجال للزنجانى: 1/ 131، معجم المؤلفين: 1/ 314، مستدرکات علم الرجال: 1/ 366، تهذيب المقال: 3/ 411 رقم 212، المعجم الموحّد: 1/ 89، تاريخ التراث العربى لسزکين- مجلد الشعر-: ص 633 (و فى الترجمة العربية: 4/ 244)، الکنى و الألقاب: 1/ 212 (ابن الأسود). (الطباطبائى)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:483

17- المفجَّع

المتوفّى (327)
أيّها اللّائمی لحبّی عليّاقُمْ ذميماً إلى الجحيم خَزِيّا
أ بخيرِ الأنامِ عرّضت لا زلتَ مَذُوداً عن الهدى مَزْويّا
أشبه الأنبياءَ كهلًا و زَوْلًا «1»و فطيماً و راضعاً و غذِيّا
كان فی علمِهِ كآدمَ إذ عُل‍لمَ شرحَ الأسماءِ و المكنيّا
و كنوحٍ نجا من الهُلْک من سُيِّرَ فی الفُلْکِ إذ علا الجوديّا
***
و علىٌّ لمّا دعاهُ أخوهُسبقَ الحاضرين و البدويّا
و له من أبيه ذی الأيدی اسماعيلَ شَبْهٌ ما كان عنّی خفيّا
إنّه عاونَ الخليلَ علی الكعبةِ إذ شادَ ركْنَها المبنيّا
و لقد عاون الوصیُّ حبيبَ اللَّهإذ يغسلانِ منها الصُّفيّا «2»
رام حَمْلَ النبیِّ كی يَقْلَعَ الأصنامَ عن سطحها المثولَ الجُثيّا
فحناهُ ثقلُ النبوّةِ حتیكاد ينآد «3» تحته مثنيّا

---
(1). الزَّوْل: الغلام الظريف. (المؤلف)
(2). الصُّفيّا: جمع صفاة، و هی الحجر الصلد الضخم، يريد بذلک الأصنام.
(3). انآد: انحنی و ناء.
الغدير، العلامة الأمينی ،ج3،ص:484 فارتقی منكبَ النبیِّ علیٌصنوُهُ ما أجلّ ذاکَ رُقيّا
فأماطَا لأوثانَ عن ظاهرِ الكعبة ينفی الأرجاسَ عنها نَفِيّا
و لو أنَّ الوصیَّ حاول مسَ النجمِ بالكفِّ لم يجدْهُ قَصيّا
أ فهل تعرفون غيرَ عليٍو ابنِهِ «1» استرحلَ النبیَّ مَطيّا
***
لم يكن أمرُه بدوحاتِ خمٍمشكلًا عن سبيله ملويّا
إنّ عهدَ النبیّ فی ثَقَلَيهِحُجَّةٌ كنتُ عن سواها غنيّا
نَصَبَ المرتضی لهمْ فی مقامٍلم يكنْ خاملًا هناکَ دَنِيّا
عَلَماً قائماً كما صدعَ البدرُ تماماً دُجُنَّة أو دُجيّا
قال هذا مولیً لمن كنت مولاهُ جَهاراً يقولها جهوريّا
والِ يا ربِّ من يواليه و انصرهُ و عادِ الذی يعادی الوصيّا
إنّ هذا الدُعا لمنْ يتعدّیراعياً فی الأنامِ أم مرعيّا
لا يُبالی أماتَ موتَ يهودٍمنْ قلاهُ أو مات نصرانيّا
من رأی وجهَهُ كمن عَبَدَ اللَّهَمُديمَ القنوتِ رهبانيّا
كان سُؤْلَ النبیِّ لمّا تمنّیحين أهدوه طائراً مشويّا

إذ دعا اللّهَ أن يسوقَ أحبَ‌الخلق طَرّا إليه سوقاً و حيّا
فإذا بالوصىّ قد قرع البابَ يريدُ السلامَ ربّانيّا
فثناه عن الدخول مراراًأَنَسٌ حين لم يكن خزرجيّا
و ذخيراً لقومه و أبى الرح- منُ إلّا إمامَنا الطالبيّا
و رمى بالبياض من صدَّ عنهُ‌و حبا الفضل سيِّداً أريحيّا
القصيدة (160) بيتاً

---

(1). هو الإمام الحسن المجتبى عليه السلام حين اعتلى ظهر النبىّ و هو ساجد، فأبطأ صلّى اللّه عليه و اله و سلّم فى سجوده و أمهله حتى انصرف.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:485

هذه القصيدة من غرر الشعر و نفيسه توجد مقطّعةً فى الكتب، و نحن عثرنا عليها مشروحةً بذكر الأحاديث المتضمِّنة لمفاد كلِّ فضيلةٍ لأمير المؤمنين عليه السلام، نظمها فى بيت أو بيتين أو أكثر، يبلغ عدد أبياتها (160) بيتاً، غير أنّ فيها أبياتاً من الدخيل تنافى مذهب المفجَّع و معتقده ألصقها بالقصيدة بعض أضداده، و أدخل شرحها الملائم لمعنى الأبيات فى الشرح، كما يذكرها فى سيِّد البطحاء أبى طالب عليه السلام والد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، و فى أبى إبراهيم الخليل ممّا لا يقول به أحد من الأصحاب، فكيف بالمفجَّع الذى هو من رجالات الشيعة و علمائها و شعرائها المتبصّرين؟ و أظنُّ أنَّ هذا الشرح أيضاً له، و أحسب أنّ كلمة شيخ الطائفة الطوسى فى الفهرست «1»، و المرزبانى فى المؤتلف و المختلف، و الحموى فى معجم الأدباء، عند تعداد كتبه، و كتاب قصيدته فى أهل البيت توعز إلى ذلك الشرح.

و هذه القصيدة تُسمّى ب- الأشباه- قال الحموى فى معجم الأدباء (17/ 191) فى أوّل ترجمة المترجم: إنَّ له قصيدةً يسمّيها بالأشباه يمدح فيها عليّا. ثمّ قال فى (ص 200): له قصيدته ذات الأشباه، و سُمّيت بذات الأشباه لقصده فيما ذكره من

الخبر الذى رواه عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهرى، عن سعيد بن المسيّب، عن أبى هريرة، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم و هو فى محفل من أصحابه: «إن تنظروا إلى آدم فى علمه، و نوح فى همِّه، و إبراهيم فى خُلقه، و موسى فى مناجاته، و عيسى فى سنّته «2»، و محمد فى هديه و حلمه، فانظروا إلى هذا المُقبل». فتطاول الناس فإذا هو علىٌّ بن أبى طالب عليه السلام فأورد المفجّع ذلک فى قصيدته، و فيها مناقب كثيرة أوّلها ... ثمّ ذكر منها (18) بيتاً.

---

(1). الفهرست: ص 150 رقم 639.

(2). فى الأصل: فى سنّه. (المؤلف)

هذا الحديث الذى رواه الحموى فى معجمه نقلًا عن تاريخ ابن بشران قد أصفق على روايته الفريقان، غير أنّ له ألفاظاً مختلفة و إليک نصوصها:
-1
أخرج إمام الحنابلة أحمد عن عبد الرزاق بإسناده المذكور بلفظ: «من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، و إلى نوح فى فهمه، و إلى إبراهيم فى خُلقه، و إلى موسى فى مناجاته، و إلى عيسى فى سنّته، و إلى محمد فى تمامه و كماله، فلينظر إلى هذا الرجل المقبل». فتطاول الناس فإذا هم بعلىٍّ بن أبى طالب كأنّما ينقلعُ من صَبَب، و ينحطُّ من جبل.
2- أخرج أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقىّ: المتوفّى (458)
فى فضائل الصحابة بلفظ: «من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، و إلى نوح فى تقواه، و إلى إبراهيم فى حلمه و إلى موسى فى هيبته، و إلى عيسى فى عبادته، فلينظر إلى علىٍّ بن أبى طالب».
-3
أخرج الحافظ أحمد بن محمد العاصمىّ فى كتابه زين الفتى فى شرح سورة هل أتى بإسناده، من طريق الحافظ عبيد اللَّه بن موسى العبسى عن أبى الحمراء قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: «من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، و إلى نوح فى فهمه، و إلى إبراهيم فى حلمه، و إلى موسى فى بطشه، فلينظر إلى علىٍّ بن أبى طالب».
و بإسناد آخر من طريق الحافظ العبسى أيضاً، و زاد: «و إلى يحيى بن زكريّا فى زهده».
و أخرج بإسناد ثالث بلفظ أقصر من المذكور. ثمّ قال:
أمّا آدم عليه السلام فإنّه وقعت المشابهة بين المرتضى و بينه بعشرة أشياء: أوّلها: بالخلق و الطينة، و الثانى: بالمكث و المدّة، و الثالث: بالصاحبة و الزوجة، و الرابع: بالتزويج و الخلعة، و الخامس: بالعلم و الحكمة، و السادس: بالذهن و الفطنة، و السابع:

بالأمر و الخلافة، و الثامن: بالأعداء و المخالفة، و التاسع: بالوفاء و الوصيّة، و العاشر: بالأولاد و العترة. ثمّ بسط القول فى وجه هذه كلّها، فقال:
و وقعت المشابهة بين المرتضى و بين نوح بثمانية أشياء: أوّلها: بالفهم، و الثانى: بالدعوة، و الثالث: بالإجابة، و الرابع: بالسفينة، و الخامس: بالبركة، و السادس: بالسلام، و السابع: بالشكر، و الثامن: بالإهلاک. ثمّ بيّن وجه الشبه فى هذه كلّها إلى أن قال:
و وقعت المشابهة بين المرتضى و بين إبراهيم الخليل بثمانية أشياء: أوّلها:

بالوفاء، و الثانی: بالوقایة، و الثالث: بمناظرته أباه و قومه، و الرابع: بإهلاک الأصنام بیمینه، و الخامس: ببشارة اللّه إیّاه بالولدین اللّذین هما من أصول أنساب الأنبیاء علیهم السلام، و السادس: باختلاف أحوال ذرّیته من بین محسن و ظالم، و السابع: بابتلاء اللّه تعالی إیّاه بالنفس و الولد و المال، و الثامن: بتسمیة اللّه إیّاه خلیلًا حتی لم یؤثر شیئاً علیه. ثمّ فصّل وجه الشبه فیها إلی أن قال: و وقعت المشابهة بین المرتضی و بین یوسف الصدّیق بثمانیة أشیاء: أوّلها: بالعلم و الحکمة فی صغره، و الثانی: بحسد الأخوة له، و الثالث: بنکثهم العهود فیه، و الرابع: بالجمع له بین العلم و الملک فی کبره، و الخامس: بالوقوف علی تأویل الأحادیث، و السادس: بالکرم و التجاوز عن إخوته، و السابع: بالعفو عنهم وقت القدرة علیهم، و الثامن: بتحویل الدیار. ثمّ قال بعد بیان وجه الشبه فیها:

و وقعت المشابهة بین المرتضی و بین موسی الکلیم علیه السلام بثمانیة أشیاء: أوّلها: الصلابة و الشدّة، و الثانی: بالمحاجّة و الدعوة، و الثالث: بالعصا و القوّة، و الرابع: بشرح الصدر و الفسحة، و الخامس: بالأخوّة و القربة، و السادس: بالودّ و المحبّة، و السابع: بالأذی و المحنة، و الثامن: بمیراث الملک و الإمرة. و بیّن وجه التشبیه فیها، ثمّ قال:

و وقعت المشابهة بین المرتضی و بین داود بثمانیة أشیاء: أوّلها: بالعلم و الحکمة،

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:488

و الثانی: بالتقوی علی إخوانه فی صغر سنّه، و الثالث: بالمبارزة لقتل جالوت، و الرابع: بالقدر معه من طالوت إلی أن أورثه اللّه ملکه، و الخامس: بإلانة الحدید له، و السادس: بتسبیح الجوامد معه، و السابع: بالولد الصالح، و الثامن: بفصل الخطاب. و قال بعد بیان المشابهة فیها:

و وقعت المشابهة بین المرتضی و بین سلیمان بثمانیة أشیاء: أوّلها: بالفتنة و الابتلاء فی نفسه، و الثانی: بتسلیط الجسد علی کرسیّه، و الثالث: بتلقین اللّه إیّاه فی صغره بما استحقّ به الخلافة، و الرابع: بردّ الشمس لأجله بعد المغیب، و الخامس: بتسخیر الهواء و الریح له، و السادس: بتسخیر الجنّ له، و السابع: بعلمه منطق الطیر و الجوامد و کلامه إیّاه، و الثامن: بالمغفرة و رفع الحساب عنه. ثمّ بیّن وجه التشبیه فقال:

و وقعت المشابهة بین المرتضی علیه السلام و بین أیّوب بثمانیة أشیاء: أحدها: بالبلایا فی بدنه، و الثانی: بالبلایا فی ولده، و الثالث: بالبلایا فی ماله، و الرابع: بالصبر علی الشدائد، و الخامس: بخروج الجمیع علیه، و السادس: بشماتة الأعداء، و السابع: بالدعاء للّه تعالی فیما بین ذلک و ترک التوانی فیها، و الثامن: بالوفاء للنذر و الاجتناب عن الحنث. و قال بعد بیان وجه المشابهة فیها:

و وقعت المشابهة بین المرتضی و بین یحیی بن زکریّا بثمانیة أشیاء: أوّلها:

بالحفظ و العصمة، و الثانى: بالكتاب و الحكمة، و الثالث: بالتسليم و التحيّة، و الرابع: ببرّ الوالدين، و الخامس: بالقتل و الشهادة لأجل امرأة مفسدة، و السادس: بشدّة الغضب و النقمة من اللّه تعالى على قتله، و السابع: بالخوف و المراقبة، و الثامن: بفقد السميِّ و النظر له فى التسمية. ثمّ قال بعد بسط الكلام حول التشبيه فيها:

و وقعت المشابهة بين المرتضى و بين عيسى بثمانية أشياء: أوّلها: بالإذعان للّه الكبير المتعال، و الثانى: بعلمه بالكتاب طفلًا و لم يبلغ مبلغ الرجال، و الثالث: بعلمه بالكتابة و الخطابة، و الرابع: بهلاک الفريقين فيه من أهل الضلال، و الخامس: بالزهد

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:489

فى الدنيا، و السادس: بالكرم و الإفضال، و السابع: بالإخبار عن الكوائن فى الاستقبال، و الثامن: بالكفاءة. ثمّ بيّن وجه الشبه فيها.

و هذا الكتاب من أنفس كتب العامّة، فيه آيات العلم و بيِّنات العبقريّة، و قد شُغل القوم عن نشر مثل هذه النفائس بالتافهات المزخرفة.

4-

أخرج أخطب الخطباء الخوارزميّ المالكىّ: المتوفّى (568) بإسناده فى المناقب «1» (ص 49) من طريق البيهقى، عن أبى الحمراء بلفظ: «من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، و إلى نوح فى فهمه، و إلى يحيى بن زكريّا فى زهده، و إلى موسى بن عمران فى بطشه، فلينظر إلى علىّ بن أبى طالب».

و أخرج فى (ص 39) بإسناده من طريق ابن مردويه، عن الحارث الأعور صاحب راية علىٍّ بن أبى طالب، قال:

بلغنا أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم كان فى جمع من أصحابه فقال: «أُريكم آدم فى علمه، و نوحاً فى فهمه، و إبراهيم فى حكمته».

فلم يكن بأسرع من أن طلع علىٌّ عليه السلام، فقال أبو بكر: يا رسول اللَّه أَقِستَ رجلًا بثلاثة من الرسل؟! بخٍ بخٍ لهذا الرجل، من هو يا رسول اللّه؟

قال النبىُّ: «أ وَ لا تعرفه يا أبا بكرٍ؟» قال: اللّه و رسوله أعلم.

قال: «هو أبو الحسن علىُّ بن أبى طالب».

فقال أبو بكر: بخٍ بخٍ لک يا أبا الحسن، و أين مثلک يا أبا الحسن؟

و روى فى (ص 245) بإسناده بلفظ: «من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، و إلى موسى فى شدّته، و إلى عيسى فى زهده، فلينظر إلى هذا المقبل، فأقبل على».

و ذكره.

5- أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة الشافعىّ: المتوفّى (652) رواه فى

---

(1). المناقب: ص 83 ح 70، ص 88 ح 79، ص 310 ح 309.

مطالب السؤول «1»، نقلًا عن كتاب فضائل الصحابة للبيهقى بلفظ: «من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، و إلى نوح فى تقواه، و إلى إبراهيم فى حلمه، و إلى موسى فى هيبته، و إلى عيسى فى عبادته، فلينظر إلى علىِّ بن أبى طالب». ثمّ قال:

فقد أثبت النبىُّ صلى الله عليه و سلم لعلىّ بهذا الحديث علماً يشبه علم آدم، و تقوى تشبه تقوى نوح، و حلماً يشبه حلم إبراهيم، و هيبةً تشبه هيبة موسى، و عبادة تشبه عبادة عيسى، و فى هذا تصريح لعلىّ بعلمه و تقواه و حلمه و هيبته و عبادته، و تعلو هذه الصفات إلى أوج العلى حيث شبّهها بهؤلاء الأنبياء المرسلين، من الصفات المذكورة و المناقب المعدودة.

6- عزُّ الدين بن أبى الحديد: المتوفّى (655)،

قال فى شرح نهج البلاغة «2» (2/ 236): روى المحدِّثون عنه صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال: «من أراد أن ينظر إلى نوح فى عزّته، و موسى فى علمه، و عيسى فى ورعه، فلينظر إلى علىِّ بن أبى طالب».

و رواه «3» فى (2/ 449) من طريق أحمد و البيهقى، نقلًا عن مسند الأوّل و صحيح الثانى بلفظ: «من أراد أن ينظر إلى نوح فى عزمه، و إلى آدم فى علمه، و إلى إبراهيم فى حلمه، و إلى موسى فى فطنته، و إلى عيسى فى زهده، فلينظر إلى علىِّ بن أبى طالب».

7- الحافظ أبو عبد اللَّه الكنجىّ الشافعىّ: المتوفّى (658)،

أخرجه فى كفاية الطالب «4» (ص 45) بإسناده عن ابن عبّاس، قال: بينما رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم جالسٌ فى جماعة من أصحابه، إذ أقبل علىٌّ عليه السلام فلمّا بصر به رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: «من أراد منكم أن ينظر إلى آدم فى علمه، و إلى نوح فى حكمته، و إلى إبراهيم فى حلمه، فلينظر إلى علىّ بن أبى طالب»، ثم قال:

---

(1). مطالب السؤول: ص 22.

(2). شرح نهج البلاغة: 7/ 220 خطبة 108.

(3). شرح نهج البلاغة: 9/ 168 خطبة 154.

(4). كفاية الطالب: ص 122 باب 23.

قلت: تشبيهه لعلىّ بآدم فى علمه؛ لأنّ اللَّه علّم آدم صفة كلّ شىء كما قال: (وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها) «1») فما من شىء و لا حادثة إلّا و عند علىّ فيها علم،

و له فى استنباط معناها فهم.

و شبّهه بنوح فى حكمته، و فِى رواية: فى حكمه و كأنّه أصحُّ؛ لأنّ عليّا كان

شديداً على الكافرين، رءوفاً بالمؤمنين، كما وصفه اللّه تعالى فى القرآن بقوله: (وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ).
و أخبر اللّه عن شدّة نوح على الكافرين بقوله: (رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً) «2».
و شبّهه فى الحلم بإبراهيم خليل الرحمن، كما وصفه بقوله: (إِنَّ إِبْراهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ) «3» فكان متخلّقاً بأخلاق الأنبياء، متّصفاً بصفات الأصفياء.
8- الحافظ أبو العبّاس محبُّ الدين الطبرىّ: المتوفّى (694)،
رواه فى الرياض النضرة «4» (2/ 218) بلفظ: «من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، و إلى نوح فى فهمه، و إلى إبراهيم فى حلمه، و إلى يحيى بن زكريّا فى زهده، و إلى موسى بن عمران فى بطشه، فلينظر إلى علىّ بن أبى طالب». قال: أخرجه القزوينى الحاكمى.
و أخرج عن ابن عبّاس بلفظ: «من أراد أن ينظر إلى إبراهيم فى حلمه، و إلى نوح فى حكمه، و إلى يوسف فى جماله، فلينظر إلى علىّ بن أبى طالب». فقال: أخرجه الملّا فى سيرته «5».

---

(1). البقرة: 31.
(2). نوح: 26.
(3). التوبة: 114.
(4). الرياض النضرة: 3/ 172.
(5). وسيلة المتعبّدين: 5/ ق 2/ 168.

9- شيخ الإسلام الحمّوئىّ: المتوفّى (722)، أخرجه فى فرائد السمطين «1» بعدّة أسانيد من طرق الحاكم النيسابورى و أبى بكر البيهقى بلفظ محبّ الدين الطبرى المذكور، و ما يقرب منه.
10- القاضى عضد الدين الإيجىّ الشافعى: المتوفّى (756)،
رواه فى المواقف «2» (3/ 276) بلفظ: «من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، و إلى نوح فى تقواه، و إلى إبراهيم فى حلمه، و إلى موسى فى هيبته، و إلى عيسى فى عبادته، فلينظر إلى علىّ ابن أبى طالب».
11- التفتازانى الشافعىّ: المتوفّى (792)، فى شرح المقاصد «3» (2/ 299) بلفظ القاضى الإيجى المذكور.
12- ابن الصبّاغ المالكىّ: المتوفّى (855)، روى فى الفصول المهمّة «4» (ص 21) نقلًا عن فضائل الصحابة للبيهقى، باللفظ المذكور.
13- السيّد محمود الآلوسىّ: المتوفّى (1270)، رواه فى شرح عينيّة عبد الباقى العمرى (ص 27) بلفظ البيهقى.
14-
الصفورىّ، قال فى نزهة المجالس «5» (2/ 240) قال النبىُّ صلى الله

عليه و سلم: «من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، و إلى نوح فى فهمه، و إلى إبراهيم فى حلمه، و إلى موسى فى زهده، و إلى محمد فى بهائه، فلينظر إلى علىٍّ بن أبى طالب». ذكره ابن الجوزى.

و فى حديث آخر ذكره الرازى فى تفسيره «6»: «من أراد أن يرى آدم فى علمه، و نوحاً فى

---

(1). فرائد السمطين: 1/ 170 ح 131 باب 35.

(2). المواقف: ص 410.

(3). شرح المقاصد: 5/ 296.

(4). الفصول المهمّة: ص 120.

(5). نزهة المجالس: 2/ 207.

(6). التفسير الكبير: 8/ 81.

طاعته، و إبراهيم فى خلّته، و موسى فى هيبته، و عيسى فى صفوته، فلينظر إلى علىّ بن أبى طالب».

15- السيّد أحمد القادين خانى، فى هداية المرتاب (ص 146) بلفظ البيهقى.

أبو عبد اللَّه محمد بن أحمد بن عبد اللَّه «3») الكاتب النحویّ البصریّ الملقّب بالمفجّع، أوحدیٌّ من رجالات العلم و الحدیث، و واسطة العقد بین أئمّة اللغة و الأدب، و بیت القصید فی صاغة القریض، و من المعدودین من أصحابنا الإمامیّة، مدحوه بحسن العقیدة، و سلامة المذهب، و سداد الرأی، و کان کلُّ جنوحه إلی أئمّة أهل البیت علیهم السلام، و قد أکثر فی شعره من الثناء علیهم، و التفجّع لما انتابهم من المصائب و الفوادح، فلم یزل علی ذلک حتی لقّبه مناوئوه المتنابزون بالألقاب بالمفجّع، و إلیه یوعز بقوله:

إن یکن قیل لی المفجَّع نبزاًفَلَعمْری أنا المفجَّعُ هَمّا

ثمّ صار لقباً له حتی عند أولیائه لذلک السبب المذکور، کما قاله النجاشی و العلّامة، و لبیت قاله کما فی معجم الشعراء للمرزبانی «4» (ص 464)، و کأنّه یرید البیت المذکور.

ثمّ إنّ المصرّح به فی معجمَی الشعراء و الأدباء للمرزبانی و الحموی «5»، و الوافی بالوفیات للصفدی «6»: أنّ المترجَم من المکثرین من الشعر، و ذکر ابن الندیم «7» أنّ

---

(3). عبید اللَّه فی معجم الأدباء. (المؤلف)

(4). معجم الشعراء: ص 430.

(5). معجم الأدباء: 17/ 202.

(6). الوافی بالوفیات: 1/ 130 رقم 43.

(7). فهرست الندیم: ص 193.

شعره فی مائة ورقة، و یؤکّده ما قاله النجاشی «1» و العلّامة «2» من أنّ له شعراً کثیراً فی أهل البیت علیهم السلام، و هو الذی یعطیه وصفهم له من أنّه کان کاتباً شاعراً، بصیراً بالغریب کما فی مروج الذهب «3»، و من أنّه من وجوه أهل اللغة و الأدب، و قال أبو محمد بن بشران «4»:

کان شاعر البصرة و أدیبها، و کان یجلس فی الجامع بالبصرة فیکتب عنه و یقرأ علیه الشعر و اللغة و المصنّفات، و شعره مشهور، و کان أبو عبد اللَّه الأکفانی راویته، و کتب لی بخطّه من ملیح شعره شیئاً کثیراً، و شعره کثیر حسن، و له فی جماعة من کبار أهل الأهواز مدائح کثیرة و أهاجٍ، و له قصیدة فی أبی عبد اللَّه بن درستویه یرثیه فیها و هو حیٌّ، یقول فیها و یلقّبه بدهن الآجر:

مات دُهْنُ الاجرّ فاخضرّت الأرضُ و کادت جبالُها لا تزولُ

و یصف أشیاء کثیرة فیها، و کان یکثر عند والدی و یطیل المقام عنده، و

كنت أراه عنده و أنا صبىٌّ بالأهواز، و له إليه مراسلات، و له فيه مِدَح كثيرة كنت جمعتها فضاعت أيّام دِخول ابن أبى ليلى الأهواز و نهب روزناماتها «5»، و كان منها قصيدةٌ بخطِّه عندى يقول فيها:

لو قيل للجود من مولاک قال نعمعبدُ المجيدِ المغيرةُ بنُ بشْران

و أذكر له من قصيدة أخرى:

يا من أطال يدى إذ هاضنى «6» زمنىو صرت فى المصر مجفوّا و مطّرحا

---

(1). رجال النجاشى: ص 374 رقم 1021.

(2). رجال العلّامة: ص 160 رقم 146.

(3). مروج الذهب: 4/ 342.

(4). حكاه الحموى فى معجم الأدباء عن تاريخه، و نحن نذكره ملخّصاً. (المؤلف)

(5). جمع (روزنامه) فارسية، يعنى: الجريدة اليومية. (المؤلف)

(6). هاضنى: كسرنى.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:495 أنقذْتَنى من أناسٍ عند دينهمُقتلُ الأديب إذا ما علمه اتّضحا

لقى المفجّع ثعلباً و أخذ عنه و عن غيره، و كان بينه و بين ابن دريد مهاجاة كما فى فهرست ابن النديم «1»، و الوافى بالوفيات للصفدى «2»، و يقوّى القول ما فى مروج الذهب من أنّه صاحب الباهلىّ المصرىّ الذى كان يناقض ابن دريد، غير أنَّ الثعالبى ذكر فى اليتيمة «3» أنّه صاحب ابن دريد، و قام مقامه فى التأليف و الإملاء، و لعلّهما كانا فى وقتين من أمد تعاصرهما.

يروى عنه أبو عبد اللَّه الحسين بن خالويه، و أبو القاسم الحسن بن بشير بن يحيى، و أبو بكر الدورى. و كان ينادم و يعاشر أبا القاسم نصر بن أحمد البصرى الخبز أرزى الشاعر المجيد المتوفّى (327)، و أبا الحسين محمد بن محمد المعروف بابن لنكك البصرىّ النحوىّ، و أبا عبد اللَّه الأكفائى الشاعر البصرى.

1- كتاب المنقذ من الإيمان. قال الصفدى فى الوافى بالوفيات (ص 130): يشبه كتاب الملاحن لابن دريد و هو أجود منه. ينقل عنه السيوطى فى شرح المغنى «4» فوائد أدبيّة.
2- كتاب قصيدته فى أهل البيت عليهم السلام.
3- كتاب الترجمان فى معانى الشعر. يحتوى على ثلاثة عشر حدّا و هى: حدّ الإعراب، حدّ المديح، حدّ البخل، حدّ الحلم و الرأى، حدّ الهجاء، حدّ اللغز، حدّ المال، حدّ الاغتراب، حدّالمطايا، حدّ الخطوب، حدّ النبات، حدّ الحيوان، حدّ

---

(1). فهرست النديم: ص 91.
(2). الوافى بالوفيات: 1/ 129.
(3). يتيمة الدهر: 2/ 424.
(4). شرح شواهد المغنى: 2/ 633 رقم 394.

الغزل. قال النجاشى: لم يعمل مثله فى معناه.
4- كتاب الإعراب.
5- كتاب أشعار الجوارى لم يتمّ.
6- كتاب عرائس المجالس.
7- كتاب غريب شعر زيد الخيل الطائىّ.
8- كتاب أشعار أبى بكر الخوارزمىّ.
9- كتاب سعادة العرب.
ذكر المرزبانى للمفجّع فى مدح أبى الحسن محمد بن عبد الوهاب الزينبىّ الهاشمىّ من قصيدة قوله:
للزينبىِّ على جلالةِ قدرِهِخُلُقٌ كطَعمِ الماءِ غيرُ مُزنَّدِ «1»
و شهامةٌ تُقصى الليوثَ إذا سطاو ندىً يغرّقُ كلَّ بحرٍ مُزْبدِ
يحتلُّ بيتاً فى ذؤابةِ هاشمٍطالتْ دعائمُهُ محلَّ الفرقدِ
حرٌّ يروح المستميحُ و يغتدىبمواهبٍ منهُ تروحُ و تغتدى
فإذا تحيّفَ مالَهُ إعطاؤهفى يومه نَهَكَ البقيَّةَ فى غدِ «2»
بضياءِ سنّته المكارمُ تهتدىو بجود راحتِهِ السحائبُ تقتدى
مقدارُ ما بينى و ما بينَ الغنىمقدارُ ما بينى و بين المربدِ «3»
و فى معجم الأدباء «4» نقلًا عن تاريخ أبى محمد عبد اللَّه بن بشران أنّه قال: دخل المفجّع يوماً إلى القاضى أبى القاسم علىّ بن محمد التنوخى فوجده يقرأ معانى الشعر على العبيسى، فأنشد:

---

(1). أی غیر بخیل و لا ضیّق الحال. (المؤلف)
(2). تحیّف: تنقص. و نهک: أفنی. (المؤلف)
(3). المربد: فضاء وراء البیوت یرتفق به. (المؤلف)
(4). معجم الأدباء: 17/ 198- 200.

 قد قَدِم العُجْبُ علی الرویسِو شارفَ الوهدُ أبا قُبَیْسِ «1»
و طاول البَقْلُ فروعَ المیسِو هبّت العنزُ لقرْعِ التیْسِ «2»
و ادّعت الرومُ أباً فی قیسِو اختلط الناسُ اختلاطَ الحَیْسِ «3»
إذْ قرأ القاضی حلیفُ الکَیْسِمعانیَ الشعرِ علی العبیسی
و ألقی ذلک إلی التنوخی و انصرف.
قال: و مدح أبا القاسم التنوخی فرأی منه جفاءً، فکتب إلیه:
لو أعرضَ الناسُ کلُّهمْ و أَبَوالم یَنْقصوا رزقی الذی قُسما
کان ودادٌ فزالَ و انصرَماو کان عهدٌ فبانَ و انهدما
و قد صَحبنا فی عصرنا أمماًو قد فَقَدْنا من قبلهمْ أمما
فما هلکنا هزلًا و لا ساختِ الأرضُ و لم تَقْطُرِ السماءُ دما
فی اللَّهِ من کُلِّ هالکٍ خلفٌلا یرهبُ الدهرَ من به اعتصما
حرٌّ ظننّا به الجمیلَ فماحقّقَ ظنّا و لا رعی الذِّمَما
فکان ما ذا ما کلُّ معتمدٍعلیه یرعی الوفاءَ و الکرما
غلطْتُ و الناسُ یَغْلَطُون و هلْتعرفُ خلْقاً من غَلْطَةٍ سَلِما
من ذا إذا أُعطی السدادَ فلمْیُعرَفْ بذنبٍ و لم یَزِلْ قَدَما
شلّت یدی لِمْ جلستُ عن تفهٍأکتبُ شجوی و أمتطی القلما
یا لیتنی قبلها خَرِسْتُ فَلَمْأُعْمِلْ لِساناً و لا فتحتُ فما
یا زلّةً ما أُقِلْتُ عثرتَهاأَبقَتْ علی القلبِ و الحشا ألما
من راعهُ بالهوانِ صاحبُهُفعادَ فیهِ فنفسَهُ ظَلَما

---

(1). الرویس: تصغیر روس، و هو السیء. یقال: رجل روس أی: رجل سوء. و التصغیر للتحقیر. الوهد: المنخفض من الأرض. (المؤلف)
(2). المیس: نوع من الکرم. و هبّت: نشطت و أسرعت. (المؤلف)
(3). الحیس: تمر یُخلط بسَمن و أَقْط فیعجن و ربّما جعل فیه سویق فیمتزج. (المؤلف)

و له قوله:
لنا صدیقٌ ملیحُ الوجدِ مقتبلٌو لیس فی ودِّه نفعٌ و لا برکه
شبّهتهُ بنهار الصیفِ یوسعُناطولًا و یمنعُ منّا النوم و الحرکه
و للمفجّع کما فی شرح ابن أبی الحدید «1» قوله:
إنْ کنتُ خنتکُمُ المودّةَ غادراًأو حِلتُ عن سُنن المحبِّ الوامق

فمسحتُ فی قبح ابن طلحةَ إنّهما دلّ قطّ علی کمالِ الخالقِ
و له فی معجم الأدباء «2» ما قاله حین دامت الأمطار و قطعت عن الحرکة:
یا خالقَ الخلقِ أجمعیناو واهبَ المالِ و البنینا
و رافعَ السبعِ فوقَ سبعٍلم یَستعنْ فیهما مُعینا
و من إذا قال کن لشی‌ءٍلم تقعِ النونُ أو یکونا
لا تَسقنا العامَ صَوْبَ غیثٍأکثرَ من ذا فقد روینا
و له و قد سأل بعض أصدقائه أیضاً رقعةً و شعراً له یهنّئه فی مهرجان إلی بعض فقصّر حتی مضی المهرجان، قوله:
إنّ الکتابَ و إن تضمّن طیُّهُکُنْهَ البلاغةِ کالفصیحِ الأخرسِ
فإذا أعانتْهُ عنایةُ حاملٍفجوابُهُ یأتی بنُجْحٍ مُنفسِ
و إذا الرسولُ وَنی و قصّر عامداًکان الکتابُ صحیفةَ المتلمّسِ «3»
قد فاتَ یومُ المهرجانِ فذکرُهُفی الشعرِ أبردُ من سخاءِ المفلسِ

---

(1). شرح نهج البلاغة: 20/ 208 حکمة 475.
(2). معجم الأدباء: 17/ 197.
(3). مثل یُضرب للکتاب الذی یحمل الضرر. و المتلمّس شاعر جاهلی و اسمه جریر بن عبد العزّی، بعثه عمرو بن هند بکتاب مختوم الی عامله علی البحرین یأمره فیه بقتله، فتوجّس المتلمّس ممّا فی الکتاب و فضّه، فلمّا علم ما فیه ألقاه فی الماء و عاد أدراجه.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:499
فسئل عن سخاء المفلس، فقال: یَعدُ فی إفلاسه بما لا یفی به عند إمکانه.
و من مُلَحه قوله لإنسان أهدی إلیه طبقاً فیه قصب السکر و الأترنج و النارنج:
إنّ شیطانَکَ فی الظرفِ لشیطانٌ مَریدُ
فلهذا أنتَ فیهتبتدی ثمّ تُعیدُ
قد أتتْنا تحفةٌ من- کَ علی الحسْنِ تزیدُ
طبقٌ فیه قدودٌو نهودٌ و خدودُ «1»
و ذکر له الوطواط فی غرر الخصائص «2» (ص 270) قوله یستنجز به:
أیّها السیّدُ عش فی غبطةٍما تغنّی طائرُ الأیْکِ الغَرِدْ
لیَ وعدٌ منک لا تنکرُهُفاقضِهِ أنجزَ حرٌّ ما وعدْ
أنتَ أحییتَ بمبذولِ الندیسُنَنَ الجودِ و قد کان همدْ
فإذا صالَ زمانٌ أوسطافعلی مثلِکَ مثلی یعتمدْ
ذکر له النویری فی نهایة الأرب «3» (ص 77):
ظبیٌ إذا عَقْربَ أصداغَهُرأیتَ ما لا یحسنُ العقربُ
تفّاحُ خدّیه له نضرةٌکأنّه من دمعتی یشربُ

ولد المفجّع بالبصرة و توفّى بها سنة (327) كما فى معجم الأدباء، نقلًا عن تاريخ معاصره أبى محمد عبد اللّه بن بشران، قال: كانت وفاته قبل وفاة والدى بأيّام يسيرة، و مات والدى فى يوم السبت لعشر خلون من شعبان سنة سبع و عشرين و ثلاثمائة.

---

(1). النهود جمع النهد: الثدى، و أراد بها الأترنج لاستدارته. و خدود: جمع خدّ، أراد بها النارنج. (المؤلف)
(2). غرر الخصائص: ص 273.
(3). نهاية الأرب: 2/ 92.

و قال المرزبانى: إنّه مات فى سنة قبل الثلاثين و ثلاثمائة. و أرّخه الصفدى فى الوافى بالوفيات بسنة عشرين و ثلاثمائة، و كذلك القاضى فى المجالس، و السيوطى فى البغية، و تبعهم آخرون. و المختار ما حكاه الحموى عن تاريخ أبى محمد بن بشران.
تجد ترجمة المفجّع «1» فى: فهرست ابن النديم (ص 123)، فهرست الشيخ (ص 150)، معجم الشعراء للمرزبانى (ص 464)، يتيمة الدهر (2/ 334)، فهرست النجاشى (ص 264)، مروج الذهب (2/ 519)، معجم الأدباء (17/ 190- 205)، الوافى بالوفيات للصفدى (1/ 129)، خلاصة الأقوال للعلّامة، بغية الوعاة (ص 13)، مجالس المؤمنين (ص 234)، جامع الرواة للأردبيلى، منهج المقال (ص 280)، روضات الجنّات (ص 554)، الكنى و الألقاب (3/ 163)، الأعلام للزركلى (3/ 845)، آثار العجم (ص 377).

---

(1). فهرست النديم: ص 91، معجم الشعراء: ص 429، يتيمة الدهر: 2/ 424، رجال النجاشى: ص 374 رقم 1021، مروج الذهب: 4/ 342، رجال العلّامة: ص 160 رقم 146، بغية الوعاة: 1/ 31 رقم 51، مجالس المؤمنين: 1/ 562، جامع الرواة: 2/ 61، روضات الجنّات: 6/ 123 رقم 570، الكنى و الألقاب: 3/ 197، الأعلام: 5/ 308.

18- أبو القاسم الصنوبرى

المتوفّى (334)
ما فى المنازلِ حاجةٌ نقضيهاإلّا السلامُ و أدمعٌ نذريها
و تفجّعٌ للعينِ فيها حيث لاعيشٌ أوازيه بعيشىَ فيها
أبكى المنازلَ و هى لو تدرى الذىبحثَ البكاءَ لكنتُ أستبكيها
باللَّه يا دمعَ السحائبِ اسقهاو لئن بَخِلتَ فأدمعى تسقيها
يا مغرياً نفسى بوصفِ عزيزةٍأغريتَ عاصِيةً على مغريها
لا خيرَ فى وصفِ النساءِ فأعفنىعمّا تُكلّفُنيهِ من وصفيها
يا رُبَّ قافيةٍ حلا إمضاؤهالم يَحلُ ممضاها إلى مُمضيها
لا تُطْمِعَنَّ النفسَ فى إعطائِهاشيئاً فتطلبَ فوق ما تُعطيها
حبُّ النبىِّ محمدٍ و وصيّهِمَعْ حبِّ فاطمةٍ و حبِّ بنيها
أهل الكساءِ الخمسة الغرر التىيبنى العلا بعلاهمُ بانيها
كم نعمةٍ أوْلَيْتَ يا مولاهمُفى حبّهمْ فالحمدُ للموليها
إنّ السَّفاهَ بشُغل مدحى عنهمُفيحقُّ لى أن لا أكونَ سفيها
هم صفوةُ الكرمِ الذى أصفاهمُوُدِّى و أصفيتُ الذى يُصفيها
أرجو شفاعتَهمْ فتلكَ شفاعةٌيلتذُّ بردَ رجائِها راجيها
صلّوا على بنتِ النبىِّ محمدٍبعد الصلاةِ على النبىِّ أبيها
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:502 و ابكوا دماءً لو تشاهدُ سفكَهافى كربلاءَ لَما وَنَتْ تَبكيها
تلك الدماءُ لَوَ انّها تُوقى إذن‌كانتْ دماءُ العالمين تقيها
لو أنّ منها قطرةً تُفدى إذن‌كنّا بنا و بغيرِنا نَفديها
إنَّ الذينَ بغوا إراقتها بغوامشؤومةَ العُقْبى على باغيها
قُتِلَ ابنُ من أوصى إليهِ خيرُ مَن‌أوصى الوصايا قطُّ أو يوصيها
رَفعَ النبىُّ يمينَهُ بيمينِه‌ليرى ارتفاعَ يمينِهِ رائيها
فى موضعٍ أضحى عليهِ مُنبّهاًفيهِ و فيهِ يُبدئ التنبيها
آخاه فى خُمٍّ و نوّهَ باسمِهِلم يَألُ فى خيرٍ به تنويها
هو قالَ أفضلُكمْ علىٌّ إنّهُأمضى قضيّتَهُ التى يُمضيها
هو لى كهارونٍ لموسى حبّذاتشبيهُ هارونٍ به تشبيها
يوماه يومٌ للعدى يرويهمُجوراً و يومٌ للقناً يرويها
يسع الأنامَ مثوبةً و عقوبةًكِلتاهما تمضى لِما يمضيها
إلى آخر القصيدة (42) بيتاً
و له من قصيدة ذكرها صاحب الدرِّ النظيم فى الأئمّة اللهاميم «1»:
هل أُضاخٌ كما عَهدنا أضاخا «2»حبّذا ذلک المناخُ مناخا
يقول فيها:

ذِكْرُ يومِ الحسينِ بالطفِّ أودى‌بصماخى فلم يدع لى صِماخا
مُتْبِعاتٌ نساؤهُ النوحَ نوحاًرافعاتٌ إثْرَ الصراخِ صراخا
منعوهُ ماءَ الفراتِ و ظلّوايتعاطَونهُ زُلالًا نُقاخَا «3»

____

(1). الدرّ النظيم فى الأئمة اللهاميم: 1/ 184.
(2). أضاخ: جبل. يذكّر و يؤنّث. (المؤلف)
(3). النقاخ: الماء البارد الصافى. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:503 بأَبى عترةَ النبىّ و أمِّى‌سدَّ عنهم معاندٌ أصماخا
خيرُ ذا الخَلْقِ صبيةً و شباباًو كهولًا و خيرُهمْ أشياخا
أخذوا صدرَ مفخَرِ العزِّ مُذ كانوا و خَلّوا للعالمين المِخاخا
النقيّونَ حيث كانوا جيوباًحيث لا تأمنُ الجيوبُ اتِّساخا
يألفون الطِّوى إذا ألِفَ الناسُ اشتواءً من فَيئِهمْ و اطّباخا
خُلقوا أسخياءَ لا مُتساخى- ن و ليس السخىُّ من يَتَساخى
أهلُ فَضلٍ تناسخوا الفضلَ شيباًو شباباً أكرمْ بذاك انتساخا
بهواهمْ يزهو و يشمخُ من قدكان فى الناسِ زاهياً شمّاخا
يا ابن بنت النبىّ أكرمْ به ابناًو بأسناخِ جدِّهِ أسناخا
و ابنَ من وازرَ النبىَّ و والاهُ و صافاهُ فى الغديرِ و واخى
و ابنَ من كان للكريهةِ ركّاباً و فى وجهِ هولِها رسّاخا
للطُّلى «1» تحت قسطل الحرب ضرّاباً و لِلهامِ فى الوغى شَدّاخا
ذو الدماء التى يُطيل موالى- يه اختضاباً بطيبِها و التطاخا
ما عليكم أناخَ كَلْكَلَهُ الده- رُ و لكن على الأنامِ أناخا

أبو القاسم و أبو بكر و أبو الفضل «2» أحمد بن محمد «3») بن الحسن بن مرّار الجزريّ الرقّى «4» الضبّى «5» الحلبىّ، الشهير بالصنوبرىّ.
شاعرٌ شيعىٌّ مجيدٌ، جمع شعره بين طرفى الرقّة و القوّة، و نال من المتانة وجودة

(1). الطُّلى: جمع الطلاة، و هى العنق.
(2). كنّاه به كشاجم زميله فى شعره. (المؤلف)
(3). فى فهرست النديم: ص 194 محمد بن أحمد.
(4). نسبة إلى الرقّة: مدينة مشهورة بشط الفرات، عمّرها هارون الرشيد. (المؤلف)
(5). نسبة إلى ضبّة أبى قبيلة. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:504
الأسلوب حظّه الأوفر، و من البراعة و الظرف نصيبه الأوفى، و تواتر فى المعاجم وصفه بالإحسان تارةً «1» و به و بالإجادة أخرى «2» و إنّ شعره فى الذروة العليا ثالثة «3» و كان يُسمّى حبيباً الأصغر لجودة شعره «4»).
و قال الثعالبى: تشبيهات ابن المعتز، و أوصاف كشاجم، و روضيّات الصنوبرى، متى اجتمعت اجتمع الظرف و الطرف، و سمع السامع من الإحسان العجب.
و له فى وصف الرياض و الأنوار تقدّم باهر، و ذكر ابن عساكر: أنّ أكثر شعره فيه. و قال ابن النديم فى فهرسته «5»: إنّ الصولى عمل شعر الصنوبرى على الحروف فى مائتى ورقة. انتهى. فيكون المدوّن على ما التزم به ابن النديم من تحديد كلّ صفحة من الورقة بعشرين بيتاً ثمانية آلاف بيت، و سمع الحسن بن محمد الغسّانى من شعره مجلّداً «6».
و له فى وصف حلب و منتزهاتها قصيدة تنتهى إلى مائة و أربعة أبيات، توجد فى معجم البلدان للحموى «7» (3/ 317- 321)، و قال البستانى فى دائرة المعارف (7/ 137): هى أجود ما وصف به حلب، مستهلّها:
إحبسا العيس احبساهاو سلا الدار سلاها
و أمّا نسبته إلى الصنوبر فقد ذكر ابن عساكر «8» عن عبد اللَّه الحلبى الصفرى أنّه

(1). تاريخ ابن عساكر: 1/ 456 [2/ 113، و فى مختصر تاريخ دمشق: 3/ 237]. (المؤلف)
(2). أنساب السمعانى [3/ 560]. (المؤلف)

(3). شذرات الذهب: 2/ 335 [4/ 185 حوادث سنة 334 ه]. (المؤلف)
(4). عمدة ابن رشيق: 1/ 83 [1/ 101]. (المؤلف)
(5). فهرست النديم: ص 194.
(6). أنساب السمعانى [3/ 560]. (المؤلف)
(7). معجم البلدان: 2/ 286- 289.
(8). تاريخ مدينة دمشق: 2/ 113، و فى مختصر تاريخ دمشق: 3/ 237.

قال: سألت الصنوبرىّ عن السبب الذى من أجله نسب جدّه إلى الصنوبر حتى صار معروفاً به، فقال لى: كان جدّى صاحب بيت حكمة من بيوت حِكَم المأمون، فجرت له بين يديه مناظرة فاستحسن كلامه و حدّة مزاجه، و قال له: إنّك لصنوبرىُّ الشكل. يريد بذلك الذكاء و حدّة المزاج. انتهى.

و ذكر له النويرى فى نهاية الأرب (11/ 98) فى نسبته هذه قوله:

و إذا عُزينا إلى الصنوبرِ لمنُعْزَ إلى خاملٍ من الخشبِ
لا بل إلى باسقِ الفروعِ علامناسباً فى أرومةِ الحسبِ
مثلِ خيامِ الحريرِ تحملُهاأعمدةٌ تحتها من الذهبِ
كأنَّ ما فى ذراه من ثمرِطيرٌ وقوعٌ على ذرى القُضُبِ
باقٍ على الصيف و الشتاء إذاشابت رءوسُ النباتِ لم يَشِبِ
محصّنُ الحَبِّ فى جَواشن «1» قدأَمِنَ «2» فى لُبْسِها من الحَرَبِ
حَبٌّ حكى الحُبّ صِين فى قُرُبِ «3» الأصدافِ حتى بدا من القُرُبِ
ذو نَثّة «4» ما يُنال من عنبٍما نيل من طِيبِها و لا رُطَبِ
يا شجراً حَبُّهُ حدانىَ أنْأفدى بأمّى محبّةً و أبى
فالحمد للَّه إنّ ذا لقبٌيزيد فى حسنه على النسبِ

و أمّا تشيّعه فهو الذى يطفح به شعره الرائق كما وقفت على شطرٍ منه، و ستقف فيما يلى على شطرٍ آخر، و نصّ بذلک اليمانى فى نسمة السحر «5»، و عدُّ ابن شهرآشوب «6»

---

(1). الجواشن: الدروع، واحده جَوْشن.
(2). أى حبّات الصنوبر.
(3). القُرُب: جمع قراب، و هو غِمد السيف.
(4). النثّة: ما يرشح به من الدهن.
(5). نسمة السحر: مج 6/ ج 1/ 21.
(6). مناقب آل أبى طالب: 2/ 350، 3/ 28 و 274، 4/ 134.

له من مادحى أهل البيت عليهم السلام يؤذن بذلک. و أمّا دعوى صاحب النسمة أنّه كان زيديّا و استظهاره ذلک من شعره فأحسب أنّها فتوى مجرّدة؛ فإنّه لم يدعمها بدليل، و شعره الذى ذكره هو و غيره خالٍ من أىّ

ظهور ادّعاه، و إليک نبذا ممّا وقفنا عليه فى المذهب. قال فى قصيدة يمدح بها عليّا أمير المؤمنين عليه السلام:
واخى حبيبى حبيبُ اللّه لا كذبٌو ابناه للمصطفى المستخلصِ ابنانِ
صلّى إلى القبلتين المقتدى بهماو الناسُ عن ذاک فى صمٍّ و عميانِ
ما مثلُ زوجتِهِ أخرى يُقاسُ بهاو لا يُقاسُ على سبطيهِ سبطانِ
فَمُضْمِرُ الحُبِّ فى نورٍ يخصُّ بهو مُضْمِرُ البُغضِ مخصوصٌ بنيرانِ
هذا غداً مالکٌ فى النارِ يَملکُهُو ذاک رضوانُ يلقاهُ برُضوانِ
رُدّتْ له الشمسُ فى أفلاکِها فقضىصلاتَهُ غيرَ ما ساهٍ و لا وانِ
أليس من حلّ منه فى أخوّتهِمحلّ هارونَ من موسى بنِ عمرانِ
و شافعَ المَلَکِ الراجى شفاعتَهُإذ جاءه مَلَکٌ فى خَلْقِ ثُعبانِ
قال النبىُّ له أشقى البريّة ياعلىُّ إذ ذُکر الأشقى شَقيّانِ
هذا عصى صالحاً فى عَقْر ناقتِهِو ذاک فيک سَيَلقانى بعِصيانِ
لَيَخضِبَنْ هذه من ذا أبا حسنٍفى حينَ يَخضِبها من أحمرٍ قانِ
و يرثى فيها أمير المؤمنين و ولده السبط الشهيد بقوله:
نعم الشهيدان ربُّ العرش يشهد لىو الخلقُ أنّهما نِعْمَ الشهيدانِ
من ذا يعزّى النبىّ المصطفى بهمامن ذا يعزّيهِ من قاصٍ و من دانِ
من ذا لفاطمةَ اللهفاءِ ينبئُهاعن بعلِها و ابنها إنباءَ لهفانِ
عن قابضِ النفسِ فى المحرابِ منتصباًو قابضِ النفسِ فى الهيجاءِ عطشانِ
نجمانِ فى الأرضِ بل بدرانِ قد أفلاتَعَمْ و شمسانِ إمّا قلتَ شمسانِ
سيفانِ يُغْمَدُ سيفُ الحربِ إن برزاو فى يمينيهِما للحربِ سيفانِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:507
و له يرثى الإمام السبط الشهيد عليه السلام «1»:
يا خير من لبسَ النب- وّةَ من جميعِ الأنبياءِ
وَجْدِى على سبطيک وج- دٌ ليسَ يُؤذِنُ بانقضاءِ
هذا قتيلُ الأشقياءِ و ذا قتيلُ الأدعياءِ
يومَ الحسين هرقتَ دم- عَ الأرضِ بل دمعَ السماءِ
يومَ الحسينِ تركتَ بابَ العزِّ مهجورَ الفَناءِ
يا كربلاءُ خُلقتِ منكَرْبٍ علىَّ و من بَلاءِ
كم فيکِ من وجهٍ تشرّبَ ماؤه ماءَ البَهاءِ
نفسى فداءُ المصطلِى نارَالوغى أىّ اصطلاءِ
حيثُ الأسنّةُ فى الجواشنِ كالكواكبِ فى السماءِ
فاختارَ دِرْعَ الصبر حي- ثُ الصبر من لُبْس السناءِ
و أبى إباءَ الأُسْدِ إنّالأُسدَ صادِقةُ الإباءِ
و قضى كريماً إذ قضىظمآنَ فى نفَرٍ ظِماءِ
منعوهُ طَعمَ الماء لاوجدوا لماءٍ طعمَ ماءِ
من ذا لمعفور الجوادِ مُمِال أعوادِ الخِباءِ

من للطريحِ الَشلّو عُرياناً مَخُلّىً بالعراءِ
من للمُحنّط بالترابِ و للمغسَّلِ بالدماءِ
من لابِنِ فاطمةَ المغىَّ- بِ عن عيونِ الأولياءِ
و يؤكّد ما ذكرنا للمترجم من المذهب شدّة الصلة بينه و بين كشاجم المُسلّم تشيّعه، و تؤكّد المواخاة بينهما كما ستقف عليه فى ترجمة كشاجم، و يعرب عن الولاء الخالص بينهما قول كشاجم فى الثناء عليه:

(1). مناقب ابن شهرآشوب: 2/ 232 [4/ 134]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:508 لى من أبى بكرٍ أخى ثقةٍلم أسترِبْ بإخائِهِ قطُّ
ما حالَ فى قربٍ و لا بُعدٍسيّان فيه الثوبُ و الشطُّ
جسمانِ و الروحانِ واحدةٌكالنقطتين حواهما خطُّ
فإذا افتقرتُ فلى به جِدَةٌ «1»و إذا اغتربتُ فلى به رَهْطُ
ذاكرْهُ أو حاوِلْهُ مختبراًترَ منه بحراً ما له شطُّ
فى نعمةٍ منه جلبْتُ بهالا الشيبُ يبلغُها و لا القرطُ
و بدلةٍ بيضاءَ ضافيةٍمثلِ الملاءة حاكها القِبْطُ
متذلّلٌ سهلٌ خلائقُهُو على عدوّ صديقِهِ سَلْطُ
و نتاجُ مغناهُ متمّمةٌو نتاجُ مغنى غيرِه سَقْطُ
و جِنانُ آدابٍ مُثمّرةٌما شانها أَثَلٌ و لا خَمْطُ
و تواضع يزداد فيه علًاو الحُرُّ يعلو حين ينحطُّ
و إذا امرؤٌ شِيبَتْ خلائقُهُغدراً فما فى وُدِّه خَلطُ
و قصيدته الأخرى و قد كتبها إليه:
ألا أَبلغْ أبا بكرِمقالًا من أخٍ بَرِّ
يناديکَ بإخلاصٍو إن ناداکَ عن عقرِ
أظنُّ الدهرَ أعداکفاخلدتَ إلى الغدرِ
فما ترغبُ فى وصلٍو لا تُعرضُ من هَجْرِ
و لا تُخْطِرُنى منکَعلى بالٍ من الذِّكرِ
أ تنسى زمناً كنّابه كالماءِ فى الخمرِ
أليفينِ حليفينِعلى الإيسارِ و العُسْرِ
مكبّينِ على اللذّاتِ فى الصحْوِ و فى السكرِ

(1). الجِدة: الغنى.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:509 نُرى فى فَلَک الآدابِ كالشمسِ و كالبدرِ
كما أَلّفتِ الحكم- ةُ بين العودِ و الزمرِ
فَألهتْکَ بساتينُ- کَ ذاتُ النَّوْرِ و الزهرِ

و ما شيّدتَ للخلوَةِ من دارٍ وَ من قصْرِ
كان المترجَم يسكن حلب دمشق، و بها أنشد شعره، و رواه عنه أبو الحسن محمد بن أحمد بن جميع الغسّانى، كما فى أنساب السمعانى «1»، و توفّى فى سنة (334) كما أرّخه صاحب شذرات الذهب «2»)، و غيره.
و عدّه ابن كثير فى تاريخه «3» (11/ 119) ممّن توفّى فى حدود الثلاثمائة، و هذا بعيد عن الصحّة جدّا من وجوه، منها: أنّه اجتمع «4» مع أبى الطيّب المتنبّى بعد ما نظم القريض، و قد ولد بالكوفة سنة (303)، و منها: مدحه سيف الدولة الحمدانى و قد ولد سنة (303).
أعقب المترجَم ولده أبا علىّ الحسين، حكى ابن جنّى «5»، قال: حدّثنى أبو علىّ الحسين بن أحمد الصنوبرى، قال: خرجت من حلب أريد سيف الدولة، فلمّا برزت من السور إذا أنا بفارس متلثّم قد أهوى نحوى برمح طويل، و سدّده إلى صدرى، فكدت أطرح نفسى من الدابّة فَرَقاً، فلمّا قرب منّى ثنى السنان و حسر لثامه، فإذا المتنبّى- الشاعر المعروف- و أنشدنى:
نثرنا رءوساً بالأُحيدبِ منهمُكما نُثِرتْ فوق العروسِ الدراهمُ
ثمّ قال: كيف ترى هذا القول؟ أَحَسن هو؟ فقلت له: ويحک! قد قتلتنى

---

(1). الأنساب: 3/ 560.
(2). شذرات الذهب: 4/ 185 حوادث سنة 334 ه.
(3). البداية و النهاية: 11/ 135 حوادث سنة 300 ه.
(4). عمدة ابن رشيق: 1/ 83 [1/ 101]. (المؤلف)
(5). كما فى يتيمة الدهر: 1/ 97 [1/ 147]. (المؤلف)

يا رجل. قال ابن جنّى: فحكيت أنا هذه الحكاية بمدينة السلام لأبى الطيّب، فعرفها و ضحک لها.
و توفّيت للصنوبرى بنت فى حياته، رثاها زميله كشاجم و عزّاه بقوله:
أتأسى يا أبا بكرٍلِموتِ الحُرّةِ البِكرِ
و قد زوّجتَها قَبْراًو ما كالقبرِ من صِهرِ
و عُوِّضتَ بها الأجرَو ما للأجرِ من مَهْرِ
زفافٌ أُهدِيَتْ فيهِمن الخِدْرِ إلى القبرِ
فتاةٌ أسبلَ اللَّهُعليها أسبغَ السترِ
ورده أشبه النعم- ةَ فى الموقعِ و القَدْرِ
و قد يختارُ فى المكروهِ للعبدِ و ما يدرى
فقابلْ نعمةَ اللَّهِ ال- تى أولاکَ بالشكرِ
و عزِّ النفسَ ممّا فات بالتسليمِ و الصبرِ
و كتب المترجَم على كلّ جانبٍ من جوانب قبّة قبرها الستّة بيتين، توجد الأبيات فى تاريخ ابن عساكر «1» (1/ 456، 457).

حكاية

حدّث المترجَم له أبو بكر أحمد بن محمد الصنوبرىّ، قال: كان بالرُّها «2» ورّاقٌ يقال له سعد، و كان فى دكّانه مجلس كلّ أديب، و كان حسن الأدب و الفهم يعمل شعراً رقيقاً، و ما كنّا نفارق دكّانه أنا و أبو بكر المعوج الشامى الشاعر و غيرنا من شعراء الشام و ديار مصر، و كان لتاجر بالرُّها نصرانىّ من كبار تجّارها ابن اسمه

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 2/ 113.
(2). الرُّهاء بضمّ أوّله و المد و القصر: مدينة بين الموصل و الشام، استحدثها الرُّهاء بن البلندى فسمّيت باسمه. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:511
عيسى من أحسن الناس وجهاً، و أحلاهم قدّا، و أظرفهم طبعاً و منطقاً، و كان يجلس إلينا و يكتب عنّا أشعارنا، و جميعنا يحبّه و يميل إليه، و هو حينئذٍ صبىٌّ فى الكتّاب، فعشقه سعد الورّاق عشقاً مبرّحاً و أخذ يعمل فيه الأشعار، فمن ذلک و قد جلس عنده فى دكّانه قوله:
اجعل فؤادى دواةً و المداد دَمىو هاکَ فابرِ عظامى موضعَ القَلمِ
و صيِّرِ اللوحَ وجهى و امْحُهُ بيدٍفإنّ ذلکَ برءٌ لى من السقَمِ
ترى المعلّم لا يدرى بمن كَلَفىو أنت أشهرُ فى الصبيان من علَمِ
ثمّ شاع بعشق الغلام فى الرُّها خبره، فلمّا كبر و شارف الائتلاف، أحبّ الرهبنة و خاطب أباه و أمّه فى ذلک، و ألحّ عليهما حتى أجاباه و خرجا به إلى دير زكى بنواحى الرقّة «1» و هو فى نهاية حسنه، فابتاعا له قلّاية «2») و دفعا إلى رأس الدير جملة من المال عنها، فأقام الغلام فيها و ضاقت على سعد الورّاق الدنيا بما رحبت، و أغلق دكّانه، و هجر إخوانه، و لزم الدير مع الغلام، و سعد فى خلال ذلک يعمل فيه الأشعار، فممّا عمل فيه و هو فى الدير و الغلام قد عمل شمّاساً «3»:
يا حُمّةً «4» عَلَتْ غصناً من البانِكأنّ أطرافها أطرافُ ريحانِ
قد قايسوا الشمسَ بالشمّاسِ فاعترفوابأنّما الشمسُ و الشمّاس سيّانِ
فقل لعيسى بعيسى كم هراقَ دماًإنسانُ عينِک من عينٍ لإنسانِ
ثمّ إنّ الرهبان أنكروا على الغلام كثرة إلمام سعد به، و نهوهُ عنه و حرموه إن أدخله، و توعّدوه بإخراجه من الدير إن لم يفعل، فأجابهم إلى ما سألوه من ذلک.

---

(1). الرقّة كلّ أرض منبسطة جانب الوادى يعلوها الماء وقت المد. و لا يظنّ أنّ الرقّة البلد الذى على شاطئ الفرات، فإنّ الرُّها بين الموصل و

الشام. (المؤلف)
(2). القلّاية: مسكن الأسقف.
(3). كلمة سريانية معناها: الخادم. (المؤلف)
(4). الحُمّة: السواد، يريد بذلک شعر الرأس.

فلمّا رأی سعد امتناعه منه شقّ علیه، و خضع للرهبان و رفق بهم، و لم یجیبوه و قالوا: فی هذا علینا إثم و عار و نخاف السلطان، فکان إذا وافی الدیر أغلقوا الباب فی وجهه، و لم یدعوا الغلام یکلّمه.

فاشتدّ وجده و ازداد عشقه، حتی صار إلی الجنون، فخرق ثیابه، و انصرف إلی داره فضرب جمیع ما فیها بالنار، و لزم صحراء الدیر، و هو عریان یهیم، و یعمل الأشعار و یبکی.

قال أبو بکر الصنوبریّ: ثمّ عبرت یوماً أنا و المعوج من بستان بتنا فیه فرأیناه جالساً فی ظلّ الدیر، و هو عریان و قد طال شعره، و تغیّرت خلقته، فسلّمنا علیه، و عذلناه و عتبناه، فقال: دعانی من هذا الوسواس، أ تریان ذلک الطائر علی هیکل؟ و أومأ بیده إلی طائر هناک. فقلنا: نعم. فقال: أنا و حقِّکما یا أخویَّ أناشده منذ الغداة أن یسقط فأحمِّله رسالة إلی عیسی. ثمّ التفت إلیَّ و قال: یا صنوبری معک ألواحک؟ قلت: نعم. قال: اکتب:

بدینِکِ یا حمامةَ دیرِ زَکّیو بالإنجیلِ عندَکِ و الصلیبِ
قِفی و تحمّلی عنّی سلاماًإلی قمرٍ علی غُصْنٍ رَطیبِ
حَماهُ جماعةُ الرهبانِ عنّیفقلبی ما یَقِرُّ من الوجیبِ
علیهِ مسوحُهُ «1» و أضاء فیهاو کان البدرُ فی حُلَلِ المغیبِ
و قالوا رابنا إلمامُ سعدٍو لا و اللّه ما أنا بالمریبِ
و قولی سعدُکَ المسکینُ یشکولهیبَ جویً أحرَّ من اللهیبِ
فَصِلْهُ بنظرةٍ لکَ من بعیدٍإذا ما کنتَ تمنعُ من قریبِ
و إن أنا متُّ فاکتبْ حول قبریمحبٌّ ماتَ من هجرِ الحبیبِ
رقیبٌ واحدٌ تنغیصُ عیشٍفکیف بمن له ألفا رقیبِ

---

(1). المسوح: ما لبس من نسیج الشعر تقشّفاً و قهراً للبدن. جمع مِسح بکسر المیم. (المؤلف)

ثمّ ترکنا و قام یعدو إلی باب الدیر و هو مغلق دونه، و انصرفنا عنه و ما زال کذلک زماناً، ثمّ وُجد فی بعض الأیّام میّتاً إلی جانب الدیر، و کان أمیر البلد یومئذٍ العبّاس بن کیغلغ، فلمّا اتّصل ذلک به و بأهل الرُّها خرجوا إلی الدیر، و قالوا ما قتله غیر الرهبان. و قال لهم ابن کیغلغ: لا بدّ من ضرب رقبة الغلام و إحراقه بالنار، و لا بدّ من تعزیر جمیع الرهبان بالسیاط، و تعصّب فی ذلک، فافتدی النصاری نفوسهم و دیرهم بمائة ألف درهم «1».

(1). توجد ملخّصة فى تزيين الأسواق: ص 170 [ص 354]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:515

19- القاضی التنوخی

اشارة

المولود (278)
المتوفّى (342)
مِن ابن رسول اللّه و ابنِ وصيِّهِإلى مُدْغِلٍ «1» فی عقبة الدينِ ناصبِ
نشا بين طنبورٍ و زقٍّ و مِزْهَرٍ «2»و فی حجْرِ شادٍ أو على صدر ضاربِ
و من ظهرِ سكرانٍ الى بطنِ قَيْنةٍعلى شُبَهٍ فی مِلْكِها و شوائبِ
يَعيبُ عليّاً خيرَ من وطئ الحصیو أكرمَ سارٍ فی الأنام و ساربِ
و يُزرى على السبطين سبطَی محمدٍفقل فی حضيضٍ رامَ نَيْلَ الكواكبِ
و يَنسِبُ أفعالَ القرامطِ كاذباًإلى عترة الهادی الكرامِ الأطائبِ
إلى معشرٍ لا يبرحُ الذمُّ بينهمْو لا تُزْدَرى أعراضُهمْ بالمعايبِ
إذا ما انتدوا كانوا شموسَ بيوتهمْو إن ركبوا كانوا شموسَ المواكبِ
و إن عبَسوا يوم الوغى ضحِکَ الردیو إن ضَحِكوا أبكَوا عيونَ النوادبِ
نَشَوا بين جبريلٍ و بين محمدٍو بين علیٍّ خير ماشٍ و راكبِ
وزيرِ النبیّ المصطفى و وصيِّهِو مُشبهِهِ فی شيمه و ضرائبِ
و من قال فی يوم الغدير محمدٌو قد خاف من غدرِ العِداةِ النواصبِ

---
(1). أدغل فی الأمر: أدخل فيه ما يفسده.
(2). الطنبور و المِزهر: آلتان من آلات الطرب.
الغدير، العلامة الأمينی ،ج3،ص:516 أما إنّنی أولى بكم من نفوسكمْفقالوا بلى قولَ المُريبِ الموارِبِ
فقال لهم من كنت مولاه منكمُفهذا أخی مولاهُ بعدی و صاحبی
أطيعوه طُرّا فهو منّی بمنزلٍكهارونَ من موسى الكليمِ المخاطَبِ
القصيدة (83) بيتاً

كان عبد اللّه بن المعتزّ العبّاسى المتوفّى سنة (296) ممّن ينصب العداء للطالبيّين، و يتحرّى الوقيعة فيهم بما ينمُّ عن سوء سريرته، و يشفُّ عن خبث طينته، و كثيراً ما كان يفرغ ما ينفجر به بركان ضغائنه فى قوالب شعريّة، فجاءت من ذلک قصائد خلّدت له السوأة و العار، و لقد تصدّى غير واحد من الشعراء لنقض حججه الداحضة، منهم:

الأمير أبو فراس الآتى ذكره و ترجمته، غير أنّه أربى بنفسه الأبيّة عن أن تقابل ذلک الرجس بالموافقة فى البحر و القافية، فصاغ قصيدته الذهبية الخالدة الميميّة ينصر فيها العلويّين، و ينال من مناوئيهم العبّاسيّين، و يوعز إلى فضائحهم و طامّاتهم التى لا تُحصى.

و منهم: تميم بن معد الفاطمى: المولود (237) و المتوفّى (374)، ردّ على قصيدة ابن المعتزّ الرائيّة أوّلها:

أىَّ ربع لآل هند و دار و أوّل قصيدة ابن معد:

يا بنى هاشمٍ و لسنا سواءًفى صِغارٍ من العلى و كبارِ

و منهم: ابن المنجِّم «1».

---

(1). أبو الحسن علىّ بن هارون المتوفّى سنة 352 ه.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:517

و [منهم]: أبو محمد المنصور باللّه: المتوفّى (614) الآتى ذكره فى شعراء القرن السابع.

و منهم: صفىُّ الدين الحلّى: المتوفّى (752) فقد ردّ عليه ببائيّته الرنّانة المنشورة فى ديوانه، المذكورة فى ترجمته الآتية فى شعراء القرن الثامن.

و منهم: القاضى التنوخى المترجَم له، فقد نظم هذه القصيدة التى ذكرنا منها شطراً ردّا عليه، و هى مذكورة فى كتاب الحدائق الورديّة «1») (83) بيتاً، و أحسبها كما فى غير واحد من المجاميع المخطوطة أنّها تمام القصيدة، و ذُكرت فى مطلع البدور «2» (74) بيتاً، و ذكر منها اليمانى فى نسمة السحر «3» (48) بيتاً، و الحموى (14) بيتاً فى معجم الأدباء (14/ 181) و قال: كان عبد اللّه بن المعتز قد قال قصيدةً يفتخر فيها ببنى العبّاس على بنى أبى طالب أوّلها:

أبى اللّه إلّا ما ترونَ فما لكمْغِضاباً على الأقدار يا آلَ طالبِ

فأجابه أبو القاسم التنوخى بقصيدة نحلها بعض العلويّين، و هى مثبتة فى ديوانه أوّلها:

من ابن رسولِ اللَّهِ و ابنِ وصيّهِإلى مُدْغلٍ فى عقدةِ الدينِ ناصبِ

نشا بين طنبور و دفٍّ و مِزْهرٍو فى حجرِ شادٍ أو على صدرِ ضاربِ

و من ظهر سَكرانٍ إلى بَطْنِ َقَيْنَةٍعلى شُبَهٍ فى مِلْكِها و شوائبِ
يقول فيها:
و قلتَ بنو حربٍ كَسَوْكُمْ عمائماًمن الضربِ فى الهامات حُمْرَ الذوائبِ

---

(1). الحدائق الورديّة: 2/ 211.
(2). مطلع البدور: ص 136.
(3). نسمة السحر: مج 8/ ج 2/ 372.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:518 صَدَقْتَ منايانا السيوفُ و إنّماتموتون فوق الفرش موتَ الكواعبِ
و نحن الأُلى لا يسرحُ الذمُّ بينناو لا تَدَّرى «1» أعراضُنا بالمعايبِ
إذا ما انتدوا كانوا شموسَ نديّهمو إن ركبوا كانوا بدور الركائبِ
و إن عبَسوا يوم الوغى ضحِكَ الردىو إن ضحكوا بكّوا عيون النوائبِ
و ما للغوانى و الوغى فتعوّدوابقرعِ المثانى من قراعِ الكتائبِ
و يومَ حنينٍ قُلْتَ حُزْنا فَخَارَهُو لو كان يدرى عدّها فى المثالبِ
أبوه منادٍ و الوصىُّ مضاربٌ «2»فَقُلْ فى منادٍ صيّتٍ و مُضاربِ
و جئتم مع الأولادِ تبغونَ إرثَهُفأبْعِدْ بمحجوبٍ بحاجبِ حاجبِ
و قلتمْ نهضنا ثائرينَ شعارُنابثاراتِ زيدِ الخيرِ عند التحاربِ
فهلّا بإبراهيم كان شعارُكمفترجعَ دعواكمْ تَعِلَّةَ «3» خائبِ
و رواها عماد الدين الطبرى فى الجزء العاشر من كتابه بشارة المصطفى لشيعة المرتضى «4» و قال: حدّثنا الحسين بن أبى القاسم التميمى، قال: أخبرنا أبو سعيد السجستانى، قال أنبأنا القاضى ابن القاضى أبو القاسم علىّ بن المحسن بن علىّ التنوخى ببغداد، قال: أنشدنى أبى أبو علىّ المحسن، قال: أنشدنى أبى أبو القاسم علىّ ابن محمد بن أبى الفهم التنوخى لنفسه من قصيدةٍ:
و من قال فى يوم الغدير محمدٌو قد خاف من غدرِ العِداةِ النواصبِ
أما أنا أولى منكمُ بنفوسكمْفقالوا بلى قولَ المُريب الموارِبِ
فقال لهم من كنتُ مولاهُ منكمُفهذا أخى مولاهُ فيكمْ و صاحبى
أطيعوهُ طُرّا فهو منّى كمنزلٍلهارونَ من موسى الكليم المخاطَبِ

---

(1). لا تدَّرى: أى لا تجعل نفسها دريئة للمعايب.
(2). يريد العبّاس و عليّا أمير المؤمنين عليه السلام. (المؤلف)
(3). أى تعلّل. (المؤلف)
(4). بشارة المصطفى: ص 268.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:519 فقولا له: إن كنتَ من آلِ هاشمٍفما كلُّ نجمٍ فى السماءِ بثاقبِ
و روى القصيدة و أنّها فى ردّ عبد اللّه بن المعتز صاحب تاريخ ِطبرستان

(ص 100) بهاء الدين محمد بن حسن، و ذكر منها خمسة عشر بيتاً و منها:
فكم مثلِ زيدٍ قد أبادت سيوفُكمْبلا سببٍ غيرَ الظنونِ الكواذبِ
أما حملَ المنصورُ من أرضِ يثربٍبُدورَ هدىً تجلو ظلَامَ الغياهبِ
و قطّعتمُ بالبغيِ يومَ محمدٍقرائنَ أرحامٍ له و قرائبِ
و فى أرضِ باخمرى «1» مصابيحُ قد ثَوَتْمترّبةَ الهاماتِ حُمْرَ الترائبِ
و غادرَ هاديكمْ بفخٍ «2» طوائفاًيغاديهمُ بالقاعِ بُقْعُ النواعبِ «3»
و هارونُكمْ أودى بغيرِ جريرةٍنجومَ تقىً مثلَ النجومِ الثواقبِ
و مأمونُكمْ سمَّ الرضا بعد بيعةٍتَؤدُّ «4» ذرى شمّ الجبالِ الرواسبِ
فهذا جوابٌ للذى قال ما لَكمْغِضاباً على الأقدار يا آل طالبِ

الشاعر

أبو القاسم التنوخی علیّ بن محمد بن أبی الفهم داود بن إبراهیم بن تمیم بن جابر بن هانی بن زید بن عبید بن مالک بن مریط بن سرح بن نزار بن عمرو بن الحارث بن صبح بن عمرو بن الحرث بن عمرو بن الحارث بن عمرو- ملک تنوخ- ابن فهم بن تیم اللَّه- و هو تنوخ- بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة [بن] ملک بن حِمْیَر بن سبأ بن سحت بن یعرب بن قحطان بن

---

(1). موضع بین الکوفة و واسط، و فیها قُتل إبراهیم بن عبد اللَّه بن الحسن بن الحسن بن علیّ بن أبی طالب: أیّام المنصور العبّاسی. معجم البلدان: 1/ 316.

(2). وادٍ بمکة و فیه قتلت جیوش بنی العبّاس الحسین بن علیّ بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علیّ ابن أبی طالب علیهم السلام أیّام الهادی العبّاسی. معجم البلدان: 4/ 237.

(3). أی الغربان.

(4). أدّه الأمر یؤدّه إذا دهاه.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:520

غابن بن شالح بن الشحد بن سام بن نوح النبیّ علیه السلام «1».

من أغزر عیالم العلم، و ملتقی الفضائل، و مجتمع الفنون المتنوّعة، مشارکاً فی علومٍ کثیرةٍ، مقدَّماً فی الکلام، متضلّعاً فی الفقه و الفرائض، حافظاً فی الحدیث، قدوةً فی الشعر و الأدب، بصیراً بعلم النجوم و الهیئة، خبیراً بالشروط و المحاضر و السجلّات، أستاذاً فی المنطق، متبحِّراً فی النحو، واقفاً علی اللغة، معلّماً فی القوافی، عبقریّا فی العروض، و کما أنّه من أعیان العلم فهو مفرد فی الکرم و حسن الشِّیَم، فذٌّ فی الظرف و الفکاهة، دمث الخلائق، لیّن الجانب.

ولادته و نشأته

وُلد بانطاكية يوم الأحد لأربع ليالٍ بقين من ذى الحجّة سنة (278)، و نشأ بها حتى غادرها فى حداثته سنة ستٍّ و ثلاثمائة إلى بغداد، و تفقّه بها على مذهب أبى حنيفة، و سمع الحديث من الحسن بن أحمد بن حبيب الكرمانىّ صاحب مسدّد، و أحمد ابن خليل الحلبى صاحب أبى اليمان الحمصىّ، و أحمد بن محمد بن أبى موسى الأنطاكى، و أنس بن سالم الخولانىّ، و الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن فيل، و الفضل ابن محمد العطّار الأنطاكيّين، و الحسين بن عبد اللّه القطّان الرقّى، و أحمد بن عبد اللّه بن زياد الجبلىّ، و محمد بن حصن بن خالد الآلوسى الطرسوسىّ، و الحسن بن الطيّب الشجاعىّ، و عمر بن أبى غيلان الثقفىّ، و أبى بكر محمد بن محمد الباغندىّ، و حامد بن محمد بن شعيب البلخىّ، و أبى القاسم البغوى، و أبى بكر بن أبى داود. و قرأ فى النجوم على البنّائى المنجّم، صاحب الزيج.
يروى عنه: أبو حفص بن الآجرىّ البغدادى، و أبو القاسم بن الثلّاج

---

(1). النسب ذكره الخطيب البغدادى فى تاريخه [12/ 77 رقم 6487] نقلًا عن حفيد المترجم أبى القاسم بن المحسن إلى قضاعة، و ذكر ما بعده السمعانى فى الأنساب [1/ 485]، و إلى قضاعة بين الكتابين اختلاف فى بعض الأسماء. (المؤلف)

البغدادىّ، و عمر بن أحمد بن محمد المقرى، و ابنه أبو على المحسن التنوخى.
و أوّل من قلّده القضاء بعسكر مكرم و تُستر و جندى سابور، فى أيّام المقتدر باللّه الخليفة الذى ولى الخلافة من سنة (295) حتى قتل سنة (320) من قبل القاضى أبى جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخى، و كتبه له أبو على بن مقلة و كان ذلك سنة (310) فى السنة الثانية و الثلاثين من عمره، ثمّ تقلّد القضاء بالأهواز و كورة واسط و أعمالها و الكوفة و سقى الفرات، و عدّة نواحٍ من الثغور الشاميّة، و أرَّجان و كورة سابور مجتمعاً و مفترقاً، و تولّى قضاء إيذج و جُنْدَ حِمص من قِبل المطيع للّه الذى ولى الخلافة سنة (334)، و كان المطيع للّه قد عوّل على أبى السائب عن قضاء القضاة و تقليده إيّاه، فأفسد ذلك بعض أعدائه، و كان ابن مقلة قلّده المظالم بالأهواز، و استخلفه أبو عبد اللّه البريدى بواسط على بعض أمور النظر.
و قال الثعالبى «1»: كان يتقلّد قضاء البصرة و الأهواز بضع سنين، و حين

صرف عنه ورد حضرة سيف الدولة زائراَ و مادحاَ، فأكرم مثواه و أحسن قِراه، و كتب فى معناه إلى الحضرة ببغداد حتى أُعيد إلى عمله، و زِيد فى رزقه و رتبته، و كان المهلّبى الوزير و غيره من رؤساء العراق يميلون إليه جدّا، و يتعصّبون له و يعدّونه ريحانة الندماء، و تاريخ الظرفاء، و يعاشرون منه من تطيب عشرته، و تكرم أخلاقه، و تحسن أخباره.

كان المترجم آيةً فى الحفظ و الذكاء، قال ولده القاضى أبو على المحسن فى نشوار المحاضرة «2» (ص 176): حدّثنى أبى قال: سمعت أبى ينشد يوماً و سنّى إذ ذاک خمس عشرة سنة بعض قصيدة دعبل الطويلة التى يفتخر فيها باليمن و يعدّد مناقبهم،

---

(1). يتيمة الدهر: 2/ 393.
(2). نشوار المحاضرة: 2/ 140.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:522

و يردُّ على الكميت مناقبه بنزار أوّلها:

أفيقى من ملامک يا ظعيناكفانى اللوم مرُّ الأربعينا

و هى نحو ستمائة بيت فاشتهيت حفظها لما فيها من مفاخر اليمن و أهلى، فقلت: يا سيِّدى تخرجها إلىّ حتى أحفظها، فدافعنى فألححت عليه فقال: كأنّى بک تأخذها فتحفظ منها خمسين بيتاً أو مائة بيت ثمّ ترمى بالكتاب و تخلقه علىّ. فقلت: ادفعها إلىَّ.

فأخرجها و سلّمها إلىّ و قد كان كلامه أثّر فىّ، فدخلت حجرةً كانت برسمى من داره فخلوت فيها و لم أتشاغل يومى و ليلتى بشىءٍ غير حفظها.

فلمّا كان فى السحر كنت قد فرغت من جميعها و أتقنتها، فخرجت إليه غدوةً على رسمى فجلست بين يديه. فقال: هِى «1»، كم حفظت من القصيدة؟ فقلت: قد حفظتها بأسرها. فغضب و قد رآنى قد كذبته و قال لى: هاتها.

فأخرجت الدفتر من كمِّى، فأخذه، و فتحه، و نظر فيه و أنا أنشد، إلى أن مضيت فى أكثر من مائة بيت. فصفّح منها عدّة أوراق و قال: أنشد من هاهنا. فأنشدت مقدار مائة بيت إلى آخرها، فهاله ما رآه من حسن حفظى، فضمّنى إليه و قبّل رأسى و عينى، و قال: باللّه يا بُنىّ لا تخبر بها أحداً فإنّى أخاف عليک من العين.

و ذكر ابن كثير هذه القصّة ملخّصاً فى تاريخه «2» (11/ 227).

و قال أبو علىّ «3» أيضاً: حفّظنى أبى و حفظت بعده من شعر أبى تمام و البحترى سوى ما كنت أحفظ لغيرهما من المحدثين و القدماء مائتى قصيدة، قال: و كان أبى

---

(1). كلمة تفيد التلهّف.
(2). البداية و النهاية: 11/ 257 حوادث سنة 342 ه.

(3). نشوار المحاضرة: 2/ 142.

و شیوخنا بالشام یقولون: من حفظ للطائیَّین «1») أربعین قصیدة و لم یقل الشعر فهو حمار فی مسلاخ إنسان، فقلت الشعر و سنّی دون العشرین، و بدأت بعمل مقصورتی التی أوّلها:

لو لا التناهی لمْ أُطِعْ نهیَ النهیأیَّ مدیً یطلبُ من جازَ المَدی

و قال أبو علیّ «2»: کان أبی یحفظ للطائیَّین سبعمائة قصیدة و مقطوعة سوی ما یحفظ لغیرهم من المحدثین و المخضرمین و الجاهلیّین؛ و لقد رأیت له دفتراً بخطِّه- هو عندی- یحتوی علی رءوس ما یحفظه من القصائد مائتین و ثلاثین «3» ورقة أثمان منصوری لطاف، و کان یحفظ من النحو و اللغة شیئاً عظیماً مع ذلک،- إلی أن قال-: و کان مع ذلک یحفظ و یجیب فیما یفوق عشرین ألف حدیث، و ما رأیت أحدا أحفظ منه، و لولا أنّ حفظه افترق فی جمیع هذه العلوم لکان أمراً هائلًا.

تآليفه

إنّ تضلّع المترجم فی العلوم الجمّة، و شهرته الطائلة فی جلِّ الفنون النقلية و العقلية و الرياضية، و تجوّله فی الأقطار و الأمصار، تستدعی وجود تآليف له قيِّمة، كما قال ولده أبو علیّ: إنّ له فی علم العروض و الفقه و غيرهما عدّة كتب مصنّفة، و قال الحموی «4»: إنّ له تصانيف فی الأدب، منها كتابٌ فی العروض، قال الخالع: ما عمل فی العروض أجود منه، و كتاب علم القوافی. و ذكر السمعانی و اليافعی و ابن حجر و صاحب الشذرات له ديوان شعر، و اختار منه الثعالبی ما ذكر من شعره، و سمعت فيما يتبع شعره فی الغدير. نقل الحموی عن ديوانه بائيّته كغيرها، و ذكر المسعودی له

---

(1). هما أبو تمام و البحتری.

(2). نشوار المحاضرة: 7/ 203.

(3). فی المصدر: نيّف و ثلاثين.

(4). معجم الأدباء: 14/ 163.

قصيدته المقصورة التی عارض بها ابن دريد، يمدح فيها تنوخ و قومه من قضاعة أوّلها:

لو لا انتهائی لم أُطِعْ نهی النهیمَدی الصِّبا نطلبُ من جاز المدی

إن كنتُ أقصرتُ فما أقصر قل- بٌ دامياً ترميه ألحاظُ الدُّمی

و مقلةٌ إن مقلت أهلَ الفضاأغضتْ و فی أجفانِها جمرُ الغضا

و فيها يقول:

و كم ظباءٍ رعيُها ألحاظَهاأسرعُ فی الأنفس من حدِّ الظُّبا

أسرعُ من حرفٍ إلی جرٍّ و منحبٍّ إلی حبّة قلبٍ وحشا

قضاعةٌ من مَلِكِ بنِ حِمْيَرِما بعده للمرتقين مرتقی

و قال أبو علیّ فی نشوار المحاضرة «1»): إنّ ما ضاع من شعره أكثر ممّا حُفظ. انتهی. غير أنّ هذه الكتب قد عصفت عليها عواصف الضياع، كما أنّ التصدِّی لمنصب القضاء عاقه عن الإكثار من التأليف علی قدر غزارة علمه.

من العويص جدّا البحث و التنقيب عن مذهب من نشأ فى مثل القرن الثالث و الرابع، عصر التحزّب للآراء و النزعات، عصر تشتّت الاعتقادات، عصر تكثّر النِّحَل، و توفّر الدواعى على انتحال الرجل لما يخالف عقده القلبى، و تظاهره بما لا يظهره سرّ جنانه، و قد قضت الأيّام، و مرّت الأعوام على آثارهم و نتائج أفكارهم ممّا كان يمكننا منه استظهار المعتقدات، و حكم الدهر على منشور فلتات ألسن كانت تعرب عن مكنون الضمائر، و تقرأ علينا دروس الحقيقة من جانب مذهب الغابرين.

---

(1). نشوار المحاضرة: 4/ 64.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:525

و اضطراب كلمات أرباب المعاجم حول مذهب شاعرنا التنوخى و ولده‌أبى علىّ منذ عهدهم إلى اليوم ينمُّ عن أنّهم كانوا يخفون مختارهم من المذهب، و كانوا يظهرون فى كلّ صقع و ناحية نزلوا ما يلائم مذهب أهليها، فقال الخطيب البغدادى فى تاريخه، و السمعانى فى أنسابه، و ابن كثير فى تاريخه، و صاحب شذرات الذهب، و السيّد العبّاسى فى المعاهد، و شيخنا أبو الحسن الشريف فى ضياء العالمين: إنّ المترجَم تفقّه على مذهب أبى حنيفة. و نصّ اليافعى فى مرآة الجنان، و الذهبى فى ميزان الاعتدال، و السيوطى فى البغية، و أبو الحسنات فى الفوائد البهيّة بأنّه حنفىُّ المذهب. و قال الخطيب البغدادى فى تاريخه، و السمعانى فى أنسابه: إنّه كان يعرف الكلام فى الأصول على مذهب المعتزله. و فى كامل ابن الأثير: كان عالماً بأصول المعتزلة. و فى لسان الميزان: إنّه يُرمى بالاعتزال، و عدّه سيّدنا القاضى فى مجالس المؤمنين من قضاة الشيعة، و بذلک نصّ صاحب مطلع البدور، و نقل صاحب نسمة السحر عن المسورى اليمنى: أنَّه كان معتزلىّ الأصول، متشيِّعاً جدّا، حنفىّ المذهب.

و الذى يجمع بين هذه الشتات أنّ الرجل كان معتزلىّ الأصول، حنفىّ الفروع، زيدىّ المذهب، و يؤكِّد مذهبه هذا ما ذكره معاصره المسعودى فى مروج الذهب «1» (2/ 519) من قوله: إنّه فى وقتنا هذا- و هو سنة اثنتين و ثلاثين و ثلاثمائة- بالبصرة فى جملة الزيديّين «2». انتهى. و قصيدته البائيّة التى ذكرنا شطراً منها ترجّح كفّة التشيّع فى ميزانه، كما أنّ غير واحدة من قضايا ذكرها ولده أبو علىّ فى كتابه الفرج بعد الشدّة نقلًا عن المترجم تؤذن بذلک.

توفّى فى عصر يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر ربيع الأوّل سنة (342)

---

(1). مروج الذهب: 4/ 341.
(2). فى النسخة: اليزيديّين. و هو تصحيف واضح. (المؤلف)

بالبصرة، و دفن من الغد فى تربة اشتريت له بشارع المربد. قال ولده أبو علىّ فى نشوار المحاضرة «1»): و فيما شاهدناه من صحّة أحكام النجوم كفاية، هذا أبى حوّل مولد نفسه فى السنة التى مات فيها، و قال لنا: هذه سنة قطع على مذهب المنجّمين. و كتب بذلك إلى بغداد إلى أبى الحسن البهلول القاضى- صهره- ينعى نفسه و يوصيه.

فلما اعتلّ أدنى علّة و قبل أن تستحكم علّته أخرج التحويل و نظر فيه طويلًا، و أنا حاضرٌ، فبكى ثمّ أطبقه، و استدعى كاتبه، و أملى عليه وصيّته التى مات عنها، و أشهد فيها من يومه.

فجاءه أبو القاسم غلام زُحل المنجِّم، فأخذ يطيّب نفسه، و يورد عليه شكوكاً. فقال له: يا أبا القاسم لستَ ممّن يخفى هذا عليه فأنسبک إلى غلط، و لا أنا ممّن يجوز عليه هذا فتستغفلنى، و جلس فوافقه على الموضع الذى خافه و أنا حاضرٌ.

ثمّ قال له أبى: دعنى من هذا، بيننا شكّ فى أنّه إذا كان يوم الثلاثاء العصر لسبع بقين من الشهر فهو ساعة قطع «2») عندهم؟ فأمسک أب و القاسم غلام زُحل لأنّه كان خادماً لأبى، و بكى طويلًا، و قال: يا غلام الطست، فجاءه به، فغسل التحويل، و قطّعه، و ودّع أبا القاسم توديع مفارق. فلمّا كان فى ذلک اليوم العصر مات كما قال.

أخذنا ترجمته «3» من: يتيمة الدهر (2/ 309)، نشوار المحاضرة، تاريخ الخطيب

---

(1). نشوار المحاضرة: 2/ 329.
(2). المقصود به القطع عند المنجّمين، و هو قطع خطّ الحياة بحادث يعرض للحىّ.
(3). يتيمة الدهر: 2/ 393، وفيات الأعيان: 3/ 366 رقم 465، الأنساب: 1/ 485، فوات الوفيات: 3/ 60 رقم 348، الكامل فى التاريخ: 5/ 305 حوادث سنة 342 ه، البداية و النهاية: 11/ 257 حوادث سنة 342 ه، لسان الميزان: 4/ 295 رقم 5909، معاهد التنصيص: 2/ 11 رقم 75، شذرات

الذهب: 4/ 227 حوادث سنة 342 ه، مجالس المؤمنين: 1/ 541، مطلع البدور: ص 136، الحدائق الورديّة: 2/ 211، نسمة السحر: مج 8/ ج 2/ 369، روضات الجنّات: 5/ 216 رقم 489.

البغدادى (12/ 77)، تاريخ ابن خلكان (1/ 288)، معجم الأدباء (14/ 162)، أنساب السمعانى، فوات الوفيات (2/ 68)، كامل ابن الأثير (8/ 168)، تاريخ ابن كثير (11/ 227)، مرآة الجن ان (2/ 334)، لسان الميزان (4/ 256)، معاهد التنصيص (1/ 136)، شذرات الذهب (2/ 342)، مجالس المؤمنين (ص 255)، الفوائد البهيّة فى تراجم الحنفية (ص 137)، مطلع البدور، الحدائق الوردية، نسمة السحر (ج 2)، روضات الجنّات (ص 447، 47 7)، تنقيح المقال (2/ 302).

قد يوجد الاشتباه فى غير واحد من هذه المعاجم كمجالس المؤمنين، و نسمة السحر، و تنقيح المقال بين ترجمة المترجَم و بين ترجمة حفيده أبى القاسم علىِّ بن المحسن للاتحاد فى الاسم و الكنية و الشهرة بالتنوخى، فوقع الخلط بين الترجمتين. يطّلع عليه الباحث بمعونة ما ذكرناه.

خلف المترجَم على علمه الجمّ و فضائله الكثيرة ولده أبو علىّ المحسن بن علىّ و هو كما قال الثعالبى «1»: هلال ذلک القمر، و غصن هاتيک الشجر، و الشاهد العدل بمجد أبيه و فضله، و الفرع المثيل لأصله، و النائب عنه فى حياته، و القائم مقامه بعد وفاته، و فيه يقول أبو عبد اللَّه بن الحجّاج الآتى ذكره:

إذا ذُكر القضاةُ و هم شيوخٌتخيّرْتُ الشبابَ على الشيوخِ

و من لم يرضَ لم أصفَعْه إلّابحضرةِ سيِّدى القاضى التنوخى

له كتاب الفرج بعد الشدّة، و نشوار المحاضرة، و المستجاد من فعلات الأجواد، ديوان شعره و هو أكبر من ديوان أبيه، سمع بالبصرة من مشايخها، و نزل بغداد و حدّث بها، و أوّل سماعه بالحديث سنة (333)، و أوّل ما تقلّد القضاء بالقصر و بابل و أرباضهما فى سنة (349)، ثمّ ولّاه المطيع للَّه بعسكر مكرم و إيذج و رامهرمز، و تقلّد غيرها أعمالًا كثيرة فى شتّى الجهات.

---

(1). يتيمة الدهر: 2/ 405.

وُلد ليلة الأحد لأربع بقين من شهر ربيع الأوّل سنة (327) بالبصرة، و توفّى ليلة الإثنين لخمس بقين من المحرّم سنة (384) ببغداد، و هو فى المذهب شبيه أبيه، لكنّ شواهد التشيّع فيه أكثر و أوضح من أبيه.

و أعقب أبو علىّ المحسن أبا القاسم عليّا، خلف أبيه و جدّه على علمهما الكثار، و أدبهما الغزير، كان يصحب الشريف المرتضى علم الهدى و يلازمه،

و كان من خاصّته، و صحب أبا العلاء المعرّى و أخذ عنه، و كانت بينه و بين الخطيب أبى زكريّا التبريزى صلة و مؤانسة، و تقلّد قضاء المدائن و أعمالها، و درزنجان، و البردان، و قرميسين و غيرها.
يروى عنه الخطيب البغدادى فى تاريخه «1»، و ترجمه و ذكر مشايخه، و يروى عنه أبو الغنائم محمد بن علىّ بن الميمون النرسى المعروف بأُبَىّ، و هو يروى عن أبى الحسن علىِّ بن عيسى الرمّانى كما فى إجازة العلّامة الحلّى الكبيرة لبنى زهرة «2»، و عن أبى عبد اللَّه المرزبانى المتوفّى (384)، و أمره فى المذهب أوضح من والده و جدِّه، و تشيّعه من المتسالم عليه عند أرباب المعاجم، ولد فى منتصف شعبان سنة (370) بالبصرة، و توفّى ليلة الإثنين ثانى المحرّم سنة (447) و دفن بداره بدرب التلِّ.
حدّث الحموى فى معجم الأدباء عن القاضى أبى عبد اللَّه ابن الدامغانى قال: دخلت على القاضى أبى القاسم التنوخى- الصغير- قبل موته بقليل، و قد علت سنّه، فأخرج إلىَّ ولده من جاريته، فلمّا رآه بكى، فقلت: تعيش إن شاء اللَّه و تربّيه و يقرُّ اللَّه عينك به. فقال: هيهات و اللَّه ما يتربّى إلّا يتيماً، و أنشد:
أرى وَلَدَ الفتى كَلّاً عليهِلقد سعدَ الذى أمسى عقيما
فإمّا أن يُخلِّفَهُ عدوّاو إمّا أن يُربِّيَهُ يتيما

---

(1). تاريخ بغداد: 12/ 115 رقم 6558.
(2). انظر بحار الأنوار: 107/ 111.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:529
ثمّ قال: أريد أن تزوِّجنى من أمّه فإنّنى قد اعتقتها على صداق عشرة دنانير. ففعلت، و كان كما قال تربّى يتيماً، و هو أبو الحسن محمد بن علىِّ بن المحسن. قبل القاضى أبو عبد اللَّه شهادته، ثمّ مات سنة أربع و تسعين و أربعمائة و انقرض بيته. بسط القول فى ترجمته الحموى فى معجم الأدباء (14/ 110- 124).
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:531

20- أبو القاسم الزاهى

المولود (318)
المتوفّی (352)
لا یهتدی إلی الرشادِ من فَحَصْإلّا إذا والی علیّا و خلصْ
و لا یذوقُ شَربةً من حوضِهِمن غمسَ الولا علیهِ و غمَصْ «1»
و لا یشمُّ الروحَ من جِنانِهِمن قال فیه من عداهُ و انتقصْ
نفسُ النبیِّ المصطفی و الصنوُ و ال- خلیفةُ الوارثُ للعلمِ بنصّ
من قد أجابَ سابقاً دعوتَهُو هو غلامٌ و إلی اللّهِ شَخَصْ
ما عَرَفَ اللاتَ و لا العُزّی و لا ان- ثنی إلیهما و لا حبّ و نصّ
من ارتقی متنَ النبیِّ صاعداًو کسّرَ الأوثانَ فی أولی الفُرَصْ
و طهّرَ الکعبةَ من رجسٍ بهاثمّ هوی للأرض عنها و قمصْ «2»
من قد فدی بنفسِهِ محمداًو لم یکن بنفسهِ عنهُ حَرَصْ
و باتَ من فوقِ الفراشِ دونَهُو جادَ فیما قد غلا و ما رخصْ
من کان فی بدرٍ و یومِ أُحُدٍقطٌّ من الأعناقِ ما شاءَ و قصّ
فقال جبریل و نادی لا فتیإلّا علیٌّ عمّ فی القول و خصّ

____
(1). یقال: غمص النعمة غمصاً أی تهاون بها و کفرها و ازدری بها.
(2). قمص: وثب.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:532 من قَدَّ عمرو العامریَّ سیفُهُفخرَّ کالفیلِ هوی و ما فحصْ
وراءَ ما صاح ألا مبارزٌفالتوَت الأعناقُ تشکو من وَقصْ «1»
من أُعطی الرایةَ یومَ خیبرٍمن بعد ما بها أخو الدعوی نَکَصْ
و راح فیها مُبصراً مستبصراًو کان أرمداً بعینیه الرمَصْ «2»
فاقتلعَ البابَ و نالَ فَتْحَهُو دکَّ طَودَ مرحبٍ لمّا قعصْ «3»
من کَسَحَ البصرةَ من ناکثِهاو قصّ رِجل عسکرٍ «4» بما رقصْ
و فرّق المالَ و قالَ خمسةٌلواحدٍ فساوت الجند الحصصْ
و قال فی ذی الیوم یأتی مددٌو عدّه فلم یَزِدْ و ما نقصْ
و من بصفِّینَ نضا حسامَهُفَفَلّق الهامَ و فرّق القَصصْ «5»
و صدّ عن عمرو و بُسْرٍ کرماًإذ لَقیا بالسوأتین من شخصْ «6»
و من أسالَ النهروانَ بالدِّماو قطّع العرق الذی بها رهصْ
و کذّب القائل أن قد عَبَرُواو عدّ من یُحْصَدُ منهمْ و یُحَصْ «7»
ذاک الذی قد جمعَ القرآن فیأحکامِهِ للواجباتِ و الرُّخصْ
ذاک الذی آثر فی طعامِهِعلی صیامِهِ و جادَ بالقُرَصْ
فأنزلَ اللّهُ تعالی هل أتیو ذَکَرِ الجزاءَ فی ذاکَ و قَصّ «8»

ذاک الذی استوحشَ منه أنسٌأن یشهَدَ الحقّ فشاهدَ البَرَصْ «9»

---

(1). وقص العنق: کسرها وَ دَقّها. (المؤلف)
(2). الرمص: قذىً تلفظ به العین.
(3). قعصه و أقعصه: قتله مکانه، أجهز علیه. (المؤلف)
(4). عسکر: اسم الجمل الذی کانت ترکبه عائشة یوم الجمل.
(5). القص: الصدرُ أو عظمُه. (المؤلف)
(6). مرّت قصّته علیه السلام مع عمرو و بُسْر فی الجزء الثانی: ص 158، 165. (المؤلف)
(7). حص الشیء: قطع عنه. (المؤلف)
(8). أسلفنا نزول هل أتی فی العترة الطاهرة و سیّدهم فی هذا الجزء: ص 107- 111، 169. (المؤلف)
(9). مرّ تفصیل قصّة أنس فی الجزء الأول: ص 191. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:533 إذ قال من یشهَدُ بالغدیرِ لیفبادَرَ السامعُ و هو قد نکصْ
فقال أُنْسِیتُ فقال کاذبُسوف تری ما لا تُواریه القُمُصْ
یا ابنَ أبی طالبِ یا من هو منخاتمِ الانبیاءِ فی الحکمةِ فُصْ
فضلُکَ لا یُنکَرُ لکنّ الولاقد ساغَهُ بعضٌ و بعضٌ فیه غَصْ
فذکرُهُ عند مُوالیکَ شِفاو ذکرُهُ عند مُعادیک غُصصْ
کالطیر بعضٌ فی ریاضٍ أزهرَتْو ابتسم الوردُ و بعضٌ فی قفصْ
و له فی ذکر خلافة أمیر المؤمنین علیه السلام و أنَّها له بنصّ حدیث الغدیر، قوله:
قدّمتُ حیدرَ لی مولیً بتأمیرلمّا علمتُ بتنقیبی و تنقیری
إنّ الخلافةَ من بعد النبیِّ لهُکانت بأمرٍ من الرحمن مقدورِ
من قال أحمدُ فی یوم الغدیر لهبالنقلِ فی خبرٍ بالصدقِ مأثورِ
قم یا علیُّ فکن بعدی لهم عَلَماًو اسعد بمنقلبٍ فی البعثِ محبورِ
مولاهمُ أنتَ و الموفی بأمرِهمُنصٌّ بوحیٍ علی الأفهام مسطورِ
و ذاک أنّ إلهَ العرش قال لَهُبلِّغْ و کن عند أمری خیرَ مأمورِ
فإن عَصَیْتَ و لم تفعل فإنّک مابلّغتَ أمری و لم تصدع بتذکیری
و له قوله یمدح أمیر المؤمنین علیه السلام و یذکر فرض ولائه بحدیث الغدیر:
دع الشناعاتِ أیّها الخُدَعَهْ «1»و ارکن إلی الحقِّ و اغدُ متّبعَهْ
من وحّدَ اللّهَ أوّلًا و أبیإلّا النبیَّ الأمیَّ و اتّبعَهْ
من قال فیه النبیُّ کان مع الحقِّ علیٌّ و الحقُّ کان معَهْ
من سلّ سیفَ الإلهِ بینهمُسیفاً من النور ذو العُلی طَبَعَهْ
من هزّم الجیش یومَ خیبرهمْو هزّ بابَ القموص فاقتلعَهْ

من فَرَضَ المصطفى ولاةَ على الخلقِ بيوم الغَديرِ إذ رفعَهْ

---

(1). الخُدَعة: الذى يخدع الناس كثيراً.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:534 أشهدُ أنّ الذى تقولُ بهيعلمُ بطلانَهَ الذى سَمِعَهْ
و قال يمدحه- صلوات اللَّه عليه-:
أُقيمَ بخمٍّ للخلافةِ حيدرٌو من قبلُ قال الطهرُ ما ليس يُنكرُ
غداةَ دعاهُ المصطفى و هو مُزمِعٌلقصدِ تبوكٍ و هو للسيرِ مُضْمِرُ
فقال: أَقِمْ عنّى بِطَيْبَةَ و اعلَمَنْبأنّك للفُجّار بالحقِّ تقهرُ
و لمّا مضى الطهرُ النبىُّ تظاهرتْعليه رجالٌ بالمقالِ و أجهروا
فقالوا علىٌّ قد قلاه محمدٌو ذاك من الأعداءِ إفكٌ و منكرُ
فأتبعه دون المعرّسِ فانثنىو قالوا علىٌّ قد أتى فتأخّروا
و لمّا أبانَ القولَ عمَّن يقولُهُو أبدى له ما كانَ يُبدى و يُضمرُ
فقال أما ترضى تكونُ خليفتىكهارونَ من موسى و شأنك أكبرُ
و علّاه خيرُ الخَلقِ قَدْراً و قُدرَةًو ذاك من اللَّه العلىِّ مقدّرُ
و قال رسول اللَّه هذا إمامكمْله اللَّه ناجى أيّها المتحيِّرُ

أبو القاسم علىّ بن إسحاق بن خلف القطّان البغدادىّ النازل بالكرخ فى قطيعة الربيع «1»، الشهير بالزاهى «2»)، شاعر عبقرىّ تحيّز فى شعره إلى أهل بيت الوحى، و دان بمذهبهم، و أدّى بمودّتهم أجر الرسالة، فكان أكثر شعره الواقع فى أربعة أجزاء فيهم مدحاً و رثاءً، بحيث عُدّ فى معالم العلماء «3» فى طبقة المجاهرين من شعرائهم وصّافاً، فلم يزل فيه يكافح عنهم و يناطح، و ينازل و يناضل، و لذلک لم يُلْفِ نشوراً بين من كان يناوئهم أو لا يقول بأمرهم، فحسبوه مُقلّا من الشعر كما فى تاريخ

---

(1). تنسب إلى الربيع بن يونس حاجب المنصور و مولاه و والد وزيره الفضل بن الربيع. (المؤلف)
(2). نسبة إلى (زاه) قرية من قرى نيسابور. يقال فى النسبة إليها: زاهى، و إزاهى. (المؤلف)
(3). معالم العلماء: ص 148.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:535

بغداد «1» و غيره، غير أنّ جزالة شعره، وجودة تشبيهه، و حسن تصويره، لم يدع لأرباب المعاجم منتدحاً من إطرائه.

و فى فهم المعنى الذى لا يبارح الخلافة و الإمامة من لفظ المولى من مثل الزاهى العارف بمعاريض الكلام، و المتسالم على تضلّعه فى اللغة و الأدب العربىّ، و بثِّه فى نظمه لَحجّةٌ قويّةٌ على الصواب الذى ترتئيه الشيعة فى الاستدلال بحديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

وُلد الزاهى يوم الإثنين لعشر ليالٍ بقين من صفر سنة (318) كما نصّ به ابن خلّكان نقلًا عن طبقات الشعراء لعميد الدولة. و تُوفّى ببغداد يوم الأربعاء لعشر بقين من جمادى الأولى سنة (352) فى رواية عميد الدولة، و دفن فى مقابر قريش. أو بعد سنة (360) فيما قاله الخطيب نقلًا عن التنوخى. و أرّخه السمعانى كذلک نقلًا عن الخطيب.

و لمّا لم يكن فى المعاجم عناية بشعره المذهبىّ الراقى، فنحن نذكر منه شطراً. فمن ذلک قوله يمتدح به أمير المؤمنين عليه السلام:

يا سادتى يا آلَ ياسينَ فقطْعليكمُ الوحىُ من اللّهِ هَبَطْ
لولاكمُ لم يُقْبَلِ الفرضُ و لارحنا لبحر العفو من أكرمِ شَطْ
أنتمْ وُلاةُ العهدِ فى الذرِّ و منْهواهمُ اللّهُ علينا قد شَرَطْ
ما أحدٌ قايسَكمْ بغيركمو مازجَ السلسلَ بالشرب اللمَطْ «2»
إلّا كمن ضاهى الجبالَ بالحصىأو قايس الأبحرَ جهلًا بالنقَطْ
***

صنوُ النبیِّ المصطفی و الکاشف ال- غمّاء عنه و الحسامُ المخترَطْ

---

(1). تاریخ بغداد: 11/ 350 رقم 6194.
(2). اللمط: المضطرب العکِر.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:536 أوّلُ من صامَ و صلّی سابقاًإلی المعالی و علی السبق غُبطْ

***

مکلِّمُ الشمسِ و من رُدّت لهُ‌ببابلٍ و الغربُ منها قد قبطْ «1»
و راکضُ الأرضِ و من أنبعَ لل- عسکرِ ماءَ العینِ فی الوادی القحطْ
بحرٌ لدیه کلُّ بحرٍ جدولٌ‌یغرفُ من تیّاره إذا اغتمطْ
و لیثُ غابٍ کلُّ لَیثٍ عنده‌ینظره العقل صغیراً إذ فلطْ «2»
باسط علمِ اللّه فی الأرض و من‌بحبِّه الرحمن للرزقِ بسطْ
سیفٌ لَوَ انّ الطفل یلقی سیفه‌بکفّه فی یوم حربٍ لَشَمطْ «3»
یخطو إلی الحرب بِه مدّرعاًفکمْ به قد قدّ من رجْسٍ و قطْ

قوله: مکلّم الشمس.

أشار به إلی ما

رُوی عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم أنّه قال لعلیٍّ: «یا أبا الحسن کلّم الشمس فإنّها تکلّمک». قال علیٌّ علیه السلام: «السلام علیک أیّها العبد المطیع للّه و رسوله».

فقالت الشمس: و علیک السلام یا أمیر المؤمنین، و إمام المتّقین، و قائد الغرِّ المحجّلین، یا علیُّ أنت و شیعتک فی الجنّة، یا علیُّ أوّل من تنشقُّ عنه الأرض محمد ثمّ أنت، و أوّل من یُحیا محمد ثمّ أنت، و أوّل من یُکسی محمد ثمّ أنت.

فسجد علیٌّ علیه السلام للّه تعالی و عیناه تذرفان بالدموع، فانکبّ علیه النبیُّ فقال: «یا أخی و حبیبی ارفع رأسک فقد باهی اللّه بک أهل سبع سماوات».

أخرجه شیخ الإسلام الحمّوئی فی فرائد السمطین «4» الباب (38)، و الخوارزمی

---

(1). قُبط: جُمع.
(2). فلط عن الشیء: دهش عنه.
(3). شمط الشیء یشمطه: خلطه، و الشمط فی الشعر: اختلافه بالسواد و البیاض.
(4). فرائد السمطین: 1/ 185 ح 147.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:537
فی المناقب «1» (ص 68)، و القندوزی فی الینابیع «2» (ص 140).

و قوله: و مَن رُدّت له ببابل. الغدير، العلامة الأمينى ج3 537 الشاعر .....
ص : 534
حديث ردِّ الشمس لعلىٍّ عليه السلام ببابل أخرجه نصر بن مزاحم فى كتاب صفِّين «3» (ص 152) طبع مصر- بإسناده عن عبد خير «4»، قال: كنت مع علىّ أسير فى أرض بابل و حضرت الصلاة- صلاة العصر- قال: فجعلنا لا نأتى مكاناً إلّا رأيناه أفيح من الآخر، قال: حتى أتينا على مكانٍ أحسن ما رأينا و قد كادت الشمس أن تغيب، قال: فنزل علىٌّ و نزلت معه، قال: فدعا اللَّه فرجعت الشمس كمقدارها من صلاة العصر، قال: فصلّينا العصر ثمّ غابت الشمس.
قوله: و من أنبع للعسكر ماء العين.
أشار به إلى ما
رواه نصر بن مزاحم فى كتاب صفِّين «5» (ص 162)، بإسناده عن أبى سعيد التيمى التابعىّ المعروف بعقيصا أنّه قال: كنّا مع علىّ فى مسيره إلى الشام، حتى إذا كنّا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد، عطش الناس و احتاجوا إلى الماء، فانطلق بنا علىٌّ حتى أتى بنا على صخرة ضرس من الأرض كأنّها ربضة عنز، فأمرنا فاقتلعناها فخرج لنا ماءٌ، فشرب الناس منه و ارتووا، قال: ثمّ أمرنا فأكفأناها عليه.
قال: و سار الناس حتى إذا مضينا قليلًا، قال علىٌّ: «منكم أحدٌ يعلم مكان هذا الماء الذى شربتم منه؟». قالوا: نعم يا أمير المؤمنين. قال: «فانطلقوا إليه». قال:

---

(1). المناقب: ص 113 ح 123.
(2). ينابيع المودّة: 1/ 140 باب 49.
(3). وقعة صفّين: ص 136.
(4). مرّت ترجمته وثقته فى: 1/ 67. (المؤلف)
(5). وقعة صفّين: ص 145.

فانطلق منّا رجالٌ ركباناً و مشاةً، فاقتصصنا الطريق حتى انتهينا إلى المكان الذى نرى أنّه فيه.
قال: فطلبناها «1» فلم نقدر على شىء، حتى إذا عيل علينا انطلقنا إلى دير قريب منّا فسألناهم: أين الماء الذى هو عندكم؟ قالوا: ما قربنا ماء. قالوا: بلى، إنّا شربنا منه. قالوا: أنتم شربتم منه؟ قلنا: نعم. قال صاحب الدير: ما بُنى هذا الدير إلّا بذلك الماء، و ما استخرجه إلّا نبىٌّ أو وصىُّ نبىٍّ.
و أخرجه الخطيب فى تاريخه (12/ 305).
و من قصيدته الطائيّة قوله:
و هو لكلّ الأوصياء آخرُبضبطه التوحيدَ فى الخَلق انضبطْ

باطنُ علمِ الغيب و الظاهرُ فی‌کشفِ الإشارات َو قطبُ المغتبطْ
أحیا بحدِّ سیفِهِ الدینَ کماأماتَ ما أبدعَ أربابُ اللغَطْ
مفقّهُ الأمّةِ و القاضی الذی‌أحاطَ من علمِ الهدی ما لم یُحَطْ
و النبأُ الأعظمُ و الحجّةُ و ال- محنةُ و المصباحُ فی الخَطْبِ الورطْ «2»
حبلٌ إلی اللَّه و بابُ الحطّةِ ال- فاتحُ بالرشدِ مغالیقَ الخُطَطْ
و القدمُ الصدق الذی سیطَ به‌قلبُ امرئٍ بالخطواتِ لم یسطْ
و نهرُ طالوتَ و جنبُ اللَّهِ و ال- عینُ التی بنورِها العقلُ خَبَطْ
و الأُذُنُ الواعیةُ الصمّاءُ عن‌کلِّ خنا یغلطُ فیه من غَلَطْ
حسنُ مآبٍ عند ذی العرشِ و من‌لو لا أیادیهِ لکنّا نختبطْ
قوله: الأذن الواعیة.

---

(1). أی الصخرة. (المؤلف)
(2). فی أعیان الشیعة: 8/ 164 ورد البیت هکذا:
و النبأ الأعظم و الحجّة و المصباح‌فی المحنة و الخطب الورط
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:539
إشارة إلی ما
أخرجه الحافظ أبو نعیم فی حلیة الأولیاء (1/ 62) عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم أنّه قال:
«یا علیُّ إنّ اللَّه عزّ و جلّ أمرنی أن أُدنیَک و أُعلّمَک لتعی- و أُنزلت هذه الآیة: (وَ تَعِیَها أُذُنٌ واعِیَةٌ) «1»)- فأنت أُذُنٌ واعیةٌ لعلمی». و أخرجه جمعٌ من الحفّاظ.
و قال القاضی عضد الإیجی فی المواقف «2» (3/ 276): أکثر المفسِّرین فی قوله تعالی: (وَ تَعِیَها أُذُنٌ واعِیَةٌ) أنّه علیٌّ.
و له فی مدح مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام قوله:
والِ علیّا و استضِئ مقباسَهُ‌تدخلْ جِناناً و لتُسقی کاسهُ
فمن تولّاهُ نجا و من عَداما عَرَفَ الدینَ و لا أساسهُ
أوّلُ من قد وحّدَ اللَّه و ماثنی إلی الأوثانِ یوماً راسهُ
فدی النبیَّ المصطفی بنفسِهِ‌إذ ضیّقتْ أعداؤهُ أنفاسهُ
باتَ علی فرشِ النبیِّ آمناًو اللیلُ قد طافَتْ به أحراسهُ
حتی إذا ما هجَمَ القومُ علی‌مستیقظٍ بنصلِهِ أشماسهُ
ثار إلیهم فَتَوَلّوا مِزَقاًیمنعُهمْ عن قربهِ حماسهُ
مُکسِّرُ الأصنامِ فی البیتِ الذی‌أُزیح عن وجهِ الهدی غِماسهُ
رقی علی الکاهلِ من خیرِ الوری‌و الدینُ مقرونٌ به أنباسهُ
و نکّس اللاتَ و ألقی هُبَلاًمُهشّماً یقلبه انتکاسهُ
و قام مولایَ علی البیتِ و قدطهّره إذ قد رمی أرجاسهُ
و اقتلع الباب اقتلاعاً معجِزاًیُسمعُ فی دویِّه ارتجاسهُ

كأنّه شرارةٌ لموقدٍأخرجهاَ من نارِه مقباسهُ

---
(1). الحاقّة: 12.
(2). المواقف: ص 411.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:540 من قد ثنى عمرَو بنَ وُدٍّ ساجياًإذ جزعَ الخندقَ ثمّ جاسهُ
من هبط الجبَّ و لم يخشَ الردىو الماءُ منحلُّ السقا فجاسهُ
من أحرقَ الجنّ برجمِ شُهبِهِأشواظه يقدمُها نُحاسهُ
حتى انثنت لأمره مذعنةًو منهمُ بالعَوَذِ احتراسهُ
بيان: أشار بقوله: من هَبَط الجبّ، إلى ما
أخرجه الإمام أحمد فى المناقب «1» عن علىّ عليه السلام قال: «لمّا كان ليلة بدر قال رسول اللّه صلى الله عليه و سلم: من يستقى لنا من ماء؟» فأحجم الناس عنه، فقام علىٌّ فاحتضن قربة، ثمّ أتى بئراً بعيدة القعر مظلمة فانحدر فيها، فأوحى اللّه إلى جبرائيل و ميكائيل و إسرافيل: أن تأهّبوا لنصر محمد و أخيه و حزبه. فهبطوا من السماء لهم لغطٌ يذعر من سمعه، فلمّا حاذوا البئر سلّموا عليهمن عند آخرهم، إكراماً له و إجلالًا. شرح ابن أبى الحديد «2» (2/ 450).
و له فى مدحه- صلوات اللّه عليه- قوله:
هذا الذى أردى الوليدَ و عُتْبةًو العامرىّ و ذا الخمار و مرحبا
هذا الذى هشمتْ يداهُ فوارساًقسراً و لم يكُ خائفاً مترقّبا
فى كلِّ منبتِ شعرةٍ من جسمِهِأسَدٌ يمدُّ إلى الفريسة مِخلَبا
و له فيه- سلام اللّه عليه- قوله:
أبا حسنٍ جعلتُكَ لى ملاذاًألوذُ به و يشملُنى الزماما
فكن لى شافعاً فى يومِ حشرىو تجعل دار قُدسك لى مقاما

---
(1). حديث رقم 171 و فى فضائل الصحابة: ح 1049، تاريخ ابن عساكر: رقم 868 و فى أماليه الجزء 221، ذخائر العقبى: ص 68، تذكرة الخواص: ص 46 عن أحمد قال: و ذكره أرباب المغازى، جواهر المطالب: 1/ 91، سمط النجوم العوالى: 2/ 485، و أخرجه ابن شاهين كما فى جمع الجوامع للسيوطى: 2/ 78. (الطباطبائى)
(2). شرح نهج البلاغة: 9/ 172 خطبة 154.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:541 لأنّى لم أكن من نعثليٍو لا أهوى عتيقَ و لا دماما
و له- مادحاً أهل البيت الطاهر- قوله:
يا لائمى فى الولا هل أنت تعتبرُبمن يُوالى رسولَ اللّه أو يذرُ
قومٌ لَوَ انَّ البحار تنزف بالأقلام مَشقاً «1» و أقلام الدُّنا شجرُ «2»

و الإنسُ و الجنُّ كُتّابٌ لفضلِهمُو الصحفُ ما احتوت الآصال و البكرُ
لم يكتبوا العُشْر بل لم يعدُ جهدُهمُفى ذلک الفضل إلّا و هو محتقرُ
أهلُ الفَخَارِ و أقطابُ المدارِ و منأضحت لأمرهمُ الأيّامُ تأتمرُ
هم آلُ أحمدَ و الصيدُ الجحاجِحةُ الزهرُ الغطارفة العلويّة الغررُ «3»
و البيض من هاشم و الأكرمون أولو ال- فضل الجليلِ و من سادت بهم مضرُ
فافطن بعقلِکَ هل في القدْر غيرهمُقومٌ يكاد إليهم يرجعُ القدرُ
أُعطُوا الصفا نَهَلًا أُعطُوا النبوّة منقبلِ المزاجِ فلم يلحق بهم كَدَرُ
و تُوِّجوا شرفاً ما مثلُهُ شرفٌو قُلّدوا خطراً ما مثلُه خطرُ
حسبى بهم حُججاً للّه واضحةًيجرى الصلاةُ عليهم أينما ذكروا
هم دوحةُ المجدِ و الأوراقُ شيعتهمْو المصطفى الأصلُ و الذرّيةُ الثمرُ «4»
و له فى رثاء أهل البيت قوله:
يا آلَ أحمدَ ما ذا كان جرمُكُمُفكلُّ أرواحِكمْ بالسيفِ تُنتزَعُ

---

(1). مشق الخطَّ: مدّه، و قيل: أسرع فيه.
(2). أشار إلى ما
ورد عن رسول اللَّه صلّى اللّه عليه و اله و سلّم من قوله: «لو أنّ الأشجار أقلام، و البحر مداد، و الجنّ حسّاب، و الإنس كتّاب ما أحصوا فضائل علىّ بن أبى طالب». مناقب الخوارزمى: ص 2، 235 [ص 32 ح 1، 328 ح 341]، كفاية الطالب: ص 123 [ص 251 باب 62]، تذكرة السبط: ص 8 [ص 13].
(المؤلف)
(3). الصِّيد: جمع أصيَد، و هو الذى يرفع رأسه كبراً، و المراد أنّهم أباة أعزّة النفوس. الجحاجحة: جمع جحجاح، و هو السيِّد الكريم، الغطارفة: جمع غطريف، و هو السيِّد.
(4). فيه إيعاز إلى ما مرّ فى هذا الجزء: ص 8، 9. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:542 تُلفى جموعُكمُ شتّى مفرَّقةًبين العبادِ و شملُ الناسِ مجتمعُ
و تُستباحون أقماراً مُنكَّسةًتهوى و أرؤسُها بالسمرِ تُقتَرعُ
أ لستمُ خيرَ من قامَ الرشادُ بكمو قوِّضت سُننُ التضليلِ و البدعُ
و وُحِّد الصمدُ الأعلى بهداكمُإذ كنتمُ عَلَماً للرشد يُتّبعُ
ما للحوادثِ لا تجرى بظالمكمما للمصائب عنكم ليس ترتدعُ
منكم طريدٌ و مقتولٌ على ظمأو منكمُ دنفٌ بالسمرِ مُنصرعُ
و هاربٌ فى أقاصى الغربِ مغتربٌو دارعٌ بدمِ اللبّاتِ مندرعُ
و مقصدٌ من جدارٍ ظلّ مُنكدراًو آخر تحت ردمٍ فوقه يقعُ
و من محرّقِ جسمٍ لا يُزارُ لهقبرٌ و لا مشهدٌ يأتيه مرتدعُ
و إن نسيتُ فلا أنسى الحسينَ و قدمالت إليهِ جنودُ الشركِ تقترعُ

فجسمُهُ لحوامی الخیل مطّردٌو رأسه لسنان السُّمر مرتفعُ
و له فی رثائهم- سلام اللّٰه علیهم- قوله:
بنو المصطفی تَفْنَوْن بالسیفِ عنوةًو یُسلمنی طیفُ الهجوع فأهجعُ
ظُلِمتم و ذبِّحتمْ و قُسِّمَ فیئُکمْو جارَ علیکمْ من لکمْ کانَ یخضعُ
فما بقعةٌ فی الأرض شَرقاً و مغرباًو إلّا لکمْ فیها قتیلٌ و مصرَعُ
و له فی رثاء الإمام السبط الشهید علیه السلام قوله:
أعاتبُ عینی إذا أقصرتْو أفنی دموعی إذا ما جَرَتْ
لذکراکمُ یا بنی المصطفیدموعی علی الخطِّ قد سُطّرتْ
لکم و علیکم جَفَتْ غَمْضَهاجفونی عن النومِ و استشعرتْ
أُمثِّل أجسادکم بالعراقِو فیها الأسِنّةُ قد کُسِّرتْ
أُمثّلکم فی عراصِ الطفوفِبدوراً تکسّفُ إذ أُقمرتْ
غدتْ أرضُ یثربَ من جمعکمْکخطِّ الصحیفةِ إذ أقفرتْ
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:543 و أضحی بکم کربلا مغرباًکزهر النجوم إذا غوّرتْ
کأنّی بزینبَ حول الحسینو منها الذوائب قد نُشِّرتْ
تُمرِّغ فی نحرِهِ وجهَهاو تُبدی من الوجدِ ما أضمرتْ
و فاطمةٌ عقلُها طائرٌإذ السوطَ فی جنبها أبصرتْ
و للسبطِ فوق الثری جثّةٌبفیض دمِ النحرِ قد عُفِّرتْ
و فتیتُهُ فوق وجهِ الثریکمثلِ الأضاحی إذا جُزِّرتْ
و أرؤسُهم فوقَ سُمرِ القناکمثلِ الغصونِ إذا أثمرتْ
و رأسُ الحسین أمام الرفاقِکغُرّةِ صُبحٍ إذا أسفرتْ
و له فی رثائه- صلوات اللّٰه علیه- قوله:
ابکی یا عین ابکی آلَ رسول ال- لّٰه حتی تُخدّ منکِ الخدودُ
و تقلّبْ یا قلبُ فی ضَرم الحزنِفما فی الشجا لهم تفنیدُ
فهمُ النخل باسقاتٌ کما قالسوامٍ لهنّ طلعٌ نضیدُ
و همُ فی الکتابِ زیتونةُ النورو فیها لکلِّ نارٍ وقودُ
و بأسمائهم إذا ذُکِرَ اللّٰهُبأسمائِهِ اقترانٌ أکیدُ
غادرتهمْ حوادثُ الدهرِ صرعیکلُّ شهمٍ بالنفس منه یجودُ
لست أنسی الحسینَ فی کربلاءَو هو ظامٍ بین الأعادی وحیدُ
ساجدٌ یلثم الثری و علیهِقُضُبُ الهندِ رُکّعٌ و سجودُ
یطلبُ الماءَ و الفراتُ قریبٌو یری الماءَ و هو عنهُ بعیدُ
یا بنی الغدر من قتلْتُمْ لَعمریقد قتلتمْ من قامَ فیه الوجودُ
و له فی أهل البیت الطاهر- سلام اللّٰه علیهم-:
قومٌ سماؤهمُ السیوفُ و أرضُهمْأعداؤهمْ و دمُ النحورِ بحورها
یستمطرونَ من العجاجِ سحائباًصوبَ الحتوفِ علی الزحوف مطیرها
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج3،ص:544 و حَنادسُ الفتن التی إن

أظلمتْفشموسها آراؤهم و بُدورها

ملكوا الجنانَ بفضلهم فرياضُهاطرّا لهم و خيامُها و قُصورها

و إذا الذنوبُ تضاعفتْ فبحبِّهِمْيُعطى الأمانَ أخا الذنوبِ غَفورُها

تلك النجومُ الزُّهرُ فى أبراجِهاو من السنين بهم تتمُّ شهورها

أخذنا ترجمة الزاهى «1» من: تاريخ بغداد (11/ 350)، يتيمة الدهر (1/ 198)، أنساب السمعانى، مناقب ابن شهرآشوب و معالمه، تاريخ ابن خلكان (1/ 390)، مرآة الجنان (2/ 349)، مجالس المؤمنين (ص 459)، بحار الأنوار (10/ 255)، الكنى و الألقاب (2/ 257)، دائرة المعارف للبستانى (9/ 161)، الأعلام للزركلى (2/ 659).

---

(1). يتيمة الدهر: 1/ 289، الأنساب: 3/ 126، مناقب آل أبى طالب: 4/ 130، معالم العلماء: ص 148، وفيات الأعيان: 3/ 371 رقم 467، مجالس المؤمنين: 2/ 544، بحار الأنوار: 45/ 247، الكنى و الألقاب: 2/ 287، الأعلام: 4/ 263.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:545

21- الأمير أبو فراس الحمدانى

المولود (320، 321)
المتوفّى (357)
الحقُّ مُهتضمٌ و الدينُ مُخترمُو فىءُ آلِ رسولِ اللَّه مُقتسَمُ
و الناسُ عندَکَ لا ناسٌ فيحفظَهمْ «1»سَوْمُ الرعاةِ و لا شاءٌ و لا نَعَمُ
إنّى أبِيتُ قليلَ النومِ أرّقنىقلبٌ تَصارعَ فيه الهمُّ و الهِمَمُ
و عزمةٌ لا ينامُ الليلَ صاحبُهاإلّا على ظَفَرٍ فى طيِّهِ کَرَمُ
يُصانُ مُهرى لأمرٍ لا أبوحُ بهو الدرعُ و الرمحُ و الصمصامةُ الحذمُ «2»
و کلّ مائرةِ الضبعين مسرحُهارِمْثُ الجزيرةِ و الخذرافُ و العَنَمُ «3»
و فتيةٌ قلبهمْ قلبٌ إذا رکِبواو ليس رأيهمُ رأياً إذا عزموا
ياَلَلرِّجالِ أما للَّه مُنتصرٌمن الطغاةِ أما للَّه مُنتقمُ
بنو علىٍّ رعايا فى ديارهمُو الأمرُ تملکه النسوان و الخدمُ

---

(1). احفظه: اغضبه فغضب.
(2). الحذم من السيوف، بالحاء المهملة: القاطع. (المؤلف)
(3). مار: تحرّک. الضبع: العضد، کناية عن السمن. الرِّمث- بکسر المهملة-: خشب يضمُّ بعضه إلى بعض و يسمّى: الطوف. الخذراف- بکسر الخاء ثمّ الذال المعجمتين-: نبات إذا أحسّ بالصيف يبس. العَنم- بفتح المهملة-: نبات له ثمرة حمراء يشبّهُ به البنان المخضوب. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:546 محلّؤون فأصْفَى شُرْبِهمْ وَشَلٌعند الورود و أوفى وُدّهم لَمَمُ «1»
فالأرض إلّا على مُلّاکهاسعةٌ و المال إلّا على أربابهِ دِيَمُ
فما السعيد بها إلّا الذى ظَلمواو ما الغنى بها إلّا الذى حرموا «2»
للمتّقين من الدنيا عواقبُهاو إن تعجّلَ منها الظالمُ الأثِمُ
أ تفخرون عليهم لا أبا لکُمُحتى کأنّ رسولَ اللَّه جدُّکمُ
و ما توازن فيما بينکم شرفٌو لا تساوت لکم فى موطنٍ قدمُ
و لا لکم مثلُهم فى المجد متّصلٌو لا لجدِّکمُ معشارِ جدِّهمُ «3»
و لا لعرقِکمُ من عرقِهم شَبَهٌو لا نثيلتکم من أمِّهم أمَمُ «4»
قام النبىُّ بها يومَ الغدير لهمو اللَّه يشهدُ و الأملاکُ و الأممُ
حتى إذا أصبحتْ فى غير صاحبِهاباتت تنازعها الذُّؤبان و الرخمُ
و صيّروا أمرهم شورى کأنّهمُلا يعرفون ولاة الحقّ أيّهمُ
تاللَّه ما جَهِلَ الأقوامُ موضعَهالکنّهمْ ستروا وجهَ الذى علموا
ثمّ ادّعاها بنو العبّاس مُلکَهمُو لا لهم قَدَمٌ فيها و لا قِدمُ
لا يُذْکَرون إذاما معشرٌ ذُکِرواو لا يُحَکَّمُ فى أمرٍ لهم حَکَمُ

و لا رآهم أبو بكرٍ و صاحبُهُأهلَا لِما طَلبوا منها و ما زَعموا
فهل همُ مدّعوهاً غيرَ واجبةٍأم هل أئمّتُهمْ فی أخذِها ظلموا
أمّا علیٌّ فأدنی من قرابتکمعند الولاية إن لم تُکفَرِ النِّعمُ
أ يُنکِرُ الحَبْرُ عبد اللّه نعمتَهُأبوکمُ أم عبيدُ اللَّهِ أم قُثَمُ
بئس الجزاءُ جَزَيتُمْ فی بنی حسنٍأباهُم العَلَمَ الهادی و أمّهمُ

---

(1). حلّاه عن الماء: طرده. الوشل: الماء القليل. لمم: أی غبّ. (المؤلف)
(2). الشطر الثانی فی الأصل: و ما الشقیّ بها إلّا الذی ظلموا. و الصحيح، بحسب المعنی و القواعد النحوية، ما أثبتناه عن الديوان: ص 256.
(3). فی الديوان و أعيان الشيعة: 4/ 341: مسعاة جدّهم.
(4). نثيلة: هی أمّ العبّاس بن عبد المطّلب. الأمم: القرب. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينی ،ج3،ص:547 لا بيعةٌ ردَعتکمْ عن دمائهمُو لا يمينٌ و لا قُربی و لا ذَممُ
هلّا صفحتمْ عن الأسری بلا سببٍللصافحين ببدرٍ عن أسيرِکمُ «1»
هلّا کففتمْ عن الديباجِ سوطَکُمُ «2»و عن بناتِ رسولِ اللّه شتمَکم «3»
ما نُزِّهتْ لرسول اللّه مُهْجَتُهُعن السياطِ فهلّا نُزِّهَ الحَرَمُ
ما نالَ منهمْ بنو حربٍ و إن عظُمَتْتلکَ الجرائرُ إلّا دون نَيْلِکمُ
کم غدرةٍ لکم فی الدين واضحةٍو کم دمٍ لرسول اللّه عندکمُ
أنتم له شيعةٌ «4» فيما ترونَ و فی أظفارِکُم من بنيه الطاهرينَ دمُ
هيهاتَ لا قرّبتْ قُربی و لا رَحِمٌيوماً إذا أقْصَتِ الأخلاقُ و الشِّيَمُ
کانت مودّةُ سلمانٍ له رَحِماًو لم يکن بين نوحٍ و ابنه رَحِمُ
يا جاهداً فی مساويهم يکتِّمُهاغَدْرُ الرشيدِ بيحيی کيف يْنکَتِمُ «5»
ليس الرشيدُ کموسی فی القياسِ و لامأمونُکُمْ کالرضا لو أنصفَ الحکمُ
ذاق الزبيری غِبَّ الحنثِ و انکشفتعن ابن فاطمةَ الأقوالُ و التُّهمُ «6»
باؤوا بقتل الرضا من بعد بيعتِهِو أبصروا بعضَ يومٍ رُشدَهم و عموا
يا عُصْبَةً شَقِيَتْ من بعد ما سعدتْو مَعْشَراً هلکوا من بعد ما سلِموا

---

(1). أراد بالأسری: عبد اللَّه بن الحسن بن الحسن بن علیّ بن أبی طالب عليهم السلام، و بأسيرهم ببدر: العبّاس بن عبد المطّلب رضی اللّه عنه.
(2). الديباج: هو محمد بن عبد اللّه العثمانیّ، أخو بنی حسنٍ لأمّهم فاطمة بنت الحسين السبط، ضربه المنصور مائتين و خمسين سوطاً. (المؤلف)
(3). 20
(4). فی الديوان و أعيان الشيعة: أ أنتم آله.
(5). أشار إلی غدر الرشيد بيحيی بن عبد اللَّه بن الحسن الخارج ببلاد الديلم سنة 176، فإنّه أمّنه ثمّ غدره و حبسه، و مات فی حبسه. (المؤلف)
(6). الزبيری: هو عبد اللّه بن مصعب بن الزبير، باهله يحيی بن عبد اللَّه بن

حسن فتفرّقا، فما وصل الزبيرى إلى داره حتى جعل يصيح: بطنى بطنى، و مات. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:548 لَبِئسما لَقِيَتْ منهم و إن بليَتْبجانبِ الطفِّ تلكَ الأعظمُ الرممُ «1»
لاعن أبى مسلمٍ فى نُصْحِهِ صفحواو لا الهبيرىَّ نجّا الحلفُ و القَسَمُ «2»
و لا الأمانُ لأهل الموصلِ اعتمدوافيه الوفاءَ و لا عن غيِّهم حَلِموا «3»
أبلغ لديک بنى العبّاس مألُكةً «4»لا يدّعوا ملكَها ملّاكُها العجمُ
أىّ المفاخرِ أمستْ فى منازلِكُمْو غيرُكُمْ آمرٌ فيها و محتكِمُ
أنّى يَزيدُكمُ فى مفخرٍ عَلَمٌو فى الخلافِ عليكمْ يخفِقُ العَلَمُ
يا باعةَ الخمرِ كُفّوا عن مفاخرِكمْلمعشرٍ بَيعُهمْ يومَ الهياجِ دَمُ
خلّوا الفَخَار لعلّامينَ إن سُئلوايومَ السؤالِ و عَمّالين إن عَلِموا
لا يغضبونَ لغيرِ اللَّه إن غضبواو لا يُضيعُونَ حُكمَ اللَّه إن حَكموا
تُنشى التلاوةُ فى أبياتهم سَحَراًو فى بيوتكُمُ الأوتارُ و النغَمُ
منكمْ عُليّةُ أم منهم و كان لكمْشيخُ المغنِّين إبراهيمُ أم لَهُمُ «5»
إذا تلوا سورةً غنّى إمامُكمُقف بالطلولِ التى لم يعفها القِدمُ
ما فى بيوتهمُ للخمرِ مُعتصَرٌو لا بيوتكمُ للسوءِ مُعتَصَمُ
و لا تبيت لهم خُنْثَى تنادمهمْو لا يُرى لهمُ قِرْدٌ و لا حَشَمُ «6»

---

(1). أشار إلى ما فعله المتوكّل بقبر الإمام الشهيد. (المؤلف)
(2). أبو مسلم: هو الخراسانى مؤسّس دولة بنى العبّاس، قتله المنصور. و الهبيرىّ: هو يزيد بن عمر ابن هبيرة، أحد ولاة بنى أميّة، حاربه بنو العبّاس أيام السفّاح ثمّ أمّنوه، فخرج إلى المنصور بعد المواثيق و الأيمان، فغدروا به و قتلوه سنة 132. (المؤلف)
(3). استعمل السفّاح أخاه يحيى بن محمد على الموصل فأمّنهم و نادى: من دخل الجامع فهو آمن. و أقام الرجال على أبواب الجامع، فقتلوا الناس قتلًا ذريعاً. قيل: إنّه قتل فيه أحد عشر ألفاً ممّن له خاتم، و خلقاً كثيراً ممّن ليس له خاتم، و أمر بقتل النساء و الصبيان ثلاثة أيام و ذلک فى سنة 132. (المؤلف)
(4). المألُكة: الرسالة.
(5). عُليّة: بنت المهدى بن المنصور كانت عوّادة، و إبراهيم أخوها كان مغنّياً و عوّاداً. (المؤلف)
(6). الخنثى: هو عبادة نديم المتوكّل. و القرد كان لزبيدة. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:549 الركن و البيتُ و الأستارُ منزلهُمْو زمزمٌ و الصفا و الحِجرُ و الحَرَمُ
و ليس من قَسَمٍ فى الذِكر نعرفهُإلّا و هم غيرَ شكٍّ ذلکَ القَسَمُ

توجد هذه القصيدة كما رسمناها (58) بيتاً فى ديوانه «1» المخطوط، المشفوع بشرحه لابن خالويه النحوى المعاصر له المتوفّى بحلب فى خدمة بنى حمدان سنة (370)، و خمّس منها العلّامة الشيخ إبراهيم يحيى العاملى (54) بيتاً، و ذكر تخميسه فى منن الرحمن (1/ 143)، مستهلّه:

يا للرجال لجُرحٍ ليس يلتئمُ عُمْرَ الزمانِ و داءٌ ليسَ ينحسمُ

حتى متى أيّها الأقوام و الأممُ الحقُّ مهتضمٌ

أودى هدى الناس حتى أن أحفظهم للخير صار بقولِ السوءِ ألفظهُم

فكيف توقظهم إن كنت موقظهمْ و الناس عندک.....

و هى التى شرحها أبو المكارم محمد بن عبد الملک بن أحمد بن هبة اللّه بن أبى جرادة الحلبى المتوفّى (565)، و شرحها ابن أمير الحاجّ بشرحه المعروف المطبوع، و توجد بتمامها فى الحدائق الورديّة «2» المخطوط، و ذكرها القاضى فى مجالس المؤمنين «3» (ص 411)، و السيّد ميرزا حسن الزنوزى فى رياض الجنّة فى الروضة الخامسة ستِّين بيتاً، و هى التى شطّرها العلّامة السيد محسن الأمين العاملى. و إليک نصّ البيتين الزائدين:

أمّن تُشاد له الألحان سائرةً عليّهُمْ ذو المعالى أم عليّكمُ «4»

---

(1). ديوان أبى فراس: ص 255، طبعة دار صادر- بيروت.

(2). الحدائق الورديّة: 2/ 221، طبعة دار اسامة- دمشق.

(3). مجالس المؤمنين: 2/ 413.

(4). بعد البيت ال 53. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:550 صلّى الإلهُ عليهم كلّما سجعت ورْقٌ فهم للورى كهفٌ و معتصمُ «1»

و أسقط ناشر الديوان منها أبياتاً و ذكرها (53) بيتاً، و أحسب أنّه التقط أبياتاً ما كان يروقه مفادها، و دونک الإشارة إليها:

1- و كلّ مائرة الضبعين مسرحها...

2- و فتيةٌ قلبهم قلبٌ إذا ركبوا...

3- فما السعيد بها إلّا الذى ظلموا...

4- للمتّقين من الدنيا عواقبها...

5- ليس الرشيد كموسى فى القياس و لا...

6- يا باعة الخمر كفّوا عن مفاخركم...

7- صلّى الإله عليهم كلّما سجعت «2»...

هذه القصيدة تُعرف بالشافية، و هى من القصائد الخالدة التى تصافقت المصادر على ذكرها، أو ذكر بعضها «3» أو الإيعاز إليها، مطّردة متداولة بين

الأدباء، محفوظة عند الشيعة و قسمائهم منذ عهد نظمها ناظمها أمير السيف و القلم و إلى الآن، و ستبقى خالدةً مع الدهر، و ذلک لما عليها من مسحة البلاغة، و رونق الجزالة، و جودة السرد، و قوّة الحجّة، و فخامة المعنى، و سلاسة اللفظ، و لمّا أنشد ناظمها الأمير، أمر خمسمائة سيفٍ و قيل أكثر أن تُشهر فى المعسكر «4»)، نظمها لمّ أوقف على قصيدة ابن سكرة العبّاسى، التى أوّلها:

بنى علىٍّ دعوا مقالتكمْلا يُنقصُ الدرَّ وضعُ من وضعه

---

(1). مختتم القصيدة. (المؤلف)

(2). هذه الأبيات السبعة كلّها- إلّا البيت السادس- موجودة فى الطبعة التى بين أيدينا من الديوان، و لعلّ المؤلف قدّس سرّه يشير إلى ناشر آخر.

(3). ذكر سراج الدين السيّد محمد الرفاعى، المتوفّى 885 فى صحاح الأخبار: ص 26 من القصيدة ثمانية أبيات، و قال: القصيدة طويلة ليس هذا محلّ ذكرها. (المؤلف)

(4). كما ذكره الفتّونى فى كشكوله، و أبو علىّ فى رجاله: ص 349 [ص 412]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:551

و للأمير أبى فراس هائيّة يمدح بها أهل البيت، و فيها ذكر الغدير و هى:

يومٌ بسفحِ الدارِ لا أنساهُأرعى له دهرى الذى أولاهُ

يومٌ عمرتُ العُمْرَ فيه بفتيةٍمن نورهمْ أخذَ الزمانُ بَهاهُ

فكأنّ أوجهَهمْ ضياءُ نهارهو كأنّ أوجهَهمْ نجومُ دجاهُ

و مُهفهفٍ كالغُصنِ حُسنُ قوامِهِو الظبيِ منه إذا رنا عيناهُ

نازعتُهُ كأساً كأنّ ضياءَهالمّا تبدّت فى الظلامِ ضياهُ

فى ليلةٍ حسُنتْ لنا بوصالِهِفكأنّما من حُسْنها إيّاهُ

و كأنّما فيها الثريّا إذ بدتْكفٌّ يشيرُ إلى الذى يهواهُ

و البدرُ منتصفُ الضياء كأنَّهُمتبسِّمٌ بالكفِّ يسترقاهُ

ظبىٌ لَوَ انَّ الدرّ مرّ بخدّهمن دون لحظة ناظرٍ أدماهُ

إن لم أكن أهواه أو أهوى الردىفى العالمين لكلّ ما يهواهُ

فحُرِمْتُ قُرْبَ الوَصلِ منه مثلماحُرِم الحسينُ الماءَ و هو يراهُ

إذ قال أسقونى فَعُوِّض بالقنامن شُربِ عَذبِ الماء ما أرواهُ

فاجتُزّ رأسٌ طالما من حِجرِهِأدنتْهُ كفّا جدِّهِ و يداهُ

يومٌ بعينِ اللَّهِ كان و إنّمايُملى لِظلمِ الظالمينَ اللَّهُ

و كذاک لو أردى عِداة نبيِّهذو العرش ما عرَفَ النبىّ عِداهُ

يومٌ عليهِ تغيّرتْ شمسُ الضحىو بكتْ دماً ممّا رأتهُ سَماهُ

لا عُذرَ فيه لمهجةٍ لم تنفطرْأو ذى بكاءٍ لم تفض عيناهُ

تبّا لقوم تابعوا أهواءهمفيما يسوؤهمُ غداً عُقباهُ

أ تراهمُ لم يسمعوا ما خصّهُمنه النبىُّ من المقال أباهُ
إذ قال يومَ غدير خمٍّ معلناًمن كنتُ مولاه فذا مولاهُ
هذى وصيّته إليهِ فافهموايا من يقول بأنّ ما أوصاهُ
أقروا من القرآن ما فى فضلِهِو تأمّلوه و افهموا فحواهُ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:552 لو لم تُنزّلْ فيه إلّا هل أتىمن دون كلِّ مُنزَّلٍ لكفاهُ
من كان أوّلَ من حوى القرآن منلفظ النبىِّ و نطقِهِ و تلاهُ
من كان صاحبَ فتحِ خيبرَ من رمىبالكفّ منهُ بابَهُ و دحاهُ
من عاضدَ المختارَ من دون الورىمن آزرَ المختارَ من آخاهُ
من بات فوق فراشِهِ متنكّراًلمّا أطلّ فراشَهُ أعداهُ
من ذا أرادَ إلهُنا بمقالِهِالصادقون القانتون سواهُ
من خصّه جبريلُ من ربِّ العُلىبتحيّةٍ من ربِّهِ و حبَاهُ
أ ظننتمُ أن تقتلوا أولادَهُو يُظِلَّكُمْ يومَ المعادِ لواهُ
أو تشربوا من حوضِهِ بيمينِهِكأساً و قد شربَ الحسينُ دماهُ
طوبى لمن ألفاهُ يوم أُوامِهِ «1»فاستلّ يوم حياته و سقاهُ
قد قال قبلى فى قريضٍ قائلٌويلٌ لمن شفعاؤه خُصماهُ
أ نسيتمُ يومَ الكساءِ و إنَّهُممّن حواهُ مع النبىِّ كِساهُ
يا ربِّ إنّى مهتدٍ بهداهمُلا أهتدى يوم الهدى بسواهُ
أهوى الذى يهوى النبىَّ و آلَهُأبداً و أشنأ كلّ من يشناهُ
و أقولُ قولًا يُستدلُّ بأنّهمُستبصرٌ من قالَهُ و رواهُ
شعراً يودّ السامعون لَوَ انّهلا ينقضى طولَ الزمانِ هُداهُ
يُغرى الرواةَ إذا روتْهُ بحفظِهِو يروقُ حسنُ رويِّه معناهُ

الشاعر

اشارة

أبو فراس الحارث بن أبى العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان بن راشد بن المثنّى بن رافع بن الحارث بن عطيف بن محربة بن حارثة بن مالک ابن عُبيد بن عدىّ بن أسامة بن مالک بن بکر بن حبيب بن عمرو بن غُنْم بن تغلب الحمدانى التغلبى.

---

(1). الأُوام: شدّة العطش.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:553

ربّما يرتج القول فى المترجَم و أمثاله، فلا يدرى القائل ما ذا يصف، أ يُطريه عند صياغة القول؟ أو يصفه عند قيادة العسکر؟ و هل هو عند ذلک أبرع؟ أم عند هذا أشجع؟ و هل هو لِجُمَل القوافى أسبک؟ أم لأزِمّة الجيوش أملک؟ و الخلاصة أنّ الرجل بارع فى الصفتين، و متقدِّمٌ فى المقامين، جمع بين هيبة الملوک، و ظرف الأدباء، و ضمّ إلى جلالة الأمراء لطف مفاکهة الشعراء، و جمع له بين السيف و القلم؛ فهو حينما ينطق بفم کما هو عند ثباته على قدم، فلا الحرب تروعه، و لا القافية تعصيه، و لا الروع يهزمه، و لا روعة البيان تعدوه، فلقد کان المقدّم بين شعراء عصره، کما أنّه کان المتقدّم على أمرائه، و قد تُرجم بعض أشعاره إلى اللغة الألمانيّة، کما فى دائرة المعارف الإسلاميّة.

قال الثعالبى فى يتيمة الدهر «1» (1/ 27): کان فرد دهره، و شمس عصره أدباً و فضلًا، و کرماً و نبلًا، و مجداً و بلاغةً و براعةً، و فروسيّةً و شجاعةً، و شعره مشهور سائر بين الحسن و الجودة، و السهولة و الجزالة، و العذوبة و الفخامة، و الحلاوة و المتانة، و معه رواء الطبع، و سمة الظرف، و عزّة الملک، و لم تجتمع هذه الخلال قبله إلّا فى شعر عبد اللّه بن المعتز، و أبو فراس يُعدُّ أشعر منه عند أهل الصنعة، و نَقَدَةِ الکلام، و کان الصاحب يقول: بُدئ الشعر بملک و ختم بملک، يعنى امرأ القيس و أبا فراس.

و کان المتنبّى يشهد له بالتقدّم و التبريز، و يتحامى جانبه، فلا ينبرى لمباراته، و لا يجترئ على مجاراته، و إنّما لم يمدحه و مدح من دونه من آل حمدان تهيّباً له و إجلالًا، لا إغفالًا و إخلالًا، و کان سيف الدولة يعجب جدّا بمحاسن أبى فراس، و يميِّزه بالإکرامعن سائر قومه، و يصطنعه لنفسه، و يصطحبه فى غزواته، و يستخلفه على أعماله، و أبو فراس ينثر الدرّ الثمين فى مکاتباته إيّاه، و يوافيه حقّ سؤدده، و يجمع بين أدبى السيف و القلم فى خدمته. انتهى.

(1). يتيمة الدهر: 1/ 57.

و تبعه فى إطرائه و الثناء عليه «1»: ابن عساكر فى تاريخه (2/ 440)، ابن شهرآشوب فى معالم العلماء، ابن الأثير فى الكامل (8/ 194)، ابن خلّكان فى تاريخه (1/ 138)، أبو الفداء فى تاريخه (2/ 114)، اليافعى فى مرآة الجنان (2/ 369)، و مؤلِّف شذرات الذهب (3/ 24)، مجالس المؤمنين (ص 411)، رياض العلماء، أمل الآمل (ص 266)، منتهى المقال (ص 349)، رياض الجنّة فى الروضة الخامسة، دائرة المعارف للبستانى (2/ 300)، دائرة المعارف لفريد وجدى (7/ 150)، روضات الجنّات (ص 206)، قاموس الأعلام للزركلى (1/ 202)، كشف الظنون (1/ 502)، تاريخ آداب اللغة (2/ 241)، الشيعة و فنون الإسلام (ص 107)، معجم المطبوعات، دائرة المعارف الإسلاميّة (1/ 387)، و جمع شتات ترجمته و أوعى سيِّدنا المحسن الأمين فى (260) صحيفة فى أعيان الشيعة فى الجزء الثامن عشر (ص 29- 298).

كان المترجَم يسكن منبج، و يتنقل فى بلاد الشام فى دولة ابن عمِّه أبى الحسن سيف الدولة، و اشتهر فى عدّة معارک معه، حارب بها الروم، و أُسر مرّتين.

فالمرّة الأولى ب- مغارة الكحل- سنة (348) و ما تعدّوا به خرْشَنَة «2»)، و هى قلعةٌ ببلاد الروم، و الفرات يجرى من تحتها، و فيها يقال: إنّه ركب فرسه و ركضه برجله، فأهوى به من أعلى الحصن إلى الفرات، و اللّه أعلم.

و المرّة الثانية: أسرته الروم على منبج، و كان متقلِّداً بها فى شوّال سنة (351)،

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 4/ 97، و فى مختصر تاريخ دمشق: 6/ 150، معالم العلماء: ص 149، الكامل فى التاريخ: 5/ 355 حوادث سنة 357 ه، وفيات الأعيان: 2/ 58 رقم 153، المختصر فى تاريخ البشر: 2/ 108 حوادث سنة 357 ه، شذرات الذهب: 4/ 300 حوادث سنة 357 ه، مجالس المؤمنين: 2/ 412، رياض العلماء: 5/ 489، أمل الآمل: 2/ 59 رقم 150، روضات الجنّات: 3/ 15 رقم 232، الأعلام: 2/ 155، كشف الظنون: 1/ 773، مؤلفات جرجى زيدان الكاملة- تاريخ آداب اللغة العربية-: 14/ 78، الشيعة و فنون الإسلام: ص 140، معجم المطبوعات: 1/ 337، أعيان الشيعة: 4/ 307.

(2). خَرْشَنَة: بلدة قرب مَلَطية- بلدة تتاخم بلاد الشام- من بلاد الروم. معجم البلدان: 2/ 359.

أسر و هو جريحٌ و قد أصابه سهمٌ بقى نصله فى فخذه، و حُمِل مثخناً إلى خَرْشَنَة ثم إلى القسطنطينية و أقام فى الأسر أربع سنين لتعذّر المفاداة، و استفكّه من الأسر سيف الدولة سنة (355)، و قد كانت تصدر أشعاره فى الأسر و المرض، و استزادة سيف الدولة، و فرط الحنين إلى أهله و إخوانه و أحبّائه، و التبرّم بحاله و مكانه، عن صدر حرج، و قلب شجىٍّ، تزداد رقّةً و لطافةً، تُبكى سامعها، و تعلق بالحفظ لسلاستها، تُسمّى بالروميّات.
قال ابن خالويه: قال أبو فراس: لمّا حملت إلى القسطنطينية أكرمنى ملك الروم إكراماً لم يكرمه أسيراً قبلى، و ذلک أنّ من رسومهم أن لا يركب أسيرٌ فى مدينة ملكهم دابّة قبل لقاء الملک، و أن يمشى فى ملعب لهم يعرف بالبطوم مكشوف الرأس، و يسجد فيه ثلاث سجدات أو نحوها، و يدوس الملک رقبته فى مجمع لهم يعرف بالتورى، فأعفانى من جميع ذلک و نقلنى لوقتى إلى دار و جعل لى برطسان «1» يخدمنى، و أمر بإكرامى، و نقل من أردته من أسارى المسلمين إلىّ، و بذل لى المفاداة مفرداً، و أبيت بعد ما وهب اللّه لى من الكرامة و رُزقته من العافية و الجاه أن أختار نفسى على المسلمين، و شرعت مع ملک الروم بالفداء، و لم يكن الأمير سيف الدولة يستبقى أسارى الروم، فكان فى أيديهم فضل ثلاثة آلاف أسير ممّن أُخذ من الأعمال و العساكر، فابتعتهم بمائتى ألف دينار روميّة على أن يوقع الفداء و أشترى هذه الفضيلة، و ضمنت المال و المسلمين، و خرجتُ بهم من القسطنطينية، و تقدّمتُ بوجوههم إلى خَرْشَنَةَ، و لم يعقد قطُّ فداء مع أسير و لا هدنة، فقلت فى ذلک شعراً «2»:
و للّه عندى فى الأسار و غيرِهِمواهبُ لم يُخْصَصْ بها أحدٌ قبلى
حَلَلْتُ عقوداً أعجزَ الناسَ حلُّهاو ما زال عقدى لا يُذمُّ و لا حَلّى

---

(1). البرطسان: لفظ معرّب، و معناه الذى يكترى للناس الإبل و الحمير.
(2). ديوان أبى فراس: ص 237.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:556 إذا عايَنَتْنِى الرومُ كبّرَ صِيدُهاكأنّهمُ أسرى لدىّ و فى كَبْلى «1»
وَ أُوسَعُ أيّاً ما حللتُ كرامةًكأنّىَ من أهلى نُقِلتُ إلى أهلى
فَقُلْ لِبنى عمِّى و أبلِغْ بنى أبىبأنّى فى نَعْماءَ يشكرُها مِثلى
و ما شاءَ ربّى غيرَ نَشْرِ محاسنىو أنْ يعرفوا ما قد عرفتُمْ من الفضلِ
و قال يفتخر و قد بلغه أنّ الروم قالت: ما أَسَرْنا أحداً لم نسلب ثيابَه غير أبى فراس «2»:
أراک عصىّ الدمعِ شيمتُک الصبرُأما للهوى نهىٌ لديک و لا أمرُ
بلى أنا مشتاقٌ و عندىَ لوعةٌو لكنّ مثلى لا يُذاعِ له سرُّ
إذا الليل أضوانى بسطتُ يدَ الهوىو أذْلَلْتُ دَمْعاً من خلائقِهِ الكِبْرُ
تكادُ تضىءُ النارُ بين جوانحىإذا هى أذكَتْها الصبابةُ و الفِكْرُ

و يقول فيها:

أسِرتُ و ما صحبى بعُزلٍ لدى الوغىو لا فَرَسِى مهرٌ و لا ربّهُ غَمْرُ

و لكن إذا حُمَّ القضاء على امرئٍفليس له بَرٌّ يَقِيهِ و لا بَحْرُ

و قال أُصَيْحابى الفِرارُ أو الردىفقلتُ هما أمرانِ أحلاهُما المرُّ

و لكنّنى أمضى لما لا يَعيبُنىو حسبُکَ من أمرينِ خيرُهما الأسرُ

يقولون لى بِعْتَ السلامةَ بالردىفقلتُ لهم و اللَّهِ ما نالنى خُسْرُ

هو الموتُ فاختر ما علا لک ذِکرُهُو لم يَمُتِ الإنسانُ ما حَيِىَ الذکرُ

و لا خَيْرَ فى ردِّ الردى بمذلّةٍکما ردّه يوماً بسوأته عَمْرو

يَمُنّونَ أن خَلّوْا ثيابى و إنّماعلىَّ ثيابٌ من دمائِهِمُ حُمْرُ

و قائمُ سيفى فيهمُ دُقَّ نَصْلُهُو أعقابُ رمحى منهمُ حُطّمَ الصدْرُ

---

(1). الکبل: القيد الضخم.

(2). ديوان أبى فراس: ص 157.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:557 سيذکرنى قومى إذا جدَّ جدُّهُمْو فى الليلةِ الظلماءِ يُفْتَقَدُ البَدْرُ

فإنْ عشتُ فالطعنُ الذى يعرفونَهُو تلک القنا و البيضُ و الضُمَّرُ الشقْرُ

و إن متُّ فالإنسانُ لا بدّ ميّتٌو إن طالتِ الأيّامُ و انفسحَ العمرُ

و لو سدَّ غيرى ما سددتُ اکتفَوا بهِو ما کان يغلو التِّبرُ لو نفقَ الصُّفْرُ

و نحن أُناسٌ لا توسّطَ عندنالنا الصدرُ دون العالمين أو القبرُ

تهونُ علينا فى المعالى نفوسُناو من خَطَبَ الحسناءَ لم يُغلِها المَهْرُ

أعَزُّ بنى الدنيا و أعلى ذوى العلاو أکرمُ منْ فَوقَ الترابِ و لا فخرُ

و قال لمّا أُسر «1»:

ما للعبيدِ من الذىيقضى به اللَّهُ امتناعُ

ذُدْتُ الأُسودَ عن الفَرائسِ ثمّ تفرسُنى الضباعُ

و قال «2»):

قد عَذُبَ الموتُ بأفواهِناو الموتُ خيرٌ من مقامِ الذليلْ

إنّا إلى اللَّه لما نابَناو فى سبيلِ اللَّهِ خيرُ السبيلْ

و قال لمّا ورد أسيراً بخَرْشَنَة «3»:

إن زُرْتُ خَرْشَنَةً أسيراًفَلَکَمْ حَلَلْتُ بها مُغيرا

و لقد رأيتُ النارَ تن- تهبُ المنازلَ و القُصورا

و لَقَدْ رأيتُ السبْىَ يُجْلَ- بُ نَحْوَنا حُوّا «4» وَحُورا

من کان مثلى لم يَبتْإلّا أميراً أو أسيرا

---

(1). ديوان أبى فراس: ص 188.

(2). ديوان أبى فراس: ص 246.

(3). ديوان أبى فراس: ص 155.

(4). الحُوّ: جمع حوّاء التى فى شفتها حوّة، و هى سمرة مستحسنة.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:558 ليستْ تَحِلُّ سراتُناإلّا الصدورَ أو القبورا
و لمّا ثقل الجراح و آيس من نفسه و هو أسير، كتب إلى والدته يُعزِّيها بنفسه «1»:
مُصابى جليلٌ و العزاءُ جميلُو علمى بأنّ اللَّهَ سوفَ يُديلُ
و إنّى لَفى هذا الصباحِ لَصالِحٌوَ لى كلّما جنّ الظلامُ غَليلُ
و ما نالَ منّى الأسْرُ ما تريانِهِو لكنّنى دامى الجراحِ عَليلُ
جِراحٌ تحاماهُ الأساة «2» مخافةًو سقمانِ بادٍ منهما و دخيلُ
و أسرٌ أقاسيه و ليلٌ نجومُهأرى كلّ شىءٍ غيرهنّ يزولُ
تطول بىَ الساعات و هى قصيرةٌو فى كلِّ دهر لا يسرُّكَ طولُ
تناسانىَ الأصحابُ إلّا عصابةًستَلحَقُ بالأُخرى غداً وَ تَحولُ
و إنّ الذى يبقى على العهد منهمُو إن كَثُرَتْ دعواهمُ لقليلُ
أقلّبُ طرفى لا أرى غيرَ صاحبٍيميلُ مع النعماءِ كيف تَميلُ
و صرنا نَرى أنّ المُتاركَ محسنٌو أنّ خليلًا لا يضرُّ وَصولُ
و ليس زمانى وحده بِىَ غادرٌو لا صاحبى دون الرجال ملولُ
و ما أثَرى يومَ اللقاءِ مُذَمّمٌو لا موقفى عند الأسارِ ذليلُ
تصفّحتُ أقوالَ الرجالِ فلم يكنإلى غيرِ شاكٍ للزمانِ وُصولُ
أ كلُّ خليلٍ هكذا غيرُ مُنصفٍو كلُّ زمانٍ بالكرامِ بخيلُ
نعمْ دَعَتِ الدنيا إلى الغدرِ دَعوةًأجاب إليها عالمٌ و جهولُ
و قبلىَ كان الغدرُ فى الناسِ شيمةًو ذُمَّ زمانٌ و اسْتُلامَ خليلُ
و فارقَ عمرو بن الزبيرِ شقيقَهُو خلّى أميرَ المؤمنين عقيلُ
فيا حسرتا من لى بخِلٍّ موافقٍيقول بشجوى مرّةً و أقولُ
و إنّ وراء السِتْرِ أمّا بكاؤهاعلَىَّ و إن طالَ الزمانُ طويلُ

---

(1). ديوان أبى فراس: ص 232.
(2). الأساة: جمع آسٍ، و هو الطبيب.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:559 فيا أمّتا لا تَعْدَمى الصبرَ إنّهإلى الخير و النُّجْحِ القريبِ رسولُ
و يا أمّتا لا تحبِطى الأجرَ إنّهُعلى قَدَرِ الصبرِ الجميلِ جزيلُ
و يا أمّتا صبراً فكلُّ مُلمّةٍتجلّى على علّاتها و تزولُ
أما لكِ فى ذاتِ النطاقين أُسْوةٌ «1»بمكّةَ و الحربُ العَوانُ تجولُ
أراد ابنُها أخْذَ الأمانِ فلم يُجَبْو تعلمُ علماً إنّه لَقتيلُ
تأسّىْ كفاكِ اللَّهُ ما تحذرينَهُفقد غالَ هذا الناسَ قبلَكِ غُولُ
و كونى كما كانت بأُحدٍ صفيّةٌو لم يُشْفَ منها بالبكاءِ غَليلُ
فما ردّ يوماً حمزةَ الخير حُزْنُهاإذا ما عَلَتها زَفرةٌ و عويلُ

لَقِيتُ نجومَ الأفقِ و هىَ صوارِمٌو خُضْتُ ظَلام الليلِ و هو خيولُ
و لم أرْعَ للنفسِ الكريمةِ خِلّةًعشيّةَ لم يَعطِفْ علىَّ خليلُ
و لكن لَقِيتُ الموتَ حتى تركته «2»و فيهِ و فى حدِّ الحُسامِ فُلولُ
و من لم يَقِ الرحمنُ فهو ممزَّقٌو من لم يُعزّ اللّهُ فهو ذليلُ
و من لم يُرِدْهُ اللّهُ فى الأمرِ كلّهِفليسَ لمخلوقٍ إليه سبيلُ
و إن هو لم يَدْلُلْکَ فى كلِّ مسلكٍظللت و لو أنّ السِّماکَ دليلُ
إذا ما وقاکَ اللّهُ أمراً تخافُهُفما لکَ ممّا تتّقيهِ مُقيلُ «3»
و إن هو لم يَنْصُرْکَ لم تَلْقَ ناصراًو إن جَلّ أنصارٌ و عزّ قبيلُ «4»
و ما دامَ سيفُ الدولةِ الملک باقياًفظلُّکَ فيّاحُ الجَناب ظليلُ
قال ابن خالويه: و قال يصف أيّامه و منازله بَمنبِج، و كان ولايته و أقطاعه و داره بها، و يعرِّض بقوم بلغه شماتتهم فيه و هو فى أسر الروم «5»:

(1). ذات النطاقين هى أسماء بنت أبى بكر. (المؤلف)
(2). فى الديوان: تركتها.
(3). هذا البيت و البيت الأخير من القصيدة غير موجودين فى الديوان.
(4). ورد فى الديوان الشطر الثانى من البيت هكذا: و إن عزّ أنصار و جلّ قبيل.
(5). ديوان أبى فراس: ص 239.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:560 قِفْ فى رسومِ المستجابِو نادِ أكناف المصلّى
فالجوسقِ الميمونِ فالس- قياءِ فالنهرِ المُعلّى
أوْطِنْتُها زمنَ الصِّباو جعلتُ مَنْبِجَ لى مَحِلّا
حُرِمَ الوقوفُ بها علىَو كانَ قبلَ اليومِ حِلّا
حيث التفتُّ وجدتُ ماءًسائحاً و سكنتُ ظلّا
تزداد وادٍ غير قاصٍ منزلًا رحباً مُطلّا «1»
و تحلُّ بالجسرِ الجنانو تسكنُ الحِصنَ المعلّى
تجلو عرائسَهُ لنابالبِشْر جنْبَ العيشِ سهلا
و الماء يفصلُ بين زَهْ- رِ الروضِ فى الشطّين فصلا
كبساط وشْيٍ جرّدتْأيدى القيونِ «2» عليه نَصْلا
من كان سُرّ بما عرانى فَلْيمُتْ ضُرّا و هَزْلا
لم أخلُ فيما نابَنىمن أن أعزّ و أن أُحلّا
مثلى إذا لَقِىَ الأسارَ فلن يُضامَ و لن يذلّا
رُعْتُ القلوبَ مَهابةًو ملأتها نُبلًا و فضلا
ما غضّ منّى حادثٌو القَرْمُ قَرمٌ حيث حَلّا
أنّى حَلَلْتُ فإنّمايدعونىَ السيفُ المحلّى
فَلَئِنْ خَلَصْتُ فإنّنىغيظُ العِدى طفلًا و كهلا

ما كنت إلّا السيفَ زادَ على صُروفِ الدهرِ صَقْلا
و لئن قُتِلْتُ فإنَّماموتُ الكرامِ الصِّيدِ قَتْلا
لا يَشْمتَنَّ بموتِناإلّا فتىً يفنى و يبلى
يغترُّ بالدنيا الجهولُ و ليس فى الدنيا مُمَلّا

---

(1). ورد هذا البيت فى الديوان هكذا:
(تَرَ دار وادى عين قاصرَ منزلًا رحباً مطلّا
(2). القيون: جمع قين، و هو الحدّاد.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:561

قال ابن خالويه «1»: تأخّرت كتب سيف الدولة عن أبى فراس فى أيّام أسره، فذلک أنّه بلغه أنّ بعض الأسراء قال: إن ثَقُلَ هذا المال على الأمير كاتبنا فيه صاحب خراسان و غيره من الملوک، و خففت علينا الأسر، و ذكر أنّهم قرّروا مع الروم إطلاق أسراء المسلمين بما يحملونه، فاتّهم سيف الدولة أبا فراس بهذا القول، لضمانه المال للروم و قال: من أين تعرفه أهل خراسان؟ فقال أبو فراس هذه القصيدة، و أنفذها إلى سيف الدولة.
قال الثعالبى «2»): كتب أبو فراس إلى سيف الدولة: مفاداتى إن تعذّرتْ عليک فائذن لى فى مكاتبة أهل خراسان و مراسلتهم ليفادونى و ينوبوا عنک فى أمرى.
فأجابه سيف الدولة: من يعرفک بخراسان؟ فكتب إليه أبو فراس «3»:
أَسَيْفَ الهُدى و قَريعَ العربْإلامَ الجفاءُ و فيمَ الغضبْ
و ما بال كُتْبِکَ قد أصبحتْتَنَكَّبُنى مَعَ هذى النكبْ «4»
و أنتَ الكريمُ و أنتَ الحليمُو أنت العطوفُ و أنتَ الحَدِبْ «5»
و ما زلتَ تَسبقُنى بالجمى- ل و تُنْزِلُنى بالمكانِ الخَصِبْ
و إنّک لَلْجَبَلُ المُشْمَخِ- رُّ إلىَّ بل لِقومِک بلِ للعربْ
و تدفعُ عن حوزتىَ الخطوبَو تكشفُ عن ناظرىّ الكُرَبْ
عُلًا يُسْتفادُ و عافٍ يُعادُو عِزٌّ يشادُ و نعمى تُرَبْ «6»
و ما غضَّ منِّىَ هذا الإسارُو لكن خَلَصْتُ خُلوصَ الذهبْ

---

(1). ديوان أبى فراس: ص 28.
(2). يتيمة الدهر: 1/ 97.
(3). ديوان أبى فراس: ص 28.
(4). تنكّبنى- مخفّف تتنكّبنى-: تميل عنّى و تتجنّبنى.
(5). الحدب من حدب و تحدب عليه: تعطف. (المؤلف)
(6). تربّ: تزاد.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:562 ففيم يعرِّضنى بالخمولِمولىً به نِلْتُ أعلى الرتَبِ

و كان عتيداً لَدَىَّ الجوابُو لكن لهيْبَتِهِ لم أجبْ
أ تنكرُ أنّى شكوتُ الزمانَو أنّى عتبتُکَ فيمن عَتَبْ
و إلّا رجعتَ فَأَعْتَبْتَنىوَ صيّرتَ لى و لقومى الغَلَبْ «1»
فلا تنسبنّ إلىّ الخمولَأقمتُ عليکَ فلم أغتربْ
و أصبحتُ منکَ فإن کان فضلٌو إن کان نقصٌ فأنتَ السبَبْ
و إنّ خراسانَ إن أنكرَتْعُلاى فقد عَرَفَتها حَلَبْ
و من أين ينكرنى الأبعدونَأ مِن نقصِ جدٍّ أ مِن نقصِ أبْ
أ لست و إيّاک من أسرةٍو بينى و بينکَ عرق النسبْ
و دارٌ تناسَبُ فيها الكرامُو تربيَةٌ و محلٌّ أشِبْ «2»
و نفسٌ تَكَبّرُ إلّا عليکَو ترغبُ إلّاک عمّن رغبْ
فلا تَعْدِلَنّ فداک ابنُ عمِّکَلا بل غلامُک عمّا يجبْ
و أنصفْ فتاک فإنصافُهُمن الفضلِ و الشرفِ المُكْتَسَبْ
أ كنتَ «3» الحبيبَ و كنتَ القريبَليالىَ أدعوکَ من عن كَثَبْ
فلمّا بَعُدْتُ بَدَتْ جفوةٌو لاحَ من الأمرِ ما لا أحبْ
فلو لم أكن بکَ ذا خبرةٍلَقلْتُ صديقُکَ مَن لم يَغِبْ
و كتب إليه أيضاً «4»:
زمانى كلّه غَضَبٌ و عَتْبُو أنتَ علىَّ و الأيّامُ إلبُ «5»

---

(1). فى الديوان: و لقولى الغلب.
(2). الأشِب: الحصين.
(3). فى الديوان: و كنتَ.
(4). ديوان أبى فراس: ص 31.
(5). تألبَّ: اجتمع، و الإلب: المجتمعون.

و عيشُ العالمينَ لدَيک سهلٌو عيشى وحدَهُ بِفناکَ صَعْبُ
القصيدة (18) بيتاً
و بلغ إليه نعى أمِّه و هو فى الحبس، فقال يرثيها «1»:
أيا أمَّ الأسير بمن أنادىو قدْ مُتِّ الأيادى و الشعورُ «2»
إذا ابنکِ سار فى برٍّ و بحرٍفمن يدعو له أو يستجيرُ
حرامٌ أن يبيتَ قريرَ عينٍو لُؤْمٌ أن يُلِمَّ به السرورُ
و قد ذُقْتِ المنايا و الرزاياو لا ولدٌ لديکِ و لا عشيرُ
و غاب حبيبُ قلبِکِ عن مكانٍملائكةُ السماءِ به حضورُ
لِيَبكِکِ كلُّ يومٍ صُمْتِ فيهمصابرةً و قد حَمِىَ الهجيرُ
لِيَبكِکِ كلُّ ليلٍ قُمْتِ فيهِإلى أن يبتدى الفجرُ المنيرُ
لِيَبكِکِ كُلُّ مضطَهَدٍ مَخوفٍأجرتيه و قد قلَّ المجيرُ
لِيَبكِکِ كلُّ مسكين فقيرأعنتيه و ما فى العَظْم ريرُ «3»

أيا أمّاهُ كم هولٍ طَويلٍمَضَى بكِ لم يكن منه نَصيرُ
أيا أمّاهُ كم سرٍّ مصونٍبقلبكِ ماتَ ليس له ظهورُ
إلى من أشتكى وَ لمن أناجىإذا ضاقت بما فيها الصدورُ
بأىِّ دعاءِ داعيةٍ أُوَقَّىبأىِّ ضياءِ وَجْهٍ أستنيرُ
بمن يُستدفَعُ القَدَرُ المُرجّىبمن يُستفتحُ الأمرُ العسيرُ
تسلّى عنكِ أنّا عن قليلٍإلى ما صرتِ فى الأخرى نصيرُ

---

(1). ديوان أبى فراس: ص 162.
(2). ورد البيت فى الديوان هكذا:
(أيا أمّ الأسير لمن تربّىقدْ مُتِّ الذوائبُ و الشعورُ
(3). مخٌّ رارٌ و رير: ذائب فاسد من الهزال. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:564

ولد المترجم سنة (320) و قيل (321) و يعيّن الأوّل ما حكاه ابن خالويه عن أبى فراس أنَّه قال له: إنّ فى سنة (339) كان سنّى (19) سنة، و قتل يوم الأربعاء لثمان من ربيع الآخر «1» و عن الصابى فى تاريخه «2»: يوم السبت لليلتين خلتا من جمادى الأولى سنة (357) «3»)، و ذلک أنَّه لمّا مات سيف الدولة عزم أبو فراس على التغلّب على حمص و تطلّع إليها و كان مقيماً بها، فاتّصل خبره إلى ابن اخته أبى المعالى بن سيف الدولة و غلام أبيه قرعويه «4»، و جرت بذلک بين أبى فراس و بين أبى المعالى وحشة، فطلبه أبو المعالى فانحاز أبو فراس إلى صَدَد، و هى قرية فى طريق البرّية عند حمص، فجمع أبو المعالى الأعراب من بنى كلاب و غيرهم و سيّرهم فى طلبه مع قرعويه فأدركه بصَدَد، فكبسوه فاستأمن أصحابه و اختلط هو بمن استأمن معهم، فقال قرعويه لغلام له: اقتله. فقتله و أخذ رأسه، و تركت جثته فى البرّية حتى دفنها بعض الأعراب.
قال الثعالبى «5»: دلّت قصيدة قرأتها لأبى إسحاق الصابى فى مرثية أبى فراس، على أنّه قُتل فى وقعة كانت بينه و بين موالى أسرته.
و قال ابن خالويه: بلغنى أنّ أبا فراس أصبح يوم مقتله حزيناً كئيباً، و كان قد

---

(1). كامل ابن الأثير [5/ 355 حوادث سنة 357 ه]، تاريخ أبى الفدا [2/ 108 حوادث سنة 357 ه]. (المؤلف)
(2). حكاه عنه ابن خلكان فى تاريخه [2/ 61 رقم 153]، و صاحب شذرات الذهب [4/ 301 حوادث سنة 357 ه]. (المؤلف)
(3). أرّخه ابن عساكر فى تاريخه [4/ 100، و فى تهذيب تاريخ دمشق: 3/ 445] بسنة خمسين و ثلاثمائة، و هو ليس فى محلّه. (المؤلف)
(4). فى كامل ابن الأثير [3/ 355 حوادث سنة 357 ه]: قرغويه، و فى الشذرات [4/ 301 حوادث سنة 357 ه]: فرغويه، و فى تاريخ ابن عساكر [4/ 100، و فى تهذيب تاريخ دمشق: 3/ 445]: أبو قرعونه. (المؤلف)
(5). يتيمة الدهر: 1/ 112.

قلق فى تلک الليلة قلقاً عظيماً، فرأته ابنته امرأة أبى العشائر كذلک، فأحزنها حزناً شديداً ثمّ بكت و هو على تلک، فأنشأ يقول كالذى ينعى نفسه و إن لم يقصد، و هذا آخر ما قاله من الشعر «1»:
أ بُنيَّتى لا تحزنى كلُّ الأنامِ إلى ذهابِ
أ بُنيَّتى صبراً جميلًا للجليلِ من المصابِ

نُوحِى علىَّ بحسرةٍمن خَلْفِ سترِكِ و الحجابِ
قولى إذا ناديتِنىفَعَيِيتُ عن ردِّ الجوابِ
زينُ الشبابِ أبو فراسٍ لم يُمَتَّعْ بالشبابِ
و فى غير واحد من المعاجم: أنّه لَمّا بلغ أخته أمّ أبى المعالى وفاته قلعت عينها، و قيل: بل لطمت وجهها فقلعت عينها، و قيل: قتله غلام سيف الدولة و لم يعلم أبو المعالى، فلمّا بلغه الخبر شقّ عليه.
و من شعره فى المذهب «2»:
لستُ أرجو النجاةَ من كلّ ما أخ- شاه إلّا بأحمدٍ و علىِ
و ببنتِ الرسول فاطمةَ الطهْ- رِ و سبطيه و الإمام علىِ
و التقىِّ النقىِّ باقر علمِ اللَّهفيناً محمدِ بن علىِ
و أبى جعفرٍ و موسى و مولاىَ علىٍّ أكرِمْ به من علىِ
و ابنه العسكرىِّ و القائمِ المظ- هرِ حَقَّىْ محمدٍ و علىِ
بهمُ أرتجى بلوغَ الأمانىيومَ عَرْضى على الإله العلىِ
و له فى المعنى:

---

(1). ديوان أبى فراس: ص 55.
(2). ديوان أبى فراس: ص 313.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج3،ص:566 شافعى أحمدُ النبىُّ و مولاىَعلىٌّ و البنتُ و السبطانِ
و علىٌّ و باقرُ العلمِ و الصادقُ ثمّ الأمينُ بالتبيانِ
و علىٌّ و محمدُ بنُ علىٍو علىٌّ و العسكرىُّ الدانى
و الإمام المهدىُّ فى يومِ لاينفع إلّا غفرانُ ذى الغفرانِ
و من شعره فى الحكمة و الموعظة «1»:
غنى النفس لمن يعق- لُ خيرٌ من غِنى المالِ
و فضلُ الناسِ فى الأنف- سِ ليس الفضلُ فى الحالِ
و قال «2»:
المرءُ نُصْبُ مصائبٍ لا تنقضىحتى يوارى جسمُهُ فى رِمِسهِ
فمؤجّلٌ يلقى الردى فى أهلِهِو مُعَجّلٌ يلقى الردى فى نفسهِ
و له «3»:
أنفِقْ من الصبرِ الجميل فإنّهُلم يخشَ فَقراً منفقٌ من صبرِهِ
و المرءُ ليس ببالغٍ فى أرضِهِكالصقرِ ليس بصائدٍ فى وَكرِهِ
(لَقَدْ كانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِى الْأَلْبابِ) «4»
انتهى الجزء الثالث من كتاب الغدير و يتلوه الرابع
و للّه الحمد أوّلًا و آخراً

---

(1). ديوان أبى فراس: ص 247.

(2). ديوان أبى فراس: ص 175.
(3). ديوان أبى فراس: ص 143.
(4). يوسف: 111.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:7

[الجزء الرابع]

اشارة

شعراء الغدير فی القرن الرابع، و شعراؤه فی القرن الخامس و شطر من السادس،

و هم: واحد و ثلاثون شاعراً

الغدير، العلامة الأمينی ،ج4،ص:9

الحمد للَّه علی ما عرّفنا من نفسه، و ألهمنا من شكره، و فتح لنا من أبواب العلم بربوبيّته، و دلّنا عليه من الإخلاص فی توحيده، و جنّبنا من الإلحاد و النفاق و الشقاق و الشكِّ فی أمره، و منّ علينا بسيِّد رُسله صلی الله عليه و آله و سلم، و أكرمنا بالثَّقلين خليفتی نبيِّه: كتاب اللَّه العزيز و العترة الطاهرة- سلام اللَّه عليهم- و أسعد حظّنا بتواصل أشواطنا فی السعی وراء صالح المجتمع، و وفّقنا للسير فی سبيل الخدمة للملإ و فی مقدّمهم روّاد العلم و الفضيلة، و أثبت أقدامنا فی جَدَد الحقِّ و الحقيقة، و تعالی فی تلك الجدة جَدّنا، و توالت بسعد الجدّ صحائف أعمالنا و آثار يراعنا، و نحن نستثبت فی الأمر و لا نتفوّه إلّا بثبت، و اللَّه ولیُّ التوفيق، و هو نعم المولی و نعم النصير.

عبد الحسين أحمد الأمينی

الغدير، العلامة الأمينی ،ج4،ص:11

بقيّة شعراء الغدير فى القرن الرابع

اشارة

1- أبو الفتح كشاجم 7- أبو العباس الضبى
2- الناشئ الصغير 8- أبو الرقعمق الانطاكى
3- البشنوى الكردى 9- أبو العلاء السروى
4- الصاحب بن عباد 10- أبو محمد العونى
5- الجوهرى الجرجانى 11- ابن حماد العبدى
6- ابن الحجاج البغدادى 12- أبو الفرج الرازى
13- جعفر بن حسين
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:13

22- أبو الفتح كشاجم

المتوفّى (360)
له شغُلٌ عن سؤالِ الطللْأقام الخليطُ به أم رحلْ
فما ضَمِنته لحاظُ الظّباتطالعُه من سجوفِ الكِلَلْ
و لا تستفزُّ حجاهُ الخدودُبمصفرّة و احمرارِ الخجلْ
كفاهُ كفاهُ فلا تعذلاهُكرُّ الجديدين كرُّ العذلْ
طوى الغىّ مشتعلًا فى ذراهفتطفى الصبابةُ لمّا اشتعلْ
له فى البكاءِ على الطاهرين‌مندوحةٌ عن بكاءِ الغزلْ
فكم فيهمُ من هلالٍ هوىقُبيلَ التمامِ و بدرٍ أفلْ
همُ حُجَجُ اللّهِ فى خلقِهِو يومَ المعادِ على من خَذَلْ
و من أنزلَ اللّهُ تفضيلَهمْفردّ على اللّه ما قد نَزَلْ
فجدُّهمُ خاتمُ الأنبياءِو يعرِفُ ذاكَ جميعُ المِلَلْ
و والدُهمْ سيّدُ الأوصياءِو مُعطى الفقيرِ و مُردى البطلْ
و من علّم السمرَ طعن الحلىّلدى الروعِ و البيضَ ضربَ القللْ
و لو زالتِ الأرضُ يوم الهياجمن تحت أخمُصه لم يزُلْ («1»)
و من صدّ عن وجهِ دنياهمُو قد لبست حُلْيَها و الحُلَلْ

(1). أخمص القدم: ما لا يصيب الأرض من باطنها، و يراد به القدم كلّها. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:14 و كان إذا ما أُضيفوا إليهفأرفعُهم رتبةً فى المَثَلْ
سماءٌ أُضيف إليها الحضيضُو بحرٌ قَرَنْتَ إليه الوَشَلْ («1»)
بجودٍ تعلّمَ منه السحابُو حِلمٍ تولّد منه الجبلْ
و كم شبهةٍ بهُداه جلاو كم خطّةٍ بحِجاه فَصَلْ
و كم أطفأَ اللّهُ نار الضلالِبه و هى ترمى الهدى بالشُّعَلْ
و من ردَّ خالقُنا شمسَهُعليه و قد جَنَحَتْ للطَفَلْ («2»)
و لو لم تعُدْ كان فى رأيِهِو فى وجهه من سناها بَدَلْ
و من ضربَ الناسَ بالمُرهفاتِعلى الدينِ ضربَ عِرابِ الإبلْ
و قد علموا أنّ يومَ الغديرِبغدرهمُ جرَّ يومَ الجَمَلْ
فيا معشرَ الظالمين الذينَأذاقوا النبىّ مضيضَ الثكلْ
إلى أن قال:
يُخالفكمْ فيه نصُّ الكتابِو ما نصّ فى ذاك خير الرسُلْ
نبذتمْ وصيّتَهُ بالعراءِو قلتمْ عليه الذى لم يَقُل
إلى آخر قصيدته الموجودة فى نسخ ديوانه المخطوط (47) بيتاً، و قد

أسقط ناشر ديوانه من القصيدة ما يخالف مذهبه، و ليست هذه بأوّل يد حرّفت الكلم عن مواضعها.

الشاعر

اشارة

أبو الفتح محمود بن محمد بن الحسين بن سندى بن شاهک الرملى («3»)، المعروف

(1). الوشل- كما مرّ-: الماء القليل، يتحلّب من صخر أو جبل. (المؤلف)
(2). طفلت الشمس: دنت للغروب. مرّ حديث ردّ الشمس فى الجزء الثالث: ص 126- 141. (المؤلف)
(3). نسبة إلى الرملة، من أرباض فلسطين [معجم البلدان: 3/ 69]. (المؤلف)

بكشاجم. هو نابغةٌ من رجالات الأمّة، و فذٌّ من أفذاذها، و أوحديٌّ من نياقدها، كان لا يُجارى و لا يُبارى، و لا يُساجَل و لا يُناضَل، فكان شاعراً كاتباً متكلّماً منجِّماً منطقيّا محدِّثاً، و من نُطس الأواسىِّ محقِّقاً مدقِّقاً مجادلًا جواداً.

فهو جُماع الفضائل، و إنّما لقّب نفسه بكشاجم إشارةً بكلِّ حرف منها إلى علم: فبالكاف إلى أنَّه كاتب، و بالشين إلى أنَّه شاعر، و بالألف إلى أدبه، أو إنشاده، و بالجيم إلى نبوغه فى الجدل أو جوده، و بالميم إلى أنَّه متكلّم أو منطقى أو منجِّمٌ، و لمّا ولع فى الطبِّ و برع فيه زاد على ذلک حرف الطاء فقيل: طكشاجم، إلّا أنّه لم يشتهر به.

هذا ما طفحت به المعاجم («1») فى تحليل هذا اللقب على الخلاف الذى أوعزنا إليه في الإشارة، لكنَّ الرجل بارع فى جميع ما ذكر من العلوم، و لعلّه هو المنشأ للاختلاف فى التحليل.

أدبه و شعره:

إنّ المترجَم قدوةٌ فى الأدب و أسوةٌ فى الشعر، حتى إنّ الرفّاء السرىّ الشاعر المفلق، على تقدّمه فى فنون الشعر و الأدب كان مغرىً بنسخ ديوانه، و كان فى طريقه يذهب، و على قالبه يضرب («2»)، و لشهرته بهذا الجانب قال بعضهم:

يا بؤسَ منْ يُمنى بدمعٍ ساجمٍيهمى على حُجُبِ الفؤادِ الواجمِ («3»)

لو لا تعلّلُهُ («4») بكأسِ مُدامةٍو رسائلِ الصابىّ و شعرِ كشاجمِ («5»)

---

(1). راجع شذرات الذهب: 3/ 37 [4/ 321 حوادث سنة 60 ه]، و الشيعة و فنون الإسلام: ص 108 [ص 140]. (المؤلف)

(2). تاريخ ابن خلكان: 1/ 218 [2/ 360 رقم 257]. (المؤلف)

(3). يمنى: يبتلى و يصاب. يهمى: يسيل. الواجم: العبوس من شدّة الحزن. (المؤلف)

(4) علّل فلاناً بكذا: شغله أو ألهاه به. (المؤلف)

(5). معجم الأدباء: 1/ 326 [2/ 27]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:16

دوّن شعره أبو بكر محمد بن عبد اللَّه الحمدونى، ثمّ ألحق به زيادات أخذها من أبى الفرج بن كشاجم.

و شعره كما تطفح عنه شواهد تضلّعه فى اللغة و الحديث، و براعته فى فنون الأدب و الكتاب و القريض، كذلک يقيم له وزناً فى الغرائز الكريمة النفسيّة، و يمثّله بملكاته الفاضلة كقوله:

شهرت نداى مناصبٌلى فى ذرى كِسرى صريحهْ

و سجيّةٌ لى فى المكارمِ إنّنى فيها شحيحهْ

متحيِّزاً فيها مُعلّى المجدِ مجتنباً منيحهْ

و لقد سننتُ من الكتابة للورى طُرُقاً فسيحهْ

و فضضتُ من عُذَرِ المعانى الغُرِّ فى اللغة الفصيحهْ

و شفعتُ مأثورَ الروايةِ بالبديعِ من القريحهْ

و وصلتُ ذاک بهمّةٍفى المجدِ سائبةٍ طموحهْ

و عزيمةٍ لا بالكليلةِ فى الخطوب و لا الطليحهْ («1»)

كلتاهما لى صاحبٌفى كلِّ داميةٍ جموحهْ

و يحكى القارئ عن نبوغه و سرده المعانى الفخمة فى أسلاک نظمه، و رقّة لطائفه، و قوّة أنظاره، و دقّة فكرته، و متانة رويّته، قوله:

لو بحقٍّ تناولَ النجمَ خلقٌنلتُ أعلى النجومِ باستحقاقِ

أ وَ ليس اللسانُ منّىَ أمضى من ظَبَاتِ المهنّداتِ الرقاقِ
و يدى تحمل الأناملُ منهاقلماً ليس دمعُهُ بالراقى («2»)

---

(1). الطليحة: المتعبة المعياة.
(2). يقال: رقأ الدمع أى جفّ و انقطع.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:17 أفعواناً تهابُ منه الأعادى حيّةً يستعيذُ منها الراقى («1»)
و تراهُ يجودُ من حيث تجرى منه تلك السمومُ بالدرياقِ
مطرقاً يهلک العدوّ عقاباًو يريش الولىّ ذا الإخفاقِ
و سطورٌ خططتُها فى كتابٍ مثلُ غيمِ السحابةِ الرقراقِ
صُغتُ فيه من البيان حُليّاًباختراعِ البعيد لا الإشفاقِ
و قوافٍ كأنّهن عقودُ الدّرّ منظومةً على الأعناقِ
غررٌ تَظهرُ المسامعُ تِيهاًحين يسمعْنها على الأحداقِ
و يَحارُ الفهمُ الرقيق إذا ماجال منهنّ فى المعانى الرقاقِ
ثاوياتٌ معى و فكرى قد سيّرها فى نوازح الآفاقِ
و إذا ما ألمّ خطبٌ فرأسى فيه مثلُ الشهابِ فى الأعناقِ
و إذا شئت كان شعرىَ أحلى من حديثِ الفتيان و العشّاقِ
حلف مشمولة وزير عوان أسدٌ فى الحروب غير مطاقِ
اصطباحى تنفيذ أمرٍ و نهىٍ و من الراح بالعشىِّ اغتباقى
و وقور الندى و لا أُخجل الشارب منهُ و لا أذمُّ الساقى
أنزع الكأسَ إن شربتُ و أسقى- هِ دهاقاً صحبى و غير دهاقِ
و معدٌّ للصيدِ منتخباتٍ من أصولٍ كريمةِ الأعراقِ
مضمراتٌ كأنّها الخيلُ تطوى كلَّ يومٍ بطونها للسباقِ
رائقاتُ الشبابِ مكتسياتٌ حُلَلًا من صنيعةِ الخلّاقِ
تصفُ البيضَ و الجفونَ إذا ماأخرجتْ ألْسُناً من الأشداقِ
و كأنّ المها إذا ما رأتهاحذرتْ و استطامنتْ فى وثاقِ
مَعْ ندامى كأنّهم و التصافى خُلقوا من تآلفٍ و اتِّفاقِ

---

(1). من الرُّقية، و هى العوذة.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:18
و الباحث يجد شاعرنا عند شعره معلِّماً أخلاقيّا فذّا بعد ما يرى أمثلة خلائقه الكريمة، و نفائس سجاياه، و صدقه فى ولائه، و قيامه بشؤون الإنسانية نصب عينيه، مهما وقف على مثل قوله:
و لدينا لذى المودّةِ حِفظٌو وفاءٌ بالعهدِ و الميثاقِ
أتوخّى رضاهُ جَهدى فلمّامسّهُ الضُرُّ مسّهُ إرفاقى
تلک أخلاقُنا و نحنُ أُناسٌ همّنا فى مكارم الأخلاق

و قوله:
أُناسٌ أعرضوا عنّابلا جُرمٍ و لا معنى
أساؤوا ظنّهم فينافهلّا أحسَنوا الظنّا
و خَلَّوْنا و لو شاءوالَعادُوا كالذى كنّا
فإن عادوا لنا عُدْناو إن خانوا لمَا خُنّا
و إن كانوا قد اشتغلوافإنّا عنهمُ أغنى
و قوله من قصيدة يمدح بها ابن مقلة:
كم فىَّ من خلّةٍ لو أنَّها امتحنتْأدّت إلى غبطةٍ أو سدّت الخلّه
و همّةٍ فى محلِّ النجم موقعُهاو عزمةٍ لم تكن فى الخطب منجلّه
و ذلّةٍ أكسبتنى عزّ مكرمةٍو ربّما يُستفاد العزُّ بالذلّه
صاحبتُ ساداتِ أقوامٍ فما عثروايوماً على هفوةٍ منّى و لا زلّه
و استمتعوا بكفاياتى و كنت لهمْأوفى من الذرع أو أمضى من الألّة «1»
خطٌّ يروقُ و ألفاظٌ مهذّبةٌلا وعرةُ النظمِ بل مختارةٌ سهله
لو أنّنى مُنْهِلٌ منها أخا ظمأٍروّت صَداه فلم يَحْتَجْ إلى غلّه

---

(1). الألّة: الحربة.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:19 و كم سننتُ رسوماً غيرَ مشكلةٍكانت لمن أمّها مُسترشداً قِبله
عمّتْ فلا منشئُ الديوان مكتفياًمنها و لم يغن عنها كاتب السلّه
و صاحبَتْنى رجالاتٌ بذلتُ لهامالى فكان سماحى يقتضى بذلَه
فأعملَ الدهرُ فى خَتلى مكائدَهُو الدهرُ يعمل فى أهل الهوى ختلَه
لكن قنعتُ فلم أرغب إلى أحدٍو الحرُّ يحملُ عن إخوانه كَلَّه
و تراه متى ما أبعده الزمان عن أخلّائه و حجبهم عنه، عزّ عليه البين، و عظمت عليه شقّته، و ثقل عليه عبئه، فجاء فى شكواه يفزع و يجزع، و يئنُّ و يحنُّ، فيصوِّر على قارئ شعره حنانه و حنينه، و يمثِّل سجاح عينه لوعة وجده، و لهب هواه بمثل قوله:
يا من لعينٍ ذَرَفَتْو من لروحٍ تَلِفَتْ
مُنهلّةٌ عبرتُهاكأنّها قد طرفتْ «1»
إن أمِنَتْ فاضتْ و إنخافتْ رقيباً وقَفَتْ
و إنّما بكاؤهاعلى ليالٍ سَلَفَتْ
و قوله:
يا مُعرضاً لا يلتفتْبمثل ليلى لا تَبِتْ
بَرَّحَ هجرانُكَ بىحتى رثى لى من شَمَتْ
علّقتَ قلبى بالمُنىفأَحْيِهِ أو فَأَمِتْ
و بما كان- كشاجم- مجبولًا بالحنان و لين الجانب، و سجاحة الخلائق، و حسن الأدب، مطبوعاً بالعطف و الرأفة، مفطوراً على عوامل الإنسانية و

الغرائز الكريمة، و لم يكن شرّيراً، و لا ردیء النفس، و لا بذیء اللسان، و لا مسارعاً فی الوقیعة فی أحد،

____

(1). طرفت عينه: أصابها شیء فدمعت. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:20

كان يرى الشعر إحدى مآثره الجمّة، و يعدُّه من فضائله، و ما كان يتّخذه عدّة للمدح، و لا جُنّةً فی الهجاء، و ما يهمّه التوجّه إلی الجانبين، لم ير لأیٍّ منهما وزناً، لعدم تحرِّيه التحامل علی أحد، و عدم اتِّخاذه مكسباً ليدرّ له أخلاف الرزق، و لا آلةً لدنياه و جمع حطامها، و كان يقول:

و لئن شعرتُ لَما قصدتُ هجاءَ شخصٍ أو مديحهْ

لكن وجدتُ الشعر للآدابِ ترجمةً فصيحهْ

هجاؤه:

أخرج القرن الرابع شعراء هجّائين، قد اتّخذ كلُّ واحدٍ منهم طريقة خاصّة من فنون الهجاء، و كلُّ فنّ مع هذه نوعٌ فذٌّ فى الهجاء، يظهر ميزه متى قُرِن بالآخر، و منهم مكثرٌ و منهم من استقلّ، و شاعرنا من الفرقة الثانية، و له فنٌّ خاصٌّ من الهجاء كان يختاره و يلتزم به فى شعره.
و لعلّك تجده فى فنِّه المختار مجبول خلائقه الحسنة، و نفسيّاته الكريمة، و ملكاته الفاضلة، فكأنّه قد خُمِرت بها فطرته، و مُزِجت بها طينته، أو جرت منه مجرى الدم، و استولت على روحه، و حكمت فى كلِّ جارحةٍ منه، حتى ظهرت آياتها فى هجائه النادر الشاذّ، فيُخيَّل إليک- مهما يهجو- أنَّه واعظ بارّ يخطب، أو نصوحٌ يُودِّد و يعاتب، أو مجادلٌ دون حقِّه يجامل، لا أنَّه يغمز و يعيب، و يغيظ فى الوقيعة و يناضل، و يثور و يثأر لنفسه، و تجده قد اتّخذ الهجاء شكّة دفاع له لا شكّة هجوم، و ترى كلَّه جائه خليّا عن لهجةٍ حادّة، و سِبابٍ مُقذع، عارياً عن قبيح المقال و خبث الكلام، بعيداً عن هتک مهجوِّه، و نسبته إلى كلِّ فاحشة، و قذفه بكلِّ سيِّئة، غير مستبيح إيذاء مهجوِّه، و لا مستحلٍّ حرمته، و لا مجوِّز عليه الكذب و التهمة، خلاف ما جرت العادة بينک ثير من أدباء العصور المتقادمة، فعليک النظر إلى قوله فى
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:21
بعض أبناء رؤساء عصره، و قد أنفذ إليه كتاباً فلم يجبه عنه:
ها قد كتبتُ فما رددتَ جوابى	و رجّعتَ مختوماً علىَّ كتابى
و أتى رسولًا مستكيناً يشتكى	ذُلَّ الحجابِ و نخوةَ البوّابِ
و كأنّنى بکَ قد كتبتَ معذِّراً	و ظلمتنى بملامةٍ و عتابِ
فارجع إلى الإنصاف و اعلم أنَّه	أولى بذى الآدابِ و الأحسابِ
يا رحمةَ اللَّهِ التى قد أصبحتْ	دون الأنامِ علىَّ سوطَ عذابِ
بأبى و أمّى أنت من مستجمعٍ	تِيهَ القيانِ و رقّةَ الكتّابِ
و قوله الآخر فى هجاء جماعةٍ من الرؤساء:
عدمتُ رئاسةَ قومٍ شَقُوا	شباباً و نالوا الغنى حين شابوا
حديثٌ بنعمتهم عهدُهمْ	فليس لهم فى المعالى نصابُ
يَرَوْن التكبّرَ مُستصوَباً	من الرأى و الكبرُ لا يُستصابُ
و إن كاتبوا صارفوا فى الدعاء	كأنّ دعاءَهم مستجابُ
و من لطيف شعره فى الهجاء قوله:
إنّ مظلومةَ التى	زُوّجتْ من أبى عمرْ
وَلَدَتْ ليلةَ الزفاف إلى بعلِها ذَكَرْ
قلت من أين ذا الغلامُ و ما مسّها بشرْ

قال لی بعلَها أ لمْیأتِ فی مسندِ الخبرْ
ولد المرءِ للفراشِ و للعاهر الحجَرْ
قلت هُنِّیتَهُ علی‌رغَم من أنکر الخبرْ

كشاجم و الرئاسة:

و بما كان المترجَم- كما سمعت- مطبوعاً بسلامة النفس، و قداسة النَفَس،
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:22
و طيب السريرة، متحلّياً بمكارم الأخلاق، خالياً من المكيدة و المراوغة و الدسيسة، مزايلًا للبذاء و الإيذاء و الاعتساف، كان رافعاً نفسه عن الرتبة و إشغال المنصّة فى أبواب الملوك و الولاة، و ما كان له مطمعٌ فى شأن من الوزراء و الولاية و الكتابة و العمالة عند الأمراء و الخلفاء، و ما اتّخذ فضائله الجمّة لها شرَكاً، و لنيل الآمال وسيلةً، و كان يرى التقمّص بالرئاسة من مرديات النفس و يقول:

رأيت الرئاسةَ مقرونةًبلبسِ التكبّرِ و النخوهْ
إذا ما تقمّصها لابسٌترفّع فى الجهر و الخلوهْ
و يقعدُ عن حقّ إخوانِهِو يطمع أن يُهْرَعوا نَحْوهْ
و يُنقِصهمْ من جميلِ الدعاءِو يأملُ عندهم حظوهْ
فذلكَ إنْ أنا كاتبتُهفلا يسمعُ اللَّهُ لى دعوهْ
و لستُ بآتٍ له منزلًاو لو أنَّه يسكن المَروهْ

و كان بالطبع- و الحال هذه- ينهى أولياءه عن قبول الوظائف السلطانية، و التولّى لشىءٍ من المناصب عند الحكّام، و يحذِّرهم عن التصدّى لوظيفةٍمن شئون الملك و المملكة، و يمثِّل بين يديهم شنعة الائتمار، و ينبِّههم بما يقتضيه الترؤس من الظلم و الوقيعة فى النفوس، و نصب العداء لمخالفيه، و ما يوجب من دحض الحقِّ، و إضاعة الحقوق، و رفض مكارم الأخلاق. و حسبک ما كتبه إلى صديق له و كان قد تقلّد البريد من قوله:

صرتَ لى عاملَ البريدِ مقيتاو قديماً إلىَّ كنتَ حبيبا
كنت تستثقل الرقيبَ فقد صرتَ علينا بما وَلِيتَ رقيبا
كرهَتْکَ النفوسُ و انحرفتْ عن- کِ قلوبٌ و كنت تسبى القلوبا
أ فلا يُعجَبُ الأنامُ بشخصٍصار ذئباً و كان ظبياً ربيبا

فيا له فى شعره من شواهد صادقة تمثِّله بهذا الجانب العظيم، و تعرب عن قَدم
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:23
صدقه فى حثِّ أمّته إلى المولى سبحانه بالحكمة و الموعظة الحسنة، و بثِّ الدعوة إليه بدُرَر الكلم و غُرَر الحِكَم، و إصلاح أمّته ببيان الحقيقة، و تشريح دعوة النفس الأمّارة بالسوء، و من حكميّاته قوله:
ليس خلقٌ إلّا و فيه إذا ماوقع الفحصُ عنه خيرٌ و شرُّ
لازمٌ ذاک فى الجبلّة لا يدفعُهُ من له بذلک خُبْرُ
حكمةُ الصانعِ المدبِّرِ أن لاشىءَ إلّا و فيه نفعٌ و ضُرُّ
فاجتهد أن يكون أكبرُ قسمى- كَ من النفعِ و الأقلَّ الأضرُّ
و تحمّل مرارةَ الرأىِ و اعلمْأنّ عُقبى هواکَ منه أَمَرُّ
رُض بفعلِ التدبيرِ نفسَک و اقصرها عليه ففيهِ فضلٌ و فخرُ
لا تُطعها على الذى تبتغيهِو لْيَرُعْها منک اعتسافٌ و قهرُ
إنّ من شأنها مجانبةَ الخى- رِ و إتيانَ كلِّ ما قد يغرُّ
و قوله:
عجبى ممّن تعالتْ حالُهُو كفاه اللَّهُ زلّاتِ الطلبْ
كيف لا يقسمُ شَطْرَىْ عمرهِبين حالين نعيمٍ و أدبْ
فإذا ما نال دهراً حظَّهُفحديثٌ و نشيدٌ و كتُبْ
مرّة جِدّا و أخرى راحةًفإذا ما غسقَ الليلُ انتصبْ
يقتضى الدنيا نهاراً حقَّهاو قضى للَّه ليلًا ما يجبْ
تلک أقسامٌ متى يَعملْ بهاعاملٌ يَسْعَدْ و يرشُدْ و يُصِبْ
و من كلمه الذهبيّة فى تحليل معنى الرضا عن النفس، و ما يوجب ذلک من سخطها و جموحها و رفض الآداب قوله:
لم أرضَ عن نفسى مخافةَ سَخْطِهاو رضا الفتى عن نفسِهِ إغضابُها
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:24 لو أنَّنى عنها رَضِيتُ لَقَصّرَتْعمّا تُريدُ بمثلِها آدابُها
و ببيننا آثارُ ذاک و أكثرتْعَذلى عليه و طالَ فيه عتابُها
و من حِكَمه قوله:
بالحرص فى الرزقِ يَذِلُّ الفتىو الصبرُ فيه الشرفُ الشامخُ
و مستزيدٌ فى طِلابِ الغنىيجمعُ لحماً ما لهُ طابخُ
يُضيع ما نال بما يرتجىو النارُ قد يُطفِئها النافخُ
و قوله:

حُلَلُ الشبيبةِ مستعارةْفدع الصبا و اهجرْ ديارهْ
لا يُشْغِلَنْکَ عن العُلىخَوْدٌ «1» تُمنِّيک الزيارهْ
خَوْدٌ تطيّبُ طيبَهاو يزينُ ساعدَها سوارهْ
يحلو أوائلُ حبِّهاو يشوبُ آخرَه مرارهْ
ما عذرُ مثلِکَ خالعاًفی سُکْرِ لذّتِهِ عِذارهْ
من بعد ما شدّ الأشدّ على تلابيبهِ إزاره
من سادَ فی عصر الشباب غدت لسؤددِهِ غفارهْ
ما الفخر أن يغدو الفتىمتشبِّعاً ضخمَ الحرارهْ
کَلِفاً بشُربِ الراح مش- غوفاً بغزلانِ الستارهْ
مهجورةً عرصاتُهلا تقربُ الأضيافُ دارهْ
الفخر أن يُشجى الفتىأعداءه و يُعزُّ جارهْ
و يَذبُّ عن أعراضهو يشبُّ للطرّاق نارهْ
و يروح إمّا للإمارة سعيُهُ أو للوزارهْ

---

(1). الخَوْد: الشابّة الجميلة.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:25 فردُ الکتابةِ و الخطابةِ و البلاغةِ و العبارهْ
متيقِّظ العَزَماتِ يج- تنبُ الکرى إلّا غرارهْ
فکأنّه من حدّةٍو نفاذِ تدبيرٍ شرارهْ
حتى يُخافَ و يُرتجىو يُرى له نَشَبٌ و شارَهْ
فی موکبٍ لَجِبٍ کأنّالليلَ ألبسَه خِمارهْ
تزهى به عصبٌ تنفّ- ضُ عن مناکبِهِ غُبارهْ
و يُطيل أبناء الرغائبِ فی مشاکله انتظارهْ
فادأبْ لمجدٍ حادثٍأو سالفٍ يُعلى منارهْ
و اعمر لنفسک فی العلىحالًا و کن حَسَنَ العمارهْ
و اقمر لها سوقاً يُنفِّ- قها و تاجرُها تجارهْ
لا تَغدُ کَلّاً و اجتنبأمراً يخاف الحرُّ عارهْ
و إذا عدمتَ عن المآکلِ خيرَها فَکُلِ الحِجارهْ

رحلة كشاجم:

غادر المترجم بيئة نشأته- الرملة- إلى الأقطار الشرقية، و ساح فى البلاد، و رحل رحلة بعد أخرى إلى مصر و حلب و الشام و العراق، و كان كما قال فى قصيدته التى يمدح بها ابن مقلة بالعراق:

هذا على أنَّنى لا أستفيقُ و لاأُفيقُ من رِحلةٍ فى إثرِها رِحلَه

و ما على البدرِ نقصٌ فى إضاءتِهِأن ليس ينفكّ من سيرٍ و من نَقْلَه

و قال و هو فى مصر:

قد كان شوقى إلى مصرٍ يُؤرِّقنىفاليومَ عُدْتُ و عادتْ مصرُ لى دارا

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:26 أغدو إلى الجيزةِ الفيحاءِ مُصطحباًطوراً و طوراً أرجِّى السيَر أطوارا «1»

بينا أسامى رئيساً فى رئاسته إذْ رحتُ أُحسَبُ فى الحاناتِ خمّارا

فللدواوين إصباحى و مُنصرفىإلى بيوتِ دُمىً يَعْلَمْن أوتارا

أمّا الشبابُ فقد صاحبتُ شِرّتَهُو قد قضيت لُباناتٍ و أوطارا

من شادنٍ من بنى الأقباطِ يعقِدُ مابين الكَثِيبِ و بين الخِصْرِ زُنّارا

و كأنّه فى بعض آناته يرى نفسه بين مصر و العراق، و يتذكّر أدواره فيهما، و ما ناله فى سفره إليهما من سرّاء أو ضرّاء، أو شدّة أو رخاء، و ما حظى من الأهلين من النعمة و النقمة، و الإكبار و الاستحقار، فيمدح هذا و يذمُّ ذلك فيقول:

يا هذه قلتِ فاسمعى لفتىً فى حالِهِ عبرةٌ لمعتبره

أمرتِ بالصبرِ و السلوِّ و لوْعَشِقْتِ أُلْفِيتِ غيرَ مصطبره

مَنْ مبلغٌ إخوتى و إن بَعُدواأنَّ حياتى لبعدهم كَدِره

قد هِمْتُ شوقاً إلى وجوهِهِمُتلك الوجوه البهيّة النضره

أبناءُ مَلْكٍ عُلاهمُ بهمُعلى العلى و الفخار مفتخره

ترمى بهمْ نعمةٌ تُزيِّنهامروءةٌ لم تكن تُرى نَزِره

ما انفكَّ ذا الخلقُ بين منتصرٍعلى الأعادى بهم و منتصره

جبالُ حِلمٍ بُدورُ أنديةٍأُسدُ وغىً فى الهياج مُبتدره

بيضٌ كرامُ الفعالِ لا بُخُلُ الأيدى و ليست من الندى صَفِرَه

للناس منهم منافعٌ و لهمْمنافعٌ فى الأنامِ مُشتهره

متى أرانى بمصر جارَهمنَسبى بها كلُّ غادةٍ خَضِره

و النيلُ مستكملٌ زيادتَهمثلَ دروعِ الكماةِ منتشره

تغدو الزواريقُ فيه مُصعِدَةًبنا و طوراً تروحُ منحدره

(1). الجيزة: بليدة فى غربى فسطاط مصر [معجم البلدان: 2/ 200].

(المؤلف)
الغدير، العلامة الأمینی ،ج4،ص:27 و الراحُ تسعی بها مذکّرةًأردانُها بالعبیر مُختمره
بکرانِ لکن لهذه مائةو تلک ثنتان و اثنتا عشره
یا لیتنی لم أرَ العراقَ و لمأسمعْ بذکرِ الأهواز و البصره
ترفعنی تارةً و تخفضنیأخری فمن سهلة و من وَعِره
فوق ظهرِ سلهبةٍقطانها و البدار مغتفره «1»
و تارةً فی الفراتِ طامیةًأمواجُه کالخیالِ معتکره
حتی کأنّ العراقَ تعشقنیأو طالبتْنی یدُ النوی بِتِرَه «2»
و کان یجتمع فی رحلاته مع الملوک و الأمراء و الوزراء و یحظی بجوائزهم، و یستفید من صِلاتهم، و یتّصل بمشیخة العلم و الحدیث و الأدب، و یقرأ علیهم، و یسمع عنهم، و یأخذ منهم، و جرت بینه و بینهم محاضرات و مناظرات و مکاتبات، إلی أن تضلّع فی العلوم، و حاز قصب السبق فی فنون متنوِّعة، و تقدّم فی الکتابة و الخطابة، و حصل له من کلِّ فنّ حظّه الأوفی، و نصیبه الأعلی حتی عرّفه المسعودی فی مروج الذهب «3» (2/ 523) بأنّه کان من أهل العلم و الروایة و الأدب.

عقيدته:

إنّ عصر المترجَم من العصور التى زاغت فيه النِّحل و المذاهب، و شاعت فيه الأهواء و الآراء، و قلَّ فيه من لا يرى فى العقائد رأياً يفسِّر به إسلامه و هو ينصُّ به على خبيئة قلبه تارةً و يضمرها أخرى، و أمّا شاعرنا فكان فى جانبٍ من ذلک إما ميّا صادق التشيّع، موالياً لأهل بيت الوحى متفانياً فى ولائهم، و يجد الباحث فى خلال شعره بيِّنات تظاهره بالتهالک فى ولاء آل اللَّه، و بثِّه الدعوة إليهم بحججه القويّة،

---

(1). السلهبة: الجسيمة. (المؤلف)

(2). الترة: الثأر.

(3). مروج الذهب: 4/ 348.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:28

و التفجّع فى مصابهم و الذبِّ عنهم، و النيل من مناوئيهم، و اعتقاده فيهم أنَّهم وسائله إلى المولى فى الحاضرة، و واسطة نجاحه فى الآخرة.

و كان من مصاديق الآية الكريمة (يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ) «1» فإنّ نَصْب جدِّه السندى بن شاهک و عدائه لأهل البيت الطاهر، و ضغطه و اضطهاده الإمام موسى بن جعفر- صلو ات اللَّه عليه- فى سجن هارون ممّا سار به الركبان، و سوّدت به صحيفة تاريخه، إلّا أنّ حفيده هذا باينه فى جميع نزعاته الشيطانية، فهو من شعراء أهل البيت المجاهرين بولائهم، و المتعصِّبين لهم، الذابِّين عنهم، و لا بدع فإنّ اللَّه هو الذى يخرج الدرَّ من بين الحصى، و ينبت الورد محتفّا بالأشواک، فمن نماذج شعره فى المذهب قوله:

بكاءٌ و قلَّ غَناءُ البكاءِعلى رُزءِ ذرّيةِ الأنبياءِ

لئن ذلَّ فيه عزيزُ الدموعِلقد عزّ فيه ذليلُ العَزاءِ

أعاذلتى إنّ بُردَ التقىكسانيه حبّى لأهلِ الكِساءِ

سفينةُ نوحٍ فمن يعتلقْبحبِّهمُ يعتلقْ بالنجاءِ

لَعمرى لقد ضلّ رأى الهوىبأفئدةٍ من هواها هوائى

و أوصى النبىُّ و لكن غدتْوصاياهُ مُنبذةً بالعراءِ

و من قبلِها أُمِر الميِّتونَبردِّ الأمور إلى الأوصياءِ

و لم ينشرِ القومُ غِلّ الصدور حتى طواهُ الردى فى رداءِ

و لو سلَّموا لإمامِ الهدىلقوبل معوجُّهم باستواءِ

هلالٌ إلى الرشد عالى الضياو سيفٌ على الكفرِ ماضى المَضاءِ

و بحرٌ تدفّقَ بالمعجزاتِكما يتدفّق ينبوعُ ماءِ

علومٌ سماويةٌ لا تُنالُو مَن ذا ينالُ نجومَ السماءِ
لَعمرى الألى جحدوا حقّهو ما كان أولاهمُ بالولاءِ

---

(1). الروم: 19.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:29 و كم موقفٍ كان شخصُ الحِمامِمن الخوف فيه قليلَ الخفاءِ
جلاه فإن أنكروا فضلَهفقد عرفتْ ذاک شمسُ الضُّحاءِ
أراها العجاجَ قُبيل الصباحِو رُدَّتْ عليه بُعيدَ المساءِ
و إن وَتَر القومَ فى بدرِهمْلقد نقضَ القومُ فى كربلاءِ
مطايا الخطايا خذى فى الظلامفما همَّ إبليسَ غيرُ الحداءِ
لقد هُتِكتْ حُرَمُ المصطفىو حلَّ بهنَّ عظيمُ البلاءِ
و ساقوا رجالَهمُ كالعبيدِو حادوا نساءَهمُ كالإماءِ
فلو كان جدُّهمُ شاهداًلَيَتبَعُ أظعانَهم بالبكاءِ
حُقودٌ تضرّمُ بدريّةٌو داءُ الحَقودِ عزيزُ الدواءِ
تراهُ مع الموتِ تحت اللواء و اللَّه و النصر فوقَ اللواءِ
غداةَ خميس إمام الهدىو قد غاث فيهم هِزَبر اللقاءِ
و كم أنفسٍ فى سعيرٍ هوتْو هامٍ مُطَيَّرةٍ فى الهواءِ
بضربٍ كما انقدَّ جيبُ القميصِو طعنٍ كما انحلّ عقْدُ السقاءِ
و خيرةُ ربّى من الخيرتينِو صفوةُ ربّى من الأصفياءِ
طَهُرْتُمْ فكنتمْ مديحَ المديحِو كانَ سِواكمْ هجاءَ الهجاءِ
قَضَيْتُ بحبِّكمُ ما عَلىَإذا مادُعيتُ لفصلِ القضاءِ
و أيقنتُ أنّ ذنوبى بهِتَساقطُ عنّى سقوط الهَباءِ
فصلّى عليكم إلهُ الورىصلاةً توازى نجومَ السماءِ
و قوله فى مدحهم- صلوات اللَّه عليهم-:
آلَ النبىِّ فَضُلْتُمُفَضْلَ النجوم الزاهره
و بهرتمُ أعداءَكمْبالمأثُراتِ السائره
و لكم مع الشرفِ البلاغةُ و الحُلومُ الوافره
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:30 و إذا تُفوخرَ بالعُلىفبكمْ عُلاكم فاخره
هذا و كم أطفأتمُعن أحمدٍ من نائره
بالسمرِ تُخْضَبُ بالنج- يعِ و بالسيوفِ الباتره «1»
تُشفى بها أكبادُكمْمن كلِّ نفسٍ كافره
و رفضتمُ الدنيا لذافُزْتُم بحظِّ الآخره
و قوله فى ولاء أمير المؤمنين عليه السلام مشيراً إلى ما رويناه (ص 26) فى الجزء الثالث ممّا ورد فى حبِّ أمير المؤمنين:
حبُّ الوصىِّ مَبَرّةٌ وَ صِلَهو طهارةٌ بالأصلِ مكتفلَه
و الناسُ عالمُهمْ يَدينُ بهحُبّا و يجهلُ حقَّه الجَهَلَه

و يرى التشيّعَ فى سراتِهِمُو النصْبَ فى الأرذالِ و السفَلَه
و قوله فى المعنى:
حبُّ عليٍّ عُلوُّ هِمّهلأنّه سيِّدُ الأئمّه
مَيِّزْ مُحبِّيهِ هلْ تراهمإلّا ذوى ثروةٍ و نِعمه
بينَ رئيسٍ إلى أديبٍقد أكملَ الظرفَ و استتمّه
و طيِّبُ الأصلِ ليس فيهِعند امتحانِ الأصولِ تُهمه
فهم إذا خَلُصوا ضياءٌو النُّصَّبُ الظالمون ظُلْمه
هذه الأبيات ذكرها له الثعالبى فى ثمار القلوب «2») (ص 136) فى وجه إضافة السواد إلى وجه الناصبى، و يأتى مثله فى ترجمة الناشئ الصغير.
و لكشاجم يرثى آل الرسول صلى الله عليه و آله و سلم قوله:

---

(1). النجيع: من الدم ما كان مائلًا إلى السواد. (المؤلف)
(2). ثمار القلوب: ص 173 رقم 249.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:31 أجلْ هو الرزءُ فادِحُهباكرُهُ فاجعٌ و رائحُه
لا ربعُ دارٍ عفا و لا طللٌأوحشَ لمّا نأتْ ملاقحُه
فجَائعٌ لو درى الجنينُ بهالَعَاد مُبيضَّةً مسالحُه
يا بُؤسَ دهرٍ على آلِ رسولِ اللَّهِ تجتاحهمْ جوائحُه «1»
إذا تفكّرتُ فى مُصابِهِمُأثقبَ زندَ الهمومِ قادحُه
فبعضهم قُرِّبتْ مصارعُهو بعضُهمْ بُوعِدَتْ مطارحُه
أظْلَمَ فى كربلاءَ يومهُمُثمّ تجلّى و همْ ذبائحُه
لا يبرحُ الغيثُ كلَّ شارقةٍتهمى غواديهِ أو روائحُه
على ثرى حلّة غريبُ رسول اللَّهِ مجروحةٌ جوارحُه
ذلَّ حماهُ و قلَّ ناصرُهُو نال أقصى مناهُ كاشحُه
و سيق نسوانُه طلائحاًأحسنَ أن تهادى بهم طلائحُه «2»
و هنّ يُمْنَعن بالوعيدِ من الن- وحِ و الملأ الأعلى نوائحُه
عادى الأسى جدَّه و والدَهُحين استغاثتْهما صوائحُه
لو لم يُرد ذو الجلالِ حربَهمبه لضاقَتْ بهمْ فسائحُه
و هو الذى اجتاح حينما عُقِرتْ ناقتُه إذ دعاهُ صالحُه
يا شِيَعَ الغيِّ و الضلال و منكلُّهمُ جمّةٌ فضائحُه
غششتمُ اللَّهَ فى أذيّة منإليكمُ أدِّيتْ نصائحُه
عفّرتمُ بالثرى جبينَ فتىًجبريلُ قبل النبىِّ ما سحُه
سيّان عند الإلهِ كلُّكمُخاذلُه منكمُ و ذابحُه
على الذى فاتَهمْ بحقِّهمْلعنٌ يغادِيه أو يُراوحُه

---

(1). جاحه و أجاحه و اجتاحه: استأصله و أهلكه. جوائح جمع جائحة: البليّة و الداهية العظيمة. (المؤلف)

(2). طلائح: معياة من السفر. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:32 جهلتمُ فيهمُ الذى عرف ال- بيت و ما قابلَتْ أباطحُه
إن تصمتوا عن دعائهم فلكمْيومُ وغىً لا يُجابُ صائحُه
فى حيث كبشُ الردى يُناطحُ منأبصرَ كبشَ الورى يُناطحُه
و فى غدٍ يعرفُ المخالفُ مَنخاسرُ دينٍ منكمُ و رابحُه
و بين أيديكمُ حريقُ لظىًيلفحُ تلك الوجوهَ لافحُه
إن عبتموهمْ بجهلكمْ سفَهاًما ضرَّ بدرَ السماءِ نائحُه
أو تكتموا الحقَّ فالقرآنُ مشكلُهُبفضلهمْ ناطقٌ و واضحُه
ما أشرقَ المجدُ من قبورِهمإلا و سكّانُها مصابحُه
قومٌ أبى حدُّ سيفِ والدِهمْللدين أو يستقيمَ جامحُه
و هو الذى استأنسَ الزمانُ بهو الدينُ مذعورةٌ مسارحُه
حاربَهُ القومُ و هو ناصرُهُقِدماً و غَشّوهُ و هو ناصحُه
و كم كسى منهمُ السيوفَ دماًيومَ جِلادٍ يطيحُ طائحُه
ما صفحَ القومُ عندما قَدَروالمّا جنتْ فيهمُ صفائحُه
بل منحوهُ العنادَ و اجتهدواأن يمنعوهُ و اللّهُ مانحُه
كانوا خِفافاً إلى أذيّتهِو هو ثقيلُ الوَقارِ راجحُه
و له قوله:
زعموا أنّ من أحبَّ عليّاظلَّ للفقرِ لابساً جلبابا
كذبوا من أحبّهُ من فقيرٍيتحلّى من الغنى أثوابا
حرّفوامنطقَ الوصىِّ بمعنىًخالفوا إذ تأوّلوهُ الصوابا
إنّما قال ارفضوا عنكم الدنيا إذا كنتمُ لنا أحبابا «1»

---

(1). مناقب آل أبى طالب: 2/ 138.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:33

مشايخه و تآليفه:

لم نقف فى المصادر التى بين أيدينا على ما يفيدنا فى التنقيب عن أيّام صباه، و كيفيّة تعلّمه، و أساتذته فى فنونه، و مشايخه فى علومه؛ و المصادر برمّتها خاليةٌ من البحث عن هذا الجانب، إلّا أنّ شعره يفيدنا تَلَمُّذه على الأخفش الأصغر ع لىِّ بن سليمان المتوفّى سنة (315) فهو إمّا قرأ عليه فى مصر أيّام الأخفش بها، و قد ورد الأخفش مصر سنة (287) و خرج منها إلى حلب سنة (306)، و إمّا فى بغداد قبل أن غادرها الأخفش إلى مصر؛ إذ يذكر قراءته عليه فى قصيدة يمدحه بها فى الشام، حينما نزل بها الأخفش إمّا فى رواحه إلى مصر، و إمّا فى أوبته عنها، فقال:

فلمّا خُيِّل الصبحُ و لمّا يُبْدِ تبليجَه
و أتبعتُ العرا وجهاًكسى البشرُ تباهيجَه
إلى كعبةِ آدابٍبأرضِ الشامِ محجوجَه
إلى معدنٍ بالحک- مَةِ و الآدابِ ممزوجَه
سماعىٌّ قَرائىٌله فى العلم مرجوجَه
و من يعدلُ بالعلمِمن المنآدِ تعويجَه «1»
إذ الأخبارُ حاجتُهُثناها و هى محجوجَه
به تغدو من الشكِقلوبُ القومِ مثلوجَه
و يلقى طُرُقَ الحكمةِللأفهام منهوجَه
لکى يفرجَ عنّى الخطْ- بَ لا أسطيع تفريجَه
و کى يمنحَنى تأدى- به المحضَ و تخريجَه
و من أولى بتقريبٍخلا من کنتُ ضرِّيجَه
و من توّجنى من عل- مِهِ أحسنَ تتويجَه

---

(1). إنآد: انحنى و ناء.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:34

له:

1- أدب النديم، كما فى فهرست ابن النديم «1».

2- كتاب الرسائل.

3- ديوان شعره.

4- كتاب المصائد و المطارد «2».

5- خصائص الطرف.

6- الصبيح.

7- البَيْزَرة فى علم الصيد.

ولادته و وفاته:

ما عثرنا فی الکتب و المعاجم علی ما یفیدنا تاریخ ولادته، لکن یلوح من شعره الذی یذکر فیه شیبه و هرمه فی أوائل القرن الرابع أ نّه ولد فی أواسط القرن الثالث، قال من قصیدة:

و إنّ شیبیَ قد لاحتْ کواکبُهُفی ظلمةٍ من سوادِ اللمَّة الجَثْله
فهذه جملةٌ فی العذرِ کافیةٌتغنیک فاغنَ عن التفصیلِ بالجمله
و بان منّی شبابٌ کان یشفعُ لیسقیاً له من شبابٍ بانَ سقیاً له
قد کان بابیَ للعافینَ مُنتجَعاًینتابه ثُلّةٌ من بعدها ثُلّه
و کنتُ طودَ المنی یُؤوی إلی کَنَفیکحائطٍ مُشرفٍ من فوقِه ظُلّه
أفنی الکثیرَ فما إن زال ینقصنیمتی دفعت إلی الأفنان و القلّه
و قد غَنِیتُ و أشغالی تُبیِّن منفضلی فقد ستَرَتْهُ هذه العَطْله
و السیفُ فی الغمد مجهولٌ جواهرُهُو إنّما یجتنیهِ عینُ من سلّه

---

(1). الفهرست: ص 154.
(2). ینقل عنه ابن خلّکان فی تاریخه: 2/ 379 [3/ 91 رقم 345 و 6/ 199 رقم 802]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:35

و هذه القصیدة یمدح بها أبا علیّ بن مقلة الوزیر ببغداد فی أیّام وزارته قبل حبسه، و قد قبض علیه و حبس سنة (324) و توفّی (328).

و أمّا وفاته ففی شذرات الذهب «1»): أ نّه توفّی سنة (360) و تبعه تاریخ آداب اللغة العربیة «2». و فی کشف الظنون «3»، و کتاب الشیعة و فنون الإسلام «4»، و الأعلام للزرکلی «5»، أ نّها فی سنة (350) و ردّدها غیر واحد من المعاجم بین التاریخین، و کلٌّ منهما یمکن أن یکون صحیحاً، کما یقرب إلیهما ما فی مقدّمة دیوانه من أ نّه توفّی سنة (330) و هو کما سمعت فی مدحه ابن مقلة کان یشکو هرمه قبل سنة (324).

لفت نظر:

ذكر المسعودى فى مروج الذهب «6» (2/ 523) لكشاجم أبياتاً كتبها إلى صديق له، و يذمّ [فيها] النرد، و ذكر اسمه أبا الفتح محمد بن الحسن، و أحسبه منشأ تردد سيِّدنا صدر الدين الكاظمى فى تأسيس الشيعة «7» فى اسمه و اسم أبيه بين محمود و محمد، و الحسين و الحسن، و ذكر المسعودى صوابه فى مروجه «8» (2/ 545).

ولده:

أعقب المترجم ولديه أبا الفرج و أبا نصر أحمد، و يُكنّى كشاجم نفسه بالثانى

---

(1). شذرات الذهب: 4/ 321 حوادث سنة 360 ه.
(2). مؤلّفات جرجى زيدان الكاملة- تاريخ آداب اللغة العربية-: مج 14/ 81، و فيه أرّخ وفاته بسنة 350 ه.
(3). كشف الظنون: 1/ 807.
(4). الشيعة و فنون الإسلام: ص 140.
(5). الأعلام: 7/ 167، و فيه: أ نّه توفّى سنة 360 ه.
(6). مروج الذهب: 4/ 348 و فيه ذكر المترجم باسم محمود بن الحسين.
(7). تأسيس الشيعة: ص 204.
(8). مروج الذهب: 4/ 383، 386، 389.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:36
فى قوله:
قالوا أبو أحمدٍ يبنى فقلتُ لهمكما بنت دودةٌ بُنيانَ السَّرَق
بنتهُ حتى إذا تمَّ البناءُ لهاكان التمامُ وَ وشْكُ الخيرِ فى نَسق .
و يثنى عليه و يصفه بقوله:
نفسى الفداءُ لمن إذا جَرَحَ الأسىقلبى أَسَوْتُ به جروحَ أسائى
كبدى و تامورى و حَبّةُ ناظرىو مؤمَّلى فى شدّتى و رخائى «1»
ربّيتُهُ متوسِّماً فى وجههِما قبلُ فىَّ توسّمَتْ آبائى
و رُزِقْتُهُ حَسَنَ القَبولِ مبيِّناًفيهِ عطاءَ اللَّهِ ذى الآلاءِ
و غدوتُ مقتنياً له عن أُمِّهِو هى النجيبةُ و ابنةُ النجباءِ
و عمرتُ منه مجالسى و مسالكِىو جمعتُ منه مآربى و هوائى
فأظلُّ أَبْهَجُ فى النهار بقربِهِو أريهِ كيف تناولُ العلياءِ
و أُزيرهُ العلماءَ يأخذ عنهمُو لشذَّ من يغدو إلى العلماءِ
و إذا يجنُّ الليلُ بات مسامِرِىو مجاورِى و ممثِّلًا بإزائى
فأبِيتُ أُدنى مهجتى من مهجتىو أضمُّ أحشائِى إلى أحشائى
و كان أبو نصر أحمد بن كشاجم شاعراً أديباً، و من شعره يذمُّ به بخيلًا قوله «2»:
صديقٌ لنا من أبرعِ الناسِ فى البخلِو أفضلِهم فيه و ليس بذى فضلِ
دعانى كما يدعو الصديقُ صديقَهُفجئتُ كما يأتى إلى مثلِهِ مثلى
فلمّا جلسْنا للطعامِ رأيتُهُيرى أ نّه من بعض أعضائهِ أكلى

و يغتاظَ أحياناً و يشتُمُ عبدَهُو أعلم أنّ الغيظَ و الشتمَ من أجلى

---
(1). التامور: القلب.
(2). يتيمة الدهر: 1/ 248 [1/ 351]، نهاية الأرب: 3/ 318 [3/ 313]. (المؤلف)

فأقبلت أستلُّ الغِذاءَ مَخافةًو ألحاظُ عينيه رقيبٌ على فِعلى
أمدُّ يدى سرّا لأسرقَ لقمةًفيلحظُنى شَزراً فأعبثُ بالبقلِ
إلى أن جَنَت كفّى لحتفى جنايةًو ذلک أنّ الجوعَ أعدمنى عقلى
فجرّت يدى للحين رجلَ دجاجةٍفجرّتْ كما جرّت يدى‌رجلَها رجلى
و قدّم من بعد الطعامِ حلاوَةًفلم أستطعْ فيها أمرّ و لا أحلى
و قمتُ لو انّى كنت بيَّتُّ نيّةًربحتُ ثوابَ الصوم مع عدمِ الأكلِ
و ذكر الثعالبى فى يتيمة الدهر «1» (1/ 247- 251) من شعره ما يناهز الستّين بيتاً. و قال صاحب تعاليق اليتيمة (1/ 240): لم نعثر فى ديوان كشاجم على شى‌ء من هذه المختارات، ذاهلًا عن أنّ الديوان المعروف هو لكشاجم لا لابنه أبى نصر أحمد الذى انتخب الثعالبى من شعره، و يستشهد بشعره الوطواط فى غرر الخصائص «2».
خرج أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات الوزير، المتوفّى سنة (391) إلى بستانه بالمقس، فكتب إليه أبو نصر بن كشاجم على تفّاحة بماء الذهب و أنفذها إليه «3».
إذا الوزيرُ تخلّى‌للنيل فى الأوقاتِ
فقد أتاه سَمِيّاه جعفرُ بنُ الفراتِ
و يوجد فى بدائع البدائه شى‌ء من شعره راجع (1/ 157)، و ذكر من شعره ابن عساكر فى تاريخه «4» (4/ 149) ما نظمه سنة (356) بالرملة لمّا ورد إليها أبو علىّ القرمطى القصير.

---
(1). يتيمة الدهر: 1/ 350- 355.
(2). غرر الخصائص الواضحة: ص 162.
(3). فى معجم الأدباء: 2/ 441 [7/ 174]. (المؤلف)
(4). تاريخ مدينة دمشق: 13/ 6 رقم 1278، و فى مختصر تاريخ دمشق: 6/ 312. بدءاً من هذا الجزء اعتمدنا تاريخ مدينة دمشق فى طبعته البيروتية الجديدة بتحقيق على شيرى.

و يذكر محمد بن هارون بن الأكتمى ابنى كشاجم، و يهجوهما بقوله «1»:
يا ابْنى كشاجمَ أنتمامُستعملانِ مُجَرّبانِ
مات المشومُ أبوكمافخلفتُماه على المكان

و قُرِنتما فى عصرنافعلتما فعل القرانِ َ
لغلاءِ أسعار الطعامِ و ميتةِ الملک الهجانِ

---

(1). يتيمة الدهر: 1/ 352 [1/ 475].
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:39

23- الناشئ الصغير

اشارة

المولود (271)
المتوفّى (365)
يا آلَ ياسينَ من يحبّكمُ بغير شكٍّ لنفسِهِ نَصَحا
أنتمْ رشادٌ من الضلالِ كماكلُّ فسادٍ بحبِّكمْ صَلحا
و كلُّ مستحسَنٍ لغيرِكمُ إن قِيسَ يوماً بفضلكم قبُحا
ما مُحيتْ آيةُ النهارِ لنَاو آيةَ الليل ذو الجلال محا
و كيف تُمحى أنوارُ رشدِكمُ و أنتمُ فى دُجى الظلام ضحى
أبوكمُ أحمدٌ و صاحبُهُ الممنوحُ من علم ربِّه منحا
ذاک علىٌّ الذى تفرُّدُهُ فى يوم خُمٍّ بفضله اتّضحا
إذ قال بين الورى و قامَ بهِ مُعتضداً فى القيام مُكتشحا
من كنتُ مولاه فالوصىُّ لهُ مولىً بوحيٍ من الإله وحى
فبخبخوا ثمّ بايعوهُ و مَنْ يُبايعِ اللّهَ مخلصاً ربِحا
ذاک علىٌّ الذى يقولُ لهُ جبريلُ يوم النزالِ مُمتدحا
لا سيفَ إلّا سيفُ الوصىِ و لافتىً سواهُ إنْ حادثٌ فَدَحا
لو وزنوا ضربَهُ لعمرٍو و أعمالَ البرايا لَضَربُه رَجَحا
ذاک علىٌّ الذى تراجع عن فتحٍ سواه و سارَ فافتتحا
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:40
فى يوم حضَّ اليهودَ حين أقلّ الباب من حصنهم و حين دحا
لم يشهدِ المسلمون قطٌّ رحى حربٍ و ألفوا سواه قطبَ رحى
صلّى عليه الإله تزكيةً و وفّقَ العبدَ يُنشِئ المِدَحا
و قال فى قصيدة يوجد منها (36) بيتاً:
ألا يا خليفةَ خيرِ الورى لقد كفرَ القومُ إذ خالفوكا
أدلُّ دليلٍ على أ نّهم أبَوْک و قد سمعوا النصّ فيكا
خلافُهمُ بعد دعواهمُ و نكثهمُ بعدما بايعوكا
إلى أن قال:
فيا ناصرَ المصطفى أحمدٍ تعلّمتَ نصرتَهُ من أبيكا
و ناصبتَ نُصّابَهُ عنوةً فلعنةُ ربّي على ناصبيكا
فأنت الخليفةُ دون الأنامِ فما بالُهمْ فى الورى خلّفوكا
و لا سيّما حين وافيتَهُ و قد سار بالجيشِ يبغى تبوكا
فقال أُناسٌ قلاهُ النبىُ فصرتَ إلى الطهْرِ إذ خفّضوكا
فقال النبىُّ جواباً لمايؤدّى إلى مسمعِ الطهرِ فوكا
أ لمْ ترضَ أ نّا على رغمهمْ كموسى و هارونَ إذ وافقوكا
و لو كان بعدى نبىٌّ كماجُعِلْتَ الخليفةَ كنتَ الشريكا

و لكنّنى خاتمُ المرسلينَو أنتَ الخليفةُ إن طاوعوكا
و أنت الخليفةُ يوم انتجاکعلى الكور حيناً و قد عاينوكا
يراک نجيّا له المسلمونو كان الإله الذى ينتجيكا
على فمِ أحمدٍ يوحى إليکو أهلُ الضغائن مُستشرفوكا
و أنت الخليفةُ فى دعوةِالعشيرةِ إذ كان فيهم أبوكا
و يومَ الغديرِ و ما يومُهُليترُکَ عُذراً إلى غادريكا
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:41 لهم خَلفٌ نصروا قولَهمْليبغوا عليکَ و لم ينصروكا
إذا شاهدوا النصّ قالوا لناتوانى عن الحقِّ و استضعفوكا
فقلنا لهم نصُّ خيرِ الورىيُزيلُ الظنونَ و ينفى الشكوكا
و له يمدح آل اللَّه قوله:
بآلِ محمدٍ عُرِف الصوابُو فى أبياتِهمْ نَزَل الكتابُ
همُ الكلماتُ و الأسماءُ لاحتْلآدمَ حين عزَّ لهُ المتابُ
و هم حُجج الإلهِ على البرايابهمْ و بحكمهمْ لا يُسترابُ
بقيّةُ ذى العُلى و فروعُ أصلٍبحُسْنِ بيانِهمْ وضَحَ الخِطابُ
و أنوارٌ تُرى فى كلِّ عصرٍلإرشادِ الورى فَهُمُ شِهابُ
ذرارى أحمدٍ و بنو عليٍخليفتِه فهمْ لبٌّ لبابُ
تناهَوا فى نهايةِ كلّ مجدٍفطهَّرَ خَلْقَهمْ و زكوا و طابوا
إذا ما أعوز الطلّابَ علمٌو لم يوجدْ فعندهمُ يُصابُ
محبّتهمْ صراطٌ مستقيمٌو لكنْ فى مسالِكِهِ عِقابُ «1»
و لا سيّما أبو حسنٍ علىّله فى الحربِ مرتبةٌ تُهابُ
كأنّ سِنانَ ذابلِهِ ضميرٌفليسَ عن القلوبِ له ذِهابُ
و صارمهُ كبيعتِهِ بخمٍمعاقدُها من القوم الرقابُ
عليُّ الدرُّ و الذهبُ المصفّىو باقى الناس كلّهمُ تُرابُ
إذا لم تَبرَ من أعدا عليٍفما لکَ فى محبّتِهِ ثوابُ «2»

---

(1). عِقاب جمع عَقَبة، و هى ما يعرض للطريق من الصعوبة و الشدة.
(2). كذا فى تخميس العلّامة الشيخ محمد على الأعسم. و فى كتاب الإكليل، و التحفة:
(و من لم يبرَ من أعدا عليٍفليس له النجاة و لا ثواب (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:42 إذا نادتْ صوارمُهُ نفوساًفليس لها سوى نَعَمٍ جوابُ
فبينَ سنانِهِ و الدرعِ سِلْمٌو بين البيضِ و البيضِ اصطحابُ
هو البكّاءُ فى المحرابِ ليلاًهو الضحّاکُ إن جدَّ الضرابُ
و من فى خُفِّه طرحَ الأعادىحُباباً كى يلسِّبَهُ الحُبابُ «1»
فحين أرادَ لُبسَ الخُفِّ وافىيُمانعُهُ عن الخُفِّ الغُرابُ

و طار به فأكفأهُ و فيهِحُبابٌ فى الصعيد له انسيابُ «2»
و من ناجاهُ ثعبانٌ عظيمٌبباب الطهر ألقتهُ السحابُ
رآه الناس فانجفلوا برعبٍو أُغلِقتِ المسالكُ و الرحابُ «3»
فلمّا أن دنا منهُ عليٌّتدانى الناسُ و استولى العُجابُ
فكلّمه عليٌّ مُستطيلاًو أقبلَ لا يخافُ و لا يَهابُ
و دنَّ لحاجر و انساب فيهو قال و قد تغيّبه الترابُ «4»
أنا مَلَكٌ مُسِختُ و أنت مولىً دُعاؤک إن مَننتَ به يُجابُ
أتيتُکَ تائباً فاشفعْ إلى مَنإليه فى مهاجرتى الإيابُ
فأقبلَ داعياً و أتى أخوهُيؤمِّنُ و العيونُ لها انسكابُ
فلمّا أن أُجيبا ظلَّ يعلوكما يعلو لدى الجدّ العقابُ
و أنبتَ ريشَ طاووسٍ عليهِجواهر زانها التِّبرُ المُذابُ
يقولُ لقد نجوتُ بأهلِ بيتٍبهم يُصلى لظىً وَ بِهِمْ يُثابُ
همُ النبأُ العظيمُ و فُلْکُ نوحٍو بابُ اللّه و انقطع الخطابُ

---

(1). لسبته الحيّة: لدغته. (المؤلف)
(2). انسابت الحيّة: جرت و تدافعت. (المؤلف)
(3). انجفل و تجفل القوم: هربوا مسرعين. (المؤلف)
(4).] دنّ: طأطأ و انحنى]. الحاجر: الأرض المرتفعة و وسطها منخفض. (المؤلف)

الأصحّ أن هذه القصيدة للناشئ كما صرّح به ابن شهرآشوب فى المناقب «1»، و روى ابن خلّكان «2» عن أبى بكر الخوارزمى: أنّ الناشئ مضى إلى الكوفة سنة (325) و أملى شعره بجامعها، و كان المتنبّى و هو صبىٌّ يحضر مجلسه بها، و كتب من إملائه لنفسه من قصيدة:

كأنّ سِنانَ ذابلِهِ ضميرٌفليسَ من القلوبِ له ذِهابُ

و صارمه كبيعتِهِ بخمٍمقاصدُها من الخلق الرقابُ

و ذكرها له الحموى فى معجم الأدباء «3» (5/ 235)، و اليافعى فى مرآة الجنان (2/ 335)، و جزم بذلک فى نسمة السحر «4»)، و عزى من نسبها إلى عمرو بن العاص إلى أفحش الغلط، و هؤلاء مهرة الفنِّ و إليهم المرجع فى أمثال المقام.

فما تجده فى غير واحد من المعاجم و كتب الأدب ككتاب الإكليل «5»، و تحفة الأحبّاء من مناقب آل العباء «6» من نسبتها إلى عمرو بن العاص على وجوه متضاربة ممّا لا مُعوَّل عليه. قال صاحبا الإكليل و التحفة: إنّ معاوية بن أبى سفيان قال يوماً لجلسائه: من قال فى علىٍّ فله هذه البَدرة، فقال عمرو بن العاص هذه الأبيات طمعاً بالبَدرة.

---

(1). مناقب آل أبى طالب: 4/ 301.

(2). وفيات الأعيان: 3/ 369 رقم 266.

(3). معجم الأدباء: 13/ 290.

(4). نسمة السحر: مج 8/ ج 2/ 375.

(5). تأليف أبى محمد الحسن بن أحمد الهمدانىّ اليمنىّ. (المؤلف)

(6). تأليف جمال الدين الشيرازى. (المؤلف)

و كذلک لا يصحُّ عزوها إلى ابن الفارض كما فى بعض المعاجم، و كان ابن خلّكان و الحموى معاصرَين لابن الفارض، فما كان يخفى عليهما لو كان الشعر له، على أ نّه كانت تتناقله الرواة قبل وجود ابن الفارض.

و الذى أحسبه أنّ لجملة من الشعراء قصائد علويّة على هذا البحر و القافية مبثوثة بين الناس، و ربّما حُرِّفت أبيات منها عن مواضعها فأُدرِجت فى قصيدة الآخر، كما أ نّک تجد أبياتاً من شعر الناشئ فى خلال أبيات السوسى المذكورة فى مناقب ابن شهرآشوب، و كذلک أبياتاً من شعر ابن حمّاد فى خلال أبيات العونى، و أبياتاً من شعر الزاهى فى خلال شعر الناشئ، و أبياتاً من شعر العبدى فى خلال شعر ابن حمّاد، و بذلک اشتبه الحال على الرواة فُعزِى الشعر إلى هذا تارةً و إلى ذلک أخرى.

خمّس جملةً من هذه القصيدة العلّامة الحجّة الشيخ محمد على الأعسم النجفى أوّله:
بنو المختارِ هم للعلمِ بابُلهمْ فى كلِّ مُعضلةٍ جوابُ
إذا وقعَ اختلافٌ و اضطرابُبآلِ محمدٍ عُرف الصوابُ

الشاعر

أبو الحسن «1» علىُّ بن عبد اللَّه بن الوصيف الناشئ الصغير- الأصغر- البغدادى من باب الطاق، نزيل مصر، المعروف بالحلّاء، كان أبوه يعمل حلية السيوف فسمّى حلّاءً، و يقال له: الناشئ؛ لأنّ الناشئ يقال لمن نشأ فى فنّ من فنون الشعر، كما قال السمعانى فى الأنساب «2».

---

(1). فى فهرست الشيخ [ص 89 رقم 373] و رجال ابن داود [ص 142 رقم 1097]: أبو الحسين. (المؤلف)
(2). الأنساب: 5/ 445.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:45

كان أحد من تضلّع فى النظر فى علم الكلام، و برع فى الفقه، و نبغ فى الحديث، و تقدّم فى الأدب، و ظهر أمره فى نظم القريض، فهو جماع الفضائل، و سمط جمان العلوم، و فى الطليعة من علماء الشيعة و متكلّميها، و محدِّثيها، و فقهائها، و شعرائها.

روى عنه الشيخ الإمام محمد بن النعمان المفيد، و بواسطته يروى عنه شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسى كما فى فهرسته (ص 89)، و احتمل فى رياض العلماء «1») رواية الشيخ الصدوق عنه أيضاً، و قال: لعلّه الذى كان من مشايخ الصدوق.

و فى الوافى بالوفيات «2» و لسان الميزان «3» (4/ 238): أنّ أبا عبد اللَّه الخالع، و أبا بكر بن زرعة الهمدانى، و عبد الواحد العكبرى، و عبد السلام بن الحسن البصرى اللغوى، و ابن فارس اللغوى، و عبد اللَّه بن أحمد بن محمد بن روزبه الهمدانى و غيرهم يروون عنه، و أنّه يروى عن المبرّد، و ابن المعتزّ و غيرهما.

و ذكر ابن خلّكان «4»: أ نّه أخذ العلم عن أبى سهل إسماعيل بن علىِّ بن نوبخت، و هو من أعاظم متكلّمى الشيعة.

و قال شيخ الطائفة فى فهرسته (ص 89): و كان يتكلّم على مذهب أهل الظاهر فى الفقه. و أهل الظاهر هم أصحاب أبى سليمان داود بن علىّ بن خلف الأصبهانى المعروف بالظاهرى المتوفّى (270)، قال ابن النديم فى الفهرست «5» (ص 303): هو أوّل من استعمل قول الظاهر و أخذ بالكتاب و السنّة، و ألغى ما سوى ذلك من الرأى و القياس. و قال ابن خلّكان فى تاريخه «6» (1/ 193): كان أبو سليمان صاحب مذهب

---

(1). رياض العلماء: 4/ 137.

(2). الوافى بالوفيات: 21/ 203.
(3). لسان الميزان: 4/ 274 رقم 5850.
(4). وفيات الأعيان: 3/ 369 رقم 466.
(5). الفهرست: ص 271.
(6). وفيات الأعيان: 2/ 255 رقم 223.

مستقلّ، و تبعه جمع كثير يُعرَفون بالظاهرية.
و فى رجال النجاشى «1»: أنّ للمترجم كتاباً فى الإمامة، لكن الشيخ الطوسى يذكر له كتباً فى الفهرست. و فى تاريخ ابن خلّكان: أنّ له تصانيف كثيرة، و فى الوافى بالوفيات: أنّ شعره مدوّنٌ، و أنّ مدائحه فى أهل البيت عليهم السلام لا يحصى كثرة، و لذلک عدّه ابن شهرآشوب فى معالم العلماء «2» من مجاهرى شعراء أهل البيت عليهم السلام.
و فى معجم الأدباء «3»: قال الخالع: كان الناشئ يعتقد الإمامة، و يناظر عليها بأجود عبارة، فاستنفد عمره فى مديح أهل البيت حتى عُرف بهم، و أشعاره فيهم لا تُحصى كثرةً، و مدح مع ذلک الراضى باللّه و له معه أخبارٌ، و قصد كافوراً الإخشيدى بمصر و امتدحه، و امتدح ابن حنزابة و كان ينادمه، و طرِىَ «4» إلى البريدىِّ بالبصرة، و إلى أبى الفضل بن العميد بأرّجان.
و قال: قال ابن عبد الرحيم: حدّثنى الخالع قال: حدّثنى الناشئ، قال: أدخلنى ابن رائق على الراضى باللّه- و كنتُ مدّاحاً لابن رائق و نافقاً عليه- فلمّا وصلتُ إلى الراضى قال لى: أنت الناشئ الرافضىّ؟ فقلت: خادم أمير المؤمنين الشيعىّ. فقال: من أىِّ الشيعة؟ فقلت: شيعة بنى هاشم. فقال هذا خبث حيلة. فقلت: مع طهارة مولد. فقال: هاتِ ما معک.
فأنشدته فأمر أن يُخلَع علىَّ عشر قطع ثياباً، و أُعطى أربعة آلاف درهم، فأُخرِج إلىّ ذلک و تسلّمته و عُدت إلى حضرته فقبّلت الأرض و شكرته، و قلت: أنا ممّن يلبس الطيلسان. فقال: ها هنا طيالس عدنية أعطوه منها طيلساناً و أضيفوا إليها عمامة خزٍّ، ففعلوا.

---
(1). رجال النجاشى: ص 271 رقم 709.
(2). معالم العلماء: ص 148.
(3). معجم الأدباء: 13/ 281- 284.
(4). طرِىَ إليه: أقبل.

فقال: أنشدنى من شعرک فى بنى هاشم، فأنشدته:
بنى العبّاس إنّ لكم دماءً أراقتها أُمية بالذحولِ «1»
فليس بهاشمىٍّ من يوالى أُميةَ و اللعينَ أبا زبيلِ
فقال: ما بينک و بين أبى زبيل؟ فقلت: أمير المؤمنين أعلم. فابتسم و قال:

انصرف.
و يستفاد من غير واحد من الأخبار أنّ الناشئ على كثرة شعره في أهل البيت عليهم السلام حظى منهم بالقبول و التقدير، و حسبُه ذلک مأثرةً لا يقابلها أىُّ فضيلة، و مكرمةً خالدةً تكسبه فوز النشأتين.
روى الحموى فى معجم الأدباء «2» قال: حدّثنى الخالع، قال:
كنتُ مع والدى فى سنة ستّ و أربعين و ثلاثمائة و أنا صبىٌّ فى مجلس الكبوذى فى المسجد الذى بين الورّاقين و الصاغة، و هو غاصٌّ بالناس، و إذا رجلٌ قد وافى و عليه مرقعة و فى يده سطيحة و ركوة و معه عكّاز، و هو شعث، فسلّم على الجماعة بصوت يرفعه، ثمّ قال:
أنا رسول فاطمة الزهراء عليها السلام فقالوا: مرحباً بک و أهلًا و رفعوه.
فقال: أ تعرِّفون لى أحمد المزوِّق النائح؟ فقالوا: ها هو جالسٌ.
فقال: رأيت مولاتنا عليها السلام فى النوم فقالت لى: امض إلى بغداد و اطلبه و قل له: نُح على ابنى بشعر الناشئ الذى يقول فيه:
بنى أحمدٍ قلبى بكمْ يتقطّعُبمثلِ مصابى فيكمُ ليس يُسمعُ

____
(1). الذحل: الثأر، العداوة، الحقد جمعها ذحول. (المؤلف)
(2). معجم الأدباء: 13/ 292- 293.

و كان الناشئ حاضراً، فلطم لطماً عظيماً على وجهه و تبعه المزوِّق و الناس كلّهم، و كان أشدّ الناس فى ذلک الناشئ ثمّ المزوِّق، ثمّ ناحوا بهذه القصيدة فى ذلک اليوم إلى أن صلّى الناس الظهر، و تقوّض المجلس، و جهدوا بالرجل أن يقبل شيئاً منهم، فقال: و اللَّه لو أُعطيت الدنيا ما أخذتها، فإنّنى لا أرى أن أكون رسول مولاتى عليها السلام ثم آخذ عن ذلک عوضاً. و انصرف و لم يقبل شيئاً.
قال: و من هذه القصيدة و هى بضعة عشر بيتاً:
عجبتُ لكم تفنون قتلًا بسيفِكمو يسطو عليكم من لكم كان يخضعُ
كأنّ رسولَ اللَّه أوصى بقتلِكمْو أجسامُكم فى كلِّ أرض تُوزَّعُ
قال الأمينى: أوّل هذه القصيدة:
بنى أحمدٍ قلبى لكم يتقطّعُبمثل مصابى فيكمُ ليس يُسمعُ
فما بقعةٌ فى الأرض شرقاً و مغرباًو ليس لكم فيها قتيلٌ و مصرعُ
ظُلمتم و قُتِّلتمْ و قُسِّم فيئكمو ضاقت بكم أرضٌ فلم يَحمِ موضعُ
جسومٌ على البوغاء تُرمى و أرؤسٌعلى أرؤس اللُّدْن الذوابل تُرفعُ «1»
تُوارَوْن لم تَأْوِ فراشاً جنوبُكمْو يُسلمنى طيبُ الهجوعِ فأهجعُ
و قال الحموى «2»: حدّثنى الخالع قال: اجتزت بالناشئ يوماً، و هو جالسٌ فى السرّاجين، فقال لى: قد عملت قصيدةً و قد طُلبت و أُريد أن تكتبها بِخطِّک حتى أخرجها، فقلت: أمضى فى حاجة و أعود، و قصدتِ المكان الذى

أردته و جلست فيه، فحملتنى عينى فرأيت فى منامى أبا القاسم عبد العزيز الشطرنجى النائح، فقال لى: أُحبُّ أن تقوم فتكتب قصيدة الناشئ البائية فإنّا قد نُحنا بها البارحة بالمشهد،

____

(1). البوغاء: التراب الناعم، و اللُّدْن الذوابل: هى الرماح.

(2). معجم الأدباء: 13/ 293- 294.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:49

و كان هذا الرجل قد توفّى و هو عائدٌ من الزيارة، فقمت و رجعت إليه و قلت: هات البائيّة حتى أكتبها، فقال: من أين علمت أ نّها بائية؟ و ما ذكرت بها أحداً، فحدّثته بالمنام فبكى، و قال: لا شكّ أن الوقت قد دنا، فكتبتها فكان أوّلها:

رجائى بعيدٌ و الممات قريبُو يُخطئ ظنّى و المنونُ تُصيبُ

قال الأمينى: و من البائيّة فى المديح قوله:

أُناسٌ علوا أعلى المعالى من العلىفليس لهم فى الفاضلين ضريبُ

إذا انتسبوا جازوا التناهى لمجدِهمْفما لهمُ فى العالمين نسيبُ

همُ البحرُ أضحى درّه و عُبابهفليس له من منتفيه رسوبُ

تسير به فُلكُ النجاةِ و ماؤهالشُرّابه عذبُ المذاق شروبُ

هوالبحر يُغنى من غدا فى جوارهو ساحلُه سهلُ المجالِ رحيبُ

همُ سببٌ بين العباد و ربِّهمْمحبُّهمُ فى الحشر ليس يخيبُ

حَوَوا علم ما قد كان أو هو كائنٌو كلُّ رشادٍ يحتويه طلوبُ

و قد حفظوا كلَّ العلومِ بأسرِهاو كلُّ بديعٍ يحتويه غيوبُ

همُ حسناتُ العالمينَ بفضلِهمْو هم للأعادى فى المعادِ ذنوبُ

و جمع العلّامة السماوى شعر الناشئ فى أهل البيت عليهم السلام [و هو] يربو على ثلاثمائة بيت.

ولادته و وفاته:

حكى الحموى فى معجم الأدباء «1» نقلًا عن الخالع أ نّه قال: مولده على ما أخبرنى به سنة (271)، و مات يوم الإثنين لخمس خلون من صفر سنة (365)

---

(1). معجم الأدباء: 13/ 282.

و كنت حينئذٍ بالرّى، فورد كتاب ابن بقية «1» إلى ابن العميد يخبره. و قيل: إنّه تبع جنازته ماشياً و أهل الدولة كلّهم، و دُفن فى مقابر قريش، و قبره هناك معروفٌ.

و هو ممّن نُبش قبره فى واقعة سنة (443) و أحرقت تربته «2». و قال ابن شهرآشوب فى المعالم «3» (ص 136): حرّقوه بالنار. و ظاهره أ نّه استشهد حرقاً و اللّه أعلم.

و هناك أقوال أُخَر لا تقارف الصحّة؛ فقد أرّخ وفاته اليافعى فى مرآة الجنان (2/ 235) بسنة (342)، و ابن خلّكان «4» بسنة (360)، و ابن الأثير فى الكامل «5» بسنة (366)، و هو محكىٌّ ابن حجر فى لسان الميزان «6»، عن ابن النجار، و بها أرّخ علاء الدين البهائى فى مطالع البدور (1/ 25) و ذكر له:

ليس الحجابُ بآلة الأشرافِإنّ الحجابَ مجانبُ الإنصافِ

و لقلَّ ما يأتى فيُحْجَبُ مرّةًفيعود ثانيةً بقلبٍ صافِ

و ذكر له الثعالبى فى ثمار القلوب «7» (ص 136) فى نسبة السواد إلى وجه الناصبى قوله:

---

(1). أبو طاهر محمد بن بقية، كان وزير عزّ الدولة، و لما ملك عضد الدولة بغداد و دخلها طلب ابن بقية و ألقاه تحت أرجل الفِيَلة، فلما قُتل صلبه بحضرة بيمارستان العضدى ببغداد سنة (367). ابن خلّكان: 2/ 175 [5/ 118 رقم 699]. (المؤلف)

(2). سيوافيک فى هذا الجزء فى ترجمة المؤيد [ص 2/ 4] ما وقع فى تلک الواقعة الهائلة من الطامّات و الفظائع. (المؤلف)

(3). معالم العلماء: ص 148.

(4). وفيات الأعيان: 3/ 371 رقم 466.

(5). الكامل فى التاريخ: 5/ 426 حوادث سنة 366 ه.

(6). لسان الميزان: 4/ 275 رقم 5850.

(7). ثمار القلوب: ص 173 رقم 249.
الغدير، العلامة الأمینی ،ج4،ص:51 یا خلیلی و صاحبی‌من لُؤیٍّ بن غالبِ
حاکمُ الحبِّ جائرٌموجبٌ غیرُ واجبِ
لک صدغٌ کأنّمالونه وجهُ ناصبی
یلدغُ الناسَ إذ تعق- رب لدغ العقاربِ

لفت نظر:

توجد فی تنقیح المقال (2/ 313) ترجمة الناشئ، و فیها: و الظاهر أ نّه هو علیٌّ ابن عبد اللّٰه بن وصیف بن عبد اللّٰه الهاشمی الذی رُوی فی العیون عنه، عن الکاظم علیه السلام النصّ علی الرضا. انتهی.
و هذا أعجب ما رأیت فی طیِّ هذا الکتاب القیِّم من العثرات.

مصادر ترجمة الناشئ

فهرست الشيخ/ معالم العلماء رجال ابن داود
رجال النجاشى/ يتيمة الدهر أنساب السمعانى
وفيات الأعيان/ معجم الأدباء ميزان الاعتدال
الوافى بالوفيات/ خلاصة الأقوال نقد الرجال
الكامل لابن الأثير/ مجالس المؤمنين لسان الميزان
شذرات الذهب/ مطالع البدور جامع الرواة
تلخيص الأقوال/ منتهى المقال نسمة السحر
أمل الآمل/ خاتمة الوسائل رياض العلماء
ملخَّص المقال/ الحصون المنيعة الشيعة و فنون الإسلام
تلخيص المقال/ تأسيس الشيعة روضات الجنّات
تنقيح المقال/ هدية الأحباب وفيات الأعلام
الطليعة/ بغية الطالب شهداء الفضيلة
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:53

24- البشنوی الکردی

توفّى بعد (380)

و قد شهدوا عيدَ الغديرِ و أسمعوامقالَ رسولِ اللَّهِ من غير كتمانِ
أ لستُ بكمِ أولى من الناسِ كلّهمفقالوا: بلى يا أفضلِ الإنس و الجانِ
فقام خطيباً بين أعوادِ منبرِو نادى بأعلى الصوتِ جهراً بإعلانِ
بحيدرةٍ و القومُ خرسٌ أذلّةٌقلوبُهمُ ما بين خلفٍ و عينانِ «1»
فلبّى مُجيباً ثمّ أسرع مقبلًابوجهٍ كمثل البدرِ فى غُصُنِ البانِ
فلاقاه بالترحيب ثمّ ارتقى بهإليه و صار الطهر للمصطفى ثانى
و شال بِعَضْديه و قال و قد صغىإلى القولِ أقصى القوم تاللّه و الدانى
علىٌّ أخى لا فرقَ بينى و بينهكهارونَ من موسى الكليمِ ابنِ عمرانِ
و وارثُ علمى و الخليفةُ فى غدٍعلى أمّتى بعدى إذا زُرت «2» جثمانى
فيا ربِّ من والى عليّا فوالِهِو عادِ الذى عاداه و اغضب على الشانى «3»

---

(1). كذا ورد فى المصدر.

(2). كذا فى المصدر، و فى أعيان الشيعة 6/ 11: رَثَّ.

(3). فى الطبعة المعتمدة لدينا من مناقب آل أبى طالب: 3/ 44 ورد هذا الشطر هكذا: و عاد معاوية و لا تنصر الشانى

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:54

و له قوله من قصيدة:

أ أترک مشهورَ الحديثِ و صدقَهُغداةَ بخمٍّ قامَ أحمدُ خاطبا
أ لستُ لکم مولىً و مثلى وليُّكمْعلىٌّ فوالوه و قد قلتُ واجبا

و له قوله:

يومُ الغدير لذى الولايةِ عيدُولدى النواصبِ فضلُه مجحودُ
يومٌ يُوسَّمُ فى السماءِ بأنّهُألعهدُ فيه و ذلک المعهودُ
و الأرضُ بالميراثِ أضحتْ وسمهلو طاع موطودٌ «1» و كفَّ حسودُ

أبو عبد اللَّه الحسين بن داود الكردى البشنوى، من الشعراء المجاهرين فى مدائح العترة الطاهرة عليهم السلام، كما عدّه ابن شهرآشوب منهم فى معالم العلماء «2»، و يشهد لذلك شعره الكثير فيهم المبثوث فى كتاب المناقب للسروى، فهو فى الرعيل الأوّل من حاملى ألوية البلاغة، و أحد شعراء الإماميّة الناهضين بنشر الأدب، و ينمُّ عن مذهبه قوله:

أليّةَ ربّى بالهدى متمسِّكاًبإثنى عشر بعد النبىِّ مَراقِبا

أبقى على البيت المطهَّر أهلهبيوت قريش للديانة طالبا «3»

و قوله:

يا مُصرف النصِّ جهلًا عن أبى حسنٍبابُ المدينةِ عن ذى الجهلِ مقفولُ

---

(1). كذا فى مناقب آل أبى طالب: 3/ 54، و الصحيح ظاهراً: موتور، كما فى أعيان الشيعة: 6/ 11.

(2). معالم العلماء: ص 149.

(3). مناقب آل أبى طالب: 1/ 380، و فى أعيان الشيعة: 6/ 11 ورد هكذا: (

أ أبغى عن البيت المطهر أهلهبيوت قريش للدنانير طالبا

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:55 مدينةُ العلمِ ما عن بابها عوضٌلطالبِ العلمِ إذ ذو العلمِ مسؤولُ

مولى الأنامِ علىٌّ و الولىُ «1» معاًكما تفوّه عن ذى العرش جبريلُ

و قوله:

قد خان من قدّمَ المفضولَ خالقَهُو للإلهِ فبالمفضولِ لم أَخُنِ

و سيوافيك من شعره ما يظهر منه تضلّعه فى التشيّع، و تمحّضه فى الولاء، و انقطاعه إلى سادات الأئمّة صلوات اللَّه عليهم، فهو من شعرائهم، و ما كان يقال من أ نّه شاعر بنى مروان كما فى كامل ابن الأثير «2» (9/ 24)، فالمراد بهم ملوک ديار بكر من أولاد أخت باذ الكردى، أوّلهم أبو علىّ بن مروان، استولى على ما كان يحكم عليه خاله من ديار بكر، و بعد قتله ملک أخوه ممهِّد الدولة، و بعد قتله قام أخوه أبو نصر و بقى ملكه من سنة (420) إلى سنة (453)، و خلفه ولدان: نصر و سعيد؛ أمّا نصر فملک ميافارقين و توفّى سنة (453)، و ملک بعده ابنه منصور، أمّا سعيد فاستولى على آمد «3».

و كان البشنوى المترجَم له يستحثُّ الأكراد البشنويّة «4»- أصحاب قلعة فَنَک- لمؤازرة باذ الكردى- خال بنى مروان- المذكورين فى وقعة سنة (380) التى وقعت بينه و بين أبى طاهر و الحسين- ابنى حمدان- لمّا ملكا

بلاد الموصل سنة (379)، و له فى ذلک قوله من قصيدة:

البشنويّةُ أنصارٌ لدولتِكمْو ليس فى ذا خفاً فى العُجْمِ و العَرَبِ

---

(1). كذا فى المناقب، و فى أعيان الشيعة: 6/ 11 وردت: و الوصى.

(2). كذا فى الكامل فى التاريخ: 5/ 483 حوادث سنة 380 ه.

(3). راجع تاريخ أبى الفداء: 2/ 133، 189، 204 [2/ 126، 180، 196]. (المؤلف)

(4). كامل ابن الأثير: 9/ 24 [5/ 483 حوادث سنة 380 ه]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:56

فانتماء المترجَم إلى بنى مروان هؤلاء بعلاقة خالهم باذ المتّحد معه فى العنصر الكردى؛ فعلى ما ذكرنا لا يكون لقول من قال «1»: إنّ البشنوى توفّى سنة (370) مقيلٌ من الحقيقة؛ فإنّ التاريخ يشهد بحياته بعدها بعشر سنين.

ذكر صاحب معالم العلماء «2»: للمترجَم كتاب الدلائل و الرسائل البشنويّة، و قال ابن الأثير فى اللباب (1/ 127): و له ديوان مشهور.

كانت فى العراق فى شرقى دجلة طوائف كثيرة من الأكراد ينتمون إلى حصون و قلاع و بلاد كانت لهم فى نواحى الموصل و الإربل، و منهم:

البشنويّة:

و منها شاعرنا المترجَم، كانت تسكن هذه الطائفة فوق الموصل قرب جزيرة ابن عمر «3»، و بينهما نحو من فرسخين، و ما كان يقدر صاحب الجزيرة و لا غيره- مع مخالطتهم للبلاد- عليها. قال ياقوت الحموى فى معجم البلدان «4»: و هى بيد هؤلاء الأكراد منذ سنين كثيرة نحو الثلاثمائة سنة، و فيهم مروّة و عصبيّة، و يحمون من يلتجئ إليهم و يحسنون إليه. انتهى.

و لهذه الطائفة هناک قلاع منها قلعة برقة، و قلعة بشير، و قلعة فنک، و من أمرائها صاحب قلعة فنک الأمير أبو طاهر، و الأمير إبراهيم، و الأمير حسام الدين من أمراء القرن السادس. و منهم:

---

(1). ذكره صاحب أعيان الشيعة: 1/ 387 [6/ 11]. (المؤلف)

(2). معالم العلماء: ص 42 رقم 268.

(3). جزيرة ابن عمر: بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام، و لها رستاق مخصب واسع الخيرات، و أحسب أنّ أوّل من عمرها الحسن بن عمر بن الخطّاب التغلبى، و هذه الجزيرة تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال، ثمّ عُمل هناک خندق أجرى فيه الماء فأحاط بها الماء من جميع جوانبها، و يقال فى النسبة إليها: جزرى. معجم البلدان [2/ 138]. (المؤلف)

(4). معجم البلدان 4/ 278.

الزوزانيّة:

تُنسَب هذه الطائفة إلى الزوزان «1»- بفتح أوّله و ثانيه- ناحية واسعة من شرقى دجلة من جزيرة ابن عمر، و أوّل حدودها من نحو يومين من الموصل إلى أول حدود خلاط، و ينتهى حدُّها إلى آذربايجان إلى عمل سلماس، و فيها قلاع كثيرة حصينة للأكراد البشنويّة، و الزوزانيّة، و البختيّة.

و منهم:

البختيّة:

لهم عدّة قلاع فى الزوزان منها قلعة جُرذقيل، و هى أجلُّ قلعةٍ لهم و كرسىُّ ملكهم، و قلعة آتيل، و علّوس، و ألقى، و أروخ، و باخوخة، و برخو، و كنكور، و نيروه، و خوشب، و من زعمائهم الأمير موسک بن المجلى.

الهَكّاريّة:

بالفتح و تشديد الكاف، ينتمون إلى الهَكّاريّة «2»)، قرى فوق الموصل من جزيرة ابن عمر، و من أمرائهم بحلب عزّ الدين عمر بن علىّ، و عماد الدين أحمد بن علىّ المعروف بابن المشطوب، و كان أكبر أمير فى مصر، و من علمائهم شيخ الإسلام أبو الحسن علىّ بن أحمد الهَكّارى المتوفّى سنة (486)، و المترجَم فى تاريخ ابن خلكان «3» (1/ 377).

الجلّانيّة:

بالفتح و تشديد اللام و كسر النون و الياء المشدّدة، تنسب هذه الطائفة إلى

---

(1). معجم البلدان: 3/ 158.

(2). معجم البلدان: 5/ 408.

(3). وفيات الأعيان: 3/ 345 رقم 458.

الجلّانيّة «1»، و هى قلعةٌ من قلاع الهَكّارية المذكورة.

الزواديّة «2»:

و هم أشراف الأكراد، و منهم أسد الدين شيركوه المتوفّى سنة (564) و أخوه نجم الدين أيّوب.

الشوانكاريّة:

و هم الذين التجأ إليهم فى سنة (564) شملة ملك فارس صاحب خوزستان المتوفّى سنة (570).

الحميديّة:

كانت لهم قلاع حصينة تجاور الموصل.

الهذبانيّة:

لهم قلعة إربل و أعمالها.

الحكميّة:

و من أمرائهم الأمير أبو الهيجاء الإربلى.

و منهم: الأكراد المارانيّة، و اليعقوبيّة، و الجوزقانيّة، و السورانيّة، و الكورانيّة، و العماديّة، و المحموديّة، و الجوبيّة، و المهرانيّة، و الجاوانيّة، و الرضائيّة، و السروجيّة، و الهارونيّة، و اللّريّة، إلى غير ذلك من القبائل التى لا تُحصى كثرةً.

---

(1). معجم البلدان: 2/ 149.

(2). كذا فى الكامل [7/ 200 حوادث سنة 564 ه] و فى غيره: الروادية. (المؤلف)

و من شعر شاعرنا البشنوی فی المذهب، قوله:
خير الوصيِّين من خير البيوت و منخيرِ القبائلِ معصومٌ من الزللِ
إذا نظرتَ إلى وجه الوصيِّ فقدعبدتَ ربّک فی قولٍ و فی عملِ
أشار بالبيت الأخير إلى ما
رواه محبّ الدين الطبری فی رياضه «1» (2/ 219) عن أبی بكر، و عبد اللَّه بن مسعود، و عمرو بن العاص، و عمران بن الحصين، و عن غيرهم عن النبی صلی الله عليه و آله و سلم أ نّه قال: «النظر إلى وجه علیٍّ عبادة».
و رواه الكنجی فی كفاية الطالب «2» (ص 64 و 65) عن ابن مسعود بطريقين،
و قال: الحديث الأوّل أحسن إسناداً من الثانی، و الحديث الثانی روته الحفّاظ كأبی نعيم فی حليته «3»، و الطبرانی فی معجمه «4»، و هو حسن عالٍ جليل غريب من هذا الوجه، و الحديث الأوّل عالٍ حسن السياق.

رواه بطريق آخر عن معاذ بن جبل «5») (ص 66) فقال: و أخرجه الحافظ الدمشقی فی تاريخه «6» عن غير واحد من الصحابة، منهم: أبو بكر، و عمر، و عثمان، و جابر، و ثوبان، و عائشة، و عمران بن الحصين، و أبو ذرّ،
و فی حديث أبی ذرّ: قال رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم:

---

(1). الرياض النضرة: 3/ 172.
(2). كفاية الطالب: ص 156- 158 باب 34.
(3). حلية الأولياء: 5/ 58 رقم 295.
(4). المعجم الكبير: 10/ 76 ح 10006.
(5). كفاية الطالب: ص 161 باب 34.
(6). ترجمة الإمام علیّ بن أبی طالب عليه السلام من تاريخ ابن عساكر- الطبعة المحقّقة-: رقم 894- 911، و فی مختصر تاريخ دمشق: 18/ 7- 8.

«مثل علیٍّ فيكم- أو قال: فی هذه الأمّة- كمثل الكعبة المستورة، النظر إليها عبادةٌ، و الحجُّ إليها فريضةٌ». و رواه «1» فی (ص 124) بطريق آخر عن علیٍّ عليه السلام.
و له قوله:
و لستُ أُبالی بأیِّ البلادقضی اللَّه نحبی إذا ما قضاهُ
و لا أين خُطَّ إذاً مضجعیو لا مَن جفاه و لا مَن قلاهُ
إذا كنتُ أشهدُ أن لا إلهَسوی اللَّهِ و الحقُّ فيما قضاهُ

و أنّ محمداَ المصطفی‌نبیٌ و أنّ علیّا أخاهُ
و فاطمة الطهر بنت الرسولِرسولٌ هدانا إلی ما هداهُ
و إبناهما فهما سادتی‌فطوبی لعبدٍ هما سیّداهُ
و له قوله:
یا ناصبی بکلِّ جهدِک فاجهدِإنّی علِقتُ بحبِّ آلِ محمدِ
الطیِّبین الطاهرین ذوی الهدی‌طابوا و طابَ ولیُّهمْ فی المولدِ
والیتُهمْ و برِئتُ من أعدائِهمْفاقللْ ملامَک لا أبا لک أو زِدِ
فهمُ أمانٌ کالنجومِ و إنّهمْسُفنُ النجاةِ من الحدیثِ المسندِ
و له قوله:
فقالَ کبیرُهم ما الرأیُ فیماترون یردّ ذا الأمرَ الجلیِ
سمعتمْ قولَهُ قولًا بلیغاًو أوصی بالخلافة فی علیِ
فقالوا حیلةٌ نُصبت علیناو رأیٌ لیس بالعقدِ الوفیِ
ندبّر غیر هذا فی أمورٍننال بها من العیشِ السنیِ
سنجعلها إذا ما مات شوری‌لتیمیٍّ هنالک أو عدیِ

---

(1). کفایة الطالب: ص 252 باب 62.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:61
و له قوله:
یا قارئَ القرآنِ مع تأویلِهِمع کلِّ محکمةٍ أتتْ فی حالِ
أعمارةُ البیتِ المحرّمِ مثلُهُو سقایةُ الحجّاجِ فی الأمثالِ
أم مثله التیمیُّ أو عدویُّهمْهل کان فی حالٍ من الأحوالِ
لا و الذی فرضٌ علیَّ ودادُهُما عندیَ العلماءُ کالجهّالِ
و له قوله:
فمدینةُ العلمِ التی هو بابُهاأضحی قسیمَ النارِ یوم مآبهِ
فعدوُّه أشقی البریّةِ فی لظیً و ولیُّهُ المحبوبُ یومَ حسابهِ
و له قوله:
خیرُ البریّة خاصفُ النعلِ الذی‌شهدَ النبیُّ بحقِّه فی المشهدِ
و بعلمِهِ و قضائِهِ و بسیفِهِشهدَ الرسولُ مع الملائکِ فاشهدِ
و له فی الصدّیقة الزهراء علیها السلام قوله:
وقفَ الندا فی موضعٍ عبرتْفیه البتولُ: عیونَکمْ غضّوا
فتغضُ «1» و الأبصارُ خاشعةٌو علی بنانِ الظالمِ العضُ
تسوَدُّ حینئذٍ وجوهُهمُو وجوهُ أهلِ الحقِّ تبیَضُ
و له یمدح الإمام جعفر الصادق علیه السلام قوله:
سلیلُ أئمّةٍ سلکوا کراماًعلی منهاجِ جدِّهمُ الرسولِ
إذا ما مشکلٌ أعیا علیناأتَوْنا بالبیانِ و بالدلیلِ

---

(1). كذا فى المناقب، و فى أعيان الشيعة 6/ 11: فتمرُّ.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:63

25- الصاحب بن عبّاد

المولود (326)
المتوفّی (385)
قالت فمن صاحبُ الدینِ الحنیفِ أجبْفقلتُ أحمدُ خیرُ السادةِ الرسُلِ
قالت فمن بعده تُصفی الولاءَ لهقلتُ الوصیُّ الذی أربی علی زُحَلِ
قالت فمن بات من فوقِ الفراشِ فدیًفقلتُ أثبتُ خلقِ اللّهِ فی الوَهَلِ «1»
قالت فمن ذا الذی آخاه عن مقةٍفقلتُ من حاز ردَّ الشمسِ فی الطَّفَلِ «2»
قالت فمن زوَّجَ الزهراءَ فاطمةًفقلتُ أفضلُ من حافٍ و مُنتعلِ
قالت فمن والدُ السبطینِ إذ فرعافقلتُ سابقُ أهلِ السبقِ فی مَهلِ
قالت فمن فاز فی بَدرٍ بمعجزهافقلتُ أضربُ خلقِ اللّهِ فی القُلَلِ
قالت فمن أسدُ الأحزابِ یفرسُهافقلتُ قاتلُ عمروِ الضیغمِ البطلِ
قالت فیوم حُنین من فرا و بَرافقلتُ حاصدُ أهلِ الشرکِ فی عجَلِ
قالت فمن ذا دُعی للطیر یأکلُهُفقلتُ أقربُ مَرضیٍّ و مُنتحلِ
قالت فمن تِلْوُهُ یومَ الکساءِ أجبْفقلتُ أفضلُ مَکسوٍّ و مُشتمِلِ
قالت فمن سادَ فی یومِ الغدیرِ أبِنْفقلتُ من کان للإسلامِ خیرَ ولی

---

(1). الوَهَل: الفزع.
(2). المقة: المحبّة. طفلت الشمس: مالت للغروب.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:64 قالت ففی من أتی فی هل أتی شرفٌفقلتُ أبذلُ أهلِ الأرضِ للنفَلِ
قالت فمن راکعٌ زکّی بخاتمهِفقلتُ أطعنُهم مذ کان بالأَسَلِ
قالت فمن ذا قسیمُ النارِ یسهمُهافقلتُ من رأیُه أذکی من الشُّعَلِ
قالت فمن باهَل الطهرُ النبیُّ بهفقلتُ تالیهِ فی حِلٍّ و مُرتحَلِ
قالت فمن شبهُ هارونَ لنعرفَهفقلتُ من لم یَحُلْ یوماً و لم یَزُلِ
قالت فمن ذا غدا بابَ المدینةِ قلفقلتُ من سألوهُ و هو لم یَسلِ
قالت فمَن قاتل الأقوامَ إذ نکثوافقلتُ تفسیرُهُ فی وقعةِ الجملِ
قالت فمَن حاربَ الأرجاسَ إذ قسطوافقلت صفِّین تُبدی صفحةَ العملِ
قالت فمَن قارعَ الأنجاسَ إذ مرَقوافقلت معناه یوم النهروانِ جَلی
قالت فمَن صاحبُ الحوضِ الشریفِ غداًفقلت مَن بیتُهُ فی أشرفِ الحللِ
قالت فمَن ذا لواء الحمدِ یحملُهفقلت مَن لم یکن فی الروعِ بالوجلِ
قالت أکلُّ الذی قد قلتَ فی رجلٍفقلت کلُّ الذی قد قلتُ فی رجلِ
قالت فمَن هو هذا الفردُ سِمهُ لنافقلت ذاک أمیرُ المؤمنین علی
و له من قصیدة:
یا کفوَ بنتِ محمدٍ لولاکَ مازُفّتْ إلی بشرٍ مدی الأحقابِ

يا أصلَ عترةِ أحمدٍ لولاکَ لم‌یکُ أحمدُ المبعوثُ ذا أعقابِ
کان النبیُّ مدینةَ العلمِ التی‌حَوَتِ الکمالَ و کنتَ أفضلَ بابِ
رُدّتْ علیکَ الشمسُ و هی فضیلةٌبهرتْ فلم تُستَر بلفِّ نقابِ
لم أحکِ إلّا ما روتْهُ نواصبٌعادتکَ فهی مُباحةُ الأسلابِ
عوملتَ یا تِلْوَ النبیِّ و صنوَهُبأوابدٍ جاءَتْ بکلِّ عُجابِ
قد لقّبوک أبا ترابٍ بعدماباعوا شریعتَهمْ بکفِّ ترابِ
لم تعلموا أنّ الوصیَّ هو الذی‌آتی الزکاةَ و کان فی المحرابِ
لم تعلموا أنّ الوصیَّ هو الذی‌حَکَمَ الغدیرُ له علی الأصحابِ
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:65
و له قوله:
و قالوا علیٌّ علا قلت لافإنّ العُلی بعلیٍّ عَلا
و لکن أقولُ کقولِ النبیِو قد جمعَ الخلقَ کلَّ الملا
ألا إنّ من کنتُ مولیً له‌یُوالی علیاً و إلّا فلا
و له من قصیدة قوله:
و کم دعوةٍ للمصطفی فیه حُقِّقَتْو آمالُ من عادی الوصیَّ خوائبُ
فمن رَمَدٍ آذاه جَلّاه داعیاًلساعته و الریحُ فی الحربِ عاصبُ
و من سطوةٍ للحرِّ و البردِ دوفعت‌بدعوتِهِ عنه و فیها عجائبُ
و فی أیِّ یومٍ لم یکن شمسُ یومِهِإذا قیل هذا یومُ تُقضی المآربُ
أفی خطبةِ الزهراءِ لمّا استخصَّهُکِفاءً لها و الکلُّ من قبلُ طالبُ
أفی الطیرِ لمّا قد دعا فأجابَهُو قد ردّه عنه غبیٌّ مواربُ
أفی رفعِهِ یومَ التباهلِ قدرَهُو ذلک مجدٌ ما علمت مواظبُ
أفی یومِ خمٍّ إذ أشاد بذکرِهِو قد سمع الإیصاءَ جاءٍ و ذاهبُ
أ یعسوبَ دینِ اللَّهِ صنوَ نبیِّه‌و من حبُّهُ فرضٌ من اللَّهِ واجبُ
مکانُکَ من فوقِ الفراقدِ لائحٌو مجدُک من أعلی السماک مَراقبُ
و سیفُکَ فی جیدِ الأعادی قلائدٌقلائدُ لم یعکفْ علیهنّ ثاقبُ

الشاعر

اشارة

الصاحب كافى الكفاة أبو القاسم إسماعيل بن أبى الحسن عبّاد بن العبّاس بن عبّاد بن أحمد بن إدريس الطالقانى.
قد يرتج القول على صاحبه بالرغم من بلوغ الغاية القصوى من القدرة فى تحليل شخصيّات كبيرة أتتهم الفضائل من شتّى النواحى، و اكتنفتهم المزايا الفاضلة

من جهات متفرِّقة. و من هاتيک النفسيّات الكبيرة التى أعيت البليغ حدودها نفسيّة الصاحب، فهى تستدعى الإفاضة فى تحليلها من ناحية العلم طوراً، و من ناحية الأدب تارةً، كما تسترسل القول من وجهة السياسة مرّة، و من وجهة العظمة أخرى، إلى جود هامر، و فضل وافر، و شرف صميم، و مذهب قويم، و فضائل لا تحصى، و مهما هتفت المعاجم بشىءٍ من ذلک فإنّه بعض الحقيقة، و لعلّ فى شهرته بهاتيک المآثر جمعاء غنىً عن الإطناب فى وصفه، و إنّک لا تجد شيئاً من كتب التراجم إلّا و فيه لمعٌ من محامده، و من أشهرها يتيمة الدهر «1») للثعالبى و هو أبسط من كتب فيه من القدماء و قد استوعب فيه (91) صحيفة، و إنّما أ لّفها له و لشعرائه، و أفرد غير واحد من رجال التأليف كتاباً فى ترجمته، منهم:
1- مهذّب الدين محمد بن علىّ الحلّى المزيدى المعروف بأبى طالب الخيمى، له كتاب الديوان المعمور فى مدح الصاحب المذكور.
2- الشيخ محمد على ابن الشيخ أبى طالب الزاهدى الجيلانى، المولود (1103) و المتوفّى (1181).
3- السيِّد أبو القاسم أحمد بن محمد الحسنى الحسينى الأصبهانى، له كتاب الإرشاد فى أحوال الصاحب بن عبّاد، أ لّفها سنة (1259).
4- الأستاذ خليل مردم بک، له كتاب فى المترجَم طبع فى مطبعة الترقّى (252) صحيفة بدمشق، و هو الجزء الرابع من أئّمة الأدب الأربعة فى أربعة أجزاء.
و بعد هذه الشهرة الطائلة فليس علينا إلّا سرد ترجمة بسيطة هى جُماع ما فى هذه الكتب.
وُلد الصاحب فى إحدى كور فارس بإصطخر أو بطالقان، فى (16) ذى القعدة

(1). يتيمة الدهر: 3/ 225- 337.

سنة (326)، و أخذ العلم و الأدب عن والده و أبى الفضل بن العميد، و أبى الحسين أحمد بن فارس اللغوى، و أبى الفضل العبّاس بن محمد النحوى الملقّب بعرام، و أبى سعيد السيرافى، و أبى بكر بن مقسم، و القاضى أبى بكر أحمد بن كامل بن شجرة، و عبد اللّه بن جعفر بن فارس، و يروى عن الأخيرين.

قال السمعانى «1»: إنّه سمع الأحاديث من الأصبهانيِّين و البغداديِّين و الرازيِّين، و حدّث، و كان يحثُّ على طلب الحديث و كتابته. و روى عن ابن مردويه أ نّه سمع الصاحب يقول: من لم يكتب الحديث لم يجد حلاوة الإسلام.

و كان يُملى الحديث على خلقٍ كثير، فكان المستملى الواحد ينضاف إليه الستّة كلٌّ يبلّغ صاحبه، فكتب عنه الناس الكثير الطيّب، منهم: القاضى عبد الجبّار، و الشيخ عبد القاهر الجرجانى، و أبو بكر ابن المقرى، و القاضى أبو الطيِّب الطبرى، و أبو بكر بن علىّ الذكوانى، و أبو الفضل محمد بن محمد بن إبراهيم النسوى الشافعى.

ثمّ شاع نبوغه فى العلوم و تضلّعه فى فنون الأدب، و اعترف به الشاهد و الغائب، حتى عدّه شيخنا بهاء الملّة و الدين فى رسالة غسل الرجلين و مسحهما من علماء الشيعة، فى عداد ثقة الإسلام الكلينى، و الصدوق، و الشيخ المفيد، و الشيخ الطوسى و الشيخ الشهيد و نظرائهم. و وصفه العلّامة المجلسى الأوّل فى حواشى نقد الرجال بكونه من أفقه فقهاء أصحابنا المتقدِّمين و المتأخِّرين، و عدّه فى مقام آخر: من رؤساء المحدِّثين و المتكلّمين. و أطراه شيخنا الحرُّ العاملى فى أمل الآمل «2»، بأنّه محقِّقٌ متكلّمٌ عظيم الشأن، جليل القدر فى العلم.

كما أنّ الثعالبى فى فقه اللغة جعله أحد أئمّتها الذين اعتمد عليهم فى كتابه، أمثال: الليث، و الخليل، و سيبويه، و خلف الأحمر، و ثعلب الأحمثى، و ابن الكلبى،

---

(1). الأنساب: 4/ 30.

(2). أمل الآمل: 2/ 34 رقم 96.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:68

و ابن دريد. و عدّه الأنبارى أيضاً من علماء اللغة، فأفرد له ترجمة فى كتابه: طبقات الأدباء النحاة «1»)، و كذلك السيوطى فى بغية الوعاة فى طبقات اللغويِّين و النحاة «2»، و رآه العلّامة المجلسى فى مقدّمة البحار «3» علَماً فى اللغة و العروض و العربيّة من الإماميّة.

و قال ابن الجوزى فى المنتظم «4» (7/ 180): كان يخالط العلماء و الأدباء و يقول لهم: نحن بالنهار سلطان و بالليل إخوان، و سمع الحديث و أملى، و روى أبو الحسن علىّ بن محمد الطبرى المعروف ب (كيا) قال:

سمعت أبا الفضل زيد بن صالح الحنفى يقول: لمّا عزم الصاحب إسماعيل بن عبّاد على الإملاء- و كان حينئذٍ فى الوزارة- خرج يوماً متطلّساً متحنّكاً بزىّ أهل العلم، فقال: قد علمتم قدمى فى العلم، فأقرّوا له بذلک. فقال: و أنا متلبِّسٌ بهذا الأمر و جميع ما أنفقته من صغرى إلى وقتى هذا من مال أبى و جدّى، و مع هذا فلا أخلو من تبعات، أشهد اللَّه و أشهدكم أنِّى تائبٌ إلى اللَّه من كلِّ ذنب أذنبته. و اتّخذ لنفسه بيتاً و سمّاه بيت التوبة، و لبث أسبوعاً على ذلک، ثمّ أخذ خطوط الفقهاء بصحّة توبته، ثمّ خرج فقعد للإملاء و حضر الخلق الكثير، و كان المستملى الواحد ينضاف إليه ستّة كلٌّ يبلِّغ صاحبه، فكتب الناس حتى القاضى عبد الجبّار، و كان الصاحب يُنفِذ كلَّ سنة إلى بغداد خمسة آلاف دينار تُفرَّق فى الفقهاء و أهل الأدب، و كان لا تأخذه فى اللَّه لومة لائم.

و إخباتاً إلى علمه و أدبه أ لّف له غير واحد من الأعلام الأفذاذ تآليف قيِّمة، منهم:

1- شيخنا الصدوق أبو جعفر القمّى، أ لّف له كتابه: عيون أخبار الرضا.

---

(1). نزهة الألبّاء فى طبقات الأدباء و النحاة: ص 325 رقم 128.

(2). بغية الوعاة: 1/ 449 رقم 918.

(3). بحار الأنوار: 1/ 42.

(4). المنتظم: 14/ 376 رقم 2911.

2- الحسين بن علىّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّى، كتابه: نفى التشبيه، كذا فى لسان الميزان «1» (2/ 306) نقلًا عن فهرست النجاشى «2»، و يظهر من النجاشى (ص 50) أ نّه غيره و لم يسمّه.

3- الشيخ الحسن بن محمد القمّى، أ لّف له كتابه: تاريخ قم.

4- أبو الحسن أحمد بن فارس الرازى اللغوى، كتابه: الصاحبىّ.

5- القاضى علىّ بن عبد العزيز الجرجانى، كتابه: التهذيب.

6- أبو جعفر أحمد بن أبى سليمان داود الصوّاف المالكى، أ لّف للصاحب كتابه: الحجر و وجّهه إليه، فقال الصاحب: رُدّوا الحجر من حيث جاء. ثمّ قبله و وصله عليه، ذكره ابن فرحون فى الديباج المذهّب «3» (ص 36).

و للصاحب آثارٌ خالدةٌ فى العلم و الأدب منها:

1- كتاب: أسماء اللَّه و صفاته.

2- كتاب: نهج السبيل فى الأصول.

3- كتاب: الإمامة فى تفضيل أمير المؤمنين.

4- كتاب: الوقف و الابتداء.

5- كتاب: المحيط فى اللغة، فى عشر مجلّدات «4».

6- كتاب: الزيديّة.

7- كتاب: المعارف فى التاريخ.
8- كتاب: الوزراء.

---

(1). لسان الميزان: 2/ 374 رقم 2782.
(2). رجال النجاشى: ص 68 رقم 163.
(3). الديباج المذهّب: 1/ 167 رقم 34.
(4). كذا فى معجم الأدباء [6/ 260]. و فى كشف الظنون [2/ 1621]: فى سبع مجلدات. [طبع أخيراً فى عشر مجلدات و فهارس بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين]. (المؤلف)

9- كتاب: القضاء و القدر.
10- كتاب: الروزنامچه، ينقل عنه الثعالبى فى يتيمة الدهر.
11- كتاب: أخبار أبى العيناء.
12- كتاب: تاريخ الملک و اختلاف الدول.
13- كتاب: الزيديِّين.
14- كتاب: جوهرة الجمهرة لابن دُريد.
15- كتاب: الإقناع فى العروض.
16- كتاب: نقض العروض.
17- كتاب: ديوان رسائله، فى عشر مجلّدات.
18- كتاب: الكافى، فى الرسائل و فنون الكتابة.
19- كتاب: الأعياد و فضائل النيروز.
20- كتاب: ديوان شعره.
21- كتاب: الشواهد.
22- كتاب: التذكرة.
23- كتاب: التعليل.
24- كتاب: الأنوار.
25- كتاب: الفصول المهذِّبة للعقول.
26- كتاب: رسالة الإبانة عن مذهب أهل العدل.
27- كتاب فى الطبّ.
28- كتاب فى الطبّ أيضاً.
29- كتاب: الكشف عن مساوئ شعر المتنبّى، طبع بمصر فى (26) صحيفة. قال الثعالبى فى اليتيمة «1»: و لمّا عمل الصاحب هذه الرسالة عمل القاضى أبو الحسن

---

(1). يتيمة الدهر: 4/ 4- 5.

علىّ بن عبد العزيز الجرجانى كتابه الوساطة بين المتنبّى و خصومه فى شعره، و قال فيه بعض أدباء نيسابور:

أيا قاضياً قد دَنَتْ كُتْبُهو إن أصبحتْ دارُهُ شاحطه «1»

كتابُ الوساطةِ فى حسنِهِلعِقدِ معاليک كالواسطه

30- رسالةٌ فى فضل سيِّدنا عبد العظيم الحسنى، المدفون بالرىّ.

31- كتاب: السفينة، نسبها إليه الثعالبى فى تتمّة اليتيمة «2».

32- كتابٌ مفرد فى ترجمة الشافعى محمد بن إدريس- إمام الشافعيّة- كما فى الكواكب الدريّة (ص 263).

و شافهنى الأستاذ حسين محفوظ الكاظمى بأنّه رأى من تآليف الصاحب ما يلى:

1- الفصول الأدبيّة و المراسلات العباديّة، مرتّبة على خمسة عشر باباً، فى كلِّ باب خمسة عشر فصلًا، و النسخة مؤرّخةٌ بسنة (628).

2- رسالة فى الهداية و الضلالة، مخطوطةٌ بالخطّ الكوفى، نسخت من نسخة المؤلِّف و عليها خطّه.

3- الأمثال السائرة من شعر أبى الطيِّب المتنبّى، و هى (372) بيتاً، و النسخة بخطّ الباخرزى مؤرّخة بسنة (434).

و القارئ جِدُّ عليم بأنّ مؤلِّف هذه الكتب المتنوِّعة، أحد أفذاذ العلم الذين لم يعدُهم أىُّ مقام منيع من الفنون، فهو: فيلسوف، متكلّم، فقيه، محدِّث، مؤرِّخ، لغوىّ نحوىّ، أديب، كاتب، شاعر، فما ظنّک بمثله من نابغة جمع الشوارد، و ألّف بين

---

(1). شاحطة: بعيدة.

(2). تتمّة يتيمة الدهر: 5/ 37.

متفرِّقات العلوم، و هل تجده إلّا فى الذروة و السنام من الفضل الظاهر، فحقَّ له هذا الصيت الطائر، و الذكر السائر مع الفلک الدائر.

كانت للصاحب مكتبة عامرة، و قد نوّه بها لمّا أرسل إليه صاحب خراسان الملک نوح بن منصور السامانى فى السير يستدعيه إلى حضرته و يرغِّبه فى خدمته، و بذل البذول السنيّة، فكان من جملة أعذاره قوله: ثمّ كيف لى بحمل أموالى مع كثرة أثقالى، و عندى من كتب العلم خاصّة ما يُحمل على أربعمائة حمل أو أكثر؟

[و] فى معجم الأدباء «1») قال أبو الحسن البيهقى: و أنا أقول: بيت الكتب الذى بالرىّ دليلٌ على ذلک بعدما أحرقه السلطان محمود بن سبكتكين، فإنّى طالعت هذا البيت فوجدت فهرست تلک الكتب عشر مجلّدات، فإنَّ السلطان محموداً لمّا ورد إلى الرىّ قيل له: إنّ هذه الكتب كتب الروافض و أهل البدع، فاستخرج منها كلِّ ما كان فى علم الكلام و أمر بحرقه.

يظهر من كلام البيهقى هذا، أنّ عمدة الكتب التى أحرقت هى خزانة كتب الصاحب، و هكذا كانت تعبث يد الجور بآثار الشيعة و كتبهم و مآثرهم.

و كان خازن تلك المكتبة و متولّيها: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علىّ المقرى «2» المتوفّى (381)، و أبو محمد عبد اللّه الخازن ابن الحسن الأصبهانى.

وزارته، صِلاته، مادحوه:

قال أبو بكر الخوارزمى: الصاحب نشأ من الوزارة فى حجرها، و دبَّ و درج من وكرِها، و رضع أفاويق درّها، و ورثها عن آبائه. كما قال أبو سعيد الرستمى فى حقِّه:

(1). معجم الأدباء: 6/ 259.
(2). توجد ترجمته فى الوافى بالوفيات للصفدى: 1/ 342 [رقم 224]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:73 ورث الوزارة كابراً عن كابرٍموصولة الأسناد بالأسنادِ
يروى عن العبّاسِ عبّادٌ وزارتَهُ و إسماعيلُ عن عبّادِ
و هو أوّل من لُقِّب بالصاحب من الوزراء لأنّه كان يصحب أبا الفضل بن العميد فقيل له: صاحب ابن العميد، ثمّ أُطلق عليه هذا اللقب لمّا تولّى الوزارة و بقى عَلَماً عليه، و ذكر الصابى فى كتاب التاجى: أ نّه إنّما قيل له الصاحبلأنّه صحب مؤيّد الدولة ابن بويه منذ الصبا، و سمّاه الصاحب فاستمرَّ عليه هذا اللقب و اشتهر به، ثمّ سُمّى به كلُّ من ولى الوزارة بعده. استكتبه مؤيِّد الدولة من (347) تقريباً إلى سنة (366)، و سافر معه إلى بغداد سنة (347) حتى استوزره من سنة (366) إلى وفاة مؤيّد الدولة سنة (373) ثمّ استوزره أخوه فخر الدولة، و سافر معه إلى الرىّ عاصمة مملكته، و لم يألُ الصاحب جهداً فى خدمة أميره و توسيع مملكته، قال الحموى «1»: فتح الصاحب خمسين قلعة سلّمها إلى فخر الدولة، لم يجتمع عشرٌ منها لأبيه و لا لأخيه.
و له أيّام وزارته عطاؤه الجزل، و سَيْب يده المتدفِّق، و برُّه المتواصل إلى العلماء و الشعراء. قال الثعالبى: حدّثنى عون بن الحسين، قال: كنت يوماً فى خزانة الخلع للصاحب فرأيت فى ثبت حسابات كاتبها- و كان صديقى- مبلغ عمائم الخزّ التى صارت تلك الشتوة للعلويِّين و الفقهاء و الشعراء خاصّة- غير الخدم و الحاشية- ثمانمائة و عشرين، و كان يُنفذ إلى بغداد فى السنة خمسة آلاف دينار تفرّق على الفقهاء و الأدباء، و كانت صِلاته و صدقاته و قرباته فى شهر رمضان تبلغ مبلغ ما يطلق منها فى جميع شهور السنة، فكان لا يدخل عليه فى شهر رمضان أحدٌ كائناً من كان فيخرج من داره إلَّا بعد الإفطار عنده، و كانت داره لا تخلو فى كلِّ ليلةٍ من لياليه من

(1). معجم الأدباء: 6/ 251.

ألف نفس مفطرة فيها. يتيمة الدهر «1» (3/ 174).
كان عهده أخصب عهد للعلم و الأدب بتقريبه رجالات الفضيلة، و تشويقه إيّاهم، و تنشيطهم لنشر بضائعهم الثمينة حتى نفق سوقها، و راج أمرها، و كثرت طلّابها، و نبغت روّادها، فكانت قلائد الدرر منها تُقابَل بالبِدَر و الصرر، فمدحه على فضله المتوفِّر، وجوده المديد الوافر خمسمائة شاعر، تجد مدائحهم مبثوثةً فى الدواوين و المعاجم، قال الحموى «2»: حدّث ابن بابک قال: سمعت الصاحب يقول: مُدحت- و العلم عند اللّه- بمائة ألف قصيدة شعراً عربيّة و فارسيّة. و قد خلّدت تلک القصائد له على صفحة الدهر ذكراً لا يبلى، و عظمةً لا يخلقها مرُّ الجديدين. و من أولئک الشعراء:
1- أبو القاسم الزعفرانى عمر بن إبراهيم العراقى، له قصائد فى الصاحب، منها نونيّة مطلعها:
سواک يعدُّ الغنى و اقتنىو يأمره الحرصُ أن يخزنا
و أنت ابنُ عبّادٍ المرتجىتعدُّ نوالَکَ نيلَ المنى
2- أبو القاسم عبد الصمد بن بابک، يمدح الصاحب بقصيدة أوّلها:
خلعتْ قلائدَها عن الجوزاءِعذراءُ رقّصَها لعابُ الماءِ
3- أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الوزير من آل بويه، له قصيدة منها:
أقول و قلبى فى ذراک مخيِّمٌو جسمى جنيبٌ للصبا و الجنائبِ
يُجاذب نحو الصاحبِ الشوقُ مِقْودىو قد جاذبتنى عنه أيدى الشواذبِ
4- الوزير أبو العبّاس الضبّى: المتوفّى (398) أحد شعراء الغدير الآتى شعره

---

(1). يتيمة الدهر: 3/ 227، 230.
(2). معجم الأدباء: 6/ 263.

و ترجمته، له قصائد فى مدح المترجَم.
5- الكاتب أبو القاسم علىّ بن القاسم القاشانى، كتب إلى الصاحب بقصيدةٍ أوّلها:
إذا الغيومُ أرجفنَ باسقُهاو حفَّ أرجاءَها بوارقُها
6- أبو الحسن محمد بن عبد اللّه السلامى العراقى: المتوفّى سنة (394)، له فى الصاحب قصيدة أوّلها:
رُقى العذّالِ أم خُدَعُ الرقيبِسقتْ وردَ الخدودِ من القلوبِ
و له فيه أُرجوزةٌ منها:
فما تحلُّ الوزراءُ ما عقدْبجهدِهم ما قاله و ما اجتهدْ
شتّان ما بين الأسود و النَّقدْهل يستوى البحرُ الخضمُّ و الثمدْ «1»
أمنيّتى من كلِّ خير مُستعدْأن يسلم الصاحبُ لى طول الأبدْ

7- القاضى أبو الحًسن علىّ بن عبد العزيز الجرجانى: المتوفّى سنة (392)، له من قصيدة فى الصاحب قوله:

أوَ ما انثنيتَ عن الوداعِ بلوعةٍ ملأتْ حشاكَ صبابةً و غليلا

و مدامع تجرى فيحسبُ أنّ فىآماقِهنَّ بنانَ إسماعيلا

يا أيّها القرمُ الذى بعلوِّهنال العلاءَ من الزمانِ السولا

قسمتْ يداک على الورى أرزاقَهافَكَنَوْکَ قاسمَ رزقها المسؤولا

و له فيه قصائد كثيرة أخرى.

8- أبو الحسن علىّ بن أحمد الجوهرى الجرجانى، أحد شعراء الغدير يأتى

---

(1). الَثمَد: الماء القليل الذى لا مادَّ له.

شعره و ترجمته، له قصائد كثيرة فى الصاحب همزيّة، رائيّة، فائيّة، بائيّة، و غيرها.

9- أبو الفيّاض سعد بن أحمد الطبرى، له فى الصاحب قصائد منها ميميّة أوّلها:

الدمع يُعرِبُ ما لا يُعرِبُ الكلِمُو الدمعُ عدلٌ و بعضُ القولِ متّهمُ

10- أبو هاشم محمد بن داود بن أحمد بن داود بن أبى تراب علىّ بن عيسى ابن محمد البطحائى ابن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب عليه السلام المعروف بالعلوى الطبرىّ، له شعرٌ كثير فى الصاحب، و للصاحب فيه كذلک.

11- أبو بكر محمد بن العبّاس الخوارزمى، له قصائد فى الصاحب، و من قصيدة يمدحه:

و من نصرَ التوحيدَ و العدلَ فعلُهُو أيقظ نوّامَ المعالى شمائلُه

و من تركَ الأخيار ينشد أهلهُأحل أيّها الربع الذى خفَّ آهلُه

12- أبو سعد نصر بن يعقوب، له قصيدة فى الصاحب مطلعها:

أبى لى أن أبالىَ بالليالىو أخشى صِرفَها فيمن يُبالى

13- السيِّد أبو الحسين علىّ «1» بن الحسين بن علىّ بن الحسين بن [الحسن البصرى بن] القاسم بن محمد بن القاسم [بن الحسن بن زيد] بن الحسن بن علىٍّ بن أبى طالب عليه السلام صهر الصاحب. له قصيدة تربو على الستّين بيتاً، يمدح بها الصاحب خالية من حرف الواو، ذكر الثعالبى فى يتيمة الدهر «2» منها (20) بيتاً، و مؤلِّف

---

(1). المعروف بالأطروش الرئيس بهمدان. عمدة الطالب: ص 80.

(2). يتيمة الدهر: 3/ 475.

الدرجات الرفيعة «1» (14) بيتاً أوّلها:

برقٌ ذكرتُ به الحبائبْلمّا بدا فالدمع ساكبْ
14- أبو عبد اللّه الحسين بن أحمد الشهير بابن الحجّاج البغدادى: المتوفّى (391)، أحد شعراء الغدير، يأتى شعره و ترجمته، له فائيّة يمدح بها الصاحب أوّلها:
أيّها السائل عنّىأنا فى حالٍ طريفه
و أخرى مطلعها:
ساق على حسنِ وجهِها تَلَفىو سرّها ما رأته من دَنفى
و له نونيّةٌ فى مدحه أوّلها:
يا عذولى أمّا أنافسبيلى إلى العنا
و حديثى من حقِّهفى الزمان أن يُدوَّنا
15- أبو الحسن علىّ بن هارون ابن المنجِّم، له قصيدةٌ فى الصاحب يصف بها داره بقوله:
و أبوابها أثوابُها من نقوشِهافلا ظلمَ إلّا حين تُرخى ستورها
16- الشيخ أبو الحسن بن أبى الحسن صاحب البريد ابن عمة الصاحب، له قصيدةٌ يصف بها داراً بناها المترجَم بأصبهان و انتقل إليها:
دارٌ على العزِّ و التأييد مبناهاو للمكارم و العلياء مغناها
17- أبو الطيِّب الكاتب، له فى وصف دار الصاحب بأصبهان قصيدةٌ مطلعها:

---

(1). الدرجات الرفيعة: ص 483.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:78 و دارٍ ترى الدنيا عليها مدارهاتحوز السماء أرضها و ديارها
18- أبو محمد ابن المنجِّم، له رائيّةٌ يصف بها دار الصاحب مستهلّها:
هجرتُ و لم أنوِ الصدودَ و لا الهجراو لا أضمرتْ نفسى الصروفَ و لا الغدرا
19- أبو عيسى ابن المنجِّم، يمدح الصاحب بقصيدة يصف داره و يقول:
هى الدارُ قد عمَّ الأقاليمَ نورُهاو لو قَدَرَتْ بغدادُ كانت تزورُها
20- أبو القاسم عبيد اللّه بن محمد بن المعلّى، يصف دار الصاحب بقصيدة أوّلها:
بى من هواها و إن أظهرت لى جلَداوجدٌ يذيب و شوقٌ يصدعُ الكبدا
21- أبو العلاء الأسدى، يمدحه بقصيدة و يصف داره، مطلعها:
و اسعد بدارِكَ إنّها الخلدُو العيشُ فيها ناعمٌ رغدُ
22- أبو الحسين الغويرى، له قصائد فى الصاحب منها قصيدة يصف بها داره بأصبهان أوّلها:
دارٌ غدتْ للفضلِ دارهأفلاكُ أسعدِهِ مداره
23- أبو سعيد الرستمى محمد بن محمد بن الحسن الأصبهانى، مدح الصاحب بقصائد منها بائيّة مستهلّها:
عقّنى بالعقيق ذاک الحبيبُفالحشى حشوه الجَوى و النحيبُ

و له من قصيدة لاميّة يمدح بها الصاحب قوله:
أفى الحقِّ أن يُعطى ثلاثون شاعراًو يحرَمُ ما دون الرضا شاعرٌ مثلى
كما أُلحِقتْ واوٌ بعمروٍ زيادةًو ضُويِقَ باسم اللَّه فى ألف الوصلِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:79
24- أبو محمد عبد اللَّه بن أحمد الخازن الأصبهانى، له قصائد يمدح بها الصاحب، أجودها قصيدةٌ مطلعها:
هذا فؤادُکَ نهبى بين أهواءِو ذاک رأيُک شورى بين آراءِ
25- أبو الحسن علىّ بن محمد البديهى، و هو الذى قال فيه صاحبنا المترجَم:
تقولُ البيتَ فى خمسين عاماًفلمْ لقّبتَ نفسَکَ بالبديهى
له قصائد يمدح بها الصاحب، منها لاميّة أوّلها:
قد أطعتَ الغرامَ فاعصِ العُذولاما عسى عائبُ الهوى أن يقولا
26- أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد الشاشى العامرىُّ، له قصائد صاحبيّة، منها بائيّةٌ أوّلها:
سرَيْنا إلى العليا فقيل كواكبُو ثرنا إلى الجلّى فقيل قواضبُ
27- أبو طاهر بن أبى الربيع عمرو بن ثابت، له صاحبيّات منها جيميّة أوّلها:
أما لصحابى بالعذيب معرّجُعلى دِمَنٍ أكنافُها تتأرّجُ
28- أبو الفرج الحسين بن محمد بن هندو، له صاحبيّات، منها قصيدةٌ أوّلها:
لها من ضلوعى أن يشبَّ وقودُهاو من عبراتى أن تفضَّ عقودُها
29- العميرى قاضى قزوين، أهدى إلى الصاحب كتباً و كتب معها:
العميرىُّ عبدُ كافى الكفاةِو إن اعتدَّ فى وجوهِ القضاةِ
خدم المجلسَ الرفيعَ بكتبٍمفعماتٍ من حسنِها مترعاتِ
فوقّع الصاحب بقوله:
قد قبلنا من الجميع كتاباًو رددنا لوقتِها الباقياتِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:80 لستُ أستغنمُ الكثيرَ فطبعىقولُ خذْ ليس مذهبى قولَ هاتِ
30- أبو الرجاء الأهوازى، مدح الصاحب لمّا ورد الصاحب الأهواز، و من قصيدته:
إلى ابن عبّادٍ أبى القاسمِ الصاحبِ إسماعيلَ كافى الكفاة
و تشرب الجندُ هنيئاً بهامن بعد ماءِ الرىّ ماءَ الفرات «1»
31- أبو منصور أحمد بن محمد اللجيمى الدينَوَرى، له شعر يمدح به الصاحب.
32- أبو النجم أحمد الدامغانى المعروف ب- شصت كلّه-: المتوفّى سنة (432)، له قصيدةٌ بالفارسيّة مدح بها الصاحب.
33- الشريف الرضى أحد شعراء الغدير يأتى شعره و ترجمته، مدح الصاحب بداليّة سنة (375) و لم ينفذها إليه، و أخرى سنة (385) قبل وفاة

الصاحب بشهر، و أنفذها إليه.

34- القاضی أبو بكر عبد اللَّه بن محمد بن جعفر الأسكی، له شعرٌ فی الصاحب و منه قوله:

كلُّ برٍّ و نوالٍ و صِلَهواصلٌ منك إلی معتزله

يا ابن عبّاد ستلقی ندماًلفراقِ الجيرةِ المرتحله

35- أبو القاسم غانم بن محمد بن أبی العلاء الأصبهانی، له صاحبيّات مدحاً و رثاءً. قال الثعالبی فی تتميم يتيمته «2»: كان يساير الصاحب يوماً فرسم له وصف

(1). أعجب ما رأيت من تعاليق معجم الأدباء الطبعة الثانية، تعليق [علی] هذا البيت فی: 6/ 254 جعل الأستاذ الرفاعی الشطر الثانی فی المتن: من بعد ماء الریّ ماء الصراة. و قال فی التعليق: الصراة: نهر بالعراق. (المؤلف)

(2). تتمّة يتيمة الدهر: 5/ 139.

فرس كان تحته، فقال مرتجلًا:

طرفٌ تحاولُ شأوَهُ ريحُ الصباسفهاً فتعجز أن تشقَّ غباره

باری بشمسِ قميصِهِ شمسَ الضحیصبغاً و رضَّ حجارَه بحجاره

36- أبو بكر محمد بن أحمد اليوسفی الزوزنی، له صاحبيّة أوّلها:

أطلع اللَّه للمعانی سعوداًو أعاد الزمان غضّا جديدا

و منها:

بعث الدهرُ جندَهُ و بعثنانحوه دعوةَ الإله جنودا

يا عميدَ الزمانِ إنّ الليالیكدنَ يتركن كلَّ قلبٍ عميدا

حادثاتٌ أردنَ إحداثَ هدمٍلعلاهُ فأحدثتْ تشييدا

و له من أخری قوله:

سلامٌ عليها إنّ عينی عندماأشارت بلحظِ الطرفِ تخضبُ عَندما «1»

37- أبو بكر يوسف بن محمد بن أحمد الجلودی الرازی، له قصيدةٌ صاحبيّةٌ منها قوله:

رياضٌ كأنّ الصاحبَ القرمَ جادَهابأنوائِه أو صاغَها من طباعِه

يجلّی غياباتِ الخطوبِ برأيهِكما صدع الصبحُ الدجی بشعاعِه

و منها:

سحابٌ كيمناهُ و ليلٌ كبأسِهو برقٌ كماضيه و خرقٌ كباعِه

38- أبو طالب عبد السلام بن الحسين المأمونی. قال فريد وجدی فی دائرة

(1). العندم: شجر أحمر، و قيل: صبغ أحمر.

المعارف (6/ 20): مدح الصاحب بقصائد فأعجبه نظمه، توفّى سنة (383).
39- أبو منصور الجرجانى، كتب إلى الصاحب قوله:
قل للوزير المرتجى‌كافى الكفاة الملتجى
إنّى رُزقتُ ولداًكالصبح إذ تبلّجا
لا زال فى ظلّك ظ- لِّ المكرمات و الحجا
فسمِّه و كنِّه‌مشرَّفاً متوَّجا
فوقّع الصاحب تحتها بقوله:
هُنِّئتَهُ هنِّئتَهُ‌شمسَ الضحى بدرَ الدجى
فسمِّهِ محسِّناًو كنِّه أبا الرجا
40- الأوسى، مدح الصاحب ببائيّة أنشدها بين يديه فلمّا بلغ إلى قوله:
لمّا ركبتُ إليک مُهرى أُنعِلَتْ‌بدرَ السماءِ و سُمِّرتْ بكواكب
قال له الصاحب: لِمَ أ نّثتَ المهر؟ و لِم شبّهتَ النعل بالبدر و لا يشبهه؟ و لو شبّهته بالهلال لكان أحسن فإنّه على هيئته، فقال الأوسى: أمّا تأنيث المهر فلأ نّى عنيت المهرة، و أمّا تشبيهى النعل ببدر السماء فلأنّى أردت النعل المطبقة.
41- إبراهيم بن عبد الرحمن المعرّى، مدح الصاحب بقصيدة منها:
قد ظهر الحقُّ و بانَ الهدى‌لمن له عينانِ أو قلبُ
مثلَ ظهورِ الشمس فى حُجْبِهاإذ رُفِعتْ عن نورِها الحُجبُ
بالمَلک الأعظم مستبشرٌشرقُ بلادِ اللَّهِ و الغربُ
42- محمد بن يعقوب أحد أئمّة النحو، كتب إلى الصاحب كما فى دمية القصر (1/ 301):
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:83 قل للوزيرِ أدامَ اللَّهُ نعمتَهُ‌مستخدماً لمجارى الدهر و القدرِ
أردت عبداً و قد أُعطِيتَهُ ولداًفسمِّهِ باسم من بالعربِ مفتخرِ «1»
و إن وصلتَ له تشريفَ كنيتِهِ‌جمعتَ بالطولِ بين الروضِ و المطرِ
لا زال ظلّک ممدوداً و منتشراًفإنّه خيرُ ممدودٍ و منتشرِ
هنّيتَهُ ابناً يشيع الأنس فى البشَرِهُنِّيتَ مَقدِمَ هذا الصارمِ الذكَرِ
43- محمد بن علىّ بن عمر أحد أعيان الرىّ، قرأ على الصاحب و مدحه برائيّة.
و الأدباء يعبِّرون عن المترجَم و أبى إسحاق الصابى بالصادين، كما وقع فى قول الشيخ أحمد البربير المتوفّى سنة (1226) فى كتابه الشرح الجلى (ص 283) يمدح كاتباً مليحاً:
للّه كاتباً الذى أنا رقُّهُو هو الذى لا زالَ قرّةَ عينى
فى ميمِ مبسمهِ و لامِ عذارِهِ‌ما بات ينسخُ بهجةَ الصادينِ

شعره فی المذهب:

و للصاحب مراجعات و مراسلات مع مادحیه تجدها فی الکتب و المعاجم، و شعره کما سمعت کثیرٌ مدوّنٌ، و نحن نقتصر من نظمه الذهبیِّ بما عقد سمط جمانه فی المذهب، ذکر له الثعالبی فی یتیمة الدهر «2») (3/ 247):

حبُّ علیّ بن أبی طالبٍهو الذی یهدی إلی الجنّه

إن کان تفضیلی له بدعةًفلعنةُ اللَّهِ علی السنّه

---

(1). کذا.

(2). یتیمة الدهر: 3/ 321.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:84

و ذکر له فی الکتاب:

ناصبٌ قال لی معاویةٌ خالکَ خیرُ الأعمامِ و الأخوال

فهو خالٌ للمؤمنین جمیعاًقلت خالٌ لکن من الخیرِ خالی

و ذکر له فقیه الحرمین الکنجی الشافعی المتوفّی سنة (658) فی کفایة الطالب «1») (ص 81)، و الخوارزمی فی المناقب «2» (ص 69):

یا أمیرَ المؤمنین المرتضیإنّ قلبی عندکم قد وقفا

کلّما جدّدتُ مدحی فیکمُقال ذو النصبِنسیتَ السلَفا «3»

من کمولای علیٍّ زاهدٌطلّق الدنیا ثلاثاً و وفی

من دُعی للطیرِ أن یأکلَهُو لنا فی بعض هذا مکتفی

من وصیُّ المصطفی عندکمُو وصیّ المصطفی من یُصطفی

و ذکر الفقیه الکنجی فی الکتاب «4» (ص 192)، و سبط ابن الجوزی فی تذکرة خواصّ الأمّة «5» (ص 88)، و الخوارزمی فی المناقب «6» (ص 61):

حبُّ النبیِّ و أهل البیت معتمدی «7»إنّ الخطوب أساءت رأیها فینا

أیا ابن عمِّ رسولِ اللَّهِ أفضلَ منساسَ الأنامَ و سادَ الهاشمیّینا

یا نُدرةَ الدینِ یا فردَ الزمانِ أصخْلمدحِ مولیً یری تفضیلَکمْ دینا

هل مثلُ سیفِک فی الإسلامِ لو عرفواو هذه الخصلةُ الغرّاءُ تکفینا

---

(1). کفایة الطالب: ص 192 باب 46.

(2). المناقب: ص 115 ح 125.

(3). تسبّ السلفا. الخوارزمی. (المؤلف)

(4). کفایة الطالب: ص 334- 335 باب 94.

(5). تذكرة الخواص: ص 148.
(6). المناقب: ص 103.
(7). هذه الأبيات المحكيّة عن الكتب الثلاثة لا يوجد فى أعيان الشيعة سوى ثلاثة منها. (المؤلف)

 هل مثلُ علمِک إذ زالوا و إذ وهنواو قد هديتَ كما أصبحتَ تهدينا
هل مثلُ جمعِک للقرآنِ نعرفُهُلفظاً و معنىً و تأويلًا و تبيينا
هل مثلُ حالِک عند الطيرِ تحضرُهُبدعوةٍ نلتَها دون المصلّينا
هل مثلُ بَذْلِکَ للعانى الأسيرِ و للطفلِ الصغير و قد أعطيتَ مسكينا
هل مثلُ صبرِک إذ خانوا و إذ خترواحتى جرى ما جرى فى يوم صفِّينا
هل مثلُ فتواک إذ قالوا مجاهرةًلولا علىٌّ هلكنا فى فتاوينا
ياربِّ سهِّل زياراتى مشاهدَهمْفإنّ روحىَ تهوى ذلک الطينا
ياربِّ صيِّر حياتى فى محبّتهمْو محشرى معهم آمين آمينا و ذكر ابن شهرآشوب «1» من هذه القصيدة بعد البيت الثانى من أوّلها:
أنتَ الإمامُ و منظورُ الأنامِ فمنيردُّ ما قلتُه يُقْمَعْ براهينا
هل مثلُ فعلِکَ فى ليلِ الفراشِ و قدفديتَ بالروحِ ختّامَ النبيّينا
هل مثلُ فاطمةَ الزهراءِ سيّدةٌزَوَّجتها يا جمالَ الفاطميّينا
هل مثلُ برِّک فى حالِ الركوعِ و مابرٌّ كبرِّکَ برّا للمزكّينا
هل مثلُ فعلِکَ عند النعلِ تخصفُهالو لم يكن جاحدو التفضيل لاهينا
هل مثلُ نجليَکَ فى مجدٍ و فى كرمٍإذ كُوّنا من سلالِ المجدِ تكوينا
و له فى مناقب الخطيب الخوارزمى «2» (ص 105)، و كفاية الطالب للكنجى الشافعى «3» (ص 243)، و تذكرة خواصّ الأمّة «4» (ص 31)، و مناقب ابن شهرآشوب «5» و غيرها قصيدةٌ، و لوقوع الاختلاف فيها نجمع بين رواياتها و نشير إلى

___

(1). مناقب آل أبى طالب: 2/ 73، 207 و 3/ 13، 19، 57.
(2). المناقب: ص 174.
(3). كفاية الطالب: ص 388.
(4). تذكرة الخواص: ص 52- 53.
(5). مناقب آل أبى طالب: 2/ 147 و 3/ 141.

ما روته رجال العامّة ب (ع):
بلغتْ نفسِى مُناهابالموالى آلِ طه
برسولِ اللّه من حازَ المعالى و حواها
و ببنت المصطفى منأشبهتْ فضلًا أباها
(ع) من كمولاى عليٍو الوغى تحمى لظاها

(ع) من يصيدُ الصيدَ ً فيهابالظبا حتى «1» انتضاها
يوم أمضاها عليهمْثمّ أمضاها عليهم فارتضاها «2»
(ع) من له فى كلِّ يومٍوقعاتٌ لا تُضاهى
(ع) كم و كم حربٍ ضروسٍسدَّ بالمرهفِ فاها
(ع) أذكروا أفعال بدرٍلستُ أبغى ما سواها
(ع) أذكروا غزوةَ أُحدٍإنّه شمسُ ضُحاها
(ع) أذكروا حربَ حنينٍإنّه بدرُ دُجاها
(ع) أذكروا الأحزابَ قِدماًإنّه ليثُ شراها
(ع) أذكروا مهجةَ عمروٍكيف أفناها شجاها
(ع) أذكروا أمر براءهو اًخبرونى من تلاها
(ع) أذكروا من زُوِّج الزه- راءَ قد طاب ثراها «3»
(ع) أذكروا بكرةَ طيرٍفلقد طارَ ثناها
(ع) أذكروا لى قُلَلَ العل- مِ و من حلَّ ذُراها

---

(1). فى جميع المصادر و الديوان: حين.
(2). ورد هذا البيت فى الديوان ص 115 هكذا:
انتضاها ثم أمضاها عليهم فارتضاها
(3). فى لفظ أهل السنّة:
أذكروا من زُوِّجَ الزهراءَ كيما تتباهى (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:87 (ع) حالةُ حالةُ هارونَ لموسى فافهماها
(ع) أعلى حبِّ عليٍلامنى القومُ سفاها
(ع) أهملوا قرباه جهلاًو تخطّوا مُقتضاها
(ع) أوّلُ الناس صلاةًجعل التقوى حُلاها
(ع) رُدّتِ الشمسُ عليهبعدما غابَ سناها
(ع) حجّةُ اللّهِ على الخل- قِ شقى من قد قلاها
و بحبّى «1» الحسنَ البالغَ فى العَليا مداها
و الحسينَ المرتضى يومَ المساعى إذ حواها
ليس فيهم غيرُ نجمٍقد تعالى و تناهى
عترةٌ أصبحتِ الدن- يا جميعاً فى حماها
ما تحدّت عُصَب البغ- ى بأنواعِ عماها
أردَتِ الأكبرَ بالس- مِّ و ما كان كفاها
و انبرتْ تبغى حسيناًو عرَته و عراها
منعتْهُ شربةً و الط- يرُ قد أروتْ صداها
فأفاتتْ نفسه ياليت روحى قد فداها
بنتُهُ تدعو أباهاأُخته تبكى أخاها
لو رأى أحمدُ ما كان دهاه و دهاها

لشكا الحالَ إلى اللّهِو قد كان شكاها «2»
و له فى مناقبى ابن شهرآشوب «3» و الخطيب و الخوارزمى «4» (ص 233) قصيدة

---
(1). فى الديوان: و بحبِّ.
(2). غير واحد من الأبيات لا يوجد فى أعيان الشيعة [3/ 359]. (المؤلف)
(3). مناقب آل أبى طالب: 2/ 258.
(4). المناقب: ص 334.

نجمع بينهما لاختلافهما فى عدد الأبيات، ألا و هى:
ما لعلىٍّ العُلى أشباهُلا و الذى لا إله إلّا هو
مبناه مبنى النبىِّ تعرفُهُو ابناه عند التفاخر إبناهُ
إنّ عليّا علا إلى شرفٍلو رامَهُ الوهمُ ذلَ «1» مرقاهُ
أيا غداةَ الكساءِ لا تِهنى‌عن شرحٍ علياه إذ تكسّاهُ «2»
يا ضحوةَ الطيرِ تنبَّئى «3» شرفاًفاز به لا يُنال أقصاهُ
براءةُ استعملى بلاغَكِ مَن‌أقعد عنه و من تولّاهُ
يا مرحبَ الكفرِ قد أذاقَكَ مَن‌من حدِّ ما قد كرهتَ ملقاهُ
يا عمرو من ذا الذى أنالَک من‌حارة «4» الحتف حين تلقاهُ
لو طلبَ النجمَ ذاتُ أخمُصِهِ‌علاه و الفرقدانِ نعلاهُ
أما عرفتمْ سموِّ منزلِهِ‌أما عرفتم علوَّ مثواهُ
أما رأيتمْ محمداً حدِباًعليه قد حاطه و ربّاهُ
و اختصّه يافعاً و آثرَهُو اعتامه مخلصاً و آخاهُ «5»
زوّجه بَضعْةَ النبوّة إذرآه خير امرئٍ و أتْقاهُ
يا بأبى السيّدَ الحسينَ و قدجاهد فى الدينِ يومَ بلواهُ
يا بأبى أهلَه و قد قُتِلوامن حولِهِ و العيونُ ترعاهُ
يا قبّح اللّهُ أمّةً خذلتْ‌سيّدَها لا تريدُ مرضاهُ
يا لعنَ اللّهُ جيفةً نجساًيقرعُ من بغضِهِ ثناياهُ

---
(1). فى الديوان ص 61: زلّ.
(2). هذا البيت و ما بعده إلى أربعة أبيات لا توجد فى مناقب ابن شهرآشوب، بل رواها الخوارزمى. (المؤلف)
(3). فى الديوان ص 63: بيِّنى.
(4). فى المناقب و الديوان ص 63: صارمِهِ.
(5). اعتام: اختار.

و له داليّة ذكرها الخوارزمى فى المناقب «1» (ص 223)، و ابن

شهرآشوب فی مناقبه «2»، و نجمع بین الروایتین و هی:
هو البدرُ فی هیجاءِ بدرٍ و غیرُهُفرائصُهُ من ذکرِه السیفَ ترعدُ
علیٌّ له فی الطیرِ ما طارَ ذکرُهُو قامت به أعداؤه و هی تشهدُ
علیٌّ له فی هل أتی ما تلوتمُعلی الرغمِ من آنافِکمْ فتفرّدوا
و کم خبرٍ فی خیبرٍ قد رویتمُو لکنّکم مثلُ النعام تشرّدوا
و فی أُحُدٍ ولّی رجالٌ و سیفُهُیسوِّد وجهَ الکفرِ و هو مسوِّدُ
و یومَ حنینٍ حنَّ للغلِّ بعضُکمْو صارمُهُ عضبُ الغرارِ مهنّدُ
تولّی أمورَ الناسِ لم یستغلّهمْألا ربّما یرتابُ من یتقلّدُ
و لم یکُ محتاجاً إلی علمِ غیرِهِإذا احتاجَ قومٌ فی قضایا تبلّدوا
و لا سدَّ عن خیرِ المساجدِ بابَهُو أبوابُهمْ إذ ذاک عنه تُسدَّدُ
و زوجتُه الزهراءُ خیرُ کریمةٍلخیرِ کریمٍ فضلُها لیس یُجحدُ «3»
و بالحسنینِ المجدُ مدَّ رواقَهو لولاهما لم یبقَ للمجدِ مشهدُ
تفرّعتِ الأنوارُ للأرضِ منهمافللّه أنوارٌ بدت تتجدّدُ
هم الحُجَجُ الغُرُّ التی قد توضّحتْو هم سُرُجُ اللَّهِ التی لیس تخمدُ
أُوالیکمُ یا آلَ بیتِ محمدٍفکلُّکمُ للعلمِ و الدین فرقدُ
و أترکُ من ناواکمُ و هو هتکُهُیُنادی علیه مولدٌ لیس یُحمَدُ
و ذکر له الحمّوئی صاحب فرائد السمطین «4»، فی السمط الثانی فی الباب الأوّل:

---
(1). المناقب: ص 333 ح 355.
(2). مناقب آل أبی طالب: 2/ 170، 207، 320 و 3/ 140، 428 و 4/ 90.
(3). هذا البیت رواه الخوارزمی [فی المناقب: ص 334] و لا یوجد فیما جمع له السیّد فی أعیان الشیعة. (المؤلف)
(4). فرائد السمطین: 2/ 12 ح 358.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:90 منائحُ اللَّهِ عندی جاوزتْ أملیفلیس یدرکُها شکری و لا عملی
لکنّ أفضلَها عندی و أکملَهامحبّتی لأمیرِ المؤمنین علی
و ذکر العلّامة المجلسی فی البحار «1» (10/ 264) نقلًا عن بعض الکتب القدیمة «2» من قصیدةٍ طویلةٍ له:
أجرَوا دماءَ أخی النبیِّ محمدٍفلتَجْرِ غزرُ دموعِنا و لتهملِ
و لتصدرِ اللّعناتُ غیرَ مزالةٍلعداهُ من ماضٍ و من مُستقبلِ
و تجرّدوا لبنیهِ ثمّ بناتِهِبعظائمٍ فاسمعْ حدیثَ المقتلِ
منعوا الحسینَ الماءَ و هو مجاهدٌفی کربلاءَ فنُحْ کنوحِ المُعوِلِ
منعوهُ أعذبَ منهلٍ و همُ غداًیَرِدون فی النیرانِ أوخمَ منهلِ
أ یُحَزُّ رأسُ ابنِ النبیِّ و فی الوریحیٌّ أمامَ رکابِهِ لم یُقتَلِ
و بنو السِّفاح تحکّموا فی أهل ِحیّ علی الفلاح بفرصةٍ و تعجّل

نكتَ الدعیُّ َ ابن البغیِّ ضواحکاًهی للنبیّ الخیَرِ خیرُ مُقَبَّلِ «3»َ
تُمضی بنو هندٍ سیوفَ الهندِ فیأوداجِ أولادِ النبیِّ و تعتلی
ناحتْ ملائکةُ السماءِ لقتلهمْو بکوا فقد أُسقوا «4» کؤوس الذُبَّلِ
فأری البکاءَ علی «5» الزمانِ محلّلًاو الضحکَ بعد الطفِّ غیرَ محلَّلِ
کم قلتُ للأحزانِ دومی هکذاو تنزّلی فی القلب لا تترحّلی
هذه نبذة من شعره فی الأئمّة علیهم السلام، و فی مناقب ابن شهرآشوب منه نبذ منثورة علی أبواب الکتاب جمعها السیّد فی أعیان الشیعة، و لمثول الکتابین للطبع

---

(1). بحار الأنوار: 45/ 284.
(2). هو کتاب مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی، و القصیدة فیه: 1/ 141. (الطباطبائی)
(3). لم یذکر سیّدنا الأمین فی أعیان الشیعة [3/ 360] من القصیدة إلّا هذا البیت. (المؤلف)
(4). فی البحار و الدیوان ص 87: سُقُّوا.
(5). فی الدیوان: مدی.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:91
و انتشارهما، ضربنا عن ذکر جمیعها صفحاً، و لم نذکر هاهنا إلّا الخارج عن الکتابین و لو فی الجملة.
قال السیّد فی الدرجات الرفیعة «1»: إنّ الصاحب قال قصیدةً معرّاة من الألف- التی هی أکثر الحروف دخولًا فی المنثور و المنظوم- و أوّلها:
قد ظلَّ یجرح صدریمن لیس یعدوه فکری
و هی فی مدح أهل البیت علیهم السلام فی سبعین بیتاً، فتعجّب الناس [منها] «2»، و تداولتها الرواة فسارت مسیر الشمس فی کلّ بلدة، و هبّت هبوب الریح فی البرّ و البحر، فاستمرَّ الصاحب علی تلک الطریقة، و عمل قصائد کلُّ واحدة منها خالیةٌ من حرفٍ واحدٍ من حروف الهجاء، و بقیت علیه واحدة تکون خالیة من الواو، فانبری صهره أبو الحسین علیّ لعملها و قال قصیدة لیس فیها واوٌ، و مدح الصاحب بها، و أوّلها:
برقٌ ذکرتُ به الحبائبلمّا بدا فالدمعُ ساکب
کان للصاحب خاتمان، نقش أحدهما هذه الکلمات:
علی اللّه توکّلتُو بالخَمسِ توسّلتُ
و نقش الآخر:
شفیعُ إسماعیلَ فی الآخرهمحمدٌ و العترةُ الطاهره
ذکره الشیخ فی المجالس «3»، و أشار إلیه شیخنا الصدوق فی أوّل عیون

---

(1). الدرجات الرفیعة لابن معصوم: ص 483.

(2). الزيادة من المصدر.
(3). مجالس المؤمنين: 2/ 449.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:92
الأخبار «1».

الصاحب و مذهبه:

إنّ كون الصاحب من علّيّة الشيعة الإماميّة ممّا لا يمترى فيه أىُّ أحد من علماء مذهبه الحقّ، كما يشهد بذلک شعره الكثير الوافر فى أئمّة أهل البيت عليهم السلام و نثره المتدفِّق منه لوائح الولاية و التفضيل و هو يهتف بقوله:
فكم قد دعونى رافضيّا لحبّكمْفلم يَثْنِنى عنكم طويلُ عوائِهم
و قد نصَّ على مذهبه هذا السيّد رضىُّ الدين بن طاووس فى كتاب اليقين «2»، و قد مرَّ عن المجلسى الأوّل أ نّه من أفقه فقهاء أصحابنا، و اقتفى أثره ولده فى مقدِّمات البحار «3» فصرّح بأنّه كان من الإماميّة، و عدّه القاضى الشهيد فى مجالسه «4» من وزراء الشيعة، و يقول شيخنا الحرّ فى أمل الآمل «5»: إنّه كان شيعيّا إماميّا، و عدّه ابن شهرآشوب فى المعالم «6») من شعراء أهل البيت المجاهرين، و شيخنا الشهيد الثانى «7» من أصحابنا، و فى معاهد التنصيص «8»: إنّه كان شيعيّا جلداً كآل بويه معتزليّا.
و قبل هذه الشهادات كلّها شهادة الشيخين العَلمين: رئيس المحدِّثين الصدوق

____
(1). عيون أخبار الرضا: 1/ 16.
(2). اليقين فى إمرة أمير المؤمنين: ص 457 باب 174.
(3). بحار الأنوار: 1/ 42.
(4). مجالس المؤمنين: 2/ 447.
(5). أمل الآمل: 2/ 34 رقم 96.
(6). معالم العلماء: ص 148.
(7). الدراية: ص 92.
(8). معاهد التنصيص: 4/ 123 رقم 208.

فى عيون أخبار الرضا «1»، و شيخنا المفيد فيما حكاه عنه ابن حجر فى لسان الميزان «2» (1/ 413) و رسالته فى أحوال عبد العظيم الحسنى المندرجة فى خاتمة المستدرک «3» (3/ 614)، من جملة الشواهد أيضاً، و فى لسان الميزان (1/ 413): كان الصاحب إمامىّ المذهب و أخطأ من زعم أ نّه كان معتزليّا، و قد قال عبد الجبّار القاضى لمّا تقدّم للصلاة عليه «4»: ما أدرى كيف أصلّى على هذا الرافضىِّ. و عن ابن أبى طىّ: أنّ الشيخ المفيد شهد بأنّ الكتاب الذى نُسب إلى الصاحب فى الاعتزال وُضع على لسانه و نُسب إليه، و ليس هو له.

و هناک نُقولٌ متهافتةٌ یبطل بعضها بعضاَ تفید اعتناق الصاحب مذهب الاعتزال تارةً و تمذهبه بالشافعیّة أخری، و بالحنفیّة طوراً، و بالزیدیّة مرّةً، و فی القاذفین من یحمل علیه حقداً یرید تشویه سمعته بکلّ ما توحی إلیه ضغائنه، کأبی حیّان التوحیدی «5» و من حکی عنه طرفا نقیض کشیخنا المفید الذی ذکرنا حکایة ابن حجر عنه بوضع ما نُسب إلی الصاحب من الکتاب الذی یدلُّ علی الاعتزال، و نقل عنه أیضاً نسبته إلی جانب الاعتزال.

و هذا التهافت فی النقل یسقط الثقة بأیِّ النقلین و إن کان النصُّ علی تشیّعه معتضداً بکلمات العلماء قبله و بعده، و السیّد رضیُّ الدین الذی عرفت النصّ عنه بتشیّعه فی کتاب الیقین «6»، فقد نُقل عنه حکایته عن الشیخ المفید و علم الهدی نسبته إلی الاعتزال، و أنت تعلم أنّ نصّه الأوّل هو معتقده و هذه حکایة محضة، و قد عرفت

---

(1). عیون أخبار الرضا: 1/ 12.

(2). لسان المیزان: 1/ 464 رقم 1300.

(3). نقلًا عن نسخة بخطّ بعض بنی بابویه مؤرّخة بسنة (516). (المؤلف) و قد حقّقه الشیخ محمد حسن آل یاسین حفظه اللّه و نشره فی بغداد سنة 1374 ه. (الطباطبائی)

(4). سیأتیک أن الذی صلّی علیه هو أبو العباس أحمد بن إبراهیم الضبیّ الذی تولّی الوزارة بعده.

(5). الإمتاع و المؤانسة: 1/ 54، 55.

(6). الیقین: ص 457 باب 174.

حال المحکیِّ عن الشیخ المفید. و أمّا السیّد المرتضی، فالظاهر أنّ مُنتزع هذه النسبة إلیه هو ردُّه علی الصاحب فی تعصّبه للجاحظ الذی هو من أرکان المعتزلة، غیر أ نّا نحتمل أنّ هذا التعصّب کان لأدبه لا لمذهبه، کتعصّب الشریف الرضیّ للصابی.

و ما وقع إلینا فی المحکیِّ عن رسالة الإبانة للصاحب من إنکار النصِّ علی أمیر المؤمنین علیه السلام، فهو حکایةٌ محضةٌ عمّن یقول بذلک، بل ما فی الإبانة یکفی بمفرده فی إثبات کونه إمامیّا، و إلیک نصّ کلامه مشفوعاً بمقاله فی التذکرة حول الإمامة.

قال فی الإبانة: زعمت العثمانیّة و طوائف الناصبیّة أنّ أمیر المؤمنین علیه السلام مفضولٌ فی أصحاب رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم غیر فاضل، و استدلّت بأنّ أبا بکر و عمر وُلّیا علیه.

و قالت الشیعة العدلیّة: فقد ولّی النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم علیهما عمرو بن العاص فی غزوة ذات السلاسل فلیقولوا: إنّه خیرٌ منهما، فقالت الشیعة: علیٌّ علیه السلام أفضل الناس بعد النبیّ فلذلک آخی بینه و بینه

حین آخی بین أبی بکر و عمر، فلم یکن لیختار لنفسه إلّا الأفضل، و قد ذکر ذلک
بقوله صلی الله علیه و آله و سلم: «أنت منّی بمنزلة هارون من موسی»
ثمَّ إنّه لم یستثنِ إلّا النبوّة و فیه
قال: «اللهمّ آتنی بأحبِّ خلقک إلیک یأکل معی هذا الطیر».
و قد قال: «من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه».
إلی آخر الدعاء.
و بعدُ، فالفضیلةُ تُستَحقُّ: بالمسابقة و هو أسبقهم إسلاماً و قد قال اللَّه تعالی: (السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ* أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ) «1».
و بالجهاد و هو لم یغمد حساماً، و لم یقصر إقداماً، کشّاف الکروب، و فرّاج الخطوب، و مسعر الحروب، قاتل مرحب، و قالع باب خیبر، و صارع عمرو بن عبد ودّ، و من
قال فیه النبیُّ صلی الله علیه و آله و سلم: «لأُعطینَّ الرایة غداً رجلًا یحبُّ اللَّه و رسوله، و یحبّه اللَّه و رسوله، کرّاراً غیر فرّار»
، و قد قال اللَّه تعالی: (وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِینَ

---

(1). الواقعة: 10- 11.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:95

عَلَی القَاعِدِینَ أَجْراً عَظِیمَاً) «1».
و بالعلم و النبیُ
قال: «أنا مدینة العلم و علیٌّ بابها»
و أثر ذلک بیِّنٌ؛ لأنّه علیه السلام لم یسأل من الصحابة أحداً و قد سألوه، و لم یستفتهم و قد استفتوه حتی إنّ عمر یقول: لو لا علیٌّ لهلک عمر، و یقول: لا أعاشنی اللَّه لمشکلة لیس لها أبو الحسن، و قد قال اللَّه تعالی: (قُلْ هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَ الَّذِینَ لا یَعْلَمُونَ) «2».
و بالزهد و التقوی و البرِّ و الحسنی، فإذا کان أعلمهم فهو أتقاهم، و قال اللَّه تعالی: (إِنَّما یَخْشَی اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ) «3».
و بعدُ: فهو الذی آثر المسکین و الیتیم و الأسیر علی نفسه مخرجاً قوته کلّ لیلة إلیهم عند فطره، حتی أنزل اللَّه تعالی: (وَ یُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلی حُبِّهِ مِسْکِیناً وَ یَتِیماً وَ أَسِیراً) «4». فأخبر نبیّه وعده علیه الجنّة. و الحدیث طویل و فضله کثیر، و هو الذی تصدّق بخاتمه فی رکوعه حتی أنزل اللَّه فیه: (إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ) «5».
و زعمت طائفةٌ من الشیعة، ذاهلةً عن تحقیق الاستدلال، أنّ علیّا علیه السلام کان فی تقیّة، فلذلک ترک الدعوة إلی نفسه. و زعمت أنّ علیه نصّا جلیّا لا یحتمل التأویل، و قالت العدلیّة: هذا فاسدٌ، کیف تکون علیه التقیّة

فی إقامة الحقّ و هو سیّد بنی هاشم؟ و هذا سعد بن عبادة نابذ المهاجرین و فارق الأنصار لم یخش مانعاً و دافعاً، و خرج إلی حوران و لم یبایع. و لو جاز خفاء النصِّ الجلیِّ عن الأمّة فی مثل الإمامة لجاز أن یُتکتّم صلاة سادسة و شهر یُصام فیه غیر شهر رمضان فرضاً، و کلّ ما أجمع علیه الأمّة من أمر الأئمّة الذین قاموا بالحقِّ و حکموا بالعدل صوابٌ، و أمّا من نابذ

---

(1). النساء: 95.

(2). الزمر: 9.

(3). فاطر: 28.

(4). الإنسان: 8.

(5). المائدة: 55.

علیّا علیه السلام و حاربه و شهر سیفه فی وجهه، فخارج عن ولایة اللَّه إلّا من تاب بعد ذلک و أصلح (إِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ التَّوّابِینَ وَ یُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِینَ) «1». انتهی.

المراد علی ما یفهم من جواب العدلیّة، أنّ دعوی تقیّة علیّ علیه السلام و ترکه الدعوة إلی نفسه مع ادِّعاء النصِّ الجلیِّ علیه زعم فاسد، و أنّ الاعتقاد بترک الدعوة لا یوافق مع القول بالنصِّ الجلیِّ إذ لو کان لأبان و ما ترک الدعوة، و المدّعی ذاهل عن تحقیق الاستدلال بما ذکر من الکتاب و السنّة؛ فإنّه علیه السلام دعا إلی نفسه و احتجَّ بأدلة أوعزت إلیها، فنسبة إنکار النصِّ الجلیِّ إلی المترجَم بهذه العبارة- کما فعله غیر واحد- فی غیر محلّه جدّا.

و قال فی ذیل کتابه التذکرة: ذکر الصاحب رحمه الله فی آخر کتاب نهج السبیل أنّ أمیر المؤمنین علیّا علیه السلام أفضل الصحابة بعد النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم، و استدلَّ علیه بأنّ الأفضلیّة تُستَحقُّ بالسابقة، و العلم، و الجهاد، و الزهد فوق جمیعهم، فلا شکّ أنَّه متقدّمهم و غیر متأخّر عنهم، و قد سبقهم بمنازلة الأقران، و قتل صنادید الکفّار و أعلام الضلالة، و هو الذی آخی النبیُّ صلی الله علیه و آله و سلم بینه و بینه حین آخی بین أبی بکر و عمر، و رضیه کفواً لسیّدة نساء العالمین فاطمة الزهراء علیها السلام، و دعا اللَّه أن یوالی من والاه و یعادی من عاداه، و أخبرنا أنَّه منه بمنزلة هارون من موسی لفضل فیه.

و قال صلی الله علیه و آله و سلم: «اللهمّ ائتنی بأحبِّ الخلق إلیک یأکل معی هذا الطائر»

و لا یکون أحبّهم إلی اللَّه إلّا أفضلهم،

و قال: «أنا مدینة العلم و علیٌّ بابها»

و قال: «أنا ما سألت اللَّه شیئاً إلّا سألت لعلیٍّ مثله حتی سألت له النبوّة

فقيل: لا ينبغى لأحدٍ من بعدک»
و لم يكن يسألها إلّا لفضله، و لهذا استثنى النبوّة
فى حديث: «أنت منّى بمنزلة هارون من موسى».
فصبر على المحن، و ثبت على الشدائد، و لم تزده أيّام توليته إلّا خشونةً

---

(1). البقرة: 222.

فى الدين، و أكله للجشب «1» و لبساً للخشن، يستقون من علمه، و ما يُستقى إلّا ممّن هو أعلم، خير الأوّلين و خير الآخرين.
عهد إليه فى الناكثين و القاسطين و المارقين، و قُتل بين يديه عمّار بن ياسر المشهود له بالجنّة لبصيرته فى أمره، و شبّهه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بعيسى بن مريم عليه السلام كما شبّهه بهارون، لا تضرب الأمثال إلّا بالأنبياء، و تصدّق بخاتمه فى ركوعه حتى أُنزل فيه: (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ) الآية، و آثر المسكين و اليتيم و الأسير على نفسه حتى أُنزل فيه: (وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً).
و قال تعالى: (إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ) «2».
فقال صلى الله عليه و آله و سلم: «أنا المنذر و أنت ياعلىّ الهادى»
، و قال تعالى: (وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ) «3».
و قال صلى الله عليه و آله و سلم: «هى أُذن علىّ عليه السلام».
و جعله اللَّه فى الدنيا فصلًا بين الإيمان و النفاق، حتى قيل: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إلّا ببغضهم عليّا عليه السلام. و أخبر أ نّه فى الآخرة قسيم الجنّة و النار.
و قال ابن عبّاس: ما أنزل اللَّه فى القرآن يا أيّها الذين آمنوا إلّا و علىٌّ سيّدها و أميرها و شريفها، و أعلى من ذلک
قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «علىٌّ يعسوب المؤمنين».
و له ليلة الفراش حين نام عليه فى مكان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم صابراً على ما كان يتوقّع من الذبح، صحبة إسحاق ذبيح اللَّه حين صبر على ما ظنّ أ نّه نازلٌ به من الذبح، و قال فيه مثل عمر بن الخطّاب: لولا علىٌّ لهلک عمر، و لا أعاشنى اللَّه لمشكلةٍ ليس لها أبو الحسن. و دهره كلّه إسلام و زمانه أجمع إيمان، لم يكفر باللَّه طرفة عين،

---

(1). جشُب الطعام: غلُظ. (المؤلف)
(2). الرعد: 7.
(3). الحاقّة: 12.

عاش فى نصرة الإسلام حميداً، و مضى لسبيله شهيداً، جعلنا اللَّه ممّن آثر

المحبّة فى القربى، و هدانا للتى هى أحسن و أولى، و حسبنا اللّه منزل الغيث و فاطر النَّسَم «1».
و قد أبان عن مذهبه الحقّ- الإماميّة- فى شعره بقوله:
بالنصِّ فاعقد إن عقدت يميناكلُّ اعتقاد الإختيار رضينا
مكّن لقول إلهنا تمكيناو اختار موسى قومَه سبعينا
و قال فى قصيدته البائيّة التى مرّت:
لم تعلموا أنّ الوصىَّ هو الذىآتى الزكاةَ و كان فى المحرابِ
لم تعلموا أنَّ الوصىَّ هو الذىحكم الغديرُ له على الأصحابِ
و له قوله:
إنَّ المحبّة للوصىِّ فريضةٌأعنى أميرَ المؤمنين عليّا
قد كلّفَ اللَّهُ البريّةَ كلَّهاو اختاره للمؤمنين وليّا
و ما فى لسان الميزان «2» من اشتهاره بذلك المذهب- الاعتزال- و أنّه كان داعية إليه فيدفعه تخطئته أوّلًا من زعم أ نّه من معتنقيه، و ما نقله عن القاضى عبد الجبّار من أنّه لمّا تقدّم للصلاة عليه قال: ما أدرى كيف أصلّى على هذا الرافضىِّ، و ما تكرّر فى شعره من قذف أعدائه له بالرفض، إلّا أن يريد ابن حجر الاشتهار المحض دون الحقيقة، فيلتئم مع قوله الآخر.
و الذى أرتئيه و يساعدنى فيه الدليل أنّ الصاحب، كغيره من أعلام الإماميّة،

---

(1). كلّ ما ذكره الصاحب من الأحاديث فى فضل مولانا أمير المؤمنين، ثابت و صحيح عند القوم، مبثوث فى أجزاء كتابنا بأسانيده، أخرجه بها الحفّاظ فى الصحاح و المسانيد. (المؤلف)
(2). لسان الميزان: 1/ 461 رقم 1300.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:99
كان يوافق المعتزلة فى بعض المسائل كمسألة العدل التى تطابقت آراء الشيعة و المعتزلة فيها على مجابهة الأشاعرة فى الجبر و استلزامه تجوير الحقِّ تعالى، و إن افترقا من ناحيةٍ أخرى فى باب التفويض و أمثال هذه، فقد كان يصعب على الباحث التمييز بين الفريقين فيُرمى كلُّ فريق باسم قسيمه، و من هنا أُتى الصاحب بهذه القذيفة كغيره من أعلام الطائفة، مثل علم الهدى السيّد المرتضى و أخيه الشريف الرضى.
و أمّا نسبته إلى الشافعيّة فيدفعها عزوه إلى الحنفيّة، و من أبدع التناقض قول أبى حيّان فى كتاب الإمتاع (1/ 55): إنّه كان يتشيّع لمذهب أبى حنيفة و مقالة الزيديّة. و أمّا انتسابه إلى الزيديّة فيدفعه تعداده الأئمة عليهم السلام فى شعره كقوله:
بمحمدٍ و وصيِّهو ابنيهماالطاهرينَ و سيِّدِ العبّادِ
و محمدٍ و بجعفرِ بنِ محمدٍو سمىِّ مبعوثٍ بشاطى الوادى
و علىٍّ الطوسىِّ ثمّ محمدٍو علىٍّ المسموم ثمّ الهادى

حسنٍ و أتبعْ بعده بإمامةٍلِلَقائم المبعوثِ بالَمرصادِ
و قولُه:
بمحمدٍ و وصيِّه و ابنيهماو بعابدٍ و بباقرين و كاظمِ
ثمّ الرضا و محمدٍ ثمّ ابنِهِو العسكرىِّ المتّقى و القائمِ
أرجو النجاة من المواقف كلِّهاحتى أصيرَ إلى نعيمٍ دائمِ
و قوله:
نبىٌّ و الوصىُّ و سيِّدانِو زينُ العابدين و باقرانِ
و موسى و الرضا و الفاضلانِبهم أرجو خلودى فى الجنانِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:100
و قوله أرجوزة:
يا زائراً قد قصد المشاهداو قطعَ الجبالَ و الفدافدا
فأبلغِ النبىَّ من سلامىما لا يبيدُ مدّة الأيّامِ
حتى إذا عدتَ لأرضِ الكوفةالبلدةِ الطاهرةِ المعروفة
و صرتَ فى الغرىّ فى خيرِ وطنِسلّم على خيرِ الورى أبى الحسن
ثَمّةَ سرْ نحو بقيعِ الغرقدِمسلّماً على أبى محمدِ
و عُد إلى الطفّ بكربلاءِإهدِ سلامى أحسنَ الإهداءِ
لخير مَن قد ضمّه الصعيدُذاک الحسينُ السيّدُ الشهيدُ
و اجنب إلى الصحراء بالبقيعِفثَمَّ أرضُ الشرفِ الرفيعِ
هناک زينُ العابدين الأزهرِو باقرُ العلمِ و ثمّ جعفرُ
أبلغهمُ عنّى السلامَ راهناقد ملأ البلادَ و المواطنا
و اجنب إلى بغدادَ بعد العيسامسلّماً على الزكىِّ موسى
و اعجل إلى طوسٍ على أهدى سكنِمبلّغاً تحيّتى أبا الحسنْ
و عُد لبغدادَ بطيرٍ أسعدسلّم على كنز التقى محمدِ
و أرضِ سامراءَ أرضِ العسكرِسلّم على علىٍّ المطهّرِ
و الحسَن الرضىِّ فى أحوالِهِمَن منبعُ العلومِ فى أقوالِه
فإنّهم دون الأنامِ مفزعىو من إليهم كلَّ يوم مرجعى
و له أُرجوزةٌ أخرى يعدُّ فيها الأئمّة الهداة و يسمّيهم. و قصيدةٌ فى الإمام أبى الحسن الرضا ثامن الحجج- صلوات اللَّه عليهم- تُذكر فى مقدِّمة عيون الأخبار «1» لشيخنا الصدوق، و قصيدةٌ أخرى فيه عليه السلام أيضاً، ألا و هى:
يا زائراً قد نهضامُبتدراً قد ركضا

---
(1). عيون أخبار الرضا: 1/ 14.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:101 و قد مضى كأ نّهالبرقُ إذا ما أومضا
أبلغ سلامى زاكياًبطوسَ مولاىَ الرضا
سبطَ النبىِّ المصطفىو ابنَ الوصِىِّ المرتضى

من حاز عزّا أقعساو شاد مجداَ أبيضا
و قل له عن مخلصٍيرى الولا مفترضا
فى الصدر نفحُ حرقةٍتتركُ قلبى حَرَضا
من ناصبين غادرواقلبَ الموالى مُمرَضا
صرّحتُ عنهم مُعرضاًو لم أكن معرِّضا
نابذتهمْ و لم أُبَل إن قيل قد ترفّضا
يا حبّذا رفضى لمن نابَذَكم و أبغضا
و لو قدرتُ زرتُهُو لو على جمرِ الغضا
لكنّنى معتقلٌبقيدِ خطبٍ عَرَضاَ
جعلتُ مدحى بدلامن قصدِهِ و عوضا
أمانةً موردةًعلى الرضا لترتضى
رام ابن عبّادٍ بهاشفاعةً لن تُدحَضا

نوادر فيها المكارم:

1- يُحكى أنّ الصاحب استدعى فى بعض الأيّام شراباً فأحضروا قدحاً، فلمّا أراد أن يشربه، قال له بعض خواصِّه: لا تشربه فإنّه مسمومٌ- و كان الغلام الذى ناوله واقفاً- فقال للمحذِّر: ما الشاهد على صحّة قولک؟ فقال: تجرِّبه فى الذى ناولک إيّاه. قال: لا أستجيز ذلک و لا أستحلّه. قال: فجرِّبه فى دجاجة. قال: التمثيل بالحيوان لا يجوز. و ردّ القدح و أمر بقلبه. و قال للغلام: انصرف عنّى و لا تدخل

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:102

دارى، و أمر بإقرار جرايته عليه، و قال: لا يُدفَع اليقين بالشکّ، و العقوبة بقطع الرزق نذالة «1».

2- كتب إليه بعض العلويّين يخبره بأنّه قد رُزق مولوداً و يسأله أن يسمِّيه و يكنِّيه، فوقّع فى رقعته:

أسعدک اللّه بالفارس الجديد، و الطالع السعيد، فقد و اللّه ملأ العين قرّة، و النفس مسرّة مستقرّة، و الاسم علیٌّ ليعلى اللّه ذكره، و الكنية أبو الحسن ليحسن اللّه أمره، فإنّى أرجو له فضل جَدّه «2»)، و سعادة جَدّه «3»، و قد بعثتُ لتعويذه ديناراً من مائة مثقال، قصدتُ به مقصد الفال، رجاء أن يعيش مائة عام، و يخلص خلاص الذهب الإبريز من نُوَب الأيّام، و السلام «4».

3- كتب بعض أصحاب الصاحب إليه رقعةً فى حاجة فوقّع فيها، و لمّا رُدّت إليه لم يَرَ فيها توقيعاً، و قد تواترت الأخبار بوقوع التوقيع فيها، فعرضها على أبى العبّاس الضبّى فما زال يتصفّحها حتى عثر بالتوقيع و هو ألِفٌ واحدة، و كان فى الرقعة: فإن رأى مولانا أن ينعم بكذا، فَعَلَ. فأثبت الصاحب أمام فَعَلَ ألفاً يعنى: أفعَلُ «5».

4- كتب الصاحب إلى أبى هاشم العلوىِّ، و قد أهدى إليه فى طبق فضّة عطراً:

العبدُ زاركَ نازلًا برواقكايستنبطُ الإشراقَ من إشراقِكا

فاقبل من الطيبِ الذى أهديتهُما يسرق العطّارُ من أخلاقِكا

---

(1). معجم الأدباء: 6/ 185.

(2). أى جدّه أمير المؤمنين علّى عليه السلام.

(3). الجَدّ: الحظّ.

(4). يتيمة الدهر: 3/ 231.

(5). يتيمة الدهر: ص 233.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:103 و الظرفُ يوجبُ أخذَهُ مع

ظرفِهِفأضفْ به طبقاً إلى أطباقكا «1»
5- نظر أبو القاسم الزعفرانى يوماً إلى جميع من فيها «2» من الخدم و الحاشية عليهم الخزوز الفاخرة الملوّنة، فاعتزل ناحية و أخذ يكتب شيئاً، فسأل الصاحب عنه، فقيل: إنّه فى مجلس كذا يكتب. فقال: علىَّ به. فاستمهل الزعفرانىّ ريثما يكمل مكتوبه، فأعجله الصاحب، و أمر بأن يُؤخذ ما فى يده من الدرج، فقام الزعفرانى إليه و قال: أيّد اللّه الصاحب:
اسمعه ممّن قاله تزدد بهعجباً فحسنُ الوردِ فى أغصانه
قال: هات يا أبا القاسم، فأنشده أبياتاً منها:
سواک يعدُّ الغنى ما اقتنىو يأمرُهُ الحرصُ أن يخزنا
و أنت ابنُ عبّادٍ المرتجىتعدُّ نوالَکَ نيلَ المنى
و خيرُکَ من باسطِ کفّهو ممّن ثناها قريبُ الجنى
غمرتَ الورى بصنوف الندىفأصغرُ ما ملکوه الغنى
و غادرتَ أشعرَهمْ مفحماًو أشکرَهمْ عاجزاً ألکنا
أيا من عطاياهُ تُهدى الغنىإلى راحَتَىْ من نأى أو دنا
کسوتَ المقيمينَ و الزائرينَکُسىً لم يُخَلْ مثلُها ممکنا
و حاشيةُ الدارِ يمشون فىضروبٍ من الخزِّ إلّا أنا
و لست أذکر لى جارياًعلى العهد يحسنُ أن يحسنا
فقال الصاحب: قرأت فى أخبار معن بن زائدة أنّ رجلًا قال له: احملنى أيّها الأمير؛ فأمر له بناقة و فرس و بغلة و حمار و جارية، ثمّ قال له: لو علمت أنّ اللّه تعالى خلق مرکوباً غير هذه لحملتک عليه، و قد أمرنا لک من الخزِّ بجبّةٍ، و قميص،

---

(1). يتيمة الدهر: 3/ 236.
(2). أى: فى دار الصاحب.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:104
و دُرّاعة، و سراويل، و عمامة، و منديل، و مطرف، و رداء، و جورب، و لو علمنا لباساً آخر يُتّخذ من الخزِّ لأعطيناکه، ثمّ أمر بإدخاله الخزانة، و صبِّ تلک الخلع عليه، و تسليم ما فضل عن لبسه فى الوقت إلى غلامه «1».
6- کتب أبو حفص الورّاق الأصبهانى إلى الصاحب: لولا أنّ الذکرى- أطال اللّه بقاء مولانا الصاحب الجليل- تنفع المؤمنين، و هزّة الصمصام تعين المصلتين، لما ذکرت ذاکراً، و لا هززت ماضياً، و لکنَّ ذا الحاجة لضرورته يستعجل النجح، و يکدُّ الجواد السمح، و حال عبد مولانا- أدام اللّه تأييده- فى الحنطة مختلفة، و جرذان داره عنها منصرفة، فإن رأى أن يخلط عبده بمن أخصب رحله، و لم يشدّ رحله، فَعَل إن شاء اللّه تعالى، فوقّع الصاحب فيه:
أحسنت أبا حفص قولًا، و ستُحسن فعلًا، فبشِّر جرذان دارک بالخِصب، و أمّنها من الجدب، فالحنطة تأتيک فى الأسبوع، و لستَ عن غيرها من النفقة

بممنوع، إن شاء اللّه تعالى «2».

7- عن أبى الحسن العلوىّ الهمدانى الشهير بالوصىّ أنّه قال: لمّا توجّهتُ تلقاء الرىّ فى سفارتى إليها من جهة السلطان، فكّرتُ فى كلامٍ ألقى به الصاحب، فلم يحضرنى ما أرضاه، و حين استقبلني فى العسكر، و أفضى عنانى إلى عنانه جرى على لسانى: (ما هذا بَشَراً إِنْ هذا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ) «3». فقال (إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ) «4» ثمّ قال: مرحباً بالرسول ابن الرسول، الوصىّ ابن الوصيِ «5».

---

(1). يتيمة الدهر: 3/ 227.

(2). يتيمة الدهر: ص 232.

(3). يوسف: 31.

(4). يوسف: 94.

(5). يتيمة الدهر: 3/ 237.

8- مرض الصاحب فى الأهواز بإسهال، فكان إذا قام عن الطست ترك إلى جانبه عشرة دنانير، حتى لا يتبرّم به الخدم، فكانوا يودّون دوام علّته، و لمّا عوفى تصدّق بنحو من خمسين ألف دينار «1».

9- فى اليتيمة «2»: عن أبى نصر ابن المرزبان أنّه قال: كان الصاحب إذا شرب ماءً بثلج أنشد على أثره:

قعقعةُ الثلجِ بماءٍ عذْبٍتستخرجُ الحمدَ منَ اقصى القلبِ

ثمّ يقول: اللّهمّ جدِّد اللّعن على يزيد.

10- فى معجم الأدباء «3»: كان ابن الحضيرى يحضر مجلس الصاحب بالليالى، فغلبته عينه ليلة فنام و خرجت منه ريح لها صوت، فخجل و انقطع عن المجلس، فقال الصاحب: أبلغوه عنّى:

يا ابن الحضيرىِّ لا تذهب على خجلٍلحادثٍ كان مثلَ الناىِ و العودِ

فإنّها الريحُ لا تسطيعُ تحبسُهاإذ لستَ أنتَ سليمانَ بنَ داودِ

---

(1). البداية و النهاية: 11/ 360 حوادث سنة 385 ه.

(2). يتيمة الدهر: 3/ 233.

(3). معجم الأدباء: 6/ 255.

غرر كلم للصاحب

من استماح البحر العذب، استخرج اللؤلو الرطب.
من طالت یده بالمواهب، امتدّت إلیه ألسِنة المطالب.
من کفر النعمة، استوجب النقمة.
من نبت لحمه علی الحرام، لم یحصده غیر الحسام.
من غرّته أیّام السلامة، حدّثته ألسن الندامة.
من لم یهزّه یسیر الإشارة، لم ینفعه کثیر العبارة.
رُبّ لطائف أقوال تنوب عن وظائف أموال.
الصدر یطفح بما جمعه، و کلُّ إناء مؤدٍّ ما أودعه.
اللبیب تکفیه اللمحة، و تغنیه اللحظة عن اللفظة.
الشمس قد تغیب ثمّ تشرق، و الروض قد یذبل ثمّ یورق.
البدر یأفل ثمّ یطلع، و السیف ینبو ثمّ یقطع.
العلم بالتذاکر، و الجهل بالتناکر.
إذا تکرّر الکلام علی السمع، تقرّر فی القلب.
الضمائر الصحاح أبلغ من الألسنة الفصاح.
الشیء یحسن فی إبّانه، کما أنّ الثمر یُستطاب فی أوانه.
الآمال ممدودةٌ، و العواری مردودةٌ.
الذکری ناجعةٌ، و کما قال اللّه تعالی: نافعةٌ.
متن السیف لیّن، و لکنَّ حدّه خشن، و متن الحیّة ألین، و نابها أخشن.
عقد المنن فی الرقاب لا یُبلغ إلّا برکوب الصعاب.
بعض الحلم مذلّة، و بعض الاستقامة مزلّة.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:107
کتاب المرء عنوان عقله بل عیار قدره، و لسان فضله بل میزان علمه.
إنجاز الوعد من دلائل المجد، و اعتراض المَطل من أمارات البخل، و تأخیر الإسعاف من قرائن الإخلاف.
خیر البرِّ ما صفا و ضفا، و شرُّه ما تأخّر و تکدّر.
فراسة الکریم لا تبطئ، و قیافة الشرّ لا تخطئ.
قد ینبح الکلب القمر، فلیُلقَمِ النابحُ الحجر.
کم متورّطٍ فی عثار رجاء أن یُدرک بثار.
بعض الوعد کنقع الشراب، و بعضه کلمع السراب.
قد یبلغ الکلام حیث تقصر السهام.
ربما کان الإقرار بالقصور أنطق من لسان الشکور.
ربما کان الإمساک عن الإطالة أوضح فی الإبانة و الدلالة.

لكلِّ أمرىءٍ أمل، و لكلّ وقت عمل.
إن نفع القول الجميل، و إلّا نفع السيف الصقيل.
شجاعٌ و لا كعمرو، مندوبٌ و لا كصخر.
لا يذهبنَّ عليک تفاوت ما بين الشيوخ و الأحداث، و النسور و البغاث.
كفران النعم عنوان النقم.
جحد الصنائع داعية القوارع.
تلقِّى الإحسان بالجحود تعريض النعم للشرود.
قد يقوى الضعيف، و يصحو النزيف، و يستقيم المائد، و يستيقظ الهاجد.
للصدر نفثة إذا أحرج، و للمرء بثّةٌ إذا أحوج.
ما كلّ امرئٍ يستجيب للمراد، و يطيع يد الارتياد.
قد يُصلَى البرىءُ بالسقيم، و يُؤخذ البَرُّ بالأثيم.
ما كلُّ طالب حقٍّ يُعطاه، و لا كلُّ شائمِ مُزْنٍ يسقاه.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:108
و قد أكثر الثعالبى فى ذكر أمثال هذه الكلم الحكميّة فى يتيمة الدهر «1»، و ذكرها برمّتها سيّدنا الأمين فى أعيان الشيعة «2».
هذا مثال الشيعة و هذه أمثلته، هذا وزير الشيعة و هذه حِكمه، هذا فقيه الشيعة و هذا أدبه، هذا عالم الشيعة و هذه كلمه، هذا متكلّم الشيعة و هذا مقاله، هؤلاء رجال الشيعة و هذه مآثرهم و آثارهم، هكذا فليكن شيعة آل اللَّه و إلّا فلا.

وفاته:

توفّى الصاحب ليلة الجمعة الرابع و العشرين من صفر سنة (385) بالرىّ، و لمّا توفّى عُطِّلت المدينة و أسواقها، و اجتمع الناس على باب قصره ينتظرون خروج جنازته، و حضر فخر الدولة و سائر القوّاد، و قد غيّروا بزّاتهم، فلمّا خرج نعشه من الباب على أكتاف حامليه للصلاة عليه قام الناس بأجمعهم إعظاماً، و صاحوا صيحةً واحدةً، و قبّلوا الأرض، و خرقوا ثيابهم، و لطموا وجوههم، و بلغوا فى البكاء و النحيب عليه جهدهم، و صلّى عليه أبو العبّاس الضبّى، و مشى فخر الدولة أمام الجنازة و قعد فى بيته للعزاء أيّاماً، و بعد الصلاة عليه عُلِّقَ نعشه بالسلاسل فى بيتٍ إلى أن نُقل إلى أصفهان، فدفن فى قبّة هناك تُعرف بباب دَرِيه «3».
قال ابن خلّكان «4»): و هى عامرةٌ إلى الآن و و أولاد بنته يتعاهدونها بالتبييض. و قال السيّد فى روضات الجنّات «5»: قلت: بل و هى عامرةٌ إلى الآن، و كان أصابها

---

(1). يتيمة الدهر: 3/ 281.
(2). أعيان الشيعة: 3/ 354- 356.
(3). بفتح الدال المهملة و كسر الراء، كذا ضبطها السيّد فى أعيان الشيعة [3/ 329]، و تجدها في اليتيمة [4/ 471] و غيرها بالذال المعجمة، كما يأتى بعيد هذا فى شعر أبى منصور اللجيمى. (المؤلف)
(4). وفيات الأعيان: 1/ 231 رقم 96.
(5). روضات الجنّات: 2/ 41- 42 رقم 131.

تشعّثٌ و انهدام، فأمر الإمام العلّامة محمد إبراهيم الكرباسى فى هذه الأيّام بتجديد عمارتها، و لا يدع زيارتها مع ما به من العجز فى الأسبوع و الشهر و الشهرين، و تُدعى فى زماننا بباب الطوقچى و الميدان العتيق، و الناس يتبرّكون بزيارته، و يطلبون عند قبره الحوائج من اللَّه تعالى.
قال الثعالبى فى اليتيمة «1»: لمّا كنّى المنجِّمون عمّا يعرض له فى سنة موته، قال الصاحب:

يا مالكَ الأرواحِ و الأجسامِو خالقَ النجومِ و الأحكامِ
مدبِّرَ الضياءِ و الظلامِلا المشترى أرجوه للإنعامِ
و لا أخاف الضرَّ من بهرامِو إنّما النجومُ كالأعلامِ
و العلم عند الملِك العلّامِيا ربِّ فاحفظنى من الأسقامِ
و وقِّنى حوادثَ الأيّامِو هجنةَ الأوزارِ و الآثامِ

هبنى لحبِّ المصطفى المعتامِ «2»و صنوه و آله الكرامِ و رُثى الصاحب بقصائد كثيرة، منها نونيّة أبى منصور أحمد بن محمد اللجيمى منها «3»:
أكافينا العظيمَ إذا وردناو مولِينا الجسيمَ إذا فقدنا
أردنا منك ما أبتِ الليالىفأبطلَ ما أرادتْ ما أردنا
شققتُ عليك جيبى غيرَ راضٍبه لک فاتّخذتُ الوجد خِدنا
و لو أ نّى قتلتُ عليك نفسىلكان إلى قضاء الحقِّ أدنى
أفِدنا شرح أمرٍ فيه لبسٌفإنّا طالما كنّا استفدنا

---
(1). يتيمة الدهر: 3/ 327.
(2). فى الديوان: المغنام بدلًا من المعتام.
(3). يتيمة الدهر: 4/ 375 [4/ 471]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:110 أ لم تكُ منصفاً عدلًا فإنّىعمرتُ حفيرةً و قلبتُ مُدْنا
و كيف تركت هذا الخلقَ حالتخلائقُهم فليس كما عهدنا
تملّكنا اللئامُ و صيّروناعبيداً بعدما كنّا عُبِدنا
لئن بلغتْ رزيّتُهُ قلوباًفَذُبنَ و أعيُناً منّا فجُدنا
لَما بلغت حقائقها و لكنْعلى الأيّام نعرف من فقدنا
و له فى رثائه من قصيدة «1»:
مضى من إذا ما أعوز العلمُ و الندىأُصيبا جميعاًمن يديه و فيهِ
مضى من إذا أفكرتُ في الخلقِ كلّهمرجعتُ و لم أظفر له بشبيهِ
ثوى الجودُ و الكافى معاً فى حفيرةٍليأنس كلٌّ منهما بأخيهِ
هما اصطحبا حيّينِ ثمَّ تعانقاضجيعين فى قبرٍ بباب ذريهِ «2»
قد يُعزى بعض هذه الأبيات إلى أبى القاسم بن أبى العلاء الأصفهانى مع حكاية طيفٍ عنه.
و منها نونيَّة أبى القاسم بن أبى العلاء الأصفهانى، ذكر منها الثعالبى فى يتيمة الدهر «3» (3/ 263) قوله:
يا كافىَ المُلكِ ما وفّيتُ حظّكَ منوصفٍ و إن طال تمجيدٌ و تأبينُ
فُقتَ الصفاتِ فما يرثيکَ من أحدٍإلّا و تزيينُهُ إيّاک تهجينُ
ما متَّ وحدكَ لكن مات من ولدتْحوّاءُ طرّا بل الدنيا بل الدينُ
هذى نواعى العلى مذ متَّ نادبةٌمن بعد ما ندبتْکَ الخُرّدُ العينُ

---
(1). يتيمة الدهر: 4/ 375 [4/ 471]. (المؤلف)
(2). محلة فى أصفهان دفن فيها الصاحب بن عبّاد.
(3). يتيمة الدهر: 3/ 329.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:111 تبكى عليك العطايا و الصلاتُ كماتبكى عليک الرعايا و السلاطينُ

قام السعاة و كان الخوف أقعدهمفاستيقظوا بعد ما متَّ الملاعينُ
لا يعجب الناسُ منهم إن همُ انتشروامضى سليمانُ و انحلَّ الشياطينُ
و منها داليّة أبى الفرج بن ميسرة، ذكر منها الثعالبى فى اليتيمة «1» (3/ 254) قوله:
و لو قُبِل الفداء لكان يُفدىو إنْ جلَّ المصابُ على التفادى
و لكنّ المنونَ لها عيونٌتكدّ لحاظها فى الإنتقادِ
فقل للدهر أنت أُصبتَ فالبس‌برغمک دوننا ثوبَى حدادِ
إذا قدّمتَ خاتمةَ الرزايافقد عرّضتَ سوقَکَ للكسادِ
و منها داليّة لأبى سعيد الرستمى، ذكر الثعالبى «2» منها قوله:
أبعد ابن عبّاس «3» يهشُّ إلى السرىأخو أمل أو يُستماحُ جوادُ
أبى اللّٰه إلّا أن يموتا بموته‌فما لهما حتى المعادِ معادُ
و منها لاميّة أبى الفيّاض سعيد بن أحمد الطبرى، ذكرها الثعالبى فى اليتيمة «4» (2/ 254):
خليلى كيف يقبلُکَ المقيلُو دهرُک لا يُقيلُ و لا يَقيلُ «5»
يُنادى كلَّ يومٍ فى بنيه‌ألا هبّوا فقد جدَّ الرحيلُ
و هم رجلان منتظرٌ غفولٌو مُبتدرٌ إذا يُدعى عجولُ

---

(1). يتيمة الدهر: 3/ 329.
(2). يتيمة الدهر: ص 330.
(3). عباس هو جدّ المترجم.
(4). يتيمة الدهر: 3/ 330.
(5). يَقيل: من القيلولة و هى الاستراحة نصف النهار. و أقال يُقيلُ: صفح و عفا.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:112 كأنّ مثالَ من يفنى و يبقى‌رعيلٌ سوف يتلوهُ رعيلُ
فهم ركبٌ و ليس لهم ركابٌو هم سَفْرٌ و ليس لهم قُفولُ «1»
تدور عليهمُ كأسُ المناياكما دارت على الشَّرب الشمولُ
و يحدوهم إلى الميعادِ حادٍو لكن ليس يقدمُهم دليلُ
أ لم ترَ من مضى من أوّليناو غالتهم من الأيّام غولُ
قد احتالوا فما دفعَ الحويلُو أعولْنا فما نفعَ العويلُ
كذاک الدهرُ أعمارٌ تزولُو أحوالٌ تحولُ و لا تؤولُ
لنا منه و إن عفنا و خِفنارسولٌ لا يُصاب لديه سولُ «2»
و قد وضحَ السبيلُ فما لخلقٍإلى تبديله أبداً سبيلُ
لعمرک إنّه أمدٌ قصيرٌو لكن دونه أمدٌ طويلُ
أرى الإسلام أسلمهُ بنوهو أسلمهم إلى وَلهٍ يهولُ
أِرى شمسَ النهار تكادُ تخبوكأنّ شعِاعَها طرْفٌ كليلُ

أرى القمرَ المنيرَ بدا ضئيلَابلا نورٍ فأضناه النحولُ
أرى زُهْرَ النجومِ محدّقاتٍكأنّ سراتَها عُورٌ و حُولُ
أرى وجهَ الزمانِ و كلَّ وجهٍبه ممّا يكابدُه فلولُ
أرى شُمَّ الجبالِ لها وجيبٌتكادُ تذوبُ منه أو تزولُ
و هذا الجوُّ أكلَفُ مقشعِرٌّكأنّ الجوَّ من كمدٍ عليلُ «3»
و هذى الريح أطيبُها سمومٌإذا هبّت و أعذبُها بليلُ
و للسحبِ الغزارِ بكلِّ فجٍدموعٌ لا يذادُ بها المحولُ
نعى الناعى إلى الدنيا فتاهاأمينَ اللّه فالدنيا ثكولُ

---

(1). السَّفْر: المسافرون.
(2). مخفّف (سؤل) و هو الطلب و الحاجة.
(3). أكلف: تغيّر لونه و تكدّر.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:113 نعى كافى الكفاة فكلُّ حرٍّعزيزٍ بعد مصرعه ذليلُ
نعى كهفَ العُفاةِ فكلُّ عينٍبما تقذى العيون به كحيلُ
كأنّ نسيمَ تربتِهِ سحيراًنسيمُ الروضِ تقبلُه القبولُ
إذا وافى أُنوفَ الركبِ قالواسحيقُ المسكِ أم تُربٌ مَهيلُ
أيا قمرَ المكارمِ و المعالىأبِن لى كيف عاجلَكَ الأُفولُ
أبِن لى كيف هالَكَ ما يهولو غالَكَ بعد عزِّک ما يغولُ
و يا من ساس أشتات البراياو ألجم من يقول و من يصولُ
أدَلتَ على الليالى من شكاهاو قد جارت عليک فمن يُديلُ
بكاک الدينُ و الدنيا جميعاًو أهلهما كما يُبكى الحمولُ «1»
بكتکَ البيضُ و السمْرُ المواضىو كنتَ تعولها فيمن تعولُ
بكتک الخيلُ مُعوِلةً و لكنبُكاها حين تندبُکَ الصهيلُ
قلوبُ العالمينَ عليکَ قلبٌو حظُّکَ من بكائهمُ قليلُ
و لى قلبٌ لصاحبه وفىٌيسيلُ و تحتَهُ روحٌ تسيلُ
إذا نظمتْ يدى فى الطرسِ بيتاًمحاهُ منه منتظمٌ هَطُولُ
فإن يکُ ركَّ شعرى من ذهولىفذلک بعضُ ما يجنى الذهولُ
كتبتُ بما بكيتُ لأنّ دمعىعليک الدهرَ فيّاضٌ هَمولُ
و كنتُ أعُدُّ من روحى فداءًلروحِکَ إن أُريدَ لها بديلُ
أ أحيا بعدَهُ و أقرُّ عيناًحياتى بعدَهُ هدرٌ غلولُ
حياتى بعدَهُ موتٌ وَحِىٌو عيشى بعده سمٌّ قَتولُ «2»
عليک صلاةُ ربِّک كلَّ حينٍتهبُّ بها من الخلد القبولُ

---

(1). الحمول: الميت الذى يُحمَل.
(2). الوَحىّ: السريع.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:114
و منها ميميّة أبى القاسم غانم بن محمد بن أبى العلاء الأصبهانى، يقول فيها «1»:
مضى نجلُ عبّادٍ المُرتجىفماتَ جميعُ بنى آدمِ
أوازى بقبرِكَ أهلَ الزمانِفيرجحُ قبرُک بالعالَمِ
و له من قصيدة أخرى فى رثاء الصاحب «2»، يقول فيها:
هى نفسٌ فرّقتها زفراتىو دماءٌ أرّقتها عبراتى
لشبابٍ عذبِ المشارعِ ماضٍو مشيبٍ جذبِ المراتعِ آتِ
زمنٌ أذرتِ الجفونُ عليهِمن شؤونى ما كان ذوبَ حياتى
تتلاقى من ذكرِهِ فى ضلوعىو دموعى مصائفٌ و مشاتى
جادَ تلک العهودَ كلُّ أجشّ ال- ودقِ ثرِّ الأخلافِ جوْنِ السراتِ
بل ندى الصاحبِ الجليلِ أبى القاسم نجلِ الأميرِ كافى الكفاةِ
تتبارى كلتا يديه عطاياو منايا حتماً لعافٍ و عاتِ
ضامناً سيبه لغُنمٍ مفادٍمؤذناً سيفُه بروحٍ مفاتِ
و ارتياحٌ يريک فى كلِّ عطفٍألفَ ألفٍ كطلحة الطلحاتِ
و يدٌ لا تزال تحت شكورٍلاثمٍ ظهرها و فوق دواةِ
و منها تائيةٌ رثاه بها صهره السيّد أبوالحسين علىُّ بن الحسين الحسنى، أوّلها «3»:
ألا إنّها أيدى المكارم شَلّتِو نفس المعالى إثرَ فقدِکَ سُلّتِ
حرامٌ على الظلماءِ إن هى قُوِّضتْو حَجْرٌ «4» على شمس الضحى إن تجلّتِ

---

(1). تتمّة يتيمة الدهر: 3/ 120 [5/ 139- 140]. (المؤلف)
(2). تتمّة يتيمة الدهر: 140.
(3). ذكرها له الحموى فى معجم الأدباء [6/ 263]، و السيّد فى الدرجات الرفيعة [ص 484]. (المؤلف)
(4). الحَجْر: المنع. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:115 لتبكِ على كافى الكفاة مآثرٌتباهى النجومَ الزهرَ فى حيثُ حلّتِ
لقد فدحتْ فيه الرزايا و أوجعتْكما عَظُمتْ منه العطايا و جلّتِ
ألا هل أتى الآفاقَ أيةُ غمّةٍأطلّت و نعمى أىِّ دهرٍ تولّتِ
و هل تعلمُ الغبراءُ ماذا تضمّنتو أعواد ذاک النعشِ ماذا أقلّتِ
فلا أبصرتْ عينى تهلّلَ بارقٍيُحاكى ندى كفّيک إلّا استهلّتِ
و لو قُبِلَتْ أرواحُنا عنک فديةًلَجُدْنا بها عند الفداء و قلّتِ
و قال السيّد أبو الحسن محمد بن الحسين الحسنى المعروف بالوصىّ الهمدانى، المترجَم فى يتيمة الدهرِ فى رثائه:

مات الموالی و المحبُ‌لأهلِ بیتِ أبی ترابِ
قد کان کالجبل المنیعِ‌لهم فصارَ مع الترابِ «1»
و له فی رثائه «2»:
نومُ العیونِ علی الجفونِ حرامُ‌و دموعُهنّ مع الدماءِ سجامُ
تبکی الوزیرَ سلیلَ عبّادِ العلی‌و الدینُ و القرآنُ و الإسلامُ
تبکیه مکّةُ و المشاعرُ کلُّها‌و حجیجُها و النسکُ و الإحرامُ
تبکیه طَیبةُ و الرسولُ و مَن بها‌و عقیقُها و السهلُ و الأعلامُ
کافی الکفاةِ قضی حمیداً نحبَهُ‌ذاک الإمامُ السیّدُ الضرغامُ
مات المعالی و العلومُ بموتِهِ‌فعلی المعالی و العلومِ سلامُ
و رثاه سیّدنا الشریف الرضی- الآتی ذکره فی شعراء القرن الخامس- بقصیدة شرحها أبو الفتح عثمان بن جنّی المتوفّی (392) فی مجلّد واحد، کما ذکره الحموی فی

---

(1)./ ذکرهما له فی ترجمته الثعالبی فی الیتیمة: 3/ 260 [3/ 336]. (المؤلف)
(2). ذکرها له فی ترجمته الثعالبی فی الیتیمة: 3/ 260 [3/ 336].

معجم الأدباء «1» (5/ 31)، و لنشر القصیدة فی دیوان ناظمه الشریف «2» و فی غیر واحد من المعاجم نضرب عنها صفحاً، أوّلها:
أکذا المنونُ تقنطرُ الأبطالا‌أکذا الزمانُ یُضعضعُ الأجبالا
أکذا تُصابُ الأسدُ و هی مُذلّةٌ‌تحمی الشبولَ و تمنعُ الأغیالا
أکذا تُقام عن الفرائسِ بعدما‌ملأت هماهمُها الوری أوجالا
أکذا تحطُّ الزاهراتِ عن العلی‌مِن بعدها شأتِ العیونُ منالا
القصیدة (112) بیتاً
و مرَّ أبو العبّاس الضبّی بباب الصاحب بعد وفاته، فقال:
أیّها البابُ لِمْ علاکَ اکتئابُ‌أین ذاک الحِجابُ و الحُجّابُ
أین من کان یفزعُ الدهرُ منه‌فهو الیومَ فی التراب ترابُ «3»
لا یذهب علی القارئ أنّ استدلال مثل الصاحب أحد عمد مراجع اللغة و الأدب علی أفضلیّة أمیر المؤمنین نظماً و نثراً بحدیث الغدیر، حجّةٌ قویّةٌ علی صحّة إرادة معنیً للمولی لا یُبارح الإمامة و الخلافة کما أراد هو.

---

(1). معجم الأدباء: 12/ 112.
(2). دیوان الشریف الرضی: 2/ 201.
(3). یتیمة الدهر: 3/ 336.

مصادر ترجمة الصاحب «1»

يتيمة الدهر (3/ 169- 267)/ فهرست ابن النديم (ص 194)/
أنساب السمعانى/ معالم العلماء محاسن أصبهان للمافرّوخى الأصبهانى/
نزهة الألبّاء فى طبقات الأدباء/ كامل ابن الأثير (9/ 37)/
معجم الأدباء (6/ 168- 317)/ المنتظم لابن الجوزى (7/ 179)/
تجارب السلف لابن سنجر (ص 243)/ تاريخ ابن خلّكان (1/ 78)/
مرآة الجنان لليافعى (2/ 421)/ تاريخ ابن كثير (11/ 314)/
شرح دراية الحديث للشهيد/ نهاية الأرب (3/ 108)/
شذرات الذهب (3/ 113)/ معاهد التنصيص (2/ 162)/
بغية الوعاة للسيوطى (ص 196)/ مجالس المؤمنين للقاضى (ص 324)/
بحار الأنوار (10/ 264- 267)/ الدرجات الرفيعة للسيّد على خان/
أمل الآمل لشيخنا الحرّ العاملى/ لسان الميزان لابن حجر (1/ 415)/ تكملة الرجال للشيخ عبد النبى الكاظمى/ منتهى المقال لأبى علىّ (ص 56)/
روضات الجنّات/ تنقيح المقال لشيخنا المامقانى (1/ 135)/
أعيان الشيعة (ج 12) فى (240) صحيفة/ سفينة البحار للقمّى (2/ 13)/
الكنى و الألقاب (2/ 365- 371)/ الطليعة فى شعراء الشيعة (ج 1)

---

(1). يتيمة الدهر: 3/ 225- 337، فهرست النديم: ص 150، الأنساب: 4/ 30، معالم العلماء: ص 10 رقم 51، نزهة الألبّاء فى طبقات الأدباء و النحاة: ص 325 رقم 128، الكامل فى التاريخ: 5/ 510 حوادث سنة 385 ه، المنتظم: 14/ 375 رقم 2911، وفيات الأعيان: 1/ 228 رقم 96، البداية و النهاية: 11/ 359 حوادث سنة 385 ه، شرح الدراية: ص 92، نهاية الأرب: 3/ 113، شذرات الذهب: 4/ 449 حوادث سنة 385 ه، معاهد التنصيص: 4/ 111 رقم 208، بغية الوعاة: 1/ 449 رقم 918، مجالس المؤمنين: 2/ 446، الدرجات الرفيعة: ص 482، أمل الآمل: 2/ 34 رقم 96، لسان الميزان: 1/ 461 رقم 1300، تكملة الرجال: 1/ 194، منتهى المقال: ص 119، روضات الجنّات: 2/ 19 رقم 131، أعيان الشيعة: 3/ 328- 376، سفينة البحار: 5/ 46، الكنى و الألقاب: 2/ 403- 409.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:118

قال الحموى فى معجم البلدان «1» (6/ 8): ذكرتُ أخباره مستقصاة فى أخبار مردويه.

و لأبى حيّان التوحيدى المتوفّى (380) رسالة: مثالب الوزيرين، أ لّفها فى تعيير المترجَم الصاحب و أبى الفضل بن العميد، نُشرت فى الإمتاع و

المؤانسة (1/ 53- 67) و قد سلب عنهما ما لهما من المآثر و الفضائل، و بالغ فى التعصّب عليهما، و جاء بأمر خداج، و أتى بمنكر من قول و زور، و فاحشة مبيّنة، و ما أنصف و ما أبرَّ بإجماع المؤرِّخين، و لهتيكته هذه أسبابٌ تجد ذكرها فى أعيان الشيعة «2».

---

(1). معجم البلدان: 4/ 7. الغدير، العلامة الأمينى ج4 118 مصادر ترجمة الصاحب ..... ص : 117

(2). أعيان الشيعة: 3/ 332.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:119

26- الجوهری الجرجانی

المتوفّى حدود (380)
أما أخذتُ عليكمْ إذْ نزلتُ بكمْغديرَ خمٍّ عقوداً بعد أيمانِ
و قد جذبتُ بضبعَىْ خيرِ من وَطِئَ ال- بطحاءَ من مضرِ العليا و عدنانِ
و قلتُ و اللَّهُ يأبى أن أُقصِّر أوأعفى الرسالةَ عن شرحٍ و تبيانِ
هذا علىٌّ لَمولى من بُعِثتُ لهمولى و طابقَ سرّى فيه إعلانى
هذا ابنُ عمّى و والى منبرى و أخىو وارثى دون أصحابى و إخوانى
محلُّ هذا إذا قايستُ من بدنىمحلُّ هارونَ من موسى بنِ عمرانِ «1»
و له فى المناقب لابن شهرآشوب «2» (2/ 203) قوله:
و غديرُ خمٍّ ليس يُنكِرُ فضلَهُإلّا زنيمٌ فاجرٌ كفّارُ
من ذا عليه الشمسُ بعد مغيبِهارُدّتِ ببابل فاستبن يا حارُ
و عليه قد رُدّت ليومِ المصطفىيوماً و فى هذا جرتْ أخبارُ
حاز الفضائلَ و المناقبَ كلَّهاأنّى تُحيطُ بمدحِهِ الأشعارُ

---

(1). مناقب ابن شهرآشوب: 1/ 532 طبع إيران [3/ 40 طبع دار الأضواء- بيروت]، و الصراط المستقيم للبياضى العاملى [1/ 311]. (المؤلف)
(2). مناقب آل أبى طالب: 2/ 355.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:120

أبو الحسن علىُّ بن أحمد الجرجانى و يُعرف بالجوهرى، كما ذكر ذلك فى غير مورد من شعره، مقياسٌ من مقاييس الأدب، و أحد أعضاد العربيّة، و من المفلقين فى صياغة القريض، كان من صنائع الوزير الصاحب بن عبّاد و ندمائه و شعرائه، تعاطى صناعة الشعر فى ريعان من عمره و أوليات أمره، و كان يرمى إلى المغازى البعيدة بلفظ قريب، و ترتيب سهل، و كان فى إعطاء المحاسن إيّاه زمامها كما قيل: جَذعٌ يبنُّ على المذاكى القُرّح «1».

و كان الصاحب يعجَب به أشدّ الإعجاب، و يروقه مستحسن شعره المجانس لحسن روائه، و مناسبة روحه و شمائله خفّةً و ظرفاً، و قد اصطنعه لنفسه و اختاره للسفارة بينه و بين العمّال و الأمراء، فكان يمثِّله فى رسالاته أحسن تمثيل، فيملأ العيون جمالًا، و القلوب كمالًا، و قد أطراه أبلغ إطراء فيما كتبه إلى أبى العبّاس الضبّى- أحد شعراء الغدير- بأصبهان و استحثّه على إكرامه و جلب مراضيه، و الكتاب مذكورٌ فى اليتيمة «2» (4/ 26) و ها نحن نأخذ منه لبابه، قال:

فإن يقل مولاى: من ذا الذى هذا خَطبه و هذه خُطّته؟ أقل: من فضله برهان حقٍّ، و شعره لسان صدق، و من أطبق أهل جلدته على أ نّه معجزة بلدته، فلا يُعدُّ لجرجان بعيداً و لا قريباً، أو لأختها طبرستان قديماً و لا حديثاً مثله، و من أخذ برقاب النظم أخذه، و ملك رقّ القوافى ملكه، ذاک على اقتبال شبابه و ريعان عمره،

---

(1). الجَذَع- بالحركتين-: صغير البهائم، و الشاب الحديث. يبنُّ من أبنَّ بالمكان: أقام به و ثبت و لزم. المذاكى، جمع المَذكى: من الخيل ما تمّ سنّه و كملت قوّته. القرّح، جمع القارح: هو من ذى الحافر الذى شقَّ نابه و طلع. (المؤلف)

(2). يتيمة الدهر: 4/ 31.

و قبل أن تحدثه الآداب، و قيل جرى المذكيات غلاب، أبو الحسن الجوهرى أيّده اللَّه، و بناؤه منذ حين و خصوصه بى كالصبح المبين، إلّا أنَّ لمشاهدة الحاضر و معاينة الناظر، مزيّةً لا يستقصيها الخبر، و إن امتدَّ نفسه و طال عنانه و مرسه، و قد ألف إلى هذه الفضيلة التى فرع بنيها «1»)، و أوفى على ذوى التجربة و التقدمة فيها، نفاذاً فى أدب الخدمة، و معرفةً بحقِّ الندام و العشرة، و قبولًا يملأ به مجلس الحفلة، إنصاتاً للمتبوع إلّا إذا وجب القول، و إعظاماً للمخدوم إلّا إذا خرج الأمر، و ظرفاً يشحن مجلس الخلوة، و حديثاً يسكتِ به العنادِل، و يطاول البلابل، فإن اتّفق أن يفسح له فى

الفارسيّة نظماَ و نشراَ طفح آذيّه، و سال آتيّه، فألسِنة أهل مصره- إلّا الأفراد- بروقٌ إذا وطئوا أعقاب العجم، و قيودٌ إذا تعاطوا لغات العرب، حتى إنّ الأديب منهم المقدّم و العليم المسوّم يتلعثم إذا حاضر بمنطقه، كأنّه لم يدرِ من عدنان، و لم يسمع من قحطان، و من فضول أخينا أو فضله أ نّه يدّعى الكتابة، و يدارس البلاغة، و يمارس الإنشاء، و يهذى فيه ما شاء، و كنت أخرجته إلى ناصر الدولة أبى الحسن محمد بن إبراهيم، فوفّق التوفيق كلّه صيانةً لنفسه، و أمانةً فى ودائع لسانه و يده، و إظهاراً لنسك لم أعهده فى مسكه، حتى خرج و سلم على نقده، و إنّ نقده لشديدٌ لمثله، و مولاى يجريه بحضرته مجراه بحضرتى، فطعامه و منامه و قعوده و قيامه إمّا بين يدىّ، أو بأقرب المجالس لدىّ، و لا يقولنَّ: هذا أديب و شاعر، أو وافد و زائر، بل يحسبه قد تخفّف بين يديه أعواماً و أحقاباً، و قضى فى التصرف لديه صِباً و شباباً، و هذا إنّما يحتاج إلى وسيط و شفيع ما لم ينشر بزّه، و لم يظهر طرزه، و إلّا فسيكون بعدُ شفيع من سواه، و وسيط من عداه، فهناك بحمد اللّه درقه وحدقه «2»، و وجنة مطرفه، و ما أكثر ما يفاخرنا بمناظر جرجان و صحاريها و رفارفها و حواشيها، فليملأ مولاى عينه من منتزهات أصبهان، فعسى طماحه أن يخفَّ و جماحه أن يقلَّ.

---

(1). فرع بنيها: علاهم شرفاً و جاهاً.

(2). الدرق: الصلب من كلّ شىء، و منها الدرقة و هى الترس، وحدقه: أى نظره و إحاطته.

و الثعالبى لم يألُ جهداً فى الثناء عليه «1»، و قال: عهدى به و قد ورد نيسابور رسولًا إلى الأمير أبى الحسن فى سنة سبع و سبعين و ثلاثمائة، و ذكر نبذاً راقية من شعره فى مجلّدات اليتيمة، و ترجمه صاحب رياض العلماء «2»، و وصف فضله و شعره، و من قوله فى رثاء الإمام السبط الشهيد عليه السلام.

وجدى بكوفان ما وجدى بكوفانتهمى عليه ضلوعى قبل أجفانى

أرضٌ إذا نفختْ ريحُ العراق بهاأتت بشاشتُها أقصى خراسانِ

و من قتيلٍ بأعلى كربلاء علىجهد الصدى فتراه غيرَ صديانِ

و ذى صفائح يستسقى البقيعُ بهرىَّ الجوانح من رَوْحٍ و رضوانِ

هذا قسيمُ رسولِ اللّهِ من آدمٍقُدّا معاً مثل ما قُدَّ الشراكانِ

و ذاك سبطا رسولِ اللّهِ جدّهماوجهُ الهدى و هما فى الوجه عينانِ

وا خجلتا من أبيهم يومَ يشهدُهمْمضرّجين نشاوى من دمٍ قانِ

يقول يا أمّةً حفَّ الضلالُ بهاو استبدلتْ للعمى كفراً بإيمانِ

ماذا جنيتُ عليكم إذ أتيتكمُبخيرِ ما جاء من آيٍ و فرقانِ

أ لم أُجِرْكمْ و أنتمْ فى ضلالِتِكمْعلى شفا حفرةٍ من حرِّ نيران

أ لم أؤلَف قلوباً منكمُ فرقاًمثارةً بين أحقادٍ و أضغانِ
أما تركتُ كتابَ اللَّهِ بينكمُو آيةُ العزِّ فى جمعٍ و قرآنِ
أ لم أكن فيكمُ غوثاً لمضطهَدٍأ لم أكن فيكمُ ماءً لظمآن
قتلتمُ ولدى صبراً على ظمأٍهذا و ترجون عند الحوض إحسانى
سَبيتمُ ثكِلتكمْ أمّهاتكمُبنى البتول و هم لحمى و جثمانى
مزّقتمُ و نكثتمْ عهدَ والدِهمو قد قطعتمْ بذاک النكتِ أقرانى

---

(1). يتيمة الدهر: 4/ 29.
(2). رياض العلماء: 3/ 339.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:123 يا ربِّ خُذ لىَ منهم إذ همُ ظلمواكرامَ رهطى و راموا هدمَ بنيانى
ما ذا تجيبون و الزهراءُ خصمكمُو الحاكمُ اللَّهُ للمظلوم و الجانى
أهلَ الكساءِ صلاةُ اللَّه ما نزلتْعليكم الدهرَ من مثنىً و وُحدانِ
أنتم نجومُ بنى حوّاءَ ما طلعتْشمسُ النهارِ و ما لاح السماكانِ
مازلتُ منكم على شوقٍ يهيّجُنىو الدهرُ يأمرنى فيه و ينهانى
حتى أتيتُکَ و التوحيدُ راحلتىو العدلُ زادى و تقوى اللَّه إمكانى
هذى حقائقُ لفظٍ كلّما برقتْردّتْ بلألائها أبصارَ عميانِ
هى الحلى لبنى طه و عترتهمْهى الردى لبنى حربٍ و مروانِ
هى الجواهرُ جاء الجوهرىُّ بهامحبّةً لكمُ من أرض جُرجانِ «1»
و له قصيدة يرثى بها الإمام الشهيد قتيل الطف عليه السلام فى يوم عاشوراء، ذكرها له الخوارزمى فى مقتله «2»، و ابن شهرآشوب فى مناقبه «3»، و العلّامة المجلسى فى المجلّد العاشر من البحار «4».
يا أهلَ عاشورَ يا لهفى على الدينِخذوا حدادَكمُ يا آلَ ياسينِ
اليوم شُقِّقَ جيبُ الدينِ و انتُهبتْبناتُ أحمدَ نهبَ الروم و الصينِ
اليومَ قامَ بأعلى الطفِّ نادبُهميقولُ من لِيتيمٍ أو لمسكين
اليوم خُضِّبَ جيبُ المصطفى بدمٍأمسى عبيرَ نحورِ الحورِ و العينِ
اليوم خرَّ نجوم الفخر من مضرٍعلى مناخرِ تذليلٍ و توهينِ
اليومَ أُطفئ نورُ اللَّه متَّقداًو جَرِّرتْ لهمُ التقوى على الطينِ

---

(1). أعيان الشيعة: 8/ 155.
(2). مقتل الحسين: 2/ 136.
(3). مناقب آل أبى طالب: 4/ 136.
(4). بحار الأنوار: 45/ 253، 279.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:124 اليوم هُتِّکَ أسبابُ الهدى مزقاًو بُرقِعتْ غرّةُ الإسلامِ بالهونِ
اليوم زُعزعَ قدسٌ من جوانبِهِو طاحَ بالخيل ساحاتُ الميادين

اليومَ نالَ بنو حربٍ طوائلَهاَممّا صلَوهُ ببدرٍ ثمّ صفّينِ
اليوم جُدِّلَ سبطُ المصطفى شَرقامن نفسه بنجيعٍ غيرِ مسنونِ
زادوا عليه بحبسِ الماء غلّتَهُتبّا لرأى فريقٍ منه مغبونِ
نالوا أزمّةَ دنياهم ببغيهمُفليتهمْ سمحوا منها بماعونِ
حتى يصيح بقنّسريَن «1» راهبُهايا فرقة الغىِّ يا حزبَ الشياطينِ
أ تهزؤون برأسٍ باتَ منتصباًرعلى القناةِ بدين اللّه يوصينى
آمنتُ و يحكمُ باللّهِ مهتدياًروبالنبىّ و حبُّ المرتضى دينى
فجدّلوه صريعاً فوق جبهتِهِروقسّموهُ بأطرافِ السكاكينِ
و أوقروا صهواتِ الخيلِ من إحنٍعلى أساراهمُ فعلَ الفراعينِ
مصعّدين على أقتاب أرحلِهمْرمحمولةً بين مضروب و مطعونِ
أطفالُ فاطمةَ الزهراءِ قد فُطموامن الثدىّ بأنياب الثعابينِ
يا أمّةً ولى الشيطانُ رايتَهاو مكّنَ الغىُّ منها كلّ تمكينِ
ما المرتضى و بنوه من معاويةٍرولا الفواطمُ من هندٍ و ميسونِ
آلُ الرسول عباديد «2» السيوف فمنهامٍ على وجهِهِ خوفاً و مسجونِ
يا عينُ لا تدّعى شيئاً لغاديةٍتهمى و لا تدّعى دمعاً لمحزونِ
قومى على جدثٍ بالطفِّ فانتفضىربكلِّ لؤلؤِ دمعٍ فيكِ مكنونِ
يا آل أحمد إنّ الجوهرىَّ لكمسيفٌ يقطِّع عنكم كلَّ موضونِ
و ذكر له الثعالبى كثيراً من شعره فى اليتيمة «3» (4/ 29- 41) و ممّا ذكر له من

---

(1). قنّسرين- بكسر أوّله و فتح ثانيه و تشديده-: مدينة بينها و بين حلب مرحلة [معجم البلدان: 4/ 404]. (المؤلف)
(2). العباديد: المتفرّقون.
(3). يتيمة الدهر: 4/ 33- 48.

قصيدة فى شريفٍ حسنىٍّ قوله:
لا عتب إن بذلتْ عينى بما أجِدُفقد بكى لىَ عوّادى لما عهدوا
لو أنّ لى جسداً يقوى لَطفتُ بهعلى العزاء و لكن ليس لى جسدُ
تبعتهمْ بذماءٍ كان يمسكُهُتعلّلٌ بخيالٍ كلّما بعدوا
يا ليلةً غمضتْ عنّى كواكبُهاترفّقى بجفونٍ غمضُها رمدُ
أهوى الصباحَ و ما لى فيه منتصفٌمن الظلام و لكن طالما أجدُ
لو أنّ لى أمداً فى الشوق أبلغهصبرت عنك و لكن ليس لى أمدُ
بكيتُ بعد دموعى فى الهوى جلدىو هل سمعتَ بباكٍ دمعُه جلدُ
تذوبُ نارُ فؤادى فى الهوى برداًو هل سمعتَ بنارٍ ذوبها بردُ
قالوا ألفت رُبا جَىٍ «1» فقلت لهمالحبُّ أهلٌ و إدراك المنى ولدُ
أندى محاسن جَىٍّ أ نّه بلدٌطلْقُ النهار و لكن ليلُه نكدُ

إذا استُحبَّ بلادٌ للمعاشِ بهافحيثما نعَمتْ حالى به بلدُ
و للمكارمِ قومٌ لا خفاءَ بهمهم يُعرَفون بسيماهم إذا شهدوا
للّٰه معشرُ صدقٍ كلّما تُليتعلى الورى سورةٌ من مجدِهم سجدوا
ذرّيةٌ أبهرت طه بجدِّهمُو هل أتى بأبيهم حين تنتقدُ «2»
و إن تُصُنِّعَ شعرٌ فى ذوى كرمٍيا ابن النبىّ فشعرى فيک مقتصدُ
أصبتُ فيک رشادى غيرَ مجتهدٍو ليس كلّ مصيبٍ فيک مجتهدُ
بسطت عرضَ فناءِ الدهرِ مكرمةًطرائقُ الحمد فى حافاتها قِدَدُ «3»
توفّى المترجَم بجرجان بعد سنة (377) و قبل سنة (385)، فقد بعثه الصاحب

---

(1). جَىّ- بالفتح ثمّ التشديد-: مدينة بينها و بين أصبهان نحو ميلين، قال ياقوت فى المعجم [2/ 202]: و تسمّى الآن عند العجم: شهرستان، و عند المحدثين: المدينة. (المؤلف)
(2). أبهرت: أنارت. و طه: أى سورة طه.
(3). قدد: متشعّبة.

ابن عبّاد رسولًا إلى الأمير أبى الحسن ناصر الدولة سنة (377)، و وجّهه بعدها إلى أبى العبّاس الضبّى إلى أصفهان، و لمّا انقلب من أصبهان إلى جرجان لم تطل به الأيّام حتى أصبح مقبوراً، كما ذكره الثعالبى «1»، فوفاة المترجَم فى حياة الصاحب المتوفّى (385) تستدعى وقوعها بين التاريخين حدود (380).

---

(1). يتيمة الدهر: 4/ 33.

27- ابن الحجّاج البغدادی

المتوفّى (391)
يا صاحبَ القبّةِ البيضاءِ فی النجفِمن زارَ قبرَکَ و استشفی لدیک شُفی
زوروا أبا الحسن الهادی لعلّکمُتحظَوْنَ بالأجرِ و الإقبالِ و الزُّلَفِ
زوروا لمن تُسمَعُ النجوی لدیه فمنیزرْهُ بالقبرِ ملهوفاً لدیه کُفی
إذا وصلتَ فأحرمْ قبل تدخلَهُملبّیاً و اسْعَ سعیاً حوله و طُفِ
حتی إذا طفتَ سبعاً حول قبّتِهِتأمّل البابَ تلقی وجهه فقفِ
و قل سلامٌ من اللَّهِ السلامِ علیأهلِ السلامِ و أهلِ العلمِ و الشرفِ
إنّی أتیتک یا مولای من بلدیمُستمسکاً من حبال الحقِّ بالطرفِ
راجٍ بأنّک یا مولای تشفعُ لیو تسقِنی من رحیقٍ شافیِ اللّهفِ
لأنّک العروةُ الوثقی فمن علِقَتْبها یداه فلن یشقی و لم یخفِ
و إنّ أسماءَک الحسنی إذا تُلیتعلی مریضٍ شُفی من سقمه الدنفِ
لأنّ شأنک شأنٌ غیرُ مُنتقصٍو إنّ نورَک نورٌ غیر منکسفِ
و إنّک الآیةُ الکبری التی ظهرتْللعارفین بأنواعٍ من الطرفِ
هذی ملائکةُ الرحمنِ دائمةًیهبطنَ نحوکَ بالألطافِ و التحفِ
کالسطلِ و الجامِ و المندیلِ جاء بهجبریلُ لا أحدٌ فیه بمختلفِ
کان النبیُّ إذا استکفاک معضلةًمن الأمور و قد أعیت لدیه کُفِی
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:128 و قصّةُ الطائر المشویِّ عن أنسٍتخبر بما نصّهُ المختارُ من شرفِ
و الحَبُّ و القضبُ و الزیتونُ حین أتواتکرُّماً من إله العرش ذی اللطفِ
و الخیلُ راکعةٌ فی النقعِ ساجدةٌو المشرفیّاتُ قد ضجّت علی الحَجَفِ «1»
بعثتَ أغصانَ بانٍ فی جموعِهمُفأصبحوا کرمادٍ غیر منتسفِ
لو شئتَ مسخَهمُ فی دورِهِمْ مُسِخواأو شئتَ قلتَ لهم یا أرض إنخسفی
و الموتُ طوعُکَ و الأرواحُ تملکُهاو قد حکمتَ فلم تظلِمْ و لم تحِفِ
لا قدَّس اللَّهُ قوماً قال قائلُهمْبخٍ بخٍ لک من فضلٍ و من شرفِ
و بایعوک بخمٍّ ثمّ أکّدَهامحمدٌ بمقالٍ منه غیرِ خفی
عاقوک و اطّرحوا قولَ النبیِّ و لمیمنعهمُ قولُه هذا أخی خلَفی
هذا ولیُّکُمُ بعدی فمن علِقَتْبه یداهُ فلن یخشی و لم یخفِ «2»
القصیدة تناهز (64) بیتاً و لها قصّة تأتی فی الترجمة إن شاء اللَّه.
و له من قصیدة أجاب بها عن قصیدة ابن سکّرة «3» المتحامل بها علی آل اللَّه و شاعرهم ابن الحجّاج- المترجَم- أخذناها من دیوانه المخطوط سنة (620) بقلم عمر بن إسماعیل بن أحمد الموصلی، أوّلها:
لا أکذِبُ اللَّهَ إنّ الصدقَ یُنجینییدُ الأمیر بحمد اللَّه تُحیینی
إلی أن قال:

فما وجدتَ شفاءً تستفيدُ بهإلّا ابتغاءَک تهجو آلَ ياسينِ
کافاک ربُّکَ إذ أجرَتْکَ قدرتُهُبسبِّ أهلِ العُلى الغرِّ الميامينِ

---

(1). الحَجَف محرّکة: التروس من جلود بلا خشب و لا عقب. واحدتها: الحَجَفَة. (المؤلف)
(2). رياض العلماء: 2/ 14.
(3). محمد بن عبد اللّه بن محمد الهاشمی البغدادی، من ولد علیّ بن المهدی العبّاسی، له ديوان شعر يربو على خمسين ألف بيت، توفّی سنة 385. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينی ،ج4،ص:129 فقرٌ و کفرٌ هميعٌ «1» أنت بينهماحتى المماتِ بلا دنياً و لا دينِ
فکان قولُکَ فی الزهراءِ فاطمةٍقولَ امرئٍ لَهِجٍ بالنصبِ مفتونِ
عيّرتَها بالرحا و الزادِ تطحنُهلا زال زادُک حَبّا غيرَ مطحونِ
و قلت إنّ رسول اللّه زوّجَهامسکينةً بنتَ مسکينٍ لمسکينِ
کذبتَ يا ابن التی بابُ اسْتها سَلِسُ الأغلاقِ بالليلِ مفکوکُ الزرافينِ «2»
ستُّ النساء غداً فی الحشر يخدمُهاأهلُ الجنانِ بحورِ الخرّدِ العينِ
فقلتَ إنَّ أميرَ المؤمنين بغىعلى معاويةٍ فی يوم صفّينِ
و إنّ قتلَ الحسينِ السبطِ قامَ بهفی اللّهِ عزمُ إمامٍ غيرِ موهونِ
فلا ابنُ مرجانةٍ فيه بمحتقب «3»إثمَ المسیء و لا شمرٌ بملعونِ
و إنّ أجرَ ابنِ سعدٍ فی استباحتهآلَ النبوّةِ أجرٌ غيرُ ممنونِ
هذا و عُدتَ إلى عثمانَ تندبُهُبکلّ شعرٍ ضعيفِ اللفظِ ملحونِ
فصرتَ بالطعنِ من هذا الطريقِ إلىما ليس يخفى على البله المجانينِ
و قلتَ أفضلُ من يوم الغديرِ إذاصحّتْ روايتُه يومُ الشعانينِ
و يومُ عيدِک عاشورا تُعِدُّ لهما يستعدّ النصارى للقرابينِ
تأتی بيوتَکمُ فيه العجوزُ و هلذکرُ العجوزِ سوى وحیِ الشياطينِ
عاندتَ ربَّکَ مغترّا بنقمتِهِو بأسُ ربِّک بأسٌ غيرُ مأمونِ
فقال کن أنت قِرداً فی استه ذَنَبٌو أمرُ ربِّکَ بين الکافِ و النونِ
و قال کن لی فتىً تعلو مراتبُهعند الملوک و فی دورِ السلاطينِ
و اللّه قد مسخ الأدوار قبلک فیزمان موسى و فی أيّامِ هارونِ

---

(1). أی لا تزال باکياً. (المؤلف)
(2). سلست الخشبة: نخرت و بليت و السلس: الليّن السهل. الغلق ما يغلق به الباب و الجمع أغلاق. الزرفين واحدة الزرافين: الحلق الصغيرة للباب. (المؤلف)
(3). احتقب الإثم: جمعه. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينی ،ج4،ص:130 بدون ذنبِکَ فالحقْ عندهم بهمُو دع

لحاقَکَ بی إن کنتِ تنوینیِ
القصیدة (58) بیتاً.
و له من قصیدة قوله:
بالمصطفی و بصهرِهِو وصیِّه یومَ الغدیر

الشاعر

اشارة

أبو عبد اللَّه الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجّاج النيلى البغدادى، أحد العمد و الأعيان من علماء الطائفة، و عبقرىّ من عباقرة حملة العلم و الأدب، و قد عدّه صاحب رياض العلماء «1» من كبراء العلماء، كما عدّه ابن خلّكان «2» و أبو الفداء من كبار الشيعة، و الحموى فى معجم أدبائه «3» من كبار شعراء الشيعة، و آخر من فحول الكتّاب، فالشعر كان أحد فنونه، كما أنّ الكتابة إحدى محاسنه الجمّة، و له فى العلم قنٌ راسية، و قدمٌ راسخة، غير أنّ انتشار أدبه الفائق، و مقاماته البديعة فيه، و تعريف الأدباء إيّاه بأدبه الباهر، و قريضه الخسروانىّ و الثناء عليه بأنّه ثانى معلّميه كما فى نسمة السحر «4»، أخفى صيت علمه الغزير، و غطّى ذكره العلمىّ، و نحن نقوم بواجب الحقّين جميعاً.

ينمُّ عن مقامه الرفيع فى العلوم الدينيّة و تضلّعه فيها و شهرته فى عصره بها تولّيه الحسبة «5» مرّةً بعد أخرى فى عاصمة العالم فى ذلك اليوم- بغداد، و هى من

---

(1). رياض العلماء: 2/ 11.

(2). وفيات الأعيان: 2/ 171 رقم 192.

(3). معجم الأدباء: 9/ 229.

(4). نسمة السحر: مج 7/ ج 1/ 205.

(5). كما فى تاريخ ابن خلّكان [2/ 168 رقم 192]، تاريخ ابن كثير [11/ 378 حوادث سنة 391 ه]، مرآة الجنان [2/ 444]، رياض العلماء [2/ 11]، دائرة المعارف الإسلامية [للشنتناوى: 1/ 130]، دائرة المعارف لفريد وجدى [6/ 12]، الأعلام للزركلى [2/ 231]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:131

المناصب الرفيعة العلميّة التى كانت يُخَصُّ تولّيها فى العصور المتقادمة بأئمّة الدين، و زعماء الإسلام، و كبراء الأمّة، و هى كما قال الماوردى فى الأحكام السلطانيّة «1» (ص 224): من قواعد الأمور الدينيّة، و قد كان أئمّة الصدر الأوّل يباشرونها. انتهى.

الحسبة: هى الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر بين الناس كافّة، و ممّن وليها ببغداد قبل المترجَم: الفيلسوف الكبير أحمد بن الطيّب السرخسى صاحب التآليف القيّمة فى فنون متنوّعة المقتول سنة (283) و تولّاها بعد عزل المترجَم عنها فقيه الشافعيّة و إمامها أبو سعيد الحسن بن أحمد الإصطخرى المتوفّى سنة (328)، على ما يُقال كما فى تاريخ ابن خلّكان

«2»، و مرآة الجنان لليافعى «3» و غيرهما.
قال الماوردى فى الأحكام السلطانيّة «4» (ص 209): فمن شروط والى الحسبة أن يكون حُرّا، عدلًا، ذا رأى و صرامة، و خشونة فى الدين، و علم بالمنكرات الظاهرة.
و اختلف الفقهاء من أصحاب الشافعىِّ: هل يجوز له أن يحمل الناس فيما ينكره من الأمور التى اختلف الفقهاء فيها على رأيه و اجتهاده أم لا؟
على وجهين: أحدهما، و هو قول أبى سعيد الإصطخرى، أنّ له أن يحمل ذلك على رأيه و اجتهاده، فعلى هذا يجب على المحتسب أن يكون عالماً من أهل الاجتهاد فى أحكام الدين ليجتهد رأيه فيما اختلف فيه. انتهى.

---

(1). الأحكام السلطانية: 2/ 258 باب 20.
(2). وفيات الأعيان: 2/ 168 رقم 192.
(3). مرآة الجنان: 2/ 444 وفيات سنة 391 ه.
(4). الأحكام السلطانية: 2/ 241 باب 20.

و قال رشيد الدين الوطواط المتوفّى سنة (573): إنّ أولى الأمور بأن تصرف أعنّة العناية إلى ترتيب نظامه، و تقصر الهمم على مهمّة إتمامه، أمرٌ يتعلّق به ثبات الدين، و يتوقّف عليه صلاح المسلمين، و هو أمر الاحتساب، فإنّ فيه تثبيت الزائغين عن الحقّ، و تأديب المنهمكين فى الفسق، و تقوية أعضاد أرباب الشرع و سواعدها، و إجراء معاملات الدين على قوانينها و قواعدها، و ينبغى أن يكون متقلّد هذا الأمر موصوفاً بالديانة، معروفاً بالصيانة، معرضاً عن مراصد الريب، بعيداً عن مواقف التهم و العيب، لابساً مدارع السداد، سالكاً مناهج الرشاد. معجم الأدباء (19/ 31).
ففى تولية شاعرنا المترجَم الحسبة مرّةً بعد أخرى، غنىً و كفاية عن سرد جمل الثناء على علمه و فقهه و إطراء عدله و رأيه، و اجتهاده فى جنب اللّٰه و صرامته، و خشونته فى الدين، و رشاده و سداده، و قد تولّاها مرّتين فى بغداد: مرّة على عهد الخليفة العبّاسى المقتدر باللّٰه كما سمعته من ابن خلّكان و اليافعى، و أخرى أقامه عليها عزّ الدولة فى وزارة ابن بقية الذى استوزره عزّ الدولة سنة (362) و توفّى سنة (367)، و قد كتب المترجَم إليه فى وزارته قصيدة، أوّلها:
أيّها ذا الوزير إن أنت أنصف- ت و إلّا فقم مع الجيرانِ
و يقول فيها:
ليت شعرى أ لستُ محتسبَ الناسِ فلِمْ ليس تعرفونَ مكانى
أمّا أدبه: فهو كما أوعزنا إليه أحد نوابغ شعراء الشيعة، و المقدّم بين كتّابها، حتى قيل: إنّه كامرئ القيس فى الشعر «1» لم يكن بينهما من يضاهيهما، و يقع ديوانه فى عشر مجلّدات، و الغالب عليه العذوبة و الانسجام، و تأتى

المعانى البديعة فى طريقته

---

(1). كما فى تاريخ ابن خلّكان [2/ 169 رقم 192]، و معجم الأدباء [9/ 206]، و شذرات الذهب [4/ 487 حوادث سنة 391 ه]. (المؤلف)

إلى ألفاظ سهلة، و أسلوب حسن، و سبک مرغوب فيه.

و فى نسمة السحر «1»: إنّه يُعدّ المعلّم الثانى، و المعلّم الأوّل إمّا المهلهل بن وائل أو امرؤ القيس، اخترع منهجاً لم يُسبَق إليه و تبعه فيه الناس، و من أتباعه أبو الرقعمق و صريع الدلاء.

قال الثعالبى «2»): سمعت به من أهل البصيرة فى الأدب و حسن المعرفة بالشعر، على أ نّه فرد زمانه فى فنِّه الذى شُهِر به، و أنّه لم يُسبَق إلى طريقته، و لم يُلحَق شأوه فى نمطه، و لم يُرَ كاقتداره على ما يريده من المعانى التى تقع فى طرزه، مع سلاسة الألفاظ و عذوبتها و انتظامها فى الملاحة و البلاغة. انتهى.

رتّب ديوانه البديع الإسطرلابى هبة اللَّه بن حسن المتوفّى سنة (534) على واحد و أربعين و مائة باب، و جعل كلّ باب فى فنٍّ من فنون الشعر و سمّاه: درّة التاج من شعر ابن الحجّاج «3»، و هى محفوظة فى باريس (رقم 5913) و بها مقدِّمةٌ لابن الخشّاب النحوى.

و للشريف الرضى انتخاب ما استجوده من شعره سمّاه: الحسن من شعر الحسين «4»)، و رتّبه على الحروف، و كان ذلک فى حياة المترجَم، و له فى ذلک شعر يوجد فى المجلّد الأخير من ديوانه، و هو قوله:

أ تعرف شعرى إلى من ضوىفأضحى على ملكه يحتوى

إلى البدر حُسناً إلى سيّدىالشريف أبى الحسنِ الموسوى

---

(1). نسمة السحر: مج 7/ ج 1/ 205.

(2). يتيمة الدهر: 3/ 35.

(3). راجع معجم الأدباء [19/ 274]، تاريخ ابن خلّكان [6/ 52 رقم 775]، مرآة الجنان [3/ 261]، كشف الظنون [1/ 739]. (المؤلف)

(4). فى دائرة المعارف الإسلامية [للشنتناوى: 1/ 130]: أ نّه أسماه النظيف من السخيف. (المؤلف)

 إلى من أعوِّذه كلّماتلقّيته بالعزيز القوى

فتىً كنتُ مِسْخاً بِشعرى السخيفِو قد ردّنى فيه خَلقاً سوى

تأمّلتُه و هو طوراً يصحو طوراً بصحّتهِ يلتوى

فميّزَ معوجَّهُ و الردىَفيه من الجيِّدِ المستوى

و صِحّحَ أوزانَهُ بالعروضو ِقرّرَ فيه حروفَ الروى

و أرشدَهُ لطريقِ السدادِفأصلحَ شيطانَ شعرى الغوى
و بيّن موقعِ كفّ الصناعِفى نسج ديباجِهِ الخسروى
فأُقسمُ باللّه و الشيخُ فى‌اليمينِ على الحِنثِ لا ينطوى
لو أنّ زرادشتَ أصغى له‌لأزرى على المنطقِ الفهلوى
و صادف زرعَ كلامى البليغ‌فيه شديدَ الظما قد ذوى
فما زال يسقيه ماء الطراو ماء البشاشة حتى روى
فلا زال يحيا و قلبُ الحسودِبالغيظِ من سيّدى مكتوى
له كبدٌ فوق جمر الغضاعلى النار مطروحةٌ تشتوى
قال الثعالبى «1»: إنّ ديوان شعره لا تنحطّ قيمته عن ستين ديناراً لتنافسهم فى ملحه و وفور رغبتهم فيه، و قال: و ديوان شعره أسْيَرُ فى الآفاق من الأمثال، و أسرى من الخيال، و ذكر فى اليتيمة شطراً مهمّا من فنون شعره فى (62) صحيفة فى الجزء الثالث.
و الغالب على شعره الهزل و المجون، كأنّهما لازِمَا غريزته، و مطبوعا قريحته، و خمرتا طينته، و كان إذا استرسل فيهما فلا يجعجع به حضور ملك أو هيبة أمير، و يأتى بما عنده غير مكترث للسامعين، فلا يستقبل منهم إلّا عطفاً و قبولًا، كما أنّ جلّ شعره يعرب عن ولائه الخالص لأهل البيت و الوقيعة فى مناوئيهم.

---

(1). يتيمة الدهر: 3/ 40، 36.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:135

خلفاء عصره و ملوكه

أدرك ابن الحجّاج جمعاً من خلفاء بنى العبّاس و هم:
1- المعتمد على اللّه ابن المتوكّل: المتوفّى (279).
2- المعتضد باللّه أبو العبّاس: المتوفّى (289).
3- المكتفى باللّه: المتوفّى (295).
4- المقتدر باللّه: المتوفّى (320).
5- الراضى باللّه: المتوفّى (329).
6- المستكفى باللّه: المتوفّى (338).
7- القاهر باللّه: المتوفّى (339).
8- المتّقى للّه: المتوفّى (358).
9- المطيع للّه: المتوفّى (364).
10- الطائع للّه: المتوفّى (393).
و عاصر من ملوک آل بويه من الذين ملكوا العراق:
1- معزّ الدولة فاتح العراق: المتوفّى سنة (356).
2- عزّ الدولة أبا منصور بختيار ابن معزّ الدولة: المقتول (367).
3- عضد الدولة فنا خسرو ابن ركن الدولة: المتوفّى (372).
4- شرف الدولة ابن عضد الدولة: المتوفّى (379).
5- صمصام الدولة ابن عضد الدولة: المقتول (388).
6- بهاء الدولة أبا نصر ابن عضد الدولة: المتوفّى (403).
و كان، كما قال الثعالبى «1»، على طول عمره يتحكّم على وزراء الوقت و رؤساء

---
(1). يتيمة الدهر: 3/ 36.

العصر، تحكّم الصبىّ على أهله، و يعيش فى أكنافهم عيشة راضية، و يستثمر نعمة صافية ضافية.
و يوجد فى ديوانه شعر كثير مدحاً و رثاءً و هجاءً فى رجالات عصره من الخلفاء و الوزراء و الأمراء و الكتّاب و المثقّفين تربو عدّتهم فيما قرأناه من مجلّدات ديوانه على ستّين، منهم:
أبو عبد اللّه هارون ابن المنجِّم/ المتوفّى (288)/
أبو الفضل عبّاس بن الحسن/ المتوفّى (296)/
الوزير أبو محمد المهلّبى/ المتوفّى (352)/
أبو الطيّب المتنبّى الشاعر/ المتوفّى (354)/

الوزير أبو الفضل بن العميد/ المتوفّى (360)/
المطيع للّه الخليفة العبّاسى/ المتوفّى (364)/
أبو الفتح بن العميد/ المتوفّى (366)
الوزير أبو ريّان خليفة عضد الدولة ببغداد
الوزير أبو طاهر بن بقية/ المتوفّى (367)/
عزّ الدولة بختيار بن بويه/ المتوفّى (367)/
عمران بن شاهين/ المتوفّى (369)/
الأمير أبو تغلب غضنفر/ المتوفّى (369)/
عضد الدولة فناخسرو/ المتوفّى (372)/
أبو الفتح بن شاهين/ المتوفّى (372)/
أبو الفرج بن عمران بن شاهين/ المتوفّى (373)/
أبو المعالى بن محمد بن عمران/ المتوفّى (373)/
شرف الدولة بن بويه/ المتوفّى (379)/
أبو إسحاق إبراهيم الصابى/ المتوفّى (384)/
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:137
القاضى أبو على التنوخى/ المتوفّى (384)/
الوزيرالصاحب بن عبّاد/ المتوفّى (385)/
ابن سكرة العبّاسى الشاعر/ المتوفّى (385)/
أبو على محمد بن الحسن الحالتى/ المتوفّى (388)/
أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف/ المتوفّى (388)/
الوزير أبو نصر سابور بن أردشير/ المتوفّى (416)/
الوزير أبو منصور محمد المرزبان/ المتوفّى (416)
أبو أحمد بن حفص، عارض المترجَم فى أمور الحسبة.
الوزير أبو الفرج محمد بن العبّاس بن فَسَانْجِس.
قال الثعالبى فى اليتيمة «1» (3/ 70): كان الوزير أبو الفرج و الوزير أبو الفضل- ابن العميد- قد خلوا فى الديوان لعقوبة أصحاب المهلّبى- الوزير أبى محمد الحسن- عقب موته، و أمرا أن تُلوّث ثياب الناس بالنفط إن قربوا من الباب، و قد كان المهلبى فعل مثل هذا، فحضر ابن الحجّاج فعجب و خاف النفط فانصرف، فقال:
الصفعُ بالنفطِ فى الثيابِما لم يكن قطُّ فى حسابى
ليس يقومُ الوصولُ عندىمقامَ خيطينِ من ثيابى
يا ربَّ من كان سنَّ هذافزده ضعفاً من العذابِ
فى قعرِ حمراءَ ليس فيهاغيرُ بنى البظر و القحابِ
تفعل فى لحمِهِ المهْرىّ «2»ما يفعلُ الجمرُ بالكبابِ
فالقردُ عندى يجلُّ عمّنيسنُّ هذا على الكلابِ
أكثر المترجَم من مدائح أهل البيت عليهم السلام و النَّيْل من مناوئيهم

نظراء مروان بن

---

(1). يتيمة الدهر: 3/ 91.
(2). هرى الثوب: صفره أى جعله أصفر [و هرأ اللحم هرءاً: أنضجه]. (المؤلف)

أبى حفصة، حتى إنّه ربما كان يُنتقد على تشديده الوطء و النكير المحتدم على فظائع القوم- أعداء آل اللَّه- بلهجةٍ حادّةٍ، و سبابٍ مُقذعٍ، غير أنّ ذلك كلّه كان نفثة مصدور، و أنّه متوجّع من الظلم الواقع على ساداته أئمّة أهل البيت عليهم السلام، لا ولعاً منه فى البذاء أو وقيعةً فى الأعراض لمحض الشهوة و متابعة الهوى، و لذلک وقع شعره مقبولًا عند مواليه- صلوات اللَّه عليهم- و كانوا إذا مرّوا باللغو منه مرّوا كراماً.

حدّث «1» سيّدنا الأجلّ زين الدين علىّ بن عبد الحميد النيلى النجفى «2») فى كتابه الدرّ النضيد فى تعازى الإمام الشهيد: أ نّه كان فى زمان ابن الحجّاج رجلان صالحان يزدريان بشعره كثيراً، و هما: محمد بن قارون السيبى و علىّ بن زرزور السورائى، فرأى الأوّل منهما ليلة فى الواقعة كأ نّه أتى إلى روضة الحسين عليه السلام و كانت فاطمة الزهراء عليها السلام حاضرة هناک، مسندةً ظهرها إلى ركن الباب الذى هو على يسار الداخل، و سائر الأئمّة إلى مولانا الصادق عليه السلام أيضاً جلوسٌ فى مقابلها فى الزاوية بين ضريحى الحسين عليه السلام و ولده علىّ الأكبر الشهيد، متحدِّثين بما لا يُفهَم، و محمد بن قارون المقدّم قائمٌ بين أيديهم، قال السورائى: و كنت أنا أيضاً غير بعيد عنهم، فرأيت ابن الحجّاج مارّا فى الحضرة المقدّسة، فقلت لمحمد بن قارون: ألا تنظر إلى الرجل كيف يمرّ فى الحضرة؟ فقال: أنا لا أحبّه حتى أنظر إليه.

قال: فسمعت الزهراء بذلک، فقالت له مثل المغضبة: أما تحبُّ أبا عبد اللَّه؟ أحبّوه فإنّه من لا يحبّه ليس من شيعتنا. ثمّ خرج الكلام من بين الأئمّة عليهم السلام، بأنّ من لا يحبُّ أبا عبد اللَّه فليس بمؤمن. قال الشيخ محمد بن قارون: و لم أدرِ من قاله منهم، ثمّ انتبهت فزعاً مرعوباً ممّا فرّطت فى حقِّ أبى عبد اللَّه من قبل ذلک.

---

(1). نقله عنه بحّاثة الطائفة ميرزا عبد اللَّه الأصبهانى فى رياض العلماء [2/ 11]، و سيّدنا فى روضات الجنّات: ص 39 [3/ 160 رقم 266]، و شيخنا العلّامة الحجّة النورى فى دار السلام: 1/ 148 [1/ 319]، و نحن نلخّص ما فى رياض العلماء. (المؤلف)
(2). هو الفقيه الأوحد صاحب المقامات و الكرامات، أحد مشايخ العلم، الحجّة ابن فهد الحلّى: المتوفّى (841). (المؤلف)

قال: ثمّ نسيت المنام و لم أذكره إلى أن أُتيح لى زيارة السبط الشهيد- سلام اللَّه عليه- فإذا بجماعة فى الطريق من أصحابنا يروون شعر ابن الحجّاج فلحقتهم، فإذا فيهم علىُّ بن زرزور و سلّمت عليه، و قلت: كنت تنكر رواية شعر ابن الحجّاج و تكرهها، فما بالک الآن تسمعه و تصغى إلى إنشاده؟ فقال: أُحدّثک بما رأيت فيما يراه النائم، فقصّ علىَّ بمثل ما رأيته فى الطيف حرفيّا و حكيته بما رأيت، ثمّ اتّفقا على مدح الرجل و إيراد أشعاره، و بثِّ مآثره و نشر مناقبه.
و أيضاً: إنّ السلطان مسعود بن بابويه «1») لمّا بنى سور المشهد الشريف و دخل الحضرة الشريفة و قبّل أعتابها و أحسن الأدب، وقف أبو عبد اللَّه المترجَم بين يديه و أنشد قصيدته الفائيّة التى ذكرناها، فلمّا وصل منها إلى الهجاء أغلظ له الشريف سيّدنا المرتضى و نهاه أن ينشد ذلک فى باب حضرة الإمام عليه السلام فقطع عليه فانقطع، فلمّا جنّ عليه الليل رأى ابن الحجّاج الإمام عليّا عليه السلام فى المنام و هو يقول: لا ينكسر خاطرک فقد بعثنا المرتضى علم الهدى يعتذر إليک، فلا تخرج إليه حتى يأتيک. ثمّ رأى الشريف المرتضى فى تلک الليلة النبىّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم و الأئمّة عليهم السلام حوله جلوسٌ، فوقف بين أيديهم و سلّم عليهم، فحسّ منهم عدم إقبالهم عليه، فعظم ذلک عنده و كبر لديه، فقال: يا موالىّ أنا عبدكم و ولدكم و مواليكم فَبِمَ استحققت هذا منكم؟ فقالوا: بما كسرتَ خاطر شاعرنا أبى عبد اللَّه بن الحجّاج، فعليک أن تمضى إليه و تدخل عليه و تعتذر إليه و تأخذه و تمضى به إلى مسعود بن بابويه و تعرِّفه عنايتنا به و شفقتنا عليه، فقام السيّد من ساعته و مضى إلى أبى عبد اللَّه فقرع عليه الباب، فقال ابن الحجّاج: سيّدى الذى بعثک إلىَّ أمرنى أن لا أخرج إليک، و قال: إنّه سيأتيک، فقال: نعم سمعاً و طاعةً لهم. و دخل عليه و اعتذر إليه، و مضى به إلى السلطان و قصّا القصّة عليه كما رأياه، فأكرمه و أنعم عليه و خصّه بالرتب الجليلة، و أمر بإنشاد قصيدته.

---

(1). كذا فى النسخة و أحسبه: عضد الدولة بن بويه. (المؤلف)

ولادته و وفاته:

لم يختلف اثنان فى تاريخ وفاة المترجَم له و أنّه توفّى فى جمادى الآخرة سنة (391) بالنيل، و هى بلدةٌ على الفرات بين بغداد و الكوفة، و حُمل إلى مشهد الإمام الطاهر- الكاظميّة- و دُفن فيه، و كان أوصى أن يُدفَن هناک بحذاء رجلى الإمام عليه السلام و يُكتَب على قبره: (وَ كَلْبُهُمْ باسِطٌ ذِراعَيْهِ بِالْوَصِيدِ) «1» و رثاه الشريف الرضى بقصيدة توجد فى ديوانه «2» (2/ 562)، و ذكر ابن الجوزى منها أبياتاً فى المنتظم «3» (7/ 217).
و لم نقف فى طيّات الكتب و المعاجم على تاريخ ولادته، لكنّ الباحث عنها يقطع بأنّ الرجل وُلد فى المائة الثالثة و عاش عمراً طويلًا- حدود المائة و الثلاثين- و هناک شواهد قويّة على هذا منها:
1- ما ذكر ابن شهرآشوب فى المعالم «4» من قراءته على ابن الروميّ المتوفّى (282).
2- تولّيه الحسبة قبل الإمام الإصطخرى المتوفّى (328) كما فى تاريخ ابن خلّكان «5»)، و مرآة الجنان لليافعى «6»، و غيرهما، قالوا: إنّه تولّى حسبة بغداد و أقام مدّة، و يُقال: إنّه عزل بأبى سعيد الإصطخرى، و له فى عزله أبيات مشهورة. انتهى.

---

(1). الكهف: 18.
(2). ديوان الشريف الرضى: 2/ 441.
(3). المنتظم: 15/ 29 رقم 2971.
(4). معالم العلماء: ص 149.
(5). وفيات الأعيان: 2/ 168 رقم 192.
(6). مرآة الجنان: 2/ 444.

و الإصطخرى قد تولّى الحسبة بأمر المقتدر باللَّه سنة (320) كما فى شذرات الذهب «1» (2/ 312) و غيره.
3- شعره الموجود فى ديوانه فى هجاء أبى عبد اللَّه هارون بن على بن أبى منصور المنجِّم المتوفّى (288)، و قال فى ديوانه: قاله و هو حدَث السنّ.
4- قصيدته الموجودة فى ديوانه فى أبى الفضل عبّاس بن الحسين وزير المكتفى باللَّه المقتول سنة (296).
و قد ذكر كثيراً فى شعره المنظوم فى أواسط القرن الرابع شيخوخته، منه أبيات يمدح بها أبا منصور بختيار ابن معزّ الدولة المقتول (367) منها:
قلتُ اقبلى رأيى و رأى الشيخِ محمود موافق

و له فى الوزير أبى طاهر بن بقية المتوفّى (366) يطلب منه تنجّز جرايته و رزقاً لابنه فى ديوان- بادويا- أبياتٌ منها قوله:

طلبتُ ما يطلبُهُمثلى الشيوخُ الفَسَقَه

و أنت لا تجد قطُّ شاعراً يذكر شيخوخته و هرمه فى شعره كابن الحجّاج، كقوله فى أبى محمد يحيى بن فهد:

أيّها الشاعرُ الجديدُ الذىيعبثُ بالشاعر النفيسِ الخليعِ

أنت مثلُ الثوبِ الجديدِو شعرى مثلُ قبّ الغلالَةِ المرقوعِ «2»

أنا شيخٌ طبيعتى تنثر البَعْرعلى كلِّ شاعر مطبوعِ

و قوله فيما كتبه إلى أبى محمد بن فهد المذكور، و قد ولد للمترجَم مولود:

---

(1). شذرات الذهب: 4/ 147 حوادث سنة 328 ه.

(2). القبّ: ما يدخل فى جيب القميص من الرقاع. الغلالة: شعار يلبس تحت الثوب. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:142 قولوا ليحيى بن فهد يا من جُعِلتُ ممّا يخشى فداهُ

أليس قد جاءنى غلامٌيجلبُ بالحسن من رآهُ

كالشمسِ و الشمسُ فى ضحاهاو البدرِ و البدرُ فى دجاهُ

يفتننى ريُّه و يحنوفى المهدِ قلبى على خُصاهُ

كأنّنى مع وفورِ نسلىلم أرَ من قبلِهِ سواهُ

و من قصيدة ذات (129) بيتاً فى الوزير أبى نصر التى أوّلها:

يا عاذلى كيف أصنعْو ليس فى الصبر مطمعْ

قوله:

خذها إليک عروساًلها من الحسن برقعْ

ألأذن لا العينُ منهابحسنها تتمتّعْ

خطيبُها فيکَ شيخٌمهملَجُ الفكرِ مصقعْ

و يمدح عضد الدولة فنا خسرو المتوفّى (372) بقصيدة ذات (41) بيتاً، و يذكر فيها شيبه و هرمه، و الباحث جِدُّ عليم بأنّه من المعمّرين وليد القرن الثالث مهما وقف على قوله فى إحدى مقطوعاته:

و قائلة تعيش مظلوماً بسيفِ «1»

فقلتُ لها أباكِى ذاک حزنىعلى مائة فُجِعتُ بها و نيفِ

فبعد ذلک كلّه لا يبقى وزنٌ فى تضعيف ابن كثير فى تاريخه (11/ 329) قول ابن خلّكان بأنّه عُزِل عن حسبة بغداد بأبى سعيد الإصطخرى المتوفّى (328)، كما لا يبعد عندئذٍ ما فى المعالم من تلمّذه على ابن الرومى المتوفّى (283)؛ إذ تلمّذه عليه إنّما كان

---

(1). كذا وجدناه فى ديوانه و فيه سقط. (المؤلف)

فى الأدب فى الآليات، و من الممكن أن يكون ذلک قبل أن يبلغ الحلم أيضاً، كتلمّذ الشريف الرضىّ على أستاذه السيرافى و له دون العشر من عمره كما يأتى فى ترجمته.

مصادر ترجمة ابن الحجّاج «1»

يتيمة الدهر (3/ 25) تاريخ الخطيب (8/ 14)
معجم الأدباء (4/ 6) تاريخ ابن خلّكان (1/ 170)
معالم العلماء (ص 136) الكامل لابن الأثير (9/ 63)
المنتظم لابن الجوزى (7/ 216) تاريخ ابن كثير (1/ 329)
تاريخ أبى الفداء (3/ 242) مرآة الجنان (2/ 444)
معاهد التنصيص (2/ 62) مجالس المؤمنين (ص 459)
شذرات الذهب (3/ 136) إيضاح المقاصد للبهائى، مخطوط
كشف الظنون (1/ 498) رياض العلماء للميرزا عبد اللّه، مخطوط
أمل الآمل للشيخ الحُرّرياض الجنّة للسيّد الزنوزى، مخطوط
روضات الجنّات (ص 239) نسمة السحر فيمن تشيّع و شعر، مخطوط
سفينة البحار (1/ 225) تتميم الأمل لابن أبى شبانة، مخطوط
الشيعة و فنون الإسلام (ص 106) تنقيح المقال (1/ 318)
دائرة المعارف الإسلاميّة (1/ 130) أعلام الزركلى (1/ 245)
دائرة المعارف للبستانى (1/ 439) دائرة المعارف لفريد وجدى (6/ 12)

---

(1). يتيمة الدهر: 3/ 35، معجم الأدباء: 9/ 206، وفيات الأعيان: 2/ 168 رقم 192، معالم العلماء: ص 149، الكامل فى التاريخ: 5/ 549 حوادث سنة 391 ه، المنتظم: 15/ 28 رقم 2971، البداية و النهاية: 11/ 378 حوادث سنة 391 ه، معاهد التنصيص: 3/ 188 رقم 159، مجالس المؤمنين: 2/ 544، شذرات الذهب: 4/ 487 حوادث سنة 391 ه، كشف الظنون: 1/ 765، رياض العلماء: 2/ 11، أمل الآمل: 2/ 88 رقم 236، روضات الجنّات: 3/ 158 رقم 266، نسمة السحر: مج 7/ ج 1/ 205، سفينة البحار: 2/ 91- 92، الشيعة و فنون الإسلام: ص 139، الأعلام: 2/ 231.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:145

28- أبو العبّاس الضبّى

اشارة

المتوفّى (398)

لعلیٍّ الطهرِ الشهیرِمجدٌ أناف علی ثَبیرِ

صنوُ النبیِّ محمدٍو وصیُّهِ یومَ الغدیرِ

و حلیلُ فاطمةٍ و والدُ شبّرٍ و أبو شبیرِ «1»

ثَبير:- بفتح المثلّثة ثمّ الموحّدة المكسورة- من أعظم جبال مكّة بينها و بين عرفة، سُمّی باسم رجل من هُذيل مات فی ذلک الجبل.
أخرج أبو نعيم فی ما نزل من القرآن فی أمير المؤمنين «2»، و النطنزی فی الخصائص العلويّة عن شعبة بن الحكم، عن ابن عبّاس قال: أخذ النبیُّ صلی الله عليه و آله و سلم و نحن بمكّة بيدی و بيد علیّ فصعد بنا إلی ثبير، ثمّ صلّی بنا أربع ركعات، ثمّ رفع رأسه إلی السماء فقال:
«اللهمّ إنّ موسی بن عمران سألک و أنا محمد نبيّک أسألک أن تشرح لی صدری، و تيسِّر لی أمری، و تحلل عقدة من لسانی يفقهوا قولی، و اجعل لی وزيراً

---

(1). مناقب ابن شهرآشوب: 1/ 550 طبع إيران [3/ 71 طبع بيروت]. (المؤلف)
(2). ما نزل من القرآن فی علیّ: ص 138 ح 37.
الغدير، العلامة الأمينی ،ج4،ص:146
من أهلی علیّ بن أبی طالب أخی، اشدد به أزری و أشركه فی أمری».
قال ابن عبّاس: فسمعت منادياً ينادی: يا أحمد قد أُوتيتَ ما سألت.

الكافى الأوحد أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم الضبّى- نسبة إلى ضبّة- الوزير الملقّب بالرئيس، أحد من ملك أزمّة السياسة و الأدب بعد الصاحب بن عبّاد، و كان من ندمانه و اختصَّ بالزلفة منه و التأدّب بآدابه، و الحظوة بقرباه، حتى عاد منار الفضل و الأدب و مفزع روّادهما، و ممّن يُشار إليه و يُنصُّ عليه، لم يفتأ كذلک حتى قضى الصاحب نحبه سنة (385)، فخلفه على الوزارة لمّا استوزره فخر الدولة البويهى، و ضمَّ إليه أبا علىّ الملقّب بالجليل، و فى ذلک قال بعض ولد المنجِّم.

و اللَّه و اللَّه لا أفلحتمُ أبداًبعد الوزير ابن عبّاد بن عبّاس

إن جاء منكم جليلٌ فاقطعوا أجلىأو جاء منكم رئيسٌ فاقطعوا راسى

فالمترجَم كانت تحطُّ بفنائه الرحال، و تنال منه الآمال، و تفد إليه القوافى من كلّ حدب، و يسير شعره مع الركبان، و كان نعم الخليفة لسلفه الصاحب، و الموئل الفذّ لما كانت له من مراتب، و له فى جامع أصبهان خانكات مرتفعة، و خانات عامرة متّسعة، قد وُقِفَت لأبناء السبيل، و بحذائه دار الكتب و حجرها و خزانتها و قد بناهنَّ و نضد فيها من الكتب عيوناً، و خلّدها من العلوم فنوناً، يشتمل فهرستها على ثلاث مجلّدات كبيرة كما فى محاسن أصبهان (ص 85)، و كتب التراجم «3» تطفح بالثناء عليه، و لشعراء عصره قصائد رنّانة فى مدحه، و منهم:

---

(3). راجع: يتيمة الدهر: 3/ 260 [3/ 339]، معجم الأدباء: 1/ 65 [2/ 105]، كامل ابن الأثير: 9/ 73 [5/ 577 حوادث سنة 398 ه]، معالم العلماء لابن شهرآشوب [ص 148]، ديوان مهيار: 4/ 29، أعيان الشيعة: 8/ 77 [2/ 469]، دائرة المعارف للبستانى: 11/ 120. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:147

1- أبو عبد اللَّه محمد بن حامد الخوارزمى، له قصيدة فى إطرائه، منها:

زمانٌ جديدٌ وعيدٌ سعيدُو وقتٌ حميدٌ فما ذا تريدُ

و أحسنُ من ذاک وجهُ الرئى- سِ و قد طلعتْ من سناهُ السعودُ

و كم حلّةٍ خطّها قد غدتْعلى بُردِ آلِ يزيدٍ تزيدُ

2- أبو الحسن علىُّ بن أحمد الجوهرىّ الجرجانى- السابق ذكره، له قصائد فى المترجَم له، منها قصيدةٌ فى ميلاده و تحويل سنِّه، ذكرها الثعالبى فى اليتيمة «1» (4/ 38)، منها:

يومٌ تبرّجتِ العُلىفيه و مزّقتِ الحُجُبْ

يومٌ أتاه المشترىبشهابِ سعدٍ ملتهبْ

بسلالةِ المجدِ الفصيحِو صفوةِ المجدِ الزرِبْ

ملکٌ إذا ادّرع العلیفالدهر مسلوبُ السلَبْ
و إذا تنمّر فی الخطوب فیا لنارٍ فی حطبْ
و إذا تبسّم للندیمطرتْ سحائبُهُ الذهبْ
یاغُرّةَ الحسبِ الکری- مِ و أینَ مثلُکَ فی الحسبْ
هذا صباحٌ حُلّیتبسعودهِ عَطَلُ الحقبْ
میلادُکَ المیمونُ فی- ه و هو میلادُ الأدبْ
عرِّج علیه بمجلسٍریّانَ من ماءِ العنبْ
و اضرب علیه سُرادقاًللأُنس ممتدُّ الطنبْ
3- مهیار الدیلمی- أحد شعراء الغدیر الآتی ذکره- مدح المترجَم بقصائد منها میمیّة (65) بیتاً، توجد فی دیوانه (3/ 344)، أوّلها:

---

(1). یتیمة الدهر: 4/ 44.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:148 أجیراتَنا بالغورِ و الرکبُ متهمُأ یعلمُ خالٍ کیف باتَ المتیّمُ
رحلتُمْ و عمرُ اللیلِ فینا و فیکمُسواءٌ و لکن ساهرون و نوّمُ
و منها بائیّة (45) بیتاً فی دیوانه (1/ 15)، مطلعها:
شفی اللَّه نفساً لا تذلُّ لمطلبِو صبراً متی یسمعْ به الدهرُ یُعجَبِ
و دالیّة (61) بیتاً فی دیوانه (1/ 230)، أوّلها:
إذا صاح وفدُ السحبِ بالریحِ أو حداو راح بها ملأی ثقالًا أو اغتدی
و بائیّة (37) بیتاً فی دیوانه (1/ 12)، مستهلّها:
دواعی الهوی لکِ أن لا تجیباهجرْنا تُقیً ما وصلْنا ذنوبا
و عینیّة (40) بیتاً فی دیوانه (2/ 179)، مطلعها:
علی أیِّ لائمةٍ أربعُو فی أیِّما سلوةٍ أطمعُ
و قد أخذَ العهدَ یومَ الرحیلِأمامیَ و العهدُ مستودعُ
ذولامیّة (52) بیتاً فی دیوانه (3/ 18) مستهلّها:
الیوم أنجزَ ماطلُ الآمالِفأتتک طائعةً من الإقبالِ
و قصیدة (69) بیتاً توجد فی دیوانه (4/ 30) نظمها سنة (392)، أوّلها:
قالوا عساک مرجِّمٌ فتبیّنِهیهاتَ لیس بناظری إن غرّنی
هی تلک دارُهمُ و ذلک ماؤهمْفاحبسْ و ردْ و شرقتَ إن لم تسقِنی
و لقد أکادُ أضلُّ لولا عنبرٌفی التربِ من أرَجِ الحبائبِ دلّنی
فَتَقوا به أنفاسَهنّ لطائماً «1»و ظَعنَّ و هی مع الثری لم تظعنِ

---

(1). لطائم جمع لطیمة: و هی نافجة المسک. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:149 یا منزلًا لعبتْ به أیدی الصَّبالعبَ الشکوک و قد بدتْ بتیقّنی
إمّا تناشدنی العهودَ فإنّهاحُفِظتْ فکانت بئسَ ذخرُ المقتنی

سكنتْکَ بعدَهمُ الوحوشُ تشبّهاًبهمُ و ليتَکَ آنفاً لم تُسکَنِ
لعيونهنَّ علامةٌ سحريّةٌعندى فما بالُ الظباءِ تغشّنى
و يقول فيها:
حاشا طلابى أن أَعُمَّ به و قدخُصّ السماحُ بموضعٍ مُتعيّنِ
يا حظُّ قم فاهتف بناحية الغنىفى الرىِّ و ارحم كَدّ من لم يفطنِ
و أعن على إدراكها فبمثلِهافرّقتُ بين موفَّق و محيَّنِ
لمن الخليطُ مشرِّقٌ و ضمانُهُرزقٌ لنا فى غيره لم يُؤذنِ
اشتقتُ يا سُفنَ الفلاةِ فأبلِغىو طربت يا حادى الركابِ فغنِّنى
و انهض فرحِّل يا غلامُ مذلَّلًا «1»تتوعّر البيداء منه بمُدمنِ
يرضى بشمّ العُشب إمّا فاتهو السيرُ يأكلُ منه أكلَ الممعنِ
مرح الزمام يكاد يصعبُ ظهرُهفتصيحُ فاغرةُ الرحال به لِنِ
الرزق و الإنصاف قد فُقدا فلُذْبالرىّ و استخرجهما من معدنِ
و إلى أبى العبّاس حافظِ ملكِهاسَهُلَ الأشدُّ و لانَ خُبْثُ الأخشَنِ
4- أبو الفيّاض سعد بن أحمد الطبرى، له قصيدة فى مدح أبى العبّاس منها:
و إنّى و أقوافُ القريضِ أحوكُهالِأَشعرَ من حاكَ القريض و أقدرا
كما تُضربُ الأمثالُ و هى كثيرةٌبمستبضِعٍ تمراً إلى أهلِ خيبرا
و لكنّنى أمّلتُ عندک مطلباًأنكّبه عمّن ورائى من الورى
أ لم ترَ أنّ ابنَ الأميرِ أجارنىو لم يرضَ من إدرائِهِ لى سوى الذرى

____
(1). المذلِّل: الجمل يذلِّل الطريق و يعبّدها. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:150
5- صاعد بن محمد الجرجانى، كتب إلى المترجَم له بقوله:
و لو أ نّنى حسبَ اشتياقى و منيتىمنحتُکَ شيئاً لم يكن غيرَ مقلتى
و لكنّنى أُهدى على قدرِ طاقتىو أحملُ ديواناً بخطِّ ابن مقلةِ
6- أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن علىّ بن الحريش الأصبهانى، قال فى المترجَم من قصيدةٍ كبيرةٍ:
بنفسى و أهلى شِعْب وادٍ تحلُّهُو دهر مضى لم يُجدِ إلّا أقلُّهُ
و عطفة صدغٍ يهتدى فوق خدِّهو يضربُهُ روحُ الصبا فيضلُّهُ
و طيب عناقٍ منه بدراً أضمُّهإلىَّ و أهوى لثمه فأُجلُّهُ
وقفنا معاً و اللّوم يصفقُ رعدُهُو منّا سحابُ الدمعِ يسجمُ وبلُهُ
ترقُّ على ديباجتيه دموعُهُكما غازلَ الوردَ المضرّجَ طلُّهُ
و ينأى رقيبٌ عن مقامِ وداعناو تبلغُهُ أنفاسُنا فتذلُّهُ
يقلقلنى عتبُ الحبيب و عذرُهُو يقلقُنى جدُّ الرقيب و هزلُهُ
و كيف أقى قلبى مواقعَ رميِهِو لست أرى من أين ينثالُ نبلُهُ
يُولّى و بالأحداقِ تُفرَشُ أرضُهُو يفدى و بالأفواه ترشف رجلُهُ «1»
و بعد ردح من تقلّده الوزارة كما وصفناه، اتّهمته أمُّ مجد الدولة بأنّه سمَّ

أخاه، فطلَبت منه مائتى ألف دينار لينفقها فى مأتم أخيه فأبى عليها ذلک، فهرب عنها سنة (392) إلى بروجرد و هى من أعمال بدر بن حسنويه «2»، فبذل بعد ذلک مائتى ألف

---

(1). تتمّة يتيمة الدهر: 5/ 135.
(2). من أمراء الجبل، لقّبه القادر بناصر الدولة و عقد له لواءً، و كان يبرّ العلماء و الزهّاد و الأيتام، و كان يتصدّق كلَّ جمعة بعشرة آلاف درهم، و يصرف إلى الأساكفة و الحذّائين بين همَدان و بغداد ليقيموا للمنقطعين من الحاجّ الأحذية ثلاثة آلاف دينار، و يصرف إلى أكفان الموتى كلّ شهر عشرين ألف درهم، و استحدث فى أعماله ثلاثة آلاف مسجد و خان للغرباء، و كان ينقل للحرمين كلّ سنة مصالح الطريق مائة ألف دينار، ثمّ يرتفع إلى خزائنه بعد المؤن و الصدقات عشرون ألف ألف درهم. شذرات الذهب: 3/ 173 [5/ 29 حوادث سنة 405 ه]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:151

دينار ليعود إلى عمله فلم يقبل منه، و لم يبرح بها حتى مات سنة (398).

و قيل: إنّ أبا بكر بن رافع- أحد قوّاد فخر الدولة- واطأ أحد غلمانه فسقاه سمّا، و أرسل ابنه تابوته إلى بغداد مع أحد حجّابه، و كتب إلى أبى بكر الخوارزمى يعرّفه أ نّه وصّى بدفنه فى مشهد الحسين عليه السلام بكربلاء المشرَّفة، و يسأله القيام بأمره و ابتياع تربة بخمسمائة دينار، فقيل للشريف أبى أحمد- والد السيّدين علم الهدى و الشريف الرضى- أن يبيعه موضع قبره بخمسمائة دينار، فقال: هذا رجل التجأ إلى جوار جدّى فلا آخذ لتربته ثمناً. و كتب نفسه الموضع الذى طُلب منه، و أخرج التابوت إلى براثا، و خرج الطاهر أبو أحمد و معه الأشراف و الفقهاء و صلّى عليه، و أصحبه خمسين رجلًا من رجاله حتى أوصلوه و دفنوه هناک «1».

و رثاه مهيار الديلمى- الآتى ذكره- بقصيدة (59) بيتاً، و يعزّى ابنه سعداً و أنفذها إلى الدينَوَر، توجد فى ديوانه (3/ 27) أوّلها:

ما للدسوتِ و للسروجِ تسائلُمن قائمٌ عنهنّ أو من نازلُ
لِمَ سُدّ بابُ الملكِ و هو مواكبٌو خلتْ مجالسُهُ و هنّ محافلُ
ما للجياد صوافناً و صوامتاًنُكساً و هنَّ سوابقٌ و صواهلُ «2»
من قطّر الشجعانَ عن صهواتِهاو همُ بها تحتَ الرماحِ أجادلُ «3»
ما للسماء عليلةٌ أنوارُهالمَن السماءُ من الكواكب ثاكلُ
من لجلج الناعى يحدِّث أ نّهأودى فقيل أقائلٌ أم قاتلُ
المجدُ فى جدَثٍ ثوى أم كوكبُ ال- دنيا هوى أم ركنُ ضبَّةَ مائلُ

---

(1). معجم الأدباء: 1/ 65 [2/ 109]. (المؤلف)
(2). الصوافن من الخيل: الواقفة على ثلاث قوائم و طرف حافر الرابعة.

(المؤلف)
(3). قطّر: ألقى. أجادل: جمع أجدل، و هو الصقر. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:152 ما كنتُ فيهِ خائفاً أنّ الردىمن عزَّ جانبُهُ إليه واصلُ
أَدَرَى الحِمام بمَن- و أُقسم ما درى-تلتفُّ كُفّاتٌ له و حبائلُ «1»
خطبٌ أخلَّ الدهرُ فيه بعقلهو الدهرُ فى بعض المواطن جاهلُ
يا غيثُ أرض الأرض سَقياً و احتبىبالروض يشكره المحلّ الماحلُ
ينهلُّ منحلّ المزادة موثقاً «2»أنّ الثرى الظمآنَ منه ناهلُ
يسمُ الصخورَ كأنّ كلّ مجودةٍلحظَ العليقَ بها حصانٌ ناعلُ «3»
تمريه غبراءُ الإهاب كأنّماقادت خزائمَها النعامُ الجافلُ «4»
حلفت لأفواهِ الرُّبى أخلافُهاأيمانَ صدقٍ إنّهنّ حَوافلُ «5»
وَ لِيت سيوفُ البرقِ قطعَ عروقِهافبكلِّ فجٍّ شاريانٌ سائلُ «6»
أبلغ أبا العبّاسِ أ نّک فاحصٌحتى تبلَّ جوى ثراهُ فواغلُ «7»
مُنى و أطباقُ الصعيدِ حجابُهُعنّى فكيف تخاطبٌ و تراسلُ
سعدتْ جنادلُ ألحفتْکَ على البلىلا مثل ما شقِيتْ عليک جنادلُ
أبكيک لى و لمرملينَ بنوهمُ الأيتامُ بعدک و النساءُ أراملُ «8»
و لمستجيرٍ و الخطوبُ تنوشُهُمُستطعمٌ و الدهرُ فيهِ آكلُ
مُتلوِّمُ العزماتِ لا هو قاطنٌفي دارِهِ قفراً و لا هو راحلُ «9»
أودى به التطوافُ ينشُدُ ناصراًفيضلُّ أن يلقاه إلّا خاذلُ

---

(1). الكُفّات جمع كُفّة- بضم الكاف-: و هى الحبالة. (المؤلف)
(2). فى الديوان: موقناً.
(3). المجودة: الأرض جادها المطر. (المؤلف)
(4). تمريه: تدرّ عليه. غبراء الإهاب: السحابة السوداء. (المؤلف)
(5). أخلاف جمع خلف: و هو حلمة الضرع. حوافل: ممتلئة. (المؤلف)
(6). شاريان: واحد الشرايين و هى العروق الرفيعة، و المشهور فى هذه الكلمة: شريان.
(7). الواغل: الداخل المتغلغل فى الشىء. (المؤلف)
(8). المرمل: الذى نفد زاده، و أصله من الرمل، كأنّهم لصقوا بالرمل.
(9). المتلوّم: المنتظر. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:153 حتى إذا الإقبال منک دنا بهأنساهُ عندک عامُ بؤسٍ قابلُ
و لمعشرٍ طَرْقُ العلوم ذنوبُهمْفى الناس و هى لهم إليک وسائلُ
كانوا عن الطلبِ الذليلِ بمعزلٍثقةً و أنت بما كفاهمْ كافلُ
قطع الجدا بهمُ و قد قطع الردىبک أن يُظنَّ تزاورٌ و تواصلُ
و عصائِبٌ هى إن ركبتَ مواكبٌتَسَعُ العيونَ و إن غضبتَ جحافلُ

تفرى بأذرعِها الكعوبُ كأنّماتحت الرماحِ على الرماحِ عواملُ «1»
لو كان فى ثُعَلٍ بموتك ثأرُهاما عاش من ثُعَلٍ عليك مُناضلُ «2»
نكروا حلومَک و المنونُ تسوقُهاحقّا و أنت مدافعٌ متثاقلُ
قعد البعيدُ و قام عنك متاركاًما جاء يقنُصكَ القريبُ الواصلُ
ولَجَ الحِمامُ إليک باباً ما شكاغيرَ الزحام عليک فيه داخلُ
مستبشراً بالوفد لم يُجْبَهْ بهردٌّ و لم يُنهر عليه سائلُ
لم يغنِکَ الكرمُ العتيدُ و لا حمیعنک السماحُ و لا كفاک النائلُ
كنت الذى مُرُّ الزمان و حلوُهُفيمن يُصابر عيشه و يُعاسلُ
فغدوتَ مالکَ فی عدوِّک حيلةٌتُغنى و لا لکَ من صديقِکَ طائلُ
و الموتُ أجورُ حاكمٍ و كأنّهفى الناس قسماً بالسويّة عادلُ
لا اغترَّ بعدکَ بالحياةِ مجرِّبٌعرَفَ الحقوقَ فلم يرُقْه الباطلُ
يا ثاوياً لم تقضِ حقّ مصابِهِكبدٌ محرَّقةٌ و جفنٌ هاملُ
أفديکَ لو أنّ الردى بک قابلٌمن مهجتى و ذوىَّ ها أنا باذلُ
ما بالُ أوقاتى بفقدِک هَجَّرتْو لقد تكون لديک و هی أصائلُ «3»

---

(1). تفرى- من الفرى-: الشقّ. كعوب جمع كعب: العقدة. عوامل جمع عامل: و هو صدر الرمح الذى يلى السنان. (المؤلف)
(2). ثُعَل: قبيلة مشهورة بالرمى. (المؤلف)
(3). هجَّرت: من الهجير، و هو وقت اشتداد الحرّ.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:154 قد كنتُ ملتحفاً بمدحِک حلّةًفخراً تجرُّ لها علیَّ ذلاذلُ «1»
و يقول فيها:
لا تحسبنَّ، و سعدٌ ابنُکَ طالعٌيحتلُّ برجَک، إنّ سعدَک آفلُ
ما أنكر الزوّار بعدک وجهَهُفى البدرِ من شمسِ النهارِ مخايلُ
أجمل له يا سعدُ و احمل وزرَهُ «2»ما طالَ باعٌ أو أطاعَکَ كاهلُ
و أنا الذى يرضيک فيه باكياًو يسرُّه بک فی الذى هو قائلُ
و لشاعرنا أبى العبّاس الضبّى شعرٌ رقيقٌ و نظمٌ جيّدٌ، و منه قوله:
ترفّق أيّها المولى بعبدٍفقد فتنتْ لواحظُک النفوسا
و أسكرتَ العقولَ فليس ندرىأسحراً ما تُسقّى أم كؤوسا
و له قوله و هو ممّا يُتغنّى به:
ألا ياليتَ شعرى ما مرادُکفقلبىقد أضرَّ به بِعادُک
و أىُّ محاسنٍ لک قد سبانىجمالُک أم كمالُک أم ودادُک
و أىُّ ثلاثةٍ أوفى سواداًأخالُکَ أم عذارُک أم فؤادُک
و له قوله:
قلتُ لمن أحضرنى زهرةًو مجلسى بالأُنُسِ بسّامُ
و قرّة العينين نيلُ المُنىعندى و لا سامٌ و لا حامُ

تجنّبِ النمّامَ لا تَجنِهِفإنّما النمّامُ نمّامُ
أخشى علينا العينَ من أعينٍيبعثُها بالسوء أقوامُ

---
(1). الذلاذل: أسافل القميص الطويل. (المؤلف)
(2). الوزر: الحمل الثقيل. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:155
و له قوله:
لا تركننَّ إلى الفراقِفإنّه مرُّ المذاقِ
الشمسُ عند غروبهاتصفرُّ من فَرَقِ الفراقِ
و ممّا كتب إلى الوزير الصاحب بن عبّاد قوله:
أكافى كفاةِ الأرض ملكُكَ خالدٌو عزُّك موصولٌ فأعظمْ بها نعمى
نثرتَ على القرطاس درّاً مبدّداًو آخرَ نظماً قد فرعت به النجما
جواهر لو كانت جواهرَ نُظِّمتْو لكنّها الأعراض لا تقبلُ النظما
و له فى الثريّا:
خلتُ الثريّا إذ بدتْطالعةً فى الحندسِ «1»
سنبلةً من لؤلؤٍأو باقةً من نرجسِ
و قوله فيها:
إذ الثريّا اعترضتعند طلوعِ الفجرِ
حسِبتُها لامعةًسنبلةً من دُرِّ
و قوله فى قصر الليل:
و ليلةٍ أقصرُ منفكرىَ فى مقدارِها
بدت لعينى و انجلتْعذراءَ من قرارها
و قوله فى طول الليل:
رُبَّ ليلٍ سهرتُهُمُفكراً فى امتدادِه

---
(1). الحندس: الظلام. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:156 كلّما زدتُ رعيَهزادنى من سوادِه
فتبيّنتُ أ نّهتائهٌ فى رقادِه
أو تفانت نجومُهفبدا فى حِدادِه
و خلف المترجَم له على مجده و فضله ولده أبوالقاسم سعد بن أحمد الضبّى، تبع والده لمّا هرب إلى بروجرد، و توفّى بها بعد والده بشهور، و لمهيار الديلمى فى مدحه عدّة قصائد منها قصيدة (45) بيتاً أنشدها إيّاه و هو مقيم ببروجرد، أوّلها:
ذكرتُ و ما وفاى بحيثُ أنسىبدجلةَ كم صباحٍ لى و ممسى
و أخرى (45) بيتاً، مستهلّها:
أشاقكَ من حسناءَ وهناً طروقُهانعم كلُّ حاجات النفوس يشوقُها

و نونيّةٌ (44) بيتاً فى ديوانه (4/ 51)، مطلعها:
ما أنتِ بعد البين من أوطانىدارَ الهوى و الدارُ بالجيرانِ
و يقول فيها:
كثرَ الحديثُ عن الكرامِ و كلُّ منجرّبتُ ألفاظٌ بغير معانى
إلّا بسعدٍ من تنبّه للعلىهيهاتَ نُوّمُهمْ من اليقظانِ
مهلًا بنى الحسدِ الدخيلِ فإنّهالا تُدرَكُ العلياءُ بالأضغانِ
سعدُ بن أحمد أبيضٌ من أبيضٍفى المجدِ فانتسبوا بنى الألوانِ
بين الجبالِ الصُّمِّ بحرٌ ثامنٌيحوى جلامدَها و بدرٌ ثانى
من معشرٍ سبقوا إلى حاجاتِهمْشوطَ الرياحِ و قد جرتْ لرهانِ
قومٌ إذا وزروا الملوكَ برأيِهمْأمرتْ عمائمُهمْ على التيجانِ
ضربوا بمدرجةِ السبيلِ قِبابَهميتقارعونَ بها على الضيفانِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:157 و يكاد موقدُهمْ يجود بنفسِهِحبَّ القِرى حطباً على النيرانِ
أبناءُ ضبّةَ واسعون و فى الوغىيتضايقون تضايقَ الأسنانِ
يا راكباً زُهرُ الكواكبِ قصدُهُقرِّب لعلّكَ عندها تلقانى
قف نادِ يا سعدَ الملوكِ رسالةًمن عبدِكَ القاصى بحبٍّ دانى
غالطتُ شوقى فيك قبلَ لقائناو القربُ ظنٌّ و المزارُ أمانى
حتى إذا ما الوصل أطفأ غُلّتىبک كان أعطشَ لى من الهجرانِ
و لرُبَّ وجدِ تواصُفٍ ناهضتُهو ضعفتُ لمّا صارَ وجدَ عيانِ
و لقد عكستَ علىَّ ذاک لأنّنىكنتُ الحبيبَ إليک قبلَ تراني
و من العجائبِ و الزمانُ ملوّنٌأنّ الدنوَّ هو الذى أقصانى
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:159

29- أبو الرقعمق الأنطاكى («1»)

المتوفّى (399)
كتب الحصيرُ إلى السريرِأنّ الفصيلَ ابنُ البعيرِ
فلمثلها طرب الأم- ير إلى طباهجة بقيرِ («2»)
فلأمنعنَّ حمارتی‌سنتين من علفِ الشعيرِ
لاهُمَّ إلّا أن تط- يرَ من الهزالِ مع الطيورِ
فلأخبرنّک قصّتی‌فلقد وقعتَ على الخبيرِ
إنّ الذين تصافعوابالقرعِ فی زمنِ القشورِ
أسفوا عليَّ لأنّهمْحضروا و لم أکُ فی الحضورِ
لو کنتُ ثَمَّ لقيلَ هل‌من آخذٍ بيدِ الضريرِ
و لقد دخلتُ على الصدی- قِ البيتَ فی اليوم المطيرِ
متشمِّراً متبختراًللصفع بالدلوِ الکبيرِ
فأدرتُ حين تبادروادلوی فکانَ على المديرِ
يا للرجالِ تصافعوافالصفعُ مفتاحُ السرورِ
لا تغفلوهُ فإنّه‌يستلُّ أحقادَ الصدورِ

---

(1). نسبة إلى أنطاکيّة مدينة شهيرة بينها و بين حلب يوم و ليلة [معجم البلدان: 1/ 267]. (المؤلف)

(2). الطباهجة: اللحم المشرّح [بقير: مقطّع و مشقّق]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينی ،ج4،ص:160 هو فی المجالسِ کالبخور فلا تملّوا من بخورِ
و لأذکرنَّ إذا ذکرتُ‌أحبّتی وقتَ السحورِ
و لأحزنَنَّ لأنّهم‌لمّا دنا نضجُ القدورِ
رحلوا و قد خبزوا الفطی- رَ ففاتهم أکلُ الفطيرِ
ما للإمامِ أبی عليٍ‌فی البريّةِ من نظيرِ («1»)

أبو حامد أحمد بن محمد الأنطاكی نزیل مصر المعروف بأبی الرقعمق، أحدالشعراء المشاهیر المتصرِّفین فی فنون الشعر، و له شوطه البعید فی أسالیب البیان غیر أ نّه ربما خلط الجدّ بالهزل. نشأ بالشام ثمّ رحل إلی مصر و أخذ فیها شهرة طائلة و مکانة من الأدب عظیمة، و مدح ملوکها و زعماءها و رؤساءها، و ممّن مدح: المعزّ أبو تمیم معدّ بن المنصور بن القائم بن المهدی عبید اللّه، و ابنه زفر عزیز مصر، و الحاکم ابن العزیز، و جوهر القائد، و الوزیر أبو الفرج یعقوب بن کلس و نظراؤهم، و صادف فیها جماعة من أهل ا لهزل و المجون فأوغل فیهما کلّ الإیغال حتی نبز بأبی الرقعمق، و قد یقال: إنّه هو الذی سمّی نفسه بذلک، و قد أعلن فی شعره أ نّه حلیف الرقاعة، بقوله:

أستغفر اللّه من عقلٍ نطقتُ به ما لی و للعقل لیس العقل من شانی

لا و الذی دون هذا الخلق صیّرنی أحدوثةً و بحبِّ الحمق أغرانی

و البیتان من قصیدة له سجّل بها لیل تِنِّیس («2») و هی مدینةٌ مصریّة کان بها فی

(1). یتیمة الدهر: 1/ 284 [1/ 395- 396]. (المؤلف)

(2). تنّیس: بکسرتین و تشدید النون و یاء ساکنة و سین مهملة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:161

بعض العهود خمسمائة صاحب محبرة یکتبون الحدیث، و مطلع القصیدة:

لیلی بتنِّیسَ لیلُ الخائفِ العانی تفنی اللیالی و لیلی لیس بالفانی

و ینمُّ عن توغّله فی المجون قوله من قصیدة:

کفّی ملامَکِ یاذاتَ الملاماتِ فما أرید بدیلًا بالرقاعاتِ

کأ نّنی و جنودُ الصقعِ تتبعنی و قد تلوتُ مزامیرَ الرطاناتِ

قِسّیسُ دیرٍ تلا مزمارَهُ سحراً علی القسوسِ بترجیعٍ و رنّاتِ

و قد مجنتُ و علّمتُ المجونَ فما أُدعی بشیء سوی ربِّ المجاناتِ

و ذاک أنّی رأیت العقل مُطَّرَحاً فجئتُ أهلَ زمانی بالحماقاتِ

و قوله من قصیدة:

ففیَّ ما شئتَ من حمقٍ و من هوسٍ قلیلُهُ لکثیر الحمقِ إکسیرُ

کم رامَ إدراکَهُ قومٌ فأعجزَهمْ و کیف یُدرَکُ ما فیهِ قناطیرُ

لأشکرنَّ حماقاتی لأنّ بها لواءَ حمقیَ فی الآفاقِ منشورُ

و لستُ أبغی بها خِلّا و لا بدلًا هیهاتَ غیری بترکِ الحمقِ معذورُ

لا عیبَ فیَّ سوی أنِّی إذا طربوا و قد حضرتُ یُری فی الرأس تفجیرُ

و قوله من قصیدة:

فاسمعنْ منِّى و دعنى‌من كثيرٍ و قليلِ
و صغيرٍ و كبيرٍو دقيقٍ و جليلِ
قد ربحنا بالحماقاتِ على أهل العقولِ
فرعى اللَّهُ و يُبقى‌كلَّ ذى عقل قليلِ
ما له فِى الحمقِ و الخف‌فَةِ مثلى من عديلِ
فمتى أُذكَرُ قالواشيخُنا طبلُ الطبولِ
 شيخُنا شيخٌ و لكن‌ليس بالشيخ النبيلِ
و أكثر شعره جيّد على أسلوب صريع الدلاء و القصّار البصرى كما قاله ابن خلّكان («1»)، و يُستشهد بشعره فى الأدب كما فى باب المشاكلة («2») من التلخيص و سائر كتب البيان، و قد استشهد عليها بقوله:
قالوا اقترح شيئاً نجدْ لک طبخَهُ‌قلت اطبخوا لى جبّةً و قميصا
قال السيّد العبّاسى فى معاهد التنصيص («3») (1/ 225): هو قول أبى الرقعمق، يروى أ نّه قال: كان لى إخوان أربعة و كنت أنادمهم أيّام الأستاذ كافور الأخشيدى، فجا ءنى رسولهم فى يوم بارد و ليست لى كسوة تحصننى من البرد، فقال: إخوانک يقرأون عليک السلام و يقولون لک: قد اصطبحنا اليوم و ذبحنا شاةً سمينة فاشتهِ علينا ما نطبخ لک منها، قال: فكتبت إليهم:
إخوانُنا قصدوا الصبوحَ بسحرةٍفأتى رسولُهمُ إلىّ خصوصا
قالوا اقترح شيئاً نجدْ لک طبخَهُ‌قلت اطبخوا لى جبّةً و قميصا
قال: فذهب الرسول بالرقعة، فما شعرت حتى عاد و معه أربع خلع و أربع صُرَر فى كلّ صُرّة عشرة دنانير، فلبست إحدى الخلع و سرت إليهم.
ترجمه الثعالبى فى يتيمة الدهر («4») (1/ 269- 296) و ذكر من شعره أربعمائة و أربعة و تسعين بيتاً، و قال: نادرة الزمان، و جملة الإحسان، و ممّن تصرّف بالشعر الجزل فى أن واع الجدّ و الهزل، و أحرز قصد الفضل، و هو أحد المُدّاح المجيدين

---

(1). وفيات الأعيان: 1/ 132 رقم 54.
(2). هى ذكر الشى‌ء بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته، كقول أبى الرقعمق: اطبخوا، و إرادة خيطوا. (المؤلف)
(3). معاهد التنصيص: 2/ 252 رقم 119.
(4). يتيمة الدهر: 1/ 379- 408.

و الفضلاء المحسنين، و هو بالشام كابن الحجّاج بالعراق. و لعلّ كونه كابن الحجّاج- السابق ذكره- ينمُّ عن تشيّعه؛ فإنّ ذلک أظهر أوصاف ابن الحجّاج و أجلّ ما يُؤثر عنه، فقد عرفه من عرفه بولائه الصلب لأهل بيت الوحى عليهم السلام و التجهّم أمام أضدادهم و الوقيعة فيهم، فقاعدة التشبيه

تستدعى أن يكون شاعرنا المترجَم مثله أو قريباً منه، على أنّ صاحب نسمة السحر («1») عدّه ممّن تشيّع و شعر، و عقد له ترجمةً ضافية الذيول.

نعم؛ و يشبه ابن الحجّاج فى تغلّب المجون على شعره، و لا يبعد جدّا أن يكون هذا مرمى كلام الثعالبى. و من شعره قصيدة فى ممدوحٍ («2») له علوىٍّ، منها قوله («3»):

و عجيبٌ و الحسينُ لهراحةٌ بالجودِ تنسكبُ
إنّ شربى عنده رَنَقٌولديهِ مربعى جدِبُ
و له الوِردُ المُعاذُ بهو الجنابُ المُمرِعُ الخصبُ
و هو الغيثُ المُلِثُّ إذاأعوزتنا دَرَّها السحبُ («4»)
و إلى الرسّىّ ملجؤنامن صروف الدهر و الهربُ
سيّدٌ شادتْ علاه لهفى العلا آباؤه النجبُ
و له بيتٌ تُمَدُّ لهفوق مجرى الأنجمِ الطنبُ
حسبه بالمصطفى شرفاًو علىٍّ حين ينتسبُ
رتبةٌ فى العزِّ شامخةٌقصرتْ عن نَيلِها الرتبُ

---

(1). نسمة السحر: مج 6/ ج 1/ 30.
(2). هو نقيب الأشراف بمصر، أبو إسماعيل إبراهيم بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن ترجمان الدين أبى محمد القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنّى الرسّىّ المتوفّى سنة 365. راجع تاج العروس: 4/ 161. (المؤلف)
(3). يتيمة الدهر: 1/ 389.
(4). ألَثَّ المطر: أى دام أيّاماً لا ينقطع.

 ذاک فخرٌ ليس تنكرُهُلكمُ عجمٌ و لا عربُ
و لأنتمْ من بفضلهمُجاءتِ الأخبارُ و الكتبُ
و إليكم كلُّ منقبةٍفى الورى تُعزى و تُنتسبُ
و بكم فى كلِّ معركةٍتفخرُ الهنديّةُ القضُبُ
و بكم فى كلِّ عارفةٍتُرفعُ الأستارُ و الحجبُ
و إذا سمرُ القنا اشتجرتْفبكمْ تُستكشَفُ الكُرَبُ

و له من قصيدة أوّلها:

باح وجداً بهواهُحين لم يُعطَ مُناهُ
مغرمٌ أغرى به السق- مُ فما يُرجى شفاهُ
كاد يُخفيهِ نحولُ ال- جسمِ حتى لا تراهُ
لو ضناً يُخفى عن ال- عينِ لأخفاه ضناهُ

و منها قوله:

حبّذا الرسّیُّ مولیً‌رضیَ الناسُ ولاهُ
جعلَ اللّهُ أعادی- هِ من السوءِ فداهُ
فلقد أیقنَ بالثروةِ من حلَّ ذراهُ
من رقی حتی تناهی‌فی المعالی مرتقاهُ
فاق أن یبلغَ فی ال- سؤددِ و المجدِ مداهُ
ملکٌ مذ کان بال- سطوةِ ممنوعٌ حماهُ
بحرُ جودٍ لیس یُدری‌أینَ منهُ منتهاهُ
لم یَضِعْ من کان إبراهیمُ فی الناس رجاهُ
لا و لا یفرقَ من‌صرفِ زمانٍ إن عراهُ
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:165 من به استکفی أذی ال‌أیّام و الدهرَ کفاهُ
کیف لا أمدحُ من لم‌یخلُ خلقٌ من نداهُ
و من غرر محاسنه قوله یمدح من قصیدة، أوّلها:
قد سمعنا مقالَه و اعتذاره‌و أقلناه ذنبَهُ و عِثاره
و المعانی لمن عنیتُ و لکن‌بک عرّضتُ فاسمعی یا جاره
من مرادیه أ نّه أبد الده- ر تراه محلّلًا أزراره
عالمٌ أ نّه عذابٌ من اللّ- ه مباحٌ لأعینِ النظّاره
هتکَ اللّهُ سترَهُ فَلَکَم هه‌ت‌تّک من ذی تستّرٍ أستار
سحرتنی ألحاظُه و کذا ک- لُّ ملیحٍ ألحاظُه سحّاره
ما علی مؤثر التباعدِ و الإعراضِ لو آثرَ الرضا و الزیاره
و علی أ نّنی و إن کان قد عذّ بَ بالهجرِ مؤثرٌ إیثاره
لم أزل لا عَدمتُه من حبیبٍ‌أشتهی قربه و آبی نفاره
یقول فی مدحها:
لم یدَعْ للعزیزِ فی سائرِ الأرض عدوّا إلّا و أخمدَ ناره
فلهذا اجتباه دون سواهُ و اصطفاه لنفسِهِ و اختاره
لم تشیِّد له الوزارةُ مجداًلا و لا قیلَ رفّعَتْ مقداره
بل کساها و قد تخرّمها الده- رُ جلالًا و بهجةً و نضاره
کلَّ یومٍ له علی نُوَب الده- ر و کرِّ الخطوبِ بالبذلِ غاره
ذو یدٍ شأنُها الفرارُ من البُخ- لِ و فی حومةِ الوغی کرّاره
هیَ فلّتْ عن العزیز عِداه‌بالعطایا و کثّرتْ أنصاره
هکذا کلُّ فاضلٍ یدُه تُم- سی و تُضحی نفّاعةً ضرّاره
فاستجرْهُ فلیس یأمنُ إلّامن تَفَیّا بظلّه و استجاره
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:166 فإذا ما رأیته مطرِقاً یُعْ- مِلُ فیما یریدُهُ أفکاره
لم یدَعْ بالذکاءِ و الذهنِ شیئاًفی ضمیرِ الغیوبِ إلّا أناره
لا و لا موضعاً من الأرض إلّاکان بالرأی مدرکاً أقطاره

زادهُ اللّهُ بسطةً و كفاهُخَوفَه من زمانِه و حذاره

و ذكر النويرى من شعره فى نهاية الأرب («1») فى الجزء الثالث (ص 190) قوله:

لو نيلَ بالمجدِ فى العلياءِ منزلةٌلنال بالمجدِ أعناقَ السماواتِ

يرمى الخطوبَ برأيٍ يُستضاء بهإذا دجا الرأىُ من أهلِ البصيراتِ

فليس تلقاهُ إلّا عند عارفِهِأو واقفاً فى صدور السمهريّاتِ («2»)

ترجمه ابن خلّكان فى تاريخه («3») (1/ 42) و قال بعد الثناء عليه و نقل كلام الثعالبى المذكور و ذكر أبيات من شعره: و ذكره الأمير المختار المسبِّحى فى تاريخ مصر، و قال: توفًّى سنة تسع و تسعين و ثلاثمائة، و زاد غيره فى يوم الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان، و قيل: فى شهر ربيع الآخر، و أظنّه توفّى بمصر.

و ترجمه («4») اليافعى و أرّخ وفاته كما ذُكر فى مرآة الجنان (2/ 452)، و ابن العماد الحنبلى فى الشذرات (3/ 155)، و السيّد العبّاسى فى معاهد التنصيص (1/ 226)، و الزركلى فى الأعلام (1/ 74)، و صاحب تاريخ آداب اللغة (2/ 264).

---

(1). نهاية الأرب: 3/ 194.

(2). هذه أبيات من قصيدة ذكرها الثعالبى فى اليتيمة: 1/ 274 [1/ 385]. (المؤلف)

(3). وفيات الأعيان: 1/ 131 رقم 54.

(4). شذرات الذهب: 4/ 519 حوادث سنة 359 ه، معاهد التنصيص: 2/ 253 رقم 119، الأعلام: 1/ 210، مؤلّفات جرجى زيدان الكاملة- تاريخ آداب اللغة العربية-: مج 14/ 102.

30- أبو العلاء السرَوى

اشارة

عليٌّ إمامیَ بعدَ الرسولِسيشفعُ فی عَرصةِ الحقِّ لی
و لا أدّعی لعلیٍّ سویفضائلَ فی العقلِ لم يشكلِ
و لا أدّعی أ نّه مرسَلٌو لكن إمامٌ بنصٍّ جلی
و قول الرسول له إذ أتیله شبهُ الفاضل المفضلِ
ألا إنّ من كنتُ مولیً لهفمولاه من غيرِ شكٍّ علی («1»)

أبو العلاء محمد بن إبراهيم السروى، هو شاعر طبرستان الأوحد، و علم الفضيلة المفرد، و له مساجلات و مكاتبات مع أبى الفضل بن العميد المتوفّى سنة (360)، و له كتب و شعر رائع و مُلَح كثيرة، ذكرت فى اليتيمة («2») منها جملةٌ صالحةٌ (4/ 48)، و فى محاسن أصبهان (ص 52 و 56)، و فى نهاية الأرب فى فنون الأدب («3»)،

---

(1). ذكرها ابن شهرآشوب فى المناقب: 1/ 531 طبع إيران [3/ 39]، و يعبّر عن المترجم فى المناقب بأبى العلاء بلا قيد زائد كما يظهر عنه عند نقله بعض أبيات قصيدته الفائية فى: 2/ 139 [3/ 447]. (المؤلف)
(2). يتيمة الدهر: 4/ 56.
(3). نهاية الأرب: 2/ 38.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:168

و من شعره فى وصف طبرستان ما ذكره الحموى فى معجم البلدان («1») (6/ 18) و هو:

إذا الريحُ فيها جرّتِ الريحَ أعجلتْفواختَها فى الغصنِ أن تترنّما
فكم طيّرتْ فى الجوّ ورداً مُدنّراًيقلّبه فيه و ورداً مُدرهَما («2»)
و أشجارُ تفّاحٍ كأن ثمارَهاعوارضُ أبكارٍ يُضاحكنَ مُغرَما
فإن عقدَتها الشمسُ فيها حسبتَهاخدوداً على القضبانِ فذّا و توأما
ترى خطباءَ الطيرِ فوق غصونِهاتبثُّ على العشّاق وجداً مُعتّما

و له فى مدح أهل البيت عليهم السلام قوله- ذكره ابن شهرآشوب فى المناقب («3») (2/ 73) طبع إيران:

ضدّانِ جالا على خدّيک فاتّفقامن بعدما افترقا فى الدهر و اختلفا
هذا بأعلامِ بيضٍ اغتدى فبَداو ذا بأعلامِ سودٍ انطوى فعفا
أعجِبْ بماً حكياً فى كتبِ أمرِهماعن الشعارينِ فى الدنيا و ما وصفا
هذا ملوكُ بنى العبّاس قد شرعوالبسَ السوادِ و أبقوه لهم شرفا
و ذى كهولُ بنى السبطين رايتُهمبيضاءُ تخفق إمّا حادثٌ أزفا
كم ظلَّ بين شبابٍ لا بقاءَ لهو بين شَيْبٍ عليهِ بالنهى عطفا
هل المشيبُ إلى جنبِ الشبابِ سوىصبحٍ هنالک عن وجهِ الدجى كشفا
و هل يُؤدّى شبابٌ قد تعقّبهشيبٌ سوى كدرٍ أعقبتَ منه صفا
لو لم يكنْ لبنى الزهراءِ فاطمةٍمن شاهدٍ غير هذا فى الورى لكفى
فرايةٌ لبنى العبّاس عابسةٌسوداءُ تشهد فيه التيهَ و السرفا
و رايةٌ لبنى الزهراءِ زاهرةٌبيضاءُ يَعرفُ فيها الحقَّ من عرفا

---

(1). معجم البلدان: 4/ 14.
(2). المدنّر: أى الشبيه بالدينار، كنّى بذلک عن حمرة الورد، و ورد مدرهم: أى يشبه الدرهم فى بياضه.
(3). مناقب آل أبى طالب: 3/ 150، 345، 447 و 2/ 100.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:169 شهادةٌ كشفت عن وجهِ أمرِهمافبُح بها و انتصف إن كنتَ مُنتصِفا
حاز النبیُّ و سبطاه و زوجتُهمكان ما أفنتِ الأقلامَ و الصحفا
و الفخر لو كان فيهم صورةً جسداًعادت فضائلُهم فى أذنِهِ شنفا
و قد تناكرتِ الأحلامُ و انقلبتْفيهم فأصبحَ نورُ اللّه مُنكسفا
ألا أضاءَ لهم عنها أبو حسنٍبعلمِهِ و كفاهم حرَّها و شفا
و هل نظيرٌ له فى الزهدِ بينهمُو لو أصاخَ لدنيا أو بها كلفا
و هل أطاع النبیَّ المصطفى بشرٌمن قبله و حذا آثارَهُ وقفا
و هل عرَفنا و هل قالوا سواه فتىً بذى الفقارِ إلى أقرانِه زلَفا
يدعو النزال و عجلُ القومِ محتبسٌو السامرىُّ بكفِّ الرعبِ قد نزفا
مفرِّجٌ عن رسولِ اللّهِ كربتَهُيوم الطعانِ إذا قلبُ الجبانِ هفا
تَخالُهُ أسداً يحمى العرينَ إذايوم الهياجِ بأبطالِ الوغى رجفا
يُظِلُّهُ النصرُ و الرعبُ اللذان هماكانا له عادةً إن سار أو وقفا
شواهدٌ فرضتْ فى الخلقِ طاعتَهُبرغمِ كلِّ حسودٍ مالَ و انحرفا
ثمّ الأئمّةُ من أولادِه زُهُرٌمُتَوّجون بتيجانِ الهدى حُنُفا
من جالسٍ بكمالِ العلمِ مشتهرٍو قائمٍ بغرارِ السيفِ قد زحفا
مطهّرون كرامٌ كلُّهم عَلَمٌكمثلِ ما قيلَ كشّافون لا كُشُفا
و له فى يتيمة الدهر («1») (4/ 48).
مررنا على الروضِ الذى قد تبسّمتْذراه و أوداجُ الأبارقِ تُسفَكُ
فلم نَرَ شيئاً كان أحسن منظراًمن الروض يجرى دمعُهُ و هو يضحكُ
و له فى النرجس:
حیِّ الربيعَ فقد حيّا بباكورِمن نرجسٍ ببهاءِ الحسنِ مذكورِ

---

(1). يتيمة الدهر: 4/ 56، 57.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:170 كأنّما جفنُهُ بالغُنجِ منفتحاًكأسٌ من التبرِ فى منديلِ كافورِ
و له فى النرجس- ذكرها صاحبا الظرائف و اللطائف («1») (ص 159) و حلبة الكميت (ص 203):
انظر إلى نرجسٍ تبدّتْصبحاً لعينيکَ منه طاقه
و اكتب أسامى مُشَبِّهيهِبالعينِ فى دفترِ الحماقه
و أىّ حُسنٍ يُرى لطرفٍمع يَرقانٍ يحلُّ ماقه («2»)
كرّاثةٌ رُكّبتْ عليهاصفرةُ بيض على رُقاقه

و كتب إليه شاعرٌ غريبٌ يشگو إليه حجّابه أبياتاً منها:
جئتُ إلى الباب مراراً فماإن زرتُ إلّا قيلَ لى قد ركِبْ
و كان فى الواجب يا سيّدىأن لا تُرى عن مثلِنا تحتجِبْ
فأجابه على ظهر رقعته:
ليس احتجابى عنک من جفوةٍو غفلةٍ عن حرمةِ المغتربْ
لكنْ لدهرٍ نَكِدٍ خائنٍمقصِّرٍ بالحرِّ عمّا يجبْ
و كنت لا أحجبُ عن زائرٍفالآن من ظلِّىَ قد أحتجب
و ذكر الثعالبى فى ثمار القلوب («3») (ص 354) له قوله:
أما ترى قُضُبَ الأشجارِ قد لبِستْأنوارَها تنثنى ما بين جُلّاسِ
منظومةً كسموطِ الدرِّ لابسةًحسناً يُبيح دمَ العنقودِ للحاسى
و غرّدتْ خطباءُ الطيرِ ساجعةًعلى منابرَ من وردٍ و من آسِ

---

(1). الظرائف و اللطائف: ص 118 باب 108.
(2). ماق العين و موقها: مؤخرها.
(3). ثمار القلوب: ص 447 رقم 721.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:171
خطباء الطير فى الشعر هى: الفواخت و القمارى و الرواشن و العنادل و ما أشبهها.
قال الثعالبى: أظنُّ أوّل من اخترع هذه الاستعارة المليحة أبو العلاء السروىفى قوله المذكور. و ذكر له صاحب محاسن أصبهان (ص 52) فى الوصف قوله:
أ وَ ما ترى البستانَ كيف تجاوبتْأطيارُهُ و زها لنا ريحانُهُ
و تضاحكت أنوارُهُ و تسلسلتْأنهارُهُ و تعارضتْ أغصانُهُ
و كأنّما يفترُّ غبَّ القطرِ عنحُلَلٍ نشرنَ رياضهُ و جنانهُ
و ذكر له (ص 56) قوله:
كأنّ حمامَ الروضِ نشوانُ كلّماترنّمَ فى أغصانِه و ترجّجا
فلاذ نسيمُ الجوِّ من طولِ سيرِهِحسيراً بأطرافِ الغصونِ مطلّجا
و للصاحب بن عبّاد أبيات كتبها إلى المترجَم له، ذكرها المافرّوخى فى محاسن أصبهان (ص 14) و هى:
أبا العلاءِ ألا أبشرْ بمقدمِنافقد وردنا على المهريّةِ القودِ
هذا و كان بعيداً أن أراجعَكمْعلى التعاقبِ بين البيضِ و السودِ
من بعد ما قرُبتْ بغدادُ تطلبُنىو استنجزْتنىَ بالأهوازِ موعودى
و راسلتنى بأن بادِرْ لتملكَنىو يجرىَ الماءُ ماءُ الجود فى العودِ
فقلتُ لا بدّ من جَىٍّ («1») و ساكِنِهاو لو رددت شبابى خير مردودِ
فإنّ فيها أودّائى و معتمدىو قربها خيرُ مطلوبٍ و منشودِ
أ لستُ أشهدُ إخوانى و رؤيتُهمتفى بملكِ سليمانَ بن داودِ

كان المترجَم يتعصّب للعجم على العرب، فكتب إليهَ ابن العميد رسالةً ينكر

---

(1). جَیّ: اسم مدينة ناحية أصبهان القديمة.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:172

فيها تعصّبه بقوله: اقبل وصيّة خليلک، و امتثل شَوْرة نصيحک، و لا تتمادَ فى ميدان الجهل ينضّک، و لا تتهافت فى إلحاحٍ يغرّک، و اخش يا سيّدى أن يُقال: التحمت حرب البسوس من دم ضرعٍ («1»)، و اشتبکت حرب غطفان من أجل بعير قُرع، و قُتل ألف فارسٍ برغيف الحولاء، و صبَّ اللّه على العجم سوط عذاب بمزاح أبى العلاء («2»).

حرب البسوس: البسوس بنت منقذ التميميّة، زارت أختها أمّ جسّاس بن مرّة، و مع البسوس جار لها من جرم يقال له سعد بن شمس، و معه ناقة له، فرماها كليب وائل لمّا رآها فى مرعىً قد حماه، فأقبلت الناقة إلى صاحبها و هى ترغو و ضرعها يش خب لبناً و دماً، فلمّا رأى ما بها انطلق إلى البسوس فأخبرها بالقصّة، فقالت:

وا ذلّاه وا غربتاه، و أنشأت تقول أبياتاً تسمّيها العرب أبيات الفناء، و هى:

لعمرىَ لو أصبحتُ فى دارِ مُنقذٍلما ضيم سعدٌ و هو جارٌ لأبياتى

و لكنّنى أصبحتُ فى دارِ غربةٍمتى يعدُ فيها الذئبُ يعدُ على شاتى

فيا سعد لا تغرر بنفسک و ارتحلْفإنّک فى قومٍ عن الجارِ أمواتِ

و دونک أذوادى فخذها و آتنىبها حلّة لا يغدرون ببنياتى («3»)

فسمعها ابن اختها جسّاس فقال لها: أيّتها الحرّة اهدئى، فواللّه لأقتلنّ بلقحة («4») جارک كليباً، ثمّ ركب فخرج إلى كليب فطعنه طعنة أثقلته فمات منها، و وقعت الحرب بين بكر و تغلب، فدامت أربعين سنة، و جرت خطوب و صار شؤم البسوس مثلًا، و نُسِبت الحرب إليها و هى من أشهر حروب العرب.

---

(1). فى المصدر ضرعٍ دَمِىَ.

(2). ذكرها الثعالبى فى ثمار القلوب: ص 248 [ص 310 رقم 468].

(3). البنيات: الطرق الصغار، تريد: عجّل السفر قبل أن يقطعوا الطريق علىَّ. (المؤلف)

(4). اللقحة: الناقة الحامل. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني ،ج4،ص:173

رغيف الحولاء: من أمثال العرب المشهورة: أشأم من رغيف الحولاء («1»)، كانت الحولاء خبّازة في بنى سعد بن زيد مناة، فمرّت و على رأسها كارة خبز، فتناول رجلٌ من ر أسها رغيفاً، فقالت: و اللّه مالک علىَّ حقّ و لا استطعمتنى، فلِمَ أخذت رغيفى؟ أما إنّک ما أردت بهذا إلّا فلاناً- تعنى رجلًا كانت فى جواره- فمرّت إليه شاكيةً، فثار و ثار معه قومه إلى الرجل الذى أخذ الرغيف و قومه، فقُتل بينهم ألف نفس؛ و صار رغيف الحولا ء مثلًا فى الشىء اليسير يجلب الخطب الكبير.

سوط عذاب: من استعارات الكتاب الكريم، قال اللّه تعالى: (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّکَ سَوْطَ عَذابٍ) («2»).

و ذكر له النويرى فى نهاية الأرب («3») (2/ 23).

حىّ شَيْباً أتى لغيرِ رحيلِو شباباً مضى لغير إيابِ

أىُّ شىءٍ يكون أحسنَ من عاجِ مشيبٍ فى آبنوسِ شبابِ

---

(1). مجمع الأمثال: 2/ 193 رقم 2039.
(2). الفجر: 13.
(3). نهاية الأرب: 2/ 38.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:175

31- أبو محمد العونى

اشارة

إمامى له يومَ الغديرِ أقامَهُنبىُّ الهدى ما بين من أنكرَ الأمرا
و قامَ خطيباً فيهمُ إذ أقامَهُو من بعد حمدِ اللّهِ قالَ لهم جهرا
ألا إنّ هذا المرتضى بعلُ فاطمِعلىُّ الرضا صهرى فأكرمْ به صهرا
و وارثُ علمى و الخليفةُ فيكمُإلى اللّه من أعدائِهِ كلّهم أبرا
سمعتم؟ أطعتم؟ هل وعيتم مقالتى؟فقالوا جميعاً ليس نعدو له أمرا
سمعنا أطعنا أيّها المرتضى فكنعلى ثقةٍ منّا و قد حاولوا غدرا («1»)
و منها قوله مشيراً إلى حديثٍ مرَّ فى الجزء الثاني (ص 320):
و فى خبرٍ صحّتْ روايتُهُ لهمعن المصطفى لا شكَّ فيه فيستبرا
بأن قال لَمّا أن عرجتُ إلى السمارأيتُ بها الأملاکَ ناظرةً شزرا
إلى نحوِ شخصٍ حِيلَ بينى و بينهلعُظمِ الذى عاينتُه منه لى خيرا
فقلت حبيبى جبرئيل من الذىتلاحظه الأملاکُ قال لک البشرى
فقلت و من ذا قال علىُّ الرضاو ما خصّه الرحمنُ من نِعَمٍ فخرا
تشوّقتِ الأملاکُ إذ ذاک شخصَهُفصوّره البارى على صورةٍ أُخرى
فمال إلى نحو ابن عمٍّ و وارثٍعلى جذلٍ منه بتحقيقِهِ خُبْرا («2»)

___

(1). مناقب ابن شهرآشوب: 1/ 532 طبع إيران [3/ 40]. (المؤلف)
(2).: 2/ 267 مناقب ابن شهرآشوب.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:176
و من شعره فى الغدير كما فى المناقب لابن شهرآشوب («1») (1/ 537)- طبع إيران- قوله:
أليس قامَ رسولُ اللَّهِ يخطبُهمْيومَ الغديرِ و جمعُ الناسِ محتفلُ
و قال من كنتُ مولاه فذاک لهمن بعدُ مولىً فواخاهُ و ما فعلوا
لو سلّموها إلى الهادى أبى حسنٍكفى البرايا و لم تستوحشِ السبلُ
هذا يُطالبُه بالضعفِ محتقباًو تلکَ يحدو بها فى سعيِها جملُ
و له من قصيدةٍ فى المناقب («2») (1/ 538)- طبع إيران- قوله:
فقالَ رسولُ اللّه هذا لأمّتىهو اليوم مولىً ربّ ما قلتُ فاسمعِ
فقام جَحودٌ ذو شقاقٍ منافقٌينادى رسولَ اللّهِ من قلب موجعِ
أ عَن ربِّنا هذا أم انت اخترعتَهُفقالَ معاذَ اللّه لستُ بمُبدعِ
فقال عدوُّ اللّه لا همّ إن يكنكما قال حقّا بى عذاباً فأوقعِ
فعوجل من أفقِ السماءِ بكفرِهِبجندلةٍ فانكبَّ ثاوٍ بمصرعِ
و له من قصيدة كبيرة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام و يسمّى الأئمّة المعصومين:
إنّ رسولَ اللَّهِ مصباحُ الهدىو حجّةُ اللَّهِ على كلِّ البشرْ

جاء بفرقانٍ مبينٍ ناطقٍبالحقِّ من عند مليكٍ مقتدرْ
فكان من أوّلِ من صدّقَهُوصيُّهُ و هو بسنّ ما ثغرْ («3»)
و لم يكنْ أشركَ باللّهِ و لادنّسَ يوماً بسجودٍ لحجَرْ
فذاكمُ أوّلُ من آمنَ بال- له و من جاهدَ فيهِ و نصرْ

---

(1). مناقب آل أبى طالب: 3/ 50.
(2).: ص 51 مناقب آل أبى طالب.
(3). ثغر الصبى: نبت ثغره، و الثغر، مقدّم الأسنان. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:177 أوّلُ من صلّى من القومِ و منطاف و مَن حجَّ بنسكٍ و اعتمرْ
من شاركَ الطاهرَ فى يومِ العبافى نفسه من شكَّ فى ذاک كفرْ
من جادَ بالنفسِ و من ضنَّ بهافى ليلةٍ عند الفراشِ المشتهرْ
من صاحبُ الدارِ الذىانقضَّ بهانجمٌ من الجوّ نهاراً فانكدرْ
من صاحبُ الرايةِ لمّا ردّهابالأمس بالذلِّ قبيعٌ و زُفَرْ
من خُصّ بالتبليغِ فى براءةٍفتلک للعاقل من إحدى العِبَرْ
من كان فى المسجد طِلْقاً بابُهُحلّا و أبوابُ أُناسٍ لم تُذرْ
من حاز فى خمٍّ بأمرِ اللّهِ ذاکَ الفضلَ و استولى عليهم و اقتدرْ
من فازَ بالدعوةِ يومَ الطائرِال- مشوىِّ من خُصّ بذاک المفتخرْ
من ذا الذىأُسرى به حتى رأى ال- قدرةَ فى حندسِ ليلٍ معتكرْ
من خاصفُ النعلِ و من خبّركمْعنه رسولُ اللّهِ أنواعَ الخبرْ
سائل به يوم حُنينٍ عارفاًمن صدقَ الحربَ و من ولّى الدبُرْ
كليمُ شمسِ اللّهِ و الراجعُهامن بعد ما انجابَ ضياها و استترْ
كليمُ أهلِ الكهفِ إذ كلّمهمْفى ليلةِ المسحِ فسلْ عنها الخبرْ
و قصّة الثعبان إذ كلّمهو هو على المنبرِ و القومُ زُمَرْ
و الأسدُ العابسُ إذ كلّمَهُمعترفاً بالفضلِ منه و أقرْ
بأنّه مستخلَفُ اللّهِ على الأمّةِ و الرحمنُ ما شاء قَدَرْ
عيبةُ علمِ اللّهِ و البابُ الذىيُؤتى رسولُ اللّهِ منه المشتهرْ («1»)
له من قصيدة:
أيا أُمّةَ السوءِ التى ما تيقّظتْلما قد خلتْ فيها من المثُلاتِ
و قد وترتْ آلَ النبىِّ و رهطَهُعلى قَدَر الأيّامِ أىَّ تراتِ

---

(1). مناقب آل أبى طالب: 2/ 35، 3/ 335.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:178 و قد غدرتْ بالمرتضى علمِ الهدىإمامِ البرايا كاشفِ الكرباتِ
ببدرٍ و أُحدٍ و النضير و خيبرٍو يوم حُنينٍ ساعة الهبواتِ («1»)
و صاحب خُمٍّ و الفراش و ِفضلهو من خُصَّ بالتبليغ عند براةِ («2»)

و له من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام:
و اللّه ألبسه المهابة و الحجاو ربا به أن يعبُدَ الأصناما
مازال يغذوه بدين محمدٍكهلًا و طفلًا ناشئاً و غلاما
أم من سواه إذا أتى بقضيّةٍطردَ الشكوكَ و أخرسَ الحكّاما
فإذا رأى رأياً يخالفُ رأيَهُقومٌ و إن كدّوا له الأفهاما
نزل الكتابُ برأيِهِ فكأنّماعقد الإله برأيه الأحكاما
من ذا سواهُ إذا تشاجرتِ القناو أبى الكماةُ الكرَّ و الإقداما
و تصلصلتْ حلَقُ الحديدِ و أظهرتْفرسانُها التصجاجَ و الإحجاما («3»)
و رأيتَ من تحتِ العجاج لنقعِهافوقَ المغافِرِ و الوجوهِ قتاما
كشف الإلهُ بسيفهِ و برأيِهيُظمى الجوادَ و يرتوى الصمصاما
و وزيرُه جبريلُ يقحمُه الوغىطوعاً و ميكالُ الوغى إقحاما
أم من سواه يقولُ فيهِ أحمدٌيومَ الغدير و غيرَه أيّاما
هذا أخى مولاكمُ و إمامكمْو هو الخليفةُ إن لقيتَ حِماما
منّى كما هارونَ من موسى فلاتألوا («4») لحقِّ إمامكم إعظاما
إن كان هارونُ النبىُّ لقومِهِما غابَ موسى سيّداً و إماما

---

(1). الهبوات: جمع هبوة، و هى الغَبرة.
(2). مناقب آل أبى طالب: 3/ 237.
(3). صلصل اللجام: صوّت. التصجاج- من الصجّ: صوت وقع الحديد على الحديد. أحجم عن الحرب: نكص هيبة. (المؤلف)
(4). ألا ألواً و ألى تألية و ائتلاءً فى الأمر: قصّر و أبطأ. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:179 فهو الخليفةُ و الإمامُ و خيرُ منأمضى القضاءَ و خفّفَ الأقلاما
حتى لقد قال ابن خطّابٍ لهلمّا تقوّضَ من هناک و قاما
أصبحتَ مولائى و مولى كلّ منصلّى لربِّ العالمينَ و صاما
غصنٌ رسولُ اللّهِ أثبتَ غرسَهُفعلا الغصونَ نضارةً و نظاما
حتى استوى عَلَماً كما قد شاءهربُّ السماء و سيّداً قمقاما
ما سامهُ فى أن يكون مؤمَّراًالفتىً و لا ولّى عليه أساما
فهو الأميرُ حياتَهُ و مماتَهُأمراً من اللّه العلىّ لزاما
صلّى عليه ذو الجلال كرامةًو ملائکٌ كانوا لديه كراما
و له من قصيدة:
يا آلَ أحمدَ لولاكمْ لما طلعتْشمسٌ و لا ضحكتْ أرضٌ من العشبِ
يا آلَ أحمدَ لازال الفؤادُ بكمصبّا بوادرُهُ تبكي من الندبِ
يا آلَ أحمدَ أنتمْ خيرُ منْ وخَدتْبه المطايا فأنتمْ منتهى الإربِ
أبوكمُ خيرُ من يُدعى لحادثةٍفيستجيبُ بكشفِ الخطبِ و الكربِ
عِدلُ القُران وصىُّ المصطفى و أبو ال- سبطين أكرمْ به من والدٍ و أبِ

بعلُ المطهّرةِ الزهراءِ ذو الحسبِ ال- طهرِ الذَى ضمّه شفعاً إلىَ النسَبِ
من قال أحمدُ فى يومِ الغديرِ لهمن كنتُ مولىً له فى العجمِ و العربِ
فإنّ هذا له مولىً و منذرُهُيا حبّذا هو من مولىً و يا بأبى
من مثلُهُ و هو مولى الخلقِ أجمعِهابأمر ربِّ الورى فى نصِّ خيرِ نبى
يأتى غداً و لواءُ الحمدِ فى يدِهِو الناسُ قد سفروا عن أوجهٍ قطَبِ
حتى إذا اصطكّتِ الأقدامُ زائلةًعن الصراطِ فُويقَ النارِ مضطربِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:180

أبو محمد طلحة بن عبيد اللَّه بن أبى عون الغسّانى («1») العونى. لعلّ فى شهرة العونى و شعره السائر و طُرَفه ال مدوّنة فى الكتب، غنىً عن تعريفه و ذكر عبقريّته، و تفوّقه فى سرد القريض، و نبوغه فى نضد جواهر الكلام، كما أنّ فيما دُوِّن من تاريخ حياته و ما يُؤثر عنه من جمل الشعر و مفصّلاته، كفاية للباحث عن إدلاء الحجّة على تشيّعه و تفانيه فى ولاء سادته و أئمّة دينه- صلوات اللَّه عليهم.

لقد سرى الركبان بشعر العونى فطارت نبذه إلى مختلف الديار، و لهج بها الناس فى أماكن قصيّة، و كان ينشدها المنشدون فى الأندية و المجتمعات التى يُتحرّى فيها تشنيف الأسماع بذكر أهل البيت عليهم السلام و فضائلهم، و منهم الشاعر منير والد الشاعر أحمد بن منير المترجم فى شعراء القرن السادس، كان ينشد شعر العونى فى أسواق طرابلس فيقرِّط آذان الناس بتلكم الفضائل، لكن ابن عساكر («2»)- أساء سمعاً و أساء جابه («3»)- غاظه ذلک الهتاف بذكر أهل البيت عليهم السلام، فأراد أن يسمَ الرجل بما يشوِّه سمعته، فقال: إنّه كا ن يغنّي فى أسواق طرابلس بشعر العونى.

و جاء ابن خلّكان («4») بعد لأيٍ من عمر الدهر حتى وقف على تلک الأنشودة، فساءته أكثر ممّا ساءت ابن عساكر، فزاد ضغثاً على إبّاله («5»)، فطرح لفظة شعر العونى

---

(1). غسّان: ماء باليمن تنسب إليه قبائل، و ماء بالمُشَلَّل [اسم جبل] قريب من الجحفة. (المؤلف)

(2). تاريخ مدينة دمشق: 6/ 32 رقم 274، و فى مختصر تاريخ دمشق 3/ 306.

(3). مثل يُضرَب لمن لم يحسن سمع مقالک فما أصاب فى جوابه. المستقصى فى أمثال العرب: 1/ 153 رقم 036.

(4). وفيات الأعيان: 1/ 156 رقم 64.

(5). أى بليّة على أخرى. مجمع الأمثال: 2/ 260 رقم 2202.

و اكتفى بأنّ منيراً كان يغنّى فى الأسواق، و للمحاسبة مع الرجلين موقف نؤجِّله إلى يوم الحساب، فهنالک يستوفى منير حقّه، و (إِنَّ رَبَّکَ لَبِالْمِرْصادِ) («1»).

و هذه كلّها و النبذ المدوّنة من شعره فى هذا الكتاب و فيها عدُّ الأئمّة الاثنى عشر، آيات باهرة لبلوغ العونى الغاية القصوى من الموالاة و التشيّع، حتى إنّ القاصرين أو الحانقين عليه رموه بالغلوِّ لِما ذكره ابن شهرآشوب فى

المعالم («2») من أ نّه نظم أكثر المناقب، و الواقف على شعره جِدَّ عليم بأنّه كان يمشي على الوسط بين الإفراط و التفريط، فلا يُثبِت لأهل البيت عليهم السلام إلّا ما حقَّ لهم من المراتب و المناقب أو ما هو دون مقامهم، و لا ينظم إلّا ما ورد فى أحاديث أئمّة الدين من مناقبهم، و أمّا التهمة بالغلوّ فكلمة جاهل أو معاند.
و على أىٍّ فتشيّع العونى كان مشهوراً فى العصور المتقدِّمة، على عهده و بعد وفاته، حتى إنّه لمّا وقعت الفتنة بين الشيعة و السنّة فى بغداد سنة (443) و احتدم بينهما القتال، فكانت ممّا جاءت به يد الجور من الفظائع أ نّهم نبشوا قبور جماعة من الشيعة و طرحوا النيران فى ترابهم و منهم العونى المترجَم، و الناشئ علىّ بن وصيف الآنف ذكره («3»)، و الشاعر المعروف الجذوعى («4»).
كان العونى يتفنّن فى الشعر، و يأتى بأساليبه و فنونه و بحوره، مقدرةً منه على تحوير القول و صياغة الجمل كيف ما شاء و أحبَّ.
قال ابن رشيق فى العمدة («5») (1/ 154): و من الشعر نوع غريب يسمّونه

---

(1). الفجر: 14.
(2). معالم العلماء: ص 147.
(3). أنظر ترجمة الناشئ الصغير: ص 39 من هذا الجزء.
(4). ذكرها ابن الأثير فى الكامل: 9/ 199 [6/ 158 حوادث سنة 443 ه‍]، و ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب: 3/ 270 [5/ 191 حوادث سنة 443 ه‍]. (المؤلف)
(5). العمدة: 1/ 178 باب 23.

القواديسى تشبيهاً بالقواديس السانية؛ لارتفاع بعض قوافيه فى جهةٍ و انخفاضها فى الجهة الأخرى، فأوّل من رأيته جاء به طلحة بن عبيد اللّه العونى فى قوله- و هى من قصيدة له مشهورة طويلة:
كم للدمى الأبكار بال- جنتينِ من منازلِ
بمهجتى للوجدِ منتذكارِها منازلُ
معاهدٌ رعيلُهامثعنجرُ الهواطلِ («1»)
لمّا نأى ساكنهافأدمعى هواطلُ
و للعونى معانى فخمة فى شعره استحسنها معاصروه و من بعده، فحذوا حذوه فى صياغة تلك المعانى، لكنّ الحقيقة تشهد بأنّ الفضل لمن سبق.
قال أبو سعيد محمد ابن أحمد العبيدى فى الإبانة عن سرقات المتنبّى (ص 22): قال العونى:
مِضى الربيعُ و جاءَ الصيفُ يقدمُهجيشٌ من الحرِّ يرمى الأرضَ بالشرر

كأنّ بالجو ما بى من جوىً و هوىً‌و من شحوبٍ فلا يخلو من الكدرِ
قال المتنبّى المقتول (354):
كأنّ الجوّ قاسى ما أقاسى
فصار سوادُهُ فيهِ شحوبا («2») و قال فى (ص 64): قال العونى:
يا صاحبىَّ بعُدْتما فتركتُماقلبى رهينَ صبابةٍ و نصابِ
أبكى وفاءَكما و عهدَكما كمايبكى المحبُّ معاهدَ الأحبابِ

---

(1). إثعنجر الماء: سال.
(2). من قصيدة (42) بيتاً توجد فى ديوانه: 1/ 98 [1/ 267] يمدح بها علىّ بن محمد التميمى. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:183
قال المتنبّى:
وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه («1»)بأن تُسعدا و الدمع أشفاه ساجمه («2»)
و قال فى (ص 66): للعونى فى قصيدة له فى أهل البيت عليهم السلام:
ألا سيّدٌ يبكى بشجوى فإنّنى‌لمستعذبٌ ماءَ البكاءِ و مُستحلى
أحبّ ابنَ بنتِ المصطفى و أزورُه‌زيارةَ مهجورٍ يحنُّ إلى الوصلِ
و ما قدمى فى سعيِهِ نحو قبرِهِ‌بأفضلَ منه رتبةً مركبُ العقلِ
قال المتنبّى («3»):
خيرُ أعضائِنا الرؤوسُ و لكن‌فضلتها بقصدِها الأقدامُ
قال الأمينى: و حذا حذو العونى فى المعنى سيّدنا الشهيد السيّد نصراللَّه الحائرى فى كافيّةٍ له فى تربة كربلاء المشرّفة، و قال:
أقدام من زارَ مغناكِ الشريفَ غدتْ‌تفاخرُ الرأسَ منه طابَ مثواكِ («4»)
و شعره فى أهل البيت عليهم السلام مدحاً و رثاءً مبثوث فى المناقب لابن شهرآشوب، و روضة الواعظين لشيخنا الفتّال، و الصراط المستقيم لشيخنا البياضى، و قد جمعنا من شعره ما يربو على ثلاثمائة و خمسين بيتاً، و جمعه و رتّبه العلّامة السماوى فى ديوان، و ممّا رتّبه قصيدته المعروفة بالمذهّبة توجد فى مناقب ابن شهرآشوب ناقصة الأطراف:

---

(1). الطاسم: الدارس الذى امّحى أثره.
(2). توجد القصيدة (42) بيتاً فى ديوانه: 2/ 232 [4/ 43] و هى أوّل ما أنشدت سنة (337) يمدح بها سيف الدولة. (المؤلف)
(3). شرح ديوان المتنبّى: 4/ 223.
(4). و لهذا البيت قصّة أدبيّة لطيفة تأتى فى ترجمة سيّدنا بحر العلوم، فى شعراء القرن الثانى عشر (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:184 وسائلِ عن العلىّ الشان‌هل نصّ فيه

اللّهُ بالقرآنِ
بأنّه الوصىُّ دون ثانِلأحمدَ المطهّرِ العدنانى فاذكر لنا نصّا به جليّا
أجبتُ يكفى خمُّ فى النصوصِمن آيةِ التبليغِ بالمخصوص
و جملةُ الأخبارِ و النصوصِغير الذى انتاشت يدُ اللصوص
و كتّمته ترتضى أميّا
أما سمعتَ يا بعيد الذهنِما قاله أحمدُ كالمهنّى
أنت كهارونَ لموسى منّىإذ قال موسى لأخيه اخلفنى
فاسألهمُ لِمْ خالفوا الوصيّا
أما سمعتَ خبرَ المباهلهأما علمتَ أنّها مفاضله
بين الورى فهل رأى من عادلهفى الفضلِ عند ربّه و قابله
و لم يكن قرّبه نجيّا («1»)
أما سمعتَ أنّه أوصاهُو كان ذا فقرٍ كما تراهُ
فخصّ بالدين الذى يرعاهُفإن عداهً و هو ما عداهُ
غادر ديناً لم يكن مرعيّا
فقال هل من آيةٍ تدلُعلى علىّ الطهرِ لا تُعلُ
بحيثُ فيها الطهرُ يستقلُتدنيه للفضلِ فيُقصى كلُ
و يغتدى من دونه مقصيّا
فقلتُ إنّ اللّه جلّ قالاإذ شرّف الآباء و الأنسالا
و آلُ إبراهيم فازوا آلاإنّا وهبنا لهمُ إفضالا
لسانَ صدقٍ منهمُ عليّا

---

(1). مناقب آل أبى طالب: 3/ 422.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:185 فكان إبراهيم ربّانيّاثمّ رسولًا منذراً رضيّا
ثمّ خليلًا صفوةً صفيّاثمّ إماماً هادياً مهديّا
و كان عند ربّه مرضيّا
فعندها قال و من ذريّتىقال له لا لن ينالَ رحمتى
و عهدىَ الظالمَ من بريّتىأبتْ لملكى ذاک وحدانيّتى
سبحانهُ لا زال وحدانيّا («1»)
فالمصطفى الآمرُ فينا الناهىو عادمُ الأمثالِ و الأشباهِ
فالفعلُ منه و المقامُ الزاهىلم يصدرا إلّا بأمر اللّهِ
لم يتقوّل أبداً فريّا
إن كان غير ناطق عن الهوىإلّا بأمرٍ مبرمٍ من ذى القوى
فكيف أقصاهمْ و أدنى المجتوى («2»)إذًن لقد ضلّ ضلالًا و غوى
و لم يكن حاشا له غَويّا («3»)
لكنّما الأقوامُ فى السقيفهقد نصبوا برأيِهم خليفه

و كان فى شغلٍ و فى وظيفهمن غُسلِ َتلک الدرّةِ النظيفه
و حزنه الذى له تهيّا
حتى إذا قضى الخليفةُ انتخبْمن عقدَ الأمرَ له بين العربْ
ثمّ قضى و اختار منهم من أحبْو إن ت كن شورى فللشورى سببْ
إن كان ذا ترتيبهُ مقضيّا
ثمّ قضى ثالثُهم فانثالواله الرجال تتبعُ الرجالُ
فلم تسعْ غيرَ القبولِ الحالُفقام و الرضا به محالُ
إذ كان كلٌّ يتمنّى شيّا

---

(1). مناقب آل أبى طالب: 1/ 307.
(2). جَوِىَ الشىء: كرهه، مناقب آل أبى طالب: 3/ 422.
(3). جَوِىَ الشىء: كرهه، مناقب آل أبى طالب: 3/ 422.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:186 فغاضبتْ أوّلهم ذاتُ الجمَلْو قام معْها الرجلان فى العملْ
فردّهم سيفُ القضاءِ و فصلْو لم يكن قد سبقَ السيفُ العذلْ
فقد تأتّى حربهم مليّا
و غاضب الشانى لأمرٍ سالفِفاجتاحه ب ذى الفقارِ القاصفِ
و أصبح الناصرُ كالمخالفِإذ شُكّتِ الرماحُ بالمصاحفِ
و أخذ الإنحدار و الرقيّا («1»)
و كان أن يردَّ للتسليمإذ ردّ للأحبشِ فى الهزيمِ
فأعمل الحيلةَ فى التحكيمِبأمر شيطانِهمُ الرجيمِ ففى الرعاة حكّم الرعيّا
فلم يجد للكفّ من مناصٍو أخذَ التحكيمَ بالنواصى
فجاء أهلُ الشامِ بابنِ العاصىفاحتالَ فيها حيلةَ القنّاصِ
غرّ أبا موسى الاشعريّا
قام أبو موسى فويق المنبرِو قال إنّى خالعٌ لحيدرِ
كما خلعتُ خاتمى من خنصرىثمّ جعلتها لنجلِ عمرِ
يا عمرو قم أنت اخلع الشاميّا
فقال عمرو أيّها الناس اشهدواأن خلعَ الذى له يعتمدُ
ثمّ اسمعوا قولى و لا تردّدوابه فإنّى لابن هندٍ أعقِدُ
فاتّخذوه مذهباً عمريّا («2»)
فما ترى أنت بهذى الحالِمن المقالِ و من الأفعالِ
لا تُدخلِ المفتاحَ فى الأقفالِتفتحْ عن الأضغانِ و الأذحالِ
و ما يكون فى الحشا مطويّا

---

(1). كذا فى المصدر.
(2). مناقب آل أبى طالب: 3/ 215- 216.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:187 إنّ عليّا عند أهل العلمِأوّل من سُمّى بهذا الإسمِ
قد ناله من ربّه فى الحكمِعلى يدَى أخيه و ابن العمِ
وحياً قديمَ الفضلِ عُدْمُليّا («1»)
و هو الذى سُمّى فى التوراةِعند الأُلى هادوا من الهداةِ
بالنصّ و التصريحِ فى البراةِبرغمِ من سىءَ من العداةِ
من كلّ عيبٍ فى الورى بريّا
و هو الذى يُعرَفُ عند الكهنهإذ جمعوا التوراةَ فى الممتحنه
فأخذوا من كلّ شىء حسنهو هم لتوراة الكليمِ الخزنه
ليوردوا الحقّ لهم بوريّا
و هو الذى يُعرَفُ فى الإنجيلِبرتبة الإعظامِ و التبجيلِ
و ميزة الغرّةِ و التحجيلِو فوزةِ الرقيبِ للمجيلِ
و كان يُدعى عندهم أليّا («2»)
و هو الذى يُعرَفُ بالزبورِزبورِ داودَ حليفِ النورِ
و ذى العلى و العلَمِ المنشورِفى اسمِ الهزبرِ الأسد الهصورِ
ليث الوغى أعنى به آريّا
و هو الذى تدعوه ما بين الورىأكابرُ الهندِ و أشياخُ القرى
ذوو العلومِ منهمُ بكنكراالأنّه كان عظيماً خطرا
و كنكرٌ كان له سميّا
و هو الذى يُعرَفُ عند الرومِببطرسِ القوّةِ و العلومِ
و صاحبِ السترِ لها المكتومِو مالكِ المنطوقِ و المفهومِ
و من يكن ذا يُدعَ بطرسيّا

---

(1). العُدمُل: القديم. مناقب آل أبى طالب: 3/ 132.
(2). مناقب آل أبى طالب: 3/ 320.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:188 و هو الذى يُعرَفُ عند الفرسِلدى التعاليم و عند الدرسِ
بغَرسنا و ذاک إسمٌ قُدسىمعناه قابضٌ بكلّ نفسِ
كما دعوه عندهم باريّا
و هو الذى يُعرَف عند الترکِتيرا و ذاک مشبهُ الَمحَکّ
و أنّه يرفع كلَّ شکّعن كلّ حاکٍ قولُه و محكى
إذا عرفت المنطقَ التركيّا
و هو الذى يدعونه فى الحبشِبتريکَ أى مدبّرٌ لا يختشى
لقدرةٍ به و بطشٍ مدهشٍو ينعتونه بأقوى قرشى
فاسأل به من يعرِفُ الحبشيّا
و هو الذى يُعرَفُ عند الزنجِيحنبنى أى مُهلکٌ و مُنج

و قاطع الطريق فى المحجِإلّا بإذنٍ فى سلوک النهَجِ
فإن أردتَ فاسأل الزنجيّا
و هو فريقٌ بلسانِ الأرمنِفاروقَة الحقِّ لکلّ مؤمنِ
تعرفُهُ أعلامهمْ فى الزمنِفاسأل به إن کنت ممّن يعتنى
تحقيقَهُ من کان أرمنيّا («1»)
و هو الذى سمّته تلک الجوهرهإذ ولدت فى الکعبة المطهّره
و خرجتْ به فقال الجمهرهمن ذا فقالتْ هو شبلى حيدره
ولدتُه مُطهّراً قدسيّا
هذا و قد لقّبه ظهيراأبوه إذ شاهدَهُ صغيرا
يصرع من إخوانه الکبيرامُشمّراً عن ساعدٍ تشميرا
و کان عَبلًا فَتِلًا («2») قويّا

---

(1). مناقب آل أبى طالب: 3/ 320- 321.
(2). عبل: الضخم الغليظ. فتل: من فتله، و هى شدّة عصب الذراع. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:189 و لقّبته ظِئره («1») ميمونإإذ رأتِ السعدَ به مقرونا
فکان درّا عندها مکنونايحمى أخا رضاعه المنونا
ثمّ يدرّ ثديها الأبيّا
و اسم أخيه فى بنى هلالِمعلّقُ الميمونِ بالحبالِ
يذکرُهُ فى سمرِ الليالىرجالُهم فاسمع من الرجالِ
موهبةً خصّ بها صبيّا
و الاسمُ عند اللّهِ فى العُلى علىو هو الصحيحُ و الصريحُ و الجلى
إشتقّه من إسمه فى الأزلِکمثل ما اشتقّ لخيرِ الرسلِ
و مَنَحَ النبىّ و الوصيّا
و اتّفقت آراءُ أهلِ العلمِعلى اسمه من دون معنى الإسمِ
فاختلفت فى قصدِهِ و الفهمِله و کلٌّ لم يطشْ بسهمِ
إذ قد أصاب الغرضَ المرقيّا
فقال قومٌ قد عَلا برازاأقرانَهُ و ابتزّها ابتزازا
فما رآه القِرنُ إلّا انحازاو کان دوناً سافلًا فامتازا
فهو علىٌّ إذ علا العديّا
و قال قومٌ قد عَلا مکانامتنَ النبىِّ و رمى الأوثانا
إذ لم يَطِق حملَ نبىٍّ کانامن ثقلِ الوحيِ حکى ثهلانا («2»)
فنال منه المنزلَ العليّا
و قال فرقةٌ علىُّ الدارِفى جنّة الخلد مع المختارِ
عَلّاه ذو العرش على الأبرارفى روضةٍ تزهو و فى أنهار

فنال منه المرتضى العلويّا َ(«3»)

(1). الظئر: المرضعة. (المؤلف)
(2). ثهلان: جبل لبنى نمير بن عامر، طوله فى الأرض مسيرة ليلتين. معجم البلدان 2/ 88.
(3). مناقب آل أبى طالب: 3/ 132.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:190 و قال فرقةٌ عَلاهمْ علمافكان أقضاهم لذاکَ حكما
و من إلى القضاءِ قد تسمّىيكون أعلى رفعةً و أسمى
فوالِ ذاک العالمَ السميّا
ودَع تآويلَ الكتابِ و الخبرْو خُذ بما بانَ لديکَ و ظهرْ
قد خاطبَ اللَّهُ به خيرَ البشرْليفهموا الأحكامَ فى بادى النظرْ
و يعرفوا النبىَّ و الوصيّا
فاستمسكنْ بالعروة الوثقى التىلم تنفصمْ عنه و لم تنفلتِ
تمشِ على الصراطِ لم تلتفتِفى قدمٍ راسٍ و قلبٍ مثبتِ
حتى تجوزَ سالماً سويّا
إلى جنان الخلدِ فى أعلى الرتبْإذ ينثنى كلُّ امرئٍ مع من أحبْ
موهبةً ممّن لهِ الشكرُ وجبْفهو أبرُّ خالقٍ و خيرُ ربْ
عزّ و جلَّ مَلِكاً قويّا
يا ربّ عبدک الذى غمرتَهُبالفضلِ و الإنعامِ مذ صيّرتهُ
و قد عصى جهلًا و قد أمرتهُإن تابَ فالذنبُ له غفرتهُ
قد تبتُ فاغفر ذنبىَ العديّا
يا ربّ مالى عملٌ سوى الولالأحمدٍ و آلِهِ أهلِ العُلى
صنوِ الرسولِ و الوصىِّ المبتلىو فاطمٍ و الحسنينِ فى المَلا
غُرّاً تزينُ العرشَ و الكرسيّا
ثمّ علىٍّ و ابنه محمدِو جعفرِ الصدقِ و موسى المهتدى
ثمّ علىٍّ و الجوادِ الأجودِمحمدٍ ثمّ علىِّ الأمجدِ
و الحسن الذى جلا المهديّا
فأعطنى بهم جمالَ الدنياو راحةَ القبرِ زمانَ البُقيا
و الأمنَ و السترَ بحشر المحياو الرىَّ من كوثرِ أهلِ السقيا
و الحشرَ معْهم فى العلى سويّا
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:191 يا طلحُ إن تختم بهذا فى العملْلم يدنُ منک فزعٌ و لا وجلْ
و أنت طلحُ الخيرِ إنْ جاء الأجلْبالأجر من ربّ الورى عزّ و جلْ
كفى بربّى راحماً كفيّا
وِ له يمدح أمير المؤمنين عليه السلام:

أنا مولیً لمن یقول رسول ال- له فیه ما بین جمٍّ غفیرِ
سوف تأتی یومَ القیامةِ رکبٌخمسةٌ ما لغیرِنا من ظهورِ
أنا منهم علی البراقِ و بعدیَبَضعتی فاطمٌ تسیرُ مسیری
تحتها یوم ذاک ناقتیَ العض- باءُ تطوی الفجاجَ طیَّ المُغیر
و أبی إبراهیمُ فوق ذلولٍعزَّ قدراً بنا علی الجمهورِ
و أخی صالحٌ علی ناقةِ اللَّهأمامی فی العالمِ المحشورِ
و علیٌّ علی أغرَّ من الجن‌نَة ما خطبُ نعتِه بالیسیرِ («1»)
فی یدیه من فوقِ رأسی لواءُ ال- حمد للواحد الحمید الشکورِ
و علیهِ تاجٌ بدیعٌ من النورِ یُزاهی بإکلیله المستدیرِ
قد أضاءت من نوره عرصةِ الحش- ر فیا حُسنَ ذاک من منظورِ
و لتاجِ الوصیِّ سبعون رکناًکلُّ رکنٍ کالکوکبِ المستنیرِ («2»)
فلربّیَ الحمدُ الکثیرُ علی ماقد حباَنی من حبِّهِ بالکثیرِ
و له یرثی الإمام السبط المفدّی- صلوات اللّه علیه-:
یا قمراً غاب حین لاحاأورثنی فقدُکَ المناحا
یا نُوَبَ الدهرِ لم یدعْ لی‌صرفُکِ من حادثٍ صلاحا

---

(1). مناقب آل أبی طالب: 3/ 267.
(2).: 3/ 265 مناقب آل أبی طالب.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:192 أبَعدَ یومِ الحسینِ ویحی‌أستعذبُ اللهوَ و المزاحا
کربت کی تهتدی البرایابه و تلقی به النجاحا
فالدینُ قد لفَّ بردتیهِو الشرکُ ألقی لها جناحا
فصار ذاک الصباحُ لیلًاو صار ذاک الدجی صباحا
فجاء إذ کاتبوه یسعی‌لکی یُریها الهدی الصراحا
حتی إذا جاءهم تنحّوالا بل نَحوا قتلَه اجتیاحا
و أنبتوا البیدَ بالعوالی‌و القُضْبِ و استعجلوا الکفاحا
فدافعتْ عنهُ أولیاءُو عانقوا البیضَ و الرماحا
سبعون فی مثلِهم أُلوفاًفأثخنوا بینهم جِراحا
ثمّ قَضَوا جملةً فلاقواهناک سهمَ القضا المتاحا
فشدَّ فیهم أبو علیٍو صافحت نفسُهُ الصفاحا
یا غیرةَ اللّهِ لا تُغیثی‌منهم صیاحاً و لا ضباحا («1»)
ثمّ انثنی ظامئاً وحیداًکما غدا فیهمُ و راحا
و لم یزل یرتقی إلی أن‌دعاه داعی اللقا فصاحا
دونکمُ مهجتی فإنّی‌دُعیت أن أرتقی الضراحا
فکلکلوا فوقَه فهذایقطعُ رأساً و ذا جناحا
یا بِأبی أنفساً ظِماءًماتت و لم تشربِ المُباحا

يا بأبى أوجهاَ صِباحاًباكرها حتفُها صَباَحا
يا بأبى أجسماً تعرّتْثمّ اكتست بالدماء وشاحا («2»)
يا سادتى يا بنى عليٍبكى الهدى فقدكم و ناحا
أوحشتمُ الحِجرَ و المساعىآنستمُ القَفْرَ و البِطاحا

---

(1). الضباح: الصياح، و هو فى الأصل صوت الثعلب.
(2). الوشاح: شبه قلادة من نسيج عريض يرصَّع بالجوهر. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:193 أوحشتمُ الذكرَ و المثانىو السُّوَر الطوَّلَ الفصاحا («1»)
لا سامحَ اللَّهُ من قَلاكمو زادَ أشياعَكم سماحا
و له فى الإمام الصادق- صلوات اللَّه عليه:
عُجْ بالمَطىِّ على بقيع الغرقدِو اقرَا التحيّة جعفرَ بنَ محمدِ
و قل: ابنَ بنت محمدٍ و وصيَّهيا نورَ كلِّ هدايةٍ لم تجحدِ
يا صادقاً شهد الإلهُ بصدقِهِفكفى شهادةَ ذى الجلالِ الأمجدِ
يا ابن الهدى و أبا الهدى أنت الهدىيا نورَ حاضرِ سرِّ كلِّ موحِّدِ
يا ابن النبىِّ محمدٍ أنت الذىأوضحتَ قصد ولاءِ آلِ محمدِ
يا سادسَ الأنوار يا علمَ الهدىضلّ امرؤٌ بولائِكمْ لم يهتدِ («2»)
و له من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين- صلوات اللَّه عليه-:
تخيّرهُ اللَّهُ من خلقِهِفحمّلَهُ الذكرَ و هو الخبيرُ
و أنزِلَ بالسُّوَرِ المحكماتِعليه كتابٌ مبينٌ منيرُ
و أغشاه نوراً و ناداه قمْو أنذرْ فأنتَ البشيرُ النذيرُ
فلاحَ الهدى و اضمحلّ العمىو ولّى الضلالُ و عِيفَ الغرورُ
فوصّى عليّا فنعمَ الوصىُو نعمَ الولىُّ و نعمَ النصيرُ («3»)
و له من قصيدة فى الأئمّة الطاهرين عليهم السلام قوله:
نصَّ على ستٍّ و ستٍّ بعدَهُكلٌّ إمامٌ راشدٌ برهانُهُ
صلّى عليه ذو العلى و لم يزليغشاه منه أبداً رضوانُهُ

---

(1). مناقب آل أبى طالب: 4/ 129.
(2). مناقب آل أبى طالب 4/ 300.
(3). مناقب آل أبى طالب]: 2/ 35] أشار بهذه الأبيات إلى حديث العشيرة المذكور فى الجزء الثانى: ص 278- 287. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:194
و له من قصيدة أخرى:
و قلت براثا كان بيتاً لمريمِو ذاك ضعيفٌ فى الأسانيدِ أعوجُ
و لكنّه بيتٌ لعيسى بن مريمِو للأنبياءِ الزهرِ مثوىً و مدرجُ
و للأوصياءِ الطاهرينمقامُهمعلى غابر الأيّام و الحقُّ أبلجُ

بسبعينَ موصىً بعد سبعينَ مرسلٍجباَهُهمُ فيها سجودٌ تَشجّجُ
و آخرُهم فيها صلاةً إمامُناعلىٌّ بذا جاءَ الحديثُ المنهّجُ
و له من قصيدة كبيرة يمدح بها أهل البيت عليهم السلام:
أ لستَ ترى جبريلَ و هو مقرَّبٌله فى العلى من راحةِ القصدِ موقفُ
يقول لهم: أهلَ العبا أنا منكمُفمن مثلُ أهلِ البيتِ إن كنتَ تنصفُ
نعم آلُ طه خيرُ من وطأ الحصىو أكرمُ أبصارٍ على الأرض تطرفُ
هم الكلماتُ الطيّباتُ التى بهايُتاب على الخاطى فيُحبا و يُزلفُ
هم البركاتُ النازلاتُ على الورىتعمُّ جميعَ المؤمنين و تكنفُ
هم الباقياتُ الصالحاتُ بذكرِهالذا كرِها خيرُ الثوابِ المضعّفُ
هم الصلواتُ الزاكياتُ عليهمُيدلُّ المنادى بالصلاةِ و يعكفُ
هم الحرمُ المأمونُ آمن أهلُهُو أعداؤه من حولِه تتخطّفُ
هم الوجهُ وجهُ اللَّهِ و الجنبُ جنبُهُو هم فُلک نوحٍ خابَ عنه المخلّفُ
هم البابُ بابُ اللَّهِ و الحبلُ حبلُهو عروتُه الوثقى توارى و تكنفُ
و أسماؤه الحسنى التى من دعا بهاأُجيبَ فما للناسِ عنها تحرّفُ («1»)
ذكر السمعانى فى الأنساب («2»): أنّ العونى كان شاعر الشيعة، و ذكر الصحابة و ثلبهم فى قصيدة أوّلها:

---

(1). مناقب آل أبى طالب: 1/ 344، 2/ 300، 3/ 342، 453.
(2). الأنساب: 4/ 260. الغدير، العلامة الأمينى ج4 195 الشاعر ..... ص : 180

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:195 ليس الوقوف على الأطلال من شانى
سمعت أنّ عمر بن عبد العزيز لمّا بلغه عنه سبُّ الصحابة، أمر به فضرب بالعمود بالمدينة فمات فيه.
قال الأمينى: خفى على السمعانى اسم العونى و عصره و مدفنه، و أنّ القصيدة النونية المذكورة إنّما هى لأبى محمد عبد اللَّه بن عمّار البرقى أحد شعراء أهل البيت، وُشى به إلى المتوكِّل و قُرئت له نونيّته، فأمر بقطع لسانه و إحراق ديوا نه، ففُعل به ذلک و مات بعد أيام، و ذلک سنة (245). و من النونيّة قوله:
فهو الذى امتحنَ اللَّهُ القلوبَ بهعمّا يجمجمنَ من كفرٍ و إيمانِ
و هو الذى قد قضى اللَّهُ العليُّ لهأن لا يكونَ له فى فضلِهِ ثانِ
و إنّ قوماً رجوا إبطال حقِّكمُأمسوا من اللَّه فى سخطٍ و عصيانِ
لن يدفعوا حقَّكم إلّا بدفعهمُما أنزلَ اللَّهُ من آيٍ و قرآنِ
فقلِّدوها لأهل البيتِ إنّهمُصنوُ النبىّ و أنتمْ غيرُ صنوانِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:197

32- ابن حمّاد العبدی

اشارة

-1 -
ألا قُل لسلطانِ الهوى كيف أعملُلقد جار من أهوى و أنتَ المؤمّلُ
أ أُبدى إليک اليوم ما أنا مضمرٌمن الوجدِ فی الأحشاءِ أم أتحمّلُ
و ما أنا إلّا هالکٌ إن کتمتُهُو لا شکّ کتمانُ الهوی سوف يقتلُ
فخذ بعضَ ما عندی و بعضٌ أصونُهُفإن رمتُ صونَ الکلّ فالحالُ مشکلُ
لقد کنتُ خلواً من غرامٍ و صبوةٍأبِيتُ و ما لی فی الهوی قطُّ مدخلُ
إلی أن دعانی للصبابةِ شادنٌتحيّرُ فيه الواصفون و تذهلُ
بديعُ جمالٍ لو يَری الحسنُ حسنَهلقرَّ اختياراً أنّه منه أجملُ
فسبحانَ من أنشاه فرداً بحسنِهِفلا تعجبوا فاللّهُ ما شاء يفعلُ
دعانی فلم ألبث و لبّيتُ عاجلًاو ما کنت لولا ذلک الحسنُ أعجلُ
بذلتُ له روحی و ما أنا مالکٌو فی مثله الأرواحُ و المالُ تُبذَلُ
و صرتُ له خِدناً ثلاثينَ حجّةًأُعانق منه الشمسَ و الليلُ أليلُ
بسمعیَ وَقرٌ إن لحا فيهِ کاشحٌکذاک به عن عذلِ من راح يعذلُ
إلی أن بدا شيبی و لاحَ بياضُهُکما لاح قرنٌ من سنا الشمس مسدلُ
و بدّل وصلی بالجفا متعمِّداًو ما خلتُه للهجرِ و الصدّ يفعلُ
فحاولته وصلًا فقال لیَ ابتدئو إلّا يميناً إنّه ليس يقبلُ
و فرَّ کما من حيدرٍ فرَّ قرنُهُو قد ثار من نقعِ السنابکِ قسطَلُ
الغدير، العلامة الأمينی ،ج4،ص:198 غداةَ رأتهُ المشرکون و سيفُهُبکفّيه منه الموتُ يجری و يهطلُ
حسامٌ کصلّ الريمِ فی جنباتِهِدبيبٌ کما دبّت علی الصخرِ أنملُ
إذا ما انتضاه و اعتزی وسطَ مأزقٍتزلزل خوفاً منه رضوی و يذبلُ
به مرحبٌ عضّ الترابَ معفّراًو عمرو بن ودٍّ راح و هو مجدّلُ
و قام به الإسلامُ بعد اعوجاجهو جاء به الدين الحنيف يُکمّلُ
إلی أن يقول فيها:
هو الضاربُ الهاماتِ و البطلُ الذیبضربتِهِ قد ماتَ فی الحالِ نوفلُ
و عرّجَ جبريلُ الأمينُ مصرِّحاًيکبِّرُ فی أُفق السما و يهلّلُ
أخو المصطفی يومَ الغديرِ و صنوُهُو مُضجِعُهُ فی لحدِه و المغسِّلُ
له الشمس رُدّت حين فاتتْ صلاتُهُو قد فاته الوقتُ الذی هو أفضلُ
فصلّی فعادتْ و هی تهوی کأنّهاإلی الغربِ نجمٌ للشياطينِ مُرسَلُ
أما قال فيهِ أحمدٌ و هو قائمٌعلی منبرِ الأکوارِ و الناسُ نُزّلُ («1»)
علیٌّ أخی دون الصحابةِ کلِّهمبه جاءنی جبريلُ إن کنتَ تسألُ
علیٌّ بأمرِ اللّه بعدی خليفةٌوصيّی عليکم کيف ما شاء يفعلُ
ألا إنّ عاصيهِ کعاصی محمدٍو عاصيه عاصی اللّه و الحقُّ أجملُ

ألا إنّه نفسی و نفسیَ نفسُه‌به النصُّ أنبا و هو وحیٌ منزّلُ
ألا إنّنی للعلمِ فیکمْ مدینةٌعلیٌّ لها بابٌ لمن رام یدخلُ
ألا إنّه مولاکمُ و ولیّکمْو أقضاکمُ بالحقِّ یقضی و یعدلُ
فقالوا جمیعاً قد رضیناه حاکماًو یقطعُ فینا ما یشاءُ و یوصلُ
و یکفیکمُ فضلًا غداةَ مسیرِهِإلی یثربٍ و القومُ تعلو و تسفلُ
و قد عطشوا إذ لاحَ فی الدیرِ قائمٌلهم راهبٌ جمُّ العلوم مکمّلُ

---

(1). فی بعض المصادر: و الجمع حُفَّلُ. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:199 فناداه من بُعدٍ و أعلا بصوتِهِفکاد علی خوفٍ من الرعبِ ینزلُ
فأشرف مذعوراً فقال: فهل تریبقربِکَ ماءً أیّها المتبتِّلُ
فقال و أنّی بالمیاهِ و أرضُناجبالٌ و صخرٌ لا ترامُ و جندلُ
و لکنّ فی الإنجیلِ أنّ بِقُربِناعلی فرسخینِ لا محالة منهلُ («1»)
و لم یَره إلّا نبیٌّ مطهّرٌو إلّا وصیٌّ للنبیِّ مفضّلُ
فسار علی اسمِ اللَّهِ للماءِ طالباًو راهبُ ذاک الدیر بالعین یأملُ
فأوقفَ و الفرسانُ حول رکابِهِو نارُ الظما فی أنفسِ القومِ تشعلُ
فقال لهم یا قومِ هذا مکانکُمْفمن رامَ شربَ الماءِ للحفرِ ینزلُ
فما کان إلّا ساعةً ثمّ أشرفواعلی صخرةٍ صمّاء لا تتقلقلُ
لُجینیّةً مَلْساً کأنّ أدیمَهاأُذیب علیها التبر أو ریفَ منخلُ
فقال اقلبوها فاعتزوا عند أمرِهِعلی ذاک کُلّا و هی لا تتجلجلُ
فقالوا جمیعاً یا علیُّ فهذهصفاتٌ بها تعیا الرجال و تذهلُ
فمدّ إلیها ما انحنی فوق سرجِهِیمیناً لها إلّا غدت و هی أسفلُ
و زجَّ بها کالعود فی کفِّ لاهبٍفبان لهم عذبٌ من الماء سلسلُ
فأوردهم حتی اکتفوا ثمّ عادهاعلی الجبِّ لا یعیا و لا یتململُ
فلمّا رآها الراهبُ انحطَّ مسرعاًلکفّیهِ ما بین الأنام یُقبِّلُ
و أسلم لمّا أن رأوا هو قائلٌأظنّک آلیّا و ما کنت أجهلُ
القصیدة (104) أبیات

- 2-

من قصیدة یمدح بها أمیر المؤمنین- صلوات اللَّه علیه-:
لَعمرُکَ یا فتی یومِ الغدیرِلأنت المرءُ أولی بالأمورِ
و أنت أخٌ لخیرِ الخلقِ طرّاو نفسٌ فی مباهلةِ البشیرِ

---

(1). کذا بالرفع، و الصواب نصبها: لأنّها اسم أنّ مؤخّراً.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:200 و أنت الصنوُ و الصهرُ المزکّیو والدُ شبّرٍ و أبو شبیرِ
و أنت المرءُ لم تحفلْ بدنیاًو لیس له بذلک من نظیر

لقد نبعتْ له عينٌ فظلّتْتفورُ كأنّها عنقُ البعيرِ
فوافاه البشيرُ بها مغذّاًفقال علىٌّ أبشر يا بشيرى
لقد صيّرتُها وقفاً مُباحاًلوجهِ اللّٰهِ ذى العزِّ القديرِ
و كان يقولُ يا دنياى غرّىسواى فلستُ من أهلِ الغرورِ
و صابرَ مع حليلتِهِ الأذايافنالا خيرَ عاقبةِ الصبورِ
و قالت أمُ أيمنَ جئتُ يوماًإلى الزهراءِ فى وقتِ الهجيرِ
فلمّا أن دنوتُ سمعتُ صوتاًو طحناً فى الرحاءِ بلا مُديرِ
فجئتُ البابَ أقرعُهُ نغوراًفما من سامعٍ لىَ فى نغورى
فجئت المصطفى و قصصتُ شأنىو ما أبصرتُ من أمرٍ زعورِ
فقال المصطفى شكراً لربٍبإتمام الحَباء لها جديرِ
رآها اللّٰهُ مُتعَبةً فألقىعليها النوم ذو المنِّ الكثيرِ
و وكّل بالرحا مَلَكاً مُديراًفعدتُ و قد ملئتُ من السرورِ
تزوّجَ فى السماءِ بأمر ربّىبفاطمةَ المهذّبةِ الطهورِ
و صيّر مهرها خمسَ الأراضىبما تحويه من كَرَمٍ و خيرِ
فذا خيرُ الرجال و تلك خيرُالنساءِ و مهرُها خير المهورِ
و إبناها الألى فضلوا البرايابتنصيصِ اللطيفِ بها الخبيرِ
و صيّر ودّهم أجراً لطهبتبليغِ الرسالةِ فى الأجورِ

بيان: فى هذه القصيدة إيعاز إلى جملة من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، منها:

حديث المؤاخاة الذى أسلفناه فى (3/ 112- 125)، و قصّة المباهلة و أنّه فيها

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:201

نفس النبىّ الأقدس بنصّ من الكتاب («1»).

و منها: حديث نبعة العين، أخرجه الحافظ ابن السمّان فى الموافقة، و عنه محبّ الدين الطبرى فى رياضه («2») (2/ 228): أنّ عمر أقطع عليّا ينبع، ثمّ اشترى أرضاً إلى جنب قطعته فحفر فيها عيناً، فبينما هم يعملون فيها إذ انفجر عليهم مثل عنق الجزور من الماء، فأتى علىٌّ فبُشِّر بذلک، فقال: بشِّروا الوارث ثمّ تصدّق بها («3»).

و قال ابن أبى الحديد فى شرحه («4») (2/ 260):

جاء فى الأثر: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام جاءه مخبرٌ فأخبره أنّ مالًا له قد انفجرت فيه عينٌ خرّارةٌ يبشّره بذلک. فقال: بشِّر الوارث، بشِّر الوارث- يكرّرها- ثمّ وقف ذلک المال على الفقراء، و كتب به كتاباً فى تلک السا عة.

و إلى صدقات أمير المؤمنين فى ينبع أشار الحموى فى معجم البلدان («5») (8/ 256)، و السمهودى فى وفاء الوفاء («6») (2/ 393) و غيرهما.

و منها:

قوله عليه السلام: «يا دنيا غرّى غيرى» أخرجه جمعٌ من الحفّاظ كما مرّفى

(2/ 319).
و منها: حديث طحن الرحا بلا مدير. أخرجه الحفّاظ بلفظ أبى ذرّ الغفارى، قال: أرسله رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ينادى عليّا، فرأى رحىً تطحن فى بيته و ليس معها

---

(1). فى قوله تعالى: (فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ). آل عمران: 61. (المؤلف)
(2). الرياض النضرة: 3/ 183.
(3). و بهذا اللفظ يوجد فى: الإمام علىّ، تأليف الشيخ محمد رضا المصرى: ص 17. (المؤلف)
(4). شرح نهج البلاغة: 7/ 290 خطبة 119.
(5). معجم البلدان: 5/ 450.
(6). وفاء الوفا: 4/ 1334.

أحد، فأخبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بذلک فقال: «يا أبا ذر، أما علمت أنّ للَّه ملائكةً سيّاحين فى الأرض قد وُكّلوا بمعاونة آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم» («1»).
و منها: حديث زواج الزهراء الصدّيقة، ذكرناه فى (2/ 315- 319 و 3/ 20).
و منها: أنّ ودّ آل محمدأجر رسالته صلى الله عليه و آله و سلم، و قد مرَّ تفصيله فى (2/ 306- 311).
- 3-
من قصيدة فى مدح أمير المؤمنين عليه السلام:
أرضِ الإلهَ و أسخطِ الشيطاناتُعطَ الرضا فى الحشرِ و الرضوانا
و امحض ولاءَک للذين ولاؤهمْفرضٌ على من يقرأ القرآنا
آلُ النبىّ محمدٍ خيرُ الورىو أجلّهم عند الإله مكانا
قومٌ قوامُ الدينِ و الدنيا بهمْإذ أصبحوا لهما معاً أركانا
قومٌ إذا أصفى هواهم مؤمنٌيُعطى غداً ممّا يخافُ أمانا
قومٌ يطيعُ اللَّهَ طائعُ أمرِهمْو إذا عصاهُ فقد عصى الرحمانا
و همُ الصراطُ المستقيمُ و حبُّهمْيومَ المعادِ يثقِّلُ الميزانا
و اللَّهُ صيّرَهمْ لمحنةِ خلقِهِبين الضلالةِ و الهدى فرقانا
حفظوا الشريعةَ قائمين بحفظِهاينفونَ عنها الزورَ و البهتانا
و أتى القرانُ بفرضِ طاعتِهمْ علىكلِّ البريّةِ فاسمعِ القرآنا
و توالتِ الأخبارُ أنّ محمداًبولائهم و بحفظهم أوصانا
***
من سبّحت فى كفّه بيضُ الحصىليكونَ ذاک لصدقِهِ تبيانا

(1). سيرة الملّا، الرياض النضرة: 2/ 223 [3/ 177]، الصواعق المحرقة: ص 105 [ص 176]، إسعاف الراغبين: ص 158، أعجب ما رأيت: 1/ 8، الإمام علىّ للشيخ محمد رضا: ص 18. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:203 من أنزلَ اللَّهُ الكتابَ عليه فى‌كلِّ العلومِ ليغتدى برهانا

من بلّغَ الدنيا بنصبِ وصيِّهِ‌يومَ الغديرِ ليكملَ الإيمانا

من ذا له يومَ الغديرِ فضيلةٌإذ لا تطيقُ لفضلِهِ جحدانا

من آكلُ الطيرِ الذى لم يستطعْ‌خلقٌ له جَحْداً و لا كتمانا

من آكلُ القطفِ الجنىّ على حرىً («1»)و إليه أهدى ربّه رمّانا

من فيه أنزل هل أتى ربُّ العُلى‌و جزاه حورَ العين و الولدانا

من نصَّ أحمدُ فى مزاياه التى‌لم يُعطِها ربُّ العلى إنسانا

من لا يواليه سوى ابنُ نجيبةٍحفظت أباه و راعت الرحمانا

القصيدة (27) بيتاً

- 4-

يمدح أمير المؤمنين- صلوات اللَّه عليه- يوم الغدير:

يا عيدَ يومِ الغديرِعُد بالهنا و السرورِ

ففيك أضحى علىٌ‌أميرَ كلِّ أميرِ

غداةَ جبريلُ وافى‌من السميعِ البصيرِ

و قال يا أحمدُ انزل‌بجنبِ هذا الغديرِ

بلّغ و إلّا فما كن- ت قائماً بالأمورِ

فأنزلَ الجمعَ كُلّاثمّ اعتلى فوق كورِ

و قال قد جاءَ أمرٌمن اللطيفِ الخبيرِ

بأن أقيمَ عليّاًخليفةً فى مسيرى

فبايعوه فما فى ال- ورى له من نظيرِ

إمامُ كلِّ إمامٍ‌مولىً لكلِّ كبيرِ

(1). الحَرَى: الجدارة و الاستحقاق.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:204 بابٌ إلى كلّ رشدٍنورٌ علا كلّ نورِ

و حجّةُ اللَّهِ بعدى‌على الجَحودِ الكفورِ

و بعده الغرّ منه‌فَهُمْ كعدّ الشهورِ

أسماؤهم فى المثانى‌كثيرةٌ للذكورِ

فى صُحفِ موسى و عيسى‌مكتوبةٌ و الزبورِ

ما زال فى اللوح سطراًيلوح بين السطورِ

تزور أملاكُ ربّى‌منهُ لخيرِ مزورِ

و أشهد اللّه ِفيماأبدى و كلّ الحضور

فقام من حلّ خُمّامن بين جمّ غفيرِ
و بايعوه بأيدٍمخالفاتِ الضميرِ
و اللّهُ يعلم ماذاأخفوا بذاتِ الصدورِ
- 5-
و له يمدحه- صلوات اللَّه عليه-:
ما لعلىّ سوى أخيهِمحمدٍ فى الورى نظيرُ («1»)
فَداهُ إذ أقبلت قريشٌإليه فى الفرش تستطيرُ
و كان فى الطائفِ انتجاهفقال أصحابُه الحضورُ
أطلتَ نجواک من عليٍفقال ما ليس فيه زورُ
ما أنا ناجيتُهُ و لكن ناجاه ذو العزّةِ الخبيرُ
و قال فى خمّ إنّ عليّاخليفةٌ بعده أميرُ
و كان قد سدّ بابَ كلٍسواه فاستغرت الصدورُ

---

(1). أشار به إلى ما
أخرجه الحافظ محبّ الدين الطبرى فى رياضه: 2/ 164 [3/ 108] عن أنس بن مالک، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: «ما من نبىّ إلّا و له نظير من أمّته، و علىّ نظيرى». و رواه غيره من الحفّاظ. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:205 و أكثروا القول فى عليٍبذا و دبّت له الشرورُ
فقال ما تبتغون منهو هو سميعٌ لهم بصيرُ
ما أنا أوصدتُها و لكن أوصدها الآمرُ القديرُ
يا قوم إنّى امتثلتُ أمراًأوحاه لى الراحمُ الغفورُ
فكان هذا له دليلًابأنّه وحده الظهيرُ
- 6-
و له من قصيدة كبيرة فى مدحه- صلوات اللّه عليه-:
و قال لأحمد بلّغ قريشاًأكن لک عاصماً ان تستكينا
فإن لم تُبلغِ الأنباءَ عنّىفما أنت المبلّغَ و الأمينا
فأنزل بالحجيج غديرَ خمّو جاء به و نادى المسلمينا
فأبرزَ كفَّه للناس حتىتبيَّنها جميعُ الحاضرينا
فأكرمْ بالذى رُفِعتْ يداهو أكرم بالذى رفعَ اليمينا
فقال لهم و كلُّ القومِ مُصغٍلمنطقِهِ و كلٌّ يسمعونا
ألا هذا أخى و وصىُّ حقّو موفى العهد و القاضى الديونا
ألا من كنت مولاه فهذاله مولىً فكونوا شاهدينا
تولّى اللّهُ من والى عليّاو عادى مبغضيه الشانئينا
***

و جاء عن ابن عبد اللّه («1») أنّابه كنّا نميزُ المؤمنينا
فنعرفهم بحبّهمُ عليّاو أنّ ذوى النفاقِ لَيُعرَفونا
ببغضهمُ الوصىَّ ألا فبُعداًلهم ماذا عليهم ينقمونا

---

(1). ابن عبد اللَّه: هو جابر الأنصارى. أخرج الحفّاظ حديثه هذا كما مرّ فى الجزء الثالث: ص 182. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:206 و ممّا قالت الأنصارُ كانت‌مقالةَ عارفين مجرّبينا
ببغضهمُ علىّ الهادى عرَفناو حقّقنا نفاقَ منافقينا
- 7-
من قصيدة له يمدحه- صلوات اللَّه عليه-:
يومُ الغدير لَأشرفُ الأيّامِو أجلُّها قدراً على الإسلامِ
يومٌ أقامَ اللَّهُ فيه إمامَناأعنى الوصىَّ إمامَ كلِّ إمامِ
قال النبىُّ بدوحِ خمّ رافعاًكفَّ الوصىِّ يقولُ للأقوامِ
من كنتُ مولاه فذا مولىً له‌بالوحى من ذى العزّة العلّامِ
هذا وزيرى فى الحياة عليكمُفإذا قضيتُ فذا يقوم مقامى
ياربّ والِ من أقرَّ له الولاو انزل بمن عاداه سوءَ حِمام
فتهافتت أيدى الرجالِ لبيعةٍفيها كمال الدين و الإنعامِ
- 8-
من قصيدة له يمدحه عليه السلام:
تروُمُ فسادَ دليلِ النصوصِو نصراً لإجماعِ ما قد جمعْ
أ لم تستمعْ قولَه صادقاًغداةَ الغديرِ بماذا صدعْ
ألا إنّ هذا ولىٌّ لكمْأطيعوا فويلٌ لمن لم يُطِعْ
و قال له أنت منّى أخى‌كهارونَ من صنوِهِ فاقتنعْ
و قال له أنت بابٌ إلى‌مدينة علمى لمن ينتجِعْ
و قال لكم هو أقضاكمُو كلٌّ لمن قد مضى‌متّبعْ
و يومَ براءةَ نصَّ الإلهُجلَّ عليه فلا تختدعْ
و سمّاه فى الذكرِ نفسَ الرسولِيومَ التباهلِ لمّا خشعْ
و يومَ المواخاةِ نادى به‌أخوک أنا اليوم بى فارتفعْ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:207 و يومَ أتى الطير لمّا دعاالنبىُّ الإلهَ و أبدى الضرعْ
أيا ربِّ إبعثْ أحبَّ الأنامِإليک لنأكلَ فى مجتمعْ
فلم يستتمَّ النبىُّ الدعاءَإلّا و قد جاء ثمّ ارتجعْ
ثلاثَ مرارٍ فلمّا انتهى‌إلى الباب دافعةَ و اقتلعْ
فقال النبىُّ له ادخل فقدأطلتَ احتباسَک يا ذا الصلعْ
فخبّرهُ أنّه قد أتى‌ثلاثاً ودافِعه من دفِعْ

فقطّبَ فی وجه من ردّهو أنکر ما بأخیه صنعْ
و وارثَهُ بَرَصاً فاحشاًفظلّ و فی الوجهِ منه بقعْ
ففیمَ تخیّرتمُ غیرَ منتخیّره ربُّکم و اصطنعْ
و کیف تعارضُ هذی النصوصبإجماع ذی الحقد أو ذی الطمعْ
- 9- و له من قصیدة فی المدیح:
یا سائلی عن حیدرٍ أعییتنیأنا لستُ فی هذا الجوابِ خلیقا
اللَّهُ سمّاه علیّا باسمهِفسما علوّا فی العلی و سموقا
و اختاره دون الوری و أقامَهُعَلماً إلی سُبلِ الهدی و طریقا
أخذ الإلهُ علی البریّةِ کلِّهاعهداً له یومَ الغدیرِ وثیقا
و غداة واخی المصطفی أصحابَهُجعلَ الوصیَّ له أخاً و شقیقا
فرقَ الضلالَ عن الهدی فرقی إلیأن جاوزَ الجوزاءَ و العیّوقا
و دعاه أملاکُ السماءِ بأمرٍ منأوحی إلیهم حیدرَ الفاروقا
و أجاب أحمدَ سابقاً و مصدِّقاًما جاء فیه فُسمّی الصدّیقا
فإذا ادّعی هذی الأسامی غیرُهفلیأتِنا فی شاهدٍ توثیقا
أشار إلی ما مرّ فی (2/ 312- 314 و 3/ 187) من أنّ علیّا هو صدّیق هذه
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:208
الأمّة و فاروقها بنصّ صحیح ثابت من النبیّ الأعظم صلی الله علیه و آله و سلم.
- 10-
من قصیدة له یمدحه- صلوات اللَّه علیه-:
یا راکباً أُجُداً («1») تخبُّ و توضع («2»)فی سرعةٍ و الشوقُ منها أسرعُ
للَّهِ ما أخطاک من رجلٍ لهعند الغریّ لبانةٌ لا تمنعُ
یُجلی علیک من الهدایةِ مشرقٌو من الإمامةِ و الولایةِ مطلعُ
جدثٌ به نورُ الهدی مستودعٌفی ضمنه العلَمُ البطینُ الأنزعُ
جدثٌ یدلّ علیهِ طیبُ نسیمِهِقبلَ الورودِ و ضوءُ نورٍ یلمعُ
جدثٌ ربیعُ المؤمنین بربعِهِفقلوبُهمْ أبداً لهُ تتطلّعُ
جدثٌ به الرضوانُ و الغفرانُ والإیمانُ و الفضلُ الذی تتوقّعُ
جدثٌ تحجُّ إلیه أملاکُ السماإذ فی جوانبِهِ المناسکُ أجمعُ
بعضٌ قیامٌ خاضعون لفضلهأبداً و بعضٌ ساجدون و رکّعُ
فإذا وصلتَ إلیهِ فالثمْ تربَهُفی مدمعٍ یجری و قلبٍ یخشعُ
و قلِ السلامُ علیک یا مولیً یریعملی و یشهدُ ما أقولُ و یسمعُ
إنّی قصدتُکَ زائراً و مسلّماًو موالیاً یا من یضرُّ و ینفعُ
لتکون لی یوم القیامة شافعاًو هواک یقدمُنی إلیک و یشفعُ
عجباً لعُمیٍ عن ولاک و نورُهکالشمسِ طالعةً تضیءُ و تسطعُ
فکأنّهم لم یسمعوا ما قالهفیک المهیمنُ فی الکتابِ و لم یَعوا
أوَلیس من یهدی إلی الحقّ الذییُنجی أحقّ بالاتّباع فیتبعُ

أولم یک السورَ الذی أضحی لهبابٌ و فیه للمحاولَ مقمعُ

---

(1). ناقة أُجُد: قویّة. (المؤلف)
(2). الخبب: ضرب من العدْو. و الوضع: ضرب من العدْو فوق الخبب.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:209 و البابُ باطنُه المغیّبُ رحمةٌلکنّ ظاهرَهُ العذابُ الأفظعُ
ترکوا سبیلَ الرشدِ بعد نبیِّهمسفهاً و تاهوا فی العمی و تسکّعوا
أنّی ینال مفاخرٌ فخر امرئٍساد البریّةَ و هو طفلٌ یرضعُ
و اللَّهِ ما قعدَ الوصیُّ لذلّةٍعنهم فإنّهمُ أذلُّ و أوضعُ
لکنْ أرادَ بأن یُقیمَ علیهمُ ال- حُجَجَ التی أسبابُها لا تُدفعُ
غدروا به یومَ الغدیرِ و لم یفواو لعهدِهِ المسؤولِ منهم ضیّعوا
یا قاسمَ النیرانِ أُقْسِمُ صادقاًبهواکَ حلفةَ مؤمنٍ یتشیّعُ
أنت الصراطُ المستقیمُ علی لظیًو إلیک منها یا علیُّ المفزعُ
و الحوضُ حوضُک فیه ماءٌ باردٌفی البعثِ تسقی من تشاءُ و تمنعُ
و لک المفاتحُ أنت تُسکِنُ ذا لظیًیصلی و هذا فی الجِنانِ یُمتّعُ
إنّی زرعتُ هواک فی أرضِ الحشاو المرءُ یحصدُ فی غدٍ ما یزرعُ
- 11-
من قصیدة له یمدح أمیر المؤمنین علیه السلام:
علیٌّ علیُّ القدرِ عند مَلیکِهِو إن أکثرتْ فیه الغواةُ ملامَها
و عروتُه الوثقی التی من تمسّکتْیداهُ بها لم یخشَ قطُّ انفصامَها
فکم لیلةٍ لیلاءَ للَّهِ قامهاو کم ضحوةٍ مسجورةِ الحرِّ صامَها
و کم غمرةٍ للموتِ فی اللَّهِ خاضَهاو أرکانِ دینٍ للنبیّ أقامَها
فواخاه من دونِ الأنامِ فیالَهاغنیمةَ فوزٍ ما أجلَّ اغتنامَها
و ولّاه فی یومِ الغدیرِ علی الوریفأصبح مولاها و کان إمامَها
هو المختلی فی بدر أرؤسَ صِیدِهاکما تختلی شهبُ البُزاةِ حَمامَها («1»)

---

(1). إختلی الرؤوس: جمعها.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:210 و صاحبُ یومِ الفتحِ و الرایةِ التیبرجعتها أخزی الإلهِ دَلامَها («1»)
فقال سأعطیها غداً رجلًا بهامُلبّا یُوفّی حقّها و ذمامَها
و قال له خُذ رایتی و امضِ راشداًفما أنا أخشی من یدیک انهزامَها
فمرَّ أمیرُ المؤمنینَ مشمِّراًبرایتِهِ و النصرُ یسری أمامَها
و زجّ ببابِ الحصنِ عن أهلِ خیبرٍو سقی الأعادی حتفَها و حمامَها
و جدّل فیها مرحباً و هو کبشُهاو أوسعَ آنافَ الیهودِ ارتغامَها
و سل عنه فی سلعٍ و عن عظمِ فعلِهِبعمروٍ و نارُ الحربِ تذکی اضطرامَها
و أفئدةُ الأبطالِ ترجفُ هیبةًو قد أخفتَ الرعبُ الشدیدُ کلامَها

فقام إليه من أَقامَ بسيفِهِحلائلَهُ ثكلى تطيلُ التدامَها («2»)
و قال على تأويلِ ما اللَّهُ منزلٌتُقاتلُ بعدى يا علىُّ طِغامَها
فقاتلَ جيشَ الناكثين لعهدِهِمْو أثكلَ يومَ القاسطين شآمَها
و أجرى بيوم المارقين دماءَهمو أخلى من الأجسامِ بالسيفِ هامَها
- 12-
من قصيدة له يمدحه- صلوات اللَّه عليه-:
ولاءُ المرتضى عُدَدىليومى فى الورى و غَدى
أميرُ النحل مولى الخل- قِ فى خُمٍّ على الأبدِ
غداةَ يبايعون المرتضى أمراً بمدِّ يدِ
شبيهُ المصطفى بالفض- ل لم ينقص و لم يزدِ
و جنبُ اللَّه فى الكتبِو عينُ الواحدِ الصمدِ
فلن تلدَ النسا شبهاًله كلّا و لم تلدِ

---

(1). الدلام: السواد.
(2). التدام النساء: ضربهن وجوههن و صدورهن فى النياحة.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:211 مجلّى الكربِ يومَ الحربِ فى بدرٍ و فى أُحدِ
و خيبرَ و النضير كذاو سل عن خندقِ البلدِ
إذ الهيجاءُ هاجَ لهابقلبٍ غيرِ مرتعدِ
ترى الأبطالَ باطلةًلخوفِ الفارسِ الأسدِ
فأنفسُهمْ مودّعةٌلهمْ بتنفّس الصعدِ
و قد خفتوا لهيبتِهِفلستَ تحسُّ من أحدِ
فلم تسمعْ لغيرِ البى- ض فوق البيضِ و الزردِ («1»)
و لشاعرنا العبدى غديريّاَت أخرى، يأتى بعضها و نصفح عن بعضها.

أبو الحسن علىّ بن حمّاد بن عبيد اللَّه بن حمّاد العدوىّ العبدىّ («2») البصرىّ.
كان حمّاد والد المترجَم أحد شعراء أهل البيت عليهم السلام، كما ذكره ولده شاعرنا فى شعره بقوله من قصيدة:
و إنّ العبدَ عبدُكمُ عليّاكذا حمّاد عبدُكمُ الأديبُ
رثاكمْ والدى بالشعرِ قبلىو أوصانى به أن لا أغيبُ
و المترجَم له عَلَمٌ من أعلام الشيعة، و فذٌّ من علمائها، و من صدور شعرائها، و من حفظةِ الحديثِ المعاصرين للشيخ الصدوق و نظرائه، و قد أدركه النجاشى و قال فى رجاله («3»): قد رأيته. غير أنّه يروى عنه كتب أبى أحمد الجلودى البصرى المتوفّى

---

(1). الزرْد و الزرَد: حلق المغفر و الدرع. (المؤلف)
(2). نسبة إلى عبد القيس، كما يأتى فى شعر المترجم [ص 218]. (المؤلف)
(3). رجال النجاشى: ص 244 رقم 640.

سنة (332) بواسطة الشيخ أبى عبد اللَّه الحسين بن عبيد اللَّه الغضائرى المتوفّى سنة (411)، فهو من مشايخ هذا الشيخ المعظّم الواقعين فى سلسلة الإجازات، و المعدودين من مشايخ الرواة، و أساتذة حملة الحديث، و حسبه ذلک دلالةً على ثق ته و جلالته، و تضلّعه فى العلم و الحديث.
و أمّا الشعر فلا يشكّ أحدٌ أ نّه من ناشرى ألويته، و عاقدى بنوده، و منظّمى صفوفه، و قائدى كتائبه، و سائقى مقانبه («1»)، و جامعى شوارده، و قد اطّرد ذكره فى المعاجم («2»)، كما تداول شعره فى الكتب و المجاميع، و هو من المكثرين فى أهل البيتعليهم السلام مدحاً و رثاءً، و لقد أكثر و أطاب، و جاهر بمديحهم و أذاع، حتى عدّه ابن شهرآشوب فى المجاهرين من شعرائهم، و جمع شعره فيهم- صلوات اللَّه عليهم- مدحاً و رثاءً العلّامة السماوى فى ديوان يربو على (2200) بيت، و جُلّ شعره يشفّ عن تقدّمه الظاهر فى الأدب، و أشواطه البعيدة فى فنون الشعر، و خطواته الواسعة فى صياغة القريض، كما أ نّه ينمُّ عن علمه المتدفِّق، و تضلّعه فى الحديث، و بذل كلّه فى بثّ فضائل آل اللَّه، و جمعِ شوارد الحقائق الراهنة فى المذهب الحقّ، و نشر ما ورد منها فى الكتاب و السنّة، و إقام ة الدعوة إلى سنن الهدى. فشعره بعيد عن الصور الخياليّة بل هو لسان حِجاج و برهنة، و نظم بيّنات و دلائل، و بيانٌ قيّم لمذهبه العلوى.

قال نجم الدين العمرى فى المجدى («3»)- فى ذكر ولد زيد بن علىّ-: أنشدنى أبو علىّ بن دانيال- و كان من ذى رحمى رحمه اللَّه- من قصيدة أنشدها إيّاه الشيخ أبو

---

(1). المقانب: جمع مقنب، و هى جماعة الخيل و الفرسان.
(2).) كرجال النجاشى: ص 171 (ص 244 رقم 640]، المجدى فى أنساب الطالبيين [ص 158]، معالم العلماء [ص 147)، إيضاح الاشتباه للعلّامة الحلّى [ص 218]، مجالس المؤمنين: ص 464 (2/ 558)، رياض العلماء [4/ 70]، رياض الجنّة فى الروضة الخامسة، تنقيح المقا ل: 2/ 286.. «المؤلف»
(3). المجدى: ص 158، و فيه ورد البيت الأوّل هكذا: قال: ابن حمّاد؟ فقلت له أجل فَدَنا و قال جهلتُ قدرَک فاعذرِ

الحسن علىّ بن حمّاد بن عبيد العبدى الشاعر البصرى؛ لنفسه:
قال ابن حمّاد و قال له فتىً‌قد جاءَ يسألُه جهلتُکَ فاعذرِ
قد كنت أصبو أن أراکِ فأقتدى‌بصحيحِ رأيِک فى الطريقِ الأنورِ
و أريد أسأل مستفيداً قلتُ سلْ‌و اسمع جواباً قاهراً لم يقهرِ
قال الإمامةُ كيف صحّت عندكمْ‌من دون زيدٍ و الأنامِ لجعفرِ
قلتُ النصوصُ على الأئمّةِ جاءَناحتماً من اللَّهِ العلىِّ الأكبرِ
إنّ الأئمّة تسعةٌ و ثلاثةٌنقلًا عن الهادى البشير المنذرِ
لا زائدٌ فيهم و ليس بناقصٍ‌منهم كما قد قيل عدّ الأشهرِ
مثل النبوّة صُيّرت فى معشرٍفكذا الإمامةُ صُيِّرت فى معشرِ قال نجم الدين: هذا كلام حسن، و حجّة قويَّة، لأنّ حاجة الناس إلى الإمام- أعنى الخليفة- كحاجتهم إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم؛ لإنّه القائم بإعلاء سنّته السنيّة فى كلّ زمان.
رجع إلى كلام أبى الحسن بن حمّاد رحمه الله:
قال الإمامة لا تتمّ لقائمٍ‌ما لم يجرّ بسيفه و يُشهّرِ
فلذاک زيدٌ حازها بقيامِهِ‌من دون جعفرَ فادّكر و تدبَّرِ
قال نجم الدين: هكذا أنشدنى بفتح الراء من جعفر، و هو رأى الكوفيّين، أعنى منعه من الصرف:
قلت الوصىُّ على قياسِکَ لم ينلْ‌حظَّ الخلافةِ بل غدت فى حبترِ
إذ كان لم يدعُ الأنامَ بسيفِهِ‌قطعاً فيا لک فريةً من مفترى
و كذلک الحسنُ الشهيدُ بتركِهِ‌بطلتْ إمامتُه بقولِکَ فانظرِ
و العابدُ السجّادُ لم يُرَ داعياًو مشهّراً للسيف إذ لم يُنصَرِ
أفكانَ جعفرُ يستثير عداتَهُ‌و يُذيع دعوته و لمّا يُؤمرِ

قال نجم الدين: يريد أنّ المأمور كان زيداً لا جعفراَ:

و دليلُ ذلک قولُ جعفر عندماعُزّى بزيدٍ قال کالمستعبرِ

لو کان عمّى ظافراً لَوَفى بماقد کان عاهدَ غيرَ أن لم يظفرِ

أشار ابن حمّاد بهذين البيتين إلى ما مرّ عن الحافظ المرزبانى و الکشّى فى (2/ 221) و (3/ 70).

ولادته و وفاته:

لم نقف على تاريخ ولادة ابن حمّاد و وفاته، غير أنّ النجاشى الذى أدركه و رآه و لم يروِ عنه وُلد فى صفر سنة (372)، و شيخه الذى يروى عنه و هو الجلودى البصرى توفّى (17) ذى الحجّة سنة (332) فيستدعى التاريخان أنّ المترجَم وُلد فى أوا ئل القرن الرابع و توفّى فى أواخره.

وقفنا لابن حمّاد على قصيدةٍ فى مجموعة عتيقة مخطوطة فى العصور المتقادمة، و قد ذكر ابن شهرآشوب بعض أبياتها و نسبه إلى العبدى- سفيان بن مصعب- المترجَم له فى (2/ 294)، و تبعه البياضى فى الصراط المستقيم و غيره، و القصيدة للمترجَم له و هى:

أسائلتى عمّا ألاقى من الأسىسلى الليلَ عنّى هل أُجَنُّ إذا جَنّا

ليخبركِ أنّى فى فنونٍ من الجوىإذا ما انقضى فنّ يوكّل بى فنّا

و إن قلتِ إنّ الليلَ ليس بناطقٍقفى و انظرى و استخبرى الجسدَ المضنى

و إن كنتِ فى شكٍّ فديتُكِ فاسألىدموعى التى سالتْ و أقرحتِ الجفنا

أحبّتنا لو تعلمون بحالنالما كانتِ اللّذاتُ تشغلُكمْ عنّا

تشاغلتمُ عنّا بصحبةِ غيرِناو أظهرتمُ الهجرانَ ما هكذا كنّا

و آليتمُ أن لا تخونوا عهودَنافقد و حياةِ الحبِّ خُنتمْ و ما خُنّا

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:215 غدرتمْ و لم نغدُر و خُنتم و لم نخُنْو حُلتمْ عن العهدِ القديمِ و ما حُلنا

و قلتم و لم توفوا بصدقِ حديثِكمْو نحن على صدقِ الحديثِ الذى قلنا

أ يَهْنا لكمْ طيبُ الكرى و جفونُناعلى الجمرِ لا تهنا و لا بعدكمْ نُمنا

أنخنا بمغناكم لتحيا نفوسُنافما زادنا إلّا جوىً ذلک المغنى

سنرحلُ عنكم إن كرهتمْ مقامَناو نصبرُ عنكم مثل ما صبرُكم عنّا

و نأخذُ من نهوى بديلًا سواكمُو نجعلُ قطعَ الوصلِ منكم و لا منّا

تعالوا إلى الإنصاف فيما ادّعيتمُو لا تفرطوا بل صحّحوا اللفظ و المعنى

أليتكمُ ناصفتمونا فريضةًبأنّ لكم نصفاً و أنّ لنا ثُمنا

إذا طلعت شمسُ النهارِ ذكرتكمْو إن غربتْ جدّدتُ ذكركمُ حُزنا

و إنّى لأرثى للغريبِ و إنّنىغريب الهوى و القلب و الدار و المغنى

لقد كان عيشى بالأحبّةِ صافياًو ما كنتُ أدرى أنّ صحبتَنا تفنى

زمانٌ نعِمنا فيه حتى إذا مضىبكينا على أيّامه بدمٍ أقنى

فواللّه ما زال اشتياقى إليكمُو لا برح التسهيدُ لى بعدكم جفنا

و لا ذقتُ طعمَ الماءِ عذباً و لا صفتْموارِدُه حتى نعودَ كما كنّا

و لا بارحتْنى لوعةُ الفكرِ و الجوىو لا زلتُ طولَ الدهرِ مقترعاً سنّا

و ما رحلوا حتى استحلّوا نفوسَناكأنّهمُ كانوا أحقَّ بها منّا

ترى منجدى فى أرضِ بغدادَ واهناًلزهدِكمُ فينا و بُعدكمُ عنّا

أ يزعم أن أسلو و يُشغَلَ خاطرى‌بغيركمُ مُستبدلًا بئس ما ظنّا
أيا ساكنى نجدٍ سلامى عليكمُ‌ظننّا بكم ظنّا فاخلفتمُ الظنّا
أمثِّلُ مولاى الحسينَ و صحبَهُ‌كأنجمِ ليلٍ بينها البدرُ أو أسنى
فلمّا رأته أختُهُ و بناتُهُ‌و شمرٌ عليه بالمهنّد قد أحنى
تعلّقنَ بالشمرِ اللعينِ و قلنَ دَعْ‌حسيناً فلا تقتلْهُ يا شمرُ و اذبحنا
فحزّ وريديه و ركّبَ رأسَهُ‌على الرمح مثلَ الشمسِ فارقت الدجنا
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:216 فنادت بطولِ الويلِ زينبُ أختُهُ‌و قد صبغتْ من نحرِهِ الجيبَ و الردنا
ألا يا رسولَ اللّه يا جدَّنا اقتضتْ‌أميّةُ منّا بعدكَ الحقدَ و الضغنا
سُبينا كما تُسبى الإماءُ بذلّةٍ‌و طيفَ بنا عرضَ البلادِ و شُتِّتنا
ستفنى حياتى بالبكاءِ عليهمُ‌و حزنى لهم باقٍ مدى الدهر لا يفنى
ألا لعنَ اللّهُ الذى سنَّ ظلمَهمْ‌و أخزى الذى أملى له و به استنّا
سأمدحُكمْ‌يا آلَ أحمدَ جاهداً‌و أمنحُ من عاداكم السبَّ و اللعنا
و من منكمُ بالمدح أولى لأنّكمْ‌لَأكرمُ من لبّى و من نحرَ البُدنا
بجدّكمُ أسرى البُراقُ فكان من‌إله البرايا قابَ قوسينِ أو أدنى
و شخصُ أبيكم فى السماءِ تزورُهُ‌ملائكُ لا تنفكّ صبحاً و لا و هنا
أبوكمْ هو الصدّيقُ آمن و اتّقى‌و أعطى و ما أكدى و صدّق بالحسنى
و سمّاه فى القرآن ذو العرش جنبَهُ‌و عروتَهُ و العينَ و الوجهَ و الأذنا
و شدّ به أزرَ النبىِّ محمدٍ‌و كان له فى كلّ نائبةٍ ركنا («1»)
و أفرده بالعلمِ و البأسِ و الندى‌فمن قدرِهِ يسمو و من فعِله يُكنى
هو البحرُ يعلو العنبرُ المحضُ فوقَه‌كما الدرُّ و المرجانُ من قعرِهِ يُجنى
إذا عُدّ أقرانُ الكريهةِ لم نجدْ‌لحيدرةٍ فى القومِ كفواً و لا قِرنا
يخوض المنايا فى الحروبِ شجاعةً‌و قد مُلئت منه ليوثُ الشرى جبنا
يرى الموتَ من يلقاه فى حومة الوغى‌يناديه من هنّا و يدعوه من هنّا
إذا استعرت نار الوغى و تغشمرت («2»)فوارسَها و استخلفوا الضربَ و الطعنا
و أهدت إلى الأحداق كحلًا معصفراً‌و ألقت على الأشداقِ أرديةً دُكْنا
و خلتَ بها زرْقَ الأسنّةِ أنجماً‌و من فوقها ليلًا من النقعِ قد جَنّا
فحين رأت وجهَ الوصىّ تمزّقتْ‌كثلّةِ ظأنٍ أبصرت أسداً شنّا

---

(1). فى بعض النسخ: حصنا. (المؤلف)
(2). تغشمره: أخذه بالعنف و الشدة.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:217 فتىً كفُّهُ اليسرى حِمامٌ بحربِهِ‌كذاك حياةُ السلم فى كفّه اليمنى
فكم بطلٍ أردى و كم مرهبٍ أودى‌و كم مُعدمٍ أغنى و كم سائلٍ أقنى («1»)

يجود على العافين عفواً بمالهو لا يُتبعُ المعروفَ من مَنّه مَنّا
و لو قُضّ بين الناسِ معشارُ جودِهِلما عرفوا فى الناسِ بخلًا و لا ضَنّا
و كلُّ جوادٍ جادَ بالمال إنّماقصاراه أن يستنّ فى الجود ما سنّا
و كلُّ مديحٍ قلتُ أو قال قائلٌفإنّ أميرَ المؤمنين به يُعنى
سيخسرُ من لم يعتصمْ بولائِهِو يَقرعُ يومَ البعثِ من ندمٍ سنّا
لذلک قد واليتُه مخلصَ الولاو كنتُ على الأحوالِ عبداً له قِنّا
عليكم سلامُ اللَّهِ يا آلَ أحمدٍمتى سجعتْ قُمْريّةٌ و علَتْ غصنا
مودتّكمْ أجرُ النبىّ محمدٍعلينا فآمنّا بذاک و صدّقنا
و عهدُكمُ المأخوذُ فى الذرِّ لم نقللآخذِهِ كلّا و لا كيف أو أنّى
قبلنا و أوفينا به ثمّ خانكمْأُناسٌ و ما خُنّا و حالوا و ما حُلنا
طهرتم فطُهِّرنا بفاضل طهرِكمْو طبتمْ فمن آثارِ طيبِكم طبنا
فما شئتمُ شئنا و مهما كرهتمُكرِهنا و ما قلتمْ رضِينا و صدّقنا
فنحن مواليكم تحنُّ قلوبُناإليكم إذا إلفٌ إلى إلفه حنّا
نزوركمُ سعياً و قلّ لحقّكمْلوَ انّا على أحداقنا لكمُ زُرنا
و لو بُضِّعت أجسادُنا فى هواكمُإذن لم نحلْ عنه بحالٍ و لا زلنا
و آباؤنا منهم ورثنا ولاءكمْو نحن إذا متنا نورِّثه الأبنا
و أنتم لنا نِعم التجارةُ لم نكنلنحذرَ خسراناً عليها و لا غَبنا
و ما لىَ لا أثنى عليكم و ربُّكمْعليكم بحسنِ الذكرِ فى كتْبه أثنى
و إنّ أباكم يقسم الخلقَ فى غدٍفيُسكِنُ ذا ناراً و يُسكِن ذا عَدنا
و أنتم لنا غوثٌ و أمنٌ و رحمةٌفما منكمُ بُدٌّ و لا عنكمُ مغنى

---

(1). أقنى: اكتسب.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:218 و نعلمُ أن لو لم ندِنْ بولائِكمْلما قُبلت أعمالُنا أبداً منّا
و أنّ إليكم فى المعادِ إيابَناإذا نحن من أجداثِنا سُرّعاً قمنا
و أنّ عليكم بعد ذاک حسابَناإذا ما وفدنا يوم ذاک و حوسبنا
و أنّ موازينَ الخلائقِ حبُّكم («1»)فأسعدُهم من كان أثقلَهم وزنا
و موردُنا يومَ القيامةِ حوضُكمْفيظما الذى يُقصى و يروى الذى يُدنى
و أمرُ صراطِ اللَّهِ ثَمَّ إليكمُفطوبى لنا إذ نحنُ عن أمرِكم جُزنا
و ما ذنبُنا عند النواصبِ ويلهمْسوى أنّنا قومٌ بما دِنتمُ دِنّا
فإن كان هذا ذنبَنا فتيقَّنوابأنّا عليه لا انثنينا و لا نثنى
و لمّا رفضنا رافضيكم و رهطَكمرُفِضنا و عودينا و بالرفض نُبِّزنا
و إنّا اعتقدنا العدلَ فى اللَّه مذهباًو للَّه نزّهنا و إيّاه وحّدنا
و هم شبّهوا اللَّه العلىَّ بخلقهفقالوا خُلقنا للمعاصى و أُجبرنا
فلو شاء لم نكفرْ و لو شاء أكفرناو لو شاء لم نُؤمن و لو شاء آمنّا
و قالوا رسولُ اللَّهِ ما اختار بعدَهإماماً لنا لكن لأنفسِنا اخترنا

فقلنا إذن أنتم إمامُ إمامِكم بفضلٍ من الرحمن تِهتمْ و ما تِهنا
و لكنّنا اخترنا الذى اختار ربُّنالنا يومَ خُمّ لا ابتدعنا و لا جُرنا
سيجمعُنا يومَ القيامةِ ربُّنافتُجزَوْن ما قلتم و نُجزى بما قلنا
هدمتم بأيديكم قواعدَ دينِكمْو دينٌ على غيرِ القواعد لا يُبنى
و نحن على نورٍ من اللَّهِ واضحٍفيا ربِّ زدنا منک نوراً و ثبِّتنا
و ظنُّ ابنِ حمّادٍ جميلٌ بربِّهو أحرى به أن لا يخيبَ له ظنّنا
بنى المجدَ لى شَنُّ بن أقصى فحزْتُهتُراثاً جزى الرحمنُ خيراً أبى شَنّا
و حسبى بعبد القيسِ فى المجد والدىو لى حسب عبد القيس مرتبةٌ تبنى
و خالى تميمٌ تمّ مجدى بفخرهفنلت بذا مجداً و نلتُ بذا أمنا

____
(1). و أنّ موازين القصاص ولاؤكم. كذا فى بعض النسخ. (المؤلف)

 و دونک لا ما للقلائدِ هذّبتْمديحاً فلم تترک لذى مطعنٍ طعنا
و لا ظلّ أو أضحى و لا راح و اغتدىتأمّل لا عينٌ تراه و لا لحنا
فصاحةُ شعرى مذ بدتْ لذوى الحجىتمثّلتِ الأشعارُ عندهمُ لكنا
و خيرُ فنونِ الشعرِ ما رقّ لفظُهُو جلّتْ معانيهِ فزادتْ بها حسنا
و للشعرِ علمٌ إن خلا منه حرفُهُفذاک هذاءٌ فى الرؤوسِ بلا معنى
إذا ما أديبٌ أنشدَ الغثَّ خلتَهُمن الكربِ و التنغيصِ قد أدخلَ السجنا
إذا ما رأوها أحسنَ الناسِ منطقاًو أثبتَهم حدثاً و أطيبَهم لحنا
تلذُّ بها الأسماعُ حتى كأنّهاألذُّ من ايّام الشبيبة أو أهنا
و فى كلِّ بيتٍ لذّةٌ مستجدّةٌإذا ما انتشاه قيل يا ليته ثنّى
تقبّلها ربّى و وفّى ثوابَهاو ثقّلَ ميزانى بخيراتِها وزنا
و صلّى على الأطهارِ من آلِ أحمدٍإلهُ السما ما عسعسَ الليلُ أو جَنّا
و له يمدح أمير المؤمنين عليه السلام:
حدّثنا الشيخ الثقهمحمدٌ عن صدقه
روايةً متّسقهعن أنسٍ عن النبى
***
رأيته على حِرامع علىٍّ ذى النهى
يقطف قطفاً فى الهوىشيئاً كمثلِ العنَبِ
***
فأكلا منه معاحتى إذا ما شبعا
رأيته مرتفعافطال منه عجبى
***
كان طعامَ الجنّةِأنزله ذو العزّةِ
هديّةً للصفوةِمن الهدايا النُّخَبِ

أشار بهذه الأبيات إلى ما
أخرجه محمد بن جرير الطبرى بإسناده عن أنس، قال:
إنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ركب يوماً إلى جبل كداء، فقال: «يا أنس خذ البغلة و انطلق إلى موضوع كذا تجد عليّا جالساً يسبِّح بالحصى فاقرأه منّى السلام و احمله على البغلة و ائت به إلىّ».
فقال: فلمّا ذهبت وجدت عليّا كذلک، فقلت: إنّ رسول اللَّه يدعوک. فلمّا أتى رسول اللَّه قال له: «اجلس فإنّ هذا موضعٌ جلس فيه سبعون نبيّا مرسلًا، ما جلس فيه من الأنبياء أحدٌ إلّا و أنا خيرٌ منه و قد جلس مع كلّ نبىّ أخٌ له ما جلس من الأخوة أحدٌ إلّا و أنت خيرٌ منه». قال: فرأيت غمامة بيضاء و قد أظلّتهما فجعلا يأكلان منه عنقود عنب، و قال: «كل يا أخى فهذه هديّةٌ من اللَّه إلىّ ثمّ إليک»، ثمّ شربا ثمّ ارتفعت الغمامة، ثمّ قال: «يا أنس و الذى خلق ما يشاء، لقد أكل من الغمامة ثلاثمائة و ثلاثة عشر نبيّا و ثلاثمائة و ثلاثة عشر وصيّاً، ما فيهم نبىٌّ أكرم على اللَّه منّى و لا وصىٌّ أكرم على اللَّه من علىٍّ».
و لابن حمّاد العبدى يمدح أمير المؤمنين- صلوات اللَّه عليه- قوله على روىِ نونيّة العونى المذكور:
ما لابن حمّادٍ سوى من حمدت‌آثاره و أبهجت غرّانُه («1»)
ذاک علىٌّ المرتضى الطهرُ الذى‌بفخرِهِ قد فخرتْ عدنانُه
صنوُ النبىِّ هديُه كهديِهِ‌إذ كلُّ شىءٍ شكلُه عنوانُه
وصيُّهُ حقّا و قاضى دَينِهِ‌إذ اقتضى ديونَه ديّانُه

(1). غرّان جمع الغرير: الخلق الحسن و منه المثل: أدبر غريره و أقبل هريره، أى أدبر حسنه و جاء سيّئه [مجمع الأمثال: 1/ 475 رقم 1422]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:221 ناصحُه الناصرُ حقّا إذ غداسواه ضدَّ سرِّه إعلانُه
وارثُهُ علَمُ الهدى أمينه‌فى أهِله وزيره خلصانُه
ذاک الفتى النجدُ الذى إذا بدابمعركٍ ألقت له فتيانُه
ليثٌ لو الليثُ الجرىءُ خالَهُ‌لطار من هيبتِهِ جَنانُه
صقرٌ و لكن صيدُه صِيدُ الوغى‌ليثٌ و لكن فَرْسُهُ فرسانُه
ذاک الشجاعُ إن بدا بمعركٍ‌تفرّقت من خوفِه شجعانُه
تبكى الطلى إن ضحكت أسيافُه‌و ترتوى إن عطشتْ سنانُه («1»)
ترى سباعَ البيدِ تقفو أثره‌لأنّها يومَ الوغى ضِيفانُه
يقرنُ أرواحَ الكماةِ بالردى‌لذاک حاصتْ دونه أقرانُه
و كم كمىّ قد قراه فى الوغى‌فليس تخبو أبداً نيرانُه
يشهدُ فى ذا بدرُهُ و أحدُهُو طيبةٌ و مكّةٌ أوطانُه

و خيبرٌ و البصرةُ التى بها ال- نكثُ و صفِّينٌ و نهروانُه
كذا الذى قد ضمن المدحَ لهمن ربِّه ربِّ العلى قرآنُه
فقوله وليُّكمْ فإنّمايخصُّ فيها هو لا فلانُه
ثلاثةٌ اللّهُ و الرسولُ وال- ذى تزكّى راكعاً برهانُه
و قوله الأُذن فذاک حيدرٌواعيةٌ لقوله آذانُه
و قد دعا له النبىُّ أ نّهيحفظ ما يُملى له لسانُه
و قوله الميزانُ بالقسطِ و ماغيرُ علىّ فى غدٍ ميزانُه
فويلُ من خفَّ لديه وزنُهو فوزُ من أسعدَهُ رجحانُه
ذاک أميرُ المؤمنينَ رتبةًمن الإله الفردِ جلَّ شانُه
ذادوه عن سلطانِهِ و حقِّهِمن بعد ما بان لهم سلطانُه
فكفَّ مولاى الإمامُ كفَّهُإذ قلّ فى حقوقِهِ أعوانُه

---

(1). الطلى- جمع طُلاة-: الأعناق.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:222 و لم يَقُمْ معْهُ سوى أربعةٍو هم لَعَمرُ ربِّهم أركانُه
يتبعُهُ المقدادُ و ابنُ ياسرٍعمّارُه و سِلمُه سلمانُه
و الصادقُ اللهجةِ أعنى جُندباًفلم يُخالفِ أمرَه إيمانُه
و لو يشا أهلكهمْ لكنّهأبقى ليبقى ناسلًا إنسانُه
و له يرثى بها الإمام السبط الشهيد- صلوات اللَّه عليه-:
للَّه ما صنعتْ فينا يدُ البينِكم من حشا أَقْرِحَتْ منّا و من عينِ
مالى و للبين لا أهلًا بطلعتِهِكم فرّقَ البينُ قِدماً بين إلفينِ
كانا كغصنينِ فى أصلٍ غذاؤهماماءُ النعيم و فى التشبيه شكلينِ
كأنّ روحيهما من حسنِ إلفِهماروحٌ و قد قُسِّمت ما بين جسمينِ
لا عذلَ بينهما فى حفظِ عهدِهماو لا يُزيلُهما لومُ العذولينِ
لا يطمعُ الدهرُ فى تغييرِ ودِّهماو لا يميلان من عهدٍ إلى مَينِ
حتى إذا أبصرت عينُ النوى بهماخِلّين فى العيشِ من همّ خليّينِ
رماهما حسداً منهُ بداهيةٍفأصبحا بعد جمعِ الشملِ ضدّينِ
فى الشرقِ هذا و ذا فى الغربِ منتئياًمشرَّدَينِ على بُعدٍ شجيّينِ
و الدهرُ أحسدُ شىءٍ للقريبينِيرمى وصالهما بالبُعدِ و البَينِ
لا تأمنِ الدهرَ إنّ الدهر ذو غِيَرٍو ذو لسانينِ فى الدنيا و وجهينِ
أخنى على عترةِ الهادى فشتّتهمْفما ترى جامعاً منهم بشخصينِ
كأنّما الدهرُ آلى أن يبدِّدَهمكعاتبٍ ذى عنادٍ أو كذى دَيْنِ
بعضٌ بطيْبَةَ مدفونٌ و بعضُهمُبكربلاءَ و بعضٌ بالغريّينِ
و أرض طوسٍ و سامرّا و قد ضُمنتْبغدادُ بدرينِ حَلّا وسط قبرينِ
يا سادتى ألمن أبكى أسىً و لمنأبكى بجفنين من عينى قريحينِ
أبكى على الحسن المسموم مضطلماأم الحِسين لقىً بين الخميسين

الغدير، العلامة َالأمينى ،جَ4،ص:223 أبكى عليه خضيبَ الشَيبِ من دمِهِمعفّرَ الخدِّ محزوزَ الوريدينِ
و زينبٌ فى بناتِ الطهرِ لاطِمةٌو الدمعُ فى خدِّها قد خدَّ خدّينِ
تدعوه يا واحداً قد كنتُ آملُهحتى استبدّت به دونى يد البينِ
لا عشتُ بعدَکَ ما إن عشتُ لا نعمتْروحى و لا طعمتْ طعمَ الكرى عينى
أُنظر إلىَّ أخى قبلَ الفراقِ لقدأذكى فراقُکَ فى قلبى حريقينِ
أُنظر إلى فاطمِ الصغرى أخى ترَهالِلیُتم و السبیِ قد خصّت بذلّينِ
إذا دنتْ منک ظلَّ الرجسُ يضربُهافتتّقى الضربَ منها بالذراعينِ
و تستغيثُ و تدعو: عمّتا تلفتروحى لرزءينِ فى قلبى عظيمينِ
ضربٌ على الجسد البالى و فى كبدىللثكلِ ضربٌ فما أقوى لضربينِ
أُنظر عليّا أسيراً لا نصيرَ لهقد قيّدوه على رغمٍ بقيدينِ
وا رحمتا يا أخى من بعد فقدِکَ بلوا رحمتا للأسيرينِ اليتيمينِ
و السبطُ فى غمراتِ الموتِ مُشتغلٌببسطِ كفّينِ أو تقبيضِ رجلينِ
لا يستطيعُ جواباً للنداء سوىيومى بلحظينِ من تكسير جفنينِ
لازلتُ أبكى دماً ينهلُّ منسجماًللسيّدين القتيلينِ الشهيدينِ
السيّدينِ الشريفينِ اللذين هماخير الورى من أبٍ مجدٍ و جدّينِ
الضارعَينِ إلى اللَّهِ المنيبينِالمسرعَينِ إلى الحقِّ الشفيعينِ
العالمَينِ بذى العرش الحكيمَينِالعادلَينِ الحليمَينِ الرشيدَينِ
الصابرَينِ على البلوى الشكورَينِالمُعرضَينِ عن الدنيا المنيبَينِ
الشاهدَين على الخلقِ الإمامينِالصادقَينِ عن اللّه الوفيّينِ
العابدَينِ التقيَّين الزكيَّينِالمؤمنَينِ الشجاعَينِ الجريَّينِ
الحجّتَينِ على الخلقِ الأميرينِالطَيِّبَينِ الطهورَينِ الزكيَّينِ
نورَينِ كانا قديماً فى الظلالِ كماقال النبىُّ لعرش اللَّهِ قرطينِ
تفّاحتى أحمدَ الهادى و قد جُعلالفاطمٍ و علىِّ الطهرِ نسلَينِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:224 صلّى الإلهُ على روحيهما و سقاقبرَيهما أبداً نَوْءَ السماكينِ
إلى أن يقول فيها:
ما لابن حمّادٍ العبدىِّ من عملٍإلّا تمسّكُهُ بالميمِ و العينِ
فالميمُ غايةُ آمالى محمدُهاو العينُ أعنى عليّا قرّةَ العينِ
صلّى الإلهُ عليهمْ كلما طلعتْشمسٌ و ما غربت عند العشاءينِ
القصيدة و هى (57) بيتاً
و له فى رثاء الإمام السبط الشهيد- صلوات اللّه عليه- قوله يذكر فيه حديث الغدير:
حيِّ قبراً بكربلا مستنيراضمَّ كنز التقى و علماً خطيرا
و أقم مأتمَ الشهيدِ و أذرفمنک دمعاً فى الوجنتين غزيرا
و التثمْ تربةَ الحسين بشجوٍو أطِل بعدَ لثمِکَ التعفِيرا

ثمّ قل يا ضريحَ مولای سُقِّیً- ت من الغیث هامیاً جمهریرا
تِهْ علی سائرِ القبورِ فقد أص- بحتَ بالتیهِ و الفخارِ جدیرا
فیک ریحانةُ النبیِّ و من حلَ‌من المصطفی محلّا أثیرا
فیک یا قبرُ کلُّ حلمٍ و علمٍ‌و حقیقٌ بأن تکون فخورا
فیک من هدَّ قتلُه عمدَ الدی- ن و قد کان بالهدی معمورا
فیک من کان جبرئیلُ یُناغی- ه و میکالُ بالحباء صغیرا
فیک من لاذ فطرسٌ فترقّی‌بجناحی رضاً و کان حسیرا
یوم سارتْ إلیه جیشُ ابنِ هندٍلذحولٍ أمست تحلُّ الصدورا
آهِ وا حسرتی له و هو بالس‌ی- فِ نحیرٌ أفدیتُ ذاک النحیرا
آهِ إذ ظلَّ طرفُه یرمقُ الفس- طاطَ خوفاً علی النساءِ غیورا
آهِ إذ أقبلَ الجوادُ علی النس- وانِ ینعاه بالصهیلِ عفیرا
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:225 فتبادرنَ بالعویلِ و هتَّک- نَ الأقراطَ بارزاتِ الشعورا
و تبادرن مسرعاتٍ من الخدر و من قبلُ مُسبلات الستورا
و لطَّمن الخدودَ من ألَمِ الثکلِ‌و غادرن بالنیاحِ الخدورا
و بدا صوتُهنّ بین عداهنّ‌و عفنَ الحجابَ و التخفیرا
بارزاتُ الوجوهِ من بعد ما غودرنَ صُونَ الوجوه و التخفیرا
ثمّ لمّا رأینَ رأسَ حسینٍ‌فوق رمحٍ حکی الهلالَ المنیرا
صحن بالذلّ أیّها الناس لِمْ نُس- بَی و لم نأتِ فی الأنامِ نکیرا
ما لنا لا نری لآلِ رسولِ اللّهِ فیکم یا لاءِ نصیرا
فعلی ظالمیهمُ سخطُ اللّ- هِ و لعنٌ یبقی و یفنی الدهورا
قل لمن لامَ فی ودادی بنی أح- مد لازلتَ فی لظیً مدحورا
أعلی حبِّ معشرٍ أنت قد کن- تَ عذولًا و لا تکون عذیرا
و أبوهم أقامه اللّهُ فی خُ- مّ إماماً و هادیاً و أمیرا
حین قد بایعوه أمراً عن‌اللّهِ فسائل دوحاتِهِ و الغدیرا
و أبوهمْ أفضی النبیُّ إلیه‌علمَ ما کان أوّلًا و أخیرا
و أبوهمْ علا علی العرشِ لمّاقد رقی کاهلَ النبیِّ ظهیرا
و أماطَ الأصنامَ کلّا عن الکع- بةِ لمّا هوی بها تکسیرا
قال لو شئت ألمس النجمَ بالکفِ‌إذن کنتُ عند ذاک قدیرا
و أبوهمْ قد ردّ للشمسِ بیضاًو هی کادت لوقتها أن تغورا
و قضی فرضَهُ أداءً و عادت‌لغروب و کوّرت تکویرا
و أبوهم یروی علی الحوضِ من والاهمُ و یردُّ عنه الکفورا
و أبوهم یقاسمُ النارَ و الجنّةَفی الحشرِ عادلًا لن یجورا
و أبوهم یری الإله له شبْ- هاً لأملاکِهِ سمیعاً بصیرا
فإذا اشتاقت الملائکُ زارت- هُ فناهیک زائراً و مزورا
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:226 و أبوهم أحیا لمیت بصرصربعدما کان

في الثرى مقبورا
و أبوهم قال النبیُّ له قولًا بلیغاً مکرّراً تکریرا
أنت خدنی و صاحبی و وزیری‌بعد موتی أکرِمْ بذاک وزیرا
أنت منّی کمثلِ هارونَ من موسی و لم أبتغی سواه ظهیرا
و أبوهم أودی بعمرو بن ودٍّحین لاقاه فی العجاجِ أسیرا
و أبوهم لبابِ خیبرَ أضحی‌قالعاً لیس عاجزاً بل جسورا
حاملُ الرایة التی ردّها بال‌أمسِ من لم یزلْ جباناً فرورا
خصّه ذو العلی بفاطمةٍ عرساً ثمّ أعطاه شبّراً و شبیرا
و همُ باب ذی الجلال علی آدمَ فارتدَّ ذنبُهُ مغفورا
و بهم قامتِ السماءُ و لو لاهمْ لکادت بأهلِها أن تمورا
و بهم باهَلَ النبیُّ فقل لی‌أ لَهُمْ فی الوری عرفتَ نظیرا
فیهمُ أنزلَ المهیمن قرآناً عظیماً و ذاک جمّا خطیرا
فی الطواسین و الحوامیم و الرح- من آیاً ما کان فی الذکرِ زورا
و خلقناه نطفةً نبتلیه‌فجعلناه سامعاً و بصیرا
لبیانٍ إذا تأمّله العارف یُبدی له المقامَ الکبیرا
ثمّ تفسیر هل أتی فیه یا صاحِ قل إن کنت تفهم التفسیرا
إنّ الابرارَ یشربون بکأسٍ‌کان عندی مزاجها کافورا
فلهم أنشأ المهیمنُ عیناًفجّروها لدیهمُ تفجیرا
و هداهم و قال یوفون بالنذرِ فمن مثلُهم یوفّی النذورا
و یخافون بعد ذلک یوماًشرُّه کان فی الوری مستطیرا
فوقاهم إلهُهم ذلک الیومَ و یلقونَ نضرةً و سرورا
و جزاهم بأنّهم صبروا فی الس- رِّ و الجَهر جنّةً و حریرا
فاتّکوا من علی الأرائک لا یل- قونَ فیها شمساً و لا زمهریرا
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:227 و أوانٍ و قد أُطیفت علیهمْ‌سلسبیلٌ مقدّرٌ تقدیرا
و بأکوابِ فضّةٍ و قواری- رَ قدّروها علیهمُ تقدیرا
و بکأسٍ قد مازجت زنجبیلالذّة الشاربین تشفی الصدورا
و إذا ما رأیت ثَمّ نعیماًدائماً عندهم و ملکاً کبیرا
و علیهم فیها ثیابٌ من السندسِ خضرٌ فی الحشر تلمع نورا
و یُحلَّونَ بالأساورِ فیهاو سقاهمْ ربّی شراباً طهورا
و روی لی عبدُ العزیزِ الجلودیُّ («1»)و قد کان صادقاً مبرورا
عن ثقاتِ الحدیث أعنی الغلابی‌هو أکرِمْ بذا و ذا مذکورا
أسندوه عن ابن عبّاسٍ یوماًقال کنّا عند النبیِّ حضورا
إذ أتته البتولُ فاطمُ تبکی («2»)و توالی شهیقَها و الزفیرا
قال مالی أراکِ تبکین یا فاطم قالت و أخفت التعبیرا
اجتمعنَ النساءُ نحوی و اقبل- نَ یُطِلْنَ التِقریعَ و التعییرا

قلن إنّ النبیَّ زوَّجکِ الیوم علیّا بعلًا عدیماً فقیرا
قال یا فاطمُ اسمعی و اشکریاللّه فقد نلتِ منه فضلًا کبیرا
لم أزوِّجکِ دون إذنٍ مناللّهِ و ما زال یحسنُ التدبیرا
أمرَ اللّهُ جبرئیل فنادیرافعاً فی السماءِ صوتاً جهیرا
و أتاه الأملاکُ حتی إذا ماوردوا بیتَ ربِّنا المعمورا
قام جبریلُ قائماً یکثر التح- میدَ للّهِ جلّ و التکبیرا
ثمّ نادی زوّجتُ فاطمَ یاربّعلیَّ الطهرَ الفتی المذکورا
قال ربُّ العلی جعلت لها المه- رَ لها خالصاً یفوق المهورا

---

(1). أبو أحمد بن یحیی البصری أحد مؤلّفی الإمامیة الثقات الأثبات، له فی الفقه و الحدیث و التاریخ تآلیف قیّمة، توفّی (17) ذی الحجة سنة (332). (المؤلف)

(2). هذه الأبیات ذکرها ابن شهرآشوب فی المناقب [3/ 393] للعبدی، فحسبناه سفیان بن مصعب العبدی فذکرناها فی ترجمته: 2/ 318، ثمّ وقفنا علی تمام القصیدة فعرفنا أنّها للمترجَم. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:228 خُمس أرضی لها و نهری و أوجب- ت علی الخلق ودَّها المحصورا
نثرتْ عند ذاک طوبی علی الحور من المسکِ و العبیر نثیرا («1»)
و روینا عن نبیِّ حدیثافی البرایا مصحَّحاً مأثورا
أ نّه قال بینما الناس فی الجنّة إذ عاینوا ضیاءً و نورا
کاد أن یخطفَ العیونَ فنادَواأیُّ شیءٍ هذا و أبدَوا نکورا
أوَ لیس الإله قال لنا لاشمس فیها تُری و لا زمهریرا
و إذا بالنداء یا ساکنی الجنّة مهلًا أمنتم التغییرا
ذا علیُّ الولیُّ قد داعب الزهراءَ مولاتَکم فأبدتْ سرورا
فبدا إذ تبسّمتْ ذلک النور فزیدوا إکرامَه و حبورا
یا بنی أحمدٍ علیکمْ عمادیو اتِّکالی إذا أردتُ النشورا
و بکم یسعد الموالی و یشقیمن یعادیکمُ و یصلی سعیرا
أنتمُ لی غداً و للشیعة الأبرار ذخرٌ أکرمْ به مذخورا
فاستمعها کالدرِّ لیس تری فیها ملاهی کلّا و لا تعییرا
صاغ أبیاتها علیُّ بن حمّادٍ فزانتْو حُبّرت تحبیرا
وقفنا للمترجَم فی طیّات المجامیع العتیقة فی النجف الأشرف و الکاظمیّة علی قصائد جمّة و إلیک فهرستها: عدد القصائد/
مطلع القصیدة/ عدد الأبیات
1-
یا یوم عاشورا أطلت بکائیو ترکتنی وقفاً علی البرحاءِ/ 46
2- هَنِّ بالعید إن أردت سوائیأیُّ عیدٍ لمُستباح العزاءِ

37/ إنّ فی مأتمی عن العیدِ شغلاًقَالّهُ عنیّ وَ خلَنی بشجائی

---

(1). راجع فی الأحادیث المذکورة فی هذه الأبیات، الجزء الثانی من کتابنا: ص 318. (المؤلف) [صححنا هذا البیت و فق ما أورده المصنّف فی: 2/ 449].

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:229 فإذا عیّدَ الوری بسرورٍکان عیدی بزفرةٍ و بکاءِ

و إذا جدّدوا ثیابهمُ جدّدتُ ثوبی من لوعتی و ضنائی

و إذا أدمنوا الشرابَ فشُربی‌من دموعٍ ممزوجةٍ بدماءِ

و إذا استشعروا الغناءَ فنَوْحی‌و عویلی على الحسین غنائی

و قلیلٌ لو متُّ همّا و وجداًلمصابِ الغریبِ فی کربلاءِ

أَفَیَهْنا بعیدِهِ مَن موالی- ه أبادتهمُ ید الأعداءِ

آهِ یا کربلاءُ کم فیکِ من کربٍ لنفسٍ شجیّةٍ و بلاءِ

أ ألذُّ الحیاةَ بعد قتی‌لِ الطفِّ ظلماً إذن لقلَّ حیائی

کیف ألتذُّ شربَ ماءٍ و قد جُرِّعَ کأسَ الردى بکربِ الظماءِ

کیف لا أسلَبُ العزاءَ إذامثّلتُه عاریاً سلیبَ الرداءِ

کیف لا تسکب الدموعَ عیونی‌بعد تضریجِ شیبهِ بالدماءِ

تطأ الخیلُ جسمَهُ فی ثرى الط- فِّ و جسمی یلتذُّ لین الوطاءِ

بأبی زینباً و قد سُبِیت ب‌الذلِّ من خدرها کَسَبْیِ الإماءِ

فإذا عایَنَتْهُ مُلقىً على الترب مُعرّىً مجدّلًا بالعراءِ

أقبلتْ نحوه فیسمعُها الشم- رُ فتدعو فی خِیفةٍ و خَفاءِ

أیّها الشمر خلّنی أتزوّدْنظرةً منه فهی أقصى مُنائی

أفما للرسول حقٌّ فلِم تن- ظرنی جاهراً بسوء المراءِ

ثم تدعو الحسین لِمْ یاشقیقی‌و ابنَ أمّی خلّفتنی بشقائی

یا أخی یومُکَ العظیم برى عظمی‌و أضنى جسمی و أوهى قوائی

یا أخی کنتُ أرتجیک لموتی‌و حیاتی فخاب منّی رجائی

یا أخی لو فُدی من الموت شخصٌ‌کنتُ أفدیک بی و قلَّ فدائی

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:230 یا أخی لا حبیبَ بعدک بل لاعشتُ إلّا بمقلةٍ عمیاءِ

آهِ وا حسرتی لفاطمةَ الصغرى و قد أُبرِزتْ بذلِّ السباءِ

کفُّها فوق رأسِها من جوى الثکلِ و کفٌّ أخرى على الأحشاءِ

فإذا أبصرتْ أباها صریعاًفاحصاً بالیدین فی الرمضاءِ

لم تطقْ نهضةً إلیه من الضعف فنادته فی خفیِّ النداءِ

یا أبی من ترى لِیُتمی و ضعفی‌أو تراه لمحنتی و ابتلائی

فإذا لم تجد جواباً لها إلّابکسر الجفونِ و الإیماءِ

أقبلت نحو عمّتیها و قالتْ‌ما أرى وإلدی من الأحیاءِ

فإذا كان لِمْ جفانی و ما كانَ له قطّ عادةٌ بالجفاءِ
يا بنی أحمدَ السلامُ عليكمْما أنارت كواكبُ الجوزاءِ
أنتمُ صفوةُ الإلهِ من الخلق و من بعد خاتمِ الأنبياءِ
و نجومُ الهدی بنوركمُ تُهدی البرايا فی حندس الظلماءِ
أنا مولاكمُ ابن حمّاد أعددتكمُ فی غدٍ ليوم جزائی
و رجائی أن لا أخيبَ لديكمْو اعتقادی بكم بلوغُ الرجاءِ
3- شجاک نوی الأحبّةِ كيف شاءابداءٍ لا تصيبُ له دواءا 75
4- أ يفرحُ من له كبدٌ يذوبُو قلبٌ من صبابتِهِ كئيبُ 28
5- ويكِ يا عينُ سحّی دمعاً سكوباويکَ يا قلبُ كن حزيناً كئيبا 68
6- أ تلعاباً و قد لاحَ المشيبُو شيبُ الرأسِ منقصةٌ و عيبُ 74
7- دعوت الدمعَ فانسكب انسكابار و ناديت السلوَّ فما أجابا 67
و يقول فيها:
و إنْ يکُ حبُّ أهلِ البيتِ ذنبیفلستُ بمبتغٍ عنه منابا عدد القصائد
الغدير، العلامة الأمينی ،ج4،ص:231
مطلع القصيدة/ عدد الأبيات
أحبُّهمُ و أمنحهمْ مديحاًو أمنحُ من يسبُّهمُ سبابا
و لم أمدحهُمُ قطُّ اكتساباًو لكنّی مدحتهمُ ارتغابا
و لن يرجو ابنُ حمّادٍ علیٌبحسنِ مديحِهم إلّا الثوابا
8- هل لجسمی من السقام طبيبُأم لعينی من الرقادِ نصيبُ 26
9- يا أهلَ بيتِ رسول اللّه إنكُمُلأشرفُ الخلقِ جَدّا غاب أو أبی 30
10- الدهرُ فيه طرائفٌ و عجائبُتتری و فيه فوائدٌ و مصائبُ 60
11- أيا من لقلبٍ دائمِ الحسراتِو من لجفونٍ تسكبُ العبراتِ 34
و هی علی رويٍّ تائية دعبل، يقول فی آخرها:
إليک أمينَ اللّهِ نظمَ قصيدةٍإماميّةٍ تزهو بحسنِ صفاتِ
علیُّ بنُ حمّادٍ دعاها فأقبلتْو همّتُهُ من أعظمِ الهمماتِ
شبيهٌ لما قال الخزاعیُّ دعبلٌتضمّنه الرحمنُ بالغرفاتِ
مدارسُ آياتٍ خلتْ من تلاوةٍو مهبطُ وحیٍ مقفرُ العرصاتِ
12- بقاعٌ فی البقيعِ مقدّساتٌر و أكنافٌ بطيبةَ طيّباتُ 95
13- دعنی أنوح و أسعد النوّاحامثلی بكی يومَ الحسينِ و ناحا 28
14- أری الصبرَ يفنی و الهمومَ تزيدو جسمیَ يبلی و السقامُ جديدُ 23
15- ما ضرّ عهدَ الصبا لو أنَّه عادايوماً يزوِّدنی من طيبةٍ زادا 86
جاری بها السيّد إسماعيل الحميری فی قصيدة له أوّلها:
طافَ الخيالُ علينا منک عبّادا فقال العبدیُّ فی آخر قصيدته: عدد القصائد/ مطلع القصيدة/ عدد الأبيات
وازنتُ ما قال إسماعيلُ مبتدئاًطافَ الخيالُ علينا منک عبّادا
الغدير، العلامة الأمينی ،ج4،ص:232 16- ابکِ ما عشت بالدموع

الغزارلذرارى محمد المختارِ 37
17- أ آمرتى بالصبرِ أسرفتِ فى أمرىأ يُؤمرُ مثلى لا أبا لک بالصبرِ 29
18- سلامى على قبرٍ تضمّن حيدراسلام مشوقٍ ما يطيقُ التصبّرا 60
و يقول فى آخرها:
و لا أغلُ فى دِينى كمن كان قد غلاو ما كنتُ فى حبِّ الوصىّ مقصِّرا
بذلک يلقى اللّه فى يومِ بعثِهعلىُّ بن حمّادٍ إذا هو أنشرا
19- يالائمى دع ملامى فى الهوى و ذرِفإنّ حبَّ علىٍّ قام فى عذرى 28
20- دعا قلبَهُ داعى الوعيدِ فأسمعاو داعٍ لبادى شيبِهِ فتورّعا 62
21- فرّقتَ يا بينُ شملًا كان مجتمعاأبعدتَ عنّى حبيبى و السرورَ معا 77
22- خليلى عُجْ بنا نُطِلِ الوقوفاعلى مَن نورُهُ شملَ الطفوفا 25
23- خواطرُ فكرى فى الحشاءِ تجولُو حزنى على آلِ النبىِّ يطولُ 52
24- أهجرتِ يا ذاتَ الجمالِ دلالاو جعلتِ جسمى للصدودِ خيالا 58
25- ألا إنّ زينَ المرءِ فى عمرِهِ العقلُو نهجُ هدىً ما فيه زُحلوقة زلُّ 27
26- يا علىَّ بن أبى طالب يا ابنَ المفضلِيا حجابَ اللّهِ و البابَ القديمِ الأزلى 21
27- ناجتْکَ أعلامُ الهدايةِ فاعلمِو أقمتَ فيها بالطريقِ الأقومِ 51
فانظر بعين العقل فى عقبى الهوىو اسأل عن الدارينِ إن لم تعلمِ
28- النومُ بعدَكمُ علىّ حرامُمن فارقَ الأحبابَ كيف ينامُ 55
29- أرضِ الإلهَ و أسخطِ الشيطاناتُعْطَ الرضا فى الحشر و الرضوانا 27
يقول فيها و هى ناقصة الآخر:
من أنزلَ اللّهُ الكتابَ عليه فىكلِّ العلوم ليفتدى برهانا
من بلّغ الدنيا بنصبِ وصيِّهيومَ الغدير ليكملَ الإيمانا
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:233
و هناک قصائد تُعزى إلى شاعرنا ابن حمّاد العبدى فى بعض المجاميع و هى لابن حمّاد محمد المتأخّر عن المترجَم له بقرون («1»)، منها قصيدةٌ مطلعها:
لغيرِ مصابِ السبطِ دمعُک ضائعُو لا أنت ذا سلوٍ عن الحزن جازعُ
وقفنا على تمام هذه القصيدة و فى آخرها:
لعلّ ابنَ حمّادٍ محمدَ عبدَكمله فى غدٍ خيرُ البريّة شافعُ

---
(1). هو محمد بن سلمان أبو غالب العلوى الموسوى من أهل مرو توفّى 558 ه. أنظر مستدركات أعيان الشيعة: 3/ 230.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:235

33- أبو الفرج الرازى

اشارة

تجلّی الهدی یومَ الغدیرِ عن الشُّبَهو برّز إبریز البیانِ عن الشبه
و أکملَ ربُّ العرشِ للناسِ دینَهمکما نزّلَ القرآنَ فیهِ فأعربه
و قامَ رسولُ اللّهِ فی الجمعِ رافعاًبضبعِ علیٍّ ذیالتعالی علی الشَّبَه
و قال ألا من کنتُ مولیً لنفسِهِفهذا له مولیً فیا لکِ منقبه («1»)

أبو الفرج محمد بن هندو الرازی.
آل هندو: من أسر الإمامیّة الناهضین بنشر العلم و الأدب، و فیهم جمعٌ ممّن تحلّوا بفنون الفضائل، و لهم فی الکتابة و القریض قِدمٌ و قَدمٌ، طفحت بذکرهم المعاجم، منهم: أبو الفرج محمد بن هندو مؤسّس شرف بیتهم، عدّه ابن شهرآشوب فی معالم العلماء («2») من شعراء أهل البیت علیهم السلام المتّقین.
و منهم: أبو الفرج الحسین بن محمد بن هندو، ترجمه الثعالبی فی

(1). مناقب ابن شهرآشوب: 1/ 531 طبع إیران [3/ 37]، و الصراط المستقیم للبیاضی [1/ 311]. (المؤلف)
(2). معالم العلماء: ص 152.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:236
الیتیمة («1») (3/ 362) و عدّه من أصحاب الوزیر الصاحب بن عبّاد و ذکر شطراً من شعره، و قال: مُلَحُه کثیرة، و لا یسع هذا الباب إلّا هذا الأنموذج منها، و ممّا ذکر له قوله:
لا یوحشنّک من مجدٍ تَباعدُهفإنّ للمجدِ تدریجاً و تدریبا
إنّ القناةَ التی شاهدتَ رفعتَهاتنمی فتصعدُ أنبوباً فأنبوبا
و قوله:
یقولون لی ما بالُ عینِک مذ رأتْمحاسنَ هذا الظبی أدمعُها هُطلُ
فقلت زنتْ عینی بطلعةِ وجهِهِفکان لها من صوبِ أدمعِها غُسلُ
و منهم: أبو الفرج علیّ بن الحسین بن محمد بن هندو، توجد ترجمته فی جملة من کتب التراجم («2»)، و فی کلّها ثناءٌ علیه بتضلّعه فی الحکمة و الفلسفة و الطبّ و الکتابة و الشعر و الأدب، و تبرُّزه فی ذلک کلّه. له کتاب مفتاح الطبّ، المقالة المشوِّقة فی المد خل إلی علم الفلک، الکلم الروحانیّة من الحکم الیونانیّة، الوساطة بین الزناة و اللاطة- هزلیّة، دیوان شعره، توفّی بجرجان سنة (420).
و من شعر أبی الفرج علیّ فی معانٍ بدیعة، قوله:
حللتُ وقاریَ فی شادنٍعیونُ الأنام به تعقدُ
غدا وجهُهُ کعبةً للجمالِو فی قلبِهِ الحَجَرُ الأسودُ
و له قوله:
قولوا لهذا القمرِ البادیمالکَ إصلاحی و إفسادی

(1). یتیمة الدهر: 3/ 459.

(2). طبقات الأطبّاء: 1/ 323 [ص 429]، دمية القصر: ص 113 [1/ 608]، فوات الوفيات: 2/ 45 [3/ 13 رقم 337]، معجم الأدباء: 13/ 136، محبوب القلوب للأشكورى [1/ 139]، نسمة السحر [مج 8/ ج 2/ 362]. (المؤلف)

 زوِّد فؤاداً راحلًا قبلَهُلا بدّ للراحلِ من زادِ

و له قوله:

قالوا اشتغل عنهمُ يوماً بغيرهمُو خادعِ النفسَ إنّ النفسَ تنخدعُ

قد صيغَ قلبى على مقدارِ حبِّهمُفما لحبٍّ سواه فيه مُتّسعُ

و له قوله:

و حقِّکَ ما أخّرتُ کُتْبىَ عنکمُلقالةِ واشٍ أو کلامِ محرِّشِ

و لکنّ دمعى إن کتبتُ مشوِّشٌکتابى و ما نفعُ الکتابِ المشوَّشِ

و له قوله:

ما للمعيلِ و للمعالى إنّمايسمو إليهنّ الوحيدُ الفاردُ

فالشمس تجتابُ السماءَ فريدةًو أبو بناتِ النعش فيها راکدُ

و له قوله:

قوِّض خيامَکَ من أرضٍ تضامُ بهاو جانبِ الذلّ إنّ الذلَّ يُجتنَبُ

و ارحلْ إذا کانتْ الأوطانُ منقصةًفصندلُ الهندِ فى أوطانِهِ حطبُ

لا يذهب على القارئ أنّ ترجمة أبى الفرج علىّ بن هندو تُعزى فى عيون الأنباء، و فوات الوفيات، و محبوب القلوب إلى يتيمة الدهر، و کتاب اليتيمة خلوٌ منها، و المترجم فيه هو والده المذکور الحسين.

نعم؛ ترجمه الثعالبى فى تتمّة اليتيمة («1») (ص 134- 143) و أثنى عليه بقوله: هو من ضربه فى الآداب و العلوم بالسهام الفائزة، و ملکه رقّ البراعة فى البلاغة، فرد الدهر فى ا لشعر، و أوحد أهل الفضل فى صيد المعانى الشوارد، و نظم القلائد

---

(1). تتمّة يتيمة الدهر: 5/ 155.

و الفرائد، مع تهذيب الألفاظ البليغة، و تقريب الأغراض البعيدة، و تذکير الذين يسمعون و يروون، (أَ فَسِحْرٌ هذا أَمْ أَنْتُمْ لا تُبْصِرُونَ) («1»)، و کنت ضمّنتُ کتاب اليتيمة نبذاً من شعره («2») لم أظفر بغيره، و هذا مکان ما وقع إلىّ بعد ذلک من وسائط عقوده، و فوارد أبياته بل معجزاته.

ثم ذکر صحائف من شعره و فصلًا من رسالته الهزليّة- الوساطة.

و منهم: أبو الشرف بن أبى الفرج علىّ بن حسين بن محمد بن هندو، ذکره صاحب دمية القصر («3») (ص 113) فى ذيل ترجمة أبيه.

قد تُعزى الأبيات الغديريّة المذکورة إلى أبى الفرج سلامة بن يحيى

الموصلی («4») و هو لا یتمُّ؛ لأنّ الواقف علی مناقب ابن شهرآشوب و معالمه جدَّ علیم بأنّه یذکر أبا الفرج الموصلی فی کتابیه باسمه و المترجم بکنیته، و اللَّه أعلم.

---

(1). الطور: 15.

(2). یتیمة الدهر: 3/ 212 [3/ 460]. (المؤلف)

(3). دمیة القصر: 1/ 618.

(4). راجع یتیمة الدهر: 1/ 82 [1/ 129]. (المؤلف) [و کذا عزاها إلیه السید الأمین فی أعیان الشیعة: 7/ 275].

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:239

34- جعفر بن حسين

اشارة

قل للذی بِفجورِهفی شعرِه ظهرتْ علامه
و يبيعُ جهلًا دينَهُلمضلّلٍ يرجو حطامه
من أين أنت لُعِنتَ أومن أينَ أسرارُ الإمامه
أ ظننتَها إرثَ النبیِّ فما أصبتَ و لا كرامه
إنّ الإمامةَ بالنصوصِ لمن يقومُ بها مقامه
كمقالِهِ فی يومِ خمّلَحيدرٍ لمّا أقامه
من كنتُ مولاه فذامولاه يُسمِعُهمْ كلامه
سل عنه ذا خبرٍ بهفلتذهبنّ إذاً ندامه
فهو الذی بحسامهللنقع قد جلّی قتامه
فی يوم بدرٍ إذ شكاسادات مالكِكم صدامه
و أنين والدِهم و قدمنَع النبیّ به منامه
إنّ الإمام لديننامن شاده و بنی دعامه
فی كلّ معتركٍ إذاشبَّ الوغی أطفا ضرامه
فتّاحُ خيبرَ بعد مافرَّ الذی طلبَ السلامه
تاللّه لو وُزِنَ الجميعُ لما وفوا منه القلامه حكی القاضی أبو المكارم محمد بن عبد الملک بن أحمد بن هبة اللّه بن أبی
الغدير، العلامة الأمينی ،ج4،ص:240
جرادة الحلبی المتوفّی سنة (565) فی شرح قصيدة أبی فراس الميميّة المعروفة بالشافية عن مروان بن أبی حفصة، أنَّه قال: أنشدت المتوكّل شعراً ذكرتُ فيه الرافضة، فعقد لی علی البحرين و اليمامة، و خلع علیَّ أربع خلع فی دار العامّة، و الشعر هو هذا:
لكمُ تراثُ محمدٍو بعدلِكمْ تُنفی الظلامه
يرجو التراثَ بنو البنات و ما لهم فيه قلامه
و الصهرُ ليس بوارثٍو البنتُ لا ترثُ الإمامه
ما للذين تنحّلواميراثَكمْ إلّا الندامه
أخذَ الوراثةَ أهلُهافعلام لومُكمُ علامه
لو كان حقّكمُ لهاقامت علی الناس القيامه
ليس التراثُ لغيرِكملا و الإلهِ و لا كرامه
أصبحتُ بين محبّكمو المبغضين لكم علامه
فردّ عليه رجلٌ يقال له جعفر بن حسين بقوله: قل للذی بفجوره. إلخ («1»).
قال الأمينی: زعماً بأنّ الشاعر من أولاد أبی عبد اللّه حسين بن الحجّاج البغدادی أو ممّن عاصروه، ذكرناه فی هذا القرن و لم نقف علی شیءٍ من

ترجمته.

و قد وقفنا على عدّة قصائد غديريّة لغير واحد من شعراء القرن الرابع، غير أنّا لم نعرف شيئاً من أحوالهم و تاريخ حياتهم فضربنا عنها صفحاً.

---

(1). راجع أعيان الشيعة: 18/ 446 [4/ 93]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:241

شعراء الغدیر فی القرن الخامس

1- أبو النجیب الطاهر
2- الشریف الرضی
3- أبو محمد الصوری
4- مهیار الدیلمی
5- الشریف المرتضی
6- أبو علی البصیر
7- أبو العلاء المعری
8- المؤید فی الدین
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:243

35- أبو النجيب الطاهر

اشارة

المتوفّی (401)
عَیّدَ فی یومِ الغدیرِ المسلمُو أنکرَ العیدَ علیه المجرمُ
یا جاحدی الموضعِ و الیومِ و مافاهَ به المختارُ تبّا لکمُ
فأنزل اللّه تعالی جَدُّهأَلیومَ أکملتُ لکم دینکمُ
و الیوم أتممتُ علیکمْ نعمتیو إنّ من نصبِ الإمامِ النِعمُ («1»)

الشاعر

أبو النجيب شدّاد بن إبراهيم بن حسن الملقّب بالطاهر الجزرى، من شعراء أهل البيت عليهم السلام نظم فى فنون الشعر، و غرّد على أفانينه، بنظم رقيق الحاشية، متّسق الألفاظ، جزل المعانى، له ديوان شعر عدّه ابن شهرآشوب فى معالم العلماء («2») عداد المجاهرين من شعراء أهل البيت عليهم السلام، و فى معجم الأدباء («3») (4/ 261): شاعرٌ من شعراء عضد الدولة بن بويه، و مدح المهلّبى، كان رقيق الشعر، لطيف الأسلوب مات سنة (401)، و من شعره:

---

(1). مناقب ابن شهرآشوب: 1/ 528 [3/ 32]. (المؤلف)
(2). معالم العلماء: ص 149.
(3). معجم الأدباء: 11/ 270.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:244 إذا المرُء لم يرضَ ما أمكنهو لم يأتِ من أمرِهِ أحسنَه
فدعه فقد ساءَ تدبيرُهُسيضحكُ يوماً و يبكى سنَه
و منه:
أيا جيل التصوّفِ شرَّ جيلِلقد جئتم بأمرٍ مستحيلِ
أفى القرآنِ قالَ لكم إلهىكلوا مثلَ البهائمِ و ارقصوا لى
و قال:
قلتُ للقلب ما دهاک أَبِنْ لىقال لى بائع الفرانى فرانى
ناظراه فيما جنت ناظراهأو دعانى أمُتْ بما أودعانى
و قال:
بلادُ اللَّهِ واسعةٌ فضاهاو رزقُ اللَّه فى الدنيا فسيحُ
فقلْ للقاعدين على هوانٍإذا ضاقتْ بكم أرضٌ فسيحوا
و قال:
أفسدتمُ نظرى علىّ فما أرىمذ غبتمُ حَسناً إلى أن تقدموا
فدعوا غرامى ليس يمكن أن ترىعينُ الرضا و السخطُ أحسنَ منكمُ
و قال فى (3/ 194): حدّث أبو النجيب، قال: كنت كثير الملازمة للوزير أبى محمد المهلّبى المتوفّى (352)، فاتّفق أن غسلت ثيابى و أنفذ إلىّ من يدعونى، فاعتذرت بعذر فلم يقبله و ألحّ فى استدعائه، فكتبت إليه:
عبدُک تحت الحبلِ عريانُکأنّه لا کان شيطانُ
يغسل أثواباً کأنّ البلافيها خليطٌ و هى أوطانُ
أرقَّ من دينىَ إن کان لىدينٌ کما للناسِ أديانُ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:245 کأنّها حالىَ من قبل أنيصبحَ عندى لکَ

إحسانُ
يقولُ من يبصرُنى معرضاًفيها و للأقوالِ برهانُ
هذا الذى قد نُسِجتْ فوقَهُعناكب الحيطانِ إنسانُ
فأنفذ لى جبّة و عمامة و سراويل و كيساً فيه خمسمائة درهم («1»).
و ترجمه الكتبى فى فوات الوفيات («2») (ص 167) و قال: شاعر مدح المهلّبى وزير معزّ الدولة و مدح عضد الدولة و كانت وفاته فى حدود الأربعمائة. و ذكر أبياتاً من شعره. و نقل («3») فى (ص 132) فى ترجمة الوزير المهلّبى ما حكيناه عن معجم الأدباء من حديث غسل الثياب. و توجد ترجمته فى دائرة المعارف للبستانى (2/ 360).
و قد أصفقت المصادر الثلاثة الأخيرة على أنّ أبا النجيب كنية شدّاد بن إبراهيم المترجَم الملقّب بالطاهر، فهو رجل واحد لا كما حسبه سيّدنا الأمين فى أعيان الشيعة («4») من التعدّد، فذكر فى (1/ 389)- المترجَم باسمه شدّاد، و قال: إنّه توفّى فى حدود (400) و ذكر فى (1/ 411) أبا النجيب الطاهر الجزرى، و عدّه ممّن لم يحدَّد عصره من الشعراء.
و ذكر صاحب دمية القصر («5») للمترجَم فى (ص 50) قوله:
أُنظر إلى حظّ ابن شبلٍ فى الهوىإذ لا يزالُ لكلّ قلبٍ شائقا

---

(1). معجم الأدباء: 9/ 140.
(2). فوات الوفيات: 2/ 45 رقم 163.
(3). فوات الوفيات: 1/ 356 رقم 127.
(4). أعيان الشيعة: 7/ 333، و قد صحّحه فى هذه الطبعة، حيث جمع بين الكنية و الاسم و اعتبرهما واحداً.
(5). دمية القصر: 1/ 154.

 شغل النساءَ عن الرجال و طالماشغل الرجالَ عن النساءِ مراهقا
عشقوه أمرد و التحى فعشقتُهاللَّهُ أكبُر ليس يعدمُ عاشقا
و ذكره الثعالبى فى تتميم يتيمته («1») (1/ 46)، و ذكر له من قصيدة فى سيف الدولة علىّ بن عبد اللَّه المتوفّى (356):
و حاجةٌ قيل لى نبّه لها عمراو نَم فقلت علىٌّ قد تنبّه لى
حسبى عليّانِ إن نابَ الزمانُ و إنجاءَ المعادُ بما فى القولِ و العملِ
فلى علىُّ بنُ عبدِ اللَّه منتجعٌو لى علىٌّ أمير المؤمنين ولى
و له:
أ ليسَ ترى الجوّ مستعبراًيُضاحكه برقه الخلّبُ
و قد لاح من قُزَحٍ قوسُهبعيداً و تحسبُه يقربُ
كطاقَى عقيقٍ و فيروزجٍو بينهما آخرٌ مذهبُ
و ذكر ابن خلّكانِ شطراً من شعره فى تاريخه («2») (2/ 236) نقلًا عن

دمية القصر، و أثنى عليه.

---

(1). تتمّة يتيمة الدهر: 5/ 59- 60.
(2). وفيات الأعيان: 5/ 266 رقم 735.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:247

36- الشريف الرضی

اشارة

المولود (359)
المتوفّی (406)
نطقَ اللسانُ عن الضميرِو البشرُ عنوانُ البشيرِ
ألآن أعْفَيْتَ القلوبَ من التقلقلِ و النفورِ
و انجابتِ الظلماءُ عنوضَحِ الصباح المستنيرِ
إلی أن قال:
غدرَ السرورُ بنا و كان وفاؤه يومَ الغديرِ
يومٌ أطافَ به الوص- یُّ و قد تلقّبَ بالأميرِ
فتسلَّ فيه و رُدَّ عاريةَ الغرامِ إلی المعيرِ
و ابتزّ أعمارَ الهمومِبطولِ أعمارِ السرورِ
فلِغَيرِ قلبِکَ من يعلّلُهمَّهُ نُطَفُ الخمورِ
لا تقنعَنْ عندَ المطالب بالقليلِ من الكثيرِ
فتبرّضُ الأطماعِ مثلتبرّض («1») الثَمَدِ الجرورِ («2»)

---

(1). التبرّض- من تَبرّضَ-: إذا تبلّغ بالقليل من العيش. (المؤلف)
(2). الثمَد: الماء القليل. الجرور: البعيد القعر.
الغدير، العلامة الأمينی ،ج4،ص:248 هذا أوان تطاول الحاجاتِ و الأملِ القصيرِ
فانفحْ لنا من راحتی- کَ بلا القليلِ و لا النزورِ
لا تحوجنَّ إلی العصاب و أنت فی الضرْعِ الدرورِ
آثارُ شكرِکَ فی فمیو سماتُ ودِّک فی ضميری
و قصيدةٌ عذراءُ مث- لُ تألّقِ الروضِ النضيرِ
فرحتْ بمالِکِ رِقِّهافرحَ الخَميلةِ («1») بالغدير («2»)

الشاعر

اشارة

الشريف الرضى- ذو الحسبين- أبو الحسن محمد بن أبى أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام أبى إبراهيم موسى الكاظمعليه السلام.
أمّه السيّدة فاطمة بنت الحسين بن أبى محمد الحسن الأطروش بن علىّ بن الحسن بن علىّ بن عمر بن علىّ بن أبى طالب عليه السلام.
والده أبو أحمد كان عظيم المنزلة فى الدولتين العبّاسيّة و البويهيّة، لقّبه أبو نصر بهاء الدين بالطاهر الأوحد، و ولى نقابة الطالبيّين خمس مرّات، و مات و هو النقيب و ذهب بصره، و لولا استعظام عضد الدولة أمره ما حمله على القبض عليه و حمله إلى قلعة بفارس، فلم يزل بها حتى مات عضد الدولة فأطلقه شرف الدولة ابن العضد، و استصحبه حين قدم بغداد، و له فى خدمة الملّة و المذهب خطوات بعيدة، و مساعٍ مشكورة، و قَدم و قِدم، ولد سنة (304) و توفّى ليلة السبت (25) جمادى الأولى

---

(1). الخميلة: الشجر الكثير الملتفّ، الموضع الكثير الشجر المنهبط من الأرض. (المؤلف)
(2). توجد فى ديوانه: 1/ 327 [1/ 427] يمدح بها أباه فى يوم الغدير، و يذكر ردّ أملاكه عليه فى سنة (396). (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:249

سنة (400) («1»)، ورثته الشعراء بمراثٍ كثيرة، و ممّن رثاه ولداه المرتضى و الرضىّ و مهيار الديلمى، و رثاه أبو العلاء المعرّى بقصيدة توجد فى كتابه سقط الزند («2»).
و سيّدنا الشريف الرضى هو مفخرة من مفاخر العترة الطاهرة، و إمام من أئمّة العلم و الحديث و الأدب، و بطل من أبطال الدين و العلم و المذهب، هو أوّل فى كلّ ما ورثه سلفه الطاهر من علم متدفّق، و نفسيّات زاكية، و أنظار ثاقبة. و إباء و شمم، و أدب بارع، و حسب نقىٍّ، و نسب نبوىٍّ، و شرف علوىٍّ، و مجد فاطمىٍّ، و سؤدد كاظمىٍّ، إلى فضائل قد تدفّق سيلها الأتىّ، و مآثر قد التطمت أواذيّها الجارفة، و مهما تشدّق الكاتب فإنَّ فى البيان قصوراً عن بلوغ مداه، و للتنقيب تقاعساً عن تحديد غايته، و للوصف انحساراً عن استكناه حقيقته، و إنَّ دون ما تحلّى به من مناقبه الجمّة، و ضرائبه الكريمة، كلّ ما سردوه فى المعاجم من ثناء و إطراء مثل: فهرست النجاشى (ص 283)، يتيمة الدهر (3/ 116)، الأنساب للعمرى، تاريخ بغداد (3/ 246)، كامل ابن الأثير (9/ 89)، معالم العلماء (ص 138)، دمية القصر

(ص 73)، تاريخ ابن خلّكان (2/ 106)، المنتظم لابن الجوزى (7/ 279)، خلاصة العلّامة (ص 81)، صحاح الأخبار (ص 61)، الأنساب لأبى نصر البخارى، عمدة الطالب (ص 183)، تحفة الأزهار لابن شدقم، تاريخ ابن كثير (12/ 3)، مرآة الجنان (3/ 18)، الشذرات (3/ 182)، شرح ابن أبى الحديد (1/ 10)، غاية الاختصار، الدرجات الرفيعة للسيّد [على خان الحسينى الشيرازى]، مجالس المؤمنين (ص 210)، جامع الأقوال، نسمة السحر لليمنى، لسان الميزان (4/ 223)، رياض الجنّة للزنوزى، الروضة البهيّة للسيّد [محمد شفيع ابن على أكبر الجابلقى]، ملخّص المقال، رجال ابن أبى جامع، الإجازة للسماهيجى،

---

(1). صحاح الأخبار: ص 60، و الدرجات الرفيعة [ص 458]، و عدّة أخرى من الكتب و المعاجم. (المؤلف)
(2). سقط الزند: ص 250 القصيدة الستون.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:250
الإتقان (ص 121)، منهج المقال (ص 293)، تأسيس الشيعة (ص 107)، سمير الحاضر للشيخ علىّ، تنقيح المقال (3/ 107)، اليتيمة للعاملى (ص 18)، تاريخ آداب اللغة (2/ 257) («1»)، أعلام الزركلى (3/ 889)، دائرة المعارف للبستانى (10/ 458)، دائرة المعارف لفريد وجدى (4/ 251)، مجلّة الهدى العراقيّة فى الجزء الثالث من السنة الأولى (ص 106)، معجم المطبوعات («2»).
و تجد تحليل نفسيّة الشريف الرضىّ الكريمة فى:
1- ما ألّفه العلّامة الشيخ عبد الحسين الحلّى النجفى كمقدِّمة للجزء الخامس المطبوع من تفسيره، فطبع معه فى (112) صحيفة.
2- و ما نضد عقد جمانه الكاتب الشهير زكى مبارک فى مجلّدين ضخمين مطبوعين، أسماه: عبقريّة الشريف الرضىّ.
3- و قبلهما ما كتبه العلّامة الشيخ محمد رضا ابن شيخنا الحجّة الشيخ هادى كاشف الغطاء.
4- و أفرد زميلنا السيّد على أكبر البرقعى القمى كتاباً فى ترجمته، أسماه: كاخ دلاويز.

---

(1). اشتبه فى تأليف المترجَم وبيئة نشأته و تاريخ وفاته. (المؤلف)
(2). رجال النجاشى: ص 398 رقم 1065، يتيمة الدهر: 3/ 155، المجدى فى الأنساب: ص 126، الكامل فى التاريخ: 5/ 613 حوادث سنة 406 ه، معالم العلماء: ص 51 رقم 336، دمية القصر: 1/ 292، وفيات الأعيان: 4/ 414 رقم 667، المنتظم: 15/ 115 رقم 3065، رجال العلّامة الحلّى: ص 164 رقم 176، عمدة الطالب: ص 207، البداية و النهاية: 12/ 4 حوادث

سنة 406 ه، شذرات الذهب: 5/ 43 حوادث سنة 406 ه، شرح نهج البلاغة: 1/ 31، غاية الاختصار: ص 77- 80، الدرجات الرفيعة: ص 466، مجالس المؤمنين: 1/ 503، نسمة السحر: مج 8/ ج 2/ 459، لسان الميزان: 5/ 159 رقم 7252، تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الإسلام: ص 213، مؤلّفات جرجى زيدان الكاملة- تاريخ آداب اللغة-: مج 14/ 92، الأعلام: 6/ 329.

قال الأمينى: كان البرقعى محمود السيرة، ميمون النقيبة، من روّاد الفضيلة و الأدب، غير أنّه تحزّب فى الآونة الأخيرة بفئة ضالّة ساقطة، و أُصيب- العياذ باللَّه- بمتعسة أزالته عن مكانته، و أسفّته إلى هوّة البوار، عصمنا اللَّه من الزلل، و آمننا من الخطل، و حفظنا من خاتمة سوء.

5- و كتب الدكتور محفوظ ترجمته فى (250) صحيفة سمّاها ب (الشريف الرضى) طبعت فى بيروت بمطبعة الريحانى.

6- و لولدنا محمد هادى الأمينى كتاب فى ترجمته.

و هناك من كتب («1») فى عبقريّته من المتطفّلين على موائد الكتابة من الشباب الزائف فى مصر، غير أنَّه كشف عن سوأة نفسه و خلّد لها شيةَ العار على مرّ الدهور، فطفق ينحو فيما حسبه خدمةً للرضى و نشراً لعبقريّته النَّيل من سلفه الطاهر، و أخذ ينشر ما فى علبة عدائه على أهل البيت النبوىّ المقدّس بالوقيعة فى سيّدهم سيّد الوصيّين و أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام، هنالک أبدى ضئولة رأيه، و سخف أنظاره، و خبث عنصره، فجاء كالباحث عن حتفه بظلفه.

وهب أنّه من قوم حناق على آل الرسول- صلوات اللَّه عليهم- لكنّه لم يسلم من نعراته حتى أئمّة مذهبه، فقد جاثاهم و سلقهم بلسان حديد، أنا لا أحاول نقد كلماته حرفيّا فإنّها أسقط من ذلک، و إنّ صاحبها أقلّ من أن ينوَّه به فى الكتب، و لكن أسفى على مصر أن يشوِّه سمعتها الذنابى، أسفى على جامعتها أن لا تنفى عنها ما يدنِّس مطارف فضلها القشيبة، أسفى على مطابعها أن تنشر السفاسف المخزية، أسفى أسفى أسفى..

---

(1). هو محمد سيّد الكيلانى، أفرد فى المترجَم كتاباً فى (159) صفحة و سمّاه ب «الشريف الرضىّ». (المؤلف)

أساتذته و مشايخه:

1- أبو سعيد الحسن بن عبد اللَّه بن المرزبان النحوى المعروف بالسيرافى المتوفّى (368): تلمّذ عليه فى النحو و هو طفلٌ لم يبلغ عمره عشر سنين، ذكره ابن خلّكان («1»)، و اليافعى («2»)، و صاحب الدرجات الرفيعة («3»)، نقلًا عن أبى الفتح بن جنّى شيخ المترجَم.
2- أبو علىّ الحسن بن أحمد الفارسى النحوى المتوفّى (377): و له منه إجازة، يروى عنه فى كتابه المجازات النبويّة.
3- أبو عبد اللَّه محمد بن عمران المرزبانى المتوفّى (384 و قيل: 378).
4- أبو محمد الشيخ الأقدم هارون بن موسى التلعكبرى المتوفّى (385).
5- أبو الفتح عثمان بن جنّى الموصلى المتوفّى (392): و قد أكثر النقل عنه فى المجازات النبويّة.
6- أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد المعروف بابن نباته صاحب الخطب المتوفّى (394).
7- الشيخ الأكبر شيخنا المفيد، أبو عبد اللَّه ابن المعلّم محمد بن نعمان المتوفّى (413): قرأ عليه هو و أخوه علم الهدى المرتضى.
قال صاحب الدرجات الرفيعة («4»): كان المفيد رأى فى منامه فاطمة الزهراء

---

(1). وفيات الأعيان: 4/ 416 رقم 667.
(2). مرآة الجنان: 3/ 19 وفيات سنة 146 ه.
(3). الدرجات الرفيعة: ص 468.
(4). الدرجات الرفيعة: ص 459.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:253
بنت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم دخلت إليه و هو فى مسجده بالكرخ و معها ولداها الحسن و الحسين عليهما السلام صغيرين، فسلّمتهما إليه و قالت له: علّمهما الفقه.
فانتبه متعجِّباً من ذلک، فلمّا تعالى النهار فى صبيحة تلک الليلة التى رأى فيها الرؤيا دخلت إليه المسجد فاطمة بنت الناصر، و حولها جواريها و بين يديها ابناها علىّ المرتضى و محمد الرضى صغيرين، فقام إليها و سلّم عليها، فقالت له: أيّها الشيخ هذان ولداى قد أحضرتهما إليک لتعلّمهما الفقه.
فبكى الشيخ و قصّ عليها المنام و تولّى تعليمهما، و أنعم اللَّه تعالى عليهما و فتح لهما من أبواب العلوم و الفضائل ما اشتهر عنهما فى آفاق الدنيا و هو باقٍ ما بقى الدهر. و ذكرها ابن أبى الحديد فى شرحه («1») (1/ 13).

8- أبو الحسن علىّ بن عيسى الربعى النحوى البغدادى المتوفّى (420): كما فى المجازات النبويّة (ص 250)، و قال المترجَم فى تفسير قوله تعالى (رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُها أُنْثى وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ) («2») قال لى شيخنا أبو الحسن علىُّ بن عيسى النحوى صاحب أبى على الفارسى: و هذا الشيخ كنتُ بدأتُ بقراءة النحو عليه قبل شيخنا أبى الفتح عثمان بن جنّى؛ فقرأتُ عليه مختصر الجرمى، و قطعة من كتاب الإيضاح لأبى علىّ الفارسى، و مقدّمة أملاها علىّ كالمدخل إلى النحو، و قرأت عليه العروض لأبى إسحاق الزجّاج، و القوافى لأبى الحسن الأخفش («3»).

9- القاضى عبد الجبّار أبو الحسن بن أحمد الشافعىّ المعتزلى: قرأ عليه كما فى المجازات النبويّة («4»).

---

(1). شرح نهج البلاغة: 1/ 41.

(2). آل عمران: 36.

(3). حقائق التأويل: ص 207.

(4). المجازات النبويّة: ص 180 رقم 140.

10- أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمى: قرأ عليه فى الفقه كما فى المجازات («1») (ص 92).

11- أبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد الكنانى: يروى عنه الحديث كما فى المجازات («2») (ص 155).

12- أبو القاسم عيسى بن علىّ بن عيسى بن داود بن الجرّاح: شيخه فى الحديث كما فى المجازات («3») (ص 153).

13- أبو محمد عبد اللَّه بن محمد الأسدى الأكفانى.

14- أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبرى الفقيه المالكى: تلمذ عليه فى عنفوان شبابه، كما فى المنتظم لابن الجوزى («4») و غيره.

تلامذته و الرواة عنه:

و یروی عنه جمعٌ من أعیان الطائفة و أعلام العامّة منهم:
1- شیخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسی («5»): المتوفّی (460).
2- الشیخ جعفر بن محمد الدوریستی.
3- الشیخ أبو عبد اللَّه محمد بن علیّ الحلوانی: کما فی الإجازات.

---

(1). المجازات النبویّة: ص 145 رقم 108.
(2). المجازات النبویّة: ص 243 رقم 197.
(3). المجازات النبویّة: ص 241 رقم 195.
(4). المنتظم: 15/ 38 رقم 2978.
(5). و لا زال الریب یخالجنی فی أمر الشیخ الطوسی الذی قدم بغداد سنة 408 کیف یروی عن الرضی الذی توفی سنة 406! علی أنّه ورد فی أسانیدنا متعدداً. (الطباطبائی)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:255
4- القاضی أبو المعالی أحمد بن علیّ بن قدامة المتوفّی (486): کما فی کثیر من إجازات أعلام الدین.
5- أبو زید السیّد عبد اللَّه بن علیّ کیابکی ابن عبد اللَّه الحسینی الجرجانی: کما فی إجازة الشهید الثانی لوالد شیخنا البهائی العاملی، و إجازة مولانا المجلسی الأوّل لولده العلّامة المجلسی.
6- أبو بکر أحمد بن الحسین بن أحمد النیسابوریّ الخزاعیّ: و هو من أجلّاء تلامذة المترجَم و أخیه الشریف المرتضی کما فی المقابیس للعلّامة الحجّة التستری.
7- أبو منصور محمد بن أبی نصر محمد بن أحمد بن الحسین بن عبد العزیز العکبری المعدّل: کما فی قصص الأنبیاء للراوندی («1»).
8- القاضی السیّد أبو الحسن علیّ بن بندار بن محمد الهاشمی: یروی عن المترجَم و أخیه علم الهدی المرتضی، کما فی إجازة الشیخ عبد اللَّه السماهیجی الکبیرة للشیخ یاسین، و إجازته للشیخ ناصر الجارودی سنة (1128).
9- الشیخ المفید عبد الرحمن بن أحمد بن الحسین النیسابوری («2»)، یروی عن المترجَم و أخیه علم الهدی جمیع مصنّفاتهما بلا واسطة، کما فی إجازة الشیخ عبد اللَّه السماهیجی الکبیرة المذکورة.

---

(1). قصص الأنبياء: ص 96 ح 89.

(2). ترجم له الشيخ منتجب الدين فى الفهرست برقم 219 و قال: (شيخ الاصحاب بالرىّ، حافظ، واعظ، ثقة سافر فى البلاد شرقاً و غرباً و سمع الأحاديث من المؤالف و المخالف، و له تصانيف، منها... و قد قرأ على السيدين علم الهدى المرتضى و أخيه الرضى، و الشيخ أبى جعفر الطوسى...). أقول: و ممّن روى عن الشريف الرضى: 10- أبو نصر عبد الكريم بن محمد الديباجى المعرف بسبط بشر الحافى. 11- السيّدة تقية بنت أخيه الشريف المرتضى علم الهدى. (الطباطبائى)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:256

تآليفه و کتبه:

1- نهج البلاغة: کان یهتمّ بحفظه حملة العلم و الحدیث فی العصور المتقادمة حتی الیوم و یتبرّکون بذلک کحفظ القرآن الشریف، و عُدّ من حفظته فی قرب عهد المؤلّف القاضی جمال الدین محمد بن الحسین بن محمد القاسانی، فإنّه کان یکتب نهج البلاغة من حفظه کما ذکره الشیخ منتجب الدین فی فهرسته («1»).

و من حفّاظه فی القرون المتقادمة: الخطیب أبو عبد اللَّه محمد الفارقی المتوفّی (564)، کما ذکره ابن کثیر فی تاریخه («2») (12/ 260)، و ابن الجوزی فی المنتظم («3») (10/ 229).

و من حفظة المتأخّرین له: العلّامة الورع السیّد محمد الیمانی المکّی الحائری المتوفّی فی الحائر المقدّس سنة (1280) فی (28) ربیع الأوّل.

و منهم: العالم المؤرِّخ الشاعر الشیخ محمد حسین مروّة الحافظ العاملی، حکی سیّدنا صدر الدین الکاظمی («4»)، عن العلّامة الشیخ موسی شرارة: أنّه کان یحفظ تمام قاموس اللغة، و شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید، و أربعین ألف قصیدة. انتهی.

و نقل بعض الأعلام أنّه کان حافظاً لکامل ابن الأثیر من أوّله إلی آخره. (ذلِکَ فَضْلُ اللَّهِ یُؤْتِیهِ مَنْ یَشاءُ) («5»).

و قد توالت علیه الشروح منذ عهد قریب من عصر المترجَم له بما یربو علی

---

(1). فهرست منتجب الدین: ص 176 رقم 437.

(2). البدایة و النهایة: 12/ 323 حوادث سنة 564 ه.

(3). المنتظم: 18/ 186 رقم 4280.

(4). فی تکملة أمل الآمل: ص 376 رقم 364.

(5). الجمعة: 4.

السبعین شرحاً، و ممّن شرحه:

1- السیّد علیّ بن الناصر المعاصر لسیّدنا الشریف الرضی، شرحه و أسمی شرحه ب- (أعلام نهج البلاغة)، و هو أوّل الشروح و أقدمها.

2- أحمد بن محمد الوبری، من أعلام القرن الخامس.

3- ضیاء الدین أبو الرضا فضل اللَّه الراوندی، علّق علیه سنة (511).

4- أبو الحسن علیُّ بن أبی القاسم زید بن أمیرک محمد بن أبی علیّ الحسین ابن أبی سلیمان فندق بن أیّوب بن الحسن بن أحمد بن عبد

الرحمن بن عبيد اللّه بن عمر ابن الحسن بن عثمان بن أيّوب بن خُزيمة بن عمر بن خُزيمة بن ثابت ذى الشهادتين صاحب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم البيهقى النيسابورى، من مشايخ ابن شهرآشوب، قرأ نهج البلاغة على الشيخ الحسن بن يعقوب القارئ سنة (516) و شرحه و أسماه ب (معارج نهج البلاغة). ولد يوم السبت سابع و عشرين شعبان فى سبزوار و مات سنة (565) («1»).
5- أبو الحسين سعيد بن هبة اللَّه قطب الدين الراوندى المتوفّى (573)، أسمى شرحه ب (منهاج البراعة).
6- الشيخ أبو الحسين محمد بن الحسين بن الحسن البيهقى النيسابورى، الشهير بقطب الدين الكيدرى، له شرحه الموسوم ب- حدائق الحقائق- فرغ من تأليفه سنة (576).
7- أفضل الدين الحسن بن علىّ بن أحمد الماهابادى، أحد مشايخ صاحب

---

(1). ترجمه الحموى فى معجم الأدباء: 5/ 208 [13/ 219] نقلًا عن كتابه مشارب التجارب، و عدّ شرح النهج من تآليفه، فما فى كاخ دلاويز: ص 116 من نفى صحّة نسبة الشرح إليه ردّا على ابن يوسف الشيرازى فى غير محلّه، كما اشتبه عليه فى قوله: إنّ البيهقى أوّل شارح للكتاب. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:258

الفهرست الشيخ منتجب الدين المتوفّى بعد سنة (585) («1»).
8- القاضى عبد الجبّار، المردّد بين جمع («2») مقارنين بعصر شيخ الطائفة، ذكره العلّامة النورى فى المستدرگ («3»).
9- الفخر الرازى محمد بن عمر الطبرى الشافعىّ المتوفّى (606)، كما صرّح به القفطى فى تاريخ الحكماء («4»).
10- أبو حامد عزُّ الدين عبد الحميد الشهير بابن أبى الحديد المعتزلى المدائنى المتوفّى سنة (655)، له شرحه الدائر الذى اختصره المولى سلطان محمود الطبسى الآتى ذكره.
11- السيّد رضى الدين أبو القاسم علىُّ بن موسى بن طاووس الحسينى المتوفّى سنة (664).
12- أبو طالب تاج الدين المعروف بابن الساعى علىّ بن أنجب بن عثمان بن عبد اللَّه البغدادى المتوفّى (674)، صاحب التآليف الكثيرة منها شرح نهج البلاغة، كما فى منتخب المختار (ص 138).
13- كمال الدين الشيخ ميثم بن علىّ بن ميثم البحرانى المتوفّى (679)، له شرحه الكبير و المتوسط و الصغير.
14- الشيخ أحمد بن الحسن النهاوندى، من أعلام القرن السابع تلميذ الشيخ

---

(1). اسم الشارح: أفضل الدين الحسن لا أبو الحسن، كما فى بعض

المعاجم. (المؤلف)
(2). ألا و هم الفقهاء الأفذاذ: القاضى ركن الدين عبد الجبّار بن علىّ الطوسى، و القاضى عبد الجبّار بن فضل اللّه، و عبد الجبّار بن منصور، و الشيخ عبد الجبّار بن أحمد، و الشيخ عبد الجبّار بن عبد اللّه المقرى الرازى، و عبد الجبّار بن محمد الطوسى، و أبو علىّ عبد الجبّار بن الحسين. (المؤلف)
(3). مستدرک الوسائل: 3/ 496.
(4). تاريخ الحكماء: ص 396 رقم 283.

جمال الدين الورامينى، له حواشٍ كثيرة على نهج البلاغة من تقريرات أستاذه المذكور.
15- العلّامة الحلّى، جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر المتوفّى (726).
16- الشيخ كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم العتائقى الحلّى، أحد أعلام القرن الثامن، له شرحه الكبير فى أربع مجلّدات.
17- يحيى بن حمزة العلوى اليمنى من أئمّة الزيديّة المتوفّى (749)، اقتصر فى شرحه على حلّ عويصاته اللغويّة.
18- سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد اللّه التفتازانى الشافعىّ المتوفّى (791، 792، 793).
19- السيّد أفصح الدين محمد بن حبيب اللّه بن أحمد الحسينى، فرغ من شرحه فى شهر صفر سنة (881) («1»).
20- المولى قوام الدين يوسف بن حسن الشهير بقاضى بغداد المتوفّى حدود سنة (927).
21- أبو الحسن علىّ بن الحسن الزوارى، من تلمذة المحقّق الكركى، شرحه بالفارسية و أسماه ب (روضة الأبرار) فرغ منه سنة (947).
22- المولى جلال الدين الحسين ابن خواجة شرف الدين عبد الحقّ الأردبيلى المعروف بالإلهى المتوفّى (950)، شرحه بالفارسية و يسمّى ب (منهج الفصاحة).

---

(1). ذكر البحّاثة ابن يوسف الشيرازى فى ترجمة ما هو نهج البلاغة شرحين، أحدهما فى ص 17 للسيّد أفصح الدين المذكور، و الآخر فى ص 26 للسيّد أفصح الدين الآخر، و لم يُعرّف مؤلّفه، و هو اشتباه واضح و ليس هناک إلّا شرح واحد لرجل واحد. (المؤلف)

23- المولى فتح اللّه ابن المولى شكر اللّه القاشانى المتوفّى (988)، له شرحه الفارسى المطبوع الموسوم ب (تنبيه الغافلين و تذكرة العارفين).

24- عزّ الدين علىُّ بن جعفر شمس الدين الآملى، من تلمذة الشيخ علىّ بن هلال الجزائرى، له شرحه بالفارسية.
25- المولى عماد الدين علىّ القارى الأسترآبادىّ أحد أعلام القرن العاشر، له تعليق على الكتاب.
26- المولى شمس بن محمد بن مراد، ترجم شرح ابن أبى الحديد المعتزلى سنة (1013).
27- شيخنا البهائىّ العاملى المتوفّى (1031)، له شرح نهج البلاغة و لم يتمّ، ذكره البرقعى فيما كتبه إلينا.
28- الشيخ الرئيس أبو الحسن ميرزا القاجارى، له شرحه لم يتمّ، كتبه إلينا السيّد البرقعى.
29- الشيخ نور محمد ابن القاضى عبد العزيز ابن القاضى طاهر محمد المحلّى، شرحه فارسيّا سنة (1028).
30- المولى عبد الباقى الخطّاط الصوفى التبريزى المتوفّى (1039)، شرحه بالفارسية و سمّاه ب (منهاج الولاية) («1»).
31- المولى نظام الدين علىّ بن الحسن الجيلانى، يسمّى شرحه ب (أنوار الفصاحة)، فرغ من أوّل مجلّداته الثلاث 4 ربيع الأوّل سنة (1053).

---

(1). ذكر البحّاثة ابن يوسف الشيرازى فى ترجمة ما هو نهج البلاغة ص 19 شرحاً للمولى عبد الباقى و لم يسمّه، و ذكر فى ص 25 الشرح- منهاج الولاية- و لم يعرّف مؤلّفه. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:261
32- الشيخ حسين بن شهاب الدين بن الحسين العاملى الكركى المتوفّى (1076) عن (68) سنة.
33- فخر الدين عبد اللّه ابن المؤيّد باللّه، لخّص شرح ابن أبى الحديد و أسماه (العقد النضيد المستخرج من شرح ابن أبى الحديد)، توجد منه نسخة مؤرّخة بسنة (1080).
34- السيّد ماجد بن محمد البحرانى المتوفّى (1097) لم يتمّ شرحه.
35- الشيخ محمد مهدى بن أبى تراب السهندى، شرحه باللغة الفارسية و فرغ منه فى شهر رمضان سنة (1097).
36- ميرزا علاء الدين محمد گلستانه المتوفّى (1100)، يُسمّى شرحه ب (حدائق الحقائق)، و شرحه الآخر الصغير ب (بهجة الحدائق).
37- السيّد حسن بن مطهّر بن محمد اليمنى الجرموزى الحسنى المولود (1044) و المتوفّى (1110)، له شرحه ذكره له الشوكانى فى البدر الطالع (1/ 211).
38- المولى تاج الدين حسن المعروف بملّا تاجا والد شيخنا الفاضل الهندى المتوفّى (1137) له شرح فارسىّ يوجد فى أصبهان.

39- المولى محمد صالح بن محمد باقر الروغنى القزوينى، من أعلام القرن الحادى عشر، شرحه فارسيّا طبع بإيران («1»).
40- السيّد نعمة اللّه بن عبد اللّه الجزائرى التسترى المتوفّى (1112)، له شرحه فى ثلاث مجلّدات.

---

(1). خفى مؤلّف هذا الشرح على صاحب وقائع الأيّام، و ذكره للحاج المولى صالح البرغانى القزوينى، و تبعه البرقعى فى كاخ دلاويز، و البحّاثة ابن يوسف الشيرازى فى ترجمة ما هو نهج البلاغة. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:262
41- المولى سلطان محمود بن غلام علىّ الطبسى القاضى، من تلمذة العلّامة المجلسى.
42- المولى محمد رفيع بن فرج الجيلانى المتوفّى بالمشهد الرضوى حدود (1160).
43- الشيخ محمد علىّ ابن الشيخ أبى طالب الزاهدى الجيلانى الأصبهانى المتوفّى فى الهند (1181)، له شرح بعض خطبه.
44- السيّد عبد اللّه بن محمد رضا الشبّر الحسينى الكاظمى المتوفّى (1242)، له شرحان.
45- الأمير محمد مهدى الخاتونآبادى الأصبهانى المتوفّى (1263)، له شرحه بالفارسية.
46- الحاج السيّد محمد تقى ابن الأمير محمد مؤمن الحسينى القزوينى المتوفّى (1270)، له شرحه بالفارسية.
47- ميرزا باقر النوّاب بن محمد بن محمد اللاهجى الأصبهانى، كتب له شرحاً بالفارسية بأمر السلطان فتح علىّ شاه القاجار، و طبع بإيران.
48- الحاج نصر اللّه بن فتح اللّه الدزفولى، ترجم شرح ابن أبى الحديد للفارسية، و زاد عليه تحقيقاته بأمر السلطان ناصر الدين شاه القاجار، و فرغ منه سنة (1292).
49- السيّد صدر الدين بن محمد باقر الموسوى الدزفولى، من تلمذة آقا محمد البيدآبادى.
50- السيّد مفتى عبّاس المتوفّى (1306)، أحد شعراء الغدير فى القرن الرابع عشر، عدّه البرقعى فيما كتبه إلينا من شرّاحه.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:263
51- المولى أحمد بن علىّ أكبر المراغى، نزيل تبريز المتوفّى 5 محرّم سنة (1310)، علّق على مشكلاته.
52- الشيخ بهاء الدين محمد، أحد شعراء الغدير فى القرن الرابع عشر، له شرحه، ذكره البرقعى فيما كتبه إلينا.
53- اِلأستاذ محمد حسن نائل المرصفى، شرح مشكلات لغاته، طُبع بمصر

تعليقاً عليه سنة (1328).
54- الشيخ محمد عبده المتوفّى سنة (1323).
55- الحاج ميرزا حبيب اللَّه الموسوى الخوئى المتوفّى حدود (1326)، له شرحه الكبير الموسوم ب (منهاج البراعة).
56- الشيخ جواد الطارمى ابن الحاج المولى محرم على الزنجانى المتوفّى سنة (1325)، له شرحه الموسوم ب (شرح الاحتشام على نهج بلاغة الإمام).
57- الحاج ميرزا إبراهيم الخوئى الشهيد سنة (1325)، له شرحه المسمّى ب (الدرّة النجفية) طُبع فى تبريز سنة (1293).
58- جهانگير خان القشقائى المتوفّى بأصبهان سنة (1328).
59- السيّد أولاد حسن بن محمد حسن الهندى المتوفّى سنة (1338)، يُسمّى شرحه ب (الإشاعة).
60- الشيخ محمد حسين بن محمد خليل الشيرازى، المتوفّى (1340).
61- السيّد على أطهر الكهجوى الهندى، المتوفّى فى شعبان سنة (1352).
62- الأستاذ محيى الدين الخيّاط، نزيل بيروت، طُبع شرحه فى ثلاث مجلّدات.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:264
63- السيّد ذاكر حسين أختر الدهلوى المعاصر، شرحه بلغة أردو.
64- الأستاذ محمد بن عبد الحميد المصرى، زاد على شرح الشيخ محمد عبده بعض إفاداته و طُبع.
65- السيّد ظفر مهدى اللكهنوى، له شرحه بلغة أردو.
66- السيّد هبة الدين محمد علىّ الشهرستانى، له شرحه الموسوم ب (بلاغ النهج).
67- الشيخ محمد علىّ بن بشارة الخيقانى، له شرحه ذكره له الشيخ أحمد النحوى فى قصيدة يمدحه بها، فقال:
و لقد كسى نهج البلاغة فكره‌شرحاً فأظهر كلّ خافٍ مضمرِ
و كتب إلينا البرقعى من شرّاحه:
68- ميرزا محمد تقى الألماسى حفيد العلّامة المجلسى، قال: له شرحه بالفارسية لم يتمّ.
69- الشيخ عبد اللَّه البحرانى، صاحب العوالم.
70- الشيخ عبد اللَّه بن سليمان البحرانى السماهيجى.
71- الحاج المولى علىّ العليارى التبريزى.
72- الشيخ ملّا حبيب اللَّه الكاشانى، صاحب التآليف القيّمة.
73- السيّد عبد الحسين الحسينى آل كمّونة البروجردى.
74- ميرزا محمد على بن محمد نصير چهاردهى الگيلانى، له شرحه فى ثلاث مجلّدات.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:265

75- ميرزا محمد على قراجه داغى التبريزى.

76- الأستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد المدرس فى كلّية اللغة العربية بالأزهر، زاد على شرح الشيخ محمد عبده زيادات هامّة، طُبعت مع الأصل و الشرح بمصر فى مطبعة الاستقامة («1»).

و وقفنا على آثار قيّمة أو مآثر خالدة حول نهج البلاغة لجمع ممّن عاصرناهم، ألا و هم:

77- الحاج ميرزا خليل الصيمرى الكمرئى الطهرانى، شرح النهج و أطنب فى أربعة و عشرين مجلّداً، طُبع بعض تلكم الأجزاء الضخمة الفخمة القيّمة بطهران.

78- السيّد محمود الطالقانى، شرحه فى عدّة مجلّدات طُبع غير واحد منها.

79- الحاج السيّد علىّ النقىّ فيض الإسلام الأصبهانى، ترجمه فى ست مجلّدات، طُبعت فى طهران بأجود خطّ و أحسن ورق.

80- الحاج ميرزا محمد على الأنصارى القمّى، ترجمه نظماً و نثراً للفارسية فى عدّة مجلّدات وقفت على ثلاث منها مطبوعة بأجمل هيئة و أبهى صورة.

81- جواد فاضل، ترجم جملة من خطبه للفارسية بأسلوب بديع و بيان مليح.

كلّ هؤلاء الأعلام لا يشكّون فى أنّ الكتاب من تآليف الشريف الرضى، و تصافِقُهم على ذلک معاجم الشيعة جمعاء، فلن تجد من ترجمه من أربابها إلّا ناصّا على صحّة النسبة و جازماً باستقامة النسب منذ عصر المؤلّف و إلى اليوم الحاضر،

---

(1). هذا هو الذى تقدّم برقم 64. (الطباطبائى)

أنظر فهرست أبى العبّاس النجاشى («1») المتوفّى (450)، و فهرست الشيخ منتجب الدين («2») المتوفّى (5 85) و.. و.. و («3»).

و تُنبئ القارئ عن صحّة النسبة إجازات حملة العلم و الحديث لأصحابهم منها:

1- إجازة الشيخ محمد بن علىّ بن أحمد بن بندار للشيخ الفقيه أبى عبد اللَّه الحسين، برواية الكتاب- نهج البلاغة- فى جمادى الأخرى سنة (499).

2- إجازة الشيخ علىّ بن فضل اللَّه الحسينى لعلىّ بن محمد بن الحسين المتطبّب، برواية الكتاب فى رجب سنة (589).

3- إجازة الشيخ نجيب الدين يحيى بن أحمد بن يحيى الحلّى للسيّد عزّ الدين الحسن بن علىّ المعروف بابن الأبرز، برواية الكتاب فى شعبان سنة (655).

4- إجازة العلّامة الحلّى لبنى زهرة فى سنة (723).

5- إجازة السيّد محمد بن الحسن بن أبى الرضا العلوى لجمال الدين بن أبى المعالى سنة (730).

6- إجازة فخر الدين محمد ابن العلّامة الحلّى لابن مظاهر فى سنة (741).

7- إجازة شيخنا الشهيد الأوّل للشيخ ابن نجدة سنة (770).

8- إجازة الشيخ علىّ بن محمد بن يونس البياضى صاحب الصراط المستقيم للشيخ ناصر بن إبراهيم البويهى الحساوى سنة (852).

9- إجازة الشيخ علىّ المحقّق الكركى للمولى حسين الأسترآبادىّ فى سنة (907).

---

(1). رجال النجاشى: ص 398 رقم 1065.

(2). فهرست منتجب الدين: ص 176 رقم 437.

(3). أنظر: تنقيح المقال: 3/ 107، روضات الجنّات: 6/ 194 رقم 578.

10- إجازة الشيخ المحقّق الكركى للشيخ إبراهيم سنة (934).
11- إجازة المحقّق الكركى للقاضى صفىّ الدين عيسى سنة (937).
12- إجازة الشهيد الثانى للشيخ حسين بن عبد الصمد العاملى فى سنة (941).
13- إجازة الشيخ حسن ابن الشهيد الثانى الكبيرة.
14- إجازة الشيخ أحمد بن نعمة اللَّه بن خاتون للمولى عبد اللَّه التسترى فى سنة (988).
15- إجازة الشيخ محمد بن أحمد بن نعمة اللَّه بن خاتون للسيّد ظهير الدين الهمدانى فى سنة (1008).
16- إجازة العلّامة المجلسى الأوّل لتلميذه آقا حسين الخونسارى سنة (1062).
17- إجازة العلّامة المجلسى الأوّل الكبيرة لولده العلّامة المجلسى المؤرّخة بسنة (1068).
18- إجازة الشيخ صالح بن عبد الكريم للمولى محمد هادى بن محمد تقى الشولستانى سنة (1080).
19- إجازة المجلسى الثانى للسيّد ميرزا إبراهيم النيسابورى سنة (1088).
20- إجازة العلّامة المجلسى للسيّد نعمة اللَّه الجزائرى سنة (1096).
و غيرها من الإجازات.
و قبل هذه كلّها نصوص الشريف الرضى نفسه فى كتبه بذلك، فقال فى الجزء الخامس من تفسيره («1») (ص 167): و من أراد أن يعلم زمان ما أشرنا إليه من ذلك

---

(1). حقائق التأويل: ص 287.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:268
فليمعن النظر فى كتابنا الذى ألّفناه و و سمناه بنهج البلاغة، و جعلناه يشتمل على مختار جميع الواقع إلينا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، فى جميع الأنحاء و الأغراض و الأجناس و الأنواع، من خطب و كتب و مواعظ و حكم، و بوّبناه أبواباً ثلاثة. إلخ.
و قال فى كتابه المجازات النبويّة («1») (ص 223): و قد ذكرنا ذلك فى كتابنا الموسوم بنهج البلاغة الذى أور دنا فيه مختار جميع كلامه.
و قال فى (ص 41) من المجازات: و قد ذكرنا ذلك فى كتابنا الموسوم بنهج البلاغة.
و قال فى (ص 161): قد ذكرنا الكلام فى كتابنا الموسوم بنهج البلاغة.
و قال فى (ص 252): قد ذكرناه فى جملة كلامه عليه السلام لكميل بن زياد النخعى فى كتاب نهج البلاغة («2»).
و قال فى أواخر نهج البلاغة («3»)، فى شرح

قوله علیه السلام: «العین وکاء السَّهِ»
قال‌الرضیّ: و قد تکلّمنا فی هذه الاستعارة فی کتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبویّة.
و قال فی دیباجة نهج البلاغة («4»): فإنّی کنت فی عنفوان السنّ و غضاضة الغصن، ابتدأت بتألیف کتاب فی خصائص الأئمّة علیهم السلام، یشتمل علی محاسن أخبارهم و جواهر کلامهم. إلخ. و کتاب الخصائص المذکور موجود بین أیدینا، و لم یختلف فیه اثنان أنَّه للشریف الرضی.
فما تورّط به بعض الکتبة من نسبة الکتاب إلی أخیه علم الهدی و اتّهامه

(1). کون المجازات النبویة للشریف الرضی من المتسالم علیه لم یختلف فیه اثنان. (المؤلف)
(2). المجازات النبویّة: ص 39 رقم 20، ص 67 رقم 39، ص 199 رقم 155، ص 251 رقم 200.
(3). نهج البلاغة: ص 557 من غریب کلامه رقم 466.
(4). نهج البلاغة: ص 33 مقدمة الشریف الرضی.

بوضعه («1») أو وضع بعض ما فیه علی لسان أمیر المؤمنین علیه السلام، و الدعوی المجرّدة ببطلان أکثر ما فیه و عزو ذلک إلی سیّدنا الشریف الرضی («2») الذی عرفت موقفه العظیم من الثقة و العلم و الجلالة، أو التردید فیمن وضعه و جمعه بینهما («3») ممّا لا یُقام له فی سوق الحقائق وزن، و لیس له مناخٌ إلّا حیث تربض فیه العصبیّة العمیاء، و یکشف عن جهل أولئک المؤلّفین برجال الشیعة و تآلیفهم، و أعجب ما رأیت کلمة الذهبی فی طبقاته («4») (3/ 289): و فیها- یعنی سنة (436)- توفّی شیخ الحنفیّة العلّامة الم حدِّث أبو عبد اللَّه الحسین بن موسی الحسینی الشریف الرضی («5»)، واضع کتاب نهج البلاغة.
قال ابن أبی الحدید («6») (2/ 546) بعد ذکر خطبة ابن أبی الشحماء العسقلانی الکاتب: هذه أحسن خطبة خطبها هذا الکاتب، و هی کما تراها ظاهرة التکلّف بیِّنة التولید، تخطب علی نفسها، و إنّما ذکرت هذا لأنّ کثیراً من أرباب الهوی یقولون: إنّ کثیراً من نهج البلاغة کلام محدث صنعه قوم من فصحاء الشیعة، و ربما عزوا بعضه إلی الرضیّ أبی الحسن و غیره، و هؤلاء قوم أعمت العصبیّة أعینهم، فضلّوا عن النهج الواض ح، و رکبوا بیِّنات الطریق ضلالًا، و قلّة معرفة بأسالیب الکلام، و أنا أوضّح لک بکلام مختصر ما فی هذا الخاطر من الغلط فأقول: لا یخلو إمّا أن یکون کلّ نهج البلاغة مصنوعاً منحولًا أو بعضه.

(1). میزان الاعتدال: 2/ 223 [3/ 124 رقم 5827]، و دائرة المعارف

للبستانی: 10/ 459، و تاریخ آداب اللغة: 2/ 288 [مؤلّفات جرجی زیدان الکاملة: مج 14/ 138]. (المؤلف)
(2). کما فی میزان الاعتدال [3/ 124 رقم 5827]، و لسان المیزان: 4/ 223 [4/ 256 رقم 5797]. (المؤلف)
(3). تاریخ ابن خلّکان: 1/ 365 [3/ 313 رقم 443]، مرآة الجنان للیافعی: 3/ 55. (المؤلف)
(4). تذکرة الحفّاظ: 3/ 1109 رقم 998.
(5). فی المصدر: المرتضی.
(6). شرح نهج البلاغة: 10/ 127 خطبة 184.

و الأوّل باطل بالضرورة؛ لأنّا نعلم بالتواتر صحّة إسناد بعضه إلی أمیر المؤمنین علیه السلام، و قد نقل المحدِّثون کلّهم أو جلّهم و المؤرِّخون کثیراً منه، و لیسوا من الشیعة لینسبوا إلی غرضٍ فی ذلک.
و الثانی یدلّ علی ما قلناه؛ لأنّ من قد أنسٍ بالکلام و الخطابة، و شدا طرفاً من علم البیان، و صار له ذوق فی هذا الباب، لا بدّ أن یفرّق بین الکلام الرکیک و الفصیح، و بین الفصیح و الأفصح، و بین الأصیل و المولّد، و إذا وقف علی کرّاسٍ واحدٍ یتضمّن کلاماً لجماعة من الخطباء أو لاثنین منهم فقط فلا بدّ أن یفرِّق بین الکلامین، و یمیِّز بین الطریقتین، أ لا تری أنّا مع معرفتنا بالشعر و نقده لو تصفّحنا دیوان أبی تمام، فوجدناه قد کتب فی أثنائه قصائد أو قصیدة واحدة لغیره، لعرفنا بالذوق مباینتها لشعر أبی تمام و نَفَسه و طریقته و مذهبه فی القریض، ألا تری أنّ العلماء بهذا الشأن حذفوا من شعره قصائد کثیرة منحولة إلیه لمباینتها لمذهبه فی الشعر، و کذلک حذفوا من شعر أبی نواس شیئاً کثیراً لما ظهر لهم أنّه لیس من ألفاظه و لا من شعره، و کذلک غیرهما من الشعراء، و لم یعتمدوا فی ذلک إلّا علی الذوق خاصّة.
و أنت إذا تأمّلت نهج البلاغة وجدته کلّه ماءً واحداً، و نَفَساً واحداً، و أسلوباً واحداً، کالجسم البسیط الذی لیس بعض من أبعاضه مخالفاً لباقی الأبعاض فی الماهیّة، و کالقرآن العزیز أوّله کأوسطه و أوسطه کآخره، و کلُّ سورة منه و کلّ آیة مماثلةٌ فی المأخذ و المذهب و الفنّ و الطریق و النظم لباقی الآیات و السور، و لو کان بعض نهج البلاغة منحولاً و بعضه صحیحاً لم یکن ذلک کذلک، فقد ظهر لک بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم أنّ هذا الکتاب أو بعضه منحول إلی أمیر المؤمنین علیه السلام.
و اعلم أنّ قائل هذا القول یطرق علی نفسه ما لا قِبَل له به، لأنّا متی فتحنا

هذا الباب و سلّطنا الشکوک علی أنفسنا فی هذا النحو لم نثق بصحّة کلام منقول عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم أبداً، و ساغ لطاعن أن

يطعن و يقول: هذا الخبر منحول، و هذا الكلام مصنوع، و كذلک ما نُقل عن أبى بكر و عمر من الكلام و الخطب و المواعظ و الأدب و غير ذلک، و كلّ أمر جعله هذا الطاعن مستنداً له فيما يرويه عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم و الأئمّة الراشدين و الصحابة و التابعين و الشعراء و المترسّلين و الخطباء، فلناصرى أمير المؤمنين عليه السلام أن يستندوا إلى مثله فيما يروونه عنه من نهج البلاغة و غيره، و هذا واضحٌ. انتهى.

و قال («1») فى (1/ 69) فى آخر الخطبة الشقشقيّة: حدّثنى شيخى أبو الخير مصدّق بن شبيب الواسطى فى سنة ثلاث و ستمائة، قال: قرأت على الشيخ أبى محمد عبد اللَّه بن أحمد المعروف بابن الخشّاب المتوفّى (568) هذه الخطبة- يعنى الشقشقيّة، فلمّا انتهيت إلى هذا الموضع- يعنى قول ابن عبّاس: فو اللَّه ما أسفت. إلخ- قال لى: لو سمعت ابن عبّاس يقول هذا لقلت له: و هل بقى فى نفس ابن عمّک أمر لم يبلغه فى هذه الخطبة لتتأسّف أن لا يكون بلغ من كلامه ما أراد؟! و اللَّه ما رجع عن الأوّلين و لا عن الآخرين و لا بقى فى نفسه أحدٌ لم يذكره إلّا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم.

قال مصدّق: و كان ابن الخشّاب صاحب دعابة و هزل، قال: فقلت له: أ تقول إنّها منحولةٌ؟! فقال: لا و اللَّه و إنّى لأعلم أنّها كلامه كما أعلم أنّک مصدّق. قال: فقلت له: إنّ كثيراً من الناس يقولون: إنّها من كلام الرضىّ- رحمه اللَّه تعالى. فقال: أنّى للرضىّ و لغير الرضىّ هذا النَفَس و هذا الأسلوب؟! قد وقفنا على رسائل الرضى و عرفنا طريقته و فنّه فى الكلام المنثور، و ما يقع من هذا الكلام فى خلّ و لا خمر.

ثم قال: و اللَّه لقد وقفت على هذه الخطبة فى كتب صُنّفت قبل أن يُخلَق الرضىّ بمائتى سنة، و لقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها و أعرف خطوط من هو من

---

(1). شرح نهج البلاغة: 1/ 205 خطبه 3.

العلماء و أهل الأدب قبل أن يُخلَق النقيب أبو أحمد والد الرضىّ.

قلت: و قد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة فى تصانيف شيخنا أبى القاسم البلخىّ إمام البغداديّين من المعتزلة و كان فى دولة المقتدر قبل أن يُخلَق الرضىّ بمدّة طويلة. و وجدت أيضاً كثيراً منها فى كتاب أبى جعفر بن قبة أحد متكلّمى الإماميّة و هو الكتاب المشهور المعروف بكتاب الإنصاف، و كان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبى القاسم البلخىّ رحمه الله، و مات فى ذلک العصر قبل أن يكون الرضى رحمه الله موجوداً. انتهى.

و قد أفرد العلّامة الشيخ هادى آل كاشف الغطاء كتاباً فى (66) صحيفة حول الكتاب و دفع الشبهات عنه بعد نقلها، و قد جمع فأوعى، و تبسّط

فأجاد («1»).
و ألقى الشيخ محمد عبده حول الكتاب كلمات ضافية فى شرحه، و أطال البحث عنه و عن اعتباره الأستاذ حسين بستانه أستاذ الأدب العربى فى الثانويّة المركزيّة سابقاً، تحت عنوان: أدب الإمام علىّ و نهج البلاغة و تعرّض الأوهام الحائمة حول النهج، نُشر فى العدد الرابع من أعداد السنة الخامسة من مجلّة الاعتدال النجفيّة الغرّاء، و للعلّامة السيّد هبة الدين الشهرستانى تأليف حول اعتبار ما فى النهج و محلّه من الرفعة و البذخ عند العالمين تحت عنوان: ما هو نهج البلاغة، طُبع فى صيدا و ترجمه إلى الفارسيّة أحد فضلاء إيران فى عاصمتها طهران، و زاد عليه بعض الفوائد.
و من تآليف سيّدنا الرضى:
2- خصائص الأئمّة: ذكره مؤلِّفه فى صدر نهج البلاغة و أطراه، و عندنا منه نسخة، و قد شرح فيه بعض كلمات أمير المؤمنين عليه السلام، و ذكر اسمه فى غير موضع

____
(1). طبع مع كتابه مستدرک نهج البلاغة فى النجف الأشرف. (المؤلف)

واحد، و العجب من العلّامة الحلّى و كلامه حوله، قال: توجد فى العراق نسخ باسمه تشبهه فى المنهج لكن لم تصحّ نسبتها.
3- مجازات الآثار النبويّة: طبع ببغداد سنة (1328).
4- تلخيص البيان عن مجاز القرآن: ذكره فى مواضع من كتابه المجازات النبويّة («1») (ص 2، 3، 9، 145).
5- حقائق التأويل فى متشابه التنزيل: و هو تفسيره ذكره فى كتابه المجازات النبويّة، يعبِّر عنه تارةً بحقاق التأويل، و أخرى بالكتاب الكبير فى متشابه القرآن، و عبّر عنه النجاشى («2») بحقائق التنزيل، و صاحب عمدة الطالب («3») بكتاب المتشابه فى القرآن.
6- معانى القرآن: و هو كتابه الثالث فى القرآن، ذكره له ابن شهرآشوب فى المعالم («4») (ص 44) و قال: يتعذّر وجود مثله، و قال النسّابة العمرى فى المجدى («5»): شاهدت له جزءاً مجلّداً من تفسير منسوب إليه فى القرآن مليح حسن، يكون بالقياس فى كبر تفسير أبى جعفر الطبرى أو أكبر، و قال ابن خلّكان («6»): يتعذّر وجود مثله، دلّ على توسّعه فى علم النحو و اللغة. و لعلّ الممدوح هو تفسيره السابق.
7- تعليق خلاف الفقهاء.
8- تعليقه على إيضاح أبى علىّ الفارسى.

____
(1). المجازات النبويّة: ص 9- 11، 429 رقم 346.
(2). رجال النجاشى: ص 398 رقم 1065.

(3). عمدة الطالب: ص 207.
(4). معالم العلماء: ص 51 رقم 336.
(5). المجدى فى الأنساب: ص 126.
(6). وفيات الأعيان: 4/ 416 رقم 667.

9- الحسن من شعر الحسين: انتخب فيه شعر ابن الحجّاج المترجَم له فى شعراء القرن الرابع («1»).
10- الزيادات فى شعر ابن الحجّاج المذكور.
11- الزيادات فى شعر أبى تمام: المترجَم له فى شعراء القرن الثالث («2»).
12- مختار شعر أبى إسحاق الصابى.
13- ما دار بينه و بين أبى إسحاق من الرسائل شعراً («3»).
و ذكر له فى عمدة الطالب («4»):
14- كتاب رسائله: فى ثلاث مجلّدات، و لأبى إسحاق الصابى المتوفّى قبل سنة (380) كتاب مراسلات الشريف الرضى، كما ذكره ابن النديم فى الفهرست («5») (ص 194).
15- أخبار قضاة بغداد.
16- سيرة والده الطاهر: ألَّفه سنة (379) و ذلك قبل وفاة والده بإحدى و عشرين سنة.
و ذكر له فى تاريخ آداب اللغة («6»):
17- كتاب انشراح الصدر فى مختارات من الشعر.

---

(1). راجع ص 127- 144 من هذا الجزء. الغدير، العلامة الأمینی ج4 274
مؤلف نهج البلاغة ..... ص : 265
(2). راجع الجزء الثانى ص 469.
(3). ذكرت هذه الكتب له فى فهرست النجاشى [ص 398 رقم 1065]. (المؤلف)
(4). عمدة الطالب: ص 208.
(5). فهرست النديم: ص 149.
(6). مؤلّفات جرجى زيدان الكاملة- تاريخ آداب اللغة-: مج 14/ 93.

أقول: هو لبعض الأدباء، اختاره من ديوان المترجَم له، كما فى كشف الظنون («1») (1/ 513).
18- طيف الخيال: مجموعة تنسب إليه.
أقول: هو من تآليف أخيه الشريف المرتضى، لا له.
19- و له ديوان شعره السائر المطبوع، قال ابن خلّكان («2»): و قد عُنى

بجمع ديوان الرضى جماعةٌ، و آخر («3») ما جُمع الذى جمعه أبو حكيم الخَبْرى («4»). انتهى.
و أنفذ الصاحب بن عبّاد- المترجَم له فى شعراء القرن الرابع من كتابنا («5»)- إلى بغداد من ينسخ له ديوانه و كتب إليه بذلک سنة (385)- و هى سنة وفاته- و عند ما

---

(1). كشف الظنون: 1/ 182.
(2). وفيات الأعيان: 4/ 416 رقم 667.
(3). فى المصدر: و أجود.
(4). قال الأمينى: قال العلّامة الشيخ عبد الحسين الحلّى فى ترجمة الشريف الرضى فى مقدّمة الجزء الخامس من حقائق التأويل المطبوع: لا نعرف من هو أبو حكيم و متى كان و ما اسمه؟ انتهى. و هذا ممّا يقضى منه العجب، فإنّ أبا حكيم أعرف من أن يخفى على أىّ مترجم، فهو أبو حكيم المعلّم عبد اللَّه بن إبراهيم بن عبد اللَّه بن حكيم الخبرى- بفتح الخاء و سكون الموحدة- أحد أساتذة العلوم العربية، كان معلّماً ببغداد حسن الخطّ تفقّه على الشيخ أبى إسحاق الشيرازى و برع فى الفرائض و الحساب، و صنّف فيهما، و شرح الحماسة و ديوان البحترى و عدّة دواوين، و سمع الحديث من أبى محمد الجوهرى و جماعة، توفّى يوم الثلاثاء الثانى و العشرين [من] ذى الحجّة سنة (476) و كانت له بنتان محدّثتان: الكبرى- رابعة- سمعت أبا محمد الجوهرى شيخ والدها، و الصغرى- أمّ الخير فاطمة- سمعت أبا جعفر محمد بن أحمد المعدّل و جمعاً آخر، و قرأ عليها السمعانى صاحب الأنساب ببغداد أكثر كتاب الموفّقيّات للزبير بن بكّار، ماتت فى رجب سنة (534). و سبط أبى حكيم من كريمته الكبرى أبو الفضل محمد بن ناصر بن علىّ السلامى الحافظ، يروى عن أبى محمد الجوهرى. راجع أنساب السمعانى [2/ 319] و معجم الأدباء [12/ 46] و بغية الوعاة [2/ 29 رقم 1352]. (المؤلف)
(5). راجع ص 63- 118 من هذا الجزء.

سمع المترجَم له به و أنفذه، مدحه بقصيدة منها قوله:
بينى و بينک حرمتانِ تلاقتانثرى الذى بک يقتدى و قصيدى
و وصائلُ الأدبِ التى تصلُ الفتىلا باتّصالِ قبائلٍ و جدودِ
إن أهدِ أشعارى إليک فإنّهاكالسردِ أعرضُهُ على داودِ
و أنفذت تقيّة بنت سيف الدولة التى توفّيت سنة (399) من مصر من ينسخ ديوان الشريف الرضى لها، و هى لا ترى هديّةً أنفس منه يوم حُمل إليها، و يعرب ذلک عن عناية الشريف بشعره و جمعه فى حياته، و لعلّ جمعه كجمع أخيه الشريف المرتضى لديوانه، كان على ترتيب سنىّ نظمه المتمادية.

شعره و شاعريته:

من الواضح أنّ الواقف على نفسيّات سيّدنا الشريف- المترجَم- و مواقفه العظيمة من العلم و السؤدد و المكانة الرفيعة، يرى الشعر دون قدر الشريف، و يجد نفسه أعلى من أنفس الشعراء و أرفع، و يرى الشعر لا يمهِّد للشريف كياناً على كيانه، و لا يؤثّر فى ترفّعه و شممه، و لا يولِّد له العظمة، و لا يأخذ بضبعه إلى التطوّل، و قد نظم و شعر فى صباه و هو لم يبلغ عمره عشر سنين، و من شعره فى صباه و له عشر سنين قوله من قصيدة:

المجد يعلم أنّ المجد من أربىو لو تماديتُ فى غيٍّ و فى لعبِ

إنّى لمن معشر إن جُمّعوا لِعُلىً تفرّقوا عن نبىٍّ أو وصىٍّ نبى

إذا هممتُ ففتِّش عن شبا هممىتجده فى مهجات الأنجمِ الشهبِ

و إن عزمتُ فعزمى يستحيل قذىً تدمى مسالكه فى أعينِ النوَبِ

و معركٍ صافحتْ أيدى الحِمامِ به طُلىالرجالِ على الخُرصانِ من كثبِ («1»)

---

(1). الخرصان: قنا الرماح.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:277 حلّت حُباها المنايا فى كتائبِهبالضربِ فاجتثّت الأجسادَ بالقضبِ

تلاقت البيضُ فى الأحشاء فاعتنقتْو السمهرىّ من الماذىِّ و اليلبِ («1»)

بكتْ على الأرضِ دمعاً من دمائهمُفاستعربتْ من ثغور النَّوْرِ و العشبِ

و يحدّثنا شعره أنّه ما كان يَعدُّ الشعر لنفسه فضيلةً و مأثرةً، بل كان يتّخذه وسيلة إلى غرضه فيقول:

و ما الشعر فخرى و لكنّماأطولُ به همّة الفاخرِ

أنزِّههُ عن لقاءِ الرجالِو أجعلُه تحفةَ الزائرِ

فما يتهدّى إليه الملوكُ إلّا من المثَلِ السائرِ

و إنّى و إن كنتُ من أهلِهِلتنكرُ فى حرفةَ الشاعرِ

و يقول:

و ما قولىَ الأشعارَ إلّا ذريعةًإلى أملٍ قد آن قَوْدُ جنيبهِ

و إنّى إذا ما بلّغ اللّهُ غايةًضمنتُ له هجرَ القريضِ و حوبهِ

و يقول:

مالک ترضى أن يقال شاعرٌبُعداً لها من عددِ الفضائلِ

كفاک ما أورقَ من أغصانِهو طالَ من أعلامِهِ الأطاولِ

فكم تكونُ ناظماً و قائلًاو أنت غبَّ القولِ غيرُ فاعلِ

و هو فى شعره يرى نفسه أشعر الأمم تارة، و يرى شعره فوق شعر البحترى و مسلم بن الوليد أخرى، و يتواضع طوراً و يجعل نفسه زميل الفرزدق أو جرير، و يرى نفسه ضريباً لزهير، و مرّة يتفوّه بالحقّ و ينظر إلى شعره بعين الرضا و يرى كلامه فوق كلام الرجال، و قد أجمع الأكثرون أنَّه أشعر قريش.

---

(1). الماذى: الدرع الليّنة السهلة، و السلاح كلّه. و اليلب: الدروع من الجلود. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:278

قال الخطيب البغدادى فى تاريخه (2/ 246): سمعت أبا عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الكاتب بحضرة أبى الحسين بن محفوظ- و كان أحد الرؤساء- يقول: سمعت جماعةً من أهل العلم بالأدب يقولون: الرضى أشعر قريش. فقال ابن محفوظ: هذا صحيح، و قد كان فى قريش من يجيد القول إلّا أنّ شعره قليل، فأمّا مجيد مكثر فليس إلّا الرضى.

و جمل الثناء على أدبه و شعره كبقيّة مآثره و فضائله و ملكاته الفاضلة، متواترة فى المعاجم يضيق عن جمعها المجال، فنضرب عنها صفحاً روماً للاختصار، و نقتصر بذكر نبذةٍ يسيرةٍ، منها:

1- قال النسّابة العمرى فى المجدى («1»): إنّه نقيب نقباء الطالبيّين ببغداد، و كانت له هيبة و جلالة، و فيه ورع و عفّة و تقشّف، و مراعاة للأهل و غيرة عليهم و عسف بالجانى منهم، و كان أحد علماء الزمان، قد قرأ على أجلّاء الرجال، و شاهدت له جزءاً مجلّداً من تفسير منسوب إليه فى القرآن، مليح حسن يكون بالقياس فى كبر تفسير أبى جعفر الطبرى أو أكبر، و شعره أشهر من أن يُدَلَّ عليه، و هو أشعر قريش إلى وقتنا، و حسبک أن يكون قريش فى أوّلها الحرث بن هشام، و العبلى، و عمر بن أبى ربيعة، و فى آخرها بالنسبة إلى زمانه محمد بن صالح الموسوى الحسنى، و علىّ بن محمد الحِمّانى («2»)، و ابن طبا طبا الأصبهانى («3»).

2- قال الثعالبى فى اليتيمة («4»): هو اليوم أبدع أبناء الزمان، و أنجب سادة العراق، يتحلّى مع محتده الشريف و مفخره المنيف، بأدب ظاهر، و فضل باهر، و حظٍّ

---

(1). المجدى فى الأنساب: ص 126.

(2). أحد شعراء الغدير فى القرن الثالث، مرّت ترجمته: 3/ 57- 69. (المؤلف)

(3). أحد شعراء الغدير فى القرن الرابع، مرّت ترجمته: 3/ 340- 347. (المؤلف)

(4). يتيمة الدهر: 3/ 155.

من جميع المحاسن وافر، ثمّ هو أشعر الطالبيّين من مضى منهم و من غبَر، على كثرة شعرائهم المفلقين: كالحِمّانى و ابن طباطبا و ابن الناصر و غيرهم، و لو قلت: إنّه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق، و سيشهد بما أجريه من ذكره شاهد عدل من شعره العالى القِدح، الممتنع عن القَدح، الذى يجمع إلى السلاسة متانةً، و إلى السهولة رصانةً، و يشتمل على معانٍ يقرب جناها، و يبعد مداها، و كان أبوه يتولّى نقابة نقباء الطالبيّين و يحكم فيهم أجمعين، و النظر فى المظالم و الحجِّ بالناس، ثمّ ردّت هذه الأعمال كلّها إلى ولده الرضى سنة (388) و أبوه حىٌّ.
3- قال ابن الجوزى فى المنتظم («1») (7/ 279): كان الرضى نقيب الطالبيّين ببغداد، حفظ القرآن فى مدّة يسيرة بعد أن جاوز ثلاثين سنة، و عرف من الفقه و الفرائض طرفاً قويّا، و كان عالماً فاضلًا و شاعراً مترسِّلًا، عفيفاً عالى الهمّة متديّناً، اشترى فى بعض الأيّام جزازاً من امرأة بخمسة دراهم، فوجد جزءاً بخطّ أبى علىّ بن مقلة، فقال للدلّال: احضر المرأة، فأحضرها، فقال: قد وجدت فى الجُزاز جزءاً بخطّ ابن مقلة، فإن أردتِ الجزء فخذيه و إن اخترتِ ثمنه فهذه خمسة دراهم. فأخذتها و دعت له و انصرفت، و كان سخيّا جواداً.
4- قال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة («2»): حفظ الرضى القرآن بعد أن جاوز ثلاثين سنة فى مدّة يسيرةٍ، و عرف من الفقه و الفرائض طرفاً قويّا، و كان عالماً أديباً، و شاعراً مفلقاً، فصيح النظم ضخم الألفاظ، قادراً على القريض، متصرِّفاً فى فنونه، إن قصد الرقّة فى النسيب أتى بالعجب العجاب، و إن أراد الفخامة و جزالة الألفاظ فى المدح و غيره أتى بما لا يشقّ فيه غباره، و إن قصد فى المراثى جاء سابقاً و الشعراء منقطع أنفاسها على أثره، و كان مع هذا مترسِّلًا ذا كتابةٍ، و كان عفيفاً

---
(1). المنتظم: 15/ 115 رقم 3065.
(2). شرح نهج البلاغة: 1/ 33.

شريف النفس عالى الهمّة، ملتزماً بالدين و قوانينه، و لم يقبل من أحد صلةً و لا جائزةً حتى إنّه ردَّ صلات أبيه.
5- قال الباخرزى فى دمية القصر («1») (ص 69): له صدر الوسادة بين الأئمّة و السادة، و أنا إذا مدحته كنت كمن قال لذكاءٍ: ما أنورک! و لخضارةٍ («2»): ما أغزرک! و له شعر إذا افتخر به أدرک من المجد أقاصيه، و عقد بالنجم نواصيه، و إذا نسب انتسب رقّة الهواء إلى نسيبه، و فاز بالقدح المعلّى فى نصيبه، حتى إذا أنشد الراوى غزليّاته بين يدى العزهاة («3»)، لقال له من العزّ: هات، و إذا وصف فكأنّه فى الأوصاف أحسن من الوصائف

و الوصاف، و إن مدح تحيّرت فيه الأوهام بين مادحٍ و ممدوحٍ، له بين المتراهنين فى الحلبتين سبق سابق مروح، و إن نثر حمدت منه الأثر، و رأيت هناک خرزات من العقد تنفضّ، و قطرات من المزن ترفضّ، و لعمری إنّ بغداد قد أنجبت به فبوّأته ظلالها، و أرضعته زلالها، و أنشقته شمالها، و ورد شعره دجلتها فشرب منها حتی شرق، و انغمس فیها حتی کاد یقال: غرق، فکلّما أُنشِدت محاسنه تنزّهت بغداد فی نضرة نعیمها، و استنشقت من أنفاس الهجیر بمراوح نسیمها.

6- قال الرفاعی فی صحاح الأخبار (ص 61): کان أشعر قریش، و ذلک لأنّ الشاعر المجید من قریش لیس بمکثر، و المکثر لیس بمجید، و الرضی جمع بین فضلی الإکثار و الإجادة، و کان صاحب ورع و عفّة و عدل فی الأقضیة و هیبة فی النفوس.

ألقابه و مناصبه:

لقّبه بهاء الدولة سنة (388) بالشريف الأجلّ، و فى سنة (392) بذى

---

(1). دمية القصر: 1/ 292.
(2). خضارة: البحر.
(3). العزهاة و العزهاء: العازف عن اللهو و النساء.

المنقبتين، و فى سنة (398) («1») بالرضى ذى الحسبين، و فى سنة (401) أمر أن تكون مخاطباته و مكاتباته بعنوان الشريف الأجلّ، و هو أوّل من خوطب بذلک من الحضرة الملوكيّة.
إنّ المناصب و الولايات كانت متكثِّرة على عهد سيّدنا الشريف من الوزارة التنفيذيّة و التفويضيّة، و الإمارة على البلاد بقسميها العامّة و الخاصّة. و العامّة بضربيها: استكفاء بعقد عن اختيار، و استيلاء بعقد عن اضطرار. و الإمارة على جهاد المشركين بقسميها: المقصورة على سياسة الجيش و تدبير الحرب، و المفوّض معها إلى الأمير جميع أحكامها من قسم الغنائم و عقد الصلح. و الإمارة على قتال أهل الردّة، و قتال أهل البغى، و قتال المحاربين، و ولاية القضاء و ولاية المظالم، و ولاية النقابة بقسميها: العامّة و الخاصّة، و ولاية إمامة الصلوات، و إمارة الحجّ، و ولاية الدواوين بأقسامها، و ولاية الحسبة، و غيرها من الولايات.
فمنها ما كان يخصُّ بالكتّاب و الأدباء، و آخر بالثقات و رجال العدل و النصفة، و ثالث بالأماجد و الأشراف و المترفين، و رابع بأُباة الضيم و أصحاب البسالة و الفروسيّة، و خامس بذوى الآراء و الفكرة القويّة و الدهاة، و سادس بأعاظم العلويّين و أعيان العترة النبويّة، و سابع بالفقهاء و أئمّة العلم و الدين.
و هناک ما يخصُّ بجامع تلكم الفضائل، و مجتمع هاتيک المآثر كسيّدنا الشريف، ذلک المثل الأعلى فى الفضائل كلِّها، فعلى الباحث عن مواقفه و مقاماته و نفسيّاته الكريمة، أن يقرأ و لو بصورة مصغّرة دروس المناصب التى كان يتولّاها الشريف، فعندئذٍ يجد صورة مكبّرة تجاه عينيه ممثّلة من العلم، و الفقه، و الحكمة، و الثقة، و السداد، و الأنفة، و الفتوّة، و الهيبة، و العظمة، و الجلال، و الروعة، و الوفاء، و عزّة النفس، و الرأى، و الحزم، و العزم، و البسالة، و العفّة، و السؤدد، و الكرم، و الإباء،

---

(1). فى البداية و النهاية: 11/ 335: سنة 396 [11/ 385]. (المؤلف)

و الغنى عن أىّ أحد، قد حلّيت بالأدب و الشعر، و لا يراها إلّا مثال الشريف الرضى.
تولّى الشريف نقابة الطالبيّين، و إمارة الحاجّ و النظر فى المظالم سنة (380) و هو ابن (21) عاماً على عهد الطائع، و صدرت الأوامر بذلک من بهاء الدولة و هو بالبصرة سنة (397)، ثمّ عهد إليه فى (16) محرّم سنة (403) بولاية أمور الطالبيّين فى جميع البلاد، فدُعى- نقيب النقباء- و يقال: إنّ تلک المرتبة لم يبلغها أحد من أهل البيت إلّا الإمام علىّ بن موسى الرضا عليه السلام، الذى كانت له ولاية عهد المأمون، و أُتيحت للشريف الخلافة على الحرمين على عهد القادر كما فى المجلّد الأوّل من شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد («1»)، و كان هو و الولايات كما قيل:
لم تُشيِّدله الولاياتُ مجداًلا و لا قيلَ رفّعتْ مقداره
بل كساها و قد تحزّمها الده- رُ جلالًا و بهجةً و نضاره
و ذكر تحليل المناصب التى تولّاها سيّدنا الشريف و شروطها فى تآليف علماء السلف و أفردوا فيها كتباً، و نحن نأخذ مختصر ما فى الأحكام السلطانيّة للماوردى، المتوفّى سنة (450).

النقابة:

النقابة موضوعة على صيانة ذوى الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافئهم فى النسب، و لا يساويهم فى الشرف؛ ليكون عليهم أحنى و أمره فيهم أمضى، و هى على ضربين: خاصّة و عامّة، و أمّا الخاصّه فهو أن يقتصر بنظره على مجرّد النقابة من غير تجاوز لها إلى حكم و إقامة حدّ، فلا يكون العلم معتبراً فى شروطها، و يلزمه فى النقابة على أهله من حقوق النظر اثنا عشر حقّا:

1- حفظ أنسابهم من داخل فيها و ليس هو منها، أو خارج عنها و هو منها،

---

(1). شرح نهج البلاغة: 1/ 38.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:283

فيلزمه حفظ الخارج منها كما يلزمه حفظ الداخل فيها؛ ليكون النسب محفوظاً على صحّته، معزوّا إلى جهته.

2- تمييز بطونهم و معرفة أنسابهم؛ حتى لا يخفى عليه منهم بنو أب، و لا يتداخل نسب فى نسب، و يثبتهم فى ديوانه على تمييز أنسابهم.

3- معرفة من وُلد منهم من ذكر أو أنثى فيثبته، و معرفة من مات منهم فيذكره؛ حتى لا يضيع نسب المولود إن لم يثبته، و لا يدّعى نسب الميّت غيره إن لم يذكره.

4- أن يأخذهم من الآداب بما يضاهى شرف أنسابهم و كرم محتدهم؛ لتكون حشمتهم فى النفوس موقورة، و حرمة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فيهم محفوظة.

5- أن ينزّههم عن المكاسب الدنيئة، و يمنعهم من المطالب الخبيثة؛ حتى لا يستقلَّ منهم مبتذل، و لا يستضام منهم متذلّل.

6- أن يكفّهم عن ارتكاب المآثم، و يمنعهم من انتهاك المحارم؛ ليكونوا على الدين الذى نصره أغير، و للمنكر الذى أزالوه أنكَر؛ حتى لا ينطق بذمِّهم لسان، و لا يشنأهم إنسان.

7- أن يمنعهم من التسلّط على العامّة لشرفهم و التشطّط عليهم لنسبهم، فيدعوهم ذلك إلى المقت و البغض، و يبعثهم على المناكرة و البعد، و يندبهم إلى استعطاف القلوب و تألّف النفوس؛ ليكون الميل إليهم أوفى، و القلوب لهم أصفى.

8- أن يكون عوناً لهم فى استيفاء الحقوق حتى لا يضعفوا عنها، و عوناً عليهم فى أخذ الحقوق منهم حتى لا يمنعوا منها؛ ليصيروا بالمعونة لهم منتصفين، و بالمعونة عليهم منصفين.

9- أن ينوب عنهم فى المطالبة بحقوقهم العامّة فى سهم ذوى القربى فى الفىء
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:284
و الغنيمة الذى لا يخصُّ به أحدهم، حتى يقسم بينهم بحسب ما أوجبه اللّه لهم.
10- أن يمنع أياماهم أن يتزوّجن إلّا من الأكفاء لشرفهنّ على سائر النساء، صيانة لأنسابهنّ، و تعظيماً لحرمتهنّ، أن يزوّجهنّ غير الولاة، أو ينكحهنّ غير الكفاة.
11- أن يقوّمَ ذوى الهفوات منهم فيما سوى الحدود بما لا يبلغ به حدّا، و لا ينهر («1») به دماً، و يقيل ذا الهيئة منهم عثرته، و يغفر بعد الوعظ زلّته.
12- مراعاة وقوفهم بحفظ أصولها و تنمية فروعها، و إذا لم يرد إليه جبايتها راعى الجباة لها فيما أخذوه، و راعى قسمتها إذا قسموه، و ميّز المستحقّين لها إذا خصّت، و راعى أوصافهم فيها إذا شرطت؛ حتى لا يخرج منهم مستحقّ، و لا يدخل فيها غير محقّ.

النقابة العامة:

فعمومها أن يُرَدّ إلى النقيب فى النقابة عليهم- مع ما قدّمناه من حقوق النظر- خمسة أشياء:

1- الحكم بينهم فيما تنازعوا فيه.
2- الولاية على أيتامهم فيما ملكوه.
3- إقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوه.
4- تزويج الأيامى اللّاتى لا يتعيّن أولياؤهن، أو قد تعيّنوا فعضلوهنّ.
5- إيقاع الحجر على من عته منهم أو سفه، و فكّه إذا أفاق و رشد.

فيصير بهذه الخمسة عامّ النقابة، فيعتبر حينئذٍ فى صحّة نقابته و عقد ولايته أن

---

(1). أنهَرَ الدم: أساله.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:285

يكون عالماً من أهل الاجتهاد، ليصحَّ حكمه، و ينفذ قضاؤه.. إلى آخر ما فى الأحكام السلطانيّة («1») (ص 82- 86) و هذه النقابة هى التى كانت ولايتها لسيّدنا المترجَم.

ولاية المظالم:

نظر المظالم: هو قود المتظالمين إلى التناصف بالرهبة، و زجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبة، فكان من شروط الناظر فيها أن يكون جليل القدر، نافذ الأمر، عظيم الهيبة، ظاهر العفّة، قليل الطمع، كثير الورع؛ لأنّه يحتاج فى نظره إلى سطوة الحماة، و ثبت القضاة، فيحتاج إلى الجمع بين صفات الفريقين، و أن يكون بجلالة القدر نافذ الأمر فى الجهتين، فإن كان ممّن يملک الأمور العامّة كالوزراء و الأمراء، لم يحتج النظر فيها إلى تقليد و كان له بعموم ولايته النظر فيها، و إن كان ممّن لم يفوّض إليه عموم النظر احتاج إلى تقليد و تولية إذا اجتمعت فيه الشروط المتقدّمة، و هذا إنّما يصحّ فيمن يجوز أن يُختار لولاية العهد، أو لوزارة التفويض، أو لإمارة الأقاليم، إذا كان نظره فى المظالم عامّا، فإن اقتصر به على تنفيذ ما عجز القضاة عن تنفيذه، و إمضاء ما قصرت يدهم عن إمضائه، جاز أن يكون دون هذه الرتبة فى القدر و الخطر بعد أن لا تأخذه فى الحقِّ لومة لائم، و لا يستشفّه الطمع إلى رشوة.. إلى آخر ما فى الأحكام السلطانية («2») (ص 64- 82).

الولاية على الحج:

الولاية على الحجِّ ضربان:
أحدهما: أن تكون على تسيير الحجيج.

---
(1). الأحكام السلطانية: 2/ 96- 97.
(2). الأحكام السلطانية: 2/ 77- 95.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:286
و الثانى: على إقامة الحجّ.
فأمّا تسيير الحجيج، فهو ولاية سياسة و زعامة و تدبير.
و الشروط المعتبرة فى المولّى: أن يكون مطاعاً، ذا رأى و شجاعة، و هيبة و هداية، و الذى عليه فى حقوق هذه الولاية عشرة أشياء:
1- جمع الناس فى مسيرهم و نزولهم؛ حتى لا يتفرّقوا فيخاف عليهم التَّوى («1») و التغرير.
2- ترتيبهم فى المسير و النزول بإعطاء كلّ طائفة منهم مقاداً؛ حتى يعرف كلُ فريق منهم مقاده إذا سار، و يألف مكانه إذا نزل، فلا يتنازعون فيه و لا يضلّون عنه.
3- يرفق بهم فى السير، حتى لا يعجز عنه ضعيفهم، و لا يضلَّ عنه منقطعهم،
و روى عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال: «الضعيف أمير الرفقة».
يريد أنّ من ضعفت دوابّه كان على القوم أن يسيروا بسيره.
4- أن يسلک بهم أوضح الطرق و أخصبها، و يتجنّب أجدبها و أوعرها.
5- أن يرتاد لهم المياه إذا انقطعت و المراعى إذا قلّت.
6- أن يحرسهم إذا نزلوا و يحوطهم إذا رحلوا؛ حتى لا يتخطّفهم داعر، و لا يطمع فيهم متلصِّص.
7- أن يمنع عنهم من يصدّهم عن المسير، و يدفع عنهم من يحصرهم عن الحجِ بقتالٍ إن قدر عليه، أو ببذل مال إن أجاب الحجيج إليه، و لا يسعه أن يجبرَ أحداً على بذل الخفارة إن امتنع منها، حتى يكون باذلًا لها عفواً و مجيباً إليها طوعاً، فإنّ بذل المال على التمكين من الحجّ لا يجب.

---
(1). التَّوى- بفتح التاء-: الهلاک. من (توى) بوزن (رضى): أى هلک.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:287
8- أن يصلح بين المتشاجرين و يتوسّط بين المتنازعين، و لا يتعرّض للحكم

بينهم إجباراَ إلّا أن يفوّض الحكم إليه، فيُعتبر فيه أن يكون من أهله فيجوز له حينئذٍ الحكم بينهم، فإن دخلوا بلداً فيه حاكم جاز له و لحاكم البلد أن يحكم بينهم، فأيّهما حكم نفذ حكمه.
9- أن يقوِّم زائغهم، و يؤدِّب خائنهم، و لا يتجاوز التعزير إلى الحدّ، إلّا أن يُؤذن له، فيستوفيه إن كان من أهل الاجتهاد فيه.
10- أن يراعى اتّساع الوقت حتى يؤمن الفوات و لا يلجئهم ضيقه إلى الحثّ فى السير، فإذا وصل إلى الميقات أمهلهم للإحرام و إقامة سننه.
و أمّا الولاية على إقامة الحجّ، فالوالى فيه بمنزلة الإمام فى إقامة الصلوات، فمن شروط الولاية عليه مع الشروط المعتبرة فى أئمّة الصلوات: أن يكون عالماً بمناسک الحجّ و أحكامه، عارفاً بمواقيته و أيّامه، و تكون مدّة ولايته مقدّرة بسب عة أيّام، أوّلها من صلاة الظهر فى اليوم السابع من ذى الحجّة، و آخرها يوم الثالث عشر من ذى الحجّة، و على الذى يختصُّ بولايته خمسة أحكام متّفق عليها و سادس مختلف فيه، ألا و هى:
1- إشعار الناس بوقت إحرامهم و الخروج إلى مشاعرهم؛ ليكونوا له متّبعين و بأفعاله مقتدين.
2- ترتيبهم للمناسک على ما استقرَّ الشرع عليه لأنّه متبوعٌ فيها، فلا يقدِّم مؤخَّراً و لا يؤخِّر مقدَّماً، سواء كان الترتيب مستحقّا أو مستحبّا.
3- تقدير المواقف بمقامه فيها و مسيره عنها، كما تقدّر صلاة المأمومين بصلاة الإمام.
4- اتِّباعه فى الأركان المشروعة فيها، و التأمين على أدعيته بها ليتّبعوه فى القول كما اتّبعوه فى العمل.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:288
5- إمامتهم فى الصلوات.
و أمّا السادس المختلف فيه: حكمه بين الحجيج فيما لا يتعلّق بالحجّ، و إقامة التعزير و الحدّ فى مثله («1»). انتهى.
تولّى الشريف الرضى هذه الإمارة منذ صباه فى أكثر أيّام حياته، و وزيراً لأبيه و نائباً عنه و مستقلّا بها من سنة (380)، و له فيها مواقف عظيمة سجّلها التاريخ و أبقى له ذكرى خالدة.
قال أبو القاسم بن فهد الهاشمى فى إتحاف الورى بأخبار أُمّ القرى («2») فى حوادث سنة (389): حجَّ فيها الشريفان المرتضى و الرضى فاعتقلهما فى الطريق ابن الجرّاح الطائى، فأعطياه تسعة آلاف دينار من أموالهما.

ولادته و وفاته:

وُلد الشريف الرضى ببغداد سنة (359) بإطباق من المؤرِّخين، و نشأ بها («3») و توفّى بها يوم الأحد (6) محرّم («4») سنة (406) كما فى فهرس النجاشى («5»)، و تاريخ بغداد للخطيب («6»)، و عمدة الطالب («7»)، و الخلاصة («8»)، و غيرها.

---

(1). الأحكام السلطانية: 2/ 108- 112.
(2). إتحاف الورى فى أخبار أُمّ القرى: 2/ 426.
(3). قال جرجى زيدان فى تاريخ آداب اللغة: 2/ 257 [مؤلّفات جرجى زيدان الكاملة: مج 14/ 92]: و كان يقيم فى سرَّ من رأى (سامرّاء). و كم له لدة هذا فى تاريخه مما يميط الستر عن جهله بتاريخ الشيعة و رجالهم! (المؤلف)
(4). فى تاريخ ابن خلّكان [4/ 419 رقم 667]: و قيل: فى صفر. و فى تاريخ ابن كثير [12/ 5]: خامس المحرّم. (المؤلف)
(5). رجال النجاشى: ص 398 رقم 1065.
(6). تاريخ بغداد: 2/ 247 رقم 715.
(7). عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب: ص 210.
(8). رجال العلّامة الحلّى: ص 164 رقم 176.

فما فى شذرات الذهب («1»): أنَّه توفّى بكرة الخميس، فهو من خطأ النسّاخ، فإنّه نقله عن تاريخ ابن خلّكان، و فى التاريخ بكرة يوم الأحد لا الخميس. و أمّا ما فى دائرة المعارف لفريد وجدى (4/ 253) من أنّه توفّى (404) فأحسبه مأخوذاً من شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد، أو أنّه خطأ من الناسخ، و قد أرّخه فريد وجدى صحيحاً فى دائرة المعارف (9/ 487) ب (6) محرم سنة (406)، و قد رثى الشريف الرضى معاصره أبا الحسن أحمد بن علىّ البتّى المتوفّى سنة (405) فى شعبان بقصيدة توجد فى ديوانه («2») (1/ 138)، و قال جامع الديوان: و بعده بشهور توفّى الرضى رضى الله عنه.

و عند وفاته حضر إلى داره الوزير أبو غالب فخر الملك و سائر الوزراء و الأعيان و الأشراف و القضاة حفاة و مشاة، و صلّى عليه فخر الملك و دُفن فى داره الكائنة فى محلّة الكرخ بخطِّ مسجد الأنباريّين («3»)، و لم يشهد جنازته أخوه الشريف المرتضى و لم يصلِّ عليه، و مضى من جزعه عليه إلى [مشهد] الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، لأنّه لم يستطع أن ينظر

إلى تابوته، و مضى فخر الملک بنفسه آخر النهار إلى أخيه المرتضى بالمشهد الكاظمى فألزمه بالعود إلى داره.

ذکر کثير من المؤلِّفين نقل جثمانه إلى کربلاء المشرّفة بعد دفنه فى داره بالکرخ فدُفن عند أبيه أبى أحمد الحسين بن موسى، و يظهر من التاريخ أنّ قبره کان فى القرون الوسطى مشهوراً معروفاً فى الحائر المقدّس.

قال صاحب عمدة الطالب («4»): و قبره فى کربلاء ظاهر معروف.

و قال («5») فى ترجمة أخيه المرتضى: دُفن عند أبيه و أخيه، و قبورهم ظاهرة مشهورة.

---

(1). شذرات الذهب: 5/ 46 حوادث سنة 406 ه.

(2). ديوان الشريف الرضى: 1/ 170.

(3). يُنسب إليهم لکثرة من سکنه منهم. (المؤلف)

(4). عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب: ص 210.

(5). عمدة الطالب: ص 205.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:290

و قال الرفاعى المتوفّى (885) فى صحاح الأخبار (ص 62): نُقل المرتضى إلى مشهد الحسين بکربلا کأبيه و أخيه و دُفن هناک، و قبره ظاهر معروف.

و هذا قريبٌ إلى الاعتبار؛ لأنّ بنى إبراهيم المجاب قطنوا الحائر المقدّس و جاوروا الإمام السبط- سلام اللَّه عليه- فدفن فيه إبراهيم المذکور بمقربة ممّا يلى رأس قبر الإمام عليه السلام فاتّخذ بنوه تربته مدفناً لهم، و کان من قطن منهم بغداد أو البصرة کبنى موسى الأبرش يُنقل بعد موته إلى تربة جدِّه، و قد ثبت أنّ والد الشريف المترجَم نُقل إلى الحائر المقدّس قبل دفنه و دُفن بها، أو دُفن فى داره أوّلًا ثمّ نُقل إلى مشهد الحسين کما فى المنتظم لابن الجوزى («1») (7/ 247)، و صحَّ أيضاً نقل جثمان الشريف علم الهدى المرتضى إلى الحائر بعد دفنه فى داره، و کانت تولية تلک التربة المقدّسة بيدهم، و ما کان يُدفن هناک أىّ أحد إلّا بإجازةٍ منهم، کما مرَّ فى ترجمة الوزير أبى العبّاس الضبّى فى هذا الجزء (ص 106).

و قد رثى الشريف الرضى غير واحد ممّن عاصروه، و فى مقدّمهم أخوه علم الهدى بقوله:

يا للرجالِ لفجعةٍ جذمتْ يدى و وددتُ لو ذهبتْ علىَّ براسى

ما زلت أحذرُ وقعَها حتى أتت فحسوتُها فى بعضِ ما أنا حاسى

و مطلتُها زمناً فلمّا صمّمتْ لم يُجدِنى مَطْلى و طولُ مکاسى

لا تنکروا من فيض دمعى عبرةً فالدمعُ غيرُ مساعدٍ و مُواسى

للَّه عمرک من قصيرٍ طاهرٍ و لَرُبَّ عمرٍ طال بالأدناسِ («2»)

و ممّن رثاه تلميذه فى الأدب مهيار الديلمى- المترجَم فى شعراء القرن الخامس- رثاه بقصيدتين إحداهما ذات (70) بيتاً توجد فى ديوانه (3/ 366)،

مستهلّها:

(1). المنتظم: 15/ 72 رقم 3017.
(2). ديوان الشريف المرتضى: 1/ 577.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:291 من جبَّ غاربَ هاشمٍ و سنامَهاو لوى لويّا فاستزلَّ مقامَها
و غزا قريشاً بالبطاحِ فلفَّهابيدٍ و قوّض عزَّها و خيامَها
و أناخ فى مُضَرٍ بكلكلِ خسفِهِيستامُ و احتملتْ له ما سامها
من حلَّ مكّةَ فاستباح حريمَهاو البيتُ يشهد و استحلَّ حرامَها
و مضى بيثربَ مزعجاً ما شاء منتلك القبورِ الطاهراتِ عظامَها
يبكى النبىُّ و يستنيحُ لفاطمٍبالطفِّ فى أبنائِها أيّامَها
الدينُ ممنوعُ الحمى من راعَهو الدارُ عاليةُ البِنا، من رامها
أ تناكرتْ أيدى الرجالِ سيوفَهافاستسلمت أم أنكرتْ إسلامَها
أم غالَ ذا الحسَبينِ حامىَ ذودِهاقدرٌ أراحَ على الغدوّ سوامَها
و قصيدته الأخرى (40) بيتاً توجد فى ديوانه (1/ 249) مطلعها:
أ قريشُ لا لفمٍ أراكِ و لا يدِفتواكلى غاض الندى و خلا الندى
و لشهرة القصيدتين و وجودهما في غير واحد من الكتب و المعاجم فضلًا عن ديوان مهيار، ضربنا عنهما صفحاً.
و من نماذج شعر الشريف الرضى فى المذهب قوله يفتخر بأهل البيت و يذكر قبورهم و يتشوّق إليها:
ألا للّه بادرةُ الطلابِو عزمٌ لا يُرَوَّعُ بالعتابِ
و كلّ مشمّرِ البُردينِ يهوىهوىَّ المصلَتات إلى الرقابِ
أعاتبُه على بُعد التنائىو يعذلنى على قربِ الإيابِ
رأيت العجزَ يخضع للّيالىو يرضى عن نوائبِها الغضابِ
و لولا صولةُ الأيّام دونىهجمتُ على العلى من كلِّ بابِ
و من شيمِ الفتى العربىِّ فيناوصالُ البيضِ و الخيلِ العرابِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:292 له كِذْبُ الوعيدِ من الأعادىو من عاداتِهِ صدقُ الضرابِ
سأدّرع الصوارمَ و العوالىو ما عُرِّيتُ من خِلَعِ الشبابِ
و أشتملُ الدجى و الركبُ يمضىمضاءَ السيف شذَّ عن القرابِ
و كم ليلٍ عبأتُ له المطاياو نارُ الحىِّ حائرةُ الشهابِ
لقيتُ الأرضَ شاحبةَ المحيّاتَلاعبُ بالضراغمِ و الذئابِ
فَزِعتُ إلى الشحوبِ و كنتُ طَلْقاًكما فَزِعَ المشيبُ إلى الخضابِ
و لم نرَ مثلَ مُبيضِّ النواحىتعذّبُهُ بِمُسودِّ الإهابِ
أبيتُ مضاجعاً أملى و إنّىأرى الآمالَ أشقى للركابِ
إذا ما اليأس خيّبنا رجونافشجَّعَنا الرجاءُ على الطلابِ

أقول إذا استطار من السوارىزَفونُ القطرِ رقّاصُ اَلحَبابِ («1»)
كأنّ الجوَّ غصَّ به فأومااليقذفَهُ على قممِ الشعابِ
جديرٌ أن تصافحه الفيافىو يسحبَ فوقها عَذَبَ الربابِ («2»)
إذا هتم التلاع رأيتَ منهرضاباً فى ثنيّاتِ الهضابِ («3»)
سقى اللَّهُ المدينةَ من محلٍلُبابَ الماءِ و النطَفِ العذابِ
و جادَ على البقيعِ و ساكنيهرخىُّ الذيلِ ملآنُ الوطابِ
و أعلامَ الغرىّ و ما استباحتْمعالمُها من الحسب اللبابِ
و قبراً بالطفوف يضمُّ شلواًقضى ظمأً إلى بَرد الشرابِ
و بغدادٍ و سامرّا و طوسٍهطولُ الودْقِ منخرقُ العبابِ

---

(1). زفون القطر: دفاع المطر. الحَباب: فقاقيع الماء. (المؤلف)
(2). الرباب: السحاب الأبيض. (المؤلف) [العَذَب: جمع عَذَبة، و هى طرف الشىء].
(3). التلاع- جمع التلعة-: ما علا الأرض، ما سفل منها. الهضاب: أعالى الجبال. (المؤلف) [و فى لسان العرب: الهضبة: الجبل المنبسط].
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:293 قبورٌ تنطُفُ العبراتُ فيهاكما نطفَ الصبيرُ على الروابى («1»)
فلو بَخِلَ السحابُ على ثراهالذابتْ فوقَها قِطَعُ السرابِ
سقاكَ فكم ظمئتُ إليک شوقاًعلى عُدواء دارى و اقترابى
تجافى يا جَنُوبَ الريح عنِّىو صونى فضلَ بُردكِ عن جنابى
و لا تسرى إلىَّ مع الليالىو ما استحقبت من ذاكَ الترابِ («2»)
قليلٌ أن تُقادَ له الغوادىو تُنحَرَ فيه أعناقُ السحابِ («3»)
أما شَرِقَ الترابُ بساكنيهفيلفظهمْ إلى النعم الرغابِ
فكم غدتِ الضغائنُ و هى سكرىتديرُ عليهمُ كأسَ المصابِ
صلاةُ اللَّهِ تخفقُ كلَّ يومعلى تلكَ المعالمِ و القبابِ
و إنّى لا أزالُ أكرُّ عزمىو إن قلّتْ مساعدةُ الصحابِ
و أخترقُ الرياحَ إلى نسيمٍتَطلّعَ من تراب أبى ترابِ
بودّى أن تطاوعَنى الليالىو ينشَبَ فى المنى ظفرى و نابى
فأرمى العيسَ نحوكمُ سهاماًتغلغلُ بين أحشاءِ الروابى
ترامى باللُّغامِ على طلاهاكما انحدر الغثاء عن العقابِ («4»)
و أجنُبُ بينها خُرْقَ المذاكىفأملى باللُّغامِ على اللغابِ («5»)
لعلّى أن أبلَّ بكم غليلًاتغلغلَ بين قلبى و الحجابِ
فما لُقياكُمُ إلّا دليلٌعلى كنزِ الغنيمةِ و الثوابِ
و لى قبرانِ بالزوراءِ أشفىبقربِهما نزاعى و اكتئابى

---

(1). نطف: سال. الصبير: السحاب الذى يصير بعضه فوق بعض. (المؤلف)

(2). استحقبت: ادّخرت. (المؤلف)
(3). الغوادى- جمع الغادية-: و هى السحابة. (المؤلف)
(4). اللغام: لعاب الإبل. الطلى: العنق. الغثاء: البالى من ورق الشجر المخالط زبد السيل. العقاب- جمع عقبة-: مرقى صعب من الجبال. (المؤلف)
(5). أجنُب: أقود. اللغاب: السهم لم يُحسن بريه. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:294 أقودُ إليهما نفسى و أهدىسلاماً لا يحيدُ عن الجوابِ
لقاؤهما يطهِّر من جنانىو يدرأُ عن ردائى كلَّ عابِ
قسيمُ النارِ جدّى يوم يلقى («1»)به باب النجاة من العذابِ
و ساقى الخلقِ و المهجاتُ حرّىو فاتحةُ الصراطِ إلى الحسابِ
و من سمحتْ بخاتمِهِ يمينٌ («2»)تضِنُّ بكلّ عاليةِ الكعابِ
أما فى بابِ خيبرَ معجزاتٌتُصَدَّقُ أو مناجاةُ الحُبابِ («3»)
أرادت كيدَهُ و اللَّه يأبىفجاءَ النصرُ من قِبَلِ الغرابِ («4»)
أ هذا البدرُ يُكسَفُ بالدياجىو هذى الشمسُ تُطمَسُ بالضبابِ
و كان إذا استطال عليه جانٍيرى تركَ العقابِ من العقابِ
أرى شعبانَ يُذْكِرُنى اشتياقىفمن لى أن يذكّركم ثوابى
بكم فى الشعرِ فخرى لا بشعرىو عنكم طالَ باعى فى الخطابِ
أُجَلُّ عن القبائحِ غير أنّىلكم أرمى و أُرمى بالسبابِ
فأجهرُ بالولاءِ و لا أُوَرّىو أنطقُ بالبراءِ و لا أحابى
و من أولى بكم منّى وليّاو فى أيديكمُ طَرَفُ انتسابى
محبّكمُ و لو بغضتْ حياتىو زائرُكمْ و لو عقرتْ ركابى
تُباعِدُ بيننا غِيَرُ اللياليو مرجِعُنا إلى النسب القرابِ («5»)
و قال يرثى الإمام السبط المفدّى الحسين بن علىّ عليهما السلام فى يوم عاشوراء سنة (391):

---

(1). أشار إلى حديث مرّ بيانه فى: 3/ 299. (المؤلف)
(2). أشار إلى تصدّقه بخاتمه، و قد مرّ حديثه: 2/ 47 و 3/ 155- 162. (المؤلف)
(3). الحُباب: الحيّة.
(4). أشار إلى حديث الحُباب الذى أسلفناه: 2/ 241- 242. (المؤلف)
(5). ديوان الشريف الرضى: 1/ 113.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:295 هذى المنازلُ بالغميمِ فنادِهاو اسكبْ سخىَّ العينِ بعد جمادِها
إن كان دَيْنٌ للمعالمِ فاقضِهأو مهجةٌ عند الطلولِ ففادِها
ياهل تَبُلُّ من الغليلِ إليهمُإشرافةٌ للركبِ فوق نجادِها

نُؤىٌ كمنعطف الحنيَّةِ دونَهُسُحُم الخدودِ لَهنّ إرثُ رمادِها
و مناطُ أطنابٍ و مقعدُ فِتْيةٍتخبو زنادُ الحَىّ غيرَ زنادِها
و مَجَرُّ أرسانِ الجيادِ لِغلمةٍسحِفوا البيوتَ بشقرِها و ورادِها
و لقد حبستُ على الديارِ عصابةًمضمومةَ الأيدى إلى أكبادِها
حسرى تجاوبُ بالبكاءِ عيونُهاو تعطُّ بالزفراتِ فى أبرادِها
وقفوا بها حتى كأنّ مطيَّهمْكانت قوائمُهنّ من أوتادِها
ثمّ انثنتْ و الدمعُ ماءُ مزادِهاو لواعجُ الأشجانِ من أزوادِها
من كلِّ مشتملٍ حمائِلَ رنّةٍقطرُ المدامعِ من حُلىِّ نجادِها
حيّتكَ بل حيّتْ طلوعَكَ ديمةٌيشفى سقيمَ الربعِ نفثُ عِهادِها
و غدتْ عليك من الخمائل يَمنةٌتستامُ نافقةً على روّادِها («1»)
هل تطلبونَ من النواظرِ بعدَكم شيئاً سوى عبراتِها و سُهادِها
لم يبقَ ذُخرٌ للمدامعِ عنكمُكلّا و لا عينٌ جرى لرقادِها
شغلَ الدموعَ عن الديارِ بكاؤنالبكاءِ فاطمةٍ على أولادِها
لم يخلُفوها فى الشهيدِ و قد رأىدُفَعَ الفراتِ يُذادُ عن أورادِها («2»)
أَ تُرى دَرَتْ أنّ الحسينَ طريدةٌلِقَنا بنى الطرداءِ عند ولادِها
كانت مآتمُ بالعراقِ تعدُّهاأمويَّةٌ بالشام من أعيادِها
ما راقبتْ غضبَ النبىِّ و قد غدازرعُ النبىِّ مظنّةً لحصادِها
باعتْ بصائرَ دينِها بضلالِهاو شَرَتْ معاطبَ غيِّها برشادِها

---

(1). الخمائل- جمع خميلة-: القطيفة. اليمنة: بُرد يمنى. تستام: تسأل السوم. (المؤلف).
(2). دُفَع- جمع دفعة-: دفقة المطر، استعارها للفرات.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:296 جعلتْ رسولَ اللَّهِ من خُصَمائِهافلبئس ما ذخرتْ ليومِ معادِها
نسلُ النبىِّ على صعابِ مطيِّهاو دمُ النبىِّ على رءوس صِعادِها
وا لهفتاهُ لعصبةٍ علويّةٍتبعتْ أُميّةَ بعد عزِّ قيادِها
جعلتْ عِرانَ الذلِّ فى آنافِهاو عِلاطَ وسْمِ الضيمِ فى أجيادِها («1»)
زعمتْ بأنّ الدينَ سوّغَ قتلَهاأَ وَ ليس هذا الدينُ عن أجدادِها
طلبتْ تراثَ الجاهليّةِ عندَهاو شفتْ قديمَ الغِلِّ من أحقادِها
و استأثرتْ بالأمر عن غُيّابِهاو قضتْ بما شاءت على شُهّادِها
اللَّهُ سابقُكمْ إلى أرواحِهاو كسبتمُ الآثامَ فى أجسادِها
إن قُوِّضتْ تلك القبابُ فإنّماخرّتْ عمادُ الدين قبل عمادِها
إنّ الخلافةَ أصبحتْ مزويّةًعن شعبِها ببياضِها و سوادِها
طمسَتْ منابرَها علوجُ أميّةٍتنزو ذئابُهمُ على أعوادِها
هى صفوةُ اللَّهِ التى أوحى لهاو قضى أوامِرهُ إلى أمجادِها
أخذتْ بأطرافِ الفخار فعاذرٌأن يصبحَ الثقَلان من حسّادِها

الزهدُ و الأحلامُ فى فتَّاكِهاو الفتکُ لو لا اللّهُ فَى زهّادِها
عُصَبٌ يُقمَّطُ بالنجادِ وليدُهاو مُهُودُ صبيتِها ظهورُ جيادِها
تروى مناقِبَ فضلِها أعداؤهاأبداً و تسندُه إلى أضدادِها
يا غيرةَ اللَّهِ اغضبى لنبيِّهو تزحزحى بالبيضِ عن أغمادِها
من عصبةٍ ضاعتْ دماءُ محمدٍو بنيهِ بين يزيدِها و زيادِها
صفداتُ مالِ اللَّهِ ملءُ أكُفِّهاو أكفُّ آلِ اللَّهِ فى أصفادِها («2»)
ضربوا بسيف محمدٍ أبناءَهُضربَ الغرائبِ عُدنَ بعد ذِيادِها

---

(1). العِران: عود يُجعل فى أنف البعير. العلاط: حبل يُجعل فى عنق البعير. (المؤلف)

(2). الصفدات- من الصفد-: العطاء، و الأصفاد: الأغلال. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:297 قد قلتُ للركبِ الطلاحِ كأنّهمْرُبْدُ النسور على ذرى أطوادِها («1»)
يحدو بعُوجٍ كالحنىِّ أطاعَهُمُعتاصُها فطغى على مُنقادِها («2»)
حتى تخيّلَ من هِباب رقابهاأعناقَها فى السيرِ من أعدادِها («3»)
قف بى و لو لوثَ الإزارِ فإنّماهى مهجةٌ علِقَ الجوى بفؤادِها («4»)
بالطفِّ حيث غدا مُراقُ دمائِهاو مُناخُ أينُقِها ليومِ جِلادِها
القفرُ من أرواقِها و الطير من طرّاقها و الوحشُ من عُوّادِها
تجرى لها حَبَبُ الدموعِ و إنّماحبُّ القلوبِ يكنُّ من أمدادها
يا يومَ عاشوراءَ كم لکَ لوعةٍتترقّصُ الأحشاءُ من إيقادِها
ما عدتَ إلّا عاد قلبى غلّةٌحرّى و لو بالغتُ فى إبرادِها
مثلُ السليمِ مضيضةٌ آناؤهخُزْرُ العيونِ تعودُهُ بعدادِها
يا جدُّ لا زالتْ كتائبُ حسرةٍتغشى الضميرَ بكرِّها و طرادِها
أبداً عليک و أدمعٌ مسفوحةٌإن لم يراوحْها البكاءُ يغادِها
هذا الثناءُ و ما بلغتُ و إنّماهى حلبةٌ خلعوا عِذارَ جوادِها
أ أقول جادَكمُ الربيعُ و أنتمُفى كلِّ منزلةٍ ربيعُ بلادِها
أم أستزيدُ لكم عُلىً بمدائحىأينَ الجبالُ من الربى و وهادِها
كيف الثناءُ على النجوم إذا سمتْفوقَ العيون إلى مدى أبعادها
أغنى طلوعُ الشمسِ عن أوصافِهابجلالِها و ضيائِها و بعادِها («5»)

---

(1). الطَّلِح: المهزول و المعيا، و الجمع أطلاح. الربدة: الغبرة، يقال: أربد لونه: تغيّر. و تربّد الرجل: تعبّس. (المؤلف)

(2). العوج- جمع عوجاء-: الناقة السيّئة الخلق.

(3). الهباب: النشاط و السرعة. الأعداد- جمع عدّ-: الماء الجارى لا ينقطع.

(4). لاث الإزار: أداره مرّتين على بدنه، و التعبير كناية عن قصر فترة الوقوف؛ و المراد: قف بى و لو قليلًا.

(5). ديوان الشريف الرضى: 1/ 360.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:298
و قال يرثى جدّه الإمام السبط الشهيد فى عاشوراء سنة (377):
صاحت بِذَودىَ بغدادٌ فآنسنىتقلّبى فى ظهورِ الخيلِ و العيرِ
و كلّما هَجْهَجَتْ بى عن منازِلهاعارضتُها بجَنانٍ غيرِ مذعورِ
أطغى على قاطنيها غيرَ مكترثٍو أفعلُ الفعلَ فيها غيرَ مأمورِ
خطبٌ يهدِّدنى بالبعدِ عن وطنىو ما خُلقتُ لغير السرجِ و الكورِ
إنّى و إن سامنى ما لا أقاومهفقد نجوتُ و قِدحى غيرُ مقمورِ
عجلانَ ألبسُ وجهى كلَّ داجيةٍو البَرُّ عريانُ من ظبيٍ و يعفورِ
و رُبَّ قائلةٍ و الهمُّ يُتحِفُنىبناظرٍ من نطافِ الدمعِ ممطورِ
خفِّضْ عليك فللأحزانِ آونةٌو ما المقيمُ على حُزنٍ بمعذورِ
فقلت هيهاتَ فات السمع لائمهلا يُفهَمُ الحزنُ إلّا يومَ عاشورِ
يومٌ حدا الظُّعْنَ فيه بابنِ فاطمةٍسنانُ مطّردِ الكعبينِ مطرُورِ («1»)
و خرَّ للموتِ لا كفٌّ تقلِّبُهُإلّا بوطءٍ من الجُردِ المحاضيرِ
ظمآنَ سلّى نجيعُ الطعنِ غُلّتَهُعن باردٍ من عُبَابِ الماءِ مقرورِ («2»)
كأنّ بيضَ المواضى و هى تنهبُهُنارٌ تحكّم فى جسمٍ من النورِ
للّه مُلقىً على الرمضاء عضَّ بهفمُ الردى بين إقدامٍ و تشميرِ
تحنو عليه الربى ظلّا و تسترُهُعن النواظرِ أذيالُ الأعاصيرِ («3»)
تهابُه الوحشُ أن تدنو لمصرعِهِو قد أقامَ ثلاثاً غيرَ مقبورِ
و موردٌ غمراتِ الضربِ غُرّتَهُجرّتْ إليه المنايا بالمصاديرِ
و مُستطيلٌ على الأزمانِ يقدرُهاجنى الزمانُ عليها بالمقاديرِ
أغرى به ابنَ زيادٍ لؤمُ عنصرِهِو سعيُهُ ليزيدٍ غيرُ مشكورِ

---

(1). المطرور: المحدّد.
(2). مقرور- من القرّ-: البرد. (المؤلف)
(3). الأعاصير- جمع الإعصار-: ريح ترتفع بالتراب. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:299 و ودّ أن يتلافى ما جنتْ يدُهُو كان ذلك كسراً غير مجبورِ
تُسبى بناتُ رسولِ اللَّهِ بينهمُو الدينُ غضُّ المبادى غيرُ مستورِ
إن يظفرِ الموتُ منّا بابن مُنجِبَةٍفطالما عادَ ريّانَ الأظافيرِ
يلقى القنا بجبينٍ شانَ صفحتَهُوقعُ القنا بين تضميخٍ و تعفيرِ
من بعد ما ردَّ أطرافَ الرماحِ بهقلبٌ فسيحٌ و رأىٌ غيرُ محصورِ
و النقعُ يسحبُ من أذيالِهِ و لهعلى الغزالةِ جيبٌ غيرُ مزرورِ
فى فيلقٍ شرقٍ بالبيضِ تحسبُهبرْقاً تدلّى على الآكامِ و القورِ («1»)
بنى أميّةَ ما الأسيافُ نائمةٌعن شاهرٍ فى أقاصى الأرض موتورِ
و البارقاتُ تلوّي فى مغامدهاو السابقاتُ تمطّى فى المضامير

إنّى لأرقبُ يوماً لا خفاءَ لهعريانَ يقلقُ منهُ كلّ مغرورِ
و للصوارمِ ما شاءتْ مضاربُهامن الرقابِ شرابٌ غيرُ منزورِ
أ كلَّ يومٍ لآلِ المصطفى قمرٌيهوى بوقعِ العوالى و المباتيرِ
و كلَّ يومٍ لهم بيضاءُ صافيةٌيشوبُها الدهرُ من رنقٍ و تكديرِ
مغوارُ قومٍ يروعُ الموتُ من يدِهِأمسى و أصبح نهباً للمغاويرِ
و أبيضُ الوجهِ مشهورٌ تغطرفُهُمضى بيومٍ من الأيّام مشهورِ
مالى تعجّبتُ من همّى و نَفرتِهِو الحزن جرحٌ بقلبى غيرُ مسبورِ
بأىّ طرفٍ أرى العلياء إن نَضَبت عينى و لجلجْتُ عنها بالمعاذيرِ
ألقى الزمانَ بِكَلْمٍ غيرِ مندملٍعمرَ الزمانِ و قلبٍ غيرِ مسرورِ
يا جدِّ لا زالَ لى همٌّ يحرّضُنىعلى الدموعِ و وجدٌ غيرُ مقهورِ
و الدمعُ تحفزُهُ عينٌ مؤرَّقةٌحفزَ الحنيّة عن نزعٍ و توتيرِ
إنّ السلوَّ لمحظورٌ على كبدىو ما السلوُّ على قلبٍ بمحظورِ («2»)

(1). القور- جمع القارة-: الجبل الصغير المنقطع عن الجبال. (المؤلف)
(2). ديوان الشريف الرضى: 1/ 487.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:300
و قال يرثى سيّدنا الإمام الشهيد فى يوم عاشوراء سنة (387):
راحلٌ أنت و الليالى نُزولُو مضرٌّ بک البقاءُ الطويلُ
لا شجاعٌ يبقى فيعتنقُ ال- بيضَ و لا آملٌ و لا مأمولُ
غايةُ الناسِ فى الزمانِ فناءٌو كذا غايةُ الغصونِ الذبولُ
إنّما المرءُ للمنيّةِ مخبوءٌ و للطعنِ تُستجَمُّ الخيولُ
من مَقِيلٍ بين الضلوعِ إلى طول عناءٍ و فى الترابِ مقيلُ («1»)
فهو كالغيمِ ألّفته جَنوبٌيومَ دُجْنٍ و مزّقتْهُ قَبولُ («2»)
عادةٌ للزمانِ فى كلِّ يومٍيتناءى خِلٌّ و تبكى طلولُ
فاللّيالى عونٌ عليکَ مع البى- نِ كما ساعدَ الذوابلَ طولُ
ربّما وافقَ الفتى من زمانٍفرحٌ غيرُهُ بهِ متبولُ («3»)
هى دنيا إن واصلتْ ذا جفته- ذا ملالًا كأنّها عطبولُ («4»)
كلُّ باكٍ يُبكى عليه و إن طال بقاءٌ و الثاكلُ المثكولُ
و الأمانىُّ حسرةٌ و عناءٌللذى ظنَّ أنّها تعليلُ
ما يُبالى الحِمام أين ترقّىبعد ما غالتِ ابنَ فاطمَ غولُ
أىُّ يومٍ أدمى المدامعَ فيهحادثٌ رائعٌ و خطبٌ جليلُ
يومُ عاشوراءَ الذى لا أعان ال- صحبُ فيهِ و لا أجار القبيلُ
يا ابن بنتِ الرسولِ ضيّعَتِ العه- دَ رجالٌ و الحافظون قليلُ
ما أطاعوا النبىَّ فيک و قد مالت بأرماحِهم إليک الذحولُ («5»)

(1). من قال قيلًا و قيلولة و مقيلًا: نام نصف النهار. (المؤلف)

(2). القَبول: ريح الصَّبا.
(3). يقال: تبلهم الدهر، أى أفناهم. (المؤلف)
(4). العطبول: المرأة الفتيّة الجميلة. (المؤلف)
(5). الذحول: الثارات.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:301 و أحالوا على المقاديرِ فى حربِک لو أنّ عذرَهمْ مقبولُ
و استقالوا من بعدِ ما أجلبوا فى- ها أ الآن أيّها المستقيلُ
إنّ أمراً قنّعتَ من دونِه السى- فَ لمن حازَه لمرعىً وبيلُ
يا حساماً فلّتْ مضاربُه الهامَ و قد فلّه الحسامُ الصقيلُ
يا جواداً أدمى الجوادَ من الطع- ن و ولّى و نحرُهُ مبلولُ
حجلُ الخيلِ من دماءِ الأعادىيوم يبدو طعنٌ و تخفى حجولُ
يوم طاحتْ أيدى السوابقِ فى الن- قعِ و فاض الونى و غاضَ الصهيلُ
أ تُرانى أُعيرُ وجهىَ صوناًو على وجههِ تجولُ الخيولُ
أ تُرانى ألذُّ ماءً و لمّايروَ من مهجةِ الإمامِ الغليلُ
قبّلتهُ الرماحُ و انتضلتْفى- ه المنايا و عانقتْهُ النصولُ
و السبايا على النجائب تُستاقُ و قد نالت الجيوبَ الذيولُ
من قلوبٍ يدمى بها ناظرُ الوج- د و من أدمعٍ مراها الهُمولُ («1»)
قد سلبنَ القناعَ عن كلِّ وجهٍفيه للصون من قناعٍ بديلُ
و تنقّبن بالأناملِ و الدم- ع على كلِّ ذى نقابٍ دليلُ
و تَشاكيْنَ و الشكاةُ بكاءٌو تنادينَ و النداءُ عويلُ
لا يغبّ الحادى العنيفُ و لا يف- تُرُ عن رنّةِ العديلِ العديلُ
يا غريبَ الديارِ صبرى غريبٌو قتيلَ الأعداءِ نومى قتيلُ
بى نزاعٌ يطغى إليک و شوقٌو غرامٌ و زفرةٌ و عويلُ
ليت أنّى ضجيعُ قبرِکَ أو أنّ ثراه بمدمعى مطلولُ
لا أغَبَّ الطفوفَ فى كلِّ يومٍمن طِراقِ الأنواءِ غيثٌ هطولُ
مطرٌ ناعمٌ و ريحُ شمالٍو نسيمٌ غضٌّ و ظلٌّ ظليلُ

---

(1). مراها: استخرجها.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:302 يا بنى أحمدٍ إلى كم سنانىغائبٌ عن طعانه ممطولُ
و جيادى مربوطةٌ و المطاياو مقامى يروعُ عنه الدخيلُ
كم إلى كم تعلو الطغاة و كم يح- كمُ فى كلِّ فاضل مفضولُ
قد أذاعَ الغليلُ قلبى و لكنغير بدعٍ إنِ استطبَّ العليلُ
ليت أنّى أبقى فأمترقَ الناسَ و فى الكفِّ صارمٌ مسلولُ
و أجرَّ القنا لثارات يوم الط- فِ يستلحقُ الرعيلَ الرعيلُ
صِبغَ القلبَ حبُّكمُ صبغةَ الشى- ب و شيبى لو لا الردى لا يحولُ

أنا مولاکُمُ و إن کنت منکم والدی حیدرٌ و أمّی البتولُ
و إذا الناس أدرکوا غایةَ الفخ- ر شآهم من قالَ جدّی الرسولُ («1»)
یفرح الناس بی لأنّیَ فضلٌ و الأنامُ الذی أراهُ فضولُ
فهمُ بین منشدٍ ما أقفّیهِ سروراً و سامعٍ ما أقولُ
لیت شعری من لائمی فی مقالٍ ترتضیهِ خواطرٌ و عقولُ
أترکُ الشیءَ عاذری فیه کلُّ الناسِ من أجلِ أن لحانی عَذُولُ
هو سؤلی إن أسعد اللّهُ جَدّی و معالی الأمور للذِّمرِ («2») سولُ («3»)

---

(1). شآهم: سبقهم.
(2). الذِّمر: الشجاع الجمع أذمار، و الذمارة: الشجاعة. (المؤلف)
(3). دیوان الشریف الرضی: 2/ 187.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:303

37- أبو محمد الصورى

المولود حدود (339)
المتوفّى (419)
ولاؤک خيرُ ما تحتَ الضميرِو أنفسُ ما تمكّنَ فى الصدورِ
و ها أنا بتُّ أحسسُ منه ناراًأَمَتُّ بحرِّها نارَ السعيرِ
أبا حسنٍ تبيّنَ غدرُ قومٍلعهدِ اللَّهِ من عهدِ الغديرِ
و قد قامَ النبىُّ بهم خطيباًفدلَّ المؤمنين على الأميرِ
أشار إليهِ فيهِ بكلِّ معنىًبَنَوْه على مخالفةِ المشيرِ
فكم من حاضرٍ فيهم بقلبٍيخالفُه على ذاک الحضورِ
طوى يومُ الغديرِ لهم حُقوداًأنالَ بنشرِها يومَ الغديرِ
فيا لک منه يوماً جرَّ قوماًإلى يومٍ عبوسٍ قمطريرِ
لأمرٍ سوّلتْهُ لهم نفوسٌو غرّتهمْ به دارُ الغرورِ
و لست من الكثيرِ فيطمئنّوابأنَّ اللَّهَ يعفو عن كثيرِ («1»)
و له فى أهل البيت عليهم السلام:
عيونٌ منعنَ الرقادَ العيوناجعلنَ لكلِّ فؤادٍ فُتونا

---
(1). ديوان الصورى: 1/ 186 رقم 107.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:304 فكُنّ المُنى لجميعِ الورىو كنّ لمن رامَهنّ المَنونا
و قلبٌ تُقلّبُهُ الحادثاتُعلى ما تشاء شمالًا يمينا
يصونُ هواهُ عن العالمينَو مدمعُهُ يستذلُّ المصونا
فما لى و كتمانِ داءِ الهوىو قد كان ما خفتُهُ أن يكونا
و كان ابتداءُ الهوى بى مُجُوناًفلمّا تمكّن أمسى جنونا
و كنت أظنُّ الهوى هيّناًفلاقيتُ منه عذاباً مُهيناً
فلو كنتَ شاهدَ يومِ الوداعِرأيتَ جفوناً تناجى جفونا
فهل تركَ البينُ من أرتجيهمن الأوّلينَ أو الآخرينا
سوى حبِّ آلِ نبىِّ الهدىفحبُّهمُ أملُ الآملينا
همُ عُدّتى لوفاتى همُنجاتى همُ الفوزُ للفائزينا
همُ موردُ الحوضِ للواردينَو هم عروةُ اللَّهِ للواثقينا
همُ عونُ من طلبَ الصالحاتِفكنْ بمحبّتهمْ مُستعينا
همُ حجّةُ اللَّهِ فى أرضهِو إن جحدَ الحجّةَ الجاحدونا
همُ الناطقونَ هم الصادقونَو أنتم بتكذيبهم كاذبونا
همُ الوارثونَ علومَ النبىِفما بالُكمْ لهمُ وارثونا
حقدتم عليهم حُقوداً مضتْو أنتمْ بأسيافِهم مسلمونا

جحدْتُمْ موالاةَ مولاكمُو يومَ الغديرِ بها مؤمنونا
و أنتم بما قاله المصطفىو ما نصَّ من فضلِهِ عارفونا
و قلتم رضِينا بما قلتَهُو قالتْ نفوسُكمُ ما رضينا
فأيّكمُ كان أولى بهاو أثبتَ أمراً من الطيّبينا
و أيّكمُ كان بعد النبيِوصيّاً و من كان فيكم أمينا
و أيّكمُ نامَ فى فرشِهِو أنتمْ لمهجتِهِ طالبونا
و من شارک الطهرَ فی طائرٍو أنتمْ بذاک له شاهدونا
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:305 لحا اللَّهُ قوماً رأوا رشدَكمْمبيناً فضلّوا ضلالًا مبينا («1»)
و له فی أهل البیت علیهم السلام:
ما طوّلَ الليلَ القَصِيراو نهى الكواكبَ أن تغورا
إلّا و فی یده عزی- ماتٌ يحلُّ بها الأُمورا
ذو مقلةٍ لا تستقلّضنىً و إن أضنتِ كثيرا
ليستْ تفتِّر عن دمیو ترى بها أبداً فُتُورا
و ترى بها ضعفاً يُري- ک المستجارَ المستجيرا
فيما يُنازعنى عَذولًا أو يُسامحنى عَذيرا
أ ترى بوادرَ فتنتىفيما ترى إلّا بُدورا
لو شاء لاختصر الغرامَ بها من اختصرَ الخصورا
و لقد لبست ثيابَ نف- سکَ مالكاً أو مستعيرا
و تمثّلَ الشيطانُ لىليغرّنى رشأً غريرا
فخلعتُها و لبستُ ثوبَ الفتكِ سحّاباً جَرورا
ما شئت فاقلعْ عنه واس- تغفر تجد ربّا غفورا
ما لم يكنْ من معشرٍغدروا و قد شهدوا الغديرا
و تآمروا ما بينهمأن ينصبوا فيها أميرا
من كلِّ صدرٍ موغَرٍملأت ضغائِنُهُ الصدورا
مترشّحٍ للملكِ قدنصبتْ سريرتُه السريرا
و توارثُوها ليس تخ- رج عنهمُ شبراً قصيرا
هذا إلى أن قام قائمُ آلِ أحمدَ مُستثيرا

---

(1). ديوان الصورى: 2/ 67 رقم 483.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:306 و تسلّمَ الإسلامَ أق- تمَ مظلماً فكساهُ نورا («1»)
و له فی أهل البیت علیهم السلام:
نكرتْ معرفتى لمّا حكَمْحاكمُ الحبِّ عليها لى بدمْ
فبدتْ من ناظريها نظرةٌأدخلَتْها فی دمى تحتَ التهمْ
و تمكّنتُ فأضنيتُ ضنىًكان بى منها و أسقمتُ سقمْ

وصبتْ بعد اجتنابٍ صبوةًبدّلتْ من قولِها لا بنعمْ
و فقدتُ الوجدَ فيها و الأسىفتألّمتُ لفقدانِ الألمْ
ما لعينى و فؤادى كلّماكتمتْ باحَ و إن باحتْ كتمْ
طالَ بى خُلْفُهما فاتّفقتْلى همومٌ فى الرزايا و هممْ
و رزايا المصطفى فى أهلِهِفاتحاتٌ للرزايا و خُتُمْ
يا بنى الزهراءِ ما ذا اكتَسَبتْفيكمُ الأيّامُ من عتْبٍ و ذمْ
يا طوافاً طافَ طوفانٌ بهو حطيماً بقنا الخطِّ حُطِمْ
أىُّ عهدٍ يُرتجى الحفظُ لهبعد عهد اللّه فيكم و الذممْ
لا تسلّيتُ و أنوارٌ لكمْغَشِيَتْها من بنى حربٍ ظُلَمْ
ركبوا بحرَ ضلالٍ سلموافيه و الإسلامُ فيهم ما سلمْ
ثمّ صارتْ سنّةً جاريةًكلُّ من أمكنهُ الظلمُ ظلمْ
و عجيبٌ إنّ حقّا بكمُقامَ فى الناسِ و فيكمْ لم يَقُمْ
و الولا فهو لمن كان علىقولِ عبدِ المُحسنِ الصورى قسمْ
و أبيكمْ و الذى وصّى بهلأبيكمْ جدُّكمْ فى يومِ خُمْ
لقد احتجَّ على أُمّتِهِبالذى نالكمُ باقى الأُممْ («2»)

---

(1). ديوان الصورى: 1/ 219 رقم 146.
(2). ديوان الصورى: 1/ 415 رقم 374.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:307

أبو محمد عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب («1») بن غلبون الصورى، من حسنات القرن الرابع و نوابغ رجالاته، و قد مُدَّ له البقاء إلى أوليات القرن الخامس، جمع شعره بين جزالة اللفظ و فخامة المعنى، كما أنّه لا تعدوه رقّة الغزل و شدّة الجدل، فهو عند الحِجاج يُدلى بحجّته القويمة، و عند الوصف لا يأتى إلّا بصورة كريمة، و ديوان شعره المحتوى على خمسة آلاف بيت تقريباً، الحافل بالرقائق و الحقائق يتكفّل البرهنة على هذه الدعاوى، و هو نصٌّ فى تشيّعه كما عدّه ابن شهرآشوب («2») من شعراء أهل البيت المجاهرين، و ما ذكرناه من شعره يمثّل روحه المذهبيّة، و نزعته الطائفيّة الحميدة، و تعصّبه لآل البيت النبوىّ، و اعترافه بحقّهم الثابت، و نبذه ما وراء ذلک نبذاً لا مرتجع إليه، و فى ديوانه- غير ما ذكرناه- شواهد و تلويحات لطيفة، نحو قوله فى صبىٍّ اسمه عمر:

نادمنى من وجهُهُ روضةٌمشرقةٌ يمرحُ فيهِ النظرْ

فانظر معى تنظرْ إلى معجزٍسيفُ علىٍّ بين جفنى عمرْ

و قد ترجمه ابن أبى شبانة فى تكملة أمل الآمل، و هو لا يترجم إلّا المتمسِّک بحُجزةِ («3») أهلِ البيتِ الطاهر، وتر جمه الثعالبى فى يتيمة الدهر («4») (1/ 257) و ذكر من شعره (225) بيتاً، و أثنى عليه و انتخب من ديوانه أبياتاً فى تتميم يتيمته («5») (1/ 35)،

---

(1). فى تتميم يتيمة الدهر: 1/ 35 [5/ 46]: طالب، و هو تصحيف. (المؤلف)

(2). معالم العلماء: ص 151، و عدّه فى المقتصدين.

(3). الحُجزة: معقد الإزار، استعاره قدس سره للدلالة على الالتجاء و الاعتصام و التمسک بأهل البيت عليهم السلام:.

(4). يتيمة الدهر: 1/ 363.

(5). تتمّة يتيمة الدهر: 5/ 46.

و عقد ابن خلّكان («1») له ترجمةً ضافيةً، أطراه و وصف شعره فى (1/ 334)، و قال: توفّى يوم الأحد تاسع شوال سنة تسع عشرة و أربعمائة و عمره ثمانون أو أكثر، و ذكره ابن كثير فى تاريخه («2») (12/ 25). و من شعره فى أهل البيت عليهم السلام:

تَوَقَّ إذا ما حرمةُ العدلِ جلّتِملامى لتقضى صبوتى ما تمنّتِ

أغرّکَ أن لم تستفزّکَ لَوعةٌبقلبى و لا استبكاک بَيْنٌ بمقلتى

لک الخيرُ هذا حين شئتَ تلومُنىلجاجاً فألّا لُمْتَ أيّامَ شِرّتى

غداةَ أجيبُ العيسَ إذ هى حنّتِو أحدو إذا وِرْقُ الحمائمِ غنّتِ
و أنتهبُ الأيّامَ حتى كأنّنىأدافع من بعد الحُلولِ منيّتى
و أستصغر البلوى لمن عرَفَ الهوىو أستكثرُ الشكوى و إن هى قَلّتِ
أطيل وقوفى فى الطلولِ كأنّنىأحاولُ منها أن تَرُدَّ تحيّتى
ليالىَ ألقى كلَّ مهضومةِ الحشاإذا عدلتْ فى ما جناهُ تجنّتِ
أصدُّ فيدعونى إلى الوصلِ طرفُهاو إن أنا سارعتُ الإجابةَ صدّتِ
و إن قلتُ سُقمى وكّلَتْ سقمَ طرفِهابإبطالِ قولى أو بإدحاضِ حجّتى
و إن سمعتْ و أنار قلبى شناعةًعليها أجابتنى بوانارِ وجنتى
و أصرفُ همّى عن هواها بهمّتىعزوفاً فتثنينى إذا ما تثنّتِ
و أنشدُ بين البينِ و الهجرِ مهجتىو لم أدرِ فى أىِّ السبيلين ضلّتِ
و ما أحسبُ الأيّامَ أيّامَ هجرِهاتطاولُنى إلّا لتقصرَ مدّتى
دعوا الأمَةَ اللّاتى استحلّت دمى تكنْمع الأمّةِ اللّاتى بغتْ فاستحلّتِ
فما يُقتدى إلّا بها فى اغتصابِهاو لا أقتدى إلّا بصبرِ أئمّتى
أليس بنو الزهراءِ أدهى رزيّةًعليكمْ إذا فكّرتمُ فى رزيّتى
حُماتى إذا لانت قناتى و عدّتىإذا لم تكنْ لى عدّةٌ عند شدّتى

---

(1). وفيات الأعيان: 3/ 232 رقم 406.
(2). البداية و النهاية: 12/ 32 حوادث سنة 419 ه.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:309 أقامتْ لحربِ اللَّهِ حزب أُميّةٍإذا هى ضلّتْ عن سبيلٍ أضلّتِ
قلوبٌ على الدينِ العتيقِ تألّفتْلهمْ و من الحقدِ القديمِ استملّتِ
بما ذا تُرى تحتجُّ يا آلَ أحمدٍعلى أحمدٍ فيكمْ إذا ما استعدّتِ
و أشهر ما يروونه عنه قولُهُتركتُ كتابَ اللَّهِ فيكم و عترتى
و لكنّ دنياهم سعتْ فسعوا لهافتلك التى فلّت ضميراً عن التى («1»)
و له فى أهل البيت سلام اللَّه عليهم:
أصبحوا يفرقونَ من إفراقىفاستغاثوا فى نكستى بالفراقِ
ما صبرتم لقد بَخِلتمْ على المدنفِ حقّا حتى بطول السياقِ
راحةٌ ما اعتمدتموها بقتلىرُبَّ خيرٍ أتى بغير اتّفاقِ
سوفَ أمضى و تلحقون و لا عل- مَ لكم ما يكونُ بعد اللحاقِ
حيث لا يجمعُ القضيّةَ من يج- معُ بين الخصمينِ ماضٍ و باقِ
ما لهمْ لا خلقتُ فيهم فما أغ- فلَ قومى عن الدمِ المُهراقِ
رُبّ ظهرٍ قلبته مثل ما يُق- لَبُ ظهرُ المجنِّ للإرشاقِ
بعد ما قادنى فلم أدرِ حتىصرتُ ما بين ملتقى الأحداقِ
و أرانى أسيرَ عينيكَ منهنّفما ذا تراهُ فى إطلاقى
مسّةٌ من هواكَ بى لا من الجنِفهل من مُعَزِّمٍ أو راقِ
غير أن يُبردَ احتراقى بوصلٍأو بوعدٍ أو أن يبلَّ اشتياقى

أو يعيدَ الكَرى كما كان لا يوَحشُنى َمن خيالِكَ الطرّاقِ
ما لنومى كأنّه كان فىأوّل دمعى جرى من الآماقِ
غير مُسترجَعٍ فيُرجى و هل ترجعُ للعينِ أدمعٌ فى سباقِ
بأبى شادنٌ توثّقتُ بالأىْ- مانِ منه من قبلِ شدِّ وثاقى

(1). ديوان الصورى: 1/ 73 رقم 22.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:310 فهو إلّا يكنْ لحربٍ فحربٌعلّمتهُ خيانةَ الميثاقِ
نفرٌ من أُميّةٍ نَفَر الإس- لامُ من بينهم نفورَ إباقِ
أنفقوا فى النفاقِ ما غصبوهفاستقام النفاقُ بالإنفاقِ
و هى دارُ الغرورِ قصّر باللوم فيها تطاولُ العشّاقِ
و أراها لا تستقيمُ لذى الزه- د إذا المالُ مالَ بالأعناقِ
فلهذا أبناءُ أحمدَ أبناءُ علىٍّ طرائدُ الآفاقِ
فقراءُ الحجازِ بعد الغنى الأک- بر أسرى الشآم قتلى العراقِ
جانبتهمْ جوانبُ الأرضِ حتىخلتَ أنّ السماءَ ذاتُ انطباقِ
إن أقصّر يا آل أحمد أو أُغ- رق كان التقصيرُ كالإغراقِ
لستُ فى وصفِكم بهذا و هذالاحقاً غيرَ أن تروا إلحاقى
إنّ أهلَ السماءِ فيكم و أهل الأرضِ ما دامتا لأهلُ افتراقِ
عرفَتْ فضلَكم ملائكةُ اللّ- ه فدانتْ و قومُكمْ فى شقاقِ
يستحقّون حقَّكمْ زعموا ذلک سحقاً لهم من استحقاقِ
و أرى بعضَهم يبايعُ بعضاًبانتظام من ظلمكم و اتّساقِ
و استثاروا السيوفَ فيكم فقُمْنانستثيرُ الأقلامَ فى الأوراقِ
أىُّ غبنٍ لو لا القيامةُ و المرْجوُّ فيها من قدرةِ الخلّاقِ
فكأنّى بهم يودّون لو أنّ ال- خوالى من الليالى البواقى
ليتوبوا إذا يُذادون عن أک- رمِ حوضٍ عليهِ أكرمُ ساقِ
و إذا ما التقوا تقاسمت النار عليّا بالَعدلِ يومَ التلاقِ
قيل هذا بما كفرتمْ فذوقواما كسبتمْ يا بؤس ذاک المذاقِ («1»)
و قال فى يوم عاشوراء يمدح الإمام الحاكم بأمر اللّه:

(1). ديوان الصورى: 1/ 307 رقم 255.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:311 خلا طرفُهُ بالسقم دونى يلازمُهإلى أن رمى سهماً فصرتُ أساهمُهْ
فأصبحَ بى ما لستُ أدرى أمثلُهُبجفنيه أم لا يعدلُ السقمَ قاسمُهْ
لئن كان أخفى الصدرُ صدّا من الجوىففى العينِ عنواناتُهُ و تراجمُهْ
و لم يخفِهِ أنّ الهوى خفَّ حملُهُو لكن لأنّ اللومَ ليس يلائمُهْ
و يا رُبَّ ليلِ قصّرَ الذكرُ طولَهُفما طَلعتْ حتى تجلّت غمائمُهْ

و ما نمتُ فًيه غيرَ أنْ لو سألتنى‌من الشغلِ عنه قلتُ ما قالَ نائمُهْ
و لكنّه ألقى على الصبحِ لونَهُ‌فوالاهُ يومٌ شاحبُ الوجهِ ساحِمُهْ
كما جاءَ يومٌ فى المحرّمِ واحدٌخبا نورُه لمّا استُحِلّتْ محارمُهْ
طغتْ عبدُ شمسٍ فاستقلَّ محلّقاًإلى الشمسِ من طغيانِها مُتراكمُهْ
فمن مبلغٌ عنّى أُمَيّةَ أنّنى‌هتفتُ بما قد كنتُ عنها أكاتمُهْ
مضت أعصرٌ معوجّةٌ باعوجاجِكم‌فلا تنكروا أن قوّمَ الدهرَ قائمُهْ
و جدّد عهدَ المصطفى بعضُ أهلِهِ‌و حكّم فى الدينِ الحنيفىِّ حاكمُهْ
فيا أيّها الباكون مصرعَ جدِّهِ‌دعوا جدَّهُ تبكى عليه صوارمُهْ
ألا أيّها الثكلى التى من دموعِها‌إذا هى حَنّت من قتيلٍ جماجمُهْ
لقد خسرَ الدارينِ من صدَّ وجهَهُ‌فلا أنت مُبقيه و لا اللَّهُ راحمُهْ
حريصاً على نارِ الجحيمِ كأنّه‌يخافُ على أبوابِها من يُزاحمُهْ
إلى من تراه فوّضَ الأمرَ غيرَكمْ‌إذا أنتمُ أركانُه و دعائمُهْ
فيا لكَ منها دولةً علويّةً‌تبدّتْ بسعدٍ حاكمُ الدهر خاتمُهْ («1»)
و له قوله:
بالذى ألهمَ تعذى- بى ثناياك العِذابا
و الذى ألبس خدّى- كَ من الوردِ نقابا

---

(1). ديوان الصورى: 2/ 37 رقم 438.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:312 و الذى أودعَ فى فى- ک من الشَّهدِ شرابا
و الذى صيّر حظّى‌منک هجراً و اجتنابا
ما الذى قالته عيناکَ لقلبى فأجابا
و الذى قالته للدم- عِ فواراها انصبابا
يا غزالًا صاد باللح- ظِ فؤاداً فأصابا
عَمْرَکَ اللَّهُ بصبٍ‌لا يُرى إلّا مصابا
هذه الأبيات توجد فى ديوان المترجَم («1»)، فنسبتها إلى الصنوبرى كما فى كشكول البهائى («2») (1/ 23) فى غير محلّه، و أخذ البهائى («3») منها قوله:
يا بدرَ دجىً فراقُه القلبَ أذابْ‌مذ ودّعنى فغابَ صبرى إذ غابْ
باللَّه عليکَ أىَّ شى‌ء قالت‌عيناک لقلبى المعنّى فأجابْ
و للمترجم الصورى:
(سفرنَ بدوراً و انتقبنَ أهلّةًو مِسْن غصوناً و التفتن جآذرا) («4»)
و أبدينَ أطرافَ الشعورِ تستّراًفأغدرتِ الدنيا علينا غدائرا
و ربّتَما أطلعنَ و الليلُ مقبلٌ‌وجوهَ شموسٍ تُوقِفُ الليلَ حائِرا
فهنّ إذا ما شئنَ أمسينَ أو إذاتعرّضَ أن يصبحنَ كنَّ قوادرا («5»)
و قال يرثى شيخ الأمّة ابن المعلّم أباعبد اللَّه محمد بن محمد بن النعمان

المفيد المتوفّى (413):

---

(1). ديوان الصورى: 2/ 123 رقم 588.
(2). كشكول البهائى: 1/ 133، و فيه نسبة هذه الأبيات إلى الصورى لا الصنوبرى.
(3). كشكول البهائى: 1/ 152.
(4). البيت لعلىّ بن إسحاق الزاهى المتوفّى (325 ه)، و ما بعده من الأبيات قاله المترجم إجازةً له.
(5). ديوان الصورى: 1/ 154 رقم 81.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:313 تبارک من عمَّ الأنامَ بفضلِهِو بالموتِ بين الخلقِ ساوى بعدلِه

مضى مستقلّا بالعلومِ محمدٌو هيهاتَ يأتِينا الزمانُ بمثلِه («1»)

جاء فى بدائع البدائِه («2») بإسناده عن بكّار بن علىّ الرياحى أنّه قال:

لمّا وصل عبد المحسن الصورى إلى دمشق جاءنى المجدى الشاعر فعرّفنى به، و قال: هل لک أن نمضى إليه و نسلّم عليه؟ فأجبت، و قمت معه حتى أتينا إلى منزله، و كان ينزل دائماً إذا قدم فى سوق القمح، و كان بين يديه دكّان قطّان و فيها رجلٌ أعمى، فوقفت به عجوز كبيرة فكلّمها بشىءٍ و هى منصتة له، فقال المجدى فى الحال:

مُنصتةٌ تسمع ما يقولُ

فقال عبد المحسن فى الحال:

كالخلد («3») لمّا قابلته الغولُ

فقال له المجدى: أحسنت و اللَّه يا أبا محمد أتيت بتشبيهين فى نصف بيت أعيذک باللَّه. انتهى.

و من لطيف قول الصورى ما قاله و قد استعير منه كتاب و حبس عليه، كما يوجد فى ديوانه («4»):

ما ذا جناه كتابى فاستحقَّ بهِسجناً طويلًا و تغييباً عن الناسِ

فاطلقه نسألْهُ عمّا كان حلَّ بهفى طول سجنِکَ من ضرٍّ و من باسِ

---

(1). ديوان الصورى: 1/ 414 رقم 373.
(2). و ذكره ابن عساكر فى تاريخه: 3/ 281 [10/ 367 رقم 942]. (المؤلف)
(3). فى تاريخ ابن عساكر: كالحلد. و هو كما ترى [و فى الطبعة الجديدة: كالخلد]. (المؤلف)
(4). ديوان الصورى: 1/ 249 رقم 178.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:314

كتب الشاعر المفلق أحمد بن سلمان الفجرى إلى عبد المحسن الصورى:

أعبدَ المحسنِ الصوریَّ لِم قدْجثمتَ جثومَ منهاضٍ کسیرِ
فإن قلتَ العبالةُ أقعدتنیعلی مضضٍ و عاقت عن مسیری («1»)
فهذا البحر یحملُ هُضْبَ رضویو یستثنی برکنٍ من ثبیرِ
و إن حاولتَ سیرَ البرِّ یوماًفلستَ بمثقلٍ ظهرَ البعیرِ
إذا استحلی أخوکَ قلاک یوماًفمثلُ أخیکَ موجودُ النظیرِ
تحرّکْ علَّ أن تلقی کریماًتزولُ بقُربِهِ إحَنُ الصدورِ
فما کلُّ البریّةِ من تراهُو لا کلُّ البلادِ بلادُ صورِ
فأجابه عبد المحسن:
جزاک اللّهُ عن ذا النصحِ خیراًو لکن جاءَ فی الزمنِ الأخیرِ
و قد حدّثتْ لیَ السبعونَ حدّانهی عمّا أمرتَ من المسیرِ
و مذ صارتْ نفوسُ الناسِ حولیقصاراً عُذتُ بالأمل القصیرِ («2»)
و قال فی صبیٍّ اسمه مقاتل- و له فیه شعرٌ کثیرٌ-:
تعلّمتْ وجنتُه رُقیةًلعقربِ الصدغ فما تلسعُ
صُمَّتْ عن العاذل فی حبِّهأُذنی فما لی مِسمَعٌ یسمعُ
ودَّعْتُهُ و الدّمعُ فی مقلتیفی عَبرتی مستعجلٌ مُسرعُ
فظنَّ إذ أبصرتَها أنّهاسائرُ أعضائی بها تدمعُ
و قال هذا قبلَ یوم النّویفما تری بعد النّوی تصنعُ
فی غیرِ وقتِ الدمعِ ضیّعتَهُقلتُ فقَلبی عندَکم أضیعُ («3»)

---

(1). العبالة: الضخامة. (المؤلف)
(2). راجع دیوانه [1/ 202 رقم 124]، و ذکرها الثعالبی فی یتیمة الدهر: 1/ 269 [1/ 379]. (المؤلف)
(3). دیوان الصوری: 1/ 278 رقم 216، 217.

و قال فی مقاتل أیضاً:
احفظ فؤادی فأنت تملکُهُو استر ضمیری فأنت تهتکُهُ
هجرُکَ سهلٌ علیک أصعبُهُو هو شدیدٌ علیَّ مسلکُهُ
بسیف عینیکَ یا مقاتِلُ کمقتلتَ قبلی من کنتَ تملکُهُ
أمّا عزائی فلستُ آملُهفیک و صبری ما لستُ أدرکُهُ («1»)
و قال فیه و هو مُعْذِر:
وقفَ اللیلُ و النهارُ و قد کان إذا ما أتی النهار یفرُّ
لا یری رجعة فیکسبُ عاراًلا و لا ثمَّ قوّةٌ فیفِرُّ
أینَ سلطانُ مقلتیک علیناقل له ما یجوزُ فی الحبِّ سحرُ
أنت فرّقتَ نارَ خدّیک حتیکلُّ قلبٍ صبٍّ لها فیه جمرُ
فبما ذا تلقی عذارَیْکَ قل لیسیّماً إنْ تدارکَ الشَّعرَ شَعرُ
و عزیزٌ علیَّ أنّک بالحربِ و بالسلم طولَ عمرکَ غرُّ («2»)

و خلف المترجم على أدبه الجمّ و قريضه اَلبديع ولده عبد المنعم، ذكره الثعالبى («3»).

---

(1). ديوان الصورى: 1/ 340 رقم 294.
(2). ديوان الصورى: 1/ 203 رقم 125.
(3). تتمّة يتيمة الدهر: 5/ 82.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:317

38- مهيار الديلمى

المتوفّى (428)
- 1-
هل بعدَ مُفترَقِ الأظعانِ مجتمعُأم هل زمانٌ بهم قد فاتَ يُرتجَعُ
تحمّلوا تَسَعُ البيداءُ ركبَهمُو يحملُ القلبُ فيهم فوقَ ما يَسعُ
مغرِّبين همُ و الشمسَ قد ألفواأ لَا تغيبَ مغيباً حيثما طلعوا
شاكين للبَيْنِ أجفاناً و أفئدةًمفجّعين به أمثالَ ما فجعوا
تخطو بهم فاتراتٌ فى أزمّتِهاأعناقُها تحت إكراهِ النوى خُضُعُ
تشتاق نعمانَ لا ترضى بروضتِهِداراً و لو طابَ مصطافٌ و مرتبَعُ
فداء وافين تمشى الوافياتُ بهمْدمعٌ دمٌ و حَشاً فى إثرِهم قِطَعُ
الليلُ بعدهُمُ كالفجرِ متّصلٌما شاء و النومُ مثلُ الوصلِ منقطِعُ
ليت الذين أصاخوا يومَ صاحَ بهمْداعى النوى ثوِّروا صمّوا كما سمِعوا
أوليتَ ما أخذَ التوديعُ من جسدىقضى علىَّ فللتعذيبِ ما يدعُ
و عاذلٍ لجَّ أعصيه و يأمرُنىفيه و أهربُ منه و هو يتّبعُ
يقول: نفسَک فاحفظها فإنّ لهاحقّا و إنّ علاقاتِ الهوى خدَعُ
روِّح حشاک بِبَردِ اليأس تسلُ بهما قيل فى الحبِّ إلّا أنّه طمعُ
و الدهرُ لونانِ و الدنيا مقلّبةٌالآنَ يعلمُ قلبٌ کیف یرتدعُ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:318 هذى قضايا رسولِ اللَّهِ مهملةٌغدراً و شملُ رسولِ اللَّهِ مُنصدعُ
و الناسُ للعهدِ ما لاقوا و ما قربواو للخيانِة ما غابوا و ما شَسَعوا («1»)
و آلُهُ و همُ آلُ الإلهِ و همْرُعاةُ ذا الدينِ ضِيموا بعده و رُعُوا
ميثاقُهُ فيهمُ ملقىً و أمّتُهُمع من بغاهم و عاداهم له شِيَعُ
تُضاعُ بيعتُهُ يومَ الغديرِ لهمْبعد الرضا و تُحاطُ الرومُ و البِيَعُ
مقسّمين بأيمانٍ همُ جذبوابوعها و بأسيافٍ همُ طبعوا
ما بين ناشرِ حبلٍ أمسِ أبرمهتُعَدُّ مسنونةً من بعدِهِ البِدَعُ
و بين مُقتنصٍ بالمكرِ يخدعُهُعن آجلٍ عاجلٌ حلوٌ فينخدعُ
و قائل لى علىٌّ كان وارثَهُبالنصِّ منه فهل أعطَوه أم منعوا
فقلت كانت هَناتٌ لستُ أذكرُهايجزى بها اللَّهُ أقواماً بما صنعوا
أبلغْ رجالًا إذا سمّيتُهمْ عُرِفوالهم وجوهٌ من الشحناءِ تُمتقعُ
توافقوا و قناةُ الدين مائلَةٌفحين قامتْ تلاحَوا فيه و اقترعوا
أطاع أوّلُهم فى الغدرِ ثانيَهمْو جاءَ ثالثُهم يقفو و يتّبعُ
قفوا على نظرٍ فى الحقِّ نفرضُهُو العقلُ يفصلُ و المحجوجُ ينقطعُ
بأىّ حكمٍ بنوه يتبعونكمُو فخرُكمْ أنّكمْ صحبٌ له تَبَعُ
و كيف ضاقتْ على الأهلينَ تربتُهُو للأجانبِ من جنبيهِ مضطجَعُ

و فیم صیّرتمُ الإجماعَ حجّتَکمْو الناسُ ما اتّفقوا طوعاً و لا اجتمعوا
أمْرٌ علیٌّ بعیدٌ من مشورتِهِمستکرَهٌ فیه و العبّاس یَمتنعُ
و تدّعیه قریشٌ بالقرابة و الأنصار لا رُفُعٌ فیه و لا وُضُعُ
فأیّ خُلفٍ کخُلْفٍ کان بینکمُلو لا تُلَفَّقُ أخبارٌ و تصطَنَعُ
و اسألهمُ یوم خُمٍّ بعد ما عقدواله الولایةَ لِمْ خانوا و لِمْ خلَعوا

---

(1). شسعوا: بعدوا.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:319 قولٌ صحیحٌ و نیّاتٌ بها نَغَلٌلا ینفع السیفَ صَقلٌ تحته طَبَعُ («1»)
إنکارُهمْ یا أمیرَ المؤمنینَ لهابعد اعترافِهِمُ عارٌ به ادّرعوا
و نکثُهمْ بکَ مَیْلًا عن وصیّتهمْشرعٌ لَعمرُکَ ثانٍ بعده شرعوا
ترکتَ أمراً و لو طالبتَهُ لدرتْمعاطسٌ راغمته کیف تُجتدَعُ
صبرت تحفظُ أمرَ اللَّهِ ما اطّرحواذبّا عن الدینِ فاستیقظتَ إذ هجعوا
لیشرقنَّ بحلوِ الیومِ مُرُّ غدٍإذا حصدتَ لهم فی الحشرِ ما زرعوا
جاهدتُ فیک بقولی یومَ تختصمُ الأبطالُ إذ فات سیفی یومَ تمتصِعُ («2»)
إنّ اللسانَ لوصّالٌ إلی طُرُقٍفی القلبِ لا تهتدیها الذُبّلُ الشُّرُعُ
آبای فی فارسٍ و الدینُ دینکمُحقّا لقد طاب لی أُسٌّ و مرتبعُ
ما زلتُ مذ یفعتْ سنّی ألوذُ بکمْحتی محا حقُّکمْ شکّی و أنتجعُ
و قد مضتْ فُرُطاتٌ إن کفلتُ بهافرّقتُ عن صُحفی البأسَ الذی جمعوا
سلمان فیها شفیعی و هو منک إذا الآباءُ عندَکَ فی أبنائِهم شفعوا
فکن بها منقذاً من هول مُطّلعیغداً و أنت من الأعرافِ مطّلِعُ
سوّلتُ نفسی غروراً إن ضمنتُ لهاأنّی بذخرٍ سوی حبِّیک أنتفعُ

قال الأستاذ أحمد نسيم المصرى فى التعليق على قول مهيار:
تضاعُ بيعتُهُ يومَ الغديرِ لهمْبعد الرضا و تحاطُ الرومُ و البِيَعُ
الغدير: هو غدير خمّ بين مكّة و المدينة، قيل: أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم خطب الناس عنده فقال: «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه» («3»).

(1). النغَل: الضغن و سوء النيّة، الطبع: الصدأ. (المؤلف)
(2). تمتصع: تقاتل بالسيف. (المؤلف)
(3). ديوان مهيار: 2/ 182. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:320
قال الأمينى: ليت شعرى هل خفى على الأستاذ تواتر ذلک الحديث المروىّ عن مائة صحابىّ أو أكثر؟ أم حبّذته نزعاته الطائفيّة أن يسدل عليه أغشية الزور و الدجل؟ و يموِّهه على القارئ، و يستر الحقيقة الراهنة بذيل أمانته؟ و يوعز إلى ضعفه بكلمته: قيل.
(قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ* أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ) («1») و (الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ) («2»).
- 2-
و له فى ديوانه فى (3/ 15) يرثى بها أهل البيت عليهم السلام، و يذكر البركة بولائهم فيما صار إليه:
فى الظباءِ الغادينَ أمسِ غزالُقال عنهُ ما لا يقولُ الخيالُ
طارقٌ يزعمُ الفراقَ عِتاباًو يرينا أنّ المَلالَ دلالُ
لم يزلْ يخدعُ البصيرةَ حتىسَرّنا ما يقولُ و هو مُحالُ
لا عدمتُ الأحلامَ كم نوّلتنىمن منيعٍ صعبٍ عليه النوالُ
لم تنغِّصْ وعداً بمطلٍ و لم يوجبْ له منّةً علىَّ الوصالُ
فلليلى الطويلِ شكرى و دِينُ ال- عشقِ أن تُكرَه الليالى الطوالُ
لمن الظعنُ غاصبتنا جَمالاحبّذا ما مشت به الأجمالُ
كانفاتٍ بيضاءَ دلَّ عليهاأنّها الشمس أنّها لا تُنالُ
جمحَ الشوقُ بالخليعِ فأهلابحليمٍ له السلوُّ عِقالُ
كنتُ منه أيّامَ مرتعُ لذّاتى خصيبٌ و ماءُ عيشى زُلالُ

(1). سورة ص: 67- 68.
(2). البقرة: 146.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:321 حيث ضلعى مع الشبابِ و سمعىغرضٌ لا تصيبه العُذّالُ

يا نديميَّ كنتما فافترقنافاسلوانى؛ لكلِّ شىءٍ زوالُ
لىَ فى الشيبِ صارفٌ و من الحزنِ على آلِ أحمدٍ إشغالُ
معشر الرشد و الهدى حَكم البغ- ىُ عليهم سفاهةً و الضلالُ
و دعاةُ اللّه استجابت رجالٌلهمُ ثمّ بُدِّلوا فاستحالوا
حملوها يوم السقيفة أوزاراً تخفُّ الجبالَ و هى ثِقالُ
ثمّ جاءوا من بعدها يستقيلونَ و هيهاتَ عثرةٌ لا تُقالُ
يا لها سوءةً إذا أحمدٌ قام غداً بينهمْ فقال و قالوا
ربعُ همّى عليهمُ طللٌ باقٍ و تَبلى الهمومُ و الأطلالُ
يا لَقومٍ إذ يقتلون عليّاو هو للمحلِ فيهمُ قتّالُ («1»)
و يُسِرّون بغضَهُ و هو لا تُق- بلُ إلّا بحبِّهِ الأعمالُ
و تحالُ الأخبارُ و اللّه يدرىكيف كانتْ يومَ الغديرِ الحالُ («2»)
و لسبطينِ تابعَيهِ فمسمومٌ عليه ثرى البقيع يُهالُ
درسوا قبرَهُ ليخفى عن الزوّارِ هيهاتَ كيف يخفى الهلالُ
و شهيدٍ بالطفِّ أبكى السماواتِ و كادتْ لهُ تزولُ الجبالُ
يا غليلى له و قد حُرِّم الماءُ عليهِ و هو الشرابُ الحلالُ
قُطعتْ وصلةُ النبىِّ بأن تُق- طَعَ من آلِ بيتِهِ الأوصالُ
لم تنجِّ الكهولَ سنٌّ و لا الشبّ- انَ زهدٌ و لا نجا الأطفالُ
لهفَ نفسى يا آلَ طه عليكمْلهفةً كسبُها جوىً و خبالُ
و قليلٌ لكمْ ضلوعِىَ تهت- زُّ مع الوجدِ أو دموعى تُذالُ
كان هذا كذا و ودّى لكم حس- بُ و ما لى فى الدين بعدُ اتِّصالُ

---

(1). المحل: الجدب. (المؤلف)
(2). كذا فى ديوانه المخطوط، و فى المطبوع: تحال. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:322 و طروسى سودٌ فكيف بىَ الآنَ و منكمْ بياضُها و الصقالُ
حبّكم كان فكَّ أسرى من الشركِ و فى منكبى له أغلالُ
كم تزمّلتُ بالمذلّة حتىقمتُ فى ثوبِ عزِّكمْ أختالُ
بركاتٌ لكم محتْ من فؤادىما أملَّ الضلالَ عَمٌّ و خالُ
و لقد كنتُ عالماً أنّ إقبالى بمدحى عليكمُ إقبالُ
- 3-
و له من قصيدة يرثى بها أهل البيت عليهم السلام و هى (63) بيتاً، توجد فى ديوانه (4/ 198) مطلعها:
لو كنتُ دانيتُ المودّة قاصياردَّ الحبائبُ يوم بِنَّ فؤاديا
إلى أن قال:
و بحىِّ آلِ محمدٍ إطراؤهمدحاً و مِيِّتهمْ رضاه مراثيا
هذا لهمْ و القومُ لا قومى هُمُجنساً و عُقرُ ديارهِمْ لا داريا

إلّا المحبّةَ فالكريمُ بطبعِهِيجدُ الكرامَ الأبعدينَ أدانيا
يا طالبيّين اشتفى من دائِهِ ال- مجدُ الذى عدِمَ الدواءَ الشافيا
بالضاربين قبابَهمْ عَرض الفلاعقل الركائبِ ذاهباً أو جائيا
شرعوا المحجّةَ للرشادِ و أرخصواما كان من ثمنِ البصائرِ غاليا
و أما و سيِّدِهمْ علىٍّ قولةٌتُشجى العدوَّ و تُبهجُ المتواليا
لقد ابتنى شرفاً لهم لو رامهزُحلٌ بباعٍ كان عنهُ عالياً
و أفادهم رقَّ الأنامِ بوقفةٍفى الروعِ بات بها عليهمْ واليا
ما استدرک الإنكارَ منهم ساخطٌإلّا و كان بها هنالک راضياً
أضحوا أصادقَهُ فلمّا سادهمْحسدوا فأمسَوا نادمين أعاديا
فارحمْ عدوَّکَ ما أفادک ظاهراًنصحاً و عالجَ فيکَ خِلّا خافياً
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:323 و هبِ الغديرَ أبوا عليهِ قَبولهبغياً («1») فقل عدّوا سواه مساعياً
بدراً و أُحداً أُختها من بعدِهاو حنين وقّاراً بهنّ فصاليا («2»)
و الصخرةُ الصمّاءُ أخفى تحتَهاماءً و غيرُ يديهِ لم يکُ ساقيا
و تدبّروا خبرَ اليهودِ بخيبرٍو ارضوا بمرحبَ و هو خصمٌ قاضيا
هل كان ذاکَ الحصنُ يرهبُ هادماًأو كان ذاک البابُ يفرَقُ داحيا
و تفكّروا فى أمرِ عمروٍ («3») أوّلًاو تفكّروا فى أمرِ عمروٍ («4») ثانيا
أسدانِ كانا من فرائسِ سيفِهِو لقلّما هابا سواهُ مدانيا
و رجالَ ضبّة («5») عاقدى حُجُزاتهميوم البُصيرة من مَعين («6») تفانيا
ضُغِموا («7») بنابٍ واحدٍ و لطالما ازدَردوا أراقمَ قبلها و أفاعيا
و لَخطبُ صفّينٍ أجلُّ و عندک ال- خبرُ اليقينُ إذا سألتَ مُعاويا

قال الأستاذ أحمد نسيم المصري فی شرح قوله:
و هَبِ الغديرَ أبوا عليهِ قبولَهُنهياً فقل عُدّوا سواه مساعيا
النهی: الغدير أو شبهه. و للإمام علیٍّ وقعة تُسمّی بوقعة غدير خمّ، و الشاعر يشير إليها.

---

(1). كذا فی ديوانه المخطوط، و فی المطبوع منه: نهياً. (المؤلف)
(2). وقّاراً: شادّا بلجام الدابّة لتسكن. يشير إلی أنّ أمير المؤمنين كان آخذاً بلجام بغلة رسول اللَّه صلّی الله عليه و آله و سلم خوفاً من إجفالها. (المؤلف)
(3). يعنی عمرو بن عبد ودّ الذی قتله أمير المؤمنين يوم الخندق. (المؤلف)
(4). يعنی عمرو بن العاص، المترجم فی كتابنا: 2/ 120- 176. (المؤلف)
(5). هم بنو ضبّة أنصار عائشة فی حرب الجمل.
(6). معين: اسم مدينة باليمن، أو هو حصن بها [معجم البلدان: 5/ 160]. (المؤلف)
(7). ضغم الشیء: عضّه بملء فمه، يقال: ضغمه ضغمة الأسد. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينی ،ج4،ص:324
قال الأمينی: ليت الأستاذ بعد شرحه (النهی) و جعله بدلًا عن (البغی) الموجود فی مخطوط ديوانه يعرب عن معناه الحالی أو المفعولی، و يعرف أنّ مثله لا يصلح من مثل مهيار المتضلّع الفحل، و كأنّه يری رأی شاكلته ملحم إبراهيم أسود فی قوله: يوم الغدير واقعة حرب معروفة («1»)!
فليته دلّنا علی تلكَ الوقعة المسمّاة بوقعة الغدير، و ذكر شطراً من تاريخها، (يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ) («2»)، (وَ ارْتابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِی رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ) («3»).

أبو الحسن («4») مهيار بن مرزويه الديلمى البغدادى، نزيل درب رباح بالكرخ، هو أرفع راية للأدب العربىّ منشورة بين المشرق و المغرب، و أنفس كنز من كنوز الفضيلة، و فى الرعيل الأوّل من ناشرى لغة الضاد، و موطِّدى أُسسها، و رافعى عُلاليّها، و يده الواجبة على اللغة الكريمة، و من يمتّ بها و ينتمى إليها لا تزال مذكورة مشكورة، يشكرها الشعر و الأدب، تشكرها الفضيلة و الحسب، تشكرها العروبة و العرب، و أكبر برهنة على هذه كلّها ديوانه الضخم الفخم فى أجزائه الأربعة، الطافح بأفانين الشعر و فنونه و ضروب التصوير و أنواعه، فهو يكاد فى قريضه يلمسک حقيقة راهنة ممّا ينضده، و يذر المعنى المنظور كأنّه تجاه حاسّتک الباصرة، و لا يأتى إلّا بكلّ أسلوبٍ رصين، أو رأيٍ حصيف، أو وصفٍ بديع، أو قصد مبتكر، فكان مقدّماً على أهل عصره مع كثرة فحولة الأدب فيه، و كان يحضر جامع المنصور فى أيّام الجمعات

---

(1). قد أسلفنا الكلام فيه فى الجزء الثانى: ص 331. (المؤلف)

(2). الفتح: 15.

(3). التوبة: 45.

(4). و فى بعض المصادر القديمة: أبو الحسين [كما فى وفيات الأعيان: 5/ 359 رقم 755، و معالم العلماء: ص 148]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:325

و يقرأ على الناس ديوان شعره («1»). و لم أرَ الباخرزى قد بالغ فى الثناء عليه بقوله فى دمية القصر («2») (ص 76): هو شاعر له فى مناسک الفضل مشاعر، و كاتب تحت كلِّ كلمة من كلماته كاعب، و ما فى قصائده بيت يتحكّم عليه بلوّ و ليت، و هى مصبوبة فى قوالب القلوب، و بمثلها يعتذر الدهر المذنب عن الذنوب.

أمّا شعره فى المذهب فبرهنة و حِجاج، فلا تجد فيه إلّا حجّة دامغة، أو ثناءً صادقاً، أو تظلّماً مفجعاً، و لعلّ هذه هى التى حدت أصحاب الإحن إلى إخفاء فضله الظاهر و التنويه بحياته الثمينة كما يحقّ له، فبخست حقّه المعاجم، فلم تأتِ عند ذكره إلّا بطفائف هى دون بعض ما يجب له، غير أنّ حقيقة فضله أبرزت نفسها، و نشرت ذكره مع مهبِّ الصبا، فأين ما حللت لا تجد لمهيار إلّا ذكراً و شكراً و تعظيماً و تبجيلًا، و على ضوء أدبه و كماله يسير السائرون.

و لعمر الحقِّ إنّ من المعاجز أنّ فارسيّا فى العنصر يحاول قرض الشعر العربىِّ، فيفوق أقرانه و لا يتأتّى لهم قرانه، و يقتدى به عند الورد و الصدر،

و لا بدع أن يكون من تخرّج على أئمّة العربيّة من بيت النبوّة و عاصرهم و آثر ولاءهم و اقتصّ أثرهم كالعَلَمين الشريفين: المرتضى و الرضى و شيخهما شيخ الأمّة جمعاء المفيد و نظرائهم أن يكون هكذا، ألا تاهت الظنون، و أكدت المخائل فى الحطِّ من كرامة الرجل بتقصير ترجمته، أو التقصير فى الإبانة عنه، أو التحامل عليه بمخرقة، و الوقيعة فيه برميه بما يدنِّس ذيل أمانته، كما فعل ابن الجوزى فى المنتظم («3»)، فجدع أرنبته باختلاق قضيّة مكذوبة عليه، و رماه بالغلوّ، و حاشاه عن كلِّ ذلك «إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً» («4»).

فهذا مهيار بأدبه الباذخ، و فضله الشامخ، و عَرفه الفائح، و نوره الواضح،

---

(1). تاريخ الخطيب البغدادى: 13/ 276 [رقم 7239]. (المؤلف)

(2). دمية القصر: 1/ 303.

(3). المنتظم: 15/ 260 رقم 3208.

(4). الكهف: 5.

و مذهبه العلوىِّ، و قريضه الخسروانىِّ، قد طبق العالم ثناءً و إطراءً و مكرمةً و جلالةً، و ما يضرّه أمسه إن كان مجوسيّا فارسيّا فيه، و ها هو فى يومه مسلم فى دينه، علوىّ فى مذهبه، عربىّ فى أدبه، و ها هو يحدِّث شعره عن ملكاته الفاضلة، و يتضمّن ديوانه آثار نفسيّاته الكريمة، و خلّد له ذكرى مع الأبد، فهل أبقى أبو الحسن مهيار ذروة من الشرف لم يتسنّمها؟ أو صهوةً من النبوغ لم يمتطها؟ و لو كان يؤاخَذ بشىءٍ من ماضيه لكان من الواجب مؤاخذة الصحابة الأوّلين كلّهم على ماضيهم التعيس، غير أنّ الإسلام يجبُّ ما قبله، فتراه يتبهّج بسؤدد عائلته المالكة التى هى أشرف عائلات فارس، و يفتخر بشرف إسلامه و حسن أدبه بقوله («1»):

أُعجِبَتْ بى بين نادى قومِهاأمُّ سعدٍ فمضتْ تسألُ بى

سرّها ما علمتْ من خُلُقىفأرادتْ علمَها ما حَسَبى

لا تخالى نسباً يخفضُنىأنا من يُرضيكِ عند النسبِ

قومىَ استولوا على الدهرِ فتىًو مشوا فوق رءوس الحِقَبِ

عمّموا بالشمسِ هاماتِهُمو بَنَوا أبياتَهمْ بالشهبِ

و أبى كسرى («2») على إيوانِهِأين فى الناس أبٌ مثلُ أبى

سَوْرةُ الملكِ القدامى و علىشرفِ الإسلامِ لى و الأدبِ

قد قبستُ المجدَ من خيرِ أبٍو قبستُ الدينَ من خيرِ نبى

و ضممتُ الفخرَ من أطرافِهِسؤددَ الفرسِ و دينَ العربِ

أسلم المترجم على يد سيّدنا الشريف الرضى سنة (394) («3»)، و تخرّج عليه فى الأدب و الشعر، و توفّى ليلة الأحد لخمس خلون من جمادى الثانية سنة (428)، و لم

(1). ديوان مهيار الديلمى: 1/ 64.
(2). ولد فى أيّام ملكه نبىّ العظمة صلّى الله عليه و اله و سلم و يعزى إليه عليه السلام: «ولدت فى زمن الملک العادل». (المؤلف) و «ولدت فى زمن الملک العادل». (المؤلف)
(3). كامل ابن الأثير: 9/ 170 [6/ 85 حوادث سنة 428 ه]، المنتظم لابن الجوزى: 8/ 94 [15/ 260 رقم 3208]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:327
أقف على خلاف فى تاريخ وفاته فى الكتب و المعاجم التى توجد فيها ترجمته، منها («1»): تاريخ بغداد (13/ 276)، المنتظم (8/ 94)، تاريخ ابن خلّكان (2/ 277)، مرآة اليافعى (3/ 47)، دمية القصر (ص 76)، تاريخ ابن كثير (12/ 41)، كامل ابن الأثير (9/ 159)، تاريخ أبى الفدا (2/ 168)، أمل الآمل لشيخنا الحرّ، روض المناظر لابن شحنة، أعلام الزركلى (3/ 1079)، شذرات الذهب (3/ 247)، تاريخ آداب اللغة (2/ 259)، نسمة السحر فيمن تشيّع و شَعر، دائرة المعارف لفريد وجدى (9/ 484)، سفينة البحار (2/ 563)، مجلّة المرشد (2/ 85).
و من نماذج شعر مهيار فى المذهب قوله يمدح أهل البيت عليهم السلام:
بكى النارَ ستراً على الموقدِو غارَ يغالطُ فى المُنجِدِ
أحبَّ و صانَ فوَرّى هوىًأضلَّ و خاف فلم ينشدِ
بعيدُ الإصاخةِ عن عاذلٍغنىُّ التفرّدِ عن مُسعدِ
حمولٌ على القلبِ و هو الضعيفُصبورٌ على الماءِ و هو الصدى
وقورٌ و ما الخُرقُ من حازمٍمتى ما يَرُح شيبُهُ يغتدى
و يا قلبُ إن قادک الغانياتُفکم رسَنٍ فيک لم يَنْقَدِ
أفِقْ فکأنّى بها قد أُمِرَّبأفواهها العذبُ من موردى
و سُوِّدَ ما ابيضَّ من ودِّهابما بيّضَ الدهرُ من أسوَدى
و ما الشيبُ أوّلُ غدرِ الزمانِبلى من عوائدِهِ العوّدِ
لحَا اللَّهُ حظّى كما لا يجودُبما أستحقُّ و كم أجتدى

(1). المنتظم: 15/ 260 رقم 3208، وفيات الأعيان: 5/ 359 رقم 755، دمية القصر: 1/ 303، البداية و النهاية: 12/ 52 حوادث سنة 428 ه، الكامل فى التاريخ: 6/ 85 حوادث سنة 428 ه، أمل الآمل: 2/ 329 رقم 1021، روض المناظر: 2/ 49، الأعلام: 7/ 317، شذرات الذهب: 5/ 144، مؤلّفات جرجى زيدان الكامله- تاريخ آداب اللغة-: مج 14/ 94، نسمة السحر: مج 9/ ج 2/ 548، سفينة البحار: 8/ 154.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:328 و کم أتعلّلُ عيشَ السقيمِأُذمِّمُ يومى و أرجو غدى

لئن نامَ دهرىَ دون المنىو أصبحَ عن نَيلها مُقعدى
و لم أكُ أحمدُ أفعالَهُفلى أسوةٌ ببنى أحمدِ
بخير الورى و بنى خيرِهمْإذا ولَدُ الخيرِ لم يُولَدِ
و أكرمِ حىٍّ على الأرضِ قامَو ميتٍ توسّدَ فى مَلحدِ
و بيتٍ تقاصرُ عنه البيوتُو طالَ عليّا («1») على الفرقدِ
تحوم الملائکُ من حولِهِو يُصبحُ للوحى دارَ الندى
ألا سَلْ قريشاً و لُمْ منهمُمن استوجبَ اللومَ أو فنِّدِ
و قل: ما لكم بعد طولِ الضلالِ لم تشكروا نعمةَ المرشدِ
أتاكم على فترةٍ فاستقامَبكم جائرين عن المقصدِ
و ولّى حميداً إلى ربِّهو من سنَّ ما سنّه يُحمَدِ
و قد جعل الأمرَ من بعدِهِلحيدرٍ بالخبرِ المُسنَدِ
و سمّاه مولىً بإقرار منلو اتّبعَ الحقَّ لم يَجْحَدِ
فملتم بها حسدَ الفضلِ عنهو من يكُ خيرَ الورى يُحْسَدِ
و قلتم بذاک قضى الاجتماعألا إنّما الحقُّ للمفردِ
يعزُّ على هاشمٍ و النبىتلاعُبُ تَيمٍ بها أو عدى
و إرثُ علىٍّ لأولادِهِإذا آيةُ الإرثِ لم تُفسَدِ
فمن قاعدٍ منهمُ خائفٍو مِن ثائرٍ قام لم يُسعَدِ
تَسَلَّطُ بغياً أكفُ النفاقِ منهم على سيّدٍ سيّدِ
و ما صُرفوا عن مقامِ الصلاةِو لا عُنِّفوا فى بُنى («2») المسجدِ
أبوهم و أمّهمُ مَن علم- تَ فأنقص مفاخرَهمْ أو زدِ

---

(1). كذا فى الديوان بالنصب.
(2). بُنى: جمع بُنية. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:329 أرى الدينَ من بعد يومِ الحسينعليلًا له الموتُ بالمرصَدِ
و ما الشركُ للّهِ من قبلِهِإذا أنتَ قستَ بمستبعَدِ
و ما آلُ حربٍ جنوا إنّماأعادوا الضلالَ على من بُدى
سيعلمُ من فاطمٌ خصمُهُبأىِّ نكالٍ غداً يرتدى
و من ساء أحمدَ يا سِبطَهُفباءَ بقتلِکَ ما ذا يدى
فداؤک نفسى و من لى بذاکَ لو أنّ مولىً بعبدٍ فُدى
و ليت دمى ما سقى الأرضَ منکيقوتُ الردى و أكون الردى
و ليت سبقتُ فكنتُ الشهيدَأمامَکَ يا صاحبَ المشهدِ
عسى الدهرُ يشفى غداً من عداک قلبَ مَغيظٍ بهم مُكمَدِ
عسى سطوةُ الحقِّ تعلو المُحالعسى يُغلَبُ النقصُ بالسؤددِ
و قد فعلَ اللّهُ لكنّنىأرى كبدى بعدُ لم تبرُدِ
بِسمعى لقائمِكم دعوةٌيُلبّى لها كلُّ مستنجَدِ

أنا العبدُ والاكمُ عقدُهُإذا القولُ بالقلبِ لم يُعقَدِ
و فيكم ودادى و دينى معاًو إن كان فى فارسٍ مولدى
خصمتُ ضلالى بكم فاهتديتُو لولاكمُ لم أكنْ أهتدى
و جرّدتمونى و قد كنتُ فىيدِ الشركِ كالصارمِ المُغمَدِ
و لا زال شعرىَ من نائحٍيُنَقَّلُ فيكمْ إلى مُنشدِ
و ما فاتنى نصرُكمْ باللسانِإذا فاتنى نصرُكمْ باليدِ («1»)
و قال يرثى أمير المؤمنين عليّا و ولده الحسين و يذكر مناقبهما، و كان ذلك من نذائرِ ما منَّ اللّه تعالى به من نعمة الإسلام فى المحرّم سنة (392) («2»):
يزوِّرُ عن حسناءَ زورةَ خائفِتعرُّضُ طيفٍ آخرَ الليلِ طائفِ

---

(1). ديوان مهيار: 1/ 298.
(2). كذا فى ديوانه [2/ 259]، و قد مرّ عن المعاجم أنّه أسلم سنة (394). (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:330
فأشبهها لم تغدُ مِسكاً لناشقٍكما عوّدَتْ و لا رحيقاً لراشفِ
قصيّةُ دارٍ قرّبَ النومُ شخصَهاو ما نعةٌ أهدت سلامَ مساعفِ
ألينُ و تُغرى بالإباءِ كأنّماتبرُّ بهجرانى أليّةَ حالفِ
و بالغور للناسينَ عهدىَ منزلٌحنانَيْکَ من شاتٍ لديه وصائفِ
أغالطُ فيهِ سائلًا لا جهالةًفأسألُ عنه و هو بادى المعارفِ
و يعذلُنى فى الدارِ صحبى كأنّنىعلى عرصاتِ الحبِّ أوّلُ واقفِ
خليلىَّ إن حالت- و لم أرضَ- بينناطِوالُ الفيافى أو عِراضُ التنائفِ («1»)
فلا زُرَّ ذاک السجفُ إلّا لكاشفٍو لا تمَّ ذاک البدرُ إلّا لكاسفِ
فإن خِفتما شوقى فقدِ تأمنانِهِبخاتلةٍ بين القنا و المخاوفِ
بصفراءَ لو حلّتْ قديماً لشاربٍلضنّت فما حلّتْ فتاة لقاطفِ
يطوفُ بها من آلِ كسرى مقرطَقٌيحدِّث عنها من ملوكِ الطوائفِ («2»)
سقى الحُسْنُ حمراءَ السلافةِ خدَّهُفأنبعَ نبتاً أخضراً فى السوائفِ («3»)
و أحلفُ أنّى شُعشِعَتْ لى بكفِّهسلوتُ سوى همٍّ لقلبى مُحالفِ
عصيتُ على الأيّامِ أن ينتزعنَهُبنهى عذولٍ أو خداعِ ملاطفِ
جوىً كلّما استخفى ليخمدَ هاجَهُسنا بارقٍ من أرضِ كوفانَ خاطفِ
يذكّرُنى مثوى علىٍّ كأنّنىسمعتُ بذاکِ الرزءِ صيحةَ هاتفِ
ركبتُ القوافى ردفَ شوقى مطيّةًتَخبُّ بجارى دمعىَ المترادفِ
إلى غايةٍ من مدحِهِ إن بلغتُهاهزأتُ بأذيالِ الرياحِ العواصفِ
و ما أنا من تلکَ المفازةِ مدركٌبنفسى و لو عرّضتُها للمتالفِ
و لكن تؤدّى الشهدَ إصبعُ ذائقٍو تعلَقُ ريحَ المسکِ راحةُ دائفِ («4»)

---

(1). التنائف: جمع تنوفة، و هی القفر من الأرض.
(2). مقرطق: لابس القرطق، و هو قباء ذو طاق واحد. (المؤلف)
(3). یرید بالنبت، العذار. السوائف- جمع سائفة-: هی القطعة من اللحم. (المؤلف)
(4). الدائف: الخالط الذی یخلط المسک بغیره من الطیب. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:331 بنفسیَ من کانتْ مع اللَّهِ نفسُهُإذا قلَّ یومَ الحقِّ من لم یجازفِ
إذا ما عزوا دیناً فآخرُ عابدٍو إن قسموا دنیاً فأوّلُ عائفِ
کفی یومُ بدرٍ شاهداً و هوازنٌلمستأخرینَ عنهما و مزاحفِ
و خیبرُ ذاتُ البابِ و هی ثقیلةُ ال- مرامِ علی أیدی الخطوبِ الخفائفِ
أبا حسنٍ إن أنکروا الحقَّ واضحاًعلی أنَّه و اللَّهِ إنکارُ عارفِ
فإلّا سعی للبینِ أخمصُ بازلٍو إلّا سمتْ للنعلِ إصبعُ خاصفِ
و إلّا کما کنتَ ابنَ عمٍّ و والیاًو صهراً و صنواً کان من لم یقارفِ
أخصّکَ بالتفضیلِ إلّا لعلمِهِبعجزِهمُ عن بعضِ تلک المواقفِ
نوی الغدرَ أقوامٌ فخانوک بعدَهُو ما آنِفٌ فی الغدرِ إلّا کسالِفِ
و هبْهُمْ سَفاهاً صحّحوا فیک قولَهُفهل دفعوا ما عندَهُ فی المصاحفِ
سلامٌ علی الإسلامِ بعدَکَ إنّهمیسومونه بالجورِ خطّةَ خاسفِ
و جدّدها بالطفِّ بابنِکَ عصبةٌأباحوا لذاک القرفِ حکّةَ قارفِ («1»)
یعزُّ علی محمدٍ بابن بنتِهِصبیبُ دمٍ من بین جنبیه واکفِ
أجازوکَ حقّا فی الخلافةِ غادرواجوامعَ («2») منه فی رقابِ الخلائفِ
أیا عاطشاً فی مصرعٍ لو شهدتُهُسقیتُکَ فیه من دموعی الذوارفِ
سقی غُلّتی بحرٌ بقبرِکَ إنّنیعلی غیر إلمامٍ به غیرُ آسفِ
و أهدی إلیه الزائرون تحیّتیلِأَشْرُفَ إنْ عینی له لم تشارفِ
و عادوا فذرّوا بین جنبیَّ تربةًشفائیَ ممّا استحقبوا فی المخاوفِ («3»)
أسرُّ لمن والاک حبَّ موافقٍو أبدی لمن عاداکَ سبَّ مخالفِ
دعیٌّ سعی سعی الأسودِ و قد مشیسواه إلیها أمسِ مشیَ الخوالفِ («4»)

---

(1). القرف: البغی. (المؤلف)
(2). الجوامع: الأغلال. (المؤلف)
(3). استحقبوا: ادّخروا. (المؤلف)
(4). الخوالف: النساء. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:332 و أغری بک الحسّادَ أنّک لم تکنْعلی صنمٍ فیما رووهُ بعاکفِ
و کنتَ حصانَ الجیبِ من یدِ غامرٍکذاک حصانَ العرضِ من فمِ قاذفِ
و ما نسبٌ ما بین جنبیَّ تالدٌبغالبِ وِدٍّ بین جنبیَّ طارفِ

و كم حاسدٍ لى ودَّ لو لم يعشْ و َلمأنابلْهُ فى تأبينِكم و أسايفِ («1»)
تصرّفتُ فى مدحيكمُ فتركتُهُيعضُّ عليَّ الكفَّ عضَّ الصوارفِ («2»)
هواكمْ هو الدنيا و أعلمُ أنّهُيُبيِّضُ يومَ الحشرِ سُودَ الصحائفِ
و أُنشِدَ قصيدةً فى مراثى أهل البيت عليهم السلام من مرذول الشعر على هذا الرويِ الذى يجىء، و سُئل أن يعمل أبياتاً فى وزنها على قافيتها، فقال هذه فى الوقت («3»):
مشينَ لنا بين مِيلٍ و هِيفِفقل فى قناةٍ و قل فى نزيفِ («4»)
على كلّ غصنٍ ثمارُ الشبابِ من مُجتنيه دوانى القُطوفِ
و من عَجَبِ الحسنِ أنّ الثقى- لَ منه يُدِلُّ بحملِ الخفيفِ
خليليّ ما خُبرُ ما تُبصرانِ بين خلاخيلِها و الشنوفِ («5»)
سلانى به فالجمالُ اسمُهُو معناهُ مَفسدةٌ للعفيفِ
أمن عربيّة تحتَ الظلامِتولجُ ذاک الخيالِ المُطيفِ
سرى عينها أو شبيهاً («6») فَكاد يفضحُ نومىَ بين الضيوفِ
نعم و دعا ذكرَ عهدِ الصباسيلقاه قلبى بعهدٍ ضعيفِ
بآلِ عليٍّ صروفُ الزمانِبسطنَ لسانى لذمِّ الصروفِ

---

(1). أنابله: أرميه بالنبل. أسايف: أجالده بالسيف. (المؤلف)
(2). الصوارف- جمع صارف-: و هو الناب. (المؤلف)
(3). ديوان مهيار: 2/ 262.
(4). النزيف: السكران. (المؤلف)
(5). الشنوف- جمع شَنَف-: و هو القرط يُعلَّقُ بأعلى الأذن. (المؤلف)
(6). كذا فى الديوان بالنصب.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:333 مصابى على بُعدِ دارى بهمْمصابُ الأليفِ بفقدِ الأليفِ
و ليس صديقىَ غيرَ الحزينِليومِ الحسينِ و غيرَ الأَسوفِ («1»)
هو الغصن («2») كان كميناً فهبَلدى كربلاءَ بريحٍ عصوفِ
قتيلٌ به ثارَ غِلُّ النفوسِكما نَغَر الجرحَ حكُّ القُروفِ («3»)
بكلِّ يدٍ أمسِ قد بايعتْهُو ساقت له اليومَ أيدى الحتوفِ
نسوا جدَّهُ عند عهدٍ قريبٍو تالدَهُ معَ حقٍّ طريفِ
فطاروا له حاملين النفاقَبأجنحةٍ غِشُّها فى الحفيفِ («4»)
يعزُّ عليَّ ارتقاءُ المنونِإلى جبلٍ منک عالٍ منيفِ
و وجهُکَ ذاکَ الأغرُّ التريبُيُشَهَّرُ و هو على الشمس موفى
على ألعنِ أمرِه قد سعىبذاک الذميلِ و ذاک الوجيفِ («5»)
و ويلُ امّ مأمورِهم لو أطاعَلقد باعَ جنَّتَه بالطفيفِ
و أنت و إن دافعوک الإمامُو كان أبوک برغمِ الأنوفِ
لِمَن آيةُ البابِ يومَ اليهودِو من صاحبُ الجنِّ يومَ الخسيفِ

و من جمعَ الدِينَ فی یومِ بدرٍو أحدٍ بتفریقِ تلک الصفوفِ
و هدّمَ فی اللّهِ أصنامَهمْبمرأی عیونٍ علیها عُکوفِ
أ غیرُ أبیکَ إمامِ الهدیضیاءِ الندیِّ هزبرِ العزیفِ («6»)
تفلّلَ سیفٌ به ضرّجوکلَسوّدَ خِزیاً وجوهَ السیوفِ

---

(1). الأسوف: السریع الحزن، الرقیق القلب. (المؤلف)
(2). کذا فی مطبوع دیوانه و الصحیح: هو الضغن. (المؤلف)
(3). نغر: أسال. القروف- جمع قرف-: هی القشرة تعلو الجرح. (المؤلف)
(4). الحفیف: صوت أجنحة الطائر. (المؤلف)
(5). الذمیل: السیر الليّن. الوجیف: ضرب من السیر سریع.
(6). العزیف: صوت الرمال إذا هبّت علیها الریاح. و لعلّ الصحیح: الغریف- معجمة العین مهملة الراء-: و هو الأجمة. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:334 أمرَّ بفیَّ علیک الزلالُو آلمَ جِلدیَ وقعُ الشفوفِ («1»)
أ تحملُ فقدَک ذاک العظیمَجوارحُ جسمیَ هذا الضعیفِ
و لهفی علیک مقالُ الخبی- ر: إنّک تُبرِدُ حَرَّ اللهیفِ
أنشرُک ما حملَ الزائرون أم المسکُ خالطَ تربَ الطفوفِ
کأنّ ضریحَک زهرُ الربی- ع هبّتْ علیه نسیمُ الخریفِ
أحبّکمُ ما سعی طائفٌو حنّتْ مطوَّقةٌ فی الهُتوفِ
و إن کنتُ من فارسَ فالشری- فُ معتلِقٌ ودُّهُ بالشریفِ
رکبتُ علی من یعادیکُمُو یفسدُ تفضیلَکمْ بالوقوفِ
سوابِقَ («2») من مدحِکمْ لم أهبْصعوبةَ ریِّضِها و القَطوفِ («3»)
تُقطِّرُ غیریَ أصلابُهاو تزلقُ أکفالُها بالردیفِ («4»)
و قال یمدح أهل البیت علیهم السلام («5») و هی من أوّل قوله:
سلا من سلا من بنا استبدلاو کیف محا الآخرُ الأوّلا
و أیُّ هویً حادثِ العهد أم- سِ أنساه ذاک الهوی المُحوِلا («6»)
و أینَ المواثیقُ و العاذلاتُیضیقُ علیهنَّ أن تعذلا
أ کانتْ أضالیلَ وعدِ الزمان أم حُلُمَ اللیلِ ثمّ انجلی
و ممّا جری الدمعُ فیه سؤالُ من تاه بالحسنِ أن یُسألا

---

(1). الشفوف- جمع شف-: و هو الثوب الرقیق. (المؤلف)
(2). مفعول به لقوله السابق: رکبت.
(3). الریِّض: الدابّة أوّل ما تراض و هی صعبة. القَطوف: الدابّة التی تسیء المسیر و تبطئ. (المؤلف)
(4). تقطِّر: تلقی الإنسان علی قطره، أی علی أعلی ظهره. الردیف: الراکب خلف الراکب. (المؤلف)

(5). ديوان مهيار: 3/ 48.
(6). المُحْول: الذى أتى عليه حول بعد حول أى سنون. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:335 أقول برامةَ («1») يا صاحبىّمَعاجاً («2») و إن فعلا أجملا
قفا لعليلٍ فإنّ الوقوفَو إن هو لم يشفِه عَلّلا
بغربىِّ وجرةَ («3») ينشدنهو إن زادنا صلةً منزلا («4»)
و حسناءَ لو أنصفتْ حسنَهالكان من القبحِ أن تبخلا
رأت هجرَها مُرخِصاً من دمىعلى النأى عِلقاً قديماً غلا («5»)
و رُبّتَ واشٍ بها منبضٍ («6»)أسابقه الردّ أن يُنبلا
رأى ودَّها طَلَلًا مُمحِلافلفّق ما شاء أن يَمحلا
و ألسنة كأعالى الرماحِرددتُ و قد شرعتْ ذُبَّلا («7»)
و يأبى لحسناءَ إن أقبلَتْتعرُّضَها قمراً مُقبلا
سقى اللّه ليلاتِنا بالغُوَى- رِ فيما أعلَّ و ما أنهلا («8»)
حياً كلّما أسبلت مقلةٌحنيناً له عبرةً أسبلا («9»)
و خصَّ و إن لم تعد ليلةًخلتْ فالكرى بعدها ماحَلا
وفَى الطيفُ فيها بميعادِهِو كان تعوّد أن يمطُلا
فما كان أقصرَ ليلى بهو ما كان لو لم يَزُر أطولا
مساحبُ قصّر عنّى المشى- بُ ما كان منها الصبا ذَيّلا

---

(1). رامة: هى موضع فى طريق البصرة إلى مكة. معجم البلدان: 3/ 18.
(2). معاجاً: مصدر ميمى من: عاج يعوج بمعنى عطف.
(3). وجرة: موضع بين مكة و البصرة، بينها و بين مكة نحو أربعين ميلًا. معجم البلدان: 5/ 362.
(4). كذا فى ديوانه، و الصحيح كما ينشده أدباء النجف الأشرف: بغربىِّ وجرةَ ينشد به و إن زادنا ظلةً منزلا (المؤلف)
(5). العلق: الشىء النفيس. (المؤلف)
(6). النبض: الذى يشدّ وتر القوس لتصوّت. (المؤلف)
(7). الذُبَّل جمع ذابل: و هو الدقيق من الرماح. (المؤلف)
(8). العلّ: الشرب الثانى. النهل: أوّل الشرب. (المؤلف)
(9). الحيا: المطر.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:336 ستصرفنى نزواتُ الهمومِ بالأرَبِ الجِدِّ أن أهزِلا
و تنحتُ من طرَفى زفرةٌمباردها تأكل المُنصُلا («1»)
و أُغرى بتأبين آل النبىِ و إن نسّبَ الشعرُ أو غَزّلا
بنفسى نجومَهمُ المخمَداتِو يأبى الهدى غير أن تُشعَلا
و أجسامَ نور لهم فى الصعى- د تملؤه فيُضىء المِلا

ببطن الثرى ًحملُ ما لم تُطِقْعلى ظهرها الأرضُ أن تحملا
تفيض فكانت ندىً أبحراًو تهوى فكانت عُلًا أجبُلا
سلِ المتحدّى بهم فى الفخار أين سَمَتْ شرفاتُ العلى
بمن باهلَ اللّهُ أعداءَهُفكان الرسولُ بهم أبهلا
و هذا الكتابُ و إعجازُهُعلى من و فى بيتِ من نُزِّلا
و بدرٌ و بدرٌ به الدين تَممَ من كان فيه جميلَ البلا
و من نام قومٌ سواه و قامو من كان أفقهَ أو أعدلا
بمن فُصِل الحكمُ يومَ الجنينفطبّقَ فى ذلک المَفصِلا («2»)
مساعٍ أطيلُ بتفصيلهاكفى معجزاً ذكرُها مجملا
يميناً لقد سُلِّط الملحدونَعلى الحقِّ أو كاد أن يبطُلا
فلو لا ضمانٌ لنا فى الطهورِقضى جدَلُ القولِ أن نخجلا
أ اللّهَ يا قومُ يقضى النبىُمطاعاً فيُعصى و ما غُسِّلا
و يوصى فنخرُصُ دعوى على- هِ فى تركِهِ دينَهُ مهملا
و يجتمعون على زعمِهِمْو يُنبيک سعد («3») بما أشكلا

---

(1). المُنصُل: السيف. (المؤلف)
(2). يقال للرجل إذا أصاب مهجة الصواب: طبّق المفصل. و قصّة الجنين إحدى قضايا الإمام عليه السلام. (المؤلف)
(3). يشير إلى سعد بن عبادة أمير الخزرج و قد أبى بيعة أبى بكر، و بقى على ذلک حتى مات، و قصّته مودوعة فى التاريخ. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:337 فيُعقبُ إجماعُهم أن يبى- تَ مفضولُهمْ يقدُمُ الأفضلا
و أن يُنزعَ الأمرُ من أهلِهِلأنّ عليّا له أُهِّلا
و ساروا يحطّون فى آلِهِبظلمهمُ كلكلًا كلكلا («1»)
تدبُّ عقاربُ من كيدِهمْفتفنيهمُ أوّلًا أوّلا
أضاليلُ ساقتْ مصابَ الحسينِو ما قبلَ ذاک و ما قد تلا
أُميّةُ لابسةٌ عارَهَاو إن خفى الثأرُ أو حُصِّلا
فيومُ السقيفةِ يا ابن النبى ِ طرّق يومک فى كربلا
و غصبُ أبيکَ على حقِّهو أمِّک حَسّنَ أن تُقتَلا
أيا راكباً ظهرَ مجدولةٍتُخالُ إذا انبسطت أجدلا («2»)
شأت أربَعَ الريحِ فى أربعٍإذا ما انتشرنَ طوينَ الفلا
إذا وكّلتْ طرفَها بالسماءِخِيل بإدراكها وُكِّلا
فعزّتْ غزالتَها غُرّةًو طالت غزالَ الفلا أيْطَلا («3»)
كطيِّک فى منتهىً واحدٍ («4»)لتُدرک يثربَ أو مرقلا («5»)
فَصِلْ ناجياً و عليَّ الأمانُلمن كان فى حاجةٍ موصَلا
تحمَّلْ رسالةَ صبٍّ حملتَفِنادِ بها أحمدَ المرسَلا

و حیِّ و قل یا نبیَّ الهدیتأشّبَ نهجُک و استوغلا («6»)

---

(1). الکلکل: الصدر أو ما بین الترقوتین. (المؤلف)
(2). المجدولة: من: جدلَ الولد إذا قوی و صلب عظمه. الأجدل: الصقر. (المؤلف)
(3). عزّت: غلبت. الغزالة: الشمس عند ارتفاعها. الأَیْطَل: الخاصرة. (المؤلف)
(4). کذا فی مطبوع دیوانه، و المحفوظ عند أدباء النجف الأشرف: أظنّک فی متنها واخداً. و الوخد ضرب من سیر الإبل سریع. (المؤلف)
(5). المُرقِل: المسرع فی سیره. (المؤلف)
(6). تأشّب: اختلط. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:338 قضیتَ فأرمَضَنا ما قضیتَو شرعُک قد تمَّ و استکملا («1»)
فرامَ ابنُ عمِّک فیما سنن- تَ أن یتقبّل أو یَمثُلا
فخانک فیه من الغادری- ن من غیّرَ الحقَّ أو بدّلا
إلی أن تحلّتْ بها تیمُهاو أضحتْ بنو هاشم عُطَّلا
و لمّا سری أمرُ تیمٍ أطالَ بیتُ عدیٍّ لها الأحبلا («2»)
و مدّت أُمیّةُ أعناقَهاو قد هوّنَ الخطبَ و استسهلا
فنال ابنُ عفّانَ ما لم یکنْیُظنُّ و ما نال بَلْ نُوِّلا
فقرَّ و أنعمُ عیش یکونُ من قبلِهِ خشناً قُلقلا («3»)
و قلَّبها أردشیریّةًفحرّق فیها بما أشعلا
و ساروا فساقوه أو أوردوهحیاضَ الردی منهلًا منهلا
و لمّا امتطاها علیٌّ أخوک ردَّ إلی الحقِّ فاستثقِلا
و جاؤوا یسومونه القاتلینَو هم قد ولُوا ذلک المقتَلا
و کانت هناةٌ و أنت الخصیمُغداً و المُعاجَلُ من أمهِلا
لکمْ آلَ یاسینَ مدحی صفاو ودِّی حَلا و فؤادی خلا
و عندی لأعدائکم نافذاتُ قولیَ ما صاحبَ المِقْوَلا («4»)
إذا ضاق بالسیرِ ذرعُ الرفیقِملأتُ بهنّ فروجَ الملا
فواقرُ من کلِّ سهمٍ تکونُله کلُّ جارحةٍ مقتَلا
و هلّا و نهجُ طریقِ النجاةِبکم لاحَ لی بعد ما أشکلا

---

(1). أرمضنا: أحرقنا غَیْظاً.
(2). کذا فی دیوانه المطبوع و المحفوظ عند خطبائنا: و لمّا سری أمرُ تیمٍ و طالَ مدّت عدیٌّ لها الأرجلا (المؤلف)
(3). القلقل: غیر القار. (المؤلف)
(4). المِقْوَل: اللسان. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمینی ،ج4،ص:339 رکبتُ لکم لَقَمی فاستننت («1»)و کنتُ أُخابطُه مَجهَلا
و فُکَّ من الشِّرک أسری و کان غُلّا علی منکبی مُقفلا
أُوالیکمُ ما جرت مُزْنةٌو ما اصطخب الرعدُ أو جلجَلا
و أبرأ ممّن یُعادیکمُفإنّ البراءةَ أصلُ الولا
و مولاکمُ لا یخافُ العقابَفکونوا له فی غدٍ موئلاً
و قال یذکر مناقب أمیر المؤمنین- صلوات اللّه علیه- و ما مُنی به من أعدائه («2»):
إن کنتَ ممّن یلجُ الوادی فسلْبین البیوتِ عن فؤادی ما فعلْ
و هل رأیتَ و الغریبُ ما تریواجدَ جسمٍ قلبُه منه یضِلْ
و قل لغزلانِ النقا مات الهویو طُلِّقتْ بعدکمُ بنتُ الغزلْ
و عادَ عنکنّ یخیبُ قانصٌمدَّ الحبالات لکُنَّ فاحتُبلْ («3»)
یا من یری قتلی السیوفِ حُظِرتْدماؤهمْ اللَّهَ فی قتلی المُقَلْ
ما عند سکّانِ مِنیً فی رجلٍسباه ظبیٌ و هو فی ألف رَجُلْ
دافعَ عن صفحته شوکُ القناو جرّحتْهُ أعینُ السربِ النُّجُلْ
دمٌ حرامٌ للأخ المسلمِ فیأرضٍ حرامٍ یا لَ نُعْمٍ کیف حلْ
قلتِ شکا فأین دعوی صبرِهِکُرَّی اللحاظَ و اسألی عن الخبلْ
عنَّ هواکِ فأذلَّ جَلَدیو الحبُّ ما رقَّ له الجَلْدُ و ذَلْ («4»)
من دلَّ مسراکِ علیَّ فی الدجیهیهاتَ فی وجهِکِ بدرٌ لا یَدُلْ
رمتِ الجمالَ فملکتِ عنوةًأعناقَ ما دقَّ من الحسنِ وجلْ

---

(1). اللَّقَم: معظم الطریق و واضحه. استننت: ذهبت فی واضح الطریق. (المؤلف)
(2). دیوان مهیار: 3/ 109.
(3). فاحتبل: فصید بالحبالة. (المؤلف)
(4). الجَلَد: الصبر. الجَلِد: القویّ الشدید. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:340 لواحظاً علَّمَتِ الضربَ الظباعلی قوامٍ علّمَ الطعنَ الأسلْ («1»)
یا من رأی بحاجرٍ مَجالیامن حیثُ ما استقبلها فهی قِبَلْ («2»)
إذا مررتَ بالقِبابِ من قُبامرفوعةً و قد هوتْ شمسُ الأصُلْ («3»)
فقل لأقمارِ السماءِ اختمریفحلبةُ الحسنِ لأقمارِ الکِلَلْ («4»)
أینَ لیالینا علی الخیفِ و هلْیردُّ عیشاً بالحمی قولُکَ هلْ
ما کنَّ إلّا حُلُماً روّعه الصّبحُ و ظلّا کالشبابِ فانتقلْ
ما جمعتْ قطُّ الشبابَ و الغنییدُ امرئٍ و لا المشیبَ و الجذلْ
یا لیتَ ما سوّدَ أیّامَ الصباأعدی بیاضاً فی العذارین نزلْ
ما خلتُ سوداءَ بیاضِی نصَلتْحتی ذوی أسودُ رأسِی فنصَلْ («5»)

طارقةٌ من الزمانِ أخذتْأواخرَ العيش بفَرْطات الأوَلْ
قد أنذرتْ مُبيضّةٌ أن حذّرتْو نَطَقَ الشيبُ بنصحٍ لو قُبِلْ
و دلّ ما حطَّ عليک من سنیعمرِک أنّ الحظَّ فيما قد رحلْ
کم عِبرةٍ و أنت من عظاتِهاملتفتٌ تتبعُ شيطانَ الأملْ
ما بين يُمناک و بين أختِهاإلّا کما بين مُناک و الأجلْ
فاعمل من اليوم لِما تلقی غداًأو لا فقل خيراً تُوَفَّقْ للعملْ
وَ رِدْ خفيفَ الظهر حوضَ أُسرةٍإن ثقّلوا الميزانَ فی الخيرِ ثَقَلْ
أشددْ يداً بحبِّ آلِ أحمدٍفإنّه عقدةُ فوزٍ لا تُحَلْ
و ابعث لهم مراثياً و مِدَحاًصفوةَ ما راضَ الضميرُ و نخَلْ

---
(1). الظبا- جمع الظبة-: حدّ السيف. الأسل: الرمح. (المؤلف)
(2). الحاجر: ما يمسک الماء من شفة الوادی.
(3). قبا: اسم موضع بالمدينة فيه مسجد لرسول اللّٰه صلی اللّٰه عليه و آله. الأُصُل- جمع أصيل-: و هو وقت ما بعد العصر إلی المغرب. (المؤلف)
(4). الكِلَل- جمع كِلّة-: ثياب يُغَطّی بها الهودج.
(5). نصَلَ: خرجَ من خضابه. (المؤلف)

 عقائلًا تصانُ بابتذالهاو شارداتٍ و هی للساری عُقُلْ
تحملُ من فضلِهمُ ما نهضتْبحملِهِ أقوی المصاعيبِ الذُّلُلْ («1»)
موسومةً فی جبهاتِ الخيلِ أومعلّقاتٍ فوقَ أعجازِ الإبلْ
تنثو العلاءَ سيّداً فسيّداًعنهم و تنعی بطلًا بعدَ بطلْ («2»)
الطيّبونَ أُزُراً تحت الدجیالكائنونَ وَزَراً يومَ الوجلْ («3»)
و المنعمون و الثری مُقطِّبٌمن جدبِهِ و العامُ غضبانُ أزِلْ («4»)
خيرُ مُصلٍّ مَلَكاً و بشراًو حافياً داسَ الثری و منتعِلْ
همْ و أبوهمْ شَرَفاً و أمُّهمْأكرمُ من تحوی السماءُ و تُظِلْ
لا طُلَقاءٌ مُنْعَمٌ عليهمُو لا يحارونَ إذا الناصرُ قَلْ
يستشعرون («5»): اللّهُ أعلی فی الوریو غيرُهمْ شعارُهُ أُعلُ هبلْ («6»)
لم يتزخرفْ وَثَنٌ لعابدٍمنهم يُزيغُ قلبَه و لا يُضِلْ
و لا سری عرقُ الإماءِ فيهمُخبائثٌ ليست مريئاتِ الأُكُلْ
يا راكباً تحمله عيديّةٌ («7»)مهويّةُ الظهرِ بعضّاتِ الرحَلْ
ليس لها من الوَجا منتصرٌإذا شكا غاربُها حَيْفَ الإطِلْ («8»)
تشرب خِمساً و تجزُّ رعيَهاو الماءُ عِدٌّ و النبات مكتهلْ («9»)

---
(1). المصاعيبُ الذلُل: الفحول المذلَّلة. (المؤلف)
(2). تنثو من نثّ الخبر نثّا: أفشاه. (المؤلف)
(3). أُزُر: جمع إزار. الوزر: الملجأ و الكنف. (المؤلف)

(4). الأزِل: الشديد الضيق، يقال: أزْلٌ، أزِلٌ. للمبالغة. (المؤلف)
(5). أى شعارهم.
(6). أشار إلى قول أبى سفيان يوم أُحد: أُعلُ هُبَل، هُبَل- بالضمّ-: اسم صنم لهم معروف. (المؤلف)
(7). عيديّة: نسبة إلى فحل تنسب إليه كرام النجائب، أو نسبة إلى حىٍّ يقال له بنو العيد، تُنسب إليه النوق العيديّة. (المؤلف)
(8). الوجا: الحفا. الغارب: الكامل. الإطِل: الخاصرة. (المؤلف)
(9). الخِمس: وِرد الإبل على الماء فى اليوم الخامس. تجر: تعيد ما فى جوفها لتأكله ثانية. الرعى: الكلأ. العِدّ: الغزير الذى لا ينقطع. المكتهل من النبات: ما تمَّ طوله و نوره. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:342 إذا اقتضتْ راكبها تعريسةًسوّفها الفجرُ و منّاها الطَّفلْ («1»)
عرِّج بروضات الغرىِّ سائفاًأزكى ثرىً و واطئاً أعلى محلْ («2»)
و أدِّ عنّى مُبْلِغاً تحيّتىخيرَ الوصيّين أخا خيرِ الرُسُلْ
سمعاً أميرَ المؤمنين إنّهاكنايةٌ لم تكُ فيها منتحِلْ
ما لقريشٍ ماذَقَتْكَ عهدَهاو دامجتكَ ودّها على دَخَلْ («3»)
و طالبتک عن قديم غِلِّهابعد أخيک بالتراثِ و الذحَلْ
و كيف ضمّوا أمرَهمْ و اجتمعوافاستوزروا الرأىَ و أنت منعزِلْ
و ليس فيهم قادحٌ بريبةٍفيک و لا قاضٍ عليکَ بوهَلْ («4»)
و لا تُعدُّ بينهمْ منقبةٌإلّا لکَ التفصيلُ منها و الجُمَلْ
و ما لقومٍ نافقوا محمداًعمرَ الحياةِ و بَغَوا فيه الغِيَلْ
و تابعوهُ بقلوبٍ نزلَ ال- فرقانُ فيها ناطقاً بما نزلْ
مات فلم تنعَقْ على صاحبِهِناعقةٌ منهم و لم يُرغِ جمَلْ
و لا شكا القائمُ فى مكانِهِمنهمْ و لا عنّفهمْ و لا عَذَلْ
فهل تُرى مات النفاقُ معهُأم خَلصَتْ أديانُهمْ لمّا نُقِلْ
لا و الذى أيّدَهُ بوحيِهِو شدّهُ منک بركنٍ لم يَزُلْ
ما ذاک إلّا أنّ نيّاتِهمُفى الكفر كانت تلتوى و تعتدِلْ
و إنّ وُدّا بينهمْ دلَّ علىصفائِهِ رضاهمُ بما فعلْ
و هبهمُ تخرُّصاً قد ادّعواأنّ النفاقَ كان فيهمْ و بَطَلْ
فما لهم عادوا و قد وليتَهمفذكروا تلک الحزازاتِ الأُوَلْ
و بايعوک عن خداعٍ كلُّهمْباسطُ كفٍّ تحتها قلبٌ نَغِلْ

---
(1). التعريسة: نزول المسافر آخر الليل للاستراحة. الطَّفَل: قبيل غروب الشمس. (المؤلف)
(2). سائفاً: شامّا.
(3). ماذقتک: شابت ودّها و لم تخلص. دامجتک: جمعت لک ودّها. الدخل:

الخداع. (المؤلف)
(4). الوَهَل: الخوف و الضعف. (المؤلف).
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:343 ضرورة ذاک كما عاهد مَن‌عاهد منهم أحمداً ثمّ نكلْ
و صاحبُ الشورى لما ذاک ترى‌عنک و قد ضايقه الموت عدلْ
و الأمويُّ ما لهُ أخّرَكُمْ‌و خصَّ قوماً بالعطاءِ و النفَلْ
و ردّها عجماءَ كِسرويّةً‌يضاعُ فيها الدينُ حِفظاً للدولْ
كذاک حتى أنكروا مكانَهُ‌و همْ عليک قدّموهُ فقَبِلْ
ثمّ قسمتَ بالسواءِ بينهمْ‌فعظُمَ الخطبُ عليهم و ثَقُلْ
فشُحذتْ تلک الظبا و حُفِرتْ‌تلک الزبى و أُضرمت تلک الشُّعَلْ
مواقفٌ فى الغدرِ يكفى سُبّةً‌منها و عاراً لهمُ يومُ الجملْ
يا ليتَ شعرى عن أكفٍّ أرهفتْ‌لک المواضى و انتَحَتْکَ بالذُّبُلْ («1»)
و احتطبتْ تبغيکَ بالشرِّ على‌أىِّ اعتذارٍ فى المعادِ تتّكلْ
أ نَسيت صفقتَها أمسِ على‌يديک ألّا غِيَرٌ و لا بدلْ
و عن حصانٍ أُبرزتْ يُكشَفُ باس- تخراجِها سترُ النبىِّ المنسدلْ
تطلبُ أمراً لم يكن ينصرُهُ‌بمثلِها فى الحربِ إلّا من خذَلْ
يا لَلرجالِ و لِتَيمٍ تدّعى‌ثارَ بنى أُميّةٍ و تنتحلْ
و للقتيل يُلزمونَ دمَهُ‌و فيهمُ القاتلُ غيرَ من قتَلْ
حتى إذا دارتْ رحى بغيهمُ‌عليهمُ و سبقَ السيفُ العذَلْ
و أنجز النكثُ العذابَ فيهمُ‌بعد اعتزالٍ منهمُ بما مُطِلْ
عاذوا بعفوِ ماجدٍ معوّدٍ‌للصبرِ حمّالٍ لهمْ على العللْ
خ أطّتْ بهم أرحامهمُ فلم تطعْ‌ثائرةَ الغيظِ و لم تشفِ الغلَلْ
فنجّت البُقيا عليهمْ من نجاو أكلَ الحديدُ منهم من أكلْ
و احتجَّ قومٌ بعد ذاکَ لهمُ‌بفاضحاتِ ربِّها يومَ الجدَلْ
فقلَّ منهم من لوى ندامةً‌عنانَه عن المِصاع («2») فاعتزلْ

---

(1). المواضى: السيوف الماضية. الذُّبُل: الرماح الدقيقة الطويلة. (المؤلف)
(2). المِصاع: التجمّح [و المجالدة]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:344 و انتزعَ العاملَ («1») من قناتِهِ‌فرُدَّ بالكرهِ فشدَّ فحملْ
و الحال تُنبى أنّ ذاک لم يكنْ‌عن توبةٍ و إنّما كان فشلْ
و منهمُ من تابَ بعد موتِهِ‌و ليس بعدَ الموتِ للمرءِ عملْ
خ و إن تكن ذاتُ الغبيطِ أقلعتْ‌برغم مَن أسند ذاک و نقلْ
فما لها تمنعُ من دفنِ ابنِهِ‌لو لا هناتُ جرحِها لم يندملْ («2»)
و ما الخبيثانِ ابنُ هند و ابنُهُ‌و إن طغى خطبُهما بعدُ وجلْ
بمُبدِعَين فى الذى جاءا به‌و إنّما تقفّيا تلک السبلْ

إن يحسَدوکَ فلفرطِ عجزهمْفی المشکلاتِ و لما فیک کملْ
الصنوُ أنت و الوصیُّ دونهمْو وارثُ العلمِ و صاحبُ الرسُلْ
و آکلُ الطائرِ و الطاردُ للصِ- لّ و من کلَّمهُ قبلک صلْ («3»)
و خاصفُ النعلِ و ذو الخاتمِ و ال- مُنهلُ فی یومِ القلیبِ و المُعِلْ
و فاصلُ القضیَّةِ العسراءِ فی‌یومِ الجنینِ و هو حُکَمٌ ما فصلْ
و رجعةُ الشمسِ علیکَ نبأًتشعّبُ الألبابُ فیه و تضِلْ
فما ألومُ حاسداً عنک انزوی‌غیظاً و لا ذا قدَمٍ فیک تزلْ
یا صاحبَ الحوضِ غداً لا حُلِّئتْ‌نفسٌ توالیک عن العذب النَّهِلْ («4»)
و لا تُسلَّطْ قبضةُ النارِ علی‌عُنقٍ إلیک بالوداد ینفتلْ
عادیتُ فیک الناسَ لم أحفلْ بهمْحتی رمونی عن یدٍ إلّا الأقلْ
تفرّغوا یعترقون غیبةًلحمی و فی مدحِکَ عنهم لی شُغُلْ («5»)
عدلتُ أن ترضی بأن یسخطَ من‌تُقِلُّهُ الأرضُ علیَّ فاعتدلْ

---

(1). العامل: صدر الرمح و هو ما یلی السنان. (المؤلف)
(2). هذا البیت غیر موجود فی الدیوان.
(3). الصِلُّ: الثعبان. (المؤلف)
(4). حلِّئت: مُنِعتْ من الورد. (المؤلف)
(5). یعترقون: ینزعون ما علی العظم من لحم، و هی هنا بمعنی یأکلون.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:345 و لو یُشَقُّ البحرُ ثمّ یلتقی‌فِلْقاه فوقی فی هواکَ لم أُبَلْ («1»)
علاقةٌ بی لکم سابقةٌلمجدِ سلمانَ إلیکمْ تتّصلْ
ضاربةٌ فی حبِّکم عروقُهاضرب فحولِ الشَّوْلِ فی النوقِ البُزُلْ («2»)
تضمّنی من طَرَفی فی حبلِکمْمودّةٌ شاخت و دینٌ مقتبلْ
فضَلتُ آبائی الملوکَ بکمُفضیلةَ الإسلامِ أسلافَ المِللْ
لذاکُمُ أُرسلُها نوافذاًالأُمّ من لا یتّقیهنَّ الهَبَل («3»)
یمرقن زُرقاً من یدی حدائداًتُنحی أعادیکم بها و تُنْتَبَلْ («4»)
صوائباً إمّا رمیتُ عنکمُو ربّما أخطأ رامٍ من ثُعَلْ («5»)
و له یرثی شیخ الأمّة ابن المعلّم محمد بن محمد بن النعمان المفید المتوفّی (413) («6»):
ما بعدَ یومِکَ سلوةٌ لمعلَّلِ‌منّی و لا ظفرتْ بسمعِ معذَّلِ
سوّی المصابُ بکَ القلوبَ علی الجوی‌فیدُ الجلیدِ علی حشا المتململِ («7»)
و تشابهَ الباکون فیک فلم یَبِنْ‌دمعُ المحقِّ لنا من المتعمِّلِ
کنّا نُعیِّرُ بالحلومِ إذا هفتْ‌جزعاً و نهزأ بالعیونِ الهُمَّلِ
فالیومَ صارَ العذرُ للفانی أسیً‌و اللومُ للمتماسکِ المتجمِّلِ
رحل الحِمامُ بها غنیمةَ فائزما ثار قطُّ بمثلِها عن منزل

(1). الفِلْق: نصف الشىء إذا شُقَّ. (المؤلف)
(2). الشَّوْل جمع شائلة: و هى الناقة ترفع ذنبها. البُزُل جمع بازل: المسنّ من الإبل. (المؤلف)
(3). الهَبَل: الثكل. (المؤلف)
(4). تنتبَل: تُرمى بالنبل. (المؤلف)
(5). ثُعَل: اسم قبيلة مشهورة بالرمى. فى هذه القصيدة أبيات حرّفتها يد الطبع المصريّة عن ديوانه رمزنا إليها ب (خ). (المؤلف)
(6). ديوان مهيار: 3/ 103.
(7). الجليد: القوىّ الشديد. المتململ: المتقلّب على فراشه مرضاً أو جزعاً. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:346 كانتْ يدَ الدينِ الحنيفِ و سيفَهُفلأبكِيَنَّ على الأشلِّ الأعزلِ («1»)
مالى رقدتُ و طالبى مستيقظٌو غفلتُ و الأقدارُ لمّا تغفُلِ
و لويتُ وجهى عن مصارعِ أُسرتىحذرَ المنيّةِ و الشفارُ تُحَدُّ لى
قد نمّتِ الدنيا إلىَّ بسرِّهاو دُلِلتُ بالماضى على المستقبلِ
و رأيتُ كيف يطيرُ فى لهواتها («2»)لحمى و إن أنا بعدُ لَمّا أُوكل
و علمتُ مع طيبِ المحلِّ و خصبِهِبتحوّل الجيرانِ كيف تحوّلى
لم أركبِ الأملَ الغَرورَ مطيّةًبَلهاءَ لم تبلغْ مدىً بمؤمِّلِ
ألوى ليمهلنى إلىَّ زمامُهاو وراءها أُلهوب سَوْقٍ مُعجِلِ («3»)
حُلمٌ تزخرفُهُ الحنادسُ فى الكرىو يقينُهُ عند الصباحِ المنجلى
أحصى السنين يسرُّ نفسى طولُهاو قصيرُ ما يُغنيك مثلُ الأطوَلِ
و إذا مضى يومٌ طربتُ إلى غدٍو ببضعةٍ منّى مضى أو مَفصِلِ
أَخْشُنْ إذا لاقيتَ يومَكَ أو فَلِنْو اشدد فإنّكَ ميِّتٌ أو فاحلُلِ
سيّان عند يدٍ لقبضِ نفوسِناممدودةٍ فمُ ناهشٍ و مقبِّلِ
سوّى الردى بين الخَصاصةِ و الغنىفإذا الحريصُ هو الذى لم يَعقِلِ («4»)
و الثائرُ العادى على أعدائِهِينقادُ قَوْدَ العاجزِ المتزمِّلِ
لو فُلَّ غَرْبُ الموتِ عن متدرِّعٍبعَفافِهِ أو ناسكٍ مُتعزِّلِ («5»)
أو واحدِ الحسناتِ غيرَ مشبّهٍبأخٍ و فردِ الفضلِ غيرَ ممثَّلِ
أو قائلٍ فى الدينِ فَعّالٍ إذاقالَ المفقّه فيه ما لم يفعَلِ

(1). الأشلّ: الذى شلّت يده. الأعزل: من لم يكن معه سلاح. (المؤلف)
(2). لهوات: جمع لهاة اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم. (المؤلف)
(3). الألهوب: السوط. الأصل فيه: الجرى الشديد الذى يثير اللهب، و اللهب: الغبار الساطع. (المؤلف)

(4). الخصاصة: الفقر.
(5). الغرب: الحدّ.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:347 وَقتِ ابن نعمانَ النزاهةُ أو نجاسَلماً فكان من الخطوبِ بمعزلِ
و لجاءَهُ حبُّ السلامةِ مؤذناًبسلامِهِ من كلِّ داءٍ معضلِ
أو دافعتْ صدرَ الردى عُصَبُ الهدىعن بحرِها أو بدرِها المتهلّلِ
لحمتْهُ أيدٍ لا تنى فى نصرِهِصدقَ الجهادِ و أنفسٌ لا تأتلى («1»)
و غدتْ تطاردُ عن قناةِ لسانِهِأبناءُ فهرٍ بالقُنىِّ الذُّبَّلِ («2»)
و تبادرتْ سبقاً إلى عليائِهافى نصرِ مولاها الكرامُ بنو على
من كلِّ مفتولِ القناةِ بساعدٍشطْبٍ كصدرِ السمهريّةِ أفتلِ
غيرانَ يسبقُ عزمُهُ أخبارَهُحتى يغامرَ فى الرعيلِ الأوّلِ
وافى الحِجا و يُخالُ أنّ برأسِهِفى الحربِ عارضَ جِنّةٍ أو أخبلِ
ما قتّعتْ أُفقاً عجاجةُ غارةٍإلّا تخرّقَ عنه ثوبُ القَسطلِ
تعدو به خَيفانةٌ لو أُشعِرَتْأنّ الصهيلَ يُجمُّها لم تصهَلِ («3»)
صبّارةٌ إن مسّها جَهدُ الطَّوَىقنعتْ مكانَ عَليقها بالمِسحلِ («4»)
فسَرَوا فناداهم سَراةُ رجالِهمْلمُجَسَّدٍ من هامِهمْ و مُرجَّلِ («5»)
بُعَداءُ عن وهنِ التواكلِ فى فتىًلهمُ على أعدائهمْ مُتوكِّلِ
سمْحٍ ببذلِ النفسِ فيهم قائمٍللّهِ فى نصرِ الهدى متبتِّلِ
نزّاعِ أرشيةِ التنازعِ فيهمُحتى يسوقَ إليهمُ النصَّ الجلى («6»)
و يُبينُ عندَهمُ الإمامةَ نازعاًفيها الحجاجَ من الكتابِ المنزَلِ
بطريقةٍ وضحتْ كأنْ لم تشتبهْو أمانةٍ عُرِفتْ كأنْ لم تُجهَلِ

---

(1). لا تنى من ونى ينى: لا تكلّ و لا تضعُف. (المؤلف)
(2). القُنىّ: جمع قناة و هو الرمح. (المؤلف)
(3). الخَيفانة: الفرسُ الخفيفة. يجمّها: يريحها. (المؤلف)
(4). المِسحل: اللجام. (المؤلف)
(5). المجسَّد: المدهون بالجِساد و هو الزعفران. المرجَّل: الشعر المُسَرَّح. (المؤلف)
(6). أرشية- جمع رشاء-: الحبل.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:348 يصبو لها قلبُ العدوِّ و سمعُهُحتى يُنيبَ فكيف حالُک بالولى
يا مرسَلًا إن كنت مبلغَ ميّتٍتحت الصفائحِ قولَ حىٍّ مرسِلِ («1»)
فَلِجِ الثرى الراوى فقل لمحمدٍعن ذى فؤادٍ بالفجيعةِ مشعَلِ
من للخصومِ اللدِّ بعدَکَ غصّةٌفى الصدرِ لا تهوى و لا هى تعتلى
من للجدالِ إذا الشفاهُ تقلّصتْو إذا اللسانُ بريقِهِ لم يُبلَلِ
مَن بعدَ فقِدکَ ربُّ كلِّ غريبةٍبكر بکَ افترعتْ و قولةِ فيصل

و لغامضٍ خافٍ رفعتَ قِوامَهَو فًتحتَ منهُ فی الجوابِ المقفَلِ
مَن للطروسِ يصوغُ فی صفحاتِهاحَلْياً يقعقعُ كلّما خَرِسَ الحلی
يَبقينَ للذكرِ المخلّدِ رحمةًلک من فمِ الراوی و عينِ المجتلی
أين الفؤادُ الندب غيرَ مُضعَّفٍأين اللسانُ الصعبُ غيرَ مفلَّلِ («2»)
تفری بهِ و تحزُّ كلَّ ضريبةٍما كلُّ حزّةِ مفصِلٍ للمُنْصُلِ («3»)
كم قد ضممتَ لدينِ آلِ محمدٍمِن شاردٍ و هديتَ قلبَ مضلَّلِ
و عقلتَ من ودٍّ عليهمْ ناشطٍلو لم تَرُضْهُ ملاطفاً لم يُعقَلِ
لا تطّبيک ملالةٌ عن قولةٍتروى عن المفضولِ حقَّ الأفضلِ («4»)
فليجزيَنَّکَ عنهمُ ما لم يزلِيبلو القلوبَ ليجتبی و ليبتلی
و لتنظُرَنَّ إلی علیٍّ رافعاًضَبْعَيْکَ يومَ البعثِ ينظرُ من علِ («5»)
يا ثاوياً وسّدتُ منهُ فی الثرىعَلَماً يطولُ به البقاءُ و إن بَلی
جَدثاً لدى الزوراءِ بين قصورِهاأجللتُه عن بطنِ قاعٍ مُمحلِ («6»)

---

(1). الصفائح- جمع الصفيحة-: الحجر العريض. (المؤلف)
(2). الندْب: الخفيف فی الحاجة إذا ندب إليها خفّ لقضائها. المفلّل: المثلّم. (المؤلف)
(3). المُنْصُل: السيف و السنان. (المؤلف)
(4). لا تطّبيک: لا تزدهيک [ازدهی: افتعل من زها يزهو]. (المؤلف)
(5). من علِ: من فوق. (المؤلف)
(6). المُمْحل: المقفر. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينی ،ج4،ص:349 ما كنتُ- قبلُ أراکَ تُقبرُ- خائفاًمن أن تُواری هضبةٌ بالجندلِ («1»)
من ثلَّ عرشَکَ و استقادَک خاطماًفانقدتَ يا قطّاعَ تلک الأحبُلِ («2»)
من فلَّ غرْبَ حسامِ فيکَ فردّهُزُبُراً تساقطُ من يمينِ الصيقلِ («3»)
قد كنتَ من قُمُص الدجی فی جُنّةٍلا تُنتحی و من الحِجا فی معقِلِ
متمنِّعاً بالفضلِ لا ترنو إلیمَغناکَ مقلةُ راصدٍ مُتأمِّلِ
فمنَ ایِّ خرْمٍ أو ثنيّةِ غِرّةٍطلعتْ عليکَ يدُ الردى المتوغِّلِ
ما خلتُ قبلَکَ أنّ خدعةَ قانصٍتلِجُ العرينَ وراءَ ليثٍ مُشبلِ
أو أنّ كفَّ الدهرِ يقوى بطشُهاحتی تُظَفِّر فی ذؤابة يذبُلِ («4»)
كانوا يَروْنَ الفضلَ للمتقدم السبّاقِ و النقصانَ فی المتقبِّلِ
قولُ الهوى و شريعةٌ منسوخةٌو قضيَّةٌ من عادةٍ لم تعدلِ
حتی نجمتَ فأجمعوا و تبيّنواأنّ الأخيرَ مقصِّرٌ بالأوّلِ
بكرَ النعیُّ فسکَّ فيکَ مسامعیو أعادَ صبحی جنحَ ليلٍ أليَلِ
ونزت بنيّاتُ الفؤادِ لصوتِهِنزوَ الفصائلِ فی زفيرِ المِرجلِ («5»)
ما كنت أحسبُ و الزمانُ مقاتلیيرمی و يخطئ أنّ يومَک مقتلی
يومٌ أطلَّ بغُلّةٍ لا يشتفیمِنها الهدى و بغُمّةٍ لا تنجلی

فكأنّه يومُ الوَصىِّ مدافعاًعن حتفِهِ بعد النبَىِّ المرسَلِ
ما إن رأتْ عيناى أكثرَ باكياًمنهُ و أوجعَ رنّةً من مُعولِ
حُشِدوا على جنباتِ نعشک وُقَّعاًحشْدَ العطاشِ على شفيرِ المنهلِ
و تنازفوا الدمعَ الغريبَ كأنّما الإسلامُ قبلَک أُمُّه لم تثكلِ

---

(1). الهضبة: الجبل المنبسط أو الطويل الممتنع المنفرد. الجندل: الصخرة. (المؤلف)
(2). الخاطم: واضع الخطام بالأنف. (المؤلف)
(3). [غرْب الحسام: حدّه] زبر- جمع زبرة-: القطعة من الحديد. (المؤلف)
(4). الذؤابة: الناصية. يَذْبل- بالفتح ثمّ السكون-: جبل بنجد، فى طريقها. (المؤلف)
(5). الفصائل- جمع فصيلة-: القطعة من لحم الأفخاذ. المرجل: القدر. (المؤلف)

 يمشون خلفَکَ و الثرى بک روضةٌكحَلَ العيونَ بها ترابُ الأرجلِ
إن كان حظّى من وصالِکَ قبلَهاحظَّ المغبِّ و نهزةَ المتقلّلِ («1»)
فلأُعطِينّکَ من ودادى ميّتاًجهدَ المنيبِ و رجعةَ المتنصّلِ
لو أنفدتْ عينى عليکَ دموعَهافَلَيَبْكِيَنَّکَ بالقوافى مِقولى
و متى تلفّتَ للنصيحةِ موجعٌيبغى السلوّ و مالَ ميلَ العُذّلِ
فسلوّک الماءُ الذى لا أستقىعطشانَ و النارُ التى لا أصطلى
***
رقّاصةُ القطراتِ تختمُ فى الحصىوسماً و تفحصُ فى الثرى المتهيِّلِ
نسجتْ لها كفُّ الجَنوب مُلاءةًرتقاءَ لا تُفصى بكفِّ الشمألِ («2»)
صبّابة الجنبات تَسمعُ حولَهاللرعد شقشقةَ القُروم البزّلِ («3»)
تُرضى ثراک بواكفٍ متدفِّقٍيروى صداک و قاطرٍ مُتسلسِلِ («4»)
حتى يرى زوّارُ قبرِک أنّهمْحطّوا رحالَهمُ بوادٍ مبقِلِ
و متى وَنَتْ أو قصّرتْ أهدابُهاأمددتُها منّى بدمعٍ مُسبَلِ

---

(1). المُغِبّ: الذى يزور يوماً و ينقطع يوماً.
(2). رتقاء لا تفصى: مُحكمة لا تُشقّ.
(3). القروم- جمع قرم-: الفحل من الإبل. البزّل- جمع بازل-: الفحل المسنّ. (المؤلف)
(4). الواكف: المنهمر.

39- سيّدنا الشريف المرتضى

المولود (355)
المتوفّى (436)
لو لم يُعاجله النوى لتحيّراو قَصارُه و قد انتأوا أن يُقصِرا
أ فكلّما راع الخليطُ تصوّبتْعبراتُ عينٍ لم تقلّ فتكثرا
قد أوقدتْ حرّى («1») الفراقِ صبابَةًلم تستعرْ و مَرَيْنَ دمعاً ما جرى («2»)
شَغَفٌ يكتِّمُهُ الحياءُ و لوعةٌخَفِيَتْ و حُقَّ لمثلِها أن يظهرا
أين الركائب لم يكن ما عُلنهصبراً و لكن كان ذاك تصبّرا
لبّيْنَ داعيةَ النوى فأرينَنابين القبابِ البيضِ موتاً أحمرا
و بعُدْنَ بالبَيْنِ المشتِّتِ ساعةًفكأنَّهنّ بعُدنَ عنّا أشهرا
عاجوا على ثَمَدِ البطاحِ و حبُّهمْأجرى العيونَ غداةَ بانوا أبحُرا («3»)
و تنكّبوا وَعْرَ الطريقِ و خلّفواما فى الجوانحِ من هواهمْ أوعرا
أمّا السلوُّ فإنّه لا يهتدىقصدَ القلوبِ و قد خُشِينَ تذكّرا
قد رمتُ ذاكَ فلم أجدْهُ و حقُّ مَنفقدَ السبيلَ إلى الهدى أن يُعذَرا

---

(1). فى الديوان 1/ 479: حُرَقُ.
(2). مَرَيْن: اعتصرن، من مرى الناقة إذا مسح ضرعها لتدرَّ اللبن.
(3). الثمَد: الماء القليل الذى لا مادّ له.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:352 أهلًا بطَيْفِ خيالِ مانعةٍ لنايقظى و مُفضلةٍ علينا فى الكرى
ما كان أنعَمَنا بها من زورةٍلو باعدتْ وقتَ الورودِ المصدرا
جزعت لِوَخْطاتِ المشيبِ و إنّمابلغَ الشبابُ مدى الكمالِ فنوّرا
و الشيب إن أنكرتَ فيهِ مورِدٌلا بدّ يوردُه الفتى إن عُمِّرا
يَبْيَضُّ بعد سواده الشّعرُ الذىإن لمْ يزرْهُ الشيبُ واراه الثرى
زمنَ الشبيبةِ لاعدَتْكَ تحيّةٌو سقاك منهمرُ الحيا ما استغزرا
فلطالما أضحى ردائى ساحباًفى ظلِّك الوافى و عودىَ أخضرا
أيّامَ يرمقُنى الغزالُ إذا رناشَغَفاً و يطرقُنى الخيالُ إذا سرى
و مرنّحٍ فى الكورِ تحسبُ أنّه اص- طبحَ العُقار و إنّما اغتبق السُّرى («1»)
بطلٌ صَفاهُ للخداعِ مزلّةٌفإذا مشى فيه الزماع تغشمرا («2»)
إمّا سألتَ به فلا تسألْ بهنایاً يناغى فى البطالة مِزمَرا
و اسأل بهِ الجُردَ العِتاقَ مُغِيرةًيخبطن هاماً أو يطأنَ سَنَوَّرا («3»)
يحملن كلَّ مدجّجٍ يقرى الظباعَلَقاً و أنفاسَ السوافى عِثيرا («4»)
قَومى الذين و قد دجتْ سبلُ الهدىتركوا طريقَ الدِينِ فينا مُقمرا

غلبوا على الشرفِ التليدِ و جاوزواذاک التليدَ تطرّفاً و تخيّرا
کم فيهمُ من قسوَرٍ متخمّطٍيُردى إذا شاء الهزبرَ القسوَرا
متنمِّرٍ و الحربُ إنْ هتفتْ بهأدّتهُ بسّامَ المحيّا مُسفرا
و ملوَّمٍ فى بذلِهِ و لطالماأضحى جديراً فى العلى أن يُشكرا
و مرفَّعٍ فوقَ الرجالِ تخالُهُيومَ الخطابةِ قد تسنّم مِنبرا

(1). المرنّح: المتمايل. الكور: الهودج. اصطبح: شرب الخمر صباحاً. العقار: الخمر. اغتبق: شربها مساءً.
(2). صفاه: صخره. الزماع: المضاء فى الأمر. تغشمر: تنمّر.
(3). السنَوَّر: السلاح من الحديد، أو هو الدرع.
(4). العَلَق: الدم. السوافى: الرياح. العِثيَر: التراب و العجاج.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:353 جمعوا الجميلَ إلى الجمالِ و إنّماضمّوا إلى المرأى المُمدَّحِ مَخْبرا
سائلْ بهم بدراً و أُحداً و التى‌ردّتْ جبينَ بنى الضلالِ مُعفّرا
للَّهِ درُّ فوارسٍ فى خيبرٍحملوا عن الإسلامِ يوماً مُنكرا
عصفوا بسلطانِ اليهودِ و أولجواتلک الجوانحَ لوعةً و تحسّرا
و استلحموا أبطالَهم و استخرجوا الأزلامَ من أيديهمُ و الميسِرا
و بمرحبٍ ألوى فتىً ذو جمرةٍلا تُصطلى و بسالةٍ لا تُقترى («1»)
إن حزَّ حزَّ مطبّقاً أو قالَ قال مصدَّقاً أو رام رامَ مطهّرا
فثناه مصفرَّ البَنانِ كأنّمالطخَ الحِمامُ عليه صِبغاً أصفرا
شهقَ العُقابُ بشلوِهِ و لقد هَفَتْزمناً به شُمُّ الذوائبِ و الذرى
أمّا الرسولُ فقد أبانَ ولاءَهُلو كانَ ينفعُ جائراً أن يُنذَرا
أمضى مقالًا لم يَقُلْهُ معرِّضاًو أشادَ ذكراً لم يُشِدْهُ معذّرا («2»)
و ثنى إليه رقابَهمْ و أقامهعَلَماً على بابِ النجاةِ مُشَهَّرا
و لقد شفى يومُ الغديرِ معاشراًثَلِجَتْ نفوسُهُمُ و أودى معشرا
قلقت («3») به أحقادُهمْ فمرجِّعٌنفساً و مانعُ أنّةٍ أن تجهرا
يا راكباً رقصتْ به مَهْرِيّةٌأشِبَتْ بساحته الهمومُ فأصحرا («4»)
عُجْ بالغرىِّ فإنّ فيهِ ثاوياًجبلًا تطأطأ فاطمأنَّ به الثرى
و أقرئ السلامَ عليهِ من كَلِفٍ بهِكُشفتْ له حُجبُ الصباحِ فأبصرا
و لو استطعتُ جعلتُ دارَ إقامتى‌تلک القبورَ الزُّهرَ حتى أُقبرا

(1). لا تقترى: لا تقدّر و لا تخمّن. (المؤلف)
(2). فى الديوان: مغرّرا.
(3). فى الأصل، طبقاً للطبعة التى اعتمدها المؤلف قدّس سره: قلعت، و نحن نرجّح ما اختاره محقّق الديوان من أنّ الصحيح: قلقت.
(4). المهريّة: من النوق الموصوفة بسرعة الجرى. أشِبَت الهموم بساحته:

أى اكتنفته و ألمّت به. أصحر: خرج إلى الصحراء.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:354

أخذنا القصيدة من الجزء الأوّل من ديوان ناظمها («1») و هى مفتتح ديوانه، و الديوان مرتّبٌ على السنين فى ستّة أجزاء توجد منه نسخة مقروءة على نفس السيّد الشريف علم الهدى. و ذكر ابن شهرآشوب («2») لسيّدنا الشريف المرتضى أبياتاً قالها فى عيد الغدير. راجع الجزء الثالث من مناقبه (ص 32).

الشاعر

اشارة

السيّد المرتضى علم الهدى ذو المجدين، أبو القاسم علىّ بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.
لا عتب على اليراع إذا وقف عن تحديد عظمة الشريف المبجّل، كما أنّه لا لوم على المِدْرهِ («3») اللَّسِنِ إذا تلجلج فى الإفاضة عن رفعة مقامه؛ فإنّ نواحى فضله لا تنحصر بواحدة، و لا إنّ مآثره معدودة يحاولها البليغ المفوّه، و يتحرّى الإبانة عنها الكاتب المتشدِّق، أو يلقى عنها الخطيب المفصح، فإلى أىّ منصّةٍ من الفضيلة نحوت فله فيها الموقف الأسمى، و إلى أىِّ صهوةٍ وقع خيالک فله هنالک مرتبع ممنّع، فهو إمام الفقه، و مؤسِّس أصوله، و أستاذ الكلام، و نابغة الشعر، و راوية الحديث، و بطل المناظرة، و القدوة فى اللغة، و به الأُسوة فى علوم العربيّة كلّها، و هو المرجع فى تفسير كتاب اللَّه العزيز، و جماع القول أنّک لا تجد فضيلة إلّا و هو ابن بجدتها.
أضف إلى ذلک كلّه نسبه الوضّاح، و حسبه المتألّق، و أواصره النبويّة الشذيّة، و مآثره العلويّة الوضيئة إلى أياديه الواجبة فى تشييد المذهب، و مساعيه المشكورة عند الإماميّة جمعاء، و هى التى خلّدت له الذكر الحميد و العظمة الخالدة، و من هذه

---

(1). ديوان الشريف المرتضى: 1/ 479.
(2). مناقب آل أبى طالب: 3/ 51.
(3). المِدْره: الخطيب المفوّه.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:355
الفضائل ما خطّه مِزبرُه القويم من كتب و رسائل استفاد بها أعلام الدين فى أجيالهم و أدوارهم، و إليک أسماءها:
1- الشافى فى الإمامة/ 2- الملخّص فى الأصول/ 3- الذخيرة فى الأصول
4- جمل العلم و العمل/ 5- الغُرر و الدرر/ 6- تكملة الغُرر
7- المقنع فى الغَيْبة/ 8- الخلاف فى الفقه/ 9- الناصريّة فى الفقه
10- الحلبيّة الأولى/ 11- الحلبيّة الأخيرة/ 12- المسائل الجرجانيّة
13- المسائل الطوسيّة/ 14- المسائل الصباويّة/ 15- المسائل التبّانيات («1»)
16- المسائل السلّاريّة/ 17- مسائل فى عدّة آيات/ 18- المسائل الرازيّة
19- المسائل الكلاميّة/ 20- المسائل الصيداويّة/ 21- الديلميّة فى الفقه

22- كتاب البرق/ 23- طيف الخيال/ 24- الشيب و الشباب
25- المقمصة/ 26- المصباح فى الفقه/ 27- نصر الرواية
28- الذريعة فى أصول الفقه/ 29- شرح بائيّة الحميرى/ 30- تنزيه الأنبياء
31- إبطال القول بالعدد/ 32- المحكم و المتشابه/ 33- النجوم و المنجِّمون
34- متولِّى غسل الإمام/ 35- الأصول الاعتقاديّة/ 36- أحكام أهل الآخرة
37- معنى العصمة/ 38- الوجيزة فى الغَيْبة/ 39- تقريب الأصول
40- طبيعة المسلمين/ 41- رسالة فى علم اللَّه/ 42- رسالة فى الإرادة
الغدير، العلامة الأمينى ج4 355 الشاعر ..... ص : 354
- أيضاً رسالة فى الإرادة/ 45- رسالة فى التأكيد/ 44- رسالة فى التوبة
46- رسالة فى المتعة/ 47- دليل الخطاب/ 48- طرق الاستدلال
49- كتاب الوعيد/ 50- شرح قصيدة له/ 51- الحدود و الحقائق
52- مفردات فى أصول الفقه/ 53- الموصليّة، ثلاث مسائل
54- الموصليّة الثانية، تسع مسائل/ 55- الموصليّة الثالثة (109) مسائل

---

(1). سألها الشيخ أبو عبد اللَّه محمد بن عبد الملک التبّان المتوفّى (419)، و هى (66) مسألة فى عشرة فصول. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:356
56- المسائل الطرابلسيّة الأولى/ 57- الطرابلسيّة الأخيرة (13) مسألة («1»)
58- مسائل ميافارقين (65) مسألة/ 59- المسائل الرازيّة (14) مسألة
60- المسائل المحمديّات (5) مسائل/ 61- المسائل البادرات (24) مسألة
62- المسائل المصريّة الأولى (5) مسائل/ 63- المصريّات الثانية
64- المسائل الرمليّات (7) مسائل/ 65- مسائل فى فنون شتّى، نحو مائة مسألة
66- المسائل الرسيّة الأولى («2»)/ 67- المسائل الرسيّة الثانية
68- الانتصار فيما انفردت به الإماميّة/ 69- تفضيل الأنبياء على الملائكة
70- النقض على ابن جنّى فى الحكاية
و المحكى/ 71- ديوان شعره يزيد على عشرين
ألف بيت
72- الصِّرفة فى بيان إعجاز القرآن/ 73- الرسالة الباهرة فى العترة الطاهرة
74- نقض مقالة ابن عدىّ فيما لا يتناهى/ 75- جواب الملاحدة فى قِدَم العالم
76- تتمّة الأعراض من جمع أبى رشيد/ 77- نكاح أمير المؤمنين ابنته من عمر
78- إنقاذ البشر من القضاء و القدر/ 79- الردّ على أصحاب العدد فى شهر

رمضان
80- تفسير الحمد و قطعة من سورة البقرة/ 81- الردّ على ابن عدىّ فى حدوث الأجسام
82- تفسير قوله تعالى: (قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ) («3»)
83- كتاب الثمانين («4»)
84- الكلام على من تعلّق بقوله: (وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِى آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِى الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ) («5»)
85- تفسير قوله: (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا) («6»)

---

(1). سألها الشيخ أبو الفضل إبراهيم بن الحسن الأبانى. (المؤلف)
(2).] هى] 28 مسألة سألها العلّامة أبو الحسين الحسين بن محمد بن الناصر الحسينى الرسّى. (المؤلف)
(3). الأنعام: 151.
(4). قاله القاضى التنوخى كما فى المستدرک [على وسائل الشيعة للعلّامة النورى]: 3/ 516. (المؤلف)
(5). الإسراء: 70.
(6). المائدة: 93.

86- تتبّع أبيات للمتنبّى التى تكلّم عليها ابن جنّى.

كلمات الثناء عليه:

أبو القاسم المرتضى حاز من العلوم ما لم يُدانِه فيه أحد فى زمانه، و سمع من الحديث فأكثر، و كان متكلّماً شاعراً أديباً، عظيم المنزلة فى العلم و الدين و الدنيا («1»).

أبو القاسم نقيب النقباء، الفقيه النظّار المصنِّف، بقيّة العلماء و أوحد الفضلاء، رأيته فصيح اللسان يتوقّد ذكاءً («2»).

المرتضى متوحِّد فى علوم كثيرة، مجمَع على فضله، مقدَّم فى العلوم، مثل علم الكلام و الفقه و أصول الفقه و الأدب و النحو و الشعر و معانى الشعر و اللغة و غير ذلک، له من التصانيف و مسائل البلدان شىء كثير، مشتمل على ذلک فهرسته المعروف («3»).

و قال الشيخ فى رجاله: إنّه أكثر أهل زمانه أدباً و فضلًا، متكلّم فقيه جامع العلوم كلّها، مدَّ اللَّه فى عمره.

و قال الثعالبى فى تتميم يتيمته («4») (1/ 53): قد انتهت الرئاسة اليوم ببغداد إلى المرتضى فى المجد و الشرف و العلم و الأدب و الفضل و الكرم، و له شعر فى نهاية الحسن.

و فى تاريخ ابن خلّكان («5»): كان إماماً فى علم الكلام و الأدب و الشعر، و له تصانيف على مذهب الشيعة، و مقالة فى أصول الدين، و ذكره ابن بسّام فى الذخيرة و قال: كان هذا الشريف إمام أئمّة العراق بين الاختلاف و الاتِّفاق، إليه فزع علماؤها،

---

(1). النجاشى فى فهرسته: ص 192 [ص 270 رقم 708]. (المؤلف)

(2). المجدى فى الأنساب للعمرى [ص 125]. (المؤلف)

(3). فهرست الشيخ: ص 99 [رقم 421]، و خلاصة العلّامة: ص 46 [ص 95 رقم 22]. (المؤلف)

(4). تتمّة يتيمة الدهر: 5/ 69 رقم 49.

(5). وفيات الأعيان: 3/ 313 رقم 443.

و عنه أخذ عظماؤها، صاحب مدارسها، و جمّاع شاردها و آنسها، ممّن سارت أخباره، و عرفت به أشعاره، و حمدت فى ذات اللَّه مآثره و آثاره، إلى تآليفه فى الدين و تصانيفه فى أحكام المسلمين، ممّا يشهد أنّه فرع تلک الأصول، و من أهل ذلک البيت الجليل، و مُلَح الشريف و فضائله كثيرة.

و حكى الخطيب التبريزى: أنّ أبا الحسن علىّ بن أحمد بن علىٍّ بن سلک الفالى («1») الأديب كان له نسخة لكتاب الجمهرة لابن دريد فى غاية

الجودة، فدعته الحاجة إلى بيعها، فباعها فاشتراها الشريف المرتضى بستّين ديناراً فتصفّحها فوجد فيها أبياتاً بخطّ بائعها أبى الحسن المذكور، و الأبيات قوله:

أنِستُ بها عشرينَ حولًا و بعتُهافقد طالَ وجدى بعدَها و حنينى
و ما كان ظنّى أنّنى سأبيعُهاو لو خلّدَتنى فى السجون ديونى
و لكن لضعفٍ و افتقارٍ و صبيةٍصغارٍ عليهمْ تستهلُّ شئونى
فقلت و لم أملك سوابِق عبرتىمقالة مكوىِّ الفؤادِ حزينِ
و قد تخرجُ الحاجاتُ يا أمَّ مالكٍكرائمَ من ربٍّ بهنَّ ضنينِ

فأرجع النسخة إليه و ترك له الدنانير رحمه اللّه تعالى.

و قال السيّد ابن زهرة فى غاية الاختصار («2»): علم الهدى الفقيه النظّار، سيّد الشيعة و إمامهم، فقيه أهل البيت، العالم المتكلّم البعيد، الشاعر المجيد، كان له برّ و صدقة و تفقّد فى السرّ، عرف ذلك بعد موته رحمه اللّه؛ كان أسنَّ من أخيه و لم يُرَ أخوان مثلهما شرفاً و فضلًا و نُبلًا و جلالةً و رئاسةً و تحاباً و تواداً. لمّا مات الرضى لم يصلِّ المرتضى عليه عجزاً عن مشاهدة جنازته و تهالكاً فى الحزن. ترك المرتضى خمسين ألف دينار، و من الآنية و الفرش و الضياع ما يزيد على ذلك.

---

(1). نسبة إلى فالة، و هى بلدة بخوزستان قريبة من إيذج [معجم البلدان: 4/ 232]. (المؤلف)

(2). غاية الاختصار: ص 76.

و عن الشيخ عزِّ الدين أحمد بن مقبل أنّه قال: لو حلف إنسان أنّ السيّد المرتضى كان أعلم بالعربيّة من العرب لم يكن عندى آثماً، و قد بلغنى عن شيخ من شيوخ الأدب بمصر أنّه قال: و اللّه إنّى استفدت من كتاب الغُرر و الدُّرر مسائل لم أجدها فى كتاب سيبويه و غيره من كتب النحو، و كان نصير الدين الطوسى إذا جرى ذكره فى درسه يقول: صلوات اللّه عليه، و يلتفت إلى القضاة و المدرِّسين الحاضرين و يقول: كيف لا يُصلّى على السيّد المرتضى؟!

فى عمدة الطالب («1») (ص 181): كان مرتبته فى العلم عالية فقهاً و كلاماً و حديثاً و لغةً و أدباً و غير ذلک، و كان متقدّماً فى فقه الإماميّة و كلامهم ناصراً لأقوالهم.

و فى دمية القصر («2») (ص 75): هو و أخوه من دوح السيادة ثمران، و فى فلک الرئاسة قمران، و أدب الرضىّ إذا قرن بعلم المرتضى كان كالفرند فى متن الصارم المنتضى.

و فى لسان الميزان («3») (4/ 223): قال ابن أبى طىّ: هو أوّل من جعل داره دار العلم و قدّرها للمناظرة، و يُقال: إنّه أُمّر و لم يبلغ العشرين،

و كان قد حصل على رئاسة الدنيا، العلم مع العمل الكثير، و المواظبة على تلاوة القرآن و قيام الليل و إفادة العلم، و كان لا يؤثر على العلم شيئاً مع البلاغة و فصاحة اللهجة.
و حكى عن الشيخ أبى إسحاق الشيرازى أنّه قال: كان الشريف المرتضى ثابت الجأش، ينطق بلسان المعرفة، و يردِّد الكلمة المسدّدة فتمرق مروق السهم من الرمية ما أصاب، و ما أخطأ أشوى.
إذا شرعَ الناسُ الكلامَ رأيتهله جانبٌ منه و للناسِ جانبُ

---

(1). عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب: ص 205.
(2). دمية القصر: 1/ 299.
(3). لسان الميزان: 4/ 257 رقم 5797.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:360
و قال السيّد الشيرازى فى الدرجات الرفيعة («1»): كان الشريف المرتضى أوحد أهل زمانه فضلًا و علماً و فقهاً و كلاماً و حديثاً و شعراً و خطابةً و جاهاً و كرماً إلى غير ذلك.
و فى شذرات الذهب («2») (3/ 256): نقيب الطالبيّين، و شيخ الشيعة و رئيسهم بالعراق، كان إماماً فى التشيّع و الكلام و الشعر و البلاغة، كثير التصانيف، و متبحِّراً فى فنون العلم.
و يجد القارئ لدة هذه الكلمات كثيرة فى طىِّ الكتب و المعاجم منها («3»):
تاريخ بغداد (11/ 402)/ المنتظم (8/ 120)/ معجم الأدباء (5/ 173)/
خلاصة العلّامة (ص 46)/ رجال ابن داود/ أنساب أبى نصر البخارى/
ميزان الاعتدال (2/ 223)/ غاية الاختصار لابن زهرة/ كامل ابن الأثير (9/ 181)/
تاريخ ابن كثير (12/ 53)/ مرآة الجنان (3/ 55)/ لسان الميزان (5/ 141)/
بغية الوعاة (ص 335)/ إتحاف الورى بأخبار أُمّ القرى/ صحاح الأخبار (ص 61)/
جامع الأقوال فى الرجال/ مجالس المؤمنين (ص 209)/ رجال ابن أبى جامع/

---

(1). الدرجات الرفيعة: ص 459.
(2). شذرات الذهب: 5/ 168 حوادث سنة 436 ه.
(3). المنتظم: 15/ 294 رقم 3257، معجم الأدباء: 13/ 146، رجال العلّامة: ص 94 رقم 22، رجال ابن داود: ص 136 رقم 1036، ميزان الاعتدال: 3/ 124 رقم 5827، غاية الاختصار: ص 76، الكامل فى التاريخ: 6/ 126 حوادث سنة 436 ه، البداية و النهاية: 12/ 67 حوادث سنة 436

ه، لسان الميزان: 4/ 256 رقم 5797، بغية الوعاة: 2/ 162 رقم 1699، إتحاف الورى: 2/ 426، مجالس المؤمنين: 1/ 500، رياض العلماء: 4/ 14، كشكول البهائى: 2/ 65، مجمع البحرين: 1/ 188، الدرجات الرفيعة: ص 458، أمل الآمل: 2/ 182 رقم 549، منتهى المقال: ص 281، كشكول البحرانى: 1/ 324، مقابس الأنوار: ص 6، نسمة السحر: مج 8/ ج 2/ 356، الشيعة و فنون الإسلام: ص 75، الأعلام: 4/ 278، تاريخ آداب اللغة: مج 14/ 138، الكنى و الألقاب: 2/ 480.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:361

تحفة الأزهار لابن شدقم/ الإجازة الكبيرة للسماهيجى/ إتقان المقال (ص 93)/

رياض العلماء للميرزا/ كشكول البهائى ج 2/ مجمع البحرين، مادة: رضا/

ملخّص المقال (ص 80)/ رياض الجنّة للزنوزى/ الدرجات الرفيعة للسيّد

الوسائل (3/ 551)/ أمل الآمل للشيخ العاملى/ منهج المقال للميرزا (ص 231)/

منتهى المقال (ص 214)/ عقد اللآلئ لأبى علىّ الرجالى/ تكملة الرجال للشيخ الكاظمى/

كشكول البحرانى (ص 216)/ المقابس لشيخنا التسترى/ مستدرک النورى (3/ 515)/

نسمة السحر لليمانى/ تنقيح المقال (2/ 284)/ الشيعة و فنون الإسلام (ص 53)/

الأعلام (2/ 667)/ تاريخ آداب اللغة (2/ 288)/ سفينة البحار (1/ 525)/

الكنى و الألقاب (2/ 439)/ هديّة الأحباب (ص 203)/ وفيات الأعلام للرازى (خ)

دائرة المعارف للبستانى (10/ 459)/ دائرة المعارف لمحمد فريد (4/ 260)

معجم المطبوعات (ص 1124)

مجلّة العرفان أجزاء المجلّد الثانى بقلم العلّامة سيّدنا المحسن الأمين العاملى.

مشايخه و من يروى هو عنه:

1- الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان: المتوفّى (413).
2- أبو محمد هارون بن موسى التلعكبرى: المتوفّى (385).
3- الحسين بن علىّ بن بابويه، أخو الصدوق.
4- أبو الحسن أحمد بن علىّ بن سعيد الكوفى، يروى عنه السيّد كما فى إجازة السيّد ابن أبى الرضا تلميذ الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلّى.
5- أبو عبد اللّه محمد بن عمران الكاتب المرزبانى الخراسانى البغدادى.
6- الشيخ الصدوق محمد بن علىّ بن الحسين بن بابويه القمّى: المتوفّى (381) كما فى الإجازات.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:362
7- أبو يحيى بن نباتة عبد الرحيم الفارقى: المتوفّى (374)، قرأ عليه كما فى الدرجات الرفيعة.
8- أبو الحسن علىّ بن محمد الكاتب، يروى عنه فى أماليه.
9- أبو القاسم عبيد اللّه بن عثمان بن يحيى، يروى عنه فى الأمالى.
10- أحمد بن سهل الديباجى، يروى عنه كما فى الرياض عن جامع الأصول لابن الأثير، و فى تاريخ الخطيب البغدادى و ميزان الاعتدال و لسانه لابن حجر: حدّث عن سهل الديباجى («1»).

تلامذة سيّدنا المرتضى:

1- شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسى: المتوفى (460).
2- أبو يعلى سلّار بن عبد العزيز الديلمى.
3- أبو الصلاح تقىّ بن نجم الحلبى، خليفته فى بلاد حلب.
4- القاضى عبد العزيز ابن البرّاج الطرابلسى: المتوفّى (481).
5- الشريف أبو يعلى محمد بن الحسن بن حمزة الجعفرى: المتوفّى (463).
6- أبو الصمصام ذو الفقار بن معبد الحسينى المروزى.
7- السيّد نجيب الدين أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الموسوى.
8- السيّد التقىّ بن أبى طاهر الهادى النقيب الرازى.
9- الشيخ أبو الفتح محمد بن علىّ الكراجكى: المتوفّى (449)، قرأ عليه كما فى فهرست الشيخ منتجب الدين.

---

(1). هو سهل بن عبد اللَّه أبو محمد الديباجى. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:363
10- الشيخ أبو الحسن سليمان الصهرشتى صاحب كتاب قبس المصباح.
11- الشيخ أبو عبد اللَّه جعفر بن محمد الدوريستى.
12- أبو الفضل ثابت بن عبد اللَّه البنانى.
13- الشيخ أحمد بن الحسن بن أحمد النيسابورى الخزاعى، يُعدُّ من أجلّة تلامذته.
14- الشيخ المفيد الثانى، أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد الرازى.
15- الشيخ أبو المعالى أحمد بن قدامة، كما فى إجازة الشيخ فخر الدين الحلّى للسيّد مهنّا، و إفادات الشيخ المذكور ابن العلّامة الحلّى. بحار الأنوار («1») (25/ 53).
16- الشيخ أبو عبد اللَّه محمد بن علىّ الحلوانى، كما فى إجازة السيّد ابن أبى الرضا العلوى، تلميذ الشيخ نجيب الدين الحلّى. بحار الأنوار («2») (25/ 88).
17- أبو زيد بن كَيابَكى الحسينى الجرجانى، كما فى إجازة السيّد المذكور. بحار الأنوار («3») (25/ 108).
18- الشيخ أبو غانم العصمى الهروى الشيعى. بحار الأنوار («4») (25/ 108).
19- الفقيه الداعى الحسينى، كما فى إجازة صاحب المعالم الكبيرة. بحار الأنوار («5») (25/ 108).

20- السيّد الحسين بن الحسن بن زيد الجرجانى، يروى عن السيّد المترجَم كما فى تاريخ ابن عساكر («6») (4/ 290).

---

(1). بحار الأنوار: 107/ 153.
(2). بحار الأنوار: ص 172.
(3). بحار الانوار: 47/ 109.
(4). بحار الانوار: 47/ 109.
(5). بحار الانوار: 47/ 109.
(6). تاريخ مدينة دمشق: 14/ 52 رقم 1525.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:364

21- أبو الفرج يعقوب بن إبراهيم البيهقى، قرأ على السيّد قطعة كبيرة من ديوان شعره، و أجاز له رواية جميعه فى ذى القعدة سنة (403).

22- أبو الحسن محمد بن محمد البصرى، أجاز له رواية كتبه و تآليفه فى شعبان سنة (417).

علم الهدى و المعرّى:

قال أبو الحسن العمرى فى المجدى («1»): اجتمعت بالشريف المرتضى سنة (425) ببغداد، فرأيته فصيح اللسان يتوقّد ذكاءً.

و حضر مجلسه أبو العلاء المعرّى ذات يوم، فجرى ذكر أبى الطيّب المتنبّى فنقّصه الشريف و عاب بعض أشعاره، فقال أبو العلاء: لو لم يكن لأبى الطيّب المتنبّى إلّا قوله: لكِ يا منازل فى القلوب منازل لكفاه. فغضب الشريف و أمر بأبى العلاء فسحب و أُخرج، فتعجّب الحاضرون من ذلک، فقال لهم الشريف: أعلمتم ما أراد الأعمى؟ إنّما أراد قوله:

و إذا أتَتْکَ مذمّتى من ناقصٍفهى الشهادةُ لى بأنّى کاملُ («2»)

قال الطبرسى فى الاحتجاج («3»): دخل أبو العلاء المعرّى الدهرى على السيّد المرتضى قدس سره فقال له: أيّها السيّد ما قولک فى الکلّ؟ فقال السيّد: ما قولک فى الجزء؟ فقال: ما قولک فى الشعرى؟ فقال: ما قولک فى التدوير؟ فقال: ما قولک فى عدم الانتهاء؟ فقال: ما قولک فى التحيّز و الناعورة؟ فقال: ما قولک فى السبع؟ فقال ما قولک: فى الزائد البرى من السبع؟ فقال: ما قولک فى الأربع؟ فقال: ما قولک فى

____

(1). المجدى فى أنساب الطالبيين: ص 125.

(2). الدرجات الرفيعة: ص 460.

(3). الاحتجاج: 2/ 612 رقم 362.

الواحد و الاثنين؟ فقال: ما قولک فى المؤثّر؟ فقال: ما قولک فى المؤثّرات؟ فقال: ما قولک فى النحسين؟ فقال: ما قولک فى السعدين؟ فبُهت أبو العلاء.

فقال السيّد المرتضى رضى الله عنه عند ذلک: ألا کلّ ملحد مُلْهد («1»)، و قال أبو العلاء: أخذته من کتاب اللّه (يا بُنَيَّ لا تُشْرِکْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْکَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) («2»). و قام و خرج.

فقال السيّد رضى الله عنه عنه: قد غاب عنّا الرجل و بعد هذا لا يرانا. فسُئل السيّد عن شرح هذه الرموز و الإشارات، فقال: سألنى عن الکلِّ و عنده الکلُّ قديمٌ، و يُشير بذلک إلى عالم سمّاه العالم الکبير، فقال لى: ما قولک فيه؟ أراد أنّه قديم.

فأجبته عن ذلک و قلت له: ما قولک فى الجزء؟ لأنّ عندهم الجزء محدَث و هو المتولّد عن العالم الکبير، و هذا الجزء هو العالم الصغير عندهم، و کان مرادى بذلک أنّه إذا صحَّ أنّ هذا العالم محدَث، فذلک الذى أشار إليه- إن

صحَّ- فهو محدَث أى ضاً، لأنّ هذا من جنسه على زعمه و الشىء الواحد و الجنس الواحد لا يكون بعضه قديماً و بعضه محدَثاً، فسكت لمّا سمع ما قلته.
و أمّا الشعرى: أراد أنّها ليست من الكواكب السيّارة؛ لأنّه قديمٌ، فقلت له: ما قولك فى التدوير؟ أردت أنّ الفلک فى التدوير و الدوران، فالشعرى لا يقدح فى ذلک.
و أمّا عدم الانتهاء: أراد بذلک أنّ العالم لا ينتهى؛ لأنّه قديم، فقلت له: قد صحَّ عندى التحيّز و التدوير، و كلاهما يدلّان على الانتهاء.
و أمّا السبع: أراد بذلک النجوم السيّارة التى عندهم ذوات الأحكام، فقلت له: هذا باطلٌ بالزائد البرى الذى يحكم فيه بحكم لا يكون ذلک الحكم منوطاً بهذه

---

(1). ألهد الرجل: ظلم و جار.
(2). لقمان: 13.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:366
النجوم السيّارة التى هى: الزهرة، و المشترى، و المرّيخ، و عطارد، و الشمس، و القمر، و زحل.
و أمّا الأربع: أراد بها الطبائع، فقلت له: ما قولک فى الطبيعة الواحدة الناريّة يتولّد منها دابّة بجلدها تمسُّ الأيدى ثمّ تطرح ذلک الجلد على النار فيحترق الزهومات و يبقى الجلد صحيحاً؛ لأنّ الدابّة خلقها اللّٰه على طبيعة النار، و النار لا تحرق النار، و الثلج أيضاً يتولّد فيه الديدان و هو على طبيعةٍ واحدةٍ، و الماء فى البحر على طبيعتين، يتولّد عنه السموک و الضفادع و الحيّات و السلاحف و غيرها، و عنده لا يحصل الحيوان إلّا بالأربع، فهذا مناقض لهذا.
و أمّا المؤثّر: أراد به الزحل، فقلت له: ما قولک فى المؤثّرات، أردتُ بذلک أنّ المؤثّرات كلّهنّ عنده مؤثّرات، فالمؤثّر القديم كيف يكون مؤثّراً؟
و أمّا النحسين: أراد بهما أنّهما من النجوم السيّارة إذا اجتمعا يخرج من بينهما سعد، فقلت له: ما قولک فى السعدين إذا اجتمعا خرج من بينهما نحس؟ هذا حكم أبطله اللّٰه تعالى ليعلم الناظر أنّ الأحكام لا تتعلّق بالمسخّرات؛ لأنّ الشاهد يشهد على أنّ العسل و السكّر إذا اجتمعا لا يحصل منهما الحنظل و العلقم، و الحنظل و العلقم إذا اجتمعا لا يحصل منهما الدبس و السكّر، هذا دليل على بطلان قولهم.
و أمّا قولى: ألا كلّ ملحد ملهد، أردت أنّ كلّ مشرک ظالم؛ لأنّ فى اللغة: ألحد الرجل عن الدين إذا عدل عن الدين و ألهد إذا ظلم، فعلم أبو العلاء ذلک و أخبرنى عن علمه بذلک فقرأ: (يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللّٰهِ) الآية.
و قيل: إنّ المعرّى لمّا خرج من العراق سُئل عن السيّد المرتضى رضى الله عنه فقال:

يا سائلی عنه لمّا جئتُ أسآلَهُألا هو الرجلُ العاری من العارِ
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:367 لو جئتَه لرأیتَ الناسَ فی رجلٍو الدهرَ
فی ساعةٍ و الأرضَ فی دارِ («1»)

علم الهدى و ابن المطرّز («2»):

فی الدرجات الرفیعة («3»): إنّ الشریف المرتضی کان جالساً فی علّیّة له تشرف علی الطریق، فرأی ابن المطرّز الشاعر و فی رجلیه نعلان مقطّعان و هما یثیران الغبار فقال له: أ مِن مثل هذه کانت رکائبک؟ یشیر إلی بیت فی قصیدته التی أوّلها:

سری مغرباً بالعیشِ ینتجعُ الرکبایُسائلُ عن بدرِ الدجی الشرقَ و الغربا

علی عذباتِ الجزعِ من ماءِ تغلبٍغزالٌ یری ماءَ القلوبِ له شربا

إذا لم تبلِّغْنی إلیکَ رکائبیفلا وردتْ ماءً و لا رعتِ العشبا

و البیت الأخیر هو المشار إلیه، فقال ابن المطرّز: لمّا عادت هبات سیّدنا الشریف إلی مثل قوله:

یا خلیلیَّ من ذوٌابةِ قیسٍفی التصابی مکارمُ الأخلاقِ

غنِّیانی بذکرهمْ تُطربانیو اسقیانی دمعی بکأسٍ دهاقِ

و خذا النومَ من جفونی فإنّیقد خلعتُ الکری علی العشّاقِ

عادت رکائبی إلی ما تری فإنّه وهب ما لا یملک علی من لا یقبل، فأمر له الشریف بجائزة.

المرتضى و الزعامة:

كان سيّدنا الشريف قد انتهت إليه رئاسة الدين و الدنيا من شتّى النواحى منها:

---

(1). بحار الأنوار: 4/ 587 [10/ 406 باب 26]. (المؤلف)
(2). هو أبو القاسم عبد الواحد البغدادى الشاعر المجيد المتوفّى سنة (439). (المؤلف)
(3). الدرجات الرفيعة: ص 461.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:368

1- غزارة علمه التى حدت العلماء إلى البخوع له و الرضوخ لتعاليمه، فكان يختلف إلى منتدى تدريسه الجماهير من فطاحل العلم و النظر فيميرهم بسائغ علمه، و يرويهم بنمير أنظاره العالية، فتخرّج من تحت منبره نوابغ الوقت من فقيه بارع، و متكلّم مناظر، و أصولىٍّ مدقِّق، و أديب شاعر، و خطيب مُبدع، و كان يدرُّ من ماله الطائل («1») على تلمذته الجرايات و المسانهات («2»)، ليتفرّغوا بكلِّهم إلى الدراسة من غير تفكير فى أزمة المعيشة، فكان شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسى يقتضى منه فى الشهر اثنى عشر ديناراً، و الشيخ القاضى ابن البرّاج الحلبى يستوفى ثمانية دنانير، و كمثلهما بقيّة تلامذته، و كان قد وقف قرية على كاغد الفقهاء، و يقال: إنّ الناس أصابهم فى بعض السنين قحط شديد فاحتال رجل يهودى على تحصيل قوته، فحضر يوماً مجلس الشريف المرتضى و سأله أن يأذن له فى أن يقرأ عليه شيئاً من علم النجوم فأذن له، و أمر له بجراية تجرى عليه كلّ يوم، فقرأ عليه برهة ثمّ أسلم على يديه («3»). و كان لم يرَ لثروته الطائلة قيمة تجاه مكارمه و كراماته، و كان يقول:

و ما حزّنى الإملاقُ و الثروةُ التىيذلُّ بها أهلُ اليَسارِ ضلالُ
أليس يُبقّى المالَ إلّا ضنانةٌو أفقرَ أقواماً ندى و نوالُ
إذا لم أنَلْ بالمال حاجةَ مُعسرٍحصورٍ عن الشكوى فما لىَ مالُ

2- و شرفه الوضّاح النبوىّ الذى ألزم خلفاء الوقت تفويض نقابة النقباء الطالبيّين إليه بعد وفاة أخيه الشريف الرضىّ، و أنت تعلم أهمّية هذا المنصب يومئذٍ، حيث أخذ فيه السلطة العامّة على العلويّين فى أقطار العالم يرجع إلى نقيبهم حلّها

---

(1). كان يدخل عليه من أملاكه كلّ سنة أربعة و عشرون ألف دينار، كما فى معجم الأدباء: 13/ 154. (المؤلف)

(2). المسانهات: ما يُجرى من العطاء كلّ سنة.
(3). الدرجات الرفيعة: [ص 460] للعلّامة السيّد على خان. (المؤلف)

و ربطها، و تعليمها و تأديبها، و الأخذ بظلاماتهم و أخذها منهم، و النظر فى أمورهم فى كلِّ ورد و صدر.

3- و رفعة بيته و جلالة منبته، فقد كانت سلسلة آبائه من طرفيه متواصلة من أمير إلى نقيب إلى زعيم إلى شريف، و هذه مشفوعة بما كان فيه من لباقة و حنكة و حذق فى الأمور هى التى أهّلته لأن تُفوَّض إليه إمارة الحاجّ، فكان يسير بهم سيراً سُجحاً و لا يرجع بهم إلّا من دعة إلى دعة، و الحجيج بين شاكر لكلاءته، و ذاكر لمقدرته، و مُطرٍ أخلاقه، و متبرِّكٍ بفضائله، و مثنٍ على أياديه.

4- و لشموخ محلّه و عظمة قدره بين أظهر الناس و مكانته العالية عند الأهلين، و جمعه بين سطوة الحماة و ثبت القضاة انقادت إليه ولاية المظالم، فتولّى النقابة شرقاً و غرباً، و إمارة الحاجّ و الحرمين، و النظر فى المظالم، و قضاء القضاة ثلاثين سنة و أشهراً («1»).

قال ابن الجوزى فى المنتظم («2») (7/ 276): فى يوم السبت الثالث من صفر سنة (406) قُلّد الشريف المرتضى أبو القاسم الموسوى: الحجّ، و المظالم، و نقابة النقباء الطالبيّين، و جميع ما كان إلى أخيه الرضىّ، و جمع الناس لقراءة عهد فى الدار الملكيّة، و حضر فخر المُلک و الأشراف و القضاة و الفقهاء و كان فى العهد:

هذا ما عهد عبد اللَّه أبو العبّاس أحمد الإمام القادر باللَّه أمير المؤمنين إلى علىّ بن موسى العلوى حين قرّبته إليهالأنساب الزكيّة، و قدّمته لديه الأسباب القويّة، و استظلَّ معه بأغصان الدوحة الكريمة، و اختصّ عنده بوسائل الحرمة الوكيدة، فقُلِّد الحجّ و النقابة و أمره بتقوى اللَّه. إلخ.

---

(1). صحاح الأخبار لسراج الدين الرفاعى: ص 61، و المستدرک [على وسائل الشيعة]: 3/ 516 نقلًا عن القاضى التنوخى. (المؤلف)
(2). المنتظم: 15/ 111.

يُلقّب بالمرتضى، و الأجلّ الطاهر، و ذى المجدين، و لُقِّب بعلم الهدى سنة (420) و ذلک أنّ الوزير أبا سعيد محمد بن الحسن بن عبد الرحيم مرض فى تلک السنة فرأى فى منامه أمير المؤمنين عليه السلام يقول له: قل لعلم الهدى يقرأ عليک حتى تبرأ. فقال: يا أمير المؤمنين و من علم الهدى؟ فقال: علىّ بن الحسين الموسوى.

فكتب إليه، فقال رضى الله عنه: اللَّه اللَّه فى أمرى فإنّ قبولى لهذا اللقب شناعة علىَّ، فقال الوزير: و اللَّه ما كتبت إليک إلّا ما أمرنى به أمير

المؤمنين عليه السلام («1»).

و كان يُلقّب بالثمانين لِما كان له من الكتب ثمانون ألف مجلّد، و من القرى ثمانون قرية تجبى إليه («2») و كذلک من غيرهما، حتى إنّ مدّة عمره كانت ثمانين سنة و ثمانية أشهر، و صنّف كتاباً يُقال له الثمانون.

ولادته و وفاته:

وُلد سيّدنا المرتضى فى رجب سنة (355) و توفّى يوم الأحد (25) ربيع الأوّل سنة (436) و على هذا جلُّ المؤرِّخين لو لا كلّهم. نعم؛ هناک خلاف يسير («3») لا يُعبأ به، و صلّى عليه ابنه، و تولّى غسله أبو الحسين النجاشى و معه الشريف أبو يعلى محمد ابن الحسن الجعفرى و سلّار بن عبد العزيز الديلمى كما فى رجال النجاشى («4») (ص 193)، و دفن فى داره عشيّة ذلک النهار، ثمّ نُقل إلى الحائر المقدّس و دُفن فى مقبرتهم، و كان قبره هناک كقبر أبيه و أخيه الشريف الرضى ظاهراً معروفاً مشهوراً،

---

(1). ذكره شيخنا الشهيد [الأوّل] فى أربعينه [ص 51]. (المؤلف)

(2). الرسالة الخراجية للمحقّق الثانى [ص 85]. (المؤلف)

(3). فى عمدة الطالب [ص 205]، و صحاح الأخبار: فى (15) ربيع الأوّل. و فى كامل ابن الأثير [6/ 126 حوادث سنة 436 ه]: آخر ربيع الأوّل. و فى المجدى [ص 126]: آخر سنة (436) أو (437). و عن خطّ الشهيد الأوّل: يوم الأحد السادس و العشرين من ربيع الأوّل. كلّ هذه مما لا يُعبَأ به. (المؤلف)

(4). رجال النجاشى: ص 271 رقم 708.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:371

كما فى عمدة الطالب («1»)، و صحاح الأخبار، و الدرجات الرفيعة («2»).

و هناک فتاوى مجرّدة من قذف سيّدنا المترجم بالاعتزال تارةً و بالميل إليه أخرى، و بنسبة وضع كتاب نهج البلاغة إليه طوراً من أبناء حزم و جوزيٍّ و خلّكان و كثير و الذهبىّ و من لفّ لفّهم من المتأخِّرين («3»)، و بما أنّها دعاوى فارغة غير مدعومة بشاهد، و كتب سيّدنا الشريف تهتف بخلافها، و من عرفه من المنقِّبين لا يشكُّ فى ذلک، و قد أثبتنا نسبة نهج البلاغة إلى الشريف الرضى بترجمته، نضرب عن تفنيد تلكم الهَلْجات («4») صفحاً.

و لابن كثير فى البداية و النهاية («5») (12/ 53) عند ذكر السيّد سباب مقذع، و تحامل على ابن خلّكان فى ثنائه عليه جرياً على عادته المطّردة مع عظماء الشيعة- و كلُّ إناء بالذى فيه ينضحُ، و نحن لا نقابله إلّا بما جاء به الذكر الحكيم: (وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً) («6»).

و من شعر سيّدنا علم الهدى المرتضى نقلًا عن ديوانه («7») قوله يفتخر و يعرِّض ببعض أعدائه، يوجد فى الجزء الأوّل منه:
أمّا الشبابُ فقد مضتْ أيّامُهُو استُلَّ من كفّى الغداةَ زمامُه

---

(1). عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب: ص 205.
(2). الدرجات الرفيعة: ص 463.
(3). نظراء جرجى زيدان فى آداب اللغة: 1/ 288 [مؤلّفات جرجى زيدان الكاملة: مج 14/ 138]، و الزركلى فى الأعلام: ص 667 [4/ 278]. (المؤلف)
(4). الهَلْج: ما لم يوقن من الأخبار.
(5). البداية و النهاية: 12/ 67 حوادث سنة 436 ه.
(6). الفرقان: 63.
(7). ديوان الشريف المرتضى: 2/ 393.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:372 و تنكّرت آياتُه و تغيّرتْجاراتُهُ و تقوّضتْ آطامُه
و لقد درى مَن فى الشباب حياتُهأنّ المشيبَ إذا علاه حِمامُه
عوجا نُحَيِّ الربعَ يدللْنا الهوىفلربّما نفع المحبَّ سلامُه
و استعبرا عنّى به إن خاننىجَفنى فلم يمطر عليه غمامُه
فمن الجفونِ جوامدٌ و ذوارفٌو من السحابِ رُكامُه و جَهامُه («1»)
دِمَنٌ رضعتُ بهنَّ أخلافَ الصبالو لم يكن بعد الرضاعِ فطامُه
و لقد مررتُ على العقيقِ فشفّنىأن لم تغنِّ على الغصونِ حمامُه
و كأنّه دَنِفٌ تجلّدَ مؤنساًعوّادَهُ حتى استبانَ سقامُه
من بعد ما فارقتُه فكأنّهنشوانُ تمسحُ تربَه آكامُه
مَرِحٌ يهزُّ قناتَهُ لا يأتلىأشَرُ الصبا و غرامُه و عرامُه («2»)
تندى على حرِّ الهجيرِ ظلالُهُو يضىء فى وقت العشىِّ ظلامُه
و كأنّما أطيارُه و مياهُهُللنازليه قِيانُه و مُدامُه
و كأنّ آرامَ النساءِ بأرضِهِللقانصى طَرْدِ الهوى آرامُه
و كأنّما بردُ الصبا حوذانُهو كأنّما ورقُ الشبابِ بَشامُه («3»)
و عَضيهةٌ جاءتك من عبقٍ بهاأزرى عليك فلم يجرْه كلامُه («4»)
و رماك مجترياً عليك و إنّماوافاك من قعرِ الطوىّ سلامُه
و كأنّما تسفى الرياح بعالجٍما قال أو ما سطّرت أقلامُه
و كأنّ زُوراً لُفِّقتْ ألفاظُهُسلكٌ وهى فانحلَّ عنه نظامُه

و إذا الفتى قعدتْ به أخوالَه‌فى المجدِ لم تنهضْ به أعمامُه

---

(1). الركام من السحاب: المتراكم. الجهام: الذى لا مطر فيه.
(2). لا يأتلى: لم يقصِّر. الأشَر: البطَر. العرام: الشراسة.
(3). الحوذان و البشام: نبتان طيّبا الرائحة.
(4). العَضِيهة: الإفْک و البُهْتان و النَّمِيمة.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:373 و إذا خصالُ السوء باعَدْنَ امرءاًعن قومه لم تُدْنِهِ أرحامُه
و لَکَمْ رمانى قبلَ رميکَ حاسدٌطاشتْ و لم تخدشْ سواه سهامُه
ألقى کلاماً لم يضرنى و انثنى‌و نُدوبُهُ فى جلدِهِ و کِلامُه («1»)
هيهاتَ أن ألقَى و سيل («2») مُسافِهٍ‌ينجو به يوم السبابِ لطامُه
أو أن أُرى فى معرکٍ و سلاحُه‌بدلَ السيوفِ قذافُه و عِذامُه («3»)
و من البلاءِ عداوةٌ من خاملٍ‌لا خلفُهُ لعُلىً و لا قُدّامُه
کثرتْ مساويه فصارَ کمدحِهِ‌بين الخلائقِ عيبُهُ أو ذامُه
و الخرقُ کلُّ الخرقِ من متفاوتِ الأفعالِ يتلو نقضَه إبرامُه
جدِبَ الجنابُ فَجارُهُ فى أزمةٍو الضيفُ موکولٌ إليه طعامُه
و إذا علقتَ بحبلِهِ مستعصماًفکفقعِ قرقرةٍ يکون ذمامُه
و إذا عهودُ القومِ کنَّ کنبعِهِمْ‌فالعهدُ منه يراعُه و ثُمامُه («4»)
و أنا الذى أعييتُ قبلَکَ من رستْ‌أطوادُهُ و استشرفتْ أعلامُه
و تتبّعَ المعروفَ حتى طُنِّبتْ‌جوداً على سَنَنِ الطريقِ خيامُه («5»)
و تناذرتْ أعداؤهُ سطواتِهِ‌کالليث يُرهبُ نائياً إرزامُه («6»)
و ترى إذا قابلتَهُ عن وجهِهِ‌کالبدرِ أشرقَ حينَ تمَّ تمامُه
حتى تذلَّلَ بعد لأيٍ صعبُهُ‌و انقادَ منبوذاً إلىَّ خطامُه
يُهدى إلىّ على المغيبِ ثناؤهُ‌و إذا حضرتُ أظلّنى إکرامُه
فمضى سليماً من أذاة قوارصى‌و استام ذمّى بعده مستامُه

---

(1). الکِلام: الجراح.
(2). فى الديوان (رسيل).
(3). العِذام: العضّ.
(4). اليراع- جمع يراعة-: القصب. الثمام- جمع ثمامة-: نبت ضعيف يشبه الخوص.
(5). السنن: وسط الطريق.
(6). الإرزام: صوت الأسد.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:374 و الآن يوقظنى لِنَحتِ صَفاتِهِ‌من طال عن أخذِ الحقوقِ نيامُه («1»)
و يسومنى و لئن خلوتِ فإنّنى‌مَقِرٌ و فى حنِک العدوِّ سِمامُه («2»)

فلبئسما منّته منّى خالياَخطراتُه أو سوّلتْ أحلامُه
أمّا الطريفُ من الفخارِ فعندناو لنا من المجدِ التليدِ سنامُه
و لنا من البيتِ المحرّمِ كلّماطافت بهِ فى موسمٍ أقدامُه
و لنا الحطيمُ و زمزمٌ و تراثُنانعم التراثُ عن الخليلِ مَقامُه
و لنا المشاعرُ و المواقفُ و الذىتُهدى إليه من مِنىً أنعامُه
و بجدِّنا و بصنوِه دُحيتْ عن ال- بيتِ الحرامِ و زُعزعتْ أصنامُه
و هما علينا أطلَعا شمسَ الهدىحتى استنارَ حلالُه و حرامُه
و أبى الذى تبدو على رغمِ العدىغرّا محجّلةً لنا أيّامُه
كالبدرِ يكسو الليلَ أثوابَ الضحىو الفجرِ شبّ على الظلامِ ضرامُه
و هو الذى لا يقتفى فى موقفٍأقدامَهُ نكْصٌ به إقدامُه
حتى كأنّ نجاتَه هى حتفُهُو وراءَه ممّا يخافُ أمامُه
و وقى الرسولَ على الفراشِ بنفسِهِلمّا أراد حمامَهُ أقوامُه
ثانيه فى كلِّ الأمورِ و حصنُهُفى النائباتِ و ركنُه و دعامُه
للّه درُّ بلائهِ و دفاعِهو اليوم يغشى الدارعين قتامُه
و كأنّما أُجمُ العوالى غِيلُهُو كأنّما هو بينها ضرغامُه («3»)
و ترى الصريعَ دماؤه أكفانُهو حنوطُه أحجارُه و رغامُه
و الموت من ماء الترائبِ وِردُهو من النفوسِ مزادُه و مسامُه
طلبوا مداه ففاتهمْ سبقاً إلىأمدٍ يشقُّ على الرجالِ رام مُه

---

(1). الصفاة- بفتح الصاد-: الصخرة، و نحت صَفاته: عابه.
(2). المَقِر: المُرّ.
(3). الأجَم- جمع الأجمة-: الشجر الكثير الملتفّ. المغيل: مكمن الأسد.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:375 فمتى أجالوا للفخار قِداحَهمْفالفائزاتُ قِداحُه و سهامُه
و إذا الأمورُ تشابهتْ و استبهمتْفجِلاؤها و شفاؤها أحكامُه
و ترى الندىَّ إذا احتبى لقضيّةٍعوجاً إليها مصغياتٍ هامُه
يفضى إلى لبِّ البليدِ بيانُهفيعى و ينشئُ فهمَه إفهامُه
بغريب لفظٍ لم تُدِرْهُ سقاتهو لطيفِ معنىً لم يُفضّ ختامُه
و إذا التفتَّ إلى التقى صادفتَهمن كلِّ برٍّ وافراً إقسامُه
فالليلُ فيه قيامُه مُتهجِّداًيتلو الكتابَ و فى النهارِ صيامُه
يطوى الثلاثَ تعفّفاً و تكرّماًحتى يُصادفَ زادَهُ معتامُه
و تراه عريانَ اللسانِ من الخنالا يهتدى للأمرِ فيه ملامُه
و على الذى يرضى الإلهَ هجومُهو عن الذى لا يرتضى إحجامُه
فمضى بريئاً لم تَشِنْهُ ذنوبُهُيوماً و لا ظفرتْ به آثامُه
و مفاخرٍ ما شئتَ إن عدّدتَهافالسيلُ أطبقَ لا يعدُّ ركامُه
تعلو على مَن رام يوماً نَيْلَهامن يَذبُلِ هضباتُه و إكامُه («1»)

و قال فی الجزء الرابع من دیوانه («2») یرثی الإمام السبط الشهید علیه السلام فی یوم عاشوراء سنة (427):

أما تری الربعَ الذی أقفراعراهُ من ریب البلی ماعرا
لو لم أکنْ صبّا لسکّانِهِلم یجرِ من دمعی لهُ ما جری
رأیتُه بعد تمامٍ لهمقلّباً أبطُنَه أظهرا
کأنّنی شکّا و علماً بهأقرأ من أطلالِه أسطرا
وقفت فیه أینُقاً ضُمّراًشذّب من أوصالهنّ السری («3»)

---

(1). یذبُل: اسم جبل.

(2). دیوان الشریف المرتضی: 1/ 487.

(3). الأینُق و النوق: جمع الناقة.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:376 لی بأناسٍ شغلٌ عن هویً و معشری أبکی لهم معشرا

أجِلْ بأرضِ الطفِّ عینیک مابین أُناسٍ سُربلوا العِثْیرا
حَکّمَ فیهم بغیُ أعدائِهِمعلیهمُ الذؤبانَ و الأنسُرا
تخال من لألاء أنوارِهملیلَ الفیافی بهمُ مُقمِرا
لم یرتضوا درعاً و لم یلبسوابالطعن إلّا العَلَقَ الأحمرا
من کلِّ طیّانِ الحشا ضامرٍیرکبُ فی یومِ الوغی ضمّرا
قل لبنی حربٍ و کم قولةٍسطّرها فی القوم من سطّرا
تِهتُمْ عن الحقِّ کأنّ الذیأنذرکمْ فی اللَّهِ ما أنذرا
کأنّه لم یقرِکمْ ضُلّلاًعن الهدی القصدَ بأُمِّ القری
و لا تدرّعتمْ بأثوابِهِمن بعد أن أصبحتمُ حُسّرا
و لا فریتمْ أدَماً إمرة («1»)و لم تکونوا قطُّ ممّن فری
و قلتمُ عنصرُنا واحدٌهیهات لا قُربی و لا عنصرا
ما قدّم الأصلُ امرءاً فی الوریأخّره فی الفرعِ ما أخّرا
طرحتمُ الأمرَ الذی یُجتنیو بعتمُ الشیءَ الذی یُشتری
و غرّکمْ بالجهل إمهالُکمْو إنّما اغترَّ الذی غُرِّرا
حلّأتمُ بالطفِّ قوماً عن ال- ماء فحُلِّئتمْ به الکوثرا
فإن لقَوا ثَمّ بکم منکراًفسوف تلقونَ بهم منکرا
فی ساعةٍ یحکمُ فی أمرِهاجدُّهم العدل کما أُمّرا
و کیف بعتمْ دینَکم بالذی اس- تنزره الحازمُ و استحقرا
لو لا الذی قُدِّر من أمرکمْوجدتمُ شأنَکمُ أحقرا
کانت من الدهر بکم عثرةٌلا بدّ للسابقِ أن یَعثرا

---

(1). فی الدیوان: مرّةً.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:377 لا تفخروا قطُّ بشیءٍ فماترکتمُ فینا

لكم مفخرا
و نلتموها بيعةً فلتةً («1»)حتى ترى العينُ الذى قُدِّرا
كأنّنى بالخيلِ مثلُ الدَّباهبّت به نكباؤه صرصرا («2»)
و فوقها كلُّ شديدِ القوىتخالُه من حنقٍ قسورا
لا يمطر السمر غداة الوغىإلّا برشِّ الدمِ إن أمطرا
فيرجع الحقُّ إلى أهلِهِو يُقبِلُ الأمرُ الذى أدبرا
يا حججَ اللَّهِ على خلقِهِو مَن بهم أبصرَ من أبصرا
أنتم على اللَّهِ نزولٌ و إنخال أناسٌ أنّكمْ فى الثرى
قد جعلَ اللَّهُ إليكم كماعلمتمُ المبعثَ و المحشرا
فإن يكن ذنبٌ فقولوا لمنشفّعكمْ فى العفوِ أن يغفرا
إذا تولّيتكمُ صادقاًفليس منّى منكرٌ منكرا
نصرتكمْ قولًا على أنّنىلَآمِلٌ بالسيفِ أن أنصرا
و بين أضلاعىَ سرٌّ لكمحوشىَ أن يبدو و أن يظهرا
أنظرُ وقتاً قيل لى: بُح بهو حقَّ للموعود أن ينظرا
و قد تصبّرتُ و لكنّنىقد ضقتُ أن أكظمَ أو أصبِرا
و أىّ قلبٍ حملت حزنَكمْجوانحٌ منه و ما فُطّرا
لا عاش من بعدكمُ عائشٌفينا و لا عُمِّر من عُمِّرا
و لا استقرّت قدمٌ بعدَكمْقرارَها مبدى و لا محضرا
و لا سقى اللَّهُ لنا ظامئاًمن بعد أن جُنّبتمُ الأبحرا
و لا علتْ رجلٌ و قد زحزحتْأرجلُكم عن متنه مِنبرا

---

(1). أشار إلى ما أخرجه الحفّاظ عن عمر أنّه قال: بيعة أبى بكر كانت فلتة وقى اللّه شرَّها. (المؤلف)
(2). النكباء: الريح. الدَّبا: صغار الجراد قبل أن يطير.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:378
و قال فى الجزء الرابع من ديوانه («1») و هو يفتخر:
ما لَكِ فىَّ ربّةَ الغلائلِو الشيبُ ضِيفُ لِمّتى من طائلِ
أما ترين فى شواتى («2») نازلًالا متعةٌ لى بعده بنازلِ
محا غرامى بالغوانى صبغُهُو اجتثَّ من أضالعى بلابلى
و لاح فى رأسىَ منهُ قبسٌيدلُّ أيّامى على مقاتلى
كان شبابى فى الدمى وسيلةًثمّ أنقضتْ لمّا انقضتْ وسائلى
يا عائبى بباطلٍ ألِفتُهُخذ بيديک مِن تَمَنٍّ باطلِ
لا تعذلنِّى بعدها على الهوىفقد كفانى شيبُ رأسى عاذلى
و قلْ لقومٍ فاخرونا ضلّةًأين الحُصيّاتُ من الجراولِ («3»)
و أين قاماتٌ لكم دميمةٌمن الرجالِ الشمّخ الأطاولِ
نحن الأعالى فى الورى و أنتِمُما بينهم أسافلُ الأسافل

ما تستوی فلا ترومو‌ا معوزاًفضائلُ الساداتِ بالرذائلِ («4»)
ما فیکمُ إلّا دنیٌّ خاملٌو لیس فینا کلّنا من خاملِ
دعوا النباهاتِ علی أهلِ لهاو عرِّسوا فی أخفضِ المنازلِ
و لا تعوجوا بمهبٍّ عاصفٍو لا تقیموا فی مصبِّ الوابلِ
أما تری خیرَ الوری معاشریثمّ قبیلی أفضلَ القبائلِ
ما فیهمُ إن وُزِنوا من ناقصٍو لیس فیهم خبرةٌ من جاهلِ
أقسمت بالبیتِ تطوفُ حولَهأقدامُ حافٍ للتقی و ناعلِ
و ما أراقوه علی وادِی مِنیًعند الجمارِ من نجیعٍ سائلِ

---

(1). دیوان الشریف المرتضی: 2/ 343.
(2). الشواة: جلدة الرأس. (المؤلف)
(3). الجراول- جمع جرولة و جرول-: الحجارة. (المؤلف)
(4). المُعوِز: المتعذّر.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:379 و أذرعٍ حاسرةٍ ترمی و قدحانَ طلوعُ الشمسِ بالجنادلِ («1»)
و الموقفینِ حطَّ ما بینهماعن ظهرِهِ الذنوبَ کلُّ حاملِ
فإن یَخِبْ قومٌ علی غیرهِمافلم یخِبْ عندهما من آملِ
لقد نمتنی من قریش فتیةٌلیسوا کمن تعهدُ فی الفضائلِ
الواردین من عُلیً و من تقیًدون المنایا صفوةَ المناهلِ
قومٌ إذا ما جُهِلوا فی معرکٍدَلّوا علی الأعراقِ بالشمائلِ
کأنّهم أُسْد الشری یومَ الوغیلکنّهمْ أهلّةُ المحافلِ
إن ناضلوا فلیسَ من مناضلٍأو ساجلوا فلیس من مساجلِ
سل عنهمُ إن کنتَ لا تعرفهمْسَلَّ الظبا و شُرّعَ العواملِ («2»)
و کلَّ منبوذٍ علی وجه الثریتسمعُ فیه رنّةَ الثواکلِ
کأنّما أیدیهمُ مناصلٌیلعبنَ یومَ الروعِ بالمناصلِ
من کلِّ ممتدِّ القناة سامقٍیقصُرُ عنه أطولُ الحمائلِ
ما ضرّنی و العارُ لا یطوُر بیإن لم أکن بالملک الحُلَاحلِ («3»)
و لم أکن ذا صامتٍ و ناطقٍو لم أرُح بباقرٍ و جاملِ («4»)
خیرٌ من المالِ العتیدِ بذلُهُفی طُرُقِ الإفضالِ و الفواضلِ
و الشکرُ ممّن أنتَ مُغنٍ فقرَهُخیرٌ إذا أحرزتَه من نائلِ
فلا تعرّضْ منک عِرْضاً أملساًلخدشةِ اللُّوام و القوائلِ
فلیس فینا مُقدمٌ کمحجِمٍو لیس منّا باذلٌ کباخلِ
و ما الغنی إلّا حبالات العنا («5»)فانجُ إذا شئتَ من الحبائلِ

---

(1). الجنادل: الصخور.
(2). العوامل: الرماح.

(3). يطور: يقرب منه أو يحوم حواليه. الحُلاحل: السيّد الشجاع.
(4). الباقر: جماعة البقر مع راعيها، و الجامل: جماعة الجمال.
(5). فى الديوان: حِبالات الثنا.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:380 إلى متى أحملُ من ثِقْلِ الورىما لم يُطِقْه ظهرُ عَوْدٍ بازلِ
إن لم يزرنى الهمُّ إصباحاً أتىو لم أعِرْهُ الشوقَ فى الأصائلِ
و كم مقامٍ فى عِراصِ ذلّةٍو عَطَنٍ عن العلاءِ سافلِ
و كم أظلُّ مُفْهَقاً من الأذىمعلّلًا دهرىَ بالأباطلِ («1»)
كأنّنى و قد كملتُ دونهمْرضاً بدون النَّصفِ غيرُ كاملِ
محسودةٌ مغبوطةٌ ظواهرىلكنّها مرحومةٌ دواخلى
كأنّنى شِعبٌ جفاه قطرُهُأو منزلٌ أقفرُ غيرُ آهلِ
فقل لحسّادى أفيقوا فالذىأغضبكم منِّىَ غيرُ آفلِ
أنا الذى فضحت قولًا مصقعاًمقاولى و فى العلى مطاولى
إن تبتنوا من العدى معاقلًافإنّ فى ظلِّ القنا معاقلى
لا تستروا فضلى الذى أُوتيتهفالشمسُ لا تُحجَبُ بالحوائلِ
فقد فررتمْ أبداً من سطوتىفرَّ القطا الكدرِ من الأجادلِ
و لا تذق أعينُكُمْ طعمَ الكرىو عندكمْ و فيكمُ طوائلى
تقوا الردى و حاذروا الشرَّ الذىشبَّ أُوارى فغلتْ مَراجلى
و جُنَّ تيّارُ عُبابى و اشتكتْخروقُ أسماعِكمُ صلاصلى
إن لم أطِرْكمْ مِزَقاً تحملكمْنُكْبُ الأعاصيرِ مع القساطلِ
فلا أجبتُ من صريخٍ دعوةًو لا أطعتُ يومَ جودٍ سائلى
و لا أناخ كلُّ قومى كَلَّهمْفى مغنمٍ أو مغرمٍ بكاهلِ («2»)
و فى غدٍ تُبصرها مُغيرةًعلى الموامى كالنعام الجافلِ («3»)
يخرجن من كلِّ عجاج كالدجىمثل الضحى بالغرر السوائلِ

---

(1). مُفهَقاً: ممتلئاً.
(2). الكَلّ: الضعيف، اليتيم. الكاهل من القوم: سندهم و معتمدهم. (المؤلف)
(3). الموامى: جمع الموماة، و هى الفلاة الواسعة.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:381 من يرهنَّ قال مَن هذا الذىسدَّ الملا بالنعم المطافلِ
و فوقهنّ كلُّ مرهوبِ الشذايروى السنانَ من دمِ الشواكلِ («1»)
أبيضُ كالسيفِ و لكن لم يعُجْصقالُهُ على يمينِ صاقلِ
حيث ترى الموتَ الزؤامَ بالقنامستحِبَ الأذيالِ و الذلاذلِ («2»)
و النقعُ يغشى العينَ عن لحاظهاو الركضُ يرمى الأرضَ بالزلازلِ
و بزّت الأسلاب أو تمخّضتْبلا تمام بطنُ كلِّ حامل

و لم يَجُزْ هَمُّ الفتى عن نفسِهِو ذُهِلَ الحىُّ عن العَقائلِ
إن لم أنلْ فى بابلٍ مآربىفلى إذا ما شئتُ غيرُ بابلِ
و إن أَبِتْ فى وطنٍ مقلقلاًأبدلتُه بأظهرِ الرواحلِ
و إن تضق بى بلدةٌ واحدةٌفلم تضِقْ فى غيرِها مجاولى
و إن نبا عنّى خليلٌ و جفانفضتُ من ودّى له أناملى
خيرٌ من الخصب مع الذلّ بهمعرّسٌ على المكانِ الماحلِ
و قال فى الافتخار فى الجزء الرابع من ديوانه («3»):
ما ذا جنتْهُ ليلةُ التعريفِشغفتْ فؤاداً ليس بالمشغوفِ
و لو انّنى أدرى بما حُمِّلتُهُعند الوقوفِ حذرتُ يومَ وقوفى
ما زال حتى حلَّ حَبَّ قلوبِنابجمالِه سِربُ الظباء الهيفِ
و أرتْكَ مُكْتَتَمَ المحاسنِ بعد ماألقى تقى الإحرامِ كلّ نصيفِ
و قنعتُ منها بالسلامِ لو انّهأروى صدى أو بلَّ لهفَ لهيفِ
و الحبُّ يُرضِى بالطفيفِ معاشراًلم يرتضوا من قبلِهِ بطفيفِ
و يخفّ مَن كان البطىء عن الهوىفكأنّه ما كان غيرَ خفيفِ

---

(1). شواكل- جمع شاكلة-: الخاصرة. (المؤلف)
(2). الزؤام: العاجل، و قيل: سريع مجهّز. الذلاذل جمع ذُلذل، و ذُلذل: أسفل الثوب. (المؤلف)
(3). ديوان الشريف المرتضى: 2/ 137.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:382 يا حبَّها رفقاً بقلبٍ طالماعرّفتَه ما ليس بالمعروفِ
قد كان يرضى أن يكون محكّماًفى لُبِّه لو كنتَ غيرَ عنيفِ
أطرحتِ يا ظمياءُ ثقلَكِ كلَّهيومَ الوداعِ على فقارِ ضعيفِ
يقتاده للحبِّ كلُّ مُحبّبٍو يروعه بالبينِ كلُّ أليفِ
و كأنّنى لمّا رجعتُ عن النوىأبكى رجعتُ بناظرٍ مطروفِ
و بزفرةٍ شهدَ العذولُ بأنّهامن حاملٍ ثقلَ الهوى ملهوفِ
و متى جحدتُهمُ الغرامَ تصنّعاًظهرواً عليهِ بدمعىَ المذروفِ
و على مِنىً غُرَرٌ رمين نفوسَنابقبل الجِمار من الهوى بحتوفِ
يسحبن أذيالَ الشفوفِ غوانياًبالحُسن عن حَسَنٍ بكلِّ شُفوفِ
و عدلن عن لبسِ الشنوفِ و إنّماهنّ الشنوفُ محاسناً لشنوفِ («1»)
و تعجّبتْ للشيب و هى جنايةٌلدلال غانيةٍ و صدّ صدوفِ
و أناطتِ الحسناءُ بى تبعاتِهِفكأنّما تفويفه تفويفى («2»)
هو منزلٌ بُدِّلتُهُ من غيرِهِو هو الغنى فى المنزل المألوفِ
لا تُنكرِيه فهو أبعدُ لُبْسةًعن قذف قاذفةٍ و قَرفِ قَروفِ («3»)
و بعيدة الأقطارِ طامسة الصوىمن طولِ تطوافِ الرياحِ الهوفِ
لا صِوتَ فيها للأنيس و إنّماالعصائبِ الجِنّان جرسُ عزيفِ

و كأنّما حُزُقُ النعام َبدوّهاذودٌ شردَن لزَاجرٍ هنّيفِ («4»)
قَطَعَتْ ركابى و هى غيرُ طلائحٍمع طولِ إيضاعى و فرطِ وجيفى
أبغى الذى كلَّ الورى عن بغيِهِمن بين مصدودٍ و من مصدوفِ

---

(1). الشنوف: كالأقراط إلّا أنّها تعلّق فى أعلى الأذن.
(2). التفويف فى الثوب: الخطوط البيضاء فيه.
(3). اللبسة: الشبهة. القرْف: ذكر الشخص بسوء.
(4). الحُزُق- جمع الحزيقة-: الجماعة. الدوّ: المفازة. الهنّيف: المعنف فى السير، مأخوذة من التهنيف و هو الإسراع.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:383 و العزّ فى كَلفِ الرجالِ و لم يُنَلْعزٌّ بلا نَصبٍ و لا تكليفِ
و الجدبُ مغنىً للأعزّةِ دارِهٌو الذلُّ بيتٌ فى مكانِ الريفِ
و لقد تعرّقتِ النوائبُ صَعدتىو أجاد صَرفُ الدهر من تثقيفى
و حللت من ذلِّ الأنامِ بنجوةٍلا لومتى فيها و لا تعنيفى
فبدارِ أنديةِ الفخارِ إقامتىو على الفضائلِ مربعى و مصيفى
و سرى سُرى النجمِ المحلِّقِ فى العلىنظمى و ما ألّفتُ من تصنيفى
و رأيتُ من غدرِ الزمانِ بأهلِهِمن بعد أن أمنوه كلَّ طريفِ
و عجبت من حَيْدِ القوىِّ عن الغنىطولَ الزمانِ و خطوةِ المضعوفِ
و عَمَى الرجالِ عن الصوابِ كأنّهمْيعمون عمّا ليس بالمكشوفِ
و فديتُ عِرضى من لئامِ عشيرتىبنزاهتى عن سيِّىءٍ و عُزوفى («1»)
فبقدر ما أحميهمُ ما ساءَهمْأعطيهمُ من تالدى و طريفى
كم رُوِّعَ الأعداءُ قبل لقائهمببروقِ إيعادى و رعدِ صريفى
و كأنّهم شَرَدٌ سوامُهمُ و قدسمعوا على جوِّ السماء حفيفى
قومى الذين تملّكوا رِبَقَ الورىبطعانِ أرماحٍ و ضربِ سيوفِ
و مواقفٍ فى كلِّ يومِ عظيمةٍما كان فيها غيرُهم بوَقوفِ
و مشاهدٍ ملأتْ شعوبَ عداهمُبقذىً لأجفانٍ و رغم أنوفِ
هم خوّلوا النِّعمَ الجسامَ و أمطروافى المملقينَ غمائمَ المعروفِ
و كأنّهم يوم الوغى خللَ القَناحيّاتُ رمل أو أُسودُ غريفِ («2»)
كم راكبٍ منهم لغاربِ سَدفَةٍطرباً لجود أو مهينِ سديفِ («3»)
و مُتيَّمٍ بالمكرماتِ و طالماألِفَ الندى من كان غيرَ ألوفِ

---

(1). العزوف: ترک الشىء و الانصراف عنه. (المؤلف)
(2). الغريف: الجماعة من الشجر الملتفّ.
(3). السدفة: ظلمة أوّل الليل و آخره. السديف: شحم السنام.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:384 و حللتُ أنديةَ الملوكِ مجيبةًصوتى و مصغيةً إلى توقيفى

و حميتُهمْ بالحزمِ كلّ عَضيهةٍو كفيتُهمْ بالعزم كلّ مخوفِ
و تراهمُ يتدارسون فضائلىو يصنِّفون من الفخارِ صُنوفى
و يردِّدون على الرواةِ مآثرىو يعدِّدون من العلاءِ ألوفى
و يسيّرون إلى ديارِ عدوِّهِمِمن جند رأيى العالِمين زحوفى
و إذا همُ نَكِرِوا غريباً فاجئاًفَزِعوا بنُكرِهمُ إلى تعريفى
دفعوا بىَ الخطبَ العظيمَ عليهمُو استعصموا حذرَ العدى بكنوفى
و صحبتُ منهم كلَّ ذى جبريّةٍسامٍ على قُلَل البريّةِ موفِ
ترنو إليک و قد وقفتَ إزاءَهُبين الوفودِ بناظِرَى غطريفِ
فالآنَ قل للحاسدين تنازحواعن شمسِ أُفقٍ غيرِ ذات كسوفِ
و دعوا لسيلِ الواديين طريقَهفالسيلُ جرّافٌ لكلِّ جروفِ
و تزوّدوا يأسَ القلوبِ عن الندىفمنيفةٌ دارٌ لكلِّ مُنيفِ
و ارضَوا بأن تمشوا و لا كرمٌ لكمْفى دارِ مجدِ الأكرمين ضيوفى
و قال فى الجزء الخامس من ديوانه («1») يرثى جدّه الطاهر الإمام السبط الشهيد عليه السلام و من قُتل معه:
يا دارُ دارَ الصوَّمِ القوّمِكيف خلا أُفقُکِ من أنجُمِ
عهدى بها يرتعُ سكّانُهافى ظلِّ عيشٍ بينها أنعمِ
لم يصبحوا فيها و لم يغبُقواإلّا بكأسَىْ خمرةِ الأنعَمِ («2»)
بكيتُها من أدمعٍ لو أبت‌بكيتُها واقعةً من دمِ
و عُجْتُ فيها راثياً أهلَهاسَواهِمَ الأوصالِ و الملطمِ

---

(1). ديوان الشريف المرتضى: 2/ 482.
(2). الاصطباح: هو الشرب صبحاً. الاغتباق: الشرب ليلًا. الأنعم: موضع.

نحلنَ حتى حالهنَّ السرىبعضَ بقايا شَطَنٍ مُبرَمِ («1»)
لم يدعِ الإسآد هاماتِهاإلّا سقيطاتٍ على المَنسمِ («2»)
يا صاحبى يوم أزالَ الجوىلحمى بخدّىَّ عن الأعظُمِ
واريتُ ما أنت به عالِمٌو دائىَ المعضلَ لم تعلمِ
و لستُ فيما أنا صبٌّ بهمَن قَرَنَ السالىَ بالمغرمِ
وجدى بغيرِ الظعنِ سيّارةًمن مَخرِمٍ ناءٍ إلى مَخرِمِ («3»)
و لا بلفّاءَ هضيمِ الحشاو لا بذاتِ الجيدِ و المِعصَمِ
فاسمع زفيرى عند ذكرى الأُلىبالطفِّ بين الذئبِ و القشعَمِ («4»)
طرحى فإمّا مقعَصٌ بالقناأو سائلُ النفس على مِخذمِ («5»)
نثراً كدرٍّ بددٍ مهملٍأغفله السلکُ فلم ينظمِ
كأنّما الغبراءُ مرمِيَّةٌمن قِبَلِ الخضراءِ بالأنجمِ
دُعوا فجاؤوا كرماً منهمُكم غرَّ قوماً قسَمُ المقسِمِ
حتى رأوها أُخريات الدجىطوالعاً من رَهَج أقتم

كأنّهم بالصمّ مطرورةٌلمنجد الأرضِ على مُتهمِ
و فوقها كلُّ مغيظِ الحشامكتحلِ الطرفِ بلونِ الدمِ
كأنّه من حنقٍ أجدلٌأرشده الحرصُ إلى مَطْعَمِ
فاستقلبوا الطعنَ إلى فتيةٍخُوّاضِ بحرِ الحذَرِ المفعَمِ
من كلِّ نهّاضٍ بثقلِ الأذىموكّلِ الكاهلِ بالمعظَمِ

---

(1). الشطن: الحبل.
(2). الإسآد: السير ليلًا بلا استراحة. المنْسِم: خفّ البعير.
(3). المخرِم: منقطع أنف الجبل.
(4). القشعم: النسر.
(5). مقعص من أقعص الرجل: قتله مكانه، أجهز عليه. مخذم: آلة الخذم. و الخذم: القطع بسرعة. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:386 ماضٍ لما أمَّ فلو جادَ فى ال- هيجاءِ بالحوباءِ لم يندَمِ
و كالفٍ بالحربِ لو أنّهأُطعِمَ يَوم السلم لم يطعمِ
مثلَّمِ السيفِ و من دونهعِرْضٌ صحيحُ الحدِّ لم يُثْلَمِ
فلم يزالوا يُكرعون الظّبابين تراقى الفارسِ المُعْلَمِ
فمُثخَنٌ يحمل شهّاقةًتحكى لراءٍ فغرة الأعلمِ («1»)
كأنّما الوَرسُ بها سائلٌأو أُنبِتَتْ من قُضُبِ العَنَدمِ
و مستزلٌّ بالقنا عن قَراعبلِ الشوى أو عن مطا أدهمِ («2»)
لو لم يكيدوهم بها كيدَةًلانقلبوا بالخِزى و المرغمِ
فاقتُضِبتْ بالبيضِ أرواحُهمْفى ظلِّ ذاک العارضِ الأسحمِ
مصيبةٌ سيقت إلى أحمدٍو رهطِهِ فى الملأ الأعظَمِ
رزءٌ و لا كالرزءِ من قبلِهِو مؤلمٌ ناهيک من مؤلِمِ
و رميةٌ أصمتْ و لكنّهامصميةٌ من ساعدٍ أجذَمِ
قل لِبنى حربٍ و من جمّعوامن حائرٍ عن رشده أو عَمِى
و كلِّ عانٍ فى إسارِ الهوىيُحسَب يقظانَ من النوَّمِ
لا تحسبوها حلوةً إنّهاأمرُّ فى الحلق من العلقمِ
صرّعهمْ أنّهمُ أقدمواكم فُدى المحجِمُ بالمُقدِمِ
هل فيكمُ إلّا أخو سوءَةٍمجرّحُ الجلدِ من اللوّمِ
إن خاف فقراً لم يجُد بالندىأو هاب وشکَ الموتِ لم يُقدمِ
يا آل ياسينَ و مَن حبُّهمْمنهجُ ذاک السَّنَنِ الأقومِ
مهابطُ الأملاکِ أبياتُهمْو مستقرُّ المُنزَلِ المحكَمِ

---

(1). المثخن: الذى أثخنته الجراحات. الشهّاقة: الرمح. الفغرة: الفتحة. الأعلم: الذى شُقّت شفته العليا.

(2). القرا: الظهر. العبل: الضخم. الشوى: الأعضاء. المطا: الظهر.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:387 فأنتمُ حجّةُ ربِّ الورىعلى فصيحِ النطقِ أو أعجمِ
و أين إلّا فيكمُ قربةٌإلى الإله الخالقِ المنعِمِ
و اللّهِ لا أخليتُ من ذكرِكُمْنظمى و نثرى و مرامى فمى
كلّا و لا أغببتُ أعداءَكمْمن كلمى طوراً و من أسهمى («1»)
و لا رُؤى يومَ مصابٍ لكممنكشفاً فى مشهدٍ مبسمى
فإن أغِبْ عن نصركمْ برهةًبمرهفاتٍ لم أغبْ بالفمِ
صلّى عليكم ربّكم و ارتوتْقبورُكم من مسبلٍ مُثْجِمِ («2»)
مقعقعٍ تُخجِلُ أصواتُهأصواتَ ليثِ الغابةِ المُرزمِ
و كيف أستسقى لكم رحمةًو أنتمُ الرحمةُ للمجرمِ
و قال يرثى الإمام السبط المفدّى و أصحابه، توجد فى الجزء الخامس من ديوانه («3»):
هل أنت راثٍ لصبِّ القلبِ معمودِدَوِى الفؤادِ بغيرِ الخرّدِ الخودِ
ما شفّه هجرُ أحبابٍ و إن هجَروامن غير جرمٍ و لا خُلفِ المواعيدِ
و فى الجفونِ قذاةٌ غيرُ زائلةٍو فى الضلوع غرامٌ غيرُ مفقودِ
يا عاذلى ليس وجدٌ بتُّ أكتُمهبين الحشا وجدَ تعنيفٍ و تفنيدِ
شربى دموعى على الخدّين سائلةًإن كان شربُکَ من ماءِ العناقيدِ
و نمْ فإنّ جفوناً لى مُسهّدةًعُمْرَ الليالى و لکن أیَّ تسهيدِ
و قد قضيت بذاک العذلِ مأربةًلو كان سمعىَ عنه غيرَ مسدودِ
تلومنى لم تُصِبْک اليومَ قاذفتىو لم يَعُدْکَ كما يعتادنى عيدى

---

(1). أغببت: من الإغباب و هو ترک الشىء فترة.
(2). المطر المثجم: الكثير.
(3). ديوان الشريف المرتضى: 1/ 436.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:388 فالظلمُ عذلُ خلىِّ القلبِ ذا شجنٍو هجنةٌ لومُ موفورٍ لمجهودِ
كم ليلةٍ بتُّ فيها غيرَ مرتفقٍو الهمُّ ما بين محلولٍ و معقودِ
ما إن أحِنُّ إليها و هى ماضيةٌو لا أقولُ لها مستدعياً عودى
جاءت فكانت كعُوّارٍ على بصرٍو زايلت كزيالِ المائد المودى («1»)
فإن يودّ أناسٌ صبحَ ليلِهِمُفإنّ صبحىَ صبحٌ غيرُ مودودِ
عشيّةٌ هجمت منها مصائبُهاعلى قلوبٍ عن البلوى مجاييدِ
يا يومَ عاشورَ كم طأطأتَ من بصرٍبعد السموِّ و كم أذللتَ من جيدِ
يا يومَ عاشورَ كم أطردتَ لى أملًاقد كان قبلَک عندى غيرَ مطرودِ
أنت المرنِّقُ عيشى بعد صفوتِهِو مولج البيضِ من شيبى على السودِ («2»)
جُزْ بالطفوف فكم فيهنّ من جبلٍخرَّ القضاءِ به بين الجلاميدِ

و كم جريحٍ بلا آسٍ تمزّقُهُإمّا النسورُ و إمّا أضبُعُ البيدِ
و كم سليبٍ رماحٍ غيرِ مستترٍو كم صريعِ حِمامٍ غيرِ ملحودِ
كأنّ أوجهَهمْ بيضاً ملألَأةًكواكبٌ فى عِراصِ القَفْرةِ السودِ
لم يطعموا الموتَ إلّا بعد أن حطَموابالضربِ و الطعنِ أعناقَ الصناديدِ
و لم يدعْ فيهمُ خوفُ الجزاء غداًدماً لتربٍ و لا لحماً إلى سِيدِ («3»)
من كلِّ أبلجَ كالدينارِ تشهدُهُوسطَ الندىِّ بفضلٍ غيرِ مجحودِ
يغشى الهياجَ بكفٍّ غيرِ منقبضٍعن الضرابِ و قلبٍ غيرِ مزؤودِ («4»)
لم يعرفوا غيرَ بثِّ العرفِ بينهمُعفواً و لا طبعوا إلّا على الجودِ
يا آل أحمدَ كم تُلوى حقوقُكمُلىَّ الغرائبِ عن نبتِ القراديدِ («5»)

---

(1). المائد: المتحرك. المودى: المهلک.
(2). المرنِّق: المكدِّر.
(3). السِّيد: الذئب و الأسد.
(4). المزؤود: المذعور.
(5). القراديد- جمع قردد-: ما ارتفع و غلظ من الأرض.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:389 و كم أراكم بأجوازِ الفلا جُزُراًمبدّدين و لكن أىَّ تبديدِ
لو كان ينصفُكمْ من ليس ينصفُكمْألقى إليكم مطيعاً بالمقاليدِ
حُسدتمُ الفضلَ لم يُحرِزْهُ غيرُكمُو الناسُ ما بين محرومٍ و محسودِ
جاءوا إليكم و قد أعطَوا عهودَهمُفى فيلقٍ كزُهاء الليلِ ممدودِ
مُستمرحينَ بأيديهمْ و أرجلِهمْكما يشاءون ركضَ الضمّرِ القودِ
تهوى بهم كلُّ جرداءٍ مطهّمةٍهوىّ سَجْلٍ من الأوذامِ مجدودِ («1»)
مستشعرين لأطرافِ الرماحِ و منحدِّ الظبا أدرُعاً من نسجِ داودِ
كأنّ أصواتَ ضربِ الهامِ بينهمُأصواتُ دوحٍ بأيدى الريحِ مبدودِ
حمائمُ الأيكِ تبكيهمْ على فننٍمرنّحٍ بنسيمِ الريحِ أملودِ («2»)
نوحِى فذاک هديرٌ منکِ محتسبٌعلى حسينٍ فتعديدٌ كتغريدِ
أحبّكمْ و الذى طافَ الحجيجُ بهبمبتنى بإزاءِ العرشِ مقصودِ
و زمزمٍ كلّما قسنا مواردَهاأوفى و أربى على كلِّ المواريدِ
و الموقِفَيْنِ و ما ضحّوا على عجلٍعند الجمارِ من الكوم المقاحيدِ («3»)
و كلّ نسكٍ تلقّاه القبولُ فماأمسى و أصبحَ إلّا غيرَ مردودِ
و أرتضى أنّنى قد متُّ قبلَكمُفى موقفٍ بالردينيّاتِ مشهودِ
جمّ القتيل فهاماتُ الرجالِ بهفى القاعِ ما بين متروكٍ و محصودِ
فقلْ لآلِ زيادٍ أىُّ معضلةٍركبتموها بتخبيبٍ و تخويدِ («4»)
كيف استلبتمْ من الشجعانِ أمرَهمُو الحربُ تغلى بأوغادٍ عراديدِ («5»)

---

(1). السجْل: الدلو العظيمة. الأوذام: جمع الوذمة، و هى السير بين آذان

الدلو و الخشبة المعترضة عليها. المجدود: المقطوع.
(2). الأُملود: الناعم الليّن.
(3). الكوم- جمع الكوماء و الأكوم-: الإبل الضخمة السنام. المقاحيد- جمع المقحاد-: النياق العظيمة السنام.
(4). التخبيب و التخويد: الإسراع فی السير.
(5). العراديد- جمع العرديد-: المنحرف عن القتال أو الطريق.
الغدير، العلامة الأمينی ،ج4،ص:390 فرّقتمُ الشملَ ممّن لفَّ شملَكمُو أنتمُ بين تطريدٍ و تشريدِ
و من أعزّكمُ بعدِ الخمولِ و منأدناكمُ من أمانٍ بعد تبعيدِ
لولاهمُ كنتمُ لحماً لمُزدردٍأو خلسةً لقصير الباع معضودِ («1»)
أو كالسقاءِ يبيساً غيرَ ذی بللٍأو كالخباء سقيطاً غير معمودِ
أعطاكمُ الدهرُ ما لا بدَّ يرفعُهُفسالبُ العودِ فيها مورقُ العودِ
فلا شربتم بصفوٍ لا و لا عَلِقَتْلكم بنانٌ بأزمانٍ أراغيدِ
و لا ظفِرتمْ و قد جُنّتْ بكم نُوَبٌمقلقلاتٌ بتمهيدٍ و توطيدِ
و حوّلَ الدهرُ ريّاناً إلی ظمأمنكم و بدّل محدوداً بمجدودِ («2»)
قد قلتُ للقومِ حطّوا من عمائمِهمْتحقّقاً بمصاب السادة الصيدِ
نوحوا عليهِ فهذا يومُ مصرعِهِو عدِّدوا إنّها أيّامُ تعديدِ
فلی دموعٌ تُباری القطرَ واكفةٌجادت و إن لم أقل يا أدمعی جودی
و قال يذكر مصرع جدِّه الإمام السبط عليه السلام، يوجد فی الجزء الأوّل من ديوانه («3»):
أ أسقی نميرَ الماءِ ثمّ يلذُّ لیو دورُكمُ آلَ الرسول خلاءُ
و أنتم كما شاء الشتاتُ و لستمُكما شئتمُ فی عيشةٍ و أشاءُ
تُذادون عن ماءِ الفراتِ و كارعٌبه إبلٌ للغادرين و شاءُ
تنشّر منكمْ فی القواء معاشرٌكأنّهمُ للمبصرين مُلاءُ («4»)
ألا إنّ يوم الطفِّ أدمی محاجراًو أودی قلوباً ما لهنّ دواءُ
و إنّ مصيباتِ الزمانِ كثيرةٌو رُبّ مصابٍ ليس منه عزاءُ

---

(1). المعضود: قصير العضد؛ كنايةً عن الضعف.
(2). المحدود: المحروم. المجدود: الغنیّ.
(3). ديوان الشريف المرتضی: 1/ 159.
(4). القواء: القفر الخالی من الأرض.
الغدير، العلامة الأمينی ،ج4،ص:391 أری طخيةً فينا فأين صباحُهاو داءً علی داءٍ فأين شفاءُ
و بين تراقينا قلوبٌ صديّةٌيُراد لها لو أُعطِيَتْه جلاءُ
فيا لائماً فی دمعتی و مفنِّداًعلی لوعتی و اللومُ منه عناءُ
فما لک منّی اليوم إلّا تلهّفیو ما لک إلّا زفرةٌ و بكاءُ

و هل لىَ سلوانٌ و آلُ محمدٍشريدهمُ ما حان منه ثواءُ
تُصَدُّ عن الروحات أيدى مطيِّهمو يزوى عطاءٌ دونهم و حباءُ
كأنّهمُ نسلٌ لغير محمدٍو من شعبِهِ أو حزبِهِ بُعداءُ
فيا أنجماً يهدى إلى اللَّهِ نورُهاو إن حالَ عنها للغبىّ غباءُ
فإن يكُ قومٌ وصلةً لجهنمفأنتم إلى خلدِ الجِنانِ رشاءُ
دعوا قلبىَ المحزونَ فيكمً يهيجُهُصباحٌ على أُخراكمُ و مساءُ
فليس دموعى من جفونى و إنّماتقاطرنَ عن قلبى فهنّ دماءُ
إذا لم تكونوا فالحياة منيّةٌو لا خير فيها و البقاءُ فناءُ
و أمّا شقيتمْ بالزمانِ فإنّمانعيمى إذا لم تلبسوه شقاءُ
لحى اللَّهُ قوماً لم يجازوا جميلَكمْلأنّكمُ أحسنتمُ و أساءوا
و لا انتاشهم عندِ المكاره منهضٌو لا مسّهمْ يومَ البلاءِ جزاءُ
سقى اللَّهُ أجداثاً طُوِينَ عليكمُو لا زالَ منهلّاً بهنّ رواءُ
يسير إليهنّ الغمامُ و خلفَهُزماجرُ من قعقاعِهِ و حداءُ
كأنّ بواديه العشارُ تروّحتْلهنّ حنينٌ دائمٌ و رُغاءُ
و من كان يسقى فى الجنان كرامةًفلا مسّه من ذى السحائب ماءُ
و قال يرثيه- صلوات اللَّه عليه- يوم عاشوراء، توجد فى الجزء السادس من ديوانه («1»):
يا يومُ أىُّ شجىً بمثلِكَ ذاقَهُعُصَبُ الرسولِ و صفوةُ الرحمنِ

---

(1). ديوان الشريف المرتضى: 2/ 560.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:392 جرّعتَهمْ غُصَصَ الردى حتى ارتوَواو لذعتَهمْ بلواذعِ النيرانِ
و طرحتهمْ بدداً بأجوازِ الفلاللذئبِ آونةً و للعقبانِ
عافوا القرارَ و ليس غيرُ قرارِهمْأو بردِهمْ موتاً بحدِّ طعانِ
مُنعوا الفراتَ و صُرِّعوا من حولهمن تائقٍ للورد أو ظمآنِ
أ وَ ما رأيتَ قِراعَهم و دفاعَهمقِدْماً و قد أُعْرُوا من الأعوانِ
متزاحمين على الردى فى موقفٍحُشِىَ الظبا و أسنّةَ المرّانِ
ما إن به إلّا الشجاعُ و طائرٌعنه حذارَ الموتِ كلُّ جبانِ
يومٌ أذلَّ جماجماً من هاشمٍو سرى إلى عدنانَ بل قحطانِ
أرعى جميمَ الحقِّ فى أوطانهمْرعىَ الهشيمِ سوائمُ العدوانِ
و أنار ناراً لا تبوخ و ربّماقد كان للنيرانِ لونُ دخانِ
و هو الذى لم يُبقِ فى دينٍ لنابالغدرِ قائمةً من البنيانِ
يا صاحبىّ على المصيبة فيهمُو مشاركىّ اليوم فى أحزانى
قوما خُذا نارَ الصلا من أضلعىإن شئتما و النار من أجفانى
و تعلّما أنّ الذى كتّمتُهُحذرَ العدى يأبى عن الكتمانِ
فلو انّنى شاهدتهم بين العدىو الكفرُ مُعْلَوْلٍ على الإيمان

لخضبتُ سيفى من نجيعِ عدوِّهمو محوتُ منً دمهمْ حُجول حصانى
و شفيت بالطعنِ المبرِّح بالقناداءَ الحقود و وعكةَ الأضغانِ
و لَبعثُهم نفسى على ضننٍ بهايومَ الطفوفِ بأرخص الأثمانِ
و قال يرثى جدّه الإمام السبط المفدّى يوم عاشوراء سنة (413)، توجد فى الجزء الثالث من ديوانه («1»):
لک الليلُ بعد الذاهبين طويلاو وفدُ همومٍ لم يردن رحيلا

---

(1). ديوان الشريف المرتضى: 2/ 311.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:393 و دمعٌ إذا حبّستَهُ عن سبيلِهِيعود هتوناً فى الجفون هطولا
فيا ليتَ أسرابَ الدموعِ التى جرتأَسَوْنَ كليماً أو شَفَيْنَ غليلا
أُخالُ صحيحاً كلَّ يومٍ و ليلةٍو يأبى الجوى ألّا أكونَ عليلا
كأنّى و ما أحببت أهوى ممنَّعاًو أرجو ضنيناً بالوصال بخيلا
فقل للذى يبكى نُؤيّا و دمنةًو يندب رسماً بالعراء محيلا
عدانى دمٌ لى طُلَّ بالطفِّ أن أرىشجيّا أُبكّى أربُعاً و طلولا
مصابٌ إذا قابلت بالصبرِ غربَهُوجدت كثيرى فى العزاءِ قليلا
و رزءٌ حملتُ الثقلَ منه كأنّنىمدى الدهر لم أحمل سواه ثقيلا
وجدتم عداةَ الدينِ بعد محمدٍإلى كلِمِهِ فى الأقربين سبيلا
كأنّكمُ لم تنزعوا بمكانِهِخشوعاً مبيناً فى الورى و خمولا
و أيّكمُ ما عزّ فينا بدينِهِو قد عاش دهراً قبل ذاک ذليلا
فقل لبنى حربٍ و آلِ أُميّةٍإذا كنتَ ترضى أن تكون قؤولا
سللتمْ على آل النبىّ سيوفَهُمُلئِنَ ثلوماً فى الطلى و فلو لا
و قدتم إلى من قادكم من ضلالِكمْفأخرجَكمْ من واديه خيولا
و لم تغدروا إلّا بمن كان جدُّهُإليكم لتحظَوا بالنجاةِ رسولا
و ترضون ضدَ الحزمِ إن كان ملككُمْضئيلًا و ديناً دنتمُ لهزيلا
نساءُ رسولِ اللَّهِ عُقْرَ ديارِكمْيرجِّعنَ منكم لوعةً و عويلا
لهنّ ببوغاءِ الطفوفِ أعزّةٌسُقوا الموتَ صِرفاً صبيةً و كهولا
كأنّهمُ نوّار روضٍ هوتْ بهرياحٌ جَنوباً تارةً و قَبولا
و أنجمُ ليلٍ ما علَونَ طوالعاًلأعيننا حتى هبطنَ أُفولا
فأىّ بدورٍ ما مُحين بكاسفٍو أىّ غصونٍ ما لقينَ ذبولا
أ من بعد أن أعطيتموه عهودَكمْخِفافاً إلى تلك العهودِ عُجولا
رجعتمْعن القصدِ المبينِ تناكصاو حُلتمْ عن الحقِّ المنيرِ حؤولا
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:394 و قعقعتمُ أبوابَهُ تختلونَهو من لم يُرِدْ ختلًا أصابَ خُتولا
فما زلتمُ حتى أجابَ نداءَكمْو أىُّ كريمٍ لا يُجيبُ سَؤولا
فلمّا دنا ألفاكمُ فى كِتائبِتطاولنَ أقطارَ السباسبِ طولا

متى تکُ منها حِجزةٌ أو کحَجزةٍسمعت رغاءً مُصعقاً و صهيلَا
فلم يَرَ إلّا ناکثاً أو منکّباًو إلّا قطوعاً للذِمام حلولا
و إلّا قعوداً عن لمامٍ بنصرهو إلّا جبوهاً بالردى و خذولا
و ضغنَ شفافٍ هبَّ بعد رقادِهِو أفئدةً ملأى يفضن ذحولا
و بيضاً رقيقاتِ الشفارِ صقيلةًو سمراً طويلاتِ المتونِ عسولا
فلا أنتمُ أفرجتمُ عن طَريقِهِإليکمْ و لا لمّا أراد قفولا
عزيزٌ على الثاوى بطيبةَ أعظمٌنُبِذْنَ على أرضِ الطفوفِ شکولا
و کلُّ کريمٍ لا يلمُّ بريبةٍفإن سيمَ قولَ الفحشِ قال جميلا
يُذادون عن ماءِ الفراتِ و قد سُقوا الشهادةَ من ماءِ الفراتِ بديلا
رموا بالردى من حيث لا يحذرونهو غروا و کم غر الغفول غفولا
أيا يومَ عاشوراء کمْ بفجيعةٍعلى الغرِّ آل اللّه کنتَ نَزولا
دخلتَ على أبياتِهمْ بمصابِهمْألا بئسما ذاک الدخولُ دخولا
نزعتَ شهيدَ اللّهِ منّا و إنّمانزعتَ يميناً أو قطعتَ تليلا
قتيلًا وجدنا بعده دينَ أحمدٍفقيداً و عزَّ المسلمين قتيلا
فلا تبخسوا بالجورِ من کان ربُّهُبرجع الذى ناؤعتموه کفيلا
أُحبّکمُ آلَ النبىِّ و لا أرىو کم عذلونى عن هواى عديلا
و قلتُ لمن يلحى على شغفى بکمْو کم غيرِ ذى نصحٍ يکون عذولا
رويدکمُ لا تنحلونى ضلالکمفلن تُرحلوا منّى الغداةَ ذَلَولا
عليکم سلامُ اللّهِ عيشاً و ميتةًو سفراً تطيعون النوى و حلولا
فما زاغ قلبى عن هواکم و أخمصىفلا زلَّ عمّا ترتضون زليلا
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:395
و قال فى الموعظة و الاعتبار، توجد فى الجزء السادس من ديوانه («1»):
لا تقربنَّ عَضيهةًإنّ العضائهَ مخزياتُ
و اجعل صلاحَکَ سرمداًفالصالحاتُ الباقياتُ
فى هذه الدنيا و منفيها لنا أبداً عِظاتُ
إمّا صروفٌ مقبلاتٌ أو صروفٌ مدبراتُ
و حوادث الأيّام فى- نا آخذاتٌ معطياتُ
و الذلُّ موتٌ للفتىو العزُّ فى الدنيا الحياةُ
و الذخرُ فى الدارين إمّاطاعةٌ أو مأثراتُ
يا ضيعةً للمرء تدعوهإلى الهلک الدعاةُ
تغترُّه حتى يزورشعابَهنّ الطيِّباتُ
عِبَرٌ تمرُّ و ما لهامنّا عيونٌ مبصراتُ
أين الألى کانوا بأى- دينا حصولًا ثمّ ماتوا
من کلِّ من کانت لهثمراتُ دجلةَ و الفراتُ
ما قيل نالوا فوق مايهوون حتى قيل فاتوا
لم يغن عنهمْ حين همّبهم حِمامُهُمُ الحماةُ

كلّا و لَا بيضٌ و سم- رٌ عارياتٌ مشرعاتُ
نطقوا زماناً ثمّ لى- س لنطقهم إلّا الصماتُ
و كأنَّهم بقبورِهمسبتوا و ما بهمُ سُباتُ
من بعد أن ركبوا قَراسُرُرٍ و جُردٍ هُمْ رفاتُ
سلموا على صلح الأسنّةو الظبا لما استماتوا
و نجوا من الغمّاء لمّاقيل ليس لهم نجاةُ

---

(1). ديوان الشريف المرتضى: 1/ 271.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:396 فى موقفٍ فيه الصوارم و الذوابل و الكماةُ
و أتاهمُ من حيث لميخشوا لِحَيْنِهُمُ المماتُ
و طوتهمُ طىَّ البرود لهم قبورٌ مظلماتُ
فهمُ بها مثل الهشى- م تعيثُ فيها العاصفاتُ
شُعثٌ وسائدُهم بهامن غير تكرمةٍ علاةُ
قل للذين لهم إلىالدنيا دواعٍ مسمعاتُ
و كأنّهم لم يسمعواما ذا تقول الناعياتُ
أو ما تقول لهم إذا اج- تازوا الديارُ الخالياتُ
فالضاحكاتُ و قد نعِم- نَ بهنّ هنّ الباكياتُ
حتى متى و إلى متىتأوى عيونكم السناتُ
كم ذا تفرِّجُ عنكمُأبدَ الزمانِ الموعظاتُ
كم ذا وُعظتم لو تكونُ لكم قلوبٌ مصغياتُ
لكمُ عقولٌ معرضاتٌ أو عيونٌ عاشياتُ
عُجْ بالديارِ فنادِهاأينَ الجبالُ الراسياتُ
أين العصاةُ على المكارمِ للعواذلِ و الأُباةُ
تجرى المنايا من رواجبهمْ جميعاً و الصلاتُ («1»)
و إذا لَقَوا يوم الوغىأقرانَهمْ كانت هناةُ
و الدهرُ طوعَ يمينِهمْو همُ على الدنيا الولاةُ
أعطاهمُ متبرِّعاًثمّ استردَّ فقال هاتوا
كانت جميعاً ثمّ مزّقشملَ بينِهمُ الشتاتُ
فأكفُّهمْ من بعد أنسُلِبوا المواهبَ مقفراتُ
و سيوفُهمْ و رماحُهمْمنبوذةٌ و الضامراتُ
أمِنوا الصباحَ و ما لهمعلمٌ بما يجنى البياتُ

---

(1). الرواجب: مفاصل أصول الأصابع.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:397 و رماهمُ فأصابهمْداءٌ تعزُّ له الرُّقاةُ
و سهامُ أقواس المنون الصائباتُ المصمِياتُ

مات الندی منَ بيننابمماتِهِمْ و المكرماتُ
و قال يرثی الشيخ الأكبر- شيخنا المفيد- محمد بن محمد بن نعمان المتوفّی فی رمضان (413)، توجد فی الجزء الثالث من ديوانه («1»):
من علی هذه الديار أقاماأو ضفا ملبسٌ عليه و داما
عُج بنا نندبِ الذين تولّوابافتيادِ المنونِ عاماً فعاما
فارقونا كهلًا و شيخاً و هِمّاو وليداً و ناشئاً و غلاما
و شحيحاً جَعْدَ اليدينِ بخيلًاو جواداً مخوّلًا مِطعاما
سكنوا كلَّ ذروةٍ من أشمٍيحسر الطرفَ ثمّ حَلّوا الرغاما
يا لحی اللّهُ مهملًا حسِبَ الده- رَ نئومَ الجفون عنه فناما
و كأنّی لمّا رأيتُ بنی الده- رِ غفولًا رأيتُ منهم نياما
أيّها الموتُ كم حططتَ عليّاًسامیَ الطرف أو جببتَ سناما
و إذا ما حدرت خَلفاً و ظنّوانجوةً من يديک كنت أماما
أنت ألحقتَ بالذكیِّ غبيّاًفی اصطلامٍ و بالدنیِّ هُماما
أنتَ أفنيتَ قبل أن تأخذ الأب- ناء منّا الآباء و الأعماما
و لقد زارنی فأرّق عينیحادثٌ أقعد الحجا و أقاما
حدثٌ عنه فزادنی حيدی عن- ه لصوقاً بدائِهِ و التزاما
و كأنّی لما حملت به الثق- ل تحمّلت يذبلًا و شماما
فخذ اليوم من دموعی و قد كنَجموداً علی المصاب سجاما
إنّ شيخَ الإسلامِ و الدينِ و العل- م تولّی فأزعجَ الإسلاما
و الذی كان غرّةً فی دُجی الأيّام أودی فأوحشَ الأيّاما

---

(1). ديوان الشريف المرتضی: 2/ 438.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج4،ص:398 كم جلوتَ الشكوکَ تعرضُ فی نصِ وصیٍّ و كم نصرتَ إماما
و خصومٍ لدٍّ ملأتَهمُ بال- حقِّ فی حومةِ الخصامِ خصاما
عاينوا منکَ مصمياً ثغرة النح- ر و ما أرسلتْ يداک سهاما
و شجاعاً يفری المراءَ و ما كلُ شجاعٍ يفری الطلی و الهاما
من إذا مالَ جانبٌ من بناءِالدين كانت له يداه دعاما
و إذا ازورَّ جائرٌ عن هداهُقادَهُ نحوه فكانَ زِماما
من لفضلٍ أخرجتَ منه خبيئاًو معانٍ فضضتَ عنها خِتاما
من لسوءٍ ميّزت عنه جميلًاو حلالٍ خلّصتَ منه حراما
من يُنير العقولَ من بعد ما كنَهموداً و ينتج الأفهاما
من يُعيرُ الصديقَ رأياً إذا ماسلّه فی الخطوبِ كان حساما
فامضِ صفراً من العيوب و كم بانَ رجالٌ أثْرَوا عيوباً و ذاما
إنّ خلداً أوضحتَ عاد بهيماًو صباحاً أطلعتَ صارَ ظلاما
و زلالًا أوردتَ حالَ أجاجاًو شفاءً أورثت آلَ سِقاما

لن ترانی و أنتَ من عدد الأموات إلا تجمّلَا بسّاما
و إذا ما اختُرِمتَ منّی فما أرهبُ فی سائرِ الأنامِ اختراما
إن تکن مجرماً و لستَ فقدْ و الیتَ قوماً تحمّلوا الأجراما
لهمُ فی المعاد جاهٌ إذا مابسطوه کفی و أغنی الأناما
لا تخفْ ساعة الجزاء و إن خافَ أُناسٌ فقد أخذتَ ذِماما
أودعَ اللَّهُ ما حللْتَ من البَیْ- داءِ فیه الإنعامَ و الإکراما
و لوی عنهُ کلَّ ما عاقه التربُ و لا ذاق فی الزمانِ أُواما
و قضی أن یکون قبرُکَ للرح- مة و الأمنِ منزلًا و مقاما
و إذا ما سقی القبورَ فروّاها رهاماً سقاکَ منه سلاما
رَحِمَ اللَّهُ مَعشَرَ الماضین
و السلامُ علی مَنِ اتَّبَعَ الهُدی
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:399

40- أبو على البصير

اشارة

المتوفّى (442)

سبحان من ليس فى السماء و لافى الأرض ندٌّ له و أشباهُ
أحاطَ بالعالمينَ مقتدراًأشهدُ أن لا إله إلّا هُو
و خاتمُ المرسلين سيّدناأحمدُ ربُّ السماء سمّاهُ
أشرقتِ الأرضُ يومَ بعثتهِو حصحصَ الحقُّ من محيّاهُ
إختار يومَ الغديرِ حيدرةًأخاً له فى الورى و آخاهُ
و باهلَ المشركينَ فيه و فىزوجتِهِ يقتفيهما ابناهُ
هم خمسةٌ يُرحم الأنامُ بهمْو يستجابُ الدُّعا و يُرجاهُ («1»)

الشاعر

أبو على البصير- الضرير- الحسن بن المظفّر النيسابورىّ المحتد، الخوارزمىّ المولد، ذكره ابن شهرآشوب («2») من المتّقين من شعراء أهل البيت عليهم السلام و ذكره أبو أحمد

---

(1). هذه الأبيات ذكرها العلّامة السماوىّ فى الجزء الأوّل من كتابه الطليعة فى شعراء الشيعة لأبى علىّ الضرير. و ذكر الحموى منها [فى معجم الأدباء: 9/ 192] أربعة أبيات و نسبها إلى ولده عمر أبى حفص، و اللّٰه العالم. (المؤلف)

(2). معالم العلماء: ص 152.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:400

محمود بن أرسلان فى تاريخ خوارزم و بالغ فى الثناء عليه و قال:

كان مؤدِّب أهل خوارزم فى عصره و مخرِّجهم و شاعرهم و مقدّمهم و المشار إليه منهم، له كتاب تهذيب ديوان الأدب، و كتاب إصلاح المنطق، و كتاب ذيل تتمّة اليتيمة، و ديوان شعره فى مجلّدين، و ديوان رسائله، و كتاب محاسن من اسمه الحسن، و كتاب زيادات أخبار خوارزم. و من شعره قوله:

أهلًا بعيشٍ كان جِدّ مواتِ («1»)أحيا من اللّذات كلَّ مَواتِ

أيّام سربُ الإنسِ غيرُ منفّرٍو الشملُ غيرُ مروّعٍ بشتاتِ

عيشٌ تحسّر («2») ظلّه عنّا فماأبقى لنا شيئاً سوى الحسراتِ

و لقد سقانى الدهرُ ماءَ حياتِهِو الآن يسقينى دمَ الحيّاتِ

لهفى لأحرارٍ مُنيت ببُعدهمْكانوا على غِيَر الزمانِ ثقاتى

قد زالتِ البركاتُ عنّى كلّهابزيالِ سيّدِنا أبى البركاتِ

ركنُ العلى و المجدِ و الكرمِ الذىقد فاتَ فى الحلباتِ أىَّ فواتِ

فارقتُ طلعتَهُ المنيرةَ مكرَهاًفبقيتْ كالمحصورِ فى الظلماتِ

أُضحى و أُمسى صاعداً زفراتىلفراقِهِ متحدِّراً عبراتى

و له قوله فى المديح:

جبينُک الشمسُ فى الأضواءِ و القمرُيمينُکَ البحرُ فى الإرواءِ و المطرُ

و ظلّکَ الحرمُ المحفوظُ ساكنُهُو بابُکَ الركنُ للقصّادِ و الحجَرُ

و سَيْبُک الرزقُ مضمونٌ لكلِّ فمٍو سيفُکَ الأجل الجارى به القدَرُ

أنت الهمامُ بل البدرُ التمامُ بل السِ- يفُ الحسامُ بل الصارمُ الذكرُ

و أنت غيثُ الأنامِ المستغاثُ بهإذا أغارتْ على أبنائِها الغِيَرُ

---

(1). أى مطاوع و موافق، من و اتى مواتاة و وتاء [معجم الأدباء: 9/ 192].

(المؤلف)
(2). الحسر: الكشف. تحسّر: تكشّف. (المؤلف)

و له فى الغزل:

أ ريّا شمالٍ أم نسيمٌ من الصَّباأتانا طُروقاً أم خيالٌ لزينبا

أم الطالعُ المسعود طالعَ أرضَنافأطلعَ فيها للسعادةِ كوكبا

قال أبو على- المترجَم-: رأيت ابن هودار فى المنام بعد موته فقلت له:

لقد تحوّلتَ من دارٍ إلى دارِفهل رأيت قراراً يا ابن هودارِ

قال: فأجابنى:

لا بل وجدتُ عذاباً لا انقطاعَ لهمدى الليالى و ربّا غير غفّارِ

و منزلًا مظلماً فى قعرِ هاويةٍقُرِنتُ فيها بكفّارٍ و فُجّارِ

فقل لأهلىَ موتوا مسلمين فماللكافرين لدى البارى سوى النارِ

و ولده أبو حفص عمر كان فقيهاً فاضلًا أديباً، توفّى فى شعبان سنة اثنتين و ثلاثين و خمسمائة («1»).

---

(1). معجم الأدباء: 9/ 191- 198 من الطبعة الأخيرة. (المؤلف)

41- أبو العلاء المعرّى

اشارة

المولود (363)
المتوفّى (449)
أ دنياى اذهبى و سواى أُمِّىفقد ألممت ليتكِ لم تلمّى
و كان الدهر ظرفاً لا لحمدٍتُؤهِّلُهُ العقولُ و لا لذَمِ
و أحسبُ سانحَ الأزميمِ نادىببينِ الحىِّ فى صحراءِ ذمِّ («1»)
إذا بكرٌ جنى فتوقَّ عمراًفإنّ كليهما لأبٍ و أمِ
و خف حيوانَ هذى الأرضِ و احذرْمجىءَ النطحِ من رُوقٍ و جُمِّ («2»)
و فى كلِّ الطباعِ طباع نُكرٍو ليس جميعُهن ذواتِ سُمِ
و ما ذنبُ الضراغمِ حين صِيغتْو صُيِّر قوتُها ممّا تدمّى
فقد جُبِلَت على فرْسٍ و ضرسٍكما جُبِلَ الوفود على التنمِّى
ضياءٌ لم يَبِنْ لعيونِ كُمْهٍ («3»)و قولٌ ضاعَ فى آذانِ صمِ
لعمرک ما أُسَرُّ بيوم فطرٍو لا أضحى و لا بغديرِ خُمِ
و كم أبدى تشيّعَهُ غَوىٌلأجل تنسّبٍ ببلاد قمِ

---

(1). أزميم: ليلة من ليالى المحاق، و الهلال إذا دق فى آخر الشهر و استقوس. ذمّ: الهلاک [فى المصدر: صحراءِ زمِّ، و هى موضع ببلاد بنى ربيعة]. (المؤلف)
(2). الروق: القرن من كلّ ذى قرن. جم- جمع الأجم-: الكبش لا قرن له. (المؤلف)
(3). الكُمْه- جمع أكمه-: الذين يولدون عُمياً.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:404

هذه الأبيات من قصيدة لأبى العلاء توجد فى لزوم ما لا يلزم («1») (2/ 318) قال شارحه المصرى: غدير خم، بين المدينة و مكّة على ثلاثة أميال من الجحفة يسرة عن الطريق، و يشير أبو العلاء بقوله: و لا أضحى، إلى التشيّع لعلىّ، ففيه
قال النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم لعلىٍّ رضى الله عنه منصرفه من حجّة الوداع: «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه»،
و الشيعة يقصدون هذا المكان، و لذلک قال شاعرهم:
و يوماً بالغدير غدير خمّ («2»)أبان له الولاية لو أُطيعا
كان حقّا علينا أن ننوّه بذكر هذه الأبيات فى الجزء الأوّل عند ذكر عيد الغدير.
كما كان لنا أن نذكر كلام من علّق عليها فى طبقات رواة حديث الغدير، فإذ فاتنا العثور عليها هناک استدركناه هاهنا.
و قد كثر المترجمون لأبى العلاء المعرّى حتى عاد أمره و رفعة مقامه فى الأدب من أجلى الواضحات، و إنّ ديوانه بمفرده أجلُّ شاهد على نبوغه.
و أوسع تراجمه و أحسنها ما ألّفه الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن العديم الحلّى المتوفّى (660) و سمّاه كتاب الإنصاف و التحرّى فى دفع الظلم و التجرّى

---

(1). لزوم ما لا يلزم: 2/ 461.
(2). هذا البيت من هاشميّات الكميت و فيه تصحيف، و الصحيح كما مرّ فى الجزء الثانى: ص 180. و يوم الدوح دوحِ غديرِ خمّ أبان له الولاية لو أُطيعا (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:405
عن أبى العلاء المعرّى و قد طبع ملخّصه فى الجزء الرابع من تاريخ حلب («1») (4/ 77- 180). و إليک فهرسته:
ذكر نسبه و ترجمة رجال أسرته 80- 101
مولده و منشأه و عماه 101- 104
اشتغاله بالعلم و مشايخه 104- 106
الرواة عنه و القرّاء عليه و كتّابه 106- 113
تآليفه و رسائله و هى تربو على (65) رسالة 113- 125
رحلته إلى بغداد و عوده إلى معرّة 125- 132
ذكاؤه و فطنته 132- 144

---

(1). إعلام النبلاء بتاریخ حلب الشهباء: 4/ 78- 172 رقم 63.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:407

42- المؤيّد فى الدين

اشارة

المتوفّى (470)

- 1-

قال و الرحل للسرى محمولُحُقَّ منک النوى و جدَّ الرحيلُ
وعدا الهزلُ فى القطيعة جِدّاما كذا كان منک لى المأمولُ
قلتُ و القلبُ حسرةً يتقلّىو على الخدِّ دمعُ عينى يسيلُ
بأبى أنت ما اقتضى البينُ إلّاقدرٌ ثمّ عهدُک المستحيلُ
كمْ و كمْ قلت خلِّنى يا خليلىمن جفاءٍ منه الجبال تزولُ
إنّما أمرُه لديک خفيفٌو هو ثقلٌ على فؤادى ثقيلُ
إنّک السالمُ الصحيحُ و إنّىمن غرامٍ بک الوقيذُ العليلُ («1»)
قال قد مرَّ ذا فهل من مُقامٍعندنا قلتُ ما إليه سبيلُ
قال إنّى لدى مُرادِکَ باقٍقلت ما إن تفى بما قد تقولُ
قال أضرمتَ فى الحشا نارَ شوقٍحرُّ أنفاسِها عليها دليلُ
قلتُ حسبى الذى لقيتُ هواناًفلقاءُ الهوانِ عندى يهولُ
فقبيحٌ بیَ التصابى و هذاعسكرُ الشيب فوقَ رأسى نزولُ
***

____

(1). الوقيذ: الشديد المرض، المشرف على الموت. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:408 إنّ أمرَ المعاد أكبرُ همّىفاهتمامى بما عداهُ فضولُ
كثر الخائضون بحرَ ظلامٍفيه و المؤنسو الضياءِ قليلُ
قال قومٌ قُصرى الجميعِ التلاشيفئةٌ منتهاهمُ التعطيلُ
و ادّعى الآخرون نسخاً و فسخاًو لهم غيرُ ذاک حشوٌ طويلُ
و أبوا بعد هذه الدارِ داراًنحوها كلٌّ من يؤولُ يَئولُ
لم يروا بعدها مَقامَ ثوابٍو عقابٍ لهم إليه وُصولُ
فالمثابون عندهم مُترفوهمْو لذى الفاقة العذابُ الوبيلُ
قال قومٌ و هم ذوو العدد الج- مِّ لنا الزنجبيل و السلسبيلُ
و لنا بعد هذه الدارِ دارٌطابَ فيها المشروب و المأكولُ
و لكلٍّ من المقالاتِ سوقٌو إمامٌ و رايةٌ و رَعيلُ
ما لهم فى قَبيل عقلٍ كلامٌلا و لا فى حِمَى الرشاد قَبولُ
أمّةٌ ضيّع الأمانةَ فيهاشيخُها الخاملُ الظلومُ الجهولُ
بئس ذاک الإنسانُ فى زُمرِ الأنسِو شيطانُه الخَدوعُ الخذولُ
فهم التائهون فى الأرضِ هُلْكاًعقدُ دينِ الهُدى بهم محلولُ
نكسوا ويلَهمْ ببابلَ جهراًجُملٌ ذا وراءها تفصيلُ
مُنعوا صفوَ شربةٍ من زُلالٍليس إلّا بذاک يشفى الغليلُ

ملّكوا الدين كلّ أنثى و خُنثىو ضعيفٍ بغير بأسٍ يصولُ
إلى أن قال:
لو أرادوا حقيقةَ الدينِ كانواتبعاً للذى أقامَ الرسولُ
و أتت فيه آيةُ النصِّ بلِّغيوم خمٍّ لمّا أتى جبريلُ
ذاكمُ المرتضى علىٌّ بحقٍفبعلياهُ ينطقُ التنزيلُ
ذاک برهان ربِّه فى البراياذاکَ فى الأرض سيفُهُ المسلولُ
فأطيعوا جحداً أُولى الأمر منهمفلهم فى الخلائق التفضيلُ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:409 أهل بيتٍ عليهمُ نزل الذک- رُ و فيه التحريمُ و التحليلُ
هم أمانٌ من العمى و صراطٌمستقيمٌ لنا و ظِلٌّ ظليلُ
القصيدة (67) بيتاً («1»)
- 2-
و له من قصيدة ذات (51) بيتاً، توجد فى ديوانه (ص 245)، أوّلها:
نسيمَ الصَّبا ألمِمْ بفارس غادياو أبلغ سلامى أهلَ وُدّى الأزاكيا
يقول فيها:
فلهفى على أهلى الضعافِ فقد غدوالِحدِّ شفارِ النائبات أضاحيا
فيا ليت شِعرى مَن يُغيثُ صريخَهمْإذا ما شكوا للحادثاتِ العواديا
و يا ليت شعرى كيف قد أدرک العدىبتفريق ذاتِ البينِ فينا المباغيا
أ إخوانَنا صبراً جميلًا فإنّنىغدوتُ بهذا فى رضا اللّهِ راضيا
و فى آلِ طه إن نُفيتُ فإنّنىلأعدائِهم ما زلتُ و اللّه نافيا
فما كنتُ بدعاً فى الأُلى فيهم نُفواألا فخر أن أغدو لجندبَ ثانيا
لئن مسّنى بالنفى قَرحٌ فإنّنىبلغتُ به فى بعضِ همّى الأمانيا
فقد زُرتُ فى كوفانَ للمجدِ قبّةًهى الدينُ و الدنيا بحقٍّ كما هيا
هى القبّةُ البيضاءُ قبّةُ حيدرٍوصىِّ الذى قد أرسلَ اللّهُ هاديا
وصىّ النبىّ المصطفى و ابنِ عمِّهو من قام مولى فى الغديرِ و واليا
و مَن قال قومٌ فيه قولًا مُناسباًلقول النصارى فى المسيح مُضاهيا
فيا حبّذا التطوافُ حولَ ضريحِهِأُصلّى عليه فى خشوعٍ تواليا
و وا حبّذا تعفيرُ خدّىَّ فوقَهو يا طيبَ إكبابى عليهِ مناجيا

---

(1). ديوان المؤيّد: ص 215- 218. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:410 أناجى و أشكو ظالمى بتحرّقٍيثيرُ دموعاً فوق خدّى جواريا
و قد زرت مثوى الطهرِ فى أرضِ كربلافدَتْ نفسىَ المقتولَ عطشانَ صاديا
القصيدة
- 3-
و له من قصيدة ذات (60) بيتاً توجد فى ديوانه (ص 256)، مستهلّها:

ألا ما لهذى السما لا تمورُو ما للجبالِ تُرى لا تسيرُ
و للشمسِ ما كوّرت و النجومِتضِىءُ و تحت الثرى لا تغورُ
و للأرضِ ليست بها رجفةٌو ما بالُها لا تفورُ البحورُ
و ما للدِّما لا تُحاكى الدموعَفتجرى لتبتلَّ منها النحورُ
أتبقى القلوبُ لنا لا تُشَقُجوىً و لو أنّ القلوبَ الصخورُ
ليومٍ ببغدادَ ما مثلُهُعبوسٌ يراه امرؤٌ قمطريرُ
و قدْ قام دجّالُها أعورٌيحفُّ به من بنى الزورِ عورُ
فلا حَدبٌ منه لا ينسلونو لا بقعةٌ ليس فيها نفيرُ
يرومون آلَ نبىِّ الهدىلِيردى الصغير و يفنى الكبيرُ
لِتُنهبَ أنفسُ أحيائِهِمْو تُنبشَ للميّتين القبورُ
و من نجلِ صادقِ آلِ العباينالُ الذى لم ينلهُ الكفورُ
فموسى يُشقُّ له قبرُهُو لمّا أتى حشرُهُ و النشورُ
و يُسعر بالنارِ منه حريمٌحرامٌ على زائريه السعيرُ
و تُقتل شيعةُ آلِ الرسولِعتوّا و تُهتَكُ منهم ستورُ
فوا حسرتا لنفوسٍ تسيلُو يا غمّتا لرؤوسٍ تطيرُ
و ما نقموا منهمُ غيرَ أنّوصىّ النبىّ عليهم أميرُ
كما العذرُ فى غدرِهم بغضهملمن فرضَ الحبَّ فيه الغديرُ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:411 فيا أُمّةً عاث فيها الشقاءُفوجهُ نهارِ هُداها قتيرُ
و شافعُها خصمُها فى المعادِلها الويلُ من ربّها و الثبورُ
قتلتمْ حسيناً لملكِ العراقِو قلتمْ أتاكمْ له يستثيرُ
فما ذنبُ موسى الذى قد محتْمعالمَهُ فى ثراه الدهورُ
و ما وجهُ فعلِكمُ ذا بهلقد غرّكمْ بالإله الغَرورُ
أيا شيعةَ الحقِّ طاب المماتُفيا قومِ قوموا سراعاً نثورُ
فإمّا حياةٌ لنا فى القصاصِو إمّا إلى حيث صاروا نصيرُ
أ آلَ المسيّبِ ما زلتمُعشيرَ الولاءِ فنعمَ العشيرُ
و يا آل عوفٍ غيوثَ المُحولِليوثاً إذا كاع ليثٌ هصورُ
أ آلَ النهى و الندى و الطعانِو حزبَ الطلى حين حرَّ الهجيرُ
أصبراً على الخسفِ لا همُّكمْدنىٌّ و لا الباعُ منكم قصيرُ
أ تُهتكُ حرمةُ آلِ النبىِو فى الأرضِ منكم صبىٌّ صغيرُ
و قبرُ ابنِ صادق آلِ الرسولِيُمسُّ بسوءٍ و أنتمْ حضورُ
و لمّا تخوضوا بحارَ الردىو فى شعبِهِ تنجدوا أو تغوروا
لقد كانَ يومُ الحسينِ المُنىفتُفدى نفوسٌ و تشفى صدورُ
فهذا لكم عاد يومُ الحسينِفما ذا القصورُ و ما ذا الفتورُ
فمدّوا الذراعَ و حدّوا القراعَفيومُ النواصبِ منكم عسيرُ
و ولّوا ابنَ دمنةِ أعمالَهُتبور كما المكرُ منه يبورُ

فقتلَا بقتلٍ و ثكلَا بثكلٍذروه تُجَزَّ عليه الشعورُ
القصيدة

هذه القصيدة نظمها شاعرنا المؤيّد فى فتنة بغداد الهائلة الواقعة سنة (443) يلفظ نفثات لوعته من تلكم الفظائع التى أحدثتها يد العداء المحتدم على أهل بيت

الوحى و شيعتهم، يوم شنّت الغارة على مشهد الإمام الطاهر موسى بن جعفر و مشاهد أوليائه المدفونين فى جوار أمنه و حرم قدسه.

قال ابن الأثير فى الكامل («1») (9/ 215): و كان سبب هذه الفتنة أنّ أهل الكرخ شرعوا فى عمل باب السمّاكين، و أهل القلّائين فى عمل ما بقى من باب مسعود، ففرغ أهل الكرخ و عملوا أبراجاً كتبوا عليها بالذهب: محمد و علىّ خير البشر، و أنكر السنّة ذلک و ادّعوا أنّ المكتوب: محمّد و علىّ خير البشر، فمن رضى فقد شكر، و مَن أبى فقد كفر. و أنكر أهل الكرخ الزيادة و قالوا: ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا، فأرسل الخليفة القائم بأمر اللَّه أبا تمام نقيب العبّاسيّين و نقيب العلويّين و هو عدنان («2») بن الرضىّ لكشف الحال و إنهائه، فكتبا بتصديق قول الكرخيّين، فأمر حينئذٍ الخليفة و نوّاب الرحيم بكفّ القتال فلم يقبلوا، و انتدب ابن المذهب القاضى و الزهيرى و غيرهما من الحنابلة أصحاب عبد الصمد بحمل العامّة على الاغراق فى الفتنة، فأمسک نوّابُ الملک الرحيم عن كفِّهم غيظاً من رئيس الرؤساء («3») لميله إلى الحنابلة، و منع هؤلاء السنّة من حمل الماء من دجلة إلى الكرخ،

---

(1). الكامل فى التاريخ: 6/ 158 حوادث سنة 443 ه.

(2). الشريف عدنان هو ابن الشريف الرضى المترجَم فى هذا الجزء: ص 181، ولى النقابة بعد وفاة عمّه الشريف المرتضى المترجم فى هذا الجزء: ص 264، و استمرَّ إلى أن توفّى ببغداد سنه (449). (المؤلف)

(3). أبو القاسم بن المسلمة علىّ بن الحسن بن أحمد وزير القائم بأمر اللَّه، مكث فى الوزارة اثنتى عشرة سنة و شهراً، قتله البساسيرى سنة (450) [البداية و النهاية: 12/ 97 حوادث سنة 450 ه]. قال ابن كثير فى تاريخه: 12/ 68 [12/ 86 حوادث سنة 448 ه]: كان كثير الأذيّة للرافضة، ألزم الروافض بترک الأذان بحىَّ على خير العمل، و أُمروا أن ينادى مؤذِّنهم فى أذان الصبح بعد حىَّ على الفلاح: الصلاة خير من النوم، مرّتين. و أُزيل ما كان على أبواب المساجد و مساجدهم من كتابة: محمد و علىّ خير البشر. و أمر رئيس الرؤساء بقتل أبى عبد اللّه بن الجلاب شيخ الروافض لما كان تظاهر به من الرفض و الغلوّ فيه، فقتل على باب دكانه، و هرب أبو

جعفر الطوسى و نهبت داره. (المؤلف)

و كان نهر عيسى قد انفتح بثقه («1») فعظم الأمر عليهم، و انتدب جماعة منهم و قصدوا دجلة و حملوا الماء و جعلوه فى الظروف و صبّوا عليه ماء الورد و نادوا: الماء للسبيل؛ فأغروا بهم السنّة.

و تشدّد رئيس الرؤساء على الشيعة فمحوا: خير البشر. و كتبوا: عليهما السلام. فقالت السنّة: لا نرضى إلّا أن يقلع الآجر الذى عليه محمّد و علىّ، و أن لا يؤذّن: حىّ على خير العمل. و امتنع الشيعة من ذلک و دام القتال إلى ثالث ربيع الأوّل، و قُتل فيه رجل هاشمىّ من السنّة، فحمله أهله على نعش و طافوا به فى الحربيّة و باب البصرة و سائر محالّ السنّة، و استنفروا الناس للأخذ بثاره ثمّ دفنوه عند أحمد بن حنبل، و قد اجتمع معهم خلق كثير أضعاف ما تقدّم.

فلمّا رجعوا من دفنه قصدوا مشهد باب التبن («2»)، فأُغلق بابه فنقبوا فى سوره و تهدّدوا البوّاب فخافهم و فتح الباب، فدخلوا و نهبوا ما فى المشهد من قناديل و محاريب ذهب و فضّة و ستور و غير ذلک، و نهبوا ما فى الترب و الدور، و أدركهم الليل فعادوا.

فلمّا كان الغد كثر الجمع فقصدوا المشهد و أحرقوا جميع الترب و الآزاج و احترق ضريح موسى («3») و ضريح ابن ابنه محمّد بن علىّ و الجوار و القبّتان الساج اللتان عليهما، و احترق ما يقابلهما و يجاورهما من قبور ملوک بنى بويه معزّ الدولة و جلال الدولة، و من قبور الوزراء و الرؤساء و قبر جعفر بن أبى جعفر المنصور، و قبر

---

(1). انفتح بثقه: أى كسر سدّه، بثق السيل: أى خرق و شقّ. (المؤلف)

(2). باب التبن: اسم محلّة كبيرة ببغداد على الخندق، و بها قبر عبد اللّٰه بن أحمد بن حنبل، و يلصق هذا الموضع فى مقابر قريش التى فيها قبر موسى الكاظم، و يعرف قبره بمشهد باب التبن [معجم البلدان: 1/ 306]. (المؤلف)

(3). الإمام الطاهر موسى بن جعفر الكاظم، و حفيده الإمام الجواد محمد بن علىّ بن موسى- سلام اللّٰه عليهم. (المؤلف)

الأمين محمد بن الرشيد، و قبر أُمّه زبيدة، و جرى من الأمر الفظيع ما لم يجرِ فى الدنيا مثله.

فلمّا كان الغد خامس الشهر عادوا و حفروا قبر موسى بن جعفر و محمد بن على لينقلوهما إلى مقبرة أحمد بن حنبل، فحال الهدم بينهم و بين معرفة القبر، فجاء الحفر إلى جانبه.

و سمع أبو تمام نقيب العبّاسيّين و غيره من الهاشميّين و السنّة الخبر

فجاؤوا و منعوا عن ذلک، و قصد أهل الکرخ إلى خان الفقهاء الحنفيّين فنهبوه و قتلوا مدرّس الحنفيّة أبا سعد السرخسى، و أحرقوا الخان و دور الفقهاء، و تعدّت الفتنة إلى الجانب الشرقى، فاقتتل أهل باب الطاق و سوق بج و الأساکفة و غيرهم، و لمّا انتهى خبر إحراق المشهد إلى نور الدولة دبيس بن مزيد، عظم عليه و اشتدّ و بلغ منه کلّ مبلغ لأنّه و أهل بيته و سائر أعماله من النيل، و تلک الولاية کلّهم شيعة، فقطعت فى أعماله خطبة الإمام القائم بأمر اللَّه، فروسل فى ذلک و عوتب، فاعتذر بأنّ أهل ولايته شيعة و اتّفقوا على ذلک فلم يمکنه أن يشقّ عليهم، کما أنّ الخليفة لم يمکنه کفّ السفهاء الذين فعلوا بالمشهد ما فعلوا و أعاد الخطبة إلى حالها.
و زاد ابن الجوزى فى المنتظم («1») (8/ 150): ظهر عيّار يعرف بالطقطقى من أهل درزيجان و حضر الديوان و استتيب، و جرى منه فى معاملة أهل الکرخ و تتبّعهم فى المحالّ و قتلهم على الاتِّصال ما عظمت فيه البلوى، و اجتمع أهل الکرخ وقت الظهيرة فهدمت حائط باب القلّائين و رموا العذرة على حائطه، و قطع الطقطقى رجلين و صلبهما على هذا الباب بعد أن قتل ثلاثة من قبل و قطع رءوسهم و رمى بها إلى أهل الکرخ، و قال: تغدّوا برءوس. و مضى إلى درب الزعفرانى فطالب أهله بمائة ألف دينار، و توعّدهم إن لم يفعلوا بالإحراق فلاطفوه فانصرف، و وافاهم من الغد فقاتلوه

---

(1). المنتظم: 15/ 330 حوادث سنة 443 ه.

فقُتل منهم رجلٌ هاشميٌّ فحمل إلى مقابر قريش.
و استنفر البلد و نقب مشهد باب التبن، و نهب ما فيه، و أُخرج جماعة من القبور فأحرقوا مثل العونى («1») و الناشى («2») و الجذوعى، و نقل من المکان جماعة موتى فدفنوا فى مقابر شتّى، و طرح النار فى الترب القديمة و الحديثة، و احترق الضريحان و القبّتان الساج، و حفروا أحد الضريحين ليُخرجوا مَن فيه و يدفنوه بقبر أحمد، فبادر النقيب و الناس فمنعوهم.. إلخ.
و ذکر القصّة على الاختصار ابن العماد فى شذرات الذهب («3») (3/ 270)، و ابن کثير فى تاريخه («4») (12/ 62).
الشاعر
هبة اللَّه بن موسى بن داود الشيرازى المؤيّد فى الدين داعى الدعاة، أوحديٌّ من حملة العلم، و فذٌّ من أفذاذ الأمّة، و عبقريٌّ من جِلّة أعلام العلوم العربيّة، و نابغةٌ من نوابغ الأدب العربىّ، و له نصيبه الوافر من الق ريض بلغة الضاد و إن وُلد فِى قاعة الفرس و نشأ فِى مهدها، کان من

الدعاة إلى الفاطميّة منذ بلغ أشدّه فى كلِّ حاضرة حلّ بها، و له فى تلك الدعوة خطوات واسعة، و هو كما وصف نفسه للمستنصر باللّٰه بقوله فى سيرته (ص 99): و أنا شيخ هذه الدعوة و يدها و لسانها و مَن لا يماثلنى أحد فيها. و قد كابد دون تلك الدعوة كوارث، و قاسى نوازل ملمّة، و عانى شدائد فادحة، غير أنّه كان يستخفُّ وراءها كلّ هامّة و لامّة، و لم يك يكترث لأىّ نازلة.

---

(1). فى المنتظم: العوفى. و الصحيح: العونى كما فى الشذرات. و قد مرّت ترجمة العونى فى هذا الجزء: ص 124- 141. (المؤلف)
(2). هو علىّ بن الوصيف أحد شعراء الغدير، مرّ ذكره فى هذا الجزء: ص 24- 33. (المؤلف)
(3). شذرات الذهب: 5/ 191 حوادث سنة 443 ه.
(4). البداية و النهاية: 12/ 79 حوادث سنة 443 ه.

ولد بشيراز حوالى سنة (390) كما يظهر من شعره، و بها شبَّ و نما إلى أن غادرها سنة (429) و يمّم الأهواز و فارق مسقط رأسه خائفاً يترقّب فَرَقاً من السلطان أبى كاليجار بعد ما جرى بينه و بين الملك ما يورث البغضاء، و ما تأتّى له اقتناء مرضاته بأرجوزته- المسمّطة- فى (153) بيتاً ذكرها فى سيرته (ص 48- 54)، فنزل الأهواز غير أنَّ هواجسه ما حدّثته بالطمأنينة إلى الأمن من غيلة الملك، فهبط حلّة منصور بن الحسين الأسدى الذى ملك الجزيرة الدبيسيّة بجوار خوزستان، و مكث هنالک نحو سبعة أشهر، ثمّ اتّجه إلى قرواش أبى المنيع بن المقلّد أمير بنى عقيل صاحب الموصل و الكوفة و الأنبار، فلمّا لم يجده آخذاً بناصره فى دعوته سار إلى مصر بعد سنة (436) و قبل سنة (439) و مكث فيها ردحاً من الزمن إلى أن غدا و له بعض النفوذ فى البلاد، فسُيِّر إلى الشام باقتراح الوزير عبد اللّٰه بن يحيى بن المدبّر، ثمّ عاد إلى مصر بعد مدّة، فقطن فيها بقيّة حياته إلى أن توفّى بها سنة (470).
و للمؤيّد آثار علميّة تنمّ عن طول باعه فى الحجاج و المناظرة، و عن سعة اطّلاعه على معالم الدين و مباحثه الراقية، و تضلّعه فى علمَى الكتاب و السنّة و وقوفه على ما فيهما من دقائق و رقائق، له رسائل ناظر بها أبا العلاء المعرّى فى موضوع أكل اللحم، نشرت فى مجلة الجمعيّة الملكيّة الآسيوية سنة (1902 م). و مناظرته القيّمة مع علماء شيراز فى حضرة السلطان أبى كاليجار تعرب عن مبلغه من العلم، ذكرها على تفصيلها فى سيرته (ص 16- 30).
و مناظرته مع الخراسانى المذكورة فى سيرته (ص 30- 43) شاهد صدق على تضلّعه فى العلوم، و ذُكر للمؤيّد من التآليف:

1- المجالس المؤيّدية.
2- المجالس المستنصريّة.
3- ديوان المؤيّد.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:417
4- سيرة المؤيّد.
5- شرح العماد.
6- الإيضاح و التبصير فى فضل يوم الغدير.
7- الابتداء و الانتهاء.
8- جامع الحقائق فى تحريم اللحوم و الألبان.
9- القصيدة الإسكندريّة و تسمّى أيضاً بذات الدوحة.
10- تأويل الأرواح.
11- نهج العبارة.
12- المساءلة و الجواب.
13- أساس التأويل.

و فى نسبة غير واحد من هذه الكتب إلى مترجمنا المؤيّد نظر، و للبحث فيه مجال واسع.

توجد ترجمة شاعرنا المترجم له بقلمه فى كتاب أفرده فى سيرته بين سنة (429) و سنة (450)، و هو المصدر الوحيد للباحثين عن ترجمته طبع بمصر فى (184) صحيفة، و للأستاذ محمد كامل حسين المصرى بكلّية الآداب دراسة ضافية حول حياة المترجَم، بحث عنها من شتّى النواحى فى (186) صحيفة («1»)، و جعلها تقدمة لديوانه المطبوع بمصر، ففى الكتابين مقنع و كفاية عن التبسّط فى ترجمة المؤيّد.

---

(1). فيها مواقع للنظر عندما أنهى سيره إلى الآراء المذهبية. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:419

يا دارُ غادرنی جديدُ بِلاکِرثَّ الجديدُ فهل رثيت لذاکِ
أم أنت عمّا أشتكيه من الهوىعجماءُ مذ عجم البلى مغناکِ
ضفناک نستقری الرسومَ فلم نجدْإلّا تباريحَ الهموم قِراکِ
و رسيسَ شوقٍ تمتری زفراتُهعبراتِنا حتى تبلّ ثراکِ
ما بالُ ربعکِ لا يبلُّ كأنّمايشكو الذى أنا من نحولىَ شاکِ
طلّت طلولُکِ دمعَ عينى مثلَماسفكت دمى يومَ الرحيل دُماکِ
و أرى قتيلَک لا يَديهِ قاتلٌو فتورَ ألحاظِ الظباء ظُباکِ
هيّجت لى إذ عجتُ ساكنَ لوعةٍبالساكنيک تشبّهاً ذكراکِ
لمّا وقفتُ مسلّماً و كأنّماريّا الأحبّةِ سفت من رياکِ («1»)
وكفت عليکِ سماءُ عينى صيِّباًلو كفَّ صوبُ المزنِ عنک كفاکِ
سقياً لعهدى و الهوى مقضيّةٌأوطارُهُ قبل احتكامِ نواکِ
و العيش غضٌّ و الشبابُ مطيّةٌللّهوِ غيرُ بطيئةِ الإدراکِ
أيّام لا واشٍ يُطاعُ و لا هوىًيُعصى فنقصى عنکِ إذْ زرناکِ
و شفيعنا شرخُ الشبيبةِ كلّمارُمنا القصاصَ من اقتناصِ مهاکِ

---

(1). كذا.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:420 و لئن أصارتکِ الخطوبُ إلى بلىً و لحاک ريبُ صروفِها فمحاکِ
فلطالما قضّيتُ فيک مآربىو أبحتُ ريعانَ الشبابِ حماکِ
ما بين حورٍ كالنجومِ تزيّنتْمنها القلائدُ للبدورِ حواكى
هيفُ الخصورِ من القصورِ بدت لنامنها الأهلّةُ لا من الأفلاکِ
يجمعنَ من مرحِ الشبيبةِ خفّة ال- متغزِّلين و عفّةَ النسّاکِ
و يصِدنَ صاديةَ القلوبِ بأعينٍنُجْلٍ كصيدِ الطيرِ بالأشراکِ
من كلِّ مخطفةِ الحشا تحكى الرشاجيداً و غصنَ البان لينَ حراکِ
هيفاءَ ناطقةِ النطاقِ تشكّياًمن ظلمِ صامتة البُرين ضناکِ («1»)
و كأنّما من ثغرِها من نحرهادرٌّ تباكرَه بعودِ أراکِ
عذبُ الرضابِ كأنّ حشوَ لثاتِهامسكٌ يعلُّ به ذرى المسواکِ
تلک التى ملكتْ علىَّ بدلِّهاقلبى فكانت أعنفَ المُلّاکِ
إنّ الصبا يا نفسُ عزَّ طلابُهُو نهتْکِ عنه واعظاتُ نهاکِ
و الشيبُ ضيفٌ لا محالةَ مؤذنٌبرداکِ فاتّبعى سبيلَ هداکِ
و تزوّدى من حبِّ آلِ محمدٍزاداً متى أخلصتِهِ نجّاکِ
فلنعم زادٌ للمعادِ و عدّةٌللحشرِ إن علقتْ يداک بذاکِ («2»)
و إلى الوصىِّ مهمُّ أمرِکِ فوِّضىتَصِلِى بذاکَ إلى قصىِّ مُناکِ

و به ادرئی فی نحرِ کلِّ ملمّةٍو إلیه فیها فاجعلی شکواکِ
و بحبِّه فتمسّکی أن تسلکیبالزیغِ عنه مسالکَ الهلّاکِ
لا تجهلی و هواه دأبُکِ فاجعلیأبداً و هجرَ عِداه هجرَ قلاکِ
فسواءٌ انحرف امرؤٌ عن حبِّهِأو باتَ منطویاً علی الإشراکِ
و خذی البراءةَ من لظیً ببراءةٍمن شانئیهِ و امحضیهِ هواکِ

---

(1). البرین- بالضم جمع بره-: الخلخال. (المؤلف)
(2). للحشر إن ظفرت بذاک یداکِ. کذا فی نسخة. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:421 و تجنّبی إن شئتِ أن لا تعطبیرأیَ ابنِ سلمی فیه و ابنِ صهاکِ
و إذا تشابهتِ الأمور فعوِّلیفی کشف مشکلِها علی مولاکِ
خیرُ الرجالِ و خیرُ بعلِ نسائِهاو الأصلُ و الفرعُ التقیّ الزاکی
و تعوّذی بالزُّهرِ من أولادِهِمن شرِّ کلِّ مُضلّل أفّاکِ
لا تعدلی عنهمْ و لا تستبدلیبهمُ فتحظَی بالخسارِ هناکِ
فهمُ مصابیحُ الدجی لذوی الحجاو العروةُ الوثقی لذی استمساکِ
و هم الأدلّةُ کالأهلّةِ نوُرهایجلو عمی المتحیّرِ الشکّاکِ
و هم الصراطُ المستقیمُ فأرغمیبهواهمُ أنفَ الذی یلحاکِ
و هم الأئمّةُ لا إمامَ سواهمُفدعی لِتیم و غیرِها دعواکِ
یا أُمّةً ضلّت سبیلَ رشادِهاإنّ الذی استرشدتِه أغواکِ
لئن ائتمنتِ علی البریّةِ خائناًللنفسِ ضیّعَها غداةَ رعاکِ
أعطاکِ إذ وطّاکِ عشوةَ رأیِهخدعاً بحبلِ غرورِها دلّاکِ
فتبعتِهِ و سخیفَ دینِک بعتِهِمغترّةً بالنزرِ من دنیاکِ
لقد اشتریتِ به الضلالة بالهدیلمّا دعاکِ بمَکرهِ فدهاکِ
و أطعتِهِ و عصیتِ قولَ محمدٍفیما بأمرِ وصیِّه وصّاکِ
خلّفتِ و استخلفتِ من لم یرضَهُللدینِ تابعةً هویً هوّاکِ
خلتِ اجتهادَکِ للصواب مؤدِّیاًهیهاتَ ما أدّاکِ بل أرداکِ
لقد اجتریتِ علی اجتراح عظیمةٍجعلتْ جهنَّم فی غدٍ مثواکِ
و لقد شققتِ عصا النبیِّ محمدٍو عققتِ من بعد النبیِّ أباکِ
و غدرتِ بالعهدِ المؤکَّدِ عقدُهُیومَ الغدیرِ له فما عذراکِ
فلتعلمنَّ و قد رجعت به علی الأعقاب ناکصةً علی عقباکِ
أ عَن الوصیِّ عدلت عادلةً بهمَن لا یساوی منه شسعَ شراکِ
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:422 و لَتُسألِنَّ عن الولاءِ لحیدرٍو هو النعیمُ شقاکِ عنه ثناکِ («1»)
قست المحیطَ بکلِّ علمٍ مشکلٍوعرٍ مسالکُه علی السُلّاکِ
بالمعتریهِ کما حکی شیطانُهُو کفاهُ عنه بنفسِهِ من حاکِ
و الضاربَ الهاماتِ فی یوم الوغیضرباً یقدُّ به إلی الأوراکِ

إذ صاح جبريلٌ به متعجِّباَمنَ بأسِهِ و حسامِهِ البتّاكِ
لا سيفَ إلّا ذو الفقارِ و لا فتىإلّا علیٌّ فاتکُ الفتّاکِ
بالهاربِ الفرّارِ من أقرانِهِو الحربُ يذكيها قناً و مذاكِ
و القاطع الليلِ البهيمِ تهجّداًبفؤادِ ذی روعٍ و طرفٍ باکِ
بالتارکِ الصلواتِ كفراناً بهالو لا الرياءُ لطَالَ ما راباکِ
أبعدْ بهذا من قياسٍ فاسدٍلم تأت فيه أُمّةٌ مأتاکِ
أ وَ ما شهدتِ له مواقفَ أذهبتْعنکِ اعتراکَ الشکِّ حين عراکِ
من معجزاتٍ لا يقومُ بمثلِهاإلّا نبیٌّ أو وصیٌّ زاكی
كالشمسِ إذ رُدّت عليه ببابلٍلقضاء فرضٍ فائتِ الإدراکِ
و الريحِ إذ مرّتْ فقال لها احملیطوعاً ولَیَّ اللّهِ فوق قواکِ
فجرتْ رجاءً بالبساط مطيعةًأمرَ الإله حثيثةَ الإيشاکِ («2»)
حتی إذا وافی الرقيمَ بصحبِهِليزيلَ عنه مِريةَ الشکّاکِ
قال السلام عليكمُ فتبادرواباالردِّ بعد الصمت و الإمساکِ
عن غيرِهِ فبدتْ ضغائنُ صدرِ ذیحنقٍ لسترِ نفاقِهِ هتّاکِ
و الميتُ حين دعا به من صرصرٍفأجاَبَهُ و أبيتِ حين دعاکِ
لا تدّعی ما ليس فيکِ فتندمیعند امتحان الصدقِ من دعواکِ

---

(1). ثناکِ عنه شقاکِ. كذا فی نسخة. (المؤلف)

(2). و فی نسخة: فغدتْ رخاءً بالبساطِ مطيعةً أمرَ الإله حثيثةَ الإدراکِ (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينی ،ج4،ص:423 و الخفُّ و الثعبانُ فيه آيةٌفتيقّظی يا ويکِ من عمياکِ
و السطلُ و المنديلُ حين أتی بهجبريلُ حسبُکِ خدمةُ الأملاکِ
و دفاعُ أعظمِ ما عراکِ بسيفِهِفی يوم كلِّ كريهة و عِراکِ
و مقامُهُ ثبتَ الجنانِ بخيبرٍو الخوفُ إذ ولّيتِ حشوُ حشاکِ
و البابُ حين دحا به عن حصنهمْسبعين باعاً فی فضاً دكداکِ
و الطائرُ المشویُّ نصٌّ ظاهرٌلو لا جحودُک ما رأتْ عيناکِ
و الصخرةُ الصمّا و قد شفَّ الظمامنها النفوسَ دحا بها فسقاکِ
و الماءُ حين طغی الفراتُ فأقبلواما بينَ باكيةٍ إليه و باكی
قالوا أَغِثنا يا ابن عمِّ محمدٍفالماء يُؤذنُنا بوشکِ هلاکِ
فأتی الفرات فقال يا أرضُ ابلعیطوعاً بأمرِ اللّهِ طاغیَ ماکِ
فأغاضَهُ حتی بدتْ حصباؤهمن فوقِ راسخةٍ من الأسماکِ
ثمّ استعادوه فعادَ بأمرِهِيجری علی قدَرٍ ففيم مِراکِ
مولاکِ راضية و غضبی فاعلمیسيّانَ سخطُکِ عنده و رضاکِ
يا تيمُ تيّمَکِ الهوی فأطعتِهِو عن البصيرة يا عدیُّ عَداکِ
و منعتِ إرثَ المصطفی و تراثَهُو وليتِهِ ظلماً، فمن ولّاکِ

و بسطتِ أيدى عبد شمسٍ فاغتدتْبالظلمِ جاريةً على مغناكِ
لا تحسبيكِ بريئةً ممّا جرىو اللَّهِ ما قتلَ الحسينَ سواكِ
يا آلَ أحمد كم يكابدُ فيكمُكبدى خطوباً للقلوب نواكى
كبدى بكم مقروحةٌ و مدامعىمسفوحةٌ و جوى فؤادىَ ذاكى
و إذا ذكرتُ مصابَكم قال الأسىلجفونىَ اجتنبى لذيذَ كراكِ
و ابكى قتيلًا بالطفوف لأجلهبكتِ السماءُ دماً فحقَّ بكاكِ
إن تبكِهمْ فى اليومِ تلقاهمْ غداًعينى بوجهٍ مسفرٍ ضحّاكِ
يا ربِّ فاجعل حبَّهمْ لى جُنّةًمن موبقاتِ الظلمِ و الإشراكِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:424 و اجبر بها الجبرىَّ ربِّ و بَرِّهِمن ظالمٍ لدمائهمْ سفّاكِ
و بهم إذا أعداءُ آلِ محمدٍغلقتْ رهونهمُ فجدْ بفكاكِ («1»)
الشاعر
ابن جبر المصرى أحد شعراء مصر على عهد الخليفة الفاطمى المستنصر باللَّه، المولود سنة (420) و المتوفّى (487)، ذكر المقريزى فى الخطط («2») (2/ 365) موسماً من مواسم فتح الخليج فى أيّام المستنصر و قال:
و تقدّم شاعر يقال له ابن جبر، و أنشد قصيدةً منها:
فُتِحَ الخليجُ فسالَ منه الماءُو علت عليه الرايةُ البيضاءُ
فصفت مواردُه لنا فكأنّهكفُّ الإمامِ فعرفُها الإعطاءُ
فانتقد الناس عليه فى قوله: فسال منه الماء و قالوا: أىّ شىء يخرج من البحر غير الماء؟ فضيع ما قاله بعد هذا المطلع.
و هناك قصائد غديريّة لابن طوطى الواسطى، و الخطيب المنبجى، و علىّ بن أحمد المغربى، من شعراء القرن الخامس توجد مبثوثة فى مناقب ابن شهرآشوب و تفسير أبى الفتوح الرازى، و الصراط المستقيم للبياضى، و الدرّ النظيم فى الأئمّة اللهاميم لابن حاتم الدمشقى، و غيرها لم نذكرها لعدم عرفاننا بترجمة أولئك الشعراء و تاريخ حياتهم؛ غير أنّهم من شعراء هذه الأثارة- مأثرة الغدير- و منضّدى عقودها، و ناظمى حديثها، من الذين استفادوا من لفظه معنى الإمامة و المرجعيّة الكبرى فى الدين، و الأولويّة بالناس من أنفسهم.

---

(1). أخذتها من نسخة عتيقة جداً مكتوبة فى القرون الوسطى و توجد ناقصة منها تسعة أبيات فى أعيان الشيعة فى الجزء الخامس عشر: ص 263 [4/ 63]. (المؤلف)
(2). الخطط و الآثار: 1/ 478.

شعراء الغدير
فى القرن السادس

1- أبو الحسن الفنجكردى
2- ابن منير الطرابلسى
3- القاضى ابن قادوس
4- الملک الصالح
5- ابن العودى النيلى
6- القاضى الجليس
7- ابن مکى النيلى
8- الخطيب الخوارزمى
9- الفقيه عمارة
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:427

44- أبو الحسن الفنجكردى

اشارة

المولود (433)
المتوفّى (513)
لا تُنكرَنَّ غديرَ خمٍّ إنّه كالشمسِ فی إشراقِها بل أظهرُ
ما كان معروفاً بإسنادٍ إلی خيرِ البرايا أحمدٍ لا يُنكَرُ
فيهِ إمامةُ حيدرٍ و كمالهُ و جلالُهُ حتی القيامةِ يُذكَرُ
أولی الأنامِ بأن يوالی المرتضی من يأخذُ الأحكامَ منه و يأثرُ

هذه الأبيات نسبها إلى الفنجكردى شيخنا الفتّال فى روضة الواعظين (ص 90) و هو أحد معاصريه، و ذكرها ابن شهرآشوب فى المناقب (1/ 540) طبع إيران، و القاضى الشهيد فى مجالس المؤمنين (ص 234)، و صاحب رياض العلماء، و قطب الدين الأشكورى فى محبوب القلوب («1»).
و ذكر له فى مناقب ابن شهرآشوب (1/ 540)، و مجالس المؤمنين (ص 234)، و رياض العلماء قوله:
يومُ الغديرِ سوى العيدينِ لى عيدُيوم يُسَرُّ به السادات و الصيدُ

---

(1). روضة الواعظين: ص 103، مناقب آل أبى طالب: 3/ 55، مجالس المؤمنين: 1/ 563، رياض العلماء: 3/ 353، محبوب القلوب: 2/ 323.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:428 نالَ الإمامةَ فيه المرتضى و لهفيه من اللَّه تشريفٌ و تمجيدُ
يقول أحمدُ خيرُ المرسلين ضحىًفى مجمعٍ حَضَرَتْهُ البيضُ و السودُ
و الحمدُ للَّهِ حمداً لا انقضاءَ لهله الصنائعُ و الألطافُ و الجودُ
إنّ الشاعر- كما سيوافيك فى الترجمة- من أئمّة اللغة الواقفين على حقائق معانى الألفاظ و تصاريفها، و من المطّلعين على معاريض الكلام و لحن القول و فحوى التعابير، و قد استفاد من لفظ المولى معنى الإمامة و المرجعيّة فى أحكام الدين، فنظم ذلك فى شعره الدرِّى، فهو من الحجج لما نتحرّاه فى معنى الحديث الشريف.
الشاعر
الشيخ أبو الحسن علىّ بن أحمد الفَنجكردى («1») النيسابورى، من أساتذة الأدب المحنّكين المتقدّمين فيه بالإمامة و التضلّع، و هو مع ذلك معدود من أعاظم حملة العلم، و مشيخة الحديث البارعين، ففى الأنساب للسمعانى: أبو الحسن الفنجكردى علىّ بن أحمد الأديب البارع، صاحب النظم و النثر الجاريين فى سلك السلاسة، الباقيين معه على هرمه و طعنه فى السنِّ، قرأ أصول اللغة على يعقوب بن أحمد الأديب و غيره، و كان عفيفاً خفيفاً ظريف المجاورة قاضياً للحقوق، محمود الأحوال، أصابته علّة أزمنته و منعته من الخروج، و طعن فى السنّ فتأخّر عن الزيارة بالقدم فاستناب عنها التعهّد بالعلم، سمع الحديث من القاضى الناصحى («2»)، و كتب لى الإجازة لجميع مسموعاته و حدّثنى عنه جماعة من مشايخنا، و توفّى ليلة الجمعة

---

(1). بفتح الفاء و سكون النون و ضم الجيم أو سكونها و بكسر الكاف و

سکون الراء و بعدها الدال المهملة، نسبة إلى فنجكرد قرية من نواحى نيسابور. الأنساب [4/ 402]. (المؤلف)
(2). أبو الحسن محمد بن محمد بن جعفر: المتوفّى (479). (المؤلف)

الثالث عشر من شهر رمضان سنة (513) و صلّوا عليه فى الجامع القديم، و دفن بالحيرة («1») فى مقبرة نوح.
و فى معجم الأدباء («2») (5/ 103): كان أديباً فاضلًا، ذكره الميدانى فى خطبة كتاب السامى و أثنى عليه و مات سنة (512) عن ثمانين سنة. و ذكره البيهقى في الوشاح فقال: الإم ام علىّ بن أحمد الفنجكردى الملقّب بشيخ الأفاضل، أعجوبة زمانه، و آية أقرانه، و شيخ الصناعة، و الممتطى غوارب البراعة.
و ذكره عبد الغفار الفارسى فقال: علىّ بن أحمد الفنجكردى الأديب البارع، صاحب النظم و النثر الجاريين فى سلك السلاسة، قرأ اللغة على يعقوب بن أحمد الأديب و غيره و أحكمها و تخرّج فيها، و أصابته علّة لزمته فى آخر عمره، و مات بنيسابور فى ثالث عشر رمضان سنة (513). انتهى.
و مدحه معاصره الكاتب أبو إبراهيم أسعد بن مسعود العتبى («3»)، كما فى معجم الأدباء («4») (2/ 242) بقوله:
يا أوحدَ البلغاءِ و الأدباءِيا سيّدَ الفضلاءِ و العلماءِ
يا من كأنّ عطارداً فى قلبِهِيملى عليه حقائقَ الأشياءِ
و ذكره السيوطى فى بغية الوعاة («5») (ص 329) بما يقرب من كلام الحموى صاحب المعجم، و حكى عن الوشاح أنه مات سنة (513) عن ثمانين سنة، و روى له قوله:

---

(1). محلة كبيرة بنيسابور فيها كانت جبّانة نوح، و لعلّها سُمّيت بالحيرة لنزول جمع من أهل حيرة الكوفة بها. (المؤلف)
(2). معجم الأدباء: 12/ 270.
(3). ولد سنة (404) و توفّى فى جمادى الأولى (494). (المؤلف)
(4). معجم الأدباء: 6/ 97.
(5). بغية الوعاة: 2/ 148 رقم 1670.
 زمانُنا ذا زمانُ سوءٍلا خيرَ فيه و لا صلاحا
هل يبصرُ المُبلِسون فيهلليلِ أحزانِهمْ صباحا
فكلُّهمْ منه فى عناءٍطوبى لمن ماتَ فاستراحا
و عبّر عنه معاصره شيخنا الفتّال فى روضة الواعظين («1»): بالشيخ الإمام تارة و بالشيخ الأديب أخرى، و ترجمه و أطراه القاضى فى المجالس («2») (ص 234)، و صاحب رياض العلماء («3»)، و روضات الجنات (

«4») (ص 485)، و الشيعة و فنون الإسلام («5») (ص 136)، و ذكر ابن شهرآشوب فى معالم العلماء («6») له كتاب تاج الأشعار و سلوة الشيعة، قال: و هى أشعار أمير المؤمنين عليه السلام، و ينقل عنه فى كتابه مناقب آل أبى طالب («7»). كما أنّ شيخنا قطب الدين الكيدرى («8») جعله من مصادر كتابه أنوار العقول من أشعار وصىِّ الرسول، و نصَّ فيه بأنّ الفنجكردى قد جمع فى كتابه تاج الأشعار مائتى بيت من شعر أمير المؤمنين عليه السلام، و ترجمه سيّدنا صاحب رياض الجنّة فى الروضة الرابعة، و ذكر له قوله:

إذا ذكرتَ الغرَّ من هاشمٍتنافرتْ عنک الكلابُ الشارده

فقل لمن لامَک فى حبِّهِخانتکَ فى مولودِکَ الوالده

قال الأمينى: أشار المترجم بهذين البيتين إلى ما ورد فى جملة من الأحاديث

---

(1). روضة الواعظين: ص 103، 236.

(2). مجالس المؤمنين: 1/ 562.

(3). رياض العلماء: 3/ 352.

(4). روضات الجنّات: 5/ 249 رقم 503.

(5). الشيعة و فنون الإسلام: ص 174.

(6). معالم العلماء: ص 71 رقم 481.

(7). راجع: 2/ 99 و 139 و 176 [2/ 72، 123، 213]. (المؤلف)

(8). هو الشيخ أبو الحسن محمد بن الحسين البيهقى النيسابورى شارح نهج البلاغة، توفّى حدود سنة (574). (المؤلف)

من أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لا يُبغضه إلّا دعىّ، و إليک منها:

1- عن أبى سعيد الخدرى قال: كنّا معشر الأنصار نبور («1») أولادنا بحبِّهم عليّا رضى الله عنه، فإذا وُلد فينا مولودٌ فلم يحبّه عرفنا أنّه ليس منّا («2»).

2- عبادة بن الصامت: كنّا نبور أولادنا بحبِّ علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه، فإذا رأينا أحدهم لا يحبّ علىّ بن أبى طالب علمنا أنّه ليس منّا و أنّه لغير رشدة («3»).

قال الحافظ الجزرى فى أسنى المطالب (ص 8) بعد ذكر هذا الحديث: و هذا مشهور من قديم و إلى اليوم أنّه ما يبغض عليّا رضى الله عنه إلّا ولد الزنا.

3- أخرج الحافظ الحسن بن علىّ العدوى، قال: حدّثنا أحمد بن عبدة الضبّى، عن أبى عيينة، عن ابن الزبير، عن جابر قال: أمرنا رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أن نعرض أولادنا على حبِّ علىٍّ بن أبى طالب. و رجاله رجال الصحيحين كلّهم ثقات.

4- أخرج الحافظ ابن مردویه، عن أحمد بن محمد النیسابوری، عن عبد اللّه بن أحمد بن حنبل، عن أحمد، قال: سمعت الشافعی یقول: سمعت مالک بن أنس یقول: قال أنس بن مالک: ما کنّا نعرف الرجل لغیر أبیه إلّا ببغض علیّ بن أبی طالب رضی الله عنه.
5- أخرج ابن مردویه، عن أنس فی حدیث: کان الرجل من بعد یوم خیبر یحمل ولده علی عاتقه ثمّ یقف علی طریق علیّ رضی الله عنه، فإذا نظر إلیه أومأ بإصبعه: یا بُنیّ تحبُّ هذا الرجل؟! فإن قال: نعم. قبّله، و إن قال: لا. خرق به الأرض و قال له: الحق بأمِّک.

____
(1). باره یبوره بوراً: جرّبه و اختبره. (المؤلف)
(2). أسنی المطالب للحافظ الجزری: ص 8 [ص 58]، شرح ابن أبی الحدید: 1/ 373 [4/ 110 خطبة 56]، و هناک تصحیف. (المؤلف)
(3). أسنی المطالب: ص 8 [ص 58]، نهایة ابن الأثیر: 1/ 118 [1/ 161]، الغریبین للهروی و فی لفظه: نسبر مکان نبور، لسان العرب: 5/ 154 [1/ 536]، تاج العروس: 3/ 61. (المؤلف)

-6
أخرج الحافظ الطبری فی کتاب الولایة، بإسناده عن علیّ علیه السلام أنّه قال:
«لا یحبّنی ثلاثة: ولد الزنا، و منافق، و رجل حملت به أُمّه فی بعض حیضها».
-7
أخرج الحافظ الدارقطنی، و شیخ الإسلام الحمّوئی فی فرائده («1») بإسنادهما عن أنس مرفوعاً قال: «إذا کان یوم القیامة نُصب لی منبر، ثمّ ینادی منادٍ من بطنان العرش: أین محمد؟ فأجیب. فیقال لی: ارق. فأکون أعلاه، ثمّ ینادی الثانیة: أین علیّ؟ فیکون دونی بمرقاة، فیعلم جمیع الخلائق أنّ محمداً سیّد المرسلین و أنّ علیّا سیّد المؤمنین» («2»). قال أنس: فقام إلیه رجلٌ فقال: یا رسول اللّه من یبغض علیّا بعدُ؟!
فقال: «یا أخا الأنصار، لا یبغضه من قریش إلّا سفحیّ، و لا من الأنصار إلّا یهودیّ، و لا من العرب إلّا دعیّ، و لا من سائر الناس إلّا شقیّ».
هذا الحدیث ضعّفه السیوطی («3») لمکان إسماعیل بن موسی الفزاری فی سنده. و قد ذکره ابن حبّان فی الثقات («4»)، و قال مطین: کان صدوقاً، و قال النسائی: لا بأس به. و عن أبی داود: إنّه صدوق فی الحدیث، روی عنه البخاری فی کتاب خلق أفعال العباد، و أبو داود و الترمذی، و ابن ماجة، و ابن خزیمة، و الساجی، و أبو یعلی و غیرهم («5»)، و لم یُذکر غمزٌ فیه عن أحد من هؤلاء الأعلام. نعم؛ ذنبه الوحید أنَّه شیعیٌّ علویُّ المذهب.
-8

عن أبى بكر الصدّيق قال: رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم خيّم خيمة و هو

---

(1). فرائد السمطين: 1/ 134 ح 97 باب 22.
(2). فى لفظ الحمّوئى: الوصيّين. (المؤلف)
(3). اللآلئ المصنوعة: 1/ 377.
(4). الثقات: 8/ 104.
(5). تهذيب التهذيب: 1/ 292 رقم 606.

متّكئٌ على قوس عربيّة، و فى الخيمة علىٌّ و فاطمة و الحسن و الحسين فقال: «معشر المسلمين أنا سلمٌ لمن سالمَ أهل الخيمة، حربٌ لمن حاربهم، ولىٌّ لمن والاهم، لا يحبّهم إلّا سعيد الجدِّ طيّب المولد، و لا يبغضهم إلّا شقىُّ الجدِّ ردىء المولد» («1»).

عن ابن مريم الأنصارى، عن علىٍّ عليه السلام قال: «لا يحبّنى كافر و لا ولد زنا» («2»).

-10

أخرج ابن عدىّ («3») و البيهقىّ («4») و أبو الشيخ و الديلمىّ («5»)، عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال: «من لم يعرف عترتى و الأنصار و العرب فهو لإحدى الثلاث: إمّا منافق، و إمّا ولد زانية، و إمّا امرؤ حملت به أُمّه فى غير طُهر («6»)».

-11

روى المسعودى فى مروج الذهب («7») (2/ 51) عن كتاب الأخبار لأبى الحسن علىّ بن محمد بن سليمان النوفلى، بإسناده عن العبّاس بن عبد المطّلب، قال: كنت عند رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إذ أقبل علىّ بن أبى طالب، فلمّا رآه أسفر فى وجهه، فقلت: يا رسول اللَّه إنّك لتسفر فى وجه هذا الغلام! فقال: «يا عمّ رسول اللَّه، و اللَّه للَّهُ أشدُّ حبّا له منّى، و لم يكن نبىٌّ إلّا و ذريّته الباقية بعده من صلبه و إنّ ذريّتى بعدى من صلب هذا، إنّه إذا كان يوم القيامة دُعى الناس بأسمائهم و أسماء أُمّهاتهم إلّا هذا و شيعته، فإنّهم يُدعوَن بأسمائهم و أسماء آبائهم لصحّة ولادتهم».

---

(1). الرياض النضرة للحافظ محبّ الدين الطبرى: 2/ 189 [3/ 136]. (المؤلف)
(2). شرح ابن أبى الحديد: 1/ 373 [4/ 110 خطبة 56]. (المؤلف)
(3). الكامل فى ضعفاء الرجال: 3/ 203 رقم 700.
(4). شعب الإيمان: 2/ 232 ح 1614.

(5). فردوس الأخبار: 3/ 626 ح 5955.
(6). الصواعق لابن حجر: ص 103، 139 [ص 173، 233]، الفصول المهمّة: ص 11 [ص 26]، الشرف المؤبّد: ص 103 [ص 217] و ليس فيه كلمة: و العرب. (المؤلف)
(7). مروج الذهب: 3/ 7.

-12

عن ابن عبّاس قال: قال علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه: «رأيت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم عند الصفا و هو مقبل على شخص فى صورة الفيل و هو يلعنه، فقلت: و مَن هذا الذى يلعنه رسول اللَّه؟ قال: هذا الشيطان الرجيم. فقلت: و اللَّه يا عدوّ اللَّه لأقتلنّك و لأُريحنَّ الأمّة منك. قال: و اللَّه ما هذا جزائى منك. قلت: و ما جزاؤک منّى يا عدوّ اللَّه؟ قال و اللَّه ما أبغضک أحدٌ قطُّ إلّا شركت أباه فى رحم أمِّه».

أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخه (3/ 290)، و الكنجى فى الكفاية («1») (ص 21) عن أربع من مشايخه.

روى شيخ الإسلام الحمّوئى فى فرائده («2») فى الباب الثانى و العشرين، من طريق أبى الحسن الواحدى بإسناده، و الزرندى فى نظم درر السمطين («3») عن الربيع بن سلمان، قال: قيل للشافعى: إنّ قوماً لا يصبرون على سماع فضيلة لأهل البيت، فإذا أراد أحدٌ يذكرها يقولون: هذا رافضىٌّ، قال: فأنشأ الشافعىُّ يقول:

إذا فى مجلسٍ ذكروا عليّاو سبطيهِ و فاطمةَ الزكيّه
فأجرى بعضُهم ذكرى سواهمْفأيقِنْ أنّه لِسلقلقيّه
إذا ذكروا عليّا أو بنيهِتشاغل بالروايات الدنيّه
و قال تجاوزوا يا قومِ هذافهذا من حديثِ الرافضيّه
برئتُ إلى المهيمنِ من أُناسٍيرون الرفضَ حبَّ الفاطميّه
على آلِ الرسولِ صلاةُ ربّىو لعنتُه لتلك الجاهليّه

و قد نظم هذه الأثارة كثير من الشعراء قديماً و حديثاً، يضيق المجال بذكر

---

(1). كفاية الطالب: ص 70 باب 3.
(2). فرائد السمطين: 1/ 135 ح 98.
(3). نظم درر السمطين: ص 111.

شعرهم، و منه قول الصاحب بن عبّاد («1»):

بحبِّ علىّ تزولُ الشكوكُو تصفو النفوسُ و يزكو النجار
فمهما رأيتَ محبّا لهفثَمّ العلاءُ و ثَمّ الفخار
و مهما رأيتَ بغيضاً لهففى أصلِهِ نسبٌ مستعار

فمهّد على نَصبه عذرَهُفحيطانُ دارِ أبيه قصارُ
و قال أيضاً:
حبُّ علىّ بن أبى طالبفرضٌ على الشاهدِ و الغائبِ
و أُمُّ من نابذَهُ عاهرٌتبذلُ للنازلِ و الراكبِ
و قال ابن مدلّل:
و لقد روينا فى حديثٍ مسندٍعمّا رواه حذيفةُ بنُ يمانِ
إنّى سألت المرتضى لِمَ لم يكنعقدُ الولاءِ يصيبُ كلّ جنانِ
فأجابنى بإجابةٍ طابت لهانفسى و أطربنى لها استحسانى
اللّهُ فضّلنى و ميّزَ شيعتىمن نسل أرجاسِ البعولِ زوانى
و روايةٌ أخرى إذا حُشر الورىيومَ المعادِ رويت عن سلمانِ
للناصبين يقالُ يا ابن فلانةٍو يقال للشيعىّ يا ابن فلانِ
كتموا أبا هذا لخبثِ ولادةٍو لطيبِ ذا يُدعى بلا كتمانِ («2»)

---

(1). ديوان الصاحب بن عبّاد: ص 95.
(2). مناقب آل أبى طالب: 3/ 242.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:437

45- ابن منير الطرابلسی

وُلد (473)
توفّى (548)
عذّبتَ طرفى بالسهرْو أذبتَ قلبى بالفِكَرْ
و مزجتَ صفوَ مودّتى‌من بَعد بُعدِک بالکدرْ
و منحتَ جثمانى الضّنى‌و کحلتَ جفنى بالسهرْ
و جفوتَ صبّا ما له‌عن حسنِ وجهِکَ مصطبرْ
یا قلبُ ویحک کم تخادعُ بالغرورِ و کم تُغرْ
و إلى مَ تکلفُ بالأغنّ‌من الظباءِ و بالأغرْ
لئنِ الشریف الموسوىّ‌ابنُ الشریفِ أبى مُضرْ
أبدى الجحوَد و لم یردّإلیَّ مملوکى تَتَرْ
والیت آل أُمیّة الطُّهرَالمیامینَ الغررْ
و جحدتُ بیعةَ حیدرٍو عدلتُ عنه إلى عمرْ
و أُکذِّبُ الراوى و أُط- عن فى ظهورِ المنتظرْ
و إذا رووا خبرَ (الغدیر)أقول ما صحَّ الخبرْ
و لبستُ فیه من الملابسِ ما اضمحلَّ و ما دثرْ
و إذا جرى ذکرُ الصحابة بین قومٍ و اشتهرْ
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:438 قلتُ المقدّمُ شیخ تی- مٍ ثمّ صاحبُه عمرْ
ما سلَّ قطّ ظباً على‌آلِ النبیِّ و لا شهرْ
کلّا و لا صدَّ البتول عن التراثِ و لا زجرْ
و أقولُ إنّ یزیدَ ماشربَ الخمورَ و لا فجرْ
و لجیشِهِ بالکفِّ عن‌أبناءِ فاطمةٍ أمرْ
و الشمرُ ما قتل الحسی- ن و لا ابنُ سعدٍ ما غدرْ
و حلقتُ فى عشرِ المحرّم ما استطالَ من الشعرْ
و نویتُ صومَ نهارِهِو صیامَ أیّامٍ أُخرْ
و لبستُ فیه أجلّ ثوبٍ للمواسمِ یُدّخرْ
و سهرتُ فى طبخِ الحبوب من العشاءِ إلى السحرْ
و غدوتُ مکتحلًا أُصافحُ من لقیتُ من البشرْ
و وقفتُ فى وسط الطریق أقصُّ شاربَ من عبرْ
و أکلتُ جرجیر البقول بلحمِ جرّیّ الحفرْ
و جعلتها خیرَ المآکل و الفواکهِ و الخضرْ
و غسلتُ رجلى حاضراًو مسحتُ خُفّى فى السفرْ
آمینَ أجهرُ فى الصلاة بها کمن قبلى جهرْ

و أسنّ تسنيمَ القبورِلكلّ قبرٍ يُحتفرْ
و أقول فى يوم تحارُ له البصيرةُ و البصرْ
و الصحفُ يُنشر طيّهاو النارُ ترمى بالشررْ
هذا الشريفُ أضلّنى بعد الهدايةِ و النظرْ
فيقال خذ بيد الشرى- ف فمستقرُّكما سقرْ
لوّاحةٌ تسطو فماتُبقى عليه و ما تذرْ
و اللّٰهُ يغفرُ للمسىءإذا تنصّلَ و اعتذرْ
إلّا لمن جحد الوصىَولاءه و لمن كفرْ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:439 فاخش الإلهَ بسوء فع- لک و احتذر کلّ
الحذرْ («1»)

هذه القصيدة المعروفة ب- التَتَريّة- ذكرها بطولها (106) أبيات ابن حجّة الحموى فى ثمرات الأوراق («2») (2/ 44- 48)، و ذكر منها فى كتابه خزانة الأدب («3») (68) بيتاً، و توجد برمّتها فى تذكرة ابن العراق، و مجالس المؤمنين («4») (ص 457) نقلًا عن التذكرة، و أنوار الربيع للسيّد على خان («5») (ص 359)، و كشكول شيخنا البحرانى («6») صاحب الحدائق (ص 80)، و نامه دانشوران («7») (1/ 385)، و تزيين الأسواق للأنطاكى («8») (ص 174)، و نسمة السحر فيمن تشيّع و شعر («9»)، و ذكر الشيخ الحرّ العاملى فى أمل الآمل («10») منها تسعة عشر بيتاً.

أرسل ابن منير إلى الشريف المرتضى الموسوى («11») بهديّة مع عبدٍ أسود له، فكتب إليه الشريف: أمّا بعد فلو علمت عدداً أقلّ من الواحد أو لوناً شرّا من السواد

---

(1). ديوان ابن منير الطرابلسى: ص 160.

(2). ثمرات الأوراق: ص 327.

(3). خزانة الأدب و غاية الأرب: 1/ 324.

(4). مجالس المؤمنين: 2/ 537.

(5). أنوار الربيع: 3/ 224.

(6). كشكول البحرانى: 1/ 420.

(7). نامه دانشوران (فارسى): 2/ 236.

(8). تزيين الأسواق: ص 364.

(9). نسمة السحر: مج 6/ ج 1/ 40.

(10). أمل الآمل: 1/ 35 رقم 28.

(11). كان نقيب الأشراف بالعراق و الشام و غالب الممالک و رئيس أهل هذا المذهب، و غيرهم، و كان بينه و بين مهذّب الدين مودّة. تزيين الأسواق: ص 174 [ص 363] و مهذّب الدين هو أبو الحسن علىّ بن أبى الوفاء الموصلى الشاعر المقدّم، توفّى سنة (543). (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:440

بعثت به إلينا و السلام. فحلف ابن منير أن لا يرسل إلى الشريف هديّة إلّا مع أعزِّ الناس عليه، فجهّز هدايا نفيسة مع مملوک له يسمّى تَتَر، و كان يهواه جدّا و يحبّه كثيراً و لا يرضى بفراقه، حتى إنّه متى اشتدَّ غمّه أو عرضت عليه محنة نظر إليه فيزول ما به، فلمّا وصل المملوک إلى الشريف توهّم أنّه من جملة هداياه تعويضاً من العبد الأسود فأمسكه، و عزّت الحالة على ابن منير فلم ير حيلة فى خلاص مملوكه من يد الشريف إلّا إظهار

النزوع عن التشيّع إن لم يرجعه إليه، و إنكار ما هو المتسالم عليه من قصّة الغدير و غيرها، فكتب إليه بهذه القصيدة. فلمّا وصلت إلى الشريف تبسّم ضاحكاً و قال: قد أبطأنا عليه فهو معذورٌ، ثمّ جهّز المملوک مع هدايا نفيسة، فمدحه ابن منير بقوله:
إلى المرتضى حُثَّ المطىَّ فإنّهإمامٌ على كلِّ البريّة قد سما
ترى الناس أرضاً فى الفضائلِ عندَهُو نجلَ الزكىِّ الهاشمىِّ هو السما
و قد خمّس التتريّة العلّامة الشيخ إبراهيم يحيى العاملى («1»)، و هو بتمامه مع القصيدة مذكور فى مجموعة شيخنا العلّامة الشيخ علىّ آل كاشف الغطاء، و فى الجزء الأوّل من سمير الحاضر و متاع المسافر له، و فى المجموع الرائق (ص 727) لزميلنا العلّامة السيّد محمد صادق آل بحر العلوم، أوّله:
أفدى حبيباً كالقمرْناديتُهُ لمّا سَفرْ
يا صاحب الوجه الأغرْعذّبت طرفى بالسهرْ
و أذبت قلبى بالفِكَرْ
أبلى صدودُک جدّتىو تركتنى فى شدّتى
و أطلتَ فيها مدّتىو مزجت صفو مودّتى

---

(1). أحد شعراء الغدير فى القرن الرابع عشر، تأتى هناک ترجمته. (المؤلف)

من بَعد بُعدِک بالكدرْ
و لهذه القصيدة أشباه و نظائر فى معناها سابقة و لاحقة، منها:
1- مدح الخالديّان أبو عثمان سعيد بن هاشم و أخوه أبو بكر محمد- من شعراء اليتيمة- الشريف الزبيدى أبا الحسن محمد بن عمر الحسينى، فأبطأ عليهما بالجائزة، و أراد السفر فدخلا عليه و أنشداه:
قل للشريفِ المستجارِ بهِإذا عدم المطرْ
و ابن الأئمّة من قريشٍو الميامينِ الغررْ
أقسمتُ بالريحانِ والنّغَم المضاعَف و الوترْ
لئن الشريفُ مضى و لميُنعِمْ لعبديه النظرْ
لنشاركنَّ بنى أُميّةفى الضلال المشتهرْ
و نقول لم يغصب أبوبكرٍ و لم يظلمْ عمرْ
و نرى معاويةً إماماً مَن يخالفه كفرْ
و نقول إنّ يزيد ماقتَل الحسين و لا أمرْ
و نعدُّ طلحةَ و الزبى- ر من الميامينِ الغُرَرْ
و يكون فى عنقِ الشرى- ف دخولُ عبديه سقرْ («1»)
فضحک الشريفُ لهما، و أنجز جائزتهما.

2- حبس الشريف الحسن بن زيد الشهيد وزيره لتقصيره، فكتب إلى الشريف بقوله:

أشكو إلى اللَّهِ ما لقيتُأحببتُ قوماً بهم بُلِيتُ
لأشتُمُ الصالحين جهراًو لا تشيّعتُ ما بقيتُ
أمسح خفّى ببطنِ كفّى‌و لو على جيفةٍ وطيتُ

---

(1). أعيان الشيعة: 6/ 302.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:442

3- كتب أبو الحسن الجزّار المصرى- الآتى ترجمته- إلى الشريف شهاب الدين ناظر الأهراء («1») ليلة عاشوراء، عندما أخّر عنه إنجاز موعده، بقوله:

قل لشهاب الدين ذى الفضل الندى‌و السيّدِ ابن السيّدِ ابن السيّدِ
أقسمُ بالفردِ العلىِّ الصمدِإن لم يبادرْ لنَجازِ موعدى
لأحضرنَّ للهناء فى غدِمكحّلَ العينينِ مخضوبَ اليدِ
و الإثم فى عنقِ الشريفِ الأمجدِلأنّنى جُنِنتُ فى التردّدِ
حتى نصبتُ و كسرتُ عددى‌فى شهر حزنى و جزمتُ لدَى

4- كتب القاضى جمال الدين علىّ بن محمد العنسى إلى شريف عصره، قوله:

بالبيت أُقسمُ أو بآه- ل البيت سادات البشرْ
و بصولة المولى الذى‌تاهتْ به عليا مضرْ
إن طال غصب مطهّرٍعمد الدرارى و استمرْ
لأُقلّدنَّ أبا حنى- فةَ صاحبَ الرأيِ الأغرْ
و لأسمعنَّ له و إنْحلَّ النبيذَ المعتصرْ
حبّا لقومٍ أنزلوابمطهّرٍ أقوى ضررْ
أعنى بهم أبناءَ خاقانَ الميامينَ الغررْ
و لأتركنَّ الترک ترفلُ من مديحى فى حبرْ
و لأنظمنَّ شوارداًفيهم تحارُ لها الفِكرْ
و أسوقها زُمَراً إلى‌زُمَرٍ و تتلوها زُمَرْ
و لأبكينَّ على الوزى- رِ بكلِّ معنىً مبتكرْ
أعنى به حسناً و إن‌فعلَ القبيحَ فمغتفرْ
و أقول إنّ سنانهم‌سيفٌ نضتْهُ يدُ القدَرْ

---

(1). الأهراء: متاع البيت.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:443 ما جار قطُّ و لا أراقَ دماً و بالتقوى أمرْ
و إذا جرى ذكر الخمور و من حساها و اعتصرْ

نزّهتُهم عنها سوا («1»)لامَ المفنِّدُ أو عذرْ
أستغفرُ اللّهَ العظى- م سوى النبيذِ إذا حضرْ
فالرأى رأيُهمُ السدى- د و قد رووا فيهِ خبرْ
و لأمقتنَّ («2») على بكى- رٍ فى العشايا و البُكرْ
أقضى بتربته الفروضَ و من زيارتِهِ الوطرْ
و لأملأنَّ على العوامِ مسائلًا فيها غَرَرْ
نقضى بتطويلِ الشواربِ عند تقصير الشعرْ
و لأرخينَّ من العمائم ما تكوّر و اعتصرْ
و لأرفعنَّ إلى الصلاة يدى و أرويها أثرْ («3»)
و أقولُ فى يومٍ تحارُ له البصائرُ و البصرْ
و الصحفُ تنشرُ طيّهاو النارُ ترمى بالشررْ
هذا الشريفُ أضلّنىبعد الهداية و النظرْ («4»)
5- كتب فى هذا المعنى أبو الفتح سبط ابن التعاويذى إلى نقيب الكوفة الشريف محمد بن مختار العلوى، يعاتبه على عدم الوفاء بما كان وعده به قصيدة تأتى فى ترجمة أبى الفتح أوّلها:
يا سمىَّ النبىّ يا ابن علىٍقامعَ الشركِ و البتولِ الطهورِ

---
(1). أى: سواء.
(2). فى أعيان الشيعة: 8/ 307 و لأمضينَّ.
(3). فى أعيان الشيعة: و أزويها أشر.
(4). الأبيات الثلاثة الأخيرة من قصيدة ابن منير. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:444
الشاعر
أبو الحسين مهذّب الدين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسى («1») الشامى نازل درب الخابورى على باب الجامع الكبير الشمالى، عين الزمان الشهير بالرفا، أحد أئمّة الأدب، و فى الطبقة العليا من صاغة القريض، و قد أكثر و أجاد، و له فى أئمة أهل البيت عليهم السلام عقود عسجديّة أبقت له الذكر الخالد و الفخر الطريف و التالد، و قد أتقن اللغة و العلوم الأدبيّة كلّها، أنجبت به طرابلس فكان زهرة رياضها، و رواء أرباضها، ثمّ هبط دمشق فكان شاعرها المفلق، و أديبها المِدره، فنشر فى عاصمة الأمويين فضائل العترة الطاهرة بجمان نظمه الرائق، و طفق يتذمّر على من ناوأهم أو زواهم عن حقوقهم، محقِّقاً فيه مذهبه الحقّ، فبهظ ذلك المتحايدين عن أهل البيت عليهم السلام فوجّهوا إليه القذائف و الطامّات، و سلقوه بألسنة حداد، فمن قائل: إنّه كان خبيث اللسان، و آخر يعزو إليه التحامل على الصحابة، و من ناسبٍ إليه الرفض، و من مفتعلٍ عليه رؤيا هائلة، لكن فضله الظاهر لم يدع لهم مُلتحداً عن إطرائه، و إكبار موقفه فى

الأدب بالرغم من كلّ تلكم الهلجات، و جمع شعره بين الرقّة و القوّة و الجزالة، و ازدهى بالسلاسة و الانسجام، و قبل أىّ مأثرة من مآثره، إنّه كان أحد حفّاظ القرآن الكريم، كما ذكره ابن عساكر، و ابن خلّكان، و صاحب شذرات الذهب.
قال ابن عساكر فى تاريخه («2») (2/ 97): حفظ القرآن، و تعلّم اللغة و الأدب، و قال الشعر، و قدم دمشق فسكنها، و كان رافضيّا خبيثاً يعتقد مذهب الإماميّة، و كان هجّاءً خبيث اللسان يكثر الفحش فى شعره، و يستعمل فيه الألفاظ العامّية، فلمّا كثر

---

(1). طرابلس: بلدة على ساحل الشام مما يلى دمشق. (المؤلف)
(2). تاريخ مدينة دمشق: 6/ 33 رقم 274، و فى مختصر تاريخ دمشق: 3/ 306.

الهجو منه سجنه بورى بن طغتكين أمير دمشق فى السجن مدّة، و عزم على قطع لسانه، فاستوهبه يوسف بن فيروز الحاجب فوهبه له، و أمر بنفيه من دمشق، فلمّا ولى ابنه إسماعيل بن بورى عاد إلى دمشق، ثمّ تغيّر عليه إسماعيل لشىء بلغه عنه فطلبه و أراد صلبه، فهرب و اختفى فى مسجد الوزير أيّاماً، ثمّ خرج من دمشق و لحق بالبلاد الشماليّة، يتنقل من حماة («1») إلى شيزر و إلى حلب، ثمّ قدم دمشق آخر قدمة فى صحبة الملك العادل لمّا حاصر دمشق الحصر الثانى، فلمّا استقرَّ الصلح دخل البلد و رجع مع العسكر إلى حلب فمات بها، و لقد رأيته غير مرّة و لم أسمع منه، فأنشدنى الأمير أبو الفضل اسما عيل ابن الأمير أبى العساكر سلطان بن منقذ قال: أنشدنى ابن منير لنفسه («2»):
أخلى فصدَّ عن الحميمِ و ما اختلىو رأى الحِمامَ يغصُّهُ فتوسّلا
ما كان واديه بأوّلِ مرتعٍو دعت طلاوته طلاه فأجفلا
و إذا الكريمُ رأى الخمولَ نزيلَهُفى منزلٍ فالحزمُ أن يترحّلا
كالبدرِ لمّا أن تضاءلَ نورُهُطلبَ الكمالَ فحازه متنقّلا
ساهمتَ عيسَكَ مُرَّ عَيشِكَ قاعداًأ فلا فليتَ بهنّ ناصيةَ الفلا
فارِق تَرقْ كالسيفِ سُلَّ فبان فىمتنَيه ما أخفى القرابُ و أخملا
لا تحسبنَّ ذهابَ نفسك ميتةًما الموتُ إلّا أن تعيشَ مذلّلا («3»)
للقفرِ لا للفقرِ هبها إنّمامغناك ما أغناك أن تتوسّلا
لا ترضَ عن دنياك ما أدناك من‌دنسٍ و كن طيفاً جلا ثمّ انجلى
و صِلِ الهجيرَ بهجرِ قومٍ كلّماأمطرتهم عسلًا جنوا لک حنظلا

---

(1). بلدة شهيرة بينها و بين شيزر نصف يوم، و بينها و بين دمشق خمسة أيّام للقوافل، و بينها و بين حلب أربعة أيّام [معجم البلدان: 2/ 300].

(المؤلف)
(2). ديوان ابن منير: ص 102.
(3). هذا البيت و بيت واحد بعده ذكرهما ابن خلّكان فى تاريخه: 1/ 51 [1/ 156 رقم 64]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمینی ،ج4،ص:446 مِن غادرٍ خبُثَتْ مغارسُ ودِّهِفإذا محضتَ له الوفاءَ تأوّلا
أو حِلفِ دهرٍ كيف مالَ بوجهِهِأمسى كذلک مُدبراً أو مُقبلا
للَّهِ علمى بالزمانِ و أهلِهِذنبُ الفضيلةِ عندهم أن تكملا
طُبعوا على لؤمِ الطباعِ فخيرُهمْإن قلتَ قال و إن سكتَّ تقوّلا
و فى غير هذه الرواية زيادة و هى:
أنا من إذا ما الدهر همَّ بخفضِهِسامته هِمّتُه السماکَ الأعزلا
واعٍ خطابَ الخطبِ و هو مجمجمٌراعٍ أكَلَّ العيس مِن عدمِ الكلا
زعِمٌ كمنبلجِ الصباحِ وراءَهُعزمٌ كحدِّ السيف صادفَ مقتلا
قال الأمينى: و الشاعر يصف فى نظمه هذا مناوئيه من أهل زمانه، الذين نبزوه بالسفاسف و رموه بالقذائف، ممّن أوعزنا إليهم فى الترجمة، و كلّ هجوه من هذا القبيل، و لذلک كان يثقل على مهملجة الضغائن و الإحن.
و قال ابن عساكر («1»): و أنشد أيضاً له («2»):
عَدِمتُ دهراً ولدتُ فيهكم أشربُ المُرَّ من بنيه
ما تعترينى الهموُم إلّامن صاحبٍ كنتُ أصطفيه
فهل صديقٌ يُباع حتى‌بمهجتى كنت أشتريه
يكون فى قلبه مثالٌيشبه ما صاغ لى بفيه
و كم صديقٍ رغبتُ عنهقد عشتُ حتى رغبتُ فيه
و قال الأمير أبو الفضل: عمل والدى طستاً من فضّة، فعمل ابن منير أبياتاً كتبت عليه، من جملتها («3»):

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 6/ 34 رقم 274.
(2). ديوان ابن منير: ص 127.
(3). ديوان ابن منير: ص 127.
الغدير، العلامة الأمینی ،ج4،ص:447 يا صنو مائدةٍ لأكرمِ مُطعِمٍمأهولة الأرجاء بالأضيافِ
جمعت أياديه إلىَّ أيادَى الأُلّافِ بعدَ البذلِ للآلافِ
و من العجائب راحتى من راحةٍمعروفةِ المعروف بالإتلافِ
و من محاسن شعره القصيدة التى أوّلها:
من ركّبَ البدرَ فى صدرِ الردينىِو موّهَ السحرَ فى حدّ اليمانىِ
و أنزلَ النيّرَ الأعلى إلى فلکٍمدارُه فى القباءِ الخسروانىِ
طِرْفٌ رنا أم قرابٌ سُلَّ صِارمُهُو أغيدٌ ماس أم أعطاف خَطىِ

أذلّنى بعد عزٍّ و الهوى أبداًيستعبدُ الليثَ للظبى الكُناسىِ
و ذكر منها ابن خلّكان («1») أيضاً:
أما و ذائبِ مسک من ذوائبِهعلى أعالى القضيبِالخيزرانىِ
و ما يُجِنُّ عقيقىّ الشفاه من الرى- ق الرحيقىِّ و الثغرِ الجمانىِ
لو قيل للبدر: من فى الأرض تحسدُهُإذا تجلّى لقال ابنُ الفلانىِ
أربى علىَّ بشتّى من محاسنِهِتألّفت بين مسموعٍ و مرئىِ
إباءُ فارسَ فى لين الشآم مع الظ- رف العراقىِّ و النطق الحجازىِ
و ما المدامةُ بالألبابِ أفتکُ منفصاحةِ البدوِ فى ألفاظِ ترکىِ
و يوجد تمام القصيدة (27) بيتاً فى نهاية الأرب («2») (2/ 23)، و تاريخ حلب («3») (4/ 234)، و ذكر ابن خلّكان له أيضاً:
أنكرت مقلتُهُ سفکَ دمىو علا وجنتَهُ فاعترفتْ

---

(1). وفيات الأعيان: 1/ 157 رقم 64.
(2). نهاية الأرب: 2/ 239.
(3). تاريخ حلب: 4/ 223.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:448 لا تخالوا خالَه فى خدِّهقطرةً من دم جفنى نقطتْ («1»)
ذاک من نارِ فؤادى جذوةٌفيه ساخت و انطفت ثمّ طفتْ
و كان بين المترجم و ابن القيسرانى («2») مهاجاة، و اتّفق أنّ أتابک عماد الدين زنكى صاحب الشام غنّاه مغنٍّ على قلعة جعبر و هو يحاصرها قول المترجم:
ويلى من المعرض الغضبان إذ نقل ال- واشى إليه حديثاً كلّه زورُ
سلّمتُ فازورَّ يزوى قوسَ حاجبِهِكأنّنى كأسُ خمرٍ و هو مخمورُ
فاستحسنها زنكى و قال: لمن هذه؟ فقيل: لابن منير و هو بحلب فكتب إلى والى حلب يسيّره إليه سريعاً، فسيّره، فليلةَ وصل ابن منير قُتل أتابک زنكى، فعاد ابن منير صحبة العسكر إلى حلب، فلمّا دخل قال له ابن القيسرانى: هذه بجميع ما كنت تبكتنى به.
كان شاعرنا المترجم عند أُمراء بنى منقذ بقلعة شَيزَر، و كانوا مقبلين عليه، و كان بدمشق شاعرٌ يقال له: أبو الوحش، و كانت فيه دعابة و بينه و بين أبى الحكم عبيد اللَّه («3») مُداعبات، فسأل منه كتاباً إلى ابن منير بالوصيّة عليه، فكتب أبو الحكم:
أبا الحسين اسمع مقالَ فتىًعوجلَ فيما يقول فارتجلا
هذا أبو الوحش جاء ممتدحاًللقومِ فاهنأ به إذا وصلا

---

(1). فى وفيات الأعيان: نطَقَت.
(2). شرف الدين أبو عبد اللَّه محمد بن نصر الخالدى الحلبى الشاعر الفذّ

المتوفّى بدمشق (548 (المؤلف)
(3). هو أبو الحكم عبيد اللّه بن المظفّر المغربى، الشاعر المتضلّع فى الأدب و الطبّ و الهندسة، له أشياء مُستملَحة منها مقصورة هزليّة ضاهى بها مقصورة ابن دُريد، وُلِد باليمن سنة (486) و توفّى بدمشق سنة (549). توجد ترجمته فى تاريخ ابن خلّكان: 1/ 295 [3/ 123 رقم 359]، و نفح الطيب: 1/ 385 [2/ 337 رقم 75] و غيرهما. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:449 و اتلُ عليهم بحسنِ شرحِکَ ماأنقله من حديثِهِ جُمَلا
و خبِّرِ القومَ أنّه رجلٌما أبصرَ الناسُ مثلَه رجلا
و منها:
و هو على خفّةٍ به أبدامعترفٌ أنّه من الثُّقَلا
يمتُّ بالثلبِ و الرقاعةِ و الس- خفِ و أمّا بغيرِ ذاک فلا
إن أنت فاتحته لتخبر مايصدر عنه فتحتَ منه خلا
فنبِّه إن حلَّ خطّة الخسف و ال- هون و رحِّب به إذا رحلا
و اسقه السمّ إن ظفرتَ بهو امزج له من لسانِکَ العسلا («1»)
و ذكر النويرى له فى نهاية الأرب («2») (ج 2):
لاح لنا عاطلًا فصيغ لهمناطقٌ من مراشقِ المُقَلِ
حياةُ روحى و فى لواحظِهِحتفىَ بين النشاطِ و الكسلِ
ما خاله من فتيتِ عنبرِ صُدغيه و لا قطرِ صبغةِ الكحلِ
لكن سويداءُ قلبِ عاشقِهِطفت على نارِ وردةِ الخجلِ
و له فى النهاية («3») أيضاً:
كأنّ خدّيه ديناران قد وُزناو حرّر الصيرفىُّ الوزنَ و احتاطا
فخفَّ إحداهما عن وزنِ صاحبِهِفحطَّ فوق الذى قد خفَّ قيراطا
و له فى بدائع البدائه (1/ 24) فى صبىٍّ صبيح سرّاج يُسمّى يوسف، قوله:
يا سمىَّ المُتاحِ فى ظلمةِ الج- بّ لمن ساقه القضاء إليها

---

(1). نفح الطيب: 1/ 358 [2/ 338]. (المؤلف)
(2). نهاية الأرب: 2/ 93.
(3). نهاية الأرب: 2/ 94.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:450 و الذى قطّعَ النساءُ له الأى- دى و مكّنَّ حبلَهُ من يديها
لک وجه مياسمُ الحسنِ فيهسكّةٌ تُطبعُ البدورُ عليها
كتب ابن منير للقاضى أبى الفضل هبة اللّه المتوفّى (562) يلتمس منه كتاب الوساطة بين المتنبّى و خصومه تأليف القاضى علىّ بن عبد العزيز الجرجانى، و كان قد وعده به:
يا حائزاً غاىَ كلِّ فضيلةٍتضلُّ فى كنههِ الإحاطه

و من ترقّى إلى محلٍ أَحكَم فوق السَهى مناطه
إلى متى أُسْعَطُ التمنّى و لا ترى المنّ بالوساطه
وُلد المترجم ابن منير سنة ثلاث و سبعين و أربعمائة بطرابلس، و توفّى فى جمادى الآخرة سنة ثمان و أربعين و خمسمائة- عند جلِّ المؤرِّخين- بحلب، و دفن فى جبل جوشن («1») بقرب المشهد الذى هناک، قال ابن خلّكان («2»): زرت قبره و رأيت عليه مكتوباً:
من زار قبرى فليكن موقناً أنّ الذى ألقاهُ يلقاهُ
فيرحمُ اللَّهُ امرءاً زارنى و قال لى يرحمُكَ اللَّهُ
ثمّ وجدت فى ديوان أبى الحكم عبيد اللَّه أنّ ابن منير توفّى بدمشق فى سنة سبع و أربعين، و رثاه بأبيات على أنّه مات بدمشق، و هى هزليّة على عادته، و منها:

---

(1). جوشن جبل فى غربى حلب، و منه كان يحمل النحاس الأحمر و هو معدنه، و يقال: إنّه بَطُل منذ عبر سبى الحسين بن علىّ رضى الله عنه و نساؤه، و كانت زوجة الحسين حاملًا فأسقطت هناک، فطلبت من الصنّاع فى ذلک الجبل خبزاً و ماء فشتموها و منعوها، فدعت عليهم، فمن الآن من عمل فيه لا يربح، و فى قبلىّ الجبل مشهد يعرف بمشهد السقط، و يسمّى مشهد الدكّة، و السقط يسمى محسن بن الحسين رضى الله عنه. معجم البلدان: 3/ 173 [2/ 186]. (المؤلف)
(2). وفيات الأعيان: 1/ 159 رقم 64.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:451 أَتَوا به فوق أعوادٍ تسيّرُهُ و غسّلوه بشطّى نهرِ قلّوطِ
و أسخنوا الماءَ فى قِدرٍ مرصّعةٍ و اشعلوا تحته عيدانَ بلّوطِ
و على هذا التقدير فيحتاج إلى الجمع بين هذين الكلامين، فعساه أن يكون قد مات فى دمشق ثمّ نقل إلى حلب فدفن بها. انتهى.
و أمّا أبو المترجم- المنير- فكان شاعراً كجدِّه- المفلح- كما فى نسمة السحر («1»)، و كان منشداً لشعر العونى، ينشد قصائده فى أسواق طرابلس كما ذكر ابن عساكر فى تاريخ الشام («2») (2/ 97)، و بما أنّ العونى من شعراء أهل البيت عليهم السلام و لم يؤثر عنه شىء فى غيرهم، و كان منشده الشيعىّ هذا يهتف بها فى أسواق طرابلس و فيها أخلاطٌ من الأُمم و الأقوام كانوا يستثقلون نشر تلكم المآثر بملإ من الأشهاد، و بالرغم من غيظهم الثائر فى صدورهم؛ لذلک ما كان يسعهم مجابهته و المكاشفة معه على منعه لمكان من يجنح إلى العترة الطاهرة هنالک، فعملوا بالميسور من الوقيعة فيه من أنّه كان يغنّى بها فى الأسواق، كما وقع فى لفظ ابن عساكر و قال: كان منشداً ينشد أشعار العونى فى أسواق طرابلس و يغنّى. و أسقط ابن خلكان ذكر العونى و إنشاد المنير لشِعره،

فاکتفی بأنّه کان یغنّی فی الأسواق- زیادة منه فی الوقیعة- و علماً بأنّه لو جاء بذکر العونی و شعره لعرف المنقِّبون بعده مغزی کلامه کما عرفناه، و علم أنّ ذلک الشعر لا یُغنّی به بل تُقرّط به الآذان لإحیاء روح الإیمان و إرحاض معرّة الباطل.

توجد ترجمة ابن منیر فی کثیر من المعاجم و کتب السیر، منها («3»):

---

(1). نسمة السحر: مج 6/ ج 1/ 40.

(2). تاریخ مدینة دمشق: 6/ 32 رقم 274، و فی مختصر تاریخ دمشق: 3/ 306.

(3). وفیات الأعیان 1/ 156 رقم 64، الأنساب: 1/ 183، تاریخ مدینة دمشق: 6/ 32 رقم 274، و فی مختصر تاریخ دمشق: 3/ 306، البدایة و النهایة: 12/ 288 حوادث سنة 548 ه، مجالس المؤمنین 2/ 537، أمل الآمل: 1/ 35 رقم 28، شذرات الذهب: 6/ 241 حوادث سنة 548 ه، نسمة السحر: مج 6/ ج 1/ 40، روضات الجنّات: 1/ 261 رقم 82، الأعلام: 1/ 260، مؤلّفات جرجی زیدان الکاملة- تاریخ آداب اللغة-: مج 14/ 248، تاریخ حلب: 4/ 220.

تاریخ ابن خلّکان (1/ 51)، الخریدة للعماد الکاتب، الأنساب للسمعانی («1»)، المنتظم لابن الجوزی تاریخ ابن عساکر (2/ 97)، مرآة الجنان (3/ 287)، تاریخ ابن کثیر (12/ 231)، مجالس المؤمنین (ص 456)، أمل الآمل لصاحب الوسائل، شذرات الذهب (4/ 146)، نسمة السحر فی الجزء الأوّل، روضات الجنّات (ص 72)، أعلام الزرکلی (1/ 81)، تاریخ آداب اللغة (3/ 20)، دائرة المعارف للبستانی (1/ 709)، تاریخ حلب (4/ 231).

---

(1). قال: أدرکته حیّا بالشام و کان قد نزل شیراز فی آخر عمره. قال الأمینی: شیراز تصحیف شیزر، و هی تشتمل علی کورة بالشام قرب المعرّة. و قال: توفّی فی حدود سنة (540) و هو کما تری. (المؤلف)

46- القاضى ابن قادوس

المتوفّى (551)

يا سيّد الخلفاء طرّابدوهم و الحضرِ

إنْ عظّموا ساقى الحجى- ج فأنتَ ساقى الكوثرِ

أنت الإمامُ المرتضىو شفيعُنا فى المحشرِ («1»)

و ولىُّ خيرةِ أحمدٍو أبو شبيرَ و شبّرِ

و الحائُزُ القصباتِ فىيومِ الغديرِ الأزهرِ

و المطفىءُ الغوغا بب- درٍ و النضيرِ و خيبرِ («2»)

الشاعر

القاضى جلال الدين أبو الفتح محمود ابن القاضى إسماعيل بن حميد الشهير بابن قادوس الدمياطى المصرى، أحد عباقرة الأدب، و قدٌّ من صيارفة البيان، مقدّم فى حلبة القريض كاتب الإنشاء بالديار المصريّة للعلويّين، و تصدّر بالقضاء، جمع بين فضيلتى العلم و الأدب، فعُدَّ من أئمّة البيان الرائع الذين جعلوا من رسائلهم الخلافية

---

(1). مناقب ابن شهرآشوب [2/ 83]. (المؤلف)

(2). أعيان الشيعة: 10/ 102.

و الديوانيّة نماذج من الفصاحة الباهرة، تلمّذ عليه القاضى الفاضل («1»)، و كان يسمّيه ذا البلاغتين- الشعر و النثر- له ديوان شعر فى مجلّدين، توفّى بمصر سنة خمسمائة و إحدى و خمسين («2»).

ذكر ابن خلّكان فى تاريخه («3») قوله فى القاضى الرشيد («4»)- و كان أسود اللون-:

يا شبهَ لقمانَ بلا حكمةٍو خاسراً فى العلم لا راسخاً

سلختَ أشعارَ الورى كلّهافصرتَ تُدعى الأسودَ السالخا حكى الحموى فى معجم الأدباء (4/ 60) قال: اجتمع ليلة عند الصالح بنرُزّيک جماعة من الفضلاء، فألقى عليهم مسألة فى اللغة فلم يجب عنها بالصواب سوى القاضى الرشيد، فقال: ما سُئلت قطّ فى مسألة إلّا وجدتُنى أتوقّد فهماً، فقال ابن قادوس و كان حاضراً:

إنْ قلتَ منْ نارٍ خُلق- تُ و فُقتُ كلَّ الناسِ فهما

قلنا صدقتَ فما الذىأطفاک حتى صرتَ فحما

و ذكر له ابن كثير فى تاريخه («5») فيمن يكرِّر التكبير و يوسوس فى نيّة الصلاة:

و فاترُ النيّةِ عنِّينُهامع كثرةِ الرعدة و الهمزةِ

(1). أبو علىّ عبد الرحيم بن علىّ البيساقى ثمّ المصرى، أحد أئمّة البلاغة. ولد سنة (529) و توفّى (596). (المؤلف)
(2). تاريخ ابن كثير: 12/ 235 [12/ 293 حوادث سنة 551 ه]، الحاكم بأمر اللّه ص 234، الأعلام: 3/ 1011 [7/ 166 و فيه أنّه توفّى سنة 553 ه]. (المؤلف)
(3). وفيات الأعيان: 1/ 163 رقم 65.
(4). أبو الحسن أحمد بن على بن إبراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير المصرى، المقتول سنة (563). (المؤلف)
(5). البداية و النهاية: 12/ 293 حوادث سنة 551 ه.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:455 يكبِّر التسعينَ فى مرّةٍكأنّه صلّى على حمزةِ («1»)
و ذكر له المقريزى فى الخطط («2») (2/ 298) فى ذكر قلعة الروضة المعروفة بالجزيرة:
أرى سرحَ الجزيرةِ من بعيدٍكأحداقٍ تغازلُ فى المغازلْ
كأن مجرّة الجوزا أحاطتْو أثبتتِ المنازلَ فى المنازلْ
و من شعره فى المذهب كما فى مناقب ابن شهرآشوب («3»)، قوله:
هى بيعةُ الرضوانِ أبرمَها التقىو أنارها النصُّ الجلىُّ و ألحما
ما اضطرَّ جدّک فى أبيک وصيّةًو هو ابن عمّ أن يكون له انتمى
و كذا الحسينُ و عن أخيه حازهاو له البنون بغيرِ خُلفٍ منهما
و له فى الإمام زين العابدين عليه السلام:
أنت الإمامُ الآمرُ العدلُ الذىخبَّ البُراقَ لجدِّه جبريلُ
الفاضلُ الأطرافِ لم يُرَ فيهمُإلّا إمامٌ طاهرٌ و بتولُ
أنتم خزائنُ غامضاتِ علومِهِو إليكمُ التحريمُ و التحليلُ
فعلى الملائكِ أن تؤدّى وحيَهُو عليكمُ التبيينُ و التأويلُ («4»)
ذكر سيّدنا الأمين فى أعيان الشيعة («5») (17/ 332) ابن قادوس المصرى، و قال: ذكرنا فى (6/ 93) أنّا لم نعرف اسمه، و ذكرنا فى (13/ 206) أنّ اسمه محمود

(1). إشارة إلى ما ورد فى صلاة النبى صلّى الله عليه و اله و سلم على حمزة سيّد الشهداء يوم أحد من أنّه عليه السلام كبّر فيها سبعين أو اثنتين و تسعين تكبيرة. (المؤلف)
(2). الخطط و الآثار: 2/ 183.
(3). مناقب آل أبى طالب: 4/ 54.
(4). مناقب آل أبى طالب: 4/ 144.
(5). أعيان الشيعة: 3/ 298، 2/ 270.

ابن إسماعيل بن قادوس الدمياطى المصرى، اعتماداً على ما وجدناه فى الطليعة للعلّامة السماوى من نسبة الشعر الذى فى المناقب إليه، ثمّ وجدنا فى كتاب شذرات الذهب («1») في حوادث سنة (639) ما صورته: و فيها توفّى النفيس ابن قادوس القاضى أبو الكرم أسعد بن عبد الغنى العدوى. فرجّحنا أن يكون هو الذى نسب إليه ابن شهرآشوب الشعر الصريح فى تشيّعه، و ترجمناه فى مستدركات هذا الجزء (ص 468)، و سبب الترجيح وصفه بالقاضى فى المناقب، و الذى كان قاضياً بنصِّ المناقب و الشذرات هو أسعد لا محمود، و محمود إنّما كان كاتباً للعلويّين بنصِّ الطليعة، لكن يبعده أنّ صاحب المناقب مات سنة (588) و أسعد مات سنة (639)- بعده بإحدى و خمسين سنة- غير أنّه يمكن نقله عنه لأنّ أسعد عاش (96) سنة.
قال الأمينى: ما ذكره شيخنا صاحب الطليعة هو الصواب. و قد خفى على سيّدنا الأمين أمور:
الأوّل: كون أبى الفتح ابن قادوس المترجم قاضياً و قد ذكره معاصره القاضى الرشيد المقتول (563) فى كتابه جنان الجنان و رياضة الأذهان، و نقله عنه صاحب تاريخ حلب («2») (4/ 133)، و وصفه بذلك المقريزى فى الخطط («3») (2/ 306)، و الدكتور عبد اللطيف حمزة فى كتابه: الحركة الفكريّة فى مصر (ص 271).
و الثانى: أنّ المعروف بابن قادوس هو محمود شاعرنا لا أسعد، فإنّه يُعرف بالقاضى النفيس لا بابن قادوس.
الثالث: أنّ القاضى النفيس لم يُذكر قطُّ بالأدب و الشعر فى أىّ معجم، و الذى يُذكر شعره في المعاجم و يُعرف بديوانه المجلّدين أبو الفتح ابن قادوس مترجمنا. و اللّه من ورائهم محيط.

---
(1). شذرات الذهب: 7/ 351.
(2). إعلام النبلاء: 4/ 128.
(3). الخطط و الآثار: 1/ 441.

47- الملک الصالح

ولد (495)
استشهد (556)
- 1-
سقى الحمى و محلّا كنت أعهدهُحيا بحورٍ بصوبِ المزنِ أجودُهُ
فإن دنا الغيثُ و استسقت مرابعُهرِيّا فدمعىَ بالتسكاب ينجدُهُ
و يقول فيها:
يا راكبَ الغىِّ دع عنک الضلال فه- ذا الرشدُ بالكوفةِ الغرّاءِ مشهدُهُ
من رُدّتِ الشمسُ من بعدِ المغيبِ لهفأدرکَ الفضلَ و الأملاک تشهدُهُ
و يومَ خمٍّ و قد قال النبىُّ لهبين الحضورِ و شالت عضدَهُ يدُهُ
من كنت مولىً له هذا يكون لهمولىً أتانى به أمرٌ يؤكّدُهُ
من كان يخذله فاللَّهُ يخذلُهأو كان يعضدُهُ فاللَّهُ يعضدُهُ
و الباب لمّا دحاهُ و هو فى سغبٍمن الصيامِ و ما يخفى تعبّدُهُ
و قلقل الحصنَ فارتاعَ اليهودُ لهو كان أكثرُهمْ عمداً يفنِّدُهُ
نادى بأعلى السما جبريلُ ممتدحاًهذا الوصىُّ و هذا الطهرُ أحمدُهُ
و فى الفراتِ حديثٌ إذ طغى فأتىكلٌّ إليه لخوف الهُلْكِ يقصدُهُ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:458 فقال للماء غِضْ طوعاً فبانَ لهمْحصباؤه حين وافاهُ يهدِّدُهُ («1»)
- 2-
و له من قصيدة يوجد منها (57) بيتاً يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام:
و فى مواقف لا يُحصى لها عددٌما كان فيها برعديدٍ و لا نكلِ
كم كربةٍ لأخيه المصطفى فُرجتبه و كان رهين الحادثِ الجللِ
كم بين من كان قد سنَّ الهروبَ و منفى الحربِ إن زالتِ الأجبالُ لم يزُلِ
فى هل أتى بيّنَ الرحمنُ رتبتَهُفى جودِهِ فتمسّکْ يا أخى بهلِ
علىٌّ قال اسألونى كى أُبينَ لكمعلمى و غيرُ علىٍّ ذاکَ لم يَقُلِ
بل قال لستُ بخيرٍ إذ وليتكمُفقوِّمونى فإنّى غيرُ معتدلِ
إن كان قد أنكرَ الحسّادُ رتبتَهُفقد أقرَّ له بالحقِّ كلُّ ولى
و فى الغديرِ له الفضلُ الشهيرُ بمانصَّ النبىُّ له فى مجمعٍ حَفِلِ
- 3-
قال من قصيدة ذات (44) بيتاً، أوّلها:
لا تبكِ للجيرة السارين فى الظعنِو لا تعرّجْ على الأطلالِ و الدِّمَنِ
فليسَ بعد مشيبِ الرأسِ من غزلٍو لا حنينٍ إلى إلفٍ و لا سَكَنِ
و تُبْ إلى اللَّهِ و استشفعْ بخيرتِهِمن خلقِهِ ذى الأيادى البيضِ و المِنَنِ
محمدٌ خاتمُ الرسلِ الذى سبقتبه بشارةُ قُسٍّ و ابنِ ذى يزنِ

و یقول فیها:
فاجعله ذخرَکَ فی الدارینِ معتصماًله و بالمرتضی الهادی أبی الحسنِ

(1). القصیدة (39) بیتاً یوجد شطر منها فی مناقب ابن شهرآشوب [3/ 40]، و الصراط المستقیم للبیاضی [1/ 311]، و ذکرها برمّتها العلّامة السیّد أحمد العطّار فی کتابه: [الرائق من أشعار الخلائق]. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:459 وصیِّه و مواسیِهِ و ناصرِه علیأعادیهِ من قیسٍ و من یمنِ
أوصی النبیُّ إلیه لا إلی أحدٍسواه فی خمٍّ و الأصحابُ فی عَلَنِ
فقال هذا وصیّی و الخلیفةُ من‌بعدی و ذو العلم بالمفروضِ و السننِ
قالوا سمعنا فلمّا أن قضی غدرواو الطهرُ أحمدُ ما وارَوْهُ فی الجَبَنِ
- 4-
و له من قصیدة (27) بیتاً:
أنا من شیعةِ الإمامِ علیِ‌حربُ أعدائه و سلمُ الولیِ
أنا من شیعةِ الإمامِ الذی مامالَ فی عمرِهِ لفعلٍ دنیِ
أنا عبدٌ لصاحب الحوض ساقی‌من توالی فیه بکأسٍ رویِ
أنا عبدٌ لمن أبان لنا المش- کلَ فارتاضَ کلَّ صعبٍ أبیِ
و الذی کبّرتْ ملائکةُ اللَّه لهِ‌عند صرعة العامریِ
الإمامُ الذی تخیّره اللَّه‌بلا مریة أخاً للنبیِ
قسماً ما وقاه بالنفس لمّابات فی الفرشِ عنه غیر علیِ
و لعمری إذ حلَّ فی یوم خمٍ‌لم یکن موصیاً لغیرِ الوصیِ
- 5-
و له من قصیدة ذات (41) بیتاً مطلعها:
ما کانَ أوّلَ تائهٍ بجمالِهِ‌بدرٌ منالُ البدرِ دونَ منالهِ
متباینٌ فالعدلُ من أقوالِهِ‌لیغرَّنا و الجورُ من أفعالهِ
صرعَ الفؤادَ بسحرِ طرفٍ فاترٍحتی دنا فأصابه بنبالهِ
متعوِّدٌ للرمی حاجبُهُ غدامن قوسِهِ و اللحظُ بعضُ نصالهِ
ما بلبلَ الأصداغَ فوق عِذارِهِ‌إلّا انطوی قلبی علی بِلبالهِ
یبغی مغالطةَ العیونِ بها لکی‌یخفی عقاربه مدبَّ صلالهِ
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:460 و یظلُّ من ثقل الغلالةِ یشتکی‌ما یشتکیه القلب من أغلالهِ
جعل السهادَ رقیبَ عینی فی الدجی‌کی لا تری فی النومِ طیفَ خیالهِ
و حفظتُ فی یدیَ الیمینِ ودادَهُ‌جَهدی و ضیّع مهجتی بشمالهِ
و أباحَ حسّادی مواردَ سمعِهِ‌و حمیتُ وردَ السمعِ عن عذّالهِ
أغراه تأنیسی له بنفاره‌عنّی و إذلالی بفرط دلالهِ
و لربّما عاتبته فیقول لی‌قولاً یکذِّبه بفتح فعالهِ

كمعاشرٍ أخذ النبیُّ عهودَهُمْو استحسنواَ الغدرَ الصراحَ بآلهِ
خانوه فی أموالِهِ وزروا علیأفعالِهِ و عصوه فی أقوالِهِ
هذا أمیرُ المؤمنین و لم یکنْفی عصرِهِ من حاز مثلَ خصالهِ
العلمُ عند مقالِه و الجودُ حی- نَ نوالِهِ و البأسُ یومَ نزالهِ
و أخوه من دون الوری و أمینهقِدماً علی المخفیِّ من أحوالهِ
وصّاهُمُ بولایةٍ فکأنّماوصّاهمُ بخلافِهِ و قتالهِ
و استنقصوا الدین الحنیفَ بکتمهمْیومَ الغدیرِ و کان یومَ کمالهِ

أخذنا هذه القصائد من کتاب الرائق لسیّدنا العلّامة السیّد أحمد العطّار، و قد ذکر فیه شطراً مهمّا من شعر الملک الصالح فی العترة الطاهرة، و لعلّه جلّ ما فیهم.

الشاعر

أبو الغارات الملک الصالح فارس المسلمین نصیر الدین طلائع بن رزّیک بن الصالح الأرمنی («1») أصله من الشیعة الإمامیّة فی العراق، کما فی أعلام الزرکلی («2»).

---

(1). بکسر الهمزة و کسر المیم نسبة إلی أرمینیة علی غیر قیاس، و هی اسم لصقع عظیم واسع. (المؤلف) [قال یاقوت فی معجم البلدان: 1/ 160: إرمینیة بکسر أوله و بفتح... و النسبة إلیها أرمِنی علی غیر قیاس، بفتح الهمزة و کسر المیم].

(2). الأعلام: 3/ 228.

و هو من أقوام جمع اللَّه سبحانه لهم الدنیا و الدین، فحازوا شرف الدارین، و حُبوا بالعلم الناجع و الإمرة العادلة، بینا هو فقیه بارع کما فی خواصِّ العصر الفاطمی، و أدیب شاعر مجید کما طفحت به المعاجم، فإذا به ذلک الوزیر العادل تزدهی القاهرة بحسن سیرته، و تعیش الأمّة المصریّة بلطف شاکلته، و تزدان الدولة الفاطمیّة بأخذه بالتدابیر اللازمة فی إقامة الدولة، و سیاسة الرعیّة، و نشر الأمن، و إدامة السلام، و کان کما قال الزرکلی فی الأعلام («1»): وزیراً عصامیّا یعدُّ من الملوک، و لقّب بالملک الصالح، و قد طابق هذا اللفظ معناه کما یُنبئک عنه تاریخه المجید، فلقد کان صالحاً بعلمه الغزیر و أدبه الرائق، صالحاً بعدله الشامل و ورعه الموصوف، صالحاً بسیاسته المرضیّة و حسن مداراته مع الرعیّة، صالحاً بسیبه الهامر و نداه الوافر، صالحاً بکلّ فضائله و فواضله دینیّة و دنیویّة، و قبل هذه کلّها تفانیه فی ولاء أئمة الدین علیهم السلام و نشر مآثرهم و دفاعه عنهم بفمه و قلمه و نظمه و نثره، و کان یجمع الفقهاء و یناظرهم فی الإمامة و القدَر، و کان فی نصر التشیّع کالسکّة المحماة، کما فی الخطط («2») و الشذرات («3»).

و له كتاب الاعتماد («4») فى الردّ على أهل العناد، يتضمّن إمامة أمير المؤمنين عليه السلام و الكلام على الأحاديث الواردة فيها، و ديوانه مجلّدان فيه كلّ فنٍّ من الشعر، و قد شرح سعيد بن مبارک النحوي الكبير المتوفّى سنة (569) بيتاً من شعر المترجم فى عشرين كرّاساً، و كان الأدباء يزدلفون إلى دسته كلّ ليلة و يدوِّنون شعره، و العلماء يَفدون إليه من كلّ فجٍّ فلا يخيب أمل آملٍ منهم، و كان يحمل إلى العلويين فى المشاهد المقدّسة كلّ سنة أموالًا جزيلةً، و للأشراف من أهل الحرمين ما يحتاجون إليه من

---

(1). الأعلام: 3/ 228.
(2). الخطط و الآثار: 2/ 294.
(3). شذرات الذهب: 6/ 296 حوادث سنة 556 ه.
(4). فى شذرات الذهب: الاجتهاد. (المؤلف)

كسوة و غيرها حتى ألواح الصبيان التى يكتب فيها و الأقلام و أدوات الكتابة.
و وقف ناحية المقس («1») لأن يكون ثلثاها على الأشراف من بنى الحسنين السبطين الإمامين عليهما السلام، و تسعة قراريط («2») منها على أشراف المدينة النبويّة المنوّرة، و جعل قيراطاً على مسجد أمين الدولة، و أوقف بلقس بالقليوبيّة و بركة الحبش («3»)، و جدّد الجامع بالقرافة الكبرى، و بنى الجامع الذى على باب زويلة بظاهر القاهرة و يسمّى بجامع الصالح، و لم يترک غزو الإفرنج مدّة حياته فى البرّ و البحر، فكانت بُعوثه إليهم تترى فى كلّ سنة («4»)، و لم يزل له صدر الدست و ذرى الفخر و نفوذ الأمر و عرش الملک حتى اختار اللّه تعالى له على ذلک كلّه الفوز بالشهادة، و قُتل غيلةً فى دهليز قصره سنة (556) يوم الإثنين (19) شهر الصيام، و دُفن فى القاهرة بدار الوزارة، ثمّ نقله ولده العادل إلى القرافة الكبرى.

كلمات حول المترجم:

1- قال ابن الأثير فى الجزء الحادى عشر من تاريخه الكامل («5») (ص 103): فى هذه السنة- يعنى سنة (556)- فى شهر رمضان قُتل الملك الصالح وزير العاضد العلوى صاحب مصر، و كان سبب قتله أنّه تحكّم فى الدولة التحكّم العظيم، و استبدَّ بالأمر و النهى و جباية الأموال إليه لصغر العاضد، و لأنّه هو الذى ولّاه و وتر الناس، فإنّه أخرج كثيراً من أعيانهم و فرّقهم فى البلاد ليأمن وثوبهم عليه، ثم إنّه زوّج ابنته

---

(1). بفتح الميم ثمّ السكون، كان قبل الإسلام يسمّى أم دنين. (المؤلف)
(2). فى الخطط و الآثار: 2/ 294: سبعة قراريط.
(3). قال الحموى: هى أرض فى وهدة من الأرض واسعة طولها نحو ميل مشرفة على نيل مصر خلف القرافة، وقف على الأشراف [معجم البلدان: 1/ 401]. (المؤلف)
(4). الخطط: 4/ 81، 324 [2/ 294، 447]، تحفة الأحباب للسخاوى: ص 176 [ص 155، 159]. (المؤلف)
(5). الكامل فى التاريخ: 7/ 157 حوادث سنة 556 ه.

من العاضد فعاداه أيضاً الحرم من القصر، فأرسلت عمّة العاضد الأموال إلى الأمراء المصريّين و دعتهم إلى قتله، و كان أشدَّهم عليه فى ذلك إنسانٌ يُقال له ابن الراعى، فوقفوا له فى دهليز القصر، فلمّا دخل ضربوه بالسكاكين على دهش فجرحوه جراحات مهلكة، إلّا أنّه حُمل إلى داره و فيه حياةٌ، فأرسل إلى العاضد يُعاتبه على الرضا بقتله مع أثره فى خلافته، فأقسم العاضد أنّه لا يعلم بذلك و لم يرضَ به. فقال: إن كنت بريئاً فسلِّم عمّتك إليَّ حتى أنتقم منها، فأمر بأخذها فأرسل إليها فأخذها قهراً و أُحضرت عنده فقتلها و وصّى بالوزارة لابنه رزّيك و لقّب العادل، فانتقل الأمر إليه بعد وفاة أبيه. و للصالح أشعارٌ حسنةٌ بليغةٌ تدلُّ على فضل غزير، فمنها فى الافتخار:

أبى اللَّهُ إلّا أن يدومَ لنا الدهرُو يخدمُنا فى ملكنا العزُّ و النصرُ
علمنا بأنّ المالَ تفنى ألوفُهو يبقى لنا من بعدِه الأجرُ و الذكرُ
خلطنا الندى بالبأسِ حتى كأنّناسحابٌ لديه البرقُ و الرعدُ و القطرُ
قِرانا إذا رحنا إلى الحربِ مرّةًقِرانا و من أضيافِنا الذئبُ و النسرُ
كما أنّنا فى السلمِ نبذلُ جودَناو يرتعُ فى إنعامنا العبدُ و الحرُّ

و كان الصالح كريماً فيه أدب و له شعر جيّد، و كان لأهل العلم عنده اتِّفاق و يرسل إليهم العطاء الكثير، بلغه أنّ الشيخ أبا محمد بن الدهّان النحوى

البغدادى المقيم بالموصل قد شرح بيتاً من شعره، و هو هذا:
تجنّبَ سمعى ما يقولُ العواذلُو أصبح لى شغلٌ من الغزوِ شاغلُ
فجهّز إليه هديّة سنيّة ليرسلها إليه فقُتل قبل إرسالها، و بلغه أيضاً أنّ إنساناً من أعيان الموصل قد أثنى عليه بمكّة فأرسل إليه كتاباً يشكره و معه هديّة، و كان الصالح إماميّا لم يكن على مذهب العلويّين المصريّين، و لمّا ولى العاضد الخلافة و ركب
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:464
سمع الصالح ضجّة عظيمة، فقال: ما الخبر؟ فقيل: إنّهم يفرحون. فقال: كأنّى بهؤلاء الجهلة و هم يقولون: ما مات الأوّل حتى استخلف هذا. و ما علموا أنّنى كنت من ساعة استعرضهم استعراض الغنم. قال عمارة («1»): دخلت على الصالح قبل قتله بثلاثة أيّام فناولنى قرطاساً فيه بيتان من شعر و هما:
نحن فى غفلةٍ و نومٍ و للموت عيونٌ يقظانةٌ لا تنامُ
قد رحلنا إلى الحِمامِ سنيناًليت شعرى متى يكون الحِمامُ
فكان آخر عهدى به.
و قال عمارة أيضاً: و من عجيب الاتِّفاق أنّنى أنشدت ابنه قصيدة أقول فيها:
أبوک الذى تسطو الليالى بحدِّهِو أنت يمينٌ إن سطا و شمالُ
لرتبتِهِ العظمى و إن طال عمرُهإليک مصيرٌ واجبٌ و منالُ
تخالصُک اللحظُ المصونُ و دونهاحجابٌ شريفُ لا انقضى و حجالُ
فانتقل الأمر إليه بعد ثلاثة أيّام.
2- و قال ابن خلّكان فى تاريخه («2») (1/ 259): دخل الصالح إلى القاهرة و تولّى الوزارة فى أيّام الفائز، و استقلَّ بالأمور و تدبير أحوال الدولة، و كان فاضلًا محبّا لأهل الفضائل، سمحاً فى العطاء، سهلًا فى اللقاء، جيّد الشعر، و من شعره:
كم ذا يُرينا الدهرُ من أحداثِهِعِبَراً وفينا الصدُّ و الإعراضُ
ننسى المماتَ و ليس يجرى ذكرُهُفينا فَتُذكِرُنا به الأمراضُ
و منه أيضاً:
و مهفهفٍ ثملِ القوامِ سرت إلىأعطافه النشواتُ من عينيهِ

---

(1). أحد شعراء الغدير فى القرن السادس، يأتى شعره و ترجمته فى هذا الجزء. (المؤلف)
(2). وفيات الأعيان: 2/ 526 رقم 311.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:465 ماضى اللحاظِ كأنّما سلّت يدىسيفى غداةَ الروعِ من جفنيهِ
قد قلتُ إذ خطَّ العذارُ بمسكِهِفى خدِّه ألفيه لا لاميهِ
ما الشعر دبَّ بعارضِيه و إنّماأصداغُه نفضت على خدّيهِ

الناسُ طوعُ يدى و أمرى نافذٌفيهم و قلبى الآنَ طوعُ يديهِ
فاعجب بسلطانٍ يعمُّ بعدلِهِو يجورُ سلطانُ الغرامِ عليهِ
و اللَّه لو لا اسمُ الفرارِ و إنّهمستقبحٌ لفررتُ منه إليهِ
و أنشده لنفسه بمصر:
مشيبُکَ قد نضا صبغَ الشبابِو حلَّ البازُ فى وکرِ الغرابِ
تنامُ و مقلةُ الحدثان يقظىو ما نابُ النوائبِ عنک نابِ
و کيف بقاءُ عمرِکَ و هو کنزٌو قد انفقتَ منه بلا حسابِ
و کان المهذّب عبد اللَّه بن أسعد الموصلى نزيل حمص قد قصده من الموصل و مدحه بقصيدته الکافيّة التى أوّلها:
أما کفاکَ تلاقى فى تلاقيکاو لستَ تنقمُ إلّا فرطَ حبّيکا
و فيم تغضبُ أن قال الوشاةُ سلاو أنتَ تعلمُ أنّى لست أسلوکا
لا نلتُ وصْلَکَ إن کان الذى زعمواو لا شفى ظمئى جودُ ابن رزّيکا
و هى من نخب القصائد.
3- قال المقريزى فى الخطط («1») (4/ 81- 83): زار الملک الصالح مشهد الإمام علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فى جماعة من الفقراء، و إمام مشهد علىٍّ رضى الله عنه يومئذٍ السيّد ابن معصوم («2»)، فزار طلائع و أصحابه و باتوا هنالک، فرأى السيّد فى منامه

(1). الخطط و الآثار: 2/ 293- 294.
(2). قال السيّد ابن شدقم فى تحفة الأزهار: کان أبو الحسن بن معصوم بن أبى الطيّب أحمد سيّداً شريفاً جليلًا عظيم الشأن رفيع المنزلة، کان فى المشهد الغروى کبيراً عظيماً ذا جاه و حشمة و رفعة و عزّ و احترام، عليه سکينة و وقار. انتهى. و هو جدّ الأسرة الکريمة النجفية المعروفة اليوم ببيت خرسان. (المؤلف)

الإمام- صلوات اللَّه عليه- يقول له: قد ورد عليک الليلة أربعون فقيراً من جملتهم رجلٌ يقال له: طلائع بن رزّيک من أکبر محبّينا، فقل له: اذهب فإنّا قد ولّيناک مصر. فلمّا أصبح أمر من ينادى: مَن فيکم اسمه طلائع بن رزّيک؟ فليقم إلى السيّد ابن معصوم.
فجاء طلائع إلى السيّد و سلّم عليه فقصَّ عليه رؤياه، فرحل إلى مصر و أخذ أمره فى الرقىّ، فلمّا قتل نصر بن عبّاس الخليفة الظافر إسماعيل استثارت نساء القصر لأخذ ثاراته بکتاب فى طيّه شعورهنّ، فحشد طلائع الناس يريد النکبة بالوزير القاتل، فلمّا قرب من القاهرة فرَّ الرجل و دخل طلائع المدينة بطمأنينة و سلام، فخلعت عليه خلائع الوزارة، و لُقّب بالملک الصالح، فارس المسلمين، نصير الدين، فنشر الأمن و أحسن السيرة. ثمّ ذکر حديث قتله («1»)، و قال: کان شجاعاً کريماً جواداً فاضلًا محبّاً لأهل

الأدب جيّد الشعر رجل وقته فضلَا و عقلَا و سياسةً و تدبيراَ، و كان مهاباَ فى شكله، عظيماً فى سطوته، و جمع أموالًا عظيمة، و كان محافظاً على الصلوات فرائضها و نوافلها، شديد المغالاة فى التشيّع، صنّف كتاباً سمّاه الاعتماد فى الردّ على أهل العناد، جمع له الفقهاء و ناظرهم عليه و هو يتضمّن إمامة علىّ بن أبى طالب عليه السلام، و له شعر كثير يشتمل على مجلّدين فى كلّ فنّ، فمنه فى اعتقاده:

يا أمّةً سلكت ضلالًا بيّناًحتى استوى إقرارها و جحودُها

قلتم ألا إنّ المعاصى لم تكنإلّا بتقدير الإله وجودُها

لو صحَّ ذا كان الإلهُ بزعمِكمْمنَع الشريعةَ أن تُقامَ حدودُها

حاشا و كلّا أن يكون إلهنايَنهى عن الفحشاء ثمّ يريدُها

---

(1). راجع كتابنا شهداء الفضيلة: ص 58. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:467

و له قصيدة سمّاها الجوهريّة فى الردّ على القدريّة.

ثمّ قال: و يُروى أنّه لمّا كانت الليلة التى قُتل فى صبيحتها قال: هذه الليلة ضرب فى مثلها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام و أمر بقراءة مقتله، و اغتسل و صلّى مائة و عشرين ركعة أحيا بها ليله، و خرج ليركب فعثر و سقطت عمامته، و اضطرب لذلک و جلس فى دهليز دار الوزارة، فأحضر ابن الصيف، و كان يلفُّ عمائم الخلفاء و الوزراء و له على ذلک الجارى الثقيل، ليصلح عمامته، و عند ذلک قال له رجلٌ: إنّ هذا الذى جرى يُتطيّر منه، فإن رأى مولانا أن يُؤخِّر الركوب فعل.

فقال: الطيرة من الشيطان و ليس إلى التأخير سبيل. ثمّ ركب فكان من أمره ما كان.

و قال («1») فى (2/ 284): قال ابن عبد الظاهر: مشهد الإمام الحسين- صلوات اللّه عليه- قد ذكرنا أنّ طلائع بن رزّيک- المنعوت بالصالح- كان قد قصد نقل الرأس الشريف من عسق لان («2») لما خاف عليها من الفرنج، و بنى جامعه خارج باب زويلة ليدفنه به و يفوز بهذا الفخار، فغلبه أهل القصر على ذلک و قالوا: لا يكون ذلک إلّا عندنا فعمدوا إلى هذا المكان و بنوه له و نقلوا الرخام إليه، و ذلک فى خلافة الفائز على يد طلائع فى سنة تسع و أربعين و خمسمائة.

و سمعت من يحكى حكاية يُستدَلُّ بها على بعض شرف هذا الرأس الكريم المبارک، و هى أنّ السلطان الملک الناصر رحمه الله لمّا أخذ هذا القصر، وشى إليه بخادم له قدَر فى الدولة المصريّة و كان بيده زمام القصر و قيل له: إنّه يعرف الأموال التى بالقصر و الدفائن، فأُخذ و سُئل فلم يجب بشىء و تجاهل، فأمر صلاح الدين نوّابه

---

(1). الخطط و الآثار: 1/ 427.
(2). مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر يقال لها: عروس الشام [معجم البلدان 4/ 122]. (المؤلف)

بتعذيبه، فأخذه متولّى العقوبة و جعل على رأسه خنافس و شدَّ عليها قرمزية، و قيل: إنّ هذه أشدُّ العقوبات، و إنّ الإنسان لا يطيق الصبر عليها ساعة إلّا تنقب دماغه و تقتله، ففعل ذلک به مراراً و هو لا يتأوّه و توجد الخنافس ميّتة، فعجب من ذلک و أحضره و قال له: هذا سرٌّ فيک و لا بدّ أن تعرِّفنى به. فقال: و اللّه ما سبب هذا إلّا أنّى لمّا وصلت رأس الإمام الحسين حملتها. قال: و أىّ سرٍّ أعظم من هذا. و راجع فى شأنه فعفا عنه. انتهى.
4- و قال الشعرانى فى مختصر تذكرة القرطبى («1») (ص 121): قد ثبت أنّ طلائع بن رزّيک الذى بنى المشهد بالقاهرة، نقل الرأس إلى هذا المشهد بعد أن بذل فى نقلها نحو أربعين ألف دينار، و خرج هو و عسكره فتلقّاها من خارج مصر حافياً مكشوف الرأس هو و عسكره، و هو فى برنس حرير أخضر فى القبر الذى هو فى المشهد، موضوعة على كرسىٍّ من خشب الآبنوس، و مفروش هناک نحو نصف أردب من الطيب كما أخبرنى بذلک خادم المشهد، إلى أن قال فى (ص 122): فزر يا أخى هذا المشهد بالنيّة الصالحة إن لم يكن عندک كشف، فقول الإمام القرطبى: إنّ دفن الرأس فى مصر باطل. صحيحٌ فى أيّام القرطبى فإنّ الرأس إنّما نقلها طلائع بن رزّيک بعد موت القرطبى.
قال الأمينى: هذا التصحيح لقول القرطبى يكشف عن جهل الشعرانى بترجمة القرطبى و طلائع، و قد خفى عليه أنّ القرطبى توفّى سنة (671) بعد وفاة طلائع الملک الصالح بمائة و خمس عشرة سنة، فإنّه توفّى سنة (556) و نطفة القرطبى لم تنعقد بعدُ.
ثمّ مشهد رأس الحسين الذى بناه طلائع احترق سنة (740) فأُعيد بناؤه مراراً، و أخيراً أُقيم فى جواره جامع، حتى إذا كانت أيّام الأمير عبد الرحمن كخيا- أحد أُمراء المماليک- فأعيد بناء المشهد الحسينى فى أواخر القرن الماضى للميلاد، و بعد

---

(1). مختصر تذكرة القرطبى: ص 191.

ذلک أُعيد بناؤه برمّته فى أيّام الخديوى السابق، و لم يبق من البناء القديم إلّا القبّة المغطّية لمقام الإمام، فأصبح على ما نشاهده الآن، و هو الجامع المعروف بجامع سيّدنا الحسين («1»).

ولد الملک الصالح سنة خمس و تسعين و أربعمائة، و مدحه الفقيه عمارة اليمنى الآتى ذكره بقصائد توجد فى كتابه النكت العصريّة («2») منها:
دعوا كلّ برق شمتمُ غير بارقٍيلوحُ على الفسطاط صادقُ بشرهِ
و زوروا المقامَ الصالحىَّ فكلُّ من‌على الأرضِ يُنسى ذكرُه عند ذكرهِ
و لا تجعلوا مقصودَكم طلبَ الغنى‌فتجنوا على مجدِ المقامِ و فخرهِ
و لكن سلوا منه العُلى تظفروا بهافكلُّ امرئٍ يُرجى على قدرِ قدرهِ
و مدحه فى شعبان سنة (505) بقصيدة منها:
قصدتک من أرضِ الحطيمِ قصائدى‌حادى شراها سنّةٌ و كتابُ
إن تسألا عمّا لقيتَ فإنّنى‌لا مخفقٌ أملى و لا كذّابُ
لم أنتجعْ ثَمَدَ النطافِ و لم أقفْ‌بمذانبٍ وقفتْ بها الأذنابُ
و قال يمدحه:
أ عندک أنّ وجدى و اكتئابى‌تراجعَ مذ رجعتُ إلى اجتنابى
و أنّ الهجرَ أحدثَ لى سلوّايسكّن بردُهُ حرَّ التهابى
و أنّ الأربعينَ إذا تولّت‌بريعانِ الصبا قَبُحَ التصابى

---
(1). تاريخ مصر الحديث: 1/ 298 [مؤلّفات جرجى زيدان الكاملة: مج 9/ 310]. (المؤلف)
(2). النكت العصرية: ص 35.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:470 و لو لم ينهنى شيبٌ نهانى‌صباحُ الشيبِ فى ليلِ الشبابِ
و أيّامٌ لها فى كلِّ وقتٍ‌جناياتٌ تجلّ عن العتابِ
أُقضّيها و تُحَسبُ من حياتى‌و قد انفقتهنَّ بلا حسابِ
و قد حالت بنو رزّيک بينى‌و بين الدهرِ بالِمنن الرغابِ
و منها:
و لولا الصالحُ انتاش القوافى‌لكان الفضلُ مجتنبَ الجنابِ
و كنتُ و قد تخيّرَهُ رجائى‌كمن هجرَ السرابَ إلى الشرابِ
و لم يخفقْ بحمدِ اللّهِ سعيى‌إلى مصرٍ و لا خاب انتخابى
و لكن زرت أبلجَ يقتضيه‌نداهُ عمارة الأملِ الخرابِ
و منها:
أقمتَ الناصر («1») المحيى فأحيى‌رسوماً كنَّ كالرسم اليبابِ
و بثَّ العدلَ فى الدنيا فأضحى‌قطيعُ الشاءِ يأنسُ بالذئابِ
و أنت شهابُ حقٍّ و هو منه‌بمنزلة الضياء من الشهابِ
سعى مسعاک فى كرمٍ و بأسٍ‌و شبَّ على خلائقک العذابِ

فأصبحَ معلمَ الطرفينِ لَمّاحوىَ شرفَ انتسابٍ و اكتسابِ
و صنتَ المُلْکَ من عزماتِ بدرٍبميمونِ النقيبةِ و الرکابِ
بأورع لم يزلْ فی کلّ ثغرٍزعيمَ القبِّ مضروبَ القبابِ
مخوفَ البأسِ فی حربٍ و سلمٍو حدُّ السيف يُخشی فی القرابِ
و قال يمدحه بقصيدة أوّلها:
إذا قدرتَ علی العلياء بالغلبِفلا تعرّج علی سعيٍ و لا طلبِ
و اخطبْ بألسنةِ الأغمادِ ما عجزتْعن نيلِهِ ألسنُ الأشعارِ و الخطبِ

---

(1). هو الملک الناصر العادل بن الصالح بن رزّيک. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينی ،ج4،ص:471
و يقول فيها:
ألقی الکفيلُ أبو الغاراتِ کلکلَهُعلی الزمان و ضاعتْ حيلةُ النوَبِ
و داخلت أنفسَ الأيامِ هيبتُهُحتی استرابت نفوسُ الشکِّ و الريبِ
بثَّ الندی و الردی زجراً و تکرمةًفکلُّ قلبٍ رهينُ الرعبِ فی الرعبِ
فما لحاملِ سيفٍ أو مثقّفةٍسوی التحمّلِ بين الناسِ من إربِ
لمّا تمرّد بهرامٌ و أسرتهجهلًا و راموا قراعَ النبعِ بالغَربِ
صدعت بالناصر المحيی زجاجتهمو للزجاجة صدعٌ غيرُ منشعبِ
أسری إليهم و لو أسری إلی الفلکِ الأعلی لخافت قلوب الأنجم الشهبِ
فی ليلةٍ قدحتْ زرقُ النصالِ بهاناراً تشبُّ بأطرافِ القنا الأشبِ
ظنّوا الشجاعةَ تُنجيهم فقارعَهمأبو شجاعٍ قريعُ المجدِ و الحسبِ
سقُوا بأسکر سکراً لا انقضاءَ لهمن قهوةِ الموتِ لا من قهوةِ العنبِ
و منها:
للّهِ عزمةُ محيی الدين کم ترکتْبتربة الحیِّ من خدِّ امرئٍ تربِ
سما إليهم سموَّ البدرِ تصحبُهُکواکبُ من سحابِ النقعِ فی حجبِ
فی فتيةٍ من بنی رزّيک تحسبهُمْعن جانبيه رحیً دارتْ علی قطبِ
و قال يمدحه بقصيدة منها:
هل القلبُ إلّا بَضعةٌ يتقلّبُله خاطرٌ يرضی مراراً و يغضبُ
أم النفسُ إلّا وهدةٌ مطمئنّةٌتفيضُ شعابُ الهمِّ منها و تنضبُ
فلا تُلزِمنَّ الناسَ غيرَ طباعِهِمْفتتعبَ من طول التعابِ و يتعبوا
فإنّک إن کشّفتَهمْ ربما انجلیرمادُهمُ من جمرةٍ تتلهّبُ
فتارکْهمُ ما تارکوک فإنّهمإلی الشرِّ مذ کانوا من الخيرِ أقربُ
الغدير، العلامة الأمينی ،ج4،ص:472 و لا تغترر منهمْ بحسنِ بشاشةٍفأکثرُ إيماضِ البوارقِ خُلّبُ
و أصغِ إلی ما قلتُهُ تنتفعْ بهو لا تطّرحْ نصحی فإنّی مجرِّبُ
فما تنکُر الأيّامُ معرفتی بهاو لا إنّنی أدری بهنّ و أدربُ
و إنّی لأقوام جذيلٌ محکّکٌو إنّی لأقوام عُذيقٌ مرجّبُ

عليمٌ بما ترضَى المروءةُ و التقىخبيرٌ بًما آتى و ما أتجنّبُ
حلبتُ أفاويقَ الزمانِ براحةٍتدرُّ بها أخلافُه حين تحلبُ
و صاحبت هذا الدهَر حتى لقد غدتْعجائبُه من خبرتى تتعجّبُ
و دوّختُ أقطارَ البلادِ كأنّنىإلى الريح أُعزى أو إلى الخضر أُنسبُ
و عاشرتُ أقواماً يزيدون كثرةًعلى الألف أو عدّ الحصى حين يحسبُ
فما راقنى فى روضهم قطُّ مرتعٌو لا شاقنى فى وِردِهم قطُّ مشربُ
ترانى و إيّاهمْ فريقين كلّنابما عنده من عزّة النفسِ معجبُ
فعندهمُ دنيا و عندى فضيلةٌو لا شكَّ أنّ الفضل أعلَى و أغلبُ
على أنّ ما عندى يدومُ بقاؤهعلىَّ و يفنى المالُ عنهمْ و يذهبُ
أُناسٌ مضى صدرٌ من العمرِ عندَهمْأُصعّدُ ظنّى فيهمُ و أُصوِّبُ
رجوتُ بهم نيلَ الغنى فوجدتُهُكما قيلَ فى الأمثالِ عنقاء مغربُ
و كسّل عزمَ المدحِ بعد نشاطِهِندى ذمِّه عندى من المدحِ أوجبُ
كأنّ القوافي حين تُدعى لشكرِهمْعلى الجمرِ تمشى أو على الشوكِ تُسحبُ
أفوه بحقٍّ كلّما رمتُ ذمَّهمْو ما غيرُ قولِ الحقِّ لى قطُّ مذهبُ
و أصدق إلّا أن اريد مديحَهُمْفإنّى على حكمِ الضرورةِ أكذبُ
و لو علموا صدقَ المدائحِ فيهمُلكانتْ مساعيهمْ تهشُّ و تطربُ
و لكن دروا أنّ الذى جاء مادحاًبغيرِ الذى فيهم يسبّ و يثلبُ
و ما زال هذا الأمرُ دأبى و دأبَهماً غالب لومى فيهمُ و هو أغلبُ
إلى أن أذلّتنى الليالى و أعتبتْو ما خلتُها بعد الإساءةِ تعتبُ
فهاجرتُ نحو الصالحِ الملكِ هجرةًغدتْ سبباً للأمن و هو المسبّبُ
الغدير، العلامة الأمینی ،ج4،ص:473
و قال يمدحه من قصيدة:
هى البدرُ من ستّة البدرِ أملحُو غرّتُها من غرّةِ الصبحِ أصبحُ
منعّمةٌ تسبى العقولَ بصورةٍإلى مثلها لبُّ الجوانحِ يجنحُ
كأنّ الظباءَ العفرَ يحكين جيدَهاو مقلتَها في حين ترنو و تسنحُ
كأنّ اهتزازَ الغصن من فوق ردفِهاهضيمٌ بأعلى رملةٍ يترنّحُ
تعلّمتُ من حبّى لها عزّةَ الهوىو قد كنتُ فيه قبلَها أتسمّحُ
و هيّج نارَ الوجدِ و الشوقِ قولُهاأحتى إلى الجوزاءِ طرفُکَ يطمحُ
فلا جفنَ إلّا ماؤه ثَمَّ يسفحُو لا نارَ إلّا زندُها ثَمَّ يقدحُ
و ما علمتْ أنّى إذا شفّنى الهوىإليها بدعوى الصبرِ لا أتبجّحُ
و إنّ اعترافى بالتأخّر حيث لايقدِّمنى فضلٌ أجلُّ و أرجحُ
أ لم ترَ فضل الصالح الملكِ لم يدعْعلى الأرضِ من يثنى عليه و يمدحُ
كأنّ مساعى جملةِ الخلقِ جملةًغدت بمساعيه الحميدةِ تشرحُ
تجمّعَ فيهِ ما تفرّقَ فى الورىعلى أنّه أسنى و أسمى و أسمحُ
يُرجّى الندى منه فيغنى و يسمحو يخشى الردى منه فيعفو و يصفحُ
له كلَّ يوم منّةٌ مستجدّةٌيضوع جميلُ الذكر منها و ينفحُ

و قال يمدًحه من قصيدة:
من كان لا يعشق الأجيادَ و الحدقاثمّ ادّعى لذّة الدنيا فما صدقا
فى العشقِ معنىً لطيفٌ ليس يعرفهمن البريّةِ إلّا كلُّ من عشقا
لا خفّف اللّهُ عن قلبى صبابتَهُللغانياتِ و لا عن طرفىَ الأرقا
و يقول فيها:
لو كنتُ أملكُ روحى و ارتضيتُ بهابذلتُها لكِ لا زوراً و لا ملقا
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:474 و إنّما الصالح الهادى تملّكَهابفيضِ جودٍ رعى آماله و سقى
و اقتادها الحظُّ حتى جاورتْ ملكاًتمسى ملوكُ الليالى عندهُ سُوَقا
و قال يمدحه و ولده و أخاه فارس المسلمين:
أ بيضٌ مجرّدةٌ أم عيونْتسلّ و أجفانهنّ الجفونْ
عجبت لها قضباً باتره
تصول بها المُقَلُ الفاتره
فتغدو لأرواحنا واتره
ظباءٌ فتكن بأسد العرينْو غائرةٌ خرجت من كمينْ
إذا ما هززن رماحَ القدودْ
حمين النفوس لذيذ الورود
حياض اللمى و رياض الخدود
فلا تطمعنّك تلک الغصونْفإنّ كثيب نقاها مصونْ
و فيهنّ فتّانةٌ لم تزلْ
أوامر مقلتها تُمتثلْ
و من أجل سلطانها فى المقلْ
تقول لها أعين الناظرينْإذا ما رنت ما الذى تأمرينْ
منعّمةٌ ردفها مخصبُ
و ما اهتزَّ من خصرها مجدبُ
مقسّمة كلّها يعجبُ
فجسمٌ جرى فيه ماءٌ معينْو قلبٌ غدا صخرةً لا تلينْ
أما و على الصالح الأوحدِ
ردى المعتدى و ندى المجتدى
و جعد العقوبة سَبط اليدِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:475 و من نصر العترةَ الطاهرينْو نعم النصيرُ لهم و المعينْ
لقد شرفتْ مصرُ و القاهرة
بأيّام دولتِهِ القاهرة
و أصبح للدولةِ الطاهرة
بعزم ابن رزّيک فتحٌ مبينْو عزمُ ابنه ناصر الناصرينْ

إذا ما بدا المَلِک الناصرُ
بدت شيمٌ مالها حاصرُ
يطول بها الأمل القاصرُ
كريم السجيّةِ طلقُ الجبينْبرى اللَّهُ كلتا يديه يمينْ
فتىً شأو همّته لا ينالْ
فما ذا عسى فى علاهُ يُقالْ
و قد حاز أنهى صفاتِ الكمالْ
و خوّله اللَّهُ دنياً و دينْو أصخى له كلُّ خلقٍ يدينْ
فلا زال ظلُّ أبيه مديدْ
مدى الدهر فى دولةٍ لا تميدْ
و بلّغ فى نفسه ما يريدْ
و إخوته السادة الأكرمينْو فى عمِّهم فارسُ المسلمينْ
و قال يمدح الصالح و يرثى أهل البيت عليهم السلام:
شأنُ الغرامِ أجلُّ أن يلحانىفيه و إن كنت الشفيقَ الحانى
أنا ذلک الصبُّ الذى قطعتْ بهصلةُ الغرامِ مطامعُ السلوانِ
ملئت زجاجةُ صدرِهِ بضميرِهِفبدت خفيّةُ شأنِهِ للشانى
غدرت بموثِقها الدموعٌ فغادرتَسرّى أسيراً فى يدِ الإعلانِ
عنّفتُ أجفانى فقامَ بعذرِهاوجدٌ يبيحُ ودائعَ الأجفانِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:476
و منها:
يا صاحبىَّ و فى مجانبةِ الهوىرأىُ الرشادِ فما الذى تريانِ
بى ما يذود عن التسبّبِ أوّلهو يزيلُ أيسرُهُ جنونَ جنانى
قبضت على كفِّ الصبابةِ سلوةًتنهى النهى عن طاعةِ العصيان
أُمسى و قلبى بين صبرٍ خاذلٍو تجلّدٍ قاصٍ و همٍّ دانِ
قد سهّلت حزنَ الكلامِ لِنادِبٍآلَ الرسولِ نواعبَ الأحزانِ
فابذل مشايعةَ اللسانِ و نصرَهُإن فاتَ نصرُ مهنّدٍ و سنانِ
و اجعل حديثَ بنى الوصىّ و ظلمهمتشبيبَ شكوى الدهرِ و الخذلانِ
غصبتْ أميّةُ إرثَ آلِ محمدٍسفهاً و شنّت غارةَ الشنآنِ
و غدت تخالفُ فى الخلافِة أهلَهاو تُقابلُالبرهانَ بالبهتانِ
لم تقتنع أحلامُها بركوبِهاظهرَ النفاقِ و غاربَ العدوانِ
و قعودُهمْ فى رتبةٍ نبويّةٍلم يبنِها لهمُ أبو سفيانِ
حتى أضافوا بعد ذلک أنّهمأخذوا بثارِ الكفرِ فى الإيمانِ
فأتى زيادٌ فى القبيحِ زيادةًتركتْ يزيدَ يزيدُ فى النقصانِ
حربٌ بنو حربٍ أقاموا سوقَهاو تشبّهتْ بهمُ بنو مروانِ
لهفى على النفرِ الذين أكفُّهمْغيثُ الورى و معونةُ اللهفانِ
أشلاؤهمْ مِزقٌ بكلِّ ثنيّةٍو جسومُهْم صرعى بكلّ مكان

مالت عليهم بالتمالئِ أَمّةٌباعتْ جزيلَ الربحِ بالخسرانَ
دُفِعوا عن الحقِّ الذی شهدت لهمْبالنصِّ فيه شواهدُ القرآنِ
ما كان أولاهمْ به لو أُيِّدوابالصالحِ المختارِ من غسّانِ
نساهمُا لمختارَ صدقُ ولائه‌كم أوّلٌ أربى عليه الثانی
و قضی شاعرنا الملک الصالح شهيداً يوم الإثنين تاسع عشر من شهر رمضان سنة ستّ و خمسين و خمسمائة، و رثاه الفقيه عمارة اليمنی بقصيدة أولها:
الغدير، العلامة الأمينی ،ج4،ص:477 أفی أهل ذا النادی عليمٌ أسائله‌فإنّی لِما بی ذاهبُ اللبِّ ذاهلُه
سمعت حديثاً أحسد الصمّ عنده‌و يُذهل واعيه و يخرس قاتلُه («1»)
فهل من جوابٍ يستغيث به المنی‌و يعلو علی حقِّ المصيبةِ باطلُه
و قد رابنی من شاهد الحال أنّنی‌أری الدستِ منصوباً و ما فيه كافلُه
فهل غابَ عنهُ و استناب سليلَهُ‌أم اختار هجراً لا يُرجّی تواصلُه
فإنّی أری فوقَ الوجوهِ كآبةً‌تدلُّ علی أنّ الوجوهَ («2») ثواكلُه
و يقول فيها:
دعونی فما هذا أوانُ بكائِهِ‌سيأتيكمُ طلُّ البكاء و وابلُه
و لا تنكروا حزنی عليه فإنّنی‌تقشّعَ عنّی وابلٌ كنت آملُه
و لِم لا نبكّيه («3») و نندبُ فقدَه‌و أولادُنا أيتامه و أرامِلُه
فيا ليتَ شعری بعد حسنِ فعالِه‌و قد غاب عنّا ما بنا اللّهُ فاعلُه
أ يكرمُ مثوی ضيفِكم و غريبكمْ‌فيمكثُ أم تطوی ببينٍ مراحلُه
و منها:
فيا أيّها الدستُ الذی غابَ صدرُه‌فماجتْ بلاياه و هاجتْ بلابلُه
عهدتُ بكَ الطوَد الذی كان مَفزعاً‌إذا نزلتْ بالملک يوماً نوازلُه
فمن زلزلَ الطوَد الذی ساخَ فی الثری‌و فی كلِّ أرضٍ خوفُه و زلازلُه
و من سدَّ باب الملک و الأمرُ خارجٌ‌إلی سائرِ الأقطارِ منه و داخلُه
و من عوّقَ الغازی المجاهدَ بعد ماأُعِدّت لغزو المشركين جحافلُه

---

(1). كذا فی الديوان، و فی نهاية الأرب: 28/ 327، و أعيان الشيعة: 7/ 401: قائلُه، و لعله الصحيح بحسب المعنی.
(2). فی نهاية الأرب: 28/ 327: النُّفوس بدل الوجوه.
(3). تقول: بكيت الرجل و بكّيته إذا بكيت عليه.
الغدير، العلامة الأمينی ،ج4،ص:478 و من أكرهَ الرمحَ الردينیَّ فالتوی‌و أرهقه حتی تحطّم عاملُه
و من كسرَ العضبَ المهنّدَ فاغتدی‌و أجفانهُ مطروحةٌ و حمائلُه
و من سلبَ الإسلامَ حليةَ جيدِهِ‌إلی أن تشكّی وحشةَ الطرقِ عاطلُه
و من أسكتَ الفضلَ الذی كان فضلُه‌خطيباً إذا التِفّتٍ عليه محافِلُه

و ما هذه الضوضاءُ من بعد هيبةٍإذا خامرتْ جسماً تخلّتْ مفاصلَه
كأنّ أبا الغارات لم ينشِ غارةًيريک سوادَ الليل فيها قساطلُه
و لا لمعتْ بين العجاجِ نصولُهو لا طرّزتْ ثوبَ الفِجاج مناصلُه
و لا سار فی عالی رکابَیْهِ موکبٌینافسُ فيه فارسَ الخيلِ راجلُه
و لا مرحتْ فوق الدروعِ يراعُهکما مرحتْ تحت السروجِ صواهلُه
و لا قُسّمتْ ألحاظُه بين مخلصٍجميلِ السجايا أو عدوٍّ يُجاملُه
و لا قابلَ المحرابَ و الحربَ عاملاًمن البأسِ و الإحسانِ ما اللَّهُ قابلُه
تعجّبتُ من فعلِ الزمانِ بنفسِهِو لا شکَّ إلّا أنّه جُنَّ عاقلُه
بِمن تفخرُ الأيّامُ بعد طلائعٍو لم يکُ فی أبنائِها من يُماثلُه
أَ تُنزِل بالهادی الکفيلِ صروفَهاو قد خيّمتْ فوق السماکِ منازلُه
و تسعی المنايا منه فی مهجةِ امرئٍسعت هِممُ الأقدارِ فيما تحاولُه
و رثاه بقصيدة أخری منها:
تنکّد بعد الصالحِ الدهرُ فاغتدتْمجالسُ أيّامی و هنّ غيوبُ
أ يجدبُ خدّی من ربيعِ مدامعیو ربعیَ من نعمی يديهِ خصيبُ
و هل عنده أنّ الدخيلَ من الجویمقيمٌ بقلبی ما أقامَ عسيبُ
و إنْ برقتْ سنّی لذکرِ حکايةٍفإنّ فؤادی ما حييتُ کئيبُ
و رثاه بقصيدة أوّلها:
طمعُ المرءِ فی الحياة غرورُو طويلُ الآمالِ فيها قصيرُ
الغدير، العلامة الأمينی ،ج4،ص:479 و لکم قدّر الفتی فأتتْهُنُوَبٌ لم يُحِطْ بها التقديرُ
و منها:
فضَّ ختمَ الحياةِ عنک حمامٌلا يراعی إذناً و لا يستشيرُ
ما تخطّی إلی جلالِک إلّاقَدَرٌ أمره علينا قديرُ
بذرتْ عمرَکَ الليالی سفاهاًفسيعلمنْ ما جنی التبذيرُ
و قال:
ليتَ يومَ الإثنينِ لم يتبسّممن محيّاه للّيالی ثُغورُ
طلعتْ شمسُهُ بيومٍ عبوسٍحيَّر الطيرَ شرُّه المستطيرُ
و تجلّی صباحُهُ عن جبينٍإثمدُ الليل فوقَه مذرورُ
صَبَحَ المجدَ فی صبيحةِ ذاک ال- يومِ غبراءُ صيلمٌ عنقفيرُ («1»)
بلغَ الدهرُ عندها ما تمنّیو عليها کان الزمانُ يدورُ
حادثٌ ظلّت الحوادثُ ممّاشاهدتْهُ من جورِهِ تستجيرُ
ترجفُ الأرضُ حين يذکر عنهو تکاد السماءُ منه تمورُ
طبّق الأرضَ من مصابِ أبی الغاراتِ خطبٌ له النجومُ تغورُ
و منها:
لک رضوان زائرٌ و لقومٍهلکوا فيه منکرٌ و نکيرُ
حِفظتْ عهدَکَ الخلافةُ حفظاًأنت منها به خليقٌ جديرُ

أحسنتْ بعدکَ الصنيعةَ فينافاستوتْ منک غيبةٌ و حضورُ
و أبی اللَّهُ أن يتمَّ عليهاما نوی حاسدٌ لها أو کفورٌ

---

(1). صبح القوم صبحاً: أتاهم صباحاً. صيلم: الأمر الشديد. يقال: وقعة صيلمة أی مستأصلة. عنقفير: أحسبه مصحّف خنشفير، أی الداهية. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينی ،ج4،ص:480 ضيّقوا حفرةَ المکيدةِ لکنضاقَ بالناکثينَ ذاک الحفيرُ
و تجرّوا علی القصورِ بغدرٍو سراجُ الوفاء فيها ينيرُ
حَرَمٌ آمنٌ و شهرٌ حرامٌهتکتْ منهما عریً و ستورُ
لا صيامٌ نهاهمُ لا إمامٌطاهرٌ تُربُ أخمصيهِ طهورُ
أخفروا ذمّةَ الهدی بعد علمٍو يقينٍ أنّ الإمامَ خفيرُ
و إذا ما وفتْ خدورُ البوادیبذمامٍ فما تقول القصورُ
غضِبَ العاضدُ الإمامُ فکادتْفَرَقاً منه أن تذوبَ الصخورُ
أدرک الثأرَ من عداهُ بعزمٍلم يکنْ فی النشاطِ منه فتورُ
و استقامتْ بنصرهِ و هداهُحجّةُ اللَّهِ و استمرَّ المريرُ
دُفِن الملک الصالح بالقاهرة، ثمّ نقل ولده العادل سنة سبع و خمسين و خمسمائة فی تاسع صفر تابوت أبيه من القاهرة إلی مشهد بُنی له فی القرافة («1») فی وزارته، و حفر سرداباً يوصل فيه من دار الوزارة إلی دار سعيد السعداء، و عمل فيه الفقيه عمارة اليمنی قصائد منها:
خربتْ ربوعُ المکرماتِ لراحلٍعمرتْ به الأجداثُ و هی قفارُ
نعشُ الجدودِ العاثراتِ مشيّعٌعميتْ برؤيةِ نعشهِ الأبصارُ
نعشٌ تودُّ بناتُ نعشٍ لو غدتو نظامُها أسفاً عليه نثارُ
شخصَ الأنامُ إليه تحتَ جنازةٍخفضتْ برفعةِ قدرِها الأقدارُ
و منها:
و کأنّها تابوتُ موسی أُودِعتْفی جانبيهِ سکينةٌ و وقارُ
أُوطنْتَهُ دارَ الوزارةِ ريثمابُنيت لنقلتِهِ الکريمةِ دارُ

---

(1). جبانة فی مصر و الکلام فيها طويل، بسط القول فيها المقريزی فی الخطط: 4/ 317 [2/ 443]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينی ،ج4،ص:481 و تغاير الهَرَمان و الحَرَمان فیتابوتِه و علی الکريمِ يُغارُ
آثرتَ مصراً منه بالشرفِ الذیحسدتْ قرافتَها له الأمصارُ
غضبَ الإلهُ علی رجالٍ أقدمواجهلًا عليه و آخرين أشاروا
لا تعجبنْ لقُدارِ ناقةِ صالحٍفلکلِّ عصرٍ صالحٌ و قُدارُ («1»)
أُحلِلْتَ دارَ کرامةٍ لا تنقضیأبداً و حلَّ بقاتلِيکَ بوارُ

وقع القصاصُ بهمْ و ليسوا مقنعاًيرضى و أين من السماءِ غبارُ
ضاقت بهم سعةُ الفجاجِ و ربّمانام الوليُّ و لا ينامُ الثارُ
فتهنَّ بالأجر الجزيلِ و ميتةٍدرجتْ عليها قبلَکَ الأخيارُ
مات الوصیُّ بها و حمزةُ عمُّهُو ابنُ البتولِ و جعفرُ الطيّارُ
و قال فی يوم الخميس و قد نُقل الصالح إلی تربته بالقرافة:
يا مُطلقَ العبراتِ و هی غزارُو مقيّدَ الزفراتِ و هی حرارُ
ما بالُ دمعِکَ و هو ماءٌ سافحٌيُذکی به من حدِّ وجدِکَ نارُ
لا تتّخذنی قدوةً لک فی الأسیفلدیَّ منهُ مشاعرٌ و شعارُ
خفِّضْ عليک فإنَّ زندَ بليّتیوارٍ و فی صدری صدیً و أُوارُ
إن کان فی يدِک الخيارُ فإنّنیوَلهانُ لم أُتْرَکْ و ما أختارُ
فی کلِّ يومٍ لی حنينُ مضلَّةٍيودی لها بعد الحوارِ حوارُ
عاهدتُ دمعی أن يقرَّ فخاننیقلبٌ لسائلِهِ الهمومُ قرارُ
هل عند محتقرٍ يسيرَ بليّةٍإنّ الصغارَ من الهمومِ کبارُ
و منها:
حتی إذا شيّدْتها و نصبْتهاعلماً يُحَجُّ فناؤه و يُزارُ

---

(1). قُدار: اسم عاقر ناقة صالح عليه السلام.
الغدير، العلامة الأمينی ،ج4،ص:482
و منها:
أ کفيلَ آلِ محمدٍ و وليَّهمْفی حيث عُرفُ وليِّهمْ إنکارُ
و منها:
و لقد و فی لک من صنائعکِ امرؤٌبثنائِهِ تستسمعُ السمّارُ
أوفی أبو حسنٍ بعهدِکَ عندماخذلتْ يمينٌ أُختَها و يسارُ
غابت حُماتُکَ واثقين و لم تغبْفکأنّهم بحضورِه حضّارُ
و منها:
ملکٌ جنايةُ سيفِهِ و سنانِهِفی کلّ جبّارٍ عصاه جُبارُ
جمعت له فرقُ القلوبِ علی الرضاو السيفُ جامعهنَّ و الدينارُ
و هما اللذان إذا أقاما دولةًدانتْ و کان لأمرِها استمرارُ
و إذا هما افترقا و لم يتناصراعزَّ العدوُّ وَ ذلّتِ الأنصارُ
يا خيرَ من نُقِضتْ له عُقَدُ الحبیو غدا إليه النقضُ و الإمرارُ
و مضت أوامرُه المطاعةُ حسبمايقضی به الإيرادُ و الإصدارُ
إنّ الکفالةَ و الوزارةَ لم يزلْيومی إليک بفضلِها و يُشارُ
کانت مسافرةً إليک و تبعد الأخطارُ ما لم تُرکَبِ الأخطارُ
حتی إذا نزلتْ عليک و شاهدتْملِکاً لزند الملْکِ منه أُوارُ
ألقت عصاها فی ذُراک و عُرِّيتْعنها السروجُ و حُطَّتِ الأوکارُ
للّهِ سيرتُکَ التی أطلقتَهاو قيودُها التأريخ و الأشعارُ

جلّت فصلّى خاطرى فى مدحِهاو كبتْ ورائى قُرّحٌ و مهارُ
و الخيلُ لا يرضيک منها مخبرٌإلّا إذا ما لزّها المضمارُ
و مدائحى ما قد علمتَ و طالماسبقت و لم يبلل لهنّ عذارُ
 إن أخّرتْنى عن جنابکِ محنةٌبأقلَّ منها تُبسَطُ الأعذارُ
فلدىَّ من حسنِ الولاء عقيدةٌيرضيک منها الجهرُ و الإسرارُ
و قال يرثيه و يمدح ولده الملک الناصر العادل بن الصالح، و أنشدها فى مشهده بالقرافة فى شعبان سنة سبع و خمسين و خمسمائة:
أرى کلَّ جمعٍ بالردى يتفرّقُو کلَّ جديدٍ بالبلى يتمزّقُ
و ما هذه الأعمارُ إلّا صحائفٌتؤرَّخُ وقتاً ثمّ تُمحى و تُمحَقُ
و منها:
و لمّا تقضّى الحولُ إلّا لياليأتضافُ إلى الماضى قريباً و تلحقُ
و عجنا بصحراءِ القرافةِ و الأسىيغرِّبُ فى أکبادِنا و يُشرِّقُ
عقدنا على ربِّ القوافى عقائلًاتغرُّ إذا هانت جيادٌ و أينُقُ
و قلنا له خذْ بعضَ ما کنتَ منعِماًبه و قضاءُ الحقِّ بالحرِّ أليقُ
عقودُ قوافٍ من قوافيک تُنتقىو درُّ معانٍ من معانيک يُسرَقُ
نثرنا على حصباءِ قبرِکَ درَّهاصحيحاً و درُّ الدمع فى الخدّ يفلقُ
و يقول فيها:
وجدناکمُ يا آلَ رُزّيکَ خيرَ منتنصُّ إليه اليعملات و تعنقُ
وفدنا إليکم نطلبُ الجاهَ و الغنىفأکرِمَ ذو مثوى و أُغنى مملقُ
و علّمتمونا عزّةَ النفسِ بالندىو ملقى وجوهٍ لم يَشنْها التملّقُ
و صيّرتمُ الفسطاطَ بالجود کعبةًيطوف برکنيها العراق و جِلِّقُ («1»)
فلا سِترُکم عن مرتَجٍ قطُّ مرتجٌو لا بابُکمْ عن معلقِ الحظِّ مغلقُ
و ليس لقلبٍ فى سواکمْ علاقةٌو لا ليَدٍ إلّا بکم متعلَّقُ

---

(1). جِلِّق بکسرتين و تشديد اللام-: اسم لکورةِ الغوطة کلّها، و قيل: بل هى دمشق نفسها [معجم البلدان: 2/ 154]. (المؤلف)

ذکر ابن شهرآشوب کثیراً من شعره فی کتابه مناقب آل أبی طالب، منه قوله («1»):
محمدٌ خاتمُ الرسلِ الذی سبقت به بشارة قُسٍّ و ابنِ ذی یزنِ
و أنذَرَ النطقاءُ الصادقون بمایکونُ من أمرِهِ و الطهرُ لم یکنِ
الکاملُ الوصفِ فی حلمٍ و فی کرمٍ و الطاهرُ الأصلِ من ذمٍّ و من درَنِ
ظِلُّ الإلهِ و مفتاحُ النجاةِ و ین- بوعُ الحیاةِ و غیثُ العارضِ الهتِنِ
فاجعله ذخرک فی الدارین معتصماً به و بالمرتضی الهادی أبی الحسنِ
و له («2»):
ولایتی لأمیر المؤمنین علی بها بلغتُ الذی أرجوه من أملی
إن کان قد أنکرَ الحسّادُ رتبتَهُ فی جودِهِ فتمسّکْ یا أخی بهلِ («3»)
و له («4»):
کأنّی إذا جعلتُ إلیک قصدی قصدتُ الرکنَ بالبیتِ الحرامِ
و خُیِّلَ لی بأنّی فی مقامی لدیه بین زمزم و المقامِ
أیا مولای ذکرُکَ فی قعودی و یا مولایَ ذکرُکَ فی قیامی
و أنت إذا انتبهتُ سمیرُ فکری کذلک أنتَ أُنسی فی مقامی («5»)

---

(1). مناقب آل أبی طالب: 1/ 44.
(2). مناقب آل أبی طالب: 3/ 427.
(3). أشار إلی سورة هل أتی و نزولها فی العترة الطاهرة:. (المؤلف)
(4). مناقب آل أبی طالب: 3/ 364.
(5). فی المصدر و دیوانه المطبوع فی النجف: ص 132: فی منامی.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:485 و حبُّکَ إن یکن قد حلَّ قلبی ففی لحمی استکنَّ و فی عظامی
فلو لا أنتَ لم تُقبَلْ صلاتی و لولا أنت لم یُقبَلْ صیامی
عسی أُسقی بکأسِکَ یوم حشری و یبرُد حین أشربها أُوامی
و له («1»):
یا عروةَ الدینِ المتینِ و بحرَ علمِ العارفینا
یا قبلةً للأولیاءِ و کعبةً للطائفینا
من أهل بیتٍ لم یزالوا فی البریّةِ مُحسنینا
التائبین العابدین ال- صائمین القائمینا
العالمین الحافظین ال- راکعین الساجدینا
یا من إذا نام الوری باتوا قیاماً ساهرینا
و له («2»):

قومٌ علومُهمْ عن جدِّهم أخذت‌عن جبرئيلَ و جبريلٌ عن اللّهِ
هم السفينةُ ما كنّا لنطمعَ أن‌ننجو من الهولِ يومَ الحشرِ لو لا هی
الخاشعون إذا جنَّ الظلامُ فماتغشاهمُ سِنةٌ تنفی بإنباهِ
و لا بدت ليلةٌ إلّا و قابلَهامن التهجّدِ منهم كلُّ أوّاهِ
و ليس يشغلُهمْ عن ذكرِ ربّهمُ‌تغريدُ شادٍ و لا ساقٍ و لا طاهِ
سحائبٌ لم تزل بالعلمِ هاميةًأجلّ من سُحُبٍ تهمی بأمواهِ
و له («3»):
إنّ النبیَّ محمداً و وصيَّهُ‌و ابنيه و ابنتَهُ البتولَ الطاهره

---

(1). مناقب آل أبی طالب: 4/ 231.
(2). مناقب آل أبی طالب: 4/ 418.
(3). مناقب آل أبی طالب: 3/ 453. و نسبها إلی ابن دريد.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج4،ص:486 أهلُ العباءِ فإنّنی بولائهمْ‌أرجو السلامةَ و النجا فی الآخره
و أری محبّةَ من يقولُ بفضلِهمْ‌سبباً يُجير من السبيلِ الحائره
أرجو بذاک رضا المهيمنِ وحدَهُ‌يومَ الوقوفِ علی ظهورِ الساهره («1»)
و له يمدح أمير المؤمنين عليه السلام («2»):
هو النور نور اللّه و النورُ مشرقٌ‌علينا و نورُ اللّهِ ليس يزولُ
سما بين أملاكِ السماواتِ ذكرُهُ‌نبيهٌ فما إن يعتريه خمولُ
و له («3»):
لا تعذلنِّی إنّنی لا أقتفی‌سُبُلَ الضلال لقولِ كلِّ عذولِ
عند التباهلِ ما علمنا سادساًتحت الكسا منهمْ سوی جبريلِ
و له فی أمير المؤمنين و أولاده الأئمّة الطاهرين عليهم السلام («4»):
بحبِّ علیٍّ أرتقی منكبَ العلی‌و أسحبُ ذيلی فوقَ هامِ السحائبِ
إمامی الذی لمّا تلفّظتُ باسمِهِ‌غلبتُ به من كان بالكُثْرِ غالبی
أئمّة حقٍّ لو يسيرون فی الدجی‌بلا قمرٍ لاستصحبوا بالمَناسبِ
بهم تبلغُ الآمالُ من كلّ آملٍ‌بهم تُقبَلُ التوباتُ من كلِّ تائبِ
و له فی زهد أمير المؤمنين عليه السلام («5»):
ذاک الذی طلّقَ الدنيا لعمریَ عن‌زهدٍ و قد سفرت عن وجهها الحسنِ
و أوضح المشكلاتِ الخافياتِ و قددقّتْ عن الفكرِ و اعتاصتْ علی الفطنِ

---

(1). الساهره: الأرض التی يحشر الناس عليها.
(2). مناقب آل أبی طالب: 3/ 99.
(3). مناقب آل أبی طالب: 3/ 423.
(4). مناقب آل أبی طالب: 3/ 238، 4/ 176.
(5). مناقب آل أبی طالب: 2/ 118.

و له فى العترة الطاهرة صلوات اللّه عليهم («1»):
آلُ رسولِ الإلهِ قومٌمقدارُهمْ فى العُلى خطيرُ
إذ جاءهمْ سائلٌ يتيمٌو جاءَ من بعدِهِ أسيرُ
أخافَهمْ فى المعادِ يومٌمعظَّمُ الهولِ قمطريرُ
فقد وُقُوا شرَّ ما اتّقوهو صارَ عقباهمُ السرورُ
فى جنّةٍ لا يرونَ فيهاشمساً و لا ثَمَّ زمهريرُ
يطوفُ ولدانُهمْ عليهمْكأنّهمْ لؤلؤٌ نثيرُ
لباسُهم فى جنانِ عدنٍسندسُها الأخضر الحريرُ
جزاهمُ ربُّهم بهذاو هو لِما قد سعوا شكورُ
و له («2») فى المعنى («3»):
إنّ الأبرارَ يشربون بكأسٍكان حقّا مزاجُها كافورا
و لهم أنشأ المهيمنُ عيناًفجّروها عبادُهُ تفجيرا
و هداهمْ و قال يوفون بالنذر فمن مثلهم يوفّى النذورا
و يخافون بعد ذلک يوماًهائلًا كان شرُّه مُستطيرا
يُطعمون الطعامَ ذا اليُتم و المس- كينَ فى حبِّ ربِّهم و الأسيرا
إنّما نطعمُ الطعام لوجه اللّهلا نبتغى لديكمْ شُكورا
غير أنّا نخافُ من ربِّنا يوماً عبوساً عصبصباً قمطريرا
فوقاهمْ إلههم ذلک اليوم يُلقّونَ نضرةً و سرورا
و جزاهم بأنّهم صبروافى السرِّ و الجهر جَنّةً و حريرا

---

(1). مناقب آل أبى طالب: 3/ 427.
(2). مناقب آل أبى طالب: 3/ 427.
(3). مرّ حديث هذا المعنى فى الجزء الثالث من كتابنا: ص 106- 111، 169، 243. (المؤلف)

متّكئين لا يرون لدى الجنّةِشمساً كلّا و لا زمهريرا
و عليهمْ ظلالُها دانياتٌذُلِّلتْ فى قطوفِها تيسيرا
و بأكوابِ فضّةٍ و قواری- رَ قواريرَ قُدِّرت تقديرا
و يطوفُ الولدانُ فيها عليهمْفَيُخالون لؤلؤاً منثورا
بكؤوسٍ قد مزجتْ زنجبيلالذّة الشاربين تشفى الصدورا
و يُحلَّونَ بالأساورِ فيهاو سقاهمْ ربّى شراباً طهورا
و عليهمْ فيها ثيابٌ من السن- دس خضرٌ فى الخلدِ تلمعُ نورا
إنّ هذا لكم جزاءٌ من اللّهو قد كان سعيُكمْ مشكورا
و له فى المعنى أيضاً («1»):
و اللّهُ أثنى عليهمْلمّا وفوا بالنذور

و خصّهم و حباهم بجنّةٍ و حريرِ
لا يعرفونَ بشمسٍ فيها و لا زمهريرِ
يُسقَونَ كأساً رحيقاً مزيجةَ الكافورِ
و له فى المعنى أيضاً («2»)
فى هل أتى إن كنت تقرأُ هل أتى ستصيبُ سعيَهمُ بها مشكورا
إذ أطعموا المسكينَ ثمّةَ أطعموا الطفلَ اليتيمَ و أطعموا المأسورا
قالوا لوجه اللّهِ نطعمُكمْ فلا منكم جزاءً نبتغى و شكورا
إنّا نخافُ و نتّقى من ربِّنا يوماً عبوساً لم يزَلْ مجذورا
فَوُقُوا بذلک شرَّ يومٍ باسلٍ و لَقَوا بذلک نضرةً و سرورا
و جزاهُمُ ربُّ العبادِ بصبرِهمْ يومَ القيامةِ جنّةً و حريرا
و سقاهمُ من سلسبيلٍ كأسُها بمزاجِها قد فجِّرتْ تفجيرا

---

(1). مناقب آل أبى طالب: 3/ 428.
(2). مناقب آل أبى طالب: 3/ 428.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:489 يُسقَون فيها من رحيقٍ تختم بالمسکِ كان مزاجُها كافورا
فيها قواريرٌ و أكوابٌ لها من فضّةٍ قد قدِّرت تقديرا
يسعى بها ولدانُها فتخالُهمْ للحسنِ منهم لؤلؤاً منثورا
و له فى المعنى المذكور («1»):
هل أتى فيهمُ تنزّل فيها فضلُهمْ محكماً و فى السوراتِ
يُطعمونَ الطعام خوفاً فقيراً و يتيماً و عانياً فى العناتِ
إنّما نُطعمُ الطعامَ لوجهِ اللّه لا للجزاءِ فى العاجلاتِ
فجزاهمْ بصبرِهمْ جنّة الخل- د بها من كواعبٍ خيّراتِ
و من شعر الملک الصالح قصيدته التى جارى بها قصيدة دعبل الخزاعى الشهيرة التى أوّلها:
مدارسُ آياتٍ خلتْ من تلاوةٍ و منزلُ وحيٍ مُقفرُ العرصاتِ («2»)
و أوّل قصيدة الملک قوله:
ألائمُ دع لومى على صبواتى فما فاتَ يمحوه الذى هو آتِ
و ما جزعى من سيّئاتٍ تقدّمت ذهاباً إذا أتبعتُها حسناتِ
ألا إنّنى أقلعت عن كلِّ شبهةٍ و جانبت غرقى أبْحرِ الشبهاتِ
شُغِلتُ عن الدنيا بحبّى معشراً بهم يصفحُ الرحمنُ عن هفواتى
و قال فى آخرها:
أُعارض من قول الخزاعىِّ دعبلًا و إن كنت قد أقللتُ فى مدحاتى

---

(1). مناقب آل أبى طالب: 3/ 429.
(2). هذا البيت من قصيدته المشهورة التى أولها: تجاوبن بالإرنان و

الزفراتِ نوائحُ عجمُ اللفظِ و النَّطقاتِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:490 (مدارسُ آياتٍ خلت من تلاوةٍو منزلُ وحيٍ مقفرُ العرصاتِ) («1»)
و فى أنوار الربيع («2») (ص 312): و من الاستثناء الذى ما خرج حجاب السمع ألطف منه، قول الصالح طلائع و قد ألزم الأمير ابن سنان بمال رفع عليه لكونه كان يتولّى أموالًا له و اعتقله، فأرسل إليه يمتُّ بقديم الخدمة و التشيّع الموافق لمذهبه، فقال الصالح:
أتى ابنُ سنانٍ ببهتانهيحصِّنُ بالدين ما فى يديهِ
برئتُ من الرفض إلّا لهو تبت من النصب إلّا عليهِ
و كان قدر المال ستّين ألف دينار فأخذ منه اثنى عشر ألفاً و ترک له الباقى.
كتب الملک الصالح إلى صاحب الروم قلج أرسلان بن مسعود، فى تنافس وقع بينه و بين نور الدين محمود بن زنكى:
نقولُ و لكن أين من يتفهّمُو يعلمُ وجهَ الرأيِ و الرأىُ مبهمُ
و ما كلُّ مَن قاس الأمورَ و ساسَهايوفَّقُ للأمرِ الذى هو أحزمُ
و ما أحدٌ فى الملکِ يبقى مخلّداًو ما أحدٌ ممّا قضى اللّهُ يسلمُ
أ من بعد ما ذاق العدى طعمَ حربِكمْبفيهم («3») و كانت و هى صابٌ و علقمُ
رجعتمْ إلى حكمِ التنافسِ بينكمْو فيكم من الشحناء نارٌ تضرّمُ
أما عندكم مَن يتّقى اللّهَ وحدَهُأما فى رعاياكمْ من الناسِ مسلمُ
تعالوا لعلّ اللّهَ ينصرُ دينَكمْ («4»)إذا ما نصرنا الدينَ نحن و أنتمُ
و ننهضُ نحو الكافرين بعزمةٍبأمثالِها تُحوى البلادُ و تُقسمُ

---

(1). أنوار الربيع: ص 312 [3/ 112]، الرائق: ذكر من القصيدة (40) بيتاً. (المؤلف)
(2). أنوار الربيع: 3/ 113.
(3). فى الديوان: ص 133: بغيّهم.
(4). فى الكامل لابن الأثير: 7/ 184 و الديوان: دينَهُ.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:491
و يأتى من شعر المترجم فى ترجمة الفقيه عمارة اليمنى، و وقفت من شعر الملک الصالح على شطر مهمّ فى أهل البيت عليهم السلام مدحاً و رثاءً يربو على ألف و أربعمائة بيتٍ، و قد جمعها سيّدنا العلّامة السيّد أحمد العطّار فى كتابه الرائق، و لعلّ ما فاته من شعره فى أهل البيت عليهم السلام نزر يسير.
توجد ترجمة طلائع الملک الصالح فى كثير من الكتب و المعاجم منها («1»):

وفيات الأعيان (1/ 259)، الكامل لابن الأثير (11/ 103)، الخطط للمقريزى (4/ 81)، تاريخ ابن كثير (12/ 243)، روض المناظر لابن شحنة، تاريخ أبى الفداء (3/ 40)، مرآة الجنان (3/ 310)، أنوار الربيع (ص 312)، تحفة الأحباب للسخاوى (ص 176)، شذرات الذهب (4/ 177)، نسمة السحر الجزء الثانى، خواصّ العصر الفاطمى (ص 234)، دائرة المعارف لفريد وجدى (5/ 771)، الأعلام للزركلى (2/ 449)، تاريخ مصر الحديث لجرجى زيدان (1/ 298)، شهداء الفضيلة (ص 57).

خلّف الملک الصالح ولده رزّیک بن طلائع الملقّب بالملک الناصر و العادل، ولی الوزارة بعد والده الصالح ستة عشر شهراً و عدّة أیّام، و کان والده قد أوصاه بأن لا یتعرّض شاور و لا یغیّر علیه حاله، فإنّه لا یأمن عصیانه و الخ روج علیه، و کان کما أشار، فإنّ العادل حسّن له أهله عزل شاور و استعمال بعضهم مکانه، و خوّفوه منه إن أقرّه علی عمله، فأرسل إلیه بالعزل، فجمع جموعاً کثیرة و سار بهم إلی القاهرة

---

(1). وفیات الأعیان: 2/ 526 رقم 311، الکامل فی التاریخ: 7/ 157 حوادث سنة 556 ه، الخطط و الآثار: 2/ 293، البدایة و النهایة: 12/ 303 حوادث سنة 556 ه، روض المناظر: 2/ 128، أنوار الربیع: 3/ 112، شذرات الذهب: 6/ 296، نسمة السحر: مج 8/ ج 2/ 309، الأعلام: 3/ 228، مؤلّفات جرجی زیدان الکاملة- تاریخ مصر-: مج 9/ 307.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:492

و دخلها یوم الأحد الثانی و العشرین من المحرّم سنة (558)، و هرب العادل بن الصالح و أهله من القاهرة لیلة العشرین من المحرّم، فأُخذ و قُتل و أُخِذ موضعه من الوزارة و استولی شاور علی دیار مصر، و دُفن العادل فی تربة الملک الصالح و بها جماعة أخری.

ترجمه الفقیه عمارة فی کتابه النکت العصریّة (ص 53) و قال فی (ص 66):

دخلت قاعة السرِّ من دار الوزارة فیها طیّ بن شاور و ضرغام و جماعة من الأمراء مثل عزّ الزمان، و مرتفع الظهیر، و رأس رزّیک بن الصالح بین أیدیهم فی طست، فما هو إلّا أن لمحته عینی و رددت کمّی علی وجهی و رجعت علی عقبی، و ما ملأت عینی من صورة الرأس، و ما من هؤلاء الجماعة الذین کان الرأس بین أیدیهم إلّا مَن مات قتیلًا و قطعت رأسه عن جسده، فأمر طیّ من ردّنی فقلت: و اللّه ما أدخل حتی تغیِّب الرأس عن عینی، فرفع الطست و قال لی ضرغام: لِمَ رجعت؟ قلت: بالأمس هو سلطان الوقت الذی نتقلّب فی نعمته. قال: لو ظفر رزّیک بأمیر الجیوش أو بنا ما أبقی علینا.

قلت: لا خیر فی شیءٍ یؤول الأمر بصاحبه من الدست إلی الطست، ثمّ خرجت و قلت:

أَعزِزْ علیَّ أبا شجاعٍ أن أریذاک الجبینَ مضرّجاً بدمائهِ

ما قلّبته سوی رجالٍ قلّبواأیدیهمُ من قبلُ فی نعمائهِ

و للفقیه عمارة الیمنی شعر کثیر یمدح به الملک العادل رزّیک بن طلائع،

ذكره فی كتابه النكت العصريّة و فی ديوانه، منه قصيدة أوّلها:
جاورْ بمجدِکَ أنجمَ الجوزاءِو ازددْ علوّا فوقَ کلِّ علاءِ
و قصيدةٌ أخرى مُستهلّها:
تبسّمَ فی ليلِ الشبابِ مشيبُفأصبحَ برد الهمِّ و هو قشيبُ
الغدير، العلامة الأمينی ،ج4،ص:493
و ثالثة مطلعها:
دانت لأمرِکَ طاعةُ الأقدارِو تواضعتْ لک عزّةُ الأقدارِ
و رابعة أوّلها:
فی مثلِ مدحِکَ شرحُ القولِ مختصرُو فی طوالِ القوافی عنده قِصَرُ
و خامسة مبدؤها:
لمّا أرادَ مدامةَ الأحداقِدبّت حُميّا نشوةِ الأخلاقِ
و سادسة مطلعها:
لکلِّ مقامٍ فی عُلاکَ مقالُيُصدِّقُه بالجودِ منک فِعالُ
و سابعة أوّلها:
فُقتَ الملوک مهابةً و جلالاو طرائقاً و خلائقاً و خلالا
و ثامنة مطلعها:
لک أن تقولَ إذا أردتَ و تفعلاو لمن سعى فی ذا المدى أن يخجلا
و تاسعة أولها:
للّه مِن يومٍ أغرَّ محجّلِفی ظلِّ محترمِ الفناءِ مبجّلِ
و عاشرة مستهلّها:
لو لا جفونٌ و مُقلْمكحولةٌ من الكحلْ
و لحظاتٌ لم تزلْأرمى نبالًا من ثُعَلْ («1»)

---

(1). ثُعَلْ: اسم قبيلة مشهورة بالرمی.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج4،ص:494 و برَدٌ («1») رضابُهُألذُّ من طعمِ العسلْ
يظما إلى برودِهِمن علَّ منه و نهلْ
لمّا وصلتُ قاطعاًإذا رأى جِدّی هزلْ
مخالفٌ لو أنّهأضمر هجرى لوصلْ
و أغيَدٌ منعّمٌيميل كلّما اعتدلْ
يهتزُّ غصنُ قدِّهليناً إذا ارتجَّ الكفلْ
غِرٌّ إذا جمّشتهأطرقَ من فرطِ الخجلْ («2»)
أُرَيْعِنٌ مدلّلٌغُزيّلٌ يأبى الغزلْ
سألتُهُ فی قُبلةٍمن ثغرِهِ فما فعلْ
راضتهلی مشمولةترمی النشاط بالكسلْ
حتى أتانی صاغراًيحدوه سكرٌ و ثملْ

أمسى بغير شكرِهِذاک المصونُ يبتذلْ
و بات بين عقدِهِو بين قرطيه جدلْ
و كدتُ أمحو لَعَسَاًفى شفتيهِ بالقبلْ («3»)
فديتُهُ من مبسمٍألثمُهُ فلا أملْ
كأنّه أناملٌلمجدٍ الاسلام الأجلْ
معروفهنّ أبداًيضحکُ فى وجهِ الأملْ
و قال يمدحه من قصيدةٍ أوّلها:
أيا أذن الأيّامِ إن قلتُ فاسمعىلنفثةِ مصدورٍ و أنّةِ موجعِ
وعى كلَّ صوتٍ تسمعين نداءَهُفلا خيرَ فى أُذُنٍ تنادى فلَا تعى

---

(1). البَرَد: مطر جامد شُبِّهت به الأسنان لبياضها.

(2). جَمَشَ جَمْشاً النبات: إذا حصده، و جَمَش المرأة إذا غازلها و لاعبها.

(3). اللعس: سواد مستملح فى الشفتين.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:495

و يقول فيها:
ملوکٌ رَعَوا لى حرمةً صارَ نبتُهاهشيماً رعتْهُ النائباتُ و ما رُعى
و رُدّتْ بهم شمسُ العطايا لوفدِهِمْكما قال قومٌ فى عُلىً و توسّعِ
قال الأمينى: كذا يوجد البيت الأخير فى مختار ديوانه المطبوع فى ألمانيا (ص 288)، و هو تصحيف غريب مع التشكيل لحروفه، و الصحيح:
كما قال قومٌ فى علىٍّ و يوشعِ
و هذا ينمُّ عن ضئولة أمر المتطفّلين على موائد العربيّة و ذهولهم عن معنى البيت الذى لا يستقيم إلّا على ما ذكرناه، و قد أوعز الشاعر إلى حديث ردِّ الشمس لمولانا علىّ أمير المؤمنين و يوشع عليهما السلام من قبله. هذا أحسن الاحتم الين دعانا إليه حسن ظنِّنا بالقوم و إن كان بعيداً جدّا، و الأقرب ما لا يفوتک عرفانه، و اللّه أعلم.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:497

-

48- ابن العودى النيلى

المولود (478)
المتوفّى (حدود 558)
متى يشتفى من لاعجِ القلبِ مغرمُو قد لجَّ فى الهجرانِ مَن ليس يرحمُ
إذا همَّ أن يسلو أبى عن سُلوِّهفؤادٌ بنيرانِ الأسى يتضرّمُ
و يثنيه عن سلوانِهِ لفضيلةٍعهودُ التصابى و الهوى المتقدّمُ
رمته بلحظٍ لا يكاد سليمُهُمن الخبلِ و الوجدِ المبرِّحِ يسلمُ
إذا ما تلظّتْ فى الحشا منه لوعةٌطفتْها دموعٌ من أماقيه تسجمُ
مقيمٌ على أسر الهوى و فؤادُهُتغورُ به أيدى الهمومِ وقتهمُ («1»)
يجنّ الهوى عن عاذليه تجلّداًفيبدى جواه ما يجنُّ و يكتمُ
يعلّل نفساً بالأمانى سقيمةًو حسبُکَ من داءٍ يصحُّ و يسقمُ
و قد غفلت عنّا الليالى و أصبحتعيون العدى عن وصلِنا و هى نُوّمُ
فكم من غصونٍ قد ضممتُ ثديهاإلىَّ و أفواهٍ بها كنت ألثمُ
أُجيل ذراعى لاهياً فوق منكبٍو خصرٍ غدا من ثقلِهِ يتظلّمُ
و أمتاحُ راحاً من شنيب كأنّهمن الدرِّ و الياقوت فى السلك يُنظمُ

---

(1). () كذا، و لعل الصحيح: تُتْهِمُ، و المرادِ به تِهامة كما أن المراد ب (تغور) الغور، و منه قول الشاعر: أرانى ساكناً من بعد نجدٍبلاد الغور و البلد التهاما

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:498 فلمّا علانى الشيبُ و ابيضَّ عارضىو بانَ الصبا و اعوجَّ منّى المقوّمُ
و أضحى مشيبى للعَذارِ ملثِّمابه و لرأسى بالبياضِ يُعمِّمُ
و أمسيتُ من وصلِ الغوانى ممتّعاًكأنّىَ من شيبى لديهنّ مجرمُ
بكيتُ على ما فات منّى ندامةًكأنّى خنسٌ فى البكا أو متمِّمُ («1»)
و أصفيتُ مدحى للنبىّ و صنوِهِو للنفرِ البيضِ الذين همُ همُ
هم التينُ و الزيتونُ آلُ محمدٍهمُ شجرُ الطوبى لمن يتفهّمُ
همُ جنّةُ المأوى هم الحوضُ فى غدٍهم اللوحُ و السقفُ الرفيعُ المعظّمُ
همُ آلُ عمرانٍ همُ الحجُّ و النساهم سبأٌ و الذارياتُ و مريمُ
همُ آلُ ياسينٍ و طه و هل أتىهم النحلُ و الأنفالُ إن كنتَ تعلمُ
همُ الآيةُ الكبرى هم الركنُ و الصفاهم الحجُّ و البيتُ العتيق المكرّمُ
همُ فى غدٍ سُفنُ النجاةِ لمن وعىهم العروةُ الوثقى التي ليس تفصمُ
همُ الجنبُ جنبُ اللّهِ فى البيتِ و الورىهم العينُ عينُ اللّهِ فى الناسِ تعلمُ
همُ الآلُ فينا و المعالى همُ العُلىيُيَمَّمُ فى منهاجِهم حيث يمّموا
همُ الغايةُ القصوى همُ منتهى المنىسلِ النصَّ فى القرآن يُنبئک عنهمُ

همُ فی غدٍ للقادمین سقاتُهم‌إذا وردوا و الحوضُ بالماءِ مفعمُ
فلولاهمُ لم یخلقِ اللّهُ خلقَهُ‌و لا هبطا للنسلِ حوّا و آدمُ
همُ باهلوا نجرانَ من داخلِ العبافعادَ المُناوی فیهمُ و هو مفحمُ
و أقبل جبریلٌ یقول مفاخراًالمیکال مَن مثلی و قد صرتُ منهمُ
فمن مثلُهمْ فی العالمینَ و قد غدالهم سیّدُ الأملاکِ جبریلُ یخدمُ
و مَن ذا یُساویهم بفضلٍ و نعمةٍمن الناس و القرآنُ یُؤخذُ عنهمُ
أبوهمْ أمیرُ المؤمنینَ و جدُّهمْأبو القاسمِ الهادی النبیُّ المکرّمُ

---

(1). خنس: الشاعرة الخنساء تُماضر بنت عمرو الریاحیة السُّلَمیة التی عرفت بالبکاء علی أخویها صخر و معاویة، و متمم هو: مُتَمِّم بن نُوَیْرَة الذی رثی أخاه مالکاً رثاءً حارّا.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:499 همُ شرعوا الدینَ الحنیفیَّ و التقی‌و قاموا بحکمِ اللّهِ من حیث یحکمُ
و خالُهمُ إبراهیمُ و الأُمّ فاطمٌو عمُّهمُ الطیّار فی الخُلد یَنعمُ
إلی اللّهِ أبرا من رجالٍ تتابعواعلی قتلِهمْ یا للوری کیف أقدموا
حَمَوْهم لذیذَ الماءِ و الوردُ مفعمٌو أسقوهمُ کأسَ الردی و هو علقمُ
و عاثوا بآلِ المصطفی بعد موته‌بما قتلَ الکرّارُ بالأمسِ منهمُ
و ثاروا علیهِ ثورةً جاهلیّةًعلی أنّه ما کان فی القومِ مسلمُ
و ألقوهمُ فی الغاضریّات صُرّعاًکأنّهمُ قفٌّ علی الأرض جُثّمُ («1»)
تحاماهمُ وحش الفلا و تنوشهمْبأریاشِها طیرُ الفلا و هی حُوّمُ («2»)
بأسیافِهمْ أردوهمُ و لدینهمْأُریق بأطرافِ القنا منهمُ الدمُ
و ما قدّمت یوم الطفوف أُمیّةٌعلی السبطِ إلّا بالذین تقدّموا
و أنّی لهم أن یبرءوا من دمائِهمْو قد أسرجوها للخصامِ و ألجموا
و قد علموا أنَّ الولاءَ لحیدرٍو لکنّه ما زال یُؤذی و یُظلَمُ
تعدّوا علیه و استبدّوا بظلمِهِو أُخِّر و هو السیّدُ المتقدِّمُ
و قد زعموها فلتةً کان بدؤهاو قال اقتلوا من کان فی ذاک یخصمُ
و أفضوا إلی الشوری بها بین ستّةٍو کان ابن عوفٍ منهمُ المتوسِّمُ
و ما قصدوا إلّا لیُقتلَ بینهم‌علیٌّ و کان اللّه للطهرِ یعصمُ
و إلّا فلیثٌ لا یُقاسُ بأضبُعٍو أین من الشمسِ المنیرةِ أنجُمُ
فوا عجباً من أین کانوا نظائراًو هل غیرُهُ طبٌّ من الغیِّ فیهمُ
و لکن أُمورٌ قُدِّرت لضلالِهمْو للّهِ صنعٌ فی الإرادةِ محکَمُ
عصوا ربّهم فیه ضلالًا فأُهلِکواکما هلکتْ من قبل عادٌ و جُرهمُ

---

(1). القفّ: ما یبس من أحرار البقول و ذکورها. جثم- جمع جاثم من جثم جثماً-: تلبّد بالأرض، و لزم مکانه فلم یبرح. (المؤلف)
(2). حوّم- جمع حائم من حام علی الشی‌ء و حوله-: دار به، و حام الرجل:

عطش. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:500 فما عذرهمْ للمصطفى فى معادهمإذا قال لِمْ خنتمْ عليّا و جرتمُ
و ما عذرهم إن قال ما ذا صنعتمُبصنوىَ من بعدى و ما ذا فعلتمُ
عهدتُ إليكمْ بالقبولِ لأمرِهِفلِم حلتمُ عن عهدهِ و غدرتمُ
نبذتمْ كتابَ اللّهِ خلفَ ظهورِكمْو خالفتموه بئسٍ ما قد صنعتمُ
و خلّفتُ فيكم عترتى لهداكمُفكم قمتمُ فى ظلّهمْ و قعدتمُ
قلبتم لهمْ ظهرَ المجنِّ و جرتمُعليهم و إحسانى إليكم كفرتمُ
و ما زلتمُ بالقتل تطغون فيهمُإلى أن بلغتم فيهمُ ما أردتمُ
كأنّهمُ كانوا من الرومِ فالتقتْسراياكمُ صُلبانَهمْ و ظفرتمُ
و لكن أخذتم من بنىَّ بثارِكمْفحسبُكمُ خزياً على ما اجترأتمُ
منعتمْ تراثى ابنتى لا أبا لكمفلِم أنتمُ آباءَكم قد ورثتمُ
و قلتم نبىٌّ لا تُراثَ لولدِهِأ للأجنبىِّ الإرثُ فيما زعمتمُ
فهذا سليمانٌ لداودَ وارثٌو يحيى لزكريّا فلِم ذا منعتمُ
فإن كان منه للنبوّة وارثاًكما قد حكمتمْ فى الفتاوى و قلتمُ
فقد ينبغى نسلُ النبيّين كلّهمو من جاء منهم بالنبوّة يوسمُ
و قلتم حرامٌ متعةُ الحجِّ و النساأعن ربِّكم أم عنكمُ ما شرعتمُ
زناتكمُ تعفونَ عنهم و من أتىإليكم من المستمتعين قتلتمُ
أ لم يأتِ ما استمتعتمُ من حليلةٍفآتوا لها من أجرها ما فرضتمُ
فهل نسخَ القرآنُ ما كان قد أتىبتحليلِهِ أم أنتمُ قد نسختمُ
و كلُّ نبىٍّ جاءَ قبل وصيِّهِمطاعٌ و أنتم للوصىّ عصيتمُ
ففعلكمُ فى الدين أضحى منافياًلفعلى و أمرى غير ما قد أمرتمُ
و قلتم مضى عنّا بغيرِ وصيّةٍأ لم يوصِ لو طاوعتمُ و امتثلتمُ
و قد قال من لم يوصِ من قبل موتِهِيمُتْ جاهلًا بل أنتمُ قد جهلتمُ
نصبتُ لكم بعدى إماماً يدلُّكمْعلى اللّهِ فاستكبرتمُ و ظلمتمُ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:501 و قد قلتُ فى تقديمِهِ و ولائِهِعليكم بما شاهدتمُ و سمعتمُ
علىٌّ غدا منّى محلّا و قربةًكهارونَ من موسى فلِمْ عنه حُلتمُ
شقيتم به شقوى ثمودٍ بصالحٍو كلُّ امرئٍ يبقى له ما يُقدِّمُ
و ملتم إلى الدنيا فضلّت عقولُكمْألا كلُّ مغرورٍ بدنياه يندمُ
لحى اللّه قوماً أجلبوا و تعاونواعلى حيدرٍ فيما أساؤوا و أجرموا
زووا عن أميرِ النحلِ بالظلم حقَّهُعناداً له و الطهرُ يُغضى و يكظِمُ
و قد نصّها يومَ الغديرِ محمدٌو قال ألا يا أيّها الناسُ فاعلموا
لقد جاءنى فى النصِّ بلِّغ رسالتىو ها أنا فى تبليغها المتكلمُ
علىٌّ وصيّى فاتبعوه فإنّهإمامكمُ بعدى إذا غبتُ عنكمُ
فقالوا رضيناه إماماً و حاكماًعلينا و مولىً و هو فينا المحكَّمُ

رأوا رشدَهمْ فی ذلک الیومِ وحدَهُو لکنّهم عن رشدِهمْ فی غدٍ عموا
فلمّا توفّی المصطفی قال بعضُهمْأ یحکم فینا لا و باللّاتِ نقسمُ
و نازعه فیها رجالٌ و لم یکن لهم قدمٌ فیها و لا متقدّمُ
و ظلّوا علیها عاکفین کأنّهم علی غرّةٍ کلٌّ لها یتوسّمُ
یقیمُ حدودَ اللَّهِ فی غیرِ حقِّهاو یفتی إذا استفتی بما لیس یعلمُ
یُکفِّر هذا رأیَ هذا بقولِهِو ینقضُ هذا ما له ذاک یبرمُ
و قالوا اختلافُ الناسِ فی الفقهِ رحمةٌفلم یکُ من هذا یحلُّ و یحرمُ
أ ربّان للإنسانِ أم کان دینُهمْعلی النقصِ من دون الکمالِ فتمّموا
أم اللَّهُ لا یرضی بشرع نبیّهفعادوا و هم فی ذاک بالشرعِ أقومُ
أم المصطفی قد کان فی وحی ربِّهِینقِّص فی تبلیغه و یُجمجمُ
أم القومُ کانوا أنبیاءً صوامتاًفلمّا مضی المبعوث عنهم تکلّموا
أم الشرعُ فیهِ کان زیغ عن الهدیفسوّوه من بعدِ النبیِّ و قوّموا
أم الدینُ لم یکملْ علی عهد أحمدٍفعادوا علیه بالکمالِ و أحکموا
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:502 أما قال إنّی الیوم أکملتُ دینکمْو أتممتُ بالنعماءِ منّی علیکمُ
و قال أطیعوا اللَّه ثمّ رسولَهتفوزوا و لا تعصوا أُولی الأمر منکمُ
فلِمْ حرّموا ما کان حِلّا و حلّلوابفتواهمُ ما جازَ و هو محرّمُ
تری اللَّهَ فیما قال قد زلَّ أم هَذی نبیُّ الهدی أم کان جبریلُ یوهمُ
لقد أبدعوا ممّا نووا من خلافِهمْو قال اقبلوا ممّا یقولُ و سلّموا
و إلّا ترکتمْ إنْ أبیتم رماحَناو أسیافَنا فیکم تسدّی و تلحمُ
و ما ماتَ حتی أکملَ اللَّهُ دینَهُو لم یبقَ أمرٌ بعد ذلک مبهمُ
و لکنْ حقودٌ أظهِرتْ و ضغائنٌو بغیٌ و جورٌ بیّنُ الظلم منهمُ
یُقرَّب مفضولٌ و یُبعَدُ فاضلٌو یَسکتُ منطیقٌ و ینطقُ أبکمُ
و ما أخّروا فیها علیّا لموجبٍو لکن تعدٍّ منهمُ و تظلّمُ
و کم شرعوا فی نقضِ ما شاد أحمدٌو لکنّ دینَ اللَّهِ لا یتهدّمُ
و حاشا لدینٍ شیّدَ الحقُّ رکنَهُبسیفِ علیٍّ یعتریه التهدُّمُ
فحسبهمُ فی ظلمِ آلِ محمدٍمن اللَّهِ فی العقبی عقابٌ و مأثمُ
فإن غصبوهمْ أمرَ دنیاً دنیّةٍفما لهمُ فی الحشر أبقی و أدوَمُ
فهل عظُمتْ فی الدهر قطُّ مصیبةٌعلی الناسِ إلّا و هی فی الدینِ أعظمُ
تولّی بإجماعٍ علی الناس أوّلٌو نصَّ علی الثانی بها و هو مُغرمُ
و قال أقیلونی فلستُ بخیرِکمْفلِمْ نصّها لو صحَّ ما کان یزعمُ
و أثبتها فی جوره بعد موتهصهاکیّةً خشناءَ للخصمِ تکلمُ
و لو أدرک الثانی لمولی حذیفةٍلولّاه دون الغیر و الأنفُ یُرغمُ
و قد نالها شوری من القوم ثالثٌو جُرِّد سیفٌ للوصیّ و لهذمُ
أ شوری و إجماعٌ و نصٌّ خلافةٌتعالوا علی الإسلام نبکی و نلطمُ
و صاحِبُها المنصوصُ عنها بمعزلٍیُدیمُ تلاواتِ الکتابِ و یختمُ

و لو أنّه كان المولّى عليهمُإذن لَهداهمُ فهو بالأمرِ أَعلمُ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:503 هو العالمُ الحَبرُ الذى ليس مثلُهُهو البطلُ القرمُ الهزبرُ الغشمشمُ
و ما زال فى بدرٍ و أُحدٍ و خيبرٍيفلُّ جيوشَ المشركين و يحطمُ
يكرُّ و يعلوهم بقائمِ سيفِهِإلى أن أطاعوا مكرهين و أسلموا
و ما دخلوا الإسلام ديناً و إنّمامنافقةً كى يُرفعَ السيفُ عنهمُ
و قالوا علىٌّ كان فى الحكمِ ظالماًليكثر بالدعوى عليه التظلّمُ
و قالوا دماءُ المسلمين أراقَهاو قد كان فى القتلى برىءٌ و مجرمُ
فقلتُ لهم مهلًا عدمتمْ صوابَكمْوصىُّ النبىّ المصطفى كيف يظلِمُ
أراقَ دماءَ المسلمين فوالذىهدانا به ما كان فى القومِ مسلمُ
و لكنّه للناكثين بعهدِهِو ممّن تعدّى منهم كان ينقمُ
أما قال أقضاكم علىٌّ محمدٌكذا قد رواه الناقدُ المتقدّمُ
فإن جار ظلماً فى القضايا بزعمِكمْعلىٌّ فمن زكّاهُ لا شكّ أظلمُ
فيا ليتنى قد كنت بالأمسِ حاضراًفأشرِكهُ فى قتلِهمْ و أُصمّمُ
و ألقى إلهى دونهمْ بدمائِهِمْفننظرُ عند اللَّهِ من يتندّمُ
فمن كعلىٍّ عند كلّ ملمّةٍإذا ما التقى الجمعانِ و النقعُ مفعمُ
و مَن ذا يُساميه بعلمٍ و لم يَزَلْيقول سلونى ما يحلُّ و يحرمُ
سلونى ففى جنبىَّ علمٌ ورثتُهُعن المصطفى ما فاه منّى به الفمُ
سلونىَ عن طرقِ السموات إنّنىبها من سلوكِ الأرضِ و الطرقِ أعلمُ
و لو كشفَ اللَّهُ الغطا لم أزِدْ بهيقيناً على ما كنت أدرى و أعلمُ
و كأين له من آيةٍ و فضيلةٍو من مكرماتٍ ما تعمُّ و تكتمُ
فمن ختمتْ أعمالُهُ عند موتِهِبخيرٍ فأعمالى بحبِّيه تُختَمُ
فيا ربّ بالأشباحِ آلِ محمدٍنجومِ الهدى للناسِ و الأفقُ مظلمُ
و بالقائمِ المهدىِّ من آل أحمدٍو آبائِه الهادين و الحقُّ معصمُ
تفضّل على العودىّ منك برحمةٍفأنت إذا استُرحمتَ تعفو و ترحمُ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:504 تجاوز بحسنِ العفوِ عن سيّئاتِهِإذا ما تلظّت فى المعادِ جهنّمُ
و منّ عليه من لدنكَ برأفةٍفإنّک أنتَ المنعمُ المتكرِّمُ
فإن كان لى ذنبٌ عظيمٌ جنيتُهُفعفوُکَ و الغفرانُ لى منه أعظمُ
و إن كنتُ بالتشبيب فى الشعر ابتدىفإنّى بمدحِ الصفوةِ الزهرِ أختِمُ
و له قصيدة أخرى يذكر فيها حديث الغدير و يراه نصّا على الإمامة و الخلافة لأمير المؤمنين عليه السلام بعد النبىّ الأعظم- صلوات اللَّه عليه و آله- أوّلها:
بفنا الغرىّ و فى عراصِ العلقمِتُمحى الذنوب عن المسىءِ المجرمِ
قبران قبرٌ للوصىّ و آخرٌفيه الحسين فعُجْ عليه و سلّمِ
هذا قتيلٌ بالطفوفِ على ظماًو أبوه فى كوفانَ ضُرِّجَ بالدم

و إذا دعا داعى الحجيج بمكّةٍفإليهما قصدُ التقىِّ المسلمِ
فاقصدْهما و قلِ السلامُ عليكماو على الأئمّةِ و النبىِّ الأكرمِ
أنتمْ بنو طه و قافٍ و الضحىو بنو تباركَ و الكتابِ المحكَمِ
و بنو الأباطحِ و المسلخِ و الصفاو الركنِ و البيتِ العتيقِ و زمزمِ
بكمُ النجاةُ من الجحيم و أنتمُخيرُ البريّة من سلالةِ آدمِ
أنتم مصابيحُ الدجى لمن اهتدىو العروةُ الوثقى التى لم تُفصمِ
و إليكمُ قصدُ الولىِّ و أنتمُأنصارُهُ فى كلِّ خطبٍ مولمِ
و بكم يفوزُ غداً إذا ما أُضرِمتْفى الحشرِ للعاصين نارُ جهنّمِ
مَن مثلُكُم فى العالمينَ و عندكمْعلمُ الكتابِ و علمُ ما لم يُعلَمِ
جبريلُ خادمُكمْ و خادمُ جدِّكمْو لغيرِكمْ فى ما مضى لم يخدمِ
أبنى رسولِ اللّهِ إنّ أباكمُمن دوحةٍ فيها النبوّةُ ينتمى
آخاه من دونِ البريّةِ أحمدٌو اختصّه بالأمرِ لو لم يُظلَمِ
نصَّ الولايةَ و الخلافةَ بعدَهُيومَ الغديرِ له برغمِ اللوّمِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:505 و دعا له الهادى و قال ملبّياًيا ربِّ قد بلّغتُ فاشهد و اعلمِ
حتى إذا قُبِضَ النبىُّ و أصبحوامثلَ الذباب تلوحُ حول المطعمِ
نكثتْ ببيعته رجالٌ أسلمتْأفواهُهمْ و قلوبُهم لم تُسلمِ
و تداولوها بينهم فكأنّهاكأسٌ تدور على عطاشٍ حُوّمِ
القصيدة (57) بيتاً
الشاعر
الربيب أبو المعالى سالم بن علىّ بن سلمان بن علىّ المعروف بابن العودى- العودى («1»)- التغلبى النيلى، نسبة إلى بلدة النيل على نهر النيل المستمدّ من الفرات الممتدّ نحو الشرق الجنوبى، و كانت ولادته بها سنة (478).
لم أقف على ترجمة أبى المعالى أبسط مما نشرته مجلّة الغرى النجفيّة الغرّاء فى العدد ال (22 و 23) من السنة السابعة بقلم الدكتور مصطفى جواد البغدادى، ذلک البحّاثة المنقِّب، و إليک نصّه، قال:
كان أبو المعالى من الشعراء الذين اشتهر شعرهم و قلّت أخبارسيرهم، فهو كوكب من كواكب الأدب، و مشاهد نوره مجهولة حقيقته أو حقائق أوصافه، و كان فى الأيّام التى جمع فيها عماد الدين الأصفهانى أخبار الشعراء؛ و لذلک قال فى نعته: شابٌّ شبّت له نار الذكاء، و شاب لنظمه صرف الصهباء بصافى الماء، و درّ من فيه شؤبوب الفصاحة، يسقى من ينشده شعره راح الراحة، وردتُ واسطاً سنة خمسين- يعنى خمسين و خمسمائة- فذكر لى أنّه كان بها للاسترفاد، و قام فى بعض الأيّام ينشد خادم الخليفة- فاتناً («2»)- فسبقه غيره إلى الإنشاد، فقعد و لم يعد إليه و سلّم على رفده

(1). كما فى شعره. (المؤلف)
(2). هو شمس الدين أبو الفضائل من أكابر مماليک بنى العبّاس، كان ناظر واسط يومئذٍ. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:506
و عليه، و صمّم عزم الرحيل إلى وطنه بالنيل، و لقيته بعد ذلک فى سنة أربع و خمسين بالهماميّة. انتهى.
و إشارة العماد إلى أنّه كان شابّا من فلتات الشباب.
و يلوح لنا من أثناء هذا الخبر أنّ ابن العودى كان- مع تحريره إنشاده لاسترفاده- أبىّ النفس، معتدّا بشعره، و الشاعر الأبىُّ المسترفد لا يورثه إباؤه إلّا الحرمان و إساءة الزمان.
و من شعره الذى نقله قطب الدين أبو يعلى محمد بن علىّ بن حمزة العلوى الأقساسى، تغزّله بامرأة نصف- أى متوسطة العمر-:
أبى القلب إلّا أمَّ فضلٍ و إن غدتْتُعَدُّ من النصف الأخيرِ لداتُها
لقد زادها عندى المشيبُ ملاحةًو إن زعم الواشى و ساءَ عداتُها
فإن غيّرت منها الليالى ففى الحشالها حُرَقٌ ما تنطفى زفراتُها
فما نال منها الدهرُ حتى تكاملتكمالًا و أعيى الواصفين صفاتُها
سبتنى بفرعٍ فاحمٍ و بمقلةٍلها لحظاتٌ ما تُفَكُّ عناتُها
و ثغرٌ زهتْ فيه ثنايا كأنّهاحصى بَرَدٍ تشفى الصدارَ («1») شفاتُها
و لمّا التقينا بعد بُعدٍ من النوىو قد حان نحوى بالسلام التفاتُها
رأيتُ عليها للجمال بقيّةًفعاد لنفسى فى الهوى نشواتُها
و أنشد القاضى عبد المنعم بن مقبل الواسطى له:
هم أقعدونى فى الهوى و أقاموا‌و أبلوا جفونى بالسهادِ و ناموا
و همْ تركونى للعتاب دريئةًأؤنَّب فى حبّيهمُ و أُلامُ

(1). و فى نسخة قاضى القضاة الشافعية بالديار المصرية عبد العزيز بن جماعة: تسقى الصدار سفاتها. قال الأمينى: ما فى المتن و الهامش فيه تصحيف و الصحيح: تشفى الصدى رشفاتها. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:507 و لو انصفوا فى الحبّ قسمة بيننا («1»)لهاموا كما بى صبوةٌ و هيامُ
و لكنّهم لمّا استدرّ لنا الهوىكرمْتُ بحفظى للوداد و لاموا
و لمّا تنادوا للرحيلِ و قُوِّضتْلِبَيْنِهمُ بالأبرقين خيامُ
رميتُ بطرفى نحوهمْ متأمِّلًاو فى القلبِ منّى لوعةٌ و ضرامُ
وعدتُ و بى ممّا أجنّ صبابةٌلها بين أثناءِ الضلوعِ كِلامُ
إذا هاج بى وجدٌ و شوقٌ كأنّماتضمّر أعشارَ الفؤَادِ سهامُ
و لائمةٍ فى الحبِّ قلت لها اقصرىفمثلىَ لا يُسلى هواه ملامُ
أ أسلو الهوى بعد المشيبِ و لم يزلْيصاحِبُنى مذ كنتُ و هو غلامُ

و لمّا جزعنا الرملَ رملَ عَنيزةٍو ناحتْ بأعلى الدوحتينِ حَمامُ
صبوت اشتياقاً ثمَّ قلتُ لصاحبىألا إنّما نَوحُ الحَمام حِمامُ
تجهّز لبينٍ أو تسلَّ عن الهوىفما لک من ليلى الغداةَ لمامُ
و كيف يُرجّى النولُ عند بخيلةٍترومُ الثريّا و هى ليس تُرامُ
مهفهفةُ الأعطافِ أمّا جبينُهافصبحٌ و أمّا فرعُها فظلامُ
فيا ليت لى منها بلوغاً إلى المنىحلالًا فإن لم يُقضَ لى فحرامُ
و هذه المعانى التى أودعها ابن العودى قصيدة مألوفة متعالمة بين الشعراء، إلّا أنّ نسج شعره عربىٌّ بحتٌ يضفى على تلک المعانى ما لا يستطيعه النسج السابرى؛ و قد نقل الصفدى أبياتاً من هذه القصيدة («2») و من غيرها من شعر ابن العودى و ذكر: أنّ شعره متوسّط. و لا نرى فى هذا الحكم حنقاً فإنّه متوسطٌ حقّا من حيث المعانى، و لكنّه فى حبكه و تأليفه من الطبقة الأولى؛ فإنّ العرب تنظر إلى المبانى قبل المعانى، بحكم ما فى لغتها من موسيقى و جرس و رنين، و هذا لا يعنى أنّها تقرّ من النظم ما لا

---

(1). و فى نسخة صلاح الدين الصفدى [الوافى بالوفيات: 15/ 88 رقم 116]: و لو أنصفونى قسمة الحبّ بيننا. (المؤلف)
(2). الوافى بالوفيات: 15/ 87 رقم 116.

معنى له؛ لأنّ شرط صحّة المبانى احتواؤها على صحّة المعانى كائنةً ما كانت.
و قد نظم ابن العودى فى الشعر المذهبىّ الذى أكثر منه: السيّد الحميرى، و ابن حمّاد، و العونى، و الناشئ الأصغر، و ابن عَلّويه الأصفهانى («1»)، و الورّاق القمّى. و لما دخل ابن شهرآشوب العراق فى أواسط القرن السادس ألفى شعر ابن العودى فى المذهب تستهديه الآذان أفواه الشداة و المنشدين، فضمّن كتابه مناقب آل أبى طالب شيئاً منه («2») و كثيراً من شعر الناظمين فى المذهب. و بعد ترک ابن شهرآشوب العراق إلى الشام حدثت ببغداد فتن مذهبيّه و وثب الحنابلة كعادتهم بأعدائهم فى المذهب، فأحرقوا كتبهم و فيها دواوين شعرائهم و اضطهدوهم اضطهاداً فظيعاً، فضاع كلُّ ذلک الأدب غثّه و سمينه و صار طعمةً للنار، و الظاهر أنّ ذلک الضرب من النظم فى شعر ابن العودى هو الذى حمل محبّ الدين محمداً المعروف بابن النجّار البغدادى على أن يقول فى ترجمة ابن العودى: كان رافضيّا خبيثاً يهجو الصحابة.
و من شعر ابن العودى فى إقامته مدّة بواسط:
يؤرّقنى فى واسطٍ كلَّ ليلةٍو ساوسُ همٍّ من نوىً و فراقِ
فيا للهوى هل راحمٌ لمتيّمٍيعلُّ بكأس للفراِق دهاق

خليلىَّ هل ما فاتَ يُرجى ً و هل لناعلًى النأىِ من بَعد الفراقِ تلاقى
فإن كنت أُبدى سلوةً عن هواكمُفإنّ صباباتى بكم لبواقى
ألا يا حماماتٍ على نهرِ سالمٍسلمتِ و وقّاكِ التفرُّقَ واقى
تعالينَ نُبدِ النوحَ كلٌّ بشجوِهٍفإنّ اكتتامَ الوجدِ غيرُ مطاقِ
على أنّ وجدى غيرُ وجدِکِ فی الهوىفدمعىَ مهراقٌ و دمعُک راقى

---

(1). مرّت تراجم هؤلاء الشعراء الخمسة فی الجزء الثانی و الثالث و الرابع من كتابنا هذا، و كلّهم من شعراء الغدير. (المؤلف)
(2). مناقب آل أبی طالب: 1/ 311، 330 و 2/ 47 و 3/ 423، 450 و 4/ 360.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:509 و ما كنت أدرى بعد ما كان بينَنامن الوصلِ أنّى للفراقِ مُلاقى
فها أنتِ قد هيّجتِ لی حُرَقَ الجوىو أبديتِ مكنونَ الهوى لوفاقی
و أسهرتِنی بالنوحِ حتى كأنّماسقاكِ بكاساتِ التفرُّق ساقی
فلا تحسبی أنّی نزعتُ عن الهوىو كيف نزوعی عنه بعد وفاقی
و لكنّنی أخفيتُ ما بی من الجوىلكی لا يرى الواشون ما أنا لاقِ
قال الشريف قطب الدين أبو يعلى محمد بن علیّ بن حمزة: أنشدنی الربيب أبو المعالی سالم بن العودی فی منزلی مستهلّ صفر سنة خمسين و خمسمائة:
ما حبستُ الكتابَ عنک لهجرٍلا و لا كان ذاكمُ عن تجافی
غير أنّ الزمانَ يُحدِث للمرءِ أموراً تنسيه كلّ مصافی
شِيَمٌ مرّت الليالی عليهاو الليالی قليلةُ الإنصافِ
و هذه أبيات حكميّة كريمة منتزعة معانيها من صميم الحقيقة الحيويّة.
و قال الحسن بن هبة اللّه التغلبی المعروف بابن مصری الدمشقی: أنشدنی أبو المعالی سالم بن علیّ العودی لنفسه:
دعِ الدنيا لمن أمسى بخيلاو قاطعْ من تراه لها وَصولا
و لا تركنْ إلى الأيّام و اعلمْبأنّ الدهرَ لا يُبقی جليلا
فكم قد غرّتِ الدنيا أُناساًو كم قد أقنتِ الدنيا قبيلا
و ما هذی الحياةُ و إن تراختبممتعةٍ بها إلّا قليلا
فويلٌ لابن آدمَ من مقامٍيكون به العزيزُ غداً ذليلا
قال: و أنشدنی أبو المعالی لنفسه:
أ أُخیَّ إنّک ميّتٌفدعِ التعلّلَ بالتمادی
لا تركننّ إلى الحياة فإنّ عزّک فی نفادِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:510 أزف الرحيلُ فلا تكن‌ممّن يسيرُ بغير زادِ
يا غافلًا و الموت يق- دحُ فی سنيه بلا زنادِ

لا بدّ يوماََ للنباتِ إذا تكاملَ من حصادِ
و أنشدنى لنفسه:
لا أقتضيکَ على السماحِ فإنّهلک عادةٌ لکنّنى أنا مذکرُ
إنّ السحابَ إذا تمسّکَ بالندىرغبوا إليه بالدعاءِ فيُمطرُ
و أنشدنى لنفسه:
سيّدى عُدْ إلى الوصال فقد شفّنى الضنا
و ترفّق بعاشقٍما له عنک من غنى
إن تکن تطلبَ الصوابَ بوصلٍ فها أنا
أو ترد بالنوى دنوّ حِمامى فقد دنا و أنشد:
يا عاتبين على عانٍ يحبّکمُلا تجمعوا بين عتب فى الهوى و عنا
إن کان صدُّکمُ عنّى حدوثَ غنىفما لنا عنکمُ حتى الممات غنى
و من شعره قوله:
يقولون لو داويتَ قلبَکَ لارعوىبسلوانِهِ عن حبِّ ليلى و عن جُمْلِ
و هيهاتَ يبرأُ بالتمائمِ و الرُّقىسليمُ الثنايا الغرِّ و الحَدَقِ النُّجْلِ
و لم أقف على سنة وفاة ابن العودى، إلّا أنّ سنة ولادته- أعنى سنة (478)- و رؤية عماد الدين الأصفهانى له سنة (554) بالهماميّة قرب واسط، لا تترکان للظنّ أن يُغالى فى بقائه طويلًا بعد سنة (554) المذکورة، بل لا أراه قد جاوز سنة (558) فإنّها تجعل عمره ثمانين سنة، و ذلک من نوادر الأعمار فى هذه الديار. انتهى.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:511

49- القاضى الجليس

المتوفّى (561)

-1 -

دعاهُ لوشْكِ البينِ داعٍ فأسمعاو أودع جسمى سقمَهُ حين ودّعا
و لم يُبقِ فى قلبى لصبرىَ موضعاو قد سار طوعَ النأىِ و البعدِ موضعا
أُجَنُّ إذا ما الليل جَنَّ كآبةًو أبدى إذا ما الصبحُ أزمعَ أدمعا
و ما انقدتُ طوعاً للهوى قبل هذهو قد كنتُ ألوى عنه ليناً و أخدعا
إلى أن يقول:
تصاممتُ عن داعى الصبابة و الصباو لبّيتُ داعى آلِ أحمدَ إذ دعا
عشوتُ بأفكارى إلى ضوء علمِهِمْفصادفتُ منه منهجَ الحقِّ مَهْيَعا
علِقتُ بهم فَلْيَلْحَ فى ذاک من لحاتولّيتهم فلينعَ ذلک من نعى
تسرّعت فى مدحى لهمْ متبرِّعاو أقلعتُ عن تركى له متورّعا
هم الصائمونَ القائمونَ لربِّهِمْهم الخائفوهُ خشيةً و تخشّعا
هم القاطعو الليلِ البهيمِ تهجّداًهم العامروه سُجّداً فيه ركّعا
هم الطَّيَّبُ الأخيارُ و الخيرُ فى الورىيروقون مرأىً أو يشوقون مسمعا
بهم تُقبَلُ الأعمالُ من كلِّ عاملٍبهم تُرفَعُ الطاعاتُ ممّن تطوّعا
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:512 بأسمائِهِمْ يُسقَى الأنامُ و يهطلُ ال- غمامُ و كم كربٍ بهم قد تقشّعا
هم القائلون الفاعلون تبرّعاًهم العالمون العاملون تورّعا
أبوهم وصىُّ المصطفى حاز علمَهُو أودعَهُ من قبلُ ما كان أُودِعا
أقام عمودَ الشرعِ بعد اعوجاجِهِو ساندَ ركنَ الدينِ أن يتصدّعا
و واساه بالنفسِ النفيسةِ دونَهمْو لم يخشَ أن يلقى عداه فيجزعا
و سمّاهُ مولاهمْ و قد قام معلناًليتلوَه فى كلِّ فضل و يشفعا
فمن كشفَ الغمّاء عن وجهِ أحمدٍو قد كربت أقرانُه أن يقطّعا
و من هزَّ بابَ الحصنِ فى يومِ خيبرْفزلزلَ أرضَ المشركين و زعزعا
و فى يومِ بدرٍ من أحنَّ قليبَهاْجسوماً بها تدمى و هاماً مقطّعا
و كم حاسدٍ أغراهُ بالحقدِ فضلُهُو ذلک فضلٌ مثلُه ليس يُدّعى
لوى غدره يومَ الغديرِ بحقِّهْو أعقبه يومَ البعيرِ و أتبعا
و حاربه القرآنُ عنه فما ارعوىو عاتبه الإسلامُ فيه فما وعى
إذا رام أن يخفى مناقبَهُ جلتْو إن رامَ أن يُطفى سناه تشعشعا
متى همَّ أن يطوى شذى المسكِ كاتمٌأبى عَرْفُهُ المعروفُ إلّا تضوّعا
و منها:
أيا أمّةً لم ترعَ للدينِ حرمةًو لم تُبقِ فى قوسِ الضلالةِ منزعا
بأىّ كتابٍ أم بأيّةِ حجّةٍنقضتمْ بها ما سنّه اللّهُ أجمعا

غصبتمْ وليَّ الحقِّ مهجةَ نفسِهِو كان لكم غصبُ الإمامةِ مُقنعا
و ألجمتمُ آلَ النبیِّ سیوفَکمْتفری من الساداتِ سُوقاً و أذرعا
و حلّلتمُ فی کربلاءَ دماءَهمْفأضحت بها هِیمُ الأسنّة شُرَّعا
و حرّمتمُ ماءَ الفراتِ علیهمُفأصبح محظوراً لدیهمْ ممنّعا
القصیدة (56) بیتاً
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:513
- 2-
و له فی رثاء السبط الإمام الشهید علیه السلام قوله:
إن خانَها الدمعُ الغزیرُفمن الدماءِ لها نصیرُ
دعها تسحُّ و لا تشحَّفرزؤها رزءٌ کبیرُ
ما غصبُ فاطمةٍ تراثَمحمدٍ خطبٌ یسیرُ
کلّا و لا ظلم الوصیِّ وحقُّه الحقُّ الشهیرُ
نطقَ النبیُّ بفضلِهِو هو المبشِّر و النذیرُ
جحدوه عقدَ ولایةٍقد غرَّ جاحدَهُ الغرورُ
غدروا به حسداً لهو بنصِّه شهدَ الغدیرُ
حظروا علیهِ ما حباه بفخره و همُ حضورُ
یا أمّةً رعتِ السُّهاو إمامُها القمرُ المنیرُ
إن ضلَّ بالعجلِ الیهودُ فقد أضلَّکمُ البعیرُ
لهفی لقتلی الطفِّ إذخذلَ المصاحبُ و العشیرُ
وافاهمُ فی کربلایومٌ عبوسٌ قمطریرُ
دلفتْ لهم عُصَبُ الضلالِ کأنّما دُعیَ النفیرُ
عجباً لهم لم یلقَهمْمن دونِهم قدرٌ مبیرُ
أ یُمارُ فوقَ الأرضِ فی- ضُ دمِ الحسینِ و لا تمورُ
أ تری الجبالَ درتْ و لمتقذفهمُ منها صخورُ
أم کیف إذ منعوه وِردَ الماءِ لم تَغرِ البحورُ
حُرِمَ الزلالُ علیهلمّا حُلّلت لهم الخمورُ
القصیدة (36) بیتاً
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:514
- 3-
و له من قصیدة تناهز (29) بیتاً مطلعها:
کم قد عصیتُ مقالَ الناصحِ الناهیو لذتُ منکمْ بحبلٍ واهنٍ واهِ
و یقول فیها:
حبّی لآلِ رسولِ اللَّهِ یعصمُنیمن کلِّ إثمٍ و هم ذخری و هم جاهی
یا شیعةَ الحقِّ قولی بالوفاءِ لهمو فاخری بهمُ من شئتِ أو باهی
إذا علقتِ بحبلٍ من أبی حسنٍفقد علقتِ بحبلٍ فی ید اللَّهِ
حمی الإلهُ به الإسلامَ فهو بهیزهی علی کلِّ دینٍ قبله زاهِ

بعلُ البتول و ما كنّا لتهديَناأئمّةٌ من نبىِّ اللّهِ لو لا هى
نصَّ النبىُّ عليه فى الغديرِ فمازواه إلّا ظنينٌ دينُهُ واهِ
الشاعر
أبو المعالى عبد العزيز بن الحسين بن الحبّاب («1») الأغلبى السعدى الصقلى المعروف بالقاضى الجليس، من مقدّمى شعراء مصر و كتّابهم، و من ندماء الملك الصالح طلائع بن رزّيک الذى مرّت ترجمته (ص 344)، و أحسب أنّ تلقيبه بالجليس كان لمجالسته إيّاه متواصلًا، و هو ممّن أغرق نزعاً فى موالاة العترة الطاهرة كما ينمُّ عنه شعره، و لمعاصره الفقيه عمارة اليمنى- الآتى ذكره- شعر يمدحه، منه قصيدة فى كتابه النكت العصرية (ص 158) قالها سنة إحدى و خمسين و خمسمائة، أوّلها:
هى سلوةٌ حلّت عقود وفائِهامذ شفَّ ثوبُ الصبرِ عن برحائِها

---
(1). فى معجم الأدباء: 3/ 157: الخباب [9/ 48 و فيه: الحبّاب]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:515
و منها:
لم أسألِ الركبانَ عن أسمائِهاكفلًا بها لو لا هوى أسمائِها
و سألت أيّامى صديقاً صادقاًفوجدتُ ما أرجوه جُلَّ رجائِها
و منها:
و لقد هجرتُ إلى الجليسِ مهاجراًعصباً يضيمُ الدهرُ جارَ فنائِها
مستنجداً لأبى المعالى همَّةًتغدو المعالى و هى بعضُ عطائِها
لمّا مدحتُ علاهُ أيقنتِ العدىأنّ الزمانَ أجارَ من عدوائِها
و اغدَّ سعدىُّ الأوامرِ أبلجٌيلقى سقيماتِ المنى بشفائِها
و منها:
نذرتْ مصافحةَ الغمامِ أناملىفوفت غمائمُ كفِّه بوفائِها
و قال، كما فى نكته العصريّة (ص 252)، و قد حدث للقاضى الجليس مرضٌ أخّره عن حضور مجلس الملک الصالح طلائع بن رُزّيک:
و حقِّ المعالى يا أباها و صنوهايمينَ امرئٍ عاداتُه القسمُ البرُّ
لقد قَصُرَتْ عمّا بلغتَ من العلىو أحرزتَهُ أبناءُ دهرِک و الدهرُ
متى كنتَ يا صدرَ الزمانِ بموضعٍفرتبتُکَ العليا و موضعُکَ الصدرُ
و لمّا حضرنا مجلس الأُنس لم يكنعلى وجهه إذ غبتَ أُنسٌ و لا بِشرُ
فقدناک فقدانَ النفوسِ حياتَهاو لم يکُ فقدُ الأرضِ أعوزَها القطرُ
و اظلمَّ جوُّ الفضلِ إذ غابَ بدرُهُو فى الليلةِ الظلماءِ يُفتقَدُ البدرُ
ترجمه العماد فى الخريدة و أثنى عليه بالفضل المشهور، و ابن كثير فى تاريخه («1»)

---
(1). البداية و النهاية: 12/ 313 حوادث سنة 561 ه.

(12/ 251)، و ابن شاكر فى فوات الوفيات («1») (1/ 278) فقال: تولّى ديوان الإنشاء للفائز مع الموفّق بن الخلّال، و من شعره:
و من عجبى أنّ الصوارمَ و القناتحيضُ بأيدى القوم و هى ذكورُ
و أعجبُ من ذا أنّها فى أكفِّهِمْتأجّجُ ناراً و الأكفُّ بحورُ
و له فى طبيب:
و أصلُ بليّتى من قد غزانىمن السقمِ الملحِّ بعسكرينِ
طبيبٌ طبُّهُ كغرابِ بينٍيفرِّقُ بين عافيتى و بينى
أتى الحمّى و قد شاختْ و باختْفعاد لها الشبابُ بنسختينِ
و دبّرها بتدبيرٍ لطيفٍحكاهُ عن سنانٍ أو حنينِ
و كانت نوبةً فى كلِّ يومٍفصيّرها بحذقٍ نوبتينِ
و له فى طبيب أيضاً:
يا وارثاً عن أبٍ و جدٍّفضيلة الطبِّ و السدادِ
و حاملًا ردَّ كلِّ نفسٍهمت عن الجسمِ بالبعادِ
أقسمُ لو قد طبّبتَ دهراًلعاد كوناً بلا فسادِ
و له:
حيّا بتفاحةٍ مخضّبةٍمَن شفّنى حبُّه و تيّمنى
فقلت ما إن رأيت مشبههافاحمرَّ من خجلةٍ فكذّبنى
و له:
رُبّ بيضٍ سلَلْنَ باللحظِ بيضاًمرهفاتٍ جفونُهنّ جفونُ

---
(1). فوات الوفيات: 2/ 332 رقم 285.

و خدودٍ للدمعِ فيها خدودٌو عيونٍ قد فاض فيها عيونُ
و قال أيضاً:
ألمّتْ بنا و الليلُ يزهى بلمّةٍدجوجيّةٍ لم يكتهل بعدُ فوداها
فأشرقَ ضوءُ الصبحِ و هو جبينُهاو فاحتْ أزاهيرُ الربى و هى ريّاها
إذا ما اجتنت من وجهها العينُ روضةًأسالتْ خلالَ الروضِ بالدمعِ أمواها
و إنّى لأستسقى السحابَ لرَبعِهاو إن لم تكن إلّا ضلوعىَ مأواها
إذا استعرتْ نارُ الأسى بين أضلعىنضحتُ على حرِّ الحشا بردَ ذكراها
و ما بىَ أن يصلى الفؤادُ بحرِّهاو يضرم لو لا أنّ فى القلب سكناها
كان القاضى الجليس كبير الأنف، و كان الخطيب أبو القاسم هبة اللّه بن البدر المعروف بابن الصيّاد مولعاً بأنفه و هجائه، و ذكر أنفه فى أكثر من ألف مقطوع، فانتصر له أبو الفتح ابن قادوس- المترجم فى هذا الجزء (ص 338)- فقال:
يا مَن يعيبُ أنوفَناالشمَّ التى ليست تُعابُ

الأنفُ خلقةُ ربِّناو قرونُکَ الشمُّ اکتسابُ
و له شعر فی رثاء والده و قد غرق فی البحر بریح عاصفٍ. انتهی.
و المترجم هو الذی قرّظ أبا محمد بن الزبیر الحسن بن علیّ المصری المتوفّی سنة (561) عند الملک الصالح حتی قدّمه، فلمّا مات شَمَتَ به ابن الزبیر و لبس فی جنازته ثیاباً مذهّبة، فَنُقِّصَ عند الناس بهذا السبب و استقبحوا فعله، و لم یَعِشْ بعد الجلیس إلّا شهراً واحداً («1»).
کان الملک الصالح طلائع لا یزال یحضر، فی لیالی الجمع، جلساؤه و بعض أمرائه لسماع قراءة صحیح مسلم و البخاری و أمثالهما من کتب الحدیث، و کان الذی

---

(1). معجم الأدباء: 3/ 157 [9/ 48]. (المؤلف)

یقرأ رجلًا أبخر، فلعهدی و قد حضر المجلس مع الأمیر علیّ بن الزبیر و القاضی الجلیس أبی محمد، و قد أمال وجهه إلی القاضی ابن الزبیر و قال له:
و أبخر قلت لا تجلس بجنبی
فقال ابن الزبیر:
إذا قابلت باللیل البخاری
فقال القاضی الجلیس:
فقلت و قد سألتُ بلا احتشامٍلأنّک دائماً مِن فیکَ خاری
أنشد بعض جلساء الملک الصالح بمجلسه بیتاً من الأوزان التی یسمّیها المصریّون- الزکالش- و یسمّیها العراقیّون- کان و کان.
النار بین ضلوعیو أنا غریقٌ فی دموعی
کنّی فتیلة قندیلأموت غریق و حریق
و کان عنده القاضی الجلیس و القاضی ابن الزبیر فنظما معناه بدیهاً، فقال الجلیس:
هل عاذرٌ إن رمتُ خلعَ عذاریفی شمِّ سالفةٍ و لثمِ عذارِ
تتألّفُ الأضدادُ فیه و لم تزلْفی سالفِ الأیّامِ ذاتَ نفارِ
و له من الزفراتِ لفحُ صواعقٍو له من العبراتِ لجُّ بحارِ
کذبالةِ القندیلِ قُدِّرَ هُلکُهاما بین ماءٍ فی الزجاج و نارِ
و قال ابن الزبیر:
کأنّی و قد سالتْ سیولُ مدامعیفأذکتْ حریقاً فی الحشا و الترائبِ
 ذبالةُ قندیلٍ تقومُ بمائهاو تشعل فیها النارُ من کلِّ جانبِ («1»)
کتب أبو المعالی إلی القاضی الرشید المصری («2») قوله:
ثروةُ المکرماتِ بعدَکَ فقرُو محلُّ العُلی ببُعدِک قَفْرُ

بِک تُجْلى إذا حَلَلتَ الدياجىو تمرُّ الأيّامُ حَيثُ تَمُرُّ
أذنبَ الدهرُ فى مَسِيرِک ذنباًليس منه سوى إيابِکَ عُذْرُ («3»)
حُکى أنّه استأذن هو و القاضى الرشيد ذات يوم على أحد الوزراء فلم يأذن لهما و اعتذر عن المواجهة، و وجدا عنده غلظة من الحجّاب، ثمّ عاوداه مرّة أخرى و أستأذنا عليه، فقيل لهما: إنّه نائمٌ. فخرجا من عنده فقال القاضى الرشيد:
توقَّع لأيّامِ اللئام زوالَهافعمّا قليلٍ سوف تنكرُ حالَها
فلو كنتَ تدعو اللَّه فى کلِّ حالةٍلتبقى عليهم ما أمِنتَ انتقالَها
و قال القاضى الجليس:
لئن أنكرتمُ منّا ازدحاماًلَيَجْتَنِبَنْكمُ هذا الزحامُ
و إن نمتمْ عن الحاجاتِ عمداًفعينُ الدهر عنكمْ لا تنامُ
فلم يكن بعد أيّام حتى نُكب الوزير نكبة عظيمة. مرآة الجنان (3/ 302).
قال الصفدى فى نكت الهميان («4»): كان الموفّق بن الخلّال خال القاضى الجليس، فحصل لابن الخلّال نكبة و حصل للقاضى بسبب خاله ابن الخلّال صداعٌ، فكتب القاضى إلى القاضى الرشيد:

---

(1). بدائع البدائه: 1/ 176، 237. (المؤلف).
(2). أبو الحسين أحمد بن علىّ الغسّانى، المقتول (563). (المؤلف)
(3). تاريخ ابن خلكان: 1/ 54 [وفيات الأعيان: 1/ 163 رقم 65]. (المؤلف)
(4). نكت الهميان: ص 216.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:520 تسمّع مقالىَ يا ابن الزّبيرِفأنت خليقٌ بأن تَسْمَعَه
نُكِبْنا بذى نسبٍ شابكٍقليلِ الجَدى فى زمانِ الدّعَةْ
إذا ناله الخيرُ لَم نرجُهُو إن صفعوه صُفِعنا معه
توفّى القاضى الجليس سنة (561) و قد أناف على السبعين، كما فى فوات الوفيات («1»).
ذكر سيّدنا العلّامة السيّد أحمد العطّار البغدادى فى الجزء الأوّل من كتابه: الرائق، جملة من شعر شاعرنا الجليس، منها قصيدةٌ يرثى بها أهل البيت الطاهرين، و يمدح الملک الصالح بن رزّيک و يذكر مواقفه المشكورة فى خدمة آل اللَّه، أوّلها:
لو لا مجانبةُ الملوکِ الشانىما تمَّ شانى فى الغرامِ بشانى
(50) بيتاً
و قصيدة فى رثاء العترة الطاهرة تناهز (66) بيتاً، مطلعها:
أ رأيتَ جرأةَ طيفِ هذا الزائرِما هاب عاديةَ الغيورِ الزائرِ
وافى و شملتُهُ الظلامُ و لم يكنليزورَ إلّا فى ظلامٍ ساترِ
فكأنّه إنسانُ عين لم يَلُحْمذ قطّ إلّا فى سوادِ الناظرِ

ما حكمُ أجفانى گحكم جفونهاشتّانَ بين سواهرٍ و سَواحرِ
و قصيدة يمدح بها الإمام أمير المؤمنين- صلوات اللّه عليه- و يذكر الملک الصالح و يثنى عليه، تبلغ (72) بيتاً، مستهلّها:
على كلّ خيرٍ من وِصالِک مانعُو فى كلّ لحظٍ من جمالِک شافعُ
و قصيدةٌ (62) بيتاً يدعم بها إمرة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد

---
(1). فوات الوفيات: 2/ 332 رقم 285.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:521
رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم. و يرثى الإمام السبط عليه السلام، و يذكر الملک الصالح بن رزّيک و يطريه، أوّلها:
ألا هل لدمعى فى الغمامِ رسيلُو هل لى إلى برد الغليلِ سبيلُ
و ذكر له قصيدةً لاميّة تبلَغ (51) بيتاً فى المديح و الرثاء لأهل البيت الطاهر صلّى اللّه عليهم و سلّم.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:523

50- ابن مکّی النیلی

المتوفّی (565)

أ لم تعلموا أنّ النبیَّ محمداًبحیدرةٍ أوصی و لم یسکنِ الرمسا

و قال لهم و القومُ فی خمِّ حُضّرٌو یتلو الذی فیه و قد همسوا همسا

علیٌّ کزرّی من قمیصی و إنّهنصیری و منّی مثلُ هارون من موسی

أ لم تبصروا الثعبانَ مستشفعاً بهإلی اللَّهِ و المعصوم یلحسُه لحسا

فعاد کطاووسٍ یطیرُ کأنّهتغشرمَ فی الأملاک فاستوجب الحبسا («1»)

أما درَّ کفَّ العبدِ بعد انقطاعِهاأما ردَّ عیناً بعد ما طُمِسَتْ طمسا («2»)

الشاعر

سعید («3») بن أحمد بن مکّی النیلی المؤدِّب، من أعلام الشیعة و شعرائها المجیدین المتفانین فی حبّ العترة الطاهرة و ولائها، المتصلِّبین فی اعتناق مذهبهم الحقِّ، و لقد أکثر فیهم و أجاد، و جاهر بمدیحهم و نشر مآثرهم حتی نسبه القاصرون إلی الغلوّ،

---

(1). الغشارم: الجریء. الغدیر، العلامة الأمینی ج4 523 50 - ابن مکی النیلی ..... ص : 523

(2). مناقب ابن شهرآشوب: 1/ 524 طبع إیران [3/ 24، 2/ 305]. (المؤلف)

(3). فی معجم الأدباء [11/ 190] و فوات الوفیات: سعد، و هو تصحیف [فی الطبعة المعتمدة 2/ 50 سعید]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:524

لکن الرجل موالٍ مقتصد، قد أغرق نزعاً فی اقتفاء أثر القوم و الاستضاءة بنورهم الأبلج، و قد عدّه ابن شهرآشوب فی معالمه («1») من المتّقین من شعراء أهل البیت علیهم السلام.

قال الحموی فی معجم الأدباء («2») (4/ 230): المؤدِّب الشیعیّ، کان نحویّا فاضلًا، عالماً بالأدب، مغالیاً فی التشیّع، له شعر جیّد أکثره فی مدیح أهل البیت، و له غزل رقیق، مات سنة (565) و قد ناهز المائة، و من شعره:

قمرٌ أقام قیامتی بقوامِهِلِمَ لا یجودُ لمهجتی بذمامهِ

ملّکتُه کبدی فأتلفَ مهجتیبجمالِ بهجتِهِ و حسن کلامهِ

و بمبسمٍ عذبٍ کأنّ رضابَهُشهدٌ مذابٌ فی عبیرِ مُدامهِ

و بناظرٍ غَنِجٍ و طرفٍ أحورٍیصمی القلوبَ إذا رنا بسهامهِ

و کأنّ خطَّ عذارِهِ فی حسنِهِشمسٌ تجلّت و هی تحت لثامهِ

فالصبحُ یسفرُ من ضیاءِ جبینهِو اللیلُ یُقبل من أثیثِ ظلامهِ

و الظبئُ ليس لحاظَه كلحاظِهِو الغصنُ ليس قوامُهُ كقوامهِ
قمرٌ كأنّ الحسنَ يعشقُ بعضَهُبعضاً فساعدُهُ على قَسّامهِ
فالحسنُ من تلقائِه و ورائِهو يمينهِ و شمالِه و أمامهِ
و يكاد من تَرَفٍ لدقّةِ خَصرِهِينقدُّ بالأردافِ عند قيامهِ
و قال العماد الكاتب: كان غالياً فى التشيّع، حالياً بالتورّع، عالماً بالأدب، معلّماً فى الكتب، مقدّماً فى التعصّب، ثمّ أسنَّ حتى جاوز حدّ الهرم، و ذهب بصره و عاد وجوده شبيه العدم، و أناف على التسعين، و آخر عهدى به فى درب صالح ببغداد فى سنة اثنتين و ستّين و خمسمائة.

---
(1). معالم العلماء: ص 153.
(2). معجم الأدباء: 11/ 190.

قال الأمينى: الصحيح فى تاريخ آخر عهد العماد بالمترجم سنة (562) و هى سنة خروجه من بغداد، و لم يعد إليها بعدها حتى مات سنة (597) كما أرّخه ابن خلكان فى وفيات الأعيان («1») (2/ 189)، فما فى فوات الوفيات («2») (1/ 169) و دائرة المعارف لفريد وجدى (10/ 440) نقلًا عن العماد من سنة (592) تصحيف واضح.
و العجب أنّ هذا التاريخ- أعنى (592)- جعل فى شذرات الذهب («3») (4/ 309) و أعيان الشيعة («4») (1/ 595) تاريخ وفاة ابن مكّى المترجَم له، و أنت ترى أنّه تاريخ آخر عهد العماد بالمترجَم لا تاريخ وفاته، على أنّ الصحيح (562) لا (592) فالصحيح فى وفاته- كما مرَّ عن الحموى («5»)- (565)، و كون المترجَم مذكوراً فى معجم العماد الكاتب يومئ إلى عدم وفاته سنة (592)، إذ الكتاب موضوع لترجمة الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة إلى سنة (572) كما فى تاريخ ابن خلكان («6») (2/ 190).
و قال عماد الدين أيضاً: أنشدنى له ابن اخته عمر الواسطى الصفّار ببغداد، قال: أنشدنى خالى سعيد بن مكّى من كلمة له:
ما بالُ مغانى اللوى بشخصِكَ أطلال‌قد طالَ وقوفى بها و بثّىَ قد طالْ
الربعُ دثورٌ متناه قفارو الربع محيلٌ بعد الأوانس بطّالْ
عفته ديورٌ و شمالٌ و جنوب‌مع مرّملث مرخى العزالى محلالْ
يا صاح قفا باللوى فسائل رسماًقد خال لعلّ الرسومَ تنبى عن حالْ
ما شفّ فؤادى إلّا لغيب غرابٍ‌بالبين ينادى قد طار يضرب بالغالْ

---
(1). وفيات الأعيان: 5/ 152 رقم 705.
(2). فوات الوفيات: 2/ 50- 51 رقم 167.
(3). شذرات الذهب: 6/ 505.

(4). أعيان الشيعة: 7/ 220.
(5). معجم الأدباء: 11/ 190.
(6). وفيات الأعيان: 5/ 150 رقم 705.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:526 مذ طار شجا بالفراق قلباً حزيناًبالبين و أقصى بالبعد صاحبة الخالْ
تمشى تتهادى و قد ثناها دلٌّمن فرط حياها تخفى رنين الخلخالْ
و ترجمه الصفدى فى نكت الهميان («1»)، و ابن شاكر فى فوات الوفيات («2») (1/ 169) و قالا: له شعر و أكثره مديح فى أهل البيت، ثمّ ذكرا عبارة العماد الأولى. و توجد ترجمته فى لسان الميزان («3») (3/ 23)، و مجالس المؤمنين («4») (ص 469).
و من شعره المذهبىّ قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام:
فان يكن آدمُ من قبلِ الورى نُبِّى و فى جنّةِ عدنٍ دارهُ
فإنّ مولاىَ عليّا ذا العُلى من قبله ساطعةٌ أنوارهُ
تاب على آدمَ من ذنوبِهِ بخمسةٍ و هو بهم أجارهُ
و إن يكن نوحٌ بنى سفينةً تنجيهِ من سيلِ طمى تيّارهُ
فإنّ مولاى عليّا ذا العُلى سفينةٌ تنجو بها أنصارهُ
و إن يكن ذو النون ناجى حوتَهُ فى اليمِّ لمّا كظّه حصارهُ
ففى جلندى («5») للأنام عبرةٌ يعرفها من دلّه اختيارهُ
رُدّتْ له الشمسُ بأرضِ بابلٍ و الليلُ قد تجلّلتْ أستارهُ
و إن يكن موسى دعا مجتهداً عشراً إلى أن شقّه انتظارهُ
و سار بعد ضرِّهِ بأهلِهِ حتى علت بالواديينِ نارهُ
فإنّ مولاى عليّا ذا العُلى زوّجه و اختار من يختارهُ
و إن يكن عيسى له فضيلةٌ تدهشُ من أدهشَهُ انبهارهُ

---

(1). نكت الهميان: ص 157.
(2). فوات الوفيات: 2/ 50 رقم 167.
(3). لسان الميزان: 3/ 29 رقم 3659.
(4). مجالس المؤمنين: 2/ 570.
(5). قصّة الجلندى مذكورة فى مناقب ابن شهرآشوب: 1/ 455 طبع إيران [1/ 347]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:527 من حملته أمّهُ ما سجدتْ للّات بل شغّلها استغفارهُ («1»)
البيت الأخير فيه إشارة إلى ما رواه الحلبى فى السيرة الحلبية («2») (1/ 285) و زينى دحلان فى سيرته («3»)، و الصفورى فى نزهة المجالس (2/ 210)، و الشبلنجى فى نور الأبصار («4»): من أنّ أمير المؤمنين كان يمنع أُمّه من السجود و هو حملٌ («5»).

و له:
و محمدٌ يومَ القيامةِ شافعٌللمؤمنين و كلِّ عبدٍ مُقنتِ
و عليٌّ و الحسنان ابنا فاطمٍللمؤمنين الفائزين الشيعةِ
و عليُّ زينُ العابدين و باقرُ آلِ- علمِ التقيُّ و جعفرٌ هو منيتى
و الكاظمُ الميمونُ موسى و الرضاعَلَمُ الهدى عند النوائبِ عُدّتى
و محمدُ الهادى إلى سبلِ الهدىو عليّا المهدى جعلت ذخيرتى
و العسكريّين اللذين بحبّهمأرجو إذا أبصرتُ وجهَ الحجّة («6»)
و له من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام و دحوه باب خيبر:
فهزّها فاهتزَّ من حولِهمْحصناً («7») بنوهُ حجراً جلمدا
ثمّ دحا البابَ على نبذةٍتمسحُ خمسين ذراعاً عددا
و عبّرَ الجيش على راحتِهِحيدرةُ الطاهرُ لمّا وردا («8»)

---

(1). مناقب آل أبى طالب: 3/ 307.
(2). السيرة الحلبية: 1/ 268.
(3). السيرة النبوية: 1/ 91.
(4). نور الأبصار: ص 156.
(5). مرّت كلمتنا حول هذه الرواية فى الجزء الثالث: ص 239. (المؤلف)
(6). مناقب آل أبى طالب: 1/ 396.
(7). كذا فى المصدر بالنصب.
(8). مناقب آل أبى طالب: 2/ 331.

و له من قصيدة مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام:
رددتَ الكفَّ جهراً بعد قطعٍ («1»)كردِّ العينِ من بعد الذهابِ
و جمجمة الجلندى و هو عظمٌ («2»)رميمٌ جاوبتكَ عن الخطابِ
و له من قصيدة- مرّت عشرة أبيات منها نقلًا عن الحموى:
دعْ يا سعيدُ هواكَ و استمسك بمنْتسعد بهم و تزاح من آثامهِ
بمحمدٍ و بحيدرٍ و بفاطمٍو بولدِهمْ عقدُ الولا بتمامهِ
قومٌ يُسَرُّ وليُّهمُ فى بعثِهِو يعضُّ ظالمُهم على إبهامهِ
و نرى ولىَّ وليّهم و كتابُهبيمينِهِ و النورُ من قدّامهِ
يسقيه من حوض النبىّ محمدٍكأساً بها يشفى غليلَ أُوامهِ
بيدى أميرِ المؤمنين و حسبُ منيسقى به كأساً بكفّ إمامهِ
ذاک الذى لولاه ما اتّضحت لناسُبلُ الهدى فى غورهِ و شآمهِ
عَبَد الإلهَ و غيرُه من جهلهما زال معتكفاً على أصنامهِ
ما آصفٌ يوماً و شمعونُ الصفامع يوشعٍ فى العلمِ مثلُ غلامهِ
و له فى ردِّ بيتى يوسف الواسطى فى الغمز على أمير المؤمنين عليه السلام و تخلّفه عن البيعة قوله:

ألا قل لمن قال فی کفره و ربِّی علی قوله شاهدُ
(إذا اجتمع الناس فی واحدٍ و خالفهم فی الرضا واحدُ)
(فقد دلَّ إجماعُهمْ کلِّهمْ علی أنّه عقلُه فاسدُ)

---

(1). إشارة إلی قصّة ید هشام بن عدیّ الهمدانی، و هی مذکورة فی مناقب ابن شهرآشوب: 1/ 473 طبع إیران [2/ 375]. (المؤلف)
(2). إشارة إلی قصّة جمجمة الجلندی، توجد فی مناقب ابن شهرآشوب: 1/ 474 [2/ 375]. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:529 کذبتَ و قولُک غیرُ الصحیحِ و زعمُکَ ینقدُه الناقدُ
فقد أجمعتْ قومُ موسی جمیعاً علی العجل یا رجسُ یا ماردُ
و داموا عکوفاً علی عجلهم و هارونُ منفردٌ فاردُ
فکان الکثیرُ هم المخطئون و کان المصیب هو الواحدُ («1»)
و له من قصیدة یمدح بها أمیر المؤمنین علیه السلام:
خصّه اللّه بالعلوم فأضحی و هو یُنبی بسرِّ کلِّ ضمیرِ
حافظُ العلمِ عن أخیه عن اللَّهِ خبیراً عن اللطیفِ الخبیرِ («2»)

لفت نظر:

ذکر سیّدنا الأمین فی أعیان الشیعة («3») (6/ 407) ترجمة تحت عنوان: أبی سعید النیلی، و أخذ ما فی مجالس المؤمنین من ترجمة المترجَم له و جعله ترجمة لما عنونه، و أردفها بتحقیق فی اسمه یقضی منه العجب، استخرجه من شعر المترجم له المذکور: دع یا سعید هواک و استمسک بمن، فقال:
قوله: دع با سعید (با) بالباء الموحّدة مخفّف أبا و حذف منه حرف النداء أی یا أبا. و قال («4») (14/ 207): ابن مکّی اسمه سعد أو سعید، أرّخ وفاته فی (1/ 595) من الطبعة الأولی بسنة (592)، و فی الطبعة الثانیة فی القسم الثانی من الجزء الأول (1/ 177) بسنة (595)، و نقل ترجمته عن ابن خلّکان، و ابن خلّکان لم یذکره.

---

(1). مجالس المؤمنین: 2/ 571.
(2). مناقب آل أبی طالب: 3/ 118.
(3). أعیان الشیعة: 2/ 357.
(4). أعیان الشیعة: 2/ 279.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:531

51- الخطيب الخوارزمی

اشارة

المولود (484)
المتوفّی (568)
ألا هل من فتیً کأبی ترابِإمامٌ طاهرٌ فوقَ الترابِ
إذا ما مقلتی رمدتْ فکُحلیترابٌ مسَّ نعل أبی ترابِ
محمدُ النبیُّ کمصرِ علمٍأمیرُ المؤمنین له کبابِ
هو البکّاءُ فی المحراب لکنهو الضحّاکُ فی یوم الحرابِ
و عن حمراءِ بیتِ المالِ أمسیو عن صفرائه صفرَ الوطابِ («1»)
شیاطینُ الوغی دُحروا دحوراًبه إذ سلَّ سیفاً کالشهابِ
علیٌّ بالهدایةِ قد تحلّیو لمّا یدّرع بُردَ الشبابِ
علیٌّ کاسرُ الأصنامِ لمّاعلا کتفَ النبیِّ بلا احتجابِ
علیٌّ فی النساء («2») له وصیٌأمینٌ لم یمانعْ بالحجابِ
علیٌّ قاتلٌ عمرَو بن ودٍّبضربٍ عامر البلدِ الخرابِ
حدیثُ براءةٍ و غدیرُ خمٍو رایةُ خیبرٍ فصلُ الخطابِ
هما مَثَلا کهارونٍ و موسیبتمثیلِ النبیِّ بلا ارتیابِ

---

(1). الوطاب: جمع وطب، و هو سقاء اللبن.
(2). إقرأ و اضحک. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:532 بنی فی المسجد المخصوص باباًله إذ سدَّ أبوابَ الصحابِ
کأنّ الناسَ کلَّهمُ قشورٌو مولانا علیٌّ کاللبابِ
ولایتُه بلا ریبٍ کطوقٍعلی رغمِ المعاطسِ فی الرقابِ
إذا عُمَرٌ تخبّطَ فی جوابٍو نبّهه علیٌّ بالصوابِ
یقول بعدله لو لا علیٌهلکتُ هلکتُ فی ذاک الجوابِ
ففاطمةٌ و مولانا علیٌو نجلاه سروری فی الکتابِ
و من یک دأبُه تشییدَ بیتٍفها أنا مدحُ أهلِ البیتِ دابی
و إن یک حبّهمْ هیهات عاباًفها أنا مذ عقلتُ قرینَ عابِ
لقد قتلوا علیّا مذ تجلّیلأهلِ الحقِّ فحلًا فی الضرابِ
و قد قتلوا الرضا الحسنَ المرجّیجوادَ العربِ بالسمِّ المذابِ
و قد منعوا الحسینَ الماءَ ظلماًو جُدِّل بالطعانِ و بالضرابِ
و لولا زینبٌ قتلوا علیّا («1»)صغیراً قتلَ بقٍّ أو ذُبابِ
و قد صلبوا إمام الحقِّ زیداًفیا للّهِ من ظلمٍ عجابِ
بناتُ محمدٍ فی الشمسِ عطشیو آلُ یزیدَ فی ظلِّ القبابِ
لآل یزیدَ من أدمٍ خیامٌو أصحابُ الکساءِ بلا ثیابِ («2»)

الشاعر

الحافظ أبو المؤيّد و أبو محمد موفّق («3») بن أحمد بن («4») أبى سعيد إسحاق بن

---

(1). يعنى الإمام السجّاد عليّ بن الحسين. (المؤلف)

(2). القصيدة تبلغ (46) بيتاً طبعت فى آخر كتابه المناقب [ص 399] و توجد جملة منها فى مقتله [2/ 161]، و أخذ منها ابن شهرآشوب فى مناقبه [2/ 154، 159]. (المؤلف)

(3). فى الفوائد البهيّة [ص 41]: موفّق الدين أحمد بن محمد و هو تصحيف. و قد ذكر اسمه فى شعره موفّقاً كما يأتى، و هكذا يوجد فى المصادر القديمة. (المؤلف)

(4). فى العقد الثمين [7/ 310]: موفّق بن أحمد بن محمد. (المؤلف)

المؤيّد المكّى الحنفى المعروف بأخطب خوارزم.

كان فقيهاً غزير العلم، حافظاً طائل الشهرة، محدِّثاً كثير الطرق، خطيباً طائر الصيت، متمكّناً فى العربيّة، خبيراً فى السيرة و التاريخ، أديباً شاعراً، له خطب و شعرٌ مدوّن.

ذكره («1») الحموى فى معجم الأدباء فى ترجمة أبى العلاء الهمدانى («2») بالحفظ، و أثنى عليه الصفدى فى الوافى بالوفيات، و التقىّ الفاسى فى العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، و القفطى فى أخبار النحاة، و السيوطى فى بغية الوعاة (ص 401)، و محمد عبد الحىّ فى الفوائد البهيّة (ص 39)، و السيّد الخونسارى فى روضات الجنّات (ص 21)، و جرجى زيدان فى تاريخ آداب اللغة العربية (3/ 60)، و صاحب معجم المطبوعات (ص 1817) نقلًا عن الجواهر المضيّة فى طبقات الحنفيّة للشيخ عبد القادر المصرى، و توجد ترجمته نقلًا عن الجواهر المضيّة فى أوّل كتابه مناقب أبى حنيفة، و المعاجم بأسرها فارغة عن بسط القول فى مشايخه و تلامذته و الرواة عنه و تآليفه القيّمة، فنحن نأخذ دروس تلكم النواحى من تآليفه و إجازات مشيخة العلم و الحديث.

مشايخه فى الأخذ و الرواية:

1- الحافظ نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفى: المتوفّى (537)، أخذ منه العلم و يروى عنه.
2- أبو القاسم جار اللّه محمود بن عمر الزمخشرى: المتوفّى (538)، قرأ عليه فى العربيّة و الأدب و يروى عنه.

---

(1). معجم الأدباء: 8/ 39، العقد الثمين: 7/ 310، إنباه الرواة على أنباه النحاة: 3/ 332 رقم 779، بغية الوعاة: 2/ 308 رقم 2046، روضات الجنّات: 8/ 124، مؤلّفات جرجى زيدان الكاملة- تاريخ آداب اللغة العربية-: مج 14/ 311، الجواهر المضيّة: 3/ 523 رقم 1718.
(2). الحافظ الحسن العطّار المقرى المتوفّى (569). (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:534
3- أبو الفتح عبد الملک بن أبى القاسم بن أبى سهل الكروخى («1») الهروى: المتوفّى (548)، أخذ عنه الحديث فى منصرفه من الحجِّ ببغداد، كما فى الجزء الأوّل من مقتله («2»).
4- أبو الحسن علىُّ بن الحسين الغزنوى الملقّب بالبرهان: المتوفّى (551)، أخذ منه الحديث فى مدينة السلام فى داره سلخ ربيع الأوّل سنة (544).
5- شيخ الدين أبو الحسن علىّ بن أحمد بن محمويه الجوينى البرذى: المتوفّى (551).
6- أبو بكر محمد بن عبيد اللّه بن نصر الزاغونى: المتوفّى (552)، أخذ منه الحديث فى مدينة السلام.
7- مجد الدين أبو الفتوح محمد بن أبى جعفر محمد الطائى: المتوفّى (555)، يروى عنه مكاتبة.
8- زين الدين أبو منصور شهردار بين شيرويه الديلمى: المتوفّى (558)، يروى عنه بالإجازة و بينهما مكاتبات.
9- أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن محمد العطّار الهمدانى: المتوفّى (569) يروى عنه بالإجازة.
10- أبو المظفّر عبد الملک بن علىّ بن محمد الهمدانى نزيل بغداد، له منه إجازة.
11- أبو النجيب سعد بن عبد اللّه بن الحسن الهمدانى المروزى، يروى عنه بالمكاتبة.
12- أبو الفرج شمس الأئمّة محمد بن أحمد المكى أخوه كما نصَّ به فى مقتله،

---

(1). بالفتح نسبة إلى كروخ بلدة بنواحى هراة. (المؤلف)
(2). مقتل الإمام الحسين عليه السلام: 1/ 9.

و يعبّر عنه هناک بالإمام الأجلّ الكبير أخى سراج الدين ركن الإسلام شمس الأمّة إمام الحرمين، ثمّ يترحّم عليه، يروى عنه إملاءً.

13- أبو طاهر محمد بن محمد الشيحى الخطيب بمرو، و له منه إجازة.

14- أبو بكر محمد بن الحسن بن أبى جعفر بن أبى سهل الزورقى، يروى عنه بالمكاتبة.

15- أبو الفتح عبد الواحد بن الحسن الباقرحى («1»).

16- أبو عفّان عثمان بن أحمد الصرام الخوارزمى.

17- نجم الدين أبو منصور محمد بن الحسين بن محمد البغدادى، له منه إجازة كما ذكره الحمّوئى فى فرائد السمطين.

18- أبو داود محمد بن سليمان بن محمد الخيّام الهمدانى، يروى عنه بالمكاتبة.

19- الحسن بن النجّار، يروى عنه كما فى فرائد السمطين للحمّوئى.

20- أبو محمد عبّاس بن محمد بن أبى منصور الفضارى الطوسى.

21- كمال الدين أبو ذرّ أحمد بن محمد بن بندار.

22- أفضل الحفّاظ تاج الدين محمد بن سمّان بن يوسف الهمدانى، يروى عنه بالمكاتبة.

23- فخر الأئمّة أبو الفضل بن عبد الرحمن الحفربندى، يروى عنه بالإجازة.

24- الشيخ سعيد بن محمد بن أبى بكر الفقيهى، يروى عنه بالإجازة كما فى مقتله («2»).

25- أبو علىّ الحدّاد.

---

(1). الباقرحى بفتح القاف، نسبة إلى باقرحا من قرى بغداد. (المؤلف)
(2). مقتل الإمام الحسين عليه السلام: 1/ 27.

26- سيف الدين أبو جعفر محمد بن عمران بن أبى علىّ الجمحى، يروى عنه بالمكاتبة.

27- أبو الحسين بن بشران العدل، أخذ عنه الحديث ببغداد.

28- المبارک بن محمد الشعطى.

29- ركن الأئمّة عبد الحميد بن ميكائيل.

30- أبو القاسم منصور بن نوح الشهرستانى، أخذ منه الحديث فى رجوعه من حجِّه سنة (544) بشهرستان.

31- أبو الفضل عبد الرحمن بن محمد الكرمانى.

32- أبو داود محمود بن سليمان بن محمد الهمدانى، يروى عنه و بينهما

مكاتبة («1»).

33- سديد الدين محمد بن منصور بن علىّ المقرئ المعروف بالديوانى.

34- أبو الحسن علىّ بن أحمد الكرباسى، يروى عنه إملاءً.

35- الإمام مسعود بن أحمد الدهستانى، يروى عنه بالمكاتبة.

تلامذته و الرواة عنه:

1- برهان الدين أبو المكارم ناصر بن أبى المكارم عبد السيّد المطرزى الخوارزمى الحنفى: المولود (538) و المتوفّى (610)، قرأ على المترجم و أخذ منه كما فى بغية الوعاة («2») (ص 402) و مفتاح السعادة («3») (1/ 108)، و يروى عنه كما فى فرائد

---

(1). لعله هو نفسه الذى سبق ذكره فى الرقم (18).
(2). بغية الوعاة: 2/ 311 رقم 2054.
(3). مفتاح السعادة: 1/ 122.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:537
السمطين («1») و فى إجازة العلّامة الحلّى الكبيرة لبنى زهرة و الإجازة الكبيرة لصاحب المعالم.
2- مسلم بن علىّ ابن الأُخت، يروى عنه كتابه المناقب كما فى إجازة أحد تلامذة الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلّى: المتوفّى (689) للسيّد شمس الدين محمد بن جمال الدين أحمد أستاد الشهيد الأوّل («2»).
3- الشيخ أبو الرضا طاهر بن أبى المكارم عبد السيّد بن علىّ الخوارزمى، يروى عنه كتابه المناقب كما فى الإجازة المذكورة الأخيرة.
4- الشيخ أبو محمد عبد اللَّه بن جعفر بن محمد الحسينى، يروى عنه كتابه المناقب كما فى الإجازة التى أوعزنا إليها.
5- أبو جعفر محمد بن علىّ بن شهرآشوب السروى المازندرانى: المتوفّى (588) كما فى المقابس («3»)، و كانت بينه و بين المترجم مكاتبة كما فى أوّل مناقبه («4»).
6- جمال الدين بن معين، يروى عنه كتاب مقتله كما ذكره الحمّوئى فى فرائد السمطين («5»).
7- أبو القاسم ناصر بن أحمد بن بكر النحوى: المتوفّى سنة (607)، قرأ على المترجم كما فى بغية الوعاة («6») (ص 402).

---

(1). فرائد السمطين: 1/ 258 ح 199.
(2). 20
(3). مقابِس الأنوار: ص 12.
(4). مناقب آل أبى طالب: 1/ 31.
(5). فرائد السمطين: 2/ 66 ح 390.
(6). بغية الوعاة: 2/ 311 رقم 2053.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:538

تآليفه:

إنّ تضلّع الرجل فى الفقه و الحديث و التاريخ و الأدب إلى علوم متنوِّعة أخرى و كثرة شهرته فى عصره و مكاتبته مع أساتذة الفنون تستدعى له تآليف كثيرة، و أحسب أنّ الأمر كان كذلک لکن ما اشتهر منها إلّا كتبه السبعة التى قضت على أكثرها الأيّام، و هى:
1- كتاب مناقب الإمام أبى حنيفة المطبوع فى حيدرآباد سنة (1321) فى مجلّدين.
2- كتاب ردّ الشمس لأمير المؤمنين علىّ عليه السلام، ذكره له معاصره و الراوى عنه أبو جعفر بن شهرآشوب فى المناقب («1») (1/ 484).
3- كتاب الأربعين فى مناقب النبىّ الأمين و وصيّه أمير المؤمنين- صلوات اللَّه عليهما و آلهما- كما فى مقتله، يرويه عنه أبو جعفر بن شهرآشوب («2») و قال: كاتبنى به مؤلِّفه الخوارزمى. و ينقل عنه كثيراً فى المناقب، و نحن راجعنا الأحاديث المنقولة عنه فى فضائل أمير المؤمنين عليه السلام كتاب مناقبه الدائر السائر و ما وجدناها فيه، فاحتمال اتِّحاد كتابه هذا مع مناقبه فى غير محلّه.
4- كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام، ذكره له ابن شهرآشوب فى مناقبه (1/ 484).
5- كتاب مقتل الإمام السبط الشهيد- سلام اللَّه عليه- يرويه عنه جمال الدين ابن معين كما فى الإجازات، رتّبه على خمسة عشر فصلًا فى مجلّدين، و إليک فهرست فصوله:
1- فى ذكر شىءٍ من فضائل النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم.

---

(1). مناقب آل أبى طالب: 2/ 390.
(2). مناقب آل أبى طالب: 1/ 31.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:539
2- فى فضائل أُمّ المؤمنين خديجة بنت خويلد.
3- فى فضائل فاطمة بنت أسد أُمّ أمير المؤمنين عليه السلام.
4- نماذج من فضائل أمير المؤمنين و ذريّته الطاهرة- صلوات اللَّه عليهم.
5- فى فضائل الصدّيقة فاطمة بنت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم.
6- فى فضائل الحسن و الحسين- عليهما الصلاة و السلام.
7- فى فضائل الحسين خاصّة.
8- فى إخبار النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم عن الحسين و أحواله.
9- فى ما جرى بينه و بين الوليد و مروان حال حياة معاوية و بعد وفاته.
10- فى أحواله مدّة مقامه بمكّة و بيان ما ورد عليه من كتب أهل الكوفة،

و إرساله مسلم بن عقيل إلى الكوفة و مقتله بها.
11- فى خروجه من مكّة إلى العراق و ما جرى عليه فى طريقه، و نزوله بالطفِّ و مقتله بها.
12- فى عقوبة قاتله و خاذله- صلى اللَّه عليه- و لعن قاتله.
13- فى ذكر المصيبة به و مرثيّته عليه السلام.
14- فى ذكر زيارة تربته.
15- فى انتقام المختار بن أبى عبيد الثقفى من قاتليه و خاذليه.
6- ديوان شعره، قال الچلبى فى كشف الظنون (1/ 524): ديوانه جيّدٌ، و كان فى الشعر فى طبقة معاصريه («1»).
7- كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام المعروف بالمناقب، المطبوع سنة (1224). و هذا الكتاب يرويه عن المؤلّف غير واحد من أئمّة الحديث كما مرَّ الإيعاز إليه، منهم:
1- الشيخ مسلم بن علىّ ابن الأُخت.

---

(1). هذه العبارة أوردها الچلبى بحقّ موفق الدين محمد بن يوسف الإربلى الذى ذكر له ديوانه فى كشف الظنون 1/ 815 بعد الموفق بن أحمد الخوارزمى مباشرة.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:540
2- الشيخ أبو الرضا طاهر بن أبى المكارم عبد السيّد الخوارزمى.
3- السيّد أبو محمد عبد اللَّه بن جعفر الحسينى.
4- الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلّى: المتوفّى (689)، قال:
قرأت كتاب المناقب للخوارزمى على الشيخ أبى محمد عبد اللَّه بن جعفر بن محمد الحسينى فى سنة (593).
5- برهان الدين أبى المكارم ناصر بن أبى المكارم المطرزى.
6- قال الأمينى: و أنا أروى هذا الكتاب عن فقيه الطائفة فى علويّة الشيعة آية اللَّه الحاج آقا حسين القمّى («1»): المتوفّى (14) ربيع الأوّل (1366)، عن العلّامة الأكبر السيّد مرتضى الكشميرى المتوفّى (1323)، عن السيّد مهدى القزوينى المتوفّى (1300)،

---

(1). هو الفقيه من آل محمد، و جماع الفضل الكثار من مآثر أولئك الصفوة، بطل المسلمين و الفقيه المقدّم، الورع الزاهد، و المجاهد الناهض، الداعى إلى سبيل ربّه بالحكمة و الموعظة الحسنة، و منبثق مكارم الأخلاق إلى فضائل جمّة يفوتها حدّ الإحصاء، و قصارى القول: إنّه لو كانت لهذه المناقب شخصيّة ماثلة لما عدته، أنا لا أحاول سرد القول عن فقاهته و تقواه و زهادته و قداسته و كرامته على الدين و عند المؤمنين، فإنها حقائق جليّة، و إنّما أنوّه بكلمة لا أكثر منها عن بطولته و شجاعته و شممه و إبائه، و هو

ذلک البطل الناهض المدافع عن الدین و عن شرعة جدّه الأمین من دون أن تأخذه فی اللّه لومة لائم. هذه حقیقة عرفها الملأ الدینی السابر صحیفته البیضاء فی مناوأته جبابرة الوقت و طواغیت الزمن بجأش طامن، و قلب مطمئن، و جنان ثابت، و روح قویّة، و مثابرة جبّارة، نعم یقابل هذا الیفن الکبیر بعزمه الفتیّ أقوی العوامل الفعّالة، یقابل عدّتها و العتاد، یقابل غلواءها بشخصیّة عزلاء إلّا عن الشجاعة الدینیة، و قوّة الإیمان، و أبّهة العلم و التقوی، و عزّ المجد و الشرف، و منعة السؤدد و الخطر، فکانت من جرّاء هاتیک کلّها أعمال مبرورة، و مساعٍ مشکورة، حتی انتهت إلی هجرته من خراسان لبثّ المعروف و اکتساح ًالمنکر و إقامة عُمد الدین، حتی ألقی عصا السیر فی کربلاء المشرّفة و هو رابض فیها بحمی عمّه الإمام الشهید، ینتظر آونة الوثبة مرّة أخری، إلی أن أُتیحت له بعد أن کبت بمناوئه بطنته، و أجهز علیه أمله، و لم یبق منه إلّا البدع و المخازی، فقفل سیّدنا المترجَم إلی إیران و لم یبرح بها حتی اکتسح تلکم المعرّات، و لقی من حفاوة المؤمنین به ما لا یوصف، و عرّج علی العراق تعریجة الفاتح الظافر، و لم یزل بها حتی أهاب به داعی ربّه فأجابه. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:541
عن عمِّه السیّد محمد باقر بن أحمد القزوینی المتوفّی (1246)، عن خاله السیّد محمد المهدی بحر العلوم المتوفّی (1212)، عن الأستاذ الأکبر البهبهانی المتوفّی (1208)، عن والده الأکمل البهبهانی، عن جمال الدین الخوانساری المتوفّی (1125)، عن العلّامة التقیّ المجلسی المتوفّی (1070)، عن الشیخ جابر بن عبّاس النجفی، عن المحقِّق الکرکی الشهید (940)، عن الشیخ زین الدین علیّ بن هلال الجزائری، عن الشیخ أبی العبّاس أحمد بن فهد الحلّی المتوفّی (841)، عن الشیخ شرف الدین أبی عبد اللّه الحلّی الأسدی المتوفّی (826)، عن شیخنا الشهید الأوّل المستشهد (786)، عن رضی الدین أبی الحسن علیّ المزیدی الحلّی المتوفّی (757)، عن آیة اللّه العلّامة الحلّی المتوفّی (726)، عن الشیخ نجیب الدین یحیی بن أحمد الحلّی المتوفّی (689)، عن السیّد أبی محمد عبد اللّه بن جعفر الحسینی، عن المؤلّف الخوارزمی.
و بطریق آخر للعلّامة الحلّی، عن برهان الدین أبی المکارم ناصر بن أبی المکارم، عن أبی المؤیّد المؤلِّف الخوارزمی.
و هذا الکتاب- المناقب- نسبه إلیه الذهبی فی میزان الاعتدال («1») (3/ 20) فی ترجمة محمد بن أحمد بن علیّ بن الحسن بن شاذان، و قال:
لقد ساق خطیب خوارزم من طریق هذا الدجّال- ابن شاذان- أحادیث کثیرة باطلة سمجة رکیکة فی مناقب السیّد علیّ رضی الله عنه («2»).

---

(1). میزان الاعتدال: 3/ 466 رقم 7190.

(2). لقد اندفع الذهبى فى قيله هذا إلى ما هو شنشنة كثير من قومه- و هو بمقربة منه- من تحرّى الوقيعة فى الصالحين و السباب من غير سبب و التحكّم بالباطل لا عن موجب له، فحسب ابن شاذان دجّالًا و هو ذلک العبد الصالح، و العالم المتبحِّر، و الراوية النيقد، و حسب أحاديثه أباطيل سمجة ركيكة، على حين أنّه لم ينفرد بروايتها، و إنّما خرّجها قبله محدّثو أهل السنّة فى مسانيدهم، و هى ممّا أطبق على روايته الفريقان. نعم؛ التصقت بها الركّة و السماجة فى مزعمة الذهبى لأنّها فضائل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام. (المؤلف)

و ذكره له الچلبى فى كشف الظنون («1») (2/ 532) و قال: مناقب علىّ بن أبى طالب لأبى المؤيّد موفّق بن أحمد الخوارزمى.

و ينقل عنه من عصره حتى اليوم جمعٌ من حملة الحديث، منهم:

1- الحافظ مفتى الحرمين صاحب كفاية الطالب- المطبوع فى مصر و العراق و إيران- الكنجىّ الشافعى: المتوفّى (658)، ينقل عنه فى الكتاب («2») (120، 124، 148، 182، 191، 152) طبعة النجف الأشرف، و نصَّ بنسبة الكتاب إلى المترجم فى غير واحد من تلكم المواضع.

2- سيّد الأصحاب رضىُّ الدين بن طاووس: المتوفّى (664)، ينقل عن الكتاب فى تأليفه- اليقين فى أنّ عليّا أمير المؤمنين- فى غير واحد من أبوابه، و قال فى الباب السادس و العشرين («3»): الخوارزمى صاحب المناقب من أعظم علماء الأربعة المذاهب، و قد أثنوا عليه و ذكروا ما كان عليه من المناقب.

و قال فى موضع آخر («4»): هو الذى أثنى عليه و مدحه محمد بن النجّار شيخ المحدِّثين ببغداد و زكّاه.

3- العلّامة يوسف بن أبى حاتم الشامى، ينقل عنه كثيراً فى الدرِّ النظيم فى الأئمّة اللهاميم، مصرِّحاً بنسبة الكتاب إليه.

4- بهاء الدين علىّ بن عيسى الإربلى: المتوفّى (692)، نقل عنه كثيراً فى كتابه كشف الغمّة («5»)، مصرِّحاً بنسبة الكتاب إليه.

---

(1). كشف الظنون: 2/ 1844.

(2). كفاية الطالب: ص 225، 227، 234، 245، 247، 281، 323.

(3). اليقين: ص 166.

(4). اليقين: ص 155 باب 20.

(5). كشف الغمّة: 1/ 66، 69، 75، 96.

5- شيخ الإسلام أبو إسحاق الشيخ إبراهيم الحمّوئى: المتوفّى (722)، يروى عنه فى كتابه فرائد السمطين («1»)، مصرِّحاً بنسبة الكتاب إليه.

6- آية اللّه العلّامة الحلّى: المتوفّى (726)، ينقل عنه فى كتابه كشف اليقين («2»).
7- نور الدين ابن الصبّاغ المكّى المالكىّ: المتوفّى (855)، قد أكثر النقل عنه قائلًا: بأنّ الخوارزمى روى فى المناقب.
8- الشيخ علىّ بن يونس العاملى النباطى البياضى: المتوفّى (877)، ينقل عنه فى كتابه الصراط المستقيم («3»).
9- ابن حجر العسقلانى: المتوفّى (973)، روى عن الخوارزمى حديث زفاف الزهراء- سلام اللّه عليها- و الحديث موجودٌ فى المناقب («4»).
10- السيّد هاشم بن سليمان التوبلى البحرانى: المتوفّى (1107)، ينقل عنه فى غاية المرام («5») و غيره.
11- شيخنا أبو الحسن الشريف: المتوفّى (1138)، ينقل عنه كثيراً فى كتابه ضياء العالمين فى الإمامة الموجود عندنا، قائلًا فى بعض مواضعه: رواه الخطيب الخوارزمى المشهور الموثوق به عندهم بنصِّ جماعة منهم فى كتاب مناقبه.
12- السيّد الشبلنجى الشافعى، نصَّ فى كتابه نور الأبصار («6») على نسبة

---

(1). فرائد السمطين: 1/ 383 ح 315 باب 70.
(2). كشف اليقين: ص 6- 12 و فى مواضع أخرى من الكتاب.
(3). الصراط المستقيم: 1/ 207.
(4). المناقب: ص 335- 354 ح 356- 364.
(5). غاية المرام: ص 84، 87 و غيرها.
(6). نور الأبصار: ص 217.

الكتاب إلى الخوارزمى، و ينقل عنه.
13- القاضى القندوزىّ الشافعى، ينقل عنه فى كتابه ينابيع المودّة («1») معبِّراً عن الكتاب بفضائل أهل البيت.
14- السيّد أبو بكر بن شهاب الدين الحضرمى الشافعى، ينقل عنه فى رشفة الصادى («2») معبِّراً عنه بكتاب المناقب.

قال الصفدى كما فى بغية الوعاة («3»): إنّ للمترجَم خُطَباً و شعراً. و لم نقف على شىءٍ من خطبه و كلمه و شعره غير ما فى كتابيه: المناقب و مقتل الإمام السبط إلّا القليل، مع أنّ له ديوان شعر كما ذكره الچلبى («4»)، و يوجد شطر من شعره فى المناقب لابن شهرآشوب («5»)، و الصراط المستقيم للبياضى («6»)، و معجم الأدباء للحموى («7») (3/ 41) فى ترجمة أبى العلاء الهمدانى المتوفّى (567).

وُلد المترجَم فى حدود سنة (484) كما فى («8») بغية الوعاة، و طبقات الحنفيّة لمحيى الدين الحنفى، و ديباجة كتابه مناقب أبى حنيفة عن القفطى، و الوافى بالوفيات للصفدى، و فى الفوائد البهيّة أنّ مولده سنة (484).

---

(1). ينابيع المودّة: 1/ 3.

(2). رشفة الصادى: ص 43.

(3). بغية الوعاة: 2/ 308 رقم 2046.

(4). كشف الظنون: 1/ 815.

(5). مناقب آل أبى طالب: 2/ 39، 78، 195، 220 و 3/ 83، 85، 107.

(6). الصراط المستقيم: 2/ 66.

(7). معجم الأدباء: 8/ 39، 44.

(8). بغية الوعاة: 2/ 308 رقم 2046، الجواهر المضيّة: 3/ 523 رقم 1718، الفوائد البهية: ص 41.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:545

و توفى سنة (568) كما فى («1») بغية الوعاة عن القفطى، و فى الفوائد البهيّة عن الصفدى، و التقىّ الفاسىّ مؤلّف العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين عن الذهبى فى تاريخ الإسلام، و هكذا أرّخها الچلبى فى كشف الظنون، و الخوانسارى فى روضات الجنّات، فما فى الفوائد البهيّة عن القفطى: أنّه توفّى سنة (596) تصحيف واضح، و قد نقله عنه صحيحاً السيوطى و غيره، كما أنّ ما فى الفوائد من (569)، و ما فى تاريخ آداب اللغة من أنّه توفى سنة (567) بعيدان عن الصواب، و اللّه العالم.

---

(1). بغية الوعاة: 2/ 308 رقم 2046، الفوائد البهية: ص 41، العقد الثمين 7/ 310، كشف الظنون: 1/ 815، روضات الجنّات: 8/ 124، مؤلّفات جرجى زيدان الكاملة- تاريخ آداب اللغة العربية-: مج 14/ 311.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:547

52- الفقيه عُمارة

ولد (513)
قتل (569)
ولاؤک مفروضٌ على کلِّ مسلمٍو حبُّکَ مفروطٌ و أفضلُ مغنمِ
إذا المرءُ لم یُکرم بحبِّک نفسَهغَدا و هو عند اللَّهِ غیر مُکرّمِ
ورثت الهدى عن نصّ عیسى بن حیدرٍو فاطمةٍ لا نصِّ عیسى بن مریمِ
و قال أطیعوا لابن عمّی فإنّهأمینی على سرِّ الإله المکتّمِ
کذلک وصّى المصطفى و ابن عمّهإلى منجدٍ یومَ الغدیرِ و متهمِ
على مستوىً فیه قدیمٌ و حادثٌو إن کان فضلُ السبقِ للمتقدِّمِ
ملکتَ قلوبَ المسلمین ببیعةٍأمدّتْ بعقدٍ من ولائِکِ مبرَمِ
و أوتیت میراثَ البسیطة عن أبٍو جدٍّ مضى عنها و لم یتقسّمِ
لک الحقّ فیها دون کلِّ مُنازعٍو لو أنّه نال السماکَ بسُلّمِ
و لو حفظوا فیک الوصیّةَ لم یکنلغیرِک فی أقطارها دون درهمِ («1»)
و له قصیدة- تأتی- یرثی بها أهل القصر، قوله:
و الأرض تهتزُّ فی یومِ الغدیرِ کمایهتزُّ ما بین قصریکم من الأَسَلِ

---

(1). یمدح بها الخلیفة الفائز بن الظافر. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:548
الشاعر
الفقیه نجم الدین أبو محمد عمارة بن أبی الحسن علیّ بن زیدان بن أحمد الحکمیّ الیمنی، من فقهاء الشیعة الإمامیّة و مدرّسیهم و مؤلّفیهم و من شهداء أعلامهم على التشیّع، و قد زان علمه الکامل و فضله الباهر أدبه الناصع المتقارب من شعره المتألّق، و إنّک لا تدری إذا نظم شعراً هل هو ینضد درّا؟ أو یفرغ فی بوتقة القریض تبراً؟ فقد ضمَّ شعره إلى الجزالة قوّةً، و إلى السلاسة رونقاً، و فوق کلِّ ذلک مودّته المتواصلة لعترة الوحی، و قوله بإمامتهم علیهم السلام حتى لفظ نفَسَه الأخیر ضحیّة ذلک المذهب الفاضل، و قد أبقت تآلیفه القیّمة و آثاره العلمیّة و الأدبیّة له ذکراً خالداً مع الأبد، منها: النکت العصریّة فی أخبار الوزراء المصریّة، و تاریخ الیمن، و کتاب فی الفرائض، و دیوان شعره، و قصیدة کتبها إلى صلاح الدین سمّاها: شکایة المتظلّم و نکایة المتألّم.
قال فی کتابه النکت العصریّة («1») (ص 7) عند ذکر نسبه: فأمّا جرثومة النسب فقحطان ثمّ الحکم بن سعد العشیرة المذحجی، و أمّا الوطن فمن تهامة بالیمن مدینة مرطان من وادی وساع، و بُعدها من مکّة فی مهبّ الجنوب أحد عشر یوماً، و بها المولد و المربى و أهلها بقیّة العرب فی

تهامة، و كانت رئاستهم و سياستهم تنتهى إلى المشيب بن سليمان و هو جدّى من جهة الوالدة و إلى زيدان بن أحمد و هو جدّى لأبى، و هما ابنا عمّ، و كان زيدان يقول: أنا أعدّ أسلافى أحد عشر جدّا، ما منهم إلّا عالم مصنّف فى عدّة علوم، و لقد أدركت عمّى علىّ بن زيدان، و خالى محمد بن المشيب، و رئاسة حكم بن سعد العشيرة تقف عليهما و تنتهى إليهما. إلى أن قال: قلتُ لأخى

---

(1). طبع مع مختار ديوانه فى (399) صحيفة فى (شالون) على نهر (سون) بمطبع مرسو، سنة (1897) المسيحية. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:549

يحيى يوماً: من القائل فى جدّيک المشيب بن سليمان و زيدان بن أحمد:

إذا طرقتْکَ أحداثُ الليالىو لم يوجدْ لعلّتها طبيبُ

و أعوز من يجيرُکَ من سطاهافزيدانٌ يجيرک و المشيبُ

هما ردّا علىَّ شتيتَ ملکىو وجهُ الدهرِ من رغمٍ قَطوبُ

و قاما عنه خذلانى بنصرىقياماً تستکين به الخطوبُ

فقال: هو السلطان علىّ بن حبابة الفرودى، كان قومه قد أخرجوه من ملكه و أفقروه من ملكه و ولّوا عليهم أخاه سلامة، فنزل بهما فسارا معه فى جموع من قومهما حتى عزلا سلامة و ولّيا عليّا و أصلحا له قومه، و كان الذى وصل إليه من برِّهما و أنفقاه على الجيش فى نصرته، و حملا إليه من خيل و من إبل ما ينيف على خمسين ألفاً من الذهب. قال يحيى: و فى أبى و خالى يقول مدبّر الشاعر الحكمى من قصيدة طويلة:

أبواكما ردّا على ابن حبابةٍملکاً تبدّد شملهُ تبديدا

کفل المشيبُ على الحسامِ بعَوْدِهِمُذْ صال زيدانٌ به فأُعيدا

و بنيتما ما شيّدا من سؤددٍقَدماً فأشبه والدٌ مولودا

و حدّثنى أبى قال: مرض عمّک علىّ مرضاً أشرف فيه على الموت ثمّ أبلَّ منه، فأنشدته لرجل من بنى الحارث يُدعى سلم بن شافع كان قد وفد عليه يستعينه فى دية قتيل لزمته، فلمّا شغلنا بمرض صاحبنا ارتحل الحارثى إلى قومه و أرسل إلىَّ بقصيدة منها:

إذا أودى ابنُ زيدانٍ علىٌفلا طلعتْ نجومُکِ يا سماءُ

و لا اشتملَ النساءُ على جنينٍو لا روّى الثرى للسحبِ ماءُ

على الدنيا و ساكنها جميعاًإذا أودى أبو الحسنِ العفاءُ

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:550

قال فبكى عمّک و أمرنى باحضار الحارثى و دفع له ألف دينار و ساق عنه الدية بعد ستة أشهر، و كان إذا رآه أكرمه و رفع مجلسه. و بسط القول فى جود عمِّه علىّ بن زيدان و سعة ثروته و عظم شجاعته. ثمّ قال ما ملخّصه: أدركتُ الحلم سنة تسع و عشرين و خمسمائة، و فى سنة إحدى و

ثلاثين بعثنى والدى إلى زبيد مع الوزير مسلم ابن سخت، فنزلت فيها و لازمت الطلب فأقمت أربع سنين لا أخرج عن المدرسة إلّا لصلاة يوم الجمعة، و فى السنة الخامسة زرت الوالدين و أقمت فى زبيد ثلاث سنين و جماعة من الطلبة يقرؤون عندى مذهب الشافعى و الفرائض فى المواريث، و لى فى الفرائض مصنّف يُقرأ فى اليمن، و فى سنة تسع و ثلاثين زارنى والدى و خمسة من أخوتى إلى زبيد، و أنشدت والدى شيئاً من شعرى فاستحسنه، ثمّ قال:
تعلم و اللَّه أنّ الأدب نعمةٌ من نعم اللَّه عليك فلا تكفرها بذمِّ الناس، و استحلفنى أن لا أهجو مسلماً قطُّ ببيت شعر فحلفت له على ذلک، و حججت مع الملكة الحرّة أُمّ فاتک ملک زبيد، و خرجت مرّة أخرى إلى مكّة سنة تسع و أربعين و خمسمائة، و فى موسم هذه السنة مات أمير الحرمين هاشم بن فليتة و ولّى الحرمين ولده قاسم بن هاشم، فألزمنى السفارة عنه و الرسالة المصريّة، فقدمتها فى شهر ربيع الأوّل سنة خمسين و خمسمائة و الخليفة بها يومئذٍ الإمام الفائز بن الظافر، و الوزير له الملک الصالح طلائع بن رُزّيک، فلمّا أُحضرت للسلام عليهما- فى قاعة الذهب فى قصر الخليفة- أنشدتهما قصيدة أوّلها:
الحمد للعيس بعد العزمِ و الهممِحمداً يقوم بما أولتْ من النعمِ
لا أجحد الحقَّ عندى للركاب يدٌتمَنّت اللجْمُ فيها رتبةَ الخطمِ
قرّبنَ بُعدَ مزارِ العزِّ من نظرىحتى رأيتُ إمام العصر من أممِ
و رُحن من كعبةِ البطحاءِ و الحرمِوفداً إلى كعبةِ المعروفِ و الكرمِ
فهل درى البيتُ أنّى بعد فرقتِهِما سرتُ من حرمٍ إلّا إلى حرمِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:551 حيث الخلافةُ مضروبٌ سُرادقُهابين النقيضينِ من عفوٍ و من نقمِ
و للإمامةِ أنوارٌ مقدّسةٌتجلو البغيضينِ من ظلمٍ و من ظُلَمِ
و للنبوّةِ أبياتٌ ينصُّ لناعلى الخَفيّين من حُكمٍ و من حِكَمِ
و للمكارمِ أعلامٌ تُعلّمنامدحَ الجزيلينِ من بأسٍ و من كرمِ
و للعُلى ألسنٌ تثنى محامدُهاعلى الحميدينِ من فعلٍ و من شيمِ
و رايةُ الشرفِ البذّاخ ترفُعهايدُ الرفيعينِ من مجدٍ و من هِممِ
أقسمت بالفائزِ المعصومِ معتقداًفوزَ النجاةِ و أجرَ البرّ فى القسمِ
لقد حمى الدينَ و الدنيا و أهلَهماوزيرُه الصالحُ الفرّاج للغُمَمِ
اللابسُ الفخرَ لم تنسجْ غلائلَهُإلّا يدٌ لصنيع السيف و القلمِ
وجودُه أوجدَ الأيّام ما اقترحتْو جودهُ أعدمَ الشاكين للعدمِ
قد ملّكتهُ العوالى رقَّ مملكةٍتعيرُ أنفَ الثريّا عزّةَ الشممِ
أرى مقاماً عظيمَ الشأن أوهمنىفى يقظتى أنّها من جملَةِ الحُلُمِ
يومٌ من العمرِ لم يخطرْ على أملىو لا ترقّت إليه رغبةُ الهممِ
ليت الكواكبَ تدنو لى فأنظمَهاعقودَ مدح فما أرضى لكم كلمى

ترى الوزارةَ فيه و هى باذلةٌعند الخلافةِ نصحاً غيرَ متّهمِ
عواطفٌ علّمتنا أنّ بينهماقرابةً من جميلِ الرأىِ لا الرحمِ
خليفةٌ و وزيرٌ مدَّ عدلُهماظلّاً على مفرقِ الإسلام و الأممِ
زيادة النيل نقصٌ عند فيضهمافما عسى يتعاطى مُنّة الدِيَمِ
و عهدى بالصالح و هو يستعيدها فى حال النشيد مراراً، و الأستاذون و أعيان الأُمراء و الكبراء يذهبون فى الاستحسان كلّ مذهب، ثمّ أُفيضت علىَّ خلع من ثياب الخلافة المذهّبة، و دفع لى الصالح خمسمائة دينار، و إذا بعض الأستاذين قد أخرج لى من عند السيّدة الشريفة بنت الإمام الحافظ خمسمائة دينار أخرى، و حمل المال معى إلى منزلى، و أُطلقت لى من دار الضيافة رسومٌ لم تطلق لأحد من قبلى، و تهادتنى
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:552
أُمراء الدولة إلى منازلهم للولائم، و استحضرنى الصالح للمجالسة، و نظمنى فى سلك أهل المؤانسة، و انثالت علىَّ صِلاته و غمرنى برُّه، و وجدت بحضرته من أعيان أهل الأدب: الشيخ الجليس أبا المعالى بن الحبّاب («1»)، و الموفّق ابن الخلّال صاحب ديوان الإنشاء، و أبا الفتح محمود بن قادوس («2»)، و المهذّب أبا محمد الحسن بن الزبير، و ما من هذه الحلبة أحدٌ إلّا و يضرب فى الفضائل النفسانيّة و الرئاسة الإنسانيّة بأوفر نصيب، و يرمى شاكلة الأشكال فيصيب.
و قال فى (ص 69): لمّا جلس شاور فى دار الذهب، قام الشعراء و الخطباء و لفيفٌ من الناس إلّا الأقلّ ينالون من بنى رُزّيک و ضرغام نائب الباب و يحيى بن الخيّاط اسفهسلّار («3») العساكر، و كانت بينى و بين شاور أنسة تامّة مستحكمة، فأنشدته فى اليوم الثانى من جلوسه و الجمع حافلٌ قصيدة أوّلها:
صحّت بدولتِکَ الأيّامُ من سقمٍو زال ما يشتكيه الدهرُ من ألمِ
زالت ليالى بنى رُزّيک و انصرمتْو الحمدُ و الذمُّ فيها غيرُ مُنصرمِ
كأنّ صالحَهم يوماً و عادلَهمفى صدرِ ذا الدستِ لم يقعدْ و لم يقمِ
هم حرّكوها عليهم و هى ساكنةٌو السلمُ قد تنبتُ الأوراقَ فى السلمِ
كنّا نظنُّ و بعضُ الظنِّ مأثمةٌبأنّ ذلک جمعٌ غيرُ منهزمِ
فمذ وقعتَ وقوع النسر خانهمُمن كان مجتمعاً من ذلک الرخمِ
و كان ضرغام ينقم علىَّ هذا البيت، و يقول: أنا عندک من الرخم!
و لم يكونوا عدوّا زلَّ جانبُهُو إنّما غرقوا فى سَيلِکَ العرمِ
و ما قصدت بتعظيمى سواک سوىتعظيمِ شأنِکَ فاعذرنى و لا تلُمِ

---
(1). أحد شعراء الغدير قد مرّت ترجمته فى هذا الجزء: ص 387. (المؤلف)
(2). أحد شعراء الغدير أسلفنا ترجمته فى هذا الجزء: ص 338. (المؤلف)

(3). معرّب سبهسالار: قائد الجيش. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:553 و لو شكرتُ لياليهمْ محافظةًلعهدِها لم يكن بالعهدِ من قدمِ
و لو فتحتُ فمى يوماً بذمِّهمُلم يرضَ فضلُک إلّا أن يسدَّ فمى
و اللّٰه يأمرُ بالإحسانِ عارفةًمنه و ينهى عن الفحشاءِ فى الكلمِ
فشكرنى شاور و ابناه فى الوفاء لبنى رُزّيک. انتهى.
كان يحمى الذمار بالذمارة، و يوفى بعهد من صاحبه و نادمه، و يدافع عنه بصراحة اللهجة، و له مواقف مشكورة تنمُّ عن أنّه ذو حفاظ و ذو محافظة، حضر يوماً هو و الرضى أبو سالم يحيى الأحدب بن أبى حصيبة الشاعر فى قصر اللؤلؤ بعد موت الخليفة العا ضد عند نجم الدين أيّوب بن شادى، فأنشد ابن أبى حصيبة نجم الدين أيوب، فقال:
يا مالكَ الأرضِ لا أرضى له طرفامنها و ما كان منها لم يكن طرفا
قد عجّلَ اللّٰهُ هذى الدارَ تسكنُهاو قد أعدَّ لک الجنّاتِ و الغرفا
تشرّفتْ بک عمّن كان يسكنُهافالبس بها العزّ و لتلبس بک الشرفا
كانوا بها صَدفاً و الدارُ لؤلؤةٌو أنت لؤلؤةٌ صارت لها صدفا
فقال الفقيه عمارة يردُّ عليه:
أثِمتَ يا من هجا الساداتِ و الخُلَفاو قلت ما قلتَهُ فى ثلبِهِمْ سخفا
جعلتَهمْ صدفاً حَلّوا بلؤلؤةٍو العرفُ ما زال سكنى اللؤلؤ الصدفا
و إنّما هى دارٌ حلَّ جوهرُهمْفيها و شفَّ فأسناها الذى وصفا
فقال لؤلؤة عجباً ببهجتهاو كونها حَوَتِ الأشراف و الشرفا
فهم بسكناهم الآياتِ إذ سكنوافيها و من قبلها قد أُسكِنوا الصحفا
و الجوهرُ الفردُ نورٌ ليس يعرفُهمن البريّة إلّا كلُّ من عرفا
لو لا تجسّمُهمْ فيه لكان علىضعف البصائرِ للأبصارِ مختطفا
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:554 فالكلبُ يا كلبُ أسنى منک مكرمةً («1»)لأنّ فيه حفاظاً دائماً و وفا
قال المقريزى («2»): فللّه درُّ عمارة لقد قام بحقِّ الوفاء و وفى بحسن الحفاظ كما هى عادته، لا جرم أنّه قُتل فى واجب من يهوى كما هى سنّة المحبّين، فاللّٰه يرحمه و يتجاوز عنه.
و له قصائد يرثى بها أهل القصر من الملوک الفاطميّين بعد انقراض دولتهم وفاءً بعهدهم، منها قصيدة أوّلها:
لا تندبنْ ليلى و لا أطلالَهايوماً و إن ظعنتْ بها أجمالها
و اندبْ هُدِيتَ قصورَ ساداتٍ عفتْقد نالهمْ ريبُ الزمانِ و نالها
درستْ معالمُهمْ لدرسِ ملوكِهمْو تغيّرتْ من بعدِهمْ أحوالها
و منها:
رميتَ يا دهرُ كفَّ المجدِ بالشللِو جيدَهُ بعد حسنِ الحَلى بالعطلِ
سعيتَ فى منهج الرأىِ العثور فإنقَدرتَ من عثراتِ الدهر فاستقل

جدعتَ مارِنَکَ اَلأقنی فَأنفُکَ لَاینفکّ ما بین قرعِ السنِّ و الَخجلِ («3َ»)
هدمتَ قاعدةَ المعروفِ عن عجلٍسعیتَ مهلًا أما تمشی علی مهلِ
لهفی و لهف بنی الآمالِ قاطبةًعلی فجیعتِها فی أکرمِ الدولِ
قدمتُ مصرَ فأولتنی خلائفُهامن المکارمِ ما أربی علی الأملِ
قومٌ عرفتُ بهم کسبَ الألوف و من کمالِها أنّها جاءتْ و لم أسلِ
و کنتُ من وزراءِ الدستِ حین سمارأسُ الحصانِ یُهادیه علی الکفلِ
و نلتُ من عظماءِ الجیشِ مکرمةًو خلّةً حرستْ من عارضِ الخللِ

---

(1). فی منتخب دیوانه ص 292: معرفة. (المؤلف)
(2). الخطط و الآثار: 1/ 469.
(3). المارن: طرف الأنف.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:555 یا عاذلی فی هوی أبناءِ فاطمةٍلک الملامةُ إن قصّرتَ فی عذلی
باللّه دُر ساحة القصرین و ابک معیعلیهما لا علی صفّینَ و الجملِ
و قل لأهلیهما و اللّه ما التحمتْفیکم جراحی و لا قرحی بمندملِ
و ما ذا عسی کانت الإفرنجُ فاعلةًفی نسلِ آلِ أمیرِ المؤمنین علی
هل کان فی الأمرِ شیءٌ غیر قسمةِ ماملکتمُ بین حکمِ السبی و النقلِ
و قد حصلتمْ علیها و اسمُ جدّکمُمحمدٌ و أبوکم غیرُ منتقلِ
مررتُ بالقصرِ و الأرکانُ خالیةٌمن الوفودِ و کانت قبلةَ القبلِ
فملتُ عنها بوجهی خوفَ منتقدٍمن الأعادی و وجه الودِّ لم یملِ
أسلتُ من أسفی دمعی غداةَ خلتْرحابُکمْ و غدتْ مهجورةَ السبلِ
أبکی علی ما تراءتْ من مکارمِکمْحالَ الزمانُ علیها و هی لم تحلِ
دارُ الضیافةِ کانت أُنسَ وافدِکمْو الیومَ أوحشُ من رسمٍ و من طللِ
و فطرةُ الصومِ إذ أضحتْ مکارمُکمْتشکو من الدهرِ حیفاً غیرَ محتملِ
و کسوةُ الناسِ فی الفصلین قد درستْو رثَّ منها جدیدٌ عندهم و بلِی
و موسمٌ کان فی یومِ الخلیجِ لکمیأتی تجمّلُکمْ فیه علی الجملِ
و أوّلُ العامِ و العیدینِ کم لکُمُفیهنّ من وَ بلِ جودٍ لیس بالوشلِ
و الأرض تهتزُّ فی یومِ الغدیرِ کمایهتزُّ ما بین قصریکم من الأسلِ
و الخیلُ تُعرَضُ فی وشیٍ و فی شیةٍمثلَ العرائسِ فی حُلیٍ و فی حللِ
و لا حملتم قِری الأضیافِ من سعةٍ الأطباقِ إلّا علی الأکتافِ و العجلِ
و ما خصصتمْ ببرٍّ أهل ملّتِکمْحتی عممتمْ به الأقصی من المللِ
کانت رواتبُکمْ للذمّتین و لل- ضیفِ المقیمِ و للطاری من الرسلِ
ثمّ الطراز بتنّیس الذی عظمتْمنه الصلاتُ لأهلِ الأرضِ و الدولِ
و للجوامعِ من إحسانِکمْ نِعمٌلمن تصدّر فی علمٍ و فی عملِ
و ربّما عادت الدنیا فمعقلُهامنکم و أضحتْ بکم محلولةَ العَقَلِ
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:556 و اللّه لا فازَ یومَ الحشر مبغِضُکمو لا

نجا من عذابِ اللّه غيرُ ولى
و لا سُقى الماءَ من حرٍّ و من ظمأمن كفِّ خيرِ البرايا خاتمِ الرسلِ
و لا رأى جنّةَ اللَّهِ التى خُلقت‌من خانَ عهدَ الإمامِ العاضدِ بنِ على
أئمّتى و هُداتى و الذخيرةُ لى‌إذا ارتُهنتُ بما قدّمتُ من عملى
تاللّه لم أُوفِهمْ فى المدحِ حقَّهمُ‌لأنّ فضلَهمُ كالوابلِ الهطلِ
و لو تضاعفتِ الأقوالُ و اتّسعتْ‌ما كنتُ فيهمْ بحمدِ اللّهِ بالخَجِلِ
بابُ النجاةِ همُ دنياً و آخرةً‌و حبُّهمْ فهو أصلُ الدينِ و العملِ
نورُ الهدى و مصابيحُ الدجى و مح- لَّ الغيث إن ربتِ الأنواءُ فى المحلِ
أئمّةٌ خُلقوا نوراًفنورُهمُ‌من محضِ خالصِ نورِ اللَّهِ لم يفلِ
و اللَّهِ ما زلتُ عن حبّى لهم أبداًما أخّر اللَّهُ لى فى مدّةِ الأجلِ
قُتل المترجَم بسبب هذه القصيدة مع جمع نسب إليهم التدبير على صلاح الدين و مكاتبة الفرنج و استدعاؤهم إليه حتى يجلسوا ولداً للعاضد، و كانوا أدخلوا معهم رجلًا من الأجناد ليس من أهل مصر، فحضر عند صلاح الدين و أخبره بما جرى فأحضرهم فلم ينكروا الأمر و لم يروه منكراً، فأمر بصلبهم و صلبوا يوم السبت فى شهر رمضان سنة تسع و تسعين و خمسمائة بالقاهرة، و قد قبض عليهم يوم الأحد الثالث و العشرين من شعبان، و صلب مع الفقيه عمارة قاضى القضاة أبو القاسم هبة اللَّه بن عبد اللّه بن الكامل، و ابن عبد القوى داعى الدعاة، كان يعلمُ بدفائنِ القصر فعوقب ليدلَّ عليها فامتنع من ذلک فمات و اندرست، و العويرس ناظر الديوان، و شبريا كاتب السرّ، و عبد الصمد الكاتب أحد أمراء مصر، و نجاح الحمامى، و منجِّم نصرانىّ كان قد بشّرهم بأنّ هذا الأمر يتمُّ لهم.
قال الصفدى فى الغيث المُسجم («1»): إنّه لا يبعد أن يكون القاضى الفاضل سعى

---

(1). الغيث المُسجم: 2/ 307 مع اختلاف يسير فى الألفاظ.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:557
فى هلاكه و حرّض عليه؛ لأنّ صلاح الدين لمّا استشاره فى أمره قال: يُنفى. قال: يُرجى رجوعه. قال: يؤدّب. قال: الكلب يسكت ثمّ ينبح. قال: يُقتل. قال: الملوک إذا أرادوا فعلوا. و قام من فوره، فأمر بصلبه مع القاضى العويرس و جماعة معه من شيعتهم، و لمّا أُخذ ليشنق قال: مرّوا بى على باب القاضى الفاضل؛ لحسن ظنِّه فيه، فلمّا رآه قام و أغلق بابه فقال عمارة:
عبدُ العزيزِ قد احتجبْ‌إنّ الخلاص من العجبْ
و ذكر عماد الدين الكاتب فى الخريدة لتاج الدين الكندى أبى اليمن بعد صلب المترجَم:
عُمِارة فى الإسلام أبدى خيانةً‌و بايع فيها بِيعةً و صليبا

و أمسى شريکَ الَشرکِ فی بغضِ أحمدٍو أَصبحَ فی حبِّ الصلیبِ صلیبا
و کان خبیثَ الملتقی إن عجمتَهُتجِدْ منه عوداً فی النفاقِ صلیبا
سیلقی غداً ما کان یسعی لنفسِهِو یُسقی صدیداً فی لظیً و صلیبا
کان للمترجَم مکانة عالیة عند بنی رزّیک، و له فیهم شعر کثیر یوجد فی دیوانه و کتابه النکت العصریّة، و فی الثانی («1»): إنّ الملک الصالح طلائع بعث إلیه بثلاثة آلاف دینار فی ثلاثة أکیاس، و کتب فیها بخطِّه:
قل للفقیه عمارةٍ یا خیر من‌قد حازَ فهماً ثاقباً و خطابا
اقبلْ نصیحةَ من دعاک إلی الهدیقل حطّة و ادخل إلینا البابا
تجدِ الأئمّةَ شافعین و لا تجدْإلّا لدینا سنّةً و کتابا
و علیَّ أنْ أُعلی محلَّکَ فی الوریو إذا شفعت إلیَّ کنت مجابا
و تعجّلِ الآلافَ و هی ثلاثةٌذهباً و قلَّ لک النضارُ مذابا

---

(1). النکت العصریة: ص 45.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:558

فراجعه عمارة بقوله:
حاشاک من هذا الخطابِ خطابایا خیرَ أملاکِ الزمانِ نصابا
لکنْ إذا ما أفسدتْ علماؤکممعمورَ معتقدی و صارَ خرابا
و دعوتمُ فکری إلی أقوالِکمْمن بعدِ ذاک أطاعَکم و أجابا
فاشدد یدیکَ علی صفاءِ محبّتیو امنن علیَّ و سدَّ هذا البابا
توفّی للفقیه المترجَم فی حیاته ستّة أولاد ذکور و رثاهم، ألا و هم: عبد اللَّه، و یحیی، و محمد، و عطیّة، و إسماعیل، و حسین، و توفّی أوّلًا ولداه عبد اللَّه و یحیی ثمّ بعدهما محمد فی سنة (556) لیلة الإثنین (4) جمادی الأولی بمصر، و رثاهم بقصیدة أوّلها:
أُصِبتُ فی خیرِ أعضائی و أعضادیو خیرِ أهلی إذا عدُّوا و أولادی
بأبلجِ الوجهِ من سعدِ العشیرةِ لم‌یُعرَفْ بغیرِ الندی و البشرِ فی النادی
و له فی رثاء محمد قصیدة مطلعها:
سأبکی علی ابنی مدّتی و حیاتیو یبکیه عنّی الشعرُ بعد مماتی
و منها:
أ تُبلی المنایا مهجة ابنٍ ذخرتُهُلدهری و یُبلونی بخمسِ بنات
و توفّی بعدهم عطیّة، و رثاه بقصیدة منها:
عطیّة إن صادفتَ روحَ محمدٍأخیک و صنویکَ العلیّینِ من قبلِ
فسلِّمْ علیهم لا شقیت و قل لهمْسقیتُ أباکم بعدکم جرعةَ الثکلِ
و قال فی رثائه:
عطیّةُ إن ذقتَ طعمَ الحِمامفإنّ فراقَکَ عندی أمرّ

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج4،ص:559

هوی کوکبٌ منک بعد الطلوعِذوی غصنٌ منک بعد الثِمرْ

و لو لم تكنْ قمراً زاهراًلما متَّ عند خسوف القمرْ
و توفّى بعدهم ولده إسماعيل سنة (561) فى ربيع الآخر، و رثاه بقصيدةٍ أوّلها:
ما كنتُ آلف منزلى إلّا بهو لقد كرهتُ الدار بعد مصابه
و قال يرثيه:
أ أرجو بقاءً أم صفاء حياةٍو قد بدّدت شملى النوى بشتاتِ
يقول فيها:
أ تُبلى الليالى لى بُنيّا ذخرتُهُو تُبقى لىَ الأيّام شرَّ بناتى
و منها:
و ما عشتَ إلّا سبعةً من سنى الورىسقى عهدَهنَّ اللَّهُ من سنواتِ
و قال فى رثائه:
حسبتُ الدهرَ فى ولدىيساعدنى و يسعدنى
و يقول فيها:
لإسماعيل أشواقىتزيد على مدى الزمنِ
و إسماعيلُ لى شغلٌعن اللذّات يشغلنى
و إسماعيلُ لا أسلوه حتى الموت يصرعنى
سأبكيه و أندبُهبنوحٍ زائدِ الشجنِ
كما قمريّةٌ ناحتْببغدادٍ على غصنِ
و أبقى بعده أسفاًمدى الأيّامِ و الزمنِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:560
و توفّى حسين سنة (563) و رثاه بقوله:
أ ترى يكون لى الخلاص قريبُ («1»)فالموت بعدک يا بُنىَّ يطيبُ
علّلت فيک الحزنَ كلّ تعلّةٍلم تنفعنّى شربةٌ و طبيبُ
و رثاه بقصيدة أوّلها:
داويتُ ما نفعَ العليلَ دوائىبل زادَ سقماً فى خلال ضنائى
يقول فيها:
ما عاش إلّا سبعةً من عمرِهِو نأى إلى دارِ البلى لبلائى
و له فى رثائه من قصيدة مستهلّها:
قل للمنيّة لا شوىلم يُخطِ سهمُکِ إذ رمى
و منها:
ما كان إلّا سبعةًو ثلاثةً ثمّ انقضى
و قال فى رثائه:
خطبتنى الخطوبُ بالهمِّ لمّاحدّثتنى بألسنِ الحدَثانِ
و منها:
يا لها نكبةً على نكبةٍ جاءت و جرحاً يبكى بجرحٍ ثانِ
و مصابٌ على مصابٍ و ثكلٍبعد ثكلٍ أُصيب منه جنانى

ً ً ً

---

(1). كذا.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج4،ص:561

و يقول فيها:

كلَّ عامٍ للموتِ عندى نصيبٌفى سراة البنينِ و الإخوانِ

و نختم الترجمة و هى ختام هذا الجزء من الكتاب بقول المترجَم يدعو ربّه:

يا ربِّ هيِّئ لنا من أمرنا رشَداًو اجعل معونتک الحسنى لنا مَددا

و لا تكِلنا إلى تدبير أنفسنافالنفسُ تعجزُ عن إصلاح ما فسدا

أنت الكريمُ و قد جهّزتُ من أملىإلى أياديک وجهاً سائلًا و يدا

و للرجاءِ ثوابٌ أنت تعلمُهفاجعل ثوابى دوامَ الستر لى أبدا («1»)

انتهى الجزء الرابع من كتاب الغدير

و يتلوه الخامس إن شاء اللَّه

و آخر دعوانا

أن الحمد للَّه ربّ العالمين

---

(1). أخذنا الترجمة من النكت العصرية [ص 7]، الخريدة لعماد الكاتب [3/ 101]، الكامل لابن الأثير: 11/ 163 [7/ 239 حوادث سنة 569 ه]، تاريخ ابن خلّكان: 1/ 409 [3/ 431 رقم 489]، تاريخ ابن كثير: 12/ 275 [12/ 341 حوادث سنة 569 ه]، مرآة الجنان: 3/ 390، و توجد فى غير واحد من كتب المتأخّرين و معاجمهم [كما فى شذرات الذهب: 6/ 387، و العبر: 3/ 58]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:1

[الجزء الخامس]

الغدیر فی الکتاب و السنة و الأدب
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج5،ص:3
الغدیر
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج5،ص:4
هویة الکتاب
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج5،ص:7
بقیة شعراء الغدیر فی القرن السادس و شعراؤه فی القرن السابع
و هم اثنا عشر شاعراً و اللّه المستعان
و فی هذا الجزء من أهمّ الأبحاث العلمیّة الدینیّة
ما لا غنی عنه لکلِّ دینیّ ابتغی الحقّ و ارتاد الحقیقة
و هم: اثنا عشر شاعراً
و اللّه المستعان
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج5،ص:9
بسم الله الرحمن الرحیم
أحمدک اللهمَّ یا من تجلّیت للقلوب بالعظمة، و احتجبت عن الأبصار بالعزَّة، و اقتدرت علی الأشیاء بالقدرة، فلا الأبصار تثبت لرؤیتک و لا الأوهام تبلغ کنه عظمتک، و لا العقول تدرک غایة قدرتک.
حمداً لک یا سبحان علی ما مننت به علینا من النعم الجسیمة و أسبغتها، و تفضّلت بالآلاء الجمَّة، و ألحمت ما أسدیت، و أجبت ما سُئلت، و هی کما تقول:
(وَ آتاکُمْ مِنْ کُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها) «1».
حمداً لک یا متعال علی ما طهّرتنا به من دنس الکفر و درن الشرک، و أوضحت به لنا سُبُل الهدایة، و مناسک الوصول إلیک، من بعث أفضل رسلک و أعظم سفرائک و خاتم أنبیائک صلی الله علیه و آله و سلم بکتابک العزیز (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ إِذْ بَعَثَ فِیهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ یَتْلُوا عَلَیْهِمْ آیاتِهِ وَ یُزَکِّیهِمْ وَ یُعَلِّمُهُمُ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَةَ وَ إِنْ کانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِی ضَلالٍ مُبِینٍ) «2».
حمداً لک یا ذا الجلال علی ما أتممت به نعمک، و أکملت به دین نبیِّک من ولایة أمیر المؤمنین أخی رسولک، و أبی ذریّته، و سیِّد عترته، و خلیفته من بعده، و أنزلت

---

(1). إبراهیم: 34.
(2). آل عمران: 164.

فيها القرآن و قلت: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً) «1».
حمداً لک يا عزيز على ما وفّقتنا له من اتِّباع نبيِّک المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم و خليفتيه فى أُمّته: كتابک الكريم، و عترته أهل بيته الذين فرضت علينا طاعتهم، و أمرتنا بمودّتهم و جعلتها أجر الرسالة الخاتمة و سمّيتها بالحسنة، و قلت: (وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ) «2».
(رَبِّ أَوْزِعْنِى أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَکَ الَّتِى أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلى والِدَىَ
وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَ أَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِى إِنِّى تُبْتُ إِلَيْکَ وَ إِنِّى مِنَ الْمُسْلِمِينَ) «3»
الأمينى

---

(1). المائدة: 3.
(2). الشورى: 23.
(3). الأحقاف: 15.

بقيّة شعراء الغدير فى القرن السادس

اشارة

1- السيّد محمد الأقساسی
2- قطب الدين الراوندی
3- سبط ابن التعاويذی
الغدير، العلامة الأمينی ،ج5،ص:13

53- السيّد محمد الأقساسی

المتوفّى (حدود 575)
و حقِّ علیٍّ خیرِ من وطئ‌الثری و أفخر مَن بعد النبیِّ قد افتخر
خلیفتُه حقّا و وارثُ علمِهِ‌به شرُفت عدنانُ و افتخرتْ مضرْ
و من قام فی یومِ الغدیرِ بعضدِهِ‌نبیُّ الهدی حقّا فسائلْ به عمرْ
و من کسّرَ الأصنامَ لم یخشَ عارَها‌و قد طال ما صلّی لها عصبةٌ أُخرْ
و صهرُ رسولِ اللَّهِ فی ابنتِه التی‌علی فضلِها قد أنزلَ الآی و السورْ
ألیَّة عبدٍ حقَّ من لا یری له‌سوی حبِّهِ یومَ القیامةِ مدَّخرْ
لأحزننی یومَ الوداعِ و سرّنی‌قدومُک بالجلّی من الأمنِ و الظفرْ
عارض الشاعر بهذه الأبیات بیتین لبعض العامّة و هما:
و حقِّ أبی بکر الذی هو خیرُ مَن‌علی الأرضِ بعد المصطفی سیّدِ البشرْ
لقد أحدث التودیعُ عند وداعِنا‌لواعجُه بین الجوانحِ تستعرْ «1»

محمد بن علىّ بن فخر الدين أبى الحسين «2» حمزة بن كمال الشرف أبى الحسن

---

(1). الطليعة فى شعراء الشيعة: ج 2 مخطوط. (المؤلف)
(2). فى كامل ابن الأثير: 6/ 13 حوادث سنة 415 ه، و البداية و النهاية: 12/ 23 حوادث سنة 415 ه، و النجوم الزاهرة: 4/ 261: أبو الحسن.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:14

محمد بن أبى القاسم الحسن الأديب ابن أبى جعفر محمد بن علىّ الزاهد ابن محمد الأصغر الأقساسى ابن يحيى بن الحسين ذى العبرة ابن زيد الشهيد ابن الإمام علىٍّ بن الحسين عليهما السلام.

آل الأقساسى:

اشارة

من أرفع البيوت العلويّة، لها أغصانٌ باسقة موصولة بالدوح النبوىِّ اليانع، بزغت بهم العراق عصوراً متطاولة، و إن كان منبعث غرسهم الزاكى الكوفة، من قرية كبيرة أو كورة يقال لها: أقساس مالک «1»، و هم بين عالمٍ مُتبحِّر، و مُحدِّث ثقة، و لغوىٍّ متضلّع، و شاعر مُتأنِّق، و أمير ظافر، و نقيبٍ فاضل. أوّل من عرف بهذه النسبة السيّد محمد الأصغر ابن يحيى، و أولاده تتشعّب عدّة شعب منهم:
بنو جوذاب: و هم أولاد علىّ بن محمد الأصغر.
و بنو الموضح: أولاد أحمد بن محمد الأصغر.
و بنو قرّة العين: أولاد أحمد بن علىّ الزاهد ابن محمد الأصغر.
و بنو صعوة: أولاد أحمد بن محمد بن علىّ الزاهد ابن محمد الأصغر.
و من بنى صعوة طاهر بن أحمد، ذكره السمعانى في الأنساب «2» فقال: طاهر بن أحمد بن محمد بن علىّ الأقساسى كان يُلقَّب بصعوة، و كان ديِّناً ثقةً يروى عن أبى علىّ الحسن بن محمد بن سليمان العربى العدوى، عن حراش، عن أنس بن مالک.
و الأقساسيّون هم سلسلة المترجم، جدّه الأعلى أبو القاسم الحسن الأقساسى

---

(1). معجم البلدان: 1/ 312 [1/ 236] منسوبة إلى مالک بن عبد هند بن نُجَم- بضمّ الأوّل و فتح الثانى- ابن منعة بن برجان ... إلى آخر النسب، و القس: تتبّع الشىء و طلبه، و جمعه: أقساس، فيجوز أن يكون مالک تطلّب هذا الموضع و تتبّع عمارته، فسمّى بذلک. (المؤلف)
(2). الأنساب: 1/ 200.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:15
المعروف بالأديب ابن أبى جعفر محمد، ترجمه ابن عساكر فى تاريخ الشام «1» (4/ 247)، فقال: إنَّه قدم دمشق، و كان أديباً شاعراً، دخل دمشق فى المحرّم سنة (347) و نزل فى الحرمين، و كان شيخاً مهيباً نبيلًا حسن الوجه و الشيبة، بصيراً بالشعر و اللغة، يقول الشعر، من أجود آل أبى طالب حظّاً، و أحسنهم خلقاً، و كان يُعرَف بالأقساسى نسبة إلى موضع نحو الكوفة.
و قال ابن الفوطى- كما فى المحكى عن مجمع آدابه-: سافر الكثير، و كان قد تأدّب، و كتب مليحاً، و له جماعةٌ من الأصحاب، قرأت بخطّه إلى ابن نباتة السعدى:

إنَّ العراقَ و لا أغشّکَ ثُلّةٌقد نامَ راعيها فأينَ الذيبُ
بنيانُها نهبُ الخرابِ و أهلُهاسوطُ العذابِ عليهمُ مصبوبُ
ملكوا وَسامهمُ الدنيّةَ معشرٌلا العقلُ راضَهمُ و لا التهذيبُ
كلُّ الفضائلِ عندهمْ مهجورةٌو الحرُّ فيهم كالسماحِ غريبُ
و كمال الدين- الشرف- أبو الحسن «2» محمد بن أبى القاسم الحسن المذكور، ولّاه الشريف علم الهدى- المترجم فى شعراء القرن الخامس- نقابة الكوفة و إمارة الحاجّ، فحجَّ بالناس مراراً، و توفّى سنة (415) كما فى كتب التاريخ «3»، و رثاه الشريف المرتضى بقوله «4»:

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 13/ 382 رقم 1449.
(2). كنّاه العلم الحجّة السيّد ابن طاووس- فى كتاب اليقين- [ص 153 باب 155]، بأبى يعلى. (المؤلف)
(3). منتظم ابن الجوزى: 8/ 19 [15/ 168 رقم 3132]، كامل ابن الأثير: 9/ 127 [6/ 13 حوادث سنة 415 ه]، تاريخ ابن كثير: 12/ 18 [12/ 23 حوادث سنة 415 ه] مجالس المؤمنين: ص 211 [1/ 506]. (المؤلف)
(4). توجد القصيدة فى ديوان الشريف المرتضى المخطوط [و فى المطبوع: 2/ 147]، و ذكر منها أبياتاً ابن الجوزى فى المنتظم: 8/ 20 [15/ 168 رقم 3132]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:16 عرفتُ و يا ليتنى ما عرفتُفمرُّ الحياةِ لمن قد عرفْ
فها أنا ذا طولَ هذا الزمانِبين الجوى تارةً و الأسفْ
فمن راحلٍ لا إيابٌ لهو ماضٍ و ليس له من خلَفْ
فلا الدهرُ يُمتعنى بالمقيمِو لا هو يُرجِعُ لى من سلفْ
أرونىَ إن كنتمُ تقدرونمن ليسَ يكرعُ كأسَ التلفْ
و من ليس رهناً لداعى الحِمامِإذا ما دعا باسمه أو هتفْ
و ما الدهر إلّا الغَرورُ الخدوعُفما ذا الغرامُ به و الكَلَفْ
و ما هو إلّا كلمحِ البُروقِو إلّا هبوبُ خريفٍ عصفْ
و لم أرَ يوماً و إن ساءنىكيوم حمامِ كمالِ الشرفْ
كأنّىَ بعدَ فراقٍ لهو قطعٍ لأسبابِ تلك الألَفْ
أخو سَفَرٍ شاسعٍ ما لهُمن الزادِ إلّا بقايا لَطَفْ «1»
و عوّضنى بالرقادِ السهادَو أبدلنى بالضياءِ السدفْ
فراقٌ و ما بعده ملتقىً و صدٌّ و ليس له منعطفْ
و عاتبت فيک صروفَ الزمانِو من عاتب الدهرَ لم ينتصفْ
و قد خطف الموتُ كلَّ الرجالِو مثلک من بيننا ما خطفْ
و ما كنتَ إلّا أبىَّ الجَنانِعلى الضيمِ محتمياً بالأنَفْ
خليّا من العار صِفْرَ الإزارمدى الدهرِ من دنس أو نَطَفْ

و أذرى الدموَعَ و يا قلّمايَرُدَّ الفوائتَ دمعٌ ذَرَفّ
و من أين ترنو إليک العيونُو أنت ببَوْغائها فى سجفْ
فَبِنْ ما مُلِلْتَ و كم بائنٍمضى موسعاً من قلىً أو شَنَفْ «2»
و سُقِّى ضريحک بين القبورِمن البرِّ ماشئته و اللُّطفْ

---

(1). اللَّطَف: اليسير من الطعام.
(2). الشنَف: البغض.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:17 و لا زال من جانبيهِ النسيمُيعاودُهُ و الرياضُ الأُنُفْ
و صيّرک اللَّهُ من قاطنى الجنانِ و سكّانِ تلک الغُرَفْ
تجاورُ آباءَکَ الطاهرينَو يتّبعُ السالفينَ الخلَفْ

قال ابن الأثير فى الكامل «1» (9/ 121): حجَّ بالناس أبو الحسن الأقساسى سنة (412) فلمّا بلغوا فَيْد «2» حصرهم العرب، فبذل لهم الناصحى «3»- أبو محمد قاضى القضاة- خمسة آلاف دينار فلم يقنعوا، و صمّموا العزم على أخذ الحاجّ، و كان مقدّمهم رجلًا يُقال له حمار بن عُدى- بضمّ العين- من بنى نبهان، فركب فرسه و عليه درعه و سلاحه و جال جولة يُرهب بها، و كان من سمرقند شابٌّ يوصف بجودة الرمى، فرماه بسهم فقتله و تفرّق أصحابه و سلم الحاجّ، فحجّوا و عادوا سالمين.

و قال «4» فى (ص 127): فى هذه السنة- يعنى (415)- عاد الحجّاج من مكّة إلى العراق على الشام لصعوبة الطريق المعتاد، و كانوا لمّا وصلوا إلى مكّة بذل لهم الظاهر العلوى- صاحب مصر- أموالًا جليلة، و خِلَعاً نفيسةً، و تكلّف شيئاً كثيراً و أعطى لكلّ رجل فى الصحبة جملةً من المال ليظهر لأهل خراسان ذلک، و كان على تسيير الحاجّ الشريف أبو الحسن الأقساسى، و على حجّاج خراسان حسنک- نائب يمين الدولة ابن سبكتكين-، فعظم ما جرى على الخليفة القادر باللَّه، و عبر حسنک دجلة و سار إلى خراسان، و تهدّد القادر باللَّه ابن الأقساسى فمرض و مات، و رثاه المرتضى و غيره.

---

(1). الكامل فى التاريخ: 5/ 655.
(2). فَيْد: بُلَيْدة فى نصف طريق مكة من الكوفة. معجم البلدان: 4/ 282.
(3). من بيوتات نيسابور العلمية، تنتمى إلى ناصح بن طلحة بن جعفر بن يحيى، ذكر السمعانى جمعاً من رجالها فى الأنساب، فى حرف النون [5/ 445]. (المؤلف)
(4). الكامل فى التاريخ: 6/ 13.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:18

لكمال الشرف شرح قصيدة السلامى «1» التى أوّلها:

سلامٌ على زمزم و الصفا ينقل عنه سيّدنا الحجّة السيّد ابن طاووس فى كتاب اليقين، فى الباب الخامس و الخمسين بعد المائة، و الباب الذى بعده «2».

و قال ابن الجوزى فى المنتظم «3» (8/ 19): و لأبى الحسن الأقساسى شعر مليح، و منه قوله فى غلام اسمه بدر:

يا بدرُ وجهُکَ بدرُو غَنْجُ عينيکَ سحرُ

و ماءُ خدَّيک وردٌو ماءُ ثغرِکَ خمرُ

أُمِرتُ عنک بصبرٍو ليس لى عنک صبرُ

تأمرنى بالتسلّىما لى من الشوقِ أمرُ

و جدُّ المترجَم، فخر الدين أبو الحسين حمزة بن كمال الشرف محمد، ذكره النسّابة العمرى فى المجدى «4» و قال: هو نقيب الكوفة، كان صديقى، ذا فضلٍ و حلمٍ، و رئاسةٍ و مواساة.

و لفخر الدين هذا أخٌ يُسمّى أبا محمد يحيى، ذكره السمعانى فى الأنساب «5»،

____

(1). محمد بن عبد اللَّه المخزومى من أولاد الوليد بن المغيرة، كان من مقدّمى شعراء العراق ولد (336) و توفّى (393)، ترجمه الثعالبى [فى يتيمة الدهر: 2/ 466]، و ابن الجوزى فى المنتظم [15/ 41 رقم 2986]، و ابن خلّكان فى تاريخه [4/ 403 رقم 665]. (المؤلف)

(2). اليقين: ص 153- 155 باب 155 و 156.

(3). المنتظم: 15/ 168 رقم 3132.

(4). المجدى فى أنساب الطالبيّين: ص 180.

(5). الأنساب: 1/ 200.

و قال: كان ثقةً نبيلًا، سمع أبا عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه القاضى الجعفرى، روى لنا عنه أبو القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندى «1»، و أبو الفضل محمد بن عمر الأرموى «2» ببغداد، و أبو البركات عمر بن إبراهيم الحسنى «3» بالكوفة ولادته فى شوّال سنة خمس و تسعين و ثلاثمائة، و توفّى سنة نيّف و سبعين و أربعمائة. و ذكره الحموى فى معجم. و كانت البلدان (1/ 312). «4»

و أمّا شاعرنا- المعنىّ بالترجمة- فذكره ابن الأثير فى كامله «5» (11/ 174) و قال: و فيها- يعنى سنة 575- توفّى محمد بن علىّ بن حمزة الأقساسى نقيب العلويّين بالكوفة، و كان ينشد كثيراً:

رُبّ قومٍ فى خلائقهمْغررٌ قد صُيِّروا غُررا

ستَرَ المالُ القبيحَ لهمسترى إن زال ما سترا

و له أخوه علم الدين أبو محمد الحسن النقيب الطاهر بن علىّ بن حمزة،

وُلِدَ فى الكوفة و نشأ بها توفّى (593)، ذكره ابن كثير فى البداية و النهاية «6» (13/ 16) فقال: كان شاعراً مطبقاً، امتدح الخلفاء و الوزراء، و هو من بيت مشهور بالأدب و الرئاسة و المروءة، قدم بغداد فامتدح المقتفى و المستنجد و ابنه المستضىء و ابنه الناصر، فولّاه

---

(1). كان مكثراً من الحديث، عالى الرواية، ولد بدمشق (454) و توفّى (536). (المؤلف)
(2). الأرموى: من أهل أُرمية، إحدى بلاد آذربايجان، سكن بغداد و تخرّج عليه كثير من أعلامها، ولد (457) و توفّى (547) [معجم البلدان: 1/ 159]. (المؤلف)
(3). مفتى الكوفة كان مشاركاً فى العلوم، ولد سنة (442) و توفّى (539) و صلّى عليه ثلاثون ألفاً، حسينىّ النسب من ذرّية زيد الشهيد. (المؤلف)
(4). معجم البلدان: 1/ 236،
(5). الكامل فى التاريخ: 7/ 281 حوادث سنة 575 ه.
(6). البداية و النهاية: 13/ 20 حوادث سنة 593 ه.

الناصر النقابة، و كان شيخاً مهيباً جاوز الثمانين، و قد أورد له ابن الساعى قصائد كثيرة منها:

اصبر على كيدِ الزمانِ فما يدومُ على طريقه
سبق القضاءُ فكنْ بهِراضٍ و لا تطلبْ حقيقه
كم قد تغلّبَ مرّةًو أراك من سعةٍ و ضيقه
ما زالَ فى أولادِهِيجرى على هذى الطريقه

و ترجمه سيّدنا القاضى المرعشى فى مجالس المؤمنين «1» (ص 211)، و قال الميرزا فى رياض العلماء «2»: كان من أجلّة السادات و الشرفاء و العلماء و الأدباء و الشعراء بالكوفة، يروى عنه الشيخ علىّ بن علىّ بن نما، و هو من مشايخ أصحابنا.

و لعلم الدين مقرّظاً كتاب الإفصاح عن شرح معانى الصحاح «3»، كما فى تجارب السلف لابن سنجر (ص 310) قوله:

ملكٌ ملكُهُ الفصاحةُ حتىما لَهُ فى اقتنائِها من مُلاحى
و أبانَ البيانَ حتى لقدأخرسَ بالنطقِ كلَّ ذى إفصاحِ
و جلا كلَّ غامضٍ من معانٍحملتْها لنا متونُ الصحاحِ
فى كتابٍ و حقُّهُ ما رعاهُقبلَهُ ذو هدىً و لا إصلاحِ

و خلف علم الدين ولده قطب الدين أبا عبد اللّٰه الحسين نقيب نقباء العلويّين فى بغداد، و كان عالماً شاعراً مطّلعاً على السِّير و التواريخ، قُلِّد النقابة بعد عزل قوام الدين

---

(1). مجالس المؤمنين: 1/ 507.
(2). رياض العلماء: 1/ 247.
(3). تأليف عون الدين يحيى بن هبيرة المتوفّى (555)، و هو يشتمل على تسعة عشر كتاباً، راجع تاريخ ابن خلّكان: 2/ 394 [6/ 233 رقم 807]. (المؤلف)

أبى علىّ الحسن بن معد- المتوفّى (636)- عن النقابة سنة (624).

و فى الحوادث الجامعة «1» (ص 220): توفّى فيها- يعنى سنة (645)- النقيب قطب الدين أبو عبد اللّه الحسين بن الحسن بن علىّ المعروف بابن الأقساسى العلوى ببغداد، و كان أديباً فاضلًا يقول شعراً جيّداً، بدرت منه كلمة فى أيّام الخليفة الناصر على وجه التصحيف، و هى (أردنا خليفة جديداً) فبلغت الناصر، فقال: لا يكفى حلقة لكن حلقتين، و أمر بتقييده و حمله إلى الكوفة، فحُملَ و سُجنَ فيها، فلم يزل محبوساً إلى أن استخلف الظاهر سنة (623) فأمر بإطلاقه، فلمّا استخلف المستنصر باللّه (624) رفق عليه فقرّبه و أدناه، و رتّبه نقيباً و جعله من ندمائه، و كان ظريفاً خليعاً طيّب الفكاهة حاضر الجواب.

وصل الملك الناصر ناصر الدين داود بن عيسى فى المحرّم سنة (633) إلى بغداد و اجتاز بالحلّة السيفيّة و بها الأمير شرف الدين علىّ، ثمّ توجّه منها إلى بغداد، فخرج إلى لقائه النقيب الطاهر قطب الدين أبو عبد اللّه الحسين ابن الأقساسى، و فى سلخ ربيع الأوّل من السنة المذكورة وصل الأمير ركن الدين إسماعيل- صاحب الموصل- إلى بغداد، و خرج إلى لقائه النقيب الحسين ابن الأقساسى و خادمان من خدم الخليفة.

قصد الخليفة المستنصر باللّه سنة (634) مشهد الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام فى ثالث رجب، فلمّا عاد أبرز ثلاثة آلاف دينار إلى أبى عبد اللّه الحسين ابن الأقساسى- نقيب الطالبيّين- و أمره أن يفرِّقها على العلويّين المقيمين فى مشهد أمير المؤمنين علىّ ابن أبى طالب و الحسين و موسى بن جعفر عليهم السلام «2».

حضر فى سنة (637) «3» الأمير سليمان بن نظام الملك- متولّى المدرسة

---

(1). الحوادث الجامعة: ص 110 حوادث سنة 645 ه.
(2). الحوادث الجامعة: ص 77- 79 ملخصاً [ص 52 حوادث سنة 634 ه]. (المؤلف)
(3). الحوادث الجامعة: ص 95 [ص 65 حوادث سنة 637 ه]. (المؤلف)

النظاميّة- مجلس أبى الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى بباب بدر، فتاب و تواجد و خرق ثيابه و كشف رأسه، و قام و أشهد الواعظ و الجماعة على

أنَّه قد أعتق جميع ما يملكه من رقيق، و وقف أملاكه، و خرج [من] ما يملكه، فكتب إليه النقيب الطاهر أبو عبد اللَّه الحسين ابن الأقساسى أبياتاً طويلة، يقول فيها «1»:
يا ابن نظام الملک يا خير من‌تاب و من لاقى به الزهدُ
يا ابن وزير الدولتين الذى‌يروحُ للمجدِ كما يغدو
يا ابن الذى أنشأ من مالِهِ‌مدرسةً طالعها سعدُ
قد سرّنى زهدک عن کلّ مايرغب فيه الحرُّ و العبدُ
بان لک الحقُّ و أبصرتَ ماأعينُنا عن مثلِهِ رُمدُ
و قلت للدنيا إليکِ ارجعى‌ما عن نزوعى عنک لى بُدُّ
ما لذَّ لى بعدک حتى استوى‌فى فىَّ منکِ الصابُ و الشهدُ
شيمتُکِ الغدر كما شيمتى‌حسنُ الوفاءِ المحضِ و الودُّ
إلى أن قال:
لا يقصدُ الناسُ إلى دورِهِمْ‌لكن إلى منزِلِکَ القصدُ
و خدمةُ الناسِ لها حرمةٌو كان ما تفعلُه يبدو
و الناسُ قد كانوا رقوداً و قدأيقظتَهمْ فانتبه الضدُّ
و قسّمت فيک ظنونُ الورى‌و كلّهم للقولِ يعتدُّ
فبعضهم قال يدوم الفتى‌و بعضُهمْ قد قال يرتدُّ
و قد أتى تشرينُ و هو الذى‌إليه عينُ العيش تمتدُّ
ما يسكن البيت و قد جاءه‌إلّا مريضٌ مسَّه الجهدُ
و كلّ ما يفعلُه حيلةٌمنه و نصبٌ ما له حدُّ

---

(1). الحوادث الجامعة: ص 124 [ص 66 حوادث سنة 637 ه‍]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:23 فقلت لا و اللَّه ما رأيُه‌هذا و لا فيكم له ندُّ
و إنَّما هذا سليمانُ قدصفا له فى زهدِهِ الوردُ
مثلَ سليمانَ الذى أُعرضت‌يوماً عليه الضُّمَّرُ الجُردُ
فعاف أن يُدخِلَها قلبَهُو الهزلُ لا يشبهُه الجدُّ
و يقول فيها:
ليهنکَ الرشدُ إلى كلّ مايضلُّ عنه الجاهلُ الوغدُ
أُسقِطتَ من جيشِ أبى مِرّةٍ «1»و أكثرُ الناسِ له جُندُ
و قمتَ للَّهِ بما يرتجى‌بمثلِهِ الجنّةُ و الخُلدُ
فاصبر فما يدركُ غاياتِ مايطلبُ إلّا الحازمُ الجَلْدُ
و فى سنة (643) «2» تقدّم الخليفة- المستعصم أبو أحمد عبد اللَّه- بإرسال طيور من الحمام إلى أربع جهات لتصنّف أربعة أصناف؛ منها: مشهد حذيفة بن اليمان بالمدائن، و مشهد العسكرى بسُرَّمن‌رأى، و مشهد غنى بالكوفة، و القادسيّة، و أنفذ مع كلّ عدّة من الطيور عدلين و وكيلًا. و كُتب

بذلک سجلّ شهد فیه العدول على القاضى بثبوته عنده، و سمّیت هذه الأصناف بالیمانیّات، و العسکریّات، و الغنویّات، و القادسیّات، و نظم النقیب الطاهر قطب الدین الحسین ابن الأقساسى فى ذلک أبیاتاً و عرضها على الخلیفة، أوّلها:

خلیفةَ اللّه یا من سیفُ عزمتِهِموکّلٌ بصروفِ الدهرِ یصرفُها

و یقول فیها:

إنَّ الحمامَ التى صنّفتَها شَرُفتْعلى الحمامِ التى من قبلُ نعرفُها

---

(1). أبو مرّة: کنیة لإبلیس. (المؤلف)

(2). الحوادث الجامعة: ص 202 [ص 101 حوادث سنة 643 ه]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینى ،ج5،ص:24 و القادسیّاتُ أطیارٌ مقدَّسةٌإذ أنت یا مالکَ الدنیا مصنِّفُها

و بعدها غنویّاتٌ تنال بهاغنى الحیاة و ما یهوى مؤلِّفُها

و العسکریّاتُ أطیارٌ مشرّفةٌو لیس غیرُکَ فى الدنیا یشرّفُها

ثمّ الحَمامُ الیمانیّاتُ ما جُعِلَتْإلّا سیوفاً على الأعداءِ تُرهِفُها

لا زلت مستعصماً باللّهِ فى نِعَمٍیُهدى لمجدک أسناها و ألطفُها

ثمّ سأل أن یقبض منها من ید الخلیفة، فأجاب سؤاله و أحضره بین یدیه و قبّضه، فلمّا عاد إلى داره نظم أبیاتاً أوّلها:

إمامَ الهدى أولیتَنى منک أنعُماًرددنَ علیَّ العیشَ فینانَ أخضرا

و أحضرتنى فى حضرة القدسِ ناظراًإلى خیر خلقِ اللّهِ نفساً و عنصرا

و علّیتَ قدرى بالحمامِ و قبضِهامناولةً من کفِّ أبلَجَ أزهرا

رفعت بها ذکرى و أعلیتَ منصبىفحُزتُ بها عزّا و مجداً على الورى

حمامٌ إذا خفتُ الحمامَ ذکرتُهافصرتُ بذاک الذکرِ منها معمّرا

و یقول فى آخرها:

قضى اللّهُ أن یبقى إماماً معظَّماًمدى الدهر ما لاح الصباحُ و أسفرا

[فدُمْ یا أمیرَ المؤمنینَ مخلّداًعلى الملکِ منصورَ الجیوشِ مظفّراً

فى المحرّم من سنة (630) «1» قُلِّد العدل مجد الدین أبو القاسم هبة الدین بن المنصورى الخطیب نقابة نقباء العبّاسیّین و الصلاة و الخطابة، و خلع علیه قمیص أطلس بطراز مذهَّباً و درّاعة خاراً أسود، و عمامة ثوب خاراً أسود مُذهَّب بغیر ذؤابة، و طیلسان قصب کحلى، و سیف محلّى بالذهب، و امتطى فرساً بمرکب ذهباً، و قرئ بعض عهده فى دار الوزارة و سلّم إلیه، و رکب فى جماعة إلى دار أنعم علیه بسکناها

---

(1). الحوادث الجامعة: ص 38 [ص 25- 27 حوادث سنة 630 ه]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینى ،ج5،ص:25

فی المطبق من دار الخلافة، و أنعم علیه بخمسمائة دینار، و هو من أعیان عدول مدینة السلام، و أفاضل أرباب الطریقة المتکلّمین بلسان أهل الحقیقة، کان یصحب الفقراء دائماً و یأخذ نفسه بالریاضة و السیاحة و الصوم الدائم و التخشّن و التباعد من العالم، و کان الموفّق عبد الغافر ابن الفوطی من جملة تلامذته، فعمل فیه أبیاتاً طویلة، و لمّا انتهی حالها إلی الدیوان أنکر ذلک علیه، و وکّل به أیّاماً و لم یخرج إلّا بشفاعته، و أوّل الأبیات:
نادیتُ شیخی من شدّة الحربِو شیخنا فی الحریر و الذهبِ
فی دستِه جالساً ببسملةٍبین یدیه من قام فی أدبِ
و رکبة منه کنت أعهدهیذمُّ أربابَها علی الرتبِ
و کان أبناؤها لدیه علیسخطٍ من اللّٰه شامل الغضبِ
أصابَ فی الرأیِ من دعاک لهاو أنت لمّا أجبت لم تُصِبِ
أوّلُ صوتٍ دعاک عن عرضٍلبّیتَهُ مقبلًا علی السببِ
و یقول فیها:
قد کنتَ ذاک الذی تُظَنُّ بهلو لم تکن مسرعاً إلی الرتبِ
شیخی أین الذی یعلّمنا الزهد و یعتدُّه من القربِ
أین الذی لم یزلْ یُسلّکناإلی خروج عن کلّ مکتسبِ
أین الذی لم یزلْ یعرّفنافضلَ التمرّی بالجوعِ و التعبِ
و منها:
أین الذی لم یزلْ یُرغّبنافی الصوفِ لبساً له و فی الجشِبِ
و أین من غرَّنا بزخرفةٍمتی اعتقدناه زاهدَ العربِ
و أین ذاک التجرید یشعرناأنَّ سواه فی السعی لم یخبِ
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج5،ص:26 و أین من لم یزل یذمُّ لناالدنیا و قول المحال و الکذبِ
و أین من لم یزل بأدمعِهِیخدعنا باکیاً علی الخشبِ
و أین من کان فی مواعظِهِیصولُ زجراً عن کلّ مجتنبِ
و یقطعُ القول لا یتمّمهمنغلباً بالسماعِ و الطربِ
و یقسم الغمر أنّه رجلٌلیس له فی الوجودِ من أربِ
لو کانت الأرضُ کلّها ذهباًأعرضَ عنها إعراضَ مکتئبِ
أسفرَ ذاک الناموسُ مختیلًاعن راغبٍ فی التراثِ مُستلبِ
و کان ذاک الصراخُ یزعجُناشکوی فقیرٍ علی الدنا وصبِ
شیخی بعد الذمِّ الصریحِ لماأبیته جئته علی طلبِ
نسیتَ ما قلته علی ورعٍعنّی لما اکتسبت بالدأبِ
ویلٌ له إن یمتْ بخدمتِهِیمتْ کفوراً و لیس بالعجبِ
ما کان مالُ السلطانِ مکتسباًلمسلم سالمٍ من العطبِ «1»
فکتب النقیبِ قطب الدین الحسین ابن الأقساسی إلی النقیب مجد الدین

المذكور أبياتاَ كالمعتذر عنه و المسلّى له، يقول فى أوّلها:
إنَّ صحابَ النبىّ كلَّهمُغيرَ علىٍّ و آلهِ النُّجبِ
مالوا إلى الملكِ بعد زهدهمُو اضطربوا بعده على الرتبِ
و كلّهم كان زاهداً ورعاًمشجِّعاً فى الكلامِ و الخطبِ
فأخذ عليه مآخذ فيما يرجع إلى ذكر الصحابة و التابعين، و تصدّى له جماعة و عملوا قصائد فى الردّ عليه، و بالغوا فى التشنيع عليه، حتى إنَّ قوماً استفتوا عليه الفقهاء و نسبوه إلى أنَّه طعن فى الصحابة و التابعين و نسبهم إلى قلّة الدين، فأفت اهم الفقهاء بموجب ما صدرت به الفتيا.

---

(1). بعد هذا البيت أربعة عشر بيتاً ضربنا عنها صفحاً. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:27
و قال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة «1» (2/ 45): سألت بعض من أثق به من عقلاء شيوخ أهل الكوفة عمّا ذكره الخطيب أبو بكر فى تاريخه (1/ 138) أنَّ قوماً يقولون: إنَّ هذا القبر الذى تزوره الشيعة إلى جانب الغرىّ هو قبر المغيرة بن شعبة، فقال: غلطوا فى ذلک، قبر المغيرة و قبر زياد بالثويّة من أرض الكوفة، و نحن نعرفهما و ننقل ذلک عن آبائنا و أجدادنا، و أنشدنى قول الشاعر يرثى زياداً، و قد ذكره أبو تمام فى الحماسة:
صلّى الإلهُ على قبرٍ و طهّرهُعند الثويّةِ يسفى فوقَه المورُ «2»
زفّت إليه قريش نعشَ سيّدِهافالحلمُ و الجودُ فيه اليوم مقبورُ
أبا المغيرةِ و الدنيا مفجِّعةٌو إنَّ من غرَّتِ الدنيا لمغرورُ
و سألت قطب الدين نقيب الطالبيّين أبا عبد اللَّه الحسين ابن الأقساسى رضى الله عنه عن ذلک فقال: صدق من أخبرک، نحن و أهلها كافّة نعرف مقابر ثقيف إلى الثويّة، و هى إلى اليوم معروفة، و قبر المغيرة فيها؛ إلّا أنَّها لا تُعرف قد ابتلعها السبخ و زبد الأرض و فورانها فطمست و اختلط بعضها ببعض، ثمّ قال: إن شئت أن تتحقّق أنَّ قبر المغيرة فى مقابر ثقيف فانظر إلى كتاب الأغانى لأبى الفرج علىّ بن الحسين «3»، و المح ما قاله فى ترجمة المغيرة و أنّه مدفون فى مقابر ثقيف، و يكفيک قول أبى الفرج فإنّه الناقد البصير و الطبيب الخبير. فتصفّحت ترجمة المغيرة فى الكتاب المذكور فوجدت الأمر كما قاله النقيب.
توجد ترجمة قطب الدين الأقساسى فى تاريخ ابن كثير «4» (13/ 173)، قد

---

(1). شرح نهج البلاغة: 6/ 123 خطبة 69.
(2). المور: التراب تثيره الريح. (المؤلف)
(3). الأغانى: 16/ 102.

(4). البداية و النهاية: 13/ 202 حوادث سنة 645 ه.

أثنى عليه و قال: أورد له ابن الساعى أشعاراً كثيرة رضى الله عنه.

أفرد العلّامة سيّدنا المرعشى فى مجالس المؤمنين «1» (ص 212) ترجمة باسم عزّ الدين ابن الأقساسى و قال: إنَّه من أشراف الكوفة و نقبائها، كان فاضلًا أديباً، له فى قرض الشعر يدٌ غير قصيرة، روى أنَّ الخليفة المستنصر العبّاسى خرج يوماً إلى زيارة قبر سلمان الفارسى- سلام اللَّه عليه- و معه السيّد المذكور ابن الأقساسى، فقال له الخليفة فى الطريق: إنَّ من الأكاذيب ما يرويه غلاة الشيعة من مجىء علىّ بن أبى طالب عليه السلام من المدينة إلى المدائن لمّا توفّى سلمان، و تغسيله إيّاه و مراجعته فى ليلته إلى المدينة، فأجابه ابن الأقساسى بالبديهة بقوله:

أنكرتَ ليلةَ إذ صارَ الوصىُّ إلىأرضِ المدائن لمّا أن لها طلبا

و غسّل الطهرَ سلماناً و عاد إلىعراصِ يثربَ و الإصباحُ ما وجبا

و قلتَ ذلک من قولِ الغلاةِ و ماذنبُ الغلاة إذا لم يوردوا كذبا

فآصفُ قبلِ ردِّ الطرفِ من سبأبعرشِ بلقيسَ وافى يخرقُ الحجبا

فأنت فى آصفٍ لم تغلُ فيه بلىفى حيدرٍ أنا غالٍ إنَّ ذا عجبا

إن كان أحمدُ خيرَ المرسلين فذاخيرُ الوصيّين أو كلُّ الحديثِ هبا

هذه الأبيات ذكرها العلّامة السماوى فى الطليعة، و نسبها إلى شاعرنا في الغدير السيّد محمد الأقساسى؛ و حسب أنَّه هو صاحب المستنصر، ذاهلًا عن تاريخى ولادة المستنصر و وفاة السيّد صاحب الغديريّة، فإنّ السيّد توفّى كما مرَّ سنة (575)، و الخليفة المستنصر ولد سنة (589) بعد وفاة السيّد بأربع عشرة سنة، و استخلف فيه سنة (624).

و جعل العلّامة السيّد الأمين فى أعيان الشيعة فى الجزء الحادى

---

(1). مجالس المؤمنين: 1/ 507.

و العشرين «1» (ص 233) ترجمة تحت عنوان أبى محمد عزّ الدين الحسن بن حمزة الأقساسى، و ذكر القصّة و الأبيات له و لم يعلم هو من أين نقله، و الحسن بن حمزة يكون عمّ شاعرنا فيتقدّم على المستنصر بأكثر من صاحب الغديريّة.

و ذكر ابن شهرآشوب فى المناقب «2» (1/ 449) هذه الأبيات بتغيير يسير و زيادة، و نسبها إلى أبى الفضل التميمى «3»، و إليک لفظها:

سمعت منّى يسيراً من عجائبِهِو كلُّ أمرِ علىٍّ لم يزلْ عجبا

أدريت فى ليلة سار الوصىُّ إلىأرض المدائن لمّا أن لها طلبا

فألحدَ الطهرَ سلماناً و عاد إلىعراصِ يثربَ و الإصباح ما قربا

كآصفٍ قبلَ ردِّ الطرفِ من سبأبعرشَ بلقِيس وافِى يخرق الحجبا

فكيفَ فی آصفَ لم تغلُ أنت بلی بحيدَرٍ أنا غالٍ أوردُ الكذبا

إن كان أحمدُ خيرَ المرسلين فذاخيرُ الوصيّين أو كلُّ الحديث هبا

و قلتَ ما قلتُ من قولِ الغلاةِ فماذنبُ الغلاة إذا قالوا الذی وجبا

فرواية ابن شهرآشوب هذه الأبيات تثبت عدم كونها من نظم السيّد قطب الدين الأقساسی أيضاً، إذ ابن شهرآشوب توفّی سنة (588) قبل ولادة المستنصر بسنة، و قبل وفاة السيّد القطب بسبع و خمسين سنة، و لعلّها لأبی الفضل التميمی أو لغيره من أسلاف آل الأقساسی الأوّلين، و أنشدها قطب الدين للمستنصر.

لفت نظر:

يبلغنى من وراء حجب البغضاء و الإحن تكذيب هذه المكرمة الباهرة لمولانا

---

(1). أعيان الشيعة: 5/ 59.
(2). مناقب آل أبى طالب: 2/ 338.
(3). أحد شعراء أهل البيت. (المؤلف)

أمير المؤمنين عليه السلام و عزوُها إلى الغلوّ، مستنداً إلى إحالة طيّ هذه المسافة البعيدة فى هذا الوقت اليسير، و لو عقل المسكين أنَّ هاتيک الإحالة على فرضها عاديّة لا عقليّة، و إلّا لما صحَّ حديث المعراج- و لم يكن إلّا جسمانيّا- المتواتر المعدود من ضروريّات الدين، و لا صحّت قصّة آصف بن برخيا المحكيّة فى القرآن الكريم، و لما تمكّن عفريتٌ من الجنّ من أن يأتى بعرش بلقيس قبل أن يقوم سليمان من مقامه، و لم يردّه سليمان و لا الذكر الحكيم، غير أنَّ سليمان أراد ذلک بأسرع منه، و شمول القدرة الإلهيّة على التسيير الحثيث و البطىء شرع سواء، كما أنَّها بالنسبة إلى كليّة الأمور الصعبة و السهلة كذلک، فقد يكرِّم اللَّه الولىّ المقرَّب بإقداره على أشياء لم يقدر عليه من هو دونه، و قد خلق اللَّه الناس أطواراً، فتراهم متفاوتين فى القدرة، فيقوى هذا على ما لا يقوى عليه ذاک، و ليس لقدرة اللَّه سبحانه حدّ محدود.

و من هنا و هناک اختلفت عاديّات الموجودات فى شئونها و أطوارها، فالمسافة التى يطويها الفارس فى أمد محدود غير ما يطويه الراجل، و للسيّارات البخاريّة عدوٌ مُربٍ على الجميع؛ و إنَّک تستصغر ذلک العدو إذا قسته بالطائرات الجويّة لأنَّک تجدها تطوى فى خمس ساعات مثلًا ما تطويه الناس فى خمسة أشهر.

و هذه طيّارة مستكشفة (بريجيه 19)، تحرّكت من باريس فى صباح (24) أبريل سنة (1924) فوصل فى المساء إلى بخارست بعد أن قطع (1250) ميلًا فى (11) ساعة، و فى اليوم التالى أضاف إليها (770) ميلًا أخرى، و لم تمض عليه خمسة أيّام حتى كان قد وصل إلى الهند، و قطع مسافة قدرها (3730) ميلًا؛ و قد وصلت سرعة الطيّارات إلى ما فوق (150) ميلًا فى الساعة الواحدة؛ و تحارب البعض منها فى ارتفاع بلغ (22000) قدم «1».

---

(1). بسائط الطيران: ص 82، 118. (المؤلف)

و من الممكن أن يكشف لنا العلم فى مستقبله ما هو أسرع سيراَ من هاتيک كلّها «1».
إذن فأىّ وازع من أن يكون من عاديّات الولىّ مهما أراد التمكّن من أمثال هذا السير؟ و ما ذلک على اللَّه بعزيز، على أنّا لا نساوى مولانا أمير المؤمنين و من جرى مجراه من أئمّة الهدى عليهم السلام بغيرهم من أفراد الرعيّة، و لا بأحدٍ من أولياء اللَّه المقرّبين و لا بأحد من حملة العلم و المكتشفين، فنجوِّز فيهم صدور المعجز متى اقتضته المصلحة، بل هو من واجب مقامهم.
و إن تعجب فعجبٌ أنَّ فئةً ممّن ران على قلوبهم ما كانوا يعملون تحاول دحض هذه المكرمة فى مولانا أمير المؤمنين، و هم يخضعون لمثلها فى غيره ممّن هو دونه من دون أىّ غمز و نكير.
1- روى الحافظ ابن عساكر فى تاريخه «2» (4/ 33) عن السرّى بن يحيى قال: كان حبيب بن محمد العجمى البصرى يُرى يوم التروية بالبصرة و يوم عرفة بعرفات. 2-
قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه «3» (13/ 94): ذكروا أنَّ الشيخ عبد اللَّه اليونينى المتوفّى (617) كان يحجُّ فى بعض السنين فى الهواء، و قد وقع هذا لطائفة كبيرة من الزهّاد و صالحى العباد، و لم يبلغنا هذا عن أحد من أكابر العلماء، و أوّل من يذكر عنه هذا: حبيب العجمى، و كان من أصحاب الحسن البصرى ثمّ من بعده من الصالحين.

---

(1). و هذا ما حصل بالفعل، فطائرة الكونكورد لنقل المسافرين التى تم اختراعها مؤخراً تضاهى سرعتها سرعة الصوت. فضلًا عن الطائرات الحربية التى تبلغ سرعة قسم منها أضعاف سرعة الصوت.
(2). تاريخ مدينة دمشق: 12/ 56 رقم 1193، و فى مختصر تاريخ دمشق: 6/ 188.
(3). البداية و النهاية: 13/ 110 حوادث سنة 617 ه.

3- كان أحمد بن محمد أبو بكر الغسّانى الصيداوى: المتوفّى (371) ينام بعد ما صلّى العصر إلى ما قبل صلاة المغرب، فجاءه رجلٌ ذات يوم يزوره بعد العصر فغفل، فتحدّث معه و ترک عادة النوم، فلمّا انصرف سأله الخادم عنه فقال: هذا عريف الأبدال يزورنى فى السنة مرّة. قال: فلم أزل أرصده إلى مثل ذلک الوقت حتى جاء الرجل فوقفت حتى فرغ من حديثه ثمّ سأله الشيخ: أين تريد؟ فقال: أزور أبا محمد الضرير فى مغار، قال الخادم: فسألته أن يأخذنى معه فقال: باسم اللَّه، فمضيت معه، فخرجنا حتى صرنا عند قناطر الماء فأذّن المؤذِّن المغرب، قال: ثم أخذ بيدى و قال: قل: باسم اللَّه، قال: فمشينا دون العشر خطىً فإذا نحن عند المغارة- و هى مسير

إلى ما بعد الظهر- قال: فسلّمنا على الشيخ و صلّينا عنده و تحدّثنا عنده، فلمّا ذهب ثلث الليل قال لى: تحبُّ أن تجلس هاهنا أو ترجع إلى بيتک؟ فقلتُ: أرجع. فأخذ بيدى و سمّى بباسم اللَّه و مشينا نحو العشر خطىً، فإذا نحن على باب صيدا، فتكلّم بشىء فانفتح الباب و دخلت، ثمّ عاد الباب. تاريخ ابن عساكر «1» (1/ 443).
4- كان ببغداد رجلٌ من التجّار قال: إنّى صلّيت يوماً الجمعة، و خرجت فرأيت بشراً الحافى يخرج من المسجد مسرعاً، فقلت فى نفسى: أنظر إلى هذا الرجل الموصوف بالزهد لا يستقرُّ فى المسجد، ثمّ إنَّنى اتّبعته فرأيته تقدّم إلى الخباز و اشترى بدرهم خبزاً فقلت: أنظر إلى الرجل يشترى خبزاً، ثمّ اشترى شواءً بدرهم فازددت عليه غيظاً، ثمّ تقدّم إلى الحلوائى فاشترى فالوذجاً، فقلت: و اللَّه لا أتركه حتى يجلس و يأكل، ثمّ إنَّه خرج إلى الصحراء، فقلت: إنّه يريد الخضرة، فما زال يمشى إلى العصر و أنا أمشى خلفه، فدخل قرية، و فى القرية مسجدُ و فيه رجلٌ مريض، فجلس عند رأسه و جعل يلقمه، فقمت لأنظر فى القرية و بقيت ساعة ثمّ رجعت، فقلت للعليل: أين بشر؟ فقال: ذهب إلى بغداد، فقلت: كم بينى و بين

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 5/ 186 رقم 97، و فى مختصر تاريخ دمشق: 3/ 222.

بغداد؟ قال: أربعون فرسخاً، فقلت. إنّا للَّه و إنّا إليه راجعون، أيش عملت فى نفسى؟ و ليس معى ما أكترى و لا أقدر على المشى، فقال لى: اجلس حتى يرجع، فجلست إلى الجمعة القابلة، فجاء بشر فى ذلک الوقت و معه شىء، فأعطاه إلى المريض فأكله، فقال له العليل: يا أبا نصر هذا الرجل صحبک من بغداد و بقى عندى منذ الجمعة فردّه إلى موضعه، فنظر إلىَّ كالمغضب و قال: لِمَ صحبتنى؟ فقلت: أخطأت، فقال: قم فامش، فمشيت معه إلى قرب المغرب، فلمّا قربنا قال: أين محلّتک من بغداد؟ فقلت: فى موضع كذا، قال: اذهب و لا تعد. تاريخ ابن عساكر «1» (3/ 236).
5- قال الشيخ الجليل أبو الحسن علىّ: كنت يوماً جالساً عند باب خلوة خالى الشيخ أحمد الرفاعى المتوفّى (587) رضى الله عنه و ليس فيها غيره، و سمعت عنده حسّا، فنظرت، فإذا عنده رجلٌ ما رأيته قبل، فتحدّثا طويلًا ثمّ خرج الرجل من كوّة فى حائط الخلوة، و مرَّ فى الهواء كالبرق الخاطف، فدخلت على خالى و قلت له: من الرجل؟ فقال: أ وَ رأيته؟ قلت: نعم، قال: هو الرجل الذى يحفظ اللَّه به قطر البحر المحيط، و هو أحد الأربعة الخواصّ، إلّا أنّه هجر منذ ثلاث و هو لا يعلم.
فقلت له: يا سيّدى ما سبب هجره؟ قال: إنّه مقيمٌ بجزيرة فى البحر

المحيط، و منذ ثلاث ليال أمطرت جزيرته حتى سالت أوديتها؛ فخطر فى نفسه: لو كان هذا المطر فى العمران. ثمّ استغفر اللّه تعالى، فهجر بسبب اعتراضه، فقلت له: أعلمته؟ قال: لا، إنّى استحييت منه، فقلت له: لو أذنتَ لى لأعلمته، فقال: أ وَ تفعل ذلک؟ قلت: نعم، فقال: رنّق، فرنّقت «2»، ثمّ سمعت صوتاً: يا علىّ ارفع رأسک، فرفعت رأسى من رنقى فإذا أنا بجزيرة فى البحر المحيط، فتحيّرت فى أمرى و قمت أمشى فيها، فإذا ذلک الرجل، فسلّمت عليه و أخبرته، فقال:

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 10/ 205 رقم 881، و فى مختصر تاريخ دمشق: 5/ 199.

(2). يقال: رنّق النوم فى عينه إذا خالطها.

ناشدتک اللّه إلّا فعلتَ ما أقول لک، قلت: نعم. قال: ضع خرقتى فى عنقى و اسحبنى على وجهى و نادِ علىَّ: هذا جزاء من تعرّض على اللّه سبحانه.

قال: فوضعت الخرقة فى عنقه و هممت بسحبه، و إذا هاتف يقول: يا علىّ دعه، فقد ضجّت عليه ملائكة السماء باكية عليه و سائلةً فيه، و قد رضى اللّه عنه. قال: فأُغمى علىَّ ساعة ثمّ سرّى عنّى، و إذا أنا بين يدى خالى فى خلوته، و اللّه ما أدرى كيف ذهبت و لا كيف جئت. مرآة الجنان (3/ 411).

6- حكى الشيخ الصالح غانم بن يعلى التكريتى، قال: سافرت مرّة من اليمن فى البحر المالح، فلمّا توسّطنا بحر الهند و غلب علينا الريح، أخذتنا الأمواج من كلّ جانب، و انكسرت بنا السفينة فنجوت على لوح منها، فألقانى إلى جزيرة فطُفت فيها فلم أر فيها أحداً، و إذا هى كثيرة الخيرات، رأيت فيها مسجداً فدخلته، فإذا فيه أربعة نفر فسلّمت عليهم، فردّوا علىَّ السلام، و سألونى عن قصّتى فأخبرتهم، و جلست عندهم بقيّة يومى ذلک، فرأيت من توجّههم و حسن إقبالهم على اللّه تعالى أمراً عظيما، فلمّا كان وقت العشاء دخل الشيخ حيوة الحرّانى، فقاموا يبادرون إلى السلام عليه، فتقدّم و صلّى بهم العشاء، ثم استرسلوا فى الصلاة إلى طلوع الفجر، فسمعت الشيخ حيوة يناجى و يقول: إلهى لا أجد لى فى سواک مطمعاً ... إلى آخر الدعاء.

ثمّ قال: بكى بكاءً شديداً، و رأيت الأنوار قد حفّت بهم، و أضاء ذلک المكان كإضاءة القمر ليلة البدر، ثمّ خرج الشيخ حيوة من المسجد و هو يقول:

سيرُ المحبِّ إلى المحبوبِ إعجالُو القلبُ فيه من الأحوالِ بلبالُ

أطوى المحانة من قفر على قدمٍإليک يدفعنى سهلٌ و أجبالُ

فقال لى أولئک النفر: اتبع الشيخ، فتبعته، و كانت الأرض برّها و بحرها

و سهلها و جبلها يطوى تحت أقدامنا طيّا، كنت أسمعِه كلّما خطا خطوة

يقول: يا ربّ حيوة كن لحيوة؛ و إذا نحن بحرّان فى أسرع وقت، فوافينا الناس يصلّون بها صلاة الصبح. مرآة الجنان (3/ 421).

7- ذكر محمد بن علىّ الحبّاک- خادم الشيخ جلال الدين السيوطى المتوفّى (911)-: أنَّ الشيخ قال له يوماً وقت القيلولة- و هو عند زاوية الشيخ عبد اللَّه الجيوشى- بمصر بالقرافة: أ تريد أن تصلّى العصر بمكّة بشرط أن تكتم ذلک علىَّ حتى أموت؟ قال: فقلت: نعم. قال: فأخذ بيدى و قال: غمِّض عينيک فغمضتها، فرحل بى نحو سبع و عشرين خطوة، ثمّ قال لى: افتح عينيک. فإذا نحن بباب المعلّاة، فزرنا أُمّنا خديجة، و الفضل بن عياض، و سفيان بن عيينة، و غيرهم و دخلت الحرم فطفنا، و شربنا من ماء زمزم، و جلسنا خلف المقام حتى صلّينا العصر، و طفنا و شربنا من ماء زمزم، ثمّ قال لى: يا فلان ليس العجب من طىّ الأرض لنا، و إنّما العجب من كون أحد من أهل مصر المجاورين لم يعرفنا.

ثمّ قال لى: إن شئت تمضى معى و إن شئت تقيم حتى يأتى الحاجّ. قال: فقلت: أذهب مع سيّدى؛ فمشينا إلى باب المعلّاة، و قال لى: غمِّض عينيک فغمضتها، فهرول بى سبع خطوات ثمّ قال لى: افتح عينيک فإذا نحن بالقرب من الجيوشى، فنزلنا إلى سيّدى عمر بن الفارض. شذرات الذهب «1» (8/ 50).

8- ذكر السخاوى فى طبقاته: إنَّ الشيخ معالى سأل الشيخ سلطان بن محمود البعلبكى، المتوفّى (641) فقال: يا سيّدى كم مرّة رحت إلى مكّة فى ليلة؟ قال: ثلاث عشرة مرّة، قلت: قال الشيخ عبد اللَّه اليونينى: لو أراد أن لا يصلّى فريضة إلّا فى مكّة لفعل. شذرات الذهب «2» (5/ 211).

---

(1). شذرات الذهب: 10/ 77 حوادث سنة 911 ه.

(2). شذرات الذهب: 7/ 365 حوادث سنة 641 ه.

9- ذكر الحافظ ابن الجوزى فى صفة الصفوة «1» (4/ 228) عن سهل بن عبد اللَّه، قال: لقد رأيت رجلًا يقال له مالک بن القاسم جبلىّ، و قد جاء و يده غمرة «2»، فقلت له: إنّک قريب عهد بالأكل؟ فقال لى: أستغفر اللَّه فإنَّنى منذ أسبوع لم آكل، و لكن: أطعمت والدتى و أسرعت لألحق صلاة الفجر، و بينه و بين الموضع الذى جاء منه سبعمائة فرسخ فهل أنت مؤمن بذلک؟ فقلت: نعم. فقال: الحمد للَّه الذى أرانى مؤمناً موقناً.

10- روى ابن الجوزى فى صفة الصفوة «3» (4/ 293) عن موسى بن هارون، قال: رأيت الحسن بن الخليل بن مرّة بعرفات و كلّمته، ثمّ رأيته يطوف بالبيت فقلت: ادع اللَّه لى أن يقبل حجّى. فبكى و دعا لى.

ثمّ أتيت مصر فقلت: إنَّ الحسن كان معنا بمكّة، فقالوا: ما حجَّ العام، و قد كان يبلغنى أنّه يمرّ إلى مكّة فى كلّ ليلة فما كنت أُصدِّق حتى رأيته،

فعاتبنى و قال: شهرتنى ما كنت أحبّ أن تحدّث بها عنّى، فلا تعد بحقّى عليک.

قال الأمينى: فى وسع الباحث أن يؤلِّف من أمثال هذه القصص المبثوثة فى طىّ الكتب و المعاجم تأليفاً حافلًا، و نحن اقتصرنا بالمذكور روماً للاختصار، و يستفاد منها أنَّ الولىّ الذى مُنَّ عليه بطىّ الأرض له أن يأخذ معه من شاء و أراد من أخلّائه و خدمه، فتطوى لصاحبه الأرض أيضاً كرامةً لذلک الولىّ الصالح فضلًا عن نفسه، و هذه كلّها لا يناقش فيها مهما لم يكن الولىُّ الموصوف من العترة الطاهرة، و إلّا فهناک كلُّ الجدال و المناقشة، و كلُّ الهوس و الهياج.

---

(1). صفة الصفوة: 4/ 254 رقم 788.

(2). أى عليها أثر الطعام.

(3). صفة الصفوة: 4/ 322 رقم 840.

ما عشت أراک الدهر عجباً

اشارة

لم یکن هذا النکیر بِدعاً ممّا جاء به القوم فی کثیر من فضائل مولانا أمیر المؤمنین و آله العترة الطاهرة علیهم السلام، فإنّ هناک شنشنة مطّردة فی واحدٍ واحدٍ منها بالتهکّم تارةً، و بالتفنید أُخری، و بالوقیعة فی السند طوراً، و بالاستبعاد المجرّد آونة، و بالمناقشة فی الدلالة مرّة، ففی کلّ یوم یطرق سمعک هتاف معتوه، أو عقیرة متعصّب، أو ضوضاء من حانق، أو لغطٌ من مُعربد، و هم یحسبون أنَّهم یحسنون صُنعاً، مع أنَّ القوم یثبتون أمثال هاتیک الفضائل لغیر رجالات أهل البیت علیهم السلام، من غیر أن یضطرب لهم بال، أو تغلی علیها مراجل الأحقاد، أو تمدَّ إلیها ید الجرح و التعدیل، أو تتبعها کلمة الغمز بالرمی بالغلوّ أو الافتعال، و إلیک نُبَذاً منها:

1- حديث ردّ الشمس

مرّت فى الجزء الثالث (ص 126- 141) طُرَف من أسانيد حديث ردّ الشمس لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام بدعاء النبىّ الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم، و شواهد صحّته و كلمات العلماء فى ذلک و هى أربعون كلمة، فإنَّک تجد هناک طنيناً و همهمة فى صحّة الحديث، و عدم وقوع الواقعة، و عدم إمكانها، و لكن السبكى، و اليافعى، و ابن حجر، و صاحب

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:38

شذرات الذهب و غيرهم ذكروا مثل هذه المأثرة لإسماعيل بن محمد الحضرمى، المتوفّى (676) من دون أىّ غمز و نكير.

قال السبكى فى طبقات الشافعيّين «1» (5/ 51): ممّا حكى من كرامات الحضرمى و استفاض، أنّه قال يوماً لخادمه و هو فى سفر: قل للشمس تقف حتى نصل إلى المنزل. و كان فى مكان بعيد و قد قرب غروبها، فقال لها الخادم: قال لکِ الفقيه إسماعيل: قفى. فوقفت حتى بلغ مكانه، ثمّ قال للخادم: أما تطلق ذلک المحبوس؟ فأمرها الخادم بالغروب فغربت، و أظلم الليل فى الحال.

و قال اليافعى فى مرآة الجنان (4/ 178): من كرامات إسماعيل الحضرمى وقوف الشمس له، حتى بلغ مقصده لمّا أشار إليها بالوقوف فى آخر النهار، و هذه الكرامة ممّا شاع فى بلاد اليمن و كثر فيها الانتشار. و منها: إنَّه نادته سدرةٌ و التمست منه أن يأكل هو و أصحابه من ثمرها، و إليه أشرت بقولى:

هو الحضرمى نجل الولىِّ محمدٍإمام الهدى نجل الإمام الممجَّدِ

و من جاهه أومى إلى الشمس أن قفىفلم تمشِ حتى أنزلوه بمقصدِ

و من بعض قصائد اليافعى أيضاً قوله فى الحضرمى:

هو الحضرمى المشهور من وقفت لهبقول قفى شمسٌ لأبلغ منزلى

و قال ابن العماد فى شذرات الذهب «2» (5/ 362): له- للشيخ إسماعيل الحضرمى- كرامات، قال المطرى: كادت تبلغ التواتر- إلى أن قال- و منها: أنّه قصد بلدة زبيد فكادت الشمس تغرب و هو بعيدٌ عنها فخاف أن تغلق أبوابها، فأشار إلى

---

(1). طبقات الشافعية الكبرى: 8/ 130 رقم 1117.

(2). شذرات الذهب: 7/ 630 حوادث سنة 678 ه.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:39

الشمس فوقفت حتى دخل المدينة، و إليه أشار الإمام اليافعى بقوله:

هو الحضرمى نجل الوَلىّ محمد إلى آخر البيتين المذكورين.

و قال ابن حجر فى الفتاوى الحديثيّة «1» (ص 232): و من كراماته- يعنى الحضرمى-: أنَّه كان داخلًا لزبيد و قد دنت الشمس للغروب فقال لها: لا تغربى حتى ندخلها. فوقفت ساعةً طويلةً، فلمّا دخلها أشار إليها فإذا الدنيا مظلمة، و النجوم ظاهرةُ ظهوراً تامّا.

قال العلّامة السماوى فى العجب اللزومى:

وا عجباً من فرقةٍ قد غلتْمن دَغَلٍ فى جوفِها مضرمِ

تنكرُ ردَّ الشمس للمرتضىبأمرِ طه العيلم الخضرمِ

و تدّعى أنْ ردَّها خادمٌلأمرِ إسماعيلِ الحضرمى

و للباحث أن يستنتج من هذه القضيَّة- إن أخبت بها- أنّ إسماعيل الحضرمى أعظم عند اللّه تعالى من النبىّ الأعظم و وصيّه أمير المؤمنين؛ لأنَّ ردّ الشمس لعلىٍّ كان بدعائه تارةً و بدعاء النبى صلى الله عليه و آله و سلم طوراً، و أمّا إسماعيل فقد أمر خادمه أن يأمرها بالوقوف ثمّ أمره بأن يفكَّ قيد إسارها بأمرها بالانصراف، أو أشار هو إليها بالوقوف فوقفت، هذه هى العظمة و الزلفة إن صحّت الأحلام، لكن العقلاء يدرون و رواة القصّة أيضاً يعلمون بأنّها متى صيغت، و مهما لُفِّقت،و لما ذا نُسِجت.

(يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ) «2»

---

(1). الفتاوى الحديثيّة: ص 316.

(2). التوبة: 32.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:40

2- صلاة ألف ركعة

اشارة

قد تضافر النقل بأنّ كُلّا من مولانا أمير المؤمنين، و الإمام السبط الشهيد الحسين، و ولده الطاهر علىٍّ زين العابدين كان يصلّى فى اليوم و الليلة ألف ركعة «1»، و لم تزل العقائد متطامنةً على ذلک، و العلماء متسالمين عليه، حتى جاء ابن تيميّة بهوسه و هياجه، فحسب تارةً كراهة هذا العمل البارّ، و أنَّه ليس بفضيلة، و أنَّ القول بأنّها فضيلة يدلّ على جهل قائله؛ لأنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم كان لا يزيد فى الليل على ثلاث عشرة ركعة، و فى النهار على عدّة ركعات معيّنة، و أنَّه صلى الله عليه و آله و سلم كان لا يقوم تمام الليل، كما كان لا يصوم كلّ يوم، فقال: فالمداومة على قيام جميع الليل ليس بمستحبّ بل مكروهٌ، و ليس من سنّة النبىّ الثابتة عنه صلى الله عليه و آله و سلم، و هكذا مداومة صيام النهار.
و زعم تارةً أنَّه خارج عن نطاق الإمكان، فقال: و علىٌّ رضى الله عنه أعلم بسنّته صلى الله عليه و آله و سلم و أتبع لهديه، و أبعد من أن يخالف هذه المخالفة، لو كان ذلک ممكناً فكيف و صلاة ألف ركعة فى اليوم و الليلة مع القيام بسائر الواجبات غير ممكن، فإنّه لا بدَّ من أكل و نوم... إلخ.

---

(1). العقد الفريد: 2/ 309 و 3/ 39 [2/ 258 و 4/ 171]، تاريخ ابن خلّكان: 1/ 350 [3/ 274 رقم 425]، صفة الصفوة لابن الجوزى: 2/ 56 [2/ 100 رقم 165]، طبقات الذهبى: 1/ 71 [1/ 75 رقم 71] نقلًا عن الإمام مالک، تهذيب التهذيب لابن حجر: 7/ 306 [7/ 269] نقلًا عن مالک، طبقات الشعرانى: 1/ 37 [1/ 32 رقم 37]، روض الرياحين لليافعى: ص 55 [ص 116 رقم 71]، مشارق الأنوار للحمزاوى: ص 94 [1/ 201]، إسعاف الراغبين لابن الصبّان فى هامش المشارق: ص 196 [ص 218]، و غيرها. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:41

و يرى آونة أنَّ طبع عمل مثله، مبنىٌّ على المسارعة و الاستعجال، يستدعى أن يكون عريّا عن الخضوع، نقراً كنقر الغراب، فلا يكون فيه كثير جدوى. ثمّ ختم كلامه بقوله: ثمّ إحياء الليل بالتهجّد و قراءة القرآن فى ركعةٍ هو ثابت عن عثمان رضى الله عنه، فتهجّده و تلاوته القرآن أظهر من غيره «1».
الجواب: أمّا حسبان كراهة ذلک العمل و مخالفة السنّة النبويّة و خروجه بذلک عن الفضيلة، فيعرب عن جهله المطبق بشؤون العبادات و فقه السنّة، و تمويهه على الحقائق الراهنة جهلًا أو عناداً، فإنّ صلاة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ثلاث عشرة ركعة، و كذلک صلاة نهاره، إنَّما هى صلاة الليل و الشفع و الوتر و نافلة الصبح و نافلة الصلوات اليومية، كما فُصّل فى غير واحد من الأخبار، و هى النوافل المرتَّبة المعيّنة فى الليل و النهار، لا

ترتبط باستحباب مطلق الصلاة و مطلوبيّة نفسها، و لا تنافى ما
صحَّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم من قوله: «الصلاة خير موضوع، استكثر أو استقل» «2».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «الصلاة خير موضوع، فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر» «3».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «الصلاة خير موضوع، من شاء أقلّ، و من شاء أكثر» «4».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «يا أنس أكثر الصلاة بالليل و النهار تحفظک حفظتک» «5».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم لأنس فى حديث طويل: «إن استطعتَ أن لا تزال تصلّى فإنَ

---

(1). راجع منهاج السنّة: 2/ 119. (المؤلف)
(2). أخرجه الحافظ أبو نعيم فى الحلية: 1/ 166 بستّة طرق. (المؤلف)
(3). أخرجه الطبرانى فى الأوسط [1/ 183 ح 245] كما فى الترغيب و الترهيب: 1/ 109 [1/ 250 ح 9]، و كشف الخفاء: 2/ 30 [ح 1616]. (المؤلف)
(4). مستدرک الحاکم: 2/ 597 [2/ 653 ح 4166]، مجمع الزوائد: 1/ 160، کشف الخفاء للعجلونى: 2/ 30 [ح 1616] و قال: رواه الطبرانى و أحمد و ابن حبّان و الحاکم و صحّحه عن أبى ذرّ. (المؤلف)
(5). تاريخ ابن عساكر: 3/ 142 [9/ 344 رقم 829، و فى مختصر تاريخ دمشق: 5/ 67]. (المؤلف)

الملائكة تصلّى عليک ما دمت مصلّياً» «6».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من أكثر صلاته- أو من كثرت صلاته- بالليل حسن وجهه بالنهار» «7».
و ما روى عن نصر بن علىّ الجهضمى قال: رأيت الحافظ يزيد بن زريع فى النوم فقلت: ما فعل اللَّه لک؟ قال: دخلت الجنّة. قلت، بما ذا؟ قال: بكثرة الصلاة «8».
و صحَّ عن البخارى «9» و مسلم: أنَّه صلى الله عليه و آله و سلم كان يقوم من الليل حتى تنفطر قدماه.
و فى رواية لهما و الترمذى: إن كان النبىّ ليقوم أو ليصلّى حتى ترم قدماه أو ساقاه. و فى رواية عن عائشة: حتى تفطّرت قدماه. و فى رواية عن أبى هريرة: حتى تزلع «10» قدماه. و فى المواهب اللدنيّة «11»: كان يصلّى- بعد كبره- بعض ورده جالساً بعد أن كان يقوم حتى تفطّرت قدماه.
و قد جرت السنّة المطّردة بين العاملين فى النسک و العبادات من الصلاة و

الصوم و الحجّ و قراءة القرآن و غيرها ممّا يقرِّب إلى اللّه زلفى، أن يأتى كلٌّ منهم بما تيسّر له منها غير مقتصر بما أتى به النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، و الناس متفاوتون فى القدر، و اللّه تعالى يقول: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) «12» و (لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها) «13» فترى هذا يصلّى

---

(6). تاريخ ابن عساكر: 3/ 142 [9/ 343 رقم 829، و فى مختصر تاريخ دمشق: 5/ 67]. (المؤلف)

(7). سنن ابن ماجة: 1/ 400 [1/ 422 ح 1333]، تاريخ الخطيب: 1/ 341 [رقم 257] و 7/ 390 [رقم 3924]. (المؤلف) الغدير، العلامة الأمينى ج5 42 2 - صلاة ألف ركعة ..... ص : 40

(8). شذرات الذهب: 1/ 298 [2/ 367 حوادث سنة 182 ه]. (المؤلف)

(9). صحيح البخارى: 1/ 380 ح 1078.

(10). زلعت الكفّ و القدم: تشقّقتا من ظاهر و باطن.

(11). المواهب اللدنيّة: 4/ 181.

(12). التغابن: 16.

(13). البقرة: 286.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:43

كلّ يوم مائة ركعة «1»، و الآخر يصلّى مائتى ركعة مثل القاضى الفقيه أبى يوسف الكوفى المتوفّى (182) «2»، و القاضى أبى عبد اللّه محمد بن سماعة البغدادى المتوفّى (233) «3»، و بشر بن الوليد الكندى المتوفّى (238) «4».

و منهم من كان يصلّى ثلاثمائة ركعة، نظير:

إمام الحنابلة أحمد بن حنبل المتوفّى (241) «5»، و أبى القاسم الجنيد القواريرى المتوفّى (298) «6»، و الحافظ عبد الغنى المقدسى المتوفّى (600) «7».

و منهم من كان يصلّى أربعمائة ركعة، نظراء:

بشر بن المفضّل الرقاشى المتوفّى (187) «8»، و إمام الحنفيّة أبى حنيفة نعمان

---

(1). راجع مناقب أبى حنيفة للقارى فى هامش الجواهر المضيّة: 2/ 523، دول الإسلام: 1/ 94 [ص 108 سنة 193 ه]، تاريخ بغداد: 14/ 6 [رقم 7447]، البداية و النهاية: 10/ 214 [10/ 233 حوادث سنة 193 ه]. (المؤلف)

(2). تذكرة الحفّاظ: 1/ 270 [1/ 292 رقم 273]، شذرات الذهب: 1/ 298 [2/ 367 حوادث سنة 182 ه]. (المؤلف)

(3). تاريخ بغداد: 5/ 343 [رقم 2859]، الجواهر المضيّة: 2/ 58 [3/ 168

رقم 1322]، شذرات الذهب: 2/ 78 [3/ 154 حوادث سنة 233 ه]. (المؤلف)

(4). تاريخ بغداد: 7/ 82 [رقم 3518]، ميزان الاعتدال: 1/ 152 [1/ 326 رقم 1229]. (المؤلف)

(5). البداية و النهاية: 13/ 39 [13/ 47 حوادث سنة 600 ه]، تاريخ مدينة دمشق: 2/ 36 [5/ 300 رقم 136، و فى مختصر تاريخ دمشق: 3/ 248]، الطبقات الكبرى للشعرانى: 1/ 47 [1/ 55 رقم 94]. (المؤلف)

(6). المنتظم: 6/ 106 [13/ 118 رقم 2053]، البداية و النهاية: 11/ 114 [11/ 128 حوادث سنة 298 ه]، و فى صفة الصفوة: 2/ 236 [2/ 417 رقم 296]: أربعمائة ركعة. (المؤلف)

(7). البداية و النهاية: 13/ 39 [13/ 47 حوادث سنة 600 ه]. (المؤلف)

(8). تذكرة الحفّاظ: 1/ 285 [1/ 310 رقم 286]، شذرات الذهب: 1/ 310 [2/ 389 حوادث سنة 186 ه]، تهذيب التهذيب: 1/ 459 [1/ 402]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:44

المتوفّى (150) «1»، و أبى قلابة عبد الملك بن محمد المتوفّى (276) «2»، و ضيغم بن مالك أبى مالك. صفة الصفوة «3» (3/ 270)، و أمّ طلق كانت تصلّى أربعمائة ركعة و تقرأ من القرآن ما شاء اللّه. صفة الصفوة «4» (4/ 24)، و أحمد بن مهلهل الحنبلي المتوفّى (554) «5».

و منهم من كان يصلّى خمسمائة ركعة، أشباه:

بشر بن منصور البصرى المتوفّى (180) «6»، و سمنون بن حمزة المتوفّى (298) «7». تاريخ بغداد (9/ 236)، المنتظم (6/ 108).

و منهم من كان يصلّى ستمائة ركعة، أمثال:

الحارث بن يزيد الحضرمى المتوفّى «8» (130). خلاصة التهذيب (59)، تهذيب التهذيب (2/ 163)، و الحسين بن الفضل الكوفى المتوفّى (282) «9»، و علىّ بن علىّ بن النجاد أبى إسماعيل البصرى. خلاصة التهذيب «10» (234)، و أمّ الصهباء معاذة

---

(1). مناقب أبى حنيفة للخوارزمى: 1/ 247، مناقب الكردرى: 1/ 246. (المؤلف)

(2). المنتظم: 5/ 103 [12/ 277 رقم 1825]، البداية و النهاية: 11/ 57 [11/ 67 حوادث سنة 276 ه]، تهذيب التهذيب: 6/ 420 [6/ 372]. (المؤلف)

(3). صفة الصفوة: 3/ 357 رقم 551.

(4). صفة الصفوة: 4/ 37 رقم 597.

(5). شذرات الذهب: 4/ 170 [6/ 284 حوادث سنة 554 ه]. (المؤلف)

(6). تهذيب التهذيب: 1/ 460 [1/ 403]، شذرات الذهب: 1/ 293 [2/ 357 حوادث سنة 180 ه]. (المؤلف)
(7). المنتظم: 13/ 122 رقم 2057.
(8). خلاصة الخزرجى: 1/ 187 رقم 1172، تهذيب التهذيب: 2/ 142.
(9). مرآة الجنان: 2/ 195، شذرات الذهب: 2/ 178 [3/ 335 حوادث سنة 282 ه]، لسان الميزان: 2/ 308 [2/ 375 رقم 2787]. (المؤلف)
(10). خلاصة الخزرجى: 2/ 254 رقم 5024.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:45
العدويّة. صفة الصفوة «1» (4/ 14).
و منهم من كان يصلّى سبعمائة ركعة، مثيل:
الأسود بن يزيد- زيد- النخعى المتوفّى (75) «2»، و عبد الرحمن بن الأسود المتوفّى (98). طبقات الحفّاظ «3» (1/ 48).
و قد ذكروا فى ترجمة غير واحد من رجال أهل السنّة، و عدّوا من فضائلهم أنّهم كانوا يصلّون فى اليوم و الليلة- أو فى اليوم فقط- ألف ركعة، منهم:
1- مرّة بن شراحيل الهمدانى المتوفّى (76): على ما قيل كان يصلّى كلّ يوم و ليلة ألف ركعة «4». حلية الأولياء (4/ 162)، البداية و النهاية (8/ 70)، صفة الصفوة (3/ 17).
2- عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان: كان يصلّى فى كلّ يوم ألف ركعة. أنساب البلاذرى (5/ 120)، رسائل الجاحظ «5» (ص 98).
3- عمير بن هانئ أبو الوليد الدمشقى التابعى، قال الترمذى: كان يصلّى كلّ يوم ألف ركعة، و يسبِّح مائة ألف تسبيحة. كذا حكاه الشيخ محمد عبد الحىّ الأنصارى الحنفى فى إقامة الحجّة «6» (ص 7)، و فى تهذيب التهذيب «7» (8/ 150): كان

---

(1). صفة الصفوة: 4/ 22 رقم 584.
(2). طرح التثريب: 1/ 34، شذرات الذهب: 1/ 85 [1/ 313 حوادث سنة 75 ه]، و فى دول الإسلام: 1/ 39 [ص 45]: ستمائة ركعة. (المؤلف)
(3). تذكرة الحفّاظ: 1/ 51 رقم 29.
(4). البداية و النهاية: 8/ 76 حوادث سنة 54 ه، صفة الصفوة: 3/ 34 رقم 388.
(5). رسائل الجاحظ: ص 441 الرسائل السياسيّة.
(6). إقامة الحجّة: ص 64.
(7). تهذيب التهذيب: 8/ 134.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:46
يصلّى كلّ يوم ألف سجدة، و يسبّح مائة ألف تسبيحة.
4- علىّ بن عبد اللّه العباسى المتوفّى (117): كان يصلّى كلّ يوم ألف

ركعة، و قيل: فى الليل و النهار «1». كامل المبرّد (2/ 157)، البداية و النهاية (8/ 306)، تهذيب التهذيب (3/ 358)، شذرات الذهب (1/ 148).
5- ميمون بن مهران الرقّى المتوفّى (117): عالم أهل الجزيرة، صلّى سبعة عشر يوماً سبعة عشر ألف ركعة. طبقات الحفّاظ «2» (1/ 93).
6- بلال بن سعد الأشعرى المتوفّى (حدود 120): كان يصلّى فى اليوم و الليلة ألف ركعة «3». خلاصة التهذيب (ص 45)، تاريخ الشام (3/ 315)، البداية و النهاية (9/ 348)، تهذيب التهذيب (1/ 503).
7- عامر بن عبد اللّه الأسدى المدنى: كان قد فرض على نفسه كلّ يوم ألف ركعة «4». حلية الأولياء (2/ 89)، صفة الصفوة (3/ 128)، تاريخ الشام (7/ 169) طبقات الأخيار (1/ 24).
8- مصعب بن ثابت بن عبد اللّه بن الزبير المتوفّى سنة (157): كان يصلّى فى اليوم و الليلة ألف ركعة «5». الترغيب و الترهيب (4/ 227)، صفة الصفوة (2/ 99،

---

(1). الكامل فى اللغة و الأدب: 1/ 497 رقم 42، البداية و النهاية: 9/ 351 حوادث سنة 118 ه، تهذيب التهذيب: 7/ 312، شذرات الذهب: 2/ 71 حوادث سنة 114 ه.
(2). تذكرة الحفّاظ: 1/ 98 رقم 91.
(3). خلاصة الخزرجى: 1/ 140 رقم 866، تاريخ مدينة دمشق: 10/ 484 رقم 985، و فى مختصر تاريخ دمشق: 5/ 268، البداية و النهاية: 9/ 380 حوادث سنة 124 ه، تهذيب التهذيب: 1/ 441.
(4). صفة الصفوة: 3/ 202 رقم 484، تاريخ مدينة دمشق: 26/ 17 رقم 3052، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 277، الطبقات الكبرى: 1/ 28 رقم 26.
(5). الترغيب و الترهيب: 4/ 578، صفة الصفوة: 2/ 176 و 197 رقم 188 و 198، ميزان الاعتدال: 4/ 119 رقم 8558، تهذيب التهذيب: 10/ 144.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:47

111)، ميزان الاعتدال (3/ 172)، تهذيب التهذيب (10/ 159).
9- أبو السائب المخزومى: كان يصلّى فى كل يوم و ليلة ألف ركعة. الأغانى «1» (1/ 109).
10- سليمانان، قال القيسى: كان يصلّى كلّ يوم و ليلة ألف ركعة حتى أقعد من رجليه، فكان يصلّى جالساً ألف ركعة. حلية الأولياء (6/ 195).
11- كهمس بن الحسن أبو عبد اللّه الدعّاء: كان يصلّى فى اليوم و الليلة ألف ركعة حلية الأولياء (6/ 211)، صفة الصفوة «2» (3/ 234).
12- محمد بن حفيف الشيرازى أبو عبد اللّه المتوفّى (371): ربّما كان يصلّى من الغداة إلى العصر ألف ركعة. مفتاح السعادة «3» (2/ 177).

13- أبو حنيفة إمام الحنفيّة: كان يصلّى فى كلّ ليلة ثلاثمائة ركعة، و مرَّ يوماً فى بعض الطرق، فقالت امرأة لامرأة: هذا الرجل يصلّى فى كلّ ليلة خمسمائة ركعة. فسمع الإمام ذلک فجعل يصلّى بعد ذلک فى كل ليلة خمسمائة ركعة، و مرَّ يوماً على جمعٍ من الصبيان قال بعضهم لبعض: هذا يصلّى فى كلِّ ليلة ألف ركعة و لا ينام بالليل. فقال أبو حنيفة: نويت أن أصلّى فى كلِّ ليلة ألف ركعة و أن لا أنام بالليل. إقامة الحجّة للشيخ محمد عبد الحىّ الحنفى «4» (ص 9).
14- رابعة: كانت تصلّى فى اليوم و الليلة ألف ركعة. روض الأخبار المنتخب من ربيع الأبرار (1/ 5).

---

(1). الأغانى: 1/ 269.
(2). صفة الصفوة: 3/ 314 رقم 535.
(3). مفتاح السعادة: 2/ 287.
(4). إقامة الحجّة: ص 80.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:48
و نحن نعرف من أصحابنا اليوم من يأتى بها فى الليل تارة، و فى الليل و النهار أخرى، فى أقلّ من سبع ساعات يصلّيها صلاةً تامّة مع سورة التوحيد بالرغم من حسبان ابن تيميّة استحالتها فى اليوم و الليلة، فإتيان ألف ركعة فى الليل و النهار لا يستوعب كلّ الليل، و لا يحتاج إلى قيام تمامه و لا إلى قيام نصفه، و لا تخالف السنّة، بل هى السنّة النبويّة المعتضدة بعمل العلماء و الأولياء، فمن شاء استكثر، و من شاء استقلّ.
و المداومة على قيام جميع الليل إن لم تكن مستحبّا و كانت من المكروه المخالف للسنّة الثابتة عنه صلى الله عليه و آله و سلم كما زعمه ابن تيميّة، فكيف تعدّ فى طيّات الكتب فضيلة لأعلام قومه، منهم:
1- سعيد بن المسيّب التابعى المتوفّى (93): صلّى الغداة بوضوء العتمة خمسين سنة. صفة الصفوة «1» (2/ 44).
2- الحسن البصرى التابعى المتوفّى (110): صلّى الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة. روضة الناظرين «2».
3- إمام الحنفيّة نعمان: صلّى أربعين سنة صلاة الغداة على طهارة العشاء. و قال ابن المبارک: خمساً و أربعين سنة. مناقب أبى حنيفة للخوارزمى (1/ 236، 240)، مناقب الكردرى (1/ 242).
4- أبو جعفر عبد الرحمن بن الأسود النخعى المتوفّى (98): صلّى الفجر بوضوء العشاء. صفة الصفوة «3» (3/ 53).

---

(1). صفة الصفوة: 2/ 80 رقم 159.
(2). روضة الناظرين: ص 21.

(3). صفة الصفوة: 3/ 95 رقم 415.

5- أبو بكر النيسابورى الرحّال الفقيه: صلّى أربعين سنة صلاة الصبح على طهارة العشاء، قال: إنَّه قام أربعين سنة لم يَنَم الليل، و يتقوّت كلّ يوم بخمس حبّات، يصلّى صلاة الغداة على طهارة العشاء الآخرة «1». تاريخ بغداد (10/ 122)، طبقات الحفّاظ (3/ 38)، شذرات الذهب (2/ 302).

6- محمد بن عبد الرحمن أبو الحارث المتوفّى (159): كان يصلّى اللّيل أجمع. صفة الصفوة «2» (2/ 98).

7- هاشم- صفة الصفوة: هشيم- بن بشير أبو معاوية المتوفّى (183): صلّى عشرين سنة الصبح بوضوء العشاء «3». دول الإسلام (1/ 91)، صفة الصفوة (3/ 6)، البداية و النهاية (1/ 184).

8- أبو غياث منصور بن المعتمر السلمى المتوفّى (132): كان يحيى الليل كلّه فى ركعة لا يسجد فيها و لا يركع. صفة الصفوة «4» (3/ 63).

9- أبو الحسن الأشعرى: مكث عشرين سنة يصلّى الصبح بوضوء العشاء. طبقات الأخيار «5» (2/ 172).

10- أبو الحسين بن بكّار البصرى المتوفّى (199): كان يصلّى الغداة بوضوء العتمة. صفة الصفوة «6» (4/ 240).

---

(1). تذكرة الحفّاظ: 3/ 820 رقم 805، شذرات الذهب: 4/ 129 حوادث سنة 324 ه.

(2). صفة الصفوة: 2/ 175 رقم 187.

(3). دول الإسلام: ص 105، صفة الصفوة: 3/ 16 رقم 376، البداية و النهاية: 10/ 198 حوادث سنة 183 ه.

(4). صفة الصفوة: 3/ 113 رقم 427.

(5). الطبقات الكبرى: 2/ 190 رقم 87.

(6). صفة الصفوة: 4/ 266 رقم 795.

11- الحافظ سليمان بن طرخان التيمى: صلّى أربعين سنة صلاة الصبح و العشاء بوضوء واحد «1». حلية الأولياء (3/ 29)، صفة الصفوة (3/ 218)، طبقات الحفّاظ (1/ 142).

12- أبو خالد يزيد بن هارون الحافظ: صلّى نيّفاً و أربعين سنة صلاة الصبح بوضوء العشاء «2». طبقات الحفّاظ (1/ 292)، صفة الصفوة (3/ 8).

13- عبد الواحد بن زيد: صلّى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة «3». صفة الصفوة (3/ 43) طبقات الأخيار (1/ 40).

على أنَّ ثبوت السنّة عند القوم لا يستلزم فعل النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فحسب؛ بل هى تثبت بفعل أىّ أحد سنَّ سنّة من أفراد الأمّة، فليكن

أمير المؤمنين عليه السلام أوّل من سنَّ صلاة ألف ركعة فى اليوم و الليلة، كما نصَّ الباجى و السيوطى و السكتوارى و غيرهم، على أنَّ أوّل من سنَّ التراويح عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة أربع عشرة «4»، و على أنَّ أوّل من جمع الناس على التراويح عمر «5»، و على أنَّ إقامة النوافل بالجماعات فى شهر رمضان من محدثات عمر رضى الله عنه، و أنَّها بدعة حسنة «6»، و على أنَّ أوّل من جلد فى الخمر ثمانين عمر رضى الله عنه «7». و أمثال ذلك بكثير ممّا سنّه عمر بن الخطاب و صُيِّر بدعة حسنة، و سنّة متّبعة.

---

(1). صفة الصفوة: 3/ 297 رقم 528، تذكرة الحفّاظ: 1/ 151 رقم 145.
(2). تذكرة الحفّاظ: 1/ 318 رقم 298، صفة الصفوة: 3/ 18 رقم 377.
(3). صفة الصفوة: 3/ 324 رقم 537، الطبقات الكبرى: 1/ 46 رقم 85.
(4). محاضرات الأوائل: ص 149 طبع سنة (1311)، ص 98 طبع سنة (1300). (المؤلف)
(5). محاضرات الأوائل: ص 98 طبع سنة (1300) [ص 149]، شرح المواهب للزرقانى: 7/ 149. (المؤلف)
(6). راجع طرح التثريب: 3/ 92. (المؤلف)
(7). محاضرات الأوائل: ص 111 طبع سنة (1300) [ص 169]. (المؤلف)

و كما قال الحافظ أبو نعيم الأصبهانى و الخازن و غيرهما، من أنَّ أوّل من سنَّ لكلّ مسلم قُتل صبراً الصلاة خبيب بن عدىّ الأنصارى. حلية الأولياء (1/ 113)، تفسير الخازن «1» (1/ 141).

و كما قال المؤرِّخون فيما سنَّ معاوية بن أبى سفيان فى الإرث و الدية خلاف سنّة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و الخلفاء الأربعة من بعده صلى الله عليه و آله و سلم، و أنَّه يُسمّى بسنّة الخلفاء لاتِّباعهم أثره بعده و إتِّخاذهم ذلک سنّةً. البداية و النهاية «2» (9/ 232 و 8/ 139).

و كما أُخذت سنّة التبريک فى الأعياد من عمر بن عبد العزيز، كما قاله الحافظ ابن عساكر فى تاريخه «3» (2/ 365).

و هلّا

صحّ عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من قوله: «عليكم بسنّتى و سنّة الخلفاء الراشدين المهديّين» «4»

، أو صحَّ ذلک غير أنّ بينه و بين علىّ أمير المؤمنين حُجزاً و حُدُداً يخصّانه بغيره؟

و لدفع مزعمة ابن تيميّة هذه و من لفَّ لفَّه، ألّف الشيخ محمد عبد الحىّ الحنفى رسالةً أسماها ب: إقامة الحجّة على أنّ الإكثار فى التعبّد ليس ببدعة، و ذكر جماعة من الصحابة و التابعين الذين اجتهدوا فى العبادة و

صرفوا فيها أعمارهم، و الرسالة فيها فوائد جمّة لا يُستهان بها، طبعت بالهند سنة (1311).

قال فى (ص 18): خلاصة المرام فى هذا المقام، و هو الذى أختاره تبعاً للعلماء الكرام: أنّ قيام الليل كلّه، و قراءة القرآن فى يوم و ليلة مرّة أو مرّات، و أداء ألف ركعة

---

(1). تفسير الخازن: 1/ 137.

(2). البداية و النهاية: 9/ 259 حوادث سنة 105 ه و 8/ 148 حوادث سنة 60 ه.

(3). تاريخ مدينة دمشق: 7/ 467 رقم 581، و قال ابن بدران فى تهذيب تاريخ دمشق معلّقاً: و منه- أى من عمر بن عبد العزيز- يؤخذ سنّة التبريک فى الأعياد.

(4). مستدرک الحاکم: 1/ 96 [1/ 175 ح 329]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:52

أو أزيد من ذلک، و نحو ذلک من المجاهدات و الرياضات ليس ببدعة، و ليس بمنهيٍّ عنه فى الشرع، بل هو أمر حسنٌ مرغوب إليه.. إلخ.

و أمّا دعوى عدم الإمكان فمنشؤها تثاقل الطبع و الكسل عن الإكثار من العبادة، فإنّ من لم يتنشّط فى كلّ عمره لأمثال ذلک، البعيد عن عمل العاملين و عادات العبّاد يحسب خروج ذلک عن حيّز الإمكان، لكن من تذوّق حلاوة الطاعة و لذّة العبادة يرى أمثال هذه من العاديّات المطّردة.

يجد الباحث فی طيّات الكتب و المعاجم أعمالًا كبيرةً باهظةً تستوعب من الوقت أكثر من ألف ركعة صلاة، معزوّة إلی أناس عاديّين لم ينكرها عليهم و لا علی رواتها أحدٌ لا ابن تيميّة و لا غيره؛ لأنَّ بواعث الإنكار علی أئمّة أهل البيت عليهم السلام لا توجد هنالک، و إليک نُبَذاً من تلک الأعمال:

1- كان عُويمر بن زيد أبو الدرداء الصحابیّ المتوفّی (32) يسبِّح كلّ يوم مائة ألف تسبيحة. شذرات الذهب «1» (1/ 173).

2- كان أبو هريرة الدوسی الصحابیّ المتوفّی (57، 58، 59) يسبِّح كلّ ليلة اثنی عشر ألف تسبيحة قبل أن ينام، و يستغفر اللَّه و يتوب إليه كلّ يوم اثنی عشر ألف مرة «2». البداية و النهاية (8/ 110، 112)، شذرات الذهب (1/ 173).

3- كان خالد بن معدان المتوفّی (103، 104، 108) يسبِّح فی اليوم أربعين ألف تسبيحة، سوی ما يقرأ من القرآن «3». حلية الأولياء (5/ 210)، خلاصة

---

(1). شذرات الذهب: 2/ 118 حوادث سنة 127 ه.

(2). البداية و النهاية: 8/ 120 حوادث سنة 59 ه، شذرات الذهب: 2/ 119 حوادث سنة 127 ه.

(3). خلاصة الخزرجی: 1/ 284 رقم 1802، دول الإسلام: ص 63.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج5،ص:53

الخزرجی (ص 88)، دول الإسلام (1/ 54).

4- كان عمُير بن هانی المتوفّی (127) يسبِّح كلّ يوم مائة ألف تسبيحة «1». صفة الصفوة (4/ 163)، ميزان الاعتدال (2/ 305)، تهذيب التهذيب (8/ 150)، شذرات الذهب (1/ 173).

5- كان أبو حنيفة إمام الحنفيّة المتوفّی (150) يأتی إلی الجمعة و يصلّی قبل صلاتها عشرين ركعة يختم فيهنّ القرآن. مناقب أبی حنيفة للخوارزمی (1/ 240)، مناقب الكردری (1/ 244).

6- كان يعقوب بن يوسف أبو بكر المطوعی المتوفّی (287) يقرأ كلّ يوم- و فی نسخة: و ليلة- سورة التوحيد إحدی و ثلاثين ألف مرّة، أو: إحدی و أربعين ألف «2»- شكَّ جعفر الراوی عنه- تاريخ بغداد (14/ 289)، البداية و النهاية (11/ 84)، المنتظم (6/ 26).

7- كان الجنيد القواريری المتوفّی (298) وِرْده كلّ يوم ثلاثمائة ركعة، قال ابن الجوزی: أربعمائة ركعة و ثلاثين ألف تسبيحة «3». المنتظم (6/ 106)، صفة الصفوة (2/ 235)، البداية و النهاية (11/ 114)، تاريخ بغداد (7/ 242).

8- كان فقيه الحرم الإمام محمد يقرأ كلّ يوم ستّة آلاف قل هو اللَّه أحد، و

هى من جملة أوراده. طبقات الأخيار «4» (2/ 170).

---

(1). صفة الصفوة: 4/ 219 رقم 752، ميزان الاعتدال: 3/ 297 رقم 6492، تهذيب التهذيب: 8/ 133، شذرات الذهب: 2/ 118 حوادث سنة 127 ه.

(2). البداية و النهاية: 11/ 96 حوادث سنة 287 ه، المنتظم: 12/ 414 رقم 1947.

(3). المنتظم: 13/ 118 رقم 2053، صفة الصفوة: 2/ 416 رقم 296، البداية و النهاية: 11/ 128 حوادث سنة 298 ه.

(4). الطبقات الكبرى للشعرانى: 2/ 189 رقم 87.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:54

9- كان الشيخ أحمد الزواوى المتوفّى (922) يقرأ كلّ يوم و ليلة عشرين ألف تسبيحة، و أربعين ألف صلاة على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم. شذرات الذهب «1».

10- كان محمد بن سليمان الجزولى يقرأ نهاراً أربعة عشر ألف بسملة، و سلكتين من تأليفه دلائل الخيرات فى الصلاة على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم. نيل الابتهاج (ص 317).

11- كان عبد العزيز المقدسى يقول: حاسبت نفسى من يوم بلوغى إلى يومى هذا فإذا زلّاتى لا تجاوز ستّا و ثلاثين زلّة، و لقد استغفرت اللَّه لكلّ زلّة مائة ألف مرة، و صلّيت لكلّ زلّة ألف ركعة، ختمت فى كلّ ركعة منها ختمة. صفة الصفوة «2» (4/ 219).

و أنت تعلم أنَّ ألف ركعة صلاة تكون ثلاثةً و ثمانين ألف كلمة؛ إذ الركعة الأولى من تكبيرة الإحرام إلى السجدة الأخيرة تعدّ كلماتها (69) كلمة، و تكون إذا صلّيتها تسعة آلاف و ستّين ألفاً، و يخرج من الركعة الثانية ألف كلمة عن تكبيرة الإحرام غير الموجودة فيها فتبقى ثمانية و ستون ألفاً، و إذا أضفت إليها كلمات التشهّد على طريقة الشيعة، و السلام بصيغة (السلام عليكم و رحمة اللَّه و بركاته) و هى خمسة عشر ألف كلمة، يكون المجموع ثلاثة و ثمانين ألف كلمة تربو على كلمات القرآن الشريف بخمسة آلاف و سبع و خمسين كلمة، فقس الأعمال المذكورة إلى هذه تجدها تزيد عليها بكثير، لكن الولاء لصاحب الأوراد المذكورة يمكّنه منها، و البغضاء لصاحب الصلاة من العترة الطاهرة تُقعد به عن العمل.

و أمّا ما ختم به ابن تيميّة كلامه من قراءة عثمان القرآن فى ركعة واحدة فهو خارجٌ عن موضوع البحث، غير أنَّه راقه أن يقابل تلك المأثرة بفضيلة لعثمان ذاهلًا عن أنَّ ما أورده على صلاة الأئمّة من الإشكال واردٌ فيها، فهى تخالف السنّة

---

(1). شذرات الذهب: 10/ 152 حوادث سنة 922 ه.
(2). صفة الصفوة: 4/ 245 رقم 773.

على زعمه أوّلًا؛ إذ لم يثبت عن رسول اللَّه قراءة القرآن فى ركعة واحدة، و أنّها خارجةٌ عن نطاق الإمكان ثانياً؛ إذ كلمات القرآن سبعة و سبعون ألف و تسعمائة و أربع و ثلاثون كلمة، و فى قول عطاء بن يسار سبعة و سبعون ألف و أربعمائة و تسع و ثلاثون كلمة «1»، و تلك الركعة الواحدة لا بدّ إمّا أن تقع بين المغرب و العشاء، و إمّا بعد العشاء الآخرة إلى صلاة الصبح، فإتيانها على كل حال فى ركعة غير ممكن الوقوع.

على أنّ الشيخين- البخارى و مسلماً- قد أخرجا عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال لعبد اللَّه بن عمر: «و اقرأ فى سبع و لا تزد على ذلک».

و صحَّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم «من قرأ القرآن فى أقلّ من ثلاث لم يفقه».

ثمّ إنّ عثمان عُدّ ممّن كان يختم فى كلّ أسبوع من الصحابة «2».

و مشكلة الختمة فى كتب القوم جاءت بأذنى عناق «3»، أثقل من شمام «4»، تنتهى إلى شجنةٍ «5» من العَتَه، فذكروا أنَّ منهم من كان يختم القرآن فى ركعة ما بين الظهر و العصر، أو بين المغرب و العشاء، أو فى غيرهما، و عُدّ من أُولئک:

1- عثمان بن عفّان الأموى: كان يختم فى ركعة ليلًا. حلية الأولياء (1/ 57).

2- تميم بن أوس الدارى الصحابى: كان يختم فى ركعةٍ. صفة الصفوة «6» (1/ 310).

---

(1). تفسير القرطبى: 1/ 57 [1/ 47]، الإتقان للسيوطى: 1/ 120 [1/ 197]. (المؤلف)
(2). التذكار للقرطبى: ص 76، إحياء العلوم: 1/ 261 [1/ 246]، خزينة الأسرار: ص 77 [ص 55]. (المؤلف)
(3). مثل يضرب لمن جاء بالكذب الفاحش. و العناق: الداهية، و هو هنا الكذب و الباطل. مجمع الأمثال: 1/ 290 رقم 851.
(4). شمام: جبل له رأسان.
(5). أى شعبة من الضلال و الحمق.
(6). صفة الصفوة: 1/ 738 رقم 115.

3- سعيد بن جبير التابعى المتوفّى (95). حلية الأولياء (4/ 273).

4- منصور بن زاذان المتوفّى (131): كان يختمه مرّة فيما بين الظهر و العصر، و أخرى فيما بين المغرب و العشاء، قال هشام: صلّيت إلى جنب

منصور فقرأ القرآن فيما بين المغرب و العشاء ختمتين، ثمّ قرأ إلى الطواسين قبل أن تقام الصلاة، و كانوا إذ ذاک يؤخِّرون العشاء فى شهر رمضان إلى أن يذهب ربع الليل، و كان يختم فيما بين الظهر و العصر، و فى خلاصة التهذيب: و كان يختم فى الضحى «1». حلية الأولياء (3/ 57)، صفة الصفوة (3/ 4)، طبقات الحفّاظ (1/ 134)، دول الإسلام (1/ 97)، شذرات الذهب (1/ 181).
5- أبو الحجّاج مجاهد المتوفّى (132): ذكره ابن أبى داود كما فى الفتاوى الحديثيّة «2» (ص 44).
6- أبو حنيفة النعمان بن ثابت- إمام المذهب-: كان يحيى الليل بقراءة القرآن ثلاثين سنة فى ركعة. مناقب أبى حنيفة للقارى (ص 494).
7- يحيى بن سعيد القطّان المتوفّى (198). تاريخ بغداد (14/ 141)، شذرات الذهب (1/ 355) «3».
8- الحافظ أبو أحمد محمد بن أحمد العسّال المتوفّى (349). طبقات الحفّاظ «4» (3/ 97).

---

(1). خلاصة الخزرجى: 3/ 57 رقم 7205، صفة الصفوة: 3/ 11 رقم 373، تذكرة الحفّاظ: 1/ 141 رقم 134، دول الإسلام: ص 80، شذرات الذهب: 2/ 134 حوادث سنة 131 ه.
(2). الفتاوى الحديثيّة: ص 58.
(3). شذرات الذهب: 2/ 468 حوادث سنة 198 ه.
(4). تذكرة الحفّاظ: 3/ 887 رقم 854.

9- أبو عبد اللّه محمد بن حفيف الشيرازى المتوفّى (371): كان ربّما يقرأ القرآن كلّه فى ركعة واحدة. مفتاح السعادة «1» (2/ 177).
10- جعفر بن الحسن الدرزيجانى المتوفّى (506): له ختمات كثيرة جداً كلّ ختمة منها فى ركعة واحدة. شذرات الذهب «2» (4/ 16).
و منهم من كان يختم فى كل يوم ختمة، و عُدّ من أُولئک:
1- سعد بن إبراهيم الزهرى المتوفّى (127). دول الإسلام (1/ 66)، و فى خلاصة التهذيب (ص 113): فى كلّ يوم و ليلة «3».
2- أبو بكر بن عيّاش الأسدى الكوفى المتوفّى (193). البداية و النهاية (10/ 224)، تهذيب التهذيب (12/ 36) «4».
3- أبو العبّاس محمد بن شاذل النيسابورى المتوفّى (311). شذرات الذهب «5» (3/ 262).
4- أبو جعفر الكتانى: كان يختمها مع الزوال. حلية الأولياء (10/ 343).
5- أبو العبّاس الآدمى المتوفّى (390): كان يختم فى غير شهر رمضان كلّ يوم ختمة «6». المنتظم (6/ 160)، صفة الصفوة (2/ 251)، شذرات

الذهب (2/ 257).

---
(1). مفتاح السعادة: 2/ 287.
(2). شذرات الذهب: 6/ 26 حوادث سنة 506 ه.
(3). دول الإسلام: ص 78، خلاصة الخزرجى: 1/ 367 رقم 2371.
(4). البداية و النهاية: 10/ 243 حوادث سنة 193 ه، تهذيب التهذيب: 12/ 39.
(5). شذرات الذهب: 4/ 58 حوادث سنة 311 ه.
(6). المنتظم: 13/ 200 رقم 2176، صفوة الصفوة: 2/ 444 رقم 308، شذرات الذهب: 4/ 47 حوادث سنة 309 ه.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:58
6- أحمد بن حنبل- إمام مذهبه- المتوفّى (241). مناقب أحمد لابن الجوزى «1» (ص 287).
7- البخارى- صاحب الصحيح- المتوفّى (256)، تاريخ بغداد (2/ 12).
8- الشافعى إمام الشافعيّة- المتوفّى (204): فى غير شهر رمضان «2». صفة الصفوة (2/ 145)، طبقات الأخيار (1/ 33).
9- محمد بن يوسف أبو عبد اللّه البنّاء المتوفّى (286). المنتظم «3» (6/ 24).
10- محمد بن علىّ الكرخى المتوفّى (343). البداية و النهاية (11/ 228)، المنتظم (6/ 376) «4».
11- أبو بكر بن الحدّاد المصرى الشافعى المتوفّى (344، 345). دول الإسلام (1/ 167)، طبقات الحفّاظ (3/ 108). و فى بعض المصادر: فى اليوم و الليلة «5».
12- الخطيب البغدادى- صاحب التاريخ- المتوفّى (463). تاريخ الشام «6» (1/ 410).
13- أحمد بن أحمد ابن السيبى أبو عبد اللّه القصرى المتوفّى (439). تاريخ بغداد (4/ 4).
14- الحافظ ابن عساكر المتوفّى (571): كان له ذلك فى شهر رمضان. شذرات الذهب «7» (4/ 239).

---
(1). مناقب أحمد: ص 384.
(2). صفوة الصفوة: 2/ 255 رقم 220، الطبقات الكبرى: 1/ 51 رقم 91.
(3). المنتظم: 12/ 410 رقم 1937.
(4). البداية و النهاية: 11/ 259 حوادث سنة 343 ه، المنتظم: 14/ 96 رقم 2548.
(5). دول الإسلام: ص 192، تذكرة الحفّاظ: 3/ 900 رقم 866.

(6). تاريخ مدينة دمشق: 5/ 36 رقم 16، و فى مختصر تاريخ دمشق: 3/ 174.
(7). شذرات الذهب: 6/ 396 حوادث سنة 571 ه.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:59
15- الشيخ أحمد البخارى: له كلّ يوم ختمة و ثلث. طبقات الأخيار «1» (4/ 170) «2».
و منهم من كان يختمه فى الليلة مرّة، و من أُولئك:
1- علىّ بن عبد اللَّه الأزدى التابعى: كان له ذلك فى شهر رمضان. تهذيب التهذيب «3» (7/ 358).
2- قتادة أبو الخطّاب البصرى المتوفّى (117): كان له ذلك فى عشرة شهر رمضان. صفة الصفوة «4» (3/ 182).
3- وكيع بن الجرّاح المتوفّى (197). دول الإسلام (1/ 96)، تاريخ بغداد (13/ 470)، تهذيب التهذيب (11/ 129) «5».
4- البخارى- صاحب الصحيح- المتوفّى (256): كان له ذلك فى شهر رمضان. البداية و النهاية «6» (11/ 26).
5- عطاء بن السائب الثقفى المتوفّى (136). خلاصة التهذيب «7» (ص 225).
6- علىّ بن عيسى الحميرى: كان له ذلك فى كلّ ليلة. طبقات القرّاء (1/ 560).
7- أبو نصر عبد الملك بن أحمد المتوفّى (472). المنتظم «8» (8/ 324).

---
(1). الطبقات الكبرى: 2/ 188 رقم 87.
(2). وقفنا على جمع كثير ممّن كان له كلّ يوم ختمة، و اقتصرنا على ذلك روماً للاختصار. (المؤلف)
(3). تهذيب التهذيب: 7/ 313.
(4). صفة الصفوة: 3/ 259 رقم 513.
(5). دول الإسلام: ص 111، تهذيب التهذيب: 11/ 114.
(6). البداية و النهاية: 11/ 32 حوادث سنة 256 ه.
(7). خلاصة الخزرجى: 2/ 230 رقم 4853.
(8). المنتظم: 16/ 207 رقم 3500.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:60
8- الحافظ أبو عبد الرحمن القرطبى المتوفّى (206): كان يختم كلّ ليلة فى ثلاث عشرة ركعة. طبقات الحفّاظ «1» (2/ 185).
9- الشافعى- إمام الشافعيّة-: كان له ذلك فى غير شهر رمضان. تاريخ بغداد (2/ 63).
10- حسين بن صالح بن حىّ المتوفّى (167). طبقات الأخيار «2» (1/ 50).

11- زبید بن الحارث. حلیة الأولیاء (5/ 18).
12- أبو بكر بن عیّاش: كان یختم القرآن كلّ لیلة، أربعین سنة. تاریخ بغداد (1/ 407).
و منهم من كان یختمه فی كلّ یوم و لیلة مرّة، و عُدّ من أولئک:
1- سعد بن إبراهیم أبو إسحاق المدنی المتوفّی (127). صفة الصفوة «3» (2/ 82).
2- ثابت بن أسلم البنائی المتوفّی (127). حلیة الأولیاء (2/ 321)، طبقات الحفّاظ «4» (1/ 118).
3- جعفر بن المغیرة «5» التابعی. تاریخ الشام (4/ 79).

---

(1). تذكرة الحفّاظ: 2/ 631 رقم 656.
(2). الطبقات الكبری: 1/ 58 رقم 97.
(3). صفه الصفوة: 2/ 146 رقم 181.
(4). تذكرة الحفّاظ: 1/ 125 رقم 110، و فیه كما فی الحلیة: البُنانی، و كذا فی سیر أعلام النبلاء: 5/ 220 و الطبقات الكبری: 7/ 232.
(5). كذا فی تهذیب تاریخ مدینة دمشق: 4/ 82، و فی تاریخ مدینة دمشق: 12/ 182 رقم 1217: عن جعفر بن أبی المغیرة قال: كان حُطیط صوّاماً قوّاماً یختم فی كل یوم و لیلة ختمة، و كذا فی مختصر تاریخ دمشق: 6/ 225.

4- عمر بن الحسین الجمحی. تهذیب التهذیب «1» (7/ 434).
5- أبو محمد عبد الرحمن اللخمی الشافعی المتوفّی (587). شذرات الذهب «2» (4/ 289).
6- أبو الفرج ابن الجوزی المتوفّی (590). البدایة و النهایة «3» (13/ 9).
7- أبو علیّ عبد الرحیم المصری القاضی الفاضل المتوفّی (596). البدایة و النهایة «4» (13/ 24).
8- أبو الحسن المرتضی المتوفّی (634). شذرات الذهب «5» (5/ 168).
9- محمود بن عثمان الحنبلی المتوفّی (609). شذرات الذهب «6» (5/ 29).
10- أُمّ حبّان السلمیّة. صفة الصفوة «7» (4/ 25).
و منهم من كان یختم فی اللیل و النهار ختمتین، مثل:
1- سعید بن جبیر التابعی: ختم ختمتین و نصفاً فی الصلاة فی الكعبة «8». البدایة و النهایة (9/ 98)، صفة الصفوة (3/ 43).
2- منصور بن زاذان المتوفّی (131): كان یختم فی اللیل و النهار مرّتین كما مرَّ.

---

(1). تهذيب التهذيب: 7/ 380 رقم 710.
(2). شذرات الذهب: 6/ 474 حوادث سنة 587 ه.
(3). البداية و النهاية: 13/ 13 حوادث سنة 590 ه.
(4). البداية و النهاية: ص 31 حوادث سنة 596 ه.
(5). شذرات الذهب: 7/ 295 حوادث سنة 634 ه.
(6). شذرات الذهب: ص 72 حوادث سنة 609 ه.
(7). صفة الصفوة: 4/ 38 رقم 599.
(8). البداية و النهاية: 9/ 116 حوادث سنة 94 ه، صفة الصفوة: 3/ 79 رقم 411.

صفة الصفوة «1» (3/ 4)، و قال القسطلانى فى إرشاد السارى (3/ 365): كان يختم بين المغرب و العشاء ختمتين و يبلغ فى الختمة الثالثة إلى الطواسين.

3- أبى حنيفة إمام الحنفيّة: كان له ذلك فى شهر رمضان، التذكار (ص 74)، مناقب أبى حنيفة للقارى (ص 493، 494).

4- الشافعى- إمام الشافعيّة-: كان له ذلك فى شهر رمضان، ما منها إلّا فى الصلاة. المواهب اللدنيّة «2»، و فى صفة الصفوة «3» (2/ 145): كان يختم فى رمضان ستّين ختمة سوى ما يقرأه فى الصلاة.

5- الحافظ العراقى: كان يختم فى الجماعة فى شهر رمضان ختمتين. شرح المواهب للزرقانى (7/ 421).

6- أبى عبد اللّه محمد بن عمر القرطبى. الديباج المذهّب «4» (ص 245).

7- السيّد محمد المنير المتوفّى (نيّف و 930). طبقات الأخيار «5» (2/ 118).

8- الشيخ عبد الحليم المنزلاوى: المتوفّى (نيّف و 930). طبقات الأخيار «6» (2/ 121).

و منهم من كان يختم فى الليلة ختمتين:

1- تقىُّ الدين أبو بكر بن محمد البلاطنسى الشافعى الحافظ المتوفّى (936):

---

(1). صفة الصفوة: 3/ 11 رقم 373.
(2). المواهب اللدنيّة: 4/ 201.
(3). صفة الصفوة: 2/ 255 رقم 220.
(4). الديباج المذهّب: 2/ 189.
(5). الطبقات الكبرى: 2/ 131 رقم 15.
(6). الطبقات الكبرى: ص 134 رقم 18.

كان يختم فى شهر رمضان فى كلّ ليلة ختمتين. شذرات الذهب «1» (8/ 213).
2- أحمد بن رضوان بن جالينوس المتوفى (423): ختم فى الليلة ختمتين قبل أن يطلع الفجر. تاريخ بغداد (4/ 261).
و منهم من يختم فى اليوم و الليلة ثلاث ختمات، و عُدّ من أُولئک:
1- کرز بن وبرة الکوفى: کان يختم فى کلّ يوم و ليلة ثلاث ختمات. صفة الصفوة «2» (2/ 123 و 3/ 67)، الإصابة (3/ 321).
2- زهير بن محمد بن قُمير الحافظ البغدادى المتوفّى (258): كان له ذلک فى شهر رمضان. تاريخ بغداد (8/ 485)، المنتظم «3» (5/ 4).
3- أبو العبّاس بن عطاء الآدمى المتوفّى (309): كان له ذلک فى شهر رمضان «4». تاريخ بغداد (5/ 27)، المنتظم (6/ 160)، البداية و النهاية (11/ 144).
4- سليم بن عنز التجيبى القاضى المصرى، قال العينى فى عمدة القارى «5» (9/ 349): كان يختم القرآن فى ليلة ثلاث مرّات، و ذکر ذلک أبو عبيد. و قال ابن كثير فى تاريخه «6» (9/ 118): كان يختم القرآن فى كلّ ليلة ثلاث ختمات فى الصلاة و غيرها.
5- عبد الرحمن بن هبة اللَّه اليمانى المتوفّى (821): قرأ فى الشتاء فى يوم ثلاث ختمات و ثلث ختمة. شذرات الذهب «7» (7/ 151).

---

(1). شذرات الذهب: 10/ 298 حوادث سنة 936 ه.
(2). صفة الصفوة: 2/ 217 رقم 212 و 3/ 120 رقم 435.
(3). المنتظم: 12/ 131 رقم 1596.
(4). المنتظم: 13/ 201 رقم 2176، البداية و النهاية: 11/ 164 حوادث سنة 309 ه.
(5). عمدة القارى: 20/ 60 ح 75.
(6). البداية و النهاية: 9/ 138 حوادث سنة 95 ه.
(7). شذرات الذهب: 9/ 221 حوادث سنة 821 ه.

و منهم من كان يختم فى اليوم أربع ختمات، و من أُولئک:
1- أبو قبيصة محمد بن عبد الرحمن الضبّى المتوفّى (282)، قال: قرأت فى اليوم أربع ختمات و بلغت فى الخامسة إلى سورة البراءة و أذّن المؤذِّن العصر. تاريخ بغداد (2/ 315)، المنتظم «1» (7/ 156).
2- علىّ بن الأزهر أبو الحسن اللاحمى البغدادى المقرئ المتوفّى (707): قرأ فى يوم واحد بمحضر جماعة من القرّاء أخذت خطوطهم بتلاوته أربع ختمات إلّا سُبعاً. طبقات القرّاء (1/ 526).
و منهم من ختِم بين المغرب و العشاء خمس ختمات. قال الشعراوِى «2»:

دخل سيّدى أبو العبّاس المصرى الحريثى المتوفّى (945) يوماَ، فجلس عندى بعد المغرب إلى أن دخل وقت العشاء، فقرأ خمس ختمات و أنا أسمع، فذكرت ذلک لسيّدى علىّ المرصفى، المتوفّى (930) فقال: يا ولدى، أنا قرأت مرّة حال سلوكى ثلاثمائة و ستّين ختمة فى اليوم و الليلة، كلّ درجة ختمة. شذرات الذهب «3» (8/ 75).
و منهم من كان يختم فى اليوم و الليلة ثمانىَ ختمات أو أكثر، منهم:
1- السيّد ابن الكاتب، قال النووى: إنَّ بعضهم كان يقرأ أربع ختمات بالليل و أربعاً فى النهار، و منهم السيّد ابن الكاتب الصوفى رضى الله عنه «4»، و عدّه من أُولئک صاحب خزينة الأسرار «5» (ص 78) و قال: كان يختم بالنهار أربعاً و بالليل أربعاً، و يمكن حمله

____
(1). المنتظم: 12/ 352 رقم 1890.
(2). الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعراوى الشافعى الإمام الفقيه المحدِّث الأُصولى المتوفّى (973). (المؤلف)
(3). شذرات الذهب: 10/ 243 حوادث سنة 930 ه.
(4). إرشاد السارى: 7/ 199 و 8/ 396 [7/ 414 ح 3417 و 10/ 412 ح 4713]، الفتاوى الحديثيّة: ص 43 [ص 58]. (المؤلف)
(5). خزينة الأسرار: ص 55.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:65
على مبادئ طىّ اللسان و بسط الزمان.
و قال صاحب التوضيح: أكثر ما بلغنا قراءةً ثمان ختمات فى اليوم و الليلة، و قال السلمى: سمعت الشيخ أبا عثمان المغربى يقول: إنَّ ابن الكاتب يختم بالنهار أربع ختمات، و بالليل أربع ختمات. قاله العينى فى عمدة القارى «1» (9/ 349).
2- قال الشيخ عبد الحىّ الحنفى فى إقامة الحجّة «2» (ص 7): و منهم: علىّ بن أبى طالب؛ فإنّه كان يختم فى اليوم ثمانىَ ختمات، كما ذكره بعض شرّاح البخارى.
3- بكر بن سهيل الدمياطى المتوفّى (289) قال: هجَّرت- أى بكّرت- يوم الجمعة فقرأت إلى العصر ثمانىَ ختمات. حكاه عنه الذهبى «3» فى ميزان الاعتدال (ج 1) فى ترجمته.
و قال القسطلانى: رأيت أبا الطاهر المقدسى بالقدس سنة (867)، و سمعت عنه إذ ذاک أنَّه كان يقرأ فيهما- فى اليوم و الليلة- أكثر من عشر ختمات؛ بل قال لى شيخ الإسلام البرهان بن أبى شريف- أدام اللَّه النفع بعلومه- عنه: إنَّه كان يقرأ خمس عشرة فى اليوم و الليلة، و هذا بابٌ لا سبيل إلى إدراكه إلّا بالفيض الربّانى.
و قال: و قرأت فى الإرشاد: أنَّ الشيخ نجم الدين الأصبهانى رأى رجلًا من

اليمن بالطواف ختم فى شوط أو فى أسبوع- شكّ- و هذا لا سبيل إلى إدراكه إلّا بالفيض الربّانى و المدد الرحمانى. إرشاد السارى «4».

و قال الغزالى فى إحياء العلوم «5» (1/ 319): كان كرز بن وبرة مقيماً بمكّة، فكان

---

(1). عمدة القارى: 20/ 60 ح 75.

(2). إقامة الحجّة: ص 64.

(3). سير أعلام النبلاء: 13/ 425 رقم 210.

(4). إرشاد السارى: 7/ 199 و 8/ 369 [7/ 414 ح 3417، 10/ 412 ح 4713]. (المؤلف)

(5). إحياء علوم الدين: 1/ 308.

يطوف فى كل يوم سبعين أسبوعاً، و فى كلّ ليلةٍ سبعين أسبوعاً، و كان مع ذلك يختم القرآن فى اليوم و الليلة مرّتين «1». فحسب ذلك فكان عشرة فراسخ، و يكون مع كلّ أسبوع ركعتان، فهو مائتان و ثمانون ركعة و ختمتان و عشرة فراسخ.

و قال النازلى فى خزينة الأسرار «2» (ص 78): و قد رُوى عن الشيخ موسى السدرانى من أصحاب الشيخ أبى مدين المغربى أنَّه كان يختم فى الليل و النهار سبعين ألف ختمة، و نقل عنه: أنّه ابتدأ بعد تقبيل الحجر، و ختم فى محاذاة الباب؛ بحيث إنّه سمعه بعض الأصحاب حرفاً حرفاً، كذا ذكره فى الإحياء، و على القارى فى شرح المشكاة «3».

و فى (ص 180) من خزينة الأسرار: إنّ الشيخ أبا مدين المغربى، أحد الثلاثة و رئيس الأوتاد الذى كان يختم القرآن كلّ يوم سبعين ألف ختمة.

و أخرج البخارى فى صحيحه «4» عن أبى هريرة يرفعه قال: قال صلى الله عليه و آله و سلم: خفّف على داود القرآن فكان يأمر بدابته فتسرج فيقرأ القرآن قبل أن تسرج.

و قال القسطلانى فى شرح هذا الحديث «5»: و فيه أنّ البركة قد تقع فى الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير، و قال: قد دلّ هذا الحديث على أنّ اللّه تعالى يطوى الزمان «6» لمن شاء من عباده كما يطوى المكان لهم.

---

(1). مرّ فى صحيفة 39: أنّه كان يختم فى اليوم و الليلة ثلاث ختمات. (المؤلف)

(2). خزينة الأسرار: ص 55.

(3). مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: 4/ 702 ح 2201.

(4). صحيح البخارى: 1/ 101 [3/ 1256 ح 3235] فى كتاب التفسير فى

باب قوله تعالى: (وَ آتَينا دَاودَ زَبُوراً) و 2/ 164 [4/ 1747 ح 4436] فى أحاديث الأنبياء. (المؤلف)
(5). إرشاد السارى: 8/ 396 [10/ 412 ح 4713]. (المؤلف)
(6). كان حقّ المقام أن يقول: يطوى اللسان أو يقول: يبسط الزمان. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:67
قال الأمينى: إن هى إلّا أساطير الأوّلين و خزعبلات السلف كتبتها يد الأوهام الباطلة، و كلّها نصب عينى ابن تيميّة و قومه لم تسمع من أحدهم فيها ركزاً و لم ترَ منهم غميزة، و كان حقّا على هذه السفاسف أن تُكتب فى طامور القصّاصين، أو تُوارى فى مطامير البرارى، أو تُقذف فى طمطام البحار، أسفى على تلكم التآليف الفخمة الضخمة تحتوى مثل هذه الخرافات، أسفى على أولئک الأعلام يخضعون إليها و يرونها جديرة بالذكر، و لو كان يعلم ابن تيميّة أنَّ نظّارة التنقيب تعرب عن هذه الخزايات بعد لأيٍ من عمر الدهر لكان يختار لنفسه السكوت، و كفَّ مدّته عن صلاة أمير المؤمنين و ولده الإمام السبط و السيّد السجّاد عليهم السلام، و ما كان يحوم حومة العار إن عقل صالحه.
(وَ لَوْ أَنَّهُمْ قالُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا وَ اسْمَعْ وَ انْظُرْنا لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَ أَقْوَمَ) «1»

3- المحدَّث فى الإسلام

اشارة

أصفقت الأمّة الإسلاميّة على أنّ فی هذه الأمّة لدة الأمم السابقة أُناساً محدَّثين- على صيغة المفعول-، و قد أخبر بذلک النبیّ الأعظم كما ورد فی الصحاح و المسانيد من طرق الفريقين- العامّة و الخاصّة- و المحدَّث: من تكلّمه الملائكة بلا نبوّة. و لا رؤية صورة، أو يُلهم له و يُلقی فی روعه شیء من العلم على وجه الإلهام و المكاشفة من المبدأ الأعلى، أو يُنكت له فی قلبه من حقائق تخفى على غيره، أو غير ذلک من المعانی التی يمكن أن يراد منه، فوجود من هذا شأنه من رجالات هذه الأمّة مُطبق عليه بين فرق الإسلام، بيد أنّ الخلاف فی تشخيصه، فالشيعة ترى عليّا أمير المؤمنين و أولاده الأئمّة- صلوات اللَّه عليهم- من المحدَّثين، و أهل السنّة يرون منهم عمر بن

---

(1). النساء: 46.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج5،ص:68

الخطاب، و إليک نماذج من نصوص الفريقين:

نصوص أهل السنّة:

أخرج البخارى فى صحيحه فى باب مناقب عمر بن الخطاب «1» (2/ 194)، عن أبى هريرة قال: قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجالٌ يُكلّمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن من أُمّتى منهم أحدٌ فعمر.
قال ابن عبّاس: من نبيٍّ و لا محدَّث.
قال القسطلانى «2»: ليس قوله (فإن يكن) للترديد بل للتأكيد؛ كقولك: إن يكن لى صديقٌ ففلان. إذ المراد اختصاصه بكمال الصداقة لا نفى الأصدقاء، و إذا ثبت أنّ هذا وجد فى غير هذه الأمّة المفضولة، فوجوده فى هذه الأمّة الفاضلة أحرى. و قال فى شرح قول ابن عبّاس (من نبيٍّ و لا محدَّث): قد ثبت قول ابن عبّاس هذا لأبى ذرّ و سقط لغيره، و وصله سفيان بن عيينة فى أواخر جامعه و عبد بن حميد بلفظ: كان ابن عبّاس يقرأ: و ما أرسلنا من قبلک من رسولٍ و لا نبيٍّ و لا محدَّث.
و أخرج البخارى فى صحيحه بعد حديث الغار «3» (2/ 171)، عن أبى هريرة مرفوعاً: أنّه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدَّثون، إن كان فى أُمّتى هذه منهم فإنّه عمر بن الخطّاب.
قال القسطلانى فى شرحه «4» (5/ 431): قال المؤلّف: يجرى على ألسنتهم الصواب من غير نبوّة. و قال الخطابى: يُلقى الشىء فى روعه فكأنّه قد حُدِّث به، يظنُ

---

(1). صحيح البخارى: 3/ 1349 ح 3486.
(2). إرشاد السارى شرح صحيح البخارى: 6/ 99. (المؤلف)
(3). صحيح البخارى: 3/ 1279 ح 3282.
(4). إرشاد السارى: 7/ 482 ح 3469.

فيصيب و يخطر الشىء بباله فيكون، و هى منزلة رفيعة من منازل الأولياء.
و قال فى قوله (إن كان فى أمّتى): قاله صلى الله عليه و آله و سلم على سبيل التوقّع، و كأنّه لم يكن اطّلع «1» على أنّ ذلک كائنٌ و قد وقع، و قصّة يا سارية الجبل «2» مشهورةٌ مع غيرها.
و أخرج مسلم فى صحيحه- فى باب فضائل عمر «3»-: عن عائشة، عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: قد كان فى الأمم قبلكم محدَّثون، فإن يكن فى أُمّتى منهم أحدٌ فإنّ عمر ابن الخطّاب منهم.
قال ابن وهب: تفسير محدَّثون: ملهمون.
و رواه ابن الجوزى فى صفة الصفوة «4» (1/ 104) و قال: حديثٌ متّفقٌ عليه، و أخرجه أبو جعفر الطحاوى فى مشكل الآثار (2/ 257) بطرق شتّى

عن عائشة و أبى هريرة، و أخرج قراءة ابن عبّاس: و ما أرسلنا من قبلک من رسول و لا نبىّ و لا محدَّث. قال: معنى قوله: محدَّثون أى ملهمون، فکان عمر رضى الله عنه ينطق بما کان ينطق ملهماً، ثمّ عدّ من ذلک ما قد رُوى عن أنس بن مالک، قال: قال عمر بن الخطّاب: وافقنى ربّى- أو: وافقتُ ربّى- فى ثلاث، قلت: يا رسول اللَّه، لو اتّخذنا من مقام إبراهيم مصلّى، فنزلت: (وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى) «5» و قلت: يا رسول اللَّه إنّ نساءک يدخل عليهنّ البَرُّ و الفاجر فلو أمرتهنّ أن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب. و اجتمع على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم نساؤه فى الغيرة فقلت: عسى ربّى إن طلّقکنّ أن يُبدِلَه أزواجاً خيراً منکنّ، فنزلت کذلک.

قال الأمينى: إن کان هذا من القول بالإلهام فعلى الإسلام السلام، و ما أجهل القوم بالمناقب، حتى أتوا بالطامّات الکبرى کهذه و عدّوها فضيلة، و عليهم إن عقلوا

____

(1). أُنظر إلى التناقض بين قوله هذا و بين ما مرّ من أنّ (إنّ) للتأکيد لا للترديد. (المؤلف)

(2). سيوافيک فى مناقب عمر: أن قصّة يا سارية الجبل، موضوعة مکذوبة. (المؤلف)

(3). صحيح مسلم: 5/ 16 ح 23 کتاب فضائل الصحابة.

(4). صفة الصفوة: 1/ 277 رقم 3.

(5). البقرة: 125.

صالحهم إنکار مثل هذا القول على عمر، و فيه حطّ لمقام النبوّة، و مسّةٌ على کرامة صاحب الرسالة صلى الله عليه و آله و سلم.

قال النووى فى شرح صحيح مسلم «1»: اختلف تفسير العلماء للمراد ب (محدَّثون)، فقال ابن وهب: ملهمون، و قيل: مصيبون إذا ظنّوا فکأنّهم حُدِّثوا بشىء فظنّوه. و قيل: تکلِّمهم الملائکة، و جاء فى رواية: مکلَّمون. و قال البخارى: يجرى الصواب على ألسنتهم، و فيه إثبات کرامات الأولياء.

و قال الحافظ محبّ الدين الطبرى فى الرياض «2» (1/ 199): و معنى محدَّثون- و اللَّه أعلم- أى يُلهمون الصواب، و يجوز أن يحمل على ظاهره و تحدِّثهم الملائکة لا بوحى و إنّما بما يُطلق عليه اسم حديث، و تلک فضيلةٌ عظيمةٌ.

و قال القرطبى فى تفسيره «3» (12/ 79): قال ابن عطيّة: و جاء عن ابن عبّاس أنّه کان يقرأ: و ما أرسلنا من قبلک من رسولٍ و لا نبيٍّ و لا محدَّث. ذکره مسلمة بن القاسم بن عبد اللَّه، و رواه سفيان، عن عمرو بن دينار، عن ابن عبّاس. قال مسلمة: فوجدنا المحدَّثين معتصمين بالنبوّة- على

قراءة ابن عبّاس- لأنّهم تكلّموا بأمور عالية من أنباء الغيب خطرات، و نطقوا بالحكمة الباطنة، فأصابوا فيما تكلّموا، و عصموا فيما نطقوا كعمر بن الخطّاب فى قصّة سارية «4». و ما تكلّم به من البراهين العالية.

---

(1). شرح صحيح مسلم: 15/ 166.
(2). الرياض النضرة: 2/ 245.
(3). الجامع لأحكام القرآن: 12/ 53.
(4). هو سارية بن زنيم بن عبد اللَّه، و كان من قصّته أنّ عمر رضى اللّه عنه أمّره على جيش و سيّره إلى فارس سنة ثلاث و عشرين، فوقع فى خاطر سيّدنا عمر- و هو يخطب يوم الجمعة- أنّ الجيش المذكور لاقى العدو و هم فى بطن وادٍ و قد همّوا بالهزيمة، و بالقرب منهم جبل، فقال فى أثناء خطبته: يا سارية: الجبل الجبل، و رفع صوته فألقاه اللَّه فى سمع سارية فانحاز بالناس إلى الجبل، و قاتلوا العدو من جانب واحد ففتح اللّه عليهم. كذا فى هامش تفسير القرطبى. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:71
و أخرج الحافظ أبو زرعة حديث أبى هريرة، فى طرح التثريب فى شرح التقريب (1/ 88) بلفظ: لقد كان فيمن كان قبلكم من بنى إسرائيل رجال مكلَّمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن فى أمّتى أحدٌ فعمر.
و أخرجه البغوى فى المصابيح «1» (2/ 270)، و السيوطى فى الجامع الصغير «2». و قال المناوى فى شرح الجامع الصغير (4/ 507):
قال القرطبى: محدَّثون- بفتح الدال- اسم مفعول، جمعُ محدَّث بالفتح أى مُلهَم أو صادق الظنّ، و هو من أُلقى فى نفسه شىءٌ على وجه الإلهام و المكاشفة من الملأ الأعلى أو من يجرى الصواب على لسانه بلا قصد، أو تكلّمه الملائكة بلا نبوّة، أو من إذا رأى رأياً أو ظنّ ظنّا أصاب كأنّه حُدِّث به، و أُلقى فى روعه من عالم الملكوت فيظهر على نحو ما وقع له، و هذه كرامةٌ يكرم اللَّه بها من شاء من صالح عباده، و هذه منزلة جليلة من منازل الأولياء.
فإن يكن من أمّتى منهم أحدٌ فإنّه عمر، كأنّه جعله فى انقطاع قرينه فى ذلک كأنّه نبىّ؛ فلذلک أتى بلفظ (إن) بصورة الترديد، قال القاضى: و نظير هذا التعليق فى الدلالة على التأكيد و الاختصاص قولک: إن كان لى صديقٌ فهو زيد؛ فإنّ قائله لا يريد به الشکّ فى صداقته بل المبالغة فى أنّ الصداقة مختصّة به لا تتخطّاه إلى غيره.
و قال القرطبى: قوله (فإن يكن) دليل على قلّة وقوعه و ندرته، و على أنّه ليس المراد بالمحدَّثين المصيبون فيما يظنّون؛ لأنّه كثيرٌ فى العلماء بل و فى العوام من يقوى حدسه فتصحُّ إصابته فترتفع خصوصيّة الخبر و خصوصيّة عمر، و معنى الخبر قد تحقّق و وجد فى عمر قطعاً و إن كان

النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم لم يجزم بالوقوع، و قد دلّ على وقوعه لعمر أشياء كثيرة كقصّة الجبل يا سارية الجبل، و غيره. و أصحّ ما يدلّ على

---

(1). مصابيح السنّة: 4/ 153 ح 472.
(2). الجامع الصغير: 2/ 251 ح 6097.

ذلک شهادة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم له بذلک حيث قال: إنّ اللَّه جعل الحقّ على لسان عمر و قلبه «1».

قال ابن حجر «2»: و قد كثر هؤلاء المحدَّثون بعد العصر الأوّل، و حكمته زيادة شرف هذه الأمّة بوجود أمثالهم فيها و مضاهاة بنى إسرائيل فى كثرة الأنبياء، فلمّا فات هذه الأمّة المحمديّة كثرة الأنبياء لكون نبيّهم خاتم الأنبياء عُوِّضوا تكثير الملهَمين.

تنبيهٌ:

قال الغزالى «3»: قال بعض العارفين: سألت بعض الأبدال عن مسألة من مشاهد النفس فالتفت إلى شماله و قال: ما تقول رحمک اللَّه؟ ثمّ إلى يمينه كذلک، ثمّ أطرق إلى صدره فقال: ما تقول؟ ثمّ أجاب. فسألته عن التفاته، فقال: لم يكن عندى علمٌ فسألت الملكين فكلٌّ قال: لا أدرى، فسألت قلبى فحدَّثنى بما أجبت، فإذا هو أعلم منهما. قال الغزالى: و كأنّ هذا معنى هذا الحديث. انتهى.

و يجد الباحث فى طىّ كتب التراجم جمعاً ممّن كلَّمتهم الملائكة، منهم: عمران بن الحصين الخزاعى المتوفّى سنة (52)، أخرج أبو عمر فى الاستيعاب «4» (2/ 4 55): إنّه كان يرى الحفظة و كانت تكلّمه حتى اكتوى. و ذكره ابن حجر فى الإصابة (3/ 26).

و قال ابن كثير فى تاريخه «5» (8/ 60): قد كانت الملائكة تسلّم عليه فلمّا اكتوى

---

(1). لم يصدّق الخُبر الخَبر، بل يكذِّبه التاريخ الصحيح و سيرة عمر المحفوظة فى صفحات الكتب و المعاجم. (المؤلف)
(2). فتح البارى: 7/ 40.
(3). إحياء علوم الدين: 3/ 28.
(4). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1208 رقم 1969.
(5). البداية و النهاية: 8/ 66 حوادث سنة 52 ه.

انقطع عنه سلامهم، ثمّ عادوا قبل موته بقليل، فكانوا يسلّمون عليه رضى الله عنه.

و فى شذرات الذهب «1» (1/ 58): إنّه كان يسمع تسليم الملائكة عليه؛

ثمّ اكتوى بالنار فلم يسمعهم عاماً، ثمّ أكرمه اللّه بردّ ذلک.
و ذكر تسليم الملائكة عليه: الحافظ العراقى فى طرح التثريب (1/ 90)، و أبو الحجّاج المزّى فى تهذيب الكمال كما فى تلخيصه «2» (ص 250)، و قال ابن سعد «3» و ابن الجوزى فى صفة الصفوة «4» (1/ 283): كانت الملائكة تصافحه. و ذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب «5» (8/ 126).
و منهم: أبو المعالى الصالح المتوفّى (427)، أخرج الحافظان ابنا الجوزى و كثير: أنّ أبا المعالى أصابته فاقةٌ شديدة فى شهر رمضان، فعزم على الذهاب إلى رجل من ذوى قرابته ليستقرض منه شيئاً، قال: فبينما أنا أريده فنزل طائرٌ فجلس على منكبى و قال: يا أبا المعالى أنا الملک الفلانى، لا تمضِ إليه نحن نأتيک به. قال: فبكر إلىّ الرجل «6». صفة الصفوة (2/ 2 80)، المنتظم (9/ 136)، البداية و النهاية (12/ 163).
و قال أبو سليمان الخطّابى: قال النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: قد كان فى الأمم ناسٌ محدَّثون، فإن يكن فى أمّتى فعمر، و أنا أقول: فإن كان فى هذا العصر أحدٌ كان أبا عثمان المغربى. تاريخ بغداد (9/ 113).
و من هذا القبيل تكلّم الحوراء مع أبى يحيى الناقد، أخرج الخطيب البغدادى

---

(1). شذرات الذهب: 1/ 249 حوادث سنة 52 ه.
(2). أنظر خلاصة الخزرجى: 2/ 300 رقم 5424.
(3). الطبقات الكبرى: 7/ 11.
(4). صفة الصفوة: 1/ 682 رقم 94.
(5). تهذيب التهذيب: 8/ 112.
(6). صفة الصفوة: 2/ 496 رقم 341، المنتظم: 17/ 82 رقم 3734، البداية و النهاية: 12/ 200 حوادث سنة 496 ه.

و ابن الجوزى عن أبى يحيى زكريا بن يحيى الناقد المتوفّى (285)- أحد أثبات المحدَّثين- قال: اشتريت من اللَّه حوراء بأربعة آلاف ختمة، فلمّا كان آخر ختمة، سمعت الخطاب من الحوراء و هى تقول: وفيتَ بعهدک فها أنا التى قد اشتريتنى «1».
هذا ما عند القوم، و أما:

فأخرج ثقة الإسلام الكلينى فى كتابه أصول الكافى «2» (ص 84) تحت عنوان- باب الفرق بين الرسول و النبىّ و المحدَّث- أربعة أحاديث، منها: بإسناده
عن بُريد، عن الإمامين الباقر و الصادق- صلوات اللَّه عليهما- فى قوله عزّ و جلّ فى سورة الحجّ «3» (وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِیٍ) وَ لا مُحَدَّث. قال بُريد: قلت: جُعِلتُ فداک ليست هذه قراءتنا «4» فما الرسول و النبىّ و المحَدَّث؟ قال: «الرسول الذى يظهر له الملک فيكلّمه، و النبىّ هو الذى يرى فى منامه، و ربّما اجتمعت النبوّة و الرسالة لواحد، و المحدَّث الذى يسمع الصوت و لا يرى الصورة». قال: قلت أصلحک اللَّه كيف يعلم أنّ الذى رأى فى النوم حقٌّ و أنّه من الملک؟ قال: «يوفّق لذلک حتى يعرفه، و لقد ختم اللَّه عزّ و جلّ بكتابكم الكتب، و ختم بنبيّكم الأنبياء».
و حديث آخر أيضاً فصّل بهذا البيان بين النبىّ و الرسول و المحدَّث، و حديثان بالتفصيل المذكور غير أنّ فيهما مكان لفظة المحدَّث، الإمام؛ أحدهما
عن زرارة قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول اللَّه عزّ و جلّ: (وَ كانَ رَسُولًا نَبِيًّا) ما الرسول و ما

---

(1). تاريخ بغداد: 8/ 462 [رقم 4577]، المنتظم: 6/ 8 [12/ 386 رقم 1920]، صفة الصفوة: 2/ 234 [2/ 414 رقم 293]، مناقب أحمد لابن الجوزى: ص 510 [ص 679]. (المؤلف)
(2). أصول الكافى: 1/ 177.
(3). آية: 52.
(4). هى قراءة ابن عباس كما مرّ. (المؤلف)

النبىّ؟ قال: «النبىّ الذى يرى فى منامه و يسمع الصوت و لا يعاين المَلک، و الرسول الذى يسمع الصوت و يرى و يعاين الملک»، ثمّ تلا هذه الآية (وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِیٍ) و لا مُحَدَّث.
و الثانى:
عن إسماعيل بن مرار، قال: كتب الحسن بن العبّاس المعروف إلى الرضا عليه السلام: جُعلتُ فداک أخبرنى ما الفرق بين الرسول و النبىّ و الإمام؟ قال: فكتب- أو قال-: «الفرق بين الرسول و النبىّ و الإمام؛ أنّ الرسول الذى ينزل عليه جبرئيل عليه السلام فيراه و يسمع كلامه و ينزل عليه الوحى، و ربّما رأى فى منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام؛ و النبىّ ربّما سمع الكلام و ربّما رأى الشخص و لم يسمع؛ و الإمام هو الذى يسمع الكلام

و لا يرى الشخص».
هذا تمام ما فى هذا الباب من الكافى «1»،
و أخرج فى (ص 135) تحت عنوان- باب أنّ الأئمّة: مُحدَّثون مُفهّمون- خمسة أحاديث منها، عن حمران بن أعين، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ عليّا كان مُحدَّثاً» فخرجتُ إلى أصحابى فقلتُ: جئتكم بعجيبة. فقالوا: و ما هى؟ فقلت: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان علىٌّ مُحدَّثاً، فقالوا: ما صنعت شيئاً ألا سألته من كان يحدِّثه؟ فرجعت إليه فقلت: إنى حدّثت أصحابى بما حدّثتنى فقالوا: ما صنعت شيئاً ألا سألته من كان يحدّثه؟ فقال لى: «يحدِّثه ملَک». قلت: تقول إنّه نبىٌّ؟ قال: فحرّک يده هکذا، «أو کصاحب سليمان، أو کصاحب موسى، أو کذى القرنين، أ وَ ما بلغکم أنّه قال: و فيکم مثله».
و حديث آخر «2» ما ملخّصه: أنّ عليّا- أمير المؤمنين- كان يعرف قاتله و يعرف الأمور العظام التى كان يحدّث بها الناس، بقول اللّه عزّ ذكره: (وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِيٍ) وَ لا مُحَدّث.

---

(1). أصول الكافى: 1/ 176 و 271.
(2). أصول الكافى: ص 270.

و حديثان آخران «1» أحدهما: أنّ أوصياء محمد صلى الله عليه و آله و سلم محدَّثون. و الثانى: الأئمّة علماء صادقونَ مُفهَّمونَ مُحدَّثون. و الحديث الخامس فى معنى المُحدَّث، و أنّه يسمع الصوت و لا يرى الشخص. و ليس فى هذا الباب من كتاب الكافى غير ما ذكرناه.
و روى شيخ الطائفة فى أماليه «2» (ص 260) بإسناده عن أبى عبد اللَّه عليه السلام قال: «كان علىّ عليه السلام محدَّثاً، و كان سلمان محدَّثاً»، قال: قلت: فما آية المحدَّث؟ قال: «يأتيه ملکٌ فينکت فى قلبه کيت کيت».
و بالإسناد عن أبى عبد اللَّه عليه السلام قال: منّا من يُنکت فى قلبه؛ و منّا من يُقذَف فى قلبه، و منّا من يُخاطب.
و بإسناده عن الحرث النصرى قال: قلت لأبى عبد اللَّه عليه السلام: الذى يُسأل عنه الإمام و ليس عنده فيه شىءٌ من أين يعلمه؟ قال: «يُنکَت فى القلب نکتاً، أو يُنقَر فى الأذن نقراً». و قيل لأبى عبد اللَّه عليه السلام: إذا سُئلَ کيف يُجيب؟ قال: «إلهامٌ و سماعٌ و ربّما کانا جميعاً».
و روى الصفّار بإسناده فى بصائر الدرجات «3» عن حمران بن أعين قال: قلتُ لأبى جعفر عليه السلام: أ لستَ حدّثتنى أنّ عليّا کان مُحدَّثاً؟ قال: «بلى». قلتُ: من يحدِّثه؟ قال: «ملَکٌ». قلتُ: فأقول: إنّه نبىٌّ أو رسولٌ؟ قال: «لا. بل مَثَلُه مَثل صاحب سليمان، و مثَل صاحب موسى، و مثَل ذى القرنين، أماِ بلغک أنّ عليّاسُئل عن ذيٍ القرنين، فقالوا: کان نبيّا؟ قال: لا.

بل كان عبداً أحبّ اللّه فأحبّه، و ناصح اللّه فناصحه».

---

(1). 1 (أصول الكافى: 1/ 270.
(2). أمالى الطوسى: ص 407- 408 ح 914- 916.
(3). بصائر الدرجات: ص 365- 366.

و بإسناده عن حمران قال: قلتُ لأبى جعفر عليه السلام ما موضع العلماء؟ قال: «مثل ذى القرنين، و صاحب سليمان، و صاحب داود».

و بالإسناد عن بُريد قال: قلتُ لأبى جعفر و أبى عبد اللَّه عليهما السلام: ما منزلكم؟ بمن تشبَّهون ممّن مضى؟ فقال: «كصاحب موسى، و ذى القرنين، كانا عالمين و لم يكونا نبيّين».

و بالإسناد عن عمّار قال: قلت لأبى عبد اللَّه عليه السلام: ما منزلتهم؟ أنبياءٌ هم؟ قال: «لا. و لكن هم علماء كمنزلة ذى القرنين فى علمه، و كمنزلة صاحب موسى، و كمنزلة صاحب سليمان».

هذه جملةٌ من أخبار الشيعة في الباب و هى كثيرةٌ مبثوثة فى كتبهم «1»، و هذه رءوسها، و مؤدّى هذه الأحاديث هو الرأى العام عند الشيعة سلفاً و خلفاً، و فذلكته:

إنّ فى هذه الأمّة أناساً محدَّثين كما كان فى الأمم الماضية، و أمير المؤمنين و أولاده الأئمّة الطاهرون علماء محدَّثون و ليسوا بأنبياء. و هذا الوصف ليس من خاصّة منصبهم و لا ينحصر بهم، بل كانت الصدّيقة- كريمة النبىّ الأعظم- محدَّثة، و سلمان الفارسى محدَّثاً. نعم؛ كلّ الأئمّة من العترة الطاهرة محدَّثون، و ليس كلُّ محدَّث بإمام، و معنى المحدَّث: هو العالم بالأشياء بإحدى الطرق الثلاث المفصّلة فى الأحاديث المتلوّة. هذا ما عند الشيعة ليس إلّا.

هذا منتهى القول عند الفريقين و نصوصهما فى المحدَّث، و أنت كما ترى لا يوجد أىّ خلاف بينهما، و لم تشذّ الشيعة عن بقيّة المذاهب الإسلاميّة فى هذا الموضوع بشىء من الشذوذ إلّا فى عدم عدّهم عمر بن الخطّاب من المحدَّثين، و ذلک أخذاً بسيرته

---

(1). جمعها العلّامة المجلسى فى بحار الأنوار [26/ 66 باب إنّهم: محدَّثون مفهّمون و 40/ 140 و 142 ح 40 و 41 و 43 و 44]. (المؤلف)

الثابتة فى صفحات التاريخ من ناحية علمه و لسنا فى مقام البحث عنه «1»، فهل من المعقول أن يُعَدّ هذا القول المتسالم عليه فى المحدَّث لأمّةٍ من قائليه فضيلةً رابيةً، و على الأخرى منهم ضلالًا و منقصة؟ لاها اللَّه.

هلمَّ معى نسائل كيذبان الحجاز- عبد اللَّه القصيمى- جرثومة النفاق، و بذرة

الفساد فى المجتمع، كيف يرى في كتابه- الصراع بين الإسلام و الوثنيّة- أنّ الأئمّة من آل البيت عند الشيعة أنبياء، و أنّهم يوحى إليهم، و أنّ الملائكة تأتى إليهم بالوحى، و أنّهم يزعمون لفاطمة و للأئمّة من وُلدها ما يزعمون للأنبياء؟ و يستند فى ذلك كلّه على مكاتبة الحسن بن العبّاس المذكور (ص 47) نقلًا عن الكافي، هلّا يعلم هذا المغفّل أنّ هذه المفتريات و القذائف على أمّة كبيرة، أطلّت آراؤها الصالحة على أرجاء الدنيا، إنْ هى إلّا مآل القول بالمحدَّث الوارد فى الكتاب العزيز، و تكلّم الملائكة مع الأئمّة من آل البيت و أُمّهم فاطمة البتول كما هو مقتضى استدلاله، و أهل الإسلام كلّهم شرعٌ سواء فى ذلک. أ وَ للشيعىّ عندئذٍ أن يقول: إنّ عمر بن الخطّاب و غيره من المحدَّثين- على زعم العامّة- عندهم أنبياء يوحى إليهم، و إنَّ الملائكة تأتى إليهم بالوحى؟ لكن الشيعة علماء حكماء لا يخدشون العواطف بالدجل و التمويه و قول الزور، و لا يُسمع لأحد من حملة روح التشيّع، و النزعة العلويّة الصحيحة، و مقتفى الآداب الجعفريّة أن يتّهم أمّة كبيرة بالطامّات، و حاشاها أن تُشوِّه سمعتها بالأكاذيب و الأفائک، و تقذف الأمم بما هى بريئة منه، أمَا كانت بين يدى الرجل تلكم النصوص الصريحة للشيعة على أنّ الأئمّة علماء و ليسوا بأنبياء؟ أمَا كان صريح تلک الأحاديث بأنّ الأئمّة مَثَلهم كمَثَل صاحب موسى، و صاحب سليمان، و ذى القرنين؟ أمَا كان

فى الكافى- فى الباب الذى قلبه الرجل على الشيعة- قول الإمامين الباقر و الصادق: «لقد ختم اللّه بكتابكم الكتب و ختم بنبيّكم الأنبياء»؟

---

(1). سنوقفک على البحث عنه فى الجزء السادس إن شاء اللّه. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:79

نعم؛ هذه كلّها كانت بمرأى من الرجل غير أنّ الإناء ينضح بما فيه، و وليد الروح الأُمويّة الخبيثة و حامل نزعاتها الباطلة سَدِکٌ «1» بالقحّة و السفالة، و لا ينفکُّ عن الخنا و القذيعة، و من شأن الأموىّ أن يتفعّى «2» و يمين و يأفک، و يهتک ناموس المسلمين، و يسلقهم بألسنة حداد، و يفترى على آل البيت و شيعتهم اقتداءً بسلفه، و جرياً على شنشنته الموروثة، و نحن نورد نصّ كلام الرجل ليكون الباحث على بصيرةٍ من أمره، و يرى جهده البالغ فى تشتيت صفوف الأمّة، و شقِّ عصا المسلمين بالبهت و قول الزور، قال فى الصراع (1/ 1):

الأئمّة يوحى إليهم عند الشيعة،

قال فى الكافى «3»: كتب الحسن بن العبّاس إلى الرضا يقول: ما الفرق بين الرسول و النبىّ و الإمام؟ فقال: «الرسول هو الذى ينزل عليه جبرئيل فيراه، و يسمع كلامه، و ينزل عليه الوحى، و النبىّ ربما يسمع الكلام، و ربّما رأى الشخص و لم يسمع، و الإمام هو الذى يسمع الكلام و لا يرى

الشخص».
و قال: و الأئمّة لم يفعلوا شيئاً و لا يفعلونه إلّا بعهد من اللَّه و أمر منه لا يتجاوزونه. و فى الكتاب نصوصٌ أخرى متعدِدةٌ فى هذا المعنى، فالإئمّة لدى هؤلاء أنبياء يوحى إليهم، و رُسُل أيضاً، لأنَّهم مأمورون بتبليغ ما يوحى إليهم.
و قال فى (2/ 35): قد قدّمنا فى الجزء الأوّل: أنّ القوم يزعمون أنّ أئمّة أهل البيت يوحى إليهم، و أنّ الملائكة تأتيهم بالوحى من اللَّه و من السماء، و تقدّم قولهم: إنّ الأئمّة لا يفعلون شيئاً و لا يقولونه إلّا بوحى من اللَّه، و تقدّم: أنّ الفرق عندهم بين محمد رسول اللَّه و بين الأئمّة من ذرّيته؛ أنّ محمداً كان يرى الملک النازل عليه بالوحى، و أمّا الأئمّة فيسمعون الوحى و صوت الملک و كلامه و لا يرون شخصه، و هذا هو

---

(1). السَّدِک: المولع بالشىء.
(2). تفعّى الرجل: صار كالأفعى فى الشر.
(3). أصول الكافى: 1/ 176.

الفرق لديهم بين النبىّ و الإمام، و بين الرسل و الأئمّة، و هو فرقٌ لا حقيقة له، فالأئمّة من آل البيت عندهم أنبياء و رُسُل بكلّ ما فى كلمة النبىّ و الرسول من معنى؛ لأنَّ النبىّ الرسول هو إنسانٌ أوحى اللَّه إليه رسالة و كُلِّف تبليغها و نشرها، سواءٌ أ كان وحى اللَّه إليه بواسطة الملک أم بلا واسطة، و سواءٌ أرِى شخص تلک الواسطة أم لم يرَه، بل سمع منه و عقل عنه، هذا هو النبىّ الرسول. و رؤية الملک لا دخل له فى حقيقة معنى النبىّ و الرسول بالإجماع، و لهذا يقولون: الرسول هو إنسانٌ أوحى إليه و أمر بالبلاغ، و النبىُّ هو إنسانٌ أوحى إليه و لم يُؤمر بالبلاغ و لم يجعلوا لرؤية الملک دخلًا فى حقيقة النبىّ و حقيقة الرسول، و هذا لا ينازع فيه أحدٌ من الناس، فالشيعة يزعمون لفاطمة و للأئمّة من ولدها ما يزعمون للأنبياء و الرسُل من المعانى و الحقائق، فهم يزعمون أنّهم معصومون، و أنّهم يوحى إليهم، و أنّ الملائكة تنزل عليهم بالرسالات، و أنّ لهم معجزات، أقلّها إحياؤهم الأموات؛ كما يقولون فى أفضل كتبهم. انتهى.
(إِنَّما يَفْتَرِى الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَ أُولئِکَ هُمُ الْكاذِبُونَ) «1»

4- علم أئمّة الشيعة بالغيب

اشارة

شاعت القالة حول علم الأئمّة من آل محمد- صلوات اللّه عليه و عليهم- ممّن أضمر الحنق على الشيعة و أئمّتهم، فعند كلٍّ منهم حوشىٌّ من الكلام، يزخرف الزَّلْح «2» من القول، و يخبط خبط عشواء، و يثبت البرهنة على جهله، كأنَّ الشيعة تفرّدت بهذا الرأى عن المذاهب الإسلاميّة، و ليس فى غيرهم من يقول بذلک فى إمام من أئمّة المذاهب، فاستحقّوا بذلک كلّ سبٍّ و تحاملٍ و وقيعةٍ، فحسبک ما لفّقه القصيمى فى

---

(1). النحل: 105.

(2). الزَّلْح: الباطل.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:81

الصراع من قوله فى صحيفة (ب) تحت عنوان: الأئمّة عند الشيعة يعلمون كلّ شىء، و الأئمّة إذا شاءوا أن يعلموا شيئاً أعلمهم اللّه إيّاه، و هم يعلمون متى يموتون، و لا يموتون إلّا باختيارهم، و هم يعلمون علم ما كان و علم ما يكون و لا يخفى عليهم شىءٌ (ص 125، 126) من الكافى للكلينى. ثمّ قال: و فى الكتاب نصوص أخرى أيضاً فى المعنى، فالأئمّة يُشاركون اللّه فى هذه الصفة صفة علم الغيب، و علم ما كان و ما سيكون، و أنَّه لا يخفى عليهم شىءٌ، و المسلمون كلّهم يعلمون أنّ الأنبياء و المرسلين لم يكونوا يشاركون اللّه فى هذه الصفة، و النصوص فى الكتاب و السنّة و عن الأئمّة، فى أنَّه لا يعلم الغيب إلّا اللّه، متواترةٌ لا يستطاع حصرها فى كتاب.. إلخ.

الجواب: العلم بالغيب- أعنى الوقوف على ما وراء الشهود و العيان- من حديث ما غبر أو ما هو آت، إنَّما هو أمر سائغ ممكن لعامّة البشر، كالعلم بالشهادة يُتصوّر فى كل ما يُنبَّأ الإنسان من عالم غابر، أو عهدٍ قادم لم يَرَه و لم يشهده، مهما أخبره بذلک عالم خبير، أخذاً من مبدأ الغيب و الشهادة، أو علماً بطرق أخرى معقولة، و ليس هناک أىُّ وازع من ذلک، و أمّا المؤمنون خاصّة فأغلب معلوماتهم إنّما هو الغيب من الإيمان باللّه و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر، و جنّته و ناره و لقائه، و الحياة بعد الموت، و البعث و النشور، و نفخ الصور و الحساب، و الحور و القصور و الولدان، و ما يقع فى العرض الأكبر، إلى آخر ما آمن به المؤمن و صدّقه، فهذا غيب كلّه، و أطلق عليه الغيب فى الكتاب العزيز، و بذلک عرّف اللّه المؤمنين فى قوله تعالى: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) «1».

و قوله تعالى: (الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ) «2».

---

(1). البقرة: 3.

(2). الأنبياء: 49.

و قوله: (إِنَّما تُنْذِرُ الَّذِینَ یَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَیْبِ) «1».
و قوله: (إِنَّما تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّکْرَ وَ خَشِیَ الرَّحْمنَ بِالْغَیْبِ) «2».
و قوله: (مَنْ خَشِیَ الرَّحْمنَ بِالْغَیْبِ) «3».
و قوله: (إِنَّ الَّذِینَ یَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَیْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ) «4».
و قوله: (جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِی وَعَدَ الرَّحْمنُ عِبادَهُ بِالْغَیْبِ) «5».
و منصب النبوّة و الرسالة یستدعی لمتولّیه العلم بالغیب من شتّی النواحی مضافاً إلی ما یعلم منه المؤمنون، و إلیه یشیر قوله تعالی: (وَ کُلًّا نَقُصُّ عَلَیْکَ مِنْ أَنْباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَکَ وَ جاءَکَ فِی هذِهِ الْحَقُّ وَ مَوْعِظَةٌ وَ ذِکْری لِلْمُؤْمِنِینَ) «6».
و من هنا قصَّ علی نبیّه القصص، و قال بعد النبأ عن قصّة مریم: (ذلِکَ مِنْ أَنْباءِ الْغَیْبِ نُوحِیهِ إِلَیْکَ) «7».
و قال بعد سرد قصّة نوح: (تِلْکَ مِنْ أَنْباءِ الْغَیْبِ نُوحِیها إِلَیْکَ) «8».
و قال بعد قصّة إخوان یوسف: (ذلِکَ مِنْ أَنْباءِ الْغَیْبِ نُوحِیهِ إِلَیْکَ) «9».
و هذا العلم بالغیب الخاصّ بالرسل دون غیرهم ینصُّ علیه بقوله تعالی:

---

(1). فاطر: 18.
(2). یس: 11.
(3). سورة ق: 33.
(4). الملک: 12.
(5). مریم: 60.
(6). هود: 120.
(7). آل عمران: 44.
(8). هود: 49.
(9). یوسف: 102.

(عالِمُ الْغَیْبِ فَلا یُظْهِرُ عَلی غَیْبِهِ أَحَداً* إِلَّا مَنِ ارْتَضی مِنْ رَسُولٍ) «1»؛ نعم: (وَ لا یُحِیطُونَ بِشَیْ‌ءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِما شاءَ) «2». (وَ ما أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِیلًا) «3».
فالأنبیاء و الأولیاء و المؤمنون کلّهم یعلمون الغیب بنصٍّ من الکتاب العزیز، و لکلٍّ منهم جزءٍ مقسوم؛ غیر أنَّ علم هؤلاء کلّهم- بلغ ما بلغ- محدود لا محالة کمّا و کیفاً، و عارض لیس بذاتیٍّ، و مسبوقٌ بعدمه لیس بأزلیٍّ، و له بدء و نهایة لیس بسرمدیٍّ، و مأخوذٌ من اللّه سبحانه (وَ عِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَیْبِ لا یَعْلَمُها إِلَّا هُوَ) «4».
و النبیّ و وارث علمه فی أمّته «5» ارجاع دارد یحتاجون فی العمل و السیر علی طبق علمهم بالغیب من البلایا، و المنایا، و القضایا، و إعلامهم

الناس بشیءٍ من ذلک، إلی أمر المولی سبحانه و رخصته، و إنَّما العلم، و العمل به، و إعلام الناس بذلک، مراحل ثلاث لا دخل لکلّ مرحلة بالأخری، و لا یستلزم العلم بالشیء وجوب العمل علی طبقه، و لا ضرورة الإعلام به، و لکلٍّ منها جهات مقتضیة و وجوه مانعة لا بدَّ من رعایتها، و لیس کلّ ما یُعلَم یُعمَل به، و لا کلّ ما یُعلَم یُقال.

قال الحافظ الأُصولی الکبیر الإمام أبو إسحاق إبراهیم بن موسی اللخمی الشهیر بالشاطبی المتوفّی (790) فی کتابه القیّم- الموافقات فی أُصول الأحکام «6» (2/ 184):

لو حصلت له مکاشفة بأنَّ هذا المعیّن مغصوب أو نجس، أو أنَّ هذا الشاهد

---

(1). الجن: 26 و 27.

(2). البقرة: 255

(3). الإسراء: 85.

(4). الأنعام: 59.

(5). أجمعت الأُمّة الإسلامیة علی أنّ وارث رسول اللَّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی علمه هو أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب علیه السلام. راجع الجزء الثالث من کتابنا: ص 95- 101. (المؤلف)

(6). الموافقات فی أُصول الأحکام: 2/ 267.

کاذبٌ، أو أنَّ المال لزید، و قد تحصّل- للحاکم- بالحجّة لعمرو، أو ما أشبه ذلک، فلا یصحُّ له العمل علی و فق ذلک ما لم یتعیّن سببٌ ظاهر، فلا یجوز له الانتقال إلی التیمّم، و لا ترک قبول الشاهد و لا الشهادة بالمال لذی یدٍ علی حال، فإنّ الظواهر قد تعیّن فیها بحکم الشریعة أمرٌ آخر، فلا یترکها اعتماداً علی مجرّد المکاشفة أو الفراسة، کما لا یعتمد فیها علی الرؤیا النومیّة، و لو جاز ذلک لجاز نقض الأحکام بها و إن ترتّبت فی الظاهر موجباتها، و هذا غیر صحیح بحال فکذا ما نحن فیه،

و قد جاء فی الصحیح «1»: «إنَّکم تختصمون إلیّ، و لعلّ بعضکم أن یکون ألحن بحجّته من بعض، فأحکم له علی نحو ما أسمع منه ...».

فقیّد الحکم بمقتضی ما یسمع و ترک ما وراء ذلک.

و قد کان کثیر من الأحکام التی تجری علی یدیه یطّلع علی أصلها و ما فیها من حقٍّ و باطلٍ، و لکنَّه- علیه الصلاة و السلام- لم یحکم إلّا علی و فق ما سمع، لا علی و فق ما علم «2»، و هو أصلٌ فی منع الحاکم أن یحکم بعلمه، و قد ذهب مالک فی القول المشهور عنه: إنّ الحاکم إذا شهدت عنده العدول بأمر یعلم خلافه، وجب علیه الحکم بشهادتهم إذا لم یعلم تعمّد الکذب، لأنّه إذا لم یحکم بشهادتهم کان حاکماً بعلمه، هذا مع کون علم الحاکم مستفاداً من العادات التی لا ریبة فیها لا من الخوارق التی تداخلها

أمور، و القائل بصحّة حكم الحاكم بعلمه فذلک بالنسبة إلی العلم المستفاد من العادات لا من الخوارق، و لذلک لم یعتبره رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم و هو الحجّة العظمی- إلی أن قال «3» فی (ص 187)-:
إنّ فتح هذا الباب یؤدّی إلی أن لا یُحفَظ ترتیب الظواهر، فإنَّ من وجب علیه

---

(1). صحیح البخاری: 2/ 952 ح 2534. صحیح مسلم: 3/ 548 ح 4 کتاب الأقضیة.
(2). قال السیّد محمد الخضر الحسین التونسی فی تعلیق الموافقات: لا یقضی- علیه الصلاة و السلام- بمقتضی ما عرفه من طریق الباطن کما حکی القرآن عن الخضر علیه السلام، حتی یکون للأمّة فی أخذه بالظاهر أسوة حسنة- إلی أن قال-: و الحکم بالظاهر، و إن لم یکن مطابقاً للواقع، لیس بخطإ لأنّه حکم بما أمر اللّه. (المؤلف)
(3). الموافقات فی أصول الأحکام: 2/ 271.

القتل بسببٍ ظاهر فالعذر فیه ظاهر واضح، و من طلب قتله بغیر سبب ظاهر بل بمجرّد أمرٍ غیبیّ ربّما شوّش الخواطر و ران علی الظواهر، و قد فُهِمَ من الشرع سدّ هذا الباب جملة؛ ألا تری إلی باب الدعاوی المستند إلی أنَّ البیّنة علی المدّعی و الیمین علی من أنکر، و لم یُستثنَ من ذلک أحدٌ، حتی إنَّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم احتاج إلی البیّنة فی بعض ما أنکر فیه ممّا کان اشتراه، فقال: من یشهد لی؟ حتی شهد له خزیمة بن ثابت فجعلها اللّه شهادتین. فما ظنّک بآحاد الأمّة، فلو ادّعی أکبر الناس علی أصلح الناس لکانت البیّنة علی المدّعی و الیمین علی من أنکر؛ و هذا من ذلک و النمط واحدٌ، فالاعتبارات الغیبیّة مهملة بحسب الأوامر و النواهی الشرعیّة.
و قال «1» فی (ص 189): فصلٌ: إذا تقرّر اعتبار ذلک الشرط، فأین یسوغ العمل علی وفقها؟ فالقول فی ذلک: إنّ الأمور الجائزات أو المطلوبات التی فیها سعة یجوز العمل فیها بمقتضی ما تقدّم، و ذلک علی أوجه:
أحدها: أن یکون فی أمرٍ مباحٍ، کأن یری المکاشف أنَّ فلاناً یقصده فی الوقت الفلانی أو یعرف ما قصد إلیه فی إتیانه من موافقةٍ أو مخالفةٍ، أو یطّلع علی ما فی قلبه من حدیث أو اعتقادِ حقٍّ أو باطلٍ و ما أشبه ذلک، فیعمل علی التهیئة له حسبما قصد إلیه أو یتحفّظ من مجیئه إن کان قصده بشرٍّ، فهذا من الجائز له کما لو رأی رؤیا تقتضی ذلک، لکن لا یُعامله إلّا بما هو مشروع کما تقدّم.
الثانی: أن یکون العمل علیها لفائدةٍ یرجو نجاحها، فإنَّ العاقل لا یدخل علی نفسه ما لعلّه یخاف عاقبته فقد یلحقه بسبب الالتفات إلیها أو غیره، و

الكرامة كما أنَّها خصوصيّة كذلك هى فتنة و اختبار لينظر كيف تعملون، فإن عرضت حاجة أو كان لذلك سبب يقتضيه فلا بأس، و قد كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يخبر بالمغيّبات للحاجة إلى ذلك، و معلوم أنَّه- عليه الصلاة و السلام- لم يخبر بكلّ مغيَّب اطّلع عليه، بل كان

(1). 1 (الموافقات فى أصول الأحكام: 2/ 272.

ذلك فى بعض الأوقات و على مقتضى الحاجات، و قد أخبر- عليه الصلاة و السلام- المصلّين خلفه أنَّه يراهم من وراء ظهره؛ لما لهم فى ذلك من الفائدة المذكورة فى الحديث، و كان يمكن أن يأمرهم و ينهاهم من غير إخبار بذلك، و هكذا سائر كراماته و معجزاته، فعمل أمّته بمثل ذلك فى هذا المكان أولى منه فى الوجه الأوّل، و لكنّه مع ذلك فى حكم الجواز لما تقدّم من خوف العوارض كالعجب و نحوه.

الثالث: أن يكون فيه تحذير أو تبشير ليستعدَّ لكلٍّ عدّته، فهذا أيضاً جائز، كالإخبار عن أمر ينزل إن لم يكن كذا، أو لا يكون إن فعل كذا فيعمل على وفق ذلك.. إلخ.

فهلّا كان من الغيب نبأ ابن نوح، و أنباء قوم هود و عاد و ثمود، و قوم إبراهيم و لوط، و ذكرى ذى القرنين، و نبأ من سلف من الأنبياء و المرسلين؟

و هلّا كان منه ما أسرَّ به النبى صلى الله عليه و آله و سلم إلى بعض أزواجه فأفشته إلى أبيها (فَلَمَّا نَبَّأَها بِهِ قالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هذا قالَ نَبَّأَنِیَ الْعَلِیمُ الْخَبِیرُ) «1»؟

و هلّا كان منه ما أنبأ موسى صاحبه من تأويل ما لم يستطع عليه صبراً «2»؟

و هلّا كان منه ما كان يقول عيسى لأمّته (وَ أُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَ ما تَدَّخِرُونَ فِی بُیُوتِكُمْ) «3»؟

و هلّا كان منه قول عيسى لبنى إسرائيل (یا بَنِی إِسْرائِیلَ إِنِّی رَسُولُ اللَّهِ إِلَیْكُمْ مُصَدِّقاً لِما بَیْنَ یَدَیَّ مِنَ التَّوْراةِ وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ یَأْتِی مِنْ بَعْدِی اسْمُهُ أَحْمَدُ) «4»؟

(1). التحريم: 3.

(2). فى قوله تعالى: (قالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِیعَ مَعِیَ صَبْراً) الآية 67 من سورة الكهف.

(3). آل عمران: 49.

(4). الصف: 6.

و هلّا كان منه ما أوحى اللّه تعالى إلى يوسف (لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هذا وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ) «1»؟
و هلّا كان منه ما أنبأ آدم الملائكة من أسمائهم أمراً من اللَّه (يا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ) «2»؟
و هلّا كانت منه تلكم البشارات الجمّة المحكيّة عن التوراة و الإنجيل و الزبور و صحف الماضين و زبر الأوّلين بنبوّة نبىّ الإسلام و شمائله و تاريخ حياته و ذكر أمّته؟
و هلّا كانت منه تلك الأنباء الصحيحة المرويّة عن الكهنة و الرهابين و الأقسّة حول النبىّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم قبل ولادته؟
ليس هناك أىّ منع و خطر إن علّم اللَّه أحداً ممّن خلق بما شاء و أراد من الغيب المكتوم من علم ما كان أو سيكون، من علم السموات و الأرضين، من علم الأوّلين و الآخرين، من علم الملائكة و المرسلين، كما لم يُرَ أىّ وازع إذا حَبا أحداً بعلم ما شاء من الشهادة و أراه ما خلق كما أرى إبراهيم ملكوت السموات و الأرض، و لا يُتصوّر عندئذٍ قطُّ اشتراک مع المولى سبحانه فى صفته العلم بالغيب، و لا العلم بالشهادة و لو بلغ علم العالم أىّ مرتبة رابية، و شتّان بينهما، إذ القيود الإمكانيّة البشريّة مأخوذة فى العلم البشرىّ دائماً لا محالة، سواءٌ تعلّق بالغيب أو تعلّق بالشهادة، و هى تلازمه و لا تفارقه، كما أنَّ العلم الإلهى بالغيب أو الشهادة تؤخذ فيه قيود الأحديّة الخاصّة بذات الواجب الأحد الأقدس سبحانه و تعالى.
و كذلک الحال فى علم الملائكة، لو أذن اللَّه تعالى لإسرافيل مثلًا، و قد نصب بين عينيه اللوح المحفوظ الذى فيه تبيان كلّ شىء، أن يقرأ ما فيه و يطّلع عليه لم

---

(1). يوسف: 15.
(2). البقرة: 33.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:88

يشارک اللَّه قطُّ فى صفته العلم بالغيب، و لا يلزم منه الشرک.
فلا مقايسة بين العلم الذاتىّ المطلق و بين العرضىّ المحدود، و لا بين ما لا يُكَيَّف بكيف و لا يؤيَّن بأين و بين المحدود المقيّد. و لا بين الأزلىّ الأبدىّ و بين الحادث المؤقّت. و لا بين التأصّلىّ و بين المكتسب من الغير، كما لا يُقاس العلم النبوىُّ بعلم غيره من البشر، لاختلاف طرق علمهما، و تباين الخصوصيّات و القيود المتخذة فى علم كلّ منهما، مع الاشتراک فى إمكان الوجود. بل لا مقايسة بين علم المجتهد و بين علم المقلّد فيما علما من الأحكام الشرعيّة و لو أحاط المقلّد بجميعها، لتباين المبادئ العلميّة فيهما.
فالعلم بالغيب على وجه التأصّل و الإطلاق من دون قيد بكمٍّ و كيفٍ كالعلم بالشهادة على هذا الوجه، إنّما هما من صفات البارى سبحانهِ، و يخِصّان

بذاته لا مطلق العلم بالغيب و الشهادة، و هذا هو المعنىّ نفياً و إثباتاً فى مثل قوله تعالى. (قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ) «1».
و قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ عالِمُ غَيْبِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ) «2».
و قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ عالِمُ غَيْبِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ) «3».
و قوله تعالى: (ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) «4».
و قوله تعالى: (عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ) «5».

---

(1). النمل: 65. الغدير، العلامة الأمينى ج5 88 4 - علم أئمة الشيعة بالغيب ..... ص : 80
(2). فاطر: 38.
(3). الحجرات: 18.
(4). الجمعة: 8.
(5). الحشر: 22.

و قوله تعالى: (ذلِكَ عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) «1».
و قوله تعالى: (عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) «2».
و قوله تعالى حكايةً عن نوح: (وَ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِى خَزائِنُ اللَّهِ وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَ لا أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ) «3».
و قوله تعالى حكايةً: (وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ) «4».
و بهذا التفصيل فى وجوه العلم يُعلم عدم التعارض نفياً و إثباتاً بين أدلّة المسألة كتاباً و سنّة، فكلٌّ من الأدلّة النافية و المثبتة ناظر إلى ناحيةٍ منها، و الموضوع المنفى من علم الغيب فى لسان الأدلّة غير المثبت منه و كذلك بالعكس. و قد يوعز إلى الجهتين فى بعض النصوص الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام مثل
قول الإمام أبى الحسن موسى الكاظمعليه السلام مجيباً يحيى بن عبد اللَّه بن الحسن لمّا قال له: جعلت فداك إنَّهم يزعمون أنّك تعلم الغيب، فقال عليه السلام: «سبحان اللَّه ضع يدک على رأسى فو اللَّه ما بقيت شعرةٌ فيه و لا فى جسدى إلّا قامت». ثمّ قال: «لا و اللَّه ما هى إلّا وراثة عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم» «5».
و كذلک الحال فى بقيّة الصفات الخاصّة بالمولى العزيز سبحانه و تعالى، فإنّها تمتاز عن مضاهاة ما عند غيره تعالى من تلكم الصفات بقيودها المخصّصة، فلو كان عيسى علىِ نبيِّنا و آله و عليه السلام يحيى كلّ الموتى

بإذن اللّه، أو كان خَلق عال ماً بشراً من الطين بإذن ربِّه بدل ذلک الطير الذى أخبر عنه بقوله: (أَنِّى أَخْلُقُ لَکُمْ مِنَ الطِّينِ کَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَکُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ) «6»، لم يکن يشارک المولى سبحانه فى

---

(1). السجدة: 6.
(2). التغابن: 18.
(3). هود: 31.
(4). الأعراف: 188.
(5). أخرجه شيخنا المفيد فى المجلس الثالث من أماليه [ص 83 ح 5]. (المؤلف)
(6). آل عمران: 49.

صفته الإحياء و الخلق، و اللَّه هو الولىّ، و هو محيى الموتى، و هو الخلّاق العليم.

و إنّ الملک المصوِّر فى الأرحام مع تصويره ما شاء اللَّه من الصور، و خلقه سمعها و بصرها و جلدها و لحمها و عظامها «1»، لم يکن يشارک ربّه فى صفته، و اللَّه هو الخالق البارئ المصوِّر، و هو الذى يصوِّر فى الأرحام کيف يشاء.

و الملک المبعوث إلى الجنين الذى يکتب رزقه و أجله و عمله و مصائبه، و ما قدِّر له من خير و شرّ، و شقاوته و سعادته، ثمّ ينفخ فيه الروح «2»، لا يشارک ربّه، و اللَّه هو الذى لم يکن له شريکٌ فى الملک و خلق کلّ شىءٍ فقدّره تقديراً.

---

(1).

عن حذيفة مرفوعاً: إذا مرّ بالنطفة اثنتان و أربعون ليلة بعث اللَّه إليها مَلَکاً فصوّرها، و خلق سمعها و بصرها و جلدها و لحمها و عظامها، ثمّ قال: يا ربّ أذکر أم أنثى؟ فيقضى ربّک ما شاء و يکتب المَلَک، ثمّ يقول: يا ربّ أجله؟ فيقضى ربّک ما شاء و يکتب المَلَک، ثمّ يقول: يا ربّ رزقه؟ فيقضى ربّک ما شاء و يکتب المَلَک، ثمّ يخرج المَلَک بالصحيفة فى يده فلا يزيد على ذلک شيئاً و لا ينقص. أخرجه أبو الحسين مسلم فى صحيحه [5/ 202 ح 3 کتاب القدر]، و ذکره ابن الأثير فى جامع الأصول [10/ 518 ح 7562]، و ابن الديبع فى التيسير: 4/ 40 [4/ 47 ح 5].

و فى حديث آخر ذکره ابن الديبع فى تيسير الوصول: 4/ 40: إذا بلغت- يعنى المضغة- أن تُخلَق نفساً، بعث اللَّه مَلَکاً يصوّرها، فيأتى المَلَک بتراب بين إصبعيه فيخط فى المضغة ثمّ يعجنه ثمّ يصوّرها کما يؤمر فيقول: أذکر أم أنثى؟ أ شقىّ أم سعيد؟ و ما عمره؟ و ما رزقه؟ و ما أثره؟ و ما

مصائبه؟ فیقول اللّه، فیکتب المَلَک.

(المؤلف)

(2).

عن ابن مسعود مرفوعاً: إن خُلِقَ أحدکم یجمع فی بطن أمّه أربعین یوماً، ثمّ یکون علقة مثل ذلک، ثمّ یکون مضغة مثل ذلک، ثمّ یبعث اللَّه ملکاً بأربع کلمات: یکتب رزقه و أجله و عمله و شقیّ أم سعید، ثمّ ینفخ فیه الروح. أخرجه البخاری فی باب ذکر الملائکة فی صحیحه [6/ 2713 ح 7016]، و مسلم [5/ 201 ح 1 کتاب القدر] و غیرهما من أئمّة الصحاح- إلّا النسائی- و أحمد فی مسنده: 1/ 274 و 414 و 430 [1/ 619 و 683 و 709 ح 3543 و 3924 و ح 4080]، و أبو داود فی مسنده: 5/ 38 [ح 298]، و ذکره ابن الأثیر فی جامعه [10/ 517 ح 7560]، و ابن الدیبع فی التیسیر: 4/ 39 [4/ 46 ح 4].

(المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج5،ص:91

و ملک الموت مع أنّه یتوفّی الأنفس، و أنزل اللَّه فیه القرآن و قال: (قُلْ یَتَوَفَّاکُمْ مَلَکُ الْمَوْتِ الَّذِی وُکِّلَ بِکُمْ) «1»، صحَّ مع ذلک الحصر فی قوله تعالی: (اللَّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِها) «2» و اللَّه هو الممیت و لا یشارکه ملک الموت فی شیء من ذلک، کما صحّت النسبة فی قوله تعالی: (الَّذِینَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِکَةُ ظالِمِی أَنْفُسِهِمْ) «3» و فی قوله تعالی: (الَّذِینَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِکَةُ طَیِّبِینَ) «4». و لا تعارض فی کلّ ذلک و لا إثم و لا فسوق فی إسناد الإماتة إلی غیره تعالی.

و المَلک لا یغشاه نوم العیون «5»، و لا تأخذه سِنة الراقد بتقدیر من العزیز العلیم و جعله، و مع ذلک لا یشارک اللَّه فیما مدح نفسه بقوله (لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لا نَوْمٌ) «6».

و لو أنَّ أحداً مکّنه المولی سبحانه من إحیاء موتان الأرض برمّتها لم یشارکه تعالی، و اللَّه هو الذی یحیی الأرض بعد موتها.

فهلمّ معی نسائل القصیمی عن أنَّ قول الشیعة: بأنَّ الأئمّة إذا شاءوا أن یعلموا شیئاً أعلمهم اللَّه إیّاه، کیف یتفرّع علیه القول بأنّ الأئمّة یشارکون اللَّه فی هذه الصفة صفة علم الغیب؟ و ما وجه الاشتراک بعد فرض کون علمهم بإخبار من اللَّه تعالی و إعلامه؟

و قد ذهب علی الجاهل أنَّ الحکم بأنَّ القول بعلم الأئمّة بما کان و ما یکون

---

(1). السجدة: 11.

(2). الزمر: 42.

(3). النحل: 28.

(4). النحل: 32.

(5). راجع الخطبة الأولى من نهج البلاغة [نهج البلاغة: ص 41] و شروحها [شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: 1/ 91]. (المؤلف)
(6). البقرة: 255.

- و ليس هو كلّ الغيب و لا جلّه- و عدم خفاء شىء من ذلك عليهم يستلزم الشرک باللّه فى صفة علمه بالغيب، تحديد «1» لعلم اللّه، و قول بالحدّ فى صفاته سبحانه، و من حدّه فقد عدّه؛ تعالى اللّه عن ذلک علوّا كبيراً. و النصوص الموجودة فى الكتاب و السنّة على أن لا يعلم الغيب إلّا اللّه قد خفيت مغزاها على المغفّل و لم يفهم منها شيئاً (وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِى اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ يَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطانٍ مَرِيدٍ) «2».
و نسائل الرجل: كيف خفى هذا الشرک المزعوم على أئمّة قومه؟ فيما أخرجوه عن حذيفة قال: أعلمه رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم بما كان و ما يكون إلى يوم القيامة «3». و ما أخرجه أحمد- إمام مذهب الرجل- فى مسنده «4» (5/ 388) عن أبى إدريس، قال: سمعت حذيفة بن اليمان يقول: و اللّه إنّى لأعلم الناس بكلّ فتنة هى كائنةٌ فيما بينى و بين الساعة.
و قد جهل بأنّ علم المؤمن بموته و اختياره الموت و اللقاء مهما خيّر بينه و بين الحياة ليس من المستحيل، و لا بأمر خطير بعيد عن خطر المؤمن فضلًا عن أئمّة المؤمنين من العترة الطاهرة، هلّا يعلم الرجل ما أخرجه قومه فى أئمّتهم من ذلک و عدّوه فضائل لهم، ذكروا عن ابن شهاب «5» قال: كان أبو بكر- ابن أبى قحافة-

---

(1). خبر ل (أنّ) فى قوله السابق: أنّ الحكم.
(2). الحج: 3.
(3). صحيح مسلم فى كتاب الفتن [5/ 410 ح 22]، مسند أحمد: 5/ 386 [6/ 534 ح 22770]، البيهقى [فى دلائل النبوّة: 6/ 406]، تاريخ ابن عساكر: 4/ 94 [12/ 266 رقم 1231، و فى مختصر تاريخ دمشق: 6/ 249]، تيسير الوصول: 4/ 241 [4/ 290 ح 8]، خلاصة التهذيب: ص 63 [1/ 201 رقم 1267]، الإصابة: 1/ 318 [رقم 164 7]، التقريب: ص 81 [تقريب التهذيب: 1/ 156 رقم 183]. (المؤلف)
(4). مسند أحمد: 6/ 536 ح 22780.
(5). المستدرک على الصحيحين: 3/ 64 [3/ 66 ح 4411]، صفة الصفوة: 1/ 10 [1/ 263 رقم 2]. (المؤلف)

و الحارث بن كلدة يأكلان حريرة أُهديت لأبى بكر، فقال الحارث لأبى بكر: ارفع يدک يا خليفة رسول اللّه إنّ فيها لسمّ سنة، و أنا و أنت نموت فى يوم

واحد، فرفع يده، فلم يزالا عليلين حتى ماتا فى يوم واحد عند انقضاء السنة.
و ذكر أحمد فى مسنده «1» (1/ 48 و 51) و الطبرى فى رياضه «2» (2/ 74) إخبار عمر عن موته بسبب رؤيا رآها، و ما كان بين رؤياه و بين يوم طعن فيه إلّا جمعة، و فى الرياض «3» (2/ 75) عن كعب الأحبار: إنّه قال لعمر: يا أمير المؤمنين اعهد بأنّک ميّت إلى ثلاثة أيّام. فلمّا قضى ثلاثة أيّام طعنه أبو لؤلؤة، فدخل عليه الناس و دخل كعب فى جملتهم، فقال: القول ما قال كعب.
و روى أنَّ عيينة بن حصن الفزارى قال لعمر: احترس أو اخرج العجم من المدينة، فإنّى لا آمن أن يطعنک رجل منهم فى هذا الموضع، و وضع يده فى الموضع الذى طعنه فيه أبو لؤلؤة.
و عن جبير بن مطعم قال: إنّا لواقفون مع عمر على الجبل بعرفة، إذ سمعت رجلًا يقول: يا خليفة، فقال أعرابىٌّ من لهب من خلفى: ما هذا الصوت؟ قطع اللَّه لهجتک، و اللَّه لا يقف أمير المؤمنين بعد هذا العام أبداً. فسببته و آذيته، فلمّا رمينا الجمرة مع عمر، جاءت حصاة فأصابت رأسه ففتحت عرقاً من رأسه فسال الدم، فقال رجل: أشعر أمير المؤمنين، أما و اللَّه لا يقف بعد هذا العام هاهنا أبداً. فالتفتّ فإذا هو ذلک اللهبى، فو اللَّه ما حجّ عمر بعدها. خرّجه ابن الضحّاک.
و إن تعجب فعجبٌ إخبار الميّت و هو يُدفن عن شهادة عمر فى أيّام خلافة

---

(1). مسند أحمد: 1/ 79 و 82 ح 343 و 364.
(2). الرياض النضرة: 2/ 354.
(3). الرياض النضرة: ص 355.

أبى بكر، أخرج البيهقى «1» عن عبد اللَّه بن عبيد اللَّه الأنصارى، قال: كنت فيمن دفن ثابت بن قيس- و كان قتل باليمامة «2»- فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول: محمد رسول اللَّه، أبو بكر الصدّيق، عمر الشهيد، عثمان البرّ الرحيم فنظرنا إليه، فإذا هو ميّت.
و ذكره القاضى فى الشفاء، فى فصل إحياء الموتى و كلامهم «3».
و عن عبد اللَّه بن سلام قال: أتيتُ عثمان و هو محصور، أسلِّم عليه، فقال: مرحباً بأخى مرحباً بأخى، أ فلا أُحدِّثک ما رأيت الليلة فى المنام؟ فقلت: بلى. قال: رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و قد مثل لى فى هذه الخوخة- و أشار عثمان إلى خوخة فى أعلى داره- فقال: حصروک؟ فقلت. نعم. فقال: عطّشوک؟ فقلت: نعم؛ فأدلى دلواً من ماء فشربت حتى رويت، فها أنا أجد برودة ذلک الدلو بين ثديى و بين كتفى. فقال: إن شئت أفطرت عندنا و إن شئت نُصِرت عليهم. فاخترت الفطر «4».
و عنه قال: إنّى رأيت رسولِ اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم البارحة و أبا

بکر و عمر، فقالوا لی: صبراً فإنّک تفطر عندنا القابلة.
و عن کثیر بن الصلت، عن عثمان، قال: إنّی رأیت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فی منامی هذا، فقال: إنّک شاهد معنا الجمعة. المستدرک «5» (3/ 99).
و عن ابن عمر: إنّ عثمان أصبح یحدِّث الناس، قال: رأیت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فی

---

(1). دلائل النبوّة: 6/ 58.
(2). بلدة بالیمن علی ستّ عشرة مرحلة من المدینة، و کانت وقعة الیمامة فی ربیع الأوّل سنة اثنتی عشرة هجریة فی خلافة أبی بکر. (المؤلف)
(3). الشفا بتعریف حقوق المصطفی: 1/ 615.
(4). الریاض النضرة: 2/ 127 [3/ 60]، الإتحاف للشبراوی: ص 92 [ص 229]. (المؤلف)
(5). المستدرک علی الصحیحین: 3/ 106 ح 4542.

المنام قال: یا عثمان أفطر عندنا غداً. فأصبح صائماً و قُتِل من یومه.
قال محبّ الدین الطبری فی الریاض «1» (2/ 127) بعد روایة ما ذکر: و اختلاف الروایات محمول علی تکرار الرؤیا، فکانت مرّة نهاراً و مرّة لیلًا.
و أخرج الحاکم فی المستدرک «2» (3/ 203) بسند صحّحه، إخبار عبد اللَّه بن عمرو الأنصاری الصحابی ابنه جابراً بشهادته یوم أُحد، و أنَّه أوّل قتیل من أصحاب رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، فکان کما أخبر به.
و ذکر الخطیب البغدادی فی تاریخه (2/ 49) عن أبی الحسین المالکی أنّه قال: کنت أصحب خیر النسّاج- محمد بن إسماعیل- سنین کثیرة، و رأیت له من کرامات اللَّه تعالی ما یکثر ذکره، غیر أنَّه قال لی قبل وفاته بثمانیة أیّام: إنّی أموت یوم الخمیس المغرب، فأُدفَن یوم الجمعة قبل الصلاة و ستنسی فلا تنساه. قال أبو الحسین: فأُنسیته إلی یوم الجمعة فلقینی من خبّرنی بموته، فخرجت لأحضر جنازته فوجدت الناس راجعین، فسألتهم: لِمَ رجعوا؟ فذکروا أنّه یُدفَن بعد الصلاة، فبادرت و لم ألتفت إلی قولهم، فوجدت الجنازة قد أُخرجت قبل الصلاة أو کما قال.
و هذه القصّة ذکرها ابن الجوزی أیضاً فی المنتظم «3» (6/ 274).
غیض من فیض:
توجد فی طیّ کتب الحفّاظ و معاجم أعلام القوم قضایا جمّة فی اناس کثیرین عدّوها لهم فضلًا و کرامةً تُنبئ عن علمهم بالغیب و بما تخفی الصدور، و لا یراها أحدٌ منهم شرکاً، و لا یسمع من القصیمی- و من لفَّ لفّه- فیها رکزاً، و أمثالها فی أئمّة الشیعة

---

(1). الرياض النضرة: 3/ 60.
(2). المستدرک على الصحيحين: 3/ 224 ح 4912 و 4913.
(3). المنتظم: 13/ 345 رقم 2338.

هى التى جسّها القوم، و ألقت عليهم جشمها، و كثر فيها منهم الرطيط «1»، و إليک جملة من تلکم القضايا:
1- قال أبو عمرو بن علوان: خرجت يوماً إلى سوق الرحبة فى حاجة فرأيت جنازةً فتبعتها لأصلّى عليها، و وقفت حتى يدفن الميت فى جملة الناس، فوقعت عينى على امرأة مسفرة من غير تعمّد، فلححت بالنظر و استرجعت و استغفرت اللَّه- إلى أن قال-: فخطر فى قلبى أن زر شيخک الجنيد، فانحدرت إلى بغداد، فلمّا جئت الحجرة التى هو فيها طرقت الباب فقال لى: ادخل أبا عمرو، تذنب بالرحبة و نستغفر لک ببغداد. تاريخ بغداد (7/ 247)، صفة الصفوة «2» (2/ 236).
2- قال ابن النجّار: کان الشيخ أبو محمد عبد اللَّه الجبائى المتوفّى (605) يتکلّم يوماً فى الإخلاص و الرياء و العجب و أنا حاضرٌ فى المجلس، فخطر فى نفسى: کيف الخلاص من العجب؟ فالتفت إلىَّ الشيخ و قال: إذا رأيت الأشياء من اللَّه و أنّه وفّقک لعمل الخير و أخرجک من البين سلمت من العجب. شذرات الذهب «3» (5/ 16).
3- عن الشيخ علىّ الشبلى قال: احتاجت زوجتى إلى مقنعة فقلت: علىَّ دين خمسة دراهم، فمن أين أشترى لک مقنعة؟ فنمت فرأيت من يقول لى: إذا أردت أن تنظر إلى إبراهيم الخليل فانظر إلى الشيخ عبد اللَّه بن عبد العزيز. فلمّا أصبحت أتيته بقاسيون فقال لى: ما لک يا علىّ؟ اجلس، و قام إلى منزله و عاد و معه مقنعة فى طرفها خمسة دراهم، فأخذتها و رجعت. شذرات الذهب «4» (5/ 74).
4- قال أبو محمد الجوهرى: سمعت أخى أبا عبد اللَّه يقول: رأيت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم

---

(1). الرطيط: الجَلَبَة و الصياح، و الرطيط- کذلک-: الحُمْق.
(2). صفة الصفوة: 2/ 419 رقم 299.
(3). شذرات الذهب: 7/ 31 حوادث سنة 605 ه.
(4). شذرات الذهب: ص 133 حوادث سنة 617 ه.

فى المنام فقلت: يا رسول اللَّه أىّ المذاهب خير؟ و قال: قلت: على أىّ المذاهب أکون؟ فقال: ابن بطّة ابن بطّة «1». فخرجت من بغداد إلى عکبرا فصادف دخولى يوم الجمعة فقصدت الشيخ أبا عبد اللَّه بن بطّة إلى الجامع، فلمّا رآنى قال لى ابتداءً: صدق رسول اللَّه صدق رسول اللَّه.

شذرات الذهب «2» (3/ 123).
5- قال أبو الفتح القوّاس: لحقتنى إضاقة وقتاً من الزمان، فنظرت فلم أجد فى البيت غير قوس لى و خفّين كنت ألبسهما، فأصبحت و قد عزمت على بيعهما، و كان يوم مجلس أبى الحسين بن سمعون، فقلت فى نفسى: أحضر المجلس ثمّ أنصرف فأبيع الخفّين و القوس. قال: و كان القوّاس قلَّ ما يتخلّف عن حضور مجلس ابن سمعون، قال أبو الفتح: فحضرت المجلس، فلمّا أردت الانصراف نادانى أبو الحسين: يا أبا الفتح لا تبع الخفّين لا تبع القوس فإنَّ اللَّه سيأتيک برزق من عنده. تاريخ بغداد (1/ 275).
6- قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه «3» (12/ 144): قدم الخطيب أردشير بن منصور أبو الحسين العبادى، و كان يحضر فى مجلسه فى بعض الأحيان أكثر من ثلاثين ألفاً من الرجال و النساء، قال بعضهم: دخلت عليه و هو يشرب مرقاً فقلت فى نفسى: ليته أعطانى فضله لأشربه لحفظ القرآن، فناولنى فضله فقال: اشربها على تلک النيّة. قال: فرزقنى اللَّه حفظ القرآن.
7- قال أبو الحارث الأولاسى: خرجت من حصن أولاس «4» أُريد البحر،

---

(1). هو الحافظ أبو عبد اللَّه عبيد اللَّه بن محمد الفقيه الحنبلى العكبرى، توفّى سنة (387). (المؤلف)
(2). شذرات الذهب: 4/ 464 حوادث سنة 387 ه.
(3). البداية و النهاية: 12/ 177 حوادث سنة 486 ه.
(4). حصن على ساحل بحر الشام من نواحى طرسوس، فيه حصن يسمّى حصن الزهّاد. معجم البلدان: 1/ 282.

فقال بعض إخوانى: لا تخرج فإنّى قد هيّأت لک عُجّة «1» حتى تأكل، قال: فجلست فأكلت معه، و نزلت إلى الساحل، و إذا أنا بإبراهيم بن سعد- أبو إسحاق الحسنى- العلوى قائماً يصلّى، فقلت فى نفسى: ما أشكّ إلّا أنَّه يريد أن يقول: امش معى على الماء، و لئن قال لى لأمشينَّ معه، فما استحكم الخاطر حتى قال: هيه يا أبا الحارث امش على الخاطر، فقلت: بسم اللَّه فمشى هو على الماء فذهبت أمشى فغاصت رجلى، فالتفت إلىَّ، و قال لى: يا أبا الحارث، العُجّة أخذت برجلک، فذهب و تركنى «2». تاريخ بغداد (6/ 86)، تاريخ الشام (2/ 208)، صفة الصفوة (2/ 242).
8- كان ابن سمعون محمد بن أحمد الواعظ المتوفّى (387) يعظ يوماً على المنبر و تحته أبو الفتح بن القوّاس «3»، فنعس ابن القوّاس، فأمسک ابن سمعون عن الوعظ حتى استيقظ، فحين استيقظ قال ابن سمعون: رأيتَ رسول اللَّه فى منامک هذا؟ قال: نعم. قال: فلهذا أمسكت عن الوعظ حتى لا أزعجک عمّا كنت فيه «4». تاريخ بغداد (1/ 276)، المنتظم (7/ 199)،

تاريخ ابن كثير (11/ 323).
9- روى عن ابن الجنيد أنَّه قال: رأيت إبليس فى المنام و كأنَّه عريان فقلت: ألا تستحى من الناس؟ فقال- و هو لا يظنّهم ناساً-: لو كانوا ناساً ما كنت ألعب بهم كما يلعب الصبيان بالكرة، إنّما الناس جماعةٌ غير هؤلاء فقلت: أين هم؟ فقال: فى مسجد الشونيزى قد أضنوا قلبى و أتعبوا جسدى، كلّما هممت بهم أشاروا إلى اللَّه عزّ و جلَّ فأكاد أحترق، قال: فلمّا انتبهت لبست ثيابى و رحت إلى المسجد الذى ذكر،

---

(1). العُجّة: دقيق يُعجَن بسمن ثم يشوى.
(2). تاريخ مدينة دمشق: 6/ 402 رقم 404، و فى مختصر تاريخ دمشق: 4/ 50، صفة الصفوة: 2/ 429 رقم 400.
(3). كذا فى البداية و النهاية و فى غيره: أبو الفتح القوّاس.
(4). المنتظم: 15/ 4 رقم 2937، البداية و النهاية 11/ 370 حوادث سنة 387 ه، و مختصر تاريخ دمشق: 21/ 260.

فإذا ثلاثة جلوس و رؤوسهم فى مرقّعاتهم، فرفع أحدهم رأسه إلىَّ و قال: يا أبا القاسم لا تغترّ بحديث الخبيث و أنت كلّما قيل لک شىءٌ تقبل. فإذا هم: أبو بكر الدقّاق، و أبو الحسين النورى «1»، و أبو حمزة محمد بن علىّ الجرجانى الفقيه الشافعى. ذكره ابن الأثير كما فى تاريخ ابن كثير «2» (11/ 97)، و ابن الجوزى فى صفة الصفوة «3» (2/ 234).
10- جاء يوماً شابٌّ نصرانىّ فى صورة مسلم إلى أبى القاسم الجنيد الخزّاز، فقال له: يا أبا القاسم ما معنى
قول النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: «اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور اللَّه»
فأطرق الجنيد ثمّ رفع رأسه إليه و قال: أسلم، فقد آن لک أن تُسلِم، قال: فأسلم الغلام. تاريخ ابن كثير «4» (11/ 114).
و حُكى عن أبى الحسن الشاذلى المتوفّى (656) قوله: لو لا لجام الشريعة على لسانى لأخبرتكم بما يحدث فى غدٍ و ما بعده إلى يوم القيامة. شذرات الذهب «5» (5/ 279).

العجب العجاب:

و أعجب من هذه كلّها دعوى الرجل من القوم أنَّه يرى اللوح المحفوظ و يقرأه فتؤخذ منه تلكم الدعاوى الضخمة، و تذكر فى سلسلة الفضائل، و تأتى فى كتبهم حقائق راهنة من دون أىّ مناقشة فى الحساب.

---

(1). توفّى فى سنة (295)، و من جملة العجائب المذكورة فى ترجمته فى تاريخ ابن كثير: 11/ 106 [11/ 120 حوادث سنة 295 ه]: أنّه صام عشرين سنة لا يعلم به أحد لا من أهله و لا من غيره. (المؤلف)
(2). البداية و النهاية: 11/ 109 حوادث سنة 290 ه.
(3). صفة الصفوة: 2/ 415 رقم 294.
(4). البداية و النهاية: 11/ 129 حوادث سنة 298 ه.
(5). شذرات الذهب: 7/ 483 حوادث سنة 656 ه.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:100
قال ابن العماد فى شذرات الذهب «1» (8/ 286) فى ترجمة المولى محيى الدين محمد بن مصطفى القوجوى الحنفى المتوفّى (950) صاحب الحواشى على البيضاوى و مؤلّفات أُخرى: كان يقول: إذا شككت فى آية من القرآن أتوجّه إلى اللَّه تعالى، فيتّسع صدرى حتى يصير قدر الدنيا و يطلع فيه قمران لا أدرى هما أىّ شىء، ثمّ يظهر نورٌ فيكون دليلًا إلى اللوح المحفوظ، فأستخرج منه معنى الآية.
و قال «2» فى (8/ 178) فى ترجمة المولى بخشى الرومى الحنفى المتوفّى (931): رحل إلى ديار العرب فأخذ عن علمائهم و صارت له يدٌ طولى فى الفقه و التفسير- إلى أن قال-: كان ربّما يقول: رأيت فى اللوح المحفوظ مسطوراً كذا و كذا، فلا يخطئ أصلًا.
و قال اليافعى فى مرآة الجنان (3/ 471): إنّ الشيخ جاكير، المتوفّى (590) كان يقول: ما أخذت العهد على أحد حتى رأيت اسمه مرفوعاً فى اللوح المحفوظ من جملة مريدىّ.
و قال فى المرآة (4/ 25): كان الشيخ ابن الصبّاغ أبو الحسن علىّ بن حميد المتوفّى (612) لا يصحب إلّا من يراه مكتوباً فى اللوح المحفوظ من أصحابه.
و ذكره ابن العماد فى شذراته «3» (5/ 52).
توجد جملة كثيرة من هذه الأوهام الخرافيّة فى طبقات الشعرانى، و الكواكب الدرّية للنووى، و روض الرياحين لليافعى، و روضة الناظرين للشيخ أحمد الوترى و أمثالها.
(وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ) «4»

---

(1). شذرات الذهب: 10/ 410 حوادث سنة 950 ه.
(2). شذرات الذهب: ص 247 حوادث سنة 931 ه
(3). شذرات الذهب: 7/ 96 حوادث سنة 612 ه.
(4). الأعراف: 182.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:101

5- نقل الجنائز إلى المشاهد

لقد كثرت الجلبة و اللغط حول هذه المسألة من أُناس جاهلين بمواقع الأحكام، ذاهلين عن مصادر الفتيا، حسبوا أنّها من مختصّات الشيعة فحسب، ففوّقوا إليهم نبال الطعن، و شنّوا عليهم الغارات، و هناک أغرارٌ تصدّوا للدفاع- و هم مشاركون لأولئک فى الجهل أو الذهول- بأنّها من عمل الدهماء فلا يحتجُّ بها على المذهب أو العلماء، و آخر حرّف الكلم عن مواضعه ابتغاء إثبات أُمنيّته، و لكن وراء الكلّ حذّاق البحث كشفوا عن تلكم السوءات.

عزب على المساكين أنّ للشيعة موافقين من أهل المذاهب الأربعة فى جواز نقل الموتى لأغراض صحيحة إلى غير محالِّ موتهم قبل الدفن و بعده، مهما أوصى به الميّت أو لم يوصِ به.

قالت المالكيّة: يجوز نقل الميّت قبل الدفن و بعده من مكان إلى آخر بشروط ثلاثة: أوّلها: أن لا ينفجر حال نقله. ثانيها: أن لا تنهتک حرمته بأن يُنقل على وجه يكون فيه تحقير له. ثالثها: أن يكون نقله لمصلحةٍ كأن يُخشى من طغيان البحر على قبره، أو يراد نقله إلى مكان تُرجى بركته، أو إلى مكان قريب من أهله، أو لأجل زيارة أهله إيّاه، فإن فُقِدَ شرط من هذه الشروط الثلاثة حرم النقل «1».

و قالت الحنابلة: لا بأس بنقل الميّت من الجهة التى مات فيها إلى جهة بعيدة عنها، بشرط أن يكون النقل لغرض صحيح كأن يُنقَل إلى بقعة شريفة ليُدفَن فيها، أو ليُدفَن بجوار رجل صالح، و بشرط أن يُؤمن تغيّر رائحته، و لا فرق فى ذلک بين أن

(1). الفقه على المذاهب الأربعة: 1/ 421 [1/ 537]. (المؤلف)

يكون قبل الدفن أو بعده «1».

و قالت الشافعية: يحرم نقل الميّت إلى بلد آخر ليُدفَن فيه. و قيل: يكره إلّا أن يكون بقرب مكّة أو المدينة أو بيت المقدس أو بقرب قبر صالح؛ و لو أوصى بنقله إلى أحد الأماكن المذكورة لزم تنفيذ وصيّته عند الأمن من التغيير، و المراد بمكة جميع الحرم لا نفس البلد «2».

و قالت الحنفيّة: يستحبُّ أن يُدفن الميّت فى الجهة التى مات فيها، و لا بأس بنقله من بلدة إلى أخرى قبل الدفن عند أمن تغيّر رائحته، أمّا بعد الدفن فيحرم إخراجه، إلّا إذا كانت الأرض التى دُفِن فيها مغصوبة أو أُخذت بعد دفنه بشفعة «3».

و من سبر التاريخ وجد الإطباق من علماء المذاهب على جواز النقل فى الصورتين عملًا، و كان من المرتكز فى الأذهان نقل الجثث إلى البقاع

الشريفة من أرض بيت اللّه الحرام، أو جوار النبیّ الأعظم، أو قرب إمام مذهب، أو مرقد ولیٍّ صالح، أو بقعة اختصّها اللَّه بالكرامة، أو إلى حيث مجتمع أهل الميت، أو قبور ذويه.

و كان يوم نقل رفات أُولئک الرجال من المذاهب الأربعة يوماً مشهوداً تُقام فيه حفلات مكتظّة يحضر فيها حَشدٌ من العلماء و الخطباء و القرّاء و أُناس آخرين، كلّ ذلک يُنبئ عن جوازه، و إصفاق الأُمّة الإسلاميّة عليه، بل كان ذلک مطّرداً منذ عهد الصحابة الأوّلين و التابعين لهم بإحسان «4» بوصيّةٍ من الميّت أو بترجيح من أوليائه،

---

(1). الفقه على المذاهب الأربعة: 1/ 422. (المؤلف)

(2). المنهاج المطبوع بهامش شرحه المغنى: 1/ 357 [1/ 365] تأليف محيى الدين النووى الشافعى، شرح الشربينى الشافعى: 1/ 358 [1/ 366]، حاشية شرح ابن قاسم العزى تأليف الشيخ إبراهيم الباجورى الشافعى: 1/ 280 و غيرها. (المؤلف)

(3). الفقه على المذاهب الأربعة: 1/ 422 [1/ 537]. (المؤلف)

(4). بل منذ عهد النبیّ الأعظم، كما يظهر ممّا يأتى من حديث نقل جابر أباه بعد دفنه. (المؤلف)

و كاد أن يكون من المجمع عليه عملًا عند فِرَق المسلمين فی القرون الإسلاميّة. و لو لم يكن كذلک لما اختلف الصحابة فی دفن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، بالمدينة أو بمكّة أو عند جدّه إبراهيم الخليل «1».

و تراه كان مشروعاً فی الشرائع السالفة، فقد مات آدم عليه السلام بمكّة و دفن فی غار أبی قبيس، ثمّ حمل نوح تابوته فی السفينة، و لمّا خرج منها دفنه فی بيت المقدس «2»، و فی أحاديث الشيعة أنّه دفنه فی النجف الأشرف، و مات يعقوب عليه السلام بمصر و نُقِل إلى الشام «3»، و نقل النبیُّ موسى عليه السلام جثّة يوسف عليه السلام من مصر بعد دفنه بها إلى فلسطين مدفن آبائه «4».

و نقل يوسف عليه السلام جثمان أبيه يعقوب عليه السلام من مصر و دفنه عند أهله فی حبرون فی المغارة المعدّة لدفن تلک الأسرة الشريفة «5». كما فی تاريخ الطبرى (1/ 161، 169)، و معجم البلدان (3/ 208) و تاريخ ابن كثير (1/ 174، 197).

و قد نقل الإمامان السبطان- صلوات اللَّه عليهما- جثمان أبيهما الطاهر أمير المؤمنين- سلام اللَّه عليه- من الكوفة إلى حيث بقعته الآن من النجف الأشرف، و كان ذلک قبل دفنه عليه السلام، غير أنَّ فی دلائل النبوّة «6»: أنَّ أوّل من نقل من قبر إلى قبر علیّ

---

(1). الملل و النحل للشهرستانى: 1/ 21 [1/ 30] هامش الفِصَل، شرح الشمائل للقارى: 2/ 208، شرح الشمائل للمناوى: 2/ 208، السيرة الحلبية: 3/ 393 [3/ 364]، الصواعق المحرقة: ص 19 [ص 34]. (المؤلف)
(2). تاريخ الطبرى: 1/ 80 [1/ 161]، العرائس للثعلبى: ص 29 [ص 48]. (المؤلف)
(3). حاشية أبى الإخلاص الحنفى: 1/ 168 طبعت بهامش درر الحكّام. (المؤلف)
(4). شرح الشمائل للقارى: 2/ 208 و شرح المناوى فى هامشه. (المؤلف)
(5). تاريخ الأمم و الملوک: 1/ 330، 364، معجم البلدان: 2/ 212، البداية و النهاية: 1/ 226، 253.
(6). محاضرة الأوائل للسكتوارى: ص 102 طبع سنة (1300) [ص 155]، و تمام المتون للصفدى: ص 151 [ص 200]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:104
ابن أبى طالب رضى الله عنه، لما استشهد يوم الجمعة سابع عشر رمضان و مات بعد يومين و صلّى عليه ابنه الحسن رضى الله عنه، و دفن بدار الإمارة بالكوفة، و غُيّب قبره و نقل إلى محلّ يقال له (نجف) فأظهره هارون الرشيد و بنى عليه عمائر، حين وجد وحوشاً تستأنس بذلک المحلِّ، و تقرُّ إليه التجاءً من أهل الصيد، فسأل عن سبب ذلک من أهل قرية قريبة هناک، فأخبره شيخٌ من القرية بأنَّ فيه قبر أمير المؤمنين علىّ رضى الله عنه مع قبر نوح عليه السلام «1». و نحن نذكر جملةً من الجثث المنقولة تحت عنوانين:

1- المقداد بن عمرو بن ثعلبة الصحابى المتوفّى (33): توفّى بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة، فحمل على رقاب الرجال حتى دُفن بالبقيع «2». الاستيعاب (1/ 280)، أسد الغابة (4/ 411)، مجمع الزوائد (9/ 307).
2- سعيد بن زيد القرشى العدوى- أحد العشرة المبشّرة- توفّى (51، 52): بالعقيق على عشرة أميال من المدينة، و حمل إليها و دُفن بها «3». صفة الصفوة (1/ 140)، تاريخ الشام (6/ 127).
3- عبد الرحمن بن أبى بكر الصدّيق: توفّى بالحبشى سنة (53)، بينها و بين مكّة ستّة أميال، فحمل إلى مكّة و دُفن بها، فقدمت عائشة من المدينة و أتت قبره و صلّت عليه و تمثّلت:

___

(1). للقوم حول مدفن الإمام أمير المومنين خلاف عظيم أحدثته يد السياسة لتخذيل الأمّة عنه، و إبعادها عن زيارة المشهد المقدّس. (المْولف)
(2). الاستيعاب: القسم الرابع/ 1481 رقم 2561، أسد الغابة: 5/ 254 رقم 5069.
(3). صفة الصفوة: 1/ 364 رقم 10، تاريخ مدينة دمشق: 21/ 92 رقم 2477، و فى مختصر تاريخ دمشق: 9/ 299.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:105 و كنّا كنَدْمانَىْ جَذِيمةَ حقبةًمن الدهرِ حتى قيل لن يتصدّعا
فلمّا تفرّقنا كأنّى و مالكاًلطول اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معا «1»
معجم البلدان «2» (3/ 211)، و أخرجه الترمذى مع زيادة.
4- سعد بن أبى وقّاص الصحابى: توفّى سنة (54، 55) فى حمراء الأسد «3»، و حُمل الى المدينة و دُفن بها «4». تاريخ بغداد (1/ 146)، صفة الصفوة (1/ 140)، تاريخ الشام (6/ 108) البداية و النهاية (8/ 78).
5- أسامة بن زيد الصحابى: توفّى (54) بالجرف، و حُمل إلى المدينة «5». صفة الصفوة (1/ 210)، أسد الغابة (1/ 66).
6- أبو هريرة الصحابى الشهير المتوفّى (57، 58، 59): توفّى بالعقيق، فحُمل إلى المدينة المشرّفة. الإصابة (4/ 210).
7- يزيد بن معاوية بن أبى سفيان المتوفّى (64): توفّى بحوارين من قرى دمشق، و حُمل إلى دمشق و دُفن بها. البداية و النهاية «6» (8/ 236).
8- أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم: توفّى (162) بالجزيرة، فحُمل إلى صور

___

(1). البيتان لمتمّم بن نُوَيرة يرثى أخاه مالكاً. و ندمانا جَذِيمة يضرب بهما المثل للمتآخيين. قالوا: دامت لهما رتبة المنادمة أربعين سنة. مجمع الأمثال 3/ 16 رقم 3017.

(2). معجم البلدان: 2/ 214.
(3). موضع على ثمانية أميال من المدينة المشرّفة، إليه انتهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يوم أُحُد فى طلب المشركين. (المؤلف) [فى بعض المصادر المترجم فيها: أنّه توفّى بالعقيق]
(4). صفة الصفوة: 1/ 360 رقم 9، تاريخ مدينة دمشق: 20/ 365 رقم 2426، و فى مختصر تاريخ دمشق: 9/ 255، البداية و النهاية: 8/ 84 حوادث سنة 55 ه.
(5). صفة الصفوة: 1/ 523 رقم 58، أُسد الغابة: 1/ 81 رقم 84.
(6). البداية و النهاية: 8/ 259 حوادث سنة 64 ه.

فدفن هنالك. صفة الصفوة «1» (2/ 132).
9- جعفر بن يحيى: قُتل بالغمر سنة (189)، و بُعِث بجثّته إلى بغداد. شذرات الذهب «2» (1/ 337).
10- أبو الفيض ذو النون المصرى: توفّى (246) بالحيرة، و حُمل فى مركب إلى الفسطاط، و دُفن فى مقابر أهل المعافر. صفة الصفوة «3» (4/ 293).
11- هارون بن العبّاس الهاشمى: توفّى (267) بالرويثة «4»- و قيل بالعرج- ثمّ حُمل إلى المدينة فدفن بها. تاريخ بغداد (14/ 27).
12- أحمد بن محمد بن غالب الباهلى: توفّى ببغداد سنة (275) و حُمل فى تابوت إلى البصرة، و بُنيت عليه قبّه. تاريخ بغداد (5/ 80)، ميزان الاعتدال «5» (1/ 67).
13- محمد بن إسحاق بن إبراهيم أبوالعنبس الصيمرى المتوفّى (275): توفّى ببغداد و حُمل إلى الكوفة فدفن بها. المنتظم «6» (5/ 99).
14- المعتمد على اللّه الخليفة العبّاسى: توفّى (279) ببغداد فجأةً، و حُمل إلى سرَّمن‌رأى و دُفن بها. تاريخ بغداد (4/ 61).
15- جعفر بن المعتضد المتوفّى (280): توفّى بمدينة الدينور و حُمل إلى بغداد. البداية و النهاية «7» (11/ 69).

---
(1). صفة الصفوة: 4/ 158 رقم 701.
(2). شذرات الذهب: 2/ 435 حوادث سنة 193 ه.
(3). صفة الصفوة: 4/ 321 رقم 839.
(4). اسم ماء بين مكة و المدينة. معجم البلدان: 3/ 105.
(5). ميزان الاعتدال: 1/ 142 رقم 557.
(6). المنتظم: 12/ 272 رقم 1818.
(7). البداية و النهاية: 11/ 80 حوادث سنة 280 ه.

16- علىّ بن محمد بن أبى الشوارب أبو الحسن الأموى البصرى: توفّى (282، 283) ببغداد فصلّى عليه، ثمّ حُمل إلى سرَّ من رأى و هناك تربته. تاريخ بغداد (12/ 61)، المنتظم «1» (5/ 164).
17- جعفر بن محمد بن عرفة: توفّى فى ذى الحجّة (287) بالعمق- أحد منازل طريق الحجّ من بغداد- و حُمل إلى بغداد و دُفن بها فى المحرم سنة (288). المنتظم (6/ 25) و غيره «2».
18- حسين بن عمر بن أبى الأحوص أبو عبد اللَّه الكوفى المتوفّى (300): توفّى فى بغداد، و حُمل إلى الكوفة فدفن بها. المنتظم «3» (6/ 117)، تاريخ بغداد (8/ 8 1).
19- محمد بن جعفر أبو عمر القتّات الكوفى المتوفّى (300): توفّى ببغداد، و حُمل إلى الكوفة. المنتظم «4» (6/ 120).
20- أبو القاسم عبد اللَّه بن إبراهيم المعروف بابن الأكفانى: توفّى (307) بالقصر، و حُمل تابوته إلى مكّة و دُفن بها. تاريخ بغداد (9/ 405).
21- إبراهيم بن نجيح أبو القاسم الكوفى المتوفّى (313): توفّى ببغداد، و جىء به إلى الكوفة فدفن بها. المنتظم «5» (6/ 197).
22- بدر بن الهيثم الكوفى القاضى: توفّى (317) ببغداد، و حُمل إلى الكوفة فدفن بها، تاريخ بغداد (7/ 108).
23- محمد بن الحسين أبو الطيّب اللخمى: توفّى (318) ببغداد، و حُمل إلى

(1). المنتظم: 12/ 364 رقم 1901.
(2). المنتظم: ص 412 رقم 1942، تاريخ بغداد: 7/ 191 رقم 3646.
(3). المنتظم: 13/ 135 رقم 2078.
(4). المنتظم: ص 139 رقم 2083.
(5). المنتظم: ص 250 رقم 2221.

الكوفة و دُفن بها، و كان فيها أهله. تاريخ بغداد (2/ 238)، المنتظم «1» (6/ 226).
24- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الخطّابى العمرى الكوفى- من أحفاد عمر بن الخطّاب-: توفّى (320) ببغداد، و حُمل إلى الكوفة و دُفن بها. تاريخ بغداد (6/ 158).
25- إسماعيل بن العبّاس أبو على الورّاق: توفّى (323) فى طريق الحجّ فى رجوعه منه، و حُمِل إلى بغداد فدفن بها. تاريخ بغداد (6/ 301)، المنتظم «2» (6/ 278).
26- على بن عبد الرحمن الكوفى: توفّى (347) ببغداد، و حُمل إلى الكوفة. تاريخ بغداد (12/ 32)، المنتظم «3» (6/ 389).

27- أبو الحسن على بن محمد بن الزبير الكوفى: توفّى (348) ببغداد، و حُمِل إلى الكوفة. تاريخ بغداد (12/ 81).
28- مطرف بن عيسى أبو القاسم الغسّانى الألبيرى المتوفّى (356، 357): مات بقرطبة فحُمل إلى بلده فدفن به. بغية الوعاة «4» (ص 392).
29- إبراهيم بن محمد أبو الطيّب العطّار: توفّى (362) بسوسنقين «5» أو ساوة، و حُمل إلى نيسابور و دُفن بها. تاريخ بغداد (6/ 169).
30- المطيع للّه الخليفة العبّاسى: توفّى (364) فى المعسكر بدير العاقول لمّا خرج إلى واسط مع ابنه الطائع للّه، و حُمل إلى بغداد و دُفن بها فى الرصافة. تاريخ بغداد (12/ 379).

---

(1). المنتظم: 13/ 297 رقم 2288.
(2). المنتظم: ص 352 رقم 2344.
(3). المنتظم: 14/ 116 رقم 2583.
(4). بغية الوعاة: 2/ 289 رقم 2001.
(5). سوسنقين:: منزل بين همدان و ساوة. (المؤلف)

31- أحمد بن عطاء أبو عبد اللّه الزاهد المتوفّى (369): توفّى فى منوات من عكّا، و حُمل إلى صفد- صور- فدفن بها. تاريخ بغداد (4/ 237)، شذرات الذهب «1» (3/ 68).
32- محمد بن العبّاس بن أحمد أبو عبد اللّه الضبّى الهراتى: توفّى (378) برستاق خواف من نيسابور و أوصى أن يُحمل تابوته إلى هراة، فنقل إليها و دُفن بها. تاريخ بغداد (3/ 121)، المنتظم «2» (7/ 146).
33- علىّ بن عبد العزيز الجرجانى: توفّى (392) «3» بنيسابور، و حُمل تابوته إلى جرجان و دُفِن بها «4». المنتظم (7/ 222)، البداية و النهاية (11/ 332)، شذرات الذهب (3/ 57).
34- أبو عبد اللّه القمّى المصرى المتوفّى (400): توفّى عند توجّهه من مصر إلى مكّة، و حُمل إلى المدينة و دُفِن بها. المنتظم «5» (7/ 248).
35- إسماعيل بن الحسن أبو القاسم الصرصرى المتوفّى (403): توفّى ببغداد، و حُمل إلى صرصر بعد أن صلّى عليه أبو حامد الأسفراينى. تاريخ بغداد (6/ 312).
36- أبو نصر فيروز بهاء الدين المتوفّى (403): توفّى بأرجان و حُمل إلى الكوفة و دُفن بالمشهد. المنتظم «6» (7/ 264).

---

(1). شذرات الذهب: 4/ 373 حوادث سنة 369 ه.
(2). المنتظم: 14/ 336 رقم 2858.
(3). و قد يقال فى تاريخ وفاته غير هذا. (المؤلف)

(4). المنتظم: 15/ 36 رقم 2976، البداية و النهاية: 11/ 381 حوادث سنة 392 ه، شذرات الذهب: 4/ 355 حوادث سنة 366 ه.
(5). المنتظم: 15/ 73 رقم 3019.
(6). المنتظم: ص 95 رقم 3041.

37- أبو إسحاق الأسفرايينی الشافعی «1»: توفّی (418) بنيسابور، ثمّ نُقل إلى بلده و دُفن بمشهده «2». البداية و النهاية (12/ 24)، شذرات الذهب (3/ 210).
38- أبو القاسم الحسين بن علی المغربی المتوفّی (418): توفّی بميافارقين، و حُمل إلى مشهد أمير المؤمنين و دُفن به. المنتظم «3» (8/ 33).
39- أبو بكر البيهقی الحافظ الكبير: توفّی (458) بنيسابور، و نُقل تابوته إلى بيهق «4». المنتظم (8/ 24)، البداية و النهاية (12/ 94).
40- محمد بن أحمد بن مشارة «5» أبو عبد اللّه الأصبهانی الشافعی: توفّی (464) ببغداد، و حُمل إلى دُجيل «6». المنتظم (8/ 275)، البداية و النهاية (12/ 105).
41- علیّ بن أبی نصر الموصلی المتوفّی (479): توفّی ببغداد، و حُملت جنازته إلى الموصل فكان يوماً مشهوداً. المنتظم «7» (9/ 32).
42- أبو بكر محمد بن عبد اللّه الناصحی النيسابوری- إمام الحنفيّة فی وقته-: توفّی (484) بطريق الریّ، و حُمل تابوته إلى نيسابور، و قيل: حُمل إلى أصبهان‌و دُفن بها. الجواهر المضيّة «8» (2/ 64).
43- القاضی أبو أحمد القسم بن مظفر الشهرزوری المتوفّی (489): توفّی

---

(1). أحد أركان الشافعية و فقيهها الكبير. (المؤلف)
(2). البداية و النهاية: 12/ 30 حوادث سنة 418 ه، شذرات الذهب: 5/ 91 حوادث سنة 418 ه.
(3). المنتظم: 15/ 186 رقم 3150.
(4). المنتظم: 16/ 97 رقم 3387، البداية و النهاية: 12/ 116 حوادث سنة 458 ه.
(5). فی المنتظم: شادة، و فی البداية و النهاية: شارة.
(6). المنتظم: 16/ 142 رقم 3417، البداية و النهاية: 12/ 129 حوادث سنة 464 ه.
(7). المنتظم: 16/ 263 رقم 3563.
(8). الجواهر المضيّة: 3/ 185 رقم 1338.

بمدائن كسرى، و حُمل إلى الإسكندرية فدفن عند أُمّه. شذرات الذهب

«1» (3/ 393).
44- أبو بكر أحمد بن علىّ العلبى الحنبلى: توفّى (503) فى عرفات، فحُمل إلى مكّة و طيف به حول البيت و دُفن بها إلى جانب الفضيل بن عياض، و لمّا بلغ خبره إلى بغداد صلّى الناس عليه صلاة الغائب فامتلأ الجامع من الناس «2». المنتظم (9/ 164)، صفة الصفوة (2/ 279)، شذرات الذهب (4/ 6).
45- الحافظ أبو الغنائم محمد بن على النرسى الكوفى المقرى: توفّى (510) بالحلّة، و حُمل إلى الكوفة فدُفِن بها. المنتظم «3» (9/ 189).
46- أبو بكر محمود بن مسعود قاضى القضاة الشعيبى الحنفى المفتى: توفّى (514) بسمرقند، و حُمل تابوته إلى بخارى. الجواهر المضيّة «4» (2/ 162).
47- أبو إسحاق الغزّى إبراهيم بن عثمان: توفّى (524) فيما بين مرو و بلخ من بلاد خراسان، و حُمل إلى بلخ و دُفن بها. شذرات الذهب «5» (4/ 68).
48- القاضى بهاء الدين ابن الشهرزورى: توفّى (532) بحلب، و حُمل إلى صفّين و دُفِن بها. وفيات الأعيان «6» (1/ 212).
49- أبو سعد أحمد بن محمد الحافظ الأصبهانى: توفّى (540) بنهاوند، و نُقِل

---

(1). شذرات الذهب: 5/ 393 حوداث سنة 489 ه.
(2). صفة الصفوة: 5/ 495 رقم 340، المنتظم: 17/ 117 رقم 3786، شذرات الذهب: 6/ 11 حوادث سنة 503 ه، و فى الأخيرين: العلثى.
(3). المنتظم: 17/ 151 رقم 3844.
(4). الجواهر المضيّة: 3/ 451 رقم 1632.
(5). شذرات الذهب: 6/ 114 حوادث سنة 524 ه.
(6). وفيات الأعيان: 2/ 329 رقم 245.

إلى أصبهان «1». المنتظم (10/ 117)، شذرات الذهب (4/ 125).
50- أحمد بن محمد أبو المعالى بن البسر البخارى المتوفّى (542): توفّى بسرخس و حُمل إلى مرو، ثمّ حُمل إلى بخارى فدفن بها. المنتظم «2» (10/ 127).
51- المظفر بن أردشير أبو منصور العبادى: توفّى (547) بعسكر مكرم، ثمّ حُمل إلى بغداد فدفن فى دكّة الجنيد. المنتظم «3» (10/ 151).
52- أبو الحسن محمد بن المبارك البغدادى الفقيه الشافعى: توفّى (552) ببغداد، و نُقل إلى الكوفة و دُفن بها. شذرات الذهب «4» (4/ 164).
53- صدر الدين أبو بكر الخُجَندى الأصبهانى الشافعى: توفّى (552) بقرية بين همدان و الكرخ، و حُمل إلى أصبهان و دُفن بسيلان «5». المنتظم (10/

179)، شذرات الذهب (4/ 163).
54- محمد بن عبد الرحيم الأنصارى أبو عبد اللّه المالكى الغرناطى: توفّى (569) بإشبيليّة، و حُمل إلى غرناطة فدفن بها. الديباج المذهّب «6» (ص 287).
55- عبد اللطيف الفقيه الشافعى الأصبهانى: توفّى (580) بهمدان، و حُمل إلى أصبهان و دُفن بها. شذرات الذهب «7» (4/ 163).
56- ضياء الدين عيسى الهكارى الفقيه: توفّى (585) فى الخروبة قريباً من

(1). المنتظم: 18/ 45 رقم 4114، شذرات الذهب: 6/ 205 حوادث سنة 540 ه.
(2). المنتظم: 18/ 58 رقم 4135.
(3). المنتظم: ص 88 رقم 4178.
(4). شذرات الذهب: 6/ 273 حوادث سنة 552 ه.
(5). المنتظم: 18/ 122 رقم 4218، شذرات الذهب: 6/ 270 حوادث سنة 552 ه.
(6). الديباج المذهّب: 2/ 261.
(7). شذرات الذهب: 6/ 270 حوادث سنة 552 ه.

عكا، فنُقل إلى القدس فدفن بها. البداية و النهاية «1» (12/ 334).
57- أبو الفضل حسين بن أحمد الهمدانى اليزدى- من أئمّة الحنفيّة-: توفّى (591) بمدينة قوص من صعيد مصر، و حُمل ميتاً إلى مصر و دُفن بتربة الحنفيّة. الجواهر المضيّة «2» (1/ 207).
58- أبو الفضائل القسم بن يحيى ابن الشهرزورى المتوفّى (599): توفّى بحماة، و حُمل إلى دمشق فدفن بها. شذرات الذهب «3» (4/ 342).
59- مسعود بن صلاح الدين المتوفّى (606): توفّى بمدرسة رأس العين، فحُمل إلى حلب فدفن بها. البداية و النهاية «4» (13/ 55).
60- ابن حمدون تاج الدين أبو سعد الحسن بن محمد المتوفّى (608): توفّى بالمدائن، و حُمِل إلى مقابر قريش فدفن بها، البداية و النهاية «5» (13/ 62).
61- قطب الدين العادل المتوفّى (619): توفّى بالفيّوم، و نُقِل إلى القاهرة. البداية و النهاية «6» (13/ 99).
62- أبو الفضائل الحسن بن محمد العدوى العمرى: توفّى (650) ببغداد، و حُمِل إلى مكّة فدفن بها. شذرات الذهب «7» (5/ 250).
63- سيف الدين أبو الحسن القيمرى، توفّى (653) بنابلس، و نُقل فدفن

(1). البداية و النهاية: 12/ 408 حوادث سنة 585 ه.

(2). الجواهر المضيّة: 2/ 99 رقم 491.
(3). شذرات الذهب: 6/ 556 حوادث سنة 599 ه.
(4). البداية و النهاية: 13/ 66 حوادث سنة 606 ه.
(5). البداية و النهاية: ص 75 حوادث سنة 608 ه.
(6). البداية و النهاية: ص 116 حوادث سنة 619 ه.
(7). شذرات الذهب: 7/ 432 حوادث سنة 650 ه.

بقبّته التى بقرب مارستانه بالصالحيّة. شذرات الذهب «1» (5/ 161).

64- الملک الناصر داود بن المعظّم: توفّى (655) بقرية البويضا من دمشق، و حُمل منها إلى الشام و دُفن بسفح قاسيون. البداية و النهاية «2» (13/ 198).

65- جمال الدين صرصرى الفقيه الحنبلى: توفّى ببغداد (656)، و حُمل إلى صرصر و دُفن بها. مختصر طبقات الحنابلة «3» (ص 51).

66- الشيخ محمد القونوى المصرى: توفّى (672) بمصر، و أوصى أن يُنقل تابوته إلى دمشق و يُدفن عند الشيخ محيى الدين العربى شيخه. طبقات الأخيار «4» (1/ 177).

67- أبو الخير رمضان بن الحسين السرمارى المدرِّس الحنفى: توفّى فى البحر (675)، و نُقل إلى مدينة الأنبار و دُفن بها بعد موته بتسعة أيّام. الجواهر المضيّة «5» (1/ 243).

68- الملک السعيد بركة المتوفّى (678): توفّى فى كرک، و نُقل إلى دمشق و دُفن بها. روضة المناظر لابن الشحنة.

69- نجم الدين عبد الرحيم القاضى ابن البارزى الشافعى الفقيه البصير: توفّى (683) فى تبوک، فحُمل إلى المدينة فدفن بها. شذرات الذهب «6» (5/ 382).

70- يوسف بن أبى نصر الدمشقى ابن السفارى المحدِّث: تُوفّى (699) بدمشق

---

(1). شذرات الذهب: 7/ 450 حوادث سنة 653 ه.
(2). البداية و النهاية: 13/ 231 حوادث سنة 655 ه.
(3). مختصر طبقات الحنابلة: ص 58.
(4). الطبقات الكبرى: 1/ 203 رقم 297.
(5). الجواهر المضيّة: 2/ 205 رقم 593.
(6). شذرات الذهب: 7/ 667 حوادث سنة 683 ه.

فى زمن التتار، و وضع فى تابوت، فلمّا أمن الناس نُقل إلى النَّيرب «1» و دُفن بها. شذرات الذِهب «2» (5/ 454).

71- شرف الدين أبو عبد اللّه محمد بن محمد الحرّانى المعروف بابن النجيح الفقيه الناسک المتوفّى (723): توفّى فى وادى بنى سالم، فحُمل إلى المدينة، فغُسِّل و صلّى عليه فى الروضة، و دُفن بالبقيع. البداية و النهاية «3» (14/ 110).
72- أبو الحسن على بن يعقوب المصرى نور الدين الشافعى- إمام الشافعيّة- المتوفّى (724): توفّى فى ديروط- إحدى حواضر مصر- و حُمل إلى القرافة و دُفن بها. البداية و النهاية «4» (1 4/ 115).
73- كمال الدين ابن الزملكانى- شيخ الشافعيّة-: توفّى (727) بمدينة بلبيس و حُمل إلى القاهرة و دُفن بالقرافة. البداية و النهاية «5» (14/ 132).
74- عبد القادر بن عبد العزيز الحنفى- أحد أعلام المذهب-: توفّى (737) بالرميلة، و حُمل إلى بيت المقدس. الجواهر المضيّة «6» (1/ 324).
75- محمد بن محمد التلمسانى المقرى- أحد مجتهدى المالكيّة فى القرن الثامن-: توفّى بفاس و نُقل إلى بلده تلمسان. نيل الابتهاج المطبوع فى هامش الديباج (ص 250).

---

(1). قرية كانت مشهورة بدمشق على نصف فرسخ منها. معجم البلدان: 5/ 330.
(2). شذرات الذهب: ص 793 حوادث سنة 699 ه.
(3). البداية و النهاية: 14/ 127 حوادث سنة 723 ه.
(4). البداية و النهاية: ص 132 حوادث سنة 724 ه.
(5). البداية و النهاية: ص 152 حوادث سنة 727 ه.
(6). الجواهر المضيّة: 2/ 448 رقم 844.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:116

76- محمد بن يوسف الكرمانى ثمّ البغدادى شمس الدين- شارح صحيح البخارى-: المتوفّى (786)، توفّى بطريق الحجّ فنُقل إلى بغداد و دُفن بقبر أعدّه لنفسه «1». بغية الوعاة (ص 110) مفتاح السعادة (1/ 171).
77- عزّ الدين أبو جعفر أحمد بن أحمد الإسحاقى الحلبى الشافعى الرئيس الجليل المتوفّى (803): توفّى على مرحلتين من حلب فى إحدى أعمالها، و نُقل إلى حلب فدُفن عند أهله. شذرات الذهب «2» (7/ 24).
78- الأمير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل العنابى الدمشقى المتوفّى (930): توفّى فى قرية دمَّر، و حُمل إلى دمشق و دُفن بالعنابة. شذرات الذهب «3» (8/ 172).]
79- شهاب الدين أحمد البخارى المكّى- إمام الحنفيّة- المتوفّى (938، 948): توفّى ببندر جدّة و هو قاضٍ بها، فحُمل إلى مكّة و دُفن بالمعلّى. شذرات الذهب «4» (8/ 228).

80- أبو الحسن على بن أحمد الكيزوانى: المتوفّى (955)، توفّى بين مكّة و الطائف، و حُمل إلى مكّة فدفن بها. شذرات الذهب «5» (8/ 307) «6».

1- عبد اللَّه بن عمرو بن حزام- حرام- الأنصارى، والد الصحابىّ العظيم جابر

(1). بغية الوعاة: 1/ 280 رقم 515، مفتاح السعادة: 1/ 197.
(2). شذرات الذهب: 9/ 41 حوادث سنة 803 ه.
(3). شذرات الذهب: 10/ 238 حوادث سنة 930 ه.
(4). شذرات الذهب: ص 319 حوادث سنة 938 ه.
(5). شذرات الذهب: ص 441 حوادث سنة 955 ه.
(6). أحسب أنَّ غير واحد من هؤلاء حُمل بعد الدفن و نقل من مدفن إلى مدفن. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:117

ابن عبد اللَّه، استشهد هو و صديقه عمرو بن الجموح الأنصارى بأُحد و دُفنا فى قبر واحد، فلم تطب نفس جابر فأخرج أباه بعد ستّة أشهر.
قال جابر رضى الله عنه: دُفن مع أبى رجلٌ، فلم تطب نفسى حتى أخرجته فجعلته فى قبر على حدة. و زاد أبو داود و البيهقى: فأخرجته بعد ستّة أشهر، فما أنكرت منه شيئاً إلّا شعيرات كنَّ فى لحيته ممّا يلى الأرض «1».
و أخرج الحاكم فى المستدرك «2» (3/ 203) بإسناد صحّحه عن جابر قال: أصبحنا يوم أُحد، فكان أبى أوّل قتيل فدفنته مع آخر فى قبر، ثمّ لم تطب نفسى أن أتركه مع آخر فى قبر، فاستخرجته بعد ستّة أشهر، فإذا هو كيوم وضعته غير أذنه.
قال ناصف فى التاج «3» (1/ 409) بعد ذكر حديث جابر و نقل جنازة سعد و سعيد المذكورين: ففيها جواز نقل الميّت قبل الدفن و بعده إلى محلٍّ آخر، و يجب نقله إذا طلبه مالك القبر، أو خاف الغرق أو التغيير، و يجوز نقله من وسط قوم أشرار، فأصل النقل جائزٌ للحاجة.
2-
عبد اللَّه بن سلمة بن مالك بن الحارث البلدى الأنصارى، استشهد بأُحد، فجاءت أمّه أنيسة بنت عدىّ إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقالت: يا رسول اللَّه إنّ ابنى عبد اللَّه بن سلمة- و كان بدريّا- قُتل يوم أُحد، أحببت أن أنقله فآنس بقربه. فأذن

(1). صحيح البخارى: 2/ 247 [1/ 454 ح 1287]، سنن أبى داود: 2/ 72 [3/ 218 ح 3232]، سنن النسائى: 4/ 84 [1/ 651 ح 2148]، سنن البيهقى: 4/ 58، الاستيعاب: 1/ 368 [القسم الثالث/ 955 رقم 1615]، أُسد الغابة: 3/ 232 [3/ 348 رقم 3084]، الإصابة: 2/ 350 [رقم 4838]، التاج فى الجمع بين الصحاح: 1/ 410 [1/ 374]. (المؤلف)

(2). المستدرک على الصحيحين: 3/ 224 ح 4913.
(3). التاج الجامع للأصول: 1/ 374.

لها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى نقله فعدّلته بالمجذر بن ديّار «1» على ناضح له فى عباءة فمرّت بهما، فعجب لهما الناس و كان عبد اللَّه ثقيلًا جسيماً، و كان المجذر قليل اللحم، فقال النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: «سوّى- ساوى- ما بينهما عملهما». أُسد الغابة «2» (3/ 177)، الإصابة (2/ 321 و 4/ 245).

3- المجذر بن زياد بن عمرو بن أحزم البلوى، استشهد بأُحد، و حملته أنيسة أم عبد اللَّه بن سلمة معه بإجازة صريحة من المشرِّع الأعظم كما مرّ.

4- طلحة بن عبيد اللَّه التيمى- أحد العشرة المبشَّرة- المقتول فى حرب الجمل سنة (36)، دُفن بالبصرة فى ناحية ثقيف. روى الحافظ ابن عساكر أنَّ عائشة بنت طلحة رأت أباها فى المنام فقال لها: يا بنيّة حوّلينى من هذا المكان فقد أضرَّ بى الندى، فأخرجته بعد ثلاثين سنة أو نحوها و هو طرىٌّ لم يتغيّر منه شىءٌ، فدفن فى الهجرتين فى البصرة.

و فى رواية أنَّهم اشتروا داراً من دور آل أبى بكر فدفنوه فيها «3». تار يخ الشام (7/ 87)، تاريخ ابن كثير (7/ 247)، عمدة القارى (4/ 63).

5- المدفونون فى جوار مسجد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، قال العينى فى عمدة القارى «4» (4/ 63): أمر عثمان رضى الله عنه بقبور كانت عند المسجد أن تحوَّل إلى البقيع و قال: توسّعوا فى مسجدكم.

---

(1). كذا، و لعلّه: زياد، كما يأتى. (المؤلف)
(2). أُسد الغابة: 3/ 266 رقم 2986.
(3). تاريخ مدينة دمشق: 25/ 123 رقم 2983، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 209، البداية و النهاية: 7/ 276 حوادث سنة 36 ه، عمدة القارى: 8/ 164.
(4). عمدة القارى: 8/ 163.

6- شهداء أُحد: روى ابن الجوزى فى صفة الصفوة «1» (1/ 147) عن جابر قال: لمّا أراد معاوية أن يجرى عينه التى بأُحد كتبوا إليه: إنّا لا نستطيع أن نُجريَها إلّا على قبور الشهداء. فكتب: انبشوهم.

و فى نوادر الحكيم الترمذى «2» (ص 227): أمر منادياً فنادى فيهم: من كان له قتيلٌ فليخرج إليه. قال جابر: فرأيتهم يحملون على أعناق الرجال كأنَّهم قومٌ نيامٌ، و أصاب المسحاة طرف رجل حمزة فانبعثت دماً.

و قال ابن الجوزى «3» فى (ص 194): عن جابر قال: صرخ بنا إلى قتلانا يوم أُحد حين أجرى معاوية العين، فأخرجناهم بعد أربعين سنة ليّنةً

أجسادهم، تتثنّى أطرافهم.
7- جعفر بن المنصور المتوفّى (150): دُفن أوّلًا بمقابر بنى هاشم فى بغداد، ثمّ نُقل منها إلى موضع آخر. تاريخ ابن كثير «4» (10/ 107).
8- نُقلت سنة (647) توابيت جماعة من الخلفاء إلى الترب من الرصافة خوفاً عليهم من أن تغرق محالّهم. منهم: المقتصد ابن الأمير أبى أحمد المتوكّل، و ذلک بعد دفنه بنيّف و خمسين و ثلاثمائة سنة، و نُقل ولده المكتفى، و كذا المقتفى بن المقتدر باللّه. البداية و النهاية «5» (13/ 177).
9- أبو النجم بدر الكبير المتوفّى (311): توفّى بشيراز، ثمّ نبش و حُمل

(1). صفة الصفوة: 1/ 376 رقم 12.
(2). نوادر الأصول: 2/ 32 الأصل 189.
(3). صفة الصفوة: 1/ 488 رقم 48.
(4). البداية و النهاية: 10/ 113 حوادث سنة 150 ه.
(5). البداية و النهاية: 13/ 207 حوادث سنة 647 ه.

إلى بغداد. المنتظم «1» (6/ 180).
10- محمد بن على أبو على بن مقلة البغدادى المتوفّى (328): دُفن فى دار السلطان، ثمّ سأل أهله تسليمه إليهم فنُبش و سُلّم إليهم، فدفنه ابنه أبو الحسين فى داره، ثمّ نبشته زوجته المعروفة بالديناريّة و دفنته فى دارها. المنتظم «2» (6/ 311).
11- جعفر بن الفضل أبو الفضل- المعروف بابن حِنزابة- «3» الوزير المحدِّث المتوفّى (391): دُفن بالقرافة، و قيل: بداره. و قيل: إنّه كان قد اشترى بالمدينة النبويّة داراً فجعل له فيها تربة، فلمّا نُقل إليها تلقّته الأشراف لإحسانه إليهم فحملوه و حجّوا به و وقفوا به بعرفات، ثمّ أعادوه إلى المدينة فدفنوه بتربته «4». البداية و النهاية (11/ 329) وفيات الأعيان (1/ 121).
12- ابن سمعون محمد بن أحمد الإمام الواعظ الشهير: توفّى يوم الخميس (14) ذى القعدة سنة (387)، و دُفن فى داره فى شارع الغتابيين، فلم يزل هناک حتى نُقِل يوم الخميس الحادى عشر من رجب سنة (426) فدفن فى مقبرة أحمد بن حنبل- إمام الحنابلة- و أكفانه لم تبل «5»، تاريخ بغداد (1/ 277)، البداية و النهاية (11/ 323)، وفيات الأعيان (2/ 28).
13- أبو الحسن محمد بن عمر الكوفى: توفّى (390) ببغداد، ثمّ حُمل بعد ذلک لسنة أو أقلّ إلى الكوفة- بيئة أهله- فدُفِن بها. تاريخ بغداد (3/ 34).

(1). المنتظم: 13/ 228 رقم 2205.

(2). المنتظم: ص 396 رقم 2426.
(3). بكسر الحاء المهملة و سكون النون و فتح الزاى المعجمة و بعد الألف باء موحّدة ثمّ هاء ساكنة، و هى أمّ أبيه. و فى تاريخ ابن خلّكان: خنزانة. (المؤلف)
(4). البداية و النهاية: 11/ 377 حوادث سنة 391 ه، وفيات الأعيان: 1/ 349 رقم 133.
(5). البداية و النهاية: 11/ 370 حوادث سنة 387 ه، وفيات الأعيان: 4/ 305 رقم 631.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:121
14- أبو بكر محمد بن الطيّب الباقلانىّ المتكلّم الأشعرى الشافعى: توفّى سنة (403) و دُفن فى داره بدرب المجوس من نهر طابق، ثمّ نُقل بعد ذلك فدُفِن فى مقبرة باب حرب «1». المنتظم (7/ 265)، البداية و النهاية (11/ 351)، وفيات الأعيان (2/ 56).
15- أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمى الفقيه الحنفى، انتهت إليه الرئاسة فى المذهب، توفّى (403) و دُفن فى منزله بدرب عيده، و نُقل سنة (408) إلى تربة بسويقة غالب و دُفن بها. تاريخ بغداد (3/ 247).
16- أبو حامد أحمد بن محمد الأسفراينى إمام الشافعيّة فى عصره «2»: توفّى سنة (406) و دُفن بداره، ثمّ نُقل إلى مقبرة باب حرب سنة (410، 416) «3». تاريخ بغداد (4/ 370)، المنتظم (7/ 278)، البداية و النهاية (12/ 3).
17- أبو الحسن على بن عبد العزيز ابن حاجب النعمان: المتوفّى سنة (421)، دُفن فى داره ببركة زلزل، ثمّ نُقل تابوته إلى مقابر قريش فدفن بها ليلة الجمعة (25) ذى القعدة سنة (425). تاريخ بغداد (12/ 32) «4»، المنتظم (8/ 52).
18- الخليفة القادر باللَّه: توفّى فى ذى الحجّة سنة (422) و دُفن فى داره، ثمّ نُقل تابوته بعد سنة إلى الرصافة، فدفن بها لخمس خلون من ذى القعدة سنة (423). تاريخ بغداد (4/ 38)، المنتظم «5» (8/ 61، 68).

---

(1). المنتظم: 15/ 96 رقم 3044، البداية و النهاية: 11/ 403 حوادث سنة 403 ه، وفيات الأعيان: 4/ 270 رقم 408.
(2). ذكر ابن خلّكان عن القدّورى أنّه أفقه و أنظر من الشافعى [وفيات الأعيان: 1/ 73 رقم 26]. (المؤلف)
(3). المنتظم: 15/ 113 رقم 3062، البداية و النهاية: 12/ 4 حوادث سنة 406 ه.
(4). المنتظم: 15/ 210 رقم 3169.
(5). المنتظم: ص 220 رقم 3173، ص 229 حوادث سنة 423 ه.

19- أحمد بن محمد أبو الحسین القدّوری البغدادی الحنفی- شیخ الحنفیّة بالعراق- انتهت إلیه رئاسة المذهب: توفّی ببغداد (428) و دُفن بداره فی درب أبی خلف، ثمّ نُقل إلی تربة فی شارع المنصور فدفن بجانب أبی بکر الخوارزمی الفقیه الحنفی. شذرات الذهب «1» (3/ 233).
20- أبو طاهر جلال الدین المتوفّی (435): توفّی ببغداد و دُفن فی بیته، ثمّ نُقل تابوته فی سادس شهر رمضان سنة (436) إلی تربة لهم فی مقابر قریش.
21- عبد السیّد بن محمد الشهیر بابن الصبّاغ الشافعی- إمام الشافعیّة فی عصره-: توفّی سنة (447)- فی المنتظم (477) «2»-: و دُفن بداره فی الکرخ ثمّ نُقل إلی باب حرب «3». المنتظم (9/ 13)، البدایة و النهایة (12/ 126).
22- أبو نصر أحمد بن مروان الکردی: توفّی سنة (453)، و دُفن فی جامع المحدثة و قیل: فی القصر السدلی، ثمّ نُقل إلی القبّة المعروفة بهم الملاصقة بجامع المحدثة. وفیات الأعیان «4» (1/ 59).
23- أحمد بن محمد أبو الحسن السمنانی القاضی الحنفی المتوفّی (466): توفّی ببغداد و دُفن بداره [فی] نهر القلّائین «5» شهراً، ثمّ نُقل إلی تربة بشارع المنصور، ثمّ نقل منها إلی الخیزرانیّة «6». المنتظم (8/ 287)، الجواهر المضیّة (1/ 96).

---

(1). شذرات الذهب 5/ 132 حوادث سنة 428 ه.
(2). و هو الصحیح؛ فإنّ جمیع المعاجم التی ترجمت له ذکرت أنّه تولَّی التدریس فی المدرسة النظامیة بُعید افتتاحها سنة 459 ه.
(3). المنتظم: 16/ 236 رقم 3536، البدایة و النهایة: 12/ 155 حوادث سنة 477 ه.
(4). وفیات الأعیان: 1/ 178 رقم 73.
(5). محلّة کبیرة ببغداد فی شرقی الکرخ.
(6). المنتظم: 16/ 158 رقم 3433، الجواهر المضیّة: 1/ 256 رقم 184.

24- القائم بأمر اللَّه الخلیفة: توفّی (467)، و دُفن عند أجداده ثمّ نُقل إلی الرصافة، و قبره یزار إلی الآن. البدایة و النهایة «1» (12/ 110، 115).
25- الحسن بن عبد الودود أبو علی الشامی المتوفّی (467): دُفن فی داره بسکّة الخرقی، ثمّ أُخرج بعد ذلک فدفن فی مقبرة جامع المدینة. المنتظم «2» (8/ 295).
26- أحمد بن علی بن محمد قاضی دمشق: توفّی (468) و دُفن فی داره، ثمّ نُقِل إلی مقبرة الباب الصغیر. تاریخ الشام «3» (1/ 410).

27- أبو عبد اللّه الدامغانى الحنفى- قاضى القضاة- الفقيه الكبير: توفّى (478) و دُفن بداره بدرب العلّابين ثمّ نُقل إلى مشهد أبى حنيفة «4». المنتظم (9/ 24)، البداية و النهاية (12/ 129).
28- أبو المعالى عبد الملك بن عبد اللَّه الجوينى- إمام الحرمين- الفقيه الشافعى: توفّى (478) بنيسابور و دُفن فى داره، ثمّ نُقل بعد سنين إلى مقبرة الحسين فدفن إلى جانب والده، و كان أصحابه المقتبسون من علمه نحو أربعمائة يطوفون فى البلد و ينوحون عليه «5». وفيات الأعيان (1/ 313)، المنتظم (9/ 20)، البداية و النهاية (12/ 128)، شذرات الذهب (3/ 360).
29- محمد بن هلال أبو الحسن الصابى- الملقّب بغرس النعمة- المتوفّى (480):

---

(1). البداية و النهاية: 12/ 135 حوادث سنة 467 ه، ص 140 حوادث سنة 469 ه.
(2). المنتظم: 16/ 168 رقم 3440.
(3). تاريخ مدينة دمشق: 5/ 72 رقم 38.
(4). المنتظم: 16/ 252 رقم 3547، البداية و النهاية: 12/ 159 حوادث سنة 478 ه.
(5). وفيات الأعيان: 3/ 169 رقم 378، المنتظم: 16/ 247 رقم 3544، البداية و النهاية: 12/ 157 حوادث سنة 478 ه، شذرات الذهب: 5/ 341 حوادث سنة 478 ه.

توفّى ببغداد و دُفن فى داره بشارع ابن عوف، ثمّ نُقل إلى مشهد علىّ عليه السلام. المنتظم «1» (9/ 42).
30- أبو محمد رزق اللَّه بن عبد الوهّاب التميمى: توفّى (488) و دُفن فى داره بباب المراتب، ثمّ نُقل بعد ذلک إلى مقبرة أحمد لمّا توفّى ابنه أبو الفضل سنة (491) «2». مناقب أحمد لابن الجوزى (ص 525)، المنتظم له (9/ 89).
31- محمد بن أبى نصر أبو عبد اللَّه الأندلسى الحافظ المشهور: توفّى (488) و دُفن فى مقبرة باب أبرز من قبّة الشيخ أبى إسحاق الشيرازى، ثمّ نُقل بعد ذلک فى صفر سنة (491) إلى مقبرة باب حرب، و دُفن عند قبر بشر بن الحارث- المعروف بالحافى «3». وفيات الأعيان (2/ 60)، المنتظم (9/ 96).
32- طرّاد بن محمد العبّاسى البغدادى المتوفّى (491): دُفن بداره فى باب البصرة، ثمّ نُقل فى ذى الحجّة سنة (422) إلى مقابر الشهداء «4» فدفن بها. المنتظم «5» (9/ 106).

33- أبو الحسن عقيل بن أبى الوفاء على- شيخ الحنابلة-: توفّى (510) و قيل (513) قبل والده و دُفن فى داره، فلمّا مات والده نُقل معه إلى دكّة الإمام أحمد «6».

---

(1). المنتظم: 16/ 275 رقم 3583.
(2). مناقب أحمد: ص 699، المنتظم: 17/ 21 رقم 3650.
(3). وفيات الأعيان: 4/ 283 رقم 619، المنتظم: 17/ 29 رقم 3654.
(4). يقال: فيها قوم من أصحاب أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب كانوا شهدوا معه قتال الخوارج بالنهروان و ارتثوا فى الوقعة، ثمّ لمّا رجعوا أدركهم الموت فى ذلک الموضع فدفنهم علىّ هناک. تاريخ بغداد: 1/ 126، المنتظم: 10/ 98 [18/ 21 رقم 4075]. (المؤلف)
(5). المنتظم: 17/ 44 رقم 3675.
(6). المنتظم: ص 148 رقم 3839، شذرات الذهب: 6/ 64 حوادث سنة 513 ه.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:125

المنتظم (9/ 186)، شذرات الذهب (4/ 39).

34- محمد بن محمد أبو حازم الفقيه الحنبلى: توفّى (527) و دُفن بداره بباب الأزج، و نُقل سنة (534) إلى مقبرة أحمد فدفن عند أبيه «1». المنتظم (10/ 34)، شذرات الذهب (4/ 82)، مختصر طبقات الحنابلة (ص 33).

35- الحسين بن حميد التميمى- أحد رجالات الحديث-: توفّى (531) و دُفن فى داره بباب البريد، ثمّ نُقل إلى جبل قاسيون. ابن عساكر «2» (4/ 284).

36- أحمد بن جعفر أبو العبّاس الحربى المتوفّى (534): دُفن بالحربيّة، ثمّ نُقل بعد ذلک إلى مقبرة باب حرب. المنتظم «3» (10/ 86).

37- الشيخ أبو يعقوب يوسف الهمدانى: توفّى (535) و دُفن بيامن على طريق مرو مدّة، ثمّ حُملت جثّته إلى مرو و دُفن بها «4». وفيات الأعيان (2/ 524)، طبقات الأخيار (1/ 117).

38- أحمد بن محمد بن على أبو جعفر العدل البغدادى المتوفّى (536): كان يسرد الصوم إلّا الأيّام المحرَّم صومها، دُفن فى داره بخرابة الهراس ثمّ نُقل بعد مدّة إلى مقبرة باب الحرب. المنتظم «5» (10/ 97).

39- على بن طراد أبو القاسم الزينبى البغدادى المتوفّى (538): دُفن بداره الشاطئيّة بباب المراتب، ثمّ نُقل إلى تربته بالحربيّة ليلة الثلاثاء سادس عشر رجب

---

(1). المنتظم: 17/ 281 رقم 3991، شذرات الذهب: 6/ 136 حوادث سنة

527 ه، مختصر طبقات الحنابلة: ص 39.
(2). تاريخ مدينة دمشق: 14/ 22 رقم 1495 و فيه: الحسين بن أحمد.
(3). المنتظم: 18/ 5 رقم 4055.
(4). وفيات الأعيان: 7/ 80 رقم 840، الطبقات الكبرى: 1/ 136 رقم 255.
(5). المنتظم: 18/ 19 رقم 4073.

سنة أربع و أربعين «1»، و جُمع على نقله الوعّاظ، فوعظوا فى داره إلى السحر، ثمّ أُخرج و القرّاء معه و العلماء و الشموع الزائدة فى الحدّ. المنتظم (10/ 109، 166).

40- شيخ الإسلام محمد بن محمد الخُلْمى المفتى الحنفى، انتهت إليه الرئاسة فى المذهب: توفّى (544) و دفن ببلخ، ثمّ نُقل إلى ناحية خُلْم «2» فقُبر بها. الجواهر المضيّة «3» (2/ 130).

41- على بن محمد أبو الحسن الدريني: توفّى (549) و دُفن فى داره برحبة الجامع، ثمّ نُقل إلى باب أبرز قريباً من المدرسة الناجية سنة (574). وفيات الأعيان «4» (1/ 245).

42- جمال الدين محمد بن على بن أبى منصور: توفّى (559) و دُفن بالموصل، ثمّ حُمل إلى مكّة و طيف به حول الكعبة، و كان بعد أن صعدوا به ليلة الوقفة إلى جبل عرفات، و كانوا يطوفون به كلّ يوم مراراً مدّة مقامهم بمكّة «5»، ثمّ حُمل إلى المدينة المنوّرة و دُفن بها فى رباط بناه فى شرقى مسجد النبى صلى الله عليه و آله و سلم «6»، بعد أن طيف به حول حجرة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم مراراً «7». تاريخ الكامل (11/ 124)، وفيات الأعيان (2/ 188)، البداية و النهاية (12/ 249).

---

(1). كذا فى المنتظم: 10/ 109 [18/ 35 رقم 4099]، و قال فى صحيفة 166 [18/ 107]: إنّ حمله كان فى رجب سنة (551). (المؤلف)
(2). خُلْم: بلدة بنواحى بلخ، على بعد عشرة فراسخ منها.
(3). الجواهر المضيّة: 3/ 359 رقم 1531.
(4). وفيات الأعيان: 2/ 478 رقم 297.
(5). هذه العبارة و التى قبلها منقولة بالحرف من وفيات الأعيان و هى كما ترى.
(6). فى تاريخ ابن خلّكان: دفن بالبقيع. (المؤلف)
(7). الكامل فى التاريخ: 7/ 178 حوادث سنة 559 ه، وفيات الأعيان: 5/ 145 رقم 704، البداية و النهاية: 12/ 309 حوادث سنة 559 ه.

43- عمر بن بهليقا الطحّان المتوفّى (560): دُفن على باب جامع عمّره

بعيداً من حائطه، ثمّ نُبش بعد أيّام و أخرج فدفن ملاصقاً لحائط الجامع، ليشتهر ذكره بأنَّه بنى الجامع. المنتظم «1» (10/ 212).

44- محمد بن إبراهيم أبو عبد اللَّه الكنانى الشافعى المصرى- الورع الزاهد-: توفّى بمصر (562)، و دُفن بالقرب من قبّة الإمام الشافعى بالقرافة الصغرى، ثمّ نُقل إلى سفح المقطّم بقرب الحوض المعروف بأمّ مودود، و قبره مشهورٌ هناک يزار، و زرته مراراً. وفيات الأعيان «2» (2/ 121).

45- جعفر بن عبد الواحد أبو البركات الثقفى المتوفّى (563): كان أبوه قد أقام فى القضاء أشهراً ثمّ مات فدفن بدار بدرب بهروز، فلمّا مات الولد أخرجا فدفنا عند رباط الزوزنى المقابل لجامع المنصور. المنتظم «3» (10/ 224).

46- مهذَّب الدين سعد اللَّه بن نصر بن الدجاجى الفقيه الحنبلى: توفّى (564) و دُفن بمقبرة الرباط، ثمّ نُقل بعد خمسة أيّام فدفن عند والديه بمقبرة الإمام أحمد «4». البداية و النهاية (12/ 259)، شذرات الذهب (4/ 213).

قال ابن الجوزى فى المنتظم: (10/ 228): دُفن إلى جانب رباط الزوزنى فى إرضاء الصوفيّة لأنَّه أقام عندهم مدّة حياته فبقى على هذا خمسة أيّام، و ما زال الحنابلة يلومون ولده على هذا و يقولون: مثل هذا الرجل الحنبلىّ أىّ شىء يصنع عند

---

(1). المنتظم: 18/ 164 رقم 4253.

(2). وفيات الأعيان: 4/ 462 رقم 678.

(3). المنتظم: 18/ 178 رقم 4267.

(4). البداية و النهاية: 12/ 321 حوادث سنة 564 ه، شذرات الذهب: 6/ 353 حوادث سنة 564 ه، المنتظم: 18/ 184 رقم 4275.

الصوفيّة؟ فنبشه بعد خمسة أيّام بالليل و قال: كان قد أوصى أن يدفن عند والديه و دفنه عندهما.

قال الأمينى: انظر لأىّ غايات تنبش القبور عند القوم، و تنقل الجنائز من مدفن إلى مدفن.

47- الخليفة المستنجد باللَّه: توفّى (566) فى ثامن ربيع الآخر و دُفن بدار الخلافة، ثمّ نُقل إلى الترب من الرصافة فى عشيّة الإثنين ثامن و عشرين من شعبان سنة وفاته «1». المنتظم (10/ 235، 236)، البداية و النهاية (12/ 662).

48- الأمير نجم الدين أيّوب الدوينى: توفّى (568) و دُفن عند أخيه بالقاهرة، ثمّ نُقلا سنة (579، 580) إلى المدينة المنوّرة «2». البداية و

النهاية (12/ 272)، شذرات الذهب (4/ 211، 227).
49- الملک العادل نور الدين محمود بن زنكى: توفّى (569) و دُفن فى بيته بقلعة دمشق، ثمّ نُقل إلى مدرسته «3». وفيات الأعيان (2/ 206)، الجواهر المضيّة (2/ 158)، شذرات الذهب (4/ 231).
50- أحمد بن على بن المعمر أبو عبد اللَّه الطاهر الحسينى المتوفّى (569): دُفن بداره من الحريم الطاهرى مدّة، ثمّ نُقل إلى مشهد الصبيان بالمدائن. المنتظم «4» (10/ 247).

---

(1). المنتظم: 18/ 194 رقم 4288، ص 195 رقم 4289، البداية و النهاية: 12/ 326 حوادث سنة 566 ه.
(2). البداية و النهاية: 12/ 337 حوادث سنة 568 ه، شذرات الذهب: 6/ 350 حوادث سنة 564 ه، ص 375 حوادث سنة 568 ه.
(3). وفيات الأعيان: 5/ 187 رقم 715، الجواهر المضيّة: 3/ 440 رقم 1618، شذرات الذهب: 6/ 381 حوادث سنة 569 ه.
(4). المنتظم: 18/ 208 رقم 4298.

51- جلال الدين بن جمال الدين الأصبهانى: توفّى (574) بمدينة دُنَيسِر «1» و حُمل إلى الموصل و دُفن بها، ثمّ نُقل إلى المدينة و دُفن فى تربة والده. وفيات الأعيان «2» (2/ 188).
52- الخليفة الناصر لدين اللَّه أبو العبّاس أحمد بن المستضىء بأمر اللَّه المتوفّى يوم الأحد آخر يوم من شهر رمضان سنة (622)، دُفن فى دار الخلافة ثم نقل إلى الترب من الرصافة فى ثانى ذى الحجّة سنة (622)، و كان يوماً مشهوداً. البداية و النهاية «3» (13/ 106).
53- الخليفة الظاهر بأمر اللَّه العبّاسى المتوفّى (623): دُفن فى دار الخلافة، ثمّ نُقل إلى الترب من الرصافة، و كان يوماً مشهوداً. البداية و النهاية «4» (13/ 113، 114).
54- شرف الدين عيسى الحنفى- المتصلّب فى مذهبه- مؤلِّف السهم المصيب فى الردّ على الخطيب البغدادى: توفّى سنة (624) بدمشق و دُفن بقلعتها، ثمّ نُقل إلى جبل الصالحيّة و دُفن فى مدرسته، و كان نقله سنة (627). الجواهر المضيّة «5» (1/ 402)، مرآة الجنان (4/ 58).
55- أبو سعيد كوكبورى بن أبى الحسن مظفّر الدين صاحب إربل: توفّى (630) و نُقل إلى قلعة إربل و دُفن بها، ثمّ حُمل بوصيّة منه إلى مكّة- شرّفها اللَّه تعالى- و كان قد أُعِدَّ له بها قبّة تحت الجبل يُدفن فيها، فلمّا توجّه الركب إلى الحجاز سنة (631) سيّروه فى الصحبة، فاتّفق أن رجع الحاجّ تلک السنة من لينة، و لم يصلوا

---

(1). مدينة بالجزيرة الفراتية. (المؤلف)
(2). وفيات الأعيان: 5/ 146 رقم 704.
(3). البداية و النهاية: 13/ 125 حوادث سنة 622 ه.
(4). البداية و النهاية: ص 132 حوادث سنة 623 ه.
(5). الجواهر المضيّة: 2/ 683 رقم 1089.

إلى مكّة، فردّوه و دفنوه بالكوفة بالقرب من المشهد. وفيات الأعيان «1» (2/ 9).

56- أبو العبّاس أحمد بن عبد السيّد الإربلى: توفّى (631) و دُفن بظاهر الرها بمقبرة باب حرّان، ثمَّ نقله ولده إلى الديار المصريّة، فدفنه فى تربته بالقرافة الصغرى سنة (637). وفيات الأعيان «2» (1/ 63).

57- الأشرف موسى بن العادل المتوفّى (635): توفّى يوم الخميس رابع محرّم بالقلعة المنصورة، و دُفن بها حتى نجزت تربته التى بُنيت له شمالى الكلاسة، ثمّ حُوّل إليها فى جمادى الأُولى. البداية و النهاية «3» (13/ 146).

58- الكامل محمد بن العادل المتوفّى (635): توفّى (22) من رجب، و دُفن بالقلعة حتى كملت تربته التى بالحائط الشمالى من الجامع، ذات الشبّاك الذى هناك قريباً من مقصورة ابن سنان، و نُقل إليها ليلة الجمعة الحادى و العشرين من رمضان من سنة وفاته. البداية و النهاية «4» (13/ 149).

59- الخليفة المستنصر باللَّه العبّاسى المتوفّى (640): دُفن بدار الخلافة ثمّ نُقل إلى الترب من الرصافة. البداية و النهاية «5» (13/ 159).

60- الأمير عزّ الدين: توفّى (645) فى مصر و دُفن بباب النصر، ثمّ نُقل إلى تربته التى فوق الورّاقة. البداية و النهاية «6» (13/ 174).

61- الملك الصالح نجم الدين أيّوب المتوفّى (647): توفّى ليلة النصف من شعبان

---

(1). وفيات الأعيان: 4/ 120 رقم 547.
(2). وفيات الأعيان: 1/ 187 رقم 76.
(3). البداية و النهاية: 13/ 171 حوادث سنة 635 ه.
(4). البداية و النهاية: ص 174 حوادث سنة 635 ه.
(5). البداية و النهاية: ص 186 حوادث سنة 640 ه.
(6). البداية و النهاية: ص 203 حوادث سنة 645 ه.

و دُفن بالمنصورة، و نُقل إلى تربته بمدرسته سنة (649). البداية و النهاية «1» (13/ 181).

62- الشيخ الحسن بن محمد بن الحسن العدوى العمرى- الإمام الحنفى من ولد عمر بن الخطّاب-: توفّى (650) ببغداد، و دُفن بداره فى الحريم الطاهرى، ثمّ نُقل إلى مكّة و دُفن بها و كان أوصى بذلک، و جعل لمن يحمله و يدفنه بمكّة خمسين ديناراً. الجواهر المضيّة «2» (1/ 202).
63- الشيخ أبو بكر بن قوام البالسى: توفّى (658) ببلاد حلب و دُفن بها، ثمّ نُقل تابوته و دُفن بجبل قاسيون فى أوّل سنة (670) شذرات الذهب «3» (5/ 695).
64- الملک السعيد ابن الملک الطاهر أبو المعالى المتوفّى (678): دُفن أوّلًا عند قبر جعفر، ثمّ نُقل إلى دمشق فدفن فى تربة أبيه سنة (680) البداية و النهاية «4» (13/ 290).
65- سعد الدين التفتازانى المتوفّى (791، 792): توفى يوم الإثنين الثانى و العشرين من المحرّم بسمرقند، ثمّ نُقل إلى سرخس و دُفن بها يوم الأربعاء التاسع من جمادى الأولى سنة (792). مفتاح السعادة «5» (1/ 177).
66- الشيخ زين الدين الخافى المتوفّى (738): دُفن بقرية مالين من أعمال خراسان، ثمّ نُقل بأمر منه إلى درويش‌آباد و دُفن هناک و مقامه معمورٌ. روضة الناظرين (ص 135).
67- الشيخ محمد بن سليمان الجزولى المالكى: توفّى (870) و نقل تابوته بعد سبع و سبعين سنة و لم يتغيّر منه شىءٌ. نيل الابتهاج (ص 317).

---

(1). البداية و النهاية: 13/ 212 حوادث سنة 649 ه.
(2). الجواهر المضيّة: 2/ 82 رقم 475.
(3). شذرات الذهب: 7/ 511 حوادث سنة 658 ه.
(4). البداية و النهاية: 13/ 338 حوادث سنة 678 ه.
(5). مفتاح السعادة: 1/ 192.

68- عبد الرحمن بن أحمد الجامى المتوفّى (898): توفّى بهراة و دُفن بها، و لمّا توجّهت الطائفة الأردبيليّة إلى خراسان أخذه ابنه من قبره و دفنه فى ولاية أخرى، فأتت الطائفة إلى قبره و فتّشوه فلم يجدوا جسده، فأحرقوا ما فيه من الأخشاب «1» شذرات الذهب (7/ 361).
69- الشيخ حسين بن أحمد الخوارزمى العابد المتوفّى (958): توفّى بحلب فى عشر شعبان و دُفن بها فى تابوت، ثمّ نُقل بعد أربعة أشهر إلى دمشق، و لم يتغيّر أصلًا و دُفن بها، شذرات الذهب «2» (8/ 321).
70- يأتى «3» فى بيان البناء على قبر أبى حنيفة إمام الحنفيّة عن ابن الجوزى:
أنَّهم كانوا يطلبونِ الأرض الصلبة لأساِس القبّة فلم يبلغوا إليها إلّا بعد حفر

سبعة عشر ذراعاً فى ستّة عشر ذراعاً، فخرج من هذا الحفر عظام الأموات الذين كانوا يطلبون جوار النعمان أربعمائة صَنّ «4»، و نُقلت جميعها إلى بقعة كانت ملكاً لقوم، فحفر لها و دُفنت.

(مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنا عَلَيْکَ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْکَ) «5»

---

(1). شذرات الذهب: 9/ 543 حوادث سنة 898 ه.

(2). شذرات الذهب: 10/ 462 حوادث سنة 958 ه.

(3). فى الصحيفة 279.

(4). الصَّنّ: شبه السلّة، جمع صينان. (المؤلف)

(5). غافر: 78.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:133

6- زيارة مشاهد العترة الطاهرة

الدعاء عندها، الصلاة فيها، التوسّل و التبرّک بها
قد جرت السيرة المطّردة من صدر الإسلام منذ عصر الصحابة الأوّلين و التابعين لهم بإحسان على زيارة قبور ضمنت فى كنفها نبيّا مرسلًا، أو إماماً طاهراً، أو وليّا صالحاً أو عظيماً من عظماء الدين، و فى مقدّمها قبر النبىّ الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم.
و كانت الصلاة لديها، و الدعاء عندها، و التبرّک و التوسّل بها، و التقرّب إلى اللَّه، و ابتغاء الزلفة لديه بإتيان تلک المشاهد من المتسالم عليه بين فرق المسلمين، من دون أىّ نكير من آحادهم، و أىّ غميزةٍ من أحد منهم على اختلاف مذاهبهم.
حتى ولد الدهر ابن تيميّة الحرّانى فجاء كالمغمور مستهتراً يهذى و لا يبالى؛ فَتَرَّه «1»، و أنكر تلكم السنّة الجارية سنّة اللَّه التى لا تبديل لها، و لن تجد لسنّة اللَّه تحويلًا، و خالف هاتيک السيرة المتّبعة و شذَّ عن تلكم الآداب الإسلاميّة الحميدة، و شدّد النكير عليها بلسانٍ بذىء، و بيانٍ تافه، و وجوهٍ خارجة عن نطاق العقل السليم، بعيداً عن أدب العلم، أدب الدين، أدب الكتابة، أدب العفّة، و أفتى بحرمة شدِّ الرحال لزيارة النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم و عدَّ السفر لأجل ذلک سفر معصية لا تقصر فيه الصلاة، فخالفه أعلام عصره و رجالات قومه فقابلوه بالطعن و الردّ الشديد، فأفرد هذا

---

(1). من التُّرَّه و التُّرّهة، و هو الباطل.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:134
بالوقيعة عليه تأليفاً حافلًا «1»، و جاء ذلک يزيِّف آراءه و معتقداته فى طىّ تآليفه القيّمة «2»، و هناک ثالثٌ يترجمه بعُجره و بُجره، و يعرِّفه للملإ ببدعه و ضلالاته.
و قد أصدر الشاميّون فتياً، و كَتَبَ عليها البرهان بن الفركاح الفزارى نحو أربعين سطراً بأشياء، إلى أن قال بتكفيره، و وافقه على ذلک الشهاب بن جهبل، و كتب تحت خطّه كذلک المالكى، ثمّ عرضت الفتيا لقاضى القضاة الشافعيّة بمصر البدر ابن جماعة فكتب على ظاهر الفتوى: الحمد للَّه، هذا المنقول باطنها جوابٌ عن السؤال عن قوله: إنَّ زيارة الأنبياء و الصالحين بدعةٌ، و ما ذكره من نحو ذلک و من أنّه لا يرخّص بالسفر لزيارة الأنبياء، باطلٌ مردودٌ عليه، و قد نقل جماعةٌ من العلماء أنَّ زيارة النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم فضيلةٌ و سنّةٌ مجمعٌ عليها، و هذا المفتى المذكور- يعنى ابن تيميّة- ينبغى أن يُزجر عن مثل هذه الفتاوى الباطلة عند الأئمّة و العلماء، و يُمنع من الفتاوى الغريبة، و يُحبس إذا لم يمتنع من ذلک، و يُشهر

أمره ليحتفظ الناس من الاقتداء به.
و كتبه محمد بن إبراهيم بن سعد اللَّه بن جماعة الشافعى.
و كذلک يقول محمد بن الجريرى الأنصارى الحنفى: لكنْ يُحبس الآن جزماً مطلقاً.
و كذلک يقول محمد بن أبى بكر المالكى: و يبالغ فى زجره حسبما تندفع تلک المفسدة و غيرها من المفاسد. الغدير، العلامة الأمينى ج5 134 6 - زيارة مشاهد العترة الطاهرة ..... ص : 133

---

(1). كشفاء السقام فى زيارة خير الأنام لتقىّ الدين السبكى، و الدرّة المضيّة فى الرد على ابن تيميّة للسبكى أيضاً، و المقالة المرضيّة لقاضى قضاة المالكية تقىّ الدين أبى عبد اللَّه الأخنائى، و نجم المهتدىّ و رجم المقتدى للفخر ابن المعلم القرشى، و دفع الشبه لتقى الدين الحصنى، و التحفة المختارة فى الرّد على منكر الزيارة لتاج الدين الفاكهانى المتوفّى (834)، و تأليف أبى عبد اللَّه محمد بن عبد المجيد الفاسى المتوفّى (1229). (المؤلف)
(2). كالصواعق الإلهية فى الردّ على الوهابية للشيخ سليمان بن عبد الوهاب فى الردّ على أخيه محمد بن عبد الوهاب النجدى، و الفتاوى الحديثية لابن حجر، و المواهب اللدنيّة للقسطلانى، و شرح المواهب للزرقانى، و كتب أخرى كثيرة. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:135
و كذلک يقول أحمد بن عمر المقدسى الحنبلى.
راجع دفع الشبه (ص 45- 47) و هؤلاء الأربعة هم قضاة قضاة المذاهب الأربعة بمصر أيّام تلک الفتنة فى سنة (726) «1».
و كان من معاصريه من ينهاه عن غيِّه كالذهبى، فإنَّه كتب إليه ينصحه، و إليک نص خطابه إيّاه:
الحمد للَّه على ذلّتى! يا ربّ ارحمنى و أَقِلنى عثرتى، و احفظ علىَّ إيمانى، وا حُزناه على قلّة حزنى! و وا أسفاه على السنّة و أهلها! وا شوقاه إلى إخوان مؤمنين يعاوننى على البكاء! وا حزناه على فقد أُناس كانوا مصابيح العلم و أهل التقوى و كنوز الخيرات! آه على وجود درهم حلال و أخ مؤنس، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، و تبّاً لمن شغله عيوب الناس عن عيبه، إلى كم ترى القذاة فى عين أخيک و تنسى الجذع فى عينيک؟ إلى كم تمدح نفسک و شقاشقک و عباراتک و تذمّ العلماء و تتّبع عورات الناس؟ مع علمک
بنهى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم: «لا تذكروا موتاكم إلّا بخير، فإنَّهم قد أفضوا إلى ما قدّموا».
بل أعرف أنَّک تقول لى لتنصر نفسک: إنَّما الوقيعة فى هؤلاء الذين ما

شمّوا رائحة الإسلام، و لا عرفوا ما جاء به محمد صلى الله عليه و آله و سلم و هو جهاد، بل و اللَّه عرفوا خيراً كثيراً ممّا إذا عُمل به فقد فاز، و جهلوا شيئاً كثيراً ممّا لا يعنيهم، و من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.
يا رجل باللَّه عليک كفَّ عنّا، فإنَّک محجاج عليم اللسان لا تقرُّ و لا تنام، إيّاكم و الغلوطات فى الدين،
كره نبيّک صلى الله عليه و آله و سلم المسائل و عابها و نهى عن كثرة السؤال و قال: «إنَّ أخوف ما أخاف على أُمّتى كلّ منافق عليم اللسان».
و كثرة الكلام بغير زلل تقسى القلب إذا كان فى الحلال و الحرام، فكيف إذا كان فى عبارات اليونسيّة و الفلاسفة و تلک الكفريّات التى تعمى القلوب، و اللَّه قد صرنا ضحكةً فى الوجود،

---

(1). راجع تكملة السيف الصقيل للشيخ محمد زاهد الكوثرى: ص 155. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:136

فإلى كم تنبش دقائق الكفريّات الفلسفيّة؟ لنردَّ عليها بعقولنا.
يا رجل، قد بلعت سموم الفلاسفة و تصنيفاتهم مرّات، و كثرة استعمال السموم يدمن عليه الجسم و تكمن و اللَّه فى البدن، وا شوقاه إلى مجلس يُذكر فيه الأبرار! فعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة، بل عند ذكر الصالحين يذكرون بالازدراء و اللعنة، كان سيف الحجّاج و لسان ابن حزم شقيقين فواخيتهما، باللَّه خلّونا من ذكر بدعة الخميس و أكل الحبوب، و جدّوا فى ذكر بدعٍ كنّا نعدّها من أساس الضلال، قد صارت هى محض السنّة و أساس التوحيد، و من لم يعرفها فهو كافرٌ أو حمار، و من لم يكفر فهو أكفر من فرعون و تعدّ النص ارى مثلنا، و اللَّه فى القلوب شكوک، إن سلم لک إيمانک بالشهادتين فأنت سعيد، يا خيبة من اتّبعک فإنَّه معرّض للزندقة و الانحلال، لا سيّما إذا كان قليل العلم و الدين باطوليّا شهوانيّا، لكنّه ينفعک و يجاهد عندک بيده و لسانه، و فى الباطن عدوٌّ لک بحاله و قلبه، فهل معظم أتباعک إلّا قعيد مربوط خفيف العقل؟ أو عاميّ كذّابٌ بليد الذهن؟ أو غريبٌ واجمٌ قويُّ المكر؟ أو ناشف صالح عديم الفهم؟ فإن لم تصدِّقنى ففتِّشهم و زِنْهم بالعدل.
يا مسلم، أقدم حمار شهوتک لمدح نفسک، إلى كم تصادقها و تعادى الأخيار؟ إلى كم تصادقها و تزدرى الأبرار؟ إلى كم تعظِّمها و تصغِّر العباد؟ إلى متى تخاللها و تمقت الزهّاد؟ إلى متى تمدح كلامک بكيفيّة لا تمدح- و اللَّه- بها أحاديث الصحيحين؟ يا ليت أحاديث الصحيحين تسلم منک، بل فى كلِّ وقت تغير عليها بالتضعيف و الإهدار، أو بالتأويل و الإنكار، أما آن لک أن ترعوى؟ أما حان لک أن تتوب و تنيب؟ أما أنت فى عشر السبعين و قد قرب الرحيلِ؟ بلى- و اللَّه- ما أذّكر أنَّک تذكر الموت بل تزدرى بمن يذكر

الموت، فما أظنّک تقبل على قولى و لا تصغى إلى وعظى، بل لک همّةٌ كبيرةٌ فى نقض هذه الورقة بمجلّدات، و تقطع لى أذناب الكلام، و لا تزال تنتصر حتى أقول: البتّة سكتُّ، فإذا كان هذا حالک عندى و أنا الشفوق المحبّ الوادّ، فكيف حالک عند أعدائک؟ و أعداؤک- و اللّه- فيهم صلحاء و عقلاء و فضلاء، كما أنَ

أولياءک فيهم فجرة و كَذَبة و جهلة و بَطَلة و عور و بقر، قد رضيت منک بأن تسبّنى علانية و تنتفع بمقالتى سرّا فرحم اللّه امرأً أهدى إلىّ عيوبى، فإنّى كثير العيوب غزير الذنوب، الويل لى إن أنا لا أتوب! و وا فضيحتى من علّام الغيوب؛ و دوائى يعفو اللّه و مسامحته و توفيقه و هدايته، و الحمد للّه ربّ العالمين، و صلّى اللّه على سيّدنا محمد خاتم النبيّين و على آله و صحبه أجمعين «1».
فمن هنا و هناک أبادوا عليه ما أبدعته يده الأثيمة من المخاريق التافهة و الآراء المحدثة الشاذّة عن الكتاب و السنّة و الإجماع و القياس، و نودى عليه بدمشق: من اعتقد عقيدة ابن تيميّة حلَّ دمه و ماله «2». فذهبت تلكم البدع السخيفة أدراج الرياح (كَذلِکَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَ الْباطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً وَ أَمَّا ما يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى الْأَرْضِ) «3».
ثمّ قيّض المولى سبحانه فى كلّ قرن و فى كلّ قطر رجالًا نصروا الحقيقة، و أحيوا كلمة الحقّ، و أماتوا بذرة الضلال، و قابلوا تلكم الأضاليل المحدثة بحجج قويّة، و براهين ساطعة، فجاءت الأمّة الإسلاميّة تتّبع الطريق المهيع، و تسلک جَدد السبيل، تباعاً وراء الكتاب و السنّة، تعظِّم شعائر اللّه (وَ مَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللَّهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) «4» إلى أن ألقى الشرّ جرانه «5»، و جاد الدهر بولائد الجهل، و ربّتهم أيدى

---

(1). تكملة السيف الصقيل للكوثرى: ص 190 كتبه من خطّ قاضى القضاة برهان الدين بن جماعة، و كتبه هو من خط الشيخ الحافظ أبى سعيد بن العلائى، و قد كتبه من خط الذهبى، و ذكر شطراً منه العزامى فى الفرقان: ص 129. (المؤلف)
(2). الدرر الكامنة لابن حجر العسقلانى: 1/ 147. (المؤلف)
(3). الرعد: 17.
(4). الحج: 32.
(5). الجِران: باطن العنق. يقال: ألقى البعير بجرانه، إذا برک و مدّ عنقه على الأرض، و استعاره المصنّف قدّس سرّه هنا للشرّ إذا تمكّن و قرَّ فى قراره.

الهوى، و أرضعتِهم أمّهات الضلال، و شاخلتهم «1» رجالات الفساد، و تمثّلوا

فى الملأ بشراً سويّا، و سجيّتهم الضلال، فجاسوا خلال الديار و ضلّوا و أضلّوا و اتّبعوا سبيل الغىّ و صدّوا عن سبيل اللّه، و من أولئک الجماهير القصيمىّ صاحب الصراع، حذا حذو ابن تيميّة و اتّخذ وتيرته و اتّبع هواه، فجاء فى القرن العشرين کشيخه يموِّه، و يدجِّل، و يتسدّج «2»، و يتحرّش بالسباب المقذع، و يقذف مخالفيه بالکفر و الردّة، و يرميهم بکلِّ معرّة و مسبّة، و يُرى المجتمع أنَّ هاتيک الأعمال من الزيارة و الدعاء عند القبور المشرّفة و الصلاة لديها و التبرّک و التوسّل و الاستشفاع بها کلّها من آفات الشيعة، و هم بذلک ملعونون خارجون عن ربقة الإسلام، و بسط القول فى هذه کلّها بألسنة حداد مقذعاً مستهتراً خارجاً عن أدب المناظرة و الجدال، قال فى الصراع (1/ 54):

و بهذا الغلوّ الذى رأيت من طائفة الشيعة فى أئمّتهم، و بهذا التأليه الذى سمعت منهم لعلىّ و ولده، عبدوا القبور و أصحاب القبور، و أشادوا المشاهد، و أتوها من کلّ مکانٍ سحيق و فجٍّ عميق، و قدّموا لها النذور و الهدايا و القرابين، و أراقوا فوقها الدماء و الدموع، و رفعوا لها خالص الخضوع و الخشوع، و أخلصوا لها ذلک و خصّوها به دون اللّه ربِّ الموحِّدين.

و قال فى (1/ 178): الأشياء المشروعة کالصلاة و السلام على الرسول الکريم لا فرق فيها بين القرب و النأى، فإنَّها حاصلة فى الحالتين، و أمّا مشاهدة القبر الشريف نفسه، و مشاهدة الأحجار نفسها، فلا فضل فيها و لا ثواب بلا خلاف بين علماء الإسلام، بل إنَّ مشاهدته- عليه الصلاة و السلام- حينما کان حيّا لا فضل لها بذاتها، و إنَّما الفضل فى الإيمان به و التعلّم منه و الاقتداء به و النهج منهجه و مناصرته، و بالإجمال إنَّ أحداً من الناس لن يستطيع أن يثبت لزيارة القبر الشريف فضلًا ما،

---

(1). الشِّخْل: الصفىّ و الصديق، و شاخله: اتّخذه صفيّا و صديقاً.

(2). التسدُّج: الکذب و تقوّل الأباطيل.

و هذا واضحٌ من سيرة المسلمين الأوّلين... إلى آخر خرافاته و مخاريقه.

لعلّ القارئ يزعم من شدّة الرجل هذه و حدّته فى النکير، و الجلبة و اللغط فى القول- التى هى شنشنةٌ يُعرف بها ابن تيميّة شيخ البدع و الضلال و المرجع الوحيد فى هذه الخزايات و الخزعبلات- أنَّ لکلامه مقيلًا من الحقيقة و رمزاً من الصدق، ذاهلا عن أنَّ أعلام المذاهب الإسلاميّة فى القرون الخالية، منذ القرن الثامن من يوم ابن تيميّة، و بعده يوم محمد بن عبد الوهاب الذى أعاد لتلکم الدوارس جدّتها و حتى العصر الحاضر، أنکروا على هذه السفسطات و السفاسف و حکموا بکفر من ذهب إلى هذه الآراء المضلّة و المعتقدات الشاذّة عن سيرة المسلمين، و شنّوا عليه الغارة و بالغوا فى الردّ عليه.

و القارئ جدَّ عليم بأنَّ هذه اللهجة القارصة ليست من شأن من أسلم وجهه للّه و هو محسن، و آمن بالنبىِّ الطاهر، و اعتنق بما جاء به من كتاب و سنّة، و لا تسوِّغها مكارم الأخلاق و مبادئ الإنسانيّة، و لا يحبِّذها أدب الإسلام المقدّس؛ أ يجوز لمسلم أن يُسوّى بين مشاهدة الأحجار و بين رؤية النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم فى حال حياته؟ أ يسوغ له أن لا يرى لزيارته حيّا و ميّتاً قيمة و لا كرامةً، و لا يعتبر لها فضلًا ما، و ينعق بذلک فى الملأ الدينى؟ أليس من السيرة المطّردة بين البشر أنَّ كلّ ملّة من الملل تستعظم زيارة كبرائها و زعمائها، و تراها فضلًا و شرفاً و تعدّها للزائر مفخرةً و محمدةً، و تكثر إليها رغبات أفرادها لما يرون فيها من الكرامة، و قد جرت على هذه سيرة العقلاء من الملل و النحل، و عليه تصافقت الأجيال فى أدوار الدنيا، و كان يقدِّر الناس- سلفاً و خلفاً- أعلام الدين بالزيارة و التبرّک بهم، قال أبو حاتم:

كان أبو مسهر عبد الأعلى الدمشقى الغسّانى المتوفّى (218) إذا خرج إلى المسجد اصطفَّ الناس يسلّمون عليه و يُقبِّلون يده «1».

---

(1). تاريخ الخطيب البغدادى: 11/ 73 [رقم 5750]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:140

و قال أبو سعد: كان أبو القاسم سعد بن علىّ شيخ الحرم الزنجانى المتوفّى (471)، إذا خرج إلى الحرم يخلو المطاف، و يقبِّلون يده أكثر ممّا يقبِّلون الحجر الأسود «1».

و قال ابن كثير فى تاريخه «2» (12/ 120): كان الناس يتبرّكون به، و يقبِّلون يده أكثر مما يقبِّلون الحجر الأسود.

و كان أبو إسحاق إبراهيم بن علىّ الشيرازى المتوفّى (476) كلّما مرَّ على بلدة خرج أهلها يتلقّونه بأولادهم و نسائهم يتبرّكون به، و يتمسّحون بركابه، و ربّما أخذوا من تراب حافر بغلته، و لمّا وصل إلى ساوة خرج إليه أهلها، و ما مرَّ بسوق منها إلّا نثروا عليه من لطيف ما عندهم «3».

و كان الشريف أبو جعفر الحنبلى المتوفّى (471) يدخل عليه فقهاء و غيرهم، و يقبِّلون يده و رأسه «4».

و كان الحافظ أبو محمد عبد الغنى المقدسى الحنبلى المتوفّى (600) إذا خرج فى مصر يوم الجمعة إلى الجامع لا يقدر يمشى من كثرة الخلق يتبرّكون به و يجتمعون حوله. شذرات الذهب «5» (4/ 346).

و كان أبو بكر عبد الكريم بن عبد اللّه الحنبلى المتوفّى (635) منقطعاً عن الناس فى قريته يقصده الناس لزيارته و التبرّک به. شذرات الذهب «6» (5/ 171).

---

(1). تذكرة الحفّاظ للذهبى: 3/ 346 [3/ 1175 رقم 26]، صفة الصفوة

لابن الجوزى: 2/ 151 [2/ 266 رقم 224]. (المؤلف)
(2). البداية و النهاية: 12/ 146 حوادث سنة 471 ه.
(3). البداية و النهاية: 12/ 123 [12/ 151 حوادث سنة 475 ه]. (المؤلف)
(4). البداية و النهاية: 12/ 119 [12/ 145 حوادث سنة 470 ه]. (المؤلف)
(5). شذرات الذهب: 6/ 562 حوادث سنة 600 ه.
(6). شذرات الذهب: 7/ 301 حوادث سنة 635 ه.

و كان للحافظ أبى عبد اللّٰه محمد بن أبى الحسين اليونينى الحنبلى المتوفّى (658) من الحرمة و التقدّم ما لم ينله أحد، و كانت الملوك تقبِّل يده و تقدِّم مداسه. شذرات الذهب «1») (5/ 294).
و كان الجزرى محمد بن محمد المتوفّى (832)، توفّى بشيراز، و كانت جنازته مشهودة تبادر الأشراف و الخواصّ و العوام إلى حملها و تقبيلها و مسّها تبرّكاً بها، و من لم يمكنه الوصول إلى ذلك كان يتبرّك بمن تبرّك بها. مفتاح السعادة «2» (1/ 394).
و كان لأهل دمشق فى الشيخ مسعود بن عبد اللّٰه المغربى المتوفّى (985) كبير اعتقاد يتبرّكون به و يقبِّلون يديه، قال النجم الغزّى: و لقد دعا لى و مسح على رأسى، و أنا أجد بركة دعائه الآن. شذرات الذهب «3» (8/ 409).
فما ظنّك بزيارة سيّد ولد آدم و من نيطت به سعادة البشر و رقيّه و تقدّمه؟ و هذه ملائكة السموات تزور ذلك القبر الشريف كلّ يوم، فما من يوم يطلع إلّا نزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفّوا بقبره صلى الله عليه و آله و سلم و يصلّون عليه، حتى إذا أمسوا عرجوا و هبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى إذا انشقّت عنه الأرض «4» [خرج فى سبعين ألفاً من الملائكة يزفّونه].
و شتّان بين هذا الرأى القصيمى الفاسد و بين قول الشيخ تقىّ الدين السبكى فى

---

(1). شذرات الذهب: 7/ 508 حوادث سنة 658 ه.
(2). مفتاح السعادة: 2/ 49.
(3). شذرات الذهب: 10/ 599 حوادث سنة 985 ه.
(4). أخرجه الدارمى فى سننه: 1/ 44، و ذكره القسطلانى فى المواهب اللدنيّة: [2/ 699]، و ابن حجر فى الجوهر المنظّم عن الدارمى، و ابن المبارك، و إسماعيل القاضى، و البيهقى [فى شعب الإيمان: 3/ 492 رقم 4170]، و ذكر الزرقانى فى شرح المواهب: 5/ 340 ما أسقط منه القسطلانى، و ذكره الحمزاوى فى كنز المطالب: ص 223. (المؤلف)

الشفاء «1» (ص 96): إنَّ من المعلوم من الدين و سير السلف الصالحين التبرّک ببعض الموتى من الصالحين فکيف بالأنبياء و المرسلين، و من ادّعى أنَّ قبور الأنبياء و غيرهم من أموات المسلمين سواء؛ فقد أتى أمراًعظيماً نقطع ببطلانه و خطئه فيه، و فيه حطٌّ لدرجة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم إلى درجة من سواه من المسلمين، و ذلک کفر متيقّن، فإنَّ من حطَّ رتبة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم عمّا يجب له فقد کفر.
و الخطب الفظيع- و قل الفاحشة المبيّنة- أنَّ الرجل يحذو حذو ابن تيميّة، و يرى ما يهذو به من البدع و الضلالات من سيرة المسلمين الأوّلين، کأنَّ القرون الإسلاميّة تدهورت و تقلّبت على سيرتها الأولى، و شذّت الأُمّة عنها، فلم يبق عاملًا بتلک السيرة إلّا الرجل- القصيمى- و شيخه فى ضلاله ابن تيمّيّة.
و انظر إلى الرجل کيف يرى زيارة القبور و إتيانها و الدعاء عندها من الردّة و الکفر عند جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم، ناشئة عن الغلوّ و التأليه لعلىٍّ و ولده، و قد مرَّ عنه فى صفحة (45): أنَّ الشيعة يرون عليّا و ولده أنبياء يوحى إليهم. إن کلّها إلّا شنشنة الرعونة و صبغة الإحن و الشحناء فى کلّ أموىٍّ لفَّ عجاجته على الشيعة و على أئمّتها، فها نحن نقدِّم بين يدى القارئ سيرة المسلمين فى زيارة النبىّ الأقدس و غيره منذ عصر الصحابة الأوّلين و التابعين لهم بإحسان حتى اليوم (لِيَهْلِکَ مَنْ هَلَکَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ) «2».

أخرج أئمّة المذاهب الأربعة و حفّاظها فى الصحاح و المسانيد أحاديث جمّة فى زيارة قبر النبىّ الأعظم- صلوات اللَّه عليه و آله- و نحن نذكر شطراً منها:

---

(1). شفاء السقام: ص 130.
(2). الأنفال: 42.

- 1-

عن عبد اللَّه بن عمر مرفوعاً: «من زار قبرى وجبت له شفاعتى».

أخرجته أُمّة من الحفّاظ و أئمّة الحديث منهم:

1- عُبيد بن محمد أبو محمد الورّاق النيسابورى المتوفّى (255).
2- ابن أبى الدنيا أبو بكر عبد اللَّه بن محمد القرشى المتوفّى (281).
3- الدولابى أبو بشر محمد الرازى المتوفّى (310): فى الكنى و الأسماء (2/ 64).
4- محمد بن إسحاق أبو بكر النيسابورى المتوفّى (311) الشهير بابن خزيمة: أخرجه فى صحيحه.
5- الحافظ محمد بن عمرو أبو جعفر العقيلى المتوفّى (322): فى كتابه «1».
6- القاضى المحاملى أبو عبد اللَّه الحسين البغدادى المتوفّى (330).
7- الحافظ أبو أحمد بن عدىّ المتوفّى (365): فى الكامل «2».
8- الحافظ أبو الشيخ أبو محمد عبد اللَّه بن محمد الأنصارى المتوفّى (369).
9- الحافظ أبو الحسن علىّ بن عمر الدارقطنى المتوفّى (385): فى سننه «3».
10- أقضى القضاة أبو الحسن الماوردى المتوفّى (450): فى الأحكام السلطانيّة «4» (ص 105).
11- الحافظ أبو بكر البيهقى المتوفّى (458): فى السنن «5» و غيره.

---

(1). الضعفاء الكبير: 4/ 170 رقم 1744.
(2). الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 351 رقم 1834.
(3). سنن الدارقطنى: 2/ 278 ح 194.
(4). الأحكام السلطانيّة: 2/ 109.
(5). السنن الكبرى: 5/ 245.

12- القاضى أبو الحسن علىّ بن الحسن الخلعى الشافعى المتوفّى (492): فى فوائده.
13- الحافظ إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشى الأصبهانى المتوفّى (535).
14- القاضى عياض المالكى المتوفّى (544): فى الشفا «1».
15- الحافظ أبو القاسم علىّ بن عساكر المتوفّى (571): فى تاريخه «2» فى باب: من زار قبره صلى الله عليه و آله و سلم، و هذا الباب أسقطه المهذِّب من الكتاب فى طبعه، و اللَّه يعلم سرّ تحريفه هذا و ما أضمرته سريرته.
16- الحافظ أبو طاهر أحمد بن السلفى المتوفّى (576).
17- أبو محمد عبد الحقّ بن عبد الرحمن الأندلسى المتوفّى (581): فى الأحكام الوسطى و الصغرى «3».
18- الحافظ ابن الجوزى المتوفّى (597): فى مثير الغرام الساكن.
19- الحافظ علىّ بن المفضّل المقدسى الإسكندرانى المالكى المتوفّى (611).
20- الحافظ أبو الحجّاج يوسف بن خليل الدمشقى المتوفّى (648).
21- الحافظ أبو محمد عبد العظيم المنذرى «4» المتوفّى (656).
22- الحافظ أبو الحسين يحيى بن علىّ القرشى الأموى المالكى المتوفّى (662): فى كتابه الدلائل المبينة فى فضائل المدينة.

---

(1). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: 5/ 194.
(2). مختصر تاريخ دمشق: 2/ 406.
(3). قال فى خطبة الأحكام الصغرى: إنّه تخيّرها صحيح الإسناد معروفة عند النقّاد، قد نقلها الأثبات و تداولها الثقات. و قال فى خطبة الوسطى: إنّ سكوته عن الحديث دليل على صحّته.. إلخ راجع شفاء السقام: ص 9 [ص 10- 11]. (المؤلف)
(4). الترغيب و الترهيب: 2/ 224 ح 16.

23- الحافظ أبو محمد عبد المؤمن الدمياطى المتوفّى (705).
24- الحافظ أبو الحسين هبة اللَّه بن الحسن.
25- أبو الحسين يحيى بن الحسن الحسينى فى كتاب أخبار المدينة.
26- أبو عبد اللَّه محمد بن محمد العبدرى الفاسى المالكى- الشهير بابن الحاجّ- المتوفّى (737): فى المدخل (1/ 261).
27- تقىُّ الدين علىّ بن عبد الكافى السبكى الشافعى المتوفّى (756): بسط القول فى ذكر طرقه فى شفاء السقام «1» (ص 3- 11) و قال فى (ص 8): و الرواة جميعهم إلى موسى بن هلال ثقات لا ريبة فيهم، و موسى

بن هلال قال ابن عدىّ: أرجو أنَّه لا بأس به، و هو من مشايخ أحمد، و أحمد لم يكن يروى إلّا عن ثقة، و قد صرّح الخصم بذلک فى الردِّ على البكرى. ثمّ ذكر شواهد لقوّة سنده، فقال: و بذلک تبيّن أنَّ أقلّ درجات هذا الحديث أن يكون حسناً إن نوزع فى دعوى صحّته- إلى أن قال-:

و بهذا بل بأقلّ منه يتبيّن افتراء من ادّعى أنّ جميع الأحاديث الواردة فى الزيارة موضوعةٌ، فسبحان اللَّه! أما استحى من اللَّه و من رسوله فى هذه المقالة التى لم يسبقه إليها عالم و لا جاهل لا من أهل الحديث و لا من غيرهم؟! و لا ذكر أحد موسى ابن هلال و لا غيره من رواة حديثه هذا بالوضع و لا اتّهمه به فيما علمنا، فكيف يستجيز مسلم أن يطلق على كلّ الأحاديث التى هو واحد منها أنّها موضوعة؟! و لم ينقل إليه ذلک عن عالم قبله، و لا ظهر على هذا الحديث شىءٌ من الأسباب المقتضية للمحدِّثين للحكم بالوضع، و لا حكم متنه ممّا يخالف الشريعة، فمن أىّ وجهٍ يحكم بالوضع عليه لو كان ضعيفاً؟ فكيف و هو حسن أو صحيح؟

-28

الشيخ شعيب [بن] عبد اللَّه بن سعد المصرى ثمّ المكىّ الشهير

---

(1). شفاء السقام: 2- 14.

بالحريفيش المتوفّى (801): فى الروض الفائق «1» (2/ 137).

29- السيّد نور الدين علىّ بن عبد اللَّه الشافعى القاهرى السمهودى «2» المتوفّى (911): فى وفاء الوفا «3» (2/ 394).

30- الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى المتوفّى (911): فى الجامع الكبير كما فى ترتيبه «4» (8/ 99).

31- الحافظ أبو العبّاس شهاب الدين القسطلانى «5» المتوفّى (923): فى المواهب اللدنيّة «6» من طريق الدارقطنى؛ و قال: رواه عبد الحقّ فى أحكامه الوسطى و الصغرى و سكت عنه، و سكوته عن الحديث فيها دليلٌ على صحّته.

32- الحافظ ابن الدَّيبع أبو محمد الشيبانى المتوفّى (944): فى تمييز الطيّب من الخبيث «7» (ص 162).

33- الشيخ شمس الدين محمد الخطيب الشربينى المتوفّى (977): فى المغنى «8» (1/ 494) عن صحيح ابن خزيمة.

34- زين الدين عبد الرؤوف المناوى المتوفّى (1031): فى كنوز الحقائق «9» (ص 141)، و شرح الجامع الصغير للسيوطى (6/ 140).

---

(1). الروض الفائق: ص 380.

(2). سمهود: قرية كبيرة غربى نيل مصر [معجم البلدان: 3/ 255].

(المؤلف)
(3). وفاء الوفا: 4/ 1326.
(4). كنز العمّال: 15/ 651 ح 42583.
(5). نسبة إلى قسطلة بلدة بالأندلس [معجم البلدان: 4/ 347]. (المؤلف)
(6). المواهب اللدنيّة: 4/ 570.
(7). تمييز الطيّب من الخبيث: ص 184 ح 1395.
(8). مغنى المحتاج: 1/ 512.
(9). كنوز الحقائق: 2/ 108.

35- الشيخ عبد الرحمن شيخ زاده المتوفّى (1078): فى مجمع الأنهر (1/ 157).

36- أبو عبد اللَّه محمد بن عبد الباقى الزرقانى المصرى المالكى المتوفّى (1122): فى شرح المواهب (8/ 298) نقلًا عن أبى الشيخ و ابن أبى الدنيا.

37- الشيخ إسماعيل بن محمد الجراحى العجلونى المتوفّى (1162): فى كشف الخفاء (2/ 250) نقلًا عن أبى الشيخ، و ابن أبى الدنيا، و ابن خزيمة.

38- الشيخ محمد بن علىّ الشوكانى المتوفّى (1250): فى نيل الأوطار «1» (3/ 325) نقلًا عن غير واحد من أئمّة الحديث.

39- الشيخ محمد ابن السيّد درويش الحوت البيروتى المتوفّى (1276): فى حسن الأثر (ص 246).

40- السيّد محمد بن عبد اللَّه الدمياطى الشافعى المتوفّى (1307): فى مصباح الظلام «2» (2/ 144).

41- عدّةٌ من فقهاء المذاهب الأربعة فى مصر اليوم: فى الفقه على المذاهب الأربعة «3» (1/ 590).

- 2-

عن عبد اللَّه بن عمر مرفوعاً: «من جاءنى زائراً لا تعمله إلّا زيارتى كان حقّا علىَّ أن أكون له شفيعاً يوم القيامة». و فى لفظ: «لا تحمله إلّا زيارتى». و فى آخر: «لم تنزعه حاجة إلّا زيارتى». و فى رابع: «لا ينزعه إلّا زيارتى كان حقّا على اللَّه عزّ و جلّ» و فى خامس للغزالى: «لا يهمّه إلّا زيارتى». أخرجه جمع من الحفّاظ

---

(1). نيل الأوطار: 5/ 108.
(2). مصباح الظلام: 2/ 351 ح 630.
(3). الفقه على المذاهب الأربعة: 1/ 711.

لا يُستهان بهِم و بعدّتهم، منهم «1»:

1- الحافظ أبو علىّ سعيد بن عثمان بن السكن البغدادى المتوفّى بمصر (353):
فى كتابه السنن الصحاح، جعل فى آخر كتاب الحج- باب ثواب من زار قبر النبىّ- و لم يذكر فى الباب غير هذا الحديث. قال السبكى فى شفاء السقام «2» (ص 16): و ذلک منه حکم بأنّه مجمع على صحّته بمقتضى الشرط الذى شرطه فى الخطبة، و ابن السكن هذا إمام حافظ ثقة كثير الحديث، واسع الرحلة.
قال فى خطبة كتابه:
أمّا بعد؛ فإنَّک سألتنى أن أجمع لک ما صحَّ عندى من السنن المأثورة التى نقلها الأئمّة من أهل البلدان الذين لا يطعن عليهم طاعن فيما نقلوه، فتدبّرت ما سألتنى عنه فوجدت جماعة من الأئمّة قد تكلّفوا ما سألتنى من ذلک و قد وعيت جميع ما ذكروه، و حفظت عنهم أكثر ما نقلوه، و اقتديت بهم و أجبتک إلى ما سألتنى من ذلک، و جعلته أبواباً فى جميع ما يحتاج إليه من أحكام المسلمين، فأوّل من نصب نفسه لطلب صحيح الآثار: البخارى و تابعه مسلم، و أبو داود، و النسائى، و قد تصفّحت ما ذكروه، و تدبّرت ما نقلوه فوجدتهم مجتهدين فيما طلبوه، فما ذكرته فى كتابى هذا مجملًا فهو ممّا أجمعوا على صحّته، و ما ذكرته بعد ذلک ممّا يختاره أحد من الأئمّة الذين سمّيتهم، فقد بيّنت حجّته فى قبول ما ذكره، و نسبته إلى اختياره دون غيره، و ما ذكرته مما يتفرّد به أحد من أهل النقل للحديث فقد بيّنت علّته و دللت على انفراده دون غيره، و باللّه التوفيق.

---

(1). المعجم الكبير: 12/ 225 ح 13149، إحياء علوم الدين: 1/ 231، مختصر تاريخ دمشق: 2/ 406، شفاء السقام: ص 16- 20، وفاء الوفا: 4/ 1340، المواهب اللدنيّة: 4/ 571، مغنى المحتاج: 1/ 512.
(2). شفاء السقام: ص 20.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:149
2-
الحافظ أبو القاسم الطبرانى المتوفّى (360): أخرجه فى معجمه الكبير.
3- الحافظ أبو بكر محمد بن إبراهيم المقرى الأصبهانى المتوفّى (381): فى معجمه.
4- الحافظ أبو الحسن الدارقطنى المتوفّى (385): أخرجه فى أماليه.
5- الحافظ أبو نعيم الأصبهانى المتوفّى (430).
6- القاضى أبو الحسن علىّ بن الحسن الخلعى الشافعى المتوفّى (492): صاحب الفوائد.
7- حجّة الإسلام أبو حامد الغزالى الشافعى المتوفّى (505): فى إحياء العلوم (1/ 246).

8- الحافظ ابن عساكر المتوفّى (571): صاحب تاريخ الشام.
9- الحافظ أبو الحجّاج يوسف بن خليل الدمشقى المتوفّى (648).
10- الحافظ يحيى بن علىّ القرشى الأموى المالكى المتوفّى (662).
11- الحافظ أبو علىّ الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد، فى كتابه.
12- تقىُّ الدين السبكى الشافعى المتوفّى (756): فصّل القول فى طرق هذا الحديث، و أخرجه من طرق شتّى و صحّحه فى شفاء السقام (ص 13- 16).
13- السيّد نور الدين علىّ بن عبد اللَّه الشافعى القاهرى السمهودى المتوفّى (911): فى وفاء الوفا (2/ 396)، ذكره من طرق شتّى، منها طريق الحافظ ابن السكن، فقال: و مقتضى ما شرطه فى خطبته أن يكون هذا الحديث ممّا أُجمع على صحّته- ثمّ قال-: قلتُ: و لهذا نقل عنه جماعة، منهم الحافظ زين الدين العراقى: أنّه صحّحه. إلخ.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:150
14- أبو العبّاس شهاب الدين القسطلانى المتوفّى (923): فى المواهب اللدنيّة، و قال: صحّحه ابن السكن.
15- الشيخ محمد الخطيب الشربينى المتوفّى (977): فى مغنى المحتاج شرح المنهاج (1/ 494) و قال: رواه ابن السكن فى سننه الصحاح المأثورة.
16- الشيخ عبد الرحمن شيخ زاده المتوفّى (1078): فى مجمع الأنهر (1/ 157).
- 3-
عن عبد اللَّه بن عمر مرفوعاً: «من حجّ فزار قبرى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى». و فى غير واحد من طرقه زيادة: «و صحبنى» أخرجه جمع من الحفّاظ منهم «1»:
1- الحافظ عبد الرزّاق أبو بكر الصنعانى المتوفّى (211).
2- الحافظ أبو العبّاس الحسن بن سفيان الشيبانى المتوفّى (303).
3- الحافظ أبو يعلى أحمد بن علىّ الموصلى المتوفّى (307): فى مسنده.
4- الحافظ أبو القاسم عبد اللَّه بن محمد البغوى المتوفّى (317).
5- الحافظ أبو القاسم الطبرانى المتوفّى (360).
6- الحافظ أبو أحمد بن عدى المتوفّى (365): فى الكامل.
7- الحافظ أبو بكر محمد بن إبراهيم المقرى المتوفّى (381).

---

(1). المعجم الكبير: 12/ 310 ح 13497، الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 382 رقم 505، سنن الدارقطنى: 2/ 278 ح 192، مختصر تاريخ دمشق: 2/ 406، الدرّة الثمينة: ص 397، مشكاة المصابيح: 2/ 128 ح 2756، شفاء السقام: ص 20- 27، الروض الفائق: ص 380، وفاء الوفا: 4/ 1340،

كنز العمّال 15/ 651 ح 42582، نسيم الرياض: 3/ 511، نيل الأوطار: 5/ 108، مصباح الظلام: 2/ 351.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:151

8- الحافظ أبو الحسن الدارقطنى المتوفّى (385): فى سننه و غيرها.

9- الحافظ أبو بكر البيهقى المتوفّى (458): فى سننه (5/ 246).

10- الحافظ ابن عساكر الدمشقى المتوفّى (571): فى تاريخه.

11- الحافظ ابن الجوزى المتوفّى (597): فى مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن.

12- الحافظ أبو عبد اللَّه ابن النجّار البغدادى المتوفّى (643): فى كتابه الدرّة الثمينة فى أخبار المدينة.

13- الحافظ أبو الحجّاج يوسف بن خليل الدمشقى المتوفّى (648).

14- الحافظ أبو محمد عبد المؤمن الدمياطى المتوفّى (705).

15- أبو الفتح أحمد بن محمد بن أحمد الحدّاد فى كتابه.

16- الحافظ أبو الحسين المصرى.

17- ولىُّ الدين الخطيب التبريزى فى مشكاة المصابيح المؤلَّف (737) فى باب حرم المدينة فى الفصل الثالث.

18- تقىّ الدين السبكى المتوفّى (756): بسط القول فى طرقه فى شفاء السقام (16- 21) و رواه عن كثير من هؤلاء الحفّاظ المذكورين و غيرهم.

19- الشيخ شعيب [بن] عبد اللَّه المصرى الحريفيش المتوفّى (801): فى الروض الفائق (2/ 137).

20- السيّد نور الدين السمهودى المتوفّى (911): فصّل القول فى طرقه فى وفاء الوفا (2/ 397).

21- الحافظ جلال الدين السيوطى المتوفّى (911): فى الجامع الكبير كما فى ترتيبه (8/ 99).

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:152

22- قاضى القضاة شهاب الدين الخفاجى الحنفى المتوفّى (1069): فى شرح الشفا للقاضى عياض (3/ 567).

23- الشيخ عبد الرحمن شيخ زاده المتوفّى (1078): فى مجمع الأنهر (1/ 157).

24- الشيخ محمد الشوكانى المتوفّى (1250): فى نيل الأوطار (4/ 325).

25- السيّد محمد بن عبد اللَّه الدمياطى الشافعى المتوفّى (1307): فى مصباح الظلام (2/ 144).

- 4-

عن عبد اللَّه بن عمر مرفوعاً: «من حجَّ البيت و لم يزرنى فقد جفانى». أخرجه جمع منهم «1»:

1- الحافظ أبو حاتم محمد بن حبّان التميمى البستى المتوفّى (354): فى

الضعفاء.
2- الحافظ ابن عدى المتوفّى (365) فى الكامل.
3- الحافظ الدارقطنى المتوفّى (385): فى كتابه أحاديث مالک التى ليست فى الموطّأ.
4- تقىّ الدين السبکى المتوفّى (756): من غير طريق، فى شفاء السقام (ص 22)، و ردَّ حکم ابن الجوزى على الحديث بالوضع.

---

(1). کتاب المجروحين: 3/ 73، الکامل فى ضعفاء الرجال: 7/ 14 رقم 1956، شفاء السقام: ص 27، وفاء الوفا: 4/ 1342، المواهب اللدنيّة: 4/ 571، کشف الخفاء: 2/ 244 ح 2460، نيل الأوطار: 5/ 108.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:153
5- السيّد نور الدين السمهودى المتوفّى (911): فى وفاء الوفا (2/ 398).
6- أبو العبّاس شهاب الدين القسطلانى المتوفّى (923): فى المواهب اللدنيّة، نقلًا عن ابن عدى، و ابن حبّان، و الدارقطنى.
7- الشيخ إسماعيل الجراحى العجلونى المتوفّى (1162): فى کشف الخفاء (2/ 278) نقلًا عن ابن عدى، و ابن حبّان، و الدارقطنى.
8- السيّد المرتضى الزبيدى الحنفى المتوفّى (1205): فى تاج العروس (10/ 74).
9- الشيخ محمد الشوکانى المتوفّى (1250): فى نيل الأوطار (4/ 325).
- 5-
عن عمر مرفوعاً: «من زار قبرى- أو من زارنى- کنت له شفيعاً- أو شهيداً- و من مات فى أحد الحرمين بعثه اللَّه عزَّ و جلَّ فى الآمنين يوم القيامة».
أخرجه «1»:
1- الحافظ أبو داود الطيالسى المتوفّى (204): فى مسنده (1/ 12).
2- الحافظ أبو نعيم الأصبهانى المتوفّى (430).
[3- الحافظ البيهقى المتوفّى (458): فى السنن الکبرى (5/ 245).
4- الحافظ ابن عساکر الدمشقى المتوفّى (571): فى تاريخ الشام.
5- الحافظ أبو الحجّاج يوسف بن خليل الدمشقى المتوفّى (648).

---

(1). مختصر تاريخ دمشق: 2/ 407، شفاء السقام: ص 29 ح 6، وفاء الوفا: 4/ 1343، المواهب اللدنيّة: 4/ 571، تمييز الطيّب من الخبيث: ص 184 ح 1395، کنوز الحقائق: 2/ 107، کشف الخفاء: 2/ 251 ح 2489.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:154
6- تقىّ الدين السبکى المتوفّى (756): فى شفاء السقام (ص 22).
7- نور الدين السمهودى المتوفّى (911): فى وفاء الوفا (2/ 399).
8- أبو العبّاس القسطلانى المتوفّى (923): فى المواهب اللدنيّة.

9- الحافظ ابن الدَّيبع المتوفّى (944): فى تمييز الطيّب (ص 162).
10- زين الدين عبد الرؤوف المناوى المتوفّى (1031): فى كنوز الحقائق (ص 141).
11- الشيخ إسماعيل العجلونى المتوفّى (1162): فى كشف الخفاء (2/ 278).
- 6-
عن حاطب بن أبى بلتعة مرفوعاً: «من زارنى بعد موتى فكأنَّما زارنى فى حياتى، و من مات فى أحد الحرمين بعث يوم القيامة من الآمنين». أخرجه «1»:
1- الحافظ أبو الحسن الدارقطنى المتوفّى (385): فى السنن.
2- الحافظ أبو بكر البيهقى المتوفّى (458).
3- الحافظ ابن عساكر الدمشقى المتوفّى (571).
4- الحافظ أبو الحجّاج يوسف بن خليل الدمشقى المتوفّى (648).
5- الحافظ أبو محمد عبد المؤمن الدمياطى المتوفّى (705).
6- أبو عبد اللَّه العبدرى المالكى ابن الحاجّ المتوفّى (737): فى المدخل.

---

(1). سنن الدارقطنى: 2/ 278 ح 193، السنن الكبرى: 5/ 245، مختصر تاريخ دمشق: 2/ 406، المدخل: 1/ 261، شفاء السقام: ص 32، 33 ح 8، الروض الفائق: ص 380، وفاء الوفا: 4/ 1344، المواهب اللدنيّة: 4/ 571، كشف الخفاء: 2/ 280 ح 2619، نيل الأوطار: 5/ 108.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:155
7- تقىّ الدين السبكى المتوفّى (756): فى شفاء السقام (ص 25).
8- الشيخ شعيب الحريفيش المتوفّى (801): فى الروض الفائق (2/ 137).
9- نور الدين السمهودى المتوفّى (911): فى وفاء الوفا (2/ 399).
10- أبو العبّاس القسطلانى المتوفّى (923): فى المواهب اللدنيّة، عن البيهقى.
11- الجراحى العجلونى المتوفّى (1162): فى كشف الخفاء (2/ 551) عن ابن عساكر و الذهبى، و حكى عن الأخير أنَّه قال: إنَّ هذا الحديث من أجود أحاديث الباب إسناداً.
12- الشيخ محمد الشوكانى المتوفّى (1250): فى نيل الأوطار (4/ 325).
13- الشيخ محمد بن درويش الحوت البيروتى المتوفّى (1276): فى حسن الأثر (ص 246).
- 7-
عن عبد اللَّه بن عمر مرفوعاً: «من حجَّ حجّة الإسلام و زار قبرى، و غزا غزوةً و صلّى علىَّ فى بيت المقدس، لم يسأله اللَّه عزَّ و جلَّ فيما افترض

عليه».
أخرجه «1» الحافظ محمد بن الحسين بن أحمد أبو الفتح الأزدى المتوفّى (374): فى فوائده، و رواه عنه الحافظ السلفى أبو طاهر الأصبهانى المتوفّى (576): بإسناده، و أخرجه بالطريق المذكور تقىّ الدين السبكى المتوفّى (756): فى شفاء السقام (ص 25)، و ذكره السيّد السمهودى المتوفى (911): فى وفاء الوفا (2/ 400)، و الشيخ محمد بن علىّ الشوكانى المتوفّى (1250): فى نيل الأوطار (4/ 326).

---

(1). شفاء السقام: ص 34 ح 9، وفاء الوفا: 4/ 1344، نيل الأوطار: 5/ 109.

- 8-
عن أبى هريرة مرفوعاً: «من زارنى بعد موتى فكأنَّما زارنى و أنا حىٌّ، و من زارنى كنت له شهيداً و شفيعاً يوم القيامة». أخرجه «1»:
1- الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه المتوفّى (416).
2- الحافظ أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن الأصبهانى المتوفّى (540).
3- أبو الفتوح سعيد بن محمد اليعقوبى [المتوفّى] سنة (552): فى فوائده.
4- الحافظ أبو سعد عبد الكريم السمعانى الشافعى المتوفّى (562).
5- ابن الأنماطى إسماعيل بن عبد اللَّه الأنصارى المالكى المتوفّى (619).
6- تقىّ الدين السبكى المتوفّى (756): فى شفاء السقام (ص 26).
7- السيّد نور الدين السمهودى المتوفّى (911): فى وفاء الوفا (2/ 400).
- 9-
عن أنس بن مالك مرفوعاً: «من زارنى بالمدينة محتسباً كنت له شفيعاً».
و فى رواية أُخرى عنه أيضاً:
«من مات فى أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة، و من زرانى محتسباً إلى المدينة كان فى جوارى يوم القيامة».
و فى لفظ ثالث له زيادة: «و كنت له شهيداً و شفيعاً يوم القيامة». أخرجته أُمّة

---

(1). شفاء السقام: ص 35، وفاء الوفا: 4/ 1345.

من الحفّاظ منهم «1»:
1- ابن أبى فُديک محمد بن إسماعيل المتوفّى (200).
2- ابن أبى الدنيا أبو بكر القرشى المتوفّى (281).
3- الحافظ أبو عبد اللَّه الحاكم النيسابورى المتوفّى (405).

4- الحافظ أبو بكر البيهقى المتوفّى (458): فى شعب الإيمان.
5- القاضى عياض المالكى المتوفّى (544): فى الشفا.
6- الحافظ علىّ بن الحسن الشهير بابن عساكر المتوفّى (571).
7- الحافظ ابن الجوزى المتوفّى (597): فى مثير الغرام الساكن.
8- الحافظ عبد المؤمن الدمياطى المتوفّى (705).
9- أبو عبد اللّه العبدرى المالكى ابن الحاجّ المتوفّى (737): فى المدخل (1/ 261).
10- شمس الدين أبو عبد اللّه الدمشقى الحنبلى المعروف بابن قيّم الجوزيّة المتوفّى (751): فى زاد المعاد (2/ 47).
11- تقىّ الدين السبكى المتوفّى (756): فى شفاء السقام (ص 27).
12- السيّد نور الدين السمهودى المتوفّى (911): فى وفاء الوفا (2/ 400).
13- أبو العبّاس شهاب الدين القسطلانى المتوفّى (923): فى المواهب اللدنيّة.

---

(1). شعب الإيمان: 3/ 490 ح 4158، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: 2/ 195، مختصر تاريخ دمشق: 2/ 406، شفاء السقام: ص 36، وفاء الوفا: 4/ 1345، المواهب اللدنيّة: 4/ 572، كنز العمّال: 12/ 272 ح 35007 و 15/ 652 ح 42584، نيل الأوطار: 5/ 109، مختار الأحاديث النبوية: ص 179، مصباح الظلام: 2/ 351 ح 630، التاج الجامع للأصول: 2/ 190.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:158
14- جلال الدين السيوطى المتوفّى (911): فى الجامع الكبير كما فى ترتيبه (8/ 99).
15- الشيخ عبد الرحمن شيخ زاده المتوفّى (1078): فى مجمع الأنهر (1/ 157) بلفظ: «من زارنى إلى المدينة متعمِّداً كان فى جوارى إلى يوم القيامة».
16- الشيخ محمد الشوكانى المتوفّى (1250): فى نيل الأوطار (4/ 326).
17- أبو عبد اللّه الزرقانى المالكى المتوفّى (1122): فى شرح المواهب (8/ 299).
18- الجراحى العجلونى المتوفّى (1162): فى كشف الخفاء (2/ 251).
19- السيّد أحمد الهاشمى في مختار الأحاديث النبوية (ص 169).
20- السيّد محمد بن عبد اللّه الدمياطى الشافعى المتوفّى (1307): فى مصباح الظلام (2/ 144).
21- الشيخ منصور على ناصف فى التاج (2/ 216).
- 10-
عن أنس بن مالک مرفوعاً: «من زارنى ميّتاً فكأنَّما زارنى حيّا، و من زار

قبرى وجبت له شفاعتى يوم القيامة، و ما من أحد من أمّتى له سعة ثمّ لم يزرنى فليس له عذر» أخرجه «1»:

1- الحافظ أبو عبد اللَّه محمد بن محمود ابن النجّار المتوفّى (643): فى كتابه الدرّة الثمينة فى فضائل المدينة.

2- تقىّ الدين السبكى المتوفّى (756): فى شفاء السقام (ص 28).

---

(1). الدرّة الثمينة: ص 397، شفاء السقام: ص 37، المواهب اللدنيّة: 4/ 572، وفاء الوفا: 4/ 1346، كشف الخفاء: 2/ 250 ح 2489.

3- الحافظ زين الدين العراقى المتوفّى (806): أشار إليه كما فى المواهب.

4- السيّد نور الدين السمهودى المتوفّى (911): فى وفاء الوفا (2/ 400).

5- أبو العبّاس شهاب الدين القسطلانى المتوفّى (923): فى المواهب اللدنيّة.

6- العجلونى المتوفّى (1162): فى كشف الخفاء (3/ 278).

- 11-

عن ابن عبّاس مرفوعاً: «من زارنى فى مماتى كان كمن زارنى فى حياتى، و من زارنى حتى ينتهى إلى قبرى كنت له يوم القيامة شهيداً- أو قال- شفيعاً».

أخرجه «1»: الحافظ أبو جعفر العقيلى المتوفّى (322) فى كتاب الضعفاء فى ترجمة فضالة بن سعيد المازنى، و الحافظ ابن عساكر المتوفّى (571) كما فى شفاء السقام (ص 21)، و وفاء الوفا (2/ 401)، و نيل الأوطار للشوكانى (4/ 325، 326).

- 12-

عن علىّ أمير المؤمنين مرفوعاً و غير مرفوع: «من زار قبرى بعد مماتى فكأنَّما زارنى فى حياتى، و من لم يزُر قبرى فقد جفانى». أخرجه «2».

1- أبو الحسين يحيى بن الحسن بن جعفر الحسنى فى كتابه أخبار المدينة.

2- أبو سعيد عبد الملك بن محمد النيسابورى الخركوشى المتوفّى (406): فى شرف المصطفى.

---

(1). الضعفاء الكبير: 3/ 457 رقم 1513، مختصر تاريخ دمشق: 2/ 406، شفاء السقام: ص 38، وفاء الوفا: 4/ 1346، نيل الأوطار: 5/ 108.

(2). شرف المصطفى: ص 421، 466، مختصر تاريخ دمشق: 2/ 406، الدرّة الثمينة: ص 397، شفاء السقام: ص 39، الروض الفائق: ص 308، وفاء الوفا: 4/ 1347، كنوز الحقائق: 2/ 108.

3- الحافظ ابن عساكر المتوفّى (571).
4- الحافظ أبو عبد اللّه ابن النجّار المتوفّى (643): فى كتاب الدرّة الثمينة.
5- الحافظ عبد المؤمن الدمياطى المتوفّى (705).
6- تقىّ الدين السبكى المتوفّى (756): فى شفاء السقام (ص 29).
7- الشيخ شعيب الحريفيش المتوفّى (801): فى الروض الفائق (2/ 137).
8- السيّد نور الدين السمهودى المتوفّى (911): فى وفاء الوفا (2/ 401).
9- زين الدين عبد الرؤوف المناوى: المتوفّى (1031): فى كنوز الحقائق (ص 141).

- 13-

عن بكر بن عبد اللّه مرفوعاً: «من أتى المدينة زائراً لى وجبت له شفاعتى يوم القيامة، و من مات فى أحد الحرمين بعث آمناً».

أخرجه «1» أبو الحسين يحيى بن الحسن الحسنى فى كتابه أخبار المدينة، كما فى شفاء السقام للسبكى (ص 30)، و وفاء الوفا للسمهودى (2/ 402).

- 14-

عن عبد اللّه بن عمر مرفوعاً: «من زارنى بعد موتى فكأنّما زارنى فى حياتى». أخرجه «2»:

---

(1). شفاء السقام: ص 40، وفاء الوفا: 4/ 1348.

(2). المعجم الأوسط: 1/ 201 ح 289، الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 382 رقم 136، السنن الكبرى للبيهقى: 5/ 246، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: 2/ 195، نسيم الرياض فى شرح الشفا: 3/ 514، كنوز الحقائق: 2/ 108.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:161

1- الحافظ سعيد بن منصور النسائى أبو عثمان الخراسانى المتوفّى (227).
2- الحافظ أبو القاسم الطبرانى المتوفّى (360).
3- الحافظ أبو أحمد بن عدى المتوفّى (365).
4- الحافظ أبو الشيخ الأنصارى المتوفّى (369).
5- الحافظ أبو الحسن الدارقطنى المتوفّى (385).
6- الحافظ أبو بكر البيهقى المتوفّى (458).
7- القاضى عياض المالكى المتوفّى (544).
8- قاضى القضاة الخفاجى الحنفى المتوفّى (1062): فى شرح الشفاء (3/ 565)، نقله عن البيهقى و الدارقطنى و الطبرانى و ابن منصور.
9- زين الدين عبد الرؤوف المناوى المتوفّى (1031): فى كنوز الحقائق

(ص 141) بلفظ: «من زار قبرى بعد موتى».
10- العجلونى المتوفّى (1162): فى كشف الخفاء (2/ 251)، نقلًا عن أبى الشيخ و الطبرانى و ابن عدى و البيهقى.
- 15-
عن ابن عبّاس مرفوعاً: «من حجَّ إلى مكّة ثمّ قصدنى فى مسجدى كتبت له حجّتان مبرورتان».
أخرجه «1» الديلمى فى مسنده، كما فى وفاء الوفا (2/ 401) و نيل الأوطار (4/ 326).

---

(1). وفاء الوفا: 4/ 1347، نيل الأوطار: 5/ 109.

- 16-
عن رجل من آل الخطّاب مرفوعاً: «من زارنى متعمِّداً كان فى جوارى يوم القيامة، و من مات فى أحد الحرمين بعثه اللَّه فى الآمنين- من الآمنين-». و زاد الشحامى عقب قوله- يوم القيامة-: «و من سكن المدينة و صبر على بلائها كنت له شهيدا و شفيعاً يوم القيامة». روى بإسنادٍ فيه من الحفّاظ «1»:
1- الحافظ أبو جعفر العقيلى المتوفّى (322).
2- الحافظ أبو الحسن الدارقطنى المتوفّى (385).
3- الحافظ أبو عبد اللَّه الحاكم المتوفّى (405).
4- الحافظ أبو بكر البيهقى المتوفّى (458): فى شعب الإيمان.
5- الحافظ ابن عساكر الدمشقى المتوفّى (571).
6- الحافظ أبو محمد عبد المؤمن الدمياطى المتوفّى (705): و أخرجه من طريق هؤلاء الحفّاظ.
7- ولىّ الدين الخطيب العمرى التبريزى فى مشكاة المصابيح المؤلَّف (737) فى باب حرم المدينة فى الفصل الثالث.
8- تقىّ الدين السبكى المتوفّى (756): فى شفاء السقام (ص 24)، و قال: مرسل جيّد، و رواه عنه السيّد نور الدين السمهودى فى وفاء الوفا (2/ 399).

---

(1). الضعفاء الكبير: 4/ 362 رقم 1973، سنن الدارقطنى: 2/ 278 ح 193، شعب الإيمان: 3/ 488 ح 4152، مختصر تاريخ دمشق: 2/ 406، مشكاة المصابيح: 2/ 128 ح 2755، وفاء الوفا 4/ 1343.

- 17-
عن عِبد اِللَّه بن عمر مرفوعاً: «من زارنى إلى المدينة كنت له شهيداً و

شفيعاَ». أخرجه «1» الحافظ الدارقطنى بإسناده فى السنن كما فى وفاء الوفا (2/ 398).

- 18-

رُوى عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: «من وجد سعةً و لم يفد- يغد- إلىَّ فقد جفانى». ذكره «2» ابن فرحون فى مناسكه، و الغزالى فى الإحياء (1/ 246)، و القسطلانى فى المواهب اللدنيّة، و العجلونى فى كشف الخفاء (2/ 278).

- 19-

قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «من زارنى بعد وفاتى و سلّم علىَّ رددتُ عليه السلام عشراً، و زاره عشرة من الملائكة، كلّهم يسلّمون عليه، و من سلّم علىَّ فى بيته ردَّ اللَّه تعالى علىَّ روحى حتى أسلّم عليه». ذكره الشيخ شعيب الحريفيش المتوفّى (801) فى الروض الفائق «3» (2/ 137).

- 20-

عن أبى عبد اللَّه محمد بن العلاء قال: دخلت المدينة و قد غلب علىَّ الجوع فزرت قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و سلّمت عليه و على الشيخين و قلت: يا رسول اللَّه جئت

---

(1). سنن الدارقطنى: 2/ 278 ح 194، وفاء الوفا: 4/ 1342.

(2). إحياء علوم الدين: 1/ 231، المواهب اللدنيّة: 4/ 571.

(3). الروض الفائق: ص 380.

و بى من الفاقة و الجوع مالا يعلمه إلّا اللَّه و أنا ضيفك فى هذه الليلة، ثمّ غلبنى النوم فرأيت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى المنام فأعطانى رغيفاً فأكلت نصفه، ثمّ انتبهت من المنام و فى يدى نصفه الآخر، فتحقّق عندى قول النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم: «من رآنى فى المنام فقد رآنى حقّا؛ فإنَّ الشيطان لا يتمثّل بى».

ثمّ نوديت: «يا أبا عبد اللَّه لا يزور قبرى أحد إلّا غُفر له و نال شفاعتى غداً». ذكره الشيخ شعيب الحريفيش فى الروض الفائق «1» (2/ 138) فقال فى المعنى:

من زارَ قبرَ محمدٍنالَ الشفاعةَ فى غدِ

باللّه كرِّر ذكرَهُو حديثَهُ يا منشدى

و اجعل صلاتَكَ دائماًجهراً عليهِ تهتدى

فهو الرسولُ المصطفىذو الجودِ و الكفِّ الندى

و هو المشفَّعُ فى الورىمن هولِ يوم الموعدِ

و الحوضُ مخصوصٌ بهفى الحشر عذبُ الموردِ

صلّى عليه ربّناما لاح نجمُ الفرقدِ َ
- 21-
مرفوعاًعنه صلى الله عليه و آله و سلم: «لا عذر لمن كان له سعة من أُمّتى و لم يزرنى».
رواه الشيخ عبد الرحمن شيخ زاده فى مجمع الأنهر فى شرح ملتقى الأبحر (1/ 157)، و عدّه من أدلّة الباب من دون غمز فيه.
- 22-
عن أمير المؤمنين علىّ عليه السلام: «من زار قبر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم كان فى جواره».

---

(1). الروض الفائق: ص 381.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:165
أخرجه «1»: ابن عساكر كما فى نيل الأوطار للشوكانى (4/ 326).
(فَلَعَلَّکَ باخِعٌ نَفْسَکَ عَلى آثارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً) «2».
(فَبِأَیِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ) «3».

حول زيارة النبىّ الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم و هى [اثنتان و] أربعون كلمة

1- قال أبو عبد اللَّه الحسين بن الحسن الحليمى الجرجانى الشافعى المتوفّى (403) فى كتابه المنهاج فى شعب الإيمان «4» بعد ذكر جملة من تعظيم النبى: فأمّا اليوم فمن تعظيمه زيارته.

2- قال أبو الحسن أحمد بن محمد المحاملى الشافعى المتوفّى (425) فى التجريد: و يستحبُّ للحاج إذا فرغ من مكّة أن يزور قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم.

3- قال القاضى أبو الطيّب طاهر بن عبد اللَّه الطبرى المتوفّى (450): و يستحبّ أن يزور النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بعد أن يحجَّ و يعتمر.

4- قال أقضى القضاة أبو الحسن الماوردى المتوفّى (450) فى الأحكام السلطانيّه «5» (ص 105):

فإذا عاد- ولىُّ الحاجِّ- سار بهم على طريق المدينة لزيارة قبر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم

---

(1). مختصر تاريخ دمشق: 2/ 406، نيل الأوطار: 5/ 109.

(2). الكهف: 6.

(3). الأعراف: 185.

(4). المنهاج فى شعب الإيمان: 2/ 130.

(5). الأحكام السلطانيّة: 2/ 109.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:166

ليجمع لهم بين حجّ بيت اللَّه و زيارة قبر رسول اللَّه، رعايةً لحرمته و قياماً بحقوق طاعته، و ذلک و إن لم يكن من فروض الحجِّ فهو من مندوبات الشرع المستحبّة، و عبادات الحجيج المستحسنة.

و قال فى الحاوى: أمّا زيارة قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فمأمور بها و مندوب إليها.

5- حكى عبد الحقّ بن محمد الصقيلى المتوفّى (466) فى كتابه تهذيب الطالب، عن الشيخ أبى عمران المالكى أنَّه قال: إنَّما كره مالک أن يُقال: زرنا قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم؛ لأنَّ الزيارة من شاء فعلها و من شاء تركها، و زيارة قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم واجبة.

قال عبد الحقِّ: يعنى من السنن الواجبة (فى المدخل 1/ 256) يريد وجوب السنن المؤكّدة.

6- قال أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الشيرازى الفقيه الشافعى المتوفّى (476) فى المهذّب «1»: و يستحبُّ زيارة قبر رسول اللَّه صلى الله عليه و

آله و سلم.

7- قال أبو الخطّاب محفوظ بن أحمد الكلوذانى الفقيه البغدادى الحنبلى المتوفّى (510) فى كتاب الهداية: و إذا فرغ من الحجِّ استحبّ له زيارة قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و قبر صاحبيه.

8- قال القاضى عياض المالكى المتوفّى (544) فى الشفاء «2»: و زيارة قبره صلى الله عليه و آله و سلم سنّة مجمع عليها، و فضيلة مرغّب فيها. ثمّ ذكر عدّة من أحاديث الباب فقال:

قال إسحاق بن إبراهيم الفقيه: و ممّا لم يزل من شأن من حجَّ المِزور «3» بالمدينة

---

(1). المهذّب: 1/ 233.

(2). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: 2/ 194.

(3). قيل بكسر الميم و سكون الزاى و فتح الواو، مصدر ميمى بمعنى الزيارة. شرح الشفا للخفاجى [3/ 515]. (المؤلف)

و القصد إلى الصلاة فى مسجد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و التبرّک برؤية روضته و منبره و قبره و مجلسه و ملامس يديه و مواطن قدميه و العمود الذى استند إليه و منزل جبريل بالوحى فيه عليه، و من عمّره و قصده من الصحابة و أئمّة المسلمين، و الاعتبار بذلک كلّه.

9- قال ابن هبيرة المتوفّى (560)، فى كتاب اتِّفاق الأئمّة: اتّفق مالک و الشافعى و أبو حنيفة و أحمد بن حنبل رحمهم اللَّه تعالى على أنَّ زيارة النبى صلى الله عليه و آله و سلم مستحبّة. المدخل لابن الحاجّ (1/ 256).

10- عقد الحافظ ابن الجوزى الحنبلى المتوفّى (597) فى كتابه مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن، باباً فى زيارة قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و ذكر حديثى ابن عمر و أنس المذكورين فى أحاديث الباب.

11- قال أبو محمد عبد الكريم بن عطاء اللَّه المالكى المتوفّى (612) فى مناسكه: فصل: إذا كمل لک حجّک و عمرتک على الوجه المشروع لم يبق بعد ذلک إلّا إتيان مسجد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم للسلام على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، و الدعاء عنده و السلام على صاحبيه و الوصول إلى البقيع و زيارة ما فيه من قبور الصحابة و التابعين، و الصلاة فى مسجد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، فلا ينبغى للقادر على ذلک تركه.

12- قال أبو عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه بن الحسين السامرى الحنبلى- المعروف بابن أبى سنينة- المتوفّى (616) فى كتاب المستوعب، باب زيارة قبر الرسول صلى الله عليه و آله و سلم: و إذا قدم مدينة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم استحبَّ له أن يغتسل لدخولها. ثمّ ذكر أدب الزيارة،

و كيفيّة السلام و الدعاء و الوداع.
13- قال الشيخ موفّق الدين عبد اللَّه بن أحمد بن قدامة المقدسى الحنبلى المتوفّى (620) فى كتابه المغنى «1»: فصل: يستحبُّ زيارة قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، ثمّ ذكر حديثى

(1). شرح مختصر الخرقى فى فروع الحنابلة [6/ 588]، تأليف الشيخ أبى القاسم عمر الحنبلىّ المتوفّى (334)، و الشرح المذكور من أعظم كتب الحنابلة التى يعتمدون عليها. (المؤلف)

ابن عمر و أبى هريرة من طريق الدارقطنى و أحمد.
14- قال محيى الدين النووى الشافعى المتوفّى حدود (677) فى المنهاج «1» المطبوع بهامش شرحه المغنى (1/ 494): و يسنُّ شرب ماء زمزم و زيارة قبر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بعد فراغ الحجّ.
15- قال نجم الدين بن حمدان الحنبلى المتوفّى (695) فى الرعاية الكبرى فى الفروع الحنبليّة: و يسنّ لمن فرغ عن نسكه زيارة قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و قبر صاحبيه، و له ذلك بعد فراغ حجِّه و إن شاء قبل فراغه.
16- قال القاضى الحسين: إذا فرغ من الحجّ فالسنّة أن يقف بالملتزم و يدعو، ثمّ يشرب من ماء زمزم، ثمّ يأتى المدينة و يزور قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم. الشفاء.
17- قال القاضى أبو العبّاس أحمد السروجى الحنفى المتوفّى (710) فى الغاية: إذا انصرف الحاجّ و المعتمرون من مكّة فليتوجّهوا إلى طيبة مدينة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و زيارة قبره؛ فإنَّها من أنجح المساعى.
18- قال الإمام القدوة ابن الحاجّ محمد بن محمد العبدرى القيروانى المالكى المتوفّى (737) فى المدخل، فى فصل زيارة القبور (1/ 257): و أمّا عظيم جناب الأنبياء و الرسل- صلوات اللَّه و سلامه عليهم أجمعين- فيأتى إليهم الزائر، و يتعيّن عليه قصدهم من الأماكن البعيدة، فإذا جاء إليهم فليتّصف بالذلّ و الانكسار و المسكنة و الفقر و الفاقة و الحاجة و الاضطرار و الخضوع، و يحضر قلبه و خاطره إليهم و إلى مشاهدتهم بعين قلبه لا بعين بصره؛ لأنَّهم لا يبلون و لا يتغيّرون، ثمّ يثنى على اللَّه تعالى بما هو أهله، ثمّ يصلّى عليهم و يترضّى على أصحابهم، ثمّ يترحّم على التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ثمّ يتوسّل إلى اللَّه تعالى بهم فى قضاء مآربه

(1). المنهاج: 1/ 511.

و مغفرة ذنوبه، و يستغيث بهم، و يطلب حوائجه منهم، و يجزم بالإجابة ببركتهم و يقوّى حسن ظنّه فى ذلک، فإنَّهم باب اللَّه المفتوح، و جرت سنّته سبحانه و تعالى بقضاء الحوائج على أيديهم و بسببهم، و من عجز عن الوصول فليرسل بالسلام عليهم، و يذكر ما يحتاج إليه من حوائجه و مغفرة ذنوبه و ستر عيوبه إلى غير ذلک؛ فإنَّهم السادة الكرام، و الكرام لا يردُّون من سألهم و لا من توسّل بهم و لا من قصدهم و لا من لجأ إليهم.
هذا الكلام فى زيارة الأنبياء و المرسلين عليهم الصلاة و السلام عموماً. ثمّ قال:
فصل: و أمّا فى زيارة سيّد الأوّلين و الآخرين- صلوات اللَّه عليه و سلامه- فكلُّ ما ذكر يزيد عليه أضعافه أعنى فى الانكسار و الذلّ و المسكنة؛ لأنَّه الشافع المشفَّع الذى لا تردُّ شفاعته، و لا يخيب من قصده، و لا من نزل بساحته، و لا من استعان أو استغاث به، إذ إنّه- عليه الصلاة و السلام- قطب دائرة الكمال و عروس المملكة- إلى أن قال-:
فمن توسّل به، أو استغاث به، أو طلب حوائجه منه، فلا يردُّ و لا يخيب لما شهدت به المعاينة و الآثار، و يحتاج إلى الأدب الكلّى فى زيارته عليه الصلاة و السلام، و قد قال علماؤنا رحمة اللَّه عليهم: إنَّ الزائر يشعر نفسه بأنَّه واقف بين يديه عليه الصلاة و السلام كما هو فى حياته، إذا لا فرق بين موته و حياته- أعنى فى مشاهدته لأمّته و معرفته بأحوالهم و نيّاتهم و عزائمهم و خواطرهم- ذلک عنده جلىٌّ لا خفاء فيه- إلى أن قال-:
فالتوسّل به- عليه الصلاة و السلام- هو محلّ حطّ أحمال الأوزار، و أثقال الذنوب و الخطايا؛ لأنَّ بركة شفاعته- عليه الصلاة و السلام- و عظمها عند ربّه لا يتعاظمها ذنب إذ إنّها أعظم من الجميع، فليستبشر من زاره، و ليلجأ إلى اللَّه تعالى بشفاعة نبيّه- عليه الصلاة و السلام- من لم يزره، اللهمّ لا تحرمنا من شفاعته بحرمته
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:170
عندک آمين ربّ العالمين، و من اعتقد خلاف هذا فهو المحروم، أ لم يسمع قول اللَّه: (وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ) «1» الآية؟ فمن جاءه و وقف ببابه و توسّل به وجد اللَّه توّاباً رحيماً؛ لأنَّ اللَّه منزَّه عن خلف الميعاد، و قد وعد سبحانه و تعالى بالتوبة لمن جاءه و وقف ببابه و سأله و استغفر ربّه، فهذا لا يشكُّ فيه و لا يرتاب إلّا جاحد للدين معاند للَّه و لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم، نعوذ باللَّه من الحرمان.
19- ألّف الشيخ تقىّ الدين السبكى الشافعى المتوفّى (756) كتاباً حافلًا فى زيارة النبىّ الأعظم فى (187) صحيفة، و أسماه شفاء السقام فى زيارة خير الأنام ردّا على ابن تيميّة، و ذكر كثيراً من أحاديث الباب، ثمّ جعل باباً فى نصوص العلماء من المذاهب الأربعة على استحبابها، و أن ذلک

مجمع عليه بين المسلمين. و قال «2» فى (ص 48):
لا حاجة إلى تتبّع كلام الأصحاب فى ذلک مع العلم بإجماعهم و إجماع سائر العلماء عليه، و الحنفيّة قالوا: إنَّ زيارة قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم من أفضل المندوبات و المستحبّات، بل تقرب من درجة الواجبات، و ممّن صرّح بذلک أبو منصور محمد بن مكرم الكرمانى فى مناسكه، و عبد اللّه بن محمود بن بلدجى فى شرح المختار، و فى فتاوى أبى الليث السمرقندى فى باب أداء الحجّ.
و قال فى (ص 59): كيف يتخيّل فى أحد من السلف منعهم من زيارة المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم و هم مجمعون على زيارة سائر الموتى، و سنذكر ذلک و ما ورد من الأحاديث و الآثار فى زيارتهم.
و حكى فى (ص 61) عن القاضى عياض و أبى زكريّا النووى إجماع العلماء و المسلمين على استحباب الزيارة.

---

(1). النساء: 64.
(2). شفاء السقام: ص 64، 79، 82، 85.

و قال (ص 62): و إذا استحبَّ زيارة قبر غيره صلى الله عليه و آله و سلم، فقبره أولى لما له من الحقّ و وجوب التعظيم، فإن قلت: الفرق- يعنى بين زيارة قبر النبىّ و غيره- أنَّ غيره يُزار للاستغفار له لاحتياجه إلى ذلک، كما فعل النبىُّ صلى الله عليه و آله و سلم فى زيارته أهل البقيع، و النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم مستغنٍ عن ذلک. قلتُ: زيارته صلى الله عليه و آله و سلم إنَّما هى لتعظيمه و التبرّک به، و لتنالنا الرحمة بصلاتنا و سلامنا عليه، كما أنّا مأمورون بالصلاة عليه و التسليم و سؤال الوسيلة و غير ذلک ممّا يعلم أنَّه حاصل له صلى الله عليه و آله و سلم بغير سؤالنا؛ و لكنَّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أرشدنا إلى ذلک لنكون بدعائنا له متعرِّضين للرحمة التى رتّبها اللّه على ذلک.
فإن قلت: الفرق أيضاً أنَّ غيره لا يُخشى فيه محذور و قبره صلى الله عليه و آله و سلم يُخشى الإفراط فى تعظيمه أن يُعبد. قلت: هذا كلام تقشعرُّ منه الجلود، و لولا خشية اغترار الجهّال به لما ذكرته، فإنّ فيه تركاً لما دلّت عليه الأدلّة الشرعيّة بالآراء الفاسدة الخياليّة، و كيف تقدم على تخصيص قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «زوروا القبور»؟
و على ترک
قوله: «من زار قبرى وجبت له شفاعتى»؟
و على مخالفة إجماع السلف و الخلف بمثل هذا الخيال الذى لم يشهد به كتاب و لا سنّة؟ بخلاف النهى عن اتّخاذه مسجداً، و كون الصحابة احترزوا عن ذلک المعنى المذكور؛ لأنَّ ذلک قد ورد النهى فيه، و ليس لنا أن نشرِّع

أحكاماً من قبلنا (أَمْ لَهُمْ شُرَكاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ ما لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللّهُ) «1» فمن منع زيارة قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقد شرع من الدين ما لم «2» يأذن به اللَّه، و قوله مردود عليه، و لو فتحنا باب هذا الخيال الفاسد لتركنا كثيراً من السنن بل و من الواجبات.

و القرآن كلّه و الإجماع المعلوم من الدين بالضرورة، و سيرة الصحابة و التابعين و جميع علماء المسلمين و السلف الصالحين على وجوب تعظيم النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و المبالغة فى ذلك. و من تأمّل القرآن العزيز و ما تضمّنه من التصريح و الإيماء إلى وجوب المبالغة

---

(1). الشورى: 21.

(2). من هنا إلى قوله: ما يجب من الأدب. ساقط من الطبعة الثانية و أثبتناه من الطبعة الأولى.

فى تعظيمه و توقيره و الأدب معه، و ما كانت الصحابة يعاملونه به من ذلك، امتلأ قلبه إيماناً، و احتقر هذا الخيال الفاسد، و استنكف أن يصغى إليه و اللَّه تعالى هو الحافظ لدينه، و من يهدِ اللَّه فهو المهتدى، و من يضلل فلا هادى له، و علماء المسلمين متكفّلون بأن يبيّنوا للناس ما يجب من الأدب و التعظيم و الوقوف عند الحدّ الذى لا يجوز مجاوزته بالأدلّة الشرعيّة، و بذلک يحصل الأمر من عبادة غير اللَّه تعالى، و من أراد اللَّه ضلاله من أفراد من الجهّال فلن يستطيع أحد هدايته، فمن ترک شيئاً من التعظيم المشروع لمنصب النبوّة زاعماً بذلک الأدب مع الربوبيّة فقد كذب على اللَّه تعالى و ضيّع ما أمر به فى حقّ رسله، كما أنَّ من أفرط و جاوز الحدّ إلى جانب الربوبيّة فقد كذب على رسل اللَّه و ضيّع ما أمروا به فى حقّ ربّهم سبحانه و تعالى، و العدل حفظ ما أمر اللَّه به فى الجانبين، و ليس فى الزيارة المشروعة من التعظيم ما يفضى إلى محذور.

و عقد «1» فى (ص 75- 87) باباً فى كون السفر إلى الزيارة قربةً، و بسط القول فيه و أثبته بالكتاب و السنّة و الإجماع و القياس، و استدلَّ عليه من الكتاب بقوله تعالى: (وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً) «2». بتقريب صدق المجىء و عدم الفرق بين حياته صلى الله عليه و آله و سلم و مماته.

و من السنّة بعموم

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من زار قبرى»،

و صريح صحيحة ابن السكن: «من جاءنى زائراً لا تعمله حاجة إلّا زيارتى»،

و بما دلَّ من السنّة على خروج النبىّ من المدينة لزيارة القبور، و إذا جاز الخروج إلى القريب جاز إلى البعيد، فقد ثبت فى الصحيح خروجه صلى الله عليه و آله و سلم إلى البقيع «3» بأمر من اللَّه تعالى و تعليم

(1). شفاء السقام: ص 100- 117.
(2). النساء: 64.
(3). أخرجه مسلم فى صحيحه [2/ 363 ح 102 كتاب الجنائز]. (المؤلف)

عائشة كيفيّة السلام على أهل البقيع، و خروجه إلى قبور الشهداء «1». ثمّ قال:

الرابع: الإجماع لإطباق السلف و الخلف، فإنَّ الناس لم يزالوا فى كلّ عام، إذا قضوا الحجّ، يتوجّهون إلى زيارته صلى الله عليه و آله و سلم، و منهم من يفعل ذلک قبل الحجّ، هکذا شاهدناه و شاهده من قبلنا، و حکاه العلماء عن الأعصار القديمة کما ذکرناه فى الباب الثالث. و ذلک أمر لا يُرتاب فيه، و کلّهم يقصدون ذلک و يعرجون إليه و إن لم يکن طريقهم، و يقطعون فيه مسافة بعيدة و ينفقون فيه الأموال و يبذلون فيه المهج، معتقدين أنَّ ذلک قربة و طاعة، و إطباق هذا الجمع العظيم من مشارق الأرض و مغاربها على ممرّ السنين و فيهم العلماء و الصلحاء و غيرهم يستحيل أن يکون خطأً، و کلّهم يفعلون ذلک على وجه التقرّب به إلى اللَّه، و من تأخّر عنه من المسلمين، فإنَّما يتأخّر بعجز أو تعويق المقادير مع تأسّفه عليه و ودِّه لو تيسّر له، و من ادّعى أنَّ هذا الجمع العظيم مجمعون على خطأ فهو المخطئ.

20- قال زين الدين أبو بکر بن الحسين بن عمر القريشى العثمانى المصرى المراغى المتوفّى (816) فى تحقيق النصرة فى تاريخ دار الهجرة «2»:

و ينبغى لکلّ مسلم اعتقاد کون زيارته صلى الله عليه و آله و سلم قربةً عظيمةً؛ للأحاديث الواردة فى ذلک، و لقوله تعالى (وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ). الآية. لأنّ تعظيمه لا ينقطع بموته، و لا يقال: إنَّ استغفار الرسول لهم إنَّما هو فى حياته و ليست الزيارة کذلک، لِما أجاب به بعض الأئمّة المحقِّقين أنَّ الآية دلّت على تعليق وجدان اللَّه تعالى توّاباً رحيماً بثلاثة أمور: المجى‏ء، و استغفارهم، و استغفار الرسول لهم. و قد حصل استغفار الرسول لجميع المؤمنين؛ لأنَّه قد استغفر

(1). أخرجه أبو داود فى سننه: 1/ 319 [2/ 218 ح 2043]. (المؤلف)
(2). تحقيق النصرة فى تاريخ دار الهجرة: ص 102.

للجميع، قال اللَّه تعالى: (وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِکَ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ) «1» فإذا وجد مجيئهم و استغفارهم کملت الأمور الثلاثة الموجبة لتوبة اللَّه تعالى و رحمته. المواهب اللدنيّة للقسطلانى «2».

21- قال السيّد نور الدين السمهودى المتوفّى (911) فى وفاء الوفا «3» (2/ 412) بعد ذكر أحاديث الباب:

و أمّا الإجماع: فأجمع العلماء على استحباب زيارة القبور للرجال، كما حكاه النووى بل قال بعض الظاهريّة بوجوبها، و قد اختلفوا فى النساء، و قد امتاز القبر الشريف بالأدلّة الخاصّة به كما سبق، قال السبكى: و لهذا أقول إنَّه لا فرق فى زيارته صلى الله عليه و آله و سلم بين الرجال و النساء. و قال الجمال الريمى فى التقفية: يُستثنى- أى من محلّ الخلاف- قبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم و صاحبيه؛ فإنَّ زيارتهم مستحبّة للنساء بلا نزاع، كما اقتضاه قولهم فى الحجّ: يُستحبّ لمن حجَّ أن يزور قبرَ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، و حينئذ فيقال معاياةً: قبور يستحبُّ زيارتها للنساء بالاتِّفاق، و قد ذكر ذلک بعض المتأخِّرين و هو الدمنهورى الكبير، و أضاف إليه قبور الأولياء و الصالحين و الشهداء. ثمّ بسط القول فى أنَّ السفر للزيارة قربة كالزيارة نفسها.

22- قال الحافظ أبو العبّاس القسطلانى المصرى المتوفّى (923) فى المواهب اللدنيّة «4»- الفصل الثانى فى زيارة قبره الشريف و مسجده المنيف-: اعلم أنَّ زيارة قبره الشريف من أعظم القربات و أرجى الطاعات و السبيل إلى أعلى الدرجات، و من اعتقد غير هذا فقد انخلع من ربقة الإسلام، و خالف اللّه و رسوله و جماعة العلماء الأعلام.

---

(1). محمد: 19.

(2). المواهب اللدنيّة: 4/ 572.

(3). وفاء الوفا: 4/ 1362.

(4). المواهب اللدنيّة: 4/ 570.

و قد أطلق بعض المالكيّة، و هو أبو عمران الفاسى- كما ذكره فى المدخل «1» عن تهذيب الطالب لعبد الحقّ-: أنَّها واجبة. قال: و لعلّه أراد وجوب السنن المؤكّدة، و قال القاضى عياض «2»: إنَّها من سنن المسلمين مجمع عليها و فضيلة مرغَّب فيها.

ثمّ ذكر جملةً من الأحاديث الواردة فى زيارته صلى الله عليه و آله و سلم فقال: و قد أجمع المسلمون على استحباب زيارة القبور كما حكاه النووى «3»، و أوجبها الظاهريّة، فزيارته صلى الله عليه و آله و سلم مطلوبة بالعموم و الخصوص كما سبق، و لأنَّ زيارة القبور تعظيم، و تعظيمه صلى الله عليه و آله و سلم واجب، و لهذا قال بعض العلماء: لا فرق فى زيارته صلى الله عليه و آله و سلم بين الرجال و النساء، و إن كان محل الإجماع على استحباب زيارة القبور للرجال، و فى النساء خلاف، الأشهر فى مذهب الشافعى الكراهة.

قال ابن حبيب من المالكيّة: و لا تدع زيارة قبره صلى الله عليه و آله و سلم و الصلاة فی مسجده؛ فإنَّ فيه من الرغبة ما لا غنى بک و لا بأحد عنه، و ينبغی لمن نوى الزيارة أن ينوی مع ذلک زيارة مسجده الشريف و الصلاة فيه، لأنَّه أحد المساجد الثلاثة التی لا تشدّ الرحال إلّا إليها، و هو أفضلها عند مالک، و ليس لشدّ الرحال إلى غير المساجد الثلاثة فضل؛ لأنَّ الشرع لم يجئ به، و هذا الأمر لا يدخله قياس؛ لأنّ شرف البقعة إنَّما يُعرف بالنصّ الصريح عليه، و قد ورد النصُّ فی هذه دون غيرها.

و قد صحَّ أنّ عمر بن عبد العزيز كان يبرد البريد للسلام على النبیّ صلى الله عليه و آله و سلم فالسفر إليه قربة لعموم الأدلّة. و من نذر الزيارة وجبت عليه كما جزم به ابن كج من أصحابنا، و عبارته: إذا نذر زيارة قبر النبیّ صلى الله عليه و آله و سلم لزمه الوفاء وجهاً واحداً. انتهى. إلى أن قال:

و للشيخ تقیّ الدين ابن تيميّة هنا كلام شنيع عجيب يتضمّن منع شدِّ الرحال

____

(1). المدخل: 1/ 256.

(2). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: 2/ 194.

(3). شرح صحيح مسلم: 7/ 41.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج5،ص:176

للزيارة النبويّة، و أنَّه ليس من القرب بل يضدُّ ذلک، و ردَّ عليه الشيخ تقیّ الدين السبكی فی شفاء السقام فشفى صدور المؤمنين.

23- ذكر شيخ الإسلام أبو يحيى زكريّا الأنصاری الشافعی المتوفّى (925): فی أسنى المطالب شرح روض الطالب- لشرف الدين إسماعيل بن المقری اليمنی- (1/ 501) ما يستحبّ لمن حجَّ و قال: ثمّ يزور قبر النبیّ صلى الله عليه و آله و سلم و يسلِّم عليه و على صاحبيه بالمدينة المشرّفة. ثمّ ذكر شطراً من أدلّتها و جملة من آداب الزيارة.

24- قال ابن حجر الهيتمی المكی الشافعی المتوفّى (973) «1» فی كتابه الجوهر المنظّم فی زيارة القبر المكرّم (ص 12)- طبع سنة (1279) بمصر- بعد ما استدلَّ على مشروعيّة زيارة قبر النبیّ بعدّة أدلّة، منها الإجماع: فإن قلت: كيف تحكی الإجماع على مشروعيّة الزيارة و السفر إليها و طلبها و ابن تيميّة- من متأخِّری الحنابلة- منكر لمشروعيّة ذلک كلّه كما رآه السبكی فی خطِّه؟ و قد أطال ابن تيميّة الاستدلال لذلک بما تمجّه الأسماع، و تنفر عنه الطباع، بل زعم حرمة السفر لها إجماعاً و أنَّه لا تقصّر فيه الصلاة، و أنّ جميع الأحاديث الواردة فيها موضوعة، و تبعه بعض من تأخّر عنه من أهل مذهبه.

قلت: من هو ابن تيميّة حتى يُنظر إليه أو يُعوَّل فی شیء من أُمور الدين عليه؟ و هل هو إلّا كما قال جماعة من الأئمّة الذين تعِقّبوا كلماته الفاسدة و

حججه الكاسدة، حتى أظهروا عوار سقطاته و قبائح أوهامه و غلطاته، كالعزّ بن جماعة: عبد أضلّه اللّه تعالى و أغواه، و ألبسه رداء الخزى و أرداه، و بوّأه من قوّة الافتراء و الكذب ما أعقبه الهوان و أوجب له الحرمان. و لقد تصدّى شيخ الإسلام و عالم الأنام المجمع على جلالته و اجتهاده و صلاحه و إمامته التقىُّ السبكىُّ- قدّس اللّه روحه و نوّر ضريحه- للردِّ عليه فى تصنيف مستقلّ أفاد فيه و أجاد، و أصاب، و أوضح بباهر حججه طريق الصواب. ثمّ قال:

---

(1). المشهور أنّ وفاته فى الثالث و العشرين من رجب سنة (974) إلّا ما كان فى البدر الطالع للشوكانى، فإنّه أرّخ وفاته سنة (973).

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:177

هذا و ما وقع من ابن تيميّة ممّا ذكر و إن كان عثرة لا تُقال أبداً، و مصيبة يستمرُّ شؤمها سرمداً، و ليس بعجيب فإنَّه سوّلت له نفسه و هواه و شيطانه أنَّه ضرب مع المجتهدين بسهم صائب، و ما درى المحروم أنَّه أتى بأقبح المعائب، إذ خالف إجماعهم فى مسائل كثيرة، و تدارک على أئمّتهم سيّما الخلفاء الراشدين باعتراضات سخيفة شهيرة، حتى تجاوز إلى الجناب الأقدس المنزَّه سبحانه عن كلِّ نقص و المستحقِّ لكل كمال أنفس، فنسب إليه الكبائر و العظائم، و خرق سياج عظمته بما أظهره للعامّة على المنابر من دعوى الجهة و التجسيم، و تضليل من لم يعتقد ذلک من المتقدِّمين و المتأخِّرين، حتى قام عليه علماء عصره و ألزموا السلطان بقتله أو حبسه و قهره، فحبسه إلى أن مات، و خمدت تلک البدع، و زالت تلک الضلالات، ثمّ انتصر له اتباع لم يرفع اللّه لهم رأساً، و لم يظهر لهم جاهاً و لا بأساً، بل ضُربت عليهم الذلّة و المسكنة و باءوا بغضب من اللّه ذلک بما عصوا و كانوا يعتدون.

25- قال الشيخ محمد الخطيب الشربينى المتوفّى (977)، فى مغنى المحتاج «1») (1/ 357: و محلّ هذه الأقوال «2» فى غير زيارة قبر سيّد المرسلين، أمّا زيارته فمن أعظم القربات للرجال و النساء، و ألحق الدمنهورى به قبور بقيّة الأنبياء و الصالحين و الشهداء، و هو ظاهر و إن قال الأذرعى: لم أره للمتقدِّمين، قال ابن شهبة: فإن صحَّ ذلک فينبغى أن يكون زيارة قبر أبويها و إخوتها و سائر أقاربها كذلک فإنَّهم أولى بالصلة من الصالحين. انتهى. و الأولى عدم إلحاقهم بهم لما تقدّم من تعليل الكراهة «3».

و قال «4» فى (ص 494) بعد بيان مندوبيّة زيارة قبره الشريف صلى الله عليه و آله و سلم و ذكر جملة

---

(1). مغنى المحتاج: 1/ 365.

(2). يعنى الأقوال فى زيارة القبور للنساء من الندب و الكراهة و الحرمة و الإباحة. (المؤلف)
(3). من أنّها مظنّة لطلب بكائهنّ و رفع أصواتهنّ لما فيهنّ من رقّة القلب و كثرة الجزع. قال الأمينى: هذا التعليل عليل جدّا، كما يأتى بيانه فى كلمة ابن حجر فى زيارة القبور. (المؤلف)
(4). مغنى المحتاج: 1/ 512.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:178
من أدلّتها: ليس المراد اختصاص طلب الزيارة بالحجِّ؛ فإنَّها مندوبة مطلقاً كما مرَّ بعد حجّ أو عمرة أو قبلهما أو لا مع نسك؛ بل المراد- يعنى من قول المصنِّف بعد فراغ الحجِّ- تأكّد الزيارة فيها لأمرين أحدهما: أنَّ الغالب على الحجيج الورود من آفاق بعيدة، فإذا قربوا من المدينة يقبح تركهم الزيارة. و الثانى:
لحديث «من حجَّ و لم يزرنى فقد جفانى».
رواه ابن عدى فى الكامل «1»
، و غيره. و هذا يدلُّ على أنَّه يتأكّد للحاجّ أكثر من غيره، و حكم المعتمر حكم الحاجّ فى تأكّد ذلك.
26- قال الشيخ زين الدين عبد الرؤوف المناوى المتوفّى (1031) فى شرح الجامع الصغير (6/ 140): و زيارة قبره صلى الله عليه و آله و سلم الشريف من كمالات الحجِّ، بل زيارته عند الصوفيّة فرض و عندهم الهجرة إلى قبره كهى إليه حيّا. قال الحكيم: زيارة قبر المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم هجرة المضطرّين هاجروا إليه فوجدوه مقبوضاً فانصرفوا، فحقيق أن لا يخيِّبهم، بل يوجب لهم شفاعة تقيم حرمة زيارتهم.
و قال فى شرح الحديث الأوّل المذكور (ص 93): إنَّ أثر الزيارة إمّا الموت على الإسلام مطلقاً لكل زائر، و إمّا شفاعة تخصُّ الزائر أخصَّ من العامّة، و قوله: «شفاعتى» فى الإضافة إليه تشريف لها؛ إذ الملائكة و خواصُّ البشر يشفعون، فللزائر نسبة خاصّة، فيشفع هو فيه بنفسه، و الشفاعة تعظم بعظم الزائر.
27- جعل الشيخ حسن بن عمار الشرنبلالى فى مراقى الفلاح بإمداد الفتّاح «2»، فصلًا فى زيارة النبى صلى الله عليه و آله و سلم و قال: زيارة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم من أفضل القربات و أحسن المستحبّات، تقرب من درجة ما لزم من الواجبات، فإنَّه صلى الله عليه و آله و سلم حرّض عليها و بالغ فى الندب إليها،
فقال: «من وجد سعةً فلم يزرنى فقد جفانى».
و قال صلى الله عليه و آله و سلم: «من

---

(1). الكامل فى ضعفاء الرجال: 7/ 14 رقم 1956.

(2). مراقی الفلاح: ص 105.

زار قبری وجبت له شفاعتی».

و قال صلی الله علیه و آله و سلم: «من زارنی بعد مماتی فکأنَّما زارنی فی حیاتی»

إلی غیر ذلک من الأحادیث، و ممّا هو مقرّر عند المحقِّقین أنّه صلی الله علیه و آله و سلم حیٌّ یُرزَق ممتّع بجمیع الملاذِّ و العبادات، غیر أنّه حجب عن أبصار القاصرین عن شرف المقامات، و رأینا أکثر الناس غافلین عن أداء حقِّ زیارته و ما یسنُّ للزائر من الجزئیّات و الکلیّات، أحببنا أن نذکر بعد المناسک و آدابها ما فیه نبذة من الآداب تتمیماً لفائدة الکتاب. ثمّ ذکر شیئاً کثیراً من آداب الزائر و الزیارة کما یأتی.

28- و قال قاضی القضاة شهاب الدین الخفاجی الحنفی المصری المتوفّی (1069) فی شرح الشفا «2» (3/ 566): و اعلم أنَّ هذا الحدیث «3» هو الذی دعا ابن تیمیّة و من معه کابن القیّم إلی مقالته الشنیعة التی کفّروه بها، و صنّف فیها السبکی مصنّفاً مستقلّا، و هی منعه من زیارة قبر النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم و شدّ الرحال إلیه، و هو کما قیل:

لمهبطِ الوحی حقّا ترحلُ النجبُو عند ذاک المرجّی ینتهی الطلبُ

فتوهّم أنَّه حمی جانب التوحید بخرافات لا ینبغی ذکرها، فإنَّها لا تصدر عن عاقل فضلًا عن فاضل سامحه اللَّه تعالی.

و أمّا

قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «لا تتّخذوا قبری عیداً».

فقیل: کره الاجتماع عنده فی یوم معیّن علی هیئة مخصوصة. و قیل: المراد لا تزوره فی العام مرّة فقط بل أکثروا الزیارة له «4»، و أمّا احتماله للنهی عنها فهو- بفرض أنّه المراد- محمول علی حالة مخصوصة؛ أی لا تتّخذوه کالعید فی العکوف علیه و إظهار الزینة عنده و غیره، مما یُجتمَع له فی الأعیاد، بل لا یُؤتی إلّا للزیارة و السلام و الدعاء ثمّ ینصرف.

---

(2). نسیم الریاض فی شرح الشفا: 3/ 514.

(3). حدیث شدّ الرحال إلی المساجد. (المؤلف)

(4). هذا المعنی ذکره غیر واحد من أعلام القوم. (المؤلف)

و قال «1» فی صحیفة (577) فی شرح

حدیث: «لا تجعلوا قبری عیداً»:

أی کالعید باجتماع الناس، و قد تقدّم تأویل الحدیث، و أنَّه لا حجّة فیه لما قاله ابن تیمیّة و غیره؛ فإنَّ إجماع الأُمّة علی خلافه یقتضی تفسیره بغیر ما فهموه؛ فإنّه نزعة شیطانیّة.

29- قال الشيخ عبد الرحمن شيخ زاده المتوفّى (1078) فى مجمع الأنهر فى شرح ملتقى الأبحر (1/ 157): من أحسن المندوبات، بل يقرب من درجة الواجبات، زيارة قبر نبيّنا و سيّدنا محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و قد حرّض عليه السلام على زيارته، و بالغ فى الندب إليها بمثل
قوله عليه السلام: «من زار قبرى».
فذكر ستّة من أحاديث الباب، ثمّ قال: فإن كان الحجُّ فرضاً فالأحسن أن يبدأ به إذا لم يقع فيه طريق الحاجّ المدينة المنوّرة ثمّ يثنى بالزيارة، فإذا نواها فلينو معها زيارة مسجد الرسول عليه السلام. ثمّ ذكر جملةً كبيرةً من آداب الزائر.
30- قال الشيخ محمد بن علىّ بن محمد الحصنى المعروف بعلاء الدين الحصكفى الحنفى، المفتى بدمشق المتوفّى (1088) فى الدرّ المختار فى شرح تنوير الأبصار «2»- فى آخر كتاب الحج-: و زيارة قبره صلى الله عليه و آله و سلم مندوبة بل قيل واجبة لمن له سعة، و يبدأ بالحجّ لو فرضاً و يخيّر لو نفلًا ما لم يمرّ به، فيبدأ بزيارته لا محالة، و لينوِ معه زيارة مسجده صلى الله عليه و آله و سلم.
31- قال أبو عبد اللَّه محمد بن عبد الباقى الزرقانى المالكى المصرى المتوفّى (1122) فى شرح المواهب (8/ 299): قد كانت زيارته مشهورةً فى زمن كبار الصحابة معروفةً بينهم، لمّا صالح عمر بن الخطّاب أهل بيت المقدس جاءه كعب الأحبار فأسلم، ففرح به و قال: هل لك أن تسير معى إلى المدينة و تزور قبره صلى الله عليه و آله و سلم و تتمتّع بزيارته؟ قال: نعم.

---

(1). نسيم الرياض فى شرح الشفا: 3/ 523.
(2). الدرّ المختار: ص 190.

32- قال أبو الحسن السندى محمد بن عبد الهادى الحنفى المتوفّى (1138) فى شرح سنن ابن ماجة (2/ 268): قال الدميرى: فائدة: زيارة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم من أفضل الطاعات و أعظم القربات؛
لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من زار قبرى وجبت له شفاعتى». رواه الدارقطنى «1» و غيره «2»، و صحّحه عبد الحقّ.
و لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من جاءنى زائراً لا تحمله حاجة إلّا زيارتى كان حقّا علىَّ أن أكون له شفيعاً يوم القيامة».
رواه جماعة منهم الحافظ أبو علىّ بن السكن فى كتابه المسمّى بالسنن الصحاح،
فهذان إمامان صحّحا هذين الحديثين، و قولهما أولى من قول من طعن فى ذلك.

33- قال الشيخ محمد بن علىّ الشوكانى المتوفّى (1250) فى نيل الأوطار «3» (4/ 324): قد اختلفت فيها- فى زيارة النبىّ- أقوال أهل العلم، فذهب الجمهور إلى أنّها مندوبة، و ذهب بعض المالكيّة و بعض الظاهريّة إلى أنّها واجبة، و قالت الحنفيّة: إنّها قريبة من الواجبات، و ذهب ابن تيميّة الحنبلى حفيد المصنِّف المعروف بشيخ الإسلام إلى أنَّها غير مشروعة.
ثمّ فصّل الكلام فى الأقوال، إلى أن قال فى آخر كلامه: و احتجَّ أيضاً من قال بالمشروعيّة، بأنّه لم يزل دأب المسلمين القاصدين للحجِّ فى جميع الأزمان، على تباين الديار و اختلاف المذاهب، الوصول إلى المدينة المشرّفة لقصد زيارته، و يعدّون ذلک من أفضل الأعمال، و لم يُنقل أنَّ أحداً أنكر ذلک عليهم، فكان إجماعاً.
34- قال الشيخ محمد أمين بن عابدين المتوفّى (1253) فى ردِّ المحتار على الدرِّ

____
(1). سنن الدارقطنى: 2/ 278 ح 194.
(2). كنز العمّال: 16/ 651 ح 42583، مجمع الزوائد: 4/ 2.
(3). نيل الأوطار: 5/ 107.

المختار «1» عند العبارة المذكورة (2/ 263): مندوبة بإجماع المسلمين كما فى اللباب- إلى أن قال-: و هل تستحبّ زيارة قبره صلى الله عليه و آله و سلم للنساء؟
الصحيح: نعم، بلا كراهة بشروطها على ما صرّح به بعض العلماء، أمّا على الأصحِّ من مذهبنا- و هو قول الكرخى و غيره- من أنَّ الرخصة فى زيارة القبور ثابتة للرجال و النساء جميعاً فلا إشكال، و أمّا على غيره فذلک نقول بالاستحباب لإطلاق الأصحاب، بل قيل: واجبة. ذكره فى شرح اللباب، و قال: كما بيّنته فى الدرّة المضيّة فى الزيارة المصطفويّة، و ذكره أيضاً الخير الرملى فى حاشية المنح عن ابن حجر و قال: و انتصر له. نعم عبارة اللباب و الفتح و شرح المختار أنّها قريبة من الوجوب لمن له سعة- إلى أن قال-:
قال ابن الهمام: و الأولى فيما يقع عند العبد الضعيف، تجريد النيّة لزيارة قبره- عليه الصلاة و السلام- ثمّ يحصل له إذا قدم زيارة المسجد، أو يستمنح فضل اللَّه تعالى فى مرّة أُخرى ينويها؛ لأنَّ فى ذلک زيادة تعظيمه صلى الله عليه و آله و سلم و إجلاله، و يوافقه ظاهر ما ذكرناه من
قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من جاءنى زائراً لا تعمله حاجة إلّا زيارتى كان حقّا علىَّ أن أكون شفيعاً له يوم القيامة».
انتهى.
و نقل الرحمتى عن العارف الملّا جامى: أنّه أفرز الزيارة عن الحجِّ حتى لا يكون له مقصد غيرها فى سفره، ثمّ ذكر حديث: لا تشدّ الرحال إلّا لثلاثة

مساجد. فقال: و المعنى كما أفاده فى الإحياء «2»: أنّه لا تشدّ الرحال لمسجد من المساجد إلّا لهذه الثلاثة، لما فيها من المضاعفة، بخلاف بقيّة المساجد؛ فإنّها متساوية فى ذلک، فلا يرد أنَّه قد تشدّ الرحال لغير ذلک كصلة رحم و تعلّم علم، و زيارة المشاهد كقبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و قبر الخليل صلى الله عليه و آله و سلم و سائر الأئمّة.

---

(1). ردّ المحتار على الدرّ المختار: 2/ 257. الغدير، العلامة الأمينى ج5 182 كلمات أعلام المذاهب الأربعة ..... ص : 165

(2). إحياء علوم الدين: 1/ 219.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:183

35- قال الشيخ محمد ابن السيّد درويش الحوت البيروتى المتوفّى (1276) فى تعليق حسن الأثر (ص 246): زيارة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم مطلوبة؛ لأنّه واسطة الخلق، و زيارته بعد وفاته كالهجرة إليه فى حياته، و من أنكرها فإن كان ذلک إنكاراً لها من أصلها فخطؤه عظيم، و إن كان لما يعرض من الجهلة ممّا لا ينبغى فليبيّن ذلک.

36- قال الشيخ إبراهيم الباجورى الشافعى المتوفّى (1277) فى حاشيته على شرح ابن الغزى على متن الشيخ أبى شجاع فى الفقه الشافعى (1/ 347):

و يسنُّ زيارة قبره صلى الله عليه و آله و سلم، و لو لغير حاجّ و معتمر كالذى قبله، و يسنُّ لمن قصد المدينة الشريفة لزيارته صلى الله عليه و آله و سلم، أن يكثر من الصلاة و السلام عليه فى طريقه، و يزيد فى ذلک إذا رأى حرم المدينة و أشجارها، و يسأل اللَّه أن ينفعه بهذه الزيارة و يتقبّلها منه.

ثمّ ذكر جملةً كثيرةً من آداب الزيارة و ألفاظها.

37- جعل الشيخ حسن العدوى الحمزاوى الشافعى المتوفّى (1303) خاتمة فى كتابه كنز المطالب (ص 179- 239) لزيارة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و فصّل فيها القول، و ذكر مطلوبيّتها كتاباً و سنّةً و إجماعاً و قياساً، و بسط الكلام فى شدّ الرحال إلى ذلک القبر الشريف، و ذكر جملةً من آداب الزائر و وظائف الزيارة، و قال فى (ص 195)- بعد نقل جملة من الأحاديث الواردة فى أنَّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم يسمع سلام زائريه و يردّ عليهم-:

إذا علمت ذلک علمت أنَّ ردّه صلى الله عليه و آله و سلم سلام الزائر عليه بنفسه الكريمة صلى الله عليه و آله و سلم أمر واقع لا شکّ فيه، و إنّما الخلاف فى ردِّه على المسلّم عليه من غير الزائرين، فهذه فضيلة أُخرى عظيمة ينالها الزائرون لقبره صلى الله عليه و آله و سلم؛ فيجمع اللَّه لهم بين سماع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لأصواتهم من غير

واسطة و بين ردِّه عليهم سلامهم بنفسه، فأنّى لمن سمع لهذين- بل بأحدهما- أن يتأخّر عن زيارته صلى الله عليه و آله و سلم؟ أو يتوانى عن المبادرة إلى المثول فى حضرته صلى الله عليه و آله و سلم؟ تاللَّه ما يتأخّر عن ذلک مع القدرة عليه إلّا من حقَّ عليه
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:184
البعد من الخيرات، و الطرد عن مواسم أعظم القربات، أعاذنا اللَّه تعالى من ذلک بمنِّه و كرمه آمِين.
و عُلم من تلک الأحاديث أيضاً أنَّه صلى الله عليه و آله و سلم حيٌّ على الدوام، إذ من المحال العادى أن يخلو الوجود كلّه عن واحد يسلّم عليه فى ليل أو نهار، فنحن نؤمن و نصدِّق بأنّه صلى الله عليه و آله و سلم حيٌّ يُرزق، و أن جسده الشريف لا تأكله الأرض، و كذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة و السلام، و الإجماع على هذا.
38- قال السيّد محمد بن عبد اللَّه الجردانى الدمياطى الشافعى المتوفّى (1307) فى مصباح الظلام «1» (2/ 145): قال بعضهم: و لزائر قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم عشر كرامات:
إحداهنّ: يُعطى أرفع المراتب، الثانية: يبلغ أسنى المطالب، الثالثة: قضاء المآرب، الرابعة: بذل المواهب، الخامسة: الأمن من المعاطب، السادسة: التطهير من المعائب، السابعة: تسهيل المصائب، الثامنة: كفاية النوائب، التاسعة: حسن العواقب، العاشرة: رحمة ربّ المشارق و المغارب. و ما أحسن ما قيل:
هنيئاً لمن زار خيرَ الورىو حطَّ عن النفس أوزارَها
فإنَّ السعادةَ مضمونةٌلمن حلَّ طَيبةَ أو زارَها
و بالجملة؛ فزيارة قبره صلى الله عليه و آله و سلم من أعظم الطاعات و أفضل القربات، حتى إنَّ بعضهم جرى على أنّها واجبة، فينبغى أن يحرص عليها، و ليحذر كلّ الحذر من التخلّف عنها مع القدرة، و خصوصاً بعد حجّة الإسلام؛ لأنَّ حقّه صلى الله عليه و آله و سلم على أمّته عظيم، و لو أنَّ أحدهم يجىء على رأسه أو على بصره من أبعد موضع من الأرض لزيارته صلى الله عليه و آله و سلم لم يقم بالحقّ الذى عليه لنبيّه، جزاه اللَّه عن المسلمين أتمَّ الجزاء.

---
(1). مصباح الظلام: 2/ 351.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:185 زُر من تحبُّ و إن شطَّت بک الدارُو حال من دونه تربٌ و أحجارُ
لا يمنعنّک بُعدٌ عن زيارتِهِإنَّ المحبَّ لمن يهواه زَوّارُ
و يسنُّ لمن قصد المدينة الشريفة ....
ثمّ فصّل القول فى آداب الزيارة، و ذكر التسليم على الشيخين، و زيارة

السيّدة فاطمة، و أهل البقيع و المزارات المشهورة، و هى نحو ثلاثين موضعاً كما قال.
39- قال الشيخ عبد الباسط ابن الشيخ علىّ الفاخورى- مفتى بيروت- فى الكفاية لذوى العناية (ص 125): الفصل الثانى عشر فى زيارة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و هى متأكّدة مطلوبة و مستحبّة محبوبة، و تسنُّ زيارته فى المدينة كزيارته حيّا، و هو فى حجرته حىٌّ يردُّ على من سلّم عليه السلام، و هى من أنجح المساعى و أهمِّ القربات و أفضل الأعمال و أزكى العبادات،
و قد قال صلى الله عليه و آله و سلم: «من زار قبرى وجبت له شفاعتى».
و معنى وجبت: ثبتت بالوعد الصادق الذى لا بدّ من وقوعه و حصوله، و تحصل الزيارة فى أىّ وقت، و كونها بعد تمام الحجّ أحبُّ، و يجب على من أراد الزيارة التوبة من كلِّ شىء يخالف طريقته و سننه صلى الله عليه و آله و سلم.
ثمّ ذكر شطراً وافراً من آداب الزيارة، و الزيارة الأولى الآتية فى الآداب، فقال:
و من عجز عن حفظ هذا فليقتصر على بعضه و أقلّه. السلام عليك يا رسول اللَّه. ثمّ ذكر زيارة الشيخين إلى أن قال: و يستحبُّ التبرّك بالأسطوانات التى لها فضل و شرف، و هى ثمان: أسطوانة محلّ صلاته صلى الله عليه و آله و سلم، و أسطوانة عائشة- رضى اللَّه عنها- و تسمّى أسطوانة القرعة، و أسطوانة التوبة محلّ اعتكافه صلى الله عليه و آله و سلم، و أسطوانة السرير، و أسطوانة علىّ رضى الله عنه، و أسطوانة الوفود، و أسطوانة جبريل عليه السلام، و أسطوانة التهجّد.
40- قال الشيخ عبد المعطى السقّا فى الإرشادات السنيّة (ص 260):
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:186
زيارة النبى صلى الله عليه و آله و سلم: إذا أراد الحاجُّ أو المعتمر الانصراف من مكّة- أدام اللَّه تشريفها و تعظيمها- طلب منه أن يتوجّه إلى المدينة المنوّرة للفوز بزيارته- عليه الصلاة و السلام- فإنّها من أعظم القربات و أفضل الطاعات و أنجح المساعى المشكورة، و لا يختصُّ طلب الزيارة بالحاجّ غير أنّها فى حقّه آكد؛ و الأولى تقديم الزيارة على الحجّ- إذا اتّسع الوقت- فإنّه ربّما يعوقه عنها عائق؛ و قد ورد فى فضل زيارته صلى الله عليه و آله و سلم أحاديث، منها
قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من زار قبرى وجبت له شفاعتى»،
و ينبغى الحرص عليها و عدم التخلّف عنها عند القدرة على أدائها خصوصاً بعد حجّة الإسلام؛ لأنَّ حقّه صلى الله عليه و آله و سلم على أُمّته عظيم، و ينبغى لمريد الزيارة أن يكثر من الصلاة و السلام عليه صلى الله عليه و آله و سلم فى طريق ذهابه إليها، و إذا وصلها استحبَّ له أن يغتسِل ثمّ يتوضّأ

أو يتيمّم- عند فقد الماء- ثمّ ذكر جملةً من آداب الزيارة و لفظاً مختصراً من زيارة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و الشيخين.

41- قال الشيخ محمد زاهد الكوثرى فى تكملة السيف الصقيل (ص 156):

و الأحاديث فى زيارته صلى الله عليه و آله و سلم فى الغاية من الكثرة، و قد جمع طرقها الحافظ صلاح الدين العلائى فى جزء كما سبق، و على العمل بموجبها استمرّت الأمّة، إلى أن شذَّ ابن تيميّة عن جماعة المسلمين فى ذلك. قال علىّ القارى فى شرح الشفا «1»: و قد فرّط ابن تيميّة من الحنابلة حيث حرّم السفر لزيارة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم كما أفرط غيره، حيث قال: كون الزيارة قربةً معلوم من الدين بالضرورة، و جاحده محكوم عليه بالكفر، و لعلَّ الثانى أقرب إلى الصواب؛ لأنَّ تحريم ما أجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفراً، لأنّه فوق تحريم المباح المتّفق عليه.

فسعيه فى منع الناس من زيارته صلى الله عليه و آله و سلم، يدلُّ على ضغينةٍ كامنةٍ فيه نحو الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و كيف يتصوّر الإشراک بسبب الزيارة و التوسّل فى المسلمين الذين

---

(1). شرح الشفا: 2/ 151.

يعتقدون فى حقّه عليه السلام أنَّه عبده و رسوله، و ينطقون فى صلاتهم نحو عشرين مرّة فى كلّ يوم- على أقلِّ تقدير- إدامة لذكرى ذلک؟

و لم يزل أهل العلم ينهون العوام عن البدع فى كلّ شئونهم، و يرشدونهم إلى السنّة فى الزيارة و غيرها إذا صدرت منهم بدعة فى شىء، و لم يعدّهم فى يوم من الأيّام مشركين بسبب الزيارة أو التوسّل، كيف و قد أنقذهم اللّه من الشرک و أدخل فى قلوب هم الإيمان، و أوّل من رماهم بالإشراک بتلک الوسيلة هو ابن تيميّة و جرى خلفه من أراد استباحة أموال المسلمين و دمائهم لحاجة فى النفس، و لم يخف ابن تيميّة من اللّه فى رواية عدِّ السفر لزيارة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم سفر معصية لا تقصّر فيه الصلاة، عن الإمام ابن الوفاء بن عقيل الحنبلى- و حاشاه عن ذلک-، راجع كتاب التذكرة له تجد فيه مبلغ عنايته بزيارة المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم و التوسّل به كما هو مذهب الحنابلة.

ثمّ ذكر كلامه و فيه القول باستحباب قدوم المدينة و زيارة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، و كيفيّة زيارته، و زيارة الشيخين، و كيفيّة زيارتهما، و إتيان مسجد قبا و الصلاة فيه، و إتيان قبور الشهداء و زيارتهم، و إكثار الدعاء فى تلک المشاهد. ثمّ قال: و أنت رأيت نصّ عبارته فى المسألة على خلاف ما يعزو إليه ابن تيميّة.

42- قال فقهاء المذاهب الأربعة المصريون فى الفقه على المذاهب الأربعة

«1» (1/ 590): زيارة قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أفضل المندوبات، و قد ورد فيها أحاديث.

ثمّ ذكروا ستّة من الأحاديث و جملة من أدب الزائر، و زيارةً للنبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و أخرى للشيخين.

(وَ هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَ هُدُوا إِلى صِراطِ الْحَمِيدِ) «2».

---

(1). الفقه على المذاهب الأربعة: 1/ 711.

(2). الحج: 24.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:188

فروع ثلاثة:

هذه الفروع تُعطينا درس التسالم من أئمّة المذاهب على رجحان زيارة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و استحبابها، و محبوبيّة شدِّ الرحال إليها من أرجاء الدنيا، ألا و هى:

1- اختلفت الآراء من فقهاء المذاهب الأربعة فى تقديم أىٍّ من الحجّ و الزيارة على الآخر؛ فقال تقىّ الدين السبكى فى شفاء السقام «1»:

اختلف السلف رحمهم الله فى أنَّ الأفضل البداءة بالمدينة قبل مكّة، أو بمكّة قبل المدينة، و ممّن نصَّ على هذه المسألة و ذكر الخلاف فيها الإمام أحمد فى كتاب المناسک الكبير من تأليفه، و هذه المناسک رواها الحافظ أبو الفضل بإسناده «2»، عن عبد اللَّه بن أحمد، عن أبيه، و فى هذه المناسک سُئل عمّن يبدأ بالمدينة قبل مكّة، فذكر بإسناده عن عبد الرحمن بن يزيد و عطاء و مجاهد أنَّهم قالوا: إذا أردت مكّة فلا تبدأ بالمدينة و ابدأ بمكّة، و إذا قضيت حجّک فامرر بالمدينة إن شئت.

و ذكر بإسناده عن الأسود قال: أُحبّ أن يكون نفقتى و جهازى و سفرى أن أبدأ بمكّة، و عن إبراهيم النخعى: إذا أردت مكّة فاجعل كلّ شىء لها تبعاً، و عن مجاهد: إذا أردت الحجّ أو العمرة فابدأ بمكّة و اجعل كلّ شىء لها تبعاً، و عن إبراهيم، قال: إذا حججت فابدأ بمكّة ثمّ مرّ بالمدينة بعدُ.

و ذكر الإمام أحمد أيضاً بإسناده عن عدىّ بن ثابت: أنَّ نفراً من أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم كانوا يبدءون بالمدينة إذا حجّوا، يقولون: نُهّل من حيث أحرم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم. و ذكر ابن أبى شيبة فى فضيلة هذا الأمر أيضاً، و ذكر بإسناده عن

---

(1). شفاء السقام: ص 57.

(2). ذكره كملًا، و نحن حذفناه روماً للاختصار. (المؤلف)

علقمة و الأسود و عمرو بن ميمون: أنَّهم بدءوا بالمدينة قبل مكّة. إلى أن قال:

و ممّن نصَّ على هذه المسألة من الأئمّة أبو حنيفة- رحمه اللَّه- و قال: الأحسن أن يُبدأ بمكّة.

و قال الشيخ علىّ القارى فى شرح المشكاة «1» (3/ 284): الأنسب أن تكون الزيارة بعد الحجّ كما هو مقتضى القواعد الشرعيّة من تقديم الفرض على السنّة «2»، و قد روى الحسن، عن أبى حنيفة تفصيلًا حسناً، و هو أنّه إن كان الحجُّ فرضاً، فالأحسن للحاجّ أن يبدأ بالحج ثمّ يثنّى بالزيارة، و إن بدأ بالزيارة جاز، و إن كان الحجُّ نفلًا، فهو بالخيار، فيبدأ بأيّهما شاء. انتهى.

ثمّ قال: و الأظهر أنَّ الابتداء بالحجّ أولى لإطلاق الحديث «3»، و لتقديم حقِّ

اللّه على حقِّه صلى الله عليه و آله و سلم، و لذا تُقدّم تحيّة المسجد النبوىّ على زيارة المشهد المصطفوى.

2- من المتسالم عليه بين فرق المسلمين سلفاً و خلفاً جواز استنابة النائب و استئجار الأجير لزيارة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم لمن عاقه عنها عذر، و قد استفاض عن عمر بن عبد العزيز أنّه كان يبرد إليه صلى الله عليه و آله و سلم البريد من الشام ليقرأ السلام على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم ثمّ يرجع. و فى لفظ: كان يبعث بالرسول قاصداً من الشام إلى المدينة.

ذكره البيهقى فى شعب الإيمان «4»، و أبو بكر أحمد بن عمرو النيلى المتوفّى (287) فى مناسكه، و القاضى عياض فى الشفاء «5»، و الحافظ ابن الجوزى فى مثير الغرام

---

(1). المرقاة فى شرح المشكاة: 5/ 632 ح 2756.

(2). هذه القاعدة إنّما تؤخذ فى موارد تزاحم الأمرين لا مطلقاً، و المقام ليس منها- كما لا يخفى-، فإنّ الحجّ فريضة موقوتة، فلا بأس بتقديم المندوب عليها قبل ظرفها. (المؤلف)

(3). يعنى الحديث الثالث من أحاديث الزيارة، و قد مرّ فى صفحة 98. (المؤلف)

(4). شعب الإيمان: 3/ 491 ح 4166.

(5). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: 2/ 198.

الساكن، و تقىّ الدين السبكى فى شفاء السقام «1» (ص 41)، و غيرهم.

و قال يزيد بن أبى سعيد مولى المهرى: قدمت على عمر بن عبد العزيز، فلمّا ودّعته قال: لى إليك حاجة إذا أتيت المدينة سترى قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، فاقرأه منّى السلام. الشفا للقاضى، و الشفاء للسبكى «2» (ص 41).

و قال أبو الليث السمرقندى الحنفى فى الفتاوى فى باب الحجِّ: قال أبو القاسم: لمّا أردت الخروج إلى مكّة قال القاسم بن غسّان: إنَّ لى إليك حاجة، إذا أتيت قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فأقرئه منّى السلام. فلمّا وضعت رجلى فى مسجد المدينة ذكرت. شفاء السقام «3» (ص 41).

قال عبد الحقّ بن محمد الصقلى المالكى المتوفّى (466) فى تهذيب الطالب: رأيت فى بعض المسائل التى سئل عنها الشيخ أبو محمد بن أبى زيد، قيل له فى رجل استؤجر بمال ليحجَّ به و شرطوا عليه الزيارة، فلم يستطع تلك السنة أن يزور لعذرٍ منعه من تلك؟ قال: يردُّ من الأجرة بقدر مسافة الزيارة.

قال عبد الحقّ: و قال غيره من شيوخنا: عليه أن يرجع نائبه ٍحتى يزور، ثمّ

قال: إن استؤجر للحجّ لسنة بعينها فهاهنا يسقط من الأجرة ما يخصّ الزيارة، و إن استؤجر على حجّة مضمونة فى ذمّته فهاهنا يرجع و يزور، و قد اتّفق النقلان.
و قالت الشافعيّة: إنَّ الاستئجار و الجعالة إن وقعا على الدعاء عند قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أو على إبلاغ السلام، فلا شكّ فى جواز الإجارة و الجعالة- كما كان عمر ابن عبد العزيز يفعل- و إن كانا على الزيارة لا يصح لأنَّها عمل غير مضبوط. شفاء السقام «4» (ص 50).

---

(1). شفاء السقام: 55.
(2). شفاء السقام: 55.
(3). شفاء السقام: ص 56.
(4). شفاء السقام: ص 67.

و قال أبو عبد اللَّه عبيد اللَّه بن محمد العكبرى الحنبلى، الشهير بابن بطّة المتوفّى (387) فى كتاب الإبانة: بحسبک دلالة على إجماع المسلمين و اتّفاقهم على دفن أبى بكر و عمر مع النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أنَّ كل عالم من علماء المسلمين و فقيه من فقهائهم ألّف كتاباً فى المناسک، ففصّله فصولًا و جعله أبواباً، يذكر فى كلّ باب فقهه و لكلّ فصل علمه و ما يحتاج الحاجّ إلى علمه- إلى أن قال-: حتى يذكر زيارة قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فيصف ذلک فيقول: ثمّ تأتى القبر فتستقبله و تجعل القبلة وراء ظهرک- إلى أن قال-: و بعدُ أدركنا الناس و رأيناهم و بلغنا عمّن لم نره أنَّ الرجل إذا أراد الحجَّ فسلّم عليه أهله و صحابته، قالوا له: و تقرأ على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، و أبى بكر و عمر منّا السلام، فلا ينكر ذلک أحد و لا يخالفه. شفاء السقام «1» (45).
قال الأمينى: و ذكر أبو منصور الكرمانى الحنفى، و الغزالى فى الإحياء «2»، و الفاخورى فى الكفاية، و الشرنبلالى فى مراقى الفلاح «3»، و السبكى «4»، و السمهودى «5»، و القسطلانى «6»، و الجمزاوى العدوى «7» و غيرهم؛ أنَّ النائب يقول: السلام عليک يا رسول اللَّه من فلان بن فلان، يستشفع بک إلى ربّک بالرحمة و المغفرة فاشفع له.
3- قال العبدرى المالكى فى شرح رسالة ابن أبى زيد: و أمّا النذر للمشى إلى المسجد الحرام أو المشى إلى مكّة، فله أصل فى الشرع و هو الحجُّ و العمرة، و إلى

---

(1). شفاء السقام: ص 59- 60.
(2). إحياء علوم الدين: 1/ 232.
(3). مراقى الفلاح: ص 150.

(4). شفاء السقام: ص 66.
(5). وفاء الوفا: 4/ 1376.
(6). المواهب اللدنيّة: 4/ 584.
(7). كنز المطالب: ص 114، 187.

المدينة لزيارة قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أفضل من الكعبة و من بيت المقدس، و ليس عندهم حجّ و لا عمرة، فإذا نذر المشى إلى هذه الثلاثة لزمه، فالكعبة متّفق عليها، و اختلف أصحابنا و غيرهم فى المسجدين الآخرين.
قال ابن الحاجِّ فى المدخل (1/ 256) بعد نقل هذه العبارة: و هذا الذى قاله مسلّم صحيح لا يرتاب فيه إلّا مشرك أو معاند للّه و لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم.
و قال تقىّ الدين السبكى فى شفاء السقام «1» (ص 53) بعد ذكر كلام العبدرى المذكور: قلت: الخلاف الذى أشار إليه فى نذر إتيان المسجدين لا فى الزيارة، و قال (ص 71)- بعد كلام طوى لحول نذر العبادات و جعلها أقساماً-: إذا عرفت هذا، فزيارة قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قربة لحثِّ الشرع عليها و ترغيبه فيها، و قد قدّمنا أنَّ فيها جهتين: جهة عموم و جهة خصوص، فأمّا من جهة الخصوص، و كون الأدلّة الخاصّة وردت فيها بعينها، فيظهر القطع بلزومها بالنذر إلحاقاً لها بالعبادات المقصودة التى لا يؤتى بها إلّا على وجه العبادة: كالصلاة و الصدقة و الصوم و الاعتكاف، و لهذا المعنى و اللَّه أعلم قال القاضى ابن كج رحمه الله: إذا نذر أن يزور قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فعندى أنَّه يلزمه الوفاء وجهاً واحداً،- إلى أن قال-: و إذا نظرنا إلى زيارة قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم من جهة العموم خاصّة و اجتماع المعانى التى يقصد بالزيارة فيه، فيظهر أن يقال: إنَّه يلزم بالنذر قولًا واحداً، و يحتمل على بعدٍ أن يقال: إنَّه كما لو نذر زيارة القادمين و إفشاء السلام فيجرى فى لزومها بالنذر ذلک الخلاف، مع كونها قربة في نفسها قبل النذر و بعده، و قد بان لک بهذا أنَّها تلزم بالنذر.
و قبل هذه كلّها تنبئک عمّا نرتئيه الآداب المسنونة الآتية للزائر؛ فإنَّها تتفرّع على استحباب الزيارة و مندوبيّة شدِّ الرحال إلى روضة النبىّ الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم.

---
(1). شفاء السقام: ص 72، 96.

أدب الزائر عند الجمهور:

نذكرُ نصّ ما وقفنا عليه فى المصادر «1»:

1- إخلاص النيّة و خلوص الطويّة، فإنّما الأعمال بالنيّات، فينوى التقرُّب إلى اللَّه تعالى بزيارة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و يستحبُّ أن ينوى مع ذلك التقرّب بالمسافرة إلى مسجده صلى الله عليه و آله و سلم و شدِّ الرحال إليه و الصلاة فيه. قاله ابن الصلاح و النووى «2» من الشافعيّة، و نقله شيخ الحنفيّة الكمال بن الهمام عن مشايخهم.

2- أن يكون دائم الأشواق إلى زيارة الحبيب الشفيع.

3- أن يقول إذا خرج من بيته: باسم اللَّه و توكّلت على اللَّه و لا حول و لا قوّة إلّا باللَّه، اللّهمّ إليک خرجتُ و أنت أخرجتنى، اللّهمّ سلّمنى و سلِّم منّى و رُدّنى سالماً فى دينى كما أخرجتنى، اللّهمّ إنّى أعوذ بک أن أضلّ أو أُضلّ، أو أذلَّ أو أُذلّ، أو أظلم أو أُظلم، أو أجهل أو يُجهل علىّ، عزَّ جارک، و جلَّ ثناؤک، و تبارک اسمک، و لا إله غيرک.

4- الإكثار فى المسير من الصلاة و التسليم على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، بل يستغرق أوقات فراغه فى ذلک و غيره من القربات.

5- يتتبّع ما فى طريقه من المساجد و الآثار المنسوبة إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، فيحييها بالزيارة و يتبرّک بالصلاة فيها.

---

(1). أفرد جمال الدين عبد اللَّه الفاكهى المكّى الشافعى المتوفّى (972) آداب زيارة النبىّ صلّى اللّه عليه و اله و سلّم بالتأليف، و سمّاه حسن التوسّل فى آداب زيارة أفضل الرسل، جمع فيه أربعةً و تسعين أدباً من آداب الزائر، و قد صفحنا عن كثيرٍ منها لكون أدب المسافر لا يخصّ بالزيارة، طبع فى هامش الإتحاف للشبراوى بمصر سنة 1318 [ص 29]. (المؤلف)

(2). شرح صحيح مسلم: 9/ 168.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:194

6- إذا دنا من حرم المدينة و شاهد أعلامها و ربُاها و آكامها، فليستحضر وظائف الخضوع و الخشوع مستبشراً بالهنا و بلوغ المنى، و إن كان على دابّة حرّكها تباشراً بالمدينة، و لا بأس بالترجّل و المشى عند رؤية ذلک المحلّ الشريف كما يفعله بعضهم؛ لأنَّ وفد عبد القيس لمّا رأوا النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم نزلوا عن الرواحل و لم ينكر عليهم، و تعظيمه بعد الوفاة كتعظيمه فى الحياة. و قال أبو سليمان داود المالكى في الانتصار: إنَّ ذلک يتأكّد فعله لمن أمكنه من الرجال، و إنّه يستحبّ تواضعاً للَّه تعالى و إجلالًا لنبيّه صلى الله عليه و آله و سلم.

و حكى القاضى عياض فى الشفا «1»: أنَّ أبا الفضل الجوهرى «2» لمّا

ورد المدينة زائراَ و قرب من بيوتها ترجّل باكياَ منشداَ:

و لمّا رأينا رسمَ من لم يَدَعْ لنافؤاداً لعرفانِ الرسومِ و لا لُبّا

نزلنا عن الأكوارِ نمشى كرامةًلمن بانَ عنه أن نلمَّ به ركبا

و قد ضمّنها القاضى عياض فى قصيدة نبويّة له يقول بعدهما:

و تهنا بأكنافِ الخيامِ تواجداًنُقبِّلها طوراً و نرشفُها حُبّا

و نُبدى سروراً و الفؤاد بحبِّهاتقطّعَ و الأكبادُ أورى بها لهبا

أقدِّم رجلًا بعد رجلٍ مهابةًو أسحبُ خدّى فى مواطنِها سحبا

و أسكبُ دمعى فى مناهل حبِّهاو أُرسل حبّا فى أماكنها النجبا

و أدعو دعاءَ البائسِ الوالهِ الذىبراهُ الهوى حتى بدا شخصُه شجبا

7- إذا بلغ حرم المدينة الشريفة، فليقل بعد الصلاة و التسليم: اللّهمّ هذا حرم

---

(1). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: 2/ 130.

(2). عبد اللَّه بن الحكيم الرندى الأندلسى، من علماء الحديث و القراءات و العربية، و له شعر رائق. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:195

رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم الذى حرّمته على لسانه، و دعاك أن تجعل فيه من الخير و البركة مثلَى ما فى حرم البيت الحرام، فحرِّمنى على النار، و آمنِّى من عذابک يوم تبعث عبادک، و ارزقنى من بركاته ما رزقته أولياءک و أهل طاعتک، و وفّقنى لحسن الأدب و فعل الخيرات و ترک المنكرات. ثمّ تشتغل بالصلاة و التسليم.

و قال الغزالى فى الإحياء «1» (1/ 246): إذا وقع بصره على حيطان المدينة و أشجارها قال: اللّهمّ هذا حرم رسولک، فاجعله لى وقايةً من النار، و أماناً من العذاب و سوء الحساب.

و فى مراقى الفلاح للفقيه الشرنبلالى «2»: فإذا عاين حيطان المدينة المنوّرة يصلّى على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم ثمَّ يقول: اللّهمّ هذا حرم نبيّک و مهبط وحيک، فامنن علىَّ بالدخول فيه، و اجعله وقايةً لى من النار و أماناً من العذاب، و اجعلنى من الفائزين بشفاعة المصطفى يوم المآب.

8- إن كانت طريقه على ذى الحليفة فلا يجاوز المعرَّس حتى ينيخ به، و هو مستحبّ، كما قاله أبو بكر الخفّاف فى كتاب الأقسام و الخصال، و النووى و غيرهما.

9- الغسل لدخول المدينة المنوّرة من بئر الحرّة أو غيرها، و التطيّب و لبس الزائر أحسن ثيابه.

و قال الكرمانى من الحنفيّة: فإن لم يغتسل خارج المدينة، فليغتسل بعد دخولها.

قال ابن حجر: و يسنُّ له، كمالًا فى الأدب، أن يلبس أنظف ثيابه، و الأكمل الأبيض، إذ هو أليق بالتواضع المطلوب متطيّباً، و قد يقع لبعض الجهلة عند الرؤية للمدينة نزولهم عن رواحلهم مع ثياب المهنة و التجرّد عن الملبوس فينبغى زجره،

---

(1). إحياء علوم الدين: 1/ 231.
(2). مراقى الفلاح: ص 150.

نعم؛ النزول عن الرواحل عند رؤية المدينة من كمال الأدب، لكن بعد التطيّب و لبس النظيف.

و قال الفقيه الشرنبلالى فى مراقى الفلاح «1»: و يغتسل قبل الدخول أو بعده قبل التوجّه للزيارة إن أمكنه، و يتطيّب و يلبس أحسن ثيابه تعظيماً للقدوم على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، ثمّ يدخل المدينة ماشياً إن أمكنه بلا ضرورة.

10- أن يقول عند دخوله من باب البلد: بسم اللَّه ما شاء اللَّه لا قوّة إلّا باللَّه، ربّ أدخلنى مُدخَل صدق، و أخرجني مُخرَج صدقٍ، و اجعل لى من لدنك سلطاناً نصيراً، حسبى اللَّه آمنت باللَّه توكّلت على اللَّه لا حول و لا قوّة إلّا باللَّه، اللّهمّ إنّى أسألك بحقِّ السائلين عليك، و بحقِّ ممشاى هذا إليك، فإنّى لم أخرج بطراً و لا أَشِراً و لا رياءً و لا سمعةً، خرجت اتِّقاء سخطك و ابتغاء مرضاتك، أسألك أن تنقذنى من النار، و أن تغفر لى ذنوبى، إنّه لا يغفر الذنوب إلّا أنت.

و قال شيخ زاده فى مجمع الأنهر «2» (1/ 157): إذا دخل المدينة قال: (رَبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ) «3» الآية. اللّهمّ افتح لى أبواب فضلك و رحمتك، فارزقنى زيارة قبر رسولك المجتبى عليه الصلاة و السلام ما رزقت أولياءك و أهل طاعتك، و اغفر لى و ارحمنى يا خير مسؤول.

11- لزوم الخشوع و الخضوع لمّا شاهد القبّة مستحضراً عظمتها، يمثِّل فى نفسه مواقع أقدام رسول اللَّه، فلا يضع قدمه عليه إلّا مع الهيبة و السكينة و الوقار.

12- عدم الإخلال بشىء ممّا أمكنه من الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر،

---

(1). مراقى الفلاح: ص 150.
(2). مجمع الأنهر: 1/ 313.
(3). الإسراء: 80.

و الغضب عند انتهاك حرمة من حرمه، أو تضييع شىء من حقوقه صلى الله عليه و آله و سلم.

13- إذا شاهد المسجد و الحرم الشريف فليزدد خضوعاً و خشوعاً يليق بهذا المقام، و يقتضيه هذا المحلّ الذى ترتعد دونه الأقدام، و يجتهد فى أن يوفّى للمقام حقّه من التعظيم و القيام.

14- الأفضل أن يدخل الزائر إلى الحضرة الشريفة من باب جبرئيل، و جرت عادة القادمين من ناحية باب السلام بالدخول.

15- يقف بالباب لحظةً لطيفةً كما يقف المستأذن فى الدخول على العظماء، قاله الفاكهى فى حسن الأدب (ص 56)، و الشيخ عبد المعطى السقا فى الإرشادات السنيّة (ص 261).

16- إذا أراد الدخول فليفرغ قلبه و ليصفِّ ضميره، و يقدّم رجله اليمنى و يقول: أعوذ باللّه العظيم و بوجهه الكريم و بنوره القديم من الشيطان الرجيم، بسم اللّه و الحمد للّه و لا حول و لا قوّة إلّا باللّه، ما شاء اللّه لا قوّة إلّا باللّه، اللّهمّ صلِّ على سيّدنا محمد عبدک و رسولک و على آله و صحبه و سلّم تسليماً كثيراً؛ اللّهمّ اغفر لى ذنوبى، و افتح لى أبواب رحمتک، ربِّ وفِّقنى و سدِّدنى و أصلحنى و أعنّى على ما يرضيک عنّى، و مُنَّ علىَّ بحسن الأدب فى هذه الحضرة الشريفة، السلام عليک أيّها النبىُّ و رحمة اللّه تعالى و بركاته، السلام علينا و على عباد اللّه الصالحين.

و لا يترک ذلک كلّما دخل المسجد أو خرج منه، إلّا أنَّه يقول عند خروجه: و افتح لى أبواب فضلک. بدل قوله: أبواب رحمتک.

و قال القاضى عياض «1»: قال ابن حبيب: يقول إذا دخل مسجد الرسول: بسم اللّه و سلام على رسول اللّه، السلام علينا من ربّنا، و صلّى اللّه و ملائكته على محمد،

---

(1). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: 2/ 201.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:198

اللّهمّ اغفر لى ذنوبى، و افتح لى أبواب رحمتک و جنّتک؛ و احفظنى من الشيطان الرجيم.

17- قال القاضى فى الشفاء «1»: ثمّ اقصد إلى الروضة- و هى ما بين القبر و المنبر- و اركع فيهما ركعتين قبل وقوفک بالقبر، تحمد اللّه تعالى فيهما و تسأله تمام ما خرجت إليه و العون عليه؛ و إن كانت ركعتاک فى غير الروضة أجزأتاک، و فى الروضة أفضل.

و قال القسطلانى فى المواهب «2»: يستحبّ أن يصلّى ركعتين قبل الزيارة، قيل: و هذا ما لم يكن مروره من جهة وجهه الشريف و إلّا استحبَّ الزيارة أوّلًا. قال فى تحقيق النصرة «3»: و هو استدراک حسن، و رخَّص بعضهم تقديم الزيارة مطلقاً. و قال ابن الحاجّ: كلُّ ذلک واسع.

و قال الشرنبلالى فى مراقى الفلاح «4»: فتسجد شكراً للّه تعالى بأداء ركعتين غير تحيّة المسجد، شكراً لما وفّقک اللّه تعالى و منَّ عليک بالوصول

إليه.
و قال الحمزاوى فى كنز المطالب (ص 211): يبدأ بتحيّة المسجد ركعتين خفيفتين ب: (قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ) و (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)؛ و أن يكون بمصلّاه صلى الله عليه و آله و سلم فإن لم يتيسّر له، فما قرب منه ممّا يلى المنبر من جهة الروضة.
18- ينبغى للزائر أن يكون واقفاً وقت الزيارة كما هو الأليق بالأدب، فإذا طال فلا بأس أن يجلس متأدّباً جاثياً على ركبتيه، غاضّا لطرفه فى مقام الهيبة و الإجلال، فارغ القلب مستحضراً بقلبه جلالة موقفه، و أنَّه صلى الله عليه و آله و سلم حىٌّ ناظر إليه و مطّلع عليه.

---

(1). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: 2/ 201.
(2). المواهب اللدنيّة: 4/ 578.
(3). تحقيق النصرة: ص 105.
(4). مراقى الفلاح: ص 150.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:199
و قال الخفاجى فى شرح الشفا «1» (3/ 571): و يستحبُّ القيام فى حال الزيارة كما نبّه عليه المصنِّف- يعنى القاضى عياض- بقوله: يقف، و هو أفضل من الجلوس عند القبر الشريف عند الجمهور، و من خيّر بينهما أراد الجواز دون المساواة، فإن جلس فالأفضل أن يجثو على ركبتيه، و لا يفترش و لا يتربّع لأنَّه أليق بالأدب.
19- يقف كما يقف فى الصلاة واضعاً يمينه على شماله. قاله الكرمانى الحنفى و شيخ زاده فى مجمع الأنهر و غيرهما و رآه ابن حجر أليق.
20- يتوجّه إلى القبر الكريم مستعيناً باللَّه تعالى فى رعاية الأدب فى هذا الموقف العظيم، فيقف ممثِّلًا صورته الكريمة فى خياله بخشوع و خضوع تامّين بين يديه صلى الله عليه و آله و سلم محاذاة الوجه الشريف مستدبر القبلة، ناظراً فى حال وقوفه إلى أسفل ما يستقبل من جدار الحجرة الشريفة، ملتزماً للحياء و الأدب التامِّ فى ظاهره و باطنه، عالماً بأنَّه صلى الله عليه و آله و سلم عالم بحضوره و قيامه و زيارته، و أنَّه يبلغه سلامه و صلاته، و قال ابن حجر: استدبار القبلة و استقبال الوجه الشريف هو مذهبنا و مذهب جمهور العلماء.
و قال الخفاجى فى شرح الشفا «2» (3/ 571): استقبال وجهه صلى الله عليه و آله و سلم و استدبار القبلة مذهب الشافعى و الجمهور، و نُقل عن أبى حنيفة. و قال ابن الهمام: ما نُقل عن أبى حنيفة أنَّه يستقبل القبلة مردود بما روى عن ابن عمر: أنَّ من السنّة أن يستقبل القبر المكرَّم و يجعل ظهره للقبلة، و هو الصحيح من مذهب أبى حنيفة.
و قول الكرمانى: إنَّ مذهبه بخلافه ليس بِشىء؛ لأنّه صلى الله عليه و آله و

سلم حیٌّ فی ضریحه، یعلم بزائره، و من یأتیه فی حیاته إنَّما یتوجّه إلیه.
و قال فی شرح قول ابن أبی ملیکة «3»: من أحبَّ أن یکون و جاه النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم

---

(1). نسیم الریاض فی شرح الشفا: 3/ 517.
(2). نسیم الریاض فی شرح الشفا: 3/ 517
(3). عبد اللَّه بن عبید اللَّه المتوفّی (117)، أخرج له أصحاب الصحاح الستّة. (المؤلف)

فیجعل القندیل الذی فی القبلة عند القبر علی رأسه؛ هو إرشاد لکیفیّة الزیارة، و أن یکون بینه و بین القبر فاصل. فقیل: إنَّه یبعد عنه بمقدار أربعة أذرع، و قیل: ثلاثة، و هذا علی أنَّ البعد أولی و ألیق بالأدب کما کان فی حیاته صلی الله علیه و آله و سلم، و علیه الأکثر. و ذهب بعض المالکیّة إلی أنَّ القرب أولی، و قیل: یعامل معاملته فی حیاته، فیختلف ذلک باختلاف الناس، و هذا باعتبار ما کان فی العصر الأوّل، و أمّا الیوم فعلیه مقصورة تمنع من دنوّ الزائر فیقف عند الشبّاک.

21- لا یرفع فی الزیارة صوته و لا یخفیه بل یقتصد، و خفض الصوت عنده صلّی اللَّه علیه أدب للجمیع. أخرج القاضی عیاض «1» بإسناده عن ابن حمید قال: ناظر أبو جعفر- أمیر المؤمنین- مالکاً فی مسجد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، فقال له مالک: یا أمیر المؤمنین لا ترفع صوتک فی هذا المسجد، فإنَّ اللَّه تعالی أدّب قوماً فقال (لا تَرْفَعُوا أَصْواتَکُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِیِ) «2» الآیة، و مدح قوماً فقال: (إِنَّ الَّذِینَ یَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ) «3» الآیة، و ذمَّ قوماً فقال: (إِنَّ الَّذِینَ یُنادُونَکَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ) «4» الآیة، و إنَّ حرمته میّتاً کحرمته حیّا، فاستکان لها أبو جعفر و قال: یا أبا عبد اللَّه، أستقبل القبلة و أدعو أم استقبل رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم؟

فقال: و لِمَ تصرف وجهک عنه و هو وسیلتک و وسیلة أبیک آدم علیه السلام إلی اللَّه تعالی یوم القیامة؟ بل استقبله و استشفع به فیشفعک اللَّه تعالی، قال اللَّه تعالی: (وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ) «5» الآیة.

---

(1). الشفا بتعریف حقوق المصطفی: 2/ 92.
(2). الحجرات: 2.
(3). الحجرات: 3.
(4). الحجرات: 4.

(5). النساء: 64.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:201

22- يقول: السلام عليک يا رسول اللَّه، السلام عليک يا نبىّ اللَّه، السلام عليک يا خيرة اللَّه، السلام عليک يا حبيب اللَّه، السلام عليک يا سيد المرسلين و خاتم النبيّين، السلام عليک يا خيرة الخلائق أجمعين، السلام عليک يا قائد الغرِّ المحجّلين، السلام عليک و على آلک و أهل بيتک و أزواجک و أصحابک أجمعين، السلام عليک و على سائر الأنبياء و المرسلين و جميع عباد اللَّه الصالحين، جزاک اللَّه عنّا يا رسول اللَّه أفضل ما جزى به نبيّا و رسولًا عن أمّته و صلّى عليک كلّما ذكرک الذاكرون، و غفل عن ذكرک الغافلون، أفضل و أكمل ما صلّى على أحدٍ من الخلق أجمعين، أشهد أن لا إله إلّا اللَّه وحده لا شريک له، و أشهد أنَّک عبده و رسوله و خيرته من خلقه، و أشهد أنّک بلّغت الرسالة، و أدّيت الأمانة و نصحت الأمّة، و كشفت الغمّة، و جاهدت فى اللَّه حقَّ جهاده، اللّهمّ آتهِ الوسيلة و الفضيلة، و ابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته، و آتِه نهاية ما ينبغى أن يسأله السائلون، اللّهمّ صلِّ على سيّدنا محمد نبيّک و رسولک النبىّ الأُمىّ، و على آل سيّدنا محمد و أزواجه و ذرّيته كما صلّيت على إبراهيم و على آل إبراهيم، و بارک على سيّدنا محمد النبىّ الأُمىّ و على آل محمد كما باركت على إبراهيم و على آل إبراهيم فى العالمين، إنّک حميد مجيد.

زيارة أخرى:

حكاها ابن فرحون عن ابن حبيب «1»:
السلام عليک أيّها النبىُّ و رحمة اللَّه و بركاته، صلّى اللَّه عليک و سلّم يا رسول اللَّه أفضل و أزكى و أعلى و أنمى صلاةٍ صلّاها على أحدٍ من أنبيائه و أصفيائه، أشهد

---

(1). عبد الملک بن حبيب القرطبى الإمام الجليل الثقة مصنّف كتاب الواضحة. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:202

يا رسول اللَّه أنّک قد بلّغت ما أُرسلتَ به، و نصحتَ الأُمّة، و عبدت ربّک حتى أتاک اليقين، و كنت كما نعتک اللَّه فى كتابه حيث قال: (لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ) «1» فصلوات اللَّه و ملائكته و جميع خلقه فى سماواته و أرضه عليک يا رسول اللَّه.

زيارة ثالثة:

اتّفق عليها أعلام المذاهب الأربعة «2»:
السلام عليک يا نبىّ اللَّه و رحمة اللَّه و بركاته، أشهدُ أنّک رسول اللَّه، فقد بلّغت الرسالة و أدّيت الأمانة، و نصحت الأُمّة، و جاهدت فى أمر اللَّه حتى قبض اللَّه روحک حميداً محموداً، فجزاک اللَّه عن صغيرنا و كبيرنا خير الجزاء، و صلّى عليک أفضل الصلاة و أزكاها، و أتمَّ التحيّة و أنماها، اللّهمّ اجعل نبيّنا يوم القيامة أقرب النبيّين إليک، و اسقنا من كأسه، و ارزقنا من شفاعته، و اجعلنا من رفقائه يوم القيامة، اللّهمّ لا تجعل هذا آخر العهدبقبر نبيّنا عليه السلام، و ارزقنا العود إليه، يا ذا الجلال و الإكرام.

الزيارة الرابعة:

رواية الغزالى «3»:
السلام عليک يا رسول اللَّه، السلام عليک يا نبىّ اللَّه، السلام عليک يا أمين اللَّه، السلام عليک يا حبيب اللَّه، السلام عليک يا صفوة اللَّه، السلام عليک يا خيرة اللَّه، السلام عليک يا أحمد، السلام عليک يا محمد، السلام عليک يا أبا القاسم، السلام

(1). التوبة: 128.
(2). فى الفقه على المذاهب الأربعة: 1/ 591 [1/ 713]. (المؤلف)
(3). إحياء علوم الدين: 1/ 231.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:203

عليک يا ماحى، السلام عليک يا عاقب، السلام عليک يا حاشر، السلام عليک يا بشير، السلام عليک يا نذير، السلام عليک يا طهر، السلام عليک يا طاهر، السلام عليک يا أكرم ولد آدم، السلام عليک يا سيّد المرسلين، السلام عليک يا خاتم النبيّين، السلام عليک يا رسول ربِّ العالمين، السلام عليک يا قائد الخير، السلام عليک يا فاتح البرّ، السلام عليک يا نبىّ اللَّه، السلام عليک يا هادى الأُمّة، السلام عليک يا قائد الغرّ المحجّلين، السلام عليک و على أهل بيتک الذين أذهب اللَّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً، السلام عليک و على أصحابک الطيّبين و على أزواجک الطاهرات أُمّهات المؤمنين، جزاک اللَّه عنّا أفضل ما جزى نبيّا عن قومه و رسولًا عن أُمّته، و صلّى عليک كلّما ذكرک الذاكرون، و كلّما غفل عنک الغافلون، و صلّى عليک فى الأوّلين و الآخرين أفضل و أكمل و أعلى و أجلَّ و أطيب و أطهر ما صلّى على أحدٍ من خلقه كما استنقذنا بک من الضلالة، و بصّرنا بک من العماية، و هدانا بک من الجهالة، أشهد أن لا إله إلّا اللَّه وحده لا شريک له، و أشهد أنّک عبد اللَّه و رسوله و أمينه و صفيّه و خيرته من خلقه، و أشهد أنّک قد بلّغت الرسالة، و أدّيت الأمانة، و نصحت الأُمّة، و جاهدت عدوّک، و هديت أُمّتک، و عبدت ربّک حتى أتاک اليقين، فصلّى اللَّه عليک و على أهل بيتک الطيّبين، و سلّم و شرّف و كرّم و عظّم.

زيارة خامسة:

رواية القسطلانى «1»:
السلام عليک يا رسول اللَّه، السلام عليک يا نبىّ اللَّه، السلام عليک يا حبيب اللَّه، السلام عليک يا خيرة اللَّه، السلام عليک يا صفوة اللَّه، السلام عليک يا سيّد المرسلين و خاتم النبيّين، السلام عليک يا قائد الغرّ المحجّلين، السلام عليک و على أهل

(1). المواهب اللدنيّة: 4/ 581.

بيتک الطيّبين الطاهرين، السلام عليک و على أزواجک الطاهرات أُمّهات المؤمنين، السلام عليک و على أصحابکَ أجمعين، السلام عليک و على سائر الأنبياء و سائر عباد اللَّه الصالحين، جزاک اللَّهُ أفضل ما جزى نبيّا و رسولًا عن أُمّته، و صلّى اللَّه عليکَ کلّما ذکرک الذاکرون، و غفل عن ذکرک الغافلون، و أشهد أن لا إله إلّا اللَّه، و أشهد أنّک عبده و رسوله و أمينه و خيرته من خلقه، و أشهد أنّک قد بلّغت الرسالة، و أدّيت الأمانة، و نصحت الأُمّة، و جاهدت فى اللَّه حقّ جهاده.
قال: و من ضاق وقته عن ذلک فليقل ما تيسّر منه.

زيارة سادسة:

روایة الباجوری:

قال: یسلّم علیه صلی الله علیه و آله و سلم بلا رفع صوت قائلًا: السلام علیک یا رسول اللَّه، السلام علیک یا نبیّ اللَّه، السلام علیک یا حبیب اللَّه، أشهد أنّک رسول اللَّه حقّا بلّغت الرسالة، و أدّیت الأمانة، و نصحت الأُمّة، و کشفت الغمّة، و جلوت الظلمة، و نطقت بالحکمة، و جاهدت فی سبیل اللَّه حقَّ جهاده، جزاک اللَّه عنّا أفضل الجزاء.

زيارة أخرى سابعة:

ذكرها الشرنبلالى الحنفى فى المراقى «1»:

السلام عليک يا سيّدى يا رسول اللَّه، السلام عليک يا نبىّ اللَّه، السلام عليک يا حبيب اللَّه، السلام عليک يا نبىّ الرحمة، السلام عليک يا شفيع الأُمّة، السلام عليک يا سيّد المرسلين، السلام عليک يا خاتم النبيّين، السلام عليک يا مزّمِّل، السلام عليک

(1). مراقى الفلاح: ص 150.

يا مدّثِّر، السلام عليک و على أُصولک الطيّبين و أهل بيتک الطاهرين الذين أذهب اللَّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً، جزاک اللَّه عنّا أفضل ما جزى نبيّا عن قومه و رسولًا عن أُمّته، أشهد أنّک رسول اللَّه بلّغت الرسالة، و أدّيت الأمانة، و نصحت الأُمّة، و أوضحت الحجّة، و جاهدت فى سبيل اللَّه حقَّ جهاده، و أقمت الدين حتى أتاک اليقين، صلّى اللَّه عليک و سلّم و على أشرف مكان شُرّف بحلول جسمک الكريم فيه صلاةً و سلاماً دائمين من ربِّ العالمين، عدد ما كان و عدد ما يكون بعلم اللَّه، صلاةً لا انقضاء لأمرها، يا رسول اللَّه نحن وفدک و زوّار حرمک، تشرّفنا بالحلول بين يديک، و جئنا من بلاد شاسعة و أمكنة بعيدة نقطع السهل و الوعر بقصد زيارتک، لنفوز بشفاعتک، و النظر إلى مآثرک و معاهدک، و القيام بقضاء بعض حقِّک و الاستشفاع بک إلى ربّنا؛ فإنَّ الخط ايا قد قصمت ظهورنا، و الأوزار قد أثقلت كواهلنا، و أنت الشافع المشفَّع الموعود بالشفاعة العظمى، و المقام المحمود و الوسيلة، و قد قال اللَّه تعالى: (وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً) «1». و قد جئناک ظالمين لأنفسنا، مستغفرين لذنوبنا، فاشفع لنا إلى ربِّک، و اسأله أن يميتنا على سنّتک، و أن يحشرنا فى زمرتک، و أن يوردنا حوضک، و أن يسقينا بكأسک غير خزا يا و لا نادمين، الشفاعة الشفاعة يا رسول اللَّه و لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، و لا تجعل فى قلوبنا غلّاً للذين آمنوا، ربّنا إنّک- تقولها ثلاثاً-، ربّنا اغفر لنا رءوف رحيم.

زيارة ثامنة:

رواية شيخ زاده فى مجمع الأنهر «2»:
السلام عليک أيّها النبى و رحمة اللَّه و برکاته، السلام عليک يا رسول اللَّه،

---

(1). النساء: 64.
(2). مجمع الأنهر فى شرح ملتقى الأبحر: 1/ 313.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:206

السلام عليک يا خير خلق اللَّه، السلام عليک يا سيّد ولد آدم، إنّى أشهد أن لا إله إلّا اللَّه وحده لا شريک له، و أشهد أنّک عبده و رسوله و أمينه، أشهد أنّک قد بلّغت الرسالة، و أدّيت الأمانة، و نصحت الأُمّة، و کشفت الغمّة، فجزاک اللَّه عنّا خيراً، جزاک اللَّه عنّا أفضل ما جزى نبيّا عن أُمّته، اللّهمّ أعط سيّدنا عبدک و رسولک محمداً الوسيلة و الفضيلة و الدرجة العالية الرفيعة، و ابعثه المقام المحمود الذى وعدته، و أنزله المنزل المبارک عندک، سبحانک أنت ذو الفضل العظيم.
ثمّ يسأل اللَّه تعالى حاجته و أعظم الحاجات سؤال حسن الخاتمة و طلب المغفرة و يقول:
السلام عليک يا رسول اللَّه، أسألک الشفاعة الکبرى، و أتوسّل بک إلى اللَّه تعالى فى أن أموت مسلماً على ملّتک و سنّتک، و أن أحشر فى زمرة عباد اللَّه الصالحين. ثمّ ذکر السلام على الشيخين.

زیارة تاسعة:

روایة الفاکهی:
السلام علیک أیّها النبیُّ الکریم- ثلاثاً- السلام علیک یا رسول اللَّه، السلام علیک یا نبیّ اللَّه، السلام علیک یا خیرة اللَّه، السلام علیک یا حبیب اللَّه، السلام علیک یا سیّد المرسلین، السلام علیک یا خاتم النبیّین، السلام علیک یا خیر الخلائق أجمعین، السلام علیک یا إمام المتّقین، السلام علیک یا قائد الغرّ المحجّلین، السلام علیک یا رحمةً للعالمین، السلام علیک یا منّة اللَّه علی المؤمنین، السلام علیک یا شفیع المذنبین، السلام علیک یا هادیاً إلی صراطٍ مستقیم، السلام علیک یا من وصفه اللَّه بقوله: (وَ إِنَّکَ لَعَلی خُلُقٍ عَظِیمٍ) و (بِالْمُؤْمِنِینَ رَؤُفٌ رَحِیمٌ) السلام علیک و علی سائر الأنبیاء و المرسلین و آلک و أهل بیتک و أزواجک و أصحابک أجمعین و عباد اللَّه
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج5،ص:207
الصالحین و رحمة اللَّه و برکاته، جزی اللَّه محمداً کما هو أهله، جزاک اللَّه عنّا یا رسول اللَّه أفضل ما جزی نبیّا عن قومه و رسولًا عن أُمّته، و صلّی اللَّه علیک کلّما ذکرک الذاکرون، و غفل عن ذکرک الغافلون أفضل و أکمل ما صلّی علی أحدٍ من خلقه أجمعین، و أشهد أن لا إله إلّا اللَّه وحده لا شریک له، و أشهد أنَّک عبده و رسوله و خیرته من خلقه، فإنَّک قد بلّغت الرسالة، و أدّیت الأمانة، و نصحت الأمّة، و جاهدت فی اللَّه حقَّ جهاده، و کما نصَّ اللَّه فی کتابه؛ اللّهمّ آته الوسیلة و الفضیلة و ابعثه مقاماً محموداً الذی وعدته، اللّهمّ صلِّ علی محمد عبدک و نبیّک و رسولک النبیّ الأُمِّیّ و علی آل محمد و أزواجه و ذریّته کما صلّیت علی إبراهیم و علی آل إبراهیم، و بارک علی محمد و علی آل محمدٍ و أزواجه و ذریّته کما بارکت علی إبراهیم و علی آل إبراهیم فی العالمین إنّک حمید مجید، ربّنا آمنّا بما أنزلت و اتّبعنا الرسول فاکتبنا مع الشاهدین، الحمد للَّه الذی أقرَّ عینی برؤیتک یا رسول اللَّه، و أدخلنی بروضتک و حضرتک یا حبیب اللَّه.
فإن عجز عن ذلک کلّه أتی بما أمکنه.

الدعاء عند رأس النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم:

23- یقف عند رأسه الشریف و یقول:
اللّهمّ إنّک قلت و قولک الحقُّ: (وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِیماً) و قد جئناک سامعین قولک، طائعین أمرک، مستشفعین بنبیِّک، ربَّنا اغفر لنا و لإخواننا الذین سبقونا بالإیمان، و لا تجعل فی قلوبنا غلّا للذین آمنوا، ربّنا إنَّک رءوف رحیم، ربَّنا آتنا فی الدنیا حسنة و فی الآخرة حسنة و قنا عذاب النار، سبحان ربِّنا ربِّ العزّة عمّا یصفون، و سلام علی المرسلین، و الحمد للَّه ربِّ العالمین.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج5،ص:208
و یدعو بما یحضره من الدعاء. ذکره الشرنبلالی الحنفی فی مراقی الفلاح «1» و غیره فی غیرها.

دعاء آخر عند رأسه صلى الله عليه و آله و سلم:

رواية الغزالى «2»
يقف عند الرأس مستقبل القبلة بين القبر و الأُسطوانة، و ليحمد اللَّه عزَّوجل و ليمجّده و ليكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم يقول:
اللّهم انّك قلت و قولك الحقّ: (وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً). اللهمّ إنّا سمعنا قولک، و أطعنا أمرک، و قصدنا نبيّک، مستشفعين به إليک فی ذنوبنا، و ما أثقل ظهورنا من أوزارنا، تائبين من زللنا معترفين بخطايانا و تقصيرنا، فتب اللهمّ علينا، و شفِّع نبيّک هذا فينا، و ارفعنا بمنزلته عندک و حقِّه عليک، اللهمّ اغفر للمهاجرين و الأنصار، و اغفر لنا و لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، اللهمّ لا تجعله آخر العهد من قبر نبيّک و من حرمک يا أرحم الراحمين.
ثمّ يأتی الروضة فيصلّی فيها ركعتين، و يكثر من الدعاء ما استطاع
لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ما بين قبری و منبری روضة من رياض الجنّة، و منبری على حوضی».
و قال العدوی الحمزاوی فی كنز المطالب (ص 216): و من أحسن ما يقول بعد تجديد التوبة فی ذلک الموقف الشريف، و تلاوة (وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ) الآية: نحن وفدک يا رسول اللَّه و زوّارک،

---

(1). مراقی الفلاح: ص 152.
(2). إحياء علوم الدين: 1/ 232.

جئناک لقضاء حقِّک و للتبرّک بزيارتک و الاستشفاع بک ممّا أثقل ظهورنا و أظلم قلوبنا.
و زاد الشيخ على القاری الحنفی فی شرح الشمائل: فليس لنا شفيع غيرک نؤمِّله، و لا رجاء غير بابک نصله، فاستغفر لنا و اشفع لنا إلى ربِّک يا شفيع المذنبين، و اسأله أن يجعلنا من عباده الصالحين.
يا خيرَ من دُفنتْ بالقاعِ أعظمُهُفطاب من طيبهنَّ القاعُ و الأكمُ
نفسى الفداءُ لقبرٍ أنتَ ساكنُهفيه العفافُ و فيه الجودُ و الكرمُ
قال الأمينی: هذه مأخوذة عن حكاية حكاها محمد بن حرب الهلالی، عن أعرابیٍّ أتی قبر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و زاره، ثمّ قال ما يقرب ممّا ذكر، رواها «1» ابن النجّار و ابن عساكر و ابن الجوزی، و القسطلانی فی المواهب، و السبكی فی شفاء السقام، و الخالدی فی صلح الإخوان (ص 54) و قال: تلقّى هذه الحكاية العلماء بالقبول، و ذكرها أئمّة

المذاهب الأربعة فی المناسک مستحسنین لها، و ذکر جمع تضمین أبی الطیّب أحمد بن عبد العزیز المقدسی البیتین المذکورین بقوله:
أقولُ و الدمُع من عینیَّ منسجمُلمّا رأیتُ جدارَ القبرِ یُستلَمُ
و الناسُ یغشونه باکٍ و منقطعٌمن المهابةِ أو داعٍ فملتزمُ
فما تملّکتُ أن نادیتُ من حُرَقٍفی الصدرِ کادت لها الأحشاءُ تضطرمُ
یا خیرَ من دُفنتْ بالقاعِ أعظمُهُو فیه شمس التقی و الدین قد غربت
من بعد ما أشرقت من نیرها الظلمُحاشا لوجهک أن یبلی و قد هُدِیتْ
فی الشرقِ و الغربِ من أنوارِه الأممُفإن تمسّک أیدی التربِ لامسةً
فأنت بین السمواتِ العلی عَلَمُ _______________________________
(1). مختصر تاریخ دمشق: 2/ 408، الوفا فی فضائل المصطفی: ص 817، المواهب اللدنیّة: 4/ 583، شفاء السقام: ص 63.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج5،ص:210 لقیتَ ربّکَ و الإسلامُ صارمُهُماضٍ و قد کان بحرُ الکفرِ یلتطمُ
فقمت فیه مقام المرسلین إلیأن عزَّ فهو علی الأدیانِ محتکمُ
لئن رأیناه قبراً إنَّ باطنَهُلروضةٌ من ریاضِ الخلدِ تبتسمُ
طافتْ به من نواحیه ملائکةٌتغشاه فی کلِّ ما یومٍ و تزدحمُ
لو کنت أبصرتُهُ حیّا لقلت لهلا تمش إلّا علی خدّیَ لک القدمُ

-24
أخرج البخارى بإسناده مرفوعاً: «من صلّى علىَّ عند قبرى وكّل اللَّه به ملكاً يبلّغنى، و كفى أمر دنياه و آخرته، و كنت له شفيعاً- أو شهيداً- يوم القيامة» «1».
قال المجد: و يأتى الزائر بأتمِّ أنواع الصلاة و أكمل كيفيّاتها، و الاختلاف فى ذلک مشهور. قال: و الذى أختاره لنفسى:
اللّهمّ صلِّ على سيّدنا محمد و آله و صحبه و أزواجه عدد ما خلقتَ و عدد ما أنت خالق، و زِنَة ما خلقت، و زِنَة ما أنت خالق، و مِلءَ ما خلقت، و مِلءَ ما أنت خالق، و مِلءَ سمواتک، و مِلءَ أرضک، و مثل ذلک، و أضعاف ذلک، و عدد خلقک، و زِنَة عرشک، و منتهى رحمتک، و مداد كلماتک، و مبلغ رضاک، و حتى ترضى، و عدد ما ذكرک به خلقُک فى جميع ما مضى، و عدد ما هم ذاكروک فيما بقى فى كلّ سنة و شهر و جمعة و يوم و ليلة و ساعة من الساعات، و نسيم و نَفَس و لمحة و طرفة من الأبد إلى الأبد، أبد الدنيا و الآخرة، و أكثر من ذلک لا ينقطع أوّله و لا ينفد آخره،- يقوله مرّةً أو ثلاثاً- ثمّ يقول: اللّهمّ صلِّ على سيّدنا محمد و على آل سيّدنا محمد.

---

(1). ذكره الخطيب الشربينى فى المغنى: 1/ 494 [1/ 512]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:211
روى «1» عن ابن أبى فديک «2» قال: سمعت بعض من أدركت يقول: بلغنا أنَّه من وقف عند قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال: (إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً) «3» صلّى اللَّه تعالى على محمد و سلّم.
و فى رواية: صلّى اللَّه عليک يا محمد. يقولها سبعين مرّة، ناداه ملک: صلّى اللَّه عليک يا فلان لم تسقط لک اليوم حاجة.
قال السمهودى «4»: قال بعضهم: الأولى أن يقول: صلّى اللَّه و سلّم عليک يا رسول اللَّه، و إن كانت الرواية- يا محمد- تأدّباً، لأنَّ من خصائصه- صلّى اللَّه تعالى عليه و سلّم- أن لا يُنادى باسمه بل يُقال: يا رسول اللَّه، يا نبىّ اللَّه، و نحوه. و الذى يظهر أنَّ هذا فى نداء لا يقترن به الصلاة و السلام.

25- ثمّ يرجع الزائر إلى موقفه الأوّل قبالة وجه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فيتوسّل به فى حقِّ نفسه، و يستشفع إلى ربِّه سبحانه و تعالى، و يكثر الاستغفار و التضرّع بعد قوله: يا خير الرسل إنَّ اللَّه أنزل علىك كتاباً صادقاً قال فيه: (وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً) و إنّى جئتك مستغفراً من ذنوبى متشفِّعاً بك إلى ربّى، و يقول:

---

(1). أخرجه البيهقى [فى شعب الإيمان: 3/ 492 ح 4169]، و القاضى عياض فى الشفا [2/ 197]، و السبكى فى الشفاء، و العبدرى فى المدخل [1/ 261] و جمع آخرون. (المؤلف)

(2). محمد بن إسماعيل بن مسلم بن فديك، المتوفّى (200) إمام ثقة، يروى عنه الأئمّة الستّة- أصحاب الصحاح. (المؤلف)

(3). الأحزاب: 56.

(4). وفاء الوفا: 4/ 1399.

نحن وفدكَ يا رسول اللَّه و زوّارك، جئناك لقضاء حقِّك و التبرّك بزيارتك و الاستشفاع بك إلى ربِّك تعالى؛ فإنَّ الخطايا قد أثقلت ظهورنا، و أنت الشافع المشفَّع الموعود بالشفاعة العظمى و المقام المحمود، و قد جئناك ظالمين لأنفسنا، مستغفرين لذنوبنا، سائلين منك أن تستغفر لنا إلى ربّك، فأنت نبيّنا و شفيعنا، فاشفع لنا إلى ربّك، و اسأله أن يميتنا على سنّتك و محبّتك، و يحشرنا فى زمرتك، و أن يوردنا حوضك غير خزايا و لا نادمين.

قال القسطلانى فى المواهب اللدنيّة «1»: و ينبغى للزائر له صلى الله عليه و آله و سلم أن يكثر من الدعاء و التضرُّع و الاستغاثة و التشفّع و التوسّل به صلى الله عليه و آله و سلم، فجدير بمن استشفعبه أن يشفِّعه اللَّه فيه. قال: و إنَّ الاستغاثة هى طلب الغوث فالمستغيث يطلب من المستغاث به إغاثته أن يحصل له الغوث، فلا فرق بين أن يعبِّر بلفظ الاستغاثة، أو التوسّل، أو التشفّع، أو التوجّه أو التجوُّه- لأنَّهما من الجاه و الوجاهة، و معناهما علوّ القدر و المنزلة- و قد يتوسّل بصاحب الجاه إلى من هو أعلى منه. قال: ثمّ إنَّ كلّا من الاستغاثة، و التوسّل و التشفّع، و التوجّه بالنبىّ صلى الله عليه و آله و سلم كما ذكره فى تحقيق النصرة «2» و مصباح الظلام «3» واقع فى كلّ حال: قبل خلقه و بعد خلقه، فى مدّة حياته فى الدنيا و بعد موته فى البرزخ، و بعد البعث فى عرصات القيامة.

ثمّ فصّل ما وقع من التوسّل و الاستشفاع به صلى الله عليه و آله و سلم فى الحالات المذكورة.

و قال الزرقانی فی شرح المواهب (8/ 317): و نحو هذا فی منسک العلّامة خلیل، و زاد: و لیتوسّل به صلی الله علیه و آله و سلم، و یسأل اللَّه تعالی بجاهه فی التوسّل به، إذ هو محطّ جبال الأوزار و أثقال الذنوب؛ لأنَّ برکة شفاعته و عظمها عند ربِّه لا یتعاظمها ذنب، و من

---

(1). المواهب اللدنیّة: 4/ 593.
(2). تحقیق النصرة: ص 113.
(3). مصباح الظلام: 2/ 352.

اعتقد خلاف ذلک فهو المحروم الذی طمس اللَّه بصیرته، و أضلَّ سریرته، أ لم یسمع قوله تعالی: (وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ) الآیة؟ قال: و لعلّ مراده التعریض بابن تیمیّة.
قال الأمینی: هناک جماعة من الحفّاظ و أعلام أهل السنّة بسطوا القول فی التوسّل و قالوا: إنَّ التوسّل بالنبیِّ جائز فی کلّ حال قبل خلقه و بعده، فی مدّة حیاته فی الدنیا و بعد موته، فی مدّة البرزخ و بعد البعث فی عرصات القیامة و الجنّة، و جعلوه علی ثلاثة أنواع:
1- طلب الحاجة من اللَّه تعالی به أو بجاهه أو لبرکته. فقالوا: إنَّ التوسّل بهذا المعنی جائز فی جمیع الأحوال المذکورة.
2- التوسّل به بمعنی طلب الدعاء منه، و حکموا بأنَّ ذلک جائز فی الأحوال کلِّها.
3- الطلب من النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم ذلک الأمر المقصود، بمعنی أنّه صلی الله علیه و آله و سلم قادر علی التسبّب فیه بسؤاله ربّه و شفاعته إلیه، فیعود إلی النوع الثانی فی المعنی، غیر أنَّ العبارة مختلفة، و عدّوا منه قول القائل للنبیّ صلی الله علیه و آله و سلم: اسألک مرافقتک فی الجنّة.
و قول عثمان بن أبی العاص: شکوت إلی النبیِّ صلی الله علیه و آله و سلم سوء حفظی للقرآن. فقال: أُدنُ منّی یا عثمان، ثمّ وضع یده علی صدری و قال: أُخرج یا شیطان من صدر عثمان. فما سمعت بعد ذلک شیئاً إلّا حفظت.
و قال السبکی فی شفاء السقام «1»: و الآثار فی ذلک کثیرة أیضاً- إلی أن قال-: فلا علیک فی تسمیته توسّلًا، أو تشفّعاً، أو استغاثة، أو تجوّهاً، أو توجّها؛ لأنَّ المعنی فی جمیع ذلک سواء.
قال الأمینی: لا یسعنا إیقاف الباحث علی جلِّ ما وقفنا علیه من کلمات ضافیة

---

(1). شفاء السقام: ص 175.

لأعلام المذاهب الأربعة فى المناسك و غيرها حول التوسّل بالنبىّ الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم، و لو ذكرناها برمّتها لتأتى كتاباً حافلًا، و قد بسط القول فيه جمع لا يُستهان بعدّتهم؛ منهم:
1- الحافظ ابن الجوزى المتوفّى (597)، فى كتاب الوفا فى فضائل المصطفى، جعل فيه بابين فى المقام: باب التوسّل بالنبىّ، و باب الاستشفاء بقبره.
2- شمس الدين أبو عبد اللَّه محمد بن النعمان المالكى المتوفّى (683)، فى كتابه مصباح الظلام فى المستغيثين بخير الأنام، قال الخالدى فى صلح الإخوان «1»: هو كتاب نفيس نحو عشرين كرّاساً، و ينقل عنه كثيراً السيّد نور الدين السمهودى فى وفاء الوفا «2»، فى الجزء الثانى فى باب التوسّل بالنبىِّ الطاهر.
3- ابن داود المالكى الشاذلى، ذكر فى كتابه البيان و الاختصار شيئا كثيراً ممّا وقع للعلماء و الصلحاء من الشدائد، فالتجأوا إلى النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم فحصل لهم الفرج.
4- تقىّ الدين السبكى المتوفّى (756): فى شفاء السقام «3» (ص 120- 133).
5- السيّد نور الدين السمهودى المتوفّى (911): فى وفاء الوفا «4» (2/ 419- 431).
6- الحافظ أبو العبّاس القسطلانى المتوفّى (923): فى المواهب اللدنيّة «5».
7- أبو عبد اللَّه الزرقانى المصرى المالكى المتوفّى (1122): فى شرح المواهب (8/ 317).
8- الخالد البغدادى المتوفّى (1299): فى صلح الإخوان «6»، و هو أحسن ما

---

(1). صلح الإخوان: ص 91.
(2). وفاء الوفا: 4/ 1375.
(3). شفاء السقام: ص 160.
(4). وفاء الوفا: 4/ 1371- 1387.
(5). المواهب اللدنيّة: 4/ 595.
(6). صلح الإخوان: ص 121.

أُلّف فى الموضوع، فقد جمع شوارده فى سبعين صحيفة، و أفرد فيه رسالة ردّا على كلمة السيّد محمود الآلوسى فى التوسّل بالنبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، طبعت فى عشرين صحيفة بمطبعة نخبة الأخبار سنة (1306).

9- العدوى الحمزاوى المتوفّى (1303): فى كنز المطالب (ص 198).
10- العزّامى الشافعى القضاعى: فى فرقان القرآن «1» المطبوع مع الأسماء و الصفات للبيهقى فى (140) صحيفة، و هو كتاب قيِّم أدّى للكلام حقّه.
(أُولئِکَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ) «2».

26- لم نجد فی المقام قولًا بالحرمة لأحد من أعلام المذاهب الأربعة ممّن لهم و لآرائهم قیمة فی المجتمع؛ و إنّما القائل بالنهی عنه من أُولئک یراه تنزیهاً لا تحریماً، و یقول بالکراهة مستنداً إلی زعم أنَّ الدنوّ من القبر الشریف یخالف حسن الأدب، و یحسب أنّ البعد منه ألیق به، و لیس من شأن الفقیه النابه أن یُفتی فی دین اللَّه بمثل هذه الاعتبارات التی لا تُبنی علی أساس، و تختلف باختلاف الأنظار و الآراء.
نعم؛ هناک أُناس «3» شذّت عن شرعة الحقِّ و حکموا بالحرمة، قولًا بلا دلیل، و تحکّماً بلا برهان، و رأیاً بلا بیّنة، و هم معروفون فی الملأ بالشذوذ، لا یُعبأ بهم و بآرائهم.
فها نحن نقدِّم بین یدی القارئ ما یوقفه علی الحقیقة، و یُریه صواب الرأی، و جَدد الطریق؛ و عند جُهینة الخبر الیقین.

____
(1). فرقان القرآن: ص 125.
(2). الإسراء: 57.
(3). هم ابن تیمیّة و من لفّ لفّه. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج5،ص:216
-1
أخرج الحافظ ابن عساکر فی التحفة، من طریق طاهر بن یحیی الحسینی، قال: حدّثنی أبی، عن جدِّی، عن جعفر بن محمد، عن أبیه، عن علیّ- رضی اللَّه تعالی عنه- قال:
لمّا رُمِس رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، جاءت فاطمة- رضی اللَّه تعالی عنها- فوقفت علی قبره صلی الله علیه و آله و سلم و أخذت قبضةً من تراب القبر و وضعت علی عینیها، و بکت و أنشأت تقول:
ما ذا علی من شمَّ تربةَ أحمدٍأن لا یشمَّ مدی الزمانِ غوالیا
صُبَّتْ علیَّ مصائبٌ لو أنَّهاصُبَّتْ علی الأیّامِ عُدنَ لیالیا
و رواه «1»: ابن الجوزی فی الوفاء، و ابن سیّد الناس فی السیرة النبویّة (2/ 340)، و القسطلانی فی المواهب مختصراً، و القاری فی شرح الشمائل (2/ 210)، و الشبراوی فی الإتحاف (ص 9)، و السمهودی فی وفاء الوفا (2/ 444)، و الخالدی فی صلح الإخوان (ص 57)، و الحمزاوی فی مشارق الأنوار (ص 63)، و السیّد أحمد زینی دحلان فی السیرة النبویّة (3/ 391)، و عمر رضا کحالة فی أعلام النساء (3/ 1205).
و ذکر البیتین لها- سلام اللَّه علیها- ابن حجر فی الفتاوی الفقهیّة (2/ 18)، و الخطیب الشربینی فی تفسیره (1/ 349)، و القسطلانی فی إرشاد الساری (2/ 390).

2- عن أبی الدرداء قال: إنَّ بلالَا- مؤذِّن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم- رأی فی منامه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و هو یقول: ما هذه الجفوة یا بلال؟ أما آن لک أن تزورنی یا بلال؟ فانتبه حزیناً وجلًا خائفاً، فرکب راحلته و قصد المدینة، فأتی قبر النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم فجعل

---

(1). الوفا فی فضائل المصطفی: ص 819 ح 1538، السیرة النبویة: 2/ 432، المواهب اللدنیّة: 4/ 563، الإتحاف بحب الأشراف: ص 33، وفاء الوفا: 4/ 1405، مشارق الأنوار: 1/ 134، السیرة النبویة: 2/ 310، أعلام النساء: 4/ 113، إرشاد الساری: 3/ 352.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج5،ص:217

یبکی عنده و یمرِّغ وجهه علیه، فأقبل الحسن و الحسین فجعل یضمّهما و یقبِّلهما. الحدیث.

أخرجه «1» الحافظ ابن عساکر فی تاریخ الشام مسنداً بطریق فی موضعین- کما فی شفاء السقام (ص 39 و 40)- فی ترجمة إبراهیم بن محمد الأنصاری (2/ 256) و فی ترجمة بلال، غیر أنَّ مهذِّب الکتاب حذف الإسناد فی الموضع الأوّل و أبقی المتن، و أسقطه رأساً سنداً و متناً فی الثانی، و قد أخطأ و أساء علی الحدیث و علی الکتاب.

و رواه الحافظ أبو محمد عبد الغنی المقدسی فی الکمال فی ترجمة بلال، و أبو الحجّاج المزِّی فی التهذیب، و السبکی فی شفاء السقام (ص 39) و قال: روینا ذلک بإسناد جیّد، و لا حاجة إلی النظر فی الإسنادین اللذین رواه ابن عساکر بهما- و إن کان رجالهما معروفین مشهورین-، و ذکره ابن الأثیر فی أُسد الغابة (1/ 208)، و السمهودی فی وفاء الوفا (2/ 408) و قال: سند جیّد، و (ص 443) و قال: إسناده جیّد، و القسطلانی فی المواهب اللدنیّة، و الخالدی فی صلح الإخوان (ص 57)، و الحمزاوی فی مشارق الأنوار (ص 57).

-3

عن علیّ أمیر المؤمنین علیه السلام قال: «قدم علینا أعرابیٌّ بعد ما دفنّا رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم بثلاثة أیّام، فرمی بنفسه علی قبر النبی صلی الله علیه و آله و سلم و حثا من ترابه علی رأسه و قال: یا رسول اللَّه قلت فسمعنا قولک، و وعیت عن اللَّه سبحانه فوعینا عنک، و کان فیما أنزل علیک: (وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُکَ) الآیة. و قد ظلمتُ

---

(1). تاریخ مدینة دمشق: 7/ 137 رقم 493، و فی مختصر تاریخ دمشق: 4/ 118، 5/ 265، شفاء السقام: ص 53، 54، تهذیب الکمال: 4/ 289 رقم

782، أسد الغابة: 1/ 244 رقم 493، وفاء الوفا: 4/ 1356 و 1405، مشارق الأنوار: 1/ 121.

نفسى و جئتک تستغفر لى. فنودى من القبر: قد غفر لک». أخرجه «2»:

1- الحافظ أبو سعيد عبد الكريم السمعانى المتوفّى (573).

2- الحافظ أبو عبد اللَّه بن نعمان المالكى المتوفّى (683): فى مصباح الظلام.

3- أبو الحسن علىّ بن إبراهيم بن عبد اللَّه الكرخى.

4- الشيخ شعيب الحريفيش المتوفّى (801): فى الروض الفائق (2/ 137).

5- السيّد نور الدين السمهودى المتوفّى (911): فى وفاء الوفا (2/ 412).

6- أبو العبّاس القسطلانى المتوفّى (923): فى المواهب اللدنيّة.

7- الشيخ داود الخالدى المتوفّى (1299): فى صلح الإخوان (ص 540).

8- الشيخ حسن الحمزاوى المالكى المتوفّى (1303): فى مشارق الأنوار (ص 57).

-4

عن داود بن أبى صالح قال: أقبل مروان يوماً فوجد رجلًا واضعاً وجهه- جبهته- على القبر، فأخذ مروان برقبته ثمّ قال: هل تدرى ما تصنع؟ فأقبل عليه فإذا أبو أيّوب الأنصارى، فقال: نعم إنّى لم آتِ الحجر، إنَّما جئت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و لم آتِ الحجر، سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، و لكن ابكوا على الدين إذا وليه غير أهله».

أخرجه «3»: الحاكم فى المستدرک (4/ 515)

و صحّحه هو و الذهبى فى تلخيصه، و رواه أبو الحسين يحيى بن الحسن الحسينى فى أخبار المدينة، بإسناد آخر عن المطلب بن عبد اللَّه بن حنطب، كما فى شفاء السقام للسبكى «4» (ص 113). قال السبكى بعد حكايته: فإن صحَّ هذا الإسناد لم يكره مسُّ جدار القبر، و إنَّما أردنا بذكره القدح فى القطع بكراهة ذلک.

---

(2). الروض الفائق: ص 380، وفاء الوفا: 4/ 1399، المواهب اللدنيّة: 4/ 583، مشارق الأنوار: 1/ 121.

(3). المستدرک على الصحيحين: 4/ 560 ح 8571، و كذا فى تلخيصه.

(4). شفاء السقام: ص 152.

و ذكره السيّد نور الدين السمهودى فى وفاء الوفا «1» (2/ 410، 443) نقلًا عن إمام الحنابلة أحمد، قال: رأيته بخطّ الحافظ أبى الفِتح المِراغى

المدنى، و أخرجه الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (4/ 2) نقلَا عن أحمد.
قال الأمينى: إنَّ هذا الحديث يعطينا خبراً بأنَّ المنع عن التوسّل بالقبور الطاهرة إنّما هو من بدع الأمويّين و ضلالاتهم منذ عهد الصحابة، و لم تسمع أُذن الدنيا قطُّ صحابيّا ينكر ذلک غير وليد بيت أُميّة مروان الغاشم، نعم؛ الثور يحمى أنفه برَوقه «2»، نعم؛ بعلّة الوَرَشَان يأكُلُ رُطَبَ المشان «3»، نعم؛ لبنى أُميّة عامّة و لمروان خاصّة ضغينة على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم منذ يوم لم يُبقِ صلى الله عليه و آله و سلم فى الأُسرة الأمويّة حرمةً إلّا هتكها، و لا ناموساً إلّا مزّقه، و لا ركناً إلّا أباده، و ذلک بوقيعته صلى الله عليه و آله و سلم فيهم و هو (وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوى) «4»
فقد صحَّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم قوله:
«إذا بلغت بنو أُميّة أربعين اتَّخذوا عباد اللَّه خولًا، و مال اللَّه نحلًا، و كتاب اللَّه دغلًا».
و صحَّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم قوله: «إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلًا اتّخذوا دين اللَّه دغلًا، و عباد اللَّه خولًا، و مال اللَّه دولًا».
و صحَّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم قوله: «إنّى أُريت فى منامى كأنَّ بنى الحكم بن أبى العاص ينزون على منبرى كما تنزو القردة».
قال: فما رُؤى النبىُّ صلى الله عليه و آله و سلم مستجمعاً ضاحكاً حتى توفّى.

---

(1). وفاء الوفا: 4/ 1359 و 1404.
(2). روق الثور: قرنُه.
(3). مثل يضرب لمن يظهر شيئاً، و المراد منه شىء آخر. الوَرَشان: طائر أخفّ من الحمام. المشان: نوع من التمر. لسان العرب: 15/ 271.
(4). النجم: 3- 5.

و صحَّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم قوله- لمّا استأذن الحكم بن أبى العاص عليه-: «عليه لعنة اللَّه و على من يخرج من صلبه إلّا المؤمن منهم و قليل ما هم، يَشرُفون فى الدنيا و يضعون فى الآخرة، ذوو مكر و خديعة، يُعطَون فى الدنيا و ما لهم فى الآخرة من خلاق».
و صحَّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم قوله لمّا أُدخل عليه مروان بن الحكم «هو الوزغ ابن الوزغ، الملعون ابن الملعون».
و صحَّ عن عائشة قولها: إنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: «لعن اللَّه أبا مروان و مروان فى صلبه، فمروان فضض «1» من لعنة اللَّه عزّ و جلّ».
و صحَّ عن عبد اللَّه بن الزبير: أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم

لعن الحكم و ولده «2». فحقيق على مروان أن يُرى الأمّة الإسلاميّة أنّه يحامى عن التوحيد و قد رام أن يخذِّلها عن نبيِّها و يصغِّره عندها، و كيف يروقه نبىٌّ كان هذا هتافه فيه و فى أبيه و جدِّه و أصله و شجرته؟ تلك الشجرة الملعونة التى اجتثّت من فوق الأرض ما لها من قرار.
فلا يحقُّ لمسلم أن يحذو حذو تلك الأُمّة الملعونة و يقول بقولهم و يتّخذ برأيهم، و يتّبع إثر أُولئک الرجال الذين اتّخذوا دين اللَّه دغلًا، و عباد اللَّه خولًا، و كتاب اللَّه حولًا.
5- عن أبى خيثمة، زهير بن حرب الثقة المأمون المتوفّى (234) قال: حدّثنا مصعب بن عبد اللَّه، حدّثنا إسماعيل بن يعقوب التيمى قال: كان ابن المنكدر «3» يجلس

(1). القَضَض: كلّ ما انقطع من شىءٍ أو تفرّق، و المراد أنّه قطعة من لعنة اللَّه و طائفة منها.
(2). هذه الأحاديث أخرجها جمع من الحفّاظ بطرقهم، و قد جمعها الحاكم و صحّحها فى المستدرک: 4/ 479- 482 [4/ 526 ح 8477]. (المؤلف)
(3). محمد بن المنكدر القرشى التيمى أبو عبد اللَّه المدنى، أحد الأئمّة الأعلام من التابعين توفّى (130). (المؤلف)

مع أصحابه، قال: و كان يصيبه الصمات فكان يقوم كما هو يضع خدّه على قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم ثمّ يرجع، فعوتب فى ذلک فقال: إنَّه ليصيبنى خطرة، فإذا وجدت ذلک استشفيت بقبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، و كان يأتى موضعاً من المسجد فى الصحن فيتمرّغ فيه و يضطجع، فقيل له فى ذلک فقال: إنّى رأيت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى هذا الموضع- يعنى فى النوم «1».
6- قال العزّ بن جماعة الحموى الشافعى المتوفّى (819) فى كتاب العلل و السؤالات لعبد اللَّه بن أحمد بن حنبل عن أبيه رواية أبى علىّ بن الصوف عنه، قال عبد اللَّه: سألت أبى عن الرجل يمسُّ منبر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و يتبرّک بمسِّه و يقبِّله و يفعل بالقبر مثل ذلک رجاء ثواب اللَّه تعالى. قال: لا بأس به. وفاء الوفا «2» (2/ 443).
7- قال العلّامة أحمد بن محمد المقرى المالكى المتوفّى (1041) فى فتح المتعال بصفة النعال «3» نقلًا عن ولىّ الدين العراقى، قال: أخبر الحافظ أبو سعيد بن العلا قال: رأيت فى كلام أحمد بن حنبل فى جزء قديم عليه خطُّ ابن ناصر «4» و غيره من الحفّاظ، أنَّ الإمام أحمد سُئل عن تقبيل قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و تقبيل منبره. فقال: لا بأس بذلک. قال: فأريناه التقىّ ابن تيميّة فصار يتعجّب من ذلک و يقول: عجبت من أحمد عندى جليل- هذا كلامه أو معنى كلامه-! و قال: و أىّ عجب فى ذلک و قد

روينا عن الإمام أحمد أنَّه غسل قميصاً للشافعىّ و شرب الماء الذى غسله به «5»؟ و إذا كان هذا

---

(1). وفاء الوفا: 2/ 444 [4/ 1406]. (المؤلف)
(2). وفاء الوفا: 4/ 1404.
(3). فتح المتعال: ص 329.
(4). هو الحافظ محمد بن ناصر أبو الفضل البغدادى، توفّى سنة (550)، قال ابن الجوزى فى المنتظم: 10/ 163 [18/ 103 رقم 4201]، كان حافظاً متقناً، ثقة لا مغمز فيه. (المؤلف)
(5). ذكره ابن الجوزى فى مناقب أحمد: ص 455 [ص 609]، و ابن كثير فى تاريخه: 10/ 331 [10/ 365 حوادث سنة 241 ه]. (المؤلف)

تعظيمه لأهل العلم فما بالک بمقادير الصحابة؟ و كيف بآثار الأنبياء عليهم الصلاة و السلام؟ و ما أحسن ما قاله مجنون ليلى:

أمرُّ على الديار ديار ليلىأقبِّل ذا الجدار و ذا الجدارا
و ما حبُّ الديار شغفنَ قلبىو لكن حبُّ من سكن الديارا

8- ذكر الخطيب ابن حملة: أنَّ عبد اللَّه بن عمر- رضى اللَّه تعالى عنهما- كان يضع يده اليمنى على القبر الشريف «1»، و أنَّ بلالًا- رضى اللّه تعالى عنه- وضع خدّيه عليه أيضاً.

و رأيت فى كتاب السؤالات لعبد اللَّه ابن الإمام أحمد- و ذكر ما تقدّم عن ابن جماعة ثمّ قال-: و لا شكّ أنَّ الاستغراق فى المحبّة يحمل على الإذن فى ذلک، و المقصود من ذلک كلّه الاحترام و التعظيم، و الناس تختلف مراتبهم فى ذلک كما كانت تختلف فى حياته، فأُناس حين يرونه لا يملكون أنفسهم بل يبادرون إليه، و أُناس فيهم أناة يتأخّرون، و الكلُّ محلُّ خير «2».

9- قال شيخ مشايخ الشافعيّة، الشافعىُّ الصغير محمد بن أحمد الرملى المتوفّى (1004) فى شرح المنهاج: و يكره أن يجعل على القبر مظلّة، و أن يُقبَّل التابوت الذى يُجعل فوق القبر و استلامه، و تقبيل الأعتاب عند الدخول لزيارة الأولياء. نعم؛ إن قصد التبرّک لا يكره كما أفتى به الوالد- رحمه اللَّه تعالى- فقد صرّحوا «3» بأنَّه إذا

---

(1). و فى الشفا للقاضى [2/ 199]: رؤى ابن عمر واضعاً يده على مقعد رسول اللّه من المنبر، ثمّ وضعها على وجهه. (المؤلف)
(2). وفاء الوفا للسمهودى: 2/ 444 [4/ 1405]. (المؤلف)
(3).
أخرج الحميدى فى الجمع بين الصحيحين، و أبو داود فى مسنده [1/ 7 ح 27]: أنّ رسول صلّى اللّه عليه و اله و سلّم كان يشير إلى الحجر الأسود

بمحجنته، و يقبّل المحجن.
(المؤلف)

عجز عن استلام الحجر سنَّ له أن يشير بعصا و أن يقبِّلها «1».
10- قال أبو العبّاس أحمد الرملى الكبير الأنصارى- شيخ الشيوخ- فى حاشية روض الطالب المطبوعة فى هامش أسنى المطالب (1/ 331) عند قول المصنِّف فى أدب مطلق زيارة القبور، أن يدنو منه دنوّه منه حيّا، قال فى المجموع: و لا يستلم القبر و لا يقبِّله، و يستقبل وجهه للسلام، و القبلة للدعاء، و ذكره أبو موسى الأصبهانى، قال شيخنا: نعم؛ إن كان قبر نبىٍّ أو ولىٍّ أو عالمٍ و استلمه أو قبّله بقصد التبرّک فلا بأس به.
11- نقل الطيّب الناشرى، عن محبّ الدين الطبرى الشافعى: أنَّه يجوِّز تقبيل القبر و مسّه، قال: و عليه عمل العلماء الصالحين و أنشد:
لو رأينا لسليمى أثراًلسجدنا ألف ألف للأثر «2»
12- قال القاضى عياض المالكى فى الشفا «3»- بعد كلام طويل فى تعظيم قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم-: و جدير بمواطن عُمِّرت بالوحى و التنزيل، و تردّد بها جبرئيل و ميكائيل، و عرجت منها الملائكة و الروح، و ضجّت عرصاتها بالتقديس و التسبيح، و اشتملت تربتها على جسد سيّد البشر، و انتشر عنها من دين اللَّه و سنّة نبيّه ما انتشر، مدارس و آيات و مساجد و صلوات، و مشاهد الفضائل و الخيرات، و معاهد البراهين و المعجزات، و مناسک الدين، و مشاعر المسلمين، و مواقف سيّد المرسلين، و متبوَّأ خاتم النبيِّين، حيث انفجرت النبوّة، و أين فاض عُبابها، و مواطن مهبط

---

(1). حكاه الشبرأملسى عن الشيخ أبى الضياء المتوفّى (1087) فى حاشية المواهب اللدنيّة، و الحمزاوى فى كنز المطالب: ص 19 [ص 219]. (المؤلف)
(2). وفاء الوفا للسمهودى: 2/ 444 [4/ 1406]. (المؤلف)
(3). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: 2/ 131- 134.

الرسالة، و أوّل أرض مسَّ جلدَ المصطفى ترابها؛ أن تُعظَّم «1» عرصاتها، و تنسّم نفحاتها، و تُقبَّل ربوعها و جدرانها.
يا دارَ خير المرسلين و من به هُدىَ الأنامُ و خصَّ بالآياتِ
عندى لأجلِکِ لوعةٌ و صبابةٌو تشوّقٌ متوقّدُ الجمراتِ
و علىَّ عهدٌ إن ملأت محاجرى من تلكمُ الجدرانِ و العرصاتِ
لأُعفِّرنَّ مصونَ شيبى بينهامن كثرةِ التقبيلِ و الرشفاتِ
لو لا العِوادى و الأعادى زرتُهاأبداً و لو سحباً على الوجناتِ

لکن سأهدی من حفیل تحیّتیلقطینِ تلک الدارِ و الحجراتِ
13- قال قاضی القضاة شهاب الدین الخفاجی الحنفی المتوفّی (1069) فی شرح الشفا «2» (3/ 577) عند قول القاضی- و نقل من کتاب أحمد بن سعید الهندی فی من وقف بالقبر أن لا یلصق به و لا یمسّه بشیء من جسده-: فلا یقبّله، فیکره مسّه و تقبیله و إلصاق صدره لأنَّه ترک أدب، و کذا کلّ ضریح یکره فیه، و هذا أمر غیر مجمع علیه؛ و لذا قال أحمد و الطبری: لا بأس بتقبیله و التزامه. و روی أنَّ أبا أیّوب الأنصاری کان یلتزم القبر الشریف، قیل: و هذا لغیر من لم یغلبه الشوق و المحبّة، و هو کلام حسن.
و قال «3» فی (3/ 571) عند قول ابن أبی ملیکة:- من أحبَّ أن یکون وجاه النبیّ فیجعل القندیل الذی فی القبلة عند القبر علی رأسه-: هو إرشاد لکیفیّة الزیارة و أن یکون بینه و بین القبر فاصل، فقیل: إنَّه یبعد عنه بمقدار أربعة أذرع، و قیل: ثلاثة و هذا مبنیٌّ علی أنَّ البعد أولی و ألیق بالأدب کما کان فی حیاته صلی الله علیه و آله و سلم و علیه الأکثر،

____
(1). أن و ما بعدها فی تأویل مصدر علی أنّه مبتدأ مؤخر للخبر المتقدم: (جدیر) فی أول الکلام. (المؤلف)
(2). نسیم الریاض: 3/ 524.
(3). نسیم الریاض: ص 517.

و ذهب بعض المالکیّة إلی أنَّ القرب أولی، و قیل: یعامله معاملته فی حیاته فیختلف ذلک باختلاف الناس، و هذا باعتبار ما کان فی العصر الأوّل، و أمّا الیوم فعلیه مقصورة تمنع من دنوِّ الزائر، فیقف عند الشبّاک.
14- نقل عن ابن أبی الصیف الیمانی- أحد علماء مکّة من الشافعیّة- جواز تقبیل المصحف، و أجزاء الحدیث، و قبور الصالحین.
15- قال الحافظ ابن حجر «1»: استنبط بعضهم من مشروعیّة تقبیل الحجر الأسود جواز تقبیل کلِّ من یستحقُّ التعظیم من آدمیٍّ و غیره، فأمّا تقبیل ید الآدمیّ فسبق فی الأدب، و أمّا غیره، فنقل عن أحمد أنَّه سُئِل عن تقبیل منبر النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم و قبره، فلم یرَ به بأساً، و استبعد «2» بعض أتباعه صحّته عنه «3».
16- قال الزرقانی المصری المالکی فی شرح المواهب (8/ 315): تقبیل القبر الشریف مکروه إلّا لقصد التبرّک فلا کراهة کما اعتقده الرملی.
17- قال الشیخ إبراهیم الباجوری الشافعی، فی حاشیته علی شرح ابن قاسم الغزّی علی متن الشیخ أبی شجاع فی الفقه الشافعی (1/ 276):
یکره تقبیل القبر و استلامه و مثله التابوت الذی یجعل فوقه، و کذلک تقبیل الأعتاب عند الدخول لزیارة الأولیاء، إلّا أن قصد به التبرّک بهم فلا یکره، و إذا عجز عن ذِلک لازدحام و نحوه کاختلاط الرجال بالنساء- کما یقع فی

زيارة سيدى أحمد البدوى- وقف فى مكان يتمكّن فيه من الوقوف بلا مشقّة، و قرأ ما تيسّر و أشار بيده

---

(1). فتح البارى: 3/ 475 ح 1609.
(2). المستبعد هو ابن تيميّة أو من يشاكله من أهل الأهواء المضلّة الذين لا يعتنى بهم و بآرائهم فى دين اللّه. (المؤلف)
(3). وفاء الوفا للسمهودى: 2/ 444 [4/ 1405]. (المؤلف)

أو نحوها، ثمّ قبّل ذلک، فقد صرّحوا بأنّه إذا عجز عن استلام الحجر الأسود يسنُّ له أن يشير بيده أو عصا ثمّ يقبِّلها.

18- قال الشيخ حسن العدوى الحمزاوى المالکى فى کنز المطالب (ص 219) و مشارق الأنوار «1» (ص 66) بعد نقل عبارة الرملى المذكور:

و لا مرية حينئذٍ أنَّ تقبيل القبر الشريف لم يكن إلّا للتبرّک، فهو أولى من جواز ذلک لقبور الأولياء عند قصد التبرّک، فيحمل ما قاله العارف على هذا المقصد، لا سيّما و أنَّ قبره الشريف روضة من رياض الجنّة.

19- قال الشيخ سلامة العزّامى الشافعى فى فرقان القرآن (ص 133):

و قال- يعنى ابن تيميّة-: من طاف بقبور الصالحين أو تمسّح بها كان مرتكباً أعظم العظائم. و أتى بكلام ملتبس؛ فمرّة يجعله من الكبائر، و أخرى من الشرک إلى مسائل من أشباه ذلک، قد فرغ العلماء المحقِّقون و الفقهاء المدقِّقون من بحثها و تدوينها قبل أن يولد هو بقرون، فيأبى إلّا أن يخالفهم؛ و ربّما ادّعى الإجماع على ما يقول، و كثيراً ما يكون الإجماع قد انعقد قبله على خلاف قوله، كما يعلم ذلک من أمعن فى كلامه و كلام من قبله و كلام من بعده ممّن تعقّبه من أهل الفهم المستقيم و النقد السليم، و إليک مثالًا: التمسّح بالقبر أو الطواف به من عوام المسلمين، فأهل العلم فيه على ثلاثة أقوال: الجواز مطلقاً، و المنع مطلقاً على وجه كراهة التنزيه الشديدة، و لكنّها لا تبلغ حدّ التحريم، و التفصيل بين من غلبه شدّة شوقٍ إلى المزور فتنتفى عنه هذه الكراهة و من لا فالأدب تركه. و أنت إذا تأمّلت فى الأمور التى كفّر بها المسلمين و جعلها

---

(1). مشارق الأنوار: 1/ 140.

عبادة لغير اللّه وجدت حجَّته ترجع إلى مقدّمتين صدقت كبراهما و هى: كلّ عبادة لغير اللّه شرک. و هى معلومة من الدين بالضرورة، ثمّ يسوق عليه الأدلّة بالآيات الواردة فى المشركين، و كذبت صغراهما، و هى قوله: كلّ نداءٍ لميّت أو غائب أو طواف بقبر أو تمسّح به أو ذبح أو نذر لصاحبه... إلخ، فهو عبادة لغير اللّه.

ثمّ يسوق الآيات و الأحاديث الصحاح التى لم يفهمها أو تعمّد فى تأويلها على غير وجهها، ثمّ يخرج من هذا القياس الذى فسدت إحدى مقدّمتيه بنتيجة لا محالة كاذبة، و هى: أنَّ جمهور المسلمين- إلّا إيّاه و من شايعه- مشركون كافرون، و قد أجاد تلخيص هذا المذهب و أدلّته و تزييفها منطقيّا و أُصوليّا كلّ الإجادة سيّد أهل التحقيق و تاج أهل التدقيق الإمام أبو عبد اللَّه محمد بن عبد المجيد الفاسى، المتوفّى سنة تسع و عشرين و مائتين و ألف فى مؤلّفٍ ردّ به على ذلک المذهب، ينطق بعلوٍّ كعب هذا الإمام. إلى أن قال:

و لقد تعدّى هذا الرجل حتى على الجناب المحمّدى فقال: إنَّ شدّ الرحال إلى زيارته معصية، و إنّ من ناداه مستغيثاً به- عليه الصلاة و السلام- بعد وفاته فقد أشرک، فتارةً يجعله شركاً أصغر، و أُخرى يجعله شركاً أكبر، و إن كان المستغيث ممتلئ القلب بأنَّه لا خالق و لا مؤثِّر إلّا اللَّه، و أنَّ النبىَّ- صلى اللَّه عليه- إنَّما تُرفع إليه الحوائج و يُستغاث به، على أنَّ اللَّه جعله منبع كلِّ خير، مقبول الشفاعة، مستجاب الدعاء صلى الله عليه و آله و سلم كما هى عقيدة جميع المسلمة، مهما كانوا من العامّة. انتهى.

و أخبر جمال الدين عبد اللَّه بن محمد الأنصارى المحدِّث، قال: رحلنا مع شيخنا تاج الدين الفاكهانى «1» إلى دمشق، فقصد زيارة نعل سيّدنا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم التى بدار الحديث الأشرفيّة بدمشق و كنت معه، فلمّا رأى النعل المكرّمة حسر عن رأسه

---

(1). الفقيه المالكى المتضلّع فى الفقه و أصوله و الأدب، له تآليف قيّمة، توفّى (734). (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:228

و جعل يقبّله و يمرّغ وجهه عليه و دموعه تسيل، و أنشد:

فلو قيل للمجنون ليلى و وصلَهاتريدُ أم الدنيا و ما فى طواياها

لقال غبارٌ من ترابِ نعالِهاأحبُّ إلى نفسى و أشفى لبلواها «1»

20- أخرج محبّ الدين الطبرى فى الرياض النضرة «2» (2/ 54) حديثاً طويلًا فيما اتّفق بالأبواء بين عمر بن الخطّاب، لمّا خرج حاجّا فى نفر من أصحابه، و بين شيخ استغاث به، و فيه: لمّا انصرف عمر و نزل ذلک المنزل و استخبر عن الشيخ و عرف موته، فكأنّى أنظر إلى عمر و قد وثب مباعداً ما بين خطاه، حتى وقف على القبر- قبر الشيخ- فصلّى عليه ثمّ اعتنقه و بكى.

فلو جاز لمثل عمر الوقوف على قبر رجل عادىّ و اعتناقه و البكاء عليه، فما وازع الأُمّة عن الوقوف على قبر رسولها الكريم و اعتناقه و البكاء عليه، أو قبور عترته الطاهرة.

(أُولئِکَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ) «3».

زيارة أبى بكر بن أبى قحافة:

لفظ الفقه على المذاهب الأربعة «4» (1/ 551).

27- ثمّ يقف حيث يحاذى رأس الصدّيق رضى الله عنه و يقول:

السلام عليك يا خليفة رسول اللَّه، السلام عليك يا صاحب رسول اللَّه فى

---

(1). الديباج المذهَّب: ص 187 [2/ 81]. (المؤلف)

(2). الرياض النضرة: 2/ 330.

(3). الأنعام: 90.

(4). الفقه على المذاهب الأربعة: 1/ 713.

الغار، السلام عليك يا رفيقه فى الأسفار، السلام عليك يا أمينه فى الأسرار، جزاك اللَّه عنّا أفضل ما جزى إماماً عن أُمّة نبيّه، و لقد خلفته بأحسن خلف، و سلكت طريقه و منهاجه خير سلك، و قاتلت أهل الردّة و البدع، و مهّدت الإسلام، و وصلت الأرحام، و لم تزل قائماً للحقّ ناصراً لأهله حتى أتاك اليقين، و السلام عليك و رحمة اللَّه و بركاته، اللّهمّ أَمتنا على حبّه، و لا تخيِّب سعينا فى زيارته برحمتك يا كريم.

زيارة عمر بن الخطّاب:

28- ثمّ يتحوّل حتى يحاذى قبر عمر رضى الله عنه و يقول:

السلام عليک يا أمير المؤمنين، السلام عليک يا مظهر الإسلام، السلام عليک يا مكسِّر الأصنام، جزاک اللَّه عنّا أفضل الجزاء، و رضى اللَّه عمّن استخلفک، فقد نصرت الإسلام و المسلمين حيّا و ميّتاً؛ فكفلت الأيتام، و وصلت الأرحام، و قوى بک الإسلام، و كنت للمسلمين إماماً مرضيّا و هادياً و مهديّا، جمعت شملهم، و أغنيت فقيرهم، و جبرت كسرهم، السلام عليک و رحمة اللَّه و بركاته.

قال الأمينى: هذه الزيارة هى التى ذكرها الشرنبلالى الفقيه الحنفى فى مراقى الفلاح «1» و غير واحد من السلف، غير أنَّ أعلام اليوم زادوا فيها ما راقهم من فضائل الشيخين، و ليس هناک أىّ وازع من ذلک. إذ فى وسع الزائر سرد جمل الثناء على المزور بكلّ ما يعلم من مناقبه، و قد أطبقت الأُمّة الإسلاميّة على هذا فى قرونها الخالية حتى اليوم.

زيارة أخرى:

رواية القسطلانی «2»:

---

(1). مراقی الفلاح: ص 151.
(2). المواهب اللدنيّة: 4/ 584.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج5،ص:230

ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلّم على أبی بكر رضی الله عنه؛ لأنَّ رأسه بحذاء منكب النبیّ صلی الله عليه و آله و سلم فيقول:

السلام عليک يا خليفة سيّد المرسلين، السلام عليک يا من أيّد اللَّه به يوم الردّة الدين، جزاک اللَّه عن الإسلام و المسلمين خيراً، اللّهمّ ارض عنه و ارض عنّا به.

ثمّ ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلّم على عمر بن الخطاب رضی الله عنه، فيقول:

السلام عليک يا أمير المؤمنين، السلام عليک يا من أيّد اللَّه به الدين، جزاک اللَّه عن الإسلام و المسلمين خيراً، اللّهمّ ارض عنه و ارض عنّا به.

ثم يرجع إلى موقفه الأوّل قبالة وجه سيِّدنا محمد رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم.

زيارة أخرى:

لفظ الباجوری:
يتأخّر صوب يمينه قدر ذراع فيسلّم على أبی بكر رضی الله عنه فيقول:
السلام عليک يا أبا بكر يا خليفة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، جزاک اللَّه عن أُمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم خيراً.
ثمّ يتأخّر أيضاً قدر ذراع فيسلّم على عمر رضی الله عنه فيقول مثل ما تقدّم، ثمَّ يرجع إلى موقفه الأوّل قبالة وجهه صلى الله عليه و آله و سلم و يتوسّل به إلى ربِّه.

زيارة الشيخين بلفظ واحد:

ثمّ يرجع نصف ذراع فيقول:

السلام عليكما يا ضجيعى رسول اللَّه و رفيقيه و وزيريه و مشيريه و المعاونين له على القيام فى الدين، القائمين بعده بمصالح المسلمين، و جزاكما اللَّه أحسن الجزاء.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:231

و زاد الشرنبلالى الحنفى فى مراقى الفلاح «1»:

جئناكما نتوسّل بكما إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ليشفع لنا، و يسأل ربّنا أن يتقبّل سعينا، و يحيينا على ملّته، و يميتنا عليها و يحشرنا فى زمرته.

زيارة الشيخين بلفظ آخر:

ذكرها ابن حبيب فى ذيل زيارة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم:
السلام عليكما يا صاحبى رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم، يا أبا بكر و يا عمر جزاكما اللّٰه عن الإسلام و أهله أفضل ما جزى وزيرى نبىٍّ على وزارته في حياته، و على حسن خلافته إيّاه فى أُمّته بعد وفاته، فقد كنتما لرسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم وزيرَى صدقٍ فى حياته، و خلفتماه بالعدل و الإحسان فى أُمّته بعد وفاته، فجزاكما اللّٰه على ذلک مرافقته فى جنّته، و إيّانا معكم برحمته.

زيارة الشيخين بلفظ ثالث:

رواية الغزالى «2»:

السلام عليكما يا وزيرى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و المعاونين له على القيام بالدين ما دام حيّا، و القائمين فى أُمّته بعده بأمور الدين، تتبعان فى ذلک آثاره، و تعملان بسنّته، فجزاكما اللَّه خير ما جزى وزيرى نبىّ عن دينه.

و هناک ألفاظ أُخرى فى مجمع الأنهر و غيره، و فى المذكور غنىً و كفاية، قال ابن الحاجّ فى المدخل (1/ 265): يثنى عليهما بما حضره، و يتوسّل بهما إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، و يقدّمهما بين يديه شفيعين فى حوائجه.

---

(1). مراقى الفلاح: ص 151.

(2). إحياء علوم الدين: 1/ 232.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:232

29- و لا يقف فى الحرم الأقدس طويلًا بل بمقدار الصلاة و الدعاء تأدّباً منه، فهذا مستحبٌّ عنده.

وداع الحرم الأقدس:

30- ثمّ إذا فرغ الزائر من أشغاله و عزم على الخروج من المدينة، فالمستحبُّ أن يأتى القبر الشريف و يعيد دعاء الزيارة ما سبق، و يودّع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و يسأل اللَّه أن يرزقه العودة إليه، و يسأل السلامة فى سفره، ثمّ يصلّى ركعتين فى الروضة الصغيرة- و هى موضع مقام رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قبل أن زيدت المقصورة فى المسجد- فإذا خرج فليخرج رجله اليسرى أوّلًا ثمّ اليمنى، و ليقل:

اللّهمّ صلِّ على محمد و على آل محمد، و لا تجعله آخر العهد بنبيّك، و حطَّ أوزارى بزيارته، و أصحبنى فى سفرى السلامة و يسِّر رجوعى إلى أهلى و وطنى سالماً يا أرحم الراحمين، و يقول:

اللّهمّ إنّا نسألك فى سفرنا هذا البرّ و التقوى و من العمل ما تحبُّ و ترضى، اللّهمّ كن لنا صاحباً فى سفرنا و خليفةً على أهلنا، اللّهمّ ذلِّل لنا صعوبة سفرنا و اطوِ عنّا بعده، اللّهمّ إنّا نعوذ بك من وعثاء السفر، و كآبة المنظر، و سوء المنقلب فى الأهل و المال، اللّهمّ اصحبنا بنصح و اقلبنا بذمّة، اكفنا ما أهمّنا و ما لا نهتمُّ له، و رجِّعنا سالمين مع القبول و المغفرة و الرضوان، و لا تجعله آخر العهد بهذا المحلِّ الشريف.

و يعيد السلام و الدعاء المتقدّم فى الزيارة، و يقول بعده:

اللّهمّ لا تجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك صلى الله عليه و آله و سلم و حضرته الشريفة، و يسِّر لى العود إلى الحرمين سبيلًا سهلةً، و ارزقنى العفو و العافية فى الدنيا و الآخرة.

و زاد الشربينى فى المغنى «1»: و ردّنا إلى أهلنا سالمين غانمين.

---

(1). مغنى المحتاج: 1/ 513.

و قال الكرمانى من الحنفيّة: إذا اختار الرجوع يستحبُّ له أن يأتى القبر الشريف و يقول بعد السلام و الدعاء:

ودّعناك يا رسول اللَّه غير مودّع و لا سامحين بفرقتك، نسألك أن تسأل اللَّه تعالى أن لا يقطع آثارنا من زيارة حرمك، و أن يعيدنا سالمين غانمين إلى أوطاننا، و أن يبارك لنا فيما وهب لنا، و أن يرزقنا الشكر على ذلك، اللّهمّ لا تجعل هذا آخر العهد من زيارة قبر نبيّك صلى الله عليه و آله و سلم.

ثمّ يتوجّه إلى الروضة و يصلّى ركعتين عند الخروج، و يسأل اللَّه العود.

31- و يستحبُّ بعد زيارته عليه السلام أن يخرج الزائر إلى البقيع كلّ يوم، و يوم الجمعة آكد كما قال الفاكهى «1». و فى إحياء العلوم «2»: يستحبّ أن يخرج كلّ يوم إلى البقيع. و كذا قال النووى و الفاخورى و زاد الأخير: و يخصُّ يوم الجمعة، يأتى المشاهد و المزارات فيزور العبّاس و معه الحسن بن علىّ، و زين العابدين، و ابنه محمد الباقر، و ابنه جعفر الصادق، و يزور أمير المؤمنين سيّدنا عثمان، و قبر إبراهيم ابن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، و جماعة من أزواج النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و عمّته صفيّة، و كثيراً من الصحابة و التابعين خصوصاً سيّدنا مالكاً و سيّدنا نافعاً، و يقول: سلام عليكم بما صبرتم فنعم عُقبى الدار، سلام عليكم دار قومٍ مؤمنين، و إنّا إن شاء اللَّه بكم لاحقون. و يقرأ آية الكرسى و سورة الإخلاص.
و قال النووى «3»: يقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم السابقون و إنّا إن

---

(1). حسن الأدب: ص 83.
(2). إحياء علوم الدين: 1/ 232.
(3). المنهاج المطبوع ضمن مغنى المحتاج: 1/ 365.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:234
شاء اللَّه بكم لاحقون، اللّهمّ اغفر لأهل بقيع الغرقد «1»، اللّهمّ لا تحرمنا أجرهم، و لا تفتنّا بعدهم، و اغفر لنا و لهم.
و زاد القاضى حسين: اللّهمّ ربّ هذه الأجساد البالية و العظام النخرة التى خرجت من الدنيا و هى بك مؤمنة، أدخل عليها روحاً منك و سلاماً منّى، اللّهمّ برِّد مضاجعهم عليهم و اغفر لهم «2».
و قال ابن الحاج فى المدخل (1/ 265): هو بالخيار إن شاء أن يخرج إلى البقيع ليزور من فيه اقتداءً بالنبى صلى الله عليه و آله و سلم، فإذا أتى إلى البقيع بدأ بثالث الخلفاء عثمان بن عفان رضى الله عنه، ثمّ يأتى قبر العبّاس عمِّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، ثمّ يأتى من بعده من الأكابر، و ينوى امتثال السنّة فى كونه- عليه الصلاة و السلام- كان يزور أهل بقيع الغرقد، و هذا نصٌّ فى الزيارة، فدلّ على أنَّها قربة بنفسها مستحبّة، معمول بها فى الدين، ظاهرة بركتها عند السلف و الخلف.
قال الأمينى: إنَّ المشاهد المقصودة ببقيع الغرقد كانت مشهودةً قبل استيلاء يد العيث و الفساد الأثيمة عليها، و هى كثيرة جمعها و بسط القول فيها السمهودى فى وفاء الوفا «3» (2/ 101- 105)، و هناك فوائد هامّة.

32- يستحبّ للحاجّ أن يزور شهداء أُحد، قال النووى و الشرنبلالى «4» و غيرهما: أفضلها و أحسنها يوم الخميس خصوصاً قبر سيّدنا حمزة.
و قال الفاخورى فى الكفاية: و يخصُّ بها يوم الإثنين. و قال ابن حجر: و يسنُ

---

(1). نوع من الشجر، سميت به مقبرة بالمدينة لكثرته فيها.
(2). وفاء الوفا للسمهودى: 2/ 448 [4/ 1410]. (المؤلف)
(3). وفاء الوفا للسمهودى: 3/ 891- 924.
(4). مراقى الفلاح: ص 151.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:235
له أن يأتى متطهِّراً قبور الشهداء بأُحد، و يبدأ بسيّد الشهداء حمزة رضى الله عنه. و قال الفاكهى فى حسن الأدب (ص 83): و قد ورد: زوروهم و سلِّموا عليهم، و الذى نفسى بيده لا يسلِّم عليهم أحد إلّا ردّوا عليه إلى يوم القيامة. و لا يخفى أنَّ ردّهم السلام دعاء بالسلامة، و دعاؤهم مستجاب.

زيارة حمزة عمّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم:

فيقول و هو فى غاية الأدب و الإجلال:

السلام عليک يا عمَّ المصطفى، السلام عليک يا سيّد الشهداء، السلام عليک يا أسد اللّه، السلام عليک يا أسد رسول اللّه، رضى اللّه عنک و أرضاک و جعل الجنّة منقلبک و مثواک، السلام عليکم أيّها الشهداء و رحمة اللّه و بركاته.

قال ابن جبير فى رحلته «1» (ص 153): و حول الشهداء- بجبل أُحد- تربة حمراء، هى التربة التى تنسب إلى حمزة، و يتبرّک الناس بها.

زيارة بقيّة الشهداء:

ثمّ يتوجّه إلى قبور الشهداء الباقين- و المشهور من الشهداء المكرّمين الذين استشهدوا يوم أُحد و هم سبعون رجلًا- فيقول:

السلام عليكم بما صبرتم فنعم عُقبى الدار، السلام عليكم يا شهداء، السلام عليكم يا سعداء، رضى اللَّه عنكم و أرضاكم.

قال الحمزاوى فى كنز المطالب (ص 230): و يتوسّل بهم إلى اللَّه فى بلوغ آماله؛ لأنّ هذا المكان محلّ مهبط الرحمات الربّانيّة، و قد قال خير البريّة عليه الصلاة و أزكى

---

(1). رحلة ابن جبير: ص 173.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:236

التحيّة: إنَّ لربّكم فى دهركم نفحات، ألا فتعرّضوا لنفحات ربِّكم. و لا شكَّ و لا ريب أنَّ هذا المكان محلُّ هبوط الرحمات الإلهيّة، فينبغى للزائر أن يتعرّض لهاتيک النفحات الإحسانيّة، كيف لا؟ و هم الأحبّة و الوسيلة العظمى إلى اللَّه و رسوله، فجدير لمن توسّل بهم أن يبلغ المنى و ينال بهم الدرجات العلى، فإنّهم الكرام لا يخيب قاصدهم و هم الأحياء، و لا يُردُّ من غير إكرام زائرهم.

و قال السمهودى في وفاء الوفا «1» (2/ 113): و قد سرد ابن النجّار أسماءهم، فتبعته ليسلّم عليهم من شاء بأسمائهم:

حمزة بن عبد المطّلب/ عبد اللَّه بن جحش/ مصعب بن عمير/ عمارة بن زياد

شماس بن عثمان/ عمرو بن معاذ/ الحارث بن أنس/ سلمة بن ثابت

عمرو بن ثابت «2»/ ثابت بن وقش/ رفاعة بن وقش/ حسيل بن جابر

صيفى بن قبطى «3»/ الحُباب بن قبطى «4»/ عباد بن سهل/ الحارث بن أوس إياس بن أوس/ عبيد بن التيّهان/ حبيب بن زيد/ يزيد بن حاطب أبو سفيان بن الحارث/ أنيس بن قتادة/ حنظلة بن أبى عامر/ أبو حبّة بن عمرو عبيد اللَّه بن جبير «5»/ أبو سعد بن خيثمة/ عبد اللَّه بن مسلمة «6»/ سُبيع بن حاطب عمرو بن قيس/ قيس بن عمرو/ ثابت بن عمرو/ عامر بن مخلد أبو هبيرة بن الحارث/ عمرو بن مطرّف/ أوس بن ثبت «7»/ أنس بن النضر قيس بن مخلّد/ عمرو بن إياس/ سليم بن الحارث/ نعمان بن عبد [عمرو] «8»

---

(1). وفاء الوفا: 3/ 933.

(2). الزيادة من سيرة ابن هشام، و أُسد الغابة: 4/ 202 رقم 3875 و هو أخو سلمة بن ثابت.

(3). فى سيرة ابن هشام: 3/ 129، و أسد الغابة: 1/ 436 رقم 1022 و 3/ 41 رقم 2544، و الأنساب: 4/ 579: قَيظى.
(4). فى سيرة ابن هشام: 3/ 129، و أُسد الغابة: 1/ 436 رقم 1022 و 3/ 41 رقم 2544، و الأنساب: 4/ 579: قَيظى.
(5). فى سيرة ابن هشام: 3/ 130، و أُسد الغابة: 3/ 194 رقم 2855 عبد اللَّه بن جبير.
(6). فى سيرة ابن هشام: 3/ 131، و أُسد الغابة: 3/ 266 رقم 2986: عبد اللَّه سلمة.
(7). فى سيرة ابن هشام: 3/ 131، و أُسد الغابة: 1/ 165 رقم 290: أوس بن ثابت و هو أخو حسان ابن ثابت الشاعر.
(8). الزيادة من سيرة ابن هشام، و أُسد الغابة: 5/ 333 رقم 5246.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:237

خارجة بن زيد/ سعد بن الربيع/ أوس بن الأرقم/ مالك بن سنان

سعد بن سويد «1»/ عليّة بن الربيع «2»/ ثعلبة بن سعد/ نقيب بن فروة «3»

عبد اللَّه بن عمرو/ ضمرة الجهنى/ نوفل بن عبد اللَّه/ عبّاس بن عبادة

نعمان بن مالك/ المحذر بن زياد «4»/ عبادة بن الحسحاس/ رفاعة بن عمرو

عبد اللَّه بن عمرو/ عمرو بن الجموح/ خلّاد بن عمرو/ أبو أيمن، مولى عمرو [بن الجَمُوح]

عبيدة بن عمرو «5»/ عنترة مولى عبيدة «6»/ سهل بن قيس/ ذكوان بن عبد قيس

عبيد بن المعلّى/ مالك بن نميلة/ الحارث بن عدى/ مالك بن إياس

إياس بن عدى/ كيسان مولى بنى النجّار

و من أراد الوقوف على تفصيل أسماء هؤلاء الشهداء السعداء و عرفان أُسرهم، فعليه بسيرة ابن هشام «7» (3/ 75- 81)؛ و للسمهودى فى وفاء الوفا «8» (2/ 114- 119) حول قبور شهداء أُحد كلمة ضافية، فيها فوائد جمّة.

33- قال الكمال بن الهمام- محقِّق الحنفيّة-: و يزور جبل أُحد نفسه، ففى الصحيح: أُحد جبل يحبّنا و نحبّه.

قال الأمينى: جعل البخارى فى صحيحه «9» فى آخر غزوة أُحد باباً فى حديث: أُحد يحبّنا و نحبّه.

---

(1). المذكور فى سيرة ابن هشام: سعيد بن سويد.
(2). فى سيرة ابن هشام: 3/ 132، و أُسد الغابة: 3/ 559 رقم 3537: عتبة بن الربيع.

(3). فى سيرة ابن هشام: 3/ 132: ثقف بن فروة.
(4). فى سيرة ابن هشام: 3/ 132، و أُسد الغابة: 5/ 64 رقم 4670: المُجذَّر بن ذياد.
(5). فى سيرة ابن هشام: 3/ 133 و أُسد الغابة: 2/ 447 رقم 2222 و 4/ 305 رقم 4103: سُليم بن عمرو بن حديدة، و مولاه عنترة السلمى.
(6). فى سيرة ابن هشام: 3/ 133 و أُسد الغابة: 2/ 447 رقم 2222 و 4/ 305 رقم 4103: سُليم بن عمرو بن حديدة، و مولاه عنترة السلمى.
(7). السيرة النبويّة: 3/ 129- 133.
(8). وفاء الوفا: 3/ 935- 941.
(9). صحيح البخارى: 4/ 1498 ح 3855- 3856.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:238
34- و يستحبُّ استحباباً مؤكّداً- كما قال النووى- أن يأتى مسجد قباء، و فى يوم السبت أولى. و قال الفاكهى: فى السبت فالإثنين فالخميس أولى سيّما صبيحة سابع عشر رمضان لحديث فى ذلك، فيصلّى فيه و يقول بعد دعائه بما أحبّ: يا صريخ المستصرخين، يا غياث المستغيثين، يا مفرِّج كرب المكروبين، يا مجيب دعوة المضطرّين، صلِّ على سيّدنا محمد و آله، و اكشف كربى و حزنى كما كشفت عن رسولك حزنه و كربه فى هذا المقام، يا حنّان يا منّان، يا كثير المعروف و الإحسان، يا دائم النعم، يا أرحم الراحمين، و لا حول و لا قوّة إلّا باللَّه العلىّ العظيم.
و قد صحَّ عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «من خرج حتى يأتى هذا المسجد- يعنى مسجد قباء- فيصلّى فيه، كان كعدل عمرة» مستدرك الحاكم «1» (3/ 12) صحّحه الحاكم و الذهبى.
و أخرج الطبرانى «2» مرفوعاً: «من توضّأ فأسبغ الوضوء، ثمّ عمد إلى مسجد قباء لا يريد غيره و لا يحمله على الغدو إلّا الصلاة فى مسجد قباء، فصلّى فيه أربع ركعات يقرأ فى كلّ ركعة بأمّ القرآن، كان له كأجر المعتمر إلى بيت اللَّه». مجمع الزوائد (4/ 11).
35- التبرّک بما بقى من الآثار النبويّة و الأماكن الشريفة، كما فى مراقى الفلاح «3» و غيرها، قال الخطيب الشربينى فى المغنى «4» (1/ 495):
يسنُّ أن يأتى سائر المشاهد بالمدينة و هى نحو ثلاثين موضعاً- يعرفها أهل المدينة-، و يسنُّ زيارة البقيع و قباء، و أن يأتى بئر أريس فيشرب منها و يتوضّأ

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 13 ح 4279، و كذا فى تلخيصه.
(2). المعجم الكبير: 19/ 146 ح 319.
(3). مراقى الفلاح: ص 152.
(4). مغنى المحتاج: 1/ 512.

الغدير، العلامة الأمینی ،ج5،ص:239

و کذلک بقیّة الآبار السبعة، و قد نظمها بعضهم فی بیت فقال:

أریسٌ و غرسُ رومةٍ و بُضاعةکذا بُصّة قل بیرحاء مع العهنِ

قال الأمینی: هذا البیت لأبی الفرج ناصر الدین المراغی، و قبله قوله:

إذا رمت آبار النبیِّ بطیبةٍفعدّتها سبعٌ مقالًا بلا وهنِ «1»

36- قال الفاخوری فی الکفایة لذوی العنایة (ص 130): و یستحبُّ أن یستصحب معه هدیّة من تمر المدینة و ماء آبارها من غیر تکلّف و لا مفاخرة، و إذا قفل منصرفاً قاصداً وطنه کبّر فی طریقه علی کلّ مرتفع ثلاثاً، ثمّ یقول: الغدیر، العلامة الأمینی ج5 239 زیارة بقیة الشهداء: ..... ص : 235

إله إلّا اللَّه وحدَهُ لا شریک له، له الملکُ و له الحمدُ و هو علی کلّ شیءٍ قدیر، آئبون تائبون عابدون ساجدون لربّنا حامدون، صدق اللَّه وعدَهُ و نَصَرَ عبده و أعزَّ جنده و هزمَ الأحزاب وحده.

و قال الشیخ زاده فی مجمع الأنهر (1/ 158): ثمّ ینصرف باکیاً حزیناً علی فراق الحضرة النبویّة، و من السنن أن یکبِّر علی کلّ شرف من الأرض و یقول: آئبون تائبون عابدون. إلخ.

(فَهَلْ یَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِینَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِیلًا وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِیلًا) «2».

المصادر:

أخذنا ما مرَّ من الآداب و الزيارات من مناسک أعلام المذاهب الأربعة، و کتبهم

---

(1). یوجد تفصیل الکلام حول هذه الآبار فی وفاء الوفا: 2/ 119- 149 [3/ 942- 983]. (المؤلف)
(2). فاطر: 43.

الفقهیّة، فمن ابتغی الوقوف علی تفصیل ما لم نذکر مصدره ممّا ذکر فعلیه بما یلی من الکتب:

التألیف/ المؤلّف
إحیاء العلوم (1/ 246)/ حجّة الإسلام أبو حامد الغزالی
التذکرة/ أبو الوفاء بن عقیل الحنبلی
المستوعب/ ابن أبی سنینة السامری الحنبلی
المدخل (الجزء الأول)/ أبو عبد اللّه العبدری المالکی/
شفاء السقام (ص 52- 119)/ تقیّ الدین السبکی الشافعی
وفاء الوفا (2/ 431- 455)/ نور الدین السمهودی الشافعی
المواهب اللدنیّة/ أبو العبّاس القسطلانی الشافعی
أسنی المطالب (1/ 501)/ أبو یحیی الأنصاری الشافعی
الجوهر المنظّم/ ابن حجر الهیثمی الشافعی
مغنی المحتاج (1/ 494)/ الخطیب الشربینی الشافعی
حسن التوسّل، مؤلّف فی الآداب/ جمال الدین الفاکهی الشافعی
الشفا/ القاضی عیاض المالکی
مراقی الفلاح فی خاتمته، مخطوط/ أبو البرکات الشرنبلالی الحنفی
شرح الشفا «1»/ القاضی الخفاجی الحنفی
مجمع الأنهر «2» (1/ 156)/ عبد الرحمن شیخ زاده
مفتاح السعادة (3/ 73)/ المولی أحمد طاش کبری زاده شرح المواهب (8/ 297- 335)/ أبو عبد اللّه الزرقانی المالکی
الحاشیة «3» (1/ 348)/ الشیخ إبراهیم الباجوری الشافعی

---

(1). اسمه نسیم الریاض فی شرح الشفا.
(2). فی شرح ملتقی الأبحر للشیخ إبراهیم الحلبی، المتوفّی (956). (المؤلف)
(3). علی شرح ابن الغزّی فی الفقه الشافعی. (المؤلف)

كنز المطالب (ص 183- 224)/ الشيخ حسن العدوى الشافعى
الكفاية (ص 125- 131)/ عبد الباسط الفاخورى المفتى
الإرشادات السنيّة (ص 260)/ عبد المعطى السقّا الشافعى
الفقه على المذاهب الأربعة (الجزء الأول)/ عدّة من فقهاء المذاهب

الحث على زيارة القبور

اشارة

ورد فى السنّة الصحيحة المتّفق عليها الأمر بزيارة القبور و الحثّ عليها، و أصفقت آراء أعلام المذاهب الإسلاميّة على الفتيا بمفاده و أنَّها تستحبّ، بل قال بعض الظاهريّة بوجوبها كما نصَّ عليه غير واحد أخذاً بظاهر الأمر؛ و إليک جملة من تلک النصوص:

-1

عن بريدة مرفوعاً: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور، ألا فزوروها».

و زاد الترمذى: «فقد أذن اللَّه لنبيّه صلى الله عليه و آله و سلم فى زيارة قبر أُمّه».

أخرجه «1»: مسلم فى صحيحه، و الترمذى فى سننه، و قال: حديث حسن صحيح، و النسائى فى السنن (4/ 89)، و الحاكم فى المستدرک (1/ 374) عن الصحيحين للبخارى و مسلم، و البغوى فى مصابيح السنّة (1/ 116) و عدّة من الصحاح، و المنذرى فى الترغيب و الترهيب (4/ 118)، و ابن الديبع فى تيسير الوصول (4/ 210) و قال: أخرجه الخمسة إلّا البخارى.

-2

عن عبد اللَّه بن مسعود مرفوعاً فى حديث: «ألا فزوروا القبور فإنَّها تزهِّد فى الدنيا و تذكِّر الآخرة».

---

(1). صحيح مسلم: 2/ 366 ح 107 كتاب الجنائز، سنن الترمذى: 3/ 370 ح 1054، السنن الكبرى للنسائى: 1/ 653 ح 2159، المستدرک على الصحيحين: 1/ 530 ح 1385، مصابيح السنّة: 1/ 568 ح 1239، الترغيب و الترهيب: 4/ 357، تيسير الوصول: 4/ 254.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:242

أخرجه «1» ابن ماجة فى سننه (1/ 476)، و أبو الوليد محمد بن عبد اللَّه الأزرقى فى أخبار مكّة (2/ 170)، و الحاكم فى المستدرک (1/ 375) و صحّحه، و المنذرى فى الترغيب و الترهيب (4/ 118) و قال: إسناد صحيح، و البيهقى فى السنن الكبرى (4/ 77).

-3

عن أنس بن مالک مرفوعاً: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها؛ فإنَّها تذكّركم الموت».

أخرجه الحاكم فى المستدرک «2» (1/ 375) و صحّحه.

-4

عن ابن عبّاس مرفوعاً: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها و لا تقولوا هجراً».

أخرجه الطبرانى فى الكبير و الأوسط «3»، كما فى مجمع الزوائد للهيثمى

(3/ 58).

-5

عن زيد بن الخطّاب فی حديث مرفوعاً: «إنّی كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فمن شاء منكم أن يزور فليزُر».

رواه الطبرانی فی الكبير «4»، و نقله عنه الهيثمی فی مجمع الزوائد (3/ 58).

-6

عن أبی هريرة مرفوعاً: «فزوروا القبور فإنّها تذكِّر- تذكِّركم- الموت».

أخرجه «5»: مسلم فی صحيحه، و أحمد فی مسنده (1/ 441)، و ابن ماجة فی

---

(1). سنن ابن ماجة: 1/ 501 ح 1571، أخبار مكة: 2/ 211، المستدرک علی الصحيحين: 1/ 531 ح 1387، الترغيب و الترهيب: 4/ 357.

(2). المستدرک علی الصحيحين: 1/ 531 ح 1388.

(3). المعجم الكبير: 11/ 202 ح 11653، المعجم الأوسط: 3/ 343 ح 2730.

(4). المعجم الكبير: 5/ 82 ح 4648.

(5). صحيح مسلم: 2/ 365 ح 106 كتاب الجنائز، مسند أحمد: 3/ 186 ح 9395، سنن ابن ماجة: 1/ 501 ح 1572، سنن أبی داود: 3/ 218 ح 3234، السنن الكبری للنسائی: 1/ 654 ح 2161، المستدرک علی الصحيحين: 1/ 531 ح 1390، الترغيب و الترهيب: 3/ 357.

السنن (1/ 476)، و أبو داود فی سننه (2/ 72)، و النسائی فی السنن (4/ 90)، و الحاكم فی المستدرک (1/ 376)، و البيهقی فی سننه الكبری (4/ 76)، و المنذری فی الترغيب و الترهيب (4/ 118).

-7

عن بريدة مرفوعاً: «إنّی كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، و ليزدكم زيارتها خيراً».

أخرجه الحاكم فی المستدرک «1» (1/ 376) و صحّحه هو و الذهبی، و البيهقی فی سننه (4/ 76).

-8

عن أنس بن مالک مرفوعاً: «إنّی نهيتكم عن زيارة القبور فمن شاء أن يزور قبراً فليزره؛ فإنّه يرقُّ القلب، و يدمع العين، و يذكِّر الآخرة، و لا تقولوا هجراً».

أخرجه «2»: أحمد فی مسنده (3/ 237- 250)، و الحاكم فی المستدرک (1/ 376) و صحّحه هو و أقرّه الذهبی، و البيهقی فی سننه الكبری (4/

(77).

-9

عن زيد بن ثابت مرفوعاً: «زوروا القبور، و لا تقولوا هجراً».

أخرجه الطبرانى فى الصغير «3» كما فى مجمع الزوائد (3/ 58).

-10

عن أبى ذرّ مرفوعاً: «زُرِ القبور تذكرْ بها الآخرة».

أخرجه «4»: الحاكم فى المستدرک (1/ 377) و قال: حديث رواته عن آخرهم

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 1/ 532 ح 1391، و كذا فى تلخيصه.

(2). مسند أحمد: 4/ 119 ح 13075، ص 140 ح 13203، المستدرک على الصحيحين: 1/ 532 ح 1393، و كذا فى تلخيصه.

(3). المعجم الصغير: 2/ 43.

(4). المستدرک على الصحيحين: 1/ 533 ح 1395، الترغيب و الترهيب: 4/ 358.

ثقات، و المنذرى فى الترغيب و الترهيب (4/ 118).

-11

عن أبى سعيد الخدرى مرفوعاً فى حديث: «نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها و لا تقولوا ما يسخط الربّ».

أخرجه البزّار و الهيثمى فى مجمع الزوائد (3/ 58) و قال: رجاله رجال الصحيح.

-12

عن أبى سعيد الخدرى مرفوعاً: «نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها و لا تقولوا هجراً».

أخرجه البيهقى فى سننه الكبرى (4/ 77).

-13

عن أبى سعيد الخدرى مرفوعاً «إنّى نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها؛ فإنَّ فيها عبرة».

أخرجه «1»: أحمد فى مسنده (3/ 38)، و الحاكم فى المستدرک (1/ 375) و صحّحه و و الذهبى، و البيهقى فى سننه الكبرى (4/ 77)، و المنذرى فى الترغيب و الترهيب (4/ 118) و قال: رواته محتجٌّ بهم فى الصحيح، و الهيثمى فى مجمع الزوائد (3/ 58) و قال: رجاله رجال الصحيح.

-14

عن طلحة بن عبد اللَّه قال: خرجنا مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يريد قبور الشهداء. إلى أن قال: فلمّا جئنا قبور الشهداء، قال: «هذه

قبور إخواننا».
أخرجه: أبو داود فى سننه «2» (1/ 319)، و البيهقى فى السنن الكبرى (5/ 249).
-15
عن علىّ أمير المؤمنين مرفوعاً فى حديث: «إنّى كنت نهيتكم عن زيارة

---

(1). مسند أحمد: 3/ 427 ح 10936، المستدرک على الصحيحين: 1/ 530 ح 1386، و كذا فى تلخيصه، الترغيب و الترهيب: 4/ 357.
(2). سنن أبى داود: 2/ 218 ح 2043.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:245
القبور، فزوروها، فإنّها تذكّركم الآخرة».
أخرجه أحمد فى مسنده «3» (1/ 145)، و الهيثمى فى مجمع الزوائد (3/ 58)، و أخرجه أحمد بلفظ أخصر فى المسند (1/ 452) من طريق عبد اللّه بن مسعود.
-16
أخرج أبو الوليد محمد بن عبد اللّه الأزرقى فى أخبار مكة «4» (2/ 170) قال: أخبرنى ابن أبى مليكة فى حديث رفعه إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قال: «ائتوا موتاكم فسلّموا عليهم- أو: صِلُوا، شكّ الخزاعى- فإنَّ لكم عبرة».
-17
عن بريدة مرفوعاً: «نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها؛ فإنَّ فى زيارتها تذكرة». أخرجه أبو داود فى سننه «5» (2/ 72).
-18
عن ثوبان مرفوعاً: «نهيتكم عن زيارة القبور؛ فزوروها و اجعلوا زيارتكم لها صلاةً عليهم و استغفاراً لهم».
رواه الطبرانى فى الكبير «6» كما فى مجمع الزوائد (3/ 58).
-19
عنه صلى الله عليه و آله و سلم: «من أراد أن يزور قبراً فليزره و لا يقول إلّا خيراً؛ فإنَّ الميّت يتأذّى ممّا يتأذّى منه الحىّ».
ذكره الشيخ شعيب الحريفيش فى الروض الفائق فى المواعظ و الرقائق «7» (1/ 19).
-20
عن جابر مرفوعاً: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها».
أخرجه الخطيب فى تاريخه (13/ 264).

---

(3). مسند أحمد: 1/ 234 ح 1240 و 2/ 33 ح 4307.

(4). أخبار مكة: 2/ 211.
(5). سنن أبى داود: 3/ 218 ح 3235.
(6). المعجم الكبير: 2/ 94 ح 1419.
(7). الروض الفائق: ص 22.

-21

عن أُمّ سلمة مرفوعاً: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنَّ لكم فيها عبرة». أخرجه الطبرانى فى الكبير «1» كما فى مجمع الزوائد للحافظ الهيثمى (3/ 58).

-22

عن عائشة: كان صلى الله عليه و آله و سلم يخرج إلى البقيع فيقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، و آتاكم ما توعدون غداً مؤجَّلون، و إنّا بكم إن شاء اللَّه لاحقون، اللّهمّ اغفر لأهل بقيع الغرقد».
أخرجه «2» مسلم فى صحيحه، و البيهقى فى السنن (4/ 79، 5/ 249)، و الشربينى فى المغنى (1/ 357) و غيرهم.

-23

عن عائشة: إنَّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم نهى عن زيارة القبور ثمّ رخّص فيها، أحسبه قال: «فإنَّها تذكِّر الآخرة».
أخرجه البزّار و الهيثمى فى مجمع الزوائد (3/ 58)
و قال: رجاله ثقات.

-24

عن عائشة قالت: نهى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عن زيارة القبور، ثمّ قال: «زوروها؛ فإنَّ فيها موعظةً».
أخرجه الخطيب فى تاريخه (14/ 228).

-25

عن عائشة فى حديث مرفوعاً: «ألا فزوروا إخوانكم و سلِّموا عليهم؛ فإنَّ فيهم عبرة». رواه الطبرانى فى الأوسط «3» كما فى مجمع الهيثمى (3/ 58).

-26

كانت فاطمة تزور قبر عمِّها حمزة كلّ جمعة، فتصلّى و تبكى عنده.
أخرجه البيهقى فى سننه (4/ 78)، و الحاكم فى المستدرك «4» (1/ 377)،
و قال: هذا

---

(1). المعجم الكبير: 23/ 278 ح 602.
(2). صحيح مسلم: 2/ 363 ح 102 كتاب الجنائز، مغنى المحتاج: 1/ 365.

(3). المعجم الأوسط: 6/ 98 ح 5205.
(4). المستدرک على الصحيحين: 1/ 533 ح 1396.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:247
الحديث رواته عن آخرهم ثقات، ثمّ قال: و قد استقصيت فى البحث عن زيارة القبور تحرّياً للمشاركة فى الترغيب، و ليعلم الشحيح بذنبه أنَّها سنّة مسنونة و صلّى اللَّه على محمد و آله أجمعين.
قال الأمينى: و هناک أحاديث أخرى لم نطل بذکرها المقام، توجد فى الأضاحى و الأشربة من کتب الفقه و الحديث.
(فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كانُوا صادِقِينَ) «1»

أدب زوّار القبور:

1- أن يكون الزائر على طهارة.
2- أن يأتى من قِبَل رِجلَى الميّت لا من قِبل رأسه.
3- أن يستقبل الميّت بوجهه عند الزيارة.
4- أن يزور قائماً و يدعو له كذلک.
5- قراءة ما تيسّر من القرآن، و يستحبُّ قراءة يس و التوحيد.
6- دعاء الميّت مستقبلًا القبلة.
7- الجلوس لدى القراءة مستقبل القبلة.
8- رشُّ القبر بالماء الطاهر.
9- التصدّق عن الأموات.
10- أن يكون الزائر حافياً و لا يطأ القبور.

القول فى الزيارة:

-1
عن عائشة مرفوعاً: قال صلى الله عليه و آله و سلم: «أتانى جبريل فقال: إنَّ ربّک يأمرک أن تأتى أهل البقيع فتستغفر لهم»، قالت: كيف أقول لهم يا رسول اللَّه؟ قال: قولى:

---

(1). الطور: 34.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:248

السلام على أهل الديار من المؤمنين و المسلمين، يرحم اللَّه المستقدمين منّا و المستأخرين، و إنّا إن شاء اللَّه بكم لاحقون».

أخرجه مسلم فى صحيحه «2» و جمع آخر من الفقهاء و الحفّاظ، و فى رواية:

«السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين و المسلمين، و إنّا إن شاء اللَّه بكم لاحقون، أسأل اللَّه لنا و لكم العافية».

أخرجه البيهقى فى سننه الكبرى (4/ 79).

-2
عن أبى هريرة رضى الله عنه: إنَّ النبىّ أتى المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، و إنّا إن شاء اللَّه بكم لاحقون».

رواه «3»: أحمد و مسلم و أبو داود و النسائى.

-3
عن ابن عبّاس قال: مرَّ رسول اللَّه بقبور المدينة، فأقبل عليهم بوجهه فقال: «السلام عليكم يا أهل القبور، يغفر اللَّه لنا و لكم، أنتم سلفنا و نحن بالأثر».

رواه «4»: الترمذى، و البغوى فى المصابيح (1/ 116).

-4
عن بريدة قال: كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يعلّمهم إذا خرجوا إلى المقابر:

«السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين و المسلمين، و إنّا إن شاء اللَّه بكم لاحقون، و أنتم لنا فرط و نحن لكم تبع، نسأل اللَّه العافية»، سنن البيهقى (4/ 79).

-5
عن مجمع بن حارثة قال: خرج النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى جنازة حتى انتهى إلى

---

(2). صحيح مسلم: 2/ 363 ح 103 كتاب الجنائز.

(3). مسند أحمد: 3/ 70 ح 8661، صحيح مسلم: 2/ 363 ح 102 كتاب الجنائز، سنن أبى داود: 3/ 219 ح 2737، السنن الكبرى: 1/ 656 ح 2166.
(4). سنن الترمذى: 3/ 369 ح 1053، مصابيح السنّة: 1/ 569 ح 1242.

المقبرة، فقال: «السلام على أهل القبور- ثلاث مرّات- من كان منكم من المؤمنين و المسلمين، أنتم لنا فرط و نحن لكم تبع، عافانا اللّه و إيّاكم». مجمع الزوائد (3/ 60).
-6
قال أمير المؤمنين علىُّ بن أبى طالب فى زيارة قبور بالكوفة:
«السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين و المسلمين، أنتم لنا سلف فارط، و نحن لكم تبع عمّا قليل لاحق، اللّهمّ اغفر لنا و لهم و تجاوز عنّا و عنهم، طوبى لمن أراد المعاد، و عمل الحسنات، و قنع بالكفاف، و رضى عن اللَّه عزَّ و جلَّ».
أخرجه الطبرانى كما فى مجمع الزوائد (9/ 299)، و ذكره الجاحظ فى البيان و التبيين «1» (3/ 99) بلفظ يقرب من هذا.
-7
كان علىُّ بن أبى طالب أمير المؤمنين- كرّم اللَّه وجهه- إذا دخل المقبرة قال: «السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة و المحالّ المقفرة من المؤمنين و المؤمنات، اللّهمّ اغفر لنا و لهم، و تجاوز بعفوك عنّا و عنهم. ثمّ يقول: الحمد للَّه الذى جعل لنا الأرض كفاتاً أحياءً و أمواتاً، و الحمد للَّه الذى منها خلقنا، و إليها معادنا، و عليها محشرنا، طوبى لمن ذكر المعاد، و عمل الحسنات، و قنع بالكفاف، و رضى عن اللَّه عزَّ و جلَّ». العقد الفريد «2» (2/ 6).
8- قال الفيروزآبادى- صاحب القاموس- فى سفر السعادة «3» (ص 57):
و من العادات النبويّة زيارة القبور و الدعاء و الاستغفار، و مثل هذه الزيارة مستحبّ، و قال: إذا رأيتم المقابر فقولوا: السلام عليكم أهل الديار... إلى آخر ما ذكر. ثمّ قال: و كان يقرأ وقت الزيارة من نوع الدعاء الذى كان يقرأه فى صلاة الميّت.

---

(1). البيان و التبيين: 3/ 102.
(2). العقد الفريد: 3/ 11.
(3). سفر السعادة: 1/ 183.

9- وقف محمد بن الحنفيّة على قبر الحسن بن علىّ- الإمام- فخنقته العبرة ثمّ نطق فقال: رحمك اللَّه أبا محمد، فلئن عزّتْ حياتك فلقد هدّتْ وفاتک، و

لنعم الروح روح ضمّه بدنک، و لنعم البدن بدن ضمّه کفنک، و کیف لا یکون کذلک و أنت بقیّة ولد الأنبیاء، و سلیل الهدی، و خامس أصحاب الکساء، غذّتک أکفُّ الحقِّ، و رُبِّیت فی حجر الإسلام، فطبت حیّا و طبت میّتاً، و إن کانت أنفسنا غیر طیّبة بفراقک و لا شاکّة فی الخیار لک. العقد الفرید «1» (2/ 8).

-10

وقف علیُّ بن أبی طالب- أمیر المؤمنین- علی قبر خبّاب فقال: «رحم اللَّه خباباً لقد أسلم راغباً، و جاهد طائعاً، و عاش مجاهداً، و ابتلی فی جسمه أحوالًا، و لن یضیع اللَّه أجر من أحسن عملًا». العقد الفرید «2» (2/ 7).

11- قامت عائشة علی قبر أبیها أبی بکر الصدّیق، فقالت: نضّر اللَّه وجهک، و شکر صالح سعیک، فقد کنت للدنیا مذلّا بإدبارک عنها، و للآخرة معزّا بإقبالک علیها، و لئن کان رزؤک أعظم المصائب بعد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و أکبر الأحداث بعده، فإنَّ کتاب اللَّه تعالی قد وعدنا بالثواب علی الصبر فی المصیبة، و أنا تابعة له فی الصبر، فأقول إنّا للَّه و إنّا إلیه راجعون، و مستعیضة بأکثر الاستغفار لک، فسلام اللَّه علیک تودیع غیر قالیة لحیاتک، و لا رازءة علی القضاء فیک. المستطرف «3» (2/ 338).

12- کان الحسن البصری إذا دخل المقبرة قال: اللّهمّ ربّ هذه الأجساد البالیة و العظام النخرة، التی خرجت من الدنیا و هی بک مؤمنة، أدخل علیها روحاً منک و سلاماً منّا. العقد الفرید «4» (2/ 6).

---

(1). العقد الفرید: 3/ 13.

(2). العقد الفرید: ص 12.

(3). المستطرف: 2/ 301.

(4). العقد الفرید: 3/ 11- 12.

13- قام ابن السمّاک علی قبر أبی سلیمان داود بن نصیر الطائی، المتوفّی (165) فقال: یا داود، کنت تسهر لیلک إذ الناس نائمون، و کنت تسلم إذا الناس یخوضون، و کنت تربح إذ الناس یخسرون. حتی عدَّ فضائله کلّها. صفة الصفوة «1» (3/ 82).

هناک ألفاظ کبیرة فی زیارة القبور لدة ما ذکر، نقلت عن الأئمّة و أعلام المذاهب الأربعة، تنبئنا عن أنَّ الزائر فی وسعه أن یزور المیّت و یدعو له بأیّ لفظٍ شاء و أراد؛ و له سرد ما یروقه من مناقبه و فضائله، و ذکر ما یوجِّه إلیه عطف المولی سبحانه و یستوجب له رحمته، و الألفاظ المذکورة فی زیارة النبیّ الأقدس صلی الله علیه و آله و سلم و زیارة الشیخین تثبت‌ما نرتئیه.

كلمات حول زيارة القبور لأعلام العامّة

فيها فوائد جمّة:

1- قال ابن الحاجّ أبو عبيد اللَّه العبدرى المالكى المتوفّى (737) فى المدخل (1/ 254): و صفة السلام على الأموات أن يقول: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين و المؤمنات، و المسلمين و المسلمات، رحم اللَّه المستقدمين منّا و المستأخرين، و إنّا إن شاء اللَّه بكم لاحقون، أسأل اللَّه لنا و لكم العافية. ثمّ يقول: اللّهمّ اغفر لنا و لهم.

و ما زدت أو نقصت فواسع، و المقصود الاجتهاد لهم فى الدعاء؛ فإنَّهم أحوج الناس لذلک لانقطاع أعمالهم، ثمّ يجلس فى قبلة الميّت و يستقبله بوجهه، و هو مخيّر فى أن يجلس فى ناحية رجليه إلى رأسه أو قبال وجهه، ثمّ يثنى على اللَّه تعالى بما حضره من الثناء، ثمّ يصلّى على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم الصلاة المشروعة، ثمّ يدعو للميّت بما أمكنه،

---

(1). صفة الصفوة: 3/ 146 رقم 442.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:252

و كذلک يدعو عند هذه القبور عند نازلة نزلت به أو بالمسلمين، و يتضرّع إلى اللَّه تعالى فى زوالها و كشفها عنه و عنهم.

و هذه صفة زيارة القبور عموماً، فإن كان الميّت المزار ممّن تُرجى بركته، فيتوسّل إلى اللَّه تعالى به. و كذلک يتوسّل الزائر بمن يراه الميّت ممّن تُرجى بركته إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، بل يبدأ بالتوسّل إلى اللَّه تعالى بالنبىّ صلى الله عليه و آله و سلم؛ إذ هو العمدة فى التوسّل و الأصل فى هذا كلّه و المشرِّع له، فيتوسّل به صلى الله عليه و آله و سلم و بمن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، و قد روى البخارى «1» عن أنس رضى الله عنه أنَّ عمر بن الخطّاب رضى الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعبّاس، فقال: اللّهمّ كنّا نتوسّل إليک بنبيّک صلى الله عليه و آله و سلم فتسقينا، و إنّا نتوسّل إليک بعمِّ نبيّک فاسقنا. فيُسقَون.

ثمّ يتوسّل بأهل تلک المقابر- أعنى بالصالحين منهم- فى قضاء حوائجه و مغفرة ذنوبه، ثمَّ يدعو لنفسه و لوالديه، و لمشايخه، و لأقاربه، و لأهل تلک المقابر، و لأموات المسلمين و لأحيائهم و ذرّيتهم إلى يوم الدين، و لمن غاب عنه من إخوانه، و يجأر إلى اللَّه تعالى بالدعاء عندهم، و يكثر التوسّل بهم إلى اللَّه تعالى؛ لأنّه سبحانه و تعالى اجتباهم و شرّفهم و كرّمهم، فكما نفع بهم فى الدنيا ففى الآخرة أكثر.

فمن أراد حاجة فليذهب إليهم و يتوسّل بهم فإنّهم الواسطة بين اللَّه تعالى و خلقه، و قد تقرّر فى الشرع و علم ما للَّه تعالى بهم من الاعتناء و ذلک كثيرٌ مشهور، و ما زال الناس من العلماء و الأكابر كابراً عن كابر، مشرقاً و

مغرباَ، يتبرّكون بزيارة قبورهم و يجدون بركة ذلک حسّا و معنیً، و قد ذکر الشيخ الإمام أبو عبد اللَّه بن النعمان رحمه الله فی کتابه المسمّی بسفينة النجاء لأهل الالتجاء، فی کرامات الشيخ أبی النجاء فی أثناء کلامه علی ذلک ما هذا لفظه:

---

(1). صحيح البخاری: 1/ 342 ح 964 و 3/ 1360 ح 3507.

تحقّق لذوی البصائر و الاعتبار أنَّ زيارة قبور الصالحين محبوبة لأجل التبرّک مع الاعتبار، فإنَّ برکة الصالحين جارية بعد مماتهم کما کانت فی حياتهم، و الدعاء عند قبور الصالحين و التشفّع بهم معمول به عند علمائنا المحقّقين من أئمّة الدين.

و لا يعترض علی ما ذکر من أنَّ من کانت له حاجة فليذهب إليهم و ليتوسّل بهم

بقوله- عليه الصلاة و السلام-: «لا تُشَدُّ الرحال إلّا لثلاثة مساجد: المسجد الحرام، و مسجدی، و المسجد الأقصی».

و قد قال الإمام الجليل أبو حامد الغزالی- رحمه اللَّه تعالی- فی کتاب آداب السفر من کتاب الإحياء «1» له ما هذا نصه: القسم الثانی و هو أن يسافر لأجل العبادة إمّا لجهاد أو حجّ- إلی أن قال-: و يدخل فی جملته زيارة قبور الأنبياء و قبور الصحابة و التابعين و سائر العلماء و الأولياء، و کلّ من يتبرّک بمشاهدته فی حياته يتبرّک بزيارته بعد وفاته، و يجوز شدُّ الرحال لهذا الغرض، و لا يمنع من هذا قوله صلی الله عليه و آله و سلم: «لا تُشَدُّ الرحال إلّا لثلاثة مساجد: المسجد الحرام، و مسجدی، و المسجد الأقصی»؛ لأنَّ ذلک فی المساجد لأنّها متماثلة بعد هذه المساجد، و إلّا فلا فرق بين زيارة الأنبياء و الأولياء و العلماء فی أصل الفضل، و إن کان يتفاوت فی الدرجات تفاوتاً عظيماً بحسب اختلاف درجاتهم عند اللَّه، و اللَّه تعالی أعلم.

2- قال عزّ الدين الشيخ يوسف الأردبيلی الشافعی المتوفّی (776) فی الأنوار لأعمال الأبرار فی الفقه الشافعی (1/ 124): و يستحبّ للرجال زيارة القبور و تکره للنساء، و السنّة أن يقول: سلام عليکم دار قوم مؤمنين، و إنّا إن شاء اللَّه عن قريب بکم لاحقون، اللّهمّ لا تحرمنا أجرهم، و لا تفتنّا بعدهم و اغفر لنا و لهم. و أن يدنو من القبر کما کان يدنو من صاحبه حيّا، و أن يقف متوجِّهاً إلی القبر، و أن يقرأ و يدعو؛

---

(1). إحياء علوم الدين: 2/ 228.

فإنَ الميّت کالحاضر يُرجی له الرحمة و البرکة، و الدعاء عقيب القراءة أقرب إلی الإجابة.

3- قال الشيخ زين الدين، الشهير بابن نجيم المصرى الحنفى المتوفّى (969- 970) فى البحر الرائق شرح كنز الدقائق للإمام النسفى (2/ 195)، قال فى البدائع: و لا بأس بزيارة القبور و الدعاء للأموات إن كانوا مؤمنين، من غير وطء القبور؛
لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّى كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها»
، و لعمل الأُمّة من لدن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إلى يومنا هذا.
و صرّح فى المجتنى بأنّها مندوبة، و قيل: تحرم على النساء، و الأصحُّ أنَّ الرخصة ثابتة لهما. و
كان صلى الله عليه و آله و سلم يعلّم السلام على الموتى: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين و المسلمين».
ذكره إلى آخره، ثمّ ذكر قراءة القرآن عند القبور، و شيئاً من أدب الزيارة.
4- أجاب ابن حجر المكّى الهيتمى: المتوفّى (973) «1» فى الفتاوى الكبرى الفقهيّة (2/ 24) لمّا سُئل رضى الله عنه عن زيارة قبور الأولياء فى زمن معيّن مع الرحلة إليها، هل يجوز مع أنَّه يجتمع عند تلك القبور مفاسد كثيرة كاختلاط النساء بالرجال، و إسراج السرج الكثيرة و غير ذلک؟ بقوله: زيارة قبور الأولياء قربة مستحبّة، و كذا الرحلة إليها، و قول الشيخ أبى محمد: لا تستحبُّ الرحلة إلّا لزيارته صلى الله عليه و آله و سلم، ردّه الغزالى: بأنّه قاس ذلک على منع الرحلة لغير المساجد الثلاثة مع وضوح الفرق، فإنَّ ما عدا تلک المساجد الثلاثة مستوية فى الفضل فلا فائدة فى الرحلة إليها، و أمّا الأولياء فإنّهم متفاوتون فى القرب من اللَّه تعالى و نفع الزائرين بحسب معارفهم و أسرارهم، فكان للرحلة إليهم فائدة أىّ فائدة، فمن ثمّ سنّت الرحلة إليهم للرجال فقط بقصد ذلک، و انعقد نذرها كما بسطت الكلام على ذلک فى شرح العباب بما لا مزيد على حسنه و تحريره، و ما أشار إليه السائل من تلک البدع أو المحرّمات، فالقربات لا تُترک لمثل

(1). مرت الإشارة فى الصحيفة 178 أنّ وفاته سنة (974).

ذلک، بل على الإنسان فعلها و إنكار البدع، بل و إزالتها إن أمكنه.
و قد ذكر الفقهاء فى الطواف المندوب فضلًا عن الواجب أنَّه يُفعل و لو مع وجود النساء و كذا الرمى، لكن أمروه بالبعد عنهنّ، و كذا الزيارة يفعلها لكن يبعد عنهنّ، و ينهى عمّا يراه محرّماً بل و يزيله إن قدر كما مرَّ، هذا إن لم تتيسّر له الزيارة إلّا مع وجود تلک المفاسد، فإن تيسّرت مع عدم المفاسد، فتارةً يقدر على إزالة كلّها أو بعضها فيتأكّد له الزيارة مع وجود تلک المفاسد ليزيل منها ما قدر عليه، و تارةً لا يقدر على إزالة شىء منها،

فالأولى له الزيارة فى غير زمن تلک المفاسد، بل لو قيل: يمنع منها حينئذٍ لم يبعد.
و من أطلق المنع من الزيارة خوف ذلک الاختلاط يلزمه إطلاق منع نحو الطواف و الرمى، بل و الوقوف بعرفة أو مزدلفة و الرمى إذا خشى الاختلاط أو نحوه، فلمّا لم يمنع الأئمّة شيئاً من ذلک- مع أنَّ فيه اختلاطاً أىّ اختلاط-، و إنّما منعوا نفس الاختلاط لا غير فكذلک هنا. و لا تغترَّ بخلاف من أنكر الزيارة خشية الاختلاط؛ فإنّه يتعيّن حمل كلامه على ما فصّلناه و قرّرناه، و إلّا لم يكن له وجه.
و زعمُ أنَّ زيارة الأولياء بدعة لم تكن فى زمن السلف ممنوع، و بتقدير تسليمه فليس كلّ بدعة يُنهى عنها، بل قد تكون البدعة واجبةً، فضلًا عن كونها مندوبة كما صرّحوا به.
5- قال الشيخ محمد الخطيب الشربينى المتوفّى (977) فى المغنى «1» (1/ 357): يسنُّ الوضوء لزيارة القبور كما قاله القاضى حسين فى شرح الفروع، و يسلِّم الزائر للقبور من المسلمين مستقبلًا وجهه، و يقرأ عنده من القرآن ما تيسّر، و يدعو له عقب القراءة رجاء الإجابة؛ لأنَّ الدعاء ينفع الميّت، و هو عقب القراءة أقرب إلى الإجابة،

---

(1). مغنى المحتاج: 1/ 365.

و عند الدعاء يستقبل القبلة، و إن قال الخراسانيّون باستحباب استقبال وجه الميّت. قال المصنِّف: و يستحبُّ الإكثار من الزيارة، و أن يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير و الفضل. انتهى ملخّصاً.
6- قال الملّا علىّ الهروى القارى الحنفى المتوفّى (1014) فى المرقاة شرح المشكاة «1» (2/ 404) فى زيارة القبور: الأمر فيها للرخصة أو الاستحباب، و عليه الجمهور، بل ادّعى بعضهم الإجماع، بل حكى ابن عبد البرّ عن بعضهم وجوبها.
7- قال الشيخ أبو البركات حسن بن عمّار بن علىّ، المكنّى بابن الإخلاص الوفائى الشرنبلالى الحنفى، المتوفّى (1069) فى حاشية «2» غرر الأحكام «3» المطبوعة بهامش درر الحكام (1/ 168): زيارة القبور مندوبة للرجال، و قيل: تحرم على النساء، و الأصحّ أنَّ الرخصة ثابتة لهما، و يستحب قراءة يس لما
ورد: «من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفّف اللَّه عنهم يومئذٍ، و كان له بعدد ما فيها حسنات».
و قال فى مراقى الفلاح «4» فصل فى زيارة القبور: ندب زيارتها من غير أن يطأ القبور للرجال و النساء، و قيل: تحرم على النساء، و الأصحّ أنَّ الرخصة ثابتة للرجال و النساء، فتندب لهنّ أيضاً على الأصحّ، و السنّة زيارتها

قائماَ و الدعاء عندها قائماَ، كما كان يفعل رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فى الخروج إلى البقيع
و يقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، و إنّا إن شاء اللَّه بكم لاحقون، أسأل اللَّه لى و لكم العافية».
و يستحبّ للزائر قراءة سورة يس لما
ورد عن أنس رضى الله عنه أنّه قال:

---

(1). المرقاة شرح المشكاة: 4/ 248 ح 1762.
(2). تسمّى غنية ذوى الأحكام فى بغية الأحكام. (المؤلف)
(3). كتاب فى فروع الحنفية لملا خسرو، المتوفّى (885) و له شرح عليه سمّاه درر الحكام. كشف الظنون: 2/ 1199.
(4). مراقى الفلاح: ص 121.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:257
قال رسول اللَّه: «من دخل المقابر فقرأ سورة يس- يعنى: و أهدى ثوابها للأموات- خفّف اللَّه عنهم يومئذٍ العذاب، و رفعه»
و كذا يوم الجمعة يرفع فيه العذاب عن أهل البرزخ، ثمّ لا يعود على المسلمين و كان له- أى للقارئ- بعدد ما فيها- رواية الزيلعى: من فيها من الأموات- حسنات.
و عن أنس: أنَّه سأل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا رسول اللَّه إنّا نتصدّق عن موتانا، و نحجُّ عنهم، و ندعو لهم، فهل يصل ذلك إليهم؟ فقال: «نعم، لَيصِلُ ذلك إليهم و يفرحون به كما يفرح أحدكم بالطبق إذا أُهدى إليه». رواه أبو حفص السكبرى. إلى أن قال: و عن علىّ رضى الله عنه: «أنَّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قال: من مرَّ على المقابر فقرأ قل هو اللَّه أحد إحدى عشرة مرّة، ثمّ وهب أجرها للأموات، أُعطى من الأجر بعدد الأموات». رواه الدار قطنى.
و أخرج ابن أبى شيبة عن الحسن أنَّه قال: من دخل المقابر فقال: اللّهمّ ربّ هذه الأجساد البالية و العظام النخرة التى خرجت من الدنيا و هى بك مؤمنة، أدخل بها روحاً من عندك و سلاماً منّى. استغفر له كلّ مؤمن مات منذ خلق اللَّه آدم. و أخر ج ابن أبى الدنيا بلفظ: كتب له بعدد من مات من ولد آدم إلى أن تقوم الساعة حسنات.
8- قال الشيخ محمد أمين، الشهير بابن عابدين المتوفّى (1253) فى ردّ المحتار على الدر المختار فى الفقه الحنفى «1» (1/ 630) بعد بيان استحباب زيارة الق بور: و تُزار فى كلّ أسبوع كما فى مختارات النوازل. قال فى شرح لباب المناسك: إلّا أنَّ الأفضل يوم الجمعة و السبت و الإثنين و الخميس، فقد قال محمد بن واسع: الموتى يعلمون بزوّارهم يوم الجمعة و يوماً قبله و يوماً بعده، فتحصّل أنَّ يوم الجمعة أفضل. انتهى.

(1). رد المحتار على الدرّ المختار: 1/ 604.

و فيه: يستحب أن يزور شهداء جبل أُحد؛ لما

روى ابن أبى شيبة: أنَّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم كان يأتى قبور الشهداء بأُحد على رأس كلّ حول، فيقول: «السلام عليكم بما صَبَرتم فنعمَ عقبى الدار».

و الأفضل أن يكون ذلک يوم الخميس متطهّراً مبكّراً؛ لئلّا تفوته الظهر بالمسجد النبوىّ. انتهى.

قلت: استفيد منه ندب الزيارة و إن بَعُد محلّها. و هل تندب الرحلة لها كما اعتيد من الرحلة إلى زيارة خليل الرحمن و أهله و أولاده، و زيارة السيّد البدوى و غيره من الأكابر الكرام؟ لم أرَ من صرّح به من أئمّتنا، و منع منه بعض الشافعيّة إلّا لزيارته صلى الله عليه و آله و سلم قياساً على منع الرحلة لغير المساجد الثلاث، و ردّه الغزالى بوضوح الفرق.

ثمّ ذكر محصَّل قول الغزالى فقال: قال ابن حجر فى فتاواه: و لا تُترک لما يحصل عندها من منكرات و مفاسد كاختلاط الرجال بالنساء و غير ذلک؛ لأنَّ القربات لا تُترک لمثل ذلک، بل على الإنسان فعلها و إنكار البدع، بل و إزالتها إن أمكن. انتهى. قلت: و يؤيّده ما مرَّ من عدم ترک اتّباع الجنازة و إن كان معها نساء و نائحات- إلى أن قال-:

قال فى الفتح: و السنّة زيارتها قائماً و الدعاء عندها قائماً، كما كان يفعله صلى الله عليه و آله و سلم فى الخروج إلى البقيع،

و يقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، و إنّا إن شاء اللَّه بكم لاحقون».

و فى شرح اللباب للملّا علىّ القارى: ثمّ من آداب الزيارة ما قالوا من أنَّه يأتى الزائر من قِبل رجلى المتوفّى لا من قِبَل رأسه؛ لأنَّه أتعب لبصر الميّت، بخلاف الأوّل لأنَّه يكون مقابل بصره، لكن هذا إذا أمكنه، و إلّا فقد ثبت أنّه- عليه الصلاة و السلام- قرأ أوّل سورة البقرة عند رأس ميّت و آخرها عند رجليه.

9- قال الشيخ إبراهيم الباجورى المتوفّى (1277) فى حاشيته على شرح ابن الغزّى (1/ 277): تندب زيارة القبور للرجال لتذكّر الآخرة، و تكره من النساء لجزعهنّ

و قلّة صبرهنّ، و محلُّ الكراهة فقط إن لم يشتمل اجتماعهنّ على محرّم و إلّا حرم، و يُستثنى من ذلک قبر نبيّنا صلى الله عليه و آله و سلم فتندب لهنّ زيارته، و ينبغى- كما قال ابن الرفعة- أنَّ قبور الأنبياء و الأولياء كذلک.

و يندب أن يقول الزائر: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، و إنّا إن شاء اللَّه بكم لاحقون، نسأل اللَّه لنا و لكم العافية، اللّهمّ لا تحرمنا أجرهم و لا تفتنّا

بعدهم و اغفر لنا و لهم. و أن يقرأ ما تيسّر من القرآن كسورة يس، و يدعو لهم و يهدي ثواب ذلك لهم، و أن يتصدّق عليهم و ينفعهم ذلك فيصل ثوابه لهم، و يُسَنُّ أن يقرب من المزور كقربه منه حيّا، و أن يسلّم عليه من قِبَل رأسه و يكره تقبيل القبر. إلى آخر ما مرّ (ص 154).

10- قال الشيخ عبد الباسط ابن الشيخ على الفاخورى- المفتى ببيروت- فى كتابه الكفاية لذوى العناية (ص 80): يسنّ زيارة القبور للرجال و تكره للنساء، إلّا القبر الشريف و كذا قبور بقيّة الأنبياء و الصالحين.

و يسنُّ أن يقول الزائر: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، أنتم السابقون و إنّا إن شاء اللّه بكم لاحقون، و أن يقرأ ما تيسّر من القرآن كسورة يس، و أن يدعو للميّت بعد القراءة، و أن يقول: اللّهمّ أوصل ثواب ما قرأته إلى فلان، و أن يقرب من القبر كقربه منه لو كان حيّا.

11- قال الشيخ عبد المعطى السقّا فى الإرشادات السنيّة (ص 111):

زيارة قبور المسلمين مندوبة للرجال

لخبر مسلم: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها؛ فإنّها تذكِّركم الآخرة»

أمّا زيارة النساء فمكروهة إن كانت لقبر غير نبيٍّ و عالم و صالح و قريب، أمّا زيارة قبر النبىّ و من ذُكر معه فمندوبة لهنّ بدون محرم إن كانت القبور داخل البلد، و مع محرم إن كانت خارجه، و محلّ ندب زيارتهنّ

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:260

أو كراهتها إذا أذن لهنّ الحليل أو الولى، و أمنت الفتنة، و لم يترتّب على اجتماعهنّ مفسدة كما هو الغالب، بل المحقَّق فى هذا الزمان، و إلّا فلا ريبة فى تحريمها، و يستحبّ الإكثار من الزيارة لتحصيل الاعتبار و العظة و تذكّر الآخرة، و تتأكّد الزيارة عشيّة يوم الخميس، و يوم الجمعة بتمامه، و بكرة يوم السبت.

و ينبغى للزائر أن يقصد بزيارته وجه اللّه و إصلاح فساد قلبه، و أن يكون على طهارةٍ رجاء قبول دعائه لنفسه و للميّت، و أن يسلّم على من بالمقبرة بقوله: السلام عليكم دار قوم مؤمنين- و ذكر إلى آخره-، ثمّ إذا وصل إلى قبر ميّته قرب منه و وقف مستقبلًا وجهه خاشعاً قائلًا: السلام عليك، ثمّ يقرأ عنده ما تيسّر من القرآن كسورة الفاتحة، و سورة يس، و سورة تبارک، و سورة الإخلاص و المعوّذتين، و الأفضل أن يكون وقت القراءة جالساً مستقبل القبلة قاصداً نفع الميّت بما يتلوه، و أن يكثر من التصدّق، و أن يرشَّ القبر بالماء الطاهر، و أن يضع عليه جريداً أخضر و نحوه كالريحان و البرسيم، و تتأكّد زيارة الأقارب و الدعاء لهم سيّما الوالدين، فقد ورد فى الحثِّ على زيارتهما و الدعاء لهما أخبار كثيرة صحيحة.

12- قال‌منصور على ناصف فى التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول «1» (1/ 418): الأمر- فى زيارة القبور- للندب عند الجمهور، و للوجوب عند ابن حزم و لو مرّة واحدة فى العمر. و قال فى (ص 419): زيارة

النساء للقبور جائزة بشرط الصبر و عدم الجزع و عدم التبرّج، و أن يكون معها زوج أو محرم منعاً للفتنة لعموم الحديث الأوّل، و لقول عائشة: كيف أقول لهم يا رسول اللَّه؟.. إلخ. و لزيارة عائشة لقبر أخيها عبد الرحمن، فلمّا اعترضها عبد اللَّه قالت: نهى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عن زيارة القبور ثمّ أمر بزيارتها. رواه أحمد «2» و ابن ماجة «3».

---

(1). التاج الجامع للأصول: 1/ 381، 382.
(2). مسند أحمد: 1/ 234 ح 1240.
(3). سنن ابن ماجة: 1/ 501 ح 1571.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:261

13- قال فقهاء المذاهب الأربعة، مؤلِّفو كتاب الفقه على المذاهب الأربعة «1» (1/ 424): زيارة القبور مندوبة للاتِّعاظ و تذكّر الآخرة، و تتأكّد يوم الجمعة و يوماً قبلها و يوماً بعدها «2». و ينبغى للزائر الاشتغال بالدعاء و التضرّع و الاعتبار بالموتى و قراءة القرآن للميّت؛ فإنَّ ذلك ينفع الميّت على الأصحّ.

و ممّا ورد أن يقول الزائر عند رؤية القبور: اللّهمّ ربّ الأرواح الباقية، و الأجسام البالية، و الشعور المتمزّقة، و الجلود المتقطعة، و العظام النخرة التى خرجت من الدنيا و هى بك مؤمنة، أنزل عليها روحاً منك و سلاماً منّى.

و ممّا ورد أيضاً أن يقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، و إنّا إن شاء اللَّه بكم لاحقون. و لا فرق فى الزيارة بين كون المقابر قريبة أو بعيدة، بل يندب السفر لزيارة الموتى خصوصاً مقابر الصالحين، أمّا زيارة قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فهى من أعظم القرب، و كما تندب زيارة القبور للرجال تندب أيضاً للنساء العجائز اللاتى لا يخشى منهنّ الفتنة، إن لم تؤدِّ زيارتهنّ إلى الندب أو النياحة، و إلّا كانت محرّمة.

إنّ لابن تيميّة- و من لفَّ لفّه- فى المسألة هثهثة «3»، أتوا فيها بالمهاجر «4»؛ و رموا مخالفيهم من فرق المسلمين بمُهجِرات، و قد مرَّ عن القصيمى (ص 90) أنَّها من شعائر الشيعة الناشئة عن غلوِّهم فى أئمّتهم و تأليههم لعلىٍّ و ولده. إن هذا إلّا اختلاق

---

(1). الفقه على المذاهب الأربعة: 1/ 540.
(2). الحنابلة قالوا: لا تتأكّد الزيارة فى يوم دون يوم، و الشافعية قالوا: تتأكّد من عصر يوم الخميس إلى طلوع شمس يوم السبت، و هذا قول راجح عند المالكية، كذا فى هامش الفقه على المذاهب الأربعة [1/ 540]. (المؤلف)
(3). الهثهثة: كلام الألثغ. و الهثهثة: الفساد أيضاً.
(4). المهاجر و المهجرات: القبيح من الكلام.

و ليس إلّا الهتّ و الهِتْر «1»، و ما شذّت الشيعة فى المسألة عمّا أصفقت عليه الأُمّة الإسلاميّة سلفاً و خلفاً؛ فقد بسط الخالدى فيها القول فى كتابه صلح الإخوان (ص 102- 109).
و مجمل ذلک التفصيل: أنَّ المسألة تدور مدار نيّات الناذرين، و إنَّما الأعمال بالنيّات، فإن كان قصد الناذر الميّت نفسه و التقرّب إليه بذلک لم يجز قولًا واحداً، و إن كان قصده وجه اللَّه تعالى و انتفاع الأحياء بوجه من الوجوه، و ثوابه لذلک المنذور له الميّت، سواء عيّن وجهاً من وجوه الانتفاع أو أطلق القول فيه، و يكون هناک ما يطّرد الصرف فيه فى عرف الناس من مصالح القبر، أو أهل بلده أو مجاوريه، أو الفقراء عامّة، أو أقرباء الميّت أو نحو ذلک، ففى هذه الصورة يجب الوفاء بالمنذور. و حكى القول بذلک عن الأذرعى، و الزركشى، و ابن حجر الهيتمى المكّى، و الرملى الشافعى، و القبّانى البصرى، و الرافعى، و النووى، و علاء الدين الحنفى، و خير الدين الرملى الحنفى، و الشيخ محمد الغزّى، و الشيخ قاسم الحنفى.
و ذكر الرافعى نقلًا عن صاحب التهذيب و غيره: أنَّه لو نذر أن يتصدّق بكذا على أهل بلد عيّنه يجب أن يتصدّق به عليهم. قال: و من هذا القبيل ما ينذر بعثه إلى القبر المعروف بجرجان، فإنّ ما يجتمع منه على ما يحكى يقسّم على جماعة معلومين، و هذا محمول على أنَّ العرف اقتضى ذلک فنزل النذر عليه، و لا شکّ أنّه إذا كان عرف حمل عليه. و إن لم يكن عرف فيظهر أن يجري فيه خلاف وجهين:
أحدهما: لا يصحُّ النذر، لأنّه لم يشهد له الشرع بخلاف الكعبة و الحجرة الشريفة.

و الثانی: یصحّ إذا کان مشهوراً بالخیر، و علی هذا ینبغی أن یصرف فی مصالحه الخاصّة به و لا یتعدّاها، و استقرب السبکی بطلان النذر فی صورة عدم العرف هناک للصرف. راجع فتاوی السبکی (1/ 294).

---

(1). الهثّ: التخلیط فی الکلام. الهتر: الکذب.

و قال العزّامی فی فرقان القرآن (ص 133): و قال- یعنی ابن تیمیّة-: من نذر شیئاً للنبیّ صلی الله علیه و آله و سلم أو غیره من النبیّین و الأولیاء من أهل القبور، أو ذبح له ذبیحة، کان کالمشرکین الذین یذبحون لأوثانهم و ینذرون لها، فهو عابد لغیر اللّه، فیکون بذلک کافراً. و یطیل فی ذلک الکلام، و اغترَّ بکلامه بعض من تأخّر عنه من العلماء ممّن ابتلی بصحبته أو صحبة تلامیذه، و هو منه تلبیس فی الدین و صرف إلی معنیً لا یریده مسلم من المسلمین، و من خبر حال من فعل ذلک من المسلمین وجدهم لا یقصدون بذبائحهم و نذورهم للمیّتین- من الأنبیاء و الأولیاء- إلّا الصدقة عنهم، و جعل ثوابها إلیهم، و قد علموا أنّ إجماع أهل السنّة منعقد علی أن صدقة الأحیاء نافعة للأموات واصلة إلیهم، و الأحادیث فی ذلک صحیحة مشهورة؛ فمنها ما صحَّ عن سعد: أنّه سأل النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم قال: یا نبیّ اللّه إنَّ أُمّی قد أفتلتت، و أعلم أنّها لو عاشت لتصدّقت، أ فإن تصدّقت عنها أ ینفعها ذلک؟ قال: «نعم». فسأل النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم أیّ الصدقة أنفع یا رسول اللّه؟ قال: «الماء». فحفر بئراً و قال: هذه لأُمِّ سعد، فهذه اللام هی الداخلة علی الجهة التی وجّهت إلیها الصدقة لا علی المعبود المتقرّب إلیه، و هی کذلک فی کلام المسلمین، فهم سعدیّون لا وثنیّون. و هی کاللام فی قوله: إنّما الصدقات للفقراء. لا کاللام التی فی قول القائل: صلّیت للّه و نذرت للّه؛ فإذا ذبح للنبیّ أو الولیّ أو نذر الشیء له فهو لا یقصد إلّا أن یتصدّق بذلک عنه، و یجعل ثوابه إلیه فیکون من هدایا الأحیاء للأموات المشروعة المثاب علی إهدائها، و المسألة مبسوطة فی کتب الفقه، و فی کتب الردِّ علی هذا الرجل و من شایعه. انتهی.

فالنذر بالذبح و غیره للأنبیاء و الأولیاء أمر مشروع سائغ من سیرة المسلمین عامّة من دون أیّ اختصاص بفرقةٍ دون أخری، و إنّما یُثاب به الناذر إن کان للّه، و ذبح المنذور بالذبح باسم اللّه. قال الخالدی: بمعنی أنَّ الثواب لهم، و المذبوح منذور لوجه اللّه کقول الناس: ذبحت لمیّتی بمعنی تصدّقت عنه. و کقول القائل: ذبحت للضیف بمعنی أنّه کان السبب فی حصول الذبح. انتهی. و لیس هناک أیّ وازع من جواز نذر

الذبح و لزوم الوفاء به إن کان علی الوجه المذکور، و لا یتصوّر من مسلم غیره.

و ربما يُستدلّ فى المقام بما
أخرجه أبو داود السجستانى فى سننه «1» (2/ 80)، بإسناده عن ثابت بن الضحّاك قال: نذر رجل على عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أن ينحر إبلًا ببُوانة «2»، فأتى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فأخبره، فقال صلى الله عليه و آله و سلم: «هل كان فيها وثنٌ عبد من أوثان الجاهليّة؟» قالوا: لا. قال: «فهل كان فيها عبد من أعبادهم؟» قالوا: لا. قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «أوفِ بنذرك؛ فإنّه لا وفاء لنذر فى معصية اللَّه تعالى، و لا فيما لا يملك ابن آدم».
و بما أخرجه أبو داود فى السنن «3» (2/ 81) عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه؛ أن امرأة قالت: يا رسول اللَّه إنّى نذرت أن أضرب على رأسك الدفّ. قال: «أوفى بنذرك». قالت: إنّى نذرت أن أذبح بمكان كذا و كذا- مكان كان يذبح فيه أهل الجاهليّة-، قال: «لصنم؟» قالت لا. قال: «لوثن؟» قالت: لا. قال: «أوفى بنذرك» «4».
و فى معجم البلدان «5» (2/ 300): و فى حديث ميمونة بنت كردم؛ أنَّ أباها قال للنبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: إنّى نذرت أن أذبح خمسين شاة على بُوانة. فقال صلى الله عليه و آله و سلم: «هناك شئٌّ من هذه النصب؟»، فقال: لا. قال: «فأوفِ بنذرك». فذبح تسعاً و أربعين و بقيت واحدة، فجعل يعدو خلفها و يقول: اللّهمّ أوفِ بنذرى، حتى أمسكها فذبحها، و هذا معنى الحديث لا لفظه.
قال الخالدى فى صلح الإخوان (ص 109) بعد ذكر حديثى أبى داود:

---

(1). سنن أبى داود: 3/ 238 ح 3313.
(2). بضمّ الموحّدة و تخفيف الواو. هضبة وراء ينبع قريبة من ساحل البحر. (المؤلف)
(3). سنن أبى داود: 3/ 237 ح 3312.
(4). على القارئ أن يمعن النظر فى صدر هذا الحديث و يعرف مكانة النبىّ الأقدس فى السنن، حاشا نبىّ القداسة عن هذه المخازى. (المؤلف)
(5). معجم البلدان: 1/ 505.

و أمّا استدلال الخوارج بهذا الحديث على عدم جواز النذر فى أماكن الأنبياء و الصالحين، زاعمين أنّ الأنبياء و الصالحين أوثان- و العياذ باللَّه-، و أعياد من أعياد الجاهليّة، فهو من ضلالهم و خرافاتهم و تجاسرهم على أنبياء اللَّه و أوليائه حتى سمّوهم أوثاناً، و هذا غاية التحقير لهم خصوصاً الأنبياء، فإنّ من انتقصهم- و لو بالكناية- يكفر و لا تُقبل توبته فى بعض الأقوال، و هؤلاء المخذولون بجهلهم يُسمّون التوسّل بهم عبادة، و يسمّونهم أوثاناً، فلا عبرة بجهالة هؤلاء و ضلالاتهم، و اللَّه أعلم. انتهى. كما لا عبرة بجهالة ابن تيميّة و

من لفَّ لفَّه و ضلالاتهم.
(أُولئِکَ الَّذِینَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلی قُلُوبِهِمْ وَ اتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ) «1»

التوسّل و التبرّک بها، الدعاء و الصلاة لديها، ختم القرآن لمدفونيها
هناک قبور تُقصد بالزيارة، و قد قُصدت فی القرون الإسلاميّة منذ يومها الأوّل، و لأعلام المذاهب الأربعة حولها كلمات يأخذ الباحث منها دروساً عالية من شتّی النواحی، و يقف بها علی فوائد جمّة، منها: عرفان سيرة المسلمين و شعارهم فی القرون الخالية حول زيارة القبور و التوسّل و التبرّک بها، و الدعاء و الصلاة لديها، و ختم القرآن لمدفونيها، و إليک نبذة منها:
1- بلال بن حمامة الحبشی مؤذِّن رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم المتوفّی سنة (20)، قبره بدمشق، و فی رأس القبر المبارک تاريخ باسمه رضی الله عنه، و الدعاء فی هذا الموضع المبارک مستجاب، قد جرّب ذلک كثير من الأولياء و أهل الخير المتبرِّكين بزيارتهم. رحلة ابن جبير «2» (ص 229).

---

(1). محمد: 16.
(2). رحلة ابن جبير: ص 251.
الغدير، العلامة الأمينی ،ج5،ص:266
2- سلمان الفارسی الصحابیّ العظيم، المتوفّی (36). قال الخطيب البغدادی فی تاريخه (1/ 163): قبره الآن ظاهر معروف بقرب إيوان كسری عليه بناء، و هناک خادم مقيم لحفظ الموضع و عمارته و النظر فی أمر مصالحه، و قد رأيتُ الموضع و زرته غير مرّة. و قال ابن الجوزی فی المنتظم «1» (5/ 75): قال القلانسی و سمنون: زرنا قبر سلمان و انصرفنا.
3- طلحة بن عبيد اللَّه المقتول يوم الجمل سنة (36). قال ابن بطوطة فی رحلته «2» (1/ 116): مشهد طلحة بن عبيد اللَّه أحد العشرة «3»، و هو بداخل المدينة و عليه قبّة و مسجد، و زاوية فيها الطعام للوارد و الصادر، و أهل البصرة يعظّمونه تعظيماً شديداً و حقّ له، ثمّ عدَّ مشاهد فی البصرة لجملةٍ من الصحابة و التابعين فقال:
و علی كلّ قبر منها قبّة مكتوب فيها اسم صاحب القبر و وفاته.
4- الزبير بن العوّام المتوفّی (36)، قال ابن الجوزی فی المنتظم «4» (7/ 187):
فمن الحوادث فی سنة (386) أنَّ أهل البصرة فی شهر المحرّم ادّعوا أنّهم كشفوا عن قبر عتيق، فوجدوا فيه ميّتاً طريّا بثيابه و سيفه و أنّه الزبير بن العوّام، فأخرجوه و كفّنوه و دفنوه بالمربد بين الدربين، و بنی عليه الأثير أبو المسک عنبر بناءً، و جعل الموضع مسجداً، و نقلت إليه القناديل و الآلات و

الحصر و السمادات، و أقيم فيه قوّام و حفظة و وقف عليه وقوفاَ.
5- أبو أيّوب الأنصارى الصحابى المتوفّى (52) بالروم، قال الحاكم فى المستدرک (3/ 458): يتعاهدون قبره و يزورونه و يستسقون به إذا قحطوا. و ذكره

---

(1). المنتظم: 12/ 241 رقم 1765.
(2). رحلة ابن بطوطة: ص 187.
(3). المنتظم: 14/ 383.
(4). المستدرک على الصحيحين: 3/ 518 ح 5929.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:267
ابن الجوزى فى صفة الصفوة «1» (1/ 187).
و قال الخطيب البغدادى فى تاريخه (1/ 154): قال الوليد: حدّثنى شيخ من أهل فلسطين أنّه رأى بنيّة بيضاء دون حائط القسطنطينية، فقالوا: هذا قبر أبى أيّوب الأنصارى صاحب النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، فأتيت تلك البنيّة، فرأيت قبره فى تلک البنيّة و عليه قنديل معلّق بسلسلة.
و فى تاريخ ابن كثير «2» (8/ 59): و على قبره مزار و مسجد و هم- أى الروم- يعظّمونه. و قال الذهبى فى الدول الإسلاميّة «3» (1/ 22): فالروم تعظّم قبره و يستشفعون إلى اليوم به.
6- رأس الحسين- الإمام السبط الشهيد- بمصر: قال ابن جبير المتوفّى (614) فى رحلته «4» (ص 12): هو فى تابوت فضّة مدفون تحت الأرض، قد بُنى عليه بنيان حفيل يقصر الوصف عنه و لا يحيط الإدراک به، مجلّل بأنواع الديباج، محفوف بأمثال العمد الكبار شمعاً أبيض، و منه ما هو دون ذلک، قد وضع أكثرها فى أتوار فضّة «5» خالصة و منها مذهّبة، و علّقت عليه قناديل فضّة، و حفَّ أعلاه كلّه بأمثال التفافيح ذهباً فى مصنع «6» شبيه الروضة، يقيّد الأبصار حسناً و جمالًا، فيه من أنواع الرخام المجزّع الغريب الصنعة، البديع الترصيع ما لا يتخيّله المتخيّلون، و لا يلحق أدنى وصفه الواصفون، و المدخل إلى هذه الروضة على مسجد على مثالها فى التأنّق و الغرابة، حيطانه كلّها رخام على الصفة المذكورة، و عن يمين الروضة المذكورة و شمالها بنيان من

---

(1). صفة الصفوة: 1/ 470 رقم 40.
(2). البداية و النهاية: 8/ 65 حوادث سنة 52 ه.
(3). دول الإسلام: ص 28.
(4). رحلة ابن جبير: ص 19.
(5). أتوار: جمع تور، و هو الشمعدان.
(6). المصنع: المبنى قصراً كان أو حصناً.

كليهما المدخل إليها و هما أيضاً على تلك الصفة بعينها، و الأستار البديعة الصنعة من الديباج معلّقة على الجميع.
و من أعجب ما شاهدناه فى دخولنا إلى هذا المسجد المبارک حجر موضوع فى الجدار الذى يستقبله الداخل، شديد السواد و البصيص «1»، يصف الأشخاص كلّها كأنّه المرآة الهنديّة الحديثة الصقل. و شاهدنا من استلام الناس للقبر المبارک، و إحداقهم به و انكبابهم عليه و تمسّحهم بالكسوة التى عليه، و طوافهم حوله مزدحمين داعين باكين متوسِّلين إلى اللّه سبحانه و تعالى ببركة التربة المقدّسة، و متضرِّعين بما يُذيب الأكباد، و يصدع الجماد، و الأمر فيه أعظم، و مرأى الحال أهول، نفعنا اللّه ببركة ذلک المشهد الكريم. و إنّما وقع الإلماع بنبذةٍ من صفته مستدلّا على ما وراء ذلک، إذ لا ينبغى لعاقل أن يتصدّى لوصفه، لأنّه يقف موقف التقصير و العجز، و بالجملة فما أظنُّ فى الوجود كلّه مصنعاً أحفل منه، و لا مرأىً من البناء أعجب و لا أبدع، قدّس اللّه العضو الكريم الذى فيه بمنِّه و كرمه.
و فى ليلة اليوم المذكور بتنا بالجبّانة المعروفة بالقرافة، و هى أيضاً إحدى عجائب الدنيا لما تحتوى عليه من مشاهد الأنبياء- صلوات اللّه عليهم أجمعين-، و أهل البيت و الصحابة- رضوان اللّه عليهم-، و التابعين و العلماء و الزهّاد و الأولياء ذوى الكرامات الشهيرة و الأنباء الغريبة، و إنَّما ذكرنا منها ما أمكنتنا مشاهدته، فمنها: قبر ابن النبىّ صالح، و قبر روبيل بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن- صلوات اللّه عليهم أجمعين-، و قبر آسية امرأة فرعون، و مشاهد أهل البيت- رضى اللّه عنهم أجمعين- مشاهد أربعة عشر من الرجال و خمس من النساء، و على كلّ واحد منها بناء حفيل، فهى بأسرها روضات بديعة الإتقان عجيبة البنيان، قد وكّل بها قوم يسكنون فيها و يحفظونها، و منظرها منظر عجيب، و الجرايات متّصلة

---

(1). البصيص: اللمعان.

لقوامها فى كلّ شهر. ثمّ ذكر تفصيل المشاهد.
عقد الشبراوى الشيخ عبد اللّه الشافعى، المتوفّى (1172) فى كتابه الإتحاف بحبِّ الأشراف «1» (ص 25- 40) باباً فى ذلک المشهد، و ذكر فيه زيارته و شطراً من الكرامات له و إحياء يوم الثلاثاء بزيارته، و قال: و البركات فى هذا المشهد مشاهدة مرئيّة، و النفحات العائدة على زائريه غير خفيّة، و هى بصحّة الدعوى مليّة، و الأعمال بالنيّة، و لأبى الخطّاب بن دحية فى ذلک جزء لطيف مؤلّف، و استفتى القاضى زكىّ الدين عبد العظيم فى ذلک فقال: هذا مكان شريف و بركته ظاهرة و الاعتقاد فيه خير، و السلام.
و ما أجدر هذا المشهدِ الشريف و الضريح الأنور المنيف بقول القائل:

نفسى الفداءُ لمشهدٍ أسرارُهمن دونها سترُ النبوّةِ مُسبَلُ
و رواقُ عزٍّ فيه أشرفُ بقعةٍظلّت تحارُ لها العقولُ و تذهلُ
تغضى لبهجتِهِ النواظرُ هيبةًو يردُّ عنه طرفَهُ المتأمِّلُ
حسدت مكانتَهُ النجومُ فودَّ لوأمسى يجاورُهُ السماک الأعزلُ
و سما علوّا أن تُقبِّل تُربَهُشفةٌ فأضحى بالجباه يُقبَّلُ
و قال فى ذكر الكرامات: منها: أنّ رجلًا يقال له شمس الدين القعوينى كان ساكناً بالقرب من المشهد، و كان معلّم الكسوة الشريفة حصل له ضرر فى عينيه فكفّ بصره، و كان كلّ يوم إذا صلّى الصبح فى مشهد الإمام الحسين يقف على باب الضريح الشريف و يقول: يا سيّدى أنا جارک قد كفَّ بصرى، و أطلب من اللّه بواسطتک أن يردّ علىّ و لو عيناً واحدةً، فبينما هو نائم ذات ليلة إذ رأى جماعة أتوا إلى المشهد الشريف فسأل عنهم فقيل له: هذا النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و الصحابة معه جاءوا لزيارة السيّد الحسين رضى الله عنه، فدخل معهم، ثمّ قال ما كان يقوله فى اليقظة، فالتفت الحسين إلى

(1). الإتحاف بحبّ الأشراف: ص 75- 110.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:270

جدّه صلى الله عليه و آله و سلم، و ذكر له ذلک على سبيل الشفاعة عنده فى الرجل، فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم للإمام علىّ رضى الله عنه: يا علىّ كحِّله. فقال: سمعاً و طاعةً، و أبرز من يده مكحلةً و مروداً، و قال له: تقدّم حتى أكحّلک، فتقدّم فلوّث المرود و وضعه فى عينه اليمنى، فأحسَّ بحرقانٍ عظيم، فصرخ صرخةً عظيمة فاستيقظ منها و هو يجد حرارة الكحل فى عينه، ففتحت عينه اليمنى فصار ينظر بها إلى أن مات، و هذا الذى كان يطلبه، فاصطنع هذه البسط التى تُفرش فى مشهد الإمام الحسين رضي الله عنه و كتب عليها وقفاً، و لم تزل تُفرش حتى تولّى مصر الوزير المعظّم محمد باشا الشريف من طرف حضرة مولانا السلطان محمد خان- نصره اللّه- فجدّد بُسطاً أخرى، و هى التى تُفرش إلى الآن.
ثمّ ذكر كرامة أُخرى وقعت للشيخ أبى الفضل نقيب السادة الخلوتيّة، و قال- بعد بيان اختصاص يوم الثلاثاء بزيارة ذلک المشهد-: و لنذكر فى هذا الباب نبذةً من القصائد التى مدحتُ بها آل البيت الشريف، و توسّلتُ فيها بساكن هذا المشهد المنيف، فممّا قلت فيه:
آلَ طه و من يقل آلَ طهمستجيراً بجاهِكمْ لا يُردُّ
حبُّكمْ مذهبى و عقدُ يقينىليس لى مذهبٌ سواه و عقدُ
منكمُ أستمدُّ بل كلُّ من فى الكون من فيضِ فضلِكمْ يستمدُّ
بيتُكم مهبطُ الرسالةِ و الوحىِ و منكم نورُ النبوَّة يبدو
و لكم فى العلى مقامٌ رفيعٌما لكم فيه آلَ يِس ندُّ

يا ابن بنتِ الرسولِ من ذا يضاهيکَ افتخاراً و أنت للفخرِ عقدُ
يا حسيناً هل مثلُ أمِّک أمٌّلشريفٍ أو مثلُ جدّک جدُّ
رام قومٌ أن يلحقوک و لکنبينهم فی العلی و بينک بُعدُ
خصّکَ اللّهُ بالسعادة فی دنياک ثمّ بالشهادة بَعدُ
الغدير، العلامة الأمينی ،ج5،ص:271 لک فی القبر يا حسيناً مقامٌو لأعداک فيه خزیٌ و طردُ
يا کريمَ الدارينِ يا من له الده- رُ علی رغمِ من يعاندُ عبدُ
أنت سيفٌ علی عِداک و لکنْفيکَ حلمٌ و ما لفضلِکَ حدُّ
کلُّ من رامَ حصرَ فضلِکَ غِرٌّفضلُ آلِ النبیِّ ليس يُعدُّ
طيبةٌ فاقتِ البقاعَ جميعاًحينَ أضحی فيها لجدِّک لحدُ
و لمصرٍ فخرٌ علی کلِّ مصرٍو لها طالعٌ بقبرک سعدُ
مشهدٌ أنت فيه مشهدُ مجدٍکم سعی نحوه جوادٌ مجدُّ
و ضريحٌ حوی علاک ضريحٌکلّه مندلٌ يفوح و ندُّ «1»
مددٌ ما له انتهاءٌ و سرٌّلا يُضاهی و رونقٌ لا يُحدُّ
رحماتٌ للزائرين توالتو جزيلٌ من العطاء و رفدُ
رضی اللّهُ عنکمُ آلَ طهو دعاءُ المقلِّ مثلیَ جهدُ
و سلامٌ عليکمُ کلَّ وقتٍما تغنّت بکمٍ تهامٌ و نجدُ
أنا فی عرض تربةٍ أنت فيهايا حسيناً و بعدُ حاشا أُردُّ
أنا فی عرض جدِّک الطاهر الطهر إذا ما الزمانُ بالخطبِ يعدو
أنا فی عرض من يعول کلُّ الرسل عليه و ما لهم عنه بدُّ
أنا فی عرض من أتته غزالٌفحماها و الخصم خصمٌ ألدُّ
أنا فی عرض جدِّک المصطفی منکلِّ عامٍ له الرحالُ تُشدُّ
و قلت فيهم أيضاً- رضی اللّه تعالی عنهم-:
آلَ بيتِ النبیِّ مالی سواکمْملجأ أرتجيه للکربِ فی غدْ
لست أخشی ريبَ الزمانِ و أنتمْعمدتی فی الخطوبِ يا آلَ أحمدْ
من يضاهی فخارَکمْ آل طهو عليکمْ سُرادقُ العزِّ مُمتدْ

---

(1). المندل: العود الطيّب الرائحة جمعها منادل، النّد- بالفتح و الکسر-: عود يتبخّر به. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينی ،ج5،ص:272 کلُّ فضلٍ لغيرِکمْ فإليکمْيا بنی الطهرِ بالأصالة يُسندْ
لا عدمنا لکم موائدَ جودٍکلّ يومٍ لزائريکمْ تُجدَّدْ
يا ملوکاً لهم لواءُ المعالیو عليهم تاج السعادة «1» يُعقدْ
أیُّ بيت کبيتِکمْ آلَ طهطهَّر اللّهُ ساکنيه و مجَّدْ
روضةُ المجدِ و المفاخرِ أنتمو عليکم طيرُ المکارم غرَّدْ
و لکم فیِ الکتابِ ذکرٌ جميلٌيهتدی منه کلُّ قار و يسعَدْ

و عليكمْ أثنى الكَتابُ و هل بعدَ ثناءِ الكتابِ مجًدٌ و سؤددْ
و لكمْ فى الفخارِ يا آلَ طهمنزلٌ شامخٌ رفيعٌ مشيَّدْ
قد قصدناک یا بنَ بنتِ رسولِ اللّه و الخیر من جنابِکَ یُقصدْ
یا حسیناً ما مثلُ مجدِک مجدٌلشریفٍ و لا کجدِّکَ من جدْ
یا حسیناً بحقِّ جدِّک عطفاًالمحبٍّ بالخیرِ منک تعوَّدْ
کلّ وقت یودُّ یلثمُ قبراًأنت فیه بمقلتیه و یشهدْ
سادتی أنجِدوا محبّا أتاکمْمطلِقَ الدمعِ فی هواکمْ مقیّدْ
و أغيثوا مقصّراً ماله غى- رُ حماكم إن أعضلَ الأمرُ و اشتدْ
فعليكم قصرت حبّى و حاشابعد حبّى لكم أقابل بالردْ
يا إلهى مالى سوى حبِّ آل البيت آلِ النبىِّ طه الممجّدْ
أنا عبدٌ مقصِّرٌ لست أرجوعملًا غيرَ حبِّ آل محمّدْ
إلى آخر [الأبيات]
و قال فى المشهد الحسينى أيضاً:
يا نديمى قم بى إلى الصهباءِو اسقنيها فى الروضةِ الغنّاءِ
حيث مجرى الخليجِ و الماءُ فيهيتثنّى كالحيّة الرقشاءِ
هاتها يا نديمُ صرفاً و دعنىمن صريع الهوى قتيلِ الماءِ

---
(1). فى المصدر: السيادة.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:273 و أدِرْها ممزوجةً بالتهانىغيرَ ممزَوجةٍ بماءِ السماءِ
هاتها يا نديمُ من غيرِ خلطٍإنّ خلطَ الدواءِ عينُ الداءِ
و القنى يا نديمُ تحت الأُثَيلاتِ سحيراً إذا أردت لقائى
فى كثيبٍ من الجزيرة يختالُ دلالًا فى حلّةٍ خضراءِ
روضةٌ راضها النسيمُ سحيراًباعتلالٍ صحّت به و اعتلاءِ
و لطيفُ النسيمِ يعبثُ بالغصن فيهتزُّ هزَّةَ استهزاءِ
يا خريرَ الخليجِ تفديكَ نفسىفلَكَمْ نلتُ فى حماک منائى
يا نديمى جدِّد بذكراه وجدىو أحيى ذاک الغرامَ بالإغراءِ
هاتِ حدِّثْ عن نيلِ مصرَ و دعنىمن فراتٍ و دجلةٍ فيحاءِ
و أعدْ لى حديث لذّات مصرٍفحديثُ اللذّاتِ عنّىَ نائى
إنّ مصراً لأحسنُ الأرضِ عندىو على نيلِها قصرتُ رجائى
و غرامى فيها و غايةُ قصدىأن أرى سادتى بنى الزهراءِ
و إلى المشهدِ الحسينىِّ أسعىداعياً راجياً قبول دعائى
يا ابن بنتِ الرسولِ إنّى محبٌفتعطّفْ و اجعل قبولى جزائى
يا كرامَ الأنامِ يا آلَ طهحبُّكم مذهبى و عقدُ ولائى
ليس لى ملجأٌ سواكم و ذخرٌأرتجيهِ فى شدَّتى و رخائى
إلى آخر [الأبياتِ]

و قال فيه أيضاَ:
يا آلَ طه من أتى حبَّكم «1»مؤمِّلًا إحسانَكمْ لا يُضامْ
لذنا بكمْ يا آلَ طه و هليُضامُ من لاذَ بقومٍ كرامْ
تزدحمُ الناسُ بأعتابكمْو المنهلُ العذبُ كثيرُ الزحامْ
من جاءكم مستمطراً فضلَكمْفازَ من الجودِ بأقصى مرامْ

---

(1). فى المصدر: حيَّكم.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:274 يا سادتى يا بضعةَ المصطفىيا من لهم فى الفضلِ أعلى مقامْ
أنتم ملاذى و عياذى و لىقلبٌ بكم يا سادتى مستهامْ
و حقِّكمْ إنّى محبٌّ لكممحبَّةً لا يعتريها انصرامْ
وقفتُ فى أعتابكمْ هائماًو ما على من هام فيكم ملامْ
يا سبطَ طه يا حسيناً علىضريحكَ المأنوسِ منّى السلامْ
مشهدُكَ السامى غدا كعبةًلنا طوافٌ حولَهُ و استلامْ
بيتٌ جديدٌ حلَّ فيه الهدىفصار كالبيتِ العتيقِ الحرامْ
تفديک نفسى يا ضريحاً حوىحسيناً السبطَ الإمامَ الهمامْ
إنّى توسَّلتُ بما فيک منعزٍّ و مجدٍ شامخٍ و احتشامْ
يا زائراً هذا المقام اغتنمفكم لمن يسعى إليه اغتنامْ
ينشرحُ الصدرُ إذا زرتَهُو تنجلى عنه الهمومُ العظامْ
كم فيه من نورٍ و من رونقٍكأنَّه روضةُ خيرِ الأنامْ
إلى آخر [الأبيات]
و قال الحمزاوى العدوى المتوفّى (1303) فى مشارق الأنوار «1» (ص 92) بعد كلام طويل حول مشهد الإمام الحسين الشريف: و اعلم أنّه ينبغى كثرة الزيارة لهذا المشهد العظيم متوسّلًا به إلى اللَّه، و يطلب من هذا الإمام ما كان يطلب منه فى حياته، فإنّه باب تفريج الكروب، فبزيارته يزول عن الخطب الخطوب، و يصل إلى اللَّه بأنواره و التوسّل به كلّ قلب محجوب، و من ذلک ما وقع لسيّدى العارف باللَّه تعالى سيدى محمد شلبى شارح العزيّة- الشهير بابن الستّ- و هو أنَّه قد سُرقت كتبه جميعها من بيته، قال: فتحيّر عقله، و اشتدّ كربه، فأتى إلى مقام ولىّ نعمتنا الحسين منشداً لأبيات استغاث بها، فتوجّه إلى بيته بعد الزيارة و مكثهفى المقام مدّة فوجد

---

(1). مشارق الأنوار: 1/ 197.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:275
كتبه فى محلّها قد حضرت من غير نقص لكتابٍ منها، و ها هى الأبيات:
أ يحومُ حول من التجا لكمُ أذىًأو يشتكى ضيماً و أنتم سادتُه
حاشا يُردُّ من انتمِى لجنابِكمْيا آلَ أحمد أو تسرُّ شوامتُه

لكمُ السيادةُ مِن أ لستُ َبربّكم «1»و لكم نطاقُ العزِّ دارت هالتُه
هل ثَمَّ بابٌ للنبىِّ سواكمُمَن غيرُكم من ذى الورى ريحانتُه
تبّا لطرفٍ لا يشاهدُ مشهداًيحوى الحسينَ و تستلمهُ سلامتُه
فالزم رحاباً ضمَّ سبطَ محمدٍما أمَّه راجٍ و عيقتْ حاجتُه
ها خادماً للحبّ يرفعُ حاجةًممّا يلاقى من بلايا هالتُه
أمدَّنا اللّٰه من فيض أمداده، و متّعنا من فيض قربه، و تقبيل أعتابه، و ذكر لبعضهم فى ذلک المشهد قوله:
منزلٌ كمّلَ الإلهُ سناهُتتوارى البدورُ عند لقاهُ
خصّهُ ربُّنا بما شاء فى الأرضِ تعالى من فى السماءِ إلهُ
صانه زانه حماه وقاهو كساه بمنِّه و رضاهُ
أن غدا مسكناً لعزّة آل البيتِ من ثمّ قدره و علاهُ
الإمامُ الحسينُ أشرفُ مولىًأيّد الدين سرّه و وقاهُ
مدحتْهُ آىُ الكتابِ و جاءتسنّة الهاشمىِّ طرز حلاهُ
و هناک كلمات ضافية تضمّ ما ذُكر حول مشهد الرأس الشريف لو جمعتها يد التأليف لأتت كتاباً حافلًا، و ممّن أفرده بالتأليف الشيخ عبد الفتّاح بن أبى بكر

---

(1). إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الأعراف: الآية 172 (وَ إذ أخَذَ رَبُّکَ مِن بَنى آدَمَ مِن ظُهُورِهِم ذُرّيَّتَهُم وَ أشْهَدَهُم عَلَى أنفُسِهِم أ لَسْتُ بِرَبِّكُم قَالُوا بَلَى شَهِدنَا أن تَقُولُوا يَوْمَ القيَامَةِ إنَّا كُنَّا عَن هَذَا غَافِلِينَ).
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:276
- الشهير بالرسّام الشافعىّ- له رسالة نور العين فى مدفن رأس الحسين.
7- عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموى المتوفّى (101)، قبره بدير سمعان يُزار. طبقات الحفّاظ «1» (1/ 114).
8- أبو حنيفة النعمان بن ثابت إمام الحنفيّة المتوفّى (150)، قبره فى الأعظميّة ببغداد مزار معروف، روى الخطيب فى تاريخه (1/ 123) عن علىّ بن ميمون قال: سمعت الشافعى يقول: إنّى لأتبرّک بأبى حنيفة و أجىء إلى قبره فى كلّ يوم- يعنى زائراً- فإذا عرضت لى حاجة صلّيت ركعتين و جئت إلى قبره و سألت اللّٰه تعالى الحاجة عنده فما تبعد [عنّى] «2» حتى تُقضى. و ذكره الخوارزمى فى مناقب أبى حنيفة (2/ 199)، و الكردرى فى مناقبه (2/ 112)، و طاش كبرى زاده فى مفتاح السعادة «3» (2/ 82)، و الخالدى فى صلح الإخوان (ص 83) نقلًا عن السفيرى و ابن جماعة.
و قال ابن الجوزى فى المنتظم «4» (8/ 245): فى هذه الأيّام- يعنى سنة (459)- بنى أبو سعد المستوفى الملقّب شرف الملک مشهد أبى حنيفة، و عمل لقبره ملبناً، و عقدِ القبّة و عمل المدرسة بإزائه، و أنزلها الفقِهاء و

رتّب لهم مدرساَ، فدخل أبو جعفر ابن البياضى إلى الزيارة فقال ارتجالًا:
أ لم ترَ أنَّ العلمَ كان مضيَّعاًفجمَّعه هذا المغيّبُ فى اللحدِ
كذلک كانت هذه الأرضُ ميتةًفأنشرها جودُ العميدِ أبى سعدِ
ثمّ قال: قال المصنّف: قرأت بخطِّ أبى الوفاء بن أبى عقيل قال: وضع أساس

(1). تذكرة الحفّاظ: 1/ 121 رقم 104.
(2). الزيادة من المصدر.
(3). مفتاح السعادة: 2/ 193.
(4). المنتظم: 16/ 100.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:277

مسجد بين يدى ضريح أبى حنيفة بالكلس و النورة و غيره، فجمع سنة ستّ و ثلاثين و أربعمائة و أنا ابن خمس سنين أو دونها بأشهر، و كان المنفق عليه تركيّ قدم حاجّا، ثمّ قدم أبو سعد المستوفى و كان حنفيّا متعصّباً، و كان قبر أبى حنيفة تحت سقف عمله بعض أمراء التركمان، و كان قبل ذلک- و أنا صبىٌّ- عليه خربشت «1» خاصّ له و ذلک فى سنتى سبع أو ثمان و ثلاثين قبل دخول الغُزّ «2» بغداد سنة سبع و أربعين، فلمّا جاء شرف الملک سنة ثلاث و خمسين عزم على إحداث القبّة و هى هذه، فهدم جميع أبنية المسجد و ما يحيط بالقبر و بنى هذا المشهد، فجاء بالقطّاعين و المهندسين و قدّر لها ما بين ألوف آجر، و ابتاع دوراً من جوار المشهد، و حفر أساس القبّة، و كانوا يطلبون الأرض الصلبة فلم يبلغوا إليها إلّا بعد حفر سبعة عشر ذراعاً فى ستّة عشر ذراعاً «3»، فخرج من هذا الحفر عظام الأموات الذين كانوا يطلبون جوار النعمان أربعمائة صنّ «4»، و نقلت جميعها إلى بقعة كانت ملكاً لقوم، فحفر لها و دُفنت. إلى أن قال:
أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ، أنبأنا أبو الحسين المبارک بن عبد الجبّار الصيرفى، قال: سمعت أبا الحسين بن المهتدى يقول: لا يصحُّ أنَّ قبر أبى حنيفة فى هذا الموضع الذى بنوا عليه [القبَة] «5»، و كان الحجيج قبل ذلک يردون و يطوفون حول المقبرة فيزورون أبا حنيفة لا يعيّنون موضعاً.
و قال ابن خلّكان فى تاريخه «6» (2/ 297): قبره مشهور يزار، بُنى عليه المشهد و القبّة سنة (459)، و قال ابن جُبير فى رحلته «7» (ص 180): و بالرصافة مشهد حفيل

(1). خربشْت: كلمة فارسية، و معناها المظلّة التى يظلّل بها السقف لوقايته من الشمس و المطر.
(2). الغُزّ: جنس من الترک.
(3). فى النسخة المعتمدة لدينا: يوماً.

(4). الصَّنّ: زبيل كبير مثل السلّة المطبقة.
(5). الزيادة من المصدر.
(6). وفيات الأعيان: 5/ 414 رقم 765.
(7). رحلة ابن جبير: ص 202.

البنيان، له قبّة بيضاء سامية فى الهواء، فيه قبر الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه.

و قال ابن بطوطة فى رحلته «1» (1/ 142): قبر الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه عليه قبّة عظيمة، و زاوية فيها الطعام للوارد و الصادر، و ليس بمدينة بغداد اليوم زاوية يطعم الطعام فيها ما عدا هذه الزاوية. ثمّ عدَّ جملة من قبور المشايخ ببغداد فقال: و أهل بغداد لهم فى كلّ جمعة يوم لزيارة شيخ من هؤلاء المشايخ، و يوم لشيخ آخر يليه، هكذا إلى آخر الأُسبوع.

و قال الذهبى فى الدول «2» (1/ 79): و قبره عليه مشهد كبير و قبّة عالية ببغداد.

و قال ابن حجر فى الخيرات الحسان «3» فى مناقب الإمام أبى حنيفة «4»، فى الفصل الخامس و العشرين: إنَّ الإمام الشافعىّ أيّام كان هو ببغداد كان يتوسّل بالإمام أبى حنيفة، و يجىء إلى ضريحه يزور فيسلّم عليه، ثمّ يتوسّل إلى اللَّه تعالى به فى قضاء حاجاته، و قال: قد ثبت أنَّ الإمام أحمد توسّل بالإمام الشافعىِّ حتى تعجّب ابنه عبد اللَّه ابن الإمام أحمد، فقال له أبوه: إنَّ الشافعىّ كالشمس للناس و كالعافية للبدن. و لمّا بلغ الإمام الشافعى أنَّ أهل المغرب يتوسلون بالإمام مالک لم ينكر عليهم.

9- مصعب بن الزبير المتوفّى (157). قال ابن الجوزى: زارت العامّة قبره بمسكن كما يُزار قبر الحسين عليه السلام. المنتظم «5» (7/ 206).

---

(1). رحلة ابن بطوطة: ص 226.
(2). دول الإسلام: ص 92.
(3). الخيرات الحسان: ص 94.
(4). حكاه عنه السيّد أحمد زينى دحلان فى خلاصة الكلام: ص 252، و الدرر السنيّة [ص 96] (المؤلف)
(5). المنتظم: 15/ 14.

10- ليث بن سعد الحنفى إمام مصر، توفّى (175)، و دفن بالقرافة الصغرى، و قبره يُزار رأيته غير مرّة. الجواهر المضيّة «1» (1/ 417).

11- مالک بن أنس إمام المالكيّة المتوفّى (179)، قبره ببقيع الغرقد فى المدينة المنوّرة. قال ابن جبير فى رحِلته «2» (ص 153): عليه قبّة صغيرة

مختصرة البناء. و قد مرَّ (ص 159) أنّ الفقهاء عدّوا زيارته من آداب من زار قبر النبىّ الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم.
12- الإمام الطاهر موسى بن جعفر عليهما السلام المدفون بالكاظميّة الشهيد سنة (183)، أخرج الخطيب البغدادى فى تاريخه (1/ 120) بإسناده عن أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعى قال: سمعت الحسن بن إبراهيم أبا علىّ الخلّال شيخ الحنابلة في عصره يقول: ما همّني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسّلت به إلّا سهّل اللَّه تعالى لى ما أُحبّ.
و فى شذرات الذهب «3» (2/ 48): توفّى ببغداد الشريف أبو جعفر محمد الجواد ابن علىّ بن موسى الرضا الحسينى، أحد الاثنى عشر إماماً الذين تدّعى فيهم الرافضة العصمة، و دُفن عند جدّه موسى، و مشهدهما ينتابه العامّة بالزيارة.
13- الإمام الطاهر أبو الحسن علىّ بن موسى الرضا عليه السلام، قال أبو بكر محمد ابن المؤمّل: خرجنا مع إمام أهل الحديث أبى بكر بن خزيمة و عديله أبى علىّ الثقفى، مع جماعة من مشايخنا و هم إذ ذاك متوافرون إلى زيارة علىّ بن موسى الرضا بطوس، قال: فرأيت من تعظيمه- يعنى ابن خزيمة- لتلك البقعة، و تواضعه لها و تضرّعه عندها ما تحيّرنا. تهذيب التهذيب «4» (7/ 388).

____
(1). الجواهر المضيّة: 2/ 720 رقم 1131.
(2). رحلة ابن جبير: ص 173.
(3). شذرات الذهب: 3/ 97 حوادث سنة 220 ه.
(4). تهذيب التهذيب: 7/ 339.

14- عبد اللَّه بن غالب الحدّانى البصرى المقتول سنة (183)، قتل يوم التروية، كان الناس يأخذون من تراب قبره كأنّه مسك يصيّرونه فى ثيابهم. حلية الأولياء (2/ 258)، تهذيب التهذيب «1» (5/ 354).
15- عبد اللَّه بن عون، أبو عون الخرّاز البصرى قال محمد بن فضالة: رأيت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى النوم فقال: زوروا ابن عون فإنّ اللَّه يحبّه. حلية الأولياء (3/ 39)، تهذيب التهذيب «2» (5/ 348).
16- علىّ بن نصر بن علىّ الأزدى أبو الحسن البصرى المتوفّى (189)، مشهده بالبصرة معروف يُزار. هامش الخلاصة «3» (ص 235).
17- معروف الكرخى المتوفّى (200)، قال إبراهيم الحربى: قبر معروف الترياق المجرّب. و عن الزهرى أنّه قال: قبر معروف الكرخى مجرّب لقضاء الحوائج، و يقال: إنّه من قرأ عنده مائة مرّة قل هو اللَّه أحد و سأل اللَّه ما يريد قضى اللَّه حاجته. و رُوى عن أبى عبد اللَّه المحاملى أنّه قال: أعرف قبر معروف الكرخى منذ سبعين سنة ما قصده مهموم إلّا فرّج اللَّه همّه.

تاريخ بغداد (1/ 122).
و قال ابن الجوزى فى صفة الصفوة «4» (2/ 183): عن أحمد بن الفتح قال: سألت بشراً- التابعىّ الجليل «5»- عن معروف الكرخى فقال: هيهات حالت بيننا و بينه الحجب... إلى أن قال: فمن كانت له إلى اللَّه حاجة فليأت قبره و ليدع، فإنّه

---

(1). تهذيب التهذيب: 5/ 310.
(2). تهذيب التهذيب: ص 305.
(3). هامش خلاصة الخزرجى: 2/ 258 رقم 5057.
(4). صفة الصفوة: 2/ 324 رقم 260.
(5). اعتبار بشر من التابعين فيه محل للنظر؛ لأنّ بشراً ولد سنة (150)، و توفى أبو الطفيل عامر بن واثلة، و هو آخر من مات من الصحابة، سنة (110).

يُستجاب له إن شاء اللَّه تعالى. و قال: قبره ظاهر يُتبرّك به فى بغداد، و كان إبراهيم الحربى يقول: قبر معروف الترياق المجرّب.
و قال فى المنتظم «1» (8/ 248): بُنيت تربة قبر معروف فى ربيع الأوّل سنة (460) و عقد مشهده أزاجاً بالجصِّ و الآجر.
و قال ابن خلّكان فى تاريخه «2» (2/ 224): و أهل بغداد يستسقون بقبره و يقولون: قبر معروف ترياق مجرّب، و قبره مشهور يُزار. و ذكر «3» فى (ص 396) عن مرآة الزمان لأبى المظفر سبط ابن الجوزى: أنّه سمع مشايخه ببغداد يحكون أنّ عون الدين قال: كان سبب ولايتى المخزن أنَّنى ضاق ما بيدى حتى فقدت القوت أيّاماً، فأشار علىّ بعض أهلى أن أمضى إلى قبر معروف الكرخى رضى الله عنه فأسأل اللَّه تعالى عنده، فإنّ الدعاء عنده مستجاب، قال: فأتيت قبر معروف فصلّيت عنده و دعوت، ثمّ خرجت لأقصد البلد- يعنى بغداد- إلى آخر ما ذكر من قصّته.
و فى طبقات الشعرانى «4» (1/ 61): يستسقى بقبره، و قبره ظاهر يُزار ليلًا و نهاراً.
18- عبيد اللَّه بن محمد بن عمر بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب: قال الخطيب البغدادى فى تاريخه (1/ 123): باب البردان فيها أيضاً جماعة من أهل الفضل، و عند المصلّى المرسوم بصلاة العيد قبر كان يُعرف بقبر النذور، و يقال: إنّ المدفون فيه رجل من ولد علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه يتبرّك الناس بزيارته، و يقصده ذو الحاجة منهم لقضاء حاجته، حدّثنى القاضى أبو القاسم علىّ بن المحسن التنوخى، قال: حدّثنى

---

(1). المنتظم: 16/ 105.

(2). وفيات الأعيان: 5/ 232 رقم 729.
(3). وفيات الأعيان: 6/ 239 رقم 807.
(4). الطبقات الكبرى: 1/ 72 رقم 142.

أبى، قال: كنت جالساً بحضرة عضد الدولة و نحن مخيِّمون بالقرب من مصلّى الأعياد فى الجانب الشرقى من مدينة السلام، نريد الخروج معه إلى همذان فى أوّل يوم نزل المعسكر، فوقع طرفه على البناء الذى على قبر النذور، فقال لى: ما هذا البناء؟ فقلت: هذا مشهد النذور، و لم أقل قبر لعلمى بطيرته من دون هذا و استحسن اللفظة، و قال: قد علمت أنّه قبر النذور و إنّما أردت شرح أمره، فقلت: هذا يُقال إنّه قبر عبيد اللَّه بن محمد بن عمر بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب، و يقال: إنّه قبر عبيد اللَّه بن محمد بن عمر بن علىّ بن أبى طالب، و إنّ بعض الخلفاء أراد قتله خفيّا، فجعلت له هناك زُبْية و سيّر عليها و هو لا يعلم فوقع فيها، و هيل عليه التراب حيّا، و إنّما شهر بقبر النذور لأنّه ما يكاد يُنذر له نذر إلّا صحّ و بلغ الناذر ما يريد، و لزمه الوفاء بالنذور، و أنا أحد من نذر له مراراً لا أحصيها كثرةً نذوراً على أُمور متعذّرة، فبلغتها و لزمنى النذر فوفيت به، فلم يتقبّل هذا القول و تكلّم بما دلّ على أنّ هذا إنّما يقع منه اليسير اتّفاقاً فيتسوّق العوام بأضعافه و يسيّرون الأحاديث [الباطلة] «1» فيه، فأمسكت.

فلمّا كان بعد أيّام يسيرة و نحن معسكرون فى موضعنا، استدعانى فى غدوة يوم و قال: اركب معى إلى مشهد النذور، فركبت و ركب فى نفر من حاشيته إلى أن جئت به إلى الموضع، فدخله و زار القبر و صلّى عنده ركعتين سجد بعدهما سجدة أطال فيها المناجاة بما لم يسمعه أحد، ثمّ ركبنا معه إلى خيمته و أقمنا أيّاماً، ثمّ رحل و رحلنا معه يريد همذان فبلغناها و أقمنا فيها معه شهوراً، فلمّا كان بعد ذلك استدعانى و قال لى: أ لست تذكر ما حدّثتنى به فى أمر مشهد النذور ببغداد؟ فقلت: بلى. فقال: إنّى خاطبتك فى معناه بدون ما كان فى نفسى اعتماداً لإحسان عشرتك، و الذى كان فى نفسى فى الحقيقة أنّ جميع ما يُقال فيه كذب، فلمّا كان بعد ذلك بمديدة طرقنى أمر

---

(1). الزيادة من المصدر.

خشيت أن يقع و يتمّ، و أعملت فكرى فى الاحتيال لزواله و لو بجميع ما فى بيوت أموالى و سائر عساكرى، فلم أجد لذلك فيه مذهباً، فذكرت ما أخبرتنى به فى النذر لمقبرة النذور فقلت: لِمَ لا أُجرّب ذلك؟ فنذرت: إن كفانى اللَّه تعالى ذلك الأمر أن أحمل لصندوق هذا المشهد عشرة آلاف دِرهم صحاحاً، فلما كان اليوم جاءتنى الأخبار بكفاية ذلك الأمر، فتقدّمت إلى

أبى القاسم عبد العزيز بن يوسف- يعنى كاتبه- أن يكتب إلى أبى الريّان- و كان خليفته فى بغداد- يحملها إلى المشهد. ثمّ التفت إلى عبد العزيز- و كان حاضراً- فقال له عبد العزيز: قد كتبت بذلك و نفذ الكتاب.
19- أبو عبد اللَّه محمد بن إدريس الشافعىّ إمام الشافعيّة المتوفّى (204)، دُفن بالقرافة الصغرى، و قبره يُزار بها بالقرب من المقطّم. تاريخ ابن خلّكان «1» (2/ 30)، و قال الجزرى فى طبقات القراء (2/ 97): و الدعاء عند قبره مستجاب، و لمّا زرته قلتُ:
زرتُ الإمامَ الشافعىلأنّ ذلک نافعى
لأنال منه شفاعةًأكرِمْ به من شافعِ
و قال الذهبى فى دول الإسلام «2» (2/ 105): إنّ الملک الكامل عمّر قبّةً على ضريح الشافعى- رحمة اللَّه عليه.
20- أبو سليمان الدارانى المتوفّى (205) أحد الأئمّة، دُفن فى قرية داريا، فى قبلتها و قبره بها مشهور، و عليه بناء و قد جدّد مزاره فى زماننا هذا. البداية و النهاية «3» (10/ 259).

____
(1). وفيات الأعيان: 4/ 165 رقم 558.
(2). دول الإسلام: ص 344.
(3). البداية و النهاية: 10/ 281 حوادث سنة 205 ه.

21- السيّدة نفيسة بنة أبى محمد الحسن بن زيد بن [الحسن بن] علىّ بن أبى طالب توفّيت سنة (208) و دُفنت بدرب السباع، و قبرها معروف بإجابة الدعاء عنده و هو مجرّب، رضى اللَّه عنها. تاريخ ابن خلّكان «1» (2/ 302).
22- أحمد بن حنبل إمام الحنابلة المتوفّى (241)، قبره ظاهر مشهور، يُزار و يتبرّک به. كذا فى مختصر طبقات الحنابلة «2» (ص 11)، و قال الذهبى فى دول الإسلام «3» (1/ 114): ضريحه يُزار ببغداد. و حكى ابن الجوزى فى مناقب أحمد «4» (ص 297) عن عبد اللَّه بن موسى قال: خرجتُ أنا و أبى فى ليلة مظلمة نزور أحمد، فاشتدّت الظلمة فقال أبى: يا بنىّ تعال حتى نتوسّل إلى اللَّه تعالى بهذا العبد الصالح حتى يُضىء لنا الطريق، فإنِّى منذ ثلاثين سنة ما توسّلت به إلّا قُضيت حاجتى، فدعا أبى و أمّنتُ على دعائه فأضاءت السماء كأنّها ليلة مقمرة حتى وصلنا إليه.
و قال فى (ص 418): عن أبى الحسن التميمى، عن أبيه، عن جدِّه أنّه حضر جنازة أحمد بن حنبل قال: فمكثتُ طول أسبوع رجاء أن أصل [إلى قبره فلم أصِل] «5» من ازدحام الناس عليه، فلمّا كان بعد أسبوع وصلتُ إلى قبره.
قال‌فِي المنتظم «6» (10/ 283): و فى أوائل جمادىِ الآخرة سنة (574)

تقدّم أمير المؤمنين بعمل لوح ينصب على قبر الإمام أحمد بن حنبل فعمل، و نقضت السترة جميعها و بنيتْ بآجر مقطوع جديدة و بُنى لها جانبان و وقع اللوح الجديد، و فى رأسه مكتوب:

---

(1). وفيات الأعيان: 5/ 424 رقم 767.
(2). مختصر طبقات الحنابلة: ص 14.
(3). دول الاسلام: ص 130.
(4). مناقب أحمد: ص 400، 563.
(5). الزيادة من المصدر.
(6). المنتظم: 18/ 248.

هذا ما أمر بعمله سيّدنا و مولانا المستضىء بأمر اللَّه أمير المؤمنين. و فى وسطه: هذا قبر تاج السنّة، وحيد الأمّة العالى الهمّة، العالم العابد الفقيه، الزاهد الإمام أبى عبد اللَّه أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى رحمه اللَّه. و قد كُتب تاريخ وفاته و آية الكرسى حول ذلک، و وعدت بالجلوس فى جامع المنصور فتكلّمتُ يوم الإثنين سادس عشر جمادى الأولى، فبات فى الجامع خلق كثير، و خُتمت ختمات، و اجتمع للمجلس بكرة ما حزر بمائة ألف، و تاب خلق كثير، و قطعت شعور، ثمّ نزلتُ فمضيتُ إلى زيارة قبر أحمد فتبعنى من حزر بخمسة آلاف.

و قال ابن بطوطة فى الرحلة «1» (1/ 142): قبره لا قبّة عليه؛ و يذكر أنّها بنيت على قبره مراراً فتهدّمت بقدرة اللَّه تعالى، و قبره عند أهل بغداد معظّم.

و فى مختصر طبقات الحنابلة «2» (ص 37): تقدم أمير المؤمنين فى سنة (527) «3» به باراكراف 2 صفحه 284 بعمل لوح ينصب على قبر الإمام أحمد، و حصل للشيخ أبى الفرج و للحنابلة التعظيم الزائد، و جعل الناس يقولون للشيخ: هذا كلّه بسببک.

اللّه یزور أحمد بن حنبل کلّ عام لنصرته کلامه:

روی ابن الجوزی فی مناقب أحمد «4» (ص 454) قال: حدّثنی أبو بکر بن مکارم بن أبی یعلی الحربی- و کان شیخاً صالحاً- قال: کان قد جاء فی بعض السنین مطر کثیر جدّا قبل دخول رمضان بأیّام، فنمتُ لیلة فی رمضان فأُریتُ فی منامی کأنّی قد جئت علی عادتی إلی قبر الإمام أحمد بن حنبل أزوره، فرأیتُ قبره قد

---

(1). رحلة ابن بطوطة: ص 227.

(2). مختصر طبقات الحنابلة: ص 44.

(3). فی هذا التاریخ تصحیف، و لم یکن ولد فیه المستضیء بأمر اللَّه القائم بعمل اللوح، و کان أوائل بلوغ ابن الجوزی الحلم، فالصحیح ما مرَّ فی کلمة ابن الجوزی. (المؤلف)

(4). مناقب أحمد: ص 607.

التصق بالأرض [حتی بقی بینه و بین الأرض] «1» مقدار ساف «2» أو سافین، فقلتُ: انّما تمّ هذا علی قبر الإمام أحمد من کثرة الغیث فسمعته من القبر و هو یقول: لا بل هذا من هیبة الحقِّ عزَّ و جلَّ؛ لأنّه عزّ و جلّ قد زارنی، فسألته عن سرّ زیارته إیّای فی کلّ عام، فقال عزّ و جلّ: یا أحمد، لأنّک نصرت کلامی فهو یُنشر و یُتلی فی المحاریب، فأقبلت علی لحده أُقبِّله، ثمّ قلت: یا سیّدی، ما السرّ فی أنّه لا یقبّل قبر إلّا قبرک؟ فقال لی: یا بُنیّ لیس هذا کرامة لی و لکن هذا کرامة لرسول اللَّه، لأنّ معی شعرات من شعره صلی الله علیه و آله و سلم؛ ألا و من یحبّنی [لِمَ لا] «3» یزورنی فی شهر رمضان؟ قال ذلک مرّتین.

من يزور أحمد غفر اللّه له:

أخرج الحافظ ابن عساكر فى تاريخه «4» (2/ 46) عن أبى بكر بن أنزويه، قال: رأيتُ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى المنام و معه أحمد بن حنبل، فقلتُ: يا رسول اللَّه من هذا؟ فقال: هذا أحمد ولىُّ اللَّه و ولىُّ رسول اللَّه على الحقيقة، و أنفق على الحديث ألف دينار. ثمّ قال: من يزوره غفر اللَّه له؛ و من يبغض أحمد فقد أبغضنى، و من أبغضنى فقد أبغض اللَّه.

و أخرج الخطيب البغدادى عن عبد العزيز قال: سمعتُ أبا الفرج الهندبائى يقول:

كنتُ أزور قبر أحمد بن حنبل فتركته مدّة، فرأيتُ فى المنام قائلًا يقول لى: تركت زيارة قبر إمام السنّة؟ تاريخ بغداد (4/ 423)، مناقب أحمد لابن الجوزى «5» (ص 481).

---

(1). الزيادة من المصدر.

(2). الساف و السافة: الصف من الطين أو اللبن جمعها آسُف و سافات. (المؤلف)

(3). الزيادة من المصدر.

(4). تاريخ مدينة دمشق: 5/ 334 رقم 136.

(5). مناقب أحمد: ص 639.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:287

قال ابن الجوزى «1»: و فى صفر سنة (542) رأى رجل فى المنام قائلًا يقول له: من زار أحمد بن حنبل غُفر له. قال: فلم يبق خاصٌّ و لا عامٌّ إلّا زاره، و عقدت يومئذٍ ثَمَّ مجلساً فاجتمع فيه أُلوف من الناس. البداية و النهاية «2» (12/ 323).

فضل زوّار قبر أحمد:

أخرج ابن الجوزى فى مناقب أحمد «3» (ص 481): عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، قال: قال الشيخ أبو طاهر ميمون: يا بنىّ رأيت رجلًا بجامع الرصافة فى شهر ربيع الأوّل «4» من سنة [ست و] «5» ستين و أربعمائة، فسألته فقال: قد جئت من ستمائة فرسخ، فقلت: فى أىّ حاجة؟ قال: رأيت و أنا ببلدى فى ليلة جمعة كأنّى فى صحراء أو فى فضاء عظيم و الخلق قيام، و أبواب السماء قد فُتحت، و ملائكة تنزل من السماء تلبس أقواماً ثياباً خضراً و تطير بهم فى الهواء، فقلت: من هؤلاء الذين قد اختصّوا بهذا؟ فقالوا لى: هؤلاء الذين يزورون أحمد بن حنبل، فانتبهت و لم ألبث أن أصلحت أمرى و جئت إلى هذا البلد و زرته دفعات، و أنا عائد إلى بلدى إن شاء اللّه.

بركة قبر أحمد و جواره:

أخرج ابن الجوزى فى مناقب أحمد «6» (ص 482) عن أبى يوسف بن بختان- و كان من خيار المسلمين- قال: لمّا مات أحمد بن حنبل رأى رجل فى منامه كأنَ

---

(1). المنتظم: 18/ 55.
(2). البداية و النهاية: 12/ 277 حوادث سنة 542 ه.
(3). مناقب أحمد: ص 639.
(4). فى المصدر: ربيع الآخر.
(5). الزيادة من المصدر.
(6). مناقب أحمد: ص 642، 643.

على كلّ قبر قنديلًا، فقال: ما هذا؟ فقيل له: أما علمت أنّه نور لأهل القبور، ينوّرهم بنزول هذا الرجل بين أظهرهم، و قد كان فيهم من يُعذَّب فرحم.
و بإسناده عن عبيد بن شريک قال: مات رجل مخنّث فرُئى فى النوم فقال: قد غُفر لى، دفن عندنا أحمد بن حنبل فغفر لأهل القبور.
و بإسناده فى (ص 483) عن أبى علىّ الحسن بن أحمد الفقيه، قال: لمّا ماتت أُمُّ القطيعى دفنها فى جوار أحمد بن حنبل، فرآها بعد ليال [فقال: ما فعل اللَّه بكِ؟] «1» فقالت: يا بُنىّ رضى اللَّه عنک، فلقد دفنتنى فى جوار رجل ينزل على قبره فى كلّ ليلة- أو قالت فى كلّ ليلة جمعة- رحمة تعمُّ جميع أهل المقبرة، و أنا منهم.
قال: قال أبو علىّ: و حكى أبو ظاهر الجمّال- شيخ صالح- قال: قرأت ليلة و أنا فى مقبرة أحمد بن حنبل، قوله تعالى (فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ) «2»، ثمّ حملتنى عينى فسمعت قائلًا يقول: ما فينا شقىٌّ و الحمد للَّه ببركة أحمد.
و قال: بلغنى عن بعض السلف القدماء قال: كانت عندنا عجوز من المتعبِّدات قد خلت بالعبادة خمسين سنة، فأصبحت ذات يوم مذعورة، فقالت: جاءنى بعض الجنِّ فى منامى فقال: إنّى قرينک من الجنِّ، و إنَّ الجنَّ استرَقَت السمع بتعزية الملائكة بعضها بعضاً بموت رجل صالح يقال له: أحمد بن حنبل، و تربته فى موضع كذا، و إنَّ اللَّه يغفر لمن جاوره، فإن استطعت أن تجاوريه فى وقت وفاتک فافعلى، فإنّى لک ناصح، و إنَّک ميّتة بعده بليلة. فماتت كذلک فعلمنا أنّه منام حقّ.
قال الأمينى: هذه نماذج من كلمات الحنابلة فى زيارة قبر إمامهم أحمد و بركة جواره، و هذه سيرتهم المطّردة فيها و فى زيارة قبور مشايخهم كما يأتى، فشتّان بينها

---

(1). الزيادة من المصدر.
(2). هود: 105.

و بين ما تَرّه ابن تيميّة و من لفّ لفّه، فإنَّهم شذّوا عن تلكم الآراء، و أتوا بأحداث تافهة، و عزوا إلى الإسلام ما لا يُرصف به.
23- ذو النون المصرى المتوفّى (246)، دفن فى القرافة الصغرى، و على قبره مشهد مبنىّ، و فى المشهد قبور جماعة من الصالحين، و زرته غير مرّة.
قاله ابن خلّكان فى تاريخه «1» (1/ 109).
24- بكّار بن قتيبة بن أسد الثقفى البكراوى البصرى الحنفى الفقيه المتوفّى بمصر سنة (270)، دُفن بالقرافة، قبره مشهور يزار و يتبرّک به، و يُقال: إنّ الدعاء عند قبره مستجاب. الجواهر المضيّة «2» (1/ 170).
25- إبراهيم الحربى المتوفّى (285)، دُفن فى بيته، و قبره ظاهر يتبرّک الناس به. قاله ابن الجوزى فى مناقب أحمد «3» (ص 509)، و صفة الصفوة (2/ 232).
26- إسماعيل بن يوسف أبو علىّ الديلمى، قال المعافى: الناس يزورون قبره وراء قبر معروف الكرخى و بينهما قبور يسيرة، و قد زرته مراراً. صفة الصفوة «4» (2/ 233).
27- علىّ بن محمد بن بشّار أبو الحسن المتوفّى (313)، قبره ببغداد اليوم ظاهر يُتبرّک به. المنتظم «5» (6/ 199).
28- يعقوب بن إسحاق أبو عوانة النيسابورى ثمّ الأسفرايينى الحافظ الشهير،

---

(1). وفيات الأعيان: 1/ 318 رقم 129.
(2). الجواهر المضيّة: 1/ 461.
(3). مناقب أحمد: ص 677، صفة الصفوة: 2/ 410 رقم 289.
(4). صفة الصفوة: 2/ 413 رقم 292.
(5). المنتظم: 13/ 252 رقم 2227.

المتوفّى (316)، قال الذهبى فى تذكرته «1» (3/ 3): قبر أبى عوانة عليه مشهد مبنىّ بأسفرايين، يُزار و هو بداخل المدينة.
و قال الحافظ ابن عساكر: إنَّ قبر أبى عوانة بأسفرايين مزار العالم و متبرّک الخلق؛ و بجنب قبره قبر الراوية عنه أبى نعيم، و قريب من مشهده مشهد الإمام أبى إسحاق الأسفرايينى، و العوام يتقرّبون إلى مشهد أبى إسحاق أكثر ممّا يتقرّبون إلى أبى عوانة، و هم لا يعرفون قدر هذا الإمام الكبير المحدِّث أبى عوانة، لبعد العهد بوفاته و قرب العهد بوفاة أبى

إسحاق، و كان جدِّی إذا وصل إلى مشهد الأستاذ أبی إسحاق لا يدخله احتراماً، بل كان يُقبِّل عتبة المشهد- و هی مرتفعة بدرجات-، و يقف ساعةً على هيئة التعظيم و التوقير، ثمّ يعبر عنه كالمودِّع لعظيم الهيبة و القدر، و إذا وصل إلى مشهد أبی عوانة كان أشدَّ تعظيماً له و إجلالًا و توقيراً، و يقف أكثر من ذلک رحمهم اللَّه أجمعين. وفيات الأعيان «2» (2/ 469) ملخّصاً.
29- أبو محمد عبد اللَّه بن أحمد بن طباطبا المصری المتوفّى (348)، دُفن بمصر، و قبره معروف و مشهور بإجابة الدعاء، رُوی أنَّ رجلًا حجّ و فاتته زيارة النبیّ صلى الله عليه و آله و سلم فضاق صدره لذلک، فرآه صلى الله عليه و آله و سلم فی نومه فقال له: إذا فاتتک الزيارة فزر قبر عبد اللَّه ابن أحمد بن طباطبا، و كان صاحب الرؤيا من أهل مصر. وفيات الأعيان «3» (1/ 282).
30- الحافظ أبو الفضل صبح بن أحمد التميمی السمسار المتوفّى (384)، الدعاء عند قبره مستجاب. شذرات الذهب «4» (3/ 109).

---

(1). تذكرة الحفّاظ: 3/ 780 رقم 772.
(2). وفيات الأعيان: 6/ 394 رقم 826.
(3). وفيات الأعيان: 3/ 82 رقم 342.
(4). شذرات الذهب: 4/ 442 حوادث سنة 384 ه.

31- الحافظ أبو الحسن علی بن محمد العامری المتوفّى (403)، عكف الناس على قبره ليالی يقرؤون القرآن و يدعون له، و جاء الشعراء من كل أوب يرثون و يترحّمون. البداية و النهاية «1» (11/ 351).
32- أبو سعيد عبد الملک بن محمد الخركوشی المتوفّى (406)، قبره بنيسابور مشهور يزار و يتبرّک به. شفاء السقام للسبكی «2» (ص 29).
33- محمد بن الحسن أبو بكر بن فورک الأصبهانی المتوفّى (406)، دُفن بالحيرة من نيسابور، و مشهده بها ظاهر، يزار و يُستسقى به، و تجاب الدعوة عنده. وفيات الأعيان «3» (2/ 57).
34- أبو علی الحسن بن أبی الهبيش المتوفّى (420)، قال ابن الجوزی فی المنتظم «4» (8/ 46): قبره ظاهر بالكوفة و قد عمل عليه مشهد و قد زرته فی طريق الحجِّ.
35- أبو جعفر بن أبی موسى المتوفّى (470)، كان إمام الحنابلة فی وقته بلا مدافعة، نُبش قبر أحمد بن حنبل و دفن فيه، و لزم الناس قبره فكانوا يبيتون عنده كلّ ليلة أربعاء، و يختمون الختمات فيقال: إنّه قرئ على قبره تلک الأيّام عشرة آلاف ختمة. شذرات الذهب «5» (3/ 337)، و قال ابن الجوزی فی المنتظم «6» (8/ 317): كان الناس يبيتون هناک كلّ ليلة أربعاء و يختمون الختمات، و يخرج المتعيّشون فيبيعون

(1). البداية و النهاية: 11/ 404 حوادث سنة 403 ه.
(2). شفاء السقام: ص 39.
(3). وفيات الأعيان: 4/ 272 رقم 610.
(4). المنتظم: 15/ 202 رقم 3163. الغدير، العلامة الأمينى ج5 291 بركة قبر أحمد و جواره: ..... ص : 287
(5). شذرات الذهب: 5/ 303 حوادث سنة 470 ه.
(6). المنتظم: 16/ 196 رقم 3482.

المأكولات، و صار ذلک فرجةً للناس، و لم يزالوا كذلک إلى أن جاء الشتاء فامتنعوا، فختم على قبره فى تلک المدّة أكثر من عشرة آلاف ختمة.

و قال ابن كثير: دُفن إلى جانب الإمام أحمد فاتّخذت العامّة قبره سوقاً كلّ ليلة أربعاء يتردّدون إليه. البداية و النهاية «1» (12/ 119).

36- المعتمد على اللَّه أبو القاسم محمد بن المعتضد اللخمى الأندلسى المتوفّى (488)، اجتمع عند قبره جماعة من الشعراء الذين كانوا يقصدونه بالمدائح و يجزل لهم المنائح، فرثوه بقصائد مطوَّلات و أنشدوها عند قبره و بكوا عليه، فمنهم أبو بحر رثاه بقصيدة منها:

قبَّلتُ «2» فى هذا الثرى لک خاضعاًو جعلتُ قبرَکَ موضعَ الإنشادِ

و لمّا فرغ من إنشادها، قبّل الثرى و مرّغ جسمه و عفّر خدّه، فأبكى كلّ من حضر. شذرات الذهب «3» (3/ 390).

37- نصر بن إبراهيم المقدسى المتوفّى (490)، شيخ الشافعيّة، توفّى بدمشق و دفن بباب الصغير، و قبره ظاهر يزار، قال النووى: سمعنا الشيوخ يقولون: الدعاء عند قبره يوم السبت مستجاب. شذرات الذهب «4» (3/ 396).

38- أبو الحسن علىّ بن الحسن المصرى فقيه الشافعيّة المتوفّى (492)، قال ابن الأنماطى: قبره بالقرافة يُعرف بإجابة الدعاء عنده. شذرات الذهب «5» (3/ 399).

(1). البداية و النهاية: 12/ 145 حوادث سنة 470 ه.
(2). فى وفيات الأعيان: 5/ 37: أقبلت.
(3). شذرات الذهب: 5/ 388 حوادث سنة 488 ه.
(4). شذرات الذهب: ص 397 حوادث سنة 490 ه.
(5). شذرات الذهب: ص 402 حوادث سنة 492 ه.

39- علىّ بن إسماعيل بن محمد المتوفّى (559)، قبره بفاس، من مزاراتها المتبرّک بها المجاب عِنده الدعاء، قاله الساحلى. و فى نيل الابتهاج (ص

198): زرت قبره مراراً بفاس.
40- الخضر بن نصر الإربلی الفقیه الشافعی المتوفّی (567، 569)، قال ابن کثیر فی تاریخه «1» (12/ 287) نقلًا عن تاریخ ابن خلّکان: قبره یُزار و قد زرته غیر مرّة، و رأیت الناس ینتابون قبره و یتبرّکون به «2».
41- نور الدین محمود بن زنکی المتوفّی (569)، قال ابن کثیر: قبره بدمشق یُزار و یحلق بشبّاکه و یطیب و یتبرّک به کلُّ مارّ، فیقول: قبر نور الدین الشهید. البدایة و النهایة «3» (12/ 284).
و فی شذرات الذهب «4» (4/ 231): روی أنّ الدعاء عند قبره مستجاب، و یقال: إنَّه دُفن معه ثلاث شعرات من شعر لحیته صلی الله علیه و آله و سلم، فینبغی لمن زاره أن یقصد زیارة شیء منه صلی الله علیه و آله و سلم.
42- القاسم بن فیرة الشاطبی المتوفّی (590)، دُفن بالقرافة، و قبره مشهور معروف یُقصد للزیارة، و قد زرته مرّات و عرض علیّ بعض أصحابی الشاطبیّة عند قبره، و رأیت برکة الدعاء عند قبره بالإجابة رحمه اللَّه و رضی عنه. طبقات القرّاء «5» (3/ 23).
43- أحمد بن جعفر الخزرجی أبو العبّاس السبتی نزیل مراکش و المتوفّی بها

---

(1). البدایة و النهایة: 12/ 353 حوادث سنة 569 ه.
(2). فی هذه العبارة زیادة و تغییر علی ما فی تاریخ ابن خلّکان: 1/ 189 [2/ 238 رقم 216]. (المؤلف)
(3). البدایة و النهایة: 12/ 350 حوادث سنة 569 ه.
(4). شذرات الذهب: 6/ 382 حوادث سنة 569 ه.
(5). طبقات القرّاء: 2/ 22 رقم 2600.

سنة (601)، قبره معروف مزار مزاحم علیه مجرّب الإجابة، زرته مراراً لا تُحصی، و جرّبت برکته غیر مرّة، و قال ابن الخطیب السلمانی فی کلام له: و یبلغ وارد ذلک المزار فی الیوم الواحد ثمانمائة مثقال ذهب عین، و ربّما وصل بعض الأیّام ألف دینار، و تُصرف کلّها فی ذوی الحاجات المحتفّین به من أهالی تلک الدیار.
قال صاحب نیل الابتهاج- بعد کلام طویل حول هذا المزار-: قلت: و إلی الآن ما زال الحال علی ما کان علیه فی روضته من ازدحام الخلق علیها، و قضاء حوائجهم، و قد زرته ما یزید علی خمسمائة مرّة، و بتُّ هناک ما ینیف علی ثلاثین لیلة، و شاهدتُ برکته فی الأُمور. ثمّ ذکر قصّة یهودیّ توسّل به و قُضیت حاجته. راجع نیل الابتهاج (ص 62).
44- محمد بن أحمد الحِنبلی أبو عمرو «1» المقدّسی المتوفّی (607)،

قبره يُزار، و لمّا دُفن رأى بعض الصالحين فى منامه تلك الليلة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و هو يقول: من زار أبا عمرو ليلة الجمعة فكأنَّما زار الكعبة، فاخلعوا نعالكم قبل أن تصلوا إليه. شذرات الذهب «2» (5/ 30).

45- سيف الدين أبو الحسن القميرى المتوفّى (653)، بنابلس، الدعاء عند قبره مستجاب. شذرات الذهب «3» (5/ 161).

46- إسحاق بن يحيى أبو إبراهيم الأعرج المتوفّى بفاس (683)، الدعاء عند قبره مستجاب. نيل الابتهاج (ص 100).

47- الشيخ أحمد بن علىّ البدوى المتوفّى (675)، دُفن بطندتا «4»، و جعلوا على

---

(1). فى المصدر: أبو عمر.

(2). شذرات الذهب: 7/ 56 حوادث سنة 607 ه.

(3). شذرات الذهب: ص 450 حوادث سنة 653 ه.

(4). بلدة بمصر. و هى معروفة اليوم ب (طنطا).

قبره‌مقاماً، و اشتهرت كراماته و كثرت النذور إليه. شذرات الذهب «1» (5/ 346).

48- الشيخ حسين الجاكى المتوفّى (730)، قبره ظاهر يُزار كلّ ليلة أربعاء و صبيحتها. طبقات الأخبار (2/ 2).

49- الشيخ أحمد بن علوان: قال اليافعى فى مرآته (4/ 357): و من كراماته أنَّ ذرّية الفقهاء الذين كانوا ينكرون عليه صاروا يلوذون عند النوائب بقبره، و يستجيرون من خوف السلطان به، و إلى ذلک و بعض مناقبه الحميدة أشرت فى قصيدة. ثمّ ذكر خمسة أبيات.

50- أبو علىّ بن بيان: يتبرّک أهل بلد دير العاقول بزيارة قبره. تاريخ بغداد (14/ 427).

51- أبو عبد اللَّه القرشى الأندلسى توفِّى ببيت المقدس، قبره مقصود بالزيارة. شذرات الذهب «2» (4/ 342).

52- الشيخ أبو بكر بن عبد اللَّه العيدروس باعلوى توفّى سنة (914) بعدن، و قبره بها أشهر من الشمس الضاحية، يُقصد للزيارة و التبرّک من الأماكن البعيدة.

سبعة فى تريم «3» يعتقد أهل زبيد أنّ من زارهم سبعة أيّام متوالية قُضيت حاجته، قال الشيخ علىّ بن أبى بكر فى الثناء عليهم:

بباب سهامٍ سبعةٌ من مشايخٍلقاصدِهمْ ذخرٌ و كنزٌ لمقللِ

فيونس إبراهيم مرزوق جبرتىو أفلح ميّاد كذا ابن الرضا الولى

زيارتُهم نجحٌ لكلّ حوائجٍو فى الخلد سكنى للذى زار مقبلِ

---

(1). شذرات الذهب: 7/ 605 حوادث سنة 675 ه.
(2). شذرات الذهب: 6/ 556 حوادث سنة 599 ه.
(3). تريم: اسم إحدى مدينتى حضرموت و هما شبام و تريم. معجم البلدان: 2/ 28.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:296 تريم بها منهم أُلوفٌ عديدةٌبساحةِ بشّارٍ شموس الهدى قلِ

زيارةُ كلٍّ منهمُ صحّ أنّهالما شئتَ من جلبٍ و دفعٍ محصَّلِ

و إنْ قيل ترياقٌ ببغداد جرِّباو فى ربع بشّارٍ شفاً كلِّ معضل

إلى آخر الأبيات. النور السافر «1» (ص 80، 81)، شذرات الذهب «2» (8/ 64).

توجد فى المعاجم و كتب التراجم و التاريخ أضعاف ما ذكر من القبور المزورة، اقتصرنا بالمذكور روماً للاختصار.

هذا قليل من كثير ممّا تداول بين أجيال المسلمين منذ عهدهم المتقادم من لدن عهد الصحابة الأوّلين و التابعين لهم بإحسان، ثمّ فى أدوارهم المتتابعة من زيارة قبر نبيّهم الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم و مراقد الأئمّة و الأولياء و الصالحين و العلماء، و شدّ الرحال إليها، و التوسّل و الاستشفاع بها؛ و فى الزائرين علماء أعلام و أئمّة يقتدى بهم فى كلٍّ من المذاهب، على أنّ نقلة هذه الأقاويل علماء و قادة ارتضوا تلكم الأعمال بنقلهم لها فى مقام فضيلة المقبورين، و أرباب هاتيک المشاهد، فعلى ذلک وقع التسالم بين فرق المسلمين فى قرونهم المتطاولة، و ذلک يُنبئ عن الإجماع المتحقّق بين طبقات الأمّة الإسلاميّة على استحسان ذلک كلّه، و كونه سنّة متّبعة.

و أنت- أيّها القارئ الكريم- إذا أعرت لما تلوناه عليک أُذناً واعية، فهل تجد لما يصفه ابن تيميّة و من يرقص لما له من مكاءٍ و تصديةٍ- نظراء القصيمى- مقيلًا من الصدق؟ فهل كان المسلمون الأوّلون يرون ما يأتون به من الأعمال فى مشاهد الموتى كفِرية ثمّ يتقرّبون به إلى اللّه تعالى؟ حاشا لا نتّهم فرق المسلمين عامّة بمثل

---

(1). النور السافر: ص 76.

(2). شذرات الذهب: 10/ 93 حوادث سنة 914 ه.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:297

هذه الفرية الشائنة، و هل تجد شيئاً من هاتيک الأعمال مختصّا بالشيعة فحسب؟ لاها اللّه. و هل الأعمال التى تأتى بها الشيعة عند القبور- و قد زعم الرجل أنّها كاشفة عن الغلوِّ و التأليه لعلّى و ولده- غير ما يأتى به أهل السنّة و فى مقدّم هم أئمّتهم عند تلكم المزارات من لدن عصر الصحابة حتى اليوم من سرد ألفاظ زيارة جامعة لفضائل المزور، و من الدعاء عند قبره، و الصلاة لديه، و ختم القرآن عنده و إهدائه إليه، و التوسّل و الاستشفاع به، و طلب قضاء الحاجة من اللّه تعالى بوسيلته، و التبرّک به بالتزام أو تمريغ أو تقبيل، و تعظيمه بكلّ ما اقتضته حرمته و استوجبه خطره، فلو صحّت أحلام ابن تيميّة و تابعيه و تكون هذه الأعمال بدعةً و ضلالًا و غلوّا و تأليهاً، و فاعلها خارجاً عن ربقة الإسلام، لم يبقَ عندئذٍ معتنق للإسلام منذ يومه الأوّل إلّا ابن تيميّة و من لفَّ لفَّه.

فحقيقٌ على القارئ الآن أن يقف على كلمة القصيمى الأخرى، و يكون على بصيرةٍ من أنَّ الشيعة ليس بينها و بين المذاهب الأربعة قطّ اختلاف فى هذه المواضيع الهامّة، و إنّما هى ممّا تسالمت عليه الأمّة الإسلاميّة جمعاء، غير أنّ كتّاب الهواهى «1» هاج هائجهم على الشيعة فأجّجوا عليهم نيران

الإحن و الشحناء، و جاءوا يقطّعون كلمة التوحيد بأقلام مسمومة، و يشقّون عصا المسلمين، و يلقون الخلاف بينهم. (أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ اتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ) «2».
ذكر في الصراع (2/ 648) قول العلّامة الأمين من قصيدة له:
لا بدع أن كان الدعاء إليه فيها صاعداً و بغيرها لم يصعد
ثم قال: هذا القول عند جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم و نحلهم من أقوال

---

(1). الهواهى: اللغو من القول، و الأباطيل.
(2). محمد: 16.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:298
الردّة و الكفر الواضح، و نعوذ باللّه من الخذلان. و قبل هذا البيت:
و كذا الصلاةُ لدى القبورِ تبرّكاًبذوى القبورِ فليس بالصنعِ الردى
إنّ الأئمّةَ من سلالةِ هاشمٍثقلُ النبىّ و قدوةٌ للمقتدى
قالوا الصلاةُ لدى محلِّ قبورنافى الفضل تعدلُ مثلَها فى المسجدِ
عنهم روته لنا الثقاتُ فبالهدىعنهم إذا شئتَ الهدايةَ فاقتدِ
شرفُ المكانِ بذى المكانِ محقَّقٌو أخو الحجا فى ذاک لم يتردّدِ
خير عبادة ربِّنا فى مثلهمن غيره فإليه فاعمد و اقصدِ
و كذلكم طلبُ الحوائجِ عندهامن ربِّنا أرجى لنيل المقصدِ
بركاتُها تُرجى لداعٍ أنَّهابركات شخصٍ فى الضريح موسَّدِ
لا بدع أن كان الدعاء إليه إلخ فقال: و القصيدة أغلبها من هذا النوع الفاحش المناقض لدين الإسلام و لغيره من أديان اللّه. انتهى. و عدّ القول بالشفاء و إجابة الدعاء عند قبر الحسين السبط عليه السلام من آفات الشيعة فى (2/ 21).
(كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً) «1»

7- نظرة التنقيب فى الحديث

كثرت القالة حول أحاديث الشيعة، من رُماة القول على عواهنه، و كلّ منهم اختار معاثاً، و يلوک بين شدقيه مغمزة؛ فترى هذا يزعمها رقاعاً مزوّرة تُعزى إلى الإمام الغائب «2»، و آخر يحسبها أكاذيب موضوعة على الإمامين الباقر

---

(1). الكهف: 5.

(2). راجع الجزء الثالث من كتابنا: ص 277- 285. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:299

و الصادق «1»، لا هذا يبالى بمغبّة فريته، و لا ذاک يكترث لكشف سوأته؛ و فى مؤخّر القوم كيذبان أشوس شدّد النكير عليها، و بالغ فى اللغوب، و تلمّخ بالعجب العجاب، ألا و هو: عبد اللَّه القصيمى. قال فى الصراع «2» (1/ 85):

الكذّابة حقّا كثيرة فى رجال الشيعة و أصحاب الأهواء، طمعاً فى الدنيا و تزلّفاً إلى أصحابها، أو كيداً للحديث و السنّة و حنقاً على أهلها، و لكنّ علماء السنّة كشفوا ذلک و أبانوه أتمَّ البيان- إلى أن قال-: و ليس فى رجال الحديث من أهل السنّة من هو متّهم بالوضع و الكذابة طمعاً فى الدنيا، و ازدلافاً إلى أهلها، و انتصاراً للأهواء و العقائد المدخولة الباطلة.

نعم؛ قد يوجد بينهم من ساء حفظه أو من كثر نسيانه، أو من انخدع بالمدلّسين الضعفاء، و لكن رجال التراجم و الجرح و التعديل قد بيّنوا هذا النوع كلّه.

الجواب: لعلّ الباحث يحسب لهذه الدعاوى المجرّدة الفارغة مسّةً من الصدق أو لمسةً من الحقِّ، ذاهلًا عن أن الغالب على الأقلام المستأجرة اليوم هو الإفک و قول الزور، و أنّ مدار رُقيّ الأمم فى وجه البسيطة و تقدّمها على الكذب و الشطط، و محور سياسة الدنيا فى جهاتها الستّ هو الهثُ «3» و الدجل و التمويه؛ و أنّ كثيراً من الدعايات فى المبادئ و الآراء و المعتقدات تحكّمات محضة، و تقوّلات لا طائل تحتها، ملفوفة بأفانين الخبّ و الخدع؛ و هناک فئات مبثوثة فى الملأ كلّها لا تتأتّى مآربهم من زبرج الدنيا إلّا بزخرف القول و كذب الحديث، و تعمية الأُميّين من الناس، و سوقهم إلى معاسيف السبل و معاميها، و لولا تهديد المولى سبحانه عباده بقوله: (ما يَلْفِظُ مِنْ

---

(1). يجده الباحث فى غير واحد من كتب القوم سلفاً و خلفاً. (المؤلف)

(2). مرّ مجمل القول حول هذا الكتاب فى الجزء الثالث: ص 288- 309. (المؤلف)
(3). الهثّ: الكذب.

قَوْلٍ إِلَّا لَدَيهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) «1»، و لولا الإنذار النازل فى كتاب اللَّه على كلِّ كذّاب أفّاك أثيم لما كان يسع لأحد من هؤلاء الكذّابين الدجّالين أن يكذب أكثر ممّا كذب، أو يأتى بأمرٍ لم يأتِ به؛ فكلٌّ منهم أكذب من خُرافة و حُجينة، فيهمّنا عندئذٍ إيقاف القارئ على حقيقة الأمر، و إماطة الستر عن سرِّ ما ادّعاه الرجل فى رجال الحديث من قومه من أنّهم لا يوجد فيهم متّهم بالوضع و الكذابة.. إلخ.
فنذكر أمّة ممّن عُرفوا بالوضع و الكذب فضلًا عمّن اتّهم بهما منهم، و نقدِّم بين يدى الباحث نبذةً من الموضوعات التى لم توضع إلّا طمعاً فى الدنيا و ازدلافاً إلى أهلها أو انتصاراً للأهواء و العقائد المدخولة الباطلة، و تلمسه باليد حساب ما وضعته تلكم الأيدى الأثيمة الخائنة على قدس صاحب الرسالة و سنّته، فتتّضح عنده جليّة الحال، و له فصل الخطاب إن لم يتّبع الهوى فيضلَّ عن سبيل اللَّه.

---
(1). سورة ق: 18.

سلسلة الكذّابين و الوضّاعين

1- أبان- أباء- بن جعفر أبو سعيد البصرى: كذّاب، كان يضع الحديث على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم. و قد وضع على أبى حنيفة أكثر من ثلاثمائة حديث ما حدّث بها أبو حنيفة قطّ «1». ميزان الاعتدال (1/ 10)، تذكرة الموضوعات (ص 120)، اللآلئ المصنوعة (2/ 13).

2- أبان بن فيروز أبى عيّاش مولى عبد القيس أبو إسماعيل البصرى المتوفّى (138): قال شعبة: ردائى و خمارى فى المساكين صدقة إن لم يكن ابن أبى عيّاش يكذب فى الحديث. و قال: لا يحلّ الكفُّ عنه إنّه يكذب على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم.

و قال أحمد إمام الحنابلة ليحيى بن معين- و هو يكتب عن أبان نسخة-: تكتب هذه و أنت تعلم أنَّ أبان كذّاب؟

و قال شعبة: لأَن يزنى الرجل خير من أن يروى عن أبان. و قال: لأَن أشرب

---

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 17 رقم 22، تذكرة الموضوعات: ص 84، اللآلئ المصنوعة: 2/ 23، لسان الميزان: 1/ 6 و 13 رقم 7 و 35، كتاب المجروحين: 1/ 184، و جاء فى كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 1/ 14 رقم 4، و الإكمال لابن ماكولا: 1/ 8 أنّ اسمه: أبَّا.

من بول حمارى أحبُّ إلىَّ من أن أقول حدّثنى أبان. لعلّه حدّث عن أنس بأكثر من ألف و خمسمائة حديث، ما لكثير شىء منها أصل «1». تهذيب التهذيب (1/ 99).

3- إبراهيم بن أبى حيّة: كذّاب «2». تذكرة الموضوعات (ص 30).

4- إبراهيم بن أبى الليث المتوفّى (234): صاحب الأشجعى، كذّاب، وضّاع متروك الحديث «3». تاريخ بغداد (6/ 196)، ميزان الاعتدال (1/ 27).

5- إبراهيم بن أبى يحيى أبو إسحاق المدنى المتوفّى (184): كذّاب، يضع، عدّه النسائى من الكذّابين المعروفين بوضع الحديث على رسول اللَّه «4». تاريخ بغداد (13/ 168)، خلاصة التهذيب (ص 18).

6- إبراهيم بن أحمد الحرّانى الضرير: كان يضع الحديث «5». ميزان الاعتدال (1/ 10).

7- إبراهيم بن أحمد العجلى المتوفّى (331): كان ممّن يضع الحديث، ذكره ابن

---

(1). تهذيب التهذيب: 1/ 86، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 45

رقم 21، الضعفاء الكبير: 1/ 38 رقم 22، كتاب المجروحين: 1/ 96، الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 381 رقم 203.
(2). تذكرة الموضوعات: ص 22، موضح أوهام الجمع و التفريق: 1/ 376، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 1/ 31 رقم 53.
(3). ميزان الاعتدال: 1/ 54 رقم 173، لسان الميزان: 1/ 90 رقم 271 موضح أوهام الجمع و التفريق: 1/ 388 و فيه أنّ وفاته سنة (236) بخلاف ما فى تاريخ بغداد و بقية المصادر.
(4). خلاصة الخزرجى: 1/ 54 رقم 274، علل أحمد بن حنبل: 2/ 535 رقم 3533، التاريخ الكبير: 1/ 323، الضعفاء الكبير: 1/ 62 رقم 59، الجرح و التعديل: 2/ 125، كتاب المجروحين: 1/ 105، الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 217 رقم 61 و فيه ترجمة ضافية له، مناقب الشافعى: 1/ 533، موضح أوهام الجمع و التفريق: 1/ 365، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 1/ 51 رقم 116، ميزان الاعتدال: 1/ 57 رقم 189، تهذيب التهذيب: 1/ 137، و فيها جميعاً: إبراهيم بن محمد بن أبى يحيى الأسلمى المدنى، و قيل: المدينى.
(5). ميزان الاعتدال: 1/ 17 رقم 23، الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 271 رقم 110، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 1/ 21 رقم 19.

الجوزى و قال: وضع أحاديث فافتضح «1». ميزان الاعتدال (1/ 10)، لسان الميزان (1/ 27).
8- إبراهيم بن إسحاق بن عيسى البغدادى: كذّاب. تذكرة الموضوعات «2» (ص 78).
9- إبراهيم بن البراء الأنصارى المتوفّى (224، 225) حفيد أنس بن مالك، كذّاب، يحدِّث عن الثقات بالموضوعات، لا يجوز ذكره إلّا على سبيل القدح فيه، قال ابن عدى «3»: أحاديثه موضوعة «4». ميزان الاعتدال (1/ 12، 26)، تذكرة الموضوعات (ص 87).
10- إبراهيم بن بكر الشيبانى أبو إسحاق الأعور، نزيل بغداد: أحاديثه موضوعة، كان يسرق الحديث «5». تاريخ بغداد (6/ 46)، لسان الميزان (1/ 40).
11- إبراهيم بن الحوّات السمّاک: معاصر الترمذى، كذّاب، قال: ربّما وضعت أحاديث «6». ميزان الاعتدال (1/ 36).
12- إبراهيم بن زكريّا أبو إسحاق العجلى البصرى: حديثه منكر، حدّث بالبواطيل، و يأتى عن مالک بأحاديث موضوعة «7». ميزان الاعتدال (1/ 16).

---

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 17 رقم 25، لسان الميزان: 1/ 14 رقم 40،

تاريخ الإسلام للذهبى: ص 50 حوادث و وفيات سنة 331 ه.
(2). تذكرة الموضوعات: ص 55.
(3). الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 255 رقم 85.
(4). ميزان الاعتدال: 1/ 21 رقم 49، تذكرة الموضوعات: ص 61، الضعفاء الكبير: 1/ 45 رقم 31، كتاب المجروحين: 1/ 117، موضح أوهام الجمع و التفريق: 1/ 399 و قد جمع الاختلاف باسمه الذى وقع بين علماء الرجال بشأنه، و راجع كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 1/ 24 رقم 33 فى الهامش للوقوف على تعدد أسماء المترجم، لسان الميزان: 1/ 25 رقم 73.
(5). لسان الميزان: 1/ 28 رقم 81، الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 257 رقم 87، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 1/ 27 رقم 37 ميزان الاعتدال: 1/ 24 رقم 56.
(6). ميزان الاعتدال: 1/ 77 رقم 268، لسان الميزان: 1/ 40 و 131 رقم 121 و 394.
(7). ميزان الاعتدال: 1/ 31 رقم 90، كتاب المجروحين: 1/ 115 و فيه: أنه الواسطى، الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 256 رقم 86، لسان الميزان: 1/ 49 رقم 146.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:304
13- إبراهيم بن صرمة الأنصارى: كذّاب خبيث، يكذب على اللَّه و على رسوله «1». تاريخ بغداد (6/ 104)، ميزان الاعتدال (1/ 19).
14- إبراهيم بن عبد اللَّه بن خالد المصّيصى: رجل كذّاب، يسرق الحديث، أحاديثه موضوعة «2». ميزان الاعتدال (1/ 20).
15- إبراهيم بن عبد اللَّه السفرقع المتوفّى (361): كذّاب، يضع الحديث «3». ميزان الاعتدال (1/ 21)، لسان الميزان (1/ 74).
16- إبراهيم بن عبد اللَّه المخرّمى المتوفّى (304): ليس بثقة، حدّث عن الثقات بأحاديث باطلة. ميزان الاعتدال «4» (1/ 20).
17- إبراهيم بن عبد اللَّه بن همّام الصنعانى: كذّاب، وضّاع «5». ميزان الاعتدال (1/ 21)، تذكرة الموضوعات (ص 113)، اللآلئ المصنوعة (2/ 190).
18- إبراهيم بن علىّ الآمدى المتوفّى (575): كان يكذب فى حكاياته و يضع، و كان فقيهاً فاضلًا «6». ميزان الاعتدال (1/ 24)، لسان الميزان (1/ 86).
19- إبراهيم بن الفضل الأصبهانى أبو منصور «7» البآر المتوفّى (530): أحد الحفّاظ كذّاب، كان يقف فى سوق أصفهان و يروى من حفظه بسنده، و كان يضع فى الحال، قال معمر: رأيته فى السوق و قد روى مناكير بأسانيد الصحاح، و كنت أتأمّله

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 38 رقم 115.
(2). ميزان الاعتدال: ص 40 رقم 124، كتاب المجروحين: 1/ 116.
(3). ميزان الاعتدال: 1/ 42 رقم 128، لسان الميزان: 1/ 67 رقم 197.
(4). ميزان الاعتدال: 1/ 41 رقم 126.
(5). ميزان الاعتدال: ص 42 رقم 127، تذكرة الموضوعات: ص 63، اللآلئ المصنوعة: 2/ 136، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 1/ 41 رقم 85.
(6). ميزان الاعتدال: 1/ 50 رقم 159، لسان الميزان: 1/ 81 رقم 244.
(7). هو فى جميع المصادر التى ترجمت له- عدا شذرات الذهب-: أبو نصر.

مفرطاً، أظنُّ أنّ الشيطان تبدّى على صورته «1». ميزان الاعتدال (1/ 25)، شذرات الذهب (4/ 95)، لسان الميزان (1/ 89).
20- إبراهيم بن مجشّر أبو إسحاق البغدادى المتوفّى (254): كذّبه الفضل بن سهل، و قال ابن عدى «2»: يسرق الحديث. تاريخ بغداد (6/ 185).
21- إبراهيم بن محمد العكاشى: كان كذّاباً «3». ميزان الاعتدال (1/ 29).
22- إبراهيم بن منقوش الزبيدى: قال الأزدى: كان يضع الحديث «4». ميزان الاعتدال (1/ 31)، اللآلئ المصنوعة (1/ 165).
23- إبراهيم المهاجر المدنى: كذّاب «5». تذكرة الموضوعات (ص 18).
24- إبراهيم بن مهدى الأُبلّى- بالضم- أبو إسحاق البصرى المتوفّى (208): قال الأزدى: كان يضع الحديث، مشهور بذاك «6». ميزان الاعتدال (1/ 32)، خلاصة

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 52 رقم 167، شذرات الذهب: 6/ 155 حوادث سنة 530 ه، لسان الميزان: 1/ 85 رقم 258، الأنساب: 1/ 251، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 1/ 45 رقم 99.
(2). الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 274 رقم 114، الإكمال: 7/ 164، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 1/ 48 رقم 107، ميزان الاعتدال: 1/ 55 رقم 178، لسان الميزان: 1/ 92 رقم 276.
(3). ميزان الاعتدال: 1/ 62 رقم 196، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 1/ 50 رقم 114، لسان الميزان: 1/ 102 رقم 304.
(4). ميزان الاعتدال: 1/ 67 رقم 221، اللآلئ المصنوعة: 1/ 318.
(5). تذكرة الموضوعات: ص 13، التاريخ الكبير: 1/ 328، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 41 رقم 8، الضعفاء الكبير: 1/ 66 رقم 65، الجرح و التعديل: 2/ 133، كتاب المجروحين: 1/ 108، الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 216 رقم 60، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 1/ 54 رقم

123، ميزان الاعتدال: 1/ 67 رقم 224، لسان الميزان: 1/ 115 رقم 350، تهذيب التهذيب: 1/ 147، خلاصة الخزرجى: 1/ 57 رقم 289. و هو فى جميع هذه المصادر: إبراهيم بن المهاجر بن مسمار المدنى.
(6). ميزان الاعتدال: 1/ 68 رقم 227، خلاصة الخزرجى: 1/ 57 رقم 291، تهذيب التهذيب: 1/ 147.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:306
التهذيب (ص 29)، تهذيب التهذيب (1/ 170).
25- إبراهيم بن نافع الجلّاب: بصرىّ كذّاب «1». تهذيب التهذيب (1/ 175)، لسان الميزان (1/ 117).
26- إبراهيم بن هدبة أبو هدبة البصرى: كذّاب خبيث، حدّث بالأباطيل، و وضع على أنس، كان رقّاصاً بالبصرة يُدعى إلى العرائس فيرقص لهم، و كان يشرب المسكر، بقى إلى سنة مائتين «2». تاريخ بغداد (6/ 201)، ميزان الاعتدال (1/ 33)، تذكرة الموضوعات (ص 69، 73)، اللآلئ المصنوعة (2/ 58، 102، 233، 245)، لسان الميزان (1/ 120).
27- إبراهيم بن هراسة الشيبانى الكوفى: ليس بثقة و لا يكتب حديثه، متروك، كذّاب «3». لسان الميزان (1/ 121).
28- إبراهيم بن هشام الغسّانى المتوفّى (237): كذّاب «4». تاريخ الشام (2/ 307)، لسان الميزان (1/ 122).

---

(1). تهذيب التهذيب: 1/ 152، لسان الميزان: 1/ 118 رقم 360.
(2). ميزان الاعتدال: 1/ 71 رقم 242، تذكرة الموضوعات: ص 49 و 51، اللآلئ المصنوعة: 2/ 103 و 186 و 437 و 463، لسان الميزان: 1/ 120 رقم 371، الجرح و التعديل: 2/ 143، كتاب المجروحين: 1/ 114، الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 208 رقم 55.
(3). لسان الميزان: 1/ 123 رقم 372، التاريخ الكبير: 1/ 333، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 41 رقم 10، الضعفاء الكبير: 1/ 69 رقم 71، الجرح و التعديل: 2/ 143، الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 244 رقم 75، موضح أوهام الجمع و التفريق: 1/ 386.
(4). تاريخ مدينة دمشق: 7/ 267 رقم 537، و فى مختصر تاريخ دمشق: 4/ 177، لسان الميزان: 1/ 124 رقم 373، الجرح و التعديل: 2/ 142، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 1/ 59 رقم 133، ميزان الاعتدال: 1/ 72 رقم 244. و أرخ وفاته فى تاريخ مدينة دمشق و مختصره و فى ميزان الاعتدال و لسانه بسنة (238).
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:307
29- إبراهيم بن يحيى بن زهير المصرى: كان يكذب و يركّب الأسانيد. لسان الميزان «1» (1/ 124).

30- أبرد بن أشرس: كذّاب، وضّاع «2». ميزان الاعتدال (1/ 36)، اللآلئ المصنوعة (1/ 129).
31- أحمد بن إبراهيم المزنى: كان يضع الحديث و يدور بالساحل، له نسخة موضوعة «3». ميزان الاعتدال (1/ 38)، تذكرة الموضوعات (ص 36).
32- أحمد بن إبراهيم بن موسى: كذّاب، لا تحلّ الرواية عنه «4». تذكرة الموضوعات (ص 55).
33- أحمد بن أبى عمران الجرجانى المتوفّى بعد (360): كان يضع الحديث «5». ميزان الاعتدال (1/ 58).
34- أحمد بن أبى يحيى الأنماطى: كذّاب، له غير حديث منكر عن الثقات «6». ميزان الاعتدال (1/ 76).
35- أحمد بن أحمد أبو العبّاس البغدادى الحنبلى المتوفّى (615): حافظ مكثر، كذّبه ابن الأخضر «7». شذرات الذهب (5/ 62).

---

(1). لسان الميزان: 1/ 126 رقم 378.
(2). ميزان الاعتدال: 1/ 77 رقم 269، اللآلئ المصنوعة: 1/ 248.
(3). ميزان الاعتدال: 1/ 80 رقم 286، تذكرة الموضوعات: ص 26، كتاب المجروحين: 1/ 144.
(4). تذكرة الموضوعات: ص 39، كتاب المجروحين: 1/ 141.
(5). ميزان الاعتدال: 1/ 124 رقم 500 و راجع ص 159 رقم 636، لسان الميزان: 1/ 255 رقم 742. و سيأتى مكرّراً فى الرقم 88 و 579 فراجع التعليق عليه فى كلتا الترجمتين.
(6). ميزان الاعتدال: 1/ 162 رقم 652، الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 195 رقم 37.
(7). شذرات الذهب: 7/ 112 حوادث سنة 615 ه، العبر فى خبر من غبر: 3/ 165، ذيل طبقات الحنابلة: 4/ 108 رقم 258، لسان الميزان: 1/ 139 رقم 420.

36- أحمد بن إسماعيل أبو حذافة السهمى المتوفّى (259): صاحب مالك بن أنس، كذّاب، كلّ شىء تقول له يقول، حدّث عن مالك و عن غيره بالبواطيل «1». تاريخ بغداد (4/ 23). ميزان الاعتدال (1/ 39)، تهذيب التهذيب (1/ 16).
37- أحمد بن بكر البالسى أبو سعيد ابن بكرويه: كان يضع الحديث «2». ميزان الاعتدال (1/ 40).
38- أحمد بن ثابت الرازى فرخويه: لا يشكّون أنّه كذّاب «3». لسان الميزان (1/ 143)، ميزان الاعتدال (1/ 86).
39- أحمد بن جعفر بن عبد اللّه السمسار: أحد مشايخ الحافظ أبى نعيم،

مشهور بالوضع «4». ميزان الاعتدال (1/ 41)، شذرات الذهب (2/ 372).
40- أحمد بن جعفر بن عبد اللّه بن يونس: مشهور بالوضع، ليس بشى‌ء. ميزان الاعتدال «5» (1/ 41).
41- أحمد بن حامد السمرقندى: كان يكذب، و يحدِّث عمّن لم يلحقه، مات

---

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 83 رقم 299، تهذيب التهذيب: 1/ 13، الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 175 رقم 15، خلاصة الخزرجى: 1/ 8 رقم 9.
(2). ميزان الاعتدال: 1/ 86 رقم 309، لسان الميزان: 1/ 146 رقم 447.
(3). لسان الميزان: 1/ 148 رقم 455، ميزان الاعتدال: 1/ 86 رقم 314، الجرح و التعديل: 2/ 44.
(4). ميزان الاعتدال: 1/ 87 رقم 317، شذرات الذهب: 4/ 244 حوادث سنة 346 ه، سير أعلام النبلاء: 15/ 519 رقم 296، تاريخ الإسلام: 25/ 344 رقم 571 حوادث سنة 346 ه. و هو فى جميع هذه المصادر: أحمد بن جعفر بن أحمد بن معبد، أبو جعفر الأصبهانى السمسار عدا ميزان الاعتدال الذى ذُكر فيه باسم: أحمد بن جعفر بن عبد اللّه و ليس فيه السمسار.
(5). ميزان الاعتدال: 1/ 88 رقم 322، و انظر هامش كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 1/ 67 رقم 162.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:309

بعد الستين و ثلاثمائة. ميزان الاعتدال «1» (1/ 42).
42- أحمد بن الحسن بن أبان المصرى: من كبار شيوخ الطبرانى، كان كذّاباً دجّالًا، يضع الحديث على الثقات «2». ميزان الاعتدال (1/ 42)، تذكرة الموضوعات (ص 65، 108)، اللآلئ المصنوعة (1/ 295).
43- أحمد بن الحسن بن القاسم الكوفى. المتوفّى (262): كذّاب، يضع الحديث على الثقات «3». ميزان الاعتدال (1/ 42)، تذكرة الموضوعات (ص 9، 114)، المنتظم (5/ 34).
44- أحمد بن الحسين بن إقبال المقدسى أبو بكر الصائد المتوفّى (532): كذّاب، ظهر كذبه فتركه الناس «4». ميزان الاعتدال (1/ 44)، لسان الميزان (1/ 158).
45- أحمد بن الحسين أبو الحسين بن السمّاك الواعظ المتوفّى (424): قال أبو الفتح المصرى: لم أكتب ببغداد عمّن أُطلق عليه الكذب من المشايخ غير أربعة، أحدهم أبو الحسين بن السمّاك، و كذّبه ابن أبى الفوارس «5». تاريخ بغداد (4/ 111)، المنتظم (8/ 76)، ميزان الاعتدال (1/ 43).
46- أحمد بن الخليل النوفلى القُومَسِىّ المتوفّى (310): كذّاب، يروى عمّن لم

---

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 89 رقم 327.
(2). ميزان الاعتدال: 1/ 89 رقم 330، تذكرة الموضوعات: ص 36 و 76، اللآلئ المصنوعة: 1/ 294، كتاب المجروحين: 1/ 149، الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 197 رقم 40، لسان الميزان: 1/ 157 رقم 481، الأنساب: 1/ 75، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 1/ 67 رقم 165 و فى المصدرين الأخيرين نُسب إلى الأُبلّة، و أنه مضرى.
(3). ميزان الاعتدال: 1/ 90 رقم 331، تذكرة الموضوعات: ص 7 و 80، المنتظم: 12/ 174 رقم 1668، كتاب المجروحين: 1/ 145، لسان الميزان: 1/ 158 رقم 482.
(4). ميزان الاعتدال: 1/ 92 رقم 341، لسان الميزان: 1/ 166 رقم 508.
(5). المنتظم: 15/ 238 رقم 3182، ميزان الاعتدال: 1/ 93 رقم 345، الإكمال: 4/ 352، مختصر تاريخ دمشق: 3/ 46، لسان الميزان: 1/ 164 رقم 501.

يُخلق «1». لسان الميزان (1/ 167).

47- أحمد بن داود ابن اخت عبد الرزّاق: من أكذب الناس، عامّة أحاديثه مناكير «2». ميزان‏الاعتدال (1/ 45).

48- أحمد بن داود بن عبد الغفّار الحرّانى: كان كذّاباً، يضع الحديث «3». تذكرة الموضوعات (ص 2، 30)، ميزان الاعتدال (1/ 45)، اللآلئ المصنوعة (2/ 22، 174).

49- أحمد بن سليمان القرشى: متروک كذّاب. ميزان الاعتدال «4» (1/ 48)، اللآلئ المصنوعة (2/ 74).

50- أحمد بن سليمان- أبى سليمان- أبو جعفر القواريرى البغدادى: قال أبو الفتح الحافظ: كذّاب، يكذب على حمّاد بن سلمة. و قال الخطيب: كذب هذا الشيخ ظاهر يغنى عن تعديل روايته بجواز دخول السهو عليه و إلحاق الوهم به. ثمّ ذكر شواهد على كذبه فيقول: و فى بعض ما ذكرنا دلالة كافية على بيان حاله و ظهور اختلاطه «5». تاريخ بغداد (4/ 174- 177).

51- أحمد بن صالح أبو جعفر الشمومى المصرى، نزيل مكّة: كذّاب، وضّاع، صَلِف «6». تهذيب التهذيب (1/ 42)، لسان الميزان (1/ 186).

---

(1). لسان الميزان: 1/ 177 رقم 540، الجرح و التعديل: 2/ 50.
(2). ميزان الاعتدال: 1/ 97 رقم 371 و راجع أيضاً ص 109 رقم 427، العلل و معرفة الرجال 1/ 327 رقم 582، الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 172 رقم 10، لسان الميزان: 1/ 179 رقم 544 و راجع ص 210 و 286 رقم 619 و 817.
(3). تذكرة الموضوعات: ص 3 و 22، ميزان الاعتدال: 1/ 96 رقم 370،

اللآلئ المصنوعة: 2/ 41 و 324، كتاب المجروحين: 1/ 146، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 1/ 70 رقم 178.
(4). ميزان الاعتدال: 1/ 102 رقم 398.
(5). كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 1/ 72 رقم 185، لسان الميزان: 1/ 194 رقم 584.
(6). تهذيب التهذيب: 1/ 37، لسان الميزان: 1/ 198 رقم 593.

52- أحمد بن طاهر بن حرملة المصرى المتوفى (292): كذّاب، حدّث عن جدِّه، عن الشافعى بحكايات بواطيل، كان أكذب البريّة، يكذب فى حديث رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إذا روى، و يكذب فى حديث الناس إذا حدّث عنهم «1». ميزان الاعتدال (1/ 50)، لسان الميزان (1/ 189).
53- أحمد بن عبد الجبّار الكوفى المتوفّى (271، 272): كذّاب «2». تهذيب التهذيب (1/ 51)، ميزان الاعتدال (1/ 53).
54- أحمد بن عبد الرحمن بن الجارود الرقّى: كذّاب، وضّاع «3». تاريخ بغداد (2/ 247)، ميزان الاعتدال (1/ 55)، اللآلئ المصنوعة (2/ 172).
55- أحمد بن عبد اللَّه الشاشى: كذّاب. ميزان الاعتدال «4» (1/ 52).
56- أحمد بن عبد اللَّه الهُشيمى المؤدّب أبو جعفر المتوفّى (271): كان يضع الحديث. تاريخ بغداد (4/ 220)، ميزان الاعتدال «5» (1/ 51).
57- أحمد بن عبد اللَّه الشيبانى أبو علىّ الجويبارى: كذّاب، يضع الحديث، دجّال. قال البيهقى: فإنّى أعرفه حقّ المعرفة بوضع الأحاديث على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقد وضع عليه أكثر من ألف حديث، و سمعت الحاكم يقول: هذا كذّاب خبيث وضع كثيراً فى فضائل الأعمار، لا تحلُّ رواية حديثه بوجه. و قال السيوطى: وضع أُلوف

---

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 105 رقم 414، لسان الميزان: 1/ 201 رقم 600، كتاب المجروحين: 1/ 151، الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 196 رقم 39.
(2). تهذيب التهذيب: 1/ 45، ميزان الاعتدال: 1/ 112 رقم 443، خلاصة الخزرجى: 1/ 21 رقم 76.
(3). ميزان الاعتدال: 1/ 116 رقم 450، اللآلئ المصنوعة: 2/ 321، مختصر تاريخ دمشق: 3/ 154، لسان الميزان: 1/ 228 رقم 659.
(4). ميزان الاعتدال: 1/ 110 رقم 434.
(5). ميزان الاعتدال: ص 109 رقم 429، الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 192 رقم 32.

أحاديثٍ للكرامِيّة، و قال ابن حبّان «1»: دجّال من الدجاجلة، روى عن

الأئمّة ألوف أحاديث ما حدّثوا بشىء منها، و عن الحافظ السرى: إنّه و محمد بن تميم و محمد بن عكاشة وضعوا عشرة آلاف حديث «2». تاريخ بغداد (3/ 295)، التذكار (ص 155)، ميزان الاعتدال (1/ 51)، تذكرة الموضوعات (ص 38)، أسنى المطالب (ص 213)، لسان الميزان (1/ 193، 5/ 188)، اللآلئ المصنوعة (1/ 21).

58- أحمد بن عبد اللّه أبو بكر الضرير: أخرج الخطيب فى تاريخ بغداد (4/ 232) بإسناده عن أنس رفعه: أتانى جبرئيل و عليه قباء أسود و خفّ أسود و منطقة، و قال: يا محمد هذا زىُّ بنى عمِّك من بعدك. فقال: هذا حديث باطل، إسناده كلّهم ثقات غير الضرير و الحمل فيه عليه «3».

59- أحمد بن عبد اللّه بن محمد أبو الحسن البكرى: كذّاب، دجّال، واضع القصص التى لم تكن قطُّ، فما أجهله و أقلَّ حياءه! ميزان الاعتدال «4» (1/ 53).

60- أحمد بن عبد اللّه أبو عبد الرحمن الفريانانى: كان وضّاعاً مشهوراً بالوضع «5». لسان الميزان (1/ 194)، اللآلئ المصنوعة (1/ 359، 2/ 44).

61- أحمد بن عبيد اللّه أبو العزّ بن كادش المتوفّى (556): مشهور من الشيوخ،

---

(1). كتاب المجروحين: 1/ 142.

(2). ميزان الاعتدال: 1/ 106 رقم 421، تذكرة الموضوعات: ص 27، أسنى المطالب لمحمد درويش الحوت: ص 432 ح 1396، لسان الميزان: 1/ 206 و 223 رقم 612 و 645 و 5/ 326، اللآلئ المصنوعة: 1/ 41، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 59 رقم 69، الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 177 رقم 17، الأنساب: 2/ 107 و 126.

(3). ميزان الاعتدال: 1/ 108 رقم 424.

(4). ميزان الاعتدال: ص 112 رقم 440، لسان الميزان: 1/ 217 رقم 640.

(5). لسان الميزان: 1/ 208 رقم 613، اللآلئ المصنوعة: 2/ 82، الأنساب: 4/ 377، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 1/ 78 رقم 208.

كان مخلّطاً كذّاباً لا يحتجُّ بمثله، و للأئمّة فيه مقال. قال ابن عساكر: قال لى أبو العزّ و سمع رجلًا قد وضع فى حقِّ علىّ حديثاً: و وضعتُ أنا فى حقِّ أبى بكر حديثاً، باللّه أليس فعلتُ جيداً؟ لسان الميزان «1» (1/ 218).

62- أحمد بن عصمة النيسابورى، متّهم هالك روى خبراً موضوعاً هو آفته. ميزان الاعتدال «2» (1/ 56).

قال الأمینی: یأتی خبره الموضوع فی الموضوعات «3».
63- أحمد بن علیّ بن أحمد بن صُبیح: کان یکذب کثیراً، کان فی حدود (520) «4». میزان الاعتدال (1/ 58)، لسان المیزان (1/ 234).
64- أحمد بن علی بن الحسن بن شقیق، أبو بکر المروزی: کان یضع الحدیث. اللآلئ المصنوعة «5» (1/ 129).
65- أحمد بن علیّ بن الحسن بن منصور الأسدآباذی المقری: قدم دمشق و حدّث بها، کان شیخاً کذّاباً یدّعی ما لم یسمع «6».
66- أحمد بن علیّ بن سلمان «7» المروزی: متروک، یضع الحدیث. تاریخ بغداد (4/ 303).

---

(1). لسان المیزان: 1/ 234 رقم 678، میزان الاعتدال: 1/ 118 رقم 460.
(2). میزان الاعتدال: 1/ 119 رقم 467.
(3). راجع سلسلة الموضوعات رقم 6 صحیفة 484.
(4). میزان الاعتدال: 1/ 123 رقم 495، لسان المیزان: 1/ 253 رقم 738.
(5). اللآلئ المصنوعة: 1/ 249.
(6). تاریخ بغداد: 4/ 325 رقم 2137، المنتظم: 16/ 119 رقم 3401، تاریخ مدینة دمشق: 5/ 50 رقم 21، و فی مختصر تاریخ دمشق: 3/ 179، و لیس فی هذه المصادر (ابن منصور) و إنّما الذی فیها (أبو منصور) و هی کنیته، توفّی سنة (461، 462)، میزان الاعتدال: 1/ 121 و 122 رقم 482 و 484.
(7). فی لسان المیزان [1/ 239 رقم 692، و کذا فی کتاب المجروحین: 1/ 163، کتاب الضعفاء و المتروکین لابن الجوزی: 1/ 81 رقم 221]: سلیمان. (المؤلف)

67- أحمد بن عیسى العسکری المتوفّى (243): کذّاب. تهذیب التهذیب «1» (1/ 65).
68- أحمد بن عیسى اللخمی المتوفّى (273): کذّبه ابن طاهر. تهذیب التهذیب «2» (1/ 66).
69- أحمد بن عیسى الهاشمی: کذّاب. میزان الاعتدال «3» (1/ 60) لعلّه العسکری.
70- أحمد بن عیسى الخشّاب التنیسی المتوفّى (293) «4»: کذّاب یضع الحدیث،

---

(1). تهذیب التهذیب: 1/ 56، الجرح و التعدیل: 2/ 64، تاریخ بغداد: 4/

272 رقم 2023، الأنساب: 1/ 465، المنتظم: 11/ 307 رقم 1453 حوادث سنة 243 ه، ميزان الاعتدال: 1/ 125 رقم 507. و اسمه: أحمد بن عيسى بن حسان المصرى، أبو عبد اللَّه العسكرى المعروف بالتسترى.
(2). تهذيب التهذيب: 1/ 57، كتاب المجروحين: 1/ 146، الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 191 رقم 31، الإكمال: 3/ 1، الأنساب: 1/ 487 و 2/ 366، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 1/ 83 رقم 230. و المترجَم هو أحمد بن عيسى بن زيد اللخمى التنيسى الخشاب المصرى، و هو نفسه الآتى فى الرقم 70.
(3). ميزان الاعتدال: 1/ 126 رقم 509، الجرح و التعديل: 2/ 65 و لم يذكر فيه جرحاً، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 1/ 83 رقم 231، لسان الميزان: 1/ 262 رقم 757. و المترجَم هو أحمد ابن عيسى بن عبد اللَّه بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب عليه السلام، أبو طاهر العلوى الهاشمى كان حياً سنة (295)، و فى مقاتل الطالبيّين: ص 560 قُتل أيام المقتدر العباسى. و المترجم له لم يجرحه غير الدارقطنى، و قد وُصِف فى عدّة مصادر بالفضل و الزهد و الصلاح، فقد ذكره جمال الدين أحمد ابن على بن المهنا فى عمدة الطالب: ص 367 و قال: أبو طاهر أحمد الفقيه النسابة المحدّث، كان شيخ أهله علماً و زهداً. و ذكره أبو الحسن البيهقى فى لباب الأنساب: 1/ 181، بأنه أحد من صنّف فى علم الأنساب. و قال فى الفخرى فى أنساب الطالبيّين ص 175: أحمد الفقيه المحدّث العالم النسّابة الشاعر و يلقّب الفنفنة لتفنّنه فى العلوم. و قال صاحب المجدى فى أنساب الطالبيّين عند ذكره لولد عيسى بن عبد اللَّه فى ص 294: و من ولده أحمد أبو طاهر بن عيسى الشريف الجليل الزاهد النسّابة العالم الملقّب بالفنفنة. و ترجم له السيد محسن الأمين فى أعيان الشيعة: 3/ 58. و يتضح من هذا أنه غير العسكرى المتقدم.
(4). هذا التاريخ فى لسان الميزان: 1/ 261 فقط، و الظاهر وقوع التصحيف فيه، و الصحيح ظاهراً ما جاء فى الترجمة السابقة رقم 68.

حدّث بأحاديث موضوعة «1». ميزان الاعتدال (1/ 59)، لسان الميزان (1/ 241)، تذكرة الموضوعات (ص 39)، شذرات الذهب (2/ 366).
71- أحمد بن الفرج أبو عتبة الحجازى المتوفّى (271): كذّاب لم يسمع منه شىء «2». تاريخ بغداد (4/ 341).
72- أحمد بن محمد بن محمد أبو الفتوح الغزالى الطوسى الواعظ المفوّه المتوفّى (520) أخو أبى حامد: كان يضع، و الغالب على كلامه التخليط و الأحاديث الموضوعة، و كان يتعصّب لإبليس و يعذره «3». المنتظم (9/ 260)، البداية و النهاية (12/ 196)، ميزان الاعتدال (1/ 71).
73- أحمد بن محمد بن الحجّاج بن رشدين أبو جعفر المصرى المتوفّى

(292): كان من حفّاظ الحديث، كذّاب يدخل الحديث على شيوخه، و هو ممّن يكتب حديثه مع ضعفه «4».

---

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 126 و 127 رقم 508 و 512، لسان الميزان: 1/ 261 و 262 رقم 756 و 760، تذكرة الموضوعات: ص 22 و 27- 28، شذرات الذهب: 4/ 234 حوادث سنة 344 ه. و سبق أن أشرنا إلى إتحاده مع الوارد ذكره فى الرقم 68 فراجع. و قد اعتمد المؤلف رحمه اللّه هنا على شذرات الذهب التى خلط صاحبها بين ترجمة أحمد بن عيسى بن جمهور الخشاب المعروف بابن صلّار و بين أحمد بن عيسى بن زيد التنيسى الخشاب و جعلهما واحداً.

(2). الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 190 رقم 29، الأنساب: 2/ 176، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 1/ 83 رقم 232، مختصر تاريخ دمشق: 3/ 213، و فى هامش تهذيب الكمال: 1/ 425 رقم 20، ميزان الاعتدال: 1/ 128 رقم 516، لسان الميزان: 1/ 266 رقم 769، تهذيب التهذيب: 1/ 59.

(3). المنتظم: 17/ 237 رقم 3939، البداية و النهاية: 12/ 243 حوادث سنة 520 ه، ميزان الاعتدال: 1/ 150 رقم 589، لسان الميزان: 1/ 320 رقم 874، النجوم الزاهرة: 5/ 230، شذرات الذهب: 6/ 99 حوادث سنة 520 ه.

(4). يعنى للاعتبار و لعرفان الضعيف، كما نصّ عليه فى غير موضع. (المؤلف)

و قال ابن عدى «1»: كذّبوه، و أنكرت عليه أشياء، و كان آل بيت رشدين خصّوا بالضعف من أحمد إلى رشدين «2». تاريخ الشام (1/ 455)، ميزان الاعتدال (1/ 63)، لسان الميزان (1/ 258).

74- أحمد بن محمد بن حرب اللخمى الجرجانى: كان يتعمّد الكذب و يضع «3». ميزان الاعتدال (1/ 63)، اللآلئ المصنوعة (1/ 3).

75- أحمد بن محمد بن الحسن المقرى المتوفّى (380): كذّاب، لم يكن فى الحديث ثقةً، و كان يظهر النسك و الصلاح. تاريخ بغداد (4/ 429)، ميزان الاعتدال «4» (1/ 63).

76- أحمد بن محمد بن الصلت بن المغلِّس أبو العبّاس الحمّانى المتوفّى (302، 308): وضّاع، لم يكن فى الكذّابين أقلّ حياءً منه، صنّف فى مناقب أبى حنيفة أحاديث باطلة كلّها موضوعة، و أخرج عن الثقات أخباراً كلّها كذب «5». تاريخ بغداد

---

(1). الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 198 رقم 42.

(2). تاريخ مدينة دمشق: 5/ 233 رقم 128، ميزان الاعتدال: 1/ 133 رقم 538، لسان الميزان: 1/ 280 رقم 805، المنتظم: 12/ 249 و فيه أنّ وفاته سنة (272)، شذرات الذهب: 3/ 387.
(3). ميزان الاعتدال: 1/ 134 رقم 539، اللآلئ المصنوعة: 1/ 4، كتاب المجروحين: 1/ 154، الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 200 رقم 46، الأنساب: 5/ 378، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 1/ 85 رقم 240، لسان الميزان: 1/ 282 رقم 806. و المترجَم هو أحمد بن محمد بن حرب بن سعيد بن عمرو المُلحَمى الجرجانى معاصر لابن حبان المتوفّى (354). و الملحمى نسبة إلى نوع من الثياب تنسج بمرو من الإبريسم تسمى المُلْحَم.
(4). ميزان الاعتدال: 1/ 134 رقم 541.
(5). المنتظم: 13/ 195 رقم 2167، ميزان الاعتدال: 1/ 140 رقم 555، البداية و النهاية: 11/ 151 حوادث سنة 308 ه، تاريخ مدينة دمشق: 5/ 373 رقم 158، و فى مختصر تاريخ دمشق: 3/ 265، لسان الميزان: 1/ 294 رقم 830، اللآلئ المصنوعة: 2/ 80 و 301، كتاب المجروحين: 1/ 153، الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 199 رقم 44، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 1/ 86 رقم 244.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:317
(4/ 207، 5/ 34)، المنتظم (6/ 157)، ميزان الاعتدال (1/ 66)، البداية و النهاية (11/ 131)، تاريخ الشام (2/ 56)، لسان الميزان (1/ 269)، اللآلئ المصنوعة (2/ 42، 142).
77- أحمد بن محمد بن علىّ أبو عبد اللّه الصيرفى المعروف بابن الآبَنُوسى المتوفّى (394): كان ممّن يتعمّد الكذب «1». تاريخ بغداد (5/ 70).
78- أحمد بن محمد بن علىّ بن حسن بن شقيق المروزى: كان يضع الحديث «2». ميزان الاعتدال (1/ 69)، لسان الميزان (1/ 287)، اللآلئ المصنوعة (1/ 129).
79- أحمد بن محمد بن عمر أبو سهل الحنفى اليمامى، نزيل بغداد: كذّاب، وضّاع، متروك الحديث، قال المطرّز: كتبت عنه خمسمائة حديث ليس عند الناس منه حرف «3». تاريخ بغداد (5/ 66)، تاريخ الشام (2/ 69)، ميزان الاعتدال (ج 1)، اللآلئ المصنوعة (1/ 247، 2/ 26).
80- أحمد بن محمد بن عمرو أبو بشر الكندى المروزى، نزيل بغداد المتوفّى (323): كان فقيهاً مجوّداً فى السنّة و فى الردِّ على أهل البدع، و كان حافظاً عذب اللسان، و لكنّه كان يضع الأحاديث عن أبيه، عن جدِّه، و عن غيرهم، يكذب و يضع الحديث على الثقات، و له من النسخ الموضوعة شىء كثير. تاريخ بغداد (5/ 74)، و قال ابن حبّان «4»: كان ممّن يضع المتون و يقلّب الأسانيد فاستحقَّ الترک، لعلّه قد قلّب

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 156 رقم 616، لسان الميزان: 1/ 335 رقم 919.
(2). ميزان الاعتدال: 1/ 147 رقم 573، لسان الميزان: 1/ 313 رقم 856، اللآلئ المصنوعة: 1/ 249، الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 205 رقم 52.
(3). تاريخ مدينة دمشق: 5/ 424- 426 رقم 195، ميزان الاعتدال: 1/ 142 رقم 559، اللآلئ المصنوعة: 1/ 475 و 2/ 50، الجرح و التعديل: 2/ 71، الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 178 رقم 18، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 1/ 87 رقم 249، مختصر تاريخ دمشق: 3/ 277.
(4). كتاب المجروحين: 1/ 156 و فيه: ابن مصعب بدلًا من: ابن عمرو.

على الثقات أكثر من عشرة آلاف حديث، كتبت أنا منها أكثر من ثلاثة آلاف حديث لم أشكّ أنّه قلّبها. و قال الدارقطنى «1»: كان يضع الحديث، و كان عذب اللسان حافظاً «2». ميزان الاعتدال (1/ 70)، طبقات الحفّاظ (3/ 23)، و فى شذرات الذهب (2/ 298): هو أحد الوضّاعين الكذّابين، مع كونه محدِّثاً إماماً فى السنّة و الردِّ على المبتدعة.

81- أحمد بن محمد بن غالب الباهلى أبو عبد اللَّه المتوفّى (275): غلام الخليل، من كبار الزهّاد ببغداد، كذّاب وضّاع، قال الحافظ ابن عدى «3»: سمعتُ أبا عبد اللَّه النهاوندى بحرّان فى مجلس أبى عروبة يقول: قلتُ لغلام الخليل: ما هذه الأحاديث الرقائق التى تحدِّث بها؟ قال: وضعناها لنرقّق بها قلوب العامّة.

ما أظهر أبو داود السجستانى تكذيب أحد إلّا فى رجلين: الكديمى، و غلام خليل. فذكر أحاديث ذكرها فى الكديمى أنّها كذب. و ذكر غلام خليل فقال: ذاک- يعنى صاحب الزنج- كان دجّال البصرة، و أخشى أن يكون هذا- يعنى غلام خليل- دجّال بغداد، ثمّ قال: قد عرض علىَّ من حديثه فنظرت فى أربعمائة حديث أسانيدها و متونها كذب كلّها «4». تاريخ بغداد (5/ 79)، المنتظم (5/ 95)، لسان الميزان (1/ 273)، اللآلئ المصنوعة (1/ 200، 2/ 109).

قال الأمينى: و العجب العجاب أنَّ رجلًا هذه سيرته و هذه ترجمته غلقت بموته أسواق مدينة السلام، و حمل نعشه إلى البصرة و دفن هناک، و بنيت على قبره قبّة، كما فى‌تاريخ بغداد و المنتظم لابن الجوزى.

(1). الضعفاء و المتروكون: ص 124.
(2). ميزان الاعتدال: 1/ 149 رقم 582، تذكرة الحفّاظ: 3/ 803 رقم 793، شذرات الذهب: 4/ 121 حوادث سنة 323 ه، الكامل فى ضعفاء

الرجال: 1/ 206 رقم 54، الأنساب: 5/ 312.
(3). الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 195 رقم 38.
(4). المنتظم: 12/ 265 رقم 1806، لسان الميزان: 1/ 298 رقم 833، اللآلئ المصنوعة: 2/ 200، موضح أوهام الجمع و التفريق: 1/ 437.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:319
82- أحمد بن محمد بن الفضل القيسى: كان يضع الحديث، قال ابن حبّان «1»: خرجت إلى قريته فكتبت عنه شبيهاً بخمسمائة حديث كلّها موضوعة... إلى أن قال: و لعلّ هذا الشيخ قد وضع على الأئمّة المرضيّين أكثر من ثلاثة آلاف حديث «2». ميزان الاعتدال (1/ 70)، تذكرة الموضوعات (ص 41، 45، 67، 70).
83- أحمد بن محمد بن مالک: كان يضع الحديث. تذكرة الموضوعات «3» (ص 47).
84- أحمد بن محمد بن مصعب: أحد الوضّاعين. تاريخ الشام (5/ 154).
85- أحمد بن محمد بن هارون أبو جعفر البرقى: كذّاب، كان يهمّ فى الحديث «4». ميزان الاعتدال (1/ 71).
86- أحمد بن مروان الدينورى المالكى المتوفّى (333): صاحب المجالسة، قال الدارقطنى فى غرائب مالک: كان يضع الحديث. لسان الميزان «5» (1/ 309).
87- أحمد بن منصور أبو السعادات: ملحد كذّاب، و من وضعه حديث يقول فيه: و بين يدى الربِّ لوح فيه أسماء من يثبت الصورة و الرؤية و الكيفيّة فيباهى بهم الملائكة «6». ميزان الاعتدال (1/ 75)، اللآلئ المصنوعة (1/ 14).
88- أحمد بن موسى أبو الحسن بن أبى عمران الجرجانى الفرضى المتوفّى بعد (360): أحد الحفّاظ، كذّاب، كان يضع الحديث و يركّب الأسانيد على المتون، روى

---

(1). كتاب المجروحين: 1/ 155.
(2). ميزان الاعتدال: 1/ 148 رقم 579، تذكرة الموضوعات: ص 12 و 30 و 37 و 48.
(3). تذكرة الموضوعات: ص 34.
(4). ميزان الاعتدال: 1/ 150 رقم 588 و فيه و فى لسان الميزان: 1/ 320 رقم 873، و فى كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 1/ 89 رقم 259: كذّاب، و كان يفهم الحديث.
(5). لسان الميزان: 1/ 339 رقم 937.
(6). ميزان الاعتدال: 1/ 159 رقم 634، اللآلئ المصنوعة: 1/ 27، لسان الميزان: 1/ 344 رقم 950.

مناكير عن شيوخ مجاهيل لم يُتابع عليها، فكذّبوه «1». ميزان الاعتدال (1/ 75)، شذرات الذهب (3/ 67).
89- أحمد بن يعقوب بن عبد الجبّار الأموى المروانى الجرجانى المتوفّى (367): كان يضع الحديث، روى أحاديث موضوعة لا يستحلُّ رواية شىء منها «2». ميزان الاعتدال (1/ 77)، أسنى المطالب (ص 84).
90- إسباط أبو اليسع البصرى: كذّبه يحيى بن معين. تهذيب التهذيب «3» (1/ 212).
91- إسحاق بن إبراهيم الطبرى: كذّاب، لا يُكتب عنه، يأتى بالموضوعات عن الثقات «4». تذكرة الموضوعات (ص 95، 103)، اللآلئ المصنوعة (2/ 76).
92- إسحاق بن إبراهيم الواسطى المؤدّب: كذّبه ابن عدى «5» و الأزدى. ميزان الاعتدال (1/ 85)، لسان الميزان (1/ 348) «6».
93- إسحاق بن إدريس الأسوارى البصرى أبو يعقوب: كذّاب، يضع

---

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 159 رقم 636، شذرات الذهب: 4/ 370 حوادث سنة 368 ه، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 1/ 90 رقم 263، سير أعلام النبلاء: 16/ 382 رقم 273 و فيه أن وفاته سنه (378)، تذكرة الحفّاظ: 3/ 985 رقم 920، تاريخ الإسلام: ص 393 وفيات سنة 368 ه، ثم كرّر ذكره فى وفيات سنة 378 دون أن يشير إلى تقدم ذكره فى وفيات 368، و كنّاه بأبى الحسين، و مرّ فى الرقم 33، و يأتى مكرّراً فى الرقم 579، فراجع تعليقنا عليه.
(2). ميزان الاعتدال: 1/ 165 رقم 665، أسنى المطالب: ص 160 ح 473، تاريخ مدينة دمشق: 6/ 101 رقم 323، و فى مختصر تاريخ دمشق: 3/ 327.
(3). تهذيب التهذيب: 1/ 186، تهذيب الكمال: 2/ 359 رقم 322.
(4). تذكرة الموضوعات: ص 34 و 67، اللآلئ المصنوعة 2/ 137، كتاب المجروحين: 1/ 137.
(5). الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 345 رقم 178.
(6). ميزان الاعتدال: 1/ 180 رقم 727، لسان الميزان: 1/ 385 رقم 1086.

الحديث، تركه الناس «1». ميزان الاعتدال (1/ 86).
94- إسحاق بن بشر البخارى أبو حذيفة المتوفّى (206): قد أجمعوا على أنّه كذّاب، يضع الحديث، لا يحلّ حديثه إلّا على جهة التعجّب «2». تاريخ بغداد (6/ 327)، ميزان الاعتدال (1/ 86).

95- إسحاق بن بشر بن مقاتل الكاهلى أبو يعقوب المتوفّى (228): كان كذّاباً يضع الحديث «3». تاريخ بغداد (6/ 329)، ميزان الاعتدال (1/ 87)، تذكرة الموضوعات (ص 33، 39، 76، 120)، اللآلئ المصنوعة (1/ 91، 153)، و قال: كذّاب وضّاع بالاتفاق، و (2/ 72، 73، 90).
96- إسحاق بن عبد اللَّه الأموى مولى آل عثمان بن عفّان المتوفّى (144): كذّاب، ذاهب الحديث، يقلّب الأسانيد و يرفع المراسيل «4». تاريخ الشام (2/ 443- 445)، تهذيب التهذيب (1/ 241).
97- إسحاق بن محمشاذ: كذّاب، يضع الحديث على مذهب الكراميّة، و له

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 184 رقم 734، التاريخ الكبير: 1/ 382، الضعفاء الكبير: 1/ 100 رقم 117.
(2). ميزان الاعتدال: 1/ 184 رقم 739، سير أعلام النبلاء: 9/ 477 رقم 177، الوافى بالوفيات: 8/ 405 رقم 3854، تهذيب تاريخ دمشق: 2/ 434.
(3). ميزان الاعتدال: 1/ 186 رقم 740، تذكرة الموضوعات: ص 24 و 28 و 53 و 84، اللآلئ المصنوعة: 1/ 175 و 295 و 2/ 128 و 130 و 164، الضعفاء الكبير: 1/ 98 رقم 115، الجرح و التعديل: 2/ 214، الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 342 رقم 172، موضح أوهام الجمع و التفريق: 1/ 421، لسان الميزان: 1/ 394 رقم 1103.
(4). تهذيب التهذيب: 1/ 210، تاريخ مدينة دمشق: 8/ 246- 255 رقم 652، و فى مختصر تاريخ دمشق: 4/ 301- 303، كتاب المجروحين: 1/ 131، ميزان الاعتدال: 1/ 193 رقم 768.

مصنّف فى فضائل محمد بن كرام كلّه كذب موضوع «1». اللآلئ المصنوعة (1/ 238).
98- إسحاق بن ناصح: من أكذب الناس، يحدِّث عن النبىّ «2»، عن ابن سيرين برأى أبى حنيفة «3». ميزان الاعتدال (1/ 94).
99- إسحاق بن نجيح الملطى الأزدى: دجّال، أكذب الناس، عدوّ اللَّه، رجل سوء خبيث، كان يضع الحديث «4». تاريخ بغداد (6/ 324)، ميزان الاعتدال (1/ 94)، تذكرة الموضوعات (ص 84)، تهذيب التهذيب (1/ 253)، اللآلئ المصنوعة (1/ 55، 103، 175)، خلاصة التهذيب (ص 26).
100- إسحاق بن وهب الطهرمسى: كذّاب متروك، كان يضع صراحاً «5». ميزان الاعتدال (1/ 95)، تذكرة الموضوعات (ص 53، 71)، اللآلئ المصنوعة (1/ 106، 2/ 99، 114).

(1). اللآلئ المصنوعة: 1/ 458، لسان الميزان: 1/ 417 رقم 1172.

(2). فى علل أحمد: يحدِّث عن البتّى. و فى لسان الميزان: التيمى، و فيه أيضاً أنّ الذهبى وَهَمَ فى ترجمة إسحاق بن ناصح إذ ذكر فى ترجمته ما أورده أحمد بن حنبل من عبارته (من أكذب الناس ...) التى هى فى حقّ إسحاق بن نجيح الملطى الآتية ترجمته.

(3). ميزان الاعتدال: 1/ 200 رقم 794، الضعفاء الكبير: 1/ 105 رقم 124، الجرح و التعديل: 2/ 235، لسان الميزان: 1/ 418 رقم 1177، و راجع العلل و معرفة الرجال: 2/ 30 رقم 1454.

(4). ميزان الاعتدال: 1/ 200 رقم 795، تذكرة الموضوعات: ص 59، تهذيب التهذيب: 1/ 221، اللآلئ المصنوعة: 1/ 39 و 106 و 199، خلاصة الخزرجى 1/ 77 رقم 432، علل أحمد: 2/ 30 رقم 1454، الضعفاء الكبير: 1/ 105 رقم 123، الجرح و التعديل: 2/ 235، كتاب المجروحين: 1/ 134، الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 329 رقم 155، الأنساب: 5/ 379.

(5). ميزان الاعتدال: 1/ 203 رقم 799، تذكرة الموضوعات: ص 38 و 50، اللآلئ المصنوعة: 1/ 204، كتاب المجروحين: 1/ 139، الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 344 رقم 176، الأنساب: 4/ 87 و فيه اسمه: إسحاق بن وهب بن عبد اللَّه الطُهُرْمُسِى، أبو يعقوب مولى آل سعيد بن أبى مريم، توفّى (259) أو ما بعدها، لسان الميزان: 1/ 421 رقم 1184.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:323

101- أسد بن عمرو أبو المنذر البجلى القاضى- صاحب أبى حنيفة- المتوفّى (190): كذوب ليس بشى‌ء، كان يسوى الحديث على مذهب أبى حنيفة، هو و الريح عندهم سواء «1». تاريخ بغداد (7/ 17)، ميزان الاعتدال (1/ 96)، لسان الميزان (1/ 384).

102- إسماعيل بن أبان أبو إسحاق الغنوى الكوفى المتوفّى (210): كذّاب، كان يضع الحديث «2». تاريخ بغداد (6/ 241)، ميزان الاعتدال (1/ 98)، تذكرة الموضوعات (ص 116)، تهذيب التهذيب (1/ 271)، اللآلئ المصنوعة (1/ 246)، خلاصة التهذيب (ص 27).

103- إسماعيل بن أبى أويس عبد اللَّه المدنى المتوفّى (226): كذّاب، يسرق الحديث «3». ميزان الاعتدال (1/ 104).

104- إسماعيل بن أبى زياد الشامى: كذّاب، متروك يضع الحديث «4»: ميزان الاعتدال (1/ 107)، اللآلئ المصنوعة (2/ 77، 179، 239).

105- إسماعيل بن إسحاق الجرجانى: كان يضع الحديث «5». ميزان الاعتدال (ج 1)، لسان الميزان (1/ 393).

---

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 206 رقم 814، لسان الميزان: 1/ 427 رقم 1208، كتاب المجروحين: 1/ 180، المنتظم: 9/ 184 رقم 1035.

(2). ميزان الاعتدال: 1/ 211 رقم 824، تذكرة الموضوعات: ص 82،

تهذيب التهذيب: 1/ 237، اللآلئ المصنوعة: 1/ 474، خلاصة الخزرجى: 1/ 82 رقم 466، كتاب المجروحين: 1/ 128، سير أعلام النبلاء: 10/ 348 و فى هامشه بقية مصادر ترجمته.
(3). ميزان الاعتدال: 1/ 223 رقم 854، الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 323 رقم 151.
(4). ميزان الاعتدال: 1/ 230 و 231 رقم 881 و 884، اللآلئ المصنوعة: 2/ 138 و 333 و 449، الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 314 رقم 140، موضح أوهام الجمع و التفريق: 1/ 407، الإكمال: 1/ 163، لسان الميزان: 1/ 453 رقم 1279، تهذيب التهذيب: 1/ 261 و 290. و يأتى فى الرقم 112.
(5). ميزان الاعتدال: 1/ 221 رقم 848، لسان الميزان: 1/ 439 رقم 1242.

106- إسماعيل بن بلال العثمانى الدمياطى المتوفّى (466): كان كذّاباً. لسان الميزان «1» (1/ 396).
107- إسماعيل بن زريق البصرى: كذّاب «2». ميزان الاعتدال (1/ 106).
108- إسماعيل بن شروس أبو المقدام الصنعائى: كان يضع الحديث «3». ميزان الاعتدال (1/ 109).
109- إسماعيل بن علىّ بن المثنّى الواعظ الأسترآبادىّ المتوفّى (448): كذّاب ابن كذّاب، كان يقصُّ و يكذب، يركّب المتون الموضوعة على الأسانيد الصحيحة «4». لسان الميزان (1/ 423).
110- إسماعيل بن محمد بن يوسف أبو هارون الفلسطينى من بيت جبريل: كذّاب، يسرق الحديث، لا يجوز الاحتجاج به «5». ميزان الاعتدال (1/ 114)، تذكرة الموضوعات (ص 39، 58، 107)، اللآلئ المصنوعة (1/ 152).
111- إسماعيل بن محمد بن مسلمة أبو عثمان الأصبهانى الواعظ المحتسب: قال

---

(1). لسان الميزان: 1/ 443 رقم 1254.
(2). ميزان الاعتدال: 1/ 228 رقم 877، الجرح و التعديل: 2/ 171.
(3). ميزان الاعتدال: 1/ 234 رقم 895، التاريخ الكبير: 1/ 359، الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 320 رقم 144، موضح أوهام الجمع و التفريق: 1/ 4 و 235.
(4). لسان الميزان: 1/ 472 رقم 1321، تاريخ بغداد: 6/ 315 رقم 3362، و راجع تاريخ مدينة دمشق: 9/ 18 رقم 751.
(5). ميزان الاعتدال: 1/ 247 رقم 935، تذكرة الموضوعات: ص 7 و 12 و

24 و 42 و 76، اللآلئ المصنوعة: 1/ 294، كتاب المجروحين: 1/ 130، الأنساب: 2/ 18، لسان الميزان: 1/ 482 رقم 1347، و المترجَم هو إسماعيل بن محمد بن يوسف بن يعقوب بن جعفر بن عطاء بن أبى عبيد الثقفى، أبو هارون الجبرينى، منسوب إلى بيت جبرين. راجع معجم البلدان: 1/ 519 و 2/ 101.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:325

ابن ناصر: وضع حديثاً و كان يختلط. شذرات الذهب «1» (4/ 23).

112- إسماعيل بن مسلم السكونى اليشكرى «2»: كان يضع الحديث «3». ميزان الاعتدال (1/ 116)، تهذيب التهذيب (1/ 333)، اللآلئ المصنوعة (2/ 114).

113- إسماعيل بن يحيى الشيبانى الشعيرى: كذّاب. تهذيب التهذيب «4» (1/ 336).

114- إسماعيل بن يحيى التيمى حفيد أبى بكر الصدّيق: كذّاب لا تحلّ الرواية عنه، ركن من أركان الكذب، يضع الحديث، عامّة ما يرويه بواطيل، كان يكذب على مالک و الثورى و غيرهما، يحدِّث عن الثقات بما لا يتابع عليه «5». تاريخ بغداد (6/ 249)، أسنى المطالب (ص 209)، ميزان الاعتدال (1/ 117)، لسان الميزان (1/ 442)، مجمع الزوائد (1/ 101، 106، 133، 9/ 44)، اللآلئ المصنوعة (1/ 89، 107، 111، 2/ 163).

---

(1). شذرات الذهب: 6/ 39 حوادث سنة 509 ه و فيه أنه ابن مَلّة بدلًا من مسلمة، و اعتمد محقق الشذرات فى تصحيحه على: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: 19/ 90، و سير أعلام النبلاء: 19/ 381. و كذلک هو فى المنتظم: 17/ 143 حوادث سنة 509 ه.

(2). فى ميزان الاعتدال: هو نفسه إسماعيل بن أبى زياد الشامى المتقدّم فى التسلسل 104. ذكره العقيلى فى الضعفاء الكبير: 1/ 93 رقم 105 بلقب اليشكرى، و هى النسخة التى اعتمدها الذهبى فى ميزانه، و نوّه فيه إلى أنّ العقيلى ذكر اليشكرى بدل السكونى، و أما النسخة التى أخذ عنها السيوطى فى اللآلئ المصنوعة ففيها السكونى، مما يُلمح أنّ اليشكرى محرّف عن السكونى، و اللّه العالم. و فرّق المزى فى تهذيب الكمال بين الشامى السكونى و اليشكرى و جعلهما اثنين و كذا فعل ابن حجر فى التهذيب.

(3). ميزان الاعتدال: 1/ 250 رقم 946، تهذيب التهذيب: 1/ 291، اللآلئ المصنوعة: 2/ 210، تهذيب الكمال: 3/ 206 رقم 486 و 487.

(4). تهذيب التهذيب: 1/ 293، الضعفاء الكبير: 1/ 96 رقم 111، كتاب الضعفاء و المجروحين لابن الجوزى: 1/ 123 رقم 426.

(5). أسنى المطالب: ص 424 ح 1370، ميزان الاعتدال: 1/ 253 رقم

965، لسان الميزان: 1/ 493 رقم 1378 اللآلئ المصنوعة: 1/ 172 و 207 و 214 و 2/ 304، كتاب المجروحين: 1/ 126، الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 302 رقم 129.

115- أُسيد بن زيد بن نُجيح، أبو محمد الجمّال المتوفّى قبل (220): كذّاب، متروک الحديث، يحدِّث بأحاديث كذب، عامّة ما يرويه لا يُتابع عليه «1». تاريخ بغداد (7/ 48)، نصب الرّاية (1/ 92)، مجمع الزوائد (2/ 175)، ميزان الاعتدال (1/ 119)، خلاصة التهذيب (ص 32)، اللآلئ المصنوعة (1/ 408).

116- أشعث بن سعيد البصرى أبو الربيع السمّان: ليس بثقة، ضعيف، متروک الحديث، قال هشيم: كان يكذب «2». تهذيب التهذيب (1/ 351).

117- أصبغ بن خليل القرطبى المالكى المتوفّى (272): افتعل حديثاً فى ترک رفع اليدين و وقف الناس على كذبه. نُقل عن أحمد بن خالد: أنّه لم يقصد أصبغ بن خليل الكذب على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و إنّما أظهر «3» أنّه يريد تأييد مذهبه. لسان الميزان «4» (1/ 459).

118- أصرم بن حوشب، أبو هشام: كتب عنه الجوزى «5» فى سنة (202)، كذّاب خبيث يضع الحديث على الثقات «6». تاريخ بغداد (7/ 31)، ميزان الاعتدال

---

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 256 رقم 986، خلاصة الخزرجى: 1/ 97 رقم 578، اللآلئ المصنوعة: 1/ 408، الضعفاء الكبير: 1/ 28 رقم 10، الجرح و التعديل: 2/ 318، الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 400 رقم 216، تهذيب الكمال: 3/ 238 رقم 512.

(2). تهذيب التهذيب: 1/ 307، الضعفاء الكبير: 1/ 30 رقم 12، الجرح و التعديل: 2/ 272، كتاب المجروحين: 1/ 172، الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 376 رقم 200، موضح أوهام الجمع و التفريق: 1/ 447.

(3). تأمّل فى هذا التوجيه و اضحک أو ابک. (المؤلف)

(4). لسان الميزان: 1/ 511 رقم 1421، سير أعلام النبلاء: 13/ 202 و فيه: أن وفاته سنة (273).

(5). فى تاريخ بغداد: الجوزجانى، و هو نفسه السعدى كما فى ميزان الاعتدال: 1/ 75 رقم 257.

(6). ميزان الاعتدال: 1/ 272 رقم 1017، تذكرة الموضوعات: ص 7 و 8، اللآلئ المصنوعة: 1/ 198، 311 و 2/ 10 و 89 و 99، كتاب المجروحين: 1/ 181.

(1/ 126)، تذكرة الموضوعات (ص 10)، مجمع الزوائد (1/ 306)، اللآلئ

المصنوعة (1/ 198، 2/ 6، 47، 52).
119- أيّوب بن خوط أبو أميّة البصرى الحبطى: متروک، كذّاب «1». تهذيب التهذيب (1/ 402)، لسان الميزان (1/ 479).
120- أيّوب بن سيّار الزهرى المدنى: قال النسائى «2»: كان من الكذّابين، و قال ابن حبّان «3»: كان يقلّب الأسانيد و يرفع المراسيل «4». لسان الميزان (1/ 482).
121- أيّوب بن محمد أبو ميمون الصورى: كذّاب «5». ميزان الاعتدال (1/ 136).
122- أيّوب بن مدرک أبو عمرو الحنفى اليمامى: كذّاب، ليس بشىء، روى عن مكحول نسخة موضوعة «6». تاريخ بغداد (7/ 6)، تاريخ الشام (3/ 111)، لسان الميزان (1/ 488).

123- باذام، أبو صالح: تابعىّ، كذّاب متروک. عن الكلبى قال: قال أبو صالح: كلّ ما حدّثتک كذب «7». ميزان الاعتدال (1/ 138)، تهذيب التهذيب (1/ 416).

---

(1). تهذيب التهذيب: 1/ 352، لسان الميزان: 1/ 535 رقم 1476، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 46 رقم 26، موضح أوهام الجمع و التفريق: 1/ 442.
(2). فى كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 47 رقم 28: متروک الحديث.
(3). كتاب المجروحين: 1/ 171.
(4). لسان الميزان: 1/ 539 رقم 1485.
(5). ميزان الاعتدال: 1/ 293 رقم 1098.
(6). تاريخ مدينة دمشق: 10/ 120- 122 رقم 864، تهذيب تاريخ دمشق: 3/ 214، لسان الميزان: 1/ 546 رقم 1510، كتاب المجروحين: 1/ 168.
(7). ميزان الاعتدال: 1/ 296 رقم 1121، تهذيب التهذيب: 1/ 364، كتاب المجروحين: 1/ 185، الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 68 رقم 300.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:328

124- بركة بن محمد الحلبى: كذّاب، يسرقالحديث و يضع «1». ميزان الاعتدال (1/ 141)، نصب الراية (1/ 78)، اللآلئ المصنوعة (2/ 4، 209).

125- بُرَيه بن محمد بن بُرَيه أبو القاسم البيّع: كذّاب مدبِّر وضّاع، له كتاب، أحاديثه باطلة موضوعة منكرة المتون جدّا. تاريخ بغداد (7/ 135)، ميزان الاعتدال «2» (1/ 142).

126- بشر بن إبراهيم أبو سعيد القرشى الأنصارى الدمشقى: سكن البصرة، ممّن يضع الحديث على الثقات، أتى بأحاديث موضوعة لا يُتابع عليها «3». تاريخ الشام (3/ 227)، تذكرة الموضوعات (ص 117)، نصب الراية (4/ 238)، أسنى المطالب (ص 156).

127- بشر- بشّار- بن إبراهيم البصرى أبو عمرو المفلوج: كذّاب، يضع الحديث على الثقات «4». ميزان الاعتدال (1/ 145)، تذكرة الموضوعات (ص 61، 72، 73، 76)، اللآلئ المصنوعة (2/ 167، 203).

---

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 303 رقم 1149، اللآلئ المصنوعة: 2/ 7 و 390، كتاب المجروحين: 1/ 203، الإكمال: 1/ 233 و قال: و اسمه: حسين.

(2). ميزان الاعتدال: 1/ 306 رقم 1158.
(3). تاريخ مدينة دمشق: 10/ 170 رقم 879، و فى مختصر تاريخ دمشق: 5/ 190، تذكرة الموضوعات: ص 82، أسنى المطالب: ص 315 ح 1011، الضعفاء الكبير: 1/ 142 رقم 174، الجرح و التعديل: 2/ 351، كتاب المجروحين: 1/ 189، الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 13 رقم 250، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 1/ 140 رقم 515، و فى كتاب المجروحين لابن حبان و تاريخ ابن عساكر أنّ اسمه: بشر بن إبراهيم، أبو سعيد القُرشى، و يقال: أبو عمرو الأنصارى المفلوج، و يقال له أيضاً الدمشقى و البصرى كما فى لسان الميزان: 2/ 24 رقم 1588. و بذلک فهو يتحد مع بشر الآتى بعده.
(4). ميزان الاعتدال: 1/ 311 رقم 1181، تذكرة الموضوعات: ص 44 و 51 و 53، اللآلئ المصنوعة: 2/ 312 و 379، و أشرنا إلى اتحاده مع الذى سبقه.

128- بشر بن الحسين الأصبهانى: كذّاب، يكذب على الزبير، له نسخة موضوعة شبيهاً بمائة و خمسين حديثاً «1». ميزان الاعتدال (1/ 147)، مجمع الزوائد (1/ 59).

129- بشر بن رافع الحارثى- ابن عمّ أبى هريرة-: كان يضع الحديث، يأتى بالطامّات موضوعة يعرفها من لم يكن الحديث صناعته كأنّه المتعمِّد لها، و قال ابن حبّان «2»: كان يضع أشياء عمداً. تهذيب التهذيب (1/ 448)، أسنى المطالب (ص 236)، تذكرة الموضوعات (118) «3».

130- بشر بن عبيد الدارسى: كذّاب «4». مجمع الزوائد (1/ 137).

131- بشر «5» بن عون الشامى: عنده نسخة نحو مائة حديث كلّها موضوعة «6». ميزان الاعتدال (1/ 149)، تذكرة الموضوعات (ص 112)، مجمع الزوائد (2/ 228).

132- بشر بن نمير البصرى المتوفّى (238): كان ركناً من أركان الكذب، كذّاب يضع الحديث، عامّة ما يرويه لا يُتابع عليه «7». تهذيب التهذيب (1/ 461)، ميزان

---

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 315 رقم 1192، الجرح و التعديل: 2/ 355، كتاب المجروحين: 1/ 190.
(2). كتاب المجروحين: 1/ 188.
(3). تهذيب التهذيب: 1/ 393، أسنى المطالب: ص 484 ح 1551، تذكرة الموضوعات: ص 75 و 83، موضح أوهام الجمع و التفريق: 2/ 3، الإكمال: 1/ 423، الأنساب: 5/ 462.
(4). الأنساب: 2/ 437، ميزان الاعتدال: 1/ 230 رقم 1205.

(5). فی مجمع الزوائد: بشیر. (المؤلف)
(6). میزان الاعتدال: 1/ 321 رقم 1211، تذکرة الموضوعات: ص 73 و 79، کتاب المجروحین: 1/ 190 و فیه: أن النسخة فیها ستمائة حدیث. و ذکره ابن عساکر فی تاریخة: 10/ 245 رقم 895.
(7). تهذیب التهذیب: 1/ 403، میزان الاعتدال: 1/ 325 رقم 1228، اللآلئ المصنوعة: 1/ 243، الکامل فی ضعفاء الرجال: 2/ 7 رقم 245، الأنساب: 4/ 502، تهذیب الکمال: 4/ 155 رقم 710 و فی هامشه بقیة مصادر ترجمته. و المترجم اسمه: بشر بن نُمَیر القُشیری البصری المتوفّی بین الأربعین و الخمسین بعد المائة کما فی تهذیب التهذیب و خلاصة الخزرجی: 1/ 129 رقم 791. و أما سنة 238 فهی سنة وفاة بشر بن الولید الکندی التالیة ترجمته فی میزان الاعتدال ترجمة بشر بن نمیر.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج5،ص:330
الاعتدال (1/ 151)، اللآلئ المصنوعة (1/ 126).
133- بکر بن زیاد الباهلی: دجّال، یضع الحدیث «1». میزان الاعتدال (1/ 160)، اللآلئ المصنوعة (1/ 7).
134- بکر بن عبد اللَّه بن الشردود «2» الصنعائی: کذّاب، لیس بشی‌ء، یقلّب الأسانید و یرفع المراسیل. میزان الاعتدال «3» (1/ 161).
135- بکر بن المختار الصائغ: کذّاب، لا تحلّ الروایة عنه «4»، تذکرة الموضوعات (ص 15)، میزان الاعتدال (1/ 162).
136- بندار بن عمر بن محمد، أبو سعید التمیمی الرویانی نزیل دمشق: کذّاب «5». تاریخ الشام (3/ 296).
137- بهلوان بن شهرمزان أبو البشر الیزدی المتوفّی فی القرن السادس: کذّاب، لسان المیزان «6» (3/ 65).

138- جابر بن عبد اللّه اليمامى العقيلى: كان كذّاباً جاهلًا بعيد الفطنة. قال ابن شاذويه: رأيتُ ببخارى ثلاثة من الكذّابين: محمد بن تميم، و الحسن بن شبل، و جابر

---

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 345 رقم 1281، اللآلئ المصنوعة: 1/ 13، كتاب المجروحين: 1/ 196.
(2). الصحيح: الشرود كما فى جميع المصادر، و قيل: الشروس.
(3). ميزان الاعتدال: 1/ 346 رقم 1286، الضعفاء الكبير: 1/ 149 رقم 185، كتاب المجروحين: 1/ 196.
(4). تذكرة الموضوعات: ص 11، ميزان الاعتدال: 1/ 348 رقم 1295، كتاب المجروحين: 1/ 195.
(5). تاريخ مدينة دمشق: 10/ 408 رقم 968، و فى مختصر تاريخ دمشق: 5/ 250، ميزان الاعتدال: 1/ 353 رقم 1321.
(6). لسان الميزان: 2/ 80 رقم 1774.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:331

اليمامى. لسان الميزان «1» (2/ 87)، الإصابة (1/ 155)، اللآلئ المصنوعة (1/ 453).

139- الجارود بن يزيد أبو علىّ العامرى المتوفّى (253): كذّاب متروك، يكذب و يضع الحديث «2». ميزان الاعتدال (1/ 178)، لسان الميزان (2/ 90).

140- جبارة بن المغلّس أبو محمد الحِمّانى المتوفّى (241): قال يحيى: كذّاب «3». أسنى المطالب (ص 232)، خلاصة التهذيب (ص 55).

141- الجرّاح بن منهال أبو العطوف الجزرى المتوفّى (168): منكر الحديث، متروک، كان يكذب فى الحديث، و يشرب الخمر «4». ميزان الاعتدال (1/ 181)، لسان الميزان (2/ 99).

142- جرير بن أيّوب البجلى الكوفى: قال أبو نعيم: كان يضع الحديث «5». ميزان الاعتدال (ج 1)، لسان الميزان (2/ 101).

143- جرير بن زياد الطائى: كذّاب. نصب الراية (1/ 181).

144- جعفر بن أبان: كان يضع الحديث. تذكرة الموضوعات «6» (ص 113).

---

(1). لسان الميزان: 2/ 112 رقم 1876.

(2). ميزان الاعتدال: 1/ 384 رقم 1428، لسان الميزان: 2/ 116 رقم 1892، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 72 رقم 102، الجرح و التعديل: 2/ 525، تاريخ بغداد: 7/ 261 رقم 3745، سير أعلام النبلاء: 9/ 424 و فيه: أن وفاته مردّدة بين (203) و (206) و كذا فى تاريخ بغداد، و راجع المنتظم: 10/ 153 حوادث سنة 206 ه.

(3). أسنى المطالب: ص 473 ح 1516، خلاصة الخزرجى: 1/ 174 رقم 1082.

(4). ميزان الاعتدال: 1/ 390 رقم 1453، لسان الميزان: 2/ 126 رقم 1925، التاريخ الكبير: 2/ 228، الجرح و التعديل: 2/ 523، كتاب المجروحين: 1/ 218.

(5). ميزان الاعتدال: 1/ 391 رقم 1459، لسان الميزان: 2/ 128 رقم 1931 كتاب المجروحين: 1/ 220.

(6). تذكرة الموضوعات: ص 80.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:332

145- جعفر بن الزبير الحنفى الدمشقي ثمّ البصرى المتوفّى بعد (140): كذّبه شعبة، قال غندر: رأيتُ شعبة راكباً على حمار فقال: أذهب فأستعدى على جعفر بن الزبير. وضع على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أربعمائة حديث، و كان مجتهداً فى العبادة «1». ميزان الاعتدال (1/ 188)، تهذيب التهذيب (2/ 90)، مجمع الزوائد (1/ 248)، اللآلئ المصنوعة (1/ 6، 2/ 102، 442)، خلاصة التهذيب (ص 53).

146- جعفر بن عبد الواحد الهاشمى العبّاسى المتوفّى (258): من حفّاظ الحديث، كذّاب، كان يضع الحديث و يسرقه، روى أحاديث لا أصل لها «2». تاريخ بغداد (7/ 175)، المنتظم (5/ 12)، ميزان الاعتدال (1/ 191)، اللآلئ المصنوعة (1/ 223، 2/ 10، 190).

147- جعفر بن علىّ بن سهل الحافظ أبو محمد الدورى الدقّاق المتوفّى (330): كذّاب فاسق «3». تاريخ بغداد (7/ 223)، ميزان الاعتدال (1/ 191).

148- جعفر بن محمد بن علىّ: يروى عنه الحافظ ابن عدىّ و قال: جعفر يضع. اللآلئ المصنوعة «4» (2/ 110).

149- جعفر بن محمد بن الفضل أبو القاسم الدقّاق المصرى الشهير بابن المارستانى المتوفّى (387): كذّبه الدارقطنى و الصويرى «5». تاريخ بغداد (7/ 234)،

---

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 406 رقم 1502، تهذيب التهذيب: 2/ 78، اللآلئ المصنوعة: 1/ 10 و 2/ 186 و 442، خلاصة الخزرجى: 1/ 167 رقم 1037.

(2). المنتظم: 12/ 141 رقم 1604، ميزان الاعتدال: 1/ 412 رقم 1511، اللآلئ المصنوعة: 1/ 430 و 2/ 18 و 354، كتاب المجروحين: 1/ 215، الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 153 رقم 347، مختصر تاريخ دمشق: 6/ 75، لسان الميزان: 2/ 148 رقم 2009.

(3). ميزان الاعتدال: 1/ 413 رقم 1512، لسان الميزان: 2/ 150 رقم 2013.

(4). اللآلئ المصنوعة: 2/ 201.

(5). المنتظم: 14/ 387 رقم 2928، لسان الميزان: 2/ 156 رقم 2050، مختصر تاريخ دمشق: 6/ 84، ميزان الاعتدال: 1/ 416 رقم 1528، و فيها جميعاً أنّ الذى كذّبه: الصورى، و هو محمد بن على، و ليس الصويرى.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:333

المنتظم (7/ 191)، لسان الميزان (2/ 124).

150- حارث بن عبد الرحمن بن سعد المثنى الدمشقى: مولى مروان بن الحكم أو مولى أبى الجُلَاس «1»، كذّاب. تاريخ الشام (3/ 442).
151- حامد بن آدم المروزى: كذّاب، ممّن اشتهر بوضع الحديث. ميزان الاعتدال «2» (1/ 208)، مجمع الزوائد (1/ 37).
152- حُبَاب بن جَبَلة الدقّاق: كذّاب. ميزان الاعتدال «3» (1/ 208).
153- حبيب بن أبى حبيب أبو محمد المصرى المتوفّى (218): كاتب مالك، كان يضع الحديث، كان من أكذب الناس، أحاديثه كلّها موضوعة «4». تهذيب التهذيب (2/ 181)، ميزان الاعتدال (1/ 210)، تذكرة الموضوعات (ص 90)، أسنى المطالب (ص 216) اللآلئ المصنوعة (1/ 8، 230)، خلاصة التهذيب (ص 60)، مجمع الزوائد (9/ 74)، تاريخ بغداد (13/ 396).
154- حبيب بن أبى حبيب الخرططى المروزى: كذّاب، كان يضع الحديث على

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 11/ 427 رقم 1132 و ترجمه باسم: الحارث بن سعيد الكذاب، و فى غيره من المصادر كالمنتظم: 6/ 204 رقم 474 حوادث سنة 79 ه، مختصر تاريخ دمشق: 6/ 151، البداية و النهاية: 9/ 34 هو المتنبى و ليس المثنى، و قيل له ذلك لادعائه النبوّة.
(2). ميزان الاعتدال: 1/ 447 رقم 1671، الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 461 رقم 569، لسان الميزان: 2/ 206 رقم 2244 و فيه: أن وفاته سنة (339).
(3). ميزان الاعتدال: 1/ 448 رقم 1675.
(4). تهذيب التهذيب: 2/ 158، ميزان الاعتدال: 1/ 452 رقم 1694، اللآلئ المصنوعة: 1/ 14 و 443، خلاصة الخزرجى: 1/ 192 رقم 1200، الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 411 رقم 531، موضح أوهام الجمع و التفريق: 2/ 45.

الثقات «1». ميزان الاعتدال (1/ 209)، تهذيب التهذيب (1/ 182)، اللآلئ المصنوعة (1/ 14).
155- حبيب بن جحدر: كذّبه أحمد و يحيى. لسان الميزان «2» (2/ 169).
156- حرب بن ميمون العبدى أبو عبد الرحمن البصرى: مجتهد عابد، هو أكذب الخلق، توفّى سنة بضع و ثمانين و مائة «3». تهذيب التهذيب (2/ 227)، خلاصة التهذيب (ص 63).

157- حسّان بن غالب المصري: كان يقلّب الأخبار، و يروى عن الأثبات الملزقات، لا تحلُّ الرواية عنه إلّا على سبيل الاعتبار، له عن مالک أحاديث موضوعة. ميزان الاعتدال «4» (1/ 223).
158- الحسن بن الحسين بن عاصم الهسنجانى: قال محمد بن أيّوب: كنّا لا نشکُّ نحن و علىُّ بن شهاب أنّه كذّاب. لسان الميزان «5» (2/ 200).
159- الحسن بن دينار أبو سعيد التميمى: كذّاب، ليس بثقة «6». تهذيب التهذيب

____

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 451 رقم 1693، تهذيب التهذيب: 2/ 160، كتاب المجروحين: 1/ 265، الأنساب: 2/ 346.
(2). لسان الميزان: 2/ 213 رقم 2271، الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 411 رقم 530.
(3). تهذيب التهذيب: 2/ 198، خلاصة الخزرجى: 1/ 202 رقم 1278، تهذيب الكمال: 5/ 532 رقم 1160، و فى هامشه جملة من مصادر ترجمته، ميزان الاعتدال: 1/ 471 رقم 1773.
(4). ميزان الاعتدال: 1/ 479 رقم 1810، كتاب المجروحين: 1/ 271، لسان الميزان: 2/ 238 رقم 2381.
(5). لسان الميزان: 2/ 251 رقم 2427، الجرح و التعديل: 3/ 6، الأنساب: 5/ 642.
(6). تهذيب التهذيب: 2/ 240، لسان الميزان: 2/ 257 رقم 2440، اللآلئ المصنوعة: 2/ 322، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 88 و فى هامشه عدد من مصادر ترجمته، الضعفاء الكبير: 1/ 222 رقم 271، الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 296 رقم 446، موضح أوهام الجمع و التفريق: 2/ 27. و هو نفسه الآتى فى الرقم 174.

(2/ 276)، لسان الميزان (2/ 205)، اللآلئ المصنوعة (2/ 173).
160- الحسن بن زياد أبو علىّ اللؤلؤى الكوفى المتوفّى (204): أحد الفقهاء من أصحاب أبى حنيفة، كذّاب خبيث متروک الحديث، غير ثقة و لا مأمون «1». تاريخ بغداد (7/ 317)، ميزان الاعتدال (1/ 228). و قال ابن كثير فى البداية و النهاية «2» (5/ 354): تركه غير واحد من الأئمّة، و صرّح كثير منهم بكذبه.
161- الحسن بن شبل الكرمينى البخارى: شيخ كذّاب، من جملة من يضع الحديث. ميزان الاعتدال «3» (1/ 229).
162- الحسن بن عثمان أبو سعيد التسترى: كذّاب، يضع الحديث و يسرقه «4». ميزان الاعتدال (1/ 233)، لسان الميزان (2/ 220)، اللآلئ المصنوعة (2/ 193).

163- الحسن بن الطيّب البلخى المتوفّى (307): حدّث بما لم يسمع عن مطين، كذّاب، حدّث بأحاديث سرقها «5». ميزان الاعتدال (1/ 233).
164- الحسن بن علىّ الأهوازى أبو علىّ المتوفّى (446): كذّاب فى الحديث و القراءة، كان من أكذب الناس، صنّف كتاباً أتى بالموضوعات و فضائح «6». ميزان الاعتدال (1/ 237)، اللآلئ المصنوعة (1/ 15).

---

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 491 رقم 1849، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 89 رقم 158، الجرح و التعديل: 3/ 15، الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 318 رقم 450.
(2). البداية و النهاية: 5/ 376.
(3). ميزان الاعتدال: 1/ 494 رقم 1862.
(4). ميزان الاعتدال: 1/ 502 رقم 1885، لسان الميزان: 2/ 274 رقم 2491، اللآلئ المصنوعة: 2/ 361، الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 345 رقم 478.
(5). ميزان الاعتدال: 1/ 501 رقم 1874، الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 344 رقم 477، تاريخ بغداد: 7/ 333 رقم 3849.
(6). ميزان الاعتدال: 1/ 512 رقم 1916، اللآلئ المصنوعة: 1/ 28.

165- الحسن بن علىّ أبو علىّ النخعى، المعروف بأبى الأشنان: قال ابن عدى «1»: رأيته ببغداد يكذب كذباً فاحشاً و يحدِّث عن قوم لم يرهم، و كان يلزق أحاديث قوم تفرّدوا به على قوم ليس عندهم «2». تاريخ بغداد (7/ 377)، ميزان الاعتدال (1/ 236).
166- الحسن بن علىّ بن زكريّا أبو سعيد العدوى البصرى المتوفى (317، 318، 319): شيخ قليل الحياء، كذّاب أفّاك يضع الحديث على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، و يسرق الحديث و يلزقه على قوم آخرين، و يحدِّث عن قوم لا يُعرفون، و عامّة ما حدّث- إلّا القليل- موضوعات يُتيقّن أنّه هو الذى وضعه، كذّاب على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، يقول عليه ما لم يقل، قال ابن حبّان «3»: لعلّه قد حدّث عن الثقات بالأشياء الموضوعات ما يزيد على ألف حديث «4». تاريخ بغداد (7/ 383)، ميزان الاعتدال (1/ 236)، طبقات الحفّاظ (3/ 32)، شذرات الذهب (2/ 281)، اللآلئ المصنوعة (1/ 59، 226).
167- الحسن بن علىّ بن عيسى الأزدى المعانى: وضّاع، روى عن مالك أحاديث موضوعة. تاريخ الشام «5» (4/ 230).
168- الحسن بن عُمارة بن المُضرّب أبو محمد الكوفى المتوفّى (153): فقيه كبير كذّاب، ساقط متروك، و كان يضع الحديث. قال شعبة: من أراد أن ينظر إلى أكذب

(1). الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 346 رقم 479.
(2). ميزان الاعتدال: 1/ 509 رقم 1906.
(3). كتاب المجروحين: 1/ 241.
(4). ميزان الاعتدال: 1/ 506 رقم 1904، تذكرة الحفّاظ: 3/ 803 رقم 792، شذرات الذهب: 4/ 93 حوادث سنة 319 ه، اللآلئ المصنوعة: 1/ 114 و 435، الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 338 رقم 474، المنتظم: 13/ 301 حوادث سنة 319 ه.
(5). تاريخ مدينة دمشق: 13/ 312 رقم 1392، و فى مختصر تاريخ دمشق: 7/ 50، كتاب المجروحين: 1/ 240، الأنساب: 4/ 499.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:337

الناس فلينظر إلى الحسن بن عمارة «1». تاريخ بغداد (7/ 349)، ميزان الاعتدال (1/ 239)، إرشاد السارى (6/ 73).

169- الحسن بن عمرو بن سيف العبدى: كذّاب، متروك «2». تهذيب التهذيب (2/ 311)، ميزان الاعتدال (1/ 239).

170- الحسن بن غالب أبو علىّ التميمى المعروف بابن مبارك المقرى المتوفّى (458): قال السمرقندى: كان كذّاباً «3». المنتظم (8/ 243)، البداية و النهاية (12/ 94).

171- الحسن بن عُفَير المصرى العطّار: كذّاب، كان يضع الحديث. ميزان الاعتدال «4» (1/ 240).

172- الحسن بن محمد أبو علىّ الكرمانى الشرقى المتوفّى (495): رحل فى طلب الحديث و عنى بجمعه و سمع الكثير، و كان فيه دين و عبادة و زهد، يصلّى الليل؛ لكنّه روى ما لم يسمع فأفسد ما سمع، و كان المؤتمن أبو نصر يقول: هو كذّاب «5». المنتظم (9/ 132).

173- الحسن بن يزيد المؤذِّن البغدادى: منكر الحديث عن الثقات، يقلّب الأسانيد، و لا يشبه حديثه حديث أهل الصدق «6». تاريخ بغداد (7/ 452).

---

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 513 رقم 1918، إرشاد السارى: 8/ 150 ح 3642، موضح أوهام الجمع و التفريق: 2/ 25، تهذيب الكمال: 6/ 265 رقم 1252 و فى هامشه جملة كبيرة من مصادر ترجمته.
(2). تهذيب التهذيب: 2/ 269، ميزان الاعتدال: 1/ 516 رقم 1919.
(3). المنتظم: 16/ 98 رقم 3388، البداية و النهاية: 12/ 116 حوادث سنة 458 ه، تاريخ بغداد: 7/ 400، مختصر تاريخ دمشق: 7/ 58.
(4). ميزان الاعتدال: 1/ 517 رقم 1927.
(5). المنتظم: 17/ 77 رقم 3725، الأنساب: 3/ 359 و نسبه إلى سيرجان و هى من بلاد كرمان.

(6). الکامل فی ضعفاء الرجال: 2/ 332 رقم 467، موضح أوهام الجمع و التفریق: 2/ 30، میزان الاعتدال: 1/ 483 و 526 رقم 1828 و 1963.

174- الحسن بن واصل: کذّاب. اللآلئ المصنوعة «1» (2/ 45) قد یقال: إنّه هو ابن دینار.

175- الحسین بن إبراهیم: کذّاب، دجّال وضع الحدیث، وضع أحادیث صلاة الأیّام و اللیالی «2». میزان الاعتدال (1/ 248)، أسنی المطالب (ص 217).

176- الحسین بن أبی السریّ- المتوکّل- العسقلانی المتوفّی (240): کذّاب «3». میزان الاعتدال (1/ 251)، تهذیب التهذیب (2/ 365)، خلاصة التهذیب (ص 72).

177- الحسین بن حُمید بن ربیع الکوفی الخزّار المتوفّی (282): کذّاب ابن کذّاب ابن کذّاب. تاریخ بغداد (8/ 38)، میزان الاعتدال «4» (2/ 280).

178- الحسین بن داود أبو علیّ البلخی المتوفّی (282): وضّاع، لیس بثقة، حدیثه موضوع، روی عن یزید بن هارون، عن حمید بن «5» أنس نسخة أکثرها موضوع «6». تاریخ بغداد (8/ 44)، میزان الاعتدال (1/ 250)، اللآلئ المصنوعة (2/ 187).

179- الحسین بن عبد اللّه بن ضمیرة الحمیری: کذّاب، متروک الحدیث،

---

(1). اللآلئ المصنوعة: 2/ 84، و قد مرَّ فی الرقم 159 فراجع.

(2). میزان الاعتدال: 1/ 530 رقم 1978، أسنی المطالب ص 442 ح 1423، سیر أعلام النبلاء: 20/ 177 و فی هامشه عدد من مصادر ترجمته.

(3). میزان الاعتدال: 1/ 536 رقم 2003، تهذیب التهذیب: 2/ 315، خلاصة الخزرجی: 1/ 230 رقم 1447، الأنساب: 4/ 191، مختصر تاریخ دمشق: 7/ 176.

(4). میزان الاعتدال: 1/ 533 رقم 1993، الکامل فی ضعفاء الرجال: 2/ 368 رقم 498، المنتظم: 12/ 349 رقم 1883. و هو فی جمیع المصادر: الخزّاز نسبة إلی بیع الخزّ و صناعته.

(5). فی تاریخ بغداد: عن حمید، عن أنس، و هو حُمید الطویل.

(6). میزان الاعتدال: 1/ 534 رقم 1998، اللآلئ المصنوعة: 2/ 350.

لا یساوی شیئاً، لیس بثقة و لا مأمون. میزان الاعتدال «1» (1/ 252).

180- الحسین بن عبید اللّه «2» العجلی أبو علیّ: کان یضع الحدیث علی الثقات «3». میزان الاعتدال (1/ 253)، تاریخ بغداد (8/ 56)، نصب الرایة (1/ 143)، مجمع الزوائد (1/ 206)، اللآلئ المصنوعة (1/ 164).

181- الحسین بن علوان بن قدامة أبو علیّ: حدّث ببغداد سنة (200)،

كذّاب خبيث، كان يضع الحديث «4». تاريخ بغداد (8/ 63)، ميزان الاعتدال (1/ 254)، تذكرة الموضوعات (ص 63، 102، 116)، اللآلئ المصنوعة (1/ 109 و 2/ 50، 65، 119).
182- الحسين بن الفرج الخيّاط: كذّاب، كان يسرق الحديث. ميزان الاعتدال «5» (1/ 255).
183- الحسين بن قيس الملقّب بحنش: كذّاب أحاديثه منكرة جدّا، لا يُكتب حديثه «6». تذكرة الموضوعات (ص 90)، اللآلئ المصنوعة (2/ 13)، ميزان الاعتدال (1/ 255).

---

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 538 رقم 2013، العلل و معرفة الرجال: 3/ 213 رقم 4922، الجرح و التعديل: 3/ 57.
(2). فى ميزان الاعتدال للذهبى: عبد اللّه. (المؤلف)
(3). ميزان الاعتدال: 1/ 541 رقم 2021، اللآلئ المصنوعة: 1/ 316، الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 364 رقم 494.
(4). ميزان الاعتدال: 1/ 542 رقم 2027، تذكرة الموضوعات: ص 43 و 45 و 72 و 82، اللآلئ المصنوعة: 1/ 211 و 2/ 94 و 115 و 221، الجرح و التعديل: 3/ 61، كتاب المجروحين: 1/ 244، الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 359 رقم 489.
(5). ميزان الاعتدال: 1/ 545 رقم 2040، الجرح و التعديل: 3/ 62.
(6). تذكرة الموضوعات: ص 63، 77، اللآلئ المصنوعة: 2/ 23، ميزان الاعتدال: 1/ 546 رقم 2043.

184- الحسين بن محمد أبو عبد اللّه الخالع البغدادى المتوفّى (422): قال أبو الفتح الصوّاف المصرى: لم أكتب ببغداد عمّن أطلق عليه الكذب من المشايخ غير أربعة، أحدهم أبو عبد اللّه الخالع. تاريخ بغداد (8/ 106).

1- الحسين بن محمد البزرى: المتوفّى (423): كذّاب، أحد الأربعة المشايخ الكذّابين ببغداد. تاريخ بغداد (8/ 107)، ميزان الاعتدال «1» (1/ 256).
186- حصن «2» بن عمر أبو عمر الأحمسى الكوفى: كذّاب، منكر الحديث، ليس بشىء «3». تاريخ بغداد (8/ 264).
187- حفص بن سليمان أبو عمر الأسدى البزّاز المتوفّى (180) و قيل قريباً من (190)، و هو حفص بن أبى داود القارئ نزيل بغداد: كذّاب متروك، يضع الحديث، يحدّث عن جمع أحاديث بواطل. تاريخ بغداد (8/ 188). و قال أبو حاتم «4»: متروك لا يصدّق. و قال ابن عدىّ «5»: أحاديثه غير محفوظة. و قال ابن حبّان «6»: يقلّب الأسانيد و يرفع المراسيل «7». ميزان الاعتدال (1/ 261)، مجمع الزوائد (4/ 195).

188- حفص بن عمر الرقّا: قال أبو حاتم «8»: كذّاب، ذاهب الحديث، روى عن شعبة حديثاً كذب فيه. لسان الميزان «9» (2/ 327).

---

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 547 رقم 2049.
(2). فى تاريخ بغداد: حصين.
(3). التاريخ الكبير: 3/ 10، الأنساب: 1/ 91، تهذيب الكمال: 6/ 526 رقم 1363.
(4). الجرح و التعديل: 3/ 173.
(5). الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 380 رقم 505.
(6). كتاب المجروحين: 1/ 255.
(7). ميزان الاعتدال: 1/ 558 رقم 2121.
(8). الجرح و التعديل: 3/ 183.
(9). لسان الميزان: 2/ 398 رقم 2858.

189- حفص بن عمر بن دينار الأيلى: قال أبو حاتم «1»: كان شيخاً كذّاباً. و قال العقيلى «2»: يحدِّث عن الأئمّة بالبواطيل. و قال السّاجى: كان يكذب «3». لسان الميزان (2/ 325).
190- حفص بن عمر الرازى: كان يكذب «4». ميزان الاعتدال (2/ 328).
191- حفص بن عمر الحبطى الرملى نزيل بغداد: لم يكن بثقة و لا مأمون، أحاديثه أحاديث كذب. تاريخ بغداد (8/ 201). و قال الأزدى: متروک. و قال ابن عدىّ «5»: ليس له إلّا اليسير، و أحاديثه غير محفوظة، و قال: حدّث بالبواطيل. لسان الميزان «6» (2/ 326).
192- حفص بن عمر: قاضى حلب، كذّاب، يوصف بوضع الحديث، قال ابن حبّان «7»: يروى عن الثقات الموضوعات، لا يحلُّ الاحتجاج به «8». ميزان الاعتدال (1/ 264)، تذكرة الموضوعات (ص 103)، اللآلئ المصنوعة (1/ 129).
193- حفيدة بن كثير بن عبد اللَّه: كذّاب. قال الشافعى: ركن من أركان

---

(1). الجرح و التعديل: 3/ 183.
(2). الضعفاء الكبير: 1/ 275 رقم 339.
(3). لسان الميزان: 2/ 394 رقم 2849، كتاب المجروحين: 1/ 258، الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 389 رقم 511، ميزان الاعتدال: 1/ 561 رقم 2132، و فى أغلب المصادر نسبته: الأُبُلِّى، و قيل: هو حفص بن عمر بن ميمون.
(4). ميزان الاعتدال: 1/ 565 رقم 2147، الجرح و التعديل: 3/ 184.
(5). الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 388 رقم 510.

(6). لسان الميزان: 2/ 396 رقم 2850.
(7). كتاب المجروحين: 1/ 259.
(8). ميزان الاعتدال: 1/ 563 رقم 2135، تذكرة الموضوعات: ص 72، اللآلئ المصنوعة: 1/ 129، الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 390 رقم 512.

الكذب. حاشية السندى على سنن ابن ماجة (2/ 148).
194- الحكم بن عبد اللَّه أبو سلمة: كذّاب، كان يضع الحديث، روى عن الزهرى، عن ابن المسيّب نحو خمسين حديثاً لا أصل لها «1». تاريخ الشام (4/ 394)، ميزان الاعتدال (1/ 268)، اللآلئ المصنوعة (1/ 209)، مجمع الزوائد (1/ 136).
195- الحكم بن عبد اللَّه أبو عبد اللَّه الأيلى: مولى الحارث بن الحكم بن أبى العاص. كذّاب، كان يفتعل الحديث، قال أحمد: أحاديثه كلّها موضوعة «2». تاريخ الشام (4/ 395)، ميزان الاعتدال (1/ 268).
196- الحكم بن عبد اللَّه أبو المطيع البلخى الفقيه- صاحب أبى حنيفة-: كذّاب يضع، و قال ابن عدىّ «3»: هو بيّن الضعف، عامّة ما يرويه لا يُتابع عليه، توفّى سنة (199). اللآلئ المصنوعة «4» (1/ 20).
197- الحكم بن مصقلة: قال الأزدى: كذّاب. لسان الميزان «5» (2/ 339).
198- حمّاد بن عمرو النصيبى: كذّاب، كان يضع الحديث وضعاً على الثقات، لا يحلُّ كتب حديثه إلّا على متعجِّب «6»، قال يحيى بن معين «7»: إنّه من المعروفين

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 15/ 13- 14 رقم 1691، و فى مختصر تاريخ دمشق: 7/ 217، ميزان الاعتدال: 1/ 572 رقم 2179، اللآلئ المصنوعة: 2/ 80.
(2). تاريخ مدينة دمشق: 15/ 15 رقم 1693، و فى مختصر تاريخ دمشق: 7/ 217، ميزان الاعتدال: 1/ 572 رقم 2180، الجرح و التعديل: 3/ 120.
(3). الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 214 رقم 399.
(4). اللآلئ المصنوعة: 1/ 38، الجرح و التعديل: 3/ 121، ميزان الاعتدال: 1/ 574 رقم 2181.
(5). لسان الميزان: 2/ 412 رقم 2903.
(6). هذه عبارة ابن حبان فى كتاب المجروحين: 1/ 252 و قد وردت هكذا: لا تحلّ كتابة حديثه إلّا على جهة التعجّب.
(7). معرفة الرجال: 1/ 63 رقم 112.

بالكذب و وضع الحديث «1». تاريخ بغداد (8/ 155)، ميزان الاعتدال (1/

280)، مجمع الزوائد (9/ 317)، لسان الميزان (2/ 351).
199- حمّاد بن أبى حنيفة- إمام الحنفيّة- نعمان بن ثابت الكوفى: كذّبه جرير، و قال لقتيبة: قل له: ما لک و للحديث؟ إنَّما دأبک الخصومات، و قال ابن عدى «2»: لا أعلم له رواية مستوية. لسان الميزان «3» (2/ 346).
200- حمّاد بن أبى ليلى الديلمى الكوفى الشهير بحمّاد الراوية المتوفّى (155): كان مشهوراً بالكذب فى الرواية و عمل الشعر و إضافته إلى المتقدِّمين حتى يقال: إنّه أفسد الشعر «4». لسان الميزان (2/ 352).
201- حمّاد المكّى: كان كذّاباً. تحذير الخواص «5» (ص 45).
202- حمزة بن أبى حمزة الجزرى: كذّاب يضع الحديث، منكر الحديث، لا يساوى فلساً، عامّة مرويّاته موضوعة «6». ميزان الاعتدال (1/ 284)، تهذيب التهذيب (3/ 29)، اللآلئ المصنوعة (1/ 239).
203- حمزة بن حسين الدلّال المتوفّى (428): كذّاب. لسان الميزان «7» (2/ 359).

____

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 598 رقم 2262، لسان الميزان: 2/ 426 رقم 2944، الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 239 رقم 415.
(2). الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 252 رقم 430.
(3). لسان الميزان: 2/ 421 رقم 2929، الجرح و التعديل: 3/ 149.
(4). لسان الميزان: 2/ 428 رقم 2947 و فيه: أن وفاته سنة (164)، المنتظم: 8/ 272 رقم 886 حوادث سنة 164، مختصر تاريخ دمشق: 7/ 244، سير أعلام النبلاء: 7/ 157 و فيه: أن وفاته سنة (156)، و قيل: مات فى نحو الستين و مائة.
(5). تحذير الخواص: ص 187.
(6). ميزان الاعتدال: 1/ 606 رقم 2299، تهذيب التهذيب: 3/ 25، اللآلئ المصنوعة: 1/ 460، التاريخ الكبير: 3/ 53.
(7). لسان الميزان: 2/ 436 رقم 2982.

204- حميد بن الربيع أبو الحسن اللخمى الخزّاز الكوفى المتوفّى (258): قال يحيى ابن معين «1»: كذّابو زماننا أربعة: الحسين بن عبد الأوّل، و أبو هشام الرفاعى، و حميد ابن الربيع، و القاسم بن أبى شيبة. و قال: كذّاب خبيث غير ثقة و لا مأمون. و قال ابن عدى «2»: يسرق الحديث و يرفع الموقوف «3». تاريخ بغداد (8/ 164)، ميزان الاعتدال (1/ 287)، لسان الميزان (2/ 364)، اللآلئ المصنوعة (2/ 171).
205- حُميد بن علىّ بن هارون القيسى: قال الحاكم: كذّاب خبيث، حدّث بالبصرة بعد الثلاثمائة عن عبد الواحد بن غياث و الشاذكونى بأحاديث موضوعة، و قال النقّاش نحو ذلک. لسان الميزان «4» (2/ 366).

206- خارجة بن مصعب أبو الحجّاج الضبعی الخراسانی السرخسی المتوفّی (168): كذّاب، ليس بثقة، اتّقی الناس حديثه فتركوه، و قال أبو معمر الهذلی: إنّما ترک حديث خارجة لأنّ أصحاب الرأی عمدوا إلی مسائل من مسائل أبی حنيفة فجعلوا لها أسانيد، عن يزيد بن أبی زياد، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، فوضعوها فی كتبه فكان يحدّث بها. تاريخ الشام «5» (5/ 26).

207- خالد بن آدم: كذّاب. مجمع الزوائد (2/ 164).

---

(1). معرفة الرجال: 1/ 93 رقم 364.

(2). الكامل فی ضعفاء الرجال: 2/ 280 رقم 444.

(3). ميزان الاعتدال: 1/ 611 رقم 2337، لسان الميزان: 2/ 442 رقم 3010، اللآلئ المصنوعة: 2/ 319، الأنساب: 5/ 132، المنتظم: 12/ 141 رقم 1606 حوادث سنة 258 ه.

(4). لسان الميزان: 2/ 444 رقم 3018.

(5). تاريخ مدينة دمشق: 15/ 402 رقم 1856، و فی مختصر تاريخ دمشق: 7/ 324، و للوقوف علی بقية مصادر ترجمته راجع تهذيب الكمال: 8/ 16 رقم 1592، سير أعلام النبلاء: 7/ 326.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج5،ص:345

208- خالد بن إسماعيل أبو الوليد المخزومی المدنی: متروک لا يُحتجُّ به، كان يضع الحديث علی الثقات «1». ميزان الاعتدال (1/ 294)، اللآلئ المصنوعة (2/ 3، 8).

209- خالد بن عبد الرحمن العبد: كذّاب، يسرق الحديث و يضعه «2». ميزان الاعتدال (1/ 297).

210- خالد بن عبد الملک بن الحارث بن الحكم بن أبی العاص: كذّاب، ولی إمرة المدينة لهشام سنة (113) فبقی والياً سبع سنين، و كان يؤذی علیّ بن أبی طالب- كرّم اللَّه وجهه- علی منبر رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم، و هو يقول: و اللَّه أعلم لقد استعمل رسول اللَّه عليّا و هو يعلم أنّه كذا و كذا، و لكنّ فاطمة كلّمته فيه «3». تاريخ الشام (5/ 82).

211- خالد بن عمرو أبو سعيد الأموی الكوفی من ولد سعيد بن العاص: كان كذّاباً، يكذب و يضع الحديث، و يروی أحاديث بواطيل، حدّث عن شعبة أحاديث موضوعة «4». تاريخ بغداد (8/ 299)، ميزان الاعتدال (1/ 298)، تهذيب التهذيب (3/ 109).

212- خالد بن القاسم المدائنى أبو الهيثم المتوفّى (211): مجمع على كذبه، قال أبو يحيى محمد بن عبد الرحيم: كان كذّاباً، يدّعى ما لم يسمع، و كتبت عنه ألوفاً، و روى أحاديث لم تكن بمصر و لم تحدّث عن الليث، و كان يضع أحاديث من ذات نفسه «5». تاريخ بغداد (8/ 303)، ميزان الاعتدال (1/ 299)، أسنى المطالب (ص 232)، اللآلئ المصنوعة (2/ 150).

---

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 627 رقم 2404، اللآلئ المصنوعة: 2/ 5 و 13، كتاب المجروحين: 1/ 281، الكامل فى ضعفاء الرجال: 3/ 41 رقم 600.
(2). ميزان الاعتدال: 1/ 633 رقم 2438 و 649 رقم 2489، كتاب المجروحين: 1/ 280.
(3). تاريخ مدينة دمشق: 16/ 170 رقم 1902، و فى مختصر تاريخ دمشق: 7/ 387.
(4). ميزان الاعتدال: 1/ 635 رقم 2447، تهذيب التهذيب: 3/ 94.
(5). ميزان الاعتدال: 1/ 637 رقم 2451، أسنى المطالب: ص 473 ح 1515، اللآلئ المصنوعة: 2/ 279.

213- خالد بن نُجيح مصرىّ توفّى (254): قال أبو حاتم «1»: كذّاب يفتعل الحديث. ميزان الاعتدال «2» (1/ 203).

214- خالد بن يزيد المكّى أبو الهيثم العمرى المتوفّى (229): كذّاب، يروى الموضوعات عن الأثبات «3». ميزان الاعتدال (1/ 303)، مجمع الزوائد (1/ 249، 9/ 53)، اللآلئ المصنوعة (1/ 53، 116).

215- خراش بن عبد اللّه: كذّاب، ساقط، لا يحلُّ كتب حديثه إلّا للاعتبار «4». ميزان الاعتدال (1/ 305).

216- الخصيب بن جحدر المتوفّى (132): كذّاب، لا يكتب حديثه «5». ميزان الاعتدال (1/ 306)، اللآلئ المصنوعة (1/ 197، 2/ 173).

217- الخليل بن زكريّا الشيبانى البصرى: كذّاب، يحدّث بالبواطيل «6». تهذيب التهذيب (3/ 166)، خلاصة التهذيب (ص 91)، ميزان الاعتدال (1/ 313)، مجمع الزوائد (1/ 30).

---

(1). الجرح و التعديل: 3/ 355.
(2). ميزان الاعتدال: 1/ 644 رقم 2469.
(3). ميزان الاعتدال: 1/ 646 و 647 رقم 2476 و 2477، اللآلئ المصنوعة: 1/ 102 و 223، الجرح و التعديل: 3/ 360 و فيه: أبو الوليد، كتاب المجروحين: 1/ 284، و يأتى مصحفاً باسم يزيد ابن خالد فى الرقم 673 فراجع.
(4). ميزان الاعتدال: 1/ 651 رقم 2500، كتاب المجروحين: 1/ 288.

(5). ميزان الاعتدال: 1/ 653 رقم 2509، اللآلئ المصنوعة: 2/ 322، التاريخ الكبير: 3/ 221، الكامل فى ضعفاء الرجال: 3/ 68 رقم 618.
(6). تهذيب التهذيب: 3/ 143، خلاصة الخزرجى: 1/ 295 رقم 1872، ميزان الاعتدال: 1/ 667 رقم 2567، الضعفاء الكبير: 2/ 20 رقم 436.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:347

218- داود بن إبراهيم قاضى قزوين: متروک الحديث، کان يکذب «1». ميزان الاعتدال (1/ 316)، اللآلئ المصنوعة (2/ 159).

219- داود بن الزبرقان أبو عمرو الرقاشى البصرى، نزيل بغداد المتوفّى فى حدود نيّف و ثمانين و مائة: کذّاب، متروک الحديث، ليس بشىء، عامّة ما يرويه لا يُتابع عليه «2». تاريخ بغداد (8/ 358)، تاريخ الشام (5/ 200)، ميزان الاعتدال (1/ 318).

220- داود بن سليمان أبو سليمان الجرجانى، قطن بغداد: کذّاب. تاريخ بغداد (8/ 366)، اللآلئ المصنوعة «3» (2/ 132).

221- داود بن عبد الجبّار أبو سليمان المؤذّن نزيل بغداد: کذّاب، منکر الحديث، لا ينبغى أن يُکتب حديثه «4». تاريخ بغداد (8/ 356)، ميزان الاعتدال (1/ 319).

222- داود بن عفّان، من أصحاب أنس بن مالک: کان يضع الحديث، کان يدور بخراسان و يضع على أنس، کتب عن أنس بنسخة موضوعة «5». ميزان الاعتدال (1/ 321)، تذکرة الموضوعات (ص 11)، اللآلئ المصنوعة (1/ 12، 2/ 109).

223- داود بن عمر النخعى: کذّاب. ميزان الاعتدال «6» (1/ 322).

---

(1). ميزان الاعتدال: 2/ 3 رقم 2589، اللآلئ المصنوعة: 2/ 296.

(2). تاريخ مدينة دمشق: 17/ 146 رقم 2045، و فى مختصر تاريخ دمشق: 8/ 148، ميزان الاعتدال: 2/ 7 رقم 2606، الکامل فى ضعفاء الرجال: 3/ 95 رقم 634.

(3). اللآلئ المصنوعة: 2/ 244.

(4). ميزان الاعتدال: 2/ 10 رقم 2622، التاريخ الکبير: 3/ 240.

(5). ميزان الاعتدال: 2/ 12 رقم 2632، تذکرة الموضوعات: ص 13، اللآلئ المصنوعة: 1/ 23، 2/ 199، کتاب المجروحين: 1/ 292.

(6). ميزان الاعتدال: 2/ 16 رقم 2635.

224- داود بن المحبّر أبو سليمان البصرى، نزيل بغداد و المتوفّى بها (206): کذّاب، وضّاع على الثقات، صاحب مناکير، متروک الحديث، و لو لم يکن له غير وضعه کتاب العقل بأسره لکان دليلًا کافياً على ما ذکر «1». تاريخ بغداد (8/ 360)، البداية و النهاية (9/ 229)، تهذيب التهذيب (3/ 201)، اللآلئ المصنوعة (1/ 127، 241، 2/ 222).

225- دينار بن عبد اللّه أبو مِكّيَس الحبشي: كذّاب، له نسخة طويلة، حدّث فی حدود الأربعين و مائتين بوقاحة عن أنس بن مالک، يروی عن أنس أشياء موضوعة. ذكر الذهبی عن ابن عدی حديثاً من أحاديث دينار بطريق محمد بن أحمد القفّاص، فقال: قال ابن عدیّ «2»: قال القفّاص: أحفظ من دينار مائتين و خمسين حديثاً. قلت: إن كان من هذا الضرب فيقدر أن يروی عنه عشرين ألف كلّها كذب، قال الحاكم: روی عن أنس قريباً من مائة حديث موضوعة «3». ميزان الاعتدال (1/ 329)، تذكرة الموضوعات (ص 57).

226- ربيع بن بدر: كذّاب «4». مجمع الزوائد (1/ 122).
227- ربيع بن محمود الماردينى المتوفّى (652): دجّال مفتر، ادّعى الصحبة

---

(1). البداية و النهاية: 9/ 255 حوادث سنة 103 ه، تهذيب التهذيب: 3/ 173، اللآلئ المصنوعة: 1/ 246 و 464 و 2/ 415، كتاب المجروحين: 1/ 291.
(2). الكامل فى ضعفاء الرجال: 3/ 109 رقم 646.
(3). ميزان الاعتدال: 2/ 30 رقم 2692، تذكرة الموضوعات: ص 53، سير أعلام النبلاء: 10/ 376.
(4). و هو ربيع بن بدر بن عمرو التميمى السعدى الأعرج، أبو العلاء البصرى المعروف بعُلَيلة، راجع تهذيب الكمال: 9/ 63 رقم 1854.

و التعمير فى سنة (599) «1». ميزان الاعتدال (1/ 335)، لسان الميزان (2/ 447).
228- رتن الهندى: شيخ دجّال كذّاب، ادّعى الصحبة، و قد قيل: إنّه توفّى (632) «2». ميزان الاعتدال (1/ 336)، لسان الميزان (2/ 450).
229- روح بن مسافر أبو بشر البصرى: كان يضع الحديث، يروى عن الأعمش أحاديث موضوعة «3». لسان الميزان (2/ 468).
230- زكريّا بن دريد «4» الكندى: كذّاب، يضع الحديث على حميد الطويل، له نسخة كلّها موضوعة لا يحلّ ذكرها «5». ميزان الاعتدال (1/ 348، 3/ 58)، تذكرة الموضوعات (ص 5، 86)، أسنى المطالب (ص 213)، اللآلئ المصنوعة (2/ 19، 307).
231- زكريّا بن زياد: دجّال يضع الحديث. تذكرة الموضوعات (ص 68).
232- زكريّا بن يحيى المصرى أبو يحيى الوكار المتوفّى (254): كذّاب من الكذّابين الكبار، يضع الحديث، و كان فقيهاً صاحب حلقة، و قيل: كان من الصلحاء العبّاد الفقهاء «6». ميزان الاعتدال (1/ 351)، مجمع الزوائد (1/ 131)، اللآلئ المصنوعة (2/ 211).

---

(1). ميزان الاعتدال: 2/ 42 رقم 2745، لسان الميزان: 2/ 553 رقم 3352.
(2). ميزان الاعتدال: 2/ 45 رقم 2759، لسان الميزان: 2/ 556 رقم

3361.
(3). لسان الميزان: 2/ 576 رقم 3408.
(4). فى أسنى المطالب: ص 213 [ص 432 رقم 1395]: زويل [و فى بقية المعاجم: دُويد]. (المؤلف)
(5). ميزان الاعتدال: 2/ 72 رقم 2874 و 3/ 549 رقم 7535، تذكرة الموضوعات: ص 4 و 60، اللآلئ المصنوعة: 2/ 35، كتاب المجروحين: 1/ 314.
(6). ميزان الاعتدال: 2/ 77 رقم 2892، اللآلئ المصنوعة: 2/ 395، الضعفاء الكبير: 2/ 87 رقم 541 و فيه: الوقّاد، الكامل في ضعفاء الرجال: 3/ 215 رقم 713 و فيه و فى الميزان و اللآلئ: الوقار بدلًا من الوكار.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:350
233- زيد بن الحسن بن زيد الحسينى المتوفّى (491، 492): كان كذّاباً وضّاعاً دجّالًا، وضع أربعين حديثاً فى أيّام طرّاد الزينبى «1». ميزان الاعتدال (1/ 362)، لسان الميزان (2/ 505).
234- زيد بن رفاعة أبو الخير: كذّاب، معروف بوضع الحديث على فلسفة فيه، له أربعون موضوعة، سرقها ابن ودعان، قد وضع عامّتها على أسانيد صحاح مشهورة بين أهل الحديث «2». تاريخ بغداد (8/ 450، 9/ 444)، ميزان الاعتدال (1/ 363، 364)، أسنى المطالب (ص 273)، اللآلئ المصنوعة (1/ 23)، لسان الميزان (2/ 506).
235- زياد بن ميمون الثقفى الفاكهى البصرى: كان كذّاباً، تركوه، واهى الحديث، وضع أحاديث «3». ميزان الاعتدال (1/ 359)، اللآلئ المصنوعة (2/ 57، 93).

236- سالم بن عبد الأعلى: كان يضع الحديث «4». تذكرة الموضوعات (ص 62)، نصب الراية (4/ 238).
237- السرى بن عاصم أبو عاصم الهمدانى: كذّاب، يسرق الحديث و يرفع الموقوفات، لا يحلّ الاحتجاج به «5». البداية و النهاية (5/ 354)، ميزان الاعتدال

____
(1). ميزان الاعتدال: 2/ 101 رقم 3000، لسان الميزان: 2/ 622 رقم 3549.
(2). ميزان الاعتدال: 2/ 103 و 104 رقم 3005 و 3016، أسنى المطالب: ص 569، اللآلئ المصنوعة: 1/ 43، لسان الميزان: 2/ 623 رقم 3551.
(3). ميزان الاعتدال: 2/ 94 رقم 2967، اللآلئ المصنوعة: 2/ 101 و 170، التاريخ الكبير: 3/ 370.
(4). كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 1/ 307 رقم 1337، لسان الميزان: 3/ 8 رقم 3597.
(5). البداية و النهاية: 5/ 376، ميزان الاعتدال: 2/ 117 رقم 3089، اللآلئ المصنوعة: 2/ 144، و راجع كتاب المجروحين: 1/ 355، الكامل فى ضعفاء الرجال: 3/ 460 رقم 874، تاريخ بغداد: 9/ 192 رقم 4770، موضح أوهام الجمع و التفريق: 2/ 163، و هو فى المصادر الثلاثة الأخيرة: (أبو سهل).

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:351

(1/ 370)، اللآلئ المصنوعة (2/ 80).
238- سعيد بن سلام أبو الحسن العطّار البصرى: كذّاب، يُذكر بوضع الحديث، سيّئ الحال جدّا عند أهل الحديث، كان بمكّة يحدِّث بالبواطيل «1». تاريخ بغداد (9/ 80)، ميزان الاعتدال (1/ 382)، أسنى المطالب (ص 39)، مجمع الزوائد (1/ 126)، اللآلئ المصنوعة (2/ 43، 91، 139)، كشف الخفاء (1/ 123).
239- سعيد بن سنان أبو مهدى: كذّاب، قيل: توفّى (168) «2». ميزان الاعتدال (1/ 384)، اللآلئ المصنوعة (2/ 206).
240- سعيد بن عنبسة الرازى: كذّاب، لا يصدق «3». ميزان الاعتدال (1/ 389)، اللآلئ المصنوعة (2/ 60).
241- سعيد بن موسى الأزدى: كان يضع الحديث «4». تذكرة الموضوعات

(ص 70).
242- سكين بن سراح «5»: كذّاب «6». تذكرة الموضوعات (ص 96).
243- سلم بن إبراهيم الوراق البصرى: كذّاب «7». تاريخ بغداد (9/ 145)، تهذيب التهذيب (4/ 127).

---

(1). ميزان الاعتدال: 2/ 141 رقم 3195، أسنى المطالب: ص 81 ح 177، اللآلئ المصنوعة: 2/ 81 و 165 و 259، العلل و معرفة الرجال: 3/ 361 رقم 5585، الضعفاء الكبير: 2/ 108 رقم 580، الكامل فى ضعفاء الرجال: 3/ 404 رقم 828.
(2). ميزان الاعتدال: 2/ 143 رقم 3208، اللآلئ المصنوعة: 2/ 384، تهذيب الكمال: 10/ 495 رقم 2295 و فيه: أن وفاته سنة (163) و على قول آخر سنة (168).
(3). ميزان الاعتدال: 2/ 154 رقم 3248، اللآلئ المصنوعة 2/ 106، الجرح و التعديل: 4/ 52.
(4). تذكرة الموضوعات: ص 72، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 1/ 326 رقم 1439.
(5). أبى سراج، لعلّ هذا هو الصحيح. (المؤلف)
(6). تذكرة الموضوعات: ص 68، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 2/ 5 رقم 1454.
(7). تهذيب التهذيب: 4/ 112، و فى هامش تهذيب الكمال: 11/ 212 رقم 2424 عدد من مصادر ترجمته.

244- سلمة بن حفص السعدى، كان يضع الحديث «1». ميزان الاعتدال (1/ 406)، اللآلئ المصنوعة (1/ 235).
245- سلام بن سلم «2» الطويل أبو عبد اللَّه التميمى: كان يضع الحديث، كذّاب متروك الحديث، عنده مناكير، توفّى حدود (177) «3». تاريخ بغداد (9/ 197)، تذكرة الموضوعات (ص 58).
246- سليم بن مسلم: كان يضع الحديث، جهمىّ خبيث، متروك الحديث، لا يساوى حديثه شيئاً «4». ميزان الاعتدال (1/ 427).
247- سليمان بن أحمد أبو محمد الجرشى الشامى: كذّاب يسرق الحديث، متروک. تاريخ بغداد (9/ 50)، تاريخ الشام «5» (6/ 242).
248- سليمان بن أحمد الواسطى الحافظ: كذّبه يحيى، و قال ابن عدىّ «6»: هو عندى ممّن يسرق الحديث، و له أفراد. ميزان الاعتدال «7» (1/ 408).
249- سليمان بن أحمد الملطى المصرى: متأخِّر، كذّبه الدارقطنى «8». ميزان الاعتدال (1/ 408).

(1). ميزان الاعتدال: 2/ 189 رقم 3393، اللآلئ المصنوعة: 1/ 445، كتاب المجروحين: 1/ 339.
(2). فى ميزان الاعتدال: مسلم و سليم [و فى الطبعة المعتمدة لدينا 2/ 175 رقم 3343: سليم و سليمان]. (المؤلف)
(3). تذكرة الموضوعات: ص 41، تهذيب التهذيب: 4/ 247.
(4). ميزان الاعتدال: 2/ 232 رقم 3547، العلل و معرفة الرجال: 3/ 393 رقم 5726، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 119 رقم 256، لسان الميزان: 3/ 134 رقم 3962.
(5). تاريخ مدينة دمشق: 22/ 175 رقم 2644، الجرح و التعديل: 4/ 101، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 2/ 14 رقم 1504، لسان الميزان: 3/ 87 رقم 3854.
(6). الكامل فى ضعفاء الرجال: 3/ 293 رقم 762.
(7). ميزان الاعتدال: 2/ 194 رقم 3421.
(8). ميزان الاعتدال: 2/ 195 رقم 3422، الأنساب: 5/ 380، مختصر تاريخ دمشق: 10/ 107.

250- سليمان بن أحمد السرقسطى البغدادى المتوفّى (489): كذّاب «1». ميزان الاعتدال (1/ 409)، المنتظم (9/ 99).

251- سليمان بن بشّار: ممّن يضع الحديث، كان يضع على الأثبات ما لا يحصى «2». ميزان الاعتدال (1/ 410)، تذكرة الموضوعات (ص 6، 31).

252- سليمان بن داود البصرى أبو أيّوب المعروف بالشاذكونى المتوفّى (234): أحد الحفّاظ، كذّاب، خبيث، كان يضع الحديث فى الوقت، و قيل: كان يتعاطى المسكر و يتماجن «3»، تاريخ بغداد (9/ 47)، طبقات الحفّاظ (2/ 66)، ميزان الاعتدال (1/ 414).

253- سليمان بن زيد المحاربى أبو آدم الكوفى: كذّبه ابن معين «4». خلاصة التهذيب «5» (ص 128).

254- سليمان بن سلمة الجبائرى «6»: كان يكذب و يضع الحديث «7». تاريخ الشام (6/ 276)، ميزان الاعتدال (1/ 416)، تذكرة الموضوعات (ص 70)، اللآلئ المصنوعة (1/ 85).

---

(1). ميزان الاعتدال: 2/ 195 رقم 3424، المنتظم: 17/ 33 رقم 3660، و فى المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: 19/ 125 و لسان الميزان: 3/ 90 رقم 3858 أنه ولد سنة (399) و توفى سنة (479) عن ثمانين سنة.
(2). ميزان الاعتدال: 2/ 197 رقم 3432، تذكرة الموضوعات: ص 5، 23.
(3). تذكرة الحفّاظ: 2/ 488 رقم 503، ميزان الاعتدال: 2/ 205 رقم

3451.
(4). التاريخ: 4/ 19 رقم 2928.
(5). خلاصة الخزرجى: 1/ 412 رقم 2695.
(6). فى تاريخ ابن عساكر [22/ 321 رقم 2678]: الخبائرى الحمصى. (المؤلف)
(7). تاريخ مدينة دمشق: 22/ 323 رقم 2678، و فى مختصر تاريخ دمشق: 10/ 162، ميزان الاعتدال: 2/ 209 رقم 3472، تذكرة الموضوعات: ص 49 و 72، اللآلئ المصنوعة: 1/ 164.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:354
255- سليمان بن عبد الحميد أبو أيّوب البهرانى الحمصى: كذّاب، ليس بثقة و لا مأمون. تاريخ الشام «1» (6/ 280).
256- سليمان بن عمرو أبو داود النخعى: كان أكذب الناس على رسول اللّه، معروف بوضع الحديث، كان رجلًا صالحاً فى الظاهر إلّا أنّه كان يضع الحديث وضعاً، قال الخطيب: كان ببغداد رجال يكذبون و يضعون منهم أبو داود النخعى، و قال الحاكم: لست أشكّ فى وضعه الحديث على تقشّفه و كثرة عبادته، و قال آخر: كان أطول الناس منهم قياماً بليل و أكثرهم صياماً بنهار «2». تاريخ بغداد (9/ 15- 21)، ميزان الاعتدال (1/ 420)، أسنى المطالب (ص 41)، اللآلئ المصنوعة (1/ 60، 2/ 39، 132).
257- سليمان بن عيسى السجزى: كان كذّاباً يضع الحديث «3». تاريخ بغداد (4/ 60)، ميزان الاعتدال (1/ 420)، اللآلئ المصنوعة (1/ 66، 101، 2/ 80)، و وضع بضعة و عشرين حديثاً كما فى أسنى المطالب «4» (ص 274).
258- سهل بن صقين «5» أبو الحسن الخلاطى البصرى: كان يضع الحديث «6».

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 22/ 344 رقم 2687، و فى مختصر تاريخ دمشق: 10/ 166.
(2). ميزان الاعتدال: 2/ 216 رقم 3495، أسنى المطالب: ص 83 ح 183، اللآلئ المصنوعة: 1/ 116 و 2/ 73 و 244، الجرح و التعديل: 4/ 132، الكامل فى ضعفاء الرجال: 3/ 245 رقم 733.
(3). ميزان الاعتدال: 2/ 218 رقم 3496، اللآلئ المصنوعة: 1/ 127 و 194 و 2/ 145.
(4). أسنى المطالب: ص 572.
(5). فى ميزان الاعتدال: صقير، و فى لسان الميزان: صقين، و فى غيرهما: سقين. (المؤلف)
(6). خلاصة الخزرجى: 1/ 427 رقم 2799، ميزان الاعتدال: 2/ 238 رقم

3581، اللآلئ المصنوعة: 1/ 308، الكامل فى ضعفاء الرجال: 3/ 441 رقم 858، الإكمال: 4/ 309، تهذيب الكمال: 12/ 193، لسان الميزان: 7/ 246 رقم 3240، تهذيب التهذيب: 4/ 223، تقريب التهذيب: 1/ 337 رقم 561، و فى جميع هذه المصادر جاء اسمه: سهل بن صُقير- و قيل سُقير- الخِلاطىّ، عدا الخلاصة و التقريب ففيهما: صُقين.

خلاصة التهذيب (ص 133)، ميزان الاعتدال (1/ 430)، اللآلئ المصنوعة (1/ 160).

259- سهل بن عامر البجلى: روى أحاديث بواطيل، و كان يفتعل الحديث «1». لسان الميزان (3/ 119).

260- سهل بن عمار النيسابورى: كذّبه الحاكم، و قال أبو إسحاق الفقيه: كذب و اللّه سهل على ابن نافع، و قال إبراهيم السعدى: كان يتقرّب إلىّ بالكذب «2». أسنى المطالب (ص 105)، ميزان الاعتدال (1/ 430).

261- سهل بن قرين البصرى: كذّبه الأزدى «3». ميزان الاعتدال (1/ 431)، أسنى المطالب (ص 261)، اللآلئ المصنوعة (2/ 82).

262- سيف بن عمر التميمى البرجمى: وضّاع ليس بشى‏ء، عامّة حديثه منكر، اتّهم بالزندقة «4». تهذيب التهذيب (4/ 296).

263- سيف بن محمد الثورى- ابن اخت سفيان الثورى-: كذّاب خبيث، يضع الحديث، لا يكتب حديثه «5». تاريخ بغداد (1/ 35، 9/ 226، 12/ 253)، تذكرة الموضوعات (ص 102، 112)، تهذيب التهذيب (4/ 296)، مجمع الزوائد (1/ 219)، اللآلئ المصنوعة (1/ 67، 101، 129) و قال: كذّاب بالإجماع، و (2/ 209، 217)، خلاصة التهذيب (ص 136).

---

(1). لسان الميزان: 3/ 142 رقم 3999، الجرح و التعديل: 4/ 202.

(2). أسنى المطالب: ص 202 ح 630، ميزان الاعتدال: 2/ 240 رقم 3589.

(3). ميزان الاعتدال: 2/ 240 رقم 3591، أسنى المطالب: ص 543 ح 1727، اللآلئ المصنوعة: 2/ 149.

(4). تهذيب التهذيب: 4/ 259، كتاب المجروحين: 1/ 345، الكامل فى ضعفاء الرجال: 3/ 435.

(5). تذكرة الموضوعات: ص 72 و 79، تهذيب التهذيب: 4/ 260، اللآلئ المصنوعة: 1/ 129 و 194 و 473 و 2/ 391 و 407، خلاصة الخزرجى: 1/ 436 رقم 2862.

264- شاد بن شيرياميان «1»: كان يضع الحديث «2». تذكرة الموضوعات (ص 3).
265- شاه بن بشر الخراسانى: قال ابن حبّان «3»: يضع الحديث «4». ميزان الاعتدال (1/ 440)، اللآلئ المصنوعة (1/ 224).
266- شاه بن قرح أبو بكر: كان يضع الحديث. اللآلئ المصنوعة «5» (2/ 239).
267- شعيب بن عمرو الطحّان: قال الأزدى: كذّاب. ميزان الاعتدال «6» (1/ 448).
268- شيخ بن أبى خالد البصرى: كان يضع الحديث، قال: وضعت أربعمائة حديث و أدخلتها فى برنامج الناس، فلا أدرى كيف أصنع «7». ميزان الاعتدال (1/ 452)، تذكرة الموضوعات (ص 64، 113) تحذير الخواص (ص 56).

---

(1). فى المعاجم اختلاف كثير فى هذا الاسم و ما يليه. (المؤلف)
(2). تذكرة الموضوعات: ص 2، الأنساب: 2/ 337، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 2/ 37 رقم 1605 و هو فى أغلب المصادر: شاه بن شير باميان الخراسانى.
(3). كتاب المجروحين: 1/ 364.
(4). ميزان الاعتدال: 2/ 260 رقم 3650، اللآلئ المصنوعة: 1/ 431.
(5). اللآلئ المصنوعة: 2/ 451.
(6). ميزان الاعتدال: 2/ 277 رقم 3723.
(7). ميزان الاعتدال: ص 286 رقم 3763، تذكرة الموضوعات: ص 79 و 80، تحذير الخواص: ص 215، كتاب المجروحين: 1/ 364، الكامل فى ضعفاء الرجال: 4/ 47 رقم 907.

269- أبو العلاء صاعد بن الحسن الربعى البغدادى اللغوى: صاحب كتاب الفصوص، نزل الأندلس و صنّف الكتب، توفّى (417) كان يتّهم بالكذب فى نقله، فلهذا رفض الناس كتابه، و لمّا ظهر للمنصور بن عامر كذبه فى النقل، و عدم تثبّته رمى كتاب الفصوص فى البحر، لأنّه قيل له: جميع ما فيه لا صحّة له «1». وفيات الأعيان (1/ 287)، البداية و النهاية (12/ 21)، شذرات الذهب (3/ 207)، بغية الوعاة (ص 268).

270- صالح بن أحمد بن أبى مقاتل القيراطى الهروى المتوفّى (316): كذّاب دجّال، يحدِّث بما لم يسمع، و كان يسرق الحديث، قال أبو حاتم محمد بن حبّان البستى «2»: كان يسرق الحديث و يقلّبه، و لعلّه قد قلّب أكثر من عشرة آلاف حديث فيما خرج من الشيوخ و الأبواب، لا يجوز الاحتجاج به بحال «3». تاريخ بغداد (9/ 329)، ميزان الاعتدال (1/ 453).

271- صالح بن بشير أبو بشر المرّى البصرى المتوفّى (172، 176): قاصّ كذّاب متروك الحديث «4». تاريخ بغداد (9/ 308).

272- صالح بن حسّان البصرى: كذّاب «5». تذكرة الموضوعات (ص 7).

---

(1). وفيات الأعيان: 2/ 488 رقم 301، البداية و النهاية: 12/ 27 حوادث سنة 417 ه، شذرات الذهب: 5/ 85 حوادث سنة 417 ه، بغية الوعاة: 2/ 7 رقم 1302.

(2). كتاب المجروحين: 1/ 373.

(3). ميزان الاعتدال: 2/ 287 رقم 3767، الكامل فى ضعفاء الرجال: 4/ 73 رقم 923.

(4). و راجع تهذيب الكمال: 13/ 16 رقم 2796 فقد استوفى فيه كلّ الطعون بحقه، و جاء فى هامشه جمله كبيرة من مصادر ترجمته.

(5). تذكرة الموضوعات: ص 6، تاريخ بغداد: 9/ 301، تهذيب التهذيب: 4/ 336.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:358

273- صبيح «1» بن سعيد البغدادى الخلدى: كذّاب خبيث، ليس بشى‏ء. تاريخ بغداد (9/ 338)، ميزان الاعتدال «2» (1/ 463).

274- صخر بن محمد المنقرى المروزى الحاجبى: كان فى حدود الثلاثين و مائة، كذّاب، يضع الحديث، عامّة ما يرويه من موضوعاته، حدّث عن الثقات بالبواطيل، روى عن مالك و الليث و ابن لهيعة أحاديث موضوعة «3». ميزان الاعتدال (1/ 464)، تذكرة الموضوعات (ص 28، 40)، اللآلئ

المصنوعة (1/ 78).
275- الصقر بن عبد الرحمن أبو بهز الكوفى: من أكذب الناس، كان يضع الحديث «4». تاريخ بغداد (9/ 340)، ميزان الاعتدال (1/ 467)، اللآلئ المصنوعة (2/ 39).
276- صلة بن سليمان أبو زيد العطّار، نزيل بغداد: كذّاب، متروک الحديث، ليس بثقة «5». تاريخ بغداد (9/ 337).
277- الضحّاک بن حمزة المنبجى: كان يضع الحديث، كلُّ رواياته مناكير إمّا متناً و إمّا إسناداً «6». ميزان الاعتدال (1/ 470).

---

(1). فى تاريخ بغداد: صبيج بالجيم المعجمة. (المؤلف)
(2). ميزان الاعتدال: 2/ 307 رقم 3854، الضعفاء الكبير: 2/ 214 رقم 752، كتاب المجروحين: 1/ 378، الكامل فى ضعفاء الرجال: 4/ 86 رقم 936، الأنساب: 2/ 389.
(3). ميزان الاعتدال: 2/ 308 رقم 3867، تذكرة الموضوعات: ص 28 و 29، اللآلئ المصنوعة: 1/ 149، الكامل فى ضعفاء الرجال: 4/ 92 رقم 943.
(4). ميزان الاعتدال: 2/ 317 رقم 3903، اللآلئ المصنوعة: 2/ 73.
(5). كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 137 رقم 320، الضعفاء الكبير: 2/ 215 رقم 753، الجرح و التعديل: 4/ 447.
(6). ميزان الاعتدال: 2/ 323 رقم 3930، كتاب المجروحين: 1/ 379، الكامل فى ضعفاء الرجال: 4/ 99 رقم 948، الأنساب: 5/ 388، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 2/ 59 رقم 1710 و هو فى جميع هذه المصادر بما فيها ميزان الاعتدال الطبعة المعتمدة: الضحاک بن حَجْوة، أبو عبد اللّه المنبجى.

278- طاهر بن الفضل الحلبى: كان يضع الحديث على الثقات وضعاً، لا يحلّ كتب حديثه إلّا على جهة التعجّب «1». ميزان الاعتدال (1/ 475).

279- طلحة بن زيد «2» أبو مسكين الرقى: منكر الحديث جدّا، لا يحلّ الاحتجاج بخبره، سيّئ يضع الحديث «3». تاريخ الشام (7/ 65)، اللآلئ المصنوعة (1/ 81)، تأتى ألفاظ جرح الحفّاظ فيه فى الجزء التاسع «4» إن شاء اللّه تعالى.

280- ظبيان بن محمد الحمصى: كذّاب، لا يحلُّ الاحتجاج به «5». ميزان الاعتدال (1/ 481).

281- عاصم بن سليمان أبو شعيب التميمى البصرى: كذّاب متروک، کان یضع الحدیث «6». میزان الاعتدال (2/ 2)، لسان المیزان (3/ 218).
282- عاصم بن طلحة: قال الأزدى: مجهول كذّاب «7». ميزان الاعتدال (ج 2)،

---
(1). ميزان الاعتدال: 2/ 335 رقم 3980، كتاب المجروحين: 1/ 384.
(2). فى لآلئ السيوطى: يزيد، و أحسبه تصحيفاً. (المؤلف)
(3). تاريخ مدينة دمشق: 25/ 26 رقم 2978، اللآلئ المصنوعة: 1/ 156 و 317، كتاب المجروحين: 1/ 383.
(4). راجع نظرة فى مناقب عثمان المنقبة (11) من الجزء المذكور. و راجع تهذيب الكمال: 13/ 395 رقم 2968 ففيه أيضاً جملة من طعون الحفّاظ و الرجاليين فيه.
(5). ميزان الاعتدال: 2/ 348 رقم 4038، كتاب المجروحين: 1/ 385.
(6). ميزان الاعتدال: 2/ 350 رقم 4047، لسان الميزان: 3/ 275 رقم 4354، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 182 رقم 463، الجرح و التعديل: 6/ 43، كتاب المجروحين: 2/ 126.
(7). ميزان الاعتدال: 2/ 353 رقم 4053، لسان الميزان: 3/ 278 رقم 4358.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:360
لسان الميزان (3/ 220).
283- عامر بن أبى عامر: كان كذّاباً يضع الحديث. تذكرة الموضوعات «1» (ص 74).
284- عامر بن صالح- حفيد الزبير بن العوام- أبو الحارث الأسدى المدينى، نزيل بغداد: المتوفّى فى خلافة الرشيد: كذّاب خبيث، عدوّ اللّه، ليس بثقة «2». تاريخ بغداد (12/ 236)، كذّبه ابن معين «3» و ابن حبّان «4» و ابن عدى «5». خلاصة التهذيب «6» (ص 156).
285- عبّاد بن جويرية البصرى: كذّاب أفّاک، متروک ليس بشىء «7». ميزان الاعتدال (2/ 9)، اللآلئ المصنوعة (2/ 10).
286- عبّاد بن صهيب: موصوف بالوضع متروک، قال الكديمى: سمعت علىّ بن المدينى يقول: تركت من حديثى مائة ألف حديث، النصف منها عن عبّاد بن صهيب، و حكى الخطيب عن المدينى أنّه قال: تركت من حديثى مائة ألف حديث فيها ثلاثون ألفاً لعبّاد بن صهيب «8». تاريخ بغداد (11/ 463)،

ميزان الاعتدال (2/ 10)، تذكرة الموضوعات (ص 46، 115).

(1). تذكرة الموضوعات: ص 52.
(2). كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 181 رقم 460.
(3). معرفة الرجال: 1/ 52 رقم 19.
(4). كتاب المجروحين: 2/ 187.
(5). الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 83 رقم 1259.
(6). خلاصة الخزرجى: 2/ 23 رقم 3267.
(7). ميزان الاعتدال: 2/ 365 رقم 4111، اللآلئ المصنوعة: 2/ 18، العلل و معرفة الرجال: 2/ 41 رقم 1490، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 173 رقم 433، كتاب المجروحين: ص 171، الضعفاء الكبير: 3/ 142 رقم 1126.
(8). ميزان الاعتدال: 2/ 367 رقم 4122، تذكرة الموضوعات: ص 33 و 81، التاريخ الكبير: 6/ 43 رقم 1643، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 173 رقم 432، الجرح و التعديل: 6/ 81، كتاب المجروحين: 2/ 164.

287- عبّاس بن بكّار الضبّى البصرى: كذّاب «1». ميزان الاعتدال (2/ 18)، اللآلئ المصنوعة (1/ 402).

288- عبّاس بن الضحّاک البلخى: دجّال يضع «2». ميزان الاعتدال (2/ 18)، تذكرة الموضوعات (ص 95).

289- عبّاس بن عبد اللّه بن أحمد أبو الفضل المرّى الفقيه الشافعي، كان حيّا فى سنة (325): كذّاب أفّاک، لم يكن صدوقاً و لا ثقة و لا مأموناً «3». تاريخ الشام (7/ 225).

290- عبّاس بن الفضل العبدى الأزرق البصرى- نزيل بغداد-: كذّاب خبيث «4». تاريخ بغداد (12/ 134)، ميزان الاعتدال (2/ 20).

291- عبّاس بن محمد العدوى: كان يضع الحديث «5». تذكرة الموضوعات (ص 71).

292- عبّاس بن محمد المرادى: روى أحاديث كذباً عن مالک. ميزان الاعتدال «6» (2/ 20).

293- عبد الأعلى بن أبى المساور أبو مسعود الجزّار: كذّاب منكر الحديث، ليس

(1). ميزان الاعتدال: 2/ 382 رقم 4160، اللئالئ المصنوعة: 1/ 402، الضعفاء الكبير: 3/ 363 رقم 1399، كتاب المجروحين: 2/ 190، الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 5 رقم 1184. و هو فى بعض المصادر: ابن الوليد

بن بكار الضبّى.
(2). ميزان الاعتدال: 2/ 383 رقم 4167، تذكرة الموضوعات: ص 67، كتاب المجروحين: 2/ 191.
(3). تاريخ مدينة دمشق: 26/ 226 رقم 3101، تاريخ بغداد: 12/ 155 رقم 6628، ميزان الاعتدال: 2/ 384 رقم 4169، لسان الميزان: 3/ 303 رقم 4438.
(4). ميزان الاعتدال: 2/ 385 رقم 4177، التاريخ الكبير: 7/ 5، الضعفاء الكبير: 3/ 360 رقم 1395، الجرح و التعديل: 6/ 213.
(5). تذكرة الموضوعات: ص 50، كتاب المجروحين: 2/ 191، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 2/ 79 رقم 1798، ميزان الاعتدال: 2/ 386 رقم 4182، لسان الميزان: 3/ 308 رقم 4452 و هو فى المصادر الأربعة الأخيرة: العلوى بدلًا من العدوى.
(6). ميزان الاعتدال: 2/ 386 رقم 4181، الجرح و التعديل: 6/ 216.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:362
بحجّة «1». تاريخ بغداد (11/ 69)، اللآلئ المصنوعة (2/ 39).
294- عبد الباقى بن أحمد أبو الحسن المتوفّى (485): قال ابن صابر: كان كذّاباً. لسان الميزان «2» (3/ 383).
295- عبد الرحمن بن حمّاد الطلحى: عنده نسخة موضوعة. تذكرة الموضوعات «3» (ص 51).
296- عبد الرحمن بن داود أبو البركات الزرزور، كان حيّا فى سنة (608): كذّاب له الاربعون فى قضاء الحوائج موضوعة، قد ركّب لها أسانيد من طرق البخارى و أبى داود و غيرهما. ميزان الاعتدال «4» (2/ 102).
297- عبد الرحمن بن عبد اللّه بن عمر العدوى العمرى حفيد عمر بن الخطاب. المتوفّى (186): كان كذّاباً يقلّب الأحاديث، متروك الحديث، حديثه أحاديث مناكير. تاريخ بغداد (10/ 231)، تهذيب التهذيب «5» (6/ 213).

---

(1). اللآلئ المصنوعة: 2/ 73، التاريخ الكبير: 6/ 74 و 75 رقم 1753 و 1756 كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 165 رقم 401، الضعفاء الكبير: 3/ 61 رقم 1025، الجرح و التعديل: 6/ 26، كتاب المجروحين: 2/ 156، الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 316 رقم 1465، موضح أوهام الجمع و التفريق: 2/ 248، الأنساب: 2/ 38، تهذيب الكمال: 16/ 366 رقم 3690، ميزان الاعتدال: 5/ 531 رقم 4731 و هو فى جميع هذه المصادر: الجرّار نسبة إلى عمل الجرار و ليس الجزّار.
(2). لسان الميزان: 3/ 469 رقم 4899.
(3). تذكرة الموضوعات: ص 34، الجرح و التعديل: 5/ 226، كتاب

المجروحين: 2/ 60، لسان الميزان: 3/ 502 رقم 4988.
(4). ميزان الاعتدال: 2/ 557 رقم 4858.
(5). تهذيب التهذيب: 6/ 193، العلل و معرفة الرجال: 2/ 47 رقم 1508 و 3/ 98 و 186 رقم 4364 و 4803، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 156 رقم 373، الجرح و التعديل: 5/ 253، كتاب المجروحين: 2/ 53، تهذيب الكمال: 17/ 234 رقم 3875، ميزان الاعتدال: 2/ 571 رقم 4900. و يأتى مكرراً فى التسلسل 299.

298- عبد الرحمن بن عفّان أبو بكر الصوفى: كذّاب يكذب «1». تاريخ بغداد (10/ 264)، ميزان الاعتدال (2/ 113)، اللآلئ المصنوعة (1/ 165).

299- عبد الرحمن بن عبد اللّه بن عمر بن حفص العمرى «2»: كان كذّاباً متروكاً لا يحتجُّ به. نصب الراية (1/ 60).

300- عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة: كذّاب يضع الحديث. ميزان الاعتدال «3» (1/ 147، 2/ 113).

301- عبد الرحمن بن القطامى البصرى: كذّاب «4». ميزان الاعتدال (2/ 114)، اللآلئ المصنوعة (1/ 199).

302- عبد الرحمن بن قيس أبو معاوية الضبّى الزعفرانى البصرى، نزيل بغداد: كذّاب كان يضع الحديث «5». تاريخ بغداد (10/ 251)، خلاصة التهذيب (ص 198)، ميزان الاعتدال (2/ 114).

303- عبد الرحمن بن مالک بن مغول: كان كذّاباً أفّاكاً لا يشكُّ فيه أحد، و كان

---

(1). ميزان الاعتدال: 2/ 579 رقم 4921، اللآلئ المصنوعة: 1/ 320.
(2). هو نفسه المذكور فى التسلسل 297.
(3). ميزان الاعتدال: 1/ 315 رقم 1191 و 2/ 580 رقم 4928، الجرح و التعديل: 5/ 267، لسان الميزان: 3/ 516 رقم 5030.
(4). ميزان الاعتدال: 2/ 582 رقم 4942، اللآلئ المصنوعة: 2/ 118، الجرح و التعديل: 5/ 279، كتاب المجرحين: 2/ 48، لسان الميزان: 3/ 518 رقم 5037.
(5). خلاصة الخزرجى: 2/ 150 رقم 4227، ميزان الاعتدال: 2/ 583 رقم 4944، العلل و معرفة الرجال: 1/ 384 رقم 748 و 2/ 375 رقم 2671، التاريخ الكبير: 5/ 339، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 159 رقم 383، الجرح و التعديل: 5/ 278، كتاب المجروحين: 2/ 59، تهذيب الكمال: 17/ 364 رقم 3939.

يضع الحديث «1». تاريخ بغداد (10/ 236، 9/ 341)، مجمع الزوائد (9/

51)، ميزان الاعتدال (2/ 115)، اللآلئ المصنوعة (1/ 332).
304- عبد الرحمن بن محمد البلخى: كان يضع الحديث على قتيبة «2»، ميزان الاعتدال (2/ 116)، اللآلئ المصنوعة (2/ 156)، تذكرة الموضوعات (ص 33).
305- عبد الرحمن بن محمد بن علويّة أبو بكر الأبهرى القاضى المتوفّى (342): كان كذّاباً يركّب الأسانيد على المتون، له أحاديث كلّها موضوعة، و الحمل فيها عليه. لسان الميزان «3» (3/ 430).
306- عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن هندويه: كذّبه الحافظ ابن ناصر. توفّى (537). لسان الميزان «4» (3/ 432).
307- عبد الرحمن بن مرزوق الطرسوسى: كان يضع الحديث، لا يحلُّ ذكره إلّا على سبيل القدح «5». ميزان الاعتدال (2/ 117)، تذكرة الموضوعات (ص 71)، اللآلئ المصنوعة (2/ 177).
308- عبد الرحمن بن يزيد الدمشقى: كذّاب متروك. تهذيب التهذيب «6» (6/ 297).

---

(1). ميزان الاعتدال: 2/ 584 رقم 4949، اللآلئ المصنوعة: 1/ 446، التاريخ الكبير: 5/ 349، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 2/ 99 رقم 1893.
(2). ميزان الاعتدال: 2/ 587 رقم 4961، اللآلئ المصنوعة: 2/ 290، تذكرة الموضوعات: ص 23- 24، كتاب المجروحين: 2/ 61.
(3). لسان الميزان: 3/ 522 رقم 5051.
(4). لسان الميزان: ص 525 رقم 5055.
(5). ميزان الاعتدال: 2/ 588 رقم 4969، تذكرة الموضوعات: ص 50، اللآلئ المصنوعة: 2/ 331، كتاب المجروحين: 2/ 61.
(6). تهذيب التهذيب: 6/ 264، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 158 رقم 380، كتاب المجروحين: 2/ 55، تاريخ مدينة دمشق: 36/ 41 رقم 3988، تهذيب الكمال: 17/ 482 رقم 3991.

309- عبد الرحيم «1» بن حبيب الفاريابى: كان يضع الحديث على الثقات، و لعلّه قد وضع أكثر من خمسمائة حديث على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، قاله الحافظ أبو حاتم «2». تاريخ الشام (5/ 160)، ميزان الاعتدال (2/ 124)، لسان الميزان (4/ 4)، اللآلئ المصنوعة (1/ 78، 105، 2/ 121) «3».
310- عبد الرحيم بن زيد البصرى: كذّاب خبيث «4». تهذيب التهذيب (6/ 305)، اللآلئ المصنوعة (2/ 70).
311- عبد الرحيم بن منيب البغدادى: كان يضع الحديث. تذكرة الموضوعات

«5» (ص 77).

312- عبد الرحيم بن هارون الواسطى، نزيل بغداد: كذّاب متروك الحديث «6». تاريخ بغداد (11/ 85)، تهذيب التهذيب (6/ 309)، أسنى المطالب (ص 34)، خلاصة التهذيب (ص 201).

313- عبد العزيز بن أبان من ولد سعيد بن العاص الأموى أبو خالد القرشى:

---

(1). فى تاريخ ابن عساكر: عبد الرحمن، و هو تصحيف. (المؤلف)

(2). كتاب المجروحين: 2/ 162.

(3). تهذيب تاريخ مدينة دمشق: 5/ 163، ميزان الاعتدال: 2/ 603 رقم 5025، لسان الميزان: 4/ 5 رقم 5110، اللآلئ المصنوعة: 1/ 150، 201، 2/ 223، تاريخ بغداد: 11/ 86 رقم 5769.

(4). تهذبب التهذيب: 6/ 273، اللآلئ المصنوعة: 2/ 125، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 161 رقم 389، الجرح و التعديل: 5/ 339، كتاب المجروحين: 2/ 161، الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 281 رقم 1420، تاريخ بغداد: 11/ 83 رقم 5764.

(5). تذكرة الموضوعات: ص 54.

(6). تهذيب التهذيب: 6/ 276، أسنى المطالب: ص 71 ح 146، خلاصة الخزرجى: 2/ 161 رقم 4311، الجرح و التعديل: 5/ 340، الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 283 رقم 1421، و كنيته أبو هشام و يلقب بالغسّانى أيضاً.

المتوفّى (207): كذّاب خبيث، كان يضع الحديث، و حدّث بأحاديث موضوعة «1». تاريخ بغداد (10/ 445)، تذكرة الموضوعات (ص 87)، ميزان الاعتدال (2/ 133)، تهذيب التهذيب (6/ 330)، اللآلئ المصنوعة (2/ 59).

314- عبد العزيز بن أبى زواد «2»: كذّاب عنده نسخة موضوعة «3». تاريخ الشام (5/ 153)، تذكرة الموضوعات (ص 77)، اللآلئ المصنوعة (1/ 66، 67).

315- عبد العزيز بن الحارث أبو الحسن التميمى الحنبلى المتوفّى (371)، من رؤساء الحنابلة: وضع حديثين فى مسند الإمام أحمد، قال ابن زرقويه الحارث «4»: أنكر أصحاب الحديث عليه ذلک و كتبوا عليه محضراً بما فعل، كتب فيه الدارقطنى و ابن شاهين و غيرهما «5». تاريخ بغداد (10/ 462)، ميزان الاعتدال (2/ 134)، لسان الميزان (4/ 26).

316- عبد العزيز بن خالد: كذّاب. اللآلئ المصنوعة «6» (2/ 49).

---

(1). تذكرة الموضوعات: ص 60، ميزان الاعتدال: 2/ 622 رقم 5082،

تهذيب التهذيب: 6/ 294، اللآلئ المصنوعة: 2/ 104، الضعفاء الكبير: 3/ 16 رقم 972، كتاب المجروحين: 2/ 140، تهذيب الكمال: 18/ 107 رقم 3434.
(2). فى لآلئ السيوطى: أبى الرجاء، و فى تاريخ ابن عساكر [تهذيب تاريخ دمشق: 5/ 156]: ابن أبى رواد. (المؤلف)
(3). تذكرة الموضوعات: ص 23، 54، اللآلئ المصنوعة: 1/ 127، 128، الضعفاء الكبير: 3/ 6 رقم 963، كتاب المجروحين: 2/ 136، الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 290 رقم 1429، و هو أبو عبد الرحمن عبد العزيز بن أبى روّاد و اسم أبى روّاد: ميمون، و قيل أيمن. و هو الذى يروى عنه عبد الرحيم بن هارون الواسطى المذكور فى التسلسل 312.
(4). فى تاريخ بغداد و ميزان الاعتدال: ابن رزقويه الحافظ، و فى لسان الميزان: ابن زرقويه الحافظ. و هو محمد بن أحمد بن محمد، أبو الحسن البغدادى المعروف بابن رزقويه. راجع تاريخ بغداد: 1/ 351 رقم 278، سير أعلام النبلاء: 17/ 258.
(5). ميزان الاعتدال: 2/ 624 رقم 5092، لسان الميزان: 4/ 32 رقم 5179.
(6). اللآلئ المصنوعة: 2/ 93.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:367
317- عبد العزيز بن عبد الرحمن البالسى: كذّاب، ضرب أحمد بن حنبل على حديثه، له نسخة ثبتها بمائة حديث مقلوبة منها ما لا أصل له، و منها ما هو ملزق بإنسان لا يحلُّ الاحتجاج به بحال «1». ميزان الاعتدال (2/ 137)، لسان الميزان (4/ 34)، تذكرة الموضوعات (ص 76).
318- عبد العزيز بن يحيى المدنى: كذّاب يضع الحديث تركوه «2». ميزان الاعتدال (2/ 140)، خلاصة التهذيب (ص 304).
319- عبد الغفور بن سعيد أبو الصباح الواسطى: كان ممّن يضع الحديث «3». ميزان الاعتدال (2/ 142)، اللآلئ المصنوعة (2/ 72).
320- عبد القدّوس بن حبيب أبو سعيد الشامى: قال عبد الرزّاق: ما رأيت ابن المبارک يفصح بقوله كذّاب إلّا لعبد القدّوس، و قال إسماعيل بن عيّاش: لا أشهد على أحد بالكذب إلّا على عبد القدّوس، و قال ابن حبّان «4»: كان يضع على الثقات «5». تاريخ بغداد (11/ 127)، ميزان الاعتدال (2/ 143)، اللآلئ المصنوعة (1/ 207)، لسان الميزان (4/ 46).

---

(1). ميزان الاعتدال: 2/ 631 رقم 5112، لسان الميزان: 4/ 41 رقم 5195، تذكرة الموضوعات: ص 54، العلل و معرفة الرجال: 3/ 318 رقم 5419، الجرح و التعديل: 5/ 388، كتاب المجروحين: 2/ 138.
(2). ميزان الاعتدال: 2/ 636 رقم 5136، خلاصة الخزرجى: 2/ 170 رقم

4382، الضعفاء الكبير: 3/ 19 رقم 975، الجرح و التعديل: 5/ 400، تهذيب الكمال: 18/ 218 رقم 3481.
(3). ميزان الاعتدال: 2/ 641 رقم 5150، اللآلئ المصنوعة: 2/ 129، كتاب المجروحين: 2/ 148.
(4). كتاب المجروحين: 2/ 131.
(5). ميزان الاعتدال: 2/ 643 رقم 5156، اللآلئ المصنوعة: 1/ 207، لسان الميزان: 4/ 55 رقم 5240، التاريخ الكبير: 6/ 119 رقم 1898، الضعفاء الكبير: 3/ 96 رقم 1069، الجرح و التعديل: 6/ 55، كتاب المجروحين: 2/ 131، موضح أوهام الجمع و التفريق: 2/ 246، تاريخ مدينة دمشق: 36/ 416 رقم 4181 و فيه ترجمة مفصلة له.

321- عبد القدّوس بن عبد القاهر أبو شهاب: له أكاذيب وضعها على علىّ بن عاصم تبيّنت. لسان الميزان «1» (4/ 48).

322- عبد الكريم بن عبد الكريم أبو الفضل الخزاعى الجرجانى المتوفّى (380): قدم بغداد و حدّث بها، قال الخطيب: كانت له عناية بالقراءات و صنّف أسانيدها، ثمّ ذكر أنّه كان يخلط و لم يكن مأموناً على ما يرويه، و أنّه وضع كتاباً فى الحروف و نسبه إلى أبى حنيفة، فكتب الدارقطنى و جماعة: أنّ هذا الكتاب موضوع لا أصل له، فافتضح و خرج من بغداد إلى الجبل، فاشتهر أمره هناک، و حبطت منزلته. البداية و النهاية «2» (11/ 308).

323- عبد اللَّه بن إبراهيم بن أبى عمرو الغفارى: مدلّس يضع الحديث، عامّة ما يرويه لا يُتابعه عليه الثقات، ذكر له ابن عدى «3» حديثين فى فضل أبى بكر و عمر و هما باطلان «4». ميزان الاعتدال (2/ 21)، خلاصة التهذيب (ص 161)، اللآلئ المصنوعة (2/ 42، 109).

324- عبد اللَّه بن إبراهيم المدنى: شيخ منكر الحديث، وضّاع يحدِّث عن الثقات بالمقلوبات. تهذيب التهذيب «5» (5/ 138).

325- عبد اللَّه بن أبى جعفر الرازى: قال محمد بن حميد الرازى: سمعت منه عشرة آلاف حديث فرميتها، كان فاسقاً «6». ميزان الاعتدال (2/ 28).

---

(1). لسان الميزان: 4/ 57 رقم 5241.
(2). البداية و النهاية: 11/ 351 حوادث سنة 379 ه.
(3). الكامل فى ضعفاء الرجال: 4/ 192 رقم 1003.
(4). ميزان الاعتدال: 2/ 388 رقم 4190، خلاصة الخزرجى: 2/ 38 رقم 3372، اللآلئ المصنوعة: 2/ 80 و 200، كتاب المجروحين: 2/ 36، تهذيب الكمال: 14/ 274 رقم 3152.
(5). تهذيب التهذيب: 5/ 120.
(6). ميزان الاعتدال: 2/ 404 رقم 4252، الكامل فى ضعفاء الرجال: 4/

216 رقم 1024، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 2/ 135 رقم 2088. و اسم أبى جعفر: عيسى بن ماهان.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:369

326- عبد اللّه بن أيّوب بن أبى علاج: هو و أبوه كذّابان، قال الأزدى: أيّوب كذّاب و ابنه أكذب منه و أجرأ على اللّه، و قال الدارقطنى: ابن أبى علاج يضع الحديث «1». تذكرة الموضوعات (ص 51، 80)، ميزان الاعتدال (2/ 23)، لسان الميزان (3/ 262)، اللآلئ المصنوعة (1/ 17).

327- عبد اللّه بن الحارث الصنعانى: شيخ دجّال يضع الحديث وضعاً، حدّث عن عبد الرزّاق بنسخة كلّها موضوعة «2». ميزان الاعتدال (2/ 29)، اللآلئ المصنوعة (2/ 137).

328- عبد اللّه بن حفص أبو محمد الوكيل السامَرِّىّ: دجّال يسرق الحديث، و قد وضع أحاديث، قال ابن عدىّ «3»: كتبت عنه، كان يسرق الحديث، و أملى علىَّ أحاديث موضوعة لا أشكُّ أنّه واضعها «4». تاريخ بغداد (9/ 449)، ميزان الاعتدال (2/ 31)، اللآلئ المصنوعة (1/ 220).

329- عبد اللّه بن حكيم أبو بكر الداهرى البصرى: كذّاب يضع الحديث، متروك الحديث «5». تاريخ بغداد (9/ 447)، ميزان الاعتدال (2/ 32)، تذكرة الموضوعات (ص 10)، نصب الرّاية (1/ 39).

330- عبد اللّه بن زياد بن سمعان الفقيه أبو عبد الرحمن القرشى القاضى: كذّاب

---

(1). تذكرة الموضوعات: ص 25 و 56، ميزان الاعتدال: 2/ 394 رقم 4217، لسان الميزان: 3/ 326 رقم 4497، اللآلئ المصنوعة: 1/ 32، كتاب المجروحين: 2/ 37، الكامل فى ضعفاء الرجال: 4/ 211 رقم 1018. يكنى بأبى بكر، و يلقب بالموصلى.

(2). ميزان الاعتدال: 2/ 405 رقم 4259، اللآلئ المصنوعة: 2/ 254، كتاب المجروحين: 2/ 47.

(3). الكامل فى ضعفاء الرجال: 4/ 264 رقم 1100.

(4). ميزان الاعتدال: 2/ 410 رقم 4275، اللآلئ المصنوعة: 1/ 405.

(5). ميزان الاعتدال: 2/ 410 رقم 4276، تذكرة الموضوعات: ص 8، كتاب المجروحين: 2/ 21.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:370

ذاهب الحديث، وضّاع يضع الحديث «1». تاريخ بغداد، (9/ 456)، تاريخ الشام (7/ 426)، ميزان الاعتدال (2/ 38)، تذكرة الموضوعات (ص 103)، اللآلئ المصنوعة (1/ 64، 2/ 83، 126، 201).

331- عبد اللّه بن سعد الأنصارى الرقّى: كذّاب كان يضع الحديث. ميزان الاعتدال «2» (2/ 41).

332- عبد اللّه بن سليمان السجستانى الحافظ ابن الحافظ المتوفّى (316): كذّبه أبوه فى غير حديث، و كان زاهداً ناسكاً. شذرات الذهب «3» (2/ 273).
333- عبد اللَّه بن صالح أبو صالح المصرى المتوفّى (223): كاتب الليث، كذّاب وضّاع. تذكرة الموضوعات «4» (ص 17، 20، 44، 112).
334- عبد اللَّه بن عبد الرحمن الكلبى الأسامى: من أكذب خلق اللَّه، روى بالأباطيل فكذّبوه، عامّة أحاديثه بواطيل، قدم بخارى و حدّث بها سنة (225).

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 28/ 265 رقم 3301، ميزان الاعتدال: 2/ 423 رقم 4324، تذكرة الموضوعات: ص 73، اللآلئ المصنوعة: 1/ 124 و 2/ 149 و 233 و 375، الضعفاء الكبير: 2/ 254 رقم 808، الجرح و التعديل: 5/ 60، كتاب المجروحين: 2/ 7، الكامل فى ضعفاء الرجال: 4/ 125 رقم 968، تهذيب الكمال: 14/ 526 رقم 3276. و هو فى أغلب المصادر: ابن زياد بن سليمان بن سمعان.
(2). ميزان الاعتدال: 2/ 428 رقم 4350، تاريخ مدينة دمشق: 29/ 48 رقم 3313. و هو عبد اللَّه بن سعد بن مَعاذ بن سعد بن مُعاذ بن أبى سعد، أبو سعد الأنصارى الرّقّى.
(3). شذرات الذهب: 4/ 79 حوادث سنة 316 ه، الكامل فى ضعفاء الرجال: 4/ 265 رقم 1101، تاريخ مدينة دمشق: 29/ 77 رقم 3327.
(4). تذكرة الموضوعات: ص 13 و 14 و 32 و 74 و 79، العلل و معرفة الرجال: 3/ 212 و 242 رقم 4919 و 5067، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 149 رقم 351، كتاب المجروحين: 2/ 40، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 2/ 127 رقم 2048.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:371
تاريخ بغداد (10/ 28)، ميزان الاعتدال «1» (2/ 53).
335- عبد اللَّه بن علان بن رزين الخزاعى أبو الفضل الواسطى المتوفّى (623): كان كذّاباً كثير الكذب و التزوير. لسان الميزان «2» (4/ 107).
336- عبد اللَّه بن على الباهلى الوضّاحى: كان يضع الحديث. لسان الميزان «3» (2/ 318).
337- عبد اللَّه بن عمرو الواقعى البصرى: كان يضع الحديث، و كذّبه الدارقطنى. لسان الميزان «4» (3/ 320).
338- عبد اللَّه بن عُمير قاضى إفريقيّة: كان يضع الحديث على مالک، له نسخة. تذكرة الموضوعات «5» (ص 116).
339- عبد اللَّه بن عيسى الجزرى: كان يضع الحديث «6». لسان الميزان (2/ 61)، اللآلئ المصنوعة (2/ 102).

340- عبد اللّه بن قيس الراوى عن حميد الطويل: قال الأزدى: كذّاب «7». ميزان الاعتدال (2/ 62). اللآلئ المصنوعة (2/ 217).

---

(1). ميزان الاعتدال: 2/ 453 رقم 4416، الأنساب: 1/ 126، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 2/ 130 رقم 2059.
(2). لسان الميزان: 4/ 125 رقم 5423.
(3). لسان الميزان: 3/ 392 رقم 4678.
(4). لسان الميزان: ص 394 رقم 4688، الضعفاء الكبير: 2/ 284 رقم 851، الجرح و التعديل: 5/ 119، الكامل فى ضعفاء الرجال: 4/ 256 رقم 1091.
(5). تذكرة الموضوعات: ص 82.
(6). لسان الميزان: 3/ 398 رقم 4697، اللآلئ المصنوعة: 2/ 186.
(7). ميزان الاعتدال: 2/ 473 رقم 4514، اللآلئ المصنوعة: 2/ 405.

341- عبد اللَّه بن كرز: كذّاب. تذكرة الموضوعات «1» (ص 49).
342- عبد اللَّه بن محمد بن أسامة: كان يضع الحديث. ميزان الاعتدال «2» (2/ 71).
343- عبد اللَّه بن محمد بن عبد اللَّه بن البخترى أبو القاسم المعروف بابن الثلّاج المتوفّى (387): كذّاب يضع الأحاديث و الأسانيد، و يركّب و يدّعى ما لم يسمع «3». تاريخ بغداد (10/ 136)، المنتظم (7/ 193)، ميزان الاعتدال (2/ 74).
344- عبد اللَّه بن محمد بن جعفر أبو القاسم القزوينى القاضى الفقيه على مذهب الشافعى المتوفّى (315) كان له حلقة بمصر للفتوى: كذّاب وضع أحاديث على متون معروفة، ألّف كتاب سنن الشافعى و فيها نحو مائتى حديث لم يحدِّث بها الشافعى «4». ميزان الاعتدال (2/ 73)، شذرات الذهب (2/ 270).
345- عبد اللَّه بن محمد بن سنان الروحى «5» البصرى الواسطى: متروك الحديث، كان يضع الحديث و يقلّبه و يسرقه، روى عن روح أكثر من مائة حديث لم يتابع عليها، و كان كثير الوضع، أجمعوا على أنّه كذّاب ذاهب «6». تاريخ بغداد (10/ 88)، ميزان الاعتدال (2/ 70)، اللآلئ المصنوعة (2/ 240)، لسان الميزان (3/ 336).

---

(1). تذكرة الموضوعات: ص 35، كتاب المجروحين: 2/ 17.
(2). ميزان الاعتدال: 2/ 491 رقم 4556، كتاب المجروحين: 2/ 48، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 2/ 138 رقم 2102، لسان الميزان: 3/ 424 رقم 4771، و جاء فى ميزان الاعتدال و ضعفاء ابن الجوزى: ابن أبى

أسامة.
(3). المنتظم: 14/ 389 رقم 2932، ميزان الاعتدال: 2/ 497 رقم 4575، الأنساب: 1/ 519.
(4). ميزان الاعتدال: 2/ 495 رقم 4567، شذرات الذهب: 4/ 73 حوادث سنة 315 ه، تاريخ مدينة دمشق: 32/ 169 رقم 3484.
(5). لُقّب بذلک لإکثاره الرواية عن روح بن القاسم. (المؤلف)
(6). ميزان الاعتدال: 2/ 489 رقم 4547، اللآلئ المصنوعة: 2/ 453، لسان الميزان: 3/ 414 رقم 4747، کتاب المجروحين: 2/ 45، الکامل فى ضعفاء الرجال: 4/ 261 رقم 1096.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:373
346- عبد اللَّه بن محمد بن قراد أبو بکر الخزاعى المتوفّى (359): متروک يضع الحديث هو و أبوه. ميزان الاعتدال «1» (2/ 74).
347- عبد اللَّه بن محمد بن وهب الدينورى الحافظ المتوفّى (308): دجّال متروک، کان يضع الحديث. ميزان الاعتدال «2» (2/ 73).
348- عبد اللَّه بن محمد البلوى صاحب رحلة الشافعى: کذّاب. البداية و النهاية «3» (10/ 182).
349- عبد اللَّه بن مسلم بن رشيد، کان يضع على ليث و مالک و ابن لهيعة، لا يحلُّ کتب حديثه. ميزان الاعتدال «4» (2/ 77).
350- عبد اللَّه بن مسوّر أبو جعفر الهاشمى: کذّاب يضع، أحاديثه موضوعة، وضع عن رسول اللَّه کلاماً هو حقٌّ فاختلط بأحاديث رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم «5». تاريخ بغداد (10/ 172)، لسان الميزان (4/ 339)، اللآلئ المصنوعة (2/ 160، 173)، الإصابة (3/ 141).

---

(1). ميزان الاعتدال: 2/ 496 رقم 4570.
(2). ميزان الاعتدال: ص 494 رقم 4566، تاريخ مدينة دمشق: 32/ 372 رقم 3540 و فى هامشه ذکر للمصادر التى ترجمت له.
(3). البداية و النهاية: 10/ 196 حوادث سنة 182 ه.
(4). ميزان الاعتدال: 2/ 503 رقم 4603، کتاب المجروحين: 2/ 44، تاريخ مدينة دمشق: 33/ 200 رقم 3575 و ضبطه هکذا: عبد اللَّه بن مُسَلّم بن رُشَيد، أبو محمد الهاشمى مولاهم.
(5). لسان الميزان: 3/ 442 رقم 4817، اللآلئ المصنوعة: 2/ 298 و 323، العلل و معرفة الرجال: 1/ 345 و 346 و 519 رقم 636 و 640 و 1221 على التوالى، کتاب الضعفاء و المتروکين للنسائى: ص 149 رقم 350، الضعفاء الکبير: 2/ 305 رقم 885، کتاب المجروحين: 2/ 24، و هو فى جميع المصادر: عبد اللَّه بن المِسْوَر بن عَون بن جعفر بن أبى طالب المدائنى. و عون هو القتيل بالطف مع الحسين عليه السّلام و قد ولد ابناً

اسمه «مساور» كما جاء فى عمدة الطالب: ص 37 و المجدى فى أنساب الطالبيّين: ص 296.

351- عبد اللَّه بن وهب النسوى: دجّال يضع «1». ميزان الاعتدال (2/ 87)، اللآلئ المصنوعة (2/ 92، 123، 181).

352- عبد اللَّه بن يزيد بن مَحْمِش النيسابورى: قال الدارقطنى: كان يضع الحديث. ميزان الاعتدال «2» (2/ 88).

353- عبد المغيث بن زهير بن علوى الحربى الحنبلى البغدادى المتوفّى (583)، أحد الحفّاظ: صنّف جزءاً فى فضائل يزيد أتى فيه بالموضوعات، و ألّف ابن الجوزى كتاباً فى الردّ على ذلك الجزء و سمّاه كتاب الردِّ على المتعصِّب العنيد عن لعن يزيد. شذرات الذهب «3» (4/ 276).

354- عبد الملك بن عبد الرحمن أبو العبّاس الشامى، نزيل البصرة: قال الفلّاس: كذّاب «4». لسان الميزان (4/ 66)، اللآلئ المصنوعة (2/ 116).

355- عبد الملك بن هارون بن عنترة: دجّال كذّاب يضع الحديث «5». ميزان الاعتدال (2/ 154)، لسان الميزان (4/ 71)، تذكرة الموضوعات (ص 84)، اللآلئ المصنوعة (1/ 128، 460 و 2/ 39، 60).

---

(1). ميزان الاعتدال: 2/ 523 رقم 4678، اللآلئ المصنوعة: 2/ 167 و 227 و 338، كتاب المجروحين: 2/ 43، الأنساب: 5/ 484 و لقّبه بالنّسائى نسبة إلى نسا.

(2). ميزان الاعتدال 2/ 527 رقم 4702 و فيه أنه: عبد اللَّه بن يزيد مَحْمِش النيسابورى، و كذا فى كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 2/ 146 رقم 2141 و محمش لقب له، و فى لسان الميزان 3/ 464 رقم 4879 جعل محْمِس- بالسين- جدّه.

(3). شذرات الذهب: 6/ 453 حوادث سنة 583 ه.

(4). لسان الميزان: 4/ 78 رقم 5301، اللآلئ المصنوعة: 2/ 214، الضعفاء الكبير: 3/ 27 رقم 982، الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 306 رقم 1453.

(5). ميزان الاعتدال: 2/ 666 رقم 5259، لسان الميزان: 4/ 84 رقم 5319، تذكرة الموضوعات: ص 59، اللآلئ المصنوعة: 1/ 246 و 460 و 2/ 74 و 107.

356- عبد المنعم بن إدريس أبو عبد اللَّه اليمانى المتوفّى (228): قصّاص كذّاب خبيث، يضع الحديث «1». تاريخ بغداد (11/ 133)، مجمع الزوائد (9/ 31)، ميزان الاعتدال (2/ 155)، اللآلئ المصنوعة (1/ 11، 30).

357- عبد المنعم بن بِشير أبو الخير الأنصارى: أخرج إلى ابن معِين أحاديث

لأبى مودود «2» نحواً من مائتى حديث كذب، فقال له: اتّق اللّه فإنّ هذه كذب.
قال الحاكم: يروى الموضوعات، و قال الخليلى: وضّاع على الأئمّة، و قال أحمد: كذّاب، و قال أبو نعيم: يروى المناكير «3». ميزان الاعتدال (2/ 156)، لسان الميزان (4/ 75).
358- عبدوس بن خلّاد: كذّبه أبو زرعة الرازى. لسان الميزان «4» (4/ 95).
359- عبد الوهّاب الضحّاک العرضى: كذّاب كان يضع الحديث، و روى أحاديث كثيرة موضوعة، و كان ممّن يسرق الحديث، و كان معروفاً بالكذب فى الرواية «5». تاريخ بغداد (8/ 268)، تاريخ الشام (5/ 148، 7/ 241)، تهذيب التهذيب (6/ 447)، ميزان الاعتدال (2/ 160)، لسان الميزان (6/ 41).

---

(1). ميزان الاعتدال: 2/ 668 رقم 5270، اللآلئ المصنوعة: 1/ 18 و 56، كتاب المجروحين: 2/ 157.
(2). القاصّ من المعمّرين، وثّقه أحمد و يحيى بن معين [فى معرفة الرجال: 1/ 108 رقم 502]. (المؤلف)
(3). ميزان الاعتدال: 2/ 669 رقم 5271، لسان الميزان: 4/ 88 رقم 5326، الإرشاد فى معرفة علماء الحديث: 1/ 158.
(4). لسان الميزان: 4/ 111 رقم 5386، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 2/ 159.
(5). تاريخ مدينة دمشق: 37/ 324 رقم 4371، تهذيب التهذيب: 6/ 395، ميزان الاعتدال: 2/ 679 رقم 5316، لسان الميزان: 6/ 48 رقم 8394، الجرح و التعديل: 6/ 74، كتاب المجروحين: 2/ 147، الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 295 رقم 1435، الأنساب: 4/ 180، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 2/ 157 رقم 2209، تهذيب الكمال: 18/ 494 رقم 3601 و هو فى جميع هذه المصادر و غيرها: عبد الوهاب بن الضحّاک، أبو الحارث العُرضى الحمصى السّلمى، بل و فى بعضها: ابن الضحّاک بن أبان.

360- عبد الوهّاب بن عطاء الخفّاف: متروک الحديث، كان يكذب. ميزان الاعتدال «1» (2/ 162).
361- عبيد بن القاسم- نسيب سفيان الثورى-، و فى شرح المواهب للزرقانى (5/ 41): هو ابن أخت الثورى: كذّاب خبيث، كان يضع الحديث، له نسخة موضوعة «2». تاريخ بغداد (11/ 95)، ميزان الاعتدال (2/ 172)، تهذيب التهذيب (7/ 73).

362- عبيد اللّه بن تمام أبو عاصم: قال الساجى: كذّاب يحدِّث بمناكير، و قال الدارقطنى و ابن أبى هند: يروى أحاديث مقلوبة. لسان الميزان «3» (4/ 98).
363- عبيد اللَّه بن سفيان الغدّانى أبو سفيان بن رواحة الأزدى الصوفى البصرى: كان كذّاباً «4». تاريخ بغداد (1/ 37، 10/ 313)، ميزان الاعتدال (2/ 167)، اللآلئ المصنوعة (1/ 473).
364- عتاب بن إبراهيم: كذّاب وضع على رسول اللَّه الحديث تقرّباً إلى الخليفة المهدى بن المنصور. البداية و النهاية «5» (10/ 154).

---

(1). ميزان الاعتدال: 2/ 681 رقم 5322، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 163.
(2). ميزان الاعتدال: 3/ 21 رقم 5436، تهذيب التهذيب: 7/ 67، الضعفاء الكبير: 3/ 116 رقم 1093، الجرح و التعديل: 5/ 412، كتاب المجروحين: 2/ 175، الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 349.
(3). لسان الميزان: 4/ 114 رقم 5398، الجرح و التعديل: 5/ 309، كتاب المجروحين: 2/ 66، الكامل فى ضعفاء الرجال: 4/ 330 رقم 1162، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 2/ 161 رقم 2234.
(4). ميزان الاعتدال: 3/ 9 رقم 5366، الجرح و التعديل: 5/ 318، كتاب المجروحين: 2/ 66، الكامل فى ضعفاء الرجال: 4/ 332 رقم 1163، الأنساب: 4/ 283 و ضبط نسبته فقال: أبو سفيان عبيد اللَّه بن سفيان بن عبيد اللَّه بن رواحة الأسدى الغُدَانى الصوفى البصرى الصوّاف.
(5). البداية و النهاية: 10/ 163 حوادث سنة 169 ه.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:377
365- عثمان بن خالد بن عمر حفيد عثمان بن عفان الأموى: حدّث بأحاديث موضوعة، و يروى المقلوبات عن الثقات. تهذيب التهذيب «1» (7/ 114).
366- عثمان بن عبد الرحمن أبو عمر الزهرى حفيد سعد بن أبى وقّاص الأموى المتوفّى فى خلافة هارون: كان يكذب لا يُكتب حديثه، ساقط تركوه. تاريخ بغداد (11/ 280)، و قال الخطيب أيضاً: كذّاب متروک، يحدِّث بالبواطيل، و يروى عن الثقات الموضوعات «2». تهذيب التهذيب (7/ 133)، اللآلئ المصنوعة (1/ 54).
367- عثمان بن عبد اللَّه المغربى: كان يضع الحديث، كذّاب. تذكرة الموضوعات «3» (ص 54، 58).
368- عثمان بن عبد اللَّه بن عمرو بن عثمان بن عفّان الأموى: كذّاب وضّاع يضع الحديث، لا يحلُّ كتب حديثه إلّا على سبيل الاعتبار. و قال الدارقطنى: يضع الأباطيل على الشيوخ الثقات «4». ميزان الاعتدال (2/ 183)، تذكرة الموضوعات (ص 38)، لسان الميزان (4/ 145)، اللآلئ المصنوعة (1/ 20،

22، 2/ 47، 146، 175).

---

(1). تهذيب التهذيب: 7/ 105، كتاب المجروحين: 2/ 102.
(2). تهذيب التهذيب: 7/ 122، اللآلئ المصنوعة: 1/ 103، التاريخ الكبير: 6/ 238 رقم 2270، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 175 رقم 439، كتاب المجروحين: 2/ 98، تهذيب الكمال: 19/ 425 رقم 3837 و فى هامشه بقية مصادر ترجمته و الأقوال فيه، و هو فى جميع المصادر: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عمر بن سعد.
(3). تذكرة الموضوعات: ص 39 و 41، كتاب المجروحين: 2/ 102. و من خلال ترجمته يبدو اتحاده مع عثمان بن عبد اللّه بن عمرو الذى يليه، و ذكره السمعانى فى الأنساب: 5/ 352 فيمن ورد من بلاد المغرب، و قال عنه: المغربى الأموى.
(4). ميزان الاعتدال: 3/ 41 رقم 5523، تذكرة الموضوعات: ص 27، لسان الميزان: 4/ 165 رقم 5538، اللآلئ المصنوعة: 1/ 38 و 43 و 2/ 101 و 278 و 327، الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 176 رقم 1336، و راجع لسان الميزان: 4/ 169 رقم 5539 فى تصويبه للذهبى فى جمعه بين الأموى المغربى السابق كما أورده ابن حبان و بين الشامى الأموى صاحب الترجمة.

369- عثمان بن عفّان السجستانى: قال ابن خزيمة: أشهد أنّه كان يضع الحديث على رسول اللّه، و قال الجوزقانى: كان يسرق الحديث «1». ميزان الاعتدال (2/ 186)، لسان الميزان (4/ 248).
370- عثمان بن مطر الشيبانى: كذّاب، يروى الموضوعات عن الثقات «2». تذكرة الموضوعات (ص 56، 115)، تهذيب التهذيب (7/ 155).
371- عثمان بن معاوية: قال ابن حبّان «3»: شيخ يروى الأشياء الموضوعة التى لم يحدِّث بها ثابت قطّ، لا تحلُّ روايته إلّا على سبيل القدح فيه. لسان الميزان «4» (4/ 153).
372- عثمان بن مقسم البُرِّى أبو سلمة الكندى البصرى أحد الأئمّة الأعلام: من المعروفين بالكذب و وضع الحديث، عامّة حديثه ممّا لا يُتابع عليه إسناداً و متناً، كان عند شيبان، عن عثمان خمسة و عشرون ألفاً لا تسمع منه، قال الفلّاس: سمعت أبا داود يقول: فى صدرى عشرة آلاف حديث- عن عثمان يعنى- و ما حدّثت بها. ميزان الاعتدال «5» (2/ 191).
373- عذافر البصرى: ذكره السليمانى فيمن يضع الحديث «6». ميزان الاعتدال (2/ 93).
374- عصمة بن محمد بن فضالة الأنصارى الخزرجى: كان كذّاباً يضع

---

(1). ميزان الاعتدال: 3/ 49 رقم 5541، لسان الميزان: 4/ 171 رقم 5547.
(2). تذكرة الموضوعات: ص 40 و 81، تهذيب التهذيب: 7/ 140، كتاب المجروحين: 2/ 99، الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 163، تهذيب الكمال: 1/ 494 رقم 3863.
(3). كتاب المجروحين: 2/ 97.
(4). لسان الميزان: 4/ 177 رقم 5566.
(5). ميزان الاعتدال: 3/ 56 رقم 5568، الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 155 رقم 1319.
(6). هذه العبارة وردت فى ميزان الاعتدال: 3/ 62 رقم 5596 فى ترجمة عذّال بن محمد، و أمّا عُذافر البصرى المترجم فيه برقم 5595 فلم يرد فيه تضعيف.

الحديث، و كان شيخاً له هيبة و منظر من أكذب الناس، و كان إمام مسجد الأنصار الكبير ببغداد «1». تاريخ بغداد (12/ 286)، ميزان الاعتدال (2/ 196)، اللآلئ المصنوعة (2/ 41، 131، 155).
375- عطاء بن عجلان الحنفى البصرى العطّار: كذّاب، يضع الحديث، و يوضع له الحديث فيحدِّث به «2». ميزان الاعتدال (2/ 200)، مجمع الزوائد (2/ 172)، تهذيب التهذيب (7/ 208).
376- عطيّة بن سفيان: كذّاب. ميزان الاعتدال «3» (2/ 201).
377- العلاء بن زيد الثقفى البصرى: كذّاب، كان يضع الحديث، له نسخة موضوعة «4». ميزان الاعتدال (2/ 211)، تذكرة الموضوعات (ص 114)، تهذيب التهذيب (8/ 183).
378- العلاء بن عمر- عمرو- الحنفى الكوفى: كذّاب، متروك لا يجوز الاحتجاج به بحال «5». ميزان الاعتدال (2/ 213)، اللآلئ المصنوعة (1/ 50).
379- العلاء بن مسلمة الروّاس: كان يضع الحديث، لا تحلُّ الرواية عنه، يروى

---

(1). ميزان الاعتدال: 3/ 68 رقم 5631، اللآلئ المصنوعة: 2/ 78 و 243 و 288 الضعفاء الكبير: 3/ 340 رقم 1366.
(2). ميزان الاعتدال: 3/ 75 رقم 5644، تهذيب التهذيب: 7/ 186، كتاب المجروحين: 2/ 129، تهذيب الكمال: 20/ 94 رقم 3936.
(3). ميزان الاعتدال: 3/ 80 رقم 5668.
(4). ميزان الاعتدال: ص 99 رقم 5729، تذكرة الموضوعات: ص 80، 83، تهذيب التهذيب: 8/ 162 كتاب المجروحين 2/ 180 و 181، و ترجمه

بعضهم باسم: العلاء بن يزيد أو ابن زيدل، و قيل فى نسبتة الواسطى و الأبلّى. راجع الضعفاء الكبير: 3/ 342 و 343 رقم 1370 و 1371، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 2/ 187 و 189 رقم 2342 و 2352.

(5). ميزان الاعتدال: 3/ 103 رقم 5737، اللآلئ المصنوعة: 1/ 95، كتاب المجروحين: 2/ 185.

الموضوعات عن الثقات، لا يبالى ما روى «1». ميزان الاعتدال (2/ 214)، اللآلئ المصنوعة (2/ 120، 172).

380- علىّ بن أحمد بن علىّ الواعظ الشروانى مؤلّف أخبار الحلّاج: كذّاب أشر. لسان الميزان «2» (4/ 205).

381- علىّ بن أميرک الخرافى المروزى: محدّث كذّاب، زوّر سماعات لزينب الشعريّة، فافتضح و ما تمَّ له ذلک. لسان الميزان «3» (4/ 207).

382- علىّ بن جميل الرقّى الوضاح «4»: كان يضع الحديث على الثقات، حدّث بالبواطيل عن ثقات الناس، و يسرق الحديث «5». تذكرة الموضوعات (ص 74، 109)، ميزان الاعتدال (2/ 220)، لسان الميزان (4/ 209)، اللآلئ المصنوعة (1/ 165، 2/ 7)، و تابع الرقّى فى ذلک و سرقه منه شيخ مجهول يقال له: معروف البلخى، و عبد العزيز الخراسانى رجل مجهول «6».

383- علىّ بن الجهم بن بدر السامى الخراسانى ثمّ البغدادى المقتول سنة (249): كان أكذب خلق اللَّه، مشهوراً بالنصب، كثير الحطِّ على علىّ و أهل البيت، و قيل: إنّه كان يلعن أباه لِمَ سمّاه عليّا، و هجاه البحترى، و كان ينسب فى بنى سامة بن لؤىّ، و فى

---

(1). ميزان الاعتدال: 3/ 105 رقم 5743، اللآلئ المصنوعة: 2/ 221، 320، كتاب المجروحين: 2/ 185، تاريخ بغداد: 12/ 241 رقم 6691.

(2). لسان الميزان: 4/ 236 رقم 5747.

(3). لسان الميزان: ص 238 رقم 5752.

(4). فى اللآلئ المصنوعة: الوضّاع.

(5). تذكرة الموضوعات: ص 52، 77، ميزان الاعتدال: 3/ 117 رقم 5800، لسان الميزان: 4/ 241 رقم 5764، اللآلئ المصنوعة: 1/ 319، 2/ 12، كتاب المجروحين: 2/ 116، الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 215 رقم 1369.

(6). عبارة «و عبد العزيز الخراسانى رجل مجهول» أوردها السيوطى فى اللآلئ فى معرض الحكم بالوضع على حديث رواه على بن جميل، و فى إسناد آخر فيه عبد العزيز بن عمرو الخراسانى، و الظاهر أنّها مقحمة هنا.

نسبهم إلى قريش تردّد، بقوله:

إذا ما حصّلت عليا قريشٍفلا فى العير أنت و لا النفيرِ

على مَ هجوت مجتهداً عليّابما لفّقت من كذب و زورِ

لسان الميزان «1» (4/ 210).

قال الأمينى: هذا ملخّص القول فى ترجمة الرجل، فانظر عندئذٍ إلى قول ابن كثير فى تاريخه «2» (11/ 4) عند ذكره، قال: أحد الشعراء المشهورين، و أهل الديانة المعتبرين، و كان فيه تحامل على علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه. فكأنَّ تحامله على علىّ عليه السلام جعله من أهل الديانة المعتبرين عند ابن كثير! هكذا فليكن ابن كثير، و إلى اللَّه المنتهى.

384- علىّ بن الحسن بن جعفر أبو الحسين الشهير بابن كرينب المحزمى «3» المتوفّى (376): كان من أحفظ الناس للمتون إلّا أنّه كان كذّاباً يدّعى ما لم يسمع، و يضع الحديث. تاريخ بغداد (11/ 386)، لسان الميزان «4» (4/ 215).

385- علىّ بن الحسن بن الصقر الصائغ البغدادى: كذّاب، يضع الحديث على الشيوخ، و يسرق. ميزان الاعتدال «5» (2/ 222).

386- علىّ بن الحسن بن يعمر الشامىّ مصرىّ: يكذب، يروى عن الثقات

---

(1). لسان الميزان: 4/ 242 رقم 5766.

(2). البداية و النهاية: 11/ 8 حوادث سنة 249 ه.

(3). هو المعروف بابن كرينب البزاز الُمخَرِّمى نسبة إلى المُخرِّم محلة ببغداد، كما فى تاريخ بغداد، و مختصر تاريخ دمشق: 17/ 214.

(4). لسان الميزان: 4/ 247 رقم 5772.

(5). ميزان الاعتدال: 3/ 122 رقم 5821.

بواطيل، مالك و الثورى و ابن أبى ذئب و غيرهم. لسان الميزان «1» (4/ 213).

387- علىّ بن الحسن الرصافى: كان يضع الحديث و يفترى على اللَّه. ميزان الاعتدال «2» (2/ 223).

388- علىّ بن ظبيان العبسى قاضى بغداد المتوفّى (192): متروك الحديث، كذّاب خبيث، ليس بثقة «3». تاريخ بغداد (11/ 444)، ميزان الاعتدال (2/ 228)، تهذيب التهذيب (7/ 342).

389- علىّ بن عبدة المكتب المتوفّى (257): كذّاب، يضع الحديث «4». تاريخ بغداد (12/ 19).

390- علىّ بن عبد اللَّه البردانى: ليس بشىء، اتّهم بالوضع. ميزان الاعتدال «5» (2/ 221).

391- علىّ بن عبد اللَّه بن الحسن بن جهضم أبو الحسن الهمذانى مؤلّف

كتاب بهجة الأسرار المتوفّى سنة (414): قال ابن خيرون: قيل إنّه يكذب، و قال غيره: اتّهموه بوضع الحديث، و قال ابن الجوزى: قد ذكروا أنّه كان كذّاباً، و يقال: إنّه وضع

---

(1). لسان الميزان: 4/ 244 رقم 5770، كتاب المجروحين: 2/ 114، الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 201 رقم 1363، الأنساب: 3/ 203، ميزان الاعتدال: 3/ 119 رقم 5805، و جاءت نسبته فى المصادر الأربعة الأخيرة: السامى بدلًا من الشامى، و فى كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 2/ 192 رقم 2368: الشامى.

(2). ميزان الاعتدال: 3/ 124 رقم 8526، لسان الميزان: 4/ 256 رقم 5796. و هو فى المصدرين: على بن الحسين الرصافى.

(3). ميزان الاعتدال: 3/ 134 رقم 5871، تهذيب التهذيب: 7/ 300، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 180 رقم 456، الجرح و التعديل: 6/ 191.

(4). ميزان الاعتدال: 3/ 144 رقم 5886. و لفظة (كذّاب) وردت فى الميزان: 3/ 120 رقم 5808 فى ترجمة علىّ بن الحسن المُكتِب الذى قال عنه الذهبى: هو علىّ بن عبدة.

(5). ميزان الاعتدال: 3/ 142 رقم 5877، تاريخ بغداد: 12/ 8 رقم 6363.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:383

صلاة الرغائب «1». المنتظم (8/ 14)، البداية و النهاية (12/ 16)، شذرات الذهب (3/ 201).

392- علىّ بن عروة الدمشقى: كذّاب، يضع الحديث «2». ميزان الاعتدال (2/ 233)، تهذيب التهذيب (7/ 365)، أسنى المطالب (ص 49)، اللآلئ المصنوعة (2/ 47، 93).

393- علىّ بن فرس: قال ابن حجر: نسبوه لوضع الحديث. الإصابة (3/ 598).

394- علىّ بن قرين أبو الحسن البصرى نزيل بغداد المتوفّى (233): كذّاب خبيث، كان يضع الحديث «3». تاريخ بغداد (12/ 51)، أسنى المطالب (ص 110)، ميزان الاعتدال (2/ 236)، لسان الميزان (4/ 251).

395- علىّ بن مجاهد بن مسلم الكابلى القاضى الرازى، كان حيّا سنة (182): كذّاب، يضع الحديث، و يضع لكلامه إسناداً «4». تاريخ بغداد (12/ 107)، خلاصة التهذيب (ص 235)، تهذيب التهذيب (7/ 378)، اللآلئ المصنوعة (1/ 359).

396- علىّ بن محمد المروزى أبو أحمد الحبّينى «5» المتوفّى (351): قال الحاكم:

---

(1). المنتظم: 15/ 161 رقم 3118، البداية و النهاية: 12/ 21 حوادث سنة 414 ه، شذرات الذهب: 5/ 74 حوادث سنة 414 ه.
(2). ميزان الاعتدال: 3/ 145 رقم 5891، تهذيب التهذيب: 7/ 319، أسنى المطالب: ص 97 ح 244، اللآلئ المصنوعة: 2/ 88، 169، كتاب المجروحين: 2/ 107.
(3). أسنى المطالب: ص 213 ح 674، ميزان الاعتدال: 3/ 151 رقم 5913، لسان الميزان: 4/ 288 رقم 5891، الضعفاء الكبير: 3/ 249 رقم 1248، الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 214 رقم 1368.
(4). خلاصة الخزرجى: 2/ 255 رقم 5041، تهذيب التهذيب: 7/ 330، اللآلئ المصنوعة: 1/ 359، الجرح و التعديل: 6/ 205.
(5). بالضمّ و كسر الموحّدة المشددة، نسبة إلى سكة حُبّين بمرو. (المؤلف) [نبّه محقق كتاب شذرات الذهب على الخطأ الذى وقع فى الشذرات و العبر من نسبة المترجم إلى حُبّين، و قال: صوابه «الحَبِيبى». انظر الإكمال لابن ماكولا: 3/ 96، الأنساب: 2/ 171، ميزان الاعتدال: 3/ 155 رقم 5933. و نسبته فى لسان الميزان: 4/ 297 رقم 5919 إلى الحُنَينى تصحيف أيضاً].

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:384

كان يكذب، و كان صاحب حديث. شذرات الذهب «1» (3/ 8).

397- علىّ بن محمد الزهرى أبو الحسن الضرير، كان حيّا سنة (381): كان كذّاباً يضع. تاريخ بغداد (12/ 92)، اللآلئ المصنوعة «2» (2/ 3، 80).

398- علىّ بن محمد بن السرىّ أبو الحسن الهمدانى الورّاق المتوفّى (379): كان كذّاباً يروى عن متقدّمى الشيوخ الذين لم يدركهم «3». تاريخ بغداد (12/ 91).

399- علىّ بن محمد بن سعيد أبو الحسن الموصلى المتوفّى (359)، سكن بغداد، كذّاب، كان مخلّطاً غير محمود. تاريخ بغداد (12/ 83)، ميزان الاعتدال «4» (2/ 237). الغدير، العلامة الأمينى ج5 384 حرف العين المهملة ..... ص : 359

4- علىّ بن معاذ أبو الحسن الرعيسى: المتوفّى (389)، كذّاب. لسان الميزان «5» (4/ 263).

401- علىّ بن يعقوب بن سويد الورّاق المصرى المتوفّى (318): كان يضع الحديث «6». ميزان الاعتدال (2/ 241)، لسان الميزان (4/ 267).

402- عمّار بن زربى أبو المعتمر البصرى: قال ابن عدىّ «7»: يكذب، سمع منه عبدان الأهوازى، و تركه و رماه بالكذب، و قال النباتى «8»: كذّاب متروک الحديث «9».

---

(1). شذرات الذهب: 4/ 271 حوادث سنة 351 ه.

(2). اللآلئ المصنوعة: 2/ 4، 144، ميزان الاعتدال: 3/ 155 رقم 5932.
(3). لسان الميزان: 4/ 300 رقم 5924.
(4). ميزان الاعتدال: 3/ 154 رقم 5927.
(5). لسان الميزان: 4/ 303 رقم 5934 و فيه: الزُّعينى.
(6). ميزان الاعتدال: 3/ 163 رقم 5970، لسان الميزان: 4/ 308 رقم 5952.
(7). الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 76 رقم 1255.
(8). يبدو أن كلمة النباتى المذكورة فى عبارة لسان الميزان: (و قال ابن أبى حاتم: سألت النباتى عنه، فقال: كذّاب، متروک...) تصحيف عن: أبى. إذ العبارة فى الجرح و التعديل: 6/ 392 هى: (سألت أبى عنه، فقال: هو كذّاب، متروک...).
(9). لسان الميزان: 4/ 312 رقم 5970، اللآلئ المصنوعة: 1/ 468.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:385
لسان الميزان (4/ 271)، اللآلئ المصنوعة (1/ 243).
403- عمار بن عطيّة الكوفى الورّاق: كان كذّاباً. تاريخ بغداد (12/ 254).
404- عمار بن مطر أبو عثمان الرهاوى: قال ابن عدىّ «1»: أحاديثه بواطيل، و قال أبو حاتم «2»: كان يكذب، و قال العقيلى «3»: يحدّث عن الثقات بمناكير، و قال البيهقى: كان يقلّب الأسانيد، و يسرق الأحاديث. السنن الكبرى (8/ 30)، لسان الميزان «4» (4/ 275).
405- عمارة بن زيد: كان يضع الحديث «5». ميزان الاعتدال (2/ 248)، الاستيعاب (1/ 231) فى ترجمة لهيب بن مالک، و الإصابة (3/ 332).
406- عمر بن إبراهيم بن خالد الكردى الهاشمى: كذّاب، غير ثقة، يروى المناكير عن الثقات، مذكور بالوضع، بقى إلى بعد العشرين و مائتين «6». تاريخ بغداد (11/ 202)، مجمع الزوائد (9/ 48)، ميزان الاعتدال (2/ 249)، لسان الميزان (4/ 280)، أسنى المطالب (ص 205)، اللآلئ المصنوعة (1/ 152، 2/ 118).
407- عمر بن إسماعيل بن مجالد الهمدانى: كذّاب خبيث، رجل سوء، متروک، يسرق الحديث «7». تاريخ بغداد (11/ 204)، ميزان الاعتدال (2/ 250)، تهذيب التهذيب (7/ 428)، اللآلئ المصنوعة (2/ 228)، خلاصة التهذيب (ص 238).

---

(1). الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 72 رقم 1251.
(2). الجرح و التعديل: 6/ 394 رقم 2198.
(3). الضعفاء الكبير: 3/ 327 رقم 1347.
(4). لسان الميزان: 4/ 316 رقم 5985.
(5). ميزان الاعتدال: 3/ 177 رقم 6025، الاستيعاب: القسم الثالث/

1343 رقم 2243.
(6). ميزان الاعتدال: 3/ 179 رقم 6044، لسان الميزان: 4/ 322 رقم 6010، أسنى المطالب: ص 413 ح 1337، اللآلئ المصنوعة: 1/ 294، 2/ 217.
(7). ميزان الاعتدال: 3/ 182 رقم 6055، تهذيب التهذيب: 7/ 374، اللآلئ المصنوعة: 2/ 428، خلاصة الخزرجى: 2/ 265 رقم 5125، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 189 رقم 490، الجرح و التعديل: 6/ 99، الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 67 رقم 1244.

408- عمر بن جعفر أبو حفص الورّاق البصرى المتوفّى (357)، أحد الحفّاظ: قال السبيعى: كذّاب كذّاب، و كانت كتبه رديئة. تاريخ بغداد (11/ 247)، طبقات الحفّاظ «1» (3/ 138).

409- عمر بن حبيب العدوى البصرى المتوفّى (209): كذّبه ابن معين «2»، خلاصة التهذيب (ص 238)، ميزان الاعتدال (2/ 251) «3».

410- عمر بن الحسن- الشهير بابن دحية- أبو الخطّاب الحافظ، شيخ الديار المصريّة فى الحديث المتوفّى (633): ترك الناس الرواية عنه و كذّبوه، و نسبه بعضهم إلى وضع حديث فى قصر صلاة المغرب. البداية و النهاية «4» (13/ 144).

411- عمر بن حفص الدمشقى الخيّاط: قال الدارقطنى: أعتقد أنّه وضع على معروف الخيّاط أحاديث، و حدّث بعد الخمسين و مائتين «5». ميزان الاعتدال (2/ 254)، اللآلئ المصنوعة (1/ 37).

412- عمر بن راشد أبو حفص الجارى: حديثه كذب و زور، كان يضع الحديث، كلُّ أحاديثه ممّا لا يتابعه عليه الثقات «6». ميزان الاعتدال (2/ 257)، تذكرة

---

(1). تذكرة الحفّاظ: 3/ 934 رقم 887.
(2). التاريخ: 4/ 134 رقم 3558.
(3). خلاصة الخزرجى: 2/ 266 رقم 5134، ميزان الاعتدال: 3/ 184 رقم 6067، الجرح و التعديل: 6/ 104، كتاب المجروحين: 2/ 89، تاريخ بغداد: 11/ 196، الأنساب: 4/ 167، تهذيب التهذيب: 7/ 378، و جميع هذه المصادر عدا الخلاصة أرّخت وفاته بسنة (207) أو سنة (206).
(4). البداية و النهاية: 13/ 169 حوادث سنة 633 ه، سير أعلام النبلاء: 22/ 389 و فى هامشه جملة من مصادر ترجمته.
(5). هذه العبارة هى للذهبى فى ميزان الاعتدال: 3/ 190 رقم 6080، اللآلئ المصنوعة: 1/ 37.
(6). ميزان الاعتدال: 3/ 195 رقم 6103، تذكرة الموضوعات: ص 30،

اللآلئ المصنوعة: 1/ 234 و 2/ 314، الجرح و التعديل: 6/ 108، كتاب المجروحين: 2/ 93، الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 17 رقم 1190.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:387
الموضوعات (ص 42)، اللآلئ المصنوعة (1/ 121، 2/ 168).
413- عمر بن رياح البصرى: دجّال، متروک الحديث، يروى الموضوعات عن الثقات «1». تهذيب التهذيب (7/ 448)، ميزان الاعتدال (2/ 257).
414- عمر بن سعد الخولانى: كان يضع الحديث «2». ميزان الاعتدال (2/ 258)، تذكرة الموضوعات (ص 29).
415- عمر بن سعيد الدمشقى أبو حفص المتوفّى (225): قال الساجى: كذّاب، و قال ابن عدى «3»: روى عن سعيد أحاديث غير محفوظة. لسان الميزان «4» (4/ 308).
416- عمر بن شاكر البصرى: له نسخة نحو من عشرين حديثاً غير محفوظة. ميزان الاعتدال «5» (2/ 260).
417- عمر بن صُبيح «6» الخراسانى: كذّاب، كان يضع الحديث، لم يكن له فى الدنيا نظير فى البدعة و الكذب «7». ميزان الاعتدال (2/ 262)، تذكرة الموضوعات

---

(1). تهذيب التهذيب: 7/ 393، ميزان الاعتدال: 3/ 197 رقم 6109، التاريخ الكبير: 6/ 156 رقم 2009، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 190 رقم 492، الضعفاء الكبير: 3/ 160 رقم 1149، كتاب المجروحين: 2/ 86، الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 51 رقم 1222.
(2). ميزان الاعتدال: 3/ 199 رقم 6117، تذكرة الموضوعات: ص 21.
(3). الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 57 رقم 1231.
(4). لسان الميزان: 4/ 353 رقم 6075، تهذيب التهذيب: 7/ 399.
(5). ميزان الاعتدال: 3/ 203 رقم 6135، الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 55 رقم 1229.
(6). فى تهذيب التهذيب و بعض آخر من المصادر: الصبح. (المؤلف)
(7). ميزان الاعتدال: 3/ 206 رقم 6147، تذكرة الموضوعات: ص 54، تهذيب التهذيب: 7/ 407، اللآلئ المصنوعة: 1/ 55 و 207 و 463 و 2/ 284 و 344، كتاب المجروحين: 2/ 88، الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 24 رقم 1197، سنن الدارقطنى: 2/ 57 و قال: عمر بن صبح متروک، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 2/ 221 رقم 2474، تهذيب الكمال: 21/ 396 رقم 4259، خلاصة الخزرجى: 2/ 272 رقم 5185 و هو فى أغلب المصادر التى ذكرته: عمر بن صُبح أو الصُّبح، و زاد البعض ابن عمران التميمى، و يقال: العبدى، و العدوى، أبو نعيم الخراسانى السمرقندى، إلّا أن البِعض أورِده: ابن صبيح كما فى كشفِ الخفاء للعجلونى، إذ ذكر فيه

حديثاَ و قال: أخرجه أبو نعيم عن شداد بن أوس، ثم قال: و فی سنده کذاب هو عمر بن صبیح، لکنّ ما أورده أبو نعیم فی الحلیة: 5/ 188 عن شداد، هو أنّ فی سنده عمر بن صبح لا صبیح.

(ص 77)، تهذیب التهذیب (7/ 463)، اللآلئ المصنوعة (1/ 29، 108، 241، 2/ 153، 184)، کشف الخفاء (1/ 215).

418- عمر بن عمرو العسقلانی أبو حفص الطحّان: قال ابن عدیّ «1»: حدّث بالبواطیل عن الثقات، و قال أیضاً: عامّة ما یرویه موضوع، و هو فی عداد من یضع الحدیث. لسان المیزان «2» (4/ 320).

419- عمر بن عیسى الأسلمی: قال ابن حبّان «3»: یروی الموضوعات عن الأثبات. لسان المیزان «4» (4/ 321).

420- عمر بن محمد بن السری الورّاق أبو بکر بن أبی طاهر المتوفّى (378): قال الحاکم: أعرف الناس بسرقة الحدیث و المقلوبات، کذّاب، رأیتهم أجمعوا على ترک حدیثه، و کتبوا على ما کتبوا عنه: کذّاب؛ فلم ألقه و لم اشتغل به. لسان المیزان «5» (4/ 325).

421- عمر بن محمد أبو حفص التلعکبری الخطیب البغدادی «6»: غیر ثقة،

---

(1). الکامل فی ضعفاء الرجال: 5/ 66 رقم 1243.

(2). لسان المیزان: 4/ 367 رقم 6113.

(3). کتاب المجروحین: 2/ 87.

(4). لسان المیزان: 4/ 368 رقم 6115.

(5). لسان المیزان: ص 372 رقم 6126.

(6). لم ترد النسبة له بالبغدادی لا فی تاریخ بغداد، و لا فی ما بین أیدینا من المصادر کأنساب السمعانی: 1/ 474، کتاب الضعفاء و المتروکین لابن الجوزی: 2/ 215 رقم 2500، معجم البلدان: 2/ 42، لسان المیزان: 4/ 374 رقم 6130 و غیرها، و لعل ما ذکره فی المتن سهو من قلمه الشریف.

مشهور بوضع الحدیث. تاریخ بغداد (11/ 242).

422- عمر بن مدرک القاص البلخی المتوفّى (270): کذّاب. تاریخ بغداد (11/ 212)، میزان الاعتدال «1» (2/ 270).

423- عمر بن موسى المیثمی بن وجیه الوجیهی: کذّاب، وضّاع، کان یضع الحدیث متناً و إسناداً «2». میزان الاعتدال (2/ 271)، نصب الرایة (1/ 187)، مستدرک الحاکم (3/ 124) فی تلخیصه، أسنى المطالب (ص 44)، اللآلئ المصنوعة (2/ 84، 138، 220).

424- عمر بن هارون البلخی أبو حفص المتوفّى (194): کذّاب خبیث،

متروک الحدیث، قال أبو غسان: قال عمر بن هارون: رمیت من حدیثی سبعین ألف حدیث، و قال أبو زکریّا: قد کتبت عنه ثمّ تبیّن لنا أمره بعد ذلک فخرقت حدیثه کلّه، ما عندی عنه کلمة إلّا أحادیث علی ظهر دفتر خرقتها کلّها «3». تاریخ بغداد

---

(1). میزان الاعتدال: 3/ 223 رقم 6214.
(2). میزان الاعتدال: ص 224 رقم 6222، المستدرک علی الصحیحین: 3/ 134 ح 4626 و کذا فی تلخیصه، أسنی المطالب: ص 90 ح 210، اللآلئ المصنوعة: 2/ 152، 256، 412، الجرح و التعدیل: 6/ 133، کتاب المجروحین: 2/ 86 و 87 و فیه: المیْثَمی، لکن السمعانی فی الأنساب: 5/ 429 ذکره- عن ابن حبان-: المیثمی، الکامل فی ضعفاء الرجال: 5/ 9 رقم 1187، الأنساب: 5/ 575، مختصر تاریخ دمشق: 19/ 153، و کذا أورده ابن حجر فی لسان المیزان: 4/ 382 رقم 6152 نقلًا عن ابن حبان.
(3). میزان الاعتدال: 3/ 228 رقم 6237، أسنی المطالب: ص 324 ح 1040، اللآلئ المصنوعة: 2/ 68، کتاب الضعفاء و المتروکین للنسائی: ص 191 رقم 499، الجرح و التعدیل: 6/ 140، کتاب المجروحین: 2/ 90، و جمع المزّی فی تهذیب الکمال: 21/ 520 رقم 4317 ما تفرّق من ترجمته، و أثبت فی هامشه مصادرها.

(11/ 189)، میزان الاعتدال (2/ 273)، أسنی المطالب (ص 161)، اللآلئ المصنوعة (2/ 36).

425- عمر بن یزید الرفّاء أبو حفص البصری: قال أبو حاتم «1»: یکذب، و قال ابن عدیّ «2»: أحادیثه تشبه الموضوع. لسان المیزان «3» (4/ 339).

426- عمرو بن الأزهر العتکی البصری قاضی جرجان: کذّاب، یضع الحدیث، متروک «4». تاریخ بغداد (12/ 194)، میزان الاعتدال (2/ 281)، اللآلئ المصنوعة (1/ 165، 2/ 65).

427- عمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ المتوفّی (255، 256): صاحب التصانیف الکثیرة، أکذب الأمّة و أوضعهم لحدیث، و أنصرهم للباطل، و قال ثعلب: کان کذّاباً علی اللَّه و علی رسوله و علی الناس. لسان المیزان «5» (4/ 356).

428- عمرو بن بکر السکسکی: قال ابن حبّان «6»: یکذب. لسان المیزان «7» (5/ 270).

---

(1). الجرح و التعدیل: 6/ 142.
(2). الکامل فی ضعفاء الرجال: 5/ 55 رقم 1228.
(3). لسان المیزان: 4/ 389 رقم 6175.

(4). ميزان الاعتدال: 3/ 245 رقم 6328، اللآلئ المصنوعة: 1/ 318 و 2/ 115، التاريخ الكبير: 6/ 316 رقم 2507، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 186 رقم 478، الضعفاء الكبير: 3/ 256 رقم 1262، الجرح و التعديل: 6/ 221، كتاب المجروحين: 2/ 78، الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 133 رقم 1296.

(5). لسان الميزان: 4/ 409 رقم 6250، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 2/ 223 رقم 2545.

(6). كتاب المجروحين: 2/ 78، و فيه: أنّه لا يحلّ الاحتجاج به.

(7). لسان الميزان: 5/ 305 رقم 7709.

429- عمرو بن جرير أبو سعيد البجلى: كذّبه أبو حاتم «1». لسان الميزان «2» (4/ 358).

430- عمرو بن جميع أبو عثمان قاضى حلوان: كذّاب خبيث، ليس بثقة و لا مأمون. تاريخ بغداد (12/ 191)، اللآلئ المصنوعة «3» (2/ 8، 98، 103).

431- عمرو بن الحصين: كان كذّاباً. تاريخ بغداد (5/ 390)، اللآلئ المصنوعة «4» (1/ 103).

432- عمرو بن حميد قاضى الدينور: ذكره السليمانى فى عداد من يضع الحديث. ميزان الاعتدال «5» (2/ 286).

433- عمرو بن خالد القرشى الكوفى أبو خالد: كذّاب غير ثقة، كان يضع الحديث «6». ميزان الاعتدال (2/ 286)، نصب الراية (1/ 41، 187)، مجمع الزوائد (1/ 246)، اللآلئ المصنوعة (2/ 160).

434- عمرو بن خليف أبو صالح الخناوى «7»: قال ابن حبان «8»: كان يضع الحديث، و من خزاياته الموضوعة على ابن عبّاس قال: قال النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: أُدخلت الجنّة فرأيت فيها ذئباً، فقلت: أ ذئب فى الجنّة؟ قال: إنّى أكلت ابن شرطىّ. قال

---

(1). الجرح و التعديل: 6/ 224.

(2). لسان الميزان: 4/ 412 رقم 6257.

(3). اللآلئ المصنوعة: 2/ 14 و 179 و 189 و 163 و 164، الضعفاء الكبير: 3/ 264 رقم 1270 الجرح و التعديل: 6/ 224، الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 111 رقم 1279.

(4). اللآلئ المصنوعة: 1/ 198.

(5). ميزان الاعتدال: 3/ 256 رقم 6356.

(6). ميزان الاعتدال: ص 257 رقم 6359، اللآلئ المصنوعة: 2/ 322.

(7). الظاهر أنّه الحتّاوى لا الخناوى، كذا أورده ابن حبّان و ابن عدى فى الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 153 رقم 1318، و ابن الجوزى فى كتاب

الضعفاء و المتروكين: 2/ 225 رقم 2557، و ياقوت فى معجم البلدان: 2/ 217.
(8). كتاب المجروحين: 2/ 80.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:392

ابن عبّاس: و هذا إنّما أكل ابنه، فلو أكله رُفع فى عليّين.

قال الأمينى: ليت ابن عبّاس يُفصح عن أنّه لو كان أكل مدير الشرطة أين كان يُرفع؟! تذكرة الموضوعات (ص 46)، ميزان الاعتدال (2/ 287)، لسان الميزان (4/ 363) «1».

435- عمرو بن زياد بن ثوبان الباهلى: حدّث سنة (234)، كان كذّاباً أفّاكاً يضع الحديث، قال ابن عدىّ «2»: يسرق الحديث و يحدّث بالبواطيل. تاريخ بغداد (12/ 205)، ميزان الاعتدال (2/ 288)، مستدرک الصحيحين (3/ 64)، اللآلئ المصنوعة (1/ 392) «3».

436- عمرو بن عبيد أبو عثمان المعتزلى البصرى المتوفّى (144): كان من الكذّابين الآثمين، مبتدعاً و لا كرامة له «4». تاريخ بغداد (12/ 182)، نصب الراية (1/ 49).

437- عمرو بن مالک الفقيمى «5»: كذّاب ممّن يسرق الحديث. لسان الميزان «6» (4/ 374).

---

(1). تذكرة الموضوعات: ص 33، ميزان الاعتدال: 3/ 258 رقم 6362، لسان الميزان: 4/ 418 رقم 6269.

(2). الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 151 رقم 1316.

(3). ميزان الاعتدال: 3/ 260 رقم 6371، المستدرک على الصحيحين: 3/ 67 ح 4413 و كذا فى تلخيصه، اللآلئ المصنوعة: 1/ 392، الجرح و التعديل: 6/ 233.

(4). التاريخ الكبير: 6/ 352 رقم 2608، الضعفاء الكبير: 3/ 277 رقم 1284، كتاب المجروحين: 2/ 69، الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 96 رقم 1278.

(5). الظاهر أنّهما شخصان لا شخص واحد، أولهما المترجم و اسمه عمرو بن مالک الراسبى الغبرى، أبو عثمان البصرى المتوفّى بعد سنة (240)، و الآخر هو جارية بن هرم الفُقيمى، و قد ورد المترجم فى لسان الميزان باسم عمرو بن مالک بن جارية بن هرم الفقيمى، و يبدو أنّ كلمة (بن) تصحيف عن كلمة (عن) إذ إنّ المترجم يروى عن جارية بن هرم كما فى لسان الميزان: 2/ 118 رقم 8194، ميزان الاعتدال: 3/ 286 رقم 6438، الجرح و التعديل: 6/ 259، الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 174 رقم 362 و 5/ 150 رقم 1315، تهذيب الكمال: 22/ 207 رقم 4439، تهذيب التهذيب: 8/ 83.

(6). لسان الميزان: 4/ 432 رقم 6315.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:393

438- عمرو بن محمد بن الأعشم: كذّاب كان يضع الحديث، يروى عن الثقات المناكير، و يضع أسماء المحدِّثين، روى عنه أحمد بن الحسين بن عبّاد البغدادى أحاديث كلّها موضوعة «1». ميزان الاعتدال (2/ 300)، تذكرة الموضوعات (ص 74، 79، 81، 100)، اللآلئ المصنوعة (2/ 102).

439- عمرو بن واقد الدمشقى: عن دحيم قال: لم يكن شيوخنا يحدّثون عنه، و كان لم يشكّ أنّه كان يكذب. ميزان الاعتدال «2» (2/ 302).

440- عنبسة بن عبد الرحمن الأموى حفيد العاص بن أُميّة: كذّاب، كان يضع الحديث «3». ميزان الاعتدال (2/ 307)، تهذيب التهذيب (8/ 161).

441- عوانة بن الحكم الكوفى المتوفّى (158): كان عثمانيّا يضع الأخبار لبنى أُميّة. لسان الميزان «4» (4/ 386).

442- عيسى بن زيد الهاشمى العقيلى: كان شافعىّ المذهب لحقه الحاكم، كذّاب. لسان الميزان «5» (4/ 395).

443- عيسى بن عبد العزيز اللخمى الإسكندرانى المقرى المتوفّى (629): سماعاته للحديث من السلفى و غيره صحيحة، فأمّا فى القراءات فليس بثقة و لا مأمون، وضع أسانيد و ادّعى أشياء لا وجود لها، وهّاه غير واحد و قد حدّثونا عنه، له كتاب الجامع الأكبر فى اختلاف القرّاء يحتوى على سبعة آلاف رواية و طريق، و من

---

(1). ميزان الاعتدال: 3/ 286 رقم 6441، تذكرة الموضوعات: ص 52 و 55 و 57 و 70، اللآلئ المصنوعة: 2/ 187، كتاب المجروحين: 2/ 74.

(2). ميزان الاعتدال: 3/ 291 رقم 6465.

(3). ميزان الاعتدال: ص 301 رقم 6512، تهذيب التهذيب: 8/ 143، الجرح و التعديل: 6/ 402، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 2/ 235 رقم 2617.

(4). لسان الميزان: 4/ 446 رقم 6375.

(5). لسان الميزان: ص 457 رقم 6414. و انظر ميزان الاعتدال: 3/ 312 رقم 6563.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:394

هذا الكتاب وقع الناس فيه. لسان الميزان «1» (4/ 402).

444- عيسى بن يزيد بن داب الليثى المدينى: كذّاب، كان يضع الحديث بالمدينة، و فيه قال ابن مناذر:

و من تبع الوصاةَ فإنَّ عندى وصاةً للكهول و للشبابِ

خذوا عن مالكٍ و عن ابن عوفٍ و لا تروِوا أحاديثَ ابنِ دابِ

ترى الهلّاكَ ينتجعون منها ملاهىَ من أحاديثٍ كذابِ

إذا طَلِبتْ منافعُها اضمحلّت كما يرفضُّ رقرَاقُ السَرابِ
تاريخ بغداد (11/ 152)، ميزان الاعتدال «2» (2/ 319).

445- غُنيم- غنم- بن سالم «3»: أحد المشهورين بالكذب، غير ثقة و لا مأمون، قال ابن حبّان «4»: روى العجائب و الموضوعات، لا تعجبنى الرواية عنه، فكيف

---

(1). لسان الميزان: 4/ 464 رقم 6432، و انظر ميزان الاعتدال: 3/ 318 رقم 6585، طبقات القراء لشمس الدين بن الجزرى: 1/ 609 رقم 2492.
(2). ميزان الاعتدال: 3/ 327 رقم 6625.
(3). تردّد اسم المترجم فى المصادر بين غنيم و يغنم و يعتم و نعيم، و البعض ترجمه مرتين تبعاً لتعدد الاسم، و لعل الصواب ما استظهره الذهبى فى ميزان الاعتدال عندما ترجمه باسم غُنيم، و قال: الظاهر أن هذا هو يَغْنَم.. و إنما صغّره بعضهم. و ترجمه أيضاً فى يغنم. و وافقه على ذلک ابن حجر فى لسان الميزان، و مما يعضد ذلک التصويب أنّ عدّة من المصادر ذكرته باسم يغنم فقط، منها: الجرح و التعديل: 9/ 314، الكامل فى ضعفاء الرجال: 7/ 284 رقم 2183، و جمعهما- يغنم و غنيم- الخطيب البغدادي فى موضح أوهام الجمع و التفريق: 2/ 476، الإكمال: 7/ 274. فهو إذاً: يَغْنَم بن سالم بن قنبر مولى على بن أبى طالب عليه السّلام، و سيأتى مكرراً فى نعيم بن سالم رقم 641.
(4). كتاب المجروحين: 2/ 202.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:395
الاحتجاج به؟! و قال ابن حجر: له عن أنس نسخة موضوعة «1». ميزان الاعتدال (2/ 323)، لسان الميزان (4/ 421)، تذكرة الموضوعات (ص 88، 94).
446- غياث بن إبراهيم النخعى الكوفى: كذّاب خبيث، كان يضع الحديث «2». تاريخ بغداد (12/ 326)، نصب الراية (4/ 239)، ميزان الاعتدال (2/ 323)، أسنى المطالب (ص 50)، اللآلئ المصنوعة (2/ 116، 123).

447- الفضل بن أحمد اللؤلؤى: قال أبو الشيخ: حدّث عن إسماعيل بن عمرو بأحاديث كثيرة كان يشتريها و يضعها على إسماعيل، فاتّفق أبو إسحاق و أبو أحمد و مشايخنا على ترك حديثه و أنّه كذّاب. لسان الميزان «3» (4/ 437).
448- الفضل بن الجبّار: كذّاب. مجمع الزوائد (2/ 112).
449- الفضل بن السُّكين أبو العبّاس القطيعى السندى: قال ابن معين: كذّاب لعن اللّه من يكتب عنه من صغير أو كبير إلّا أن يكون لا يعرفه. تاريخ بغداد (12/ 362)، لسان الميزان «4» (4/ 441).
450- الفضل بن سهل الإسفراينى ثمّ الدمشقى الحلبى الأثير المتوفّى (548): كانوا يتّهمونه بالكذب، حكى شيخ الشيوخ إسماعيل بن أبى سعد قال: كان عندى

---

(1). ميزان الاعتدال: 3/ 336 رقم 6671، لسان الميزان: 4/ 489 رقم 6502، تذكرة الموضوعات: ص 62 و 66.
(2). ميزان الاعتدال: 3/ 337 رقم 6673، أسنى المطالب: ص 100 ح 252، اللآلئ المصنوعة: 2/ 214 و 227، الجرح و التعديل: 7/ 57، كتاب المجروحين: 2/ 200.
(3). لسان الميزان: 4/ 511 رقم 6544.
(4). لسان الميزان: ص 516 رقم 6558، و انظر ميزان الاعتدال: 3/ 352 رقم 6726.

أبو محمد المقرئ، فدخل الأثير الحلبى فجعل يثنى على أبى محمد، و قال: من فضائله أنّ رجلًا أعطانى مالًا فجئت به إليه فلم يقبله، فلمّا قام قال أبو محمد: و اللّه ما جاءنى بشىء و لا أدرى ما يقول، و الحمد للّه الذى لم يقل عنده وديعة لأحد «1». المنتظم (10/ 155)، لسان الميزان (4/ 442).
451- الفضل بن شهاب: قال يحيى: كذّاب. لسان الميزان «2» (4/ 442).
452- الفضل بن عيسى: كذّاب. اللآلئ المصنوعة «3» (2/ 167).
453- الفضل بن محمد العطّار الباهلى: كذّاب، كان يضع الحديث، وصل أحاديث و زاد فى المتون «4». ميزان الاعتدال (2/ 333)، لسان الميزان (4/ 448).
454- فهد بن عوف أبو ربيعة، قيل توفّى (219): قال ابن المدينى: كذّاب. لسان الميزان «5» (4/ 455).

455- الفيض بن وثيق: قدم بغداد سنة (224)، كذّاب خبيث «6». تاريخ بغداد

(1). المنتظم: 18/ 93 رقم 4187، لسان الميزان: 4/ 517 رقم 6560، مختصر تاريخ دمشق: 20/ 276.
(2). لسان الميزان: 4/ 517 رقم 6561، و انظر ميزان الاعتدال: 3/ 353 رقم 6731.
(3). اللآلئ المصنوعة: 2/ 312، و هو الفضل بن عيسى الرقاشى، ضعّفه أحمد بن حنبل، و ابن معين و قال: كان قاصّا رجل سوء، قدرى خبيث. و قال أبو حاتم فى الجرح و التعديل: 7/ 64، و أبو زرعة: منكر الحديث. و قال النسائى فى كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 199 رقم 516: ضعيف. و قال يعقوب بن سفيان: معتزلى خبيث، تهذيب التهذيب: 8/ 354.
(4). ميزان الاعتدال: 3/ 358 رقم 6748، لسان الميزان: 4/ 523 رقم 6579، الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 17 رقم 1564، مختصر تاريخ دمشق: 20/ 292.
(5). لسان الميزان: 4/ 531 رقم 6613 و 2/ 627 رقم 3565، الضعفاء الكبير: 3/ 463 رقم 1520، الجرح و التعديل: 3/ 570، كتاب المجروحين: 1/ 311، الكامل فى ضعفاء الرجال: 3/ 210 رقم 708، و جميع المصادر التى ترجمت له ذكرت أنّ اسمه: زيد بن عوف، و فهد لقب له و قد عُرف به.
(6). ميزان الاعتدال: 3/ 366 رقم 6787، كنز العمّال: 11/ 535 ح 32497، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 3/ 11 رقم 2735.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:397
(12/ 398)، ميزان الاعتدال (2/ 337)، كنز العمّال (6/ 134).

456- القاسم بن إبراهيم الملطى: قدم الموصل سنة (323)، كان كذّاباً أفّاكاً، يضع الحديث، أتى بطامّة لا تُطاق «1». تاريخ بغداد (8/ 77، 12/ 446)، ميزان الاعتدال (2/ 337)، اللآلئ المصنوعة (1/ 8).
457- القاسم بن أبى سفيان محمد، أبو القاسم المعمرى المتوفّى (228): خبيث كذّاب «2». تاريخ بغداد (12/ 425).
458- القاسم بن عبد اللَّه بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطّاب المدنى: كذّاب، يضع الحديث «3». ميزان الاعتدال (2/ 339)، تهذيب التهذيب (8/ 320)، أسنى المطالب (ص 80، 233)، اللآلئ المصنوعة (2/ 92).
459- القاسم بن محمد بن عبد اللَّه الفرغانى: كان يضع الحديث وضعاً فاحشاً «4». ميزان الاعتدال (2/ 342)، اللآلئ المصنوعة (2/ 8).
460- قطن بن صالح الدمشقى: كذّاب. ميزان الاعتدال «5» (2/ 348).

---

(1). ميزان الاعتدال: 3/ 367 رقم 6790، اللآلئ المصنوعة: 1/ 14.
(2). الجرح و التعديل: 7/ 119، الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 37 رقم 1583، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 3/ 16، تهذيب الكمال: 23/ 437 رقم 4821.
(3). ميزان الاعتدال: 3/ 371 رقم 6812، تهذيب التهذيب: 8/ 287، أسنى المطالب: ص 152 ح 444، اللآلئ المصنوعة: 2/ 167، العلل و معرفة الرجال: 3/ 186 رقم 4803، الجرح و التعديل: 7/ 111.
(4). ميزان الاعتدال: 3/ 379 رقم 6838، اللآلئ المصنوعة 2/ 14، الأنساب: 4/ 368 و قال: توفّى بأسفرايين سنة (261).
(5). ميزان الاعتدال: 3/ 391 رقم 6900.

461- كادح بن رحمة: كذّاب «1». ميزان الاعتدال (2/ 351)، اللآلئ المصنوعة (1/ 106، 2/ 114).
462- كثير بن زيد الأسلمى: قال الشافعى: ركن فى الكذب، و قال ابن حبّان: له عن أبيه، عن جدّه نسخة موضوعة «2». أسنى المطالب (ص 238).
463- كثير بن سليم بن هاشم الأيلى «3»: كان يضع الحديث «4». تذكرة الموضوعات (ص 28)، اللآلئ المصنوعة (2/ 202).
464- كثير بن عبد اللّه بن عمرو المزنى المدنى: ركن من أركان الكذب، ضرب

---

(1). ميزان الاعتدال: 3/ 399 رقم 6927، اللآلئ المصنوعة: 1/ 205 و 2/ 211.
(2). كذا فى أسنى المطالب: ص 489 ح 1564. و أمّا فى كتاب المجروحين: 2/ 221 فقد وردت هذه العبارة فى ترجمة كثير بن عبد اللّه المزنى الآتى ذكره و ليس فى ترجمة كثير بن زيد المذكورة فى: 2/ 222، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 206 رقم 530، الجرح و التعديل: 7/ 150.
(3). ذكره ابن حبان فى كتاب المجروحين: 2/ 223 و قال: كَثير بن سُلَيم أبو هاشم من أهل الأُبُلّة، و أخذه عنه السيوطى و ذكره فى اللآلئ المصنوعة لكنه صحّف لقبه إلى الأيلى بدلًا من الأُبُلّى، و عن الأخير أخذ المؤلف قدّس سرّه و صحّف (أبو هاشم) إلى ابن هاشم. و قد و هم ابن حبان فى الجمع بين كثير بن سليم هذا و كثير بن عبد اللّه أبى هاشم الأُبُلّى الناجى حينما قال فى المترجم: و هو الذى يقال له كثير بن عبد اللّه، و ساق حديث أنس و خدمته للرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم. و قد نبّه إلى هذا الوهم الذهبى فى ميزان الاعتدال: 3/ 405 رقم 6940، كما فرّقت أغلب المصادر بين الترجمتين. راجع: الجرح و التعديل: 7/ 152 و 154، الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 63 و 65 رقم 1600 و 1601، تاريخ بغداد: 12/ 480 رقم 6953، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 3/ 23 رقم 2787 و 2789.
(4). تذكرة الموضوعات: ص 20، اللآلئ المصنوعة: 2/ 378.

أحمد على حديثه، قال ابن عدى «1»: عامّة ما يرويه لا يُتابع عليه. ميزان

الاعتدال (2/ 354)، أسنى المطالب (ص 17)، اللآلئ المصنوعة (1/ 49) «2».

465- كثير بن مروان أبو محمد الشامى: كان كذّاباً ليس بشىء، يكذب فى حديثه، لا يحتجُّ به «3». تاريخ بغداد (12/ 482)، ميزان الاعتدال (2/ 356)، لسان الميزان (4/ 484 و 6/ 433)، أسنى المطالب (ص 156).

466- كلثوم بن جوشن القشيرى: يروى الملزوقات عن الثقات، و الموضوعات عن الأثبات، لا يحلّ الاحتجاج به «4». تهذيب التهذيب (8/ 443)، ميزان الاعتدال (2/ 357).

467- لاحق بن الحسين أبو عمرو بن عمر المقدسى «5» المتوفّى (384):
قال الإدريسى: كان كذّاباً أفّاكاً يضع الحديث عن الثقات، و يُسند المراسيل، و يحدّث عمّن

---

(1). الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 63 رقم 1599.
(2). ميزان الاعتدال: 3/ 406 رقم 6943، أسنى المطالب: ص 43 ح 47، اللآلئ المصنوعة: 1/ 93، العلل و معرفة الرجال: 3/ 213 رقم 4922، كتاب المجروحين: 2/ 221، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 3/ 23 رقم 2790.
(3). ميزان الاعتدال: 3/ 409 رقم 6950، لسان الميزان: 4/ 571 رقم 6738 و 7/ 104 رقم 1092، أسنى المطالب: ص 315 ح 1010، الجرح و التعديل: 7/ 157.
(4). تهذيب التهذيب: 8/ 397، ميزان الاعتدال: 3/ 413 رقم 6968، كتاب المجروحين: 2/ 230، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 3/ 25 رقم 2799.
(5). ترجمه الخطيب فى تاريخ بغداد باسم: محمد بن الحسين بن عمران، أبو عمر البغدادى، و قال: هو الذى يسمى نفسه لاحقاً. ثم ترجمه فى الجزء 14 ص 99 باسم: لاحق، و أوصل نسبه إلى سعيد بن المسيب، و أضاف بأنه يُعرف بالمقدسى. كذا فعل المؤلف رحمه اللّه أيضاً إذ كرّره فى الرقم (516) و أشار إلى ذلک، ثم عاد و كرّره ثالثة فى الرقم (518) مستقياً ترجمته من نفس مصدر هذه الترجمة. راجع كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 3/ 28 رقم 2810.

لم يسمع منهم، و وضع نسخاً لأُناس لا تعرف أساميهم فى جملة رواة الحديث، مثل: طرغال، و طربال، و كركدن، و شعبوب. و مثل هذا شىء غير قليل، و لا نعلم و ما رأينا فى عصرنا مثله فى الكذب و الوقاحة مع قلّة الدراية، و كتب لى بخطّه زيادة على خمسين جزءاً من حديثه، و كانت كتابتى عنه لأعلم ما وضعه و ما يسند من المراسيل و المقطوعات، و مع ذلک فقد رأيناه حدّث بعد أن فارقناه بأحاديث أنشأها بعد أن خرج من سمرقند. تاريخ بغداد (2/ 244، 14/ 100)، كشف الخفاء (1/ 235)، اللآلئ المصنوعة «1» (1/ 59، 2/ 160).

468- مأمون بن أحمد السلمى الهروى: دجّال، یضع الحدیث، أتى بطامّات و فضائح «2». میزان الاعتدال (3/ 4)، تذكرة الموضوعات (ص 87، 111)، اللآلئ المصنوعة (2/ 80).
469- مبارک بن فاخر أبو الكرم الدبّاس: من كبار أئمّة اللغة و الأدب توفّی (500) له مصنفات، رماه ابن ناصر بالكذب و التزویر فی الروایة، و كان یدّعی سماع ما لم یسمعه «3». المنتظم (9/ 154)، شذرات الذهب (3/ 412).
470- مبشّر بن عبید الحمصی: كذّاب، كان یضع الحدیث «4». سنن البیهقی (7/ 240)،

---

(1). اللآلئ المصنوعة: 1/ 113 و 2/ 297.
(2). میزان الاعتدال: 3/ 429 رقم 7036، تذكرة الموضوعات: ص 61 و 66، اللآلئ المصنوعة: 2/ 145، كتاب المجروحین: 3/ 45.
(3). المنتظم: 17/ 106 رقم 3771، شذرات الذهب: 5/ 427 حوادث سنة 500 ه.
(4). زاد المعاد: 1/ 120، میزان الاعتدال: 3/ 433 رقم 7052، اللآلئ المصنوعة: 1/ 160 و 2/ 133 و 165، العلل و معرفة الرجال: 2/ 369 و 380 رقم 2639 و 2696، و یأتی فی: میسرة بن عبید فی الرقم 630 فراجع تعلیقنا علیه.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج5،ص:401
زاد المعاد (1/ 123)، میزان الاعتدال (3/ 6)، اللآلئ المصنوعة (1/ 83، 2/ 74، 91).
471- مجاشع بن عمرو: كان یكذب؛ قال ابن معین: رأیته أحد الكذّابین «1». تاریخ بغداد (12/ 50)، میزان الاعتدال (3/ 7)، أسنى المطالب (ص 36، 58)، اللآلئ المصنوعة (1/ 127، 2/ 227).
472- مجاعة بن ثابت الخراسانی- نزیل بغداد-: كذّاب، لیس بشی‏ء. تاریخ بغداد (13/ 262).
473- محمد بن أبان الرازی: دجّال، كذّاب، كان یفتعل الحدیث، و كان لا یحسن أن یفتعل. لسان المیزان «2» (5/ 33).
474- محمد بن إبراهیم السعدی الفریانی: كان یضع الحدیث. میزان الاعتدال «3» (3/ 13).
475- محمد بن إبراهیم الشامی أبو عبد اللّه الزاهد: كذّاب، وضّاع، یعتاد أن

يضع الحديث، عامّة أحاديثه غير محفوظة، لا تحلّ الرواية عنه إلّا عند الاعتبار، و كان من الزهّاد «4». ميزان الاعتدال (3/ 11)، تذكرة الموضوعات (ص 36، 71، 104، 105)، تهذيب التهذيب (9/ 14)، اللآلئ المصنوعة (2/ 92، 100).

---

(1). ميزان الاعتدال: 3/ 436 رقم 7066، أسنى المطالب: ص 75 و 114 ح 161 و 298، اللآلئ المصنوعة: 1/ 245 و 2/ 426.
(2). لسان الميزان: 5/ 40 رقم 6900، الجرح و التعديل: 7/ 200.
(3). ميزان الاعتدال: 3/ 448 رقم 7113 و فيه: الفريابى و فى بعض النسخ و لسان الميزان: 5/ 30 رقم 6871: الفاريابى.
(4). ميزان الاعتدال: 3/ 445 رقم 7102، تذكرة الموضوعات: ص 26 و 47 و 50 و 75، تهذيب التهذيب: 9/ 13، اللآلئ المصنوعة: 2/ 168 و 183، كتاب المجروحين: 2/ 301، الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 271 رقم 1755.

476- محمد بن إبراهيم الطيالسى: عمّر إلى سنة ثلاث عشرة و ثلاثمائة، بئس الرجل، دجّال يضع الحديث، لا يشكّ أنّه يسرق الحديث. لسان الميزان «1» (4/ 22).
477- محمد بن أبى نوح أبو عبد اللّه مولى خزاعة: كذّاب، متروك، يروى أحاديث منكرة «2». تاريخ بغداد (2/ 311).
478- محمد بن أحمد بن إبراهيم بن المحبّر الكتبى المتوفّى (778): كان مزوّراً كذّاباً. لسان الميزان «3» (5/ 39).
479- محمد بن أحمد أبو الطيّب الرسعنى: كذّاب، يضع الحديث، قال أبو عروبة: لم أرَ فى الكذّابين أصفق وجهاً منه «4». ميزان الاعتدال (3/ 16)، لسان الميزان (5/ 40).
480- محمد بن أحمد بن إسماعيل أبو بكر القزوينى: قال ابن النجّار: رأيتُ جماعة يرمونه بالكذب و يذمّونه، بلغنا أنّه توفّى سنة (614). لسان الميزان «5» (5/ 59).
481- محمد بن أحمد بن حامد قاضى حلب المتوفّى (482): كذّبه عبد الوهّاب الأنماطى «6». المنتظم (9/ 52)، لسان الميزان (5/ 61).
482- محمد بن أحمد بن حسين الأهوازى: كذّاب. ميزان الاعتدال «7» (3/ 15).

---

(1). لسان الميزان: 5/ 28 رقم 6780.
(2). كتاب المجروحين: 2/ 305، الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 290 رقم 1775، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 3/ 75 رقم 3069.

(3). لسان الميزان: 5/ 47 رقم 6921.
(4). ميزان الاعتدال: 3/ 458 رقم 7147، لسان الميزان: 5/ 48 رقم 6923، الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 297 رقم 1786، مختصر تاريخ دمشق: 21/ 268.
(5). لسان الميزان: 5/ 68 رقم 6981.
(6). المنتظم: 16/ 288 رقم 3605، لسان الميزان: 5/ 70 رقم 6987.
(7). ميزان الاعتدال: 3/ 455 رقم 7136، الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 299 رقم 1787.

483- محمد بن أحمد بن حمدان العنبرى أبو حزام: كان يضع الحديث. لسان الميزان «1» (5/ 54).

484- محمد بن أحمد بن سهيل- سهل- أبو الحسن الباهلى: كان ممّن يضع الحديث إسناداً و متناً، و يسرق من حديث الضعاف و يلزقها على قوم ثقات «2». ميزان الاعتدال (3/ 15)، لسان الميزان (5/ 34)، اللآلئ المصنوعة (2/ 40).

485- محمد بن أحمد بن عبد اللَّه العامرى المصرى المتوفّى (343): كان يكذب، له نسخة موضوعة. ميزان الاعتدال «3» (3/ 17، 19) «4».

486- محمد بن أحمد بن محروم أبو الحسين المصرى المتوفّى (330): كان يكذب. لسان الميزان «5» (5/ 55).

487- محمد بن أحمد النحّاس العطّار: شيخ متأخّر، كذّاب. ميزان الاعتدال «6» (3/ 19).

488- محمد بن أحمد بن هارون أبو بكر الزيوندى «7» الشافعى المتوفّى (355): شيخ لأبى عبد اللَّه الحاكم، متّهم بالوضع، قال الحاكم: عرض علىّ من حديثه المناكير

---

(1). لسان الميزان: 5/ 63 رقم 6968.
(2). ميزان الاعتدال: 3/ 455 رقم 7135، لسان الميزان: 5/ 42 رقم 6704، اللآلئ المصنوعة: 2/ 76، الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 303 رقم 1792.
(3). ميزان الاعتدال: 3/ 458 و 464 رقم 7149 و 7175.
(4). ذكر الذهبى ترجمتين، إحداهما باسم العامرى محمد بن أحمد بن عبد اللَّه بن هاشم، و الأخرى مثله، غير أنّ فيها عبد الجبّار مكان هاشم، أحسب اتّحادهما. (المؤلف)
(5). لسان الميزان: 5/ 64 رقم 6970.
(6). ميزان الاعتدال: 3/ 464 رقم 7177.
(7). فى ميزان الاعتدال: ص 459 رقم 7154، و لسان الميزان، و

الأنساب: 3/ 117: الرّيْوَندى.

الكثيرة، و روايته عن قوم لا يُعرفون، مثل: أبى الملوك «1»، و الحجازى: و أحمد بن عمر الزنجانى، فدخلت يوماً على أبى محمد عبد اللَّه بن أحمد الثقفى المزكى فعرض علىّ حديثاً بإسناد مظلم عن الحجّاج بن يوسف، قال: سمعت ابن جندب رفعه: من أراد اللَّه به خيراً يفقّهه فى الدين. فقلتُ: هذا باطل، و إنّما تقرّب به إليک أبو بكر الشافعى لأنّک من ولد الحجّاج؛ قال: ثمّ اجتمع بى فقال: جئت لأعرض عليک حديثى. فقلت: دع أوّلًا أبا الملوک، و أحمد بن عمر، فعندى أنّ اللَّه لم يخلقهما بعد. فقال: اللَّه اللَّه فىَّ فإنّهما رأس المال. فقلتُ: أخرج إلىّ أصلک، ففارقنى على هذا، فكأنّى قلتُ له: زد فيما ابتدأت به فإنّه زاد عليه. لسان الميزان «2» (5/ 43).

489- محمد بن إسحاق أبو بكر المدينى المتوفّى (150) صاحب السيرة الشهيرة: قال هشام بن عروة: كذب الخبيث، عدوّ اللَّه الكذّاب، و قال مالک إمام المالكيّة: كذّاب دجّال من الدجاجلة. تاريخ بغداد (1/ 222، 223).

490- محمد بن إسحاق البلخى المتوفّى (244): كان أحد الحفّاظ، كذّاب، يروى أحاديث من ذات نفسه مناكير، و كان يضع للكلام إسناداً «3». تاريخ بغداد (10/ 90)، المنتظم (5/ 148)، ميزان الاعتدال (3/ 24).

491- محمد بن إسحاق العكاشى: كذّاب، يضع الحديث «4». ميزان الاعتدال (3/ 25)،

---

(1). فى لسان الميزان: أبى العلوک، و فى أنساب السمعانى: أبى العكوک الحجازى.

(2). لسان الميزان: 5/ 51 رقم 6931.

(3). المنتظم: 11/ 327 رقم 1472، ميزان الاعتدال: 3/ 475 رقم 7199.

(4). ميزان الاعتدال: 3/ 476 رقم 7202، تذكرة الموضوعات: ص 10 و 20 و 56، اللآلئ المصنوعة: 1/ 174، الجرح و التعديل: 7/ 195، و يأتى مكرّراً فى: محمد بن محصن الأسدى، راجع الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 167 رقم 1653، موضح أوهام الجمع و التفريق: 2/ 360، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 3/ 86 و 96 رقم 3127 و 3178، تهذيب الكمال: 26/ 372 رقم 5583، لسان الميزان: 5/ 324 رقم 7768.

تذكرة الموضوعات (ص 13، 27، 80)، اللآلئ المصنوعة (1/ 90).

492- محمد بن إسحاق أبو عبد اللَّه الضبّى- الصينى- المتوفّى (236): كذّاب، متروک «1». تاريخ بغداد (1/ 239)، المنتظم (5/ 148)، ميزان الاعتدال (3/ 25).

493- محمد بن أسعد الحكيمى أبو المظفر الواعظ- فقيه الحنفيه- نزيل

دمشق، المتوفّى (567): كان فشلًا فى دينه خليعاً قليل المروّة، ساقطاً كذاباً. الجواهر المضية «2» (2/ 33).
494- محمد بن إسماعيل أبو الحسين الرازى المكتب المتوفّى بعد (350): كذّبه الحافظ أبو القاسم الطبرى فى روايته عن موسى بن نصر. تاريخ بغداد (2/ 53)، المنتظم «3» (7/ 22).
495- محمد بن إسماعيل الوساوسى البصرى: كان يضع الحديث. لسان الميزان «4» (5/ 77)، مجمع الزوائد (9/ 82).
496- محمد بن إسماعيل العوّام: كان يكذب و يزوّر السماع. لسان الميزان «5» (5/ 79).
497- محمد بن أيّوب الرقّى: كان يضع الحديث على مالك «6». لسان الميزان (5/ 88)، اللآلئ المصنوعة (1/ 448).
498- محمد بن أيّوب بن سويد الرملى: كان يضع الحديث، قد أدخل فى كتب أبيه أشياء موضوعة، و قال الحاكم و أبو نعيم: روى عن أبيه أحاديث

---

(1). المنتظم: 11/ 244 رقم 1399، ميزان الاعتدال: 3/ 477 رقم 7204، الجرح و التعديل: 7/ 196، الأنساب: 3/ 578، مختصر تاريخ دمشق: 22/ 18، و هو فى أغلب المصادر يعرف ب (الصينى).
(2). الجواهر المضيّة: 3/ 89 رقم 1231.
(3). المنتظم: 14/ 159 رقم 2638.
(4). لسان الميزان: 5/ 89 رقم 7037.
(5). لسان الميزان: ص 91 رقم 7044.
(6). لسان الميزان: ص 100 رقم 7073، اللآلئ المصنوعة: 1/ 449، كتاب المجروحين: 2/ 297.

موضوعة «1». لسان الميزان (5/ 87)، اللآلئ المصنوعة (1/ 170).
499- محمد بن تميم الفاريابى: كذّاب خبيث وضّاع، كان يضع الحديث، و عن الحافظ السرى: وضع محمد بن تميم، و أحمد الجويبارى، و محمد بن عكاشة أكثر من عشرة آلاف حديث «2». تاريخ بغداد (7/ 343)، ميزان الاعتدال (3/ 33)، لسان الميزان (5/ 98، 288)، اللآلئ المصنوعة (1/ 201، 2/ 49، 85).
500- محمد بن حاتم المروزى أبو عبد اللّه السمين المتوفّى (236): قال يحيى بن معين «3»: كذّاب، و كذّب حديثه علىّ المدينى. تاريخ بغداد (2/ 267، 4/ 113).
501- محمد بن حاتم الكشّى: كذّاب «4». ميزان الاعتدال (3/ 37)، اللآلئ المصنوعة (2/ 76).
502- محمد بن الحجّاج الواسطى اللخمى أبو إبراهيم، نزيل بغداد:

المتوفّى (181): كذّاب خبيث، وضّاع، ذاهب الحديث «5». تاريخ بغداد (2/ 279)، لسان الميزان (5/ 116)، اللآلئ المصنوعة (1/ 184).
503- محمد بن حسّان الكوفى الخزّاز: قال أبو حاتم «6»: كان كذّاباً. لسان الميزان «7» (5/ 121).

---

(1). لسان الميزان: 5/ 99 رقم 7072، اللآلئ المصنوعة: 1/ 170.
(2). ميزان الاعتدال: 3/ 494 رقم 7290، لسان الميزان: 5/ 112 و 326 رقم 7116 و 7768، اللآلئ المصنوعة: 1/ 201 و 2/ 92 و 154، كتاب المجروحين: 2/ 306.
(3). معرفة الرجال: 1/ 93 رقم 363.
(4). ميزان الاعتدال: 3/ 503 رقم 7331، اللآلئ المصنوعة: 2/ 136.
(5). لسان الميزان: 5/ 132 رقم 7175، اللآلئ المصنوعة: 1/ 184، الجرح و التعديل: 7/ 234، كتاب المجروحين: 2/ 295.
(6). الجرح و التعديل: 7/ 238.
(7). لسان الميزان: 5/ 137 رقم 7194.

504- محمد بن حسّان الأموى: كذّاب. ميزان الاعتدال «1» (3/ 41).
505- محمد بن حسّان السمتى: قال يحيى بن معين: كذّاب، رجل سوء، رأيته بمكّة فى المسجد الحرام، كان كذّاباً. تاريخ بغداد (2/ 275).
506- محمد بن الحسن بن أبى يزيد الهمدانى الكوفى: كذّاب متروك، كان يكذب «2». الجرح و التعديل (3/ 225)، ميزان الاعتدال (3/ 42)، أسنى المطالب (ص 71، 220)، مجمع الزوائد (1/ 128)، اللآلئ المصنوعة (2/ 157)، كشف الخفاء (1/ 215).
507- محمد بن الحسن الشيبانى صاحب أبى حنيفة المتوفّى (189): قال يحيى بن معين «3»: كذّاب، و نحوه قال فيه أحمد بن حنبل. تاريخ بغداد (2/ 181).
508- محمد بن الحسن بن زبالة المخزومى أبو الحسن المدنى توفّى قبل المائتين: كذّاب متروك، واهى الحديث، نُسب إلى وضع الحديث «4». ميزان الاعتدال (3/ 42)، مجمع الزوائد (1/ 306)، اللآلئ المصنوعة (2/ 71). شرح المواهب للزرقانى (8/ 293).
509- محمد بن الحسن الأهوازى: جراب الكذب، كان كذّاباً، يسرق الأحاديث و يركّبها و يضعها على الشيوخ، توفّى (418) «5». المنتظم (8/ 93)، ميزان

---

(1). ميزان الاعتدال: 3/ 512 رقم 7371.
(2). الجرح و التعديل: 7/ 225، ميزان الاعتدال: 3/ 514 رقم 7382،

أسنى المطالب: ص 135 و 484 ح 382 و 1441، اللآلئ المصنوعة: 2/ 293، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 219 رقم 564.
(3). التاريخ: 4/ 364 رقم 1770.
(4). ميزان الاعتدال: 3/ 514 رقم 7380، اللآلئ المصنوعة: 2/ 127، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 218 رقم 561، الجرح و التعديل: 7/ 228.
(5). المنتظم: 15/ 259 رقم 3206 و فيه و فى البداية و النهاية: 12/ 51، و تاريخ بغداد: 2/ 219: أنه توفّى سنة (428)، ميزان الاعتدال: 3/ 516 رقم 7388، لسان الميزان: 5/ 141 رقم 7205.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:408
الاعتدال (3/ 43)، لسان الميزان (5/ 125)، البداية و النهاية (12/ 41).
510- محمد بن الحسن: قال الذهبى: لعلّه النقّاش صاحب التفسير، فإنه كذّاب، أو آخر من الدجاجلة. ميزان الاعتدال «1» (3/ 43).
511- محمد بن الحسن أبو بكر الدعّاء الأصمّ القطائعى المتوفّى (320): يروى الموضوعات عن الثقات. تاريخ بغداد (2/ 194). و الغالب على ظنّ الذهبى «2» أنّه واضع كتاب الحَيدة، و قد انفرد بروايته.
512- محمد بن الحسن- أبى الحسن- بن كوثر أبو بحر البربهارى: المتوفّى (362): كان كذّاباً «3». المنتظم (7/ 64)، لسان الميزان (5/ 131).
513- محمد بن الحسن- الحسين- أبو عبد الرحمن السلمى النيسابورى: وضّاع، كان يضع الأحاديث للصوفيّة، ألّف كتباً تبلغ مائة كتاب «4». ميزان الاعتدال (3/ 46)، تاريخ بغداد (2/ 248)، المنتظم (8/ 6)، شذرات الذهب (3/ 196).
514- محمد بن الحسين بن إبراهيم أبو بكر الورّاق- يُعرف بابن الخفّاف- توفّى (418): قال الخطيب فى تاريخه (2/ 250): لا أشكّ أنّه كان يركّب الأحاديث و يضعها على من يرويها عنه، و يختلق أسماء و أنساباً عجيبة لقوم حدّث عنهم، عندى عنه من

---

(1). ميزان الاعتدال: 3/ 516 رقم 7390.
(2). ميزان الاعتدال: ص 517 رقم 7395.
(3). المنتظم: 14/ 219 رقم 2710، لسان الميزان: 5/ 148 رقم 7225، تاريخ بغداد: 2/ 209 الأنساب: 1/ 307، الوافى بالوفيات: 2/ 338 رقم 790، البداية و النهاية: 11/ 311 و هو فى جميع المصادر: محمد بن الحسن بن كوثر، و ذكره ابن الجوزى فى المنتظم باسم: محمد بن أبى الحسن بن كوثر.
(4). ميزان الاعتدال: 3/ 523 رقم 7419، المنتظم: 15/ 150 رقم 3105، شذرات الذهب: 5/ 67 حوادثِ سنة 412 ه، الأنساب: 3/ 279، سير أعلام

النبلاء: 17/ 247 و فيها جميعاَ: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدى السُّلَمى، و لم نعثر على من ترجم له باسم محمد بن الحسن.

تلك الأباطيل أشياء، و كنت عرضت بعضها على هبة اللَّه بن الحسن الطبرى فخرق كتابى بها، و جعل يعجب كيف أسمع منه. قال لى ابن الخفّاف: احترق مرّة سوق باب الطاق فاحترق من كتبى ألف و ثمانون منّا كلّها سماعى. و ذكره «1»: ابن الجوزى فى المنتظم (8/ 34)، و الذهبى فى الميزان، و ابن كثير فى تاريخه (12/ 23).

515- محمد بن الحسين الشاشى: شُويخ كذّاب. ميزان الاعتدال «2» (3/ 47).

516- محمد بن الحسين المقدسى: كان يضع الحديث. ميزان الاعتدال «3» (3/ 47)، سمّى نفسه لاحقاً و قد مرّ.

517- محمد بن الحسين أبو بكر القطّان البلخى المتوفّى (306): كذّبه ابن ناجية. البداية و النهاية «4» (11/ 130).

518- محمد بن الحسين بن عمران أبو عمر «5»: كان يضع الحديث. تاريخ بغداد (2/ 245).

519- محمد بن حميد أبو عبد اللَّه الرازى المتوفّى (248): أحد الحفّاظ، من أوعية العلم، كذّاب يسرق الحديث و يركّب الأسانيد على المتون، كان يأخذ الأحاديث فيقلّب بعضها بعضاً، و كانت أحاديثه تزيد كلّ يوم. قال الأسدى: ما رأيت أحداً أحذق بالكذب من رجلين: سليمان بن الشاذكونى، و محمد بن حميد الرازى. و قال الجزرى: ما رأيت أجرأ على اللَّه منه. و قال فضلك الرازى: عندى عن ابن حميد

---

(1). المنتظم: 15/ 187 رقم 3152، ميزان الاعتدال: 3/ 524 رقم 7422، البداية و النهاية: 12/ 29 حوادث سنة 418 ه.

(2). ميزان الاعتدال: 3/ 524 رقم 7425.

(3). ميزان الاعتدال: ص 525 رقم 7428. و راجع تعليقتنا فى الرقم 467.

(4). البداية و النهاية: 11/ 148 حوادث سنة 306 ه.

(5). هو نفسه المذكور فى الرقم 467 و 516.

خمسون ألف حديث و لا أُحدّث عنه بحرف «1». تاريخ بغداد (2/ 262)، ميزان الاعتدال (3/ 49)، شذرات الذهب (2/ 118)، اللآلئ المصنوعة (1/ 359، 2/ 16).

520- محمد بن خالد الواسطى الطحّان: كان رجل سوء، كذّاب. ميزان الاعتدال «2» (3/ 51).

521- محمد بن خليد الحنفى الكرمانى: كان يقلّب الأخبار و يسند

الموقوف. تذكرة الموضوعات «3» (ص 8).

522- محمد بن خليل الذهلى: كان يضع الحديث «4». تذكرة الموضوعات (ص 13)، ميزان الاعتدال (3/ 54).

523- محمد بن داب المدينى: كذّاب «5». ميزان الاعتدال (3/ 54).

524- محمد بن داود بن دينار الفارسى: كان يكذب و يضع «6». ميزان الاعتدال (3/ 54)، لسان الميزان (4/ 106، 5/ 161)، اللآلئ المصنوعة (1/ 103، 2/ 99).

525- محمد بن رزام: كذّاب. طبقات الحفّاظ «7» (4/ 35).

---

(1). ميزان الاعتدال: 3/ 530 رقم 7453، شذرات الذهب: 3/ 223 حوادث سنة 248 ه، اللآلئ المصنوعة: 1/ 359 و 2/ 30.

(2). ميزان الاعتدال: 3/ 533 رقم 7467، الجرح و التعديل: 7/ 234، الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 272 رقم 1757.

(3). تذكرة الموضوعات: ص 6، كتاب المجروحين: 2/ 302.

(4). تذكرة الموضوعات: ص 10، ميزان الاعتدال: 3/ 539 رقم 7496، كتاب المجروحين: 2/ 296.

(5). ميزان الاعتدال: 3/ 540 رقم 7498، الجرح و التعديل: 7/ 250.

(6). ميزان الاعتدال: 3/ 540 رقم 7499، لسان الميزان: 4/ 123 رقم 5415 و 5/ 181 رقم 7328، اللآلئ المصنوعة: 1/ 199 و 2/ 182.

(7). تذكرة الحفّاظ: 4/ 1239 رقم 1051، و انظر: لسان الميزان: 5/ 185 رقم 7342، ميزان الاعتدال: 3/ 545 رقم 7518.

526- محمد بن زكريّا الخصيب: كان يضع الحديث «1». ميزان الاعتدال (3/ 58)، اللآلئ المصنوعة (1/ 51، 121).

527- محمد بن زياد الجزرى الحنفى «2»: كان يضع الحديث «3». تذكرة الموضوعات (ص 3، 27، 66).

528- محمد بن زياد اليشكرى: كذّاب يضع الحديث، خبيث أعور. تاريخ بغداد (5/ 279- 280) قال يحيى بن معين: كان ببغداد قوم يضعون الحديث كذّابين، منهم محمد بن زياد كان يضع الحديث. و هو مترجم بالكذب فى أسنى المطالب «4» (ص 17)، ميزان الاعتدال (3/ 60).

529- محمد بن زيادة الطحّان: كان يضع الحديث، حديثه كذب «5». زاد المعاد لابن القيّم (1/ 201).

530- محمد بن سعيد المعروف بالمصلوب الشامى: كذّاب عمداً، كان يضع الحديث، عدّه النسائى من الكذّابين الأربعة المعروفين بوضع الحديث على رسول اللّه.

---

(1). ميزان الاعتدال: 3/ 549 رقم 7534 و فيه كما فى لسان الميزان: 5/ 189 رقم 7355 أنّ لقبه: الخطيب، اللآلئ المصنوعة: 1/ 98، 234.
(2). الظاهر أنّ المترجَم و اللذين يليانه فى الرقم (528 و 529) شخص واحد، فقد ترجمت له عدة من المصادر منها: كتاب المجروحين: 2/ 250 باسم: محمد بن زياد الجزرى اليشكرى الحنفى، و الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 129 رقم 1632، و تاريخ بغداد، و ميزان الاعتدال باسم: محمد بن زياد اليشكرى الطحان، و زاد ابن الجوزى فى كتاب الضعفاء و المتروكين: 3/ 60 رقم 2991: الجزرى الميمونى، و المزّى فى تهذيب الكمال: 25/ 222 رقم 5224: الكوفى.
(3). تذكرة الموضوعات: ص 3 و 20 و 47، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 222 رقم 574، الجرح و التعديل: 7/ 258.
(4). أسنى المطالب: ص 41 ح 42، ميزان الاعتدال: 3/ 552 رقم 7547.
(5). زاد المعاد: 1/ 142.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:412
قال عبد اللّه بن أحمد بن سوادة: قلّبوا اسمه على مائة اسم و زيادة قد جمعتها فى كتاب. تاريخ بغداد (13/ 168)، ميزان الاعتدال «1» (3/ 64).
531- محمد بن سعيد الأزرق: كذّاب، يضع الحديث. ميزان الاعتدال «2» (3/ 65)، اللآلئ المصنوعة (1/ 263).
532- محمد بن سعيد المروزى البورقى المتوفّى (318): أحد الوضّاعين، كذّاب حدّث بغير حديث وضعه، قال الخطيب: قد وضع من المناكير على الثقات مالا يحصى، و أفحشها روايته عن بعض مشايخه ... إلخ «3». تاريخ بغداد (5/ 309)، اللآلئ المصنوعة «4» (1/ 238، 2/ 85).
533- محمد بن سليم البغدادى: كان يكذب فى الحديث. ميزان الاعتدال «5» (3/ 69).
534- محمد بن سليمان بن أبى فاطمة: كذّاب، يضع الحديث. ميزان الاعتدال «6» (3/ 69).
535- محمد بن سليمان بن دبير: كان يضع على الثقات، و قال ابن حبّان «7»: كان

---

(1). ميزان الاعتدال: 3/ 561 رقم 7592، كتاب المجروحين: 2/ 247، الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 139 رقم 1641.
(2). ميزان الاعتدال: 3/ 565 رقم 7603، اللآلئ المصنوعة: 1/ 263، الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 294 رقم 1781.
(3). حديث وضعه فى مدح أبى حنيفة و ذمّ الشافعى. (المؤلف)
(4). اللآلئ المصنوعة: 1/ 457 و 2/ 153.
(5). ميزان الاعتدال: 3/ 574 رقم 7645.

(6). ميزان الاعتدال: ص 573 رقم 7635.
(7). كتاب المجروحين: 2/ 314.

يسرق الحديث و يضع «1». ميزان الاعتدال (3/ 69)، لسان الميزان (5/ 188).
536- محمد بن سليمان بن زبان: شيخ كان بالبصرة، قيل: كان يضع الحديث. ميزان الاعتدال «2» (3/ 69).
537- محمد بن سليمان بن هشام أبو جعفر الخزّاز المعروف بابن بنت مطر الورّاق توفّى (265): ضعّفوه بمرّة، قال ابن حبّان «3»: لا يجوز الاحتجاج به بحال، و قال ابن عدى «4»: يوصل الحديث و يسرق؛ و عدّ الذهبى له أكاذيب فى ميزانه «5» (3/ 68)، و رأى الخطيب فى تاريخه (5/ 297) و ابن الجوزى و الذهبى الحمل فى بعض الموضوعات عليه.
538- محمد بن سنان القزّاز البصرى، نزيل بغداد: كذّبه أبو داود و غيره. شذرات الذهب «6» (2/ 161)، مجمع الزوائد (2/ 139).
539- محمد بن سهل أبو عبد اللّه العطّار: كان يضع الحديث «7». تاريخ بغداد (5/ 315)، ميزان الاعتدال (3/ 71)، اللآلئ المصنوعة (2/ 99).
540- محمد بن شجاع أبو عبد اللّه بن الثلجى الحنفى المتوفّى (266): فقيه العراق فى وقته، كان كذّاباً، يضع الحديث فى التشبيه، احتال فى إبطال الحديث عن رسول اللّه و ردِّه نصرة لأبى حنيفة و رأيه «8». تاريخ بغداد (5/ 351)، المنتظم (5/ 58)، ميزان

---

(1). ميزان الاعتدال: 3/ 572 رقم 7632، لسان الميزان: 5/ 212 رقم 7435.
(2). ميزان الاعتدال: 3/ 573 رقم 7637.
(3). كتاب المجروحين: 2/ 304.
(4). الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 275 رقم 1760.
(5). ميزان الاعتدال: 3/ 570 رقم 7624.
(6). شذرات الذهب: 3/ 303 حوادث سنة 271 ه، الجرح و التعديل: 7/ 279.
(7). ميزان الاعتدال: 3/ 576 رقم 7653، اللآلئ المصنوعة: 2/ 181.
(8). المنتظم: 12/ 209 رقم 1724، ميزان الاعتدال: 3/ 577 رقم 7664، شذرات الذهب: 3/ 285 حوادث سنة 266 ه، الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 291 رقم 1776.

الاعتدال (3/ 71)، شذرات الذهب (2/ 151)، اللآلئ المصنوعة (1/ 3).
541- محمد بن الضو بن الصلصال أبو جعفر الكوفى: كذّاب، شارب الخمر.

تاريخ بغداد (5/ 375).
542- محمد بن عبد بن عامر السمرقندى المتوفّى حدود الثلاثمائة: كذّاب، معروف بوضع الحديث، روى أحاديث باطلة، و كان يسرق الأحاديث فيحدّث بها، و يتابع الضعفاء و الكذّابين فى رواياتهم عن الثقات الأباطيل، قد اشتهر كذبه «1». تاريخ بغداد (2/ 388)، ميزان الاعتدال (3/ 96)، لسان الميزان (5/ 272)، اللآلئ المصنوعة (1/ 3، 121).
543- محمد بن عبدة القاضى البصرى المتوفّى (313): كذّاب، متروك، لا شىء، كان آفة. ميزان الاعتدال «2» (3/ 96).
544- محمد بن عبد الرحمن بن بجير المتوفّى (292): كذّاب، متروك الحديث، يروى عن الثقات المناكير و عن مالك البواطيل «3». ميزان الاعتدال (3/ 90)، لسان الميزان (5/ 246).
545- محمد بن عبد الرحمن البيلمانى: حدّث عن أبيه بنسخة شبيهاً بمائتى حديث كلّها موضوعة «4». ميزان الاعتدال (3/ 89)، اللآلئ المصنوعة (1/ 239)، كشف الخفاء (2/ 71).

---

(1). ميزان الاعتدال: 3/ 633 رقم 7900، لسان الميزان: 5/ 307 رقم 7716، اللآلئ المصنوعة: 1/ 4، 234.
(2). ميزان الاعتدال: 3/ 634 رقم 7902، الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 301 رقم 1790.
(3). ميزان الاعتدال: 3/ 621 رقم 7840 و فيه: ابن بَحير، لسان الميزان: 5/ 278 رقم 7637، الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 288 رقم 1773 و فيهما: أنّ جدّه مجير، و أما فى كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 3/ 75 رقم 3064 ففيه: أن جدّه بجير.
(4). ميزان الاعتدال: 3/ 617 رقم 7827، اللآلئ المصنوعة: 1/ 460، كتاب المجروحين: 2/ 264.

546- محمد بن عبد الرحمن أبو جابر البياضى المدنى: كذّاب، متروك الحديث «1». الجرح و التعديل (3/ 325)، ميزان الاعتدال (3/ 89).
547- محمد بن عبد الرحمن القشيرى: كذّاب، متروك الحديث، كان يكذب و يفتعل الحديث «2». الجرح و التعديل (3/ 325). ميزان الاعتدال (3/ 92).
548- محمد بن عبد الرحمن بن غزوان الشهير بابن قراد: كذّاب، كان يضع الحديث، له عن ثقات الناس بواطيل، حدّث بوقاحة عن مالك و شريك و ضمان بن إسماعيل ببلايا «3». تاريخ بغداد (2/ 311)، ميزان الاعتدال (3/ 93)، تذكرة الموضوعات (ص 40)، لسان الميزان (5/ 253).
549- محمد بن عبد العزيز الجارودى العبادانى: حافظ، كان يكذب. ميزان

الاعتدال «4» (3/ 94).

550- محمد بن عبد القادر أبو الحسين بن السمّاک الواعظ المتوفّى (502): كذّاب لا تحلّ الرواية عنه «5». المنتظم (9/ 161)، ميزان الاعتدال (2/ 94)، لسان الميزان (5/ 263).

551- محمد بن عبد اللَّه بن أبى سبرة أبو بكر المدنى المتوفّى (162): كذّاب، وضّاع، ليس بشى‏ء، كان يضع الحديث و يكذب و يفتى فى مدينة الرسول، و كان عنده

---

(1). الجرح و التعديل: 7/ 325، ميزان الاعتدال: 3/ 617 رقم 7826. و يأتى فى الكنى مكرّراً فى الرقم 690.

(2). الجرح و التعديل: 7/ 325، ميزان الاعتدال: 3/ 623 رقم 7849.

(3). ميزان الاعتدال: 3/ 625 رقم 7857، تذكرة الموضوعات: ص 29، لسان الميزان: 5/ 287 رقم 7657، الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 290 رقم 1775.

(4). ميزان الاعتدال: 3/ 629 رقم 7880.

(5). المنتظم: 17/ 114 رقم 3783، ميزان الاعتدال: 3/ 630 رقم 7882، لسان الميزان: 5/ 298 رقم 7689.

سبعون ألف حديث فى الحلال و الحرام «1». تاريخ بغداد (14/ 370)، تهذيب التهذيب (12/ 27)، ميزان الاعتدال (3/ 80).

552- محمد بن عبد اللَّه بن إبراهيم بن ثابت أبو بكر الأشنانى: كذّاب دجّال، يضع الحديث، و كان يضع ما لا يحسنه، غير أنه- و اللَّه أعلم- أخذ أسانيد صحيحة من بعض الصحف فركّب عليها هذه البلايا. تاريخ بغداد (5/ 441، 442)، اللآلئ المصنوعة «2» (1/ 273).

553- محمد بن عبد اللَّه بن زياد أبو سلمة: كذّاب. تذكرة الموضوعات «3» (ص 43، 95).

554- محمد بن عبد اللَّه بن علاثة الحرّانى القاضى المتوفّى (168): كان يضع عن الثقات، و يأتى بالمعضلات، لا تحلُّ الرواية عنه، قاله ابن حبّان «4». تذكرة الموضوعات «5» (ص 54).

555- محمد بن عبد اللَّه بن المطلب أبو الفضل الشيبانى الكوفى المتوفّى (387): وضّاع دجّال كذّاب، كان يضع الأحاديث للرّافضة «6». تاريخ بغداد (5/ 467)، لسان الميزان (5/ 231)، اللآلئ المصنوعة (2/ 75)، و فى (ص 147): كذّاب وضّاع نقلًا عن

---

(1). تهذيب التهذيب: 12/ 31، ميزان الاعتدال: 3/ 596 رقم 7751، العلل و معرفة الرجال: 3/ 51 رقم 4119، الجرح و التعديل: 7/ 298 و 306،

الكامل فى ضعفاء الرجال: 7/ 295 رقم 2200.
(2). اللآلئ المصنوعة: 1/ 272.
(3). تذكرة الموضوعات: ص 31، 67.
(4). كتاب المجروحين: 2/ 279.
(5). تذكرة الموضوعات: ص 38.
(6). لسان الميزان: 5/ 261 رقم 7596، اللآلئ المصنوعة: 2/ 135. و فى: تاريخ بغداد، موضح أوهام الجمع و التفريق: 2/ 394، ميزان الاعتدال: 3/ 607 رقم 7802 و مصادر أخرى: أبو المفضّل.

أبى الغنائم، ثمّ قال السيوطى: قلت مع أنّه من الموصوفين بالحفظ، و هذا من أعجب ما يكون و اللَّه أعلم.

556- محمد بن عبيد اللَّه بن حبابة البغدادى البزّاز المتوفّى (435): قال ابن برهان: إنّ هذا الشيخ كذّاب. تاريخ بغداد (2/ 338).

557- محمد بن عبد الملک أبو عبد اللَّه الضرير الأنصارى المدنى: كذّاب، كان يضع الحديث، قال أحمد: كذّاب حرقنا حديثه «1». تاريخ بغداد (2/ 340)، ميزان الاعتدال (3/ 95)، مجمع الزوائد (1/ 124)، اللآلئ المصنوعة (2/ 98، 138، 223).

558- محمد بن عبد الواحد أبو عمر الزاهد- غلام ثعلب- المتوفّى (345): قال الخطيب: كان لو طار طائر لقال: حدّثنا ثعلب عن ابن الأعرابى و يذكر فى معنى ذلک شيئاً، فأمّا الحديث فرأينا جميع شيوخنا يوثّقونه فيه و يصدّقونه، و قال لى رئيس الرؤساء: قد رأيت أشياء كثيرة ممّا استنكر على أبى عمر، و نُسب إلى الكذب فيما يرويه فى كتب أهل العلم، له كتاب غرائب الحديث، صنّفه على مسند أحمد و جعل يستحسنه جداً، و كان له جزء قد جمع فيه الأحاديث التى تروى فى فضائل معاوية، فكان لا يترک أحداً منهم- من الأشراف و الكتّاب- يقرأ عليه حتى يبتدئ بقراءة ذلک الجزء. قال ابن النجّار: كان أبو عمر الزاهد قد جمع جزءاً فى فضل معاوية و أكثره مناكير و موضوعات. تاريخ بغداد (2/ 357)، لسان الميزان «2» (5/ 268) ترجمة محمد بن يحيى العنزى، ميزان الاعتدال (ج 3).

قال الأمينى: ما أنصف ابن النجّار فى رأيه المذكور، بل الصواب ما جاء به

---

(1). ميزان الاعتدال: 3/ 631 رقم 7889، اللآلئ المصنوعة: 2/ 179 و 256 و 418، العلل و معرفة الرجال: 3/ 212 رقم 4918.
(2). لسان الميزان: 5/ 485 رقم 8186.

الفيروزآبادى فى سفر السعادة «1» و العجلونى فى كشف الخفاء «2» من أنّ معاوية لم يصِحّ فى فضله حِديث. و من هذا الجزء يعرف القارئ قيمةِ

قول الخطيب: فأمّا الحديث فرأينا. إلخ. فكيف يُوثّق و يصدّق الشيوخ رجلَا يؤلّف جزءاً فى فضل معاوية؟!

559- محمد بن عثمان بن أبى شيبة المتوفّى (297): قال عبد اللَّه بن أسامة الكلبى، و إبراهيم بن إسحاق الصوّاف، و داود بن يحيى، و عبد الرحمن بن يوسف بن خراش، و محمد بن عبد اللَّه الحضرمى، و عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل، و جعفر بن محمد بن أبى عثمان الطيالسى، و عبد اللَّه بن إبراهيم بن قتيبة، و محمد بن أحمد العدوى، و جعفر بن هذيل: إنّ محمد بن عثمان كذّاب يضع الحديث، بيّن الأمر يحيل على أقوام بأشياء ليست من حديثهم. تاريخ بغداد (3/ 45- 47).

560- محمد بن عثمان بن حسن القاضى النصيبى- نزيل بغداد- أبو الحسن المتوفّى (406): كذّاب، روى للشيعة مناكير، و وضع لهم أحاديث. قال أبو الفتح المصرى: لم أكتب ببغداد عن شيخ أُطلق عليه الكذب غير أربعة أحدهم النصيبى، و قال أبو عبد اللَّه الصيمرى: كان ضعيفاً فى الرواية، عدلًا فى الشهادة. تاريخ بغداد (3/ 52). لسان الميزان «3» (5/ 281).

561- محمد بن عثيم: كذّاب، متروک، لا يكتب حديثه. ميزان الاعتدال «4» (3/ 102).

562- محمد بن عكاشة الكرمانى: كذوب، كان يضع الحديث، و يحدّث بأحاديث

---

(1). سفر السعادة: 2/ 212.

(2). كشف الخفاء: 2/ 420.

(3). لسان الميزان: 5/ 319 رقم 7751.

(4). ميزان الاعتدال: 3/ 644 رقم 7937، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 216 رقم 556، الجرح و التعديل: 8/ 23، الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 240 رقم 1718.

بواطيل، و كان بكّاءً موصوفاً بالبكاء، و كان إذا قرأ بكى، و نقل عن الحافظ السرى أنّه كان يقول: وضع أحمد الجويبارى، و محمد بن تميم، و محمد بن عكاشة، على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أكثر من عشرة آلاف حديث «1». ميزان الاعتدال (3/ 104)، اللآلئ المصنوعة (2/ 34، 134، 209) و عدّه القرطبى فى التذكار (ص 155) من الجماعة الكثيرة الذين وضعوا الحديث حسبةً يدعون الناس إلى فضائل الأعمال.

563- محمد بن علىّ بن موسى أبو بكر السلمى الدمشقى المتوفّى (460): كان يكذب و يدّعى شيوخاً. لسان الميزان «2» (5/ 316).

564- محمد بن على بن ودعان المتوفّى (494): صاحب الأربعين الودعانيّة الموضوعة، قال السلفى: تبيّن لى حين تصفّحتها له تخليط عظيم يدلّ على

كذبه و تركيبه الأسانيد، سرقها من عمِّه، و قيل: من زيد بن رفاعة. لسان الميزان «3» (5/ 305).

565- محمد بن علىّ بن يحيى السمرقندى المتوفّى (359): كان كذّاباً يضع على الثقات روايات لم يذكروها، و يروى عمّن لم يلحقهم. لسان الميزان «4» (5/ 294).

566- محمد بن عمر بن الفضل الجعفى المتوفّى (361): كذّاب. تاريخ بغداد (3/ 32)، ميزان الاعتدال «5» (3/ 114).

567- محمد بن عيسى بن رفاعة الأندلسى المتوفّى (337): كذّاب، يضع الحديث «6». تذكرة الموضوعات (ص 45)، لسان الميزان (5/ 334).

---

(1). ميزان الاعتدال 3/ 650 رقم 7956، اللآلئ المصنوعة: 2/ 65 و 248 و 391.

(2). لسان الميزان: 5/ 356 رقم 7824.

(3). لسان الميزان: ص 345 رقم 7812.

(4). لسان الميزان: ص 333 رقم 7785.

(5). ميزان الاعتدال: 3/ 671 رقم 8007.

(6). تذكرة الموضوعات: ص 32، لسان الميزان: 5/ 377 رقم 7891.

568- محمد بن عيسى بن عيسى بن تميم: كذّاب، منكر الحديث، لم يكن بشىء. لسان الميزان «1» (5/ 335).

569- محمد بن الفرات الكوفى «2» أبو علىّ التميمى: شيخ ببغداد، كوفىّ، كذّاب، روى عن محارب موضوعات. تاريخ بغداد (3/ 163)، اللآلئ المصنوعة «3» (2/ 239).

570- محمد بن الفرخان «4» بن روزبه مولى المتوكّل أبو الطيّب الدورى من دور سامراء- نزيل بغداد- المتوفّى بعد (359) بقليل: ذكر الخطيب فى تاريخه (3/ 168) حديثاً منكراً فقال: ما أُبعِد أن يكون من وضع ابن الفرخان، و له أحاديث كثيرة منكرة بأسانيد واضحة عن شيوخ ثقات، و فى ميزان الاعتدال «5»: له خبر كذب فى موضوعات ابن الجوزى، و فى لسان الميزان «6» (5/ 340) قال ابن النجّار: كان متّهماً بوضع الحديث، و قال السيوطى: كان يضع. اللآلئ المصنوعة «7» (1/ 103، 274).

571- محمد بن الفضل بن عطيّة المروزى المتوفّى (180): كذّاب، يضع الحديث «8». تاريخ بغداد (3/ 151)، ميزان الاعتدال (3/ 120)، تذكرة الموضوعات (ص 76)، مجمع الزوائد (2/ 67)، اللآلئ المصنوعة (1/ 109، 2/ 220).

---

(1). لسان الميزان: 5/ 378 رقم 7892.

(2). فى اللآلئ المصنوعة: بدل الكوفى الكرمانى، و هو تصحيف. (المؤلف)
(3). اللآلئ المصنوعة: 2/ 450، الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 137 رقم 1640.
(4). فى اللآلئ المصنوعة: الفرغانى بدل الفرخان، و هو تصحيف. (المؤلف)
(5). ميزان الاعتدال: 4/ 4 رقم 8052.
(6). لسان الميزان: 5/ 384 رقم 7908.
(7). اللآلئ المصنوعة: 1/ 198- 199.
(8). ميزان الاعتدال: 4/ 6 رقم 8056، تذكرة الموضوعات: ص 54، اللآلئ المصنوعة: 1/ 210، 2/ 412، الجرح و التعديل: 8/ 56، تهذيب التهذيب: 9/ 356.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:421

572- محمد بن الفضل اليعقوبى الواعظ: ظهر كذبه و تخليطه توفّى (617). لسان الميزان «1» (5/ 342).

573- محمد بن القاسم أبو بكر البلخى: كان يضع الحديث. اللآلئ المصنوعة «2» (2/ 222).

574- محمد بن القاسم أبو جعفر الطالقانى: كذّاب خبيث من المرجئة، كان يضع الحديث لمذهبه. اللآلئ المصنوعة «3» (1/ 21، 2/ 102، 171، 234)، و فيها أنّه كان من الكذّابين الوضّاعين.

575- محمد بن مجيب الثقفى الصائغ الكوفى سكن بغداد: كذّاب عدوّ اللَّه، ذاهب الحديث «4». تاريخ بغداد (3/ 298)، ميزان الاعتدال (3/ 128)، اللآلئ المصنوعة (1/ 165).

576- محمد بن مجيب أبو همام القرشى: كذّاب، ذاهب الحديث. مجمع الزوائد (9/ 51)، اللآلئ المصنوعة «5» (1/ 115).

577- محمد بن المحرم: كذّاب. اللآلئ المصنوعة «6» (2/ 61).

578- محمد بن محصن الأسدى: ليس بثقة، متروک، كذّاب، يضع الحديث «7».

---

(1). لسان الميزان: 5/ 386 رقم 7913.
(2). اللآلئ المصنوعة: 2/ 416.
(3). اللآلئ المصنوعة: 1/ 40 و 2/ 186 و 359 و 439.
(4). ميزان الاعتدال: 4/ 24 رقم 8116، اللآلئ المصنوعة: 1/ 320، الجرح و التعديل: 8/ 96.
(5). اللآلئ المصنوعة: 1/ 222.
(6). اللآلئ المصنوعة: 2/ 107، موضح أوهام الجمع و التفريق: 1/ 28، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 3/ 96 رقم 3177، لسان الميزان: 5/ 245 رقم 7541.

(7). ميزان الاعتدال: 4/ 25 رقم 8120، تذكرة الموضوعات: ص 66، تهذيب التهذيب: 9/ 381، اللآلئ المصنوعة: 2/ 200، مرت الإشارة إليه فى محمد بن إسحاق العكاشى.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:422
ميزان الاعتدال (3/ 129)، تذكرة الموضوعات (ص 93)، تهذيب التهذيب (9/ 430)، اللآلئ المصنوعة (2/ 109).
579- محمد بن محمد الجرجانى الوكيل أبو الحسين نضلة «1» المتوفّى (368، 378): هو الحافظ الإمام، روى مناكير عن شيوخ مجاهيل لم يتابعه عليها أحد فأنكروا عليه و كذّبوه، و حلف أبو سعيد النقّاش أنّه كان يضع الحديث. طبقات الحفّاظ «2» (3/ 181).
580- محمد بن محمد بن عبد الرحمن أبو الفتح الخشّاب الثعلبى: كان يُضرب به المثل فى الكذب و التخيّلات و وضعها، و كان منهمكاً على الشرب، قال فيه إبراهيم بن عثمان العربى:
أوصاه أن ينحت الأخشابَ والدُهُفلم يُطِقْهُ و أضحى ينحتُ الكذبا
لسان الميزان «3» (5/ 359).
581- محمد بن محمد بن معمر المحدّث أبو البقاء: قال ابن المبارک الخفّاف: توفّى (542)، و لم يكن ثقة بل كان كذّاباً، يضع للناس أسماءهم فى أجزاء ثمّ يذهب فيقرأ

---

(1). هما شخصان لا شخص واحد، الأول هو المقصود بالترجمة، و اسمه: أبو الحسن أحمد بن موسى ابن عيسى الجرجانى الوكيل، ضعّفه الذهبى فى تاريخ الإسلام: ص 393 وفيات سنه 368، و فى تذكرة الحفّاظ: 3/ 985 رقم 920. تاريخ جرجان: ص 78 رقم 86 و فيه: أن كنيته أبو الحسن و وفاته (368). و قد مرّت ترجمته فى الرقم 33 و 88. و قد وقع خلط فى الطبعة التى اعتمدها المؤلف قدّس سرّه من تذكرة الحفّاظ بينه و بين الجرجانى الآخر، و اسمه محمد بن محمد بن عبيد اللّه، الذى وثّقه الذهبى فى تاريخ الإسلام: ص 468 فى وفيات عشر السبعين و ثلاثمائة.
(2). تذكرة الحفّاظ: 3/ 984 رقم 919.
(3). لسان الميزان: 5/ 406 رقم 7962.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:423
عليهم. لسان الميزان «1» (5/ 369).
582- محمد بن محمد أبو بكر الواسطى الباغندى الحافظ المعمر المتوفّى (312): مخلّط مدلِّس، خبيث التدليس، قال إبراهيم الأصبهانى: كذّاب. لسان الميزان «2» (5/ 360).
583- محمد بن مروان المعروف بالسدّى الصغير صاحب الكلبى: كذّاب، غير ثقة، يضع الحديث، لا يكتِب حديثه البتّة «3». تاريخ بغداد (3/ 292)،

ميزان الاعتدال (3/ 132)، أسنى المطالب (ص 216)، اللآلئ المصنوعة (2/ 12، 101، 283).
584- محمد بن مزيد- مرثد- أبو بكر الخزاعى المعروف بابن أبى الأزهر النحوى المتوفّى (325): كان كذوباً قبيح الكذب، و قال الخطيب فى مسنده: كذّاب «4». ميزان الاعتدال (3/ 350)، الإصابة (2/ 386)، بغية الوعاة (ص 104)، مفتاح السعادة (1/ 137).
585- محمد بن المستنير أبو علىّ النحوى المعروف بقطرب المتوفّى (206): قال ابن السكيت: كتبت عنه قمطراً ثمّ تبيّنت أنّه يكذب فى اللغة فلم أذكر عنه شيئاً. بغية الوعاة «5» (ص 104).
586- محمد بن مسلمة الواسطى المتوفّى (282): اتّهم بحديث موضوع باطل، رجاله كلّهم ثقات سواه. تاريخ بغداد (3/ 307)، لسان الميزان «6» (5/ 382).

---

(1). لسان الميزان: 5/ 417 رقم 7982.
(2). لسان الميزان: ص 407 رقم 7965، الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 300 رقم 1788.
(3). ميزان الاعتدال: 4/ 32 رقم 8154، أسنى المطالب: ص 332 و 440 ح 1070 و 1421، اللآلئ المصنوعة: 2/ 22 و 185 و 454، الجرح و التعديل 8/ 86.
(4). ميزان الاعتدال: 4/ 35 رقم 8163، بغية الوعاة: 1/ 442 رقم 242، مفتاح السعادة: 1/ 157.
(5). بغية الوعاة: 1/ 242 رقم 444.
(6). لسان الميزان: 5/ 432 رقم 8025.

587- محمد بن معاوية أبو علىّ النيسابورى المتوفّى (229): كذّاب، كان بمكة يضع الحديث، حدّث بأحاديث كثيرة كذب ليس لها أصل «1». تاريخ بغداد (3/ 272- 274)، ميزان الاعتدال (3/ 138)، مجمع الزوائد (1/ 494)، اللآلئ المصنوعة (1/ 114، 2/ 206).
588- محمد بن مندة بن أبى الهيثم الأصبهانى، نزيل الرى: كذّاب، لم يكن بصدوق. لسان الميزان «2» (5/ 393).
589- محمد بن المنذر: تابعىّ كذّاب. اللآلئ المصنوعة «3» (1/ 110).
590- محمد بن منصور بن جيكان أبو عبد اللّه القشيرى: كذّاب. ميزان الاعتدال «4» (3/ 140).
591- محمد بن المهاجر أبو عبد اللّه الطالقانى- أخو حنيف القاضى- المتوفّى (264): وضّاع، كذّاب، يضع الحديث على الثقات، قال صالح الأسدى: إنّه أكذب خلق اللّه يحدّث عن قوم ماتوا قبل أن يولد هو بثلاثين

سنة، و أعرفه بالكذب منذ خمسين سنة «5». تاريخ بغداد (3/ 303)، نصب الراية (1/ 174)، ميزان الاعتدال (3/ 140)، لسان الميزان (5/ 397)، تذكرة الموضوعات (ص 84)، اللآلئ المصنوعة (1/ 127، 2/ 1، 32، 123).

592- محمد بن المهلّب الحرّانى: كان يضع الحديث. ميزان الاعتدال «6» (3/ 140).

---

(1). ميزان الاعتدال: 4/ 44 رقم 8188، اللآلئ المصنوعة: 1/ 45 و 2/ 385، الجرح و التعديل: 8/ 103.

(2). لسان الميزان: 5/ 445 رقم 8058، الجرح و التعديل: 8/ 107.

(3). اللآلئ المصنوعة: 1/ 212.

(4). ميزان الاعتدال: 4/ 48 رقم 8213.

(5). ميزان الاعتدال: ص 49 رقم 8218، لسان الميزان: 5/ 448 رقم 8083، تذكرة الموضوعات: ص 59، اللآلئ المصنوعة: 1/ 246 و 2/ 2 و 2/ 60 و 228.

(6). ميزان الاعتدال: 4/ 49 رقم 8220، الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 295 رقم 1783.

593- محمد بن موسى بن أبى نعيم الواسطى: كذّاب خبيث. ميزان الاعتدال «1» (3/ 141).

594- محمد بن نعيم النصيبى: كذّاب «2». ميزان الاعتدال (3/ 144)، اللآلئ المصنوعة (2/ 46).

595- محمد بن نمير الفاريابى: عدّه البيلمانى «3» فيمن يضع الحديث، ميزان الاعتدال «4» (3/ 144).

596- محمد بن هارون الهاشمى المعروف بابن بَرَيه: ذاهب الحديث يتّهم بالوضع «5». تاريخ بغداد (7/ 403).

597- محمد بن الوليد القلانسى البغدادى: كذّاب، كان يضع الحديث. ميزان الاعتدال «6» (3/ 145).

598- محمد بن الوليد القرطبى المتوفّى (309): هالک، كان يضع الحديث «7». ميزان الاعتدال (3/ 146).

599- محمد بن الوليد اليشكرى، هو محمد بن عمر بن الوليد: كذّبه الأزدى. لسان الميزان «8» (5/ 419).

---

(1). ميزان الاعتدال: 4/ 49 رقم 8223.

(2). ميزان الاعتدال: ص 56 رقم 8268، اللآلئ المصنوعة: 2/ 87.

(3). كذا فى لسان الميزان: 5/ 461 رقم 8131، و فى ميزان الاعتدال 4/ 56 رقم 8271: السليمانى.

(4). ميزان الاعتدال: 4/ 56 رقم 8271.
(5). الأنساب: 1/ 335.
(6). ميزان الاعتدال: 4/ 59 رقم 8293.
(7). ميزان الاعتدال: ص 60 رقم 8295.
(8). لسان الميزان: 5/ 475 رقم 8163.

600- محمد بن يحيى بن رزين المصيصى: دجّال يضع الحديث «1». ميزان الاعتدال (3/ 147)، اللآلئ المصنوعة (1/ 3، 52، 263).

601- محمد بن يزيد المستملى أبو بكر الطرسوسى: يسرق الحديث و يزيد فيه و يضع. ميزان الاعتدال «2» (3/ 149).

602- محمد بن يزيد المعدنى: كذّاب خبيث. ميزان الاعتدال «3» (3/ 149).

603- محمد بن يزيد العابد: ذكر حديثاً موضوعاً فى فضائل معاوية هو آفته. لسان الميزان «4» (5/ 432).

604- محمد بن يوسف أبو بكر الرقّى الحافظ المتوفّى بعد (382): كذّاب، قاله الخطيب «5». لسان الميزان «6» (5/ 436)، و فى الميزان «7»: وضع حديثاً على الطبرانى. اللآلئ المصنوعة (1/ 216).

605- محمد بن يوسف بن يعقوب الرازي: شيخ دجّال كذّاب، كان يضع الأحاديث و القراءات و النسخ، وضع كثيراً فى القرآن، قال الدارقطنى: وضع نحواً من ستّين نسخة قراءات ليس لشىء منها أصل، و وضع من الأحاديث ما لا يضبط، قدم بغداد قبل الثلاثمائة. ميزان الاعتدال «8» (3/ 151)، تاريخ بغداد (3/ 397).

---

(1). ميزان الاعتدال: 4/ 63 رقم 8303، اللآلئ المصنوعة: 1/ 4 و 100 و 263، كتاب المجروحين: 3/ 312.
(2). ميزان الاعتدال: 4/ 66 رقم 8316، الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 282 رقم 1768.
(3). ميزان الاعتدال: 4/ 67 رقم 8318.
(4). لسان الميزان: 5/ 489 رقم 8196.
(5). تاريخ بغداد: 3/ 409 رقم 1542.
(6). لسان الميزان: 5/ 494 رقم 8216.
(7). ميزان الاعتدال: 4/ 73 رقم 8345.
(8). ميزان الاعتدال: ص 72 رقم 8344.

606- محمد بن يونس الكديمى القرشى أحد الحفّاظ الأعلام بالبصرة المتوفّى (286): كذّاب، يضع الحديث على النبىّ و على الثقات، قال ابن

حبّان «1»: قد وضع أكثر من ألف حديث. تاريخ بغداد (3/ 441)، تذكرة الموضوعات (ص 14، 18)، شذرات الذهب (2/ 194)، ميزان الاعتدال (3/ 152)، اللآلئ المصنوعة (2/ 142، 215)، طبقات الحفّاظ (2/ 175) «2».

607- محمش النيسابورى: كان يضع الحديث. اللآلئ المصنوعة «3» (2/ 15).

608- محمود بن علىّ الطوارى «4»: كذّاب، فى المائة السادسة. ميزان الاعتدال «5» (3/ 154)، الإصابة (1/ 124).

609- مروان بن سالم الدمشقى مولى بنى أُميّة: كذّاب يضع الحديث، عامّة أحاديثه لا يتابعه الثقات عليها «6». ميزان الاعتدال (3/ 159)، تهذيب التهذيب (10/ 93)، اللآلئ المصنوعة (1/ 81).

610- مروان بن شجاع الحرّانى الأموى: ليس بحجّة، يروى المقلوبات عن الثقات «7». تهذيب التهذيب (10/ 94)، ميزان الاعتدال (3/ 160).

---

(1). كتاب المجروحين: 2/ 312.

(2). تذكرة الموضوعات: ص 10 و 13 و 15، شذرات الذهب: 3/ 362 حوادث سنة 286 ه، ميزان الاعتدال: 4/ 74 رقم 8353، اللآلئ المصنوعة: 2/ 264 و 402، تذكرة الحفّاظ: 2/ 618 رقم 645.

(3). اللآلئ المصنوعة: 2/ 28.

(4). فى الإصابة [1/ 124]: الطرازى. (المؤلف)

(5). ميزان الاعتدال: 4/ 78 رقم 8366 و فيه: الأطوارى. الغدير، العلامة الأمينى ج5 427 حرف الميم ..... ص : 400

(6). ميزان الاعتدال: 4/ 90 رقم 8425، تهذيب التهذيب: 10/ 84، اللآلئ المصنوعة: 1/ 157، الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 384 رقم 1870.

(7). تهذيب التهذيب: 10/ 85، ميزان الاعتدال: 4/ 91 رقم 8428، كتاب المجروحين: 3/ 13.

611- مروان بن عثمان بن أبى سعيد الذرقى: كذّاب، اللآلئ المصنوعة «1» (1/ 15).

612- المطهّر بن سليمان أبو بكر المعدّل الفقيه المتوفّى (363): كذّاب. تاريخ بغداد (13/ 220)، ميزان الاعتدال «2» (3/ 177).

613- معاوية بن الحلبى: كان يضع الحديث. ميزان الاعتدال «3» (3/ 182).

614- معلّى بن صُبيح الموصلى: قال ابن عمار: كان من عبّاد الموصل، و كان يضع الحديث و يكذب. لسان الميزان «4» (6/ 64).

615- معلّى بن هلال بن سُويد الطحّان الكوفى العابد: كذّاب، من المعروفين بالكذب، يضع الحديث، قال أحمد «5»: كلُّ أحاديثه موضوعة.

تاريخ بغداد (8/ 63)، طبقات الحفّاظ «6» (3/ 112)، ميزان الاعتدال (3/ 187)، اللآلئ المصنوعة (2/ 47) «7».

616- مُقاتل بن سليمان البلخى المتوفّى (150): كذّاب دجّال، وضّاع، عدّه النسائى من الكذّابين المعروفين بوضع الحديث على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، كان يقول لأبى جعفر المنصور: أُنظر ما تحبُّ أن أحدِّثه فيک حتى أُحدِّثه، و قال للمهدى: إن شئتَ

---

(1). اللآلئ المصنوعة: 1/ 29. هو الزُّرَقى الأنصارى نسبة إلى بنى زُرَيق و هم بطن من الأنصار كما فى الجرح و التعديل: 8/ 272، الأنساب: 3/ 147، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 3/ 114 رقم 3288، ميزان الاعتدال: 4/ 92 رقم 8433.

(2). ميزان الاعتدال: 4/ 129 رقم 8595.

(3). ميزان الاعتدال: ص 140 رقم 8638.

(4). لسان الميزان: 6/ 75 رقم 8484.

(5). العلل و معرفة الرجال: 1/ 510 رقم 1192.

(6). أنظر تاريخ الإسلام: ص 366 وفيات 171- 180 ه.

(7). ميزان الاعتدال: 4/ 152 رقم 8679، اللآلئ المصنوعة: 2/ 88.

وضعتُ لک أحاديث فى العبّاس. قال: لا حاجة لى فيها «1». تاريخ بغداد (13/ 168)، تاريخ الشام (5/ 160)، ميزان الاعتدال (3/ 196)، تهذيب التهذيب (10/ 284)، اللآلئ المصنوعة (1/ 128، 2/ 60، 122).

617- منذر بن زياد- يزيد- الطائى: كذّاب، متروک «2». ميزان الاعتدال (3/ 200)، اللآلئ المصنوعة (1/ 44).

618- منصور بن عبد اللّه الهروى أبو علىّ الخالدى الذهلى المتوفّى (401): قال أبو سعيد الإدريسى: كذّاب. شذرات الذهب «3» (3/ 162).

619- منصور بن مجاهد: كان يضع الحديث. ميزان الاعتدال «4» (3/ 203).

620- منصور بن موفّق: كان يضع الحديث «5». ميزان الاعتدال (3/ 203)، اللآلئ المصنوعة (2/ 96).

621- مهدى بن هلال أبو عبد اللّه البصرى: كذّاب، صاحب بدعة، يضع الحديث، عامّة ما يرويه لا يُتابع عليها. ميزان الاعتدال «6» (3/ 206).

622- مهلّب بن أبى صفرة ظالم بن سراق الأزدى المتوفّى (83): يُكنّى أبا سعيد، و لم يكن يُعاب إلّا بالكذب، و فيه قيل: رائح يكذب، و كان ولى خراسان فعمل عليها

---

(1). مختصر تاريخ دمشق: 25/ 197، ميزان الاعتدال: 4/ 173 رقم

8741، تهذيب التهذيب: 10/ 249، اللآلئ المصنوعة: 1/ 247 و 2/ 106 و 226، الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 435 رقم 1914.
(2). ميزان الاعتدال: 4/ 181 رقم 8759، اللآلئ المصنوعة: 1/ 44.
(3). شذرات الذهب: 5/ 9 حوادث سنة 401 ه.
(4). ميزان الاعتدال: 4/ 188 رقم 8791.
(5). ميزان الاعتدال: رقم 8793، اللآلئ المصنوعة: 2/ 176.
(6). ميزان الاعتدال: 4/ 195 رقم 8827، الجرح و التعديل: 8/ 336، كتاب المجروحين: 3/ 30، الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 467 رقم 1950.

خمس سنين. كذا ترجمه ابن قتيبة فى المعارف «1» (ص 175) و استدركه أبو عمر صاحب الاستيعاب «2»، فقال: هو ثقة، و أمّا من عابه بالكذب فلا وجه لأنّه كان يحتاج لذلك فى الحرب، يخادع الخوارج فكانوا يصفونه لذلك بالكذب غيظاً منهم عليه. الإصابة (3/ 536).

قال الأمينى: كأنّ أبا عمر يقرّر كذب المهلّب، غير أنّه يجوّزه له لاحتياجه إليه فى الحرب، و هذا هو رأى معاوية، و هو الذى فتح هذا الباب بمصراعيه.

623- مهلّب بن عثمان: كذّاب. ميزان الاعتدال «3» (3/ 207).

624- موسى الأبتى: ذُكر فيمن يضع الحديث. ميزان الاعتدال «4» (3/ 221).

625- موسى بن إبراهيم المروزى: كذّاب. اللآلئ المصنوعة «5» (2/ 191).

626- موسى بن عبد الرحمن الثقفى الصنعانى: دجّال و وضّاع، وضع كتاباً فى التفسير «6». ميزان الاعتدال (3/ 213)، أسنى المطالب (ص 126)، اللآلئ المصنوعة (2/ 71).

627- موسى بن محمد أبو طاهر الدمياطى البلقاوى المقدسى الواعظ: كذّاب، كان يضع الحديث، يحدّث عن الثقات بالبواطيل و الموضوعات «7». ميزان الاعتدال

---

(1). المعارف: ص 399.
(2). الاستيعاب: 4/ 1692 رقم 3046.
(3). ميزان الاعتدال: 4/ 197 رقم 8831.
(4). ميزان الاعتدال: ص 228 رقم 8948. هو فى النسخة المعتمدة فى التحقيق: الأبنى.
(5). اللآلئ المصنوعة: 2/ 357.
(6). ميزان الاعتدال: 4/ 211 رقم 8891، أسنى المطالب: ص 247 ح 791، اللآلئ المصنوعة: 2/ 129.
(7). ميزان الاعتدال: 4/ 219 رقم 8915، لسان الميزان: 6/ 149 رقم

8679، اللآلئ المصنوعة: 1/ 422، كتاب المجروحين: 2/ 242.

(3/ 217)، لسان الميزان (6/ 128)، اللآلئ المصنوعة (1/ 422).
628- موسى بن مطير: كذّاب متروک، ميزان الاعتدال «1» (3/ 218).
629- ميسرة بن عبد ربّه الفارسی البصري «2»: كذّاب، وضّاع، كان يضع الحديث، وضع فی فضل قزوين أربعين حديثاً، قال أبو زرعة: كان يقول: إنّی أحتسب فی ذلک. و قال محمد بن عيسى ابن الطبّاع: قلت لميسرة: من أين جئت بهذه الأحاديث، من قرأ كذا فله كذا؟ قال: وضعته أرغّب الناس فيه، وصفه جماعة بالزهد «3». تاريخ بغداد (13/ 223)، ميزان الاعتدال (3/ 222)، لسان الميزان (6/ 140)، اللآلئ المصنوعة (1/ 42، ج 2).
630- ميسرة بن عبيد: كذّاب. أسنى المطالب «4» (ص 260).

---

(1). ميزان الاعتدال: 4/ 223 رقم 8928، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائی: ص 224 رقم 583، الجرح و التعديل: 8/ 162.
(2). فی تاريخ الخطيب البغدادی [13/ 223 رقم 7193]: البغدادی. (المؤلف)
(3). ميزان الاعتدال: 4/ 230 رقم 8958، لسان الميزان: 6/ 162 رقم 8717، اللآلئ المصنوعة: 1/ 81 و 2/ 373، الجرح و التعديل: 8/ 254.
(4). أسنى المطالب: ص 353 ح 1720 طبعة دار الكتاب العربی الثالثة 1403 ه. و فی طبعة دار الفكر الأولى لسنة 1412 ه: ص 542 ح 1722 ثم صُحّح الاسم إلى ميسرة بن عبد ربّه. و الظاهر أنّ الاسم فی كلا الطبعتين مصحّف، و الصحيح: مبشّر بن عبيد القرشی أبو حفص الحمصی كوفی الأصل؛ لأنّ
حديث «لا مهر أقل من عشرة دراهم»
المذكور فی أسنى المطالب و غيره بمختلف ألفاظه و أسناده لا يرويه غير مبشّر بن عبيد، كذا قال ابن عدی فی الكامل فی ضعفاء الرجال: 6/ 418 رقم 1900. كما أشار الشيخ خليل الميس محقق طبعة دار الكتاب العربی لأسنى المطالب إلى مصادر الحديث و ذكر منهم الدارقطنی الذی أخرج الحديث بألفاظه و أسناده المختلفة فی باب المهر من سننه: 3/ 245 و فی سنده مبشّر لا ميسرة. و ذكر البيهقی فی السنن الكبرى: 7/ 133 كتاب النكاح الحديث نفسه عن مبشّر بن عبيد. و قد مرّت ترجمته فی الرقم 470.

631- نافع بن هرمز أبو هرمز الجمّال: كذّاب، يضع الحديث «1». ميزان الاعتدال (3/ 227)، تذكرة الموضوعات (ص 51)، اللآلئ المصنوعة (2/ 220).
632- نصر بن باب أبو سهل الخراسانى- نزيل بغداد- قيل: توفّى (193): كذّاب خبيث، عدوّ اللّٰه، ضرب أحمد و ابن معين «2» و أبو خيثمة على حديثه و أسقطوه، و قد كتب عنه ابن معين عشرين ألف حديث. تاريخ بغداد (13/ 279)، لسان الميزان «3» (6/ 151).
633- نصر بن حمّاد بن عجلان أبو الحارث البجلى الورّاق: كذّاب، ذاهب الحديث، ليس بشىء «4». تاريخ بغداد (13/ 282)، ميزان الاعتدال (3/ 230)، اللآلئ المصنوعة (1/ 300).
634- نصر بن طريف أبو جزء: من المعروفين بوضع الحديث، و ممّن أُجمِع على كذبه. ميزان الاعتدال «5» (3/ 231).
635- نصر بن قديد بن يسار: كذّاب، قاله العقيلى «6» و ابن معين. ميزان الاعتدال (3/ 232)، اللآلئ المصنوعة (2/ 190) «7».

---

(1). ميزان الاعتدال: 4/ 243 رقم 9000، تذكرة الموضوعات: ص 37، اللآلئ المصنوعة: 2/ 412.
(2). معرفة الرجال: 1/ 56 رقم 51.
(3). لسان الميزان: 6/ 180 رقم 8768.
(4). ميزان الاعتدال: 4/ 250 رقم 9029، اللآلئ المصنوعة: 1/ 300.
(5). ميزان الاعتدال: 4/ 251 رقم 9034.
(6). الضعفاء الكبير: 4/ 299 رقم 1897.
(7). ميزان الاعتدال: 4/ 253 رقم 9044، اللآلئ المصنوعة: 2/ 355.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:433

636- نصر اللّٰه بن أبى العزّ مظفّر أبو الفتح الشيبانى بن الشعيشعة الدمشقى المتوفّى (656): روى مسند أحمد، قال أبو شامة «1»: مشهور بالكذب و رقّة الدين، و قد أجلسه أحمد بن يحيى بن سنىّ الدولة فى حال ولايته القضاء بدمشق، فأنشد فيه بعض الشعراء:

جلس الشعيشعةُ الشقىّ ليشهداتبّا لكم ما ذا عدا فيما بدا
هل زلزلَ الزلزالُ أم قد خرج الدجّال أم عدم الرجالُ ذوو الهدى
عجباً لمحلولِ العقيدة جاهلٍبالشرعِ قد أذنوا له أن يقعدا
البداية و النهاية (13/ 218)، شذرات الذهب (5/ 285) «2».

637- النضر بن سلمة المروزى: كذّاب كان يفتعل الحديث. لسان الميزان «3» (6/ 160)، الإصابة (2/ 380).
638- النضر بن شُفَى: أحد الكذّابين، لسان الميزان «4» (6/ 161).
639- النضر بن طاهر: يسرق الحديث و يكذب و يبالغ فى الكذب. ميزان الاعتدال «5» (3/ 234).
640- نعيم بن حمّاد أبو عبد اللَّه الأعور أحد الأئمّة توفّى (228): قال الأزدى: كان يضع الحديث فى تقوية السنّة و حكايات مزوّرة فى ثلب النعمان كلّها

---

(1). شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسى الشافعى المؤرّخ الكبير المتوفّى (665). (المؤلف)
(2). البداية و النهاية: 13/ 252 حوادث سنة 657 ه، شذرات الذهب: 7/ 492 حوادث سنة 656 ه.
(3). لسان الميزان: 6/ 192 رقم 8805، الجرح و التعديل: 8/ 480.
(4). لسان الميزان: 6/ 193 رقم 8808.
(5). ميزان الاعتدال: 4/ 258 رقم 9070، الكامل فى ضعفاء الرجال: 7/ 27 رقم 1967.

كذب «1». ميزان الاعتدال (3/ 241)، شذرات الذهب (2/ 67)، تهذيب التهذيب (10/ 463)، اللآلئ المصنوعة (1/ 15)، الجوهر النقىّ لابن التركمانى هامش سنن البيهقى (3/ 305).
641- نعيم بن سالم بن قنبر: كذّاب يضع، أحد المشهورين بالكذب «2». أسنى المطالب (ص 103)، اللآلئ المصنوعة (1/ 22، 2/ 47).
642- نهشل بن سعيد البصرى: كذّاب، متروك «3». ميزان الاعتدال (3/ 243)، مجمع الزوائد (1/ 122، 240)، اللآلئ المصنوعة (1/ 103، 106، 107، 119، 230، 2/ 127).
643- نوح بن أبى مريم يزيد أبو عصمة المتوفّى (173): شيخ كذّاب، كان يضع الحديث كما يضع معلّى بن هلال، وضع حديث فضائل القرآن الطويل، قال الحاكم: هو الذى وضع أحاديث فضائل القرآن، و أحاديث فضل سور القرآن مائة و أربعة عشر كلّها كذب «4». ميزان الاعتدال (3/ 187)، أسنى المطالب (ص 20، 110)، اللآلئ المصنوعة (2/ 3).

---

(1). ميزان الاعتدال: 4/ 267 رقم 9102، شذرات الذهب: 3/ 134 حوادث سنة 228 ه، تهذيب التهذيب: 10/ 409، اللآلئ المصنوعة: 1/ 29، الكامل فى ضعفاء الرجال: 7/ 16 رقم 1959.
(2). أسنى المطالب: ص 199 ح 612، اللآلئ المصنوعة: 1/ 43 و 2/ 89.

و مرّ تصويبه فى غنيم رقم 445.
(3). ميزان الاعتدال: 4/ 275 رقم 9127، اللآلئ المصنوعة: 1/ 198 و 205 و 230 و 452 و 2/ 235، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 238 رقم 628، الجرح و التعديل: 8/ 496.
(4). ميزان الاعتدال: 4/ 279 رقم 9143، أسنى المطالب: ص 47 و 213 ح 56 و 675، اللآلئ المصنوعة: 2/ 227، الجرح و التعديل: 8/ 484، كتاب المجروحين: 3/ 48، الكامل فى ضعفاء الرجال: 7/ 40 رقم 1975، موضح أوهام الجمع و التفريق: 2/ 429، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 3/ 167 رقم 3557، تهذيب الكمال: 30/ 56 رقم 6495 و فى هامشه بقية مصادر ترجمته، و أغلب المصادر أجمعت على أنّ المترجَم هو نفسه الآتى فى الرقم 645.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:435
644- نوح بن درّاج: قال الذهبى: كذّاب. ملخّص مستدرک الحاكم «1» (3/ 144، 171).
645- نوح بن جعونة، قيل: مات (182)، كذّاب يضع الحديث. ميزان الاعتدال «2» (3/ 244).
646- نوح بن مسافر: كان يضع الحديث. تذكرة الموضوعات «3» (ص 118).

647- هارون بن حبيب البلخى: كذّاب. ميزان الاعتدال «4» (3/ 247).
648- هارون بن حيّان الرقّى: كان يضع الحديث. ميزان الاعتدال «5» (3/ 247).
649- هارون بن زياد: كان ممّن يضع الحديث على الثقات. ميزان الاعتدال «6» (3/ 247).
650- هارون بن محمد أبو الطيب: كذّاب «7». أسنى المطالب (ص 208)، اللآلئ المصنوعة (1/ 62).

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 155 و 187 ح 4694 و 4798، ميزان الاعتدال: 4/ 276 رقم 9132 و فيه: أن وفاته سنة (182).
(2). ميزان الاعتدال: 4/ 275 رقم 9131. و مرّت الإشارة إلى اتحاده مع نوح بن أبى مريم المتقدم فى الرقم 643. علماً بأن تاريخ الوفاة و العبارة التى بعده جاءت هنا سهواً، إذ هى لنوح بن درّاج السابق له.
(3). تذكرة الموضوعات: ص 83.
(4). ميزان الاعتدال: 4/ 283 رقم 9153.
(5). ميزان الاعتدال: رقم 9154.
(6). ميزان الاعتدال: رقم 9157، كتاب المجروحين: 3/ 94. و هو هارون بن زياد القشيرى.
(7). أسنى المطالب: ص 422 ح 1364، اللآلئ المصنوعة: 1/ 120.

651- هبة اللّه بن المبارک البغدادى الحنبلى المتوفّى (509): أحد الحفّاظ، كذّاب، آفة فى وضع الحديث، ظهر كذبه عند شيوخ الحديث «1». المنتظم (9/ 183)، شذرات الذهب (4/ 26).
652- هشام بن عمّار أبو الوليد السلمى المتوفّى (245): فقيه دمشق و خطيبها و محدّثها، قال أبو داود: حدّث بأربعمائة حديث لا أصل له. شذرات الذهب «2» (2/ 110).
653- هنّاد بن إبراهيم النسفى: كذّاب، وضّاع، راوية للموضوعات و البلايا، توفّى (465) «3». ميزان الاعتدال (3/ 259)، اللآلئ المصنوعة (2/ 142، 144).
654- الهيثم بن عبد الغفّار الطائىّ البصرى: كذّاب، يضع الحديث. تاريخ بغداد (14/ 55)، ميزان الاعتدال «4» (3/ 265).
655- الهيثم بن عدىّ الطائى المتوفّى (207): كذّاب، ليس بشىء، قالت

جارية الهيثم: كان مولای يقوم عامّة الليل يصلّی فإذا أصبح جلس يكذب، قال فيه أبو نؤاس:

الهيثمُ بن عدیٍّ فِی تلوّنِهفی كلِّ يومٍ له رحلٌ علی خشبِ

فما يزال أخا حلٍّ و مرتحلٍإلی الموالی و أحياناً إلی العربِ

لهِ لسانٌ يزجِّيه لهجوهمُكأنَّه لم يزلْ يُعدی علی قشبِ

للَّه أنت فما قربی تهمُّ بهاإلّا اجتلبتَ لها الأنسابَ من كثبِ

---

(1). المنتظم: 17/ 144 رقم 3832، شذرات الذهب: 6/ 42 حوادث سنة 509 ه.

(2). شذرات الذهب: 3/ 210 حوادث سنة 245 ه.

(3). ميزان الاعتدال: 4/ 310 رقم 9254، اللآلئ المصنوعة: 2/ 264 و 268.

(4). ميزان الاعتدال: 4/ 323 رقم 9310، العلل و معرفة الرجال: 2/ 42 رقم 1492، الجرح و التعديل: 9/ 85.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج5،ص:437 إذا نسبتَ عديّا فی بنی ثُعَلِ «1»فقدِّم الدال قبل العين فی النسبِ

تاريخ بغداد (14/ 52)، ميزان الاعتدال (3/ 265)، نصب الراية (1/ 102)، اللآلئ المصنوعة (2/ 3)، مجمع الزوائد (10/ 10) «2».

656- الوليد بن سلمة الطبرانى الأزدى: كذّاب، يضع الحديث على الثقات. ميزان الاعتدال «3» (3/ 271)، الإصابة (2/ 159).
657- الوليد بن عبد اللّه بن أبى ثور الهمدانى الكوفى المتوفّى (172)، نزيل بغداد: كذّاب، ليس بشىء. تاريخ بغداد (13/ 470).
658- الوليد بن الفضل العنزى: كان يضع الحديث، قال ابن حبّان «4»: يروى الموضوعات، لا يجوز الاحتجاج به بحال. ميزان الاعتدال (3/ 273)، تذكرة الموضوعات (ص 27) «5».
659- الوليد بن محمد الموقّرى مولى بنى أُميّة المتوفّى (181): كذّاب، متروک الحديث، لا يكتب حديثه «6». ميزان الاعتدال (3/ 275)، اللآلئ المصنوعة (1/ 228).

---

(1). ثُعل بن عمرو بن الغوث، أحد أجداد الهيثم. (المؤلف)
(2). ميزان الاعتدال: 4/ 324 رقم 9311، اللآلئ المصنوعة: 2/ 5.
(3). ميزان الاعتدال: 4/ 339 رقم 9372، كتاب المجروحين: 3/ 80.
(4). كتاب المجروحين: 3/ 82.
(5). ميزان الاعتدال: 4/ 343 رقم 9394، تذكرة الموضوعات: ص 20.
(6). ميزان الاعتدال: 4/ 346 رقم 9400، اللآلئ المصنوعة: 1/ 439، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 240 رقم 632، الجرح و التعديل: 9/ 15، الكامل فى ضعفاء الرجال: 7/ 71 رقم 1995، و فى هامش تهذيب الكمال: 31/ 76 رقم 6734 جملة من مصادر ترجمته.

660- وهب بن حفص أبو الوليد البجلى الحرّانى، عاش إلى (250): كذّاب، كان يضع الحديث «1». ميزان الاعتدال (3/ 277)، اللآلئ المصنوعة (1/ 45، 2/ 215).
661- وهب بن وهب القاضى أبو البخترى القرشى المدنى المتوفّى (199، 200): أكذب الناس، كذّاب خبيث دجّال عدوُّ اللّه، كان يضع الحديث وضعاً، و كان عامّة الليل يضع الحديث، قال سويد بن عمرو بن الزبير فى أبيات له:
إنّا وجدنا ابنَ وهبٍ حين حدّثناعن النبىّ أضاعَ الدينَ و الورعا
يروى أحاديثَ من إفكٍ مجمّعةًأُفٍّ لوهبٍ و ما روى و ما جمعا
قال ابن عدى «2»: أبو البخترى من الكذّابين الوضّاعين، و كان يجمع فى كلِّ حديث يرويه أسانيد من جسارته على الكذب، و وضعه على الثقات.

تاريخ بغداد (13/ 485)، ميزان الاعتدال (3/ 278)، اللآلئ المصنوعة (1/ 44، 54)، لسان الميزان (6/ 232) «3».

662- يحيى بن أبى أنيسة الجزرى الرهاوى المتوفّى (146): كذّاب، متروك «4». ميزان الاعتدال (3/ 283)، تذكرة الموضوعات (ص 95).
663- يحيى بن السكن البصرى المتوفّى (202): شيخ يكذب و يحدّث

---

(1). ميزان الاعتدال: 4/ 351 رقم 9425، اللآلئ المصنوعة: 1/ 86 و 2/ 402.
(2). الكامل فى ضعفاء الرجال: 7/ 63 رقم 1990.
(3). ميزان الاعتدال: 4/ 353 رقم 9434، اللآلئ المصنوعة: 1/ 84 و 104، لسان الميزان: 6/ 282 رقم 9068.
(4). ميزان الاعتدال: 4/ 364 رقم 9463، تذكرة الموضوعات: ص 67 و 73، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 252 رقم 670.

بالموضوعات. تاريخ بغداد (14/ 146)، اللآلئ المصنوعة «1» (1/ 141).
664- يحيى بن شبيب اليمانى: يروى عن سفيان ما لم يحدّث به قطُّ، و وضع على حميد الطويل و كذب عليه «2». ميزان الاعتدال (3/ 293)، اللآلئ المصنوعة (2/ 15، 145).
665- يحيى بن عبدويه أبو زكريّا: كذّاب، رجل سوء. تاريخ بغداد (14/ 166).
666- يحيى بن عقبة بن أبى العيزار: كان يفتعل الحديث، كذّاب خبيث عدوّ اللَّه، كان يسخر به، عامّة ما يرويه لا يتابع عليه. لسان الميزان «3» (6/ 270).
667- يحيى بن العلاء: يروى عن مطرف، كذّاب، يضع الحديث «4». نصب الراية (1/ 125).
668- يحيى بن علىّ بن عبد الرحمن البلنسى المالكى المتوفّى (589): إمام مسجد العتمة، كان كذّاباً. لسان الميزان «5» (4/ 49، 6/ 270).
669- يحيى بن عنبسة القرشى البصرى، كذّاب، دجّال، وضّاع، كان يضع الحديث، قال ابن عدىّ «6»: منكر الحديث، مكشوف الأمر. تاريخ بغداد (14/ 162)، ميزان الاعتدال (3/ 299). تذكرة الموضوعات (ص 37)، أسنى المطالب (ص 123)،

---

(1). اللآلئ المصنوعة: 1/ 272.
(2). ميزان الاعتدال: 4/ 385 رقم 9543، اللآلئ المصنوعة: 2/ 27 و

270، كتاب المجروحين: 3/ 128، تاريخ بغداد: 14/ 206 رقم 7494، الأنساب: 5/ 705، لسان الميزان: 6/ 321 رقم 9157. و أمّا نسبته فقد وردت فى المجروحين و الأنساب و لسان الميزان و فى موضع من تاريخ بغداد: اليمامى.
(3). لسان الميزان: 6/ 330 رقم 9186، الجرح و التعديل: 9/ 179، الكامل فى ضعفاء الرجال: 7/ 223 رقم 2120.
(4). الكامل فى ضعفاء الرجال: 7/ 198 رقم 2104، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 3/ 200 رقم 3743. و هو يحيى بن العلاء البجلى، أبو سلمة، و يقال: أبو عمرو الرازى المدينى.
(5). لسان الميزان: 4/ 58 رقم 5242 و 6/ 331 رقم 9187.
(6). الكامل فى ضعفاء الرجال: 7/ 254 رقم 2155.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:440
اللآلئ المصنوعة (2/ 68، 75، 123، 210) «1».
670- يحيى بن محمد أخى حرملة التجيبى: كان يضع الحديث على حرملة. لسان الميزان «2» (6/ 275).
671- يحيى بن ميمون أبو أيّوب البصرى المتوفّى (190): كذّاب دجّال متروک يقلّب الأحاديث «3». ميزان الاعتدال (3/ 305)، تهذيب التهذيب (11/ 291)، اللآلئ المصنوعة (2/ 125).
672- يحيى بن هاشم الغسّانى السمسار أبو زكريّا: كذّاب، دجّال هذه الأمّة، كان يضع الحديث و يسرقه «4». تاريخ بغداد (14/ 164)، تذكرة الموضوعات (ص 57، 101، 104، 110)، ميزان الاعتدال (3/ 305)، أسنى المطالب (ص 169)، اللآلئ المصنوعة (1/ 64، 2/ 44، 122).
673- يزيد بن خالد العمى، كذّاب. أسنى المطالب «5» (ص 140).

---

(1). ميزان الاعتدال: 4/ 400 رقم 9599، تذكرة الموضوعات: ص 76، أسنى المطالب: ص 242 ح 768، اللآلئ المصنوعة: 2/ 122 و 135 و 228 و 393، كتاب المجروحين: 3/ 124، الكامل فى ضعفاء الرجال: 7/ 254 رقم 2155.
(2). لسان الميزان: 6/ 337 رقم 9205.
(3). ميزان الاعتدال: 4/ 411 رقم 9640، تهذيب التهذيب: 11/ 254، اللآلئ المصنوعة: 2/ 230، تقريب التهذيب: 2/ 359.
(4). تذكرة الموضوعات: ص 41 و 71 و 73 و 77، ميزان الاعتدال: 4/ 412 رقم 9643، أسنى المطالب: ص 340 ح 1108، اللآلئ المصنوعة: 1/ 123 و 2/ 82 و 226، الكامل فى ضعفاء الرجال: 7/ 251 رقم 2153.
(5). أسنى المطالب: ص 277 ح 887 و فيه: خالد بن يزيد العمرى، و أشار محقّقه إلى الخطأ الموجود فى الطبعات السابقة، محيلًا على اللآلئ

المصنوعة: 2/ 190، و ميزان الاعتدال: 1/ 646، و الموضوعات لابن الجوزى: 3/ 106- 107، و على هذا فهو متّحد مع خالد بن يزيد المار ذكره فى الرقم 214.

674- يزيد بن ربيعة بن يزيد الدمشقى: كذّاب معروف بالكذب. تاريخ الشام «1» (4/ 395).

675- يزيد بن عياض الليثى البصرى أبو الحكم: كذّاب يضع الحديث، ليس بثقة، متروک الحديث «2». تاريخ بغداد (14/ 330)، مجمع الزوائد (1/ 121، 2/ 173).

676- يزيد بن مروان الخلّال: كذّاب. تاريخ بغداد (14/ 348).

677- يعقوب بن إسحاق البيهسى: كان له انبساط فى تصريح الكذب، فرمى المحدّثون كلّ ما كتبوا عنه. تاريخ بغداد (14/ 290).

678- يعقوب بن الوليد أبو يوسف الأزدى المدنى: كان من الكذّابين الكبار، يضع الحديث «3». تاريخ بغداد (14/ 266)، ميزان الاعتدال (3/ 325)، تاريخ الشام (4/ 231)، أسنى المطالب (ص 159)، اللآلئ المصنوعة (1/ 118، 2/ 12، 146).

679- يعقوب أبو يوسف الأعشى: كذّاب، رجل سوء، توفّى حدود (200). ميزان الاعتدال «4» (3/ 326).

680- يعلى بن الأشدق أبو الهيثم العقيلى الحرّانى: كان حيّا فى دولة الرشيد، كذّاب، ليس بشى‌ء، و لا يُصدّق و لا يكتب حديثه، وضعوا له أحاديث فحدّث بها و لم يدر، قال ابن عدى «5»: بلغنى عن أبى سمَر، قال: قلت ليعلى: ما سمع عمّک من

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 15/ 19 رقم 1693.

(2). كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 255 رقم 678، الجرح و التعديل: 9/ 282.

(3). ميزان الاعتدال: 4/ 455 رقم 9829، أسنى المطالب: ص 321 ح 1034، اللآلئ المصنوعة: 1/ 228 و 2/ 23 و 272، العلل و معرفة الرجال: 1/ 548 رقم 1305 و 2/ 532 رقم 3518.

(4). ميزان الاعتدال: 4/ 455 رقم 9831.

(5). الكامل فى ضعفاء الرجال: 7/ 288 رقم 2186، و فيه و فى غيره من المصادر: بلغنى عن أبى مُسْهِر.

النبي صلى الله عليه و آله و سلم؟ قال: جامع سفيان، و موطّأ مالک، و شيئاً من الفوائد. ميزان الاعتدال «1» (2/ 26، 3/ 326).

681- يمان بن عدى، يضع. اللآلئ المصنوعة «2» (2/ 96، 99).

682- يوسف بن جعفر الخوارزمى: شيخ متأخّر، كان يضع الحديث. ميزان الاعتدال «3» (3/ 329).
683- يوسف بن خالد السمتى الفقيه، كذّاب، كان يضع الحديث، وضع كتاباً في التجهّم ينكر فيه الميزان و القيامة، و هو أوّل من وضع كتاب الشروط، و أوّل من جلب رأى أبى حنيفة إلى البصرة، توفّى سنة (189) «4». ميزان الاعتدال (3/ 329)، تهذيب التهذيب (11/ 413)، حاشية السنن لابن ماجة تأليف السندى (1/ 395).
684- يوسف بن السفر أبو الفيض الدمشقى: كذّاب، متروک الحديث يكذب، روى بواطيل، كان فى عداد من يضع الحديث «5». ميزان الاعتدال (3/ 331)، مجمع الزوائد (1/ 82)، اللآلئ المصنوعة (2/ 48، 139).

685- ابن زبالة: قال الحافظ أحمد بن صالح: كتبت عنه مائة ألف حديث، ثمّ

---

(1). ميزان الاعتدال: 2/ 400 فى الترجمة رقم 4242 و 4/ 456 رقم 9834، الجرح و التعديل: 9/ 303، كتاب المجروحين 3/ 141.
(2). اللآلئ المصنوعة: 2/ 176 و 180.
(3). ميزان الاعتدال: 4/ 463 رقم 9860.
(4). ميزان الاعتدال: رقم 9863، تهذيب التهذيب: 11/ 361، الجرح و التعديل: 9/ 221، كتاب المجروحين: 3/ 131.
(5). ميزان الاعتدال: 4/ 466 رقم 9871، اللآلئ المصنوعة: 2/ 91 و 256، الكامل فى ضعفاء الرجال: 7/ 162 رقم 2068.

تبيّن لى أنّه كان يضع الحديث، فتركت حديثه. تاريخ بغداد (4/ 200).
686- ابن شوكر: كان يضع الحديث بالسند. تاريخ بغداد (11/ 152).
687- ابن الصقر: كان كذّاباً يسرق الأحاديث و يركّبها و يضعها على الشيوخ. تاريخ بغداد (2/ 219).
688- أبو بكر بن أبى الأزهر: كان يضع الحديث. ميزان الاعتدال «1» (3/ 350).
689- أبو بكر بن عثمان: كذّاب، له أحاديث كذب. لسان الميزان «2» (6/ 349).
690- أبو جابر البياضى «3»: كذّاب. المحلّى (4/ 217).
691- أبو الحسن بن نوفل الراعى: بلاء كذّاب. لسان الميزان «4» (6/ 364).
692- أبو حيّان التوحيدى: صاحب التصانيف، قيل: اسمه علىّ بن محمد بن العبّاس، نفاه الوزير المهلّبى لسوء عقيدته، و كان يتفلسف، بقى إلى حدود الأربعمائة ببلاد فارس، قال ابن مالى فى كتاب الفريدة «5»: كان أبو حيّان كذّاباً، قليل الدين و الورع مجاهراً بالبهت، تعرّض لأمور جسام من القدح فى الشريعة و القول بالتعطيل، و قال ابن الجوزى: كان زنديقاً، و قال الذهبى: صاحب زندقة و انحلال.

---

(1). ميزان الاعتدال: 4/ 506 رقم 10028، تاريخ بغداد: 3/ 288.
(2). لسان الميزان: 7/ 20 رقم 136، ميزان الاعتدال: 4/ 505 رقم

.10025
(3). و اسمه: محمد بن عبد الرحمن، و قد مرّ فی الرقم 546.
(4). لسان المیزان: 7/ 35 رقم 312.
(5). فی میزان الاعتدال و لسان المیزان: ابن الرمانی فی کتاب الفریدة، و فی سیر أعلام النبلاء: 17/ 119: ابن بابی فی کتاب الخریدة و الفریدة، و أما فی طبقات الشافعیة الکبری للسبکی: 5/ 286 رقم 510 فقد جاء اسمه: ابن فارس فی کتاب الفریدة و الخریدة، و وافقه الصفدی فی الوافی بالوفیات: 22/ 39 بالاسم و خالفه بالکتاب فقال: قال ابن فارس فی کتاب الخریدة و الفریدة.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج5،ص:444

قال جعفر بن یحیی الحکّاک: قال لی أبو نصر السجزی، إنّه سمع أبا سعید المالینی یقول: قرأت الرسالة المنسوبة إلی أبی بکر و عمر مع أبی عبیدة إلی علیّ، علی أبی حیّان فقال: هذه الرسالة عملتُها ردّا علی الروافض، و سببها أنّهم کانوا یحضرون مجلس بعض الوزراء- یعنی ابن العمید- فکانوا یغلون فی حال علیّ فعملت هذه الرسالة. [قلت:] «1» فقد اعترف بالوضع.

و قال ابن حجر: قرأت بخطّ القاضی عزّ الدین بن جماعة أنّه نقل من خطّ ابن العلاج، أنّه وقف لبعض العلماء علی کلام یتعلّق بهذه الرسالة ملخّصه: لم أزل أری أبا حیّان علیّ بن محمد التوحیدی معدوداً فی زمرة أهل الفضل، موصوفاً بالسداد فی الجدّ و الهزل، حتی صنع رسالة منسوبة إلی أبی بکر و عمر راسلا بها علیّا رضی الله عنه، و قصد بذلک الطعن علی الصدر الأوّل، فنسب فیها أبا بکر و عمر إلی أمر لو ثبت لاستحقّا فوق ما یعتقده الإمامیّة [فیهما] «2»، فأوّل ما یدلُّ فیها علی افتعاله فی ذلک نسبته إلی أبی بکر إنشاء خطبة بلیغة تملّق فیها لأبی عبیدة لیحمل له رسالته إلی علیّ رضی الله عنه، و غفل عن أنّ القوم کانوا بمعزل عن التملّق، و منها قوله: و لعمری إنّک أقرب إلی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم قرابة، و لکنّا أقرب إلیه قربةً، و القرابة لحم و دم و القربة نفس و روح.

و هذا یشبه کلام الفلاسفة، و سخافة هذه الألفاظ تغنی عن تکلّف الردّ، و قال فیها: إنّ عمر رضی الله عنه قال لعلیّ فی ما خاطبه به: إنّک اعتزلت تنتظر وحیاً من جهة اللَّه، و تتواکف مناجاة الملک. و هذا الکلام لا یجوز نسبته إلی عمر رضی الله عنه، فإنّه ظاهر الافتعال، إلی غیر ذلک ممّا تضمّنته الرسالة من عدم الجزالة التی تعرف من طراز کلام السلف «3».
میزان الاعتدال (ج 3)، لسان المیزان (6/ 369).

---

(1). ما بین المعقوفین للذهبی فی میزان الاعتدال.
(2). الزیادة من المصدر.

(3). ميزان الاعتدال: 4/ 518 رقم 1137، لسان الميزان: 7/ 39 رقم 371.

قال الأمينى: ألا تعجب من الأعلام الذين ذكروا فى تآليفهم رسالة أبى حيّان التوحيدى المكذوبة التى أوقفناک على بطلانها و على مبلغ مفتعلها من الدين و الثقة و الاعتبار، كالعبيدى المالكى فى عمدة التحقيق، ذكروها برمّتها محتجّين بها فى باب فضائل أبى بكر و عمر.
693- أبو خلف الأعمى البصرى خادم أنس: كذّاب. تهذيب التهذيب «1» (12/ 87).
694- أبو الخير: شيخ بغدادىّ، كذّاب. تاريخ بغداد (14/ 417)، ميزان الاعتدال «2» (3/ 357).
695- أبو سعد المدائنى: ذُكِرَ فيمن كان يضع الحديث. لسان الميزان «3» (6/ 383).
696- أبو سعيد القدرى: أحد الكذّابين. لسان الميزان «4» (6/ 384).
697- أبو سلمة العاملى الشامى الأزدى: كذّاب، يضع الحديث. تهذيب التهذيب «5» (12/ 119).
698- أبو الطيّب الحربى: كذّاب خبيث، لا يجوز الاحتجاج به. تاريخ بغداد (14/ 406)، ميزان الاعتدال «6» (3/ 366).
699- أبو على بن عمر المذكّر النيسابورى: كان كذّاباً معروفاً بسرقة الأحاديث. تاريخ بغداد (4/ 130).

---

(1). تهذيب التهذيب: 12/ 95.
(2). ميزان الاعتدال: 4/ 521 رقم 10163.
(3). لسان الميزان: 7/ 53 رقم 486.
(4). لسان الميزان: ص 55 رقم 497.
(5). تهذيب التهذيب: 12/ 130.
(6). ميزان الاعتدال: 4/ 541 رقم 10330، كتاب المجروحين: 3/ 160.

700- أبو القاسم الجهنى القاضى: مذكور بالكذب فى حديث الناس و اختراع العجائب الخارقة للعادات. راجع معجم الأدباء لياقوت الحموى ترجمة أبى الفرج صاحب الأغانى «1».
701- أبو المغيرة: شيخ من أكذب الناس و أخبثه «2». تاريخ بغداد (14/ 410).
702- أبو المهزم: كذّاب. اللآلئ المصنوعة «3» (1/ 99).
(إِنَّ هؤُلاءِ مُتَبَّرٌ ما هُمْ فِيهِ وَ باطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ) «4»

لفت نظر:

هذا غيض من فيض، و لعلّ القارئ يستكثره أو يستعظمه، ذاهلًا عن أنّ وضع الحديث و الكذب على النبىّ الأعظم، و على الثقات من الصحابة الأوّلين و التابعين لهم بإحسان، لا ينافى عند كثير من القوم الزهد و الورع و اتّصاف الرجل بالتقوى، بل هو شعار الصالحين و يتقرّبون به إلى المولى سبحانه، و من هنا قال يحيى بن سعيد القطّان: ما رأيت الصالحين فى شىء أكذب منهم فى الحديث «5»، و عنه: لم نرَ أهل الخير فى شىء أكذب منهم فى الحديث «6»، و عنه: ما رأيت الكذب فى أحد أكثر منه فيمن ينسب إلى الخير و الزهد «7». و قال القرطبى فى التذكار (ص 155): لا التفات لما وضعه الواضعون و اختلقه المختلقون من الأحاديث الكاذبة و الأخبار الباطلة فى فضل سور القرآن و غير ذلک من فضائل الأعمال، و قد ارتكبها جماعة كثيرة وضعوا الحديث

---

(1). معجم الأدباء: 13/ 123.
(2). كذا.
(3). اللآلئ المصنوعة: 1/ 199.
(4). الأعراف: 139.
(5). مقدّمة صحيح مسلم [1/ 42]، تاريخ بغداد: 2/ 98 [رقم 493]. (المؤلف)
(6). مقدّمة صحيح مسلم [1/ 42]. (المؤلف)
(7). اللآلئ المصنوعة للسيوطى: ج 2 [2/ 470]، فى خاتمة الكتاب. (المؤلف)

حسبةً كما زعموا؛ يدعون الناس إلى فضائل الأعمال، كما روى عن أبى عصمة نوح ابن أبى مريم المروزى، و محمد بن عكاشة الكرمانى، و أحمد بن عبد اللّه الجويبارى، و غيرهم. قيل لأبى عصمة: من أين لک عن عكرمة عن ابن عبّاس فى فضل سور القرآن سورةً سورةً؟ فقال: إنّى رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن و اشتغلوا بفقه أبى حنيفة و مغازى محمد بن إسحاق، فوضعت هذا الحديث حسبة.
و قال فى (ص 156): قد ذكر الحاكم و غيره من شيوخ المحدّثين أنّ رجلًا من الزهّاد انتدب فى وضع أحاديث فى فضل القرآن و سوره، فقيل له: لِمَ فعلتَ هذا؟ فقال: رأيت الناس زهدوا فى القرآن فأحببت أن أُرغِّبهم فيه، فقيل:

فإنّ النبی صلی الله علیه و آله و سلم قال: «من کذب علیّ متعمّداً فلیتبوّأ مقعده من النار»،
فقال: أنا ما کذبت علیه إنّما کذبتُ له «1».
و قال فی التحذیر من الموضوعات: و أعظمهم ضرراً قوم منسوبون إلی الزهد وضعوا الحدیث حسبةً فیما زعموا، فتقبّل الناس موضوعاتهم ثقةً منهم بهم و رکوناً إلیهم، فضلّوا و أضلّوا.
و سمعت فی (ص 268) قول میسرة بن عبد ربّه، لمّا قیل له: من أین جئتَ بهذه الأحادیث؟ قال: وضعتها أرغّب الناس فیها، و قوله: إنّی أحتسب فی ذلک. و قال الحاکم: کان الحسن- الراوی عن المسیّب بن واضح- ممّن یضع الحدیث حسبةً. لسان المیزان «2» (5/ 288)، و کان نعیم بن حمّاد یضع الحدیث فی تقویة السنّة، راجع (ص 269).
فکأنّ الکذب و الإفک و قول الزور لیست من الفواحش، و لم تکن فیها أیّ

---

(1). أنظر إلی فقه الحدیث و أعجب، (فَمَا لِهؤلاءِ الْقَوْمِ لا یَکادُونَ یَفْقَهُونَ حَدِیثاً). (المؤلف)
(2). لسان المیزان: 5/ 326 رقم 7768.

منقصة و مغمزة، و لا تنافی شیئاً من فضائل النفس، و لا تمسّ کرامة ذویها، فهذا حرب بن میمون، مجتهد عابد، و هو أکذب الخلق.
و هذا الهیثم الطائی، یقوم عامّة اللیل بالصلاة، و إذا أصبح یجلس و یکذب.
و هذا محمد بن إبراهیم الشامی، کان من الزهّاد و هو الکذّاب الوضّاع.
و هذا الحافظ عبد المغیث الحنبلی، موصوف بالزهد و الثقة و الدین و الصدق و الأمانة و الصلاح و الاجتهاد و اتّباع السنّة و الآثار، و هو یؤلّف من الموضوعات کتاباً فی فضائل یزید بن معاویة.
و هذا معلّی بن صبیح من عبّاد الموصل، و کان یضع و یکذب.
و هذا معلّی بن هلال، عابد و هو کذّاب.
و هذا محمد بن عکاشة، بکّاء عند القراءة، و هو وضّاع أیّ وضّاع.
و هذا أبو عمر الزاهد، ألّف من الموضوعات کتاباً فی فضائل معاویة بن أبی سفیان.
و هذا أحمد الباهلی: من کبار الزهّاد، و هو ذلک الکذّاب الوضّاع. قال ابن الجوزی: کان یتزهّد و یهجر شهوات الدنیا، فحسّن له الشیطان هذا الفعل القبیح.
و هذا البردانی، رجل صالح، و یضع الحدیث فی فضل معاویة.
و هذا وهب بن حفص: من الصالحین، و مکث عشرین سنة لا یکلّم أحداً، و کان یکذب کذباً فاحشاً.
و هذا أبو بشر المروزی الفقیه، أصلب أهل زمانه فی السنّة، و أذبّهم عنها،

و أخفّهم لمن خالفها، و كان يضع الحديث و يقلّبه.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:449

و هذا أبو داود النخعى، أطول الناس قياماً بليل و أكثرهم صياماً بنهار، و هو وضّاع.

و هذا أبو يحيى الوكّار، من الكذّابين الكبار، و كان من الصلحاء العبّاد الفقهاء.

و هذا إبراهيم بن محمد الآمدى، أحد الزّهاد و أحاديثه موضوعة. لسان الميزان «1» (1/ 99).

و هذا رشدين، مقلّب متون الحديث، و كان صالحاً عابداً، كما قاله الذهبى «2».

و هذا إبراهيم أبو إسماعيل الأشهلى، كان عابداً صام ستّين سنة لا يُتابع على شىء من حديثه، كان يقلّب الأسانيد و يرفع المراسيل. تهذيب التهذيب «3» (1/ 104).

و هذا جعفر بن الزبير، كان مجتهداً فى العبادة، و هو وضّاع «4».

و هذا أبان بن أبى عيّاش، رجل صالح، كان من العبّاد «5»، و هو كذّاب.

فمن هنا ترى كثيراً من الوضّاعين المذكورين بين إمام مقتدى، و حافظ شهير، و فقيه حجّة، و شيخ فى الرواية، و خطيب بارع، و كان فريق منهم يتعمّدون الكذب خدمةً لمبدإ، أو تعظيماً لإمام، أو تأييداً لمذهب، و لذلك كثر الافتعال و وقع التضارب فى المناقب و المثالب بين رجال المذاهب، و كان من تقصر يده عن الفرية على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم بالحديث عنه، فإنّه يبهت الناس باختلاق أطياف حول المذاهب و رجالاتها.

---

(1). لسان الميزان: 1/ 97 رقم 295.

(2). ميزان الاعتدال: 2/ 49 رقم 2780.

(3). تهذيب التهذيب: 1/ 90.

(4). راجع سلسلة الكذّابين و الوضّاعين. (المؤلف)

(5). تهذيب التهذيب: 1/ 99 [1/ 85]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:450

ترى أناساً افتعلوا على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم روايات فى مناقب أبى حنيفة، مثل رواية: سيأتي من بعدى رجل يقال له النعمان بن ثابت، و يُكنّى أبا حنيفة، لَيُحيينّ دين اللّه و سنّتى على يديه «1».

و رواية: فى كلّ قرنٍ من أمّتى سابقون، و أبو حنيفة سابق فى زمانه. أخرجه الخوارزمى فى كتابه مناقب أبى حنيفة (1/ 16) بهذا اللفظ.

و فى جامع مسانيد أبى حنيفة (1/ 18) بلفظ: و أبو حنيفة سابق هذه الأمّة، و السند مرسل عن ابن لهيعة المتوفّى (174)، عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم مِن طريق حامد بن آدم الكذّاب؛ كذّبه الجوزجانى و ابن

عدى «2»، و عدّه أحمد السليمانى فيمن اشتهر بوضع الحديث، و قال ابن معين: كذّاب لعنه اللّٰه، مات (339).
و رواية: إنّ فى أُمّتى رجلًا اسمه النعمان و كنيته أبو حنيفة، هو سراج أمّتى، هو سراج أمّتى، هو سراج أمّتى. أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخة (13/ 335)، و قال: حديث موضوع.
و رواية: يكون فى آخر الزمان رجل يكنّى بأبى حنيفة، هو خير هذه الأمّة «3».
و رواية: سيكون فى أمّتى رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمّتى «4».
و رواية: يكون فى أمّتى رجل يقال له النعمان يُكنّى أبا حنيفة، يجدّد اللّٰه له سنّتى

---

(1). أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخه: 2/ 289 [رقم 768] من طريق محمد بن يزيد المستملى الكذّاب الوضّاع، و قال: هو موضوع باطل. (المؤلف)
(2). الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 461 رقم 569.
(3). أخرجه الخطيب الخوارزمى فى مناقب أبى حنيفة: 1/ 14 بإسناد باطل. (المؤلف)
(4). قال الشيخ على القارى فى موضوعاته الكبرى [ص 16]: هو موضوع باتفاق المحدثين. كشف الخفاء: 1/ 33. (المؤلف)

على يديه؛ عدّه ابن عدى «1» من موضوعات أحمد الجويبارى الكذّاب الوضّاع. لسان الميزان (1/ 193)، اللآلئ المصنوعة (1/ 238) «2».
و رواية: أبو حنيفة سراج أهل الجنّة. فى أسنى المطالب «3» (ص 14) موضوع باطل.
و رواية: سيأتى رجل من بعدى يقال له النعمان بن ثابت و يُكنّى أبا حنيفة، يُحيى دين اللّٰه و سنّتى على يديه «4».
و رواية: يجىء رجل فيحيى سنّتى و يميت البدعة، اسمه النعمان بن ثابت «5».
و رواية: إنّ سائر الأنبياء تفتخر بى و أنا أفتخر بأبى حنيفة، و هو رجل تقىّ عند ربّى، و كأنّه جبل من العلم، و كأنّه نبىّ من أنبياء بنى إسرائيل، فمن أحبّه فقد أحبّنى، و من أبغضه فقد أبغضنى. قال ابن الجوزى: موضوع، و قال العجلونى: لا يصلح و إن تعدّدت طرقه. كشف الخفاء (1/ 33).
و رواية: إنّ آدم افتخر بى، و أنا أفتخر برجل من أمّتى اسمه نعمان، و كنيته

---

(1). الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 177 رقم 17.
(2). لِسان الميزان: 1/ 206 رقم 612، اللآلئ المصنوعة: 1/ 457.

(3). أسنى المطالب: ص 37 ح 31.

(4). قال الخطيب فى تاريخه: 2/ 289 [رقم 768]: باطل موضوع، و محمد بن يزيد متروک الحديث، و سليمان بن قيس و أبو المعلى مجهولان، و أبان بن أبى عياش رمى بالكذب، و عدّه ابن حجر فى الخيرات الحسان من الموضوعات كما فى كشف الخفاء: 1/ 33. قال الأمينى: محمد بن يزيد راوى الحديث هو أبو بكر الطرسوسى، أحد الوضّاعين الكذّابين، كما مرّ فى سلسلتهم. (المؤلف)

(5). أخرجه الخوارزمى فى مناقب أبى حنيفة: 1/ 15 من طريق إبراهيم بن أحمد الخزاعى. قال ابن حبّان [كتاب الثقات: 8/ 78]: يخطئ و يخالف، و عن أبى مدية: إبراهيم الكذّاب الوضّاع الخبيث. (المؤلف)

أبو حنيفة، هو سراج أمّتى؛ قال العجلونى: موضوع. كشف الخفاء (1/ 33).

و رواية: لو كان فى أمّة موسى و عيسى مثل أبى حنيفة لما تهوّدوا و ما تنصّروا «1».

و رواية: يخرج فى أمّتى رجل يقال له أبو حنيفة، بين كتفيه خال، يُحيى اللَّه تعالى على يديه السنّة؛ مرسل عن مجاهيل. ذكره الخوارزمى فى مناقب أبى حنيفة (1/ 16).

و رواية ابن عباس: يطلع بعد رسول اللَّه بدر على جميع خراسان يكنّى بأبى حنيفة «2».

و رواية أبى البخترى الكذّاب قال: دخل أبو حنيفة على جعفر بن محمد الصادق، فلمّا نظر إليه جعفر قال: كأنّى أنظر إليک و أنت تحيى سنّة جدّى صلى الله عليه و آله و سلم بعد ما اندرست، و تكون مفزعاً لكلّ ملهوف، و غياثاً لكلّ مهموم، بک يسلک المتحيّرون إذا وقفوا، و تهديهم إلى الواضح من الطريق إذا تحيّروا، فلک من اللَّه العون و التوفيق، حتى يسلک الربّانيّون بک الطريق. أخرجه الخطيب الخوارزمى فى مناقب أبى حنيفة (1/ 19) عن أبى البخترى.

ما عسانى أن أقول في رجل «3» يؤلّف كتاباً ضخماً فى مناقب أبى حنيفة من هذه المخازى، و يأتى بهذه الأكاذيب الشائنة و يبثّها فى الملأ الدينىّ كحقائق راهنة، غير مكترث بمغبّة دجله، و لا مبالٍ بالكشف عن سوأته.

---

(1). عدّه العجلونى من الموضوعات كشف الخفاء: 1/ 33. (المؤلف)

(2). أخرجه الخوارزمى فى مناقب أبى حنيفة: 1/ 18، و جامع المسانيد: 1/ 17 بإسنادٍ باطل. (المؤلف)

(3). مثل الخوارزمى المترجم فى الجزء الرابع: ص 398- 407، و شمس الدين الشامى المتوفّى (942) صاحب عقود الجمان فى مناقب أبى حنيفة النعمان. (المؤلف)

و قد بلغت مغالاة أمّة من الحنفيّة إلى حدّ زعمت أنّه أعلم من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم. قال علىّ بن جرير: كنت فى الكوفة فقدمت البصرة و بها عبد اللَّه بن المبارک، فقال لى: كيف تركت الناس؟ قال: قلت: تركت بالكوفة قوماً يزعمون أنّ أبا حنيفة أعلم من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، [قال: كفروا] «1»، قلت: اتّخذوک فى الكفر إماماً، قال: فبكى حتى ابتلّت لحيته- يعنى أنّه حدّث عنه. تاريخ بغداد (13/ 441).
و عن علىّ بن جرير قال: قدمت على ابن المبارک فقال له رجل: إنّ رجلين تماريا عندنا فى مسألة، فقال أحدهما: قال أبو حنيفة، و قال الآخر: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، قال: كان أبو حنيفة أعلم بالقضاء، فقال ابن المبارک: أعد علىّ، فأعاد عليه، فقال: كفر كفر، قلت: بک كفروا، و بک اتّخذوا الكافر إماماً. قال: و لِمَ؟ قلت: بروايتک عن أبى حنيفة، قال: أستغفر اللَّه من رواياتى عن أبى حنيفة. تاريخ بغداد (13/ 442).
و عن فضيل بن عياض قال: إنّ هؤلاء أُشربت قلوبهم حبّ أبى حنيفة، و أفرطوا فيه، حتى لا يرون أنّ أحداً كان أعلم منه. حلية الأولياء (6/ 358).
و كان محمد بن شجاع أبو عبد اللَّه- فقيه أهل العراق- يحتال فى إبطال الحديث عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و ردّه، نصرة لأبى حنيفة و رأيه. تاريخ بغداد (5/ 351).
و هناک قوم قابلوا هؤلاء بالطعن على إمامهم، و شنّوا عليه الغارات، و تحاملوا عليه بالوقيعة فيه، لا يسعنا ذكر جلّ ما وقفنا عليه من ذلک فضلًا عن كلّه، غير أنّا نذكر منه النزر اليسير.
قال ابن عبد البرّ «2»: فممّن طعن عليه أبو عبد اللَّه محمد بن إسماعيل البخارى

---

(1). الزيادة من المصدر.
(2). فى الانتقاء فى فضائل الثلاثة الأئمّة الفقهاء: مالک و الشافعى و أبى حنيفة: ص 149. (المؤلف)

صاحب الصحيح، فقال فى كتابه فى الضعفاء و المتروكين: أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى، قال نعيم بن حمّاد: حدثنا يحيى بن سعيد و معاذ بن معاذ سمعا سفيان الثورى يقول: قيل: أُستُتيب أبو حنيفة من الكفر مرّتين «1»، و قال نعيم عن الفزارى: كنت عند سفيان بن عيينة فجاء نعى أبى حنيفة، فقال: لعنه اللَّه كان يهدم الإسلام عروةً عروةً، و ما ولد فى الإسلام مولود أشرُّ منه. هذا ما ذكره البخارى.
و قال فى (ص 150) من الانتقاء: و ذكر الساجى فى كتاب العلل له فى باب أبي حنيفة: أنّه استتيب فى خلق القرآن فتاب؛ و الساجى ممّن كان

ينافس أصحاب أبى حنيفة.
و قال ابن الجارود فى كتابه فى الضعفاء و المتروكين: النعمان بن ثابت أبو حنيفة، جلّ حديثه و هم قد اختُلِفَ فى إسلامه.
و روى عن مالک؛ أنّه قال فى أبى حنيفة نحو ما ذكر سفيان: إنّه شرّ مولود وُلد فى الإسلام، و أنّه لو خرج على هذه الأمّة بالسيف كان أهون.
و ذكر الساجى قال: حدّثنا أبو السائب، قال: سمعت وكيع بن الجراح يقول: وجدت أبا حنيفة خالف مائتى حديث عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم. و ذكره الخطيب فى تاريخه (13/ 407).
و ذكر الساجى قال: حدّثنى محمد بن روح المدائنى، قال: حدّثنى معلّى بن أسد، قال: قلت لابن المبارک: كان الناس يقولون إنّک تذهب إلى قول أبى حنيفة؟ قال: ليس كلّ ما يقول الناس يصيبون فيه، كنّا نأتيه زماناً و نحن لا نعرفه، فلمّا عرفناه تركناه. قال: و حدّثنى محمد بن أبى عبد الرحمن المقرى، قال: سمعت أبى

---

(1). ذكر الخطيب البغدادى استتابته من الكفر عن جمع كثير فى تاريخة: 13/ 388- 395 [رقم 7297]، و حكى عن شريک أنّه قال: علمت ذاک العواتق فى خدورهن. (المؤلف)

يقول: دعانى أبو حنيفة إلى الإرجاء غير مرّة فلم أُجبه.
و فى (ص 152) قال أبو عمر: سمع الطحاوى أبو جعفر رجلًا ينشده:
إن كنتِ كاذبةً بما حدَّثتِنىفعليک إثمُ أبى حنيفةَ أو زفر «1»
الواثبين على القياس تعدِّياًو الناكبين عن الطريقة و الأثر
و قال أبو جعفر: وددت أنّ لى حسناتهما و أُجورهما و علىّ إثمهما.
و قال عبد اللّه بن أحمد بن حنبل: أصحاب أبى حنيفة لا ينبغى أن يُروى عنهم شى‌ء، و سُئل عبد اللّه بن أحمد عن أبى حنيفة يُروى عنه؟ قال: لا «2».
و عن منصور بن أبى مزاحم، قال: سمعت مالک بن أنس- و ذُكِر أبو حنيفة-، قال: كاد الدين، و من كاد الدين فليس من أهله. حلية الأولياء (6/ 325)، و ذكره الخطيب فى تاريخه (13/ 400).
و عن الوليد بن مسلم قال: قال لى مالک بن أنس: يُذكر أبو حنيفة ببلدكم؟ قلت: نعم، قال: ما ينبغى لبلدكم أن يُسكن. حلية الأولياء (6/ 325).
كان ابن أبى ليلى يتمثّل بأبيات منها «3»:
إلى شنآنِ المرجئين و رأيِهِمْعمر بن ذرٍّ و ابنِ قيسٍ الماصرِ
و عتيبة الدبّاب لا يُرضى بهو أبو حنيفةَ شيخُ سوءٍ كافر
و عن يوسف بن أسباط: ردّ أبو حنيفة على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أربعمائة حديث

(1). زفر بن الهذيل العنبرى ثمّ التميمى، أحد أكابر أصحاب أبى حنيفة و أفقههم و أحسنهم قياساً، ولى قضاء البصرة، و قد خلف أبا حنيفة فى حلقته إذ مات، توفّى سنة (158). (المؤلف)
(2). تاريخ بغداد: 14/ 259، 260 [رقم 7558]. (المؤلف)
(3). أخذنا ما يأتى من تاريخ الخطيب البغدادى: 13/ 380. (المؤلف)

أو أكثر. و عن مالک أنّه قال: ما ولد فى الإسلام مولود أضرّ على أهل الإسلام من أبى حنيفة.

و عنه: كانت فتنة أبى حنيفة أضرّ على هذه الأمّة من فتنة إبليس فى الوجهين جميعاً: فى الإرجاء، و ما وضع من نقض السنن.

و عن عبد الرحمن بن مهدى: ما أعلم فى الإسلام فتنةً بعد فتنة الدجّال أعظم من رأى أبى حنيفة.

و عن شريک: لئن يكون فى كلّ حيٍّ من الأحياء خمّار خير من أن يكون فيه رجل من أصحاب أبى حنيفة.

و عن الأوزاعى: عمد أبو حنيفة إلى عرى الإسلام فنقضها عروة عروة، ما ولد مولود فى الإسلام أضرّ على الإسلام منه.

و عن سفيان الثورى أنّه قال- إذ جاءه نعى أبى حنيفة-: الحمد للَّه الذى أراح المسلمين منه، لقد كان ينقض عرى الإسلام عروة عروة، ما ولد فى الإسلام مولود أشأم على أهل الإسلام منه.

و عنه- و ذكر عنده أبو حنيفة-: يتعسّف الأمور بغير علم و لا سنّة.

و عن عبد اللَّه بن إدريس: أبو حنيفة ضالّ مضلّ.

و عن ابن أبى شيبة- و ذكر أبا حنيفة-: أراه كان يهوديّا.

و عن أحمد بن حنبل أنّه قال: كان أبو حنيفة يكذب و قال: أصحاب أبى حنيفة ينبغى أن لا يروى عنهم شىء. تاريخ بغداد (7/ 17).

و عن أبى حفص عمرو بن علىّ: أبو حنيفة صاحب الرأى، ليس بالحافظ، مضطرب الحديث، واهى الحديث، و صاحب هوى.

و ترى آخرين افتعلوا على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم رواية: عالم قريش يملأ طباق الأرض علماً «1» و حملوه على محمد بن إدريس إمام الشافعيّة.

و زعم المزنى أنّه رأى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى المنام فسأله عن الشافعى، فقال: من أراد محبّتى و سنّتى فعليه بمحمد بن إدريس الشافعى المطّلبى، فإنّه منّى و أنا منه. تاريخ بغداد (2/ 69).

و عن محمد بن نصر الترمذى أنّه قال: كتبت الحديث تسعاً و عشرين سنة، و سمعت مسائل مالک و قوله، و لم يكن لى حسن رأى فى الشافعىّ، فبينا

أنا قاعد فى مسجد النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بالمدينة، إذ غفوت غفوة فرأيت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى المنام، فقلت: يا رسول اللَّه أكتب رأى أبى حنيفة؟ قال: لا، قلت: أكتب رأى مالك؟ قال: ما وافق حديثى، قلت له: أكتب رأى الشافعى؟ فطأطأ رأسه شبه الغضبان لقولى و قال: ليس هذا بالرأى، هذا ردّ على من خالف سنّتى، فخرجت على أثر هذه الرؤيا إلى مصر، فكتبت كتب الشافعى. تاريخ بغداد (1/ 366).

و قال أحمد بن نصر: رأيت النبىّ فى منامى فقلت: يا رسول اللَّه بمن تأمرنا أن نقتدى به من أمّتك فى عصرنا، و نركن إلى قوله، و نعتقد مذهبه؟! فقال: عليكم بمحمد بن إدريس الشافعىّ، فإنّه منّى، و إنّ اللَّه قد رضى عنه و عن جميع أصحابه و من يصحبه و يعتقد مذهبه إلى يوم القيامة، قلت له: و بمن؟ قال: بأحمد بن حنبل، فنعم الفقيه الورع الزاهد. تاريخ الشام «2» (2/ 48).

و عن أحمد بن الحسن الترمذى قال: كنت فى الروضة فأغفيت فإذا النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قد أقبل، فقمت إليه فقلت: يا رسول اللَّه قد كثر الاختلاف فى الدين، فما تقول فى رأى أبى حنيفة؟ فقال: أفّ، و نفض يده، قلت: فما تقول فى رأى مالك؟ فرفع يده

---

(1). قال ابن الحوت فى أسنى المطالب: ص 14 [ص 37 ح 31]: خبر لم يصح، فهو ضعيف. (المؤلف)

(2). تاريخ مدينة دمشق: 5/ 341 رقم 136.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:458

و طأطأ، و قال: أصاب و أخطأ، قلت: فما تقول فى رأى الشافعىّ؟ قال: بأبى ابن عمّى، أحيا سنّتى. تاريخ بغداد (2/ 69).

و عنه قال: رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى المنام فقلت: يا رسول اللَّه أما ترى ما فى الناس من الاختلاف؟ قال: فقال لى: فى أىّ شىء؟ قال: قلت: أبو حنيفة و مالك و الشافعى. فقال: أمّا أبو حنيفة فما أدرى من هو، و أمّا مالك فقد كتب العلم، و أمّا الشافعى فمنّى و إلىّ. تاريخ بغداد (4/ 231).

و يأتى حنفىّ محاجّ يتقرّب إلى إمامه بوضع الحديث على النبىّ الأعظم من طريق أبى هريرة، أنّه قال: سيكون فى أمّتى رجل يقال له أبو حنيفة، هو سراج أمّتى، و سيكون فى أمّتى رجل يقال له: محمد بن إدريس فتنته على أمّتى أضرّ من فتنة إبليس، و فى لفظ: أضرّ على أمّتى من إبليس «1».

و كان محمد بن موسى الحنفى القاضى بدمشق، المتوفّى (506) يقول: لو كان لى أمر لأخذت الجزية من الشافعيّة «2». البداية و النهاية (12/ 175)، لسان الميزان (5/ 402).

و كان محبّ الدين محمد بن محمد الدمراقى الحنفى المتوفّى (789)- ذاک

العالم الورع الذى كان يقرأ كلّ يوم ختمة- شديد العصبيّة، يقع فى الشافعى و يرى ذلک عبادة. شذرات الذهب «3» (6/ 310).

و تأتى المالكيّة بالزعمات، فتروى ما وضعه بعضهم على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من

---

(1). أخرجه الخطيب فى تاريخه: 5/ 309 [رقم 2821]، و عدّه من أفحش ما وضعه البورقى محمد بن سعيد الكذّاب المتوفّى (318) على الثقات، و عدّه العجلونى فى كشف الخفاء: 1/ 33 من الموضوعات، و كذا السيوطى فى اللآلئ المصنوعة: 1/ 237 [1/ 457]. (المؤلف)

(2). البداية و النهاية: 12/ 216 حوادث سنة 506 ه، لسان الميزان: 5/ 455 رقم 8097.

(3). شذرات الذهب: 8/ 531 حوادث سنة 789 ه.

رواية: يكاد الناس يضربون أكباد الإبل فلا يجدون أعلم من عالم المدينة «1»، و طبّقوها على مالک بن أنس، فكأنّ المدينة لم تكن عاصمة الإسلام، و لم يكن هناک عالم يُقصد قبل مالک و بعده، و كأنّ عائلة النبوّة التى جعلها النبى صلى الله عليه و آله و سلم قرينة القرآن فى الاستخلاف

و قال: «إنّى مخلّف فيكم الثقلين: كتاب اللَّه و عترتى أهل بيتى»

لم ترث علم النبىّ الأعظم، و كأنّ صادق آل محمد- و كلّهم صادقون- لم يكن هو المنتجع الوحيد فى العلم لأئمّة الدنيا فى ذلک اليوم، و كأنّ مالكاً لم يكن من تلامذته.

فيأتى الرجل «2» بدعوى الإجماع المجرّدة من المسلمين، على أنّ مالكاً هو المراد من ذلک الحديث المزوّر، ذاهلًا عن قول محمد بن عبد الرحمن: إنّ أحمد كان أفضل من مالک بن أنس. تاريخ بغداد (2/ 298).

و عن قول أحمد إمام الحنابلة: كان ابن أبى ذئب أفضل من مالک بن أنس. تاريخ بغداد (2/ 298).

و عن قول يحيى بن سعيد: إنّ سفيان فوق مالک من كلّ شى‏ء، فى الحديث و الفقه و الزهد. تاريخ بغداد (9/ 164).

و عن قول عطيّة بن أسباط: إنّ أبا حنيفة أفقه من مل‏ء الأرض مثل مالک «3».

و عن قول الشافعىّ و ابن بكير: إنّ ليث بن سعيد الفهمى- شيخ الديار المصريّة- أفقه من مالک «4». خلاصة التهذيب (ص 275)، طبقات الحفّاظ (1/ 208).

---

(1). عدّه ابن الحوت فى أسنى المطالب: ص 14 [ص 37 ح 31] من الموضوعات، و قال: سمعته من المالكية و لم أره. (المؤلف)

(2). صاحب الديباج المذهّب [إبراهيم بن على بن فرحون المالكى المتوفّى 799]. (المؤلف)
(3). مناقب أبى حنيفة للشيخ على القارى، المطبوع مع الجواهر المضيّة فى طبقات الحنفية: ص 461. (المؤلف)
(4). خلاصة الخزرجى: 2/ 371 رقم 6000، تذكرة الحفّاظ: 1/ 224 رقم 210.

و عن قول أبى موسى الأنصارى قال: سألت سفيان بن عيينة، فحدّثنا عن ابن جريج مرفوعاً: يوشك أن يضرب الرجل أكباد الإبل فى طلب العلم فلا يجد عالماً أعلم من عالم المدينة، قال أبو موسى: فقلت لسفيان: أ كان ابن جريج يقول: نرى أنّه مالك بن أنس، فقال: إنّما العالم من يخشى اللّه، و لا نعلم أحداً كان أخشى للّه من العمرى- يعنى عبد اللّه بن عبد العزيز العمرى. تاريخ بغداد (6/ 377).

و عن قول يحيى بن صالح: محمد بن الحسن- الشيبانى- أفقه من مالك. تاريخ بغداد (2/ 175).

و عن قول أحمد بن حنبل: بلغ ابن أبى ذئب أنّ مالكاً لم يأخذ بحديث البيّعين بالخيار، قال: يُستتاب و إلّا ضُربت عنقه، و مالک لم يردّ الحديث و لكن تأوّله على غير ذلک، فقال شامىّ: من أعلم، مالک أو ابن أبى ذئب؟ فقال: ابن أبى ذئب فى هذا أكبر من مالک، و ابن أبى ذئب أصلح فى دينهو أورع ورعاً و أقوم بالحقّ من مالک عند السلاطين. تاريخ بغداد (2/ 302).

و للمالكيّة حول إمامهم منامات، زعموا رؤية رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و ثناءه على مالک، يوجد شطر منها فى حلية الأولياء (6/ 317) و غيرها.

و للحنابلة أشواط بعيدة و خطوات واسعة فى الدعاية إلى المذهب و إلى إمامهم، فقد افتعلوا أطيافاً تصمّ منها المسامع، و يقصر عن مغزاها كلّ غلوّ، و قد أسلفنا يسيراً منها فى هذا الجزء (ص 198- 201)، و منها ما أخرجه ابن الجوزى فى مناقب أحمد «1» (ص 455) بإسناده عن علىّ بن عبد العزيز الطلحى، قال: قال لى الربيع بن سليمان: قال لى الشافعى: يا ربيع خذ كتابى و أمض به و سلّمه إلى [أبى] «2» عبد اللّه أحمد بن

---

(1). مناقب أحمد: ص 609.
(2). الزيادة من المصدر.

حنبل و أتنى بالجواب. قال الربيع: فدخلت بغداد و معى الكتاب، و لقيت أحمد بن حنبل صلاة الصبح فصليت معه الفجر، فلمّا انفتل من المحراب سلّمت [إليه] «1» الكتاب، و قلت له: هذا كتاب أخيک الشافعىّ من مصر.

فقال أحمد: نظرت فيه؟ قلتُ: لا، و كسر أحمد الخاتم و قرأ الكتاب فتغرغرت عيناهُ بالدموع، فقلت له: أىّ شىء فيه يا أبا عبد اللّه؟ فقال: يذكر أنّه رأى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى المنام، فقال له: اكتب إلى أبى عبد اللّه أحمد بن حنبل و اقرأ عليه منّى السلام، و قل: إنّک ستُمتحن و تُدعى إلى خلق القرآن فلا تجبهم، يرفع اللّه لک علماً إلى يوم القيامة.

قال الربيع فقلت: البشارة، فخلع قميصه الذى يلى جلده فدفعه إلىّ، فأخذته و خرجت إلى مصر، و أخذت جواب الكتاب و سلّمته إلى الشافعى، فقال لى: يا ربيع، أىّ شىء الذى دفع إليک؟ قلت: القميص الذى يلى جلده؛ فقال لى الشافعى: ليس نفجعک به و لكن بلّه و ادفع إلينا الماء حتى أُشرکک فيه «2». و رواه بطريق آخر و فيه: قال الربيع: فغسلته فحملت ماءه إليه فتركته فى قنينة، و كنت أراه فى كلّ يوم يأخذ منه و يمسح على وجهه تبرّكاً بأحمد بن حنبل. و ذكره ابن كثير فى تاريخه «3» (10/ 331) نقلًا عن البيهقى.

و قال الفقيه أحمد بن محمد أبو بكر اليازودى «4»: دخلت العراق فكتبت كتب أهل العراق، و كتبت كتب أهل الحجاز، فمن كثرة اختلافهما لم أدر بأيّهما آخذ، إلى أن قال: فمن كثرة اختلافهما تركت الجماعة و خرجت، فأصابنى غمّ و بثٌّ مغموماً. فلمّا

---

(1). الزيادة من المصدر.

(2). فى لفظ ابن كثير: و لكن بلّه بالماء و أعطنيه حتى أتبرّک به. (المؤلف)

(3). البداية و النهاية: 10/ 365 حوادث سنة 241 ه.

(4). فى تاريخ مدينة دمشق و فى مختصره: الباروذى نسبة إلى باروذ و هى قرية من قرى فلسطين عند الرملة، كذا ذكر السمعانى فى الأنساب: 1/ 255، و ياقوت فى معجم البلدان: 1/ 320.

كان فى جوف الليل قمت و توضّأت و صلّيت ركعتين، و قلت: اللّهمّ اهدنى إلى ما تحبّ و ترضى، ثمّ أويت إلى فراشى فرأيت النبى صلى الله عليه و آله و سلم فيما يرى النائم، دخل من باب بنى شيبة، فأسند ظهره إلى الكعبة، و رأيت الشافعىّ و أحمد بن حنبل على يمين النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم يتبسّم إليهما، و رأيت بشر المريسى على يسار النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم مكلح الوجه، فقلت: يا رسول اللّه، من كثرة اختلاف هذين الرجلين لم أدر بأيّهما آخذ. فأومأ إلى الشافعىّ و أحمد بن حنبل، و قال: أولئک الذين آتيناهم الكتاب و الحكم و النبوّة، ثمّ أومأ إلى بشر المريسى و قال: فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكّلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين. قال أبو بكر: و اللّه لقد رأيت هذه الرؤيا و تصدّقت من الغد بألف دينار «1»، و علمت أنّ

الحقّ مع الشيخين، إلخ. رواه ابن عساكر فى تاريخه «2» (1/ 454) نقلًا عن الحافظين البيهقى و الجوزقى.
و بلغ غلوُّ الحنابلة فى إمامهم إلى حدّ قال المدينى: إنّ اللَّه أعزّ هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث: أبو بكر الصدّيق يوم الردّة، و أحمد بن حنبل يوم المحنة «3». و قال: ما قام أحد بأمر الإسلام بعد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ما قام به أحمد بن حنبل، قال: الميمونى قلت له: يا أبا الحسن! و لا أبو بكر الصدّيق؟ قال: و لا أبو بكر الصدّيق، إنّ أبا بكر الصدّيق كان له أعوان و أصحاب، و أحمد بن حنبل لم يكن له أعوان و أصحاب. تاريخ بغداد (4/ 418).
و هناك مثل أبى علىّ الحسين بن علىّ الكرابيسى الشافعى المتوفّى (245، 248)

---

(1). كذا فى المصدر، و فى المختصر: درهم.
(2). تاريخ مدينة دمشق: 5/ 226 رقم 122، و فى مختصر تاريخ دمشق: 3/ 233.
(3). هل خفى على ابن المدينى ما أخرجه الحفّاظ من الصحيح المكذوب على رسول اللَّه أنّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلّم قال: اللّهمّ أعزّ الإسلام بعمر بن الخطّاب خاصّة؟ و الصحيح المختلق عليه صلّى اللَّه عليه و آله و سلّم: اللّهمّ أيّد الدين بعمر. فجعل اللَّه دعوة رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلّم لعمر، فبنى عليه ملك الإسلام و هدم به الأوثان. مستدرك الحاكم: 2/ 83 [3/ 89 ح 4486]. (المؤلف)

يتحامل على الإمام أحمد و يتكلّم فيه، و يقول لمّا سمع قوله فى القرآن: ايش نعمل بهذا الصبّى؟ إن قلنا: مخلوق، قال: بدعة، و إن قلنا: غير مخلوق، قال: بدعة «1».
و مثل مرجان الخادم المتفقّه لمذهب الشافعى المتوفّى (560) كان يتعصّب على الحنابلة و يكرههم، حتى إنّ الحطيم الذى برسم الوزير ابن هبيرة بمكة يصلّى فيه ابن الطبّاخ الحنبلى «2»، مضى مرجان و أزاله من غير تقدّم بغضاً للقوم، و كان يقول لابن الجوزى الحنبلى: مقصودى قلع مذهبكم و قطع ذكركم، و لمّا توفّى مرجان فرح ابن الجوزى فرحاً شديداً «3». المنتظم (10/ 213)، البداية و النهاية (12/ 250).
و قال ابن الجوزى فى المنتظم «4» (10/ 224): كان أبو سعد السمعانى المتوفّى (563) يتعصّب على مذهب أحمد و يبالغ، فذكر من أصحابنا جماعة و طعن فيهم بما لا يوجب الطعن.
و لابن الجوزى فى المنتظم «5» (8/ 267) كلمة ضافية حول تعصّب أبى بكر الخطيب البغدادي- صاحب التاريخ- على مذهب أحمد و أصحابه، إلى أن

قذفه بعدم الحياء و قلّة الدين.
و كان محمد بن محمد أبو المظفّر البروى المتوفّى (567) يتكلّم فى الحنابلة، و تعصّب عليهم و بالغ فى ذمّهم، و قال: لو كان لى أمر لوضعت عليهم الجزية، فدَسّ الحنابلة عليه سمّا فمات منه هو و زوجته و ولد له صغير. المنتظم «6» (10/ 239).

---

(1). تاريخ بغداد: 8/ 64 [رقم 4139]. (المؤلف)
(2). أبو محمد المبارک بن علىّ بن الحسين البغدادى نزيل مكّة و مجاورها، المتوفّى (575). (المؤلف)
(3). المنتظم: 18/ 166 رقم 4256، البداية و النهاية: 12/ 311 حوادث سنة 560 ه.
(4). المنتظم: 18/ 178 رقم 4269.
(5). المنتظم: 16/ 132 رقم 3407.
(6). المنتظم: 18/ 198 رقم 4292. و انظر: شذرات الذهب: 6/ 370، العبر: 2/ 52.

نعم؛ هناک من لم تزحزحه النزعات و الأهواء عن الهتاف بالصدق نظراء الفيروزآبادى صاحب القاموس، و العجلونى، فقال الأوّل فى خاتمة كتابه سفر السعادة «1». و الثانى فى كشف الخفاء (2/ 420)- باب فضائل أبى حنيفة و الشافعىّ-: و ذمّهم ليس فيه شىء صحيح، و كلّ ما ذكر من ذلک فهو موضوع و مفترى.
و قال ابن درويش الحوت فى أسنى المطالب «2» (ص 14): لم يرد فى أحد من الأئمّة بعينه نصّ لا صحيح و لا ضعيف.
قائمة الموضوعات و المقلوبات
فى وسع الباحث أن يتّخذ ممّا ذُكر فى سلسلة الكذّابين من عدّ ما وضعوه أو قلّبوه قائمة تقرّب له الوقوف على حساب الموضوعات و المقلوبات من الأحاديث المبثوثة فى طيّات كتب القوم و مسانيدهم، و إن لم يمكنه عرفان جلّها فضلًا عن كلّها؛ إذ لم يكن هناک ديوان لتسجيل الوضّاعين، و ضبط ما افتعلوه، و حصر ما لفّقوه من موضوع أو مقلوب، و الذى يوجد فى ترجمة شرذمةٍ قليلة من أُولئک الجمّ الغفير إنّما هو من لقطات التاريخ، حفظته يد الصدفة لا عن قصدٍ، و إليک جملة من تلک الثّوِيلة «3»:
الأعلام عدد الأحاديث
أبو سعيد أبان بن جعفر: وضع أكثر من 300
أبو علىّ أحمد الجويبارى: وضع هو و ابنا عكاشة و تميم أكثر من 10000
أحمد بن محمد القيسى: لعلّه وضع على الأئمّة أكثر من 3000

---

(1). سفر السعادة: 2/ 212.
(2). أسنى المطالب: ص 37 ح 31.
(3). الثويلة: المجموعة.

الأعلام عدد الأحاديث
أحمد بن محمد الباهلى: أحاديثه الموضوعة 400
أحمد بن محمد المروزى: قلّب على الثقات أكثر من 10000
أحمد أبو سهل الحنفى: أحاديثه المكذوبة 500
بشر بن الحسين الأصبهانى: له نسخة موضوعة فيها 150
بشر بن عون: له نسخة موضوعة نحو 100
جعفر بن الزبير: وضع على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم 400
الحارث بن أسامة: أخرج أحاديث موضوعة تعدّ 30
الحسن العدوى: حدّث بموضوعات تربو على 1000
الحكم بن عبد اللَّه أبو سلمة: وضع نحو 50
دينار الحبشى: روى عن أنس من الموضوعات قريباً من 100 «1»
زيد بن الحسن: وضع 40
زيد بن رفاعة أبو الخير: له من الموضوعات 40
سليمان بن عيسى: وضع بضعة و 20
شيخ بن أبى خالد البصرى: وضع 400
صالح بن أحمد القيراطى: لعلّه قلّب أكثر من 10000
عبد الرحمن بن داود: له من الموضوعات 40
عبد الرحيم الفاريابى: وضع أكثر من 500
عبد العزيز: موضوعاته و مقلوباته 100
عبد الكريم بن أبى العوجاء: وضع 4000
عبد اللَّه القزوينى: وضع على الشافعى نحو 200

(1). مرّ صفحة 230 قول ابن عدىّ فيه: يقدر أن يروى عنه عشرين ألفاً كلّها كذب. (المؤلف)

عبد اللَّه القدامى: قلّب على مالك أكثر من 150 «1»
عبد اللَّه الروحى: روى من الموضوع أكثر من 100
عبد المنعم: أخرج من الحديث الكذب نحواً من 200
عثمان بن مقسم: له عند شيبان ممّا لا يسمع 25000
عمر بن شاكر: له نسخة غير محفوظة نحو 20
محمد بن عبد الرحمن البيلمانى: حدّث كذباً 200
محمد بن يونس الكديمى: وضع أكثر من 1000

محمد بن عمر الواقدى: روى ممّا لا أصل له 30000 معلّى «2» بن عبد الرحمن الواسطى: وضع 90
ميسرة بن عبد ربّه البصرى: وضع 40
نوح بن أبى مريم: وضع فى فضل السوَر 114
هشام بن عمّار: حدّث كذباً 400
فمجموع موضوعات هؤلاء المذكورين و مقلوباتهم: 98684
أضف إليها ما تركوا من حديث عبّاد البصرى من 60000
و ما رُمى من حديث عمر بن هارون من 70000
و ما رُمى من حديث عبد اللّه الرازى من 10000
و ما تُرک من حديث ابن زبالة من 100000
و ما رُمى من أحاديث محمد بن حميد من 50000
و ما أسقطوه ممّا كتبوه من حديث نصر من 20000 «3»
408684

---

(1). لسان الميزان: 3/ 336 [3/ 413 رقم 4746]. (المؤلف)
(2). فى بعض المصادر: يعلى. (المؤلف)
(3). مرّ تفصيل ما فى هذه القائمة فى ترجمة رجالها فى سلسلة الكذّابين. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:467

فمجموع ما لا يصحُّ من أحاديث هذا الجمع القليل فحسب يقدر بأربعمائة و ثمانية آلاف و ستمائة و أربعة و ثمانين حديثاً.
و لا يعزب عن الباحث أنّ هذا العدد إنّما هو نزر يسير نظراً إلى ما اختلقته أيدى الافتعال الأثيمة المتكثّرة، و كان لجلّ الكذّابين الوضّاعين- لو لا كلّهم- تآليف تحوى شتات ما لفّقوه ممّا لا يُحدُّ و لا يُقدّر، و التاريخ لم يحفظ لنا شيئاً منها غير الإيعاز إليها فى تراجم جمع من مؤلّفيها: كما مرّ من أقوالهم:
أحمد بن إبراهيم المزنى: له نسخة موضوعة.
أحمد بن محمد الحِمّانى: صنّف فى مناقب أبى حنيفة كلّها موضوعة.
إسحاق بن محمشاذ: له مصنّف فى فضائل ابن كرام كلّها موضوعة.
أيّوب بن مدرک الحنفى: له نسخة موضوعة.
بريه بن محمد البيّع: له كتاب أحاديثه موضوعة.
الحسن بن علىّ الأهوازى: صنّف كتاباً أتى بالموضوعات.
الحسين بن داود البلخى: له نسخة أكثرها موضوع.
داود بن عفّان: له نسخة موضوعة على أنس.
زكريّا بن دريد: له نسخة كلّها موضوعة.
عبد الرحمن بن حمّاد: عنده نسخة موضوعة.
عبد العزيز بن أبى زواد: عنده نسخة موضوعة.

عبد الكريم بن عبد الكريم: له كتاب موضوع.
عبد اللّه بن الحارث: له نسخة كلّها موضوعة.
عبد اللّه بن عمر القاضى: له نسخة موضوعة على مالک.
عبد المغيث بن زهير الحنبلى: له جزء موضوع فى فضائل يزيد.
عبيد بن القاسم: له نسخة موضوعة.
العلاء بن زيد البصرى: له نسخة موضوعة.

لاحق بن الحسين المقدسى: كتب من حديثه الموضوع زيادة على خمسين جزءاً.
محمد بن أحمد المصرى: له نسخة موضوعة.
محمد بن الحسن السلمى: ألّف كتباً تبلغ مائة كتاب.
محمد بن عبد الواحد الزاهد: له جزء فى فضائل معاوية.
محمد بن يوسف الرقّى: وضع نحواً من ستّين نسخة.
موسى بن عبد الرحمن الثقفى: وضع كتاباً فى التفسير.
و على القارئ أن يتّخذ هذا مقياساً و يقدّر به موضوعات جميع من ذكرناه من الكذّابين و الوضّاعين و مقلوباتهم و من لم نذكرهم، فلا يستكثر عندئذٍ قول يحيى بن معين: كتبنا عن الكذّابين و سجرنا به التنّور و أخرجنا به خبزاً نضيجاً «1».
و قول البخارى صاحب الصحيح: أحفظ مائتى ألف حديث غير صحيح «2».
و قول إسحاق بن إبراهيم الحنظلى: إنّه حفظ أربعة آلاف حديث مزوّرة «3».
و قول يحيى بن معين: أىّ صاحب حديث لا يكتب عن كذّاب ألف حديث؟ تاريخ بغداد (1/ 43).
و قول الخطيب البغدادى: لأهل الكوفة و أهل خراسان من الأحاديث الموضوعة و الأسانيد المصنوعة نسخ كثيرة، و قلّ ما يوجد بحمد اللّه فى محدِّثى البغداديّين ما يوجد فى غيرهم من الاشتهار بوضع الحديث و الكذب فى الرواية. تاريخ بغداد (1/ 44).
و قول أبى بكر بن أبى سبرة الوضّاع الكذّاب: عندى سبعون ألف حديث فى الحلال و الحرام. تهذيب التهذيب «4» (12/ 27).

---

(1). تاريخ الخطيب البغدادى: 14/ 184 [رقم 7484]. (المؤلف)
(2). إرشاد السارى للقسطلانى فى شرح صحيح البخارى: 1/ 33 [1/ 59]. (المؤلف)
(3). تاريخ الخطيب البغدادى: 6/ 352 [رقم 3381]. (المؤلف)
(4). تهذيب التهذيب: 12/ 32.

و قد عدّ الفيروزآبادى صاحب القاموس فى خاتمة كتابه سفر السعادة «1».
واحداً و تسعين باباً توجد فيها أحاديث كثيرة فى كتبهم، فقال: ليس منها شىء صحيح، و لم يثبت منها عند جهابذة علماء الحديث.
و ذكر العجلونى فى خاتمة كتابه كشف الخفاء، جملة من الموضوعات و الوضّاعين و الكتب المزوّرة، و عدّ فى (ص 419- 424) مائة باب- أكثرها فى الفقه- و قال بعد كلّ باب: لم يصحّ فيه حديث، أو ليس فيه حديث صحيح، و ما يقرب من ذلك.
و عدّ ابن الحوت البيروتى فى أسنى المطالب ما يربو على ثلاثين مبحثاً ممّا يرى الأحاديث الواردة فيه باطلًا لم يصحّ شىء منها.
و يعرب عن كثرة الموضوعات اختيار أئمّة الحديث أخبار تآليفهم الصحاح و المسانيد من أحاديث كثيرة هائلة، و الصفح عن ذلك الهوش الهائش. قد أتى أبو داود فى سننه بأربعة آلاف و ثمانمائة حديثٍ و قال: انتخبته من خمسمائة ألف حديث «2»، و يحتوى صحيح البخارى من الخالص بلا تكرار ألفى حديث و سبعمائة و واحداً و ستّين حديثاً اختاره من زهاء ستمائة ألف حديث «3»، و فى صحيح مسلم أربعة آلاف حديث أصول دون المكرّرات صنّفه من ثلاثمائة ألف «4»، و ذكر أحمد بن حنبل فى مسنده ثلاثين ألف حديث، و قد انتخبه من أكثر من سبعمائة و خمسين ألف

---

(1). سفر السعادة: 2/ 207.
(2). طبقات الحفّاظ للذهبى: 2/ 154 [2/ 593 رقم 615]، تاريخ بغداد: 9/ 57 [رقم 4638]، المنتظم لابن الجوزى: 5/ 97 [12/ 268 رقم 1811]. (المؤلف)
(3). تاريخ بغداد: 2/ 8 [رقم 424]، إرشاد السارى: 1/ 28 [1/ 50]، صفة الصفوة: 4/ 143 [4/ 169 رقم 712]. (المؤلف)
(4). المنتظم لابن الجوزى: 5/ 32 [12/ 171 رقم 1667]، طبقات الحفّاظ للذهبى: 2/ 151، 157 [2/ 589 رقم 613]، شرح صحيح مسلم للنووى: 1/ 32 [1/ 21]. (المؤلف)

حديث، و كان يحفظ ألف ألف حديث «1»، و كتب أحمد بن الفرات المتوفّى (258) ألف ألف و خمسمائة ألف حديث، فأخذ من ذلك ثلاثمائة ألف فى التفسير و الأحكام و الفوائد و غيرها. خلاصة التهذيب «2» (ص 9).
هذه ناحية واحدة من شئون الحديث، و هناك نواحى أُخرى ناشئة عن ألفاظ الجرح المتكثّرة غير الكذب و الوضع، توجد تحت كلّ واحدة منها أُمّة كبيرة من رجال الحديث، جاء كلّ فرد منها بأحاديث جمّة، مثل قولهم:
لا تحلُّ الرواية عنه، أحاديثه كلّها موضوعة، يروى ما لا أصل له، يروى الموضوعات عن الثقات، أحاديثه مقلوبة منكرة، ليس بشىء فى الحديث،

يأتى عن الثقات بالطامّات، لا يحلّ الاحتجاج به، يقلّب الأسانيد و يرفع، يرفع الموقوف و يوصل، يسرق الحديث و يقلّب، ليس بثقة فى الحديث، لا يحلّ كتب حديثه، لا يُتابع فى جلّ حديثه، لم يكن ثقةً و لا مأموناً، كلّ الأصحاب مجمع على تركه، عامّة ما يرويه غير محفوظة، لا يُستدلُّ به و يُعتبر به، ليس له حديث يعتمد عليه، مضطرب الحديث ليس بشىء، يكثر من المناكير فى تآليفه، متّفق على تركه، يأتى الموضوعات، يأتى بالمقلوبات، ذاهب الحديث، لا يُكتب عنه، مدلّس عن الكذّابين، لا يسوى شيئاً، ينفرد بالمناكير، ليس بحجّة، واهٍ بمرّة، ضعيف جدّا، هالک، ساقط، مبتدع، يدلّس، اختلط، يخلط، متّهم بالكذب، يُتّهم بوضع الحديث.
مشكلة الثقة و الثقات:
هذا شأن من لا يوثق به و بحديثه عند القوم؛ و أمّا من يوصف بالثقة فهناک

---

(1). ترجمة أحمد المنقولة عن طبقات الشعرانى [1/ 54- 56 رقم 94] المطبوعة فى آخر الجزء الأوّل من مسنده، طبقات الذهبى: 2/ 17 [2/ 431 رقم 438]. (المؤلف)
(2). خلاصة الخزرجى: 1/ 27 رقم 104.

مشكلة عويصة لا تنحلُّ، و تجعل القارئ فى بهيتة، فلا يعرف أىُّ مثقّف قطُّ ما الثقة و ما معناها، و أىّ ملكة هى، و ما يراد منها، و بما ذا تتأتّى، و أىّ خلّةٍ تضادّها و تناقضها، فهلمّ معى نقرأ تاريخ جمعٍ نُصّ على ثقتهم نظراء:
1- زياد بن أبيه: صاحب الطامّات و الجرائم الموبقة. قال خليفة بن خيّاط: كان يعدُّ من الزهّاد، و قال أحمد بن صالح: لم يكن يُتّهم بالكذب. تاريخ ابن عساكر «1» (5/ 406، 414).
2- عمر بن سعد بن أبى وقّاص: قاتل الإمام السبط الشهيد، قال العجلى: ثقة. خلاصة التهذيب «2» (ص 140).
3- عمران بن حطّان: رأس الخوارج صاحب الشعر المعروف فى ابن ملجم المرادى:
يا ضربة من تقىٍّ ما أراد بهاإلّا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
إنّى لأذكره حيناً فأحسبهأوفى البريّة عند اللّه ميزانا «3»
وثّقه العجلى «4»، و جعله البخارى من رجال صحيحه، و أخرج عنه.
4- إسماعيل بن أوسط البجلى أمير الكوفة المتوفّى (117): كان من أعوان الحجّاج بن يوسف الثقفى، و قدّم سعيد بن جبير للقتل، وثّقه ابن معين، و عدّه ابن حبّان من الثقات «5». ميزان الاعتدال (1/ 103)، لسان الميزان (1/ 395).

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 19/ 162 رقم 2309، و فى مختصر تاريخ

دمشق: 9/ 81.

(2). خلاصة الخزرجى: 2/ 270 رقم 5165.

(3). راجع الجزء الأوّل من كتابنا: ص 324. (المؤلف)

(4). تاريخ الثقات: ص 373 رقم 1300. الغدير، العلامة الأمينى ج5 471 لفت نظر: ..... ص : 446

(5). الثقات لابن حبان: 6/ 30، ميزان الاعتدال: 1/ 222 رقم 853، لسان الميزان: 1/ 441 رقم 1248.

5- أسد بن وداعة: شامىّ تابعىّ ناصبىّ، كان يسبُّ عليّا، و كان عابداً، وثّقه النسائى «1». ميزان الاعتدال (1/ 97)، لسان الميزان (1/ 385).

6- أبو بكر محمد بن هارون: ناصبىّ منحرف، و كان يُعرف بالإغراب عن أمير المؤمنين، وثّقه الخطيب البغدادى «2». لسان الميزان (5/ 411).

7- خالد القسرى: الأمير الناصبىّ البغيض الظلوم، هكذا وصفه الذهبى. و فى تاريخ ابن كثير «3» (10/ 20، 21): كان رجل سوء يقع فى علىّ بن أبى طالب، و كانت أُمّه نصرانيّة، و كان متّهماً فى دينه، و قد بنى لأمّه كنيسة فى داره. قال ابن حبّان «4»: ثقه.

8- إسحاق بن سويد العدوى البصرى المتوفّى (131): كان يحمل على علىّ تحاملًا شديداً، و قال: لا أُحبّ عليّا. وثّقه أحمد و ابن معين و النسائى، و هو من رجال صحاح البخارى و مسلم و أبى داود و النسائى. تهذيب التهذيب «5» (1/ 236).

9- نعيم بن أبى هند المتوفّى (211) الناصبىّ: كان يتناول عليّا أمير المؤمنين، وثّقه النسائى. ميزان الاعتدال «6» (3/ 243).

10- حريز بن عثمان: الذى كان يصلّى فى المسجد و لا يخرج منه حتى يلعن عليّا سبعين لعنة كلّ يوم، قال إسماعيل بن عيّاش: رافقت حريزاً من مصر إلى مكة فجعل يسبُّ عليّا و يلعنه، و قال لى: هذا الذى يرويه الناس أن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قال لعلىّ:

---

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 207 رقم 816، لسان الميزان: 1/ 429 رقم 1211.

(2). تاريخ بغداد: 3/ 357 رقم 1463، لسان الميزان: 5/ 465 رقم 8142.

(3). البداية و النهاية: 10/ 23 حوادث سنة 126 ه.

(4). الثقات: 6/ 256.

(5). تهذيب التهذيب: 1/ 206.

(6). ميزان الاعتدال: 4/ 271 رقم 9112.

«أنت منّى بمنزلة هارون من موسى»
حقٌّ، و لكن أخطأ السامع. قلت: فما هو؟ قال: إنّما هو: أنت منّى بمكان قارون من موسى، قلت: عمّن ترويه؟ قال: سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله على المنبر «1»، احتجّ بحديثه البخارى و أبو داود و الترمذى و غيرهم، و فى الرياض النضرة «2» (2/ 216): ثقة و لكن يبغض عليّا، أبغضه اللَّه عزَّ و جلَّ.
11- أزهر بن عبد اللَّه الحمصى: كان يسبُّ عليّا، وثّقه العجلى «3»، و هو من رجال أبى داود و الترمذى و النسائى. تهذيب التهذيب «4» (1/ 204).
12- عبد الرحمن بن إبراهيم الشهير بدُحَيْم الشامىّ: القائل بأنّ من قال: إنّ الفئة الباغية هم أهل الشام فهو ابن الفاعلة، يروى عنه البخارى و غيره، و عرّف بالثقة و أنّه حجّة «5».
13- الحافظ عبد المغيث الحنبلى: يؤلّف كتاباً فى فضائل يزيد بن معاوية، يأتى بالموضوعات، و يترجَم بالزهد و الثقة و الدين و الصدق و الأمانة و الصلاح و الاجتهاد «6».
14- الحافظ زيد بن الخباب، قال ابن معين «7»: ثقة يقلّب حديث الثورى. خلاصة التهذيب «8» (ص 108).
15- خلف بن هشام: كان يشرب الخمر، وثّقه أحمد إمام الحنابلة، فقيل:

---

(1). تاريخ ابن عساكر: 4/ 115 [12/ 336 رقم 1254، و فى مختصر تاريخ دمشق: 6/ 278]، تاريخ الخطيب: 8/ 268 [رقم 4365]. (المؤلف)
(2). الرياض النضرة: 3/ 169.
(3). تاريخ الثقات: ص 59 رقم 55.
(4). تهذيب التهذيب: 1/ 179.
(5). الكاشف: 2/ 154 رقم 3169، تهذيب التهذيب: 6/ 120، الثقات: 8/ 381.
(6). سير أعلام النبلاء: 21/ 160، شذرات الذهب: 6/ 453 حوادث سنة 583 ه.
(7). معرفة الرجال: 2/ 214 رقم 717.
(8). خلاصة الخزرجى: 1/ 350 رقم 2249.

يا أبا عبد اللَّه إنّه يشرب؟ فقال: قد انتهى إلينا علم هذا عنه، و لكن هو و اللَّه عندنا الثقة الأمين، شرب أو لم يشرب. تاريخ بغداد (8/ 326).
16- خالد بن سلمة بن العاص أبو سلمة القرشى: وثّقه الإمام أحمد «1»، و يحيى بن معين، و قال: شيخ يكتب حديثه، و قال ابن عدى «2»: هو فى عداد من يُجمع حديثه، حديثه قليل و لا أرى برواياته بأساً، و كان رأساً فى المرجئة، و يبغض عليّا. تاريخ الشام «3» (5/ 53).

نعم؛ ترک أحمد بن حنبل الحديث عن عبيد اللّه بن موسى العبسى لمّا سمعه يتناول معاوية بن أبى سفيان، و بعث رسوله إلى يحيى بن معين فقال له: أخوک أبو عبد اللّه أحمد بن حنبل يقرأ عليک السلام و يقول لک: هو ذا تكثر الحديث عن عبيد اللّه و أنا و أنت سمعناه يتناول معاوية بن أبى سفيان، و قد تركت الحديث عنه. فقال يحيى ابن معين للرسول: إقرأ على أبى عبد اللّه السلام و قل له: يحيى بن معين يقرأ عليک السلام، قال لک: أنا و أنت سمعنا عبد الرزّاق يتناول عثمان بن عفان، فاترک الحديث عنه، فإنّ عثمان أفضل من معاوية «4».

نعم؛ ترک شعبة رواية المنهال بن عمرو الأسدى الكوفى لمّا سمع من بيته صوت قراءة بالتطريب، كما قاله ابن أبى حاتم «5». خلاصة التهذيب «6» (ص 332).

نعم؛ قال يزيد بن هارون: لا تحلّ الرواية عن أبى يوسف لأنّه كان يعطى

---

(1). العلل و معرفة الرجال: 2/ 483 رقم 3176.

(2). الكامل فى ضعفاء الرجال: 3/ 23 رقم 584.

(3). تاريخ مدينة دمشق: 16/ 88 رقم 1884، و فى مختصر تاريخ دمشق: 7/ 352.

(4). تاريخ بغداد للخطيب البغدادى: 14/ 427 [رقم 7788]. (المؤلف)

(5). الجرح و التعديل: 8/ 357.

(6). خلاصة الخزرجى: 3/ 59 رقم 7223.

أموال اليتامى مضاربةً و يجعل الربح لنفسه. تاريخ بغداد (14/ 258).

نعم نعم؛ ترک البخارى الرواية عن الإمام الصادق جعفر بن محمد، و قال يحيى ابن سعيد: فى نفسى منه شىء، و قال: ما كان كذوباً. تهذيب التهذيب «1» (2/ 103)، و وثّقه «2» الشافعى و ابن‌معين و ابن أبى خيثمة و أبو حاتم و ابن عدى و ابن حبّان و النسائى و آخرون.

نعم؛ قال أبو حاتم بن حبّان البستى «3»: يروى علىُّ بن موسى الرضا- الإمام الطاهر- عن أبيه العجائب كأنّه يهمّ و يُخطئ. أنساب السمعانى فى باب الراء و الضاد، تهذيب التهذيب (7/ 388) «4».

نعم؛ ضعّف ابن الجوزى الإمام الطاهر الحسن بن علىّ بن محمد العسكرى فى الموضوعات، كما فى لسان الميزان «5» (2/ 240).

(فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ) «6»

---

(1). تهذيب التهذيب: 2/ 88.

(2). معرفة الرجال: 1/ 110 رقم 514، الجرح و التعديل: 2/ 487، الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 134 رقم 334، الثقات: 6/ 131.

(3). كتاب المجروحين: 2/ 106.
(4). الأنساب: 3/ 74، تهذيب التهذيب: 7/ 338.
(5). لسان الميزان: 2/ 298 رقم 2531.
(6). البقرة: 79.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:476

یهمّنا هاهنا ذكر نماذج ممّا وضعته ید أولئک الكذّابین الوضّاعین المذكورین، أو من یشاكلهم فی الافتعال فی باب الفضائل فحسب.
1- عن ابن عبّاس، قال: قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: ما فی الجنّة شجرة إلّا مكتوب علی كلّ ورقة منها: لا إله إلّا اللَّه، محمد رسول اللَّه، أبو بكر الصدّیق، عمر الفاروق، عثمان ذو النورین.
من موضوعات علیّ بن جمیل الرقّی. أخرجه الطبرانی «1»، و قال: موضوع، و علیّ بن جمیل وضّاع، و قد تفرّد به و سرقه منه معروف بن أبی معروف البلخی، و عبد العزیز بن عمرو الخراسانی رجل مجهول.
و أخرجه أبو نعیم «2» من طریق علیّ بن جمیل؛ و رواه الختّلی فی الدیباج من طریق عبد العزیز بن عمرو الخراسانی كما فی میزان الاعتدال. قال مؤلّفه الذهبی «3» فی (2/ 138): عبد العزیز فیه جهالة، و الخبر باطل فهو الآفة فیه.

____
(1). المعجم الكبیر: 11/ 63 ح 11093.
(2). حلیة الأولیاء: 3/ 304 رقم 249.
(3). میزان الاعتدال: 2/ 633 رقم 5120.

و أخرجه ابن عدی من طریق معروف البلخی، قال الذهبی فی المیزان «1» (3/ 184): هذا موضوع لكنّه مشهور بعلیّ بن جمیل، عن جریر، و كان یحلف فیقول: حدّثنا و اللَّه جریر، و قال ابن عدی «2»: معروف هذا غیر معروف، و لعلّه سرقه من علیّ بن جمیل.
و رواه أبو القاسم بشران فی أمالیه من طریق محمد بن عبد بن عامر السمرقندی، و هو ذلک الكذّاب الوضّاع، عن عصام بن یوسف، قال ابن عدی «3»: روی أحادیث لا یُتابع علیها.
و رواه الخطیب البغدادی فی تاریخه (5/ 4 و 7/ 337) من طریق الحسین بن إبراهیم الاحتیاطی «4»، عن علیّ بن جمیل. قال الذهبی فی میزانه «5» (1/ 253) بعد ذكره من هذا الطریق: هذا باطل، و المتّهم به حسین الاحتیاطی، و قال «6» فی (3/ 184). إنّه موضوع.
و ذكره ابن كثیر فی تاریخه «7» (7/ 250) من طریق الطبرانی، فقال: إنّه حدیث ضعیف، فی إسناده من تُكلّم فیه، و لا یخلو من نكارة.
قال الأمینی: ألا تعجب من إخراج ابن كثیر الحدیث من الوضع و البطلان إلی الضعف و النكارة؟ و هو یعلم أنّ مثل هذه الروایة لا تسمّی ضعیفةً فی مصطلح أهل

(1). ميزان الاعتدال: 4/ 145 رقم 8660.
(2). الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 325 رقم 1806.
(3). الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 371 رقم 1534.
(4). فى تاريخ بغداد و ميزان الاعتدال: الحسين بن عبد الرحمن الاحتياطى.
(5). ميزان الاعتدال: 1/ 540 رقم 2018.
(6). ميزان الاعتدال: 4/ 146 رقم 8660.
(7). البداية و النهاية: 7/ 230 حوادث سنة 35 ه.

الفنّ و هو يرى نفسه منهم. نعم: شنشنة أعرفها من أخزم «1»، و أعجب من ذلک أنّ الخطيب لم يذكر فى هذه الرواية التى هذه حالها كلمة تعرب عمّا فى سندها من الغمز، و هذا شأنه فى كثير من أمثال هذه الأحاديث الموضوعة.
2- عن ابن عبّاس مرفوعاً: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ تحت العرش: هاتوا أصحاب محمد، فيؤتى بأبى بكر و عمر و عثمان و علىّ، فيقال لأبى بكر: قف على باب الجنّة فأدخل فيها من شئت، و ردّ من شئت.
و يقال لعمر: قف عند الميزان فثقّل من شئت برحمة اللَّه، و خفّف من شئت.
و يُعطى عثمان غصن شجرة من الشجر التى غرسها اللَّه بيده فيقال: ذُد بهذا عن الحوض من شئت.
و يُعطى علىّ حلّتين فيقال له: خذهما فإنّى ادّخرتهما لک يوم أنشأت خلق السموات و الأرض.
رواه إبراهيم بن عبد اللَّه المصّيصى، و أحمد بن الحسن بن القاسم الكوفى، و كلاهما كذّابان وضّاعان، و اللَّه أعلم أيّهما وضع هذا الحديث، ذكره الذهبى بهذا اللفظ فى ميزانه «2» (1/ 20، 42)، و فيه آفة القلب بعد الوضع، فإنّ المحفوظ من لفظه كما فى الرياض النضرة «3» (1/ 32) بعد: و خفّف من شئت، و يُكسى عثمان حلّتين و يُقال له: البسهما فإنّى خلقتهما- أو ادّخرتهما- من حين أنشأت خلق السموات و الأرض. و يُعطى علىّ بن أبى طالب عصا عوسج من الشجرة التى غرسها اللَّه تعالى بيده فى الجنّة فيقال: ذُد الناس عن الحوض. فقلبوا ما لعلىّ عليه السلام من ذود المنافقين عن الحوض

(1). مثل يُضرب للطبع المتوارث من الأسلاف.
(2). ميزان الاعتدال: 1/ 40 و 90 رقم 124 و 331.
(3). الرياض النضرة: 1/ 47.

و جعلوه لعثمان بعد ما زادوا على الحديث صدراً مفتعلًا، و حديث ذود أمير المؤمنين علىّ عن الحوض أخرجه الحفّاظ من عدّة طرق عن جمع من الصحابة، قد أسلفنا طرقه و تصحيح الحاكم له فى الجزء الثانى (ص 321).
3- عن أنس مرفوعاً: لا أفتقد أحداً من أصحابى غير معاوية بن أبى سفيان، لا أراه ثمانين عاماً- أو سبعين عاماً- فإذا كان بعد ثمانين عاماً- أو سبعين عاماً- يقبل إلىّ على ناقة من المسك الأذفر حشوها من رحمة اللَّه، قوائمها من الزبرجد، فأقول: معاوية! فيقول: لبّيك يا محمد؛ فأقول: أين كنت من ثمانين عاماً؟ فيقول: كنت فى روضة تحت عرش ربّى يُناجينى و أُناجيه، و يُحيّينى و أُحيّيه و يقول: هذا عوض ممّا كنت تُشتم فى دار الدنيا.
من موضوعات عبد اللَّه بن حفص الوكيل، قال ابن عدى «1»: موضوع لا أشكُّ أنّه واضعه، و قال الخطيب «2»: باطل إسناداً و متناً و نراه ممّا وضعه الوكيل، و إنّ إسناده رجاله كلّهم ثقات غيره، و قال الذهبى فى ميزانه «3» بعد ذكره من طريق ابن عدى: قلت: ما كان ينبغى لابن عدى أن يتشاغل بالأخذ عن هذا الدجّال الأعمى البصر و البصيرة، و الذي قال اللَّه فيه: (وَ مَنْ كانَ فِى هذِهِ أَعْمى فَهُوَ فِى الْآخِرَةِ أَعْمى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا) «4»، و قال فى ترجمة عبيد اللَّه بن سليمان «5»: روى عن عبد الرزاق بخبر باطل فهو الآفة فيه.
و قال ابن حجر فى لسان الميزان «6» (4/ 105): و الخبر المذكور رواه

---

(1). الكامل فى ضعفاء الرجال: 4/ 264 رقم 1100.
(2). تاريخ بغداد: 9/ 449 رقم 5079.
(3). ميزان الاعتدال: 2/ 410 رقم 4275.
(4). الإسراء: 72.
(5). ميزان الاعتدال: 3/ 10 رقم 5369.
(6). لسان الميزان: 4/ 122 رقم 5411.

ابن عساكر «1» فى ترجمته- و لفظه-: إنّى لأدخل الجنة فلا أفتقد منها أحداً إلّا معاوية سبعين عاماً، ثمّ أراه فأقول: يا معاوية أين كنت؟ فيقول: كنت تحت عرش ربّى يتحفنى بيده، فقال: هذا بما كان يشتمونک فى دار الدنيا.
قال ابن عساكر: هذا حديث منكر، و فيه غير واحد من المجاهيل.
4- عن أنس مرفوعاً: ليلة أُسرى بى دخلت الجنّة فإذا أنا بتفّاحة تعلّقت عن حوراء، قالت: أنا للمقتول ظلماً عثمان.
أخرجه الذهبى فى ميزانه «2» (2/ 20) من طريق عبّاس بن محمد العدوى «3» الوضّاع، و قال: خبر موضوع، و ذكره «4» أيضاً فى (3/ 293) بتغيير يسير من طريق يحيى بن شبيب الكذّاب الوضّاع، و قال: هذا كذب، و اللَّه يعلم أىّ الرجلين وضعه.

و قال ابن حجر فى لسان الميزان «5» (3/ 245): ذكره ابن حبّان فى الضعفاء «6»، و قال: لا أصل لهذا من كلام النبىّ و لا أنس و لا ثابت و لا حمّاد- هم رجال سند الحديث- و أوعز الذهبى إليه فى الميزان «7» فى ترجمة عبد اللّه بن إبراهيم الدمشقى و قال: خبر باطل، و قال ابن حجر فى لسانه «8» (3/ 248): الحديث المذكور عن عقبة ابن عامر رفعه: لمّا عُرج بى إلى السماء دخلت جنّة عدن، فوقعت فى كفّى تفّاحة،

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 37/ 468 رقم 4450، و فى مختصر تاريخ دمشق: 15/ 321، مع اختلاف يسير فى الألفاظ بينهما.
(2). ميزان الاعتدال: 2/ 386 رقم 4182.
(3). فى المصدر: العلوى.
(4). فى المصدر: 4/ 385 رقم 9543.
(5). لسان الميزان: 3/ 308 رقم 4452.
(6). كتاب المجروحين: 2/ 191.
(7). ميزان الاعتدال: 2/ 389 رقم 4192.
(8). لسان الميزان: 3/ 311 و 363 رقم 4459 و 4601.

فانفلقت عن حوراء مرضيّة، كأن أشعار عينيها مكارم أشعار النسور، فقلت: لمن أنتِ؟ قالت: أنا للخليفة من بعدک المقتول ظلماً عثمان بن عفان. و ذكره فى (ص 293) و قال: حديث منكر.
و أخرجه الخطيب فى تاريخه (5/ 297)، من طريق محمد بن سليمان أبى علىّ الشطوى، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: لمّا أسرى بى إلى السماء، فصرت إلى السماء الرابعة سقطت فى حجرى تفّاحة، فأخذتها بيدى فانفلقت، فخرج منها حوراء تقهقه، فقلت لها: تكلّمى لمن أنتِ؟ قالت: للمقتول شهيداً عثمان ابن عفّان.
و هذا موضوع بهذا الطريق أيضاً، رأى الخطيب فى تاريخه و ابن الجوزى فى الموضوعات «1» و الذهبى فى ميزانه «2» الحمل فيه على محمد بن سليمان أبى جعفر الخزّاز.
5- عن جابر مرفوعاً: إنّ اللّه اختار أصحابى على جميع العالمين سوى النبيّين و المرسلين، و اختار من أصحابى أربعة: أبا بكر، و عمر، و عثمان، و عليّا، فجعلهم خير أصحابى، و أصحابى كلّهم خير.
من موضوعات عبد اللّه بن صالح كاتب الليث، قال الذهبى فى ميزانه «3» (2/ 47): قد قامت القيامة على عبد اللّه بن صالح بهذا الخبر، و حكى عن أبى زرعة: أنّه قال: باطل وضعه خالد المصرى و دلّسه فى كتاب عبد اللّه بن صالح، و قال النسائى: إنّه موضوع.
6- عن عبد اللّه بن عمر مرفوعاً: لمّا وُلد أبو بكر فى تلک الليلة، اطّلع اللّه

على

(1). الموضوعات: 1/ 329.
(2). ميزان الاعتدال: 3/ 570 رقم 7624.
(3). ميزان الاعتدال: 2/ 442 رقم 4383.

جنّة عدن فقال: و عزّتى و جلالى لا أُدخلك إلّا من أحبّ هذا المولود.

قال الذهبى «1»: موضوع آفته أحمد بن عصمة النيسابورى، و أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخه (3/ 309) و قال: إنّه باطل، و فى إسناده غير واحد من المجهولين.

7- عن أبى هريرة مرفوعاً: إنّ فى السماء الدنيا ثمانين ألف ملك يستغفرون اللَّه لمن أحبّ أبا بكر و عمر، و فى السماء الثانية ثمانون ألف ملك يلعنون من أبغض أبا بكر و عمر.

من وضع أبى سعيد الحسن بن علىّ العدوى البصرى، أخرجه الخطيب «2») و قال: هذا الحديث وضعه العدوى على كامل بن طلحة، و إنّما يرويه عبد الرزاق بن منصور البندار، عن أبى عبد اللَّه الزاهد السمرقندى، عن ابن لهيعة؛ و أبو عبد اللَّه الزاهد مجهول فألزقه العدوى على كامل، و كامل ثقة، و الحديث ليس بمحفوظ عن ابن لهيعة. ثمّ ذكره بطريق آخر، فقال: هذا الإسناد صحيح، و رجاله كلّهم ثقات، و قد أتى العدوى أمراً عظيماً و ارتكب أمراً قبيحاً فى الجرأة بوضعه أعظم من جرأته فى حديث ابن لهيعة.

و أخرجه الديلمى «3» و زاد فيه: و من أحبّ الصحابة جميعاً فقد برئ من النفاق، و حكم الذهبى «4» بوضعه أيضاً، و ذكره ابن حجر من طريق آخر عن أنس فى لسان الميزان «5» (4/ 107) فقال: هذا بهذا الإسناد باطل.

8- عن أنس: إنّ يهوديّا أتى أبا بكر فقال: و الذى بعث موسى و كلّمه تكليماً

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 119 رقم 467.
(2). تاريخ بغداد: 7/ 383 رقم 3910.
(3). الفردوس بمأثور الخطاب: 3/ 136 ح 4365.
(4). ميزان الاعتدال: 1/ 508 رقم 1904.
(5). لسان الميزان: 4/ 125 رقم 5421.

إنّى لأُحبّك، فلم يرفع أبو بكر رأساً تهاوناً باليهودىّ، فهبط جبرئيل على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و قال: يا محمد إنّ العلىّ الأعلى يقرأ عليك السلام و يقول لك: قل لليهودىّ: إنّ اللَّه قد أحاد عنك النار؛ فأحضر اليهودىّ فأسلم. و فى لفظ: قد أحاد عنه فى النار خلّتين: لا توضع الأنكال فى عنقه، و لا الأغلال فى عنقه، لحبّه أبا بكر، فأخبره.

من آفات الحسن بن علىّ أبى سعيد العدوى البصرى، قال السيوطى فى اللآلئ «1» (1/ 151): موضوع، العدوى و غلام خليل وضّاعان، و البصرى مجهول.
9- عن البراء مرفوعاً: إنّ اللَّه اتّخذ لأبى بكر فى أعلى علّيّين قبّة من ياقوتة بيضاء معلّقة بالقدرة تخترقها رياح الرحمة، للقبّة أربعة آلاف باب، كلّما اشتاق أبو بكر إلى اللَّه، انفتح منها باب ينظر إلى اللَّه عزّ و جلّ.
من موضوعات محمد بن عبد اللَّه أبى بكر الأشنانى، قال الخطيب فى تاريخه (5/ 441): من ركّب هذا الحديث على مثل هذا الإسناد فما أبقى من اطّراح الحشمة و الجرأة على الكذب شيئاً، و نعوذ باللَّه من الخذلان و نسأله العصمة عن تزيين الشيطان إنّه ولىّ ذلک و القادر عليه، و قال فى (ص 442): إنّه- الأشنانى- كان يضع مالا يحسنه، غير أنّه- و اللَّه أعلم- أخذ أسانيد صحيحة من بعض الصحف فركّب عليها هذه البلايا.
و أخرجه أيضاً فى (9/ 445) من طريق أحمد بن عبد اللَّه الذرّاع، فقال: هذا باطل و الحمل فيه عندى على الذرّاع و أنّه ممّا صنعته يده و اللَّه أعلم.
و عدّه الذهبى فى ميزان الاعتدال «2» من طامّات أبى بكر الأشنانى.
10- عن أنس قال: لمّا خرج رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من الغار، أخذ أبو بكر بغرزه،

---

(1). اللآلئ المصنوعة: 1/ 292.
(2). ميزان الاعتدال: 3/ 605 رقم 7796.

فنظر النبىُّ صلى الله عليه و آله و سلم إلى وجهه فقال: يا أبا بكر ألا أُبشّرک؟ قال: بلى فداک أبى و أُمّى، قال: إنّ اللَّه يتجلّى يوم القيامة للخلائق عامّة و يتجلّى لک خاصّة.
من موضوعات محمد بن عبد أبى بكر التميمى السمرقندى، قال الخطيب فى تاريخه (2/ 388): هذا الحديث لا أصل له عند ذوى المعرفة بالنقل فيما نعلمه، و قد وضعه محمد بن عبد إسناداً و متناً، و له أحاديث كثيرة تشابه ما ذكرناه، و كلّها تدلّ على سوء حاله و سقوط رواياته.
و أخرجه في (12/ 19) من طريق علىّ بن عبدة، و قال: باطل. ثمّ أخرجه من طريق آخر غير طريق علىّ بن عبدة، فقال: هذا باطل، و الحمل فيه على أبى حامد ابن حسنويه، فإنّه لم يكن ثقة.
و ذكره الذهبى فى الميزان «1» (2/ 221، 232) و قطع بأنّه من الموضوعات، و قال: و رواه ابن عدى فى كامله «2» و قال: هذا باطل. و قال «3» فى (2/ 269)، إنّه: حديث باطل، و اتّهم يوسف بن أحمد بإلصاق هذا الحديث إلى ابن الخليفة كما فى ميزان الاعتدال «4» (3/ 336).
و عدّه الفيروزآبادى صاحب القاموس في خاتمة كتابه سفر السعادة «5»،

من أشهر الموضوعات فى باب فضائل أبى بكر، و من المفتريات المعلوم بطلانها ببديهة العقل. و عدّه السيوطى من الموضوعات فى اللآلئ «6» (1/ 148) و زيّف طرقه، و ذكره

---

(1). ميزان الاعتدال: 3/ 120 و 144 رقم 5808 و 5886.
(2). الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 216 رقم 1370.
(3). ميزان الاعتدال: 3/ 222 رقم 6204.
(4). ميزان الاعتدال: 4/ 477 رقم 9897، و فيه: أنّ المتّهم يونس بن أحمد و ليس يوسف، و قد ألصق الحديث بأبى خليفة فلاحظ.
(5). سفر السعادة: 2/ 211.
(6). اللآلئ المصنوعة: 1/ 286.

العجلونى فى كشف الخفاء (2/ 419) و أردفه بمثل كلمة الفيروزآبادى.
و قال ابن حجر فى لسان الميزان «1» (2/ 64): له طرق كلّها واهية، و قال ابن درويش الحوت فى أسنى المطالب «2» (ص 63): موضوع ذكره ملّا على القارى- يعنى فى كتاب موضوعاته «3».
و أخرج الحاكم فى المستدرک «4» (3/ 78) فى حديث عن جابر بن عبد اللَّه، فقال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: يا أبا بكر أعطاک اللَّه الرضوان الأكبر، فقال له بعض القوم: و ما الرضوان الأكبر يا رسول اللَّه؟ قال: يتجلّى اللَّه لعباده فى الآخرة عامّة و يتجلّى لأبى بكر خاصّة، فأعقبه الذّهبى فى تلخيص المستدرک «5» بقوله: تفرّد به محمد بن خالد الختّلى، عن كثير بن هشام، عن جعفر بن برقان، عن ابن سوقة، و أحسب محمداً وضعه. و قال فى ميزان الاعتدال «6»- فى ترجمة الختلى-: قال ابن الجوزى فى الموضوعات «7»: كذّبوه، روى عن كثير: يتجلّى لأبى بكر خاصّة. و قال ابن مندة: صاحب مناكير.
11- عن أبى هريرة مرفوعاً: عُرِج بى إلى السماء فما مررت بسماء إلّا وجدتُ فيها مكتوباً: محمد رسول اللَّه، و أبو بكر الصدّيق من خلفى.
من موضوعات عبد اللَّه بن إبراهيم الغفارى، ذكره الذهبى فى ميزانه «8» من

---

(1). لسان الميزان: 2/ 79 رقم 1771.
(2). أسنى المطالب: ص 121 ح 326.
(3). الموضوعات الكبرى: ص 106.
(4). المستدرک على الصحيحين: 3/ 83 ح 4463.
(5). تلخيص المستدرک: 3/ 83 ح 4463.
(6). ميزان الاعتدال: 3/ 534 رقم 7470.

(7). الموضوعات: 1/ 304.
(8). ميزان الاعتدال: 3/ 609 رقم 7809.

طريق الخطيب، عن محمد بن عبد اللَّه الهلالى البصرى، و قال: خبر باطل. ثمّ رواه بإسناد آخر فقال: و هو باطل ما أدرى من يغمز فيه فإنّ هؤلاء ثقات، ثمّ ذكره من طريق الغفارى فقال: متّهم بالكذب فهذا عنه محتمل. لسان الميزان «1» (5/ 235)، و ذكره السيوطى فى الموضوعات «2»، و قال: أخرجه ابن عدى بإسناده عن الغفارى، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، ثمّ قال: لا يصحّ، الغفارى يضع، و شيخه ضعيف بالاتّفاق.

و ذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب «3» (5/ 138) نقلًا عن ابن حبّان «4» من طريق عبد اللَّه بن عمر، بلفظ: ما جئت ليلة أُسرى بى من سماء إلى سماء إلّا رأيت اسمى مكتوباً محمد رسول اللَّه، أبو بكر الصدّيق. فقال: قال ابن‌حبّان: هذا خبر باطل، و أرى البليّة فيه من عبد اللَّه بن إبراهيم.

12- عن أنس مرفوعاً: إنّ للَّه تعالى فى كلّ ليلة جمعة مائة ألف عتيق من النار إلّا رجلين فإنّهما يدخلان فى أمّتى و ليسا منهم، و إنّ اللَّه لا يعتقهما فيمن عتق منهم مع أهل الكبائر فى طبقتهم، مصفّدين مع عبدة الأوثان، مبغضى أبى بكر و عمر و ليس هم داخلين فى الإسلام و إنّما هم يهود هذه الأمّة، ثمّ قال: ألا لعنة اللَّه على مبغضى أبى بكر و عمر و عثمان و علىّ.

من موضوعات مسرّة بن عبد اللَّه أبى شاكر مولى المتوكّل. أخرجه الخطيب فى تاريخه (13/ 272) فقال: هذا الحديث كذب موضوع، و الرجال المذكورون فى إسناده كلّهم ثقات أئمّة سوى مسرّة، و الحمل عليه فيه، على أنّه ذكر سماعه من أبى زرعة بعد

---

(1). لسان الميزان: 5/ 265 رقم 7602.
(2). اللآلئ المصنوعة: 1/ 296.
(3). تهذيب التهذيب: 5/ 121.
(4). كتاب المجروحين: 2/ 37.

موته بأربع سنين، لأنّ أبا زرعة مات فى سنة أربع و ستّين و مائتين من غير خلاف فى ذلک- و هو يروى الحديث عن أبى زرعة بالرى سنة ثمان و ستين و مائتين- و عدّه الذهبى فى ميزانه «1» (3/ 162) من موضوعات مسرّة.

13- عن أنس قال: آخى «2» النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بين كتفى أبى بكر و عمر، فقال لهما: أنتما وزيراى فى الدنيا و الآخرة، ما مثلى و مثلكما فى الجنّة إلّا كمثل طائر يطير فى الجنّة، فأنا جؤجؤ الطائر و أنتما جناحاه؛ و أنا و أنتما نسرح فى الجنّة، و أنا و أنتما نزور ربّ العالمين، و أنا و أنتما نقعد فى مجالس الجنّة. فقالا له: و فى الجنّة مجالس؟ قال: نعم فيها

مجالس و لهو، فقالا له: أىّ شىء لهو الجنّة؟ قال: لها آجام من قصب من كبريت أحمر و حملها الدرّ الرطب، فيخرج ريح من تحت ساق العرش يُقال لها: الطيبة، فتثور تلك الآجام، فيخرج صوت ينسى أهل الجنّة أيّام الدنيا و ما كان فيها.
من موضوعات زكريّا بن دُريد «3» الكندى، أخرجه ابن حبّان «4» و قال: موضوع آفته زكريّا. و حكى الذهبى جملتين من الرواية فى الميزان «5» (1/ 348) عن ابن حبّان و أنّه قال: حدّثنا بهما أحمد بن موسى بن معدان بحرّان، حدّثنا زكريّا بن دريد بنسخة كتبناها كلّها موضوعة لا يحلُّ ذكرها.
14- عن أنس مرفوعاً: إنّ للّه تعالى سيفاً مغموداً فى غمده ما دام عثمان بن عفان حيّا، فإذا قُتل جُرّد ذلک السيف فلم يُغمَد إلى يوم القيامة.
أخرجه ابن عدى «6» و قال: موضوع آفته عمرو بن فائد و شيخه موسى

---

(1). ميزان الاعتدال: 4/ 96 رقم 8457.
(2). كذا فى اللآلئ المصنوعة: 1/ 307، و فى كتاب المجروحين: أخذ.
(3). كذا فى اللآلئ المصنوعة، و فى غيره: دويد.
(4). كتاب المجروحين: 1/ 314.
(5). ميزان الاعتدال: 2/ 72 رقم 2874.
(6). الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 148 رقم 1312.

ابن سيّار «1» كذّاب أيضاً. اللآلئ المصنوعة «2» (1/ 164)، و قال الذهبى فى ميزانه «3» (2/ 299): هذا ظاهر النكارة.
15- عن أنس مرفوعاً: هبط علىّ جبريل و معه قلم من ذهب إبريز، فقال: إنّ العلىّ الأعلى يقرئک السلام و يقول لک: حبيبى قد أهديت هذا القلم من فوق عرشى إلى معاوية بن أبى سفيان فأوصله إليه، و مره أن يكتب آية الكرسى بخطّه بهذا القلم و يشكله و يعجمه و يعرضه عليک، فإنّى قد كتبت له من الثواب بعدد كلّ من قرأ آية الكرسى من ساعة يكتبها إلى يوم القيامة، فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: من يأتينى بأبى عبد الرحمن؟ فقام أبو بكر الصدّيق و مضى حتى أخذ بيده و جاءا جميعاً إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم، فسلّموا عليه فردّ عليهم السلام، ثمّ قال لمعاوية: أُدنُ منّى يا أبا عبد الرحمن أُدن منّى يا أبا عبد الرحمن، فدنا من رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، فدفع إليه القلم ثمّ قال له: يا معاوية هذا قلم أهداه إليک ربّک من فوق العرش لتكتب به آية الكرسى بخطّک و تشكله و تعجمه و تعرضه علىّ، فاحمد اللّه و اشكره على ما أعطاک، فإن اللّه قد كتب لک من الثواب بعدد من قرأ آية الكرسى من ساعة تكتبها إلى يوم القيامة؛ فأخذ القلم من يد النبى صلى الله عليه و آله و سلم فوضعه فوق أُذنه. فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم:

اللّهمّ إنّک تعلم أنّی قد أوصلته إليه- ثلاثاً- فجئنا معاوية بين يدی النبی صلی الله عليه و آله و سلم و لم يزل يحمد اللَّه علی ما أعطاه من الكرامة و يشكره حتی أتی بطِرس و محبرة، فأخذ القلم و لم يزل يخطُّ به آية الكرسی أحسن ما يكون من الخطّ، حتی كتبها و شكلها و عرضها علی النبیّ صلی الله عليه و آله و سلم، قال رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم: يا معاوية، إنّ اللَّه قد كتب لک من الثواب بعدد كلّ من يقرأ آية الكرسی من ساعة كتبتها إلی يوم القيامة.

---

(1). فی لآلئ السيوطی عند نقل هذه العبارة غلط فاحش، هذا صحيحها. راجع. (المؤلف)

(2). اللآلئ المصنوعة: 1/ 316.

(3). ميزان الاعتدال: 3/ 283 رقم 6421.

قالوا: موضوع و أكثر رجاله مجاهيل، و يراه ابن الجوزی من وضع الحسين بن يحيی الحنّائی، كما فی ميزان الاعتدال «1» (1/ 257)، و عند الذهبی باطل كأنّه عمله أحمد بن عبد اللَّه الأيلی، كما فی الميزان «2» (1/ 52)، و يری ابن حجر فی لسان الميزان «3» أنّ الأمر ينحصر بأحمد الأيلی و هو الذی وضعه، و أخرجه النقّاش فی الموضوعات بلفظ أخصر و قال: حديث موضوع بلا شکّ، وضعه أحمد أو حسين «4». اللآلئ المصنوعة (1/ 216)، لسان الميزان (1/ 285).

16- عن جابر: إنّ رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم استشار جبريل فی استكتاب معاوية فقال: استكتبه فإنّه أمين.

أخرجه ابن عساكر فی تاريخه «5» بإسناده من طريق السری بن عاصم أبی عاصم الهمدانی أحد الكذّابين الوضّاعين، و الحسن بن زياد- و هو اللؤلؤی- الوضّاع الكذّاب، و القاسم بن بهرام المشترک بين ثقة و كذّاب، و قد زيّفه ابن كثير فی البداية و النهاية «6» (5/ 354) فقال: و العجب من الحافظ ابن عساكر مع جلالة قدره و اطّلاعه علی صناعة الحديث أكثر من غيره من أبناء عصره- بل و من تقدّمه بدهر- كيف يورد فی تاريخه هذا و أحاديث كثيرة من هذا النمط، ثم لا يبيّن حالها و لا يشير إلی شیء من ذلک إشارة لا ظاهرة و لا خفيّة؟ و مثل هذا الصنيع فيه نظر و اللَّه أعلم. و أخرجه الذهبی فی ميزانه (3/ 95) «7» عن أمير المؤمنين مرفوعاً من طريق أصرم بن

---

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 550 رقم 2065.

(2). ميزان الاعتدال: ص 111 رقم 436.

(3). لسان الميزان: 1/ 215 رقم 636.

(4). اللآلئ المصنوعة: 1/ 415، لسان الميزان: 1/ 311 رقم 847.
(5). مختصر تاريخ دمشق: 24/ 403.
(6). البداية و النهاية: 5/ 376 حوادث سنة 11 ه.
(7). ميزان الاعتدال: 3/ 630 رقم 7887.

حوشب الكذّاب الوضّاع الخبيث، و عدّه من مناكير محمد بن عبد المجيد.

17- عن عبادة بن الصامت قال: أوحى اللّه إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم استكتب معاوية فإنّه أمين مأمون.

أخرجه الطبرانى فى الأوسط، عن محمد بن معاوية الزيادى، عن أحمد بن عبد الرحمن الحرّانى، عن محمد بن زهير السلمى، عن أبى محمد ساكن بيت المقدس، فقال: محمد بن معاوية كذّاب و شيخه ليس بمؤتمن، و السلمى و شيخه لا يُعرف. و للحديث طرق أخرى كلّها باطلة، راجع اللآلئ «1» (1/ 218).

و ذكره الذهبى فى الميزان «2» (3/ 59) فقال: خبر باطل لعلّه- يعنى محمد بن زهير السلمى- هو افتراه، متنه: [أوحى اللّه إلى نبيّة: استكتب معاوية، فإنّه أمين مأمون] «3». و قال «4» فى أحمد الحرّانى: قال أبو عروبة: ليس بمؤتمن على دينه.

قال الأمينى: كيف تصحّ هذه الرواية عن عبادة بن الصامت؟ و هو الذى أنغل الشام على معاوية، فكتب معاوية إلى عثمان بالمدينة: إنّ عبادة قد أفسد علىَّ الشام و أهله، فإمّا أن تكفّه إليک، و إمّا أن أخلّى بينه و بين الشام، فكتب إليه عثمان: أن أرحل عبادة حتى ترجعه إلى داره من المدينة، فبعث بعبادة حتى قدم المدينة، فدخل على عثمان فى الدار و ليس فيها إلّا رجل من السابقين- أو من التابعين- الذين قد أدركوا القوم متوافرين، فلم يُفْجَ عثمان به إلّا و هو قاعد فى جانب الدار، فالتفت إليه و قال: ما لنا و لک يا عبادة؟ فقام عبادة بين ظهرانى الناس فقال: إنّى سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أبا القاسم يقول: «إنّه سيلى أُموركم بعدى رجال يعرّفونكم

---

(1). اللآلئ المصنوعة: 1/ 420.
(2). ميزان الاعتدال: 3/ 551 رقم 7540.
(3). ما بين المعقوفين ساقط من طبعتى الغدير، و أثبتناه من المصدر.
(4). ميزان الاعتدال: 1/ 116 رقم 451.

ما تنكرون، و ينكرون عليكم ما تعرفون فلا طاعة لمن عصى اللّه، فلا تضلّوا بربّكم»، فوالذى نفس عبادة بيده إنّ فلاناً- يعنى معاوية- لمن أُولئک، فما راجعه عثمان بحرف. تاريخ ابن عساكر «5» (7/ 311، 312).

18- عن أبى هريرة مرفوعاَ: الأمناء عند اللّه ثلاثة: أنا و جبريل و معاوية. قال الخطيب و النسائى و ابن حبّان «6»: هذا الحديث باطل موضوع. رأى الخطيب فى تاريخه (12/ 8) الحمل فيه على علىّ البردانى، و قال ابن عدى «7»: باطل من كلّ وجه. و زيّف الحاكم طرقه و فيها جمع من الكذّابين و الوضّاعين. راجع اللآلئ المصنوعة «8» (1/ 217)، و قال الذهبى فى ميزانه «9» (1/ 233): هذا كذب، و ذكره فى ترجمة الحسن ابن عثمان فقال: هذا كذب.

و ذكره ابن كثير فى تاريخه «10» (8/ 120) من طريق أبى هريرة و أنس و واثلة بن الأسقع، فقال: لا يصحُّ من جميع وجوهه، و فى لسان الميزان «11» (2/ 220): أورد ابن الجوزى الأوّل فى الموضوعات «12» و جزم بأنّ هذا وضعه- يعنى وضع الحسن بن عثمان- و قال ابن عدى «13»: الحسن كان عندى يضع الحديث و يسرق حديث الناس، و سألت عنه عبدان الأهوازى فقال: كذّاب، و قال أبو علىّ النيسابورى: هذا كذّاب،

---

(5). تاريخ مدينة دمشق: 26/ 197 و 198 رقم 3071، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 307.

(6). كتاب المجروحين: 1/ 146.

(7). الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 192 رقم 31.

(8). اللآلئ المصنوعة: 1/ 417.

(9). ميزان الاعتدال: 3/ 142 رقم 5877 و 1/ 502 رقم 1885.

(10). البداية و النهاية: 8/ 128 حوادث سنة 60 ه.

(11). لسان الميزان: 2/ 274 رقم 2491. و عبارة: (الأول فى الموضوعات) فيه هى لحديث آخر سبق حديث: الأمناء عند اللَّه ثلاثة. يرويه أيضاً الحسن بن عثمان.

(12). الموضوعات: 2/ 17.

(13). الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 345 رقم 478.

يسرق الحديث، و فى شذرات الذهب «1» (2/ 366): عدّه ابن الجوزى من موضوعات أبى عيسى أحمد الخشّاب.

قال الأمينى: بهذه المخازى هتكوا ناموس الإسلام، و دنّسوا ساحة قدس صاحب الرسالة، فما قيمة أمينين يكون معاوية ثالثهما فى الأمانة؟ 19- عن زياد بن معاوية بن يزيد بن عمر- حفيد يزيد بن معاوية بن أبى سفيان-، عن عبد الرحمن بن الحسام، قال: أخبرنا رجل من أهل حوران، أخبر عن رجل آخر، قال: اجتمع عشرة من بنى هاشم فغدوا على النبى صلى الله عليه و آله و سلم، فلمّا قضى الصلاة قالوا: يا رسول اللَّه غدونا إليك لنذكر لك بعض أمورنا، إنّ اللَّه قد تفضّل بهذه الرسالة فشرّفك بها، و شرّفنا لشرفك،

و هذا معاوية بن أبى سفيان يكتب الوحى، فقد رأينا أنّ غيره من أهل بيتك أولى به لک منه، قال: نعم، انظروا فى رجل غيره. قال: و كان الوحى ينزل فى كلّ أربعة أيّام من عند اللَّه إلى محمد، فأقام جبريل أربعين يوماً لا ينزل، فلمّا كان يوم أربعين هبط جبريل بصحيفة فيها مكتوب: يا محمد ليس لک أن تغيّر من اختاره اللَّه لكتابة وحيه، فأَقِرّه فإنّه أمين، فأقرّه.

أخرجه ابن عساكر فى تاريخه «2» و قال: هذا خبر منكر و فيه غير واحد من المجهولين، و قال ابن حجر فى لسان الميزان «3» (3/ 411): قلت: بل هو ممّا يُقطع ببطلانه، فو اللَّه إنّى لأخشى أن يكون الذى افتراه مدخول الإيمان.

قال الأمينى: هذه هتيكة لا يتفوّه بها إلّا المستهزئ باللَّه و رسوله من الذين إتّخذوا آيات اللَّه هزواً، و دين اللَّه سخريّا، و النبوّة مجهلة، و أجهل من أُولئک المهاجمين

____

(1). شذرات الذهب: 4/ 234 حوادث سنة 344 ه.

(2). تاريخ مدينة دمشق: 34/ 304 رقم 3787، و فى مختصر تاريخ دمشق: 14/ 235 باختلاف يسير فى الألفاظ.

(3). لسان الميزان: 3/ 501 رقم 4984.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:493

على قدس صاحب الرسالة بوضع هذه السفاسف المخزية عليه صلى الله عليه و آله و سلم، هو الحافظ الذى يتكلّم فى سندها و يرى مثل هذا الحديث منكراً لمكان المجهولين فى رجاله، ذاهلًا عن أنّ واجب المحدّث النظرة فى متن الحديث قبل البحث عن سنده، فالقول ما قاله ابن حجر.

20- عن يزيد بن محمد المروزى، عن أبيه، عن جدّه، قال: سمعت أمير المؤمنين عليّا- رضى اللَّه عنه- يقول، فذكر خبراً فيه: بينا أنا جالس بين يدى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إذ جاء معاوية، فأخذ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم القلم من يدى فدفعه إلى معاوية، فما وجدت فى نفسى إذ علمت أنّ اللَّه أمره بذلک.

عدّه ابن حجر فى لسان الميزان «1» (6/ 20) من موضوعات مسرّة بن عبد اللَّه الخادم، فقال: هذا متن باطل، و إسناد مختلق.

و أخرج الخطيب فى تاريخه (13/ 272) حديثاً فى المناقب، فقال: هذا الحديث كذب موضوع، و الرجال المذكورون فى إسناده كلّهم ثقات أئمّة سوى مسرّة الخادم، و الحمل عليه فيه.

21- عن أنس مرفوعاً: الأُمناء سبعة: اللوح و القلم و إسرافيل و ميكائيل و جبريل و محمد و معاوية.

ذكر الذهبى فى الميزان «2» (1/ 321) لداود بن عفّان، عن أنس و هو الوضّاع، أخرج عن أنس بنسخة موضوعة، راجع سلسلة الكذّابين. و ذِكره

ابن كثير فى تاريخه «3» (8/ 120) من رواية ابن عباس فقال: هذا أنكر من الأحاديث التى قبله و أضعف إسناداً.

---

(1). لسان الميزان: 6/ 24 رقم 8314.
(2). ميزان الاعتدال: 2/ 12 رقم 2632.
(3). البداية و النهاية: 8/ 129 حوادث سنة 60 ه.

قال الأمينى: تعساً لأمّة تروى مثل هذه المخازى و لم تندمنها جبهتها حياءً، أليس عاراً على الإسلام و أهله أن يُجعل معاوية الخؤون لدة نبيّه و أُمناء اللَّه المعصومين فى الأمانة؟!

22- عن واثلة مرفوعاً: إنّ اللَّه ائتمن على وحيه جبريل و أنا و معاوية، و كاد أن يبعث معاوية نبيّا من كثرة علمه و ائتمانه على كلام ربّى، يغفر اللَّه لمعاوية ذنوبه، و وقاه حسابه، و علّمه كتابه، و جعله هادياً مهديّا و هدى به. أخرجه ابن عساكر «1» عن رجل.

قال الحاكم: سألت أحمد بن عمير الدمشقى- و كان عالماً بحديث الشام- عن هذا الحديث فأنكره جدّا، و حدّث بهذا الحديث عبد اللَّه بن جابر أبو محمد الطرسوسى البزّار و هو ذاهب الحديث، و قال مرّة: هو منكر الحديث «2».

قال الأمينى: أحسب أنّ رواة السوء أرادوا حطّا من مقام النبوّة لا ترفيعاً لمقام معاوية، لما نعلمه من البون الشاسع بين مرتبة النبوّة التى يعتقد بها المسلمون و بين متبوَّأ هذا المقعى على أنقاض مستوى الخلافة، فنسائل القوم عن الذى أوجب له هذا المقام الشامخ: أهو أصله الزاكى تلك الشجرة الملعونة فى القرآن و لسان نبيّه؟ أم فرعه الغاشم الظلوم؟! أم دُؤوبه على الكفر إلى ما قبل وفاة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بأشهر قلائل؟ أم محاربته خليفة وقته المفترضة طاعته عليه، و قد بايعه أهل الحلّ و العقد و رضى به المسلمون، فشهر السيف أمامه، و أراق الدماء المحرّمة؟ أم بوائقه أيّام استحواذه على الملك، من قتل الأبرياء الأخيار كحجر بن عدىّ و أصحابه، و قتل عمرو بن حمق

---

(1). مختصر تاريخ دمشق: 25/ 6، و أورده السيوطى مسنداً فى لآليه: 1/ 419.
(2). تاريخ ابن عساكر: 7/ 322 [27/ 235 رقم 3214 و العبارة إنما هى لحديث: الأمناء عند اللَّه ثلاثة... المذكور فى رقم 18، و قد ذكره السيوطى فى لآلئه: 1/ 417 عن ابن عساكر الذى أخرجه من طريق الحاكم]. (المؤلف)

الخزاعى، إلى كثيرين من أمثالهم، و من قنوتِه بلعن أمير المؤمنين و الحسن و الحسين و لمّة من صفوة المؤمنين، و حمله سماسرة الأهواء على الوقيعة فى أهل بيت النبوّة، و افتعال رواة الجرح فيهم، و خلق أحاديث الثناء فى الأمويّين، و استلحاقه زياداً مراغماً للحديث الثابت عند الأمّة جمعاء «الولد للفراش و للعاهر الحجر»، و أخذ البيعة ليزيد، ذلك الماجن الخائن السكّير، و تسليطه على الأعراض و الدماء، و إدمانه على هذه المخاريق و أمثالها، التى سوّدت صحيفة التاريخ حتى أفعمت كأس بغيه و اخترمته منيّته؟ و متى كان معاوية للعلم و القرآن و هو لا يحسن آية واحدةً، كقوله سبحانه: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْكُمْ) «1» أ وَ لم يكن أمير المؤمنين علىّ عليه السلام من أولى الأمر على أىٍّ من التفسيرين؟ و كقوله تعالى: (وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها) «2»، و كقوله تعالى: (وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً) «3» إلى آيات كثيرة تشنّع على ما كان عليه من الطامّات، و هل يؤتمن على القرآن و هو لا يعمل بآية منه و لا يقيم حدوده؟ (وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ) «4»، (وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ ناراً خالِداً فِيها وَ لَهُ عَذابٌ مُهِينٌ) «5».

و هل علمه المتكثِّرالذى كاد به أن يُبعث نبيّا كان يدعوه إلى عداء العترة الطاهرة؟ و إلى تلكم البوائق المخزية؟ و الفواحش المبيّنة التى حفظها التاريخ عنه و عن أرباب تلك الجباه السود؟ و قد حفظ لنا التاريخ قتله الذريع لشيعة أمير المؤمنين

---

(1). النساء: 59.

(2). النساء: 93.

(3). الأحزاب: 58.

(4). الطلاق: 1.

(5). النساء: 14.

بالكوفة خاصّة و فى أرجاء المملكة عامّة، و أمّا أذاه المعكّر لصفو حياة شيعة آل اللَّه فحدّث عنه و لا حرج، و سنعرّفک معاوية بعُجره و بُجره على ما يستحقّ.

ثمّ نسائل الرواة عن الأمانة التى استحقّ بها معاوية أن يكون ثالثاً للنبىّ و جبرئيل، أو سابعاً له صلى الله عليه و آله و سلم و أمناء اللَّه الخمسة المذكورة فى الرواية ال (21): أ هى أمانته على الكتاب و قد خالفه؟ أم على السنّة و لم يعمل بها؟ أم على الدماء و قد أراقها؟ أم على العترة الطاهرة و قد اضطهدها؟ أم على أمن الأمّة و قد أقلقه؟ أم على الصدق و قد باينه؟ أم على المين و قد حثَّ عليه؟ أم على المؤمنين و قد قطع

أوصالهم؟ أم على الإسلام و قد ضيّعه؟ أم على الأحكام و قد بدّلها؟ أم على الأعواد و قد شوّهها بلعن أولياء اللَّه المقرّبين عليها؟ أم؟ أم؟ أم؟
أ بهذه المخازى مع لداتها كاد أن يُبعث معاوية نبيّا كما اختلقته رواة السوء؟
زه بهذه النبوّة التى يكاد أن يكون مثل هذا الرجل حاملًا لأعبائها!
قد خم ريش سفيد أشک دما دم يحيى‌تو به اين حالت اگر عشق نبازى چه شود
و شتّان بين هذه الرواية و إنكارهم على ابن حبّان قوله: النبوّة: العلم و العمل. فحكموا عليه بالزندقة، و هُجِر و كُتب فيه إلى الخليفة فكتب بقتله «1»، و ذلک أنّ النبوّة موهبة من اللَّه تعالى لمن اصطفاه من عباده، و اللَّه يعلم حيث يجعل رسالته، و لا حيلة للبشر فى اكتسابها أبداً و إن بلغ من العلم و العمل أىّ مرتبة رابية.
و ليت رواة السوء كانوا قد أجمعوا آراءهم على حديث الأرز. و لم يعدوه، و لم يهبوا النبوّة لمثل معاوية، و كان فيه غنىً و كفاية فى عرفان النبوّة و فضلها و هو:
لو كان الأرز حيواناً لكان آدميّا، و لو كان آدميّا لكان رجلًا صالحاً، و لو كان

---

(1). تذكرة الحفّاظ: 3/ 137 [3/ 922 رقم 879]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:497
صالحاً لكان نبيّا، و لو كان نبيّا لكان مرسلًا، و لو كان مرسلًا لكان أنا «1».
و من العجب أنّ تفنيد الحفّاظ لهذه الروايات لم يعدُ ناحية السند، مع أنّ متونها أدلُّ على وضعها، لكنّهم لا يهمّهم أن يكون مثل معاوية معرّفاً بتلک الحدود مع ما يصادمها من نواميس مطّردة، أوعزنا إلى يسير منها؛ نعم: هى شنشنة أعرفها من أخزم.
23- عن ابن عبّاس مرفوعاً: هبط علىّ جبريل و عليه طنفسة و هو متخلّل بها، فقلت: يا جبريل ما نزلت إلىّ فى مثل هذا الزىّ، فقال: إن اللَّه تعالى أمر الملائكة أن تتخلّل فى السماء كتخلّل أبى بكر فى الأرض.
أخرجه الخطيب فى تاريخه (5/ 442) من طريق محمد بن عبد اللَّه الأشنانى الكذّاب الوضّاع، عن حنبل بن إسحاق، عن وكيع فقال: ما أبعد الأشنانى من التوفيق، تراه ما علم أنّ حنبلًا لم يرو عن وكيع و لا أدركه أيضاً، و لست أشکّ أنّ هذا الرجل ما كان يعرف من الصنعة شيئاً، و قد سمعت بعض شيوخنا ذكره فقال: كان يضع الحديث... إلى أن قال: أخذ أسانيد صحيحة من بعض الصحف فركّب عليها هذه البلايا، و نسأل اللَّه السلامة فى الدنيا و الآخرة.
24- عن عبد اللَّه بن عمر مرفوعاً: إنّ اللَّه أمرنى بحبّ أربعة: أبى بكر، و عمر، و عثمان، و علىّ. عدّه الذهبى «2» من بلايا سليمان بن عيسى السجزى الكذّاب الوضّاع. راجع لسانِ الميزان «3» (2/ 99).

25- عن أبى هريرة: إن لكلّ نبىٍّ خليلًا من أمّته، و إنّ خليلى عثمان.

---

(1). قال الصغانى: موضوع. كشف الخفاء: 2/ 160 [رقم 2109]. (المؤلف)

(2). ميزان الاعتدال: 2/ 218 رقم 3496.

(3). لسان الميزان: 3/ 118 رقم 3919

من موضوعات إسحاق بن نجيح الملطى، قال الذهبى فى ميزان الاعتدال «1»: هذا باطل، و يدلُّ على ذلك قوله عليه الصلاة و السلام: لو كنت متّخذاً خليلًا من هذه الأمّة لاتّخذت أبا بكر خليلًا.

قال الأمينى: هذا الذى استدلّ به الذهبى على بطلان الرواية موضوع أيضاً، وضعوه فى مقابل حديث الإخاء، كما فى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد «2» (3/ 17).

26- أخرج الخطيب فى تاريخه (13/ 483) قال: لمّا قدم الرشيد المدينة أعظم أن يرقى منبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى قباءٍ أسود و منطقة، فقال أبو البخترى: حدثنى جعفر بن محمد الصادق عن أبيه قال: نزل جبريل على النبى صلى الله عليه و آله و سلم و عليه قباء و منطقة مخنجراً فيها بخنجر. من موضوعات وهب بن وهب أبى البخترى القرشى، قال المعافى التيمى:

ويلٌ و عولٌ لأبى البخترىإذا ثوى للناس فى المحشرِ

من قولِهِ الزورَ و إعلانِهبالكذبِ فى الناسِ على جعفرِ

و اللَّه ما جالسَهُ ساعةًللفقهِ فى بدوٍ و لا محضرِ

و لا رآه الناسُ فى دهرِهِيمرُّ بين القبرِ و المنبرِ

يا قاتلَ اللَّهُ ابنَ وهبٍ لقدأعلن بالزورِ و بالمنكرِ

يزعمُ أنَّ المصطفى أحمداًأتاه جبريل التقىُّ السرى

عليه خفٌّ و قباءٌ أسودُمخنجراً فى الحقو بالخنجرِ

قال الأمينى: هذا هزء باللَّه و برسله، لا يصدر مثله عمّن يؤمن باللَّه و يرى للنبىّ

---

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 201 رقم 795.

(2). شرح نهج البلاغة: 11/ 49 خطبة 203.

حرمةً و لأمين الوحى جبريل كرامةً. (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً) «1».

27- عن ابن عبّاس مرفوعاً: ما فى الأرض شيطان إلّا و هو يفرق من عمر، و ما فى السماء ملك إلّا و هو يوقّر عمر.

من موضوعات موسى بن عبد الرحمن الصنعانى الدجّال الوضّاع، رواه عنه عبد الغنى بن سعيد الثقفى، ضعّفه ابن يونس كما فى الميزان «2»، و عنه بكر بن سهل، ضعّفه النسائى، و عدّ ابن عدى «3» هذه الرواية من البواطيل كما فى ميزان الذهبى «4»، و كذلک رآها السيوطى «5» موضوعة.

28- عن زيد بن ثابت قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: أوّل من يُعطى كتابه بيمينه من هذه الأمّة عمر بن الخطّاب، و له شعاع كشعاع الشمس، قيل: فأين أبو بكر؟ قال: تزفّه الملائكة إلى الجنان.

أخرجه الخطيب «6» من طريق عمر بن إبراهيم الكردى الكذّاب، فقال: المتّهم به عمر، و عدّه السيوطى فى اللآلئ «7» (1/ 156) من الموضوعات.

29- عن معاذ بن جبل مرفوعاً: إنّ اللَّه عزّ و جلّ يكره فى السماء أن يُخطّأ أبو بكر الصدّيق فى الأرض.

---

(1). الكهف: 5.

(2). ميزان الاعتدال: 2/ 642 رقم 5051.

(3). الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 349 رقم 1831.

(4). ميزان الاعتدال: 4/ 212 رقم 8891.

(5). الجامع الصغير: 2/ 502 ح 7954.

(6). تاريخ بغداد: 11/ 202 رقم 5905.

(7). اللآلئ المصنوعة: 1/ 302.

أخرجه الحارث فى مسنده من طريق محمد بن سعيد الكذّاب الوضّاع، فقال: موضوع تفرّد به أبو الحارث نصر بن حمّاد، كذّبه يحيى، و قال النسائى: ليس بثقة، و قال مسلم: ذاهب الحديث. و بكر بن خنيس، قال الدارقطنى «1»: متروک. و محمد ابن سعيد هو المصلوب، كذّاب يضع. اللآلئ المصنوعة «2» (1/ 155).

30- عن بلال بن رباح مرفوعاً: لو لم أُبعث فيكم لبُعث عمر.

أخرجه ابن عدى «3» بطريقين و قال: لا يصحّ، زكريا- الوكّار- كذّاب يضع «4»، و ابن واقد- عبد اللَّه- متروک، و مشرح بن هاعان لا يُحتجُّ به «5».

و أورده بالطريقين ابن الجوزى فى الموضوعات «6» فقال: هذان حديثان لا يصحّان عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم؛ أمّا الأوّل: فإنّ زكريّا بن يحيى كان من الكذّابين الكبار. قال ابن عدى: كان يضع الحديث. و أمّا الثانى: فقال أحمد و يحيى «7»: عبد اللَّه ابن واقد ليس بشى‏ء. و قال النسائى «8»: متروک الحديث. و قال ابن حبّان: انقلبت على مشرح صحائفه، فبطل الاحتجاج به «9».

و أخرجه ابن عساكر فى تاريخه «10» (3/ 287) من طريق مشرح بن هاعان

---

(1). الضعفاء و المتروكون: ص 160 رقم 128.
(2). اللآلئ المصنوعة: 1/ 300.
(3). الكامل فى ضعفاء الرجال: 3/ 216 رقم 713 و 4/ 194 رقم 1005.
(4). بذكر الوكّار زيّف سند طريقه الأوّل، و بما يأتى طريقه الثانى. (المؤلف)
(5). أنظر: اللآلئ المصنوعة: 1/ 302.
(6). الموضوعات: 1/ 320.
(7). التاريخ: 4/ 91 رقم 3301.
(8). كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 150 رقم 354.
(9). كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: 3/ 121 رقم 3325.
(10). تاريخ مدينة دمشق: 10/ 383 رقم 953، و فى مختصر تاريخ دمشق: 5/ 242.

بلفظ: لو كان بعدى نبىّ لكان عمر بن الخطّاب.

31- عن أبى هريرة مرفوعاً: تفاخرت الجنّة و النار، فقالت النار للجنّة: أنا أعظم منك قدراً. قالت: و لم؟ قالت: لأنّ فىّ الفراعنة و الجبابرة و الملوك و أبناءها. فأوحى اللّه تعالى للجنّة أن قولى: بل لى الفضل إذ زيّننى اللّه لأبى بكر و عمر.

من موضوعات مهدى بن هلال، أخرجه الخطيب قال: موضوع، أبان- بن أبى عيّاش- متروک، و مهدى كذّاب وضّاع. اللآلئ المصنوعة «1» (1/ 158).

32- عن أبى هريرة قال: خرج رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم متّكئاً على علىّ بن أبى طالب، فاستقبله أبو بكر و عمر، فقال له: يا علىّ أ تحبُّ هذين الشيخين؟ قال: نعم يا رسول اللّه، قال: أحبّهما تدخل الجنّة. و عن عبد اللّه بن أبى أوفى بلفظ: يا أبا الحسن أحبّهما فبحبّهما تدخل الجنّة.

من موضوعات محمد بن عبد اللّه الأشنانى، ذكره السيوطى فى اللآلئ «2» نقلًا عن الخطيب، و إنّه أردفه بقوله: موضوع عمله الأشنانى ثمّ ركّب له إسناداً آخر «3». ذكره الخطيب بطريق آخر حكم بغرابته و أنّه طريق مجهول. راجع تاريخ الخطيب (1/ 246، 5/ 440)، و ذكره الذهبى فى ميزانه «4» (1/ 243) فقال: حديث باطل بسند صحيح، و ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات «5».

33- عن سهل بن سعد قال: وصف لنا رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ذات يوم الجنّة، فقام

---

(1). اللآلئ المصنوعة: 1/ 305.
(2). اللآلئ المصنوعة: 1/ 305.
(3). حرّفته يد الطبع الأمينة و جعلته: رواه الأشنانى مرّة أخرى فركّب له إسناداً غير هذا. راجع تاريخ الخطيب: 5/ 440 [رقم 2963] حيّا اللّه الأمانة. (المؤلف)
(4). ميزان الاعتدال: 1/ 524 رقم 1954.
(5). الموضوعات: 1/ 323.

إليه رجل فقال: يا رسول اللّه أفى الجنّة برق؟ قال: نعم و الذى نفسى بيده إنّ عثمان ليتحوّل من منزل إلى منزل فتبرق له الجنّة.

من موضوعات الحسين بن عبيد اللّه العجلى، أخرجه ابن عدى «1» و حكم بوضعه و قال: آفته الحسين. و قال الذهبى فى ميزانه «2» (1/ 253): فهذا كذب، و رواه الحاكم فى المستدرک «3» (3/ 98) و صحّحه، و تعقّبه الذهبى فى تلخيصه فقال: ذا موضوع، و الحسين يروى عن مالک و غيره من الموضوعات، ثمّ قال: أ فيحتجُّ عاقل، بمثله فضلًا عن أن يورد له فى الصحاح؟

34- عن ابن عبّاس مرفوعاً: اللّهمّ اعطف علىّ ابن عمّى علياً. فأتاه جبريل فقال: أ وَ ليس فعل بِکَ ربّک؟ قد عضدک بابن عمّک علىّ و هو سيف اللّه على أعدائه، و بأبى بكر الصدّيق و هو رحمة اللّه، و عمر الفاروق، فأعدّهم وزراء، و شاورهم فى أمرک، و قاتل بهم عدوّک، و لا يزال دينک قائماً حتى يثلبه رجل من بنى أُميّة.

من موضوعات عمرو بن الأزهر العتكى البصرى، أخرجه الحاكم فى المستدرک من طريقه و قال: عمرو يضع، و زكريّا- بن يحيى بن حويثرة- قال ابن معين: رجل سوء، يستأهِل أن يُحفَر له بئر فيلقى فيها، و الأليَق نسبة هذا الحديث إليه «4».

35- عن أنس مرفوعاً: قال صلى الله عليه و آله و سلم لأبى بكر: ما أطيب مالک! منه بلال مؤذّنى و ناقتى، كأنّى أنظر إليک على باب الجنّة تشفع لأمّتى.

من أباطيل الفضل بن المختار، قالوا: أحاديثه منكرة عامّتها لا يتابَع عليها.

---

(1). الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 365 رقم 494.
(2). ميزان الاعتدال: 1/ 541 رقم 2021.
(3). المستدرک على الصحيحين: 3/ 105 ح 4540، و كذا فى تلخيصه.
(4). راجع اللآلئ المصنوعة للسيوطى: 1/ 318. (المؤلف)

أخرجه الذهبى مع أحاديث فى ميزانه «1» (2/ 333) فقال: فهذه أباطيل و

عجائب.
36- عن أُبىّ بن كعب مرفوعاً: قال جبريل: لو جلست معک مثل ما جلس نوح فى قومه ما بلغت فضائل عمر. الحديث.
ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات «2»، و الذهبى فى الميزان «3» فى ترجمة حبيب ابن ثابت، و قال: خبر باطل لا ندرى من ذا، و قال ابن حجر فى لسانه «4» (2/ 168): لم يعلّه ابن الجوزى إلّا بعبد اللَّه بن عامر الأسلمى، و ليست الآفة منه، و فى السند ابن بطّة و النقّاش المفسِّر، و فيهما مقال صعب. و ذكره «5» فى (2/ 189) و قال: قال الدارقطنى فى غرائب مالک- بعد أن أورده من طريق الفتح بن نصير عن حسّان بن غالب-: هذا لا يصحّ عن مالک، و فتح و حسّان ضعيفان، و هذا الحديث و حديث المشط موضوعان. انتهى ملخّصاً.
37- عن عبد اللَّه رضى الله عنه مرفوعاً: أبو بكر تاج الإسلام، و عمر حلّة الإسلام، و عثمان إكليل الإسلام، و علىٌّ طيب الإسلام.
أخرجه الذهبى فى الميزان «6» (1/ 310) فقال: هو كذب.
38- عن عبد اللَّه مرفوعاً: لكلّ نبىّ خاصّة من أُمّته، و خاصّتى من أُمّتى أبو بكر و عمر. قال الذهبى «7»: خبر باطل. لسان الميزان «8» (3/ 365).

---

(1). ميزان الاعتدال: 3/ 359 رقم 6750.
(2). الموضوعات: 1/ 321.
(3). ميزان الاعتدال: 1/ 451 رقم 1691.
(4). لسان الميزان: 2/ 213 رقم 2270.
(5). لسان الميزان: ص 238 رقم 2381.
(6). ميزان الاعتدال: 1/ 661 رقم 2545.
(7). ميزان الاعتدال: 2/ 507 رقم 4623.
(8). لسان الميزان: 3/ 448 رقم 4827.

39- عن عبد اللَّه بن عمر مرفوعاً: الآن يطلع عليكم رجل من أهل الجنّة، فطلع معاوية. فقال: أنت يا معاوية منّى و أنا منک، لتزاحمنى على باب الجنّة كهاتين- و أشار بإصبعيه.
و ذكره الذهبى «1» فى ترجمة الحسن بن شبيب، عنه من طريق عبد اللَّه بن يحيى المؤدّب، فقال: الحسن حدّث بالبواطيل عن الثقات، و قال فى ترجمة عبد اللَّه بن يحيى: خبر باطل لا يدرى من ذا «2». ميزان الاعتدال (2/ 133)، لسان الميزان (3/ 376).
40- عن أُبىّ بن كعب مرفوعاً: أوّل من يعانقه الحقُّ يوم القيامة عمر، و أوّل من يصافحه الحقُّ يوم القيامة عمر، و أوّل من يُؤخذ بيده فينطلق به إلى الجنّة عمر ابن الخطّاب رضى الله عنه.

أخرجه الحاكم فى المستدرک «3» (3/ 84) و قال الذهبى فى تلخيصه: موضوع و فى إسناده كذّاب. أقول: لعلّه يعنى فضل بن جبير الورّاق، قال العقيلى «4»: لا يُتابع على حديثه.

41- عن إبراهيم بن الحجّاج بن منبّه السهمى، عن أبيه، عن جدّه رفعه: من رأيتموه يذكر أبا بكر و عمر بسوء فإنّما يريد الإسلام.

قال الذهبى فى الميزان فى ترجمة إبراهيم: حديث منكر جدّا، و إبراهيم مجهول لا أعلم له راوياً غير أحمد بن إبراهيم الكريزى، و لم يذكر ابن عبد البرّ و لا غيره الحجّاج بن منبّه فى الصحابة.

قال الأمينى: إنّ الرجل و والده و جدّه من رجال الغيب، مخلوقون فى عالم الوضع

---

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 495 رقم 1864.

(2). ميزان الاعتدال: 2/ 524 رقم 4684، لسان الميزان: 3/ 460 رقم 4866.

(3). المستدرک على الصحيحين: 3/ 90 ح 4489، و كذا فى تلخيصه.

(4). الضعفاء الكبير: 3/ 444 رقم 1492.

و الافتعال، من أُسرة لا تدرى نفس بأىّ أرض تعيش، فجهل الذهبى بأولئک الرجال ليس بمستنكر عليه.

42- عن أنس مرفوعاً: ما قدّمت أبا بكر و عمر و لكن اللَّه قدّمهما و منّ بهما، فأطيعوهما و اقتدوا بهما؛ و من أرادهما بسوء فإنّما يريدنى و الإسلام.

أخرجه الذهبى فى ترجمة الحسن بن إبراهيم الفقيمى الواسطى، فقال: هذا ديث باطل، و رجاله مذكورون بالثقة ما خلا الحسن فإنّى لا أعرفه «1».

43- عن أبى هريرة مرفوعاً: خلقنى اللَّه من نوره، و خلق أبا بكر من نورى، و خلق عمر من نور أبى بكر، و خلق عثمان من نور عمر، و عمر سراج أهل الجنّة.

قال الذهبى فى ميزانه «2» فى ترجمة أحمد بن يوسف المنبجى: خبر كذب، قال أبو نعيم: هذا باطل يخالف كتاب اللَّه... إلى أن قال: ما حدّث به واحد من الثلاثة- يعنى رجال سنده- و إنّما الآفة عندى فيه المنبجى. لسان الميزان «3» (1/ 328).

44- عن علىّ رضى الله عنه قال: أوّل من يدخل من الأُمّة الجنّة أبو بكر و عمر، و إنّى لموقوف مع معاوية للحساب.

قال الذهبى «4» فى ترجمة أصبغ الشيبانى: خبر منكر أخرجه ابن الجوزى فى الواهيات، و قال ابن حجر فى لسان الميزان: و هذا أولى بكتاب الموضوعات، و قد ذكره العقيلى «5» فقال: مجهول و حديثه غير محفوظ ثمّ ساقه. لسان الميزان «6» (1/ 460).

(1). أنظر لسان الميزان: 2/ 241 رقم 2394.
(2). ميزان الاعتدال: 1/ 166 رقم 669.
(3). لسان الميزان: 1/ 361 رقم 1006.
(4). ميزان الاعتدال: 1/ 271 رقم 1015.
(5). الضعفاء الكبير: 1/ 130 رقم 162.
(6). لسان الميزان: 1/ 514 رقم 1427.

45- عن عبد اللّٰه بن عمر مرفوعاً: هبط جبريل فقال: إنّ ربّ العرش يقول لک: لمّا أخذت ميثاق النبيّين أخذت ميثاقک و جعلتک سيّدهم، و جعلت وزيرک أبا بکر و عمر؛ و عزّتی لو سألتنی أن أزيل السموات و الأرض لأزلتهما. الحديث.

قال الذهبی فی ميزانه «1» فی ترجمة موسی بن عيسی: رواه ابن السمعانی فی خطبة کتاب البلدان، و هو باطل.

46- عن ابن عبّاس مرفوعاً: يکون فی آخر أُمّتی الرافضة، ينتحلون حبّ أهل بيتی و هم کاذبون، علامة کذبهم شتمهم أبا بکر و عمر؛ من أدرکهم منکم فليقتلهم فإنّهم مشرکون.

عدّه ابن عدی «2» من البواطيل. لسان الميزان «3» (4/ 376).

47- عن ابن عبّاس مرفوعاً: إن اللّٰه أوحی إلیّ أن أزوّج کريمتی عثمان.

عدّه ابن عدی «4» من بواطيل عمير بن عمران الحنفی. لسان الميزان «5» (4/ 380).

48- عن معاذ مرفوعاً: إذا کان يوم القيامة نُصب لإبراهيم و لی منبران أمام العرش، و يُنصب لأبی بکر کرسیّ فيجلس عليه، فينادی منادٍ: يا لک من صدّيق بين خليل و حبيب.

عدّه الذهبی من الأحاديث المنكرة الباطلة، و حکی عن أبی نصر بن ماکولا:

(1). ميزان الاعتدال: 4/ 216 رقم 8908.
(2). الکامل فی ضعفاء الرجال: 5/ 153 رقم 1317.
(3). لسان الميزان: 4/ 434 رقم 6321.
(4). الکامل فی ضعفاء الرجال: 5/ 70 رقم 1249.
(5). لسان الميزان: 4/ 439 رقم 6345.

أنّ الحمل فيه علی محمد بن أحمد الحليمی من ولد حليمة السعديّة «1».

ميزان الاعتدال (ج 3)، لسان الميزان (5/ 59).

49- مرفوعاً: لو لم أُبعث لبُعثتَ يا عمر.

قال الصغانی: موضوع. کشف الخفاء (2/ 163).

50- مرفوعاَ: ما صبَّ اللّه فی صدری شیئاَ إلّا و صببته فی صدر أبی بکر، ذکره غیر واحد من المؤلّفین فی عدِّ فضائل أبی بکر، مرسلین إیّاه إرسال المسلّم، و إنما عدّه الفیروزآبادی فی خاتمة سفر السعادة «2» من أشهر المشهورات من الموضوعات و المفتریات المعلوم بطلانها ببدیهة العقل. و کذلک العجلونی فی کشف الخفاء (2/ 419)، و فی أسنی المطالب «3» (ص 194): موضوع کما ذکره ملّا علی القاری فی الموضوعات «4».

51- کان صلی الله علیه و آله و سلم إذا اشتاق إلی الجنّة قبّل شیبة أبی بکر.

عدّه الفیروزآبادی فی خاتمة سفر السعادة «5»، و العجلونی فی کشف الخفاء (2/ 419) من أشهر المشهورات من الموضوعات و من المفتریات المعلوم بطلانها ببدیهة العقل.

52- مرفوعاً: أنا و أبو بکر کفرسی رهان.

نصّ الفیروزآبادی فی سفر السعادة «6»، و العجلونی فی کشف الخفاء (2/ 419)

____

(1). میزان الاعتدال: 3/ 465 رقم 7182، لسان المیزان: 5/ 68 رقم 6980.

(2). سفر السعادة: 2/ 211.

(3). أسنی المطالب: ص 391 ح 1262.

(4). الموضوعات الکبری: ص 106.

(5). سفر السعادة: 2/ 211.

(6). سفر السعادة: 2/ 211.

علی بطلانه بما مرّ فی سابقیه، و قال ابن درویش الحوت فی أسنی المطالب «1» (ص 73): موضوع، کما ذکره ملّا علیّ القاری «2» نقلًا عن ابن القیّم.

53- مرفوعاً: إنّ اللَّه لمّا اختار الأرواح اختار روح أبی بکر.

من الموضوعات المشهورة و المفتریات المعلوم بطلانها ببدیهة العقل، کما صرّح به الفیروزآبادی فی سفر السعادة، و العجلونی فی کشف الخفاء «3»، و قال ابن درویش الحوت فی أسنی المطالب «4» (ص 60): موضوع، کما ذکره ملّا علی «5» نقلا عن ابن القیّم.

54- عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص مرفوعاً: ینزل عیسی بن مریم علیه السلام فیتزوّج و یولد له، و یمکث خمساً و أربعین سنة ثمّ یموت، فیدفن معی فی قبری، فأقوم أنا و هو من قبر واحد بین أبی بکر و عمر.

أخرجه الذهبی فی المیزان «6» (2/ 105) فقال: فهذه مناکیر غیر محتملة.

55- عن ابن عبّاس مرفوعاً: أنا مع عمر و عمر معی حیث حللت، من أحبّه

فقد أحبّنى، و من أبغضه فقد أبغضنى.
رواه الذهبى فى ميزان الاعتدال «7» (2/ 158) و قال: هذا كذب، و ذكره فى ترجمة قاسم بن يزيد «8» بلفظ: عمر معى و أنا مع عمر، و الحقُّ بعدى مع عمر حيث كان،

____

(1). أسنى المطالب: ص 138 ح 393.
(2). الموضوعات الكبرى: ص 106.
(3). كشف الخفاء: 2/ 419.
(4). أسنى المطالب: ص 118 ح 313.
(5). الموضوعات الكبرى: ص 106.
(6). ميزان الاعتدال: 2/ 563 رقم 4866.
(7). ميزان الاعتدال: ص 675 رقم 5298.
(8). ميزان الاعتدال: 3/ 381 رقم 6855.

و قال: أخاف أن يكون كذباً مختلقاً. و ذكره ابن درويش الحوت فى أسنى المطالب «1» (ص 144) بلفظ: عمر معى و أنا مع عمر، و الحقُّ بعدى مع عمر حيث كان. فقال: لم يصحّ.
56- عن ابن عبّاس مرفوعاً: أبو بكر منّى بمنزلة هارون من موسى.
من موضوعات علىّ بن الحسن الكلبى، أخرجه محمد بن جرير الطبرى، قال الذهبى في ميزانه «2» (2/ 222): خبر كذب هو- الكلبى- المتّهم به.
57- عن أنس مرفوعاً: من افترى على اللّٰه كذباً قُتل و لا يستتاب، و من سبّنى قُتل و لا يُستتاب، و من سبّ أبا بكر قُتل و لا يُستتاب، و من سبّ عمر قُتل و لا يُستتاب، و من سبّ عثمان أو عليّا جلد الحدّ. قيل: يا رسول اللّٰه و لِم ذاک؟ قال: لأنّ اللّٰه خلقنى و خلق أبا بكر و عمر من تربة واحدة و فيها نُدفن.
قال الذهبى: هذا الحديث موضوع؛ فقال ابن عدى «3»: البلاء فيه من يعقوب ابن الجهم الحمصى. ميزان الاعتدال «4» (3/ 323)، لسان الميزان «5» (6/ 306).
58- عن أنس قال: لمّا حضرت وفاة أبى بكر الصدّيق، سمعت علىّ بن أبى طالب يقول: المتفرِّسون فى الناس أربعة؛ امرأتان و رجلان، و عدّ صفرا بنت شعيب، و خديجة بنت خويلد، و عزيز مصر على عهد يوسف. فقال: و أمّا الرجل الآخر: فأبو بكر الصدّيق، لمّا حضرته الوفاة قال لى: إنّى تفرّست فى أن أجعل الأمر من بعدى فى عمر بن الخطّاب، فقلت له: إن تجعلها فى غيره لن نرضى به، فقال: سررتنى

____

(1). أسنى المطالب: ص 285 ح 923.

(2). ميزان الاعتدال: 3/ 122 رقم 5816.
(3). الكامل فى ضعفاء الرجال: 7/ 150 رقم 2060.
(4). ميزان الاعتدال: 4/ 450 رقم 9809.
(5). لسان الميزان: 6/ 374 رقم 9334.

و اللَّه لأسرّنّك فى نفسك بما سمعته من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فقلت: و ما هو؟ قال: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: إنّ على الصراط لعقبة لا يجوزها أحد إلّا بجواز من علىّ بن أبى طالب. فقال علىّ له: أ فلا أسرُّك فى نفسك و فى عمر بما سمعته من رسول اللَّه؟ فقال: ما هو؟ فقلت: قال لى: يا علىُّ لا تكتب جوازاً لمن سبّ أبا بكر و عمر فإنّهما سيدا كهول أهل الجنّة بعد النبيّين. فلمّا أفضت الخلافة إلى عمر، قال لى علىّ: يا أنس إنّى طالعت مجارى القلم من اللَّه تعالى فى الكون فلم يكن لى أن أرضى بغير ما جرى فى سابق علم اللَّه و إرادته خوفاً من أن يكون منّى اعتراض على اللَّه، و قد سمعت رسول اللَّه يقول: أنا خاتم الأنبياء و أنت يا علىُّ خاتم الأولياء.
أخرجه الخطيب فى تاريخه (10/ 357)، فقال فى (ص 358): هذا الحديث موضوع من عمل القصّاص، وضعه عمر بن واصل- أو وُضع عليه- و اللَّه أعلم.
59- عن ابن عبّاس مرفوعاً: إنّ اللَّه أيّدنى بأربعة وزراء، قلنا: من هؤلاء الأربعة الوزراء يا رسول اللَّه؟ قال: اثنين من أهل السماء و اثنين من أهل الأرض. قلنا: من هؤلاء الاثنين «1» من أهل السماء؟ قال: جبريل و ميكائيل. قلنا: من هؤلاء الاثنين من أهل الأرض أو من أهل الدنيا؟ قال: أبو بكر و عمر.
من موضوعات محمد بن مجيب الصائغ، أخرجه الخطيب فى تاريخة (3/ 298) من طريقه، و قال: كان كذّاباً عدوّا للَّه ذاهب الحديث، و أخرجه الذهبى فى الميزان «2» من طريق معلّى بن هلال الكذّاب الوضّاع، و مرّ عن أحمد: أنّ كلّ أحاديثه موضوعة.
60- عن جابر بن عبد اللَّه قال: كنّا عند النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يطلع عليكم رجل لم يخلق اللَّه بعدى أحداً هو خير منه و لا أفضل، و له شفاعة مثل شفاعة النبيّين، فما

---

(1). كذا فى المصدر.
(2). ميزان الاعتدال: 4/ 152 رقم 8679.

برحنا حتى طلع أبو بكر الصدّيق، فقام النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقبّله و التزمه.

سمعه الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادى سنة (409) عن محمد بن العبّاس بن الحسين أبى بكر القاصّ، و قال: كان شيخاً فقيراً يقصُّ فى جامع المنصور و فى الطرقات و الأسواق. راجع تاريخ بغداد (3/ 123).

سبحانك اللّهمّ ما خطر حافظ يأخذ من قاصٍّ مجهولٍ يقصُّ فى درر الطريق، و يكدُّ فى الأسواق؟ و ما قيمة حديث هذا مأخذه و لا يوجد له أصل محفوظ؟ فإن كانت أحاديث نبىّ الإسلام هذا شأنها، فعلى الإسلام السلام، و على حفّاظها العفا.

61- عن ابن مسعود مرفوعاً: ما من مولود إلّا و فى سرّته من تربته التى تولّد منها، فإذا رُدَّ إلى أرذل عمره رُدَّ إلى تربته التى خُلق منها حتى يُدفن فيها، و إنّى و أبا بكر و عمر خُلقنا من تربة واحدة، و فيها نُدفن.

أخرجه الخطيب فى تاريخه (2/ 313) من طريق موسى بن سهل، عن إسحاق ابن الأزرق، و ذكره الذهبى فى ميزانه «1» (3/ 211) فى ترجمة موسى فقال: خبر باطل رواه عنه نكرة مثله. أقول: لا يخفى ما فى السند على مثل الخطيب، غير أنّ من شأنه السكوت عن غمز ما يروقه متنه من الموضوعات.

62- عن أنس مرفوعاً: لمّا عرج بى جبريل رأيت فى السماء خيلا موقفة مسرجة ملجمة لا تروث و لا تبول و لا تعرق، رءوسها من الياقوت الأحمر، و حوافرها من الزمرّد الأخضر، و أبدانها من العقيان الأصفر، ذوات أجنحة، فقلت: لمن هذه؟ فقال جبريل: هى لمحبِّى أبى بكر و عمر، يزورون اللّه عليها يوم القيامة.

أخرجه الخطيب فى تاريخة (2/ 330) و قال: حديث منكر، و رواه فى (11/ 242)

---

(1). ميزان الاعتدال: 4/ 206 رقم 8873.

ساكتاً عن تزييفه، و ذكره الذهبى فى ميزانه «1» (3/ 99) و قال: حديث كذب، يُقال أُدخل على محمد بن عبد اللّه بن مرزوق، و قرّر كذبه ابن حجر فى لسان الميزان «2» (5/ 274).

63- عن عطيّة العوفى، عن أبى سعيد الخدرى مرفوعاً: إنّ أهل علّيّين ليراهم من هو أسفل منهم كما ترون النجم أو الكواكب فى السماء، و إنّ منهم لأبا بكر و عمر و أنعما. قال: قلت لأبى سعيد: ما أنعما؟ قال: أهل ذلك هما.

نصّ المقدسى فى تذكرة الموضوعات «3» (ص 27) على أنّه موضوع لمكان مجاهد ابن سعيد. أخرجه الخطيب فى تاريخه (2/ 394، 3/ 195، 4/ 64، 12/ 124) من عدّة طرق، و فيها غير واحد من الكذّابين، لا يتكلّم فيها بغمز جرياً على عادته.

64- عن أنس قال: لمّا نزلت سورة التين على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، فرح لها فرحاً شديداً حتى بان لنا شدّة فرحه، فسألنا ابن عبّاس بعد ذلک عن تفسيرها فقال:
أمّا قول اللَّه: و التين: فبلاد الشام، و الزّيتون: فبلاد فلسطين، و طُورِ سِينِين: فطور سينا الذى كلّم اللَّه عليه موسى، و هذا البلد الأمين: فبلد مكّة، و لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم: محمد صلى الله عليه و آله و سلم، ثمّ رددناه أسفل سافلين: عُبّاد اللّات و العزّى، إلّا الذين آمنوا و عملوا الصالحات: أبو بكر و عمر، فلهم أجر غير ممنون: عثمان بن عفان، فما يكذّبک بعدُ بالدين: علىّ بن أبى طالب، أليس اللَّه بأحكم الحاكمين: بعثک فيهم، و جمعكم على التقوى يا محمد.
أخرجه الخطيب فى تاريخه (2/ 97) فقال: هذا الحديث بهذا الإسناد باطل لا أصل له يصحّ فيما نعلم، و الرجال المذكورون فى إسناده كلّهم أئمّة مشهورون غير

---

(1). ميزان الاعتدال: 3/ 638 رقم 7911.
(2). لسان الميزان: 5/ 311 رقم 7726.
(3). تذكرة الموضوعات: ص 20.

محمد ابن بيان، و نرى العلّة من جهته، و توثيق ابن الشخير له ليس بشى‏ء؛ لأنّ من أورد مثل هذا الحديث بهذا الإسناد قد أغنى أهل العلم عن أن ينظروا فى حاله و يبحثوا عن أمره، و لعلّه كان يتظاهر بالصلاح فأحسن ابن الشخير به الظنّ و أثنى عليه لذلک، و قد قال يحيى بن سعيد القطّان: ما رأيت الصالحين فى شى‏ءٍ أكذب منهم فى الحديث.
و ذكره الذهبى فى ميزانه «1» (3/ 32) من طريق محمد بن بيان و قال: روى بقلّة حياء من اللَّه فقال: حدّثنا الحسن بن عرفة- فذكر الحديث- ثمّ قال: قال ابن الجوزى: هذا وضعه محمد بن بيان على ابن عرفة، و ذكر كلمة الخطيب المذكورة.
هكذا يحرّفون الكلم عن مواضعه، و نسوا حظّا ممّا ذُكّروا به، و هكذا لعبت أيدى الهوى بالكتاب و السنّة، و هذا مبلغ استفادة القوم منهما، و إنّ ربّک ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون.
65- عن عبد اللَّه بن عمر قال: كنت عند النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و عنده أبو بكر الصدّيق عليه عباءة قد خلّها على صدره بخلال، فنزل عليه جبريل فقال: ما لى أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلّها على صدره بخلال؟ قال: أنفق ماله علىّ قبل الفتح، قال: فاقرأه عن اللَّه السلام و قل له يقول لک ربّک: يا أبا بكر أ راضٍ أنت عنّى فى فقرک هذا أم ساخط؟ قال: فالتفت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم إلى أبى بكرٍ فقال: يا أبا بكر هذا جبريل

يُقرئک عن اللّه السلام، و يقول لک: أ راضٍ أنت عنّى فى فقرک هذا أم ساخط؟ قال: فبکى أبو بکر و قال: أعلى ربِّى أسخط؟ أنا عن ربّى راضٍ، أنا عن ربّى راضٍ، أنا عن ربّى راضٍ.
أخرجه الخطيب فى تاريخه (2/ 106) من طريق محمد بن بابشاذ- صاحب

(1). ميزان الاعتدال: 3/ 493 رقم 7286.

الطامّات- ساکتاً عن بطلانه جرياً على عادته، و ذکره الذهبى فى ميزان الاعتدال «1» (2/ 213) فقال: کذب.
66- عن أبى هريرة مرفوعاً: لمّا أن دخل النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم المدينة و استوطنها، طلب التزويج، فقال لهم: أنکحونى، فأتاه جبريل بخرقة من الجنّة طولها ذراعان فى عرض شبر، فيها صورة لم ير الراؤون أحسن منها، فنشرها جبريل و قال له: يا محمد إنّ اللَّه يقول لک: أن تزوّج على هذه الصورة، فقال له النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: أنا من أين لى مثل هذه الصورة يا جبريل؟ فقال له جبريل: إنّ اللَّه يقول لک: تزوّج بنت أبى بکر الصدّيق، فمضى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إلى منزل أبى بکر، فقرع الباب ثمّ قال: يا أبا بکر إن اللَّه أمرنى أنّ أُصاهرک. و کان له ثلاث بنات فعرضهنّ على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: إنّ اللَّه أمرنى أن أتزوّج هذه الجارية- و هى عائشة. فتزوّجها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم.
أخرجه الخطيب فى تاريخه (2/ 194) و رآه ممّا صنعته يدا محمد بن الحسن الدعّاء الأصمّ الوضّاع بإسنادٍ رجاله کلّهم ثقات، و قال الذهبى فى ميزانه «2» (3/ 44): رأيت له- يعنى لمحمّد بن الحسن- حديثاً إسناده ثقات سواه، و هو کذب فى فضل عائشة.
و أخرج الخطيب البغدادى فى تاريخه (11/ 222) عن عائشة قالت: أتى جبريل النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بسَرَقَة «3» من حرير فيها صورة عائشة، فقال: هذه زوجتک فى الدنيا و الآخرة. رواه من طريق أبى خيثمة مصعب بن سعيد المصّيصى، يحدّث عن الثقات بالمناکير و يصحّف، کما فى ميزان الاعتدال للذهبى «4»، و قال بعد ذکر أحاديث له: ما هذه إلّا مناکير و بلايا.

(1). ميزان الاعتدال: 3/ 103 رقم 5737.
(2). ميزان الاعتدال: ص 517 رقم 7395.
(3). السَّرَقَة: الشقّة من الحرير، الجمع سَرَق. (المؤلف)
(4). ميزان الاعتدال: 4/ 119 رقم 8561.

67- إنّ عثمان رضى الله عنه جاءته دراهم من السماء مكتوب عليها: ضرب الرحمن إلى عثمان بن عفّان.
ذكره ابن درويش الحوت فى أسنى المطالب «1» (ص 287) و قال: كذب شنيع.
68- مرفوعاً: اقتدوا باللذين من بعدى: أبى بكر و عمر.
قال ابن درويش الحوت فى أسنى المطالب «2» (ص 48): أعلّه أبو حاتم، و قال البزّار كابن حزم: لا يصحّ. و فى رواية للترمذى و حسّنها: و اقتدوا بهدى عمّار، و تمسّكوا بعهد ابن مسعود. و قال الهيثمى: سندها واهٍ.
69- مرفوعاً: أنا مدينة العلم و علىّ بابها، و أبو بكر أساسها، و عمر حيطانها.
قال ابن درويش الحوت فى أسنى المطالب «3» (ص 73): لا ينبغى ذكره فى كتب العلم، لا سيّما مثل ابن حجر الهيتمى ذكر ذلک فى الصواعق «4» و الزواجر، و هو غير جيّد من مثله. أقول: لا يخفى على المتتبّع النابه سرُّ افتعال هذه الأفائک، و ابن حجر و إن ذكره فى الكتابين فقد زيّفه فى الفتاوى الحديثيّة «5» (ص 197).
70- مرفوعاً: مُثّل أبو بكر له صلى الله عليه و آله و سلم حين فارقه جبريل، ليستأنس به.
قال ابن درويش الحوت فى أسنى المطالب «6» (ص 88، 287): خبر باطل و كذب مفترى.

---

(1). أسنى المطالب: ص 601.
(2). أسنى المطالب: ص 96 ح 238.
(3). أسنى المطالب: ص 137 ح 391.
(4). الصواعق المحرقة: ص 34.
(5). الفتاوى الحديثية: ص 269.
(6). أسنى المطالب: ص 168 ح 510، ص 600.

71- عن أنس مرفوعاً: سيّدا كهول أهل الجنّة أبو بكر و عمر، و أنّ أبا بكر فى الجنّة مثل الثريّا فى السماء.
من موضوعات يحيى بن عنبسة، و هو ذلک الدجّال الوضّاع- راجع سلسلة الكذّابين-، و ذكر شطره الأول الذهبى فى الميزان «1» (3/ 126) و قال: قال يونس بن حبيب: ذكرت لعلىّ بن المدينى محمد بن كثير المصّيصى و حديثه هذا، فقال علىّ: كنت أشتهى أن أرى هذا الشيخ، فالآن لا أُحبُّ أن أراه. و روى «2» شطره الأوّل من طريق عبد الرحمن بن مالک بن مغول الكذّاب الأفّاک الوضّاع.
و أخرج ابن قتيبة فى الإمامة و السياسة «3» فى الصحيفة الأولى فى أوّل

حديثه: عن ابن أبى مريم، عن أسد بن موسى، عن وكيع، عن يونس بن أبى إسحاق، عن الشعبى، عن علىّ بن أبى طالب- كرّم اللّٰه وجهه- قال: كنت جالساً عند رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم فأقبل أبو بكر و عمر، فقال عليه الصلاة و السلام: هذان سيّدا كهول أهل الجنّة من الأوّلين و الآخرين إلّا النبيّين و المرسلين عليهم السلام، و لا تخبرهما يا علىّ.

ابن أبى مريم هو ذلك الكذّاب الوضّاع، و أسد بن موسى، قال سعيد بن يونس: حدّث بأحاديث منكرة و هو ثقة، فهو من موضوعات نوح بن أبى مريم افتتح به الرجل كتابه.

و أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخه (7/ 118) من طريق بشّار بن موسى الشيبانى الخفّاف بلفظ: هذان سيّدا كهول أهل الجنّة من الأوّلين و الآخرين ممّن خلا

---

(1). ميزان الاعتدال: 4/ 18 رقم 8100.

(2). ميزان الاعتدال: 2/ 585 رقم 4949.

(3). الإمامة و السياسة: 1/ 9.

فى الأمم الغابرين و من يأتى إلّا النبيّين و المرسلين (عليهم السلام)، لا تخبرهما يا علىّ.

و حسبنا فى عرفان شأن سنده بشّار بن موسى البصرى، قال ابن معين «1»: ليس بثقة، إنّه من الدجّالين، و قال عمرو بن علىّ: ضعيف الحديث، و قال البخارى «2»: منكر الحديث قد رأيته و كتبت عنه و تركت حديثه، و قال الآجرى: ضعيف، و قال النسائى «3»: ليس بثقة، و قال أبو زرعة: ضعيف، و ضعّفه المدينى، و قال الحاكم أبو أحمد: ليس بالقوىّ عندهم، و أساء القول فيه الفضل بن سهل. تاريخ الخطيب (7/ 119)، تهذيب «4» (1/ 441).

و أخرجه الخطيب أيضاً فى (10/ 192) من طريق غير واحد من الشيعة ممّن زيّف القوم حديثهم، عن يونس بن أبى إسحاق، عن أبيه، و قد ضعّف أحمد «5» حديث يونس عن أبيه و قال: حديثه مضطرب، و قال أبو حاتم «6»: لا يحتجُّ بحديثه، و قال الحاكم أبو أحمد: ربّما و هم فى روايته. و فى السند طلحة بن عمرو، قال أحمد «7»: لا شىء، متروک الحديث، و قال ابن معين: ليس بشىء، ضعيف، و قال الجوزجانى: غير مرضىّ فى حديثه، و قال أبو حاتم «8»: ليس بقوىّ، و قال البخارى «9»: ليس بشىء، و قال أبو داود: ضعيف، و قال النسائى «10»: متروک الحديث، ليس بثقة، و قال ابن

---

(1). التاريخ: 3/ 63 رقم 243.

(2). التاريخ الكبير: مج 2/ 130 رقم 1935.

(3). كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 63 رقم 82.
(4). تهذيب التهذيب: 1/ 386.
(5). العلل و معرفة الرجال: 2/ 519 رقم 3424.
(6). الجرح و التعديل: 9/ 244 رقم 1024.
(7). العلل و معرفة الرجال: 1/ 411 رقم 866.
(8). الجرح و التعديل: 4/ 478 رقم 2097.
(9). التاريخ الصغير: 2/ 95.
(10). كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص 143 رقم 331.

عدى «1»: عامّة أحاديثه لا يُتابع عليه، و قال ابن حبّان «2»: لا يحلّ كتب حديثه و لا الرواية عنه إلّا على جهة التعجّب. راجع تهذيب التهذيب «3» (ج 5، 8).

72- عن جابر مرفوعاً: لا يبغض أبا بكر و عمر مؤمن و لا يحبّهما منافق.

من موضوعات معلّى بن هلال الطحّان، قال أحمد: كلُّ أحاديثهِ موضوعة. أخرجه الذهبى و قال فى تذكرة الحفّاظ (3/ 112): هذا حديث غير صحيح، و معلّى متّهم بالكذب، و باغض الشيخين معترّ لا خير فيه، و رآه باطلًا فى الميزان «4» و استدرک بقوله: لکن هو کلام صحيح. و روى من طريق عبد الرحمن بن مالک بن مغول الكذّاب الأفّاک الوضّاع.

73- عن سعد: إنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قال لمعاوية: إنّه يُحشر و عليه حلّة من نور ظاهرها من الرحمة و باطنها من الرضا، يفتخر بها فى الجمع لكتابة الوحى.

ذكره الذهبى «5» من أباطيل محمد بن الحسن الكذّاب الدجّال.

74- عن عائشة قالت: كانت ليلتى من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فلمّا ضمّنى و إيّاه الفراش نظرت إلى السماء فرأيت النجوم مشتبكة فقلت: يا رسول اللَّه فى هذه الدنيا رجل له حسنات بعدد نجوم السماء؟ قال: نعم. قلت: من؟ قال: عمر، و إنّه لحسنة من حسنات أبيک.

عدّه الخطيب البغدادى من موضوعات بُرَيه بن محمد البيّع الكذّاب- راجع سلسلة الكذّابين- ثمّ قال: و فى كتابه بهذا الإسناد عدّة أحاديث منكرة المتون جدّا.

---
(1). الكامل فى ضعفاء الرجال: 4/ 108 رقم 954.
(2). كتاب المجروحين: 1/ 382.
(3). تهذيب التهذيب: 5/ 21، 11/ 381.
(4). ميزان الاعتدال: 2/ 584 رقم 4949.
(5). ميزان الاعتدال: 3/ 516 رقم 7390.

و ذكره الذهبى فى الميزان «1»، و رآه قد وضعه بُرَيه بإسناد الصحيحين، و قال ابن درويش الحوت فى أسنى المطالب «2» (ص 278): قال ابن الجوزى «3»: كلّ حديث فيه أنّ عمر حسنة من حسنات أبى بكر فهو موضوع.

75- عن جابر بن عبد اللَّه: إنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أُتى بجنازة فلم يصلّ عليها، فقال: إنّه كان يبغض عثمان، فأبغضه اللَّه.

عدّه المقدسى فى تذكرة الموضوعات «4» (ص 27) من موضوعات محمد بن زياد الجزرى الحنفى- راجع سلسلة الكذّابين- و ذكره الذهبى فى ميزانه «5» من طريق عمر ابن موسى الميثمى الوجيهى الكذّاب الوضّاع، و للحفّاظ فى تكذيب الرجل و تضعيفه مقال ضافٍ. راجع لسان الميزان «6» (4/ 232- 335).

76- قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: رأيت حول العرش وردةً فيها مكتوب: محمد رسول اللَّه، أبو بكر الصدّيق.

عدّه الذهبى فى ميزانه «7» (1/ 370) من مصائب السرىّ بن عاصم أبى عاصم الهمدانى الكذّاب، و أنّه أتى به.

77- عن أبى الدرداء مرفوعاً: رأيت ليلة أُسرى بى فى العرش فريدةً خضراء، مكتوب فيها بنور أبيض: لا إله إلّا اللَّه، محمد رسول اللَّه، أبو بكر الصدّيق. زاد الطبرى: عمر الفاروق.

---

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 306 رقم 1158.

(2). أسنى المطالب: ص 588.

(3). الموضوعات: 1/ 342.

(4). تذكرة الموضوعات: ص 19.

(5). ميزان الاعتدال: 3/ 224 رقم 6222.

(6). لسان الميزان: 4/ 382 رقم 6152.

(7). ميزان الاعتدال: 2/ 117 رقم 3089.

من موضوعات عمر بن إسماعيل بن مجالد الهمدانى الكذّاب الخبيث المتروك- راجع سلسلة الكذّابين.

أخرجه الدارقطنى بطريقين: أحدهما لعمر بن إسماعيل المذكور، و الثانى للسرىّ بن عاصم الكذّاب، و ينتهى كلا الطريقين إلى محمد بن فضيل الشيعى. فقال الدارقطنى: تفرّد به ابن فضيل، عن ابن جريج، لا أعلم أحداً حدّث به غير هذين- يعنى الكذّابين ابنى إسماعيل و عاصم- و أورده فى الواهيات من طريق السرىّ، و قال: لا يصحّ. اللآلئ المصنوعة «1» (1/ 154)، و أخرجه الخطيب فى تاريخه (11/ 204) و حكى عنه السيوطى فى اللآلئ «2» (1/ 160) أنّه قال: لا يصحّ، عمر كذّاب «3». الغدير، العلامة

- عن عائشة قالت: لمّا زوّج نبیُّ اللّٰه أمّ كلثوم، قال لأمّ أیمن: هیّئی بنتی و زفّیها إلى عثمان، و اخفقی بالدفِّ. ففعلت، فجاءها النبیّ صلى الله علیه و آله و سلم بعد ثلاثة فقال: كیف وجدت بعلک؟ قالت: خیر رجل، قال: أما إنّه أشبه الناس بجدّک إبراهیم و أبیک محمد.
من موضوعات عمرو بن الأزهر العتكی الكذّاب الوضّاع، رواه المسیّب بن واضح، عن خالد بن عمرو و عن عمرو العتكی، أما المسیّب فقد ضّعفه الدارقطنی فی مواضع من سننه «4»، و أمّا خالد الأموی؛ فقد مرّ فی سلسلة الكذّابین أنّه الكذّاب الوضّاع، و أخرجه الذهبی فی المیزان «5» (2/ 280) و قال: موضوع.
79- مرفوعاً: رأیت أنّی وُضعت فی كفّة و أُمّتی فی كفّة فعدلتها، ثمّ وُضع

---

(1). اللآلئ المصنوعة: 1/ 297.
(2). اللآلئ المصنوعة: ص 309.
(3). المحكی عن الخطیب لا یوجد فی تاریخه، لعلّ السیوطی رآه فی تآلیفه الأخرى. (المؤلف)
(4). و ضعّفه أیضاً فی الضعفاء و المتروكون: ص 224 رقم 247.
(5). میزان الاعتدال: 3/ 245 رقم 6328.

أبو بكر فعدل بأُمّتی، ثمّ عمر فعدلها، ثمّ عثمان فعدلها، ثمّ رُفع المیزان.
أخرجه الذهبی فی المیزان «1» من طریق عمرو بن واقد الدمشقی، و قال: لم یشکّ أنّه كان یكذب، و قال بعد ذكره مع عدّة أحادیث: هذه الأحادیث لا تعرف إلّا من روایة عمرو، و هو هالک.
80- مرفوعاً: إنّ أبا بكر و عمر من الإسلام بمنزلة السمع و البصر.
عدّه المقدسی فی تذكرته «2» من موضوعات الولید بن الفضل الوضّاع.
81- أخذ رسول اللّٰه بكتفی أبی بكر و عمر، فقال: أنتما وزیرای.
من موضوعات زكریّا بن درید الكندی، نصّ على ذلک المقدسی فی التذكرة «3»)، و الذهبی فی المیزان «4».
82- مرفوعاً: أنا و أنتما- یعنی أبا بكر و عمر- نسرح فی الجنّة.
صرّح الذهبی فی المیزان «5» أنّ زكریّا بن درید الكندی وضعه.
83- عن أبی هریرةمرفوعاً: هذا جبریل یخبرنی عن اللّٰه: ما أحبّ أبا بكر و عمر إلّا مؤمن تقیّ، و لا أبغضهما إلّا منافق شقیّ.
عُدّ من موضوعات إبراهیم بن البراء الأنصاری الكذّاب «6».

---

(1). میزان الاعتدال: 3/ 291 رقم 6465.

(2). تذكرة الموضوعات: ص 20.
(3). تذكرة الموضوعات: ص 4.
(4). ميزان الاعتدال: 2/ 72 رقم 2874 و فيه: زكريا بن دويد.
(5). ميزان الاعتدال: 2/ 72 رقم 2874.
(6). أنظر: الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 254 رقم 83، ميزان الاعتدال: 1/ 54 رقم 174، لسان الميزان: 1/ 91 رقم 272، و فيها: إبراهيم بن مالک الأنصارى، و هو نفسه إبراهيم بن البراء الأنصارى كما ذكره الخطيب فى موضّح أوهام الجمع و التفريق: 1/ 399- 401.

84- عن أُمّ عياش- أمة رقيّة بنت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم- قالت: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: ما زوّجت عثمان أُمّ كلثوم إلّا بوحى من السماء.
أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخه (12/ 364) من طريق أحمد بن محمد بن المفلّس الكذّاب الوضّاع الشهير، عن عبد الكريم بن روح البزّار الأموى البصرى، قال أبو حاتم «1»: مجهول، و يقال: إنّه متروک، و قال ابن حبّان «2»: يخطئ و يخالف، عن والده روح بن عنبسة. مجهول، خلاصة التهذيب «3» (ص 101). عن أبيه عنبسة بن سعيد. قال الذهبى «4»: لا يعرف تفرّد عنه ولده روح.
فإن تعجب فعجب سكوت مثل الخطيب عن سندٍ هذا شأنه صوناً لكرامة الأمويّين.
85- عن عبد اللَّه بن عمر مرفوعاً: أتيتُ فى المنام بعسٍّ مملوء لبناً فشربت منه حتى امتلأت، فرأيته يجرى فى عروقى، ففضلت فضلة فأخذها عمر بن الخطّاب فشربها. أوّلوا، قالوا: هذا علم آتاكه اللَّه حتى إذا امتلأت فضلت منه فضلة فأخذها عمر بن الخطّاب، قال: أصبتم.
من موضوعات عبد الرحمن العدوى الكذّاب حفيد عمر بن الخطّاب، أخرجه الخطيب فى تاريخه «5» من طريقه.
86- عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه مرفوعاً: ليلة أُسرى بى رأيت على العرش مكتوباً: لا إله إلّا اللَّه، محمد رسول اللَّه، أبو بكر الصدّيق، عمر الفاروق، عثمان ذو النورين يُقتل مظلوماً.

---

(1). الجرح و التعديل: 6/ 61 رقم 325.
(2). الثقات: 8/ 423.
(3). خلاصة الخزرجى: 1/ 328 رقم 2084.
(4). ميزان الاعتدال: 3/ 301 رقم 6508.
(5). تاريخ بغداد: 10/ 231 رقم 5361.

أخرجه الخطيب فی تاریخه (10/ 264) من طریق عبد الرحمن بن عفّان عن محمد بن مجیب الصائغ، و کلاهما کذّابان- راجع سلسلة الکذّابین.

87- عن حذیفة بن الیمان قال: صلّی بنا رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم صلاة الفجر، فلمّا انفتل من صلاته قال: أین أبو بکر الصدّیق؟ فأجابه أبو بکر من آخر الصفوف: لبّیک لبّیک یا رسول اللَّه، قال: أفرجوا لأبی بکر الصدّیق، أدن منّی یا أبا بکر، لحقت معی التکبیرة الأولی؟ قال: یا رسول اللَّه، کنت معک فی الصفّ الأوّل فکبّرت و کبّرت، فاستفتحت بالحمد فقرأتها فوسوس لی شیء من الطهور، فخرجت إلی باب المسجد فإذا أنا بهاتف یهتف بی و هو یقول: وراءک، فالتفتُّ فاذا أنا بقدح من ذهب مملوء ماءً أبیض من الثلج، و أعذب من الشهد، و ألین من الزبد، علیه مندیل أخضر مکتوب علیه: لا إله إلّا اللَّه، محمد رسول اللَّه، الصدّیق أبو بکر، فأخذت المندیل فوضعته علی منکبی، و توضّأت للصلاة و اسبغت الوضوء، و رددت المندیل علی القدح، و لحقتک و أنت راکع الرکعة الأولی، فتمّمت صلاتی معک یا رسول اللَّه، قال النبی صلی الله علیه و آله و سلم: أبشر یا أبا بکر، الذی وضّأک للصلاة جبریل، و الذی مندلک میکائیل، و الذی مسک رکبتی حتی لحقت الصلاة إسرافیل.

روی من طریق محمد بن زیاد، و هو ذلک الکذّاب الوضّاع، و أراه من موضوعاته، غیر أنّ السیوطی قال فی اللآلئ «1» (1/ 150): قلت: الظاهر أنّ الآفة من غیره.

88- عن ابن عبّاس قال: ذُکر أبو بکر عند رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فقال: و من مثل أبی بکر؟ کذّبنی الناس و صدّقنی، و آمن بی و زوّجنی ابنته، و أنفق ماله و جاهد معی فی جیش العسرة، ألا إنّه یأتی یوم القیامة علی ناقة من نوق الجنّة، قوائمها من المسک و العنبر، و رجلها من الزمرّد الأخضر، و زمامها من اللؤلؤ الرطب، علیه حلّتان

---

(1). اللآلئ المصنوعة: 1/ 289.

خضراوان من سندس و إستبرق، یحاکینی یوم القیامة و أُحاکیه، فیقال: هذا محمد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، و هذا أبو بکر الصدّیق.

أخرجه ابن حبّان من طریق إسحاق بن بشر بن مقاتل، فقال: إسحاق کذّاب یضع «1»- راجع سلسلة الکذّابین.

89- عن البراء بن عازب، قال لنا رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم ذات یوم: تدرون ما علی العرش؟ مکتوب لا إله إلّا اللَّه، محمد رسول اللَّه، أبو بکر الصدّیق، عمر الفاروق، عثمان الشهید، علیّ الرضیّ.

أخرجه ابن عساکر «2» من طریق محمد بن عبد بن عامر السمرقندی، و هو ذلک الکذّاب الوضّاع، و فی سنده ضعفاء آخرون، و الآفة من

السمرقندى «3».

90- عن ابن عبّاس مرفوعاً: إذا كان يوم القيامة يكون أبو بكر على أحد أركان الحوض، و عمر على الركن الثاني، و عثمان على الركن الثالث، و علىّ على الركن الرابع، فمن أبغض واحداً منهم لم يسقه الآخرون.

هذا ملخّص رواية لخّصها الذهبى فى ميزانه «4»، ذكره مع حديثين من طريق إبراهيم بن عبد اللَّه المصّيصى، فقال: هذا رجل كذّاب، قال الحاكم: أحاديثه موضوعة.

91- عن عقبة بن عامر مرفوعاً: أتانى جبرائيل فقال: يا محمد إنّ اللَّه أمرک أن تستشير أبا بكر.

---

(1). كتاب المجروحين: 1/ 135.

(2). تاريخ مدينة دمشق: 39/ 297 رقم 4619، و فى مختصر تاريخ دمشق: 16/ 181.

(3). أنظر اللآلئ المصنوعة: 1/ 299.

(4). ميزان الاعتدال: 1/ 40 رقم 124.

عُدّ من موضوعات محمد بن عبد الرحمن بن غزوان الكذّاب الوضّاع «1»- المذكور فى سلسلة الكذّابين.

92- عن عبد اللَّه بن عمر مرفوعاً: أُحشر يوم القيامة بين أبى بكر و عمر حتى أقف بين الحرمين، فيأتينى أهل مكة و المدينة.

عدّوه من أباطيل عبد اللَّه بن إبراهيم الغفارى الكذّاب الوضّاع، و هو أحد الحديثين فى فضل أبى بكر و عمر اللذين قال ابن عدى «2»: هما باطلان، و قال الذهبى فى ميزانه «3» (2/ 21): غير صحيح.

93- عن أبى هريرة مرفوعاً: إنّ للَّه تعالى فى السماء سبعين ألف ملک يلعنون من شتم أبا بكر و عمر.

أخرجه الخطيب فى رواة مالک من طريق سهل بن صقين، فقال: سهل يضع. اللآلئ المصنوعة «4» (1/ 160)، و فى لسان الميزان «5» (4/ 41): أخرجه الدارقطنى فى غرائب مالک عن محمد بن الحسين الحرّانى، عن عبد الغفّار و قال: هذا منكر، و سهل ضعيف، و من دونه مجهول.

94- عن ابن عبّاس قال: رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى منامى على برذون أبلق، فدنوت منه و عليه عمامة من نور معتجراً بها، و فى رجليه نعلان خضراوان شراكهما من لؤلؤ رطب، بكفّه قضيب من قضبان الجنّة أخضر؛ فسلّم علىّ فرددت عليه و قلت: يا رسول اللَّه، قد اشتدّ شوقى إليک فأين أنت؟ فقال: إنّ عثمان أصبح عروساً

---

(1). أنظر ميزان الاعتدال: 3/ 626 رقم 7857، لسان الميزان: 5/ 288

رقم 7657.
(2). ذكر الحديثين فى الكامل فى ضعفاء الرجال: 4/ 189 رقم 1003 و ليس المذكور فى المتن أحدهما. و عبارة: هما باطلان هى للذهبى فى ميزان الاعتدال و ليست لابن عدى.
(3). ميزان الاعتدال: 2/ 389 رقم 4190.
(4). اللآلئ المصنوعة: 1/ 308.
(5). لسان الميزان: 4/ 49 رقم 5227.

فى الجنّة و قد دُعيت إلى عرسه. أخرجه الأزدى عن إبراهيم بن منقوش و قال: كان يضع الحديث، و عدّه السيوطى من الموضوعات فى لآلئه «1».
95- عن عبد اللَّه بن عمر: كنّا نقول و رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حىّ: أفضل أمّة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بعده أبو بكر، ثمّ عمر، ثمّ عثمان، فيسمع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فلا ينكره.
أخرجه جمع من أئمّة الحديث بعدّة طرق، نوقفك على القول الفصل فيه فى الجزء العاشر إن شاء اللَّه تعالى.
96- عن عمر مرفوعاً: يموت عثمان، يصلّى عليه ملائكة السماء؛ قلت: لعثمان خاصّة أو للناس عامّة؟ قال: لعثمان خاصّة.
حديث طويل فيه لكلّ واحد من أصحاب الشورى الستّة منقبة. قال الذهبى فى ميزانه «2» فى ترجمة محمد بن عبد اللَّه الخراسانى: حديث موضوع، و قال ابن حجر فى لسانه «3» (5/ 227): الوضع عليه ظاهر.
97- عن أبى هريرة مرفوعاً: إنّ للَّه علماً من نور مكتوب عليه: لا إله إلّا اللَّه، محمد رسول اللَّه، أبو بكر الصدّيق.
أخرجه الذهبى فى ميزانه «4» و قال: خبر موضوع، اتّهم به محمد بن يحيى بن عيسى السلمى. لسان الميزان «5» (5/ 424).
98- عن عبد اللَّه بن عمر: إنّ جعفر بن أبى طالب أهدى إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم سفرجلًا، فأعطى معاوية ثلاث سفرجلات، و قال: تلقّانى بهنّ فى الجنّة.

---

(1). اللآلئ المصنوعة: 1/ 318.
(2). ميزان الاعتدال: 3/ 605 رقم 7792.
(3). لسان الميزان: 5/ 256 رقم 7583.
(4). ميزان الاعتدال: 4/ 64 رقم 8309.
(5). لسان الميزان: 5/ 480 رقم 8175.

قال ابن حبّان «1»: موضوع، آفته إبراهيم بن زكريّا الواسطى، و قال بعضهم: ممّا يبيّن وضعه أنّ معاوية أسلم فى الفتح، و جعفر قُتل قبل الفتح

بمؤتة، و ورد بطرق أخرى كلّها باطلة فاسدة موضوعة. راجع اللآلئ المصنوعة «2» (1/ 119)، و قال الذهبى فى الميزان «3» (1/ 16) فى ترجمة إبراهيم الواسطى: يروى عن مالک أحاديث موضوعة، ثمّ ذكر الحديث عنه عن مالک.
99- عن أبى سعيد الخدرى مرفوعاً: من أبغض عمر فقد أبغضنى، إنّ اللَّه باهى بالناس عشيّة عرفة عامّة، و باهى بعمر خاصّة.
رواه الطبرانى فى الأوسط «4»، و قال الذهبى: خبر باطل رواه أبو سعد خادم الحسن البصرى، لا يُدرى من هذا. ميزان الإعتدال «5» (3/ 360).
100- عن أنس مرفوعاً: قلت لجبريل حين أُسرى بى إلى السماء: يا جبريل، أعلى أُمّتى حساب؟ قال: كلّ أُمّتک عليها حساب ما خلا أبا بكر الصدّيق، فإذا كان يوم القيامة قيل: يا أبا بكر ادخل الجنّة، قال: ما أدخل حتى أُدخل معى من كان يحبّنى فى الدنيا. أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد (2/ 118، 8/ 367) و قال: هذا الحديث كذب، و كذّبه الذهبى فى ميزانه «6» (3/ 36).
هذه نماذج ممّا وقفنا عليه من الموضوعات فى المناقب، و هى كثيرة جدّا تُعدّ بالآلاف، توجد فى الجزء الثانى من كتابنا- رياض الأُنس- أضعاف ما ذكر، ممّا

---

(1). كتاب المجروحين: 1/ 116.
(2). اللآلئ المصنوعة: 1/ 422.
(3). ميزان الاعتدال: 1/ 31 رقم 90.
(4). المعجم الأوسط: 2/ 147 ح 1273.
(5). ميزان الاعتدال: 4/ 529 رقم 10228.
(6). ميزان الاعتدال: 3/ 500 رقم 7315.

لا يوجد شىء منه فى الصحاح و المسانيد، نعم؛ ذُكر شطر منها فى تآليف أخرى لحفّاظ السلف و إنّما حوتها كتب المتأخِّرين بين دفوفها، و ينتهى الإسناد فى كثير من ذلک البهرج المزخرف إلى أمير المؤمنين علىّ عليه السلام يُعرب ذلک كلّه عن صدق ما جاء به عامر بن شراحيل من قوله: أكثر من كُذِبَ عليه من الأمّة الإسلاميّة هو أمير المؤمنين علىُّ بن أبى طالب. ذكره الذهبى فى طبقات الحفّاظ «1» (1/ 77).
و يعرف القارئ شأن هذه الأحاديث من كلام الفيروزآبادى صاحب القاموس، قال فى خاتمة كتابه سفر السعادة «2»: باب فضائل أبى بكر الصدّيق رضى الله عنه أشهر المشهورات من الموضوعات، و قال بعد ذكر أحاديث مفتعلة فى فضائل أبى بكر: و أمثال هذا من المفتريات المعلوم بطلانها ببديهة العقل، و قال: و باب فضل معاوية ليس فيه حديث صحيح، و ذكر

العجلونى مثل كلام الفيروزآبادى حرفيّا فى كشف الخفاء (2/ 419).

و قال الحاكم: سمعت أبا العبّاس محمد بن يعقوب بن يوسف يقول: سمعت أبى يقول: سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلى يقول: لا يصحّ فى فضل معاوية حديث. اللآلئ المصنوعة «3» (1/ 220). و قال ابن تيميّة فى منهاج السنّة (2/ 207): طائفة وضعوا لمعاوية فضائل و رووا أحاديث عن النبىّ فى ذلک، كلّها كذب.

و قس على هذا ما اختلقوا على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى غير واحد من رجال الصحابة بأسمائهم و أشخاصهم، و ما وضعوا من الأحاديث الكثيرة من المناقب و المثالب فى العبّاس عمّ النبى و بنيه عامّة و الخلفاء منهم خاصّة، و شفّعها بما افتعلوه فى آحاد غوغاء الناس مثل حديثهم فى وهب و غيلان: يكون فى أُمّتى رجل يقال له

---

(1). تذكرة الحفّاظ: 1/ 82.

(2). سفر السعادة: 2/ 211، 212.

(3). اللآلئ المصنوعة: 1/ 424.

وهب، يهب اللَّه له الحكمة، و رجل يقال له غيلان هو أشرُّ على أُمّتى من إبليس. ميزان الاعتدال «1» (3/ 160)، و مثل حديثهم: يجىء فى آخر الزمان رجل يقال له: محمد بن كرام تُحيا السنّة به. لسان الميزان «2» (1/ 375).

و جلّ هذه الروايات تعارض متونها أحاديث صحيحة لو بسطنا القول فيها لتأتى أجزاء حافلة، غير أنّا نذكر ما يعارض الحديث الأخير خاتم المائة المكذوب على جبريل، ليكون الباحث على بصيرة، فممّا يعارضه:

1-

يدخل الجنّة من أُمّتى سبعون ألفاً بغير حساب. أخرجه «3» البخارى، و مسلم، و أحمد، و الدارمى، و أبو داود.

2-

يبعث من هذه المقبرة- بقيع الغرقد- سبعون ألفاً يدخلون الجنّة بغير حساب. أخرجه الطبرانى فى الكبير «4». مجمع الزوائد (4/ 13).

3-

ليدخلنّ الجنّة من أُمّتى سبعون ألفاً لا حساب عليهم و لا عذاب، مع كلّ ألف سبعون ألفاً. أخرجه «5» أحمد، و الطبرانى، و البزّار.

4-

لقد و عدنى ربّى أن يُدخل من أُمّتى الجنّة سبعين ألفاً لا حساب عليهم. أخرجه الطبرانى «6»، و البزّار.

5-

ليبعثنّ اللّه من مدينة بالشام يقال لها حمص تسعين ألفاً لا حساب عليهم. أخرجه البزّار.

---

(1). ميزان الاعتدال: 4/ 90 رقم 8425.
(2). لسان الميزان: 1/ 417 رقم 1172.
(3). صحيح البخارى: 5/ 2357 ح 6107، صحيح مسلم: 1/ 250 ح 367 كتاب الإيمان، مسند أحمد: 1/ 529 رقم 2947، سنن الدارمى: 2/ 328.
(4). المعجم الكبير: 5/ 49 ح 4556.
(5). مسند أحمد: 6/ 378 رقم 21912، المعجم الكبير: 2/ 92 ح 1413.
(6). المعجم الكبير: 5/ 49 ح 4556.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:530

-6
إنّ فى أصلاب أصلاب أصلاب رجال من أصحابى رجالًا و نساءً يدخلون الجنّة بغير حساب. أخرجه الطبرانى «1» بإسناد جيّد.

-7
رأيت منكم خمسين ألفاً أو سبعين ألفاً يدخلون الجنّة بغير حساب. أخرجه الطبرانى بإسناد رجاله ثقات «2».

-8
إنّى وجدت ربّى ماجداً كريماً أعطانى مع كلّ واحد من السبعين الألف الذين يدخلون الجنّة بغير حساب سبعين ألفاً. أخرجه الطبرانى بسند رجاله رجال الصحيح غير شيخه «3».

-9
أُعطيت سبعين ألفاً يدخلون الجنّة بغير حساب ... إلى أن قال: فزادنى مع كلّ واحد سبعين ألفاً. أخرجه «4» أحمد و أبو يعلى. راجع مجمع الزوائد (10/ 405- 412).

-10
فى حديث ليلة الإسراء: يا محمد حملة القرآن لا يعذّبون و لا يحاسبون يوم القيامة. خزينة الأسرار «5» (ص 88).

-11
أوّل زمرة من أُمّتى يدخلون الجنّة سبعون ألفاً لا حساب عليهم. تاريخ بغداد (2/ 160).

-12
ليُبعثنَّ من بين حائط حمص و الزيتون فى التراب الأحمر سبعون ألفاً ليس عليهم حساب. مستدرک الصحيحين «6» (3/ 89).

-13
من مات فى هذا الوجه من حاجٍّ أو معتمر لم يُعرَض و لم يحاسَب، و قيل

(1). المعجم الكبير: 6/ 201 ح 6005.
(2). أنظر مجمع الزوائد: 10/ 410.
(3). أنظر مجمع الزوائد: 10/ 410.
(4). مسند أحمد: 1/ 12 ح 23، مسند أبى يعلى: 1/ 104 ح 112.
(5). خزينة الأسرار: ص 62.
(6). المستدرک على الصحيحين: 3/ 95 ح 4504.

له: ادخل الجنّة. تاريخ بغداد (2/ 170).

-14

يُحشر من ظهر الكوفة سبعون ألفاً يدخلون الجنّة بلا حساب. تاريخ بغداد (12/ 190).

-15

فى حديث عرض الأُمم عليه صلى الله عليه و آله و سلم: يا محمد إنّ مع هؤلاء سبعين ألفاً يدخلون الجنّة بغير حساب. مسند أحمد «1» (1/ 418، 454).

-16

بشّرنى- ربّى- أنّ أوّل من يدخل الجنّة من أُمّتى سبعون ألفاً، مع كلّ ألف سبعون ألفاً ليس عليهم حساب. مسند أحمد «2» (5/ 393).

-17

و فى حديث عمير مرفوعاً: إنّ اللَّه عزّ و جلّ و عدنى أن يدخل من أُمّتى ثلاثمائة ألف الجنّة بغير حساب. أخرجه «3» البغوى و ابن أبى خيثمة و ابن المسكن و الطبرانى و غيرهم كما فى الإصابة (3/ 37).

و قبل هذه كلّها ما أخرجه الخجندى عن أبى أُمامة قال: سمعت أبا بكر الصدّيق يقول للنبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: من أوّل من يُحاسب؟ قال: أنت يا أبا بكر. قال: ثمّ من؟ قال: عمر. قال: ثمّ من؟ قال: علىّ. قال: فعثمان؟ قال: سألت ربّى أن يهب لى حسابه فلا يحاسبه، فوهب لى. الرياض النضرة «4» (1/ 31) «5».

(فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ) «6»

---

(1). مسند أحمد: 1/ 689 ح 3954 و 2/ 37 ح 4327.
(2). مسند أحمد: 6/ 544 ح 22825.
(3). مصابيح السنّة: 3/ 554 ح 4345 و فيه: أربعمائة ألف، المعجم الكبير: 17/ 64 ح 123.
(4). الرياض النضرة: 1/ 45.
(5). هذه الرواية أيضاً من تلكم الموضوعات التى يعارض بعضها بعضاً.

(المؤلف)
(6). الأنعام: 144.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:532

أهمُّ موضوع لعبت به أيدى الهوى، و عبثت به العواطف المضلّة، هو موضوع الخلافة فى السنّة و الحديث، وضع القوم فيها أحاديث مكذوبة على اللَّه و على أمين وحيه و نبيّه الطاهر صلى الله عليه و آله و سلم، و بثّها فى الملأ أرباب التآليف المزوّرة روماً لطمس الحقّ، و تمويهاً على الحقيقة، و تعمية على الجاهل المسكين، عالمين بأنّها آثار مفتعلة تُضادّ مبادئ الإسلام عند جميع فرقه، و لا توافق أيّا من المذاهب الإسلاميّة، بل لازمها اجتماع الأمّة على الخطأ- و هى لا تجتمع على الخطأ- إذ لا تخلو ممّن يرى النصّ فى علىّ أمير المؤمنين، و من يقول بالانتخاب و عدم النصّ على أىّ أحد، فالأمّة مجتمعة على الخطأ فى رفض تلكم النصوص و الصفح عنها، و إليک نماذج ممّا وقفنا عليه من تلكم المخازى:
1- عن أنس بن مالک قال: جاء النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فدخل إلى بستان، فأتى آتٍ فدقّ الباب فقال: يا أنس قم فافتح له و بشّره بالجنّة، و بشّره بالخلافة من بعدى. قال: قلت يا رسول اللَّه أُعلمه؟ قال: أَعلمه، فإذا أبو بكر. قلت: أبشر بالجنّة و ابشر بالخلافة من بعد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم. ثمّ جاء آتٍ فدقّ الباب، فقال: يا أنس، قم فافتح له و بشّره بالجنّة، و بشّره بالخلافة من بعد أبى بكر. قلت: يا رسول اللَّه أُعلمه؟ قال: أَعلمه، فخرجت فإذا عمر، قال: قلت له: أبشر بالجنّة و ابشر بالخلافة من بعد أبى

بكر. ثمّ جاء آتٍ فدقّ الباب، فقال: قم يا أنس، و افتح له و بشّره بالجنّة، و بالخلافة من بعد عمر و أنّه مقتول، قال: فخرجت فإذا عثمان، قلت: أبشر بالجنّة و بالخلافة من بعد عمر، و أنّک مقتول. قال: فدخل إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا رسول اللَّه لمه؟ و اللَّه ما تغنّيت و لا تمنّيت، و لا مسست ذكرى بيمينى منذ بايعتک. قال: هو ذاک يا عثمان!
من موضوعات الصقر بن عبد الرحمن أبى بهز الكذّاب. حكى الخطيب البغدادى فى تاريخه (9/ 339) عن علىّ بن المدينى أنّه سئل عن هذا الحديث، فقال: كذب، هذا موضوع، و ذكره الذهبى فى ميزان الاعتدال «1» (1/ 467) فقال: حديث كذب، و حكى ابن حجر فى لسان الميزان «2» (3/ 192) عن علىّ المدينى أنّه قال: كذب موضوع، و قال فى (ص 193): لو صحّ هذا لما جعل عمر الخلافة فى أهل الشورى، و كان يعهد إلى عثمان بلا نزاع.
و ذكره الذهبى فى ميزانه «3» (2/ 91) بلفظ: دخل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حائطاً لرجل، فقرع الباب فقال: يا أنس افتح و بشّره

بالجنّة و أنّه سيلى الأمر من بعدى، ففتحت فإذا أبو بكر. ثمّ قال: و فى سنده عبد الأعلى بن أبى المساور، و هو متروک ضعيف ليس بشىء. و ذكر صدره «4» فى (1/ 162) عن بكر بن المختار بن فلفل، و قال: قال ابن حبّان «5»: لا تحلُّ الرواية عنه إلّا على سبيل الاعتبار، و قال المقدسى فى تذكرة الموضوعات (ص 15): افتح له و بشّره بالجنّة؛ و فيه ذكر الخلافة و ترتيبها، رواه بكر ابن المختار الصائغ و هو كذّاب.

---

(1). ميزان الاعتدال: 2/ 317 رقم 3903.
(2). لسان الميزان: 3/ 234، 235 رقم 4252.
(3). ميزان الاعتدال: 2/ 531 رقم 4731.
(4). ميزان الاعتدال: 1/ 348 رقم 1295.
(5). كتاب المجروحين: 1/ 195.

قال الأمينى: و فى ترک هؤلاء الثلاثة الاحتجاج بهذه الرواية يوم فاقتهم إليها عند طلب الخلافة، و قد بلغ الجدال أشدّه حتى كاد أن يكون جلاداً، دليل واضح على أنّهم لم يدخلوا ذلک البستان الخيالىّ، و لا سمعوا تلک البشارة الموهومة، و أنّ اللَّه سبحانه لم يبرأ ذلک البستان ليوطّد فيه أساس الفتن المدلهمّة، ثمّ لما ذا لم يروِها لهم أنس يوم تزلّفه إليهم، و تركاضه معهم، و تركها لأحد الرجلين بعده: الصقر و عبد الأعلى؟
ألا تعجب من حافظين كبيرين كأبى نعيم فى متقدّمى القوم، و السيوطى فى متأخّريهم، يروى الأوّل هذه الرواية بإسناده الوعر فى دلائل النبوّة «1» (2/ 201) من طريق أبى بهز الكذّاب و يركن إليها، و يرويها الثانى فى الخصائص الكبرى «2» (2/ 122)، و يتبهّج بها؟ و لم ينبس أحد منهما ممّا فى إسنادها من الغمز ببنت شفة.
2- عن عائشة قالت: كانت ليلتى من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فلمّا ضمّنى و إيّاه الفراش، قلت: يا رسول اللَّه أ لست أكرم أزواجک عليک؟ قال: بلى يا عائشة. قلت: فحدّثنى عن أبى بفضيلة، قال: حدّثنى جبريل أنّ اللَّه تعالى لمّا خلق الأرواح اختار روح أبى بكر الصدّيق من بين الأرواح، و جعل ترابها من الجنّة و ماءها من الحيوان، و جعل له قصراً فى الجنّة من درّة بيضاء مقاصيرها فيها من الذهب و الفضّة البيضاء، و أنّ اللَّه تعالى آلى على نفسه أن لا يسلبه حسنة و لا يسأله عن سيّئة، و إنّى ضمنت على اللَّه كما ضمن اللَّه على نفسه أن لا يكون لى ضجيعاً فى حفرتى، و لا أنيساً فى وحدتى، و لا خليفةً على أُمّتى من بعدى، إلّا أبوک يا عائشة، بايع على ذلک جبريل و ميكائيل، و عقدت خلافته براية بيضاء، و عقد لواؤه تحت العرش، قال اللَّه للملائكة: رضيتم ما رضيت لعبدى، فكفى بأبيک فخراً أن بايع له جبريل و ميكائيل

(1). دلائل النبوّة: 2/ 707 ح 488.
(2). الخصائص الكبرى: 2/ 206.

و ملائكة السماء و طائفة من الشياطين يسكنون البحر، فمن لم يقبل هذا فليس منّى و لست منه.

قالت عائشة: فقبّلت أنفه و ما بين عينيه. فقال: حسبك يا عائشة فمن لستِ بأمّه فو اللّه ما أنا بنبيّه، فمن أراد أن يتبرّأ من اللّه و منّى فليتبرّأ منك يا عائشة.

قال الخطيب البغدادى فى تاريخه (14/ 36): لا يثبت هذا الحديث و رجال إسناده كلّهم ثقات، و لعلّه شبّه لهذا الشيخ القطّان- أو أدخل عليه- مع أنّى قد رأيته من حديث محمد بن بابشاذ البصرى، عن سلمة بن شبيب، عن عبد الرزّاق، و ابن بابشاذ راوى مناكير عن الثقات.

و ذكر الذهبى منه جملًا فى ميزان الاعتدال «1» (3/ 31)، و حكم بأنّه موضوع، و ذكر جملًا «2» فى (ص 246) و قال: حديث باطل كأنّه المسكين- يعنى هارون القطّان- أُدخل عليه و لا يشعر، و له إسناد آخر باطل، و قال: هذا لا يحتمله سلمة، و الظاهر أنّه دُسّ على ابن بابشاذ هذه، فروى حديثاً موضوعاً راج عليه و لم يهتدِ.

و ذكر الفيروزآبادى شطراً من صدره فى خاتمة سفر السعادة «3»، و العجلونى فى كشف الخفاء «4» و عدّاه من أشهر المشهورات من الموضوعات، و من المفتريات المعلوم بطلانها ببديهة العقل، و أبطله السيوطى فى اللآلئ المصنوعة «5» (1/ 150).

3- عن عائشة قالت: أوّل حجر حمله النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم لبناء المسجد، ثمّ حمل أبو بكر حجراً آخر، ثمّ حمل عمر، ثمّ حمل عثمان حجراً آخر. فقلت: يا رسول اللّه،

(1). ميزان الاعتدال: 3/ 488 رقم 7263.
(2). ميزان الاعتدال: 4/ 282 رقم 9149.
(3). سفر السعادة: 2/ 211.
(4). كشف الخفاء: 2/ 419.
(5). اللآلئ المصنوعة: 1/ 291.

ألا ترى إلى هؤلاء كيف يساعدونك؟ فقال: يا عائشة هؤلاء الخلفاء من بعدى.

أخرجه الحاكم فى المستدرك «1» (3/ 97) و قال: صحيح و إنّما اشتهر بإسنادٍ واهٍ من رواية محمد بن الفضل بن عطيّة؛ فلذلك هجر.

و قالَ الذَهبى فى تلخيص المستدرک: قلت: أحمد منكر الحديث و ممّن نقم على مسلم إخراجه فى الصحيح، و يحيى و إن كان ثقة فقد ضُعّف، ثمّ لو صحّ هذا لكان نصّا فى خلافة الثلاثة و لا يصحّ بوجه، فإنّ عائشة لم تكن يومئذٍ دخل بها النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و هى محجوبة صغيرة، فقولها هذا يدلّ على بطلان الحديث. إلخ.
أسفى على الحاكم فإنّه يخرج عن عائشة هذه الرواية و يصحّحها، و قد أخرج عنها قبلها في المستدرک «2» (3/ 78) أنّها قالت: لو كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم مستخلفاً لا ستخلف أبا بكر و عمر، و صحّحه هو و أقرّه الذهبى.
4- عن عبد اللَّه بن عمر قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: يا بلال أذِّن فى الناس: أنّ الخليفة بعدى أبو بكر، يا بلال نادِ فى الناس: أنّ الخليفة بعد أبى بكر عمر، يا بلال ناد فى الناس: أنّ الخليفة من بعد عمر عثمان، يا بلال امض أبى اللَّه إلّا ذلک- ثلاث مرّات.
أخرجه أبو نعيم فى فضائل الصحابة، و الخطيب فى تاريخه (7/ 429) من دون أىّ غمز فيه، و ابن عساكر فى تاريخ الشام «3» و رواه الذهبى بإسناد الدارقطنى و عمرو ابن شاهين فى ميزانه «4» (1/ 387) فقال: هذا موضوع، و قال فى سعيد بن عبد الملک

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 103 ح 4533، و كذا فى تلخيصه.
(2). المستدرک على الصحيحين: ص 83 ح 4464، و كذا فى تلخيصه.
(3). تاريخ مدينة دمشق: 39/ 174 رقم 4619، و فى مختصر تاريخ دمشق: 16/ 144.
(4). ميزان الاعتدال: 2/ 150 رقم 3233 و فيه: عمر بن شاهين.

- أحد رجال الإسناد-: قال أبو حاتم «1»: يتكلّمون فيه، يروى أحاديث كذب.
لِمَ لم تسمع أُذن الدنيا قطّ نداء بلال حينما أذّن فى الناس بالخلافة؟ هل خالف بلال أمر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و لم ينادِ؟ حاشاه، أو ضرب اللَّه فى آذان أُمّة محمد وقراً فلم يسمع أحد ذلک النداء؟ لاها اللَّه، بل ما أمر صلى الله عليه و آله و سلم بشىء من هذا، و لا أذّن بلال و لا أسمع، لكن الهوى خلق بعد لأى من عمر الدهر أذاناً سمعه من لا يؤمن به.
5- مرفوعاً: أبو بكر يلى أُمّتى من بعدى.
ذكره الذهبى فى ميزانه «2» (3/ 93) و قال: خبر كذب جاء به محمد بن عبد الرحمن و هو لا يُعرف، أو هو ابن قراد- الكذّاب الوضّاع المذكور (ص 260).
6- عن الزبير بن العوام قال: سمع النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم يقول: الخليفة بعدى أبو بكر و عمر، ثمّ يقع الاختلاف. فقمنا إلى علىّ فأخبرناه

فقال: صدق الزبير، سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول ذلک.

من موضوعات عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة. ذكره الذهبى فى ميزانه «3» (1/ 147) فقال: هذا باطل، و الآفة من عبد الرحمن.

إن كان أمير المؤمنين عليه السلام سمع ما سمعه الزبير من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فما باله يدّعيها لنفسه عند طلب البيعة، و يخالف رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فيما نصّ عليه؟ و كيف يكون ما شجر بينه و بين القوم من الخلاف الذى ملأ الخافقين حديثه؟ و ما بال الزبير الراوى عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم تخلّف عن بيعة أبى بكر يوم ذاک، و اخترط سيفه و هو يقول: لا أغمده حتى يُبايَع على؟

---

(1). الجرح و التعديل: 4/ 45.

(2). ميزان الاعتدال: 3/ 627 رقم 7866.

(3). ميزان الاعتدال: 1/ 315 رقم 1191.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:538

7- مرفوعاً: إنّ جبرائيل قال: أبو بكر وزيرک فى حياتک و خليفتک بعد موتک.

من موضوعات أبى هارون إسماعيل بن محمد الفلسطينى، قال الذهبى فى ميزان الاعتدال «1» (1/ 114): ذكره ابن الجوزى بإسناد مظلم، و قال: أبو هارون كذّاب.

سبحانک اللّهمّ ما أجرأهم على المهيمن الجبّار، و على أمين وحيه، و على قدس صاحب الرسالة، فعزوا إليه حكماً نزل به الروح الأمين لأن يصدع به فى الملأ من أُمّته ليسلكوا طريقه المهيع باتّباع الخليفة من بعده، لكنّه صلى الله عليه و آله و سلم جعجع بتبليغه إلى أن يأتى الرجل من فلسطين فأنهاه إليه صلى الله عليه و آله و سلم ليبلّغ من حوله من المهاجرين و الأنصار.

نعم؛ هكذا يكون الأكل من القفا، لا. هكذا يكون أمر دُبّر بليل، أو يتزلّف الفلسطينى إلى صاحب السلطة الوقتيّة بالافتعال له.

8- عن أبى سعيد الخدرى مرفوعاً: قال: لمّا عُرج بى قلت: اللّهمّ اجعل الخليفة من بعدى عليّا، قال: فارتجّت السموات، و هتف بى الملائكة: يا محمد أقرأ: (وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ)، و قد شاء اللَّه أبا بكر.

من موضوعات يوسف بن جعفر الخوارزمى، ذكره الذهبى فى ميزانه «2» (3/ 329) و قال: ذكر ابن الجوزى أنّ هذا من وضع يوسف، و أخرجه الجوزقانى و فى آخره: قد شاء اللَّه أن يكون الخليفة من بعدک أبو بكر الصدّيق، ثمّ قال: موضوع وضعه يوسف بن جعفر. اللآلئ المصنوعة «3» (1/ 156) و فى لفظ: إنّ اللَّه يفعل ما يشاء، و الخليفة بعدک أبو بكر.

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 247 رقم 935.
(2). ميزان الاعتدال: 4/ 463 رقم 9860.
(3). اللآلئ المصنوعة: 1/ 301.

9- عن علىٍّ أمير المؤمنين مرفوعاً: يا علىُّ سألت اللَّه ثلاثاً أن يقدّمک فأبى علىّ إلّا أن يقدّم أبا بكر.

أخرجه الخطيب فى تاريخه (11/ 213) بسند تافه ساكتاً عن الغمز فيه جرياً على عادته، و ذكره الذهبى فى ميزان الاعتدال «1» (2/ 222) من طريق الخطيب عن أبى حجيفة و قال: خبر باطل، لعلّ آفته علىّ بن الحسين الكلبى، و زيّفه ابن حجر فى الفتاوى الحديثيّة «2» (ص 126)، و عدّه السيوطى فى الجامع الكبير كما فى ترتيبه «3» (6/ 139) من فضائل أبى بكر نقلًا عن الديلمى «4»، و ذكر محبّ الدين الطبرى فى الرياض «5» (1/ 150) باللفظ المذكور و لفظ: نازلت اللَّه فيک ثلاثاً فأبى أن يقدّم إلّا أبا بكر، ثمّ قال: غريب.

قال الأمينى: إنّى مسائل مفتعل هذا الرواية و أعضاده من حفّاظ الحديث- الأمناء على ودائع العلم و الدين- بعد الفراغ عن أنّ أمر الخلافة لا يستقرُّ فى أحد إلّا بتعيين المولى سبحانه و مشيئته (و اللَّهُ يَفْعَلُ ما يَشاءُ)، (وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ)، و قد شاء أبا بكر، أين يكون محلّ دعاء النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى أن يجعلها فى علىّ عليه السلام من قبل أن يعلم مستقرّه عند اللَّه تعالى؟ فكان من واجبه أن يسأله عن محلّه عنده، لا أن يطلب منه طلبة ترتجّ لها السموات و الملائكة، و ما ذلک إلّا لكونه منكراً من الطلب، نجلّ نبيّنا عن الإسفاف إلى هذه الضعة.

و كيف خفى عليه صلى الله عليه و آله و سلم من يستأهل الخلافة من أُمّته و يختار لها من يأبى اللَّه

(1). ميزان الاعتدال: 3/ 122 رقم 5815.
(2). الفتاوى الحديثيّة: ص 172.
(3). كنز العمّال: 11/ 559 ح 32638.
(4). الفردوس بمأثور الخطاب: 5/ 316 ح 8302.
(5). الرياض النضرة: 1/ 188.

و السماوات و من فيها و المؤمنون «1» له ذلک؟ نعوذ باللَّه من السفاسف.

ثمّ ما بال النبىّ الأعظم يتأخّر علمه بذلک عن علم الملائكة و السماوات و الحاجة له و لأُمّته، و خطاب التبليغ متوجّه إليه، و التكليف بالخضوع متوجّه إلى أُمّته؟ و لم يكن جميع الملائكة و السماوات حملة الوحى إلى النبىّ

صلى الله عليه و آله و سلم حتى يتقدّم علمهم على علمه «2».
و ما الذى دعاه صلى الله عليه و آله و سلم إلى ذلک التأكيد و تكرار المسألة مرّةً بعد أخرى، و قد أبى اللّه أن يجيبها و شاء خلاف تلک الدعوة؟
إلى أسئلة هامّة تأتى، و هى مشكلات لا أحسب أن يجد كلّ من يعتمد على هذه الرواية إلى حلّها سبيلا، أُفّ تُفّ لمؤلّف يذكر مثل هذه الأفيكة و يراها لطيفة «3»، و لآخر يراها غريباً «4»)، و يقول: يُعتضد بالأحاديث الصحيحة «5»، اللّهمّ إليک المشتكى.
10- أخرج الخطيب فى تاريخه (14/ 24) بإسناده عن إبراهيم بن هانى، عن هارون المستملى المتوفّى (247) عن يعلى «6» بن الأشدق، عن عبد اللّه بن جراد، قال: أتى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم بفرس فركبه و قال: يركب هذا الفرس من يكون الخليفة من بعدى؛ فركبه أبو بكر الصدّيق.
قال الأمينى: كأنّ الخطيب أدهشه فرس الخلافة- ذاهلًا عن أنّه لم يُخلق بعدُ-

---

(1). كما يأتى فى حديث آخر. (المؤلف)
(2). هذا على سبيل المماشاة و الجدل، و إنّ لنا فى علمه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بالوحى خطّة أخرى، مع الاعتراف بنزول جبريل فى كلّ واقعة للإذن فى التبليغ و لتثبيت قلوب الأمّة. (المؤلف)
(3). راجع نزهة المجالس: 2/ 186. (المؤلف)
(4). أى يرى هذه الأفيكة حديثاً غريباً.
(5). راجع الرياض النضرة: 1/ 150 [1/ 188]. (المؤلف)
(6). فى تاريخ الخطيب [14/ 24 رقم 7356]: على، و الصحيح ما ذكرناه. (المؤلف)

فسكت عمّا فى سند الرواية من الغمز الفاحش الذى لا يخفى على مثل الخطيب- فارس الجرح و التعديل-، و إليک مجمل القول فى رجاله:
1- إبراهيم بن هانى، قال ابن عدى «1»: مجهول يأتى بالبواطيل.
2- هارون المستملى، قال له أبو نعيم: يا هارون اطلب لنفسک صناعةً غير الحديث، فكأنّک بالحديث قد صار على مزبلة.
3- يعلى بن الأشدق: أحد الكذّابين- كما مرّ فى سلسلتهم.
4- عبد اللّه بن جراد عمّ يعلى، قال الذهبى فى ميزانه «2»: مجهول لا يصحّ خبره لأنّه من رواية يعلى بن الأشدق الكذّاب عنه، و قال أبو حاتم «3»: لا يُعرف و لا يصحّ خبره، و قال ابن حجر فى الإصابة (2/ 288): يعلى بن الأشدق أحد الضعفاء، و عبد اللّه بن جراد واهٍ ذاهب الحديث، و لم يثبت حديثه.

و ذكر السيوطى الرواية فى الموضوعات. اللآلئ المصنوعة «4» (1/ 156) و أردفه بقوله: موضوع، ابن جراد ليس بشى‏ء، ثمّ نقل كلمات الحفّاظ فى تضعيف ابن جراد و تزييفه.

11- عن جابر مرفوعاً: أبو بكر وزيرى و القائم فى أُمّتى من بعدى، و عمر حبيبى ينطق على لسانى، و عثمان منّى، و علىّ أخى و صاحب لوائى. و فى كنز العمّال «5» (6/ 160) عن أنس: أبو بكر وزيرى يقوم مقامى، و عمر ينطق بلسانى، و أنا من عثمان و عثمان منّى.

---

(1). الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 260 رقم 92.

(2). ميزان الاعتدال: 2/ 400 رقم 4242.

(3). الجرح و التعديل: 5/ 21.

(4). اللآلئ المصنوعة: 1/ 301.

(5). كنز العمّال: 11/ 628 ح 33063.

من موضوعات كادح بن رحمة الكذّاب، أخرجه ابن السمّان فى الموافقة، كما فى الرياض النضرة «1» (1/ 28)، و ذكره الذهبى فى ميزانه «2» من طريق كادح، و قال: قال ابن عدى «3»: عامّة أحاديثه غير محفوظةٍ، و لا يُتابَع في أسانيده و لا فى متونه، و قال الحاكم و أبو نعيم: روى عن مسعر و الثورى أحاديث موضوعة. لسان الميزان «4» (4/ 481).

12- أخرج الحاكم «5» عن عبد الرحمن بن أبى بكر، عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال: ائتنى بدواة و كتف أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً، ثم قال: يأبى اللَّه و المؤمنون إلّا أبا بكر. كنز العمّال «6» (6/ 139).

13- عن عائشة قالت: قال لى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى مرضه الذى مات فيه: ادعى لى أباكِ و أخاكِ حتى أكتب كتاباً، فإنّى أخاف أن يتمنّى متمنٍّ و يقول قائل: أنا أولى، و يأبى اللَّه و المؤمنون إلّا أبا بكر.

أخرجه «7» مسلم و أحمد و غيره من طرق عنها، و فى بعضها: قال لى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى مرضه الذى مات فيه: ادعى لى عبد الرحمن بن أبى بكر، أكتب لأبى بكر كتاباً لا يختلف عليه أحد، ثمّ قال: دعيه معاذ اللَّه أن يختلف المؤمنون فى أبى بكر.

و فى لفظ عن عبد اللَّه بن أحمد: أبى اللَّه و المؤمنون أن يُختَلَف عليك يا أبا بكر،

---

(1). الرياض النضرة: 1/ 42.

(2). ميزان الاعتدال: 3/ 399 رقم 6927.

(3). الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 83 رقم 1616.

(4). لسان الميزان: 4/ 567 رقم 6725.
(5). مستدرک الحاکم: 3/ 542 ح 6016.
(6). کنز العمّال: 11/ 550 ح 32583.
(7). صحیح مسلم: 5/ 10 ح 11 کتاب فضائل الصحابة، مسند أحمد: 7/ 153 ح 24230.

الصواعق لابن حجر «1» (ص 13)، شرح مشارق الأنوار (2/ 258).
14- عن عائشة مرفوعاً: لقد هممت أن أرسل إلی أبی بکر و ابنه (أراد به عبد الرحمن) و أعهد (أی: أُوصی أبا بکر بالخلافة بعدی)، أن یقول القائلون (أی: کراهة أن یقول قائل: أنا أحقّ منه بالخلافة) أو یتمنّی المتمنّون (أی: أو یتمنّی أحد أن یکون الخلیفة غیره) ثمّ قلت: یأبی اللَّه و یدفع المؤمنون (یعنی ترکت الإیصاء اعتماداً علی أنّ اللَّه تعالی یأبی عن کون غیره خلیفة، و أن یدفع المؤمنون غیره) أو: یدفع اللَّه و یأبی المؤمنون.
أخرجه الصغانی فی مشارق الأنوار عن البخاری «2»، و فی هامشه: لم نجده فی صحیح البخاری فلیراجع، و شرحه ابن الملک بما جعلناه بین القوسین فی شرحه (2/ 90) و ذکره ابن حزم فی الفصل (4/ 108) فقال: فهذا نصّ جلیّ علی استخلافه- علیه الصلاة و السلام- أبا بکر علی ولایة الأُمّة بعده.
هذه صورة ممسوخة من حدیث الکتف و الدواة و المروی بأسانید جمّة فی الصحاح و المسانید، و فی مقدّمها الصحیحان، حوّلوه إلی هذه الصورة لمّا رأوا الصورة الصحیحة من الحدیث لا تتمّ بصالحهم، لکنّها الرزیّة کلّ الرزیّة کما قاله ابن عبّاس فی الصحیح، فإنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم مُنع فی وقته عن کتابة ما رامه من الإیصاء بما لا تضلّ الأمّة بعده، و کثر هناک اللغط، و رُمی صلی الله علیه و آله و سلم بما لا یوصف به، أو قال قائلهم: إنّ الرجل لیهجر. أو: إنّ الرجل غلبه الوجع؛ و بعد وفاته صلی الله علیه و آله و سلم قلبوا ذلک التاریخ الصحیح إلی هذا المفتعل وراء أمر دبّر بلیل.
قال ابن أبی الحدید فی شرح نهج البلاغة «3» (3/ 17) وضعوه فی مقابلة الحدیث

---
(1). الصواعق المحرقة: ص 22.
(2). صحیح البخاری: 5/ 2145 ح 5342.
(3). شرح نهج البلاغة: 11/ 49 الخطبة 203.

المرویّ عنه فی مرضه: «ائتونی بدواة و بیاض أکتب لکم ما لا تضلّون بعده أبداً» فاختلفوا عنده، و قال قوم منهم: لقد غلبهِ الوجع، حسبنا کتاب اللَّه.

قال الأمینی: لا تخلو هذه الاستعاذة «1» إمّا أن تكون فی حیّز الإخبار عن عدم الاختلاف، أو فی مقام النهی عنه.
و علی الأوّل یلزم منه الكذب لوقوع الاختلاف- و أیّ اختلاف- بالضرورة من أمیر المؤمنین و بنی هاشم و من التفّ بهم من صدور الصحابة، و من سیّد الخزرج سعد بن عبادة و بقیّة الأنصار، و إن أخضعت الظروف و الأحوال أُولئک المتخلّفین عن البیعة للخلافة المنتخبة بعد برهة، فقد كان فی القلوب ما فیها إلی آخر أعمارهم، و فی قلوب شیعتهم و أتباعهم إلی یوم لقاء اللَّه، و كان لأمیر المؤمنین علیه السلام و آله و شیعته فی كلّ فجوة من الوقت و فرصة من الزمن نبرات و تنهّدات، ینبئ فیها عن الحقّ المغتصب و الخلیفة المهتضم.
و علی الثانی یلزم تفسیق أمّة كبیرة من أعیان الصحابة لمخالفتهم نهی النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم بما شجر بینهم و بین القوم من الخلاف المستعاذ منه باللَّه فی أمر الخلافة، و هذا لا یلتئم مع حكمهم بعدالة الصحابة أجمعین، إلّا أن یخصّوها بغیر أمیر المؤمنین و من انضوی إلیه، و كلّ هذا یؤدّی إلی بطلان الروایة.
و هلمّ معی إلی أُمّ المؤمنین الراویة لها نسائلها عن أنّها لمَ لم تنبس یوم التنازع عمّا روته ببنت شفة، فتجابه من ینازع أباها بنصّ الرسول الأمین و أخّرت البیان عن وقت الحاجة؟ و لعلّها تجیب بأنّها لم تسمع قطّ من بعلها الكریم شیئاً ممّا أُلصق بها، لكن رواة السوء بعد وفاتها لم ترع لها كرامة فصعّدت و صوّبت، و شاهد هذا الجواب ما سیوافیک عنها بطریق صحیح ما ینافی الاستخلاف.

---

(1). فی قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: معاذ اللَّه أن یختلف المؤمنون. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج5،ص:545

15- عن عائشة قالت: قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: أئمّة الخلافة من بعدی أبو بكر و عمر. الحدیث.
ذكره الذهبی فی میزانه «1» (2/ 227) و قال: خبر باطل، المتّهم بوضعه علیّ- بن صالح الأنماطی-، فإنّ الرواة ثقات سواه.
قال الأمینی: من المأسوف علیه أنّ الدهشة بالقلاقل بعد وفاة النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم أنست عائشة هذه الروایة یوم كان یستفید بها أبوها، و یسلم من مغبّة الاختیار فی أمر الخلافة بالاستناد إلی النصّ الصریح، أو خشیت حین ذلک إن فاهت أن یقال: حلبت حلباً لها شطرها، فأرجأتها إلی أن سبق السیف العذل، و الصحیح: أنّها أرجأت روایتها إلی أن لفظت نفسها الأخیر، و سیوافیک عنها خلاف هذه الروایة من طریق صحیح.
16- عن عبد اللَّه بن عِمر مِرفوعاً: یكون بعدی اثنا عشر خلیفة؛ أبو بِكر

الصدّيق لا يلبث بعدى إلّا قليلَا، و صاحب رحى دارة العرب يعيش حميداً و يقتل شهيداً عمر، و أنت يا عثمان سيسألک الناس أن تخلع قميصاً كساک اللّه عزّ و جلّ إيّاه، و الذى نفسى بيده لئن خلعته لا تدخل الجنّة حتى يلج الجمل فى سمّ الخياط.
أخرجه «2» البيهقى كما فى تاريخ ابن كثير (6/ 206) بإسناده، و فيه: عبد اللّه بن صالح الكذّاب، و ربيعة بن سيف، قال البخارى «3»: عنده مناكير. و ذكره الذهبى فى ميزان الاعتدال «4» (2/ 48) من طريق يحيى بن معين، و قال: أنا أتعجّب من يحيى مع جلالته و نقده كيف يروى مثل هذا الباطل و يسكت عنه؟ و ربيعة صاحب مناكير و عجائب.

---

(1). ميزان الاعتدال: 3/ 133 رقم 5865.
(2). دلائل النبوّة: 6/ 392، البداية و النهاية: 6/ 230.
(3). التاريخ الكبير: مج 3/ 290.
(4). ميزان الاعتدال: 2/ 443 رقم 4383.

17- عن ابن عبّاس فى قوله تعالى (وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلى بَعْضِ أَزْواجِهِ حَدِيثاً) «1» قال: أسرّ إلى حفصة: أنّ أبا بكر ولىّ الأمر من بعده، و أنّ عمر واليه من بعد أبى بكر، فأخبرت بذلک عائشة؛ رواه البلاذرى فى تاريخه «2».
و فى نزهة المجالس (2/ 192): قال ابن عبّاس رضى الله عنه: و اللّه إنّ إمارة أبى بكر و عمر لفى كتاب اللّه: (وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلى بَعْضِ أَزْواجِهِ حَدِيثاً) قال لحفصة: أبوک و أبو عائشة أولياء الناس بعدى، فإيّاک أن تخبرى به أحداً.
و أخرج الذهبى عن عائشة: (وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلى بَعْضِ أَزْواجِهِ حَدِيثاً) قالت: أسرّ إليها أنّ أبا بكر خليفتى من بعدى. عدّه الذهبى فى ميزان الاعتدال «3» (1/ 294) من أباطيل خالد بن إسماعيل المخزومى الكذّاب.
18- عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت (إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ) جاء العبّاس إلى علىّ، فقال: قم بنا إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، فصارا إلى رسول اللّه فسألاه عن ذلک فقال: يا عبّاس، يا عمّ رسول اللّه، إنّ اللّه جعل أبا بكر خليفتى على دين اللّه و وحيه، فاسمعوا له تفلحوا، و أطيعوا ترشدوا، قال العبّاس: فأطاعوه و اللّه فرشدوا.
و فى لفظ آخر: يا عمّ إنّ اللّه جعل أبا بكر خليفتى على دين اللّه و وحيه، فأطيعوه بعدى تهتدوا، و اقتدوا به ترشدوا. قال ابن عبّاس: ففعلوا فرشدوا.
أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخه (11/ 294)- من دون أىّ غمز فى سنده و متنه- من طريق عمر بن إبراهيم بن خالد الكذّاب، غير أنّ السيوطى حكى عنه فى اللآلئ «4» (1/ 152) إردافه بقوله: عمر كذّاب. و

هذا لا يوجد فی المطبوع من تاریخ

---

(1). التحریم: 3.
(2). أنساب الأشراف: 1/ 424 رقم 887.
(3). میزان الاعتدال: 1/ 627 رقم 2404.
(4). اللآلئ المصنوعة: 1/ 294.

بغداد، فكأنّ ید الطبع الأمینة حرّفته خدمة للمبدإ، و عمر هو ابن إبراهیم القرشی الكردی الكذّاب الوضّاع. و قال الذهبی فی میزانه «1» (2/ 249): هذا الحدیث لیس بصحیح.

قال الأمینی: أسفی إن كان العبّاس قد سمع من رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم هذا النصّ الصریح- و كان ابنه یجد خلافة الشیخین فی الكتاب العزیز- و یخبر به الناس مشفّعاً بالحلف باللَّه، و أمر بالطاعة و الاقتداء بهما، فلما ذا خالف ذلک كلّه؟ و لما ذا تخلّف عن بیعة أبی بكر «2»؟ و ما الذی حداه إلی أن یأتی أمیر المؤمنین علیّا علیه السلام یوم توفّی النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم فی ضحاه، فیقول له: اذهب إلی رسول اللَّه فسله فی من یكون هذا الأمر؟ فإن كان فینا علمنا ذلک، و إن كان فی غیرنا أمر به فأوصی بنا، و یقول علیّ علیه السلام: و اللَّه لئن سألناها رسول اللَّه فمنعناها لا یعطیناها الناس أبداً، و اللَّه لا أسألها رسول اللَّه أبداً. فتوفّی رسول اللَّه حین اشتدّ الضحی من ذلک الیوم «3».

و فی لفظ آخر: فانطلق بنا إلیه فنسأله من یستخلف؟ فإن استخلف منّا فذاک، و إلّا فأوصی بنا فحفظنا من بعده. الحدیث.

و ما دعاه إلی أن یقول لعلیّ لمّا قُبض رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: أبسط یدک أُبایعک، فیقال عمّ رسول اللَّه بایع ابن عمّ رسول اللَّه و یبایعک أهل بیتک، فإنّ هذا الأمر إذا كان لم یُقل «4»، فیقول علیٌّ كرّم اللَّه وجهه: و من یطلب هذا الأمر غیرنا «5»؟

---

(1). میزان الاعتدال: 3/ 180 رقم 6044.
(2). العقد الفرید: 2/ 50 [4/ 87]، الریاض النضرة: 1/ 167 [1/ 207]، السیرة الحلبیة: 3/ 385 [3/ 356]. (المؤلف)
(3). الطبقات الكبری لابن سعد: ص 766 [2/ 245]، تاریخ الطبری: 3/ 194 [3/ 193]، سیرة ابن هشام: 4/ 332 [4/ 304]، الإمامة و السیاسة: 1/ 5 [1/ 12]، سنن البیهقی: 8/ 149 نقلًا عن صحیح البخاری [4/ 1616 ح 4182]، تاریخ ابن كثیر: 5/ 251 [5/ 271]. (المؤلف)
(4). من الإقالة لا من القول. (المؤلف)
(5). الإمامة و السیاسة: 1/ 5 [1/ 12]. (المؤلف)

و فی لفظ ابن سعد فی طبقاته: قال علیّ: یا عمّ: و هل هذا الأمر إلّا إلیک؟ و هل من أحد ینازعکم فی هذا الأمر؟ و ما باله یلاقی أبا بکر فیسأله هل أوصاک رسول اللَّه بشی‏ء؟ فیقول: لا، أو یلاقی عمر و یسأله مثل ذلک فیسمع: لا، ثمّ بعد أخذ الاعتراف من الرجلین علی عدم الاستخلاف یقول لعلیّ: أبسط یدک أُبایعک و یبایعک أهل بیتک «1».
أو یقول: یا علیّ قم حتی أُبایعک و من حضر، فإنّ هذا الأمر إذا کان لم یُردّ مثله و الأمر فی أیدینا، فقال علیّ: و أحد یطمع فیه غیرنا؟ قال العبّاس: أظنّ و اللَّه سیکون «2».
و ما حداه إلی کلامه لعلیّ یوم استخلف عثمان: إنّی ما قدّمتک قطّ إلّا تأخّرت، قلتُ لک: هذا الموت بیّن فی وجه رسول اللَّه فتعال نسأله عن هذا الأمر، فقلتَ: أتخوّف أن لا یکون فینا فلا نستخلف أبداً؛ ثمّ مات و أنت المنظور إلیه، فقلت: تعال أُبایعک فلا یختلف علیک فأبیت، ثمّ مات عمر فقلت لک: قد أطلق اللَّه یدیک فلیس لأحد علیک تبعة، فلا تدخل فی الشوری عسی ذلک أن یکون خیراً «3»؟
صورة أخری:
قال العبّاس: لم أدفعک فی شی‏ء إلّا رجعت إلیّ متأخّراً بما أکره، أشرتُ علیک عند وفاة رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فی هذا الأمر فأبیت، و أشرتُ علیک بعد وفاة رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم أن تعاجل الأمر فأبیت، و أشرتُ علیک حین سمّاک عمر فی الشوری أن لا تدخل معهم فأبیت، فاحفظ عنّی واحدة کلّما عرض علیک القوم، فأمسک إلی

---

(1). الإمامة و السیاسة: 1/ 6 [1/ 12]. (المؤلف)
(2). الطبقات الکبری لابن سعد: ص 667 [2/ 246]. (المؤلف)
(3). أنساب الأشراف للبلاذری: 5/ 23. (المؤلف)

أن یولّوک، و احذر هذا الرهط فإنّهم لا یبرحون یدفعوننا عن هذا الأمر حتی یقوم لنا فیه غیرنا. العقد الفرید «1» (2/ 157).
19- عن أبی هریرة قال: بینما جبریل مع النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم إذ مرّ أبو بکر فقال: هذا أبو بکر، قال: أ تعرفه یا جبریل؟ قال: نعم، إنّه لفی السماء أشهر منه فی الأرض، فإنّ الملائکة لتسمّیه حلیم قریش، و إنّه وزیرک فی حیاتک و خلیفتک بعد موتک.
أخرجه ابن حبّان «2» من طریق إسماعیل بن محمد بن یوسف، و قال: إسماعیل یسرق الحدیث لا یجوز الاحتجاج به، و قال ابن طاهر: کذّاب، و رواه أبو العبّاس الیشکری فی فوائده الیشکریّات کما فی اللآلئ «3» (1/

152) من طريق أحمد بن الحسن ابن أبان المصرى، و هو ذلک الكذّاب الدجّال الوضّاع.
20- أخرج ابن عساكر «4»، عن أبى بكرة قال: أتيت عمر رضى الله عنه و بين يديه قوم يأكلون، فرمى ببصره فى مؤخّر القوم إلى رجلٍ فقال: ما تجد فيما تقرأ قبلک من الكتب؟ قال: خليفة النبى صلى الله عليه و آله و سلم صدّيقه. ذكره السيوطى فى الخصائص الكبرى «5» (1/ 30) عند إثبات ذكر أبى بكر فى كتب الأمم السالفة.
هذه الرواية لم نقف لها على إسناد، و حسبها من الوهن إرسالها فيما نجد؛ و لم نعرف الكتابىّ الذى كان فى مؤخّر القوم حتى ننظر فى مبلغه من الدين و الثقة، و بعد فرض ثبوتها فهى إنّما تدلُّ على ما يحاوله عمر بعد أن يخصم المجادل فى ثبوت هذا الاستخلاف و هذا اللقب من النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم لأبى بكر، و عدم مشاركة غيره له فيهما،

---

(1). العقد الفريد: 4/ 98.
(2). كتاب المجروحين: 1/ 130.
(3). اللآلئ المصنوعة: 1/ 295.
(4). تاريخ مدينة دمشق: 30/ 296 رقم 3398، و فى مختصر تاريخ دمشق: 13/ 94.
(5). الخصائص الكبرى: 1/ 52.

و الأوّل محلّ نظر عند من لا يرى أبا بكر أوّل الخلفاء، و تلقيب الناس له بهما لا ينهض لإثبات تطبيق ما فى الكتب السالفة عليه؛ فإنّه يدور مدار الواقع لا تلقيب الناس. و أمّا الثانى:
فقد ثبت فى الصحيح المتواتر قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّى مخلّف فيكم خليفتين».
و ليس أبو بكر أحدهما،
و صحّ قوله لعلىّ عليه السلام: «أنت أخى و وصيّى و خليفتى من بعدى» «1»
، فعلىّ عليه السلام خليفة أخيه النبىّ الأقدس من يومه الأوّل، و هو لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحى يوحى.
كما مرّ أنّ مولانا أمير المؤمنين لقّبه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بالصدّيق. و هو صدّيق هذه الأمّة، و هو أحد الصدّيقين الثلاثة، و هو الصدّيق الأكبر. راجع الجزء الثانى من هذا الكتاب (312- 314) و تجد هنالک بسند صحيح رجاله ثقات عند الحفّاظ تكذيب أمير المؤمنين كلَّ من يدّعى هذا اللقب غيره، إذن فلا شاهد فى الرواية على أنّ المراد بالصدّيق و الخليفة من حاولوه.

21- قال محمد بن الزبير: أرسلنى عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصرى أسأله عن أشياء، فجئته فقلت له: اشفنى فيما اختلف فيه الناس، هل كان رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم استخلف أبا بكر؟ فاستوى الحسن قاعداً فقال: أ وَ فى شكّ هو؟ لا أباً لک، إى و اللّٰه الذى لا إله إلّا هو لقد استخلفه، و لهو كان أعلم باللّٰه، و أتقى له، و أشدّ له مخافةً من أن يموت عليها لو لم يؤمّره.
أخرجه ابن قتيبة في الإمامة و السياسة «2» (ص 4) و فى آخره: و هو كان أعلم باللّٰه تعالى و أتقى للّٰه تعالى من أن يتوثّب عليهم لو لم يأمره. و ذكره ابن حجر فى الصواعق «3» (ص 15).

---
(1). راجع الجزء الثانى من كتابنا هذا: ص 278- 286. (المؤلف)
(2). الإمامة و السياسة: 1/ 10.
(3). الصواعق المحرقة: ص 26.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:551
انظر إلى هذا المتقشّف المتزهّد الجامد كيف يحلف كذباً باللّٰه تعالى على ما لا تعترف به الأمّة جمعاء حتى نفس أبى بكر و عمر، و سيوافيک الصحاح الناصّة من طرق القوم على عدم الاستخلاف من النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم عن أمير المؤمنين علىّ، و أبى بكر، و عمر، و عائشة، و سيوافيک فى هذا الجزء و الجزء السابع ما جاء فى الصحيح الثابت من قول أبى بكر فى مرضه الذى توفّى فيه: وددت أنّى كنت سألت رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم لمن هذا الأمر؟ فلا ينازعه أحد، و وددت أنّى كنت سألته هل للأنصار فى هذا الأمر نصيب؟ فقول الرجل داء فيما اختلف فيه الناس، لاشفاء كما حسبه السائل.
22- أخرج ابن حبّان «1» عن سفينة: لمّا بنى رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم المسجد «2»، وضع فى البناء حجراً و قال لأبى بكر: ضع حجرک إلى جنب حجرى، ثمّ قال لعمر: ضع حجرک إلى جنب حجر أبى بكر، ثمّ قال لعثمان: ضع حجرک إلى جنب حجر عمر، ثمّ قال: هؤلاء الخلفاء بعدى.
ذكره ابن حجر فى الصواعق «3» (ص 14) و قال: قال أبو زرعة: إسناده لا بأس به، و قد أخرجه الحاكم فى المستدرک «4» و صحّحه، و البيهقى فى الدلائل «5»، و ذكره ابن كثير فى البداية و النهاية «6» (6/ 204).
ليت ابن حجر ذكر سند الرواية و لم يرسله حتى تأتّى للقارئ وقوفه على بطلانه و بطلان الحكم بصحّته، و قد أخرجوه من طريق نعيم بن حمّاد المذكور فى سلسلة الكذّابين، و حسبه منقصة و مغمزة، ثمّ ليت مصحّح هذه الرواية كان يعرف أنّ صحّة

---
(1). كتاب المجروحين: 1/ 277.

(2). فى تاريخ ابن كثير: 6/ 204 [6/ 227]: مسجد المدينة. (المؤلف)
(3). الصواعق المحرقة: ص 24.
(4). أخرجه فى الجزء الثالث: ص 13 [3/ 14 ح 4284] و لفظ ذيله: هؤلاء ولاة الأمر بعدى. (المؤلف)
(5). دلائل النبوّة: 2/ 553.
(6). البداية و النهاية: 6/ 227.

هذا النصّ على الخلافة تُضعضع حجر مبدئه الأساسىّ، و تبطل ما ذهب إليه هو و قومه من الخلافة الانتخابيّة، و تضادّ ما صحّحوه عن أبى بكر و عمر و علىّ و عائشة و.. و.. و- كما يأتى- من أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم مات و لم يستخلف. و قد أبطله الذهبى بما ذكر عندما أخرجه الحاكم من طريق عائشة كما مرّ فى (ص 335).
23- عن عبد اللَّه بن عمر مرفوعاً: اقتدوا باللذين من بعدى: أبو بكر و عمر. أخرجه العقيلى «1» من طريق مالك و قال: هذا حديث منكر لا أصل له، و أخرجه الدارقطنى من رواية أحمد الخليلى الضميرى بسنده ثمّ قال: لا يثبت، و العمرى- يعنى محمد بن عبد اللَّه حفيد عمر بن الخطّاب راوى الحديث- ضعيف، و قال ابن حبّان «2»: لا يجوز الاحتجاج به، و قال الدارقطنى: العمرى يحدّث عن مالك بأباطيل. لسان الميزان «3» (5/ 237).
24- روى الحسن بن صالح القيسرانى، عن إسحاق بن محمد الأنصارى أنّه قال: سألت يموت بن المُزرع بن يموت فقلت: يا أُستاذ كيف لم يستخلف رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عليّا و استخلف أبا بكر؟ فقال: سألت الجاحظ عن هذا فقال: سألت إبراهيم النظّام عن هذا فقال: قال اللَّه (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِی الْأَرْضِ کَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) «4» الآية، و كان جبريل ينزل على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم يحدّثه بعد الوحى كما يحدّث الرجل الرجل، فقال: يا جبريل من هؤلاء الذين يستخلفهم اللَّه فى الأرض؟ فقال جبريل: أبو بكر و عمر و عثمان و علىّ، و لم يكن بقى من عمر أبى بكر إلّا سنتان، فلو استخلف عليّا لم يلحق

---

(1). الضعفاء الكبير: 4/ 95 رقم 1649.
(2). كتاب المجروحين: 2/ 282.
(3). لسان الميزان: 5/ 268 رقم 7611.
(4). النور: 55.

أبو بِكر و عمر و عثمان من الخلافة شيئاً، و لكنّ اللَّه رتّبهم لعلمه بما بقى

من أعمارهم، حتى تمّ ما وعدهم اللّه تبارك و تعالى به.
أخرجه ابن عساكر فى تاريخه «1» (4/ 186)، و ليت شعر شاعر أنّه إن كان جبرئيل فسّر الآية الكريمة بما فسّر، و وعاه النبىّ الأعظم، و بلّغ الأمّة به لتوفّر الدواعى للبيان ليعرف كلّ أحد رشده و هداه، و كانت الحاجة ماسّةً بالمبادرة إلى ذلک، فكيف خفى ذلک على الأمّة جمعاء؟ لا سيّما على أمير المؤمنين، و أبى بكر، و عمر، و ابن عبّاس- حبر الأمّة- و عائشة، فلا احتجّ به أحد، و لا أسند إليه عند الحوار فى أمر الخلافة، و ما مقيل هذه الجلبة و الضوضاء فى تعيين الخليفة؟ هل المعيّن له النصّ أو إجماع الأمّة؟ و لم يقل بالأوّل إلّا الشيعة، و أمّا الذين خُلقت هذه الرواية لهم فلا يقيمون للنصّ وزناً و لا يدّعون وجوده فى كتاب أو سنّة، و يقول عمر: إن لم استخلف فلم يستخلف من هو خير منّى.
و إن كان الأمر كما يرتئيه- النظّام- فما حال المتخلّفين عن البيعة عندئذٍ؟ هل هم محكومون بالعدالة كما يعتقدها أهل السنّة فى الصحابة أجمع؟ أو أنّه يُستثنى منهم قتلة عثمان كما عند ابن حزم؟ فهل يستصحب فيهم هذا الحكم؟ أو .... و فيهم من نزل بعصمتهم الكتاب الكريم؟ و فيهم وجوه الصحابة و أعيانها؛ أو أنّهم متأوّلون مجتهدون قبال هذا النص الصريح؟ و كم له من نظير فى الصحابة.
هذا مع غضّ الطرف عمّا جاء فى بعض رجال هذا السند من القذائف و الطامّات و فى مقدّمهم النظّام، قال ابن قتيبة «2»: كان شاطراً من الشطّار مشهوراً بالفسق، و قال الذهبى: متّهم بالزندقة. لسان الميزان «3» (1/ 67)، و بعده تلميذه الجاحظ، مرّ فى

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 13/ 115 رقم 1347، و فى مختصر تاريخ دمشق: 6/ 343.
(2). تأويل مختلف الحديث: ص 46.
(3). لسان الميزان: 1/ 59 رقم 174.

سلسلة الكذّابين (ص 248)، و بعده هلمّ جرّا.
25- عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه- حفيد عمرو بن العاص- قال: لمّا اشتبكت الحرب يوم خيبر، قيل للنبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: هذه الحرب قد اشتبكت فأخبرنا بأكرم أصحابک عليک؟ فإن يكن أمر عرفناه و إن تكن الأخرى أتيناه، فقال: أبو بكر وزيرى يقوم فى الناس مقامى من بعدى، و عمر ينطق بالحقّ على لسانى، و أنا من عثمان و عثمان منّى، و علىّ أخى و صاحبى يوم القيامة.
ذكره الذهبى «1» من طريق العقيلى «2»، و قال: المتّهم بوضع هذا، هذا الشيخ الجاهل- يعنى سليمان بن شعيب بن الليث المصرى.

و أخرجه الخطيب فى تاريخه (13/ 261) بلفظ: لمّا اشتبكت الحرب يوم حنين، دخل جندب بن عبد اللّه على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا رسول اللّه إنّ هذه الحرب قد اشتبكت و لسنا ندرى ما يكون، أ فلا تخبرنا بأخير أصحابک و أحبّهم إليک؟ فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: هى يا هيه للّه أبوک أنت القائد لها بأزمّتها، هذا أبو بكر الصدّيق يقوم فى الناس من بعدى، و هذا عمر بن الخطّاب حبيبى ينطق بالحقّ على لسانى، و هذا عثمان بن عفّان هو منّى و أنا منه، و هذا علىّ بن أبى طالب أخى و صاحبى حتى تقوم القيامة. رجال سنده:

1- علىُّ بن حمّاد بن السكن: قال الدارقطنى: متروک الحديث.

2- مجاعة بن ثابت: كذّاب، راجع سلسلة الكذّابين.

3- ابن لهيعة: قال يحيى: ليس بالقوىّ، و قال مسلم: تركه وكيع و يحيى القطّان و ابن مهدى.

---

(1). ميزان الاعتدال: 2/ 211 رقم 3477.

(2). الضعفاء الكبير: 2/ 130 رقم 615.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:555

4- عمرو بن شعيب: قال أبو داود: عمرو، عن أبيه، عن جدّه، ليس بحجّة.

و لعلّ الخطيب سكت عن إبطال مثل هذه الرواية، ثقةً بأنّ بطلانها سنداً و متناً لا يخفى على أى أحد.

26- عن أنس، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: يا عثمان إنّک ستلى الخلافة من بعدى، و سيريدک المنافقون على خلعها فلا تخلعها، و صُمْ ذلک اليوم تفطر عندى.

ذكره الذهبى فى ميزانه «1» (1/ 300) من طريق خالد بن محمد أبى الرحّال البصرى الأنصارى، و قال: عنده عجائب، و قال ابن حبّان «2»: لا يجوز الاحتجاج به. و فى لسان الميزان «3» (2/ 794): قال أبو حاتم: ليس بالقوىّ.

27- عن أبى هريرة فى حديث: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: يا حفصة ألا أُبشّرک؟ قالت: بلى، قال: يلى الأمر من بعدى أبو بكر، ثمّ أبوک، اكتمى علىّ. فخرجت حتى دخلت على عائشة فقالت لها: ألا أُبشّرک يا بنت أبى بكر؟ قالت: بما ذا؟ فذكرت لها و قالت: قد استكتمنى فاكتميه، فأنزل اللّه تعالى: (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَکَ تَبْتَغِى مَرْضاتَ أَزْواجِکَ) «4» الآيات. أخرجه الماوردى فى أعلام النبوّة «5» (ص 81) مرسلًا.

و أخرجه العقيلى «6» من طريق موسى بن جعفر الأنصارى، فقال: مجهول

---

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 639 رقم 2459.

(2). كتاب المجروحين: 1/ 284.
(3). لسان الميزان: 7/ 469 رقم 5454.
(4). التحريم: 1.
(5). أعلام النبوّة: ص 135.
(6). الضعفاء الكبير: 4/ 155 رقم 1724.

بالنقل، لا يُتابع على حديثه و لا يصحّ، و ذكره الذهبى فى ميزان الاعتدال «1» فى ترجمة موسى و قال: لا يُعرف و خبره ساقط، ثمّ قال بعد ذكر الحديث: قلت: هذا باطل. لسان الميزان «2» (6/ 113).
و متن الحديث أَفْسدُ من سنده؛ لأنّ الولاية المذكورة إن كانت شرعيّة فإنّ من واجبه صلى الله عليه و آله و سلم إفشاءها، ليُعرّف الناس طريق الحقّ و صاحب الولاية المفترض طاعته فيسعدوا بذلک، لا كتمانها فيبقوا حيارى لا يدرون عمّن يأخذون معالم دينهم، فيتشبّثون فى تشخيصه بالطحلب من خيرة مبتورة، و إجماع مخدج.
و إن كانت غير مشروعة، فكان من واجبه صلى الله عليه و آله و سلم نهيهما عن ارتكابها، أو أمر حفصة بأن تنهى إليهما أمره صلى الله عليه و آله و سلم إيّاهما بالتجنّب عن ورطة الهلكة- لا الستر و الأمر بالكتمان- حتى لا يقعا فيها من حيث لا يشعران، بل كان من حقّ المقام أن يُعرّف الملأ الدينى بذلک، (لِيَهْلِکَ مَنْ هَلَکَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ) «3».
و عليه فإن صحّ الحديث فليس هو إلّا إخباراً منه صلى الله عليه و آله و سلم بقضية خارجية، و إن كان وقوعها قهراً، و لا ينافيه لفظ البشرى لكونه إخباراً بما تهشُّ إليه نفس حفصة من تقلّد أبيها زعامة الأمّة، فجرى الكلام مجرى رغباتها، و لذلک لم تُبد به حفصة عند مسيس حاجة الأمّة إلى نصٍّ مثله- إن كان الحديث نصّا- عند محتدم الحوار بينها، و إنّما أمرها بالكتمان كان لمصالح لا تخفى على الباحث.
28- عن جعفر بن محمد- الإمام الصادق- عن أبيه، عن جدّه قال: توفّيت فاطمة ليلًا، فجاء أبو بكر و عمر و جماعة كثيرة، فقال أبو بكر لعليّ: تقدّم فصلّ، قال: لا و اللَّه لا تقدّمت و أنت خليفة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فتقدّم أبو بكر فصلّى أربعاً.

---

(1). ميزان الاعتدال: 4/ 201 رقم 8853.
(2). لسان الميزان: 6/ 133 رقم 8633.
(3). الأنفال: 42.

عدّه الذهبى «1» من مصائب أتى بها عبد اللَّه بن محمد القدامى المصّيصى، عن مالک. و قال ابن عدي «2»: عامّة حديثه غير محفوظة، و

قال ابن حبّان «3»: يُقلّب الأخبار لعلّه قلّب على مالک أكثر من مائة و خمسين حديثاً، و قال الحاكم و النقّاش: روى عن مالک أحاديث موضوعة، و قال السمعانى فى الأنساب «4»: كان يقلّب الأخبار لا يُحتجّ به «5». ميزان الاعتدال (2/ 70)، لسان الميزان (3/ 334).

هذه الأُكذوبة على الإمام الطاهر الصادق تخالف ما فى التاريخ الصحيح، عن عائشة قالت: دُفِنَتْ فاطمة بنت رسول اللَّه ليلًا، دفنها علىّ و لم يشعر بها أبو بكر رضى الله عنه حتى دُفنت، و صلّى عليها علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه. مستدرک الصحيحين «6» (3/ 163)، صحّحه الحاكم و أقرّه الذهبى.

و قال الحلبى فى السيرة النبويّة «7» (3/ 360): قال الواقدى: ثبت عندنا أنّ عليّا- كرّم اللَّه وجهه- دفنها ليلًا و صلّى عليها و معه العبّاس و الفضل، و لم يُعلموا بها أحداً.

29- عن أنس بن مالک: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: ما قدّمت أبا بكر و عمر و لكن اللَّه قدّمهما و منّ بهما علىّ، فأطيعوهما و اقتدوا بذكرهما، و من أرادهما بسوءٍ فإنّما يريدنى و الإسلام. أخرجه ابن النجّار كما فى كنز العمّال «8» (6/ 144).

كيف خفى على معظم الأصحاب و رجالات بيت الوحى- و فى مقدّمهم سيّدهم

---

(1). ميزان الاعتدال: 2/ 488 رقم 4544.

(2). الكامل فى ضعفاء الرجال: 4/ 258 رقم 1092.

(3). كتاب المجروحين: 2/ 39.

(4). الأنساب: 4/ 459.

(5). ميزان الاعتدال: 2/ 488 رقم 4544، لسان الميزان: 3/ 412 رقم 4746.

(6). المستدرک على الصحيحين: 3/ 178 ح 4764، و كذا فى تلخيصه.

(7). السيرة الحلبية: 3/ 361.

(8). كنز العمّال: 11/ 572 ح 32706.

أمير المؤمنين- أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قدّم الشيخين على علىّ عليه السلام و غيره فى الخلافة مهما قدّمهما اللَّه تعالى؟ فتخلّفوا عن بيعة من قدّمه اللَّه و رسوله و ما أطاعوه و ما قدّموه.

و لما ذا حيل بينه صلى الله عليه و آله و سلم و بين ما رام أن يكتبه يوم الخميس قبلَ وفاته بخمسة أيّام فى متولّى الخلافة بعد ما كان نصّ عليه قبل ذلک اليوم؟ و ما كان يكتب إلّا من قدّمه اللَّه تعالى و نصّ عليه صلى الله عليه و آله و سلم قبلُ.

و لما ذا لم يكن يوم السقيفة ذكر عند أىّ أحد من ذلک التقديم المفتعل على اللَّه و على رسوله؟ و ما بال أبى بكر كان يقدّم أبا عبيدة الجرّاح يوم ذلک، و كان يحثّ الناس على بيعته و بيعة عمر كما ورد فى الصحيح؟ فكأنّ فى أُذن الأمّه وقراً من سماع ذلک التقديم حتى أنّ أُذن أنس لم تسمع به قطّ.

30- عن ابن عمر و أبى هريرة قالا: ابتاع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من أعرابىّ قلائص إلى أجل فقال: أ رأيت إن أتى عليک أمر اللَّه؟ قال: أبو بكر يقضى دينى و ينجز موعدى، قال: فإن قُبض؟ قال: عمر يحذوه و يقوم مقامه لا تأخذه فى اللَّه لومة لائم، قال: فإن أتى على عمر أجله؟ قال: فإن استطعت أن تموت فمت.

من موضوعات خالد بن عمرو القرشى على الليث، ذكره الذهبى فى ميزانه «1» (1/ 298) و حكى عن ابن عدى «2» أنّه قال بعد ذكر هذا الحديث و أحاديث أخرى: عندى أنّه- خالد بن عمرو- وضع هذه الأحاديث، فإن نسخة الليث عن يزيد بن أبى حبيب عندى ما فيها من هذا شىء.

و ذكره ابن درويش الحوت البيروتى فى أسنى المطالب «3» (ص 249) بلفظ: قدم

---

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 635 رقم 2447.

(2). الكامل فى ضعفاء الرجال: 3/ 29 رقم 593.

(3). أسنى المطالب: ص 517 ح 1653.

رجل من أهل البادية بإبل فاشتراها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، ثمّ لقى الرجل عليّا فقال: ما أقدمک؟ فأخبره أنّه قدم بإبل و باعها من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فقال علىّ: هل نقدک؟ فقال: لا، لكن بعتها بتأخير، قال: ارجع إليه فقل له: إن حدث بک حادث فمن يقضى عنک «1»؟ فقال: أبو بكر، قال: فإن حدث بأبى بكر؟ فقال: عمر. فقال: فإن مات عمر فمن يقضى؟ فقال: ويحک إن مات عمر فإن استطعت أن تموت فمت.

قال ابن درويش: فيه الفضل بن المختار ضعيف جدّا، و إنّه واهٍ لا يعوّل عليه، و فى ميزان الاعتدال «2» (4/ 449): قال أبو حاتم «3»: أحاديثه منكرة يحدّث بالأباطيل، و قال الأزدى: منكر الحديث جدّا، و قال ابن عدى «4»: عامّة أحاديثه منكرة، عامّتها لا يتابَع عليها.

31- عن أنس مرفوعاً: أبو بكر وزيرى و خليفتى.

أخرجه الذهبى فى الميزان «5» (1/ 41) من طريق أحمد بن جعفر بن الفضل، و قال: مشهور بالوضع ليس بشىء.

32- عن عائشةِ مرفوعاً: قال لرجل: انطلق فقل لأبى بكر: أنت خليفتى

فصلّ بالناس. أخرجه العقيلى «6» من طريق الفضل بن جبير، عن خلف، عن علقمة ابن مرثد، عن أبيه فقال: الفضل لا يتابَع على حديثه، و لا يُعرف لمرثد- والد علقمة- رواية. لسان الميزان «7» (4/ 438).

---

(1). هنا سقط معلوم لا يخفى. (المؤلف)
(2). ميزان الاعتدال: 3/ 358 رقم 6750.
(3). الجرح و التعديل: 7/ 69.
(4). الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 15 رقم 1561.
(5). ميزان الاعتدال: 1/ 88 رقم 322 و فيه: أحمد بن جعفر بن عبد اللَّه بن يونس.
(6). الضعفاء الكبير: 3/ 444 رقم 1492.
(7). لسان الميزان: 4/ 512 رقم 6546.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:560

33- عن ابن عبّاس، قال: جاءت امرأة إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم تسأله شيئاً، فقال لها: تعودين، فقالت: يا رسول اللَّه إن عدت فلم أجدک- تعرّض بالموت-؟ فقال: إن جئت فلم تجدينى فأتى أبا بكر، فإنّه الخليفة من بعدى.

أخرجه ابن عساكر «1»، و عدّه ابن حجر فى الصواعق «2» (ص 11) من النصوص الدالّة على خلافة أبى بكر. ما عسانى أن أقول فى مؤلّف يحذف إسناد مثل هذه الأفيكة و يذكرها إرسال المسلّم و يسند إليها، و بين يديه أحاديث ابن عباس الجمّة الهاتفة بالخلافة المنصوصة عليها لأمير المؤمنين علىّ عليه السلام؟ أليس من حديثه ما صحّحه الحفّاظ و أخرجوه بأسانيد رجالها ثقات، و قد أسلفناه فى الجزء الأوّل (ص 51) و فيه قول رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لعلى عليه السلام: «لا ينبغى أن أذهب إلّا و أنت خليفتى»؟

أليس من حديثه حديث العشيرة المنصوص على صحّته، و قد مرّ فى الجزء الثانى (ص 278- 287) و فيه قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ هذا- يعنى عليّا- أخى و وصيّى و خليفتى فيكم، فاسمعوا له و أطيعوا»؟ و قوله لعلىّ: «فأنت أخى و وزيرى و وصيّى و وارثى و خليفتى من بعدى»؟

أ لم يكن ابن عبّاس فى مقدّم المتخلّفين عن بيعة أبى بكر؟ أ لم يكن هو مناظر عمر الوحيد حول الخلافة؟ كما مرّ حديثه فى (1/ 389)، أ لم؟ أ لم؟ أ لم؟

34- عن عبد اللَّه بن عمر، قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: يكون على هذه الأمّة اثنا عشر خليفة: أبو بكر الصدّيق أصبتم اسمه، عمر الفاروق قرن من حديد أصبتم اسمه، عثمان بن عفّان ذو النورين قُتل مظلوماً أُوتى كفلين من الرحمة، ملك الأرض المقدّسة «3» معاوية و ابنه،

ثمّ يكون السفّاح، و منصور، و جابر، و الأمين، و سلام،

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 30/ 220- 221 رقم 3398.
(2). الصواعق المحرقة: ص 20.
(3). فى المقام سقط كما لا يخفى. (المؤلف)

و أمير العصب، لا يُرى مثله، و لا يُدرى مثله. الحديث.

أخرجه نعيم بن حمّاد فى الفتن. كما فى كنز العمّال «1» (6/ 67)، أرسلوا الحديث و رفعوه خوفاً من أن يقف الباحث على ما فى إسناده، غير أنّ نعيم بن حمّاد بمفرده يكفى فى المصيبة و يستغنى به عن عرفان بقيّة رجاله، و قد مرّ فى سلسلة الكذّابين أنّه كان يضع الحديث فى تقوية السنّة.

على أنّ متن الحديث غير قاصر بالشهادة على وضعه، فإنّ خليفةً يأتى التبشير به كابنى آكلة الأكباد، حقيق أن يكون الإنباء به مختلقاً مكذوباً لم تسرّ به الأمّة قطّ، إلّا أن يكون المبشّر بهما و بمن بعدهما من أمثالهما غير عالم بمعنى الخليفة، و لا عارف بالمغزى من تقييضه.

ثمّ أىّ خلافة هذه ينقطع أمدها منذ عهد يزيد بن معاوية إلى السفّاح من سنة (64) إلى (132) فتترك الأمّة طيلة تلك المدّة سُدى؟

و أىّ خطر للمنصور الظالم الغاشم حتى ينصّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم على خلافته على المسلمين؟ و من هم: جابر و سالم و أمير العصب؟ و ما محلّهم من الخلافة الدينيّة؟

ثمّ ما بال عمر بن عبد العزيز ألين بنى أميّة عريكة، و أطيبهم عنصراً، و أصلحهم عملًا، لم يُعوّض به عن يزيد الخنا؟ و ما الذى كسى صاحب القرود و الفهود و العود و الخمور ثوب الخلافة الإسلاميّة، و لم يكسه عمر بن عبد العزيز؟ و لا معاوية بن يزيد الذى تقمّصها أربعين يوماً ثمّ انسلّ عنه انسلالًا؟ و قد نصّ على خلافة الأوّل منهما و عدله و كونه من الخلفاء الراشدين غير واحد من الأئمّة، كما فى تاريخ ابن كثير «2» (6/ 198)، هذه كلّها شواهد على أنّ واضع الحديث مفترٍ مائن

---

(1). كنز العمّال: 11/ 252 ح 31421.
(2). البداية و النهاية: 6/ 221.

جاهل بشؤون الخلافة، غير عارف بالخلفاء، و أجهل منه مؤلّف يذكره و يجعله بين يدى القارئ، و يعدّه منقبةً للخلفاء.

35- قال أبو بكر في الغار: يا رسول اللَّه قد عرفتُ منزلتك من اللَّه تعالى بالنبوة و الرسالة فأنا بأىّ شىء؟ فقال: أنا رسول اللّه، و أنت صديقى و جناحى و مِؤنسى و أنيسى، وٍ أنت خليفتى من بعدى، تقوم فى الناس

مقامى، و أنت ضجيعى، و إنّ اللّه قد غفر لک و لمحبّيک إلى يوم القيامة.
ذكره الصفورى فى نزهة المجالس (2/ 184) نقلًا عن عيون المجالس بهذه الصورة المرسلة. و صحّة إنكار أبى بكر و عمر استخلاف النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم كما يأتى بُعيد هذا، تُكذّب هذه الأفيكة.
36- عن أنس قال: دخلت على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و أبو بكر عن يمينه و عمر عن يساره، فوضع يمينه على كتفى أبى بكر و يساره على كتفى عمر و قال: أنتما وزيراى فى الدنيا، و أنتما وزيراى فى الآخرة، و هكذا تنشقّ الأرض عنّى و عنكما، و هكذا أزور أنا و أنتما ربّ العالمين. نزهة المجالس (2/ 191).
أسفى على نسيان أبى بكر و عمر ذلک النصّ- المفتعل- و إنكارهما الوزارة المنصوصة يوم التحاور دونها.
37- مرفوعاً قال صلى الله عليه و آله و سلم لأبى بكر و عمر: لا يتأمرنّ عليكما بعدى أحد.
ذكره الصفورى فى نزهة المجالس (2/ 192) مرسلًا، فقال: فهذا صريح فى الخلافة لهما بعده صلى الله عليه و آله و سلم، و ذكره الشبلنجى فى نور الأبصار «1» (ص 55) عن بسطام بن مسلم، عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، و لم يكن عند أبى بكر و عمر علم من هذه الأفيكة و لو كان لَبان، أو لَما بان منهما إنكار استخلافه صلى الله عليه و آله و سلم.

---

(1). نور الأبصار: ص 114.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:563

38- عن أنس، عن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه قال: قال لى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم:
إنّ اللَّه أمرنى أن اتّخذ أبا بكر والداً، و عمر مشيراً، و عثمان سنداً، و أنت يا علىّ صهراً؛ أنتم أربعة قد أخذ اللَّه لكم الميثاق فى أمّ الكتاب، لا يحبّكم إلّا مؤمن تقىّ، و لا يبغضكم إلّا منافق شقىّ، أنتم خلفاء نبوّتى، و عقد ذمّتى، و حجّتى على أمّتى.
أخرجه ابن عساكر فى تاريخه «1» (4/ 286، 7/ 286)، و الخطيب البغدادى فى تاريخه (9/ 345) و قال: هذا الحديث منكر جدّا، لا أعلم من رواه بهذا الإسناد إلّا ضرار بن سهل، و عنه الغباغبى و هما جميعاً مجهولان، و ذكره الذهبى فى ميزان الاعتدال «2» (1/ 472) فقال: خبر باطل و لا يُدرى من ذا الحيوان- ضرار بن سهل-، و قال ابن بدران فى تاريخ ابن عساكر (7/ 286): لفظه يدلّ على عدم تمكّنه.
39- عن زيد بن الجلاس الكندى، أنّه سأل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عن الخليفة بعده؟ فقال: أبو بكر.
أخرجه أبو عمر فى الاستيعاب «3» فى ترجمة زيد، فقال: إسناده ليس

بالقویّ.
40- عن علیّ أمیر المؤمنین رضی الله عنه قال: لم یمتْ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم حتی أسرّ إلیّ أنّ أبا بکر سیتولّی بعده، ثمّ عمر، ثمّ عثمان، ثمّ أنا.
41- عن علیّ أمیر المؤمنین قال: إنّ اللَّه فتح هذه الخلافة علی یدی أبی بکر، و ثنّاه عمر، و ثلّثه عثمان، و ختمها بی بخاتمة نبوّة محمد صلی الله علیه و آله و سلم.
42- عن علیّ أمیر المؤمنین قال: ما خرج رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم من الدنیا حتی عهد

---

(1). تاریخ مدینة دمشق: 14/ 29 رقم 1501 و 27/ 46 رقم 3162، و فی مختصر تاریخ دمشق: 7/ 82 و 12/ 23 و 18/ 291.
(2). میزان الاعتدال: 2/ 327 رقم 3950.
(3). الاستیعاب: القسم الثانی/ 542 رقم 842.

إلیّ أنّ أبا بکر یلی الأمر بعده، ثمّ عمر، ثمّ عثمان، ثمّ إلیّ، فلا یجتمع علیّ.
هذه الروایات الثلاث أخرجها محبّ الدین الطبری فی الریاض النضرة «1» (1/ 33) مرسلة غیر مسندة، فقال: قلت: و هذا الحدیث تبعد صحّته لتخلّف علیّ عن بیعة أبی بکر ستّة أشهر، و نسبته إلی نسیان الحدیث فی مثل هذه المدّة بعید، ثمّ توقّفه فی أمر عثمان علی التحکیم ممّا یؤیّد ذلک، و لو کان عهد إلیه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم بذلک لبادر و لم یتوقّف.
43- أخرج الدیلمی «2» عن أمیر المؤمنین، عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم قال:
أتانی جبرئیل فقلت: من یهاجر معی؟ قال: أبو بکر و هو یلی أمر أمّتک من بعدک، و هو أفضل أمّتک من بعدک. کنز العمّال «3» (6/ 139).
44- قال علیّ رضی الله عنه: قال النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم: أعزُّ الناس علیّ، و أکرمهم عندی، و أحبّهم إلیّ، و آکدهم عندی حالًا، أصحابی الذین آمنوا بی و صدّقونی، و أعزّ أصحابی إلیّ و خیرهم عندی، و أکرمهم علی اللَّه، و أفضلهم فی الدنیا و الآخرة: أبو بکر الصدّیق رضی الله عنه، فإنّ الناس کذّبونی و صدّقنی، و کفروا بی و آمن بی، و أوحشونی و آنسنی، و ترکونی و صحبنی، و أنفوا منّی و زوّجنی، و زهدوا فیّ و رغب فیّ، و آثرنی علی نفسه و أهله و ماله، فاللَّه تعالی یجازیه عنّی یوم القیامة، فمن أحبّنی فلیحبّه، و من أراد کرامتی فلیکرمه، و من أراد القرب إلی اللَّه تعالی فلیسمع و لیطع، فهو الخلیفة بعدی علی أُمّتی. ذکره الصفوری فی نزهة المجالس «4» (2/ 173) نقلًا عن روض

---

(1). الرياض النضرة: 1/ 48.
(2). الفردوس بمأثور الخطاب: 1/ 404 رقم 1631.
(3). كنز العمّال: 11/ 551 ح 32588.
(4). نزهة المجالس: 2/ 183.

الأفكار، و حكاه الجردانى فى مصباح الظلام «1» (2/ 24).
من موضوعات المتأخّرين مرسلًا لم يوجد فى أصل، و لم يُرَ فى مسندٍ، و كلّ شطر من جمله تكذّبه صحاح مسندة فى الكتب و المسانيد.
45- عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: إنّ عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر بن الخطّاب، و إنّ محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير، ثمّ قام أبو بكر فخطب الناس ... إلى أن قال: قال علىّ رضى الله عنه و الزبير: ما غضبنا إلّا لأنّا قد أُخّرنا عن المشاورة، و إنّا نرى أبا بكر أحقّ الناس بها بعد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، إنّه لصاحب الغار و ثانى اثنين، و إنّا لنعلم بشرفه و كبره، و لقد أمره رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بالصلاة بالناس و هو حىٌّ. أخرجه الحاكم فى المستدرك «2» (2/ 66).
هذه الروايات كلّها باطلة لما ستقف عليه من صحاح و حسان- عند القوم- عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام من النص على عدم استخلاف رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و عدم وجود عهد منه عنده، و فى تضاعيف الحديث و السيرة شواهد على بطلانها لا تُحصى، و ما شجر بينه عليه السلام و بين القوم فى بدء أمر الخلافة، و تأخّره المجمع عليه من البيعة برهةً طويلة يبطل كلّ هذه الهلجات «3»، و قد سمع العالم هتاف خطبته الشقشقيّة و سارت بها الركبان، و تداولتها الكتب و كم لها من نظير، و ما أكثر الوضّاعين من الكذب على سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام و حقّا كان يرى ابن سيرين: إنّ عامّة ما يُروى عن علىّ الكذب «4».
(وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ بَعْدَ ما جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ ما لَکَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا واقٍ) «5».

---

(1). مصباح الظلام: 2/ 59 ح 362.
(2). المستدرك على الصحيحين: 3/ 70 ح 4422.
(3). هلجَ هلجاً: إذا أخبر بما لا يؤمن به.
(4). صحيح البخارى: 5/ 272 [3/ 1359 ح 3504]. (المؤلف)
(5). الرعد: 37.

غثيثة التزوير

اشارة

هذه مأثورات القوم فی حجرهم الأساسیّ الذی علیه ابتنوا ما علّوه من هیكل الإفک، و ما شادوه و أشادوا بذكره من بنیّة الزور، و قد عرفت شهادة الأعلام بأنّها أساطیر موضوعة لا مقیل لها من الصحّة، و یساعد ذلک الاعتبار أنّ البرهنة الوحیدة عند القوم فی باب الخلافة هو الإجماع و الانتخاب فحسب، و لم تجد منهم أیّ شاذٍّ یعتمد علی النصّ فیها، و تراهم بسطوا القول حول إبطال النصّ و تصحیح الاختیار و أحكامه، و قد یُعزی لدیهم إنكار النصّ إلی أمّة من الشیعة فضلًا عن جمهورهم؛ قال الباقلانیّ فی التمهید (ص 165): و علمنا بأنّ جمهور الأمّة و السواد الأعظم منها ینكر ذلک- النصّ- و یجحده و یبرأ من الدائن به، و رأینا أكثر القائلین بفضل علیّ علیه السلام من الزیدیّة و معتزلة البغدادیّین و غیرهم، ینكر النصّ علیه و یجحده مع تفضیله علیّا علی غیره.
و قال الخضری فی المحاضرات «1» (ص 46): الأصل فی انتخاب الخلیفة رضا الأمّة، فمن ذلک یستمدّ قوّته، هكذا رأی المسلمون عند وفاة رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، فقد انتخبوا أبا بكر الصدّیق اختیاراً منهم لا استناداً إلی نصٍّ أو أمرٍ من صاحب الشریعة صلی الله علیه و آله و سلم، و بعد أن انتخبوه بایعوه، و معنی ذلک عاهدوه علی السمع و الطاعة فیما

(1). محاضرات تاریخ الأمم الإسلامیة- الدولة العباسیة: ص 41.

فیه رضا اللَّه سبحانه، كما أنّه عاهدهم علی العمل فیهم بأحكام الدین من كتاب اللَّه و سنّة رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، و هذا التعاهد المتبادل بین الخلیفة و الأمّة هو معنی البیعة تشبیهاً له بفعل البائع و المشتری، فإنّهما كانا یتصافحان بالأیدی عند إجراء عقد البیع.
فمن هذه البیعة تكون قوّة الخلیفة الحقیقیّة، و كانوا یرون الوفاء بها من ألزم ما یوجبه الدین و تحتّمه الشریعة.
و قد سنّ أبو بكر رضی الله عنه طریقةً أخری فی انتخاب الخلیفة، و هی أن یختار هو من یخلفه و یعاهده الجمهور علی السمع و الطاعة، و قد وافق الجمهور الإسلامی علی هذه الطریقة، و رأی أنّ هذا ممّا تجب الطاعة فیه و ذلک العمل هو ولایة العهد. انتهی.
فمن هنا یتجلّی أنّ تاریخ ولادة هذه المرویّات بعد انعقاد البیعة و استقرار الخلافة لمن تقمّصها، و لذلک لم ینبس أحد منهم یوم السقیفة و لا بعده بشیء من ذلک علی ما احتدم هنالک من الحوار و التنازع و الحجاج، و لیس

ببدع أن لا يعرفها أحد قبل ولادتها؛ و إنّما العجب من أنّ البحّاثة و علماء الكلام من بعد ذلک التاريخ- إلّا الشذّاذ منهم- لم يأبهوا بها فى إثبات أصل الخلافة و إن لم يألوا جهداً فى التصعيد و التصويب جهد مقدرتهم، و ما ذلک إلّا لأنّهم لم يعرفوا تلکم المواليد المزوّرة، نعم يوجد من المؤلّفين من يذكرها فى مقام سرد الفضائل تمويهاً على الحقّ.
و هناک أحاديث جمّة صحيحة- عند القوم- تضادّها و تكذّبها، مثل:
1- ما صحّ عن أبى بكر أنّه قال فى مرضه الذى توفّى فيه: وددت أنّى سألت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لمن هذا الأمر؟ فلا ينازعه أحد، و وددت أنّى كنت سألته هل للأنصار فى هذا الأمر نصيب «1»؟

(1). تاريخ الطبرى: 4/ 53 [3/ 431]، العقد الفريد: 2/ 254 [4/ 93]. يأتى الكلام حول هذا الحديث و صحّته فى الجزء السابع. (المؤلف)

فلو كان أبو بكر سمع النصّ على خلافته من رسول اللَّه، كما هو صريح بعض تلکم المنقولات، لما كان مجال لتمنّيه هذا إلّا أن يكون قد غلبه الوجع، أو أنّه كان هجراً من القول كما احتملوه فى حديث الكتف و الدواة.
2- و ما أخرجه مالک عن عائشة قالت: لمّا احتضر أبو بكر رضى الله عنه دعا عمر فقال: إنّى مستخلفک على أصحاب رسول اللَّه يا عمر، و كتب إلى أمراء الأجناد: ولّيتُ عليكم عمر، و لم آل نفسى و لا المسلمين إلّا خيراً «1».
فإن كان هناک نصٌّ على خلافة عمر، فما معنى نسبة أبى بكر الاستخلاف و التولية إلى نفسه؟
3- و ما رواه عبد الرحمن بن عوف قال: دخلتُ يوماً على أبى بكر الصدّيق فى علّته التى مات فيها، فقلت له: أراک بارئاً يا خليفة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال: أما إنّى على ذلک لشديد الوجع، و لما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشدّ علىّ من و جعى، إنّى ولّيتُ أموركم خيركم فى نفسى، فكلّكم وَرِم أنفه أن يكون له الأمر من دونه ... إلى أن قال: فقلتُ: خفّض عليک يا خليفة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فإنّ هذا يهيضک «2» إلى ما بک، فو اللَّه ما زلتَ صالحاً مصلحاً، لا تأسى على شى‏ء فاتک من أمر الدنيا، و لقد تخلّيت بالأمر وحدک فما رأيت إلّا خيراً «3».
تورّم أنف الصحابة إمّا لاعترافهم بعدم النصّ و أنّ الخيرة قد عدتهم من غير ما أولويّة فى المختار، أو: لاعتقادهم وجود النصّ، لكنّه لم يُعمل به بل أعملت الأثرة و المحاباة فنقموا بأنّها قد عدتهم، و إمّا لاعتقادهم أنّ الأمر لا يكون إلّا باختيار الأمّة

(1). تيسير الوصول للحافظ ابن الديبع: 1/ 48 [2/ 57]. (المؤلف)
(2). هاض العظم: كسره بعد الجبور. (المؤلف)
(3). تاريخ الطبرى: 4/ 52 [3/ 429]، العقد الفريد: 2/ 54 [4/ 92]، تهذيب الكامل: 1/ 6، إعجاز القرآن [للباقلانى]: ص 116 [ص 210- 221]. (المؤلف)

فغاظهم التخلّف عنه، و إمّا لاعتقادهم وجود النصّ على علىّ أمير المؤمنين عليه السلام خاصّة، فغضبوا له و أسخطهم أن يتقدّم عليه غيره، و إمّا لأنّهم رأوا أنّ الناس لا يعتمدون على النصّ، و لا يجرى الانتخاب على أصوله، و أنّ الانتخاب الأوّل كان فلتةً بنصٍّ من عمر، و الاختيار الشخصىّ ما كان معهوداً، فإذا كان السائد وقتئذٍ الفوضويّة، فلكلّ أحد يرى لنفسه حنكة التقدّم أن يطمع فى الأمر، كما قال عبد الرحمن بن عوف فى حديث أخرجه البلاذرى فى الأنساب (5/ 20): يا قوم، أراكم تتشاحّون عليها و تؤخّرون إبرام هذا الأمر، أ فكلّكم- رحمكم اللَّه- يرجو أن يكون خليفة؟

4- و ما أخرجه ابن قتيبة، فى حديث يأتى كملًا من قول أبى يكر: إنّ اللَّه بعث محمداً صلى الله عليه و آله و سلم نبيّا، و للمؤمنين وليّا، فمنّ اللَّه تعالى بمقامه بين أظهرنا حتى اختار له اللَّه ما عنده، فخلّى على الناس أمرهم ليختاروا لأنفسهم فى مصلحتهم متّفقين غير مختلفين، فاختارونى عليهم والياً، و لأمورهم راعياً. الإمامة و السياسة «1» (1/ 15).

5- و ما صحّ عن عمر أنّه قال: ثلاث لأن يكون رسول اللَّه بيّنهنّ أحبّ إلىّ من حمر النعم: الخلافة، الكلالة، الربا، و فى لفظ: أحبّ إلىّ من الدنيا و ما فيها.

6- و ما جاء عن عمر صحيحاً من قوله: لأن أكون سألت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عن ثلاث أحبّ إلىّ من حمر النعم: ... و من الخليفة بعده؟ الحديث «2».

7- و ما صحّ عن عمر أنّه قال: إنّ اللَّه تعالى يحفظ دينه، و إنّى إن لا أستخلف، فإنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لم يستخلف، و إن أستخلف فإنّ أبا بكر رضى الله عنه قد استخلف. قال- عبد اللَّه بن عمر-: فو اللَّه ما هو إلّا أن ذكر رسول اللَّه و أبا بكر، فعلمت أنّه لا يعدل

---

(1). الإمامة و السياسة: 1/ 21.
(2). تأتى مصادر هذا الحديث و ما قبله فى الجزء السادس فى نوادر الأثر. (المؤلف)

برسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أحداً، و أنّه غير مستخلف «1».

8- و ما صحّ من أنّ عمر لمّا طُعن قيل له: لو استخلفت؟ فقال: أتحمّل

أمرکم حيّا و ميّتاَ؟ إن أستخلف فقد استخلف من هو خير منّی أبو بکر، و إن أترک فقد ترک من هو خير منّی رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم. قال عبد اللَّه: فعلمت أنّه غير مستخلف «2».
9- و ما أخرجه مالک من خطبة عمر: أيّها الناس إنّی لا أعلمکم من نفسی شيئاً تجهلونه، أنا عمر، و لم أحرص علی أمرکم و لکن المتوفّی أوحی إليّ بذلک، و اللَّه ألهمه ذلک، و ليس أجعل أمانتی إلی أحد ليس لها بأهل، و لکن أجعلها إلی من تکون رغبته فی التوقير للمسلمين، أولئک هم أحقّ بهم ممّن سواهم. تيسير الوصول «3» (2/ 48).
فشتّان بين هذه الخطبة و بين تلک المفتعلات، فإنّ عمر يری خلافته وحياً من أبی بکر لا وحياً من اللَّه جاء به جبريل إلی النبیّ الأعظم، و صدع به صلی الله عليه و آله و سلم فی الملأ الدينیّ، و أذّن به بلال کما کان نصّ بعضها.
10- و ما أخرجه الطبری فی تاريخه «4» (5/ 33): إنّ عمر بن الخطّاب لمّا طُعن قيل له: يا أمير المؤمنين، لو استخلفت؟ قال: من أستخلف؟ لو کان أبو عبيدة

____
(1). أخرجه الخمسة من مؤلّفی الصحاح الستة غير النسائی، تيسير الوصول: 2/ 50 [2/ 59 ح 9]، و أخرجه أحمد فی مسنده: 1/ 47 [1/ 77 ح 334]، و الخطيب فی تاريخه: 1/ 258 [رقم 86]، و رواه جمع کثير من الحفّاظ و أئمّة الحديث. (المؤلف)
(2). أخرجه الشيخان البخاری [فی الصحيح: 6/ 2638 ح 6792] و مسلم [فی الصحيح: 4/ 102 ح 11 کتاب الإمارة] و هذا لفظهما، و أبو داود [فی السنن: 3/ 133 ح 2939] و الترمذی [فی السنن: 4/ 435 ح 2225] مختصراً، و أحمد فی مسنده: 1/ 43، 46 [1/ 71 ح 301، 75 ح 324]، و البيهقی فی سننه: 8/ 148، و تجده فی تيسير الوصول: 2/ 49 [2/ 59 ح 8]، تاريخ ابن کثير: 5/ 250 [5/ 270]. (المؤلف)
(3). تيسير الوصول: 2/ 57 ح 7.
(4). تاريخ الأمم و الملوک: 4/ 227.

ابن الجرّاح حيّا استخلفته، فإن سألنی ربّی قلت: سمعت نبيّک يقول: إنّه أمين هذه الأمّة، و لو کان سالم مولی أبی حذيفة حيّا استخلفته، فإن سألنی ربّی قلت: سمعت نبيّک يقول: إنّ سالماً شديد الحبّ للَّه. فقال له رجل: أدلّک عليه، عبد اللَّه بن عمر، فقال: قاتلک اللَّه و اللَّه ما أردت اللَّه بهذا، ويحک! کيف أستخلف رجلًا عجز عن طلاق امرأته؟ لا إرب لنا فی أُمورکم، ما حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتی، إن کان خيراً فقد أصبنا منه، و إن کانِ شرّا فِشرٌّ عِنا إلی عمر، بحسب آل عمر أن يُحاسب ِمنهم رجل واحد و

يُسأل عن أمر أمّة محمد، لقد جهدت نفسى و حرمت أهلى، و إن نجوت كفافاً لا وزر و لا أجر إنّى لسعيد، و أنظر فإن استخلفت، فقد استخلف من هو خير منّى، و إن أترك، فقد ترك من هو خير منّى، و لن يضيّع اللَّه دينه.
الغدير، العلامة الأمينى ج5 572 غثيثة التزوير ..... ص : 567
رجوا، ثمّ راحوا فقالوا: يا أمير المؤمنين، لو عهدت عهداً؟ فقال: قد كنت أجمعت بعد مقالتى لكم أن أنظر فأولّى رجلًا أمركم هو أحراكم أن يحملكم على الحقّ- و أشار إلى علىٍّ- و رهقتنى غشية، فرأيت رجلًا دخل جنّة قد غرسها فجعل يقطف كلّ غضّة و يانعة فيضمّه إليه و يصيّره تحته، فعلمت أنّ اللَّه غالب أمره، و مُتوفٍّ عمر، فما أريد أن أتحمّلها حيّا و ميّتاً، عليكم هؤلاء الرهط. الحديث.
و ذكره ابن عبد ربّه فى العقد الفريد «1» (2/ 256).
ليتنى أدرى و قومى كيف تطلب الصحابة من عمر الاستخلاف و تصفح عن تلكم النصوص الجمّة؟ و كيف يخالفها عمر و يرى أبا عبيدة و سالماً أهلًا للخلافة و يتمنى حياتهما؟ ثمّ يجعلها شورى، ثم كيف يرى الحديثين فى فضل الرجلين حجّةً لاستخلافهما، و لم يرَ ما ورد فى الكتاب و السنّة من ألُوف المناقب فى علىّ عليه السلام عذراً عند ربّه إن سُئِلَ عن استخلافه؟ و كيف لم يجد من نطق القرآن بعصمته، و نزلت فيه آية التطهير، و عدّه الكتاب نفس النبىّ الأقدس أهلًا للاستخلاف؟ و ما باله لم

---

(1). العقد الفريد: 4/ 97.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:573
يستخلف عبد اللَّه بن عمر لجهله بمسألة واحدة؟ و كان أكثر علماً من أبيه، و لم يكن عمر يرى الخليفة إلّا خازنا و قاسماً غير مفتقر إلى أىّ علم، كما صحّ عنه فى خطبة له من قوله:
أيّها الناس: من أراد أن يسأل عن القرآن فليأتِ أُبىّ بن كعب، و من أراد أن يسأل عن الفرائض فليأتِ زيد بن ثابت، و من أراد أن يسأل عن الفقه فليأتِ معاذ ابن جبل، و من أراد أن يسأل عن المال فليأتنى، فإنّ اللَّه جعلنى خازناً و قاسماً «1».
11- و ما عن ابن عمر أنّه قال لعمر: إنّ الناس يتحدّثون أنّک غير مستخلف، و لو كان لک راعى إبل أو راعى غنم ثمّ جاء و ترک رعيّته رأيت أن قد فرّط، و رعية الناس أشدّ من رعية الإبل و الغنم، ما ذا تقول للَّه عزّ و جلّ إذا لقيته و لم تستخلف على عباده؟
قال: فأصابه كآبة، ثمّ نكس رأسه طويلًا، ثمّ رفع رأسه و قال: إنّ اللَّه تعالى حافظ الدين، و أىّ ذلک أفعل فقد سُنّ لى. إن لم استخلف فإنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لم يستخلف، و إن أستخلف فقد إستخلفِ أبو بكر. قال عبد اللَّه: فعرفت أنّه غير مستخلف.

أخرجه أبو نعيم فى الحلية (1/ 44)، و ابن السمّان فى الموافقة كما فى الرياض النضرة «2» (2/ 74)، و أخرجه مسلم فى الصحيح «3» عن إسحاق بن إبراهيم و غيره عن عبد الرزّاق، و البخارى من وجه آخر عن معمر كما فى سنن البيهقى (8/ 149)، و فى لفظة: قلتُ له: إنّى سمعتُ الناس يقولون مقالةً فآليت أن أقولها لک، زعموا أنّک غير مستخلف، و قد علمت أنّه لو كان لک راعى غنم فجاءک و قد ترک رعايته رأيت أن

---

(1). يأتى الكلام حول هذه الخطبة و صحّتها فى الجزء السادس. (المؤلف)
(2). الرياض النضرة: 2/ 353.
(3). صحيح مسلم: 4/ 102 ح 11، 12 كتاب الإمارة.

قد ضيّع، فرعاية الناس أشدّ. قال: فوافقه قولى، فأطرق مليّا، ثمّ رفع رأسه فقال: إنّ اللّٰه يحفظ دينه و إن لا أستخلف، فإنّ رسول اللّٰه لم يستخلف، و إن أستخلف فإنّ أبا بكر قد استخلف. الحديث. و بهذا اللفظ ذكره ابن الجوزى فى سيرة عمر «1» (ص 190).

12- و ما أخرجه أبو زرعة فى كتاب العلل، عن ابن عمر قال: لمّا طُعن عمر قلت: يا أمير المؤمنين لو اجتهدت بنفسک و أمّرت عليهم رجلًا؟ قال: أقعدونى، قال عبد اللّٰه: فتمنّيت لو أنّ بينى و بينه عرض المدينة فرقاً منه حين قال: أقعدونى، ثمّ قال: و الذى نفسى بيده لأردّنها إلى الذى دفعها إلىّ أوّل مرّة. الرياض النضرة «2» (2/ 74).

13- و ما روى ابن قتيبة فى الإمامة و السياسة «3» (ص 22) من أنّ عمر لمّا أحسّ بالموت، قال لابنه عبد اللّٰه: اذهب إلى عائشة و أقرئها منّى السلام و استأذنها أن أقبر فى بيتها مع رسول اللّٰه و مع أبى بكر، فأتاها عبد اللّٰه فأعلمها، فقالت: نعم و كرامة، ثمّ قالت: يا بُنىّ أبلغ عمر سلامى و قل له: لا تدع أُمة محمد بلا راعٍ، استخلف عليهم و لا تدعهم بعدک هملًا، فإنّى أخشى عليهم الفتنة؛ فأتى عبد اللّٰه فأعلمه، فقال: و من تأمرنى أن أستخلف؟ لو أدركت أبا عبيدة بن الجرّاح باقياً استخلفته و ولّيته، فإذا قدمت على ربّى فسألنى و قال لى: من ولّيت على أمّة محمد؟ قلت: أى ربّ، سمعت عبدک و نبيّک يقول: لكلّ أمّة أمين و أمين هذه الأمّة أبو عبيدة ابن الجرّاح؛ و لو أدركت معاذ بن جبل استخلفته، فإذا قدمت على ربّى فسألنى: من ولّيت على أمّة محمد؟ قلت: أى ربّ، سمعت عبدک و نبيّک يقول: إنّ معاذ بن جبل يأتى بين يدى العلماء يوم القيامة، و لو أدركت خالد بن الوليد لولّيته، فإذا قدمت

---

(1). تاريخ عمر بن الخطّاب: ص 195.
(2). الرياض النضرة: 2/ 354.

(3). الإمامة و السياسة: 1/ 28.

علی ربّی فسألنی: من ولّيت علی أمّة محمد؟ قلت: أی ربّ سمعت عبدک و نبيّک يقول: خالد بن الوليد سيف من سيوف اللَّه سلّه علی المشركين. و لكنّی سأستخلف النفر الذی توفّی رسول اللَّه و هو عنهم راض. الحديث. و ذكر فی أعلام النساء «1» (2/ 876).

قال الأمينی: ليت عمر بن الخطّاب كان علی ذكر ممّا سمعه من رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم فی علیٍّ أمير المؤمنين، و لو حديثاً واحداً ممّا أخرجه عنه الحفّاظ، فكان يستخلفه و يراه عذراً عند ربّه حينما سأله عمّن ولّاه علی أمّة محمد، و لعلّه كان يكفيه ذكر ما أجمعت الأمّة الإسلاميّة عليه من

قوله صلی الله عليه و آله و سلم: «إنّی مخلّف فيكم الثقلين- أوتارک فيكم خليفتين- إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبدا: كتاب اللَّه و عترتی أهل بيتی لن يفترقا حتی يردا علیّ الحوض» و «علیٌّ سيّد العترة».

أليس عمر هو راوی ما جاء فی الصحاح و المسانيد من طريقه فی علیٍّ عليه السلام من

قوله صلی الله عليه و آله و سلم: «علیّ منّی بمنزلة هارون من موسی، إلّا أنّه لا نبیّ بعدی»؟

و قوله صلی الله عليه و آله و سلم يوم خيبر: «لأُعطينّ الراية غداً رجلا يحبّ اللَّه و رسوله، و يحبّه اللَّه و رسوله»؟

و قوله صلی الله عليه و آله و سلم يوم غدير خمّ: «من كنت مولاه فعلیّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه»؟

و قوله صلی الله عليه و آله و سلم: «ما اكتسب مكتسب مثل فضل علیّ، يهدی صاحبه إلی الهدی، و يردُّ عن الردی»؟

و قوله صلی الله عليه و آله و سلم: «لو أنّ السموات السبع و الأرضين السبع وُضعت فی كفّة، و وضع إيمان علیٍّ فی كفّةٍ لرجح إيمان علیّ» «2»؟

---

(1). أعلام النساء: 3/ 127.

(2). هذه الأحاديث جاءت كلّها من طريق عمر بن الخطّاب، كما يأتی تفصيله. (المؤلف)

أ لم تكن آی المباهلة، و التطهير، و الولاية، إلی أمثالها الكثير الطيّب النازل فی الثناء علی سيّد العترة، تساوی عند عمر تلكم الموضوعات المختلقة فی أولئك الذين تمنّی حياتهم؟!

و الخطب الفظيع أنّ عمر كان يری مثل سالم بن معقل- أحد الموالی،

مولى بنى حذيفة و كان من عجم الفرس- أهلًا للخلافة و صاحبها الوحيد، و يتمنّى حياته لمّا طُعن بقوله: لو كان سالم حيّا ما جعلتها شورى «1».
هلّا عزيز على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أن لا يُعادل صنوه أمير المؤمنين حتى الموالى و العبيد من أُمّته، بعد تلكم النصوص الواردة فيه كتاباً و سنّة؟ أ لم يكن عمر نفسه محتجّا يوم السقيفة على الأنصار بقول النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: «الأئمّة من قريش»
؟ فلما ذا نسيه؟ و كيف يرى لمولى بنى حذيفة قسطاً من الخلافة؟
أ لم يكن عمر هو الذى ألحّ على أبى بكر فى خالد بن الوليد أن يعزله و يرجمه و يقتله لمّا قتل مالک بن نويرة، و نزا على حليلته، و قتل أصحابه المسلمين، و فرّق شمله، و أباد قومه، و نهب أمواله؟ أنسى قوله لأبى بكر: إنّ فى سيف خالد رهقاً؟ أم قوله فيه: عدوّ اللّه عدا على امرئٍ مسلمٍ فقتله ثمّ نزا على امرأته؟ أم قوله لخالد: قتلت امرأً مسلماً ثمّ نزوت على امرأته، و اللّه لأرجمنّک بأحجارک؟
نعم؛ السياسة الشاذّة عن مناهج الصلاح تتحف صاحبها كلّ حين لساناً و منطقاً يختصّان به، و هذه الخواطر و الآراء و الأمانى و اللهجة المُلَهوجة، هى نتاج السياسة المحضة تضادّ نداء كتاب اللّه، و نداء الصادع الكريم، و هى التى جرّت الشقاء و الشقاق على أمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم حتى اليوم.

---

(1). طبقات ابن سعد: 3/ 248 [3/ 343]، التمهيد للباقلّانى: ص 204، الاستيعاب: 2/ 561 [القسم الثانى/ 568 رقم 881]، طرح التثريب: 1/ 49. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:577

14- و ما أخرجه البلاذرى فى أنساب الأشراف (5/ 16)، عن ابن عبّاس قال: قال عمر: لا أدرى ما أصنع بأمّة محمد- و ذلک قبل أن يُطعن- فقلت: و لِم تهتمّ و أنت تجد من تستخلفه عليهم؟ قال: أصاحبكم- يعنى عليّا-؟ قلت: نعم، هو أهل لها، فى قرابته برسول اللّه، و صهره و سابقته و بلائه، فقال عمر: إنّ فيه بطالة و فكاهة.
قلت: فأين أنت عن طلحة؟ قال: فأين الزهو و النخوة؟
قلت: عبد الرحمن بن عوف؟ قال: هو رجل صالح على ضعف.
قلت: فسعد؟ قال: ذاک صاحب مقنت و قتال، لا يقوم بقرية لو حُمّل أمرها.
قلت: فالزبير؟ قال: لَقيس مؤمن الرضا كافر الغضب شحيح، إنّ هذا الأمر لا يصلح إلّا لقوىٍّ فى غير عنف، رفيق فى غير ضعف، جوادٍ فى غير سرف.
قلت: فأين أنت عن عثمان؟ قال: لو وليها لحمل بنى أبى معيط على رقاب الناس و لو فعلها لقتلوه.
-15

و ما صحّ عن علىّ- أمير المؤمنين- من أنّه خطب يوم الجمل فقال: أمّا بعد: فإنّ هذه الإمارة لم يعهد إلينا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فيها عهداً يُتبع أثره، و لكن رأيناها تلقاء أنفسنا؛ استخلف أبو بكر فأقام و استقام، ثمّ استخلف عمر فأقام و استقام، ثمّ ضرب الدهر بجرانه.
أخرجه «1» الحاكم فى المستدرک (3/ 104)، و ابن كثير فى تاريخه (5/ 250)، و ابن حجر فى الصواعق، نقلًا عن أحمد.
-16
و ما صحّ عن أبى وائل قال: قيل لعلىّ بن أبى طالب رضى الله عنه:

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 112 ح 4558، البداية و النهاية: 5/ 271، الصواعق المحرقة: ص 48، مسند أحمد: 1/ 184 ح 923.

ألا تستخلف علينا؟ قال: ما استخلف رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فأستخلف، و لكن إن يُرِد اللَّه بالناس خيراً فسيجمعهم بعدى على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيّهم على خيرهم.
أخرجه «1» الحاكم فى المستدرک (3/ 79) و صحّحه هو و الذهبى، و أخرجه البيهقى فى سننه (8/ 149)، و ابن كثير فى تاريخه (5/ 251) و قال: إسناد جيّد، و ذكره ابن حجر فى الصواعق (ص 27) عن البزّار
و قال: رجاله رجال الصحيح.
-17
و ما أخرجه أحمد «2» عن عبد اللَّه بن سبع فى حديث، قالوا لعلىّ:
إن كنت علمت ذلک- يعنى القتل- فاستخلف إذاً؟ قال: لا، أكِلكم إلى ما وكلكم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم «3». و أخرجه البيهقى «4» بلفظ: أترككم كما ترككم رسول اللَّه. البداية و النهاية «5» (6/ 219)، و بهذا اللفظ ذكره ابن حجر فى الصواعق «6» (ص 27)، و قال: أخرجه جمع كالبزّار بسند حسن، و الإمام أحمد و غيرهما بسند قوىّ، كما قاله الذهبى «7».
18- و ما صحّ عن عائشة قالت: لو كان رسول اللَّه مستخلفاً لاستخلف أبا بكر و عمر. أخرجه مسلم فى صحيحه «8» كما فى الرياض «9» (1/ 26)، و الحاكم فى المستدرک «10» (3/ 78).

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 84 ح 4467، و كذا فى تلخيصه، البداية و النهاية: 5/ 271، الصواعق المحرقة: ص 46.
(2). مسند أحمد: 1/ 251 ح 1342.
(3). الرياض النضرة: 1/ 159، 2/ 245 [1/ 199، 3/ 204]. (المؤلف)
(4). دلائل النبوّة: 6/ 439.

(5). البداية و النهاية: 6/ 244.
(6). الصواعق المحرقة: ص 46.
(7). تلخيص المستدرک: 3/ 84 ح 4467.
(8). صحيح مسلم: 5/ 9 ح 9 کتاب فضائل الصحابة.
(9). الرياض النضرة: 1/ 39.
(10). المستدرک على الصحيحين: 3/ 83 ح 4464.

-19
و ما ورد فى احتجاج أُمّ سلمة على عائشة من قولها: كنت أنا و أنت مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى سفر له، و كان علىّ يتعاهد نعلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فيخصفهما، و يتعاهد أثوابه فيغسلها، فنقبت له نعلٌ فأخذها يومئذٍ يخصفها، و قعد فى ظلّ شجرة، و جاء أبوک و معه عمر فاستأذنا عليه، فقمنا إلى الحجاب، و دخلا يحادثانه فيما أرادا، ثمّ قالا: يا رسول اللَّه إنّا لا ندرى قدر ما تصحبنا فلو أعلمتنا من يستخلف علينا ليكون لنا بعدک مفزعاً، فقال لهما: «أما إنّى قد أرى مكانه، و لو فعلت لتفرّقتم عنه كما تفرّقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران»، فسكتا ثمّ خرجا، فلمّا خرجنا إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قلت له- و كنتِ أجرأ عليه منّا-: من كنت يا رسول اللَّه مستخلفاً عليهم؟ فقال: «خاصف النعل». فنزلنا فلم نر أحداً إلّا عليّا، فقلت: يا رسول اللَّه: ما أرى إلّا عليّا، فقال: «هو ذاک». فقالت عائشة: نعم أذكر ذلک. أعلام النساء «1» (2/ 789).
-20 و ما روى من خطبة لعائشة خطبتها بالبصرة: أيّها الناس، و اللَّه ما بلغ ذنب عثمان أن يُستحلّ دمه، و لقد قتل مظلوماً، غضبنا لكم من السوط و العصا و لا نغضب لعثمان من القتل؟ و إنّ من الرأى أن تنظروا إلى قتلة عثمان فيقتلوا به، ثمّ يردّ هذا الأمر شورى على ما جعله عمر بن الخطّاب. فمن قائلٍ يقول: صدقتِ. و آخر يقول: كذبتِ، فلم يبرح الناس يقولون ذلک حتى ضرب بعضهم وجوه بعض.
قال الأمينى: كضرب هذه الأحاديث بعضها وجوه بعض. أعلام النساء «2» (2/ 796).
-21 و ما عن حذيفة رضى الله عنه قال: قالوا: يا رسول اللَّه لو استخلفت علينا. قال: إن أستخلف عليكم خليفة فتعصوه ينزل بكم العذاب. قالوا: لو استخلفت علينا

---
(1). أعلام النساء: 3/ 38.
(2). أعلام النساء: ص 46.

أبا بكر؟ قال: إن أستخلفه عليكم تجدوه قويّا فى أمر اللّه ضعيفاً فى جسده. قالوا: لو استخلفت علينا عمر؟ قال: إن أستخلفه عليكم تجدوه قوياً أميناً لا تأخذه فى اللَّه لومة لائم. قالوا: لو استخلفت علينا عليّا؟ قال: إنّكم لا تفعلوا «1» و إن تفعلوا تجدوه هادياً مهديّا يسلک بکم الطريق المستقيم.
أخرجه الحاكم فى المستدرک «2» (3/ 70)، و أبو نعيم فى حلية الأولياء (1/ 64) و ليس فيه استخلاف أبى بكر و عمر، و منه يظهر تحريف يد الأمانة الحديث.
22-
و ما روي عن ابن عبّاس قال: قالوا للنبيّ صلى الله عليه و آله و سلم: يا رسول اللَّه، استخلف علينا بعدک رجلًا نعرفه و نُنهى إليه أمرنا، فإنّا لا ندرى ما يكون بعدک. فقال: إن استعملت عليكم رجلًا فأمركم بطاعة اللَّه فعصيتموه كان معصيته معصيتى و معصيتى معصية اللَّه عزّ و جلّ، و إن أمركم بمعصية اللَّه فأطعتموه، كانت لكم الحجّة علىّ يوم القيامة، و لكن أكلكم إلى اللَّه عزّ و جلّ. أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخه (13/ 160).
23- ثمّ إن صحّت تلكم النصوص و كانت الخلافة عهداً من اللَّه سبحانه، و جاء به جبريل و ارتجّت دونه السموات، و هتفت به الملائكة، و صدع به النبيّ الكريم، و أبى اللَّه و رسوله و المؤمنون إلّا أبا بكر، فما المبرّر له ممّا صحّ عنه فى صحيح البخارى «3» فى باب فضل أبى بكر من قوله يوم السقيفة- مخاطباً الحضور-: فبايعوا عمر بن الخطّاب أو أبا عبيدة الجرّاح؟ و فى تاريخ الطبرى «4»: (3/ 209): قال أبو بكر: هذا عمر و هذا أبو عبيدة، فأيّهما شئتم فبايعوا.

---

(1). كذا فى المصدر أيضاً.
(2). المستدرک على الصحيحين: 3/ 74 ح 4435.
(3). صحيح البخارى: 3/ 1342 ح 3467.
(4). تاريخ الأمم و الملوک: 3/ 221 حوادث سنة 11 ه.

و فى (ص 201) «1»، و مسند أحمد «2» (1/ 56): إنّى قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فأيّهما شئتم: عمر أو أبا عبيدة.
و فى الإمامة و السياسة «3» (1/ 7): إنّما أدعوكم إلى أبى عبيدة أو عمر، و كلاهما قد رضيت لكم و لهذا الأمر، و كلاهما له أهل. و فى (ص 10) قال: إنّى ناصح لكم فى أحد الرجلين: أبى عبيدة بن الجراح أو عمر، فبايعوا من شئتم منهما.
قال الأمينى: بخٍ بخٍ، حسب النبيّ الأعظم مجداً و شرفاً، و الإسلام عزّا و منعةً، و المسلمين فخراً و كرامة، استخلاف مثل أبى عبيدة الجرّاح و لم يكن إلّا حفّاراً مكياً يحفرُ القبور بالمدينة، و كان فيها حفّاران ليس إلّا و هما

أبو عبيدة و أبو طلحة، فما أسعد حظّ هذه الأمّة أن يكون فى حفّارى قبورها من يشغل منصّة النبى صلى الله عليه و آله و سلم بعده، و يسدّ ذلک الفراغ، و يكون هو مرجع العالم فى أمر الدين و الدنيا، و أىّ وازعٍ يمنع أبا عبيدة من أن يكون خليفةً لائتمانه؟ بعد ما كاد معاوية بن أبى سفيان أن يكون نبيّا و يُبعث لائتمانه و علمه، كما مرّ فى (ص 308).

غير أنّى لست أدرى ما كانت الحالة يوم ذاک فى السموات عند إيهاب أبى بكر الخلافة الإسلاميّة لأبى عبيدة؟ و هى كانت ترتجّ و الملائكة تهتف، و اللَّه يأبى إلّا أبا بكر مهما سألها النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم لعلىّ عليه السلام، و قد أنزله منزلة نفسه نصّا من اللَّه العزيز. نعم؛ كان حقّا على السموات أن يتفطّرن منه و تنشقّ الأرض و تخرّ الجبال هدّا.

24- و ما الذى جوّز لأبى بكر قوله لعمر- بعد قوله له: أبسط يدک يا أبا بكر فلأبايعک-: بل أنت يا عمر فأنت أقوى لها منّى؟ و كان كلّ واحد منهما يريد

(1). تاريخ الأمم و الملوک: 3/ 206 حوادث سنة 11 ه.

(2). مسند أحمد: 1/ 90 ح 393.

(3). الإمامة و السياسة: 1/ 14 و 16.

صاحبه يفتح يده يضرب عليها، ففتح عمر يد أبى بكر، و قال: إنّ لک قوّتى مع قوّتک «1».

25- و كيف كان يرى أبو بكر الأمر للمهاجرين و يجعل للأنصار الوزارة، و يقول: منّا الأمراء و منكم الوزراء؟ تاريخ الطبرى «2» (3/ 199، 208)، الرياض «3» (2/ 162، 163).

26- و ما الذى سوّغ لأبى بكر قوله: إنّى وليتُ هذا الأمر و أنا له كاره، و اللَّه لوددت أنّ بعضكم كفانيه. صفة الصفوة «4» (1/ 99).

كيف كان يكره أمراً جعله اللَّه له، و جاء به جبريل، و أخبر به النبىّ الطاهر؟ ثمّ كيف كان يودّ أن يكفيه غيره؟ و قد حيل بين النبىّ و بين أمله مهما سأله اللَّه لعلىّ، و لم يجعل اللَّه لمشيئة نبيّه فى الأمر قيمة، و أبى إلّا أبا بكر.

27- و ما المسوّغ لأبى بكر فى استقالته الخلافة من الناس، و قوله مرّة بعد أخرى: أقيلونى أقيلونى لست بخيركم «5»، و قوله: لا حاجة لى فى بيعتكم أقيلونى بيعتى «6». فكيف كان يرى للناس فى إقالته اختياراً، و لردّه ما شاء اللَّه و عهده لنبيّه مساغاً؟

28- و ما كان وجه احتجابه عن الناس ثلاثاً، يشرف عليهم كلّ يوم يقول:

(1). تاريخ الطبرى: 3/ 199 [3/ 203 حوادث سنة 11 ه]، السيرة الحلبية: 3/ 386 [3/ 358]، الصواعق المحرقة: ص 7 [ص 12]. (المؤلف)

(2). تاريخ الأمم و الملوک: 3/ 203، 220 حوادث سنة 11 ه.

(3). الرياض النضرة: 1/ 203، 204.
(4). صفة الصفوة: 1/ 260 رقم 2.
(5). الصواعق المحرقة: ص 30 [ص 51]. (المؤلف)
(6). الإمامة و السياسة: 1/ 14 [1/ 20]. (المؤلف)

أقلتكم بيعتى فبايعوا من شئتم «1»؟ أو يخيّر الناس سبعة أيّام؟ كيف كان يرى لنفسه خياراً فى حلّ عقد بيعته عن رقاب الناس و إقالتهم، و قد أبى اللَّه و المؤمنون إلّا إيّاه؟ ثمّ كيف يكل أمر الأمّة إلى مشيئتها و قد رُدّت مشيئة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى ذلک؟ و وقع فى السموات ما وقع يوم أعرب صلى الله عليه و آله و سلم عن أُمنيّته.

29- و ما كان عذره فى قوله من خطبة له: أيّها الناس هذا علىّ بن أبى طالب لا بيعة لى فى عنقه و هو بالخيار من أمره، ألا و أنتم بالخيار جميعاً فى بيعتكم، فإن رأيتم لها غيرى فأنا أوّل من يبايعه. السيرة الحلبية «2» (3/ 389).

لعلّ الحرية فى الرأى حول البيعة حدثت بعد ما وقع دونها ما وقع فى السموات و الأرض؛ بعد ما هرول عمر بين يدى أبى بكر و نبر «3» حتى أزبد شدقاه؛ بعد ما قيل لحباب بن المنذر البدوى مخالف تلك البيعة: إذن يقتلک اللَّه؛ بعد ما حُطّم أنف الحباب و ضُرب يده؛ بعد ما نودى على سعد أمير الخزرج: اقتلوه قتله اللَّه إنّه منافق؛ بعد ما أخذ قيس بن سعد لحية عمر قائلًا: و اللَّه لو حصصت منه شعرة ما رجعت و فى فيک واضحة؛ بعد ما قال الزبير و قد سلّ سيفه: لا أغمده حتى يُبايَع علىّ؛ بعد ما قال عمر: عليكم الكلب- يعنى الزبير- فأخذ السيف من يده و ضُرب به على الحجر؛ بعد ما دافعوا مقداداً فى صدره؛ بعد التهاجم على دار النبوّة و كشف بيت فاطمة و إخراج من كان فيه للبيعة عنوةً؛ بعد ما أقبل عمر بقبس من نار إلى دار فاطمة، بعد ما قال عمر: لتخرجنّ إلى البيعة أو لأحرقنّها على من فيها؛ بعد ما خرجت بضعة المصطفى عن خدرها و هى تبكى و تنادى بأعلى صوتها:

«يا أبتِ يا رسول اللَّه ما ذا لقينا بعدک من ابن الخطّاب و ابن أبى قحافة»
بعد ما قادوا عليّا عليه السلام إلى البيعة كما يُقاد

---

(1). الإمامة و السياسة: 1/ 16 [1/ 22]، الرياض النضرة: 1/ 175 [1/ 217]. (المؤلف)
(2). السيرة الحلبية: 3/ 360.
(3). النبر: ارتفاع الصوت.

الجمل المخشوش؛ بعد ما قيل له: بايع و إلّا ِتُقتل؛ بعد ما لاذ بقبر أخيه

المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم باكياً قائلًا:
«يا ابن امّ إنّ القوم استضعفونى و كادوا يقتلوننى»
بعد .. بعد .. إلى مائة بعد «1».
و لعلّ تلك الشدّة فى إباءة اللَّه و ملائكته و المؤمنين خلافة أىّ أحد إلّا أبا بكر، كانت مكذوبة على اللَّه و على رسوله و المؤمنين، أو كانت صحيحة غير أنّها مقيّدة بإرادة أبى بكر نفسه و مشيئته؛ لاها اللَّه كانت مكذوبةً ليس إلّا.
30- و ما المجوّز لعمر قوله لأبى عبيدة الجرّاح لمّا قبض رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم:
ابسط يدك فلأُبايعك فأنت أمين هذه الأمّة على لسان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فقال أبو عبيدة لعمر: ما رأيت لك فَهّة «2» مثلها منذ أسلمت، أتبايعنى و فيكم الصدّيق و ثانى اثنين؟
مسند أحمد (1/ 35)، طبقات ابن سعد (3/ 128)، نهاية ابن الأثير (3/ 247)، صفة الصفوة (1/ 97)، السيرة الحلبيّة (3/ 386)، الصواعق (ص 7) «3».
فما الذى دعاه إلى ذلك الخلاف الفاحش على تلكم النصوص؟ و ما كان ذلك الاستبداد بالرأى تجاه النصّ المؤكّد من اللَّه العزيز؟ نعم. و كم له من نظير!
31- و كيف كان عمر يرى الأمر شورى بين المسلمين، و يقول: من بايع أميراً من غير مشورة المسلمين فلا بيعة له، و لا بيعة للذى بايعه تغرّة أن يقتلا؟
مسند أحمد (1/ 56)، تاريخ ابن كثير (5/ 246) «4».

---

(1). تأتى مصادر هذه الجمل كلّها فى الجزء السابع. (المؤلف)
(2). الفهّة: العىّ، الغفلة، و السقطة. (المؤلف)
(3). مسند أحمد: 1/ 58 ح 235، الطبقات الكبرى: 3/ 181، النهاية: 3/ 482، صفة الصفوة: 1/ 256 رقم 2، السيرة الحلبية: 3/ 357، الصواعق المحرقة: ص 12.
(4). مسند أحمد: 1/ 91 ح 393، البداية و النهاية: 5/ 267 حوادث سنة 11 ه.

32- و أخرج «1» مسلم فى صحيحه فى كتاب الفرائض (2/ 3)، و أحمد فى مسنده (1/ 48)، عن عمر أنّه قام خطيباً فقال: إنّى رأيت رؤيا كأنّ ديكاً نقرنى نقرتين، و لا أرى ذلك إلّا لحضور أجلى، و إنّ ناساً يأمروننى أن أستخلف، و إنّ اللَّه عزّ و جلّ لم يكن ليضيّع خلافته و دينه، و لا الذى بعث به نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم فإن عجل بى أمر، فالخلافة شورى فى

هؤلاء الرهط الستة. الحديث.
و أخرجه البيهقى فى سننه (8/ 150) فقال: أخرجه مسلم فى الصحيح من حديث بن أبى عروبة و غيره. و حكاه عن مسلم الحافظ ابن الديبع فى تيسير الوصول «2» (2/ 49).
33- و ما الذى أباح لعمر أو لغيره من الصحابة قولهم فى خلافة أبى بكر: إنّها كانت فلتة وقى اللّه شرّها «3»، أو: فلتة كفلتات الجاهليّة «4»، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه «5»؟ كيف تسمّى تلك الخلافة فلتةً بعد تلكم البشارات و الإنباءات المتواصلة طيلة حياة النبىّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم، و بعد إعلامه أصحابه بها مرّةً بعد أخرى إلى أن لفظ

---

(1). صحيح مسلم: 2/ 38 ح 78 كتاب المساجد، مسند أحمد: 1/ 79 ح 343.
(2). تيسير الوصول: 2/ 58 ح 8.
(3). صحيح البخارى، فى باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، فى الجزء الأخير: 10/ 44 [6/ 2505 ح 6442]، مسند أحمد: 1/ 55 [1/ 90 ح 393]، تاريخ الطبرى: 3/ 200 [3/ 205 حوادث سنة 11 ه]، أنساب البلاذرى: 5/ 15، سيرة ابن هشام: 4/ 238 [4/ 308]، تيسير الوصول: 2/ 42، 44 [2/ 51، 53 ح 4]، كامل ابن الأثير: 2/ 135 [2/ 11 حوادث سنة 11 ه]، نهاية ابن الأثير: 3/ 238 [3/ 467]، الرياض النضرة: 1/ 161 [1/ 201]، تاريخ ابن كثير: 5/ 246 [5/ 266 حوداث سنة 11 ه]، السيرة الحلبية: 3/ 388، 392 [3/ 360، 363]، الصواعق المحرقة: ص 5، 8 [ص 10، 14]، و قال: مسند صحيح، تمام المتون للصفدى: ص 137 [ص 178]، تاج العروس: 1/ 568. (المؤلف)
(4). تاريخ الطبرى: 3/ 210 [3/ 223 حوادث سنة 11 ه]. (المؤلف)
(5). الصواعق المحرقة: ص 21 [ص 36]. (المؤلف)

نفسه الأخير؟ و كان صلى الله عليه و آله و سلم- بنصٍّ من تلكم الروايات- لم يرَ فيها حاجة إلى وصيّة بكتاب، و لم يترقّب فيها خلاف أىّ أحد على أبى بكر؛ و كيف يُرى فيها الشرّ و الحالة هذه؟ و الصحابة كلّهم عدول، و أبى اللّه و المؤمنون إلّا أبا بكر، و أبى اللّه أن يختلف عليه، كما مرّ حديثه.
34- و ما الذى سوّغ لعمر عرضه على عبد الرحمن بن عوف أن يستخلفه و يجعله ولىّ عهده، فقال عبد الرحمن: أ تشير علىّ بذلك إذا استشرتك؟ فقال: لا و اللّه. فقال عبد الرحمن: إذاً لا أرضى أن أكون خليفة بعدك. الفتوحات الإسلامية «1» (2/ 427).
35- و ما بال الأنصار بأسرها قد تخلّفت عن البيعة «2» و اجتمعت على خلاف ما فى تلكم النصوص، و أبت بيعة أبى بكر و قالت: لا نبايع إلّا عليّا، أو

قالت: منّا أمیر و منکم أمیر «3»؟ و کیف تقاعس عنها طلحة، و الزبیر، و المقداد، و سلمان، و عمّار، و أبو ذر، و خالد بن سعید، و رجال من المهاجرین «4» و أبوا إلّا علیّا، و اجتمعوا فی داره علیه السلام و أخرجتهم ید السیاسة الوقتیة إلی البیعة عنوةً، و نودی علیهم: و اللَّه لأحرقنّ علیکم أو لتخرجنّ إلی البیعة؟ و ما شأن الصحابی العظیم سعد بن عبادة یأنف من بیعة أبی بکر و یقول: ایم اللَّه لو أنّ الجنّ اجتمعت لکم مع الإنس ما بایعتکم حتی أُعرَض علی ربّی و أعلم ما حسابی؟ و کان لا یصلّی بصلاتهم، و لا یُجمِع معهم، و یحجّ و لا یفیض معهم بإفاضتهم. تاریخ الطبری «5» (3/ 198، 200، 207، 210).

---

(1). الفتوحات الإسلامیة: 2/ 275.
(2). مسند أحمد: 1/ 55 [1/ 90 ح 393]. (المؤلف)
(3). مسند أحمد: 1/ 405 [1/ 668 ح 3832]، طبقات ابن سعد: 2/ 128 [3/ 182]. (المؤلف)
(4). الریاض النضرة: 1/ 167 [1/ 207]. (المؤلف)
(5). تاریخ الأمم و الملوک: 3/ 202، 205، 218، 222 حوادث سنة 11 ه.

و ما عذر العبّاس- عمّ النبیّ الطاهر- و بنی هاشم فی تخلّفهم عن تلک البیعة، و الصفح عن تلکم العهود المؤکّدة؟

36- و قبل هذه کلّها إباءة علیّ أمیر المؤمنین تلک البیعة الانتخابیة، و حجاجه المفحم علی أهلها،

قال ابن قتیبة: ثمّ إنّ علیّا- کرّم اللَّه وجهه- أُتی به إلی أبی بکر و هو یقول: أنا عبد اللَّه، أخو رسول اللَّه. فقیل له: بایع أبا بکر، فقال: أنا أحقّ بهذا الأمر منکم، لا أُبایعکم و أنتم أولی بالبیعة لی، أخذتم هذا الأمر من الأنصار و احتججتم علیهم بالقرابة من النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم و تأخذونه منّا أهل البیت غصباً، أ لستم زعمتم للأنصار أنّکم أولی بهذا الأمر منهم لما کان محمد منکم؟! فأعطوکم المقادة و سلّموا إلیکم الإمارة، و أنا أحتجّ علیکم بمثل ما احتججتم علی الأنصار، نحن أولی برسول اللَّه حیّا و میّتاً، فأنصفونا إن کنتم تؤمنون، و إلّا فبوءُوا بالظلم و أنتم تعلمون.

فقال له عمر: إنّک لست متروکاً حتی تبایع، فقال له علیّ: احلب حلباً لک شطره، و شدّ له الیوم یمدده علیک غداً. ثمّ قال: و اللَّه یا عمر لا أقبل قولک و لا أُبایعه.

فقال أبو بکر: فإن لم تبایع فلا أُکرهک. فقال أبو عبیدة بن الجراح لعلیٍّ- کرّم اللَّه وجهه-: یا ابن عم، إنّک حدیث السنّ و هؤلاء مشیخة قومک، لیس لک مثل تجربتهم و معرفتهم بالأُمور، و لا أری أبا بکر إلّا أقوی علی هذا الأمر منک، و أشدّ احتمالًا و استطلاعاً، فسلّم لأبی بکر هذا الأمر، فإنّک إن

تعش و يطَل بک بقاء فأنت لهذا الأمر خليق و حقيق، فی فضلک و دينک و علمک و فهمک و سابقتک و نسبک و صهرک.
فقال علیّ- كرّم اللَّه وجهه-: اللَّه اللَّه يا معشر المهاجرين ألّا تخرجوا سلطان محمد فی العرب من داره و قعر بيته إلى دوركم و قعور بيوتكم، و تدفعوا أهله عن مقامه فی الناس و حقّه، فو اللَّه يا معشر المهاجرين، لنحن أحقّ الناس به لأنّا أهل
الغدير، العلامة الأمينی ،ج5،ص:588
البيت و نحن أحقّ بهذا الأمر منكم، ما كان فينا القارئ لكتاب اللَّه، الفقيه في دين اللَّه، العالم بسنن رسول اللَّه، المضطلع بأمر الرعيّة، الدافع عنهم الأمور السيّئة، القاسم بينهم بالسويّة، و اللَّه إنّه لفينا، فلا تتّبعوا الهوى فتضلّوا عن سبيل اللَّه فتزدادوا من الحقّ بعداً.
قال بشير بن سعد الأنصاری: لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منک يا علیّ قبل بيعتها لأبی بكر، ما اختلفت عليک.
قال: و خرج علیّ- كرّم اللَّه وجهه- يحمل فاطمة بنت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم على دابّة ليلًا فی مجالس الأنصار تسألهم النصرة؛ فكانوا يقولون: يا بنت رسول اللَّه، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، و لو أنّ زوجکِ و ابن عمکِ سبق إلينا قبل أبی بكر ما عدلنا به.
فيقول علیّ- كرّم اللَّه وجهه-: أ فكنت أدع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فی بيته لم أدفنه و أخرج أنازع الناس سلطانه؟ فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلّا ما كان ينبغی له، و لقد صنعوا ما اللَّه حسيبهم و طالبهم.
و قال: إنّ أبا بكر رضی الله عنه تفقّد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند علیّ- كرّم اللَّه وجهه- فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم- و هم فی دار علی- فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب و قال: و الذی نفس عمر بيده لتخرجنّ أو لأحرقنّها على من فيها؛ فقيل له: يا أبا حفص، إنّ فيها فاطمة. قال: و إن. فخرجوا فبايعوا إلّا عليّا، فإنّه زعم أنّه قال: حلفت أن لا أخرج، و لا ثوبی أضع على عاتقی حتى أجمع القرآن. فوقفت فاطمة على بابها فقالت: لا عهد لی بقوم حضروا أسوأ محضراً منكم، تركتم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم جنازةً بين أيدينا، و قطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا و لم تردّوا لنا حقّا.
فأتى عمر أبا بكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلّف عنک بالبيعة؟
فقال أبو بكر لقنفذ و هو مولى له: اذهب فادع لی عليّا، فذهب إلى علیّ، فقال:
الغدير، العلامة الأمينی ،ج5،ص:589
ما حاجتک؟ فقال: يدعوک خليفة رسول اللَّه. فقال علیّ: لسريع ما كذبتم على رسول اللَّه.
فرجع فأبلغ الرسالة، قال: فبكى أبو بكر طويلًا، فقال عمر الثانية: لا تمهل هذا المتخلّف عنک بالبيعة، فقال أبو بكر رضی الله عنه لقنفذ: عُد إليه فقل

له: أمير المؤمنين يدعوک لتبايع، فجاءه قنفذ فأدّى ما أمر به، فرفع علىّ صوته فقال: سبحان اللَّه، لقد ادّعى ما ليس له.
فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة فبكى أبو بكر طويلًا، ثمّ قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة، فدقّوا الباب، فلمّا سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبتِ يا رسول اللَّه، ما ذا لقينا بعدک من ابن الخطّاب و ابن أبى قحافة؟!
فلمّا سمع القوم صوتها و بكاءها انصرفوا باكين، و كادت قلوبهم تتصدّع و أكبادهم تتفطّر، و بقى عمر و معه قوم فأخرجوا عليّا، فمضوا به إلى أبى بكر فقالوا له: بايع. فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذاً و اللَّه الذى لا إله إلّا هو نضرب عنقک. قال: إذاً تقتلون عبد اللَّه و أخا رسوله، قال عمر: أمّا عبد اللَّه فنعم و أمّا أخو رسوله فلا «1»، و أبو بكر ساكت لا يتكلّم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرک؟ فقال: لا أُكرهه على شىء ما كانت فاطمة إلى جنبه، فلحق علىّ بقبر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يصيح و يبكى و ينادى: يا ابن أُمّ، إنّ القوم استضعفونى و كادوا يقتلوننى. الإمامة و السياسة «2» (1/ 12- 14).

---

(1). أسلفنا فى الجزء الثالث: ص 112- 125 خمسين حديثاً فى المؤاخاة بين رسول اللَّه و أمير المؤمنين- صلوات اللَّه عليهما و آلهما-، و منها ما هو المتواتر الصحيح الثابت، أخرجه الحفّاظ عن جمع من الصحابة و منهم عمر بن الخطّاب، و حديث المؤاخاة من المتسالم عليه عند الأمّة الإسلامية، و عمر أحد رواته كما جاء بطريق صحيح، غير أنّ السياسة الوقتية سوّغت لعمر إنكارها يوم ذاک. (المؤلف)
(2). الإمامة و السياسة: 1/ 18- 20.

37- و ما الذى سوّغ لأبى بكر و عمر و أبى عبيدة أن يجعلوا للعبّاس عمّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بإيعاز من مغيرة بن شعبة نصيباً فى الأمر يكون له و لعقبه من بعده؟
قال ابن قتيبة فى الإمامة و السياسة «1» (1/ 15): فأتى المغيرة بن شعبة، فقال: أ ترى يا أبا بكر أن تلقوا العبّاس فتجعلوا له فى هذا الأمر نصيباً يكون له و لعقبه، و تكون لكما الحجّة على علىّ و بنى هاشم إذا كان العبّاس معكم؟ قال: فانطلق أبو بكر و عمر و أبو عبيدة حتى دخلوا على العبّاس رضى الله عنه، فحمد اللَّه أبو بكر و أثنى عليه ثمّ قال: إنّ اللَّه بعث محمداً صلى الله عليه و آله و سلم نبيّا و للمؤمنين وليّا، فمنّ اللَّه تعالى بمقامه بين أظهرنا حتى اختار له اللَّه ما عنده، فخلّى على الناس أمرهم ليختاروا لأنفسهم فى مصلحتهم متّفقين لا مختلفين، فاختارونى عليهم والياً و لأُمورهم راعياً، و ما أخاف بحمد اللَّه وهناً و لا حيرةً و لا جبناً، و ما توفيقى

إلّا باللّه العلیّ العظیم، علیه توکّلت و إلیه أنیب، و ما زال یبلغنی عن طاعن یطعن بخلاف ما اجتمعت علیه عامّة المسلمین و یتّخذونکم لحافاً، فاحذروا أن تکونوا جهداً لمنیع، فإمّا دخلتم فیما دخل فیه العامّة، أو دفعتموهم عمّا مالوا إلیه، و قد جئناک و نحن نرید أن نجعل لک فی هذا الأمر نصیباً یکون لک و لعقبک من بعدک إذ کنت عمّ رسول اللَّه، و إن کان الناس قد رأوا مکانک و مکان أصحابک فعدلوا الأمر عنکم؛ علی رسلکم بنی عبد المطلب، فإنّ رسول اللَّه منّا و منکم.
ثمّ قال عمر: إی و اللَّه و أخری: إنّا لم نأتکم حاجةً منّا إلیکم، و لکنّا کرهنا أن یکون الطعن منکم فیما اجتمع علیه العامّة، فیتفاقم الخطب بکم و بهم، فانظروا.
فتکلّم العبّاس فحمد اللَّه و أثنی علیه، ثمّ قال: إنّ اللَّه بعث محمداً کما زعمت نبیّا و للمؤمنین ولیّا، فمنّ اللَّه بمقامه بین أظهرنا حتی اختار له ما عنده، فخلّی الناس أمرهم

---

(1). الإمامة و السیاسة: 1/ 21.

لیختاروا لأنفسهم مصیبین للحقّ لا مائلین عنه بزیغ الهوی، فإن کنت برسول اللَّه طلبت، فحقّنا أخذت، و إن کنت بالمؤمنین طلبت، فنحن منهم متقدّمون فیهم، و إن کان هذا الأمر إنّما یجب لک بالمؤمنین، فما وجب إذ کنّا کارهین؛ فأمّا ما بذلت لنا فإن یکن حقّا لک، فلا حاجة لنا فیه؛ و إن یکن حقّا للمؤمنین، فلیس لک أن تحکم علیهم؛ و إن کان حقّنا، لم نرضَ عنک فیه ببعض دون بعض.
و أما قولک: إنّ رسول اللَّه منّا و منکم، فإنّه قد کان من شجرةٍ نحن أغصانها و أنتم جیرانها.
38- و ما عذر من استشکل علی أبی بکر فی استخلافه عمر علی الصحابة؟
قالت عائشة: لمّا ثقل أبی دخل علیه فلان و فلان، فقالوا: یا خلیفة رسول اللَّه، ما ذا تقول لربّک غداً إذا قدمت علیه و قد استخلفت علینا ابن الخطّاب؟
قالت: فأجلسناه، فقال: أ باللَّه ترهبونی؟ أقول: استخلفت علیهم خیرهم. سنن البیهقی (8/ 149).
39- و ما الذی أقعد علیّا أمیر المؤمنین عن بیعة عثمان یوم الشوری بعد ما بایعه عبد الرحمن بن عوف و زملاؤه؟ و کان علیّ قائماً فقعد، فقال له عبد الرحمن: بایع و إلّا ضربت عنقک، و لم یکن مع أحد یومئذٍ سیف غیره، فیقال: إنّ علیّا خرج مغضباً، فلحقه أصحاب الشوری و قالوا: بایع و إلّا جاهدناک؛ فأقبل معهم حتی بایع عثمان. الأنساب للبلاذری (5/ 22).

قال الطبرى فى تاريخه «1» (5/ 41): جعل الناس يبايعونه و تلكّأ علىّ، فقال عبد الرحمن: (فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً) «2» فرجع علىّ يشقّ الناس حتى بايع و هو يقول: خدعة و أيّما خدعة.

---

(1). تاريخ الأمم و الملوک: 4/ 238 حوادث سنة 23 ه.

(2). الفتح: 10.

و فى الإمامة و السياسة «1» (1/ 25) قال عبد الرحمن: لا تجعل يا علىّ سبيلًا إلى نفسک، فإنّه السيف لا غيره. و فى صحيح البخارى «2» (1/ 208): لا تجعلنّ على نفسک سبيلًا.

قال الأمينى: كان قتل المتخلّف عن البيعة فى ذلک الموقف وصيّة من عمر بن الخطّاب، كما أخرجه الطبرى فى تاريخه «3» (5/ 35) قال: و قال- عمر- لصهيب:

صلّ بالناس ثلاثة أيّام و أدخل عليّا و عثمان و الزبير و سعداً و عبد الرحمن بن عوف و طلحة إن قدم «4»، و أحضر عبد اللّه بن عمر و لا شى‏ء له من الأمر و قم على رءوسهم، فإن اجتمع خمسة و رضوا رجلًا و أبى واحد فاشدخ رأسه- أو: اضرب رأسه بالسيف-، و إن اتّفق أربعة فرضوا رجلًا منهم و أبى اثنان فاضرب رءوسهما، فإن رضى ثلاثة رجلًا منهم و ثلاثة رجلًا منهم فحكّموا عبد اللّه بن عمر، فأى الفريقين حكم له فليختاروا رجلًا منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبد اللّه بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، و اقتلوا الباقين إن رغبوا عمّا اجتمع عليه الناس. و ذكره البلاذرى فى الأنساب (5/ 16، 18)، و ابن قتيبة فى الإمامة و السياسة «5» (1/ 23)، و ابن عبد ربّه فى العقد الفريد «6» (2/ 257).

(أَ فَمِنْ هذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ* وَ تَضْحَكُونَ وَ لا تَبْكُونَ) «7»

---

(1). الإمامة و السياسة: 1/ 31.

(2). صحيح البخارى: 6/ 2635 ح 6781.

(3). تاريخ الأمم و الملوک: 4/ 229 حوادث سنة 23 ه.

(4). كان غائباً فى ماله بالسراة. (المؤلف)

(5). الإمامة و السياسة: 1/ 28.

(6). العقد الفريد: 4/ 98.

(7). النجم: 59، 60.

ليست هذه الروايات إلّا جلبةً و صخباً تجاه الحقيقة الراهنة؛ و و جاه الخلافة الحقّة الثابتة بالنصوص الصريحة الصحيحة لأمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام، قد صدع بها النبىّ الأمين وحياً من اللَّه العزيز من يوم بدء الدعوة إلى آخر نفس لفظه.
إن هى إلّا اللغط و الشغب دون أمر ليس لخلق اللَّه فيه أىّ خيرة، و قد نصّ النبىّ الأعظم فى بدء دعوته على أنّ الأمر إلى اللَّه يضعه حيث يشاء، و ذلک يوم عرض نفسه صلى الله عليه و آله و سلم على بنى عامر بن صعصعة و دعاهم إلى اللَّه، فقال له قائلهم: أ رأيت إن نحن تابعناک على أمرک ثمّ أظهرک اللَّه على من خالفک أ يكون لنا الأمر من بعدک؟
قال: «إنّ الأمر إلى اللَّه يضعه حيث يشاء» «1».
إن هى إلّا سلسة بلاء و حلقة شقاء تجرُّ الأمّة إلى الضلال، و تسفّ بها إلى حضيض التعاسة، و تديمها فى الجهل المبير، و مهاوى الدمار.
إن هى إلّا ولائد النزعات الباطلة، و الأهواء المضلّة، لا مقيل لها فى مستوى الحقّ و الصدق، و لا قيمة لها فى سوق الاعتبار.
إن هى إلّا نسيجة يد الإفک و الزور، حبكها التزحزح عن قانون العدل، و التنحّى عن شرعة الحقّ، و البعد عن حكم الأمانة.
إن هى إلّا صبغة الهتّ «2» و الدجل شُوّهت بها صفحات التاريخ، لا يرتضيها أىّ دينىّ من رجالات المذاهب، و لا يُعوّل عليها المثقّف النابه، و لا يتّخذها السالک إلى اللَّه سبيلًا، و لا يجد الباحث عن الحقّ فيها أُمنيّته.

---

(1). سيرة ابن هشام: 1/ 33 [2/ 66]، الروض الأُنُف: ص 264 [4/ 39]، السيرة الحلبية: 2/ 3، السيرة النبوية لزينى دحلان: 1/ 302 [1/ 147]. (المؤلف)
(2). الهتُّ: الكذب.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:594

إن هى إلّا نبرات فيها نترات لفّقتها المطامع فى لماظة العيش، و نُجفة «1» الحياة، و زخارف الدنيا القاضية على سعادة البشر.
إن هى إلّا قبسات الفتن المضلّة، و جذوات مقابس العاطفة و الهوى، تفتن الجاهل المسكين، و تحيده عن رشده، و تجعله فى بهيتة من أمر دينه، فتحترق بها أصول سعادته فى الحياة الدنيا.
إنّ هى إلّا مدرّسات الأمّة فاحش التقوّل، و سيّئ الإفک و الافتعال، تعلّمها الحياد عن مناهج الصدق و الأمانة، و تحثّها على الكذب على اللَّه و على

قدس صاحب الرسالة، و على أمنائه و ثقات أمّته.
هل يجد الباحث سبيلًا لنجاته عن هذه الورطات المدلهمّة؟ و هل يُرجى له الفوز من تلكم السلاسل و قد صفّدته من حيث لا يشعر؟ أىّ مصدر وثيق يحقّ أن يثق به الرجل؟ و على أىّ كتاب أو على أىّ سنّة حرىّ بأن يحيل أمره؟ أ ليست الكتب مشحونةً بتلكم الأكاذيب المفتعلة المنصوص على وضعها؟ أ ليست تلكم المئات من ألوف الأحاديث المكذوبة مبثوثة فى طيّات التآليف و الصحف؟
ما حيلة الرجل و هو يرى المؤلّفين بين من يذكرها مرسلًا إيّاها إرسال المسلّم، و بين من يخرجها بالإسناد و يردفها بما يموّه على الحقّ ممّا يعرب عن قوّتها؟ أو يرويها غير مشفّع بما فيها من الغميزة متناً أو إسناداً؟ كلّ ذلک فى مقام سرد الفضائل، أو إثبات الدعاوى الفارغة فى المذاهب.
ثمّ ما حيلته؟ و هو يشاهد وراء أولئک الأوضاح من المؤلّفين أفّاک القرن الرابع عشر- القصيمى- رافعاً عقيرته بقوله: ليس فى رجال الحديث من أهل السنّة من هو متّهم بالوضع و الكذابة. راجع (ص 208).

---

(1). يقال: انتجف اللبن إذا استخرج أقصى ما فى الضرع منه، و نجفة الحياة: ما استُفرِغ من لذائذها.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:595
فما ذنب الجاهل المسكين- و الحالة هذه- فى عدم عرفان الحقّ؟ و ما الذى يعرّفه صحيح السنّة من سقيمها؟ و أىّ يد تنجيه من عادية التقوّل و التزوير؟ و هل من مصلح يحمل بين جنبيه عاطفة دينيّة صادقة ينقذه عن ورطات القالة و غمرات الدجل؟
نعم؛ (وَ كَتَبْنا لَهُ فِى الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَىْ‌ءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَىْ‌ءٍ) «1»، (لِيَهْلِکَ مَنْ هَلَکَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيى مَنْ حَىَّ عَنْ بَيِّنَةٍ) «2».
(وَ لَقَدْ جِئْناهُمْ بِكِتابٍ فَصَّلْناهُ عَلى عِلْمٍ هُدىً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) «3»، (وَ آتَيْناهُمْ بَيِّناتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّکَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ* ثُمَّ جَعَلْناکَ عَلى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْها وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ) «4».
(فَلا يَصُدَّنَّکَ عَنْها مَنْ لا يُؤْمِنُ بِها وَ اتَّبَعَ هَواهُ فَتَرْدى) «5»، (وَ السَّلامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى) «6».

حكم الوضّاعين

قال الحافظ جلال الدين السيوطى فى تحذير الخواص «7» (ص 21):
فائدة: لا أعلم شيئاً من الكبائر- قال أحد من أهل السنّة بتكفير مرتكبه- إلّا الكذب على

---

(1). الأعراف: 145.
(2). الأنفال: 42.
(3). الأعراف: 52.
(4). الجاثية: 17 و 18.
(5). طه: 16.
(6). طه: 47.
(7). تحذير الخواص: ص 125.

رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم؛ فإنّ الشيخ أبا محمد الجوينى «1» من أصحابنا و هو والد إمام الحرمين «2» قال: إنّ من تعمّد الكذب عليه صلى الله عليه و آله و سلم يكفر كفراً يخرجه عن الملّة؛ و تبعه على ذلك طائفة، منهم: الإمام ناصر الدين بن المنير من أئمّة المالكيّة، و هذا يدلّ على أنّه أكبر الكبائر؛ لأنّه لا شىء من الكبائر يقتضى الكفر عند أحد من أهل السنّة. انتهى.

یتبیّن حکم مخرّجی تلکم الروایات المکذوبة علی نبیّ العظمة فی الکتب و المعاجم من أئمّة الحدیث و حفّاظه، و من رجال السیر و التاریخ- خلفاً و سلفاً- ممّا
أخرجه الخطیب و صححه ابن الجوزی من قول رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: «من روی عنّی حدیثاً و هو یری أنّه کذب، فهو أحد الکذّابین» «3».
و اللَّه یقول: (وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَیْنا بَعْضَ الْأَقاوِیلِ* لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْیَمِینِ* ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِینَ* فَما مِنْکُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِینَ* وَ إِنَّهُ لَتَذْکِرَةٌ لِلْمُتَّقِینَ* وَ إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْکُمْ مُکَذِّبِینَ) «4».
أ فتری أولئک الحفّاظ و المؤرّخین عالمین بحقیقة تلکم الأکاذیب المفتعلة؟ قد ضلّوا من قبلُ و أضلّوا کثیراً و ضلّوا عن سواء السبیل (وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَری عَلَی اللَّهِ

---

(1). إمام الشافعیة عبد اللَّه بن یوسف، المتوفّی (438) کان إماماً فی الفقه و الأصول و الأدب و العربیة. و جوین قریة من نواحی نیسابور [معجم البلدان: 2/ 192]. (المؤلف)
(2). أبو المعالی عبد الملک ابن الشیخ أبی محمد، المتوفّی (478). (المؤلف)
(3). تاریخ بغداد: 4/ 161 [رقم 1837]، المنتظم: 8/ 268 [16/ 133 رقم 3407]. (المؤلف)
(4). الحاقّة: 44- 49.

کَذِباً أُولئِکَ یُعْرَضُونَ عَلی رَبِّهِمْ وَ یَقُولُ الْأَشْهادُ هؤُلاءِ الَّذِینَ کَذَبُوا عَلی رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَی الظَّالِمِینَ) «1».
أم تراهم جاهلین بها؟ و ما لهم بذلک من علم فکذبوا صمّا و عمیاناً، (وَ یَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلی شَیْ‌ءٍ) «2»، (وَ مِنْهُمْ أُمِّیُّونَ لا یَعْلَمُونَ الْکِتابَ إِلَّا أَمانِیَّ وَ إِنْ هُمْ إِلَّا یَظُنُّونَ) «3» (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَری عَلَی اللَّهِ کَذِباً لِیُضِلَّ النَّاسَ بِغَیْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِینَ) «4» (فَوَیْلٌ لَهُمْ مِمَّا کَتَبَتْ أَیْدِیهِمْ وَ وَیْلٌ لَهُمْ مِمَّا یَکْسِبُونَ) «5».

---

(1). هود: 18.
(2). المجادلة: 18.

(3). البقرة: 78.
(4). الأنعام: 144.
(5). البقرة: 79.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:599

54- قطب الدين الراوندی

اشارة

المتوفّى (573)
بنو الزهراء آباءُ اليتامى‌إذا ما خوطبوا قالوا سلاما
همُ حججُ الإلهِ على البرايافمن ناواهمُ يلقَ الأثاما
فكان نهارُهم أبداً صياماًو ليلُهمُ كما تدرى قياما
أ لم يجعلْ رسولُ اللَّهِ يومَ الغديرِ عليّا الأعلى إماما
أ لم يكُ حيدرٌ قَرماً هُماماًأ لم يكُ حيدرٌ خيراً مقاما
و له قوله:
لآلِ المصطفى شرفٌ محيطٌتضايقَ عن مراميه البسيطُ
إذا كثرَ البلايا فى البرايافكلٌّ منهمُ جاش ربيطُ
إذا ما قام قائمُهمْ بوعظٍفإنَّ كلامَهُ درٌّ لقيطُ
أو امتلأتْ بعدلهمُ ديارٌتقاعسَ دونه الدهرُ القسوطُ
همُ العلماءُ إن جهلَ البراياهم الموفون إن خان الخليطُ
بنو أعمامِهمْ جاروا عليهمو مالَ الدهرُ إذ مالَ الغبيطُ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:600 لهمْ فى كلِّ يومٍ مستجدٌّلدى أعدائِهمْ دمٌّ عبيطُ
تناسوا ما مضى بغديرِ خمٍفأدركهمْ لشقوتهمْ هبوطُ
ألا لُعِنتْ أُميّةُ قد أضاعوا الحسين كأنّه فرخٌ سميطُ «1»
على آلِ الرسولِ صلاةُ ربّى‌طوالَ الدهرِ ما طلعَ الشميطُ «2»

قطب الدين أبو الحسين سعد «3» بن هبة اللَّه بن الحسن بن عيسى الراوندى، إمام من أئمّة المذهب، و عين من عيون الطائفة، و أوحدىّ من أساتذة الفقه و الحديث، و عبقرىّ من رجالات العلم و الأدب، لا يُلحق شأوه فى مآثره الجمّة، و لا يُشقّ له غبار فى فضائله و مساعيه المشكورة، و خدماته الدينيّة، و أعماله البارّة، و كتبه القيّمة.
يوجد ذكره الجميل بالإطراء و الثناء عليه فى الفهرست للشيخ منتجب الدين، معالم العلماء، أمل الآمل، لسان الميزان (4/ 48)، رياض العلماء، الإجازة الكبيرة للسماهيجى، رياض الجنّة فى الروضة الرابعة، لؤلؤة البحرين، منتهى المقال (ص 148)، مستدرک الوسائل (3/ 489)، روضات الجنّات (ص 301)، تنقيح المقال (2/ 22)، الكنى و الألقاب (3/ 58) «4».

---

(1). السميط: الخفيف الحال. (المؤلف)
(2). الشمط: الخلط، و يقال للصبح: الشميط، لاختلاطه بباقى ظلمة الليل. توجد الأبيات المذكورة فى مستدرک الوسائل: 3/ 489، و فى بعض المجاميع الأدبية. (المؤلف)
(3). فى غير واحد من المصادر الوثيقة: سعيد. (المؤلف)
(4). الفهرست: ص 87 رقم 186، معالم العلماء: ص 55 رقم 368، أمل الآمل: 2/ 125 رقم 356، لسان الميزان: 3/ 59 رقم 3762، رياض العلماء: 2/ 419، لؤلؤة البحرين: ص 304 رقم 103، منتهى المقال: ص 213، روضات الجنّات: 4/ 5، الكنى و الألقاب: 3/ 72.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:601

مشايخه و الرواة عنه:

يروى قدّس سرّه عن زرافات من حملة العلم و أساتذة المذهب، منهم:

1- الشيخ أبو السعادات هبة اللّه بن علىّ البغدادى: المتوفّى (522).

2- السيّد عماد الدين أبو الصمصام ذو الفقار بن محمد الحسينى المروزى: أدركه الشيخ منتجب الدين حدود (520) و له يومئذٍ من العمر (115) عاماً.

3- الشيخ أبو المحاسن مسعود بن محمد الصوانى: المتوفّى (544) كما أُرّخ فى تاريخ بيهق.

4- الشيخ عماد الدين محمد بن أبى القاسم الطبرى: مؤلّف بشارة المصطفى لشيعة المرتضى.

5- الشيخ أبو علىّ الطبرسى: صاحب مجمع البيان، المتوفّى (548) كما أُرّخ فى نقد الرجال «1».

6- الشيخ ركن الدين أبو الحسن علىّ بن علىّ بن عبد الصمد النيسابورى التميمى.

7- الشيخ محمد بن علىّ بن عبد الصمد: أخو الشيخ ركن الدين المذكور.

8- السيّد أبو تراب المرتضى ابن الداعى الرازى الحسنى: صاحب تبصرة العوام.

9- السيّد أبو الحرب المجتبى ابن الداعى الرازى: أخو السيّد أبى تراب المذكور.

10- السيّد أبو البركات محمد بن إسماعيل الحسينى المشهدى.

---

(1). نقد الرجال للتفريشى: ص 266.

11- الشيخ أبو جعفر محمد بن علىّ بن الحسن الحلبى.

12- أبو نصر الغارى: قال صاحب الرياض «1»: لعلّه نسبة إلى الغار من قرى الأحساء، و هى معمورة إلى الآن.

13- الشيخ أبو القاسم بن كميح.

14- الشيخ أبو جعفر محمد بن المرزبان.

15- الشيخ أبو عبد اللّه الحسين المؤدّب القمّى.

16- الشيخ أبو سعد الحسن بن علىّ الأرابادى.

17- الشيخ أبو القاسم الحسن بن محمد الحديقى.

18- الشيخ أبو الحسين أحمد بن محمد بن علىّ بن محمد المرشكى.

19- الشيخ هبة اللّه بن دعويدار.

20- السيّد علىّ بن أبى طالب السليقى.

21- الشيخ أبو جعفر بن كميح: أخو الشيخ أبى القاسم المذكور.

22- الشيخ عبد الرحيم البغدادى المعروف بابن الأخوّة.
23- الشيخ أبو جعفر محمد بن علىّ بن الحسن النيسابورى المقرى.
24- الشيخ محمد بن الحسن: والد شيخنا الخواجة نصير الدين الطوسى. ذكره صاحب الروضات «2»، و يستبعده الاعتبار؛ إذ الشيخ والد الخواجة فى طبقة تلامذة المترجم، و يحتمل قويّا أن يكون هو الشيخ محمد بن الحسن بن محمد الطوسى،

---

(1). رياض العلماء: 5/ 523.
(2). روضات الجنّات: 4/ 7.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:603
المكنّى بأبى نصر المتوفّى- كما فى شذرات الذهب «1»- (540)، و اللَّه العالم.
و يروى عن شيخنا القطب جمع من أعلام الطائفة منهم:
1- الشيخ أحمد بن علىّ بن عبد الجبّار الطبرسى القاضى.
2- الشيخ نصير الدين راشد بن إبراهيم البحرانى.
3- الشيخ بابويه سعد بن محمد بن الحسن بن الحسين بن بابويه.
4- ولد المترجم أبو الفرج عماد الدين علىّ بن قطب الدين الراوندى.
5- القاضى جمال الدين علىّ.
6- الشريف عزّ الدين أبو الحرث محمد بن الحسن العلوى البغدادى.
7- الشيخ ابن شهرآشوب محمد بن علىّ السروى المازندرانى.

تآليفه القيّمة

1- سلوة الحزين «2»/ 7- قصص الأنبياء
2- المغنى فى شرح النهاية- عشر مجلّدات/ 8- المعارج فى شرح خطبة من نهج البلاغة
3- تفسير القرآن/ 9- إحكام الأحكام
4- نهية النهاية/ 10- بيان الانفرادات
5- منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة «3»/ 11- الشافية رسالة فى الغسلة الثانية
6- غريب النهاية/ 12- التغريب فى التعريب

---

(1). شذرات الذهب: 6/ 207 حوادث سنة 540 ه.
(2). للعلّامة النورى حول الكتاب كلمة ضافية مفيدة فى مستدرک الوسائل: 3/ 326. (المؤلف)
(3). عدّه صاحب الرياض [2/ 421] أوّل شروح نهج البلاغة، و قد عرفت خلافه فى الجزء الرابع: ص 186 من كتابنا هذا. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:604

13- آيات الأحكام/ 32- جنى الجنّتين فى ذكر ولد العسكريّين
14- شرح الكلمات المائة لأمير المؤمنين/ 33- تحفة العليل
15- الإغراب فى الإعراب/ 34- أسباب النزول
16- زهرة المباحثة/ 35- أحوال أحاديثنا و إثبات صحّتها
17- ضياء الشهاب فى شرح الشهاب «1»/ 36- أمّ القرآن
18- تهافت الفلاسفة/ 37- صلاة الآيات
19- كتاب البحر/ 38- حلّ المعقود من الجمل و العقود
20- شجار العصابة فى غسل الجنابة/ 39- فقه القرآن «2»
21- جواهر الكلام/ 40- ألقاب المعصومين
22- النيات فى العبادات/ 41- التلخيص من فصول الشعرانى
23- فرض من حضره الأداء و عليه القضاء/ 42- الآيات المشكلة
24- الخرائج و الجرائح/ 43- رسالة فى العقيقة
25- رسالة الفقهاء/ 44- شرح الذريعة للشريف المرتضى- 3 مجلدات 26- رسالة فى الناسخ و المنسوخ من القرآن/ 45- نفثة المصدور «3»
27- شرح العوامل/ 46- خلاصة التفاسير- عشر مجلدات
28- رسالة فى الخمس/ 47- الرائع فى الشرائع- مجلّدان
29- لباب الأخبار فى فضل آية الكرسى/ 48- الإنجاز فى شرح الإيجاز
30- مسألة فى الخمس/ 49- شرح ما يجوز و ما لا يجوز من النهاية

31- كتاب المزار/ 50- الاختلاف الواقع بين شيخنا المفيد و سيّدنا المرتضى فى مسائل كلاميّة تُعدّ (95) مسألة

---

(1). كتاب الشهاب للقاضى القضاعى، شرحه المترجم سنة (553). (المؤلف)

(2). ألّفه سنة (562). (المؤلف)

(3). هى منظوماته. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:605

هذا ما وقفنا عليه من تآليف المترجم، و أحسب اتّحاد بعض منها مع بعض آخر، كالتلخيص مع لباب الأخبار، و أُمّ القرآن مع بعض تفاسيره.

خلفه الصالح:

و خلفه أولاد فقهاء أعلام المذهب، و هم: الشيخ أبو الفرج عماد الدين علىّ بن قطب الدين، فقيه ثقة كما فى فهرست الشيخ منتجب الدين «1»، يروى عن والده القطب السعيد و عن جماعة من أعاظم الطائفة، منهم:
السيّد ضياء الدين فضل اللّه بن علىّ الراوندى الكاشانى.
جمال الدين حسين بن علىّ أبو الفتوح الرازى، المفسّر الكبير.
سديد الدين محمود بن علىّ بن الحسن الحمصى الرازى.
أمين الدين أبو علىّ الفضل بن الحسين الطبرسى صاحب مجمع البيان.
الشيخ عبد الرحيم بن أحمد البغدادى الشهير بابن الأخوّة.
نصّ على ذلک كلّه صاحب المعالم فى إجازته الكبيرة، و يروى عنه الفقيه الكبير الشيخ أبو طالب نصير الدين عبد اللّه بن حمزة بن الحسن بن علىّ بن نصير الطوسى، و الشيخ محمد بن جعفر بن أبى البقاء الحلّى المعروف بابن نما المطلق.
ترجمه شيخنا الحرّ العاملى فى أمل الآمل «2» مرّة تحت عنوان: علىّ بن قطب الدين أبى الحسين الراوندى، و أخرى بعنوان: علىّ ابن الإمام قطب الدين سعيد الراوندى، و قال فى الموضع الأوّل: يروى عنه الشهيد. انتهى.
و هذا اشتباه بيّن؛ إذ الشيخ علىّ هذا من أعلام القرن السادس و شيخنا الشهيد ولد سنة (734).

---

(1). فهرست منتجب الدين: ص 127 رقم 275.
(2). أمل الآمل: 2/ 171 و 188 رقم 511 و 559 و فيه: أبى الحسن.

و للشيخ علىّ هذا ولد عالم ذكره الشيخ منتجب الدين فى الفهرست «1»، و أطراه بالفضل و العلم، ألا و هو الشيخ أبو الفضائل برهان الدين محمد بن علىّ بن قطب الدين.
و ولد المترجم الثانى: الشيخ نصير الدين أبو عبد اللّه الحسين بن قطب الدين، أحد شهداء أعلام الدين و حملة العلم و الفضيلة، ترجمناه فى كتابنا- شهداء الفضيلة (ص 40).
و ولده الثالث: الفقيه ظهير الدين أبو الفضل محمد بن قطب الدين، أصفقت المعاجم على الثناء عليه بالإمامة و الثقة و العدل.
توفّى المترجم- القطب السعيد- ضحوة يوم الأربعاء، الرابع عشر من شوّال سنة ثلاث و سبعين و خمسمائة، كما فى إجازات البحار (ص 15) نقلًا عن خط شيخنا الشهيد الأوّل قدّس سرّه، و فى لسان الميزان «2» نقلًا عن تاريخ الرىّ لابن بابويه: إنّه توفّى فى ثالث عشر شوّال، و قبره فى الصحن

الجديد من الحضرة الفاطميّة بقم المشرّفة.

---

(1). فهرست منتجب الدين: ص 172 رقم 419.
(2). لسان الميزان: 3/ 59 رقم 3762.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:607

55- سبط ابن التعاويذى

المولود (519)
المتوفّى (584)
يا سميَّ النبيِّ يا بنَ عليّقامع الشِّرك و البتول الطهورِ
أنت تسمو على البريّةِ طرّابمحلٍّ عالٍ و بيتٍ كبيرِ
عنكمُ يؤخذُ الوفاء و منكميحتذى «1» الناس كلّ خير و خيرِ
كيف أخلفتنى و ما الخلفُ للميعاد من عادةِ الموالى الصدورِ
أنت يا ابن المختارِ أكرمُ من أنتنظر فى أمرٍ مستفادٍ حقيرِ
أنت أوليتنيه منك ابتداءًغير ما مُكرهٍ و لا مجبورِ
و أخو الفضل من يُساعد فى الشدَّة لا فى الرخاءِ و الميسورِ
أىّ عذرٍ ينوبُ عنك و ما نابك وجهُ الصوابِ بالمعذورِ «2»
و متى ما استمرَّ خُلفُكَ للوع- دِ و لم تعتذرْ عن التأخيرِ
صرتُ من جملةِ النواصبِ لا آكُلُ غيرَ الجرّى و الجرجيرِ
و تغسّلتُ و اكتحلت ثلاثاًو طبخت الحبوبَ فى عاشورِ

---
(1). فى مطبوع ديوانه: يجتدى. (المؤلف)
(2). فى ديوانه المطبوع: و ما تارك وجه الصواب بالمعذور. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:608 و طويتُ الأحزان فيه و لم أُبدِ سروراً فى يومِ عيدِ الغديرِ
و تبدّلتُ من مبيتىَ فى مشهد موسى «1» بجامعِ المنصورِ
و تطهّرت من إناءِ يه- ودىّ و فضّلته على الخنزيرِ
و رآنى أهل التشيّع فى الكرخ بتاموسة و ذيلٍ قصيرِ
زائراً قبر مصعب بعد ما كنت أُوالى دفين قبر النذورِ «2»
و تخيَّرت أن يكون الزبيدىُ «3»رفيقى فى العرض يوم النشورِ
و ترانى فى الحشرِ فاطمةُ الطهر و كفِّى فى كفِّه المبتورِ
و تكون المسؤولَ أنتَ عن مؤمنٍ ألقيته غداً فى سواء السعيرِ
هذه الأبيات أخذناها من ديوان المترجم المخطوط «4»، كتبها إلى نقيب الكوفة و شريفها المعظّم السيّد محمد بن مختار العلوى، يعاتبه على عدم الوفاء بوعد كان وعده به، و هى على وتيرة تتريّة ابن منير، و لهما أشباه و نظائر مرّ الإيعاز إليها فى (4/ 329- 331).

أبو الفتح محمد بن عبيد اللَّه «5» البغدادى، يُعرف بابن التعاويذى و بسبط ابن التعاويذى، و كلاهما نسبة إلى جدّه لأمّه أبى محمد المبارک بن المبارک الجوهرى، المعروف بابن التعاويذى، المولود بالكرخ سنة (496)، و المتوفّى فى جمادى الأولى سنة (553)، و دفن بمقبرة الشونيزيّة.

---

(1). يعنى مشهد الإمام موسى بن جعفر- صلوات اللَّه عليهما- بالكاظمية. (المؤلف)
(2). كان قبر مصعب يزار فى القرون الأُولى، كما مرّ: ص 194 من هذا الجزء. و قبر النذور مرّ تفصيله فى ص 199. (المؤلف)
(3). هو لعين الأمّة عبد الرحمن بن ملجم المرادى، قاتل أمير المؤمنين عليه السلام. (المؤلف)
(4). توجد فى مطبوع ديوانه صفحة 214. (المؤلف)
(5). فى غير واحد من المصادر: عبد اللَّه. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:609

كان المترجم فى الصدر من شعراء الشيعة، و فى الطليعة من كتّابها الأفذاد، يزدهى العراق بشعره المبهج و أدبه المبتلج، كما أنّ الكتب ضاءت بألق من كلمه، و ضاعت بعبق من نشر فمه، و قد أصفقت المعاجم على الثناء عليه، و ذكر فضله الظاهر و مآثره الجمّة، ففى معجم الأدباء «1» (7/ 31): كان شاعر العراق فى وقته، و كان كاتباً بديوان الأقطاع ببغداد، و اجتمع به العماد الكاتب الأصبهانى لمّا كان بالعراق و صحبه مدّة، فلمّا انتقل العماد إلى الشام و اتصل بالسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب كان ابن التعاويذى يراسله، فكان بينهما مراسلات ذكر بعضها العماد فى الخريدة، و عمى أبو الفتح فى آخر عمره سنة (579)، و له فى ذلک أشعار كثيرة يندب بها بصره و زمان شبابه، و مدح السلطان صلاح الدين بثلاث «2» قصائد أنفذها إليه من بغداد، إحداها عارض بها قصيدة أبى منصور علىّ بن الحسن المعروف بصرّدر «3»، التى أوّلها:

أ كذا يُجازى ودُّ كلّ قرين فقال ابن التعاويذى و أحسن ما شاء:

إن كان دينُکَ فى الصبابة دينىفقف المطىّ برملتى يَبرينِ «4»

و الثم ثرىً لو شارفت بى هضبَهُأيدى المطىّ لثمتُها بجفونى

---

(1). معجم الأدباء: 18/ 235.
(2). توجد في ديوان المترجم فى مدح صلاح الدين يوسف ست قصائد لا ثلاث، و لعلّه أنفذ منها إليه ثلاثاً. (المؤلف)

(3). أبو منصور علىّ بن الحسن الكاتب الشاعر، المتوفّى سنة (465) مترجم فى غير واحد من المعاجم. (المؤلف)
(4). يبرين- بالفتح ثمّ السكون-: رمل لا تدرک أطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة، و قيل: إنّه من أصقاع البحرين، به منبران، و هناک الرمل الموصوف بالكثرة [معجم البلدان: 5/ 427]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:610 و أنشد فؤادى فى الظباء معرِّضاًفبغيرِ غزلانِ الصريمِ جنونى
و نشيدتى بين الخيام و إنّماغالطتُ عنها بالظباء العينِ
لو لا العِدى لم أكنِ عن ألحاظِهاو قدودِها بجآذرٍ و غصونِ
للَّه ما اشتملت عليه قبابُهمْيوم النوى من لؤلؤٍ مكنونِ
من كلِّ تائهةٍ على أترابِهافى الحسن غانيةٍ عن التحسينِ
خَوْد تُرى قمرَ السماءِ إذا بدتما بين سالفةٍ لها و جبينِ
غادين ما لمعتْ بروقُ ثغورِهمْإلّا استهلّت بالدموعِ شئونى «1»
إن تُنكروا نفسَ الصبا فلأنّهامرَّتْ بزفرةِ قلبىَ المحزونِ
و إذا الركائبُ فى المسيرِ تلفَّتتْفحنينُها لتلفّتى و حنينى
يا سَلمُ إن ضاعت عهودى عندكمْفأنا الذى استودعتُ غيرَ أمينِ
أوعدتُ مغبوناً فما أنا فى الهوىلكمُ بأوّلِ عاشقٍ مغبونِ
رفقاً فقد عسفَ الفراقُ بمطلقِ العبراتِ فى أسرِ الغرامِ رهينِ
و ذكر من القصيدة (32) بيتاً «2»، و نقتطف ممّا ذكره من قصيدته الثانية أبياتاً من أوّلها «3»:
حتّام أرضى فى هواکَ و تغضبُو إلى متى تجنى علىّ و تعتبُ
ما كان لى لو لا ملالُکَ زلّةٌلمّا مللتَ زعمتَ أنّى مذنبُ
خذ فى أفانينِ الصدودِ فإنّ لىقلباً على العلّاتِ لا يتقلّبُ

---

(1). فى مطبوع ديوانه: جفونى. (المؤلف)
(2). القصيدة (71) بيتاً، نظمها سنة (575) ببغداد و أرسلها إلى دمشق، توجد فى ديوانه المطبوع: ص 420. (المؤلف)
(3). القصيدة (81) بيتاً، نظمها سنة (580) و أنفذها على يد رسوله إلى دمشق، توجد فى ديوانه المطبوع: ص 22. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:611 أ تظنّنى أضمرتُ يوماً سلوةًهيهاتَ عطفُکَ من سلوّى أقربُ
لى فيک نار جوانح ما تنطفىشوقاً و ماءُ مدامعٍ لا ينضبُ
ثمّ ذكر أبياتاً من قصيدته الثالثة اللاميّة، و ذكر من شعره قوله من قصيدة يندب بصره:
حالان مسّتنى الحوادث منهما بفجيعتينِ
إظلام عين فى ضِياءٍ من مشيبِ سرمدين «1»

صبح و إمساء معاًلا خلفةً فاعجَبْ لذينِ
قد رحتُ فى الدنيا من السرّاءِ صِفرَ الراحتينِ
أسوانِ لا حىٌّ و لاميتٌ كهمزةٍ بين بينِ
قال الأمينى: هذه القصيدة تحتوى (59) بيتاً، مطلعها الموجود:
أ ترى تعودُ لنا كماسلفت ليالى الأبرقينِ
و يقول فيها:
فأناخ فى آلِ الرسولِمجاهراً برزيئتينِ
بدءاً برزءٍ فى أبىحسن و عَوْداً فى الحسينِ
الطيِّبين الطاهرينالخيِّرين الفاضلينِ
المدليينِ إلى النبىِمحمدٍ بقرابتينِ «2»

---

(1). فى مطبوع ديوانه:
إظلام عينٍ فى ضياءِ مشيب رأس سرمدين (المؤلف)
(2). ذكرت فى ديوانه المطبوع: ص 435. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:612
و ذكر الحموى «1» من شعره قوله:
سقاكِ سارٍ من الوسمىِّ هتّانُو لا رقَت للغوادى فيک أجفانُ
يا دار لهوىَ و إطرابى و معهدأترابى و لِلَّهو أوطارٌ و أوطانُ «2»
أ عائدٌ لىَ ماضٍ من جديدِ هوىًأبليتُه و شبابٌ فيكِ فينانُ «3»
إذ الرقيبُ لنا عَينٌ مساعدةٌو الكاشحون لنا فى الحبِّ أعوانُ
و إذ جميلَةُ تولينى الجميلَ و عن- د الغانياتِ وراء الحسنِ إحسانُ
و لى إلى البانِ من رمل الحمى طرفٌفاليومَ لا الرملُ يصبينى و لا البانُ
و ما عسى يُدرک المشتاقُ من وطرٍإذا بكى الربعُ و الأحبابُ قد بانوا
إنَّ المغانى معانٍ و المنازل أمواتٌ إذا لم يكن فيهنَّ سكّانُ
للَّه كم قمرت لُبِّى بجوِّک أقمارٌ و كم غازلتنى فيک غزلانُ
و ليلةَ باتَ يجلو الراحَ من يدِهِفيها أغنٌّ خفيفُ الروحِ جذلانُ
خالٍ من الهمِّ فى خلخاله حَرجٌفقلبهُ فارغٌ و القلبُ ملآنُ
يُذْكى الجوى باردٌ من ريقِه شبمٌو يوقدُ الظرفَ طرفٌ منه و سنانُ «4»
إن يُمسِ ريَّانَ من ماءِ الشبابِ فلىقلبٌ إلى ريقهِ المعسولِ ظمآنُ
بين السيوف و عينيهِ مشاركةٌمن أجلها قيل للأغمادِ أجفانُ
فكيف أصحو غراماً أو أُفيق جوىًو قدُّه ثملٌ بالتِّيهِ نشوانُ
أفديه من غادرٍ بالعهد غادرنىصدوده و دموعى فيه غُدرانُ
فى خدِّه و ثناياه و مقلتِهِو فى عذاريه للعشّاقِ بستانُ

---

(1). معجم الأدباء: 18/ 244- 249.
(2). فِى ديوانه: و للّهو و الإطراب أوطانى. (المؤلف)

(3). أى غضّ ناعم. (المؤلف)
(4). فى ديوانه: و يوقظ الوجد طرف منه وسنان. شبم: شديد البرودة. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:613 شقائقٌ و أقاحٍ نبته خضلٌ «1»و نرجسٌ أنا منه الدهرَ سكرانُ «2»
و كان له راتب فى الديوان فلمّا عمى طلب أن يجعل باسم أولاده، ثمّ كتب هذه القصيدة و رفعها إلى الخليفة الناصر التمس بها تجديد راتب مدّة حياته:
خليفة اللَّه أنت بالدين و الدنياو أمر الإسلام مضطلعُ
إلى آخر [الأبيات]
ثمّ قال: و كلُّ شعر أبى الفتح غرر، و ديوانه كبير يدخل فى مجلّدين جمعه بنفسه قبل أن يضرّ، و افتتحه بخطبة لطيفة، و رتّبه على أربعة أبواب، و ما حدّث من شعره بعد العمى سمّاه الزيادات، و هى ملحقة ببعض نسخ ديوانه المتداولة و بعض النسخ خلو منها، و له كتاب سمّاه الحجبة و الحجّاب، فى مجلّد كبير و نسخه قليلة.
ولد أبو الفتح بن التعاويذى فى اليوم العاشر من رجب سنة (519) و توفّى فى ثانى شوّال سنة (583) ببغداد، و دفن فى مقبرة باب أبرز. انتهى ملخصاً.
و فى تاريخ ابن خلكان «3» (2/ 123): أبو الفتح بن التعاويذى نسب إلى جده لأُمّه أبى محمد المبارك؛ لأنّه كفله صغيراً و نشأ فى حجره، و كان أبو الفتح هذا شاعر وقته لم يكن مثله، جمع شعره بين جزالة الألفاظ و عذوبتها، و رقّة المعانى و دقّتها، و هو فى غاية الحسن و الحلاوة، و فيما أعتقده لم يكن قبله بمائتى سنة من يُضاهيه،

---

(1). شقائق- و يقال له شقائق النعمان-: نبت بستانى أحمر. و الأقاحى جمع الأقحوان: هو زهرالبابونج. (المؤلف)
(2). فيه تصحيف و صحيحه: و نرجس عبق غض و ريحان. و بعده قوله:
ما زال يمزج كأسى من مراشفهبقهوة أنا منها الدهر سكرانِ و القصيدة تناهز (77) بيتاً نظمها سنة (581) يمدح بها الناصر لدين اللَّه فى عيد الفطر، توجد فى ديوانه: ص 412. (المؤلف)
(3). وفيات الأعيان: 4/ 466 رقم 680.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:614
و لا يُؤاخذنى من يقف على هذا الفضل فإنّ ذلک يختلف بميل الطباع، و للَّه درّ القائل:
و للناس فيما يعشقون مذاهبُ
و كان كاتباً بديوان المقاطعات، و عمى فى آخر عمره سنة (579) ثمّ ذكر

ما يقرب من كلام نقلناه عن معجم الأدباء «1»، و روى من شعره ما يربو على سبعين بيتاً، و قال: أوردت هذه المقاطيع من شعره لكونها مستملحة، و أمّا قصائده المشتملة على النسيب و المدح فإنّها فى غاية الحسن، و صنّف كتاباً سمّاه الحجبة و الحجّاب، و ترجمه العماد الأصبهانى فى كتاب الخريدة و أثنى عليه بقوله: هو شاب فيه فضل، و آداب، و رئاسة، و كياسة، و مروّة، و أبوّة، و فتوّة، و جمعنى و إيّاه صدق العقيدة فى عقد الصداقة، و قد كملت به أسباب الظرف و اللطف و اللباقة، و كانت ولادته فى العاشر من رجب يوم الجمعة سنة (519) و توفّى فى ثانى شوّال سنة أربع و قيل: ثلاث و ثمانين و خمسمائة ببغداد، و دُفن فى باب أبرز. و قال ابن النجّار: مولده يوم الجمعة و مات يوم السبت (18) شوّال. انتهى تلخيص ما فى تاريخ ابن خلكان.

و ذكره «2» أبو الفداء فى تاريخه (3/ 80)، و ابن شحنة فى روض المناظر، و ابن كثير فى تاريخه (12/ 329)، و صاحب شذرات الذهب (4/ 281)، و مؤلِّف نسمة السحر (ج 2). و لم أجد خلافاً فى تاريخ ولادته غير أن عبد الحىّ أرّخه فى شذراته بسنة (510) و لم نقف على مصدره.

و ترجمه اليافعى فى موضعين من مرآة الجنان (3/ 304، 429)، و قال فى الموضع الأول: ذكر بعض المؤرِّخين موته فى سنة (553)، و ذكر بعضهم فى سنة أربع و ثمانين.

---

(1). معجم الأدباء: 18/ 235.

(2). المختصر فى تاريخ البشر: 3/ 76، روض المناظر: 2/ 171، البداية و النهاية: 12/ 402 حوادث سنة 583 ه، شذرات الذهب: 6/ 462 حوادث سنة 584 ه، و فيه كما فى غيره من المصادر: أنّه ولد سنة 519، نسمة السحر: مج 9/ ج 2/ 513.

انتهى. قد عرفت أنّ سنة (553) هى تاريخ وفاة جدّ المترجم له المعروف بابن التعاويذى، و رثاه سبطه فى وقته، و اشتبه الأمر على بعض المؤرّخين بموت المترجم له، و لعلّه لشهرتهما بابن التعاويذى.

و توجد ترجمته فى تاريخ آداب اللغة العربيّة «1» و فيه: أنّه توفّى سنة (538)، و أحسبه تصحيف (583)، و قال فريد وجدى فى دائرة المعارف (6/ 777): إنّه ولد سنة (516) و توفىّ سنة (583 أو 586)، و فى كلا التاريخين تصحيف.

و الواقف على ديوان المترجم جدّ عليم بتاريخ وفاته، إذ قصائده مؤرّخة بسنىّ نظمها، و أكثرها من سنة سبعين إلى أربع و ثمانين، و فيه قصيدته فى رثاء جدّه المبارک، المتوفّى سنة (553) و هى مؤرّخة بها، و له قصيدتانِ مؤرّختان بسنة (583) إحداهما فى مدح الناصر لدين اللّه أبي

العباس أحمد، و الأخرى فى مدح الوزير جلال الدين أبى المظفّر عبيد اللّه بن يونس و تهنئته بالوزارة، نظمها فى عيد الأضحى من سنة (583)، فبعد كون وفاته فى شوّال من المتسالم عليه لم يبقَ إشكال فى أنّه توفّى سنة (584)، و اللَّه العالم.

و من شعره قوله فى رثاء الإمام السبط الشهيد- صلوات اللَّه عليه:

أرقتُ للمعِ برقِ حاجريِ «2»تألّق كاليمانى المشرفيِ

أضاء لنا الأجارعَ مستطيراًسناه و عاد كالنبضِ الخفيِ «3»

---

(1). مؤلّفات جرجى زيدان الكاملة- تاريخ آداب اللغة العربية-: مج 14/ 253.

(2). حاجرى: نسبة إلى حاجر كانت بليدة بالحجاز فاندرست، و قد استعملها الشعراء كثيراً فى شعرهم، و قد أكثر أبو يحيى عيسى بن سنجر الإربلى، المتوفّى (632) استعمالها فى شعره، فلُقّب بالحاجرى و عرف به، و لم يكن منها. (المؤلف)

(3). و فى المطبوع من ديوانه:

أضاء لنا الأجارع مسبطرّاو عاد سناه كالبيض الخفى (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:616 كأنَّ وميضَهُ لمعُ الثناياإذا ابتسمت و إشراقُ الحليِ

فأذكرَنى وجوهَ الغيدِ بيضاًسوالفُها و لم أكُ بالنسيِ

و عصرَ خلاعةٍ أحمدت فيه الشباب و صحبة العيش الرخيِ

و ليلى بعد ما مطلت ديونى و لا حالت عن العهد الوفيِ

منعّمةً شقيتُ بها و لولا الهوى ما كنت ذا بالٍ شقيِ

تزيدُ القلبَ بلبالًا و وجداًإذا نظرتْ بطرفٍ بابليِ

أتيهُ صبابةً و تتيهُ حسناًفويلٌ للشجىِّ من الخليِ

إذا استشفيتُها وجدى رمتنى بداءٍ من لواحظها دويِ

و لولا حبُّها لم يُصِب قلبى سنا برقٍ تألّق فى دجيِ «1»

أجاب و قد دعانى الشوق دمعى و قِدماً كنت ذا دمعٍ عصيِ

وقفتُ على الديارِ فما أصاختْ معالمُها لمحتزنٍ بكيِ

أروِّى تُربَها الصادى كأنّى نزحت الدمعَ فيها من ركيِ

و لو أكرمتِ دمعَكِ يا شئونى بكيتِ على الإمامِ الفاطميِ

على المقتولِ ظمآناً فجودى على الظمآنِ بالجفنِ الرويِ

على نجمِ الهدى السارى و بحر العلومِ و ذروةِ الشرفِ العليِ

على الحامى بأطرافِ العوالى حمى الإسلامِ و البطلِ الكميِ

على الباعِ الرحيبِ إذا ألمّتْ به الأزماتُ و الكفِّ السخيِ

على أندى الأنامِ يداً و وجهاًو أرجحِهمْ وقاراً فى النديِ

و خير العالمين أباً و أمّاو أطهرهمْ ثرى عِرق زكيِ

لئِن دَفعوه ظلَماَ عن حقوقِ الخَلافةِ بالوشيجً السمَهريِ
فما دفعوه عن حسبٍ كريمٍو لا ذادوه عن خُلقٍ رضيِ

---

(1). كذا فى ديوانه المخطوط، و فى المطبوع: فى حبىّ. الحبىّ: السحاب الكثيف الذى يدنو من الأرض. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:617 لقد فصموا عرى الإسلامِ عَوداًو بَدءاً فى الحسينِ و فى عليِ
و يومُ الطفِّ قام ليومِ بدرٍيأخذ الثارِ فى آلِ النبيِ
فثنّوا بالإمام أما كفاهمضلاًلا ما جنوه على الوصيِ
رموهُ عن قلوبٍ قاسياتٍبأطراف الأسِنّةِ و القسيِ
و أسرى مُقدِماً عمرُ بنُ سعدإليه بكلِّ شيطانٍ غويِ
سفوكٍ للدماء على انتهاكٍ المحارم جدّ مِقدامٍ جريِ
أتاه بمحنقينَ تجيشُ غيظاًصدورُهمُ و جيشٍ كالأتيِ
أطافوا محدقينَ به و عاجواعليهِ بكلِّ طرفٍ أعوجيِ
و كلّ مثقّفٍ لَدن و عضبٍسريجىّ و درعٍ سابريِ «1»
فأنحوا بالصوارمِ مسرعاتٍعلى البرِّ النقيِّ ابن النقيِ
وجوهُ النار مظلمةً أكبّتعلى الوجهِ الهلالىِّ الوضيِ
فيا لكَ من إمامٍ ضرَّجوه الدم القانى بخرصانِ القنيِ «2»
بكته الأرضُ إجلاًلا و حزناًلمصرعِه و أملاكُ السميِ
و غودرتِ الخيامُ بغير حامٍيُناضلُ دونهنَّ و لا وليِ
فما عطفَ البغاةُ على الفتاةِ الحصانِ و لا على الطفلِ الصبىِ
و لا بذلوا لخائفةٍ أماناًو لا سمحوا لظمآنٍ بريِ
و لا سفروا لثاماً عن حياءٍو لا كرمٍ و لا أنفٍ حَميِ
و ساقوا ذود أهلِ الحقِّ ظلماًو عدواناً إلى الوِرد الوبىِ
تَذودُهمُ الرماحُ كما يُذادُ الركابُ عن المواردِ بالعِصيِ

---

(1). المثقّف: الرمح، و يقال: ثقف الرمح أى قوّمه و سوّاه. اللدين: الليّن. العضب: السيف القاطع. السريجى: نسبة إلى رجل اسمه سريج كان ماهراً بصنعة السيوف. السابرى: درع دقيقة النسج محكمة. (المؤلف)

(2). الخرصان- جمع الخرص-: الرمح القصير، السنان. القنا- جمع القناة- الرمح أو عوده. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:618 و ساروا بالكرائمِ من قريشٍسبايا فوق أكوار المطيِ
فيا للّه يوم نعوه ما ذاوعى سمعٌ الرسول من النعيِ
و لو رام الحياةَ نجا إليهابعزمتِهِ نجاءَ المضرحيِ «1»
و لكنَّ المنيّةَ تحت ظلِّ الرقاق البِيض أجدرُ بالأبىِ

فيا عُصَبَ الضلالةِ كيف جزتمْعَناداً عنَ صراطِكمُ َالسوىِ
و كيف عدلتمُ مولودَ حِجرِ النبوّةِ بالغوىِّ ابن الغوىِ «2»
فألقيتمْ و عهدُكمُ قريبٌوراء ظهورِكم عهدَ النبىِ
و أخفيتمْ نفاقكمُ إلى أنوثبتمْ وثبةَ الذئبِ الضرىِ
و أبديتمْ حقودَكمُ و عُدتمْإلى الدينِ القديمِ الجاهلىِ
و لولا الضِغنُ ما ملتمْ على ذى القرابةِ للبعيدِ الأجنبىِ
كفى خزياً ضمانُكمُ لقتلِ الحسينِ جوائزَ الرفدِ السنىِ
و بيعكمُ لأُخراكم سفاهاًبمبرورٍ من الدنيا برىِ «3»
و حسبكمُ غداً بأبيه خصماًإذا عُرِفَ السقيمُ من البرىِ
صليتم حزبه بغياً فأنتملنارِ اللَّهِ أولى بالصلىِ
و حرّمتمْ عليهِ الماءَ لؤماًو أسقينا إلى الخلق الدنىِ «4»
و أوردتمْ جيادَكمُ و أظمىتموهُ شربتمُ غيرَ الهنىِ
و فى صفِّينَ عاندتمْ أباهُو أعرضتمْ عن الحقِّ الجلىِ

---

(1). نجا ينجو نجاءً: أسرع و سبق. المضرح و المضرحى: الصقر، النسر الطويل الجناح. (المؤلف)
(2). هذا البيت حرّفته يد الطبع عن ديوانه. (المؤلف)
(3). فى نسخة أخرى صحيحة:
و بيعتكم لأخزاكم سفاهاًبمنزورٍ من الدنيا بكىِ المنزور من النزر: أى القليل. بكىّ: القليل، يقال: أيدٍ بكاء: أى قليلة العطاء. (المؤلف)
(4). فى نسخة: و إسفافاً إلى الخلق الدنىّ، و فى ديوانه المطبوع: و إشفاقاً. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:619 و خادعتم إمامَكمُ خداعاًأتيتم فيه بالأمرِ الفرىِ
إماماً كان يُنصفُ بالقضاياو يأخذُ للضعيفِ من القوىِ
و أنكرتم حديثَ الشمسِ رُدّتْلهُ و طويتمُ خبرَ الطوىّ «1»
فجوزيتمْ لبغضكمُ عليّاعذابَ الخلدِ فى الدركِ القصىِ
سأهدى للأئمّة من سلامىو غُرِّ مدائحى أزكى هَدِىِ
سلاماً أُتبع الوسمىّ منهعلى تلك المشاهدِ بالولىِ «2»
و أكسو عاتقَ الأيّام منهاحبائرَ كالرداءِ العبقرىِ
حساناً لا أُريد بهنَّ إلّامساءةَ كلِّ باغٍ خارجىِ
يضوعُ لها إذا نُشرت أريجٌكنشرِ لطائمِ المسكِ الذكىِ «3»
كأنفاسِ النسيم سرى بليلٍيهزُّ ذوائبَ الوردِ الجنىِ
لِطيبةَ و البقيعِ و كربلاءٍو سامراءَ تغدو و الغرىِ
و زوراءِ العراقِ و أرضِ طوسٍسقاها الغيثُ من بلدٍ قصىِ
فحيّا اللَّهُ من وارته تلكَ القِبابُ البيضُ من حَبر تقىِ

و أسبل ثوبَ رحمته دراكاَعليها بالغدوِّ و بالعشًيِ
فذخرى للمعاد ولاءُ قومٍبهم عُرِفَ السعيدُ من الشقيِ
كفانى علمهمْ أنِّى مُعادٍعَدوَّهمُ موالٍ للوليِ «4»

---

(1). الطوى و الطوية: البئر المطوية، أشار بهذا البيت إلى حديث ردّ الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام، و قد أسلفناه و كلمات الأعلام حوله فى الجزء الثالث: ص 126- 141، و إلى حديث انحداره عليه السلام بئراً بعيدة القعر ليلة بدر، و قد مرّ فى الجزء الثالث: ص 395، و قد ذكره الإمام أحمد فى المناقب [ص 116 ح 171]. (المؤلف)
(2). الوسمى: أوّل مطر الربيع. و الولى: المطر بعد المطر. (المؤلف)
(3). لطائم- جمع اللطيمة-: نافجة المسک. (المؤلف)
(4). هذه القصيدة ذكر منها صاحب نسمة السحر (45) بيتاً، [مج 9/ ج 2/ 514]، و نحن أخذناها من ديوانه المخطوط. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:621

شعراء الغدير فى القرن السابع

اشارة

1- أبو الحسن المنصور باللّٰه
2- مجد الدين بن جميل
3- الشوّاء الكوفى الحلبى
4- كمال الدين الشافعى
5- أبو محمد المنصور باللّٰه
6- أبو الحسين الجزّار
7- شمس الدين محفوظ
8- بهاء الدين الإربلى
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:623

56- أبو الحسن المنصور باللَّه

اشارة

وُلد (561)
توفّی (614)
بنی عمِّنا إنّ یومَ الغدیرِیشهدُ للفارسِ المعلمِ
أبونا علیٌّ وصیُّ الرسولِو من خصّه باللوا الأعظمِ
لکم حرمةٌ بانتسابٍ إلیهو ها نحن من لحمهِ و الدمِ
لئِن کان یجمعنا هاشمٌفأین السنام من المنسمِ
و إن کنتم کنجومِ السماءفنحنُ الأهلّةُ للأنجمِ
و نحن بنو بنته دونکمْو نحن بنو عمِّه المسلمِ
حماه أبونا أبو طالبٍو أسلم و الناسُ لم تُسلمِ
و قد کان یکتمُ إیمانَهُفأمّا الولاء فلا یکتمِ
و أیّ الفضائلِ لم نحوِهاببذلِ النوالِ و ضرب الکمی
قَفَوْنا محمدَ فی فعلِهِو أنتمْ قفوتمْ أبا مجرمِ «1»
هدی لکم الملکَ هدیَ العروسِفکافیتموهُ بسفکِ الدمِ
ورثنا الکتابَ و أحکامَهُعلی مفصحِ الناسِ و الأعجمِ
فإن تفزعوا نحو أوتارِکمْفزعنا إلی آیةِ المحکمِ
أشربُ الخمورِ و فعلُ الفجورِمن شِیَمِ النفرِ الأکرمِ

---

(1). یعنی أبا مسلم الخراسانی عبد الرحمن القائم بالدعوة العباسیة سنة (129). (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج5،ص:624 قتلتمْ هداةَ الوری الطاهرینکفعلِ یزیدَ الشقیِّ العمی
فخرتمْ بملکٍ لکمْ زائلٍیقصِّرُ عن ملکِنا الأدومِ
و لا بدَّ للملکِ من رجعةٍإلی مسلکِ المنهجِ الأقومِ
إلی النفر الشمِّ أهل الکساو من طلبَ الحقَّ لم یظلمِ
هذه الأبیات نظمها المترجم له فی جمادی الأولی سنة (602) یعارض بها قصیدة ابن المعتزّ المیمیّة التی أوّلها:
بنی عمّنا أرجعوا ودّناو سیروا علی السنن الأقومِ
لنا مفخرٌ و لکم مفخرٌو من یُؤثر الحقّ لم یندمِ
فأنتم بنو بنتِهِ دونَناو نحن بنو عمّه المسلمِ
و له من قصیدة تشتمل علی (55) بیتاً:
عجبتَ فهل عجبتَ لفیضِ دمعٍلموحشةٍ علی طللٍ و رسمِ
و ما یغنیک من طللٍ محیلٍلهندٍ أو لجُملٍ أو لنُعمِ
فعدن عن المِنازلِ و التصابیو هات لنا حدیثَ غدیرِ خمِ

فيا لک موقفاَ ما کان أسنیو لکن مرَّ فی آذان صمِ
لقد مال الأنامُ معاً علیناکأنَّ خروجَنا من خلف ردمِ
هدینا الناس کلَّهمُ جمیعاًو کم بین المبیِّن و المعمِّی
فکان جزاؤنا منهم قراعاًببیض الهندِ فی الرهج الأجمِ
همُ قتلوا أبا حسنٍ علیّاو غالوا سبطَهُ حسناً بسمِ
و هم حظروا الفراتَ علی حسینٍو ما صابوه من نصل و سهم «1»

---

(1). توجد القصیدتان فی الحدائق الوردیة [2/ 183 و 169]، و جملة من الأولی مذکورة فی نسمة السحر [مج 8/ ج 2/ 339]. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج5،ص:625

الإمام المنصور باللَّه عبد اللَّه بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علىّ بن حمزة بن هاشم بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن أبى محمد عبد اللَّه بن الحسين بن ترجمان الدين القاسم بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن ابن الإمام علىّ بن أبى طالب؛ أحد أئمّة الزيديّة فى ديار اليمن، قرن بين شرف النسب و المجد المكتسب، و ضمّ إلى شرفه الوضّاح علماً جمّا، و إلى نسبه العلوىّ الشريف فضائل كثيرة، جمع بين السيف و القلم فرفّ عليه العِلم و العَلم، و شفع علمه الرائق بأدبه الفائق، فأصبح إمام اليمن فى المذهب، و فى الجبهة و السنام من فقهائها، كما أنَّه عُدَّ من أفذاذ مؤلّفيها، و أشعر الدعاة من أئمّتها، بل أشعر أئمّة الزيديّة على الإطلاق كما قاله صاحبا الحدائق و النسمة.

كان آية فى الحفظ، حكى جمال الدين عمران بن الحسن عن بعض المعروفين بقوّة الحافظة: إنّى أحفظ مائة ألف بيت شعر، و فلان- ذكر رجلًا من أهل الأدب- يحفظ أيضاً مثلى، و نحن لا نعدُّ حفظنا إلى جنب حفظ الإمام المنصور باللَّه شيئاً.

و قال عماد الدين ذو الشرفين: رأيت مع الإمام مجلّداً فى الشعر فقال: قرأته و حفظته فخذه و سلنى عن أىّ قصيدة منه شئت، فجعلت أسأله من أوّله و وسطه و آخره، و أنا أذكر له بيتاً من القصيدة فيأتى بتمامها.

قرأ فى الأصولين على حسام الدين أبى محمد الحسن بن محمد الرصاص، و ألّف كتباً ممتعة فى شتّى المواضيع من الفقه و أصوله و الكلام و الحديث و المذهب و الأدب، منها:

1- صفوة الاختيار فى أصول الفقه.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:626

2- حديقة الحكم النبويّة شرح الأربعين السلفيّة.

3- الشافى فى أصول الدين- أربعة أجزاء.

4- الرسالة الهادية بالأدلّة البادية، فى السبى.

5- الأجوبة الكافية بالأدلّة الوافية.

6- الدرّة اليمنيّة فى أحكام السبى و الغنيمة.

7- الاختيار المنصوريّة فى المسائل الفقهيّة.

8- الإيضاح لعجمة الإفصاح، أكثره يتعلّق بالسير.

9- كتاب الفتاوى، مرتّب على كتب الفقه.

10- الرسالة القاهرة بالأدلّة الباهرة، فى الفقه.

11- الرسالة الحاكمة بالأدلّة العالمة.

12- الناصحة المشيرة بترك الاعتراض على السيرة.

13- العقيدة النبويّة فى الأصول الدينيّة.
14- الرسالة الفارقة بين الزيديّة و المارقة.
15- الرسالة النافعة بالأدلّة القاطعة.
16- الرسالة الكافية إلى أهل العقول الوافية.
17- الرسالة الناصحة بالأدلّة الواضحة «1».
18- الجوهرة الشفّافة فى جواب الرسالة الطوّافة «2».
19- الأجوبة الرافعة للإشكال.
20- الزبدة فى أصول الدين.
21- العقد الثمين فى الإمامة.

---

(1). فى جزءين: الأوّل فى أصول الدين، و الثانى فى فضائل العترة الطاهرة. (المؤلف)
(2). رسالة أنشأها رجل متفلسف أشعرى مصرى تحتوى نيّفاً و أربعين مسألة فى أصول الدين. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:627

22- القاطعة للأوراد فى الجهاد.
23- كتاب تحفة الإخوان.
24- الرسالة التهاميّة، ديوانه.

كان المترجم يجاهد و يجادل دون دعايته فى الإمامة، و له فى ذلك مواقف و مجاهدات، و كانت بدء دعوته سنة (593) فى شهر ذى القعدة، و بايعه الناس فى ربيع الأوّل سنة (594)، و أرسل دعاته إلى خوارزم شاه المتوفّى (622) و تلقّاهم السلطان بالقبول و الإكرام، و أشغل ردحاً من الزمن منصّة الزعامة فى الديار اليمنيّة إلى أن توفّى سنة (614)، و كانت ولادته سنة (561)، و من مختار ما رُثى به قصيدة ولده الناصر لدين اللّه أبى القاسم محمد بن عبد اللّه، و هى واحد و أربعون بيتاً مطلعها:

بفى الشامتين التربُ إن يكُ نالنىمصابُ أبى أو هدَّ من عظمه أزرى
على حين أعيا المقرباتِ فراقُهو شنّت له أنيابُ ذى لبدٍ حسرِ
فإن يك نسوانٌ بكين فقد بكتْعليه الثريّا فى كواكبها الزهرِ
و إن تشمتِ الأعداءُ يوماً فإنَّنىعلى حدثانِ الدهرِ كالكوكبِ الدرّى

توجد فى الحدائق الورديّة «1» للمترجم ترجمة ضافية فى ستّين صحيفة، تحتوى جملة من كتاباته و خطاباته فى دعاياته و جهاداته، و شيئاً كثيراً من مناقبه و كراماته و مقاماته، و شطراً وافراً من شعره فى مواضيع متنوّعة، و منه قوله كتبه إلى زوجته المسمّاة- متعة- يُعزّيها عن أخيها:

الحمدُ للّهِ الذى لم يزْلأحكامُه فى خلقه ماضيه
و كلُّ من كان بها راضياًفإنَّه فى عيشةٍ راضيه
و كلُّ من كان لها ساخطاًفأمّه فى سقر هاويه

ً

(1). الحدائق الوردية: 2/ 133- 199.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:628 كم قائلٍ قد قال يا ليتَهاعند الرزايا كانت القاضيه

يا بنت فضلٍ أين فضلٌ و هل باقٍ على الأيّام أو باقيه

كم من ملوكٍ طال ما عمّروافهل لهم فى الأرضِ من باقيه

أين النبىُّ المصطفى أحمدٌو صنوه حيدرٌ و الزاكيه

فسلّمى الأمرَ لمن أمرُهُينطحُ غلبَ العصَبِ العاليه

و من إذا عاصاه ذو نخوةٍصبَّ عليه الأخذةَ الرابيه

لا يغلب اللَّهَ على أمرِهِ النافذِمن راقٍ و لا راقيه

إلى آخر [الأبيات]

و من قصيدة كبيرة له فى الحماسة يذكر أجداده بأسمائهم و يفتخر بهم:

كم بين قولى عن أبى عن جدِّهو أبو أبى فهو النبىُّ الهادى

و فتىً يقول حكى لنا أشياخُناما ذلك الإسنادُ من إسنادى

ما أحسنَ النظرَ البليغَ لمنصفٍفى مقتضى الإصدارِ و الإيرادِ

خذ ما دنا و دعِ البعيدَ لشأنِهِيغنيكَ دانيهِ عن الأبعادِ

ذكر صاحب الحدائق له من الأولاد الذكور:

محمد الناصر لدين اللَّه، أحمد المتوكّل على اللَّه، علىّ، حمزة درج صغيراً، إبراهيم، سليمان، الحسن، موسى، يحيى، إدريس درج صغيراً، القاسم، فضل درج، جعفر لا عقب له، عيسى لا عقب له، داود، حسين درج.

و من البنات: زينب، سيّدة، فاطمة، جمانة، رملة، نفيسة، مريم، مهديّة، آمنة، عاتكة، و للمترجم ترجمة فى نسمة السحر فيمن تشيّع و شعر «1» (ج 2).

(1). نسمة السحر: مج 8/ ج 2/ 339.

57- مجد الدين بن جميل

المتوفّى (616)
ألمّت و هی حاسرةٌ لثاماو قد ملأتْ ذوائبُها الظلاما
و أجرت أدمعاً کالطلِّ هبَّتله ریحُ الصبا فجری تواما
و قالت أقصدتک یدُ اللیالیو کنتَ لخائفٍ منها عصاما
و أعوزک الیسیرُ و کنت فیناثمالًا للأرامل و الیتامی
فقلت لها کذاکِ الدهرُ یجنیفقرّی و ارقبی الشهرَ الحراما
فأنّی سوف أدعو اللّهَ فیهو أجعلُ مدحَ حیدرةٍ إماما
و أبعثها إلیه منقَّحاتٍیفوحُ المسکُ منها و الخزامی
تزور فتی کأنّ أبا قُبَیسٍتسنّمَ منکبیه أو شماما «1»
أ غرُّ له إذا ذکرت أیادعطاءٌ وابلٌ یشفی الأواما
و أبلجُ لو ألمَّ به ابن هندٍلأوسعه حباءً و ابتساما
و لو رمقَ السماءَ و لیس فیهاحیاً لاستمطرت غیثاً رکاما
و تلثمُ من ترابِ أبی ترابٍتراباً یُبرئ الداءَ العقاما
فتحظی عنده و تؤوُب عنهو قد فازتْ و أدرکتِ المراما
بقصد أخی النبیِّ و من حباهبأوصافٍ یفوق بها الأناما

---

(1). أبو قُبَیس و شمام: اسما جبلین.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج5،ص:630 و مَن أعطاه یومَ غدیرِ خمٍصریحَ المجدِ و الشرفَ القدامی
و من رُدَّت ذکاءٌ له فصلّیأداءً بعد ما ثنت اللثاما «1»
و آثرَ بالطعامِ و قد توالتْثلاثٌ لم یذُقْ فیها طعاما
بقرصٍ من شعیرٍ لیس یرضیسوی الملحِ الجریشِ له إداما
فردَّ علیه ذاک القرصُ قرصاًو زاد علیه ذاک القرص جاما
أبا حسن و أنت فتیً إذا مادعاه المستجیرُ حمَی و حاما
أزرتک یقظةً غررَ القوافیفزرنی یا ابن فاطمة مناما
و بشِّرنی بأنَّک لی مجیرٌو أنَّک مانعی من أن أضاما
فکیف یخافُ حادثةَ اللیالیفتیً یعطیه حیدرةٌ ذماما
سقتک سحائبُ الرضوانِ سحّاکفیضِ یدیکَ ینسجمُ انسجاما
و زار ضریحَکَ الأملاکُ صفّاعلی مغناک تزدحمُ ازدحاما
و لا زالت روایا المزن تهدیإلی النجفِ التحیّةَ و السلاما

وقفت فی غیر واحد من المجامیع العتیقة المخطوطة علی أنّ مجد الدین بن جمیل کان صاحب المخزن فی زمن الناصر فنقم علیه و أودعه السجن، فسأله رجال الدولة من الأکابر فلم یقبل فیه شفاعة أحد، و ترکه فی الحجرة مدّة عشرین سنة، فخطر علی قلبه أن یمدح الإمام علیّ بن أبی طالب علیه السلام فمدحه بهذه الأبیات، و نام فرآه فی ما یراه النائم و هو یقول: الساعة تخرج؛ فانتبه فرحاً و جعل یجمع رحله، فقال له الحاضرون: ما الخبر؟ فقال لهم: الساعة أخرج؛ فجعل أهل السجن یتغامزون و یقولون: تغیّر عقله.

---

(1). أداء بعد ما کست الظلاما. کذا فی بعض النسخ. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج5،ص:631

و أمّا الناصر فإنّه أیضاً رأی أمیر المؤمنین فی الطیف، فقال له علیه السلام: أخرج ابن جمیل فی هذه الساعة؛ فانتبه مذعوراً و تعوّذ من الشیطان و نام، فأتاه علیه السلام ثانیاً و قال له مثل الأوّل، فقال: ما هذا الوسواس؟ فأتاه ثالثة و أمره بإخراجه، فانتبه و أنفذ فی الحال من یطلقه، فلمّا طرق الباب قال: و اللّه و ذا أنا متهیّئ؛ فلمّا مثل بین یدی الناصر عرّفوه أنّهم وجدوه متهیئاً للخروج، فقال له: بلغنی أنّک کنت متهیئاً للخروج، فممّا ذا؟

قال: إنّه جاء إلیّ من جاءک قبل أن یجیء إلیک. قال: فبما ذا؟ قال: عملت فیه قصیدة، فقال الناصر: انشدنیها. فأنشد القصیدة.

الشاعر

مجد الدين أبو عبد اللَّه محمد بن منصور بن جميل الجبائی و يقال: الجبی، المعروف بابن جميل الفزاری، كاتب شاعر، و أديب متضلّع، له فی النحو و اللغة و الأدب و قرض الشعر خطوات واسعة، و فی معجم الأدباء صحيفة بيضاء، و فی طبقات النحاة ذكری خالدة؛ و قد جمع شوارد تاريخ ذلک الشاعر الفحل المنسیّ الدكتور مصطفی جواد البغدادی فی ترجمة نشرتها مجلّة الغری النجفيّة الغرّاء فی عددها ال (16) من السنة السابعة (ص 2)، و نحن نذكرها برمّتها متناً و تعليقاً قال: وُلد بقرية من نواحی هيت تُعرف بجبا، و قدم بغداد فی أوّل عمره و قرأ بها الأدب و لازم مصدّق بن شبيب الواسطی النحوی حتی برع فی النحو و اللغة و الفقه و الفرائض و الحساب بعد قراءة القرآن الكريم، و سمع الحديث من جماعة من الشيوخ، منهم: أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهّاب بن كليب، و القاضی أبو الفتح محمد بن أحمد المندائی الواسطی سمعه حين قدومه بغداد، و عالج النثر و النظم فبلغ منهما مرتبة عاليةً.
قال القفطی: و قد كان أنشأ مقامات ظهر منها قطعة رأيتها فی جملة أجزاء

أُحضرت من بغداد إلی حلب للبيع بخطِّه، و كان خطّاً متوسّطاً صحيح الوضع فيه تلتبس نقط ثابتة لا تكاد تتغيّر (كذا)، و شعره جيد مشهور مصنوع لا مطبوع «1».
و وصفه ياقوت الحموی بأنَّه نحویّ لغویّ أديب من أفاضل العصر، قال: و كان كاتباً بليغاً مليح الخطّ، غزير الفضل، متواضعاً مليح الصورة، طيّب الأخلاق «2».
و كان من شعراء الديوان العبّاسی، و مدح الخليفة الناصر لدين اللَّه بقصائد كثيرة كان يوردها فی المواسم و الهناءات «3»، فعرف و اشتهر و رتّب كاتباً فی ديوان التركات الحشريّة و ناظراً فيه، و هی تركات من يتوفّی و تحشر إلی بيت المال لعدم الوارث المستحقّ بحسب مذهب الشافعی، و كان ببغداد رجل تاجر يُعرف بابن العنيبری، و كان صديقاً له، فلمّا حضرته الوفاة سأله الحضور إليه، فلمّا حضر قال له: أنا طيّب النفس بموتی فی زمان ولايتک ليكون جاهک علی أطفالی و عيالی. فوعده بهم جميلًا؛ فلمّا مات حضر إلی تركته و باشرها فرأی فيها ألف دينار عيناً فأخذها و حملها إلی الإمام الناصر، و أصحبها مطالعة منه يقول فيها: مات ابن العنيبری- ورث اللَّه الشريعة أعمار الخلائق- و قد حمل المملوک من المال الحلال الصالح للمخزن ألف دينار و هو فی عهدةٍ تبقيها دنياً و آخرةً.

قال القفطى: كان ظالم النفس، عسوفاً فيما يتولّاه، قال لبعض العاقلين: خف عذابى فإنّه أليم شديد. فقال له الرجل: فإذاً أنت اللّٰه لا إله إلّا هو؛ فخجل و لم يمنعه ذلک، و لم يردعه عمّا أراده من ظلمه. قال: و كان يظنّ بنفسه الكثير حتى لا يرى أحداً مثله «4».

---

(1). أصول التاريخ و الأدب: 19/ 166، 9/ 67- 68، من مجموعاتنا الخطّية و عدّتها ثلاثة و ثلاثون مجلّداً، و هى فى ازدياد. (المؤلف)
(2). معجم الأدباء: 7/ 110 [19/ 60]. (المؤلف)
(3). أصول التاريخ و الأدب: 19/ 166. (المؤلف)
(4). أصول التاريخ و الأدب: 9/ 67، 68. (المؤلف)

ثمّ توصّل مجد الدين إلى أن يكون كاتباً فى المخزن- و هو كوزارة الماليّة فى عصرنا- و كانت توقيعات التعيينات مسندةً كتابتها إليه، ثمّ ترقّى حتى صار صدراً فى المخزن، أى صاحب المخزن- كوزير الماليّة فى عصرنا- و كان ذلک فى ليلة عاشر ذى القعدة سنة (605) مضافاً إلى ولاية دُجيل، و طريق خراسان- أى لواء ديالى و الخالص- و الخزانة و العقار و غير ذلک من أعمال الحضرة ببغداد «1».
و لمّا كان كاتباً عدلًا فى المخزن كان له من الجراية- أى الجامكية- خمسة دنانير فى الشهر؛ فلمّا ولى الصدريّة قرّر له عشرة دنانير، و قد ذكر القفطى حكاية وقعت للمترجم أيّام تولّيه صدريّة المخزن، إلّا أنّ سقم الخطّ الذى كتبت به أحالها، قال: سأله بعض التجّار و الغرباء العناية بشخص فى إيصال حقّه إليه من المخزن فوعده و مطله، فقال التاجر الشافع- و كان يدلّ عليه-: فدفعت إليه فى كلّ يوم بدانق. قال له: و كيف؟ قال: لأنّک كنت عدلًا أقرب منه حالًا اليوم. و أشار إلى أنّه لمّا زيد رزقه و رفعت مرتبته تجبر دصر- كذا- زيادة، و هى سدس درهم فى كلّ يوم و هو الدانق حتى أخجله اللّٰه و صرف عن ذلک و سجن مدّة «2»، و كان عزله عن تلک الولايات كلّها يوم السبت الثالث و العشرين من شهر ربيع الأوّل سنة (611)، ثمّ أُطلق من السجن و جُعل وكيلًا كاتباً بباب دار الأمير عدة الدين أبى نصر محمد بن الناصر لدين اللّٰه، و مات و هو على ذلک فى منتصف شعبان من سنة (616)، و كان كهلًا، و دُفن فى مقابر قريش أى أرض المشهد الكاظمى «3».
و كان له من الأولاد ابن اسمه صفىّ الدين عبد اللّٰه، كان مقدّم شعراء الديوان فى

---

(1). أصول التاريخ و الأدب: 19/ 166، و الجامع المختصر: 9/ 265- 266. (المؤلف)

(2). أصول التاريخ و الأدب: 9/ 68. (المؤلف)
(3). الأصول المذكورة: 19/ 166، و معجم الأدباء: 7/ 110 [19/ 60]، و من معجم الأدباء نقل السيوطى كما فى البغية: ص 107 [1/ 250 رقم 460]، و ترجمه الذهبى نقلًا عن مجد الدين ابن النجّار، أصول التاريخ: 24/ 247. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:634
أيّام المستعصم باللّه، و توفّى سنة (669) «1».
و كان له أخ يلقّب بقطب الدين، فقد ذكر ابن واصل الحموى المؤرِّخ المشهور: أنّ جدّه تاج الدين نصر اللّه بن سالم بن واصل صاحب القاضى ضياء الدين القاسم بن الشهرزورى، انحدر من الموصل إلى بغداد مع القاضى المذكور فى ثامن عشر شعبان سنة (595) و لمّا وصلا إلى بغداد أمر الخليفة الناصر لدين اللّه بإنزالهم فى درب الخبّازين «2» من سوق الثلاثاء، ثمّ أنزل تاج الدين فى دار صاحب المخزن، قال والد المؤرِّخ المذكور: و كان بين والدى- يعنى تاج الدين- و الصاحب شمس الدولة محمد بن جميل الفزارى مودّة نسجتها الصداقة بين والدى و أخيه قطب الدين فى سفرات عديدة إلى دمشق المحروسة، فلمّا طال المزار و أقمنا بدار الخلافة، على وجه الإيثار، صار الخبر عياناً و أصبح المعارف خلّاناً، فبقى شمس الدولة و والدى رحمه الله يتزاوران ليلًا طرحاً للكلفة «3».

لا ريب فى أنَّ ضياع أدب الأديب من أمارات ضياع ترجمته أو استبهامها؛ و قد غبرنا دهراً نبحث عن ترجمة هذا الأديب الكبير فلم نعثر إلّا على ما ذكرنا من الأخبار و السيرة المختصرة، فأين مجموع نثره و ديوان شعره و المقامات التى أنشأها؟ إنّها فى ضمير الغيب، و لم يصل إلىّ منها إلّا ما أنا ناشره بعد هذا.

كتب مجد الدين محمد بن جميل إلى جدّه ابن واصل المذكور:

إن أخذ الخادم فى شكر الإنعام الزينى «4» قصيرٌ عن غايته و قصر دون نهايته،

---

(1). الحوادث الجامعة: ص 184، 368. (المؤلف)

(2). هو محلّة العاقولية الحاليّة، و فيها مدرسة التفيّض الأهلية. (المؤلف)

(3). أصول التاريخ و الأدب: 23/ 57. (المؤلف)

(4). كذا ورد، و قد قدّمنا أنّ لقبه تاج الدين، فلعلّه بدّل لقبه بعد ذلک كما كان جارياً فى الدولة العباسية. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمینی ،ج5،ص:635

و إن تعرّض لوصف تلک الخلال الشريفة، و الأخلاق اللطيفة، و الألفاظ المستعذبة المألوفة مكنوناً من عيّه، و لكنَّه نشر ما لعلّه كان مطويّا من حصره، و فيها هنة لكنّه يقول على ثقة من مسامحته:

قصدت ربعى فتعالى بهقدري فدتک النفسُ من قاصدِ

فما رأى العالمُ من قبلهابحراً مشى قطُّ إلى واردِ

فللّه هو من بحر خضمّ، عذب ماؤه، و سرى نسيماً هواؤه، فأمن سالكوه من خطره، و رأوا عجائبه و فازوا بدرره؛ و إن كنت فى هذا المقام كالمنافس على قول ابن قلاقس «1»:

قبِّل بنانَ يمينهو قل السلام عليک بحراً

و غلطتُ فى تشبيههبالبحر اللهمَّ غفراً

و اللّه تعالى يسبغ الظلّ الظليل، و يبقى ذلک المجد الأثيل، و يستخدم الدهر لخدمه و محبّيه، و يمتِّعهم ببلوغ الآمال منه و فيه بمنّه و كرمه «2». الغدير، العلامة الأمینی ج5 635 أدب مجد الدين بن جميل: ..... ص : 634

ه هى الرسالة الإخوانيّة الوحيدة التى عثرت عليها لمجد الدين بن جميل؛ و له توقيع كتبه فى سنة (604) أيّام كان كاتباً فى المخزن، فى تولية ضياء الدين أحمد بن مسعود التركستانى الحنفى التدريس بمدرسة الإمام أبى حنيفة المجاورة لقبره يومذاک، قال فيه:

بسم اللّه الرحمن الرحيم، الحمد للّه المعروف بفنون المعروف و الكرم،

الموصوف

---

(1). هو أبو الفتح نصر اللَّه بن عبد اللَّه بن مخلوف بن علىّ بن عبد القوى بن قلاقس، الأديب الشاعر المجيد، ولد سنة (532)، و توفّى بعيذاب سنة (563)، و قصر عمره يدل على نبوغه، و له الديوان المطبوع. (المؤلف)
(2). أصول التاريخ و الأدب: 23/ 57. (المؤلف)

بصنوف الإحسان و النعم، المتفرِّد بالعظمة و الكبرياء و البقاء و القدم، الذى اختصَّ الدار العزيزة- شيّد اللَّه بناها، و أشاد مجدها و علاها- بالمحلِّ الأعظم و الشرف الأقدم، و جمع لها شرف البيت العتيق ذى الحرم، إلى شرف بيت هاشم الذى هشم، جاعل هذه الأيّام الزاهرة الناضرة، و الدولة القاهرة الناصرة، عقداً فى جيد مناقبها، و حليّا يجول على ترائبها، أدامها اللَّه تعالى ما انحدر لثام الصباح، و برح خفاء براح.

أحمده حمد معترفٍ بتقصيره عن واجب حمده، مغترف من بحر عجزه مع بذل وسعه و جهده، و أشهد أن لا إله إلّا اللَّه وحده لا شريک له، و هو الغنىّ عن شهادة عبده؛ و أشهد أنّ محمداً عبده و رسوله الذى صدع بأمره، و جاء بالحقِّ من عنده، صلّى اللَّه عليه صلاةً تتعدّى إلى أدنى ولده و أبعد جدِّه، حتى يصل عقبها إلى أقصى قصيّه و نزاره و معدّه.

و بعد؛ فلمّا كان الأجلّ السيّد الأوحد العالم ضياء الدين، شمس الإسلام، رضىّ الدولة، عزّ الشريعة، علم الهدى، رئيس الفريقين، تاج الملک، فخر العلماء، أحمد بن مسعود التركستانى- أدام اللَّه علوّه- ممّن أعرق فى الدين منسبه، و تحلّى بعلوم الشريعة أدبه، و استوى فى الصحّة مغيبه و مشهده، و شهد له بالأمانة لسانه و يده، و كشف الاختبار منه عفّةً و سداداً، و أبت مقاصده إلّا أناة و اقتصاداً، رأى الإحسان إليه و التعويل عليه فى التدريس بمشهد أبى حنيفة- رحمة اللَّه عليه- و مدرسته، و أسند إليه النظر فى وقف ذلک أجمع لاستقبال حادى عشرى ذى القعدة سنة أربع و ستمائة الهلاليّة و ما بعدها و بعدها، و أمر بتقوى اللَّه- جلّت آلاؤه و تقدّست أسماؤه- التى هى أزكى قربات الأولياء، و أنمى خدمات النصحاء، و أبهى ما استشعره أرباب الولايات، و أدلّ الأدلّة على سُبل الصالحات، و فاعلها بثبوت القدم خليق، و بالتقديم جدير، قال اللَّه تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) «1».

---

(1). الحجرات: 13.

و أن يذكر الدرس على أكمل شرائط و أجمل ضوابط، مواظباً على ذلک، سالكاً فيه أوضح المسالک، مقدّماً عِليه تلاوة القرآن المجيد على عادة

الختمات فى البكر و الغدوات، متّبعاً ذلک بتمجید آلاء اللّه و تعظیمها، و الصلاة على نبیّه- صلّى اللّه علیه- صلاة یضوع أرج نسیمها، شافعاً ذلک بالثناء على الخلفاء الراشدین و الأئمّة المهدیّین- صلوات اللّه علیهم أجمعین- و الإعلان بالدعاء للمواقف الشریفة المقدّسة النبویّة الإمامیّة الطاهرة الزکیّة المعظّمة المکرّمة الممجّدة الناصرة لدین اللّه تعالى، لا زالت منصورة الکتب و الکتائب، منشورة المناقب، مسعودة الکواکب و المواکب، مسودّة الأهب، مبیضّة المواهب، ما خطب إلى جموع الأکابر، و على فروع المنابر، خطیب و خاطب، و أن یذکر من الأصول فصلًا یکون من سهام الشّبه جُنّة، و لنصر الیقین مظنّة، متّبعاً من المذهب و مفرداته و نکته و مشکلاته ما ینتفع به المتوسط و المبتدى، و یتبیّنه و یستضىء به المنتهى، و لیذکر من المسائل الخلافیّة ما یکون داعیاً إلى وفاق المعانى و العبارات، هادیاً لشوارد الأفکار إلى موارد المنافسات، ناظماً عقود التحقیق فى سلوک المحاققات «1»، مصوّباً أسنّة البدیهة إلى ثغر الأناة، معتصماً فى جمیع أمره بخشیة اللّه و طاعته، مستشعراً ذلک فى علنه و سریرته.

و المفروض له عن هذه الخدمة فى کلّ شهر للاستقبال المقدّم ذکره من حاصل الوقف المذکور لسنة تسع و تسعین الخراجیّة، و ما یجرى مجراها من هلالیّة و ما بعدها، أسوةً بما کان لعبد اللطیف ابن الکیّال، من الحنطة کیل البیع ثلاثون قفیزاً، و من العین الإمامیّة عشرة دنانیر، یتناول ذلک شهراً فشهراً، مع الوجوب و الاستحقاق للاستقبال المقدّم ذکره من حاصل الوقف المعیّن للسنة المبیّنة الخراجیّة و ما بعدها، بموجب ما استؤمر فیه من المخزن المعمور- أجلّه اللّه تعالى- و إذن: فلیجر

---

(1). کذا ورد بفکّ الإدغام، و الصواب الإدغام، و شذّ قولهم: تجانن فلان، أی أظهر الجنون و لیس به. (المؤلف)

على عادته المذکورة و قاعدته، و لتکن صلاته و جماعته فى جامع القصر الشریف «1» فى الضفّة التى لأصحاب أبى حنیفة- رحمة اللّه علیه- و لیصرف حاصل الوقوف المذکورة فى سبلها بمقتضى شرط الواقف المذکور فى کتاب الوقفیّة، من غیر زیادة فیها و لا عدول عنها و لا حذف شىء منها، عالماً أنّه مسؤول فى غده عن یومه و أمسه، و إنّ أفعال المرء صحیفة له فى رمسه.

و لیبذل جهده فى عمارة الوقوف المذکورة و استنمائها، و استثمار حاصلها و ارتفاعها، مستخیراً من یستخدمه فیها من الأجلاد الأُمناء ذوى العفّة و الغناء، متطلّعاً إلى حرکاتهم و سکناتهم، مؤاخذاً لهم على ما لعلّه یتّصل به من فرطاتهم، لتکون الأحوال متّسقة النظام، و المال محروساً من الانثلام، و لیبتدئ بعمارة المشهد و المدرسة المذکورین، و إصلاح فرشها و مصابیحها،

و أخذ القوّام على الخدمة بها، و إلزام المتفقّهة بملازمة الدروس و تكرارها، و إتقان المحفوظات و إحكامها، و ليثبت بخزانة الكتب من المجلّدات و غيرها، معارضاً ذلكبفهرسته متطلّبا ما عساه قد شذّ منها، و ليأمر خازنها بعد استصلاحه بمراعاتها و نفضها فى كلّ وقت و مرمّة شعثها، و أن لا يخرج منها إلّا إلى ذى أمانة، مستظهراً بالرهن عن ذلک، و ليتلقّ هذه الموهبة بشكر يرتبطها و يدبّر أخلافها، و اجتهاد يضبطها و يؤمن إخلافها، و ليعمل بالمحدود له فى هذا المثال من غير توقّف فيه بحال إن شاء اللّه تعالى. و كتب لسبع بقين من ذى القعدة من سنة أربع و ستمائة، و حسبنا اللّه و نعم الوكيل و صلّى اللّه على نبينا محمد و آله الطاهرين الأكرمين و سلّم «2».

---

(1). هو جامع سوق الغزل الحالى، و لكنّه كان أوسع أقطاراً و أوعب للناس. (المؤلف)

(2). الجامع المختصر: 9/ 233- 236. (المؤلف)

58- الشوّاء الكوفى الحلبى

اشارة

ولد (562) تقريباً
توفّی (653)
ضمنت لمن يخاف من العقابِإذا والى الوصىّ أبا ترابِ
يرى فی حشره ربّا غفوراًو مولىً شافعاً يوم الحسابِ
فتىً فاق الورى كرماً و بأساًعزيزُ الجار مخضرُّ الجنابِ
يُرى فی السلم منه غيثُ جودٍو فی يوم الكريهة ليثُ غابِ
إذا ما سلَّ صارمَه لحربٍأراک البرقَ فی متنِ السحابِ
وصیُّ المصطفی و أبو بنيهو زوجُ الطهر من بين الصحابِ
أخو النصِّ الجلیِّ بيومِ خمٍو ذو الفضل المرتَّل فی الكتابِ «1»

أبو المحاسن يوسف بن إسماعيل بن علىّ بن أحمد بن الحسين بن إبراهيم، المعروف بالشوّاء، الملقّب بشهاب الدين الكوفى الحلبى مولداً و منشأً و وفاةً.
هو من بواقع الشعر و الأدب، و لقد أتته الفضيلة من هنا و هناک، فرأىٌ مسدّد،

---

(1). الطليعة فى شعراء الشيعة: ج 2 (مخطوط) للعلّامة السماوى. و توجد منها ثلاثة أبيات فى تاريخ ابن خلّكان [7/ 235 رقم 850]. (المؤلف)

و هوىً محبوب، و نزعة شريفة، و قريض رائق، و أدب فائق، و قوافٍ ذهبيّة، و عروض متقن، فأىّ أخى فضل يتسنّم ذروة مجده؟ و تلک نزعته و هذه صنعته. ترجمه زميله ابن خلّكان فى تاريخه «1» (2/ 597)، و له ذكره الجميل فى شذرات الذهب «2» (5/ 178)، و تاريخ حلب «3» (4/ 397)، و تتميم أمل الآمل للسيّد ابن شبانة، و نسمة السحر فيمن تشيّع و شعر «4»، و الكنى و الألقاب «5» (1/ 146)، و الطليعة فى شعراء الشيعة، و نحن نذكر ما فى تاريخ ابن خلكان «6» ملخّصاً قال: كان أديباً فاضلًا، متقناً لعلم العروض و القوافى، شاعراً يقع له فى النظم معان بديعة فى البيتين و الثلاثة، و له ديوان شعر كبير يدخل فى أربع مجلّدات، و كان زيّه زىّ الحلبيّين الأوائل فى اللباس و العمامة المشقوقة، و كان كثير الملازمة لحلقة الشيخ تاج الدين أبى القاسم أحمد بن هبة اللّه بن سعد بن سعيد بن المقلّد، المعروف بابن الجبرانى النحوى اللغوى، و أكثر ما أخذ الأدب منه و بصحبته انتفع؛ كان بينى و بين الشهاب الشوّاء مودّة أكيدة و مؤانسة كثيرة، و لنا اجتماعات فى مجالس نتذاكر فيها الأدب، و أنشدنى كثيراً من شعره، و ما زال صاحبى منذ أواخر سنة ثلاث و ثلاثين و ستمائة إلى حين وفاته، و قبل ذلک كنت أراه قاعداً عند ابن الجبرانى المذكور فى موضع تصدّره فى جامع حلب، و كان يكثر التمشّى فى الجامع أيضاً على جرى عادتهم فى ذلک كما يعملون فى جامع دمشق، و كان حسن المحاورة، مليح الإيراد مع السكون و التأنّى، و أوّل شىءٍ أنشدنى من شعره قوله:

---

(1). وفيات الأعيان: 7/ 231 رقم 850.
(2). شذرات الذهب: 7/ 310 حوادث سنة 635 ه.
(3). إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء: 4/ 370- 373.
(4). نسمة السحر: مج 9/ ج 2/ 614.

(5). الکنى و الألقاب: 1/ 153.
(6). وفیات الأعیان: 7/ 231 رقم 850.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج5،ص:641 هاتیک یا صاح رُبا لعلعٍناشدتکَ اللّه فعرِّج معی
و انزلْ بنا بین بیوت النقافقد غدتْ آهلَةَ المربعِ
حتى نطیلَ الیومَ وقفاً على الساکن أو عطفاً على الموضعِ
و کان کثیراً ما یستعمل العربیّة فی شعره، فمن ذلک قولَه:
و کنّا خمس عشرة فی التآمٍعلى رغم الحسود بغیر آفه
فقد أصبحتُ تنویناً و أضحىحبیبی لا تفارقه الإضافه
و له فی غلامٍ أرسل أحد صدغیه و عقد الآخر:
أرسلَ صدغاً و لوى قاتلیصدغاً فأعیا بهما واصفه
فخلتُ ذا فی خدِّه حیّةًتسعى و هذا عقرباً واقفه
ذا ألفٌ لیست لوصلٍ و ذاواوٌ و لکن لیست العاطفه
و له فی شخص لا یکتم السرَّ:
لی صدیقٌ غدا و إن کان لا ینطق إلّا بغیبةٍ أو محالِ
أشبه الناس بالصدى إن تحدِّثه حدیثاً أعاده فی الحالِ «1»
و له قوله:
قالوا حبیبک قد تضوّع نشرُهُحتى غدا منه الفضاءُ معطَّرا
فأجبتهمْ و الخال یعلو خدّهأو ما ترون النار تحرقُ عنبرا
و له قوله:
هواک یا من له اختیالُمالی على مثله احتیالُ
قسمة أفعاله لحینیثلاثةٌ ما لها انتقالُ

---

(1). الصدى: طیر معروف، ما یردّه الجبل أو غیره إلى المصوّت مثل صوته. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج5،ص:642 وعدک مستقبلٌ و صبریماضٍ و شوقی إلیک حالُ
و له أیضاً:
إن کان قد حجبوه عنّی غیرةًمنهم علیه فقد قنعتُ بذکرهِ
کالمسکِ ضاعَ لنا و ضاعَ مکانُهعنّا فأغنى نشره عن نشرهِ
و له أیضاً فی غلام قد ختن:
هنّأتُ من أهواه عند ختانهفرحاً و قلبی قد عراه وجومُ
یفدیک من ألمٍ ألمَّ بک امرؤٌیخشى علیک إذا ثناک نسیمُ
أ معذّبی کیف استطعت على الأذىجَلَداً و أجزعُ ما یکون الریمُ
لو لم تکن هذی الطهارة سنّةًقد سنّها من قبلُ إبراهیمُ
لفتکت جهدی بالمزیِّن إذ غدافی کفِّه موسى و أنت کلیمُ

و معظم شعره على هذا الأسلوب، و كان من المغالين فى التشيّع، و أكثر أهل حلب ما كانوا يعرفونه إلّا بمحاسن الشوّاء، و الصواب فيه هو الذى ذكرته هاهنا و أنَّ اسمه يوسف و كنيته أبو المحاسن، و رأيت ترجمته فى كتاب عقود الجمان الذى وضعه صاحبنا الكمال بن الشعار الموصلى، و كان صاحبه و أخذ عنه كثيراً من شعره، و هو من أخبر الناس بحاله، كان مولده تقريباً فى سنة اثنتين و ستّين و خمسمائة، فإنّه كان لا يتحقّق مولده، و توفّى يوم الجمعة تاسع عشر المحرّم سنة خمس و ثلاثين و ستمائة بحلب، و دفن ظاهرها بمقبرة باب أنطاكية غربىّ البلد، و لم أحضر الصلاة عليه لعذر عرض لى فى ذلک الوقت- رحمه اللَّه تعالى- فلقد كان نعم الصاحب.
و أمّا شيخه ابن الجبرانى المذكور فهو طائىّ بحترىّ من قرية جبرين «1» من

(1). قرية قرب حلب.

أعمال عُزاز، و كان متضلّعاً من علم الأدب خصوصاً اللغة فإنّها كانت غالبة عليه، و كان متبحِّراً فيها، و كان له تصدّر فى جامع حلب فى المقصورة الشرقيّة المشرفة على صحن الجامع، و كان مولده يوم الأربعاء الثانى و العشرين من شوّال سنة إحدى و ستّين و خمسمائة، و توفّى يوم الاثنين سابع رجب من سنة ثمان و عشرين و ستمائة بحلب، و دفن فى سفح جبل جوشن- رحمه اللَّه تعالى. انتهى.
قال الأمينى: فى معجم البلدان «1» (3/ 172) نقلًا عن عبد اللَّه بن محمد بن سعيد ابن سنان الخفاجى فى ديوانه عند أبيات له فى جوشن، قال: جوشن جبل فى غربى حلب و منه كان يُحمل النحاس الأحمر و هو معدنه؛ و يقال: إنّه بطل منذ عبر عليه سبى الحسين بن علىّ رضى الله عنه و نساؤه؛ و كانت زوجة الحسين حاملًا فأسقطت هناک فطلبت من الصنّاع فى ذلک الجبل خبزاً أو ماءً فشتموها و منعوها، فدعت عليهم، فمن الآن من عمل فيه لا يربح؛ و فى قبلى الجبل مشهد يُعرف بمشهد السّقط، و يسمّى مشهد الدكّة؛ و السّقط يسمّى محسن بن الحسين رضى الله عنه. انتهى.

(1). معجم البلدان: 2/ 186.

59- کمال الدین الشافعی

اشارة

المتوفّى (652)
أصخ و استمع آياتِ وحيٍ تنزّلتْبمدح إمامٍ بالهدى خصّه اللّهُ
ففى آلِ عمرانَ المباهلةُ التىبإنزالها أولاه بعضَ مزاياهُ
و أحزابُ حاميم و تحريمُ هل أتىشهودٌ بها أثنى عليه فزكّاهُ
و إحسانُه لمّا تصدّق راكعاًبخاتمه يكفيه فى نيل حسناهُ
و فى آيةِ النجوى التي لم يفُز بهاسواه سنا رشد به تمَّ معناهُ
و أزلفَهُ حتى تبوَّأ منزلاًمن الشرفِ الأعلى و آتاهُ تقواهُ
و أكنفَهُ لطفاً به من رسولِهِبوارقَ إشفاق عليه فربّاهُ
و أرضعه أخلافَ أخلاقِهِ التىهداه بها نهجَ الهدى فتوخّاهُ
و أنكحه الطهرَ البتولَ و زادهبأنّك منّى يا علىُّ و آخاهُ
و شرّفه يومَ الغديرِ فخصَّهبأنّك مولى كلّ من كنت مولاهُ
و لو لم يكن إلّا قضيَّةُ خيبرٍكفت شرفاً فى مأثراتِ سجاياهُ «1»

أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشى العدوى

---

(1). مطالب السؤول لناظمها [ص 20]، الصراط المستقيم للبياضى [1/ 297]، التهاب مثير الأحزان. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:646

النصيبينى الشافعى المفتى الرحّال، أحد الصدور و الرؤساء المعظّمين، كان إماماً فى الفقه الشافعي، بارعاً فى الحديث و الأصول و الخلاف، مقدّماً فى القضاء و الخطابة، متضلّعاً فى الأدب و الكتابة، موصوفاً بالزهد.

سمع الحديث بنيسابور عن أبى الحسن المؤيّد بن علىّ الطوسى، و زينب الشعريّة «1»، و حدّث بحلب و دمشق و بلاد كثيرة، و روى عنه الحافظ الدمياطى «2»، و مجد الدين بن العديم «3»، و فقيه الحرمين الكنجى «4» فى كفاية الطالب «5»، قال فى الكتاب (ص 108): فمن ذلك ما أخبرنا شيخنا حجّة الإسلام شافعىّ الزمان أبو سالم محمد بن طلحة، القاضى بمدينة حلب.

أقام بدمشق فى المدرسة الأمينيّة، و ترسّل عن الملوك و ساد و تقدّم، و فى سنة (648) كتب الملک الناصر، المتوفّى (655) صاحب دمشق تقليده بالوزارة فاعتذر و تنصّل فلم يقبل منه، فتوّلاها بدمشق يومين كما فى طبقات السبكى «6» (5/ 26)، و تركها و انسلّ خفية و ترک الأموال و الموجود و خرج عمّا يملک من ملبوس و مملوک و غيره، و لبس ثوباً قطنيّا و ذهب فلم يُعرف موضعه، و قد نسب إلى الاشتغال بعلم

---

(1). بنت عبد الرحمن بن الحسن الجرجانى أمّ المؤيّد توفّيت سنة (615)، فقيهة اشتغلت بالحديث، و أخذت عن جماعة من كبار العلماء رواية و إجازة، مولدها و وفاتها بنيسابور [أنظر وفيات الأعيان: 2/ 344 رقم 251]. (المؤلف)

(2). أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبى الحسن الدمياطى شيخ المحدّثين، المولود فى آخر سنة (613) و المتوفّى (705)، كان كثير المشايخ يزيدون على ألف و ثلاثمائة شيخ، ألّف كتاباً فى تراجمهم فى مجلّدين. (المؤلف)

(3). قاضى القضاة عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن العديم الحلّى ثمّ الدمشقى الحنفي، توفّى سنة (677). (المؤلف)

(4). أبو عبد اللّه محمد بن يوسف القرشى الشافعى المتوفّى (658).

(المؤلف)

(5). كفاية الطالب: ص 231 باب 62.

(6). طبقات الشافعية الكبرى: 8/ 63 رقم 1076.

الحروف و الأوفاق، و أنّه يستخرج أشياء من المغيّبات، و قيل: إنّه رجع، و يؤيّد ذلک قوله فى المنجّم:

إذا حكمَ المنجِّمُ فى القضايابحكمٍ حازمٍ فارددْ عليهِ
فليس بعالمٍ ما اللَّهُ قاضٍفقلِّدنى و لا تركن إليهِ

و قال فيه:

لا تركننَّ إلى مقالِ منجِّمٍو كِلِ الأُمورَ إلى الإلهِ و سلِّمِ
و اعلم بأنّکَ إن جعلت لكوكبٍتدبيرَ حادثةٍ فلستَ بمسلمِ

و تولّى فى ابتداء أمره القضاء بنصيبين، ثمّ قضاء مدينة حلب، ثمّ ولى خطابة دمشق، ثمّ لمّا زهد حجَّ، فلمّا رجع أقام بدمشق قليلًا، ثمّ سار إلى حلب فتوفّى بها.

تآليفه:

1- العقد الفريد للملک السعيد، ألّفه لنجم الدين غازى بن أرتق من ملوک ماردين، طبع بمصر.
2- الدرّ المنظّم فى اسم اللَّه الأعظم، توجد منه نسخة فى مکتبة حسين باشا بآستانة رقمها (346)، و ذکر شطراً منه الشيخ سليمان القندوزىّ الحنفى فى ينابيع المودّة «1» (ص 403- 471).
3- مفتاح الفلاح فى اعتقاد أهل الصلاح.
4- کتاب دائرة الحروف.
5- مطالب السؤول فى مناقب آل الرسول، طبع غير مرّة؛ قال معاصره

---
(1). ينابيع المودّة: 3/ 55 باب 68.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:648

الإربلى فى کشف الغمّة «1» (ص 17): مطالب السؤول فى مناقب آل الرسول تصنيف الشيخ العالم کمال الدين محمد بن طلحة، و کان شيخاً مشهوراً و فاضلًا مذکوراً أظنّه مات سنة أربع و خمسين و ستمائة، و حالهُ فى ترفّعه و زهده و ترکه وزارة الشام، و انقطاعه و رفضه الدنيا حال معلومة قرب العهد بها، و فى انقطاعه عمل هذا الکتاب و کتاب الدائرة، و کان شافعىّ المذهب من أعيانهم و رؤسائهم. انتهى.
و ينقل عنه السيّد هبة الدين أبو محمد الحسن الموسوى، مصرِّحاً بنسبة الکتاب إليه فى کتابه المجموع الرائق الذى ألّفه سنة (703).
و نسبه إليه ابن الصبّاغ المالکى، المتوفّى (855) و ينقل عنه کثيراً فى الفصول المهمّة «2»، و توجد منه نسخة مخطوطة مورّخة بسنة (896) منقولة عن نسخة بخطّ المؤلّف سنة (650) فى نحو (25) کرّاسة فى مکتبة المدرسة الأحمديّة بحلب.
و ينقل عنه السيّد الشبلنجى فى نور الأبصار فى مناقب آل النبىّ المختار «3».
وُلد المترجَم سنة (582) کما فى طبقات السبکى «4»، و توفّى بحلب فى (17) رجب سنة (652) کما فى الکتابين: الطبقات و الشذرات، و فى الوافى بالوفيات للصفدى «5» و التاريخ له، و البداية و النهاية لا بن کثير «6»، و مرآة الجنان لليافعى «7»، و الأعلام للزرکلى «8»، و غيرها، و قد سمعت ظنَّ الإربلى بأنّه توفّى سنة (654).

---
(1). کشف الغمّة: 1/ 53.
(2). الفصول المهمّة: ص 141.

(3). نور الأبصار: ص 326.
(4). طبقات الشافعية الكبرى: 8/ 63 رقم 1076.
(5). الوافى بالوفيات: 3/ 176 رقم 1146.
(6). البداية و النهاية: 13/ 218 حوادث سنة 652 ه.
(7). مرآة الجنان: 4/ 128 وفيات سنة 652 ه.
(8). الأعلام: 6/ 175.

توجد جملة من شعره فى أهل البيت عليهم السلام فى كتابه مطالب السؤول «1»، منها قوله ختم به الكتاب:

رويدکَ إن أحببتَ نيلَ المطالبِفلا تعدُ عن ترتيلِ آيِ المناقبِ
مناقبِ آلِ المصطفى المهتدى بهمإلى نِعَمِ التقوى و رغبى الرغائبِ
مناقبِ آلَ المصطفى قدوةِ الورىبهم يبتغى مطلوبَهُ كلُّ طالبِ
مناقب تجلى سافراتٍ وجوهُهاو يجلو سناها مدلهمَّ الغياهبِ
عليک بها سرّا و جهراً فإنّهاتحلّک عندَ اللَّهِ أعلى المراتبِ
و خذ عند ما يتلو لسانُک آيَهابدعوةِ قلبٍ حاضرٍ غيرِ غائبِ
لمن قامَ فى تأليفها و اعتنى بهاليقضى من مفروضها كلَّ واجبِ
عسى دعوةٌ يزكو بها حسناتهفيحظى من الحسنى بأسنى المواهبِ
فمن سأل اللَّهَ الكريمَ أجابَهو جاورَهُ الإقبالُ من كلِّ جانبِ

و منها قوله فى (ص 8):

هم العروةُ الوثقى لمعتصمٍ بهامناقبُهم جاءت بوحى و إنزالِ
مناقبُ فى الشورى و سورةِ هل أتىو فى سورةِ الأحزاب يعرفُها التالى
و هم أهلُ بيت المصطفى فودادُهمْعلى الناسِ مفروضٌ بحكمٍ و إسجالِ
فضائلُهمْ تعلو طريقةُ متنِهارواةٌ عَلَوا فيها بشدٍّ و ترحالِ

أشار بهذا الأبيات إلى عدّة من فضائل العترة الطاهرة ممّا نزل به القرآن الكريم فى سورة الشورى و هل أتى و الأحزاب، أمّا الشورى ففيها قوله تعالى: (قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً) «2»،

---

(1). مطالب السؤول: ص 91.
(2). الشورى: 23.

و قد أسلفنا فى الجزء الثانى (ص 306- 310)، و الجزء الثالث (ص 171) ما ورد فى الآية الكريمة من أنّها نزلت فى العترة الطاهرة صلوات اللَّه عليهم.

و أمّا هل أتى ففيها قوله النازل فيهم: (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَ يَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً* وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً) «1»،

و قد بسطنا القول فى أنّها نزلت فيهم- صلوات اللّه عليهم- فى الجزء الثالث (ص 107- 111).
و أمّا الأحزاب ففيها قوله تعالى: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) «2»، و قوله تعالى: (إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) «3»، و قد مرّ فى الجزء الثانى (ص 51) نزول الآية الأولى فى علىّ أمير المؤمنين و عمّه حمزة و ابن عمّه عبيدة. و قد تسالمت الأمّة الإسلاميّة على نزول آية التطهير فى صاحب الرسالة الخاتمة، و وصيّه الطاهر و ابنيهما الإمامين، و أمّهما الصدّيقة الكبرى، و أخرج الحفّاظ و أئمّة الحديث فيها أحاديث صحيحة متواترة فى الصحاح و المسانيد، لعلّنا نوقف القارئ عليها فى بقيّة أجزاء كتابنا؛ و ما توفيقى إلّا باللّه.
و من شعره فى العترة الطاهرة قوله:
يا ربِّ بالخمسة أهلِ العباذوى الهدى و العملِ الصالحِ
و من همُ سفنُ نجاةٍ و من‌واليهمُ ذو متجرٍ رابحِ
و من لهم مقعدُ صدقٍ إذاقام الورى فى الموقفِ الفاضحِ
لا تُخزنى و اغفر ذنوبى عسى‌أسلم من حرِّ لظى اللافحِ
فإنَّنى أرجو بحبّى لهم‌تجاوزاً عن ذنبىَ الفادحِ

---

(1). الدهر: 7- 8.
(2). الأحزاب: 23.
(3). الأحزاب: 33.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:651 فهم لمن والاهمُ جُنّةٌتنجيه من طائرِهِ البارحِ
و قد توسّلتُ بهم راجياًنجح سؤال المذنبِ الطالحِ
لعلّه يحظى بتوفيقِهِ‌فيهتدى بالمنهجِ الواضحِ
و من شعره فى قتلة الإمام السبط عليه السلام قوله:
ألا أيُّها العادون إنَّ أمامكم‌مقامَ سؤالٍ و الرسولُ سؤولُ
و موقفُ حكمٍ و الخصومُ محمدٌو فاطمةُ الزهراءُ و هى ثكولُ
و إنَّ عليّا فى الخصامِ مؤيِّدٌله الحقُّ فيما يدّعى و يقولُ
فما ذا تردّون الجواب عليهمُو ليس إلى ترک الجوابِ سبيلُ
و قد سُؤتموهم فى بنيهمْ بقتلهمْو وزرُ الذى أحدثتموه ثقيلُ
و لا يُرتجى فى ذلک اليوم شافعٌسوى خصمكم و الشرحُ فيه يطولُ
و من كان فى الحشرِ الرسولُ خصيمَهُفإنَّ له نارَ الجحيمِ مقيلُ
و كان عليكم واجباً فى اعتمادِكمْرعايتُهم أن تحسنوا و تنيلوا
فإنَّهم آلُ النبىّ و أهلُه‌و نهجُ هداهم بالنجاةِ كفيلُ
مناقبُهم بين الورى مستنيرةٌلها غررٌ مجلوّةٌ و حُجولُ

مناقبُ جلّت أن تحاطَ بحصرِهافمنها فروعٌ قد زكتْ و أصولُ
مناقبُ من خلقِ النبىّ و خُلقِهِظهرن فما يغتالهنَّ أُفولُ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:653

60- أبو محمد المنصور باللَّه

اشارة

وُلد (596)
توفّی (670)
الحمدُ للمهيمنِ الجبّارِمكوّرِ الليل علی النهارِ
و منشئ الغمامِ و الأمطارِعلی جميع النِّعمِ الغزارِ
ثمّ صلاةُ اللَّهِ خَصّت أحمداأبا البتولِ و أخاه السيّدا
و فاطماً و ابنيهما سمَّ العدیو آلهم سفِنَ النجاة و الهدی
يا سائلی عمّن له الإمامهبعد رسولِ اللَّهِ و الزعامه
و من أقامَ بعده مقامهو من له الأمرُ إلی القيامه
خذ نفثاتی عن فؤادٍ منصدعْيكادُ من بثّ و حزنٍ ينقطع
لحادثٍ بعد النبیِّ متّسعشتّت شمل المسلمين المجتمع
الأمرُ من بعد النبیِّ المرسلِمن غيرِ فصلٍ لابن عمِّه علی
كان بنصِّ الواحدِ الفردِ العلیو حكمُه علی العدوِّ و الولی
و الأمرُ فيه ظاهرٌ مشهورُفی الناسِ لا مُلغیً و لا مستورُ
و كيف يخفی من صباحٍ نورُلكن يزلّ الخطلُ المحسورُ
و يقول فيها:
و كان فی البيت العتيق مولدُهْو أُمّه إذ دخلتْ لا تقصدهْ
الغدير، العلامة الأمينی ،ج5،ص:654 و إنَّما إلهُهُ مؤيّدُهْفمن قلاه فالجحيم موعده
ثمَّ أبوه كافلُ الرسولِو مؤمنٌ باللَّهِ و التنزيلِ
فی قولِ أهلِ العلمِ و التحصيلِفهاتِ فی آبائهمِ كقيلی
و أُمُّهُ ربَّت أخاه أحمداو اتَّبعته إذ دعا إلی الهدی
فكم دعاها أُمّه عند الندٰاو قام فی جهازِها ممجّدا
ألبسها قميصَهُ إكراماًو نام فی حفيرِها إعظاما
و مدّ للملائكِ القياماحتی قضوا صلاتَها تماما
و هو الذی كان أخاً للمصطفیبحكمِ ربِّ العالمين و كفی
و اقتسما نورَهما المشرّفافاعددْ لهم كمثلِ هذا شرفا
و زوجُه سيّدةُ النساءِخامسةُ الخمسةِ فی الكساءِ
أنكحها الصدّيق فی السماءِفهل لهم كهذه العلياءِ
اللَّهُ فی إنكاحِها هو الولیو جبرئيلُ مستنابٌ عن علی
و الشهداءُ حاملو العرش العلیفهل لهم كمثل ذا فاقصصه لی
حوريّةٌ إنسيّةٌ سيّاحهخلقَها اللَّه من التفّاحه
و أكرم الأصل بها لقاحهفهل تری إنكاحَهم إنكاحه
و ابناه منها سيّدا الشبابِو ابنا رسولِ اللَّه عن صوابِ

مرتضعا السنّة و الكتابِفهل لهم كهذهِ الأسبابِ
هما إمامانِ بنصِّ أحمداإذ قال قاما هكذا أو قعدا
و خصّ فى نسلِهما أهلَ الهدىأئمّةَ الحقِّ إلى يوم الندا
ثمّ أخوه جعفرُ الطيارُإخوانُه الملائكُ الأبرارُ
و عمُّه المرابطُ الصبّارُحمزةُ سيفُ الملّةِ البتّارُ
و ربُّنا شقَّ اسمَه من اسمِهِفمن له سهمٌ كمثلِ سهمهِ
و هو اختيارُ اللّهِ دون خصمهِو هو أذانُ ربِّنا فى حكمهِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:655 بلّغَ عن ربِّ السما براءهو اختير للتبليغ و القراءه
و كان للإسلامِ كالمراءهفاجعل هُديتَ خصمَهُ وراءه
اختار ذو العرش عليّا نفسَهُجهراً و خلّى جِنّه و إنسَهُ
فرفضوا اختياره لا لبسهو بدّلوه باختيار خمسه
و هو الوليُّ أىّ هذا السامعُمؤتى الزكاة المرءَ و هو راكعُ
و الشاهدُ التالى فأين الجامعُللقومِ هل ثمّ دليلٌ قاطعُ
و هو وليُّ الحلِّ و الإبرامِو الأمرِ و النهيِ على الأنامِ
بحكمِ ذى الجلالِ و الإكرامِو ما قضاه فى أولى الأرحامِ
و آيةٌ قاضيةٌ بالطاعهللّه و الرسول ذى الشفاعه
ثمّ أولى الأمرِ من الجماعهفهى له قد فازَ من أطاعه
و المصطفى المنذر و هو الهادىو هو له الفادى و نعم الفادى
فى ليلةِ الغارِ من الأعادىتحت ظلالِ القُضُب الحدادِ
يرمونه فى الليلِ بالحجارهلعلّها تبدو لهم أماره
فاتّخذ الصبرَ لها دثارَهو الموتُ إذ ذاك يشبُّ ناره
حتى بدا وجهُ الصباحِ طالعاو قام فيهم ضيغماً مسارعا
فانهزموا يمعر «1» كلُّ راجعافاستقبل الأزواج و الودائعا
فأنزل الرحمنُ يشرى نفسَهلمّا ابتغى رضاءه و قدسه
أما يزيل مثل هذا لبسَهو قد أراه جنّه و إنسه
و يقول فيها:
أ لم يقل فيه النبىُّ المنتجبْقولًا صريحاً أنت فارسُ العربْ
و كم و كم جلا به اللّه الكُرَبْفاعجب و مهما عشتَ عاينت العجبْ

---

(1). تمعّر وجهه: تغيّر و علته صفرة. الممعور: المقطّب غضباً. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:656 و اسمع أحاديثَ بلفظِ البابِفى العلمِ و الحكمةِ و الصوابِ
و لا تلمنى بعدُ فى الإطنابِفى حبِّ مولاى أبى ترابِ
و قال أيضاً فيه أقضاكم علىو مثله أعلمكم عن النبى
و مثله عيبةُ علمى و الملىأنّى يكون هكذا غيرُ الوصى

أ لم يكن فوقَ الرجالِ حجّهنيّرةً واضحةَ المحجّةِ
و علمهم فی علمه كالمجّهفما تكون مَجَّةٌ فی لُجّه
أحاط بالتوراةِ و الإنجيلِو بالزبورِ يا ذوی التفضيلِ
علماً و بالقرآن ذی التنزيلِفی قوله المصدّقِ المقبولِ
بل أيّهم قال له الحقُّ معهو هو مع الحقِّ الذی قد شرعه
هل جمعَ القومُ الذی قد جمعهمن علمِهِ بخٍ له ما أوسعه
و هل علمتَ مثلَهُ خطيباأو ناثراً أو ناظماً غريبا
أو بادياً فی العلمِ أو مجيباأو واعظاً عن خشيةٍ منيبا
و هو يقول علّم التنزيلامنّی و فيما نزلتْ نزولا
آياته إذ فصّلت تفصيلايا حبّذا سبيلُه سبيلا
و علّم المجملَ و المفصّلاو محكمَ الآياتِ حيث نزلا
و ما تشابهَ و كيف أُوّلاو ناسخاً منها و منسوخاً خلا
و هو الذی نأمنُ منه الباطنافما يُعدُّ فی الأُمور خائنا
و غيره لا نأمنُ البواطنامنه بحالٍ فانظر التباينا
و يقول فيها:
و فيه أوحى ذو الجلال هل أتیو زوجه إذ نذرا فأخبتا
فأطعما و أوفيا ما أثبتايا حبّذا هما و عوداً أثبتا
و فيه جاءت آيةُ الإنفاقِفی الليلِ و النهارِ عن إطلاقِ
الغدير، العلامة الأمينی ،ج5،ص:657 سرّا و إعلاناً من الخلّاقِحيث ابتغى تجارةً فی الباقی
و آيةُ القنوتِ فی السجودِفی الليل و القيامِ للمعبودِ
فی حذرِ العقابِ و الوقودِو فی رجاءِ ربِّه الحميدِ
و هو المناجی بعد دفعِ الصدقهثمّ غدتْ أبوابُها مغلّقه
فكانتِ التوبةُ عنهم ملحقهفأيُّهم كان على الحقِّ ثقه
و حسبُنا اللّه فتلكَ فيهِو آيةُ الإيمانِ و التنزيهِ
و الفسقُ للوليد ذی التمويهِفأیّ ذمٍّ بعد ذا يأتيهِ
و آيةُ الوقوفِ للسؤالفی المرتضى حقّا أبی الأشبالِ
و هو لسان الصدق شيخ الآلِكم فيه من آيات ذی الجلالِ
و قبلُ جاءت آيةُ الإيذاءفيه بلا شكٍّ و لا امتراءِ
و لم يُعاتَبْ أبداً فی الآیلا بل له التشريفُ فی البداءِ
و قبلُ جاءت آيةُ السقايهو آيةُ الإيمان و الهدايه
فيه فأكرم ببداه آيهليس له فی الفضلِ من نهايه
و آيةٌ واردةٌ فی الأُذنِفإنّها فی السيّد المؤتمنِ
قولًا أتى من صادقٍ لم يَمِنِحكماً من اللّه الحميدِ المحسنِ
و كم و كم من آيةٍ منزّلهفيه من اللّهِ أتتْ مفصّله
شاهدةٌ على الورى بالفضل لهفليعلُ من قدَّمه و فضّله

كآية الودِّ من الرحمنِو هكذا كرائم القرآنِ
فيه كما قد جاءَ فى البيانِعن أحمدٍ عن ربِّه المنّانِ
و آيةِ التطهيرِ فى الجماعهأهلِ الكساءِ المرتدين الطاعة
الآمنين من خطوبِ الساعةيا حبذا حبُّهمُ بضاعه
و الأمرُ بالصلاةِ فيهمِ نزلاخير البريّات الأُلى حازوا العلى
سفنُ النجاةِ الشهداءُ فى الملابورک علماً علمُهم مفصّلا
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:658 و قيل هم فى الذكر أهلُ الذكرِنزّل فيهمِ فاسألوا هل تدرى
نعم أُناساً أهلُ بيت الطهرِأهلُ المقامات و أهلُ الفخرِ
و فيهمُ الدعاءُ للمباهلهحيث أتى الكفّارُ للمجادله
أكرمْ بهم من دعوةٍ مقابلهبالنصرِ لكن هربوا معاجله
هذا علىٌّ هاهنا نفسُ النبىو ولداه ابنا الرسولِ اليثربى
يا حبّذا من شرفٍ مستعجبِيضىءُ فى المجد ضياءَ الكوكبِ
و يقول فيها:
و قال فيه المصطفى أنت الولىو مثلُه أنت الوزيرُ و الوصى
و كم و كم قال له أنت أخىفأيّهم قال له مثلَ على
و هل سمعت بحديث مولىيومَ الغديرِ و الصحيحُ أولى
أ لم يقل فيه الرسولُ قولالم يبق للمخالفين حولا
و هل سمعتَ بحديثِ المنزلهبجعل هارون النبىّ مثَله
و ثبّت الطهرُ له ما كان لهمن صنوه موسى فصار مدخله
من حيث لو لم يذكرِ النبوّهكانت له من بعده مرجوّه
فاستُثنيتْ و نال ذو الفتوّهعمومَ ما للمصطفى من قوّه
إلى أن قال:
إنّ الكتابَ للوصىِّ قد حكمْبأنّه الإمامُ فى خيرِ الأمم
فمن يكن مخالفاً فقد ظلمْو قد أساء الفعلَ حقّا و اجترم
قال فلى دلائلٌ فى الآثارْتواترت و انتشرت فى الأقطارْ
على إمامةِ الرجالِ الأخيارْفأىّ قولٍ بعد تلك الأخبارْ
فقلت إن كان حديثُ المنزلهفيها و أخبارُ الغدير مدخله
فإنَّها معلومةٌ مفصّلهأو لا فدعها لعلىٍّ فهى له
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:659 لا تجعلنّ خبراً عن واحدٍأو قولَ كلِّ كاذبٍ معاندِ
مثلَ أحاديثِ الإمامِ الماجدِيومَ الغدير فى ذوى المشاهدِ
تلک التى تواترت فى الخلقِو انتشرت أخبارُها عن صدقِ
و نطقتْ فى الناسِ أىّ نطقِإنّ عليّا لَإمامُ الحقِ
أخذناها من أرجوزه لشاعرنا المنصور فى الإمامة، و هى قيّمة جدّا تشتمل على (708) أبيات.

أبو محمد المنصور باللَّه الإمام الحسن بن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن يحيى الهادى إلى الحقِّ اليمنى، أحد أئمّة الزيديّة فى الديار اليمنيّة، و أوحديّ من أعلامها الفطاحل، له فى علم الحديث و فنونه أشواط بعيدة، و فى الأدب و قرض الشعر خطوات واسعة، و فى قوّة العارضة جانب هام، و فى الحجاج و المناظرة يد غير قصيرة، يعرب عن هذه كلّها كتابه الضخم الفخم- أنوار اليقين- فى شرح أرجوزته الغرّاء المذكورة فى الإمامة، و هى آية محكمة تدل على فضله الكثار و علمه المتدفّق، كما أنّها برهنة واضحة عن تضلّعه فى الأدب، و تقدّمه فى صناعة القريض.
كان فى أيّام الإمام المهدى أحمد بن الحسين يُعدّ من جلّة العلماء، و له فيه مدائح، و من شعره فيه مهنّئاً له السلامة- حينما دسّ عليه الملك يوسف بن عمر ملك اليمن على ما يُقال أو المستعصم العبّاسى أبو أحمد عبد اللَّه المتوفّى (656) رجلين و وثبا عليه، فطعنه أحدهما فجرحه و سلم، فأُخذ الرجلان و قتلا- قوله:
راموك و اللَّه رامٍ دون ما طلبواو كيف يفرق شملٌ أنت جامعُهُ
كم قبل ذلك من فتقٍ مُنيتَ بهو اللَّهُ من حيث يخفى عنك دافعُهُ
عوائدٌ لك تجرى فى كفالتِهِلا يجبرُ اللَّهُ عظماً أنت صادعُهُ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:660 ضاقت جوانبُه و انسدَّ مخرجُهو أنت فيه رحيبُ الصدرِ واسعُهُ
ردّا إليه و تسليماً لقدرتِهِفيما تحاولُهُ أو ما تدافعُهُ
و من شعره قوله:
لم ينجُ بالكهف سوى عصبةٍفرّت عن الدار و أربابِها
و لا نجا فى يوم نوحٍ سوىسفينة اللّه و أصحابِها
أ لم يكن فى المغرَقين ابنُهفغاب عن زمرةِ ركّابِها
و هل نجا بالسلم إلّا الألىرقوا إلى السلم بأسبابِها
أو أدرك الغفرانَ من لم يلجْلداخلِ الحطّةِ من بابِها
أُعيذكم باللَّه أن تجمحواعن عترة الحقِّ و أحزابِها
ولد الإمام المترجم سنة (596)، و بويع له بالإمامة بعد قتل الإمام أحمد بن الحسين، و كانت دعوته سنة (657)، و توفّى فى مدينة رغافة- من مدن صعدة- فى شهر محرّم سنة (670)، توجد ترجمته فى نسمة السحر فيمن تشيّع و شعر «1».

---

(1). نسمة السحر: مج 7/ ج 1/ 194.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:661

61- أبو الحسين الجزّار

وُلد (601)
تُوفّی (672)
حُکم العیون علی القلوبِ یجوزُو دواؤها من دائهنّ عزیزُ
کم نظرةٍ نالت بطرفٍ فاترٍما لم ینلْه الذابلُ المحزوزُ
فحذارِ من تلک اللواحظِ غرَّةًفالسحرُ بین جفونها مرکوزُ
یا لیت شعری و الأمانی ضلَّةٌو الدهر یُدرک طرفه و یجوزُ
هل لی إلی روضٍ تصرّم عمرُهسببٌ فیرجع ما مضی فأفوزُ
و أزور مَن ألِفَ البعادَ و حبُّهبین الجوانحِ و الحشا مرزوزُ «1»
ظبیٌ تناسبَ فی الملاحةِ شخصُهفالوصفُ حین یطولُ فیه وجیزُ
و البدرُ و الشمسُ المنیرةُ دونهفی الوصف حین یحرّر التمییزُ
لو لا تثنِّی خصرِهِ فی ردفِهما خلت إلّا أنَّه مغروزُ
تجفو غلالته علیه لطافةًفبحسنها من جسمه تطریزُ «2»
من لی بدهرٍ کان لی بوصالِهِسمحاً و وعدی عنده منجوزُ
و العیشُ مخضرُّ الجنابِ أنیقُهو لأوجه اللذات فیه بروزُ

---
(1). رَزّ الشیّ: أثبته.
(2). فبجسمه من جفوها تطریز. کذا فی بعض النسخ. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج5،ص:662 و الروضُ فی حُلَلِ النبات کأنّهفُرشِتْ علیه دبائجٌ و خزوزُ
و الماءُ یبدو فی الخلیجِ کأنَّهظلٌّ لسرعة سیره محفوزُ
و الزهرُ یوهم ناظریه أنَّماظهرت به فوق الریاض کنوزُ
فأقاحُه ورقٌ و منثورُ الندیدرٌّ و نَوْرُ بهارِه إبریزُ
و الغصنُ فیه تغازلٌ و تمایلٌو تَشاغلٌ و تراسلٌ و رموزُ
و کأنَّما القمریُّ ینشد مصرعاًمن کلِّ بیت و الحمام یجیزُ
و کأنَّما الدولاب زمّر کلّماغنّت و أصواتُ الدوالب شیزُ
و کأنَّما الماءُ المصفِّق ضاحکٌمستبشرٌ ممّا أتی فیروزُ
یهنیک یا صهرَ النبیِّ محمدٍیومٌ به للطیّبین هزیزُ
أنت المقدّمُ فی الخلافةِ ما لهاعن نحو ما بک فی الوری تبریزُ
صبَ الغدیر علی الألی جحدوا لظیًیوعی لها قبل القیام أزیزُ
إن یهمزوا فی قول أحمد أنت مولیً للوری فالهامز المهموزُ
لم یخشَ مولاک الجحیمَ فإنَّهاعنه إلی غیر الولیِّ تجوزُ
أ تری تمرُّ به و حبُّک دونَهعوذٌ ممانعةٌ له و حروزُ
أنت القسیم غداً فهذا یلتظیفیها و هذا فی الجنان یفوزُ

توجد هذه القصيدة فی غير واحد من المجاميع الشعريّة المخطوطة العتيقة و هی طويلة، و ترى أبياتها مبثوثةً منثورة فی كتب الأدب.

يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علىّ جمال الدين أبو الحسين الجزّار المصرى، أحد شعراء الشيعة المنسيّين، و لقد شذّت عن ذكره معاجم السلف بالرغم من اطّراد شعره فى كتب الأدب و فى المعاجم أيضاً استطراداً متحلّياً بالجزالة و البراعة،
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:663
فإن غفل عن تاريخه المترجمون فقد عقد هو لنفسه ترجمة ضافية الذيول، خالدة مع الدهر، فلم يترك لمن يقف على شعره ملتحداً عن الاعتراف له بالعبقريّة و النبوغ، و الإخبات إليه بالتقدّم فى التورية و الاستخدام.
قال ابن حجّة فى الخزانة «1»: تعاصر هو و السرّاج الورّاق و الحمّامى، و تطارحوا كثيراً و ساعدتهم صنائعهم و ألقابهم فى نظم التورية، حتى إنّه قيل للسرّاج الورّاق: لو لا لقبك و صناعتك لذهب نصف شعرك. و دون مقامه ما يوجد من جميل ذكره فى الخزانة «2» لابن حجّة، و فوات الوفيات للكتبى (2/ 319)، و البداية و النهاية لابن كثير (13/ 293)، و شذرات الذهب (5/ 364)، و نسمة السحر لليمنى، و الطليعة فى شعراء الشيعة للعلّامة السماوى، و قد جمع له شيخنا السماوى من شعره ديواناً يربو على ألف و مائتين و خمسين بيتاً؛ و كان له ديوان وصف بالشهرة فى معاجم السلف، و له أُرجوزة فى ذكر من تولّى مصر من الملوك و الخلفاء و عمّالها ذكرها له صاحب نسمة السحر، فقال: مفيدة، فكأنّها توجد فى مكتبات اليمن، و قد وقف عليها صاحب النسمة، و من شعره قوله فى رثاء الإمام السبط عليه السلام فى تمام المتون للصفدى «3» (ص 156) و غيره:

و يعود عاشورا يُذكّرنى رزءَ الحسين فليت لم يعُدِ
يومٌ سيبلى حين أذكره أن لا يدور الصبر فى خلدى
يا ليت عيناً فيه قد كُحِلتْ فى مرود لم تنجُ من رمدِ
و يداً به لشماتةٍ خُضِبتْ مقطوعةٌ من زندها بيدى
أما و قد قُتل الحسينُ به فأبو الحسين أحقّ بالكمدِ

---

(1). خزانة الأدب: 2/ 48.
(2). خزانة الأدب: ص 56، فوات الوفيات: 4/ 277 رقم 571، البداية و النهاية: 13/ 342 حوادث سنة 679 ه، شذرات الذهب: 7/ 636 حوادث سنة 679 ه، نسمة السحر: مج 9/ ج 2/ 596.
(3). تمام المتون: ص 207.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:664
و له فى حريق الحرم النبوىِّ قوله:

لا تعبأوا أن يحترق فى طيبةٍحرمُ النبىِّ بقول كلِّ سفيهِ
للّه فى النارِ التى وقعت بهسرٌّ عن العقلاء لا يخفيهِ
إذ ليس تبقى فى فناه بقيّةًممّا بنته بنو أُميّة فيهِ
احترق المسجد الشريف النبوىّ ليلة الجمعة أوّل ليلة من شهر رمضان سنة (654) بعد صلاة التراويح، على يد الفرّاش أبى بكر المراغى بسقوط ذبالة من يده فأتت النار على جميع سقوفه، و وقعت بعض السوارى و ذاب الرصاص و ذلك قبل أن ينام الناس، و احترق سقف الحجرة الشريفة و وقع بعضه فيها، و قال فيه الشعراء شعراً، و لعلّ ابن تولو المغربى أجاب عن أبيات المترجم المذكورة بقوله:
قل للروافضِ بالمدينةِ ما لكميقتادكم للذمِّ كلُّ سفيهِ
ما أصبح الحرمُ الشريفُ محرّقاًإلّا لذمِّكمُ الصحابةَ فيهِ
كانت بين شاعرنا- الجزّار- و بين السرّاج الورّاق مداعبة، فحصل للسرّاج رمد فأهدى الجزّار له تفّاحاً و كمثرى، و كتب مع ذلك:
أكافيكَ عن بعض الذى قد فعلتهلأنّ لمولانا علىَّ حقوقا
بعثتُ خدوداً مع نهودٍ و أعيناًو لا غرو أن يجزى الصديقُ صديقا
و إن حال منك البعضُ عمّا عهدتهفما حال يوماً عن ولاک وثوقا
بنفسجُ تلک العينِ صار شقائقاًو لؤلؤُ ذاک الدمعِ عاد عقيقا
و کم عاشقٍ يشكو انقطاعک عندماقطعتَ على اللذات منه طريقا
فلا عدمتکَ العاشقون فطالماأقمت لأوقات المسرّة سوقا
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:665
و ذكر له ابن حجّة «1» قوله موريّاً فى صناعته:
ألا قل للذى يسأل عن قومى و عن أهلى
لقد تسأل عن قومٍكرامِ الفرعِ و الأصلِ
تُرجّيهم بنو کلبٍو تخشاهم بنو عجلِ
و مثله قوله:
إنِّى لمن معشرٍ سفکُ الدماءِ لهمدأبٌ و سل عنهمُ إن رُمتَ تصديقى
تضىء بالدمِ إشراقاً عراصُهمُفکلُّ أيّامِهم أيّامُ تشريقِ
و مثله قوله:
أصبحتُ لحّاماً و فى البيت لاأعرفُ ما رائحة اللحمِ
و اعتضت من فقرى و من فاقتىعن التذاذِ الطعمِ بالشمِ
جهلته فقراً فکنت الذىأضلّه اللّهُ على علمِ
و ظريف قوله:
كيف لا أشكر الجزارةَ ما عشتُ حفاظاً و أرفض الآدابا
و بها صارتِ الكلابُ ترجّينى و بالشعر كنت أرجو الكلابا
و مثله قوله:
مِعشرٌ ما جاءهمْ مسترفدٌراح إلّا وهو منهم معسرُ

أنا جزّارٌ و هم من بقرٍما رأونى قطّ إلّا نفروا
كتب إليه الشيخ نصير الدين الحمّامى مورّياً عن صنعته:

---

(1). خزانة الأدب: 2/ 56.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:666 و مذ لزمت الحمّام صرت بهاخلّا يُدارى من لا يُداريه
أعرفُ حرَّ الأشيا و باردَهاو آخذُ الماء من مجاريه
فأجابه أبو الحسين الجزّار بقوله:
حسنُ التأنّى ممّا يعينُ علىرزق الفتى و الحظوظ تختلفُ
و العبدُ مذ صار فى جزارتهيعرف من أين تُؤكل الكتفُ
و له فى التورية قوله:
أنت طوّقتنى صنيعاً و أسمعتک شكراً كلاهما ما يضيعُ
فإذا ما شجاک سجعى فإنِّىأنا ذاک المطوّق المسموعُ
و من لطائفه ما كتب به إلى بعض الرؤساء و قد منع من الدخول إلى بيته:
أ مولاى ما من طباعى الخروجُو لكن تعلّمته من خمولِ
أتيت لبابِک أرجو الغنىفأخرجنى الضربُ عند الدخولِ
و من مجونه فى التورية قوله فى زواج والده:
تزوّج الشيخ أبى شيخةًليس لها عقلٌ و لا ذهنُ
لو برزت صورتها فى الدُجىما جسرت تبصرها الجنُ
كأنَّها فى فرشها رمّةٌ «1»و شَعرها من حولها قطنُ
و قائل لى قال ما سنُّهافقلت ما فى فمِها سنُ
و له قوله فى داره:
و دارُ خرابٍ بها قد نزلت و لكن نزلت إلى السابعه

---

(1). الرمّة- بالكسر و الفتح-: ما بَلى من العظام. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:667 طريقٌ من الطرقِ مسلوكةٌمحجّتُها للورى شاسعه
فلا فرق ما بين أنّى أكونُبها أو أكونُ على القارعه
تساررُها هفواتُ النسيمِفتصغى بلا أُذنٍ سامعه
و أخشى بها أن أُقيمَ الصلاةَفتسجدُ حيطانُها الراكعه
إذا ما قرأتُ إذا زلزلتْخشيتُ بأن تقرأ الواقعه
و له فى بعض أدباء مصر- كان شيخاً كبيراً ظهر عليه جرب فالتطخ بالكبريت- قوله ذكره له ابن خلكان فى تاريخه «1» (1/ 67).
أيّها السيّد الأديب دعاءًمن محبٍّ خالٍ من التنكيتِ
أنت شيخٌ و قد قربتَ من النار فكيف ادّهنت بالكبريتِ
و له قوله:

مَن مُنصفی من معشرٍکثروا علیَّ و أکثروا
صادقتُهمْ و أری الخروجَ من الصداقةِ یعسرُ
کالخطِّ یسهلُ فی الطروسِ و محوُه یتعذّرُ
و إذا أردتَ کشطتَهُلکنّ ذاک یؤثِّرُ
و من قوله فی الغزل:
بذاک الفتورِ و هذا الهَیَفْیهونُ علی عاشقیکَ التلفْ
أطرت القلوبَ بهذا الجمالِو أوقعتها فی الأسی و الأسفْ
تکلّفَ بدرُ الدجی إذ حکیمحیّاک لو لم یَشِنْهُ الکلفْ
و قام بعذری فیک العذارُو أجری دموعیَ لمّا وقفْ

(1). وفیات الأعیان: 1/ 198 رقم 84.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج5،ص:668 و کم عاذلٍ أنکرَ الوجدَ فیکعلیَّ فلمّا رآک اعترفْ
و قالوا به صلفٌ زائدٌفقلت رضیت بذاک الصلفْ
لئن ضاع عمریَ فی من سواکغراماً فإنّ علیک الخلفْ
فهاک یدی إنَّنی تائبٌفقلْ لی عفا اللَّهُ عما سلفْ
بجوهرِ ثغرِک ماءُ الحیاةِفما ذا یضرُّک لو یُرتشَفْ
و لم أرَ من قبلِهِ جوهراًمن البهرمانِ «1» علیه صدفْ
أکاتِمُ وجدیَ حتی أراکفیعرفُ بالحالِ لا من عرفْ
و هیهات یخفی غرامی علیکبطرفٍ همی و بقلبٍ رجفْ
و منه قوله:
حمت خدّها و الثغر عن حائمٍ شجٍله أملٌ فی مورد و مورّدِ
و کم هام قلبی لارتشاف رضابهافأعرفُ عن تفصیلِ نحو المبرّدِ
و من بدیع غزله قوله:
و ما بی سوی عینٍ نظرتُ لحسنِهاو ذاک لجهلی بالعیونِ و غرّتی
و قالوا به فی الحبِّ عینٌ و نظرةٌلقد صدقوا عین الحبیبِ و نظرتی
و له قوله یرثی حماره:
ما کلُّ حینٍ تنجح الأسفارُنفقَ «2» الحمار و بادتِ الأشعارُ
خرجی علی کتفی و ها أنا دائرٌبین البیوتِ کأنَّنی عطّارُ
ما ذا علیَّ جری لأجلِ فراقِهِو جرت دموعُ العینِ و هی غزارُ
لم أنسَ حدّةَ نفسِهِ و کأنَّهمن أن تسابقَه الریاحُ یغارُ

(1). البهرمان: الیاقوت الأحمر. (المؤلف)
(2). نفقت الدابّة: خرجت روحها. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج5،ص:669 و تخالُه فی القفرِ جنّا طائراًما کلُّ جنٍّ مثله طِیّارُ

و إذا أتى للحوض لم يخلع لهفى الماء من قبل الورود عذارُ
و تراه يحرسُ رجلَهُ من زلّةٍبرشاشِها يتنجّسُ الحضّارُ
و يلينُ فى وقتِ المضيقِ فيلتوىفكأنَّما بيديک منه سوارُ
و يشيرُ في وقتِ الزحامِ برأسِهِحتى يحيدَ أمامه النظّارُ
لم أدرِ عيباً فيه إلّا أنَّهمع ذا الذكاءِ يقال عنه حمارُ
و لقد تحامتْهُ الكلابُ و أحجمتْعنه و فيه كلُّ ما تختارُ
راعت لصاحبه عهوداً قد مضتلمّا علمن بأنَّه جزّارُ
و قال فى موت حمار صديق له:
مات حمارُ الأديبِ قلتُ لهمْمضى و قد فات منه ما فاتا
من مات فى عزِّه استراح و منخلّف مثل الأديب ما ماتا
و له قوله:
لا تَعِبْنى بصنعةِ القصّابِفهى أذكى من عنبر الآدابِ
كان فضلى على الكلاب فمذ صرتُ أديباً رجوت فضل الكلابِ
كان كمال الدين عمر بن أحمد بن العديم «1» إذا قدم مصر يلازمه أبو الحسين الجزّار، فقال بعض أهل عصره حسداً عليه:
يا ابن العديم عدمت كلّ فضيلةٍو غدوت تحمل راية الإدبارِ
ما إن رأيتُ و لا سمعتُ بمثلِهانفسٌ تلذُّ بصحبة الجزّارِ

---

(1). أبو القاسم الوزير الرئيس الكبير الحلبى الحنفى، سمع الحديث و حدّث و تفقّه و أفتى و درس و صنّف، ولد سنة (586) و توفّى (660). (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:670
قال الصفدى فى تمام المتون «1» (ص 181)- بعد ذكره قول هارون الرشيد: إنَّ الكريم إذا خادعته انخدعا-: ذكرت هنا قضيّة جرت لأبى الحسين الجزّار، و هى أنّه توجّه الجزّار إلى ابن يعمور بالمحلّة و أقام عنده مدّة، ثمّ إنَّه أعطاه و ردّه و جاء ليودِّعه، فاتّفق أن حضر فى ذلک الوقت وكيل ابن يعمور على أقطاعه، فقال له: ما أحضرت؟ قال كذا و كذا دراهم، فقال: أعطه الخزندار. فقال: كذا و كذا غلّة. فقال: احملها إلى الشونة، قال: كذا و كذا خروف. فقال: اعطها الجزّار. فقام الجزّار و قبّل الأرض و قال: يا مولانا: كم و كم تتفضّل؛ فتبسّم ابن يعمور و انخدع و قال: خذها.
و ذكر له الصفدى فى تمام المتون شرح رسالة ابن زيدون «2» (ص 35) من أبيات له:
و حقّک ما لىَ من قدرةٍعلى كشف ضرّىَ إذ مسّنى
فكم أخذتنى عيونُ الظباءِ و بعد الإنابة من مأمنى
و فى (ص 46) من تمام المتون «3» قوله:
أطيل شكاياتى إلى غيرِ راحمٍو أهل الغنى لا يرحمون فقيرا
و أشكر عيشى للورى خوف شامتٍكذا كلّ نحس لا يزال شكورا

و له فى تمام المتون «4» (ص 212) قوله:
لست أنسى و قد وقفت فأنشدت قصيداً تفوقُ نظمَ الجمانِ
كلُّ بيت يُزرى على خلفِ الأحمرِ بالحسن و هو شيخ ابن هانى

---

(1). تمام المتون: ص 241.
(2). تمام المتون: ص 49.
(3). تمام المتون: ص 64.
(4). تمام المتون: ص 285.

ببديعٍ يحار فى نظمِه الطائىُّ بل مسلمٌ صريع الغوانى
و مديحٍ ما نال جودته قدماً زياد فى خدمة النعمانِ
قمت وسط الإيوانِ بين يدى ملك تسامى على أنوشروانِ
و له فى تمام المتون «1» (ص 220) قوله:
و لقد كسوتک من قريضى حلّةًجلّت عن التلفيق و الترقيعِ
حسنتْ برقمٍ من جلالِک فاغتدتْكالروضِ فى التسهيمِ و الترصيعِ
و ذكر فى تمام المتون «2» (ص 226) قوله:
أحمّل قلبى كلّ يوم و ليلةهموماً على من لا أفوزُ بخيرِه
كما سوّد القصّارُ فى الشمسِ وجهَهُحريصاً على تبييض ثوبٍ لغيرِه
قال ابن حجّة فى الخزانة «3» (ص 338): ولد سنة (601) و توفّى (672) بمصر، و زاد فيه ابن كثير فى البداية و النهاية «4» يوم وفاته و شهره: ثانى عشر شوّال، و هكذا أرّخ ولادته و وفاته من أرّخهما من المؤلّفين، غير أنَّ صاحب شذرات الذهب شذَّ عنهم و عدّه ممّن توفّى سنة (679) و قال: توفّى فى شوّال و له ستٌّ و سبعون سنة أو نحوها و دفن بالقرافة «5». و اللّٰه العالم.

---

(1). تمام المتون: ص 297.
(2). تمام المتون: ص 306.
(3). خزانة الأدب: 2/ 108.
(4). البداية و النهاية: 13/ 342 حوادث سنة 679 ه.
(5). شذرات الذهب: 7/ 637 حوادث سنة 679 ه، و وافقه فى هذا التاريخ ابن كثير فى البداية و النهاية.

62- القاضی نظام الدین

المتوفّى (678)
للّه درُّكمُ يا آلَ ياسينايا أنجم الحقِّ أعلام الهدى فينا
لا يقبلُ اللَّهُ إلّا فى محبّتكِمْأعمالَ عبدٍ و لا يرضى له دينا
أرجو النجاةَ بكم يومَ المعادِ و إنجنت يداى من الذنبِ الأفانينا
بلى أُخفِّفُ أعباءَ الذنوبِ بكمْبلى أُثقِّل فى الحشرِ الموازينا
من لا يواليكمُ فى اللَّه لم يرَ منقيح اللظى و عذابِ القبر تسكينا
لأجل جدِّكمُ الأفلاکُ قد خُلِقتلولاه ما اقتضت الأقدار تكوينا
من ذا كمثل عليٍّ فى ولايتِهِما مبغضيه أرى إلّا مجانينا «1»
اسمٌ على العرشِ مكتوبٌ كما نقلوامن يستطيعُ له محواً و ترقينا «2»
من حجّةُ اللَّهِ و الحبلُ المتينُ و منخيرُ الورى و ولاهُ الحشرَ يغنينا
من المبارزُ فى وصفِ الجلالِ و منأقامَ حقّا على القطع البراهينا
من مثلُه كان ذا جفرٍ و جامعةٍله يُدوَّنُ سرُّ الغيبِ تدوينا
و من كهارونَ من موسى أُخوّتهللخلق بيَّن خيرُ الرسلِ تبيينا
مهما تمسّک بالأخبارِ طائفةٌفقولهُ والِ من والاه يكفينا
يومَ الغديرِ جرى الوادى فطمّ علىقوىّ قومٍ همُ كانوا المعادينا

---

(1). ورد الشطر الثانى فى الطبعتين السابقتين: (ما المبغضين له إلّا مجانينا) و غيّرناه و فق ما ذكر فى مجالس المؤمنين.
(2). الترقين: الكتابة.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:674 شبلاه ريحانتا روضِ الجنانِ فقلفى طيبِ أرضٍ نمت تلک الرياحينا

تناهز القصيدة (42) بيتاً، ذكرها القاضى المرعشى فى مجالس المؤمنين «1» (ص 226).

و بقوله:

لأجل جدّكمُ الأفلاکُ قد خُلِقتْلولاه ما اقتضت الأقدارُ تکوینا

أشار إلى ما أخرجه الحاكم و صحّحه فى المستدرک «2» (2/ 615) عن ابن عبّاس رضى الله عنه قال: أوحى اللَّه إلى عيسى عليه السلام: يا عيسى، آمِن بمحمد و أمر من أدركه من أُمّتک أن يؤمنوا به، فلو لا محمد ما خلقت آدم، و لولا محمد ما خلقت الجنّة و النار، و لقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه: لا إله إلّا اللَّه، محمد رسول اللَّه، فسكن.

و ذكره السبكى فى شفاء السقام «3» (ص 121) و أقرّ صحته، و كذلک الزرقانى فى شرح المواهب (1/ 44) و قال: أخرجه أبو الشيخ فى طبقات الأصفهانيّين «4»، و صحّحه الحاكم و أقرّه السبكى «5» و البلقينى فى فتاواه.

و أخرج الحاكم «6» بعده حديثاً و صحّحه و فيه نحو دلالة على ما نرتئيه و لفظه:

(1). مجالس المؤمنين: 1/ 543.
(2). المستدرک على الصحيحين: 2/ 672 ح 4227.
(3). شفاء السقام: ص 162.
(4). طبقات المحدّثين بأصبهان: 3/ 108 رقم 348.
(5). شفاء السقام: ص 162.
(6). المستدرک على الصحيحين: 2/ 672 ح 4228.

قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «لمّا اقترف آدم الخطيئة قال: يا ربّ، أسألک بحقِّ محمد لمّا غفرت لی؛ فقال اللَّه: يا آدم، و كيف عرفت محمداً و لم أخلقه؟ قال: يا ربّ، لأنَّک لمّا خلقتنى بيدک و نفخت فیّ من روحک، رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوباً: لا إله إلّا اللَّه محمد رسول اللَّه؛ فعلمت أنَّک لم تضف إلى اسمک إلّا أحبّ الخلق إليک، فقال اللَّه: صدقت يا آدم، إنّه لأحبُّ الخلق إلیَّ، ادعنى بحقّه فقد غفرت لک، و لولا محمد ما خلقتک».

و أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة «1» و هو الكتاب الذى قال فيه الذهبى: عليک به فكلّه هدىً و نور، و الطبرانى فى المعجم الصغير «2»، و أقرَّ صحّته السبكى فى شفاء السقام (ص 120)، و السمهودى فى وفاء الوفا

«3» (ص 419)، و القسطلانى فى المواهب اللدنيّة «4»، و الزرقانى فى شرحه (1/ 44)، و العزّامى فى فرقان القرآن (ص 117).
كتبنا هذا المختصر لإيقاف القارئ على بطلان ما لابن تيميّة و من غزل غزله أمثال القصيمى من جلبةٍ و لغطٍ، حتى يكون على بصيرة من فضل النبىِّ الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم.

نظام الدين محمد ابن قاضى القضاة إسحاق بن المظهر الأصبهانى، أحد أعيان أدباء الطائفة، و أوحديّها فى الفنون و الفضائل، قاضى القضاة فى الأقطار العراقيّة، مخالطاً مع خواجة شمس الدين محمد الجوينى الملّقب بصاحب الديوان، المتوفّى (683)

---

(1). دلائل النبوّة: 5/ 489.
(2). المعجم الصغير: 2/ 82- 83.
(3). وفاء الوفا: 4/ 1371.
(4). المواهب اللدنيّة: 4/ 594.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:676

و له فيه مدائح، منها قوله:

ما الناسُ إلّا كالقريضِ و إنَّمابيتُ القصيدةِ صاحب الديوانِ
شمسُ الممالكِ تزدهى بعلائِهاو بهاءُ دست الملک و الإيوانِ

و له فى رثاء ولده خواجة بهاء الدين محمد قصيدة تناهز (58) بيتاً، ذكرها القاضى فى مجالسه «1» (ص 438) مطلعها:

ما للظلام يغطّى وجهةَ الأُفقِما للرواسى اضطربنَ اليومَ من قلقِ
ما للحظوظ تولى القومَ أظهرَهاما للنوائبِ تُبدى صفحةَ العنقِ
بكى السماءُ و ضجَّ الأرضُ و انكدرتزهرُ النجومِ و طاشت أنفسُ الفرقِ
اليومُ يومٌ لعمرى كاسمه فقدتْبه العلى و النهى إنسانةَ الحدقِ
مولى الأنامِ بهاءُ الدين صاحبُنامضى فبدّلَ صفوَ العيشِ بالرنقِ

و تخلّص فى غديريّته المذكورة إلى مدح خواجة بهاء الدين، و كتب باسم أخى صاحب الديوان: علاء الدين خواجة عطاء الملک الجوينى، المتوفّى (681) ديوان رباعيّاته، و له شعر يمدح به سلطان المحقِّقين خواجه نصير الدين الطوسى، المتوفّى (672).

توجد ترجمته فى مجالس المؤمنين «2» (ص 226)، و تاريخ آداب اللغة «3» (3/ 13) و قال: توفّى سنة (678)، له ديوان اسمه: ديوان المنشئات، فى المتحف البريطانى، و ذكره صاحب رياض الجنّة- فى الروضة الرابعة- فى عدِّ العلماء، و قال: له رسالته القوسيّة، كتب بعض أعلام نيسابور شرحاً عليها و أثنى عليه فى شرحه بقوله:

---

(1). مجالس المؤمنين: 2/ 483.
(2). مجالس المؤمنين: 1/ 543.
(3). مؤلّفات جرجى زيدان الكاملة- تاريخ آداب اللغة العربية-: مج 14/

.415

أقضى قضاة العالم، مفتى طوائف الأمم، منشئ البدائع و العجائب ... الخ.
و من دوبيتاته فى كشكول شيخنا البهائى «1» (1/ 109):
أنتم لظلام قلبى الأضواءُفيكم لفؤادى جُمِعتْ أهواءُ
يروى الظمأ ادّكارُكم لا الماءُداويتُ بغيرِكمْ فزادَ الداءُ
***
أوصيتک بالجدِّ فدع من ساخرفاخر بفضيلة التقى مَن فاخر
لا ترج سوى الربّ لكشف البلوىلا تدعُ مع اللَّه إلهاً آخر
***
ما لى و حديث وصل من أهواهُحسبى بشفاءِ علّتى ذكراهُ
هذا و إذا قضيت نحبى أسفاًيكفينى أن أُعدَّ من قتلاهُ
***
وافى فجذبت عطفه الميّاداشوقاً فطلبت قُبلةً فانقادا
حاولت وراء ذاک منه نادىلا تطلب بعدُ بدعةً إلحادا
***
قالوا انتهِ عنه إنّه ما صدقاما أجهلَ من بوعده قد وثقا
لا لا فنتيجة الهوى صادقةٌمع كذب مقدِّمات وعدٍ سبقا
و ذكر له القاضى فى المجالس «2» قوله:
لم أرضَ سوى هدى نبىٍّ و ولىلا أتبع الباطل و الحقُّ جلى
فى الشرِّ ترانى ابن حرب بطلًالكن أنا من شيعة مولاى على

---
(1). الكشكول الكامل: 1/ 297.
(2). مجالس المؤمنين: 1/ 545.

و ذكر له العلّامة النراقى فى الخزائن (ص 115):
مذ غبتَ ألمّ فى سقامٌ و أ لمْكم أصبرُ فى هواک كم أصبر كمْ
يا بدر إلى وصالى ارجع و ارحمْيا بدر أ لم يأن أ لم يأن أ لمْ

63- شمس الدين محفوظ

المتوفّى حدود (690)
راق الصبوحُ و رقّتِ الصهباءُو سرى النسيمُ و غنّتِ الورقاءُ
وكسا الربيعُ الأرضَ كلَّ مدبّجٍليست تجيدُ مثالَه صنعاءُ
فالأرضُ بعد العرىِ إمّا روضةٌغنّاءُ أو ديباجةٌ خضراءُ
و الطيرُ مختلف اللحان فنائحٌو مطرّبٌ مالت به الأهواءُ
و الماءُ بين مدرّجٍ و مجدولٍو مسلسلٍ جادت به الأنواءُ
و سرى النسيمُ على الرياضِ فضمّختْأثوابَهُ عطريّةٌ نكباءُ «1»
كمديحِ آلِ محمدٍ سفنِ النجافبنظمِه تتعطّرُ الشعراءُ
الطيّبون الطاهرون الراكعون الساجدون السادة النجباءُ
منهم علىٌّ الأبطحىُّ الهاشمىّاللوذعىُّ إذا بدت ضوضاءُ
ذاک الأمير لدى الغدير أخو البشى- ر المستنير و من له الأنباءُ
طهرت له الأصلابُ من آبائهو كذاک قد طهرت له الأبناءُ
أ فهل يحيطُ الواصفون بمدحِهِو الذكرُ فيه مدائحٌ و ثناءُ
ذو زوجةٍ قد أزهرتْ أنوارُهافلأجل ذلكمُ اسمُها الزهراءُ
و أئمّةٌ من ولدها سادت بها ال- متأخِّرون و شُرّف القدماءُ

---

(1). النكباء: الريح.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:680 مبداهمُ الحسن الزكىُّ و من إلىأنسابهِ تتفاخر الكرماءُ
و الطاهر المولى الحسين و من لهرفعت إلى درجاتها الشهداءُ
و الندبُ زينِ العابدين الماجد الندب الأمين الساجد البكّاءُ
و الباقر العلَمُ الشريفُ محمدٌمولىً جميعُ فعالِهِ آلاءُ
و الصادق المولى المعظّمُ جعفرٌحبرٌ مواليه هم السعداءُ
و إمامنا موسى بنُ جعفر سيّدٌبضريحِه تتشرّفُ الزوراءُ
ثمّ الرضا علَمُ الهدى كنزُ التقىباب الرجا محيى الدجى الجلّاءُ
ثمّ الجوادُ مع ابنهِ الهادى الذىتهدى الورى آياتُه الغرّاءُ
و العسكرىُّ إمامنا الحسنُ الذىيغشاه من نورِ الجلالِ ضياءُ
و الطاهرُ ابن الطاهرين و من لهفى الخافقين من البهاء لواءُ
من يُصلح الأرضين بعد فسادهاحتى يُصاحب ذئبهنَّ الشاءُ
أنا يا ابن عمِّ محمد أهواكمُو تطيب منّى فيكمُ الأهواءُ
و أكفّر الغالينَ فيک و ألعنُ القالينَ إنّهمُ لدىَّ سواءُ «1»

الشيخ شمس الدين محفوظ بن وشاح بن محمد أبو محمد الحلّى الأسدى، قطب من أقطاب الفقاهة، و طود راسٍ للعلم و الأدب؛ كان متكئاً على أريكة الزعامة الدينيّة، و مرجعاً فى الفتوى، و منتجعاً لحلِّ المشكلات، و كهفاً تأوى إليه العفاة، و الحكم الفاصل للدعاوى، و من مشايخ الإجازة الراوين عن الشيخ نجم الدين المحقّق الحلّى المتوفّى (667)، و يروى عنه الحافظ المحقّق كمال الدين على ابن الشيخ شرف الدين الحسين بن حمّاد الليثى الواسطى، و يروى عنه شارح القصائد السبع العلويّات

---

(1). ذكرها العلّامة السماوى فى الطليعة: ج 2. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:681
لابن أبى الحديد بشرحه الموسوم بغرر الدلائل، قال فى أوّل الشرح:
كنت قرأت هذه القصائد على شيخى الإمام العالم، الفقيه المحقّق، شمس الدين أبى محمد محفوظ بن وشاح- قدس اللّه روحه- و ذلک بداره بالحلّة فى صفر من سنة ثمانين و ستمائة، و رواها لى عن ناظمها و راقم علمها.
قال الأمينى: أحسب أنَّ شارح القصائد هو صفىّ الدين محمد بن الحسن بن أبى الرضا العلوى البغدادى، صاحب البائيّة فى رثاء المترجم، و اللّه العالم.
جرت بين شيخنا المترجم و بين شيخه المحقّق الحلّى مكاتبات، منها ما ذكره شيخنا صاحب المعالم فى إجازته الكبيرة «1»، قال نقلًا عن الشهيد الأوّل «2»:
إنّه كتب إلى الشيخ المحقّق نجم الدين السعيد أبياتاً، من جملتها:
أغيبُ عنک و أشواقى تجاذبُنىإلى لقائِک جذبَ المغرمِ العانى
إلى لقاءِ حبيبٍ شبهِ بدرِ دجىًو قد رماه بإعراضٍ و هجرانِ
و منها:
قلبى و شخصُک مقرونان فى قرَنٍعند انتباهى و عند النوم يغشانى
حللت منّى محلَّ الروحِ فى جسدىفأنت ذكرىَ فى سرّى و إعلانى
لو لا المخافةُ من كرهٍ و من مللٍلطال نحوک ترددى و إتيانى
يا جعفرَ بن سعيد يا إمام هدىًيا أوحدَ الدهرِ يا من ما له ثانى
إنّى بحبِّکَ مغرىً غيرُ مكترثٍبمن يلومُ و فى حبّيک يلحانى
فأنت سيّد أهلِ الفضلِ كلِّهمُلم يختلف أبداً فى فضلک اثنانِ

---

(1). توجد فى إجازات البحار للعلّامة المجلسى: ص 100. (المؤلف)
(2). شمس الدين محمد بن جمال الدين مكى بن محمد العاملى النبطى الجزينى، المستشهد سنة (786)، توجد ترجمته و ترجمة أولاده و أحفاده

فى كتابنا شهداء الفضيلة: ص 80- 98. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:682
و منها:
فى قلبِكَ العلمُ مخزونٌ بأجمعِهِتهدى به من ضلالٍ كلَّ حيرانِ
و فوک فيه لسانٌ حشوُهُ حكمٌتروى به بزلال كلَّ ظمآنِ
و فخرک الراسخُ الراسى و زنتَ بهرضوى فزاد على رضوى و ثهلانِ
و حسنُ أخلاقک اللّاتى فضلتَ بهاكلَّ البريّة من قاصٍ و من دانِ
تغنى عن المأثرات الباقيات و منيحصى جواهر أجبالٍ و كثبانِ
يا من علا درج العلياء مرتقياًأنت الكبيرُ العظيمُ القدرِ و الشانِ
فأجابه المحقّق بقوله:
لقد وافتْ قصائدُکَ العوالىتهزُّ معاطفَ اللفظِ الرشيقِ
فضضتُ ختامهنَّ فخلتُ أنّىفضضتُ بهنَّ عن مسکٍ فتيقِ
و جال الطرفُ منها فى رياضٍكُسينَ بناضرِ الزهرِ الأنيقِ
فكم أبصرتُ من لفظٍ بديعٍيدلُّ به على المعنى الدقيقِ
و كم شاهدتُ من علمٍ خفيٍّيقرِّبُ مطلب الفضلِ السحيقِ
شربتُ بها كؤوساً من معانىغنيتُ بشربهنَّ عن الرحيقِ
و لكنّى حملت بها حقوقاًأخافُ لثقلهنّ من العقوقِ
فَسِرْ يا أبا الفضائل بى رويداًفلست أطيقُ كفرانَ الحقوقِ
و حمِّل ما أطيق به نهوضاًفإنّ الرفقَ أنسبُ بالصديقِ
فقد صيّرْتَنى لعُلاکَ رقّاًببرِّک بل أرقَّ من الرقيقِ
و كتب بعدها نثراً توجد جملة منه فى الإجازات.
لم نقف على تاريخى ولادة شيخنا شمس الدين و وفاته، غير أنَّا نقطع بحياته إلى سنة (680)، و قد قرّب العلّامة السماوى وفاته بسنة تسعين بعد الستمائة، و للباحث
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:683
أن يقف على مواقفه العظيمة فى الفضائل بالقصائد التى رثاه بها أعلام عصره، منها رثاء العلّامة الحجّة الفقيه الصالح صفىّ الدين محمد بن الحسن أبى الرضا العلوى البغدادى، يقول فى قصيدته:
مصابٌ أصابَ القلبَ منه وجيبُو صابتْ لجفنِ العينِ فيه غروبُ
يعزُّ علينا فقدُ مولىً لفقدِهِغدت زهرةُ الأيّامِ و هى شحوبُ
و طاب له فى الناس ذكرٌ و محتدٌكما طاب منه مشهدٌ و مغيبُ
ألا ليتَ شمسَ الدين بالشمسِ يقتدىفيصبحَ فينا طالعاً و يغيبُ
فمن ذا يحلُّ المشكلاتِ و من إذارمى غرض المعنى الدقيقِ يصيبُ
و من يكشفُ الغمّاءَ عنّا و من لهنوالٌ إذا ضنَّ الغمام يصوبُ
فلا قامَ جنحَ الليلِ بعدک خاشعٌو لا صام فى حرِّ الهجير منيبُ
و لا سالَ فوق الطرس من كفِّ كاتبٍيراعٌ عن السمِر الطوال ينوبُ

و بعدك لا سحَّ الغمامُ َو لا شداالحمامً و لا هبّت صباَ و جنوبُ
و منها: قصيدة الفقيه الحجّة الشيخ مهذّب الدين محمود بن يحيى بن محمد الشيبانى الحلّى:
عزَّ العزاءُ و لاتَ حين عزاءِمن بعد فرقة سيّد الشعراءِ
العالمِ الحَبرِ الإمامِ المرتضىعلمِ الشريعة قدوةِ العلماءِ
أ كذا المنونُ تهدّ أطوادَ الحجاو يفيضُ منها بحرُ كلّ عطاءِ
ما للفتاوى لا يردّ جوابهاما للدعاوى غطّيت بغطاءِ
ما ذاک إلّا حين مات فقيُهناشمسُ المعالى أوحدُ الفضلاءِ
ذهبَ الذى كنّا نصولُ بعزِّهِو لسانِه الماضى على الأعداءِ
من للفتاوى المشكلاتِ يحلّهاو يُبينها بالكشفِ و الإمضاءِ
من للكلامِ يبينُ من أسرارِهِمعنى جلالةِ خالقِ الأشياءِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:684 من ذا لعلمِ النحوِ و اللغةِ التىجاءت غرائبُها عن الفصحاءِ
ما خلت قبل يحطُّ فى قلبِ الثرىأنَّ البدورَ تغيبُ فى الغبراءِ
أ يموتُ محفوظٌ و أبقى بعدهغدرٌ لعمرُكَ موتُه و بقائى
مولاى شمسَ الدين يا فخر العلىما لى أنادى لا تجيب ندائى
و منها: قصيدة العلّامة المحقّق الشيخ تقىّ الدين بن داود الحلّى، أحد شعراء الغدير الآتى ذكره فى القرن الثامن:
لک اللَّهُ أىُّ بناءٍ تداعىو قد كان فوق النجومِ ارتفاعا
و أىُّ علاءٍ دعاه الخطوبُفلبّى و لولا الردى ما أطاعا
و أىُّ ضياءٍ ثوى فى الثرىو قد كان يخفى النجومَ التماعا
لقد كان شمسُ الهدى كاسمهفأرخى الكسوفُ عليه قناعا
فوا أسفا أين ذاک اللسانُإذا رام معنىً أجاب اتِّباعا
و تلک البحوثُ التى ما تُمَلُّإذا ملَّ صاحبُ بحثٍ سماعا
فمن ذا يُجيبُ سؤالَ الوفودإذا عرضوا أو تعاطوا نزاعا
و من لليتامى و لابنِ السبيلِإذا قصدوه عراةً جياعا
و من للوفاءِ و حفظِ الإخاءِو رعيِ العهود إذا الغدر شاعا
سقى اللَّهُ مضجعه رحمةًتروّى ثراه و تأبى انقطاعا «1»
و ولد المترجَم أبو علىّ محمد الشهير بتاج الدين بن وشاح، كان قاضى الحلّة، و لصفىّ الدين الحلّى- الآتى ذكره فى الجزء السادس- قصيدة يرثيه بها توجد فى ديوانه (ص 256) مطلعها:

____
(1). راجع أمل الآمل [2/ 73 رقم 196]، بحار الأنوار: ج 25 [109/ 15]، مستدرک الوسائل [3/ 447]، تتميم الأمل لابن أبى شبانة، روضات الجنات [6/ 105- 107 رقم 567]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:685 لو أفادتنا العزائمُ حالالم نجدْ حسنَ

العزاءِ محالا
و يقول فيها:
أسدٌ خلّف شبلَى عرينٍشيّدا مجداً له لن يُنالا
ظلّ زينُ الدينِ للدهرِ زيناًو جمالُ الدين فيها جمالا
فأرانا اللّهُ أقصى الأمانىفيهما إن جار دهرٌ و مالا
49 بيتاً
و لصفىّ الدين قصيدة أُخرى ذات (53) بيتاً توجد فى ديوانه (ص 410)، يعتذر بها إلى القاضى تاج الدين بن وشاح عن قيل فيه و عزوه إليه، أوّلها:
حذراً عليک من الفعال الجافىأُدنيک مجتهداً إلى الإنصافِ
و يقول فى آخرها:
شكراً لواشٍ أوجبتْ أقوالُهُحجّى لكعبةِ ربعِكمْ و طوافى
بُعدٌ جنيت القربَ من أغصانِهِو سكينةٌ حصلت من الإرجافِ
و لربّما عوتِ الكلابُ فأرشدتْنحو الكرامِ شواردَ الأضيافِ
دع عنک ما اختلف الورى فى نقلِهِعنّى و خذ مدحاً بغير خلافِ
مدحاً أتاک و لا يروم إجازةًإلّا المودّةَ و الضميرَ الصافى
و لآل محفوظ بقيّة صالحة فى سورية و العراق، و للأستاذ الحسين ابن الشيخ علىّ ابن الشيخ محمد الجواد ابن الشيخ موسى آل محفوظ الكاظمى رسالة فى تراجم أعلام أُسرته الكريمة، و توجد ذكرى عُمد هذا البيت الرفيع فى تكملة أمل الآمل لسيّدنا الصدر الكاظمى «1» و فى وفيات الأعلام «2» لشيخنا الرازى صاحب الذريعة.

---

(1). تكملة أمل الآمل: ص 331 رقم 312.
(2). وفيات الأعلام: 3/ 979 رقم 6412.

توجد فى أمل الآمل «1» و غيره ترجمة باسم سديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة بن وشاح السورانى، قرأ عليه المحقّق الحلّى المتوفّى (667)، و يروى عنه السيّد ابن طاووس المتوفّى (664)، و والد العلّامة الحلّى، و قد ولد العلّامة (648)، و استظهر صاحب روضات الجنّات «2» فى (ص 301) أنَّه ولد شاعرنا شمس الدين محفوظ و هذا الاستظهار ليس فى محلّه؛ لأنَّ المترجم نفسه أحد الرواة عن المحقِّق الحلّى، فكيف يكون سالم الذى قرأ عليه المحقّق الحلّى ابنه؟ ثمّ طبقة الرواة عن سالم هى طبقة مشايخ شمس الدين المترجم، فيستدعى ذلک أن يكون متقدِّماً على والده بطبقة غير طبقة والده.
و يؤيّد ما ذكرناه أنّ ولد المترجم أبا علىّ محمداً تاج الدين بن محفوظ- المترجم فى أمل الآمل «3»- يروى عنه السيّد تاج الدين بن معيّة المتوفّى (776)، و رثاه صفى الدين المتوفّى (752)، فلو كان سالم أخاه لوجب أن

يكون الرواة عنه من أهل هذه الطبقة لا قبلها بقرن.

---

(1). أمل الآمل: 2/ 124 رقم 352.
(2). روضات الجنّات: 6/ 106 رقم 567.
(3). أمل الآمل: 2/ 297 رقم 896.
الغدير، العلامة الأمينی ،ج5،ص:687

64- بهاء الدين الإربلى

المتوفّى (692، 693)
و إلى أميرِ المؤمنين بعثتُهامثلَ السفائنِ غُمن فى تيّارِ «1»
تحكى السهامَ إذا قطعن مفازةًو كأنَّها فى دقّة الأوتارِ
حمّالُ أثقالٍ و مُسعفُ طالبٍو ملاذُ ملهوفٍ و موئل جارِ
شرفٌ أقرَّ به الحسودُ و سؤددٌشاد العلاءَ ليَعربٍ و نزارِ
و سماحةٌ كالماءِ طابَ لواردٍظامٍ إليه و سطوةٌ كالنارِ
و مآثرٌ شهدَ العدوُّ بفضلِهاو الحقُّ أبلجُ و السيوف عوارى
سل عنه بدراً إذ جلا هبواتِهابشباةِ خطىٍّ و حدِّ غرارِ «2»
حيث الأسنّةُ كالنجومِ منيرةٌتخفى و تبدو فى سماءِ غبارِ
و اسأل بخيبرَ إن عرتكَ جهالةٌبصحائحِ الأخبارِ و الآثارِ
و اسأل جموعَ هوازنٍ عن حيدرٍو حذارِ من أسدِ العرين حَذارِ
و اسأل بخمٍّ عن علاه فإنّهاتقضى بمجدٍ و اعتلاءِ منارِ
بولائه يرجو النجاةَ مقصِّرٌو تُحَطُّ عنه عظائمُ الأوزارِ

---

(1). غمَّ الشىء: غطّاه. التيّار: موج البحر الهائج. (المؤلف)
(2). الهبوة: الغبرة جمعها: الهبوات. الشباة: من السيف قدر ما يقطع به، و حدّ كلّ شىءٍ. الغرار: حدّالسيف. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:688
و يقول فيها:
عرِّجْ على أرض الغرىِّ و قفْ بهو الثمْ ثراه و زرهُ خيرَ مزارِ
و اخلع بمشهدِهِ الشريفِ معظِّماًتعظيمَ بيت اللّه ذى الأستارِ
و قلِ السلامُ عليك يا خيرَ الورىو أبا الهداةِ السادةِ الأبرارِ
يا آلَ طه الأكرمينَ أليّةًبكمُ و ما دهرى يمينَ فجارِ
إنّى منحتكمُ المودّةَ راجياًنيلَ المنى فى الخمسة الأشبارِ
فعليكمُ منِّى السلامُ فأنتمُأقصى رجاى و منتهى إيثارى «1»
و له من قصيدة فى كتابه كشف الغمّة «2» (ص 197) قوله:
و تعرّض إلى ولاءِ أناسٍحبلُ معروفِهمْ قوىٌّ مريرُ «3»
خيرةُ اللَّهِ فى الأنام و من وجهُ مُواليهمُ بهىٌّ منيرُ
أُمناء اللَّه الكرامُ و أربابُ المعالى ففضلُهمْ مشهورُ
المفيدون حين يخفقُ سعىٌو المجيرون حين عزَّ المجيرُ
كرموا مولداً و طابوا أُصولاًفبطونٌ زكيّةٌ و ظهورُ
عترةُ المصطفى و حسبُكَ فخراًأيّها السائلى البشيرُ النذيرُ
بعلىٍّ شِيدتْ معالمُ دينِ اللّهِ و الأرضُ بالعنادِ تمورُ

و به أيّدَ الإلهُ رسولَ اللّهِ إذ ليس فی الأنام نصيرُ
و بأولادِهِ الهداةِ إلی الحقِّ أضاء المستبهم الديجورُ

---

(1). كشف الغمّة: ص 78 [1/ 274] و قال: قصيدة طويلة أنشدتها بحضرته فی مشهده المقدّس صلوات اللَّه عليه. (المؤلف)
(2). كشف الغمّة: 2/ 282.
(3). المرير من الحبال: ما اشتدّ فتله، و يقال أمر مرير: أی محكم. و رجل مرير: قویّ ذو غرم. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينی ،ج5،ص:689 سل حُنيناً عنه و بدراً فما يخبر عمّا سألتَ إلّا الخبيرُ
إذ جلا هبوةَ الخطوبِ و للحرب زنادٌ يشبُّ منها سعيرُ
حسدوهُ علی مآثر شتّیو كفاهمْ حقداً عليه الغديرُ
أسدٌ ما له إذا استفحل البأس سوی رنّةِ السلاحِ زئيرُ
ثابتُ الجأشِ لا يروِّعُهُ الخطب و لا يعتريه فيه فتورُ
أعرب السيفُ منه إذ أعجم الرمح لأنَّ العدا لديه سطورُ
عزماتٌ أمضی من القدر المحتوم يجری بحكمِهِ المقدورُ
و مزايا مفاخرٍ عطّرَ الأُفقَ شذاها يُخال فيها عبيرُ

الشاعر

بهاء الدين أبو الحسن علىُّ بن فخر الدين عيسى بن أبى الفتح الإربلى، نزيل بغداد و دفينها؛ فذّ من أفذاذ الأمّة، و أوحدىّ من نياقد علمائها، بعلمه الناجع و أدبه الناصع يتبلّج القرن السابع، و هو فى أعاظم العلماء قبله فى أئمّة الأدب، و إن كان به ينضّد جمان الكتابة، و تنظم عقود القريض، و بعد ذلك كلّه هو أحد ساسة عصره الزاهى، ترنّحت به أعطاف الوزارة و أضاء دستها، كما ابتسم به ثغر الفقه و الحديث، و حميت به ثغور المذهب، و سفره القيّم كشف الغمّة خير كتاب أُخرج للناس فى تاريخ أئمّة الدين، و سرد فضائلهم، و الدفاع عنهم، و الدعوة إليهم؛ و هو حجّة قاطعة على علمه الغزير، و تضلّعه فى الحديث، و ثباته فى المذهب، و نبوغه فى الأدب، و تبرّزه فى الشعر، حشره اللّه مع العترة الطاهرة صلوات اللّه عليهم.
قال الشيخ جمال الدين أحمد بن منبع الحلّى مقرّظاً الكتاب:
ألا قل لجامع هذا الكتابِيميناً لقد نلتَ أقصى المرادِ
و أظهرت من فضل آل الرسولبتأليفهِ ما يسوءُ الأعادى
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:690

مشايخ روايته و الرواة عنه:

يروى بهاء الدين المترجم عن جمع من أعلام الفريقين، منهم:
1- سيّدنا رضىُّ الدين جمال الملّة السيد علىّ بن طاووس: المتوفّى (664).
2- سيّدنا جلال الدين علىّ بن عبد الحميد بن فخار الموسوى: أجاز له سنة (676).
3- الشيخ تاج الدين أبو طالب علىّ بن أنجب بن عثمان الشهير بابن الساعى البغدادى السلامى: المتوفّى (674)، يروى عنه كتاب معالم العترة النبويّة العليّة تأليف الحافظ أبى محمد عبد العزيز بن الأخضر الجنابذى المتوفّى (611) كما فى كشف الغمّة (ص 135) «1».
4- الحافظ أبو عبد اللّه محمد بن يوسف بن محمد الكنجى الشافعى: المتوفّى سنة (658)، قرأ عليه كتابيه: كفاية الطالب فى مناقب علىّ بن أبى طالب، و البيان فى أخبار صاحب الزمان؛ و ذلك بإربل سنة (648)، و له منه إجازة بخطّه «2»، و ينقل عن كتابه الكفاية كثيراً فى كشف الغمّة.
5- كمال الدين أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن وضّاح، نزيل بغداد، الفقيه الحنبلى: المتوفّى (672) يروى عنه بالإجازة، و ممّا يروى عنه كتاب الذرّية الطاهرة تأليف أبى بشر محمد بن أحمد الأنصارى الدولابى، المتوفّى سنة (320)، و كان مخطوطاً بخطّ شيخه ابن وضّاح المذكور. كشف الغمّة «3» (ص 109).

(1). كشف الغمّة: 2/ 167.
(2). كشف الغمّة: ص 31، 324 [1/ 105 و 383]. (المؤلف)
(3). كشف الغمّة: 1/ 373.

6- الشيخ رشيد الدين أبو عبد اللّه محمد بن أبى القاسم بن عمر بن أبى القاسم، قرأ عليه كتاب المستغيثين «1»- فى كشف الظنون: المستعين باللّه- تأليف أبى القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الأنصارى القرطبى المتوفّى (578)، و الشيخ رشيد الدين قرأ- المستغيثين- على محيى الدين أبى محمد يوسف ابن الشيخ أبى الفرج ابن الجوزى و هو يرويه عن مؤلّفه إجازة. قال المترجم فى كشف الغمّة «2» (ص 224): كانت قراءتى عليه فى شعبان من سنة ستّ و ثمانين و ستمائة بدارى المطلّة على دجلة ببغداد.
و ينقل كثيراً عن عدّة من تآليف معاصريه منها: تفسير الحافظ أبى محمد عبد الرزّاق عزّ الدين الرسعنى الحنبلى المتوفّى (661)، كانت بينه و بين

المترجم صداقة و صلة؛ راجع الجزء الأوّل من كتابنا هذا (ص 220).
و منها: مطالب السؤول تأليف أبى سالم كمال الدين محمد بن طلحة الشافعى، كما أسلفناه فى ترجمته (ص 415) من هذا الجزء.
و منها: تآليف شيخنا الأوحد قطب الدين الراوندى، المترجَم فيما مرَّ (ص 380).
و يروى عنه جمع من أعلام الفريقين منهم:
1- جمال الدين العلّامة الحلّى الحسن بن يوسف بن المطهّر، كما فى إجازة شيخنا الحرّ العاملى صاحب الوسائل.
2- الشيخ رضىّ الدين علىّ بن المطهّر، كما فى إجازة السيّد محمد بن القاسم بن معيّة الحسينى للسيّد شمس الدين.

---

(1). قال ابن خلكان فى تاريخه: 1/ 190 [2/ 240 رقم 217]. كتاب المستغيثين باللَّه تعالى عند المهمّات و الحاجات مجلّد لطيف، فما ذكرناه فى المتن عن كشف الظنون تصحيف. (المؤلف)
(2). كشف الغمّة: 2/ 373.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:692
3- السيّد شمس الدين محمد بن فضل العلوى الحسنى.
4- ولده الشيخ تاج الدين محمد بن علىّ.
5- الشيخ تقىّ الدين بن إبراهيم بن محمد بن سالم.
6- الشيخ محمود بن علىّ بن أبى القاسم.
7- حفيده الشيخ شرف الدين أحمد بن الصدر تاج الدين محمد بن علىّ.
8- حفيده الآخر الشيخ عيسى بن محمد بن علىّ، أخو الشرف المذكور.
9- الشيخ شرف الدين أحمد بن عثمان النصيبى، الفقيه المدرِّس المالكى.
10- مجد الدين أبو الفضل يحيى بن علىّ بن المظفّر الطيبى الكاتب بواسط العراق، قرأ على المترجم شطراً من كتابه كشف الغمّة، و أجاز له و لجمع من الأعلام المذكورين سنة (691).
و ممّن قرأ عليه:
11- عماد الدين عبد اللَّه بن محمد بن مكّى.
12- الصدر الكبير عزّ الدين أبو علىّ الحسن بن أبى الهيجا الإربلى.
13- تاج الدين أبو الفتح بن الحسين بن أبى بكر الإربلى.
14- المولى أمين الدين عبد الرحمن بن علىّ بن أبى الحسن الجزرى الموصلى.
15- الشيخ حسن بن إسحاق بن إبراهيم بن عبّاس الموصلى.
له ذكره الجميل فى «1»: أمل الآمل، و رياض العلماء، و رياض الجنّة- فى الروضة الرابعة-، و روضات الجنّات، و الأعلام للزركلى، و تتميم الأمل لابن أبى

(1). أمل الآمل: 2/ 195 رقم 588، رياض العلماء: 4/ 166، روضات الجنّات: 4/ 341، الأعلام: 4/ 318، الكنى و الألقاب: 2/ 18.

شبانة، و الكنى و الألقاب، و الطليعة فى شعراء الشيعة.

قال ابن الفوطى فى الحوادث الجامعة «1» (ص 341): و فى سنة (657) وصل بهاء الدين علىّ بن الفخر عيسى الإربلى إلى بغداد، و رتّب كاتب الإنشاء بالديوان، و أقام بها إلى أن مات.

و قال فى (ص 480): إنَّه توفِّى ببغداد سنة (693)، و قال فى (ص 278): إنّه تولّى تعمير مسجد معروف سنة (678)، و ذكر له (ص 38) من قصيدته التى يرثى بها معلّم الأمّة شيخنا خواجه نصير الدين الطوسى و الملک عزّ الدين عبد العزيز:

و لمّا قضى عبد العزيز بن جعفرو أردفه رزء النصير محمدِ

جزعتُ لفقدانِ الأخلّاءِ و انبرتْشئونى كمرفضِّ الجُمانِ المبدّدِ

و جاشت إلىَّ النفسُ حزناً و لوعةًفقلت تعزّى و اصبرى فكأن قدِ

و قال فى صحيفة (366): و فى خامس عشرين جمادى الآخرة ركب علاء الدين صاحب الديوان لصلاة الجمعة، فلمّا وصل المسجد الذى عند عقد مشرعة الأبريّين، نهض عليه رجل و ضربه بسكّين عدّة ضربات، فانهزم كلّ من كان بين يديه من السرهنكيّة، و هرب الرجل أيضاً، فعرض له رجل حمّال كان قاعداً بباب غلّة ابن تومه و ألقى عليه كساءه، و لحقه السرهنكيّة فضربوه بالدبابيس و قبضوه.

و أمّا الصاحب فإنّه أُدخل دار بهاء الدين- المترجم- ابن الفخر عيسى، و كان يومئذٍ يسكن فى الدار المعروفة بديوان الشرابى، لمّا عرف بذلک خرج حافياً و تلقّاه و دخل بين يديه، و أحضر الطبيب فسبر الجرح و مصّه فوجده سليماً من السمِّ.

و ذكر فى (ص 369) من إنشائه كتاب صداق كتبه فى تزويج الخواجة شرف

(1). الحوادث الجامعة: ص 164 و 227 و 195 و 25 و 176 و 177.

الدين هارون بن شمس الدين الجوينى بابنة أبى العبّاس أحمد ابن الخليفة المستعصم فى جمادى الآخرة سنة (670).

و ترجمه الكتبى فى فوات الوفيات «1» (2/ 83) و قال: له شعر و ترسُّل، و كان رئيساً كتب لمتولّى إربل ابن صلايا، ثمّ خدم ببغداد فى ديوان الإنشاء أيّام علاء الدين صاحب الديوان، ثمّ إنّه فتر سوقه فى دولة اليهود، ثمّ تراجع بعدهم و سلم و لِم ينكب إلى أن مات سنة (692)، و كان صاحب تجمّل و

حشمة و مكارم أخلاق، و فيه تشيّع، و كان أبوه والياً بإربل، و لبهاء الدين مصنّفات أدبيّة مثل: المقالات «2» الأربع، و رسالة الطيف المشهورة و غير ذلک، و خلّف لمّا مات تركةً عظيمةً ألفى ألف درهم تسلّمها ابنه أبو الفتح و محقها و مات صعلوكاً، و من شعر بهاء الدين رضى الله عنه:

أيا حاجرى من غيرِ جرمٍ جنيتُهُو من دأبه ظلمى و هجرى فديتهُ

أجرنى رعاكَ اللَّهُ من نارِ جفوةٍو حرّ غرامٍ فى العبادِ اصطليتهُ

و كن مُسعفى فيما ألاقى من الأسىفهجرک يا كلّ المنى ما نويتهُ

أ أظما غراماً فى هواکَ و لوعةًو لى دمعُ عينٍ كالسحابِ بكيتهُ

و حَقِّک يا من تهت فيه صبابةًو وجداً و من دونِ الأنامِ اصطفيتُهُ «3»

و حَقِّک لا أنسى العهودَ التى مضتقديماً و لا أسلو زماناً قضيتهُ

و من شعره أيضاً:

كيف خلاصى من هوى شادنٍحكَّمه الحسنُ على مهجتى

بعادُه نارى التى تُتّقىو قربُه لو زارنى جنّتى

---

(1). فوات الوفيات: 3/ 57 رقم 347.

(2). فى الطبعة التى بين أيدينا من الوفيات: المقامات.

(3). أضفنا هذا البيت من طبعة الغدير الأولى.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:695 ما اتّسعت طرق الهوى فيه لىإلّا و ضاقتْ فى الجفا حيلتى

ليت ليالى وصلِهِ عدنَ لىيا حسرتا أين الليالى التى

و قال أيضاً رحمه اللَّه تعالى:

وجهُه و القوامُ و الشعَرُ الأسودُ فى بهجة الجبينِ النضيرِ

بدر تمٍّ على قضيبٍ عليهليل دُجن من فوقِ صبحٍ منيرِ

و قال أيضاً:

جنّه سابق الغرام فجُنّاو جفا منزلًا و خلّف مغنى

و دعاه الهوى فلبّى سريعاًو كذا شيمةُ المحبِّ المعنّى

رام صبراً فلم يُطعه غرامٌغادرَ القلبَ بالصبابةِ رهنا

و جفا لذّةَ الكرى فى رضا الحبِّ فأرضى قلباً و أسخط جفنا

أسهرت مقلتاه فى طاعةِ الوجد عيوناً على المخضَّب وسنَى

كلّ ظامى الوشاح ريّان من ماءِ التصابى أضنى المحبَّ و عنّى

ما على الدهرِ لو أعاد زماناًسلبَتْهُ أيدى الحوادث منّا

و على من أحبَّ لو شفع الحسن الذى قيّد العيونَ بحسنى

و بروحى أفدى رشيقَ قوامٍلاح بدراً و ماس إذ ماس غصنا

يتجنّى ظلماً فيحدثُ لى وجداً إذا صدَّ عاتباً أو تجنّى

ما ثنانا عنه العذول و هل ينسى غرامى و قدّه يتثنّى

كيف أسلو بدراً يشابهه البدر سناءً يسبى الحليمَ و أسنى

لیَ معنیً فِیهِ و فی صاحب الدیوانِ إذ رُمتُ مدحَهُ ألف معنی
و قال أیضاً رحمه اللّه تعالی:
طاف بها و اللیل وَحف الجناح «1»بدرُ الدجی یحملُ شمسَ الصباحْ

____
(1). الوحف: الشعر الکثیر الأسود الحسن، و الواحف من الأجنحة: الکثیر الریش. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج5،ص:696 و فازَ بالراحةِ عشّاقُهلمّا بدا فی کفِّه کأسُ راحْ
ظبیٌ من الترکِ له قامةٌیُزری تثنِّیها بسمرِ الرماحْ
عارضُه آسٌ و فی خدِّهوردٌ نضیرٌ و الثنایا أقاحْ
عاطیتُه صهباءَ مشمولةًتجلی سنا الصبحِ إذا الصبحُ لاحْ
فسکّنتْ سورتُه و انثنیفظلَّ طوعِی بعد طول الجماحْ
فبتُّ لا أعرفُ طیبَ الکریو بات لا ینکرُ طیبَ المزاحْ
فهل علی من بات صبّا بهو إن نضا ثوب وقارٍ جُناحْ
و قال أیضاً رحمه اللّه تعالی:
غزالَ النقا لو لا ثنایاک و اللّمیلما بتُّ صبّا مستهاماً متیّما
و لولا معانٍ فیک أوجبن صبوتیلما کنتُ من بعد الثمانین مغرما
أیا جنّةَ الحسن الذی غادر الحشابفرطِ التجافی و الصدود جهنّما
جریت علی رسمٍ من الجور واضحٍأما آن یوماً أن ترقَّ و ترحما
أ مالِکَ رقّی کیفَ حلّلتَ جفوتیوعدت لقتلی بالبعاد متمّما
و حرّمت من حلوِ الوصال محلّلاًو حلّلت من مرِّ الجفاء محرّما
بحسنِ التثنِّی رقَّ لی من صبابةٍأسلتُ بها دمعی علی وجنتی دما
و رفقاً بمن غادرتَهُ غرضَ الردیإذا زار عن سخطٍ بلادک مسلما
کلفت بساجی الطرفِ أحوی مهفهفٍیمیسُ فینسیکَ القضیبَ المنعّما
یفوق الظبا و الغصنَ حسناً و قامةًو بدرَ الدجی و البرقَ وجهاً و مبسما
فناظرُه فی قصّتی لیس ناظراًو حاجبُه فی قتلتی قد تحکّما
و مشرف صدغٍ ظلَّ فی الحکمِ جائراًو عاملُ قدٍّ بان أعدی و أظلما
و عارضُه لم یرثِ لی من شکایةٍفنمّت دموعی حین لاح منمنما
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج5،ص:697
و ترجمه صاحب شذرات الذهب «1» (5/ 383) بعنوان بهاء الدین بن الفخر عیسی الإربلی، و عدّه من المتوفّین فی سنة (683) و أحسبه تصحیف (693)، و جعلوه فی فهرست الکتاب: عیسی بن الفخر الإربلی، زعماً منهم بأنّ عیسی فی کلام المصنِّف بدل من قوله بهاء الدین؛ و ذکر له فی الشذرات قوله:
أیّ عذر و قد تبدّی العذارُإن ثنانی تجلّدٌ و اصطبارُ
فأقلّا إن شئتما أو فزیدالیس لِی عن هوی الملاح قرارُ

هل‌مجيرٌ من الغرامِ و هيهاتَ أسير الغرام ليس يجارُ
يا بديعَ الجمالِ قد كثرتْ فيکَ اللواحى و قلّت الأنصارُ
و ذكره سيّدنا صاحب رياض الجنّة و قال: إنّه كان وزيراً لبعض الملوک، و كان ذا ثروة و شوكة عظيمة، فترک الوزارة و اشتغل بالتأليف و التصنيف و العبادة و الرياضة فى آخر أمره، و قد نظم بسبب تركه المولى عبد الرحمن الجامى فى بعض قصائده بقوله- ثمّ ذكر خمسة عشر بيتاً باللغة الفارسيّة ضربنا عنها صفحاً- و القصيدة على أنّها خالية من اسم المترجم و من الإيعاز إليه بشى‌ء يعرِّفه، تعرب عن أنَّ الممدوح بها غادر بيئة وزارته إلى الحرم الأقدس و أقام هناک إلى أن مات.
و مرَّ عن ابن الفوطى أنَّ المترجم كان كاتباً إلى أن مات، و كون وفاته فى بغداد و دفنه بداره المطلّة على دجلة فى قرب الجسر الحديث من المتسالم عليه و لم يختلف فيه اثنان، و كان قبره معروفاً يزار إلى أن ملک تلک الدار- فى هذه الآونة الأخيرة- من قطع سبيل الوصول إليه و إلى زيارته، و الناس مجزيّون بأعمالهم إن خيراً فخير و إن شرّا فشر.
توجد جملة كبيرة من شعره فى العترة الطاهرة- صلوات اللَّه عليهم- فى كتابه

---

(1). شذرات الذهب: 7/ 668 حوادث سنة 683 ه.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:698
كشف الغمّة، منها: فى «1» (ص 79) من قصيدة مدح بها أمير المؤمنين عليه السلام و أنشدها فى حضرته قوله:
سلِ عن عليٍّ مقاماتٍ عُرِفن به‌شدّت عرى الدين فى حلٍّ و مرتحلِ
بدراً و أُحداً و سل عنه هوازن فى‌أوطاس و اسأل به فى وقعة الجملِ
و اسأل به إذ أتى الأحزابُ يقدمهم‌عمرو و صفّين سل إن كنتَ لم تسلِ
مآثرٌ صافحتْ شهبَ النجومِ عُلىً‌مشيدة قد سمت قدراً على زحلِ
و سنّةٌ شرعت سبلَ الهدى و ندىً‌أقام للطالبِ الجدوى على السبلِ
كم من يدٍ لک فينا يا أبا حسن‌يفوقُ نائلُها صوبَ الحيا الهطلِ
و كم كشفت عن الإسلامِ فادحةً‌أبدتْ لتفرسَ عن أنيابِها العضلِ
و كم نصرت رسولَ اللَّهِ منصلتاًكالسيفِ عُرّى متناه من الخللِ
و رُبَّ يومٍ كظلِّ الرمحِ ما سكنتْ‌نفسُ الشجاعِ به من شدّةِ الوهلِ «2»
و مأزقُ الحربِ ضنکٌ لا مجالَ به‌و منهلُ الموتِ لا يغنى على النهلِ
و النقعُ قد ملأ الأرجاءَ عِثْيَرُهُ «3»فصار كالجبل الموفى على الجبلِ
جلوته بشبا البيض القواضب و الجرد السلاهب و العسّالة الذبلِ «4»
بذلت نفسَکَ فى نصرِ النبىِّ و لم‌تبخلْ و ما كنت فى حال أخا بخلِ
و قمت منفرداً كالرمحِ منتصباًلنصرهِ غيرَ هيّاب و لا وكلِ «5»

---

(1). كشف الغمّة: 1/ 275.
(2). الوهل و الوهلة: الفزع و الفزعة. (المؤلف)
(3). النقع: الغبار. عِثْيَر: التراب و العجاج. (المؤلف)
(4). البيض: السيوف. القواضب جمع قاضب، يقال: سيف قاضب و قضّاب و قضّابة و مقضب: شديد القطع، رجل قضّابة: قطّاع للأمور مقتدر عليها. الجرد: الترس. السلاهب جمع السلهب: الطويل. العسالة من الرمح: ما يهتز ليناً. الذبل جمع الذابل: الدقيق، المهزول. توصف بها الرماح. (المؤلف)
(5). الوكل: الجبان، العاجز. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:699 تردى الجيوشَ بعزمٍ لو صدمتَ بهصمَّ الصفا لهوى من شامخ القللِ
يا أشرفَ الناسِ من عُربٍ و من عجمٍو أفضلَ الناس فى قولٍ و فى عملِ
يا من به عرفَ الناسُ الهدى و بهتُرجى السلامةُ عند الحادثِ الجللِ
يا من أعاد رسومَ العدلِ حاليةًو طال ما سترتْها وحشةُ العطلِ
يا فارسَ الخيلِ و الأبطالَ خاضعةٌيا من له كلُّ خلقِ اللَّهِ كالخولِ «1»
يا سيّد الناسِ يا من لا مثيلَ لهيا من مناقبُهُ تسرى سُرى المثلِ
خذ من مديحى ما أسطيعه كرماًفإن عجزتُ فإنَّ العجزَ من قبلى
و سوف أهدى لكم مدحاً أحبِّرُهُإن كنت ذا قدرةٍ أو مُدّ فى أجلى
و له يمدح الإمام الصادق عليه السلام قوله «2»:
مناقبُ الصادقِ مشهورةٌينقلُها عن صادقٍ صادقُ
سما إلى نيلِ العلى وادعاًو كلَّ عن إدراكِهِ اللاحقُ
جرى إلى المجدِ كآبائِهِكما جرى فى الحلبة السابقُ
و فاقَ أهلَ الأرضِ فى عصرِهو هو على حالاتِه فائقُ
سماؤه بالجودِ هطّالةٌو سيبُهُ هامى الحيا دافقُ
و كلّ ذى فضلٍ بأفضالِهِو فضلُه معترفٌ ناطقُ
له مكانٌ فى العلى شامخٌو طود مجدٍ صاعدٌ شاهقُ
من دوحة العزِّ التى فرعُهاسامٍ على أوج السها سامقُ «3»
نائلُه صوبُ حياً مُسبلٌو بشرُهُ فى صوبِهِ بارقُ
صوابُ رأى إن عدا جاهلٌو صوبُ غيثٍ إن عرا طارقُ

---

(1). الخول: العبيد و الإماء. (المؤلف)
(2). كشف الغمّة: 2/ 429.
(3). فاعل من سمق سمقاً و سموقاً: علا و طال، فهو سامق و سمق. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:700 كأنَّما طلعتُهُ ما بدالناظريهِ القمرُ الشارقُ
له من الأفضال حادٍ علىالبذل و مِن أخلاقه سائقُ

يروقُه بذل الندَى وَ اللهاو هو َلهمْ أجمعِهمْ رائقُ
خلائقٌ طابت و طالت علىًأبدعَ فى إيجادِها الخالقُ
شادَ المعالى و سعى للعلىفهى له و هو لها عاشقُ
إن أعضلَ الأمرُ فلا يهتدىإليهِ فهو الفاتقُ الراتقُ
يشوقُه المجدُ و لا غروَ أنيشوقَهُ و هو له شائقُ
مولاى إنّى فيكمُ مخلصٌإن شابَ بالحبِّ لكم ماذقُ «1»
لكمْ موالٍ و إلى بابِكمْأنضى «2» المطايا و بكم واثقُ
أرجو بكمْ نيلَ الأمانى إذانجا مطيعٌ و هوى مارقُ
و له يمدح الإمام الكاظم موسى بن جعفر- صلوات اللّٰه عليهما- قوله «3»:
مدائحى وقفٌ على الكاظمِفما على العاذلِ و اللائمِ
و كيف لا أمدحُ مولىً غدافى عصرِه خيرَ بنى آدمِ
و من كموسى أو كآبائِهِأو كعلىٍّ و إلى القائمِ
إمام حقٍّ يقتضى عدلهلو سُلّم الحكمُ إلى الحاكمِ
إفاضةَ العدلِ و بذلَ الندىو الكفَّ عن عاديةِ الظالمِ
يبسمُ للسائلِ مستبشراًأفديه من مستبشرٍ باسمِ
ليثُ وغى فى الحربِ دامى الشباو غيثُ جود كالحيا الساجمِ
مآثرٌ تعجزُ عن وصفِهابلاغةُ الناثرِ و الناظمِ

---

(1). ماذق فلاناً فى الودّ: لم يخلص له الودّ. (المؤلف)
(2). أنضى إنضاءً البعير: هزله. (المؤلف)
(3). كشف الغمّة: 3/ 51.

 فى العلمِ بحرٌ زاخرٌ مدُّهو فى الوغى أمضى من الصارمِ
يعفو عن الجانى و يولى الندىو يحملُ الغُرمَ عن الغارمِ
القائمُ الصائمُ أكرمْ بهمن قائمٍ مجتهدٍ صائمِ
من معشرٍ سنّوا الندى و القرىو أشرقوا فى الزمن القادمِ «1»
و أحرزوا خصل العلى فاغتدواأشرفَ خلقِ اللّٰهِ فى العالمِ
يروى المعالى عالمٌ منهمُمُصدّقٌ فى النقلِ عن عالمِ
قد استووا فى شرفِ المرتقىكما تساوتْ حلقةُ الخاتمِ
من ذا يجاريهمْ إذا ما اعتزواإلى علىٍّ و إلى فاطمِ
و من يناويهم إذا عدّدواخيرَ بنى الدنيا أبى القاسمِ «2»
صلّى عليه اللّٰهُ من مرسَلٍلما أتى من قبله خاتمِ
يا آلَ طه أنا عبدٌ لكمباقٍ على حبّكم اللازمِ
أرجو بكم نيلَ الأمانى غداًإذا استبانتْ حسرةُ النادمِ
معتصمٌ منكم بودٍّ إذاما ظلّ شانيكم بلا عاصمِ
و له قوله و هو خاتِمة كتابه كشفِ الغمّة «3» (ص 350):

أيّها السادةُ الأئمّةُ أنتمخيرةُ اللّه أوّلَا و أخيرا
قد سموتمْ إلى العلى فافترعتمْبمزاياكمُ المحلَّ الخطيرا
أنزلَ اللَّهُ فيكمُ هل أتى نصّاجليّا فى فضلِكم مسطورا
من يجاريكمُ و قد طهّراللَّهُ تعالى أخلاقَكمْ تطهيرا
لكمُ سؤددٌ يقرِّره القرآن لمن أسمع التقريرا «4»

____
(1). فى المصدر: و أشرقوا فى الزمن القاتم.
(2). فى المصدر: خير بنى الدنيا أبا القاسم.
(3). كشف الغمّة: 3/ 361.
(4). فى المصدر: للسامعينه تقريرا.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:702 إن جرى البرقُ فى مداكم كبا من‌دون غاياتكم كليلًا حسيرا
و إذا أزمةٌ عرتْ و استمرّت‌فترى للعصاةِ فيها صريرا
بسطوا للندى أكفّا سباطاو وجوهاً تحكى الصباحَ المنيرا
و أفاضوا على البرايا عطاياخلّفتْ فيهمُ السحابَ المطيرا
فتراهمْ عند الأعادى ليوثاًو تراهم عند العفاة بحوراً
يمنحون الولىَّ جنَّة عدنٍو العدوَّ الشقىَّ يَصلى سعيرا
يطعمونَ الطعامَ فى العسرِ و اليسر يتيماً و بائساً و أسيرا
لا يريدون بالعطاء جزاءًمحبطاً أجر برِّهم أو شكورا
فكفاهم يوماً عبوساً و أعطاهمْ على البرِّ نضرةً و سرورا
و جزاهمْ بصبرهمْ و هو أولى‌من جزى الخيرَ جنّةً و حريرا
و إذا ما ابتدوا لفصلِ خطاب‌شرّفوا منبراً و زانوا سريرا
بخّلوا الغيثَ نائلًا و عطاءًو استخفّوا يلملماً و ثبيرا
يخلفون الشموس نوراً و إشراقاً و فى الليل يُخجِلون البدورا
أنا عبدٌ لكم أدين بحبّى‌لكمُ اللَّهَ ذا الجلالِ الكبيرا
عالمٌ أنَّنى أصبت و أنَ‌اللَّه يؤلى لطفاً و طرفاً قريرا
مالَ قلبى إليكمُ فى الصبا الغضّ و أحببتُكمْ و كنتُ صغيرا
و تولّيتكمْ و ما كان فى أهلى ولىٌّ مثلى فجئت شهيرا
أظهرَ اللَّهُ نورَكمْ فأضاءَ الأُفق لمّا بدا و كنت بصيرا
فهدانى إليكمُ اللَّه لطفاًبى و ما زال لى وليّا نصيرا
كم أيادٍ أولى و كم نعمةٍ أسدى فلى أن أكون عبداً شكورا
أمطرتنى منه سحائبُ جودعاد حالى بهنَّ غضّا نضيرا
و حمانى من حادثاتٍ عظامٍعُدت فيها مؤيَّداً منصورا
لو قطعتُ الزمانَ فى شكر أدنى‌ما حبانى به لكنتُ جديرا
الغدير، العلامة الأمينى ،ج5،ص:703 فله الحمدُ دائماً مستمرّاو له الشكرُ أوّلًا و أخيرا

وقفنا على قصائد غديريّة فى المجاميع المخطوطة و معاجم الأدب تعزى إلى أُناس نحسبهم من رجال القرن السادس و السابع، غير أنّا لم نعثر على تراجم ناظمى عقودها، و لم نجد لهم ذكراً فى التآليف و الكتب فضربنا عنها صفحاً.

انتهى الجزء الخامس من كتاب الغدير

و يليه السادس إن شاء اللَّه

و ما توفيقى إلّا باللَّه عليه توكّلت و إليه أُنيب

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:1

[الجزء السادس]

اشارة

الجزء السادس

شعراء الغدير فی القرن الثامن

اشارة

و فی هذا الجزء أبحاث دینیّة قیِّمة لا منتدح لروّاد
العلم و الفضیلة عن الخوض فیها و البحث عنها
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:7
و هم سبعة شعراء
و اللَّه المستعان
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:8
بسم الله الرحمن الرحیم
سُبحانَکَ لا عِلمَ لَنا إلّا ما عَلّمتَنا إنَّکَ أنتَ العَلیمُ الحَکِیمُ. وَ لَقَدْ جِئناهُمْ بِکِتابٍ فَصَّلناهُ عَلی عِلمٍ هُدیً وَ رَحمَةً. وَ الّذِینَ آتَیناهُمُ الکِتابَ یَعلَمُونَ أنَّهُ مُنزَّلٌ مِنْ رَبِّکَ بِالحَقِّ. وَ لا یَرتابُ الّذِینَ أُوتُوا الکِتابَ وَ المؤمنونَ. وَ ما اختَلَفَ الّذِینَ أُوتُوا الکِتابَ إلّا مِنْ بَعدِ ما جاءَهُمُ العِلمُ بَغیاً بَینَهُم. وَ لَئنِ اتَّبَعتَ أهواءَهُم مِنْ بَعدِ ما جَاءَکَ مِنَ العِلمِ إنَّکَ إذاً لَمِنَ الظّالِمِینِ. وَ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلمٍ إنْ یَتَّبِعُونَ إلّا الظَنَّ وَ إنَّ الظَنَّ لا یُغنی مِنَ الحَقِّ شَیئاً. ذَلِک مَبلَغُهُمْ مِنَ العِلمِ إنَّ رَبَّکَ هُوَ أعلَمُ بمَنِ ضَلَّ عَنْ سَبِیلِهِ وَ هُو أعْلَمُ بِمَنِ اهتَدَی.
الحَمدُ لِلّه الّذِی هَدانا لِهذا وَ ما کُنّا لِنَهتَدِیَ لَو لا أنْ هَدانا اللّه. وَ سَلامٌ عَلی عِبادِهِ الّذِینَ اصطَفی. أُولئِکَ عَلَیهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحمَةٌ وَ أُولئِکَ هُمُ المُهتَدُون.
الأمینی
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:9
شعراء الغدیر
فی القرن الثّامن
1- أبو محمد بن داود الحلی
2- جمال الدین الخلعی
3- السریجی الأوالی
4- صفیّ الدین الحلّی
5- الإمام الشیبانی الشافعی
6- شمس الدین المالکی
7- علاء الدین الحلّی
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:11

65- أبو محمد بن داود الحلّى

اشارة

المولود (647)
و إذا نظرتَ إلى خطاب محمدٍيوم الغدير إذ استقرَّ المنزلُ
من كنتُ مولاه فهذا حيدرٌمولاه لا يرتابُ فيه محصِّلُ
لعرفتَ نصَّ المصطفى بخلافةٍمن بعدِه غرّاءَ لا يُتأوَّلُ
و له من أُرجوزة فى الإمامة طويلة:
و قد جرتْ لى قصّةٌ غريبهقد نتجت قضيّةً عجيبه
فاعتبروا فيها ففيها معتبرْيغنى عن الإغراق فى قوسِ النظرْ
حضرتُ فى بغدادَ دارَ علمِفيها رجال نظرٍ و فهمِ
فى كلِّ يومٍ لهمُ مجالُتدنو به الأوجالُ و الآجالُ
لا بدَّ أن يسفرَ عن جريحِبصارمِ الحجّة أو طريحِ
لمّا اطمأنّت بهمُ المجالسُو وضعتْ لاماتِها الفوارسُ
و اجتمعَ المدرِّسون الأربعهفى خلوةٍ آراؤهم مجتمعه
حضرتُ فى مجلسِهمْ فقالواأنت فقيهٌ و هنا سؤالُ
من ذا تُرى أحقُّ بالتقدُّمِبعد رسولِ اللَّهِ هادى الأممِ
فقلت فيه نظرٌ يحتاجُأن يُترک العنادُ و اللجاجُ
و كلّنا ذوو عقولٍ و نظرْو فِكَرٍ صالحةٍ و معتبرْ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:12 فلنفرض الآن قضى النبىُو اجتمع الدنىُّ و القصىُ
و أنتمُ مكانَ أهلِ العقدِو الحلِّ بل فوقهمُ فى النقدِ
فالتزموا قواعد الإنصافِفإنَّها من شِيَمِ الأشرافِ
لمّا قضى النبىُّ قال الأكثرُإنَّ أبا بكر هو المؤمَّرُ
و قال قومٌ ذاک للعبّاسِو انقرضوا و قال باقى الناسِ
ذاک علىٌّ و الجميع مدّعىأنَّ سواه للمحال يدَّعى
فهل ترون أنَّه لمّا قضىنصَّ على خليفةٍ أم فوّضا
ترتيبه بعدُ إلى الرعاياليجمعوا على الإمام رأيا
فقال منهم واحدٌ بل نصّاعلى أبى بكر بها و خصّا
قال له الباقون هذا يشكلُبما عن الفاروق نحن ننقلُ
من أنَّهُ قال إن استخلفتُ «1»فلأبى بكر قد اتّبعتُ
و إن تركتُ فالنبىُّ قد ترکو الحقُّ بين الرجلين مشترک
و قال كانت فلتةً بيعتهُ «2»فمن يعد حلّت لكم قتلتهُ
و قول سلمان لهم فعلتمو ما فعلتم إذ له عزلتم
و قالت الأنصار نستخيرُمنّا أميراً و لكم أميرُ
فلو يكون نصّ فى عتيقِللزمَ الطعنُ على الفاروقِ

ثمَّ على سلمانَ و الأنصارِو ليس ذا بالمذهبِ المختارِ
مع أنَّه استقال و استقالتُهْ «3»دلّت على أن باختيارٍ بيعتُهْ
لو أنَّها نصٌّ من الرسولِلم يک فی العالم من مقيلِ
فاجتمعَ القومُ على الإنكارِللنصِّ و القولِ بالاختيارِ

---

(1). راجع الجزء الخامس من كتابنا هذا: ص 360. (المؤلف)
(2). راجع ما أسلفناه فی الجزء الخامس: ص 370. (المؤلف)
(3). مر حديث الاستقالة فی الجزء الخامس: ص 368. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينی ،ج6،ص:13 فقلت لمّا فوّضت إليناأ يلزم الأمّةَ أن يكونا
أفضلَهم أم ناقصاً مفضولالا يستحقُّ الحكم و التأهيلا
فاجتمعوا أن ليس للرعيّهإلّا اختيار أفضلِ البقيّه
قلت لهم يا قوم خبّرونیأعلى صفات الفضلِ بالتعيينِ
فقدّموا السبقَ إلى الإيمانِو هجرةَ القوم عن الأوطانِ
إلى أن يقول فيها:
قلت دعونی من صفات الفضلِفأنتمُ من كلّها فی حلِ
نفرضُها كأمةٍ بين نفرْقد أحدقوا من حولها و هم زُمَرْ
و افترق الناسُ فقال الأكثرُلواحد خذها فأنت أجدرُ
و قال باقيهم لشخصٍ ثانیليس لها مولىً سواک قانی
ثمَّ رأينا الأوّل المولّیينكر فيها الملک مستقلّا
يقول ليس لی بها من حقٍو ذا يقول أمتی ورقی
و يستغيث و له تألّمُعلى الذی يغصبُه و يظلمُ
و كلُّ شخصٍ منهما صدِّيقُليس إلى تكذيبه طريقُ
فما يقول الفقهاء فيهاشرعاً أنعطيها لمدّعيها
أم من يقول ليس لی بحقٍباللّٰه أفتونا بمحض الحقِ
بُعيد هذا قالت الجماعهسمعاً لما ذكرتمُ و طاعه
ما عندنا فی فضله تردّدُو أنَّه المكمّل المؤيَّدُ
لكنّنا لا نترک الإجماعاو لا نرى الشقاق و النزاعا
و المسلمون قطُّ لم يجتمعواعلى ضلالٍ فلهم نتّبعُ
ثمَّ الأحاديثُ عن النبیِناطقةٌ بنصِّهِ الجلیِ
قلت لهم دعواكمُ الإجماعاممنوعة إذ ضدُّها قد شاعا
الغدير، العلامة الأمينی ،ج6،ص:14 و أیُّ إجماعٍ هنالک انعقدْو الصفوةُ الأبرارُ ما منهم أحدْ
مثل علیّ الصنو و العبّاسِثمَّ الزبير هم سراة الناسِ
و لم يكن سعدُ فتى عبادهو لا لقيسٍ ابنهِ إراده
و لا أبو ذرٍّ و لا سلمانُو لا أبو سفيانَ و النعمانُ

أعنى ابنَ زيد لا و لا المقدادُبل نقضوا عليهمُ ما شادوا
و غيرهم ممَّن له اعتبارُلم يقنعوا بها و لم يختاروا
فلا يقال إنّه إجماعُبل أكثرُ الناسِ له أطاعوا
لكنّما الكثرة ليست حجّهبل ربما فى العكس كان أوجه
فاللّهُ قد أثنى على القليلِفى غيرِ موضعٍ من التنزيلِ
فسقطَ الإجماعُ باليقينِإلّا إذا كابرتمُ فى الدينِ
و نصّكمْ كيف ادّعيتموهُو عن قليلٍ قد منعتموهُ
أليس قد قرّرتمُ أنَّ النبى‌مات بلا نصّ و ليس مذهبى
لكنّنى وافقتكم إلزاماو لم أقل بذلک التزاما
لأنّنى أعلمُ مثلَ الشمسِنصَّ الغدير واضحاً عن لبسِ
و أنتمُ أيضاً نقلتموهُكنقلنا لكن رفضتموهُ
إلى آخر الأرجوزة، ذُكر شطر مهمّ منها فى أعيان الشيعة «1» (22/ 343).

تقىّ الدين أبو محمد الحسن بن علىّ بن داود الحلى، هو نابغة فى الفقه و الحديث و الرجال و العربيّة و فى علوم شتّى، و لم يختلف اثنان فى أنّه من أوحديّى هذه الفرقة الناجية، و من علمائها الأعلام، و أطراه العلماء فى المعاجم و الإجازات بكلِّ جميل، و إن

---

(1). أعيان الشيعة: 5/ 191.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:15

تكلّم بعضهم فى مقدار اعتبار كتابه المعروف السائر فى الرجال، فمن معوِّل عليه «1» حاصر لتعويله به، و من معرض عنه «2» نهائيّا، لكن خير الأمور أوسطها، و هو نظريّة أكثر علمائنا من أنّه كغيره من أصول علم الرجال يُعتمد عليه و ربما يُنتقد، و أمّا الشعر فقد كان تحدوه إلى نظمه غايات كريمة حيناً بعد حين.

ولد المترجم (5) جمادى الثانية سنة (647)، و أخذ العلم من السيّد الحجّة السيّد أبى الفضائل أحمد بن طاووس الحلّى المتوفّى (673)، و يروى عنه و عن جمع آخر من أعلام الطائفة منهم:

1- المحقِّق نجم الدين جعفر بن الحسن الحلّى: المتوفّى (676) و هو أحد مشايخ قراءته.

2- الشيخ نجيب الدين أبو زكريّا يحيى بن سعيد الحلّى ابن عمّ المحقّق المذكور: المتوفّى (689).

3- الفيلسوف الأكبر خواجه نصير الدين الطوسى: المتوفّى (672).

4- السيّد غياث الدين عبد الكريم ابن السيّد أبى الفضائل أحمد بن طاووس الحلّى المذكور: المتوفّى (693).

5- الشيخ سديد الدين يوسف بن علىّ بن المطهّر الحلّى والد العلّامة الحلّى.

6- الشيخ مفيد الدين محمد بن جهيم- جهم- الأسدى، عدّه المترجم فى رجاله من مشايخه.

و يروى عنه من مشايخ الطائفة:

---

(1). كالشيخ حسين بن عبد الصمد والد شيخنا البهائى فى درايته. (المؤلف)

(2). كالشيخ عبد اللَّه التسترى فى شرح التهذيب فى شرح الحديث الأول. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:16

1- الشيخ رضىُ الدين أبو الحسن علىّ بن أحمد المزيدى الحلّى: المتوفّى

(757).
2- السيّد أبو عبد اللَّه محمّد بن القاسم الديباجى الحلّى الشهير بابن معيّة: المتوفّى (776).
3- الشيخ زين الدين علىّ بن طرّاد المطارآبادى: المتوفّى بالحلّة (754).

تآليفه القيّمة:

ذكر المترجم فى كتابه فى الرجال لنفسه تآليف قيّمة و هى:
1- التحفة السعديّة/ 15- مختصر أسرار العربية (فى النحو)
2- المقتصر من المختصر/ 16- حلّ الإشكال فى عقد الأشكال
3- كتاب الرائع/ 17- إحكام القضيّة فى أحكام القضيّة
4- كتاب فى الفقه/ 18- شرح قصيدة الساوى (فى العروض)
5- كتاب الرجال/ 19- تكملة المعتبر
6- مختصر الإيضاح/ 20- كتاب الدرج
7- اللمعة فى الصلاة/ 21- كتاب الكافى
8- الإكليل (فى العروض)/ 22- البغية فى القضايا «1»
9- الرائض فى الفرائض [نظماً/] 23- كتاب النكت
10- عدّة الناسک فى قضاء المناسک (نظماً)/ 24- حروف المعجم
11- اللؤلؤة فى خلاف أصحابنا (نظماً)/ 25- تحصيل المنافع
12- الخريدة العذراء فى العقيدة الغرّاء (نظماً)/ 26- خلاف المذاهب
13- الدرّ الثمين فى أصول الدين (نظماً)/ 27- أصول الدين
14- عقد الجواهر فى الأشباه و النظائر (نظماً)/ 28- الجوهرة فى نظم التبصرة
29- قرّة عين الخليل فى شرح النظم الجليل لابن حاجب (فى العروض)

---
(1). صحّحه فى الذريعة: 17/ 155 ب (القضية فى المنطق و القضايا).

لم نقف على تاريخ وفاة المترجم و إنّما فرغ من كتاب رجاله سنة (707) و له من العمر ستون سنة، و رأى صاحب رياض العلماء «1» فى مشهد الرضا عليه السلام نسخة من الفصيح بخطّ شاعرنا المترجم له فى آخرها: كتبه مملوكه حقّا حسن بن على بن داود غفر له فى ثالث عشر شهر رمضان المبارک سنة إحدى و أربعين و سبعمائة حامداً مصلّياً مستغفراً «2». فكان فى (741) حيّا و له من العمر (94) عاماً.
و مرّت من شعر المترجم أبيات فى رثاء الشيخ شمس الدين محفوظ بن وشاح الحلّى فى (5/ 442).

---
(1). رياض العلماء: 4/ 123.
(2). روضات الجنّات: ص 357 [4/ 224 رقم 384]، و فى طبع: ص 361. (المؤلف)

66- جمال الدين الخلعى

اشارة

المتوفّى (750)
فاح أريجُ الرياضِ و الشجرِو نبّه الورقُ راقدَ السحرِ
و اقتدحَ الصبحُ زندَ بهجتهِفأشعلت فى محاجر الزهرِ
و افترَّ ثغرُ النوار مبتسماًلمّا بكته مدامعُ المطرِ
و اختالتِ الأرضُ فى غلائلِهافعطّرتنا بنشرِها العطرِ
و قامت الورقُ فى الغصونِ فلميبقِ لنا حاجةٌ إلى الوترِ
و نبّهتنا إلى مساحبِ أذيالِ الصبا بالأصيلِ و البُكرِ
يا طيبَ أوقاتِنا و نحن علىمستشرفٍ شاهقٍ نَدٍ نضرِ
تطلُّ منه على بقاعِ أنيقاتٍ كساها الربيعُ بالحُبرِ
فى فتيةٍ ينثرُ البليغُ لهموتراً فيهدى تمراً إلى هجرِ
من كلِّ من يشرفُ الجليسُ لهمعطّر الذكر طيِّب الخبرِ
فمن جليلٍ صدرٍ و من شادنٍشادٍ فصيحٍ كطلعة القمرِ
يورد ما جاء فى الغديرِ و ماحدّث فيه عن خاتمِ النذرِ
ممّا روته الثقاتُ فى صحّةالنقلِ و ما أسندوا إلى عمرِ
قد رقى المصطفى بخمّ علىالأقتابِ لا بالونى و لا الحصرِ
إذ عاد من حجّةِ الوداعِ إلىمنزله و هى آخرُ السفرِ
و قال يا قوم إنَّ ربِّىَ قدعاودنى وحيُه على خطرِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:20 إن لم أبلِّغ ما قد أُمرِتُ بهو كنتُ من خلقكم على حذرِ
و قال إن لم تفعلْ محوتُكَ منحكمِ النبيِّين فاخشَ و اعتبرِ
إن خفت من كيدِهم عصمتُكَ فاستبشر فإنّى لَخيرُ منتصرِ
أقمْ عليّا عليهمُ علماًفقد تخيّرتُه من البشرِ
ثمَّ تلا آيةَ البلاغ لهمو السمع يعنو لها مع البصرِ
و قال قد آن أن أُجيب إلىداعى المنايا و قد مضى عمرى
أ لستُ أولى منكم بأنفسكمقلنا بلى فاقضِ حاكماً و مُرِ
فقالَ و الناسُ محدقون بهما بين مصغٍ و بين منتظرِ
من كنتُ مولىً له فحيدرةٌمولاه يقفو به على أثرى
يا ربّ فانصر من كان ناصرَهُو اخذل عداه كخذلِ مقتدرِ
فقمت لمّا عرفتُ موضعَهُمن ربِّه و هو خيرةُ الخيرِ
فقلت يا خيرةَ الأنامِ بخٍجاءتكَ منقادةً على قدرِ
أصبحتَ مولىً لنا و كنتَ أخاًفافخر فقد حزتَ خيرَ مفتخرِ
و يقول فيها:
تاللّه ما ذنبُ من يقيسُ إلىنعلك من قدّموا بمغتفرِ

أنكر قومٌ عيد الغدير و مافيه على المؤمنين من نكرِ
حكّمک اللَّهُ فی العبادِ به‌و سرتَ فیهم بأحسنِ السِّیرِ
و أکملَ اللَّهُ فیه دینَهمُ‌کما أتانا فی محکمِ السُّورِ
نعتُکَ فی محکمِ الکتابِ و فی‌التوراةِ بادٍ و السّفر و الزُّبُرِ
علیک عرضُ العباد تقضی علی‌من شئت منهم بالنفع و الضررِ
تُظمئ قوماً عند الورود کماتروی أُناساً بالوِردِ و الصَدرِ
یا ملجأ الخائف اللهیفِ و یاکنزَ الموالی و خیر مدّخرِ
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:21 لقِّبتُ بالرفضِ و هو أشرفُ لی‌من ناصبیٍّ بالکفر مشتهرِ
نعم رفضتُ الطاغوتَ و الجبتَ‌و استخلصتُ ودّی للأنجم الزُّهرِ
القصیدة (56) بیتاً
و له قوله:
حبّذا یومُ الغدیرِیومُ عیدٍ و سرورِ
إذ أقامَ المصطفی‌من بعدِه خیرَ أمیرِ
قائلًا هذا وصیِّی‌فی مغیبی و حضوری
و ظهیری و نصیری ووزیری و نظیری
و هو الحاکمُ بعدی‌بالکتابِ المستنیرِ
و الذی أظهرَهُ اللَّهُ‌علی علمِ الدهورِ
و الذی طاعتُهُ فرضٌ‌علی أهلِ العصورِ
فأطیعوه تنالواالقصدَ من خیرِ ذخیرِ
فأجابوه و قد أخفواله غلَّ الصدورِ
بقبولِ القولِ منه‌و التهانی و الحبورِ
یا أمیر النحلِ یا من‌حبُّه عقدُ ضمیری
و الذی ینقذنی من‌حرِّ نیرانِ السعیرِ
و الذی مِدحتُهُ ماعشت أُنسی و سمیری
و الذی یجعلُ فی الحشرإلی الخلدِ مصیری
لکَ أخلصتُ الولا یاصاحبَ العلمِ الغزیرِ
و لمن عاداکَ منّی‌کلُّ لعنٍ و دحورِ
نال مولاک «الخلیعیُّ»الهنا یوم النشورِ
بتبرِّیه إلی الرحمنِ من کلِّ کفورِ
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:22
و له من قصیدة تناهز واحداً و ستّین بیتاً، یوجد منها فی مجالس المؤمنین «1» (ص 464) ستّة و ثلاثون بیتاً، و ذکرت برمّتها فی ریاض الجنّة لسیّدنا الزنوزی فی الروضة الخامسة، و فی غیر واحد من المجامیع المخطوطة.
سارت بأنوار علمک السِّیَرُو حدّثت عن جلالک السورُ
و المادحون المخبرون غلواو بالِغوا فی ثناک و اعتذروا

و عظّمتک التوراة و الصحف الأولی و أثنی الإنجیل و الزَّبرُ
و أحکم اللَّهُ فی إمامتِکَ الآیاتِو استبشرت بکَ العصُرُ
و الأنبیاءُ المکرمون وفوافیک بما عاهدوا و ما غدروا
و ذکّر المصطفی فأسمع منألقی له السمع و هو مدَّکرُ
و جدَّ فی نصحهم فما قبلواو لا استقاموا له کما أُمروا
یقول فیها:
أسماؤک المشرقات فی أوجهالقرآن فی کلِّ سورة غُررُ
سمّاک ربُّ العباد قسوَرةًمن حیث فرّوا کأنَّهم حمُرُ
و العینُ و الجنبُ و الوجه أنتو الهادی و لیلُ الضلالِ معتکرُ
یا صاحبَ الأمر فی الغدیر و قدبخبخَ لمّا ولّیته عمرُ
لو شئت ما مدَّ حبترٌ یدهلها و لا نال حکمَها زُفَرُ
لکن تأنَّیتَ فی الأُمور و لمتعجل علیهم و أنت مقتدرُ

أبو الحسن جمال الدين علىّ بن عبد العزيز بن أبى محمد الخلعى- الخليعى-

---

(1). مجالس المؤمنين: 2/ 556.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:23

الموصلى الحلّى، شاعر أهل البيت عليهم السلام المفلق، نظم فيهم فأكثر، و مدحهم فأبلغ، و مجموع شعره الموجود ليس فيه إلّا مدحهم و رثاؤهم، كان فاضلًا مشاركاً فى الفنون قوىّ العارضة، رقيق الشعر سهله، و قد سكن الحلّة إلى أن مات فى حدود سنة (750) و دفن بها و له هناک قبر معروف.

وُلد من أبوين ناصبيّين ذكر القاضى التسترى فى المجالس «1» (ص 463)، و سيّدنا الزنوزى فى رياض الجنّة فى الروضة الأولى: أنّ أُمّه نذرت أنّها إن رُزقت ولداً تبعثه لقطع طريق السابلة من زوّار الامام السبط الحسين عليه السلام و قتلهم، فلمّا ولدت المترجم و بلغ أشدّه ابتعثته إلى جهة نذرها، فلمّا بلغ إلى نواحى المسيّب بمقربة من كربلاء المشرّفة طفق ينتظر قدوم الزائرين، فاستولى عليه النوم و اجتازت عليه القوافل فأصابه القتام الثائر، فرأى فيما يراه النائم أنّ القيامة قد قامت و قد أُمر به إلى النار و لكنّها لم تمسّه لما عليه من ذلک العِثْيَر الطاهر، فانتبه مرتدعاً عن نيّته السيِّئة، و اعتنق ولاء العترة، و هبط الحائر الشريف ردحاً. انتهى. و يقال: إنّه نظم عندئذٍ بيتين خمّسهما الشاعر المبدع الحاج مهدى الفلّوجى الحلّى المتوفّى (1357) و هما مع التخميس:

أراک بحيرةٍ ملأتکَ رَيْناو شتَّتک الهوى بيناً فبينا

فطب نفساً و قر باللّه عيناإذا شئت النجاة فزر حسينا لكى تلقى الإلهَ قريرَ عينِ

إذا علم الملائکُ منک عزماتروم مزارَه كتبوک رسما

و حُرِّمتِ الجحيمُ عليک حتمافإنَّ النارَ ليس تمسُّ جسما

عليه غبار زوّار الحسينِ

---

(1). مجالس المؤمنين: 2/ 555.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:24

و لقد أخلص فى الولاء حتى تحظّى بعنايات خاصة من ناحية أهل البيت عليهم السلام، ففى دار السلام للعلّامة النورى «1» (ص 187) نقلًا عن كتاب حبل المتين فى معجزات أمير المؤمنين للسيّد شمس الدين محمد

الرضوی: أنّ المترجم لمّا دخل الحرم الحسینی المقدّس أنشأ قصیدة فی الحسین علیه السلام و تلاها علیه و فی أثنائها وقع علیه ستار من الباب الشریف فسمِّی بالخلیعی أو الخلعی، و هو یتخلّص بهما فی شعره.

و فی دار السلام «2» (ص 183) عن حبل المتین المذکور عن المولی محمد الجیلانی أنّه جرت مفاخرة بین المترجم و بین ابن حمّاد «3» الشاعر، و حسب کلّ أنّ مدیحه لأمیر المؤمنین علیه السلام أحسن من مدیح الآخر، فنظم کلٌّ قصیدةً و ألقیاها فی الضریح العلوی المقدّس محکّمین الإمام علیه السلام فخرجت قصیدة الخلیعی مکتوباً علیها بماء الذهب: أحسنت. و علی قصیدة ابن حمّاد مثله بماء الفضّة. فتأثّر ابن حمّاد و خاطب أمیر المؤمنین علیه السلام بقوله: أنا محبّک القدیم، و هذا حدیث العهد بولائک، ثمّ رأی أمیر المؤمنین علیه السلام فی المنام و هو یقول له: إنّک منّا و إنّه حدیث عهد بأمرنا فمن اللّازم رعایته. انتهی ملخّصاً.

و من شعر المترجم قوله فی رثاء الحسین السبط سلام اللّٰه علیه:

أیُّ عذر لمهجةٍ لا تذوبُو حَشاً لا یشبُّ فیها لهیبُ

و لقلبٍ یضیق من ألمِ الحزنِ و عینٍ دموعها لا تصوبُ

و ابنُ بنتِ النبیِّ بالطفِّ مطروحٌ لقیً و الجبینُ منه تریبُ

حوله من بنی أبیه شبابٌصرعتهمْ أیدی المنایا و شیبُ

---

(1). دار السلام: 2/ 68.

(2). دار السلام: ص 59- 60.

(3). علیّ بن الحسین بن حمّاد اللیثی الواسطی أحد شعراء أهل البیت، وقفنا علی شعر غیر یسیر له فیهم علیهم السلام مدحاً و رثاءً. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:25 و حریمُ النبیِّ عبری من الثکلِ و حسری خمارُها منهوبُ

تلک تدعو أخی و تلک تنادییا أبی و هو شاخصٌ لا یجیبُ

لهفَ قلبی و طفلُه فی یدیهِیتلظّی و النحرُ منه خضیبُ

لهفَ قلبی لأُخته زینبَ تأوی الیتامی و دمعُها مسکوبُ

لهفَ قلبی لفاطمٍ خیفةَ السب- ی تخفَّتْ و قلبُها مرعوبُ

لهفَ قلبی لأم کلثومَ و الخدّان منها قد خدّدتها الندوبُ

و هی تدعو یا واحدی یا شقیقییا مغیثی قد برّحتنی الخطوبُ

ثمَّ تشکو إلی النبیِّ و دمعُ العین فی خدِّها الأسیلِ صبیبُ

جدُّ یا جدُّ لو ترانا سبایاقد عرتْنا بکربلاءَ الکروبُ

جدُّ یا جدُّ لم یفد ذلک النصح و ذاک الترهیبُ و الترغیبُ

جدُّ لم تقبل الوصیّةُ فی الأهلِ و لمِ یُرحَمِ الوحیدُ الغریبُ

یصبح الجاهدُ البعیدُ من الحقِقریباً منهم و یُقصی القریبُ

أین عیناکَ و الحسینُ قتیلٌو عِلیٌّ مِغلَّلٌ مضروبُ

لا ترى سبطَکَ المفدّى طريحاًعارياً و الرداءُ منه سليبُ
لو ترانا نُساقُ بالذلِّ ما بين العدى قد قست علينا القلوبُ
لو ترانا حسرى و قد أبرزت منّاوجوهٌ صينتْ و شقَّتْ جيوبُ
بأبى الطاهراتِ تُحدى بهنِّ العيسُ بين الملا و تُطوى السهوبُ
بأبى رأسَ نجلِ فاطمةٍ يشهرُه للعيونِ رمحٌ کعوبُ
يا ابن أزکى الورى نِجاراً على مثلک يستحسنُ البکا و النحيبُ
هاجفونى لما أُصِبتَ به قرحى و قلبى لما رُزيتُ کئيبُ
أين قلبُ الشجىِّ و الفارغِ البالِ و أين المحقُّ و المستريبُ
لا هَنا لى عيشى و مبسمُکَ الدرِّىُّ بادٍ و قد علاه قضيبُ
ليت أنىّ فداک لو کان بالعبد يُفدى المولى الحسيبُ النسيبُ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:26 سهمُ بغى الأُلى أصابک من قبلُ و للَّهِ عنک سهمٌ مصيبُ
أظهروا فيک حقد بدرٍ و من قبلُ دُعوا للهدى فلم يستجيبوا
يا بنى أحمدٍ إلى مدحکم قلب الخليعىِّ مُستهامٌ طروبُ
کيف صبر امرئٍ يرى الودَّ فى القربى وجوباً و إرثُکم مغصوبُ
أنتمُ حجّةُ الإلهِ على الخلق و أنتم للطالبِ المطلوبُ
بولاکمْ و بغضِ أعدائکم تُقبلُ أعمالُنا و تُمحى الذنوبُ
لثناکم شاهت وجوه ذوى النصب و شُقَّتْ من النفورِ القلوبُ
و له رحمه اللَّه تعالى قوله:
سجعتْ فوق الغصونِفاقداتٌ للقرينِ
فاستهلّتْ سحبَ أجفانى و هزّتنى شجونى
غرّدت لا شجوُها شجوى و لا حنّت حنينى
لا و لا قلت لهايا ورقُ بالنوح اسعدينى
ما شجى الباکى طروباًکشجى الباکى الحزينِ
حقَّ لى أبکى دماءًعوضَ الدمعِ الهتونِ
لغريبٍ نازح الدار خلىٍّ من معينِ
لتريب الخدّ دامى الوجهِ مرضوضِ الجبينِ
و منها:
يا بنى طه و ياسى- ن و حاميمٍ و نونِ
بکمُ استعصمتُ منشرِّ خطوبٍ تعترينى
فإذا خفتُ فأنتمْلنجاتى کالسفينِ
و عليکم ثقلُ ميزانى و أنتم تنقذونى
فاحشروا العبدَ الخليعىَإلى ذات اليمين
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:27 و إليکم مِدَحاً أسنى من الدرِّ الثمينِ
يا حجابَ اللَّهِ و المحمىَّ عن رجمِ الظنونِ
فيک داريتُ أُناساًعزموا أن يقتلونى

و تحصّنت بقولِ الصّادقِ الحَبرِ الأمينِ
اتّقوا إنَّ التّقى مندين آبائى و دينى
و لأوصافِکَ ورّيت كلامى و حنينى
و إلى مدحِکَ أظهرتُ ظهورى و بطونى
و كفانى عِلمُک الشاهدُ للسرِّ المصونِ
و معاذَ اللَّه أن ألوى عن الحبلِ المتينِ
و أساوى بين مفضالٍ و مفضولٍ ضنينِ
بين من قال أقيلونى و من قال سلونى
و له يرثى البطل الهاشميَّ الشهيد مسلم بن عقيل سلام اللَّه عليه قوله:
أ لمسلمِ بنِ عقيلِ قام الناعىلمَّا استهلّت أدمعُ الأشياعِ
مولىً دعاه وليُّهُ و إمامُهفأجابَ دعوتَه بسمعٍ واعِ
حفظَ الودادَ لذى القرابةِ فاقتنىشرفاً على الأهلين و الأتباعِ
أفديه من حُرٍّ نقىٍّ طاهرٍماضى العزيمة ساجدٍ ركّاعِ
أفديه من بطلٍ كمىٍّ ماجدٍجمِّ الوفا ندبٍ طويلِ الباعِ
لهفى لمسلم و الرماحُ تنوشُهلا بالجَزوعِ لها و لا المرتاعِ
حتى إذا ظفرتْ به عُصَبُ الخنامن بعد معتركٍ و طولِ نزاعِ
جاءوا به نحو اللّعينِ فغاظَهُبالقولِ من ثبتِ الجنانِ شجاعِ
و إلى ابن سعدٍ بالوصيّةِ مبطناًأفضى فأظهرها بلؤمِ طباعِ
و هوى من القصر المشوم مهلّلاًو مكبّراً تجلو صدى الأسماعِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:28 لهفى لسيفٍ من سيوفِ محمدٍعبثَ الفلولُ بحدِّهِ القطّاعِ
لهفى لمزج شرابِهِ بنجيعِهِلهفى لمسقط ثغرِه اللمّاعِ
لهفى له فوق الترابِ مجدَّلاًدامى الجبينِ مهشّمَ الأضلاعِ
مولاى يا ابن عقيلٍ يومُک جاعلٌحَبَّ القلوبِ دريئةَ الأوجاعِ
جادت معالمک الدموع بريِّهاو سقى الحميم بواطن الأبداعِ
و سقى ابنَ عروةَ هانياً غدقُ الحيافلقد أصاخَ إلى نداءِ الداعى
يا سادةً ما زلت مذ علقت يدىبهمُ أحافظ ودَّهم و أراعى
مولاكمُ الخلعىُّ رافعُ قصّةٍيشكو سمومَ عقاربٍ و أفاعى
وقفت للمترجم على قصائد كثيرة كلّها فى العترة الطاهرة مدحاً و رثاءً لو تجمع لجاءت ديواناً فخماً و إليک فهرستها، توجد فى مجاميع مخطوطة بالنجف الأشرف و أخرى بالكاظميّة المشرّفة:
عدد القصائد/ مطلع القصائد/ عدد الأبيات
1- لم أبکِ عافى دمنةٍ و طلولِو شموسَ ركبٍ آذنت برحيلِ/ 27
2- أضرمتْ نار قلبى المحزونِصادحاتُ الحمامِ فوق الغصونِ/ 56
3-/ طِلابُ العلى بالسمهرىّ المقوَّمِو ضربُ الطُّلى مرمىً إلى كلِّ مغنمِ/ 50

4- جعلت النوحَ فى عاشورَ دأبىفزادَ أليم وجدى و اكتئابى/ 30
5- يا عينُ بالدمع الغزيرِجودى على الطهرِ المزورِ/ 31
6- أَرَقى لابن النبىِلا لبرقٍ حاجرىِّ/ 31
7- عرِّج على أرضِ كربلاءِو امزج الدمع بالدماءِ/ 23
8- ذكرتِ المصارعَ فى كربلافزاد بقلبى عظيمُ البلا/ 23
9- ألحاظُ ساكنةِ الخبافتكتكَ أم مُقَلُ الظبا/ 44
10- فرطُ وجدى قد حلا لىما لعذّالى و ما لى/ 51
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:29 11- ليته زار لمامافاهتدى جفنى المناما/ 59
12- زاد همّى و شجونىو جفا نومى جفونى/ 66
13- طال حزنى و اكتئابىفجعلت النوح دابى/ 35
14- هاج لى نوحُ الحمامِفرطَ وجدى و غرامى/ 29
15- ما ذا يريد النوى من قلبى العانىأما تناهت صباباتى و أشجانى/ 90
16- أُكفكف دمعى و هو لا يسأم الوكفاو أُخفى غرامى و الصبابةُ لا تخفى/ 35
17- سلام اللَّه ذى الحجبِعلى الزوّار فى رجبِ/ 37
18- قل و لا تخش فى المعاد أثامالا سُقى شانئى علىٍّ غماما 37
و يقول فيها: عدد القصائد/ مطلع القصائد/ عدد الأبيات/
و تناسى العهد المؤكّد فى خمو لم ترع للوصىِّ ذماما
19- لم أُطِلْ فى عرصةِ الدمنِوقفةَ الباكى على السكنِ/ 25
-20
يا زائراً حرم الوصىِالطاهرِ العلمِ الإمامِ 32
يبغى بزورته الرضاو الأمنَ فى يومِ الزحامِ
21- لم أبك ربعاً للأحبّةِ قد خلاو عفى و غيَّرهُ الجديدُ و أمحلا 75
توجه هذه القصيدة فى بحار الأنوار للعلّامة المجلسى «1» (10/ 258)، و وقفنا للمترجم على قصائد فى رثاء الإمام السبط الشهيد صلوات اللَّه عليه فى مجموعة كبيرة بالكاظميّة المشرّفة غير ما سبق، فهرستها: عدد القصائد/ مطلع القصائد/ عدد الأبيات
-22
يا عينُ لا لمرابعٍ و خيامِأودت بساكنها يدُ الأيامِ 38
23- يا عينُ لا لخلوِّ الربعِ و الدمنِباكى الرزايا سوى الباكى على السكنِ 44

---

(1). بحار الأنوار: 45/ 258.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:30
-24
سل جيرةَ القاطنين ما فعلوا «1»و هل أقاموا بِالحىِّ أم رحلوا 55

25- العين عبرى و دمعُها مسفوحُو القلبُ من ألمِ الأسى مقروحُ 32
26- أعاد لى ذكرُ كربلا حزنىفسحّ دمعى كالعارضِ الهتنِ 29
27- ألا ما لجفني بالسهاد موكّلُو قلبى لأعباء الهوى يتحمّلُ 39
28- لم أبك ربعاً دارسَ العرصاتِأضحتْ معارفُه من النكراتِ 36
29- لم أبك من وقفةٍ على الدمنِو لا لخلٍّ نأى و لا سكنِ 51
30- هاج حزنى و زاد حرُّ لهيبىو شجانى ذكرُ القتيلِ الغريبِ 39
31- جفونٌ لا تملُّ من الهمولِو جسمٌ لا يفكُّ من النحولِ 48
32- ما هاجنى ذكرُ مربعٍ خصبِو لا شجانى وجدى و لا طربى 46
33- ما لدمعى لم يُطْفِ حرَّ غليلىللقتيل الظامى و أىّ قتيلِ 58
34- هاج حزنى و غليلىذكرُ عطشانٍ قتيلِ 28
35- هجرتْ مقلتى لذيذَ كراهالمصاب الشهيد من آل طه 52

و وجدت عند الشيخ العلّامة السماوى قصائد للمترجم فى رثاء الإمام السبط عليه السلام، مستهلّها: عدد القصائد/ مطلع القصائد/ عدد الأبيات

36- عذرتُكَ لو تجدى ملامةُ لُوَّمِعلى اللّوم للمُضنى الكئيب المتيمِ 55
37- لست ممّن يبكى رسوماً محولاو دياراً أعفى البلا و طلولا 53
38- جعلت النوحَ إدمانالما نال ابن مولانا 30
39- هو الحمى و بانُهُلا نفرت غزلانه 37

---

(1). توجد هذه القصيدة و القصيدة الثامنة و العشرون فى الجزء الثالث من تحفة الأزهار للسيد ضامن ابن شدقم. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:31

فمجموع أبيات ما وقفنا عليه من شعر المترجم: (1656) بيتاً.

لفت نظر:

توجد فی أعیان الشیعة «1» (21/ 249) ترجمة تحت عنوان: الشیخ حسن الخلیعی، ذُکرت له خمسة أبیات من بائیّة شاعرنا الخلیعی التی أسلفناها برمّتها مطلعها:

أیّ عذر لمهجة لا تذوبُو حشاً لا یشبُّ فیها لهیبُ

و ستّة و عشرون بیتاً من قصیدته الرائیّة فی مدح أمیر المؤمنین أوّلها:

سارت بأنوار علمک السِّیَرُو حدّثتْ من جلالک السوَرُ

و قد مرّ أنّ القاضی ذکر منها فی مجالسه للمترجم ستّة و ثلاثین بیتاً «2»، و احتمل سیّد الأعیان کون الشیخ حسن هذا ولد مترجمنا أو أنّ النسخة محرّفة. و الصواب أنّ الشعر المنقول هناک المنتزع منه العنوان المذکور کلّه للمترجم له، و الحسن محرّف کنیته أبی الحسن.

---

(1). أعیان الشیعة: 5/ 63.

(2). مجالس المؤمنین: 2/ 556.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:33

67- السريجى الأُوالى

اشارة

«1»

المتوفّى (750) تقريباً

إن لم أُفِضْ فى المغانى ماءَ أجفانىفما أفظَّ إذن قلبى و أجفانى
و كيف لا يَهملُ الدمعَ الهتونَ فتىًأمسى أسيرَ صباباتٍ و أحزانِ
يا ربَّةَ السجفِ هلّا كنتِ قاضيةًدَيْناً و أقلعتِ عن مطلٍ وليّانِ
لو كنتِ فى عصرِ بلقيسٍ لما خليت‌بلقيسُ قلبَ ابنِ داودَ سليمانِ
يا قلبُ كم بالحسانِ البيضِ تجعلُنى‌مستهتَراً و النُّهى عن ذاك ينهانى
و لى بودِّ أمير النحلِ «حيدرةٍ»شغلٌ عن اللهو و الإطراب ألهانى
هاتِ الحديث سميرى عن مناقبِه‌و دع حديثَ رُبى نجدٍ و نعمانِ
مُردى الكماةِ و فتّاكُ العتاةِ وهطّالُ الهبات و أمنُ الخائفِ الجانى
بنى بصارمِهِ الإسلامَ إذ هدم الأصنامَ أكرِمْ به من هادمٍ بانِ
سائل به يوم أُحدٍ و القليب و فى‌بدرٍ و خيبرَ يا من فيه يلحانى
و يومَ صفّينَ و الألبابُ طائشةٌو فى حُنينَ إذا التفَّ الفريقانِ
و يومَ عمرو بن ودٍّ حين جلّلَهُ‌عضباً به قربت آجالُ أقرانِ
و فى «الغديرِ» و قد أبدى النبىُّ له‌مناقباً أرغمت ذا البغضةِ الشانى
إذ قال من كنتُ مولاه فأنت له‌مولىً به اللَّهُ يهدى كلَّ حيرانِ

---

(1). نسبة إلى أُوال، و هى جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين. معجم البلدان: 1/ 274.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:34 أُنزلت منّى كما هارون أُنزل من‌موسى و لم يك بعدى مرسلٌ ثانى
و آية الشمس إذ رُدَّت مبادرةًغرّاءَ أقصرَ عنها كلُّ إنسانِ
و إنَّ فى قصّةِ الأفعى و مكمنِه‌فى الخفِّ هدياً لذى بغضٍ و إرعانِ
و قصّةُ الطائرِ المشوىّ بيّنة‌لكلِّ من حاد عن عمدٍ و شنآنِ
و اسأل به يومَ وافى ظهرَ منبرِهِ‌و الناسُ قد فزعوا من شخصِ ثعبان
فقال خلّوا له نهجاً و لا تجدوابأساً بتمكينِهِ قصدى و إتيانى
فجاء حتى رقى أعوادَ منبرِه‌مهمهماً بلسانِ الخاضعِ الجانى
من غيرُه بَطَنَ العلمَ الخفىَّ و من‌سواه قال اسألونى قبل فقدانى
و من وقت نفسُهُ نفسَ الرسولِ و قدوافى الفراشَ ذوو كفرٍ و طغيانِ
و من تصدّقَ فى حالِ الركوع و لم‌يسجدْ كما سجدتْ قومٌ لأوثانِ
من كان فى حرم الرحمن مولدُهُو حاطه اللَّهُ من باسٍ و عدوانِ
من غيره خاطبَ الرحمنَ و اعتضدتْ‌به النبوّةُ فى سرٍّ و إعلانِ
من أُعطى الرايةَ الغرّاءَ إذ ربدتْ‌نارُ الوغى فتحاماها الخميسانِ

من رُدّت الكفَّ إذ بانت بدعوتِهِو العينُ بعد ذهابِ المنظرِ الفانى
من أنزل الوحىُ فى أن لا يُسدَّ لهبابٌ و قد سُدَّ أبوابٌ لإخوانِ
و من به بُلّغت من بعد أوبتِهابراءةٌ لأُولى شركٍ و كفرانِ
و من تظلّمَ طفلاً و ارتقى كتف ال- مختار خيرَ ذوى شيبٍ و شبّانِ
و من يقول خذى يا نار ذا و ذرىهذا و بالكأسِ يسقى كلَّ ظمآنِ
من غسّل المصطفى من سال فى يدِهِأجلُّ نفسٍ نأتْ عن خيرِ جثمانِ
و من تورّکَ متن الرِّيحِ طائعةًتجرى بأمرِ مليکِ الخلقِ رحمانِ
حتى أتى فتيةَ الكهفِ الذين جرتْعلى مراقدِهمْ أعصارُ أزمانِ
فاستيقظوا ثمَّ قالوا بعد يقظتِهمْأنت الوصىُّ على علمٍ و إيقانِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:35

فى هذه القصيدة إشارة إلى لمّة من فضائل مولانا أمير المؤمنين صلوات اللّٰه عليه، و قد بسطنا القول فى جملة مهمة منها فى الأجزاء السابقة، و نذكر هنا ما أشار إليه شاعرنا بقوله:

من كان فى حرم الرحمن مولدُهُو حاطه اللّٰهُ من باسٍ و عدوانِ

يريد به قصّة ولادته صلوات اللّٰه عليه فى الكعبة المعظّمة، و قد انشقّ جدار البيت لأُمِّه فاطمة بنت أسد فدخلته ثمّ التأمت الفتحة، فلم تزل فى البيت العتيق حتى ولدت مشرِّف البيت بذلک الهبوط الميمون، و أكلت من ثمار الجنّة، و لم ينفلق صدف الكعبة عن درِّه الدرىّ إلّا و أضاء الكون بنور محيّاه الأبلج، و فاح فى الأجواء شذى عنصره الأقدس، و هذه حقيقة ناصعة أصفق على إثباتها الفريقان، و تضافرت بها الأحاديث، و طفحت بها الكتب، فلا نعبأ بجلبة رماة القول على عواهنه بعد نصِّ جمع من أعلام الفريقين على تواتر حديث هذه الأثارة.

قال الحاكم فى المستدرک «1» (3/ 483): و قد تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب كرّم اللّٰه وجهه فى جوف الكعبة.

و حكى الحافظ الكنجى الشافعى فى الكفاية «2» من طريق ابن النجّار عن الحاكم النيسابورى أنّه قال: وُلد أمير المؤمنين على بن أبى طالب بمكّة فى بيت اللّٰه الحرام ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، و لم يولد قبله و لا بعده مولود فى بيت اللّٰه الحرام سواه إكراماً له بذلک، و إجلالًا لمحلّه فى التعظيم.

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 550 ح 6044.

(2). كفاية الطالب: ص 407.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:36

و تبعه أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى الشهير بشاه ولىّ اللّٰه والد عبد العزيز الدهلوى مصنِّف التحفة الاثنى عشريّة فى الردِّ على الشيعة، فقال فى كتابه إزالة الخفاء «1»: تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليّا فى جوف الكعبة. فإنّه وُلد فى يوم الجمعة ثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة فى الكعبة، و لم يولد فيها أحد سواه قبله و لا بعده.

قال شهاب الدين السيّد محمود الآلوسى صاحب التفسير الكبير فى: سرح الخريدة الغيبيّة فى شرح القصيدة العينيّة لعبد الباقى أفندى العمرى (ص 15) عند قول الناظم:

أنت العلیُّ الذی فوق العلی رُفِعاببطن مکّةَ عند البیتِ إذ وُضعا
و کون الأمیر کرّم اللّه وجهه وُلد فی البیت أمر مشهور فی الدنیا، و ذکر فی کتب الفریقین السنّة و الشیعة... إلی أن قال: و لم یشتهر وضع غیره کرّم اللّه وجهه کما اشتهر وضعه بل لم تتّفق الکلمة علیه، و ما أحری بإمام الأئمّة أن یکون وضعه فیما هو قبلة للمؤمنین، و سبحان من یضع الأشیاء فی مواضعها و هو أحکم الحاکمین.
و قال فی (ص 75) عند قول العمری:
و أنت أنت الذی حطّت له قدمٌفی موضعٍ یدَهُ الرحمنُ قد وضَعا الغدیر، العلامة الأمینی ج6 36 ما یتبع الشعر ..... ص : 35
قیل: أحبّ علیه الصلاة و السلام- یعنی علیّا- أن یکافئ الکعبة حیث وُلد فی بطنها بوضع الصنم عن ظهرها؛ فإنّها- کما ورد فی بعض الآثار- کانت تشتکی إلی اللّه تعالی عبادة الأصنام حولها و تقول: أی ربّ حتی متی تُعبد هذه الأصنام حولی؟ و اللّه تعالی یعدها بتطهیرها من ذلک. انتهی.

---

(1). إزالة الخفاء: 2/ 251.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:37
و إلی هذا المعنی أشار العلّامة السیّد رضا الهندی «1» بقوله:
لمّا دعاکَ اللّهُ قدماً لأن‌تولد فی البیت فلبّیته
شکرتَه بین قریشٍ بأن‌طهّرتَ من أصنامِهِمْ بیته
و یجدها القارئ من المتسالم علیه من فضائل مولانا أمیر المؤمنین صلوات اللّه علیه فی غیر واحد من مصادر القوم منها «2»:
1- مروج الذهب (2/ 2)/ تألیف أبی الحسن المسعودی الهذلی.
2- تذکرة خواصّ الأُمّة (ص 7)/ تألیف سبط ابن الجوزی الحنفی.
3- الفصول المهمّة (ص 14)/ تألیف ابن الصباغ المالکی.
4- السیرة النبویة (1/ 150)/ تألیف نور الدین علی الحلبی الشافعی.
5- شرح الشفا (1/ 151)/ تألیف الشیخ علی القاری الحنفی.
6- مطالب السؤول (ص 11)/ تألیف أبی سالم محمد بن طلحة الشافعی.
7- محاضرة الأوائل (ص 120)/ تألیف الشیخ علاء الدین السکتواری.
8- مفتاح النجا فی مناقب آل العبا/ تألیف میرزا محمد البدخشی.
9- المناقب/ تألیف الأمیر محمد صالح الترمذی.
10- مدارج النبوّة/ تألیف الشیخ عبد الحقِّ الدهلوی.
11- نزهة المجالس (2/ 204)/ تألیف عبد الرحمن الصفوری الشافعی.

---

(1). دیوان السید رضا الهندی: ص 25.
(2). مروج الذهب: 2/ 366، تذکرة الخواص: ص 10، الفصول المهمّة: ص 29، السیرة الحلبیة: 1/ 139، مفتاح النجا فی مناقب آل العبا: ص 18 باب

3 فصل 1، مدارج النبوّة: 2/ 308، نور الأبصار: ص 156.

12- آيينه تصوّف (طبع سنة 1311)/ تأليف شاه محمد حسن الجشتى.

13- روائح المصطفى (ص 10)/ تأليف صدر الدين أحمد البردوانى.

14- كتاب الحسين (1/ 16)/ تأليف السيّد على جلال الدين.

15- نور الأبصار (ص 76)/ تأليف السيّد محمد مؤمن الشبلنجى.

16- كفاية الطالب (ص 37)/ تأليف الشيخ حبيب اللَّه الشنقيطى.

و أما أعلام الشيعة، فقد ذكرت منهم هذه الأثارة أُمّة كبيرة منها:

1- الحسن بن محمد بن الحسن القمى، فى تاريخ قم الذى ألّفه و قدّمه إلى الصاحب بن عباد سنة (378)، و ترجمه إلى الفارسية الشيخ الحسن بن علىّ بن الحسن القمى سنة (865)، راجع (ص 191) من الترجمة.

2- الشريف الرضى: المتوفّى (406) المترجم فى (4/ 181- 221)، ذكرها فى خصائص الأئمّة «1» و قال: لم نعلم مولوداً فى الكعبة غيره.

3- شيخ الأُمّة معلّم البشر أبو عبد اللَّه المفيد: المتوفّى (413)، فى «2» المقنعة، و مسار الشيعة (ص 51) طبع مصر، و الإرشاد (ص 3) و قال: لم يولد قبله و لا بعده مولود فى بيت اللَّه سواه، إكراماً من اللَّه جلّ اسمه بذلک، و إجلالًا لمحلّه فى التعظيم.

4- الشريف المرتضى: المتوفّى (436) مرّت ترجمته فى (4/ 264- 299)، ذكرها فى شرح القصيدة البائيّة للحميرى (ص 51) طبع مصر و قال: لا نظير له فى هذه الفضيلة.

5- نجم الدين الشريف أبو الحسن علىّ بن أبى الغنائم محمد المعروف بابن

---

(1). خصائص الأئمّة: ص 39، خصائص أمير المؤمنين: ص 4.

(2). مصنّفات الشيخ المفيد- المقنعة: مج 14/ 461، مسار الشيعة: مج 7/ 59، الإرشاد: مج 11/ ج 1/ 5.

الصوفى، ذكرها فى كتابه المجدى «1» المخطوط.

6- الشيخ أبو الفتح الكراجكى: المتوفّى (449)، فى كنز الفوائد «2» (ص 115).

7- الشيخ حسين بن عبد الوهّاب معاصر الشريف المرتضى، فى عيون المعجزات «3».

8- شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسى: المتوفّى (460)، فى «4» التهذيب (ج 2) و مصباح المتهجّد (ص 560)، و الأمالى (ص 80- 82).

9- أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسى: المتوفّى (548) صاحب مجمع البيان، فى إعلام الورى «5» (ص 93) و قال: لم يولد قطّ فى بيت

اللّه تعالى مولود سواه لا قبله و لا بعده.
10- ابن شهرآشوب السروى: المتوفّى (588)، فى المناقب «6» (1/ 359 و 2/ 50).
11- ابن البطريق شمس الدين أبو الحسين يحيى بن الحسن الحلّى: المتوفّى (600)، فى كتابه العمدة «7» و قال: لم يولد قبله و لا بعده مولود فى بيت اللَّه سواه.
12- رضىُ الدين على بن طاووس: المتوفّى (664)، فى كتابه الإقبال «8» (ص 141).

____
(1). المجدى فى أنساب الطالبيين: ص 11.
(2). كنز الفوائد: 1/ 255.
(3). عيون المعجزات: ص 29.
(4). التهذيب: 6/ 19، مصباح المتهجّد: ص 741، أمالى الطوسى: ص 706 ح 1511.
(5). إعلام الورى: ص 159.
(6). مناقب آل أبى طالب: 2/ 197- 198 و 3/ 309.
(7). العمدة: ص 24.
(8). الإقبال: ص 655.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:40
13- عماد الدين الحسن الطبرى الآملى صاحب الكامل المؤلّف سنة (675)، فى كتابه تحفة الأبرار فى الفصل الثامن من الباب الرابع.
14- بهاء الدين الإربلى: المتوفّى (692) مرّت ترجمته فى (5/ 445)، فى كتابه كشف الغمّة «1» (ص 19) و قال: لم يولد فى البيت أحد سواه قبله و لا بعده، و هى فضيلة خصّه اللَّه بها إجلالًا له، و إعلاءً لرتبته، و إظهاراً لتكرمته.
15- أبو على ابن الفتّال النيسابورى المترجم فى كتابنا شهداء الفضيلة (ص 37) ذكرها فى روضة الواعظين «2» (ص 67).
16- هندوشاه بن عبد اللَّه الصاحبى النخجوانى، فى تجارب السلف (ص 37).
17- العلّامة الحسن بن يوسف الحلّى: المتوفّى (726)، فى كتابيه «3»: كشف الحقّ، و كشف اليقين (ص 5) و نصّ على أنّه لم يولد أحد سواه فيها لا قبله و لا بعده.
18- جمال الدين بن عنبة: المتوفّى (828)، فى عمدة الطالب «4» (ص 41).
19- الشيخ علىّ بن يونس العاملى البياضى: المتوفّى (877)، فى الصراط المستقيم «5».

20- السيّد محمد بن أحمد بن عميد الدين على الحسينى، فى المشجّر الكشّاف لأصول السادة الأشراف (ص 230) طبع مصر.
21- الشيخ تقىّ الدين الكفعمى الآتى ترجمته فى هذا الجزء إن شاء اللَّه، فى المصباح (ص 512).

---

(1). كشف الغمّة: 1/ 61.
(2). روضة الواعظين: ص 76.
(3). نهج الحق و كشف الصدق: ص 233، كشف اليقين فى فضائل أمير المؤمنين: ص 17.
(4). عمدة الطالب: ص 58.
(5). الصراط المستقيم: 1/ 331.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:41
22- أحمد بن محمد بن عبد الغفّار الغفارى القزوينى، فى تاريخ نگارستان «1» المؤلّف سنة (949) (ص 10) طبع سنة (1245).
23- القاضى نور اللَّه المرعشى المستشهد (1019) المترجم فى كتابنا شهداء الفضيلة (ص 171)، فى كتابه إحقاق الحق «2».
24- الشيخ عبد النبىّ الجزائرى: المتوفّى (1021)، فى حاوى الأقوال.
25- الشيخ محمد ابن الشيخ على اللاهيجى، فى محبوب القلوب «3».
26- المولى المحسن الكاشانى: المتوفّى (1091)، فى كتابه تقويم المحسنين «4».
27- الشيخ نظام الدين محمد بن الحسين التفرشى الساوجى تلميذ شيخنا البهائى، فى تأليفه تكملة الجامع العبّاسى لشيخه المذكور.
28- الشيخ أبو الحسن الشريف: المتوفّى (1100)، فى كتابه الضخم الفخم القيِّم ضياء العالمين و قال: كانت مشهورة فى الصدر الأوّل.
29- السيّد هاشم التوبلى البحرانى صاحب التآليف القيِّمة: المتوفّى (1107)، فى غاية المرام «5»، و قال: بلغت حدّ التواتر، معلومة فى كتب العامّة و الخاصّة.
30- العلّامة المجلسى: المتوفّى (1110، 1111)، فى جلاء العيون «6» (ص 80) فقال ما معناه: مشهور بين المحدِّثين و المؤرِّخين من الخاصّة و العامّة.

---

(1). تاريخ نگارستان: ص 12.
(2). إحقاق الحق: 5/ 56.
(3). محبوب القلوب: 2/ 347- 348.
(4). تقويم المحسنين: ص 17.
(5). غاية المرام: 1/ 13.

(6). جلاء العيون: ص 79.

31- السيّد نعمة اللّه الجزائرى: المتوفّى (1112)، فى الأنوار النعمانيّة «1».

32- السيّد على خان الشيرازى (1118- 1120)، فى الحدائق النديّة فى شرح الفوائد الصمديّة «2».

33- السيّد محمد الطباطبائى جدّ آية اللّه بحر العلوم الفارغ عن بعض تآليفه سنة (1126)، فى رسالته الموضوعة لتواريخ مواليد الأئمّة و وفياتهم.

34- السيّد عبّاس بن علىّ بن نور الدين الموسوى الحسينى المكّى: المتوفّى (1179)، فى كتابه نزهة الجليس «3» (1/ 68).

35- أبو علىّ الحائرى: المتوفّى (1215)، فى رجاله الدائر منتهى المقال «4» (ص 46).

36- السيّد محسن الأعرجى: المتوفّى (1227)، فى عمدة الرجال.

37- الشيخ خضر بن شلّال العفكاوى النجفى: المتوفّى (1255)، فى مزاره المسمّى بأبواب الجنان و بشائر الرضوان «5».

38- السيّد حيدر الحسنى الحسينى الكاظمى: المتوفّى (1265)، فى عمدة الزائر (ص 54).

39- السيّد مهدى القزوينى: المتوفّى (1300)، فى فلك النجاة (ص 326).

40- المولى السيّد محمود بن محمد على بن محمد باقر، فى تحفة السلاطين (ج 2)

---

(1). الأنوار النعمانيّة: 1/ 370.

(2). الحدائق النديّة فى شرح الفوائد الصمديّة: ص 6.

(3). نزهة الجليس: 1/ 103.

(4). منتهى المقال: ص 66.

(5). أبواب الجنان و بشائر الرضوان: ص 42.

فقال ما معناه: مشهور كالشمس فى رائعة النهار.

41- المولى السلطان محمد بن تاج الدين حسن، فى تحفة المجالس (ص 88) طبع سنة (1274).

42- السيّد ميرزا حسن الزنوزى- نزيل خوى- فى كتابه الضخم بحر العلوم.

43- الحاج المولى شريف الشروانى من تلمذة السيّد العظيم صاحب الرياض، فى كتابه الشهاب الثاقب فى مناقب علىّ بن أبى طالب.

44- المولى على أصغر البروجردى، فى عقائد الشيعة «1» (ص 31) طبع سنة (1263).

45- الحاج ميرزا حبيب الخوئى، فى كتابه الكبير شرح نهج البلاغة «2» (1/

71).
46- أبو عبد اللَّهجعفر بن محمد بن جعفر الحسينى الأعرجى، فى مناهل الضَّرَب «3» فى أنساب العرب.
47- الحاج الشيخ عبّاس القمىّ: المتوفّى (1359)، فى سفينة البحار «4» (2/ 229).
48- السيّد محسن الأمين الحسينى العاملى، فى أعيان الشيعة «5» (3/ 3).
49- الشيخ جعفر النقدى، فى كتابه نزهة المحبّين فى فضائل أمير المؤمنين «6» عليه السلام (ص 2- 8).

---

(1). عقائد الشيعة: ص 41.
(2). منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة: 1/ 216.
(3). الضَّرَب: العسل الغليظ.
(4). سفينة البحار: 6/ 375- 376.
(5). أعيان الشيعة: 1/ 323.
(6). نزهة المحبّين فى فضائل أمير المؤمنين: ص 2- 3.

50- شيخنا الأُوردبادى، ألّف فى الموضوع كتاباً فخماً، و قد أغرق نزعاً فى التحقيق و لم يبق فى القوس منزعاً، و إليک فهرست عناوينه:
1- حديث المولد الشريف و تواتره.
2- حديث الولادة الشريفة مشهور بين الأُمّة.
3- نبأ الولادة و المحدِّثون.
4- حديث الولادة و النسّابون.
5- حديث الولادة و المؤرّخون.
6- حديث الولادة و الشعراء.
7- حديث الولادة و الإجماع عليه.
ألّف القاضى أبو البخترى كتاباً فى مولد أمير المؤمنين عليه السلام كما ذكره النجاشى «1» و شيخ الطائفة «2»، و رواه أبو محمد العلوى الحسن بن محمد، عن حجر بن محمد السامى، عن رجاء بن سهل الصنعانى، عن أبى البخترى كما فى تاريخ الخطيب البغدادى (7/ 419).
و ذكر النجاشى فى فهرسته «3» (ص 279) كتاب مولد أمير المؤمنين لشيخنا ابن بابويه الصدوق.
و قد نظم هذه الأثارة كثيرون من أعلام الشيعة الفطاحل و شعرائها الأفذاذ نظراء:
1- السيّد الحميرى: المتوفّى (173)، و قد مرّت ترجمته فى (2/ 231- 278) قال:

(1). رجال النجاشى: ص 430 رقم 1155.
(2). الفهرست: ص 173 رقم 757.
(3). رجال النجاشى: ص 392 رقم 1049.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:45 ولدتْهُ فی حرمِ الإلهِ و أمنهِو البیتِ حیث فناؤه و المسجدُ
بیضاءُ طاهرةُ الثیابِ کریمةٌطابتْ و طابَ ولیدُها و المولدُ
فی لیلةٍ غابتْ نحوسُ نجومِهاو بدتْ مع القمرِ المنیرِ الأسْعُدُ
ما لُفَّ فی خِرَقِ القوابلِ مثلُهإلّا ابنُ آمنةَ النبیُّ محمدُ
2- محمد بن منصور السرخسی، ذکرها فی أبیات توجد فی مناقب ابن شهرآشوب «1» (1/ 360).
3- خواجه معین الدین الجشتی الأجمیری: المتوفّی (632).
4- المولی الرومی العارف الشهیر: المتوفّی (672).
5- المولی محمد بن عبد اللّه الکاتبی النیسابوری: المتوفّی (889)، المترجم فی مجالس المؤمنین «2».
6- المولی أهلی الشیرازی: المتوفّی (942).
7- میرزا محمد علی التبریزی المتخلّص فی شعره بصائب، من شعراء عهد السلطان سلیمان المتوفّی (974)، له قصیدة یمدح بها الکعبة المشرّفة و یذکر مزایاها، و عدّ منها ولادة أمیر المؤمنین بها، توجد فی کتاب الخزانة العامرة (ص 291).
8- السیّد محمد باقر بن محمد الحسینی الأسترآبادیّ الشهیر بداماد: المتوفّی (1041).
9- المولی محمد مسیح المعروف بمسیحا الفسوی الشیرازی: المتوفّی (1127)،

(1). مناقب آل أبی طالب: 2/ 200.
(2). مجالس المؤمنین: 2/ 661.

الغدیر، العلامة الأمینى ،ج6،ص:46
الآتی شعره و ترجمته فی شعراء القرن الثانی عشر.
10- السیّد نصر اللّه المدرّس الحائری الشهید سنة (1160)، أحد شعراء الغدیر، یأتی فی شعراء القرن الثانی عشر.
11- المولی رضا الرشتی المتخلّص فی شعره بالمحزون فی مثنویٍّ له.
12- میرزا نصر اللّه المتخلّص بالشهاب.
13- الشریف محمد بن فلاح الکاظمی أحد شعراء الغدیر، یأتی شعره و ترجمته فی محلّهما، ذکرها فی قصیدته الکرّاریّة.
14- الشیخ محمد رضا النحوی: المتوفّی (1226) أحد شعراء الغدیر، تأتی

ترجمته فی محلّها.
15- الشیخ حسین نجف: المتوفّی (1252)، أحد شعراء الغدیر، یأتی شعره و ترجمته فی شعراء القرن الثالث عشر، قال فی قصیدته الکبیرة:
جعلَ اللَّهُ بیتَهُ لعلیٍمولداً یا له علًا لا یُضاهی
لم یشارِکْهُ فی الولادة فیهسیّدُ الرسلِ لا و لا أنبیاها
علمَ اللَّهُ شوقَها لعلیٍعلمه بالذی به من هواها
إذ تمنّت لقاءَهُ و تمنّیفأراها حبیبَهُ و رآها
ما ادّعی مُدّعٍ لذلک کلّامن تُری فی الوری یرومُ ادّعاها
فاکتست مکّةٌ بذاک افتخاراًو کذا المَشعران بعد مِناها
بل به الأرضُ قد علتْ إذ حوتهفغدت أرضُها مَطافَ سماها
أ وَ ما تنظرُ الکواکبُ لیلًاو نهاراً تطوفُ حول حماها
و إلی الحشرِ فی الطوافِ علیهو بذاک الطوافِ دام بقاها
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:47
16- میرزا عبّاس الدامغانی المتخلّص بنشاط الهزارجریبی: المتوفّی (1262).
17- السید محمد تقی القزوینی: المتوفّی (1270)، أحد شعراء الغدیر، تأتی ترجمته فی شعراء القرن الثالث عشر.
18- الشیخ حسین بن علیّ الفتونی الهمدانی العاملی الحائری من شعراء الغدیر، یأتی ذکره فی القرن الثالث عشر.
19- الحاج محمد خان المولود سنة (1246) المتخلّص بدشتی فی دیوانه المطبوع.
20- الحاج میرزا إسماعیل الشیرازی: المتوفّی (1305)، أحد شعراء الغدیر من حجج الطائفة، یأتی ذکره فی شعراء القرن الرابع عشر له قصیدة موشّحة فی المولود المقدّس، ألا و هی:
رغدَ العیشُ فزدهُ رغدابسُلافٍ منه تشفی سقمی
طربَ الصبُّ علی وصلِ الحبیبْو هنی العیشُ علی بُعد الرقیبْ
وفِّنی من أکؤسِ الراحِ النصیبْو ائتنی تَوماً بها لا مفردا
فالهنا کلُّ الهنا فی التوأمِ
آتنی الصهباءَ ناراً ذائبهکلَّلتها قبساتٌ لاهبه
و اسقنیها و الندامی قاطبهفلَعمری إنّها ریُّ الصدی
لفؤادٍ بالتصابی مضرمِ
ما أُحَیْلَی الراحَ من کفِّ المِلاحْهی روحٌ هی رَوحٌ هی راحْ
فأدرها فی غدوٍّ و رواحْکذُکاءٍ تتجلّی صرخدا
رصّعتها حببٌ کالأنجمِ
حبّذا آناءُ أنسٍ أقبلتْأدرکتْ نفسی بها ما أمّلتْ
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:48 وضعت أُمُّ العلی ما حملتْطاب أصلًا و

تعالى محتدا
مالكاً ثقلَ ولاء الأُممِ
آنستْ نفسى مِن الكعبةِ نورْمثلَ ما آنس موسى نار طورْ
يوم غشّى الملأ الأعلى سرورْقرعَ السمعَ نداءٌ كندا
شاطئ الوادى طُوى من حرمِ
ولدتْ شمسُ الضحى بدرَ التمامْفانجلتْ عنّا دياجيرُ الظلامْ
نادِ يا بشراكمُ هذا غلامْوجهُهُ فلقةُ بدرٍ يهتدى
بسنا أنوارِهِ فى الظُّلَمِ
هذه فاطمةٌ بنتُ أسدْأقبلت تحملُ لاهوتَ الأبدْ
فاسجدوا ذلّاً له في من سجدْفله الأملاكُ خرّت سُجّدا
إذ تجلّى نورُه فى آدمِ
كُشفَ السترُ عن الحقِّ المبين‌و تجلّى وجهُ ربِّ العالمينْ
و بدا مصباحُ مشكاةِ اليقينْو بدت مشرقةً شمسُ الهدى
فانجلى ليلُ الضلالِ المظلمِ
نُسخ التأبيدُ من نفى ترىفأرانا وجهه ربُّ الورى
ليت موسى كان فينا فيرىما تمنّاه بطورٍ مُجهدا
فانثنى عنه بكفّى معدمِ
هل درتْ أُمّ العلى ما وضعتْأم درتْ ثديُالهدى ما أرضَعتْ
أم درتْ كفُّ النهى ما رفعتْأم درى ربُّ الحجى ما ولدا
جلَّ معناه فلمّا يُعلَمِ
سيّدٌ فاق عُلًا كلَّ الأنامْكان إذ لا كائنٌ و هو إمامْ
شرّف اللّهُ به البيتَ الحرامْحين أضحى لعُلاه مولدا
فوطا تربتَهُ بالقدمِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:49 إن يكن يُجعَلُ للّه البنونْو تعالى اللّهُ عمّا يصفونْ
فوليدُ البيتِ أحرى أن يكون‌لوليِّ البيتِ حقّا ولدا
لا عُزير لا و لا ابنُ مريمِ
هو بعدَ المصطفى خيرُ الورىمن ذرى العرش إلى تحت الثرى
قد كست علياؤه أُمّ القرىغرّةً تحمى حماها أبدا
حيث لا يدنوه من لم يُحرمِ
سبق الكونَ جميعاً فى الوجودْو طوى عالمَ غيبٍ و شهودْ
كلّ ما فى الكون من يمناه جودْإذ هو الكائنُ للّه يدا
و يدُ اللّهِ مَدَرُّ الأنعمِ
سيّدٌ حازت به الفضلَ مضرْبفخارٍ فسما كلّ البشرْ
وجهُه فى فلَكِ العليا قمرْفبهِ لا بالنجومِ يُهتدى
نحو مغناه لنَيْل المغنَم

هو بدرٌ و ذرارَيه بدورْعَقمتْ عن مثلِهم أمُّ الدهور
كعبةُ الوفّاد فى كلِّ الشهورْفاز من نحو فناها وفدا
بمطافٍ منه أو مُستلَمِ
ورثوا العلياءَ قدماً من قُصىّو نزارٍ ثمَّ فهرٍ و لؤىّ
لا يبارى حيُّهم قطُّ بحىّو همُ أزكى البرايا محتدا
و إليهم كلُّ فخرٍ ينتمى
أيّها المرجى لقاهُ فى المماتْكلُّ موتٍ فيه لقياك حياةْ
ليتما عجّل بى ما هو آتْعلّنى ألقى حياتى فى الردى فائزاً منه بأوفى النعمِ
21- ميرزا أبو القاسم الحسينى الشيرازى.
22- سراج الدين محمد بن الحسن القرشى التميمى العدوىّ الأموىّ المعروف
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:50
بفدا حسين الهندى، نظم مكرمة الولادة الشريفة فى قصيدته العلويّة الكبيرة المطبوعة البالغة (1411) بيتاً المسمّاة بالنفحة القدسيّة (ص 68، 178).
23- ميرزا محمد تقى الشهير بحجّة الإسلام: المتوفّى (1312)، فى ديوانه المطبوع (ص 196، 200).
24- الشاعر المفلق محمد اليزدى المتخلّص فى شعره بجيحون: المتوفّى حدود (1318)، فى ديوانه المطبوع.
25- السيّد مصطفى بن الحسين الكاشانى النجفى دفين الكاظميّة: المتوفّى (1336) أحد شعراء الغدير، يأتى شعره و ترجمته فى شعراء القرن الرابع عشر.
26- الحاج ميرزا حبيب الخراسانى المترجم فى كتابنا شهداء الفضيلة (ص 282).
27- الشيخ على الملقّب بالشيخ الرئيس الخراسانى: المتوفّى حدود (1320)، فى منظومته المسمّاة بتنبيه الخاطر فى أحوال المسافر (ص 4).
28- الشيخ محمود عبّاس العاملى: المتوفّى (1353) أحد شعراء الغدير، يأتى.
29- السيّد حسن آل بحر العلوم: المتوفّى (1355) من شعراء الغدير، يأتى ذكره فى شعراء القرن الرابع عشر.
30- الحاج الشيخ محمد الحسين الأصبهانى: المتوفّى (1361) أحد شعراء الغدير الآتى ذكره فى شعراء القرن الرابع عشر.
31- السيّد مير على أبو طبيخ النجفى: المتوفّى (1361) أحد شعراء الغدير، يأتى شعره و ترجمته.
32- السيّد رضا الهندى النجفى: المتوفّى (1362) من شعراء الغدير، يأتى ذكره فى شعراء القرن الرابع عشر.

33- السيّد المحسن الأمين العاملى أحد شعراء الغدير، يأتى ذكره.
34- الشيخ محمد صالح المازندرانى أحد شعراء الغدير، يأتى ذكره.
35- الشيخ ميرزا محمد على الأوردبادى أحد شعراء الغدير، يأتى ذكره، نظمها فى غير واحدة من قصائده، و ممّا قال فيها قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام:
سبق الكرامَ فها همُ لم يلحقوافى حلبةِ العلياءِ شأو كُمَيتهِ «1»
إذ خصّه المولى بفضلٍ باهرٍفيه يميز حيّهُ من مَيْتهِ
لم يتّخذ ولداً و ما إن يتّخذإلّا و كان ولادُهُ فى بيتهِ
فى البيتِ مولدُه يحقِّق أنّهدون الأنام ذبالةٌ فى زيتهِ
خمّسها النطاسىُّ المحنّك ميرزا محمد الخليلى صاحب معجم أُدباء الأطبّاء.
36- الشيخ محمد السماوى النجفى أحد شعراء الغدير، يأتى ذكره.
37- الشيخ محمد على يعقوب النجفى أحد شعراء الغدير، يأتى ذكره.
38- الشيخ جعفر النقدى أحد شعراء الغدير، يأتى ذكره.
39- ميرزا محمد الخليلى النجفى أحد شعراء الغدير، يأتى ذكره.
40- السيّد على النقى اللكهنوى الهندى أحد شعراء الغدير، يأتى ذكره، له موشّحة فى الميلاد الشريف يهنّئ بها سيّدنا الحجّة السيّد ميرزا على آغا الشيرازى و هى:
من بدا فازدهرَ البيتُ الحرامْو زهت منه ليالى رجبِ
طربَ الكونُ لبشرٍ وهناإذ بدا الفخرُ بنورٍ و سنا
و أتى الوحىُ ينادى معلناقد أتاكم حجّةُ اللَّهِ الإمام
و أبو الغرِّ الهداةِ النجُبِ

(1). الكُميت: لون بين السواد و الحمرة يكون فى الخيل و الإبل و غيرهما.
 خصّه الرحمنُ بالفضلِ الصراحْو مزايا أشرقت غرّا وضاحْ
و سما منزلُه هامَ الضراحْفغدا مولدُه خيرَ مقامْ
طأطأت فيه رءوسُ الشهبِ
إنَّه أوّلُ بيتٍ وُضعاللورى طرّا فأضحوا خُضَّعا
و على الحاضرِ و البادى معاحجّةً أصبحَ فرضاً و لزامْ
طاعة تتبع أقصى القربِ
و هو القبلةُ فى كلِّ صلاةْو ملاذٌ يُرتجى فيه النجاةْ
و قد استخلصه اللَّهُ حماةْفلئن يأتِ إليه مستهامْ فى ملمٍّ داعياً يستجبِ
تلكمُ فاطمةٌ بنتُ أسدْأمّتِ البيتَ بكربٍ و كمدْ
و دعت خالقها البارى الصمدْبحشاً فيه من الوجد الضرامْ
قد علته قبساتُ اللّهبِ

نادت اللّهمّ ربَّ العالمَينْقاضىَ الحاجاتِ للمستصرخينْ
كاشفَ الكربِ مجيبَ السائلينْإنّنى جئتک من دون الأنامْ
أبتغى عندک کشف الکُرَبِ
بينما کانت تناجى ربَّهاو إلى الرحمن تشکو کربها
و إذا بالبشرِ غشّى قلبَهامن جدار البيتِ إذ لاح ابتسامْ
عن سنا ثغرٍ له ذى شنبِ
فتّقَ الزهرُ أم انشقَّ القمرْأم عمودُ الصبحِ بالليلِ انفجرْ
أم أضاءَ البرقُ فالکونُ ازدهرأم بدا فى الأُفق خرقٌ و التئامْ
فغدا برهان معراج النبى
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:53 أم أشارَ البيتُ بالكفِّ ادخلىو اطمئنّى بالإلهِ المفضلِ
فهنا يولدُ ذو العليا «على»من به يحظى حطيمى و المقامْ
و ينال الرکن أعلى الرتبِ
دخلت فاطمُ فارتدّ الجدارْمثلما کان و لم يکشف ستارْ
إذ تجلّى النورُ و انجاب السرارْعن سنا بدرٍ به يجلو الظلامْ
و الورى ينجو به من عطبِ
وُلد الطاهرُ ذاک ابنُ جَلامن سما العرشِ جلالًا و عُلا
فله الأملاکُ تعنو ذُلّاو به قد بشَّر الرسلُ العظامْ
قومَهم فيما خلا من حقبِ
عرف اللّٰه و لا أرض و لارفعتْ سبعٌ طباق ظللا
فلذا خرَّ سجوداً و تلاکلّما جاء إلى الرسلِ الکرامْ
قبله من صحفٍ أو کتبِ
إن يکُ البيتُ مطافاً للأنامْفعلىٌّ قد رقى أعلى سنامْ
إذ به يطّوف البيت الحرامْو سعى الرکنُ إليه لاستلامْ
فغدا يزهو به من طربِ
لم يکن فى البيت مولودٌ سواهْإذ تعالى عن مثيل فى علاهْ
أوتى العلمَ بتعليمِ الإلهفغذاه درَّه قبلَ الفطامْ
يرتوى منه بأهنى مشربِ
صَغُر الکونُ على سؤددهِو انتمى الوحىُ إلى محتدهِ
بشِّر الشيعةَ فى مولدهِو اقصدوا العلّامة الحَبرَ الإمام
منبعَ العلمِ مناطَ الأدبِ
القصيدة
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:54
و له قصيدة أخرى ميلاديّة بارى بها قصيدة إيليا أبى ماضى الإلحاديّة المقفّاة ب (لست أدرى) و هى:
طرب الکونُ من البشْر و قد عمّ السرورْو غدا القمرىُّ يشدو فى ابتسام

للزهورْ
و تهانت ساجعاتٍ فى ذرى الأيكِ الطيورْلِمَ ذا البشرُ؟ و ما هذا التهانى؟
لستُ أدرىتلعب الريحُ و فيها الدوحُ قامت راقصاتْ
و بها الأوراقُ تزهو بالأكفِّ الصافقاتْ
ضارباً سجعَ هزارِ الغصنِ أوتارَ الحياةْمِمَ هذى الدوح أضحت راقصات؟
لستُ أدرىقدكسى وجهَ الثرى من سندسٍ وشئُ الربيعْ
فتهادى مائساً فى حُلَلِ الخصبِ المريعْ
و غدا يختالُ بالأرياشِ و الشأنِ البديعْقائلًا هل أحدٌ يوجد مثلى؟
لستُ أدرىو النسيمُ الغضّ قد تهمسُ فى سمعِ الأقاحْ
فتُرى باسمةَ الثغرِ نشاطاً و ارتياحْ
و هزيز الغصن يُبدى شان زهوٍ و مراحْما الذى قالت فردّت بابتسامٍ؟
لستُ أدرى الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:55 طبّق الأرض لهيباً نار محمرِّ الشقيقْفغدا البلبل مرتاعَ الحشا خوفَ الحريقْ
صارخاً هل لنجاتى عن لظاها من طريقْ؟هذه النار أتتنى كيف أُطفى؟
لستُ أدرىأشرقتْ طلعةُ نورٍ عمّتِ الكونَ ضياء
لا أرى بدراً على الأُفق و لم أُبصر ذُكاءا
و تفحّصتُ فلم أدرک هناک الكهرباءافبما ذا ضاء هذا الكونُ نوراً؟
لستُ أدرىكان هذا الروض قبل اليوم رهناً للذبولْ
ساحباتٍ فوقها الأرواح قدماً للذيولْ
تعصف النكباءُ فيها دون أنفاس البليلْكيف عاد اليوم يزهو فى شذاه؟
لستُ أدرىقمت أستكشف عنه سائلًا هذا و ذاکْ
فرأيت الكلّ مثلى فى اضطرابٍ و ارتباکْ
و إذا الآراءُ طرّا فى اصطدامٍ و اصطكاکْو أخيراً عمّها العجز فقالت
لستُ أدرى الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:56 و إذا نبّهنى عاطفةُ الحبِّ الدفينْو تظنّنتُ و ظنُّ الألمعى عينُ اليقينْ
أنّه ميلادُ مولانا أميرِ المؤمنينْفدعِ الجاهلَ و القولَ بأنِّى
لستُ أدرىلم يكن فى كعبةِ الرحمنِ مولودٌ سواهْ
إذ تعالى فى البرايا عن مثيلٍ فى عُلَاه
و تولّى ذكرَهُ فى محكمِ الذكرِ الإلهْأ يقول الغِرُّ فيه بعد هذا؟
لستُ أدرىأقبلتْ فاطمةٌ حاملةً خيرَ جنينْ
جاءَ مخلوقاً بنورِ القدسِ لا الماءِ المَهينْ
و تردّى منظر اللّاهوت بين العالمينْكيف قد أُودعَ فى جنبٍ و صدرٍ؟
لستُ أدرىأقبلت تدعو و قد جاء بها داءُ المخاضْ
نحو جذعِ النخلِ من ألطافِ ذى اللطفِ المفاضْ
فدعت خالقَها البارى بأحشاءٍ مراضْكيف ضجّت؟ كيف عجّت؟ كيف ناحت؟
لستُ أدرى الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:57 لستُ أدرى غير أنّ البيت

قد ردّ الجوابْبابتسامٍ فی جدارِ البیت أضحی منه بابْ
دخلت فانجابَ فیه البِشْرُ عن محض اللبابْإنّما أدری بهذا غیر هذا
لستُ أدری‌کیف أدری و هو سرٌّ فیه قد حار العقولْ
حادثٌ فی الیوم لکن لم یزل أصل الأُصولْ
مظهرٌ للّه لکن لا اتّحادٌ لا حلولْغایة الإدراک أن أدری بأنّی
لستُ أدری‌وُلد الطّهرُ علیٌّ من تسامی فی عُلاهْ
فاهتدی فیه فریقٌ و فریقٌ فیه تاهْ
ضلّ أقوامٌ فظنّوا أنّه حقّا إلهْأم جنون العشق هذا لا یجازی؟
لستُ أدری و نظمها الشاعر المفلق الأستاذ المسیحی بولس سلامة فی أوّل ملحمته العربیة عید الغدیر «1» فقال فی (ص 56):
سمع اللیل فی الظلام المدیدِهمسةً مثلَ أنَّةِ المفؤودِ
من خفیِّ الآلامِ و الکبتِ فیهاو من البشرِ و الرجاءِ السعیدِ
حرّةٌ لزّها المخاض فلاذت‌بستارِ البیتِ العتیقِ الوطیدِ

---

(1). عید الغدیر: ص 48.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:58 کعبةُ اللَّه فی الشدائدِ تُرجی‌فهی جسرُ العبیدِ للمعبودِ
لا نساءٌ و لا قوابلُ حفَّتْ‌بابنةِ المجدِ و العُلی و الجودِ
یذر الفقرُ أشرفَ الناس فرداًو الغنیَّ الخلیعَ غیرَ فریدِ
أینما سار و اکبتهُ جباهٌو ظهورٌ مخلوقةٌ للسجودِ
***
صبرتْ فاطمٌ علی الضیمِ حتی‌لهث اللیلُ لهثةَ المکدودِ
و إذا نجمةٌ من الأُفق خفَّتْ‌تطعنُ اللیلَ بالشعاع الحدیدِ
و تدانتْ من الحطیمِ و قرَّت‌و تدلّت تدلّیَ العنقودِ
تسکبُ الضوءَ فی الأثیرِ دفیقاًفعلی الأرضِ وابلٌ من سعودِ
و استفاقَ الحمامُ یسجعُ سجعاًفتهشُّ الأرکانُ للتغریدِ
بسمَ المسجدُ الحرامُ حبوراًو تنادتْ حجارُه للنشیدِ
کان فجرانِ ذلک الیومُ فجرٌلنهارٍ و آخرٌ للولیدِ
هالتِ الأمَّ صرخةٌ جال فیهابعضُ شیءٍ من همهمات الأُسودِ
دعتِ الشبلَ حیدراً و تمنّت‌و أکبّت علی الرجاءِ المدیدِ
أسداً سمّت ابنها کأبیهاالبدهُ الجدّ أهدیت للحفیدِ
بل علیّا ندعوه قال أبوه‌فاستفزَّ السماء للتأکیدِ
ذلک اسمٌ تناقلته الفیافی‌و رواه الجلمودُ للجلمودِ
یهرم الدهرُ و هو کالصبحِ باقٍ‌کلَّ یومٍ یأتی بفجرٍ جدیدِ

الشاعر

السيّد عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن أبى نصر الحسينى السريجى الأوالى. ترجمه العلّامة السماوى فى الطليعة من شعراء الشيعة قال: كان فاضلًا أديباً جامعاً، و شاعراً ظريفاً بارعاً، توفّى فى البصرة سنة (750) تقريباً.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:59

68- صفىّ الدين الحلّى

اشارة

المولود (677)
المتوفّى (752)
خمدتْ لفضلِ ولادِکَ النیرانُو انشقَّ من فرَحٍ بک الإیوانُ
و تزلزلَ النادی و أوجسَ خیفةًمن هولِ رؤیاه أنوشروانُ
فتأوّلَ الرؤیا سطیحُ «1» و بشّرتْبظهورِک الرهبانُ و الکهّانُ
و علیک أرمیا و شعیا أثنَیاو هما و حزقیلٌ لفضلِکَ دانوا «2»
بفضائل شهدت بهنَّ الصحفُ و ال- توراة و الإنجیلُ و الفرقانُ
فوُضِعتَ للّه المهیمنِ ساجداًو استبشرتْ بظهورِکَ الأکوانُ
متکمِّلًا لم تنقطعْ لکَ سرّةٌشرفاً و لم یطلق علیکَ ختانُ «3»
فرأت قصورَ الشامِ آمنةٌ و قدوضعتکَ لا تخفی لها أرکانُ «4»

---

(1). توجد قصة الرؤیا و تأویل سطیح إیّاها فی کتب السِّیَر النبویة و دلائلها و معاجم التاریخ، و سطیح هو ربیع بن ربیعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدی بن مازن غسان. (المؤلف)
(2). أرمیا بن حلقیا من سبط لاوی بن یعقوب من أنبیاء بنی إسرائیل، شعیا بن أمصیا ممن بشّر بالنبیّ الأعظم من أنبیاء بنی إسرائیل، حزقیل بن بوذی ابن العجوز، الذی دعا اللّه فأحیا الذین خرجوا من دیارهم و هم ألوف حذر الموت فقال لهم اللّه: موتوا. (المؤلف)
(3). أشار إلی ما أخرجه الحفّاظ: البیهقی [فی دلائل النبوة: 1/ 114]، و الحاکم [فی المستدرک 2/ 657، فی تعقیبه علی ح 4177]، و ابن عساکر [فی تاریخ مدینة دمشق: 3/ 80، و فی مختصر تاریخ دمشق: 2/ 32] و غیرهم؛ من أنَّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ولد مختوناً مسروراً. (المؤلف)
(4). یوجد حدیث رؤیة آمنة أمّ النبی الأعظم قصور الشام حین وضعته صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی تاریخ ابن کثیر: 2/ 264 [2/ 323]. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:60 و أتت حلیمةُ و هی تنظر فی ابنِها «1»سرّا تحارُ لوصفِهِ الأذهانُ
و غدا ابنُ ذی یزنٍ ببعثِکَ مؤمناً «2»سرّا لیشهد جدّک الدیّانُ
شرح الإلهُ الصدرَ منک لأربعٍ «3»فرأی الملائکَ حولَکَ الأخوانُ
و حییتَ فی خمسٍ بظلّ غمامةٍلک فی الهواجرِ جرمُها صیوانُ
و مررتَ فی سبعٍ بدیرٍ فانحنیمنه الجدارُ و أسلمَ المطرانُ
و کذاک فی خمسٍ و عشرین انثنینسطورُ منک و قلبُه ملآنُ
حتی کملتَ الأربعینَ و أشرقتْشمسُ النبوّة و انجلی التبیانُ
فرمت رجومُ النیِّراتِ رجیمَهاو تساقطتْ من خوفِکَ الأوثانُ

و الأرض فاحت بالسلام عليک و الأشجارُ و الأحجارُ و الكثبانُ
و أتت مفاتيحُ الكنوزِ بأسرِهافنهاکَ عنها الزهدُ و العرفانُ
و نظرتَ خلفَک كالأمام بِخاتمٍأضحى لديه الشکُّ و هو عيانُ
و غدت لک الأرضُ البسيطةُ مسجداًفالكلُّ منها للصلاةِ مكانُ
و نُصِرتَ بالرعبِ الشديدِ على العدىو لکِ الملائکُ في الوغى أعوانُ
و سعى إليک فتى «4» سلامٍ مسلماًطوعاً و جاء مسلِّماً سلمانُ
و غدت تكلِّمکَ الأباعر و الظِّباو الضبُّ و الثعبانُ و السرحانُ
و الجذع حنَّ إلى علاک مسلِّماًو ببطن كفِّکَ سبَّح الصوَّانُ «5»

---

(1). حليمة بنت أبى ذؤيب السعدية مرضعة رسول اللَّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أقام عندها نحواً من أربع سنين. إمتاع الأسماع: ص 27 [ص 6]. (المؤلف)
(2). سيف بن ذى يزن الحميرى؛ له بشارة بالنبى الأعظم، أخرج حديثها الحافظ أبو بكر الخرائطى فى كتابه هواتف الجان، و حكى عنه جمع من الحفّاظ و المؤرخين فى تآليفهم. (المؤلف)
(3). فى هذا البيت و ما يليه من الأبيات إشارة إلى قضايا من دلائل النبوة، توجد جمعاء فى كتب الدلائل و السيرة النبوية و معاجم التاريخ. (المؤلف)
(4). هو عبد اللَّه بن سلام، يوجد حديث إسلامه فى سيرة ابن هشام: 2/ 138 [2/ 163]. (المؤلف)
(5). الصوّان جمع الصوانة: حجر شديد يقدح به. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:61 و هوى إليک العذقُ ثمَّ رددتَهُفى نخلةٍ تزهى به و تزانُ
و الدوحتانِ و قد دعوتَ فأقبلاحتى تلاقت منهما الأغصانُ
و شكا إليک الجيشُ من ظمأ بهفتفجّرت بالماءِ منک بنانُ
و رددتَ عينَ قتادةٍ من بعدِ ماذهبتْ فلم ينظرْ بها إنسانُ
و حكى ذراعُ الشاةِ مودعَ سمِّهحتى كأنَّ العضوَ منه لسانُ
و عرجتَ فى ظهرِ البُراقِ مجاوز السبعِ الطباقِ كما يشَا الرحمنُ
و البدرُ شُقَّ و أشرقت شمسُ الضحىبعدَ الغروب و ما بها نقصانُ
و فضيلةٌ شهدَ الأنامُ بحقِّهالا يستطيعُ جحودَها الإنسانُ
فى الأرض ظلُّ اللَّه كنتَ و لم يلُحْفى الشمسِ ظلُّکَ إن حواک مكانُ
نُسختْ بمظهرِک المظاهرُ بعد مانُسختْ بملّةِ دينِک الأديانُ
و على نبوّتِکَ المعظَّمِ قدرُهاقامَ الدليلُ و أوضح البرهانُ
و بک استغاثَ الأنبياءُ جميعُهمعند الشدائدِ ربَّهم ليُعانوا
أخذ الإلهُ لک العهودَ عليهمُمن قبلِ ما سمحتْ بک الأزمانُ
و بک استغاثَ اللَّهَ آدمُ عندمانُسب الخلافُ إليه و العصيانُ
و بک التجا نوحٌ و قد مِاجت بهدُسُرُ السفينةِ إذ طغى الطوفان

و بک اغتدی أیّوبُ یسأل ربَّه‌کشفَ البلاءِ فزالتِ الأحزانُ
و بک الخلیلُ دعا الإلهَ فلم یخف‌نمرودَ إذ شبّت له النیرانُ
و بک اغتدی فی السجنِ یوسفُ سائلاًربَّ العباد و قلبه حیرانُ
و بک الکلیمُ غداةَ خاطبَ ربَّهُ‌سأل القبولَ فعمّه الإحسانُ
و بک المسیحُ دعا فأحیا ربُّهُ‌میتاً و قد بُلیت به الأکفانُ
و بک استبانَ الحقُّ بعد خفائِهِ‌حتی أطاعَکَ إنسُها و الجانُ
و لو انَّنی وفَّیتُ وصفَکَ حقَّه‌فَنیَ الکلامُ و ضاقتِ الأوزانُ
فعلیک من ربِّ السلامِ سلامُهُ‌و الفضلُ و البرکاتُ و الرضوانُ
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:62 و علی صراطِ الحقِّ آلُکَ کلّماهبَّ النسیمُ و مالتِ الأغصانُ
و علی ابنِ عمِّک وارثِ العلمِ الذی‌ذلَّت لسطوةِ بأسِهِ الشجعانُ
و أخیکَ فی یومِ الغدیرِ و قد بدانورُ الهدی و تآختِ الأقرانُ
و علی صحابتِکَ الذین تتبّعواطرقَ الهدی فهداهم الرحمنُ
و شروا بسعیِهمُ الجنانَ و قد دروأأنَّ النفوسَ لبیعِها أثمانُ
یا خاتمَ الرسلِ الکرامِ و فاتح النعم الجسامِ و من له الإحسانُ
أشکو إلیک ذنوبَ نفسٍ هفوهاطبعٌ علیهِ رُکّبَ الإنسانُ
فاشفع لعبدٍ شانَهُ عصیانُه‌إنَّ العبیدَ یشینها العصیانُ
فلک الشفاعةُ فی محبِّکمُ إذانُصبَ الصراطُ و عُلّقَ المیزانُ
فلقد تعرّضَ للإجازةِ طامعاًفی أن یکون جزاءه الغفرانُ «1»
و له قوله «2»:
توالِ علیّا و أبناءه‌تفُز فی المعادِ و أهوالهِ
إمامٌ له عقد یوم الغدیربنصِّ النبیِّ و أقوالهِ
له فی التشهدِ بعد الصلاة‌مقامٌ یخبِّر عن حالهِ
فهل بعد ذکرِ إلهِ السماو ذکرِ النبیِّ سوی آلهِ

الشاعر

صفىُّ الدين عبد العزيز بن سرايا بن علىّ بن أبى القاسم بن أحمد بن نصر بن عبد العزيز بن سرايا بن باقى بن عبد اللّه بن العريض الحلّى الطائى السنبسى من بنى سنبس بطن من طىٍّ.

---

(1). توجد فى ديوانه: ص 47 و فى طبعة: ص 52 [ديوان صفى الدين الحلّى: ص 79] يمدح بها النبىّ الأعظم صلّى اللّه عليه و آله و سلّم. (المؤلف)
(2). توجد فى ديوانه: ص 52 و فى طبعة أخرى: ص 58 [ص 90]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:63

كان فى الطراز الأوّل من شعراء لغة الضاد، فاق شعره بجزالة اللفظ، و رقّة المعنى، و أشفّ بحسن الأُسلوب و الانسجام، و قد تفنّن بمحاولة المحسّنات اللفظيّة مع المحافظة على المزايا المعنويّة، فجاء مقدّماً فى فنون الشعر، إماماً من أئمّة الأدب كما أنّه كان معدوداً من علماء الشيعة المشاركين فى الفنون.
فى مجالس المؤمنين «1» (ص 471) عن بعض تآليف صاحب القاموس مجد الدين الفيروزآبادى الشافعى أنه قال: اجتمعت سنة (747) بالأديب الشاعر صفىِّ الدين بمدينة بغداد فرأيته شيخاً كبيراً و له قدرة تامّة على النظم و النثر، و خبرة بعلوم العربيّة و الشعر، فقرضه أرقُّ من سحر النسيم، و أورق من المحيّا الوسيم، و كان شيعيّا قحّا، و من رأى صورته لا يظنُّ أنّه ينظم ذلك الشعر الذى هو كالدرِّ فى الأصداف.
و قال ابن حجر فى الدرر الكامنة (2/ 369): تعانى الأدب فمهر فى فنون الشعر كلّها، و تعلّم المعانى و البيان و صنّف فيهما، و تعانى التجارة فكان يرحل إلى الشام و مصر و ماردين و غيرها فى التجارة ثمّ يرجع إلى بلاده، و فى غضون ذلك يمدح الملوك و الأعيان، و انقطع مدّة إلى ملوك ماردين و له فى مدائحهم الغرر، و امتدح الناصر محمد بن قلاوون و المؤيّد إسماعيل بحماة. و كان يُتّهم بالرفض و فى شعره ما يشعر به، و كان مع ذلك يتنصّل بلسان قاله و هو فى أشعاره موجود و إن كان فيها ما يناقض ذلك، و أوّل ما دخل القاهرة سنة بضع و عشرين، فمدح علاء الدين بن الأثير فأقبل عليه و أوصله إلى السلطان، و اجتمع بابن سيّد الناس و أبى حيّان و فضلاء ذلك العصر، فاعترفوا بفضائله، و كان الصدر شمس الدين عبد اللطيف ... يعتقد أنّه ما نظم الشعر أحد مثله مطلقاً، و ديوان شعره مشهور يشتمل على فنونٍ كثيرةٍ، وِ بديعيّته مشهورة و كذا شرحها، و ذكر فيه أنّه استمدّ من مائة

و أربعين كتاباً.
قال الأمينى: و ممّن اجتمع المترجم به الصفدى سنة (731) يروى عن المترجم

---

(1). مجالس المؤمنين: 2/ 576.

فى الوافى بالوفيات «1»، و أخذ العلم عن شيخنا المحقّق نجم الدين الحلّى، و أخذ عنه الشريف النسّابة تاج الدين بن معيّة.
قولنا: و أخذ العلم عن شيخنا المحقّق... إلخ، أخذناه من أمل الآمل، و تبعه فى ذلك جلّ من ترجم شاعرنا صفىّ الدين نظراء صاحب الروضات، و أعيان الشيعة «2»، و شيخا القمى «3»؛ و هذا لا يصحّ جدّا لأنّ شيخنا المحقّق نجم الدين توفّى سنة (676)، و صفىّ الدين الحلّى ولد (677) بعد وفاة الشيخ بسنة، و صفىّ الدين الذى تلمّذ لشيخنا المحقّق هو صفىّ الدين محمد ابن الشيخ نجيب الدين يحيى، و هو الذى كان من مشايخ السيّد تاج الدين بن معيّة كما فى معاجم التراجم.
بالغ فى الثناء عليه الكتبى فى فوات الوفيات (1/ 279) و ذكر كثيراً من شعره، و ترجمه القاضى التسترى فى مجالس المؤمنين (ص 470)، و شيخنا الحرّ العاملى فى أمل الآمل، و ابن أبى شبانة فى تتميم الأمل، و السيّد اليمانى فى نسمة السحر، و الشوكانى فى البدر الطالع (1/ 358)، و فريد وجدى فى دائرة المعارف (5/ 525)، و صاحب رياض العلماء، و السيّد الزنوزى فى رياض الجنّة، و السيّد صاحب الروضات (ص 442)، و الزركلى فى الأعلام (2/ 525)، و مؤلّف تاريخ آداب اللغة العربية (3/ 128) «4».
و كلّ من هؤلاء وصفه بما هو أهله من جمل المدح و عقود الإطراء و نسائج الحمد، و أفرد العلّامة الشيخ محمد على الشهير بالشيخ على الحزين المتوفّى ببنارس الهند سنة (1181) تأليفاً فى أخباره و نوادر شعره.

---

(1). الوافى بالوفيات: 18/ 482.
(2). أعيان الشيعة: 8/ 22.
(3). سفينة البحار: 5/ 128.
(4). فوات الوفيات: 2/ 335 رقم 286، مجالس المؤمنين: 2/ 575، أمل الآمل: 2/ 149 رقم 443، رياض العلماء: 3/ 137: روضات الجنّات: 5/ 80 رقم 444، الأعلام: 4/ 17، مؤلفات جرجى زيدان الكاملة- تاريخ آداب اللغة العربية-: مج 14/ 412.

آثاره و مآثره:

1- منظومة فى علم العروض، ذكرها له صاحب رياض العلماء.
2- العاطل الحالى، رسالة فى الزجل و الموالى.
3- الخدمة الجليلة، رسالة فى وصف الصيد بالبندق.
4- درر النحور فى مدائح الملك المنصور، و هى القصائد الأُرتقيّات تحوى (29) قصيدة مرتّبة على حروف المعجم، و أوّل أبياتها كآخرها من الحروف، و كلّ قصيدة منها (29) بيتاً.
5- ديوان شعره: قال الكتبى فى الفوات «1»: إنّه دوّن شعره فى ثلاث مجلّدات و كلّه جيّد. و المطبوع مجلّد واحد و لعلّه بعض شعره أو ديوانه الصغير الذى ذكره له بعض المتأخّرين من المؤلّفين بعد ذكر ديوان كبير له.
6- رسالة الدار عن محاورات الفار.
7- الرسالة المهملة، كتبها إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة (732).
8- الرسالة الثوميّة، أنشأها بماردين سنة (700).
9- الكافية، هى بديعيّته الشهيرة الحاوية لمائة و واحد و خمسين نوعاً من محاسن البديع فى (145) بيتاً فى بحر البسيط، يمدح بها النبىّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم طبعت في ديوانه، مستهلّها:
إن جئت سلعاً فسل عن جيرة العلمِو أقر السلام على عرب بذى سلمِ

---

(1). فوات الوفيات: 2/ 350 رقم 286.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:66
شرحها ابن زاكور أبو عبد اللّه محمد بن قاسم بن زاكور الفاسى المالكى المتوفّى (1120).
10- شرح الكافية المذكورة، طبع فى مصر سنة (1316)، و فى غير واحد من المعاجم: إنّ له فضل السبق فى نظم البديعيّة على من نظمها، غير أنّا نقول: إنّ المترجم و إن أبدع فى نظم بديعيّته إلّا أنّ السابق إليها هو أمين الدين علىّ بن عثمان بن علىّ بن سليمان الإربلى الشاعر الصوفى المتوفّى (670)، المترجم فى الوافى بالوفيات «1»، و له فضل السبق كما ذكره السيّد على خان فى أنوار البديع «2» و ذكر قصيدته، و البقيّة ممّن نظم محاسن البديع ببديعيّة تبع في ذلك لهذين الشاعرين منهم:
1- شمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن على الهوارى المالكى: المتوفّى (780)، أحد شعراء الغدير يأتى ذكره فى هذا الجزء. له البديعيّة الشهيرة ببديعيّة العميان، يمدح بها النبىّ الأعظم، أوّلها:
بطيبة انزل و يمِّم سيّد الأُمم عاصر المترجم و شرح بديعيّته زميله الشاعر أبو جعفر أحمد بن يوسف البصير الألبيرى المعروف بالأعمى الطليطلى

المتوفّى (779).
2- الشيخ عزّ الدين علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى بكر محمد بن أبى الخير الموصلى: المتوفّى (789). له بديعيّة، مطلعها:
براعة تستهلُّ الدمع فى العلمِعبارة عن نداء المفرد العلمِ
و له شرحها الموسوم: التوصّلَ بالبديع إلى التوسّل بالشفيَع.

---
(1). الوافى بالوفيات: 21/ 300 رقم 201.
(2). أنوار البديع: 1/ 31.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:67
3- الشيخ وجيه الدين اليمنى: المتوفّى سنة (800). له بديعيّة كما فى علم الأدب (1/ 244).
4- شرف الدين عيسى بن حجّاج السعدى المصرى الحنبلى المعروف بعُويس العالية «1»: المتوفّى (807). له بديعيّة فى مدح النبىّ الأعظم كما فى شذرات الذهب «2» (7/ 71)، مطلعها:
سل ما حوى القلبُ فى سلمى من العبرِفكلّما خطرتْ أمسى على خطرِ
5- السيّد جمال الدين عبد الهادى بن إبراهيم الحسينى الصنعانىّ اليمانىّ الزيدىّ: المتوفّى (882) كما فى إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون (1/ 173)، مطلعها:
سرى طيفُ ليلى فابتهجت به وجدا 6- الأديب شعبان بن محمد القرشى المصرى: المتوفّى (828). له بديعيّة ذكرها له صاحب كشف الظنون «3» (1/ 191).
7- شرف الدين إسماعيل بن أبى بكر المقرى اليمنى: المتوفّى (837). له بديعيّة و شرحها كما فى كشف الظنون (1/ 191)، و بغية الوعاة (ص 193)، و شذرات الذهب «4» (7/ 221).
8- تقىّ الدين أبو بكر بن علىّ بن عبد اللَّه الحموى المعروف بابن حجّة: المتوفّى (837). له بديعيّة يمدح بها النبىّ الأعظم سمّاها بالتقديم، تشتمل على (136)

---
(1). سمّى به لأنه كان عالية فى لعب الشطرنج. (المؤلف)
(2). شذرات الذهب: 9/ 109 حوادث سنة 807 ه.
(3). كشف الظنون: 1/ 234.
(4). كشف الظنون، بغية الوعاة: 1/ 444 رقم 909، شذرات الذهب: 9/ 322 حوادث سنة 837 ه.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:68
نوعاً فى (141) بيتاً و شرحها شرحاً يُسمّى بخزانة الأدب، طبع فى (571) صفحة، مطلعها:

لى فى ابتدا مدحِكم يا عربَ ذى سَلَمِبراعةٌ تستهلّ الدمعَ فى العلَمِ
9- ابن الخرّاط زين الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن محمد بن سليمان الحموى الشافعى: المتوفّى (840). له بديعيّة و شرحها، إيضاح المكنون (1/ 173).
10- الشيخ محمد المقرى ابن الشيخ خليل الحلبى: المتوفّى (849). له بديعيّة، أوّلها:
عجبى عراقىٌ فعُجْ بى نحو ذى سلمو اجنح لسكّانِها بالسِّلمِ و السَّلَمِ
11- الشيخ بدر الدين الحسن بن مخزون الطحّان. له بديعيّة ذكرها له شيخنا الكفعمى فى كتابه فرج الكرب، و قال: إنّها مخمّسة لبديعيّة الشيخ صفىّ الدين المترجم.
12- الشيخ إبراهيم الكفعمى الحارثى، أحد شعراء الغدير الآتى ذكره فى هذا الجزء. له بديعيّة و شرحها المعرب عن تضلّعه فى فنون الأدب، مستهلّها:
إن جئت سلمى فسل من فى خيامِهمُ 13- جلال الدين أبو بكر السيوطى: المولود (849) و المتوفّى (911). له بديعيّة موسومة بنظم البديع فى مدح خير الشفيع، و له شرحها، أوّلها:
من العقيقِ و من تذكارِ ذى سلَمِبراعة العين فى استهلالها بدمِ
14- الباعونيّة عائشة بنت يوسف بن أحمد بن ناصر بن خليفة الدمشقيّة الشافعيّة: المتوفّاة (922) «1». لها بديعيّة، أوّلها:

---

(1). الدرّ المنثور فى طبقات ربّات الخدور: ص 293. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:69 فى حسن مطلعِ أقمارٍ بذى سلمِأصبحتُ فى زمرةِ العشّاقِ كالعلَمِ
و شرحتها و أسمتها بالفتح المبين فى مدح الأمين، طبعت بهامش خزانة الأدب لابن حجّة.
15- الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الحميدى: المتوفّى (1005)، أحد شعراء الغدير يأتى ذكره فى شعراء القرن الحادى عشر. له بديعيّة تسمّى بتمليح البديع بمديح الشفيع، أوّلها:
رِدْ ربعَ أسما و أسمى ما يُرامُ رُمِو حىِّ حيّا حواها معدن الكرمِ
عدد أنواعها (168)، و عدد أبياتها (140)، و تاريخ نظمها (992)، أشار إلى كلّ ذلك بقوله:
جا نوعه مصلحٌ أبياته منٌأرَّختِه ناظماً للحاسب الفهمِ
توجد فى ديوانه الدرّ المنظّم فى مدح النبىِّ الأعظم، المطبوع فى مصر سنة (1322) فى (149) صفحة.
16- شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الحموى المكى الحنفى نزيل مصر: المتوفّى (1017). له بديعيّة كما فى الإيضاح (1/

(173).
17- السيّد على خان صاحب سلافة العصر: المتوفّى (1018- 1020)، أحد شعراء الغدير يأتى ذكره. له بديعيّة فى (148) بيتاً و له شرحها الدائر السائر الموسوم بأنوار الربيع، مطلعها:
حسن ابتدائى بذكرى جيرةِ الحرمِله براعةُ شوقٍ يستهلُّ دمى
18- الشيخ عبد القادر بن محمد الطبرى المكى الشافعى: المتوفّى (1032). له بديعيّة ذكرها له الشوكانى فى البدر الطالع (1/ 371)، مستهلّها:
 حسن ابتداء مديحى حىّ ذى سلمِأبدى براعة الاستهلال فى العلَمِ
أسماها: علىّ الحجّة بتأخير أبى بكر بن حجّة، و له شرحها.
19- الشيخ أحمد بن محمد المقرى التلمسانى: المتوفّى (1041). له بديعيّة، مطلعها:
شارفت ذرعاً فذر عن مائِها الشبمِو جزت نملَى فنم لا خوف فى الحرمِ «1»
20- الشيخ محمد بن عبد الحميد بن عبد القادر المعروف بحكيم زاده. له بديعيّة نظمها سنة (1059)، مستهلّها:
حسنُ ابتدائى بذكرِ البانِ و العلمِحلا لمطلع أقمارٍ بذى سلَم
و له بديعيّة أخرى موسومة باللمعة المحمديّة فى مدح خير البرية، أوّلها:
إن رُمتَ صنعاً فَصُن عن مدحِ غيرِهمُيا قلب سرّا و جهراً جوهرَ الكَلِمِ
و له شرحها الكبير المخطوط فى (338) صحيفة يوجد عند العلّامة السيّد جعفر بحر العلوم فى النجف الأشرف.
21- الشيخ أبو الوفاء العرضى الحلبى. له بديعيّة يمدح بها النبىّ الأعظم ذكرها له الشيخ قاسم بن البكرهچى فى شرح بديعيّته، أوّلها:
براعتى فى ابتدا مدحى بذى سلَمِقد استهلّت لدمعٍ فاض كالعلَمِ
22- الشيخ عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى الحنفى النابلسى الدمشقي: المولود سنة (1050) و المتوفّى (1143). له بديعيّة يمدح بها رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، أوّلها:
يا منزلَ الركبِ بين البانِ و العلَمِمن سفحِ كاظمةٍ حييتَ بالديَمِ

---
(1). نملى: اسم ماء قرب المدينة. معجم البلدان: 5/ 305.

و أرّخها بقوله و هو آخر القصيدة:
و قلت للربع لمّا الفكر أرّخهايا ربعُ قد تمَّ مدحى سيّدَ الأُممِ
و له شرحها الموسوم بنفحات الأزهار على نسمات الأسحار فى مدح النبىِّ المختار، طِبع فى (348) صحيفة، و له بديعيّة أخرى طبعت بهامش الشرح

المذكور، أوّلها:
يا حسنَ مطلعٍ من أهوى بذى سلَمِبراعةُ الشوقِ فى استهلالِها ألمى
23- الشيخ قاسم بن محمد البكره‌چى الحلبى الحنفى: المتوفّى (1169).
له بديعيّة فى مدح النبىِّ الأمين صلى الله عليه و آله و سلم، أوّلها:
من حسنِ مطلعِ أهلِ البان و العلَمِبراعتى مستهلٌّ دمعها بدمِ
و له شرحها المطبوع الموسوم بحلية البديع فى مدح النبىِّ الشفيع، فرغ منه سنة (1148).
24- السيّد حسين بن مير رشيد الرضوى الهندى: المتوفّى (1156). له بديعيّة يمدح بها النبىّ و آله عليه و عليهم السلام، توجد فى ديوانه المخطوط فى (143) بيتاً، مطلعها:
حَيّا الحيا عهد أحبابٍ بذى سلَمِو ملعبَ الحىِّ بين البان و العلَمِ
25- الشيخ عبد اللَّه بن يوسف بن عبد اللَّه الحلبى: المتوفّى (1194). له بديعيّة و شرحها كما فى الإيضاح (1/ 174).
26- الخورى يوسف بن أرسانيوس بن إبراهيم المسيحى الفاخورى: المولود سنة (1218) و المتوفّى (1301). له بديعيّة يمدح بها النبىَّ المسيح عليه السلام تشتمل على مائة و ثمانين نوعاً مع التزام تسمية النوع، أوّلها:
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:72 براعةُ المدح فى نجمٍ ضياه سمى‌تهدى بمطلعها من عن سناه عمى
و آخرها:
و اختم ختامى بأن أحظى بمطلعك ال- باهى بخدر السنا يا مرشد الأُممِ
طبعت بتمامها فى علم الأدب (1/ 245).
27- الشيخ عبد القادر الحسينى الأزهرى الطرابلسى. له بديعيّة تسمّى بترجمان الضمير فى مدح الهادى البشير، نظمها سنة (1308) طبعت فى جريدة بيروت.
28- الشيخ محمد بن عبد اللَّه الضرير الأزهرى: المتوفّى (1313). له بديعيّة مسمّاة بالغرر فى أسانيد الأئمّة الأربعة عشر، مطبوعة ذكرها له صاحب معجم المطبوعات «1».
29- الشيخ أحمد بن صالح بن ناصر البحرانى: المولود (1254) و المتوفّى (1315). له بديعيّة يمدح بها مولانا أمير المؤمنين عليه السلام توجد فى ديوانه المطبوع الموسوم بالمراثى الأحمديّة و له شرحها، مطلعها:
بديعُ مدحِ علىٍّ مذ علا قلمى‌براعةٌ تستهلُّ الفيضَ من كلمى
30- الشيخ محمد بن حمزة التسترى الحلّى الشهير بابن الملّا: المتوفّى (1322) من شعراء الغدير يأتى ذكره. له بديعيّة يمدح بها النبىّ الأعظم صلوات اللَّه عليه و آله، تمتاز عن البديعيّات بأنواع من البديع.
31- المولى داود ابن الحاج قاضى الخراسانى المعروف بملّا باشى: المتوفّى حدودٍ (1325) المترجم فى مطلع الشمس. له بديعيّة شرحها ولده

ميرزا فضل اللّه

---

(1). معجم المطبوعات العربية: 2/ 1617.

المتوفّى أواخر سنة (1343) أسماه بأزهار الربيع.

32- الشيخ طاهر بن صالح بن أحمد الجزائرى الدمشقى المولود سنة (1268) و المتوفّى سنة (1338)، و له شرحها المطبوع بسوريا، أوّلها:

بديعُ حسنِ بدورٍ نحو ذى سلمِقد راقنى ذكرُه فى مطلع الكلمِ

33- الشيخ محمد صالح بن ميرزا فضل اللَّه المازندرانى الحائرى المولود سنة (1297)، أحد شعراء الغدير يأتى ذكره فى شعراء القرن الرابع عشر. له بديعيّة و له شرحها، مطلعها:

من حسنِ مطلعِ سلمى مستهلٌّ دمىللَّه من دمٍ ذى سلْمٍ بذى سلَمِ

34- الشيخ عبد اللَّه محمد «1» بن أبى بكر أحد شعراء العامّة. له بديعيّة يمدح بها النبيّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم عدد أبياتها مائة و تسعة و ثلاثون بيتاً، أوّلها:

يا عامل اليعملات الكوم فى الأكمِبالعيس بالعيس عرِّج نحو ذى سلمِ

و آخر أبياتها:

صلّى عليه إلهُ العرشِ ما لمعتبيضُ الكواعبِ فى سودٍ من الظلمِ

ذكرها برمّتها سيّدنا العلّامة السيّد أحمد العطّار فى كتابه الرائق فى الجزء الثانى.

35- الواردى المقرى. له بديعيّة فى مدح سيّد البشر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ذكرها السيّد أحمد العطّار طاب ثراه فى الجزء الثانى من كتابه الرائق، عدد أبياتها (145) أوّلها:

إن زرتَ سلمى فسل ما حلّ بالعلَمِو حىّ سلعاً و سل عن حىّ ذى سلَم

---

(1). كذا. و لعله فى الأصل: أبو عبد اللَّه أو عبد اللَّه بن محمد.

و يقول فى آخرها:

و آلهُ و همُ الآلُ الهداةُ و منبهل أتى قد أتى تنكيتُ مدحهم

آل الرسول و أعلامِ الأصولو آمال الوصول و أهل الحلم و الكرم

مُطهَّرون زَكَوا فرعاً و أصلهمالسامى «علىٌّ» سما من نور جدِّهم

جادوا و جالوا و طالوا فى الفخار فهمسحبٌ و قضبٌ و شهبٌ فى علائهم

همُ صدور مقامات العلى فلذاتطأطأت و غدت مأوى نعالهم

همُ الرجالُ رجالُ اللَّه فضلُهمُلم يُحصَ إن يُحصِ يوماً فضل غيرهم

خيرُ الورى سادةُ الدنيا و خيرُهمطه النبىُّ و كلٌّ فى ذرى النعم

باعوا بنصرهمُ الدينَ النفيسَ نفوسَهم و كم بذلوها بذل زادهم

خضرٌ مرابعهم حمرٌ صوارمهمبيضٌ وجوهُهمُ غرٌّ ذوو شمم
كفّوا العتاةَ كما كفّوا العناةَ عطابالنبل و النيل فی كرٍّ و فی کرم
صالوا و کم و خزوا بالسمر یوم وغیًصدراً و نهداً و کم أکبوه فی الصدم
منزّهون عن الأرجاسِ أنفسهممن مثلُها نقلتْ فی أنفسِ الرحم
و الصحبُ صحبُ رسولِ اللّهِ ما القمرُالسامی بأحسنَ مرأیً من وقارهم
لا عیبَ فیهم بوصفٍ غیر أنَّهمقد أرخصوا بالتقی غالی نفوسهم
یا أبهجَ الخلقِ فی خلقٍ و فی خُلقٍو فی فخارٍ و فی حُکمٍ و فی حِکَم
و مَن إذا طالَ ذنبی فامتدحت لهنجوت فالمدح ذخری فالولا عصمی
کن شافعی مالکی یا أحمد بغدٍو انقذ حنیف هوی من زلّة القدم
هذا مدیحیَ بالتقصیرِ معترفاًفاقبله منّی و دع مَن لام بالندم
ففی الحدیث اندماجٌ من یقل بِکمُبیتاً فبیت علاهُ جنّةُ النِّعم
فامنن علیَّ بفضلٍ فی قبولِکمُمن غیرِ طردٍ و أنتم معدنُ الکرم
و أنت تعلمُ ما یبغی محبُّک فیغدٍ و مثلُک لم یحتج إلی کلمی
فلا تردّ یدی حاشاک خائبةًو ارحم فدیتُکَ عبداً فی حماک حمی
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:75 بیانُ مدحِکَ فی فنِّ البدیعِ لهدقیقُ معنیً به نطقی زکی و فمی
و قد جعلت بحمد اللّه ساعة دنیاالعمر طاعة مدحٍ فیک منتظم
فاصفح و إن تصفحِ الصفحَ الجمیلَ فلنیضیقَ جاهُک عند اللّهِ فی جُرمی
و فیک إن فاز کعبٌ یوم بُردتِهِففی غدٍ منک ألقی خیرَ مغتنمی
و مطلب الواردی المقری ریًّ ظماًو هل سواک مغیثٌ فی غدٍ لظمی
فخذ بدیعَ مدیحٍ فی علاکَ حلاعن حُسن مبتدئٍ فی حُسن مختتم

ولادته و وفاته:

أطبقت المعاجم على أنّ المترجم الصفيّ ولد فى 5 ربيع الآخر سنة (677) «1» و على أنّه توفّي ببغداد غير أنّ الخلاف فى تاريخ وفاته بين سنة (750 و 752) فأرّخها بكلٍّ فريق و تردّد جمع بينهما، و المصدر الوحيد- على ما أحسب- على القول الأوّل هو زين الدين طاهر بن حبيب، و على الثانى هو الصفدى و اللّٰه العالم.
كتب إلينا الدكتور مصطفى جواد البغدادى: إنّ الذى أرّخ صفىّ الدين الحلّى من بنى حبيب الحلبيِّين هو بدر الدين حسن بن زين الدين عمر بن حبيب المتوفّى سنة (779) ذكره في درّة الأسلاک فى دولة الأتراک فى وفيات سنة (750)، و لعلّه ذكره أيضاً فى تاريخه الثانى تاريخ الملوک، الذى أنهاه بسنة وفاته (779)، و قد ذيّل عليه ابنه زين الدين طاهر المتوفّى سنة (808)، و من المعلوم أنّ وفاة صفىّ الدين الحلّى داخلة فى تاريخ بدر الدين بن حبيب لا فى ذيل ابنه، ثمّ إنّ الوارد فى الدرر الكامنة «2» على وجهين هما: زين الدين بن حبيب فى المتن، و ابن رجب فى إحدى النسخ، و الثانى

---

(1). كتب إلينا الدكتور مصطفى جواد البغدادى، أن ابن تغرى بردى ذكر فى كتابه المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى، نقلًا عن تاريخ العلّامة البرزالى أنَّه سأل المترجم له عن مولده فقال: فى جمادى الآخرة سنة ثمان و سبعين و ستمائة. (المؤلف)
(2). الدرر الكامنة: 2/ 371 رقم 2430.

ممكن أن يكون صحيحاً؛ لأنّ زين الدين بن رجب ترجم لعشرات أمثال صفىّ الدين الحلّى فى مشيخته إن كانوا شيوخاً له، و فى طبقات الحنابلة إن كانوا حنابلة.
و قد ترجم ابن قاضى شهبة صفىّ الدين الحلّى فى ذيل تاريخ الذهبى، و لم يقتصر الصفدى على ترجمته فى الوافى بالوفيات بل ترجمه أيضاً فى أعيان العصر و أعوان النصر، و من كلتا الترجمتين نقل ابن شاكر الكتبى فى فوات الوفيات «1».
و كتب نجم الدين سعيد بن عبد اللّٰه الدهلى الحافظ المورّخ جزءاً لطيفاً فى ترجمة صفىِّ الدين الحلّى، و نقل منه ابن قاضى شهبة فى ذيل تاريخ الذهبى المذكور، و توفّى فى سنة وفاته (749) و هى سنة الطاعون العامّة التى مات فيها كثير من الأعيان و غيرهم.
و من شعر المترجم قوله و قد أجاب به قصيدة ابن المعتز العبّاسى التى

مستهلّها:

ألا من لعينٍ و تسكابِهاتشكّى القذى و بكاها بها

ترامت بنا حادثاتُ الزمانِترامى القسيِّ بنشّابِها

و يا رُبّ ألسنةٍ كالسيوفِتقطّعُ أرقابَ أصحابِها

و يقول فيها:

و نحن ورثنا ثيابَ النبيِفكم تجذبون بأهدابِها

لكم رحمٌ يا بنى بنتِهِو لكن بنو العمّ أولى بها

و منها:

قتلنا أميّةَ فى دارِهاو نحن أحقُّ بأسلابِها

إذا ما دنوتم تلقّيتمُزبوناً أقرّت بجلّابِها

---

(1). فوات الوفيات: 2/ 335- 350 رقم 286.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:77

فأجابه الصفىُّ المترجم بقوله:

ألا قل لشرِّ عبيدِ الإلهِو طاغى قريشٍ و كذّابِها

و باغى العبادِ و باغى العنادِو هاجى الكرامِ و مغتابِها

أ أنت تُفاخرُ آلَ النبيِو تجحدُها فضلَ أحسابِها

بكم باهلَ المصطفى أم بهمفردّ العداةَ بأوصابِها

أ عنكم نفى الرجسَ أم عنهمُلطهر النفوسِ و ألبابِها

أما الرجسُ و الخمرُ من دابِكمْو فرطُ العبادةِ من دابِها

و قلتَ ورثنا ثيابَ النبيِفكم تجذبون بأهدابِها

و عندكَ لا يورثُ الأنبيافكيف حظيتم بأثوابِها

فكذّبت نفسَكَ فى الحالتينو لم تعلمِ الشهدَ من صابِها

أجدُّكَ يرضى بما قلتَهُو ما كان يوماً بمرتابِها

و كان بصفِّينَ من حزبِهمْلحربِ الطغاةِ و أحزابِها

و قد شمَّر الموتُ عن ساقِهو كشَّرتِ الحربُ عن نابِها

فأقبلَ يدعو إلى حيدرٍبإرغابها و بإرهابِها

و آثرَ أن ترتضيه الأنامُمن الحكمينِ لأسبابِها

ليعطى الخلافَة أهلًا لهافلم يرتضوه لإيجابِها

و صلّى مع الناسِ طولَ الحياةِو حيدر فى صدر محرابِها

فهلّا تقمّصها جدُّكمإذا كان إذ ذاك أحرى بِها

إذا جعل الأمر شورى لهمفهل كان من بعضِ أربابِها

أ خامسَهم كان أم سادساًو قد جليت بين خطّابِها

و قولك أنتم بنو بنتِهِو لكن بنو العمِّ أولى بِها

بنو البنتِ أيضاً بنو عمِّهو ذلك أدنى لأنسابِها

فدع فى الخلافةِ فصلَ الخلافِفليست ذلولًا لِركّابِها

الغدير، العلامة الأمینی ،ج6،ص:78 و ما أنتَ و الفحص عن شأنِهاو ما قمّصوک بأثوابِها
و ما ساورتْکَ سوی ساعةٍفما کنتَ أهلًا لأسبابِها
و کیف یخصّوک یوماً بهاو لم تتأدّبْ بآدابِها
و قلت بأنَّکمُ القاتلون‌أسود أُمیّةَ فی غابِها
کذبتَ و أسرفتَ فیما ادَّعیت‌و لم تنهَ نفسَک عن عابِها
فکم حاولتْها سراةٌ لکمْ‌فرُدّت علی نکص أعقابِها
و لولا سیوفُ أبی مسلمٍ‌لعزّتْ علی جهد طلّابِها
و ذلک عبدٌ لهم لا لکم‌رعًی فیکمُ قربَ أنسابِها
و کنتم أساری ببطنِ الحبوسِ‌و قد شفّکم لثمُ أعتابِها
فأخرجَکمْ و حباکمْ بهاو قمّصکمْ فضلَ جلبابِها
فجازیتموهُ بشرِّ الجزاءلطغوی النفوسِ و إعجابِها
فدع ذکرَ قومٍ رضوا بالکفافِ‌و جاؤوا الخلافةَ من بابِها
هم الزاهدونَ هم العابدون‌هم الساجدونَ بمحرابِها
هم الصائمونَ هم القائمون‌هم العالمون بآدابِها
همُ قطبُ ملّةِ دینِ الإلهِ‌و دورِ الرحی حول أقطابِها
علیک بلهوکَ بالغانیاتِ‌و خلِّ المعالی لأصحابِها
و وصفِ العذاری و ذاتِ الخمارِو نعتِ العقار بألقابِها
و شعرِک فی مدحِ ترکِ الصلاةِوسعی السقاة بأکوابِها
فذلک شأنک لا شأنُهمْ‌و جری الجیادِ بأحسابِها «1»

____
(1). دیوان صفیّ الدین الحلّی: ص 92.

69- الإمام الشيبانى الشافعى

اشارة

المولود (703)
المتوفّی (777)
سأحمدُ ربِّی طاعةً و تعبّداو أنظم عقداً فی العقیدةِ أوحدا
أفادتکمُ النعماءَ منّی ثلاثةٌیدی و لسانی و الضمیرَ محجَّبا
و أشهد أنَّ اللَّه لا ربَّ غیرهُتعزّز قدماً بالبقا و تفرّدا
هو الأوّلُ المبدی بغیرِ بدایةٍو آخر من یبقی مقیماً مؤبَّداً
سمیعٌ بصیرٌ عالمٌ متکلّمٌقدیرٌ یعیدُ العالمینَ کما بدا
مریدٌ أراد الکائنات لوقتِهاقدیمٌ فأنشا ما أرادَ و أوجدا
حیاةٌ و علمٌ قدرةٌ و إرادةٌکلامٌ و إبصارٌ و سمعٌ مع البقا
إلهٌ علی عرشِ السماءِ قد استویو باینَ مخلوقاتِه و توحّدا
فلا جهةٌ تحوی الإلهَ و لا لَهمکانٌ تعالی عنهما و تمجّدا
إذ الکونُ مخلوقٌ و ربِّیَ خالقٌلقد کان قبلَ العرشِ مولیً و سیِّدا
إلی أن قال بعد ذکر أصول العقائد و مدح الخلفاء الثلاثة:
و لا تنس صهرَ المصطفی و ابنَ عمِّهِفقد کان بحراً للعلوم مُسدَّدا
و أفدی رسولَ اللَّهِ حقّا بنفسهعشیّةَ لمّا بالفراش توسَّدا
و من کان مولاه النبیُّ فقد غداعلیٌّ له بالحق مولیً و منجدا
و لا تنس باقی صحبِه و اهل بیتهو أنصارِه و التابعین علی الهدی
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:80 فکلُّهمُ أثنی الإلهُ علیهمُو أثنی رسولُ اللَّهِ أیضاً و أکّدا
فلا تکُ عبداً رافضیّا فتعتدیفویلٌ و ویلٌ فی الوری لمن اعتدی
فحبُّ جمیعِ الآل و الصحبِ مذهبیغداً بهمُ أرجو النعیم المؤبدا
و تسکت عن حرب الصحابة فالذیجری بینهم کان اجتهاداً مجرّدا
و قد صحَّ فی الأخبار أنَّ قتیلَهمو قاتلَهم فی جنّة الخلد خُلّدا
فهذا اعتقادُ الشافعیِّ إمامِناو مالک و النعمان أیضاً و أحمدا

هذه الأبيات أخذناها من القصيدة الكبيرة الألفيّة المطبوعة للإمام أبى عبد اللَّه محمد الشيبانى الشافعى ذكرها له صاحب كشف الظنون «1»، و شرحها جمع من أعلام الشافعيّة، منهم:

1- نجم الدين محمد بن عبد اللَّه الأذرعى العجلونى الشافعى: المتوفّى (876)، فرغ من شرحه (11) رجب سنة (859) و سمّاه ببديع المعانى فى شرح عقيدة الشيبانى. و هو أوّل شرح أُلِّف عليها كما ذكره فى أوّل الشرح.

قال فى (ص 75): أشار الناظم بقوله:

و من كان مولاه النبىُّ فقد غداعلىٌّ له بالحقِّ مولىً و منجدا

إلى ما

ورد فى الحديث الصحيح: أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه».

قال الشيخ محيى الدين النووى: معناه «2» عند علماء هذا الشأن و عليهم الاعتماد فى تحقيق هذا و نظائره، من كنت ناصره و مولاه و محبّه و مصافيه فعلىٌّ كذلک.

---

(1). كشف الظنون: 2/ 1340.

(2). قد عرفت معنى الحديث فى المجلد الأول فلا يغرّنک بعدئذٍ أمثال هذه اللهجات. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:81

انتهى. و لعلّ الناظم أشار إلى هذا المعنى بعطف قوله منجداً على مولاه فيكون عطفاً تفسيراً.

و قد ورد أنّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين سمع قول النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه» قال لعلىّ رضى الله عنه: هنيئاً لک أصبحت مولى كلِّ مؤمن و مؤمنة.

2- الشيخ علوان علىّ بن عطيّة الحموى الشافعى: المتوفّى (936)، سمّاه ببديع المعانى فى شرح قصيدة الشيبانى، كذا ذكره صاحب كشف الظنون «1»، و فى شذرات الذهب «2» (8/ 218)، و قاموس الأعلام «3» (2/ 682) أسماه ببيان المعانى فى شرح عقيدة الشيبانى.

3- أبو البقاء الأحمدى الشافعى سمّاه المعتقد الإيمانى على عقيدة الشيبانى.

4- الشيخ محمد بن على بن محمد علّان: المتوفّى (1057) سمّاه: بديع المعانى أيضاً.

محمد بن أحمد بن أبى بكر بن عرام بن إبراهيم بن ياسين بن أبى القاسم بن محمد الربعى الشيبانى الأسوانى الإسكندرانى الشافعى تقىّ الدين أبو عبد اللّه الإمام المحدِّث الفقيه المفتى، ولد فى ثامن عشر شوّال سنة (703) و سمع كما فى الدرر الكامنة (3/ 373) من العلّامة رشيد الدين إسماعيل بن عثمان المعروف بابن المعلّم الحنفى المتوفّى (724)، و الحسن بن عمر الكردى أبى علىّ نزيل الجيزة بمصر و المتوفّى بها سنة (720)، و الحجّار شهاب الدين أبى العبّاس أحمد بن أبى طالب المتوفّى (730)، و الشريف موسى بن أبى طالب عزّ الدين أبى القاسم الموسوى المتوفّى بمصر

---

(1). كشف الظنون: 2/ 1340.
(2). شذرات الذهب: 10/ 305 سنة 936 ه.
(3). الأعلام: 4/ 312.

سنة (715)، و العلم بن درادة، و تاج الدين بن دقيق العيد أحمد بن علىّ المتوفّى بالقاهرة و قيل بقوص سنة (723)، و أحمد بن محمد بن كمال الدين المتوفّى (718)، و الشريف علىّ الزينبى، و عمر العتبى ركن الدين بن محمد القرشى المتوفّى (724)، و زينب بنت أحمد بن عمر بن أبى بكر بن شكر المقدسى المتوفّاة سنة (722)، و غيرهم.
و أجاز له المطعم، و ابن عبد الدائم، و ابن النحّاس، و يحيى بن سعد، و من مكة رضى الدين أبو إسحاق إبراهيم الطبرى المكّى الشافعى المتوفّى سنة (722) و غيرهم.
قال ابن حجر فى الدرر «1»: و حدّث و أفتى و درّس و صنّف و خرّج، و تفرّد بأشياء من مسموعاته، و كانت وفاته فى سنة (777).
و توجد ترجمته فى شذرات الذهب «2» (6/ 252) و عدّ ممّن سمع من ابن مخلوف علىّ بن ناهض النويرى المالكى القاضى المتوفّى (718).
و المترجم له و إن لم يوصف بالشعر فيما وقفنا عليه من ترجمته، غير أنّ الإمام أبا عبد اللّه محمد الشيبانى الشافعى الذى نسبت إليه القصيدة بهذه الأوصاف فى المعاجم لم ينطبق إلّا عليه، و اللّه العالم.

---

(1). الدرر الكامنة: 3/ 373 رقم 986.
(2). شذرات الذهب: 8/ 436 حوادث سنة 777 ه.

70- شمس الدين المالكى

اشارة

المتوفّى (780)
و إنّ عليّا كان سيفَ رسوله‌و صاحبه السامى لمجدٍ مشيّدِ
و صهر النبىِّ المجتبى و ابن عمِّه‌أبو الحسنين المحتوى كلَّ سوددِ
و زوَّجه ربُّ السما من سمائه‌و ناهيک تزويجاً من العرش قد بُدى
بخيرِ نساءِ الجنّة الغرِّ سؤدداًو حسبُک هذا سؤدداً لمسوّدِ
فباتاً و جلُّ الزهدِ خيرُ حلاهماو قد آثرا بالزاد من كان يجتدى
فآثرت الجنّات من حللٍ و من‌حلىٍّ لها رعياً لذاک التزهّدِ
و ما ضرّ من قد بات و الصوفُ لبسُهُو فى السندسِ الغالى غداً سوف يغتدى
و قال رسول اللَّه إنّى مدينةٌمن العلمِ و هو البابُ و البابَ فاقصدِ
و من كنتُ مولاه علىٌّ وليُّهُو مولاکَ فاقصد حبَّ مولاک ترشُدِ
و إنّک منّى خالياً من نبوّةٍكهارون من موسى و حسبُکَ فاحمدِ
و كان من الصبيان أوّل سابقٍ «1»إلى الدين لم يسبق بطائع مرشدِ
و جاء رسولُ اللَّهِ مرتضياً له‌و كان عن الزهراء بالمتشرِّدِ
فمسّحَ عنه التربَ إذ مسَّ جلدَهُو قد قام منها آلفاً للتفرّدِ
و قال له قولَ التلطّف قم أباترابٍ كلام المخلص المتودّدِ

---

(1). راجع الجزء الثالث: ص 219- 241 تعرف قيمة هذه الكلمة التى تصبّى بها صاحبها. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:84 و فى ابنيه قال المصطفى ذانِ سيِّداشبابِكمُ فى دارِ عزٍّ و سوددِ
و أرسله عنه الرسولُ مبلّغاًو خصَّ بهذا الأمرِ تخصيصَ مفردِ
و قال هل التبليغ عنّىَ ينبغى‌لمن ليسَ من بيتى من القومِ فاقتدِ
و قد قال عبدُ اللَّهِ للسائلِ الذى‌أتى سائلًا عنهم سؤالَ مشدّدِ
و أمّا علىٌّ فالتفت أين بيتُه‌و بيتُ رسولِ اللَّه فاعرفه تشهدِ
و ما زال صوّاماً منيباً لربِّه‌على الحقِّ قوّاماً كثيرَ التعبّدِ
قنوعاً من الدنيا بما نالَ معرضاًعن المالِ مهما جاءه المالُ يزهدِ
لقد طلّقَ الدنيا ثلاثاً و كلّمارآها و قد جاءت يقول لها ابعدى
و أقربهم للحقِّ فيها و كلّهم‌أولو الحقِّ لكن كان أقرب مهتدى
و مدح بها العشرة المبشّرة، فذكر ما يختصُّ بأبى بكر بن أبى قحافة من المناقب فى (14) بيتاً، أوّلها:
فمنهم أبو بكرٍ خليفتُهُ الذى‌له الفضلُ و التقديمُ فى كلِّ مشهدِ
و صدِّيق هادى الخلق و المؤثر الذى‌لإنفاقه للمالٍ فى اللَّه قد هُدى

ثمّ ذكر ما يختصُّ بعمر بن الخطاب فى (22) بيتاَ، أوّلها:
و يتبعُهُ فى فضلِهِ عمرُ الذىرمى عن قسىِّ الصدقِ سهمَ مسدّدِ
و ما كلُّ من رامَ السعادةَ نالهاو لكنّه من يسعدِ اللَّهُ يسعدِ
ثمَّ نظم مناقب عثمان فى (15) بيتاً، أوّلها:
و حبِّىَ عثمانَ بنَ عفّانَ إنَّهعليه اعتمادى و هو سؤلى و مقصدى
إمامٌ صَبورٌ للأذى و هو قادرٌحليمٌ عن الجانى جميلُ التعوّدِ
و بعد ذكر مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ذكر السبطين الإمامين صلوات اللَّه عليهما بقوله:
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:85 و بالحسنين السيدينِ توسّلىبجدِّهما فى الحشرِ عند تفرّدى
هما قُرَّتا عين الرسولِ و سيِّداشبابِ الورى فى جنّةٍ و تخلّدِ
و قال هما ريحانتاى أُحبُّ منأحِبّهما فاصدقهما الحبَّ تسعدِ
هما اقتسما شبهَ الرسولِ تعادلًاو ما ذا عسى يحصيه منهم تعدّدى
فمن صدرِهِ شبهُ الحسينِ أجلّه «1»و للحسن الأعلى و حسبُکَ فاعددِ
و للحسنِ السامى مزايا كقولِهِهو ابنىَ هذا سيّدٌ و ابن سيِّدِ
سيصلحُ ربُّ العالمين به الورىعلى فرقةٍ منهم و عظمِ تبدّدِ
إلى أن قال:
و كان الحسينُ الصارمَ الحازمَ الذىمتى يقصرُ الأبطالُ فى الحرب يشددِ
شبيهُ رسولِ اللَّهِ فى البأسِ و الندىو خيرُ شهيدٍ ذاقَ طعمَ المهنَّدِ
لمصرعِهِ تبكى العيونُ و حقُّهافللّه من جرمٍ و عظمِ تودّدِ
فبعداً و سحقاً لليزيدِ و شمرِهِو من سار مسرى ذلک المقصدِ الردى
و ذكر فيها سيّد الشهداء حمزة- سلام اللَّه عليه- و قال:
و من مثلُ ليثِ اللَّهِ حمزةَ ذى الندىمبيدِ العدى مأوى الغريبِ المطرّدِ
فكم حزّ أعناقَ العداةِ بسيفِهِو ذبَّ عن المختارِ كلّ مشدَّدِ
فقال رسولُ اللَّه هذا أمرتهو لى أسدٌ ضارٍ لدى كلِّ مشهدِ
و قال أبو جهل أجبت «محمداً»لما شاءه فاهتزّ هزَّة سيّدِ
و أهوى له بالقوسِ ما بين قومهو نال و أُخرى بالحسام المهنَّدِ
و قال له إنِّى على دينه فإنأطقت فعرِّجْ عن طريقىَ فارددِ

---

(1). أخرج حديث الشبه هذا ابن عساكر فى تاريخه: 4/ 313 [14/ 123 رقم 1566، و فى مختصر تاريخ دمشق: 7/ 117]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:86 فذلَّ أبو جهل و أبدى تلطّفاًمقرّا بقُبح السبّ فى حقّ «أحمدِ»
فعاد و قد نال السعادةَ و اهتدىو أضحى لدينِ اللَّهِ أكرمَ مُسعدِ
و فى يوم بدرٍ حثَّ عند سؤالِهِمْلما شهدوا من بأسه المتوقّدِ
لمن كان أعلامٌ بِريش نعامةٍيشرِّدنا مِثلَ النعام المشرَّدِ

فذاک الذی و اللّه قدَ فعلتْ َ بناأفاعیلَه فی الحَربِ ما لم تعوّدِ
و فی أُحدٍ نالَ الشهادةَ بعد ماأذاقَ سباعاً للردی شرَّ موردِ
ففاز و أضحی سیِّدَ الشهداء فیملائکةِ الرحمنِ یسعی و یغتدی
و صلّی رسولُ اللّهِ سبعین مرّةًعلیه إلی ثنتین عند التعدّدِ
و قال مصابٌ لن نُصابَ بمثلِهِو إن کان لی یومٌ سأجزی بأزیدِ
و زاد إلی فضلِ العمومةِ أنَّهأخوه رضاعاً هکذا المجدُ فاشهدِ
و ما زال ذا عرضٍ مصونٍ عن الأذیو مالٍ مهانٍ فی العطایا مبدَّدِ
کریمٌ متی ما أوقدَ النارَ للقِریتجد خیرَ نارٍ عندها خیرُ موقدِ
و ذکر فیها سیّدنا العبّاس عمّ النبیِّ صلی الله علیه و آله و سلم و قال من أبیات، أوّلها:
و قد بلغ العبّاسُ فی المجدِ رتبةًتقول لبدرِ التمِّ قصّرت فابعدِ حسبنا هذه القصیدة فی إیقاف القارئ علی مذهب الرجل و مقداره من الشعر، أخذناها من نفح الطیب «1» (4/ 603- 607).

أشار شاعرنا شمس الدين المالكى فى شعره هذا إلى عدّة من مناقب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ممّا أخرجته أئمّة القوم و حفّاظ حديثهم فى الصحاح و المسانيد

---

(1). نفح الطيب: 10/ 224.

بطرقهم عن النبىِّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم، ألا و هى:

1- حديث تزويج المولى سبحانه فاطمة من علىّ عليه السلام و نثر الجنّة الحلىّ و الحلل فى ذلك الزواج الميمون، مرّ تفصيل ذلك فى (2/ 315).

-2

حديث «أنا مدينة العلم و علىّ بابها»

، قال:

و قال رسول اللَّه إنّى مدينةٌمن العلمِ و هو البابُ و البابَ فاقصدِ

قد أسلفنا الكلام حول علم أمير المؤمنين عليه السلام فى الجزء الثالث (ص 95- 101)، و أوعزنا هناك إلى أنّ حديث هذه الأثارة صحّحه الطبرى و ابن معين و الحاكم و الخطيب و السيوطى، و هنا نفصّل القول فيه و أنّه أخرجه جمع كثير من الحفّاظ و أئمّة الحديث، فإليك جمّ غفير ممّن ذكره فى تلكم القرون الخالية محتجّين به، مرسلين إيّاه إرسال المسلّم، مدافعين عنه قالة المزيِّفين و جلبة المبطلين:

1- الحافظ أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعانى: المتوفّى (211)، حكاه عنه بإسناده الحاكم فى المستدرک «1» (3/ 127).

2- الحافظ يحيى بن معين أبو زكريّا البغدادى: المتوفّى (233)، كما فى مستدرک الحاكم و تاريخ الخطيب البغدادى «2».

3- أبو عبد اللَّه- أبو جعفر- محمد بن جعفر الفيدى: المتوفّى (236)، رواه عنه ابن معين.

4- أبو محمد سُويد بن سعيد الهروى: المتوفّى (240)، أحد مشايخ مسلم و ابن ماجة، نقله عنه ابن كثير فى تاريخه «3» (7/ 358).

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 138 ح 4639.

(2). المستدرک على الصحيحين: ص 137 ح 4637 و 4638، تاريخ بغداد: 11/ 49 رقم 5728.

(3). البداية و النهاية: 7/ 395 حوادث سنة 40 ه.

5- إمام الحنابلة أحمد بن حنبل: المتوفّى (241)، أخرجه فى المناقب «1».
6- عبّاد بن يعقوب الرواجنى الأسدى، أحد مشايخ البخارى و الترمذى و ابن ماجة، يروى عنه الحافظ الكنجى فى الكفاية «2» من طريق الخطيب.
7- الحافظ أبو عيسى محمد الترمذى: المتوفّى (279)، فى جامعه الصحيح «3».
8- الحافظ أبو علىّ الحسين بن محمد بن فهم البغدادى: المتوفّى (289)، روى عنه الحاكم فى المستدرک «4» (3/ 127).
9- الحافظ أبو بكر أحمد بن عمر البصرى البزّار: المتوفّى (292)، صاحب المسند الكبير.
10- الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى: المتوفّى (310)، فى تهذيب الآثار «5» و صحّحه، حكاه عنه غير واحد من أعلام القوم.
11- أبو بكر محمد بن محمد بن الباغندى الواسطى البغدادى: المتوفّى (312)، رواه عنه الفقيه ابن المغازلى فى المناقب «6».
12- أبو الطيّب محمد بن عبد الصمد الدقّاق البغوى: المتوفّى (319)، أخرجه عنه بإسناده الخطيب البغدادى فى تاريخه (2/ 377).
13- أبو العبّاس محمد بن يعقوب الأموى النيسابورى الأصمّ: المتوفّى (346)،

---

(1). فضائل علىّ: ص 138 ح 203.
(2). كفاية الطالب: ص 220 باب 58.
(3). سنن الترمذى: 5/ 596 ح 3723، بلفظ: «أنا دار الحكمة...» و انظر أيضاً جامع الأصول: 9/ 473 ح 6489.
(4). المستدرک على الصحيحين: 3/ 137 ح 4638.
(5). تهذيب الآثار: ص 105 رقم 173 من مسند علىّ عليه السلام.
(6). مناقب علىّ بن أبى طالب: ص 81 ح 122.

رواه عنه الحاكم فى المستدرک «1» (3/ 126).
14- أبو بكر محمد بن عمر بن محمد التميمى البغدادى ابن الجعابى: المتوفّى (355)، أخرجه بخمسة طرق كما فى مناقب ابن شهرآشوب «2» (1/ 261).
15- أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى: المتوفّى (360)، أخرجه فى معجميه الكبير «3» و الأوسط.
16- أبو بكر محمد بن علىّ بن إسماعيل الشاشى المعروف بالقفّال: المتوفّى (366)، حكاه عنه الحاكم فى المستدرک «4» (3/ 127).
17- الحافظ أبو محمد عبد اللَّه بن جعفر بن حيّان الأصبهانى المعروف بأبى الشيخ: المتوفّى (369)، أخرجه فى كتابه السنّة، حكاه عنه السخاوى فى

المقاصد الحسنة «5».
18- الحافظ أبو محمد عبد اللَّه بن محمد بن عثمان المعروف بابن السقّا الواسطى المتوفَّى (373)، رواه عنه ابن المغازلى فى المناقب «6».
19- الحافظ أبو الليث نصر بن محمد السمرقندى الحنفى: المتوفّى (379)، كما في كتابه المجالس.
20- الحافظ أبو الحسين محمد بن المظفّر البزّاز البغدادى: المتوفّى (379)، كما فى مناقب ابن المغازلى «7».

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 137 ح 4637.
(2). مناقب آل أبى طالب: 2/ 42.
(3). المعجم الكبير: 11/ 55 ح 11061.
(4). المستدرک على الصحيحين: 3/ 138 ح 4639.
(5). المقاصد الحسنة: ص 123 ح 189.
(6). مناقب علىّ بن أبى طالب عليه السلام: ص 80 ح 120.
(7). مناقب علىّ بن أبى طالب عليه السلام: ص 81 ح 122.

21- الحافظ أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادى ابن شاهين: المتوفّى (385)، أخرجه بأربعة طرق.
22- الحافظ أبو عبد اللَّه عبيد اللَّه بن محمد الشهير بابن بطّة العكبرى: المتوفّى (387)، أخرجه من ستّة طرق.
23- الحافظ أبو عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الحاكم النيسابورى: المتوفّى (405)، أخرجه فى المستدرک «1» (3/ 126- 128).
24- الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهانى: المتوفّى (416)، حكاه عنه جمع كثير.
25- الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد اللَّه الأصبهانى: المتوفّى (430)، فى كتابه معرفة الصحابة «2».
26- الفقيه الشافعى أبو الحسن أحمد بن المظفّر العطار: المتوفّى (441)، رواه للفقيه ابن المغازلى سنة (434) كما فى مناقبه «3».
27- أبو الحسن علىّ بن محمد بن حبيب البصرى الشافعى الشهير بالماوردى: المتوفّى (450)، حكاه عنه ابن شهرآشوب فى المناقب «4» (1/ 261).
28- الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علىّ البيهقى: المتوفّى (458)، كما فى مقتل الخوارزمى (1/ 43).
29- أبو غالب محمد بن أحمد الشهير بابن بشران: المتوفّى (462)، رواه عنه

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 137 ح 4637.
(2). معرفة الصحابة: 1/ 308.
(3). مناقب علىّ بن أبى طالب عليه السلام: ص 80 ح 120.
(4). مناقب آل أبى طالب: 2/ 42.

ابن المغازلى فى المناقب «1».

30- الحافظ أبو بكر أحمد بن علىّ الخطيب البغدادى: المتوفّى (463)، أخرجه فى المتّفق و المفترق و تاريخ بغداد (4/ 348، 2/ 377، 7/ 173، 11/ 204).

31- الحافظ أبو عمرو يوسف بن عبد اللَّه بن عبد البرّ القرطبى: المتوفّى (463)، فى الاستيعاب «2» (2/ 461).

32- أبو محمد حسن بن أحمد بن موسى الغندجانى: المتوفّى (467)، نقله عنه ابن المغازلى فى المناقب «3».

33- الفقيه أبو الحسن علىّ بن محمد بن الطيّب الجلّابى ابن المغازلى: المتوفّى (483)، أخرجه فى مناقبه «4» بسبعة طرق.

34- أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبّار السمعانى الشافعى: المتوفّى (489)، كما فى مناقب ابن شهرآشوب «5».

35- الحافظ أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندى: المتوفّى (491)، أخرجه فى بحر الأسانيد فى صحاح المسانيد، فالحديث صحيح عنده كما فى تذكرة الذهبى «6» (4/ 28).

36- أبو على إسماعيل بن أحمد بن الحسين البيهقى: المتوفّى (507)، رواه عنه

---

(1). مناقب علىّ بن أبى طالب عليه السلام: ص 85 ح 126.
(2). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1102 رقم 1855.
(3). مناقب علىّ بن أبى طالب عليه السلام: ص 84 ح 125.
(4). مناقب علىّ بن أبى طالب عليه السلام: ص 80 ح 120- 126.
(5). مناقب آل أبى طالب: 2/ 42.
(6). تذكرة الحفّاظ: 4/ 1231 رقم 1047.

الخوارزمى فى المناقب «1» (ص 49).

37- أبو شجاع شيرويه بن شهردار الهمدانى الديلمى: المتوفّى (509)، فى فردوس الأخبار «2».

38- أبو محمد أحمد بن محمد بن علىّ العاصمى، أخرجه فى زين الفتى شرح سورة هل أتى، الموجود عندنا.

39- أبو القاسم الزمخشرى: المتوفّى (538)، سمّى فى الفائق «3» (1/

28) باب مدينة العلم.
40- الحافظ أبو منصور شهردار بن شيرويه الهمدانى الديلمى: المتوفّى (558)، أخرجه مسنداً فى كتابه مسند الفردوس.
41- الحافظ أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمى السمعانى: المتوفّى (562)، قال فى الأنساب «4» فى الشهيد: اشتهر بهذا الاسم جماعة من العلماء المعروفين قتلوا فعرفوا بالشهيد أوّلهم: ابن باب مدينة العلم. إلى آخره. ينمّ كلامه هذا عن كون الحديث من المتسالم عليه عند حفّاظ الحديث.
42- الحافظ أخطب خوارزم أبو المؤيّد موفّق بن أحمد المكّى الحنفى: المتوفّى (568)، أخرجه فى المناقب «5» (ص 49)، و فى مقتل الإمام السبط (1/ 43).
43- الحافظ أبو القاسم علىّ بن حسن الشهير بابن عساكر الدمشقى:

---

(1). المناقب: ص 82 ح 69.
(2). الفردوس بمأثور الخطاب: 1/ 44 ح 106.
(3). الفائق: 2/ 36.
(4). الأنساب: 3/ 475.
(5). المناقب: ص 82 ح 69.

المتوفّى (571)، أخرجه بعدّة طرق «1».
44- أبو الحجّاج يوسف بن محمد البلوى الأندلسى الشهير بابن الشيخ: المتوفّى حدود (605)، أرسله إرسال المسلّم فى كتابه ألف باء (1/ 222).
45- أبو السعادات مبارك بن محمد بن الأثير الجزرى الشافعى: المتوفّى (606)، ذكره فى جامع الأصول «2» نقلًا عن الترمذى.
46- الحافظ أبو الحسن علىّ بن محمد بن الأثير الجزرى (630)، أخرجه فى أُسد الغابة «3» (4/ 22).
47- محيى الدين محمد بن على بن العربى الطائى الأندلسى: المتوفّى (638)، فى الدرّ المكنون و الجوهر المصون كما فى ينابيع المودّة «4» (ص 419).
48- الحافظ محبّ الدين محمد بن محمود ابن النجّار البغدادى: المتوفّى (643)، أخرجه فى ذيل تاريخ بغداد مسنداً.
49- أبو سالم محمد بن طلحة الشافعى: المتوفّى (652)، فى مطالب السؤول (ص 22) و الدرّ المنظّم كما فى ينابيع المودّة «5» (ص 65).
50- شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلى سبط ابن الجوزى الحنفى: المتوفّى (654)، ذكره فى تذكرته «6» (ص 29).

---

(1). مختصر تاريخ دمشق: 18/ 17، و فى ترجمة الإمام على بن أبى طالب عليه السلام من تاريخ ابن عساكر- الطبعة المحققة: رقم 991- 1006.
(2). جامع الأصول: 9/ 473 ح 6489.
(3). أسد الغابة: 4/ 100 رقم 3783.
(4). ينابيع المودّة: 3/ 67 باب 69.
(5). ينابيع المودّة: 1/ 64 باب 14.
(6). تذكرة الخواص: ص 48.

51- الحافظ أبو عبد اللَّه محمد بن يوسف الكنجى الشافعى: المتوفّى (658)، أخرجه فى الكفاية «1» (ص 98- 102)، و قال بعد إخراجه بعدّة طرق: قلت: هذا حديث حسن عال. إلى أن قال:

و مع هذا فقد قال العلماء من الصحابة و التابعين و أهل بيته بتفضيل علىّ عليه السلام و زيادة علمه و غزارته، و حدّة فهمه، و وفور حكمته، و حسن قضاياه، و صحّة فتواه، و قد كان أبو بكر و عمر و عثمان و غيرهم من علماء الصحابة يشاورونه فى الأحكام و يأخذون بقوله فى النقض و الإبرام، اعترافاً منهم بعلمه، و وفور فضله، و رجاحة عقله، و صحّة حكمه، و ليس هذا الحديث فى حقّه بكثير؛ لأنّ رتبته عند اللَّه و عند رسوله و عند المؤمنين من عباده أجلّ و أعلى من ذلك.

52- أبو محمد الشيخ عزُّ الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمى الشافعى: المتوفّى (660)، ذكره فى مقال حكاه عنه شهاب الدين أحمد فى توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل.

53- الحافظ محبّ الدين أحمد بن عبد اللَّه الطبرى الشافعى المكّى: المتوفّى (694)، رواه فى الرياض النضرة «2» (1/ 192) و ذخائر العقبى (ص 77).

54- سعيد الدين محمد بن أحمد الفرغانى: المتوفّى (699)، ذكره فى شرح تائيّة ابن الفارض فى شرح قوله:

كراماتهم من بعض ما خصّهم به‌بما خصّهم من إرث كلّ فضيلةِ

و ذكره فى شرحه الفارسى عند قوله:

و أوضح بالتأويل ما كان مشكلًاعلىٌّ بعلم ناله بالوصيّةِ

---

(1). كفاية الطالب: ص 220، 222، 223 باب 58.
(2). الرياض النضرة: 3/ 140.

55- الحافظ أبو محمد بن أبى جمرة الأزدى الأندلسى: المتوفّى (699)، فى بهجة النفوس (2/ 175، 4/ 78).

56- صدر الدين السيّد حسين بن محمد الهروى الفوزى: المتوفّى (718)،

ذكره فی نزهة الأرواح «1».
57- شيخ الإسلام إبراهيم بن محمد الحمّوئی الجوينی: المتوفّی (722)، ذكره فی فرائد السمطين فی فضائل المرتضی و البتول و السبطين «2».
58- نظام الدين محمد بن أحمد بن علیّ البخاری: المتوفّی (725)، حكاه عنه الشيخ عبد الرحمن الچشتی فی مرآة الأسرار عن سير الأولياء.
59- الحافظ أبو الحجّاج يوسف بن عبد الرحمن المزّی: المتوفّی (742)، ذكره فی تهذيب الكمال «3» فی ترجمة أمير المؤمنين.
60- الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبی الشافعی: المتوفّی (748)، ذكره فی تذكرة الحفّاظ «4» (4/ 28) عن صحيح الحافظ السمرقندی ثمّ قال: هذا الحديث صحيح.
61- الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندی الأنصاری: المتوفّی سنة بضع و (750)، ذكره فی نظم درر السمطين فی فضائل المصطفی و المرتضی و البتول و السبطين «5» وقفت عليه فی قرميسين- كرمانشاه- عند العلّامة الحجّة سردار الكابلی. الغدير، العلامة الأمينی ج6 95 ما يتبع الشعر ..... ص : 86

---

(1). نزهة الأرواح: ص 13.
(2). فرائد السمطين: 1/ 98 ح 67 باب 18.
(3). تهذيب الكمال: 20/ 485 رقم 4089.
(4). تذكرة الحفّاظ: 4/ 1231 رقم 1047.
(5). نظم درر السمطين: ص 113.
الغدير، العلامة الأمينی ،ج6،ص:96
62- الحافظ صلاح الدين أبو سعيد خليل العلائی الدمشقی الشافعی: المتوفّی (761)، حكاه عنه غير واحد من أعلام القوم، و صحّحه من طريق ابن معين ثم قال: و أیّ استحالة فی أن يقول النبیُّ صلی الله عليه و آله و سلم مثل هذا فی حقِّ علیّ رضی اللّه عنه؟ و لم يأتِ كلُّ من تكلّم فی هذا الحديث و جزم بوضعه بجواب عن هذه الروايات الصحيحة عن ابن معين، و مع ذلك فله شاهد رواه الترمذی فی جامعه... إلخ «1».
63- السيّد علیّ بن شهاب الدين الهمدانی، ذكره فی المودّة فی القربی «2» من طريق جابر بن عبد اللّه، ثمّ قال: و عن ابن مسعود و أنس مثل ذلک.
64- بدر الدين محمد أبو عبد اللّه الزركشی المصری الشافعی: المتوفّی (794)، و قال: الحديث ينتهی إلی درجة الحسن المحتج به، و لا يكون ضعيفاً فضلًا عن كونه موضوعاً. فيض القدير (3/ 47).
65- الحافظ أبو الحسن علیّ بن أبی بكر الهيثمی: المتوفّی (807)، فی مجمع الزوائد (9/ 114).

66- كمال الدين محمد بن موسى الدميرى: المتوفّى (808)، فى حياة الحيوان «3» (1/ 55).
67- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى: المتوفّى (816- 817)، فى كتابه النقد الصحيح. و قال فى كلام له طويل حول الحديث بعد روايته بطريق عن ابن معين: و لم يأت من تكلّم على
حديث «أنا مدينة العلم»
بجواب عن هذه الروايات الثابتة عن يحيى بن معين، و الحكم بالوضع عليه باطل قطعاً... إلى أن قال:

---

(1). راجع اللآلئ المصنوعة: 1/ 333 تجد هناك تمام كلامه. (المؤلف)
(2). المودّة السابعة.
(3). حياة الحيوان: 1/ 79.

و الحاصل أنّ الحديث ينتهى بمجموع طريقى أبى معاوية و شريك إلى درجة الحسن المحتجّ به، و لا يكون ضعيفاً فضلًا عن أن يكون موضوعاً.
68- إمام الدين محمد الهجروى اللّايجى، يُحكى عن كتابه أسماء النبىّ و خلفائه الأربعة.
69- الشيخ يوسف الواسطى الأعور، ذكره فى رسالة ردّ بها الشيعة، عدّه من حجج الرافضة، و أجاب عنه متسالماً عليه من حيث السند بوجوه فى مفاده، و ستأتى كلمته.
70- شمس الدين محمد بن محمد الجزرى: المتوفّى (833)، أخرجه فى أسنى المطالب فى مناقب علىّ بن أبى طالب «1» (ص 14) من طريق الحاكم و ذكر تصحيحه، و قد اشترط فى أوّل كتابه أن يذكر فيه ما تواتر و صحّ و حسن من مناقب أمير المؤمنين.
71- الشيخ زين الدين أبو بكر محمد بن محمد بن علىّ الخوافى: المتوفّى (838)، ذكره مرسلًا محتجّا به لاختصاص علىّ عليه السلام بمزيد العلم و الحكمة، حكاه عنه الشيخ شهاب الدين أحمد فى توضيح الدلائل.
72- شهاب الدين بن شمس الدين الزاولى الدولتآبادى: المتوفّى (849)، احتجّ به لفضل أمير المؤمنين فى كتابه هداية السعداء.
73- شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علىّ الشهير بابن حجر العسقلانى: المتوفّى (852)، ذكره فى تهذيب التهذيب «2» (7/ 337)، و قال فى لسان الميزان «3»: هذا

---

(1). أسنى المطالب: ص 70.
(2). تهذيب التهذيب: 7/ 296.
(3). لسان الميزان: 2/ 155 رقم 2034.

الحدیث له طرق کثیرة فی مستدرک الحاکم «1» أقلّ أحوالها أن یکون للحدیث أصل، فلا ینبغی أن یطلق القول علیه بالوضع.
74- شهاب الدین أحمد، ذکره فی توضیح الدلائل و قال: هذه فضیلة اعترف بها الأصحاب و ابتهجوا، و سلکوا طریق الوفاق و انتهجوا.
75- نور الدین علیّ بن محمد بن الصبّاغ المالکی المکّی: المتوفّی (855)، ذکره فی الفصول المهمّة «2» (ص 18).
76- بدر الدین محمود بن أحمد بن موسی الحنفی العینی: المتوفّی بالقاهرة (855)، ذکره فی عمدة القاری «3» (7/ 631).
77- الشیخ عبد الرحمن بن محمد بن علی البسطامی الحنفی: المتوفّی (858)، ذکره فی کتابه درّة المعارف الإلهیّة، و احتجّ به لوراثة علیّ علم الرسول الأعظم صلی الله علیه و آله و سلم، راجع ینابیع المودّة «4» (ص 400).
78- شمس الدین محمد بن یحیی الجیلانی اللاهجی النوربخش، ذکره فی مفاتیح الإعجاز شرح گلشن راز «5» المؤلّف سنة (877).
79- شمس الدین أبو الخیر محمد بن عبد الرحمن السخاوی المصری: المتوفّی (902)، ذکره فی المقاصد الحسنة «6»، و حسّنه.
80- الحافظ جلال الدین عبد الرحمن بن کمال الدین السیوطی: المتوفّی (911)،

---

(1). المستدرک علی الصحیحین: 3/ 137 ح 4637، 4638، ص 138 ح 4639.
(2). الفصول المهمّة: ص 36.
(3). عمدة القاری: 16/ 215.
(4). ینابیع المودّة: 3/ 52 باب 67.
(5). مفاتیح الإعجاز: ص 101.
(6). المقاصد الحسنة: ص 123، 124 ح 189.

ذکره فی الجامع الصغیر «1» (1/ 374)، و فی غیر واحد من تآلیفه و حسّنه فی کثیر منها ثمّ حکم بصحّته فی جمع الجوامع کما فی ترتیبه «2» (6/ 401) فقال: کنت أجیب بهذا الجواب- یعنی بحسن الحدیث- دهراً إلی أن وقفت علی تصحیح ابن جریر لحدیث علیّ فی تهذیب الآثار «3» مع تصحیح الحاکم «4» لحدیث ابن عبّاس، فاستخرت اللّه و جزمت بارتقاء الحدیث من مرتبة الحسن إلی مرتبة الصحّة و اللّه أعلم.
و قد أفرد فی طرقه جزءاً و عدّه من تآلیفه، و ذکر الحدیث فی الدرر المنتثرة «5» و عدّه من الأحادیث المشهورة (ص 43) هامش الفتاوی

الحديثيّة لابن حجر.
81- السيد نور الدين علیّ بن عبد اللَّه السمهودی الشافعی: المتوفّی (911)، ذكره فی جواهر العقدين «6»، و أردفه بشواهد من الأحاديث الواردة فی علم علیّ عليه السلام.
82- فضل بن روزبهان، ذكره فی الردّ علی نهج الحقّ للعلّامة الحلّی متسالماً عليه بلا أیّ غمز فی سنده. و قال فی ردِّ حجاج العلّامة بأعلميّة أمير المؤمنين بحديثی
«أقضاكم علیٌّ» و «أنا مدينة العلم»، من طريق الترمذی.
و أمّا ما ذكره المصنّف من علم أمير المؤمنين فلا شکّ فی أنّه من علماء الأُمّة و الناس محتاجون إليه فيه، و كيف لا و هو وصیُّ النبیّ صلی الله عليه و آله و سلم فی إبلاغ العلم و ودائع حقائق المعارف؟ فلا نزاع لأحد فيه، و أمّا ما ذكره من صحيح الترمذی فصحيح.
83- الحافظ عز الدين عبد العزيز المعروف بابن فهد الهاشمی المكّی الشافعی:

---

(1). الجامع الصغير: 1/ 415 ح 2705.
(2). كنز العمّال: 13/ 148 ح 36463، 36464.
(3). تهذيب الآثار: ص 105 ح 173 من مسند علی عليه السلام.
(4). المستدرک علی الصحيحين: 3/ 137 ح 4637.
(5). الدرر المنتثرة: ص 31 ح 38.
(6). جواهر العقدين: الورقة 303.

المتوفّی (922)، أشار إليه فی أبيات له يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام و هی:
ليثُ الحروبِ المدرهُ الضرغامُ من بحسامِهِ جابَ الدياجی و الظلم «1»
صهرُ الرسولِ أخوه بابُ علومِهِ أقضی الصحابةِ ذو الشمائل و الشِّيَمْ
الزهدُ و الورعُ الشديدُ شعارُه و دِثارُه العدلُ العميمُ مع الكرمْ
فی جودِه ما البحر ما التيّار ما كلُّ السيول و ما الغوادی و الدِّيَمْ
و له الشجاعةُ و الشهامةُ و الحيا و كذا الفصاحةُ و البلاغةُ و الحِكَمْ
ما عنترٌ ما غيره فی الباس ما أُسد الشری معه إذا الحرب اصطلمْ
ما نجلُ ساعدةَ البليغُ لديه ما سَحبانُ إن نثرَ الكلامَ و إن نظمْ «2»
حاز الفضائلَ كلَّها سبحان من مِن فضلهِ أعطاه ذاک من القِدمْ
نصر الرسولَ و كم فداه فيا له من نجلِ عمٍّ فضلُه للخلقِ عمْ
كلٌّ أقرّ بفضله حقّا و ذا أمرٌ جلیٌّ فی علیّ ما انبهمْ
فعليه منّی ألفُ ألفِ تحيّةٍ و علی الصحابةِ كلّهم أهلِ الذممْ
84- الحافظ شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلانی المصری الشافعی:

المتوفّى (923)، عدّ فى المواهب اللدنيّة «3» فى أسماء النبىّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم مدينة العلم، أخذاً بالحديث كما قاله الزرقانى فى شرحه (3/ 143).

85- المولى جلال الدين محمد بن أسعد الدوانى: المتوفّى (928)، أوعز إليه فى شرح رسالة الزوراء.

86- القاضى كمال الدين حسين بن معين الميبذى: المتوفّى فى أوائل القرن

---

(1). المدِرَه: الخطيب المفوّه.

(2). نجل ساعدة هو قسّ بن ساعدة الإيادى يضرب المثل به و بسحبان فى البلاغة وجودة الخطابة.

(3). المواهب اللدنيّة: 2/ 20.

العاشر، ذكره فى شرح الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام «1» محتجّا به.

87- الحاج عبد الوهّاب بن محمد البخارى: المتوفّى (932)، فى تفسيره الأنورى عند قوله تعالى: (قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبى) ذكره من طريق جابر نقلًا عن ابن المغازلى و أردفه بعدّة من الفضائل، ثمّ قال: اعلم يا هذا أنّ هذه الأحاديث وردت عن رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم فى علىّ رضى الله عنه.

88- الحافظ الشيخ محمد بن يوسف الشامى: المتوفّى (942)، ذكره فى سبل الهدى و الرشاد فى سيرة خير العباد «2»، و قال: و الصواب أنّه حديثٌ حسنٌ كما قال الحافظان العلائى و ابن حجر... إلخ.

89- الشيخ أبو الحسن علىّ بن محمد بن عراق الكنانى: المتوفّى (863)، ذكره فى تنزيه الشريعة عن الأخبار الشنيعة «3»، و أردفه بتصحيح الحاكم و تضعيف ابن الجوزى و تحسين ابن حجر و العلائى إيّاه، و يظهر منه اختيار الأخير.

90- شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيتمى المكّى: المتوفّى (974)، ذكره فى الصواعق «4» (ص 73)، و فى شرح الهمزيّة «5» للبوصيرى «6» عند شرح قوله:

كم أبانت آياتُه من علومٍعن حروفٍ أبانَ عنها الهجاءُ

---

(1). شرح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: ص 3.

(2). سبل الهدى و الرشاد: 11/ 292.

(3). تنزيه الشريعة عن الأخبار الشنيعة: 1/ 377- 378 ح 103.

(4). الصواعق المحرقة: ص 122.

(5). شرح الهمزيّة: ص 195 و 246.
(6). شرف الدين أبو عبد اللّه محمد بن سعيد الدلاصى المتوفّى 694. (المؤلف)

و فى شرح قوله:

و وزيرُ ابنِ عمّهِ فى المعالىو من الأهلِ تسعد الوزراءُ و فى شرح قوله:
لم يزده كشفُ الغطاءِ يقيناًبل هو الشمسُ ما عليه غطاءُ

و ذكره و حسّنه. و قال فى تطهير الجنان- هامش الصواعق «1»- (ص 74): و رواه فى الفتاوى الحديثية «2» (ص 126) و حسّنه. و قال فى (ص 197): هو حديث حسن، بل قال الحاكم: صحيح.

91- علىّ بن حسام الدين الشهير بالمتّقى الهندى: المتوفّى (975)، ذكره فى إكمال جمع الجوامع للسيوطى فى قسم الأقوال من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام كما فى ترتيبه الكنز «3» (6/ 156).

92- الشيخ إبراهيم بن عبد اللّه الوصّابى اليمنى الشافعى، ذكره فى كتاب الاكتفاء نقلًا عن أبى نعيم فى المعرفة و الحاكم و الخطيب محتجّا به لفضل علم علىّ عليه السلام، من دون أىّ غمز فى سنده و دلالته.

93- الشيخ جمال الدين محمد طاهر الهندى: المتوفّى (986)، ذكره فى تذكرة الموضوعات «4»، و حسّنه و قال: فمن حكم بكذبه فقد أخطأ.

94- ميرزا مخدوم عباس بن معين الدين الجرجانى ثم الشيرازى:

---

(1). تطهير الجنان- هامش الصواعق-: ص 35.
(2). الفتاوى الحديثية: ص 172 و 269.
(3). كنز العمال: 11/ 614 ح 32978 و 32979.
(4). تذكرة الموضوعات: ص 95.

المتوفّى (988)، ذكره فى الفصل الثانى من نواقض الروافض، و عدّه من فضائل أمير المؤمنين نقلًا عن الترمذى من دون أىّ غمز فيه.

95- شيخ بن عبد اللّه العيدروس: المتوفّى (990)، ذكره فى العقد النبوىّ و السرّ المصطفوىّ نقلًا عن البزّار، و الطبرانى، و الحاكم، و العقيلى، و ابن عدى، و الترمذى من دون إيعاز إلى ضعف سنده.

96- جمال الدين المحدّث عطاء اللّه بن فضل اللّه الشيرازى: المتوفّى (1000)، ذكره فى كتابه الأربعين «1» و هو الحديث السادس عشر منه، و ذكره فى المطلب الأوّل من كتابه تحفة الأحبّاء من مناقب آل العباء.

97- أبو العصمة محمد معصوم بابا السمرقندى، ذكره فى الفصل الثانى من رسالة الفصول الأربعة، و احتجّ به على من طعن أبا بكر بغصب فدک، و أنكر بذلک شهادة أمير المؤمنين لفاطمة سلام اللّه عليهما بمكانته العلميّة

الثابتة بالحديث.

98- الشيخ على القارى الهروى الحنفى: المتوفّى (1014)، ذكره فى المرقاة شرح المشكاة «2».

99- الحافظ الشيخ عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوى الشافعى: المتوفّى (1031)، ذكره فى فيض القدير شرح الجامع الصغير (3/ 46)، و فى التيسير شرح الجامع الصغير «3»، و قال فى الأوّل:

فإنّ المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم المدينة الجامعة لمعانى الديانات كلّها، و لا بدّ للمدينة من باب، فأخبر أنّ بابها هو علىّ كرّم اللّه وجهه، فمن أخذ طريقه دخل المدينة، و من

____

(1). الأربعين فى فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ص 47 ح 16.

(2). المرقاة فى شرح المشكاة: 10/ 470 ح 6096.

(3). التيسير بشرح الجامع الصغير: 1/ 377.

أخطأه أخطأ طريق الهدى؛ و قد شهد بالأعلميّة الموافق و المخالف و المعادى و المحالف، خرّج الكلاباذى أنّ رجلًا سأل معاوية عن مسألة فقال: سل عليّا هو أعلم منّى، فقال: أريد جوابك. قال: ويحك كرهت رجلًا كان رسول اللّه صلى الله‌عليه و آله و سلم يعزّه بالعلم عزّا. و قد كان أكابر الصحب يعترفون له بذلك، و كان عمر يسأله عمّا أشكل عليه، جاءه رجل فسأله فقال: هاهنا علىّ فاسأله، فقال: أريد أن أسمع منك يا أمير المؤمنين، قال: قم لا أقام اللّه رجليك. و محا اسمه من الديوان.

و صحّ عنه من طرق: أنّه كان يتعوّذ من قوم ليس هو فيهم حتى أمسكه عنده و لم ير له شيئاً من البعوث لمشاورته فى المشكل.

و أخرج الحافظ عبد الملك بن سليمان قال: ذكر لعطاء: أ كان أحد من الصحب أفقه من علىّ؟ قال: لا و اللّه. قال الحرالى: قد علم الأوّلون و الآخرون أنّ فهم كتاب اللّه منحصر إلى علم علىّ، و من جهل ذلك فقد ضلّ عن الباب الذى من ورائه، يرفع اللّه عن القلوب الحجاب حتى يتحقّق اليقين الذى لا يتغيّر بكشف الغطاء. انتهى.

100- المولى يعقوب اللاهورى، ذكره فى رسالة العقائد، و تكلّم فى دلالته على أعلميّة الإمام و أفضليّته.

101- الشيخ أحمد بن الفضل بن محمد با كثير المكّى الشافعى: المتوفّى (1047) ذكره فى كتابه وسيلة المآل فى عدّ مناقب الآل «1» نقلًا عن أبى عمر صاحب الاستيعاب «2» من دون أىِّ غمز فى السند و المتن و الدلالة.

102- الشيخ محمود بن محمد بن على الشيخانى القادرى، ذكره فى تأليفه

____

(1). وسيلة المآل فى عدّ مناقب الآل: ص 123 باب 4.

(2). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1102 رقم 1855.

الصراط السوىّ فى مناقب آل النبىّ، نقلًا عن أحمد «1» و الترمذى «2» بصورة إرسال المسلّم ثمّ قال: و لهذا كان ابن عبّاس يقول: من أتى العلم فليأتِ الباب و هو علىّ رضى الله عنه.

103- عبد الحقّ الدهلوى: المتوفّى (1052)، ذكره فى اللمعات فى شرح المشكاة، و حكى كلمات غير واحد من الحفّاظ حول الحديث نفياً و إثباتاً و اختار ما ذهب إليه جمع من متأخّرى الحفّاظ من القول بثبوته و حسنه، و عدّ أيضاً فى مدارج النبوّة «3» من أسماء رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم مدينة العلم، أخذاً بالحديث.

104- السيّد محمد ابن السيّد جلال بن حسن البخارى، ذكره فى كتابه تذكرة الأبرار عن ذكر أمير المؤمنين و نصّ على صحّته.

105- اللَّه ديا بن عبد الرحيم بن بينا حكيم الچشتى العثمانى، ذكره فى سرّ الأقطاب محتجّا به مرسلًا إيّاه إرسال المسلّم.

106- عبد الرحمن بن عبد الرسول بن القاسم الچشتى، ذكره فى مرآة الأسرار عند ذكر مولانا أمير المؤمنين.

107- شيخ بن علىّ بن محمد الجفرى: المتوفّى (1063)، فى كتابه كنز البراهين الكسبيّة «4».

108- الحافظ علىّ بن أحمد العزيزى الشافعى: المتوفّى (1070)، ذكره فى السراج المنير فى شرح الجامع الصغير «5» (2/ 63)، و حكى حسنه عن شيخه و لم يوعز

---

(1). فضائل علىّ: ص 138 ح 203.

(2). سنن الترمذى: 5/ 596 ح 3723.

(3). مدارج النبوّة: 1/ 153.

(4). الكتاب المذكور لشيخ بن محمّد الجفرى المتوفّى 1222 ه. أنظر: إيضاح المكنون: 4/ 384، الأعلام 3/ 182.

(5). السراج المنير: 2/ 68.

إلى شىء ممّا يزيّفه، فقال: يؤخذ منه أنّه ينبغى للعالم أن يخبر الناس بفضل من عرف فضله ليأخذوا عنه العلم.

109- أبو الضياء نور الدين علىّ بن علىّ الشبراملسى القاهرى الشافعى: المتوفّى (1082)، ذكره فى حاشيته على المواهب اللدنيّة المسمّاة بتيسير المطالب السنيّة بكشف أسرار المواهب اللدنيّة فى شرح أسماء النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى اسمه: مدينة العلم، فقال: و الصواب أنّه حديث حسن كما قاله العلائى و ابن حجر.

110- الشيخ تاج الدين السنبهلى، ذكره فى رسالة أشغال النقشبنديّة.
111- الشيخ إبراهيم بن الحسن الكردى الكورانى الشافعى: المتوفّى (1101)، ذكره فى النبراس لكشف الالتباس الواقع فى الأساس، نقلًا عن البزّار و الطبرانى عن جابر، و من طريق الترمذى و الحاكم عن علىّ عليه السلام من دون غمز فى السند.
112- الشيخ إسماعيل بن سليمان الكردى البصرى، ذكره فى كتابه جلاء النظر فى دفع شبهات ابن حجر، احتجّ به على من نسب الخطأ فى الفتيا إلى أمير المؤمنين عليه السلام حكاه ابن حجر فى الفتاوى الحديثيّة «1» عن بعض معاصريه.
113- الشيخ محمد بن عبد الرسول البرزنجى المدنى: المتوفّى (1103)، فى رسالته الإشاعة فى أشراط الساعة.
114- الشيخ محمد بن عبد الباقى بن يوسف الزرقانى المالكى: المتوفّى (1122)، ذكره فى شرح المواهب اللدنيّة (3/ 143) و حسّنه.
115- الشيخ سالم بن عبد اللّه بن سالم البصرى الشافعى، ذكره فى رسالته الإمداد بمعرفة الإسناد، المؤلّف سنة (1121).
116- ميرزا محمد بن معتمد خان البدخشانى الحارثى، أخرجه فى نُزُل

---

(1). الفتاوى الحديثيّة: ص 172 و 269.

الأبرار بما صحّ من مناقب أهل البيت الأطهار «1» (ص 27) نقلًا عن البزّار و العقيلى و ابن عدى و الطبرانى و الحاكم و أبى نعيم، و الحديث عنده صحيح على شرط كتابه.
117- الشيخ محمد صدر العالم، فى المعارج العلى فى مناقب المرتضى، ذكر ما أفاده السيوطى فى جمع الجوامع من صحّة الحديث حرفيّا، فيظهر منه اختيار صحّته كالسيوطى.
118- شاه ولىُّ اللّه أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى: المتوفّى (1176)، ذكره فى قرّة العينين «2» فى عدّة مواضع مرسلًا إيّاه إرسال المسلّم، و عدّه من فضائل أمير المؤمنين فى كتابه إزالة الخفاء «3».
119- الشيخ محمد بن سالم المصرى الحفنى: المتوفّى (1181)، فى حاشيته على شرح الجامع الصغير للعزيزى «4» (2/ 63).
120- الشيخ محمد بن محمد أمين السندى، عدّ فى كتابه دراسات اللبيب «5» المطبوع سنة (1284) فى لاهور باب مدينة العلم من أسماء أمير المؤمنين أخذاً بالحديث.
121- الأمير محمد بن إسماعيل بن صلاح اليمنى الصنعانى: المتوفّى (1182) ذكره في الروضة النديّة فى شرح التحفة العلويّة «6»، و حكم بصحّة الحديث تبعاً للحاكم و ابن جرير و السيوطى، و قال بعد نقل تصحيح

المصحِّحين و تحسين من حسّنه: فظهر لک بطلان دعوى الوضع و صحّة القول بالصحّة كما اختاره السيوطى و هو قول الحاكم و ابن جرير.

---

(1). نزل الأبرار: ص 75.
(2). قرّة العينين: ص 235.
(3). إزالة الخفاء: 2/ 262.
(4). حاشية الحفنى على شرح الجامع الصغير: 2/ 68.
(5). دراسات اللبيب: ص 50.
(6). الروضة النديّة فى شرح التحفة العلويّة: ص 179.

122- الشيخ سليمان جمل، فى الفتوحات الأحمديّة بالمنح المحمديّة، ذكره مرسلًا إيّاه إرسال المسلّم.

123- المولى السيّد قمر الدين الحسينى الأورنک‌آبادى: المتوفّى (1193)، ذكره فى نور الكريمتين «1» محتجّا به متسالماً عليه.

124- شهاب الدين أحمد بن عبد القادر العجيلى الشافعى- أحد شعراء الغدير يأتى فى شعراء القرن الثانى عشر- ذكره فى كتابه ذخيرة المآل فى شرح عقد اللآل فى عدّة مواضع كذكر الحديث الثابت الصحيح المتسالم عليه.

125- الشيخ محمد بن علىّ الصبّان: المتوفّى (1205)، ذكره فى إسعاف الراغبين (ص 156)- هامش نور الأبصار- نقلًا عن البزّار و الطبرانى و الحاكم و العقيلى و ابن عدى و الترمذى، و صوّب قول من حسّنه خلافاً لمن صحّحه أو زيّفه.

126- الشيخ محمد مبين بن محبّ اللَّه السهالوى: المتوفّى (1225)، احتجّ به لعلم الإمام عليه السلام فى كتابه وسيلة النجاة «2» ثمّ قال: و هذا الحديث صحيح على رأى الحاكم، و قال ابن حجر: حسن. و لم يذكر شيئاً من كلم الغمز فيه مومياً إلى فسادها.

127- القاضى ثناء اللَّه پانى پتى: المتوفّى (1225)، ذكره فى غير موضع من كتابه السيف المسلول، و ذكر تصحيح الحاكم إيّاه و تضعيف من ضعّفه و اختيار ابن حجر حسنه، ثمّ قال ما معناه: الصواب ما اختاره ابن حجر نظراً إلى السند، و أمّا نظراً إلى كثرة الشواهد فيمكننا الحكم بالصحّة.

---

(1). نور الكريمتين: ص 49.
(2). وسيلة النجاة: ص 136.

128- عبد العزيز بن ولىّ اللَّه الدهلوى، ذكره فى جواب سؤال سئل عنه «1»، و فى رسالة كتبها فى عقائد والده الشاه ولىّ اللَّه.

129- الشيخ جواد ساباط بن إبراهيم ساباط الساباطى الحنفى، ذكره فى البراهين الساباطيّة.
130- عمر بن أحمد الخرپوتى الحنفى، فى كتاب عصيدة الشهدة فى شرح قصيدة البردة «2» قال فى شرح قوله:
فاق النبيّين فى خَلقٍ و فى خُلُقٍو لم يدانوه فى علمٍ و لا كرمِ
ثمّ اعلم أنّ بيان علمه ثابت بقوله تعالى: (وَ عَلَّمَکَ ما لَمْ تَکُنْ تَعْلَمُ) «3»، و بقوله عليه السلام «أنا مدينة العلم». الحديث و غير ذلک.
131- القاضى محمد بن علىّ الشوكانى الصنعانى: المتوفّى (1250)، ذكره فى الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة «4»، و حسّنه.
132- محمد رشيد الدين خان الدهلوى، فى إيضاح لطافة المقال.
133- جمال الدين أبو عبد اللَّه محمد بن عبد العلى القرشى المعروف بميرزا حسن على اللكهنوى، عدّه من مناقب أمير المؤمنين فى تفريح الأحباب بمناقب الآل و الأصحاب، و اختار حسنه.
134- نور الدين إسماعيل بن السليمانى، ذكره فى الدرّ اليتيم، نقلًا عن أبى نعيم

____
(1). راجع الجزء الخامس من عبقات الأنوار: ص 479 [عبقات الأنوار- تلخيص الميلانى-: 10/ 355]. (المؤلف)
(2). عصيدة الشهدة فى شرح قصيدة البردة: ص 81.
(3). النساء: 113.
(4). الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة: ص 374 ح 53.

و الحاكم و الخطيب من دون غمز فيه.
135- ولىّ اللَّه بن حبيب اللَّه بن محبّ اللَّه ابن ملّا أحمد عبد الحقّ السهاوى اللكهنوى: المتوفّى (1270)، عدّه من مناقب أمير المؤمنين فى كتابه مرآة المؤمنين «1»، ثمّ قال ما معناه: و الذى زادوا عليه فى بعض الروايات من مناقب الصحابة موضوع مفترى على ما فى الصواعق.
136- شهاب الدين السيّد محمود بن عبد اللَّه الآلوسى البغدادى: المتوفّى (1270) فى تفسيره روح المعانى «2» يسمّى عليّا عليه السلام بباب مدينة العلم عند البحث عن رؤية اللوح فى (27/ 3) من الطبعة المنيريّة.
137- الشيخ سليمان بن إبراهيم الحسينى البلخى القندوزىّ: المتوفّى (1293) ذكره بطرق كثيرة فى ينابيع المودّة «3» (ص 65، 72، 73، 400، 419) نقلًا عن جمع من الحفّاظ و الأعلام تنتهى أسنادهم إلى أمير المؤمنين، و ابن عبّاس، و جابر بن عبد اللَّه، و حذيفة بن اليمان، و الحسن بن علىّ، و ابن مسعود، و أنس بن مالک، و عبد اللَّه بن عمر.
138- الشيخ سلامة اللَّه البدايونى، أسمِى أمير المؤمنين عليه السلام فى

كتابه معركة الآراء بباب مدينة العلم أخذاً بالحديث.
139- السيّد أحمد زينى دحلان المكّى الشافعى: المتوفّى (1304)، فى الفتوحات الإسلاميّة «4» (2/ 510).
140- المولوى حسن الزمان، ذكره فى القول المستحسن فى فخر الحسن «5»،

---

(1). مرآة المؤمنين: ص 67.
(2). فى تفسير قوله تعالى: (و الذاريات ذرواً).
(3). ينابيع المودّة: 1/ 64، 70، 71 باب 14 و 3/ 52 باب 67 و 67 باب 69.
(4). الفتوحات الإسلاميّة: 2/ 337.
(5). القول المستحسن فى فخر الحسن: ص 26 و 65.

و عدّه من المشهور الصحيح و قال: صحّحه جماعات من الأئمّة و عدّ منها ابن معين، و الخطيب، و ابن جرير، و الحاكم، و الفيروزآبادى فى النقد الصحيح. ثمّ قال: و اقتصر على تحسينه العلائى و الزركشى و ابن حجر فى أقوام أُخر ردّا على ابن الجوزى.
141- الشيخ علىّ بن سليمان المغربى المالكى الشاذلى، ذكره فى كتابه نفع قوت المغتذى على صحيح الترمذى «1».
142- الشيخ عبد الغنى أفندى الغنيمى، حكاه عنه سليم محمد أفندى فى قرّة الأعيان المطبوع فى القسطنطينيّة سنة (1297).
143- الشيخ محمد حبيب اللَّه بن عبد اللَّه اليوسفى المدنى الشنقيطى المصرى فى كفاية الطالب لمناقب علىّ بن أبى طالب (ص 48).
توجد كلمات كثير من هؤلاء الأعلام حول الحديث فى الجزء الخامس من عبقات الأنوار لسيّدنا العلَم الحجّة المجاهد الأكبر السيّد مير حامد حسين الموسوى اللكهنوى المتوفّى (1306).

نصّ غير واحد من هؤلاء الأعلام بصحّة الحديث من حيث السند، و هناك جمع يظهر منهم اختيارها، و كثيرون من أولئک يرون حسنه مصرّحين بفساد الغمز فيه، و بطلان القول بضعفه، و ممّن صحّحه:
1- الحافظ أبو زكريّا يحيى بن معين البغدادىّ: المتوفّى (233)، نصّ على صحّته كما ذكره الخطيب و أبو الحجّاج المزّى و ابن حجر «2» و غيرهم.

---

(1). نفع قوت المغتذى على صحيح الترمذى: ص 149.
(2). الصواعق المحرقة: ص 122.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:112
2- أبو جعفر محمد بن جرير الطبرىّ: المتوفّى (310)، صحّحه فى تهذيب الآثار «1».
3- أبو عبد اللّه الحاكم النيسابورىّ: المتوفّى (405)، صحّحه فى المستدرک «2».
4- الحافظ الخطيب البغدادىّ: المتوفّى (463)، عدّه ممّن صحّحه المولوى حسن الزمان فى القول المستحسن.
5- الحافظ أبو محمد الحسن السمرقندى: المتوفّى (491)، فى بحر الأسانيد.
6- مجد الدين الفيروزآبادى: المتوفّى (816)، صحّحه فى النقد الصحيح.
7- الحافظ جلال الدين السيوطى: المتوفّى (911)، صحّحه فى جمع الجوامع «3» كما مرّ.
8- السيّد محمد البخارى، نصّ على صحّته فى تذكرة الأبرار.
9- الامير محمد اليمانى الصنعانى: المتوفّى (1182)، صرّح بصحّته فى الروضة النديّة «4».
10- المولوى حسن الزمان، عدّه من المشهور الصحيح فى القول المستحسن «5».
و ممّن يظهر منه اختيار صحّته.
11- أبو سالم محمد بن طلحة القرشى: المتوفّى (652).

---

(1). تهذيب الآثار: ص 104 ح 173 من مسند على عليه السلام.
(2). المستدرک على الصحيحين: 3/ 137 ح 4637، 4638.
(3). كنز العمّال: 13/ 148 ح 36463، 36464.
(4). الروضة النديّة: ص 177.
(5). القول المستحسن فى فخر الحسن: ص 26 و 65.

الغدير، العلامة الأمینی ،ج6،ص:113
12- أبو المظفر یوسف بن قزاوغلی: المتوفّی (654).
13- الحافظ أبو عبد اللَّه الکنجی: المتوفّی (658).
14- الحافظ صلاح الدین العلائی: المتوفّی (761).
15- شمس الدین محمد الجزری: المتوفّی (833).
16- شمس الدین محمد السخاوی: المتوفّی (902).
17- فضل اللَّه بن روزبهان الشیرازی.
18- المتّقی الهندی علیّ بن حسام الدین: المتوفّی (975).
19- میرزا محمد البدخشانی.
20- میرزا محمد صدر العالم.
21- ثناء اللَّه پانی پتی الهندی.

لفظ الحديث

-1
عن الحرث و عاصم، عن علىّ عليه السلام مرفوعاً «إنّ اللَّه خلقنى و عليّا من شجرة أنا أصلها، و علىّ فرعها، و الحسن و الحسين ثمرتها، و الشيعة ورقها، فهل يخرج من الطيّب إلّا الطيّب؟ و أنا مدينة العلم و علىٌّ بابها، فمن أراد المدينة فليأتِها من بابها».
و فى لفظ حذيفة عن علىّ عليه السلام: «أنا مدينة العلم و علىٌّ بابها، و لا تؤتى البيوت إلّا من أبوابها».
و فى لفظ آخر له عليه السلام: «أنا مدينة العلم و أنت بابها، كذب من زعم أنّه يصل إلى المدينة إلّا من قِبَل الباب».
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:114
و فى لفظ له عليه السلام «أنا مدينة العلم و أنت بابها، كذب من زعم أنه يدخل المدينة بغير الباب، قال اللَّه عزّ و جلّ: و أتوا البيوت من أبوابها».
-2
عن ابن عبّاس: «أنا مدينة العلم و علىٌّ بابها، فمن أراد العلم فليأتِ بابه- الباب».
و فى لفظ عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس: «يا علىُّ أنا مدينة العلم و أنت بابها، و لن تؤتى المدينة إلّا من قِبَل الباب».
-3
عن جابر بن عبد اللَّه قال: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يوم الحديبية و هو آخذ بيد علىّ يقول: «هذا أمير البررة، و قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله»، ثمّ مدّ بها صوته فقال: «أنا مدينة العلم و علىٌّ بابها، فمن أراد البيت فليأتِ الباب».
و فى لفظ له: «أنا مدينة العلم و علىٌّ بابها، فمن أراد العلم فليأتِ الباب».
و هناك أحاديث أُخرى أخرجها الأعلام فى تآليفهم القيّمة تعاضد صحّة هذا الحديث منها:
-1
«أنا دار الحكمة و علىّ بابها» «1».
-2
«أنا دار العلم و علىّ بابها» «2»
. 3-
«أنا ميزان العلم و علىّ كفّتاه» «3».

---

(1). أخرجه الترمذى فى جامعه الصحيح: 2/ 214 [5/ 596 ح 3723]، و

أبو نعيم فى حلية الأولياء: 1/ 64، و البغوى فى مصابيح السنّة [4/ 174 ح 4772]، و جمع آخر تربو عدّتهم على ستين من الحفّاظ و أئمة الحديث. (المؤلف)
(2). أخرجه البغوى فى مصابيح السنّة كما ذكره الطبرى فى ذخائر العقبى: ص 77، و آخرون. (المؤلف)
(3). أخرجه الديلمى فى فردوس الأخبار [1/ 44 ح 107] مسنداً عن ابن عبّاس مرفوعاً، و تبعه جمع و نقلوه عنه كالعجلونى فى كشف الخفاء: 1/ 204 [ح 618] و غيره. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:115
-4
«أنا ميزان الحكمة و علىّ لسانه» «1».
-5
«أنا المدينة و أنت الباب، و لا يؤتى المدينة إلّا من بابها» «2».
-6
فى حديث: «فهو باب مدينة علمى» «3».
-7
«علىّ أخى و منّى و أنا من علىّ فهو باب علمى و وصيّى».
-8
«علىّ باب علمى و مبيّن لأُمّتى ما أُرسلت به من بعدى» «4».
-9
«أنت باب علمى». قاله صلى الله عليه و آله و سلم لعلىّ عليه السلام فى حديث أخرجه: الخركوشى، و أبو نعيم، و الديلمى، و الخوارزمى، و أبو العلاء الهمدانى، و أبو حامد الصالحات، و أبو عبد اللّه الكنجى، و السيّد شهاب الدين صاحب توضيح الدلائل، و القندوزى.
-10
«يا أُمّ سلمة اشهدى و اسمعى هذا علىّ أمير المؤمنين، و سيّد المسلمين، و عيبة علمى- وعاء علمى- و بابى الذى أوتى منه».
أخرجه أبو نعيم، و الخوارزمى فى المناقب «5»، و الرافعى فى التدوين «6»،

---

(1). ذكره الغزالى فى الرسالة العقلية، و حكاه عنه الميبذى فى شرح الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين [ص 3]. (المؤلف)
(2). أخرجه العاصمى أبو محمد فى كتابه زين الفتى فى شرح سورة هل أتى. (المؤلف)
(3). أخرجه الفقيه ابن المغازلى [فى مناقب علىّ بن أبى طالب: ص 50 ح 73]، و أبو المؤيد الخوارزمى [فى المناقب: ص 129 ح 143]، و ذكره

القندوزىّ فى الينابيع: ص 71 [1/ 69 باب 14]. (المؤلف)
(4). كنز العمّال: 6/ 156 [11/ 614 ح 32981]، و القول الجلى فى فضائل علىّ للسيوطى، جعله الحديث الثامن و الثلاثين من الكتاب. (المؤلف)
(5). المناقب: ص 142 ح 163.
(6). التدوين فى أخبار قزوين: 1/ 89.

و الكنجى فى المناقب «1»، و الحمّوئى فى فرائد السمطين «2»، و حسام الدين المحلّى، و شهاب الدين فى توضيح الدلائل، و الشيخ محمد الحفنى فى شرح الجامع الصغير «3»
و قال فى حاشية شرح العزيزى (2/ 417): حديث العيبة أى وعاء علمى الحافظ له، فإنّه مدينة العلم و لذا كانت الصحابة تحتاج إليه فى تلك المشكلات، و لذا كان يسأله سيّدنا معاوية فى زمن الواقعة عن المشكلات فيجيبه فتقول له جماعته: مالک تجيب عدوّنا؟ فيقول: أما يكفيكم أنّه يحتاج إلينا؟
و وقع له فكٌّ مشكلات مع سيّدنا عمر، فقال: ما أبقانى اللَّه إلى أن أدرک قوماً ليس فيهم أبو الحسن، أو كما قال، فقد طلب أن لا يعيش بعده، ثمّ ذكر قضايا منها حديث اللطم «4» و حديث قد أمر سيّدنا عمر برجم زانية (يأتى بتمامه) فقال سيّدنا عمر: لو لا علىّ لهلک عمر.
و قال المناوى فى فيض القدير (4/ 356): «علىّ عيبة علمى» أى مظنّة استفصاحى و خاصتى، و موضع سرّى، و معدن نفائسى، و العيبة ما يحرز الرجل فيه نفائسه. قال ابن دريد «5»: و هذا من كلامه الموجز الذى لم يسبق ضرب المثل به فى إرادة اختصاصه بأموره الباطنة التى لا يطّلع عليها أحد غيره، و ذلک غاية فى مدح علىّ، و قد كانت ضمائر أعدائه منطوية على اعتقاد تعظيمه.
و فى شرح الهمزيّة «6»: إنّ معاوية كان يرسل يسأل عليّا عن المشكلات

---

(1). كفاية الطالب: ص 198 باب 48.
(2). فرائد السمطين: 1/ 150 ح 113 باب 29.
(3). حاشية الحفنى على شرح الجامع الصغير: 2/ 458.
(4). أخرجه محبّ الدين الطبرى فى الرياض النضرة: 2/ 196، 197 [3/ 142- 145]. (المؤلف)
(5). جمهرة اللغة: 1/ 369.
(6). شرح الهمزيّة: ص 192.

فيجيبه، فقال أحد بنيه: تجيب عدوّک؟ قال: أما يكفينا أن احتاجنا و سألنا؟

-11

* «أنا مدينة الفقه و علىّ بابها»، ذكره أبو المظفّر سبط ابن الجوزى فى التذكرة «1» (ص 29)، و أخرجه ابن بطّة العكبرى بإسناده عن سلمة بن كهيل عن عبد الرحمن عن علىّ، و أبو الحسن علىّ بن محمد الشهير بابن عراق فى تنزيه الشريعة «2».

---

(1). تذكرة الخواص: ص 48.

(2). تنزيه الشريعة: 1/ 377 ح 103.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:118

ما عسانى أن أقول فى مثقّف يحسب نفسه فقيهاً من فقهاء الإسلام و بين يديه هذه الأحاديث و أمثالها الجمّة من الصحاح و الحسان المذكورة فى الجزء الثالث صحيفة (95- 100) و ما أسلفناه هنا و هناک من كلمات الصحابة و من إجماع الأُمّة الإسلاميّة جمعاء على وراثة أمير المؤمنين عليه السلام علم النبىِّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم فيصفح عن تلكم النصوص كلّها، و يرى فى الأمّة من الصحابة و حتى اليوم من هو أعلم من أمير المؤمنين.

ما عسانى أن أقول فى رجل يؤلِّف كتاباً من المخاريق و المخازى و يسمّيه الوشيعة غير مكترث لمغبّة مساءته، و لا متحاشٍ عن كشف سوأته؟ بل يتبهّج و يتبجّح عند قومه بالردِّ على الشيعة، و لم يدرِ المغفّل أنّه شوّه سمعتهم، و سوّد صحيفة تاريخهم بتلک الوقيعة بالوشيعة، غير شاعر بأنّ بحّاثة التنقيب سيميط الستر عن أكاذيبه و تقوّلاته، و يسمه بسمة العار، و وسمة الشنار.

قال: كان عمر أفقه الصحابة و أعلم الصحابة فى زمنه على الإطلاق، و إنّما كان أعرف الفقهاء بمواقع السنن و القرآن الكريم، و كان مدّة عمره فى جميع أُموره يعمل بالكتاب و السنّة، و كان يعرف مواقع السنن و يفهم معانى الكتاب (ن ط).

هذه الجمل الأربع التقطناها من سفاسفه المعنْوَنة بالخلافة الراشدة من صحيفة

(و ن- ه س)، و نحن لا ننكر لعمر بن الخطّاب فقهاً و لا علماً شأن كلّ مسلم عاصر النبى الأعظم و عاشره إن لم يُلهه عنه الصفق بالأسواق، و إنّا نودّ أن نعرّفه- إن وسعنا- بما وصفه الرجل بعد ما عُرف فى الملأ بالخلافة الراشدة، و من حمله ذلک العبء الثقيل، غير أنّ ما حفظته غضون الكتب و المعاجم لا يتّفق مع هذه المزعمة، و التاريخ الصحيح يوجّهنا إلى غير شطر ولّى الرجل إليه وجهه، و يبعدنا عن محسبته بُعد المشرقين، و يُسمعنا قول الخليفة نفسه من وراء ستر رقيق: كلُّ الناس أفقه من عمر حتى ربّات الحجال «1»، فنحن نقدّم الى رُوّاد الحقيقة آثاراً تُعرّف مهيع الطريق، و تُعرب عن جليّة الحال.

---

(1). سيوافيک حديثه [ص 137- 142، 204]. (المؤلف)

1- رأى الخليفة فى فاقد الماء

اشارة

أخرج الإمام مسلم فی صحیحه «1» فی باب التیمّم بأربعة طرق عن عبد الرحمن ابن أبزی: إنّ رجلًا أتی عمر فقال: إنّی أجنبت فلم أجد ماءً فقال عمر: لا تصلِّ. فقال عمّار: أما تذکر یا أمیر المؤمنین إذ أنا و أنت فی سریّة فأجنبنا فلم نجد ماءً، فأمّا أنت فلم تصلِّ، و أمّا أنا فتمعّکت فی التراب و صلّیت، فقال النبیُّ صلی الله علیه و آله و سلم «إنّما کان یکفیک أن تضرب بیدیک الأرض ثمّ تنفخ ثمّ تمسح بهما وجهک و کفّیک»، فقال عمر: اتّق اللَّه یا عمّار، قال: إن شئت لم أُحدّث به.
و فی لفظ: قال عمّار: یا أمیر المؤمنین إن شئت لِما جعل اللَّه علیّ من حقّک أن لا أُحدّث به أحداً، و لم یذکر.
سنن أبی داود (1/ 53)، سنن ابن ماجة (1/ 200)، مسند أحمد (4/ 265)، سنن النسائی (1/ 59، 61)، سنن البیهقی (1/ 209) «2».

___

(1). صحیح مسلم: 1/ 355 ح 112 کتاب الحیض.
(2). سنن أبی داود: 1/ 88 ح 322، سنن ابن ماجة: 1/ 188 ح 569، مسند أحمد: 5/ 329 ح 1786، السنن الکبری: 1/ 134 ح 303- 305.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:121
صورة أخری:
کنّا عند عمر فأتاه رجل فقال: یا أمیر المؤمنین إنّما نمکث الشهر و الشهرین و لا نجد الماء، فقال عمر: أمّا أنا فلم أکن لأصلّی حتی أجد الماء.
فقال عمّار: یا أمیر المؤمنین تذکر حیث کنّا بمکان کذا و نحن نرعی الإبل فتعلم أنّا أجنبنا؟ قال: نعم، قال: فإنّی تمرّغت فی التراب فأتیت النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم فحدّثته فضحک و قال: «کان الطیّب کافیک» و ضرب بکفّیه الأرض ثمّ نفخ فیهما ثمّ مسح بهما وجهه و بعض ذراعه؟ قال: اتّق اللَّه یا عمّار، قال یا أمیر المؤمنین إن شئت لم أذکره ما عشت أو ما حییت. قال: کلّا و اللَّه و لکن نولّیک من ذلک ما تولّیت.
مسند أحمد (4/ 319)، سنن أبی داود (1/ 53)، سنن النسائی (1/ 60) «1».

تحريف و تدجيل:

هذا الحديث أخرجه البخارى فى صحيحه «2» (1/ 45) فى باب: المتيمّم هل ينفخ فيهما، و فى أبواب بعده، غير أنّه راقه أن يحرّفه صوناً لمقام الخليفة فحذف منه جواب عمر (لا تصلّ) أو: (أمّا أنا فلم أكن لأُصلّى) ذاهلًا عن أنّ كلام عمّار عندئذٍ لا يرتبط بشى‏ء، و لعلّ هذا عند البخارى أخفُّ وطأة من إخراج الحديث على ما هو عليه.
و ذكره البيهقى محرّفاً فى سننه الكبرى (1/ 209) نقلًا عن الصحيحين، و أخرجه النسائى فى سننه «3» (1/ 60) و فيه مكان جواب عمر: فلم يدرِ ما يقول. و أخرجه

---

(1). مسند أحمد: 5/ 417 ح 18403. سنن أبى داود: 1/ 88 ح 322. السنن الكبرى: 1/ 133 ح 30.
(2). صحيح البخارى: 1/ 129 ح 331.
(3). السنن الكبرى: 1/ 134 ح 304.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:122
البغوى فى المصابيح «1» (1/ 36) و عدّه من الصحاح، غير أنّه حذف صدر الحديث و ذكر مجى‏ء عمّار إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فحسب.
و ذكره الذهبى فى تذكرته «2» (3/ 152) محرّفاً و أردفه بقوله: قال بعضهم: كيف ساغ لعمّار أن يقول مثل هذا فيحلّ له كتمان العلم؟ و الجواب: إنّ هذا ليس من كتمان العلم فإنّه حدّث به و اتّصل- و للَّه الحمد- بنا، و حدّث فى مجلس أمير المؤمنين، و إنّما لاطف عمر بهذا لعلمه بأنّه كان ينهى عن الإكثار من الحديث خوف الخطأ، و لئلّا يتشاغل الناس به عن القرآن.
قال الأمينى: هناک شى‏ء هام أمثال هذه الكلمات المزخرفة و الأبحاث الفارغة المعدّة لتعمية البسطاء من القرّاء عمّا فى التاريخ الصحيح، ليت شعرى ما أغفلهم عن قول عمر: لا تصلّ- أو:- أمّا أنا فلم أكن لأُصلّى؟ يقوله و هو أمير المؤمنين و المسألة سهلة جدّا عامّة البلوى شائعة. و ما أغفلهم عن قوله لعمّار: اتّق اللَّه يا عمّار و عن تركه الصلاة يوم أجنب فى السريّة بعد ما جاء الإسلام بالطهورين! و عن جهله بآية التيمّم و حكم القرآن الكريم و عن غضّه البصر عن تعليم النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم عمّاراً بكيفيّة التيمّم! ما أذهلهم عن هذه الطامّات الكبرى و أشغلهم بعمّار و كلمته! نعم، الحبُّ يُعمى و يُصمّ، و من كان فى هذه أعمى، فهو فى الآخرة أعمى و أضلُّ سبيلًا.
و يظهر من العينى فى عمدة القارى «3» (2/ 172)، و ابن حجر فى فتح

الباری «4» (1/ 352) ثبوت تینک الفقرتین «5» من لفظ عمر فی الحدیث و لذلک جعلاه مذهباً له، قال العینی:

فیه- یعنی فی الحدیث- أنّ عمر رضی اللَّه عنه لم یکن یری للجنب التیمّم لقول عمّار له أنت فلم تصلِّ، و قال جعل آیة: فأمّا خ التیمّم مختصّة بالحدث الأصغر، و أدّی اجتهاده إلی أنّ الجنب لا یتیمّم.: إنّه

(1). مصابیح السنّة: 1/ 239 ح 366.

(2). تذکرة الحفّاظ: 3/ 951 رقم 897.

(3). عمدة القاری: 4/ 18- 19.

(4). فتح الباری: 1/ 443.

(5). أعنی قول عمر: لا تصلّ. و قوله: أمّا أنا فلم أکن لأصلّی حتی أجد الماء. (المؤلف)

و قال ابن حجر: هذا مذهب مشهور عن عمر.

یعرب الحدیث عن أنّ هذا الاجتهاد من الخلیفة کان فی حیاة رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، و هو أعجب شیء طرق أُذن الدهر، کیف أکمل اللَّه دینه و مثل مسألة التیمّم العامّة البلوی کانت غیر معلومة فی حیاة النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم و بقی فیها مجالٌ لمثل الخلیفة أن یجهل بها أو یجتهد فیها؟ و کیف فتح باب الاجتهاد بمصراعیه علی الأُمّة مع وجوده صلی الله علیه و آله و سلم بین ظهرانیها؟

فهلّا سأل الرجل رسول اللَّه بعد ما خالفه عمّار، و رآه یتمعّک بالتراب فیصلّی. و هلّا أخبره عمّار یوم أجنبا بما علّمه رسول اللَّه من هدیه و سنّته فی التیمّم.

و هلّا علم رسول اللَّه ترک عمر الصلاة- و هی أهمّ الفرائض و أکملها- مهما أجنب و لم یجد الماء و أخبره بما جاء به الإسلام و قرّر فی شرعه المقدّس.

و هلّا سأل عمر بعده صلی الله علیه و آله و سلم رجالًا خالفوه فی رأیه هذا مثل علیّ أمیر المؤمنین و ابن عبّاس و أبی موسی الأشعری و الصحابة کلّهم غیر عبد اللَّه بن مسعود.

و هل کان عمل أُولئک القائلین بالتیمّم علی الجنب الفاقد للماء اتّباعاً للسنّة الثابتة المسموعة من رسول اللَّه؟ أو کان مجرّد رأی و اجتهاد أیضاً لِدة اجتهاد الخلیفة؟

و هلّا کان الخلیفة یثق بعمّار یوم أخبره عن سنّة رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فلم یعدل عن رأیه. و لم یر ابن مسعود أنّ عمر قنع بقول عمّار «1».

(1). صحیح البخاری [1/ 132 ح 338]، صحیح مسلم [1/ 354 ح 110

كتاب الحيض]، سنن البيهقى: 1/ 226، تيسير الوصول: 3/ 97 [3/ 114 ح 6]. (المؤلف)

و هل خفى على الخليفة ما

أخرجه البخارى فى صحيحه عن عمران بن الحصين، قال: إنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم رأى رجلًا معتزلًا لم يصلِّ فى القوم فقال: «يا فلان ما منعک أن تصلّى فى القوم؟» فقال: يا رسول اللَّه أصابتنى جنابة و لا ماء، فقال: «عليک بالصعيد فإنّه يكفيک» «1».

و هل عزب عنه ما

رواه سعيد بن المسيّب عن أبى هريرة؟ قال: جاء إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال: إنّا نكون فى الرمل وفينا الحائض و الجنب و النفساء فيأتى علينا أربعة أشهر لا نجد الماء. قال: «عليک بالتراب» يعنى التيمّم.

و فى لفظ آخر: إنّ أعراباً أتوا النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقالوا: يا رسول اللَّه إنّا نكون فى هذه الرمال لا نقدر على الماء و لا نرى الماء ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر وفينا النفساء و الحائض و الجنب. قال: «عليكم بالأرض».

و فى لفظ الأعمش: جاء الأعراب إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقالوا: إنّا نكون بالرمل و نعزب عن الماء الشهرين و الثلاثة وفينا الجنب و الحائض. فقال: «عليكم بالتراب» «2».

و هل ذهب عليه ما

أخبر به أبو ذر من السنّة؟ قال: كنت أعزب عن الماء و معى أهلى فتصيبنى الجنابة فأصلّى بغير طهور، فأتيت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بنصف النهار و هو فى رهط من أصحابه و هو فى ظلِّ المسجد فقال: «أبو ذر؟» فقلت: نعم؛ هلكت يا رسول اللَّه؛ فقال: «و ما أهلكک؟» قال: إنّى كنت أعزب عن الماء و معى أهلى فتصيبنى الجنابة فأصلّى بغير طهور، فأمر لى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بماء فجاءت به جارية

---

(1). صحيح البخارى: 1/ 129 [1/ 134 ح 341]، صحيح مسلم [2/ 131 ح 312 كتاب المساجد]، مسند أحمد: 4/ 434 [5/ 600 ح 19397]، سنن النسائى: 1/ 171 [1/ 136 ح 31]، سنن البيهقى: 1/ 219، تيسير الوصول: 3/ 98 [3/ 115 ح 11]. (المؤلف)

(2). سنن البيهقى: 1/ 216، 217. (المؤلف)

سوداء بعسّ يتخضخض ما هو بملآن فتستّرتُ إلى بعيرى فاغتسلت، ثمّ جئت فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «يا أبا ذر إنّ الصعيدِ الطيِّب

طهور و إن لم تجد الماء إلى عشر سنين، فإذا وجدت الماء فأمسِسه جلدک» «1».

و هلّا قرع سمعه

حديث الأسقع، قال: كنت أرحِّل للنبيّ صلى الله عليه و آله و سلم فأصابتنی جنابة فقال النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم: «رحِّل لنا يا أسقع». فقلت: بأبی أنت و أُمّی أصابتنی جنابة و ليس فی المنزل ماء. فقال: «تعال يا أسقع أُعلّمک التيمّم مثل ما علّمنی جبرئيل» فأتيته فنحّانی عن الطريق قليلًا فعلّمنی التيمّم «2».

و قبل كلِّ شیء آيتا التيمّم، إحداهما فی سورة النساء آية (43)، و هی قوله:

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنْتُمْ سُكارى حَتَّى تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ وَ لا جُنُباً إِلَّا عابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَوْ عَلى سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَفُوًّا غَفُوراً).

و قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أُنزلت هذه الآية [فی المسافر] إذا أجنب فلم يجد الماء تيمّم و صلّى حتى يدرک الماء، فإذا أدرک الماء اغتسل» «3».

و الآية الثانية فی سورة المائدة آية (6)، و هی قوله:

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَ إِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَوْ عَلى سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً

---

(1). سنن البيهقی: 1/ 217، 220. (المؤلف)

(2). تاريخ الخطيب البغدادی: 8/ 377 [رقم 4477]. (المؤلف)

(3). سنن البيهقی: 1/ 216 [و الزيادة فی المتن من المصدر]. (المؤلف)

طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ مِنْهُ).

فإنّ المراد من الملامسة فی آية النساء هو الجماع لا محالة، كما عن أمير المؤمنين و ابن عبّاس و أبی موسى الأشعری، و تبعهم فی ذلک الحسن و عبيدة و الشعبی و آخرون، و هذا مذهب كلٍّ من نفى الوضوء بمسِّ المرأة كأبی حنيفة و أبی يوسف و محمد و زفر و الثوری و الأوزاعی و غيرهم. و ذلک أنّ المولى سبحانه أسلف بيان حكم الجنب عند وجدان الماء بقوله: (حَتَّى تَغْتَسِلُوا)، و قوله: (فَاطَّهَّرُوا)، ثمّ شرع فی صور حكم عدم التمكّن من استعمال الماء لمرض أو سفر أو فقدانه و استطرد هنا ذكر الحدث الأصغر بقوله: (أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ)، فنوّه بِذكر الجنابة بقوله: (أَوْ

لامَسْتُمُ النِّساءَ) و لو أريد به غير الجماع لكان مختزلًا عمّا قبله. و عبّر عن الجماع باللمس المرادف للمس «1» الذى أريد به الجماع فحسب فى قوله تعالى: (لا جُناحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّساءَ ما لَمْ تَمَسُّوهُنَ) «2» و قوله تعالى: (وَ إِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَ) «3» و قوله تعالى: (ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَ) «4».

و لغير واحد من فقهاء القوم و أئمّتهم كلمات ضافية فى المقام تكشف عن جليّة الحال نقتصر منها بكلمة الإمام أبى بكر الجصّاص الحنفى المتوفّى (370)، قال فى أحكام القرآن «5» (2/ 450- 456):

أمّا قوله تعالى: (أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً)؛ فإنّ السلف قد تنازعوا فى معنى الملامسة المذكورة فى هذه الآية، فقال علىّ و ابن عبّاس

---

(1). راجع معاجم اللغة: [أنظر: لسان العرب: 12/ 326، تاج العروس: 4/ 248]. (المؤلف)

(2). البقرة: 236.

(3). البقرة: 237.

(4). الأحزاب: 49.

(5). أحكام القرآن: 2/ 369.

و أبو موسى و الحسن و عبيدة و الشعبى: هى كناية عن الجماع و كانوا لا يوجبون الوضوء لمن مسّ امرأته. و قال عمر و عبد اللَّه بن مسعود: المراد اللّمس باليد، و كانا يوجبان الوضوء بمسِّ المرأة و لا يريان للجنب أن يتيمّم، فمن تأوّله من الصحابة على الجماع لم يوجب الوضوء من مسِّ المرأة، و من حمله على اللّمس باليد أوجب الوضوء من مسِّ المرأة و لم يجز التيمّم للجنب.

ثمّ أثبت عدم نقض الوضوء بمسِّ المرأة على كلِّ حال لشهوة أو لغير شهوة بالسنّة النبويّة، فقال: اللّمس يحتمل الجماع على ما تأوّله علىّ و ابن عبّاس و أبو موسى، و يحتمل اللّمس باليد على ما روى عن عمر و عبد اللَّه بن مسعود، فلمّا روى عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قبّل بعض نسائه ثمّ صلّى و لم يتوضّأ، أبان ذلک عن مراد اللَّه تعالى.

و وجه آخر يدلّ على أنّ المراد منه الجماع و هو أنّ اللّمس و إن كان حقيقة للمسِّ باليد فإنّه لمّا كان مضافاً إلى النساء وجب أن يكون المراد منه الوطء كما أنّ الوطء حقيقته المشى بالأقدام فإذا أُضيف إلى النساء لم يعقل منه غير الجماع، كذلک هذا و نظيره قوله تعالى: (وَ إِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَ)، يعنى من قبل أن تجامعوهنّ.

و أيضاً فإنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أمر الجنب بالتيمّم فى أخبار

مستفيضة، و متى ورد عن النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم حكم ينتظمه لفظ الآية وجب أن يكون فعله إنّما صدر عن الكتاب، كما أنّه قطع السارق و كان فى الكتاب لفظ يقتضيه كان قطعه معقولاً بالآية، و كسائر الشرائع التى فعلها النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم ممّا ينطوى عليه ظاهر الكتاب.
و يدلُّ على أنّ المراد الجماع دون لمس اليد أنّ اللَّه تعالى قال: (إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ)، إلى قوله: (وَ إِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا)، أبان به عن حكم الحديث فى حال وجود الماء ثمّ عطف عليه قوله: (وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَوْ عَلى سَفَرٍ)،

إلى قوله: (فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً)، فأعاد ذكر حكم الحدث فى حال عدم الماء فوجب أن يكون قوله: (أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ) على الجنابة لتكون الآية منتظمة لها مبيّنة لحكمهما فى حال وجود الماء و عدمه، و لو كان المراد اللّمس باليد لكان ذكر التيمّم مقصوراً على حال الحدث دون الجنابة غير مفيد لحكم الجنابة فى حال عدم الماء، و حمل الآية على فائدتين أولى من الاقتصار بها على فائدة واحدة، و إذا ثبت أنّ المراد الجماع انتفى اللّمس باليد لما بيّنا من امتناع إرادتهما بلفظ واحد.
فإن قيل: إذا حمل على اللّمس باليد كان مفيداً لكون اللّمس حدثاً و إذا جعل مقصوراً على الجماع لم يُفد ذلک، فالواجب على قضيّتک فى اعتبار الفائدتين حمله عليهما جميعاً فيفيد كون اللّمس حدثاً، و يفيد أيضاً جواز التيمّم للجنب، فإن لم يجز حمله على الأمرين لما ذكرت من اتّفاق السلف على أنّهما لم يرادا و لامتناع كون اللفظ مجازاً و حقيقةً أو كنايةً و صريحاً، فقد ساويناک فى إثبات فائدة مجدّدة بحمله على اللّمس باليد مع استعمالنا حقيقة اللفظ فيه، فما جعلک إثبات فائدة من جهة إباحة التيمّم للجنب أولى ممّن أثبت فائدته من جهة كون اللّمس باليد حدثاً؟
قيل له: لأنّ قوله تعالى: (إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ) مفيد لحكم الأحداث فى حال وجود الماء و نصّ مع ذلک على حكم الجنابة، فالأولى أن يكون ما فى نسق الآية من قوله: (أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ)، إلى قوله: (أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ)، بياناً لحكم الحدث و الجنابة فى حال عدم الماء، كما كان فى أوّل الآية بياناً لحكمهما فى حال وجوده، و ليس موضع الآية فى بيان تفصيل الأحداث و إنّما هى فى بيان حكمها، و أنت متى حملت اللّمس على بيان الحدث فقد أزلتها عن مقتضاها و ظاهرها فلذلک كان ما ذكرناه أولى.
و دليل آخر على ما ذكرناه من معنى الآية و هو أنّها قد قرئت على وجهين: (أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ)، و لمستم، فمن قرأ: (أَوْ لامَسْتُمُ) فظاهره الجماع لا غير، لأنّ

المفاعلة لا تكون إلّا من اثنين إلّا فى أشياء نادرة كقولهم: قاتله اللّه و جازاه و عافاه اللَّه و نحو ذلک، و هى أحرف معدودة لا يُقاس عليها أغيارها، و الأصل فى المفاعلة أنّها بين اثنين كقولهم: قاتله، و ضاربه، و سالمه، و صالحه، و نحو ذلک، و إذا كان ذلک حقيقة اللفظ فالواجب حمله على الجماع الذى يكون منهما جميعاً، و يدلّ على ذلک أنّک لا تقول لامست الرجل و لامست الثوب إذا مسسته بيدک لانفرادک بالفعل، فدلَّ على أنّ قوله: (أَوْ لامَسْتُمُ) بمعنى أو جامعتم النساء فيكون حقيقته الجماع؛ و إذا صحّ ذلک و كانت قراءة من قرأ: (أو لمستم) يحتمل اللّمس باليد و يحتمل الجماع وجب أن يكون ذلک محمولًا على ما لا يحتمل إلّا معنى واحداً؛ لأنّ ما لا يحتمل إلّا معنى واحداً فهو المحكم، و ما يحتمل معنيين فهو المتشابه، و قد أمرنا اللَّه تعالى بحمل المتشابه على المحكم و ردّه إليه بقوله: (هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْکَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ) «1» الآية، فلمّا جعل المحكم أُمّا للمتشابه فقد أمرنا بحمله عليه، و ذمّ متّبع المتشابه باقتصاره على حكمه بنفسه دون ردِّه إلى غيره بقوله: (فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ) فثبت بذلک أنّ قوله: (أو لمستم) لمّا كان محتملًا للمعنيين كان متشابهاً و قوله: (أَوْ لامَسْتُمُ) لمّا كان مقصوراً فى مفهوم اللسان على معنى واحد كان محكماً، فوجب أن يكون معنى المتشابه مبيّناً عليه.

و يدلّ على أنّ اللّمس ليس بحدث: أنّ ما كان حدثاً لا يختلف فيه الرجال و النساء، و لو مسّت امرأة امرأة لم يكن حدثاً، كذلک مسُّ الرجل إيّاها «2» و كذلک مسُّ الرجل الرجل ليس بحدث. فكذلک مسُّ المرأة، و دلالة ذلک على ما وصفنا من وجهين؛ أحدهما: أنّا وجدنا الأحداث لا تختلف فيها الرجال و النساء، فكلّ ما كان حدثاً من الرجل فهو من المرأة حدث، و كذلک ما كان حدثاً من المرأة فهو حدث من

(1). آل عمران: 7.
(2). يعنى ليس بحدث بالنسبة إلى المرأة. (المؤلف)

الرجل، فمن فرّق بين الرجل و المرأة فقوله خارج عن الأُصول. و من جهة أخرى: أنّ العلّة في مسِّ المرأة المرأة و الرجل الرجل أنّه مباشرة من غير جماع فلم يكن حدثاً، كذلک الرجل و المرأة. انتهى.

فترى بعد هذه كلّها أنّ رأى الخليفة شاذّ عن الكتاب و السنّة الثابتة و إجماع الأُمّة، و اجتهاد محض تجاه النصوص المسلّمة، و لذلک خالفته الأُمّة الإسلاميّة جمعاء من يومها الأوّل حتى اليوم، و أصفقت على وجوب التيمّم على الجنب الفاقد للماء، و لم يتّبعه فيما رآه أحد إلّا عبد اللَّه بن مسعود إن صحّت النسبة إليه.

و يظهر من صحيحة الشيخين- البخارى و مسلم- عن شقيق أنّ الاجتهاد

المذكور فى آيتى التيمّم و التأويل فى قوله: (أَوْ لامَسْتُمُ) كما ذكر من مختلقات التابعين و من بعدهم، و كان مفاد الآيتين متّفقاً عليه عند الصحابة و لم يكن قطّ اختلاف بينهم فيه و إنّما كره عمر و تابِعه الوحيد التيمّم للجنب الفاقد للماء لغاية أخرى.
قال شقيق: كنت بين عبد اللّه بن مسعود و أبى موسى رضى اللّه عنهما، فقال أبو موسى: أ رأيت يا أبا عبد الرحمن لو أنّ رجلًا أجنب فلم يجد الماء شهراً كيف يصنع بالصلاة؟ فقال: لا يتيمّم و إن لم يجد الماء شهراً. فقال أبو موسى: كيف بهذه الآية فى سورة المائدة: (فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً)؟ قال عبد اللّه: لو رُخّص لهم فى هذه الآية لأوشک إذا برد عليهم الماء أن يتيمّموا بالصعيد. فقال له أبو موسى: و إنّما كرهتم هذا لذا؟ قال: نعم. فقال أبو موسى لعبد اللّه: أ لم تسمع قول عمّار لعمر رضى اللّه عنهما: بعثنى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فأجنبت فلم أجد الماء فتمرّغت فى الصعيد كما تتمرّغ الدابّة ثمّ أتيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فذكرت له ذلک، فقال: «إنّما كان يكفيک أن تصنع هكذا»، و ضرب بكفّيه ضربةً على الأرض ثمّ نفضها ثمّ مسح بها ظهر كفّه بشماله و ظهر شماله بكفه ثمّ مسح بهما وجهه؟ فقال عبد اللّه: أ فلم تر عمر لم يقنع بقول عمّار؟
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:131

صورة أخرى للبخارى:

قال شقيق: كنت عند عبد اللَّه و أبى موسى، فقال له أبو موسى: أ رأيت يا أبا عبد الرحمن إذا أجنب فلم يجد ماء كيف يصنع؟ فقال عبد اللّه: لا يصلّى حتى يجد الماء.

قال أبو موسى: فكيف تصنع بقول عمّار حين قال له النبىُّ صلى الله عليه و آله و سلم: «كان يكفيک»؟ قال: أ وَ لم ترَ أنّ عمر لم يقنع منه بذلک؟ فقال له أبو موسى: فدعنا من قول عمّار، كيف تصنع بهذه الآية؟ فما درى عبد اللَّه ما يقول، فقال: إنّا لو رخّصنا لهم فى هذا لأوشک إذا برد على أحدهم الماء أن يدعه و يتيمّم، فقلت لشقيق: فإنّما كره عبد اللَّه لهذا؟ قال: نعم «1».

ما أرأف هذا القائل بالجنب الفاقد للماء و أشفقه عليه إذ رأى له ترک الصلاة و لو لم يجد الماء شهراً! و ما أقساه على من برد عليه الماء و أوشک أن يتيمّم! فنهى عن التيمّم شدّةً على هذا و رأفةً بذاک، فكأنّ ترک الجنب الفاقد للماء الصلاة و إعراضه عمّا فى الكتاب و السنّة أخفُّ وطأة عنده من تيمّم من اتّخذ البرد عذراً و ترک الغسل، و كأنّه أعرف بصالح المجتمع الدينىِّ من مشرِّع الدين لهم، و كأنّه يرى أنّ الشارع الأقدس فاتته رعاية ما تنبّه له من المفسدة من التيمّم عند برد الماء فتداركه هذا الفقيه الضليع فى الفقاهة برأيه الفطير و حجّته الداحضة، و كأنّه و كأنّه ....

---

(1). صحيح البخارى: 1/ 128، 129 [1/ 133 ح 339]، صحيح مسلم: 1/ 110 [1/ 354 ح 11 كتاب الحيض]، سنن أبى داود: 1/ 53 [1/ 87 ح 321]، و فى تيسير الوصول: 3/ 97 [3/ 114]: أخرجه الخمسة إلّا الترمذى، سنن البيهقى: 1/ 226. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:132

2- الخليفة لا يعرف حكم الشكوك

أخرج إمام الحنابلة أحمد فى مسنده «1» (1/ 193) بإسناده عن مكحول أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: «إذا صلّى أحدكم فشكّ فى صلاته فإن شكّ فى الواحدة و الثنتين فليجعلها واحدة، و إن شكّ فى الثنتين و الثلاث فليجعلها ثنتين، و إن شكّ فى الثلاث و الأربع فليجعلها ثلاثاً، حتى يكون الوهم فى الزيادة ثمّ يسجد سجدتين قبل أن يسلّم ثمّ يسلّم» قال محمد بن إسحاق: و قال لى حسين بن عبد اللَّه: هل أسنده لک؟ فقلت: لا. فقال: لکنّه حدّثنى أنّ كريباً مولى ابن عبّاس حدّثه عن ابن عبّاس، قال: جلست إلى عمر بن الخطّاب فقال: يا ابن عبّاس إذا اشتبه على الرجل فى صلاته فلم يدرِ أزاد أم نقص؟ قلت: يا أمير المؤمنين ما أدرى ما سمعت فى ذلک شيئاً، فقال عمر: و اللَّه ما أدرى- و فى لفظ البيهقى-: لا و اللَّه ما سمعت منه صلى الله عليه و آله و سلم فيه شيئاً و لا سألت عنه.
فبينا نحن على ذلک إذ جاء عبد الرحمن بن عوف فقال: ما هذا الذى تذكران؟ فقال له عمر: ذكرنا الرجل يشكُّ فى صلاته كيف يصنع؟ فقال: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول هذا. الحديث.
و فى لفظ آخر فى مسند أحمد:
عن كريب عن ابن عبّاس أنّه قال له عمر: يا غلام هل سمعت من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أو من أحد من أصحابه إذا شكّ الرجل فى صلاته ما ذا يصنع؟ قال: فبينا هو كذلک إذ أقبل عبد الرحمن بن عوف فقال: فيم أنتما؟ فقال عمر: سألت هذا الغلام هل سمعت من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أو أحد من أصحابه إذا شكّ الرجل فى صلاته ما ذا يصنع؟ فقال

---

(1). مسند أحمد: 1/ 317 ح 1680.

عبد الرحمن: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إذا شكّ أحدكم» الحديث «1».
ألا تعجب من خليفة لا يعرف حكم شكوک الصلاة، و هو مبتلىً بها فى اليوم و الليلة خمساً؟ و لم يهتم بأمرها حتى يسأل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عنها إلى أن يؤول أمره إلى السؤال من غلام لا يعرفها أيضاً فينبئه بها عبد الرحمن بن عوف! أنا لا أدرى كيف كان يفعل و هو بتلک الحال لو شكّ فى صلاة يؤمّ فيها المؤمنين؟ و طبع الحال يقضى بوقوع ذلک لكلِّ أحد فى عمره و لو دفعات يسيرة، و أنا فى بهيتة من الحكمِ الباتّ

بأعلميّة رجل هذا مبلغ علمه، و هذه سعة اطّلاعه على الأحكام، زهٍ بأمّةٍ هذا شأن أعلمها (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً) «2».

3- جهل الخليفة بكتاب اللَّه

أخرج الحافظان ابن أبی حاتم و البیهقی عن الدؤلی: أنّ عمر بن الخطّاب رُفعت إلیه امرأة ولدت لستّة فهمّ برجمها، فبلغ ذلک علیّا فقال: «لیس علیها رجمٌ» فبلغ ذلک عمر رضی الله عنه فأرسل إلیه فسأله فقال: «قال اللَّه تعالی: (وَ الْوالِداتُ یُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَیْنِ کامِلَیْنِ) «3» و قال: (وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً) «4» فستّة أشهر حمله و حولان فذلک ثلاثون شهراً». فخلّی عنها.
و فی لفظا لنیسابوری و الحفّاظ الکنجی: فصدّقه عمر و قال: لو لا علیّ لهلک عمر. و فی لفظ سبط ابن الجوزی: فخلّی عنها و قال: اللّهمّ لا تبقنی لمعضلة لیس لها ابن أبی طالب.

____
(1). مسند أحمد: 1/ 190، 195 [1/ 312 ح 1659، ص 319 ح 1691]، سنن البیهقی: 2/ 332 بعدّة طرق. (المؤلف)
(2). الکهف: 5.
(3). البقرة: 233.
(4). الأحقاف: 15.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:134
صورة أخری:
أخرج الحافظ عبد الرزّاق «1» و عبد بن حمید و ابن المنذر بإسنادهم عن الدؤلی قال: رفع إلی عمر امرأة ولدت لستّة أشهر فأراد عمر أن یرجمها، فجاءت أُختها إلی علیِّ بن أبی طالب فقالت: إنّ عمر یرجم أُختی، فأنشدک اللَّه إن کنت تعلم أنّ لها عذراً لمّا أخبرتنی به، فقال علیّ: «إنّ لها عذراً». فکبّرت تکبیرةً سمعها عمر و من عنده، فانطلقت إلی عمر فقالت: إنّ علیّا زعم أنّ لأُختی عذراً، فأرسل عمر إلی علیّ ما عذرها؟ قال: «إنّ اللَّه یقول: (وَ الْوالِداتُ یُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَیْنِ کامِلَیْنِ) و قال: (وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً) و قال: (وَ فِصالُهُ فِی عامَیْنِ) «2» و کان الحمل هنا ستّة أشهر». فترکها عمر، قال: ثمّ بلغنا أنّها ولدت آخر لستّة أشهر.
صورة ثالثة:
أخرج الحافظان العقیلی و ابن السمّان عن أبی حزم بن الأسود: أنّ عمر أراد رجم المرأة التی ولدت لستّة أشهر، فقال له علیّ: «إنّ اللَّه تعالی یقول: (وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً) و قال تعالی: (وَ فِصالُهُ فِی عامَیْنِ) فالحمل ستّة أشهر و الفصال فی عامین». فترک عمر رجمها و قال: لو لا علیّ لهلک عمر.
السنن الکبری (7/ 442)، مختصر جامع العلم (ص 150)، الریاض النضرة (2/ 194)، ذخائر العقبی (ص 82)، تفسیر الرازی (7/ 484)، أربعین

الرازى (ص 466)، تفسير النيسابورى (ج 3) فى سورة الأحقاف، كفاية الكنجى (ص 105)، مناقب الخوارزمى (ص 57)، تذكرة السبط (ص 87)، الدر

---

(1). المصنّف: 7/ 350 ح 13444.

(2). لقمان: 14.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:135

المنثور (1/ 288، 6/ 40) نقلًا عن جمع من الحفّاظ، كنز العمّال (3/ 96) نقلًا عن خمس من الحفّاظ و (3/ 228) نقلًا عن غير واحد من أئمّة الحديث «1».

أخرج الحفّاظ عن بعجة «2» بن عبد اللَّه الجهنى قال: تزوّج رجل منّا امرأة من جهينة فولدت له تماماً لستّة أشهر، فانطلق زوجها إلى عثمان فأمر بها أن تُرجم، فبلغ ذلک عليّا رضى الله عنه فأتاه فقال: «ما تصنع؟ ليس ذلک عليها قال اللَّه تبارک و تعالى: (وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً) و قال: (وَ الْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ) فالرضاعة أربعة و عشرون شهراً و الحمل ستّة أشهر». فقال عثمان: و اللَّه ما فطنت لهذا، فأمر بها عثمان أن تردّ فوجدت قد رُجمت، و كان من قولها لأُختها: يا أُخيّة لا تحزنى فو اللَّه ما كشف فرجى أحد قطّ غيره، قال: فشبّ الغلام بعدُ فاعترف الرجل به و كان أشبه الناس به قال: فرأيت الرجل بعدُ يتساقط عضواً عضواً على فراشه «3».

أليس عاراً أن يُشغل فراغ النبىّ الأعظم أُناس هذا شأنهم فى القضاء؟ أمنَ العدل أن يُسلّط على الأنفس و الأعراض و الدماء رجال هذا مبلغهم من العلم؟ أ من الإنصاف أن تفوّض النواميس الإسلاميّة و طقوس الأُمّة و ربقة المسلمين إلى يد

---

(1). مختصر جامع بيان العلم: ص 265، الرياض النضرة: 3/ 142، التفسير الكبير: 28/ 15، تفسير النيسابورى: 6/ 120، كفاية الطالب: ص 226، المناقب: ص 94 ح 94، تذكرة الخواص: ص 148، الدرّ المنثور: 1/ 688 و 7/ 441، كنز العمّال: 5/ 457 ح 13598 و 6/ 205 ح 15363.

(2). فى تفسير ابن كثير: عن معمر.

(3). أخرجه مالک فى الموطأ: 2/ 176 [2/ 825 ح 11]، و البيهقى فى السنن الكبرى: 7/ 442، و أبو عمر فى العلم: ص 150 [ص 311 ح 1562]، و ابن كثير فى تفسيره: 4/ 157، و ابن الديبع فى تيسير الوصول: 2/ 9 [2/ 11]، و العينى فى عمدة القارى: 9/ 642 [21/ 18]، و السيوطى فى الدرّ المنثور: 6/ 40 [7/ 441] نقلًا عن ابن المنذر و ابن أبى حاتم. (المؤلف)

خلائف هذه سيرتهم؟ لاها اللَّه (وَ رَبُّکَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحانَ اللَّهِ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ) «1»، (وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَ هُمْ يَمْكُرُونَ) «2»، (فَذاقُوا وَبالَ أَمْرِهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ) «3».

4- امرأة أخرى وضعت لستّة أشهر

أخرج عبد الرزّاق «4» و ابن المنذر عن نافع بن جبير: أنّ ابن عباس أخبره قال: إنّى لصاحب المرأة التى أتى بها عمر، وضعت لستّة أشهر، فأنكر الناس ذلك فقلت لعمر: لا تظلم، قال: كيف؟ قلت: إقرأ (وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً)، (وَ الْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ)، كم الحول؟ قال: سنة، قلت: كم السنة؟ قال: اثنا عشر شهراً، قلت: فأربعة و عشرون شهراً حولان كاملان، و يؤخِّر اللَّه من الحمل ما شاء و يقدِّم، قال: فاستراح عمر إلى قولى.

الدرّ المنثور «5»- سورة الأحقاف- (6/ 40)، و أوعز إليه ابن عبد البرّ فى كتاب العلم «6» (ص 150).

5- كلُّ الناس أفقه من عمر

عن مسروق بن الأجدع قال: ركب عمر بن الخطّاب منبر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ثمّ

---

(1). القصص: 68.
(2). يوسف: 102.
(3). التغابن: 5.
(4). المصنّف: 7/ 352 ح 13449.
(5). الدرّ المنثور: 7/ 442.
(6). جامع بيان العلم: ص 311 ح 1562.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:137

قال: أيّها الناس ما إكثاركم فى صداق النساء؟ و قد كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه و الصدقات فيما بينهم أربعمائة درهم فما دون ذلک، و لو كان الإكثار فى ذلک تقوى عند اللَّه أو كرامة لم تسبقوهم إليها، فلأعرفنّ ما زاد رجل فى صداق امرأة على أربعمائة درهم. قال: ثمّ نزل فاعترضته امرأة من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين نهيت الناس أن يزيدوا فى مهر النساء على أربعمائة درهم؟ قال: نعم. فقالت: أما سمعت ما أنزل اللَّه فى القرآن؟ قال: و أىّ ذلک؟ فقالت: أما سمعت اللَّه يقول: (وَ آتَيْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً) «1»؟ قال: فقال: اللّهمّ غفراً، كلُّ الناس أفقه من عمر، ثمّ رجع فركب المنبر فقال: أيّها الناس إنّى كنت نهيتكم أن تزيدوا النساء فى صدقاتهنّ على أربعمائة درهم فمن شاء أن يعطى من ماله- أو: فمن طابت نفسه- فليفعل.

أخرجه «2» أبو يعلى فى مسنده الكبير، و سعيد بن منصور فى سننه، و المحاملى فى أماليه، و ابن الجوزى فى سيرة عمر (ص 129)، و ابن كثير فى تفسيره (1/ 467) عن أبى يعلى و قال: إسناده جيّد قوىّ، و الهيثمى فى مجمع الزوائد (4/ 284)، و السيوطى فى الدرّ المنثور (2/ 133)، و فى جمع الجوامع كما فى ترتيبه (8/ 298)، و فى الدرر المنتثرة (ص 243) نقلًا عن سبعة من الحفّاظ و منهم أحمد و ابن حبّان و الطبرانى، و ذكره الشوكانى فى فتح القدير (1/ 407)، و العجلونى فى كشف الخفاء (1/ 269) نقلًا عن أبى يعلى و قال: سنده جيّد، و ابن درويش الحوت فى أسنى المطالب (ص 166) و قال: حديث: كلُّ أحد أعلم أو أفقه من عمر، قاله عمر لمّا نهى عن المغالاة فى الصداق و قالت امرأة: قال اللَّه (وَ آتَيْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً)، رواه أبو يعلى و سنده جيّد، و عند البيهقى منقطع.

(1). النساء: 20.

(2). سنن سعيد بن منصور: 1/ 166 ح 598، سيرة عمر: ص 137، الدرّ المنثور: 2/ 466، كنز العمّال: 16/ 535 ح 45790، الدرر المنتشرة: ص 152 ح 488، فتح القدير: 1/ 443، أسنى المطالب: ص 335 ح 1082، السنن الكبرى للبيهقى: 7/ 233.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:138

صورة أخرى:

عن عبد اللّه بن مصعب قال: قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: لا تزيدوا فى مهور النساء على أربعين أوقية و إن كانت بنت ذى الفضة- يعنى يزيد بن الحصين الحارثى- فمن زاد ألقيت الزيادة فى بيت المال، فقامت امرأة من صفِّ النساء طويلة فى أنفها فطس. فقالت: ما ذاک لک. قال: و لِمَ؟ قالت: إنّ اللّه تعالى يقول: (وَ آتَيْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً). الآية. فقال عمر: امرأة أصابت و رجل أخطأ.

أخرجه «1» الزبير بن بكّار فى الموفّقيات، و ابن عبد البرّ فى جامع العلم كما فى مختصره (ص 66)، و ابن الجوزى فى سيرة عمر (ص 129)، و فى كتابه الأذكياء (ص 162)، و القرطبى فى تفسيره (5/ 99)، و ابن كثير فى تفسيره (1/ 467)، و السيوطى فى الدرّ المنثور (2/ 133)، و فى جمع الجوامع كما فى ترتيبه الكنز (8/ 298)، عن ابن بكّار و ابن عبد البرّ، و السندى فى حاشية سنن ابن ماجة (1/ 584)، و العجلونىفى كشف الخفاء (1/ 270 و 2/ 118).

صورة ثالثة:

أخرج البيهقى فى سننه الكبرى (7/ 233)، عن الشعبى قال: خطب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الناس فحمد اللّه و أثنى عليه و قال: ألا لا تغالوا فى صداق النساء فإنّه لا يبلغنى عن أحد ساق أكثر من شىء ساقه رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أو سيق إليه إلّا جعلت فضل ذلک فى بيت المال ثمّ نزل، فعرضت له امرأة من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين

(1). جامع بيان العلم: ص 158 ح 799، مختصر جامع بيان العلم: ص 120، سيرة عمر: ص 136، الأذكياء: ص 266، الجامع لأحكام القرآن: 5/ 66، الدرّ المنثور: 2/ 466، كنز العمّال: 16/ 538 ح 45800.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:139

أكتاب اللّه تعالى أحقُّ أن يتّبع أو قولک؟ قال: بل كتاب اللّه تعالى، فما ذاک؟ قالت: نهيت الناس آنفاً أن يغالوا فى صداق النساء و اللّه تعالى يقول فى كتابه: (وَ آتَيْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً) فقال عمر رضى الله عنه: كلُّ أحد أفقه من عمر- مرّتين أو ثلاثاً- الحديث.

و ذكره السيوطى فى جمع الجوامع كما فى الكنز «1» (8/ 298) نقلًا عن سنن سعيد ابن منصور «2» و البيهقى، و رواه السندى فى حاشية السنن لابن ماجة (1/ 583)، و العجلونى فى كشف الخفاء (1/ 269 و 2/ 118).

صورة رابعة:

قام عمر خطيباً فقال: أيّها الناس لا تغالوا بصداق النساء فلو كانت مكرمة فى الدنيا أو تقوى عند اللّه لكان أولاكم بها رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، ما أصدق امرأة من نسائه أكثر من اثنتى عشرة أوقية، فقامت إليه امرأة فقالت له: يا أمير المؤمنين لِمَ تمنعنا حقّا جعله اللّه لنا؟ و اللّه يقول: (وَ آتَيْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً). فقال عمر: كلُّ أحد أعلم من عمر، ثمّ قال لأصحابه: تسمعوننى أقول مثل هذا القول فلا تنكرونه علىّ حتى تردّ علىّ امرأة ليست من أعلم النساء.

تفسير الكشّاف (1/ 357)، شرح صحيح البخارى للقسطلانى (8/ 57) «3».

صورة خامسة:

أخرج الحافظان عبد الرزّاق «4» و ابن المنذر، بالإسناد عن عبد الرحمن السلمى

____

(1). كنز العمّال: 16/ 536 ح 45796.

(2). سنن سعيد بن منصور: 1/ 166 ح 598.

(3). تفسير الكشّاف: 1/ 491، إرشاد السارى: 11/ 492.

(4). المصنّف: 6/ 180 ح 10420.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:140

قال: قال عمر بن الخطاب: لا تغالوا فى مهور النساء، فقالت امرأة: ليس ذلك لك يا عمر، إنّ اللّه يقول: و آتيتم إحداهنّ قنطاراً من ذهب- قال: و كذلك هى فى قراءة عبد اللّه بن مسعود- فلا يحلُّ لكم أن تأخذوا منه شيئاً، فقال عمر: إنّ امرأة خاصمت عمر فخصمته.

تفسير ابن كثير (1/ 467)، إرشاد السارى للقسطلانى «1» (8/ 57)، حاشية السندى على سنن ابن ماجة (1/ 583)، كنز العمّال «2» (8/ 298)، كشف الخفاء (1/ 269 و 2/ 118).

صورة سادسة:

قال عمر رضى الله عنه على المنبر: لا تغالوا بصدقات النساء، فقالت امرأة: أ نتّبع قولك أم قول اللّه: (وَ آتَيْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً)، فقال عمر: كلُّ أحد أعلم من عمر، تزوّجوا على ما شئتم.

تفسير النسفى «3» هامش تفسير الخازن (1/ 353)، كشف الخفاء (1/ 388).

صورة سابعة:

إنّ عمر قال على المنبر: ألا لا تغالوا فى مهور نسائكم، فقامت امرأة

فقالت: يا ابن الخطاب اللّه يعطينا و أنت تمنعنا؟ و تلت الآية فقال: كلّ الناس أفقه منک يا عمر.
تفسير القرطبى (5/ 99)، تفسير النيسابورى (ج 1) سورة النساء، تفسير

(1). إرشاد السارى: 11/ 492
(2). كنز العمّال: 16/ 538 ح 45799.
(3). تفسير النسفى: 1/ 216.

الخازن (1/ 353)، الفتوحات الإسلاميّة (2/ 477) و زاد فيه: حتى النساء «1».
صورة ثامنة:
قال عمر مرّة: لا يبلغنى أنّ امرأة تجاوز صداقها صداق نساء النبيِّ إلّا ارتجعتُ ذلک منها، فقالت له امرأة: ما جعل اللَّه لک ذلک، إنّه تعالى قال: (وَ آتَيْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً) الآية. فقال: كلُّ الناس أفقه من عمر حتى ربّات الحجال، ألا تعجبون من إمام أخطأ و امرأة أصابت؟ فاضلت إمامكم ففضلته «2»- فنضلته «3».
و فى لفظ الخازن: امرأة أصابت و أمير أخطأ «4» و فى لفظ القرطبى «5»: أصابت امرأة و أخطأ عمر. و فى لفظ الرازى فى أربعينه (ص 467): كلُّ الناس أفقه من عمر حتى المخدّرات فى البيوت.
و فى لفظ الباقلانىّ فى التمهيد (ص 199): امرأة أصابت و رجل أخطأ، و أمير ناضل فنضل، كلُّ الناس أفقه منک يا عمر.
صورة تاسعة:
صعد عمر رضى الله عنه المنبر فقال: أيّها الناس لا تزيدوا فى مهور النساء على أربعمائة درهم فمن زاد ألقيت زيادته فى بيت مال المسلمين، فهاب الناس أن يكلّموه، فقامت امرأة فى يدها طول فقالت له: كيف يحلُّ لک هذا؟ و اللَّه يقول: (وَ آتَيْتُمْ إِحْداهُنَ

(1). الجامع لأحكام القرآن: 5/ 66، تفسير النيسابورى: 2/ 377، تفسير الخازن: 1/ 339، الفتوحات الإسلامية: 2/ 312.
(2). شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: 1/ 61 و 3/ 96 [1/ 182 خطبة 3، 12/ 17]. (المؤلف)
(3). يقال: ناضلت فلاناً فنضلته إذا باريته فغلبته.
(4). تفسير الخازن: 1/ 353 [1/ 339]. (المؤلف)
(5). الجامع لأحكام القرآن: 5/ 66.

قِنْطاراً فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً)، فقال عمر رضى الله عنه: امرأة أصابت و

رجل أخطأ.

المستطرف «1» (1/ 70) نقلًا عن المنتظم لابن الجوزى.

جمع الحاكم النيسابورى طرق هذه الخطبة لعمر بن الخطاب فى جزء كبير كما قاله فى المستدرک «2» (2/ 177) و قال: تواترت الأسانيد الصحيحة بصحّة خطبة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه بذلک. و أقرّه الذهبى فى تلخيص المستدرک «3»، و أخرجها الخطيب البغدادى فى تاريخه (3/ 257) بعدّة طرق و صحّحها، غير أنّه لم يذكر تمام الحديث بل يذكر الخطبة فحسب ثمّ يقول الحديث بطوله.

و لعلّ الخليفة أخذ برأى امرأة أصابت و تزوّج بأُمّ كلثوم و جعل مهرها أربعين ألفاً كما فى تاريخ ابن كثير «4» (7/ 81، 139)، الإصابة (4/ 492)، الفتوحات الإسلامية «5» (2/ 472).

6- جهل الخليفة بمعنى الأبّ

عن أنس بن مالک قال: إنّ عمر قرأ على المنبر: (فَأَنْبَتْنا فِيها حَبًّا* وَ عِنَباً وَ قَضْباً* وَ زَيْتُوناً وَ نَخْلًا* وَ حَدائِقَ غُلْباً* وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا) «6»، قال: كلّ هذا عرفناه، فما الأبّ؟ ثمّ رفض عصاً كانت فی يده فقال: هذا لعمر اللَّه هو التكلّف، فما عليک أن لا تدری ما الأبّ؟ اتّبعوا ما بُيِّن لكم هداه من الكتاب فاعملوا به و ما لم تعرفوه فكِلوه إلى ربِّه.

---

(1). المستطرف: 1/ 55- 56.
(2). المستدرک على الصحيحين: 2/ 193 ح 2728.
(3). تلخيص المستدرک: 2/ 191 ح 2725.
(4). البداية و النهاية: 7/ 93 حوادث سنة 17 ه، و 157 حوادث سنة 23 ه.
(5). الفتوحات الإسلاميّة: 2/ 308.
(6). عبس: 27- 31.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:143

و فی لفظ:

قال أنس: بينا عمر جالسٌ فی أصحابه إذ تلا هذه الآية: (فَأَنْبَتْنا فِيها حَبًّا* وَ عِنَباً وَ قَضْباً* وَ زَيْتُوناً وَ نَخْلًا* وَ حَدائِقَ غُلْباً* وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا)، ثمّ قال: هذا كلّه عرفناه، فما الأبّ؟ قال: و فی يده عصيّة يضرب بها الأرض فقال: هذا لعمر اللَّه التكلّف، فخذوا أيّها الناس بما بُيِّن لكم فاعملوا به، و ما لم تعرفوه فكِلوه إلى ربّه.

و فی لفظ:

قرأ عمر (وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا)، فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها، فما الأبُّ؟ ثمّ قال: مه نُهينا عن التكلّف، و فی النهاية: ما كلّفنا و ما أُمرنا بهذا.

و فی لفظ:

إنّ عمر رضی الله عنه قرأ هذه الآية فقال: كلّ هذا قد عرفناه، فما الأبّ؟ ثمّ رفض عصاً كانت بيده و قال: هذا لعمر اللَّه التكلّف، و ما عليک يا ابن أمّ عمر أن لا تدری ما الأبّ؟ ثمّ قال: اتّبعوا ما تبيّن لكم من هذا الكتاب و ما لا فدعوه.

و فی لفظ المحبّ الطبری: ثمّ قال: مه قد نُهينا عن التكلّف، يا عمر إنّ هذا من التكلّف، و ما عليک ألّا تدری ما الأبّ؟ و عن ثابت: أنّ رجلًا سأل عمر بن الخطّاب عن قوله (وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا)، ما الأبّ؟ فقال عمر: نُهينا عن التعمّق و التكلّف.

هذه الأحاديث أخرجها «1» سعيد بن منصور فی سننه، و أبو نعيم فی

المستخرج،

---

(1). الطبقات الکبری: 3/ 327، شعب الإیمان: 2/ 424 ح 2281، جامع البیان: مج 15/ ج 30/ 59، المستدرک علی الصحیحین: 2/ 559 ح 3897 و کذا فی تلخیصه، تفسیر الکشّاف: 4/ 704، الریاض النضرة: 2/ 323، الموافقات: 1/ 49، تاریخ عمر بن الخطّاب: ص 145، النهایة: 1/ 13، مقدمة فی أصول التفسیر: ص 47 و 48، تفسیر الخازن: 4/ 354، الدرّ المنثور: 8/ 421، کنز العمّال: 2/ 328 ح 4154، المصنّف: 10/ 512 ح 10154، تفسیر أبی السعود: 9/ 112، إرشاد الساری: 15/ 288 ح 7293، عمدة القاری: 25/ 35 ح 64، فتح الباری: 13/ 270- 272.

و ابن سعد، و عبد بن حمید، و ابن الأنباری، و ابن المنذر، و ابن مردویه، و البیهقی فی شعب الإیمان، و ابن جریر فی تفسیره (30/ 38)، و الحاکم فی المستدرک (2/ 514)، و صحّحه هو و أقرّه الذهبی فی تلخیصه، و الخطیب فی تاریخه (11/ 468)، و الزمخشری فی الکشّاف (3/ 253)، و محبّ الدین الطبری فی الریاض النضرة (2/ 49) نقلًا عن البخاری و البغوی و المخلص الذهبی، و الشاطبی فی الموافقات (1/ 21، 25)، و ابن الجوزی فی سیرة عمر (ص 120)، و ابن الأثیر فی النهایة (1/ 10)، و ابن تیمیّة فی مقدّمة أُصول التفسیر (ص 30)، و ابن کثیر فی تفسیره (4/ 473) و صحّحه، و الخازن فی تفسیره (4/ 374)، و السیوطی فی الدرِّ المنثور (6/ 317) عن جمع من الحفّاظ المذکورین، و فی کنز العمّال (1/ 227) نقلًا عن سعید بن منصور، و ابن أبی شیبة، و أبی عبید فی فضائله، و ابن سعد فی طبقاته، و عبد بن حمید، و ابن المنذر، و الأنباری فی المصاحف، و الحاکم، و البیهقی فی شُعب الإیمان، و ابن مردویه، و أبو السعود فی تفسیره- هامش تفسیر الرازی- (8/ 389) و قال: و روی مثل هذا لأبی بکر بن أبی قحافة أیضاً، و القسطلانی فی إرشاد الساری (10/ 298) نقلًا عن أبی نعیم، و عبد بن حمید، و العینی فی عمدة القاری (11/ 468)، و ابن حجر فی فتح الباری (13/ 230) و قال: قیل: إنّ الأبّ لیس بعربیّ و یؤیّده خفاؤه علی مثل أبی بکر و عمر.

قال الأمینی: کیف خفی هذا القیل الذی جاء به ابن حجر علی أئمّة اللغة العربیّة جمعاء فأدخلت الأبّ فی معاجمها من دون أیِّ إیعاز إلی کونه دخیلًا، هب أنّ الأبّ غیر عربیّ فهل قوله تعالی فی تفسیره و ما قبله (مَتاعاً لَکُمْ وَ لِأَنْعامِکُمْ)، لیس بعربیّ

أیضاً؟ فما عذر الشیخین عندئذٍ فی خفائه علیهما؟ و کیف یؤیّد به قول

القائل؟ نعم؛ يروق ابن حجر أن يدافع عنهما و لو بالتهكّم على لغة العرب و نفى كلمتها عنها.

لفت نظر:

هذا الحديث أخرجه البخارى فى صحيحه «1»، غير أنّه ستراً على جهل الخليفة بالأبِّ حذف صدر الحديث و أخرج ذيله، و تكلّف بعد النهى عن التكلّف، و لا يهمّه جهل الأُمّة عندئذٍ بمغزى قول عمر، قال: عن أنس قال: كُنّا عند عمر فقال: نُهينا عن التكلّف.

و كم و كم فى صحيح البخارى من أحاديث لعبت بها يدُ تحريفه؟ و سيوافيک غير واحد منها.

7- قضاء الخليفة على مجنونة قد زنت

عن ابن عبّاس قال: أُتى عمر بمجنونة قد زنت، فاستشار فيها أُناساً فأمر بها أن تُرجَم، فمرّ بها علىّ رضى الله عنه فقال: «ما شأن هذه؟» فقالوا: مجنونة بنى فلان زنت فأمر بها عمر أن تُرجَم. فقال: «ارجعوا بها».
ثمّ أتاه فقال: «يا أمير المؤمنين أما علمت؟ أ ما تذكر أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: رفع القلم عن ثلاثة: عن الصبىِّ حتى يبلغ، و عن النائم حتى يستيقظ، و عن المعتوه حتى يبرأ؟ و أنّ هذه معتوهة بنى فلان لعلّ الذى أتاها أتاها و هى فى بلائها» فخلّى سبيلها، و جعل عمر يكبِّر.

(1). فى كتاب الاعتصام باب ما يكره من كثرة السؤال و تكلّف ما لا يعنيه [6/ 2659 ح 6863]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:146
صورة أخرى:
عن أبى ظبيان «1» قال: شهدت عمر بن الخطّاب أُتى بامرأة قد زنت فأمر برجمها، فذهبوا بها ليرجموها فلقيهم علىّ فقال لهم: «ما بال هذه؟»، قالوا: زنت فأمر برجمها، فانتزعها علىّ من أيديهم فردّهم، فرجعوا إلى عمر فقالوا: ردّنا علىّ، قال: ما فعل هذا إلّا لشىء، فأرسل إليه فجاءه فقال: ما لک رددت هذه؟ قال: «أما سمعت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم يقول: رُفِعَ القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، و عن الصغير حتى يكبر، و عن المبتلى حتى يعقل؟» قال: بلى، قال: «فهذه مبتلاة بنى فلان فلعلّه أتاها و هو بها» قال له عمر: لا أدرى، قال: «و أنا لا أدرى»، فترک رجمها.
صورة ثالثة:
أمر سيّدنا عمر رضى الله عنه برجم زانية فمرّ عليها سيِّدنا علىّ رضى الله عنه فى أثناء الرجم فخلّصها، فلمّا أُخبر سيِّدنا عمر بذلک قال: إنّه لا يفعل ذلک إلّا عن شىء، فلمّا سأله قال: «إنّها مبتلاة بنى فلان فلعلّه أتاها و هو بها». فقال عمر: لو لا علىّ لهلک عمر.
صورة رابعة:
بلفظ الحاكم و البيهقى: أُتى عمر رضى الله عنه بمبتلاة قد فجرت فأمر برجمها، فمرّ بها علىٌّ ابن أبى طالب رضى الله عنه و معها الصبيان يتبعونها فقال: «ما هذه؟» قالوا: أمر بها عمر أن ترجم، قال: فردّها و ذهب معها إلى عمر رضى الله عنه و قال: «أ لم تعلم أنّ القلم رُفع عن المجنون حتى يعقل، و عن المبتلى حتى يفيق، و عن النائم حتى يستيقظ، و عن الصبىِّ حتى يحتلم؟».

(1). أبو ظبيان: هو الحصين بن جندب الجَنبى- بفتح الجيم- الكوفى،

المتوفّى 90 يروى القصّة عن ابن عبّاس. (المؤلف)

قال الحاكم: حديث صحيح، و رواه شعبة عن الأعمش بزيادة ألفاظ.

صورة خامسة:

بلفظ البيهقى: مرّ علىّ بمجنونة بنى فلان قد زنت و هى تُرجم، فقال علىّ لعمر رضى الله عنه: «يا أمير المؤمنين أمرت برجم فلانة؟» قال: نعم، قال: «أما تذكر قول رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: رُفِعَ القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، و عن الصبىِّ حتى يحتلم، و عن المجنون حتى يفيق؟» قال: نعم. فأمر بها فخُلّى عنها.

أخرجه «1» أبو داود فى سننه بعدّة طرق (2/ 227)، و ابن ماجة فى سننه (2/ 227)، و الحاكم فى المستدرک (2/ 59 و 4/ 389) و صحّحه، و البيهقى فى السنن الكبرى (8/ 264) بعدّة طرق، و ابن الأثير فى جامع الأصول كما فى تيسير الوصول (2/ 5)، و محبّ الدين الطبرى فى الرياض النضرة (2/ 196) باللفظ الثانى نقلًا عن أحمد، و فى ذخائر العقبى (ص 81)، و ذكره القسطلانى فى إرشاد السارى (10/ 9) نقلًا عن البغوى و أبى داود و النسائى و ابن حبّان، و المناوى فى فيض القدير (4/ 357) بالصورة الثانية فقال: و اتّفق له- لعلىّ عليه السلام- مع أبى بكر نحوه، و الحفنى فى حاشية شرح العزيزى على الجامع الصغير (2/ 417) باللفظ الثالث، و الدمياطى فى مصباح الظلام (2/ 56) باللفظ الثالث، و سبط ابن الجوزى فى تذكرته (ص 57) بلفظ فيه قول عمر: لو لا علىّ لهلک عمر، و ابن حجر فى فتح البارى (12/ 101)، و العينى فى عمدة القارى (11/ 151).

---

(1). سنن أبى داود: 4/ 140 ح 4399، 4401، سنن ابن ماجة: 1/ 659 ح 2042، المستدرک على الصحيحين: 2/ 68 ح 2351 و 4/ 430 ح 8169، جامع الأصول: 4/ 271 ح 1824، تيسير الوصول: 2/ 8، الرياض النضرة: 3/ 144، إرشاد السارى: 14/ 259، حاشية الحفنى على شرح الجامع الصغير: 2/ 458، مصباح الظلام: 2/ 136، تذكرة الخواص: ص 147، فتح البارى: 12/ 121، عمدة القارى: 23/ 292.

لفت نظر:

أخرج البخارى هذا الحديث فى صحيحه «1» غير أنّه مهما وجد فيه مسّةً بكرامة الخليفة حذف صدره تحفّظاً عليها، و لم يرُقه إيقاف الأُمّة على قضية تعرب عن جهله بالسنّة الشائعة أو ذهوله عنها عند القضاء فقال: قال علىّ لعمر: «أما علمت أنّ القلم رفع عن المجنون حتى يفيق، و عن الصبىّ حتى يدرک، و عن النائم حتى يستيقظ؟».

8- جهل الخليفة بتأويل كتاب اللَّه

عن أبى سعيد الخدرى قال: حججنا مع عمر بن الخطّاب رضى الله عنه فلمّا دخل الطواف استقبل الحجر فقال: إنّى أعلم أنّک حجر لا تضرُّ و لا تنفع و لولا أنّى رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقبّلک ما قبّلتک فقبّله، فقال علىٌّ بن أبى طالب رضى الله عنه: «بل يا أمير المؤمنين يضرُّ و ينفع و لو علمت ذلک من تأويل کتاب اللَّه لعلمت أنّه کما أقول، قال اللَّه تعالى: (وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ) «2»، فلمّا أقرّوا أنّه الربّ عزّ و جلّ و أنّهم العبيد، کتب ميثاقهم فى رقّ و ألقمه فى هذا الحجر، و أنّه يبعث يوم القيامة و له عينان و لسان و شفتان يشهد لمن وافى بالموافاة، فهو أمين اللَّه فى هذا الکتاب»، فقال له عمر: لا أبقانى اللَّه بأرض لستفيها يا أبا الحسن.

و فى لفظ: أعوذ باللَّه أن أعيش فى قوم لست فيهم يا أبا الحسن.

---

(1). فى کتاب المحاربين، باب: لا يرجم المجنون و المجنونة [6/ 2499]. (المؤلف)

(2). الأعراف: 172.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:149

أخرجه «1» الحاکم فى المستدرک (1/ 457)، و ابن الجوزى فى سيرة عمر (ص 106)، و الأزرقى فى تاريخ مکّة کما فى العمدة، و القسطلانى فى إرشاد السارى (3/ 195)، و العينى فى عمدة القارى (4/ 606) بلفظيه، و السيوطى فى الجامع الکبير کما فى ترتيبه (3/ 35) نقلًا عن الجندى فى فضائل مکة، و أبى الحسن القطّان فى الطوالات، و الحاکم، و ابن حبّان، و ابن أبى الحديد فى شرح النهج (3/ 122)، و أحمد زينى دحلان فى الفتوحات الإسلاميّة (2/ 486).

9- جهل الخليفة بكفّارة بيض نعام

عن محمد بن الزبير قال: دخلت مسجد دمشق فإذا أنا بشيخ قد التوت ترقوتاه من الكبر فقلت: يا شيخ من أدركت؟ قال: عمر، قلت: فما غزوت؟ قال: اليرموک، قلت: فحدّثنی بشیء سمعته، قال: خرجنا مع قتيبة حجّاجاً فأصبنا بيض نعام و قد أحرمنا، فلمّا قضينا نسكنا ذكرنا ذلک لأمير المؤمنين عمر فأدبر و قال: اتبعونی، حتى انتهى إلى حُجَر رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فضرب حجرة منها فأجابته امرأة فقال: أ ثَمَّ أبو الحسن؟ قالت: لا، فمرّ فی المقتاة «2». فأدبر و قال: اتبعونی حتى انتهى إليه و هو يسوّی التراب بيده، فقال: مرحباً يا أمير المؤمنين، فقال: إنّ هؤلاء أصابوا بيض نعام و هم محرمون، قال: «ألا أرسلت إلیّ؟» قال: أنا أحقُّ بإتيانک، قال: «يضربون الفحل قلائص أبكاراً بعدد البيض فما نتج منها أهدوه». قال عمر: فإنّ

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 1/ 628 ح 1682، تاريخ عمر بن الخطّاب: ص 115، أخبار مكة: 1/ 323، إرشاد السارى: 4/ 135 ح 1597، عمدة القارى: 9/ 240، كنز العمّال: 5/ 177 ح 12521، الإحسان فی تقريب صحيح ابن حبّان: 9/ 130 ح 3821 و 3822، شرح نهج البلاغة: 12/ 100 خطبة 223، الفتوحات الإسلاميّة: 2/ 318.

(2). المقتاة: اسم مكان من قتا يقتو بمعنى: خدم، و المراد هنا مكان العمل.

الغدير، العلامة الأمینی ،ج6،ص:150

الإبل تخدج، قال علیّ: «و البيض يمرض»، فلمّا أدبر قال عمر: اللّهمّ لا تنزل بی شديدة إلّا و أبو حسن إلى جنبی «1».

10- كلُّ الناس أفقه من عمر

مرّ عمر يوماً بشابّ من فتيان الأنصار و هو ظمآن فاستقاه فجدح «2» له ماء بعسل فلم يشربه و قال: إنّ اللّه تعالى يقول: (أَذْهَبْتُمْ طَيِّباتِكُمْ فِی حَیاتِکُمُ الدُّنْيا) فقال له الفتى: يا أمير المؤمنين إنّها ليست لک و لا لأحد من أهل القبلة، إقرأ ما قبلها: (وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّباتِكُمْ فِی حَياتِكُمُ الدُّنْيا وَ اسْتَمْتَعْتُمْ بِها) «3» فقال عمر: كلُّ الناس أفقه من عمر «4».

11- أمر الخليفة بضرب غلام خاصم أُمّه

عن محمد بن عبد اللَّه بن أبی رافع عن أبيه قال: خاصم غلام من الأنصار أُمّه إلی عمر بن الخطّاب رضی الله عنه فجحدته، فسأله البيّنة فلم تكن عنده، و جاءت المرأة بنفر فشهدوا أنّها لم تزوّج و أنّ الغلام كاذب عليها و قد قذفها، فأمر عمر بضربه، فلقيه علیّ رضی الله عنه فسأل عن أمرهم فدعاهم ثمّ قعد فی مسجد النبیّ صلی الله عليه و آله و سلم و سأل المرأة فجحدت، فقال للغلام: «اجحدها كما جحدتک» فقال: يا ابن عمّ رسول اللَّه إنّها أُمّی، قال: «اجحدها و أنا أبوک و الحسن و الحسين أخواک». قال: قد جحدتها و أنكرتها،

فقال علیّ لأولياء المرأة: «أمری فی هذه المرأة جائز؟»، قالوا: نعم، وفينا أيضاً، فقال علیّ: «أُشهد من حضر أنّی قد زوّجت هذا الغلام من هذه المرأة الغريبة منه، يا قنبر ائتنی بطينة فيها دراهم» فأتاه بها فعدّ أربعمائة و ثمانين درهماً فقذفها مهراً لها، و قال للغلام: «خذ بيد امرأتک و لا تأتينا إلّا و عليک أثر العرس». فلمّا ولّی قالت المرأة: يا أبا الحسن اللَّه اللَّه هو النار، هو و اللَّه ابنی. قال: «كيف ذلک؟» قالت: إنّ أباه كان زنجيّا و إنّ إخوتی زوّجونی منه فحملت بهذا الغلام، و خرج الرجل غازياً فقتل و بعثت بهذا إلی حیّ بنی فلان فنشأ فيهم و أنفت أن يكون ابنی، فقال علیّ: «أنا أبو الحسن» و ألحقه و ثبت نسبه.

---

(1). الرياض النضرة: 2/ 50، 194 [2/ 325 و 3/ 142]، ذخائر العقبی: ص 82، كفاية الشنقيطی: ص 57. (المؤلف) الغدير، العلامة الأمينی ج6 150
11 - أمر الخليفة بضرب غلام خاصم أمه ..... ص : 150
(2). جدح و أجدح و اجتدح: خلط. (المؤلف)
(3). الأحقاف: 20.
(4). شرح النهج لابن أبی الحديد: 1/ 61 [1/ 182 خطبة 3]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينی ،ج6،ص:151
ذكره ابن القيّم الجوزيّة فی الطرق الحكميّة (ص 45).

12- جهل الخليفة بمعاريض الكلم

-1

إنّ عمر بن الخطّاب سأل رجلًا: كيف أنت؟ فقال: ممّن يحبّ الفتنة، و يكره الحقّ، و يشهد على ما لم يره. فأمر به إلى السجن، فأمر علىّ بردّه فقال: «صدق»، فقال: كيف صدّقته؟ قال: «يحبّ المال و الولد و قد قال اللّه تعالى: (إِنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ) «1» و يكره الموت و هو الحقّ، و يشهد أنّ محمداً رسول اللّه و لم يره». فأمر عمر رضى الله عنه بإطلاقه و قال: اللّه يعلم حيث يجعل رسالته.

الطرق الحكميّة لابن القيّم الجوزيّة (ص 46).

-2

عن حذيفة بن اليمان: أنّه لقى عمر بن الخطّاب فقال له عمر: كيف أصبحت يا ابن اليمان؟ فقال: كيف تريدنى أصبح؟ أصبحت و اللّه أكره الحقّ و أُحبّ الفتنة، و أشهد بما لم أره، و أحفظ غير المخلوق، و أُصلّى على غير وضوء، و لى فى الأرض

---

(1). التغابن: 15.

ما ليس للّه فى السماء، فغضب عمر لقوله و انصرف من فوره و قد أعجله أمر، و عزم على أذى حذيفة لقوله ذلک، فبينا هو فى الطريق إذ مرّ بعلىّ بن أبى طالب فرأى الغضب فى وجهه، فقال: «ما أغضبک يا عمر؟» فقال: لقيت حذيفة بن اليمان فسألته: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت أكره الحقّ، فقال: «صدق يكره الموت و هو حقّ» فقال: و أحبّ الفتنة، قال: «صدق، يحبّ المال و الولد و قد قال اللّه تعالى: (إِنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ)»، فقال: يا علىّ يقول: و أشهد بما لم أره، فقال: «صدق، يشهد لِلّه بالوحدانيّة و الموت و البعث و القيامة و الجنّة و النار و الصراط، و لم ير ذلک كلّه»، فقال: يا علىّ و قد قال: إنّنى أحفظ غير المخلوق قال: «صدق، يحفظ كتاب اللّه تعالى القرآن و هو غير مخلوق» «1» قال: و يقول: أُصلّى على غير وضوء فقال: «صدق يصلّى على ابن عمّى رسول اللّه على غير وضوء و الصلاة عليه جائزة»، فقال: يا أبا الحسن قد قال أكبر من ذلک، فقال: «و ما هو؟» قال: قال: إنّ لى فى الأرض ما ليس للّه فى السماء. قال: «صدق له زوجة و ولد و تعالى اللّه عن الزوجة و الولد». فقال عمر: كاد يهلک ابن الخطّاب لو لا علىّ بن أبى طالب.

أخرجه الحافظ الكنجى فى الكفاية «2» (ص 96) فقال: قلت هذا ثابت عند

أهل النقل ذكره غير واحد من أهل السير، و ابن الصباغ المالكى فى الفصول المهمّة «3» (ص 18).

3-

رُوى أنّ رجلًا أُتى به إلى عمر بن الخطّاب رضى الله عنه و كان صدر منه أنه قال لجماعة من الناس و قد سألوه: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أُحِبّ الفتنة، و أكره الحقّ و أُصدّق اليهود و النصارى، و أؤمن بما لم أره، و أُقرّ بما لم يخلق. فأرسل عمر إلى

---

(1). هذه الفقرة خرافة دُسّت فى الحديث اختلقها أنصار المذهب الباطل فى خلق القرآن. (المؤلف)

(2). كفاية الطالب: ص 218.

(3). الفصول المهمّة: ص 34 و فيه باللفظ الوارد فى الفقرة رقم 3.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:153

علىّ، فلمّا جاءه أخبره بمقالة الرجل قال: «صدق يحبّ الفتنة، قال اللَّه تعالى: (إِنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ)، و يكره الحقّ يعنى الموت، و قال اللَّه تعالى: (وَ جاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِ) «1». و يصدّق اليهود و النصارى، قال اللَّه تعالى: (وَ قالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصارى عَلى شَيْ‌ءٍ وَ قالَتِ النَّصارى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلى شَيْ‌ءٍ) «2» و يؤمن بما لم يره؛ يؤمن باللَّه عزّ و جلّ، و يقرّ بما لم يُخلق يعنى الساعة». فقال عمر رضى الله عنه: أعوذ باللَّه من معضلة لا علىّ بها «3».

4- أخرج الحفّاظ؛ ابن أبى شيبة، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، عن إبراهيم التيمى قال: قال رجل عند عمر: اللّهمّ اجعلنى من القليل، فقال عمر: ما هذا الدعاء؟ فقال الرجل: إنّى سمعت اللَّه يقول: (وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ) «4»؛ فأنا أدعوه أن يجعلنى من ذلک القليل، فقال عمر: كلّ الناس أفقه من عمر.

و فى لفظ القرطبى: كلّ الناس أعلم منک يا عمر، و فى لفظ الزمخشرى: كلّ الناس أعلم من عمر.

تفسير القرطبى (14/ 277)، تفسير الكشّاف (2/ 445)، تفسير السيوطى (5/ 229) «5».

5- جاءت امرأة إلى عمر رضى الله عنه فقالت: يا أمير المؤمنين إنّ زوجى يصوم النهار و يقوم الليل، فقال لها: نعم الرجل زوجک، و كان فى مجلسه رجل يسمّى كعباً فقال: يا أمير المؤمنين إنّ هذه المرأة تشكو زوجها فى أمر مباعدته إيّاها عن فراشه، فقال له: كما فهمت كلامها احكم بينهما. فقال كعب: علىّ بزوجها، فأُحضر فقال له: إنّ

---

(1). سورة ق: 19.

(2). البقرة: 113.
(3). نور الأبصار للشبلنجى: ص 79 [ص 161]. (المؤلف)
(4). سبأ: 13.
(5). الجامع لأحكام القرآن: 14/ 178، تفسير الكشّاف: 3/ 573، الدرّ المنثور: 6/ 682.

هذه المرأة تشكوك، قال: أفى أمر طعام أم شراب؟ قال: بل فى أمر مباعدتک إيّاها عن فراشک، فأنشأت المرأة تقول:

يا أيّها القاضى الحكيم أنشدهٔألهى خليلى عن فراشى مسجدهٔ
نهاره و ليله لا يرقدهٔفلست فى أمر النساء أحمدهٔ

فأنشأ الزوج يقول:

زهّدنى فى فرشها و فى الحللْأنّى امرؤ أذهلنى ما قد نزلْ
فى سورة النملِ و فى سبع الطولْو فى كتاب اللَّه تخويف يجلْ

فقال له القاضى:

إنّ لها عليک حقّا لم يزلفى أربع نصيبها لمن عقلْ
فعاطها ذاک و دع عنک العللْ

ثمّ قال: إنّ اللَّه تعالى أحلّ لک من النساء مثنى و ثلاث و رباع، فلک ثلاثة أيّام بلياليهنّ و لها يوم و ليلة. فقال عمر رضى الله عنه: لا أدرى من أيّكم أعجب؟ أ مِن كلامها أم من حكمک بينهما؟ اذهب فقد ولّيتک البصرة.

صورة أخرى:

عن قتادة و الشعبى قالا: جاءت عمر امرأة فقالت: زوجى يقوم الليل و يصوم النهار. فقال عمر: لقد أحسنت الثناء على زوجک. فقال كعب بن سُور: لقد شكت. فقال عمر: كيف؟ قال: تزعم أنّه ليس لها من زوجها نصيب، قال: فإذا قد فهمت ذلک فاقضِ بينهما، فقال: يا أمير المؤمنين أحلّ اللَّه له من النساء أربعاً فلها من كلّ أربعة أيّام يوم و من كلّ أربع ليال ليلة.

و فى لفظ أبى عمر فى الاستيعاب: أنّ امرأة شكت زوجها إلى عمر فقالت: إنّ

زوجى يقوم الليل و يصوم النهار، و أنا أكره أن أشكوه إليک فهو يعمل بطاعة اللَّه، فكأنّ عمر لم يفهم عنها. الحديث.

و فى لفظ آخر له: قال عمر لكعب بن سُور: عزمت عليک لتقضينّ بينهما فإنّک فهمت من أمرها ما لم أفهم. إلى آخره. قال أبو عمر: هو مشهور.

و عن الشعبى: أنّ امرأة جاءت إلى عمر فقالت: يا أمير المؤمنين أعدِنى على زوجى يقوم الليل و يصوم النهار، قال: فما تأمرينى، أ تأمرينى أن أمنع رجلًا من عبادة ربّه «1»؟

13- اجتهاد الخليفة فی قراءة الصلاة

1- عن عبد الرحمن بن حنظلة بن الراهب: أنّ عمر بن الخطّاب صلّى المغرب فلم يقرأ فی الركعة الأُولى، فلمّا كانت الثانية قرأ بفاتحة الكتاب مرّتين، فلمّا فرغ و سلّم سجد سجدتی السهو.

ذكره ابن حجر فی فتح الباری «2» (3/ 69) و قال: رجاله ثقات و كأنّه مذهب لعمر. و أخرجه البيهقی فی السنن الكبرى (2/ 382) و لفظه:

صلّى بنا عمر بن الخطّاب فلم يقرأ فی الركعة الأُولى شيئاً، فلمّا قام فی الركعة الثانية قرأ بفاتحة الكتاب و سورة، ثمّ عاد فقرأ بفاتحة الكتاب و سورة، ثمّ مضى فلمّا

---

(1). الكنى و الأسماء للدولابی: 1/ 192، الاستيعاب فی ترجمة كعب بن سور [القسم الثالث/ 1318 رقم 2195] و جمع ألفاظه، الأذكياء لابن الجوزی: ص 49، 142 [ص 88، 267]، المستطرف لشهاب الدين الأبشيهی: 1/ 70 [1/ 56]، شرح ابن أبی الحديد: 3/ 105 [12/ 46 خطبة 223]، تاريخ الخلفاء للسيوطی: ص 96 [ص 132]، الإصابة 3/ 315 [رقم 7493]. (المؤلف)

(2). فتح الباری: 3/ 90.

فرغ من صلاته سجد سجدتين بعد ما سلّم. و فی لفظ: سجد سجدتين ثمّ سلّم.

و ذكره السيوطی فی جمع الجوامع كما فی كنز العمال «1» (4/ 213) نقلًا عن جمع من الحفّاظ باللفظ الثانی.

2- عن أبی سلمة بن عبد الرحمن: أنّ عمر بن الخطّاب كان يصلّی بالناس المغرب فلم يقرأ فيها، فلمّا انصرف قيل له: ما قرأت. قال: فكيف كان الركوع و السجود؟ قالوا: حسناً. قال: فلا بأس إذن.

أخرجه البيهقی فی السنن (2/ 347، 381)، و حكاه السيوطی عن مالك و عبد الرزّاق «2» و النسائی فی جمع الجوامع كما فی ترتيبه «3» (4/ 213)، و قال البيهقی: قال الشافعی: و كان أبو سلمة يحدّثه بالمدينة و عند آل عمر لا ينكره أحد.

و الإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات.

3- عن إبراهيم النخعی: أنّ عمر بن الخطّاب صلّى بالناس صلاة المغرب فلم يقرأ شيئاً حتى سلّم، فلمّا فرغ قيل له: إنّك لم تقرأ شيئاً. فقال: إنّی جهّزت عيراً إلى الشام فجعلت أنزلها منقلة منقلة، حتى قدمت الشام

فبعتها و أقتابها و أحلاسها و أحمالها، فأعاد عمر و أعادوا.

و عن الشعبی: أنّ أبا موسی الأشعری قال لعمر بن الخطّاب رضی الله عنه: یا أمیر المؤمنین أقرأت فی نفسک؟ قال: لا، فأمر المؤذّنین فأذّنوا و أقاموا و أعاد الصلاة بهم. السنن الکبری للبیهقی (2/ 382)، کنز العمّال «4» (4/ 213).

---

(1). کنز العمّال: 8/ 132 ح 22255.

(2). المصنّف: 2/ 122 ح 2748.

(3). کنز العمّال: 8/ 133 ح 22256.

(4). کنز العمّال: ح 22257.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:157

یظهر من هذه الموارد و تکرّر القصّة فیها أنّ الخلیفة لم یستند فی صلواته هاتیک إلی أصل مسلّم، فمرّةً لم یقرأ فی الرکعة الأُولی فیقضیها فی الثانیة و یسجد سجدتی السهو قبل السلام أو بعده، و أخری اکتفی بحسن الرکوع و السجود عن الإعادة و سجدتی السهو، و طوراً نراه یحتاط بالإعادة أو أنّه یری ما أتی به باطلًا فیعید و یعیدون فهل هذه اجتهادات وقتیّة؟ أو أنّه لم یعرف للمسألة ملاکاً یرجع إلیه؟ و العجب من ابن حجر أنّه یعدّ الشذوذ عن الطریق المثلی مذهباً، و یسع کلّ شاذّ أن یتترّس بمثل هذا المذهب فیستر عواره، و فی هذه الأحادیث إعراب عن مبلغ خضوع الخلیفة و خشوعه فی صلواته.

14- رأى الخليفة فى الميراث

عن مسعود الثقفى قال: شهدت عمر بن الخطاب رضى الله عنه أشرک الإخوة من الأب و الأمّ مع الإخوة من الأمّ فى الثلث، فقال له رجل: قضيت فى هذا عام أوّل بغير هذا. قال: كيف قضيت؟
قال: جعلته للإخوة من الأمّ و لم تجعل للإخوة من الأب و الأمّ شيئاً.
قال: تلک على ما قضينا و هذا على ما قضينا. و فى لفظ: تلک على ما قضينا يومئذٍ، و هذه على ما قضينا اليوم.
أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى (6/ 255)، بعدّة طرق، و الدارمى فى سننه (1/ 154) مختصراً، و أبو عمر فى العلم «1» (ص 139).
قال الأمينى: كأنّ أحكام القضايا تدور مدار ما صدر عن رأى الخليفة سواء أصاب الشريعة أم أخطأ، و كأنّ الخليفة له أن يحكم بما شاء و أراد، و ليس هناک

---

(1). جامع بيان العلم: ص 294 ح 1505.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:158

حكم يتّبع و قانون مطّرد فى الإسلام، و لعلّ هذا أفظع من التصويب المدحوض بالبرهنة القاطعة.

15- جهل الخليفة بطلاق الأَمة

أخرج الحافظان الدارقطنى و ابن عساكر «1»: انّ رجلين أتيا عمر بن الخطّاب و سألاه عن طلاق الأَمة، فقام معهما فمشى حتى أتى حلقة فى المسجد فيها رجل أصلع فقال: أيّها الأصلع ما ترى فى طلاق الأَمة؟ فرفع رأسه إليه ثمّ أومأ إليه بالسبّابة و الوسطى، فقال لهما عمر: تطليقتان، فقال أحدهما: سبحان اللَّه جئناک و أنت أمير المؤمنين فمشيت معنا حتى وقفت على هذا الرجل فسألته فرضيت منه أن أومأ إليک. الحديث.

راجع الجزء الثانى (ص 299) من كتابنا هذا.

16- لو لا علیّ لهلک عمر

أُتی عمر بن الخطّاب بامرأة حامل قد اعترفت بالفجور فأمر برجمها، فتلقّاها علیّ فقال: «ما بال هذه؟» فقالوا: أمر عمر برجمها. فردّها علیّ و قال: «هذا سلطانک علیها فما سلطانک علی ما فی بطنها؟ و لعلّک انتهرتها أو أخفتها؟» قال: قد کان ذلک. قال: «أو ما سمعت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم قال: لا حدّ علی معترف بعد بلاء، إنّه من قیّد أو حبس أو تهدّد فلا إقرار له» فخلّی سبیلها ثمّ قال: عجزت النساء أن تلدن مثل علیّ بن أبی طالب، لو لا علیّ لهلک عمر.

---

(1). مختصر تاریخ دمشق: 17/ 389، و فی ترجمة الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام من تاریخ ابن عساکر- الطبعة المحققة-: رقم 871.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:159
الریاض النضرة «1» (2/ 196)، ذخائر العقبی (ص 80)، مطالب السؤول (ص 13)، مناقب الخوارزمی «2» (ص 48)، الأربعین للفخر الرازی (ص 466).

17- كلّ أحد أفقه من عمر

دخل علىّ على عمر و إذا امرأة حُبلى تُقاد تُرجم، فقال: «ما شأن هذه؟» قالت: يذهبون بى ليرجمونى. فقال: «يا أمير المؤمنين لأىّ شىء تُرجم؟ إن كان لک سلطان عليها فما لک سلطان على ما فى بطنها»، فقال عمر: كلّ أحد أفقه منّى- ثلاث مرّات- فضمنها علىّ حتى وضعت غلاماً ثمّ ذهب بها إليه فرجمها.

أخرجه الحافظ محب الدين الطبرى فى الرياض النضرة «3» (2/ 196)، و ذخائر العقبى (ص 81) فقال: هذه غير تلک- القضيّة السابقة- لأنّ اعتراف تلک كان بعد تخويف فلم يصحّ فلم تُرجم و هذه رُجمت. و ذكره الحفّاظ الكنجى فى الكفاية «4» (ص 105).

18- رأى الخليفة فى الحائض بعد الإفاضة

قال ابن المنذر: قال عامّة الفقهاء بالأمصار: ليس على الحائض التى قد أفاضت طواف وداع، و روينا عن عمر بن الخطّاب و ابن عمر و زيد بن ثابت أنّهم أمروها بالمقام إذا كانت حائضاً لطواف الوداع، و كأنّهم أوجبوه عليها كما يجب عليها طواف الإفاضة إذ لو حاضت قبله لم يسقط عنها، ثمّ أسند عن عمر بإسناد صحيح

---

(1). الرياض النضرة: 3/ 143.

(2). المناقب: ص 81 ح 65.

(3). الرياض النضرة: 3/ 144.

(4). كفاية الطالب: ص 227 باب 59.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:160

إلى نافع عن ابن عمر قال: طافت امرأة بالبيت يوم النحر ثمّ حاضت فأمر عمر بحبسها بمكة بعد أن ينفر الناس حتى تطهر و تطوف البيت.

قال: و قد ثبت رجوع ابن عمر «1» و زيد بن ثابت عن ذلک، و بقى عمر فخالفناه لثبوت حديث عائشة، يشير بذلک إلى ما تضمّنته أحاديث «2» هذا الباب، و قد روى ابن أبى شيبة من طريق القاسم بن محمد أنّ الصحابة كانوا يقولون: إذا أفاضت المرأة قبل أن تحيض فقد فرغت، إلّا عمر فإنّه كان يقول: يكون آخر عهدها بالبيت «3».

و عن الحارث بن عبد اللّه بن أوس قال: أتيت عمر بن الخطّاب فسألته عن المرأة تطوف بالبيت ثمّ تحيض؟ فقال: ليكن آخر عهدها الطواف بالبيت، قال الحارث: فقلت: كذلک أفتانى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم «4»، فقال عمر: تبّت يداک أو ثكلتک أمّک سألتنى عمّا سألت عنه رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم كيما أخالفه «5».

---

(1). أخرج البخارى فى صحيحه فى كتاب الحج، باب إذا حاضت المرأة [2/ 625 ح 1672] عن ابن عباس؛ أنّه رخّص للحائض أن تنفر إذا أفاضت.

قال: و سمعت ابن عمر يقول: إنها لا تنفر، ثم سمعته يقول بعد: إن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم رخّص لهنّ.

و أخرج البيهقى [5/ 163] عن زيد بن ثابت ما ظاهره رجوعه عن رأيه. (المؤلف)

(2). أخرجها البخارى فى صحيحه فى كتاب الحيض فى باب المرأة تحيض بعد الإفاضة [1/ 124 ح 322]، و فى كتاب الحج، باب إذا حاضت المرأة

بعد ما أفاضت [2/ 625 ح 1670]، و مسلم فى صحيحه [3/ 137 ح 380 كتاب الحج]، و الدارمى فى سننه: 2/ 68، و أبو داود فى سننه: 1/ 313 [2/ 208 ح 2003، 2004]، و الترمذى فى صحيحه: 1/ 177 [3/ 280 ح 943]، و ابن ماجة فى سننه: 2/ 251 [2/ 1021 ح 3072 و 3073]، و البيهقى فى سننه: 5/ 162، و البغوى فى مصابيح السنّة: 1/ 182 [2/ 245 ح 1856]. (المؤلف)
(3). فتح البارى: 3/ 462 [3/ 587]. (المؤلف)
(4). يعنى على خلاف ما أفتى به عمر. (المؤلف)
(5). سنن أبى داود: 1/ 313 [2/ 208 ح 2004]، مختصر جامع العلم لأبى عمر: ص 227 [ص 393]. (المؤلف)

و أخرج أبو النضر هاشم بن القاسم الليثى المتوفّى (207) المتسالم على ثقته بإسناد رجاله كلّهم ثقات عن هاشم بن يحيى المخزومى: أنّ رجلًا من ثقيف أتى عمر ابن الخطّاب فسأله عن امرأة حاضت و قد كانت زارت البيت يوم النحر، أ لها أن تنفر قبل أن تطهر؟ قال عمر: لا. فقال له الثقفى: فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أفتانى فى هذه المرأة بغير ما أفتيت به. فقام إليه عمر يضربه بالدرّة و يقول: لِمَ تستفتينى فى شى‌ء قد أفتى فيه رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم. إيقاظ الهمم للعمرى الفلانى (ص 9).

قال الأمينى: أنا لا أدرى كيف ذهب على عمر ما عرفته الصحابة أجمع- و يزعم موسى جار اللّه أنّه أعلمهم- فخالفوه فى الفتيا و تبعتهم علماء الأمصار، و أمّا زيد و ابن عمر فوافقوه ردحاً من الزمن و لا أدرى أ كان فَرَقاً من درّته؟ أو موافقة له فى رأيه؟ و لا أدرى متى عدلا عن ذلک أبعد موته؟ أم إبّان حياته؟

و إن تعجب فعجب أنّه لم يعدل عن رأيه بعد ما وقف على السنّة لكنّه خاشن الحارث بن عبد اللّه و ضرب الثقفىّ بدرّته لمّا أخبراه بها، و استمرّ على مذهبه الخاصّ به خلاف السنّة المتّبعة، لما ذا؟ أنا لا أدرى.

و رأى ابن عبّاس أنّ لهذه السنّة أصلًا فى الكتاب الكريم قد عزب عن الخليفة أيضاً، أخرجه البيهقى فى سننه الكبرى (5/ 163) عن عكرمة أنّ زيد بن ثابت قال: تقيم حتى تطهر، و يكون آخر عهدها بالبيت. فقال ابن عبّاس: إذا كانت قد طافت يوم النحر فلتنفر، فأرسل زيد بن ثابت إلى ابن عبّاس أنّى وجدت الذى قلت كما قلت، قال: فقال ابن عبّاس: إنّى لأعلم قول رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم للنساء و لكنّى أحببت أن أقول بما فى كتاب اللّه ثمّ تلا هذه الآية (ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَ لْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ) «1» فقد قضت التفث و وفت النذر و طافت بالبيت، فما بقى؟

(1). الحج: 29.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:162

19- جهل الخليفة بالسنّة

أخرج ابن المبارک قال: حدّثنا أشعث عن الشعبی عن مسروق، قال: بلغ عمر أنّ امرأة من قریش تزوّجها رجل من ثقیف فی عدّتها، فأرسل إلیهما ففرّق بینهما و عاقبهما و قال: لا ینکحها أبداً و جعل الصداق فی بیت المال و فشا ذلک بین الناس، فبلغ علیّا کرّم اللَّه وجهه فقال: «رحم اللَّه أمیر المؤمنین ما بال الصداق و بیت المال؟ إنّهما جهلا فینبغی للإمام أن یردّهما إلی السنّة». قیل: فما تقول أنت فیها؟ قال: «لها الصداق بما استحلّ من فرجها، و یفرّق بینهما، و لا جلد علیهما، و تکمل عدّتها من الأوّل ثمّ تکمل العدّة من الآخر، ثمّ یکون خاطباً». فبلغ ذلک عمر فقال، یا أیّها الناس ردّوا الجهالات إلی السنّة. و روی ابن أبی زائدة عن أشعث مثله و قال فیه: فرجع عمر إلی قول علیّ. أحکام القرآن للجصّاص «1» (1/ 504).

و فی لفظ عن مسروق: أُتی عمر بامرأة قد نُکحت فی عدّتها ففرّق بینهما و جعل مهرها فی بیت المال و قال: لا یجتمعان أبداً، فبلغ علیّا فقال: «إن کان جهلًا فلها المهر بما استحلّ من فرجها، و یفرّق بینهما، فإذا انقضت عدّتها فهو خاطب من الخطّاب». فخطب عمر و قال: ردّوا الجهالات إلی السنّة. فرجع إلی قول علیّ.

و فی لفظ الخوارزمی: ردّوا قول عمر إلی علیّ. و فی التذکرة: فقال عمر: لو لا علیّ لهلک عمر.

و أخرج البیهقی فی سننه عن مسروق قال: قال عمر رضی الله عنه فی امرأة تزوّجت فی عدّتها: النکاح حرام، و الصداق حرام، و جعل الصداق فی بیت المال و قال: لا یجتمعان ما عاشا.

---

(1). أحکام القرآن: 1/ 425.

و أخرج عن عبید بن نضلة- نضیلة- قال: رُفع إلی عمر بن الخطّاب رضی الله عنه امرأة تزوّجت فی عدّتها فقال لها: هل علمت أنّک تزوّجت فی العدّة؟ قالت: لا. فقال لزوجها: هل علمت، قال: لا. قال: لو علمتما لرجمتکما فجلدهما أسیاطاً و أخذ المهر فجعله صدقة فی سبیل اللَّه، قال: لا أُجیز مهراً لا أُجیز نکاحه. و قال: لا تحلّ لک أبداً.

صورة أخری للبیهقی:

أُتی عمر بن الخطّاب رضی الله عنه بامرأة تزوّجت فی عدّتها فأخذ مهرها فجعله فی بیت المال و فرّق بینهما و قال: لا یجتمعان، و عاقبهما، فقال علیّ رضی الله عنه: «لیس هکذا و لکن هذه الجهالة من الناس، و لکن

يفرّق بينهما، ثمّ تستكمل بقيّة العدّة من الأوّل، ثمّ تستقبل عدّة أخرى»، و جعل لها عليّ رضى الله عنه المهر بما استحلّ من فرجها، قال: فحمد اللّه عمر رضى الله عنه و أثنى عليه ثم قال: يا أيّها الناس ردّوا الجهالات إلى السنّة «1».

قال الأمينى: لما ذا جلدهما الخليفة؟ و لما ذا أخذ المهر؟ و بأيّ كتاب أم بأيّة سنّة جعل الصداق فى بيت المال و صيّره صدقة فى سبيل اللّه، و لِمَ و بِمَ حرّم المرأة على الرجل؟ أنا لا أدرى (فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ) «2».

و ليت الخليفة لا ينسى نفسه و يأخذ بقوله: ردّوا الجهالات إلى السنّة. قبل قضائه بالأقضية الشاذّة عن الكتاب و السنّة.

و إن تعجب فعجب قول الجصّاص فى أحكام القرآن «3» (1/ 505): و أمّا

---

(1). السنن الكبرى للبيهقى: 7/ 441، 442، الموافقات لابن السمّان، كتاب العلم لأبى عمر 2/ 187 [ص 424 ح 2049]، الرياض النضرة: 2/ 196 [3/ 144]، ذخائر العقبى: ص 81، مناقب الخوارزمى: ص 57 [ص 95 ح 95]، تذكرة السبط: ص 87 [ص 147]. (المؤلف)

(2). النحل: 43.

(3). أحكام القرآن: 1/ 426.

ما رُوى عن عمر أنّه جعل المهر في بيت المال فإنّه ذهب إلى أنّه مهر حصل لها من وجه محظور فسبيله أن يتصدّق به؛ فلذلک جعله فى بيت المال ثمّ رجع فيه إلى قول عليّ رضى الله عنه، و مذهب عمر فى جعل مهرها لبيت المال إذ قد حصل لها ذلک من وجه محظور يشبه ما روى عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم في الشاة المأخوذة بغير إذن مالكها، قدّمت إليه مشويّة لم يكد يسيغها حين أراد الأكل منها فقال: إنّ هذه الشاة تخبرنى أنّها أُخذت بغير حقّ، فأخبروه بذلک فقال: أطعموها الأسارى. و وجه ذلک عندنا أنّما صارت لهم بضمان القيمة فأمرهم بالصدقة بها، لأنّها حصلت لهم من وجه محظور و لم يكونوا قد أدّوا القيمة إلى أصحابها. انتهى.

أعمى الجصّاص حبّ الخليفة، فرام أن يدافع عنه و لو بما يسمه بسمة الجهل، ألا مسائل هذا المدافع الوحيد عن المال المحصّل من وجوه الحظر متى كان سبيله أن يُتصدّق به حتى يتّخذه الخليفة مذهباً و إن لم يكن الموضوع من مصاديقه؟ و لما ذا لا يُردّ إلى صاحبه و لا يحلّ مال امرئٍ إلّا بطيب نفسه؟ ثمّ ما وجه الشبه بين مال استحقّت به المرأة بما استحلّ من فرجها، و بين شاة حلّلته اليد لرسول اللّه، و سوّغت له التصرّف فيها؟ غير أنّ حسن الوقوف عند الشبهات و إن علمت من غير طريق عادىّ دعاه صلى الله عليه و آله و سلم إلى الكِفّ عنها، من دون ترتّب أحكام الغصب

عليها من ردّها إلى صاحبها عُرف أو لم يُعرف، فلا صلة بين الموضوعين، على أنّ جهل الخليفة فى المسألة ليس من ناحية جعل الصداق فى بيت المال فحسب حتى يُرقّع، و إنّما خالف السنّة من شتّى النواحى كما عرفت.

20- اجتهاد الخليفة فى الجدّ

أخرج الدارمى فى سننه (2/ 354) عن الشعبى أنّه قال: أوّل جدّ ورث فى

الإسلام عمر فأخذ ماله، فأتاه علىّ و زيد فقالا: ليس لک ذلک إنّما كنت كأحد الأخوين.
و فى لفظ البيهقى:
إنّ أوّل جدٍّ ورث فى الإسلام عمر بن الخطّاب رضى الله عنه،
مات ابن فلان بن عمر فأراد عمر أن يأخذ المال دون إخوته، فقال له علىّ و زيد: ليس لک ذلک. فقال عمر: لو لا أنّ رأيكما اجتمع لم أر أن يكون ابنى و لا أكون أباه. السنن الكبرى (6/ 247).
و أخرج الدارمى «1» أيضاً عن مروان بن الحكم: أنّ عمر بن الخطّاب لمّا طعن استشارهم فى الجدّ، فقال: إنّى كنت رأيت فى الجدّ رأياً فإن رأيتم أن تتّبعوه فاتّبعوه. فقال له عثمان: إن نتّبع رأيک فإنّه رشد و إن نتّبع رأى الشيخ فلنعم ذو الرأى كان. مستدرک الحاكم «2» (4/ 340).
قال الشعبى: كان من رأى أبى بكر و عمر أن يجعلا الجدّ أولى من الأخ، و كان عمر يكره الكلام فيه، فلمّا صار عمر جدّا قال: هذا أمر قد وقع لا بدّ للناس من معرفته، فأرسل إلى زيد بن ثابت فسأله، فقال: كان من رأى أبى بكر رضى الله عنه أن نجعل الجدّ أولى من الأخ. فقال: يا أمير المؤمنين لا تجعل شجرة نبتت فانشعب منها غصن فانشعب فى الغصن غصن، فما يجعل الغصن الأوّل أولى من الغصن الثانى و قد خرج الغصن من الغصن؟ قال: فأرسل إلى علىّ رضى الله عنه فسأله فقال له كما قال زيد، إلّا أنّه جعل سيلًا سال فانشعب منه شعبة ثمّ انشعبت منه شعبتان،
فقال: «أ رأيت لو أنّ ماء هذه الشعبة الوسطى يبس أ كان يرجع إلى الشعبتين جميعاً؟» «3». السنن الكبرى (6/ 247).

---

(1). سنن الدارمى: 2/ 354.
(2). المستدرک على الصحيحين: 4/ 377 ح 7983، مصنّف عبد الرزاق: 10/ 263 ح 19051.
(3). مصنّف عبد الرزاق: 10/ 265 ح 19058.

و عن سعيد بن المسيّب عن عمر قال: سألت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم كيف قسم الجدّ؟ قال: «ما سؤالک عن ذلک يا عمر؟ إنّى أظنّک تموت قبل أن تعلم ذلک». قال سعيد بن المسيّب: فمات عمر قبل أن يعلم ذلک.

أخرجه الطبرانى فى الأوسط «1»، و الهيثمى فى مجمع الزوائد (4/ 227) و قال: رجاله رجال الصحيح. و ذكره السيوطى فى جمع الجوامع كما فى ترتيبه «2» (6/ 15) نقلًا عن عبد الرزّاق و البيهقى و أبى الشيخ فى الفرائض.
و أخرج البيهقى في سننه (6/ 247) عن زيد بن ثابت: إنّ عمر بن الخطّاب رضى الله عنه استأذن عليه يوماً فأذن له فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلىّ جئتك. فقال عمر رضي الله عنه: إنّما الحاجة لى إنّى جئتك لتنظر فى أمر الجدّ، فقال زيد: لا و اللّه ما نقول فيه. فقال عمر رضى الله عنه: ليس هو بوحى حتى نزيد فيه و ننقص منه إنّما هو شىء نراه، فإن رأيته و وافقنى تبعتهُ و إلّا لم يكن عليک فيه شىء. فأبى زيد فخرج مغضباً، قال: قد جئتک و أنا أظنّک ستفرغ من حاجتى، ثمّ أتاه مرّة أخرى فى الساعة التى أتاه المرّة الأولى فلم يزل به حتى قال: فسأكتب لک فيه، فكتبه فى قطعة قتب و ضرب له مثلًا إنّما مثله مثل شجرة نبتت على ساقٍ واحدٍ فخرج فيها غصن ثمّ خرج فى الغصن غصن آخر، فالساق يسقى الغصن، فإن قطع الغصن الأوّل رجع الماء إلى الغصن يعنى الثانى، و إن قطعت الثانى رجع الماء إلى الأوّل فأتى به. فخطب الناس عمر ثمّ قرأ قطعة القتب عليهم ثمّ قال: إنّ زيد بن ثابت قد قال فى الجدّ قولًا و قد أمضيته، قال: و كان أوّل جدّ كان، فأراد أن يأخذ المال كلّه مال ابن ابنه دون إخوته، فقسّمه بعد ذلک عمر بن الخطّاب.
و أخرج البيهقى فى السنن الكبرى (6/ 245) عن عبيدة قال: إنّى لأحفظ عن

---

(1). المعجم الأوسط: 5/ 135 ح 3914.
(2). كنز العمّال: 11/ 57 ح 30611.

عمر فى الجدّ مائة قضيّة كلّها ينقض بعضها بعضاً.
و عن عبيدة قال: حفظت عن عمر مائة قضيّة فى الجدّ، قال: و قال: إنّى قد قضيت فى الجدّ قضايا مختلفة كلّها لا آلو فيه عن الحقّ، و لئن عشت إن شاء اللّه إلى الصيف لأقضينّ فيها بقضيّة تقضى به المرأة و هى على ذيلها.
و أخرج البيهقى فى السنن عن طارق بن شهاب قال: أخذ عمر بن الخطّاب رضى الله عنه كتفاً و جمع أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم ليكتب فى الجدّ و هم يرون أنّه يجعله أباً، فخرجت عليه حيّة فتفرّقوا، فقال: لو أنّ اللّه أراد أن يمضيه لأمضاه.
و قال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة «1» (1/ 61): كان عمر يفتى كثيراً بالحكم ثمّ ينقضه و يفتى بضدّه و خلافه، قضى فى الجدّ مع الإخوة قضايا كثيرة مختلفة، ثمّ خاف من الحكم فى هذه المسألة فقال: من أراد

أن يقتحم جراثيم جهنّم فليقل فى الجدّ برأيه.
قال الأمينى: أنا لا أدرى أنّ هذه القضايا المتناقضة البالغة عددها إلى المائة فى موضوع واحد هل كلّها موافقة للواقع؟ و ليس من المعقول ذلک. أو أنّ بعضها موافق؟ فلم لم يرجع إليه فى جميع الموارد؟ و هل هى كلّها عن اجتهاد الخليفة؟ أو أنّها متّخذة من الصحابة؟ و هل الصحابة كانوا يفتون بذلک عن آرائهم؟ أو اتّخذوها عن النبىّ الأمين؟ فإن كان سماعاً فلا تختلف الفتيا فيه و لا سيّما مع قرب العهد به صلى الله عليه و آله و سلم. و إن كان اجتهاداً منهم فمن ذا الذى يعترف لهم يعترف لجميعهم بالتأهّل للاجتهاد؟ على أنّ لنا بعد التنازل لهم بالأهليّة حقّ النظر فيما اجتهدوا و فيما استندوا إليه، و مثل هذا الاجتهاد الفارغ لا حجّة فيه حتى من نفس الخليفة.
ثمّ إنّ خليفة المسلمين كيف يسوغ له الجهل بما شرّعه نبىّ الإسلام حتى يربكه

---

(1). شرح نهج البلاغة: 1/ 181 خطبة 3.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:168

ذلک فى التناقض؟ فيأخذ الحقّ فى بعض الموارد من أفواه الرجال، و يمضى على ضلّته حيث لم يصادف أحداً منهم.
و ما أعضل هذه المسألة علي الخليفة؟ و لم يمكن من تعلّمها طيلة حياته، و ما شأنه و قد ظنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أنّه يموت قبل أن يعلمها و مات و لم يعلم؟ و ما سوّغ له القضاء فى تلكم القضايا الجمّة و هو لا يعلم حكمها و قد أخبره النبىّ الأعظم بذلک؟
و لست أدرى كيف حفظتها الأُمّة و تلقّتها فى قرونها الخالية من دون أن تصعب على أىّ فقيهٍ أو متفقّهٍ، و قد أشكلت على الخليفة، و هو مع ذلک أعلم الصحابة فى زمانه على الإطلاق عند صاحب الوشيعة؟

21- رأی الخلیفة فی امرأة تسرّرت غلامها

عن قتادة: أنّ امرأة اتّخذت مملوكها و قالت: تأوّلت آیةً من کتاب اللّه (أَوْ ما مَلَکَتْ أَیْمانُهُمْ) «1» فأُتی بها عمر بن الخطّاب رضی الله عنه، و قال له ناس من أصحاب النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم: تأوّلت آیةً من کتاب اللّه عز و جل علی غیر وجهها، قال: فضرب العبد و جزّ رأسه، و قال: أنت بعده حرام علی کلّ مسلم.

صورة اخری للقرطبی:

تسرّرت امرأة غلامها، فذُکر ذلک لعمر فسألها: ما حملکِ علی ذلک؟ قالت: کنت أراه یحلّ لی بملک یمینی کما یحلّ للرجل المرأة بملک الیمین. فاستشار عمر فی رجمها أصحاب رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم فقالوا: تأوّلت کتاب اللّه علی غیر تأویله لا رجم علیها. فقال عمر: لا جرم؛ و اللّه لا أُحلّک لحرّ بعده أبداً. عاقبها بذلک و درأ الحدّ

---

(1). المؤمنون: 6.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:169

عنها، و أمر العبد ألّا یقربها «1».

قال الأمینی: لیتنی أدری و قومی ما هذه العقوبات الفادحة بعد سقوط الحدّ عن المرأة و مملوکها بالجهل و التأویل؟ و ما معنی عذابهما بعد عفو المولی سبحانه عنهما؟ و بأیّ کتاب أم بأیّة سنّة ضرب العبد، و جزّ رأسه، و حرّم المرأة علی کلّ مسلم، و نهی العبد عن قربها؟ فهل دین اللّه مفوّض إلی الخلیفة؟ أم أنّ الإسلام لیس إلّا الرأی المجرّد؟ فإن کان هذا أو ذاک؟ فعلی الإسلام السلام، و إن لم یکن لا هذا و لا ذاک، فمرحباً بالخلافة الراشدة، و زه بتلک الآراء الحرّة.

ثمّ أنّی هذه العقوبات

من صحیحة عمر نفسه و عائشة عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم أنّه قال: «ادرءوا الحدود عن المسلمین ما استطعتم، فإن وجدتم لمسلم مخرجاً فخلّوا سبیله، فإنّ الإمام إن یخطئ فی العفو خیر من أن یخطئ بالعقوبة» «2»

22- الخليفة و امرأة مغنّية «3»

عن الحسن قال: أرسل عمر بن الخطّاب إلى امرأة مغنّية كان يُدخَل عليها، فأنكر ذلک فأرسل إليها فقيل لها: أجيبى عمر. فقالت: يا ويلها ما لها و لعمر؟! فبينما هى فى الطريق فزعت فضربها الطلق فدخلت داراً فألقت ولدها فصاح الصبىّ

---

(1). تفسير ابن جرير الطبرى: 6/ 68 [مج 4/ ج 6/ 106]، سنن البيهقى: 7/ 127، تفسير ابن كثير: 3/ 239، تفسير القرطبى: 12/ 107 [12/ 72]، الدرّ المنثور: [6/ 88]. (المؤلف)

(2). كتاب الأُم للشافعى: 7/ 214 [7/ 345]، مستدرک الحاكم: 4/ 384 [4/ 426 ح 8163]، صحيح الترمذى: 1/ 267 [4/ 25 ح 1424]، تاريخ الخطيب البغدادى: 5/ 331 [رقم 2856]، سنن البيهقى: 8/ 238، مشكاة المصابيح: ص 303 [2/ 311 ح 3570]، تيسير الوصول: 2/ 20 [2/ 23]، جامع مسانيد أبى حنيفة: 2/ 214. (المؤلف)

(3). فى كنز العمّال و كذا فى مصنّف عبد الرزّاق: مُغَيّبة، و هى التى غاب عنها زوجها.

صيحتين ثمّ مات، فاستشار عمر أصحاب النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فأشار عليه بعضهم: أن ليس عليک شىء إنّما أنت دالٌّ و مؤدّب، و صمت علىّ، فأقبل على علىٍّ فقال: ما تقول؟ قال: «إن كانوا قالوا برأيهم فقد أخطأ رأيهم، و إن كانوا قالوا فى هواک فلم ينصحوا لک، أرى أنّ ديته عليک؛ فإنّک أنت أفزعتها و ألقت ولدها فى سبيلک» فأمر عليّا أن يقسّم عقله على قريش يعنى يأخذ عقله من قريش لأنّه أخطأ.

صورة أخرى:

استدعى عمر امرأة ليسألها عن أمر و كانت حاملًا فلشدّة هيبته ألقت ما فى بطنها فأجهضت به جنيناً ميتاً، فاستفتى عمر أكابر الصحابة فى ذلک، فقالوا: لا شىء عليک إنّما أنت مؤدّب. فقال له علىّ عليه السلام: «إن كانوا راقبوک فقد غشّوک، و إن كان هذا جهد رأيهم فقد أخطأوا، عليک غرّة- يعنى عتق رقبة-»، فرجع عمر و الصحابة إلى قوله.

أخرجه «1» ابن الجوزى فى سيرة عمر (ص 117)، و أبو عمر فى العلم (ص 146)، و السيوطى فى جمع الجوامع كما فى ترتيبه (7/ 300) نقلًا عن عبد الرزّاق، و البيهقى، و ذكره ابن أبى الحديد فى شرح النهج (1/ 58).

قال الأمينى: ما شأن هذا الخليفة لا يحمل فى دين اللّه علماً ناجعاً يقيه عن

هوايا «2» الهلكة، و يحميه عن سقطات القضاء؟ و ما باله يعوّل فى كلّ سهل و مشكل فى طقوس الإسلام

---

(1). سيرة عمر: ص 125، جامع بيان العلم: ص 306 ح 1537، كنز العمّال: 15/ 84 ح 40201، المصنّف: 9/ 458 ح 18010، السنن الكبرى: 6/ 123، شرح نهج البلاغة: 1/ 174 خطبة 3.

(2). الهوايا: جمع هَوِيّة. و هى الحفرة بعيدة القعر.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:171

23- حكم الخليفة برجم مضطرّة

عن عبد الرحمن السلمى، قال: أُتى عمر بامرأة أجهدها العطش فمرّت على راعٍ فاستسقته، فأبى أن يسقيها إلّا أن تُمكّنه من نفسها ففعلت، فشاور الناس فى رجمها، فقال علىّ: «هذه مضطرّة أرى أن يُخلى سبيلها». ففعل.

سنن البيهقى (8/ 236)، الرياض النضرة «1» (2/ 196)، ذخائر العقبى (ص 81) الطرق الحكميّة (ص 53).

صورة مفصلة:

إنّ عمر بن الخطّاب رضى الله عنه أُتى بامرأة زنت فأقرّت فأمر برجمها، فقال علىّ رضى الله عنه: «لعلّ بها عذراً» ثمّ قال لها: «ما حملكِ على الزنا؟» قالت: كان لى خليط و فى إبله ماء و لبن و لم يكن فى إبلى ماء و لا لبن، فظمئت فاستسقيته فأبى أن يسقينى حتى أعطيه نفسى فأبيت عليه ثلاثاً، فلمّا ظمئت و ظننت أنّ نفسى ستخرج أعطيته الذى أراد فسقانى. فقال علىّ: «اللَّه أكبر، (فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) «2»».

الطرق الحكميّة لابن القيّم الجوزيّة (ص 53)، كنز العمال «3» (3/ 96) نقلًا عن البغوى.

قال الأمينى: ليت الخليفة كان يحمل شيئاً من علم الكتاب و السنّة حتى يحكم

____

(1). الرياض النضرة: 3/ 144.

(2). البقرة: 173.

(3). كنز العمّال: 5/ 456 ح 13596.

بما أنزل اللَّه على نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم، و ليتنى أدرى ما كان صيّره، و أىّ مبلغ كانت تبلغ بوائق أقضيته إن لم يكن فى الأُمّة علىّ أمير المؤمنين؟ أو لم يكن يُقيم أوده و يُزيل أمْته «1»؟ نعم؛ حقّا قال الرجل: لو لا علىّ لهلك عمر.

24- الخليفة لا يدرى ما يقول

أُتى عمر بن الخطّاب رضى الله عنه برجل أسود و معه امرأة سوداء، فقال: يا أمير المؤمنين إنّى أغرس غرساً أسود و هذه سوداء على ما ترى فقد أتتنى بولد أحمر. فقالت المرأة: و اللَّه يا أمير المؤمنين ما خنته و إنّه لولده. فبقى عمر لا يدرى ما يقول، فسُئل عن ذلک علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه، فقال للأسود: «إن سألتک عن شىء أتصدقنى؟» قال: أجل و اللَّه. قال: «هل واقعت امرأتک و هى حائض؟» قال: قد كان ذلک، قال علىّ: «اللَّه أكبر إنّ النطفة إذا خلطت بالدم فخلق اللَّه منها خلقاً كان أحمر، فلا تنكر ولدک فأنت جنيت على نفسک».

الطرق الحكميّة (ص 47).

25- قضایاه فی عسّه و تجسّسه

1- عن عمر بن الخطّاب أنّه کان یعسّ لیلة فمرّ بدار سمع فیها صوتاً، فارتاب و تسوّر، فرأی رجلًا عند امرأة و زقّ خمر، فقال: یا عدوّ اللَّه أ ظننت أنّ اللَّه یسترک و أنت علی معصیته؟ فقال: لا تعجل یا أمیر المؤمنین إن کنت أخطأت فی واحدة فقد أخطأت فی ثلاث: قال اللَّه تعالی (وَ لا تَجَسَّسُوا) «2» و قد تجسّست، و قال: (وَ أْتُوا

---

(1). الأمْت: الاعوجاج.

(2). الحجرات: 12.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:173

الْبُیُوتَ مِنْ أَبْوابِها) «1» و قد تسوّرت، و قال: (فَإِذا دَخَلْتُمْ بُیُوتاً فَسَلِّمُوا) «2» و ما سلّمت. فقال: هل عندک من خیر إن عفوت عنک؟ قال: نعم، و اللَّه لا أعود. فقال: اذهب فقد عفوت عنک.

الریاض النضرة (2/ 46)، شرح النهج لابن أبی الحدید (1/ 61، 3/ 96)، الدرّ المنثور (6/ 93)، الفتوحات الإسلامیّة (2/ 477) «3».

2- خرج عمر بن الخطّاب فی لیلة مظلمة فرأی فی بعض البیوت ضوء سراج و سمع حدیثاً، فوقف علی الباب یتجسّس فرأی عبداً أسود قدّامه إناء فیه مزر «4» و هو یشرب، و معه جماعة فهمّ بالدخول من الباب فلم یقدر من تحصین البیت فتسوّر علی السطح و نزل إلیهم من الدرجة و معه الدرّة، فلمّا رأوه قاموا و فتحوا الباب و انهزموا، فمسک الأسود فقال له: یا أمیر المؤمنین قد أخطأت و إنّی تائب فاقبل توبتی، فقال: أرید أن أضربک علی خطیئتک، فقال: یا أمیر المؤمنین إن کنت قد أخطأت فی واحدة فأنت قد أخطأت فی ثلاث: فإنّ اللَّه تعالی قال: (وَ لا تَجَسَّسُوا)، و أنت تجسّست، و قال تعالی: (وَ أْتُوا الْبُیُوتَ مِنْ أَبْوابِها)، و أنت أتیت من السطح، و قال تعالی: (لا تَدْخُلُوا بُیُوتاً غَیْرَ بُیُوتِکُمْ حَتَّی تَسْتَأْنِسُوا وَ تُسَلِّمُوا عَلی أَهْلِها) «5»، و أنت دخلت و ما سلّمت. إلی آخره.

المستطرف لشهاب الدین الأبشیهی «6» (2/ 115) فی الباب الحادی و الستّین.

---

(1). البقرة: 189.

(2). النور: 61.

(3). الریاض النضرة: 2/ 319، شرح نهج البلاغة: 1/ 182 خطبة 3، 12/ 17 خطبة 223، الدرّ المنثور: 7/ 568، الفتوحات الإسلامیة 2/ 311.

(4). المزر: النبيذ.
(5). النور: 27.
(6). المستطرف: 2/ 106.

و يظهر من القرائن أنّ هذه القضيّة غير سابقتها و اللَّه أعلم.
و قد عدّ ابن الجوزى «1» هذه الفضيحة المخزية من مناقب عمر، و تبعه شاعر النيل حافظ إبراهيم و نظمها فى قصيدته العمريّة، فقال تحت عنوان: مثال رجوعه إلى الحقّ:
و فتية ولعوا بالراح فانتبذوالهم مكاناً و جدّوا فى تعاطيها
ظهرتَ حائطَهمْ لمّا علمتَ بهمْو الليلُ معتكرُ الأرجاء ساجيها
حتى تبيّنتهمْ و الخمرُ قد أخذتْتعلو ذؤابةَ ساقيها و حاسيها
سفّهتَ آراءهم فيها فما لبثواأن أوسعوک على ما جئت تسفيها
ورمت تفقيهَهم فى دينِهمْ فإذابالشرب قد برعوا الفاروقَ تفقيها
قالوا مكانک قد جئنا بواحدةٍو جئتنا بثلاثٍ لا تباليها
فائتِ البيوتَ من الأبوابِ يا عمرفقد يُزَنّ «2» من الحيطانِ آتيها
و استأذنِ الناسَ لا تغشى بيوتَهمُو لا تلمَّ بدارٍ أو تمحّيها
و لا تجسّسْ فهذى الآىُ قد نزلتْبالنهيِ عنه فلم تذكر نواهيها
فعدتَ عنهمْ و قد أكبرتَ حجّتهمْلمّا رأيتَ كتابَ اللَّه يمليها
و ما أنفتَ و إن كانوا على حرجٍمن أن يحجّکَ بالآياتِ عاصيها
قال الأمينى: هكذا يعمى الحبُّ و يصّم، و يجعل الموبقات مكرمات، و يبدّل السيّئات حسنات.
3- عن عبد الرحمن بن عوف: أنّه حرس مع عمر بن الخطّاب ليلةً بالمدينة، فبينما هم يمشون شبّ لهم سراج فى بيت فانطلقوا يؤمّونه، حتى إذا دنوا منه

---
(1). صفة الصفوة: 1/ 277.
(2). بالبناء للمجهول من أزنّه بكذا يعنى اتّهمه به. (المؤلف)

إذا باب مجاف «1» على قوم لهم فيه أصوات مرتفعة و لغط، فقال عمر رضى الله عنه و أخذ بيد عبد الرحمن فقال: أ تدرى بيت من هذا؟ قلت: لا، قال: هذا بيت ربيعة بن أُميّة بن خلف و هم الآن شرب فما ترى؟ قال عبد الرحمن: أرى قد أتينا ما نهى اللَّه عنه- و لا تجسّسوا- فقد تجسّسنا. فانصرف عنهم عمر رضى الله عنه و تركهم.
سنن البيهقى الكبرى (8/ 334)، الإصابة (1/ 531)، الدرّ المنثور (6/ 93)، السيرة الحلبيّة (3/ 293)، الفتوحات الإسلاميّة (2/ 476) «2».
4- دخل عمر بن الخطّاب رضى الله عنه على قوم يشربون و يوقدون فى

الأخصاص فقال: نهيتكم عن معاقرة الشراب فعاقرتم، و عن الإيقاد فى الأخصاص فأوقدتم، و همّ بتأديبهم. فقالوا: يا أمير المؤمنين نهاک اللّه عن التجسّس فتجسّست، و نهاک عن الدخول بغير إذن فدخلت، فقال: هاتان بهاتين، و انصرف و هو يقول: كلّ الناس أفقه منک يا عمر.
العقد الفريد «3» (3/ 416).
5-
كان عمر يعسّ ذات ليلة بالمدينة فرأى رجلًا و امرأةً على فاحشة، فلمّا أصبح قال للناس: أرأيتم لو أنّ إماماً رأى رجلًا و امرأةً على فاحشة فأقام عليهما الحدّ ما كنتم فاعلين؟ قالوا: إنّما أنت إمام. فقال علىّ بن أبى طالب: «ليس ذلک لک إذن يقام عليک الحدّ، إنّ اللّه لم يأمن هذا الأمر أقلّ من أربعة شهود». ثمّ تركهم ما شاء اللّه أن يتركهم ثمّ سألهم، فقال القوم مثل مقالتهم الأُولى و قال علىّ مثل مقالته الأولى، فأخذ عمر بقوله «4».

---

(1). من أجاف الباب؛ إذا ردّه.
(2). الدرّ المنثور: 7/ 567، السيرة الحلبية: 3/ 266، الفتوحات الإسلامية: 2/ 311.
(3). العقد الفريد: 6/ 278.
(4). الفتوحات الإسلامية: 2/ 482 [2/ 315]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:176
6- أخرج البيهقى فى شعب الإيمان «1» عن الشعبى، قال: جاءت امرأة إلى عمر فقالت: يا أمير المؤمنين إنّى وجدت صبيّا و وجدت معه قبطيّة فيها مائة دينار فأخذته و استأجرت له ظئراً، و إنّ أربع نسوة يأتينه فيقبّلنه لا أدرى أيّتهنّ أُمّه، فقال لها: إذا هنّ أتينَکِ فأعلمينى. ففعلت، فقال لامرأة منهنّ: أيّتكنّ أمّ هذا الصبىّ؟ فقلن: و اللّه ما أحسنت و لا أجملت يا عمر تعمد على امرأة ستر اللّه عليها فتريد أن تهتک سترها. قال: صدقت، ثمّ قال للمرأة: إذا أتينک فلا تسأليهنّ عن شىء و أحسنى إلى صبيّهنّ ثمّ انصرف.
منتخب كنز العمّال «2» هامش مسند أحمد (1/ 199).
قال الأمينى: فى كلّ من هذه الآثار أبحاث هامّة لا تعزب عن القارئ النابه فلا نطيل بذكرها المقام.

26- رأى الخليفة فى حدّ الخمر

عن أنس بن مالک قال: إنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم أُتی برجل قد شرب الخمر فجلده بجریدتین نحو أربعین،
قال: و فعله أبو بکر، فلمّا کان عمر استشار الناس فقال عبد الرحمن بن عوف: أخفّ الحدود ثمانون، فأمر به عمر.
صورة أُخری:
جلد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فی الخمر بالجرید و النعال، و جلد أبو بکر أربعین، فلمّا کان عمر و ورد الناس من المدن و القری قال: ما ترون فی حدّ الخمر؟ فقال

---

(1). شعب الإیمان: 7/ 108 ح 9662.
(2). منتخب کنز العمّال: 1/ 243.

عبد الرحمن بن عوف: أری أن تجعله کأخفّ الحدود، فجلد عمر ثمانین «1».
و أخرج أبو داود فی سننه «2» (2/ 242) فی حدیث: جلد أبو بکر فی الخمر أربعین، ثمّ جلد عمر صدراً من إمارته أربعین، ثمّ جلد ثمانین فی آخر خلافته، و جلد عثمان الحدّین کلیهما: ثمانین و أربعین، ثمّ أثبت معاویة الحدّ علی الثمانین.
و أخرجه البیهقی فی سننه الکبری (8/ 320)، و ابن الدیبع فی تیسیر الوصول «3» (2/ 17).
و عن حضین أبی ساسان الرقاشی قال: حضرت عثمان بن عفّان رضی الله عنه، و أُتی بالولید بن عقبة قد شرب الخمر و شهد علیه حمران بن أبان و رجل آخر، فقال عثمان لعلیّ: أقم علیه الحدّ، فأمر علیّ رضی الله عنه عبد اللَّه بن جعفر ذی الجناحین أن یجلده، فأخذ فی جلده و علیّ رضی الله عنه یعدّ حتی جلد أربعین، ثمّ قال له: «أمسک جلد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم أربعین و أبو بکر رضی الله عنه، و جلد عمر رضی الله عنه ثمانین، و کلٌّ سنّة و هذا أحبّ إلیّ» «4».

---

(1). صحیح مسلم باب حدّ الخمر: 2/ 38 [3/ 538 ح 36 کتاب الحدود]، سنن الدارمی: 2/ 175، سنن أبی داود: 2/ 240 [4/ 163 ح 4479]، مسند أبی داود الطیالسی: ص 265 [ح 1970]، سنن البیهقی: 8/ 319. (المؤلف)

(2). سنن أبی داود: 4/ 166 ح 4488.
(3). تیسیر الوصول: 2/ 20.
(4). صحیح مسلم فی الحدّ: 2/ 52 [3/ 539 ح 38 کتاب الحدود]، سنن أبی داود: 2/ 241 [4/ 163 ح 4480]، السنن الکبری للبیهقی: 8/ 318، و فی کنز العمّال: 3/ 102 [5/ 483 ح 13686] نقلًا عن الطبرانی، و عبد الرزاق [فی المصنّف: 7/ 379 ح 13545]، و أحمد [فی المسند: 1/ 133 ح 625]، و مسلم، و أبی داود و النسائی [فی السنن الکبری: 3/ 248 ح 5269]، و ابن جریر، و أبی عوانة، و الطحاوی [فی مشکل الآثار: 3/ 167]، و الدارقطنی [فی السنن: 3/ 206 ح 367]، و الدارمی [فی سننه: 2/ 175]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:178

و فی لفظ آخر:

إنّ الولید بن عقبة صلّی بالناس الصبح أربعاً ثمّ التفت إلیهم فقال: أزیدکم؟ فرفع ذلک إلی عثمان رضی الله عنه- إلی آخره- و فیه: ضرب رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم أربعین و أبو بکر و عمر صدراً من خلافته أربعین ثمّ أتمّها عمر ثمانین، و کلّ سنّة «1».

قال الأمینی: ما قیمة عبد الرحمن و قیمة رأیه تجاه ما قام به المشرّع الأعظم؟ و ما بال عمر جری علی ذلک المنهج ردحاً من أیّامه ثمّ نقضه و ضرب عنه صفحاً؟ و ما باله و هو خلیفة المسلمین یستشیر و یستفتی فی حکم من أحکام الدین ثبت بسنّة ثابتة عن صاحب الشریعة؟ قال ابن رشد فی بدایة المجتهد «2» (2/ 435): إنّ أبا بکر رضی الله عنه شاور أصحاب رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: کم بلغ ضرب رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم لشرّاب الخمر؟ فقدّروه بأربعین. و رُوی عن أبی سعید الخدری أنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم ضرب فی الخمر بنعلین أربعین، فجعل عمر مکان کل نعل سوطاً، و رُوی من طریق آخر عن أبی سعید الخدری ما هو أثبت من هذا، و هو: أنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم ضرب فی الخمر أربعین، و رُوی هذا عن علیّ عن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم من طریق أثبت، و به قال الشافعیّ. انتهی «3».

و إنّ من الدخیل فی الحدیث ما عُزی إلی
أمیر المؤمنین علیه السلام من قوله: «و کلّ سنّة و هذا أحبّ إلیّ»
. فلو کانت الثمانون سنّة مشروعةً لعمل بها رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم علی الأقلّ مرّة واحدة أو قالها لأحد، و لو کان قالها لما خفی علی کلّ المسلمین و لاحتجّ به عبد الرحمن دون قوله: أخفّ الحدود ثمانون، و لما عُدّ عمر أوّل من أقام

---

(1). السنن الکبری للبیهقی: 8/ 319، نقلًا عن صحیح مسلم. (المؤلف)

(2). بداية المجتهد: 2/ 439.
(3). مختصر المزنى: ص 266.

الحدّ فى الخمر ثمانين كما فعله غير واحد «1». نعم، قال الحلبى فى السيرة الحلبيّة «2» (2/ 314): قوله: و كلّ سنّة أى طريقة، فأربعون طريقته صلى الله عليه و آله و سلم و طريقة الصدّيق رضى الله عنه، و الثمانون طريقة عمر رضى الله عنه رآها اجتهاداً مع استشارته لبعض الصحابة فى ذلك لما رآه من كثرة شرب الناس للخمر. و قال ابن القيّم فى زاد المعاد «3» (2/ 195): من تأمّل الأحاديث رآها تدلّ على أنّ الأربعين حدّ، و الأربعون الزائدة عليها تعزير، اتّفق عليه الصحابة رضى اللّه عنهم.
و ما عسانى أن أقول فى أُناس اتّخذوا تجاه سنّة رسول اللّه طريقة باجتهاد و استشارة؟ و هل تعزير بعد الحدّ حتى يتأتّى باتّفاق الصحابة عليه؟ و هل لهذه المزعمة معنىً معقول حتى يُتّخذ مذهباً؟ أنا لست أدرى أىّ قيمة لتلك الطريقة فى سوق الاعتبار وجاه الطريقة المثلى (وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا) «4»، (وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) «5»؛ و ما أتى به النبىّ الأعظم أحقّ أن يتّبع، (فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ ما سَمِعَهُ فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ) «6».
و هناك كلماتٌ تافهة حول هذا الاجتهاد؛ مثل قول القسطلانى «7»: من أنّ الكلّ حدّ، و عليه فحدّ الشارب مخصوص من بين سائر الحدود بأن يتحتّم بعضه و يتعلّق

---

(1). منهم: العسكرى فى أوليّاته [ص 111]، و ابن أبى الحديد فى شرح النهج: 3/ 113 [12/ 75 خطبة 223]، و ابن كثير فى تاريخه: 7/ 132 [7/ 150 حوادث سنة 23 ه]، و السيوطى فى تاريخ الخلفاء: ص 93 [ص 128]، و علاء الدين السكتوارى فى محاضرة الأوائل: ص 169، و القرمانى فى تاريخه- هامش الكامل: 1/ 203 [أخبار الدول: 1/ 289]. (المؤلف)
(2). السيرة الحلبية: 2/ 285.
(3). زاد المعاد: 3/ 211.
(4). فاطر: 43.
(5). الفتح: 23.
(6). البقرة: 181.
(7). فى إرشاد السارى: 6/ 104 و 9/ 439 [14/ 215 و 8/ 214]. (المؤلف)

بعضه باجتهاد الإمام. انتهى. كلّها خارجة عن نطاق الفهم، تبعد عن ساحة المتعلّم فضلًا عن العالم، و لا يخفى على القارئ فسادها «1».

27- الخليفة و امرأة احتالت على شابّ

أُتى عمر بن الخطّاب رضى الله عنه بامرأة قد تعلّقت بشابّ من الأنصار و كانت تهواه، فلمّا لم يساعدها احتالت عليه فأخذت بيضة فألقت صفرتها و صبّت البياض على ثوبها و بين فخذيها، ثمّ جاءت إلى عمر رضى الله عنه صارخة فقالت: هذا الرجل غلبنى على نفسى و فضحنى فى أهلى و هذا أثر فعاله. فسأل عمر النساء فقلن له: إنّ ببدنها و ثوبها أثر المنى، فهمّ بعقوبة الشابّ فجعل يستغيث و يقول: يا أمير المؤمنين تثبّت فى أمرى فو اللّه ما أتيت فاحشة و ما هممت بها فلقد راودتنى عن نفسى فاعتصمت. فقال عمر: يا أبا الحسن ما ترى فى أمرهما؟ فنظر علىّ إلى ما على الثوب ثمّ دعا بماء حارّ شديد الغليان فصبّ على الثوب، فجمد ذلک البياض ثمّ أخذه و اشتمّه و ذاقه فعرف طعم البيض، و زجر المرأة فاعترفت.
الطرق الحكميّة لابن القيّم (ص 47).

28- لا أبقانى اللّٰه بعد ابن أبى طالب

عن حنش بن المعتمر، قال: إنّ رجلين أتيا امرأةً من قريش فاستودعاها مائة دينار و قالا: لا تدفعيها إلى أحد منّا دون صاحبه حتى نجتمع، فلبثا حولًا ثمّ جاء أحدهما إليها و قال: إنّ صاحبى قد مات فادفعى إلىّ الدنانير، فأبت فثقل عليها بأهلها فلم يزالوا بها حتى دفعتها إليه. ثمّ لبثت حولًا آخر فجاء الآخر فقال: ادفعى إلىّ الدنانير،

---

(1). لفت نظر: نحن نناقش فى المسألة و غيرها من الأبحاث الدينية على مبانى أهل السنّة من دون أىّ نظر إلى آراء الشيعة فيها. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:181

فقالت: إنّ صاحبک جاءنى و زعم أنّک قد متّ فدفعتها إليه، فاختصما إلى عمر فأراد أن يقضى عليها و قال لها: ما أراک إلّا ضامنة. فقالت: أنشدک اللّٰه أن تقضى بيننا و ارفعنا إلى علىّ بن أبى طالب. فرفعها إلى علىّ و عرف أنّهما قد مكرا بها، فقال: «أليس قلتما لا تدفعيها إلى واحد منّا دون صاحبه؟» قال: بلى. قال: «فإنّ مالک عندنا اذهب فجئ بصاحبک حتى ندفعها إليكما»، فبلغ ذلک عمر فقال: لا أبقانى اللّٰه بعد ابن أبى طالب. كتاب الأذكياء لابن الجوزى (ص 18)، أخبار الظراف لابن الجوزى (ص 19)، الرياض النضرة (2/ 197)، ذخائر العقبى (ص 80)، تذكرة سبط ابن الجوزى (ص 87)، مناقب الخوارزمى (ص 60) «1».

29- الخليفة و الكلالة

1- عن معدان بن أبی طلحة الیعمری قال: إنّ عمر بن الخطّاب خطب یوم الجمعة فذکر نبیّ اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و ذکر أبا بکر فقال: ثمّ إنّی لا أدع بعدی شیئاً أهمّ عندی من الکلالة ما راجعت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فی شیء ما راجعته فی الکلالة، و ما أغلظ لی فی شیء ما أغلظ لی فیه حتی طعن بإصبعه فی صدری و قال: یا عمر ألا یکفیک آیة الصیف التی فی آخر سورة النساء؟ «2» و إنّی «3» إن أعش أقضِ فیها- بقضاء- بقضیّة

(1). الأذکیاء: ص 41، أخبار الظراف و المتماجنین: ص 16، الریاض النضرة: 3/ 145، تذکرة الخواص: ص 148، المناقب: ص 100 ح 103 و 104.

(2). آیة الکلالة تسمّی بآیة الصیف لنزولها فی الصیف فی حجّة الوداع، و هی قوله تعالی: (یَسْتَفْتُونَکَ قُلِ اللَّهُ یُفْتِیکُمْ فِی الکَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَکَ لَیْسَ لَهُ وَلَدٌ وَ لَهُ أُخْتٌ فَلَها نِصْفُ ما تَرَکَ وَ هُوَ یَرِثُها إِنْ لَمْ یَکنْ لها ولدٌ فإنْ کانتا اثنتینِ فلهما الثُّلُثانِ مِمّا تَرَکَ و إنْ کانوا إخوةً رجالًا و نساءً فَلِلذَکَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثیینِ یُبیِّنُ اللَّهُ لکم أنْ تَضِلّوا و اللَّهُ بکلِّ شَیْءٍ عَلیم). (المؤلف)

(3). قال النووی [فی شرح صحیح مسلم: 11/ 57] فی شرح هذا الحدیث: قوله: و إنّی إن أعش إلی آخره، من کلام عمر لا من کلام النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:182

یقضی بها من یقرأ القرآن و من لم یقرأ القرآن «1».

و فی لفظ الجصّاص «2»: ما سألت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم عن شیء أکثر ممّا سألته عن الکلالة.

-2

عن مسروق قال: سألت عمر بن الخطّاب عن ذی قرابة لی ورث کلالة، فقال: الکلالة الکلالة. و أخذ بلحیته ثمّ قال: و اللَّه لأن أعلمها أحبّ إلیّ من أن یکون لی ما علی الأرض من شیء، سألت عنها رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فقال: «أ لم تسمع الآیة التی أُنزلت فی الصیف؟». فأعادها ثلاث مرّات «3».

-3

أخرج أحمد فی المسند «4» (1/ 38) عن عمر قال: سألت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم عن الکلالة، فقال: «تکفیک آیة الصیف»، فقال: لأن أکون سألت رسول اللَّه عنها أحبّ إلیّ من أن یکون لی حمر النعم.

4- أخرج البيهقى فى السنن الكبرى (6/ 225) عن عمر بن الخطّاب رضى الله عنه أنّه قال: ثلاث لأن يكون رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بيّنهنَّ أحبّ إلىَّ من حمر النعم: الخلافة، و الكلالة، و الربا. و أخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده (1/ 12).
5- أخرج الطبرى فى تفسيره «5» (ج 6) عن عمر أنّه قال: لأن أكون أعلم الكلالة أحبّ إلىَّ من أن يكون لى مثل قصور الشام. كنز العمّال «6» (6/ 20).

---

(1). صحيح مسلم كتاب الفرائض: 2/ 3 [3/ 428 ح 9]، مسند أحمد: 1/ 48 [1/ 79 ح 343]، سنن ابن ماجة: 2/ 163 [2/ 910 ح 2726]، أحكام القرآن للجصّاص: 2/ 106 [2/ 87]، سنن البيهقى: 6/ 224 و 8/ 150، تفسير القرطبى: 6/ 29 [6/ 21]. (المؤلف)
(2). أحكام القرآن: 2/ 87.
(3). تفسير الطبرى: 6/ 30 [مج 4/ ج 6/ 44]، تفسير الدرّ المنثور: 2/ 251 [2/ 757]. (المؤلف)
(4). مسند أحمد: 1/ 63 ح 264.
(5). جامع البيان: مج 4/ ج 6/ 43.
(6). كنز العمّال: 11/ 80 ح 30692.

6- أخرج ابن راهويه و ابن مردويه عن عمر: إنّه سأل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم كيف تورث الكلالة؟ فأنزل اللَّه: (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ) الآية. فكأنّ عمر لم يفهم فقال لحفصة: إذا رأيت من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم طيب نفس فسليه عنها، فلمّا رأت منه طيب نفس فسألته فقال: «أبوكِ ذكر لك هذا، ما أرى أباكِ يعلمها»، فكان عمر يقول: ما أرانى أعلمها و قد قال رسول اللَّه ما قال «1». قال السيوطى فى جمع الجوامع كما فى ترتيبه الكنز: هو صحيح.
7- أخرج ابن مردويه عن طاووس: إنّ عمر أمر حفصة أن تسأل النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم عن الكلالة فأملاها عليها فى كتف فقال: من أمركِ بهذا؟ أعمر؟ ما أراه يقيمها و ما تكفيه آية الصيف. تفسير ابن كثير (1/ 594).
8- عن طارق بن شهاب قال: أخذ عمر كتفاً و جمع أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ثمّ قال: لأقضينّ فى الكلالة قضاء تحدّث به النساء فى خدورهنّ، فخرجت حينئذٍ حيّة من البيت فتفرّقوا فقال: لو أراد اللَّه عزّ و جلّ أن يتمّ هذا الأمر لأتمّه «2». قال ابن كثير: إسناد صحيح.
9- عن مرّة بن شرحبيل، قال: قال عمر بن الخطّاب: ثلاثٌ لأن يكون رسول

اللّه

(1). أحكام القرآن للجصّاص: 2/ 105 [2/ 87]، تفسير ابن كثير: 1/ 594، الدرّ المنثور: 2/ 249 [2/ 753]، كنز العمّال: 6/ 2 [11/ 78 ح 30688]. (المؤلف)

(2). تفسير الطبرى: 6/ 60 [مج 4/ ج 6/ 43]، تفسير ابن كثير: 1/ 594. مرّ نظير هذه القضية من طريق طارق فى صفحة 117، راجع. (المؤلف)

صلى الله عليه و آله و سلم بيّنهنَّ أحبّ إلىَّ من الدنيا و ما فيها: الكلالة، و الربا، و الخلافة «1».

10- أخرج الحاكم و صحّحه؛ عن محمد بن طلحة، عن عمر بن الخطّاب أنّه قال: لأن أكون سألت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عن ثلاث أحبّ إلىَّ من حمر النعم: من الخليفة بعده، و عن قوم قالوا: نقرّ بالزكاة فى أموالنا و لا نؤدّيها إليک أ يحلّ قتالهم، و عن الكلالة «2».

11- عن حذيفة فى حديث قال: نزلت (يَسْتَفْتُونَکَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى الْكَلالَةِ) فلقّاها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حذيفة، فلقّاها حذيفة عمر، فلمّا كان بعد ذلک سأل عمر عنها حذيفة فقال: و اللَّه إنّک لأحمق، إن كنت ظننت أنّه لقّانيها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فلقّيتكها كما لقّانيها رسول اللَّه، و اللَّه لا أزيدک عليها شيئاً أبداً «3».

12- أخرج ابن جرير الطبرى «4» فى تفسيره فى رواية: لمّا كان فى خلافة عمر نظر عمر فى الكلالة فدعا حذيفة فسأله عنها فقال حذيفة: لقد لقّانيها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فلقّيتكها كما لقّانى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و اللَّه إنّى لصادق، و و اللَّه لا أزيدک على ذلک شيئاً أبداً، و كان عمر يقول: اللّهمّ إن كنت بيّنتها له فإنّها لم تبيّن لى. تفسير ابن كثير (1/ 594).

13- عن الشعبى، قال: سُئل أبو بكر رضى الله عنه عن الكلالة، فقال: إنّى سأقول فيها برأيى فإن يک صواباً فمن اللَّه و إن يک خطأً فمنّى و من الشيطان، أراه ما خلا الولد و الوالد، فلمّا استخلف عمر رضى الله عنه قال: إنّى لأستحيى اللَّه أن أردّ شيئاً قاله أبو بكر «5».

14- أخرج البيهقى فى السنن الكبرى (6/ 224) عن الشعبى قال: قال

(1). سنن ابن ماجة: 2/ 164 [2/ 911 ح 2727]، تفسير ابن جرير: 6/ 30 [مج 4/ ج 6/ 43]، أحكام القرآن للجصّاص: 2/ 105 [2/ 87]، مستدرک الحاكم: 2/ 304 [2/ 333 ح 3188] و صحّحه، تفسير القرطبى: 6/ 29 [6/ 21]، تفسير ابن كثير: 1/ 595 نقلًا عن الحاكم و صحّحه، تفسير السيوطى: 2/ 250 [2/ 755]. (المؤلف)

(2). المستدرک: 2/ 303 [2/ 332 ح 3186]، تفسیر ابن کثیر: 1/ 595، تفسیر السیوطی: 2/ 249 [2/ 754]. (المؤلف)
(3). تفسیر القرطبی: 6/ 29، تفسیر ابن کثیر: 1/ 594. (المؤلف)
(4). جامع البیان: مج 4/ ج 6/ 42.
(5). سنن الدارمی: 2/ 365، السنن الکبری: 6/ 223. (المؤلف)

عمر رضی الله عنه: الکلالة ما عدا الولد، قال أبو بکر: الکلالة ما عدا الولد و الوالد، فلمّا طعن عمر قال: إنّی لأستحیی أن أُخالف أبا بکر، الکلالة ما عدا الولد و الوالد.
15- فی السنن الکبری (6/ 224): أنّ عمر بن الخطّاب رضی الله عنه قال: أتی علیّ زمان ما أدری ما الکلالة، و إذا الکلالة من لا أب له و لا ولد.
16- عن ابن عبّاس قال: کنت آخر الناس عهداً بعمر رضی الله عنه فسمعته یقول: القول ما قلت. قلت: و ما قلت؟ قال: الکلالة من لا ولد له. السنن الکبری (6/ 225)، مستدرک الحاکم «1» (2/ 304).
قال الأمینی: ما أعضل الکلالة علی الخلیفة! و ما أبهمها و أبهم حکمها عنده! و هی شریعة مطّردة سمحة سهلة، و هل هو حین أکثر السؤال عنها أجاب عنه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم أو لم یجب؟ فإن کان الأوّل فلم لم یحفظه أو قصر فهمه عن عرفانه و هو أحبّ إلیه من حمر النعم، أو من الدنیا و ما فیها، أو من أن یکون له مثل قصور الشام؟ و إن کان الثانی فحاشا رسول اللَّه أن یؤخّر البیان عن وقت الحاجة و هو یعلم أنّه سوف یتربّع علی منصّة الخلافة فترفع إلیه المسائل و الخصومات و إنّ من أکثرها اطّراداً مسألة الکلالة، لکن الحقیقة هی ما
نوّه به رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم بقوله لحفصة: «ما أری أباکِ یعلمها» أو بقوله: «ما أراه یقیمها»
، و هو یعرب عن جلیّة الحال، و یوقف القارئ علی الواقع إن لم یضلّه الهوی.
و الخطب الفظیع أنّه بعد هذه کلّها و مع قوله: إنّها لم تبیَّن لی لم یتزحزح عن الحکم فیها، و کان یقضی فیها برأیه ما شاء ذاهلًا عن قوله تعالی: (وَ لا تَقْفُ ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ کُلُّ أُولئِکَ کانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا) «2»، و عن قوله تعالی: (وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَیْنا بَعْضَ الْأَقاوِیلِ* لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْیَمِینِ* ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِینَ* فَما

---

(1). المستدرک علی الصحیحین: 2/ 332 ح 3187.
(2). الإسراء: 36.

مِنْکُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِینَ) «1»، و تراهِ یتّبع أبا بکر و هو یعلم أنّه شاکلته و

قد سمع منه قوله: إنّى سأقول فيها برأيى فإن يک صواباً فمن اللّه و إن يک خطأً فمنّى و من الشيطان (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِى مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً) «2».

و قد رأى ابن حجر كثرة الخلاف فى الكلالة بأنّها: من ليس له الوالد و الولد، إنّها من سوى الوالد، من سوى الوالد و ولد الولد. من سوى الولد، الكلالة الإخوة، الكلالة هى المال. و قيل: الفريضة. و قيل: بنو العمّ و نحوهم و قيل: العصبات و إن بعدوا.

ثمّ قال: و لكثرة الاختلاف فيها صحّ عن عمر أنّه قال: لم أقل فى الكلالة شيئاً «3»). فكأنّه يراها عذراً للخليفة فى ربيكته بالكلالة، و أين هو من آية الكلالة؟ و كيف تخفى على أحد و هى بين يديه و فيها قوله تعالى: (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) فكيف بيّنها اللّه و مثل الخليفة يقول: لم تبيّن لى؟ و من أين أتى الخلاف و كثر و هى مبيّنة؟ و كيف يرى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم آية الصيف كافيةً فى البيان لمن جهل الكلالة؟

على أنّ الخليفة هو إمام الأُمّة و مرجعها الوحيد فى خلافها، و به القدوة و الأُسوة فى التخاصم و التنازع فى الآراء و المعتقدات، فلا عذر له فى جهله بشىء منها على كلّ حال خالفت الأُمّة أم لم تخالف.

30- رأى الخليفة فى الأرنب

عن موسى بن طلحة: أنّ رجلًا سأل عمر عن الأرنب، فقال عمر: لو لا أنّى أزيد فى الحديث أو أنقص منه، و سأرسل لک إلى رجل. فأرسل إلى عمّار فجاء، فقال:

---

(1). الحاقة: 44- 47.

(2). النجم: 28.

(3). فتح البارى فى شرح صحيح البخارى: 8/ 215 [8/ 268]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:187

كنّا مع النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فنزلنا فى موضع كذا و كذا فأهدى إليه رجل من الأعراب أرنباً فأكلناها، فقال الأعرابى: يا رسول اللَّه إنّى رأيتها تدمى أى تحيض، فقال النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: «لا بأس بها».

أخرجه «1» ابن أبى شيبة، و ابن جرير الطبرى كما فى كنز العمّال (8/ 50)، و أخرجه أبو يعلى فى مسنده، و الطبرانى فى الكبير من رواية ابن الحوتكيّة كما فى عمدة القارى (6/ 259)، و رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد (3/ 195) نقلًا عن أحمد من طريق ابن الحوتكيّة.

أنا لا أقول: إنّ الذى أخاف الخليفة من الزيادة أو النقيصة فى الحديث هو عدم معرفته بالحكم، و لا أقول: إنّ عمّاراً كان أبصر منه فى القضيّة و أوثق منه فى الرواية و النقل. و لا أقول: أين كانت تلک الحيطة منه فى غير الأرنب ممّا استبدّ بحكمه من دون أىّ اكتراث من مئات المسائل فى الأموال و الأنفس و العقود و الإيقاعات و هو يعلم أنّه لم يحط بها علماً، لكنّى أكِلُ ذلک إلى وجدانک الحرّ.

و فى النفس ما فيها فى نفى البأس عن لحم الأرنب، و هو قول الأئمّة الأربعة و كافّة العلماء إلّا ما حكى عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، و عبد الرحمن بن أبى ليلى، و عكرمة مولى ابن عبّاس أنَّهم كرهوا أكلها. عمدة القارى «2» (6/ 259).

31- رأی الخلیفة فی القود

عن ابن أبی حسین: أنّ رجلًا شجّ رجلًا من أهل الذمّة، فهمّ عمر بن الخطّاب

---

(1). المصنّف: 8/ 247 ح 4329، تهذیب الآثار: 2/ 842 ح 1179 من مسند عمر بن الخطّاب، کنز العمّال: 15/ 445 ح 41762، مسند أبی یعلی: 3/ 186 ح 1612، عمدة القاری: 13/ 132، مسند أحمد: 1/ 52 ح 210.

(2). عمدة القاری: 13/ 131.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:188

أن یقیده منه، فقال معاذ بن جبل: قد علمت أنّ لیس ذلک لک. و أثر ذلک عن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم فأعطاه عمر بن الخطّاب فی شجّته دیناراً فرضی به.

أخرجه الحافظ السیوطی فی جمع الجوامع کما فی ترتیبه «1» (7/ 304).

32- لو لا معاذ لهلک عمر

عن أبی سفیان، عن أشیاخ لهم: أنّ امرأة غاب عنها زوجها سنتین ثمّ جاء و هی حامل، فرفعها إلی عمر فأمر برجمها، فقال له معاذ: إن یکن لک علیها سبیل فلا سبیل لک علی ما فی بطنها، فقال عمر: احبسوها حتی تضع فوضعت غلاماً له ثنیّتان، فلمّا رآه أبوه عرف الشبه فقال: ابنی ابنی و ربّ الکعبة، فبلغ ذلک عمر فقال: عجزت النساء أن یلدن مثل معاذ، لو لا معاذ لهلک عمر.

لفظ البیهقی: جاء رجل إلی عمر بن الخطّاب رضی الله عنه فقال: یا أمیر المؤمنین إنّی غبت عن امرأتی سنتین فجئت و هی حبلی، فشاور عمر رضی الله عنه ناساً فی رجمها، فقال معاذ بن جبل رضی الله عنه: یا أمیر المؤمنین إن کان لک علیها سبیل فلیس لک علی ما فی بطنها سبیل فاترکها حتی تضع. فترکها فولدت غلاماً قد خرجت ثنایاه فعرف الرجل الشبه فیه، فقال: ابنی و ربّ الکعبة، فقال عمر رضی الله عنه: عجزت النساء أن یلدن مثل معاذ، لو لا معاذ لهلک عمر.

أخرجه «2» البیهقی فی السنن الکبری (7/ 443)، و أبو عمر فی العلم (ص 150)، و الباقلانی إیعازاً إلیه فی التمهید (ص 199)، و ابن أبی شیبة کما فی کنز العمّال (7/ 82)،

---

(1). کنز العمّال: 15/ 97 ح 40243.

(2). المصنّف فی الأحادیث و الآثار: 10/ 88 ح 8861، جامع بیان العلم: ص 311 ح 1562، کنز العمّال: 13/ 583 ح 37499، فتح الباری: 12/ 146، شرح نهج البلاغة: 12/ 179 خ 223.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:189

و فتح الباری لابن حجر (12/ 120) و قال: أخرجه ابن أبی شیبة و رجاله ثقات، و الإصابة (3/ 427) نقلًا عن فوائد محمد بن مخلد العطّار، و ذکره ابن أبی الحدید فی شرح النهج (3/ 150) متسالماً علیه.

33- رأى الخليفة فى القود

عن مكحول: أنّ عبادة بن الصامت دعا نبطيّا يمسک له دابّته عند بيت المقدس فأبى فضربه فشجّه، فاستدعى عليه عمر بن الخطّاب فقال له: ما دعاک إلى ما صنعت بهذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين أمرته أن يمسک دابّتى فأبى و أنا رجل فىّ حدّة فضربته، فقال: اجلس للقصاص. فقال زيد بن ثابت: أ تقيد عبدک من أخيک؟ فترک عمر عنه القود و قضى عليه بالدية.
أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى (8/ 32)، و ذكره السيوطى فى جمع الجوامع كما
فى الكنز «1» (7/ 303).

34- رأى الخليفة فى ذمّى مقتول

عن مجاهد: قال: قدم عمر بن الخطّاب الشام فوجد رجلًا من المسلمين قتل رجلًا من أهل الذمّة فهمّ أن يقيده، فقال له زيد بن ثابت: أ تقيد عبدک من أخيک؟ فجعله عمر دية.

أخرجه عبد الرزّاق «2»، و ابن جرير الطبرى كما فى كنز العمّال «3» (7/ 304).

---

(1). كنز العمّال: 15/ 94 ح 40232.

(2). المصنّف: 10/ 100 ح 18509.

(3). كنز العمّال: 15/ 97 ح 40242.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:190

35- قصّة أخرى فى ذمّى مقتول

عن عمر بن عبد العزيز: أنّ رجلًا من أهل الذمّة قُتل بالشام عمداً و عمر بن الخطّاب إذ ذاک بالشام، فلمّا بلغه ذلک قال عمر: قد ولعتم «1» بأهل الذمّة لأقتلنّه به. قال أبو عبيدة بن الجرّاح: ليس ذلک لک، فصلّى ثمّ دعا أبا عبيدة فقال: لم زعمت لا أقتله به؟ فقال أبو عبيدة: أ رأيت لو قتل عبداً له أ كنت قاتله به؟ فصمت عمر، ثمّ قضى عليه بالدية بألف دينار تغليظاً عليه.

أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى (8/ 32)، و ذكره السيوطى فى جمع الجوامع كما فى ترتيبه («2» (7/ 303.

36- رأى الخليفة فى قاتلٍ معفوٍّ عنه

عن إبراهيم النخعى: أنّ عمر بن الخطّاب رضى الله عنه أُتى برجل قد قتل عمداً فأمر بقتله فعفا بعض الأولياء فأمر بقتله، فقال ابن مسعود: كانت النفس لهم جميعاً، فلمّا عفا هذا أحيا النفس فلا يستطيع أن يأخذ حقّه حتى يأخذ غيره قال: فما ترى؟ قال: أرى أن تجعل الدية عليه فى ماله و ترفع حصّة الذى عفا، فقال عمر رضى الله عنه: و أنا أرى ذلك «3».
إن كان الحكم فى هذه القضايا هو ما ارتآه الخليفة أوّلًا فلما ذا عدل عنه؟ و إن

(1). فى سنن البيهقى و كنز العمّال: (وقعتم) مكان (ولعتم).
(2). كنز العمّال: 15/ 94 ح 40234.
(3). كتاب الأُم للشافعى: 7/ 295 [7/ 329]، سنن البيهقى: 8/ 60. (المؤلف)

كان ما لفتوا نظره إليه أخيراً فلما ذا همّ أن ينوء بالأوّل؟ و هل من المستطاع أن نقول: إنّ الحكم كان عازباً عن فكرة خليفة المسلمين فى كلّ هذه الموارد؟ أو أنّ تلكم الأقضية كانت مجرّد رأى و تحكّم؟ أو هذه هى سيرة أعلم الأمّة؟

37- رأی الخليفة فی الأصابع

عن سعيد بن المسيّب: أنّ عمر بن الخطّاب رضی الله عنه قضی فی الأصابع: فی الإبهام بثلاث عشرة؛ و فی التی تليها باثنتی عشرة، و فی الوسطی بعشر، و فی التی تليها بتسع، و فی الخنصر بستّ.
و فی لفظ آخر:
إنّ عمر بن الخطّاب رضی الله عنه قضی فی الإبهام بخمس عشرة، و فی التی تليها بعشر، و فی الوسطی بعشر، و فی التی تلی الخنصر بتسع، و فی الخنصر بستّ.
و عن أبی غطفان: أنّ ابن عبّاس كان يقول فی الأصابع عشر عشر، فأرسل مروان إليه فقال: أ تُفتی فی الأصابع عشر عشر و قد بلغک عن عمر رضی الله عنه فی الأصابع؟ فقال ابن عبّاس: رحم اللَّه عمر، قول رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم أحقّ أن يتّبع من قول عمر رضی الله عنه «1».
قال الأمينی: ثبت فی الصحاح و المسانيد أنّ رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم قال: فی الأصابع عشر عشر علی ما أفتی به ابن عبّاس، و هذه سنّته صلی الله عليه و آله و سلم المسلّمة و هديه الثابت فيها، و ما قضی به عمر فمن آرائه الخاصّة به، و الأمر كما قال ابن عبّاس: قول

---

(1). كتاب الأُمّ للشافعی: 1/ 58، 134 [1/ 151]، و اختلاف الحديث للشافعی أيضاً- هامش كتاب الأُمّ: 7/ 140 [ص 478]، و كتاب الرسالة له: ص 113 [ص 422 ح 1160]، سنن البيهقی: 8/ 93. (المؤلف)

رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم أحقّ أن يُتّبع من قول عمر. و أنا لا أدری أنّ الخليفة كان يعلم ذلک و يخالف أم لم يكن يعلم؟
فإن كان لا يدری فتلک مصيبةو إن كان يدری فالمصيبة أعظم

38- رأى الخليفة فى دية الجنين

عن المسور بن مخرمة، قال: استشار عمر بن الخطّاب رضى الله عنه الناس فى إملاص المرأة، فقال المغيرة بن شعبة: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قضى بغرّة عبد أو أمة. فقال: ائتنى بمن يشهد معك، فشهد معه محمد بن مسلمة «1».

و عن عروة: أنّ عمر رضى الله عنه سأل- نشد- الناس من سمع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قضى فى السقط؟ فقال المغيرة بن شعبة: أنا سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قضى فيه بغرّة عبد أو أمة، فقال: ائت بمن يشهد معك على هذا. فقال محمد بن مسلمة: أنا أشهد على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بمثل هذا «2».

و فى لفظ أبى داود: فقال عمر: اللَّه أكبر لو لم أسمع بهذا لقضينا بغير هذا «3».

و فى حديث: نشد عمر الناس فى دية الجنين، فقال حمل بن النابغة: إنّ

---

(1). صحيح البخارى كتاب الديات باب جنين المرأة [6/ 2531 ح 6509]، صحيح مسلم: 2/ 41 [3/ 515 ح 39 كتاب القسامة و المحاربين]، سنن أبى داود: 2/ 255 [4/ 191 ح 4570]، مسند أحمد: 4/ 244 و 253 [5/ 296 ح 17670، ص 309 ح 17748]، سنن البيهقى: 8/ 114، تذكرة الحفّاظ: 1/ 7 [رقم 2]. (المؤلف)

(2). صحيح البخارى كتاب الديات باب جنين المرأة [6/ 2531 ح 6510]، السنن الكبرى للبيهقى: 8/ 114، 115. (المؤلف)

(3). سنن أبى داود: 2/ 256 [4/ 192 ح 4573]. (المؤلف)

رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قضى فيه بغرّة عبد أو وليدة فقضى به عمر «1». و زاد الشافعى: فقال عمر رضى الله عنه لو لم نسمع هذا لقضينا فيه بغير هذا. و فى لفظ: إن كدنا أن نقضى فى مثل هذا برأينا.

قال ابن حجر فى الإصابة (2/ 259): أخرجه أحمد و أصحاب السنن بإسنادٍ صحيح من طريق طاووس عن ابن عبّاس.

قال الأمينى: ما أحوج الخليفة إلى العقل المنفصل فى كلّ قضيّة حتى إنّه يركن إلى مثل المغيرة أزنى ثقيف و أكذبها فى شريعة إلهيّة! و هو لم يُجز شهادة المغيرة للعبّاس عمّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى دعواه أنّه صلى الله عليه و آله و سلم أقطع له البحرين «2»، أو يستند إلى مثل محمد بن مسلمة الذى ما جاء عنه غير ستّة أحاديث «3»، أو إلى مثل حمل

بن النابغة الذی لیس له عندهم غیر هذا الحدیث «4».
قال ابن دقیق العید: استشارة عمر فی ذلک أصل فی سؤال الإمام عن الحکم إذا کان لا یعلمه، أو کان عنده شکّ، أو أراد الاستثبات «5». لکنّا لا نری فی مستوی الإمامة مقیلًا لمن یجهل حکماً من الأحکام، أو یشکّ فیما علمه، أو یحتاج إلی التثبّت فیما اتّصل به یقینه بقول هذا و ذاک، فإنّه المقتدی فی الأحکام کلّها، فلو جاز له الجهل فی شیء منها أو الشکّ أو الحاجة إلی التثبّت لجاز أن یقع ذلک حیث لا یجد من یسأله فیرتبک فی الجواب، أو یربک صاحبه فی الضلال، أو یتعطّل الحکم الإلهیّ من جرّاء

---

(1). کتاب الرسالة للشافعی: ص 113 [ص 426 ح 1174]، اختلاف الحدیث له- فی هامش کتاب الأم-: 7/ 20 [ص 479]، عمدة القاری: 5/ 410 [24/ 67]، تهذیب التهذیب: 3/ 36 [3/ 32]. (المؤلف)
(2). تاریخ ابن خلکان: 2/ 456 [6/ 367 رقم 821] فی ترجمة یزید بن ربیعة. (المؤلف)
(3). تهذیب التهذیب: 9/ 455 [9/ 402]. (المؤلف)
(4). تهذیب التهذیب: 3/ 36 [3/ 32]. (المؤلف)
(5). إرشاد الساری للقسطلانی: 10/ 67 [14/ 377]. (المؤلف)

ذلک، أ لا تسمع قول عمر: اللّه أکبر لو لم أسمع بهذا لقضینا بغیر هذا. أو: إن کدنا أن نقضی فی مثل هذا برأینا.

39- رأى الخليفة فى سارق

عن عبد الرحمن بن عائذ، قال: أُتى عمر بن الخطّاب برجل أقطع اليد و الرجل قد سرق، فأمر به عمر أن يقطع رجله، فقال علىّ رضى الله عنه: «إنّما قال اللّه عزّ و جلّ: (إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ)، الآية «1»، فقد قطعت يد هذا و رجله فلا ينبغى أن تقطع رجله فتدعه ليس له قائمة يمشى عليها، إمّا أن تعزّره و إمّا أن تستودعه السجن». قال: فاستودعه السجن.

السنن الكبرى للبيهقى (8/ 274)، كنز العمّال «2» (3/ 118).

40- اجتهاد الخليفة فى هديّة ملكة الروم

[1-] عن قتادة قال: بعث عمر رسولًا إلى ملك الروم، فاستقرضت أُمّ كلثوم بنت علىّ-

---

(1). المائدة: 33.
(2). كنز العمّال: 5/ 553 ح 13928.

و كانت امرأة عمر- ديناراً فاشترت به عطراً و جعلته فى قارورة و بعثت به مع الرسول إلى امرأة ملك الروم، فلمّا أتاها بعثت لها شيئاً من الجواهر و قالت للرسول: اذهب به إلى امرأة عمر، فلمّا أتاها أفرغته على البساط فدخل عمر فقال: ما هذا؟ فأخبرتهفأخذ الجواهر و خرج بها إلى المسجد و نادى الصلاة جامعة.
فلمّا اجتمع الناس أخبرهم الخبر و أراهم الجواهر و قال: ما ترون فى ذلک؟ فقالوا: إنّا نراها تستحقّ ذلک لأنّه هديّة جاءتها من امرأة لا جزية و لا خراج عليها و لا يتعلّق بها حكم من أحكام الرجال. فقال: لكن الزوجة زوجة أمير المؤمنين، و الرسول رسول أمير المؤمنين، و الراحلة التى ركبها للمؤمنين، و ما جاء ذلک كلّه لو لا المؤمنون، فأرى أنّ ذلک لبيت مال المسلمين، و نعطيها رأس مالها، فباع الجواهر و دفع لزوجته ديناراً و جعل ما بقى فى بيت مال المسلمين «1».
2- يُروى أنّ امرأة أبى عبيدة أرسلت إلى امرأة ملک الروم هديّة فكافأتها بجوهر، فبلغ ذلک عمر فأخذه فباعه و أعطاها ثمن هديّتها و ردّ باقيه إلى بيت مال المسلمين «2».
قال الأمينى: كلّ ما ذكره الخليفة ليس من المملک و لا من المخرجات من الملک، أمّا كونها زوجة الخليفة فمن الدواعى لإهداء زوجة ملک الروم، و أمّا وجود المؤمنين فهو من بواعث شوكة الخليفة التى من جهتها تكون زوجته معتنىً بها عند أزواج الملوک، و كون الرسول رسول الخليفة لا يبيح ما ائتُمن عليه الرسول فى إيصاله إلى صاحبه. و دابّة المؤمنين لا تستبيح ما حمله الراكب عليها.
نعم؛ من الممكن إن كان له ثقل يعتدّ به أن يأخذ المؤمنون الأُجرة على حمله.
و لا أدرى كيف فعل الخليفة ما فعل؟ و كيف استساغ المسلمون ذلک المال أخيراً بعد أن رأوا أنّها تستحقّه أوّلًا؟ ثمّ ما وجه إعطاء ثمن الهديّة في القضيّتين؟ فإن كان لحقّ لصاحبتيهما فى الجوهر، فهو لهما فى كلّه، و إلّا

فقد أقدمتاهما إلى إتلاف مالهما، فلا وجه لإعطاء بدله من مال المسلمين.

---

(1). الفتوحات الإسلامية: 2/ 413 [2/ 265]. (المؤلف)
(2). الفتوحات الإسلامية: 2/ 413 [2/ 265]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينی ،ج6،ص:196

41- رأی الخلیفة فی جلد المغیرة

عن عبد الرحمن بن أبی بکرة: أنّ أبا بکرة و زیاداً و نافعاً و شبل بن معبد کانوا فی غرفة و المغیرة فی أسفل الدار فهبّت ریح ففتحت الباب و رفعت الستر فإذا المغیرة بین رجلیها، فقال بعضهم لبعض: قد ابتلینا. قال: فشهد أبو بکرة و نافع و شبل، و قال زیاد: لا أدری نکحها أم لا، فجلدهم عمر رضی الله عنه إلّا زیاداً، فقال أبو بکرة رضی الله عنه: ألیس قد جلدتمونی؟ قال: بلی. قال: فأنا أشهد باللّه لقد فعل. فأراد عمر أن یجلده أیضاً، فقال علیّ: «إن کانت شهادة أبی بکرة شهادة رجلین فارجم صاحبک، و إلّا فقد جلدتموه»، یعنی لا یجلد ثانیاً بإعادة القذف.

و فی لفظ آخر: فهمّ عمر أن یعید علیه الحدّ فنهاه علیّ رضی الله عنه و قال: «إن جلدته فارجم صاحبک»، فترکه و لم یجلده.

و فی لفظ ثالث: فهمّ عمر بضربه، فقال علیّ: «لئن ضربت هذا فارجم ذاک» «1».

صورة مفصّلة:

عن أنس بن مالک: أنّ المغیرة بن شعبة کان یخرج من دار الإمارة وسط النهار، و کان أبو بکرة- نفیع الثقفی- یلقاه فیقول له: أین یذهب الأمیر؟ فیقول: إلی حاجة، فیقول له: حاجة ما؟ إنّ الأمیر یُزار و لا یزور، قال: و کانت المرأة- أُمّ جمیل بنت الأفقم- التی یأتیها جارة لأبی بکرة، قال: فبینا أبو بکرة فی غرفة له مع أصحابه و أخویه نافع و زیاد و رجل آخر یقال له شبل بن معبد، و کانت غرفة تلک المرأة بحذاء

---

(1). السنن الکبری للبیهقی: 8/ 235. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:197

غرفة أبی بکرة، فضربت الریح باب غرفة المرأة ففتحته. فنظر القوم فإذا هم بالمغیرة ینکحها، فقال أبو بکرة: هذه بلیّة ابتلیتم بها فانظروا. فنظروا حتی أثبتوا، فنزل أبو بکرة حتی خرج علیه المغیرة من بیت المرأة، فقال له: إنّه قد کان من أمرک ما قد علمت فاعتزلنا، قال: و ذهب لیصلّی بالناس الظهر فمنعه أبو بکرة و قال له: و اللّه لا تصلّی بنا و قد فعلت ما فعلت. فقال الناس: دعوه فلیصلّ فإنّه الأمیر و اکتبوا بذلک إلی عمر. فکتبوا إلیه، فورد کتابه أن یقدموا علیه جمیعاً المغیرة و الشهود.

قال مصعب بن سعد: إنّ عمر بن الخطّاب رضی الله عنه جلس و دعا بالمغیرة و الشهود، فتقدّم أبو بکرة فقال له: أ رأیته بین فخذیها؟ قال: نعم و اللّه لکأنّی أنظر تشریم جدری بفخذیها، فقال له المغیرة: لقد ألطفت

النظر، فقال له: أ لم أک قد أثبتّ ما يخزيک اللّه به؟ فقال له عمر: لا و اللّه حتی تشهد لقد رأيته يلج فيه کما يلج المرود فی المکحلة. فقال: نعم أشهد علی ذلک، فقال له: اذهب مغيرة ذهب ربعک، ثمّ دعا نافعاً فقال له: علام تشهد؟ قال: علی مثل شهادة أبی بکرة. قال: لا حتی تشهد أنه يلج فيه ولوج المرود فی المکحلة، فقال: نعم حتی بلغ قذذه «1». فقال: اذهب مغيرة ذهب نصفک، ثمّ دعا الثالث فقال: علام تشهد؟ فقال: علی مثل شهادة صاحبیّ. فقال له: اذهب مغيرة ذهب ثلاثة أرباعک، ثمّ کتب- عمر- إلی زياد فقدم علی عمر، فلمّا رآه جلس له فی المسجد و اجتمع له رءوس المهاجرين و الأنصار، فقال المغيرة: و معی کلمة قد رفعتها لأحلم القوم، قال: فلمّا رآه عمر مقبلًا قال: إنّی لأری رجلًا لن يخزی اللَّه علی لسانه رجلًا من المهاجرين. فقال: يا أمير المؤمنين أما إن أحقّ ما حقّ القوم فليس ذلک عندی، و لکنّی رأيت مجلساً قبيحاً و سمعت أمراً حثيثاً و انبهاراً، و رأيته متبطّنها، فقال له: أ رأيته يدخله کالميل فی المکحلة؟ فقال: لا.

و فی لفظ قال: رأيته رافعاً برجليها، و رأيت خصيتيه تتردّدان بين فخذيها،

---

(1). أی: أصله.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج6،ص:198

و رأيت حفزاً شديداً، و سمعت نفساً عالياً.

و فی لفظ الطبری قال: رأيته جالساً بين رجلی امرأة، فرأيت قدمين مخضوبتين تخفقان، و استين مکشوفتين، و سمعت حفزاناً شديداً.

فقال له: أ رأيته يدخله و يخرجه کالميل فی المکحلة؟ فقال: لا، فقال عمر: اللَّه أکبر قم إليهم فاضربهم، فقام إلی أبی بکرة فضربه ثمانين و ضرب الباقين و أعجبه قول زياد و درأ عن المغيرة الرجم، فقال أبو بکرة بعد أن ضُرب: فإنّی أشهد أنّ المغيرة فعل کذا و کذا. فهمّ عمر بضربه،

فقال له علیّ عليه السلام: «إن ضربته رجمت صاحبک و نهاه عن ذلک» «1».

قال الأمينی: لو کان للخليفة قسط من حکم هذه القضيّة لما همّ بجلد أبی بکرة ثانياً، و لا عزب عنه حکم رجم المغيرة إن جُلد.

و إن تعجب فعجب إيعاز الخليفة إلی زياد لمّا جاء يشهد بکتمان الشهادة بقوله: إنّی لأری رجلًا لن يخزی اللَّه علی لسانه رجلًا من المهاجرين «2» أو بقوله: أما إنّی أری وجه رجل أرجو أن لا يُرجم رجل من أصحاب رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم علی يده و لا يخزی بشهادته «3».

أو بقوله: إنّی لأری غلاماً کيّساً لا يقول إلّا حقّا و لم يکن ليکتمنی شيئاً «4».

---

(1). الأغانی لأبی الفرج الأصبهانی: 14/ 146 [16/ 105]، تاريخ الطبری: 4/ 207 [4/ 69- 72 حوادث سنة 17 ه]، فتوح البلدان للبلاذری: ص 352

[ص 339]، تاريخ الكامل لابن الأثير: 2/ 228 [2/ 159 حوادث سنة 17 ه]، تاريخ ابن خلّكان: 2/ 455 [6/ 364 رقم 821]، تاريخ ابن كثير: 7/ 81 [7/ 94 حوادث سنة 17 ه]، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: 3/ 161 [12/ 234- 237 خطبة 223]، عمدة القارى: 6/ 340 [13/ 208]. (المؤلف)
(2). الأغانى كما مرّ. (المؤلف)
(3). فتوح البلدان للبلاذرى: ص 353 [ص 340]. (المؤلف)
(4). سنن البيهقى: 8/ 235. (المؤلف)

أو بقوله: إنّى أرى غلاماً كيّساً لن يشهد إن شاء اللَّه إلّا بحقّ «1» و هو يوعز إلى أنّ الذين تقدّموه أغرار شهدوا بالباطل، و على أىٍّ فقد استشعر زياد ميل الخليفة إلى درء الحدّ عن المغيرة فأتى بجمل لا تقصر عن الشهادة، لكنّه تلجلج عن صراح الحقيقة لمّا انتهى إليه، و كيف يصدّق فى ذلک، و قد رأى أستاهاً مكشوفة، و خصيتين متردّدتين بين فخذى أُمّ جميل، و قدمين مخضوبتين مرفوعتين، و سمع حفزاناً شديداً و نفساً عالياً، و رآه متبطّناً لها، و هل تجد فى هذا الحدّ مساغاً لأن يكون الميل فى خارج المكحلة؟ أو أن يكون قضيب المغيرة جامحاً عن فرج أُمّ جميل؟
نعم؛ كان فى القضيّة تأوّل و اجتهاد أدّى إلى أهميّة درء الحدّ فى المورد خاصّة، و إن كان الخليفة نفسه جازماً بصدق الخزاية كما يعرب عنه قوله للمغيرة: و اللَّه ما أظنّ أبا بكرة كذب عليک، و ما رأيتک إلّا خفت أن أُرمى بالحجارة من السماء. قاله لمّا وافقت أُمّ جميل عمر بالموسم و المغيرة هناک فسأله عنها فقال: هذه أُمّ كلثوم بنت علىّ، فقال عمر: أتتجاهل علىّ؟ و اللَّه ما أظنّ... إلخ «2».
و ليت شعرى لما ذا كان عمر يخاف أن يُرمى بالحجارة من السماء؟ أ لردّه الحدّ حقّا؟ و حاشا اللَّه أن يرمى مقيم الحقّ، أو لتعطيله الحكم؟ أو لجلده مثل أبى بكرة الذى عدّوه من خيار الصحابة و كان من العبادة كالنصل؟ أنا لا أدرى.
و كان علىّ أمير المؤمنين عليه السلام يصافق عمر على ما ظنّ أو جزم به فخاف أن يرمى بالحجارة، و ينمّ عن ذلک
قوله عليه السلام: «لئن لم ينته المغيرة لأتبعنّه أحجاره». أو قوله: «لئن أخذت المغيرة لأتبعنّه أحجاره» «3».
و قد هجاه حسّان بن ثابت فى هذه القصّة بقوله:

---
(1). كنز العمّال: [5/ 423 ح 13497]. (المؤلف)
(2). الأغانى: 14/ 147 [16/ 109]، شرح النهج 3/ 162 [12/ 238 خطبة 223]. (المؤلف)
(3). الأغانى: 14/ 147 [16/ 109]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمینی ،ج6،ص:200 لو انّ اللؤمَ یُنسَبُ کان عبداًقبیحَ الوجهِ أعورَ من ثقیفِ
ترکتَ الدینَ و الإسلامَ لمّابدتْ لک غدوةً ذاتُ النصیفِ
و راجعت الصبا و ذکرت لهواًمن القیناتِ فی العمرِ اللطیفِ «1»
و لا یشکّ ابن أبی الحدید المعتزلی فی أنّ المغیرة زنی بأُمّ جمیل و قال: إنّ الخبر بزناه کان شائعاً مشهوراً مستفیضاً بین الناس «2»، غیر أنّه لم یخطئ عمر بن الخطّاب فی درء الحدّ عنه، و یدافع عنه بقوله: لأنّ الإمام یستحبّ له درء الحدّ و إن غلب علی ظنّه أنّه قد وجب الحدّ علیه.
عزب عن ابن أبی الحدید أنّ درء الحدّ بالشبهات لا یخصّ بالمغیرة فحسب بل للإمام رعایة حال الشهود أیضاً و درء الحدّ عنهم، فأنّی لإمام درأ الحدّ عمّن یقال: إنّه کان أزنی الناس فی الجاهلیّة، فلمّا دخل فی الإسلام قیّده الإسلام و بقیت عنده منه بقیّة ظهرت فی أیّام ولایته بالبصرة «3»؟ أنّی له رفع الید عن مثل الرجل و قد غلب علی ظنّه وجوب الحدّ علیه، و حکمه بالحدّ علی أبریاء ثلاثة یشکّ فی الحدّ علیهم و فیهم من یعدّ من عبّاد الصحابة؟ و أنّی یتأتّی الاحتیاط فی درء الحد عن واحد مثل المغیرة برمی ثلاثة بالکذب و القذف و تشویه سمعتهم فی المجتمع الدینیّ و تخذیلهم بإجراء الحدّ علیهم؟
ثمّ هلّا اجتمعت کلمة الشهود الأربعة علی ما شهد به زیاد من معاصی المغیرة دون إیلاج المرود فی المکحلة؟ فلما ذا لم یعزّره علی ما اقترفه من الفاحشة؟ أولم تکن

---

(1). الأغانی: 14/ 147 [16/ 110]، شرح ابن أبی الحدید: 3/ 163 [12/ 238 خطبة 223]. (المؤلف)
(2). شرح نهج البلاغة: 3/ 163 [12/ 241 خطبة 223]. (المؤلف)
(3). شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: 3/ 163 [12/ 239 خطبة 223]، نقلًا عن المدائنی. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:201
المعاصی تستوجب تعزیراً؟ أولم یکن من رأی الخلیفة جلد صائمٍ أُخِذ علی شراب کما یأتی فی نادرة (72)؟
أولم یکن من رأیه ضرب خمسین علی من وجد مع امرأة فی لحافها علی فراشها «1»؟
أولم یکن مقرّراً حکم عبد اللَّه بن مسعود فی رجل وجد مع امرأة فی لحاف، فضرب عبد اللَّه کلّ واحد منهما أربعین سوطاً و أقامهما للناس، فذهب أهل المرأة و أهل الرجل فشکوا ذلک إلی عمر بن الخطّاب، فقال عمر لابن مسعود: ما یقول هؤلاء؟ قال: قد فعلت ذلک. قال: أ و رأیت ذلک؟ قال: نعم. فقال: نعمَ ما رأیت. فقالوا: أتیناه نستأذنه فإذا هو یسأله

«2».
نعم؛ للقارئ أن يفرّق بين ما نحن فيه و بين تلكم المواقف التى حكم فيها بالتعزير بأنّ الحكم هناک قد دار مدار اللحاف و لم يكن لحاف على المغيرة و أمّ جميل فى فحشائهما، و القول بمثل هذه الخزاية أهون من تلكم الكلم التى توجد فى الدفاع عن الخليفة حول هذه القضيّة ولدتها.
هذا مغيرة و هذه إلى أمثالها بوائقه، و كان يُعرف بها فى إسلامه و قبله، و قد أتى أمير المؤمنين عليه السلام عندما تولّى الخلافة يظهر بزعمه النصح له بإقرار معاوية فى ولايته على الشام ردحاً ثمّ يفعل به ما أراد، و بما أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن ممّن يداهن و يجامل أعداء اللّه فى أمر الدين و لا يؤثر الدهاء على حكم الشريعة، و كان يرى أنّ مفاسد إبقاء معاوية على الأمر لا تكافئ مصلحة إغفاله عن المقاومة، فإنّه غير صالح لتولّى أمر المسلمين فيومه لدة سنته، و ساعته كمثل عمره فى الفساد، رفض

---

(1). أخرجه إمام الشافعية فى كتاب الأُم: 7/ 170 [7/ 183]. (المؤلف)
(2). أخرجه الطبرانى [المعجم الكبير 9/ 341 ح 9694، و فيه: أتيناه نستأديه] و الهيثمى فى مجمع الزوائد: 6/ 270 و قال: رجاله رجال الصحيح. (المؤلف)

ذلک الرأى المغيرىّ، و لم يكن بالذى يتّخذ المضلّين عضداً، فبهض ذلک المغيرة فولّى عنه منشداً:
نصحت عليّا فى ابن هندٍ نصيحةًفرُدّتْ فلم أُسمع لها الدهرَ ثانيه
و قلت له: أوجز عليه بعهدِهِو بالأمر حتى يستقرَّ معاويه
و تعلمَ أهلُ الشام أن قد ملكتَهُو أنّ اذنه صارت لأمرِک واعيه
فتحكمُ فيه ما تريدُ فإنّهلداهيةٌ فارقْ به أىّ داهيه
فلم يقبل النصح الذى قد نصحتهو كانت له تلک النصيحةُ كافيه «1»
و أجاب عنها العلّامة الأوردبادى بقوله:
أتيتَ إمام المسلمين بغدرةٍفلم تلفِ نفساً منه للغدرِ صاغيه
و أسمعته إدّا من القول لم يُصِخْله إذ رأى منه الخيانةَ باديه
رغبتَ إليه فى ابن هندٍ ولايةًأبى الدينُ إلّا أن ترى عنه نائيه
أ يؤتمنُ الغاوى على إمرةِ الهدىتعاد على الدينِ المعرّة ثانيه
و يرعى القطيعَ الذئبُ و الذئبُ كاسرٌو يأمن منه فى الأويقةِ عاديه
و هل سمعت أذناک قل لى هنيهةًبزوبعةٍ هبّت فلم تعدُ سافيه
و هل يأمنُ الأفعى السليمُ سويعةًو من شدقِها قتّالةُ السمِّ جاريه
فيومُ ابنِ هندٍ ليس إلّا كدهرِهفصفقتُه كانت من الخيرِ خاليه
و لَلشرُّ منه و المزنّمُ جرِوُه «2»و والده شيخ الفجور زبانيه

متی کان للتقوی علوجُ أمیّةٍو للغیّ منهم کلّ باغٍ و باغیه

---

(1). مروج الذهب: 2/ 16 [2/ 371]، تاریخ الطبری: 5/ 160 [4/ 440 حوادث سنة 35 ه]، تاریخ ابن کثیر: 8/ 128 [8/ 137 حوادث سنة 60 ه]، الاستیعاب: 1/ 251 [القسم الرابع/ 1447 رقم 2483]، تاریخ أبی الفداء: 1/ 172. (المؤلف)

(2). أی ابنه یزید.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:203 و للزورِ و الفحشاءِ منهم زبائنٌو للجور منهم کلّ دهیاءَ داهیه

همُ أرهجوها فتنةً جاهلیّةإذا انتهزوا للشرّ أجواءَ صافیه

فما ذا علی حلفِ التقی و هو لا یُریٰیُراوغُ فی أمرِ الخلافة طاغیه

و شتّانَ فی الإسلامِ هذا و هذهفدینُ علیٍّ غیرُ دنیا معاویه

أ تنقمُ منه أنّ شرعةَ أحمدٍتجدّ یمیناً لابن سفیانَ عادیه

و تحسبُ أن قد فاته الرأیُ عندَهکأنّک قد أبصرتَ ما عنه خافیه

و لولا التقی ألفیتَ صنو محمدٍلتدبیرِ أمرِ الملکِ أکبرَ داهیه

عرفناک یا أزنی ثقیفٍ و غدَهاعلیک بیومیکَ الشنارُ سواسیه

و إنّک فی الإسلامِ مثلَکَ قبلَهُو أُمُّ جمیلٍ للخزایة راویه

و کان المغیرة فی مقدّم أُناس کانوا ینالون من أمیر المؤمنین علیه السلام. قال ابن الجوزی: قدمت الخطباء إلی المغیرة بن شعبة بالکوفة، فقام صعصعة بن صوحان فتکلّم، فقال المغیرة: أخرجوه فأقیموه علی المصطبة فلیلعن علیّا. فقال: لعن اللّه من لعن اللّه و لعن علیّ بن أبی طالب، فأخبره بذلک فقال: أقسم باللّه لتقیدنّه. فخرج فقال: إنّ هذا یأبی إلّا علیّ بن أبی طالب؛ فالعنوه لعنه اللّه. فقال المغیرة: أخرجوه أخرج اللّه نفسه.

رسائل الجاحظ «1» (ص 92)، الأذکیاء (ص 98) «2».

و أخرج أحمد فی مسنده «3» (4/ 369) عن قطبة بن مالک قال: نال المغیرة بن شعبة من علیّ، فقال زید بن أرقم: قد علمت أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم کان ینهی عن سبّ الموتی، فلم تسبّ علیّا و قد مات؟

---

(1). رسائل الجاحظ السیاسیة: ص 435.

(2). الأذکیاء: ص 168.

(3). مسند أحمد: 5/ 496 ح 18802.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:204

و أخرج فی المسند «1» أیضاً (1/ 188) أحادیث نیله من أمیر المؤمنین علیه السلام فی خطبته و اعتراض سعید بن زید علیه.

42- كلٌّ أفقه من عمر حتى العجائز

لمّا رجع عمر بن الخطّاب من الشام إلى المدينة انفرد عن الناس ليعرف أخبارهم، فمرّ بعجوز فى خبائها فقصدها، فقالت: يا هذا ما فعل عمر؟ قال: هو ذا قد أقبل من الشام. قالت: لا جزاه اللَّه عنّى خيراً، قال: ويحک و لِمَ؟ قالت: لأنّه و اللَّه ما نالنى من عطائه منذ ولى إلى يومنا هذا دينارو لا درهم، فقال: ويحک و ما يدرى عمر حالک و أنت فى هذا الموضع؟ فقالت: سبحان اللَّه ما ظننت أنّ أحداً يلى على الناس و لا يدرى ما بين مشرقها و مغربها، قال: فأقبل عمر و هو يبكى و يقول: وا عمراه وا خصوماه، كلّ واحد أفقه منک يا عمر. الحديث.

و فى لفظ: كلّ واحد أفقه منک حتى العجائز يا عمر.

الرياض النضرة (2/ 57)، الفتوحات الإسلاميّة (2/ 408)، نور الأبصار (ص 65) «2».

قال الأمينى: نحن ندرس من هذه القصّة أنّ فكرة إحاطة علم الإمام بالأشياء كلّها أو جلّها فضلًا عن الشرائع و الأحكام فكرة بسيطة عامّة يشترک فى لزومها الرجال و النساء، فهى غريزة لا تعزب عن أىّ ابن أُنثى، و قد فقدها الخليفة و اعترف بأنّ كلّ واحد أفقه منه.

---

(1). مسند أحمد: 1/ 307 ح 1634، ص 308 ح 1640، 1641.

(2). الرياض النضرة: 2/ 332، الفتوحات الإسلامية: 2/ 261، نور الأبصار: ص 133.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:205

43- استشارة الخليفة فى متسابّين

أخرج البيهقى فى السنن الكبرى (8/ 252): أنّ رجلين استبّا فى زمن عمر بن الخطّاب، فقال أحدهما للآخر: و اللّه ما أرى أبى بزانٍ و لا أمّى بزانية. فاستشار عمر الناس فى ذلک، فقال قائل: مدح أباه و أمّه. و قال آخرون. قد كان لأبيه و أمّه مدح غير هذا، نرى أن تجلده الحدّ. فجلده عمر الحدّ ثمانين.

و ذكره النيسابورى فى تفسيره «1» فى سورة النور عند قوله تعالى: (وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمانِينَ جَلْدَةً) «2».

قال الأميني: أنا لا أدرى لأىّ المصيبتين أنحب؟ أبقصور الخليفة عن حكم المسألة؟ أم بقصر المعلّمين له عن حقيقته؟ و كلّ يفوه برأى ضئيل، و الأفظع جرى العمل على ما قالوه.

أمّا الحدّ فليس إلّا بالقذف البيّن و هو المستفاد من قوله تعالى: (وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ...)، و على هذا كان عمل الصحابة و التابعين لهم بإحسان كما قال القاسم ابن محمد: ما كنّا نرى الجلد إلّا فى القذف البيّن و النفى البيّن «3». و أمّا قول- ليس أبى بزانٍ- فنناقش أوّلًا فى كونه تعريضاً؛ إذ لعلّه يريد طهارة منبته التى تزعه عن النزول إلى الدنايا من بذاءة فى القول، أو خسّةٍ فى الطبع، أو حزازة فى العمل، فمن الممكن أنّه لا يريد إلّا هذا فحسب، و هو الذى فهمه فريق من الصحابة فقالوا: إنّه مدح أباه. و إن لم يجدوا لما أبدوه أذناً واعية، و على فرض كونه تعريضاً فإنّما يوجب الحدّ إذا كانت

---

(1). تفسير النيسابورى: 5/ 153.

(2). النور: 4.

(3). السنن الكبرى للبيهقى: 8/ 252. (المؤلف)

دلالته مقطوعاً بها، أو أن يعترف المعرّض بأنّه لم يقصد إلّا القذف، و إلّا فالحدود تدرأ بالشبهات. ألا ترى سقوط الحكم عمّن عرّض بسبّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و لم يصرّح كما فى الصحاح.

و إلى نفى الحدّ بالتعريض ذهب أبو حنيفة و الشافعى و أبو يوسف و زفر و محمد ابن شبرمة و الثورى و الحسن بن صالح و بين يديهم الحديث المذكور، و ما رواه الأوزاعى عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر قال: كان عمر يضرب الحدّ فى التعريض «1».

قال أبو بكر الجصّاص فى أحكام القرآن «2» (3/ 330): ثمّ لمّا ثبت أنّ المراد بقوله: (وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ)، هو الرمى بالزنا لم يجز له إيجاب الحدّ على غيره، إذ لا سبيل إلى إثبات الحدود من طريق المقاييس، و إنّما طريقها الاتّفاق أو التوقيف و ذلک معدوم فى التعريض، و مشاورة عمر الصحابة في حكم التعريض دلالة على أنّه لم يكن عندهم فيه توقيف و أنّه قال اجتهاداً و رأياً، و أيضاً فإنّ التعريض بمنزلة الكناية المحتملة للمعانى و غير جائز إيجاب الحدّ بالاحتمال لوجهين: أحدهما: أنّ الأصل أنّ القائل برىء الظهر من الجلد فلا نجلده بالشکّ و المحتمل مشکوک فيه، ألا ترى أنّ يزيد ابن ركانة لمّا طلّق امرأته البتّة استحلفه النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال: ما أردت إلّا واحدة فلم يلزمه الثلاث بالاحتمال، و لذلک قال الفقهاء فى كنايات الطلاق: إنّها لا تجعل طلاقاً إلّا بدلالة.
و الوجه الآخر ما
روى عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال: «ادرءوا الحدود بالشبهات»
. و أقلّ أحوال التعريض حين كان محتملًا للقذف و غيره أن يكون شبهة فى سقوطه.
و أيضاً قد فرّق اللَّه تعالى بين التعريض بالنكاح فى العدّة و بين التصريح فقال: (وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّساءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِى أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ

---

(1). السنن الكبرى: 8/ 252. (المؤلف)
(2). أحكام القرآن: 3/ 268.

سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَ لكِنْ لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا) «1». يعنى نكاحاً فجعل التعريض بمنزلة الإضمار فى النفس فوجب أن يكون كذلک حكم التعريض بالقذف، و المعنى الجامع بينهما أنّ التعريض لمّا كان فيه احتمال كان فى حكم الضمير لوجود الاحتمال فيه. انتهى.
هذه كلّها كانت بمنتأى عن مبلغ الخليفة من العلم، غير أنّه كان يستشير الناس كائناً من كان فى كلّ مشكلة ثمّ يرى فيه رأيه وافق دين اللَّه أم خالفه.

44- رأی الخلیفة فی شجرة الرضوان

عن نافع قال: کان الناس یأتون الشجرة التی بایع رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم تحتها بیعة الرضوان فیصلّون عندها، فبلغ ذلک عمر فأوعدهم فیها و أمر بها فقطعت «2».

الطبقات الکبری لابن سعد (ص 607)، سیرة عمر لابن الجوزی (ص 107)، شرح ابن أبی الحدید (3/ 122)، السیرة الحلبیة (3/ 29)، فتح الباری لابن حجر (7/ 361) و قد صحّحه، إرشاد الساری (6/ 337) و حکی تصحیح ابن حجر، شرح المواهب للزرقانی (2/ 207)، الدرّ المنثور (6/ 73)، عمدة القاری (8/ 284) و قال: إسناد صحیح.

و ذکره ابن أبی الحدید فی شرحه «3» (1/ 60) و لفظه: کان الناس بعد وفاة رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یأتون الشجرة التی کانت بیعة الرضوان تحتها فیصلّون عندها، فقال

---

(1). البقرة: 235.

(2). الطبقات الکبری: 2/ 100، تاریخ عمر بن الخطّاب: ص 115، شرح نهج البلاغة: 12/ 101 خطبة 223، السیرة الحلبیّة: 3/ 25، فتح الباری: 7/ 448، إرشاد الساری: 9/ 231 ح 4165، الدرّ المنثور: 7/ 522، عمدة القاری: 17/ 220 ح 192.

(3). شرح نهج البلاغة: 1/ 178 خطبة 3.

عمر: أراکم أیّها الناس رجعتم إلی العزّی، ألا لا أُوتی منذ الیوم بأحدٍ عاد لمثلها إلّا قتلته بالسیف کما یقتل المرتدّ. ثمّ أمر بها فقطعت.

45- رأی الخلیفة فی آثار الأنبیاء

عن معرور، قال: خرجنا مع عمر بن الخطّاب رضی الله عنه فی حجّة حجّها قال: فقرأ بنا فی الفجر: أ لم تر کیف فعل ربّک بأصحاب الفیل و لإیلاف قریش فلمّا انصرف فرأی الناس مسجداً فبادروه فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا مسجد صلّی فیه النبی صلی الله علیه و آله و سلم فقال: هکذا هلک أهل الکتاب قبلکم، اتّخذوا آثار أنبیائهم بِیَعاً، من عرضت له صلاة فلیصلّ و من لم تعرض له صلاة فلیمضِ «1».
قال الأمینی: لیت شعری ما المانع من تعظیم آثار الأنبیاء و فی مقدّمهم سیّد ولد آدم محمد صلی الله علیه و آله و سلم إذا لم یکن خارجاً عن حدود التوحید کالسجود إلی تماثیلهم و اتّخاذها قبلة؟ (وَ مَنْ یُعَظِّمْ شَعائِرَ اللَّهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَی الْقُلُوبِ) «2»، و متی هلکت الأمم باتّخاذهم آثار أنبیائهم بِیَعاً؟ و أیّ مسجد تکون الصلاة فیه أزلف إلی اللَّه سبحانه من مسجد صلّی فیه رسوله اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم؟ و أیّ مکان أشرف من مکان حلّ به النبیّ الأعظم و بویع فیه بیعة الرضوان و حظی المؤمنون فیه برضی اللَّه عنهم؟ أولا یکسب ذلک کلّه المحلّ فضلًا یزید فی زلفة المتعبدین بفنائه؟ و ما ذنب الشجرة المسکینة حتی اجتثت أُصولها؟ و لا من ثائرٍ لها أو مدافع عنها. أ و لیس ذلک توهیناً للمحلّ و لمشرّفه؟ أ یسوّغ أدب الدین للخلیفة قوله: أراکم أیّها الناس رجعتم إلی العزّی؟ و الذین کانوا

---

(1). سیرة عمر لابن الجوزی: ص 107 [ص 116]، شرح ابن أبی الحدید: 3/ 122 [12/ 101 خطبة 223] و فیه بدل معرور: المغیرة بن سوید، فتح الباری: 1/ 450 [1/ 569]. (المؤلف)
(2). الحج: 32.

یرون حرمة تلکم الآثار و یعظّمونها و یصلّون عندها إنّما هم حملة علم الدین من الصحابة العدول، مراجع الخلیفة فی الأحکام و الشرائع، کان یعوّل علیهم حیثما أعیته المسائل قائلًا: کلّ الناس أفقه منک یا عمر.
هذه أسئلة جمّة عزب عن الخلیفة العلم بالجواب عنها، أو أنّها لم تدر فی خلده، أو أنّه متأوّل فیها جمعاء و أنت تری...
و من الصحابة التی کانت تتبرّک بتلک الأماکن و تصلّی فیها عبد اللَّه بن عمر، قال موسی بن عقبة «1»: رأیت سالم بن عبد اللَّه یتحرّی أماکن من الطریق فیصلّی فیها و یحدّث أنّ أباه کان یصلّی فیها، و أنّه رأی النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم یصلّی فی تلک الأمکنة. و عن نافع عن ابن عمر أنّه

كان يصلّى فى تلک الأمكنة.

فالراجع إلى الصحاح و السنن يجد كثيراً من لدة هذه يعلم بها أنّ رأى الخليفة إنّما يخصّ به و لا يُتّبع و لم يُتّبع و لن يُتّبع.

46- الخليفة و قوم من أحبار اليهود

لمّا ولى أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضى الله عنه الخلافة أتاه قوم من أحبار اليهود فقالوا: يا عمر أنت وليّ الأمر بعد محمد صلى الله عليه و آله و سلم و صاحبه، و إنّا نريد أن نسألک عن خصال إن أخبرتنا بها علمنا أنّ الإسلام حقّ و أنّ محمداً كان نبيّا، و إن لم تخبرنا به علمنا أنّ الإسلام باطل و أنّ محمداً لم يكن نبيّا، فقال: سلوا عمّا بدا لكم، قالوا: أخبرنا عن أقفال السموات ما هى؟ و أخبرنا عن مفاتيح السموات ما هى؟ و أخبرنا عن قبر سار بصاحبه ما هو؟ و أخبرنا عمّن أنذر قومه لا هو من الجنّ و لا هو من

---

(1). صحيح البخارى، كتاب الصلاة باب المساجد التى على طرق المدينة و المواضع التى صلّى فيها النبى صلى الله عليه و آله و سلم [1/ 183 ح 469]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:210

الإنس؟ و أخبرنا عن خمسة أشياء مشوا على وجه الأرض و لم يخلقوا فى الأرحام؟ و أخبرنا ما يقول الدرّاج فى صياحه؟ و ما يقول الديک فى صراخه؟ و ما يقول الفرس فى صهيله؟ و ما يقول الضفدع فى نقيقه؟ و ما يقول الحمار فى نهيقه؟ و ما يقول القنبر فى صفيره؟

قال: فنكّس عمر رأسه فى الأرض ثمّ قال: لا عيب بعمر إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول: لا أعلم، و أن يُسأل عمّا لا يعلم. فوثبت اليهود و قالوا: نشهد أنّ محمداً لم يكن نبيّا و أنّ الإسلام باطل، فوثب سلمان الفارسى و قال لليهود: قفوا قليلًا، ثمّ توجّه نحو علىّ بن أبى طالب كرّم اللّه وجهه حتى دخل عليه فقال: يا أبا الحسن أَغِثِ الإسلام. فقال: «و ما ذاک؟» فأخبره الخبر، فأقبل يرفل فى بردة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، فلمّا نظر إليه عمر وثب قائماً فاعتنقه و قال: يا أبا الحسن أنت لكلّ معضلة و شدّة تُدعى. فدعا علىّ كرّم اللّه وجهه اليهود فقال: «سلوا عمّا بدا لكم فإنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم علّمنى ألف باب من العلم فتشعّب لى من كلّ باب ألف باب»، فسألوه عنها. فقال علىّ كرّم اللّه وجهه: «إنّ لى عليكم شريطة إذا أخبرتكم كما فى توراتكم دخلتم فى ديننا و آمنتم» فقالوا: نعم. فقال: «سلوا عن خصلة خصلة».

قالوا: أخبرنا عن أقفال السموات ما هى؟

قال: «أقفال السموات الشرک باللّه؛ لأنّ العبد و الأَمة إذا كانا مشركين لم يرتفع لهما عمل».

قالوا: فأخبرنا عن مفاتيح السموات ما هى؟

قال: «شهادة أن لا إله إلّا اللّه و أنّ محمداً عبده و رسوله». قال: فجعل بعضهم ينظر إلى بعض و يقولون: صدق الفتى.

قالوا: فأخبرنا عن قبرٍ سار بصاحبه؟

فقال: «ذلک الحوت الذى التقم يونس بن متّى فسار به فى البحار السبع».

فقالوا: أخبرنا عمّن أنذر قومه لا هو من الجنّ و لا هو من الإنس؟

قال: «هى نملة سليمان بن داود قالت: (يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ) «1»».

قالوا: فأخبرنا عن خمسة مشوا على الأرض و لم يُخلقوا فى الأرحام؟

قال: «ذلكم: آدم، و حواء، و ناقة صالح، و كبش إبراهيم، و عصا موسى».

قالوا: فأخبرنا ما يقول الدرّاج فى صياحه؟ قال: «يقول: الرحمن على العرش استوى». الغدير، العلامة الأمينى ج6 211 46 - الخليفة و قوم من أحبار اليهود ..... ص : 209

قالوا: فأخبرنا ما يقول الديک فى صراخه؟

قال: «يقول: اذكروا اللَّه يا غافلين».

قالوا: أخبرنا ما يقول الفرس فى صهيله؟

قال: «يقول إذا مشى المؤمنون إلى الكافرين للجهاد: اللّهمّ انصر عبادک المؤمنين على الكافرين».

قالوا: فأخبرنا ما يقول الحمار فى نهيقه؟

قال: «يقول: لعن اللَّه العشّار، و ينهق فى أعين الشياطين».

قالوا: فأخبرنا ما يقول الضفدع فى نقيقه؟

قال: «يقول: سبحان ربّى المعبود المسبّح فى لجج البحار».

قالوا: فأخبرنا ما يقول القنبر فى صفيره؟

---

(1). النمل: 18.

قال: «يقول: اللّهمّ العن مبغضى محمد و آل محمد».

و كان اليهود ثلاثة نفر؛ قال اثنان منهم: نشهد أن لا إله إلّا اللَّه، و أنّ محمداً رسول اللَّه. و وثب الحبر الثالث فقال: يا علىّ لقد وقع فى قلوب أصحابى ما وقع من الإيمان و التصديق و قد بقى خصلة واحدة أسألک عنها.

فقال: «سل عمّا بدا لک».

فقال: أخبرنى عن قوم فى أوّل الزمان ماتوا ثلاثمائة و تسع سنين ثمّ أحياهم اللَّه فما كان من قصّتهم؟

قال علىّ رضى الله عنه: «يا يهودىّ هؤلاء أصحاب الكهف، و قد أنزل اللَّه على نبيّنا قرآناً فيه قصّتهم و إن شئت قرأت عليک قصّتهم».

فقال اليهودىّ: ما أكثر ما قد سمعنا قراءتكم إن كنت عالماً فأخبرنى

بأسمائهم و أسماء آبائهم، و أسماء مدينتهم، و اسم ملكهم، و اسم كلبهم، و اسم جبلهم، و اسم كهفهم، و قصّتهم من أوّلها إلى آخرها.
فاحتبى علىّ ببردة رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم ثمّ قال:
«يا أخا العرب حدّثنى حبيبى محمد صلى الله عليه و آله و سلم أنّه كان بأرض روميّة مدينة يقال لها: أفسوس، و يقال هى: طرطوس، و كان اسمها فى الجاهليّة: أفسوس، فلمّا جاء الإسلام سمّوها: طرطوس. قال: و كان لهم ملك صالح فمات ملكهم و انتشر أمرهم فسمع به ملك من ملوك فارس يقال له: دقيانوس، و كان جبّاراً كافراً، فأقبل فى عساكر حتى دخل أفسوس فاتّخذها دار ملكه و بنى فيها قصراً».
فوثب اليهودىّ و قال: إن كنت عالماً فصف لى ذلك القصر و مجالسه.
فقال: «يا أخا اليهود ابتنى فيها قصراً من الرخام طوله فرسخ و عرضه فرسخ و اتّخذ فيه أربعة آلاف أسطوانة من الذهب و ألف قنديل من الذهب لها سلاسل من
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:213
اللجين تسرج فى كلّ ليلة بالأدهان الطيّبة، و اتّخذ لشرقى المجلس مائة و ثمانين كوّة و لغربيّه كذلك، و كانت الشمس من حين تطلع إلى حين تغيب تدور فى المجلس كيفما دارت، و اتّخذ فيه سريراً من الذهب طوله ثمانون ذراعاً فى عرض أربعين ذراعاً مرصّعاً بالجواهر، و نصب على يمين السرير ثمانين كرسيّا من الذهب فأجلس عليها بطارقته، و اتّخذ أيضاً ثمانين كرسيّا من الذهب عن يساره فأجلس عليها هراقلته، ثمّ جلس هو على السرير و وضع التاج على رأسه».
فوثب اليهودىّ و قال: يا علىّ إن كنت عالماً فاخبرنى ممّ كان تاجه؟
قال: «يا أخا اليهود كان تاجه من الذهب السبيک له تسعة أركان على كلّ ركن لؤلؤة تضىء كما يضىء المصباح فى الليلة الظلماء، و اتّخذ خمسين غلاماً من أبناء البطارقة فمنطقهم بمناطق من الديباج الأحمر، و سرولهم بسراويل القزّ الأخضر، و توّجهم و دملجهم و خلخلهم و أعطاهم عمد الذهب و أقامهم على رأسه، و اصطنع ستّة غلمان من أولاد العلماء و جعلهم وزراءه، فما يقطع أمراً دونهم و أقام منهم ثلاثةً عن يمينه، و ثلاثةً عن شماله».
فوثب اليهودى و قال: يا علىّ إن كنت صادقاً فأخبرنى ما كانت أسماء الستّة؟ فقال علىّ كرّم اللّٰه وجهه: «حدّثنى حبيبى محمد صلى الله عليه و آله و سلم أنّ الذين كانوا عن يمينه أسماؤهم: تمليخا، و مكسلمينا، و محسلمينا. و أمّا الذين كانوا عن يساره فمرطليوس، و كشطوس، و سادنيوس، و كان يستشيرهم فى جميع أموره، و كان إذا جلس كلّ يوم فى صحن داره و اجتمع الناس عنده دخل من باب الدار ثلاثة غلمة فى يد أحدهم جام من الذهب مملوء من المسک، و فى يد الثانى جام من فضّة

مملوء من ماء الورد، و على يد الثالث طائر، فيصيح به فيطير الطائر حتى يقع فی جام ماء الورد فيتمرّغ فيه فينشف ما فيه بريشه و جناحيه، ثمّ يصيح به الثانی فيطير فيقع فی جام المسک فيتمرّغ فيه فينشف ما فيه بريشه و جناحيه، فيصيح به الثالث فيطير فيقع على تاج الملک

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:214

فينفض ريشه و جناحيه على رأس الملک بما فيه من المسک و ماء الورد، فمکث الملک فی ملکه ثلاثين سنة من غير أن يصيبه صداع و لا وجع و لا حمّى‌و لا لعاب و لا بصاق و لا مخاط، فلمّا رأى ذلک من نفسه عتا و طغى و تجبّر و استعصى و ادّعى الربوبيّة من دون اللّه تعالى و دعا إليه وجوه قومه، فکلّ من أجابه أعطاه و حباه و کساه و خلع عليه، و من لم يجبه و يتابعه قتله، فأجابوه بأجمعهم فأقاموا فی ملکه زماناً يعبدونه من دون اللّه تعالى، فبينما هو ذات يوم جالس فی عيدٍ له على سريره و التاج على رأسه إذ أتى بعض بطارقته فأخبره أنّ عساکر الفرس قد غشيته يريدون قتله، فاغتمّ لذلک غمّا شديداً حتى سقط التاج عن رأسه و سقط هو عن سريره، فنظر أحد فتيته الثلاثة الذين کانوا عن يمينه إلى ذلک و کان عاقلًا يقال له تمليخا، فتفکّر و تذکّر فی نفسه و قال: لو کان دقيانوس هذا إلهاً کما يزعم لما حزن و لما کان ينام و لما کان يبول و يتغوّط، و ليست هذه الأفعال من صفات الإله، و کانت الفتية الستّة يکونون کلّ يوم عند واحد منهم، و کان ذلک اليوم نوبة تمليخا فاجتمعوا عنده فأکلوا و شربوا و لم يأکل تمليخا و لم يشرب، فقالوا: يا تمليخا ما لک لا تأکل و لا تشرب؟ فقال: يا إخوانی قد وقع فی قلبی شی‌ء منعنی عن الطعام و الشراب و المنام. فقالوا: و ما هو يا تمليخا؟ فقال: أطلت فکری فی هذه السماء فقلت: من رفعها سقفاً محفوظاً بلا علاقة من فوقها و لا دعامة من تحتها؟ و من أجرى فيها شمسها و قمرها؟ و من زيّنها بالنجوم؟ ثمّ أطلت فکری فی هذه الأرض؛ من سطحها على ظهر اليمّ الزاخر؟ و من حبسها و ربطها بالجبال الرواسی لئلّا تميد؟ ثمّ أطلت فکری فی نفسی فقلت: من أخرجنی جنيناً من بطن أمّی؟ و من غذّانی و ربّانی؟ إنّ لهذا صانعاً و مدبّراً سوى دقيانوس الملک، فانکبّت الفتية على رجليه يقبّلونهما و قالوا: يا تمليخا لقد وقع فی قلوبنا ما وقع فی قلبک، فأشر علينا. فقال: يا إخوانی ما أجد لی و لکم حيلة إلّا الهرب من هذا الجبّار إلى ملک السموات و الأرض. فقالوا: الرأی ما رأيت، فوثب تمليخا فابتاع تمراً بثلاثة دراهم و صرّها فی ردائه و رکبوا خيولهم و خرجوا، فلمّا ساروا قدر ثلاثة أميال من المدينة

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:215

قال لهم تمليخا: يا إخوتاه! قد ذهب عنّا ملک الدنيا و زال عنّا أمره، فانزلوا عن خيولکم و امشوا على أرجلکم لعلّ اللّه يجعل من أمرکم فرجاً و مخرجاً. فنزلوا عن خيولهم و مشوا على أرجلهم سبع فراسخ حتى صارت أرجلهم

تقطر دماَ لأنّهم لم يعتادوا المشى على أقدامهم، فاستقبلهم رجل راعٍ فقالوا: أيّها الراعى أ عندک شربة ماء أو لبن؟ فقال: عندى ما تحبّون و لكنّى أرى وجوهكم وجوه الملوک و ما أظنّكم إلّا هِراباً فأخبرونى بقصّتكم. فقالوا: يا هذا إنّا دخلنا فى دين لا يحلّ لنا الكذب أ فينجينا الصدق؟ قال: نعم. فأخبروه بقصّتهم فانكبّ الراعى على أرجلهم يقبّلها و يقول: قد وقع فى قلبى ما وقع فى قلوبكم فقفوا لى هاهنا حتى أردّ الأغنام إلى أربابها و أعود إليكم. فوقفوا له حتى ردّها و أقبل يسعى فتبعه كلب له».
فوثب اليهوديّ قائماً و قال: يا علىّ إن كنت عالماً فأخبرنى ما كان لون الكلب و اسمه؟
فقال: «يا أخا اليهود حدّثنى حبيبى محمد صلى الله عليه و آله و سلم أنّ الكلب كان أبلق بسواد و كان اسمه قطمير، قال: فلمّا نظر الفتية إلى الكلب قال بعضهم لبعض: إنّا نخاف أن يفضحنا هذا الكلب بنبيحه فألحّوا عليه طرداً بالحجارة، فلمّا نظر إليهم الكلب و قد ألحّوا عليه بالحجارة و الطرد أقعى على رجليه و تمطّى و قال بلسان طلق ذلق: يا قوم لم تطردوننى و أنا أشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريک له، دعونى أحرسكم من عدوّكم و أتقرّب بذلک إلى اللّه سبحانه و تعالى. فتركوه و مضوا، فصعد بهم الراعى جبلًا و انحطّ بهم على كهف».
فوثب اليهودى و قال: يا علىّ ما اسم ذلک الجبل؟ و ما اسم الكهف؟
قال أمير المؤمنين: «يا أخا اليهود اسم الجبل: ناجلوس، و اسم الكهف: الوصيد. و قيل: خيرم. قال: و إذا بفناء الكهف أشجار مثمرة و عين غزيرة، فأكلوا من الثمار و شربوا من الماء و جنّهم الليل فآووا إلى الكهف و ربض الكلب على باب الكهف
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:216
و مدّ يديه عليه، و أمر اللّه ملک الموت بقبض أرواحهم، و وكّل اللّه تعالى بكلّ رجل منهم ملكين يقلّبانه من ذات اليمين إلى ذات الشمال، و من ذات الشمال إلى ذات اليمين، قال: و أوحى اللّه تعالى إلى الشمس فكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين إذا طلعت، و إذا غربت تقرضهم ذات الشمال، فلمّا رجع الملک- دقيانوس- من عيده سأل عن الفتية فقيل له: إنّهم اتّخذوا إلهاً غيرک و خرجوا هاربين منک، فركب فى ثمانين ألف فارس و جعل يقفو آثارهم حتى صعد الجبل و شارف الكهف، فنظر إليهم مضطجعين فظنّ أنّهم نيام، فقال لأصحابه: لو أردت أن أُعاقبهم بشىء ما عاقبتهم بأكثر ممّا عاقبوا به أنفسهم فآتونى بالبنّائين، فأُتى بهم فردموا عليهم باب الكهف بالجبس و الحجارة ثمّ قال لأصحابه: قولوا لهم يقولوا لإلههم الذى فى السماء إن كانوا صادقين يخرجهم من هذا الموضع. فمكثوا ثلاثمائة و تسع سنين، فنفخ اللّه فيهم الروح و همّوا من رقدتهم لمّا بزغت الشمس، فقال بعضهم لبعض: لقد غفلنا هذه الليلة عن عبادة اللّه تعالى، قوموا بنا إلى العين، فإذا بالعين

قد غارت و الأشجار قد جفّت، فقال بعضهم لبعض: إنّا من أمرنا هذا لفى عجب، مثل هذه العين قد غارت فى ليلة واحدة، و مثل هذه الأشجار قد جفّت فى ليلة واحدة، فألقى اللّٰه عليهم الجوع، فقالوا: أيّكم يذهب بورقكم هذه إلى المدينة فليأتنا بطعام منها، و لينظر أن لا يكون من الطعام الذى يعجن بشحم الخنازير، و ذلك قوله تعالى: (فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّها أَزْكىٰ طَعاماً) «1» أى أحلّ و أجود و أطيب، فقال لهم تمليخا: يا إخوتى لا يأتيكم أحد بالطعام غيرى و لكن أيّها الراعى ادفع لى ثيابك و خذ ثيابى. فلبس ثياب الراعى و مرّ، و كان يمرّ بمواضع لا يعرفها و طريق ينكرها حتى أتى باب المدينة، فإذا عليه علم أخضر مكتوب عليه: لا إله إلّا اللّٰه عيسى روح اللّٰه صلّى اللّٰه على نبيّنا و عليه و سلّم، فطفق الفتى ينظر إليه و يمسح عينيه و يقول: أرانى نائماً. فلمّا طال عليه ذلك

---

(1). الكهف: 19.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:217

دخل المدينة فمرّ بأقوام يقرءون الإنجيل، و استقبله أقوام لا يعرفهم حتى انتهى إلى السوق فإذا هو بخبّاز، فقال له: يا خبّاز ما اسم مدينتكم هذه؟ قال: أفسوس. قال: و ما اسم ملككم؟ قال: عبد الرحمن. قال تمليخا: إن كنت صادقاً فإنّ أمرى عجيب ادفع إلىّ بهذه الدراهم طعاماً، و كانت دراهم ذلك الزمان الأوّل ثقالًا كباراً فعجب الخبّاز من تلك الدراهم».

فوثب اليهودى و قال: يا علىّ إن كنت عالماً فأخبرنى كم كان وزن الدرهم منها؟

فقال: «يا أخا اليهود: أخبرنى حبيبى محمد صلى الله عليه و آله و سلم وزن كلّ درهم عشرة دراهم و ثلثا درهم. فقال له الخبّاز: يا هذا إنّك قد أصبت كنزاً فأعطنى بعضه و إلّا ذهبت بك إلى الملك. فقال تمليخا: ما أصبت كنزاً و إنّما هذا من ثمن تمر بعته بثلاثة دراهم منذ ثلاثة أيّام و قد خرجت من هذه المدينة و هم يعبدون دقيانوس الملك. فغضب الخبّاز و قال: ألا ترضى أن أصبت كنزاً أن تعطينى بعضه حتى تذكر رجلًا جبّاراً كان يدّعى الربوبيّة قد مات منذ ثلاثمائة سنة و تسخر بى، ثمّ أمسكه و اجتمع الناس، ثمّ إنّهم أتوا به إلى الملك و كان عاقلًا عادلًا، فقال لهم: ما قصّة هذا الفتى؟ قالوا: أصاب كنزاً. فقال له الملك: لا تخف فإنّ نبيّنا عيسى عليه السلام أمرنا أن لا نأخذ من الكنوز إلّا خمسها فادفع إلىّ خمس هذا الكنز و امض سالماً. فقال: أيّها الملك تثبّت فى أمرى، ما أصبت كنزاً و إنّما أنا من أهل هذه المدينة. فقال له: أنت من أهلها؟ قال: نعم. قال: أ فتعرف فيها أحداً؟ قال: نعم. قال: فسمّ لنا، فسمّى له نحواً من ألف رجل فلم يعرفوا منهم رجلًا واحداً. قالوا: يا هذا ما نعرف هذه الأسماء، و ليست هى من أهل زماننا، و لكن هل لك فى هذه المدينة دار؟ فقال: نعم أيّها الملك، فابعث معى أحداً،

فبعث معه الملک جماعة حتی أتی بهم داراً أرفع دار فی المدینة و قال: هذه داری ثمّ قرع الباب فخرج لهم شیخ کبیر قد استرخی حاجباه من الکبر علی عینیه و هو

فزع مرعوب مذعور. فقال: أیّها الناس ما بالکم؟ فقال له رسول الملک: إنّ هذا الغلام یزعم أنّ هذه الدار داره، فغضب الشیخ و التفت إلی تملیخا و تبیّنه و قال له: ما اسمک؟ قال: تملیخا بن فلسین. فقال له الشیخ: أعد علیّ، فأعاد علیه. فانکبّ الشیخ علی یدیه و رجلیه یقبّلهما و قال: هذا جدّی و ربّ الکعبة و هو أحد الفتیة الذین هربوا من دقیانوس الملک الجبّار إلی جبّار السموات و الأرض، و لقد کان عیسی علیه السلام أخبرنا بقصّتهم و أنّهم سیُحیون. فأنهی ذلک إلی الملک و أتی إلیهم و حضرهم، فلمّا رأی الملک تملیخا نزل عن فرسه و حمل تملیخا علی عاتقه، فجعل الناس یقبّلون یدیه و رجلیه و یقولون له: یا تملیخا ما فعل بأصحابک؟ فأخبرهم أنّهم فی الکهف. و کانت المدینة قد ولیها رجلان ملک مسلم و ملک نصرانی، فرکبا فی أصحابهما و أخذا تملیخا، فلمّا صاروا قریباً من الکهف قال لهم تملیخا: یا قوم إنّی أخاف أنّ إخوتی یحسّون بوقع حوافر الخیل و الدواب و صلصلة اللجم و السلاح فیظنّون أنّ دقیانوس قد غشیهم فیموتون جمیعاً، فقفوا قلیلًا حتی أدخل إلیهم فأخبرهم. فوقف الناس و دخل علیهم تملیخا فوثب إلیه الفتیة و اعتنقوه و قالوا: الحمد للّه الذی نجّاک من دقیانوس. فقال: دعونی منکم و من دقیانوس کم لبثتم؟ قالوا: لبثنا یوماً أو بعض یوم. قال: بل لبثتم ثلاثمائة و تسع سنین، و قد مات دقیانوس و انقرض قرن بعد قرن و آمن أهل المدینة باللّه العظیم و قد جاءوکم. فقالوا له: یا تملیخا ترید أن تصیّرنا فتنةً للعالمین؟ قال: فما ذا تریدون؟ قالوا: ارفع یدک و نرفع أیدینا، فرفعوا أیدیهم و قالوا: اللّهمّ بحقّ ما أریتنا من العجائب فی أنفسنا إلّا قبضت أرواحنا و لم یطّلع علینا أحد. فأمر اللّه ملک الموت فقبض أرواحهم و طمس اللّه باب الکهف، و أقبل الملکان یطوفان حول الکهف سبعة أیام فلا یجدان له باباً و لا منفذاً و لا مسلکاً، فأیقنا حینئذٍ بلطیف صنع اللّه الکریم، و أنّ أحوالهم کانت عبرة أراهم اللّه إیّاها. فقال المسلم: علی دینی ماتوا و أنا أبنی علی باب الکهف مسجداً. و قال النصرانی: بل ماتوا علی دینی فأنا أبنی علی باب الکهف دیراً. فاقتتل الملکان فغلب المسلم النصرانی فبنی علی باب الکهف مسجداً،

فذلک قوله تعالی: (قالَ الَّذِینَ غَلَبُوا عَلی أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَیْهِمْ مَسْجِداً) «1»، و ذلک یا یهودیّ ما کان من قصّتهم».

ثمّ قال علیّ کرّم اللّه وجهه للیهودی: «سألتک باللّه یا یهودی أوافق هذا ما فی توراتکم؟»

فقال اليهودى: ما زدت حرفاً و لا نقصت حرفاً يا أبا الحسن، لا تسمّنى يهودياً أشهد أن لا إله إلّا اللّه، و أنّ محمداً عبده و رسوله، و أنّك أعلم هذه الأمّة.
قال الأمينى: هذه هى سيرة أعلم الأُمّة، و عند الامتحان يُكرَم المرء أو يُهان.
و القصّة ذكرها أبو إسحاق الثعلبى المتوفّى (427، 437) فى كتابه العرائس «2» (ص 232- 239).

47- رأی الخلیفة فی الزکاة

عن حارثة قال: جاء ناس من أهل الشام إلی عمر بن الخطّاب رضی الله عنه فقالوا: إنّا قد أصبنا أموالًا و خیلًا و رقیقاً نحبّ أن یکون لنا فیها زکاة و طهور. قال: ما فعله صاحبای قبلی فأفعله. و استشار أصحاب محمد صلی الله علیه و آله و سلم و فیهم علیّ رضی الله عنه فقال علیّ: «هو حسن إن لم یکن جزیة راتبة دائبة یؤخذون بها من بعدک».

و عن سلیمان بن یسار: أنّ أهل الشام قالوا لأبی عبیدة الجرّاح رضی الله عنه: خذ من خیلنا و رقیقنا صدقة؛ فأبی، ثمّ کتب إلی عمر بن الخطّاب؛ فأبی، فکلّموه أیضاً فکتب إلیه عمر بن الخطّاب: إن أحبّوا فخذها منهم و اردها علیهم و ارزق رقیقهم. قال

---

(1). الکهف: 21.

(2). عرائس المجالس: ص 413- 419. و انظر أیضاً: قصص الأنبیاء لقطب الدین الراوندی: ص 255 فصل 8.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:220

مالک: أی اردها علی فقرائهم «1».

و قال العسکری فی أولیاته «2»، و السیوطی فی تاریخ الخلفاء «3» (ص 93): إنّ عمر أوّل من أخذ زکاة الخیل.

قال الأمینی: ظاهر الروایة الأُولی أنّ الخلیفة لم یکن یعلم بعدم تعلّق الزکاة بالخیل و الرقیق و لذا أناط الحکم بما فعله صاحباه من قبله، و لم یکن یعلم أیضاً ما فعلاه إلی أن استشار الصحابة، فأشار مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام إلی عدم الزکاة، و استحسن أن یُؤخذ منهم برّا مطلقاً لو لا أنّه یکون بدعة متّبعة من بعده یؤخذ کجزیة، لکن الخلیفة لم یصخ إلی تلک الحکمة البالغة، و لا أتّبع من سبقه، فأمر بأخذها و ردّها علیهم أو علی فقرائهم.

و ما علم فی الروایة الثانیة أنّ حبّ صاحب المال لا یثبت حکماً شرعیاً، و قد نبّهه الإمام علیه السلام بأنّها تکون جزیة، هکذا سبق الخلیفة فی عمله حتی جاء قوم من بعده و جعلوه أوّل من أخذ الزکاة علی الخیل، و اعتمدوا علی عمله فوقع الشجار بینهم و بین من اتّبع السنّة النبویّة فی عدم تعلّق الزکاة بالخیل.

48- رأى الخليفة فى ليلة القدر

عن عكرمة قال: قال ابن عبّاس: دعا عمر بن الخطّاب رضى الله عنه أصحاب النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم

---

(1). موطّأ مالك: 1/ 206 [1/ 277 ح 38]، مسند أحمد: 1/ 14 [1/ 26 ح 83]، سنن البيهقى: 4/ 118، مستدرک الحاكم: 1/ 401 [1/ 557 ح 1456، و كذا فى تلخيصه] ذكر الحديث الأوّل و صحّحه هو و الذهبى، مجمع الزوائد: 3/ 69، ذكر الحديث الأوّل فقال: رواه أحمد و الطبرانى فى الكبير و رجاله ثقات. (المؤلف)
(2). الأوائل: ص 122.
(3). تاريخ الخلفاء: ص 128.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:221

فسألهم عن ليلة القدر فأجمعوا على أنّها فى العشر الأواخر، فقلت لعمر: إنّى لأعلم و إنّى لأظنّ أىّ ليلة هى، قال: و أىّ ليلة هى؟ قلت: سابعة تمضى أو سابعة تبقى من العشر الأواخر. قال: و من أين تعلم؟ قال: قلت: خلق اللَّه سبع سموات، و سبع أرضين، و سبعة أيّام، و إنّ الدهر يدور فى سبع، و خلق الإنسان فيأكل و يسجد على سبعة أعضاء، و الطواف سبع، و الجبال سبع، فقال عمر رضى الله عنه: لقد فطنت لأمر ما فطنّا له.

عن ابن عبّاس قال: كنت عند عمر و عنده أصحابه فسألهم فقال: أرأيتم قول رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى ليلة القدر: «التمسوها فى العشر الأواخر وتراً»،

أىّ ليلة ترونها؟ فقال بعضهم: ليلة إحدى. و قال بعضهم: ليلة ثلاث. و قال بعضهم: ليلة خمس. و قال بعضهم: ليلة سبع. فقالوا و أنا ساكت، فقال: ما لک لا تتكلّم؟ فقلت: إنّک أمرتنى أن لا أتكلّم حتى يتكلّموا. فقال: ما أرسلت إليک إلّا لتتكلّم. فقلت: إنّى سمعت اللَّه يذكر السبع فذكر سبع سموات و من الأرض مثلهنّ، و خلق الإنسان من سبع، و نبت الأرض سبع، فقال عمر رضى الله عنه: هذا أخبرتنى ما أعلم أ رأيت ما لم أعلم قولک: نبت الأرض سبع. قال: قال اللَّه عزّ و جلّ: (ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا* فَأَنْبَتْنا فِيها حَبًّا* وَ عِنَباً وَ قَضْباً* وَ زَيْتُوناً وَ نَخْلًا* وَ حَدائِقَ غُلْباً) «1» قال: فالحدائق الغلب الحيطان من النخل و الشجر، و فاكهة و أبّا، قال: فالأبّ ما أنبتت الأرض ممّا تأكله الدوابّ و الأنعام «2» و لا يأكله الناس. قال: فقال عمر رضى الله عنه لأصحابه: أعجزتم أن تقولوا كما قال هذا الغلام الذى لم تجتمع شئون رأسه؟ و اللَّه إنّى لأرى القول كما قلت «3».

نعم؛ لقد عجز الخليفة أيضاً عن عرفان ما قاله الغلام الذى لم تجتمع شئون

---

(1). عبس: 26- 30.

(2). بيّنه المولى سبحانه فى الكتاب العزيز بقوله فى ذيل الآية: (مَتَاعاً لَكُمْ وَ لِأَنْعَامِكُمْ). (المؤلف)

(3). مسند عمر: ص 87، مستدرک الحاکم: 1/ 438 [1/ 604 ح 1597]، و صحّحه، سنن البيهقى: 4/ 313، تفسير ابن کثير: 4/ 533، الدرّ المنثور: 6/ 374 [8/ 576]، فتح البارى: 4/ 211 [4/ 262]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:222

رأسه، و الأبّ ذلک الذى أعيا الخليفة و رأى علمه تکلّفاً کما مرّ فى الحديث السادس (ص 99)، و أنا لا أدرى ما ذا قال الغلام؟ و لما ذا راق الخليفة قوله؟

49- ضرب الخليفة بالدرّة لغير موجب

أخرج ابن عساكر عن عكرمة بن خالد قال: دخل ابن لعمر بن الخطّاب عليه و قد ترجّل و لبس ثياباً حساناً، فضربه عمر بالدرّة حتى أبكاه، فقالت له حفصة: لم ضربته؟ قال: رأيته قد أعجبته نفسه فأحببت أن أصغّرها إليه «1».

قال الأمينى: أنا لا أُناقش فى عرفان الخليفة إعجاب نفس ابنه إيّاه و هو خلّة قائمة بالنفس، و لا أُباحث فى اجتهاده فى تعزير الولد، و لا أبحث عن إمكان ردع الولد عن عجبه- مهما سُلّم- بطرق معقولة غير التعزير و الضرب بالدرّة، بل أُسائل الحافظين كيف وسعهما عدّ مثل هذه القصّة من مناقب الخليفة و من شواهد سيرته الحسنة؟

و ألطف من هذه قصّة الجارود سيّد ربيعة و قد أخرجه ابن الجوزى، قال: إنّ عمر كان قاعداً و الدرّة معه و الناس حوله، إذ أقبل الجارود العامرى، فقال رجل: هذا سيّد ربيعة. فسمعها عمر و من حوله و سمعها الجارود، فلمّا دنا منه خفقه بالدرّة فقال: ما لى و لک يا أمير المؤمنين؟ قال: ما لى و لک لقد سمعتها. قال: و سمعتها، فمه؟ قال: خشيت أن تخالط القوم و يقال: هذا أمير- و فى لفظ: خشيت أن يخالط قلبک منها شىء- فأحببت أن أطأطئ منک «2».

و أخرج ابن سعد، عن سعيد قال: دخل معاوية على عمر بن الخطّاب و عليه

---

(1). تاريخ الخلفاء: ص 96 [ص 133]. (المؤلف)

(2). سيرة عمر لابن الجوزى: ص 178 [ص 183]، شرح ابن أبى الحديد: 3/ 112 [12/ 73 خطبة 223]، كنز العمّال: 2/ 167 [3/ 809 ح 8830]. (المؤلف)

حلّة خضراء، فنظر إليه الصحابة، فلمّا رأى ذلک عمر قام و معه الدرّة فجعل ضرباً بمعاوية، و معاوية يقول: اللّه اللّه يا أمير المؤمنين فيم فيم؟ فلم يكلّمه حتى رجع فجلس فى مجلسه، فقالوا له: لم ضربت الفتى؟ و ما فى قومک مثله. فقال: ما رأيت إلّا خيراً و ما بلغنى إلّا خير، و لكنّى رأيته- و أشار بيده يعنى إلى فوق- فأردت أن أضع منه ما شمخ «1».

ما عسانى أن أقول؟ ما عسانى ما عسانى؟...

50- جهل الخليفة بالسنّة المشهورة

أخرج مسلم فى صحيحه عن عبيد بن عمير: أنّ أبا موسى استأذن على عمر ثلاثاً فكأنّه وجده مشغولًا فرجع، فقال عمر: أ لم تسمع صوت عبد اللّه بن قيس؟ ائذنوا له. فدعى به فقال: ما حملک على ما صنعت؟ قال: إنّا كنّا نُؤمر بهذا. قال: لتقيمنّ على هذا بيّنة أو لأفعلنّ «2». فخرج فانطلق إلى مجلس من الأنصار فقالوا: لا يشهد لک على هذا إلّا أصغرنا. فقام أبو سعيد فقال: كنّا نُؤمر بهذا. فقال عمر: خفى علىّ هذا من أمر رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، ألهانى عنه الصفق بالأسواق «3».

و أخرج فى صحيح آخر «4»: قال أُبىّ بن كعب: يا ابن الخطّاب فلا تكوننّ عذاباً

---

(1). تاريخ ابن كثير: 8/ 125 [8/ 137 حوادث سنة 60 ه]، الإصابة: 3/ 434 [8068]. (المؤلف)

(2). و فى لفظ: فو اللّه لأوجعنّ ظهرک و بطنک. و فى لفظ الطحاوى [فى مشكل الآثار: 1/ 499]: و اللّه لأضربنّ بطنک و ظهرک أو لتأتينى بمن يشهد لک. (المؤلف)

(3). صحيح مسلم: 2/ 234 [4/ 361 ح 36] فى كتاب الآداب، صحيح البخارى: 3/ 837 [2/ 727 ح 1956] طبع الهند، مسند أحمد: 3/ 19 [3/ 396 ح 10761]، سنن الدارمى: 2/ 274، سنن أبى داود: 2/ 340 [4/ 346 ح 5182]، مشكل الآثار: 1/ 499. (المؤلف)

(4). صحيح مسلم: 4/ 362 ح 37.

على أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، قال: سبحان اللّه إنّما سمعت شيئاً فأحببت أن أتثبّت.

و فى لفظ «1»: قال أبو سعيد قلت: أنا أصغر القوم، قال النووى فى شرحه «2»: فمعناه أنّ هذا حديث مشهور بيننا، معروف لكبارنا و صغارنا، حتى إنّ أصغرنا يحفظه و سمعه من رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم.

قال الأمينى: من لى بمخبر عن أنّ الذى ألهاه الصفق بالأسواق حتى عن ناموس مشتهر هتف به صاحب الرسالة العظمى، و عرفته الصحابة أجمع كباراً و صغاراً، و عضده الذكر الحكيم كيف يكون أعلم الصحابة فى زمانه على الإطلاق كما زعمه صاحب الوشيعة؟

ثمّ ما الموجب إلى ذلک الإرهاب لمحض أنّ الرجل روى فيما ارتكبه سنّة؟ و

هل التثبّت يستدعی ذلک الوعيد بالأيمان المغلّظة؟ أو يستحقّ به الراوی أن يُزری به فی الملأ العام؟ أو فی مجرّد التحرّی و الطلب مقنع و كفاية؟ و ليس علی الخليفة أن يكون عذاباً علی الأُمّة كما رآه أُبیّ.

51- اجتهاد الخليفة فی البكاء علی الميت

عن ابن عبّاس قال: لمّا ماتت زينب «3» بنت رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم قال رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم: «ألحقوها بسلفنا الخيّر عثمان بن مظعون». فبكت النساء، فجعل عمر يضربهنّ بسوطه فأخذ رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم يده و قال: «مهلًا يا عمر دعهنّ يبكين، و إيّاكنّ و نعيق الشيطان». إلی أن قال: و قعد رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم علی شفير القبر

---

(1). صحيح مسلم: 4/ 360 ح 33.
(2). شرح صحيح مسلم: 14/ 131.
(3). توفّيت زينب سنة ثمان من الهجرة، فحزن عليها رسول اللَّه حزناً عظيماً. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينی ،ج6،ص:225

و فاطمة إلی جنبه تبكی فجعل النبیّ صلی الله عليه و آله و سلم يمسح عين فاطمة بثوبه رحمة لها «1».

مسند أحمد (1/ 237، 335)، مستدرک الحاكم (3/ 190) و صحّحه و قال الذهبی فی تلخيص المستدرک: سنده صالح، مسند أبی داود الطيالسی (ص 351)، الاستيعاب فی ترجمة عثمان بن مظعون (2/ 482)، مجمع الزوائد (3/ 17).

و أخرج البيهقی فی السنن الكبری (4/ 70) عن ابن عبّاس قال: بكت النساء علی رقيّة- بنت رسول اللَّه- فجعل عمر رضی الله عنه ينهاهنّ، فقال رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم: «مه يا عمر». قال: ثمّ قال: «إيّاكنّ و نعيق الشيطان فإنّه مهما يكن من العين و القلب فمن الرحمة، و ما يكون من اللسان و اليد فمن الشيطان». قال: و جعلت فاطمة تبكی علی شفير قبر رقيّة فجعل رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم يمسح الدموع علی وجهها باليد. أو قال: بالثوب

. و أخرج النسائی «2» و ابن ماجة «3» عن أبی هريرة أنّه قال: مات ميت فی آل رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم فاجتمع النساء يبكين عليه فقام عمر ينهاهنّ و يطردهنّ، فقال رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم: «دعهنّ يا عمر فإنّ العين دامعة، و القلب مصاب، و العهد قريب» «4».

قال الأمينی: لا أدری ما الذی حدا عمر إلی التسرّع إلی ضرب تلكم النسوة الباكيات و صاحب الشريعة ينظر إليهنّ من كثب، و لو كان بكاؤهن محظوراً

كان هو الأولى بالمنع و الردّ، و من أين علم الحظر فى بكائهنّ و رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يخالفه؟ و هلّا

---

(1). مسند أحمد: 1/ 393 و 551 ح 2128 و 3093، المستدرک على الصحيحين: 3/ 210 ح 4869، و کذا فى تلخيصه، الاستيعاب: القسم الثالث/ 1056 رقم 1779.
(2). السنن الکبرى: 1/ 610 ح 1986.
(3). سنن ابن ماجة: 1/ 505 ح 1587.
(4). عمدة القارى: 4/ 87 [8/ 78]. (المؤلف)

راجعه فى أمرهنّ لمّا همّ بهنّ تأدّباً، و ما هذه الفظاظة الدافعة له إلى ما فعل؟ و کيف مدّ يده الى تلکم النسوة حتى أخذ بها النبىّ الأعظم و دافع عنهنّ؟ و المجتمِعات هناک بطبع الحال حامة رسول اللّه و ذوات رحمه و نسوته، غير أنّى لا أعلم أنّ الصدّيقة فاطمة التى کانت من الباکيات فى ذلک اليوم هل کانت بين تلکم النسوة المضروبات أو لا؟ و على أىّ فقد جلست إلى أبيها و هى باکية.

و کانت للخليفة فى حياة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم بمرأى منه و مشهد مواقف لدة هذه لم يصب فيها قطّ، و منها ما حدّث به سلمة بن الأزرق أنّه کان جالساً عند ابن عمر بالسوق فمرّ بجنازة يُبکى عليها.

قال: فعاب ذلک ابن عمر و انتهرهنّ، قال: فقال سلمة: لا تقل ذلک يا أبا عبد الرحمن فأشهد على أبى هريرة سمعته يقول: مُرّ على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بجنازة و أنا معه و معه عمر بن الخطّاب رضى الله عنه و نساء يبکين عليها فزبرهنّ عمر و انتهرهنّ،

فقال له النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: «دعهنّ يا عمر فإنّ العين دامعة، و النفس مصابة، و العهد حديث».

قالوا: أنت سمعته يقول هذا؟ قال: نعم، قال ابن عمر: فاللّه و رسوله أعلم. مرّتين «1».

و أخرج الحاکم «2» بإسنادٍ صحّحه، و أقرّه الذهبى، عن أبى هريرة قال: خرج النبى صلى الله عليه و آله و سلم على جنازة و معه عمر بن الخطّاب فسمع نساء يبکين فزبرهنّ عمر، فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: «يا عمر دعهنّ فإنّ العين دامعة، و النفس مصابة، و العهد قريب».

و عن أبى هريرة: أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم کان فى جنازة فرأى عمر امرأةً فصاح بها، فقال النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: «دعها يا عمر، فإنّ العين دامعة، و النفس مصابة، و العهد قريب» «3».

---

(1). السنن الکبرى للبيهقى: 4/ 70، مسند أحمد: 2/ 408 [3/ 128 ح

9038]. (المؤلف)
(2). المستدرک على الصحيحين: 1/ 381 [1/ 537 ح 1406، و كذا فى تلخيصه]. (المؤلف)
(3). سنن ابن ماجة: 1/ 481 [1/ 505 ح 1587]. (المؤلف)

و عن عمرو بن الأزرق قال: توفّى بعض كنائن مروان، فشهدها الناس و شهدها أبو هريرة و معها نساء يبكين، فأمرهنّ مروان بالسكوت، فقال أبو هريرة: دعهنّ فإنّه مرّ على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم جنازة معها بواكٍ فنهرهنّ عمر رحمه الله، فقال له رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «دعهنّ فإنّ النفس مصابة، و العين دامعة، و العهد حديث». مسند أحمد «1» (2/ 333).
و قال أبو هريرة: أبصر عمر امرأةً تبكى على قبر فزبرها، فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «دعها يا أبا حفص فإنّ العين باكية، و النفس مصابة، و العهد قريب» «2».
و ينبئنا التاريخ عن أنّ الخليفة لم تُجده تلكم النصوص و بقى على اجتهاده و السوط بيده يردع به و يزجر مستنداً إلى ما اختلقته يد الإفک على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ممّا يخالف العقل و العدل و الطبيعة من أنّه قال: «إنّ الميّت يعذّب ببكاء الحىّ».
قال سعيد بن المسيّب: لمّا مات أبو بكر بُكى عليه، فقال عمر: إنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: «إنّ الميّت يعذّب ببكاء الحىّ». فأبوا إلّا أن يبكوا، فقال عمر لهشام بن الوليد: قم فأخرج النساء. فقالت عائشة: أُخرجک. فقال عمر: أدخل، فقد أذنت لک. فدخل فقالت عائشة: أمخرجى أنت يا بنىّ؟ فقال: أمّا لک فقد أذنت لک. فجعل يخرجهنّ امرأة امرأة، و هو يضربهنّ بالدرّة حتى خرجت أُمّ فروة و فرّق بينهنّ «3».
و قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج «4» (1/ 60): إنّ أوّل من ضرب عمر

---

(1). مسند أحمد: 2/ 637 ح 8196.
(2). أخرجه الطبرى فى تهذيبه كما فى كنز العمّال: 8/ 117 [15/ 728 ح 42899]. (المؤلف)
(3). أخرجه ابن راهويه و صحّحه السيوطى، راجع كنز العمّال: 8/ 119 [15/ 732 ح 42911]. و ذكره ابن حجر فى الإصابة: 3/ 606. (المؤلف)
(4). شرح نهج البلاغة: 1/ 181 خطبة 3.

بالدرّة «1» أُمّ فروة بنت أبى قحافة- حين مات أبو بكر.
كيف صفحت عائشة عن قول النبىّ- إن صحّ به النبأ- و لم تقبله من

الخليفة؟ و لما ذا سمح الخليفة لعائشة بإذن البكاء على أبيها دون غيرها و رفع اليد عن تعميم ذلک الحكم الباتّ؟ و لما ذا أبت الصحابة إلّا أن يبكوا على أبى بكر بعد نهى الخليفة؟ و لما ذا رضوا بأن يعذّب فقيدهم ببكائهم؟ و لما ذا حكمت الدرّة فى النساء امرأة امرأة بالضرب و عفت عن الرجال؟ إن هى إلّا مشكلات غير أنّها لا تخفى على الباحث النابه.
و من مواقف تلک الدرّة القاضية على الباكيات ما أخرجه الحافظ عبد الرزّاق «2») عن عمرو بن دينار قال: لمّا مات خالد بن الوليد اجتمع فى بيت ميمونة نساء يبكين فجاء عمر... فكان يضربهنّ بالدرّة فسقط خمار امرأة منهنّ فقالوا: يا أمير المؤمنين خمارها. فقال: دعوها فلا حرمة لها. و كان يعجب من قوله: لا حرمة لها «3».
و نحن أيضاً نتعجّب من قوله: لا حرمة لها. و سيرة الخليفة حقّا جلّها معجبات قولًا و فعلًا لو لم يكن كلّها.
و أماحديث عمر: إنّ الميّت يعذّب ببكاء الحىّ؛ فقد كذّبته عائشة فيما أخرجه الحاكم فى المستدرک «4» (1/ 381) و قال: اتّفق الشيخان على إخراج حديث أيّوب السختيانى عن عبد اللَّه بن أبى مليكة مناظرة عبد اللَّه بن عمر و عبد اللَّه بن العبّاس فى البكاء على الميّت و رجوعهما فيه إلى أُمّ المؤمنين عائشة و قولها: و اللَّه ما قال

---

(1). يعنى أيّام خلافته، و كم ضرب قبلها بالدرّة من أُناس. و أمّا بعدها فحدّث عنه و لا حرج. (المؤلف)
(2). المصنّف: 3/ 557 ح 6681.
(3). كنز العمّال: 8/ 118 [15/ 730 ح 42905]. (المؤلف)
(4). المستدرک على الصحيحين: 1/ 537 ح 1407.

رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: إنّ الميّت يعذّب ببكاء أحد، و لكنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: إنّ الكافر يزيده عند اللَّه بكاء أهله عذاباً شديداً، و إنّ اللَّه هو أضحک و أبكى، و لا تزر وازرة وزر أُخرى.
صورة مفصّلة:
قال عبد اللَّه بن أبى مليكة: توفّيت ابنة- هى أُمّ أبان- لعثمان رضى الله عنه بمكّة و جئنا لنشهدها، قال: و حضرها ابن عمر و ابن عبّاس و إنّى لجالس بينهما، فقال عبد اللَّه بن عمر لعمرو بن عثمان: ألا تنهى النساء عن البكاء «1»؟ فإنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: إنّ الميّت ليعذّب ببكاء أهله عليه. فقال ابن عباس: قد كان عمر رضى الله عنه يقول بعض ذلک، ثمّ حدّث قال: صدرت مع عمر من مكة حتى كنّا بالبيداء إذا هو بركب تحت ظلّ سمرة، فقال: اذهب و انظر إلى هؤلاء الركب، قال: فنظرت فإذا هو صهيب فأخبرته قال: ادعه لى. فرجعت إلى صهيب فقلت: ارتحلِ فالحق

أمير المؤمنين، فلمّا أصيب عمر دخل صهيب يبكى، يقول: وا أخاه! وا صاحباه! فقال عمر رضى الله عنه: يا صهيب تبكى عَلىّ و قد قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: إنّ الميّت ليعذّب ببعض بكاء أهله عليه؟ قال ابن عباس: فلمّا مات عمر رضى الله عنه ذكرت ذلک لعائشة، فقالت: رحم اللَّه عمر، و اللَّه ما حدّث رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إنّ اللَّه يعذّب المؤمن ببكاء أهله عليه، و لكن قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: إنّ اللَّه يزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه. قال: و قالت عائشة: حسبكم القرآن (وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى) «2». قال: و قال ابن عبّاس عند ذلک:

---

(1). كان عبد اللَّه على سيرة أبيه فى المسألة. و قد كان نهى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله أباه عن رأيه بمرأى منه و مشهد، فضرب عن تلكم النصوص النبوية صفحاً و سلک مسلک أبيه، و من يشابه أبه فما ظلم. (المؤلف)

(2). فاطر: 18.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:230

و اللَّه أضحک و أبكى. قال ابن أبى مليكة: فو اللَّه ما قال ابن عمر شيئاً «1».

و عن عمرة: أنَّها سمعت عائشة، و ذكر لها أنّ عبد اللَّه بن عمر يقول: إنّ الميّت ليعذّب ببكاء الحيّ. فقالت عائشة: أما إنّه لم يكذب و لكنّه أخطأ أو نسى، إنّما مرّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم على يهوديّة و هى يبكى عليها أهلها فقال: «إنّهم ليبكون عليها و إنّها لتعذّب فى قبرها».

و فى لفظ مسلم: رحم اللَّه أبا عبد الرحمن سمع شيئاً فلم يحفظه.

و فى لفظ أبى عمر: و هم أبو عبد الرحمن أو أخطأ أو نسى «2».

و عن عروة، عن عبد اللَّه بن عمر، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: إنّ الميّت ليعذّب ببكاء أهله عليه، فذكر ذلک لعائشة، فقالت و هى تعنى ابن عمر: إنّما مرّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم على قبر يهودىّ فقال: «إنّ صاحب هذا ليعذّب و أهله يبكون عليه» ثمّ قرأت: (وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى) «3».

و عن القاسم بن محمد قال: لمّا بلغ عائشة قول عمر و ابن عمر قالت: إنّكم لتحدّثون عن غير كاذبين و لا مكذوبين و لكنّ السمع يخطئ «4».

---

(1). اختلاف الحديث للشافعى- فى هامش الأُمّ-: 7/ 266 [ص 537]، صحيح البخارى [1/ 432 ح 1226]، فى أبواب الجنائز، صحيح مسلم: 1/ 342، 343 [2/ 332 ح 23، 334 ح 27 كتاب الجنائز]، مسند أحمد: 1/ 41 [1/ 68 ح 290]، سنن النسائى: 4/ 18 [1/ 609 ح 1985]، سنن البيهقى:

4/ 73، مختصر المزنی- هامش کتاب الأمّ-: 1/ 187 [ص 39]. (المؤلف)
(2). صحیح البخاری [1/ 433 ح 1227] أبواب الجنائز، اختلاف الحدیث للشافعی: 7/ 266 [ص 537]، الموطّأ لمالک: 1/ 96 [1/ 234 ح 37]، صحیح مسلم: 1/ 344 [2/ 333 ح 25]، سنن النسائی: 4/ 17 [1/ 609 ح 1983]، سنن البیهقی: 4/ 72. (المؤلف)
(3). سنن أبی داود: 2/ 59 [3/ 194 ح 3129]، سنن النسائی: 4/ 17 [1/ 609 ح 1982]. (المؤلف)
(4). صحیح مسلم: 1/ 343 [2/ 331 ح 22]، مسند أحمد: 1/ 42 [1/ 68 ح 290]، السنن الکبری [للبیهقی]: 4/ 73. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:231
و قال الشافعی فی اختلاف الحدیث «1»: و ما روت عائشة عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم أشبه أن یکون محفوظاً عنه صلی الله علیه و آله و سلم بدلالة الکتاب ثمّ السنّة. فإن قیل: فأین دلالة الکتاب؟ قیل: فی قوله عزّ و جلّ: (وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْری). (وَ أَنْ لَیْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعی) «2». و قوله: (فَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَیْراً یَرَهُ* وَ مَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا یَرَهُ) «3». و قوله: (لِتُجْزی کُلُّ نَفْسٍ بِما تَسْعی) «4».
و عمرة أحفظ عن عائشة من ابن أبی ملیکة، و حدیثها أشبه الحدیثین أن یکون محفوظاً، فإن کان الحدیث علی غیر ما
روی ابن أبی ملیکة من قول النبی: «إنّهم لیبکون علیها و إنّها لتعذّب فی قبرها».
فهو واضح لا یحتاج إلی تفسیر لأنّها تعذّب بالکفر و هؤلاء یبکون و لا یدرون ما هی فیه، و إن کان الحدیث کما رواه ابن أبی ملیکة فهو صحیح لأنّ علی الکافر عذاباً أعلی، فإن عذّب بدونه فزید فی عذابه فبما استوجب، و ما ینل من کافر من عذابٍ أدنی من أعلی منه و ما زید علیه من العذاب فباستیجابه لا بذنب غیره فی بکائه علیه.
فإن قیل: یزیده عذاباً ببکاء أهله علیه. قیل: یزیده بما استوجب بعمله و یکون بکاؤهم سبباً لا أنّه یعذّب ببکائهم.
فإن قیل: أین دلالة السنّة؟ قیل:
قال رسول اللَّه لرجل: «ابنک هذا؟» قال: نعم. قال: «أما إنّه لا یجنی علیک و لا تجنی علیه».
فأعلم رسول اللَّه مثل ما أعلم اللَّه من أنّ جنایة کلّ امرئ علیه کما عمله له لا لغیره و لا علیه.
و یکذّب الخلیفة بکاؤه علی النعمان بن مقرن لمّا جاءه نعیه، فخرج و نعاه إلی

---

(1). طبع فی هامش کتابه الأُمّ: 7/ 267 [ص 537]. (المؤلف)

(2). النجم: 39.
(3). الزلزلة: 7- 8.
(4). طه: 15.

الناس على المنبر و وضع يده على رأسه يبكى «1». و يكذّبه وقوفه على قبر شيخ و اعتناقه إيّاه و بكائه عليه «2». و كم و كم له من مواقف لدة ما ذُكر.

و قبل هذه كلّها بكاء النبىّ الأقدس و الصحابة و التابعين لهم بإحسان على موتاهم؛ فهذا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يبكى على ولده العزيز- إبراهيم- و

يقول: «العين تدمع، و القلب يحزن، و لا نقول إلّا ما يُرضى ربّنا، و إنّا بک يا إبراهيم لمحزونون» «3».

و هذا هو صلى الله عليه و آله و سلم يبكى على ابنه طاهر و

يقول: «إنّ العين تذرف، و إنّ الدمع يغلب، و إنّ القلب يحزن، و لا نعصى اللَّه عزّ و جلّ» «4».

و هذا هو صلى الله عليه و آله و سلم لمّا أُصيب حمزة رضى الله عنه و جاءت صفيّة بنت عبد المطّلب رضى الله عنه تطلبه فحالت بينها و بينه الانصار،

فقال صلى الله عليه و آله و سلم: «دعوها»

، فجلست عنده فجعلت إذا بكت بكى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و إذا نشجتْ نشج،

و كانت فاطمة عليها السلام تبكى و رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم كلّما بكت يبكى و قال: «لن أصاب بمثلک أبداً» «5».

و لمّا رجع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من أحد بكت نساء الأنصار على شهدائهم، فبلغ ذلک النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال: «لكن حمزة لا بواكى له»، فرجعت الأنصار فقلن لنسائهم: لا تبكين أحداً حتى تبدأن بحمزة. قال: فذاک فيهم إلى اليوم لا يبكين ميّتاً إلّا بدأن بحمزة «6».

---

(1). الاستيعاب فى ترجمة النعمان: 1/ 297 [القسم الرابع/ 1506 رقم 2626]. (المؤلف)
(2). راجع ما مرّ فى الجزء الخامس: ص 155. (المؤلف)
(3). سنن أبى داود: 3/ 58 [3/ 193 ح 3126]، سنن ابن ماجة: 1/ 482 [1/ 506 ح 1589]. (المؤلف)
(4). مجمع الزوائد: 3/ 18. (المؤلف)
(5). إمتاع المقريزى: ص 154. (المؤلف)

(6). مجمع الزوائد: 6/ 120. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:233

و هذا هو صلى الله عليه و آله و سلم ينعى جعفراً و زيد بن حارثة و عبد اللَّه بن رواحة و عيناه تذرفان «1».

و هذا هو صلى الله عليه و آله و سلم زار قبر أُمّه و بكى عليها و أبكى من حوله «2».

و هذا هو صلى الله عليه و آله و سلم يقبّل عثمان بن مظعون و هو ميّت و دموعه تسيل على خدّه «3».

و هذا هو صلى الله عليه و آله و سلم يبكى على ابن لبعض بناته،

فقال له عبادة بن الصامت: ما هذا يا رسول اللَّه؟ قال: «الرحمة التى جعلها اللَّه فى بنى آدم و إنّما يرحم اللَّه من عباده الرحماء» «4».

و هذه الصدّيقة الطاهرة تبكي على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و تقول: «يا أبتاه من ربّه ما أدناه، يا أبتاه أجاب ربّا دعاه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه، يا أبتاه جنّة الفردوس مأواه» «5».

و هذه

هى سلام اللَّه عليها وقفت على قبر أبيها الطاهر و أخذت قبضة من تراب القبر فوضعتها على عينها و بكت و أنشأت تقول:

ما ذا على من شمّ تربةَ أحمدٍأن لا يشمّ مدى الزمانِ غواليا

---

(1). صحيح البخارى [3/ 1372 ح 3547] كتاب المناقب، فى علامات النبوّة فى الإسلام، سنن البيهقى: 4/ 70. (المؤلف)

(2). سنن البيهقى: 4/ 70، تاريخ الخطيب البغدادى: 7/ 289 [رقم 3791]. (المؤلف)

(3). سنن أبى داود: 2/ 63 [3/ 201 ح 3163]، سنن ابن ماجة: 1/ 445 [1/ 468 ح 1456]. (المؤلف)

(4). سنن أبى داود: 2/ 58 [3/ 193 ح 3125]، سنن ابن ماجة: 1/ 481 [1/ 506 ح 1588]. (المؤلف)

(5). صحيح البخارى [4/ 1619 ح 4193] باب مرض النبىّ و وفاته، مسند أبى داود: 2/ 197 [ح 1374]، سنن النسائى: 4/ 13 [1/ 606 ح 1971]، مستدرک الحاكم: 3/ 163 [3/ 178 ح 4768]، تاريخ الخطيب: 6/ 262 [رقم 3292]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:234 صُبّت علىّ مصائبٌ لو أنّهاصُبّت على الأيّامِ صرنَ لياليا «1»

و هذا أبو بكر بن أبى قحافة يبكى على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و يرثيه بقوله:

يا عينُ فابكى و لا تسأمىو حقَّ البكاءُ على السيّدِ

و هذا حسّان بن ثابت يبكيه صلى الله عليه و آله و سلم و يقول:
ظللت بها أبكى الرسول فأسعدت‌عيون و مثلاها من الجفن أسعدُ
و يقول:
يبكّون من تبكى السمواتُ يومَه‌و من قد بكتهُ الأرضُ فالناسُ أكمدُ
و يقول:
يا عينُ جودى بدمعٍ منك إسبالِ‌و لا تملِّنّ من سحٍّ و إعوالِ
و هذه أروى بنت عبد المطّلب تبكى عليه صلى الله عليه و آله و سلم و ترثيه بقولها:
ألا يا عينُ ويحك أسعدينى‌بدمعِكِ ما بقيتِ و طاوعينى
ألا يا عينُ ويحک و استهلّى‌على نورِ البلادِ و أسعدينى
و هذه عاتكة بنت عبد المطّلب ترثيه و تقول:
عينىّ جودا طوالَ الدهرِ و انهمراسكباً و سحّا بدمعٍ غير تعذير
يا عينُ فاسحنفرى بالدمع و احتفلى‌حتى الممات بسجلٍ غير منزور
يا عينُ فانهملى بالدمعِ و اجتهدى‌للمصطفى دون خلقِ اللَّهِ بالنور
و هذه صفيّة بنت عبد المطّلب تبكى عليه و ترثيه صلى الله عليه و آله و سلم و تقول:
أ فاطمُ بَكّى و لا تسأمى‌بصُبحِک ما طلعَ الكوكبُ

---

(1). راجع الجزء الخامس من كتابنا هذا: ص 147. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:235 هو المرء يُبكى و حقَّ البكاءُهو الماجدُ السيّدُ الطيّبُ
و تقول:
أ عينىّ جودا بدمعٍ سجم‌يبادر غرباً بما منهدم
أ عينىّ فاسحنفراً و اسكبابوجدٍ و حزنٍ شديدِ الألم
و هذه هند بنت الحارث بن عبد المطّلب تبكى عليه و ترثيه و تقول:
يا عينُ جودى بدمعٍ منک و ابتدرى‌كما تنزّل ماءُ الغيثِ فانثعبا
و هذه هند بنت أثاثة ترثيه و تقول:
ألا يا عين بكّى لا تملّى‌فقد بكر النعىُّ بمن هويتِ
و هذه عاتكة بنت زيد ترثيه و تقول:
و أمست مراكبه أوحشت‌و قد كان يركبها زينها
و أمست تُبكّى على سيّدٍتردّد عبرتها عينها
و هذه أُمّ أيمن ترثيه صلى الله عليه و آله و سلم و تقول:
عينُ جودى فإنّ بذلک للدمعِ شفاءً فأكثرى من بكاء
بدموعٍ غزيرةٍ منک حتى‌يقضىَ اللَّهُ فيک خيرَ القضاء «1»
و هذه عمّة جابر بن عبد اللَّه جاءت يوم أُحد تبكى على أخيها عبد اللَّه بن عمرو، قال جابر: فجعلت أبكى و جعل القوم ينهوننى و رسول اللَّه صلى

الله علیه و آله و سلم لا ینهانی،
فقال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: «إبکوه أو لا تبکوه فو اللَّه ما زالت الملائکة تظلّله بأجنحتها

---

(1). راجع طبقات ابن سعد: ص 839- 855 [2/ 319- 333] سیرة ابن هشام: 4/ 346 [4/ 317]. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:236
حتی دفنتموه». الاستیعاب فی ترجمة عبد اللَّه «2» (1/ 368).
هذه سنّة النبیّ الأعظم المتّبعة بین الصحابة یعارضها حدیث الخلیفة: إنّ المیّت یعذّب ببکاء الحیّ. فالقول به یخصّ به و بابنه عبد اللَّه، فالحقّ أحقّ أن یُتّبع.

52- اجتهاد الخليفة فى الأُضحية

عن حذيفة بن أُسيد قال: رأيت أبا بكر و عمر و ما يضحّيان عن أهلهما خشية- مخافة- أن يستنّ بهما، فحملنى أهلى على الجفاء بعد أن علمت السنّة حتى إنّى لأُضحّى عن كلّ.

أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى (9/ 265)، و الطبرانى فى الكبير «3»، و الهيثمى فى المجمع (4/ 18) من طريق الطبرانى و قال: رجاله رجال الصحيح، و ذكره السيوطى في جمع الجوامع كما فى ترتيبه «4» (3/ 45) نقلًا عن ابن أبى الدنيا فى الأضاحى، و الحاكم فى الكنى، و أبى بكر عبد اللَّه بن محمد النيسابورى فى الزيادات ثمّ قال: قال ابن كثير: إسناده صحيح.

و قال الشافعى فى كتاب الأُمّ «5» (2/ 189): قد بلغنا أنّ أبا بكر و عمر رضى الله عنه كانا لا يضحّيان كراهية أن يقتدى بهما فيظنّ من رآهما أنّها واجبة.

---

(2). الاستيعاب: القسم الثالث/ 956 رقم 1615.

(3). المعجم الكبير: 3/ 182 ح 3058.

(4). كنز العمّال: 5/ 219 ح 12663.

(5). كتاب الأُمّ: 2/ 224.

و فى مختصر المزنى- هامش كتاب الأُمّ «1»- (5/ 210): قال الشافعى: بلغنا أنّ أبا بكر و عمر رضى الله عنه كانا لا يضحّيان كراهية أن يُرى أنّها واجبة.

و عن الشعبى: أنّ أبا بكر و عمر شهدا الموسم فلم يضحّيا. كنز العمّال «2» (3/ 45).

قال الأمينى: هل وقف الرجلان على شى‏ء من الحكمة لم يقف عليه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فضحّى و أمر بها و حضّ عليها و أكّد و تركها سنّة متّبعة، و خفى عليه ما عرفاه من اتّخاذ الأمّة ذلك من الطقوس الواجبة؟ أو أنّ الرجلين كانا أشفق على الأمّة منه صلى الله عليه و آله و سلم فأحبّا أن لا يبهضاها بنفقة الأضاحى؟ أو أنّهما خشيا أن يكون ذلك بدعة في الدين بظنّ الوجوب؟ لكنّه حجّة داحضة؛ لأنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حين فعل و أمر كان ذلك مشفوعاً ببيان عدم وجوبه، و عرفت ذلك منه الصحابة، و على هذا كان عملهم و تلقّاه منهم التابعون و هلمّ جرّا إلى يومنا الحاضر، و لو كان ما حسباه مطّرداً لزم ترك المستحبّات كلّها، ثمّ

إنّ احتمال مزعمة الوجوب كان أولى أن ينشأ من فعل النبى صلى الله عليه و آله و سلم و قوله، فإنّ السنّة سنّته، و الدين ما صدع به، لكنّه لم ينشأ لما شفعه من البيان، فهلّا فعلا كما فعل و هما خليفتاه؟
و العجب العجاب أنّ الخليفة الثانى هاهنا ينقض السنّة الثابتة للصادع الكريم خشية ظنّ الأمّة الوجوب، و يسنّ لها ما لا أصل له فى الدين كزكاة الخيل و صلاة التراويح، إلى أحداث أخرى كثيرة، و هو فى ذلک كلّه لا يخشى و لا يكترث و لا يبالى.

53- الخليفة فى إرث الزوجة من الدية

اشارة

عن سعيد بن المسيّب: أنّ عمر بن الخطّاب رضى الله عنه كان يقول: الدية للعاقلة

____
(1). مختصر المزنى- هامش كتاب الأُمّ-: ص 283.
(2). كنز العمّال: 5/ 219 ح 12664.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:238
و لا ترث المرأة من دية زوجها شيئاً، حتى أخبره الضحّاک بن سفيان أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم كتب إليه أن يورّث امرأة أشيم الضبابى من ديته فرجع إليه عمر رضى الله عنه.
و فى لفظ آخر:
إنّ عمر بن الخطّاب قال: ما أرى الدية إلّا للعصبة لأنّهم يعقلون عنه فهل سمع أحد منكم من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى ذلک شيئاً؟
فقال الضحّاک الكلابى- و كان استعمله رسول اللَّه على الأعراب-: كتب إلىّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أن أُورِّث امرأة أشيم الضبابى من دية زوجها. فأخذ بذلک عمر بن الخطّاب رضى الله عنه «1».
قال الأمينى: كأنّ الخليفة كان غافلًا عن إحدى ثلاث أو عنها جمعاء:
1- الآية الكريمة من القرآن، و هى قوله تعالى: (فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلى أَهْلِهِ) «2». و الزّوجة من الأهل بنصّ قوله تعالى: (لَنُنَجِّيَنَّهُ وَ أَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ) «3».
و قوله تعالى: (إِنَّا مُنَجُّوکَ وَ أَهْلَکَ إِلَّا امْرَأَتَکَ) «4».
و قوله تعالى: (فَأَنْجَيْناهُ وَ أَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ) «5»، و الاستثناء فى المقامات يدلّ على دخولها فيما خرجت منه به، و عرف الجميع أنّ الاستثناء متّصلٌ لا محالة كما نصّ عليه ابن حجر فى فتح البارى.

____
(1). كتاب الأُمّ للشافعى: 6/ 77 [6/ 88]، كتاب الرسالة له: ص 113 [ص 426 ح 1172]، اختلاف الحديث له- هامش كتاب الأُمّ-: 7/ 20 [ص 479]، سنن أبى داود: 2/ 22 [2/ 129 ح 2927]، مسند أحمد: 3/ 452 [4/ 485 ح 15318 و 15319]، صحيح الترمذى: 1/ 265 [4/ 19 ح 1415] و صحّحه، سنن ابن ماجة: 2/ 142 [2/ 883 ح 2642]، سنن البيهقى: 8/ 134، تيسير الوصول: 4/ 8 [4/ 9 ح 1]، تاريخ الخطيب: 8/ 343 [رقم 4451]. (المؤلف)
(2). النساء: 92.
(3). العنكبوت: 32، 33.
(4). العنكبوت: 32، 33.
(5). النمل: 57.

و قوله تعالى عن زليخا زوجة عزيز مصر: (ما جَزاءُ مَنْ أَرادَ بِأَهْلِکَ سُوءاً) «1».
و قوله تعالى: (إِذْ قالَ مُوسى لِأَهْلِهِ إِنِّی آنَسْتُ ناراً). سورة النمل: 7.
و قوله تعالى: (فَلَمَّا قَضى مُوسَى الْأَجَلَ وَ سارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جانِبِ الطُّورِ ناراً قالَ لِأَهْلِهِ امْکُثُوا إِنِّی آنَسْتُ ناراً). القصص: 29.
و قوله تعالى عن النبىّ موسى عليه السلام: (فَقالَ لِأَهْلِهِ امْکُثُوا إِنِّی آنَسْتُ ناراً). «2» و ما كانت معه عليه السلام إلّا زوجته و هى حامل أو أنّها ولدت قبيل ذلک.
2- السنّة النبويّة: و هى ما كتبه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إلى عامله على الأعراب الضحّاک بن سفيان «3».
3- لغة العرب: و أعظم ما يستفاد منه استقرارها على إطلاق الأهل على الزوجة الآيات الكريمة المذكورة ثمّ ما مرّ من مكاتبة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و ما جاء عنه صلى الله عليه و آله و سلم من أنّه أعطى الآهل حظّين و الأعزب حظّا، و قال صفوان بن عمرو: أعطانى- رسول اللَّه- حظّين و كان لى أهل، ثمّ دعا عمّاراً فأعطى له حظّا واحداً «4».
و يرى محمد بن الحسن فيمن أوصى لأهل فلان: أنّ القياس يستدعى حصر الوصيّة إلى زوجاته، لكنّه ترک القياس و عمّمها إلى كلّ من كان فى عياله «5».
و قال أبو بكر: الأهل اسم يقع على الزوجة و على جميع من يشتمل عليه منزله،

(1). يوسف: 25.
(2). طه: 10.
(3). توجد مضافاً على ما ذكر من المصادر فى كثير من جوامع الحديث و كتب الفقه. (المؤلف)
(4). سنن أبى داود: 2/ 25 [3/ 136- 137 ح 2953]، سنن البيهقى: 6/ 346، تيسير الوصول: 1/ 253 [1/ 298 ح 29]، النهاية [لابن الأثير]: 1/ 64 [1/ 84]. (المؤلف)
(5). أحكام القرآن للجصّاص: 2/ 277 [2/ 228]. (المؤلف)

قال اللَّه تعالى: (إِنَّا مُنَجُّوکَ وَ أَهْلَکَ إِلَّا امْرَأَتَکَ) «1».
و فى معاجم اللغة: الآهل الذى له زوجة و عيال، و سار بأهله؛ أى بزوجته و أولاده، و أهِل الرجل و تأهّل: تزوّج، و التأهّل: التزوّج، و فى الدعاء: آهلک اللَّه فى الجنّة إيهالًا؛ أى زوّجک فيها «2». و لئن راجعت معاجم اللغة تزدد وثوقاً بذلک.

إذا عرفت هذا فلا يذهب عليک أنّ إطلاق الأهل على الزوجة بقرينة إضافته إلى الرجل لا ينافى وجود معانٍ أخرى له يستعمل فيها بقرائن معيّنة أو صارفة، فأهل الرجل عشيرته و ذوو قرباه، و منه قوله تعالى: (فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَ حَكَماً مِنْ أَهْلِها) «3»، و أهل الأمر ولاته، و أهل البيت سكّانه، و أهل المذهب من يدين به، و منه قوله تعالى فى قصّة نوح: (إِذْ نادى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنا لَهُ فَنَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) الأنبياء: 76.

أنّ موضوع الأهل كلّ ما له صلة من إحدى النواحى بالمضاف إليه، فتعيّن المراد القرائن المحتفّة به كما فى آية التطهير، فالمراد بها محمد و علىّ و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات اللّه عليهم أجمعين، و قد اجتمعوا تحت الكساء فدعا رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ربّه بمنحة القداسة لهم و سمّاهم أهل بيته، فنزل قوله تعالى: (إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) «4». حتى إنّ أُمّ سلمة استأذنته فى أن تدخل معهم فأذن لها بعد نزول الآية، و استحفته صلى الله عليه و آله و سلم عن دخولها فى مفاد الآية الكريمة
فقال: «إنّك على خير».
إيعازاً إلى قصر هذه المنحة عليهم، و تفصيل هذه الجملة مذكور فى الصحاح و المسانيد.

___

(1). أحكام القرآن للجصّاص: 2/ 277 [2/ 228]. (المؤلف)
(2). نهاية ابن الأثير: 1/ 64 [1/ 84]، قاموس اللغة: 3/ 331، لسان العرب: 13/ 31 [1/ 254]، تاج العروس: 7/ 217. (المؤلف)
(3). النساء: 35.
(4). الأحزاب: 33.

54- رأى الخليفة فى تحقّق البلوغ

عن ابن أبى مليكة: أنّ عمر كتب فى غلام من أهل العراق سرق فكتب: أن اشبروه فإن وجدتموه ستّة أشبار فاقطعوه. فشبر فوجد ستّة أشبار تنقص أنملة فترک.

و عن سليمان بن يسار: أنّ عمر أُتى بغلام سرق، فأمر به فشُبر، فوجد ستّة أشبار إلّا أنملة فترکه.

أخرجه «1» ابن أبى شيبة، و عبد الرزاق، و مسدّد، و ابن المنذر فى الأوسط كما فى كنز العمّال (3/ 116).

قال الأمينى: الذى ثبت من الشريعة فى تحقّق البلوغ هو الاحتلام الثابت بصحيح قوله صلى الله عليه و آله و سلم فيمن رفع عنه القلم:

«و الغلام حتى يحتلم»

، أو نبات الشعر فى العانة الثابت بالصحاح، أو السنّ المحدود كما فى صحيحة عبد اللَّه بن عمر «2» و لا رابع لها يُعدّ حدّا مطّرداً، و أمّا المساحة بالأشبار فهو من فقه الخليفة و محدثاته فحسب، و لعلّه أبصر بمواقع فقاهته.

55- تنقیص الخلیفة من الحدّ

عن أبی رافع: أنّ عمر بن الخطّاب أُتی بشارب فقال: لأبعثنّک إلی رجل لا تأخذه فیک هوادة، فبعث به إلی مطیع بن الأسود العدوی فقال: إذا أصبحت غداً

____

(1). المصنّف لابن أبی شیبة: 9/ 486- 487 ح 8206 و 8211، المصنّف: 10/ 178 ح 18737، کنز العمّال: 5/ 544 ح 13887.

(2). راجع فی أحادیث الباب السنن الکبری [للبیهقی]: 6/ 54- 59. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:242

فاضربه الحدّ، فجاء عمر و هو یضربه ضرباً شدیداً، فقال: قتلت الرجل کم ضربته؟ قال: ستّین، قال: أقصّ عنه بعشرین. قال أبو عبیدة فی معناه: یقول اجعل شدّة هذا الضرب قصاصاً بالعشرین التی بقیت من الحد فلا تضربه إیّاها.

السنن الکبری (8/ 317)، شرح ابن أبی الحدید «1» (3/ 133).

قال الأمینی: أُنظر إلی الرجل کیف یتلوّن فی الحکم فیضعّف یوماً حدّ الشارب و هو الأربعون- عند القوم- فیجلد ثمانین «2» ثمّ یرقّ للمحدود فی یوم آخر فینقّص منه عشرین، و یتلافی شدّة الکیف بنقیصة الکم بعد تسلیم الشارب إلی رجل یعرفه بالشدّة، و الکلّ زائد علی الناموس الإلهیّ الذی جاء به النبیّ الأقدس. و فی الحدیث: یؤتی بالرجل الذی ضرب فوق الحدّ فیقول اللَّه: لم ضربت فوق ما أمرتک؟ فیقول: یا ربّ غضبت لک، فیقول: أ کان لغضبک أن یکون أشدّ من غضبی؟ و یؤتی بالذی قصّر فیقول: عبدی لم قصّرت؟ فیقول: رحمته. فیقول: أ کان لرحمتک أن تکون أشدّ من رحمتی؟ «3».

و کم لهذا الحدیث من نظائر أخرجه الحفّاظ، راجع کنز العمّال «4» (3/ 196).

56- أبا حسن لا أبقانى اللّٰه لشدّة لست لها

عن ابن عبّاس، قال: وردت على عمر بن الخطّاب واردة قام منها و قعد و تغيّر و تربّد و جمع لها أصحاب النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فعرضها عليهم و قال: أشيروا علىّ. فقالوا جميعاً: يا أمير المؤمنين أنت المفزع و أنت المنزع. فغضب عمر و قال: اتّقوا اللّٰه و قولوا قولًا

---

(1). شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: 12/ 136 الخطبة 223.
(2). راجع الحديث السادس و العشرين: ص 123. (المؤلف)
(3). البيان و التبيين: 2/ 20 [2/ 19]. (المؤلف)
(4). كنز العمّال: 5/ 854 ح 14551- 14556.

سديداً يصلح لكم أعمالكم. فقالوا: يا أمير المؤمنين ما عندنا ممّا تسأل عنه شىء. فقال: أما و اللّٰه إنّى لأعرف أبا بجدتها و ابن بجدتها، و أين مفزعها و أين منزعها، فقالوا: كأنّك تعنى ابن أبى طالب؟ فقال عمر: للّٰه هو، و هل طفحت حرّة بمثله و أبرعته؟ انهضوا بنا إليه، فقالوا: يا أمير المؤمنين أ تصير إليه؟ يأتيک. فقال: هيهات هناک شجنة من بنى هاشم، و شجنة من الرسول، و أثرة من علم يُؤتى لها و لا يأتى. فى بيته يُؤتى الحكم، فاعطفوا نحوه. فألفوه فى حائط له و هو يقرأ: (أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً) «1» و يردّدها و يبكى، فقال عمر لشريح: حدّث أبا حسن بالذى حدّثتنا به. فقال شريح: كنت فى مجلس الحكم، فأتى هذا الرجل فذكر أنّ رجلًا أودعه امرأتين حرّة مهيرة «2» و أم ولد، فقال له: أنفق عليهما حتى أقدم. فلمّا كان فى هذه الليلة وضعتا جميعاً إحداهما ابناً و الأخرى بنتاً، و كلتاهما تدّعى الابن و تنتفى من البنت من أجل الميراث، فقال له: بم قضيت بينهما؟ فقال شريح: لو كان عندى ما أقضى به بينهما لم آتكم بهما، فأخذ علىّ تبنةً من الأرض فرفعها فقال: إنّ القضاء فى هذا أيسر من هذه. ثمّ دعا بقدح فقال لإحدى المرأتين: احلبى. فحلبت، فوزنه. ثمّ قال للأخرى: احلبى. فحلبت، فوزنه فوجده على النصف من لبن الأُولى، فقال لها: خذى أنتِ ابنتكِ، و قال للأخرى: خذى أنتِ ابنكِ، ثمّ قال لشريح: أما علمت أنّ لبن الجارية على النصف من لبن الغلام؟ و أنّ ميراثها نصف ميراثه؟ و أنّ عقلها نصف عقله؟ و أنّ شهادتها نصف شهادته؟ و أنّ ديتها نصف ديته؟ و هى على النصف فى كلّ شىء. فأعجب به عمر إعجاباً شديداً ثمّ قال: أبا حسن لا أبقانى اللّٰه لشدّة لست لها و لا فى بلد لست فيه.

كنز العمّال «3» (3/ 179)، مصباح الظلام للجردانى «4» (2/ 56).

(1). القيامة: 36.
(2). المهيرة من النساء: الحرّة الغالية المهر، جمعها مهائر. (المؤلف)
(3). كنز العمّال: 5/ 830 ح 14508.
(4). مصباح الظلام: 2/ 136 ح 405.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:244

57- الخليفة و مولود عجيب

عن سعيد بن جبير، قال: أُتى عمر بن الخطّاب بامرأة قد ولدت ولداً له خلقتان بدنان و بطنان و أربعة أيدٍ و رأسان و فرجان هذا فى النصف الأعلى، و أمّا فى الأسفل فله فخذان و ساقان و رجلان مثل سائر الناس، فطلبت المرأة ميراثها من زوجها و هو أبو ذلک الخلق العجيب، فدعا عمر بأصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فشاورهم فلم يجيبوا بشیء، فدعا علیّ بن أبی طالب، فقال علیّ: «إنّ هذا أمر يكون له نبأ فاحبسها و احبس ولدها و اقبض مالهم و أقم لهم من يخدمهم و انفق عليهم بالمعروف». ففعل عمر ذلک ثمّ ماتت المرأة و شبّ الخلق و طلب الميراث فحكم له علیّ بأن يقام له خادم خصیّ يخدم فرجيه و يتولّى منه ما يتولّى الأُمّهات ما لا يحلّ لأحد سوى الخادم، ثمّ إنّ أحد البدنين طلب النكاح فبعث عمر إلى علیّ فقال له: يا أبا الحسن ما تجد فى أمر هذين إن اشتهى أحدهما شهوة خالفه الآخر، و إن طلب الآخر حاجة طلب الذى يليه ضدّها، حتى إنّه فى ساعتنا هذه طلب أحدهما الجماع. فقال علیّ: «اللّه أكبر إنّ اللّه أحلم و أكرم من أن يُرى عبداً أخاه و هو يجامع أهله، و لكن علّلوه ثلاثاً فإنّ اللّه سيقضى قضاءً فيه ما طلب هذا عند الموت»، فعاش بعدها ثلاثة أيّام و مات، فجمع عمر أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فشاورهم فيه، قال بعضهم: اقطعه حتى يبين الحیّ من الميّت و تكفنه و تدفنه، فقال عمر: إنّ هذا الذى أشرتم لعجب أن نقتل حيّا لحال ميّت، و ضجّ الجسد الحیّ فقال: اللّه حسبكم تقتلونى و أنا أشهد أن لا إله إلّا اللّه و أنّ محمداً رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و أقرأ القرآن، فبعث إلى علیّ فقال: يا أبا الحسن احكم فيما بين هذين الخلقين. فقال علیّ: «الأمر فيه أوضح من ذلک و أسهل و أيسر، الحكم أن تغسلوه و تكفّنوه و تدعوه مع ابن أُمّه يحمله الخادم إذا مشى فيعاون عليه أخاه، فإذا كان بعد ثلاث جفّ فاقطعوه جافّا و يكون موضعه حيّا

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:245

لا يألم، فإنّى أعلم أنّ اللّه لا يبقى الحیّ بعده أكثر من ثلاث يتأذّى برائحة نتنه و جيفته». ففعلوا ذلک فعاش الآخر ثلاثة أيّام و مات. فقال عمر رضى الله عنه: يا ابن أبى طالب فما زلت كاشف كلّ شبهة و موضح كلّ حكم. كنز العمّال «1» (3/ 179)

عن يحيى بن حاطب، قال: توفّى حاطب فأعتق من صلّى من رقيقه و صام، و كانت له أمة نوبيّة قد صلّت و صامت و هى أعجمية لم تفقه فلم ترعه إلّا بحبلها و كانت ثيّباً فذهب إلى عمر رضى الله عنه فحدّثه، فقال: لأنت الرجل لا تأتى بخير. فأفزعه ذلک، فأرسل إليها عمر رضى الله عنه فقال: أحبلت؟ فقالت: نعم من مرغوش بدرهمين. فإذا هى تستهلّ بذلک لا تكتمه. قال: و صادف عليّا و عثمان و عبد الرحمن بن عوف فقال: أشيروا علىّ و كان عثمان رضى الله عنه جالساً فاضطجع، فقال علىّ و عبد الرحمن: قد وقع عليها الحدّ، فقال: أشر علىّ يا عثمان؟ فقال: قد أشار عليک أخواک. قال: أشر علىّ أنت. قال: أراها تستهلّ به كأنّها لا تعلمه و ليس الحدّ إلّا على من علمه. فقال: صدقت صدقت و الذى نفسى بيده ما الحدّ إلّا على من علمه. فجلدها عمر مائة و غرّبها عاماً «2».

و قال الشافعى فى الأُمّ «3» (1/ 135): فخالف عليّا و عبد الرحمن فلم يحدّها حدّها عندهما و هو الرجم، و خالف عثمان أن لا يحدّها بحال، و جلدها مائة و غرّبها عاماً.

---

(1). كنز العمّال: 5/ 833 ح 14509.

(2). كتاب الأُمّ للشافعى: 1/ 135 [1/ 152]، اختلاف الحديث للشافعى- هامش الأُمّ: 7/ 144 [7/ 507]، سنن البيهقى: 8/ 238. و ذكر أبو عمر شطراً منه فى العلم: ص 148 [ص 308 ح 1548]. (المؤلف)

(3). كتاب الأُمّ: 1/ 152.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:246

و قال البيهقى فى السنن «1»: قال الشيخ رحمه الله: كان حدّها الرجم، فكأنّه رضى الله عنه درأ عنها حدّها للشبهة بالجهالة و جلدها و غرّبها تعزيراً.

قال الأمينى: أنا لا أقول إنّ الأمر فى المسألة دائر بين أمرين؛ إمّا ثبوت الحدّ و هو الرجم، و إمّا درؤه بالشبهة و تخلية الحامل سبيلها، و القول بالفصل رأى خارج عن نطاق الشرع، و إنّما أقول: إنّ ما رآه البيهقى من كون الجلدة و التغريب تعزيراً لا يصحّح الرأى بل يوجب مزيد الإشكال؛ إذ ثبت فى الصحيح عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «لا يجلد أحد فوق عشرة أسواط إلّا فى حدّ من حدود اللَّه» «2».

و فى صحيح آخر قوله: «لا يجلد فوق عشرة أسواط فيما دون حدّ من حدود اللَّه» «3».

و قوله: «لا يحلّ لأحد أن يضرب أحداً فوق عشرة أسواط إلّا فى حدٍّ من

حدود اللّه» «4».
و قوله: «لا تعزّروا فوق عشرة أسواط» «5».
و قوله: «من بلغ حدّا فی غیر حدٍّ فهو من المعتدین» «6».
و قوله: «لا یضرب فوق عشرة أسواط إلّا فی حدٍّ من حدود اللَّه» «7».

---

(1). السنن الکبری: 8/ 238.
(2). صحیح البخاری فی الجزء الأخیر [6/ 2512 ح 6458] باب کم التعزیر و الأدب، سنن أبی داود: 2/ 242 [4/ 167 ح 4491]، صحیح مسلم فی الحدود: 1/ 52 [3/ 540 ح 40]. (المؤلف)
(3). مستدرک الحاکم: 4/ 382 [4/ 423 ح 8152]. (المؤلف)
(4). سنن الدارمی: 2/ 176. (المؤلف)
(5). سنن ابن ماجة: 2/ 129 [2/ 867 ح 2602]. (المؤلف)
(6). السنن الکبری للبیهقی: 8/ 327. (المؤلف)
(7). السنن الکبری للبیهقی: 8/ 328، و أخرجه ابن مندة و أبو نعیم کما فی الإصابة: 2/ 423 [رقم 5211]. (المؤلف)

و قوله: «لا عقوبة فوق عشر ضربات إلّا فی حدٍّ من حدود اللَّه» «1».
فهل الخلیفة قد خفیت علیه هذه کلّها؟ أو تعمّد فی الصفح عنها، و جعلها دبر أُذنیه؟

59- نهى الخليفة عمّا أمر به رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم

عن أبى هريرة، قال: كنّا قعوداً حول رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و معنا أبو بكر و عمر فى نفر، فقام من بين أظهرنا فأبطأ علينا و خشينا أن يقطع دوننا، فقمنا و كنت أوّل من فزع، فخرجت أبتغيه حتى أتيت حائطاً للأنصار لقوم من بنى النجّار فلم أجد له باباً إلّا ربيعاً، فدخلت فى جوف الحائط- و الربيع: الجدول- فدخلت منه بعد أن احتفزته، فإذا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال: «أبو هريرة؟» قلت: نعم. قال: «و ما شأنك؟» قلت: كنت بين أظهرنا فقمت و أبطأت فخشينا أن تقتطع دوننا ففزعنا و كنت أوّل من فزع، فأتيت هذا الحائط فاحتفزته كما يحتفز الثعلب و الناس من ورائى، فقال: «يا أبا هريرة اذهب بنعلى هاتين فمن لقيته وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلّا اللَّه مستيقناً بها قلبه فبشّره بالجنة».
فخرجت فكان أوّل من لقيت عمر فقال: ما هذان النعلان؟ قلت: نعلا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بعثنى بهما و قال: من لقيته يشهد أن لا إله إلّا اللَّه مستيقناً بها قلبه بشّره بالجنّة، فضرب عمر فى صدرى فخررت لاستى و قال: ارجع إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فأجهشت بالبكاء راجعاً، فقال رسول اللَّه: «ما بالک؟» قلت: لقيت عمر فأخبرته بما بعثتنى به فضرب صدرى ضربة خررت لاستى و قال: ارجع إلى رسول اللَّه، فخرج رسول اللَّه فإذا عمر فقال: «ما حملک يا عمر على ما فعلت؟» فقال عمر: أنت بعثت

---

(1). صحيح البخارى فى باب كم التعزير و الأدب فى الجزء الأخير [6/ 2512 ح 6457]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:248

أبا هريرة بكذا؟ قال: «نعم»، قال: فلا تفعل فإنّى أخشى أن يتّكل الناس عليها فيتركوا العمل خلّهم يعملون، فقال رسول اللَّه: «فخلّهم» «1».
قال الأمينى: إنّ التبشير و الإنذار من وظائف النبوّة كتاباً و سنّة و اعتباراً و أرسل اللَّه النبيّين مبشّرين و منذرين، و إن كان فى التبشير تثبيط عن العمل لكان من واجب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أن لا يبشّر بشىء قطّ و قد بشّر فى الكتاب الكريم بمثل قوله تعالى: (وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيراً) «2» و قوله: (وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ) «3» و وردت بشارات جمّة فى السنّة النبويّة فى الترغيب فى الشهادة باللَّه و ذكر لا إله إلّا اللَّه «4». و أمر صلى الله عليه و آله و سلم عبد اللَّه بن عمر أن ينادى فى الناس: إنّ من شهد أن لا إله إلّا اللَّه

دخل الجنّة «5». و أىّ تثبيط هناک و لازم التوحيد الصحيح العمل بكلّ ما شرّعه الإله الواحد؟ و لا سيّما هتاف الرسالة فى كلّ حين يُسمع المستخفّين بالوعيد المزعج و العذاب الشديد مشفوعاً بعِداته الكريمة لمن يعمل الصالحات، و الجنّة يشتاق إليه الموحّدون.
أخرج أحمد: عن ابن مطرف، قال: حدّثنى الثقة أنّ رجلًا أسود كان يسأل النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم عن التسبيح و التهليل، فقال عمر بن الخطّاب: مه أكثرت على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم. فقال: مه يا عمر. و أُنزلت على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم (هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ). حتى إذا أتى على ذكر الجنّة زفر الأسود زفرةً خرجت نفسه، فقال النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: «مات شوقاً إلى الجنّة» «6».

---

(1). سيرة عمر لابن الجوزى: ص 38 [ص 41- 42]، شرح ابن أبى الحديد: 3/ 108، 116 [12/ 55- 56، 83 الخطبة 223]، فتح البارى: 1/ 184 [1/ 228]. (المؤلف)
(2). الأحزاب: 47.
(3). يونس: 2.
(4). راجع الترغيب و الترهيب للحافظ المنذرى: 2/ 160- 165 [2/ 412- 418 ح 1- 22]. (المؤلف)
(5). تهذيب التهذيب: 1/ 424 [1/ 371]. (المؤلف)
(6). الدرّ المنثور: 6/ 297 [8/ 366]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:249
و هكذا يجب أن تسير الأُمّة إلى اللَّه بين خطّتى الخوف و الرجاء، فلا التهديد يدعها تتوانى عن العمل، و لا الوعد يأمنها من العقوبة إن تركته، و هذه هى الطريقة المثلى فى إصلاح المجتمع، و السير بهم فى السنن اللاحب، (سُنَّةَ اللَّهِ فِى الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) «1»، غير أنّ الخليفة قد يحسب أنّ خطّته أمثل من هذه، فانتهر أبا هريرة حتى خرّ لاسته، و نهى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عن الدأب على ما قال و أمر به و هو لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحى يوحى.
و ليس من المستطاع أن يُخبت إلى اعتناء النبىّ بهاتيک الهلجة بعد أن صدع بما صدع عن الوحى الإلهى، لكن الدوسى يقول: قال: فخلّهم. و أنا لا أدرى هل كذب الدوسىّ، أو أنّ هذا مبلغ علم الخليفة و أُنموذج عمله؟

60- اجتهاد الخليفة فی حُلی الکعبة «2»

-1
ذکر عند عمر بن الخطّاب فی أیّامه حلی الکعبة و کثرته، فقال قوم: لو أخذته فجهّزت به جیوش المسلمین کان أعظم للأجر، و ما تصنع الکعبة بالحلیّ؟ فهمّ عمر بذلک و سأل عنه أمیر المؤمنین علیه السلام، فقال: «إنّ هذا القرآن أُنزل علی محمد صلی الله علیه و آله و سلم و الأموال أربعة: أموال المسلمین فقسّمها بین الورثة فی الفرائض، و الفیء فقسّمه علی

---

(1). الأحزاب: 62.

(2). صحیح البخاری: 3/ 81 [2/ 578 ح 1517] فی کتاب الحجّ، باب کسوة الکعبة، و فی الاعتصام أیضاً [6/ 2655 ح 6847]، أخبار مکة للأزرقی [1/ 246]، سنن أبی داود: 1/ 317 [2/ 215 ح 2031]، سنن ابن ماجة: 2/ 269 [2/ 1040 ح 3116]، سنن البیهقی: 5/ 159، فتوح البلدان للبلاذری: ص 55، نهج البلاغة: 2/ 201 [ص 523 رقم 270]، الریاض النضرة: 2/ 20 [2/ 288]، ربیع الأبرار للزمخشری فی الباب الخامس و السبعین [4/ 26]، تیسیر الوصول: [3/ 367 ح 7]، فتح الباری: 3/ 358 [3/ 456]، کنز العمّال: 7/ 145 [14/ 100 ح 38052]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:250

مستحقّیه، و الخمس فوضعه اللَّه حیث وضعه، و الصدقات فجعلها اللَّه حیث جعلها، و کان حُلیّ الکعبة فیها یومئذٍ فترکه اللَّه علی حاله و لم یترکه نسیاناً و لم یخف عنه مکاناً، فأقرّه حیث أقرّه اللَّه و رسوله». فقال له عمر: لولاک لافتضحنا. و ترک الحُلیّ بحاله.

2- عن شقیق، عن شیبة بن عثمان، قال: قعد عمر بن الخطّاب رضی الله عنه فی مقعدک الذی أنت فیه فقال: لا أخرج حتی أقسّم مال الکعبة- بین فقراء المسلمین- قال: قلت: ما أنت بفاعل. قال: بلی لأفعلنّ. قال: قلت: ما أنت بفاعل. قال: لم؟ قلت: لأنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم قد رأی مکانه و أبو بکر رضی الله عنه و هما أحوج منک إلی المال فلم یخرجاه. فقام فخرج.

لفظ آخر:

قال شقیق: جلست إلی شیبة بن عثمان فی المسجد الحرام؛ فقال لی: جلس إلیّ عمر بن الخطّاب رضی الله عنه مجلسک هذا فقال: لقد هممت أن لا أترک فیها- أی فی الکعبة- صفراء و لا بیضاء إلّا قسّمتها. قال شیبة، فقلت: إنّه کان لک صاحبان فلم یفعلاه: رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و

سلم و أبو بكر رضى الله عنه. فقال عمر: هما المرآن أقتدى بهما.
3- و عن الحسن: أنّ عمر بن الخطّاب قال: لقد هممت أن لا أدع فى الكعبة صفراء و لا بيضاء إلّا قسّمتها، فقال له أُبىّ بن كعب: و اللَّه ما ذاك لک. فقال عمر: لم؟ قال: إنّ اللَّه قد بيّن موضع كلّ مال و أقرّه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم. فقال عمر: صدقت.
نحن لا نناقش الحساب فى تعيين الملقّن لحكم القضيّة، غير أنّ هذه الروايات تُعطينا خُبراً بأنّ كلّ أُولئک الرجال كانوا أفقه من الخليفة فى هذه المسألة، فأين قول صاحب الوشيعة: إنّ عمر أفقه الصحابة و أعلمهم فى زمنه على الإطلاق؟
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:251

61- اجتهاد الخلیفة فی طلاق الثلاث

1- عن ابن عبّاس، قال: کان الطلاق علی عهد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و أبی بکر و سنتین- و سنین- من خلافة عمر رضی الله عنه طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر رضی الله عنه: إنّ الناس قد استعجلوا فی أمر کانت لهم فیه أناة فلو أمضیناه علیهم، فأمضاه علیهم «1».
مسند أحمد (1/ 314)، صحیح مسلم (1/ 574)، سنن البیهقی (7/ 336)، مستدرک الحاکم (2/ 196)، تفسیر القرطبی (3/ 130) و صحّحه، إرشاد الساری (8/ 127)، الدرّ المنثور (1/ 279).
2- عن طاووس، قال: إنّ أبا الصهباء قال لابن عبّاس: أتعلم أنّما کانت الثلاث تُجعل واحدةً علی عهد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و أبی بکر رضی الله عنه و ثلاث فی إمارة عمر رضی الله عنه؟ قال ابن عبّاس: نعم «2».
صحیح مسلم (1/ 574)، سنن أبی داود (1/ 344)، أحکام القرآن للجصّاص (1/ 459)، سنن النسائی (6/ 145)، سنن البیهقی (7/ 336)، الدرّ المنثور (1/ 279).
إنّ أبا الصهباء قال لابن عبّاس: هات من هناتک، أ لم یکن طلاق الثلاث علی عهد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و أبی بکر رضی الله عنه واحدةً؟ قال: قد کان ذلک، فلمّا کان فی عهد عمر رضی الله عنه تتابع الناس فی الطلاق فأمضاه علیهم- فأجازه علیهم.

---

(1). مسند أحمد: 1/ 516 ح 2870، صحیح مسلم: 3/ 276 ح 15 کتاب الطلاق، المستدرک علی الصحیحین: 2/ 214 ح 2793، الجامع لأحکام القرآن: 3/ 86، إرشاد الساری: 12/ 17، الدرّ المنثور: 1/ 668.
(2). صحیح مسلم: 3/ 277 ح 16 کتاب الطلاق، سنن أبی داود: 2/ 261 ح 2200، أحکام القرآن: 1/ 388، السنن الکبری للنسائی: 3/ 351 ح 5599، الدرّ المنثور: 1/ 668.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:252
صحیح مسلم «1» (1/ 574)، سنن البیهقی (7/ 336).
صورة أُخری:
کان أبو الصهباء کثیر السؤال لابن عبّاس، قال: أما علمت أنّ الرجل کان إذا طلّق امرأته ثلاثاً قبل أن یدخل بها جعلوها واحدةً علی عهد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و أبی بکر و صدراً من إمارة عمر؟ قال ابن عبّاس: بلی، کان الرجل إذا طلّق امرأته ثلاثاً قبل أن یدخل بها جعلوها

واحدة على عهد النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و أبى بكر رضى الله عنه و صدراً من إمارة عمر رضى الله عنه، فلمّا رأى الناس قد تتابعوا فيها قال: أجيزوهنّ عليهم «2».
سنن أبى داود (1/ 344)، سنن البيهقى (7/ 339)، تيسير الوصول (3/ 162)، الدرّ المنثور (1/ 279).
3- أخرج الطحاوى، من طريق ابن عبّاس انّه قال: لمّا كان زمن عمر رضى اللّه عنه قال: يا أيّها الناس قد كان لكم فى الطلاق أناة، و إنّه من تعجّل أناة اللّه فى الطلاق ألزمناه إيّاه. و ذكره العينى فى عمدة القارى «3» (9/ 537) و قال: إسناد صحيح.
4- عن طاووس، قال: قال عمر بن الخطّاب: قد كان لكم فى الطلاق أناة فاستعجلتم أناتكم، و قد أجزنا عليكم ما استعجلتم من ذلك.
كنز العمّال «4» (5/ 162) نقلًا عن أبى نعيم.
5- عن الحسن: أنّ عمر بن الخطّاب كتب إلى أبى موسى الأشعرى: لقد هممت أن أجعل إذا طلّق الرجل امرأته ثلاثاً فى مجلس أن أجعلها واحدة، و لكنّ

---

(1). صحيح مسلم: 3/ 277 ح 17 كتاب الطلاق.
(2). سنن أبى داود: 2/ 261 ح 2199، تيسير الوصول: 3/ 187 ح 1، الدرّ المنثور: 1/ 668.
(3). عمدة القارى: 20/ 233.
(4). كنز العمّال: 9/ 676 ح 27943.

أقواماً جعلوا على أنفسهم فألزِم كلّ نفس ما لزم نفسه، من قال لامرأته: أنت علىَّ حرام. فهى حرام، و من قال لامرأته: أنت بائنة. فهى بائنة، و من طلّق ثلاثاً فهى ثلاث.
كنز العمّال «1» (5/ 163) نقلًا عن أبى نعيم.
قال الأمينى: إنّ من العجب أن يكون استعجال الناس مسوّغاً لأن يتّخذ الإنسان كتاب اللّه وراءه ظهريّا و يلزمه بما رأوا، هذا الذكر الحكيم يقول بكلّ صراحة: (الطَّلاقُ مَرَّتانِ فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ) إلى قوله تعالى: (فَإِنْ طَلَّقَها فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ) «2».
فقد أوجب سبحانه تحقيق المرّتين و التحريم بعد الثالث، و ذلك لا يجامع جمع التطليقات بكلمة- ثلاثاً- و لا بتكرار صيغة الطلاق ثلاثاً متعاقبة بلا تخلّل عقدة النكاح بينها.
أمّا الأوّل فلأنّه طلاق واحد و قول- ثلاثاً- لا يكرّره، ألا ترى أنّ الوحدة المأخوذة فى الفاتحة فى ركعات الصلاة لا تُكرّر لو شفعها المصلّى بقوله: خمساً أو عشراً، و لا يقال: إنّه كرّر السورة و قرأها غير مرّة.

و كذلک كلّ حكم اعتبر فيه العدد كرمى الجمرات السبع، فلا يجزى عنه رمى الحصيات مرّة واحدة، و كالشهادات الأربع فى اللعان لا تجزى عنها شهادة واحدة مشفوعة بقوله- أربعاً.
و كفصول الأذان المأخوذة فيها التثنية لا يتأتّى التكرار فيها بقراءة واحدة و إردافها بقول- مرّتين.
و كتكبيرات صلاة العيدين الخمس أو السبع المتوالية- عند القوم- قبل

---

(1). كنز العمّال: 9/ 676 ح 27944.
(2). البقرة: 229- 230.

القراءة «1» لا تتأتّى بتكبيرة واحدة بعدها قول المصلّى خمساً أو سبعاً.
و كصلاة التسبيح «2»؛ و قد أخذ فى تسبيحاتها العدد عشراً و خمسة عشر فلا تُجزى عنها تسبيحة واحدة مردوفة بقوله عشراً أو خمسة عشر. و هذه كلّها ممّا لا خلاف فيه.
و أمّا الثانى فإنّ الطلاق يحصل باللفظ الأوّل، و تقع به البينونة، و تسرّح به المعقودة بالنكاح، و لا يبقى ما بعده إلّا لغواً، فإنّ المطلّقة لا تطلّق، و المسرَّحة لا تُسرّح، فلا يحصل به العدد المأخوذ فى موضوع الحكم، بل تعدّد الطلاق يستلزم تخلّل عقدة الزواج بين الطلاقين و لو بالرجوع، و مهما لم تتخلّل يقع الطلاق الثانى لغواً و يبطله
قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا طلاق إلّا بعد نكاح»
، و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا طلاق قبل نكاح»
، و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا طلاق لمن لا يملک» «3».
قال سماک بن الفضل: إنّما النكاح عقدة تعقد و الطلاق يحلّها، و كيف تُحلّ عقدة قبل أن تعقد؟ انتهى «4».
و روى أبو يوسف القاضى عن أبى حنيفة، عن حمّاد، عن إبراهيم، عن ابن مسعود رضى الله عنه أنّه قال: طلاق السنّة أن يطلّق الرجل امرأته واحدة حين تطهر من حيضتها من غير أن يجامعها، و هو يملک الرجعة حتى تنقضى العدّة، فإذا انقضت فهو خاطب من الخطّاب، فإن أراد أن يطلّقها ثلاثاً طلّقها حين تطهر من حيضتها الثانية،

---

(1). السنن الكبرى للنسائى: 3/ 285- 291 [554 ح 1804]. (المؤلف)
(2). صلاة التسبيح؛ هى المسمّاة بصلاة جعفر عند أصحابنا، و لا خلاف بين الفريقين فى فضلها و كمّها و كيفها، غير أنّ أئمّة القوم أخرجوها فى الصحاح و المسانيد عن ابن عبّاس. (المؤلف)
(3). سنن الدارمى: 2/ 161، سنن أبى داود: 1/ 342 [2/ 258 ح 2190]، سنن ابن ماجة: 1/ 631 [1/ 660 ح 2047 و 2048]، السنن الكبرى

[للبيهقى]: 7/ 318- 321، مستدرک الحاكم: 2/ 204 [2/ 223 ح 2820]، مشكل الآثار للطحاوى: 1/ 280. (المؤلف)
(4). سنن البيهقى: 7/ 321. (المؤلف)

ثمّ يطلّقها حين تطهر من حيضتها الثالثة. كتاب الآثار (ص 129). و مراده كما يأتى تخلّل الرجوع بعد كلّ طلقة.
و قال الجصّاص فى أحكام القرآن «1». (1/ 447): و الدليل على أنّ المقصد فى قوله: الطلاق مرّتان، الأمر بتفريق الطلاق و بيان حكم ما يتعلّق بإيقاع ما دون الثلاث من الرجعة، أنّه قال «2»: الطلاق مرّتان. و ذلک يقتضى التفريق لا محالة، لأنّه لو طلّق اثنتين معاً لما جاز أن يقال طلّقها مرّتين، و كذلک لو دفع رجل إلى آخر درهمين لم يجز أن يقال: أعطاه مرّتين حتى يفرّق الدفع فحينئذٍ يطلق عليه، و إذا كان هذا هكذا فلو كان الحكم المقصود باللفظ هو ما تعلّق بالتطليقتين من بقاء الرجعة لأدّى ذلک إلى إسقاط فائدة ذكر المرّتين إذا كان هذا الحكم ثابتاً فى المرّة الواحدة إذا طلّق اثنتين، فثبت بذلک أنّ ذكر المرّتين إنّما هو أمر بإيقاعه مرّتين، و نهى عن الجمع بينهما فى مرّة واحدة، و من جهة أُخرى أنّه لو كان اللفظ محتملًا للأمرين لكان الواجب حمله على إثبات الحكم فى إيجاب الفائدتين و هو الأمر بتفريق الطلاق متى أراد أن يطلّق اثنتين، و بيان حكم الرجعة إذا طلّق كذلک، فيكون اللفظ مستوعباً للمعنيين. انتهى.
هذا ما نطق به القرآن الكريم، و ليس الرأى تجاه كتاب اللَّه إلّا تلاعباً به كما نصّ عليه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى صحيحة أخرجها النسائى فى السنن «3»، عن محمود بن لبيد، قال: أخبر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عن رجل طلّق امرأته ثلاث تطليقات جميعاً فقام غضبان ثمّ قال: «أ يُلعب بكتاب اللَّه و أنا بين أظهركم؟» حتى قام رجل و قال: يا رسول اللَّه ألا أقتله؟

---

(1). أحكام القرآن: 1/ 378.
(2). المصدر المؤوّل خبر لقوله المتقدم: و الدليل على....
(3). السنن الكبرى: 6/ 142 [3/ 349 ح 5594]، و ذكر فى تيسير الوصول: 3/ 160 [3/ 185 ح 4]، تفسير ابن كثير: 1/ 277، إرشاد السارى: 8/ 128 [12/ 18]، الدرّ المنثور: 1/ 283 [1/ 676]. (المؤلف)

و روى ابن إسحاق فى لفظ، عن عكرمة، عن ابن عبّاس، قال: طلّق ركانة زوجه ثلاثاً فى مجلس واحد، فحزن عليها حزناً شديداً، فسأله رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «كيف طلّقتها؟» قال: طلّقتها ثلاثاً فى مجلس واحد. قال: «إنّما تلک طلقة واحِدة فارتجعها». بداية المجتهد (2/ 61).

و لبعض أعلام القوم فی المسألة کلمات تشدّق بها، و أعجب ما رأیت فیها کلمة العینی؛ قال فی عمدة القاری «1» (9/ 537):
إنّ الطلاق الوارد فی الکتاب منسوخ، فإن قلت: ما وجه هذا النسخ و عمر رضی الله عنه لا ینسخ؟ و کیف یکون النسخ بعد النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم؟ قلت: لمّا خاطب عمر الصحابة بذلک فلم یقع إنکار صار إجماعاً، و النسخ بالإجماع جوّزه بعض مشایخنا بطریق أنّ الإجماع موجب علم الیقین کالنصّ فیجوز أن یثبت النسخ به، و الإجماع فی کونه حجّة أقوی من الخبر المشهور، فإذا کان النسخ جائزاً بالخبر المشهور فی الزیادة علی النص فجوازه بالإجماع أولی، فإن قلت: هذا إجماع علی النسخ من تلقاء أنفسهم فلا یجوز ذلک فی حقّهم. قلت: یحتمل أن یکون ظهر لهم نصّ أوجب النسخ و لم ینقل إلینا ذلک. انتهی.
لم تسمع الآذان نبأ هذا النسخ فی القرون السالفة إلی أن جاد الدهر بالعینیّ فجاء یدّعی ما لم یقل به أحد، و یخبط خبط عشواء، و یلعب بکتاب اللّه، و لا یری له و لا لسنّة اللّه قیمة و لا کرامة.
أنّی للرجل إثبات حکمه الباتّ بإجماع الصحابة علی ما أحدثه الخلیفة لمّا خاطبهم بذلک؟ و کیف یسوغ عزو رفض محکم الکتاب و السنّة إلیهم برأی رآه النبیّ الأقدس لعباً بالکتاب العزیز کما مرّ عن صحیح النسائی قبیل هذا، و قد کانوا علی حکمهما غیر أنّه لا رأی لمن لا یطاع. هذا و درّة الخلیفة تهتزّ علی رءوسهم!

---

(1). عمدة القاری: 20/ 233.

ثمّ إن کان نسخ بالإجماع فکیف ذهب أبو حنیفة و مالک و الأوزاعی و اللیث إلی أنّ الجمع بین الثلاث طلاق بدعة؟ و قال الشافعی و أحمد و أبو ثور لیس بحرام لکن الأولی التفریق؟ و قال السندی: ظاهر الحدیث التحریم «1»؟
و کیف أجمعت الأُمّة علی النقیضین فی یومیها و هی لن تجتمع علی الخطأ؟ هذا إجماع العینی المزعوم یوم بدو رأی الخلیفة فی الطلاق، و هذا إجماع صاحب عون المعبود قبله قال: و قد أجمع الصحابة إلی السنة الثانیة من خلافة عمر علی أنّ الثلاث بلفظ واحد واحدة، و لم ینقض هذا الإجماع بخلافه، بل لا یزال فی الأمّة من یفتی به قرناً بعد قرن إلی یومنا هذا. انتهی. تیسیر الوصول «2» (3/ 162).
هب أنّ الأمّة جمعاء قدیماً و حدیثاً أجمعت علی خلاف ما نطق به محکم القرآن و نقضت ما هتف به المشرّع الأقدس، فهل لنا مسوّغ لرفع الید عنهما و الأخذ بقول أُمّة غیر معصومة؟ و النسخ بالخبر المشهور بعد الغضّ عمّا فیه من الخلاف الثائر إنّما هو لعصمة قائله فلا یقاس به قول من لا

عصمة له.
و احتمال استناد إجماع الصحابة إلى نصّ لم ينقل إلينا خرافة تكذّبه نصوص الخليفة و غيره من الصحابة، على أنّ ما ذهب إليه الخليفة لم يكن إلّا مجرّد رأى و سياسة محضة.
و ما أحسن كلمة الشيخ صالح بن محمد العمرى الفلانى المتوفّى (1298) فى كتابه إيقاظ همم أولى الأبصار فى (ص 9) حيث قال: إنّ المعروف عند الصحابة و التابعين و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين و عند سائر العلماء المسلمين أنّ حكم الحاكم المجتهد إذا خالف نصّ كتاب اللّه تعالى أو سنّة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم وجب نقضه و منع نفوذه، و لا يعارض نصّ الكتاب و السنّة بالاحتمالات العقليّة و الخيالات النفسانيّة و العصبية

---

(1). راجع حاشية الإمام السندى على سنن النسائى 6/ 143. (المؤلف)
(2). تيسير الوصول: 3/ 187.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:258
الشيطانيّة بأن يقال: لعلّ هذا المجتهد قد اطّلع على هذا النصّ و تركه لعلّة ظهرت له، أو أنّه اطّلع على دليل آخر، و نحو هذا ممّا لهج به فرق الفقهاء المتعصّبين و أطبق عليه جهلة المقلّدين.

62- اجتهاد الخلیفة فی الصلاة بعد العصر

1- عن تمیم الداری، قال: إنّه رکع رکعتین بعد نهی عمر بن الخطّاب عن الصلاة بعد العصر فأتاه عمر فضربه بالدرّة، فأشار إلیه تمیم أن اجلس و هو فی صلاته، فجلس عمر ثمّ فرغ تمیم من صلاته، فقال تمیم لعمر: لِمَ ضربتنی؟ قال: لأنّک رکعت هاتین الرکعتین و قد نهیت عنهما، قال: إنّی صلّیتهما مع من هو خیر منک رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم. فقال عمر: إنّه لیس بی أنتم أیّها الرهط، و لکنّی أخاف أن یأتی بعدکم قوم یصلون ما بین العصر إلی المغرب حتی یمرّوا بالساعة التی نهی رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم أن یصلّوا فیها کما وصلوا ما بین الظهر و العصر.

و عن وبرة، قال: رأی عمر تمیماً الداری یصلّی بعد العصر فضربه بالدرّة، فقال تمیم: لِمَ یا عمر تضربنی علی صلاة صلّیتها مع رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم؟ فقال عمر: یا تمیم لیس کلّ الناس یعلم ما تعلم.

و عن عروة بن الزبیر، قال: خرج عمر علی الناس فضربهم علی السجدتین بعد العصر حتی مرّ بتمیم الداری فقال: لا أدعهما صلّیتهما مع من هو خیر منک رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم، فقال عمر: إنّ الناس لو کانوا کهیئتک لم أُبالِ. صحّحه الهیثمی فی المجمع و قال: رجال الطبرانی رجال الصحیح.

2- عن السائب بن یزید: أنّه رأی عمر بن الخطّاب یضرب المنکدر فی الصلاة بعد العصر.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:259

و عن الأسود: أنّ عمر کان یضرب علی الرکعتین بعد العصر.

3- عن زید بن خالد الجهنی، قال: إنّه رآه عمر بن الخطّاب و هو خلیفة یرکع بعد العصر رکعتین فمشی إلیه فضربه بالدرّة و هو یصلّی کما هو، فلمّا انصرف قال زید: اضرب یا أمیر المؤمنین فو اللّه لا أدعهما أبداً بعد أن رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم یصلّیهما، فجلس إلیه عمر و قال: یا زید بن خالد لو لا أنّی أخشی أن یتّخذها الناس سلّماً إلی الصلاة حتی اللیل لم أضرب فیهما. قال الهیثمی فی المجمع: إسناده حسن.

4- عن طاووس: أنّ أبا أیّوب الأنصاری کان یصلّی قبل خلافة عمر رکعتین بعد العصر، فلمّا استخلف عمر ترکها، فلمّا توفّی رکعهما فقیل له: ما هذا؟ فقال: إنّ عمر کان یضرب علیهما.

5-

أخرج مسلم، عن المختار بن فلفل، قال: سألت أنس بن مالک عن التطوّع

بعد العصر، فقال: كان عمر يضرب الأيدى على صلاة بعد العصر، و كنّا نصلّى على عهد النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم ركعتين بعد غروب الشمس قبل صلاة المغرب، فقلت له: أ كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم صلّاهما؟ قال: كان يرانا نصلّيهما فلم يأمرنا و لم ينهَنا.

-6

أخرج أبو العبّاس السرّاج فى مسنده، عن المقدام بن شريح، عن أبيه، قال: سألت عائشة عن صلاة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم كيف كان يصلّى الظهر؟

قالت: كان يصلّى بالهجير ثمّ يصلّى بعدها ركعتين، ثمّ يصلّى العصر ثمّ يصلّى بعدها ركعتين. قلت: قد كان عمر يضرب عليهما و ينهى عنهما. فقالت: قد كان يصلّيهما و قد أعلم أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم كان يصلّيهما، و لكنّ قومك أهل اليمن قوم طغام يصلّون الظهر ثمّ يصلون ما بين الظهر و العصر، و يصلّون العصر ثمّ يصلون ما بين

العصر و المغرب، و قد أحسن «1».

قال الأمينى: عجباً من فقه الخليفة حيث يردع بالدرّة عن صلاة ثبت من السنّة أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم صلّاها و ما تركها بعد العصر قطّ، كما ورد فى الصحاح و أخبرت به عائشة «2» و قالت: و الذى ذهب به ما تركهما حتى لقى اللَّه، و ما لقى اللَّه تعالى حتى ثقل عن الصلاة، و كان يصلّى كثيراً من صلاته قاعداً- تعنى ركعتين بعد العصر-. و قالت: ما ترک النبىّ السجدتين بعد العصر عندى قطّ. و قالت: لم يكن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يدعهما سرّا و لا علانية، و قالت: ما كان النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم يأتينى فى يوم بعد العصر إلّا صلّى ركعتين.

و فى لفظ البيهقى؛ قال أيمن: إنّ عمر كان ينهى عنهما و يضرب عليهما. فقالت: صدقت و لكن كان النبىُّ صلى الله عليه و آله و سلم يصلّيهما.

و فى تعليق الإجابة للزركشى (ص 91) نقلًا عن أبى منصور البغدادى فى استدراكه من طريق أبى سعيد الخدرى، قال: كان عمر يضرب عليهما رءوس الرجال- يعنى الصلاة بعد الفجر حتى مطلع الشمس و بعد العصر حتى مغرب

---

(1). صحيح مسلم: 1/ 310 [2/ 247 ح 302 كتاب صلاة المسافرين]، مسند أحمد: 4/ 102، 115 [5/ 71 ح 16496، و 91 ح 16588]، موطّأ مالک: 1/ 90 [1/ 221 ح 50 كتاب القرآن]، الإجابة للزركشى: ص 91، 92 [ص 83- 84]، مجمع الزوائد: 2/ 222، تيسير الوصول: 2/ 295 [2/ 354 ح 7]، فتح البارى: 2/ 51 و 3/ 82 [2/ 64 و 3/ 105]، كنز العمّال: 4/ 225، 226 [8/ 179- 183 ح 22467- 22470، 22472، 22473،

22475، 22480]، شرح المواهب: 8/ 23، شرح الموطّأ للزرقانى: 1/ 398 [2/ 49 ح 519]. (المؤلف)
(2). صحيح البخارى: [1/ 213 ح 565- 568]، صحيح مسلم: 1/ 309، 310 [2/ 246- 247 ح 298- 301]، سنن أبى داود: 1/ 201 [2/ 25 ح 1279]، سنن الدارمى: 1/ 334، سنن البيهقى: 2/ 458، تيسير الوصول: 2/ 295 [2/ 353- 354 ح 1- 6]، فتح البارى: 2/ 51 [2/ 64]. (المؤلف)

الشمس- فرأى أبو سعيد ابن الزبير يصلّيها. قال: فنهيته فأخذ بيدى فذهبنا إلى عائشة، فقال لها: يا أمّ المؤمنين إنّ هذا ينهانى... فقالت: رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يصلّيها.
و اقتفت أثره صلى الله عليه و آله و سلم فيها الصحابة و التابعون طيلة حياته و بعدها، و ممّن رُوى عنه الرخصة فى التطوّع بعد العصر: الإمام أمير المؤمنين علىّ عليه السلام، الزبير، ابن الزبير، تميم الدارى، النعمان بن بشير، أبو أيّوب الأنصارى، عائشة أُمّ المؤمنين، الأسود بن يزيد، عمرو بن ميمون، عبد اللّه بن مسعود و أصحابه، بلال، أبو الدرداء، ابن عبّاس، مسروق، شريح، عبد اللّه بن أبى الهذيل، أبو بردة، عبد الرحمن بن الأسود، عبد الرحمن ابن البيلمانى، الأحنف بن قيس «1» و كانوا على هذا، حتى تقيّض صاحب الدرّة و ليس عنده ما يتعلّل به على النهى عنها و الزجر عليها سوى خيفة أن يأتى قوم فيواصلوا بين العصر و المغرب بالصلاة.
ألا من مسائل إيّاه عن علّة كراهته ذلک الوصال و ليس له من الشريعة أىّ وازع عنه؟ وهب أنّه ارتأى كراهة ذلک الوصال، فما باله ينهى عن الركعتين و ليستا مالئتين للفراغ بين الوقتين العصر و المغرب؟ و على فرضه كان الواجب أن ينهى عن الصلاة فى أوّل وقت المغرب غير الفريضة التى رأى كراهتها هو، و لكن أىّ قيمة لرأيه و قد صلّوها على العهد النبوىّ بمرأى من صاحب الرسالة و مشهد فلم ينههم عنها «2»؟
ثمّ الذى خافه عمر من أن يأتى قوم يصلون بين الوقتين بالصلاة هل عزب علمه عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فشرّع لهم تينک الركعتين بعد العصر؟ أو أنّهعلم ذلک و لم يكترث له؟ أم كانت بصيرة الخليفة فى الأمور أقوى من بصيرة النبىِّ الأعظم؟

---

(1). طرح التثريب فى شرح التقريب للحافظ العراقى: 2/ 186. (المؤلف)
(2). كما فى صحيح مسلم 1/ 310 [2/ 247 ح 302 كتاب صلاة المسافرين]، و مسند أبى داود: ص 270 [ح 2021] و غيرهما. (المؤلف)

لاها اللّه لا ذلک و لا هذا، لكن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم علم ذلک كلّه و لم يرَ بأساً بما خافه عمر.

و بما ذا استحقّ أولئک الأخيار من الصحابة الضرب بالدرّة و الفضيحة بملإ من الأشهاد نصب عينى النبىّ الأقدس قرب مشهده الطاهر؟ و الذين يأتون بما كرهه أقوام من رجال المستقبل لم يرتكبوه بعد، أو أنّه لم تنعقد نطفهم حتى تلک الساعة و هو يعترف بأنّهم ليسوا من أُولئک، و لعلّ الخليفة كان يرى جواز القصاص قبل جناية غير المقتصّ منه. هلمَّ و أعجب!

و كأنّ الخليفة فى آرائه هذه الخاصّة به كان ذاهلًا عن قوله هو: احذروا هذا الرأى على الدين فإنّما كان الرأى من رسول اللّٰه مصيباً لأنّ اللّٰه كان يريه، و إنّما هو هنا تكلّف و ظنّ، و إنّ الظنّ لا يغنى من الحقّ شيئاً «1».

63- رأی الخلیفة فی العجم

روی مالک- إمام المالکیّة- عن الثقة عنده أنّه سمع سعید بن المسیّب یقول: أبی عمر بن الخطّاب أن یورّث أحداً من الأعاجم إلّا أحداً ولد فی العرب.

قال مالک: و إن جاءت امرأة حامل من أرض العدوّ فوضعته فی أرض العرب فهو ولدها یرثها إن ماتت، و ترثه إن مات، میراثها فی کتاب اللَّه. الموطّأ «2» (2/ 12).

قال الأمینی: هذا حکم حدت إلیه العصبیّة المحضة، و إنّ التوارث بین المسلمین عامّة عرباً کانوا أو أعاجم أینما ولدوا و حیثما قطنوا من ضروریات دین الإسلام،

---

(1). أخرجه أبو عمر فی العلم: 2/ 134 [ص 363 ح 1759]، و ابن أبی حاتم کما فی الدرّ المنثور: 6/ 127 [7/ 654]. (المؤلف)

(2). موطّأ مالک: 2/ 520 ح 14 کتاب الفرائض.

و علیه نصوص الکتاب و السنّة، فعمومات الکتاب لم تُخصَّص، و لیس من شروط التوارث الولادة فی أرض العرب و لا العروبة من شروط الإسلام، و هذه العصبیّة إلی أمثالها فی موارد لا تحصی هی التی تفکّک عری الاجتماع، و تشتّت شمل المسلمین، و إنّما المسلمون کأسنان المشط لا تفاضل بینهم إلّا بالتقوی، و اللَّه سبحانه یقول: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) «1». و یقول: (إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاکُمْ) «2». و یقول: (وَ لَوْ جَعَلْناهُ قُرْآناً أَعْجَمِیًّا لَقالُوا لَوْ لا فُصِّلَتْ آیاتُهُ ءَ أَعْجَمِیٌّ وَ عَرَبِیٌ) «3».

و هذا هتاف النبیّ الأعظم صلی الله علیه و آله و سلم من خطبة له یوم الحجّ الأکبر فی ذلک المحتشَد الرحیب بقوله:

«أیّها الناس إنّما المؤمنون إخوة، و لا یحلّ لامرئً مال أخیه إلّا عن طیب نفس منه، ألا هل بلّغت؟ اللّهمّ اشهد. فلا ترجعُنّ بعدی کفّاراً یضرب بعضکم رقاب بعض، فإنّی قد ترکت فیکم ما إن أخذتم به لم تضلّوا بعده: کتاب اللَّه «4»، ألا هل بلّغت؟ اللّهمّ اشهد.

أیّها الناس إنّ ربّکم واحد، و إنّ أباکم واحد، کلّکم لآدم، و آدم من تراب، أکرمکم عند اللَّه أتقاکم، و لیس لعربیّ علی عجمیّ فضل إلّا بالتقوی ألا هل بلّغت؟ اللّهمّ اشهد، قالوا: نعم. قال: فلیبلّغ الشاهد الغائب» «5».

و فی لفظ أحمد «6»: «ألا لا فضل لعربیّ علی عجمیّ، و لا لعجمیّ علی عربیّ،

(1). الحجرات: 10.
(2). الحجرات: 13.
(3). فصّلت: 44.
(4). فى تاريخ اليعقوبى و العقد الفريد بعد هذه العبارة: و أهل بيتى.
(5). البيان و التبيين: 2/ 25 [2/ 23]، العقد الفريد: 2/ 85 [3/ 238]، تاريخ اليعقوبى: 2/ 91 [2/ 111]. (المؤلف)
(6). مسند أحمد: 6/ 570 ح 22978.

و لا أسود على أحمر، و لا أحمر على أسود إلّا بالتقوى» «7». قال الهيثمى: رجاله رجال الصحيح.
و فى لفظ الطبرانى فى الكبير «8»:
«يا أيّها الناس إنّا خلقناكم من ذكر و أُنثى و جعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند اللَّه أتقاكم. فليس لعربىّ على عجمىّ فضل، و لا لعجمى على عربى فضل، و لا لأسود على أحمر فضل، و لا لأحمر على أسود فضل إلّا بالتقوى». الحديث
مجمع الزوائد (3/ 272).
و فى لفظ ابن القيّم: «لا فضل لعربى على عجمىّ، و لا لعجمىّ على عربىّ، و لا لأبيض على أسود، و لا لأسود على أبيض إلّا بالتقوى، الناس من آدم و آدم من تراب». زاد المعاد «9» (2/ 226).
و قال صلى الله عليه و آله و سلم فى صحيحة أخرجها البيهقى «10»: «ليس لأحد على أحد فضل إلّا بالدين أو عمل صالح». الجامع الصغير للسيوطى «11» و صحّحه.
و لو فرضنا مفاضلة بالعنصريات فتلك فى غير الأحكام و النواميس المطّردة، و ما أحوج المسلمين من أوّل يومهم إلى التآخى و التساند تجاه سيل الإلحاد الأتىّ، لكن كثيراً منهم يتأثّرون بتسويلات أجنبية من حيث لا يشعرون، فأهواء مردية تحدوهم إلى التشعّب، و آراء فاسدة تفتّ فى عضد الجامعة، و نزعات طائفية، و نعرات قومية، و عوامل داخلية، و عواطف حزبية تلهينا عن سدّ الثغور.

(7). مجمع الزوائد: 3/ 266. (المؤلف)
(8). المعجم الكبير: 18/ 13 ح 16.
(9). زاد المعاد: 4/ 22.
(10). شعب الإيمان: 5/ 286 ح 6677.
(11). الجامع الصغير: 2/ 463 ح 7662.

أضف إلى ذلک كلّه نزعات شعوبية، و تبجّحات بالعروبة فحسب، فهذه كلّها تفضى إلى شقّ العصا، و تفريق الكلمة، و نصب عين الكلّ تعليمات النبىّ الأقدس، و تقديره الشخصيات المحلّاة بالفضائل من مختلف العناصر بمثل قوله: «سلمان منّا أهل البيت» «1»

و قوله: «لو كان العلم بالثريّا لتناوله ناس من أبناء فارس» «2»

إلى الكثير الطيّب من أمثاله.

فعلى المسلم أن لا يتّخذ تلكم الآراء الشاذة خطّة لنفسه، و لا يصفح عن قول النبىّ الأمين: «ليس منّا من دعا إلى عصبية، و ليس منّا من قاتل على عصبية، و ليس منّا من مات على عصبية» «3».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من قاتل تحت راية عميّة يغضب للعصبية أو يدعو إلى عصبية أو ينصر عصبية فقتل فقتلة جاهلية». سنن البيهقى (8/ 156).

64- تجسّس الخليفة بالسعاية

أخرج سعيد بن منصور، و ابن المنذر عن الحسن رضى الله عنه، قال: أتى عمر بن الخطّاب رجل فقال: إنّ فلاناً لا يصحو. فدخل عليه عمر رضى الله عنه فقال: إنّى لأجد ريح شراب يا فلان أنت بهذا؟ فقال الرجل: يا ابن الخطّاب و أنت بهذا؟ أ لم ينهك اللّه أن تجسّس؟ فعرفها عمر فانطلق و تركه. الدرّ المنثور «4» (6/ 93)

---

(1). مستدرک الحاكم: 3/ 598 [3/ 691 ح 6539]، شرح مختصر صحيح البخارى لأبى محمد الأزدى: 2/ 46. (المؤلف)

(2). مسند أحمد: 2/ 420، 422 [3/ 149 ح 9153 و 153 ح 9177]، و أخرجه ابن قانع بإسناده بلفظ: «لو كان الدين معلّقاً بالثريّا لتناوله قوم من أبناء فارس»، الإصابة: 3/ 459 [رقم 8211]. (المؤلف)

(3).

سنن أبى داود: 2/ 332 [4/ 332 ح 5121]. (المؤلف)

(4). الدرّ المنثور: 7/ 567.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:266

قال الأمينى: أ ترى الخليفة كيف رتّب الأثر على التهمة من غير بيّنة؟ من دون أن ينهى المخبر المتّهم عمّا ارتكبه من الوقيعة فى أخيه المسلم بالبهت و إشاعة الفاحشة فى الذين آمنوا أو اغتياب الرجل، فوقع من جرّاء ذلک كلّه فى محظور آخر من التجسّس المنهىّ عنه بنصّ الذكر الحكيم، لكنّه سرعان ما ارتدع بلفت الرجل نظره إلى الحكم الشرعى.

65- [استئذان الخليفة من عائشة]

عن عمرو بن ميمون قال: قال عمر بن الخطّاب لابنه عبد اللّٰه: انطلق إلى عائشة أمّ المؤمنين فقل: يقرأ عليک عمر السلام، و لا تقل: أمير المؤمنين، فإنّى لست اليوم للمؤمنين أميراً و قل: يستأذن عمر بن الخطّاب أن يدفن مع صاحبيه. فمضى فسلّم و استأذن ثمّ دخل عليها فوجدها قاعدة تبكى، فقال: يقرأ عليک عمر السلام و يستأذن أن يدفن مع صاحبيه. قالت: كنت أُريده لنفسى و لأوثرنَّ به اليوم على نفسى. فلمّا أقبل قيل: هذا عبد اللّٰه بن عمر قد جاء، فقال: ارفعونى. فأسنده رجل إليه فقال: ما لديک؟ قال: الذى يحبّ أمير المؤمنين أذنت، قال: الحمد للّٰه ما كان شىء أهمّ إلىّ من ذلک المضجع، فإذا أنا قضيت فاحملونى و إن ردّتنى فردّونى إلى مقابر المسلمين «1».

قال الأمينى: ليت الخليفة عرّفنا ما وجه الاستئذان من عائشة؟ فهل ملكت هى حجرة رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم بالإرث؟ فأين قوله صلى الله عليه و آله و سلم المزعوم: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة؟ و بذلک زحزحوا عن الصديقة الطاهرة فدكاً، و بذلک منع

---

(1). صحيح البخارى: 2/ 263 و 5/ 266 [1/ 469 ح 1328، و 3/ 1355 ح 3497]، و أخرجه جمع كثير من الحفّاظ و أئمّة الحديث لا نطيل بذكرهم المقام. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:267

أبو بكر عائشة و بقيّة أزواجه صلى الله عليه و آله و سلم لمّا جئن إليه يطلبن ثُمنهنّ «1»، و إن كان الخليفة عدل عن ذلک الرأى لما انكشف له من عدم صحّة الرواية فإنّ ورثة ابنة رسول اللّٰه كانوا أولى بالإذن فإنّها هى المالكة إذن، و أمّا عائشة فلها التسع من الثمن فإنّ رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم توفّى عن تسع، فكان الذى يلحق عائشة من الحجرة الشريفة التسع من الثمن، و ما عسى أن يكون من ذلک لها إلّا شبراً أو دون شبرين و ذلک لا يسع دفن جثمان الخليفة، وهب أنّه كان يضمّ إلى ذلک نصيب ابنته حفصة فإنّ الجميع يقصر عن ذلک المضطجع، فالتصرّف فى تلک الحجرة الشريفة من دون رخصة من يملكها من العترة النبويّة الطاهرة و أُمّهات المؤمنين لا يلائم ميزان الشرع المقدّس.

ربّما يقرأ القارئ فى المقام ما جاء به ابن بطّال من قوله: إنّما استأذنها عمر لأنّ الموضع كان بيتها و كان لها فيه حقّ «2». فيحسب هناک حقّا لأُمّ المؤمنين يستدعى ذلک الاستئذان و يصحّحه، و إن هو إلّا حقّ السكنى و

مجرّد إضافة البيت إلى عائشة و هما لا يوجبان الملک، قال ابن حجر فی فتح الباری «3» (7/ 53): استدلّ به و باستئذان عمر لها على ذلک على أنّها كانت تملک البيت و فيه نظر، بل الواقع أنّها كانت تملک منفعته بالسكنى فيه و الإسكان و لا يورث عنها، و حكم أزواج النبیّ كالمعتدّات لأنّهنّ لا يتزوّجن بعده صلى الله عليه و آله و سلم. انتهى.

و قال «4» فی (6/ 160): و يؤيّده- يعنی عدم الملک- أنّ ورثتهنّ لم يرثن عنهنّ منازلهنّ، و لو كانت البيوت ملكاً لهنّ لانتقلت إلى ورثتهنّ و فی ترک ورثتهنّ حقوقهم دلالة على ذلک، و لهذا زيدت بيوتهنّ فی المسجد النبویّ بعد موتهنّ لعموم نفعه

---

(1). السيرة الحلبية: 3/ 390 [3/ 361]. (المؤلف)

(2). فتح الباری: 3/ 200 [7/ 66]. (المؤلف)

(3). فتح الباری: 7/ 66.

(4). فتح الباری: 6/ 211.

للمسلمين كما فعل فيما كان يصرف لهنّ من النفقات. و اللَّه أعلم. انتهى.

و قال العينی فی عمدة القاری «1» (7/ 132) فی حديث عائشة: لمّا ثقل رسول اللَّه استأذن أزواجه أن يمرّض فی بيتی، أسندت البيت إلى نفسها، و وجه ذلک أنّ سكنى أزواج النبیّ صلى الله عليه و آله و سلم فی بيوت النبیّ من الخصائص، فلمّا استحققن النفقة لحبسهنّ استحققن السكنى ما بقين، فنبّه البخاری بسوق أحاديث هذا الباب و هی سبعة على أنّ بهذه النسبة تحقّق دوام استحقاق سكناهنّ للبيوت ما بقين. انتهى.

و قال القسطلانی فی إرشاد الساری «2» (5/ 190): أسندت عائشة البيت إلى نفسها، و وجه ذلک أنّ سكن أزواجه عليه الصلاة و السلام فی بيوته من الخصائص، فكما استحققن النفقة لحبسهنّ استحققن السكنى ما بقين، فنبّه على أنّ بهذه النسبة تحقّق دوام استحقاقهنّ لسكنى البيوت ما بقين. انتهى.

فالقارئ جِدّ عليم عندئذٍ بأنّ أُمّ المؤمنين لم يكن لها من حجرة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إلّا السكنى فيها كالمعتدّة، و ليس لها قطّ أن تتصرّف فيها بما يترتّب على الملک.

و الخطب الفظيع عدّ الحفّاظ هذا الاستئذان و هذا الدفن من مناقب الخليفة ذاهلين عن قانون الإسلام العامّ فی التصرّف فی أموال الناس.

و لست أدری بأیّ حقّ أوصى الإمام الحسن السبط الزكی صلوات اللَّه عليه أن يدفن فی تلک الحجرة الشريفة؟ و هل منعته عائشة عن أن يدفن بها؟ أو أذنت له و ما أُطيعت؟- و لا رأی لمن لا يُطاع- فتسلّح بنو أُميّة و قالوا: لا ندعه يدفن مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و كاد أن تقع الفتنة «3» لمَ هذه كلّها؟ أنا لا أدری.

(1). عمدة القارى: 15/ 29.

(2). إرشاد السارى: 7/ 19 ح 3099.

(3). تاريخ ابن كثير: 8/ 44 [8/ 48 حوادث سنة 49 ه] و جملة أُخرى من معاجم السِّيَر. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمینی ،ج6،ص:269

66- خطبة الخليفة فى الجابية

اشارة

عن علىّ بن رباح اللخمى، قال: إنّ عمر بن الخطّاب رضى الله عنه خطب الناس فقال: من أراد أن يسأل عن القرآن فليأتِ أُبىّ بن كعب، و من أراد أن يسأل عن الحلال و الحرام فليأتِ معاذ بن جبل، و من أراد أن يسأل عن الفرائض فليأتِ زيد بن ثابت، و من أراد أن يسأل عن المال فليأتنى فإنّى له خازن. و فى لفظ: فإنّ اللَّه تعالى جعلنى خازناً و قاسماً.
أخرجه «1» أبو عبيد المتوفّى (224) فى كتابه الأموال (ص 223) بإسناد رجاله كلّهم ثقات، و البيهقى فى السنن الكبرى (6/ 210)، و الحاكم فى المستدرک (3/ 271، 272)، مجمع الزوائد (1/ 135)، و يُذكر فى العقد الفريد (2/ 132)، و سيرة عمر لابن الجوزى (ص 87)، و أُشير إليه فى معجم البلدان (3/ 33) فقال: فى الجابية خطب عمر ابن الخطّاب رضى الله عنه خطبته المشهورة. و جاء فى ترجمة كثيرين أنَّهم سمعوا خطبة عمر فى الجابية.
إسناده من طريق أبى عبيد:
1- الحافظ عبد اللَّه بن صالح بن مسلم العجلى، أبو صالح الكوفى المتوفّى (221)، وثّقه ابن معين، و ابن خراش، و ابن بكر الأندلسى، و ابن حبّان «2»، و هو من مشايخ البخارى فى صحيحه «3».

---

(1). كتاب الأموال: ص 285 ح 548، المستدرک على الصحيحين: 3/ 305 ح 5187 و 306 ح 5191، العقد الفريد: 3/ 240، تاريخ عمر بن الخطّاب: ص 94، معجم البلدان: 2/ 91.
(2). الثقات: 8/ 352.
(3). تهذيب التهذيب: 5/ 261 [5/ 229]، خلاصة الكمال: ص 170 [2/ 66 رقم 3568]. (المؤلف)

2- موسى بن علىّ بن رباح اللخمى، أبو عبد الرحمن المصرى المتوفّى (163)، وثّقه «1» أحمد، و ابن سعد، و ابن معين، و العجلى، و النسائى، و أبو حاتم، و ابن شاهين، و احتجّ به أربعة من أئمّة الصحاح الستّة «2».
3- علىّ بن رباح اللخمى التابعى، أبو عبد اللَّه- أبو موسى- المولود سنة (10) و المتوفّى (114، 117)، وثّقه «3» ابن سعد، و العجلى، و يعقوب بن سفيان، و النسائى، و ابن حبّان، و احتجّ به أربعة من أئمّة الصحاح «4».
فى هذه الخطبة الثابتة المرويّة عن الخليفة بطرق صحيحة كلّ رجالها ثقات، و صحّحها الحاكم و الذهبى، اعتراف بأنّ المنتهى إليه فى العلوم الثلاثة أُولئك النفر المذكورون فحسب، و ليس للخليفة إلّا أنّه خازن مال اللَّه، و هل ترى من المعقول أن يكون خليفة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و

سلم على أمّته فى شرعه و دينه و كتابه و سنّته و فرائضه فاقداً لهاتيک العلوم؟ و يكون مرجعه فيها لفيفاً من الناس كما تُنبئ عنه سيرته، فعلامَ هذه الخلافة؟ و هل تستقرُّ بمجرّد الأمانة، و ليست بعزيزة فى أُمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم؟ و ما وجه الاختصاص به؟ نعم، وقع النصُّ عليه ممّن سبقه فى الخلافة على غير طريقة القوم فى الخليفة الأوّل.
و شتّان بين هذا القائل و بين من لم يزل يعرض نفسه لعويصات المسائل و مشكلات العلوم فيحلّها عند السؤال عنها من فوره، و يرفع عقيرته على صهوات المنابر الغدير، العلامة الأمينى ج6 270 66 - خطبة الخليفة فى الجابية ..... ص: 269
بقوله سلام اللَّه عليه: «سلونى قبل أن لا تسألونى، و لن تسألوا بعدى مثلى».

---

(1). العلل و معرفة الرجال: 2/ 208 رقم 2032، الطبقات الكبرى: 7/ 515، تاريخ الثقات: ص 444 رقم 1662، الجرح و التعديل: 8/ 153 رقم 691، تاريخ أسماء الثقات: ص 304 رقم 1283.
(2). تهذيب التهذيب: 10/ 363 [10/ 323]، خلاصة الكمال: ص 336 [3/ 68 رقم 7295]. (المؤلف)
(3). الطبقات الكبرى: 7/ 512، تاريخ الثقات: ص 346 رقم 1184، الثقات: 5/ 161.
(4). تهذيب التهذيب: 7/ 318 [7/ 280]، خلاصة الكمال: ص 231 [2/ 248 رقم 4982]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:271
أخرجه الحاكم فى المستدرک «1»، (2/ 466) و صحّحه هو و الذهبى فى تلخيصه.
و قوله عليه السلام: «لا تسألونى عن آية فى كتاب اللَّه تعالى و لا سنّة عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إلّا أنبأتكم بذلک». أخرجه ابن كثير فى تفسيره (4/ 231) من طريقين
و قال: ثبت أيضاً من غير وجه.
و قوله عليه السلام: «سلونى، و اللَّه لا تسألونى عن شىء يكون إلى يوم القيامة إلّا أخبرتكم، و سلونى عن كتاب اللَّه، فو اللَّه ما من آية إلّا و أنا أعلم أ بليل نزلت أم بنهار فى سهل أم فى جبل».
أخرجه «2» أبو عمر فى جامع بيان العلم (1/ 114)، و المحبّ الطبرى فىالرياض (2/ 198)، و يوجد فى تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص 124)، و الإتقان (2/ 319)، تهذيب التهذيب (7/ 338)، فتح البارى (8/ 485)، عمدة القارى (9/ 167)، مفتاح السعادة (1/ 400).
و قوله عليه السلام: «ألا رجل يسأل فينتفع و ينفع جلساءه».

أخرجه «3» أبو عمر فى جامع بيان العلم (1/ 114)، و فى مختصره (ص 75).
و قوله عليه السلام: «و اللَّه ما نزلت آية إلّا و قد علمت فيم أُنزلت، و أين أُنزلت، إنّ ربِّى وهب لى قلباً عقولًا و لساناً سؤولًا».
أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء (1/ 68)، و ذكره صاحب مفتاح السعادة (1/ 400).

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 2/ 506 ح 3736، و كذا فى تلخيصه.
(2). جامع بيان العلم: ص 137 ح 673، الرياض النضرة: 3/ 147، تاريخ الخلفاء: ص 173، الإتقان فى علوم القرآن: 4/ 204، تهذيب التهذيب: 7/ 297، فتح البارى: 8/ 599، عمدة القارى: 19/ 190، مفتاح السعادة: 2/ 55.
(3). جامع بيان العلم: ص 137 ح 671، مختصر جامع بيان العلم: ص 104 رقم 82.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:272
و قوله عليه السلام: «سلونى قبل أن تفقدونى، سلونى عن كتاب اللَّه، و ما من آية إلّا و أنا أعلم حيث أُنزلت بحضيض جبل أو سهل أرض، و سلونى عن الفتن فما من فتنة إلّا و قد علمت من كسبها و من يُقتل فيها».
أخرجه إمام الحنابلة أحمد و قال: روى عنه نحو هذا كثيراً. ينابيع المودّة «1» (ص 274).
و قوله عليه السلام، و هو على منبر الكوفة و عليه مدرعة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و هو متقلّد بسيفه، و متعمّم بعمامته صلى الله عليه و آله و سلم، فجلس على المنبر و كشف عن بطنه فقال: «سلونى قبل أن تفقدونى فإنّما بين الجوانح منِّى علم جمّ، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، هذا ما زقّنى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم زقّا زقّا، فو اللَّه لو ثُنِيتْ لى وسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم، و أهل الإنجيل بإنجيلهم، حتى يُنطق اللَّه التوراة و الإنجيل فيقولان: صدق علىّ قد أفتاكم بما أُنزل فىَّ و أنتم تتلون الكتاب أ فلا تعقلون».
أخرجه شيخ الإسلام الحمّوئى فى فرائد السمطين «2»، عن أبى سعيد.
و قال سعيد بن المسيّب: لم يكن أحد من الصحابة يقول: سلونى، إلّا علىّ بن أبى طالب «3» و كان إذا سُئل عن مسألة يكون فيها كالسكّة المحماة و يقول:
إذا المُشْكِلاتُ تصدَّين لى كشفتُ حقائقَها بالنظرْ
فإن بَرِقَتْ فى مخيل الصواب عمياء لا يجتليها البصرْ

---

(1). ينابيع المودّة: 1/ 72 باب 14.
(2). فرائد السمطين: 1/ 341 ح 263 باب 63.
(3). أخرجه أحمد فى المناقب [ص 153 ح 220]، و البغوى فى المعجم، و أبو عمر فى العلم: 1/ 114 [ص 137 ح 672] و فى مختصره: ص 58 [ص 104 ح 82]، و المحب الطبرى فى الرياض: 2/ 198 [3/ 146]، و ابن حجر فى الصواعق: ص 76 [ص 127]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:273 مقنَّعة بغيوبِ الأُمورِوضعتُ عليها صحيحَ الفكرْ
لساناً كشقشقةِ الأرحبيِ‌أو كالحسامِ اليمانىّ الذكرْ
و قلباً إذا استنطقتْهُ الفنونُ أبرّ عليها بواهٍ دررْ
و لستُ بإمّعة فى الرجالِ يُسائل هذا و ذا ما الخبرْ
و لكنّنى مذربُ الأصغرينِ «1»أُبيّنُ مع ما مضى ما غبرْ
أخرجها «2» أبو عمر فى العلم (2/ 113)، و فى مختصره (ص 170)، و الحافظ العاصمى فى زين الفتى شرح سورة هل أتى، و القالى فى أماليه، و الحصرى القيروانى فى زهر الآداب (1/ 38)، و السيوطى فى جمع الجوامع كما ترتيبه (5/ 242)، و الزبيدى الحنفى فى تاج العروس (5/ 268) نقلًا عن الأمالى، و ذكر منها البيتين الأخيرين الميدانى فى مجمع الأمثال (2/ 358).

لفت نظر:

لم أرَ فى التاريخ قبل مولانا أمير المؤمنين من عرض نفسه لمعضلات المسائل و كراديس الأسئلة، و رفع عقيرته بجأش رابط بين الملأ العلمى بقوله: سلونى، إلّا صنوه النبىّ الأعظم،
فإنّه صلى الله عليه و آله و سلم كان يكثر من قوله: «سلونى عمّا شئتم».
و قوله: «سلونى، سلونى».
و قوله: «سلونى و لا تسألونى عن شىء إلّا أنبأتكم به» «3».
فكما ورث أمير المؤمنين علمه صلى الله عليه و آله و سلم ورث مكرمته هذه و غيرها، و هما صنوان فى المكارم كلّها.

---

(1). قال أبو عمر: المذرب: الحادّ. و أصغراه: قلبه و لسانه. (المؤلف)
(2). جامع بيان العلم: ص 340 ح 1671، مختصر جامع بيان العلم: ص 297 ح 222، الأمالى للقالى: 2/ 101، زهر الآداب: 1/ 77، كنز العمّال: 10/ 303 ح 29521، مجمع الأمثال: 3/ 483 رقم 4545.
(3). صحيح البخارى: 2/ 46، 10/ 240، 241 [1/ 200 ح 515 و 6/ 2660 ح 6864]، مسند أحمد: 1/ 278 [1/ 458 ح 2510]، مسند أبى داود: ص 356 [ح 2731]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:274
و ما تفوّه بهذا المقال أحد بعد أمير المؤمنين عليه السلام إلّا و قد فضح و وقع فى ربيكة، و أماط بيده الستر عن جهله المطبق نظراء:
1- إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومى القرشى، والى مكة و المدينة و الموسم لهشام بن عبد الملك، حجَّ بالناس سنة (107) و خطب بمنى ثمّ قال: سلونى فأنا ابن الوحيد، و لا تسألوا أحداً أعلم منّى. فقام إليه رجل من أهل العراق فسأله عن الأضحية أ واجبة هى؟ فما درى أىّ شىء يقول له، فنزل عن المنبر. تاريخ ابن عساكر «1» (2/ 305)
2- مقاتل بن سليمان، قال إبراهيم الحربى: قعد مقاتل بن سليمان فقال: سلونى عمّا دون العرش إلى لويانا. فقال له رجل: آدم حين حجَّ من حلق رأسه؟ قال: فقال له: ليس هذا من عملكم، و لكنّ اللّه أراد أن يبتلينى بما أعجبتنى نفسى. تاريخ الخطيب البغدادى (13/ 163).
3- قال سفيان بن عيينة، قال مقاتل بن سليمان يوماً: سلونى عمّا دون العرش. فقال له إنسان: يا أبا الحسن أ رأيت الذرّة أو النملة أمعاؤها فى مقدّمها أو مؤخّرها؟ قال: فبقى الشيخ لا يدرى ما يقول له. قال سفيان: فظننت أنّها عقوبة عوقب بها. تاريخ الخطيب البغدادى (13/ 166)
4- قال موسى بن هارون الحمّال: بلغنى أنّ قتادة قدم الكوفة فجلس فى

مجلس له و قال: سلونى عن سنن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم حتى أجيبكم. فقال جماعة لأبى حنيفة: قم إليه فسله. فقام إليه فقال: ما تقول يا أبا الخطّاب فى رجل غاب عن أهله فتزوّجت امرأته، ثمّ قدم زوجها الأوّل فدخل عليها، و قال: يا زانية تزوّجت و أنا حىّ؟ ثمّ دخل زوجها الثانى فقال لها: تزوّجتِ يا زانية و لک زوج. كيف اللعان؟ فقال قتادة: قد وقع هذا؟

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 7/ 259 رقم 535، و فى مختصر تاريخ دمشق: 4/ 175.

فقال له أبو حنيفة: و إن لم يقع نستعدّ له. فقال له قتادة: لا أُجيبكم فى شىء من هذا سلونى عن القرآن. فقال له أبو حنيفة: ما تقول فى قوله عزّ و جلّ: (قالَ الَّذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أَنَا آتِيکَ بِهِ) «1» من هو؟ قال قتادة: هذا رجل من ولد عمِّ سليمان ابن داود كان يعرف اسم اللَّه الأعظم. فقال أبو حنيفة: أ كان سليمان يعلم ذلک الاسم؟ قال: لا. قال: سبحان اللَّه و يكون بحضرة نبىّ من الأنبياء من هو أعلم منه؟ قال قتادة: لا أُجيبكم فى شىء من التفسير، سلونى عمّا اختلف الناس فيه. فقال له أبو حنيفة: أ مؤمن أنت؟ قال أرجو. قال له أبو حنيفة: فهلّا قلت كما قال إبراهيم فيما حكى اللَّه عنه حين قال له: (أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى) «2» قال قتادة: خذوا بيدى و اللَّه لا دخلت هذا البلد أبداً. الانتقاء لأبى عمر- صاحب الاستيعاب (ص 156)

5- حكى عن قتادة أنّه دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال: سلوا عمّا شئتم و كان أبو حنيفة حاضراً- و هو يومئذٍ غلام حدث- فقال: سلوه عن نملة سليمان أ كانت ذكراً أم أُنثى؟ فسألوه فأُفحم، فقال أبو حنيفة: كانت أُنثى. فقيل له: كيف عرفت ذلک؟ فقال: من قوله تعالى: (قالَتْ). و لو كانت ذكراً لقال: قال نملة، مثل الحمامة و الشاة فى وقوعها على الذكر و الأُنثى. حياة الحيوان «3» (2/ 368)

6- قال عبيد اللَّه بن محمد بن هارون: سمعت الشافعى بمكة يقول: سلونى عمّا شئتم أُحدّثكم من كتاب اللَّه و سنّة نبيّه، فقيل: يا أبا عبد اللَّه ما تقول فى محرم قتل زنبوراً؟ قال: (وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ) «4». طبقات الحفّاظ للذهبى «5» (2/ 288)

---

(1). النمل: 40.

(2). البقرة: 260.

(3). حياة الحيوان: 2/ 377.

(4). الحشر: 7.

(5). تذكرة الحفّاظ: 2/ 755 رقم 756.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:276

67- [الخليفة و تعلّم سورة البقرة]

أخرج الخطيب فى رواة مالک، و البيهقى فى شعب الإيمان «1»، و القرطبى فى تفسيره بإسناد صحيح عن عبد اللّه بن عمر قال: تعلّم عمر سورة البقرة فى اثنتى عشرة سنة، فلمّا ختمها نحر جزوراً «2».
و قال القرطبى فى تفسيره «3» (1/ 132): تعلّمها عمر رضى الله عنه بفقهها و ما تحتوى عليه فى اثنتى عشرة سنة.
قال الأمينى: هذا ينمُّ إمّا عن عدم انعطاف الخليفة على القرآن و اهتمامه به مع أنّه أهمُّ أصول الإسلام، و قد انطوى فيه مهمّات علومه حتى أنّه تبطّأ فى تعلّم سورة منه إلى غاية ذلک الأمد المتطاول، و لعلّه کان قد ألهاه عن ذلک الصفق بالأسواق کما ورد فى غير واحد من هذه الآثار، و اعتذر به هو و غيره من الصحابة، و إمّا عن قصور فى فطنته و ذکائه و جمود فى القريحة يأبى عن انعکاس ما يُلقى إليه فيها، فيحتاج إلى تکرار و مثابرة کثيرة و ترديد حتى ينتقش ما همَّ بتعلّمه فى الذاکرة.
و قد يؤکّد الثانى ما مرّ فى صحيفة (116) من
قول رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم له: «إنّى أظنّک تموت قبل أن تعلم ذلک»
و ما ذکر فى (ص 128) من
قوله صلى الله عليه و آله و سلم لحفصة: «ما أرى أباک يعلمها».
و قوله: «ما أراه يقيمها».

---

(1). شعب الإيمان: 2/ 331 ح 1957.
(2). تفسير القرطبى: 1/ 34 [1/ 30 و فى ص 31: أنّه حفظها فى بضع عشرة سنة]، سيرة عمر لابن الجوزى: ص 165 [ص 171]، شرح ابن أبى الحديد: 3/ 111 [12/ 66 خطبة 223]، الدرّ المنثور: 1/ 21 [1/ 54]. (المؤلف)
(3). الجامع لأحکام القرآن: 1/ 107.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:277
و يساعد هذا ما فى الکتب من أنّ عمر کان أعلم و أفقه من عثمان، و لکن کان يعسر عليه حفظ القرآن «1».
و أيّا ما کان فإنّ مدّة التعلّم هذه لا يمکن أن تکون على العهد النبوى، فإنّ سورة البقرة نزلت بالمدينة عند جميع المفسّرين غير آيات نزلت فى حجّة الوداع، و قالت عائشة: ما نزلت سورة البقرة و النساء إلّا و أنا عنده صلى الله عليه و آله و سلم «2»، و توفِّى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و

سلم فی ربیع الأوّل- علی ما ذهب إلیه القوم- من السنة الحادیة عشرة من مهاجرته، و مع ذلک لم یؤثر تعلّمه من رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم، فلا بدّ أن یکون تعلّمه عند أحد الصحابة أو عند لفیفٍ منهم، و هم الذین یقول القائل: فإنّ الخلیفة کان أعلمهم علی الإطلاق!

و یشهد هذا أیضاً علی خلوّ الرجل من أکثر علوم القرآن الموجودة فی بقیة السور، فإنّ تعلّمها علی هذا القیاس یستدعی أکثر من مائة و ثلاثین عاماً حسب أجزاء القرآن الکریم، فیفتقر الخلیفة علی هذا الحساب فی تعلّم جمیع القرآن إلی ما یقرب من مائة و خمسین عاماً، و لا یفی بذلک عمر الخلیفة، علی أنّ الأحکام فی غیر البقرة من السور أکثر ممّا فیها، فکان خلیفةً و متعلّماً- و الخلیفة هو معلّم الناس لا المتعلّم منهم- و لهذا کان لا یهتدی إلی جملة من الأحکام الموجودة فی القرآن، و کان یحسب أبسط شیء من معانیه تعمّقاً و تکلّفاً و یدّعی أنّه نُهی عنه «3»، و کان یقول: من أراد أن یسأل عن القرآن فلیأتِ أُبیّ بن کعب. إلی آخر ما مرّ عنه (ص 191).

هذا شأن الخلیفة قبل طروّ النسیان علیه، و أمّا بعده فروی محمد بن سیرین: أنّ عمر فی آخر أیّامه اعتراه نسیان حتی کان ینسی عدد رکعات الصلاة، فجعل أمامه

---

(1). عمدة القاری: 2/ 733 [5/ 203] نقلًا عن النهایة. (المؤلف)

(2). فتح الباری: 8/ 130 [8/ 160]. (المؤلف)

(3). راجع صحیفة: 99، 100 من هذا الجزء. (المؤلف)

رجلًا یلقّنه، فإذا أومأ إلیه أن یقوم أو یرکع فعل «1».

و إن تعجب فعجب أنّه مع ذلک کلّه ما کان یتنصّل عن الحکم، و لا یرعوی عن الإفتاء، و إن کان یظهر خطؤه فی کثیر منها.

و بأبه اقتدی عدیّ فی الکرم!

أخرج مالک فی الموطّأ «2» (1/ 162): إنّ عبد اللّٰه بن عمر مکث علی سورة البقرة ثمانی سنین یتعلّمها، و ذکره القرطبی فی تفسیره «3» (1/ 34)، و قال العینی فی عمدة القاری «4» (2/ 732): حفظ عبد اللّٰه بن عمر سورة البقرة فی اثنتی عشرة سنة، و فی طبقات ابن سعد «5» کما فی تنویر الحالک فی شرح الموطّأ لمالک «6» (1/ 162): إنّ ابن عمر تعلّم سورة البقرة فی أربع سنین. قال الباجی: لأنّه کان یتعلّم فرائضها و أحکامها و ما یتعلّق بها.

68- رأى الخليفة فى المتعتين

-1
عن أبی رجاء قال: قال عمران بن حصین: نزلت آیة المتعة فی کتاب اللَّه و أمرنا بها رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم
، ثمّ لم تنزل آیة تنسخ آیة متعة الحجّ، و لم ینه عنها

---

(1). سیرة عمر بن الخطّاب لابن الجوزی: ص 135 [ص 169]، شرح بن أبی الحدید: 3/ 110 [12/ 65 خطبة 223]. (المؤلف)
(2). موطّأ مالک: 1/ 205 ح 11.
(3). الجامع لأحکام القرآن: 1/ 30، 107.
(4). عمدة القاری: 5/ 203.
(5). الطبقات الکبری: 4/ 164.
(6). تنویر الحالک فی شرح الموطّأ لمالک: 1/ 209.

رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم حتی مات، قال رجل برأیه بعد ما شاء «1».
صورة أخری لمسلم «2»:
تمتّعنا مع رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و لم ینزل فیه القرآن، قال رجل برأیه ما شاء. و فی لفظ آخر له: تمتّع نبیُّ اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و تمتّعنا معه. و فی لفظ رابع له: أعلم أنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم جمع بین حجٍّ و عمرة ثمّ لم ینزل فیها کتاب و لم ینهنا عنهما، قال فیها رجل برأیه ما شاء.
لفظ البخاری: تمتّعنا علی عهد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و نزل القرآن، قال رجل برأیه ما شاء «3».
و فی لفظ آخر له:
أُنزلت آیة المتعة فی کتاب اللَّه ففعلناها مع رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و لم ینزل قرآن یحرِّمه، و لم ینه عنها حتی مات، قال رجل برأیه ما شاء «4».
و فی بعض نسخ صحیح البخاری؛ قال محمد- أی البخاری- یقال: إنّه عمر. قال القسطلانی فی الإرشاد «5»: لأنّه کان ینهی عنها. و ذکره ابن کثیر فی تفسیره (1/ 233) نقلًا عن البخاری فقال: هذا الذی قاله البخاری قد جاء مصرّحاً به: إنّ عمر کان ینهی الناس عن التمتّع.

---

(1). صحیح مسلم: 1/ 474 [3/ 71 ح 172 کتاب الحج]، و أخرجه القرطبی بهذا اللفظ فی تفسیره: 2/ 365 [2/ 258]. (المؤلف)

(2). صحيح مسلم: 3/ 71 ح 169- 171 كتاب الحج.
(3). صحيح البخارى: 3/ 151 [2/ 569 ح 1496]، طبع سنة 1272. (المؤلف)
(4). صحيح البخارى: كتاب التفسير/ سورة البقرة 7/ 24 [4/ 1642 ح 4246]، طبع سنة 1277. (المؤلف)
(5). إرشاد السارى: 10/ 61 ح 4518.

و قال ابن حجر فى فتح البارى «1» (4/ 339): و نقله الإسماعيلى عن البخارى كذلك فهو عمدة الحميدى فى ذلك، و لهذا جزم القرطبى و النووى و غيرهما، و كان البخارى أشار بذلك إلى رواية الحريرى عن مطرف، فقال فى آخره: ارتأى رجل برأيه ما شاء- يعنى عمر-. كذا فى الأصل، أخرجه مسلم، و قال ابن التين: يحتمل أن يريد عمر أو عثمان، و أغرب الكرمانى فقال: إنّ المراد به عثمان، و الأولى أن يفسّر بعمر، فإنّه أوّل من نهى عنها و كان من بعده تابعاً له فى ذلك. ففى مسلم: أنّ ابن الزبير كان ينهى عنها و ابن عبّاس يأمر بها، فسألوا جابراً فأشار إلى أنّ أوّل من نهى عنها عمر.

و قال القسطلانى فى الإرشاد «2» (4/ 169): قال رجل برأيه ما شاء، هو عمر بن الخطّاب لا عثمان بن عفّان؛ لأنّ عمر أوّل من نهى عنها، فكان من بعده تابعاً له فى ذلك. ففى مسلم... إلى آخر كلمة ابن حجر المذكورة.

و قال النووى فى شرح مسلم «3»: هو عمر بن الخطّاب؛ لأنّه أوّل من نهى عن المتعة، فكان من بعده من عثمان و غيره تابعاً له فى ذلك.

لفظ الشيخين:

تمتّعنا مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و نزل فيه القرآن، فليقل رجل برأيه ما شاء. السنن الكبرى (5/ 20).

لفظ النسائى:

إنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قد تمتّع و تمتّعنا معه، قال فيها قائل برأيه.

---

(1). فتح البارى: 3/ 433.
(2). إرشاد السارى: 4/ 88.
(3). شرح صحيح مسلم: 8/ 205.

أخرجه فى سننه «1» (5/ 155)، و أحمد فى مسنده «2» (4/ 436) قريباً من لفظ مسلم مبتوراً.

و فى لفظ الإسماعيلى: تمتّعنا مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و نزل فيه القرآن و لم ينهنا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم «3».

2- عن أبى موسى: أنّه كان يفتى بالمتعة، فقال له رجل: رويدك ببعض

فتياک فإنّک لا تدری ما أحدث أمير المؤمنين فی النسک بعدک، حتی لقيته فسألته، فقال عمر: قد علمت أنّ النبیّ قد فعله و أصحابه و لکنّی کرهت أن يظلّوا معرّسين بهنّ فی الأراک ثمّ يروحون فی الحجِّ تقطر رءوسهم.
أخرجه «4» مسلم فی صحيحه (1/ 472)، و ابن ماجة فی سننه (2/ 229)، و أحمد فی مسنده (1/ 50)، و البيهقی فی سننه (5/ 20)، و النسائی فی سننه (5/ 153)، و يوجد فی تيسير الوصول (1/ 288)، و شرح الموطّأ للزرقانی (2/ 179).
3- عن مطرف، عن عمران بن حصين: أنّی لأُحدِّثک بالحديث اليوم ينفعک اللَّه به بعد اليوم، و اعلم أنّ رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم قد أعمر طائفة من أهله فی العشر، فلم تنزل آية تنسخ ذلک و لم ينه عنه حتی مضی لوجهه، ارتأی کلّ امرئ بعد ما شاء أن يرتئی. و فی لفظ مسلم الآخر: ارتأی رجل برأيه ما شاء يعنی عمر. و فی لفظ ابن ماجة: و لم ينهَ عنه رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم و لم ينزل نسخه، قال فی ذلک بعد رجل برأيه

---

(1). السنن الکبری: 2/ 350 ح 3719.
(2). مسند أحمد: 5/ 603 ح 19406.
(3). فتح الباری: 3/ 338 [3/ 432]. (المؤلف)
(4). صحيح مسلم: 3/ 67 ح 157 کتاب الحجّ، سنن ابن ماجة: 2/ 992 ح 2979، مسند أحمد: 1/ 81 ح 353، السنن الکبری: 2/ 348 ح 3715، تيسير الوصول: 1/ 340 ح 30، شرح الزرقانی علی موطّأ مالک: 2/ 265.

ما شاء أن يقول «1».
صحيح مسلم (1/ 474)، سنن ابن ماجة (2/ 229)، مسند أحمد (4/ 434)، السنن الکبری (4/ 344)، فتح الباری (3/ 338).
صورة أخری:
عن مطرف، قال: قال لی عمران بن حصين: أُحدِّثک حديثاً عسی اللَّه أن ينفعک به: إنّ رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم جمع بين حجّة و عمرة ثمّ لم ينهَ عنه حتی مات،
و لم ينزل فيه قرآن يحرِّمه، و قد کان يسلّم علیَّ حتی اکتويت فترکت ثمّ ترکت الکیّ فعاد. و فی لفظ الدارمی: إنّ المتعة حلال فی کتاب اللَّه لم ينهَ عنها نبیّ و لم ينزل فيها کتاب، قال رجل برأيه ما بدا له. صحيح مسلم «2» (1/ 474)، سنن الدارمی (2/ 35).
صورة ثالثة:
عن مطرف، قال: بعث إلیَّ عمران بن حصين فی مرضه الذی توفِّی فيه فقال: إنّی کنت محدِّثک بأحاديث لعلّ اللَّه أن ينفعک بها بعدی، فإن عشت

فاكتم علىَّ، و إن متُّ فحدِّث بها إن شئت؛ إنّه قد سُلَم علىَّ، و اعلم أنّ نبىّ اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم قد جمع بين حجٍّ و عمرة ثمّ لم ينزل فيها كتاب اللّٰه و لم ينهَ عنها نبىّ اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم، قال رجل فيها برأيه ما شاء «3».
صحيح مسلم (1/ 474)، مسند أحمد (4/ 428)، سنن النسائى (5/ 149).

---

(1). صحيح مسلم: 3/ 70 ح 165 و 166 كتاب الحجّ، سنن ابن ماجة: 2/ 991 ح 2978، مسند أحمد: 5/ 600 ح 19394، فتح البارى: 3/ 432.
(2). صحيح مسلم: 3/ 70 ح 167 كتاب الحجّ.
(3). صحيح مسلم: 3/ 70 ح 168، مسند أحمد: 5/ 590 ح 19340، السنن الكبرى: 2/ 346 ح 3707.

4- عن محمد بن عبد اللّٰه بن نوفل قال: سمعت عام حجّ معاوية يسأل سعد بن مالک كيف تقول بالتمتّع بالعمرة إلى الحجّ؟ قال: حسنة جميلة، فقال: قد كان عمر ينهى عنها، فأنت خير من عمر؟ قال: عمر خير منّى، و قد فعل ذلک النبىُّ صلى الله عليه و آله و سلم و هو خير من عمر. سنن الدارمى (2/ 35).
-5
عن محمد بن عبد اللّٰه: أنّه سمع سعد بن أبى وقاص و الضحّاک بن قيس عام حجّ معاوية بن أبى سفيان و هما يذكران التمتّع بالعمرة إلى الحجّ، فقال الضحّاک: لا يصنع ذلک إلّا من جهل أمر اللّٰه تعالى. فقال سعد: بئس ما قلت يا ابن أخى. قال الضحّاک: فإنّ عمر بن الخطّاب نهى عن ذلک. قال سعد: قد صنعها رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم و صنعناها معه «1».
الموطّأ لمالک (1/ 148)، كتاب الأُمّ للشافعى (7/ 199)، سنن النسائى (5/ 152)، صحيح الترمذى (1/ 157)، فقال: هذا حديث صحيح. أحكام القرآن للجصّاص (1/ 335)، سنن البيهقى (5/ 17)، تفسير القرطبى (2/ 365) و قال: هذا حديث صحيح. زاد المعاد لابن القيّم (1/ 84) و ذكر تصحيح الترمذى له، المواهب اللدنيّة للقسطلانى، شرح المواهب للزرقانى (8/ 153).
-6
عن سالم قال: إنّى لجالس مع ابن عمر فى المسجد إذ جاءه رجل من أهل الشام فسأله عن التمتّع بالعمرة إلى الحجّ: فقال ابن عمر: حسن جميل، قال: فإنّ أباک كان ينهى عنها. فقال: ويلک! فإن كان أبى نهى عنها و قد فعله رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم و أمر به أفبقول أبى آخذ أم بأمر رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم؟ قم عنّى «2».

(1). موطّأ مالک: 1/ 344 ح 60، کتاب الأُمّ: 7/ 214، السنن الکبری: 2/ 348 ح 3714، سنن الترمذی: 3/ 185 ح 823، أحکام القرآن: 1/ 284، الجامع لأحکام القرآن: 2/ 258، زاد المعاد: 1/ 179، المواهب اللدنيّة: 4/ 412.

(2). تفسیر القرطبی: 2/ 365 [2/ 258] نقلًا عن الدارقطنی. (المؤلف)

صورة أخری:

سُئل عبد اللَّه بن عمر عن متعة الحجّ، قال: هی حلال. فقال له السائل: إنّ أباک قد نهی عنها. فقال: أ رأیت إن کان أبی نهی عنها و صنعها رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم أ أمر أبی تتبّع أم أمر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم؟ فقال الرجل: بل أمر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم. فقال: لقد صنعها رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم «1».

صورة ثالثة:

قال سالم: سُئل ابن عمر عن متعة الحجّ فأمر بها، فقیل له: إنّک تخالف أباک. قال: إنّ أبی لم یقل الذی تقولون إنّما قال: أفردوا العمرة من الحجّ، أی أنّ العمرة لا تتمّ فی شهور الحجّ إلّا بهدی و أراد أن یُزار البیت فی غیر شهور الحجّ فجعلتموها أنتم حراماً و عاقبتم الناس علیها، و قد أحلّها اللَّه عزّ و جلّ و عمل بها رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، قال: فإذا أکثروا علیه قال: أفکتاب اللَّه عزّ و جلّ أحقُّ أن یُتّبع أم عمر؟ السنن الکبری (5/ 21).

صورة رابعة:

قال سالم: کان عبد اللَّه بن عمر یفتی بالذی أنزل اللَّه عزّ و جلّ من الرخصة فی التمتّع و سنّ فیه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، فیقول ناس لعبد اللَّه بن عمر: کیف تخالف أباک و قد نهی عن ذلک؟ فیقول لهم عبد اللَّه: ویلکم! ألا تتّقون اللَّه؟ أرأیتم إن کان عمر رضی الله عنه نهی عن ذلک یبتغی فیه الخیر و یلتمس فیه تمام العمرة فلم تحرِّمون و قد أحلّه اللَّه و عمل به

(1). صحیح الترمذی: 1/ 157 [3/ 185 ح 824]، زاد المعاد لابن القیّم: 1/ 164 [1/ 189]، و فی هامش شرح المواهب للزرقانی: 2/ 252. (المؤلف)

رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم؟ أ فرسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم أحقُّ أن تتّبعوا سنّته أو عمر رضی الله عنه؟ إنّ عمر لم یقل لک: إنّ العمرة فی أشهر الحجّ حرام و لکنّه قال: إنّ أتمّ العمرة أن تفردوها من

أشهر الحجِ «1».
-7
عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: تمتّع رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم فقال عروة: نهى أبو بكر و عمر عن المتعة. فقال ابن عبّاس: ما يقول عُرَيّة؟ قال: يقول: نهى أبو بكر و عمر عن المتعة. فقال ابن عبّاس: أراهم سيهلكون أقول: قال رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم و يقولون: قال أبو بكر و عمر «2».
مسند أحمد (1/ 337)، كتاب مختصر العلم لأبى عمر (ص 226)، تذكرة الحفّاظ للذهبى (3/ 53)، زاد المعاد لابن القيّم (1/ 219).
-8
أخرج أحمد فى مسنده «3» (1/ 49) عن أبى موسى؛ أنّ عمر رضى الله عنه قال: هى سنّة رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم
- يعنى المتعة- و لكنّى أخشى أن يعرِّسوا بهنّ تحت الأراك ثمّ يروحوا بهنّ حجّاجاً.
9- عن ابن عبّاس؛ أنّه قال لمن كان يعارضه فى متعة الحجّ بأبى بكرٍ و عمر: يوشک أن ينزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم و تقولون: قال أبو بكر و عمر. زاد المعاد لابن القيّم «4» (1/ 215) و هامش شرح المواهب (2/ 328).
-10
عن الحسن: أنّ عمر أراد أن ينهى عن متعة الحجِّ فقال له أُبىّ: ليس ذلک لک فقد تمتّعنا مع رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم و لم ينهنا عن ذلک، فأضرب عن ذلک عمر، و أراد

---

(1). سنن البيهقى: 5/ 21، مجمع الزوائد: 1/ 285. (المؤلف)
(2). مسند أحمد: 1/ 554 ح 3111، مختصر جامع بيان العلم: ص 391 ح 255. تذكرة الحفّاظ: 3/ 837 رقم 817، زاد المعاد: 1/ 212.
(3). مسند أحمد: 1/ 79 ح 344.
(4). زاد المعاد: 1/ 209.

أن ينهى عن حلل الحبرة لأنّها تصبغ بالبول، فقال له أُبىّ: ليس لک ذلک قد لبسهنّ النبى صلى الله عليه و آله و سلم و لبسناهنّ فى عهده.
أخرجه إمام الحنابلة أحمد فى مسنده «1» (5/ 143)، و ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (3/ 246) نقلًا عن أحمد و قال: رجاله رجال الصحيح، و السيوطى فى جمع الجوامع كما فى ترتيبه «2» (3/ 33) نقلًا عن أحمد، و فى الدرِّ المنثور «3» ((1/ 216) نقلًا عن مسند ابن راهويه و أحمد، و لفظه:

إنّ عمر بن الخطّاب همَّ أن ينهى عن متعة الحجِّ؛ فقام إليه أبىّ بن كعب فقال: ليس ذلک لک قد نزل بها كتاب اللّه و اعتمرناها مع رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، فنزل عمر.
و ذكره ابن القيّم الجوزيّة فى زاد المعاد «4» (1/ 220) من طريق علىّ بن عبد العزيز البغوى و لفظه:
إنّ عمر أراد أن يأخذ مال الكعبة و قال: الكعبة غنيّة عن ذلک المال، و أراد أن ينهى أهل اليمن أن يصبغوا بالبول، و أراد أن ينهى عن متعة الحجّ، فقال أبىُّ بن كعب: قد رأى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه هذا المال و به و بأصحابه الحاجة إليه فلم يأخذه و أنت فلا تأخذه، و قد كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه يلبسون الثياب اليمانيّة فلم ينهَ عنها و قد علم أنّها تُصبَغ بالبول، و قد تمتّعنا مع رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فلم ينهَ عنها و لم ينزل اللّه تعالى فيها نهياً.
11- أخرج البخارى فى صحيحه، عن أبى جمرة نصر بن عمران، قال: سألت

____

(1). مسند أحمد: 6/ 173 ح 20776.
(2). كنز العمّال: 5/ 167 ح 12487.
(3). الدرّ المنثور: 1/ 521.
(4). زاد المعاد: 1/ 213.

ابن عبّاس رضى الله عنه عن المتعة فأمرنى بها، و سألته عن الهدى فقال: فيها- فى المتعة- جزور أو بقرة أو شاة أو شرک فى دم. قال: و كأنّ ناساً كرهوها، فنمت فرأيت فى المنام كأنّ إنساناً ينادى حجّ مبرور و متعة متقبّلة، فأتيت ابن عبّاس فحدّثته فقال: اللّه أكبر سنّة أبى القاسم صلى الله عليه و آله و سلم «1».
قال القسطلانى فى إرشاد السارى «2» (3/ 204): و كأنّ ناساً كرهوها، يعنى كعمر ابن الخطّاب و عثمان بن عفّان و غيرهما ممّن نقل عنه الخلاف فى ذلک.
12- عن ابن سيرين؛ أنّه سُئل عن المتعة بالعمرة إلى الحجّ، قال: كرهها عمر ابن الخطّاب و عثمان بن عفّان، فإن يكن علماً فهما أعلم منّى، و إن يكن رأياً فرأيهما أفضل. أخرجه «3» أبو عمر فى جامع بيان العلم (2/ 31)، و فى مختصره (ص 111).
13- عن الأسود بن يزيد، قال: بينما أنا واقف مع عمر بن الخطّاب بعرفة عشيّة عرفة فإذا هو برجل مرجّل شعره يفوح منه ريح الطيب، فقال له عمر: أ محرم أنت؟ قال: نعم. فقال عمر: ما هيأتک بهيأة محرم إنّما المحرم الأشعث الأغبر الأذفر. قال: إنّى قدمت متمتِّعاً و كان معى أهلى، و إنّما أحرمت اليوم. فقال عمر عند ذلک: لا تتمتّعوا فى هذه الأيامِ فإنِّى لو رخّصت

فی المتعة لهم لعرّسوا بهنّ فی الأراک ثمّ راحوا بهنّ حجّاجاً.
أخرجه أبو حنیفة کما فی زاد المعاد لابن القیّم «4» (1/ 220) فقال: قال ابن حزم:

---

(1). صحیح البخاری: 3/ 114 [2/ 605 ح 1603] کتاب الحجّ، باب: فمن تمتّع بالعمرة إلی الحجّ. و ذکره السیوطی فی الدرّ المنثور: 1/ 217 [1/ 521] نقلًا عن البخاری و مسلم: [3/ 83 ح 204 کتاب الحج]. (المؤلف)
(2). إرشاد الساری: 4/ 236 ح 1688.
(3). جامع بیان العلم: ص 246 ح 1285، مختصر جامع بیان العلم: ص 199 ح 180.
(4). زاد المعاد: 1/ 214.

و کان ما ذا؟ و حبّذا ذلک و قد طاف النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم علی نسائه ثمّ أصبح محرماً، و لا خلاف أنّ الوطء مباح قبل الإحرام بطرفة عین، و اللَّه أعلم.
أخرجه أبو یوسف القاضی فی کتاب الآثار (ص 97) روایة عن أبی حنیفة، عن حمّاد، عن إبراهیم، عن عمر بن الخطّاب؛ أنّه بینا هو واقف بعرفات إذ أبصر رجلًا یقطر رأسه طیباً فقال له عمر: أ لست محرماً ویحک؟ فقال: بلی یا أمیر المؤمنین. قال: ما لی أراک یقطر رأسک طیباً؟ و المحرم أشعث أغبر. قال: أهللت بالعمرة مفردة و قدمت مکة و معی أهلی ففرغت من عمرتی، حتی إذا کان عشیّة الترویة أهللت بالحجّ، قال: فرأی عمر أنّ الرجل قد صدقه إنّما عهده بالنساء و الطیب بالأمس، فنهی عمر عند ذلک عن المتعة و قال: إذاً و اللَّه لأوشکتم لو خلّیت بینکم و بین المتعة أن تضاجعوهنّ تحت أراک عرفة ثمّ تروحون حجّاجاً.
14-
عن ابن عبّاس، قال: سمعت عمر یقول: و اللَّه إنّی لأنهاکم عن المتعة و إنّها لفی کتاب اللَّه، و لقد فعلها رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یعنی العمرة فی الحجّ. أخرجه النسائی فی سننه «1» (5/ 153).
15- عن عبد اللَّه بن عمر؛ أنّ عمر بن الخطّاب قال: افصلوا بین حجّکم و عمرتکم، فإنّ ذلک أتمّ لحجّ أحدکم، و أتمّ لعمرته أن یعتمر فی غیر أشهر الحجّ.
موطّأ مالک «2» (1/ 252)، سنن البیهقی (5/ 5)، تیسیر الوصول «3» (1/ 279)، و أخرجه ابن أبی شیبة کما فی الدرّ المنثور «4» (1/ 281) و لفظه:
قال عمر: افصلوا بین حجّکم و عمرتکم، اجعلوا الحجّ فی أشهر الحجّ،

---

(1). السنن الكبرى: 2/ 349 ح 3716.
(2). موطّأ مالک: 1/ 347 ح 67.
(3). تيسير الوصول: 1/ 330 ح 2.
(4). الدرّ المنثور: 1/ 525.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:289
و اجعلوا العمرة فى غير أشهر الحجّ، أتمّ لحجّكم و لعمرتكم.
16-
عن سعيد بن المسيّب: أنّ عمر بن الخطّاب نهى عن المتعة فى أشهر الحجّ و قال: فعلتها مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و أنا أنهى عنها، و ذلک أنّ أحدكم يأتى من أُفق من الآفاق شعثاً نصباً معتمراً فى أشهر الحجِّ، و إنّما شعثه و نصبه و تلبيته فى عمرته ثمّ يقدم فيطوف بالبيت و يحلُّ و يلبس و يتطيّب و يقع على أهله إن كانوا معه، حتى إذا كان يوم التروية أهلَّ بالحجّ و خرج إلى منى يلبِّى بحجّة لا شعث فيها و لا نصب و لا تلبية إلّا يوماً و الحجّ أفضل من العمرة، لو خلّينا بينهم و بين هذا لعانقوهنّ تحت الأراک، مع أنّ أهل البيت ليس لهم ضرع و لا زرع و إنّما ربيعهم فيمن يطرأ عليهم.
ذكره السيوطى فى جمع الجوامع كما فى ترتيبه الكنز «1» (3/ 32) نقلًا عن أبى نعيم فى الحلية «2»، و أحمد و البخارى و مسلم و النسائى و البيهقى.
17- أخرج القاضى أبو يوسف فى كتاب الآثار (ص 99)، عن أبى حنيفة، عن حماد، عن إبراهيم، قال: إنّما نهى عمر عن الإفراد- يعنى إفراد المتعة- فأمّا القران فلا.

69- متعة النساء

1- عن جابر بن عبد اللَّه قال: كنّا نستمتع بالقبضة من التمر و الدقيق الأيام على عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و أبى بكر حتى- ثمّ- نهى عنه عمر فى شأن عمرو بن حريث «3».

---

(1). كنز العمّال: 5/ 164 ح 12477.
(2). حلية الأولياء: 5/ 205.
(3). صحيح مسلم: 3/ 194 ح 16 كتاب النكاح، جامع الأُصول: 12/ 135 ح 8953، تيسير الوصول: 4/ 315 ح 5، زاد المعاد: 2/ 184، فتح البارى: 9/ 172، كنز العمّال: 16/ 523 ح 45732.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:290
صحيح مسلم (1/ 395)، جامع الأُصول لابن الأثير، تيسير الوصول لابن الديبع (4/ 262)، زاد المعاد لابن القيّم (1/ 444)، فتح البارى لابن حجر (9/ 141)، كنز العمّال (8/ 294).
2- عن عروة بن الزبير: أنّ خولة بنت حكيم دخلت على عمر بن الخطّاب رضى الله عنه فقالت: إنّ ربيعة بن أُميّة استمتع بامرأة مولّدة فحملت منه، فخرج عمر رضى الله عنه يجرّ رداءه فزعاً فقال: هذه المتعة، و لو كنت تقدّمت فيه لرجمته.
إسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات أخرجه مالك فى الموطّأ «1» (2/ 30)، و الشافعى فى كتاب الأُمّ «2» (7/ 219)، و البيهقى فى السنن الكبرى (7/ 206).
-3
عن الحكم، قال: قال علىّ رضى الله عنه: «لو لا أنّ عمر رضى الله عنه نهى عن المتعة ما زنى إلّا شقى».
صورة أخرى:
عن الحكم؛ أنّه سُئل عن هذه الآية- آية متعة النساء- أ منسوخة؟ قال: لا.
و قال علىّ: «لو لا أنّ عمر نهى عن المتعة ما زنى إلّا شقى» «3».
تفسير الطبرى (5/ 9) بإسناد صحيح، تفسير الثعلبى، تفسير الرازى (3/ 200)، تفسير أبى حيّان (3/ 218)، تفسير النيسابورى، الدرّ المنثور (2/ 140) بعدّة طرق.
4- عن ابن جريج، عن عطاء، قال: سمعت ابن عبّاس يقول: رحم اللَّه عمر

---

(1). موطّأ مالك: 2/ 542 ح 42.
(2). كتاب الأُمّ: 7/ 235.
(3). جامع البيان: مج 4/ ج 5/ 13، الكشف و البيان: الورقة 142 سورة

النساء: آية 24، التفسير الكبير: 10/ 50، تفسير النيسابورى: 2/ 392، الدرّ المنثور: 2/ 486.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:291

ما كانت المتعة إلّا رحمة من اللَّه تعالى رحم بها أُمّة محمد، و لولا نهيه لما احتاج إلى الزنا إلّا شفى «1».

أحكام القرآن للجصّاص (2/ 179)، بداية المجتهد لابن رشد (2/ 58)، النهاية لابن الأثير (2/ 249)، الغريبين للهروي، الفائق للزمخشرى (1/ 331)، تفسير القرطبى (5/ 130) و فيه بدل إلّا شفى: إلّا شقىّ. و كذلك فى تفسير السيوطى (2/ 140) من طريق الحافظين عبد الرزاق و ابن المنذر عن عطاء، لسان العرب لابن منظور (19/ 166)، تاج العروس (10/ 200) و حذف من صدر الحديث: رحم اللَّه عمر، و زاد هو و ابن منظور. قال عطاء: و اللَّه لكأنّى أسمع قوله إلّا شفىً «2».

5- أخرج الحافظ عبد الرزاق فى مصنّفه «3» عن ابن جريج قال: أخبرنى أبو الزبير عن جابر قال: قدم عمرو بن حريث الكوفة فاستمتع بمولاة، فأُتى بها عمر و هى حبلى، فسأله فاعترف، قال: فذلک حين نهى عنها عمر. فتح البارى «4» (9/ 141).

6- أخرج الحافظ ابن أبى شيبة «5»، عن نافع: أنّ ابن عمر سُئل عن المتعة، فقال: حرام. فقيل له: ابن عبّاس يفتى بها، قال: فهلّا ترمرم بها- تزمزم- فى زمان عمر. الدرّ المنثور «6» (2/ 140)، جمع الجوامع «7» نقلًا عن ابن جرير.

---

(1). أى إلّا قليلًا من الناس، قاله ابن الأثير فى النهاية [2/ 488]. (المؤلف)

(2). أحكام القرآن: 2/ 147، النهاية: 2/ 488، الفائق فى غريب الحديث: 2/ 255، الجامع لأحكام القرآن: 5/ 86، الدرّ المنثور: 2/ 487، لسان العرب: 13/ 15.

(3). المصنّف: 7/ 500 ح 14029.

(4). فتح البارى: 9/ 172.

(5). المصنّف فى الأحاديث و الآثار: 4/ 293.

(6). الدرّ المنثور: 2/ 487.

(7). كنز العمّال: 16/ 521 ح 45723.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:292

7- أخرج الطبرى، عن جابر، قال: كانوا يتمتّعون من النساء حتى نهاهم عمر بن الخطّاب. كنز العمّال «1» (8/ 293).

8- عن سليمان بن يسار، عن أُمّ عبد اللَّه ابنة أبى خيثمة: أنّ رجلًا قدم من الشام فنزل عليها فقال: إنّ العزبة قد اشتدّت علىَّ فأبغينى امرأةً أتمتّع معها. قالت: فدللته على امرأة فشارطها و أشهدوا على ذلک عدولًا، فمكث

معها ما شاء اللّه أن يمكث، ثمّ إنّه خرج فأخبر عن ذلک عمر بن الخطّاب، فأرسل إلىَّ فسألنى أحقّ ما حدّثت؟
قلت: نعم. قال: فإذا قدم فأذنينى، فلمّا قدم أخبرته، فأرسل إليه فقال: ما حملک على الذى فعلته؟ قال: فعلته مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ثمّ لم ينهنا عنه حتى قبضه اللَّه، ثمّ مع أبى بکر فلم ينهنا عنه حتى قبضه اللَّه، ثمّ معک فلم تحدث لنا فيه نهياً. فقال عمر: أما و الذى نفسى بيده لو کنت تقدّمت فى نهى لرجمتک، بيّنوا حتى يعرف النكاح من السفاح. کنز العمّال «2» (8/ 294) من طريق الطبرى.
9-
أخرج الحفّاظ عبد الرزّاق «3»، و أبو داود فى ناسخه، و ابن جرير الطبرى «4»، عن علىّ أمير المؤمنين، قال: «لو لا ما سبق من رأى عمر بن الخطّاب لأمرت بالمتعة، ثمّ ما زنى إلّا شقىّ». کنز العمّال «5» (8/ 294).
10- قال عطاء: قدم جابر بن عبد اللَّه معتمراً فجئناه فى منزله، فسأله القوم عن أشياء ثمّ ذکروا المتعة، فقال: استمتعنا على عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و أبى بکر و عمر.

---

(1). کنز العمّال: 16/ 520 ح 45719.
(2). کنز العمّال: ص 522 ح 45726.
(3). المصنّف: 7/ 500 ح 14029.
(4). جامع البيان: مج 4/ ج 5/ ص 13.
(5). کنز العمّال: 16/ 522 ح 45728.

و فى لفظ أحمد: حتى إذا کان فى آخر خلافة عمر رضى الله عنه.
صحيح مسلم «1» (1/ 395) فى باب نكاح المتعة، مسند أحمد «2» (3/ 380)، و ذکره فخر الدين أبو محمد الزيلعى في تبيان الحقائق شرح کنز الدقائق و لفظه: تمتّعنا على عهد رسول اللّه و أبى بکر و نصفاً من خلافة عمر ثمّ نهى الناس عنه.
11- عن عمران بن حصين قال: نزلت آية المتعة فى کتاب اللَّه تعالى لم تنزل آية بعدها تنسخها، فأمرنا بها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و تمتّعنا مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و مات و لم ينهنا عنها، قال رجل بعد برأيه ما شاء «3».
ذکره المفسِّرون عند قوله تعالى: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً) «4» فى بيان حجّة من جوّز متعة النكاح، و بعضهم فى مقام إثبات نسبة الجواز إلى عمران بن حصين. راجع «5» تفسير الثعلبى، تفسير الرازى (3/ 200 و 202)، تفسير أبى حيّان (3/ 218)، تفسير النيسابورى.
12- عن نافع، عن عبد اللَّه بن عمر؛ أنّه سُئل عن متعة النساء، فقال: حرام؛

أما إنّ عمر بن الخطّاب رضى الله عنه لو أخذ فيها أحداً لرجمه بالحجارة. السنن الكبرى للبيهقى (7/ 206).

13- كان عمر رضوان اللَّه عليه يقول: و اللَّه لا أُوتى برجل أباح المتعة إلّا رجمته. ذكره سبط ابن الجوزى فى مرآة الزمان.

---

(1). صحيح مسلم: 3/ 193 ح 15 كتاب النكاح.

(2). مسند أحمد: 4/ 365 ح 14655.

(3). مرّت مصادر هذا الحديث فى صحيفة: 198. (المؤلف)

(4). النساء: 24.

(5). الكشف و البيان: الورقة 142 سورة النساء: آية 24، التفسير الكبير: 10/ 49، 53، تفسير النيسابورى: 2/ 392.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:294

14- عن أبى سعيد الخدرى و جابر بن عبد اللَّه، قالا: تمتّعنا إلى نصف من خلافة عمر رضى الله عنه حتى نهى عمر الناس عنها فى شأن عمرو بن حريث. عمدة القارى للعينى «1» (8/ 310).

و أخرجه ابن رشد فى بداية المجتهد (2/ 58) عن جابر بلفظ: تمتّعنا على عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و أبى بكر و نصفاً من خلافة عمر، ثمّ نهى عنها عمر الناس.

15- عن أيّوب؛ قال عروة لابن عبّاس: ألا تتّقى اللَّه ترخِّص فى المتعة؟ فقال ابن عبّاس: سل أُمّک يا عريّة! فقال عروة: أمّا أبو بكر و عمر فلم يفعلا. فقال ابن عبّاس: و اللَّه ما أراكم منتهين حتى يعذِّبكم اللَّه، نحدِّثكم عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و تحدِّثونا عن أبى بكر و عمر «2».

إحالة ابن عبّاس فصل القضاء على أُمِّ عروة أسماء بنت أبى بكر إنّما هى لتمتّع الزبير بها، و أنّها ولدت له عبد اللَّه، قال الراغب فى المحاضرات «3» (2/ 94): عيّر عبد اللَّه ابن الزبير عبد اللَّه بن عبّاس بتحليله المتعة، فقال له: سل أُمّک كيف سطعت المجامر بينها و بين أبيک، فسألها فقالت: ما ولدتک إلّا فى المتعة.

و قال ابن عبّاس: أوّل مجمر سطع فى المتعة مجمر آل الزبير «4».

و أخرج مسلم فى صحيحه «5» (1/ 354) عن مسلم القرى، قال: سألت ابن عبّاس عن متعة الحجّ فرخّص فيها و كان ابن الزبير ينهى عنها، فقال: هذه أُمّ ابن

---

(1). عمدة القارى: 17/ 246.

(2). أخرجه أبو عمر فى العلم: 2/ 196 [ص 434 ح 2095]، و فى مختصره: ص 226 [ص 391 ح 255]، و ذكره ابن القيّم فى زاد المعاد: 1/ 219 [1/ 213]. (المؤلف)

(3). محاضرات الأدباء: مج 2/ ج 3/ 214.
(4). العقد الفريد: 2/ 139 [3/ 205]. (المؤلف)
(5). صحيح مسلم: 3/ 81 ح 194 و 195 كتاب الحجّ.

الزبير تحدِّث أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم رخّص فيها فادخلوا عليها فاسألوها. قال: فدخلنا عليها فإذا امرأة ضخمة عمياء فقالت: قد رخّص رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فيها.
أخرجه بهذا اللفظ من طريقين، ثمّ قال: فأمّا عبد الرحمن ففى حديثه (المتعة) و لم يقل (متعة الحجّ). و أمّا ابن جعفر فقال: قال شعبة: قال مسلم- يعنى القرى-: لا أدرى متعة الحجّ أو متعة النساء.
و المتعة و إن أُطلقت فى لفظ عبد الرحمن و لا يدرى مسلم أىّ المتعتين هى، غير أنّ أبا داود الطيالسى أخرج فى مسنده (ص 227) عن مسلم القرى، قال: دخلنا على أسماء بنت أبى بكر فسألناها عن متعة النساء، فقالت: فعلناها على عهد النبى صلى الله عليه و آله و سلم.
نعم، فيما أخرجه أحمد فى مسنده «1» (6/ 348) متعة الحجّ، رواه من طريق شعبة، و قد سمعت حكايته عن مسلم تردده، فلعلّها قيّدت بعد بذلك تحفّظاً على كرامة ابن الزبير، و تخفّياً على القارئ كونه وليد المتعة.
16- أخرج ابن الكلبى، أنّ سلمة بن أُميّة بن خلف الجمحى استمتع من سلمى مولاة حكيم بن أُميّة بن الأوقص الأسلمى، فولدت له فجحد ولدها، فبلغ ذلك عمر فنهى عن المتعة. و روى أيضاً: أنّ سلمة استمتع بامرأة فبلغ عمر فتوعّده. الإصابة (2/ 63).

---
(1). مسند أحمد: 7/ 487 ح 26406.

المتعتان متعة الحجّ و متعة النساء

-1

عن أبى نضرة، قال: كنت عند جابر بن عبد اللَّه فأتاه آتٍ فقال: ابن عبّاس و ابن الزبير اختلفا فى المتعتين، فقال جابر: فعلناهما مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ثمّ نهانا عنهما عمر فلم نعد لهما. صحيح مسلم «1» (1/ 395)، سنن البيهقى (7/ 206).

صورة أخرى:

عن أبى نضرة، عن جابر رضى الله عنه، قال: قلت: إنّ ابن الزبير ينهى عن المتعة و إنّ ابن عبّاس يأمر بها. قال: على يدى جرى الحديث، تمتّعنا مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و مع أبى بكر رضى الله عنه، فلمّا ولى عمر خطب الناس فقال: إنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم هذا الرسول، و إنّ القرآن هذا القرآن، و إنّهما كانتا متعتان «2» على عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و أنا أنهى عنهما و أُعاقب عليهما: إحداهما متعة النساء، و لا أقدر على رجل تزوّج امرأة إلى أجل إلّا غيّبته بالحجارة، و الأخرى متعة الحجّ.

سنن البيهقى (7/ 206) فقال: أخرجه مسلم فى الصحيح «3» من وجه آخر عن همام.

---

(1). صحيح مسلم: 3/ 194 ح 17 كتاب النكاح.

(2). كذا فى المصدر أيضاً.

(3). صحيح مسلم: 3/ 56 ح 145 كتاب الحجّ.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:297

صورة ثالثة:

عن جابر بن عبد اللَّه، قال: تمتّعنا متعتين على عهد النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: الحجّ و النساء فنهانا عمر عنهما فانتهينا.

أخرجه إمام الحنابلة أحمد فى مسنده «1» (3/ 356، 363) بطريقين؛ أحدهما طريق عاصم صحيح رجاله كلّهم ثقات بالاتّفاق. و ذكره السيوطى كما فى كنز العمّال «2» (8/ 293) عن الطبرى.

صورة رابعة:

عن أبى نضرة، قال: كان ابن عبّاس يأمر بالمتعة و كان ابن الزبير ينهى عنها، قال: فذكرت ذلك لجابر بن عبد اللَّه، فقال: على يدى دار الحديث، تمتّعنا مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فلمّا قام عمر قال: إنّ اللَّه كان يحلُّ لرسوله ما شاء بما شاء فأتِمّوا الحجّ و العمرة كما أمر اللَّه، و انتهوا- و أبتوا- عن نكاح هذه النساء، لا أُوتى برجل نكح- تزوّج- امرأة إلى

أجل إلّا رجمته «3».
صحيح مسلم (1/ 467)، أحكام القرآن للجصّاص (2/ 178)، سنن البيهقى (5/ 21)، تفسير الرازى (3/ 26)، كنز العمّال (8/ 293)، الدرّ المنثور (1/ 216).
صورة خامسة:
قال قتادة: سمعت أبا نضرة يقول: قلت لجابر بن عبد اللَّه: إنّ ابن الزبير ينهى

____
(1). مسند أحد: 4/ 325 ح 14420 و 337 ح 14500.
(2). كنز العمّال: 16/ 520 ح 45720.
(3). صحيح مسلم: 3/ 56 ح 145 كتاب الحجّ، أحكام القرآن: 2/ 147، التفسير الكبير: 10/ 51، كنز العمّال: 16/ 521 ح 45725، الدرّ المنثور: 1/ 520.

عن المتعة و إنّ ابن عبّاس يأمر بها، قال جابر: على يدى دار الحديث، تمتّعنا على عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فلمّا كان عمر بن الخطّاب، و قال: إنّ اللَّه عزّ و جلّ كان يحلُّ لنبيّه ما شاء، و إنّ القرآن قد نزل منازله، فافصلوا حجّكم من عمرتكم، و اتّبعوا نكاح هذه النساء، فلا أُوتى برجل تزوّج امرأة إلى أجل إلّا رجمته. مسند أبى داود الطيالسى (ص 247).
قال الأمينى: لمّا لم يكن رجم المتمتّع بالنساء مشروعاً و لم يحكم به فقهاء القوم لشبهة العقد هناك، قال الجصّاص «1» بعد ذكر الحديث: فذكر عمر الرجم فى المتعة جائز أن يكون على جهة الوعيد و التهديد لينزجر الناس عنها.
2-
عن عمر، أنّه قال فى خطبته: متعتان كانتا على عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و أنا أنهى عنهما و أُعاقب «2» عليهما: متعة الحجّ، و متعة النساء، و فى لفظ الجصّاص: لو تقدّمت فيها لرجمت «3».
البيان و التبيين للجاحظ (2/ 223)، أحكام القرآن للجصّاص (1/ 342، 345 و 2/ 184)، تفسير القرطبى (2/ 370)، المبسوط للسرخسى الحنفى- فى باب القرآن من كتاب الحجّ- و صحّحه، زاد المعاد لابن القيّم (1/ 444) فقال: ثبت عن عمر، تفسير الفخر الرازى (2/ 167 و 3/ 201، 202)، كنز العمّال (8/ 293) نقله عن كتاب أبى صالح و الطحاوى، و (ص 294) عن ابن جرير الطبرى و ابن عساكر، ضوء الشمس (2/ 94).
استدلّ المأمون على جواز المتعة بهذا الحديث و همَّ بأن يحكم بها، كما فى تاريخ

(1). أحكام القرآن: 2/ 147.
(2). أضرب فيهما، كذا فى لفظ غير واحد. و فى لفظ الجاحظ: أضرب عليهما. (المؤلف)
(3). البيان و التبيين: 2/ 193، أحكام القرآن: 1/ 290 و 293 و 2/ 152، الجامع لأحكام القرآن: 2/ 261، كتاب المبسوط: 4/ 27، زاد المعاد: 2/ 184، التفسير الكبير: 5/ 153 و 10/ 52، 53، كنز العمّال: 16/ 519 ح 45715 و 521 ح 45722 شرح معانى الآثار: 2/ 146 ح 3686.

ابن خلّكان «1» (2/ 359) طبع إيران و اللفظ هناک: متعتان كانتا على عهد رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و على عهد أبى بكر رضى الله عنه و أنا أنهى عنهما.

خطبة عمر هذه فى المتعتين من المتسالم عليه بالألفاظ المذكورة، غير أنّ أحمد إمام الحنابلة «2» أخرج الحديث باللفظ الثانى لجابر و حذف منه ما حسبه خدمة للمبدإ و لفظه: فلمّا ولى عمر رضى الله عنه خطب الناس فقال: إنّ القرآن هو القرآن و إنّ رسول اللّه هو الرسول و إنّهما كانتا متعتان «3» على عهد رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم؛ إحداهما متعة الحجّ، و الأخرى متعة النساء.

3- أخرج الحافظ ابن أبى شيبة، عن سعيد بن المسيّب، قال: نهى عمر عن متعتين: متعة النساء و متعة الحجّ. الدرّ المنثور «4» (2/ 140)، كنز العمّال «5» (8/ 293) نقلًا عن مسدّد.

-4

أخرج الطبرى، عن عروة بن الزبير، أنّه قال لابن عبّاس: أهلكت الناس، قال: و ما ذاک؟ قال: تفتيهم فى المتعتين و قد علمت أنّ أبا بكر و عمر نهيا عنهما؟ فقال: ألا للعجب إنّى أحدِّثه عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و يحدّثنى عن أبى بكر و عمر. فقال: هما كانا أعلم بسنّة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و أتبع لها منک. كنز العمّال «6» (8/ 293)، مرآة الزمان للسبط الحنفى (ص 99).

-5

قال الراغب فى المحاضرات «7» (2/ 94): قال يحيى بن أكثم لشيخ بالبصرة:

(1). وفيات الأعيان: 6/ 150 رقم 793.
(2). مسند أحمد: 1/ 84 ح 371.
(3). كذا.
(4). الدرّ المنثور: 2/ 487.

(5). كنز العمّال: 16/ 520 ح 45718.
(6). كنز العمّال: ص 519 ح 45713.
(7). محاضرات الأدباء: مج 2/ ج 3/ 214.

بمن اقتديت فى جواز المتعة؟ قال: بعمر بن الخطّاب رضى الله عنه. قال: كيف و عمر كان أشدّ الناس فيها؟ قال: لأنّ الخبر الصحيح أنّه صعد المنبر فقال: إنّ اللَّه و رسوله قد أحلّا لكم متعتين و إنّى محرِّمهما عليكم و أُعاقب عليهما. فقبلنا شهادته و لم نقبل تحريمه.
-6
أخرج الطبرى فى تاريخه «1» (5/ 32) عن عمران بن سوادة، قال: صلّيت الصبح مع عمر فقرأ سبحان و سورة معها ثمّ انصرف و قمت معه، فقال: أ حاجة؟ قلت: حاجة. قال: فالحق. قال: فلحقت، فلمّا دخل أذن لى، فإذا هو على سرير ليس فوقه شىء، فقلت: نصيحة. فقال: مرحباً بالناصح غدوّا و عشيّا. قلت: عابت أُمّتك [منك] «2» أربعاً. قال: فوضع رأس درّته فى ذقنه و وضع أسفلها على فخذه ثمّ قال: هات. قلت: ذكروا أنك حرّمت العمرة فى أشهر الحج و لم يفعل ذلك رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و لا أبو بكر رضى الله عنه و هى حلال.
قال: هى حلال، لو أنّهم اعتمروا فى أشهر الحجّ رأوها مجزية من حجِّهم فكانت قائبة قوب عامها فقرع حجّهم و هو بهاء من بهاء اللَّه و قد أصبت. قلت: و ذكروا أنّك حرّمت متعة النساء و قد كانت رخصة من اللَّه نستمتع بقبضة و نفارق عن ثلاث. قال: إنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أحلّها فى زمان ضرورة ثمّ رجع الناس إلى السعة ثمّ لم أعلم أحداً من المسلمين عمل بها و لا عاد إليها، فالآن من شاء نكح بقبضة و فارق عن ثلاث بطلاق و قد أصبت. قال: قلت: و أعتقت الأمة إن وضعت ذا بطنها بغير عتاقة سيّدها. قال: ألحقت حرمة بحرمة و ما أردت إلّا الخير و أستغفر اللَّه. قلت: و تشكو منك نهر الرعيّة و عنف السياق. قال: فشرع الدرّة ثمّ مسحها حتى أتى على آخرها، ثمّ قال: أنا زمّيل محمد- و كان زامله فى غزوة قرقرة الكدر- فو اللَّه إنّى لأرتع فأُشبع، و أسقى فأروى، و أنهز اللفوت «3» و أزجر العروض «4»

---
(1). تاريخ الأُمم و الملوك: 4/ 225 حوادث سنة 23 ه.
(2). الزيادة من المصدر.
(3). النهز: الضرب و الدفع. و اللفوت: الناقة الضجور عند الحلب. (المؤلف)
(4). العروض: الناقة تأخذ يميناً و شمالًا و لا تلزم المحجّة. (المؤلف)

و أذب قدرى، و أسوق خطوى، و أضمّ العنود «1» و ألحق القطوف «2» و أكثر الزجر، و أقل الضرب، و أشهر العصا، و أدفع باليد، لو لا ذلک لأعذرت «3». قال: فبلغ ذلک معاوية فقال: كان و اللَّه عالماً برعيّتهم.
و ذكره ابن أبى الحديد فى شرحه «4» (3/ 28) نقلًا عن ابن قتيبة و الطبرى.
7-
أخرج الطبرى فى المستبين، عن عمر أنّه قال: ثلاث كنَّ على عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و أنا محرّمهنَّ و معاقب عليهنَّ: متعة الحجِّ، و متعة النساء، و حىَّ على خير العمل فى الأذان.
و ذكره القوشجى فى شرح التجريد «5» و سيوافيک قوله فيه. و حكاه عن الطبرى الشيخ على البياضى فى كتابه الصراط المستقيم «6».
هذا شطر من أحاديث المتعتين و هى تربو على أربعين حديثاً بين صحاح و حسان تعرب عن أنّ المتعتين كانتا على عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و نزل فيهما القرآن و ثبتت إباحتهما بالسنّة و أوّل من نهى عنهما عمر.
و عدّه العسكرى فى أوائله «7»، و السيوطى فى تاريخ الخلفاء «8» (ص 93)،

---

(1). العنود: المائل عن القصد. (المؤلف)
(2). القطوف: من الدواب التى تسىء السير. (المؤلف)
(3). كذا فى الطبعة التى اعتمدها المؤلف، و فى الطبعة المحققة المعتمدة لدينا: لأغدرت، أى لغادرت الحقّ و الصواب.
(4). شرح نهج البلاغة: 12/ 121 الخطبة 223.
(5). شرح التجريد: ص 484.
(6). الصراط المستقيم: 3/ 277.
(7). الأوائل: ص 112.
(8). تاريخ الخلفاء: ص 128.

و القرمانى فى تاريخه «1»- هامش الكامل- (1/ 203)، أوّل من حرّم المتعة.

اشارة

هذه جملة ممّا ورد فيهما من الأحاديث، و هى كما ترى بنفسها وافية بإثبات تشريعهما على العهد النبوى كتاباً و سنّة من دون نسخ يعقب حكمهما، أضف إليها من الأحاديث الكثيرة الدالّة على إباحتهما و لم نذكرها لخلوِّها عن نهى عمر، و لم يكن النهى منه فى المتعتين إلّا رأياً محضاً أو اجتهاداً مجرّداً تجاه النصِّ.

أمّا متعة الحجِّ:

فقد نهى عنها لما استهجنه من توجّه الناس إلى الحجِّ و رؤوسهم تقطر ماءً بعد مجامعة النساء بعد تمام العمرة، لكنّ اللَّه سبحانه كان أبصر منه بالحال، و نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم كان يعلم ذلک حين شرّع إباحة متعة الحجِّ حكماً باتّا أبديّا إلى يوم القيامة كما هو نصُّ الأحاديث الآنفة و الآتية، و لم يكن ما جاء به إلّا استحساناً يخصُّ به لا يعوّل عليه و جاه الكتاب و السنّة.

هذا ما رآه الخليفة هو بنفسه فی مستند حكمه، و هناک أقاويل منحوتة جاءوا بها شوهاء ليعضدوا تلک الفتوى المجرّدة، و يبرِّروا بها ما قدم عليه الخليفة و تفرّد به، و كلّها يخالف ما نصَّ عليه هو بنفسه، و هی أعذار مفتعلة لا تدعم قولًا و لا تغنی من الحقِّ شيئاً. فمنها:

1- إنّ المتعة التی نهى عنها عمر هی فسخ الحجِّ إلى العمرة التی يحجّ بعدها. و تدفعه نصوص الصحاح المذكورة عن ابن عبّاس، و عمران بن الحصين، و سعد بن أبی وقّاص، و محمد بن عبد اللَّه بن نوفل، و أبی موسى الأشعری، و الحسن، و بعدها

---

(1). أخبار الدول: 1/ 289.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:303

نصوص العلماء على أنّ المنهیّ عنه للخليفة هو متعة الحجِّ و الجمع بين الحجِّ و العمرة.

و قبل هذه كلّها تنصيص عمر نفسه على ذلک و تعليله للنهی عنها بقوله: إنّی أخشى أن يعرِّسوا بهنّ تحت الأراک ثمّ يروحوا بهن حجّاجاً. و قوله: إنّی لو رخّصت فی المتعة لهم لعرّسوا بهنّ فی الأراک ثمّ راحوا بهنّ حجّاجاً. و قوله: كرهت أن يظلّوا معرِّسين بهنّ فی الأراک ثمّ يروحوا فی الحجِّ تقطر رءوسهم.

و قال الشيخ بدر الدين العينی الحنفی فی عمدة القاری شرح صحيح البخاری «1» (4/ 568): قال عياض و غيره جازمين؛ بأنّ المتعة التی نهى عنها عمر و عثمان هی فسخ الحجِّ إلى العمرة لا العمرة التی يحجّ بعدها. قلت: يرد عليهم ما جاء فی رواية مسلم فی بعض طرقه التصريح بكونها متعة الحجِّ،

و فی رواية له: إنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أعمر بعض أهله فی العشر. و فی رواية له: جمع بين حجّ و عمرة.

و مراده التمتّع المذكور و هو الجمع بينهما فی عام واحد. انتهى.

2- اختصاص إباحة المتعة بالصحابة فی عمرتهم مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فحسب. عزوا ذلک إلى عثمان و إلى الصحابی العظيم

أبى ذر الغفارى، و يرد عليه كما فى زاد المعاد لابن القيّم «2» (1/ 213): إنّ تلكم الآثار الدالّة على الاختصاص بالصحابة بين باطل لا يصحّ عمّن نُسب إليه البتّة، و بين صحيح عن قائل غير معصوم لا يعارض به نصوص المشرِّع المعصوم.

ففى صحيحة الشيخين و غيرهما عن سراقة بن مالک قال: متعتنا هذه يا رسول اللَّه لعامنا هذا أم للأبد؟ قال: «لا بل للأبد- لأبد الأبد» «3».

---

(1). عمدة القارى: 9/ 205.

(2). زاد المعاد: 1/ 207.

(3). صحيح البخارى: 3/ 148 [2/ 632 ح 1693] كتاب الحجّ باب عمرة التنعيم، صحيح مسلم: 1/ 346 [3/ 54 ح 141 كتاب الحجّ]، كتاب الآثار للقاضى أبى يوسف: ص 126، سنن ابن ماجة: 2/ 230 [2/ 992 ح 2980]، مسند أحمد: 3/ 388 و 4/ 175 [4/ 378 ح 14743 و 5/ 187 ح 17140]، سنن أبى داود: 2/ 282 [2/ 155 ح 1787]، صحيح النسائى: 5/ 178 [2/ 366 ح 3787- 3789]، سنن البيهقى: 5/ 19. (المؤلف)

و فى صحيحة أخرى، عن سراقة، قال: قام رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم خطيباً فقال: «ألا إنّ العمرة قد دخلت فى الحجِّ إلى يوم القيامة» «1».

و فى صحيحة عن ابن عبّاس، قال: «دخلت العمرة فى الحجِّ إلى يوم القيامة» «2».

قال الترمذى بعده فى صحيحه «3» (1/ 175): و فى الباب عن سراقة بن مالک و جابر بن عبد اللَّه، و معنى هذا الحديث: أن لا بأس بالعمرة فى أشهر الحجّ، و هكذا فسّره الشافعى و أحمد و إسحاق، و معنى هذا

الحديث: أنّ أهل الجاهلية كانوا لا يعتمرون فى أشهر الحجِّ، فلمّا جاء الإسلام رخّص النبىُّ صلى الله عليه و آله و سلم فى ذلک فقال: «دخلت العمرة فى الحجّ إلى يوم القيامة».

يعنى لا بأس بالعمرة فى أشهر الحجِّ. انتهى.

و فى صحيحة عن عمر نفسه، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «أتانى جبرئيل عليه السلام و أنا بالعقيق فقال: صلِّ فى هذا الوادى المبارک ركعتين و قل: عمرة فى حجّة فقد دخلت العمرة فى الحجّ إلى يوم القيامة» «4». فما أجرأ الخليفة على سنّة أخبره بها رسول اللَّه، و أتى بها جبرئيل!

و قال السندى فى حاشية سنن ابن ماجة (2/ 231): ظاهر حديث بلال موافقة نهى عمر عن المتعة، و الجمهور على خلافه، و أنّ المتعة غير مخصوصة بهم، فلذلک حملوا المتعة بالفسخ و اللَّه أعلم. انتهى.

و حديث بلال هذا من الأحاديث الدالّة على اختصاص المتعة بالصحابة، و فيه

(1). مسند أحمد: 4/ 175 [5/ 186 ح 17132 و 17133]، سنن ابن ماجة: 2/ 229 [2/ 991 ح 2977]، سنن البيهقى: 4/ 352. (المؤلف)
(2). صحيح مسلم: 1/ 355 [3/ 83 ح 203 كتاب الحجّ]، سنن الدارمى: 2/ 51، صحيح الترمذى: 1/ 175 [3/ 271 ح 932]، سنن أبى داود: 1/ 283 [2/ 156 ح 1790]، سنن النسائى: 5/ 181 [2/ 368 ح 3797]، سنن البيهقى: 4/ 344، تفسير ابن كثير: 1/ 230 و صحّحه. (المؤلف)
(3). سنن الترمذى: 3/ 271 ح 932.
(4). أخرجه البيهقى فى سننه: 5/ 13 و قال: رواه البخارى فى الصحيح [2/ 556 ح 1461]. (المؤلف)

قال أحمد: لا يعرف هذا الرجل، هذا حديث ليس إسناده بالمعروف، ليس حديث بلال عندى بثبت. و قال ابن القيّم فى زاد المعاد «1» بعد نقله قول أحمد: قلت: و ممّا يدلّ على صحّة قول الإمام أحمد، و أن هذا الحديث لا يصحّ أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أخبر عن المتعة أنّها للأبد، فنحن نشهد باللَّه أنّ حديث بلال هذا لا يصحّ عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و هو غلط عليه، و كيف تقدّم رواية بلال على روايات الثقات الأثبات إلى أن قال:
قال المجوّزون للفسخ: هذا قول فاسد لا شكّ فيه بل هذا رأى لا شكّ فيه، و قد صرّح بأنّه رأى من هو أعظم من عثمان و أبى ذرّ و عمران بن حصين.
ففى الصحيحين «2» و اللفظ للبخارى: تمتّعنا مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و نزل القرآن، فقال رجل برأيه ما شاء، و لفظ مسلم «3»: نزلت آية المتعة فى كتاب اللَّه عزّ و جلّ- يعنى متعة الحجّ- و أمرنا بها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، ثمّ لم تنزل آية تنسخ متعة الحجّ و لم ينهَ عنها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حتى مات،
قال رجل برأيه ما شاء. و فى لفظ: يريد عمر. و قال عبد اللَّه بن عمر لمن سأله عنها و قال: إنّ أباك نهى عنها: أمر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أحقّ أن يتّبع أو أبى؟ و قال ابن عبّاس لمن كان يعارضه فيها بأبى بكر و عمر: يوشك أن ينزل عليكم حجارة من السماء أقول: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و تقولون: قال أبو بكر و عمر.
فهذا جواب العلماء لا جواب من يقول: عثمان و أبو ذرّ أعلم برسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم منكم، و هلّا قال ابن عبّاس و عبد اللَّه بن عمر: أبو بكر و عمر أعلم برسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم منّا؟ و لم يكن أحد من الصحابة و لا أحد من التابعين يرضى بهذا الجواب فى دفع نصّ عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و هم كانوا أعلم باللَّه و رسوله و

أتقى له من أن يقدّموا على قول المعصوم رأى غير المعصوم.

---

(1). زاد المعاد: 1/ 207- 208.
(2). صحيح البخارى: 2/ 569 ح 1496، صحيح مسلم: 3/ 71 ح 172 كتاب الحجّ.
(3). صحيح مسلم: 3/ 70 ح 166 كتاب الحجّ.

ثمّ ثبت النصّ عن المعصوم بأنّها باقية إلى يوم القيامة، و قد قال ببقائها علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه، و سعد بن أبى وقّاص، و ابن عمر، و ابن عبّاس، و أبو موسى، و سعيد ابن المسيّب، و جمهور التابعين.
و يدلّ على أنّ ذلک رأى محض لا يُنسب إلى أنه مرفوع إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، أنّ عمر بن الخطّاب رضى الله عنه لمّا نهى عنها قال له أبو موسى الأشعرى: يا أمير المؤمنين ما أحدثت فى شأن النسک؟ فقال: إن نأخذ بکتاب ربِّنا فإنّ اللَّه يقول: (وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ) «1».
و إن نأخذ بسنّة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فإنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، لم يحلّ حتى نحر. فهذا اتّفاق من أبى موسى و عمر على أنّ منع النسخ إلى المتعة و الإحرام بها ابتداءً إنّما هو رأى منه أحدثه فى النسک ليس عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و إن استدلّ له بما استدلّ، و أبو موسى كان يفتى الناس الفسخ فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه كلّها و صدراً من خلافة عمر حتى فاوض عمر رضى الله عنه فى نهيه عن ذلک، و اتّفقا على أنّه رأى أحدثه عمر رضى الله عنه فى النسک، ثمّ صحّ عنه الرجوع عنه. انتهى «2».
و قال العينى فى عمدة القارى «3» (4/ 562): فإن قلت: روى عن أبى ذرّ أنّه قال: كانت متعة الحجّ لأصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم خاصّة، فى صحيح مسلم «4». قلت: قالوا: هذا قول صحابىّ يخالف الكتاب و السنّة و الإجماع و قول من هو خير منه. أمّا الكتاب فقوله تعالى: (فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِ) «5». و هذا عامّ، و أجمع المسلمون على إباحة التمتّع فى جميع الأعصار و إنّما اختلفوا فى فضله. و أمّا السنّة
فحديث سراقة «6»: المتعة لنا

---

(1). البقرة: 196.
(2). زاد المعاد: 1/ 215 [1/ 207- 209]. (المؤلف)
(3). عمدة القارى: 9/ 198.
(4). صحيح مسلم: 3/ 68، ح 160 كتاب الحجّ.
(5). البقرة: 196.
(6). صحيح مسلم: 3/ 61 ح 147 كتاب الحجّ.

خاصّة أو هى للأبد؟ قال: «بل هى للأبد»
، و حديث جابر المذكور فى صحيح مسلم فى صفة الحجّ نحو هذا، و معناه أنّ أهل الجاهلية كانوا لا يجيزون التمتّع و لا يرون العمرة فى أشهر الحجّ إلّا فجوراً، فبيّن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أنّ اللَّه قد شرّع العمرة فى أشهر الحجّ و جوّز المتعة إلى يوم القيامة. رواه سعيد بن منصور من قول طاوس، و زاد فيه: فلمّا كان الإسلام أُمِر الناس أن يعتمروا فى أشهر الحج فدخلت العمرة فى أشهر الحج إلى يوم القيامة، و قد خالف أبا ذرّ علىّ و سعد و ابن عبّاس و ابن عمر و عمران بن حصين و سائر الصحابة و سائر المسلمين،
قال عمران: تمتّعنا مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و نزل فيه القرآن فلم ينهنا عنه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و لم ينسخها شى‌ء، فقال فيها رجل برأيه ما شاء.
متّفق عليه.
و قال سعد بن أبى وقّاص: فعلناها مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يعنى المتعة و هذا- يعنى الذى نهى عنها- يومئذٍ كافر بالعرش- يعنى بيوت مكّة «1»-. رواه مسلم «2».
انتهى. يعنى به معاوية بن أبى سفيان كما فى صحيح مسلم.
فرأى الخليفة و أمره بالعمرة فى غير أشهر الحجّ عود إلى الرأى الجاهلى قصده أو لم يقصد، فإنّ أهل الجاهلية كما سمعت كانوا لا يرون العمرة فى أشهر الحجّ،
قال ابن عبّاس: و اللَّه ما أعمر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عائشة فى ذى الحجّة إلّا ليقطع بذلك أمر أهل الشرك.
و قال: كانوا يرون أنّ العمرة فى أشهر الحجّ من أفجر الفجور فى الأرض «3».
3- ما أخرجه أبو داود فى سننه «4» (1/ 283)، عن سعيد بن المسيّب، أنّ رجلًا من أصحاب النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أتى عمر بن الخطّاب رضى الله عنه فشهد عنده أنّه سمع رسول اللَّه 3- صلى الله عليه و آله و سلم

---

(1). المراد: أنّا تمتّعنا و معاوية يومئذٍ كافر على دين الجاهلية مقيم بمكة. و هو ما اختاره القاضى عياض و وافقه عليه محقّق صحيح مسلم.
(2). صحيح مسلم: 3/ 71 ح 170، 69 ح 164 كتاب الحجّ. و ما بين الشارحتين منه.
(3). صحيح البخارى: 3/ 69 [2/ 567 ح 1489]، صحيح مسلم: 1/ 355 [3/ 81 ح 198 كتاب الحجّ]، سنن البيهقى: 4/ 345، سنن النسائى: 5/

180 [2/ 368 ح 3795]. (المؤلف)

(4). سنن أبى داود: 2/ 157 ح 1793.

فى مرضه الذى قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحجّ.

و أجاب عنه بدر الدين العينى فى عمدة القارى «1» (4/ 562) بقوله: أجيب عن هذا بأنّه حالة مخالفة للكتاب و السنّة و الإجماع كحديث أبى ذرّ، بل هو أدنى حالًا منه فإنّ فى إسناده مقالًا. انتهى.

و أجاب عنه الزرقانى فى شرح الموطّأ «2» (2/ 180) بأنّ إسناده ضعيف و منقطع كما بيّنه الحفّاظ.

اعطف إلى حديث ذلك الرجل الذى لم يعرف و لعلّه لم يولد بعد، ما أخرجه أبو داود فى سننه «3» (1/ 283) عن معاوية بن أبى سفيان أنّه قال لأصحاب النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: هل تعلمون أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم نهى عن كذا و كذا و ركوب جلود النمور؟ قالوا: نعم. قال: فتعلمون أنّه نهى أن يقرن بين الحجّ و العمرة؟ فقالوا: أمّا هذا فلا. فقال: أما إنّها معهنّ و لكنّكم نسيتم.

سبحانك اللّهم ما أجرأهم على نواميس الدين! فلو كان مثل متعة الحجّ التى يشمل حكمها فى كلّ سنة مئات من ألوف الناس نزل فيها القرآن و فعلها رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، ثمّ ينهى عنها صلى الله عليه و آله و سلم و ينساه كلّ الصحابة و فيهم كثيرون طالت أيّام صحبتهم، و لم يتفوّه به أىّ أحد، و لم يذكره إلّا معاوية بن أبى سفيان المتأخّر إسلامه عن أكثرهم، المستتبع لقصر صحبته و قلّة سماعه و لا يفوه به إلّا بعد لأى من عمر الدهر يوم تولّى الأمر و راقه أن يحذو حذو من تقدّمه، فأىّ ثقة تبقى بالأحكام عندئذٍ؟ و أى اعتماد يحصل للمسلم عليها؟ و لعمر الحقِّ ليست هذه كلّها إلّا لعباً بالشريعة المطهّرة و تسريباً للأهواء فيها، و ما كانت هى عند أُولئك الرجال إلّا قوانين

---

(1). عمدة القارى: 9/ 199.

(2). شرح الزرقانى على موطّأ مالك: 2/ 266 ح 779.

(3). سنن أبى داود: 2/ 157 ح 1794.

سياسية وقتيّة تدور بنظر من ساسها و رأى من تولّى أزمّتها.

و شفع الحديثين بما رواه أحمد «1» فى رواية من أنّ أوّل من نهى عنها معاوية و تمتّع أبو بكر و عمر و عثمان. و فى أخرى «2» أنّ أبا بكر نهى عنها. فهو مضادّ فى معاوية لجميع ما تقدّم من الصحاح، و فى أبى بكر لأكثرها، و أحسب أنّ من لفّق الرواية الأولى أراد تخفيفاً عن عمر بإلقاء النهى على عاتق معاوية، و من اختلق الثانية جعل ذلك الرأى من سنّة

الشيخين ليقوى جانبه، ذاهلًا عن أنّ الكتاب و السنّة يأتيان على كلّ قول و فتوى يتحيّزان عنهما لأىّ قائل كان القول، و من أى مُفتٍ صدرت الفتوى.
قال العينى فى عمدة القارى «3» (4/ 562): فإن قلت: قد نهى عنها عمر و عثمان و معاوية، قلت: قد أنكر عليهم علماء الصحابة و خالفوهم فى فعلها، و الحقّ مع المنكرين عليهم دونهم. انتهى.
و لم يكن عزو التمتّع إلى عثمان فى حديث أحمد و الترمذى إلّا من ذاهل مغفّل عن أحاديث كثيرة دالّة على نهيه عنها أخرجها أئمّة الحديث و حفّاظه فى الصحاح و المسانيد «4»، و فيها اعتراضه على مثل علىّ أمير المؤمنين و تمتّعه
بقوله: ترانى أنهى الناس عن شىء و أنت تفعله؟ فقال عليه السلام: «ما كنت لأدعَ سنّة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لقول

---

(1). مسند أحمد: 1/ 292، 313 [1/ 481 ح 2659 و 515 ح 2860]، و أخرجه الترمذى فى صحيحه: 1/ 157 [3/ 184 ح 822]. (المؤلف)
(2). مسند أحمد: 1/ 337، 353 [1/ 554 ح 3111]. (المؤلف)
(3). عمدة القارى: 9/ 199.
(4). صحيح البخارى: 3/ 69، 71 [2/ 567 ح 1488 و 569 ح 1494]، صحيح مسلم: 1/ 349 [3/ 68 ح 158 كتاب الحجّ]، صحيح النسائى: 5/ 152 [2/ 348 ح 3713]، مستدرک الحاکم: 1/ 472 [1/ 645 ح 1735]، سنن البيهقى: 5/ 22، تيسير الوصول: 1/ 282 [1/ 333 ح 1]. (المؤلف)

أحد من الناس» «1».
و فى حديث آخر عند البخارى «2»: فقال علىّ: «ما تريد إلّا أن تنهى عن أمر فعله رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم» «3».
و قد بلغت شدّة نكير عثمان على من تمتّع إلى حدّ كاد أن يقتل من جرّائه مولانا أمير المؤمنين.
أخرج أبو عمر فى كتاب جامع العلم «4» (2/ 30) و فى مختصره «5» صحيفة (111)، عن عبد اللَّه بن الزبير؛ أنّه قال: أنا و اللَّه لمع عثمان بالجحفة و معه رهط من أهل الشام و فيهم حبيب بن مسلمة الفهرى، إذ قال عثمان و ذكر له التمتّع بالعمرة إلى الحجّ: أن أتمّوا الحجّ و خلّصوه فى أشهر الحجّ، فلو أخّرتم هذه العمرة حتى تزوروا هذا البيت زورتين كان أفضل فإنّ اللَّه قد وسّع فى الخير. فقال له علىّ: «عمدت إلى سنّة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و رخصة رخّص للعباد بها فى كتابه، تضيّق عليهم فيها و تنهى عنها، و كانت لذى الحاجة و لنائى الدار»، ثمّ أهلَّ بعمرة و حجّة معاً، فأقبل عثمان على الناس فقال: و هل نهيت عنها؟ إنّى لم أنهَ عنها إنّما كان رأياً أشرت به، فمن شاء أخذ به، و من شاء تركه.

قال: فما أنسى قول رجل من أهل الشام مع حبيب بن مسلمة: أنظر إلى هذا كيف يخالف أمير المؤمنين؟ و اللّٰه لو أمرنى لضربت عنقه. قال: فرفع حبيب يده فضرب بها فى صدره و قال: اسكت فضَّ اللّٰه فاك؛ فإنّ أصحاب رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم أعلم بما يختلفون فيه.
و بما ذكر يظهر فساد بقيّة ما قيل من الوجوه المبرّرة لرأى الخليفة، و من ابتغى

---

(1). صحيح البخارى: 3/ 69 [2/ 567 ح 1488] طبع سنة 1279 فى عشر مجلّدات، سنن النسائى: 5/ 148 [2/ 345 ح 3703]، سنن البيهقى: 4/ 352 و 5/ 22. (المؤلف)
(2). صحيح البخارى: 2/ 569 ح 1494.
(3). و أخرجه مسلم فى صحيحه: 1/ 349 [3/ 68 ح 159 كتاب الحجّ]. (المؤلف)
(4). جامع بيان العلم: ص 245 ح 1282.
(5). مختصر جامع بيان العلم: ص 198.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:311
وراء ذلك تفصيلًا فى الموضوع فعليه بزاد المعاد لابن قيّم الجوزيّة «1» (1/ 177- 225).

أمّا متعة النساء:

فالذى يظهر من كلمات عمر أنّه كان يعدّها من السفاح، و لذلك قال فى حديث مرّ فى صحيفة (207): بيّنوا حتى يُعرف النكاح من السفاح. و لم يكن عند ذلک و فى عهد الصحابة كلّهم من حديث النسخ عين و لا أثر، و كان إذا شجر بينهم خلاف فى ذلک استند المجوّزون إلى الكتاب و السنّة، و المانعون إلى قول عمر و نهيه عنها، كما ينفى النسخ بكلّ صراحة قول الخليفة: أنا أنهى عنهما، و هو صريح ما مرّ عن أمير المؤمنين عليه السلام و عبد اللَّه بن العبّاس من إسناد النهى إلى عمر فحسب، و سيأتى عن ابن عبّاس قوله: إنّ آية المتعة محكمة. يعنى لم تنسخ، و مرّ فى (ص 206) عن الحَكم أنّها غير منسوخة و إلى هذا استند كلّ من أباحها من الصحابة و التابعين و منهم:

1- عمران بن الحصين، مرّ حديثه (ص 208).

2- جابر بن عبد اللَّه، مرّ حديثه (ص 208 و 209- 211).

3- عبد اللَّه بن مسعود، يأتى حديث قراءته: فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل. و عدّه ابن حزم فى المحلّى «2») و الزرقانى فى شرح الموطّأ «3» ممّن ثبت على إباحتها.

و أخرج الحفّاظ عنه أنّه قال: كنّا نغزو مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و ليس لنا نساء، فقلنا: يا رسول اللَّه ألا نستخصى؟ فنهانا عن ذلک و رخّص لنا أن ننكح بالثوب إلى

---

(1). زاد المعاد: 1/ 171- 219.

(2). المحلّى: 9/ 519 المسألة 1854.

(3). شرح الزرقانى على موطّأ مالک: 3/ 154 ح 1178 كتاب النكاح.

أجل، ثمّ قال: (لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ) «1».

قال الجصّاص بعد ذكر الحديث: إنّ الآية من تلاوة النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم عند إباحة المتعة و هو قوله تعالى: (لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ) «2». و ذكره ابن كثير فى تفسيره (2/ 87) نقلًا عن الشيخين و أدخل فيه من عند نفسه: ثمّ قرأ عبد اللَّه.

4- عبد اللَّه بن عمر، أخرج إمام الحنابلة أحمد فى مسنده «3» (2/ 95) بإسناده عن عبد الرحمن بن نعم- نعيم- الأعرجى، قال: سأل رجل ابن عمر عن المتعة و أنا عنده- متعة النساء- فقال: و اللَّه ما كنّا على عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم زانين و لا مسافحين.

5- معاوية بن أبى سفيان، عدّه ابن حزم فى المحلّى «4»، و الزرقانى فى شرح الموطّأ «5» ممّن ثبت على إباحتها. و مرّ خلافه و يوافيک قولنا الفصل

فيه.
6- أبو سعيد الخدرى، المحلّى لابن حزم، و شرح الموطّأ للزرقانى «6».
7- سلمة بن أُميّة بن خلف، المحلّى لابن حزم، و شرح الموطّأ للزرقانى «7».

---

(1). صحيح البخارى: 8/ 7 [5/ 1953 ح 4787] كتاب النكاح، صحيح مسلم: 1/ 354 [3/ 192 ح 11 كتاب النكاح]، صحيح أبى حاتم البستى [الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبّان: 9/ 449 ح 4141]، أحكام القرآن للجصّاص: 2/ 184 [2/ 151] سنن البيهقى: 7/ 200، تفسير القرطبى: 5/ 130 [5/ 86]، نقلًا عن صحيح البستى، تفسير ابن كثير: 2/ 87، الدرّ المنثور: 2/ 307 [3/ 140] نقلًا عن تسعة من الأئمّة و الحفّاظ. (المؤلف)
(2). المائدة: 87.
(3). مسند أحمد: 2/ 225 ح 5661.
(4). المحلّى: 9/ 519 المسألة 1854.
(5). شرح الزرقانى على موطّأ مالک: 3/ 154 ح 1178.
(6). المحلّى: 9/ 519 المسألة 1854، شرح الزرقانى على موطّأ مالک: 3/ 154 ح 1178.
(7). المحلّى: 9/ 519 المسألة 1854، شرح الزرقانى على موطّأ مالک: 3/ 154 ح 1178.

8- معبد بن أُميّة بن خلف، المحلّى لابن حزم «1»، و شرح الموطّأ للزرقانى.
9- الزبير بن العوّام، راجع صحيفة (208، 209).
10- خالد بن مهاجر بن خالد المخزومى، قال: بينا هو جالس عند رجل جاءه رجل فاستفتاه فى المتعة فأمره بها. فقال له ابن أبى عمرة الأنصارى: مهلًا. فقال: ما هى؟ و اللَّه لقد فعلت فى عهد إمام المتّقين «2».
11- عمرو بن حريث، مرّ حديثه (ص 207) و فيما أخرجه الطبرى عن سعيد ابن المسيّب، قال: استمتع ابن حريث و ابن فلان كلاهما و ولد له من المتعة زمان أبى بكر و عمر «3».
12- أُبىّ بن كعب، تأتى قراءته: فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل.
13- ربيعة بن أُميّة، مرّ حديثه (ص 206).
14- سمير- فى الإصابة: لعلّه سمرة بن جندب-، قال: كنّا نتمتّع على عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم. الإصابة (2/ 81).
15- سعيد بن جبير، عدّه ابن حزم «4» ممّن ثبت على إباحتها و تأتى قراءته.
16- طاووس اليمانى، عدّه ابن حزم «5» ممّن ثبت على إباحتها.

17- عطاء أبو محمد المدنى، عدّه ابن حزم «6» ممّن ثبت على إباحتها.

____
(1). المحلّى: 9/ 519 المسألة 1854.
(2). صحيح مسلم: 1/ 396 [3/ 197 ح 27 كتاب النكاح]، سنن البيهقى: 7/ 205. (المؤلف)
(3). كنز العمّال: 8/ 293 [16/ 518 ح 45712]. (المؤلف)
(4). المحلّى: 9/ 520 المسألة 1854.
(5). المحلّى: 9/ 520 المسألة 1854.
(6). المحلّى: 9/ 520 المسألة 1854.

18- السدّى، كما فى تفسيره، و تأتى قراءته.
19- مجاهد، سيأتى قوله فى آية المتعة و لم يُعزَ إليه القول بالنسخ.
20- زفر بن أوس المدنى، كما فى البحر الرائق لابن نجيم (3/ 115).
قال ابن حزم فى المحلّى «1» بعد عدّ جملة ممّن ثبت على إباحة المتعة من الصحابة: و رواه جابر عن جميع الصحابة مدّة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و أبى بكر و عمر إلى قرب آخر خلافة عمر. ثمّ قال: و من التابعين طاووس و سعيد بن جبير و عطاء و سائر فقهاء مكة.
و قال أبو عمر- صاحب الاستيعاب-: أصحاب ابن عبّاس من أهل مكة و اليمن كلّهم يرون المتعة حلالًا على مذهب ابن عبّاس و حرّمها سائر الناس «2».
و قال القرطبى فى تفسيره «3» (5/ 132): أهل مكة كانوا يستعملونها كثيراً.
و قال الرازى فى تفسيره «4» (3/ 200) فى آية المتعة: اختلفوا فى أنّها هل نُسخت أم لا؟ فذهب السواد الأعظم من الأُمّة إلى أنّها صارت منسوخة. و قال السواد منهم: إنّها بقيت مباحة كما كانت.
و قال أبو حيّان فى تفسيره «5» بعد نقل حديث إباحتها: و على هذا جماعة من أهل البيت و التابعين.
و قد ذهب إلى إباحة المتعة؛ مثل ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز المكى

____
(1). المحلّى: 9/ 519 المسألة 1854.
(2). تفسير القرطبى: 5/ 133 [5/ 88]، فتح البارى: 9/ 142 [9/ 173]. (المؤلف)
(3). الجامع لأحكام القرآن: 5/ 87.
(4). التفسير الكبير: 10/ 49.
(5). تفسير البحر المحيط: 3/ 218.

المتوفّى (150)، قال الشافعى: استمتع ابن جريج بسبعين امرأة. و قال الذهبى: تزوّج نحواً من تسعين امرأة نكاح المتعة «1».
و قال السرخسى فى المبسوط «2»: تفسير المتعة أن يقول لامرأة: أتمتّع بک كذا من المدّة بكذا من المال. و هذا باطل عندنا جائز عند مالک بن أنس، و هو الظاهر من قول ابن عبّاس.
و قال فخر الدين أبو محمد عثمان بن علىّ الزيلعى فى تبيان الحقائق شرح كنز الدقائق: قال مالک: هو- نكاح المتعة- جائز لأنّه كان مشروعاً فيبقى إلى أن يظهر ناسخه، و اشتهر عن ابن عبّاس تحليلها و تبعه على ذلک أكثر أصحابه من أهل اليمن و مكة، و كان يستدلّ على ذلک بقوله تعالى: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَ) «3»، و عن عطاء أنّه قال: سمعت جابراً يقول: تمتّعنا على عهد رسول اللّه و أبى بكر و نصفاً من خلافة عمر ثمّ نهى الناس عنه. و هو يُحكى عن أبى سعيد الخدرى و إليه ذهب الشيعة.
و يُنسب جواز المتعة إلى مالک فى فتاوى الفرغانى تأليف القاضى فخر الدين حسن بن منصور الفرغانى، و فى خزانة الروايات فى الفروع الحنفيّة تأليف القاضى جكن الحنفى، و فى كتاب الكافى فى الفروع الحنفيّة، و فى العناية شرح الهداية تأليف أكمل الدين محمد بن محمود الحنفى، و يظهر من شرح الموطّأ للزرقانى «4» أنّه أحد قولى مالک.
نعم؛ جاء قوم راقهم أن ينحتوا لنهى عمر حجّة قويّة، فادّعوا نسخ الآية

---

(1). تهذيب التهذيب: 6/ 406 [6/ 360]، ميزان الاعتدال: 2/ 151 [2/ 659 رقم 5227]. (المؤلف)
(2). المبسوط: 5/ 152.
(3). النساء: 24.
(4). شرح الزرقانى على موطّأ مالک: 3/ 155 ح 1178.

بالكتاب تارة و بالسنّة أخرى، و تضاربت هناک آراؤهم و كلّ منها يكذّب الآخر، كما أنّ كلّا من قائليها يزيّف قول الآخر، فمن قائل: نسخت بقوله تعالى: (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَ) «1».
و من قائل بنسخها بقوله سبحانه: (وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ* إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ) «2». نظراً إلى أنّ المنكوحة متعة ليست بزوجة و لا ملک يمين.
و ثالث يقول: إنّها نُسخت بآية الميراث إذ كانت المتعة لا ميراث فيها.
هذه كلّها دعاوٍ فارغة، أ يحسب امرؤ أن تخفى هذه الآيات و كونها ناسخة لآية المتعة على أولئک الصحابة و فيهم من المجوّزين لها من عرفت، و فيهم من فيهم، و فى مقدّمهم سيّدنا أمير المؤمنين العارف بالكتاب قذاذاته و

جذاذاته، و قد مرّ فى صحيفة (72) عن الحرالى قوله: قد علم الأوّلون و الآخرون أنّ فهم كتاب اللّه منحصر إلى علم علىّ. فكيف ذهب عليه و على مثل ابن عبّاس ترجمان القرآن نسخ هذه الآيات آية المتعة، و ذهبوا إلى إباحتها و ما أصاخوا إلى قول أىِّ ناهٍ عنها؟ فالمتمسّكون بهذه الآيات فى النسخ ممّن أخذوا؟ و من أين أتاهم هذا العلم المساوق للجهل؟ و إن صدقت الأحلام و كان ابن عبّاس روى النسخ ببعضها كما عزوا إليه «3» و رأى مع ذلک إباحتها و قال بها إلى آخر نفس لفظه، و تبعته فيها أُمّة كبيرة فالمصيبة أعظم و أعظم، و حاشاه أن تكون هذه سيرته و هذا مبلغ ثقته و أمانته بودائع العلم و الدين.
على أنّ الآية الأُولى إنّما أراد سبحانه بها من تبين بالطلاق لا مطلق البينونة،

---

(1). الطلاق: 1.
(2). المؤمنون: 5- 6.
(3). أحكام القرآن للجصّاص: 2/ 178 [2/ 147]، سنن البيهقى: 7/ 206. (المؤلف)

و إلّا لشملت ملک اليمين أيضاً فنسختها و لم يقل به أحد و لا عدّه أحد من السفاح.
و أمّا الآية الثانية؛ فالقول فيها بنفى الزوجية فى المتعة مصادرة محضة؛ فإنّ القائل بإباحتها يقول بالزوجيّة فيها و إنّها نكاح، و على ذلک قال القرطبى «1» كما يأتى: لم يختلف العلماء من السلف و الخلف أنّ المتعة نكاح إلى أجل لا ميراث فيه. و عن القاضى كما سيوافيک أنّه قال: اتّفق العلماء على أنّ هذه المتعة كانت نكاحاً إلى أجل لا ميراث فيها.
فالاستدلال بإطلاق هذه الآية على إباحة نكاح المتعة أولى من التمسّک بها فى نسخ آية المتعة.
ثمّ القول بالنسخ بهذه الآية يُعزى إلى ابن عبّاس و هو كعزو الرجوع عن القول بإباحة المتعة إليه ساقط عن الاعتبار. قال ابن بطّال: روى أهل مكة و اليمن عن ابن عبّاس إباحة المتعة، و روى عنه الرجوع بأسانيد ضعيفة و إجازة المتعة عنه أصحّ «2».
و أمّا آية الميراث فهى أجنبيّة عن المقام؛ فإنّ نفى الوراثة جاءت بها السنّة فى خصوص النكاح المؤجّل، فهى بمعزل عن نفى عقدة النكاح و عنوان الزوجيّة كما جاء مثله فى الولد القاتل أو الكافر من غير نفى لأصل البنوّة.
و أمّا النسخ بالسنّة فقد كثر القول فيه و اختلفت الآراء اختلافاً هائلًا، و كلّ منها لا يلائم الآخر، و القارئ لا مناص له من هذا الخلاف و التضارب فى القول لاختلاف ما اختلقته يد الوضع فيه من الروايات الجمّة تجاه ما حفظته السنّة الثابتة و التاريخ الصحيح، فوضِع كلّ من رجال النسخ المفتعل بحسب

رأيه و سليقته ذاهلًا عن نسيجة أخيه و فعيلته، و إليک جملة من تلکم الأقوال:

---
(1). الجامع لأحکام القرآن: 5/ 87.
(2). فتح البارى: 9/ 242 [9/ 173]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:318
1- کانت رخصة فى أوّل الإسلام نهى عنها رسول اللَّه يوم خيبر.
2- لم تکن مباحة إلّا للضرورة فى أوقات ثمّ حرّمت آخر سنة حجّة الوداع. قاله الحازمى.
3- لا تحتاج إلى الناسخ إنّما أُبيحت ثلاثة أيّام، فبانقضائها تنتهى الإباحة.
4- کانت مباحةً و نُهى عنها فى غزوة تبوک. الغدير، العلامة الأمينى ج6 318
أما متعة النساء: ..... ص : 311
أبيحت عام أوطاس، ثم نُهى عنها.
6- أُبيحت فى حجّة الوداع ثمّ نُهى عنها.
7- أُبيحت ثمّ نهى عنها عام الفتح.
8- أُبيحت يوم الفتح و نُهى عنها يوم ذاک.
9- ما حلّت قطّ إلّا فى عمرة القضاء.
10- هى الزنا لم تبح قطّ فى الإسلام. قاله النحّاس.
11- أُبيحت ثمّ نُهى عنها عام خيبر، ثمّ أُذن فيها عام الفتح، ثمّ حرّمت بعد ثلاث.
12- أُبيحت فى صدر الإسلام ثمّ حرّمت يوم خيبر، ثمّ أُبيحت فى غزوة أوطاس ثمّ حُرّمت.
13- أُبيحت فى صدر الإسلام و عام أوطاس و يوم الفتح و عمرة القضاء، و حُرّمت يوم خيبر و غزوة تبوک و حجّة الإسلام.
14- أُبيحت ثمّ نسخت، ثمّ أُبيحت ثمّ نُسخت، ثمّ أُبيحت ثمّ نُسخت.
15- أُبيحت سبعاً و نُسخت سبعاً. نُسخت بخيبر، و حنين، و عمرة القضاء،
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:319
و عام الفتح، و عام أوطاس، و غزوة تبوک، و حجّة الوداع «1».
و إن رمت الوقوف على الآراء المتضاربة حول أحاديث هذه الأقوال و الکلمات الطويلة و العريضة فيها فخذ القول الأوّل مقياساً، و قد أخرج حديثه خمسة من أئمّة الصحاح الستّ فى صحاحهم و غيرهم من أئمّة الحديث فى مسانيدهم «2»، و أنهوا إسناده إلى علم أمير المؤمنين فتکلّم القوم فيه:
فمن قائل «3» بأنّ تحريم المتعة يوم خيبر صحيح لا شکّ فيه.
و آخر يقول «4»: هذا شىء لا يعرفه أحد من أهل السير و رواة الأثر أنّ المتعة حُرّمت يوم خيبر.

و ثالث «5» يقول: إنّه غلط و لم يقع فى غزوة خيبر تمتّع بالنساء.
و رابع «6» يقول: إنّ التاريخ فى الحديث إنّما هو فى النهى عن لحوم الحُمُر الأهليّة

---

(1). راجع أحكام القرآن للجصّاص: 2/ 182 [2/ 150]، صحيح مسلم: 1/ 394 [3/ 194- 199 ح 18- 32 كتاب النكاح]، زاد المعاد: 1/ 443 [2/ 183]، فتح البارى: 9/ 138 [9/ 169]، إرشاد السارى: 8/ 41 [11/ 457]، شرح صحيح مسلم للنووى- هامش الإرشاد-: 6/ 124- 130 [9/ 179- 189]، شرح الموطّأ للزرقانى: 2/ 24 [3/ 153 ح 1178]. (المؤلف)
(2). صحيح البخارى: 8/ 23 [5/ 1966 ح 4825]، صحيح مسلم: 1/ 397 [3/ 198- 199 ح 29- 32 كتاب النكاح]، سنن ابن ماجة: 1/ 604 [1/ 630 ح 1961- 1963]، سنن الدارمى: 2/ 140، صحيح الترمذى: 1/ 209 [3/ 429 ح 1121 و 1122]، سنن النسائى: 6/ 126 [3/ 328 ح 5547- 5549]. (المؤلف)
(3). قاله القاضى عياض، و حكاه عنه الزرقانى فى شرح الموطّأ: 3/ 24 [3/ 153 ح 1178]. (المؤلف)
(4). قاله السهيلى فى الروض الأُنف: 2/ 238 [6/ 557]. (المؤلف)
(5). قاله أبو عمر- صاحب الاستيعاب- و حكاه عنه الزرقانى فى شرح المواهب: 2/ 239، و فى شرح الموطّأ: 3/ 24 [3/ 152 ح 1178]. (المؤلف)
(6). قاله ابن عيينة كما فى سنن البيهقى: 7/ 201، و زاد المعاد: 1/ 443 [2/ 183]. (المؤلف)

لا فى النهى عن نكاح المتعة، فتوهّم بعض الرواة فجعله ظرفاً لتحريمها. انتهى.
كيف خفى هذا الوهم على طائفة كبيرة من العلماء و منهم الشافعى و ذهبوا إلى تحريمها يوم خيبر كما فى زاد المعاد «1» (1/ 442)، و كيف عزب عن مثل مسلم و أخرجه فى صحيحه بلفظ: نهى عن متعة النساء يوم خيبر «2»، و فى لفظه الآخر: نهى عن نكاح المتعة يوم خيبر. و فى ثالث الألفاظ له: نهى عنها يوم خيبر. و فى لفظ رابع له: نهى رسول اللّه عن متعة النساء يوم خيبر؟
و جاء خامس «3» يزيّف و يضعف أحاديث بقيّة الأقوال فيقول: فلم يبق صحيح صريح سوى خيبر و الفتح مع ما وقع فى خيبر من الكلام.
هذا شأن أصح رواية أخرجتها أئمّة الحديث فى النهى عن المتعة، و الخطب فى بقيّة مستند تلكم الأقوال أعظم و أعظم، و أفظع من هذه كلّها نعرات القرن العشرين لصاحبها موسى الوشيعة؛ فإنّه جاء بِطامّاتِ قصرت عنها يد

اللاعبين بالكتاب و السنّة فی القرون المتقادمة، و أتی برأیٍ جدید خداج و مذهب مخترع یخالف رأی سلف الأُمّة جمعاء، و لا یساعده فی تقوّلاته أیّ مبدأ من المبادئ الإسلامیة و لا شیء من الکتاب و السنّة.
قال: و للأُمّة فی المتعة کلام طویل عریض، و أری أنّ المتعة من بقایا الأنکحة الجاهلیة، و یمکن أنّها قد وقعت من بعض الناس فی صدر الإسلام، و یمکن أنّ الشارع الکریم قد أقرّها لبعض الناس فی الأحوال من باب ما نزل فیها إلّا ما قد سلف... و قد نزل فی أشدّ المحرّمات، کانت المتعة أمراً تاریخیّا و لم تکن حکماً شرعیاً بإذن من

____

(1). زاد المعاد: 2/ 182.
(2). و بهذا اللفظ أخرجه الخطیب فی تاریخ بغداد: 6/ 102 [رقم 3137] و 8/ 461 [رقم 4577]. (المؤلف)
(3). قاله الزرقانی فی شرح الموطّأ: 2/ 24 [3/ 153 ح 1178]. (المؤلف)

الشارع، و إن ادّعی مدّعٍ أنّ المتعة کانت حلالًا طلقاً بإذن من الشارع و إقرار منه فلتکن و لنقل أن لا بأس بها و لا کلام لنا فی هذه علی ردّها.
و إنّما کلامی الآن فی أنّ المتعة هل ثبتت فی القرآن أو لا؟
کتب الشیعة تدّعی أنّ المتعة نزل فیها قول اللّه جلّ جلاله: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَ).
و أری أنّ أدب البیان یأبی و عربیّة هذه الجملة الکریمة تأبی أن تکون هذه الجملة الجلیلة الکریمة قد نزلت فی المتعة؛ لأنّ ترکیب هذه الجملة یفسد و نظم هذه الآیة الکریمة یختلّ لو قلنا إنّها نزلت فیها (ص 32).
أمّا متعة النکاح و نکاح المتعة فلم ینزل قرآن فیها و فیه. و لبیان هذا المعنی الجلیل عقدت هذا الباب دفعاً لما شاع فی کتب الشیعة أنّ قوله: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَ) نزل فی نکاح المتعة (ص 121).
المتعة لم تکن مباحة فی شرع الإسلام أصلًا، و نسخها لم یکن نسخ حکم شرعیّ، إنّما کان نسخ أمر جاهلیّ تحریم أبد (ص 132).
حدیث المتعة من غرائب الأحادیث کان یقول بها جماعة من الصحابة، حتی قال بها جماعة من التابعین منهم طاووس و عطاء و سعید بن جبیر و جماعة من فقهاء مکة، روی الحاکم فی علوم الحدیث «1» عن الإمام الأوزاعی أنّه کان یقول: یُترک من قول أهل الحجاز خمس منها المتعة (ص 132).
و قد أسرف القول بإباحة المتعة فقیه مکة ابن جُریج کما کان یسرف فی العمل بها حتی أوصی بسبعین امرأة و قال: لا تتزوّجوا بهنّ فإنّهنّ أُمّهاتکم.
و قد روی أبو عوانة فی صحیحه عن ابن جریج عن هذا المسرف المتمتّع أنّه قال لهم بالبصرة:

(1). معرفة علوم الحديث: ص 65.

الغدير، العلامة الأمینی ،ج6،ص:322

اشهدوا أنّی قد رجعت عن المتعة. أشهدهم بعد أن حدّثهم فیها ثمانیة عشر حدیثاً أنّه لا بأس بها و بعد أن شبع منها و عجز.

أستبعد غایة الاستبعاد أن یکون مؤمن یعلم لغة القرآن الکریم و یؤمن بإعجازه و یفهم حقّ الفهم إفادة النظم یقول: إنّ قول اللّه جلّ جلاله: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً) نزل فی متعة النساء. قول لا یکون إلّا من جاهل یدّعی و لا یعی (ص 149).

کتب الشیعة ترفع إلی الباقر و الصادق أنّ (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَ) منزل فی المتعة. و أحسن الاحتمالین أنّ السند موضوع و إلّا فالباقر و الصادق جاهل (ص 165).

لا یوجد فی غیر کتب الشیعة قول لأحد أنّ (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَ) نزل فی متعة النساء و قد أجمعت الأُمّة علی تحریم المتعة، و لم یقل أحد أنّ قول اللّه (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَ) قد نسخ (ص 166).

حکومات الأُمم الإسلامیة الیوم أرشد فی شرف دینها و صلاح دنیاها من فقهاء الأُمّة. فحکومة الدولة الإیرانیّة التی کانت قد أخذت مرّات عدیدة من قبل فی إبطال متعة الفقهاء، نراها الیوم بفضل ملکها الأعظم قد نسخت المتعة نسخاً قطعیّا بتاتاً.

إنّ حکومة الدولة الإیرانیّة التی تسعی فی إصلاح حیاة الأُمّة و دنیاها و فی تعمیر الوطن و إحیائه أخذت فی إصلاح دین الأُمّة فمنعت منعاً بتّا متعة فقهاء الشیعة (ص 185).

الجواب: هذه جمل التقطناها من صحائف- الوشیعة- سوّدها الرجل فی مسألة المتعة، و تلک الصحائف السوداء تبعد عن أدب الدین، أدب العلم، أدب العفّة، أدب الکتاب، أدب الاجتماع، و بینها و بین ما جاء به الإسلام بون شاسع، فلا نقابله فیها إلّا بالسلام.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:323

أمّا بسط القول فی المتعة فلا حاجة لنا تمسّ بها بعد ما أغرق نزعاً فیها محقّقو أصحابنا و لا سیّما الأواخر منهم «1» فجاء الرجل بعده یتهجّم علیهم بفاحش القول و لا یبالی، و یقذفهم بلسان بذیّ و لا یکترث له، و إنّما یهمّنا إیقاظ شعور الباحث إلی أکاذیب الرجل و جنایاته الکبیرة علی العلم و القرآن و أهله بکتمان رأی السلف فیه، و تدجیله الحقائق الراهنة علی الأُمّة بالسفاسف و المخاریق، و إشاعة ما یضادّ الکتاب و السنّة فی الملأ العلمی، و هو مع جهله بهما یری نفسه فقیهاً من فقهاء الإسلام، فعلی الإسلام السلام.

المتعة فى الكتاب:

(فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما تَراضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً). سورة النساء: 24.
يرى موسى الوشيعة أنَّ القول بنزول الآية من دعاوى الشيعة فحسب، و لا يوجد فى غير كتبهم قول به لأحد، و القول به لا يكون إلّا من جاهل يدّعى و لا يعى. فنحن نذكر شطراً ممّا فى كتب قومه حتى يعلم القارئ إلى من توجّه قوارص هذا الرجل الجاهل الفاحش المتفحّش:
1-
أخرج أحمد إمام الحنابلة فى مسنده «2» (4/ 436) بإسناد رجاله كلّهم ثقات، عن عمران بن حصين، قال: نزلت آية المتعة فى كتاب اللّه تبارک و تعالى و عملنا بها مع رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فلم تنزل آية تنسخها و لم ينهَ عنها النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم حتى مات.

---

(1). نظراء الأعلام الحجج سيّدنا السيّد عبد الحسين شرف الدين، سيّدنا السيّد المحسن الأمين، شيخنا الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، و أفرد فيها الأستاذ توفيق الفكيكى كتاباً و قد أدّى فيه حقّ المقال. (المؤلف)
(2). مسند أحمد: 5/ 603 ح 19406.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:324
و قد مرّ في صحيفة (208) أنّ غير واحد من المفسّرين ذكره فى سورة النساء فى آية المتعة، و بهذا الحديث عدّ من عدّ عمران بن حصين ممّن ثبت على إباحتها.
2- أخرج أبو جعفر الطبرى المتوفّى (310) فى تفسيره «1» (5/ 9) بإسناده عن أبى نضرة، قال: سألت ابن عبّاس عن متعة النساء، قال: أما تقرأ سورة النساء؟ قال: قلت: بلى، قال: فما تقرأ فيها؟ فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل مسمّى؟ قلت له: لو قرأتها هكذا ما سألتک. قال: فإنّها كذا.
و فى حديث: قال ابن عبّاس: و اللّه لأنزلها اللّه كذلک. ثلاث مرّات.
و أخرج عن قتادة فى قراءة أُبىّ بن كعب: فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمّى.
و أخرج بإسناد صحيح، عن شعبة، عن الحكم، قال: سألته عن هذه الآية أ منسوخة هى؟ قال: لا.
و روى عن عمر بن مرّة: أنّه سمع سعيد بن جبير يقرأ: فما استمتعتم به منهنّ إلى أجلٍ مسمّى.
و عن مجاهد: إنّ فى الآية يعنى نكاح المتعة.
و عن أبى ثابت: إنّ ابن عبّاس أعطانى مصحفاً فيه: فما استمتعتم به منهنّ إلى أجلٍ مسمّى.

3- أخرج أبو بكر الجصّاص الحنفى المتوفّى (370) فى أحكام القرآن «2» (2/ 178) ما مرّ من حديثى ابن عبّاس و أُبىّ بن كعب فى قراءة الآية، و ذكر من طريق

---

(1). جامع البيان: مج 4/ ج 5/ 12- 13.
(2). أحكام القرآن: 2/ 147.

ابن جريج و عطاء الخراسانى عن ابن عبّاس أنّها نُسخت بقوله تعالى: (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَ) «1»). فلو لم تكن نزلت فى المتعة كيف نُسخت؟ و قد عرفت بطلان نسخها بها و بغيرها.
4- أخرج الحافظ أبو بكر البيهقى المتوفّى (458) بإسناده فى السنن الكبرى (7/ 205)، عن محمد بن كعب، عن ابن عبّاس رضى الله عنه، قال: كانت المتعة فى أوّل الإسلام و كانوا يقرءون هذه الآية: فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل مسمّى. الحديث.
5- قال الحافظ أبو محمد البغوى الشافعى المتوفّى (510- 516) فى تفسيره «2»- هامش تفسير الخازن- (1/ 423): قال الحسن و مجاهد: إنّ الآية فى النكاح الصحيح. و قال آخرون هو نكاح المتعة ... إلى أن قال-: ذهب عامّة «3» أهل العلم أنّ نكاح المتعة حرام و الآية منسوخة و كان ابن عبّاس يذهب إلى أنّ الآية محكمة، و ترخّص فى نكاح المتعة، ثمّ روى حديث أبى نضرة المذكور بلفظ الطبرى.
6- قال أبو القاسم جار اللّه الزمخشرى المعتزلى المتوفّى (538) فى الكشّاف «4» (1/ 360): قيل: نزلت- الآية- فى المتعة، و عن ابن عبّاس هى محكمة يعنى لم تنسخ، و كان يقرأ: فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل مسمّى.
7- قال القاضى أبو بكر الأندلسى المتوفّى (542) فى أحكام القرآن (1/ 162): فى الآية قولان؛ أحدهما: إنّه أراد استمتاع النكاح المطلق. قاله جماعة منهم الحسن و مجاهد و إحدى روايتى ابن عبّاس. الثانى: إنّه متعة النساء بنكاحهن إلى أجل. ثمّ رواه عن ابن عبّاس، و حبيب بن أبى ثابت، و أُبىّ بن كعب.

---

(1). الطلاق: 1.
(2). تفسير البغوى: 1/ 413.
(3). تعرف مقيل صحّة هذه النسبة المكذوبة على عامّة أهل العلم ممّا أسلفناه. (المؤلف)
(4). الكشّاف: 1/ 498.

8- قال أبو بكر يحيى بن سعدون القرطبى «1» المتوفّى (567) فى تفسيره «2» (5/ 130) عند بيان الاختلاف فى معنى الآية: قال الجمهور: إنّ المراد نكاح المتعة الذى كان فى صدر الإسلام، و قرأ ابن عبّاس و أبى و سعيد بن جبير: فما استمتعتم به منهنّ إلى أجلٍ مسمّى فآتوهنّ أجورهنّ.
و قال فى بيان الخلاف فى من تمتّع بها: و فى رواية أخرى عن مالک: لا يرجم لأنّ نكاح المتعة ليس بحرام و لكن لأصل آخر لعلمائنا غريب انفردوا به دون سائر العلماء، و هو أنّ ما حرّم بالسنّة هل هو مثل ما حرّم بالقرآن أم لا؟ فمن رواية بعض المدنيِّين عن مالک أنّهما ليسا بسواء و هذا ضعيف.
و قال أبو بكر الطرطوسى: و لم يرخّص فى نكاح المتعة إلّا عمران بن حصين، و ابن عبّاس، و بعض الصحابة، و طائفة من أهل البيت، و فى قول ابن عبّاس يقول الشاعر:
أقول للركب إِذ طالَ الثواءُ بنايا صاحِ هل لک من فتيا ابن عبّاسِ
فى بضّةٍ رخصةِ الأطراف ناعمةٍتكونُ مثواک حتى مرجع الناسِ
و سائر العلماء و الفقهاء من الصحابة و التابعين و السلف الصالحين على أنّ هذه الآية منسوخة. (ص 133).
قال الأمينى: فترى أنّ القول بنزول الآية فى المتعة رأى العلماء و الفقهاء من الصحابة و التابعين و السلف الصالحين، غير أنّهم يعزى إليهم عند القرطبى القول بالنسخ و قد عرفت حقّ القول فيه.
و قال القرطبى أيضاً فى تفسيره «3» (5/ 135) فى قوله تعالى:

____

(1). القرطبى صاحب التفسير هو أبو عبد اللّه محمد بن أحمد الأنصارى المتوفّى سنة 671.
(2). الجامع لأحكام القرآن: 5/ 88.
(3). الجامع لأحكام القرآن: 5/ 89.

(وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما تَراضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ): قال القائلون بأنّ الآية فى المتعة: هذا إشارة إلى ما تراضيا عليه من زيادة فى مدّة المتعة فى أوّل الإسلام، فإنّه كان يتزوّج الرجل المرأة شهراً على دينار مثلًا، فإذا انقضى الشهر فربّما كان يقول: زيدينى فى الأجل أزدک فى المهر، فبيّن أنّ ذلک كان جائزاً عند التراضى.
قال أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبى الشهير بابن رشد المتوفّى (595) فى بداية المجتهد (2/ 58): اشتهر عن ابن عبّاس تحليلها- المتعة- و تبع ابن عبّاس على القول بها أصحابه من أهل مكة و أهل اليمن و رووا: أنّ ابن عبّاس كان يحتجّ لذلک بقوله تعالى: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ) و فى حرف عنه: إلى أجل مسمّى.
9- ذكر أبو عبد اللّه فخر الدين الرازى الشافعى المتوفّى (606) فى

تفسيره الكبير «1» (3/ 200) قولين فى الآية، و قال: أحدهما قول أكثر العلماء.
و القول الثانى: إنّ المراد بهذه الآية حكم المتعة و هى عبارة أن يستأجر الرجل المرأة بمال معلوم إلى أجل معيّن فيجامعها، و اتّفقوا على أنّها كانت مباحة فى ابتداء الإسلام و اختلفوا فى أنّها هل نُسخت أم لا؟ فذهب السواد الأعظم من الأُمّة إلى أنّها صارت منسوخة. و قال السواد منهم: إنّها بقيت مباحة كما كانت، و هذا القول مروىّ عن ابن عبّاس و عمران بن الحصين، أمّا ابن عبّاس فعنه ثلاث روايات- ثمّ ذكر الروايات- فقال: و أمّا
عمران بن الحصين فإنّه قال: نزلت آية المتعة فى كتاب اللّه تعالى و لم ينزل بعدها آية تنسخها، و أمرنا بها رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و تمتّعنا بها و مات و لم ينهنا عنه، ثمّ قال رجل برأيه ما شاء.
و ذكر فى صحيفة (201) قراءة أُبىّ و ابن عبّاس كما مرّ عن الطبرى. و قال

(1). التفسير الكبير: 10/ 49 و 51 و 53.

فى (ص 203): إنّ قراءة أُبىّ و ابن عبّاس بتقدير ثبوتها لا تدلّ إلّا على أنّ المتعة كانت مشروعة، و نحن لا ننازع فيه إنّما الذى نقوله: إنّ النسخ طرأ عليه.
10- ذكر الحافظ أبو زكريا النووى الشافعى المتوفّى (676) فى شرح صحيح مسلم «1» (9/ 181): أنّ عبد اللّه بن مسعود قرأ: فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل.
11- قال القاضى أبو الخير البيضاوى الشافعى المتوفّى (685) فى تفسيره «2» (1/ 259): قيل نزلت الآية فى المتعة التى كانت ثلاثة أيّام حين فتحت مكة ثمّ نسخت كما روى أنّه عليه الصلاة و السلام أباحها ثمّ أصبح يقول: أيّها الناس إنّى كنت أمرتكم بالاستمتاع من هذه النساء ألا إنّ اللّه حرّم ذلك إلى يوم القيامة «3»، و هى النكاح الموقّت بوقت معلوم سمّى بها.
12- قال علاء الدين البغدادى المتوفّى (741) فى تفسيره المعروف بتفسير الخازن «4» (1/ 357): قال قوم: المراد من حكم الآية هو نكاح المتعة و هو أن ينكح امرأة إلى مدّة معلومة بشىء معلوم، فإذا انقضت تلك المدّة بانت منه بغير طلاق و يستبرئ رحمها و ليس بينهما ميراث، و كان هذا فى ابتداء الإسلام ثمّ نهى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم عن المتعة. ثمّ ذكر حديث سبرة المذكور فى لفظ البيضاوى فقال: و إلى هذا ذهب جمهور العلماء من الصحابة فمن بعدهم، أى أنّ نكاح المتعة حرام و الآية منسوخة و اختلفوا فى ناسخها فقيل نُسخت بالسنّة و هو ما تقدّم من حديث سبرة... و هذا على مذهب من يقول: إنّ السنّة تنسخ القرآن، و

مذهب الشافعى أنّ السنّة لا تنسخ القرآن، فعلى هذا يقول: إنّ ناسخ هذه الآية قوله تعالى فى سورة

---

(1). شرح صحيح مسلم: 9/ 179.
(2). تفسير البيضاوى: 1/ 209.
(3). هذا يبطل غير واحد من الأقوال المذكورة فى صحيفة: 225، 226. (المؤلف)
(4). تفسير الخازن: 1/ 343.

المؤمنون: (وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ) «1» الآية. ثمّ ذكر روايات ابن عبّاس و منها: إنّ الآية محكمة لم تنسخ.

13- قال ابن جزى محمد بن أحمد الغرناطى المتوفّى (741) فى تفسيره التسهيل (1/ 137): قال ابن عبّاس «2» و غيره: معناها إذا استمتعتم بالزوجة و وقع الوطء فقد وجب إعطاء الأجر و هو الصداق كاملًا، و قيل: إنّها فى نكاح المتعة و هو النكاح إلى أجل من غير ميراث، و كان جائزاً فى أوّل الإسلام، فنزلت هذه الآية فى وجوب الصداق فيه ثمّ حرّم عند جمهور العلماء، فالآية على هذا منسوخة بالخبر الثابت فى تحريم نكاح المتعة، و قيل: نسختها آية الفرائض لأنّ نكاح المتعة لا ميراث فيه، و قيل: نسختها (وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ)، و روى عن ابن عبّاس: جواز نكاح المتعة. و روى: أنّه رجع عنه «3». [(745) فى تفسيره (3/ 218) قراءة ابن

14- ذكر أبو حيّان محمد بن يوسف الأندلسى المتوفّى عبّاس و أُبىّ بن كعب و سعيد بن جبير قال ابن عبّاس و مجاهد و السدى و غيرهم:: فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل مسمّى. و قال: إنّ الآية فى نكاح المتعة. و قال ابن عبّاس لأبى نضرة: هكذا أنزلها اللّه.

15- قال الحافظ عماد الدين بن كثير الدمشقى الشافعى المتوفّى (774) فى تفسيره (1/ 474): و قد استدلّ بعموم هذه الآية على نكاح المتعة و لا شكّ أنّه كان مشروعاً فى ابتداء الإسلام ثمّ نسخ بعد ذلك. ثمّ قال بعد ذكر بعض أقوال النسخ:

---

(1). المؤمنون: 5.
(2). تكذّب هذه النسبة إلى ابن عبّاس قراءته الآية: فما استمتعتم به منهنّ إلى أجلٍ مسمّى و هى ثابتة عنه كما مرّ و يأتى. (المؤلف)
(3). كيف يرجع عنه و هو يرى الآية محكمة لم تنسخ؟ و قد مرّ و يأتى ما يكذّب هذا العزو إليه، و قد قال به إلى آخر نفس لفظه. (المؤلف)

و كان ابن عبّاس و أُبىّ بن كعب و سعيد بن جبير و السدى يقرؤون: فما

استمتعتم به منهنّ إلى أجلٍ مسمّى. و قال مجاهد: نزلت فى نكاح المتعة. و لكنّ الجمهور على خلاف ذلک و العمدة ما ثبت فى الصحيحين عن أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب «1».

16- قال الحافظ جلال الدين السيوطى المتوفّى (911) فى الدرّ المنثور «2» (2/ 140): أخرج الطبرانى «3» و البيهقى فى سننه «4» عن ابن عبّاس قال: كانت المتعة فى أوّل الإسلام و كانوا يقرؤون هذه الآية: فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل مسمّى.

و أخرج عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن الأنبارى فى المصاحف، و الحاكم و صحّحه من طرق، عن أبى نضرة، قال: قرأت على ابن عبّاس. و قد مرّ (ص 229).

و أخرج عبد بن حميد و ابن جرير، عن قتادة و أخرج ابن الأنبارى فى المصاحف عن سعيد بن جبير قراءة أُبىّ بن كعب: فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل، و أخرج عبد الرزاق «5» عن عطاء قراءة ابن عبّاس.

و أخرج عبد بن حميد و ابن جرير عن مجاهد: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَ)، قال: يعنى نكاح المتعة.

و أخرج ابن جرير، عن السدى فى الآية قال: هذه المتعة.

و أخرج عبد الرزّاق و أبو داود فى ناسخه و ابن جرير، عن الحَكم؛ أنّه سئل عن هذه الآية أ منسوخة؟ قال: لا.

---

(1). عرفت بعض القول حول هذه الصحيحة فى صحيفة: 226. (المؤلف)

(2). الدرّ المنثور: 2/ 484.

(3). المعجم الكبير: 10/ 320 ح 10782.

(4). السنن الكبرى: 7/ 205.

(5). المصنّف: 7/ 498 ح 14022.

17- قال أبو السعود العمادى الحنفى المتوفّى (982) فى تفسيره «1»- هامش تفسير الرازى- (3/ 251) قيل: نزلت فى المتعة التى هى النكاح إلى وقت معلوم من يوم أو أكثر، سمّيت بذلک لأنّ الغرض منها مجرّد الاستمتاع بالمرأة و استمتاعها بما يعطى، و قد أُبيحت ثلاثة أيّام حين فُتحت مكّة شرّفها اللَّه تعالى ثمّ نُسخت لما روى أنّه عليه السلام أباحها ثمّ أصبح يقول: يا أيّها الناس إنّى أمرتكم بالإستمتاع من هذه النساء ألا إنّ اللَّه حرّم ذلک إلى يوم القيامة «2». و قيل: أُبيح مرّتين و حُرّم مرّتين.

18- قال القاضى الشوكانى المتوفّى (1250) فى تفسيره «3» (1/ 414): قد اختلف أهل العلم فى معنى الآية؛ فقال الحسن و مجاهد «4» و غيرهما: المعنى فما انتفعتم و تلذّذتم بالجماع من النساء بالنكاح الشرعى فآتوهنّ أُجورهنّ: أى مهورهنّ، و قال الجمهور: إنّ المِراد بهذه الآية نكاح المتعة

الذى كان فى صدر الإسلام، و يؤيّد ذلک قراءة أبىّ بن كعب و ابن عبّاس و سعيد بن جبير: فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل مسمّى فآتوهنّ أُجورهنّ. ثمّ نهى عنها النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم كما صحّ ذلک من حديث علىّ، قال: نهى النبىّ عن نكاح المتعة و عن لحوم الحمر الأهليّة يوم خيبر «5». ثمّ ذكر حديث النهى عنها يوم فتح مكة و يوم حجّة الوداع فقال: فهذا هو الناسخ، و حكى عن سعيد بن جبير نسخها بآية الميراث إذ المتعة لا ميراث فيها «6». و عن عائشة

---

(1). تفسير أبى السعود: 2/ 165.

(2). عرفت أنّ هذا القول يبطل الأقوال الأُخر فى النسخ و هى تناقض هذا، فراجع. (المؤلف)

(3). فتح القدير: 1/ 449.

(4). سمعت عن الطبرى و عبد بن حميد و أبى حيّان و ابن كثير و السيوطى؛ أنّ مجاهداً من رواة القول بنزولها فى المتعة، و من هنا عدّ ممّن ثبت على إباحتها، فعزو خلاف ما جاء عن السلف إليه من صنائع الأهواء. (المؤلف)

(5). عرفت الحال فى هذا الحديث الصحيح الذى هو عمدة مستند القوم فى النهى عن المتعة، راجع: ص 226. (المؤلف)

(6). عزو القول بالنسخ إلى سعيد يكذّبه عدّ السلف إيّاه فيمن ثبت على القول بإباحتها. (المؤلف)

و القاسم بن محمد: نسخها بآية (وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ).

ثمّ قال في قوله تعالى: (وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما تَراضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ): أى من زيادة أو نقصان فى المهر، فإنّ ذلک سائغ عند التراضى، هذا عند من قال بأنّ الآية فى النكاح الشرعى، و أمّا عند الجمهور القائلين بأنّها فى المتعة فالمعنى التراضى فى زيادة مدّة المتعة أو نقصانها، أو فى زيادة ما دفعه إليها إلى مقابل الاستمتاع بها أو نقصانه.

19- ذكر شهاب الدين أبو الثناء السيّد محمود الآلوسى البغدادى المتوفّى (1270) فى تفسيره (5/ 5) قراءة ابن عبّاس و عبد اللّه بن مسعود الآية: فما استمتعتم به منهنّ إلى أجلٍ مسمّى، ثمّ قال: و لا نزاع عندنا فى أنّها أُحلّت ثمّ حرّمت، و الصواب المختار أنّ التحريم و الإباحة كانا مرّتين، و كانت حلالًا قبل يوم خيبر ثمّ حرّمت يوم خيبر «1»، ثمّ أُبيحت يوم فتح مكة و هو يوم أوطاس لاتّصالهما، ثمّ حُرّمت يومئذٍ بعد ثلاث «2» تحريماً مؤبّداً إلى يوم القيامة.

هلمَّ معى أيّها القارئ نسائل الرجل- موسى جار اللَّه- عن هذه الكتب أ ليست هى مراجع أهل السنّة فى علم القرآن؟ أليس هؤلاء أعلامهم و أئمّتهم فى التفسير؟ أليس من واجب الباحث أن يراجع تلكم الكتب ثمّ ينقض و يبرم، و يزن و يرجّح؟ أ يوجِّه قوارصه إلى مثل ابن عبّاس ترجمان القرآن، و أُبىّ بن كعب أقرأ الصحابة عندهم. و عبد اللَّه بن مسعود عالم الكتاب و السنّة و عمران بن حصين، و الحَكم، و حبيب بن أبى ثابت، و سعيد بن جبير، و قتادة، و مجاهد؟ أ يرى كلّا منهم جاهلًا يدّعى

(1). عرفت فى: ص 226 عن السهيلى أنّ هذا شى‏ء لا يعرفه أحد من أهل السير و رواة الأثر. (المؤلف)
(2). هذا يبطل القول بالتحريم فى حجّة الوداع بعد إباحتها. و حكى النووى فى شرح مسلم [9/ 180] عن أبى داود أنّه يراه أصحّ ما روى فى ذلك. و هكذا كلّ قول من تلكم الأقوال يكذّب الآخر و يبطله، و الحقّ يبطل الجميع، و الحقّ أحقّ أن يتّبع. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:333

و لا يعى؟ أليس هذا سبّ الصحابة و السلف الصالح الذى تُتّهم به الشيعة عند قومه؟

أم يرى رجالات قومه من الشيعة و يسلقهم بألسنة حداد؟ فإن لم تكن عنده قيمة لمثل البخارى، و مسلم، و أحمد، و الطبرى، و محمد بن كعب، و عبد بن حميد، و أبى داود، و ابن جريج، و الجصّاص، و ابن الأنبارى، و البيهقى، و الحاكم، و البغوى، و الزمخشرى، و الأندلسى، و القرطبى، و الفخر الرازى، و النووى، و البيضاوى، و الخازن، و ابن جزّى، و أبى حيّان، و ابن كثير، و أبى السعود، و السيوطى، و الشوكانى، و الآلوسى، فمن قدوته و أسوته فى العلم و الدين؟

نعم؛ لا يفوتنا أنّ أكاذيب الرجل و أساطيره المسطّرة و عزو القول بنزول الآية إلى الشيعة فحسب كلّها تقدمة لسبِّ الإمامين الطاهرين الباقر و الصادق، و هو يعلم و كلّ ذى نصفة يدرى أنّ أئمّة قومه الأربعة عائلة الإمامين فى علمهما، فإن يوجد عندهم شى‏ء من العلم فمن ذلك النمير العذب، و الباقران هما الباقران، و موسى الوشيعة هو موسى الوشيعة، و اللَّه هو الحَكم العدل، و إلى اللَّه المشتكى.

و هلمَّ نسائل الرجل عن أدب البيان الذى شعر به هو و خفى على هؤلاء الأعلام فى القرون الخالية، و عن الاختلال الذى عرفه هو و جهله أئمّة القوم على تقدير القول بنزول الآية فى المتعة ما هو؟ و أين كان؟ و عمّن يؤثر؟ و من الذى قال به؟ و ما الحجّة عليه؟ و ممّن أخذه؟ و لِمَ كتمه الأولون و

الآخرون حتى انتهت النوبة إليه؟ لا أحسب أنّه يحير جواباً يشفى الغليل، و لعلّه يعيد سبابه المقذع إلى أناس آخرين.

1- الأُجرة.
2- الأجل.
3- العقد المشتمل للإيجاب و القبول.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:334
4- الافتراق بانقضاء المدّة أو البذل.
5- العدّة أمة و حرّة، حائلًا و حاملًا.
6- عدم الميراث.
إنّ هذه الحدود ذكرها الفقهاء فى مدوّناتهم الفقهيّة، و المحدِّثون فى الصحاح و المسانيد، و المفسِّرون فى ذيل الآية الكريمة الآنفة، فوقع إصفاقهم على أنّها حدود شرعية إسلامية لا محيص عنها، سواء فيها من يقول بالإباحة الدائمة أو بالإباحة المؤقّتة المنسوخة، فأين يكون مقيل كلمة الرجل: إنّها من الأنكحة الجاهلية التاريخية و لم تكن بإذن من الشارع؟ و متى كان فى الجاهلية نكاح بهذه الحدود، و قد ضبطوا أنكحتها و عاداتها و تقاليدها و ليس فيها ما يشابه نكاح المتعة؟
نعم؛ الرجل يتقوّل و لا يكترث لما يقول، و قد أسلفنا جمعاً ممّن ذكر حدود نكاح المتعة فى الجزء الثالث (ص 331).
و لما ذا يكون ابن جريج مسرفاً فى إتيان الفاحشة التى نزلت فى أشدّ المحرّمات فى مزعمة موسى، و لو كان ابن جريج متهاوناً بالدين، فلما ذا أخرج عنه أئمّة الحديث و أرباب الصحاح الستّ كلّهم، و حشّوا لمسانيد مرويّاته و أسانيده؟ و قد سمعوا منه اثنى عشر ألف حديث يحتاج إليها الفقهاء «1»، و لو فسد مثله أو فسدت روايته لوجب أن تُمحى صحائف جمّة من جوامع الحديث، و لا تبقى قيمة لتلكم الصحاح عندئذٍ، و لو كان كما يزعمه فلما ذا أطرته أئمّة الرجال بكلِّ ثناءٍ جميل؟ و كيف رآه أحمد إمام الحنابلة أثبت الناس؟ و كيف كانوا يسمّون كتبه كتب الأمانة؟ «2»

---

(1). مفتاح السعادة: 2/ 120 [2/ 231]. (المؤلف)
(2). راجع تهذيب التهذيب: 6/ 404 [6/ 359]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:335
ثمّ ما ذا على الرجل إن عمل بما أدّى إليه اجتهاده و هو يروى فى ذلك ثمانية عشر حديثاً؟ و أمّا حديث عدوله عن رأيه فإن صدق نقل الرجل عن أبى عوانة و صدق إسناد أبى عوانة، و لو كان لبان و ظهر و تناقلته الفقهاء، و لم ينحصر نقله بواحد عن واحد، و لا سيّما و ابن جريج هو ذلك المصرّ على رأيه عمليّا و علميّا، و إنّى أحسب أنّ عزو العدول إلى هذا الرجل لِدة عزوه إلى حبر الأُمّة عبد اللّه بن العبّاس الذى كذّبه من كذّبه كما عرفت.

و أمّا ما عزاه موسى إلى الحكومة الإيرانيّة فى إدخال المنع عن المتعة فى جملة إصلاحاتها و نسخها نسخاً قطعيّا بتاتاً، و منعها منعاً بتّا فكيفيّة مفتعلاته، فما أعوزته الحجّة، و ضاقت عليه المحجّة، و غدا محجوجاً أعيت عليه البراهين، إلى أن محج «1» و أفک، و احتجّ بما لم تسمعه أُذن الدنيا، و قابل الكتاب و السنّة بتاريخ مفتعل على حكومة إسلامية لم تأتِ بشىء جديد قطّ فى المتعة، و على تقدير تحقّق فريته فأىّ قيمة لذلک تجاه ما هتف به النبىّ الأعظم و كتابه المقدّس؟

ذکر القوشجی المتوفّی (879) فی شرح التجرید «2» فی مبحث الإمامة أنّ عمر قال و هو علی المنبر: أيّها الناس ثلاث كنّ علی عهد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و أنا أنهی عنهنّ و أُحرِّمهنّ و أُعاقب عليهنّ: متعة النساء، و متعة الحجّ، و حیّ علی خیر العمل. ثمّ اعتذر عنه بقوله: إنّ ذلک لیس ممّا يوجب قدحاً فیه؛ فإنّ مخالفة المجتهد لغيره فی المسائل الاجتهاديّة ليس ببدع. انتهی.
ما کنّا نقدّر أنّ ضليعاً فی العلم يقابل النبیّ الأعظم صلی الله علیه و آله و سلم بواحد من أُمّته و يجعل

---

(1). المحج: الکذب.
(2). شرح التجريد: ص 484.
الغدير، العلامة الأمینی ،ج6،ص:336
كلّا منهما مجتهداً، و ما ينطقه الرسول الأمين هو عين ما ثبت فی اللوح المحفوظ و إن هو إلّا وحی يوحی علّمه شديد القوی، فأين هو عن الاجتهاد بردّ الفرع إلی الأصل، و استعمال الظنون فی طريق الاستنباط؟ و إنّ السائغ من المخالفة الاجتهادية هو ما إذا قابل المجتهد مجتهداً مثله لا من اجتهد تجاه النصِّ المبين، و ارتأی أمام تصريحات الشريعة من قول الشارع و عمله.
ثمّ أیّ مستوی يقلّ سيّد أولی الألباب و هذا الرجل فی عرض واحد فهماً و إدراكاً حتی يقابل بين رأييهما؟ و أیّ قيمة لآراء العالمين جميعاً إذا خالفت ما جاء به المشرّع الأقدس؟ لكنّی أعذر القوشجی لالتزامه بدحض كلّ ما جاء به نصير الدين الطوسی لئلّا يُعزی إليه العجز و التوانی فی الحجاج، فلا بدّ أن يأتی بكلِّ ما دبَّ و درج سواء كان حجّة له أو وبالًا عليه.
و قال ابن القيّم فی زاد المعاد «1» (1/ 444): فإن قيل: فما تصنعون بما رواه مسلم فی صحيحه «2» عن جابر بن عبد اللَّه؟ قال: كنّا نستمتع بالقبضة من التمر و الدقيق الأيّام علی عهد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و أبی بكر حتی نهی عنها عمر فی شأن عمرو بن حريث.
و فيما ثبت عن عمر أنّه قال: متعتان كانتا علی عهد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم أنا أنهی عنهما: متعة النساء و متعة الحجّ
، قيل: الناس فی هذا طائفتان: طائفة تقول: إنّ عمر هو الذی حرّمها و نهی عنها و قد أمر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم باتّباع ما سنّه الخلفاء الراشدون «3»، و لم ترَ هذه الطائفة تصحيح حديث سبرة بن معبد فی تحريم المتعة عام الفتح «4»؛ فإنّه من رواية عبد الملک بن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جدّه، و قد تكلّم فيه ابن معين و لم ير

(1). زاد المعاد: 2/ 184.
(2). صحيح مسلم: 3/ 194 ح 16 كتاب النكاح.
(3). يأتى الكلام حول هذا الحديث و هذه السنّة فى هذا الجزء [465]. (المؤلف)
(4). تحريم المتعة عام الفتح قول ابن عيينة و طائفة كما فى زاد المعاد: 1/ 442 [2/ 183]. (المؤلف)

البخارى إخراج حديثه فى صحيحه مع شدّة الحاجة إليه، و كونه أصلًا من أصول الإسلام، و لو صحّ عنده لم يصبر عن إخراجه و الاحتجاج به، قالوا: و لو صحّ حديث سبرة لم يخف على ابن مسعود حتى يروى أنّهم فعلوها و يحتجّ بالآية. و أيضاً لو صحّ لم يقل عمر إنّها كانت على عهد رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و أنا أنهى عنها و أُعاقب عليها، بل كان يقول: إنّه صلى الله عليه و آله و سلم حرّمها و نهى عنها. قالوا: و لو صحّ لم تفعل على عهد الصدّيق و هو عهد خلافة النبوّة حقّا. و الطائفة الثانية رأت صحّة حديث سبرة و لو لم يصحّ فقد صحّ حديث علىّ رضى الله عنه: إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم حرّم متعة النساء، فوجب حمل حديث جابر على أنّ الذى أخبر عنها بفعلها لم يبلغه التحريم، و لم يكن قد اشتهر حتى كان زمن عمر رضى الله عنه، فلمّا وقع فيها النزاع ظهر تحريمها و اشتهر، و بهذا تأتلف الأحاديث الواردة فيها و باللّه التوفيق.

قال الأمينى: أنّى يتأتّى الجمع بين أحاديث الباب المتضاربة من شتّى النواحى بصحيحة مزعومة؟ و متى تصحّ؟ و كيف يتمّ عزوها المختلق إلى أمير المؤمنين عليه السلام و بين يدى الأمّة

قوله الصحيح الثابت: «لو لا أنّ عمر نهى عن المتعة ما زنى إلّا شقىّ» «1» و قد صحّ عنه عليه السلام مذهبه إلى تحليل المتعة، كما أنّ أبناء بيته الرفيع ذهبوا إلى إباحتها سلفاً و خلفاً، و من المتسالم عليه قول ابن عبّاس: لو لا نهى عمر لما احتاج إلى الزنا إلّا شفى «2».

و من الذى أخبر الأمّة عن نهى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم عن المتعة غير علىّ عليه السلام حتى ظهر فى زمن عمر و اشتهر؟ و مهما كان الحظر عنه صلى الله عليه و آله و سلم مشهوراً، و أوّل من جاء به و باح بالنهى عنها يقول: متعتان كانتا على عهد رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، و أنا أنهى عنهما و أُعاقب.

(1). راجع ما مرّ صفحة: 206، 207 من هذا الجزء. (المؤلف)
(2). مرّ حديثه فى صفحة 206. (المؤلف)

و قال: متعتان كانتا على عهد رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و على عهد أبي بكر، و أنا أنهى عنهما.
و قال: إنّ اللّه و رسوله قد أحلّا لكم متعتين، و إنّى محرِّمهما عليكم.
و قال: ثلاث كنّ على عهد رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أنا محرّمهنّ: متعة الحجّ و متعة النساء.
فهل جابهه صحابىّ بالردِّ عليه فى دعواه حلّية المتعة فى العهدين؟ أو فى نسبة تحريمها إلى نفسه؟ و هل كان إجماع الصحابة على حلّية المتعة عهد أبى بكر خلاف دين اللّه و سنّة نبيّه؟ نعم الغريق يتشبّث بكلّ حشيش.
(وَ لا تَقُولُوا لِما تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هذا حَلالٌ وَ هذا حَرامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ) «1».

---

(1). النحل: 116.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:339

70- رأی الخلیفة فیمن قال: إنّی مؤمن

عن مسند عمر رضی الله عنه، عن سعید بن یسار، قال: بلغ عمر بن الخطّاب أنّ رجلًا بالشام یزعم أنّه مؤمن، فکتب إلی أمیره: أن ابعثه إلیّ. فلمّا قدم قال: أنت الذی تزعم أنّک مؤمن؟ قال: نعم، یا أمیر المؤمنین. قال: ویحک و ممّ ذاک؟ قال: أ وَ لم تکونوا مع رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم أصنافاً: مشرک، و منافق، و مؤمن؟ فمن أیّهم کنت؟ فمدّ عمر یده إلیه معرفة لما قال حتی أخذ بیده «1».

و عن قتادة؛ قال: قال عمر بن الخطّاب: من قال إنّی عالم، فهو جاهل، و من قال إنّی مؤمن، فهو کافر. کنز العمّال «2» (1/ 103).

قال الأمینی: أنا لا أدری ما هذه المشکلة التی من جرّائها جلب الرجل من الشام و حوله آلاف من المؤمنین یقولون بمقالته، و هو یحسب أنّه أمیرهم و لم یسألهم عمّا سأل الشامی عنه؟ ثمّ کیف انحلّت تلک المشکلة بأبسط جواب؟ أ وَ لم یکن الخلیفة یعلم ذلک من أنّ الإنسان إذا لم یکن مشرکاً أو منافقاً فهو مؤمن لا محالة؟ أم أنّه حسب أنّ المؤمن الواثق بإیمانه لا یجوز له أن یقول: أنا مؤمن؛ لأنّ ذلک القول کفر کما فی حدیث قتادة؟ و ذلک تعبّداً بقول عمر. لکنّ اللَّه سبحانه مدح أقواماً فی الذکر بأن قالوا آمنّا مثل قوله تعالی: (قالَ الْحَوارِیُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ) «3»، و قوله: (رَبَّنا آمَنَّا بِما أَنْزَلْتَ وَ اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ) «4»، و قوله: (رَبَّنا إِنَّنا سَمِعْنا مُنادِیاً یُنادِی

---

(1). أخرجه البیهقی فی شعب الإیمان [1/ 84 ح 74]، و ابن أبی شیبة فی الإیمان [المصنّف: 11/ 39 ح 10462] کما فی کنز العمّال: 1/ 103 [1/ 404 ح 1728]. (المؤلف)

(2). کنز العمّال: 1/ 405 ح 1730.

(3). آل عمران: 52.

(4). آل عمران: 53.

لِلْإِیمانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّکُمْ فَآمَنَّا) «1»، و قوله: (قالُوا آمَنَّا وَ اشْهَدْ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ) «2»، و قوله: (یَقُولُونَ رَبَّنا آمَنَّا) «3»، و قوله: (قالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعالَمِینَ) «4»، (وَ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ یَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ کُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا) «5» و منهم من قال: بلی. إذا خوطب بقول العلیّ العظیم: (أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ) «6»، و منهم من قال: (سُبْحانَکَ تُبْتُ إِلَیْکَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِینَ) «7».

و من جلیّة الواضحات عدم الفرق بین قول القائل: آمنّا بکذا، أو: نحن مؤمنون، أو: أنا مؤمن بکذا، إذا وثق من نفسه بإیمان، و من فرّق بینهما فهو

مجازف لا محالة.
و لعلّ الخليفة كان ناظراً إلى حراجة الموقف في الإيمان، و عزّة خلوصه من خفيّات صفات الشرک و النفاق حتى كان يسأل حذيفة عن نفسه، قال الغزالی فی إحياء العلوم «8» (1/ 129): الأخبار و الآثار تعرّفک خطر الأمر بسبب دقائق النفاق و الشرک الخفیّ و أنّه لا يؤمن منه، حتى كان عمر بن الخطّاب رضى الله عنه يسأل حذيفة عن نفسه و أنّه هل ذكر فی المنافقين؟ و هل هو منهم؟ و هل عدّه رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فيهم «9»؟
و كان حذيفة صاحب السرِّ المكنون فی تمييز المنافقين، و لذلک كان عمر

---

(1). آل عمران: 193.
(2). المائدة: 111.
(3). المائدة: 83.
(4). الأعراف: 121.
(5). آل عمران: 7.
(6). البقرة: 260.
(7). الأعراف: 143.
(8). إحياء علوم الدين: 1/ 114.
(9). و ذكره الباقلانیّ فی التمهيد: ص 196، و ابن أبی جمرة فی بهجة النفوس: 4/ 48. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينی ،ج6،ص:341
لا يصلّی على ميّت حتى يصلّی عليه حذيفة يخشى أن يكون من المنافقين. كذا قاله ابن العماد الحنبلی فی شذرات الذهب «1» (1/ 44).

71- قدوم أسقف نجران على الخليفة

قدم أسقف نجران على أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب فى صدر خلافته، فقال: يا أمير المؤمنين إنّ أرضنا باردة شديدة المئونة لا يحتمل الجيش، و أنا ضامن لخراج أرضى أحمله إليك فى كلّ عام كملًا. قال: فضمّنه إيّاه، فكان يحمل المال و يقدم به فى كلّ سنة و يكتب له عمر البراءة بذلك، فقدم الأسقف ذات مرّة و معه جماعة و كان شيخاً جميلًا مهيباً، فدعاه عمر إلى اللّٰه و إلى رسوله و كتابه و ذكر له أشياء من فضل الإسلام و ما يصير إليه المسلمون من النعيم و الكرامة. فقال له الأسقف: يا عمر أ تقرؤون فى كتابكم: (وَ جَنَّةٍ عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ) «2» فأين يكون النار؟ فسكت عمر و قال لعلىٍّ: أجبه أنت.

فقال له علىّ: «أنا أجيبك يا أسقف؛ أ رأيت إذا جاء الليل أين يكون النهار؟ و إذا جاء النهار أين يكون الليل؟».

فقال الأسقف: ما كنت أرى أن أحداً ليجيبنى عن هذه المسألة. من هذا الفتى يا عمر؟

فقال: علىّ بن أبى طالب، ختن رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم و ابن عمّه، و هو أبو الحسن و الحسين.

---

(1). شذرات الذهب: 1/ 209 حوادث سنة 36 ه.

(2). الحديد: 21.

فقال الأسقف: فأخبرنى يا عمر عن بقعة من الأرض طلع فيها الشمس مرّة واحدة ثمّ لم تطلع قبلها و لا بعدها. قال عمر: سل الفتى. فسأله.

فقال: «أنا أجيبك؛ هو البحر حيث انفلق لبنى إسرائيل و وقعت فيه الشمس مرّةً واحدة لم تقع قبلها و لا بعدها».

فقال الأسقف: أخبرنى عن شىء فى أيدى الناس شبّه بثمار الجنّة. قال عمر: سل الفتى. فسأله.

فقال علىّ: «أنا أجيبك؛ هو القرآن يجتمع عليه أهل الدنيا فيأخذون منه حاجتهم فلا ينقص منه شىء فكذلك ثمار الجنّة».

فقال الأسقف: صدقت. قال: أخبرنى هل للسموات من قفل؟

فقال علىّ: «قفل السموات الشرك باللّٰه».

فقال الأسقف: و ما مفتاح ذلك القفل؟

قال: «شهادة أن لا إله إلّا اللّٰه، لا يحجبها شىء دون العرش».

فقال: صدقت. فقال: أخبرنى عن أوّل دم وقع على وجه الأرض.

فقال علىّ: «أمّا نحن فلا نقول كما يقولون دم الخشّاف، و لكن أوّل دم وقع على وجه الأرض مشيمة حوّاء حيث ولدت هابيل بن آدم».
قال: صدقت، و بقيت مسألة واحدة؛ أخبرنى أين اللّٰه؟ فغضب عمر.
فقال علىّ: «أنا أجيبک و سل عمّا شئت؛ کنّا عند رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم إذ أتاه ملک فسلّم، فقال له رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم: من أين أُرسلت؟ فقال: من السماء السابعة من عند ربِّى، ثمّ أتاه آخر فسأله، فقال: أُرسلت من الأرض السابعة من عند ربّى، فجاء ثالث من الشرق و رابع من المغرب، فسألهما فأجابا کذلک فاللّٰه عزّ و جلّ هاهنا
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:343
و هاهنا، فى السماء إله و فى الأرض إله».
أخرجه الحافظ العاصمى فى زين الفتى فى شرح سورة هل أتى.

72- جلد صائم قعد على شراب

أخرج أحمد- إمام الحنابلة- فى الأشربة، عن عمرو بن عبد اللَّه بن طلحة الخزاعى؛ أنّ عمر بن الخطّاب أُتى بقوم أُخِذوا على شراب فيهم رجل صائم فجلدهم و جلده معهم قالوا: إنّه صائم، قال: لِمَ جلس معهم «1»؟

هل علم الخليفة الوجه فى جلوس الرجل معهم فى منتدى الشرب و هو صائم لا يشاركهم فى العمل؟ فلعلّ الضرورة ألجأته إلى ذلک فما كان يسعه مفارقتهم خشية بوادرهم، أو ضرر آخر يستقبله إن فارقهم، أو أنّ قصد ردعهم عن المنكر حدا الصائم المسكين إلى مصاحبتهم، و الملاينة معهم فى بدء الأمر، و إذا احتمل شىء من هذه فإنّ الحدود تُدرأ بالشبهات.

وهب أنّه لم يحتمل شيئاً منها، فإنّ غاية ما هنالک أن يعزّر الرجل تأديباً و قد عرفت فى (ص 175) حدّ التعزير، و أنّه لا يتجاوز العشرة أسواط، فكيف ساوى بينه و بينهم فى الجلد؟

73- رأى الخليفة فى مِسك بيت المال

أُتى عمر مرّة بمسک فأمر أن يُقسّم بين المسلمين ثمّ سدّ أنفه، فقيل له فى ذلک، فقال: و هل ينتفع منه إلّا بريحه؟ و دخل يوماً على زوجته فوجد معها ريح مسک،

---

(1). كنز العمّال: 3/ 101 [5/ 477 ح 13672]، منتخب الكنز- هامش مسند أحمد: 2/ 427 [2/ 498]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:344

فقال: ما هذا؟ قالت: إنّى بعت من مسک فى بيت مال المسلمين و وزنت بيدى، فلمّا وزنت مسحت إصبعى فى متاعى هذا. فقال: ناولينى متاعک، فأخذه فصبّ عليه الماء فلم يذهب فجعل يدلكه فى التراب و يصبّ عليه الماء حتى ذهب ريحه «1».

هكذا فليكن الفقيه البارع! و هل كان الخليفة يضرب ستاراً أمام مصابيح المسلمين حتى لا يستضيئوا بضوئها؟ أو يضرب سدّا على مهبّ الصبا متى حملت شذىً من حقول المسلمين؟ إلى أمثال هذه من الانتفاعات القهريّة التى لا دخل لرضاء المالک فيها. أنا لا أدرى!

74- اجتهاد الخليفة فى صلاة الميّت

عن أبى وائل، قال: كانوا يكبّرون على عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم سبعاً و خمساً و ستّا أو قال: أربعاً، فجمع عمر بن الخطّاب أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فأخبر كلّ رجل بما رأى، فجمعهم عمر رضى الله عنه على أربع تكبيرات كأطول الصلاة.
و عن سعيد بن المسيّب، يحدِّث عن عمر رضى الله عنه، قال: كان التكبير أربعاً و خمساً، فجمع عمر الناس على أربع التكبير على الجنازة «2».
و قال ابن حزم فى المحلّى «3»: احتجّ من منع أكثر من أربع بخبر رويناه من طريق وكيع عن سفيان الثورى عن عامر بن شقيق عن أبى وائل، قال: جمع عمر بن الخطّاب الناس فاستشارهم فى التكبير على الجنازة، فقالوا: كبّر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم سبعاً

---

(1). الفتوحات الإسلامية: 2/ 414 [2/ 265]. (المؤلف)
(2). سنن البيهقى: 4/ 37، فتح البارى: 3/ 157 [3/ 202] و قال فى الحديث الثانى: إسناد صحيح، و فى الحديث الأوّل: إسناد حسن، إرشاد السارى: 2/ 417 [3/ 466 ح 1333]. (المؤلف)
(3). المحلّى: 5/ 124 المسألة 573.

و خمساً و أربعاً، فجمعهم عمر على أربع تكبيرات. انتهى.
و أخرج الطحاوى عن إبراهيم، قال: قُبض رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و الناس مختلفون فى التكبير على الجنازة لا تشاء أن تسمع رجلًا يقول سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يكبّر سبعاً. و آخر يقول: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يكبّر خمساً. و آخر يقول: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يكبّر أربعاً إلّا سمعته، فاختلفوا فى ذلك فكانوا على ذلك حتى قُبض أبو بكر رضى الله عنه، فلمّا ولى عمر رضى الله عنه و رأى اختلاف الناس فى ذلك شقّ عليه جدّا، فأرسل إلى رجال من أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال: إنّكم معاشر أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم متى تختلفون على الناس يختلفون من بعدكم، و متى تجتمعون على أمر يجتمع الناس عليه، فانظروا أمراً تجتمعون عليه، فكأنّما أيقظهم. فقالوا: نعم ما رأيت يا أمير المؤمنين فأشر علينا. فقال عمر رضى الله عنه: بل أشيروا علىَّ فإنّما أنا بشر مثلكم، فتراجعوا الأمر بينهم فأجمعوا أمرهم على أن يجعلوا التكبير على الجنائز مثل التكبير فى الأضحى و الفطر أربع تكبيرات،

فأجمع أمرهم على ذلک. عمدة القارى «1» (4/ 129).

و قال العسكرى فى أوائله «2»، و السيوطى فى تاريخ الخلفاء «3» (ص 93)، و القرمانى فى تاريخه «4»- هامش الكامل- (1/ 203): إنّ عمر أوّل من جمع الناس فى صلاة الجنائز على أربع تكبيرات.

قال الأمينى: الذى ثبت من السنّة و عمل الصحابة اختلاف العدد فى التكبير على الجنازة المحمول على مراتب الفضل فى الميّت أو الصلاة نفسها، و ذلک يكشف عن إجزاء كلّ من تلک الأعداد، فاختيار الواحد منها و الجمع عليه و المنع عن البقيّة كما

---

(1). عمدة القارى: 8/ 116.

(2). الأوائل: ص 113.

(3). تاريخ الخلفاء: ص 128.

(4). أخبار الدول: 1/ 289.

يمنع عن البدع رأى غير مدعوم بشاهد، و اجتهاد تجاه السنّة و العمل.

و من الواضح الجلىّ بعد تلاوة ما وقع من المفاوضة بين الخليفة و الصحابة أنّه لم يكن هناک نسخ و إنّما ذكر كلّ منهم ما شاهده على العهد النبوى، فدعوى النسخ و تأخّر التكبير بالأربع عن هاتيک الأعداد زور من القول، و لذلک لم يحتجّ به أحد ممّن يُعبأ بحجاجه، و إنّما حصروا الدليل على تعيين عمر و منعه بعد تزييف ما قيل من دليل المنع كما سمعت من ابن حزم، و هو كما ترى رأى يخصّ بقائله لا يقاوم السنة الثابتة، و هى لا تُتْرک بقول الرجال.

و يوهن ذلک الجمع و المنع صفح الصحابة عنهما، أخرج أحمد فى مسنده «1» (4/ 370) عن عبد الأعلى، قال: صلّيت خلف زيد بن أرقم على جنازة فكبّر خمساً، فقام إليه أبو عيسى عبد الرحمن بن أبى ليلى فأخذ بيده فقال: نسيت؟ قال: لا و لكن صلّيت خلف أبى القاسم خليلى صلى الله عليه و آله و سلم فكبّر خمساً، فلا أتركها أبداً.

و روى البغوى من طريق أيوب بن النعمان، أنّه قال: شهدت جنازة سعد بن حبتة «2» فكبّر عليه زيد بن أرقم خمساً. الإصابة (2/ 22).

و أخرج الطحاوى، عن يحيى بن عبد اللّه التيمى، قال: صلّيت مع عيسى مولى حذيفة بن اليمان على جنازة فكبّر عليها خمساً، ثمّ التفت إلينا فقال: ما وهمت و لا نسيت و لكنّى كبّرت كما كبّر مولاى و ولىّ نعمتى- يعنى حذيفة بن اليمان- صلّى على جنازة فكبّر عليها خمساً ثمّ التفت إلينا فقال: ما وهمت و لا نسيت و لكنّى كبّرت كما كبّر رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم. عمدة القارى «3» (4/ 129).

---

(1). مسند أحمد: 5/ 498 ح 18813.
(2). هو سعد بن بجير البجلى، و حبتة اسم أُمّه.
(3). عمدة القارى: 8/ 116.

قال ابن قيّم الجوزية فى زاد المعاد «1»: كان صلى الله عليه و آله و سلم يأمر بإخلاص الدعاء للميّت و كان يكبّر أربع تكبيرات، و صحّ عنه أنّه كبّر خمساً «2». و كان الصحابة بعده يكبّرون أربعاً و خمساً و ستّا فكبّر زيد بن أرقم خمساً، و ذكر أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم كبّرها. ذكره مسلم «3». و كبّر الإمام علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه على سهل بن حنيف ستّا «4». و كان يكبّر على أهل بدر ستّا و على غيرهم من الصحابة خمساً و على سائر الناس أربعاً، ذكره الدارقطنى «5». و ذكر سعيد بن منصور، عن الحكم، عن ابن عيينة أنّه قال: كانوا يكبّرون على أهل بدر خمساً و ستّا و سبعاً، و هذه آثار صحيحة فلا موجب للمنع منها، و النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم لم يمنع ممّا زاد على الأربع بل فعله هو و أصحابه من بعده، و الذين منعوا من الزيادة على الأربع منهم من احتجّ بحديث ابن عبّاس: إنّ آخر جنازة صلّى عليها النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم كبّر أربعاً. قالوا: و هذا آخر الأمرين و إنما يؤخذ بالآخر فالآخر من فعله صلى الله عليه و آله و سلم هذا، و هذا الحديث قد قال فيه الخلّال فى العلل: أخبرنى حارث قال: سأل الإمام أحمد عن حديث أبى المليح عن ميمون عن ابن عبّاس، فذكر الحديث فقال أحمد: هذا كذب ليس له أصل إنّما رواه محمد بن زيادة الطحّان و كان يضع الحديث، و احتجّوا بأنّ ميمون بن مهران روى عن ابن عبّاس أنّ الملائكة لمّا صلّت على آدم عليه الصلاة و السلام كبّرت عليه أربعاً و قالوا: تلك سنّتكم يا بنى آدم. و هذا

---

(1). زاد المعاد 1/ 145 [1/ 141]، و فى طبعة- هامش شرح المواهب للزرقانى-: 2/ 70. (المؤلف)
(2). أخرجه ابن ماجة فى سننه: 1/ 458 [1/ 483 ح 1506]. (المؤلف)
(3).] فى الصحيح: 2/ 351 ح 72 كتاب الجنائز و] أخرجه أبو داود فى سننه: 2/ 67 [3/ 210 ح 3197]، و ابن ماجة فى سننه: 1/ 458 [1/ 482 ح 1505]، و أحمد فى مسنده: 4/ 368، 371 [5/ 494 ح 18786 و 500 ح 18825]، و البيهقى فى السنن الكبرى: 4/ 36، فتح البارى: 3/ 157 [3/ 202]. (المؤلف)
(4). أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى: 4/ 36. (المؤلف)
(5).] فى السنن: 2/ 73 ح 7]، و أخرجه البيهقى فى السنن: 4/ 37، و ذكره ابن حجر فى فتح البارى: 3/ 157 [3/ 202] نقلًا عن ابن المنذر. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:348
الحديث قد قال فيه الأثرم: جرى ذكر محمد بن معاوية النيسابورى الذى كان بمكة فسمعت أبا عبد اللّه قال: رأيت أحاديثه موضوعة، فذكر منها عن أبى المليح، عن ميمون بن مهران، عن ابن عبّاس: أنّ الملائكة لمّا صلّت على آدم فكبّرت عليه أربعاً. و استعظمه أبو عبد اللّه و قال: أبو المليح كان أصحّ حديثاً و أتقى للّه من أن يروى مثل هذا. و احتجّوا بما رواه البيهقى «1» من حديث يحيى، عن أبىّ، عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: أنّ الملائكة لمّا صلّت على آدم فكبّرت عليه أربعاً و قالت: هذه سنّتكم يا بنى آدم. و هذا لا يصحّ. و قد روى مرفوعاً و موقوفاً. و كان أصحاب معاذ يكبّرون خمساً. قال علقمة: قلت لعبد اللّه: إنّ ناساً من أصحاب معاذ قدموا من الشام فكبّروا على ميّت لهم خمساً. فقال عبد اللّه: ليس على الميّت فى التكبير وقت، كبّر ما كبّر الإمام فإذا انصرف الإمام فانصرف.
هذا نصّ كلام ابن القيّم و فيه فوائد.

75- الخليفة و مسائل ملک الروم

اشارة

أخرجأحمد- إمام الحنابلة- فى الفضائل «2» قال: حدّثنا عبد اللَّه القواريرى حدّثنا مؤمّل، عن يحيى بن سعيد، عن ابن المسيّب، قال: كان عمر بن الخطّاب يقول: أعوذ باللَّه من معضلة ليس لها أبو حسن.

قال ابن المسيّب: و لهذا القول سبب؛ و هو أنّ ملك الروم كتب إلى عمر يسأله عن مسائل فعرضها على الصحابة فلم يجد عندهم جواباً، فعرضها على أمير المؤمنين فأجاب عنها فى أسرع وقت بأحسن جواب.

---

(1). السنن الكبرى: 4/ 36.

(2). فضائل علىّ بن أبى طالب: ص 155 ح 222.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:349

ذکر المسائل:

قال ابن المسیّب: کتب ملک الروم إلى عمر رضى الله عنه:
من قیصر ملک بنى الأصفر إلى عمر خلیفة المؤمنین- المسلمین- أمّا بعد: فإنّى مسائلک عن مسائل فأخبرنى عنها: ما شى‏ء لم یخلقه اللَّه؟ و ما شى‏ء لم یعلمه اللَّه؟ و ما شى‏ء لیس عند اللَّه؟ و ما شى‏ء کلّه فم؟ و ما شى‏ء کلّه رِجل؟ و ما شى‏ء کلّه عین؟ و ما شى‏ء کلّه جناح؟ و عن رجل لا عشیرة له، و عن أربعة لم تحمل بهم رحم، و عن شى‏ء یتنفّس و لیس فیه روح، و عن صوت الناقوس ما ذا یقول؟ و عن ظاعن ظعن مرّة واحدة، و عن شجرة یسیر الراکب فى ظلّها مائة عام لا یقطعها ما مثلها فى الدنیا؟ و عن مکان لم تطلع فیه الشمس إلّا مرّة واحدة، و عن شجرة نبتت من غیر ماء؟ و عن أهل الجنّة فإنّهم یأکلون و یشربون و لا یتغوّطون و لا یبولون ما مثلهم فى الدنیا؟ و عن موائد الجنّة فإنّ علیها القصاع فى کلّ قصعة ألوان لا یخلط بعضها ببعض ما مثلها فى الدنیا؟ و عن جاریة تخرج من تفّاحة فى الجنّة و لا ینقص منها شى‏ء؟ و عن جاریة تکون فى الدنیا لرجلین و هى فى الآخرة لواحد؟ و عن مفاتیح الجنّة ما هى؟
فقرأ علیّ علیه السلام الکتاب و کتب فى الحال خلفه:
بسم الله الرحمن الرحیم
«أمّا بعد: فقد وقفت على کتابک أیّها الملک و أنا أُجیبک بعون اللَّه و قوّته و برکته و برکة نبیّنا محمد صلى الله علیه و آله و سلم:
أمّا الشى‏ء الذى لم یخلقه اللَّه تعالى فالقرآن لأنّه کلامه و صفته، و کذا کتب اللَّه المنزلة و الحقّ سبحانه قدیم و کذا صفاته. و أمّا الذى لا یعلمه اللَّه فقولکم: له ولد
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:350
و صاحبة و شریک، ما اتّخذ اللَّه من ولد و ما کان معه من إله لم یلد و لم یولد. و أمّا الذى لیس عند اللَّه فالظلم (وَ ما رَبُّکَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِیدِ) «1». و أمّا الذى کلّه فم فالنار تأکل ما یُلقى فیها. و أمّا الذى کلّه رِجل فالماء. و أمّا الذى کلّه عین فالشمس. و أمّا الذى کلّه جناح فالریح. و أمّا الذى لا عشیرة له فآدم علیه السلام. و أمّا الذین لم یحمل بهم رحم فعصا موسى، و کبش إبراهیم، و آدم، و حواء. و أمّا الذى یتنفّس من غیر روح فالصبح لقوله تعالى: (وَ الصُّبْحِ إِذا تَنَفَّسَ) «2». و أمّا الناقوس فإنّه یقول طقّا طقّا، حقّا حقّا، مهلًا مهلًا، عدلًا عدلًا، صدقاً صدقاً، إنّ الدنیا قد غرّتنا و استهوتنا، تمضى الدنیا قرناً قرناً، ما من یوم یمضى عنّا إلّا أوهى منّا رکناً، إنّ الموتى قد أخبرنا أنّا نرحل فاستوطنّا. و أمّا الظاعن فطور سیناء لمّا عصت بنو إسرائیل و کان بینه و بین الأرض المقدّسة أیّام، فقلع اللَّه منه قطعةً و جعل لها جناحین من نور فنتقه علیهم، فذلک قوله: (وَ إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ کَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَ ظَنُّوا أَنَّهُ

واقِعٌ بِهِمْ) «3»، و قال لبنى إسرائيل إن لم تؤمنوا و إلّا أوقعته عليكم، فلمّا تابوا ردّه إلى مكانه. و أمّا المكان الذى لم تطلع عليه الشمس إلّا مرّة واحدة؛ فأرض البحر لمّا فلقه اللَّه لموسى عليه السلام، و قام الماء أمثال الجبال و يبست الأرض بطلوع الشمس عليها ثمّ عاد ماء البحر إلى مكانه. و أمّا الشجرة التى يسير الراكب فى ظلّها مائة عام؛ فشجرة طوبى و هى سدرة المنتهى فى السماء السابعة إليها ينتهى أعمال بنى آدم، و هى من أشجار الجنّة ليس فى الجنّة قصر و لا بيت إلّا و فيه غصن من أغصانها، و مثلها فى الدنيا الشمس أصلها واحد وضوؤها فى كلّ مكان. و أمّا الشجرة التى نبتت من غير ماء فشجرة يونس و كان ذلک معجزة له لقوله تعالى: (وَ أَنْبَتْنا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ) «4». و أمّا غذاء أهل الجنّة فمثلهم فى الدنيا الجنين فى

---

(1). فصّلت: 46.

(2). التكوير: 18.

(3). الأعراف: 171.

(4). الصافّات: 146.

بطن أُمّه فإنّه يغتذى من سرّتها «5» و لا يبول و لا يتغوّط. و أمّا الألوان فى القصعة الواحدة فمثله فى الدنيا البيضة فيها لونان أبيض و أصفر و لا يختلطان. و أمّا الجارية التى تخرج من التفّاحة فمثلها فى الدنيا الدودة تخرج من التفاحة و لا تتغيّر. و أمّا الجارية التى تكون بين اثنين فالنخلة التى تكون فى الدنيا لمؤمن مثلى و لكافر مثلک، و هى لى فى الآخرة دونک، لأنّها فى الجنّة و أنت لا تدخلها، و أمّا مفاتيح الجنّة فلا إله إلّا اللَّه، محمد رسول اللَّه».

قال ابن المسيّب: فلمّا قرأ قيصر الكتاب قال: ما خرج هذا الكلام إلّا من بيت النبوّة. ثمّ سأل عن المجيب، فقيل له: هذا جواب ابن عمّ محمد صلى الله عليه و آله و سلم. فكتب إليه:

سلام عليک، أمّا بعد؛ فقد وقفت على جوابک، و علمت أنک من أهل بيت النبوّة، و معدن الرسالة، و أنت موصوف بالشجاعة و العلم، و أُوثر أن تكشف لى عن مذهبكم و الروح التى ذكرها اللَّه فى كتابكم فى قوله: (وَ يَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى) «6».

فكتب إليه أمير المؤمنين: «أمّا بعد؛ فالروح نكتة لطيفة، و لمعة شريفة، من صنعة باريها و قدرة منشئها، أخرجها من خزائن ملكه، و أسكنها فى ملكه، فهى عنده لک سبب، و له عندک وديعة، فإذا أخذت مالک عنده أخذ ماله عندک، و السلام».

زين الفتى فى شرح سورة هل أتى للحافظ العاصمى، و تذكرة خواصّ الأُمّة

لسبط ابن الجوزی الحنفی «7» (ص 87).

---

(5). کذا فی المصدر، و الصحیح ظاهراً: سرّته.
(6). الإسراء: 85.
(7). تذکرة الخواص: ص 144.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:352

76- موقف الخليفة فى الأحكام

عن ابن أُذينة العبدى؛ قال: أتيت عمر فسألته من أين أعتمر؟ قال: ائت عليّا فسله. فأتيته فسألته، فقال لى علىّ: «من حيث أبدأت- يعنى من ميقات أرضه-» «1» قال: فأتيت عمر فذكرت له ذلک، فقال: ما أجد لک إلّا ما قال ابن أبى طالب.

أخرجه ابن حزم فى المحلّى (7/ 76) مسنداً معنعناً. و ذكره أبو عمر و ابن السمّان فى الموافقة كما فى الرياض النضرة «2» (2/ 195)، و ذخائر العقبى (ص 79)، ذكره محبّ الدين الطبرى

فى اختصاصه أمير المؤمنين بإحالة جمع من الصحابة عند سؤالهم عليه، و عدّ منهم معاوية و عائشة و عمر. فأخرج من طريق أحمد فى حديث: كان عمر إذا أشكل عليه شىء أخذه منه، ثمّ ذكر جملة من مراجعات عمر إليه سلام اللّه عليه، فأين أعلميّة عمر المزعومة لموسى الوشيعة أو لغيره من أعلام القوم؟

77- رأى الخليفة فى المناسک

أخرج مالک- إمام المالكية- عن عبد اللّه بن عمر: أنّ عمر بن الخطّاب خطب الناس بعرفة و علّمهم أمر الحجّ و قال لهم فيما قال: إذا جئتم منى، فمن رمى الجمرة فقد حلّ له ما حرّم على الحاجّ إلّا النساء و الطيب، لا يمسّ أحد نساءً و لا طيباً حتى يطوف فى البيت.
و فى حديثه الآخر: أنّ عمر بن الخطّاب قال: من رمى الجمرة ثمّ حلق أو قصّر

---

(1). قال ابن حزم فى المحلّى: هكذا فى الحديث نفسه. (المؤلف)
(2). الرياض النضرة: 3/ 142.

و نحر هدياً إن كان معه فقد حلّ له ما حرّم إلّا النساء و الطيب حتى يطوف بالبيت.
و فى لفظ أبى عمر:
عن سالم بن عبد اللّه بن عمر، عن أبيه قال: قال عمر: إذا رميتم الجمرة سبع حصيات و ذبحتم و حلقتم فقد حلّ لكم كلّ شىء إلّا الطيب و النساء.
قال سالم: و قالت عائشة: أنا طيّبت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم لحلّه قبل أن يطوف بالبيت.
قال سالم: فسنّة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أحقّ أن تتّبع «1».
قال صاحب إزالة الخفاء «2»- بعد ذكر الحديثين الأوّلين-: قلت: ترک الفقهاء قوله: و الطيب، لما صحّ عندهم من حديث عائشة و غيرها: أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم تطيّب قبل طواف الإفاضة.
قال الأمينى: واها لأمّة يعلّمهم المناسک من لا يعلم ما به يحلّ للمحرم ما حرم عليه، و مرحباً بخليفة ترک الفقهاء قوله مهما وجدوه خلاف السنّة النبويّة، و قد ثبتت بحديث عائشة و غيرها، أخرجه أئمّة الصحاح و المسانيد «3» كالبخارى فى صحيحه (4/ 58)، و مسلم فى صحيحه (1/ 330)، و الترمذى فى صحيحه (1/ 173)، و أبو داود فى سننه (1/ 275)، و الدارمى فى سننه (2/ 32)، و ابن ماجة فى سننه (2/ 217)، و النسائى فى سننه (5/ 137)، و البيهقى فى سننه (5/ 205) أضف إليها جلّ جوامع الحديث و الكتب الفقهيّة لو لا كلّها.

---

(1). موطّأ مالک: 1/ 285 [1/ 410 ح 221]، صحيح الترمذى: 1/ 173 [3/

259 ح 917]، سنن البيهقى: 5/ 204، جامع بيان العلم: 2/ 197 [ص 435 ح 2100]، و فى مختصره: ص 226 [ص 392]، الإجابة للزركشى: ص 88 [ص 81]. (المؤلف)
(2). إزالة الخفاء: 2/ 105.
(3). صحيح البخارى: 2/ 624 ح 1667، صحيح مسلم: 3/ 18 ح 31 كتاب الحجّ، سنن الترمذى: 3/ 259 ح 917، سنن أبى داود: 2/ 144 ح 1745، سنن ابن ماجة: 2/ 976 ح 2926، السنن الكبرى: 2/ 337 ح 3665.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:354
و أخرج البيهقى «1» مثل حديث عائشة عن ابن عبّاس، و ذكره الزركشى فى الإجابة «2») (ص 89).

78- اجتهاد الخليفة فى الخمر و آياتها

1- قال الزمخشرى فى ربيع الأبرار «3» فى باب اللهو و اللذات و القصف و اللعب «4» و شهاب الدين الأبشيهى فى المستطرف «5» (2/ 291): قد أنزل اللّٰه تعالى فى الخمر ثلاث آيات: الأُولى قوله تعالى: (يَسْئَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ کَبِيرٌ وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ) «6» الآية فكان من المسلمين من شارب و من تارك إلى أن شرب رجل فدخل فى الصلاة فهجر، فنزل قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنْتُمْ سُکارى حَتَّى تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ) «7» فشربها من شربها من المسلمين و تركها من تركها حتى شربها عمر رضى الله عنه فأخذ بلحى بعير و شجّ به رأس عبد الرحمن بن عوف، ثمّ قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الأسود بن يعفر يقول:

و كائنٍ بالقليبِ قليبِ بدرٍمن الفتيان و العربِ الكرامِ

و كائنٍ بالقليبِ قليبِ بدرٍمن الشيزى المكلّل بالسنامِ «8»

---

(1). السنن الكبرى: 5/ 204- 205.

(2). الإجابة: ص 81.

(3). ربيع الأبرار: 4/ 51.

(4). وقفنا من الكتاب على عدّة نسخ فى مكتبات العراق و إيران. (المؤلف)

(5). المستطرف: 2/ 260.

(6). البقرة: 219.

(7). النساء: 43.

(8). هذا البيت لا يوجد فى المستطرف. (المؤلف)

أ يوعدنى ابنُ كبشةَ أن سنحيىو كيف حياة أصداءٍ و هامِ؟

أ يعجز أن يردّ الموتَ عنّىو ينشرنى إذا بَلِيتْ عظامى؟

ألا من مبلغُ الرحمن عنّىبأنّى تاركٌ شهر الصيامِ

فقل للّٰهِ يمنعنى شرابىو قل للّٰهِ يمنعنى طعامى

فبلغ ذلك رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم فخرج مغضباً يجرّ رداءه فرفع شيئاً كان فى يده فضربه به فقال: أعوذ باللّٰه من غضبه و غضب رسوله، فأنزل اللّٰه تعالى: (إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَکُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ فِی الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ يَصُدَّکُمْ عَنْ ذِکْرِ اللَّهِ وَ عَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) «1» فقال عمر رضى الله عنه: انتهينا انتهينا.

و رواه الطبرى فى تفسيره «2» (2/ 203) بتغيير فى أبياته غير أنّ فيه

مكان عمر فى الموضع الأوّل: رجل.

2- عن عمر بن الخطّاب رضى اللّه عنه، قال: لمّا نزل تحريم الخمر قال عمر: اللّهم بيّن لنا فى الخمر بياناً شافياً، فنزلت الآية التى فى البقرة: (يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ) قال: فدُعى عمر فقرأت عليه فقال: اللّهمّ بيِّن لنا فى الخمر بياناً شافياً، فنزلت الآية التى فى النساء: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنْتُمْ سُكارى) فكان منادى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم إذا أُقيمت الصلاة ينادى: ألا لا يقربنّ الصلاة سكران. فدُعى عمر فقرأت عليه فقال: اللّهم بيّن لنا بياناً شافياً. فنزلت: (إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ فِى الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ عَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ).

قال عمر: انتهينا، انتهينا.

---

(1). المائدة: 91.

(2). جامع البيان: مج 2/ ج 2/ 362.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:356

أخرجه «1» أبو داود فى سننه (2/ 128)، و أحمد فى المسند (1/ 53)، و النسائى فى السنن (8/ 287)، و الطبرى فى تفسيره (7/ 22)، و البيهقى فى سننه (8/ 285)، و الجصّاص فى أحكام القرآن (2/ 245)، و الحاكم فى المستدرک (2/ 278)، و صحّحه و أقرّه الذهبى فى تلخيصه، و القرطبى فى تفسيره (5/ 200)، و ابن كثير فى تفسيره (1/ 255، 500 و 2/ 92) نقلًا عن أحمد و أبى داود و الترمذى و النسائى و ابن أبى حاتم و ابن مردويه و علىّ بن المدينى و قال: قال علىّ بن المدينى: إسناد صالح صحيح، و ذكر تصحيح الترمذى و قرّره.

و يوجد فى تيسير الوصول (1/ 124)، و تفسير الخازن (1/ 513)، و تفسير الرازى (3/ 458)، و فتح البارى (8/ 225)، و الدرّ المنثور (1/ 252) نقلًا عن ابن أبى شيبة، و أحمد، و عبد بن حميد، و أبى داود، و الترمذى، و النسائى، و أبى يعلى، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و النحّاس فى ناسخه، و أبى الشيخ، و ابن مردويه، و الحاكم، و البيهقى، و الضياء المقدسى فى المختارة.

3- عن سعيد بن جبير: كان الناس على أمر جاهليّتهم حتى يُؤمروا أو يُنهوا، فكانوا يشربونها أوّل الإسلام حتى نزلت: (يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ). قالوا: نشربها للمنفعة لا للإثم فشربها رجل «2»، فتقدّم يصلّى

---

(1). سنن أبى داود: 3/ 325 ح 3670، مسند أحمد 1/ 86 ح 380، السنن الكبرى: 3/ 202 ح 5049، جامع البيان: مج 5/ ج 7/ 33، أحكام القرآن: 1/

323، المستدرک على الصحيحين: 2/ 305 ح 3101، و كذا فى تلخيصه، الجامع لأحكام القرآن: 5/ 130، تيسير الوصول: 1/ 148 ح 11، تفسير الخازن: 1/ 491، التفسير الكبير: 12/ 81، فتح البارى: 8/ 279، الدرّ المنثور: 1/ 605.
(2). هو عبد الرحمن بن عوف فى صلاة المغرب. أخرج حديثه الجصّاص فى أحكام القرآن: 2/ 245 [2/ 201]، و الحاكم فى المستدرک: 4/ 142 [4/ 158 ح 7220] و قال فى: 2/ 307 [2/ 336 ح 3199]: إنّ الخوارج تنسب هذا السكر و هذه القراءة إلى أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب دون غيره، و قد برّأه اللّه منها، فإنّه راوى هذا الحديث. (المؤلف)

بهم فقرأ: قل يا أيّها الكافرون أعبد ما تعبدون. فنزلت: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنْتُمْ سُكارى). فقالوا: نشربها فى غير حين الصلاة. فقال عمر: اللّهم أنزل علينا فى الخمر بياناً شافياً فنزلت: (إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ) الآية. فقال عمر: انتهينا انتهينا. تفسير القرطبى «1» (5/ 200).
-4
عن حارثة بن مضرب، قال: قال عمر رضى الله عنه: اللّهم بيّن لنا فى الخمر. فنزلت: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنْتُمْ سُكارى حَتَّى تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ). الآية. فدعا النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم عمر فتلاها عليه فكأنّها لم توافق من عمر الذى أراد، فقال: اللّهمّ بيّن لنا فى الخمر، فنزلت: (يَسْئَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ) الآية. فدعا النبى صلى الله عليه و آله و سلم عمر فتلاها عليه، فكأنها لم توافق من عمر الذى أراد فقال: اللّهم بيّن لنا فى الخمر، فنزلت: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصابُ وَ الْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ) «2» حتى انتهى إلى قوله: (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) فدعا النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم عمر فتلاها عليه، فقال عمر: انتهينا يا ربّ.
أخرجه الحاكم فى المستدرک «3» (4/ 143) و صحّحه هو و الذهبى فى تلخيصه، و الترمذى فى صحيحه «4» (2/ 176) من طريق عمرو بن شرحبيل، و ذكره الآلوسى فى روح المعانى «5» (7/ 15) طبع المنيريّة.
5- و أخرج ابن المنذر، عن سعيد بن جبير، لمّا نزلت (يَسْئَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ

---

(1). الجامع لأحكام القرآن: 5/ 131.
(2). المائدة: 90.
(3). المستدرک على الصحيحين: 4/ 159 ح 7224، و كذا فى تلخيصه.
(4). سنن الترمذى: 5/ 236 ح 3049.
(5). روح المعانى: 7/ 17.

وَ الْمَیْسِرِ قُلْ فِیهِما إِثْمٌ کَبِیرٌ وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ) شربها قوم لقوله: (مَنافِعُ لِلنَّاسِ)، و ترکها قوم لقوله: (إِثْمٌ کَبِیرٌ) منهم عثمان بن مظعون «1» حتی نزلت الآیة التی فی النساء (لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنْتُمْ سُکاری) فترکها قوم، و شربها قوم یترکونها بالنهار حین الصلاة و یشربونها باللیل حتی نزلت الآیة التی فی المائدة: (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَیْسِرُ) الآیة، قال عمر: أ قُرِنتِ بالمیسر و الأنصاب و الأزلام؟ بعداً لک و سحقاً فترکها الناس.
و أخرج الطبری «2»)، عن سعید بن جبیر ما یقرب منه و فی آخره: حتی نزلت: (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَیْسِرُ) الآیة، فقال عمر: ضیعة لک الیوم قُرِنتِ بالمیسر.
و أخرج ابن المنذر عن محمد بن کعب القرظی حدیثاً فیه: ثمّ نزلت الرابعة التی فی المائدة، فقال عمر بن الخطّاب: انتهینا یا ربّنا «3».
قال الأمینی: لم نرُم بسرد هذه الأحادیث إثبات شرب الخمر علی الخلیفة أیّام الجاهلیّة إذ الإسلام یجبّ ما قبله، (لَیْسَ عَلَی الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ فِیما طَعِمُوا إِذا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَ أَحْسَنُوا وَ اللَّهُ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ) «4». بل الغایة المتوخّاة إیقاف القارئ علی مبلغ علم الخلیفة بالکتاب، و حدِّ عرفانه مغازی آیات اللَّه و أنّه لم یکن یعرف الحظر من قوله تعالی: (یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَیْسِرِ قُلْ فِیهِما إِثْمٌ کَبِیرٌ). و قد نزل بیاناً للنهی عنها، و عرفته

---

(1). هذا افتراء علی ذلک الصحابی العظیم، و قد نصّ أئمّة التاریخ و الحدیث علی أنّه ممّن حرّم علی نفسه الخمر فی الجاهلیة و قال: لا أشرب شراباً یُذهب عقلی، و یُضحِک بی من هو أدنی منّی، و یحملنی علی أن أنکح کریمتی. راجع الاستیعاب: 2/ 482 [القسم الثالث/ 1054 رقم 1779]، و الدرّ المنثور: 2/ 315 [3/ 159 و فیه: أُنکح کریمتی من لا أرید]. (المؤلف)
(2). جامع البیان: مج 2/ ج 2/ 361.
(3). الدرّ المنثور: 2/ 315، 317، 318 [3/ 157، 159، 165]. (المؤلف)
(4). المائدة: 93.

الصحابة منه، و قالت عائشة: لمّا نزلت سورة البقرة نزل فیها تحریم الخمر، فنهی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم عن ذلک «1». و لا یکون بیان شافٍ فی مقام الإعراب عن الحظر و الحظر أولی منها، و لا سیّما بملاحظة أمثال قوله تعالی: (إِنَّما حَرَّمَ رَبِّیَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ وَ الْإِثْمَ وَ الْبَغْیَ) «2» من الآیات الواردة فی الإثم فقد حرّمت بکلّ صراحة الإثم الذی هتفت الآیة الأولی بوجوده فی الخمر، و الإثم: الذنب، و الآثم و الأثیم: الفاجر. و قدِ یطلق علی نفس الخمرة کقول الشاعر:

نشرب الإثم بالصواع جهاراًو ترى المسک بيننا مستعارا
و قول الآخر:
شربت الإثم حتى ضلَّ عقلىکذاک الإثمُ تذهب بالعقولِ «3»
و ليست منافع الخمر إلّا أثمانها قبيل تحريمها و ما يصلون إليه بشربها من اللذّة، و قد نصّ على هذا كما فى تفسير الطبرى «4» (2/ 202).
و قال الجصّاص فى أحكام القرآن «5» (1/ 380): هذه الآية قد اقتضت تحريم الخمر، لو لم يرد غيرها فى تحريمها لكانت كافية مغنية، و ذلک لقوله: (قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ) و الإثم كلّه محرّم بقوله تعالى: (قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ وَ الْإِثْمَ) فأخبر أنّ الإثم محرّم و لم يقتصر على إخباره بأنّ فيها إثماً حتى وصفه بأنّه كبير تأكيداً لحظرها. و قوله: (وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ) لا دلالة فيه على إباحتها، لأنّ المراد منافع

____
(1). أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخه: 8/ 358 [رقم 4457]، و حكاه عنه السيوطى فى الدرّ المنثور: 1/ 252 [1/ 606]. (المؤلف)
(2). الأعراف: 33.
(3). لسان العرب: 14/ 272 [1/ 75]، تاج العروس: 8/ 179. (المؤلف)
(4). جامع البيان: مج 2/ ج 2/ 359.
(5). أحكام القرآن: 1/ 322.

الدنيا و أنّ فى سائر المحرّمات منافع لمرتكبيها فى دنياهم إلّا أنّ تلک المنافع لا تفى بضررها من العقاب المستحق بارتكابها، فذكره لمنافعها غير دالّ على إباحتها لا سيّما و قد أكّد حظرها مع ذكر منافعها بقوله فى سياق الآية (وَ إِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما) يعنى أنّ ما يستحقّ بهما من العقاب أعظم من النفع العاجل الذى ينبغى منهما.
فإن قيل: ليس فى قوله تعالى: (فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ) دلالة على تحريم القليل منها، لأنّ مراد الآية ما يلحق من المأثم بالسكر و ترک الصلاة و المواثبة و القتال، فإذا حصل المأثم بهذه الأُمور فقد وفينا ظاهر الآية مقتضاها من التحريم و لا دلالة فيه على تحريم القليل منها.
قيل له: معلوم أنّ فى مضمون قوله: (فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ) ضمير شربها لأنّ جسم الخمر هو فعل اللَّه تعالى و لا مأثم فيها و إنّما المأثم مستحقّ بأفعالنا فيها، فإذا كان الشرب مضمراً كان تقديره فى شربها و فعل الميسر إثم كبير فيتناول ذلک شرب القليل منها و الكثير كما لو حرّمت الخمر لكان معقولًا أنّ المراد به شربها و الانتفاع بها فيقتضى ذلک تحريم قليلها و كثيرها. انتهى.
فهذه كلّها عزبت عن الخليفة و كان يتطلّب البيان الشافى بعد هذه الآية و آية النساء بقوله: اللّهمّ بيّن لنا بياناً شافياً، و ما انتهى عنها إلّا بعد لأى من

عمر الدهر بعد نزول قوله تعالى: (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ). قال القرطبی فی تفسیره «1» (6/ 292): لمّا علم عمر رضی الله عنه أنّ هذا وعید شدید زائد علی معنی انتهوا قال: انتهینا.
و قال ابن جزّی الکلبی فی تفسیره (1/ 187): فیه توقیف یتضمّن الزجر و الوعید و لذلک قال عمر لمّا نزلت: انتهینا انتهینا.
و قال الزمخشری فی الکشّاف «2» (1/ 433): من أبلغ ما یُنهی به کأنّه قیل: قد

---

(1). الجامع لأحکام القرآن: 6/ 189.
(2). الکشّاف: 1/ 675.

تلی علیکم ما فیها من أنواع الصوارف و الموانع، فهل أنتم مع هذه الصوارف منتهون؟ أم أنتم علی ما کنتم علیه، کأن لم توعظوا و لم تزجروا؟
و قال البیضاوی فی تفسیره «1» (1/ 357): فی قوله: (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) إیذانٌ بأنّ الأمر فی المنع و التحذیر بلغ الغایة و أنّ الأعذار قد انقطعت.
و ما کان ذلک التأویل من الخلیفة و طلب البیان بعد البیان، و عدم الانتهاء قبل الزجر و الوعید إلّا لحبّه لها و کونه أشرب الناس فی الجاهلیة کما ینمّ عنه قوله فیما أخرجه ابن هشام فی سیرته «2» (1/ 368): کنت للإسلام مباعداً، و کنت صاحب خمر فی الجاهلیة أُحبّها و أشربها «3»، و کان لنا مجلس یجتمع فیه رجال من قریش بالحَزْوَرة «4» عند دور عمر بن عبد بن عمران المخزومی، فخرجت لیلة أُرید جلسائی أُولئک فی مجلسهم ذلک، فجئتهم فلم أجد فیه منهم أحداً فقلت: لو أنّی جئت فلاناً الخمّار، و کان بمکة یبیع الخمر لعلّی أجد عنده خمراً فأشرب منها. الحدیث.
و فیما أخرجه البیهقی فی السنن الکبری (10/ 214) عن عبد اللَّه بن عمر من قول والده فی أیّام خلافته: إنّی کنت لأشرب الناس لها فی الجاهلیة، و إنّها لیست کالزنا «5».
و من هنا خُصّ الخلیفة بالدعوة و قراءة النبیّ الأعظم علیه الآیات النازلة فی الخمر، و کان ممّن یؤوّلها و لم ینتهِ عنها، إلی أن نزل الزجر و الوعید بآیة المائدة و هی آخر

---

(1). تفسیر البیضاوی: 1/ 282.
(2). السیرة النبویّة: 1/ 371.
(3). فی المصدر: و أُسرّ بها.
(4). الحزورة: کانت سوقاً من أسواق مکة، و هی الآن جزء المسجد. (المؤلف)
(5). و راجع سیرة عمر لابن الجوزی: ص 98 [ص 122]، کنز العمّال: 3/

107 [5/ 505 ح 13746]، منتخب الكنز- بهامش مسند أحمد-: 2/ 428 [2/ 500]، الخلفاء الراشدون لعبد الوهاب النجار: ص 238. (المؤلف)

سورة نزلت من القرآن «1» و منها ما نزل فى حجّة الوداع «2».

و فى الدرّ المنثور «3» (2/ 252) عن محمد بن كعب القرظى أنّه قال: نزلت سورة المائدة على رسول اللَّه فى حجّة الوداع فيما بين مكة و المدينة و هو على ناقته.

و يروى أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قرأ سورة المائدة فى حجّة الوداع و قال: «يا أيّها الناس إنّ سورة المائدة [من] «4» آخر ما نزل فأحلّوا حلالها و حرّموا حرامها» تفسير القرطبى «5» (6/ 31).

و بعد هذه كلّها لم يكن الخليفة يعلم أنّ شرب الخمر من أعظم الكبائر كما تعرب عنه

صحيحة الحاكم، عن سالم بن عبد اللَّه، قال: إنّ أبا بكر و عمر و ناساً جلسوا بعد وفاة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فذكروا أعظم الكبائر، فلم يكن عندهم فيها علم، فأرسلونى إلى عبد اللَّه بن عمر أسأله، فأخبرنى أنّ أعظم الكبائر شرب الخمر، فأتيتهم فأخبرتهم، فأنكروا ذلک و وثبوا جميعاً حتى أتوه فى داره، فأخبرهم أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: «إنّ ملكاً من ملوک بنى إسرائيل أخذ رجلًا فخيّره بين أن يشرب الخمر أو يقتل نفساً أو يزنى أو يأكل لحم خنزير أو يقتلوه، فاختار الخمر و أنّه لمّا شربه لم يمتنع من شىء أراده منه» «6».

مستدرک الحاكم (4/ 147)، الترغيب و الترهيب (3/ 105)، الدرّ المنثور (2/ 323).

___

(1). مستدرک الحاكم: 2/ 311 [2/ 340 ح 3211]، جامع الترمذى: 2/ 178 [5/ 243 ح 3063]، الدرّ المنثور: 2/ 252 [3/ 3] نقلًا عن أحمد، و الترمذى، و الحاكم، و ابن مردويه، و البيهقى، و سعيد ابن منصور، و ابن المنذرى. (المؤلف)

(2). تفسير القرطبى: 6/ 30 [6/ 22]، و إرشاد السارى: 7/ 95 [10/ 198]. (المؤلف)

(3). الدرّ المنثور: 3/ 3- 4.

(4). ما بين المعقوفين من المصدر.

(5). الجامع لأحكام القرآن: 6/ 22.

(6). المستدرک على الصحيحين: 4/ 163 ح 7236، الترغيب و الترهيب: 3/ 258 ح 28، الدرّ المنثور: 3/ 177.

و لاعتياده عليها منذ مدّة غير قصيرة إلى نزول آية المائدة فى حجّة الوداع

طفق يشرب النبيذ الشديد بعد نزول ذلک الوعيد، و بعد قوله: انتهينا انتهينا.
و كان يقول: إنّا نشرب هذا الشراب الشديد لنقطع به لحوم الإبل فى بطوننا أن تؤذينا فمن رابه من شرابه شىء فليمزجه بالماء «1».
و قال: إنّى رجل معجار «2» البطن أو مسعار البطن، و أشرب هذا النبيذ الشديد فيسهل بطنى. أخرجه ابن أبى شيبة كما فى كنز العمّال «3» (3/ 109).
و قال: لا يقطع لحوم هذه الإبل فى بطوننا إلّا النبيذ الشديد.
جامع مسانيد أبى حنيفة (2/ 190، 215).
و كان يشرب النبيذ الشديد إلى آخر نفَس لفظه، قال عمرو بن ميمون: شهدت عمر حين طُعن أُتى بنبيذ شديد فشربه. تاريخ بغداد للخطيب (6/ 156).
و كان حدّة شرابه و شدّته بحيث لو شرب غيره منه لسكر و كان يقيم عليه الحدّ، غير أنّ الخليفة كان لم يتأثّر منه لاعتياده أو كان يكسره و يشربه. قال الشعبى: شرب أعرابىّ من إداوة عمر فأُغشى فحدّه عمر. ثمّ قال: و إنّما حدّه للسكر لا للشرب.
العقد الفريد «4» (3/ 416).
و فى لفظ الجصّاص فى أحكام القرآن «5» (2/ 565): إنّ أعرابيّا شرب من شراب

---

(1). السنن الكبرى: 8/ 299، محاضرات الراغب: 1/ 319 [مج 1/ ج 2/ 669]، كنز العمّال: 3/ 109 [5/ 514 ح 13772] نقلًا عن ابن أبى شيبة. (المؤلف)
(2). لعلّه: مجعار البطن، كما فى النهاية لابن الأثير: 1/ 275.
(3). كنز العمّال: 5/ 514 ح 13773.
(4). العقد الفريد: 6/ 278.
(5). أحكام القرآن: 2/ 464.

عمر فجلده عمر الحدّ، فقال الأعرابى: إنّما شربت من شرابک. فدعا عمر شرابه فكسره بالماء ثمّ شرب منه و قال: من رابه من شرابه شىء فليكسره بالماء. ثمّ قال الجصّاص: و رواه إبراهيم النخعى عن عمر نحوه و قال فيه: إنّه شرب منه بعد ما ضرب الأعرابى.
و فى جامع مسانيد أبى حنيفة (2/ 192) قال: هكذا فاكسروه بالماء إذا غلبكم شيطانه. و كان يحبّ الشراب الشديد.
و عن ابن جريج: أنّ رجلًا عبّ فى شراب نُبِذ لعمر بن الخطّاب بطريق المدينة فسكر، فتركه عمر حتى أفاق فحدّه ثمّ أوجعه عمر بالماء فشرب منه «1».

و عن أبى رافع: إنّ عمر بن الخطّاب رضى الله عنه قال: إذا خشيتم من نبيذ شدّته فاكسروه بالماء. أخرجه النسائى فى سننه «2» (8/ 326) و عدّه ممّا احتجّ به من أباح شرب المسكر.
و أخرج القاضى أبو يوسف فى كتاب الآثار (ص 226) من طريق أبى حنيفة عن إبراهيم أبى عمران الكوفى التابعى «3»، قال: إنّ عمر بن الخطّاب رضى الله عنه أخذ رجلًا سكران فأراد أن يجعل له مخرجاً فأبى إلّا ذهاب عقل، فقال: احبسوه فإذا صحا «4» فاضربوه، ثمّ أخذ فضل إداوته فذاقه فقال: أوه هذا عملَ بالرجال العمل، ثمّ صبّ فيه ماء فكسره فشرب و سقى أصحابه، و قال: هكذا اصنعوا بشرابكم إذا غلبكم شيطانه.
و من العجيب حدّ من شرب من إداوة عمر فسكر لأنّه إن كان لا يعلم أنّ ما فى

---

(1). حاشية سنن البيهقى لابن التركمانى: 8/ 306، كنز العمّال: 3/ 110 [5/ 517 ح 13779]. (المؤلف)
(2). السنن الكبرى: 3/ 237 ح 5214.
(3). المرجّح أن أبا حنيفة المولود سنة 80 ه لم يسمع من إبراهيم المتوفى سنة 96 ه مباشرة؛ بل أخذ عنه بواسطة حماد بن أبى سليمان الذى يعد أوّل من اتصل بهم أبو حنيفة لطلب العلم.
(4). صحا السكران صحواً: زال سكره. (المؤلف)

الأداوة مسكر و شرب فلا حدّ عليه، كما أخرجه أبو عمر فى العلم «1» (2/ 86) و مرّ (ص 174) عن الخليفة نفسه من قوله: ما الحدّ إلّا على من علمه. و إن كان يعلم ذلک فإنّ له فى شرابه أسوةً بالخليفة، و الفرق بينهما بأنّه أسكره و لم يكن يسكر الخليفة لاعتياده به تافهاً، فكأنّ المدار عند الخليفة فى حلّية الأشربة و الحدّ عليها على الإسكار و عدمه بالإضافة إلى شخص كلِّ شارب، و ينبئ عنه قوله: الخمر ما خامر العقل «2»، و الحدّ و الحرمة مطلقان لكلّ مسكر، و إن قورنت صفة الإسكار بمانع من خصوصيات الأمزجة أو لقلّة فى الشرب، فالصفة صلتها بالمشروب فحسب لا الشارب، و يدلّ على ذلک أحاديث جمّة صحيحة تدلّ على أنّ القليل الذى لا يسكر ممّا يسكر كثيره حرام، مثل
قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «أنهاكم عن قليل ما أسكر كثيره».
أخرجه الدارمى فى سننه (2/ 113)، و النسائى فى سننه «3» (8/ 301)، و البيهقى فى سننه (8/ 296).
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم من طريق جابر، و ابن عمر، و ابن عمرو: «ما أسكر كثيره فقليله حرام».
أخرجه «4» أبو داود فى سننه (2/ 129)، و أحمد فى مسنده (2/ 167 و

3/ 343) و الترمذى فى صحيحه (1/ 342)، و ابن ماجة فى سننه (2/ 332)، و النسائى فى سننه (8/ 300)، و البيهقى فى سننه (8/ 296)، و البغوى فى مصابيح السنّة (2/ 67)، و الخطيب فى تاريخ بغداد (3/ 327).

---

(1). جامع بيان العلم: ص 308 ح 1548.
(2). أخرجه الخمسة من أئمّة الصحاح الستّة كما فى تيسير الوصول: 2/ 174 [2/ 213 ح 2]. (المؤلف)
(3). السنن الكبرى: 3/ 216 ح 5118.
(4). سنن أبى داود: 3/ 327 ح 3681، مسند أحمد 2/ 353 ح 6522 و 4/ 304 ح 14293، سنن الترمذى: 4/ 258 ح 1865، سنن ابن ماجة: 2/ 1124 ح 3392 و 3394، السنن الكبرى: 3/ 216 ح 5117، مصابيح السنّة: 2/ 562 ح 2747.

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «كلّ مسكر حرام و ما أسكر منه الفرَق «1» فملء الكفِّ منه حرام».
و فى لفظ آخر: «ما أسكر منه الفرَق فالحسوة منه حرام».
أخرجه «2» أبو داود فى سننه (2/ 130)، و الترمذى فى صحيحه (1/ 342)، و البيهقى فى سننه (8/ 296)، و البغوى فى مصابيح السنّة (2/ 67)، و الخطيب البغدادى فى تاريخه (6/ 229)، و ابن الأثير فى جامع الأُصول كما فى التيسير (2/ 173).
و عن سعد: أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم نهى عن قليل ما أسكر كثيره. أخرجه النسائى فى سننه «3» (8/ 301).
و قال السندى فى شرح سنن النسائى «4»: أى ما يحصل السكر بشرب كثيره فهو حرام قليله و كثيره و إن كان قليله غير مسكر، و به أخذ الجمهور و عليه الاعتماد عند علمائنا الحنفيّة، و الاعتماد على القول بأنّ المحرّم هو الشربة المسكرة و ما كان قبلها فحلال قد ردّه المحقّقون كما ردّه المصنّف رحمه اللَّه تعالى.
و فى تفسير الطبرى «5» (2/ 104) عن قتادة: جاء تحريم الخمر فى آية سورة المائدة، قليلها و كثيرها ما أسكر منها و ما لم يسكر. و أخرجه عبد بن حميد كما فى الدرّ المنثور «6» (2/ 316).

---

(1). الفرق- بفتح الراء و سكونها-: إناء يسع ستة عشر رطلًا. و الحسوة: الجرعة من الماء. (المؤلف)
(2). سنن أبى داود: 3/ 329 ح 3687، سنن الترمذى: 4/ 259 ح 1866، مصابيح السنّة: 2/ 562 ح 2748، جامع الأصول: 6/ 64 ح 3111، تيسير الوصول: 2/ 212 ح 3.

(3). السنن الكبرى: 3/ 216 ح 5118.
(4). حاشية السندى على شرح السنن الكبرى: 8/ 300.
(5). جامع البيان: مج 2/ ج 2/ 363.
(6). الدرّ المنثور: 3/ 160.

أخرج أبو حنيفة «1» بإسناده عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قوله: «حرمت الخمر لعينها القليل منها و الكثير، و المسكر من كلّ شراب».

و رواه الخطيب فى تاريخه (3/ 190) عن ابن عبّاس و لفظه: «حرمت الخمرة بعينها، قليلها و كثيرها و المسكر من كلّ شراب».

و إنّما أحلّ عمر الطلاء حين طبخ و ذهب ثلثاه، و لمّا قدم الشام شكوا له وباء الأرض إلى أن قالوا: هل لک أن تجعل لک من هذا الشراب شيئاً لا يسكر؟ قال: نعم. فطبخوه حتى ذهب منه الثلثان و بقى الثلث، فأمرهم عمر أن يشربوه و كتب إلى عمّاله أن يرزقوا الناس الطلاء ما ذهب ثلثاه و بقى ثلثه «2».

و قال محمود بن لبيد الأنصارى: إنّ عمر بن الخطّاب حين قدم الشام شكا إليه أهل الشام وباء الأرض و ثقلها. و قالوا: لا يصلحنا إلّا هذا الشراب. فقال عمر: اشربوا هذا العسل. قالوا: لا يصلحنا العسل. فقال رجل من أهل الأرض: هل لک أن نجعل لک من هذا الشراب شيئاً لا يسكر؟ قال: نعم. فطبخوه حتى ذهب منه الثلثان و بقى الثلث فأتوا به عمر، فأدخل فيه عمر إصبعه ثمّ رفع يده فتبعها يتمطّط، فقال: هذا الطلاء هذا مثل طلاء الإبل، فأمرهم عمر أن يشربوه، فقال له عبادة بن الصامت: أحللتها و اللَّه، فقال عمر: كلّا و اللَّه، اللّهمّ إنّى لا أحلّ لهم شيئاً حرّمته عليهم، و لا أُحرّم عليهم شيئاً أحللته لهم. أخرجه إمام المالكيّة مالک فى الموطّأ «3» (2/ 180) فى جامع تحريم الخمر.

---

(1). جامع مسانيد أبى حنيفة: 2/ 183. (المؤلف)
(2). سنن البيهقى: 8/ 300- 301، سنن النسائى: 8/ 329 [3/ 240 ح 5224]، سنن سعيد بن منصور كما فى كنز العمّال: 3/ 109، 110 [5/ 514 ح 13774 و 515 ح 13775]، تيسير الوصول: 2/ 178 [2/ 218 ح 12]، جامع مسانيد أبى حنيفة: 2/ 191. (المؤلف)
(3). موطّأ مالک: 2/ 847 ح 14.

فحجّ أبو مسلم الخولانى فدخل على عائشة زوج النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فجعلت تسأله عن الشام و عن بردها، فجعل يخبرها، فقالت: كيف تصبرون على بردها؟ فقال: يا أُمّ المؤمنين إنّهم يشربون شراباً لهم يقال

له: الطلاء. فقالت: صدق اللّه و بلّغ حبّى،
سمعت حبّى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إنّ أُناساً من أُمّتى يشربون الخمر يسمّونها بغير اسمها» «1».
و قال صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ القوم سيُفتَنون بأموالهم، و يمنّون بدينهم على ربّهم و يتمنّون رحمته، و يأمنون سطوته، و يستحلّون حرامه بالشبهات الكاذبة، و الأهواء الساهية، فيستحلّون الخمر بالنبيذ، و السحت بالهديّة، و الربا بالبيع». نهج البلاغة «2» (2/ 65).
و سئل ابن عبّاس عن الطلاء، فقال: و ما طلاؤكم هذا إذ سألتمونى؟ فبيّنوا لى الذى تسألونى عنه. قالوا: هو العنب يعصر ثمّ يطبخ ثمّ يجعل فى الدنان. قال: و ما الدنان؟ قالوا: أدنان مقيّرة. قال: مزفّتة؟ قالوا: نعم. قال: أ يُسكر؟ قالوا: إذا أكثر منه أسكر قال: فكلّ مسكر حرام.
و قبل هذه كلّها
قول رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: «اجتنب كلّ مسكر ينشُ «3» قليله و كثيره». أخرجه النسائى فى سننه «4» (8/ 324)، و حكاه عنه ابن الديبع فى تيسير الوصول «5» (2/ 172).
هذه آراء من شتّى النواحى فى باب الأشربة تخصّ بالخليفة لا تساعده فيها البرهنة الشرعيّة من الكتاب و السنّة بل هى فتنة و لكنّ أكثرهم لا يعلمون.

---

(1).
و فى لفظ أبى نعيم: «ستشرب أُمّتى من بعدى الخمر يسمّونها بغير اسمها، يكون عونهم على شربها أُمراؤهم. الإصابة: 3/ 546 [رقم 8664]. (المؤلف)
(2). نهج البلاغة: ص 220.
(3). ينشّ: أى يغلى. (المؤلف)
(4). السنن الكبرى: 3/ 236 ح 5206.
(5). تيسير الوصول: 2/ 212 ح 5.

79- جهل الخليفة بالغسل من الجنابة

عن رفاعة بن رافع، قال: بينا أنا عند عمر بن الخطّاب رضى الله عنه إذ دخل عليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين هذا زيد بن ثابت يفتى الناس فى المسجد برأيه فى الغسل من الجنابة- فى الذى يجامع و لا ينزل- فقال عمر: علىّ به. فجاء زيد، فلمّا رآه عمر قال: أى عدوّ نفسه قد بلغت أنّك تفتى الناس برأيک. فقال: يا أمير المؤمنين باللَّه ما فعلت، لكنّى سمعت من أعمامى حديثاً فحدّثت به من أبى أيّوب، و من أُبىّ بن كعب، و من رفاعة بن رافع. فأقبل عمر على رفاعة بن رافع فقال: و قد كنتم تفعلون ذلک إذا أصاب أحدكم من المرأة فأكسل لم يغتسل؟ فقال: قد كنّا نفعل ذلک على عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فلم يأتنا فيه تحريم و لم يكن من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فيه نهى. قال: رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يعلم ذلک؟ قال: لا أدرى. فأمر عمر بجمع المهاجرين و الأنصار فجُمِعوا له فشاورهم، فأشار الناس أن لا غسل فى ذلک إلّا ما كان من معاذ و علىّ فإنّهما قالا: إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل. فقال عمر رضى الله عنه: هذا و أنتم أصحاب بدر و قد اختلفتم فمن بعدكم أشدّ اختلافاً. قال: فقال علىّ رضى الله عنه: «يا أمير المؤمنين إنّه ليس أحد أعلم بهذا من شأن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من أزواجه». فأرسل إلى حفصة، فقالت: لا علم لى بهذا، فأرسل إلى عائشة، فقالت: إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل، فقال عمر رضى الله عنه: لا أسمع برجل فعل ذلک إلّا أوجعته ضرباً. و فى لفظ: لا يبلغنى أنّ أحداً فعله و لا يغتسل إلّا أنهكته عقوبة.

أخرجه «1» أحمد إمام الحنابلة فى مسنده (5/ 115)، و ابن أبى شيبة فى مصنّفه،

---

(1). مسند أحمد: 6/ 133 ح 20593، المصنّف فى الأحاديث و الآثار: 1/ 87، عمدة القارى: 3/ 254، شرح معانى الآثار: 1/ 59 ح 337، المعتصر من المختصر من مشكل الآثار: 1/ 142، المعجم الكبير: 5/ 42 ح 4536، الإجابة: ص 78.

و أبو جعفر الطحاوى فى معانى الآثار، و حكاه عن الأخيرين العينى فى عمدة القارى (2/ 72)، و ذكره القاضى أبو المجالس فى المعتصر من المختصر من مشكل الآثار (1/ 51)، و أخرجه الهيثمى من طريق أحمد و الطبرانى فى الكبير و قال: رجال أحمد كلّهم ثقات. راجع مجمع الزوائد (1/

266)، و الإجابة للزركشى (ص 84).
هذه الرواية تنمّ عن عدم معرفة أُولئک الصحابة الذين شاورهم الخليفة بالحكم- و فى مقدّمهم هو نفسه- ما خلا أمير المؤمنين و معاذ و عائشة، و شتّان بين عدم معرفة الخليفة بمثل هذا الحكم الذى يلزم المكلّف عرفانه قبل كثير من الواجبات، و بين عدم معرفة غيره لأنّ به القدوة و الأسوة فى الأحكام دون غيره.

80- الخليفة و توسيعه المسجدين

أخرج عبد الرزّاق، عن زيد بن أسلم، قال: كان للعبّاس بن عبد المطلب دار إلى جنب مسجد المدينة فقال عمر: بعنيها، و أراد أن يدخلها فى المسجد، فأبى العبّاس أن يبيعها إيّاه. فقال عمر: فهبها لى. فأبى. فقال عمر: فوسّعها أنت فى المسجد. [فأبى] «1» فقال عمر: لا بدّ لک من إحداهنّ. فأبى، قال: فخذ بيني و بينک رجلًا، فأخذ أُبىّ بن كعب فاختصما إليه. فقال أُبىّ لعمر: ما أرى أن تخرجه من داره حتى ترضيه. فقال له: أ رأيت قضاءک هذا فى كتاب اللَّه و حديثه، أم سنّة من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم؟ قال أُبىّ: بل سنّة من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم. قال عمر: و ما ذاک؟ قال: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إنّ سليمان بن داود لمّا بنى بيت المقدس جعل كلّما بنى حائطاً أصبح منهدماً فأوصى ابنه إليه أن لا تبنى فى حقّ رجل حتى ترضيه». فتركه عمر رضى الله عنه، فوسّعها العبّاس بعد ذلک فى المسجد.

---

(1). من الدرّ المنثور: 5/ 230.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:371

صورة أخرى:

أخرج ابن سعد «1»، عن سالم أبى النضر رضى الله عنه قال: لمّا كثر المسلمون فى عهد عمر رضى الله عنه ضاق بهم المسجد، فاشترى عمر ما حول المسجد من الدور إلّا دار العبّاس ابن عبد المطّلب و حُجَر أُمّهات المؤمنين، فقال عمر رضى الله عنه للعبّاس: يا أبا الفضل، إنّ مسجد المسلمين قد ضاق بهم و قد ابتعت ما حوله من المنازل نوسّع به على المسلمين فى مسجدهم إلّا دارک و حُجَر أمّهات المؤمنين، فأمّا حجرات أُمّهات المؤمنين فلا سبيل إليها، و أمّا دارک فبعنيها بما شئت من بيت مال المسلمين أوسّع بها فى مسجدهم. فقال العبّاس رضى الله عنه: ما كنت لأفعل. فقال عمر رضى الله عنه: اختر منّى إحدى ثلاث: إمّا أن تبيعنيها بما شئت من مال المسلمين، و إمّا أن أحطّک حيث شئت من المدينة و أبنيها لک من بيت مال المسلمين، و إمّا أن تصدّق بها على المسلمين فيوسّع بها فى مسجدهم. فقال: لا، و لا واحدة منها. فقال عمر رضى الله عنه: اجعل بينى و بينک من شئت. فقال: أُبىّ بن كعب رضى الله عنه. فانطلقا إلى أُبىّ فقصّا عليه القصّة، فقال أُبىّ رضى الله عنه: إن شئتما حدّثتكما بحديث سمعته من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم. فقالا: حدّثنا. فقال: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إنّ اللَّه أوحى إلى

داود: ابن لی بیتاَ أذکر فیه، فخطّ له هذه الخطّة خطّة بیت المقدس فإذا بربعها زاویة بیت رجل من بنی إسرائیل فسأله داود أن یبیعه إیّاه فأبی، فحدّث داود نفسه أن یأخذه منه فأوحی اللَّه إلیه أن یا داود أمرتک أن تبنی لی بیتاً أُذکر فیه فأردت أن تدخل فی بیتی الغصب و لیس من شأنی الغصب و إنّ عقوبتک أن لا تبنیه. قال: یا ربّ فمن ولدی؟ قال: من ولدک».
قال: فأخذ عمر رضی الله عنه بمجامع ثیاب أُبیّ بن کعب و قال: جئتک بشیء فجئت بما هو أشدّ منه لتخرجنّ ممّا قلت. فجاء یقوده حتی أدخله المسجد فأوقفه علی حلقة من أصحاب رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فیهم أبو ذرّ رضی الله عنه، فقال

(1). الطبقات الکبری: 4/ 21.

أُبیّ رضی الله عنه: إنّی نشدت اللَّه رجلًا سمع رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یذکر حدیث بیت المقدس حیث أمر اللَّه تعالی داود أن یبنیه إلّا ذکره. فقال أبو ذرّ: أنا سمعته من رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، و قال آخر: أنا سمعته من رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، فأرسل أُبیّا، فأقبل أُبیّ علی عمر رضی الله عنه فقال: یا عمر أ تتّهمنی علی حدیث رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم؟ فقال عمر: یا أبا المنذر لا و اللَّه ما اتّهمتک علیه، و لکنّی کرهت أن یکون الحدیث عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم ظاهراً. الحدیث.
صورة ثالثة:
أخرج الحاکم بإسناده عن عمر بن الخطّاب، أنّه قال للعبّاس بن عبد المطّلب: إنّی سمعت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یقول: نزد فی المسجد، و دارک قریبة من المسجد فأعطِناها نزدها فی المسجد و أقطع لک أوسع منها. قال: لا أفعل. قال: إذاً أغلبک علیها.
قال: لیس ذاک لک فاجعل بینی و بینک من یقضی بالحقّ. قال: و من هو؟ قال: حذیفة بن الیمان. قال: فجاؤوا إلی حذیفة فقصّوا علیه، فقال حذیفة: عندی فی هذا خبر. قال: و ما ذاک؟ قال: إنّ داود النبیّ صلوات اللَّه علیه أراد أن یزید فی بیت المقدس، و قد کان بیت قریب من المسجد لیتیم فطلب إلیه فأبی، فأراد داود أن یأخذها منه، فأوحی اللَّه إلیه: إنّ أنزه البیوت عن الظلم لَبیتی. قال: فترکه. فقال له العبّاس: فبقی شیء؟ قال: لا. قال: فدخل المسجد فإذا میزاب للعبّاس شارع فی مسجد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم لیسیل ماء المطر منه فی مسجد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، فقال عمر بیده فقلع المیزاب فقال: هذا المیزاب لا یسیل فی مسجد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم. فقال له العبّاس: و الذِی بعث محمداً بالحقّ إنّه هو الذی وضع المیزاب فی هذا

المکان و نزعته أنت یا عمر، فقال عمر: ضع رجلیک علی عنقی لتردّه إلی ما کان هذا. ففعل ذلک العبّاس. ثمّ قال العبّاس: قد أعطیتک الدار تزیدها فی مسجد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم. فزادها عمر فی المسجد ثمّ قطع للعبّاس داراً أوسع منها بالزوراء.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:373
فقال الحاکم: و قد وجدت له شاهداً من حدیث أهل الشام... عن سعید بن المسیّب: أنّ عمر بن الخطّاب رضی الله عنه لمّا أراد أن یزید فی مسجد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم وقعت منازعة علی دار العبّاس بن عبد المطّلب. الحدیث.
صورة رابعة:
عن عبد اللَّه بن أبی بکر، قال: کان للعبّاس بیت فی قبلة المسجد و کثر الناس و ضاق المسجد، فقال عمر للعبّاس: إنّک فی سعة فأعطنی بیتک هذا أوسّع به فی المسجد. فأبی العبّاس ذلک علیه، فقال عمر: إنّی أُثمنک و أُرضیک. قال: لا أفعل لقد رکب رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم علی عاتقی و أصلح میزابه بیده فلا أفعل. قال عمر: لآخذنّه منک. فقال أحدهما لصاحبه: فاجعل بینی و بینک حکماً.
فجعلا بینهما أُبیّ بن کعب فأتیاه فاستأذنا علی الباب فحبسهما ساعة ثمّ أذن لهما و قال: إنّما حبستکما أنّی کنت کما کانت الجاریة تغسل رأسی، فقصّ علیه عمر قصّته ثمّ قصّ العبّاس قصّته، فقال: إنّ عندی علماً ممّا اختلفتما فیه و لأقضینّ بینکما بما سمعت من رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم؛ سمعته یقول: «إنّ داود لمّا أراد أن یبنی بیت المقدس و کان بیت لیتیمین من بنی إسرائیل فی قبلة المسجد، فأراد منهما البیع فأبیا علیه فقال: لآخذنّه، فأوحی اللَّه عزّ و جلّ إلی داود: إنّ أغنی البیوت عن المظلمة بیتی و قد حرّمت علیک بنیان بیت المقدس. قال: فسلیمان؟ فأعطاه سلیمان» فقال عمر لأُبیّ: و من لی بأنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم قال هذا؟ فقال أُبیّ لعمر: أ تظنّ أنّی أکذب علی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم لتخرجنّ من بیتی. فخرج إلی الأنصار فقال: أیّکم سمع رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یقول: کذا و کذا؟ فقال هذا: أنا، و قال هذا: أنا حتی قال ذلک رجال، فلمّا علم ذلک عمر قال: أما و اللَّه لو لم یکن غیرک لأجزت قولک، و لکنّی أردت أن أستثبت.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:374
صورة خامسة:
أخرج البیهقی بإسناده عن أبی هریرة، قال: لمّا أراد عمر بن الخطّاب رضی الله عنه أن یزید فی مسجد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم وقعت زیادته علی دار العبّاس بن عبد المطّلب رضی الله عنه، فأراد عمر رضی الله عنه أن یدخلها فی مسجد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و

يعوّضه منها، فأبى و قال: قطيعة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، و اختلفا فجعلا بينهما أُبىّ بن كعب رضى الله عنه فأتياه فى منزله و كان يسمّى سيّد المسلمين، فأمر لهما بوسادة فأُلقيت لهما فجلسا عليها بين يديه، فذكر عمر ما أراد و ذكر العبّاس قطيعة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فقال أُبىّ: إنّ اللَّه عزّ و جلّ أمر عبده و نبيّه داود عليه السلام أن يبنى له بيتاً قال: أى ربّ و أين هذا البيت؟ قال: حيث ترى الملک شاهراً سيفه، فرآه على صخرة و إذا ما هناک يومئذٍ إلّا دار لغلام من بنى إسرائيل، فأتاه داود فقال: إنّى قد أُمرت أن أبنى هذا المكان بيتاً للَّه عزّ و جلّ، فقال له الفتى: اللَّه أمرک أن تأخذها منّى بغير رضاى؟ قال: لا. فأوحى اللَّه إلى داود عليه السلام أنّى قد جعلت فى يدک خزائن الأرض فأرضه. فأتاه داود فقال: إنّى قد أُمرت برضاک فلک بها قنطار من ذهب. قال: قد قبلت يا داود و هى خير أم القنطار؟ قال: بل هى خير. قال: فأرضنى، قال: فلک بها ثلاثة قناطير. قال: فلم يزل يشدّد على داود حتى رضى منه بتسعة قناطير. قال العبّاس: اللّهمّ لا آخذ لها ثواباً و قد تصدّقت بها على جماعة المسلمين. فقبلها عمر رضى الله عنه منه فأدخلها فى مسجد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم.

صورة سادسة:

عن ابن عبّاس، قال: كانت للعبّاس دار إلى جنب المسجد فى المدينة، فقال عمر بن الخطّاب رضى الله عنه: بِعنيها أو هبها لى حتى أُدخلها فى المسجد. فأبى، فقال: اجعل بينى و بينک رجلًا من أصحاب النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، فجعلا بينهما أُبى بن كعب، فقضى للعبّاس على عمر، فقال عمر: ما أجد من أصحاب النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أجرأ علىّ منک. فقال أُبىّ بن

كعب: أ وَ أنصح لک منّى؟! ثمّ قال: يا أمير المؤمنين، أما بلغک حديث داود أنّ اللَّه عزّ و جلّ أمره ببناء بيت المقدس فأدخل فيه بيت امرأة بغير إذنها، فلمّا بلغ حُجَز الرجال منعه اللَّه بناءه؟ قال داود: أى ربّ إن منعتنى بناءه فاجعله فى خلَفى، فقال العبّاس: أليس قد قضيت لى بها و صارت لى؟ قال: بلى. قال: فإنّى أُشهدک أنّى قد جعلتها للَّه.

و قال البلاذرى: لمّا استخلف عثمان بن عفّان ابتاع منازل وسّع المسجد بها، و أخذ منازل أقوام و وضع لهم الأثمان فضجّوا به عند البيت، فقال: إنّما جرّأكم علىّ حلمى عنكم و لينى لكم، لقد فعل بكم عمر مثل هذا فأقررتم و رضيتم، ثمّ أمر بهم إلى الحبس حتى كلّمه فيهم عبد اللَّه بن خالد بن أُسيد فخلّى سبيلهم.

و قال الطبرى و غيره: فى سنة (17) من الهجرة اعتمر عمر بن الخطّاب و بنى المسجد الحرام و وسّع فيه و أقام بمكة عشرين ليلة، و هدم على

أقوام من جيران المسجد أبوا أن يبيعوا و وضع أثمان دورهم فى بيت المال حتى أخذوها بعدُ.
تاريخ الطبرى (4/ 206)، فتوح البلدان للبلاذرى (ص 53)، سنن البيهقى (6/ 168)، مستدرک الحاکم، الکامل لابن الأثير (2/ 227)، تذکرة الحفّاظ للذهبى (1/ 7)، تاريخ ابن شحنة الحنفى- هامش الکامل- (7/ 176)، الدرّ المنثور (4/ 159)، وفاء الوفاء للسمهودى (1/ 341- 349) «1».
قال الأمينى: الأخذ بمجاميع هذه الروايات يُعطينا درساً بأنّ الخليفة لم يکن عالماً بالحکم عند توسيعه المسجدين حتى أنبأه به أُبىّ بن کعب، و وافق أُبيّا فى روايته أبو ذر و الرجل الآخر، لکنّه عمل عند توسيعه المسجد الحرام بخلاف المأثور عن

---

(1). تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 68 حوادث سنة 17 ه، فتوح البلدان: ص 58، المستدرک على الصحيحين: 3/ 374 ح 5428، الکامل فى التاريخ: 2/ 157 حوادث سنة 17 ه، تذکرة الحفّاظ: 1/ 8، تاريخ ابن شحنة: 1/ 202، الدرّ المنثور: 5/ 230- 231، وفاء الوفاء: 2/ 481.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:376
رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من حيث لا يعلم، و أعجب من هذا صنيعة عثمان و هى بعد ظهور تلک السنّة النبويّة و العلم بها.

81- سكوت الخليفة عن حكم الطلاق

عن قتادة، قال: سُئل عمر بن الخطّاب عن رجل طلّق امرأته فی الجاهليّة تطليقتين و في الإسلام تطليقة، فقال: لا آمرک و لا أنهاک. فقال عبد الرحمن: لكنّی آمرک ليس طلاقک فی الشرک بشیء «1».

لم يكن تحاشی الخليفة عن الأمر و النهی عند حاجة السائل إلى عرفان الحكم إلّا لعدم معرفته به، و ليس جهله به بأقلّ من جهل ابنه عبد اللَّه بحكم الطلاق فی حال الحيض، و قد نقم منه ذلک أبوه و نفی عنه صلاحيّته للخلافة بذلک فی محاورة جرت بينه و بين ابن عبّاس و قد أسلفناها فی الجزء الخامس (ص 360).

82- رأى الخليفة فى أكل اللحم

1- عن عبد اللَّه بن عمر، قال: كان عمر يأتى مجزرة الزبير بن العوّام رحمه اللهِ بالبقيع و لم يكن بالمدينة مجزرة غيرها فيأتى معه بالدرّة، فإذا رأى رجلًا اشترى لحماً يومين متتابعين ضربه بالدرّة و قال: ألا طويت بطنک يومين؟

2- عن ميمون بن مهران: أنّ رجلًا من الأنصار مرّ بعمر بن الخطّاب و قد تعلّق لحماً، فقال له عمر: ما هذا؟ قال: لحمة أهلى يا أمير المؤمنين، قال: حسن، ثمّ مرّ

(1). كنز العمّال: 5/ 161 [9/ 668 ح 27905]، منتخب الكنز- بهامش مسند أحمد-: 3/ 482 [4/ 54]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:377

به من الغد و معه لحم، فقال: ما هذا؟ قال: لحمة أهلى. قال: حسن، ثمّ مرّ به اليوم الثالث و معه لحم، فقال: ما هذا؟ قال: لحمة أهلى يا أمير المؤمنين، فعلا رأسه بالدرّة ثمّ صعد المنبر فقال: إيّاكم و الأحمرين: اللحم و النبيذ فإنّهما مفسدة للدين متلفة للمال «1».

قال الأمينى: هذا فقه عجيب لا نعرف مغزاه (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِى أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ) «2»، و لا يجتمع مع ما جاء عن النبىّ الأعظم من

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «سيّد الإدام فى الدنيا و الآخرة اللحم، و سيّد الشراب فى الدنيا و الآخرة الماء» «3».

و ما جاء فى صحيحة عن ابن عبّاس من أنّ رجلًا أتى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا رسول اللَّه إنّى إذا أصبت اللحم انتشرت للنساء و أخذتنى شهوتى فحرّمت علىّ اللحم. فأنزل اللَّه (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَ لا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ* وَ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّباً) «4».

و على تقدير الكراهة فى إدمان أكل اللحم فهل أكله يومين متواليين أو ثلاثة متوالية من الإدمان؟ و هل يستتبع ذلک التعزير بالدرّة؟ و هل يبلغ مفسدته مفسدة النبيذ المحرّم فكان لدته مفسدة للدين و متلفة للمال؟ و لو أخذ بهذا الرأى فى أجيال المسلمين لوجب أن لا تهدأ الدرّة فى حال من الأحوال.

(1). سيرة عمر لابن الجوزى: ص 68 [ص 73]، كنز العمّال: 3/ 111 [5/

522 ح 13797] نقلًا عن أبى نعيم، الفتوحات الإسلامية: 2/ 424 [2/ 273]. (المؤلف)
(2). الأعراف: 32.
(3). مجمع الزوائد للحافظ الهيثمى: 5/ 35. (المؤلف)
(4).] المائدة: 87- 88]، صحيح الترمذى: 2/ 176 [5/ 238 ح 3054]، تفسير ابن كثير: 2/ 87، الدرّ المنثور: 2/ 307 [3/ 139]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:378

83- الخليفة و يهودی مدنی

عن أبی الطفیل قال: شهدت الصلاة علی أبی بکر الصدّیق ثمّ اجتمعنا إلی عمر ابن الخطّاب فبایعناه و أقمنا أیّاماً نختلف إلی المسجد إلیه حتی أسموه أمیر المؤمنین، فبینما نحن عنده جلوس إذا أتاه یهودیّ من یهود المدینة- و هم یزعمون أنّه من ولد هارون أخی موسی بن عمران علیهما السلام- حتی وقف علی عمر فقال له: یا أمیر المؤمنین أیّکم أعلم بنبیّکم و بکتاب نبیّکم حتی أسأله عمّا أُرید؟

فأشار له عمر إلی علیّ بن أبی طالب فقال: هذا أعلم بنبیّنا و بکتاب نبیّنا.

الغدیر، العلامة الأمینی ج6 378 83 - الخلیفة و یهودی مدنی ..... ص : 378

قال الیهودیّ: أ کذاک أنت یا علیّ؟

قال: «سل عمّا ترید».

قال: إنّی سائلک عن ثلاث و ثلاث و واحدة؟

قال له علیّ: «و لِمَ لا تقول إنّی سائلک عن سبع؟»

قال له الیهودی: أسألک عن ثلاث فإن أصبت فیهنّ أسألک عن الواحدة، و إن أخطأت فی الثلاث الأُوَل لم أسألک عن شیء.

و قال له علیّ: «و ما یدریک إذا سألتنی فأجبتک أخطأت أم أصبت؟».

قال: فضرب بیده علی کمّه فاستخرج کتاباً عتیقاً فقال: هذا کتاب ورثته عن آبائی و أجدادی بإملاء موسی و خطّ هارون، و فیه هذه الخصال التی أُرید أن أسألک عنها.

فقال علیّ: «و اللَّه علیک إن أجبتک فیهنّ بالصواب أن تسلم».

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:379

قال له: و اللَّه لئن أجبتنی فیهنّ بالصواب لأسلمنّ الساعة علی یدیک.

قال له علیّ: «سل».

قال: أخبرنی عن أوّل حجر وُضع علی وجه الأرض، و أخبرنی عن أوّل شجرة نبتت علی وجه الأرض، و أخبرنی عن أوّل عین نبعت علی وجه الأرض.

قال له علیّ: «یا یهودیّ إنّ أوّل حجر وُضع علی وجه الأرض فإنّ الیهود یزعمون أنّه صخرة بیت المقدس، و کذبوا، لکنّه الحجر الأسود نزل به آدم معه من الجنّة فوضعه فی رکن البیت، فالناس یمسحون به و یقبّلونه و یجدّدون العهد و المیثاق فیما بینهم و بین اللَّه».

قال الیهودی: أشهد باللَّه لقد صدقت.

قال له علیّ: «و أمّا أوّل شجرة نبتت علی وجه الأرض فإنّ الیهود یزعمون أنّها الزیتونة و کذبوا، و لکنّها نخلة العجوة نزل بها معه آدم من الجنة، فأصل

التمر كلّه من العجوة».
قال له اليهودى: أشهد باللَّه لقد صدقت.
قال: «و أمّا أوّل عين نبعت على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّها العين التى تحت صخرة بيت المقدس، و كذبوا، و لكنّها عين الحياة التى نسى عندها صاحب موسى السمكة المالحة، فلمّا أصابها ماء العين عاشت و سمرت «1» فاتبعها موسى و صاحبه فأتيا الخضر».
فقال اليهودى: أشهد باللَّه لقد صدقت.
قال له علىّ: «سل».

---

(1). التسمير: الإرسال، و سمرت: ذهبت.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:380
قال: أخبرنى عن منزل محمد أين هو فى الجنة؟
قال علىّ: «و منزل محمد من الجنّة جنّة عدن فى وسط الجنّة أقربه من عرش الرحمن عزّ و جلّ».
قال اليهودى: أشهد باللَّه لقد صدقت.
قال له علىّ: «سل».
قال: أخبرنى عن وصىّ محمد فى أهله كم يعيش بعده و هل يموت أو يقتل؟
قال علىّ: «يا يهودىّ يعيش بعده ثلاثين سنة و يخضب هذه من هذه» و أشار إلى رأسه.
قال: فوثب اليهودىّ و قال: أشهد أن لا إله إلّا اللَّه و أنّ محمداً رسول اللَّه.
أخرجه الحافظ العاصمى فى زين الفتى فى شرح سورة هل أتى.
و فى الحديث سقط كما ترى، و فيه: نصّ عمر على أنّ عليّا أعلم الأُمّة بنبيّها و بكتابه، و موسى الوشيعة يقول: عمر أعلم الأُمّة على الإطلاق بعد أبى بكر، و الإنسان على نفسه بصيرة.

84- الخليفة أوّل من أعال الفرائض

عن ابن عبّاس، قال: أوّل من أعال الفرائض عمر بن الخطّاب لمّا التوت عليه الفرائض و دافع بعضها بعضاً، قال: و اللّه ما أدرى أيّكم قدّم اللّه و لا أيّكم أخّر و كان امرأً ورعاً، فقال: ما أجد شيئاً هو أوسع لى من أن أقسم المال عليكم بالحصص و أدخل على كلّ ذى حقّ ما أدخل عليه من عول الفريضة.
و عن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة بن مسعود، قال: دخلت أنا و زفر بن أوس
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:381
ابن الحدثان على ابن عبّاس بعد ما ذهب بصره فتذاكرنا فرائض الميراث، فقال: ترون الذى أحصى رمل عالج عدداً لم يُحصِ فى مال نصفاً و نصفاً و ثلثاً إذا ذهب نصف و نصف فأين موضع الثلث؟ فقال له زفر: يا ابن عبّاس من أوّل من أعالَ الفرائض؟ قال: عمر بن الخطّاب رضى الله عنه. قال: و لِمَ؟ قال: لمّا تدافعت عليه و ركب بعضها بعضاً، قال: و اللّه ما أدرى كيف أصنع بكم؟ و اللّه ما أدرى أيّكم قدّم اللّه و لا أيّكم أخّر. قال: و ما أجد فى هذا المال شيئاً أحسن من أن أقسمه عليكم بالحصص. ثمّ قال ابن عبّاس: و ايم اللّه لو قدّم من قدّم اللّه، و أخّر من أخّر اللّه ما عالت فريضة. فقال له زفر: و أيّهم قدّم و أيّهم أخّر؟ فقال: كلّ فريضة لا تزول إلّا إلى فريضة فتلك التى قدّم اللّه، و تلك فريضة الزوج له النصف، فإن زال فإلى الربع لا ينقص منه، و المرأة لها الربع، فإن زالت عنه صارت إلى الثمن لا تنقص منه، و الأخوات لهنّ الثلثان و الواحدة لها النصف، فإن دخل عليهنّ البنات كان لهنّ ما بقى فهؤلاء الذين أخّر اللّه، فلو أعطى من قدّم اللّه فريضته كاملة ثمّ قسّم ما يبقى بين من أخّر اللّه بالحصص ما عالت فريضة. فقال له زفر: فما منعک أن تشير بهذا الرأى على عمر؟ فقال: هبته و اللّه «1».
و فى أوائل السيوطى و تاريخه «2» (ص 93)، و محاضرة السكتوارى (ص 152): إنّ عمر أوّل من قال بالعول فى الفرائض.
قال الأمينى: ما عسانى أن أقول بعد قول الخليفة: و اللّه ما أدرى كيف أصنع بكم، و اللّه ما أدرى أيّكم قدّم اللّه و لا أيّكم أخّر؟ أو بعد قول ابن عبّاس: و ايم اللّه لو قدّم من قدّم اللّه و أخّر من أخّر اللّه ما عالت فريضة.
كيف لم يتزحزح الرجل عن القضاء فى الفرائض و الحال هذه و يحكم بالرأى؟

---

(1). أحكام القرآن للجصّاص: 2/ 109 [2/ 90]، مستدرک الحاکم: 4/ 340

[4/ 378 ح 7985] و صحّحه، و السنن الكبرى: 6/ 253، كنز العمّال: 6/ 7 [11/ 27 ح 30489]. (المؤلف)
(2). تاريخ الخلفاء: ص 128.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:382
و هو القائل فى خطبة له: ألا إنّ أصحاب الرأى أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فأفتوا برأيهم فضلّوا و أضلّوا، ألا و إنّا نقتدى و لا نبتدى، و نتّبع و لا نبتدع، ما نضلّ ما تمسّكنا بالأثر «1».
أ هكذا الاقتداء و الاتّباع؟ أم هذه هى الابتداء و الابتداع؟!
و كيف يسوغ لمثل الخليفة أن يجهل الفرائض و هو القائل: ليس جهل أبغض إلى اللّه و لا أعمّ ضرّا من جهل إمام و خرقه «2»؟!
و كيف يشغل منصّة القضاء قبل أن يتفقّه فى دين اللّه و هو القائل: تفقّهوا قبل أن تسودوا «3»؟!

85- اجتهاد عمر فی تشطیر أموال عمّاله

و هو أوّل من قاسم العمّال و شاطرهم أموالهم «4»:

1- عن أبی هریرة، قال: استعملنی عمر بن الخطّاب رضی الله عنه علی البحرین فاجتمعت لی اثنا عشر ألفاً، فلمّا عزلنی و قدمت علی عمر قال لی: یا عدوّ اللّه و عدوّ المسلمین- أو قال: و عدوّ کتابه- سرقت مال اللّه؟ قال: قلت: لست بعدوّ للّه و لا للمسلمین- أو قال: لکتابه- و لکنّی عدوّ من عاداهما، و لکنّ خیلًا تناتجت و سهاماً اجتمعت. قال: فأخذ منّی اثنی عشر ألفاً، فلمّا صلّیت الغداة قلت: اللّهمّ اغفر لعمر. حتی إذا کان بعد ذلک. قال: ألا تعمل یا أبا هریرة؟ قلت: لا. قال: و لِمَ؟ قد عمل من هو خیر منک یوسف، قال: اجعلنی علی خزائن الأرض. فقلت: یوسف نبیّ ابن نبی

---

(1). سیرة عمر لابن الجوزی: ص 107 [ص 116]. (المؤلف)

(2). سیرة عمر لابن الجوزی: ص 100، 102، 161 [ص 108، 111، 166]. (المؤلف)

(3). صحیح البخاری- باب الاغتباط فی العلم: 1/ 38 [1/ 39 باب 15]. (المؤلف)

(4). شرح ابن أبی الحدید: 3/ 113 [12/ 75 الخطبة 223]. (المؤلف)

و أنا أبو هریرة ابن أُمیمة و أخاف منکم ثلاثاً و اثنتین. قال: فهلّا قلت خمساً؟ قلت: أخشی أن تضربوا ظهری، و تشتموا عرضی، و تأخذوا مالی، و أکره أن أقول بغیر حلم، و أحکم بغیر علم.

دعا عمر أبا هریرة فقال له: علمت أنّی استعملتک علی البحرین و أنت بلا نعلین، ثمّ بلغنی أنّک ابتعت أفراساً بألف دینار و ستمائة دینار. قال: کانت لنا أفراس تناتجت و عطایا تلاحقت. قال: قد حسبت لک رزقک و مئونتک و هذا فضل فأدّه. قال: لیس لک. قال: بلی و اللّه أوجع ظهرک. ثمّ قام إلیه بالدرّة فضربه حتی أدماه، ثمّ قال: ائت بها. قال: احتسبتها عند اللّه. قال: ذلک لو أخذتها من حلال و أدّیتها طائعاً، أ جئت من أقصی حجر البحرین یجبی الناس لک لا للّه و لا للمسلمین؟ ما رجعت بک أُمیمة إلّا لرعیة الحمر- و أُمیمة أُمّ أبی هریرة.

2- کان سعد بن أبی وقّاص یقال له: المستجاب،

لقول النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم: اتّقوا دعوة سعد،

فلمّا شاطره عمر، قال له سعد: لقد هممت. قال له عمر: بأن تدعو علیّ؟ قال: نعم. قال: إذاً لا تجدنی بدعاء ربّی شقیّا.

و أخرج البلاذرى فى فتوح البلدان «1» (ص 286) عن ابن إسحاق، قال: اتّخذ سعد بن أبى وقّاص باباً مبوّباً من خشب و خصّ على قصره خصّا من قصب، فبعث عمر بن الخطّاب محمد بن مسلمة الأنصارى حتى أحرق الباب و الخصّ، و أقام سعداً فى مساجد الكوفة فلم يقل فيه إلّا خيراً.

و قال السيوطى «2»: أمر عمر عمّاله فكتبوا أموالهم منهم سعد بن أبى وقّاص فأخذ نصف مالهم.

3- لمّا عزل عمر أبا موسى الأشعرى عن البصرة شاطره ماله.

---

(1). فتوح البلدان: ص 277.

(2). تاريخ الخلفاء: ص 132.

4- كتب عمر بن الخطّاب إلى عمرو بن العاص و كان عامله على مصر: من عبد اللّه عمر بن الخطّاب إلى عمرو بن العاص: سلام عليك فإنّه بلغنى أنّه فشت لك فاشية من خيل و إبل و غنم و بقر و عبيد، و عهدى بك قبل ذلك أن لا مال لك، فاكتب إلىَّ من أين أصل هذا المال؟ و لا تكتمه.

فكتب إليه عمرو بن العاص: إلى عبد اللّه أمير المؤمنين، سلام عليك، فإنّى أحمد إليك اللّه الذى لا إله إلّا هو، أمّا بعد: فإنّه أتانى كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه ما فشا لى و أنّه يعرفنى قبل ذلك لا مال لى، و إنّى أُعلم أمير المؤمنين أنّى فى أرضٍ السعر فيه رخيص، و أنّى أُعالج من الحرفة و الزراعة ما يعالج أهله، و فى رزق أمير المؤمنين سعة، و اللّه لو رأيت خيانتك حلالًا ما خنتك، فأقصر أيّها الرجل فإنّ لنا أحساباً هى خير من العمل لك إن رجعنا إليها عشنا بها، و لعمرى إنّ عندك من تذمّ معيشته و لا تذمّ له، فأنّى كان ذلك و لم يفتح قفلك و لم نشركك فى عملك.

فكتب إليه عمر: أمّا بعد: فإنّى و اللّه ما أنا من أساطيرك التى تسطّر، و نسقك الكلام فى غير مرجع، لا يغنى عنك أن تزكّى نفسك، و قد بعثت إليك محمد بن سلمة «1» فشاطره مالك، فإنّكم أيّها الرهط الأُمراء جلستم على عيون المال، لم يزعكم عذر تجمعون لأبنائكم، و تمهّدون لأنفسكم، أما إنّكم تجمعون العار، و تورثون النار، و السلام.

فلمّا قدم عليه محمد بن سلمة صنع له عمرو طعاماً كثيراً فأبى محمد بن سلمة أن يأكل منه شيئاً، فقال له عمرو: أ تحرّمون طعامنا؟ فقال: لو قدّمت إلىّ طعام الضيف أكلته و لكنك قدّمت إلىَّ طعاماً هو تقدمة شرٍّ، و اللّه لا أشرب عندك ماء، فاكتب لى كلّ شىء هو لك و لا تكفه، فشاطره ماله بأجمعه حتى بقيت نعلاه فأخذ إحداهما و ترك الأُخرى، فغضب عمرو بن العاص فقال: يا محمد بن سلمة قبّح اللّه زماناً عمرو بن العاصى لعمر بن الخطّاب فيه عامل، و اللّه إنّى لأعرف الخطّاب يحمل

---

(1). هو محمد بن مسلمة، و سلمة اسم جدّه، كما فی الاستیعاب و سیر أعلام النبلاء.

فوق رأسه حزمة من الحطب، و علی ابنه مثلها، و ما منهما إلّا فی نمرة لا تبلغ رسغیه، و اللَّه ما كان العاصی بن وائل یرضی أن یلبس الدیباج مزرّراً بالذهب. قال له محمد: أُسكت و اللَّه عمر خیر منک، و أمّا أبوک و أبوه ففی النار، و اللَّه لو لا الزمان الذی سبقته فیه لا ألفیت معقل شاة یسرّک غزرها و یسرّک بكرها «1». فقال عمرو: هی عندک بأمانة اللَّه، فلم یخبر بها عمر.

5- زار أبو سفیان معاویة، فلمّا رجع من عنده دخل علی عمر، فقال: أجزنا أبا سفیان قال: ما أصبنا شیئاً فنجیزک به. فأخذ عمر خاتمه فبعث به إلی هند و قال للرسول: قل لها یقول لک أبو سفیان انظری الخرجین اللذین جئت بهما فأحضریهما، فما لبث عمر أن أُتی بخرجین فیهما عشرة آلاف درهم فطرحهما عمر فی بیت المال، فلمّا ولی عثمان ردّهما علیه، فقال أبو سفیان: ما كنت لآخذ مالًا عابه علیّ عمر.

6- لمّا ولّی عمر بن الخطّاب عتبة بن أبی سفیان الطائف و صدقاتها ثمّ عزله، تلقّاه فی بعض الطریق فوجد معه ثلاثین ألفاً فقال: أنّی لک هذا؟ قال: و اللَّه ما هو لک و لا للمسلمین و لكنّه مال خرجت به لضیعة أشتریها. فقال عمر: عاملنا وجدنا معه مالًا ما سبیله إلّا بیت المال، و رفعه، فلمّا ولی عثمان قال لأبی سفیان: هل لک فی هذا المال؟ فإنّی لم أرَ لأخذ ابن الخطّاب فیه وجهاً، قال: و اللَّه إنّ بنا إلیه حاجة، و لكن لا تردّ فعل من قبلک فیردّ علیک من بعدک.

7- مرّ عمر یوماً ببنّاء یبنی بحجارة و جصّ، فقال: لمن هذا؟ فقالوا: لعامل من عمّالک بالبحرین، فقاسمه ماله و كان یقول: لی علی كلّ خائن أمینان: الماء و الطین.

8- أرسل عمر إلی أبی عبیدة: إن أكذب خالد نفسه فهو أمیر علی ما كان علیه، و إن لم یكذب نفسه فهو معزول، فانتزع عمامته و قاسمه نصفین. فلم یكذب

---

(1). فی الطبعة المعتمدة لدینا من العقد الفرید: و یسوؤک بكؤها (أی قلّة إدرارها).

نفسه فقاسمه أبو عبیدة ماله حتی أخذ إحدی نعلیه و ترک له الأخری، و خالد یقول: سمعاً و طاعة لأمیر المؤمنین.

بلغ عمر أنّ خالداً أعطی الأشعث بن قیس عشرة آلاف و قد قصده ابتغاء إحسانه، فأرسل لأبی عبیدة أن یصعد المنبر و یوقف خالداً بین یدیه و ینزع عمامته و قلنسوته و یقیّده بعمامته، لأنّ العشرة آلاف إن كان دفعها من

ماله فهو سرف، و إن كان من مال المسلمين فهى خيانة، فلمّا قدم خالد رضى الله عنه على عمر رضى الله عنه قال له: من أين هذا اليسار الذى تجيز منه بعشرة آلاف؟ فقال: من الأنفال و السُّهمان. قال: ما زاد على التسعين ألفاً فهو لك، ثمّ قوّم أمواله و عروضه و أخذ منه عشرين ألفاً، ثمّ قال له: و اللَّه إنّك علىّ لكريم، و إنّك لحبيب و لم تعمل لى بعد اليوم على شى‏ء. و كتب رضى الله عنه إلى الأمصار: إنّى لم أعزل خالداً عن مبخلة «1» و لا خيانة، و لكنّ الناس فُتِنوا به فأحببت أن يعلموا أنّ اللَّه هو الصانع.
قال الحلبى فى السيرة «2» (3/ 220): و أصل العداوة بين خالد و سيّدنا عمر رضى الله عنهما على ما حكاه الشعبى: أنّهما و هما غلامان تصارعا، و كان خالد ابن خال عمر فكسر ساق عمر فعولجت و جبرت، و لمّا ولى سيّدنا عمر رضى اللَّه تعالى عنه الخلافة أوّل شى‏ء بدأ به عزل خالد، و قال: لا يلى لى عملًا أبداً، و من ثمّ أرسل إلى أبى عبيدة: إن أكذب خالد... إلخ. و ذكره ابن كثير فى تاريخه (7/ 115) «3».
و أخرج الطبرى فى تاريخه «4» عن سليمان بن يسار، قال: كان عمر كلّما مرّ بخالد قال: يا خالد أخرج مال اللَّه من تحت استك. فيقول: و اللَّه ما عندى من مال،

---

(1). فى تاريخ الطبرى [4/ 68 حوادث سنة 17 ه]: عن سخطة. (المؤلف)
(2). السيرة الحلبية: 3/ 198.
(3). البداية و النهاية: 7/ 131 حوادث سنة 21 ه.
(4). تاريخ الأمم و الملوك: 3/ 437 حوادث سنة 13 ه.

فلمّا أكثر عليه عمر قال له خالد: يا أمير المؤمنين ما قيمة ما أصبت فى سلطانكم: أربعين ألف درهم؟ فقال عمر: قد أخذت ذلك منك بأربعين ألف درهم. قال: هو لك، قال: قد أخذته، و لم يكن لخالد مال إلّا عدّة و رقيق، فحسب ذلك فبلغت قيمته ثمانين ألف درهم فناصفه عمر ذلك، فأعطاه أربعين ألف و أخذ المال، فقيل له: يا أمير المؤمنين لو رددت على خالد ماله؟ فقال: إنّما أنا تاجر للمسلمين و اللَّه لا أردّه عليه أبداً. فكان عمر يرى أنّه قد اشتفى من خالد حين صنع به ذلك.
و فى تاريخ ابن كثير «1» (7/ 117): إنّ عمر قال لعلىّ بعد موت خالد: ندمت على ما كان منّى. و قال عمر: رحم اللَّه أبا سليمان لقد كنّا نظنّ به أُموراً ما كانت.
و ذكر ابن كثير فى تاريخه «2» (7/ 115)، عن محمد بن سيرين، قال: دخل خالد على عمر و عليه قميص حرير، فقال عمر: ما هذا يا خالد؟ فقال: و ما بأس يا أمير المؤمنين؟ أليس قد لبسه عبد الرحمن بن عوف؟ فقال: و أنت مثل ابن عوف؟ و لك مثل ما لابن عوف؟ عزمت على من بالبيت إلّا

أخذ كلّ واحد منهم بطائفة ممّا يليه. قال: فمزّقوه حتى لم يبق منه شیء.
و ذكر البلاذري جمعاً من عمّال شاطرهم عمر بن الخطّاب أموالهم حتى أخذ نعلًا و ترک نعلًا، و هم:
9- أبو بكرة نفيع بن الحرث بن كلدة الثقفي.
10- نافع بن الحرث بن كلدة الثقفی، أخو أبی بكرة.
11- الحجّاج بن عتیک الثقفی، و کان علی الفرات.

---

(1). البداية و النهاية: 7/ 132 حوادث سنة 21 ه.
(2). البداية و النهاية: 7/ 131 حوادث سنة 21 ه.

12- جزء بن معاوية، عمّ الأحنف، كان على سُرَّق «1».
13- بشر بن المحتفز، کان علی جندی سابور.
14- ابن غلاب خالد بن الحرث، من بنی دهمان، کان علی بيت المال بأصبهان.
15- عاصم بن قيس بن الصلت السلمی، کان علی مناذر.
16- سمرة بن جندب، کان علی سوق الأهواز.
17- النعمان بن عدی بن نضلة الكعبی، کان علی کور دجلة.
18- مجاشع بن مسعود السلمی صهر بنی غزوان، کان علی أرض البصرة و صدقاتها.
19- شبل بن معبد البجلی ثمّ الأحمسی، کان علی قبض المغانم.
20- أبو مريم بن محرش الحنفی، کان علی رام هرمز.
و هؤلاء ذكرهم أبو المختار يزيد بن قيس بن يزيد فی شعر قدّمه إلى عمر بن الخطّاب قال:
أبلغ أميرَ المؤمنينَ رسالةًفأنت أمينُ اللَّهِ فی النهيِ و الأمرِ
و أنت أمينُ اللَّهِ فينا و من يكنأميناً لربّ العرشِ يسلمْ له صدری
فلا تَدَعَنْ أهلَ الرساتيقِ و القرىيسيغون مالَ اللَّهِ فی الأدمِ و الوفرِ
فأرسل إلى الحجّاج فاعرف حسابَهو أرسل إلى جزءٍ و أرسلْ إلى بشرِ
و لا تنسينّ النافعينِ كليهماو لا ابنَ غلابٍ من سراةِ بنی نصرِ

---

(1). سُرّق: إحدى كور الأهواز. معجم البلدان: 3/ 214.
 و ما عاصمٌ منها بصفرٍ عيابُهو ذاک الذی فی السوقِ مولى بنی بدرِ
و أرسل إلى النعمانِ و اعرف حسابَهُو صهرِ بنی غزوانَ إنّی لذو خبرِ
و شبلًا فسله المالَ و ابنَ محرّشٍفقد كان فی أهل الرساتيق ذا ذكرِ
فقاسمهمُ أهلی فداؤک إنّهمسيرضون إن قاسمتهم منک بالشطرِ
و لا تدعونی للشهادة إنّنیأغيبِ و لكنّی أرى عجب الدهر

نئوب إذا آبوا و نغزو إذا غزوافأنّى لهم وفر و لسنا أولى َوفرِ
إذا التاجر الدارى جاء بفارةٍمن المسک راحت فی مفارقِهم تجری
فقاسم عمر هؤلاء القوم فأخذ شطر أموالهم نعلًا بنعل، و کان فیهم أبو بکرة فقال: إنّی لم ألِ لک شیئاً. فقال: أخوک علی بیت المال و عشور الأُبلّة فهو یعطیک المال تتّجر به، فأخذ منه عشرة آلاف و یقال: قاسمه فأخذ شطر ماله.
21- و صادر الحرث بن وهب أحد بنی لیث بکر بن کنانة و قال له: ما قلاص و أعبد بعتها بمائة دینار؟ قال: خرجت بنفقة لی فاتّجرت فیها. قال: و إنّا و اللّه ما بعثناک للتجارة، أدّها. قال: أما و اللّه لا أعمل لک بعدها. قال: أنا و اللّه لا أستعملک بعدها.
راجع «1» فتوح البلدان للبلاذری (ص 90، 226، 392)، تاریخ الطبری (4/ 56، 205)، العقد الفرید (1/ 18- 21)، معجم البلدان (2/ 75)، صبح الأعشی (6/ 386،

---

(1). فتوح البلدان: ص 93 و 221 و 377، تاریخ الأُمم و الملوک: 3/ 436- 437 حوادث سنة 13 ه و 4/ 67- 68 حوادث سنة 17 ه، العقد الفرید: 1/ 39، صبح الأعشی: 6/ 373 و 468، شرح نهج البلاغة: 1/ 174 خطبة 3 و 12/ 42 الخطبة 223، تاریخ عمر بن الخطّاب: ص 58، البدایة و النهایة: 7/ 23 حوادث سنة 13 ه، ص 93 حوادث سنة 17 ه، ص 130 حوادث سنة 21 ه و 8/ 121 حوادث سنة 59 ه، السیرة الحلبیة: 3/ 199، تاریخ الخلفاء: ص 132، الفتوحات الإسلامیة: 2/ 314.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:390
477)، شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید (1/ 58 و 3/ 104)، سیرة عمر لابن الجوزی (ص 44)، تاریخ ابن کثیر (7/ 18، 115 و 8/ 113)، السیرة الحلبیة (3/ 220)، الإصابة (3/ 384، 676)، تاریخ الخلفاء للسیوطی (ص 96)، الفتوحات الإسلامیة (2/ 480).
قال الأمینی: أنا لا أدری إن قامت البیّنة عند الخلیفة علی أنّ تلک الأموال مختلسة من بیت مال المسلمین، فَلِمَ لم یُصادرها کلّها؟ و إن کان یحسب أنّ هناک أموالًا مملوکة لهم فهل من المعقول أن یقدّر ذلک فی الجمیع بنصف ما بأیدیهم حتی النعل و النعل؟ و قد عُدّ ذلک سیرةً له، قال سعید بن عبد العزیز: کان عمر یقاسم عمّاله نصف ما أصابوا «1».
و إن لم تقم البیّنة علی ذلک فکیف رفع أیدی القوم عمّا کان فی حیازتهم و رفض دعاویهم بأنّها من ربح تجارة، أو نتاج خیل، أو منافع زرع، أو ثمن ضیعة؟ و لِمَ لم یحاکمهم فی الأمر بإحضار الشهود و التدقیق فی القضیّة، و غرم قبل ذلک بمجرّد الظنّة و التهمة؟ و ید المسلم من أمارات الملک، و دعواه له بلا معارض مسموع منه، و إلّا لما قام للمسلمین سوق.

على أنّ ظاهر حال هؤلاء الصحابة المغرمين بمقتضى فقه الخليفة أنّهم لصوص بأقبح التلصّص، لأنّ السارق فى الغالب لا يسرق إلّا من واحد أو اثنين أو أكثر يُعدّون بالأنامل لكن هؤلاء بحكم تلك المشاطرة سرّاق من مال المسلمين جميعاً، و كان قد ائتمنهم قبل ذلک و بعده على نفوس المسلمين و أعراضهم و أموالهم و أحكامهم، باستعمالهم على البلاد و العباد، غير أنّه كان فيهم من تنصّل عن العمل بعد التغريم، أ صحيح أنّهم كانوا هكذا؟ أنا لا أدرى. أ صحيح أنّهم كلّهم عدول؟ أيضاً لا أدرى.

---

(1). الإصابة: 2/ 410 [رقم 5157]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:391

86- الخليفة فی شراء الإبل

عن أنس بن مالک، قال: إنّ أعرابیّا جاء بإبل له یبیعها، فأتاه عمر یساومه بها، فجعل عمر ینخس بعیراً بعیراً یضربه برجله لیبعث البعیر لینظر کیف قواده، فجعل الأعرابی یقول: خلِّ إبلی لا أبا لک. فجعل عمر لا ینهاه قول الأعرابی أن یفعل ذلک ببعیر بعیر، فقال الأعرابی لعمر: إنّی لأظنّک رجل سوء. فلمّا فرغ منها اشتراها فقال: سقها و خذ أثمانها. فقال الأعرابی: حتی أضع عنها أحلاسها و أقتابها. فقال عمر: اشتریتها و هی علیها فهی لی کما اشتریتها، فقال الأعرابی: أشهد أنّک رجل سوء، فبینما هما یتنازعان إذ أقبل علیّ، فقال عمر: ترضی بهذا الرجل بینی و بینک؟ قال الأعرابی: نعم.

فقصّا علی علیّ قصّتهما، فقال علیّ: «یا أمیر المؤمنین إن کنت اشترطت علیه أحلاسها و أقتابها فهی لک کما اشترطت، و إلّا فإنّ الرجل یزین سلعته بأکثر من ثمنها». فوضع عنها أحلاسها و أقتابها. فساقها الأعرابیّ فدفع إلیه عمر الثمن.

کنز العمّال «1» (2/ 221)، منتخب الکنز «2»- هامش مسند أحمد- (2/ 231).

جزی اللَّه أمیر المؤمنین علیّا علیه السلام عن الأعرابی خیراً یوم حفظ له الأحلاس و الأقتاب عن أن تؤخذ منه بغیر ثمن، و أمّا حلّ مشکلة عمل الخلیفة و فقهه فی المقام فنکله إلی نظرة التنقیب للباحث الحرّ.

---

(1). کنز العمّال: 4/ 142 ح 9910.

(2). منتخب کنز العمّال: 2/ 221.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:392

87- رأى الخليفة فى بيت المقدس

عن سعيد بن المسيّب، قال: استأذن رجل عمر بن الخطّاب فى إتيان بيت المقدس فقال له: اذهب فتجهّز فإذا تجهّزت فأعلمنى. فلمّا تجهّز جاءه فقال له عمر: اجعلها عمرة. قال: و مرّ به رجلان و هو يعرض إبل الصدقة فقال لهما: من أين جئتما؟ قالا: من بيت المقدس، فعلاهما بالدرّة و قال: أحجّ كحجّ البيت؟ قالا: إنّا كنّا مجتازين «1».

قال الأمينى: إنّ بيت المقدس أحد المساجد الثلاثة التى تشدّ إليها الرحال و تُقصد بالزيارة و الصلاة فيها، لكن الخليفة عزبت عنه تلكم المأثورات النبويّة فلم يسمعها منه صلى الله عليه و آله و سلم أو لم يعِها أو نسيها، فمنع الرجل المتأهِّب لزيارته عنها، و علا بالدرّة من حسب أنّه زاره فتترّسا عنها بإبداء أنّهما مرّا به مجتازين، و إليک نصوص أحاديث الباب فاقرأها و أعجب.

-1

عن أبى هريرة، عنه صلى الله عليه و آله و سلم: «لا تشدّ الرحال إلّا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، و مسجدى هذا، و المسجد الأقصى».

أخرجه «2» أحمد فى مسنده (2/ 238، 278)، و البخارى فى صحيحه كما فى السنن الكبرى (5/ 244)، و مسلم فى صحيحه (1/ 392)، و الدارمى فى سننه (1/ 330)،

---

(1). أخرجه الأزرقى [فى أخبار مكة: 2/ 63] كما فى كنز العمّال: 7/ 157 [14/ 146 ح 38194]. (المؤلف)

(2). مسند أحمد: 2/ 473 ح 7208 و 542 ح 7678، صحيح البخارى: 1/ 398 ح 1132، صحيح مسلم: 3/ 183 ح 511، 513 كتاب الحجّ، سنن أبى داود: 2/ 216 ح 2033، سنن ابن ماجة: 1/ 452 ح 1409، السنن الكبرى: 1/ 258 ح 779، مصابيح السنّة: 1/ 280 ح 481، البحر الزخّار (مسند البزّار): 1/ 291 ح 187، المعجم الكبير: 2/ 276 ح 2158 و 2159، المعجم الأوسط: 1/ 471 ح 857.

و أبو داود فى سننه (1/ 318)، و ابن ماجة فى سننه (1/ 430)، و النسائى فى سننه (2/ 37)، و البيهقى فى سننه (5/ 244)، و البغوى فى مصابيحه (1/ 47)، و قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (4/ 3): رواه أحمد و البزّار و الطبرانى فى الكبير و الأوسط و رجال أحمد ثقات أثبات.

لفظ آخر لأبى هريرة:

«إنّما يسافر إلى ثلاثة مساجد: مسجد الكعبة، و مسجدى، و مسجد إيليا».

أخرجه مسلم فى صحيحه «1» (1/ 392)، و البيهقى فى سننه (5/ 244).
قال الأمينى: إيلياء اسم مدينة بيت المقدس، قيل: معناه بيت اللَّه. قال أبو على: و سمّى بيت المقدس إيلياء بقول الفرزدق:
و بيتان بيت اللَّه نحن ولاتهو قصر بأعلى إيلياء مشرَّفُ «2»
2- عن علىّ أمير المؤمنين، بلفظ أبى هريرة الأوّل.
أخرجه الطبرانى «3» كما فى مجمع الزوائد (4/ 3).
3- عن عبد اللَّه بن عمر، بلفظ أبى هريرة الأوّل.
أخرجه البزّار «4»، و قال الهيثمى فى المجمع (4/ 4): رجاله رجال الصحيح.
و فى لفظ آخر له: «لا تُشدّ الرحال إلّا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، و مسجد المدينة، و مسجد بيت المقدس».

---

(1). صحيح مسلم: 3/ 183 ح 513 كتاب الحجّ.
(2). معجم البلدان: 1/ 293.
(3). المعجم الصغير: 1/ 173.
(4). البحر الزخّار (مسند البزّار): 1/ 291 ح 187.

أخرجه الطبرانى «1» فى الكبير و الأوسط. و قال الهيثمى فى المجمع: رجاله ثقات.
4-
عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، مرفوعاً: «إنّ سليمان بن داود صلى الله عليه و آله و سلم لمّا بنى بيت المقدس سأل اللَّه عزّ و جلّ خلالًا ثلاثة: سأل اللَّه عزّ و جلّ حكماً يصادف حكمه، فأُوتِيَه، و سأل اللَّه عزّ و جلّ ملكاً لا ينبغى لأحد من بعده، فأُوتِيَه، و سأل اللَّه عزّ و جلّ حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينهزه إلّا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أُمّه».
أخرجه «2» ابن ماجة فى سننه (1/ 430)، و النسائى فى سننه (2/ 34).
5-
عن أبى سعيد الخدرى، مرفوعاً: «لا ينبغى للمطى أن تُشدَّ رحاله إلى مسجد يبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام، و المسجد الأقصى، و مسجدى هذا».
أخرجه «3» أحمد فى مسنده (3/ 64)، و بلفظ أبى هريرة الأوّل فى (3/ 7، 34، 51، 77، 78، 93)، و فى صحيفة (45) بدل المسجد الأقصى: مسجد بيت المقدس، و بلفظ أبى هريرة أخرجه عن أبى سعيد البخارى فى صحيحه (3/ 224) فى باب الصوم يوم النحر، و الترمذى فى صحيحه (1/ 67)، و ابن ماجة فى سننه (1/ 430)، و الخطيب التبريزى فى مشكاة

المصابيح (ص 60)
. 6-
عن أبى الجعد الضميرى، مرفوعاً: «لا تُشدّ الرحال ... إلخ» بلفظ أبى هريرة الأوّل.

---

(1). المعجم الكبير: 12/ 259 ح 13283، المعجم الأوسط: 10/ 191 ح 9415.
(2). سنن ابن ماجة: 1/ 452 ح 1408، السنن الكبرى: 1/ 256 ح 772.
(3). مسند أحمد: 3/ 376 ح 10656، ص 441 ح 11025، ص 451 ح 11091، ص 471 ح 11215، ص 493 ح 11325، ص 494 ح 11329، ص 519 ح 11473، صحيح البخارى: 2/ 703 ح 1893، سنن الترمذى: 2/ 148 ح 326، سنن ابن ماجة: 1/ 452 ح 1410، مشكاة المصابيح: 1/ 223 ح 693.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:395
رواه البزّار و الطبرانى «1» فى الكبير و الأوسط،
و رجاله رجال الصحيح كما فى مجمع الزوائد (4/ 4).
-7
عن بصرة بن أبى بصرة الغفارى، مرفوعاً: «لا تعمل المطىّ إلّا إلى ثلاثة مساجد: إلى المسجد الحرام، و إلى مسجدى هذا، و إلى مسجد إيلياء». أو: «بيت المقدس». يشكّ أيّهما قال. بغية الوعاة «2» (ص 444).
-8
عن ميمونة مولاة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، قالت: قلت: يا رسول اللَّه أفتِنا فى بيت المقدس. قال: «أرض المحشر و المنشر، ائتوه فصّلوا فيه فإنّ صلاةً فيه كألف صلاة فى غيره». قلت: أ رأيت إن لم أستطع أن أتحمّل إليه؟ قال: «فتهدى له زيتاً يسرج فيه فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه».
أخرجه ابن ماجة فى سننه «3» (1/ 429)، و البيهقى فى سننه (2/ 441).
هذه جملة ممّا ورد فى بيت المقدس و قصده للصلاة، و قد أسرى المولى سبحانه بعبده المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، و كانت الصحابة تقصدها للصلاة فى مسجدها كما فى مجمع الزوائد (4/ 4)، و أفرد الحافظ ابن عساكر كتاباً فيه و أسماه المستقصى فى فضائل المسجد الأقصى.
و إذا غضضنا الطرف عن هذه الأحاديث فإنّ شدّ الرحال إلى أىّ من المساجد يكون من المباحات الأوّلية التى لم يرد عنها نهى، فما معنى الإرهاب بالدرّة فى مثلها؟ مع أنّ من يمّم مسجداً للصلاة فيه يُحاسَب فى أجره ممشاه بالخطوات و قرب سيره و بعده كما فى صحاح أخرجها الترمذى فى صحيحه «4» (1/ 184). نعم؛ كأنّ الخليفة

(1). المعجم الكبير: 22/ 366 ح 919، المعجم الأوسط: 6/ 51 ح 5106.
(2). بغية الوعاة: 2/ 401 رقم 9.
(3). سنن ابن ماجة: 1/ 451 ح 1407.
(4). سنن الترمذی: 2/ 499 ح 603.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:396
كان يرى إتيان تلكم المساجد إحياءً لآثار الأنبياء و له فيها رأيه الشاذّ كما أسلفناه صفحة (148) من هذا الجزء.

88- رأى الخليفة فى المجوس

أخرج يحيى بن سعيد، بإسناده عن عمر بن الخطّاب أنّه قال: ما أدرى ما أصنع بالمجوس و ليسوا أهل كتاب- و فى لفظ: ما أدرى كيف أصنع فى أمرهم-؟ فقال عبد الرحمن بن عوف: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «سنّوا بهم سنّة أهل الكتاب».

و عن بجالة قال: كنت كاتباً لجزء بن معاوية على مناذر «1»، فجاءنا كتاب عمر: أنظر المجوس من قبلك فخذ منهم الجزية فإنّ عبد الرحمن بن عوف أخبرنى أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أخذ الجزية من مجوس هجر.

و عنه قال: لم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أخذها من مجوس هجر.

راجع «2» الأموال لأبى عبيد (ص 32)، موطّأ مالک (1/ 207)، صحيح البخارى كتاب فرض الخمس باب الجزية، مسند أحمد (1/ 190)، جامع الترمذى (1/ 192) و فى طبعة (1/ 300) بعدّة طرق صحّح بعضها و حسّن أخرى، سنن الدارمى (2/ 234)، سنن أبى داود (2/ 45)، كتاب الرسالة للشافعى (ص 114)، أحكام القرآن

---

(1). كورة من كور الأهواز [معجم البلدان: 5/ 199]. (المؤلف)

(2). الأموال: ص 40 ح 77، موطّأ مالک: 1/ 278 ح 42، صحيح البخارى: 3/ 1151 ح 2987، مسند أحمد: 1/ 312 ح 1660، سنن الترمذى: 4/ 124 ح 1586، سنن أبى داود: 3/ 168 ح 3043، الرسالة: ص 430 ح 1183، أحكام القرآن: 3/ 92، فتوح البلدان: ص 266- 267، مصابيح السنّة: 3/ 109 ح 3077، تاريخ عمر بن الخطّاب: ص 122، مشكاة المصابيح: 2/ 413 ح 4035، تيسير الوصول: 1/ 288 ح 2.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:397

للجصّاص (3/ 114)، فتوح البلدان للبلاذرى (ص 276)، سنن البيهقى (8/ 248 و 9/ 189)، مصابيح البغوى (2/ 97) و صحّحه، سيرة عمر لابن الجوزى (ص 114)، مشكاة المصابيح (ص 344)، تيسير الوصول (1/ 245).

قال الأمينى: أ وَ لا تعجب ممّن يتصدّى للخلافة الكبرى و لا يعرف أمسَّ لوازمها بها؟ فإنّ حكم المجوس من أوليات ما يلزم معرفته لمتولِّى السلطة الإسلامية من الناحية المالية و السياسية و الدينية.

أ وَ لا تعجب من تعطيل حكم هامّ كهذا سنين متطاولة إلى شهادة عبد

الرحمن ابن عوف و إجراء الحكم بعدها؟ و كان ذلك قبل موت الخليفة بسنة «1» و من الممكن أن يبتلى به و بمثله و عبد الرحمن أو مثله فى منتأىً عنه، فبما ذا يعمل إذن؟ و لو لم تلد عبد الرحمن أُمّه فإلى ما كان يؤول أمره؟ و من ذا الذى كان يفيض علمه عليه؟ و كيف يتولّى الأمر من يجد فى الرعية من هو أعلم منه؟ و أين هو و من ولّاه الأمر من

قول النبىِّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم: «من تولّى من أمر المسلمين شيئاً فاستعمل عليهم رجلًا و هو يعلم أنّ فيهم من هو أولى بذلك و أعلم منه بكتاب اللّه و سنّة رسوله فقد خان اللّه و رسوله و جميع المؤمنين» «2»؟

(فَما لِهؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً) «3»؟

89- رأى الخليفة فى صوم رجب

عن خرشة بن الحرّ، قال: رأيت عمر بن الخطّاب يضرب أكفّ الرجال فى صوم رجب حتى يضعوها فى الطعام و يقول: رجب و ما رجب، إنّما رجب شهر كان

(1). راجع مشكاة المصابيح للخطيب التبريزى: ص 344 [2/ 413 ح 4035]. (المؤلف)
(2). مجمع الزوائد للحافظ الهيثمى: 5/ 211. (المؤلف)
(3). النساء: 78.

يعظّمه أهل الجاهليّة فلمّا جاء الإسلام ترك «1».

قال الأمينى: لقد عزب عن الخليفة ما جاء عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى خصوص صوم رجب و الترغيب فيه و ذكر المثوبات الجزيلة له من ناحية.

و ما جاء عنه صلى الله عليه و آله و سلم فى صوم ثلاثة أيّام من الأشهر كلّها و هو يعمّ رجباً و غيره من ناحية أُخرى.

و ما جاء عنه صلى الله عليه و آله و سلم فى صوم خصوص الأشهر الحرم و منها شهر رجب من ناحية ثالثة.

و ما جاء عنه صلى الله عليه و آله و سلم فى الترغيب فى صوم يوم و إفطار يوم من تمام السنة و فيها شهر رجب من ناحية رابعة.

و ما جاء فى التطوّع بمطلق الصوم و الترغيب فيه من أىّ شهر كان، و هذه خامسة النواحى التى فاتت المانع عن صوم رجب فهلمّ معى فاقرأها:

الطائفة الأُولى:

-1

عن عثمان بن حكيم، قال: سألت سعيد بن جبير عن صوم رجب، فقال: سمعت ابن عبّاس رضى الله عنه يقول: كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يصوم حتى نقول: لا يفطر، و يفطر حتى نقول: لا يصوم.

و فى لفظ البخارى: كان يصوم حتى يقول القائل: لا و اللَّه لا يفطر، و يفطر حتى يقول القائل: لا و اللَّه لا يصوم.

(1). أخرجه ابن أبى شيبة [فى المصنّف: 3/ 102]، و الطبرانى فى الأوسط كما فى مجمع الزوائد للحافظ الهيثمى: 3/ 191، و كنز العمّال: 4/ 341 [8/ 653 ح 24580]. (المؤلف)

راجع «1» صحيح البخارى (3/ 215)، صحيح مسلم (1/ 318)، مسند أحمد (1/ 326)، سنن أبى داود (1/ 381)، سنن البيهقى (4/ 291)، تيسير الوصول (2/ 328).
-2
عن أمير المؤمنين علىّ عليه السلام، مرفوعاً: «رجب شهر عظيم يضاعف اللَّه فيه الحسنات، من صام يوماً من رجب فكأنّما صام سنة، و من صام منه سبعة أيّام غلقت عنه سبعة أبواب جهنّم، و من صام منه ثمانية أيّام فتحت له ثمانية أبواب الجنّة، و من صام منه عشرة أيّام لم يسأل اللَّه شيئاً إلّا أعطاه، و من صام منه خمسة عشر يوماً نادى منادٍ فى السماء: قد غفر لک ما مضى فاستأنف العمل، و من زاد زاده اللَّه».
مجمع الزوائد (3/ 191)، الغنية للجيلانى «2» (1/ 198) و له هناک أحاديث بألفاظ أُخر عن أمير المؤمنين، و رواه الجردانى فى مصباح الظلام «3» (2/ 82) من طريق البيهقى فى شعب الإيمان «4» عن أنس بن مالک.
-3
عن أبى هريرة، مرفوعاً: «لم يتمّ صوم شهر بعد رمضان إلّا رجب و شعبان». مجمع الزوائد (3/ 191)، الغنية «5» (1/ 200).
-4
عن أنس بن مالک، مرفوعاً: «إنّ فى الجنّة قصراً لا يدخله إلّا صوّام رجب».
أخرجه «6» ابن شاهين فى الترغيب كما فى كنز العمّال (4/ 341)، و ذكره الجيلانى فى الغنية (1/ 200).

---

(1). صحيح البخارى: 2/ 696 ح 1870، صحيح مسلم: 2/ 513 ح 179 كتاب الصيام، مسند أحمد: 1/ 537 ح 3002، سنن أبى داود: 2/ 323 ح 2430، تيسير الوصول: 2/ 391.
(2). الغنية لطالبى طريق الحقّ: ص 278.
(3). مصباح الظلام: 2/ 199 ح 456.
(4). شعب الإيمان: 3/ 368 ح 3801.
(5).
الغنية لطالبى طريق الحقّ: ص 281، و فيها: «لم يصم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم شهراً بعد رمضان إلّا رجب و شعبان».
(6). كنز العمّال: 8/ 653 ح 24582، الغنية لطالبى طريق الحق: ص 281.

و أخرج البيهقى «1»، عن أنس مرفوعاً: «إنّ فى الجنّة نهراً يقال له: رجب، أشدّ بياضاً من اللبن، و أحلى من العسل، من صام يوماً من رجب سقاه اللَّه من ذلک النهر».

و رواه الشيرازى فى الألقاب، و ذكره الزرقانى فى شرح المواهب (8/ 128)، و الجيلانى فى الغنية (1/ 200)، و السيوطى فى الجامع الصغير «2»
، و قال المناوى فى شرحه (2/ 470): هذا تنويه عظيم بفضل رجب و مزيّة الصيام فيه.
5-
أخرج ابن عساكر «3» عن أبى قلابة أنّه قال: «إنّ فى الجنّة قصراً لصوّام رجب». و ذكره القسطلانى فى المواهب اللدنيّة كما فى شرحه (8/ 128)، و السيوطى فى جمع الجوامع كما فى ترتيبه «4» (4/ 341).
6-
أخرج أبو داود، عن عطاء بن أبى رباح: إنّ عروة بن الزبير قال لعبد اللّه ابن عمر: هل كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يصوم فى رجب؟ قال: نعم و يشرّفه، قالها ثلاثاً.
و ذكره القسطلانى فى المواهب كما فى شرحه (8/ 128)، و الرفاعى فى ضوء الشمس (2/ 67).
7- عن مكحول، قال: سأل رجل أبا الدرداء رضى الله عنه عن صيام رجب، فقال له: سألت عن شهر كانت الجاهلية تعظّمه فى جاهليّتها و ما زاده الإسلام إلّا فضلًا و تعظيماً، و من صام منه يوماً تطوّعاً يحتسب به ثواب اللّه تعالى و يبتغى به وجهه مخلصاً أطفأ صومه ذلک اليوم غضب اللّه تعالى، و أغلق عنه باباً من أبواب النار، و لو أعطى ملء الأرض ذهباً ما كان جزاءً له و لا يستكمل له أجر شىء من الدنيا دون يوم

---

(1). شعب الإيمان: 3/ 367 ح 3800.
(2). الجامع الصغير: 1/ 355 ح 2326.
(3). تاريخ مدينة دمشق: 25/ 334 رقم 3046، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 249.
(4). كنز العمّال: 8/ 653 ح 24581.

الحساب. الحديث. ذكره الجيلانى فى الغنية «1» (1/ 198).
و هناک أحاديث جمّة فى فضل صوم رجب و أوّل خميس منه و يوم السابع و العشرين منه خاصّة من طريق أبى سعيد الخدرى، و الإمامين السبطين، و أنس بن مالک، و أبى هريرة، و سلمان الفارسى، و أبى ذرّ الغفارى، و سلامة بن قيس، و ابن عبّاس، أسلفنا شطراً منها فى الجزء الأوّل (ص 407)، و جمعها الجيلانى فى الغنية «2» (1/ 196- 205)، و ذكر بعضها صاحب مفتاح السعادة «3» (3/ 46)، و أورد عدّة منها الجردانى فى مصباح الظلام «4» (2/ 81، 82)، و الرفاعى فى ضوء الشمس (2/ 67) ثمّ قال:

ذُكر فی طبقات السبکی «5»): أنّ البیهقی ضعّف حدیث النهی عن صوم رجب، ثمّ حکی عن الشافعی فی القدیم أنّه قال: أکره أن یتّخذ الرجل صوم شهر کامل غیر رمضان لئلّا یظنّ الجاهل وجوبه. و قال الشیخ عزّ الدین بن عبد السلام رضی اللَّه تعالی عنه: من نهی عن صوم رجب فهو جاهل. و المنقول استحباب صیام الأشهر الحرم و هی أربعة: رجب، و ذو القعدة، و ذو الحجّة، و المحرّم،

و عن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم: «رجب شهر اللَّه»، قیل: ما معناه؟ قال: «لأنّه مخصوص بالمغفرة و فیه تحقن الدماء».

و فی الحدیث: «أخبرنی جبریل إذا کان أوّل لیلة من رجب أمر اللَّه ملکاً ینادی: ألا إنّ شهر التوبة قد استهلَّ فطوبی لمن استغفر اللَّه فیه».

و روی أنّه قال آدم علیه الصلاة و السلام: «یا ربّ أخبرنی بأحبِّ الأوقات إلیک و أحبِّ الأیّام إلیک. قال: أحبّ الأیّام إلیَّ النصف من رجب فمن تقرّب إلیَّ یوم النصف من رجب بصیام و صلاة و صدقة فلا یسألنی شیئاً إلّا أعطیته، و لا استغفرنی إلّا غفرت له، یا آدم من أصبح یوم النصف من

___

(1). الغنیة لطالبی طریق الحقّ: ص 278.

(2). الغنیة لطالبی طریق الحقّ: ص 277- 283 و 286- 288.

(3). مفتاح السعادة: 3/ 75.

(4). مصباح الظلام: 2/ 199 ح 456.

(5). طبقات الشافعیة الکبری: 4/ 12 رقم 250.

رجب صائماً ذاکراً حافظاً لفرجه متصدِّقاً من ماله لم یکن له جزاء إلّا الجنّة» ... إلخ.

و قد ذهب فقهاء المذاهب الأربعة إلی استحباب صوم رجب و عدّوها من الصوم المندوب، غیر أنّ الحنابلة قالوا بکراهة إفراد رجب بالصوم إلّا إذا أفطر فی أثنائه فلا یکره «6»، و لعلّه أخذاً بما فی إحیاء العلوم «7» (1/ 244) من قوله: و کره بعض الصحابة أن یصام رجب کلّه حتی لا یضاهی بشهر رمضان.

الطائفة الثانیة:

-1

عن معاذة العدویّة، قالت: سألت عائشة أ کان النبیّ یصوم من کلِّ شهر ثلاثة أیّام؟ قالت: نعم. قلت: من أیّ أیّام الشهر کان یصوم؟ قالت: لم یکن یبالی من أیّ الأیّام یصوم.

و فی لفظ أبی داود و البیهقی: ما کان یبالی من أیّ الشهر کان یصوم «8».

و فی لفظ ابن ماجة: قلت: من أیّه؟ قالت: لم یکن یبالی من أیّه کان.

أخرجه «9» مسلم فی صحیحه (1/ 321)، و الترمذی فی صحیحه (1/

147)، و أبو داود فى سننه (1/ 384)، و ابن ماجة فى سننه (1/ 523)، و البيهقى فى سننه (4/ 295)، و الخطيب التبريزى فى المشكاة (ص 171).

-2

عن أبى ذرّ الغفارى مرفوعاً: «من صام من كلّ شهر ثلاثة أيّام فذلک صيام الدهر».

---

(6). الفقه على المذاهب الأربعة: 1/ 439 [1/ 557]. (المؤلف)

(7). إحياء علوم الدين: 1/ 213.

(8). هكذا على ما فى السنن الكبرى. و فى سنن أبى داود (أيام الشهر).

(9). صحيح مسلم: 2/ 520 ح 194 كتاب الصيام، سنن الترمذى: 3/ 135 ح 763، سنن أبى داود: 2/ 328 ح 2453 سنن ابن ماجة: 1/ 545 ح 1709، مشكاة المصابيح: 1/ 563 ح 2046.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:403

و فى لفظ آخر له: «أوصانى حبيبى بثلاثة لا أدعهنَّ إن شاء اللَّه تعالى أبداً، أوصانى بصلاة الضحى، و بالوتر قبل النوم، و بصيام ثلاثة أيّام من كلّ شهر».

أخرجه «1» الترمذى فى صحيحه (1/ 146)، و ابن ماجة فى سننه (1/ 522)، و النسائى فى سننه (4/ 218، 219)، و المنذرى فى الترغيب و الترهيب (2/ 31)، و ابن الأثير فى جامع الأصول كما فى تلخيصه (2/ 330).

-3

عن عثمان بن أبى العاص مرفوعاً: «صيام حسن ثلاثة أيّام من كلّ شهر».

أخرجه «2» ابن خزيمة فى صحيحه، و النسائى فى سننه (4/ 219)، و المنذرى فى الترغيب و الترهيب (2/ 13).

-4

عن أبى هريرة مرفوعاً: «صوم شهر الصبر، و ثلاثة أيّام من كلّ شهر، صوم الدهر».

و عنه؛ قال: أوصانى خليلى صلى الله عليه و آله و سلم بثلاث: صيام ثلاثة من كلّ شهر. الحديث. و فى لفظ الترمذى: عهد إلىّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم ثلاثة: و صوم ثلاثة أيّام من كلّ شهر.

راجع «3» صحيح البخارى (3/ 220)، صحيح مسلم (1/ 200)، سنن الدارمى (2/ 18)، مسند أحمد (2/ 263)، صحيح الترمذى (1/ 146)، سنن النسائى (4/ 218)،

---

(1). سنن الترمذى: 3/ 135 ح 762، سنن ابن ماجة: 1/ 545 ح 1708، السنن الكبرى: 2/ 133 ح 2712، الترغيب و الترهيب: 2/ 121 ح 9، جامع الأصول: 7/ 226 ح 4486، تيسير الوصول: 2/ 394 ح 4.

(2). صحيح ابن خزيمة: 3/ 301 ح 2125، السنن الكبرى: 2/ 134 ح 2719، الترغيب و الترهيب: 2/ 83 ح 13.
(3). صحيح البخارى: 2/ 699 ح 1880، صحيح مسلم: 2/ 163 ح 85 كتاب صلاة المسافرين، مسند أحمد: 2/ 517 ح 7523، سنن الترمذى: 3/ 133 ح 760، السنن الكبرى: 2/ 134 ح 2716، الترغيب و الترهيب: 2/ 120 ح 1.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:404
سنن البيهقى (4/ 293)، تاريخ بغداد (7/ 430)، الترغيب و الترهيب (2/ 30).
5-
عن أبى الدرداء، قال: أوصانى حبيبى صلى الله عليه و آله و سلم بثلاث لن أدعهنَّ ما عشت، بصيام ثلاثة أيّام من كلّ شهر.
أخرجه «1» مسلم فى صحيحه (1/ 200)، و المنذرى فى الترغيب (2/ 30).
6-
عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص مرفوعاً: «صوم ثلاثة أيّام من كلّ شهر صوم الدهر كلّه».
و فى لفظ آخر له: «أما يكفيك من كلّ شهر ثلاثة أيّام؟»
و فى لفظ ثالث له: «حسبک من كلّ شهر ثلاثاً «2» فذلک صيام الدهر كلّه».
و فى لفظ رابع له: «أدلّک على صوم الدهر ثلاثة أيّام من الشهر».
و فى لفظ خامس له: «صُم من كلّ شهر ثلاثة أيّام».
راجع «3» صحيح البخارى (3/ 219)، صحيح مسلم (1/ 320)، سنن أبى داود (1/ 380)، سنن النسائى (4/ 210- 215)، الترغيب و الترهيب (2/ 30).
7-
عن قرّة بن إياس مرفوعاً: «صيام ثلاثة أيّام من كلّ شهر صيام الدهر كلّه و إفطاره».
أخرجه «4» أحمد فى مسنده (5/ 34)، بإسناد صحيح، و البزّار، و الطبرانى، و ابن

---

(1). صحيح مسلم: 2/ 163 ح 86 كتاب صلاة المسافرين، الترغيب و الترهيب: 2/ 120 ح 2.
(2). كذا.
(3). صحيح البخارى: 2/ 698 ح 1877، صحيح مسلم: 2/ 514 ح 181 كتاب الصيام، سنن أبى داود: 2/ 322 ح 2427، السنن الكبرى: 2/ 128-

132 ح 2699- 2709.
(4). مسند أحمد: 6/ 12 ح 19851، البحر الزخّار (مسند البزّار): 5/ 215، المعجم الكبير: 19/ 26 ح 53، الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبّان: 8/ 413 ح 3653، الترغيب و الترهيب: 2/ 121 ح 6، الجامع الصغير: 2/ 102 ح 5052.

حبّان فى صحيحه، كما فى الترغيب و الترهيب (2/ 31)، و الجامع الصغير (2/ 78).
-8-
عن ابن عبّاس مرفوعاً: «صوم شهر الصبر، و ثلاثة أيّام من كلّ شهر يذهبن وحرَ الصدر».
قال الحافظ المنذرى فى الترغيب (2/ 31): رواه البزّار و رجاله رجال الصحيح. و رواه أحمد و ابن حبّان فى صحيحه و البيهقى، الثلاثة من حديث الأعرابى و لم يسمّوه. و رواه البزّار أيضاً من حديث علىّ «1».
-9-
عن عمرو بن شرحبيل مرفوعاً: «ألا أُخبركم بما يذهب وحرَ الصدر؟ صوم ثلاثة أيّام من كلّ شهر».
أخرجه «2» النسائى فى سننه (4/ 208)، و المنذرى فى الترغيب (2/ 31).
-10-
عن أبى عقرب مرفوعاً: «صم ثلاثة أيّام من كلّ شهر».
أخرجه النسائى فى سننه «3» (4/ 225).
-11-
عن عبد اللَّه بن مسعود، قال: إنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم كان يصوم ثلاثة أيّام من غرّة كلّ شهر.
أخرجه «4» أبو داود فى سننه (1/ 384)، و الترمذى فى صحيحه (1/ 143)،

---

(1). الترغيب و الترهيب: 2/ 121 ح 7، مسند أحمد: 6/ 499 ح 22561، الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبّان: 14/ 498 ح 6557، السنن الكبرى: 4/ 293، البحر الزخّار (مسند البزّار): 2/ 271 ح 688.
(2). السنن الكبرى: 2/ 126 ح 2693، الترغيب و الترهيب: 2/ 122 ح 11.
(3). السنن الكبرى: 2/ 138 ح 2740 و 2741.
(4). سنن أبى داود: 2/ 328 ح 2450، سنن الترمذى: 3/ 118 ح 742، السنن الكبرى: 2/ 122 ح 2677، مشكاة المصابيح: 1/ 564 ح 2058.

و النسائى فى سننه (4/ 204)، و البيهقى فى سننه (4/ 294)، و الخطيب التبريزى فى المشكاة (ص 172).

-12

عن عبد اللَّه بن عمر، قال: كان النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم يصوم ثلاثة أيّام من كلّ شهر.

أخرجه النسائى فى سننه «1» (4/ 219)، و فى صحيح البخارى «2» (3/ 218) من طريقه مرفوعاً: «صم من الشهر ثلاثة أيّام».

-13

عن أُمّ سلمة، قالت: كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يصوم من كلّ شهر ثلاثة أيام، و بهذا اللفظ جاء عن حفصة أيضا، و فى لفظٍ لأم سلمة: كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يأمرنى أن أصوم ثلاثة أيّام من كلّ شهر.

راجع «3» سنن النسائى (4/ 203)، سنن البيهقى (4/ 295)، سنن أبى داود (1/ 384)، مشكاة المصابيح (ص 172).

و قبل هذه كلّها ما أخرجه أئمّة الحديث

عن عمر نفسه مرفوعاً: «ثلاث من كلّ شهر، و رمضان إلى رمضان فهذا صيام الدهر كلّه».

أخرجه «4» مسلم فى صحيحه (1/ 321)، و أبو داود فى سننه (1/ 380)، و النسائى فى سننه (4/ 209)، و المنذرى فى الترغيب (2/ 31)، و الخطيب التبريزى فى المشكاة (ص 171).

---

(1). السنن الكبرى: 2/ 134 ح 2721.

(2). صحيح البخارى: 2/ 698 ح 1877.

(3). السنن الكبرى: 2/ 136 ح 2727، سنن أبى داود: 2/ 328 ح 2452، مشكاة المصابيح: 1/ 565 ح 2060.

(4). صحيح مسلم: 2/ 520 ح 196 و 197 كتاب الصيام، سنن أبى داود: 2/ 321 ح 2425، السنن الكبرى: 2/ 126 ح 2695، الترغيب و الترهيب: 2/ 121 ح 5، مشكاة المصابيح: 1/ 562 ح 2044.

الطائفة الثالثة:

عن الباهلى مرفوعاً: «صم شهر الصبر، و ثلاثة أيّام بعده، و صم أشهر الحرم».

و فى لفظ آخر له: «صم من الحرُم و اترک، صم من الحرُم و اترک، صُم من الحُرم و اترک».

و فى لفظ ثالث له: «صُم من الأشهر الحرُم و اترک». قالها ثلاثاً.

أخرجه «1» أبو داود فى سننه (1/ 381)، و ابن ماجة فى سننه (1/ 530)،

و البيهقى فى سننه (4/ 292)، و يوجد فى المواهب اللدنيّة، و شرح المواهب للزرقانى (8/ 127).

-2

عن أنس مرفوعاً: «من صام ثلاثة أيّام من شهر حرام: الخميس، و الجمعة و السبت كتب له عبادة سنتين».

أخرجه الطيالسى و الأزدى و الغزالى فى إحياء العلوم «2» (1/ 244)، و حكاه عن الطيالسى السيوطى فى الجامع الصغير «3» و حسّنه.

-3

ذكر أبو داود فى سننه «4»: إنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ندب إلى الصوم من الأشهر الحرُم، و رجب أحدها.

و حكاه عن أبى داود القسطلانى فى المواهب اللدنيّة «5»، و النووى فى شرح

---

(1). سنن أبى داود: 2/ 322 ح 2428، سنن ابن ماجة: 1/ 554 ح 1741، المواهب اللدنيّة: 4/ 375.

(2). إحياء علوم الدين: 1/ 212.

(3). الجامع الصغير: 2/ 614 ح 8785.

(4). سنن أبى داود: 2/ 323 ح 2428، 2430.

(5). المواهب اللدنيّة: 4/ 375.

صحيح مسلم «1»- هامش إرشاد السارى- (5/ 150).

الطائفة الرابعة:

-1

عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص مرفوعاً: «أحبّ الصيام إلى اللَّه صيام داود، و أحبّ الصلاة صلاة داود، كان ينام نصف الليل و يقوم ثلثه و ينام سدسه، و كان يفطر يوماً و يصوم يوماً».

و فى لفظ آخر له: «صم صوم داود عليه السلام صم يوماً و افطر يوماً».

و فى لفظ ثالث له: «صم أفضل الصيام عند اللَّه صوم داود، كان يصوم يوماً و يفطر يوماً».

و لهذا الحديث ألفاظ كثيرة توجد فى الصحاح و المسانيد. راجع «2» صحيح البخارى (3/ 217)، صحيح مسلم (1/ 319- 321)، صحيح الترمذى (1/ 148)، مسند أحمد (2/ 205، 225)، سنن الدارمى (2/ 20)، سنن أبى داود (1/ 383)، سنن النسائى (4/ 209- 215)، سنن ابن ماجة (1/ 523)، سنن البيهقى (4/ 296، 299)، الترغيب و الترهيب (2/ 32، 36، 37)، مشكاة المصابيح (ص 171).

-2

أخرج مسلم و النسائى بالإسناد عن عمر فى حديث، قال: كيف بمن يصوم يوماً و يفطر يوماً؟ قال صلى الله عليه و آله و سلم: «ذلک صوم داود عليه السلام».

---

(1). شرح صحيح مسلم: 8/ 39.
(2). صحيح البخارى: 1/ 380 ح 1079، صحيح مسلم: 2/ 514- 520 ح 181- 183 و ح 186- 193 كتاب الصيام، سنن الترمذى: 3/ 140 ح 770، مسند أحمد: 2/ 417 ح 6875، 6876، ص 449 ح 7058، سنن أبى داود: 2/ 327 ح 2448، السنن الكبرى: 2/ 118- 123 ح 2653- 2681، سنن ابن ماجة: 1/ 546 ح 1712 و 1713، الترغيب و الترهيب: 2/ 122 ح 12، ص 129- 131 ح 1- 6، مشكاة المصابيح: 1/ 564 ح 2054.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:409
صحيح مسلم (1/ 321)، سنن النسائى (4/ 209) «1».
الطائفة الخامسة:
1-
عن أبى أُمامة، قال: قلت: يا رسول اللَّه مرنى بأمر ينفعنى اللَّه تعالى به. فقال: «عليک بالصوم فإنّه لا عِدل له» «2».
سنن النسائى (4/ 165)، الترغيب (2/ 14)، تيسير الوصول (2/ 321).
2-
عن أبى سعيد مرفوعاً: «من صام يوماً فى سبيل اللَّه باعدَ اللَّه وجهه عن النار سبعين خريفاً».
أخرجه «3» مسلم فى صحيحه (1/ 318)، و أحمد فى مسنده (3/ 83)، و البيهقى فى سننه (9/ 173 و 4/ 296)، و النسائى فى سننه (4/ 173)، و ابن ماجة فى سننه (1/ 525)، و البغوى فى مصابيح السنّة (1/ 135).
3-
عن أبى هريرة مرفوعاً: «من صام يوماً فى سبيل اللَّه عزّ و جلّ زحزح اللَّه وجهه عن النار بذلک اليوم سبعين خريفاً».
و فى لفظ آخر له: «من صام يوماً فى سبيل اللَّه تعالى جعل اللَّه بينه و بين النار خندقاً كما بين السماء و الأرض».
راجع «4» صحيح الترمذى (1/ 145)، سنن النسائى (4/ 172)، سنن ابن

---

(1). صحيح مسلم: 2/ 521 ح 196 كتاب الصيام، السنن الكبرى: 2/ 126 ح 2695.
(2). السنن الكبرى: 2/ 92 ح 2530- 2533، الترغيب و الترهيب: 2/ 85 ح 21، تيسير الوصول: 2/ 384 ح 4.
(3). صحيح مسلم: 2/ 510 ح 168 كتاب الصوم، مسند أحمد: 3/ 504 ح

11381، السنن الكبرى: 2/ 97 ح 2554- 2558، سنن ابن ماجة: 1/ 548 ح 1717، مصابيح السنّة: 2/ 92 ح 1467.
(4). سنن الترمذى: 4/ 142، 143 ح 1622، 1624، السنن الكبرى: 2/ 97 ح 2552، سنن ابن ماجة: 1/ 548 ح 1718، مشكاة المصابيح: 1/ 565 ح 2064.

ماجة (1/ 525)، مشكاة المصابيح (ص 172)، تاريخ الخطيب البغدادى (4/ 8).
-4
عن عبد اللَّه بن سفيان الأزدى مرفوعاً: «ما من رجل يصوم يوماً فى سبيل اللَّه إلّا باعده اللَّه عن النار مقدار مائة عام». أخرجه الطبرانى «1» كما فى الإصابة (2/ 319).
أضف إلى هذه طوائف أخرى تعمّ بإطلاقها صوم رجب، منها ما ورد فى صوم الأربعاء و الخميس و الجمعة من دون اختصاص بأيّام شهر دون آخر.
و منها ما ورد فى صوم الأيّام البيض من كلّ شهر، و أنّه صيام الشهر.
و منها ما ورد فى صوم كلّ أربعاء و الخميس من الأيام.
و منها ما ورد فى صوم أربعة أيّام من كلّ شهر.
و منها ما ورد فى صوم الإثنين و الخميس فى أيّام السنة بأسرها.
توجد أحاديث هذه الطوائف «2» فى صحيح البخارى (3/ 219)، صحيح مسلم (1/ 321، 322)، سنن الدارمى (2/ 19)، سنن أبى داود (1/ 380- 383)، صحيح الترمذى (1/ 143، 144)، سنن ابن ماجة (1/ 522، 529)، سنن النسائى (4/ 217- 223)، سنن البيهقى (4/ 294)، الترغيب و الترهيب (2/ 30- 37).
و لا أحسبک بعد ذلک كلّه تقيم وزناً لما انفرد به ابن ماجة عن ابن عبّاس من أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم نهى عن صيام رجب. إن كانت الرواية صحيحة فإنّها معارضَة بما عرفته من المتواتر معنىً أو بالتواتر الإجمالى من استحباب صوم رجب المرغّب فيه

---

(1). المعجم الكبير: 8/ 198 ح 7806.
(2). صحيح البخارى: 2/ 699 ح 1880، صحيح مسلم: 2/ 520- 522 ح 194- 198 كتاب الصيام، سنن أبى داود: 2/ 322 ح 2426، ص 325 ح 2436، سنن الترمذى: 3/ 121 ح 745، ص 123 ح 748، سنن ابن ماجة: 1/ 544 ح 1707- 1709، السنن الكبرى: 2/ 133- 139 ح 2712- 2741، الترغيب و الترهيب: 2/ 124- 126.

بصدور قطعىّ كما أفتى به عِلماء المذاهب الأربعة فكيف بهاِ و هى ضعيفة

بمكان داود ابن عطاء. قال أحمد «1»: ليس بشى‌ء. و قال أبو حاتم «2»: ليس بالقوى، ضعيف الحديث منكره. و قال البخارى «3» و أبو زرعة: منكر الحديث. و قال النسائى: ضعيف. و قال الدارقطنى: متروك. و قال ابن حبّان «4»: كثير الوهم فى الأخبار لا يحتجّ به بحال لكثرة خطئه «5». و قال السندى فى شرح سنن ابن ماجة (1/ 531) فى نفس الحديث: فى إسناده داود بن عطاء و هو ضعيف متّفق على تضعيفه، و قال الزرقانى فى شرح المواهب (8/ 127): قال الذهبى و غيره: حديث لا يصحّ، فيه راوٍ ضعيف متروك، و قد أخذ به الحنابلة فقالوا: يكره إفراده بالصوم.

على أنّه من متفرّدات ابن ماجة و لا يؤبه بها عند نقّاد الفنّ، قال أبو الحجّاج المزّى: كلّ ما انفرد به ابن ماجة فهو ضعيف، يعنى بذلك ما انفرد به من الحديث عن الأئمّة الخمسة- أصحاب الصحاح «6»- و لذلك نصّ غير واحد من الأعلام- و حديث النهى نصب أعينهم- على عدم النهى عن صوم رجب كما فى المواهب اللدنيّة «7»، و إرشاد السارى «8» (5/ 148)، و شرح المواهب للزرقانى (8/ 127).

فبعد هذه كلّها لا أدرى ما محلّ ضرب الأيدى حتى يضعوها فى الطعام؟ و ما معنى قول القائل: رجب و ما رجب إنّما رجب شهر كان يعظّمه أهل الجاهلية فلمّا جاء

---

(1). العلل و معرفة الرجال: 2/ 47 رقم 1509.

(2). الجرح و التعديل: 3/ 421 رقم 1919.

(3). التاريخ الكبير: 3/ 243 رقم 836.

(4). كتاب المجروحين: 1/ 289.

(5). راجع تهذيب التهذيب: 3/ 194 [3/ 168]. (المؤلف)

(6). تهذيب التهذيب: 9/ 531 [9/ 469]. (المؤلف)

(7). المواهب اللدنيّة: 4/ 375.

(8). إرشاد السارى: 4/ 608.

الإسلام ترک؟ راجع (ص 282) و تأمّل فيما جاء به الخليفة فعلًا و قولًا.

90- اجتهاد الخليفة فی السؤال عن مشكلات القرآن

1- عن سليمان بن يسار: إنّ رجلًا يقال له صبيغ قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فأرسل إليه عمر و قد أعدّ له عراجين النخل فقال: من أنت؟ قال: أنا عبد اللَّه صبيغ، فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضربه، و قال: أنا عبد اللَّه عمر. فجعل له ضرباً حتی دمی رأسه، فقال: يا أمير المؤمنين حسبک قد ذهب الذی كنت أجد فی رأسی.

و عن نافع مولی عبد اللَّه: إنّ صبيغ العراقی جعل يسأل عن أشياء من القرآن فی أجناد المسلمين حتی قدم مصر فبعث به عمرو بن العاص إلی عمر بن الخطّاب، فلمّا أتاه الرسول بالكتاب فقرأه فقال: أين الرجل؟ فقال: فی الرحل. قال عمر: أبصر أن يكون ذهب فتصيبک منّی العقوبة الموجعة. فأتاه به، فقال عمر: تسأل محدثة؟ فأرسل عمر إلی رطائب من جريد فضربه بها حتی ترک ظهره دبرة «1»، ثمّ تركه حتی برأ، ثمّ عاد له ثمّ تركه حتی برأ، فدعا به ليعود له. قال صُبيغ: إن كنت تريد قتلی فاقتلنی قتلًا جميلًا، و إن كنت تريد أن تداوينی فقد و اللَّه برئت. فأذن له إلی أرضه و كتب إلی أبی موسی الأشعری: أن لا يجالسه أحد من المسلمين. فاشتدّ ذلک علی الرجل، فكتب أبو موسی إلی عمر: أن قد حسنت توبته، فكتب عمر: أن يأذن للناس بمجالسته.

و عن السائب بن يزيد، قال: أُتی عمر بن الخطّاب فقيل: يا أمير المؤمنين إنّا

---

(1). فی سنن الدارمی: وبرة. و فی حاشيته: أی ذات فروج. و فی لفظ ابن عساكر و السيوطی: دبرة. و هو الصحيح و المعنی واضح. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينی ،ج6،ص:413

لقينا رجلًا يسأل عن تأويل مشكل القرآن. فقال عمر: اللّهمّ مكّنی منه. فبينما عمر ذات يوم جالساً يغدّی الناس إذ جاء الرجل و عليه ثياب و عمامة صفدی حتی إذا فرغ قال: يا أمير المؤمنين و الذاريات ذرواً فالحاملات وقراً؟ فقال عمر: أنت هو؟ فقام إليه و حسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتی سقطت عمامته. فقال: و الذی نفس عمر بيده لو وجدتک محلوقاً لضربت رأسک، ألبسوه ثياباً و احملوه علی قتب و أخرجوه حتی تقدموا به بلاده ثمّ ليقم خطيب ثمّ يقول: إنّ صبيغاً ابتغی العلم فأخطأه. فلم يزل وضيعاً فی قومه حتی هلک و كان سيّد قومه.

و عن أنس: إنّ عمر بن الخطّاب جلد صبيغاً الكوفی فی مسألة عن حرف من القرآن حتی اضطربت الدماء فی ظهره.

و عن الزهرى: إنّ عمر جلد صبيغاً لكثرة مساءلته عن حروف القرآن حتى اضطربت الدماء فى ظهره «1».
قال الغزالى فى الإحياء «2» (1/ 30): و عمر هو الذى سدّ باب الكلام و الجدل و ضرب صبيغاً بالدرّة لما أورد عليه سؤالًا فى تعارض آيتين فى كتاب اللّه و هجره و أمر الناس بهجره. انتهى.
و صبيغ هذا هو صبيغ بن عسل. و يقال: ابن عسيل. و يقال: صبيغ بن شريک من بنى عسيل.

---

(1). سنن الدارمى: 1/ 54، 55، تاريخ ابن عساكر: 6/ 384 [23/ 411 رقم 2846، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 46]، سيرة عمر لابن الجوزى: ص 109 [ص 117]، تفسير ابن كثير: 4/ 232، إتقان السيوطى: 2/ 5 [3/ 7]، كنز العمّال: 1/ 228، 229 [2/ 331 ح 4161] نقلًا عن الدارمى، و نصر المقدسى، و الأصبهانى، و ابن الأنبارى، و اللالكائى، و ابن عساكر، الدرّ المنثور: 6/ 111 [7/ 614]، فتح البارى: 8/ 17 [8/ 211]، الفتوحات الإسلامية: 2/ 445 [2/ 288]. (المؤلف)
(2). إحياء علوم الدين: 1/ 28.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:414
2- عن أبى العديّس، قال: كنّا عند عمر بن الخطّاب فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما الجوار الكنّس؟ فطعن عمر بمخصرة معه فى عمامة الرجل فألقاها عن رأسه، فقال عمر: أ حروريّ؟ و الذى نفس عمر بن الخطّاب بيده لو وجدتک محلوقاً لأنحيت القمل عن رأسک.
كنز العمّال «1» (1/ 229) نقلًا عن الكنى للحاكم، الدرّ المنثور «2» (6/ 321).
3- عن عبد الرحمن بن يزيد: أنّ رجلًا سأل عمر عن (فاكِهَةً وَ أَبًّا) فلمّا رآهم يقولون أقبل عليهم بالدرّة «3».
قال الأمينى: أحسب أنّ فى مقول العراجين، و لسان المخصرة، و منطق الدرّة الجواب الفاصل عن كلّ ما لا يعلمه الإنسان، و إليه يوعز قول الخليفة: نهينا عن التكلّف، فى الجواب عن أبسط سؤال يعلمه كلّ عربى صميم ألا و هو معنى الأبّ المفسّر فى نفس الكتاب المبين بقوله تعالى: (مَتاعاً لَكُمْ وَ لِأَنْعامِكُمْ) «4».
و أنا لا أعلم أنّ السائلين بما ذا استحقّوا الإدماء و الإيجاع بمحض السؤال عمّا لا يعلمونه من مشكل القرآن أو ما غاب عنهم من لغته؟ و ليس فى ذلک شىء ممّا يوجب الإلحاد، لكنّ القصص جرت على ما ترى.
ثمّ ما ذنب المجيبين بعلم عن السؤال عن الأبّ؟ و لما ذا أقبل عليهم الخليفة بالدرّة؟ و هل تبقى قائمة لأصول التعليم و التعلّم و الحالة هذه؟ و لعلِّ الأُمّة قد حِرمت ببركة تلک الدرّة عن التقدّم و الرقىّ فى العلم بعد أن

آل أمرها إلى أن هاب مثل ابن

---

(1). كنز العمّال: 2/ 334 ح 4171.
(2). الدرّ المنثور: 8/ 432- 433.
(3). فتح البارى: 13/ 230 [13/ 271]، الدرّ المنثور: 6/ 317 [8/ 422]. (المؤلف)
(4). عبس: 32.

عبّاس أن يسأل الخليفة عن قوله تعالى: (وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ) «1» و قال: مكثت سنتين أُريد أن أسأل عمر بن الخطّاب عن حديث ما منعنى منه إلّا هيبته «2». و قال: مكثت سنة و أنا أُريد أن أسأل عمر بن الخطّاب رضوان اللَّه عليه عن آية فلا أستطيع أن أسأله هيبةً «3».

91- رأی الخلیفة فی السؤال عمّا لم یقع

أضف إلی اجتهاد الخلیفة فی مشکلات القرآن رأیه الخاص به فی السؤال عمّا لم یقع فإنّه کان ینهی عنه. قال طاووس: قال عمر علی المنبر: أُحرِّج باللَّه علی رجل سأل عمّا لم یکن، فإنّ اللَّه قد بیّن ما هو کائن «4».

و قال: لا یحلّ لأحد أن یسأل عمّا لم یکن، إنّ اللَّه تبارک و تعالی قد قضی فیما هو کائن. و قال: أُحرّج علیکم أن لا تسألوا عمّا لم یکن فإنّ لنا فیما کان شغلًا.

و جاء رجل یوماً إلی ابن عمر فسأله عن شیء لا أدری ما هو، فقال له ابن عمر: لا تسأل عمّا لم یکن فإنّی سمعت عمر بن الخطّاب یلعن من سأل عمّا لم یکن «5».

فساق اللّعن أعلام الصحابة إلی هذا الحادث، و عمّت البلیّة، و طفقوا لم یجیبوا عن السؤال عمّا لم یکن، فهذا ابن عبّاس سأله میمون عن رجل أدرکه رمضانان فقال:

---

(1). مجمع الزوائد للحافظ الهیثمی: 5/ 8. (المؤلف)

(2). کتاب العلم لأبی عمر: ص 56 [ص 135 ح 664]. (المؤلف)

(3). سیرة عمر بن الخطّاب لابن الجوزی: ص 118 [ص 126]. (المؤلف)

(4). سنن الدارمی 1/ 50، جامع بیان العلم: 2/ 141 [ص 372 ح 1807]. (المؤلف)

(5). سنن الدارمی: 1/ 50، کتاب العلم لأبی عمر: 2/ 143 [ص 369 ح 1794]، و فی مختصره: ص 190 [ص 326 ح 232]، فتح الباری: 13/ 225 [13/ 266]، کنز العمّال: 2/ 174 [3/ 839 ح 8906]. (المؤلف)

أ کان أو لم یکن؟ قال: لم یکن بعدُ. قال: اترک بلیّة حتی تنزل. قال: فدلّسنا له رجلًا فقال: قد کان. فقال: یطعم من الأوّل منهما ثلاثین مسکیناً لکلّ یوم مسکین «1».

و هذا أُبی بن کعب سأله رجل فقال: یا أبا المنذر ما تقول فی کذا و کذا؟ قال: یا بنیّ أ کان الذی سألتنی عنه؟ قال: لا. قال: أمّا لا فأجّلنی حتی یکون فنعالج أنفسنا حتی نخبرک «2».

و قال مسروق: کنت أمشی مع أُبیّ بن کعب فقال فتیً: ما تقول یا عمّاه کذا و کذا؟ قال: یا ابن أخی أ کان هذا؟ قال: لا. قال: فاعفنا حتی یکون «3».

92- نهی الخلیفة عن الحدیث

و أردف الحادثین فی مشکل القرآن و السؤال عمّا لم یقع، بثالث أفظع و هو نهی الخلیفة عن الحدیث عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم أو عن إکثاره، و ضربه و حبسه وجوه الصحابة بذلک.

قال قرظة بن کعب: لمّا سیّرنا عمر إلی العراق مشی معنا عمر و قال: أ تدرون لِمَ شیّعتکم؟ قالوا: نعم مکرمةً لنا. قال: و مع ذلک إنّکم تأتون أهل قریة لهم دویّ بالقرآن کدویّ النحل فلا تصدّوهم بالأحادیث فتشغلوهم، جرّدوا القرآن و أقلّوا الروایة عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و أنا شریککم. فلمّا قدم قرظة بن کعب قالوا: حدّثنا. فقال: نهانا عمر رضی الله عنه «4».

---

(1). سنن الدارمی: 1/ 57. (المؤلف)

(2). و (3) سنن الدارمی: 1/ 56. (المؤلف)

(3). سنن الدارمی: 1/ 56. (المؤلف)

(4). سنن الدارمی: 1/ 85، سنن ابن ماجة: 1/ 16 [1/ 12 ح 28]، مستدرک الحاکم: 1/ 102 [1/ 183 ح 347]، جامع بیان العلم: 2/ 120 [ص 347 ح 1690]، تذکرة الحفّاظ: 1/ 7 [رقم 2]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:417

و فی لفظ أبی عمر: قال قرظة: فما حدّثت بعده حدیثاً عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم.

و فی لفظ الطبری «1»: کان عمر یقول: جرّدوا القرآن و لا تفسّروه، و أقلّوا الروایة عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و أنا شریککم «2».

و لمّا بعث أبا موسی إلی العراق قال له: إنّک تأتی قوماً لهم فی مساجدهم دویّ بالقرآن کدویّ النحل فدعهم علی ما هم علیه و لا تشغلهم بالأحادیث و أنا شریکک فی ذلک. ذکره ابن کثیر فی تاریخه «3» (8/ 107) فقال: هذا معروف عن عمر رضی الله عنه.

و أخرج الطبرانی عن إبراهیم بن عبد الرحمن: إنّ عمر حبس ثلاثة: ابن مسعود، و أبا الدرداء، و أبا مسعود الأنصاری، فقال: قد أکثرتم الحدیث عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، حبسهم بالمدینة حتی استشهد «4».

و فی لفظ الحاکم فی المستدرک (1/ 110) «5»:

إنّ عمر بن الخطّاب قال لابن مسعود و لأبی الدرداء و لأبی ذر: ما هذا

الحديث عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم؟ و أحسبه حبسهم بالمدينة حتى أُصيب.
و فى لفظ جمال الدين الحنفى: إنّ عمر حبس أبا مسعود و أبا الدرداء و أبا ذر حتى أُصيب، و قال: ما هذا الحديث عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم؟ ثمّ قال: و ممّا روى عنه أيضاً؛ أنّ عمر قال لابن مسعود و أبى ذر: ما هذا الحديث؟ قال: أحسبه حبسهم حتى أُصيب. فقال:

---

(1). تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 204 حوادث سنة 23 ه.
(2). شرح ابن أبى الحديد: 3/ 120 [12/ 93 الخطبة 223]. (المؤلف)
(3). البداية و النهاية: 8/ 115 حوادث سنة 59 ه.
(4). تذكرة الحفّاظ: 1/ 7 [رقم 2]، مجمع الزوائد: 1/ 149 و صحّحه محشّي الكتاب فقال: هذا صحيح عن عمر من وجوه كثيرة، و كان عمر شديداً فى الحديث. (المؤلف)
(5). المستدرک على الصحيحين: 1/ 193 ح 374.

و كذلک فعل بأبى موسى الأشعرى مع عدله عنده. المعتصر «1» (1/ 459).
و قال عمر لأبى هريرة: لتتركنّ الحديث عن رسول اللَّه أو لألحقنّک بأرض دوس «2».
و قال لكعب الأحبار: لتتركنّ الحديث عن الأُول أو لألحقنّک بأرض القردة. تاريخ ابن كثير «3» (8/ 106).
و أخرج الذهبى فى التذكرة (1/ 7) عن أبى سلمة، قال: قلت لأبى هريرة: أ كنت تحدّث فى زمان عمر هكذا؟ فقال: لو كنت أُحدّث فى زمان عمر مثل ما أُحدّثكم لضربنى بمخفقته.
و أخرج أبو عمر عن أبى هريرة: لقد حدّثتكم بأحاديث لو حدّثت بها زمن عمر بن الخطّاب لضربنى عمر بالدرّة. جامع بيان العلم «4» (2/ 121).
و فى لفظ الزهرى: أ فكنت محدّثكم بهذه الأحاديث و عمر حىّ أما و اللَّه إذاً لأيقنت أنّ المخفقة ستباشر ظهرى. و فى لفظ ابن وهب: إنّى لأُحدّث أحاديث لو تكلّمت بها فى زمان عمر أو عند عمر لشجّ رأسى. تاريخ ابن كثير «5» (8/ 107).
فمن جرّاء هذا الحادث قال الشعبى: قعدت مع ابن عمر سنتين أو سنة و نصفاً فما سمعته يحدّث عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إلّا حديثاً «6».

---

(1). المعتصر من المختصر: 2/ 380.
(2). أخرجه ابن عساكر [و فى مختصر تاريخ دمشق: 29/ 192] كما فى

كنز العمّال: 5/ 239 [10/ 291 ح 29472]، و أخرجه أبو زرعة كما فى تاريخ ابن كثير: 8/ 106 [8/ 115 حوادث سنة 59 ه]. (المؤلف)
(3). البداية و النهاية: 8/ 115 حوادث سنة 59 ه.
(4). جامع بيان العلم: ص 348 ح 1694.
(5). البداية و النهاية: 8/ 115 حوادث سنة 59 ه.
(6). سنن الدارمى: 1/ 84، سنن ابن ماجة: 1/ 15 [1/ 11 ح 26]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:419

و قال السائب بن يزيد: صحبت سعد بن مالک من المدينة إلى مكة فما سمعته يحدّث بحديث واحد. سنن ابن ماجة «1» (1/ 16).

و قال أبو هريرة: ما كنّا نستطيع أن نقول: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حتى قبض عمر.

تاريخ ابن كثير «2» (8/ 107).

قال الأمينى: هل خفى على الخليفة أنّ ظاهر الكتاب لا يغنى الأُمّة عن السنّة، و هى لا تفارقه حتى يردا على النبىّ الحوض، و حاجة الأُمّة إلى السنّة لا تقصر عن حاجتها إلى ظاهر الكتاب؟ و الكتاب كما قال الأوزاعى و مكحول: أحوج إلى السنّة من السنّة إلى الكتاب. جامع بيان العلم «3» (2/ 191).

أو رأى هناک أُناساً لعبوا بها بوضع أحاديث على النبىّ الأقدس- و حقّا رأى- فهمّ قطع جراثيم التقوّل عليه صلى الله عليه و آله و سلم، و تقصير تلكم الأيدى الأثيمة عن السنّة الشريفة؟ فإن كان هذا أو ذاک فما ذنب مثل أبى ذر المنوّه بصدقه

بقول النبىِّ الأعظم: «ما أظلّت الخضراء، و لا أقلّت الغبراء على رجل أصدق لهجة من أبى ذر» «4»

، أو مثل عبد اللَّه بن مسعود صاحب سرّ رسول اللَّه، و أفضل من قرأ القرآن، و أحلّ حلاله، و حرّم حرامه، الفقيه فى الدين، العالم بالسنّة «5»، أو مثل أبى الدرداء عويمر كبير الصحابة صاحب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم «6» فلما ذا حبسهم حتى أُصيب؟ و لما ذا هتک أُولئک

---

(1). سنن ابن ماجة: 1/ 12 ح 29.
(2). البداية و النهاية: 8/ 115 حوادث سنة 59 ه.
(3). جامع بيان العلم: ص 429 ح 2071 و 2073.
(4). مستدرک الحاكم: 3/ 342، 344 [3/ 385 ح 5460، ص 387 ح 5467]، و يأتى تفصيل هذا الحديث و مصادره. (المؤلف)
(5). مستدرک الحاكم: 3/ 312، 315 [3/ 353 ح 5362، ص 357 ح 5380]. (المؤلف)

(6). مستدرک الحاکم: 3/ 337 [3/ 381 ح 5450]. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:420
العظماء فی الملأ الدینی و صغّرهم فی أعین الناس؟ و هل کان أبو هریرة و أبو موسی الأشعری من أولئک الوضّاعین حتی استحقّا بذلک التعزیر و النهر و الحبس و الوعید؟ أنا لا أدری.
نعم؛ هذه الآراء کلّها أحداث السیاسة الوقتیّة سدّت علی الأُمّة أبواب العلم، و أوقعتها فی هوّة الجهل و معترک الأهواء و إن لم یقصدها الخلیفة، لکنّه تترّس بها یوم ذاک، و کافح عن نفسه قحم المعضلات، و نجا بها عن عویصات المسائل.
و بعد نهی الأُمّة المسلمة عن علم القرآن، و إبعادها عمّا فی کتابها من المعانی الفخمة و الدروس العالیة من ناحیة العلم و الأدب و الدین و الاجتماع و السیاسة و الأخلاق و التاریخ، و سدّ باب التعلّم و الأخذ بالأحکام و الطقوس ما لم یتحقّق و یقع موضوعها، و التجافی عن التهیّؤ للعمل بدین اللَّه قبل وقوع الواقعة، و منعها عن معالم السنّة الشریفة و الحجز عن نشرها فی الملأ، فبأیّ علم ناجع، و بأیّ حُکم و حِکَم تترفّع و تتقدّم الأُمّة المسکینة علی الأُمم؟ و بأیّ کتاب و بأیّة سنّة تتأتّی لها سیادة العالم التی أسّسها لها صاحب الرسالة الخاتمة؟ فسیرة الخلیفة هذه ضربة قاضیة علی الإسلام و علی أُمّته و تعالیمها و شرفها و تقدّمها و تعالیها علم بها هو أو لم یعلم، و من ولائد تلک السیرة الممقوتة حدیث کتابة السنن، ألا و هو:

93- حديث كتابة السنن

عن عروة: أنّ عمر بن الخطّاب أراد أن يكتب السنن، فاستفتى أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى ذلک، فأشاروا عليه أن يكتبها، فطفق عمر يستخير اللَّه فيها شهراً، ثمّ أصبح يوماً و قد عزم اللَّه له فقال: إنّى كنت أُريد أن أكتب السنن، و إنّى ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبّوا عليها و تركوا كتاب اللَّه، و إنّى و اللَّه لا أشوب
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:421
كتاب اللَّه بشى‏ء أبداً «1».

و قد اقتفى أثر الخليفة جمع و ذهبوا إلى المنع عن كتابة السنن خلافاً للسنّة الثابتة عن الصادع الكريم «2».

94- رأى الخليفة فى الكتب

أضف إلى الحوادث الأربعة: حادث مشكلات القرآن، و حادث السؤال عمّا لم يقع، و حادث الحديث عن رسول اللّه، و حادث كتابة السنن، رأى الخليفة و اجتهاده حول الكتب و المؤلّفات:

أتى رجل من المسلمين إلى عمر فقال: إنّا لمّا فتحنا المدائن أصبنا كتاباً فيه علم من علوم الفرس و كلام معجب. فدعا بالدرّة فجعل يضربه بها ثمّ قرأ: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْکَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ) «3» و يقول: ويلک أقصص أحسن من كتاب اللّه؟ إنّما هلک من کان قبلکم، لأنّهم أقبلوا على کتب علمائهم و أساقفتهم و تركوا التوراة و الإنجيل حتى درسا و ذهب ما فيهما من العلم.

صورة أخرى:

عن عمرو بن ميمون، عن أبيه قال: أتى عمر بن الخطّاب: رضي الله عنه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إنّا لمّا فتحنا المدائن أصبت كتاباً فيه كلام معجب، قال: أ من كتاب اللّه؟

---

(1). طبقات ابن سعد: 3/ 206 [3/ 287]، مختصر جامع بيان العلم: ص 33 [ص 62 ح 58]. (المؤلف)

(2). راجع سنن الدارمى: 1/ 125، مستدرک الحاكم: 1/ 104- 106 [1/ 186- 187 ح 357- 359]، مختصر جامع العلم: ص 36، 37 [ص 68- 72 ح 61- 63]. (المؤلف)

(3). يوسف: 3.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:422

قال: لا. فدعا بالدرّة و جعل يضربه بها فجعل يقرأ: (الر تِلْکَ آياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ* إِنَّا أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)، إلى قوله تعالى: (وَ إِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغافِلِينَ) «1» ثمّ قال: إنّما أهلک من کان قبلکم أنّهم أقبلوا على کتب علمائهم و أساقفتهم و تركوا التوراة و الإنجيل حتى درسا و ذهب ما فيهما من العلم.

و أخرج عبد الرزاق «2»، و ابن الضريس فى فضائل القرآن و العسكرى فى المواعظ، و الخطيب عن إبراهيم النخعى، قال: كان بالكوفة رجل يطلب كتب دانيال و ذلک الضرب، فجاء فيه كتاب من عمر بن الخطّاب أن يرفع إليه، فلمّا قدم على عمر علاه بالدرّة ثمّ جعل يقرأ عليه: (الر تِلْکَ آياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ)- حتى بلغ- (الْغافِلِينَ) قال: فعرفت ما يريد، فقلت: يا أمير المؤمنين دعنى فو اللّه لا أدع عندى شيئاً من تلک الكتب إلّا أحرقته، فتركه.

راجع «3» سيرة عمر لابن الجوزى (ص 107)، شرح ابن أبى الحديد (3/

122)، كنز العمّال (1/ 59).
و جاء فى تاريخ مختصر الدول «4» لأبى الفرج الملطى المتوفّى (684) (ص 180) من طبعة بوک فى اوكسونيا سنة (1663 م) ما نصّه:
و عاش- يحيى الغراماطيقى- إلى أن فتح عمرو بن العاص مدينة الاسكندرية و دخل على عمرو و قد عرف موضعه من العلوم فأكرمه عمرو و سمع من ألفاظه الفلسفية التى لم تكن للعرب بها أنسة ما هاله، ففُتِن به و كان عمرو عاقلًا، حسن

---

(1). يوسف: 1- 3.
(2). المصنّف: 6/ 114 ح 10116.
(3). تاريخ عمر بن الخطّاب: ص 116، شرح نهج البلاغة: 12/ 101 الخطبة 223، كنز العمّال: 1/ 374 ح 1632.
(4). تاريخ مختصر الدول: ص 103.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:423
الاستماع، صحيح الفكر، فلازمه و كان لا يفارقه.
ثمّ قال له يحيى يوماً: إنّک قد أحطت بحواصل الإسكندرية و ختمت على كلّ الأصناف الموجودة بها، فما لک به انتفاع فلا نعارضک فيه، و ما لا انتفاع لک به فنحن أولى به. فقال له عمرو: ما الذى تحتاج إليه؟ قال: كتب الحكمة التى فى الخزائن الملوكيّة. فقال عمرو: هذا ما لا يمكننى أن آمر فيه إلّا بعد استئذان أمير المؤمنين عمر ابن الخطّاب. فكتب إلى عمر و عرّفه قول يحيى، فورد عليه كتاب عمر يقول فيه: و أمّا الكتب التى ذكرتها؛ فإن كان فيها ما وافق كتاب اللَّه، ففى كتاب اللَّه عنه غنى، و إن كان فيها ما يخالف كتاب اللَّه فلا حاجه إليه. فتقدّم بإعدامها. فشرع عمرو بن العاص فى تفريقها على حمّامات الإسكندرية و إحراقها فى مواقدها فاستنفدت فى مدّة ستّة أشهر، فاسمع ما جرى و أعجب.
هذه الجملة من كلام الملطى ذكرها جرجى زيدان فى تاريخ التمدّن الإسلامى «1» (3/ 40) برمّتها، فقال فى التعليق عليها: النسخة المطبوعة فى مطبعة الآباء اليسوعيين فى بيروت قد حذفت منها هذه الجملة كلّها لسبب لا نعلمه.
و قال عبد اللطيف البغدادي المتوفّى (629) هجرى فى الإفادة و الاعتبار «2» (ص 28): رأيت أيضاً حول عمود السوارى من هذه الأعمدة بقايا صالحة بعضها صحيح و بعضها مكسور، و يظهر من حالها أنّها كانت مسقوفة و الأعمدة تحمل السقف و عمود السوارى عليه قبّة هو حاملها. و أرى أنّه الرواق الذى كان يدرس فيه أرسطوطاليس و شيعته من بعده، و أنّه دار المعلّم التى بناها الإسكندر حين بنى مدينته، و فيها كانت خزانة الكتب التى أحرقها عمرو بن العاص بإذن عمر رضى الله عنه.

(1). مؤلّفات جرجى زيدان الكاملة- تاريخ التمدن الإسلامى: مج 11/ 635.
(2). الإفادة و الاعتبار: ص 132.

صورة مفصّلة:

و قال القاضى الأكرم جمال الدين أبو الحسن علىّ بن يوسف القفطى المتوفّى (646) فى كتابه تراجم الحكماء «1») المخطوط «2» فى ترجمة يحيى النحوى:

و عاش- يحيى النحوى- إلى أن فتح عمرو بن العاص مصر و الإسكندرية، و دخل على عمرو و قد عرف موضعه من العلم و اعتقاده و ما جرى له مع النصارى فأكرمه عمرو و رأى له موضعاً، و سمع كلامه فى إبطال التثليث، فأعجبه و سمع كلامه أيضاً فى انقضاء الدهر، ففتن به و شاهد من حججه المنطقيّة، و سمع من ألفاظه الفلسفيّة التى لم يكن للعرب بها أنسة ما هاله، و كان عمرو عاقلًا، حسن الاستماع، صحيح الفكر، فلازمه و كاد لا يفارقه، ثمّ قال له يحيى يوماً: إنّك قد أحطت بحواصل الإسكندرية و ختمت على كلّ الأجناس الموصوفة الموجودة بها، فأمّا ما لک به انتفاع فلا أُعارضک فيه، و أمّا ما لا نفع لكم به فنحن أولى به، فأمر بالإفراج عنه. فقال له عمرو: و ما الذى تحتاج إليه؟ قال: كتب الحكمة فى الخزائن الملوكيّة، و قد أوقعت الحوطة عليها و نحن محتاجون إليها و لا نفع لكم بها، فقال له: و من جمع هذه الكتب؟ و ما قصّتها؟ فقال له يحيى: إن بطولوماوس فيلادلفوس من ملوک الإسكندرية لمّا ملک حبّب إليه العلم و العلماء، و فحص عن كتب العلم و أمر بجمعها و أفرد لها خزائن فجمعت، و ولّى أمرها رجلًا يعرف بابن زمرة- زميرة-، و تقدّم إليه بالاجتهاد فى جمعها و تحصيلها و المبالغة فى أثمانها و ترغيب تجّارها ففعل، و اجتمع من ذلک فى مدّة خمسون ألف كتاباً و مائة و عشرون كتاباً.

(1). تراجم الحكماء: ص 354.
(2). توجد نسخة فى دار الكتب الخديويّة مكتوبة سنة 1197، كما فى تاريخ التمدّن الإسلامى: 3/ 42 [مج 11/ 635]. (المؤلف)

و لمّا علم الملک باجتماعها و تحقّق عدّتها قال لزميرة: أ ترى بقى فى الأرض من كتب العلم ما لم يكن عندنا؟ فقال له زميرة: قد بقى فى الدنيا شىء فى السند و الهند و فارس و جرجان و الأرمان و بابل و الموصل و عند الروم. فعجب الملک من ذلک و قال له: دُم على التحصيل، فلم يزل على ذلک إلى أن مات. و هذه الكتب لم تزل محروسة محفوظة يراعيها كلّ من يلى الأمر من الملوک و أتباعهم إلى وقتنا هذا، فاستكثر عمرو ما ذكره

يحيى و عجب منه و قال له: لا يمكننى أن آمر بأمرٍ إلّا بعد استئذان أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب. و كتب إلى عمر و عرّفه بقول يحيى الذى ذكر، و استأذنه ما الذى يصنعه فيها؟ فورد عليه كتاب عمر يقول فيه: و أمّا الكتب التى ذكرتها؛ فإن كان فيها ما يوافق كتاب اللَّه، ففى كتاب اللَّه عنه غنى، و إن كان فيها ما يخالف كتاب اللَّه تعالى، فلا حاجة إليها فتقدّم بإعدامها. فشرع عمرو بن العاص فى تفريقها على حمّامات الإسكندرية و إحراقها فى مواقدها، و ذكرت عدّة الحمامات يومئذٍ و أنسيتها، فذكروا أنّها استنفدت فى مدّة ستّة أشهر، فاسمع ما جرى و أعجب. انتهى.

و فى فهرست ابن النديم المتوفّى (385) إيعاز إلى تلك المكتبة المحروقة، قال فى صحيفة: (334) «1»، و حكى إسحاق الراهب فى تاريخه أنّ بطولوماوس فيلادلفوس من ملوك الإسكندرية لمّا ملك فحص عن كتب العلم، و ولّى أمرها رجلًا يعرف بزميرة، فجمع من ذلك على ما حكى أربعة و خمسين ألف كتاب و مائة و عشرين كتاباً. و قال له: أيّها الملك قد بقى فى الدنيا شىء كثير فى السند و الهند و فارس و جرجان و الأرمان و بابل و الموصل و عند الروم. انتهى.

و مؤسّس تلك المكتبة هو بطليموس الأوّل، و هو الذى بنى مدرسة الإسكندريّة المعروفة باسم الرواق، و جمع فيها جميع علوم تلك الأزمان من فلسفة و رياضيّات و طبّ و حكمة و آداب و هيئة، و كانت المدرسة توصل للقصر الملكى،

---

(1). فهرست النديم: ص 301.

و بويع لولده بطليموس الثانى الملقّب بفيلادلفوس- أى محبّ أخيه- بالملك حياة أبيه قبل موته بسنتين سنة خمس و ثمانين و مائتين قبل الميلاد أى ستّة سبع و تسعمائة قبل الهجرة و له من العمر أربع و عشرون سنة، و مات سنة ستّ و أربعين و مائتين قبل الميلاد أى سنة ثمان و ستّين و ثمانمائة قبل الهجرة، فكانت مدّة حكمه ثمانى و ثلاثين سنة، و كان على سيرة أبيه فى حبِّ العلم و أهله و العناية بخزانة كتب الاسكندريّة و جمع الكتب فيها «1».

و كان رأى الخليفة هذا عامّا على جميع الكتب فى الأقطار التى فتحتها يد الإسلام. قال صاحب كشف الظنون «2» (1/ 446): إنّ المسلمين لمّا فتحوا بلاد فارس و أصابوا من كتبهم، كتب سعد بن أبى وقّاص إلى عمر بن الخطّاب يستأذنه فى شأنها و تنقيلها للمسلمين، فكتب إليه عمر رضى الله عنه: أن اطرحوها فى الماء، فإن يكن ما فيها هدىً فقد هدانا اللَّه تعالى بأهدى منه، و إن يكن ضلالًا فقد كفانا اللَّه تعالى. فطرحوها فى الماء و فى النار فذهبت علوم الفرس فيها.

و قال «3» فى (1/ 25) فى أثناء كلامه عن أهل الإسلام و علومهم: إنّهم أحرقوا ما وجدوا من الكتب فى فتوحات البلاد.
و قال ابن خلدون فى تاريخه «4» (1/ 32): فالعلوم كثيرة و الحكماء فى أمم النوع الإنسانى متعدّدون، و ما لم يصل إلينا من العلوم أكثر ممّا وصل، فأين علوم الفرس التى أمر رضى الله عنه بمحوها عند الفتح؟
قال الأمينى: ليس النظر فى كتب الأوّلين على إطلاقه محظوراً و لا سيّما إذا كانت

---

(1). راجع الكافى فى تاريخ مصر: 1/ 208- 210. (المؤلف)
(2). كشف الظنون: 1/ 679.
(3). كشف الظنون: 1/ 33 فى المقدمة. الغدير، العلامة الأمينى ج6 426 94 - رأى الخليفة فى الكتب ..... ص : 421
(4). تاريخ ابن خلدون: 1/ 50.

كتباً علميّة أو صناعيّة أو حكميّة أو أخلاقيّة أو طبّية أو فلكيّة أو رياضيّة إلى أمثالها، و أخصّ منها ما كان معزوّا إلى نبيٍّ من الأنبياء عليهم السلام كدانيال إن صحّت النسبة و لم يطرقه التحريف، نعم؛ إذا كان كتاب ضلال من دعاية إلى مبدأ باطلٍ، أو دين منسوخ، أو شبهةٍ موجّهة إلى مبادئ الإسلام يحرم النظر فيه للبسطاء القاصرين عن الجواب و النقد، و أمّا من له منّة الدفع أو مقدرة الحجاج فإنّ نظره فيه لإبطال الباطل و تعريف الناس بالحقِّ الصراح من أفضل الطاعات.
و لا منافاة بين كون القرآن أحسن القصص و بين أن يكون فى الكتب علم ناجع، أو حكمة بالغة، أو صناعة تفيد المجتمع، أو علوم يستفيد بها البشر، و إن كان ما فى القرآن أبعد من ذلك مغزىً، و أعمق منتهىً، و أحكم صنعاً، غير أنّ قصر الأفهام عن مغازى القرآن الكريم ترك الناس لا يستنبطون تلك العلوم، مع إخباتهم إلى أنّه لا يغادر صغيرةً و لا كبيرة إلّا أحصاها، و لا رطب و لا يابس إلّا فى كتاب مبين، فالمنع عن النظر فى تلك الكتب جناية على المجتمع و إبعاد عن العلوم، و تعزير الناظر فيها لا يساعده قانون الإسلام العامّ كتاباً و سنّة.
و اللّه يعلم ما خسره المسلمون بإبادة تلك الثروة العلميّة فى الإسكندريّة و تشتيت ما فى بلاد الفرس من حضارة راقية، و صنائع مستطرفة لا ترتبطان بهدى أو ضلال كما حسبه الخليفة فى كتب الفرس، و لا تناطان بموافقة الكتاب أو مخالفته كما زعمه فى أمر مكتبة الإسكندرية العامرة، و ما كان يضرّ المسلمين لو حصلوا على ذلك الثراء العلمى؟ فأوقفهم على ثروة ماليّة، و بسطة فى العلم، و تقدّم فى المدنيّة، و رقىّ فى العمران، و كمال فى الصحّة، و كلّ منها يستتبع قوّةً فى الملک، و هيبةً عند الدول، و بذخاً فى

العالم كلّه، و سعةً فی أديم السلطة، فهل يفتّ شیء من ذلک فی عضد الهدی؟ أو يثلم جانباً من الدين؟ نعم؛ أعقب ذلک العمل الممقوت تقهقراً فی العلوم، و فقراً فی الدنيا، و سمعةً سيّئةً لحقت العروبة و الإسلام، و فی النقّاد من يحسبه توحّشاً، و فيهم من

الغدير، العلامة الأمينی ،ج6،ص:428

يعدّه من عمل الجاهلين، و نحن نكل الحكم فيه إلی العقل السليم، و المنطق الصحيح.

علی أنّ الخليفة كان يسعه أن ينتقی من هذه الكتب ما أوعزنا إليه ممّا ينجع المجتمع البشری، و يتلف ما فيه الإلحاد و الضلال، لكنّه لم يفعل و مضی التاريخ كما وقعت القصّة.

1- عن محمد بن كعب القرظى؛ مرّ عمر بن الخطّاب برجل يقرأ هذه الآية: (وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ) «1».
فأخذ عمر بيده فقال: من أقرأک هذا؟ فقال: أُبىّ بن كعب. فقال: لا تفارقنى حتى أذهب بک إليه، فلمّا جاءه قال عمر: أنت أقرأت هذا هذه الآية هكذا؟ قال: نعم. قال: أنت سمعتها من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم؟ قال: نعم. قال: لقد كنت أرى أنّا رفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا.
و أخرج الحاكم و أبو الشيخ، عن أبى سلمة و محمد التيمى قالا: مرّ عمر بن الخطّاب برجل يقرأ: و الذين اتّبعوهم بإحسان- بالواو-، فقال: من أقرأک هذه؟ فقال: أُبىّ. فأخذ به إليه فقال: يا أبا المنذر أخبرنى هذا أنّک أقرأته هكذا. فقال أُبىّ: صدق و قد تلقّنتها كذلک من فى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم. فقال عمر: أنت تلقّنتها كذلک من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم؟ فقال: نعم، فأعاد عليه فقال فى الثالثة و هو غضبان: نعم و اللَّه لقد أنزلها اللَّه على جبريل عليه السلام و أنزلها جبريل على قلب محمد صلى الله عليه و آله و سلم و لم يستأمر فيها الخطّاب و لا ابنه. فخرج عمر رافعاً يديه و هو يقول: اللَّه أكبر، اللَّه أكبر.

---

(1). التوبة: 100.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:429

و فى لفظ من طريق عمر بن عامر الأنصارى: فقال أُبىّ: و اللَّه أقرأنيها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و أنت تبيع الخيط. فقال عمر: نعم إذن فنعم، إذن نتابع أُبيّا.
و فى لفظ: قرأ عمر: و الأنصار- رفعاً- الذين بإسقاط الواو نعتاً للأنصار، حتى قاله زيد بن ثابت: إنّه بالواو فسأل عمر أُبىّ بن كعب فصدّق زيداً فرجع إليه عمر و قال: ما كنّا نرى إلّا أنّا رُفِعنا رفعة لا ينالها معنا أحد.
و فى لفظ: فقال عمر: فنعم إذن نتابع أُبيّا. و فى لفظ الطبرى: إذن نتابع أُبيّا.
و فى لفظ: إنّ عمر سمع رجلًا يقرأه بالواو، فقال: من أقرأک؟ قال: أُبىّ. فدعاه فقال: أقرأنيه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و إنّک لتبيع القرظ بالبقيع. قال: صدقت و إن شئت قلت: شهدنا و غبتم، و نصرنا و خذلتم، و آوينا و طردتم، ثمّ قال عمر: لقد كنت أرانا رُفِعنا رفعةً لا يبلغها أحد بعدنا.

راجع «1» تفسير الطبرى (1/ 7)، مستدرک الحاکم (3/ 305)، تفسير القرطبى (8/ 238)، تفسير ابن کثير (2/ 383)، تفسير الزمخشرى (2/ 46)، الدرّ المنثور (3/ 269)، کنز العمّال (1/ 287)، ذکر لفظ أبى الشيخ ثمّ حکاه عن جمع من الحفّاظ، و ذکر تصحيح الحاکم إيّاه، و فى (ص 285) نقله عن أبى عبيد فى فضائله و ابن جرير و ابن المنذر و ابن مردويه، تفسير الشوکانى (2/ 379)، روح المعانى- طبع المنيريّة- (11/ 8).
2- أخرج أحمد فى مسنده، عن ابن عبّاس، قال: جاء رجل إلى عمر فقال: أکلتنا الضبع. قال مسعر: يعنى السنة. قال: فسأله عمر: ممّن أنت؟ فما زال ينسبه حتى

---

(1). جامع البيان: مج 7/ ج 11/ 8، المستدرک على الصحيحين: 3/ 345 ح 5329، الجامع لأحکام القرآن: 8/ 151- 152، الکشّاف: 2/ 304، کنز العمّال: 2/ 605 ح 4858، ص 597 ح 4823، فتح القدير: 2/ 398.

عرفه فإذا هو موسى، فقال عمر: لو أنّ لامرئً وادياً أو واديين لابتغى إليهما ثالثاً. فقال ابن عبّاس: و لا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب ثمّ يتوب اللّه على من تاب. فقال عمر لابن عبّاس: ممّن سمعت هذا؟ قال: من أُبىّ. قال: فإذا کان بالغداة فاغدُ علىّ. قال: فرجع إلى أُمّ الفضل فذکر ذلک لها، فقالت: و ما لک و للکلام عند عمر؟ و خشى ابن عبّاس أن يکون أُبىّ نسى، فقالت أُمّه: إنّ أُبيّا عسى أن لا يکون نسى. فغدا إلىَّ عمر و معه الدرّة فانطلقنا إلى أُبىّ، فخرج أُبىّ عليهما و قد توضّأ فقال: إنّه أصابنى مذىّ فغسلت ذکرى أو فرجى- مسعر شکّ- فقال عمر: أ وَ يُجزئ ذلک؟ قال: نعم. قال: سمعته من رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم؟ قال: نعم. قال: و سأله عمّا قال ابن عبّاس فصدّقه.
و فى المسند: عن ابن عبّاس قال: جاء رجل إلى عمر يسأله، فجعل ينظر إلى رأسه مرّة و إلى رجليه أخرى هل يرى عليه من البؤس شيئاً، ثمّ قال له عمر: کم مالک؟ قال: أربعون من الإبل. قال ابن عبّاس: فقلت: صدق اللّه و رسوله: «لو کان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى الثالث و لا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب و يتوب اللّه على من تاب».
فقال عمر: ما هذا؟ فقلت: هکذا أقرأنيها أُبىّ. قال: فمر بنا إليه. قال: فجاء إلى أُبىّ فقال: ما يقول هذا؟ قال أُبىّ: هکذا أقرأنيها رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: أ فأثبتها؟ فأثبتها.
و فى المحکىّ عن أحمد؛ قال عمر: إذاً أثبتها فى المصحف؟ قال: نعم.
و أخرج ابن الضريس، عن ابن عبّاس قال: قلت: يا أمير المؤمنين إنّ أُبيّا يزعم أنّک ترکت من آيات اللّه آية لم تکتبها. قال: و اللّه لأسألن أُبيّا فإن أنکر لتکذبنّ، فلمّا صلّى صلاة الغداة غدا على أُبىّ، فأذن له و طرح له

وسادة و قال: يزعم هذا أنّک تزعم أنّى تركت آية من كتاب اللّه لم أكتبها. فقال: إنّى سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «لو أنّ لابن آدم واديين من مال لابتغى إليهما وادياً ثالثاً و لا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب، و يتوب اللّه على من تاب». فقال عمر: أفأكتبها؟ قال: لا أنهاک. فكأنّ أبيّا

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:431

شکّ أقول من رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أو قرآن منزل.

راجع «1» مسند أحمد (5/ 117)، كنز العمّال (1/ 279) نقلًا عن أحمد، و سعيد بن منصور، و أبى عوانة، الدرّ المنثور (6/ 378).

3- عن أبى إدريس الخولانى، قال: كان أبىّ يقرأ (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجاهِلِيَّةِ) «2» و لو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام، فأنزل اللّه سكينته على رسوله. فبلغ ذلک عمر فاشتدّ، فبعث إليه فدخل عليه فدعا ناساً من أصحابه فيهم زيد بن ثابت فقال: من يقرأ منكم سورة الفتح؟ فقرأ زيد على قراءتنا اليوم، فغلظ له عمر فقال أبىّ: أ أتكلّم؟ قال: تكلّم. فقال: لقد علمت أنّى كنت أدخل على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و يقرئنى و أنت بالباب، فإن أحببت أن أقرئ الناس على ما أقرأنى أقرأت و إلّا لم أقرأ حرفاً ما حييت. قال: بل أقرئ الناس.

و فى لفظ: فقال أُبىّ: و اللّه يا عمر إنّک لتعلم أنّى كنت أحضر و تغيبون، و أُدعى و تحجبون، و يصنع بى، و اللّه لئن أحببت لألزمنَّ بيتى فلا أُحدّث أحداً بشى‏ءٍ.

راجع «3» تفسير ابن كثير (4/ 194)، الدرّ المنثور (6/ 79) حكاه عن النسائى و الحاكم و ذكر تصحيح الحاكم له، كنز العمّال (1/ 285) نقلًا عن النسائى و ابن أبى داود فى المصاحف و الحاكم. ثمّ قال: و روى ابن خزيمة بعضه.

4- عن ابن مجلز، قال: إنّ أُبى بن كعب قرأ: (مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيانِ) «4» فقال عمر: كذبت. قال: أنت أكذب. فقال رجل: تكذّب أمير المؤمنين؟

---

(1). مسند أحمد: 6/ 136 ح 20607 و 20608، كنز العمّال: 2/ 569 ح 4747، الدرّ المنثور: 8/ 587.

(2). الفتح: 26.

(3). الدرّ المنثور: 7/ 535، السنن الكبرى: 6/ 463 ح 11505، المستدرک على الصحيحين: 2/ 245 ح 2891، كنز العمّال: 2/ 568 ح 4745.

(4). المائدة: 107.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:432

قال: أنا أشدّ تعظيماً لحقّ أمير المؤمنين منک، و لكن كذّبته فى تصديق

كتاب اللّه، و لم أصدِّق أمير المؤمنين فى تكذيب كتاب اللّه. فقال عمر: صدق.
أخرجه ابن جرير الطبرى «1» و عبد بن حميد و ابن عدى، كما فى الدرّ المنثور «2» (2/ 344)، و كنز العمّال (1/ 285).
5- عن خرشة بن الحرّ، قال: رأى معى عمر بن الخطّاب لوحاً مكتوبة فيه: (إِذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ) «3»؛ فقال: من أملى عليك هذا؟ قلت: أُبَىّ بن كعب. قال: إنّ أُبيّا أقرأنا للمنسوخ، قرأها: فامضوا إلى ذكر اللَّه.
عن عبد اللَّه بن عمر، قال: ما سمعت عمر يقرؤها قطّ إلّا: فامضوا إلى ذكر اللَّه.
عن إبراهيم، قال: قيل لعمر: إنّ أُبيّا يقرأ: (فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ). قال عمر: أُبىّ أعلمنا بالمنسوخ كان يقرؤها: فامضوا إلى ذكر اللَّه.
أخرجه أبو عبيد فى فضائله، و سعيد بن منصور، و ابن أبى شيبة، و ابن المنذر، و ابن الأنبارى فى المصاحف، و عبد الرزّاق «4»، و الشافعى «5»، و الفريابى، و عبد بن حميد، و ابن جرير «6»، و ابن أبى حاتم، و البيهقى فى السنن «7» كما فى الدرّ المنثور «8» (6/ 219)، و كنز العمّال «9» (1/ 285).

---

(1). جامع البيان: مج 5/ ج 7/ 119.
(2). الدرّ المنثور: 3/ 226.
(3). الجمعة: 9.
(4). المصنّف: 3/ 207 ح 5350.
(5). كتاب الأُمّ: 1/ 196.
(6). جامع البيان: مج 14/ ج 28/ 100.
(7). السنن الكبرى: 3/ 227.
(8). الدرّ المنثور: 8/ 161.
(9). كنز العمّال: 2/ 597 ح 4822.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:433
6- عن بجالة، قال: مرّ عمر بن الخطّاب بغلام و هو يقرأ فى المصحف: (النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ) «1» و هو أب لهم. فقال: يا غلام حكّها. قال: هذا مصحف أُبىّ. فذهب إليه فسأله، فقال له أُبىّ: إنّه كان يلهينى القرآن و يلهيک الصفق بالأسواق. و أغلظ لعمر.
أخرجه سعيد بن منصور، و الحاكم، و البيهقى فى السنن (7/ 69)، و القرطبى فى تفسيره «2» (14/ 126)، و حُكى عن الأوّلين فى كنز العمّال «3» (1/ 279).
7- قرأ أبىّ بن كعب: و لا تقربوا الزنا إنّه كان فاحشةً و مقتاً و ساءَ سبيلًا إلّا

من تاب فإنّ اللّه كان غفوراً رحيماً. فذكر لعمر فأتاه فسأله عنها. قال: أخذتها من فى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و ليس لک عمل إلّا الصفق بالبيع.
أخرجه ابن مردويه و عبد الرزّاق كما فى كنز العمّال «4» (1/ 278).
8- عن المسور بن مخرمة، قال: قال عمر بن الخطّاب لعبد الرحمن بن عوف: أ لم تجد فيما أُنزل علينا: أن جاهدوا كما جاهدتم أوّل مرّة؟ فإنّا لم نجدها. قال: أُسقط فيما أُسقط من القرآن.
أخرجه أبو عبيد كما فى الإتقان «5» (2/ 42)، و كنز العمّال «6» (1/ 278).
9- عن ابن عبّاس و عدىّ بن عدىّ، عن عمر أنّه قال: إنّا كنّا نقرأ فيما نقرأ من كتاب اللَّه، أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنّه كفر بكم. أو: إنّ كفراً بكم أن ترغبوا عن

---

(1). الأحزاب: 6.
(2). الجامع لأحكام القرآن: 14/ 84.
(3). كنز العمّال: 2/ 569 ح 4746.
(4). كنز العمّال: 2/ 568 ح 4744. و فيه: بالبقيع، بدلًا من: بالبيع.
(5). الإتقان فى علوم القرآن: 3/ 74.
(6). كنز العمّال: 2/ 567 ح 4741.

آبائكم. ثمّ قال لزيد بن ثابت: أ كذلک؟ قال: نعم.
أخرجه البخارى فى صحيحه «1» (10/ 43)، و أبو عبيد كما فى الإتقان «2» (2/ 42).
10- أخرج مالک و الشافعى، عن سعيد بن المسيّب، عن عمر فى خطبة له قال: إيّاكم أن تهلكوا عن آية الرجم يقول قائل: لا نجد حدّين فى كتاب اللَّه فقد رجم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و رجمنا، و الذى نفسى بيده لو لا أن يقول الناس زاد عمر فى كتاب اللَّه تعالى لكتبتها: الشيخ و الشيخة فارجموهما البتّة. فإنّا قد قرأناها.
و فى لفظ أحمد، عن عبد الرحمن بن عوف: لو لا أن يقول قائلون أو يتكلّم متكلّمون أنّ عمر زاد فى كتاب اللَّه ما ليس منه لأثبتّها كما نزلت.
و فى لفظ البخارى، عن ابن عبّاس: إنّ اللَّه بعث محمداً صلى الله عليه و آله و سلم بالحقِّ و أنزل عليه الكتاب فكان ممّا أنزل اللَّه آية الرجم فقرأناها و عقلناها و و عيناها، رجم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و رجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: و اللَّه ما نجد آية الرجم فى كتاب اللَّه فيضلّوا بترک فضيلة أنزلها اللَّه، و الرجم فى كتاب اللَّه حقّ على من زنى إذا أحصن من الرجال و النساء إذا قامت البيّنة أو

كان الحبَل أو كان الاعتراف.
و فى لفظ ابن ماجة، عن ابن عبّاس: لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل: ما أجد الرجم فى كتاب اللَّه فيضلّوا بترک فريضة من فرائض اللَّه. ألا و إنّ الرجم حقّ إذا أحصن الرجل و قامت البيّنة أو كان حمل أو اعتراف و قد قرأتها: الشيخ و الشيخة إذا زنيا فارجموهما البتّة. رجم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و رجمنا بعده.
و فى لفظ أبى داود: و ايم اللَّه لو لا أن يقول الناس زاد عمر فى كتاب اللَّه لكتبتها.

---

(1). صحيح البخارى: 6/ 2505 ح 6442.
(2). الإتقان فى علوم القرآن: 3/ 74.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:435

و فى لفظ البيهقى: و لولا أنّى أكره أن أزيد فى كتاب اللَّه لكتبته فى المصحف، فإنّى أخاف أن يأتى أقوام فلا يجدونه فلا يؤمنون به.
راجع «1» مسند أحمد (1/ 29، 50)، اختلاف الحديث للشافعى- المطبوع هامش كتاب الأُمّ له- (7/ 251)، موطّأ مالک (2/ 168)، صحيح البخارى (10/ 43)، صحيح مسلم (2/ 33)، صحيح الترمذى (1/ 299)، سنن الدارمى (2/ 179)، سنن ابن ماجة (2/ 115)، سنن أبى داود (2/ 230)، مسند الطيالسى (ص 6)، سنن البيهقى (8/ 211- 213)، أحكام القرآن للجصّاص (3/ 317).
قال الأمينى: كلّ هذه تكشف عن انحسار علم الخليفة عن ترتيل القرآن الكريم و أنّ هؤلاء المذكورين أعلم منه به، و إنّما ألهاه عنه الصفق بالأسواق، أو بيع الخيط أو القرظة «2»، و لم يكن له عمل إلّا الصفق بالبيع.
و ما بال الخليفة- و هو القدوة و الأُسوة فى الكتاب و السنّة- يتّبع آراء الناس فى كتاب اللَّه؟ و يمحو و يثبت فى المصحف بقول أُناس آخرين؟ و لم يفرّق بين الكتاب و السنّة؟ و يعير سمعه إلى هذا و ذلک؟ و يقبل من هذا قوله: أثبتها، و يصدِّق لآخر رأيه فى إسقاط شىء من القرآن؟ و يرى آياً محرّفة من الكتاب تمنعه عن إدخالها فيه خشية قول القائلين و تكلّم المتكلّمين؟ و هذا هو التحريف الذى يعزونه إلى الشيعة، و يشنّون به عليهم الغارات، و الشيعة عن بكرة أبيهم براء من تلكم الخزاية، فقد أصفق المحقِّقون منهم على نفى ذلک نفياً باتّاً كما أسلفناه فى الجزء الثالث (ص 101).

---

(1). مسند أحمد: 1/ 49 ح 198، ص 81 ح 354، اختلاف الحديث: ص 533، موطّأ مالک: 2/ 824 ح 10، صحيح البخارى: 6/ 2504 ح 6442، صحيح مسلم: 3/ 524 ح 15 كتاب الحدود، سنن الترمذى: 4/ 29 ح

1431، سنن ابن ماجة: 2/ 853 ح 2553، سنن أبى داود: 4/ 145 ح 4418، أحكام القرآن: 3/ 257.

(2). القرظة- جمعها قرظ-: شجر تدبغ به الجلود.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:436

و شتّان بين من هذا شأنه و بين من قال فيه التابعىّ العظيم أبو عبد الرحمن السلمى القارئ المجمع على ثقته و جلالته: ما رأيت ابن أُنثى أقرأ لكتاب اللّه تعالى من علىّ. و قال أيضاً: ما رأيت أقرأ من علىّ، عرض القرآن على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و هو من الذين حفظوه أجمع بلا شكّ عندنا «1». و قد مرّ بعض أحاديث علمه عليه السلام بالكتاب (ص 193).

1- عن زيد بن أسلم، عن أبيه: أنّ عمر بن الخطّاب رضی الله عنه ضرب ابناً له تکنّی أبا عيسی، و أنّ المغيرة بن شعبة تکنّی بأبی عيسی، فقال له عمر: أما يکفيک أن تکنّی بأبی عبد اللَّه؟ فقال: رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم کنّانی أبا عيسی، فقال: إنّ رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم قد غفر له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر و إنّا فی جلستنا «2» فلم يزل يکنّی بأبی عبد اللَّه حتی هلک.

صورة أخری:

إنّ المغيرة استأذن علی عمر فقال: أبو عيسی. قال: من أبو عيسی؟ فقال: المغيرة بن شعبة. قال: فهل لعيسی من أب؟ فشهد له بعض الصحابة أنّ النبیّ صلی الله عليه و آله و سلم کان يکنّيه بها فقال: إنّ النبیّ صلی الله عليه و آله و سلم غُفر له و إنّا لا ندری ما يُفعل بنا و کنّاه أبا عبد اللَّه.

راجع «3»: سنن أبی داود (2/ 309)، سنن البيهقی (9/ 310)، الاستيعاب (1/ 250)، تيسير الوصول (1/ 39)، الکنی و الأسماء للدولابی (1/ 85)، زاد المعاد لابن

---

(1). طبقات القرّاء: 1/ 546، مفتاح السعادة: 1/ 351 [2/ 9]. (المؤلف)

(2). و فی لفظ أبی داود: جَلجَتِنا. (المؤلف)

(3). سنن أبی داود: 4/ 291 ح 4963، الاستيعاب: القسم الرابع/ 1445 رقم 2483، تيسير الوصول: 1/ 47 ح 7، زاد المعاد: 2/ 8، النهاية فی غريب الحديث و الأثر: 1/ 283.

القيّم (1/ 262)، نهاية ابن الأثير (1/ 198)، الإصابة (2/ 413 و 3/ 453).

2- جاءت سريّة لعبيد اللَّه بن عمر إلی عمر تشکوه فقالت: يا أمير المؤمنين ألا تعذرنی من أبی عيسی؟ قال: و من أبو عيسی؟ قالت: ابنک عبيد اللَّه. قال: ويحک! و قد تکنّی بأبی عيسی؟ و دعاه و قال: إيهاً اکتنيت بأبی عيسی؟ فحذر و فزع فأخذ يده فعضّها حتی صاح، ثمّ ضربه و قال: ويلک هل لعيسی أب؟ أما تدری ما کنی العرب؟: أبو سلمة، أبو حنظلة، أبو عرفطة، أبو مرّة. راجع شرح ابن أبی الحديد «1» (3/ 104).

3- کان عمر رضی الله عنه کتب إلی أهل الکوفة: لا تسمّوا أحداً باسم نبیّ، و أمر جماعة بالمدينة بتغيير أسماء أبنائهم المسمّين بمحمد، حتی ذکر له جماعة من الصحابة أنّه صلی الله عليه و آله و سلم أذن لهم فی ذلک

فتركهم. عمدة القارى «2» (7/ 143).
4- عن حمزة بن صهيب: أنّ صهيباً كان يكنّى أبا يحيى، و يقول: إنّه من العرب، و يطعم الطعام الكثير. فقال له عمر بن الخطّاب: يا صهيب ما لک تتكنّى أبا يحيى و ليس لک ولد؟ و تقول إنّک من العرب، و تطعم الطعام الكثير، و ذلک سرف فى المال. فقال صهيب: إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم كنّانى أبا يحيى، و أمّا قولک فى النسب فأنا رجل من النمر بن قاسط من أهل الموصل، و لكنّى سبيت غلاماً صغيراً قد عقلت «3» أهلى و قومى. و أمّا قولک فى الطعام،
فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم كان يقول: « [خياركم من] أطعم الطعام، و ردّ السلام».
فذلک الذى يحملنى على أن أُطعم الطعام.
و فى لفظ لأبى عمر: قال عمر: ما فيک شىء أعيبه يا صهيب إلّا ثلاث خصال لولاهنّ ما قدّمت عليک أحداً، هل أنت مُخبرى عنهنّ؟ فقال صهيب: ما أنت بسائل عن شىء إلّا صدقتک عنه. قال: أراک تنسب عربيّا و لسانک أعجمىّ، و تتكنّى بأبى

---

(1). شرح نهج البلاغة: 12/ 44 خطبة 223.
(2). عمدة القارى: 15/ 39.
(3). فى مسند أحمد: غفلت، و فى المستدرک: عرفت و كذا فى الاستيعاب.

يحيى اسم نبىّ، و تبذّر مالک. قال: أمّا تبذير مالى فما أنفقه إلّا فى حقِّه، و أمّا اكتنائى بأبى يحيى فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم كنّانى بأبى يحيى أفأتركها لک؟ و أمّا انتسابى إلى العرب فإنّ الروم سَبَتنى صغيراً فأخذت لسانهم و أنا رجل من النمر بن قاسط، لو انفلقت عنّى روثة لانتسبت إليها.
أخرجه «1» أحمد فى مسنده (6/ 16)، و الحاكم فى المستدرک (4/ 288)، و ابن ماجة شطراً منه فى سننه (2/ 406)، و أبو عمر فى الاستيعاب فى ترجمة صهيب (1/ 315)، و الهيثمى فى مجمع الزوائد (8/ 16).
5- سمع عمر بن الخطّاب رضى الله عنه رجلًا ينادى رجلًا: يا ذا القرنين. قال: أ فرغتم من أسماء الأنبياء فارتفعتم إلى أسماء الملائكة؟
راجع «2» حياة الحيوان (2/ 21)، فتح البارى (6/ 295).
قال الأمينى: تكشف هذه الروايات عن موارد من الجهل:
1- نهى الخليفة عن التسمية باسم النبىّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم، و أمره المسمَّين به بتغيير أسمائهم،

و قد قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: «من ولد له ثلاثة أولاد فلم يسمّ أحدهم محمداً فقد جهل» «3».
و قال صلى الله عليه و آله و سلم: «إذا سمّيتم محمداً فلا تضربوه و لا تحرموه» «4».

---

(1). مسند أحمد: 7/ 26، 27 ح 23408، 23411، المستدرک على الصحيحين: 4/ 310 ح 7739، سنن ابن ماجة: 2/ 1231 ح 3738، الاستيعاب: القسم الثانى/ 730- 731 رقم 1226.
(2). حياة الحيوان: 1/ 556، فتح البارى: 6/ 383.
(3). أخرجه الطبرانى [فى المعجم الكبير: 11/ 59 ح 11077]، و ابن عدى [فى الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 89 رقم 1617]، و الهيثمى فى مجمع الزوائد: 8/ 49، و السيوطى فى الجامع الصغير- فى حرف الميم- [: 2/ 653 ح 9084]. (المؤلف)
(4). مجمع الزوائد: 8/ 48، السيرة الحلبية: 1/ 89 [1/ 83]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:439

و قال صلى الله عليه و آله و سلم: «إذا سمّيتم الولد محمداً فأكرموه، و أوسعوا له فى المجلس، و لا تقبّحوا له وجهاً» تاريخ بغداد (3/ 91).
و قال صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ اللَّه ليوقف العبد بين يديه يوم القيامة اسمه أحمد أو محمد فيقول اللَّه تعالى له: عبدى أما استحييتنى و أنت تعصينى و اسمک اسم حبيبى محمد؟ فينكّس العبد رأسه حياءً و يقول: اللّهمّ إنّى قد فعلت، فيقول اللَّه عزّ و جلّ: يا جبريل خذ بيد عبدى و أدخله الجنّة فإنّى أستحى أن أُعذِّب بالنار من اسمه اسم حبيبى» «1».
و قال صلى الله عليه و آله و سلم: «من وُلد له مولود فسمّاه محمداً حبّا لى و تبرّكاً باسمى كان هو و مولوده فى الجنّة» «2».
و قالت عائشة: جاءت امرأة إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقالت: يا رسول اللَّه إنّى قد ولدت غلاماً فسمّيته محمداً و كنّيته أبا القاسم فذُكِر لى أنّک تكره ذلک، فقال: «ما الذى أحلَّ اسمى و حرّم كنيتى؟» أو: «ما الذى حرّم كنيتى و أحلَّ اسمى؟» «3».
و قد سمّى صلى الله عليه و آله و سلم محمد بن طلحة بن عبيد اللَّه محمداً و كنّاه بأبى القاسم «4»، و محمد هذا كان ممّن همَّ عمر أن يغيِّر اسمه «5».
و قد سمّى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم غير واحد من ولدان عصره محمداً منهم:

---

(1). المدخل لابن الحاج: 1/ 129. (المؤلف)
(2). أخرجه ابن عساكر، و ذكره المناوى فى فيض القدير: 6/ 237، و

الحلبی فی السیرة النبویّة: 1/ 89 [1/ 82]. (المؤلف)
(3). السنن الکبری للبیهقی: 9/ 310، مصابیح السنّة: 2/ 149 [3/ 309 ح 3716]، زاد المعاد: 1/ 262 [2/ 8 و أخرجه ابن عساکر فی تاریخه: 3/ 42]. (المؤلف)
(4). الاستیعاب: 1/ 236 [القسم الثالث/ 1371 رقم 2334]، أُسد الغابة: 4/ 322 [5/ 98 رقم 4738]. (المؤلف)
(5). مجمع الزوائد: 8/ 48، 49. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:440
محمد بن ثابت بن قیس الأنصاری «1».
و محمد بن عمرو بن حزم الأنصاری «2».
و محمد بن عمارة بن حزم الأنصاری «3».
و محمد بن أنس بن فضالة الأنصاری «4».
و محمد بن یفدیدویه- بالمهملتین- الهروی «5».
و قال صلی الله علیه و آله و سلم لرجل أنصاری همَّ بأن یسمّی ابنه محمداً فکرهوه و سألوه صلی الله علیه و آله و سلم: «سمّوا باسمی» «6».
و فی رجل وُلد له غلام فسمّاه القاسم فقالوا له: لا نکنّیک به، فسأله صلی الله علیه و آله و سلم فقال: «تسمّوا باسمی و لا تکنّوا بکنیتی» «7».
علی أنّ تحسین الأسماء ممّا رغّبت فیه الشریعة المطهّرة و محمد أحسنها، و خیر الأسماء ما عُبد به و حُمد،
فجاء عنه صلی الله علیه و آله و سلم قوله: «إنّکم تُدعون یوم القیامة بأسمائکم و أسماء آبائکم فأحسنوا أسماءکم» «8».

---

(1). الاستیعاب: 1/ 233 [القسم الثالث/ 1367 رقم 2321]، أُسد الغابة: 4/ 313 [5/ 83 رقم 4705]، الإصابة: 3/ 472 [رقم 8295]. (المؤلف)
(2). الاستیعاب 1/ 237 [القسم الثالث/ 1375 رقم 2339]، أُسد الغابة: 4/ 327 [5/ 106 رقم 4751]، الإصابة: 3/ 476 [رقم 8310]. (المؤلف)
(3). الإصابة: 3/ 476 [رقم 8309]. (المؤلف)
(4). الاستیعاب: 1/ 234 [القسم الثالث/ 1365 رقم 2317]، أُسد الغابة: 4/ 312 [5/ 81 رقم 4698]، الاصابة: 3/ 370 [رقم 7757]. (المؤلف)
(5). أُسد الغابة: 4/ 332 [5/ 115 رقم 4767]، الإصابة: 3/ 385 [رقم 7811]. (المؤلف)
(6). مسند أحمد: 3/ 369، 385 [4/ 346 ح 14547، ص 373 ح 14710]. (المؤلف)
(7). مسند أحمد: 3/ 303 [4/ 235 ح 13837]. (المؤلف)
(8). سنن أبی داود: 2/ 307 [4/ 287 ح 4948]، سنن البیهقی: 9/ 306، مصابیح السنّة: 2/ 148 [3/ 306 ح 3704]. (المؤلف)

و قال صلی الله علیه و آله و سلم: «من حقّ الولد علی الوالد أن یحسن اسمه و أن یحسن أدبه» «1».
و قال صلی الله علیه و آله و سلم: «إذا أبردتم إلیّ بریداً فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم» «2».
و فی جامع الترمذی «3» (2/ 107)، عن عائشة قالت: کان النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم یغیّر الاسم القبیح.
و ممّن غیّر اسمه عاصیة بنت عمر؛ فسمّاها رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم جمیلة کما فی صحیح الترمذی «4» (2/ 137)، و مصابیح السنّة «5» (2/ 148).
2- نهیه عن التسمّی بأسماء الأنبیاء و هی أحسن الأسماء بعد تلکم الأسماء المشتقّة من أسماء اللَّه الحسنی من محمد و علیّ و الحسن و الحسین.
و قد ورد عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم قوله: «ما من أهل بیت فیه اسم نبیّ إلّا بعث اللَّه تبارک و تعالی إلیهم ملکاً یقدِّسهم بالغداوة و العشیِّ» «6».
و قال صلی الله علیه و آله و سلم: «سمّوا بأسماء الأنبیاء، و أحبّ الأسماء إلی اللَّه عبد اللَّه و عبد الرحمن، و أصدقها حارث و همام، و أقبحها حرب و مرّة» «7».
3- تذمّره من التکنّی بأبی عیسی مستدلّا بقوله: فهل لعیسی من أب؟ أ کان

---

(1). مجمع الزوائد للحافظ الهیثمی: 8/ 47. (المؤلف)
(2). مجمع الزوائد للحافظ الهیثمی: 8/ 47، زاد المعاد لابن القیّم: 1/ 258 [2/ 5]. (المؤلف)
(3). سنن الترمذی: 5/ 124 ح 2839.
(4). سنن الترمذی: 5/ 123 ح 2838.
(5). مصابیح السنّة: 3/ 304 ح 3696.
(6). المدخل لابن الحاج: 1/ 128. (المؤلف)
(7). سنن أبی داود: 2/ 307 [4/ 287 ح 4950]، سنن البیهقی: 9/ 306، الاستیعاب فی ترجمة أبی وهب: 2/ 700 [القسم الرابع/ 1775 رقم 3218]، زاد المعاد لابن القیّم: 1/ 258، 260 [2/ 4، 6] و أثبته. (المؤلف)

الخلیفة یحسب أنّ من یکنّی به یری نفسه أباً لعیسی بن مریم و یکنّی به حتی یُقال علیه: فهل لعیسی من أب؟ أو أنّه لم یرَ لعیسی الذی کنّاه به أبوه من أب؟ و کان یحسب أنّ الآباء یکنّون بأسماء أولادهم، و من هنا قال لصهیب: مالک تکنّی أبا یحیی و لیس لک ولد؟
4- و أعجب من هذه کلّها أنّ الخلیفة بعد سماعه من المغیرة أنّ النبیّ صلی

اللہ علیه و آله و سلم كنّاه بأبی عیسی لم یتزحزح عن رأیه، و قد صدّقه فی مقاله، لكنّه عدَّ ذلک ذنباً مغفوراً لرسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، و أراد أن لا یذنب هو و لفیفه إذ لا یدری ما یُفعل بهم، و لیت شعری هل أثبت كون ذلک إثماً مستتبعاً للعذاب أو المغفرة ببرهان قاطع؟ ثمّ علم أنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم ارتكبه فحكم بالمغفرة له بدلالة الآیة الكریمة من سورة الفتح؟ لا، لم یثبت ذلک إلّا بتلک السفسطة من قوله: هل لعیسی من أب؟ إن كان الأوّل- و لا أقوله- فمرحباً بنبیّ غیر معصوم! و العیاذ باللَّه، و إن كان الثانی فزهٍ بقائل لا یعلم!
5- إنّه بعد ما حسب كون هاتیک التكنیة سیّئة جعل التعزیر بها عَضّ الید قبل الضرب، و لم تسمع أذن الدهر بمثل ذلک التعزیر القاسی قطّ.
6- إنّ ممّا اختاره الخلیفة من كنی العرب: أبا مرّة. و قد مرّ نهی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم عن التسمیة بمرّة. علی أنّ أبا مرّة كنیة إبلیس كما فی المعاجم «1». و قیل تكنّی بابنة له تسمّی مرّة. و قد نهی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم عن التسمیة بحیات و قال: فإنّ الحیات الشیطان. و أخرج أبو داود فی سننه «2» (2/ 308)، عن مسروق، قال: لقیت عمر بن الخطّاب رضی الله عنه فقال: من أنت؟ قلت: مسروق بن الأجدع، فقال عمر: سمعت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یقول: الأجدع الشیطان. فكأنّه كان ناسیاً ذلک حین أمر بالتكنّی

---

(1). قاموس اللغة: 2/ 133 [ص 610]، تاج العروس: 3/ 539، لسان العرب: 7/ 18 [13/ 76]. (المؤلف)
(2). سنن أبی داود: 4/ 289 ح 4957.

بأبی مرّة، أولم یكن یعلم أنّها كنیة إبلیس؟ أو كان له رأی تجاه الرأی النبویّ. و اللَّه أعلم.
و كذلک التكنّی بأبی حنظلة، فقد عدّ ابن القیّم حنظلة من أقبح الأسماء كما فی زاد المعاد «1» (1/ 260).
7- حسبانه أنّ ذا القرنین من أسماء الملائكة و قد عزب عنه أنّه كان غلاماً رومیّا أُعطی الملک، كما فیما أخرجه الطبری «2»،
و فی صحیحة عن أمیر المؤمنین علیه السلام: أنّه كان رجلًا أحبّ اللَّه فأحبّه، و ناصح اللَّه فناصحه، لم یكن نبیّا و لا ملكاً «3».
و فی القرآن الكریم آیات كریمة فی ذكر ذی القرنین كأنّها عزبت عن الخلیفة برمّتها، و خفیت علیه تسمیة رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم علیّا أمیر المؤمنین بذی القرنین،
فقال علی رءوس الأشهاد: «یا أیّها الناس أُوصیكم بحبِّ ذی قرنیها أخی و ابن عِمّی علیِّ ابن أبی طالِب فإنّه لا یِحبّه إلّا مؤمن و لا یبغضه إلّا منافق،

من أحبّه فقد أحبّنى، و من أبغضه فقد أبغضنى» «4».
و قال صلى الله عليه و آله و سلم لعلىّ عليه السلام: «إنّ لک فى الجنّة بيتاً- و يروى: كنزاً- و أنت لذو قرنيها».
و قال شرّاح الحديث: أى ذو طرفى الجنّة و ملكها الأعظم تسلک ملک جميع الجنّة كما سلک ذو القرنين جميع الأرض. أو ذو قرنى الأمّة فأضمرت و إن لم يتقدّم

---

(1). زاد المعاد: 2/ 6.
(2). تاريخ الأمم و الملوک: 1/ 575.
(3). فتح البارى: 6/ 295 [6/ 383]، كنز العمّال: 1/ 254 [2/ 457 ح 4493]. (المؤلف)
(4). الرياض النضرة: 2/ 214 [3/ 166]، تذكرة السبط: ص 17 [ص 28]، شرح ابن أبى الحديد: 2/ 451 [9/ 172 خطبة 154]. (المؤلف)

ذكرها كقوله تعالى: (حَتَّى تَوارَتْ بِالْحِجابِ) «1». أراد الشمس و لا ذكر لها، قال أبو عبيد: و أنا أختار هذا التفسير الأخير على الأوّل.
قالوا: و يروى عن علىّ رضى الله عنه، و ذلک أنّه ذكر ذا القرنين فقال: «دعا قومه إلى عبادة اللّه تعالى فضربوه على قرنه ضربتين و فيكم مثله» . فنرى أنّه أراد نفسه، يعنى: أدعو إلى الحقّ حتى يُضرب رأسى ضربتين يكون فيهما قتلى. أو ذو جبليها الحسن و الحسين- سبطى الرسول- رضى اللّه عنهما روى ذلک عن ثعلب. أو ذو شجنتين فى قرنى رأسه إحداهما من عمرو بن عبد ودّ يوم الخندق، و الثانية من ابن ملجم لعنه اللّه. قال أبو عبيد: و هذا أصحّ ما قيل «2» انتهى.
و بعد خفاء ما فى الكتاب و السنّة على الخليفة لا يسعنا أن نؤاخذه بالجهل بشعر رجالات الجاهلية، و قد ذُكر ذو القرنين فى شعر امرئ القيس، و أوس بن حجر، و طرفة بن العبد، و قال الأعشى بن ثعلبة:
و الصعبُ ذو القرنين أمسى ثاوياًبالحنو فى جدثٍ هناک مقيم
و قال الربيع بن ضُبيع:
و الصعبُ ذو القرنين عمّر ملكهألفين أمسى بعد ذاک رميما
و قال قُس بن ساعدة:
و الصعبُ ذو القرنين أصبح ثاوياًباللحد بين ملاعبِ الأرياح

---

(1). سورة ص: 32.
(2). نوادر الأصول للحكيم الترمذى: ص 307 [2/ 187 الأصل 241]، مستدرک الحاكم: 3/ 123 [3/ 133 ح 4623]، الرياض النضرة: 2/ 210 [3/ 161]، النهاية لابن الأثير: 3/ 278 [4/ 51]، لسان العرب: 17/ 210

[11/ 136]، قاموس اللغة: 4/ 258 [ص 1579]، تاج العروس: 9/ 307، كنز العمّال: 1/ 254 [2/ 456- 457 ح 4491- 4493]. (المؤلف)

و قال تبّع الحميرى:

قد كان ذو القرنين قبلى مسلماًملكاً تدين له الملوكُ و تحشد

بلغ المشارقَ و المغاربَ يبتغىأسبابَ أمرٍ من حكيمٍ مرشد

فرأى مغيبَ الشمسِ عند غروبهافى عينِ ذى خُلب و ثأطٍ حرمد

من بعده بلقيس كانت عمّتىمَلَكَتْهمُ حتى أتاها الهدهد

و قال النعمان بن بشير الصحابىّ الأنصارىّ:

و من ذا يعادينا من الناس معشركرام و ذو القرنين منّا و حاتم

ثمّ ما المانع عن التسمّى بأسماء الملائكة؟ و ما أكثر من سُمّى بأسماء أفضل الملائكة كجبرئيل، و ميكائيل، و إسرافيل؟ فإنّها بالعبرانيّة و ترجمتها بالعربية عبد اللَّه و عبيد اللَّه و عبد الرحمن كما فيما أخرجه ابن حجر «1»، و فى صحيح البخارى عن عكرمة أنّ جبر، و ميک، و سراف: عبد. و إيل: اللَّه «2».

و قد ورد فى الصحيح: «إنّ أحبّ الأسماء إلى اللَّه تعالى عبد اللَّه و عبد الرحمن» «3»

و لا وازع إذا وقعت التسمية بتلكم الألفاظ العبرانيّة أيضاً.

8- حسبانه أنّ فى إطعام الطعام سرفاً فى المال، فأفحمه صهيب بقول رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فيه،

و جاء عنه صلى الله عليه و آله و سلم: «يا أيّها الناس أفشوا السلام، و أطعموا الطعام وصلوا الأرحام».

و عن عبد اللَّه بن عمرو: أنّ رجلًا سأل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا رسول اللَّه أىّ

---

(1). الإصابة: 2/ 399 رقم 5126.

(2). صحيح البخارى، باب من كان عدوّا لجبريل، فى كتاب التفسير: [4/ 1628 ح 4210]، صحيح الترمذى: 1/ 340 [5/ 121 ح 2833، 2834]، فتح البارى: 8/ 134 [8/ 165]. (المؤلف)

(3). أخرجه أحمد [فى المسند: 5/ 456 ح 18553]، و ابن حبّان فى صحيحه: [13/ 142 ح 5828] كما فى الإصابة: 2/ 399 [رقم 5126]. (المؤلف)

الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام، و تقرأ السلام على من عرفت و من لم تعرف» «1».

و أخرج الخطيب فى تاريخه (4/ 212) من طريق ابن عمر قوله صلى الله

عليه و آله و سلم: «أفشوا السلام، و أطعموا الطعام، و كونوا عباداً كما وصفكم اللّٰه عزّ و جلّ».

9- أخذه صهيباً بالتكنية و ليس له ولد و لم يكن هذا من شرطها، هذا عبد اللّٰه ابن مسعود كنّاه رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم أبا عبد الرحمن قبل أن يولد له. كما فى المستدرک «2» (3/ 313).

و هذا محمد بن طلحة كنّاه صلى الله عليه و آله و سلم أبا القاسم و هو رضيع. و هذا أخو أنس بن مالک بين عينيه كنّاه رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم بأبى عمير و كان صغيراً لم يبلغ الحلم، و هذا أنس كنّاه صلى الله عليه و آله و سلم أبا حمزة و لا حمزة له، و هذه نساء النبىّ كلّها كانت تكنّى غير عائشة فكنّاها النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بأمّ عبد اللّٰه، و غير واحد منهنّ لم يكن لها ولد.

راجع «3» صحيحى البخارى و مسلم، و سنن البيهقى (9/ 310)، و مصابيح السنّة (2/ 149)، و زاد المعاد (1/ 261)، و الاستيعاب، و أُسد الغابة، و الإصابة.

97- حدُّ الخليفة ابنه بعد الحدِّ

عن عبد اللَّه بن عمر، قال: شرب أخى عبد الرحمن بن عمر و شرب معه

---

(1). سنن ابن ماجة: 2/ 399 [2/ 1218 ح 3694]، تاريخ الخطيب: 8/ 169 [رقم 4279]، زاد المعاد لابن القيّم: 1/ 277 [2/ 22]، قال: ثبت عنه فى الصحيحين [البخارى: 1/ 19 ح 28، و مسلم: 1/ 95 ح 63 كتاب الإيمان]. (المؤلف)

(2). المستدرک على الصحيحين: 3/ 354 ح 5366.

(3). صحيح البخارى: 5/ 2291 ح 5850، صحيح مسلم: 4/ 358 ح 30 كتاب الآداب، مصابيح السنّة: 3/ 307 ح 3707، زاد المعاد: 2/ 7 و 9، الاستيعاب: القسم الرابع/ 1882 رقم 4029، أُسد الغابة: 1/ 151 رقم 258، الإصابة: 3/ 376 رقم 7781.

أبو سروعة عقبة بن الحارث و نحن بمصر فى خلافة عمر بن الخطّاب رضى الله عنه فسكرا، فلمّا صَحَوا انطلقا إلى عمرو بن العاص و هو أمير مصر فقالا: طهّرنا فإنّا قد سكرنا من شراب شربناه. قال عبد اللَّه بن عمر: فلم أشعر أنّهما أتيا عمرو بن العاص، قال: فذكر لى أخى أنّه قد سكر. فقلت له: ادخل الدار أُطهّرک. قال: إنّه قد حدّث الأمير، قال عبد اللَّه: فقلت: و اللَّه لا تُحلَق اليوم على رءوس الناس، ادخل أحلقک. و كانوا إذ ذاک يحلقون مع الحدّ، فدخل معى الدار، قال عبد اللَّه: فحلقت أخى بيدى ثمّ جلدهما عمرو بن العاص، فسمع عمر بن الخطّاب رضى الله عنه بذلک فكتب إلى عمرو: أن ابعث إلىَّ عبد الرحمن بن عمر على قتب، ففعل ذلک عمرو. فلمّا قدم عبد الرحمن على عمر رضى الله عنه جلده و عاقبه من أجل مكانه منه، ثمّ أرسله فلبث أشهراً صحيحاً ثمّ أصابه قدره، فيحسب عامّة الناس أنّه مات من جلد عمر و لم يمت من جلده.

عن عمرو بن العاص- فى حديث- قال قائل: هذا عبد الرحمن بن عمر و أبو سروعة على الباب يستأذنان، فقلت: يدخلان. فدخلا و هما منكسران فقالا: أقم علينا حدّ اللَّه فإنّا قد أصبنا البارحة شراباً فسكرنا، قال: فزبرتهما و طردتهما، فقال عبد الرحمن: إن لم تفعل أخبرت أبى إذا قدمت. قال: فحضرنى رأى و علمت أنّى إن لم أُقم عليهما الحدّ غضب علىَّ عمر فى ذلک و عزلنى و خالفه ما صنعت، فنحن على ما نحن عليه إذ دخل عبد اللَّه بن عمر، فقمت إليه فرحّبت به و أردت أن أجلسه فى صدر مجلسى فأبى علىَّ، و قال: أبى نهانى أن أدخل عليک إلّا أن لا أجد من ذلک بدّا، إنّ أخى لا

يحلق على رءوس الناس شيئاَ، فأمّا الضرب فاصنع ما بدا لک. قال: و كانوا يحلقون مع الحدِّ. قال: فأخرجتهما إلى صحن الدار فضربتهما الحدّ، و دخل ابن عمر بأخيه إلى بيته من الدار فحلق رأسه و رأس أبى سروعة، فو اللّٰه ما كتبت إلى عمر بشىء ممّا كان حتى إذا تحيّنت كتابه، (و ذكر فيه): فإذا جاءک كتابى هذا فابعث بعبد الرحمن بن عمر فى عباءة على قتب حتى يعرف سوء ما صنع. فبعث به كما قال أبوه، و أقرأت ابن عمر كتاب أبيه، و كتبت إلى عمر كتاباً أعتذر فيه و أخبره أنّى

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:448

ضربته فى صحن دارى، و باللّٰه الذى لا يُحلف بأعظم منه إنّى لأُقيم الحدود فى صحن دارى على الذمّى و المسلم، و بعث بالكتاب مع عبد اللّٰه بن عمر. قال أسلم: فقدم بعبد الرحمن على أبيه، فدخل عليه و عليه عباءة و لا يستطيع المشى من مركبه، فقال: يا عبد الرحمن فعلت كذا و فعلت، السياط. فكلّمه عبد الرحمن بن عوف و قال: يا أمير المؤمنين قد أُقيم عليه الحدُّ مرّة. فلم يلتفت إلى هذا عمر و زبره، فجعل عبد الرحمن يصيح: أنا مريض و أنت قاتلى. فضربه الحدّ ثانية و حبسه ثمّ مرض فمات رحمه اللّٰه.

ذكره «1» البيهقى فى السنن الكبرى (8/ 312)، و ابن عبد ربّه فى العقد الفريد (3/ 470)، و الخطيب البغدادى فى تاريخه (5/ 455)، و ابن الجوزى فى سيرة عمر (ص 170) و فى طبعة (207)، و المحبّ الطبرى فى الرياض النضرة (2/ 32)، و القسطلانى فى إرشاد السارى (9/ 439) و صحّحه.

و قال أبو عمر فى الاستيعاب «2» (2/ 394): عبد الرحمن بن عمر الأوسط هو أبو شحمة، و هو الذى ضربه عمرو بن العاص بمصر فى الخمر، ثمّ حمله إلى المدينة، فضربه أبوه أدب الوالد، ثمّ مرض و مات بعد شهر، هكذا يرويه معمر عن الزهرى عن سالم عن أبيه، و أمّا أهل العراق فيقولون: إنّه مات تحت سياط عمر و ذلک غلط، و قال الزبير: أقام عليه حدّ الشارب فمرض و مات.

و ذكر ابن حجر فى الإصابة (3/ 72) كلام أبى عمر فقال: أخرج عبد الرزّاق القصّة مطوّلة عن معمر بالسند المذكور و هو صحيح.

و قال الطبرى فى تاريخه «3» (4/ 150)، و ابن الأثير فى الكامل «4» (2/ 207)، و ابن

---

(1). العقد الفريد: 6/ 265، تاريخ عمر بن الخطّاب: ص 213، الرياض النضرة: 2/ 301، إرشاد السارى: 14/ 216.

(2). الاستيعاب: القسم الثانى/ 842 رقم 1443.

(3). تاريخ الأُمم و الملوک: 3/ 597 حوادث سنة 13 ه.

(4). الكامل فى التاريخ: 2/ 124 حوادث سنة 14 ه.

كثير فى تاريخه «1» (7/ 48): و فى هذه السنة- أى سنة (14)- ضرب عمر بن الخطّاب ابنه فى الشراب هو و جماعة فيه «2».
قال الأمينى: يقع الكلام على هذه المسألة من شتّى النواحى؛ فإنّ الحدّ كفّارة و طهور، فلا يبقى معه على المحدود بعد وزر يُحدّ عليه ثانياً، و قد ثبت ذلك فى السنّة الشريفة.
1-
عن خزيمة بن ثابت مرفوعاً: «من أُقيم عليه حدّ غفر له ذلك الذنب».
و فى لفظ آخر له: «من أصاب ذنباً فأُقيم عليه حدّ ذلك الذنب فهو كفّارته».
أخرجه أحمد فى مسنده «3» (5/ 214، 215)، و الدارمى فى سننه (2/ 182)، و البيهقى فى سننه (8/ 328)، و الخطيب التبريزى فى المشكاة «4» (ص 308).
2-
عن عبادة بن الصامت مرفوعاً: «من أصاب منكم حدّا فعجّلت له عقوبته فهو كفّارته و إلّا فأمره إلى اللَّه».
و فى لفظ آخر له: «من أتى منكم حدّا ممّا نُهى عنه فأُقيم عليه الحدُّ فهو كفّارة له، و من أُخِّر عنه الحدّ فأمره إلى اللَّه إن شاء عذّبه، و إن شاء غفر له».
و فى لفظ ثالث له: «من أصاب من ذلك شيئاً فعوقب فهو كفّارة له».
راجع «5» صحيح البخارى (10/ 25)، صحيح مسلم (2/ 39)، صحيح الترمذى (1/ 271)،

---

(1). البداية و النهاية: 7/ 57 حوادث سنة 14 ه.
(2). البداية و النهاية: 7/ 57 حوادث سنة 14 ه. معه.
(3). مسند أحمد: 6/ 280، 281 ح 21359، 21369.
(4). مشكاة المصابيح: 2/ 325 ح 3628.
(5). صحيح البخارى: 6/ 2490 ح 6402، صحيح مسلم: 3/ 540 ح 41 كتاب الحدود، سنن الترمذى: 4/ 36 ح 1439، سنن ابن ماجة: 2/ 868 ح 2603.

مسند أبى داود (ص 79)، سنن ابن ماجة (2/ 129)، سنن البيهقى (8/ 328).
3-
و أخرج الشافعى فى حديث مرفوعاً: «ما يدريك لعلّ الحدود نزلت كفّارةً للذنوب» سنن البيهقى (8/ 328).
4-

عن علىّ أمير المؤمنين أنَّه قال: «من أتى شيئاَ من حدٍّ فأقيم عليه الحدّ فهو كفّارته» سنن البيهقى (8/ 329).
5-
عن عبد الرحمن بن أبى ليلى: إنّ عليّا رضى الله عنه أقام على رجل حدّا فجعل الناس يسبّونه و يلعنونه، فقال علىّ رضى الله عنه: «أمّا عن ذنبه هذا فلا يُسأل». سنن البيهقى (8/ 329).
6-
عن عبد اللَّه بن معقل: إنّ عليّا رضى الله عنه ضرب رجلًا حدّا فزاده الجلّاد سوطين فأقاده منه علىّ رضى الله عنه. سنن البيهقى (8/ 322).
و إن كان الخليفة يحسب أن حدّ عمرو بن العاص كان ملغىً لوقوعه فى صحن الدار، فقد أخبره الرجل أنّ ذلک عادته الجارية فى الحدود كلّها، و ليس من شرط الحدّ أن يكون على رءوس الأشهاد بل يُكتفى بضرب الحدّ سرّا كما عزاه القسطلانى فى إرشاده «1» (9/ 439) إلى الجمهور، و لو صدق هذا الحسبان لوجب أن يحدّ أبا سروعة أيضاً فى القضية و غيره ممّن حدّه عمرو بن العاص فى صحن داره.
و لو أراد بذلک تعزيراً أو تأديباً كما اعتذر عنه البيهقى فى سننه (8/ 313)، و أبو عمر كما مرّ، و القسطلانى فى الإرشاد (9/ 439) فإنّه بعد مخالفته للفظ الحديث من أنّه أقام عليه الحدّ ثانياً زيادة لم تفوّض إليه، لما ذكرناه من أنّ الحدّ كفّارة و لا يُسأل بعده المحدود عن ذنبه فلا حدّ و لا تعزير، و لا بأس و لا تأديب.
ثمّ إن صحّ التعزير فإنّه لا يزيد فى السنّة على عشرة أسواط، كما مرّ فى (ص 175) فلما ذا ساوى بينه و بين الحدّ؟

---

(1). إرشاد السارى: 14/ 216.

و أعطف على هذا أمره عمرو بن العاص بأن يبعث ولده على قتب فى عباءة، فدخل عليه و لم يستطع المشى من مركبه، فإنّ كلّ ذلک إيذاء درأه الحدُّ و لم يبحه الشرع.
ثمّ لما ذا لم يكن له مرتدع عن تأجيل ما ارتآه من الحدِّ الجديد بمرضه و لم يرجئه حتى يبرأ؟ و هو حكم المريض المحدود فى السنّة الشريفة.
و إن تعجب بعد ذلک كلّه فعجب قول ابن الجوزى فى سيرة عمر «1»: من أنّه لا ينبغي أن يُظنّ بعبد الرحمن بن عمر أنّه شرب الخمر، و إنّما شرب النبيذ متأوّلًا و ظنّ أنّ ما شرب منه لا يسكر، و كذلک أبو سروعة، و أبو سروعة من أهل بدر، فلمّا خرج بهما الأمر إلى السكر طلبا التطهير بالحدّ، و قد كان يكفيهما مجرّد الندم على التفريط غير أنّهما غضبا للَّه سبحانه على أنفسهما المفرّطة فأسلماها إلى إقامة الحدّ، و أمّا كون عمر أعاد الضرب

على ولده فليس ذلک حدّا و إنّما ضربه غضباَ و تأديباَ و إلّا فالحدّ لا يكرّر. انتهى بلفظه.

و إن صحّت هذه المزعمة يُوجّه النقد إلى عمرو و عمر إن علما ذلک و إلى نفس المحدودين، حيث عرضا أنفسهما على الحدّ من دون أى موجب له، و كان يكفيهما الندم كما حسبه ابن الجوزى، و الحقّ أنّه لا حاجة إليه أيضاً لأنّهما لم يقترفا ذنباً بعد اعتقاد أنّه لا يسكر فلا توبة عنه، و إن كان كامل الإيمان يتضجّر عن مثله. و على هذا فإنّهما لا يملكان لأنفسهما أن يعرضاها على هذا الإيلام الشديد و الإضرار المؤلم إن لم يكن ذلک تشريعاً. لكن من أين أتت ابن الجوزى هذه الرؤيا الصادقة؟ فأراد تبرئة الرجلين ممّا اجترحاه من السيّئة مع اعترافهما بذلک بكلِّ صراحة، فألقاهما فى هوّة الإضرار بالنفس المحظور شرعاً، و التشرّع فى الدين المحرّم، و الكذب الصراح الذى هو من الكبائر، و ألحق بمن أقام الحدّ أوّلًا تبعة إقامته من دون موجب له، و الغضب

---

(1). تاريخ عمر بن الخطّاب: ص 215.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:452

الذى عزاه إلى الخليفة فى حدّه الثانى سواء كانا شربا الخمر كما اعترفا به أو لم يشرباها على ما تحمّله ابن الجوزى، و شذّ به عن أئمّة الحديث و رجال التاريخ، و ذلک واضح من هذا البيان الضافى.

98- جهل الخليفة بما يقرأ يوم العيد

عن عبيد اللَّه، قال: خرج عمر رضى الله عنه يوم عيد فأرسل إلى أبى واقد الليثى: بأىّ شىء كان النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم يقرأ فى مثل هذا اليوم؟ فقال: بقاف و اقتربت «1».

صحيح مسلم (1/ 242)، سنن أبى داود (2/ 280)، موطّأ مالک (1/ 147)، سنن ابن ماجة (1/ 188)، صحيح الترمذى (1/ 106)، سنن النسائى (3/ 184)، سنن البيهقى (3/ 294) و اللفظ لابن ماجة.

قال الأمينى: هذه رواية صحيحة أخرجها الأئمّة فى الصحاح كما عرفت، و رميها بالإرسال بأنّ عبيد اللَّه بن عبد اللَّه لم يدرک عمر مدفوع بأنّ الرواية فى صحيح مسلم عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه عن أبى واقد، و لا شکّ أنّ عبيد اللَّه أدرک أبا واقد، و بهذا ردّ هذه الرمية البيهقى و السندى و السيوطى و غيرهم.

فهلمّ معى نسائل الخليفة عن أنّه لما ذا عزب عنه العلمبما كان يقرأه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى صلاة العيدين؟ أو كان ناسياً له فأراد أن يستثبت كما اعتذر به السيوطى فى تنوير الحالک «2» (1/ 147)؟ أو أنّه ألهاه عنه الصفق فى الأسواق؟ كما

---

(1). صحيح مسلم: 2/ 288 ح 14 كتاب العيدين، سنن أبى داود: 1/ 300 ح 1154، موطّأ مالک: 1/ 180 ح 8، سنن ابن ماجة: 1/ 408 ح 1282، سنن الترمذى: 2/ 415 ح 534، السنن الكبرى للنسائى: 1/ 546 ح 1773.

(2). تنوير الحوالک: 1/ 191.

اعتذر به هو فى غير هذا المورد، و قد تقدّم فى (ص 158) و يأتى بُعيد هذا و وصفه به غير واحد، و يبعِّد النسيان أنّ حكماً مطّرداً كهذا يكرّر فى كلِّ عام مرّتين على رءوس الأشهاد و مزدحم الجماهير لا يُنسى عادةً.

و أمّا احتمال السيوطى الآخر من أنّه أراد إعلام الناس بذلک، فكان من الممكن إعلامهم بهتاف نفسه هتافاً مسمعاً و عمله المستمر المتّبع فيه سنّة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، فالحاجة غير ماسّة إلى الإرسال و السؤال.

1- عن عمر رضى الله عنه أنّه قال على المنبر: ما تقولون فى قوله تعالى: (أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلى تَخَوُّفٍ) «1»؟ فسكتوا، فقام شيخ من هذيل فقال: هذه لغتنا، التخوّف: التنقّص.
قال: فهل تعرف العرب ذلک فى أشعارها؟ قال: نعم. قال شاعرنا- زهير- أبو كبير الهذلى يصف ناقةً تنقّص السير سنامها بعد تمكه و اكتنازه:
تخوّفَ الرحل منها تامكاً قرداًكما تخوّف عود النبعة السفن «2»
فقال عمر: أيّها الناس عليكم بديوانكم لا يضلّ. قالوا: و ما ديواننا؟ قال: شعر الجاهليّة فإنّ فيه تفسير كتابكم و معانى كلامكم.
راجع «3» تفسير الكشّاف (2/ 165)، تفسير القرطبى (10/ 110)، تفسير البيضاوى (1/ 667).

---

(1). النحل: 47.
(2). تمک السنام: طال و ارتفع. القرد: المتراكم بعض لحمه فوق بعض. النبعة: شجرة من أشجار الجبال يتّخذ منها القسى. السفن: القشر. (المؤلف)
(3). الكشّاف: 2/ 608- 609، الجامع لأحكام القرآن: 10/ 73، تفسير البيضاوى: 1/ 545.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:454
2- عن أبى الصلت الثقفى: أنّ عمر بن الخطّاب قرأ هذه الآية: (وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً) «1»- بنصب الراء-، و قرأها بعض من عنده من أصحاب رسول اللَّه حرِجاً بالخفض فقال: ائتونى رجلًا من كنانة و اجعلوه راعياً و ليكن مدلجيّا. فأتوا به، فقال له عمر: يا فتى ما الحرجة؟ فقال: الحرجة فينا الشجرة تكون بين الأشجار لا تصل إليها راعية و لا وحشية و لا شىء. فقال عمر رضى الله عنه: كذلک قلب المنافق لا يصل إليه شىء من الخير.
راجع «2» تفسير ابن كثير (2/ 175)، تفسير الخازن (2/ 53)، الدرّ المنثور (3/ 45)، كنز العمّال (1/ 285) نقلًا عن عبد بن حميد و ابن جرير و ابن المنذر و أبى الشيخ.
3- عن عبد اللَّه بن عمر، قال: قرأ عمر بن الخطّاب هذه الآية: (وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) «3»، ثمّ قال: ادعو لى رجلًا من بنى مدلج، قال عمر: ما الحرج فيكم؟ قال: الضيق. كنز العمّال (1/ 257) «4».
4- أخرج الحاكم، عن سعيد بن المسيّب: أنّ عمر بن الخطّاب أتى على هذه

الآية: (الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ) «5»، فأتى أبىّ بن كعب فسأله أيّنا لم يظلم؟ فقال له: يا أمير المؤمنين إنّما ذاک الشرک، أما سمعت قول لقمان لابنه: (يا بُنَيَّ لا تُشْرِکْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْکَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)؟ المستدرک «6» (3/ 305).
إنّى أعذر الخليفة إن عزب عنه علم الكتاب و السنّة أو تقاصر عن الحكم فى

---

(1). الأنعام: 125.
(2). تفسير الخازن: 2/ 51، الدرّ المنثور: 3/ 356، كنز العمّال: 2/ 596 ح 4820.
(3). الحجّ: 78.
(4). كنز العمّال: 2/ 470 ح 4523.
(5). الأنعام: 82.
(6). المستدرک على الصحيحين: 3/ 345 ح 5330. و الآية: 13 من سورة لقمان.

القضايا، فإنّ الامتهان بالبرطشة «1» و الصفق بالأسواق، و الاحتراف ببيع الخيط و القرظة «2» فى إملاق لا يحدوه إلّا إلى تحرّى لماظة يقتات بها ألهته عن العلوم، لكن لا أعذره على عدم معرفته باللغة و هى لغته تلوكها أشداقه فى آناء الليل و أطراف النهار.

100- رأى الخليفة فى صوم الدهر

عن أبى عمر الشيبانى، قال: خُبّر عمر بن الخطّاب رضوان اللَّه عليه برجل يصوم الدهر فجعل يضربه بمخفقته «3» و يقول: كل يا دهر [كل] يا دهر «4».

قال الأمينى: لقد أربكنى الموقف فلا أدرى على أىّ النقلين ألقى ثقتى؟ أعلى رواية ابن الجوزى هذه من حديث المخفقة؟ أم على نقله الآخر فى سيرة عمر «5» (ص 146) من أنّه كان يصوم الدهر. و روى الطبرى و جعفر الفريابى فى السنن و حكى عنهما السيوطى فى جمع الجوامع كما فى ترتيبه «6» (4/ 332) من أنّه كان يسرد الصيام، و فى سنن البيهقى (4/ 301): أنّ عمر بن الخطّاب قد كان يسرد الصيام قبل أن يموت، و سرد عبد اللَّه بن عمر فى آخر زمانه، و ذكره ابن كثير فى تاريخه «7» (7/ 135)، و رواه

---

(1). راجع النهاية: 1/ 78 [1/ 119]، قاموس اللغة [القاموس المحيط: ص 754]، تاج العروس: 4/ 721، و قال: هو الذى يكترى للناس الإبل و الحمير و يأخذ عليه جعلًا. (المؤلف)

(2). راجع صحيفة: 158، 303، 306. (المؤلف)

(3). المخفقة: الدرّة التى يضرب بها. (المؤلف)

(4). سيرة عمر لابن الجوزى: ص 174 [ص 179 و الزيادة منه]. (المؤلف)

(5). تاريخ عمر بن الخطّاب: ص 153.

(6). كنز العمّال: 8/ 619 ح 24417.

(7). البداية و النهاية: 7/ 152 حوادث سنة 23 ه.

المحبّ الطبرى فى الرياض «1» (2/ 38) و استدلّ به على أنّ سرد الصوم أفضل من صوم يوم و فطر يوم.

و ليس هناک نهى عن ذلک فى السنّة الشريفة، و ما يشعر بظاهره النهى عنه مثل

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا صام من صام الأبد».

و قوله: «من صام الأبد فلا صام و لا أفطر».

فهو منزّل على صوم الأبد المستلزم لصوم الأيّام المحرّم صومها أو على صورتى إيجابه الضعف أو تفويت الحقّ، و بدون هذه لا نهى عنه كما فى صحيح مسلم «2» (1/ 319)، و سنن البيهقى (4/ 299)، و كثير من كتب الفقه و شروح مجامع الحديث.

و أخرج ابن جرير عن أمّ كلثوم قالت: قيل لعائشة: تصومين الدهر و قد نهى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عن صيام الدهر؟ قالت: نعم؛ سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ينهى عن صيام الدهر، و لكن من أفطر يوم الفطر و يوم النحر فلم يصم الدهر «3».
و قال النووى فى شرح صحيح مسلم «4»- هامش الإرشاد (5/ 51): و فى هذه الروايات المذكورة فى الباب النهى عن صيام الدهر، و اختلف العلماء فيه، فذهب أهل الظاهر إلى منع صيام الدهر نظراً لظواهر هذه الأحاديث، قال القاضى و غيره: و ذهب جماهير العلماء إلى جوازه إذا لم يصم الأيّام المنهىّ عنها و هى العيدان و التشريق، و مذهب الشافعى و أصحابه أنّ سرد الصيام إذا أفطر العيدين و التشريق لا كراهة فيه بل هو مستحب بشرط أن لا يلحقه به ضرر و لا يفوّت حقّا، فإن تضرّر أو فوّت حقّا فمكروه، و استدلّوا بحديث حمزة بن عمرو و
قد رواه البخارى و مسلم أنّه قال: يا رسول اللَّه إنّى أسرد الصوم أفأصوم فى السفر؟ فقال: «إن شئت فصم».
و هذا لفظ

---
(1). الرياض النضرة: 2/ 309.
(2). صحيح مسلم: 2/ 517 ح 186 و 187 كتاب الصيام.
(3). كنز العمّال: 4/ 334 [8/ 627 ح 24451 نقلًا عن تهذيب الآثار للطبرى: 1/ 315 ح 507 مسند عمر بن الخطّاب]. (المؤلف)
(4). شرح صحيح مسلم: 8/ 40- 42.

رواية مسلم فأقرّه صلى الله عليه و آله و سلم على سرد الصيام، و لو كان مكروهاً لم يقرّه لا سيّما فى السفر، و قد ثبت عن ابن عمر بن الخطّاب أنّه كان يسرد الصيام، و كذلک أبو طلحة و عائشة و خلائق من السلف قد ذكرت منهم جماعة فى شرح المهذّب فى باب صوم التطوّع و أجابوا عن
حديث «لا صام من صام الأبد»
بأجوبة أحدها: أنّه محمول على حقيقته بأن يصوم معه العيدين و التشريق، و بهذا أجابت عائشة.
و الثانى: أنّه محمول على من تضرّر به أو فوّت به حقّا، و يؤيّده
قول رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «فإنّک لا تستطيع ذلک فصم و أفطر و نَم و قم، و صم من الشهر ثلاثة أيّام فإنّ الحسنة بعشر أمثالها و ذلک مثل صيام الدهر».
و النهى كان خطاباً لعبد اللَّه بن عمرو بن العاص، و قد ذكر مسلم عنه أنّه عجز فى آخر عمره و ندم على كونه لم يقبل الرخصة، قالوا: فنهى ابن عمرو و كان لعلمه بأنّه سيعجز، و أقرّ حمزة بن عمرو لعلمه بقدرته بلا

ضرر.
و الثالث: أنّ معنى «لا صام» أنّه يجد من مشقّته ما يجدها غيره، فيكون خبراً لا دعاءً. إلى آخره.
و قال فى شرح
حديث: «صم يوماً و أفطر يوماً»
: اختلف العلماء فيه؛ فقال المتولّى من أصحابنا و غيره من العلماء: هو أفضل من السرد لظاهر هذا الحديث. و فى كلام غيره إشارة إلى تفضيل السرد، و تخصيص هذا الحديث بعبد اللَّه بن عمرو و من فى معناه، و تقديره لا أفضل من هذا فى حقّك، و يؤيّد هذا أنّه صلى الله عليه و آله و سلم لم ينهَ حمزة بن عمرو عن السرد و أرشده إلى يوم و يوم، و لو كان أفضل فى حقّ كلّ الناس لأرشده إليه و بيّنه له، فإنّ تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز. و اللَّه أعلم.
و الباحث يجد كثيراً من هذه الكلمات فى غضون التآليف لأئمّة الفقه و شرّاح الحديث، و ممّن يؤثر عنه صوم الدهر:
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:458
1- عثمان بن عفّان: المقتول (35). الاستيعاب «1» (2/ 477).
2- عبد اللَّه بن مالک الأزدى: المتوفّى (56، 59). البداية و النهاية «2» (8/ 99)، الإصابة (6/ 364).
3- أسود بن يزيد النخعى: المتوفّى (75). البداية و النهاية «3» (9/ 12).
4- أبو بكر بن عبد الرحمن القرشى: المتوفّى (94). البداية و النهاية «4» (9/ 116).
5- الفقيه أبو خالد مسلم المخزومى: المتوفّى (108). طبقات الحفّاظ «5» (1/ 235).
6- سعد بن إبراهيم المدنى: المتوفّى (125). خلاصة التهذيب (113)، شذرات الذهب (1/ 173) «6».
7- وكيع بن الجرّاح: المتوفّى (196). تاريخ بغداد (13/ 501)، طبقات الحفّاظ «7» (1/ 282).
8- مصعب بن عبد اللَّه بن الزبير: المتوفّى (233). ميزان الاعتدال «8» (3/ 172).
9- محمد بن على أبو العبّاس الكرخى: المتوفّى (343). المنتظم «9» (6/ 376).

---

(1). الاستيعاب: القسم الثالث/ 43. 1 رقم 1778.
(2). البداية و النهاية: 8/ 107 حوادث سنة 59 ه.
(3). البداية و النهاية: 9/ 17 حوادث سنة 75 ه.
(4). البداية و النهاية: 9/ 135 حوادث سنة 94 ه.

(5). تذكرة الحفّاظ: 1/ 255 رقم 241.
(6). خلاصة الخزرجى: 1/ 367 رقم 2371، شذرات الذهب: 2/ 119 حوادث سنة 127 ه.
(7). تذكرة الحفّاظ: 1/ 307 رقم 284.
(8). ميزان الاعتدال: 4/ 119 رقم 8558.
(9). المنتظم: 14/ 96 رقم 2548.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:459
10- أبو بكر النجاد، شيخ الحنابلة بالعراق: المتوفّى (348). المنتظم (6/ 390)، البداية و النهاية (11/ 234) «1».
11- أحمد بن إبراهيم النيسابورى: المتوفّى (386). البداية و النهاية «2» (11/ 319).
12- أبو القاسم عبد اللَّه بن أحمد الحربى: المتوفّى (412). تاريخ بغداد «3» (10/ 382)، المنتظم «4» (8/ 4).
13- أبو الفرج المعدّل أحمد بن محمد: المتوفّى (415). تاريخ بغداد (5/ 67)، البداية و النهاية (12/ 18)، المنتظم (8/ 17) «5».
14- أبو العبّاس أحمد الأبيوردى: المتوفّى (425). تاريخ بغداد (5/ 51).
15- أبو عبد اللَّه الصورى محمد بن علىّ: المتوفّى (441). تاريخ بغداد (3/ 103)، المنتظم «6» (8/ 143).
16- عبد الملک بن الحسن: المتوفّى (472). البداية و النهاية «7» (12/ 120).
17- أبو البركات يحيى الأنبارى: المتوفّى (552). البداية و النهاية «8» (12/ 237).
18- الحافظ عبد الغنى المقدسى: المتوفّى (600). البداية و النهاية «9» (13/ 39).

---

(1). المنتظم: 14/ 119 رقم 2586، البداية و النهاية: 11/ 266 حوادث سنة 348 ه
(2). البداية و النهاية: 11/ 365 حوادث سنة 386 ه
(3). و فيه: عبيد اللَّه، بدلًا من: عبد اللَّه.
(4). المنتظم: 15/ 147 رقم 3099 و فيه: محمد بن عمر، بدلًا من: عبد اللَّه بن أحمد.
(5). البداية و النهاية: 12/ 22 حوادث سنة 415 ه، المنتظم: 15/ 164 رقم 3123.
(6). المنتظم: 15/ 322 رقم 3293.
(7). البداية و النهاية: 12/ 147 حوادث سنة 472 ه.
(8). البداية و النهاية: 12/ 296 حوادث سنة 552 ه.

(9). البداية و النهاية: 13/ 47 حوادث سنة 600 ه.

19- الفقيه محمود البغدادى الحنبلى: المتوفّى (609). شذرات الذهب «1» (5/ 39).

20- الشيخ محيى الدين النووى: المتوفّى (677). البداية و النهاية «2» (13/ 279).

21- عبد العزيز بن دنف «3» الحنبلى البغدادى، شذرات الذهب «4» (5/ 184).

و ليس هذا الإصفاق منهم إلّا لما عرفوه من جوازه فى شرع الإسلام، هذا كلّه و لكن للمخفقة شأنها، و للخليفة اجتهاده، و لعلّه كان يرى اختصاص هذا الحكم به من دون الناس و إلّا فما وجه ضرب الرجل المتعبّد بالمخفقة؟

(إِنَّ هذا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُ) «5»، (وَ لَقَدْ جِئْناهُمْ بِكِتابٍ فَصَّلْناهُ عَلى عِلْمٍ) «6»

(وَ ما لَهُمْ بِذلِکَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ) «7»، (إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِى مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً) «8»

---

(1). شذرات الذهب: 7/ 72 حوادث سنة 609 ه.

(2). البداية و النهاية: 13/ 326 حوادث سنة 676 ه.

(3). كذا في الطبعة التى اعتمدها المؤلف من الشذرات، و أمّا المصادر الأخرى- فضلًا عن طبعة الشذرات المعتمدة لدينا- ففيها جميعاً: عبد العزيز بن دُلف.

(4). شذرات الذهب: 7/ 323 حوادث سنة 637 ه.

(5). آل عمران: 62.

(6). الأعراف: 52.

(7). الجاثية: 24.

(8). يونس: 36.

هذا قليل من كثير ممّا وقفنا عليه من نوادر الأثر فی علم عمر، و بوسعنا الآن أن نأتی بأضعاف ما سردناه لکنّا نقتصر علی هذا رعایة لمقتضی الحال، و عندنا لمّة جمّة نقدّمها بین یدی القارئ فی مستقبل الأجزاء إن شاء اللّه تعالی، و الذی تلخّص من هذا البحث الضافی أُمور:

1- أنّ الخلیفة أخذ العلم عن أُناس من الصحابة حیث کان یفقد ما عندهم من الفقه، و فیهم من لم یُعرف بالعلم، و هم:

1- عبد الرحمن بن عوف./ 13- صهیب أبو یحیی.

2- معاذ بن جبل./ 14- الضحّاک بن سفیان.

3- عبد اللّه بن العبّاس./ 15- حمل بن نابغة.

4- زید بن ثابت./ 16- عبد اللَّه بن عمرو بن العاص.

5- عمّار بن یاسر./ 17- أبو واقد اللیثی.

6- أبو عبیدة [بن] الجرّاح./ 18- امرأة من قریش.

7- عبد اللّه بن مسعود./

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:462

19- شابّ من فتیان الأنصار.

8- مغیرة بن شعبة./ 20- رجل لا یُعرف.

9- محمد بن مسلمة./

21- عبد أسود.

10- أبو موسی الأشعری./

22- عجوز مدنیّة.

11- أبو سعید الخدری./

23- شیخ من هذیل.

12- أُبیّ بن کعب./

24- رجل من بنی مدلج.

25- رجل شامی.

و قبل هؤلاء کلّهم مولانا أمیر المؤمنین علیّ صلوات اللَّه علیه، و أخذ الخلیفة عنه أکثر من غیره کما عرفت شطراً من ذلک، و هناک أشطار کثیرة لم تذکر بعدُ، و لهذا أکثر من قوله: لو لا علیّ لهلک عمر.

و قوله: لو لا علیّ لضلّ عمر. تمهید الباقلانیّ (ص 199).

و قوله: اللّهمّ لا تُبقِنی لمعضلة لیس لها ابن أبی طالب.

و قوله: لا أبقانی اللّه بأرض لست فیها یا أبا الحسن.

و قوله: اللّهمّ لا تنزل بی شدیدة إلّا و أبو حسن إلی جنبی.

و قوله: کاد یهلک ابن الخطّاب لو لا علیّ بن أبی طالب.

و قوله: أعوذ باللّه من معضلة لا علىّ بها.
و قوله: عجزت النساء أن تلدن مثل علىٍّ بن أبى طالب، لو لا علىّ لهلك عمر.
و قوله: ردّوا قول عمر إلى علىّ، لو لا علىّ لهلك عمر.
و قوله: لا أبقانى اللَّه بعد ابن أبى طالب.
و قوله: يا أبا الحسن، أنت لكلِّ معضلة و شدّة تُدعى.
و قوله: هل طفحت حرّة بمثله و أبرعته؟!
و قوله: هيهات هناك شجنة من بنى هاشم، و شجنة من الرسول، و أثرة من علم يُؤتى لها و لا يأتى، و فى بيته يؤتى الحكم.
و قوله: أبا حسن، لا أبقانى اللَّه لشدّة لست لها، و لا فى بلد لست فيه.

و قوله: يا ابن أبى طالب فما زلت كاشف كلّ شبهة، و موضح كلِّ حكم.
و قوله: لولاک لافتضحنا.
و قوله: أعوذ باللَّه من معضلة ليس لها أبو الحسن.
و قوله مشيراً إلى علىّ: هذا أعلم بنبيّنا و بكتاب نبيّنا. مرّ تفصيل هذه كلّها.
و لكثرة حاجته إلى علم الصحابة، و تقويمهم أودَهُ فى مواقف لا تحصى فى القضاء و الفتيا، كان يستفتى كبار الصحابة و يراجعهم و يستشيرهم فى الأحكام، و كان يعرب عن جليّة الحال بحقّ المقال من قوله: كلّ أحد أفقه من عمر.
و قوله: تسمعوننى أقول مثل القول فلا تنكرونه حتى تردَّ علىّ امرأة ليست من أعلم النساء.
و قوله: كلّ أحد أعلم من عمر.
و قوله: كلّ الناس أفقه منک يا عمر.
و قوله: كلّ الناس أفقه من عمر حتى ربّات الحجال.
و قوله: كلّ الناس أفقه من عمر حتى المخدّرات فى البيوت.
و قوله: كلّ الناس أعلم منک يا عمر.
و قوله: كلّ واحد أفقه منک حتى العجائز يا عمر.
و قوله: كلّ أحد أفقه منّى. مرّ تفصيل هذه كلّها فى نوادر الأثر.
إنّ الأخذ بمجامع تلكم الأحاديث من النوادر المذكورة و مئات من أمثالها، يعطينا خبراً بأنّ الخليفة لم يک متحلّياً بما أوجبته أعلام الأُمّة فى الإمامة من الاجتهاد. قال إمام الحرمين الجوينى فى الإرشاد إلى قواطع الأدلّة فى أُصول الاعتقاد «1» (ص 426): من شرائط الإمام أن يكون من أهل الاجتهاد بحيث لا يحتاج إلى استفتاء

---

(1). كتاب الإرشاد: ص 358.

غيره فى الحوادث، و هذا متّفق عليه. انتهى.
فأين يقع من هذا الشرط بعد إصفاق الأمّة عليه رجل لم يُعطَ بسطة من العلم و لم يک ما كان يعلمه يغنيه عن الناس، و إنّما الأمّة كانت فى غنىً عن ثرى علمه، و حديث استفتاء غيره ملأ كتب الحديث و السنن، و شحن معاجم التاريخ و السير، (فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ) «1».
و بما ذكرناه كلّه تعرف قيمة قول ابن حزم الأندلسى فى كتابه الفصل «2»: علم كلّ ذى حسّ علماً ضرورياً، أنّ الذى كان عند عمر من العلم أضعاف ما كان عند علىّ من العلم إلى آخر كلامه المذكور فى الجزء الثالث من كتابنا هذا (ص 95).
و قول ابن تيميّة فى منهاج السنّة (3/ 128): و قد جمع الناس الأقضية و الفتاوى المنقولة عن أبى بكر و عمر و عثمان و علىّ فوجدوا أصوبها و أدلّها على علم صاحبها أمور أبى بكر ثمّ عمر، و لهذا كان ما يوجد من الأمور التى وجد نصّ يخالفها عن عمر أقلّ ممّا وجد من علىّ، و أمّا أبو بكر فلا يكاد يوجد نصّ يخالفه.
فقال: و لم يكن أبو بكر و لا عمر و لا غيرهما من أكابر الصحابة يخصّان عليّا بسؤال، و المعروف أنّ عليّا أخذ العلم عن أبى بكر، كما فى السنن عن علىّ، قال: كنت إذا سمعت عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم حديثاً نفعنى اللّه به ما شاء أن ينفعنى، و إذا حدّثنى غيره حديثاً استحلفته، فإذا حلف لى صدّقته، و حدّثنى أبو بكر و صدق أبو بكر،
قال: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «ما من عبد مؤمن يذنب ذنباً فيحسن الطهور ثمّ يقوم فيصلّى ثمّ يستغفر اللّه إلّا غفر اللّه له».
انتهى.
و عجيب أنّ الرجل يموّه على نفسه و يحسب أنّ ذلک ينطلى على غيره أيضاً، أو

---

(1). يونس: 32.
(2). الفِصَل فى الملل و النحل: 4/ 138.

هل فى الحديث المذكور- بعد فرض صحّته و قد زيّفه غير واحد من الحفّاظ «1»- غير أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يثق برواية أبى بكر و أين هو عن أخذ العلم عنه؟ و هل علمه صلوات اللّه عليه مقصور على هذا الحديث الوارد فى أدب من آداب الشريعة فحسب؟ و هل يبتنى عليه شىء من أقضيته و فتاواه، و ما حلّه من عويصات المسائل فى الفرائض و الأحكام؟ و هل جهل عليه السلام موقع هذا الحديث فعلمه أبو بكر؟ أو جهل شيئاً ممّا يبتنى عليهِ فسدّده هو كما وقع كلِّ ذلک فيما سردناه من نوادر الأثر؟ و

المحتمل أنّ تصديقه عليه السلام أبا بكر فى روايته هذه لأنّه عليه السلام كان سمعها عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم نفسه فلم يُلغِ الواسطة إذن لضرب من المصلحة، و كيف يأخذ أمير المؤمنين العلم من أبى بكر و هو باب مدينة علم الرسول؟ كما أسلفناه (ص 61- 81)، و هو وارث علومه و حكمه كما مرّ فى الجزء الثالث (ص 100) هذا لا يكون مهما هملج ابن تيميّة فى تركاضه، و هو يدّعى شيخوخة الإسلام، و على هذا فقس بقيّة ما افتعله فى كلامه هذا. و بعد ابنى حزم و تيميّة قول صاحب الوشيعة المذكور (ص 82).

2- و تعرف أيضاً بما ذكرناه قيمة تأوّل القوم

للصحيحة المرويّة عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم من قوله: «عليكم بسنّتى و سنّة الخلفاء الراشدين المهديّين فتمسّكوا بها، و عضّوا عليها النواجذ، و إيّاكم و محدثات الأمور فإنّ كلّ محدثة بدعة و كلّ بدعة ضلالة» «2»

حيث نزّلوه على من تسنّم عرش الخلافة من بعده صلى الله عليه و آله و سلم بالاختيار و بنصّ أبى بكر بعده و بالشورى، و لم يسعهم إلّا أن يذكروا عليّا أمير المؤمنين معهم، إذ ليس من المعقول أن يأمر صلى الله عليه و آله و سلم باتّباع سيرة من لا سيرة له إلّا الأخذ من أفواه الرجال فى الفقه و الكتاب و السنّة أو الفتيا برأيه، قائلًا: إنّى سأقول فيها برأيى فإن يك صواباً فمن

(1). راجع تهذيب التهذيب: 1/ 268 [1/ 234]. (المؤلف)

(2). راجع سنن ابن ماجة: 1/ 20 [1/ 15 ح 42]، سنن أبى داود: 2/ 261 [4/ 200 ح 4607]، سنن الدارمى: 1/ 45، مستدرک الحاكم: 1/ 96 [1/ 175 ح 329]. (المؤلف)

اللّه، و إن يک خطأً فمنّى و من الشيطان «1». إذن لأمر صلى الله عليه و آله و سلم باتّباع سير الناس و الرأى المجرّد فى دين اللّه. و ليس هذا كالأمر باتّباع المجتهدين الذين يستنبطون الفتيا ممّا عرفوه من كتاب و سنّة و إجماع أو فقل من قياس؛ فإنّ المجتهد يستنبط كما قلناه ممّا عرف، و الذى لا يعرف شيئاً، و لم يحر جواباً عن واضحات المسائل، و قد يحلف بأنّه ما يدرى ما يصنع «2»، و تعزب عنه المسائل المطّردة مع كثرة الابتلاء بها: كالتيمّم، و الشكوک، و الغسل، و فروع الصلاة، و الصوم، و الحجّ، و أمثالها لا يمكن أن يكون متبعاً للأُمّة و أن تعطيه الخلافة قيادها.

على أنّ العلماء خالفوا سنّة عمر فى موارد أسلفناها لمضادّة النصّ النبوىّ لها، و لو صحّ هذا التأويل لكانت مناقضة بين الحديث و بين النصوص المضادّة لفتيا عمر التى أوجبت إعراض العلماء عن قوله، و كذلک بين

شطری هذا الحدیث نفسه و هما:
قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «علیکم بسنّتی و سنّة الخلفاء بعدی».
و المفروض أنّ سنّته صلی الله علیه و آله و سلم تخالف فی الجملة سنّة الرجل.
و الصحیح من معنی الحدیث أنّه صلی الله علیه و آله و سلم لم یرد من الخلفاء إلّا الذین لم یزل ینصّ بهم بأسمائهم، و جعلهم أعدال القرآن الکریم فی
قوله: «إنّی تارک فیکم الخلیفتین، أو مخلِّف فیکم الثقلین: کتاب اللَّه و عترتی أهل بیتی لن یفترقا حتی یردا علیَّ الحوض» «3».
کما یقتضیه لام العهد و قد وصفهم بالرشد و الهدی، و هم الذین طابقت سیرتهم سیرته حَذو القذّة بالقذّة، لا الذین لم یعرفهم بعد و لا نصبهم و لا أوصی إلیهم و لا بهم، و لا یذکر صلی الله علیه و آله و سلم هناک عدداً ینطبق علیهم، و إنّما ذکر أوصافاً لا تنطبق إلّا علی الذین

---

(1). کما مرّ فی نوادر الأثر: ص 129 [184]. و یأتی تفصیل القول فیه فی الجزء السابع. (المؤلف)
(2). کما مرّ فی نوادر الأثر فی غیر موضع. (المؤلف)
(3). هذا الحدیث ممّا اتّفقت الأئمّة و الحفّاظ علی صحّته. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:467
أرادهم من الخلفاء من أهل بیته المعصومین، و لیس التمسّک بهذا الحدیث فیما ارتأوه من أمر الخلافة إلّا کالتمسّک بالعامّ فی الشبهات المصداقیّة.
3- إنّ هناک أحادیث موضوعة تذکر فی فضائل عمر لا تلتئم مع شیء ممّا ذکرناه بأسانیده الوثیقة، و کلّ من ذلک یفنّدها، منها ما یُعزی إلیه صلی الله علیه و آله و سلم من قوله: لو لم أُبعث فیکم لبعث عمر «1».
و روایة: لو لم أُبعث لبعثت یا عمر «2».
و روایة: لو کان نبیّ بعدی لکان عمر بن الخطّاب «3».
و روایة: قد کان فی الأُمم محدّثون فإن یکن فی أُمّتی أحد فهو عمر «4».
و روایة: إنّ اللَّه جعل الحقّ علی لسان عمر و قلبه «5».
و روایة: إنّ اللَّه ضرب بالحقّ علی لسان عمر و قلبه «6».
و منها: ما رووه عن علیّ أمیر المؤمنین علیه السلام من قوله: کنّا نتحدّث أنّ ملکاً ینطق علی لسان عمر «7».
و قوله: ما کنّا نبعد أنّ السکینة تنطق علی لسان عمر «8».
و منها: ما یُروی عن أعاظم الصحابة مثل ما یعزی إلی ابن مسعود من قوله: لو وضع علم عمر فی کفّة و علم أهل الأرض فی کفّة لرجح علم عمر.

---

(1). راجع الجزء الخامس: ص 312. (المؤلف)
(2). راجع الجزء الخامس: ص 316. (المؤلف)
(3). الرياض النضرة: 1/ 199 [2/ 245]. (المؤلف)
(4). راجع الجزء الخامس: ص 42. (المؤلف)
(5). حلية الأولياء: 1/ 42. (المؤلف)
(6). الأموال لأبى عبيد: ص 543 [ص 652 ح 1702]. (المؤلف)
(7). حلية الأولياء: 1/ 42. (المؤلف)
(8). الأموال لأبى عبيد: ص 543 [ص 652 ح 1704]. (المؤلف)

و أمثال هذه من الأكاذيب، فإنّ من يكون بتلك المثابة حتى يكاد أن يبعث نبيّا لا يفقد علم واضحات المسائل عند ابتلائه أو ابتلاء من يرجع أمره إليه من أُمّته بها، و لا يتعلّم مثله سورة من القرآن فى اثنتى عشرة سنة «1». و أين كان الحقّ و الملك و السكينة يوم كان لا يهتدى إلى أُمّهات المسائل سبيلًا فلا تسدّده و لا تفرغ الجواب على لسانه، و لا تضع الحقّ فى قلبه؟
و كيف يسع المسدّد بذلك كلّه أن يحسب كلّ الناس أفقه منه حتى ربّات الحجال؟ و كيف كان يأخذ علم الكتاب و السنّة من نساء الأُمّة و غوغاء الناس فضلًا عن رجالها و أعلامها؟
و كيف كان يرى عرفان لفظة مفسّرة بالقرآن تكلّفاً و يقول: هذا لعمر اللَّه هو التكلّف، ما عليك يا ابن أُمّ عمر أن لا تدرى ما الأبّ «2»؟
و كيف كان يأخذ عن أُولئك الجمّ الغفير من الصحابة و يستفتيهم فى الأحكام؟
و كيف كان يعتذر عن جهله أوضح ما يكون من السنّة بقوله: ألهانى عنه الصفق بالأسواق «3»؟
و كيف كان لم يسعه أن يعلم الكلالة و يقيمها و لم يتمكّن من تعلّم صور ميراث الجدّ
و كان النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «ما أراه يعلمها. و ما أراه يقيمها».
و يقول: «إنّى أظنّك تموت قبل أن تعلم ذلک» «4»؟
و كيف كان مثل أُبىّ بن كعب يغلظ له فى القول و يراه ملهىً عن علم الكتاب

---

(1). راجع صحيفة: 196 من هذا الجزء. (المؤلف)
(2). راجع: ص 99. (المؤلف)
(3). راجع: ص 158. (المؤلف)
(4). راجع: ص 116، 128. (المؤلف)

بالصفق بالأسواق و بيع الخيط و القرظة «1»؟
و كيف كان يراه أمير المؤمنين جاهلًا بتأويل القرآن الكريم «2»؟ و كيف؟ و كيف؟ إلى مائة كيف؟!
نعم؛ راق القوم أن ينحتوا له فضائل و يغالوا فيها و لم يتروّوا فی لوازمها و حسبوا أنّ المستقبل الكشّاف يمضی كما مضت القرون خالياً عن باحث أو منقّب، أو أنّ بواعث الإرهاب تلجم لسانه عن أن ينطق، و تضرب على يده عن أن تكتب، و لا تفسح حريّة القلم و المذاهب و الأفكار للعلماء أن يبوحوا بما عندهم (فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) «3».

عود إلى ما يتبع شعر شمس الدين المالكى

3- و ممّا ذكره شاعرنا المالكى فى شعره من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام حديث الولاية و هو حديث الغدير موضوع كتابنا هذا.
4- حديث المنزلة: «أنت منّى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبىّ بعدى»، أشار إليه بقوله:
و إنّک منّى خالياً من نبوّةٍكهارون من موسى و حسبک فاحمدِ
و قد أسلفنا الكلام حول هذا الحديث و أنّه الصحيح الثبت بنصّ من أئمّة الحديث و حفّاظه فى الجزء الثالث (ص 198)، قال ابن عبد البرّ فى الاستيعاب «4»: رواه

---

(1). راجع: ص 303، 306. (المؤلف)
(2). راجع: ص 103. (المؤلف)
(3). سورة ص: 26.
(4). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1097 رقم 1855.

جماعة من الصحابة، و هو من أثبت الآثار و أصحّها؛ رواه سعد بن أبى وقّاص، و طرق حديث سعد فيه كثيرة جدّاً قد ذكرها ابن أبى خيثمة و غيره، و رواه ابن عبّاس، و أبو سعيد الخدرى، و أُمّ سلمة، و أسماء بنت عميس، و جابر بن عبد اللّه، و جماعة يطول ذكرهم. انتهى.
5- حديث سبق أمير المؤمنين عليه السلام إلى الإسلام أوعز إليه بقوله:
و كان من الصبيان أوّل سابقإلى الدين لم يسبق بطائع مرشدِ
و قد فصّلنا القول فيه فى الجزء الثالث (ص 219- 243).
6- حديث تكنية رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أمير المؤمنين عليه السلام بأبى تراب، قال فيه:
و جاءَ رسولُ اللّهِ مرتضياً لهو كان عن الزهراءِ بالمتشرّدِ
فمسّح عنه التربَ إذ مسَّ جلدَهُو قد قام منها آلفاً للتفرّدِ
و قال له قولَ التلطّفِ قم أباترابٍ كلام المخلص المتودّدِ
هذا التكنّى إنّما كان فى غزوة العشيرة الواقعة فى جمادى الأُولى أو الثانية أو فيهما من السنة الثانية الهجرية، حين
وجد رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم عليّا أمير المؤمنين و عمّاراً نائمين فى دقعاء «1» من التراب فأيقظهما و حرّک عليّا، فقال: «قم يا أبا تراب ألا أُخبرک بأشقى الناس؟ رجلين: أُحيمر «2» ثمود عاقر الناقة، و الذى يضربک على هذه- يعنى قرنه- فيخضب هذه منها- يعنى لحيته».
و هذا الحديث صحيح السند ممّا استدرک به الحاكم أبو عبد اللّه النيسابورى

و صحّحه الهيثمى.

---

(1). الدقعاء: التراب الليّن. (المؤلف)
(2). أُحيمر: لقب قدار بن سالف عاقر ناقة صالح. الرياض النضرة: [3/ 95]. (المؤلف)

أخرجه «1» إمام الحنابلة فى مسنده (4/ 263، 264)، و الحاكم فى المستدرک (3/ 140)، و الطبرى فى تاريخه (2/ 261)، و ابن هشام فى السيرة النبويّة (2/ 236)، و ابن كثير فى تاريخه (3/ 247)، و الهيثمى فى المجمع (9/ 136) و قال: رواه أحمد و الطبرانى و البزّار و رجال الجميع موثّقون، و السيوطى فى الجامع الكبير كما فى ترتيبه (6/ 399)، نقلًا عن ابن عساكر و ابن النجّار، و العينى فى عمدة القارى (7/ 630).

و يجده القارئ من المتسالم عليه فى: طبقات ابن سعد (ص 509)، و عيون الأثر لابن سيّد الناس (1/ 226)، و الإمتاع للمقريزى (ص 55)، و السيرة الحلبيّة (2/ 142)، و تاريخ الخميس (2/ 364)، و غيرها «2».

و أخرج الطبرانى فى الأوسط و الكبير بإسناده عن أبى الطفيل قال: جاء النبىُّ صلى الله عليه و آله و سلم و علىّ رضى الله عنه نائم فى التراب فقال: «إنّ أحقّ أسمائک أبو تراب، أنت أبو تراب». و ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 100)
فقال: رجاله ثقات.

و أخرج البزّار و أحمد و غيرهما عن عمّار بن ياسر أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم كنّى عليّا رضى الله عنه بأبى تراب، فكانت من أحبّ كناه إليه. و ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 100) فقال: رجال أحمد ثقات.

و أخرج الطبرانى فى الكبير و الأوسط «3»، بإسناده عن ابن عبّاس، قال: لمّا

---

(1). مسند أحمد: 5/ 326 ح 17857، ص 327 ح 17862، المستدرک على الصحيحين: 3/ 151 ح 4679، تاريخ الأمم و الملوک: 2/ 408 حوادث سنة 2 ه، السيرة النبويّة: 2/ 249، البداية و النهاية: 3/ 303 حوادث سنة 2 ه، كنز العمّال: 13/ 141 ح 36443، ترجمة الإمام على بن أبى طالب عليه السلام من تاريخ ابن عساكر- الطبعة المحققة-: رقم 1398، عمدة القارى: 22/ 263.
(2). الطبقات الكبرى: 2/ 10، عيون الأثر: 1/ 300، السيرة الحلبية: 2/ 127، فتح البارى: 7/ 58 طبعة دار إحياء التراث العربى، الطبعة الرابعة.
(3). المعجم الكبير: 11/ 62 ح 11092، المعجم الأوسط: 8/ 435 ح 7890.

آخى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بين أصحابه من المهاجرين و الأنصار فلم يؤاخِ بين علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه و بين أحد منهم، خرج علىّ مغضباً حتى أتى جدولًا فوسّد ذراعه فسفت عليه الريح فطلبه النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم حتى وجده فوكزه برجله فقال له: «قم فما صلحت أن تكون إلّا أبا تراب أ غَضبتَ علىّ حين آخيت بين المهاجرين و الأنصار و لم أُؤاخ بينك و بين أحد منهم؟ أمَا ترضى أن تكون منّى بمنزلة هارون من موسى؟ إلّا أنّه ليس بعدى نبىّ، ألا من أحبّك حُفَّ بالأمن و الإيمان، و من أبغضك أماته اللَّه ميتة جاهلية و حوسب بعمله فى الإسلام».
مجمع الزوائد (9/ 111)، مناقب الخوارزمى «1» (ص 22)، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ «2» (ص 22).
و أخرج أبو يعلى فى مسنده «3»، بإسناده عن علىّ عليه السلام، قال: «طلبنى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فوجدنى فى جدول نائماً فقال: [قم] «4» ما ألوم الناس يسمّونك أبا تراب، فرآنى كأنّى وجدت فى نفسى من ذلك، فقال: قم فو اللَّه لأُرضينّك أنت أخى و أبو ولدى، تقاتل عن سنّتى، و تبرئ ذمّتى، من مات فى عهدى فهو كنز اللَّه. و من مات فى عهدك فقد قضى نحبه، و من مات يحبّك بعد موتك ختم اللَّه له بالأمن و الإيمان ما طلعت شمس أو غربت، و من مات يبغضك مات ميتة جاهلية و حوسب بما عمل فى الإسلام».
ذكره السيوطى فى الجامع الكبير كما فى ترتيبه «5» (6/ 404)
و قال: قال البوصيرى: رواته ثقات.

---

(1). المناقب: ص 39 ح 7.
(2). الفصول المهمّة: ص 37- 38.
(3). مسند أبى يعلى: 1/ 402 ح 528. الغدير، العلامة الأمينى ج6 472
عود إلى ما يتبع شعر شمس الدين المالكى ..... ص : 469
(4). الزيادة من مسند أبى يعلى و كنز العمّال.
(5). كنز العمّال: 13/ 159 ح 36491.

و أخرج ابن عساكر «1»، بإسناده عن سماك بن حرب، قال: قلت لجابر بن عبد اللَّه: إنّ هؤلاء القوم يدعوننى إلى شتم علىّ بن أبى طالب. قال: و ما عسيت أن تشتمه به؟ قال: أكنّيه بأبى تراب. قال: فو اللَّه ما كانت لعلىّ كنية أحبُّ إليه من أبى تراب، إنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم آخى بين الناس و لم يؤاخ بينه و بين أحد فخرج مغضباً حتى أتى كثيباً من رمل فنام عليه فأتاه النبىُّ صلى الله عليه و آله و سلم، فقال: «قم يا أبا تراب، أغضبت أن آخيت بين الناس و لم أُؤاخ بينكِ و بين أحد؟ قال: نعم. قال

رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: أنت أخى و أنا أخوک». كفاية الطالب «2» (ص 82).
و هناک صحيحة أخرجها مسلم «3» و البخارى «4» فى موضعين من صحيحه: 1- فى باب مناقب أمير المؤمنين. 2- كتاب الصلاة فى باب نوم الرجال فى المسجد.
و أخرجها الطبرى فى تاريخه «5» (2/ 363) عن عبد العزيز بن أبى حازم، عن أبيه، قال: قلت لسهل بن سعد: إنّ بعض أمراء المدينة يريد أن يبعث إليک تسبّ عليّا فوق المنبر. قال: أقول ما ذا؟ قال: تقول: لعن اللَّه أبا تراب، قال: و اللَّه ما سمّاه بذلک إلّا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، قال: قلت: و كيف ذاک يا أبا العبّاس؟ قال: دخل علىّ على فاطمة ثمّ خرج من عندها فاضطجع فى فىء المسجد، قال: ثمّ دخل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم على فاطمة فقال لها: «أين ابن عمّک؟» فقالت: هو ذاک مضطجع فى المسجد. قال: فجاءه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فوجده قد سقط رداؤه على ظهره و خلص التراب إلى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره و يقول: «اجلس أبا تراب». فو اللَّه ما سمّاه به إلّا

---

(1). مختصر تاريخ دمشق: 17/ 302، و فى ترجمة الإمام على بن أبى طالب عليه السلام من تاريخ ابن عساكر- الطبعة المحققة-: رقم 31.
(2). كفاية الطالب: ص 193 و 194 باب 47.
(3). صحيح مسلم: 5/ 27 ح 38 كتاب فضائل الصحابة.
(4). صحيح البخارى: 3/ 1358 ح 3500 و 1/ 169- 170 ح 430.
(5). تاريخ الأُمم و الملوک: 2/ 409 حوادث سنة 2 ه.

رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و و اللَّه ما كان له اسم أحبُّ إليه منه.
و فى لفظ البيهقى فى السنن الكبرى (2/ 446): استعمل على المدينة رجل من آل مروان، فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم عليّا رضى الله عنه قال: فأبى سهل فقال له: أمّا إذا أبيت فقل: لعن اللَّه أبا تراب. فقال سهل: ما كان لعلىّ رضى الله عنه اسم أحبُّ إليه من أبى تراب، و إن كان ليفرح إذا دُعى بها. فقال له: أخبرنا عن قصّته لِمَ سمّى أبا تراب؟ الحديث.
لا تعارض بين هذا الصحيح و بين ما مرّ من الأحاديث الصحيحة الدالّة على تكنِّى أمير المؤمنين بأبى تراب يوم العشيرة أو يوم التآخى، و ليس فى كلٍّ منها و من هذا إلّا عدّ موقف من المواقف التى سمّاه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بأبى تراب، و لعلّ سهل بن سعد ما كان يعلم من تلكم المواقف إلّا ما حدّث به، فلا وازع هناک عن ثبوت الجميع، و من زعم التعارض بين هذا و تلک «1»، و اختلق بزعمه ما يتأتّى به الجمع، فقد كشف

عن خداج رأيه.
نعم؛ عند الحفّاظ فى متن حديث سهل اضطراب ينبئ عن تصرّف الأهواء فيه، و فى بعض ألفاظه إيهام المباغضة بين أمير المؤمنين و ابنة عمّه الطاهرة الصديقة فاطمة كما أوعز إليها شاعرنا المالكى المترجم بقوله:
و كان عن الزهراء بالمتشرّد و هما سلام اللّه عليهما بعيدان عن ذلک بما منحهما اللّه تعالى من العصمة بنصّ الكتاب الكريم.
و روى ابن إسحاق «2» عن بعض أهل العلم أنّه حدّثه: أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إنّما

---

(1). راجع شرح المواهب اللدنيّة للزرقانى: 1/ 395. (المؤلف)
(2). ذكره ابن هشام فى السيرة النبوية: 2/ 237 [2/ 250]، و العينى فى عمدته: 7/ 630 [22/ 214 و 263]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:475
سمّى عليّا أبا تراب أنَّه كان إذا عتب على فاطمة فى شىء لم يكلّمها، و لم يقل لها شيئاً تكرهه إلّا أنّه يأخذ تراباً فيضعه على رأسه، قال: فكان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إذا رأى عليه التراب عرف أنّه عاتب على فاطمة فيقول: ما لک يا أبا تراب؟
قال الأمينى: إن هى إلّا نفثات قوم حنّاق لفظتها رمية القول على عواهنه تلويثاً لقداسة أمير المؤمنين، و تشويهاً لعشرته الحميدة مع حليلته المطهّرة، و فيها حطٌّ للصدّيق الأكبر و الصدّيقة الكبرى عن مكانتهما الراقية فى مكارم الأخلاق، و قد أثمر اليوم ما بذرته أمس يد الإحن و الشحناء من تلكم المفتعلات حتى سوّد مؤلّف اليوم صحائف تاريخه «1» بقوله: و كان علىّ يحرد بعد كلّ منافرة و يذهب لينام فى المسجد، و كان حموه يربته على كتفه و يعظه و يوفّق بينه و بين فاطمة إلى حين، و ممّا حدث أن رأى النبىُّ ابنته فى بيته ذات مرّة و هى تبكى من لَكمِ علىّ لها. انتهى.
و قال الحاكم أبو عبد اللَّه النيسابورى: كان بنو أميّة تنقِّص عليّا عليه السلام بهذا الاسم الذى سمّاه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و يلعنونه على المنبر بعد الخطبة مدّة ولايتهم، و كانوا يستهزئون به و إنّما استهزؤوا الذى سمّاه به، و قد قال اللَّه تعالى: (قُلْ أَ بِاللَّهِ وَ آياتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ* لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ) «2» الآية.
و قال سبط ابن الجوزى فى التذكرة «3» (ص 4): و الذى ذكره الحاكم صحيح فإنّهم ما كانوا يتحاشون من ذلک بدليل ما روى مسلم عن سعد بن أبى وقّاص: أنّه دخل على معاوية بن أبى سفيان فقال: ما منعک أن تسبّ أبا تراب؟ الحديث «4».

---

(1). راجع الجزء الثالث: ص 17 من كتابنا هذا. (المؤلف)

(2). التوبة: 65- 66.
(3). تذكرة الخواص: ص 6.
(4). راجع تمام الحديث فى الجزء الثالث من كتابنا هذا: ص 200. (المؤلف)

مكرمة حول الحديث:
قال الشيخ علاء الدين السكتوارى فى محاضرة الأوائل «1» (ص 113):
أوّل من كنّى بأبى تراب علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه كنّاه به رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حين وجده راقداً و على جنبه التراب،
فقال له ملاطفاً: «قم يا أبا تراب»
فكان أحبَّ ألقابه، و كان بعد ذلک له كرامة ببركة النفس المحمدى، كان التراب يحدّثه بما يجرى عليه إلى يوم القيامة و بما جرى، فافهم سرّا جليّا. دلائل النبوّة «2». انتهى.
و قد أبدع الشاعر المفلق عبد الباقى أفندى العمرى فى قوله:
يا أبا الأوصياءِ أنت لطهصهرُهُ و ابنُ عمّه و أخوهُ
إنّ للَّهِ فى معانيک سرّاأكثرُ العالمين ما علموهُ
أنت ثانى الآباءِ فى منتهى الدورِ و آباؤه تعدّ بنوهُ
خلقَ اللَّهُ آدماً من ترابٍفهو ابنٌ له و أنتَ أبوهُ
7- و ممّا أشار إليه شاعرنا المالكى من مناقب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام حديث البراءة و تبليغها قال:
و أرسله عنه الرسولُ مبلِّغاًو خصَّ بهذا الأمر تخصيصَ مفردِ
و قال هل التبليغُ عنِّىَ ينبغىلمن ليس من بيتى من القوم فاقتدى
و ذلک؛
أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بعث أبا بكر إلى مكة بآيات من صدر سورة البراءة ليقرأها على أهلها، فجاء جبرئيل من عند اللَّه العزيز فقال: لن يؤدِّى عنک إلّا أنت أو

(1). محاضرة الأوائل: ص 123.
(2). دلائل النبوّة للبيهقى: 3/ 12.

رجل منک. فبعث رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عليّا على ناقته العضباء أو الجدعاء أثره، فقال: «أدركه فحيثما لقيته فخذ الكتاب منه و اذهب إلى أهل مكّة فاقرأه عليهم». فلحقه علىّ عليه السلام فى العرج أو فى ذى الحليفة أو فى ضجنان أو الجحفة و أخذ الكتاب منه، و حجَّ و بلّغ و أذّن.
هذه الأثارة أخرجها كثير من أئمّة الحديث و حفّاظه بعدّة طرق صحيحة

يتأتّى التواتر بأقلّ منها عند جمع من القوم، و إليک أمّة ممّن أخرجها:
1- أبو محمد إسماعيل السدّى الكوفى/ المتوفّى (128)
2- أبو محمد عبد الملک بن هشام البصرى/ المتوفّى (218)
3- أبو عبد اللَّه محمد بن سعد الزهرى/ المتوفّى (230)
4- الحافظ أبو بكر بن أبى شيبة العبسى الكوفى/ المتوفّى (235)
5- الحافظ أبو الحسن بن أبى شيبة العبسى الكوفى/ المتوفّى (239)
6- إمام الحنابلة أحمد بن حنبل الشيبانى/ المتوفّى (241)
7- الحافظ أبو محمد عبد اللَّه الدارمى، صاحب السنن/ المتوفّى (255)
8- الحافظ أبو عبد اللَّه بن ماجة القزوينى، صاحب السنن/ المتوفّى (273)
9- الحافظ أبو عيسى الترمذى، صاحب الصحيح/ المتوفّى (279)
10- الحافظ أبو بكر أحمد بن أبى عاصم الشيبانى/ المتوفّى (287) 11- الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد النسائى، صاحب السنن/ المتوفّى (303)
12- الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى/ المتوفّى (310)
13- الحافظ أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابورى المتوفّى (311)
14- الحافظ أبو عوانة يعقوب النيسابورى، صاحب المسند/ المتوفّى (316)
15- الحافظ أبو القاسم عبد اللَّه البغوى، صاحب المصابيح/ المتوفّى (317)
16- الحافظ عبد الرحمن بن أبى حاتم التميمى/ المتوفّى (327)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:478
17- الحافظ أبو حاتم محمد بن حبّان التميمى/ المتوفّى (354)
18- الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى/ المتوفّى (360)
19- الحافظ أبو الشيخ «1» المتوفّى (369)
20- الحافظ علىّ بن عمر الدارقطنى/ المتوفّى (385)
21- الحافظ أبو عبد اللَّه الحاكم النيسابورى، صاحب المستدرک/ المتوفّى (405)
22- الحافظ أبو بكر بن مردويه الأصبهانى/ المتوفّى (416)
23- الحافظ أبو نعيم أحمد الأصبهانى، صاحب الحلية/ المتوفّى (430)
24- الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى، صاحب السنن/ المتوفّى (458)
25- الفقيه أبو الحسن علىّ بن المغازلى الشافعى/ المتوفّى (483)
26- الحافظ أبو محمد الحسين البغوى الشافعى/ المتوفّى (516)
27- الحافظ نجم الدين أبو حفص النسفى السمرقندى الحنفى/ المتوفّى (537)
28- الحافظ أبو القاسم جار اللَّه الزمخشرى الشافعى/ المتوفّى (538)
29- أبو عبد اللَّه يحيى القرطبى، صاحب التفسير الكبير/ المتوفّى (567)
30- الحافظ أبو المؤيّد موفّق بن أحمد الخوارزمى الحنفى/ المتوفّى

(568)
31- الحافظ أبو القاسم ابن عساكر الدمشقى الشافعى/ المتوفّى (571)
32- أبو القاسم عبد الرحمن الخثعمى السهيلى الأندلسى/ المتوفّى (581)
33- أبو عبد اللّٰه محمد بن عمر الفخر الرازى الشافعى/ المتوفّى (606)
34- أبو السعادات بن الأثير الشيبانى الشافعى/ المتوفّى (606)
35- الحافظ أبو الحسن على بن الأثير الشيبانى/ المتوفّى (630) 36- أبو عبد اللّٰه ضياء الدين محمد المقدسى الحنبلى/ المتوفّى (643)
37- أبو سالم محمد بن طلحة القرشى النصيبى الشافعى/ المتوفّى (652)

---

(1). هو أبو عبد اللّٰه محمد بن جعفر بن حيّان المعروف بأبى الشيخ الأصبهانى المولود سنة 274 و المتوفّى 369.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:479
38- أبو المظفّر يوسف سبط الحافظ ابن الجوزى الحنفى/ المتوفّى (654)
39- عزّ الدين بن أبى الحديد المعتزلى/ المتوفّى (655)
40- الحافظ أبو عبد اللّٰه الكنجى الشافعى/ المتوفّى (658)
41- القاضى ناصر الدين أبو الخير البيضاوى الشافعى/ المتوفّى (685)
42- الحافظ أبو العبّاس محبّ الدين الطبرى الشافعى/ المتوفّى (694)
43- شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم الحمّوئى/ المتوفّى (722)
44- ولىّ الدين محمد الخطيب العمرى التبريزى، صاحب مشكاة المصابيح/ المتوفّى (737)
45- علاء الدين علىّ بن محمد الخازن، صاحب التفسير/ المتوفّى (741)
46- أثير الدين أبو حيّان الأندلسى، صاحب التفسير/ المتوفّى (745)
47- الحافظ شمس الدين محمد الذهبى الشافعى/ المتوفّى (748)
48- نظام الدين الحسن النيسابورى «1»، صاحب التفسير/ المتوفّى (000)
49- الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقى الشافعى/ المتوفّى (774)
50- الحافظ أبو الحسن علىّ بن أبى بكر الهيثمى الشافعى/ المتوفّى (807)
51- تقىّ الدين أحمد بن على المقريزى الحنفى/ المتوفّى (845)
52- الحافظ أبو الفضل بن حجر أحمد العسقلانى الشافعى/ المتوفّى (852)
53- نور الدين علىّ بن محمد بن الصبّاغ المكى المالكى/ المتوفّى (855)
54- بدر الدين محمود بن أحمد العينى الحنفى/ المتوفّى (855)
55- شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى، نزيل الحرمين/ المتوفّى (902)
56- الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى الشافعى/ المتوفّى (911)

57- الحافظ أبو العبّاس أحمد القسطلانى الشافعى/ المتوفّى (923)

---

(1). هو الحسن بن محمد بن الحسين المعروف بالنظام الأعرج. كان حياً إلى صفر من عام 730 ه، و هى سنة الانتهاء من تأليفه تفسيره الموسوم بغرائب القرآن و رغائب الفرقان.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:480

58- الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن الدّيبع الشيبانى الشافعى/ المتوفّى (944)

59- المؤرّخ الديار بكرى، صاحب تاريخ الخميس/ المتوفّى (966/ 982)

60- الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمى الشافعى/ المتوفّى (974)

61- المتّقى علىّ بن حسام الدين القرشى الهندى، نزيل مكة/ المتوفّى (975)

62- الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوى الشافعى/ المتوفّى (1031)

63- الفقيه شيخ بن عبد اللَّه العيدروس الحسينى اليمنى/ المتوفّى (1041)

64- الشيخ أحمد بن با كثير المكى الشافعى، صاحب الوسيلة/ المتوفّى (1047)

65- أبو عبد اللَّه محمد الزرقانى المصرى المالكى/ المتوفّى (1122)

66- ميرزا محمد البدخشى «1»، صاحب مفتاح النجا/ المتوفّى (0000)

67- السيّد محمد بن إسماعيل الصنعانى الحسينى/ المتوفّى (1182)

68- أبو العرفان الشيخ محمد الصبّان الشافعى، صاحب/ الإسعاف المتوفّى (1206)

69- القاضى محمد بن علىّ الشوكانى الصنعانى/ المتوفّى (1250)

70- أبو الثناء شهاب الدين السيّد محمود الآلوسى الشافعى/ المتوفّى (1270)

71- الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزىّ الحسينى الحنفى/ المتوفّى (1293)

72- السيّد أحمد زينى دحلان المكى الشافعى/ المتوفّى (1304)

73- السيّد مؤمن الشبلنجى «2»، مؤلّف نور الأبصار/ المتوفّى (0000)

أسلفنا ترجمة كثير من هؤلاء الأعلام فى الجزء الأوّل (ص 73- 151) تنتهى أسانيدهم فى مأثرة أذان البراءة و تبليغها إلى جمع من الصحابة الأوّلين منهم:

1-

علىّ أمير المؤمنين، من طريق زيد بن يثيع، قال رضى الله عنه: «لمّا نزلت عشر آيات من براءة على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم دعا أبا بكر رضى الله عنه ليقرأها على أهل مكة، ثمّ دعانى فقال

---

(1). محمد بن رستم خان البدخشى المتوفّى 922 ه.
(2). مؤمن بن حسن بن مؤمن المتوفّى بعد 1308 ه.

لى: أدرک أبا بکر فحيثما لقيته فخذ الکتاب منه، فاذهب به إلى أهل مکة فاقرأه عليهم. فلحقته بالجحفة فأخذت الکتاب منه، و رجع أبو بکر رضى الله عنه فقال: يا رسول اللَّه نزل فىَّ شىء؟ قال: لا، و لکنّ جبريل جاءنى فقال: لن يؤدّى عنک إلّا أنت أو رجل منک».
أخرجه «1» عبد اللَّه بن أحمد فى زوائد المسند، و الحافظ أبو الشيخ، و ابن مردويه، و حکاه عنهم السيوطى فى الدرّ المنثور (3/ 209)، و کنز العمّال (1/ 247)، و الشوکانى فى تفسيره (2/ 319)، و يوجد فى الرياض النضرة (2/ 147)، و ذخائر العقبى (ص 69)، و تاريخ ابن کثير (5/ 38 و 7/ 357)، و فى تفسيره (2/ 333)، و مناقب الخوارزمى (ص 99)، و فرائد السمطين للحمّوئى، و مجمع الزوائد (7/ 29)، و شرح صحيح البخارى للعينى (8/ 637)، و وسيلة المآل لابن با کثير، و شرح المواهب اللدنيّة للزرقانى (3/ 91)، و تفسير المنار (10/ 157).
صورة أخرى:
عن زيد: قال: نزلت براءة فبعث رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أبا بکر ثمّ أرسل عليّا فأخذها منه، فلمّا رجع أبو بکر قال: هل نزل فىَّ شىء؟ قال: «لا، و لکنّى أُمرت أن أُبلّغها أنا أو رجل من أهل بيتى». فانطلق علىّ إلى مکة، فقام فيهم بأربع.
تفسير الطبرى «2» (10/ 46)، تفسير ابن کثير (2/ 333).

---

(1). زوائد المسند: ص 353 ح 146، الدرّ المنثور: 4/ 122، کنز العمّال: 2/ 422 ح 4400، فتح القدير: 2/ 334، الرياض النضرة: 3/ 119، البداية و النهاية: 5/ 44 حوادث سنة 9 ه و 7/ 394 حوادث سنة 40 ه، المناقب: ص 165 ح 196، فرائد السمطين: 1/ 61 باب 8، عمدة القارى: 18/ 260، وسيلة المآل: ص 122.
(2). جامع البيان: مج 6/ ج 10/ 64.

صورة ثالثة:
عن زيد: أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بعث ببراءة إلى أهل مکة مع أبى بکر ثمّ أتبعه بعلىّ فقال له: «خذ الکتاب فامض إلى أهل مکة» قال: فلحقه فأخذ الکتاب منه، فانصرف أبو بکر و هو کئيب فقال لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: أنزَلَ فىَّ شىء؟ قال: «لا، إلّا أنّى أُمرت أن أُبلّغه أنا أو رجل من أهل بيتى» «1».
خصائص النسائى (ص 2)، الأموال لأبى عبيد (ص 165).

صورة رابعة:
عن علىّ أمير المؤمنين، من طريق حنش باللفظ الأوّل المذكور من ألفاظ زيد ابن يُثيع حرفيّا. أخرجه أحمد فى مسنده «2» (1/ 151)، و الكنجى فى الكفاية «3» (ص 126) نقلًا عن أحمد و ابن عساكر «4»، و الهيثمى فى مجمع الزوائد (7/ 29).
صورة خامسة:
عن حنش، عن أمير المؤمنين: قال: إنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم حين بعثه ببراءة فقال: يا نبى اللَّه إنّى لست باللسن و لا بالخطيب، قال: «ما بدّ أن أذهب بها أنا أو تذهب بها أنت»، قال: فإن كان لا بدّ فسأذهب أنا. قال: «فانطلق فإنّ اللَّه يثبّت لسانک و يهدى قلبک». قال: ثمّ وضع يده على فمه.

---
(1). السنن الكبرى: 5/ 128 ح 8461، و فى خصائص أمير المؤمنين: ص 92 ح 76، الأموال: ص 215 ح 457.
(2). مسند أحمد: 1/ 243 ح 1299.
(3). كفاية الطالب: ص 255 باب 62.
(4). ترجمة الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام من تاريخ ابن عساكر- الطبعة المحققة-: رقم 890.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:483
مسند أحمد (1/ 150)، الرياض النضرة (2/ 174)، تفسير ابن كثير (2/ 333)، الدرّ المنثور (3/ 210) نقلًا عن أبى الشيخ، كنز العمّال (1/ 247) «1».
صورة سادسة:
عن أبى صالح، عن أمير المؤمنين: قال: بعث رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أبا بكر ببراءة إلى أهل مكة و بعثه على الموسم ثمّ بعثنى فى أثره فأدركته فأخذتها منه، فقال أبو بكر: ما لى؟ قال: «خير أنت صاحبى فى الغار، و صاحبى على الحوض، غير أنّه لا يبلّغ عنّى غيرى أو رجل منّى».
أخرجه الطبرى «2» كما فى فتح البارى لابن حجر العسقلانى «3» (8/ 256).
-2
أبو بكر بن أبى قحافة، قال: إنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بعثه ببراءة إلى أهل مكة لا يحجُّ بعد العام مشرک، و لا يطوف بالبيت عريان، و لا يدخل الجنّة إلّا نفس مسلمة، من كان بينه و بين رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عهد فأجله إلى مدّته و اللَّه برىء من المشركين و رسوله، فسار ثلاثاً ثمّ قال لعلىّ: «الحقه، فردَّ علىّ أبا بكر و بلّغها أنت». قال: ففعل فلمّا قدم على النبىّ أبو بكر بكى، فقال: يا رسول اللَّه حدث فىَّ

شیء؟ قال: «ما حدث فیک إلّا خیر و لکن أمرت أن لا یبلّغه إلّا أنا أو رجل منّی».
أخرجه «4» أحمد فی مسنده (1/ 3)، و ابن خزیمة، و أبو عوانة، و الدارقطنی فی

---

(1). مسند أحمد: 1/ 242 ح 1289، الریاض النضرة: 3/ 119، الدرّ المنثور: 4/ 125، کنز العمّال: 2/ 422 ح 4401.
(2). جامع البیان: مج 6/ ج 10/ 64.
(3). فتح الباری: 8/ 318.
(4). مسند أحمد: 1/ 7 ح 4، کنز العمّال: 2/ 417 ح 4389، کفایة الطالب: ص 254، مختصر تاریخ دمشق: 18/ 6 و فی ترجمة الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام من تاریخ ابن عساکر- الطبعة المحققة-: رقم 889، البدایة و النهایة: 7/ 394 حوادث سنة 40 ه.

الأفراد کما فی کنز العمّال (1/ 246)، و الکنجی فی الکفایة (ص 125) نقلًا عن أحمد و أبی نعیم و ابن عساکر، و ابن کثیر فی تاریخه (7/ 357).
3-
ابن عبّاس، قال: بعث رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم أبا بکر و أمره أن ینادی بهذه الکلمات ثمّ أتبعه علیّا، فبینا أبو بکر ببعض الطریق إذ سمع رغاء ناقة رسول اللَّه القصواء، فخرج أبو بکر فزعاً فظنّ أنّه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فإذا هو علیّ رضی الله عنه، فدفع إلیه کتاب رسول اللَّه، و أمر علیّا أن ینادی بهؤلاء الکلمات، (فإنّه لا ینبغی أن یبلّغ عنّی إلّا رجل من أهلی ثمّ اتّفقا) «1» فانطلقا، فقام علیّ أیام التشریق ینادی: «ذمّة اللَّه و رسوله بریئة عن کلّ مشرک». الحدیث.
أخرجه «2» الترمذی فی جامعه (2/ 135)، و البیهقی فی سننه (9/ 224)، و الخوارزمی فی المناقب (ص 99)، و ابن طلحة فی مطالب السؤول (ص 17)، و الشوکانی فی تفسیره (2/ 319)، نقلًا عن الترمذی و ابن أبی حاتم و الحاکم و ابن مردویه و البیهقی بلفظ أخصر، و أشار إلیه ابن حجر فی فتح الباری (8/ 256).
صورة أُخری:
من لفظ ابن عبّاس: قال: إنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم بعث أبا بکر ببراءة ثمّ أتبعه علیّا فأخذها منه فقال أبو بکر رضی الله عنه: یا رسول اللَّه حدث فیَّ شیء؟ قال: «لا، أنت صاحبی فی الغار و علی الحوض، و لا یؤدّی عنّی إلّا أنا أو علیّ». الحدیث.
أخرجه الطبری فی تفسیره «3» (10/ 46).

---

(1). لا يوجد ما بين القوسين فى بعض المصادر. (المؤلف)
(2). سنن الترمذى: 5/ 257 ح 3091، المناقب: ص 164 ح 195، فتح القدير: 2/ 334، المستدرک على الصحيحين: 2/ 361 ح 3275، السنن الكبرى للبيهقى: 9/ 224- 225، فتح البارى: 8/ 318.
(3). جامع البيان: مج 6/ ج 10/ 64.

حديث آخر:
عن ابن عبّاس: قال فى حديث طويل عدّ فيه جملة من فضائل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ممّا تسالمت الأُمّة عليه: بعث رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فلاناً بسورة التوبة فبعث عليّا خلفه فأخذها منه و قال: «لا يذهب بها إلّا رجل هو منّى و أنا منه».
و حديث ابن عبّاس هذا أخرجه كثيرون من أئمّة الحديث و حفّاظه فى المسانيد بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات مصرِّحين بصحّته و ثقة رجاله، أسلفناه فى الجزء الأوّل (ص 49- 51) و مرّ الكلام حوله فى الجزء الثالث (ص 195- 217).
حديث آخر:
عن ابن عبّاس: أخرج ابن عساكر «1»، بإسناده من طريق الحافظ عبد الرزّاق، عن ابن عبّاس، قال: مشيت و عمر بن الخطّاب فى بعض أزقّة المدينة فقال: يا ابن عبّاس أظنّ القوم استصغروا صاحبكم إذ لم يولّوه أُموركم. فقلت: و اللَّه ما استصغره رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إذ اختاره لسورة براءة يقرؤها على أهل مكة. فقال لى: الصواب تقول، و اللَّه لسمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول لعلىّ بن أبى طالب: «من أحبّک أحبّنى، و من أحبّنى أحبّ اللَّه، و من أحبّ اللَّه أدخله الجنّة مدلّا». كنز العمّال «2» (6/ 391)، شرح ابن أبى الحديد «3» (3/ 105)
ذكره إلى قوله: فقال لى.
-4-
جابر بن عبد اللَّه الأنصارى: أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم حين رجع من عمرة

---

(1). مختصر تاريخ دمشق: 20/ 68.
(2). كنز العمّال: 13/ 109 ح 36357.
(3). شرح نهج البلاغة: 12/ 46 خطبة 223.

الجِعْرانة «1» بعث أبا بكر على الحجّ فأقبلنا معه، حتى إذا كنّا بالعرج ثوّب «2» بالصبح، فلمّا استوى للتكبير سمع الرغوة خلف ظهره فوقف عن

التكبير فقال: هذه رغوة ناقة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم الجدعاء، لقد بدا لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى الحجّ، فلعلّه أن يكون رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فنصلّى معه، فإذا علىّ رضى الله عنه عليها، فقال له أبو بكر: أمير أم رسول؟ قال: «لا، بل رسول أرسلنى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ببراءة أقرؤها على الناس فى مواقف الحجّ». فقدمنا مكة، فلمّا كان قبل التروية بيوم قام أبو بكر فخطب الناس فحدّثهم عن مناسكهم، حتى إذا فرغ قام علىّ فقرأ على الناس حتى ختمها، ثمّ خرجنا معه حتى إذا كان يوم عرفة قام أبو بكر فخطب الناس فحدّثهم عن مناسكهم، حتى إذا فرغ قام علىّ رضى الله عنه فقرأ على الناس براءة حتى ختمها. فلمّا كان النفر الأوّل قام أبو بكر فخطب الناس فحدّثهم كيف ينفرون أو كيف يرمون فعلّمهم مناسكهم، فلمّا فرغ قام على رضى الله عنه فقرأ على الناس براءة حتى ختمها.
أخرجه «3» الدارمى فى سننه (2/ 67)، و النسائى فى الخصائص (ص 20)، و ابن خزيمة و صحّحه، و ابن حبّان من طريق ابن جريج، و الطبرى، و محبّ الدين الطبرى فى الرياض النضرة (2/ 173) من طريق أبى حاتم و النسائى. و يوجد فى تيسير الوصول (1/ 133)، تفسير القرطبى (8/ 67)، المواهب اللدنيّة للقسطلانى، شرح

---

(1). الجعْرانة: ماء بين الطائف و مكة، و هى إلى مكة أقرب. نزلها النبى صلّى اللَّه عليه و آله و سلّم لما قسم غنائم هوازن مرجعه من غزاة حنين و أحرم منها.
(2). التثويب: هو الدعاء للصلاة و غيرها. و أصله أنّ الرجل إذا جاء مستصرخاً لوّح بثوبه ليُرى و يشتهر.
(3). السنن الكبرى: 5/ 129 ح 8463، خصائص أمير المؤمنين: ص 93 ح 78، صحيح ابن خزيمة: 4/ 319 ح 2974، الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبّان: 15/ 19 ح 6645، جامع البيان: مج 6/ ج 10/ 65، الرياض النضرة: 3/ 118، تيسير الوصول: 1/ 158- ح 10، الجامع لأحكام القرآن: 8/ 44، المواهب اللدنيّة: 1/ 640، السيرة النبويّة لزينى دحلان: 2/ 140، روح المعانى: 10/ 44.

المواهب للزرقانى (3/ 91)، تاريخ الخميس (2/ 141)، سيرة زينى دحلان (2/ 365)، تفسير الآلوسى روح المعانى (3/ 268)، تفسير المنار (10/ 156) نقلًا عن الحفّاظ الخمسة المذكورين من الدارمى إلى محبّ الدين الطبرى.
-5
أنس بن مالک، قال: إنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بعث ببراءة

مع أبی بکر إلی أهل مکة ثمّ دعاه فقال: «لا ینبغی أن یبلّغ هذا إلّا رجل من أهلی»، فدعا علیّا فأعطاه إیّاها.
و فی لفظ آخر لأحمد:
إنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم بعث ببراءة مع أبی بکر الصدِّیق رضی الله عنه، فلمّا بلغ ذا الحلیفة قال: «لا یبلّغها إلّا أنا أو رجل من أهل بیتی»، فبعث بها مع علیّ.
طرق الحدیث صحیحة رجاله کلّهم ثقات، أخرجه «1» أحمد فی مسنده (3/ 212، 283)، و الترمذی فی جامعه (2/ 135) طبع الهند، و النسائی فی خصائصه (ص 20)، و ابن کثیر فی تاریخه (5/ 38) عن الترمذی و أحمد، و فی تفسیره (2/ 333)، و الخوارزمی فی المناقب (ص 99)، و القسطلانی فی شرح صحیح البخاری (7/ 136)، و ابن حجر فی شرح الصحیح (8/ 256)، و العینی فی شرح الصحیح (8/ 637)، و ابن طلحة فی مطالب السؤول (ص 17)، و السیوطی فی الدرّ المنثور (3/ 209) نقلًا عن ابن أبی شیبة و أحمد و الترمذی و أبی الشیخ و ابن مردویه، و فی کنز العمّال (1/ 249) عن ابن أبی شیبة، و الزرقانی فی شرح المواهب (3/ 91)، و الشوکانی فی تفسیره (2/ 319) نقلًا عمّن نقل عنه السیوطی فی الدرّ المنثور، و الآلوسی فی تفسیره (3/ 268) نقلًا عن أحمد

____
(1). مسند أحمد: 4/ 77 ح 12802، ص 198 ح 13605، سنن الترمذی: 5/ 256 ح 3090، السنن الکبری للنسائی: 5/ 128 ح 8460، خصائص أمیر المؤمنین: ص 92 ح 75، البدایة و النهایة: 5/ 46 حوادث سنة 9 ه، المناقب: ص 165 ح 197، إرشاد الساری: 10/ 283، فتح الباری: 8/ 318، عمدة القاری: 4/ 78، الدرّ المنثور: 4/ 123، کنز العمّال: 2/ 431 ح 4421، فتح القدیر: 2/ 334، روح المعانی: 10/ 45.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:488
و الترمذی و أبی الشیخ، و صاحب المنار فی تفسیره (10/ 157).
6-
أبو سعید الخدری، قال: بعث رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم أبا بکر رضی الله عنه یؤدّی عنه براءة، فلمّا أرسله بعث إلی علیّ رضی الله عنه فقال: «یا علیّ إنّه لا یؤدّی عنّی إلّا أنا أو أنت». فحمله علی ناقته العضباء فسار حتی لحق بأبی بکر رضی الله عنه فأخذ منه براءة، فأتی أبو بکرالنبیّ صلی الله علیه و آله و سلم و قد دخله من ذلک مخافة أن یکون قد أُنزل فیه شیء، فلمّا أتاه قال: ما لی یا رسول اللَّه؟ قال: «خیر أنت أخی و صاحبی فی الغار، و أنت معی علی الحوض، غیر أنّه لا یبلّغ عنّی غیری أو رجل منّی».
أخرجه «1» ابن حبّان و ابن مردویه کما فی الدرّ المنثور للسیوطی (3/

209)، و روح المعانى للآلوسى (3/ 268) و فى طبع المنيريّة (10/ 40)، و أوعز إليه ابن حجر فى فتح البارى (8/ 256) من طريق عمرو بن عطيّة، عن أبيه، عن أبى سعيد.

7-

أبو رافع، قال رضى الله عنه: بعث رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أبا بكر رضى الله عنه ببراءة إلى الموسم؛ فأتى جبريل عليه السلام فقال: إنّه لن يؤدِّيها عنک إلّا أنت أو رجل منک، فبعث عليّا رضى الله عنه على أثره حتى لحقه بين مكة و المدينة فأخذها، فقرأها على الناس فى الموسم.

أخرجه ابن مردويه و الطبرانى بإسنادهما كما فى الدرّ المنثور للسيوطى «2» (3/ 210)، و فتح البارى لابن حجر «3» (8/ 256).

8-

سعد بن أبى وقّاص، قال: بعث رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أبا بكر ببراءة حتى إذا كان ببعض الطريق أرسل عليّا رضى الله عنه فأخذها منه ثمّ سار بها فوجد أبو بكر فى نفسه، فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «لا يؤدِّى عنّى إلّا أنا أو رجل منّى» «4».

---

(1). الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبّان: 15/ 16 ح 6644، الدرّ المنثور: 4/ 124، فتح البارى: 8/ 318.

(2). الدرّ المنثور: 4/ 124.

(3). فتح البارى: 8/ 318.

(4). السنن الكبرى: 5/ 129 ح 8462، و فى خصائص أمير المؤمنين: ص 93 ح 77، الدرّ المنثور: 4/ 123، فتح القدير: 2/ 334، فتح البارى: 8/ 318.

خصائص النسائى (ص 20)، الدرّ المنثور (3/ 209) نقلًا عن ابن مردويه، تفسير الشوكانى (2/ 319)، و أوعز إليه ابن حجر فى فتح البارى (8/ 255).

حديث آخر:

عن سعد: أخرج ابن عساكر «1»، بإسناده عن الحرث بن مالک، قال: أتيت مكة فلقيت سعد بن أبى وقّاص فقلت: هل سمعت لعلىّ منقبة؟ قال: لقد شهدت له أربعاً لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إلىَّ من الدنيا أُعمَّر فيها مثل عمر نوح: إنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بعث أبا بكر ببراءة إلى مشركى قريش فسار بها يوماً و ليلة، ثمّ قال لعلىّ: «اتبع أبا بكر فخذها و بلّغها» فردّ علىّ أبا بكر فرجع يبكى، فقال: يا رسول اللَّه أنزل فىَّ شىء؟ قال: «لا، إلّا خيراً إنّه ليس يبلّغ عنّى إلّا أنا أو رجل منّى، أو قال: من أهل بيتى». الحديث-

راجع الجزء الأوّل (ص 40).
9- أبو هريرة، قال: كنت مع علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه لمّا بعثه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فنادى بأربع حتى صهل صوته. الحديث.
أخرجه الدارمى فى سننه (2/ 237)، و النسائى فى سننه «2» (5/ 234) مع اختصار غير مخلّ، كما قاله السيوطى فى شرحه، و حديث أبى هريرة أخرجه كثير من الحفّاظ غير أنّه لعبت به أيدى الهوى، و مهّدت لرماة القول على عواهنه مجال التره «3» و الدجل حول هذه الأثارة الكريمة.
و أخرج الحافظ محبّ الدين الطبرى فى الرياض النضرة «4» (2/ 173)، و ذخائر

---

(1). مختصر تاريخ دمشق: 17/ 333، و فى ترجمة الإمام على بن أبى طالب عليه السلام من تاريخ ابن عساكر- الطبعة المحققة-: رقم 278.
(2). السنن الكبرى: 2/ 407 ح 3949.
(3). التره: الباطل.
(4). الرياض النضرة: 3/ 118.

العقبى (ص 69) من طريق أبى حاتم، عن أبى سعيد أو أبى هريرة، قال: بعث رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أبا بكر، فلمّا بلغ ضجنان «1» سمع بغام «2» ناقة علىّ فعرفه، فأتاه فقال: ما شأنى؟ قال: «خير إنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بعثنى ببراءة». فلمّا رجعنا انطلق أبو بكر إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا رسول اللَّه ما لى؟ قال: «خير أنت صاحبى فى الغار غير أنّه لا يبلّغ غيرى أو رجل منّى» يعنى عليّا.
10- عبد اللَّه بن عمر، ذكر ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى «3» (8/ 256) ما مرّ عن أمير المؤمنين عليه السلام من طريق أبى صالح، ثمّ قال: و من طريق العمرى، عن نافع، عن ابن عمر كذلك.
11-
حبشى بن جنادة، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «علىّ منّى و أنا منه لا يؤدّى عنّى إلّا أنا أو علىّ».
حديث صحيح رجاله كلّهم ثقات أخرجه «4» بطرق أربعة أحمد بن حنبل فى مسنده (4/ 164، 165)، و الترمذى فى صحيحه (2/ 213) و صحّحه و حسّنه، و النسائى فى الخصائص (ص 20)، و ابن ماجة فى السنن (1/ 57)، و البغوى فى المصابيح (2/ 275)،

---

(1). قال الواقدى: بين ضجنان و مكة خمسة و عشرون ميلًا. معجم

البلدان: 3/ 453.
(2). البُغام: صوت الإبل.
(3). فتح البارى: 8/ 318.
(4). مسند أحمد: 5/ 170 ح 17051، ص 171 ح 17056- 17058، سنن الترمذى: 5/ 594 ح 3719، السنن الكبرى: 5/ 128 ح 8459، و فى خصائص أمير المؤمنين: ص 91 ح 74، سنن ابن ماجة: 1/ 44 ح 119، مصابيح السنّة: 4/ 172 ح 4768، مشكاة المصابيح: 3/ 356 ح 6092، مناقب علىّ بن أبى طالب: ص 222 ح 267، كفاية الطالب: ص 276 باب 67، تهذيب الأسماء و اللغات: 1/ 348، الرياض النضرة: 3/ 119، تذكرة الخواص: ص 36، تذكرة الحفّاظ: 2/ 455 رقم 462، البداية و النهاية: 7/ 394 حوادث سنة 40 ه، المقاصد الحسنة: ص 124 ح 189، كنوز الحقائق: 2/ 16، فرائد السمطين: 1/ 59 ح 24، الجامع الصغير: 2/ 177 ح 5595، كنز العمّال: 11/ 603 ح 32913.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:491
و الخطيب العمرى فى المشكاة (ص 556)، و الفقيه ابن المغازلى فى المناقب، و الكنجى فى الكفاية (ص 557)، و النووى فى تهذيب الأسماء و اللغات، و المحبّ الطبرى فى الرياض (2/ 74)، عن الحافظ السلفى، و سبط ابن الجوزى فى التذكرة (ص 23)، و الذهبى فى تذكرة الحفّاظ فى ترجمة سويد بن سعيد، و ابن كثير فى تاريخه (7/ 356)، و السخاوى فى المقاصد الحسنة، و المناوى فى كنوز الدقائق (ص 92) و الحمّوئى فى الباب السابع من فرائد السمطين، و جلال الدين السيوطى فى الجامع الصغير، و فى جمع الجوامع كما فى ترتيبه (6/ 153).
و ذكره «1» ابن حجر فى الصواعق (ص 73)، و المتّقى الهندى في كنز العمّال عن أحد عشر حافظاً، و البدخشانى فى نزل الأبرار (ص 9) نقلًا عن ابن أبى شيبة، و أحمد، و ابن ماجة، و الترمذى، و البغوى، و ابن أبى عاصم، و النسائى، و ابن قانع، و الطبرانى، و الضياء المقدسى، و الجارودى، و الفقيه شيخ بن العيدروس فى العقد النبوى، و الأمير محمد الصنعانى فى الروضة الندية، و القندوزى فى ينابيع المودّة، و الشبلنجى فى نور الأبصار (ص 78)، و الصبّان فى الإسعاف- هامش نور الأبصار- (ص 155).
قال الأميني: هذه الجملة المرويّة من حبشى بن جنادة، و عمران، و أبى ذرّ الغفارى مأخوذة من حديث التبليغ و هى شطره كما نصَّ عليه صاحب اللمعات و المرقاة «2» و السندى الحنفى فى شرح سنن ابن ماجة (1/ 57) و قالوا: قال صلى الله عليه و آله و سلم هذا تكريماً لعلىّ و اعتذاراً إلى أبى بكر.
12-
عمران بن حصين، فى حديث مرفوعاً: «علىّ منّى و أنا منه، و لا يؤدّى

(1). الصواعق المحرقة: ص 122، نزل الأبرار: ص 38، المصنّف لابن أبى شيبة: 12/ 59 ح 12120، المعجم الكبير: 4/ 16 ح 3511 و 3513، الروضة الندية: ص 257، ينابيع المودّة: 1/ 52 باب 7، نور الأبصار: ص 160.
(2). مرقاة المفاتيح: 10/ 464 ح 6092.

عنّى إلّا علىّ». أخرجه الترمذى و قال: حديث حسن غريب كذا فى تذكرة السبط «3» (ص 22).
-13-
أبو ذرّ الغفارى، مرفوعاً: «علىّ منِّى و أنا من علىّ، و لا يؤدّى إلّا أنا أو علىّ». مطالب السؤول (ص 18).
المراسيل:
-1-
عن أبى جعفر محمد بن علىّ- الإمام الباقر عليه السلام-، قال: «لمّا نزلت براءة على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و قد كان بعث أبا بكر الصدِّيق رضى الله عنه ليقيم للناس الحجّ قيل له: يا رسول اللَّه لو بعثت بها إلى أبى بكر، فقال: لا يؤدِّى عنِّى إلّا رجل من أهل بيتى، ثمّ دعا علىّ بن أبى طالب رضوان اللَّه عليه، فقال له: اخرج بهذه القصة من صدر براءة و أذِّن فى الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى: أنّه لا يدخل الجنّة كافر، و لا يحجّ بعد العام مشرك، و لا يطوف بالبيت عريان، و من كان له عند رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عهد فهو له إلى مدّته، فخرج علىّ بن أبى طالب رضوان اللَّه عليه على ناقة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم العضباء حتى أدرك أبا بكر بالطريق، فلمّا رآه أبو بكر بالطريق قال: أمير أو مأمور؟ فقال: بل مأمور. ثمّ مضيا فأقام أبو بكر للناس الحجّ، و العرب إذ ذاك فى تلك السنة على منازلهم من الحجّ التى كانوا عليها فى الجاهلية، حتى إذا كان يوم النحر قام علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فأذّن فى الناس بالذى أمره به رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم». الحديث «4».
سيرة ابن هشام (4/ 203)، تفسير الطبرى (10/ 47)، تفسير الكشّاف (2/ 23)،

(3). تذكرة الخواص: ص 36.
(4). السيرة النبويّة: 4/ 190، جامع البيان: مج 6/ ج 10/ 65، الكشّاف: 2/ 243، البداية و النهاية: 5/ 44 حوادث سنة 9 ه، عمدة القارى: 4/ 78.

تفسير ابن كثير (2/ 334)، تاريخ ابن كثير (5/ 37)، عمدة القارى (4/

(633).

-2

رُوى أنّ أبا بكر لمّا كان ببعض الطريق هبط جبريل عليه السلام و قال: يا محمد لا يبلّغن رسالتک إلّا رجل منک فأرسل عليّا، فرجع أبو بكر إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا رسول اللَّه أ شىء نزل من السماء؟ قال: «نعم؛ فسِرْ و أنت على الموسم و علىّ ينادى بالآى». الحديث ذكره نظام الدين النيسابورى فى تفسيره «1» المطبوع فى هامش تفسير الطبرى (10/ 36).

-3

عن السدّى، قال: لمّا نزلت هذه الآيات إلى رأس أربعين آية بعث بهنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم مع أبى بكر و أمّره على الحجّ، فلمّا سار فبلغ الشجرة من ذى الحليفة أتبعه بعلىّ فأخذها منه، فرجع أبو بكر إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا رسول اللَّه بأبى أنت و أُمّى أنزل فى شأنى شىء؟ قال: لا، و لكن لا يبلّغ عنّى غيرى أو رجل منّى، أما ترضى يا أبا بكر أنّک كنت معى فى الغار و أنّک صاحبى على الحوض؟ قال: بلى يا رسول اللَّه. فسار أبو بكر على الحاج و علىّ يؤذّن ببراءة «2». الحديث.

تفسير الطبرى (10/ 47)، تاريخ الطبرى (3/ 154).

-4

قال البغوى المفسِّر فى تفسيره «3»- هامش تفسير الخازن- (3/ 49): لمّا كان سنة تسع أراد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أن يحجّ ثمّ قال: إنّه يحضر المشركون فيطوفون عراة، فبعث أبا بكر تلک السنة أميراً على الموسم ليقيم للناس الحجّ و بعث معه أربعين آية من صدر براءة ليقرأها على أهل الموسم، ثمّ بعث بعده عليّا كرّم اللَّه وجهه على ناقته العضباء ليقرأ على الناس صدر براءة و أمره أن يؤذِّن بمكّة و منى و عرفة: أن قد برئت ذمّة اللَّه و ذمّة رسوله من كلِّ مشرک و لا يطوف بالبيت عريان. فرجع أبو بكر

---

(1). تفسير غرائب القرآن: 3/ 429.

(2). جامع البيان: مج 6/ ج 10/ 65، تاريخ الأُمم و الملوک: 3/ 122 حوادث سنة 9 ه.

(3). تفسير البغوى: 2/ 267.

فقال: يا رسول اللَّه بأبى أنت و أُمّى أنزل فى شأنى شىء؟ قال: لا، و لكن لا ينبغى لأحد أن يبلِّغ هذا إلّا رجل من أهلى أما ترضى يا أبا بكر أنّک كنت معى فى الغار، و أنّک صاحبى على الحوض؟ قال: بلى يا رسول اللَّه. فسار

أبو بكر رضى الله عنه أميراَ على الحاجّ و علىّ رضى الله عنه ليؤذّن ببراءة. الحديث.

و تجده مرسلًا إرسال المسلّم بلفظ موجز أو مفصّل «1» فى طبقات ابن سعد (ص 685)، تفسير ابن حيّان (5/ 6)، تفسير الكشّاف (3/ 23)، تفسير الخازن (2/ 213)، تفسير البيضاوى (1/ 488)، تفسير النسفى هامش الخازن (2/ 212)، تفسير النيسابورى هامش الطبرى (10/ 36)، تذكرة السبط (ص 22)، إمتاع المقريزى (ص 499)، الروض الأُنُف (2/ 328)، كامل ابن الأثير (2/ 121)، تفسير الرازى (4/ 408)، شرح النهج لابن أبى الحديد (2/ 260)، شرح المواهب للزرقانى (3/ 91)، الإصابة لابن حجر (2/ 509)، تاريخ الخميس (2/ 41)، الصواعق (ص 19)، السيرة النبوية لزينى دحلان (2/ 364).

و ينبئ عن إطباق الصحابة الأوّلين على هذه المأثرة

لأمير المؤمنين استنشاده عليه السلام بها أصحاب الشورى يوم ذاک بقوله: «أ فيكم من ائتُمن على سورة براءة و قال له رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم: إنّه لا يؤدّى عنّى إلّا أنا أو رجل منّى، غيرى؟» قالوا: لا.

و قد أسلفنا حديث المناشدة يوم الشورى فى الجزء الأوّل (ص 159-163) و أنّ هذه الجملة المذكورة عدّها ابن أبى الحديد من الصحيح و ممّا استفاض فى الروايات من المناشدة يوم الشورى.

---

(1). الطبقات الكبرى: 2/ 168، الكشّاف: 2/ 243، تفسير الخازن: 2/ 203، تفسير البيضاوى: 1/ 394، تفسير النسفى: 2/ 115، تفسير غرائب القرآن: 3/ 429، تذكرة الخواص: ص 37، الروض الأُنف: 7/ 374، الكامل فى التاريخ: 1/ 644، التفسير الكبير: 15/ 218، شرح نهج البلاغة: 7/ 288 خطبة 119، الصواعق المحرقة: ص 32، السيرة النبويّة: 2/ 140.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:495

المتخلّص من سرد هذه الأحاديث هو تواتر معنوى أو إجمالى لوقوع أصل القصّة من استرداد الآى من أبى بكر و تشريف أمير المؤمنين عليه السلام بتبليغها و نزول الوحى المبين بأنّه لا يبلّغ عنه صلى الله عليه و آله و سلم إلّا هو أو رجل منه، و لا يجب علينا البخوع لبعض الخصوصيات التى تفرّد بها بعض الطرق و المتون فإنّها لا تعدو أن تكون آحاداً، و فى القصّة إيعاز إلى أنّ من لا يستصلحه الوحى المبين لتبليغ عدّة آيات من الكتاب كيف يأتمنه على التعليم بالدين كلّه، و تبليغ الأحكام و المصالح كلّها؟

أبو عبد اللّه شمس الدين محمد بن أحمد بن علىّ الهوارى المالكى الأندلسى النحوى المعروف بابن جابر الأعمى، من أهل المريّة «1». أحد رجالات الشعر و الأدب، متضلّع فى النحو و التاريخ و السير و الحديث، ولد سنة (698) و قرأ القرآن و النحو على محمد بن يعيش، و الفقه على محمد بن سعيد الرندى، و الحديث على أبى عبد اللّه الزواوى، ثمّ رحل إلى الشرق و صحب أبا جعفر أحمد بن يوسف الألبيرى «2» الطليطلى «3» الشهير بالبصير المتوفّى سنة (779)، و شمّرا لطلب العلم و الأدب ذراعاً، و مدّا إلى التاريخ باعاً، فكان المترجم يؤلّف و ينظم و يملى، و صاحبه يقرأ عليه و يكتب، حتى نبغا فى الأدب، غير أنّ المترجم أكثر نظماً، و لم يزالا على ذلك طيلة عمرهما، و سمعا بمصر من أبى حيّان، ثمّ حجّا و رجعا إلى الشام و سمعا الحديث من المزّى أبى الحجّاج الدمشقى المتوفّى (742) و الجزرى و ابن كاميار، ثمّ قطنا حلب و حدّثا بها،

---

(1). المريّة- بالفتح ثمّ الكسر و تشديد الياء-: مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس [معجم البلدان: 5/ 119]. (المؤلف)

(2). ألبيرة- بألف قطع-: كورة كبيرة من الأندلس [معجم البلدان: 1/ 244]. (المؤلف)

(3). طليطلة- بضمّ الطائين و فتح اللام أو ضمّ الأُولى و فتح الثانية-: مدينة كبيرة بالأندلس [معجم البلدان: 4/ 39]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:496

ثمّ غادراها إلى ألبيرة فاستمرّا بها نحواً من خمسين سنة إلى أن تزوّج ابن جابر فى الآخر فتهاجرا. يروى عن المترجم جماعة منهم: محمد بن أحمد الحريرى قاضى حلب و أجاز لمن أدرك حياته و مات فى جمادى الآخرة سنة (780).

تآليفه:

1- شرح الألفية لابن مالك، قال السيوطى فى البغية: كتاب مفيد يعتنى بالإعراب للأبيات، و هو جليل جدّا نافع للمبتدئين.
2- نظم الفصيح لثعلب أبى العبّاس الشيبانى المتوفّى (291).
3- نظم كفاية المتحفّظ.
4- شرح ألفيّة ابن معطٍ فى ثمان مجلّدات، قاله السيوطى فى بغية الوعاة و فى شذرات الذهب: ثلاث مجلّدات.
5- ديوان شعره الكثير المتنوّع.
6- مقصورة فى مدح النبىّ الأعظم فى (296) بيتاً أوّلها:
بادر قلبى للهوى و ما ارتأىلمّا رأى من حسنها ما قد رأى
7- بديعيّته المشهورة ببديعيّة العميان المسمّاة بالحلّة السيرا فى مدح خير الورى.
مرّ مستهلّها و الإيعاز إلى شرحها فى ترجمة صفىّ الدين الحلّى، سمعها منه شرف الدين أبو بكر محمد بن عمر العجلونى المتوفّى (801)، و سمعها منه ابن حجر كما فى شذرات الذهب «1» (7/ 10).

---

(1). شذرات الذهب: 9/ 22 حوادث سنة 801 ه.

توجدترجمته «1» فى الدرر الكامنة (3/ 339)، بغية الوعاة فى طبقات النحاة (ص 14)، شذرات الذهب (6/ 268)، نفح الطيب (4/ 373- 408) ذكر جملة ضافية من شعره، و ذكر له قصيدة يمدح بها النبىّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم و فيها التورية بسور القرآن و هى:
فى كلِّ فاتحةٍ للقولِ معتبرهحقُّ الثناءِ على المبعوث بالبقرَه
فى آلِ عمرانَ قدماً شاع مبعثُهرجالُهم و النساءُ استوضحوا خبرَه
من مدَّ للناسِ من نعماه مائدةًعمّت فليست على الأنعامِ مقتصرَه
أعرافُ نعماه ما حلَّ الرجاءُ بهاإلّا و أنفالُ ذاك الجودِ مبتدرَه
به توسّلَ إذ نادى بتوبتِهِفى البحر يونسُ و الظلماءُ معتكرَه
هودٌ و يوسفُ كم خوفٍ به أَمِناو لن يروّع صوت الرعد من ذكرَه
مضمونُ دعوةِ إبراهيمَ كان و فىبيتِ الإله و فى الحجرِ التمسْ أثرَه
ذو أُمّة كدوىّ النحل ذكرهمُفى كلِّ قطرٍ فسبحانَ الذى فطرَه
بكهفِ رحماهُ قد لاذ الورى و بهبشرى ابنِ مريمَ فى الإنجيلِ مشتهرَه
سمّاه طه و حضَّ الأنبياءَ علىحجّ المكانِ الذى من أجلِه عمرَه
قد أفلحَ الناسُ بالنورِ الذى عمروامن نورِ فرقانِه لمّا جلا غررَه
أكابرُ الشعراءِ اللُّسنِ قد عجزواكالنملِ إذ سمعت آذانُهم سورَه

و حسبُه قصصٌ للعنكبوتِ أتىإذ حاک نسجاً ببابِ الغارِ قد ستَرَه
فی الرومِ قد شاع قدماً أمرُه و بهلقمانُ وفّقَ للدرِّ الذی نثَرَه
کم سجدةٍ فی طلی الأحزابِ قد سجدتسیوفُه فأراهم ربُّه عِبَره
سباهمُ فاطرُ السبع العلی کرماًلمن بیاسینَ بین الرسلِ قد شهرَه

---

(1). بغية الوعاة: 1/ 34 رقم 55، شذرات الذهب: 8/ 462 حوادث سنة 780 ه، نفح الطيب: 10/ 166- 231.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:498 فی الحربِ قد صُفّتِ الأملاکُ تنصرُهفصار جمعُ الأعادی هازماً زمرَه
لغافرِ الذنبِ فی تفضیلِهِ سورٌقد فصّلتْ لمعان غیرِ منحصرَه
شوراه أن تهجرَ الدنیا فزخرفُهامثلُ الدخانِ فیعشی عینَ من نظرَه
عزّت شریعتُهُ البیضاءُ حین أتیأحقافَ بدرٍ و جندُ اللّه قد نصرَه
فجاء بعد القتالِ الفتحُ متّصلًاو أصبحت حجراتُ الدینِ منتصرَه
بقاف و الذاریاتِ اللّهُ أقسمَ فیأنّ الذی قاله حقٌّ کما ذکرَه
فی الطورِ أبصر موسی نجمَ سؤددِهِو الأفقُ قد شقّ إجلالًا له قمرَه
أسری فنالَ من الرحمنِ واقعةًفی القربِ ثبّتَ فیه ربُّه بصرَه
أراه أشیاءَ لا یقوی الحدیدُ لهاو فی مجادلةِ الکفّار قد أزرَه
فی الحشرِ یوم امتحانِ الخلقِ یقبلُ فیصفٍّ من الرسل کلٌّ تابعٌ أثرَه
کفٌّ یسبّحُ للّهِ الحصاةُ بهافاقبلْ إذا جاءَکَ الحقُّ الذی قدرَه
قد أبصرتْ عنده الدنیا تغابنَهانالت طلاقاً و لم یصرفْ لها نظرَه
تحریمه الحبَّ للدنیا و رغبتهعن زهرةِ الملکِ حقّا عندما نظرَه
فی نون قد حقّت الأمداحُ فیه بماأثنی به اللّهُ إذ أبدی لنا سیرَه
بجاهِه سال نوحٌ فی سفینتِهِسفن النجاةِ و موجُ البحر قد غمرَه
و قالتِ الجنُّ جاءَ الحقُّ فاتّبعوامزّمّلًا تابعاً للحقّ لن یذرَه
مدَّثراً شافعاً یومَ القیامةِ هلأتی نبیٌّ له هذا العلی ذخَره
فی المرسلاتِ من الکتبِ انجلی نبأعن بعثهِ سائرُ الأخبارِ قد سطرَه
ألطافُه النازعاتُ الضیم فی زمنٍیومٌ به عبس العاصی لما ذعرَه
إذ کُوِّرتْ شمسُ ذاک الیوم و انفطرتْسماؤه و دعت ویلٌ به الفجرَه
و للسماءِ انشقاقٌ و البروجُ خلتْمن طارقِ الشهبِ و الأفلاکُ مستترَه
فسبّحِ اسمَ الذی فی الخلقِ شفّعهو هل أتاک حدیثُ الحوض إذ نهرَه
کالفجرِ فی البلدِ المحروسِ غرّتُهو الشمسُ من نورِه الوضّاح مستترَه
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:499 و اللیلُ مثلُ الضحی إذ لاحَ فیه أ لمْنشرحْ لک القولَ فی أخبارِه العطِرَه
و لو دعا التینَ و الزیتونَ لابتدراإلیه فی الحینِ و اقرأ تستبنْ خبرَه
فی لیلةِ القدرِ کم قد حازَ من شرفٍفی الفخرِ لم یکنِ الإنسانُ قد قدرَه
کم زُلزلتْ بالجیادِ العادیاتِ لهأرضٌ بقارعةِ التخویفِ منتشرَه

له تكاثرُ آياتٍ قد اشتهرتْفى كلِّ عصرٍ فويلٌ للذى كفرَه
أ لم ترَ الشمس تصديقاً له حُبِستْعلى قريشٍ و جاءَ الروحُ إذ أمرَه
أ رأيت أنّ إلهَ العرشِ كرّمَهبكوثرٍ مرسلٍ فى حوضِه نهرَه
و الكافرون إذا جاء الورى طُردواعن حوضِهِ فلقد تبّت يدا الكفرَه
إخلاصُ أمداحِه شغلى فكم فلقٍللصبح أسمعتُ فيه الناسَ مفتخرَه
أزكى صلاتى على الهادى و عترتِهِو صحبهِ و خصوصاً منهمُ عشره «1»
ثمّ سمّى العشرة المبشّرة و بعدها خصّ بالذكر حمزة و العبّاس و جعفراً و عقيلًا و خديجة و بنتها الزهراء سلام اللّه عليها، و قد جاراه فى قصيدته هذه أئمّة الأدب فى مدح النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم، منهم الشيخ القلقشندى بقصيدة ذات (51) بيتاً أوّلها:
عوّذت حبِّى بربِّ الناس و الفلقِالمصطفى المجتبى الممدوحِ بالخلقِ
و الشيخ أبو عمران موسى الفاسى بقصيدة ذات (154) بيتاً أوّلها:
بدأتُ باسمِ اللّهِ فى أوّلِ السطرِفأسماؤه حصنٌ منيعٌ من الضرِّ
و لغيرهما قصيدة ذات (40) بيتاً مستهلّها:
بحمدِ إلهِ العرشِ أستفتحُ القولاو فى آية الكرسىّ أستمنحُ الطولا
و لآخر قصيدة ذات (37) بيتاً مطلعها:

---

(1). نفح الطيب: 10/ 186.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:500 بسم الإلهِ افتتاحُ الحمدِ و البقرهمصلّياً بصلاةٍ لم تزلْ عطره
و للمترجم فى نفح الطيب «1» قوله:
جعلوا لأبناءِ الرسولِ علامةًإنّ العلامةَ شأنُ من لم يشهرِ
نورُ النبوّة فى كريمِ وجوهِهِمْيغنى الشريفَ عن الطرازِ الأخضرِ
قال الحافظ القسطلانى فى المواهب اللدنيّة «2» كما فى شرحه (7/ 21): فهذه الذريّة الطاهرة قد خصّوا بمزايا التشريف، و عمّوا بواسطة السيّدة فاطمة بفضل ضيف «3»، و ألبسوا رداء الشرف، و منحوا بمزيد الإكرام و التحف، و قد وقع الاصطلاح على اختصاصهم من بين الشرف كالعبّاسيّين و الجعافرة- ذرية جعفر بن أبى طالب- بالشطفة «4» الخضراء لمزيد شرفهم، و السبب فى ذلك كما قيل: أنّ المأمون الخليفة العبّاسى أراد أن يجعل الخلافة فى بنى فاطمة فاتّخذ لهم شعاراً أخضر، و ألبسهم ثياباً خضراً، لكون السواد شعار العبّاسيّين، و البياض شعار سائر المسلمين فى جمعهم و نحوها، و الأحمر مختلف فى كراهته، و الأصفر شعار اليهود بآخره، ثمّ انثنى عزمه عن ذلك، و ردّ الخلافة لبنى العبّاس فبقى ذلك شعاراً لأشراف العلويّين من الزهراء، لكنّهم اختصروا الثياب إلى قطعة من ثوب أخضر توضع على عمائمهم هى المسمّاة: بالشطفة، شعاراً لهم، ثمّ انقطع ذلك إلى أواخر القرن الثامن؛ قال فى حوادثِ سنة ثلاث و سبعين و

سبعمائة من إنباء الغمر بأبناء العمر «5»: و فيها أمر السلطان الأشرف أن يمتازوا عن الناس بعصائب- جمع عصابة- خضر على العمائم ففعل ذلک بمصر و الشام

---

(1). نفح الطيب: 10/ 200.
(2). المواهب اللدنيّة: 3/ 374.
(3). كذا فى شرح المواهب. و فى المواهب: منيف.
(4). الشطفة- بضمّ المعجمة-: القطعة. (المؤلف)
(5). إنباء الغمر بأبناء العمر فى التاريخ: 1/ 8.

و غيرهما، و فى ذلک يقول الأديب أبو عبد اللَّه بن جابر الأندلسى- و ذكر البيتين المذكورين- و الأديب شمس الدين الدمشقى:

أطرافُ تيجانٍ أتتْ من سندسٍخضرٍ بأعلامٍ على الأشرافِ
و الأشرفُ السلطانُ خصّصهمْ بهاشرفاً ليفرِّقهم من الأطرافِ

و الأشرف هو شعبان بن حسن بن الناصر، خُنق سنة (778).

71- علاء الدين الحلّى

اشارة

أ جآذرٌ منعتْ عيونَکَ ترقدُبعراصِ بابلَ أم حِسانٌ خُرّدُ
و معاطفٌ عطفتْ فؤادَکَ أم غصونُ نقىً على هضباتِها تتأوّدُ
و بروقُ غاديةٍ شجاکَ وميضُهاأم تلک درٌّ فى الثغورِ تنضّدُ
و عيونُ غزلانِ الصريمِ بسحرِهافتنتْکَ أم بيضٌ عليکَ تُجرَّدُ
يا ساهرَ الليلِ الطويلِ يمدُّهُعوناً على طولِ السهادِ الفرقدُ
و مُهاجراً طيبَ الرقادِ و قلبُهأسفاً على جمرِ الغضا يتوقّدُ
ألا كففتَ الطرفَ إذ سفرت بدور السعد بالسعدى عليک و تسعدُ
أسلمتَ نفسَکَ للهوى متعرِّضاًو كذا الهوى فيه الهوانُ السرمدُ
و بعثتَ طرفَکَ رائداً و لربّماصَرِعَ الفتى دون الورود الموردُ
فغدوتَ فى شركِ الظباءِ مقيّداًو كذا الظباءُ يصدن من يتصيّدُ
فلعبن أحياناً بلبِّکَ لاهياًبجمالهنّ فكادَ منک الحسّدُ
حتى إذا علقت بهنّ بعدتَ من كثبٍ فهل لک بعد نجد منجدُ
رحلوا فما أبقَوا لجسمِکَ بعدَهمْرمقاً و لا جَلَداً به تتجلّدُ
واها لنفسِکَ حيث جسمُک بالحمىيبلى و قلبُکَ بالركائب منجدُ
أَلِفَتْ عيادتَکَ الصبابةُ و الأسىو جفاکَ من طول السقامِ العُوَّدُ
و تظنُّ أنّ البعدَ يُعقِبُ سلوةًو كذا السلوُّ مع التباعدِ يبعدُ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:504 يا نائماً عن ليلِ صبٍ «1» جفنهأَرِقٌ إذا غفت العيون الهجّدُ
ليس المنامُ لراقدٍ جهل الهوىعجباً بلى عجبٌ لمن لا يرقدُ
نام الخليُّ من الغرامِ و طرفُ منأَلِفَ الصبابةَ و الهيامَ مُسهَّدُ
أ ترى تقرُّ عيونُ صبٍّ قلبُهُفى أسرِ مائسةِ القوامِ مقيّدُ
شمسٌ على غصنٍ يكاد مهابةًلجمالِها تعنو البدورُ و تسجدُ
تفترّ عن شنبٍ كأنّ جمانَهبردٌ به عذبُ الزلالِ مبرَّدُ
و يصدُّنى عن لثمِه نارٌ غدتْزفراتُ أنفاسى بها تتصعّدُ
من لى بقربِ غزالةٍ فى وجهِهاصبحٌ تجلّى عنه ليلٌ أسودُ
أعنو لها ذلّا فتعرض فى الهوىدَلّا و أمنحها الدنوّ و تبعدُ
تحمى بناظرها مخافة ناظرٍخدّا لها حسن الصقال مورَّدُ
يا خالَ وجنتِها المخلّدَ فى لظىما خلتُ قبلک فى الجحيمِ يخلّدُ
إلّا الذى جحد الوصىَّ و ما حكىفى فضلِهِ يومَ الغديرِ محمدُ
إذ قام يصدعُ خاطباً و يمينُهبيمينِه فوق الحدائجِ تعقدُ
و يقول و الأملاکُ مُحدِقةٌ بهو اللّه مطّلعٌ بذلک يشهدُ
من كنتُ مولاه فهذا حيدرٌمولاه من دون الأنامِ و سيّدُ
يا ربِّ والِ وليَّه و اكبت مُعاديه و عاند من لحيدر يعندُ

و اللّه ما يهواه إلّا مؤمنٌبرٌّ و لا يقلوه إلّا ملحدُ
كونوا له عوناً و لا تتخاذلواعن نصره و استرشدوه ترشدوا
قالوا سمعنا ما تقول و ما أتیالروحُ الأمین به علیکَ یؤکّدُ
هذا علیٌّ إمامُنا و ولیُّناو به إلی نهجِ الهدی نسترشدُ
حتی إذا قُبِضَ النبیُّ و لم یکن‌من بعده فی وسط لحدٍ یلحدُ

---

(1). الصبّ: العاشق، یقال: رجل صبّ و الجمع صبون. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:505 خانوا مواثیقَ النبیِّ و خالفواما قاله خیرُ البریةِ أحمدُ
و استبدلوا بالرشدِ غیّا بعد ماعرفوا الصوابَ و فی الضلالِ تردّدوا
و غدا سلیلُ أبی قحافةَ سیّداًلهمُ و لم یکُ قبلَ ذلک سیّدُ «1»
یا للرجالِ لأُمّةٍ مفتونةٍسادتْ علی السادات فیها الأعبدُ
أضحی بها الأقصی البعیدُ مقرّباًو الأقربُ الأدنی یذاد و یبعدُ
هلّا تقدّمه غداةَ براءةإذ ردّ و هو بفرط غیظ مکمدُ
و یقول معتذراً أقیلونی و فیإدراکها قد کان قِدماً یجهدُ
أ یکون منها المستقیل و قد غدافی آخرٍ یوصی بها و یؤکّدُ
ثمّ اقتفی:
فقضی بها خشناءَ یغلظُ کلمُهاذلَّ الولیُّ بها و عزَّ المفسدُ
و أشار بالشوری فقرَّب نعثلاًمنها فبئس الخائن.... .. «2»
فغدا لمالِ اللّهِ فی قربائِهِعمداً یفرِّق جمعه و یبدِّدُ
و نفی أبا ذرٍّ و قرّبَ فاسقاً «3»کان النبیُّ له یصدُّ و یطردُ
لعبوا بها حیناً و کلٌّ منهمُمتحیّرٌ فی حکمِها متردِّدُ
و لو اقتدوا بإمامِهم و ولیّهمْسعدوا به و هو الولیُّ الأوکدُ
لکن شقَوا بخلافِهِ أبداً و ماسعدوا به و هو الوصیُّ الأسعدُ
صِنوُ النبیِّ و نفسُه و أمینُهو ولیُّه المتعطّفُ المتودّدُ
کُتِبا علی العرشِ المجیدِ و لم یکنْفی سالفِ الأیّامِ آدمُ یوجدُ

---

(1). کذا.
(2). بیاض فی الأصل.
(3). هو الحکم بن أبی العاص بن أُمّیة عمّ عثمان بن عفّان، أخرجه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من المدینة و طرده عنها، راجع الاستیعاب [القسم الأوّل/ 359 رقم 529] و غیر واحد من المعاجم. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:506 نورانِ قدسیّانِ ضمَّ علاهمامن شیبةِ الحمدِ ابن هاشمٍ محتدُ
من لم یُقم وجهاً إلی صنمٍ و لاللّات و العزّی قدیماً یسجدُ
و الدینُ و الإشراکُ لو لا سیفُهما قامِ ذا شرفاً و هذا یقعدُ

سَلْ عنه بدراً حين وافى شيبةًشلواً عليهِ النائحاتُ تعدّدُ
و ثوى الوليدُ بسيفِه متعفّراًو عليه ثوبٌ بالدماءِ مجسّدُ
و بيوم أُحدٍ و الرماحُ شوارعٌو البيضُ تصدر فى النحورِ و توردُ
من كان قاتلَ طلحةَ لمّا أتىكالليثِ يرعدُ للقتالِ و يزبدُ
و أبادَ أصحابَ اللواءِ و أصبحوامثلًا بهم يروى الحديثُ و يُسندُ
هذا يُجرُّ و ذاک يُرفعُ رأسُهفى رأسِ منتصبٍ و ذاک مقيّدُ
و بيومِ خيبرَ إذ برايةِ أحمدٍولّى عتيقٌ و البريّةُ تشهدُ
و مضى بها الثانى فآب يجرُّهاذلّا يوبّخ نفسَه و يفنّدُ
حتى إذا رجعا تميّز أحمدٌحرداً و حقّ له بذلک يحردُ
و غدا يحدِّثُ مُسمعاً من حولَهُو القولُ منه موفَّقٌ و مؤيَّدُ
إنّى لأعطى رايتى رجلًا و فىبطلٌ بمختلسِ النفوسِ معوّدُ
رجلٌ يحبُّ اللّٰه ثمّ رسولَهُو يحبّه اللّٰهُ العلىُّ و أحمدُ
حتى إذا جنحَ الظلامُ مضى علىعجلٍ و أسفرَ عن صبيحته غدُ
قال ائت يا سلمانُ لى بأخى فقالل الطهرُ سلمانٌ علىٌّ أرمدُ
و مضى و عاد به يُقادُ ألا لقدشرُفَ المقودُ عُلًا و عزَّ القَيِّدُ
فجلا قذاهُ بتفلةٍ و كساه سابغةً بها الزردُ الحديد منضَّدُ «1»
فيدٌ تناولُه اللواءَ و كفُّهُالأُخرى تُزرِّد درعَه و تُبَنِّدُ
و مضى بها قدماً و آبَ مظفَّراًمستبشراً بالنصرِ و هو مؤيَّدُ

---

(1). درع سابغة: واسعة، و الجمع سوابغ. الزرد: الدرع المزرودة يتداخل بعضها فى بعض، و الجمع زرود. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:507 و هوى بحدِّ السيفِ هامةَ مرحبٍفبراه و هو الكافرُ المتمرِّدُ
و دنا من الحصنِ الحصينِ و بابُهُمستغلقٌ حذرَ المنيّةِ موصدُ
فدحاه مقتلعاً له فغدا لهحسّان ثابت فى المحافلِ ينشدُ «1»
إنَّ امرأً حملَ الرتاجَ «2» بخيبريومَ اليهودِ لقدره لمؤيّدُ
حمل الرتاجَ و ماجَ باب قموصِهاو المسلمون و أهلُ خيبرَ تشهدُ
و اسأل حنيناً حين بادرَ جرولٌ «3»شاكى السلاحِ لفرصةٍ يترصَّدُ
حتى إذا ما أمكنته غشاهمُفى فيلقٍ يحكيه بحرٌ مزبدُ
و ثوى قتيلًا أيمنٌ «4» و تبادرتعُصَبُ الضلال لحتفِ أحمدَ تقصدُ
و تفرّقت أنصارُه من حولِهِجزعاً كأنّهمُ النعامُ الشرّدُ
ها ذاک منحدرٌ إلى وَهدٍ و ذاحذرَ المنيّةِ فوقَ تلعٍ يصعدُ
هلّا سألتَ غداة ولّى جمعُهمْخوفَ الردى إن كنتَ من يسترشدُ
من كان قاتلَ جرولٍ و مذلَّ جيشِ هوازنَ إلّا الولىّ المرشدُ
كلٌّ له فقدَ النبىُّ سوى أبىحسنٍ علىٍّ حاضرٌ لا يفقدُ

---

(1). مرّ شعر حسّان بن ثابت فى هذه المأثرة الكريمة و شرحه، فى الجزء الثانى: ص 40. (المؤلف)
(2). الرتاج: الباب العظيم. الباب المغلق و فيه باب صغير. (المؤلف)
(3). هو أبو جرول صاحب راية هوازن يوم حنين، كان يوم ذاک على جمل له أحمر، بيده راية سوداء فى رأس رمح طويل أمام الناس و هوازن خلفه، إذا أدرک طعن برمحه، و إذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه، و كان يرتجز بقوله: أنا أبو جرول لا براح حتى يبيح القوم أو يباح فهوى له علىّ أمير المؤمنين من خلفه فضرب عرقوبى الجمل فوقع على عجزه ثمّ ضربه فقطره ثمّ قال: قد علم القوم لدى الصباح إنّى لدى الهيجاء ذو نضاح (المؤلف)
(4). أيمن- ابن أُمّ أيمن- بن عبيد، من المستشهدين فى غزوة حنين. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:508 و مبيتُهُ فوقَ الفراشِ مجاهداًبمهادِ خيرِ المرسلين يُمهّدُ
و سواه محزونٌ خلال الغارِ منحذر المنيّةِ نفسُهُ تتصعّدُ
و تعدُّ منقبةً لديه و إنّهاإحدى الكبائرِ عند من يتفقّدُ
و مسيرُهُ فوق البساطِ مخاطباًأهلَ الرقيمِ فضيلةٌ لا تُجحدُ
و عليه قد رُدّت «1» ذُكاءُ و أحمدٌمن فوقِ ركبتهِ اليمين موسَّدُ
و عليه ثانيةً بساحةِ بابلٍرجعت كذا ورد الحديث المسندُ
و ولىُّ عهد محمدٍ أ فهل ترىأحداً إليه سواه أحمد يعهدُ
إذ قال إنّک وارثى و خليفتىو مغسِّلٌ لى دونهم و مُلَحّدُ
أم هل ترى «2» فى العالمين بأسرِهمْبشراً سواه ببيت مكّةَ يولدُ
فى ليلةٍ جبريلُ جاء بها مع ال- ملأ المقدَّس حوله يتعبّدُ
فلقد سما مجداً علىُّ كما علاشرفاً به دون البقاعِ المسجدُ
أم هل سواه فتىً تصدَّق «3» راكعاًلمّا أتاه السائل المسترفدُ
المؤثر المتصدِّق المتفضّلُ ال- متمسّکُ المتنسّکُ المتزهّدُ
الشاكرُ المتطوّعُ المتضرّعُ ال- متخضّعُ المتخشّعُ المتهجّدُ
الصابرُ المتوكّلُ المتوسِّلُ ال- متذلِّلُ المتململُ المتعبِّدُ
رجلٌ يتيهُ به الفخارُ مفاخراًو يسود إذ يُعزى إليه السؤددُ
إن يحسدوه على عُلاه فإنّماأعلى البريّة رتبةً من يُحسدُ
و تتبّعت أبناؤهم أبناءهكلٌّ لكلٍّ بالأذى يتقصّدُ
حسدوه إذ لا رتبةٌ و فضيلةٌإلّا بما هو دونهم متفرّدُ

---

(1). أسلفنا تفصيل القول فى فضيلة ردّ الشمس للإمام عليه السلام فى الجزء الثالث: ص 126- 141. (المؤلف)
(2). قد مرّ حديث ولادته عليه السلام ببطن الكعبة المشرفة فى هذا الجزء

ص 21- 38. (المؤلف)
(3). هذه الفضيلة فصّلنا القول فيها تفصيلًا فى: 2/ 47 و 3/ 156- 166. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمینی ،ج6،ص:509 باللَّه أُقسمُ و النبیِّ و آلِهِقسماً يفوزُ به الولیُّ و يسعدُ
لو لا الأُلى نقضوا عهودَ محمدٍمن بعدِهِ و على الوصیِّ تمرّدوا
لم تستطعْ مَدّا لآل أُميّةٍيومَ الطفوفِ على ابنِ فاطمةٍ يدُ
بأبی القتيلَ المستضامَ و من لهنارٌ بقلبی حرُّها لا يبردُ
بأبی غريبَ الدارِ منتهکَ الخباعن عُقرِ منزله بعيدٌ مفردُ
بأبی الذی كادت لفرطِ مصابِهشمُّ الرواسی حسرةً تتبدّدُ
كتبت إليه على غرورِ أُميّةٍسفهاً و ليس لهم كريمٌ يحمدُ
بصحائفٍ كوجوهِهم مسودّةٍجاءت بها ركبانُهمْ تتردّدُ
حتى توجَّه واثقاً بعهودِهمْو له عيونهمُ انتظاراً ترصدُ
أضحى الذين أعدَّهمْ لعدوّهمْإلباً «1» جنودُهمُ عليهِ تُجنّدُ
و تبادروا يتسارعون لحربِهِجيشاً يُقاد له و آخرُ يُحشَدُ
حتى تراءى منهمُ الجمعانِ فی خرقٍو ضمّهمُ هنالک فدفدُ «2»
ألفوه لا وَكِلًا و لا مستشعراً ذلّاو لا فی عزمِهِ يتردّدُ
ماضٍ على عزمٍ يفلُّ بحدِّهِالماضی حدودَ البيضِ حين تُجَرَّدُ
مستبشراً بالحرب علماً أنّهيتبوّأ الفردوسَ إذ يُستشهَدُ
فی أُسرةٍ من هاشمٍ علويّةٍعزّت أرومتُها و طاب المولدُ
و سراة أنصارٍ ضراغمةٍ لهمْأهوالُ أيّامِ الوقائع تشهدُ
يتسارعون إلى القتال يسابق ال- كهلَ المسنَّ على القتالِ الأمردُ
فكأنّما تلک القلوبُ تقلّبتْزبراً عليهنَّ الصفيح يضمّدُ «3»
و تخال فی إقدامِهمْ أقدامَهمْعُمداً على صمِّ الجلامِد توقدُ

---

(1). الإلب: القوم تجمعهم عداوة واحد يقال: هم على إلب واحد. (المؤلف)
(2). الفدفد: الفلاة التی لا شیء بها.
(3). الزبرة: القطعة الضخمة من الحديد و الجمع زُبُر. الصفيح جمع الصفيحة: السيف العريض. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمینی ،ج6،ص:510 جادوا بأنفسِهمْ أمامَ إمامِهمْو الجودُ بالنفسِ النفيسةِ أجودُ
نصحوا غَنُوا غرسوا جَنَوا شادوا بَنَواقَرُبوا دنَوا سكنوا النعيم فخلّدوا
حتى إذا انتهبت نفوسَهمُ الظبامن دون سيّدِهم و قلَّ المسعدُ
طافوا به فرداً و طوعُ يمينِهِمتذلّقٌ ماضی الغرار مهنّدُ «1»
عضبٌ «2» بغيرِ جفونِ هاماتِ العدىيومَ الكريهةِ حدُّه لا يغمَدُ
يسطو به ثبتُ الجَنان ممنّعٌماضی العزيمةِ دارعٌ و مُزرّدُ

ندبٌ متى ندبوه «3» كرّ معاوداَو الأسدُ فی طلبِ الفرائسِ عُوَّدُ
فيروعُهمْ من حدِّ غربِ حسامِهِضربٌ يقدُّ به الجماجمَ أهودُ
يا قلبَهُ يومَ الطفوفِ أزبرةٌمطبوعةٌ أم أنت صخرٌ جلمدُ
فكأنّه و جوادَه و سنانَهو حسامَه و النقعُ داجٍ أسودُ «4»
فلکٌ به قمرٌ وراه مذنَّبٌو أمامه فی جنح ليلٍ فرقدُ
فی ضيقِ معتركٍ تقاعصَ دونهجرداءُ مائلةٌ و شيظم أجردُ «5»
فكأنّما فيه مسيلُ دمائِهمْبحرٌ تهيّجُه الرياحُ فيزبدُ

____

(1). الذلق: الحدّ. المتذلّق المحدّد الطرف. الماضی فاعل من مضی مضاء السيف: أی قطع. الغرار بالكسر: حدّ السيف. المهنّد: السيف المطبوع من حديد الهند. (المؤلف)
(2). العضب: السيف القاطع، و يقال: سيف عضب أی قاطع. و العضب: الرجل الحديد الكلام. (المؤلف)
(3). الندب: السريع إلی الفضائل. الظريف النجيب. ندب فلاناً للأمر أو إليه دعاه و وجّهه إليه. (المؤلف)
(4). هذا البيت و ما بعده فی بعض النسخ يوجد كذا: فكأنّه و جوادَهُ و سنانَ صعدتِه و ليلُ النقع داجٍ أسود قمرٌ به فلکٌ يمرّ يؤمّه متقدّماً فی جنح ليلٍ فرقدُ (المؤلف)
(5). تقاعص: من القعص و هو القتل المعجّل. يقال، مات فلان قعصاً إذا أصابته ضربة فمات مكانه. الشيظم: الطويل الجسيم الفتیّ من الناس و الخيل و الإبل.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج6،ص:511 فكأنّ جُرْدَ الصافناتِ سفائنٌطوراً تعوم به و طوراً تركدُ «1»
حتی شفی بالسيفِ غلّةَ صدرِهِو من الزلال العذب ليس تبرّدُ
لهفی له يردُ الحتوفَ و دونَهُماءُ الفراتِ محرّمٌ لا يوردُ
شزراً «2» يلاحظه و دونَ ورودِهِنارٌ بأطرافِ الأسنّةِ توقدُ
و لقد غَشَوهُ فضاربٌ و مفوّقٌسهماً إليه و طاعنٌ متقصِّدُ
حتی هوی كالطودِ غيرَ مذمَّمٍبالنفسِ من أسفٍ يجود و يجهدُ
لهفی عليه مرمّلًا بدمائِهِتربَ الترائبِ بالصعيد يوسّدُ
تطأ السنابکُ «3» منه صدراً طال ماللدرسِ فيه و للعلومِ تردّدُ
ألقت عليه السافياتُ ملابساًفكستهِ و هو من اللباس مجرَّدُ
خضبت عوارضَهُ دماه فخيّلتشفقاً له فوق الصباح تورّدُ
لهفی لِفتيَتِهِ خموداً فی الثریو دماؤهم فوق الصعيدِ تبدّدُ
فكأنّما سيلُ الدماءِ علی عوارِضِهِمْ عقيقٌ ثمّ منه زبرجدُ
لهفی لنسوتِهِ برزنَ حواسراًو خدودُهنَّ من الدموعِ تخدّدُ
هاتيک حاسرة القناع و هذهعنها يُماط رداً و يُنزعُ مِرودُ

و يقلن جهراً للجوادِ لقد هوىمن فوقِ صَهوتِکَ الجوادُ الأجودُ
يا يومَ عاشوراءَ حسبُکِ إنّک اليومُ المشومُ بل العبوسُ الأنکدُ
فيک الحسينُ ثوی قتيلًا بالعراإذ عزَّ ناصرُه و قلَّ المُسعدُ
و التائبون الحامدون العابدون السائحون الراکعون السجَّدُ
أضحت رءوسُهمُ أمام نسائِهمْقُدُماً تميل بها الرماح و تأودُ

---

(1). الجرد- بفتح الجيم-: الترس [و الجُرد: جمع أجرد و هو الفرس قصير الشعر]. الصافنات جمع الصافن من صفن الفرس: قام على ثلاث قوائم و طرف حافر الرابعة. تعوم: تسير. (المؤلف)
(2). شزر: نظر بجانب عينه مع إعراض أو غضب. (المؤلف)
(3). السنبک: طرف الحافر. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:512 و السيّدُ السجّادُ 9- الجبرى المصرى
يُحمَلُ صاغراًو يُقادُ فی الأغلالِ و هو مقيّدُ
لا راحماً يشکو إليه مصابَهُفی دارِ غربتِهِ و لا مُتودّدُ
يُهدی به و برأسِ والدِه إلیلکعٍ زنيمٍ کافرٍ يتمرّدُ
لا خيرَ فی سفهاءِ قومٍ عبدُهمْملکٌ يطاعُ و حرُّهم مستعبدُ
يا عينُ إن نفدتْ دموعُکِ فاسمحیبدمٍ و لستُ إخالُ دمعَکِ ينفدُ
أسفاً علی آلِ الرسولِ و من بهمْرکنُ الهدی شرفاً يُشاد و يُعضدُ
منهم قتيلٌ لا يُجارُ و من سُقیسمّا و آخرُ عن حماه يشرَّدُ
ضاقت بلادُ اللّهِ و هی فسيحةٌبهمُ و ليس لهم بأرضٍ مقعدُ
متباعدون لهم بکلِّ تنوفةٍ «1»مستشهدٌ و بکلِّ أرضٍ مشهدُ
أبَنی المشاعرِ و الحطيمِ و من هُمُحججٌ بهم تشقی الأنامُ و تسعدُ
أقسمتُ لا ينفکُّ حزنی دائماًبکمُ و نارُ حشاشتی لا تخمدُ
بکم يميناً لا جری فی ناظریحزناً عليکم غير دمعی مِرودُ
يفنی الزمانُ و تنقضی أيّامهو عليُّکم بکمُ الحزينُ المکمدُ
فلجسمِهِ حللُ السقامِ ملابسٌو لطرفِهِ حرُّ المدامعِ أثمدُ
و لو انّنی استمددتُ من عينی دماًو يقلّ من عينی دماً يستمددُ
لم أقضِ حقَّکمُ علیَّ و کيف أنتقضی حقوقَ المالکينَ الأعبُدُ
يا صفوةَ الجبّارِ يا مستودعی ال- أسرارِ يا من ظلُّهم لی مقصدُ
عاهدتُکمْ فی الذرِّ معرفةً بکمو وفيتُ أيماناً بما أتعهّدُ
و وعدتمونی فی المعادِ شفاعةًو علی الصراطِ غداً يصحّ الموعدُ
فتفقّدونی فی الحسابِ فإنّنیثقةً بکم لوجوهِکمْ أتقصّدُ
کم مدحةٍ لی فيکمُ فی طيِّهاحِکمٌ تفوز بها الرکاب و تنجدُ

---

(1). التنوفة: البرّية لا ماء فيها و لا أنيس، و الجمع تنائف. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:513 و بناتُ أفکار تفوق صفات أبکار يقوم

لها القريضُ و يقعدُ
ليس النضارُ «1» لها نظيراً بل هىالدرُّ المفصَّلُ لا الخلاصُ العسجدُ
هذا و لو أنّ العبادَ بأسرِهمْتحكى مناقبَ مجدِكمْ و تعدّدُ
لم يدركوا إلّا اليسيرَ و أنتمُأعلى علًا ممّا حكوه و أزيدُ
و لكان فى أُمِّ الكتابِ كفايةٌعمّا تُنظِّمُهُ الورى و تُنضّدُ
صلّى الإلهُ عليكمُ ما باكرتْوِرقٌ على وَرقِ الغصونِ تُغرّدُ
و له من قصيدة يمدح بها مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، و فيها من البديع الجناس فى القوافى فى (56) بيتاً قوله:
يا روحَ قدسٍ من اللّهِ البدىء بداو روحَ أُنسٍ على العرش العلىِّ بدا
يا علّةَ الخلقِ يا من لا يُقاربُ خير المرسلين سواه مشبهٌ أبدا
يا سرَّ موسى كليمِ اللّهِ حين رأىناراً فآنس منها للظلامِ هدى
و يا وسيلةَ إبراهيمَ حين خبتْنارُ ابنِ كنعانَ برداً و الضرامُ هدا
أنت الذى قسماً لو لا علاک لماکلّت لدى النحرِ عن نحر الذبيح مُدى
و لا غدا شملُ يعقوب النبىّ مع الص- دِّيق مشتملاً من بعد طول مَدى
أليَّةً بک لو لا أنت ما کشفتمسرّة الأمنِ عن قلب النبىِّ صدى
و لا غدت عرصاتُ الكفر موحشةًيبكى عليهنَّ من بعد الأنيسِ صدى «2»
يا من به كَمُلَ الدينُ الحنيفُ و للإسلامِ من بعدِ وهنٍ ميلَهُ عضدا
و صاحبَ النصِّ فى خمٍّ و قد رفع النبىّ منه على رغم العدا عَضُدا
أنت الذى اختارک الهادى البشيرُ أخاًو ما سواک ارتضى من بينهم أحدا
أنت الذى عجبتْ منه الملائکُ فىبدرٍ و من بعدِها إذ شاهدوا أُحدا

---

(1). النضار: الجوهر الخالص من التبر، الذهب و الفضة و قد غلب على الذهب. (المؤلف)
(2). الصدى: نوع من البوم يأوى إلى الأماكن الخربة المظلمة و يسمّى أيضاً: الهامة. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:514 و حقِّ نصرک للإسلامِ تكلؤهحياطةً بعد خطبٍ فادحٍ و رَدى
ما فصّلَ المجدُ جلباباً لذى شرفٍإلّا و كان لمعناک البهيجِ رِدا
يا كاشفَ الكربِ عن وجه النبىِّ لدىبدرٍ و قد كثرت أعداؤه عَددا
استشعروا الذلَّ خوفاً من لقاک و قدتكاثروا عدداً و استصحبوا عُددا
و يومَ عمروِ بن ودِّ العامرىّ و قدسارتْ إليک سرايا جيشه مَددا
أضحكتَ ثغرَ الهدى بشراً به و بكتْعينُ الضلالِ له بعد الدما مُددا
و فى هوازنَ لمّا نارُها استعرتْمن عزمِ عزمِک يوماً حرُّها بردا
أجرى حسامُک صوباً من دمائهمُهدراً و أمطرتهمْ من أسهمٍ بَردا «1»
أقدمتَ و انهزمَ الباقون حين رأواعلى النبىِّ محيطاً جحفلاً لَبدا «2»

لو لا حسامُکَ ما ولّوا و لا اطّرحوامن الغنائمِ مالًا وافراً لَبدا «3»
إلى آخره

أبو الحسن علاء الدين الشيخ علىّ بن الحسين الحلّى الشهيفى «4»، المعروف بابن الشهفيّة، عالم فاضل، و أديب كامل، و قد جمع بين الفضيلتين علم غزير و أدب بارع بفكر نابغ، و نظر صائب، و نبوغ ظاهر، و فضل باهر، و جاء فى الطليعة من شعراء أهل البيت عليهم السلام، و قصائده الرنّانة السائرة الطافحة بالحجاج، الزاهية بالرقائق، المشحونة بالدقائق، المتبلّجة بالمحسّنات البديعيّة على جزالةٍ فى اللفظ، و حصافةٍ فى

---

(1). ثلج جامد ينزل من السحاب يسمّى حبّ الغمام و حبّ المزن. (المؤلف)
(2). لبد القوم بالرجل: لزموه و أطافوا به. (المؤلف)
(3). لبد بضمّ اللام؛ أى الكثير الجمّ. (المؤلف)
(4). لم نعرف وجه هذه النسبة و نجد فى ضبطها اختلافاً فى النسخ بين الشهيفى، و الشفهينى، و الشهفينى، و الشفهى، و الشهيفينى. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ج6، ص:515

المعنى، و متانةٍ فى الأسلوب، و قوّةٍ فى المبنى، و رصانةٍ فى النضد، و رشاقةٍ فى النظيم فى مدائح أمير المؤمنين و مراثى ولده الإمام السبط أعدل شاهد لعبقريّته، و تقدّمه فى محاسن الشعر، و ثباته على نواميس المذهب، و اقتفائه أثر أئمّة دينه عليهم السلام. و لشيخنا الشهيد الأوّل معاصره المقتول سنة (786) شرح إحدى قصائده و هى الغديريّة الثانية المذكورة، و لمّا وقف المترجم على ذلك الشرح فخر به و مدح الشارح بمقطوعة.

ترجمه و أثنى عليه بالعلم و الفضل و الأدب القاضى فى المجالس «1»، و شيخنا الحرّ فى أمل الآمل «2»، و الميرزا صاحب رياض العلماء «3»، و سيّدنا مؤلّف رياض الجنّة، و ابن أبى شبانة فى تتميم الأمل و غيرهم.

و قصائده السبع الطوال التى أوعز إلى عددها فى بعضها، و هى التى رآها صاحب رياض العلماء بخطّ العلّامة الشيخ محمد بن علىّ بن الحسن الجباعى العاملى تلميذ ابن فهد الحلّى المتوفّى (841)، وقفنا منها على عدّة نسخ، إحداها غديريّته الأولى المذكورة، و إليك الستّ الباقية:

ذهبَ الصبا و تصرّمَ العمرُو دنا الرحيلُ و قوّضَ السفرُ
و وهتْ قواعدُ قوّتى و ذوىغصنُ الشبيبة و انحنى الظهرُ
و بكت حمائمُ دوحتى أسفاًلمّا ذوت عذباتُها الخضرُ
و خلت من الينع الجنىِّ فلاقطفٌ بها يُجنى و لا زهرُ
و تبدّلت لذهابِ سندسِهاذهبيّةٌ أوراقُها الصفرُ
و تغيّبت شمسُ الضحى فخلاللبيض عن أوطانىَ النفرُ

(1). مجالس المؤمنين: 2/ 571.
(2). أمل الآمل: 2/ 190 رقم 565.
(3). رياض العلماء: 3/ 427.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:516 و جَفونِنِى بعد الوصالِ فلاهَدىٌ يقرِّبنى و لا نحرُ
و هجرن بيتى أن يطفنَ بهو لهنَّ فى هجرانِه عذرُ
ذهبت نضارةُ منظرى و بدافى جنحِ ليلِ عذارىَ الفجرُ
و إذا الفتى ذهبتْ شبيبتُهفيما يضرُّ فربحُه خسرُ
و عليه ما اكتسبتْ يداه إذاسكنَ الضريحَ و ضمّه القبرُ
و إذا انقضى عمرُ الفتى فرطاًفى كسبِ معصيةٍ فلا عمرُ
ما العمرُ إلّا ما به كثُرتْحسناتُه و تضاعفَ الأجرُ
و لقد وقفتُ على منازلِ منأهوى و فيضُ مدامعى غمرُ
و سألتُها لو أنّها نطقتْأم كيف ينطقُ منزلٌ قفرُ
يا دارُ هل لكِ بالأُلى رحلواخَبرٌ و هل لمعالمٍ خُبرُ
أين البدورُ بدورُ سعدِك يامغنى و أين الأنجمُ الزهرُ
أين الكفاةُ و من أكفُّهمفى النائبات لمُعسرٍ يسرُ
أين الربوعُ المخصباتُ إذاعفتِ السنون و أعوز البشرُ
أين الغيوث الهاطلات إذابخل السحابُ و أنجمَ القطرُ «1»
ذهبوا فما و أبيك بعدهمُللناس نيسانٌ و لا غمرُ
تلك المحاسنُ فى القبورِ علىمرِّ الدهور هوامدٌ دثرُ
أبكى اشتياقاً كلّما ذُكِرواو أخو الغرام يهيجُه الذكرُ
و رجوتهم فى منتهى أجلىخلفاً فأخلف ظنّىَ الدهرُ
فأنا الغريبُ الدارِ فى وطنىو على اغترابى ينقضى العمرُ
يا واقفاً فى الدارِ مفتكراًمهلًا فقد أودى بك الفكرُ
إن تُمسِ مكتئباً لبينهمُفعقيب كلِّ كآبةٍ وَزرُ «2»

(1). أنجم المطر: أقلع.
(2). الوزر- بفتح الواو و تاليها-: الملجأ. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:517 هلّا صبرتَ على المصاب بهمْو على المصيبةِ يُحمدُ الصبرُ
و جعلتَ رزءَکَ فی الحسينِ ففیرزءِ ابن فاطمةٍ لک الأجرُ
مکروا به أهلُ النفاقِ و هللمنافقٍ يستبعد المکرُ
بصحائفٍ کوجوههم وردتسوداً و فحوُ کلامِهم هجرُ
حتی أناخَ بعقرِ ساحتهمْثقةً تأکّدَ منهم الغدرُ
و تسارعوا لقتالِهِ زمراًما لا يحيط بعدِّه حصرُ
طافوا بأروعَ «1» فی عرينتهِيحمی النزيل و يأمن الثغرُ
جيشٌ لُهامٌ يوم معرکةٍو ليوم سلمٍ واحدٌ وترُ «2»
فکأنّهم سربٌ قد اجتمعتْإلفاً فبدّد شملَها صقرُ
أو حاذرٌ ذو لبدة و جمتْلهجومِهِ فی مرتعٍ عفرُ «3»
يا قلبه و عِداه من فَرَقٍفِرَقٌ و ملءُ قلوبِهم ذعرُ
أ من الصلابِ الصلب أم زبرٌطبعت و صبَّ خلالها قطرُ
و کأنّه فوق الجواد و فیمتن الحسام دماؤهم هدرُ
أسدٌ علی فلکٍ و فی يدِه المرِّيخ قانی اللون محمرُّ
حتی إذا قرب المدی و بهطاف العدی و تقاصرَ العمرُ
أردوه منعفراً تمجُّ دماًمنه الظبا و الذّبل السمرُ
تطأُ الخيولُ إهابَه و علی ال- خدِّ التريبِ لوطيِها أثرُ
ظامٍ يبلّ أوام غلّتهريّا يفيضُ نجيعه النحرُ «4»

---

(1). الأروع: من يعجب الناس بحسنه أو شجاعته. (المؤلف)
(2). جيش لُهام: أی کثير يلتهم کلّ شیء.
(3). الحاذر: المتأهّب المستعد. اللبدة- بالکسر و الضم-: الشعر المجتمع بين کتفی الأسد. الوجم و الوجوم: السکوت و العجز من الغيظ أو الخوف و الإمساک عن أمر کرهاً. العفر: بالکسر و الضمّ-: الخنزير، الشجاع، الغليظ الشديد. (المؤلف)
(4). الأوام: العطش الشديد.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:518 تأباه إجلالًا فتزجرُهافئةٌ يقودُ عصاتَها شمرُ
فتجول فی صدرٍ أحاط علیعلم النبوّة ذلک الصدرُ
بأبی القتيلَ و من بمصرعِهضعفَ الهدی و تضاعفَ الکفرُ
بأبی الذی أکفانه نُسجتمن عِثْيَرٍ و حنوطه عفرُ «1»
و مغسَّلًا بدمِ الوريدِ فلاماءٌ أُعدَّ له و لا سِدرُ
بدرٌ هوی من سعدِهِ فبکیلخمودِ نور ضيائِه البدرُ

هوتِ النسورُ عليه عاكفةًو بكاه عندَ طلوعِهِ النسرُ
سلبت يدُ الطلقاءِ مِغفرَهُفبكي لسلبِ المِغفرِ العفرُ
و بكت ملائكةُ السماءِ لهحزناً و وجه الأرض مغبرُّ
و الدهرُ مشقوق الرداء و لاعجبٌ يشقُّ رداءَه الدهرُ
و الشمسُ ناشرة ذوائبَهاو عليه لا يُستقَبحُ النشرُ
برزت له فی زیِّ ثاکلةٍأثيابُها دمويّةٌ حمرُ
و بكت عليه المعصراتُ دماًفأديمُ خدِّ الأرضِ محمرُّ
لا عذرَ عندی للسماءِ و قدبخلتْ و ليس لباخلٍ عذرُ
تبكی دماً لمّا قضی عطشاًلِم لا بكی حبّا له القطرُ
و كريمةُ المقتولِ يوجدُ مندمِهِ علی أثوابِها أثرُ
بأبی كريماتِ الحسينِ و مامن دونهنّ لناظرٍ سترُ
لا ظلُّ سجفٍ يكتنفن بهعن كلِّ أفّاكٍ و لا خِدرُ
ما بين حاسرةٍ و ناشرةٍبرزت يواری شعرها «2» العشرُ
يندبنَ أكرمَ سيّدٍ ظفرتْلأقلِّ أعبدِهِ به ظفرُ
و يقلن جهراً للجواد و قدأمَّ الخيامَ عُقِرتَ يا مهرُ

---

(1). العِثْير: الغبار.
(2). و فی بعض النسخ: نشرها. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينی ،ج6،ص:519 ما بالُ سرجِک يا جواد من الن- دبِ الجواد أخی العلی صِفرُ
آهاً لها نارٌ تأجّجُ فیصدری فلا يُطفی لها حرُّ
أ يموتُ ظمآناً حسينٌ و فیكلتا يديه من الندی بحرُ
و بنوه فی ضيقِ القيودِ و منثقلِ الحديد عليهمُ وقرُ
حُملوا علی الأقتابِ عاريةًشعثاً و ليس لكسرِهم جبرُ
تسری بهم خوضُ الركابِو للطلقاءِ فی أعقابِها زجرُ
لا راحمٌ لهمُ يرقُّ و لافيما أصابهمُ له نكرُ
و يزيد فی أعلی القصورِ لهتشدو القيانُ و تُسكَبُ الخمرُ
و يقول جهلًا و القضيب بهتدمی شفاهُ حسينٍ و الثغرُ
يا ليت أشياخی الألی شهدوالسراة هاشم فيهمُ بدرُ
شهدوا الحسينَ و شطرُ أسرتِهِأسری و منهم هالكٌ شطرُ
إذ لاستهلّوا فيهمُ فرحاًكأبی غداة غزاهمُ بسرُ «1»
و يقول وزراً إذ بطشت بهملا خفّ عنه ذلک الوزرُ
زعموا بأن سنعودُ ثانيةًو أبيک لا بعثٌ و لا نشرُ
يا ابن الهداةِ الأكرمين و منشرفُ الفخارِ بهم و لا فخرُ
قسماً بمثواک الشريفِ و ماضمّت منی و الركن و الحجرُ «2»
فهمُ سواء فی الجلالة إذبهمُ التمامُ يحلُّ و القصرُ

تعنو به الألباب تلبيةًو يطوف ظاهر حجرهِ الحجرُ
ما طائرٌ فقد الفراخَ فلايُؤويه بعد فراخِهِ وكرُ

---

(1). أشار إلى حرب صفّين، و بسر هو ابن أرطاة أحد الرجلين اللذين كشفا عن سوأتهما يوم ذاک من بأس أمير المؤمنين و تخلّصا من سطوته، كما مرّ حديثه فى: 2/ 156. (المؤلف)
(2). و فى بعض النسخ: و الخيف بدل الركن. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:520 بأشدَّ من حزنى عليک و لاالخنساءُ جدّد حزنَها صخرُ «1»
و لقد وددتُ بأن أراک و قدقلّ النصيرُ و فاتَکَ النصرُ
حتى أكونَ لک الفداءَ كماكرماً فداک بنفسه الحرُّ «2»
و لئن تفاوتَ بيننا زمنٌعن نصرِكمْ و تقادم العصرُ
فلأبكينّکَ ما حييتُ أسىًحتى يوارى أعظمى القبرُ
و لأمنحنّکَ كلَّ نادبةٍيعنو لنظمِ قريضِها الشعرُ
أبكارُ فكرى فى محاسنِهانظمٌ و فيضُ مدامعى نثرُ
و مصابُ يومک يا ابن فاطمةٍميعادنا و سلوّنا الحشرُ
أو فرحةٌ بظهورِ قائِمكمْفيها لنا الإقبال و البشرُ
يوماً تردّ الشمس ضاحيةًفى الغرب ليس لعرفها نكرُ
و تكبِّر الأملاکُ مسمعةًإلّا لمن فى أُذنه وقرُ
ظهر الإمامُ العالِمُ العلَمُ البرّ التقىّ الطاهر الطهرُ
من ركنِ بيتِ اللّه حاجبُهعيسى المسيحُ و أحمدُ الخضرُ
فى جحفلٍ لَجِبٍ يكاد بهمْمن كثرةٍ يتضايق القُطرُ
فهمُ النجومُ الزاهراتُ بدافى تمّه من بينها البدرُ
عجّل قدومَکَ يا ابن فاطمةٍقد مسّ شيعةَ جدِّکَ الضرُّ
علماؤهم تحت الخمولِ فلانفعٌ لأنفسهم و لا ضرُّ
يتظاهرون بغيرِ ما اعتقدوالا قوّة لهم و لا ظهرُ
استعذبوا مرَّ الأذى فَحَلالهم و يحلو فيكمُ المرُّ
فهم الأقلُّ الأكثرون و منربِّ العبادِ نصيبهمْ وَفرُ

---

(1). صخر بن عمرو بن الشريد، كانت الخنساء أُختها ملهوفة القلب على موته، و لم تزل ترثيه و تبكيه حتى عميت. (المؤلف)
(2). الحرّ بن يزيد الرياحى، أوّل قتيل سعيد بين يدى الإمام السبط يوم كربلاء. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:521 أعلامُ دينٍ رُسَّخٍ لهمُفى نشر كلِّ فضيلةٍ صدرُ
فكفاهمُ فخراً إذا افتخروامِا دام حيّا فيهمُ الفخرُ

وصلوا نهارَهمُ بليلهمْ نظراً و ما لوصالِهم هجرُ
و طووا على مَضضٍ سرائرَهمْ صبراً و ليس لطيّها نشرُ
حتى يفضَّ ختامَها و بكمْ يطفى بُعيد شرارِها الشرُّ
يا غائبينَ متى بقربكمُ من بَعد وهن يُجبرُ الكسرُ
الفیءُ مقتسَمٌ لغيرِكمُ و أكفُّكمْ من فيئكمْ صفرُ
و المال حلٌّ للعصاةِ و يُح- رَمُه الكرامُ السادةُ الغرُّ
فنصيبهمْ منه الأعمُّ على عصيانِهمْ و نصيبُكمْ نزرُ
يُمسون فی أمنٍ و ليس لهم من طارقٍ «1» يغتالهم حذرُ
و يكاد من خوفٍ و من جزعٍ بكمُ يضيقُ البرُّ و البحرُ
و يقول بعد سبعة أبيات:
و إذا ذُكرتمْ فی محافلِهمْ فوجوههمْ مُربِدةٌ صُفرُ
يتميّزون لذكركمْ حنقاً و عيونُهم مُزورّةٌ خزرُ
و على المنابرِ فی بيوتكمُ لأولی الضلالةِ و العمی ذِكرُ
حال يسوء ذوی النهی و به يستبشر المتجاهل الغمرُ
و يصفِّقون على أكفّهمُ فرحاً إذا ما أقبل العشرُ
جعلوه من أهنى مواسمهم لا مرحباً بک أيّها الشهرُ
تلک الأناملُ من دمائِكمْ يوم الطفوف خضيبةٌ حمرُ
فتوارثَ الهمجُ الخضابَ فمن كفر تولّدَ ذلک الكفرُ
نبکی فيضحكُهمْ مصابكُمُ و سرورُهمْ بمصابِكمْ نكرُ

---

(1). فی بعض النسخ: من طارقٍ يغشاهم خدر. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينی ،ج6،ص:522 تاللّه ما سرّوا النبیّ و لاالوصيّه بسرورِهمْ سرّوا
فإلى مَ هذا الإنتظارُ و فی لهواتِنا من صبرِنا صَبرُ «1»
لكنّه لا بدَّ من فرجٍ و الأمرُ يحدثُ بعده الأمرُ
أبنی المفاخرِ و الّذين علالهمُ على هامِ السها «2» قدرُ
أسماؤكم فی الذكرِ معلنةٌ يجلو محاسنَها لنا الذكرُ
شهدت بها الأعرافُ معرفةً و النحلُ و الأنفالُ و الحجرُ
و براءةٌ شهدتْ بفضلِكمُ و النورُ و الفرقانُ و الحشرُ
و تعظّم التوراةُ قدرَكمُ فإذا انتهى سِفرٌ حكى سفرُ
و لكم مناقبُ قد أحاط بها الإنجيلُ حارَ لوصفِها الفكرُ
و لكم علومُ الغائباتِ فمن- ها الجامعُ المخزونُ و الجفرُ
هذا و لو شجرُ البسيطةِ أقلامٌ و سبعةُ أبحرٍ حبرُ
و فسيح هذی الأرض مجملةً طرسٌ فمنها السهلُ و الوعرُ
و الإنسُ و الأملاکُ كاتبةٌ و الجنُّ حتى ينقضی العمرُ
ليعدِّدوا ما فيه خصّكمُ ذو العرش حتى ينفد الدهرُ

لم يذكروا عُشرَ العشير و هل يحَصى الحصى أو يحصر الذرُّ
فأنا المقصّرُ فى مديحِكمُ حصراً فما لمقصّرٍ عذرُ
و لقد بلوتُ من الزمانِ و لى فى كلّ تجربةٍ بهمُ خُبرُ
فوجدت ربَّ الفقرِ محتقراً و أخو الغنى يزهو به الكِبرُ
فقطعتُ عمّا خُوّلوا أملى و لذى الجلالِ الحمد و الشكرُ
و ثنيتُ نحوكمُ الركابَ فلازيدٌ نؤمّلُه و لا عمرو

(1). لهوات جمع لهات و هى: اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم. الصبر- بالفتح-: عصارة شجر مرّ. (المؤلف)
(2). السها: كويكب صغير خفىّ الضوء، و الناس يمتحنون به أبصارهم.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:523 حتى إذا أمّت جنابَكمُ و من القريضِ حمولُها دُرُّ
آبتْ من الحسناتِ مثقلةً فأنا الغنىُّ بكم و لا فقرُ
سمعاً بنى الزهراءِ سائغةً ألفاظُها من رقّةٍ سحرُ
عبقتْ مناقبُكمْ بها فذكافى كلّ ناحيةٍ لها عطرُ
يرجو علىُّ بها النجاةَ إذامُدَّ الصراطُ و أعوزَ العبرُ
أعددتُها يومَ القيامةِ لى ذخراً و نعمَ لديكمُ الذخرُ
فتقبّلوها من وليّكمُ بكراً فنعم الغادةُ البكرُ
فقبولُكمْ نعم القرينُ لها و هى العروسُ فبورک الصهرُ
لكمُ علىَّ كمالُ زينتِها و لى الجنانُ عليكمُ مهرُ
أنا عبدُكمْ و المستجيرُ بكُم و علىَّ من مرحِ الصبا إصرُ
فتعطّفوا كرماً علىَّ و قديتفضّلُ المتعطّفُ البرُّ
و تفقّدونى فى الحسابِ كمافقد العبيدَ المالكُ الحرُّ
صلّى الإلهُ عليكمُ أبداًما جنّ ليلٌ أو بدا فجرُ
و عليكمُ منّى التحيّةُ ماسحَّ الحيا و تبسّم الزهرُ «1»

القصيدة الثانية

أ برقٌ تراءى عن يمين ثغورِها «2»أم ابتسمت عن لؤلؤٍ من ثغورِها «3»
و مرّت بليلٍ فى بَليلِ «4» عراصهابنا نسمةٌ أم نفحةٌ من عبيرِها
و طلعةُ بدرٍ أم تراءت عن اللوىلعينيك ليلى من خلال ستورِها

(1). أعيان الشيعة: 8/ 197.
(2). الثغر: الحدّ بين المتعاديين و كلّ فرجة فى جبل أو وادٍ. (المؤلف)
(3). الثغر: مقدّم الأسنان. (المؤلف)
(4). البليل و البليلة: الريح الباردة مع ندى. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:524 نعم هذه ليلى و هاتيك دارُهابسقطِ اللوى يغشاك لألاءُ نورِها «1»
سلامٌ على الدارِ التى طالما غدتجلاءً لعينى درّةٍ من درورِها «2»
و ما عطفتْ بالصبِّ ميلًا إلى الصبابها شغفاً إلّا بدورٌ بدورِها
قضيت بها عصرَ الشباب بريئةًمن الريبِ ذاتى مع ذوات خدورِها
أتمّ جمالًا من جميلٍ و سؤدداًو أكثرُ كسباً للعلى من كثيرِها
و بتُّ بريئاً من دنوٍّ دناءةٍأعاتب من محظورِها و خطيرِها
لعلمى بأنّى فى المعادِ مناقشٌحساباً على قطميرِها و نقيرِها
و ما كنت من يسخو بنفسٍ نفيسةٍفأرخص بذلًا سعرها بسعيرها
و أجمل ما يعزى إلى المجد عزوةًغدا مسفراً بالبشر وجه بشيرها
أ عذرٌ لمبيضِّ العذار إذا صباو أكبر مقتاً صبوةٌ من كبيرها
كفى بنذيرِ الشيبِ نهياً لذى النهىو تبصرة فيها هدىً لبصيرِها
و ما شبتُ إلّا من وقوعِ شوائبٍلأصغرِها يبيضُّ رأسُ صغيرِها
و لولا مصابُ السبطِ بالطفِّ ما بدابليلِ عذارى السبط وخْطُ قتيرِها «3»
رمته بحربٍ آلُ حربٍ و أقبلتْإليه نفوراً فى عدادِ نفورِها
تقود إليه القودَ فى كلِّ جحفلٍإلى غارةٍ معتدّةٍ من مغيرِها
و ما عدلتْ فى الحكمِ بل عدلتْ بهوقائعَ صفّينٍ و ليلَ هريرِها
و عاضدها فى غيِّها شرُّ أمّةعلى الكفرِ لم تسعدْ برأىِ مشيرِها
خلاف سطورٍ فى طروسٍ تطلّعتْطلائع غدرٍ فى خلالِ سطورِها

(1). السقط: ناحية الخباء. اللوى: ما التوى و انعطف من الرمل أو مسترقّه و الجمع ألواء، و هو وادٍ من أودية بنى سليم. و يوم اللوى: وقعة كانت فيه لبنى ثعلبة على بنى يربوع. و قد أكثرت الشعراء من ذكره و خلطت بين هذا و ذاك و عزّ الفصل بينهما [معجم البلدان: 5/ 23]. (المؤلف)
(2). و فى بعض النسخ: ذرّة من ذرورها. (المؤلف)

(3). القتير: الشيب أو هو أول ما يظهر منه.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:525 فحين أتاها واثقَ القلبِ أصبحتْنواظرُها مزورّةً غبّ زورِها
فما أوسعتْ فى الدينِ خرقاً و لا سعتْإلى جورِها إلّا لتركِ أُجورِها
بنفسىَ إذ وافى عصاة عصابةغرارُ الظبا مشحوذة من غرورِها
قؤولًا لأنصارٍ لديه و أُسرةٍلذى العرش سرٌّ مودعٌ فى صدورِها
أُعيذكم أن تطعموا الموتَ فاذهبوابمغفرةٍ مرضيّةٍ من غفورِها
فأجمل فى ردّ الندا كلُّ ذى ندىينافسُ عن نفسٍ بما فى ضميرِها
أعن فَرَقٍ نبغى الفراقَ و تصطلىوحيداً بلا عونٍ شرارَ شرورِها
و ما العذرُ فى اليومِ العصيبِ لعصبةٍو قد خفرت يوماً ذمامَ خفيرِها «1»
و هل سكنتْ روحٌ إلى روحِ جنّةٍو قد خالفت فى الدين أمر أميرِها
أبى اللّهُ إلّا أن تُراقَ دماؤناو نُصبح نهباً فى أكفِّ نسورها
و ثابوا إلى كسبِ الثوابِ كأنَّهمأُسود الشرى فى كرِّها و زئيرِها
تهشُّ إلى الأقدامِ علماً بأنّهاتحلُّ محلَّ القدسِ عند مصيرِها
قضت فقضت من جنّةِ الخلدِ سؤلَهاو سادت على أحبارِها بحبورِها
و هان عليها الصعبُ حين تأمّلتْإلى قاصراتِ الطرفِ بين قصورِها
و ما أنس لا أنسى الحسينَ مجاهداًبنفسٍ خلت من خلّها و عشيرِها
يصولُ إذا زرقُ النصولِ تأوّهتْلنزعِ قنىٍّ أعجمتْ من صريرِها «2»
ترى الخيلَ فى أقدامِها منه ما ترىمحاذرةً إن أمَّها من هصورِها
فتصرفُ عن بأسٍ مخافةَ بأسِهِكما جفلتْ كدرُ القطا من صقورِها

---

(1). أخفر الذمة: لم يفِ بها، خفير القوم: مجيرهم الذى يكونون فى ضمانه.
(2). و فى بعض النسخ: يصول إذا زرقُ النصولِ تأوّدت لقرع قسىّ أعجمت عن صريرها (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:526 يُفلّق هاماتِ الكماةِ حسامُهُله بدلًا من جفنِها و جفيرِها «1»
فلا فرقةٌ إلّا و أوسعَ سيفَهُبها فرقاً أو فرقة من نفورِها
أجدّک هل سمر العواسل تجتنىلكم عسلًا مستعذباً من مريرِها
أم استنكرت أُنس الحياةِ نفاسةًنفوسكمُ فاستبدلت أُنسَ حورِها
بنفسىَ مجروحَ الجوارحِ آيساًمن النصر خلواً ظهرُهُ من ظهيرِها
بنفسىَ محزوزَ الوريدِ معفّراًعلى ظماً من فوقِ حرِّ صخورِها
يتوق إلى ماءِ الفراتِ و دونهحدودُ شفارٍ أحدقت بشفيرِها
قضى ظامياً و الماءُ يلمعُ طامياًو غودر مقتولًا دُوَينَ غديرِها
هلال دجىً أمسى بحدِّ غروبِهاغروباً على قيعانِها و وعورِها
فيا لک مقتولًا علتْ بهجةَ العلىبه ظلمةٌ من بعد ضوء سفورِها
و قارن قَرنَ الشمس كسِفٌ و لم تعدْنظارتُها حزناً لفقدِ نظيرِها

و أعلنتِ الأملاک نَوْحاً و أعولت‌له الجنّ فی غیطانها و حفیرِهاَ
و کادت تمورُ الأرضُ من فرط حسرةٍعلی السبطِ لو لا رحمةٌ من مُمیرِها
و مرّت علیهم زعزعٌ لتذیقَهم‌مریرَ عذابٍ مهلکٍ بمریرِها
أسفتْ و قد آبوا نجیّا و لم ترح‌لهم دابرٌ مقطوعة بدبورِها
و أعجبُ إذ شالتْ کریم کریمهالتکبیرها فی قتلِها لکبیرِها
فیا لکِ عیناً لا تجفُّ دموعُهاو ناراً یذیب القلبَ حرُّ زفیرِها
علی مثلِ هذا الرزءِ یستحسنُ البکاو تقلعُ منّا أنفسٌ عن سرورِها
أ یُقتَلُ خیرُ الخلق أُمّا و والداًو أکرمُ خلقِ اللّهِ و ابنُ نذیرِها
و یُمنعُ من ماءِ الفراتِ و تغتدی‌وحوش الفلا ریّانةً من نمیرِها
أجلُّ حسیناً أن یمثّل شخصُهُ‌بمثلةِ قتلٍ کان غیرَ جدیرِها

---

(1). الکماة جمع الکمی- کغنی-: الشجاع أو لابس السلاح. الجفیر: جعبة من جلود لا خشب فیها أومن خشب لا جلود فیها. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:527 یدیرُ علی رأسِ السنانِ برأسِهِ‌سنانٌ ألا شلّتْ یمینُ مُدیرِها
و یُؤتی بزینِ العابدینِ مکبّلًاأسیراً ألا روحی الفدا لأسیرِها
یُقاد ذلیلًا فی القیودِ ممثَّلًالأکفرِ خلقِ اللّهِ و ابنِ کفورِهاَ
و یمسی یزیدٌ رافلًا فی حریرِهِ‌و یمسی حسینٌ عاریاً فی حرورِها
و دارِ بنی صخرِ بن حربٍ أنیسةٌبنشدِ أغانیها و سکبِ خمورِها
تظلُّ علی صوتِ البغایا بغاتُهابها زمرٌ تلهو بلحنِ زمورِها
و دارُ علیٍّ و البتولِ و أحمدٍو شبّرها مولی الوری و شبیرها
معالمُها تبکی علی علمائِهاو زائرُها یبکی لفقد مَزورِها
منازلُ وحیٍ أقفرتْ فصدورُهابوحشتها تبکی لفقد صدورِها
تظلُّ صیاماً أهلُها ففطورُهاالتلاوةُ و التسبیحُ فضلُ سحورِها
إذا جنّ لیلٌ زان فیه صلاتَهم‌صِلاتٌ فلا یحصی عدادُ یسیرِها
و طول علی طولِ الصلاةِ و من غدامُقیماً علی تقصیرِه فی قصیرِها
قفا نسألِ الدارَ التی درسَ البلی‌معالمَها من بعدِ درسِ زبورِها
متی أفلَتْ عنها شموسُ نهارِهاو أظلمَ ظلماً أُفقُها من بدورِها
بدورٌ بأرضِ الطفِّ طافَ بها الردی‌فأهبطها من جوِّها فی قبورِها
کواسرُ عقبانٍ علیها تعاقبتْ‌بغاثٌ بغاةٌ إذ نأتْ عن و کورِها «1»
قضت عطشاً و الماءُ طامٍ فلم تجدْلها منهلًا إلّا دماءَ نحورِها
عراةٌ عراها وحشة فأذاقَهاو قد رمیت بالهجرِ حرّ هجیرِهاَ
ینوحُ علیها الوحشُ من طولِ وحشةٍو تندبها الأصداء «2» عند بکورِها

---

(1). الکواسر جمع الکاسرة: یقال: عقاب کاسر: منقضّ یکسر جناحیه یرید الوقوع، أو یکِسر مایصیده کسراً. عقبان جمع العقاب: طائر قویّ المخالب.

بغاث: طائر أغبر بطىء الطيران. (المؤلف)
(2). الأصداء جمع الصدى: أى الموتى يقال: هم اليوم أعداء و هم غداً أصداء. و الصدى نوع من البوم كما مرّ: ص 365. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:528 سيُسألُ تيمٌ عنهمُ و عديُّهاأوائلُها ما أكّدتْ لأخيرِها
و يُسألُ عن ظلمِ الوصىِّ و آلهِمشيرُ غواةِ القوم من مستشيرِها
و ما جرَّ يومَ الطفِّ جورَ أُميّةعلى السبط إلّا جرأة ابن أجيرِها
تقمّصَها ظلماً فأعقبَ ظلمةُتعقّبَ ظلمٍ فى قلوبِ حميرِها
فيا يومَ عاشوراءَ حسبُکَ أنَّک المشوم و إن طال المدى من دهورِها
لأنت و إن عُظّمتَ أعظمُ فجعةٍو أشهرُ عندى بدعةً من شهورِها
فما محنُ الدنيا و إن جلَّ خطبُهاتشاکلُ من بلواک عُشرَ عشيرِها
بنى الوحى هل من بعدِ خبرةِ ذى العلىبمدحكمُ من مدحةٍ لخبيرِها
كفى ما أتى فى هل أتى من مديحِكمْو أعرافِها للعارفين و طورِها
إذا رمتُ أن أجلو جمالَ جميلِكمْو هل حَصِرٌ يُنهى صفاتِ حصورِها
تضيق بكم ذرعاً بحورُ عروضِهاو يحسدُكمْ شحّا عريضُ بحورِها
منحتكمُ شكراً و ليس بضائعٍبضائعُ مدحٍ منحةً من شكورِها
أقيلوا عثارى يوم لا فيه عثرةٌتُقال إذا لم تشفعوا لعثورِها
فلى سيئات بثُّ من خوفِ نشرِهاعلى وجلٍ أخشى عقاب نشورِها
فما مالکٌ يومَ المعادِ بمالكىإذا كنتمُ لى جُنَّةً من سعيرِها
و إنّى لمشتاقٌ إلى نور بهجةٍسنا فجرِها يجلو ظلامَ فجورِها
ظهور أخى عدلٍ له الشمسُ آيةٌمن الغربِ تبدو معجزاً فى ظهورِها
متى يجمعُ اللَّهُ الشتات و تجبر القلوبُ التى لا جابرٌ لكسيرِها
متى يظهرُ المهدىُّ من آل هاشمٍعلى سيرةٍ لم يبقَ غيرُ يسيرِها
متى تقدِمُ الرايات من أرض مكةٍو يضحكنى بشراً قدومُ بشيرِها
و تنظرُ عينى بهجةً علويّةًو يسعد يوماً ناظرى من نضيرِها
و تهبطُ أملاکُ السماءِ كتائباًلنصرتِه عن قدرةٍ من قديرِها
و فتيانُ صدقٍ من لؤىِّ بن غالبٍتسير المنايا رهبةً لمسيرِها
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:529 تخالهمُ فوقَ الخيولِ أهلّةًظهرنَ من الأفلاکِ أعلى ظهورِها
هنالک تعلو همّةٌ طال همُّهالإدراک ثارٍ سالفٍ من مثيرِها
و إن حان حينى قبل ذاک و لم يكنلنفسِ علىٍّ نصرةٌ من نصيرِها
قضى صابراً حتى انقضاءِ مرادِهو ليس يُضيعُ اللَّهُ أجرَ صبورِها

القصيدة الثالثة

يا عينُ ما سفحتْ غروبُ دِماكِإلّا بِما أُلهمتِ حبَّ دُماكِ «1»
و لطولِ إلفِكِ بالطلولِ أراكِأقماراً بزغن على غصونِ أراكِ
ما ريقُ دمعِكِ حين راقَ لكِ الهوىإلّا لأمرٍ فی عناکِ عناکِ
لک ناظرٌ فی کلِّ عضوٍ ناضرٍمتّاک تسويفاً بلوغ مُناکِ
کم نظرةٍ أسلفتِ نحو سوالفٍسامت أساکِ بها علاج أساکِ
فجنيتِ دون الوردِ و رداً متلفاًو انهار دون شِفاک فيه شفاکِ
يا بانةَ السعدى ما سُلّت ظُباکعلىَّ إلّا من عيون ظِباکِ
شعبتْ فؤادی فی شعابِکِ ظبيةٌتصمی القلوبَ بناظرٍ فتّاکِ
تبدو هلالَ دجىً و تلحظُ جؤذراًو تميسُ دَلّاً فی منيع حِماکِ
شمسٌ تبوّأتِ القلوبَ منازلاًمأنوسةً عوضاً عن الأفلاکِ
سکنت بها فسکونُها متحرِّکٌو جسومُها ضعفت بغيرِ حراکِ
أسديّة الآباء إلّا أنّ مُن- تَسِبَ الخؤولةِ من بنی الأتراکِ
أ شقيقةَ الحسبينِ هل من زورةٍفيها يبلُّ من الضنا مُضناکِ
ما ذا يضرُّکِ يا ظُبيّة بابلٍلو أنّ حسنَکِ مثلُه حسناکِ
أنکرتِ قتل متيّمٍ شهدت لهخدّاکِ ما صنعتْ به عيناکِ

(1). غروب: جمع غَرَب و هو عرق فی العين يفيض بالدمع. و الدمی: جمع دمية و هی الصورة، و يکنّى بها عن المرأة الجميلة.
الغدير، العلامة الأمينی ،ج6،ص:530 و خضبتِ من دمِهِ بنانَکِ عَنوةًو کفاکِ ما شهدت به کفّاکِ
حجبتک عن أسدٍ أُسودُ عرينِهاو حَماک لحظُکِ عن أُسود حماکِ
حجبوک عن نظری فيا للَّهِ ماأدناکِ من قلبی و ما أقصاکِ
ضنّ الکری بالطيفِ منک فلم يکنْإسراک بل هجرَ الکری أَسراکِ
ليت الخيالَ يجودُ منکِ بنظرةٍإن کان عزَّ على المحبِّ لقاکِ
فأرقت أرضَ الجامعينِ «1» فلا الصباعذبٌ و لا طرفُ السحائبِ باکی
کلّا و لا برد الکلا بيد الحَبا «2»فيها يحاک و لا الحمامُ يحاکی
ودّعت راحلةً فکم من فاقدٍباکٍ و کم من مُسعفٍ متباکی
أبکی فراقُکمُ الفريقَ فأعينُ ال- مشکوِّ تبکی رحمةً للشاکی
کنّا و کنتِ عن الفراقِ بمعزلٍحتى رمانا عامداً و رماکِ
و کذا الأُلى من قبلِنا بزمانِهمْوثقوا فصيّرهم حکايَة حاکی
يا نفسُ لو أدرکتِ حظّاً وافراًلنهاکِ عن فعلِ القبيح نُهاکِ
و عرفت من أنشاکِ من عدمٍ إلىهذا الوجود و صانعاً سوّاکِ
و شکرت مِنّته عليکِ و حسنَ ماأولاکِ من نعمائِه مولاکِ

أولاک حبَّ محمدٍ و وصیِّهخیرِ الأنامِ فنعم ما أولاکِ
فهما لعمرُکِ علّماکِ الدینَ فیالأولی و فی الأخری هما عَلماکِ
و هما أمانکِ یوم بعثِکِ فی غدٍو هما إذا انقطع الرجاءُ رجاکِ
و إذا الصحائفُ فی القیامةِ نُشِّرتْسترا عیوبَکِ عند کشف غطاکِ
و إذا وقفتِ علی الصراطِ تبادرافتقدّماکِ فلم تزل قدماکِ
و إذا انتهیتِ إلی الجنانِ تلقّیاکِ و بشّراکِ بها فیا بُشراکِ

---

(1). أرض الجامعین: اسم للحلة الفیحاء فی سابقها، و أمّا الیوم فهو إحدی محلّاتها [معجم البلدان: 2/ 294]. (المؤلف)
(2). الحبا: السحاب الکثیف الذی یدنو من الأرض. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:531 هذا رسولُ اللّهِ حسبُکِ فی غدٍیومَ الحسابِ إذا الخلیلُ جفاکِ
و وصیُّهُ الهادی أبو حسنٍ إذاأقبلتِ ظامیةً إلیه سقاکِ
فهو المشفّعُ فی المعادِ و خیرُ منعلقتْ به بعد النبیِّ یداکِ
و هو الذی للدینِ بعد خمولِهِحقّا أراکِ فهذّبت آراکِ
لولاه ما عُرف الهدی و نجوت منمتضایقِ الأشراکِ و الإشراکِ
هو فُلکُ نوحٍ بین ممتسکٍ بهناجٍ و مطّرحٍ مع الهلّاکِ
کم مارقٍ من مازقٍ قد غادرتمزقاً حدود حسامه البتّاکِ «1»
سل عنه بدراً حین بادرَ قاصمُالأملاکِ قائدَ موکبِ الأملاکِ
من صبَّ صوبَ دمِ الولید و من تریأخلا من الدهمِ الحماةِ حِماکِ
و اسأل فوارسَها بأُحدٍ من تریألقاک وجهَ الحتف عند لقاکِ
و أطاح طلحةَ عند مشتبکِ القناو لَواک قسراً عند نکسِ لواکِ
و اسأل بخیبرَ خابریها من تریعفّی فناک و من أباح فناکِ
و أذاق مرحبَکِ الردی و أحلّهضیقَ الشباکِ و فلَّ حدَّ شباکِ
و استخبری الأحزابِ لمّا جرّدتبیض المذاکی «2» فوق جرد مذاکی
و استشعرت فرقاً جموعکِ إذ غدتْفرقاً و أدبر إذ قفاکِ قفاکِ
قد قلت حین تقدّمته عصابةٌجهلوا حقوقَ حقیقةِ الإدراکِ
لا تفرحی فبکثر ما استعذبتِ فیأولاکِ قد عُذِّبتِ فی أُخراکِ
یا أُمّةً نقضت عهودَ نبیِّهاأ فمن إلی نقضِ العهودِ دعاکِ
وصّاکِ خیراً بالوصیِّ کأنّمامتعمّداً فی بغضِهِ وصّاکِ
أ وَ لم یقل فیه النبیُّ مبلِّغاًهذا علیُّکِ فی العلی أعلاکِ

---

(1). إلی هنا القصیدة موجودة فی أعیان الشیعة: 8/ 195.
(2). جمع مذکاة و هی ما تذکی به النار من قطنة و نحوها و هی اسم آلة استعیرت للسیف بعلاقة أنّه تلتهب منه نار الحرب کما یلتهب الحطب بالمذکاة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:532 و أمینُ وحی اللّه بعدی و هو فی‌إدراک کلِّ قضیّةٍ إدراک
و المؤثرُ المتصدِّقُ الوهّابُ إذألهاکِ فی دنیاکِ جمع لُهاکِ
إیّاک أن تتقدّمیه فإنّه‌فی حکم کلِّ قضیّةٍ أقضاکِ
فأطعتِ لکن باللسانِ مخافةًمن بأسِه و الغدرُ حشوُ حشاکِ
حتی إذا قُبض النبیُّ و لم یطُلْیوماً مَداکِ له سننت مُداکِ
و عدلتِ عنه إلی سواه ضلالةًو مددتِ جهلًا فی خَطاکِ خُطاکِ
و زویتِ بضعةَ أحمدٍ عن إرثهاو لبعلِها إذ ذاک طال أذاکِ
یا بضعةَ الهادی النبیِّ و حقِّ من‌أسماکِ حین تقدّست أسماکِ
لا فاز من نارِ الجحیم معاندٌعن إرث و الدکِ النبیِّ زواکِ
أ تراه‌یغفرُ ذنبَ من أقصاکِ عن‌سخطٍ و أسخطِ إذ أباکِ أباکِ
کلّا و لا نالَ السعادةَ من غوی‌و عداک ممتسکاً بحبل عداکِ
یا تیمُ لا تمّت علیکِ سعادةٌلکن دعاکِ إلی الشقاء شقاکِ
لولاکِ ما ظفرتْ علوجُ أُمیّةیوماً بعترةِ أحمدٍ لولاکِ
تاللَّه ما نلتِ السعادةَ إنّماأهواکِ فی نارِ الجحیمِ هواکِ
أنّی استقلتِ و قد عقدت لآخرحکماً فکیف صدقتِ فی دعواکِ
و لأنت أکبر یا عدیُّ عداوةًو اللَّه ما عضدَ النفاقَ سواکِ
لا کان یومٌ کنت فیه و ساعةٌفضَّ النفیل بها ختامَ صهاکِ
و علیکِ خزیٌ یا أُمیّة دائماًیبقی کما فی النار دام بقاکِ
هلّا صفحتِ عن الحسینِ و رهطِه‌صفحَ الوصیِّ أبیه عن آباکِ
و عففتِ یومَ الطفِّ عفّة جدِّه‌المبعوثِ یوم الفتحِ عن طُلقاکِ
أ فهل یدٌ سلبت إماءَکِ مثل ماسلبت کریماتِ الحسینِ یداکِ
أم هل برزن بفتح مکة حُسّراکنسائه یوم الطفوفِ نساکِ
یا أُمّةً باءت بقتلِ هُداتهاأ فمن إلی قتلِ الهُداة هداکِ
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:533 أم أیّ شیطانٍ رماکِ بغیِّه‌حتی عراکِ و حلَّ عقد عُراکِ
بئس الجزاءُ لأحمدٍ فی آلِهِو بنیه یوم الطفِّ کان جزاکِ
فلئن سُررتِ بخدعةٍ أسررتِ فی‌قتلِ الحسینِ فقد دهاکِ دهاکِ
ما کان فی سلبِ ابنِ فاطمَ ملکَهُما عنه یوماً لو کفاکِ کفاکِ
لهفی علی الجسدِ المغادَرِ بالعراشلواً تقلّبه حدودُ ظُباکِ
لهفی علی الخدِّ التریبِ تخدُّه‌سفهاً بأطراف القنا سُفهاکِ
لهفی لآلکَ یا رسولَ اللَّهِ فی‌أیدی الطغاةِ نوائحاً و بواکی
ما بین نادبةٍ و بین مروعةٍفی أسرِ کلِّ مُعاندٍ أفّاکِ
تاللَّه لا أنساکِ زینبُ و العداقسراً تجاذبُ عنک فضلَ رداکِ
لم أنس لا و اللَّه وجهَکِ إذ هوت‌بالردنِ ساترةً له یمناکِ
حتی إذا همّوا بسلبک صحتِ باسم‌أبیکِ و استصرختِ ثَمّ أخاکِ

لهفی لندبِکِ باسم ندبِکِ و هومجروحُ الجوارحِ بالسیاق یراکِ
تستصرخیه أسیً و عزَّ علیه أنِتستصرخیه و لا یجیبُ نِداکِ
و اللّه لو أنّ النبیَّ و صنوَهیوماً بعرصةِ کربلا شهداکِ
لم یمسِ منهتکاً حماکِ و لم تُمِطْیوماً أُمیّة عنک سجفَ خباکِ
یا عین إن سفحتْ دموعُکِ فلیکنأسفاً علی سبطِ الرسول بکاکِ
و ابکی القتیل المستضام و من بکتلمصابه الأملاکُ فی الأفلاکِ
أقسمتُ یا نفسَ الحسینِ ألیّةًبجمیلِ حسنِ بلاکِ عند بلاکِ
لو أنّ جدّکِ فی الطفوفِ مشاهدٌو علی التراب تریبةٌ خدّاکِ
ما کان یؤثر أن یری حرّ الصفایوماً وطاک و لا الخیول تطاکِ
أو أنّ والدَکِ الوصیَّ بکربلایوماً علی تلک الرمولِ یراکِ
لفداک مجتهداً و ودَّ بأنّهبالنفسِ من ضیقِ الشراک شَراکِ
عالوک لمّا أن علوت فآهِ منخطبٍ نراه علی عُلاک علاکِ
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:534 قد کنت شمساً یستضاءُ بنورِهایعلو علی هام السماک سماکِ
و حمیً یلوذ به المخوفُ و منهلًاعذباً یصوب نداک قبل نِداکِ
ما ضرَّ جسمَک حرُّ جندلِها و قدأضحی سحیقُ المسکِ تربَ ثراکِ
فلئن حرمتِ من الفراتِ و وردِهِفمن الرحیقِ العذبِ ریّ صداکِ
و لئن حرمتِ نعیمها الفانی فمندار البقاء تضاعفت نعماکِ
و لئن بکتکِ الطاهراتُ لوحشةٍفالحورُ تبسمُ فرحةً بلقاکِ
ما بتِّ فی حمر الملابسِ غدوةًإلّا انثنتْ خُضراً قُبیل مَساکِ
إنّی لیقلقنی التلهّفُ و الأسیإذ لم أکن بالطفِّ من شهداکِ
لأقیکِ من حرِّ السیوفِ بمهجتیو أکونَ إذ عزَّ الفداءُ فداکِ
و لئن تطاولَ بعد حینِکِ بیننا حینٌ و لم أکُ مُسعداً سُعداکِ
فلأبکینّک ما استطعتُ بخاطرٍتحکی غرائبه غروبَ مَداکِ
و بمقولٍ ذربِ اللسانِ أشدَّ منجندٍ مجنّدةٍ علی أعداکِ
و لقد علمت حقیقةً و توکّلًاأنّی سأسعدُ فی غدٍ بولاکِ
و ولاء جدِّکِ و البتولِ و حیدرٍو التسعةِ النجباءِ من أبناکِ
قومٌ علیهم فی المعاد توکّلیو بهم من الأسرِ الوثیقِ فکاکی
فلیهن عبدکمُ علیّا فوزهبجنانِ خلدٍ فی جناب علاکِ
صلّی علیکِ اللّهُ ما أملاکُهطافت مقدّسةً بقدسِ حِماکِ

القصيدة الرابعة

نمَّ العذارُ بعارضيه و سلسلاو تضمّنت تلک المراشفُ سلسلا
قمرٌ أباح دمی الحرامَ محلّلاإذ مرَّ یخطر فی قباه محلّلا
رشأٌ تردّی بالجمالِ فلم یدعْلأخی الصبابة فی هواه تجمّلا
کُتِبَ الجمالُ علی صحیفةِ خدِّهبیراعِ معناه البهیج و مثّلا
فبدا بنونی حاجبیه معرّقاًمن فوق صادی مقلتیه و أقفلا
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:535 ثمّ استمدّ فمدّ أسفلَ صدغِهألفاً ألفتُ به العذابَ الأطولا
فاعجب له إذ همَّ ینقطُ نقطةًمن فوق حاجبِهِ فجاءت أسفلا
فتحقّقت فی حاءِ حمرةِ خدِّهخالًا فعمَّ هواه قلبی المبتلی
و لقد أری قمرَ السماءِ إذا بدافی عقربِ المرِّیخ حلَّ مؤیِّلا
و إذا بدا قمری و قارن عقربیصدغیه حلَّ به السعود فأکملا
أنا بین طرّتِه و سحرِ جفونِهِرهنُ المنیّةِ إذ علیه توکّلا
دبّت لتحرسَ نورَ وجنةِ خدِّهعینی فقابلتِ العیونَ الغزّلا
جاءت لتلقفَ سحرَها فتلقّفتْمنّا القلوبَ و سحرُها لن یبطلا
فاعجب لمشترِکَینِ فی دم عاشقٍحرم المنی و مُحرّمٌ ما حُلّلا
جاءت و حین سعت لقلبی أوسعتْلسعاً و تلک نضتْ لقتلی مُنصلا
قابلته شاکی السلاحِ قد امتطیفی غرّةِ الأضحی أغرّ محجّلا
متردِّیاً خضرَ الملابسِ إذ لهابا للؤلؤِ الرطبِ المنضّدِ مجتلی
فنظرتُ بدراً فوق غصنٍ مائسٍخَضِرٍ تعاودَهُ الحیا فتکلّلا
و کأنّ صلتَ جبینِهِ فی شعرِهِکلآلی صفّتْ علی بندِ الکلا
صبحٌ علی الجوزاء لاح لناظرٍمتبلّجٍ فأزاحَ لیلًا ألیلا
حتی إذا قصد الرمیّةَ و انثنیبسهامِهِ خاطبتُه متمثّلا
لک ما ینوبُ عن السلاح بمثلِهایا من أصابَ من المحبِّ المقتلا
یکفیک طرفُکَ نابلًا و القدُّخطّاراً و حاجبُکَ المعرّقُ عیطلا
عاتبتُه فشکوتُ مجملَ صدِّهلفظاً أتی لطفاً فکان مفصّلا
و أبان تبیان الوسیلة مدمعیفاعجب لذی نطقٍ تحمّل مُهملا
فتضرّجت وجناتُه مستعذباًعتبی و یعذبُ للمعاتَبِ ما حَلا
و افترَّ عن وردٍ و أصبح عن ضحیًمن لی بلثم المجتنی و المجتلی
من لی بغصنِ نقاً تبدّی فوقهقمرٌ تغشّی جنحَ لیلٍ فانجلی
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:536 حلوُ الشمائل لا یزید علی الرضاإلّا علیَّ قساوةً و تدلّلا
نجلتْ به صیدُ الملوکِ فأصبحتْشرفاً له هام المجرّة منزلا
فالحکم منسوبٌ إلیِ آبائهعدلًا و بی فی حکمِهِ لن یعدلا

أدنو فيصدفُ مُعرضاَ متدلّلاَعنّى فأخضعُ طائعاَ متذلّلا
أبكى فيبسمُ ضاحكاً و يقول لی‌لا غرو إن شاهدتَ وجهی مقبلا
أنا روضةٌ و الروضُ يبسمُ نورُهُ‌بشراً إذا دمعُ السحاب تهلّلا
و كذاک لا عجبٌ خضوعُکَ طالماأُسدُ العرين تُقاد فی أسر الطلا «1»
قسماً بفاء فتور جيم جفونه‌لأخالفنَّ على هواه العُذّلا
و لأوقفنَّ على الهوى نفساً علت‌فغلت وَ يرخص فی المحبّةِ ما غلا
و لأحسننَّ و إن أسا و ألين طوعاً إن قسا و أزيد حبّا إن قلا
لا نلت ممّا أرتجيه مآربی‌إن كان قلبی من محبّتِه سلا
إن كنت أهواهُ لفاحشةٍ فلابُوِّئت فی دارِ المقامةِ منزلا
يا حبّذا متحاببينِ تواصلادهراً و ما اعتلقاَ بفحشٍ أذيلا
لا شیءَ أجملُ من عفافٍ زانه‌ورعٌ و من لبسَ العفافَ تجمّلا
طُبعت سرائرنا على التقوى و من‌طُبعت سريرته على التقوى علا
أهواه لا لخيانةٍ حاشا لمن‌أنهى الكتاب تلاوةً أن يجهلا
لی فيه مزدجرٌ بما أخلصته‌فی المصطفى و أخيه من عقدِ الولا
فهما لعمرُکَ علّةُ الأشياء فی ال- علل الحقيقة إن عرفت الأمثلا
الأوّلانِ الآخرانِ الباطنانِ الظاهرانِ الشاكرانِ لذی العلا
الزاهدانِ العابدانِ الراكعانِ الساجدانِ الشاهدانِ على الملا
خُلقا و ما خُلِقَ الوجودُ كلاهمانوران من نورِ العلیِّ تفضّلا

---

(1). الطلا: ولد الظبی. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينی ،ج6،ص:537 فی علمِه المخزونِ مجتمعان لن‌يتفرّقا أبداً و لن يتحوّلا
فاسأل عن النورِ الذی تجدنّه‌فی النورِ مسطوراً وسائل من تلا
و اسأل عن الكلماتِ لمّا أنّهاحقّا تلقّى آدمٌ فتقبّلا
ثمّ اجتباه فأودِعا فی صلبِهِ‌شرفاً له و تكرُّماً و تبجّلا
و تقلّبا فی الساجدين و أودِعافی أطهرِ الأرحامِ ثمّ تنقّلا
حتى استقرَّ النورُ نوراً واحداًفی شيبةِ الحمدِ بن هاشم يجتلی
قُسما لحكمٍ ارتضاه فكان ذانعمَ الوصیُّ و ذاک أشرفَ مرسلا
فعلیُّ نفسُ محمدٍ و وصيُّه‌و أمينُه و سواهُ مأمونٌ فلا
و شقيقُ نبعتِهِ و خيرُ من اقتفی‌منهاجَه و به اقتدى و له تلا
مولى به قَبل المهيمنُ آدماًلمّا دعا و به توسّل أوّلا
و به استقرَّ الفلکُ فی طوفانِهِ‌لمّا دعا نوحٌ به و توسّلا
و به خبتْ نارُ الخليلِ و أصبحتْ‌برداً و قد أذكت حريقاً مشعلا
و به دعا يعقوبُ حين أصابَهُ‌من فقد يوسفَ ما شجاه و أثقلا
و به دعا الصدِّيق يوسفُ إذ هوى‌فی جبِّهِ و أقام أسفلَ أسفلا
و به أماطَ اللّهُ ضرَّ نبيِّه‌أيّوبَ و هو المستكينُ المبتلى

و به دعا عیسی فأحیا میِّتاًمن قبرِهِ و أهال عنه الجندلا «1»
و به دعا موسی فأوضحت العصاطرقاً و لجّة بحرها طامٍ ملا
و به دعا داودُ حین غشاهمُجالوتُ مقتحماً یقودُ الجحفلا
ألقاه دامغةً فأردی شلوهملقیً و ولّی جمعُه متجفّلا
و به دعا لمّا علیه تسوّر الخصمان محرابَ الصلاةِ و أُدخلا
فقضی علی احدیهما بالظلمِ فیحکمِ النعاجِ و کان حکماً فیصلا

---

(1). و فی نسخة: فی الغابرین و شقّ عنه الجندلا. (المؤلف)

 فتجاوز الرحمنُ عنه تکرّماًو به ألان له الحدید و سهّلا
و به سلیمانٌ دعا فتسخّرتْریحُ الرخاءِ لأجلِهِ و لها علا
و له استقرَّ الملکُ حین دعا بهعمرَ الحیاةِ فعاش فیه مُخوّلا
و به توسّل آصفٌ لمّا دعابسریرِ بلقیسٍ فجاءَ معجّلا
العالمُ العلمُ الرضیُّ المرتضینوُر الهدی سیفُ العلاءِ أخُ العلا
من عنده علمُ الکتاب و حکمُهو له تأوّل مُتقناً و محصّلا
و إذا علت شرفاً و مجداً هاشمٌکان الوصیُّ بها المعمَّ المخولا
لا جدُّه تیمُ بن مرّةَ لا و لاأبواه من نسل الثُّفَیلِ تنقّلا
و مکسِّرُ الأصنامِ لم یسجدْ لهامتعفّراً فوق الثری متذلّلا
لکن له سجدتْ مخافةَ بأسِهِلمّا علی کتف النبیِّ علًا علا
تلک الفضیلة لم یفز شرفاً بهاإلّا الخلیلُ أبوه فی عصرٍ خلا
إذ کسّر الأصنامَ حین خلا بهاسرّا و ولّی خائفاً مستعجلًا «1»
فتمیّز الفعلین بینهما و قِس‌تجدِ الوصیَّ بها الشجاعَ الأفضلا
و انظر تری أزکی البریّة مولداًفی الفعلِ متّبعاً أباه الأوّلا
و هو القؤول و قولهُ الصدقُ الذی «2»لا ریبَ فیه لمن وعی و تأمّلا
و اللّهِ لو أنّ الوسادةَ ثنّیتْلی فی الذی حظر العلیُّ و حلّلا
لحکمتُ فی قومِ الکلیمِ بمقتضیتوراتِهِمْ حکماً بلیغاً فیصلا
و حکمتُ فی قومِ المسیحِ بمقتضیإنجیلِهِمْ و أقمتُ منه الأمیلا
و حکمتُ بین المسلمین بمقتضیفرقانِهِمْ حکماً بلیغاً فیصلا
حتی تقرَّ الکتْبُ ناطقةً لقدصدق الأمینُ علیُّ فی ما علّلا
فاستخبرونی عن قرونٍ قد خلتْمن قبلِ آدمَ فی زمانٍ قد خلا

---

(1). إلی هنا توجد القصیدة فی مجالس المؤمنین: 2/ 572- 575.
(2). راجع: ص 194 من هذا الجزء. (المؤلف)

 فلقد أحطتُ بعلمِها الماضی و مامنها تأخّر آتیاً مستقبلا
و انظرِ إلی نهج البلاغةِ هل تریِلأولی البلاغة منه أبلغ مقولا

حكمٌ تأخّرتِ الأواخرُ دونهاخرساً و أفحمتِ البليغَ المِقولا
خسأت ذوو الآراءِ عنه فلن ترىمن فوقِهِ إلّا الكتاب المنزلا
و له القضايا و الحكوماتُ التىوضحتْ لديه فحلَّ منها المشكلا
و بيومِ بعثِ الطائرِ المشوىِّ إذوافى النبىّ فكان أطيبَ مأكلا
إذ قالَ أحمدُ آتنى بأحبِّ من‌تهوى و من أهواه يا ربَّ العلى
هذا روى أنسُ بنُ مالک لم يكن‌ما قد رواه مُصحَّفاً و مُبدّلا
و شهادةُ الخصمِ الألدّ فضيلةٌللخصمِ فاتّبِعِ الطريقَ الأسهلا
و کسدِّ أبوابِ الصحابةِ غيرَهُلمميّزٍ عرف الهدى متوصّلا
إذ قال قائلُهمْ نبيُّكمُ غوىفى زوجِ إبنتِه و يعذر إن غلا
تاللّٰه ما أوحى إليه و إنّماشرفاً حباه على الأنام و فضّلا
حتى هوى النجمُ المبينُ مكذّباًمن كان فى حقِّ النبىِّ تقوّلا
أبِدارِهِ حتى الصباح أقام أم‌فى دارِ حيدرةٍ هوى و تنزّلا
هذى المناقبُ ما أحاطَ بمثلِهاأحدٌ سواه فترتضيه مُفضَّلا
يا ليتَ شعرى ما فضيلةُ مدّعٍ‌حكمَ الخلافةِ ما تقدّم أوّلا
أ بعزله عند الصلاة مؤخّراًو لو ارتضاه نبيّه لن يعزلا
أم ردِّه فى يومِ بعثِ براءةٍمن بعد قطعِ مسافةٍ مُتعجّلا
إن كان أوحى اللّٰه جلَّ جلالهلنبيِّه وحياً أتاه منزّلا
أن لا يؤدِّيها سواکِ فترتضى‌رجلا كريماً منک خيراً مفضلا
أ فهل مضى قصداً بها متوجِّهاًإلّا علىٌّ يا خليلىَّ اسألا
أم يوم خيبرَ إذ برايةِ أحمدٍولّى لعمرُکَ خائفاً مُتوجِّلا
و مضى بها الثانى فآب يجرُّهاحذرَ المنيّة هارباً و مهرولا
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:540 هلّا سألتهما و قد نكصا بهامتخاذلين إلى النبىِّ و أقبلا
من كان أوردَها الحتوف سوى أبى‌حسنٍ و قام بها المقام المهولا
و أباد مرحبَهمْ و مدَّ يمينَهُقلعَ الرتاجَ و حصنَ خيبر زلزلا
يا علّةَ الأشياءِ و السببَ الذى‌معنى دقيقِ صفاتِهِ لن يُعقلا
إلّا لمن كُشِفَ الغطاءُ له و من‌شُقَّ الحِجابُ مجرّداً و توصّلا
يكفيک فخراً أنَّ دينَ محمدٍلو لا كمالُکَ نقصُه لن يكملا
و فرائضُ الصلواتِ لو لا أنّهاقرنت بذكرک فرضُها لن يقبلا
يا من إذا عدّتْ مناقبُ غيرِهِ‌رجحتْ مناقبُه و كان الأفضلا
إنّى لأعذرُ حاسديک على الذى‌أولاک ربُّک ذو الجلال و فضّلا
إن يحسدوک على علاک فإنَّماًمتسافلُ الدرجاتِ يحسدُ من علا
إحياؤک الموتى و نطقُکَ مخبراًبالغائباتِ عذرتُ فيک لمن غلا
و بردِّک الشمسَ المنيرةَ بعد ماأَفَلتْ و قد شهدت برجعتِها الملا
و نفوذُ أمرِکَ فى الفراتِ و قد طماًمدّا فأصبحَ ماؤه مستسفلا
و بليلةٍ نحو المدائن قاصداًفيها لسلمانٍ بعثتَ مغسِّلا

و قضيَّةُ الثعبانِ حينَ أتاکَ فی‌إيضاحِ کشًفِ قضيّةٍ لن تعقلا
فحللتَ مشکلَها فآبَ لعلمِهِ‌فرحاً و قد فصّلتَ فيها المجملا
و الليثُ يوم أتاک حين دعوتَ فی‌عُسرِ المخاضِ لعرسِه فتسهّلا
و علوت من فوق البساط مخاطباً‌أهلَ الرقيمِ فخاطبوک معجّلا
أ مخاطبَ الأذيابِ فی فلواتِها‌و مکلِّمَ الأمواتِ فی رمس البلی
يا ليت فی الأحياءِ شخصَکَ حاضرٌ‌و حسينُ مطروحٌ بعرصةِ کربلا
عريانَ يکسوه الصعيدُ ملابساً‌أفديه مسلوبَ اللباسِ مُسربلا
متوسّداً حرَّ الصخورِ معفّراً‌بدمائِهِ تربَ الجبينِ مُرمّلا
ظمآنَ مجروحَ الجوارحِ لم يجد‌ممّا سوی دمِهِ المبدَّدِ منهلا
الغدير، العلامة الأمينی ،ج6،ص:541 و لصدره تطأ الخيولُ و طالما‌بسريره جبريلُ کان موکّلا
عُقرتْ أما علمت لأیِّ معظّمٍ‌وطأتْ و صدرٍ غادرته مفصّلا
و لثغرِهِ يعلو القضيبُ و طالما‌شرفاً له کانَ النبیُّ مُقبّلا
و بنوه فی أسرِ الطغاةِ صوارخٌ‌ولهاءُ معولةٌ تجاوبُ معولا
و نساؤه من حولِه يندبنَهُ‌بأبی النساءَ النادبات الثکّلا
يندبنَ أکرمَ سيّدٍ من سادةٍ‌هجروا القصورَ و آنسوا وحش الفلا
بأبی‌بدوراً فی المدينة طُلَّعاً‌أمست بأرضِ الغاضريّةِ أُفَّلا
آسادُ حربٍ لا يمسُّ عفاتَها‌ضرُّ الطوی و نزيلها لن يخذلا «1»
من تلقَ منهم تلقَ غيثاً مُسبلاً‌کرماً و إن قابلت ليثاً مُشبلا
نزحتْ بهم عن عقرِهمْ أيدی العدا‌بأبی الفريقَ الظاعنَ المترحّلا
ساروا حثيثاً و المنايا حولَهمْ‌تسری فلن يجدون عنها معزلا
ضاقت بهم أوطانُهمْ فتبيّنوا‌شاطی الفراتِ عن المواطنِ موئلا
ظفرت بهم أيدی البغاةِ فلم أَخَلْ‌و أبيک تقتنص البغاثُ الأجدَلا «2»
منعوهمُ ماءَ الفراتِ و دونَه‌بسيوفِهِمْ دمُهمْ يُراق مُحلّلا
هجرت رءوسُهمُ الجسومَ فواصلتْ‌زرقَ الأسنّةِ و الوشيجَ الذبّلا
يبکی أسيرُهمُ لفقدِ قتيلهمْ‌أسفاً و کلٌّ فی الحقيقةِ مبتلی
هذا يميلُ علی اليمينِ مُعفرّاً‌بدمِ الوريدِ و ذا يُساق مغلّلا
و من العجائبِ أن تقاد أُسودها‌أَسراً و تفترسُ الکلابُ الأشبلا
لهفی لزينِ العابدين يُقاد فی‌ثقلِ الحديدِ مقيّداً و مکبّلا
متقلقلًا فی قيدِهِ متثقِّلًا‌متوجّعاً لمصابِهِ متوجّلا
أفدی الأسيرَ و ليت خدِّی موطئاً‌کانت له بين المحامل محملا

---

(1). العفاة: جمع عافٍ و هو الفقير.
(2). البغاث: کلّ طائر ليس من جوارح الطير، و قيل: طائر أبغث بطیء الطيران. الأجدل: الصقر.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج6،ص:542 أقسمتُ بالرحمن حلفةَ صادق‌لو لا

الفراعنةُ الطواغيتُ الألى
ما بات قلبُ محمدٍ في سبطِهِقلقاً و لا قلبُ الوصىِّ مقلقلا
خانوا مواثيقَ النبىِّ و أجّجوانيرانَ حربٍ حرُّها لن يصطلى
يا صاحبَ الأعرافِ يُعرَضُ كلُمخلوقٍ عليه محقّقاً أو مبطلا
يا صاحبَ الحوضِ المباحِ لحزبِهِحلّاً و يمنعُه العصاةَ الضلّلا
يا خيرَ من لبّى و طاف و من سعىو دعا و صلّى راكعاً و تنفّلا
ظفرت يدى منكمْ بقسم وافرٍسبحانَ من وهبَ العطاءَ و أجزلا «1»
شُغِلتْ بنو الدنيا بمدحِ ملوكهمْو أنا الذى بسواكمُ لن أُشغلا
و تردّدوا لوفادةٍ لكنَّهمردّوا و قد كسبوا على القيل القلا
و منحتُكمْ مدحى فرحتُ خزانتىبنفائسِ الحسناتِ مفعمةٌ مَلا
و أنا الغنىُّ بكم و لا فقرٌ و منملک الغنى لسواكمُ لن يسألا
مولاى دونک من علىٍّ مدحةًعربيّةَ الألفاظِ صادقةَ الولا
ليس النضارُ نظيرَها لكنّهادرٌّ تكاملَ نظمُه فتفصّلا
فاستجلها منِّى عروساً غادةًبكراً لغيرِک حسنها لن يجتلى
فصداقها منک القبولُ فكن لهايا ابن المكارمِ سامعاً متقبِّلا
و عليكمُ منِّى التحيّةُ ما دعاداعى الفلاحِ إلى الصلاةِ مهلّلا
صلّى عليک اللَّهُ ما سحَّ الحياو تبسّمت لبكائِهِ ثغُر الكلا «2»

القصيدة الخامسة

حلّت عليک عقودُ المُزنِ يا حللُ «3»و صافحتکَ أکفُّ الطلِّ يا طللُ
و حاکتِ الوِرقُ فی أعلی غصونِک إذحاکت بک الودقَ جلباباً له مثلُ

(1). و فی نسخة: سبحان من قسم العطاء الأجزلا. (المؤلف)
(2). إلی هنا من أولها توجد فی أعيان الشيعة: 8/ 192- 193.
(3). الحلل جمع الحلة و هی: المحلّة، المجلس و المجتمع. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينی ،ج6،ص:543 يزهو علی الربعِ من أنواره لمعٌو يشمل الربع من نوّاره حللُ
و افترَّ فی ثغرِکَ المأنوسِ مبتسماًثغرُ الأقاح و حيّاک الحيا الهطلُ
و لا انثنت فيک بانات اللوی طرباًإلّا و للوِرقِ فی أوراقها زَجَلُ
و قارن السعد يا سعدی و ما حجبت‌عن الجآذر فيک الحجب و الکللُ
يروق طرفی بروقٌ منک لامعةٌتحت السحابِ و جنحُ الليلِ منسدلُ
يذکی من الشوقِ فی قلبی لهيب جویًکأنَّما لمعُها فی ناظری شُعلُ
فإن تضوّعَ من أعلی رباک لناريّاک و الروضُ مطلولٌ به خضِلُ
فهو الدواءُ لأدواءٍ مبرِّحةٍنعلُّ منها إذا أودت بنا العللُ
أقسمتُ يا وطنی لم يهننی وطری‌مذ بان عنِّی منک البانُ و الأثلُ
لی بالربوعِ فؤادٌ منک مرتبعٌو فی الرواجلِ جسمٌ عنک مرتحلُ
لا تحسبنَّ الليالی حدّثت خلدی‌بحادثٍ فهو عن ذکراک مشتغلُ
لا کنت إن قادنی عن قاطنيک هویًأو مال بی مَلل أو حال بی حوَلُ
أنّی و لی فيک بين السربِ جاريةٌمقيدی فی هواها الشکلِ و الشکلُ «1»
غرّاءُ ساحرةُ الألحاظِ مانعةُ الألفاظ مائسةٌ فی مشيها ميلُ
فی قدِّها هيفٌ فی خصرها نحفٌفی خدِّها صَلِفٌ فی ردفها ثقلُ «2»
يرنّح الدلّ عطفيها إذا خطرتْکما ترنّح سکراً شاربٌ ثَملُ
تُريک حولَ بياضٍ حمرةً ذهبتْبنضرتی فی الهوی خدٌّ لها صقلُ
ما خلتُ من قبلٍ فتکٍ من لواحظِهاأن تَقتُل الأُسدَ فی غاباتِها المقلُ
عهدی بها حينَ ريعانِ الشبيبةِ لم‌يرعه شيبٌ و عيشی ناعمٌ خَضِلُ
و ليلُ فودیَ ما لاح الصباحُ به‌و الدار جامعةٌ و الشمل مشتملُ

(1). و فی نسخة: مقيدی فی هواها الشکل لا الشکل. (المؤلف) الشکل- بفتح المعجمة-: الصورة. و بالفتح و الکسر: دلال المرأة و غنجها. (المؤلف)
(2). و فی نسخة: فی طرفها کحل. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينی ،ج6،ص:544 و ربع لهویَ مأنوسٌ جوانبُه‌تروق فيه لیَ الغزلان و الغَزَلُ

حتى إذا خالط الليلُ الصباحَ و أض- حى الرأسُ و هو بشهبِ الشيبِ مشتعلُ
و خطَّ و خط مشيبى فى صحيفتِهِلى أحرفاً ليس معنى شكلِها شكَلُ
مالت إلى الهجرِ من بعدِ الوصالِ وعهدُ الغانياتِ كفىء الظلِّ منتقلُ
من معشرٍ عدلوا عن عهدِ حيدرةٍو قابلوه بعدوانٍ و ما قبلوا
و بدّلوا قولَهمْ يومَ الغديرِ لهغدراً و ما عدلوا فى الحبّ بل عدلوا
حتى إذا فيهمُ الهادى البشيرُ قضىو ما تهيّا له لحدٌ و لا غسلُ
مالوا إليه سراعاً و الوصىُّ برزء المصطفى عنهمُ لاهٍ و مشتغلُ
و قلّدوها عتيقاً لا أبا لهمأنّى تسودُ أسودَ الغابةِ الهمَلُ
و خاطبوه أميرَ المؤمنين و قدتيقّنوا أنّه فى ذاک منتحلُ
و أجمعوا الأمرَ فيما بينهمْ و غوتْلهم أمانيّهم و الجهلُ و الأملُ
أن يحرقوا منزلَ الزهراءِ فاطمةٍفيا له حادثٌ مستصعبٌ جللُ
بيتٌ به خمسةٌ جبريلُ سادسُهمْمن غيرِ ما سببٍ بالنارِ يشتعلُ
و أُخرِجَ المرتضى عن عقرِ منزلِهِبين الأراذل محتفٌّ بهم وَ كلُ
يا للرجالِ لدينٍ قلَّ ناصرُهو دولةٍ ملكتْ أملاكَها السفلُ
أضحى أجيرُ ابنِ جدعانٍ له خلفاًبرتبةِ الوحىِ مقرونٌ و متّصلُ
فأين أخلافُ تيمٍ و الخلافة و ال- حكمُ الربوبىُّ لو لا معشر جهلوا
و لا فخارٌ و لا زهدٌ و لا ورعٌو لا وقارٌ و لا علمٌ و لا عملُ
و قال: منها أقيلونى فلست إذاًبخيرِكمْ و هو مسرورٌ بها جذلُ
و فضّها و هو منها المستقيلُ علىالثانى ففى أىِّ قولٍ يصدق الرجلُ
ثمّ اقتفتها عدىٌّ من عداوتِهاو افتضّ من فضّها العدوانُ و الجدلُ
أضحى يسير بها عن قصدِ سيرتِهافلم يسدَّ لها من حادثٍ خللُ
و أجمع الشور فى الشورى فقلّدهاأُميّةً و كذا الأحقادُ تنتقلُ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:545 تداولوها على ظلمٍ و أرّثهابعضٌ لبعضٍ فبئس الحكمُ و الدولُ
و صاحبُ الأمرِ و المنصوصُ فيه بإذن اللَّهِ عن حكمِهِ ناءٍ و معتزلُ
أخو الرسولِ و خيرُ الأوصياءِ و منبزهده فى البرايا يُضرَبُ المثلُ
و أقدمُ القومِ فى الإسلام سابقةًو الناس باللّاتِ و العزى لهم شُغُلُ
و رافعُ الحقِّ بعد الخفضِ حين قناةُ الدينِ واهيةٌ فى نصبها مَيلُ
الأروعُ الماجدُ المقدامُ إذ نكصواو الليثُ ليثُ الشرى و الفارسُ البطلُ
من لم يعشْ فى غواةِ الجاهلينَ ذوىغىٍّ و لا مقتدى آرائه هَبلُ
عافوه و هو أعفُّ الناسِ دونهمُطفلًا و أعلى محلّا و هو مكتهلُ
و إنّه لم يزل حلماً و مكرمةًيقابلُ الذنبَ بالحسنى و يحتملُ
حتى قضى و هو مظلومٌ و قد ظُلم الحسينُ من بعدِهِ و الظلمُ متّصلُ
من بعد ما وعدوه النصرَ و اختلفتإليه بالكتبِ تسعى منهمُ الرسلُ
فليته كفَّ كفّا عن رعايتِهِمْيوماً و لا قرّبته منهمُ الإبلُ
قومٌ بهم نافقٌ سوقُ النفاق و منطباعِهِمُ يُستمَدُّ الغدرُ و الدخلُ

تاللّه ما وصلوا يوماَ قرابتَهلَكن إليه بما قد ساءه وصلوا
و حرّموا دونه ماءَ الفراتِ و للكلابِ من سعةٍ فى وردها عللُ
و بيّتوه و قد ضاقَ الفسيحُ بهمنهم على موعدٍ من دونِهِ العطلُ
حتى إذا الحربُ فيهم من غدٍ كشفتْعن ساقِها و ذكا من وقدِها شعلُ
تبادرت فتيةٌ من دونِه غررٌشمُّ العرانينِ ما مالوا و لا نكلوا
كأنّما يُجتنى حلواً لأنفسهمدون المنونِ من العسّالة العسلُ
تسربلوا فى متونِ السابقات دلاص السابغات و للخطّيّة اعتقلوا «1»
و طلّقوا دونه الدنيا الدنيّة وارتاحوا إلى جنّة الفردوس و ارتحلوا

---

(1). دلاص السابغات: اى الدروع الملساء اللينة ذات البريق.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:546 تراءت الحورُ فى أعلى الجنانِ لهمكشفاً فهان عليهم فيه ما بذلوا
سالت على البيضِ منهم أنفسٌ طهرتنفيسةٌ فعلَوا قدراً بما فعلوا
إن يُقتلوا طالما فى كلِّ معركةٍقد قاتلوا و لَكَم من مارقٍ قتلوا
لهفى لسبطِ رسولِ اللّهِ منفرداًبين الطغاةِ و قد ضاقت به السُّبلُ
يلقى العداةَ بقلبٍ لا يُخامرهرهبٌ و لا راعه جبنٌ و لا فشلُ
كأنّه كلّما مرّ الجوادُ بهسيلٌ تمكّن فى أمواجِه جبلُ
ألقى الحسام عليهم راكعاً فهوتبالترب ساجدةً من وقعه القللُ
قدّت نعالاتُهُ هاماتِهِمْ فبهاأخدى الجواد فأمسى و هو منتعلُ
و قد رواه حميدٌ نجلُ مسلم ذو القولِ الصدوقِ و صدقُ القولِ ممتثلُ
إذ قال لم أرَ مكثوراً عشيرتُهصرعى فمنعفرٌ منهم و مُنجدلُ
يوماً بأربطَ جاشاً من حسينِ و قدحفّت به البيضُ و احتاطت به الأسَلُ
كأنّما قَسْورٌ ألقى على حُمرٍعطفاً فخامرها من بأسه ذَهلُ
أو أجدلٌ مرَّ فى سربٍ فغادرهشطراً خموداً و شطرٌ خيفةً وجلُ
حتى إذا آن ما إن لا مردَّ لهو حان عند انقضاءِ المدّةِ الأجلُ
أرْدَوه كالطودِ عن ظهرِ الجوادِ حمى- دَ الذكرِ ما راعه ذلٌّ و لا فشلُ
لهفى و قد راح ينعاه الجوادُ إلىخبائِهِ و به من أسهمٍ قَزلُ «1»
لهفى لزينبَ تسعى نحوه و لهاقلبٌ تزايد فيه الوجدُ و الوجلُ
فمذ رأته سليباً للشمال علىمعنى شمائله من نسجها سملُ
هوت مُقبِّلةً منه المحاسن و ال- حسينُ عنها بكربِ الموتِ مشتغلُ
تُدافعُ الشمرَ عنه باليمين و بالشمال تسترُ وجهاً شأنهُ الخجلُ
تقولُ يا شمرُ لا تعجلْ عليه ففىقتلِ ابنِ فاطمةٍ لا يُحمد العَجَلُ

---

(1). قزل قزلاناً و قزلًا: وثب و مشى مشية العرجان. القزل- محرّكة-: أسوأ العرج. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:547 أليس ذا ابنَ علىٍّ و البتول و منبجدِّه

َ
خُتِمتْ فی الأمّة الرسلُ
هذا الإمامُ الذی یُنمی إلی شرفٍذرّیّةٌ لا یُدانی مجدَها زحلُ
إیّاک من زلّة تصلی بها أبداًنارَ الجحیمِ و قد یردی الفتی الزللُ
أبی الشقیُّ لها إلّا الخلافَ و هلیجدی عتابٌ لأهل الکفرِ إن عُذلوا
و مرَّ یحتزُّ رأساً طالما لرسولِ اللَّه مرتشفاً فی ثغره قُبَلُ
حتی إذا عاینت منه الکریم علیلدنٍ یمیل به طوراً و یعتدلُ
ألقت لفرطِ الأسی منها البنانَ علیقلبٍ تقلّب فیه الحزنُ و الثکلُ
تقول یا واحداً کنّا نؤمِّلهدهراً فخاب رجانا فیه و الأملُ
و یا هلالًا علا فی سعدِهِ شرفاًو غاب فی التربِ عنّا و هو مکتملُ
أخی لقد کنت شمساً یُستضاء بهافحلّ فی وجهها من دوننا الطفلُ
و رکن مجدٍ تداعی من قواعدهو المجد منهدمُ البنیان منتقلُ
و طرف سبق یفوت الطرفَ سرعتُه «1»مذ أدرک المجدَ أمسی و هو معتقلُ
ما خلت من قبل ما أمسیت مرتهناًبین اللئامِ و سدّت دونک السبلُ
أن یوغل البوم فی البازیِّ إن ظفرتظفراً و لا أسداً یغتاله حملُ «2»
کلّا و لا خلت بحراً مات من ظمأو منه رَیٌّ إلی العافین متّصلُ
فلیت عینَکَ بعد الحجبِ تنظرناأسری تجاذبَنا الأشرارُ و السفلُ
یسیّرونا علی الأقتابِ عاریةًو زاجرُ العیسِ لا رفقٌ و لا مَهلُ
فلیت لم ترَ کوفاناً و لا وخدتبنا إلی ابن زیاد الأینق الذللُ «3»
إیهاً علی حسرةٍ فی کلِّ جانحةٍما عشت جائحة تعلو لها شعلُ
أ یُقتلُ السبطُ ظمآناً و من دمِهِتروی الصوارمُ و الخطیّةُ الذبلُ

---

(1). الطرف: الکریم الطرفین من الناس و الخیل. (المؤلف)
(2). الحمل: الخروف أو الجذع من أولاد الضأن و الجمع الحملان و أحمال. (المؤلف)
(3). الوخد: ضرب من سیر الإبل.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:548 و یسکن التربَ لا غسلٌ و لا کفنٌلکن له من نجیع النحرِ مغتسلُ
و تستباحُ بأرضِ الطفِّ نسوتُهو دون نسوةِ حربٍ تُضرَبُ الکِللُ
باللَّه أُقسم و الهادی البشیرِ و بیتاللَّه طاف به حافٍ و منتعلُ
لو لا الأُلی نقضوا عهد الوصیِّ و ماجاءت به قدماً فی ظلمِها الأُولُ
لم یُغلِ قوماً علی أبناء حیدرةمن الموارد ما تروی به الغللُ
یا صاحِ طف بی إذا جئت الطفوفَ علیتلک المعالمِ و الآثارِ یا رجلُ
و ابک البدورَ التی فی الترب آفلةًبعد الکمالِ تغشّی نورَها الظللُ
و ابک الشفاه التی لم تروَ من عطشٍلکن علیهنّ من سیل الدما بللُ
یا آلَ أحمدَ یا سفنَ النجاةِ و منعلیهمُ بعد ربِّ العرش أتّکلُ

و حقِّكم ما بدا شهر المحرّم لى‌إلّا و لى ناظرٌ بالسهد مكتحلُ
و لا استهلَّ بنا إلّا استهلّ من الأجفان لى مدمعٌ فى الخدِّ منهملُ
حُزناً لكم و مواساةً و ليس لمم- لوكٍ بدمعٍ على ملّاكه بُخلُ
فإن يكن فاتكم نصرى فلى مِدَحٌ‌بمجدكم أبداً ما عشت تتّصلُ
عرائسٌ حدت الحادون من طربٍ‌بها تُعرّس أحياناً و ترتحلُ
فدونكم من علىٍّ عبدِ عبدِكمُ‌فريدةً طاب منها المدحُ و الغزلُ
رقّت فراقتْ معانيها الحسانُ فلايُماثلُ الطولَ منها السبعة الطولُ
أعددتها جُنّةً من حرِّ نار لظىً‌أرجو بها جنّةً أنهارُها عسلُ
صلّى الإله عليكم ما شدتْ طرباًوِرْقٌ على وَرَقٍ و الليلُ منسدلُ «1»

عسى موعدٌ إن صحَّ منک قبولُتؤدِّيه إن عزَّ الرسول قبولُ
فربّ صباً تهدى إلىَّ رسالةًلها منک إن عزَّ الوصولُ وصولُ

---

(1). أعيان الشيعة: 8/ 196.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:549 تطاول عمرُ العتبِ يا عتبُ بينناو ليس إلى ما نرتجيه سبيلُ
أفى كلِّ يومٍ للعتاب رسائلٌمجدّدةٌ ما بيننا و رسولُ
رسائلُ عتبٍ لا يُردّ جوابُهاو نفثُ صدورٍ فى السطور يطولُ
يدلُّ عليها من وسائلِ سائلٍخضوعٌ و من شکوى الفصال فصولُ
عسى مُسمَعٌ يصغى إلى قول مُسمِعٍفيعطف قاسٍ أو يرقّ ملولُ
و أعجبُ شىءٍ أن أراکِ غريّةًبهجرى و للواشى علىَّ قبولُ
سجيّة نفسى بالوعود مع القلىو کلُّ سخىٍّ بالوعودِ بخيلُ
عذرتُکِ إن ميّلتِ أو مِلتِ أنّنىأخالک غصناً و الغصونُ تميلُ
و ما لظباءِ السربِ خلقُکِ إنّماالخلقِکِ منها فى العدولِ عدولُ
و قد کنت أبکى و الديارُ أنيسةٌو ما ظعنتْ للظاعنين قفولُ
فکيف و قد شطَّ المزار و روّعتفريقَ التدانى فُرقةٌ و رحيلُ
إذا غبتمُ عن ربعِ حلّةِ بابلٍفلا سحبت للسحب فيه ذيولُ
و لا ابتسمت للثغر فيه مباسمٌو لا ابتهجت للطلِّ فيه طُلولُ
و لا هبَّ معتلُّ النسيمِ و لا سرتبليلٍ على تلک الربوع بَليلُ
و لا صدرت عنها السوام و لا غدابها راتعاً بين الفصولِ فصيلُ
و لا برزت فى حُلّةٍ سُندسيّةٍلذات هديرٍ فى الغصونِ هديلُ «1»
و ما النفعُ فيها و هى غيرُ أواهلٍو معهدُها ممّن عهدتِ مَحيلُ
تنکّر منها عرفُها فأهيلُهاغريبٌ و فيها الأجنبىُّ أهيلُ
رعى اللّه أياماً بظلّ جنابهاو نحن بشرقىِّ الأثيلِ نزولُ
ليالىَ لا عودُ الربيعِ يُجِفُّهذُبولٌ و لا عودُ الربوعِ هزيلُ
بها کنت أصبو و الصبا لىَ مسعدٌو صعبُ الهوى سهلٌ لدىَّ ذلولُ

---

(1). هدر الحمام: قرقر و کرّر صوته فى حنجرته. الهديل: صوت الحمام. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:550 و إذ نحن لا طرفُ الوعودِ عن اللقابطىٌ و لا طرفُ السعودِ کليلُ
نبيتُ و لا غيرُ العفاف شعارُناو للأمنِ من واشٍ علىَّ شمولُ
کروحينِ فى جسمٍ أقاما على الوفاعفافاً و أبناءُ العفافِ قليلُ

إلى أن تداعى بالفَراقِ فريقُكمْو لمَّ بكم حادٍ و أمَّ دليلُ
تقاضى الهوى منِّى فما لضلالهمَقيلٌ و لا ممّا جناهُ مُقيلُ
فحسبىَ إذ شطّت بكم غربةُ النوىعلاجُ نحولٍ لا يكاد يحولُ
أروم بمعتلِّ الصبا برء علّتىو أعجبُ ما يشفى العليلَ عليلُ
لعلَّ الصبا إن شطّتِ الدارُ أودنامثالُكمُ أو عزَّ منك مثيلُ
أُحيّى الحيا إن شطَّ من صوبِ أرضِكمْبناديه من لمعِ البروقِ زميلُ
تمرُّ بنا فى الليل وهناً بريّهايُبَلُ «1» غليلٌ أو يَبَلُ «2» عليلُ
سرى و بريقُ الثغرِ وهناً كأنّمالدىَّ بريقُ الثغرِ منك بديلُ
و أنشا شمال الغور لى منك نشوةًعساه لمعتلِّ الشمالِ شَمولُ «3»
أ متّهمٌ قلبى من البينِ سلوةًو مُتهمةٌ «4» فى الركبِ ليس تؤولُ
أغرّك أنِّى ساترٌ عنكِ لوعةًلها ألمٌ بين الضلوعِ دخيلُ
فلا تحسبى أنّى تناسيتُ عهدَكمْو لكنّ صبرى يا أُمَيمُ جميلُ
ثقى بخليلٍ لا يغادرُ خلَّهُبغدرٍ و لا يثنيه عنك عذولُ
جميلُ خلالٍ لا يُراع خليلُهإذا ريعَ فى جنبِ الخليلِ خليلُ
خليقٌ بأفعالِ الجميلِ خلاقُهو كلُّ خليقٍ بالجميلِ جميلُ
يزين مقالَ الصدق منه فعالُهُو ما كلُّ قوّالٍ لديكِ فعولُ

---

(1). البلة: الندوة. (المؤلف)
(2). بل من مرضه: برأ. (المؤلف)
(3). الشمول: الخمر أو الباردة منها. (المؤلف)
(4). من أتهم أى أتى تهامة أو نزل فيها. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:551 غضيضٌ إذا البيضُ الحسانُ تأوّدتْلهنّ قدودٌ فى الغلائلِ ميلُ
ففى الطرف دون القاصراتِ تقاصرٌو فى الكفِّ من طَولِ المكارم طُولُ
أما و عفافٍ لا يدنِّسه الخناو سرِّ عتابٍ لم يُزله مزيلُ
لأنتِ لقلبى حيث كنتِ مسرّةٌو أكرمُ مسؤولٍ لدىَّ سؤولُ
يقصّر آمالى صدودُكِ و القِلىو ينشرُها منك الرجا فتطولُ
و تعلق آمالى غروراً بقربِكمْكما غُرَّ يوماً بالطفوفِ قتيلُ
قتيلٌ بكت حزناً عليه سماؤهاو صبَّ لها دمعٌ عليه همولُ
و زلزلت الأرضُ البسيطُ لفقدِهِو ريعَ له حزنٌ بها و سهولُ
أ أنسى حسيناً للسهامِ رميّةًو خيلُ العدى بغياً عليه تجولُ
أ أنساه إذ ضاقت به الأرضُ مذهباًيشير إلى أنصارِه و يقولُ
أُعيذكمُ باللَّهِ أن ترِدوا الردىو يطمعَ فى‌نفسِ العزيزِ ذليلُ
ألا فاذهبوا فالليلُ قد مدَّ سجفَهُو قد وضحتْ للسالكين سبيلُ
فثابَ إليه قائلًا كلُّ أقيلِنمته إلى أزكى الفروعِ أصولُ
يقولون و السمرُ اللِدانُ شوارعٌو للبيض من وقع الصفاح صليلُ

أنُسلم مولانا وحيداَ إلى العدىو تسلمُ فَتيانٌ لنا َو كهولُ َ
و نعدل خوفَ الموت عن منهج الهدىو أين عن العدل الكريم عدولُ
نودُّ بأن نبلى و تُنشَرَ للبلىمراراً و لسنا عن علاكَ نحولُ
و ثاروا لأخذِ الثارِ قدماً كأنّهمأُسودٌ لها بين العرين شبولُ
مغاويرُ عرسٍ عرسُها يومَ غارةٍلها الخطُّ فى يومِ الكريهةِ غيلُ
حماةٌ إذا ما خيف للثغرِ جانبٌكماةٌ على قبِّ الفحول فحولُ «1»
ليوثٌ لها فى الدارعين وقائعٌغيوثٌ لها للسائلين سيولُ

____
(1). قبّ الأسد و الفحل: إذا سمعت قعقعة أنيابه، كنّى بها عن شدة البأس.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:552 أدلّتُها فى الليلِ أضواءُ نورِهاو فى النقعِ أضواءُ السيوف دليلُ
يؤمُّ بها قصدَ المغالب أغلبٌفروسٌ لأشلاءِ الكماةِ أكولُ
له الخطُّ كوبٌ و الجماجمُ أكؤسٌلديه و آذىُّ الدماءِ شمولُ «1»
يرى الموتَ لا يخشاهُ و النبلُ واقعٌو لا يختشى وقعَ النبالِ نبيلُ
صئولٌ إذا كرَّ الكمىُّ مناجزٌبليغٌ إذا فاه البليغُ قؤولُ
له من علىٍّ فى الخطوبِ شجاعةٌو من أحمدٍ عند الخطابة قيلُ
إذا شمختْ فى ذروةِ المجدِ هاشمٌفعمّاه منها جعفرٌ و عقيلُ
كفاه علوّا فى البريّةِ أنّهلأحمدَ و الطهرِ البتولِ سليلُ
فما كلُّ جدٍّ فى الرجالِ محمدٌو لا كلُّ أُمٍّ فى النساءِ بتولُ
حسينٌ أخو المجدِ المنيفِ و من لهفخارٌ إذا عُدَّ الفخارُ أثيلُ
أرى الموتَ عذباً فى لهاک و صابُهُلغيرک مكروه المذاقِ وبيلُ
فما مرَّ ذو باس إلى مرِّ باسِهِعلى مهلٍ إلّا و أنت عجولُ
كأنّ الأعادىَ حين صُلْتَ مبارزاًكثيبٌ ذرته الريحُ و هو مهيلُ
و ما نهل الخطىُّ منک و لا الظباو لا علَّ إلّا و هو منک عليلُ
بنفسى و أهلى عافرَ الخطِّ حولَهُلدى الطفِّ من آل الرسولِ قبيلُ
كأنّ حسيناً فيهمُ بدرُ هالةٍكواكبُها حول السماکِ حلولُ
قضى ظامياً و الماءُ طامٍ تصدّهشرارُ الورى عن وردِهِ و نغولُ
و حُزَّ وريدُ السبطِ دون ورودِهِو غالته من أيدى الحوادثِ غولُ
و آب جواد السبط يهتف ناعياًو قد ملأ البيداء منه صهيلُ
فلمّا سمعنَ الطاهراتُ نعيّهلراكبه و السرجُ منه يميلُ
برزن سليباتِ الحلىِّ نوادباًلهنَّ على الندبِ الكريمِ عويلُ

____
(1). الآذىّ: الموج.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج6،ص:553 بنفسىَ أُختَ السبطِ تعلنُ ندبَهاعلى ندبِها محزونةً و تقولُ
أخى يا هلالاً غابَ بعد طلوعِهِو حاق به عند الكمال أُفولُ

أخی کنت شمساً یکسفُ الشمسَ نورُهاو یخسأ عَنها الطرفُ و هو کلیلُ
و غصناً یروق الناظرین نضارةًتغشّاه بعد الإخضرار ذبولُ
و ربعاً یمیرُ الوافدین ربیعُهتعاهده غبَّ العهادِ مُحولُ «1»
و عضباً رماه الدهر فی دار غربةٍو فی غربه للمرهفات «2» فلولُ
و ضرغام غیل غیلَ من دونِ عِرسِهِو مخلبُه ماضی الغرارِ «3» صقیلُ
فلم أر دون الخدر قبلک خادراًله بین أشراکِ الضباعِ حصولُ
أصبت فلا ثوب المآثر صَیّبٌو لا فی ظلال المکرمات مقیلُ
و لا الجودُ موجودٌ و لا ذو حمیّةٍسواک فیحمی فی حماه نزیلُ
و لا صافحت منک الصفاحُ محاسناًو لا کاد حسن الحال منک یحولُ
و لا تربت منک الترائبُ فی البلاو لا غالها فی القبرِ منک مغیلُ
لتنظرنا من بعد عزٍّ و منعةٍتلوح علینا ذلّةٌ و خمولُ
تعالج سلبَ الحلی عنّا علوجُهاو تحکم فینا أعبدٌ و نغولُ
و تبتزُّ أهلُ اللبسِ عنّا لباسَناو تُنزعُ أقراطٌ لنا و حجولُ
تری أوجهاً قد غاب عنها وجیهُهاو أعوزَها بعد الکفاةِ کفیلُ
سوافرُ بین السفرِ فی مهمهِ الفلالنا کلَّ یومٍ رحلةٌ و نزولُ
تزید خفوقاً یا ابن أُمّ قلوبُناإذا خفقتْ للظالمین طبولُ
فیا لکِ عیناً لا تجفُّ دموعُهاو ناراً لها بین الضلوعِ دخیلُ

---

(1). یمیر الوافدین: یمدّهم بالطعام.
(2). العضب: السیف القاطع، و الرجل الحدید الکلام. الغرب: الحدّة. المرهف: المحدّد المرقّق الحدّ. (المؤلف)
(3). الغرار: حدّ السیف. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:554 أ یُقتلُ ظمآناً حسینٌ و جدُّهإلی الناسِ من ربِّ العباد رسولُ
و یُمنَعُ شربَ الماءِ و السربُ آمنٌعلی الشربِ منها صادرٌ و نهولُ
و آلُ رسولِ اللّهِ فی دار غربةٍو آلُ زیادٍ فی القصورِ نزولُ
و آلُ علیٍّ فی القیودِ شواحبٌإذا أنّ مأسورٌ بکته ثکولُ
و آلُ أبی سفیان فی عزِّ دولةٍتسیر بهم تحت البنود خیولُ
مصابٌ أُصیب الدینُ منه بفادحٍتکادُ له شمُّ الجبالِ تزولُ
علیک ابنَ خیرِ المرسلینَ تأسّفیو حزنی و إن طال الزمانُ طویلُ
جللتَ فجلّ الرزءُ فیک علی الوریکذا کلُّ رزءٍ للجلیلِ جلیلُ
فلیس بمُجدٍ فیک وجدی و لا البکامفیدٌ و لا الصبرُ الجمیلُ جمیلُ
إذا خفّ حزنُ الثاکلاتِ لسلوةٍفحزنی علی مرِّ الدهورِ ثقیلُ
و إن سَئِمَ الباکون فیک بکاءَهم ملالًا فإنّی للبکاء مُطیلُ
فما خفَّ من حزنی علیک تأسّفیو لا جفَّ من دمعی علیک مسیلُ
و ینکر دمعی فیک من باتَ قلبُهُخلیّا و ما دمعُ الخلیِّ هطولُ

و ما هیَ إلّا فیک نفسٌ نفیسةٌیحلّلها حَرُّ الأسی فتسیلُ
تباینَ فیک القائلون فمعجبٌکثیرٌ و ذو حزنٍ علیکَ قلیلُ
فأجرُ بنی الدنیا علیک لشأنِهِمْدنیٌّ و أجرُ المخلَصین جزیلُ
فإن فاتنی إدراکُ یومِک سیّدیو أخّرنی عن نصرِ جیلِکَ جیلُ
فلی فیک أبکارٌ لوفقِ جناسِهاأصولُ بها للشامتین تُصولُ
لها رقّةُ المحزونِ فیک و خطبُهاجسیمٌ علی أهلِ النفاقِ مَهولُ
یهیمُ بها سرُّ الولیِّ مسرّةًو ینصب منها ناصبٌ و جهولُ
لها فی قلوبِ الملحدین عواسلٌو وقعُ نصولٍ ما لهنَّ نصولُ
بها من علیٍّ فی علاکَ مناقبٌیقوم علیها فی الکتابِ دلیلُ
ینمُّ عن الأعرافِ طیِّبُ عَرفِهافتعلقُها للعاقلین عقولُ
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:555 إذا نطقتْ آیُ الکتابِ بفضلِکمْفما ذا عسی فیما أقول أقولُ
لسانی علی التقصیرِ فی شرحِ وصفِکمْقصیرٌ و شرحُ الاعتذارِ طویلُ
علیکم سلامُ اللَّهِ ما اتّضح الضحیو ما عاقبت شمسَ الأصیلِ أُفولُ «1»
و ذکر له العلّامة السیّد أحمد العطّار فی الجزء الثانی من موسوعته الموسومة بالرائق، و قال: قد قالها فی مرض موته، قوله:
آن الرحیلُ و حقَّ فینا ما تریو سرتْ لقطعِ مفازةِ البینِ البری
و ظعنتُ عمّن ودَّ یوم ترحّلیلو أنّها بالروحِ لی عوضٌ تُری
و نقلتُ من سعةِ القصورِ و روحِهافرداً إلی ظلماتِ أطباقِ الثری
و تصرّمتْ أیّامُنا فکأنّهاکانت و کنّا طیفَ أحلامِ الکری
و مروعةٌ بالبینِ کاد فؤادُهامن هولِ یوم البین أن یتفطّرا
و تقولُ إذ آن الرحیلُ و دمعُهاقد خطَّ فی الخدِ المخدّد أسطرا
یا نازلًا بحشاشتی و مخلّفیعرَضَ المخافةِ و المجاعةِ و العرا
فالی من الملجا سواک لنا إذاشطّت صروفُ الدهرِ أو خطبٌ عرا
فأجبتُها و العینُ کوبُ فراقِهاتهمی علی خدِّی نجیعاً أحمرا
أنتم ودیعةُ ذی الجلالِ کما غداشخصی ودیعةَ حیدرٍ خیرِ الوری
یا مونسی فی وحدتی إذ عاینتْعینی نکیراً فی اللحودِ و منکرا
أنا واثقٌ بک لا أری شخصیهماإلّا بشیراً سائلی و مبشّرا
فبحقِّ قوم ائتمنتَهمُ علیمکنونِ سرِّک عارفاً و مخبّرا
إلّا غفرتَ ذنوبَ عبدٍ نازلٍبفناءِ من ألزمتَ طاعتَه الوری
لا زاهدٍ ورعٍ و لا متجنّبٍإثماً و لا یوماً بعسرٍ أیسرا

---

(1). أعیان الشیعة: 8/ 194.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج6،ص:556 لکن یدی علقت بحبلِ ولاکمُثقةً بکم و لنا بذلک مفخرا «1»
یا ناصِرَ الإسلام حین تأوّدتْمنه الدعائمُ فاستقامَ بلا مرا

و مذلّ عزِّ الكفَرِ بعد حميّةٍخشناءَ عاليةِ الجوانبِ و الذرى
اللّه فى عبدٍ أتاک مجاوراًمتحصّناً بولائِکمْ متستّرا
إنّى أتيتُکَ وافداً و مجاوراًو لکلِّ جارٍ وافدٍ حقُّ القِرى
انتهى الجزء السادس من کتاب الغدير
و يليه السابع إن شاء اللّه
و ما توفيقى إلّا باللّه عليه توکّلت و إليه انيب

---

(1). کذا.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:1

[الجزء السابع]

اشارة

الغدير
فى الكتاب و السنة
7

الغدير
فى الكتاب و السنة و الأدب
العلامة الشيخ عبد الحسين الأمينى
الجزء السابع

هوية الكتاب

بسم اللّٰه الرحمن الرحيم

شعراء الغدير فى القرن التاسع و هم ثلاثة حلّيون

اشارة

و فی هذا الجزء من الدروس العلمیّة الدینیّة التاریخیّة
ما تدعم به الحقائق، و یحقّ للباحث أن یکون به أعنی
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:8
سُبحانکَ أنتَ وَلِیُّنا مِنْ دونِهِمْ، وَ اجعَلْ لَنا مِنْ لَدُنکَ وَلِیّا و اجعَلْ لنَا مِنْ لَدُنکَ نَصیراً، یا أیّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَکُمُ الحَقُّ مِن رَبِّکم فَمَنِ اهتَدی فَإنَّما یَهتَدی لِنَفسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فإنَّما یَضِلُّ عَلیها وَ مَا أنا عَلیکُمْ بِوَکِیلٌ، وَ مَا عَلینا إلّا البَلاغ، قَد جاءکُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَ کِتابٌ مبِینٌ، لِیَهلکَ مَنْ هَلکَ عَنْ بَیِّنةٍ و یَحیَی مَن حَیَّ عنْ بیِّنةٍ، وَ یُحَذِّرکُمُ اللَّهُ نفْسَهُ وَ أنْ تَقولوا عَلی اللَّهِ ما لا تَعْلَمُون، هذا کِتابٌ أنزَلْناهُ مُبَارَکٌ فاتَّبعوُهُ وَ اتَّقُوا لَعلَّکُمْ تُرحَمُون، وَ لقدْ جِئناکُم بِالحَقِّ وَ لکِنَّ أکثَرکُمْ لِلحَقِّ کارِهُون، یَعرفونَ نِعمةَ اللَّهِ ثُمَّ یُنکِرونَها، تُحاجّونَ فِیما لیسَ لَکم به عِلمٌ، إن تَتَّبِعونَ إلّا الظَنَّ وَ إنْ أنتُمْ إلَّا تَخرُصُون، لا تَتَّبِعوا أهواءَ قومٍ قَدْ ضَلّوا مِنْ قَبلُ و أضَلُّوا کَثیراً، أطِیعُوا اللَّهَ و أطِیعُوا الرَّسُول و أُولی الأمْرِ منکُمْ، الَّذینَ یُنفِقُونَ أمْوالَهُم باللَّیْلِ وَ النَّهارِ سِرّا وَ عَلانیَةً، وَ یُطعِمُونَ الطَّعامَ علی حُبِّهِ مِسکیناً وَ یَتِیماً و أسِیراً، الَّذِینَ آمنُوا وَ عَملوُا الصّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خیرُ البریَّة.
الأمینی
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:9
3 شعراء الغدیر
فی القرن التاسع
1- ابن العرندس الحلّی
2- ابن داغر الحلّی
3- الحافظ البرسی الحلّی
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:11

72- ابن العرندس الحلّی

اشارة

أضحى يميسُ كغصنِ بانٍ فی حُلیقمرٌ إذا ما مرَّ فی قلبی حلا
سلبَ العقولَ بناظرٍ فی فترةٍفیها حرامُ السحرِ بان محلّلا
و انحلَّ شدُّ عزائمی لمَّا غداعن خصرِهِ بندُ القباءِ محلّلا
و زها بها کافورُ سالفِ خدِّهلمّا بریحانِ العذارِ تسلسلا
و تسلسلتْ عبثاً سلاسلُ صدغِهِفلذاک بتُّ مقیّداً و مسلسلا
قمرٌ قویمُ قوامِهِ کقناتِهِو لحاظُه فی القتلِ تحکی المنصلا
وجناتُه جوریَّةٌ و عیونُهحوریّةٌ تسبی الغزالَ الأکحلا
أهوی فواترَها المراضَ إذا رنتْو أحبُّ جفنیها المراضَ الغُزَّلا
جارت و ما صفحت علی عشّاقهفتکاً و عاملُ قدِّه ما أعدلا
ملکت محاسنُهُ ملوکاً طالماأضحی لها الملکُ العزیزُ مذلّلا
کِسری بعینیه الصحاحِ و خدُّهالنعمانُ بالخال النجاشی خوّلا
کتب العلیُّ علی صحائفِ خدِّهِنونی قسیِّ الحاجبین و مَثّلا
فرمی بها فی عینِ غنجِ عیونِهِسهمَ السهامِ أصابَ منِّی المقتلا
فاعجب لعینِ عبیرِ عنبرِ خالِهِفی جیمِ جمرةِ خدِّه لن تشعلا
و سَلا الفؤادَ بحرِّ نیرانِ الجویمِنِّی فذاب و عن هواهُ ما سلا
فمتی بشیرُ الوصلِ یأتی منجحاًو أبیتُ مسروراً سعیداً مُقبلا
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:12 و لقد بری منّی السقامَ و بتُّ فیلججِ الغرامِ معالجاً کربَ البلا
و جرت سحائبُ عبرتی فی وجنتیکدمِ الحسینِ علی أراضی کربلا
الصائمِ القوّامِ و المتصدّقِ الطعّامِأفرس من علی فرسٍ علا
رجلٌ بصیوانِ الغمامةِ جدُّهُالمختارُ فی حرِّ الهجیر تظلّلا
و أبوه حیدرةُ الذی بعلومِهِو بفضلهِ شُرِحَ الکتابُ تفصّلا
و الأمُّ فاطمةُ المطهَّرةُ التیبالمجدِ تاجُ فخارِها قد کُلّلا
نسبٌ کمنبلجِ الصباحِ یزینهحسبٌ شبیه الشمس زاهی المجتلی
السیّدُ السندُ السعیدُ الساجدُالسبطُ الشهیدُ المستضامُ المبتلی
قمرٌ بکت عینُ السماءِ لأجلِهِأسفاً و قلبُ الدهرِ باتَ مقلقلا
تاللّه لا أنساه فرداً ظامیاًو الماءُ ینهلُ منه ذبیانُ الفلا
و السیّدُ العبّاسُ قد سلبَ العدیعنه اللباسَ و صیّروه مجدّلا
و الطفلُ شمسُ حیاتِه قد أصبحتْبالخسفِ فی طَفَلٍ و جلّ مؤثّلا «1»
و بنو أُمیّةَ فی جسومِ صحابِهِقد حطّموا السمرَ اللدانَ الذبَّلا
شربوا بکاساتِ القنا خمرَ الفنامُزِجَ البلاءُ به فأمسوا فی البلا
و تقاطعتْ أرحامُهمْ و جسومُهمْکَرماً و أوصلتِ الرؤوسَ الأرجلا
و توارثوا من بعد سلبِ نفوسِهمدارَ المقامةِ فی القیامةِ موئلا

و السبطَ شاكٍ ما له من ناصرٍشاكٍ إلى ربِّ السمواتِ العلى
ظامٍ إلى ماءِ الفراتِ فإن يَرُم نهلًا يرى البيضَ الصوارمَ منهلا
و القومُ محدقةٌ عليه بجحفلٍكالبحرِ آخرُه يحاكى الأوَّلا
متلاطمٌ سغبتْ «2» به أسيافُهمْفغدا لهم لحمُ الفوارسِ مأكلا
و من العجائبِ أنّه يشكو الظماو أبوه يسقى فى المعادِ السلسلا

---

(1). الطفل من طفلت الشمس: دنت للغروب. المؤثل: الدائم. (المؤلف)
(2). السغوب و السغب: الجوع. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:13 حامت عليه للحمامِ كواسرٌظمئت فأشربتِ الحمام دمَ الطلا «1»
أمستْ به سمرُ الرماحِ و زرقُهاحمراً و شهبُ الخيلِ دُهْماً جفَّلا «2»
هاتيک بالدمِ قد صُبغنَ و هذهصُبغتْ بنقعٍ صبغةً لن تنصُلا
عقدتْ سنابکُ صافناتِ خيولِهِمن فوقِ هاماتِ الفوارسِ قسطلا «3»
ودجتْ عجاجتُه و مدَّ سوادهحتى أعادَ الصبحَ ليلًا أليلا
و كأنَّما لمعُ الصوارم تحتَهُبرقٌ تألّقَ فى غمامٍ فانجلى
جيشٌ ملا فوه الفلا و أتى فلاأمست سنابکُ خَيلِه تفلى الفلا
أبناءُ من جحدَ الوصىَّ و كذَّبالهادى النبىَّ و كان حقّا مرسلا
بذلوا النفوسَ و بدَّلوا من جهلِهمْما ليس فى الإسلام كان مبدَّلا
فمحلّلٌ قد صيّروه محرَّماًو محرَّمٌ قد غادروه محلّلا
و تعمّدوا قتل الوصىِّ و حرّفواما كان أحمدُ فى الكتابِ له تلا
و أتوا إلى قتلِ الحسينِ و أجّجوانار اً لهيبُ ضرامِها لن يُصطلى
فسطا عليهمْ بالنزالِ بعزمةٍتذرُ الحسامَ المشرفىَّ مفلّلا
من فوقِ طرفٍ أعوجىّ سابحٍكالبرقِ يسبقُ فى سُراه الشمألا «4»
فرسٌ حوافرُهُ بغيرِ جماجمِ الفرسانِ فى يومِ الوغى لن تنعلا
أضحى بمبيضِّ الصباحِ مجلّلاو غدا بمسودِّ الظلام مسربلا

---

(1). الكواسر جمع الكاسرة مؤنّث الكاسر: العقاب. الطلا: ولد الظبى ساعة يولد، الصغير من كلّ شىء. (المؤلف)
(2). الشهب و الشهباء: بياض يتخلّله سواد. الدهمة: السواد. الجفل من جفل الشعر: شعث و ثار. (المؤلف)
(3). السنبک: طرف الحافر، و الجمع السنابک. الصافنات جمع الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم مطرفاً حافر الرابعة. القسطل: المنية، الغبار الساطع فى الحرب. (المؤلف)
(4). الطرف من الخيل: الكريم الطرفين. السابح من سبح فى الماء: عام و انبسط فيه، و يستعار لمرّ النجوم و جرى الفرس. الشمأل: ريح الشمال. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:14 و بكفِّهِ سيفٌ جُرازٌ باترٌعضبٌ يضمّ الغمدُ منه جدولا «1»
فقرَ الجماجمَ و الطلا بغراره «2»من كلِّ كفّارٍ و أبرى المفصلا
فكأنّه و جوادَه و حسامَه «3»يا صاحبيَّ لمن أراد تأمّلا
شمسٌ على الفلكِ المدارِ بكفِّهِقمرٌ منازلُهُ الجماجمُ و الطلا
و الخيلُ محدقةٌ بجيمِ جمالِهِو قلوبهُمْ فى الغلى تحكى المرجلا «4»
و السبطُ يخترقُ المواكبَ حاملًابعزيمةٍ تُردى الخميسَ الجحفلا
فبسينِ سمرِ الخطِّ يطعنُ أنجلًاو بباءِ بيضِ الهندِ يضربُ أهدلا «5»
فتخالُ طاءَ الطعنِ أنّى أعجمتْنقطاً و ضاد الضربِ كيف تشكّلا
حتى إذا ما السبطُ آن مماتُهُو عليه سلطانُ الحِمامِ توكّلا
داروا به النفرُ الطغاةُ بنو الزناة العاهراتِ و طبّقوا رحبَ الفلا
و رماه بعضُ المارقين بعيطلٍسهماً فخرَّ على الصعيد مجدّلا
و أتى بغيُّ بنى ضبابٍ صائلًابالقسّ تغميض القطامى الأجدلا «6»
و جثا على صدرِ الحسينِ و قلبُهُحقداً و عدواناً عليه قد امتلا
فبرى بسيفِ البغى رأساً طالمالثمَ النبيُّ ثنيّتيه و قبّلا
و اسودّ قرصُ الشمسِ ساعةَ قتلِهِأسفاً و شهبُ الفلك أمست أُفَّلا
و نعاهُ جبريلٌ و ميكالٌ و إسرافيلُ و العرشُ المجيدُ تزلزلا

---

(1). الجراز بضم المعجمة: السيف القطّاع. الباتر: السيف القاطع و الجمع بواتر. العضب: السيف القاطع. (المؤلف)
(2). الفقر: الحز. الطلا بضم المهملة و كسرها: قشرة الدم. الغرار: حدّ السيف. (المؤلف)
(3). سبقه إلى مثل هذه البداعة شيخنا علاء الدين الشفهينى بما هو أوسع و أبلغ. راجع: 6/ 362. (المؤلف)
(4). المرجل: القدر. (المؤلف)
(5). الأنجل من نجل الرجل نجلا: وسعت عينه و حسنت. الأهدل: المسترخى المشفر أو الشفة. (المؤلف)
(6). القسّ: السيف. القطامى الأجدل: الصقر.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:15 و الطيرُ فى الأغصانِ ناحَ مغرّداًو الوحشُ فى القيعانِ ناحَ و أعولا
و أتى الجوادُ و لا جوادٌ فوقَهُمتوجّعاً متفجِّعاً متوجِّلا
عالى الصهيل بمقلةٍ إنسانُهاباكٍ يسحّ الدمعَ نقطاً مهملا
فسمعن نسوانُ الحسينِ صهيلَهُفبرزن من خَلَلِ المضاربِ ثكّلا
ينثون من جَون العيون مدامعاًحمراً على بيض السوالف هُطّلا «1»
حتى إذا قُتِلَ الحسينُ و أصبحتْمن بعدِهِ غرُّ المدارسِ عُطّلا
و منازلُ التنزيل حلَّ بها العزاو مِن الجليس أنيسُ مربعِها خلا

بغتِ البغاةُ جهالَةً سبىَ النساو بغت و حقَّ لمن بغى أن يجهلا
نصبوا بمرفوع القناة كريمةً «2»جهراً و جرّوا للمعاصى أذيُلا
و سروا بنسوته السراةُ بلا ملاحسرى يلاحظهنّ ألحاظُ الملا
و غدوا بزينِ العابدين الساجدِالحبرِ الأمينِ مقيّداً و مغلّلا
و سكينةٌ أمستْ و ساكنُ قلبِهامتحرّكٌ فيه الأسى لن يرحلا
و بدالِ دمع العينِ منها غرّقتْصاد الصعيدِ و أنبتت كاف الكلا
و ديارُهنَّ الآنساتُ بلاقعٌأقوتْ «3» و كنّ بها الأحبّة نزّلا
و الصبر عنّى ظاعنٌ مترحّلٌلمّا شددن على المطىّ الأرحلا
و مدامعى فوق الخدودِ نوازلٌلمّا زممن جمالهنَّ البزَّلا «4»
تسرى بهنّ إلى الشآمِ عصابةٌأمويّةٌ تبغى العطاءَ الأجزلا
تُرضى يزيد لكى يزيد لها العطاجهلًا و يتحفها السؤال معجّلا

---

(1). ينثون من نثا نثواً: فرق و نشر. الجون: الأبيض. الأسود، السوالف: جمع السالفة صفحة العنق، و سالفة الفرس: ما تقدم من عنقه. هطل المطر: نزل متتابعاً متفرّقاً عظيم القطر فهو هاطل و الجمع هطّل. (المؤلف)
(2). الكريمة: كلّ جارحة شريفة. (المؤلف)
(3). أقوت الدار: خلت من ساكنيها. (المؤلف)
(4). زمم الجمال: خطمها. بزل البعير: انشق نابه: فهو بازل و الجمع بوازل و بزل. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:16 فلألعننَّ بنى أُميّةَ ما حداالحادى و ما سرتِ الركائبُ قُفَّلا
و لألعننَّ زيادَها و يزيدَهاو يزيدُها ربّى عذاباً منزلا
تبّا لهم فعلوا بآل محمدٍما ليس تفعله الجبابرة الألى
و لأبكينَّ على الحسينِ بمدمعٍقانٍ أبلُّ به الصعيدَ الممحلا
يا طفُّ طافَ على ثراكَ من الحياهامٍ تسير به السحائب جفّلا «1»
ذو هيدبٍ متراكبٍ مُتلاحمٍ «2»عالى البروق يسحُّ دمعاً مُسبلا
يشفيك إذ يسقيكَ منه بوابلٍعذبٍ له أرَجٌ يحاكى المندلا «3»
ثمّ السلامُ من السلامِ على الذىنُصبت له فى خمّ راياتُ الولا
تالى كتابِ اللّهِ أكرمِ من تلاو أجلِّ من للمصطفى الهادى تلا
زوجِ البتولِ أخِ الرسولِ مطلّقِ‌الدنيا و قاليها بنيرانِ القلا
رجلٌ تسربَل بالعفافِ و حبّذارجلٌ بأثوابِ العفافِ تسربلا
تلقاه يوم السلم غيثاً مُسبلًاو تراه يومَ الحربِ ليثاً مشبلا
ذو الراحة اليمنى التى حسناتُهامدّت على كيوان باعاً أطولا «4»
و المعجزاتُ الباهراتُ النيراتُ المشرقاتُ المعذراتُ لمن غلا
منها رجوعُ الشمسِ بعد غروبها «5»نبأ تصيرُ له البصائر ذُهّلا
و لسيره فوق البساطِ فضيلةٌ «6»أوصافها تُعيى الفصيحَ المقولا

(1). الحيا: المطر. هام: فاعل من همى يهمى همياً، أى سال لا يثنيه شىء. جفل: أى أسرع. و الجفيل: الكثير. (المؤلف)
(2). الهيدب من السحاب: المتدلى الذى يدنو من الأرض. المتلاحم: المتلاصق و المتلائم. (المؤلف)
(3). الوابل: المطر الشديد. الأرج: الرائحة الطيّبة. المندل بفتح الميم: العود الطيّب الرائحة. (المؤلف)
(4). كيوان: زحل تحيط به منطقة نيّرة يضرب به المثل فى العلو و البعد. الباع: قدر مدّ اليدين. (المؤلف)
(5). مرّ حديث ردّ الشمس فى الجزء الثالث: ص 126- 141. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ج7 16 72 - ابن العرندس الحلى ..... ص : 11
(6). أخرجها الثعلبى [فى الكشف و البيان: الورقة 310 سورة الكهف]، و الفقيه المغازلى [فى مناقب، على بن أبى طالب: ص 232 ح 280]، و القزوينى عن ابن عباس و أنس بن مالک، و ستأتى بلفظها فى محلها إن شاء اللّٰه تعالى. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:17 و خطابُ أهلِ الكهفِ منقبةٌ غلتْو علتْ فجاوزتِ السماکَ الأعزلا
و صعودُ غاربِ أحمدٍ فضلٌ لهدونَ القرابةِ و الصحابةِ أفضلا
هذا الذى حاز العلومَ بأسرِهاما کان منها مجملًا و مفصّلا
هذا الذى بصَلاتِه و صِلاتِهلِلدينِ و الدنيا أتمّ و أکملا
هذا الذى بحسامِه و قناتِهفى خيبرٍ صعبُ الفتوحِ تسهّلا
و أبادَ مرحبَ فى النزالِ بضربةٍألقتْ على الکفّارِ عبئاً مُثقلا
و کتائبُ الأحزابِ صيّرَ عَمرَهابدمائِه فوقَ الرمالِ مُرمّلا
و تبوکُ نازلَ شوسَها فأبادَهمْضرباً بصارمِ عزمةٍ لن يُفللا
و به توسّل آدمُ لمّا عصىحتى اجتباهُ ربُّنا و تقبّلا
و به دعا نوحٌ فسارت فلکُهو الأرضُ بالطوفانِ مفعمةٌ ملا
و به الخليلُ دعا فأضحتْ نارُهبرداً و قد أذکت حريقاً مُشعلا
و به دعا موسى تلقّفتِ العصاحيّاتِ سحرٍ کُنَّ قِدماً أحبُلا
و به دعا عيسى المسيحُ فأنطقَالميتَ الدفينَ به و قام من البلا
و بخمّ واخاه النبىُّ محمدٌحقّا و ذلک فى الکتابِ تنزّلا
عذلَ النواصبُ فى هواه و عنّفوافعصيتُهمْ و أطعتُ فيه من غلا
و مدحتُه رغماً على آنافِهِمْمدحاً به ربِّى صدا قلبى جلا
و ترابُ نعلِ أبى ترابٍ کلّمامسَّ القذا عينى يکون لها جلا
فعليه أضعافُ التحيّةِ ما سرىسارٍ و ما سحَّ السحابُ و أهملا
سمعاً أميرَ المؤمنين قصائداًتزدادُ ما مرَّ الزمان تجمّلا
عربيَّةً نشأت بحلّةِ بابلِفغدت تُخجّلُ بالفصاحة جرولا «1»

سادت فشادت للعرندَسِ صالحٍمجداَ على هامِ النجومِ مؤثّلا

---

(1). جرول من خطباء العرب و فصحائها المشهورين، يضرب المثل به فى الخطابة فيقال: أخطب من جرول.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:18 وسمت قلوبُ حواسدى و سمت على(نمّ العذارِ بعارضيه و سلسلا) «1»

و علت بمدحِكَ يا علىُّ و وازنت(لم أبک ربعاً للأحبّة قد خلا) «2»

ذكر شاعرنا ابن العرندس فى قصيدته هذه جملة من مناقب مولانا أمير المؤمنين و قد مرّ تفصيل بعضها، و ستوافيک كلمتنا الضافية فى بعضها الآخر، و نقتصر فى المقام على ما أشار إليه بقوله:

و صعودُ غاربِ أحمدٍ فضلٌ لهدون القرابة و الصحابةِ أفضلا

عن علىّ رضى الله عنه قال: «انطلق بى رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم إلى الأصنام فقال: اجلس. فجلست إلى جنب الكعبة ثمّ صعد رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم على منكبى ثمّ قال: انهض بى إلى الصنم. فنهضت به فلمّا رأى ضعفى تحته قال: اجلس فجلست و أنزلته عنّى و جلس لى رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم ثمّ قال لى: يا علىُّ اصعد على منكبى. فصعدت على منكبيه ثمّ نهض بى رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم فلمّا نهض بى خيّل لى أنّى لو شئت نلت أفق السماء، و صعدت على الكعبة و تنحّى رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم، فألقيت صنمهم الأكبرصنم قريشٍ و كان من نحاس موتداً بأوتاد من حديد إلى الأرض، فقال لى رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم: عالجه فعالجته فما زلت أعالجه و رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم يقول إيه إيه إيه. فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه. فقال: دقّه فدققته و كسرته و نزلت».

و فى لفظ: «قال رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم: اقذف به. فقذفت به فتكسّر كما تنكسر القوارير ثمّ نزلت. و فى لفظ: و نزوت من فوق الكعبة».

---

(1). مطلع قصيدة للشيخ علاء الدين الحلّى المذكورة فى الجزء السادس: ص 383. (المؤلف)

(2). هى قصيدة جمال الدين الخلعى المترجم فى الجزء السادس: ص 12-19 و القصيدة فى الإمام السبط الشهيد تقدّر ب (75) بيتاً كما مرّ فى 6/ 18. (المؤلف)

و عن جابر بن عبد اللّٰه قال: دخلنا مع النبىَّ صلى الله عليه و آله و سلم مكّة و فى البيت و حوله ثلاثمائة و ستّون صنماً، فأمر بها رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم فألقيت كلّها لوجوهها، و كان على البيت صنم طويل يقال له: هبل. فنظر النبىُّ صلى الله عليه و آله و سلم إلى علىّ و قال له: «يا علىُّ تركب علىَّ أو أركب عليک لألقى هبل عن ظهر الكعبة؟ قلت: يا رسول اللّٰه بل تركبنى، فلمّا جلس على ظهرى لم استطع حمله لثقل الرسالة قلت: يا رسول اللّٰه بل أركبک. فضحک و نزل و طأطأ لى ظهره و

استویت علیه فوالذی فلق الحبّة و برأ النسمة لو أردت أن أمسک السماء لأمسکتها بیدی، فألقیت هبل عن ظهر الکعبة فأنزل اللّه تعالی: (وَ قُلْ جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ کانَ زَهُوقاً) «1».
و عن ابن عبّاس قال: قال النبیُّ صلی الله علیه و آله و سلم لعلیّ: «قم بنا إلی الصنم فی أعلی الکعبة لنکسره» فقاما جمیعاً، فلمّا أتیاه قال له النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم: «قم علی عاتقی حتی أرفعک علیه» فأعطاه علیٌّ ثوبه فوضعه رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم علی عاتقه ثمّ رفعه حتی وضعه علی البیت فأخذ علیٌّ الصنم و هو من نحاس، فرمی به من فوق الکعبة فنادی رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم: «انزل» فوثب من أعلی الکعبة کأنّما کان له جناحان.
هذه الأثارة أخرجتها أُمّة من الحفّاظ و أئمّة الحدیث و التاریخ، و أخذها منهم رجال التألیف فی القرون المتأخّرة و ذکروها فی کتبهم مرسلین إیّاها إرسال المسلّم من دون أیّ غمز فی سندها.
و إلیک جملة منهم:
1- أسباط بن محمد القرشی: المتوفّی (200) روی عنه أحمد فی المسند «2».
2- الحافظ أبو بکر الصنعانی: المتوفّی (211) حکاه عنه السیوطی «3».

---

(1). الإسراء: 81.
(2). مسند أحمد: 1/ 136 ح 645.
(3). جامع الأحادیث: 16/ 272 ح 7927.

3- الحافظ ابن أبی شیبة «1»: المتوفّی (235) حکاه عنه الزرقانی «2» و السیوطی.
4- إمام الحنابلة أحمد: المتوفّی (241) فی مسنده «3» (1/ 84) بإسناد صحیح رجاله کلّهم ثقات.
5- أبو علیّ أحمد المازنی: المتوفّی (263) روی عنه النسائی «4».
6- الحافظ أبو بکر البزّار: المتوفّی (292)، کما فی الینابیع «5».
7- الحافظ ابن شعیب النسائی: المتوفّی (303)، فی الخصائص (ص 31) «6».
8- الحافظ أبو یعلی الموصلی: المتوفّی (307)، فی مسنده «7».
9- الحافظ أبو جعفر الطبری: المتوفّی (310)، کما فی جمع الجوامع «8».
10- الحافظ أبو القاسم الطبرانی: المتوفّی (360)، کما فی تاریخ الخمیس «9».
11- الحافظ الحاکم النیسابوری: المتوفّی (405)، فی المستدرک (2/ 367) و صححه «10».

12- الحافظ أبو بكر الشيرازى: المتوفّى (407، 410)، فى نزول القرآن من طريق جابر.

---

(1). المصنّف: 8/ 534 ح 9.
(2). شرح المواهب: 2/ 336.
(3). مسند أحمد: 1/ 136 ح 645.
(4). السنن الكبرى: 5/ 142 ح 8507.
(5). ينابيع المودّة: 1/ 138 باب 48.
(6). خصائص أمير المؤمنين: ص 134 ح 122.
(7). مسند أبى يعلى: 1/ 251 ح 292.
(8). جامع الأحاديث: 16/ 272 ح 7927.
(9). تاريخ الخميس: 2/ 86- 87.
(10). المستدرک على الصحيحين: 2/ 398 ح 3387.

13- الحافظ أبو محمد أحمد بن محمد العاصمى فى زين الفتى شرح سورة هل أتى.
14- الحافظ أبو نعيم الأصبهانى: المتوفّى (340)، روى عنه الخطيب إملاءً.
15- الحافظ أبو بكر البيهقى: المتوفّى (458)، روى من طريقه الخوارزمى «1».
16- الحافظ الخطيب البغدادى: المتوفّى (463)، فى تاريخه (13/ 302).
17- الفقيه أبو الحسن ابن المغازلى: المتوفّى (483)، فى مناقبه من طريق أبى هريرة «2».
18- الحافظ أبو عبد اللَّه الفراوى: المتوفّى (350)، كما فى كفاية الكنجى «3».
19- أخطب خطباء خوارزم: المتوفّى (568)، فى المناقب «4» (ص 73) من طريق الحافظين: البيهقى و الحاكم.
20- الحافظ أبو الفرج ابن الجوزى: المتوفّى (597)، فى صفة الصفوة «5» (1/ 119).
21- الحافظ رضى الدين أبو الخير الحاكمى فى أربعينه فى فضائل علىّ عليه السلام «6».
22- الحافظ أبو عبد اللَّه ابن النجّار: المتوفّى (643)، كما فى الكفاية «7».
23- أبو سالم بن طلحة الشافعى: المتوفّى (652)، فى مطالب السؤول (ص 12).
24- أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزى: المتوفّى (654)، فى التذكرة «8».

---

(1). المناقب: ص 123 ح 139.
(2). مناقب علىّ بن أبى طالب: ص 202.
(3). كفاية الطالب: ص 257 باب 62.
(4). المناقب: ص 123- 124 ح 139.
(5). صفة الصفوة: 1/ 310 رقم 5.
(6). الأربعين فى فضائل على عليه السلام: ص 127 باب 40 ح 63.
(7). كفاية الطالب: ص 257 باب 62.
(8). تذكرة الخواص: ص 27.

25- الحافظ أبو عبد اللّه الكنجى: المتوفّى (658)، فى الكفاية (ص 128) «1». و قال: رواه الحاكم و البيهقى، و هو حديث حسن ثابت عند أهل النقل.

26- الحافظ الصالحانى، كما فى تاريخ الخميس.

27- الحافظ محبّ الدين الطبرى: المتوفّى (694)، فى الرياض النضرة «2» (2/ 200) نقلًا عن أحمد و ابن الجوزى و الحاكمى.

28- جمال الدين أبو عبد اللّه ابن النقيب المتوفّى (698)، فى تفسيره و العبر.

29- شيخ الإسلام الحمّوئى: المتوفّى (722)، فى فرائد السمطين «3».

30- الحافظ شمس الدين الذهبى: المتوفّى (748)، فى تلخيص المستدرك «4»

و قال: إسناده نظيفٌ و المتن منكرٌ.

قال الأمينى: لم يک يعرف أىّ حافظ هذه النكارة فى تلكم القرون الخالية إلى أن جاد الدهر بالذهبى، و كوى الحديث بعينه، فكوّه نار حقده، غير أنّ تلک النكارة الموهومة دفنت معه و لم يتّبع أثره فيها أىّ محدّث بعده.

31- الحافظ الزرندى: المتوفّى بضع و (750) فى نظم درر السمطين «5».

32- الحافظ جلال الدين السيوطى: المتوفّى (911)، فى الجامع الكبير كما فى ترتيبه «6» (6/ 407) عن ابن أبى شيبة، و عبد الرزّاق، و أحمد، و ابن جرير، و الخطيب،

---

(1). كفاية الطالب: ص 257- 258 باب 62.
(2). الرياض النضرة: 3/ 150.
(3). فرائد السمطين: 1/ 249 ح 193.
(4). تلخيص المستدرک: 2/ 398 ح 3387.
(5). نظم درر السمطين: ص 125.
(6). كنز العمّال: 13/ 171 ح 36516.

و الحاكم و قال: صحّحه. و ذكره فى الخصائص الكبرى «1» (1/ 264).
33- الحافظ أبو العبّاس القسطلانى: المتوفّى (923)، فى المواهب اللدنيّة «2» (1/ 204) نقلًا عن ابن النقيب.
-34
القاضى الدياربكرى المالكى: المتوفّى (966، 982)، فى تاريخ الخميس «3» (2/ 95) نقلًا عن الطبرانى و الزرندى و الصالحانى و ابن النقيب المقدسى و المحبّ الطبرى و صاحب شواهد النبوّة فقال: ثمّ إنّ عليّا أراد أن ينزل فألقى نفسه من صوب الميزاب تأدّباً و شفقةً على النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم و لمّا وقع على الأرض تبسّم فسأله النبىُّ صلى الله عليه و آله و سلم عن تبسّمه، قال: «لأنّى ألقيت نفسى من هذا المكان الرفيع و ما أصابنى أ لم». قال: «كيف يصيبك أ لم و قد رفعك محمد و أنزلك جبريل؟»
و قال الشاعر:
قيل لى قل فى علىٍّ مِدحَاًذكرُه يخمدُ ناراً موصده
قلت لا أُقدم فى مدح امرئ ضلّ ذو اللبِّ إلى أن عبده
و النبىُّ المصطفى قال لنا ليلةَ المعراجِ لمّا صعده
وضعَ اللَّهُ بظهرى يدَهُ فأحسَّ القلبُ أن قد برده
و علىٌّ واضعٌ أقدامَهُ فى محلٍّ وضعَ اللَّهُ يده
-35
نور الدين الحلبى الشافعى: المتوفّى (1044)، فى السيرة الحلبيّة (3/ 97) «4».
36- أبو عبد اللَّه الزرقانى المالكى: المتوفّى (1122)، فى شرح المواهب (2/ 336) عن ابن أبى شيبة و الحاكم
فقال: قد أجاد القائل:
يا ربِّ بالقدمِ التى أوطأتَها من قابِ قوسينِ المحلَّ الأعظما

---

(1). الخصائص الكبرى: 1/ 438.
(2). المواهب اللدنيّة: 1/ 586.
(3). تاريخ الخميس: 2/ 86.
(4). السيرة الحلبية: 3/ 86.

و بحرمةِ القدمِ التى جُعِلتْ لها كتفُ المؤيّد بالرسالةِ سلّما
ثبِّت على متنِ الصراطِ تكرّماً قدمى و كن لى منقذاً و مسلّما
و اجعلهما ذخرى فمن كانا له ذخراً فليس يخاف قطُّ جهنّما
37- السيّد أحمد زينى دحلان المكى: المتوفّى (1232)، فى السيرة النبويّة

«1» هامش الحلبيّة (2/ 293) فقال: و قد أجاد القائل:
يا ربّ بالقدم التى أوطأتها إلى آخر الأبيات المذكورة.
38- شهاب الدين الآلوسى: المتوفّى (1270)، فى شرح العينيّة (ص 75) و قد مرّت كلمته فى (6/ 22).
39- خواجه كلان القندوزىّ: المتوفّى (1293)، فى ينابيع المودّة «2» (ص 193) عن البزّار و أبى يعلى الموصلى.
40- الشيخ أبو بكر بن محمد الحنفى: المتوفّى (1270)، فى قرّة العيون المبصرة (1/ 185).
41- السيّد محمود القراغولى الحنفى، فى جوهرة الكلام (ص 55، 59).

الشيخ صالح بن عبد الوهاب بن العرندس الحلّى الشهير بابن العرندس، أحد أعلام الشيعة و من مؤلّفى علمائها فى الفقه و الأصول، و له مدائح و مراثٍ لأئمة

---

(1). السيرة النبويّة: 2/ 102.
(2). ينابيع المودّة: 1/ 138 باب 48.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:25

أهل البيت عليهم السلام تنمُّ عن تفانيه فى ولائهم و مناوأته لأعدائهم، ذكر شطراً منها شيخنا الطريحى فى المنتخب «1»، و جملة منها مبثوثة فى المجاميع و الموسوعات، و عقد له العلّامة السماوى فى الطليعة ترجمة أطراه فيها بالعلم و الفضل و التقى و النسک و المشاركة فى العلوم. و أشفع ذلک الخطيب الفاضل اليعقوبى فى البابليات «2»، و أثنى عليه ثناءً جميلًا، و ذكر فى الطليعة أنّه توفّى حدود (840) بالحلّة الفيحاء و دفن فيها و له قبر يزار و يتبرّک به.

كان ابن العرندس يحاول فى شعره كثيراً الجناس على نمط الشيخ علاء الدين الشفهينى المترجم فى الجزء السادس (ص 356) و تعلوه القوّة و المتانة، و يعرب عن تضلّعه من العربيّة و اللغة، و لولا تهالكه على ما تجده فى شعره من الجناس الكثير لكان ما ينظمه أبلغ و أبرع ممّا هو الآن.

و من شعر شيخنا الصالح رائية اشتهر بين الأصحاب أنَّها لم تقرأ فى مجلس إلّا و حضره الإمام الحجّة المنتظر عجّل اللَّه تعالى فرجه، توجد برمّتها فى منتخب شيخنا الطريحى «3» (2/ 75) و هى:

طوايا نظامى فى الزمان لها نشر «4»يعطِّرها من طيب ذكراكمُ نشرُ
قصائدُ ما خابت لهنَّ مقاصدبواطنُها حمدٌ ظواهرُها شكرُ
مطالعُها تحكى النجومَ طوالعاًفأخلاقها زُهرٌ و أنوارُها زَهرُ
عرائس تجلى حين تُجلى قلوبَناأكاليلُها درٌّ و تيجانُها تبرُ
حسانٌ لها حسّانُ بالفضلِ شاهدٌعلى وجهها تبرٌ يُزان بها التِّبرُ

---

(1). المنتخب: 2/ 254.
(2). البابليات: 1/ 144 رقم 47.
(3). المنتخب: 2/ 352.
(4). فى المصدر: نثر.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:26

أُنظِّمها نظم اللآلى و أسهر الليالى ليحيى لى بها و بكم ذكرُ

فيا ساکنی أرضِ الطفوفِ عليکمُسلامُ مُحبٍّ ما له عنکمُ صبرُ
نشرتُ دواوينَ الثنا بعد طيِّهاو فی کلِّ طرسٍ من مديحی لکمْ سطرُ
فطابق شعری فيکمُ دمع ناظریفمبيضُّ ذا نظمٌ و محمرُّ ذا نثرُ
فلا تتهمونی بالسلوِّ فإنّمامواعيدُ سلوانی و حقِّکمُ الحشرُ
فذلّی بکم عزٌّ و فقری بکم غنیً و عسری بکم يسرٌ و کسری بکم جبرُ
ترقُّ بروقُ السحبِ لی من ديارِکمْفينهلُّ من دمعی لبارقِها القطرُ
فعينای کالخنساءِ «1» تجری دموعُهاو قلبی شديدٌ فی محبَّتکم صخرُ
وقفت علی الدار التی کنتمُ بهافمغناکمُ من بَعد معناکمُ فقرُ
و قد درست منها الدروس و طالمابها درّس العلمُ الإلهیّ و الذکرُ
و سالت عليها من دموعی سحائبٌإلی أن تروّی البانُ بالدمعِ و السدرُ
فَراقَ فِراقُ الروحِ لی بَعد بُعدِکمْو دارَ برسمِ الدارِ فی خاطری الفکرُ
و قد أقلعت عنها السحابُ و لم يَجُدو لا درَّ من بعد الحسين لها دَرُّ
إمامُ الهدی سبطُ النبوّةِ والد الأئمّة ربّ النهی مولیً له الأمرُ
إمامٌ أبوه المرتضی علم الهدیوصیُّ رسولِ اللَّهِ و الصنوُ و الصهرُ
إمامٌ بکته الإنسُ و الجنُّ و السماو وحش الفلا و الطيرُ و البرُّ و البحرُ
له القبّةُ البيضاءُ بالطفِّ لم تزل «2»تطوفُ بها طوعاً ملائکةٌ غرُّ
و فيه رسولُ اللَّهِ قال و قولُهصحيحٌ صريحٌ ليس فی ذلکمْ نکرُ
حُبی بثلاثٍ ما أحاطَ بمثلِهاولیٌّ فمن زيدٌ هناک و من عمرو

(1). هی الخنساء بنت عمرو بن الحارث شاعرة صحابيّة شهيرة، لها شعر کثير فی رثاء أخيها لأبيها صخر و قد قتله بنو أسد. (المؤلف)
(2). تلک القبّة المقدّسة کانت بيضاء فی تلکم القرون، و أمّا اليوم فقد تغشّتها صفائح النضار، فهی صفراء لونها تسرّ الناظرين کما أنّ باطنها صرح ممرّد من قوارير. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينی ،ج7،ص:27 له تربةٌ فيها الشفاءُ و قبّةٌيجابُ بها الداعی إذا مسّه الضرُّ
و ذُرّيّةٌ دريَّةٌ منه تسعةٌأئمّةُ حقٍّ لا ثمانٍ و لا عشرُ
أ يُقتَلُ ظمآناً حسينٌ بکربلاو فی کلّ عضوٍ من أناملِهِ بحرُ
و والدُه الساقی علی الحوضِ فی غدٍو فاطمةٌ ماءُ الفراتِ لها مهرُ
فوا لهفَ نفسی للحسينِ و ما جنیعليه غداة الطفِّ فی حربِهِ الشمرُ
رماهُ بجيشٍ کالظلامِ قسيُّه الأهلّةُ و الخرصانُ أنجمُه الزهرُ «1»
لراياتِهِمْ نصبٌ و أسيافُهم جزمٌو للنقعِ رفعٌ و الرماحُ لها جرُّ
تجمّع فيها من طغاةِ أُميّةٍعصابةُ غدرٍ لا يقومُ لها عذرُ
و أرسلها الطاغی يزيدُ ليملکَ العراقَ و ما أغنته شامٌ و لا مصرُ
و شدَّ لهم أزراً سليلُ زيادِهافحلَّ به من شدِّ أزرِهمُ الوزرُ
و أمّرَ فيهم نجلَ سعدٍ لنحسِهِفما طال فی الریِّ اللعين له عُمرُ

فلمّا التقى الجمعانِ فى أرضِ كربلاتباعد فعلُ الخيرِ و اقترب الشرُّ
فحاطوا به فى عشرِ شهرِ محرّمٍو بيضُ المواضى فى الأكفِّ لها شَمرُ
فقام الفتى لمّا تشاجرتِ القناو صال و قد أودى بمهجته الحَرُّ
و جال بطرفٍ فى المجالِ كأنَّهدجى اللّيلِ فى لألاءِ غرَّتِهِ الفجرُ
له أربعٌ للريحِ فيهنَّ أربعٌلقد زانه كرٌّ و ما شانه الفرُّ
ففرّقَ جمَع القومِ حتى كأنَّهمطيوُر بُغاثٍ «2» شتَّ شملَهمُ الصقرُ
فأذكرَهمْ ليلَ الهريرِ فأجمعَ الكلابُ على الليثِ الهزبرِ و قد هرّوا «3»

---

(1). الخرصان و المخارص: الأسنّة.

(2). البغاث بتثليث الباء: طائر أبغث أصغر من الرخم بطىء الطيران و الجمع بغثان. (المؤلف)

(3). ليلة الهرير من ليالى صفين؛ قتل فيها ما يقرب من سبعين ألف قتيل، و لمولانا أمير المؤمنين و لأصحابه فى تلك الليلة مواقف شجاعة تذكر مع الأبد. الهرير- كأمير-: هرير الكلب صوته دون نباحه من قلّة صبره على البرد. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:28 هناك فدتْهُ الصالحون بأنفسٍيُضاعَفُ فى يومِ الحسابِ لها الأجرُ
و حادوا عن الكفَّارِ طوعاً لنصرِهِو جاد له بالنفسِ من سَعدِه الحُرُّ «1»
و مدّوا إليه ذُبّلًا سمهريّةً «2»لطولِ حياةِ السبطِ فى مدِّها جزرُ
فغادره فى مارق «3» الحرب مارقٌبسهمٍ لنحرِ السبط من وقعه نحرُ
فمالَ عن الطرفِ الجواد أخو الندىالجوادُ قتيلًا حوله يصهلُ المهرُ «4»
سِنانُ سنانٍ خارقٌ منه فى الحشاو صارمُ شمرٍ فى الوريدِ له شَمرُ «5»
تجرّ عليه العاصفاتُ ذيولَهاو من نسجِ أيدى الصافناتِ له طمرُ «6»
فرجّت له السبعُ الطباقُ و زلزلتْرواسى جبالِ الأرضِ و التطمَ البحرُ
فيا لكَ مقتولًا بكته السما دماًفمغبرٌّ وجه الأرضِ بالدمِ محمرُّ
ملابسُه فى الحربِ حمرٌ من الدماو هنَّ غداةَ الحشرِ من سندسٍ خضرُ
و لهفى لزينِ العابدينَ و قد سرىأسيراً عليلًا لا يفكُّ له أسرُ
و آلُ رسولِ اللَّهِ تسبى نساؤهمو من حولهنَّ السترُ يهتَكُ و الخدرُ
سبايا بأكوارِ المطايا حواسراًيلاحظُهنَّ العبدُ فى الناسِ و الحرُّ
و رملةُ «7» فى ظلّ القصورِ مصونةٌيُناطُ على أقراطِها الدرُّ و التِّبرُ

---

(1). الحرّ بن يزيد الرياحى التميمى اليربوعى؛ كان سلام اللَّه عليه شريف قومه جاهلية و إسلاماً كما قاله ابن الأثير. (المؤلف)

(2). الذبّل- بضم المعجمة ثمّ الموحّدة المفتوحة- جمع الذابل: الرقيق. السمهرى: الرمح الصلب. (المؤلف)

(3). فى المنتخب: فى مأزق الحرب. (المؤلف)

(4). الطرف- كما مرّ- من الخيل: الكريم الطرفين: الأب و الأم. المهر: ولد الفرس. (المؤلف)
(5). الشمر- بفتح المعجمة- من شمر تشميراً: مرّ مسرعاً. و أشمره بالسيف: أدرجه. (المؤلف)
(6). العاصفات: الأرياح الشديدة. الصافنات- راجع ص 5 [13]- الطمر: الثوب البالى. (المؤلف)
(7). رملة بنت معاوية بن أبى سفيان، شبّب بها عبد الرحمن بن حسان بأبيات أولها: رملُ هل تذكرين يومَ غزالٍ إذ قطعنا مسيرَنا بالتمنّى و لهذا التشبيب قصّة توجد فى معاجم التراجم. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:29 فويلُ يزيدٍ من عذابِ جهنّمإذا أقبلتْ فى الحشرِ فاطمةُ الطُهرُ
ملابسُها ثوبٌ من السمِّ أسودٌو آخرُ قانٍ من دمِ السبطِ محمرُّ
تنادى و أبصارُ الأنامِ شواخصٌو فى كلِّ قلبٍ من مهابتها ذُعرُ «1»
و تشكو إلى اللَّه العلىِّ و صوتُهاعلىٌّ و مولانا علىٌّ لها ظهرُ
فلا ينطقُ الطاغى يزيدُ بما جنىو أنّى له عذرٌ و من شأنه الغدرُ
فيؤخذُ منه بالقصاصِ فيحرم النعيم و يُخلى فى الجحيم له قصرُ
و يشدو له الشادى فيطربُه الغناو يسكبُ فى الكاسِ النضارِ له خمرُ
فذاك الغنا فى البعثِ تصحيفُه العَناو تصحيفُ ذاك الخمرِ فى قلبِه الجمرُ
أ يُقرع جهلًا ثغرُ سبطِ محمدٍو صاحبُ ذاك الثغرِ يُحمى به الثغرُ
فليس لأخذِ الثارِ إلّا خليفةٌيكونُ لكسرِ الدينِ من عدلِهِ جبرُ
تحفُّ به الأملاكُ من كلِّ جانبٍو يقدمُه الإقبال و العزُّ و النصرُ
عوامله فى الدارعينِ شوارعٌو حاجبه عيسى و ناظره الخضرُ
تظلّله حقّا عمامة جدِّهإذا ما ملوكُ الصيدِ ظلّلها الجبرُ
محيطٌ على علمِ النبوّةِ صدرُهفطوبى لعلمٍ ضمّه ذلك الصدرُ
هو ابنُ الإمامِ العسكرىِّ محمدُ التقىُّ النقىُّ الطاهرُ العلَمُ الحَبرُ
سليلُ على الهادى و نجلُ محمدِ الجواد و من فى أرضِ طوسٍ له قبرُ
علىّ الرضا و هو ابن موسى الذى قضىففاح على بغدادَ من نشرِهِ عطرُ
و صادقُ وعدٍ إنّه نجلُ صادقٍإمامٌ به فى العلمِ يفتخرُ الفخرُ
و بهجة مولانا الإمام محمدإمام لعلمِ الأنبياء له بَقرُ
سلالةُ زينِ العابدين الذى بكىفمن دمعِهِ يُبسِ الأعاشيبِ مُخضرُّ
سليل حسينِ الفاطمى و حيدر الوصىِّ فمن طُهرٍ نمى ذلك الطهرُ

---

(1). الشواخص من شخص البصر، أى: فتح عليه عينيه فلم يطرف. الذعر: الفزع و الخوف. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:30 له الحسنُ المسموم عمٌّ فحبّذا الإمامُ الذى عمَّ الورى جودهُ الغمرُ

سمیٌّ رسولِ اللّه وارثُ علمِهِإمامٌ علی آبائه نزلَ الذِکرُ
هم النورُ نورُ اللَّهِ جلَّ جلالُههمُ التینُ و الزیتونُ و الشفعُ و الوترُ
مهابطُ وحیِ اللَّهِ خزّانُ علمِهِمیامینُ فی أبیاتِهم نزلَ الذِکرُ
و أسماؤهم مکتوبةٌ فوقَ عرشِهِو مکنونةٌ مِن قبلِ أن یُخلَقَ الذرُّ
و لولاهمُ لم یخلقِ اللَّهُ آدماًو لا کان زیدٌ فی الأنامِ و لا عمرو
و لا سُطِحتْ أرضٌ و لا رُفعت سماو لا طلعت شمسٌ و لا أشرقَ البدرُ
و نوحٌ به فی الفلک لمّا دعا نجاو غیض به طوفانُه و قضی الأمرُ
و لولاهمُ نارُ الخلیلِ لما غدتْسلاماً و برداً و انطفی ذلک الجمرُ
و لولاهمُ یعقوبُ ما زالَ حزنُهُو لا کان عن أیّوبَ ینکشفُ الضرُّ
و لانَ لداودَ الحدیدُ بسِرِّهمْفقدَّر فی سردٍ یحیر به الفکرُ
و لمّا سلیمانُ البساطُ به سریأُسیلت له عینٌ یفیض له القطرُ
و سخّرتِ الریحُ الرخاءُ بأمرِهفغدوتُها شهرٌ و روحتُها شهرُ
و هم سرُّ موسی و العصا عندما عصیأوامرَه فرعونُ و التقف السحرُ
و لولاهمُ ما کان عیسی بنُ مریملعازر من طیِّ اللحودِ له نشرُ
سری سرّهمْ فی الکائناتِ و فضلُهمْو کلُّ نبیٍّ فیه من سرِّهم سرُّ
علا بهمُ قدری و فخری بهم غلاو لولاهمُ ما کان فی الناسِ لی ذکرُ
مصابکمُ یا آلَ طه مصیبةٌو رزءٌ علی الإسلامِ أحدثَه الکفرُ
سأندبُکمْ یا عدّتی عند شدّتیو أبکیکمُ حزناً إذا أقبل العَشرُ
و أبکیکمُ ما دمتُ حیّا فإن أمتستبکیکُم بعدی المراثی و الشعرُ
عرائسُ فکرِ الصالحِ بنِ عرندسٍقبولکمُ یا آلِ طه لها مهرُ
و کیف یحیطُ الواصفون بمدحِکمْو فی مدحِ آیاتِ الکتابِ لکم ذکرُ
و مولدُکمْ بطحاءُ مکةَ و الصفاو زمزمُ و البیتُ المحرَّمُ و الحجرُ
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:31 جعلتکُمُ یومَ المعادِ وسیلتیفطوبی لمن أمسی و أنتمْ له ذخرُ
سیُبلی الجدیدانِ الجدیدَ و حبُّکمْجدیدٌ بقلبی لیس یُخلِقُه الدهرُ
علیکم سلامُ اللَّهِ ما لاح بارقٌو حلّت عقودُ المزنِ و انتشر القطرُ
و له من قصیدة یرثی بها الحسین علیه السلام:
باتَ العذولُ علی الحبیبِ مسهّدافأقام عذری فی الغرامِ و مهّدا
و رأی العذار بسالفیه مُسلسلًافأقامَ فی سجنِ الغرامِ مقیّدا
هذا الذی أمسی عذولی عاذریفیه و راقدُ مقلتیه تسّهدا
ریمٌ «1» رمی قلبی بسهمِ لحاظِهِعن قوسِ حاجبِه أصابَ المقصدا
قمرٌ هلالُ الشمسِ فوق جبینِهعالٍ تغارُ الشمسُ منه إذا بدا
و قوامُهُ کالغصنِ رنّحه الصبافیه حمامُ الحیِّ بات مغرِّدا
فإذا أرادَ الفتکَ کان قوامُهُلدناً و جرَّدتِ اللحاظُ مُهنّدا
تلقاه منعطفاً قضیباً أمْیَداًو تراه ملتفتاً غزالًا أغیدا «2»
فی طاء طرّته و جیم جبینهضدّانِ شِأنُهما الضلالُة و الهدی

ليلٌ و صبحٌ أسودٌ فى أبيضٍهذا أَضلّ العاشقين و ذا هدى
لا تحسبوا داودَ قدّرَ سردَهُفى سين سالفِهِ فبات مُسرَّدا
لكنَّما ياقوتُ خاءِ خدودِهِنمَ «3» العذارُ به فصار زبرجدا
يا قاتلَ العشّاقِ يا من طرفُهُالرشّاقُ يرشُقنا سهاماً من ردى «4»

---

(1). الريم: الظبى الخالص البياض. (المؤلف)
(2). منعطفاً: منثنياً. القضيب: السيف القطّاع، القوس عملت من قضيب أو غصن غير مشقوق. الأميد من ماد يميد ميداً: تحرّک و اضطرب. الأغيد من غيد يغيد غيداً: مالت عنقه لانت أعطافه فهو أغيد و هى غيداء. (المؤلف)
(3). نمَّ نماً: زين [و نمَّ: ظهر]. (المؤلف)
(4). الرشق: الرمى. الردى: الهلاک. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:32 قسماً بثاءِ الثغرِ منک لأنَّهثغرٌ به جيمُ الجمان تنضّدا «1»
و براءِ ريقٍ كالمدامِ مزاجُهشهدٌ به تروى القلوبُ من الصدى
إنِّى لقد أصبحت عبدَک فى الهوىو غدوتُ فى شرح المحبّةِ سيّدا
فاعدل بعبدِک لا تجُرْ و اسمحْ و لاتبخلْ بقربٍ من وفاکَ الأبعدا
و ابدِ الوفا و دَعِ الجفا و ذَرِ العفافلقد غدوتُ أخا غرامٍ مُكْمدا
و فجعت قلبى بالتفرُّقِ مثلَمافجعت أُميّةُ بالحسينِ محمدا
سبط النبىِّ المصطفى الهادى الذىأهدى الأنامَ من الضلالِ و أرشدا
و هو ابن مولانا علىِّ المرتضىبحرِ الندى مُروى الصدا مُردى العدا
أسمى الورى نسباً و أشرفُهم أباًو أجلُّهم حسباً و أكرمُ محتدا
بحرٌ طما ليثٌ حمى غيثٌ همىصبحٌ أضا نجمٌ هدى بدرٌ بدا
السيّد السندُ الحسينُ أعمُّ أهلِ الخافقينِ ندىً و أسمحُهم يدا
لم أنسه فى كربلا متلظّيافى الكرب لا يَلقى لماءٍ موردا
و المقنب الأموىُّ حول خبائهالنبوىِّ قد ملأ الفدافدَ فُدفدا «2»
عُصَبٌ عصت غصّت بخيلهمُ الفضاغصبت حقوقَ بنى الوصىِّ و أحمدا
حمّت كتائبه و ثارَ عجاجهفحكى الخضمَّ المدلهمَّ المزبدا
للنصب فيه زماجرٌ مرفوعةٌجزمت بها الأسماء من حرف الندا
صامت صوافنُه و بيضُ صفاحِهصلّت فصيّرتِ الجماجمَ سجّدا
نسج الغبارُ على الأُسود مدارعاًفيه فجسّدت النجيعَ و عسجدا
و الخيلُ عابسةُ الوجوهِ كأنَّهاالعقيانُ تخترقُ العجاجَ الأربدا
حتى إذا لمعتْ بروقُ صفاحِهاو غدا الجبانُ من الرواعدِ مُرعدا

---

(1). الثغر: مقدم الأسنان. الجمان: اللؤلؤ. (المؤلف)
(2). المقنب: الجماعة من الخيل تجتمع للغارة. الفدافد- بفتح الفاء-: الفلاة. فدفد بضم الفاء الجافى الكلام المرتفع الصوت. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:33 صال الحسينُ على الطغاةِ بعزمِهِلا يختشى من شربِ كاساتِ الردى
و غدا بلامِ اللدن يطعن أنجلًاو بغينِ غربِ العضبِ يضرب أهودا «1»
فأعاد بالضربِ الحسامَ مفلَّلاو ثنى السنانَ من الطعانِ مقصّدا «2»
فكأنَّما فتكاتُهُ فى جيشِهِمْفتكاتُ حيدرِ يوم أُحدٍ فى العدى
جيشٌ يريدُ رضا يزيدَ عصابةٌغصبتْ فأغضبتِ العلىَّ و أحمدا
جحدوا العلىَّ مع النبىِّ و خالفواالهادى الوصىَّ و لم يخافوا الموعدا
و غواهمُ شيطانُهمْ فأضلَّهمْعمداً فلم يجدوا وليّا مُرشدا
و من العجائبِ أنَّ عذب فراتِهاتسرى مسلسلةً و لن تتقيّدا
طامٍ و قلبُ السبطِ ظامٍ نحوهو أبوه يسقى الناسَ سَلسلَه غدا
و كأنَّه و الطرف و البتّارُ و الخرصان فى ظُللِ العجاج و قد بدا «3»
شمسٌ على فلكٍ و طوع يمينهقمرٌ يقابل فى الظلام الفرقدا «4»
و السيّدُ العباسُ قد سلبَ العداعنه اللباسَ و صيّروه مجرّدا
و ابنُ الحسينِ السبطِ ظمآنُ الحشاو الماءُ تنهلهُ الذئاب مُبرّدا
كالبدرِ مقطوعُ الوريدِ له دمٌأمسى على تربِ الصعيد مُبدّدا
و السادةُ الشهداء صرعى فى الفلاكلٌّ لأحقافِ «5» الرمال توسّدا

___

(1). الأنجل: الواسع الطويل العريض، يقال: طعنه طعنة نجلاء، أى واسعة. الأهود من الهوادة: اللين و الرفق. (المؤلف)
(2). المقصدة من القصدة بالكسر: القطعة مما يكسر. يقال: رمح قصد و قصيد و أقصاد: أى متكسّر. (المؤلف)
(3). الطرف- راجع ص 5 [13]- البتّار: السيف القاطع. الخرصان، جمع الخرص: الرمح القصير السنان. (المؤلف)
(4). هذه البداعة مأخوذة من علاء الدين الشفهينى كما مرّت فى 6/ 362 و مرّت لابن العرندس أيضاً فى هذا الجزء: ص 5 [15]. (المؤلف)
(5). الأحقاف جمع الحقف: ما اعوجّ من الرمح و استطال. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:34 فأولئک القومُ الذين على هدىًمن ربِّهم فمن اقتدى بهمُ اهتدى
و السبطُ حرّانُ الحشا لمصابِهِمْحيرانُ لا يلقى نصيراً مُسعدا
حتى إذا اقتربت أباعيد الردىو حياتُه منها القريبُ تبعّدا
دارت عليه علوجُ آل أُميّةٍمن كلّ ذى نقص يزيد تمرّدا
فرموه عن صُفر القسىِّ بأسهمٍ «1»من غير ما جُرم جناهُ و لا اعتدا
فهوى الجوادُ عن الجوادِ فرجّتِالسبع الشداد و كان يوماً أنكدا
و احتزَّ منه الشمرُ رأساً طالماأمسى له حجرُ النبوّةِ مرقدا
فبكته أملاکُ السمواتِ العلىو الدهرُ بات عليه مشقوقَ الردا
و ارتدَّ كفُّ الجود مكفوفاً و طرفُ العلم مطروفاً «2» عليه أرمدا

و الوحشُ صاحَ لما عراه من الأسیو الطَیرُ ناحَ علی عزاه و عدّدا «3»
و سروا بزینِ العابدینَ الساجدِالباکی الحزینِ مُقیّداً و مُصفّدا
و سکینةٌ سکَنَ الأسی فی قلبِهافغدا بضامرِها «4» مُقیماً مُقعدا
و أسال قتلُ الطفِّ مدمعَ زینبٍفجری و وسطَ الخدِّ منها خدّدا
و رأیت ساجعةً تنوحُ بأیکةٍ «5»سجعتْ فأخرستِ الفصیحَ المنشدا
بیضاءُ کالصبحِ المضیءِ أکفُّهاحمرٌ تطوّقت الظلامَ الأسودا
ناشدتها یا وِرقُ ما هذا البکاردِّی الجوابَ فجعتِ قلبی المکمدا
و الطوقُ فوقَ بیاضِ عنقکِ أسودٌو أکفُّکِ حمرٌ تحاکی العسجدا
لمّا رأت ولهی و تسآلی لهاو لهیبَ قلبی نارُه لن تخمدا

---

(1). الصفر: الدائرة. القسی جمع القوس: آلة معروفه ترمی بها السهام. (المؤلف)
(2). المطروفة من العین: التی أصابها شیء فدمعت. (المؤلف)
(3). عدّد المیت: عدّ مناقبه و وصفها. (المؤلف)
(4). ضمر فهو ضامر: هزل و دقّ و قلّ لحمه. (المؤلف)
(5). الأیکة: الشجر الکثیر الملتفّ. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:35 رفعت بمنصوبِ الغصونِ لها یداًجزمت به نوح النوائح سرمدا
قُتِلَ الحسینُ بکربلا یا لیتهلاقی النجاةَ بها و کنتُ له الفدا
فإذا تطوّق ذاک دمعی أحمرٌقانٍ مسحتُ به یدیّ تورّدا
و لبستُ فوق بیاضِ عنقی من أسیًطوقاً بسینِ سوادِ قلبی أسودا
فالآن ها ذی قصّتی یا سائلیو نجیعُ دمعی سائلٌ لن یجمدا
فاندب معی بتقرّحٍ و تحرّقٍو ابکی و کن لی فی بکائی مُسعدا
فلألعننَّ بنی أُمیّةَ ما حداحادٍ و ما غار الحجیجُ و أنجدا «1»
و لألعننَّ یزیدَها و زیادَهاو یزیدُها ربِّی عذاباً سرمدا
و لأبکینَّ علیک یا ابن محمدٍحتی أُوسَّدَ فی الترابِ مُلحّدا
و لأحلینَّ علی عُلاک مدائحاًمن درِّ ألفاظی حساناً خُرَّدا
عُرُباً فصاحاً فی الفصاحةِ جاوزتقُسّا «2» و بات لها لبید «3» مُبلّدا
قلّدتُها بقلائدٍ من جودِکمْأضحی بها جیدُ الزمان مُقلَّدا
یرجو بها نجلُ العرندسِ صالحٌفی الخلدِ مع حورِ الجنانِ تخلّدا
و سقی الطفوف الهامرات من الحیاسُحباً تسحُّ عیونها دمع الندی «4»
ثمّ السلام علیک یا ابن المرتضیما ناح طیرٌ فی الغصون و غرّدا
و له قصیدة تناهز (56) بیتاً یرثی بها الإمام السبط الشهید صلوات اللَّه علیه، توجد فی المنتخب لشیخنا الطریحی «5» (2/ 19) طبع بمبی مطلعها:
نوحوا أیا شیعةَ المولی أبی حسنعلی الحسین غریبِ الدار و الوطن

(1). غار الرجل: سار. أنجد الرجل: أتى نجداً، قرب من أهله. (المؤلف)
(2). قسّ بن ساعدة الايادى خطيب العرب قاطبة و المضروب به المثل فى البلاغة. (المؤلف)
(3). لبيد بن ربيعة العامرى توفّى فى أوّل خلافة معاوية و هو ابن مائة و سبع و خمسين سنة. (المؤلف)
(4). الهامرات من همر الماء: انصبَّ. و الهمّار من السحاب: السيّال. الحيا: المطر. سحّ الماء: صبّه صبّا متتابعاً غزيراً. الندى: المطر. (المؤلف)
(5). المنتخب: 2/ 254.

73- ابن داغر الحلّی

اشارة

حيّا الإلهُ كتيبةً مرتادُهايطوى له سهلُ الفلا و وهادُها
قصدت أميرَ المؤمنين بقبّةٍيُبنى على هامِ السماک عمادُها
وفدت على خيرِ الأنامِ بحضرةٍعند الإلهِ مكرّمٌ وُفّادُها
فيها الفتى و ابن الفتى و أخو الفتىأهلُ الفتوّةِ ربُّها مقتادُها
فله الفخارُ قديمُه و حديثُهو الفاضلاتُ طريفُها و تلادُها «1»
مولى البريّةِ بعد فقد نبيِّهاو إمامُها و همامُها و جوادُها
و إذا القرومُ تصادمت فى معركٍو الخيلُ قد نسج القتامَ طرادُها
و ترى القبائلَ عند مختلفِ القنامنه يحذِّر جمعَها آحادُها
و الشوسُ تعثرُ فى المجالِ و تحتَهاجردٌ تجدُّ إلى القتالِ جيادُها «2»
فكأنَّ منتشرَ الرعالِ لدى الوغىزجلٌ تنشّر فى البلادِ جرادُها
و رماحُهمْ قد شظّيتْ عيدانُها «3»و سيوفُهم قد كسِّرت أغمادُها

(1). الطريف: المكتسب حديثاً. التلاد و التليد: ما كان من قديم. (المؤلف)
(2). الشوس جمع أشوس: الشديد الجرى فى القتال. تعثّر: يقال: عثر الرجل عثوراً إذا هجم على أمر لم يهجم عليه غيره. المجال: محل الجولان أى الميدان. جرد جمع الأجرد: السباق من الخيل. يجذ من جذَّ فى سيره: أسرع. الجياد جمع الجواد: السريع من الفرس. (المؤلف)
(3). شظى تشظية: فرق. تشظى العود: تطاير شظايا. عيدان و أعود و أعواد جمع العود: الخشب. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:38 و الشهب تُغمَدُ فى الرؤوس نصولُهاو السمرُ تصعد فى النفوسِ صعادُها «1»
فترى هناک أخا النبىِّ محمدٍو عليه من جهدِ البلاءِ جلادُها
متردِّياً عند اللقا بحسامِهِمتصدِّياً لكماتِها يصطادُها
عضَدَ النبىَّ الهاشمىَّ بسيفِهِحتى تقطّعَ فى الوغى أعضادُها
واخاهُ دونهمُ و سدَّ دُوينَهأبوابَهمْ فتّاحُها سدّادُها
و حباه فى يومِ الغديرِ ولايةًعام الوداع و كلُّهم أشهادُها
فغدا به يومَ الغدير مفضّلابركاتُه ما تنتهى أعدادُها
قبلت وصيّة أحمد و بصدرهاتخفى لآل محمدٍ أحقادُها
حتى إذا مات النبىُّ فأظهرتأضغانها فى ظلمِها أجنادُها
منعوا خلافةَ ربِّها و وليِّهاببصائرٍ عميت و ضلَّ رشادُها
و اعصوصبوا فى منعِ فاطمَ حقَّهافقضتْ و قد شاب الحياةَ نكادُها «2»
و توفّيت غصصاً و بعد وفاتِهاقُتلَ الحسينُ و ذُبِّحت أولادُها
و غدا يُسَبُّ على المنابرِ بعلُهافى أمّةٍ ضلّت و طالَ فسادُها

و لقد وقفتُ على مقالةِ حاذقٍفی السالفین فراقَ لی إنشادُها
(أعلى المنابرِ تعلنون بسبِّهِو بسیفِهِ نُصِبتْ لکم أعوادُها) «3»
یا آلَ بیتِ محمدٍ یا سادةًساد البریّةَ فضلُها و سدادُها
أنتم مصابیحُ الظلامِ و أنتمُخیرُ الأنامِ و أنتمُ أمجادُها
فضلاؤها علماؤها حلماؤهاحکماؤها عبّادُها زهّادُها

---

(1). الشهب جمع الشهاب: السنان، سمّی به لما فیه من بریق. نصولٍ جمع النصل: حدیدة الرمح و السهم. السمر: الرمح. صعاد جمع الصعدة: القناة المستویة. (المؤلف)

(2). اعصوصبوا: اجتمعوا و صاروا عصائب. شاب: خلط و غش. النکاد: الکدر. (المؤلف)

(3). هذا البیت من قصیدة لأبی محمد عبد اللّه بن محمد بن سنان الخفاجی الحلبی رحمه اللّه المتوفّى 466. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:39 أمّا العبادُ فأنتمُ ساداتُهاأمّا الحروبُ فأنتمُ آسادُها
تلک المساعی للبریّة أوضحتْنهجَ الهدى و مشت به عبّادُها
و إلیکمُ من شارداتِ (مغامسٍ)بکراً یقرُّ بفضلِها حسّادُها
کملت بوزنِ کمالِکمْ و تزیّنتْبمحاسنٍ من حسنِکمْ تزدادُها
نادیتها صوتاً فمذ أسمعتهالبّتْ و لم یصلدْ علیَّ زنادُها
نفقتْ لدیّ لأنّها فی مدحِکمْفلذاک لا یخشى علیَّ کسادُها
رحمَ الإلهُ مُمِدَّها أقلامَهُو رجاؤه أن لا یخیب مدادُها
فتشفّعوا لکبائرٍ أسلفتهاقلقتْ لها نفسی و قلّ رقادُها
جرماً لو انَّ الراسیاتِ حملنَهدکّتْ و ذاب صخورُها و صلادُها
هیهات تُمنعُ عن شفاعةِ جدِّکمْنفسٌ و حبُّ أبی ترابٍ زادُها
صلّى الإلهُ علیکمُ ما أرعدتْسحبٌ و أسبلَ ممطراً أرعادُها
و له قوله من قصیدة تناهز الاثنین و التسعین بیتاً:
کیف السلامةُ و الخطوبُ تنوبُو مصائبُ الدنیا الغَرورُ تصوبُ
إنَّ البقاءَ على اختلافِ طبائعٍو رجاء أن ینجو الفتى لعصیبُ
العیشُ أهونُه و ما هو کائنٌحتمٌ و ما هو واصلٌ فقریبُ
و الدهر أطوارٌ و لیس لأهلِهِإن فکّروا فی حالتیه نصیبُ
لیس اللبیب من استغرّ بعیشِهِإنَّ المفکّرَ فی الأمورِ لبیبُ
یا غافلًا و الموتُ لیس بغافلٍعِش ما تشاءُ فإنّکَ المطلوبُ
أبدیتَ لهوکَ إذ زمانُک مقبلٌزاهٍ و إذ غصنُ الشبابِ رطیبُ
فمن النصیرُ على الخطوبِ إذا أتتوَ علا على شرخِ الشباب مشیبُ
علل الفتى من علمِه مکفوفةٌحتى الممات و عمرُه مکتوبُ
و تراه یکدحُ فی المعاش و رزقُهفی الکائناتِ مقدّرٌ محسوبُ

الغدیر، العلامة الأمینی َ،ج7،ص:40 إنَّ اللیالی لا تزال مجدَّةًفی الخلقِ أحداثٌ لها و خطوبُ
من سرَّ فیها ساءه من صرفِهاریبٌ له طولُ الزمانِ مریبُ
عصفت بخیرِ الخلقِ آلِ محمدٍنکباءُ إعصارٌ لها و هبوبُ «1»
أمّا النبیُّ فخانه من قومِهِفی أقربیه مجانبٌ و صحیبُ
من بعد ما ردُّوا علیه وصاتَهحتی کأنَّ مقالَه مکذوبُ
و نسوا رعایة حقِّه فی حیدرٍفی خمّ و هو وزیرُه المصحوبُ
فأقام فیهم برهةً حتی قضیفی الغیظِ و هو بغیظِهِمْ مغضوبُ
و منها قوله فی رثاء الإمام السبط علیه السلام:
بأبی الإمامَ المستضامَ بکربلایدعو و لیس لما یقولُ مجیبُ
بأبی الوحیدَ و ما له مِن راحمٍیشکو الظما و الماءُ منه قریبُ
بأبی الحبیبَ إلی النبیِّ محمدٍو محمدٌ عند الإله حبیبُ
یا کربلاءُ أ فیک یُقتلُ جهرةًسبطُ المطهّرِ إنّ ذا لعجیبُ
ما أنتِ إلّا کربةٌ و بلیّةٌکلُّ الأنامِ بهولِها مکروبُ
لهفی علیه و قد هوی متعفِّراًو به أُوامٌ فادحٌ و لغوبُ «2»
لهفی علیه بالطفوفِ مجدّلًاتسفی علیهِ شمألٌ و جنوبُ
لهفی علیه و الخیولُ ترضُّهُفلهنَّ رکضٌ حوله و خبیبُ «3»
لهفی له و الرأسُ منه ممیّزٌو الشیبُ من دمِه الشریفِ خضیبُ
لهفی علیه و درعُه مسلوبةٌلهفی علیه و رحلُهُ منهوبُ

---

(1). الإعصار: ریح ترتفع بالتراب. الهبوب من الریاح: المثیرة للغبرة. (المؤلف)
(2). الأوام: العطش. الفادح: الصعب المثقل. اللغوب: المتعب المعیی. (المؤلف)
(3). الخبیب من خبّ الفرس فی عدوه: راوح بین یدیه و رجلیه؛ أی قام علی إحداهما مرّة و علی الأخری مرّة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:41 لهفی علی حُرَمِ الحسینِ حواسراًشعثاً و قد رِیعتْ لهنَّ قلوبُ
حتی إذا قطع الکریم بسیفِهِلم یثنه خوفٌ و لا ترعیبُ
للّهِ کم لطمتْ خدودٌ عندَهُجزِعاً و کم شُقّت علیه جیوبُ
ما أنس إن أنسَ الزکیّةَ زینباًتبکی له و قناعُها مسلوبُ
تدعو و تندبُ و المصابُ تکظّهابین الطفوفِ و دمعُها مسکوبُ «1»
أ أُخیَّ بعدکَ لا حییتُ بغبطةٍو اغتالنی حتفٌ إلیَّ قریبُ
أ أُخیَّ بعدَکَ من یدافعُ جاهلًاعنِّی و یسمع دعوتی و یجیبُ
حزنی تذوب له الجبالُ و عندهیسلو و ینسی یوسفاً یعقوبُ

الشيخ مغامس بن داغر الحلّى، طفح بذكر المغامس فى حبِّ آل اللَّه صلّى اللَّه عليهم غير واحد من المعاجم المتأخّرة كالحصون المنيعة للعلّامة الشيخ على آل كاشف الغطاء، و الطليعة للعلّامة السماوى، و البابليّات للخطيب اليعقوبى «2»، و ذكر شطراً من شعره شيخنا فخر الدين الطريحى فى المنتخب «3»، و الأديب الأصبهانى في التحفة الناصريّة، و تضمّن غير واحد من المجاميع قريضه المتدفِّق بمدح أهل بيت الوحى أئمّة الهدى و رثائهم صلوات اللَّه عليهم حتى جمع منها الشيخ السماوى ديواناً باسم المترجم يربو على ألف و ثلاثمائة و خمسين بيتاً و لعلّ التالف منها أكثر و أكثر.
فهو من شعراء أهل البيت المكثرين المتفانين فى حبّهم و ولائهم غير أنَّ الدهر أنسى ذكره الخالد، و لعلّ هذا الانقطاع عن غيرهم عليهم السلام هو الذى قطع اطّراد ذكره فى جملة من الموسوعات أو المعاجم لمن لا يألف إلى ودِّهم كما فعلوا ذلک بالنسبة إلى

---

(1). تكظّها من كظّ الأمر كظّا: غمّ و بهظ. الطفوف جمع الطف: ما أشرف من الأرض. (المؤلف)
(2). البابليّات: 1/ 132 رقم 44.
(3). المنتخب: 2/ 284 و 292 و 300 و 323.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:42
كثيرين من أمثال المترجم فتركوا ذكره أو أثبتوه بصورة مصغّرة، و عندهم مكبّرات لذكريات أُناس هم دون أولئک فى الفضيلة و الأدب، و كم للتاريخ من جنايات فى الخفض و الرفع و الجرّ و النصب لا تستقصى!
كان الشيخ مغامس من إحدى القبائل العربيّة فى ضواحى الحلّة الفيحاء فهبطها للدراسة، و لم يبارحها حتى قضى بها نحبه شاعراً خطيباً فى أواسط القرن التاسع، و يعرب شعره عن أنَّه كان له شوط فى مضمار الخطابة كما كان يركض فى كلِّ حلبة من حلبات القريض، قال:
فتارةً أنظمُ الأشعارَ ممتدحاًو تارةً أنثرُ الأقوالَ فى الخطبِ
و كان أبوه داغر شاعراً موالياً و هو الذى علّمه قرض الشعر و مرّنه على ولاء العترة الطاهرة كما يأتى فى قوله:
أعملتُ فى مدحِكمْ فكرى فعلّمنىنظمَ المديحِ و أوصانى بذاک أبى
فحيّى اللَّه الوالد و الولد. و إليک فهرست قصائده التى وقفنا عليها فى مجاميع الأدب:
عدد القصائد/ المطلع/ عدد الأبيات/ (1)/
محبُّ الليالى فى مساعيه متعبُيساق إليه حتفُه و هو يدأبُ

(93) (2) تذكّرَ ما أحصى الكتابُ فتاباو حاذرَ من مسِّ العذابِ عقابا (92) (3)
أصبحتَ للتقوى بجهلِكَ تدّعىدعواک باطلةٌ إذا لم تقلعِ (81) (4)
هل حين عمّمه المشيبُ و قنّعاأ تراه يصنعُ في الهدايةِ مصنعا (90) (5)
أ تطلب دنياً بعد شيب قذالِ «1»و تذكر أيّاماً مضت و ليالى (92)
توجد جملة من هذه القصيدة فى المنتخب «2» (2/ 45) طبع بمبى. عدد القصائد/ المطلع/ عدد الأبيات/ (6)

---

(1). القذال بفتح القاف: ما بين الأذنين من مؤخر الرأس. (المؤلف)
(2). المنتخب: 2/ 300.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:43 فصلتْ صروفُ الحادثاتِ مفاصلىو أصاب سهمُ النائباتِ مقاتلى
قطع الزمان عرى قواى و كلّ ماقطعَ الزمانُ فما له من واصلِ (77)
هذه القصيدة ذكرها شيخنا الطريحى فى المنتخب «1» (2/ 36). عدد القصائد/ المطلع/ عدد الأبيات/ (7)/
لغيرِكِ يا دنيا ثنيتُ عنانىو ذاک لأمر عن غناکِ عنانى (99)
توجد هذه القصيدة برمّتها فى المنتخب «2» (2/ 58). عدد القصائد/ المطلع/ عدد الأبيات/ (8)/
لبنى الهادى مناحىفى غدوّى و رواحى
صاحِ ما قلبى بصاحِما لحزنى من براحِ (105) (9)
هجرَ الغمضَ وسادىو كوى الحزنُ فؤادى
فحياتى فى نكادىلقتيلِ ابن زيادِ (62) (10)
ليتنى كنت فداءً للحسينْو هو بالطفِّ قطيعُ الودجينْ
ينظرُ الشمرَ بعينٍ و بعينْينظر النسوةَ بين العسكرينْ
(106) (11) بكيتُ و ما لريعان الشبابِو لا لدروسِ منزلةٍ خرابِ
و لا لفوات عيش مستطابِو لا لفراق زينب و الربابِ (80) (12)
صحبتكِ لا أنِّى بودِّک مغرمُفبينى فغيرى فى هواکِ المتيَّمُ
(88) (13) رحل الشبابُ و إنّه لكريمُو فراقُه عند النفوسِ عظيمُ (81) (14)
أزال الشباب الغضَّ عنک مزيلُفهل أنت للبيض الحسان خليلُ (75)
(15) يمدح بها النبىّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم قوله:
عرّج على المصطفى يا سائق النجبِعرِّج على خيرِ مبعوثٍ و خيرِ نبى
عرّج على السيّد المبعوثِ من مُضرٍعرِّج على الصادقِ المنعوتِ فى الكتبِ
عرّج على رحمةِ البارى و نعمتِهِعرِّج على الأبطحىِّ الطاهرِ النسبِ

---

(1). المنتخب: 2/ 284.

(2). المنتخب: 2/ 323.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:44 رآه آدمُ نوراً بين أربعةٍلألاؤها فوق ساقِ العرشِ من كثبِ
فقال يا ربّ من هذا فقيل لهقولَ المحبِّ و ما فى القولِ من ريبِ
هم أوليائى و هم ذرّيةٌ لكمافقرَّ عيناً و نفساً فيهمُ و طبِ
أما و حقِّهمُ لو لا مكانُهمُمنِّى لما دارتِ الأفلاكُ بالقطبِ
كلّا و لا كان من شمسٍ و لا قمرٍو لا شهابٍ و لا أُفقٍ و لا حجبِ
و لا سماءٍ و لا أرضٍ و لا شجرٍللناس يهمى عليه و اكفُ السحبِ «1»
و لا جنانٍ و لا نارٍ مؤجَّجةٍجعلت أعداءهم فيها من الحطبِ
و قال للملإ الأعلى ألا أحدِّثُنبى بأسمائِهِمْ صدقاً بلا كذبِ
فلم يجيبوا فأنبا آدمٌ بهمُلها بعلمٍ من الجبّارِ مُكتسبِ
فقال للملإ الأعلى اسجدوا كملّاًلآدمٍ و أطيعوا و اتّقوا غضبى
و صيّر اللَّهُ ذاک النورَ ملتمعاًفى الوجهِ منه بوعدٍ منه مرتقبِ
و خاف نوحٌ فناجى ربَّه فنجابهم على دُسُر الألواحِ و الخشبِ
و فى الجحيمِ دعا اللَّهَ الخليلُ بهمْفأخمدتْ بعد ذاک الحرّ و اللهبِ
و قد دعا اللَّهَ موسى إذ هوى صَعِقاًبحقِّهمْ فنجا من شدّة الكربِ
فظَلَّ منتقلًا و اللَّهُ حافظُهعلى تنقّلِهِ من حادثِ النُوبِ
حتى تقسّم فى عبدِ الإلهِ معاًو فى أبى طالبٍ عن عبد مُطّلبِ
فأودعَ اللَّهُ ذاک القسمَ آمنةًيوماً إلى أجلٍ بالحملِ مقتربِ
حتى إذا وضعتْه انهدَّ من فزعٍركنُ الضلالِ و نادى الشركُ بالحربِ
و انشقَّ إيوانُ كسرى و انطفت حذراًنيرانُهمْ و أقرَّ الكفرُ بالغلبِ
تساقطت أنجمُ الأملاکِ مؤذنةًبالرجمِ فاحترقَ الأصنامُ باللهبِ
حتى إذا حاز سنَّ الأربعين دعاربِّى به فى لسانِ الوحى بالكتبِ
فقال لبّيک من داعٍ و أرسلَهُإلى البريّةِ من عُجمٍ و من عربِ

---

(1). همى الماء يهمى همياً: سال لا يثنيه شىء. الواكف: المطر المنهلّ. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:45 فأظهر المعجزاتِ الواضحاتِ لهمبالبيِّنات و لم يحذرْ و لم يهبِ
أراهمُ الآيةَ الكبرى فوا عجباًما بالهم خالفوا من أعجب العجبِ
رامت بنو عمِّهِ تبييتَهُ سحراًفعاذ منهم رسولُ اللَّهِ بالهربِ
و بات يفديه خيرُ الخلقِ حيدرةٌ «1»على الفراشِ و فى يُمناه ذو شطبِ «2»
فأدبروا إذ رأوا غيرَ الذى طلبواو أوغلوا لرسولِ اللَّهِ فى الطلبِ
فرابهمْ عنكبٌ فى الغارِ إذ جعلتْتسدى و تلحم فى أبرادِها القُشبِ
حتىِ إذا ردّهم عنه الإلهُ مضِىذاک النجيبُ على المهريّة النُّجبِ

فحلّ دارَ رجالٍ بايعوه علىأعدائه فدماء القوم فى صَببِ
فى كلِّ يومٍ لمولى الخلق واقعةٌمنه على عابدى الأوثان و الصلبِ
يمشى إلى حربِهمْ و اللَّهُ ناصرُهُمشىَ العفرناة فى غابِ القنا السلبِ «3»
فى فتيةٍ كالأسودِ المحذراتِ لهابراثنٌ «4» من رماح الخطِّ و القضبِ
عافوا المعاقلَ للبيضِ الحسانِ فمامعاقلُ القومِ غيرُ البيضِ و اليلبِ «5»
فالحقُّ فى فرحٍ و الدينُ فى مَرَحٍو الشركُ فى ترحٍ و الكفرُ فى نصبِ
حتى استراح نبىُّ اللَّه قاضيةًبهم و راحتُهمْ فى ذلكَ التعبِ
يا من به أنبياءُ اللَّهِ قد خُتِموافليس من بعدِهِ فى العالمين نبى
إن كنتَ فى درجاتِ الوحىِ خاتِمَهمفأنت أوّلُهم فى أوّلِ الرُتبِ
قد بشّرت بک رسلُ اللَّهِ فى أُممٍخلتْ فما كنتَ فيما بينهم بغبى «6»

---

(1). مرّ حديث ليلة المبيت فى الجزء الثانى: ص 47. (المؤلف)
(2). الشطب جمع الشطبة بضم الأول و كسره: الخط فى متن السيف. (المؤلف)
(3). يقال: أسد عفرنى و لبوة عفرناة: أى قوية.
(4). البرثن من السباع و الطير بمنزلة الإصبع من الانسان. و الجمع: براثن. (المؤلف)
(5). المعقل: الملجأ. البيض جمع بيضاء: السيف. اليلب: الترس أو الدروع اليمانية من الجلود، خالص الحديد. (المؤلف)
(6). المستور، المجهول. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:46 شهدتُ أنّک أحسنتَ البلاغَ فماتكون فى باطلٍ يوماً بمنجذبِ
حتى دعاک إلهى فاستجبتَ لهحبّا و من يدْعُهُ المحبوبُ يستجبِ
و قد نصبتَ لهم فى دينِهِمْ خلفاًو كانبعدَکَ فيهم خيرَ منتصبِ
لكنّهم خالفوهُ و ابتغوا بدلًاتخيّروه و ليس النبعُ كالغربِ «1»
و يقول فيها:
يا راكبَ الهوجلِ المحبوکِ تحملهُ «2»إلى زيارةِ خيرِ العجمِ و العربِ
إذا قضيتَ فروضَ الحجِّ مكتملًاو نلتَ إدراکَ ما فى النفسِ من إربِ
و زرتَ قبرَ رسولِ اللَّهِ سيَّدِناو سيّدِ الخلقِ من ناءٍ و مقتربِ
قِف موقفى ثمّ سلِّم لى عليه معاًحتى كأنّىَ ذاک اليومَ لم أَغِبِ
و اثنِ السلامَ إلى أهلِ البقيعِ فلىبها أحبّةُ صبٍّ دائمِ الوصبِ
و بثّهم صبوتى طولَ الزمانِ لهمو قل بدمعٍ على الخدّين منسكبِ
يا قدوةَ الخلقِ فى علمٍ و فى عملٍو أطهرَ الخلقِ فى أصلٍ و فى نسبِ
وصلتُ حبلَ رجائى فى حبائلِكمْكما تعلّق فى أسبابِكمْ سببى
دنوتُ فى الدينِ منكم و الودادِ فلولا دان لم يدنُ من أحسابِكم حسبى
مديحُكمْ مكسبى و الدينُ مكتسبىما عشتُ و الظنُّ فى معروفِكمْ نشبى

فإن عدَتنى الليالى عن زيارتِكمْفإنَّ قلبىَ عنكم غيرُ منقلبِ
قد سيط لحمى و عظمى فى محبّتِكمْو حبُّكم قد جرى فى المخِّ و العَصبِ
هجرى و بغضى لمن عاداكمُ و لكمْصدقى و حبّى و فى مدحى لكم طربى
فتارةً أنظمُ الأشعارَ ممتدحاًو تارةً أنثرُ الأقوالَ فى الخطبِ
حتى جعلتُ مقال الضدِّ من شبهٍإذ صغتُ فيكم قريضَ القولِ من ذهبِ

---

(1). النبع: خروج الماء من العين. الغرب: الماء المقطّر من الدلو بين الحوض و البئر. (المؤلف)

(2). الهوجل: الناقة التى بها هوج من سرعتها. المحبوک: مشدود الوسط. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:47 أعملتُ فى مدحِكمْ فكرى فعلّمنىنظمَ المديح و أوصانى بذاک أبى
فهل أنالُ مفازاً فى شفاعتِكمْممّا أحتقبتُ له فى سائرِ الحقبِ
فيا مغامس احبس فى مدائحِهمْتلک القوافى و أجرَ اللّهِ فاحتسبِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:49

74- الحافظ البرسی الحلّی

اشارة

هو الشمسُ أم نورُ الضريح يلوحُهو المسکُ أم طيبُ الوصیِّ یفوحُ
و بحرُ ندی أم روضةٌ حوتِ الهدیو آدمُ أم سرُّ المهیمنِ نوحُ
و داودُ هذا أم سلیمانُ بعدَهو هارونُ أم موسی العصا و مسیحُ
و أحمدُ هذا المصطفی أم وصیُّهعلیٌّ نماه هاشمٌ و ذبیحُ
محیطُ سماءِ المجدِ بدرُ دجنّةٍو فلکُ جمالٍ للأنام و یوحُ «1»
حبیبُ حبیبِ اللَّهِ بل سرُّ سرِّهو جثمانُ أمرٍ للخلائقِ روحُ
له النصُّ فی یومِ الغدیرِ و مدحُهمن اللَّهِ فی الذکرِ المبینِ صریحُ
إمامٌ إذا ما المرءُ جاءَ بحبِّهفمیزانُه یومَ المعادِ رجیحُ
له شیعةٌ مثلُ النجومِ زواهرُلها بین کلِّ العالمینَ وضوحُ
إذا قاولتَ فالحقُّ فیما تقولهُبه النورُ بادٍ و اللسانُ فصیحُ
و إن جاولتَ أو جادلتَ عن مرامِهاتولّی العدوُّ الجَلْدُ و هو طریحُ
علیک سلامُ اللَّهِ یا رایةَ الهدیسلامُ سلیمٍ یغتدی و یروحُ
و تأتی له قصیدة منها قوله:
مولیً له بغدیرِ خمٍّ بیعةٌخضعتْ لها الأعناق و هی طوائحُ

---

(1). یوح: الشمس. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:50

الحافظ الشيخ رضى الدين رجب بن محمد بن رجب البرسى الحلّى، من عرفاء علماء الإماميّة و فقهائها المشاركين فى العلوم، على فضله الواضح فى فنِّ الحديث، و تقدّمه فى الأدب و قرض الشعر و إجادته، و تضلّعه من علم الحروف و أسرارها و استخراج فوائدها، و بذلک كلّه تجد كتبه طافحة بالتحقيق و دقّة النظر، و له فى العرفان و الحروف مسالک خاصّة، كما أنَّ له فى ولاء أئمّة الدين عليهم السلام آراء و نظريّات لا يرتضيها لفيف من الناس، و لذلک رموه بالغلوِّ و الارتفاع، غير أنّ الحقّ أنّ جميع ما يثبته المترجم لهم عليهم السلام من الشؤون هى دون مرتبة الغلوِّ و غير درجة النبوّة،

و قد جاء عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «إيّاكم و الغلوّ فينا، قولوا: إنّا عبيد مربوبون، و قولوا فى فضلنا ما شئتم» «1»

، و قال الإمام الصادق عليه السلام: «اجعل لنا ربّا نئوب إليه و قولوا فينا ما شئتم».

و قال عليه السلام: «اجعلونا مخلوقين و قولوا فينا ما شئتم فلن تبلغوا» «2».

و أنّى لنا البلاغ مدية ما منحهم المولى سبحانه من فضائل و مآثر؟ و أنّى لنا الوقوف على غاية ما شرّفهم اللّه به من ملكات فاضلة، و نفسيّات نفيسة؛ و روحيّات قدسيّة، و خلائق كريمة، و مكارم و محامد؛ فمن ذا الذى يبلغ معرفة الإمام؟ أو يمكنه اختياره؟ هيهات هيهات ضلّت العقول، و تاهت الحلوم، و حارت الألباب، و خسئت العيون، و تصاغرت العظماء، و تحيّرت الحكماء، و تقاصرت الحلماء، و حصرت الخطباء، و جهلت الألبّاء، و كلّت الشعراء، و عجزت الأدباء، و عييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه، و فضيلة من فضائله، و أقرّت بالعجز و التقصير؛ و كيف يوصف

---

(1). الخصال لشيخنا الصدوق [ص 614]. (المؤلف)

(2). بصائر الدرجات للصفّار [ص 236، 507]. (المؤلف)

بكلّه؟ أو ينعت بكنهه؟ أو يفهم شىء من أمره؟ أو يوجد من يقوم مقامه و يغنى غناه؟ لا. كيف؟ و أنّى؟ فهو بحيث النجم من يد المتناولين و وصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا؟ و أين العقول عن هذا؟ و أين يوجد مثل هذا؟ «1».

و لذلک تجد كثيراً من علمائنا المحقّقين فى المعرفة بالأسرار يثبتون لأئمة الهدى صلوات اللّه عليهم كلّ هاتيک الشؤون و غيرها ممّا لا يتحمّله غيرهم،

و كان فى علماء قم من يرمى بالغلوّ كلّ من روى شيئاَ من تلكم الأسرار، حتى قال قائلهم: إنَّ أوّل مراتب الغلوّ نفى السهو عن النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم إلى أن جاء بعدهم المحقِّقون و عرفوا الحقيقة فلم يقيموا لكثير من تلكم التضعيفات وزناً، و هذه بليّة مُنى بها كثيرون من أهل الحقائق و العرفان و منهم المترجم، و لم تزل الفئتان على طرفى نقيض، و قد تقوم الحرب بينهما على أشدِّها، و الصلح خير.
و فذلكة المقام أنَّ النفوس تتفاوت حسب جبلّاتها و استعداداتها فى تلقّى الحقائق الراهنة، فمنها ما تبهظه المعضلات و الأسرار، و منها ما ينبسط لها فيبسط إليها ذراعاً و يمدُّ لها باعاً، و بطبع الحال إنّ الفئة الأولى لا يسعها الرضوخ لما يعلمون، كما أنّ الآخرين لا تبيح لهم المعرفة أن يذروا ما حقّقوه فى مدحرة البطلان، فهنالک تثور المنافرة، و تحتدم الضغائن، و نحن نقدِّر للفريقين مسعاهم لما نعلم من نواياهم الحسنة و سلوكهم جَدَد السبيل فى طلب الحقِّ و نقول:
على المرء أن يسعى بمقدار جهده‌و ليس عليه أن يكون موفّقا
ألا إنَّ الناس لمعادن كمعادن الذهب و الفضّة «2»
و قد تواتر عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام: «إنَّ أمرنا، أو حديثنا صعب مستصعب لا يتحمّله إلّا نبىٌّ مرسل أو ملک

---

(1). من قولنا: فمن ذا الذى يبلغ. إلى هنا مأخوذ من حديث رواه شيخنا الكلينى ثقة الإسلام فى أصول الكافى: ص 99 [1/ 201] عن الإمام الرضا صلوات اللَّه عليه. (المؤلف)
(2). حديث ثابت عند الفريقين. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج‌7،ص:52
مقرّب، أو مؤمنٌ امتحن اللَّه قلبه بالإيمان» «3».
إذن فلا نتحرّى وقيعة فى علماء الدين و لا نمسُّ كرامة العارفين، و لا ننقم من أحد عدم بلوغه إلى مرتبة من هو أرقى منه، إذ لا يكلّف اللَّه نفساً إلّا وسعها.
و قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «لو جلست أحدِّثكم ما سمعت من فم أبى القاسم صلى الله عليه و آله و سلم لخرجتم من عندى و أنتم تقولون: إنَّ عليّا من أكذب الكاذبين» «4».
و قال إمامنا السيّد السجاد عليه السلام: «لو علم أبو ذرّ ما فى قلب سلمان لقتله، و لقد آخى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بينهما فما ظنّكم بسائر الخلق» «5»
(وَ كُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنى وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً) «6».
و إلى هذا يشير سيّدنا الإمام السجّاد زين العابدين عليه السلام بقوله:

إنِّى لأكتمُ من علمى جواهرَهُكى لا يرى الحقَّ ذو جهلٍ فيفتتنا
و قد تقدّم فى هذا أبو حسنٍإلى الحسينِ و أوصى قبله الحسنا
فرُبَّ جوهر علمٍ لو أبوح بهلقيل لى أنت ممّن يعبد الوثنا
و لاستحلَّ رجالٌ مسلمون دمىيرون أقبح ما يأتونه حسنا «7»
و لسيّدنا الأمين فى أعيان الشيعة «8» (31/ 193- 205) فى ترجمة الرجل كلمات لا تخرج عن حدود ما ذكرناه، و ممّا نقم عليه به اعتماده على علم الحروف و الأعداد

---

(3). بصائر الدرجات للصفّار: ص 6 [ص 20]، أصول الكافى: ص 216 [1/ 401]. (المؤلف)
(4). منح المنّة للشعرانى: ص 14. (المؤلف)
(5). بصائر الدرجات للصفّار: ص 7 [ص 25] آخر الباب الحادى عشر من الجزء الأوّل. أصول الكافى لثقة الإسلام الكلينى: ص 216 [1/ 401]. (المؤلف)
(6). النساء: 95.
(7). تفسير الآلوسى: 6/ 190. (المؤلف)
(8). أعيان الشيعة: 6/ 465- 468.

الذى لا تتمّ به برهنة و لا تقوم به حجّة، و نحن و إن صافقناه على ذلک، إلّا أنّ للمترجم له و من حذا حذوه من العلماء كابن شهرآشوب و من بعده عذراً فى سرد هاتيک المسائل؛ فإنَّها أشبه شىء بالجدل تجاه من ارتكن إلى أمثالها فى أبواب أخرى من علماء الحروف من العامّة كقول العبيدى المالكى فى عمدة التحقيق «1» (ص 155): قال بعض علماء الحروف: يؤخذ دوام ناموس آل الصدِّيق و قيام عزّته إلى انتهاء الدنيا من سرِّ قوله تعالى: فى (ذُرِّيَّتِى). فإنَّ عدّتها بالجمل الكبير ألف و أربعمائة و عشرة و هى مظنّة تمام الدنيا كما ذكره بعضهم فلا يزالون ظاهرين بالعزّة و السيادة مدّة الدنيا، و قد استنبط تلک المدّة عمدة أهل التحقيق مصطفى لطف اللَّه الرزنامجى بالديوان المصرى من قوله تعالى: (لا يَلْبَثُونَ خِلافَکَ إِلَّا قَلِيلًا) «2» قال ما لفظه: إذا أسقطنا مكرّرات الحروف كان الباقى (ل ا ى ب ث و ن خ ف ک ق) أحد عشر حرفاً عددهم بالجمل الكبير ألف و ثلاثمائة و تسعة و تسعين زدنا عليه عدد الحروف و هو أحد عشر صار المجموع و هو ألف و أربعمائة و عشرة و هو مطابق لقوله تعالى: ذريّتى. و سمعت ختام الأعلام شيخنا الشيخ يوسف الفيشى رحمه الله يقول: قال محمد البكرى الكبير: يجلس عقبنا مع عيسى بن مريم على سجّادة واحدة و هذا يقوّى تصحيح ذلک الاستنباط. انتهى.
و نحن لا ندرى ما ذا يعنى سيّدنا الأمين بقوله: و فى طبعه شذوذ و فى

مؤلّفاته خبط و خلط و شیء من المغالاة لا موجب له و لا داعی إلیه و فیه شیء من الضرر إن أمكن أن یكون له محل صحیح. لیت السیّد یوعز إلی شیء من شذوذ طبع شاعرنا الفحل حتی لا یبقی قوله دعوی مجرّدة. و بعد اعترافه بإمكان محمل صحیح لما أتی به المترجم له فأیّ داعٍ إلی حمله علی الخبط و الخلط، و نسیان حدیث: ضع أمر أخیك

---

(1). عمدة التحقیق: ص 262.

(2). الإسراء: 76.

علی أحسنه؟ و أیّ ضرر فیه علی ذلك التقدیر؟ علی أنّا سبرنا غیر واحد من مؤلّفات البرسی فلم نجد فیه شاهداً علی ما یقول، و ستوافیك نبذ ممتعة من شعره الرائق فی مدائح أهل البیت علیهم السلام و مراثیهم و لیس فیها إلّا إشادة إلی فضائلهم المسلّمة بین الفریقین أو ثناء جمیل علیهم هو دون مقامهم الأسمی، فأین یقع الارتفاع الذی رماه به بعضهم؟ و أین المغالاة التی رآها السیّد؟ و البرسی لا یحذو فی كتبه إلّا حذو شعره المقبول، فأین مقیل الخبط و الضرر و الغلو التی حسبها سیّد الأعیان؟

و أمّا ما نقم به علیه من اختراع الصلوات و الزیارة بقوله: و اختراع صلاة علیهم و زیارة لهم لا حاجة إلیه بعد ما ورد ما یغنی عنه و لو سلّم أنَّه فی غایة الفصاحة كما یقول صاحب الریاض، فإنّه لا مانع منه إلّا ما یوهم المخترع أنَّها مأثورة، و أیّ وازع من إبداء كلِّ أحد تحیّته بما یجریه اللّٰه تعالی علی لسانه و هو لا یقصد وروداً و لا یرید تشریعاً؟ و قد فعله فطاحل العلماء من الفریقین ممّن هو قبل المترجم و بعده، و لا تسمع أُذن الدنیا الغمز علیهم بذلك من أیِّ أحد من أعلام الأمّة.

و أمّا قول سیّدنا: و إنَّ مؤلّفاته لیس فیها كثیر نفع و فی بعضها ضرر و للّٰه فی خلقه شئون سامحه اللّٰه و إیّانا. فإنَّه من شطفة القلم صدر عن المشطف «1»، سامحه اللّٰه و إیّانا.

تآليفه القيّمة:

1- مشارق أنوار اليقين فى حقائق أسرار أمير المؤمنين.
2- مشارق الأمان و لباب حقائق الإيمان ألّفه سنة (813).
3- رسالة فى الصلوات على النبىّ و آله المعصومين.
4- رسالة فى زيارة أمير المؤمنين طويلة، قال شيخنا صاحب الرياض «2»: فى

---

(1). المشطف كمنبر: من يعرض بالكلام على غير القصد. (المؤلف)
(2). رياض العلماء: 2/ 305.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:55

نهاية الحسن و الجزالة و اللطافة و الفصاحة [و هى] «1» معروفة.
5- رسالة اللمعة من أسرار الأسماء و الصفات و الحروف و الآيات و الدعوات، فيها فوائد و لا تخلو من غرابة كما قاله شيخنا صاحب الرياض «2».
6- الدرّ الثمين، فى خمسمائة آية نزلت فى مولانا أمير المؤمنين باتّفاق أكثر المفسّرين من أهل الدين، ينقل عنه المولى محمد تقى الزنجانى فى كتابه: طريق النجاة.
7- أسرار النبىّ و فاطمة و الأئمّة عليهم السلام.
8- لوامع أنوار التمجيد و جوامع أسرار التوحيد، فى أصول العقائد.
9- تفسير سورة الإخلاص.
10- رسالة مختصرة فى التوحيد و الصلوات على النبىِّ و آله.
11- كتاب فى مولد النبىّ و علىّ و فاطمة و فضائلهم.
12- كتاب فى فضائل أمير المؤمنين غير المشارق.
13- كتاب الألفين فى وصف سادة الكونين.

شعره الرائق:

للحافظ البرسى شعر رائق و جلّه بل كلّه فى مدائح النبىّ الأقدس و أهل بيته الطاهر صلوات اللّٰه عليهم و يتخلّص فى شعره ب: (الحافظ). و من شعره يمدح به النبىّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم قوله:
أضاءَ بک الأُفُقُ المشرِقُو دان لمنطقِکَ المنطقُ
و کنتَ و لا آدمٌ کائناًلأنَّک من کونه أسبقُ

---

(1). الزيادة من المصدر.
(2). رياض العلماء: 2/ 305.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:56
أشار بهذا البيت إلى ما
جاء عنه صلى الله عليه و آله و سلم من قوله: «كنت أوّل الناس فى الخلق و آخرهم فى البعث».
أخرجه «1» ابن سعد فى الطبقات، و الطبرى فى تفسيره (21/ 79)، و أبو نعيم فى الدلائل (1/ 6)، و ذكره ابن كثير فى تاريخه (2/ 307)، و الغزالى فى المضنون الصغير هامش الإنسان الكامل (2/ 97) و السيوطى فى الخصائص الكبرى (1/ 3)، و الزرقانى فى شرح المواهب (3/ 164).
و فى حديث الإسراء: إنّک عبدى و رسولى و جعلتک أوّل النبيّين خلقاً و آخرهم بعثاً «2».
و جاء عنه صلى الله عليه و آله و سلم: «أوّل ما خلق اللَّه نورى» «3».
و تواتر عنه صلى الله عليه و آله و سلم من طرق صحيحة: «كنت نبيّا و آدم بين الماء و الطين. أو: بين الروح و الجسد. أو: بين خلق آدم و نفخ الروح فيه».
و لولاک لم تخلق الكائناتو لا بان غربٌ و لا مشرقُ
أشار به إلى ما أخرجه «4» الحاكم فى المستدرک (2/ 615) و البيهقى، و الطبرانى، و السبكى، و القسطلانى، و العزامى، و البلقينى، و الزرقانى و غيرهم من طريق ابن عبّاس قال: أوحى اللَّه إلى عيسى عليه السلام: يا عيسى آمن بمحمد و أمر من أدركه من أمّتک أن يؤمنوا به، فلو لا محمد ما خلقت آدم، و لولا محمد ما خلقت الجنّة و لا النار.
و من طريق عمر بن الخطّاب قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «لمّا اقترف آدم

---

(1). الطبقات الكبرى: 1/ 149، جامع البيان: مج 11/ ج 21/ 125، دلائل النبوّة: 1/ 44 ح 3، البداية و النهاية: 2/ 376، الخصائص الكبرى: 1/ 7.

(2). مجمع الزوائد: 1/ 71. (المؤلف)
(3). السيرة الحلبية: 1/ 159 [1/ 147]. (المؤلف)
(4). المستدرک على الصحيحين: 2/ 671 ح 4227 و 4228، شفاء السقام: ص 162، شرح المواهب للزرقانى: 1/ 44.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:57
الخطيئة قال: يا ربِ أسألک بحقِّ محمد لمّا غفرت لى. فقال اللَّه: يا آدم و كيف عرفت محمداً و لم أخلقه؟ قال: يا رب لأنَّک لمّا خلقتنى بيدک و نفخت فىَّ من روحک رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلّا اللَّه محمد رسول اللَّه، فعلمت أنّک لم تضف إلى اسمک إلّا أحبَّ الخلق إليک. فقال اللَّه: صدقت يا آدم إنَّه لأحبُّ الخلق إلىَّ ادعنى بحقّه قد غفرت لک. و لولا محمد ما خلقتک».
فميمُکَ مفتاحُ كلِّ الوجودِو ميمک بالمنتهى يغلقُ
تجلّيتَ يا خاتمَ المرسلين‌بشأوٍ من الفضلِ لا يُلحَقُ
فأنت لنا أوّلٌ آخرٌو باطنُ ظاهرِکَ الأسبقُ
فى هذه الأبيات إشارة إلى أسمائه الشريفة: الفاتح، الخاتم، الأوّل، الآخر، الظاهر، الباطن. راجع شرح المواهب للزرقانى (3/ 163، 164).
تعاليتَ عن صفةِ المادحين‌و إن أطنبوا فيک أو أغمقوا
فمعناکَ حول الورى دارةٌعلى غيبِ أسرارِها تحدقُ
و روحُکَ من ملكوتِ السماءِتنزّلُ بالأمرِ ما يُخلقُ
و نشرُکَ يسرى على الكائنات‌فكلٌّ على قدرِه يعبقُ
إليک قلوبُ جميعِ الأنام‌تحنُّ و أعناقُها تعنقُ
و فيضُ أياديک فى العالمين‌بأنهارِ أسرارِها يدفَقُ
و آثارُ آياتِکَ البيِّناتِ‌على جبهاتِ الورى تشرقُ
فموسى الكليمُ و توراتُه‌يدلّان عنک إذا استنطقوا
و عيسى و إنجيلُه بشّراباَنَّک أحمدُ من يُخلقُ
فيا رحمةَ اللَّهِ فى العالمينَ‌و من كان لولاه لم يُخلَقوا
لأنَّک وجهُ الجلالِ المنيرِو وجهُ الجمالِ الذى يشرقُ
و أنت الأمينُ و أنت الأمانُ‌و أنت ترتِّق ما يُفتَقُ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:58 أتى رجبٌ لک فى عاتقٍ‌ثقيلِ الذنوبِ فهل تعتقُ؟
و له يمدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قوله:
العقلُ نورٌ و أنت معناهُ‌و الكونُ سرٌّ و أنت مبداهُ
و الخلقُ فى جمعِهِمْ إذا جمعواالكلّ عبدٌ و أنت مولاهُ
أنت الولىُّ الذى مناقبه‌ما لعلاها فى الخلقِ أشباهُ
يا آيةَ اللَّهِ فى العبادِ و ياسرَّ الذى لا إله إلّا هو
تناقض العالِمون فيک و قدحاروا عن المهتدى و قد تاهوا

فقال قومُ بأنَّه بشرٌو قال قومٌ بأنَّه اللّهُ
يا صاحبَ الحشرِ و المعاد و من‌مولاه حكمَ العبادِ ولّاهُ
يا قاسم النار و الجنان غداًأنت ملاذُ الراجى و منجاهُ
كيف يخافُ البرسىُّ حرَّ لظىً‌و أنت عند الحسابِ غوثاهُ «1»
لا يختشى النارَ عبدُ حيدرةٍإذ ليس فى النارِ من تولّاهُ
و له فى مدح مولانا أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه قوله:
أيّها اللائمُ دعنى‌و استمع من وصف حالى
كلّما ازددتُ مديحاًفيه قالوا لا تغالِ
و إذا أبصرتُ فى الحقِ‌يقيناً لا أُبالى
آيةُ اللَّهِ التى فى‌وصفها القول حلا لى
كم إلى كم أيّها العاذل أكثرت جدالى
يا عذولى فى غرامى‌خلّنى‌عنک و حالى
رُح إلى من هو ناجٍ «2»و اطّرحنى و ضلالى

---

(1). فى أعيان الشيعة: 6/ 467: منجاه.
(2). فى روضات الجنّات: 3/ 340: رُح إذا ما كنت تأبى.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:59 إنَّ حبِّى لوصىِّ المصطفى عينُ الكمالِ «1»
هو زادى فى معادى‌و معاذى فى مآلى
و به إكمالُ دينى‌و به ختمُ مقالى
و من شعره يمدح أمير المؤمنين سلام اللَّه عليه قوله:
بأسمائِک الحسنى أُروِّحُ خاطرى‌إذا هبَّ من قدسِ الجلالِ نسيمُها
لئن سقمتْ نفسى فأنت طبيبُهاو إن شقيت يوماً فمنک نعيمُها
رضيت بأن ألقى القيامَة خائفاًدماء نفوسٍ حاربتک جسومُها
أبا حسنٍ لو كان حبُّکَ مُدخلى‌جحيماً لكانَ الفوزَ عندى جحيمُها
و كيف يخافُ النارَ من كان موقناًبأنَّک مولاهُ و أنت قسيمُها
فوا عجباً من أمّةٍ كيف ترتجى‌من اللَّهِ غفراناً و أنت خصيمُها
و وا عجباً إذ أخّرتک و قدّمت‌سواکَ بلا جرمٍ و أنت زعيمُها
و قال فى مدح مولانا أبى السبطين سلام اللَّه عليه:
تعالى علىٌّ فى الجلال فرائدٌيعودُ و فى كفّيهِ منه فرائدُ
و واردُ فضلٍ منه يصدر عزلهاتضيقُ بها منه اللها و الأواردُ
تبارک موصولًا و بورک واصلًاله صلةٌ فى كلِّ نفسٍ و عائدُ
روى فضلَه الحسّادُ من عظمِ شأنِه‌و أعظمُ فضلٍ جاء يرويه حاسدُ
محبّوه أخفوا فضلَه خيفةَ الهدى‌و أخفاه بغضاً حاسدٌ و معاندُ
فشاعَ له ما بين ذين مناقبٌ‌تجلُّ بأن تُحصى إذا عدَّ قاصدُ
إمامٌ له فى جبهةِ المجدِ أنجمٌ‌علت فعلت إن يدنُ منهنَّ راصدُ «2»

لها الفرق من فرع السماک منابرٌو فی عنق الجوزاء منها قلائدُ

---

(1). و فی نسخة بدل: إنّ حبّی لعلیّ المرتضی عین الکمال. (المؤلف)
(2). فی أعیان الشیعة و البابلیات ورد هذا الشطر هکذا: تعالت فلا یدنو إلیهن راصد.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:60 مناقب إذ جلَّت جلت کلَّ کربةٍو طابت فطابت من شذاها المشاهدُ
إمامٌ یحارُ الفکرُ فیه فعابدٌله و مقرٌّ بالولاء و جاهدُ
إمامٌ مبینٌ کلَّ أکرومةٍ حوی‌بمدحتهِ التنزیلُ و الذکرُ شاهدُ
علیه سلام اللّه ما ذکر اسمَهُ‌محبٌّ و فی البرسیِّ ذلک خالدُ
و له فی سیّد العترة أمیر المؤمنین علیه و علیهم السلام:
أبدیتَ یا رجب الغریبْ‌فقیل یا رجب المرجَّبْ
أبدیت للسرِّ المصون المضمر الخافی المغیَّبْ
و کشفتَ أستاراً و أس- راراً عن الأشرارِ تُحجبْ
حلَّ الوری فإذا الظواهر فضّةٌ و البطنُ أسربْ
إلّا قلیلًا من رجال أصلهم زاکٍ مهذَّبْ
و کتبتَ ما بالنور منهُ‌علی خدود الحور یکتبْ
فلذاک أضحی الناس قلباً من قوی الجهل المرکّبْ
رجلٌ یحبٌّ و مبغضٌ‌قالٍ و حزب اللّه أغلبْ
و طویلُ أنفٍ إن رآنیَ مُقبلًا ولّی و قطّبْ
فی أمِّه شکٌّ بلاشکّ و لو صدقت لأنجبْ
یزورُّ إن سمع الحدی‌إلی أمیر النحل یُنسبْ
و تراه إن کرّرت ذک- ر فضائل الکرّار یغضبْ
و له رائیّة غرّاء رنّانة یمدح بها أمیر المؤمنین علیه السلام خمّسها ابن السبعی «1» نذکرها معه:
أعیت صفاتُکَ أهلَ الرأیِ و النظرِو أوردتْهم حیاضَ العجزِ و الخطرِ

---

(1). العلّامة الحجّة الشیخ فخر الدین أحمد بن محمد الأحسائی نزیل الهند و المتوفّی بها من تلمذة ابن المتوّج و قرناء ابن فهد الحلّی المتوفّی 841. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:61 أنت الذی دقَّ معناه لمعتبرٍیا آیةَ اللَّهِ بل یا فتنةَ البشرِ
و حجّةَ اللَّهِ بل یا منتهی القَدَرِ
عن کشفِ معناه ذو الفکر الدقیقِ وَهنْ‌و فیک ربُّ العلی أهلَ العقولِ فتنْ
أنَّی بحدِّکَ یا نورَ الإله فطنْ‌یا من إلیه إشارات العقولِ و منْ
فیه الألبّاءُ تحت العجز و الخطر

ففی حدوثِکَ قومٌ فیَ هواک غوَواإن أبصروا منک أمراَ معجزاَ فغَلوا
حیّرتَ أذهانَهمْ یا ذا العلی فعَلواهیّمتَ أفکارَ ذی الأفکارِ حین رأوا
آیاتِ شأنِکَ فی الأیّامِ و العصرِ
أوضحتَ للناسِ أحکاماً محرَّفةًکما أتیتَ أحادیثاً مصحّفةً
أنت المقدّمُ أسلافاً و سالفةًیا أوّلًا آخراً نوراً و معرفةً
یا ظاهراً باطناً فی العینِ و الأثرِ
یا مطعمَ القرصِ للعافی الأسیرِ و ماذاقَ الطعامَ و أمسی صائماً کرما
و مُرجع القرصِ إذ بحرُ الظلام طمالک العبارةُ بالنطقِ البلیغِ کما
لک الإشارةُ فی الآیات و السورِ
أنوارُ فضلِک لا تطفی لهنَّ عدامّما یکتّمه أهلُ الضلال بدا
تخالفت فیک أفکارُ الوری أبداکم خاض فیک أناس و انتهی فغدا
معناک محتجباً عن کلِّ مقتدرِ
لولاک ما اتّسقت للطُهرِ ملَّتُهُکلّا و لا اتّضحت للناسِ شرعتُهُ
و لا انتفت عن أسیرِ الشکِّ شبهتُهُأنت الدلیلُ لمن حارتْ بصیرتُهُ
فی طیِّ مشتبکاتِ القولِ و اعبرِ
أدرکت مرتبةً ما الوهمُ یدرکُهاو خضتَ من غمراتِ الحرب مهلکَها
مولای یا مالکَ الدینا و تارکَهاأنت السفینةُ مَن صِدقاً تمسّکَها
نجا و من حادَ عنها خاض فی الشررِ
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:62 من نورِ فضلِکَ ذو الأفکارِ مقتبسُو من معالمِ ربِّ العلمِ مختلسُ
لو لا بیانُکَ أمرُ الکلِّ ملتبسُفلیس قبلکَ للأفکارِ ملتمسُ
و لیس بعدک تحقیقٌ لمعتبرِ
جاءت بتأمیرِکَ الآیاتُ و الصحفُفالبعضُ قد آمنوا و البعضُ قد وقفوا
لولاک ما اتّفقوا یوماً و لا اختلفواتفرّق الناس إلّا فیک و ائتلفوا
فالبعضُ فی جنّةٍ و البعضُ فی سقرِ
خیرُ الخلیقةِ قومٌ نهجَکَ اتَّبعتْو شرُّها من علی تنقیصِک اجتمعتْ
و فرقةٌ أوّلت جهلًا لما سمعتْفالناسُ فیک ثلاثٌ فرقةٌ رفعتْ
و فرقةٌ وقعت بالجهلِ و القذرِ
یا ویحَها فرقةً ما کان یمنعُهالو أنَّها اتَّبعت ما کان ینفعُها
یا فرقةً غیُّها بالشوم موقِعُهاو فرقةٌ وقعتْ لا النورُ یرفعُها و لا بصائرُها فیها بذی غورِ
بعظمِ شأنِک کلُّ الصحفِ تعترفُو من علومِک ربُّ العلمِ یقترفُ
لولاکَ ما اصطلحوا یوماً و ما اختلفواتصالحَ الناسُ إلّا فیکَ و اختلفوا
إلّا علیک و هذا موضعُ الخطرِ
جاءت بتعظیمِکَ الآیاتُ و السورُفالبعضُ قد آمنوا و البعضُ قد کفروا
و البعض قد وقفوا جهلاً و ما اختبرواو کم أشاروا و کم أبدوا و کم ستروا

و الحقّ یظهر من بادٍ و مستترِ
أقسمتُ باللّه باری خلقِنا قسمالولاک ما سمَکَ اللَّه العلیُّ سما
یا من له اسمٌ بأعلی العرشِ قد رُسِماأسماءک الغرُّ مثل النیّرات کما
صفاتک السبع کالأفلاک ذی الأکرِ
أنت العلیمُ إذا ربُّ العلومِ جهلْإذ کلُّ علمٍ فشا فی الناس عنک نقلْ
و أنت نجمُ الهدی تهدی لکلِّ مضلْو ولدکَ الغرُّ کالأبراج فی فلک الْ
معنی و أنتَ مثالُ الشمسِ و القمرِ
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:63 أئمّةٌ سورُ القرآن قد نطقتْبفضلِهِمْ و بهم طرقُ الهدی اتَّسقتْ
طوبی لنفسٍ بهم لا غیرهم وثقتْقومٌ هم الآلُ آلُ اللَّهِ من علقتْ
بهم یداه نجا من زلّة الخطرِ
علیهمُ محکمُ القرآنِ قد نزلامفصّلًا من معانی فضلهمْ جملا
هم الهداةُ فلا تبغی لهم بدلاشطر الأمانة معراج النجاة إلی
أوجِ العلومِ و کم فی الشطرِ من غیرِ
بلطفِ سرِّک موسی فجّرَ الحجراو أنت صاحبُه إذ صاحبَ الخضرا
و فیک نوحٌ نجا و الفُلْکُ فیه جریيا سرَّ کلِّ نبیٍّ جاءَ مشتهرا
و سرَّ کلِّ نبیٍّ غیرِ مشتهرِ
یلومنی فیک ذو جهلٍ أخو سفهٍو لا یضرُّ محقّا قولُ ذی شُبَهِ
و من تنزَّه عن ندٍّ و عن شَبهٍأُجلُّ وصفَکَ عن قدرٍ لمشتبهِ
و أنت فی العینِ مثلُ العینِ فی الصورِ و لهُ قوله یمدح به أمیر المؤمنین علیه السلام:
یا منبعَ الأسرارِ یاسرَّ المهیمن فی الممالکْ
یا قطبَ دائرةِ الوجود و عینِ منبعِهِ کذلکْ
و العینَ و السرَّ الذیمنه تلقّنتِ الملائکْ
ما لاح صبحٌ فی الدجی «1»إلّا و أسفرَ عن جمالکْ
یا ابن الأطایبِ و الطواهرِ و الفواطم و العواتِکْ
أنت الأمانُ من الردیأنت النجاةُ من المهالکْ
أنت الصراطُ المستقیم قسیمُ جنّاتِ الأرائکْ
و النارُ مفزعُها إلیک و أنت مالکُ أمرِ مالکْ

---

(1). ما لاح صبحٌ للهدی. کذا فی بعض النسخ. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:64 یا من تجلّی بالجمالِفشقَّ بردةَ کلِّ حالکْ
صلّی علیکَ اللَّهُ منهادٍ إلی خیرِ المسالکْ
و الحافظ البرسیّ لایخشی و أنت له هنالکْ
و له أبیات فی أهل البیت خمّسها الشاعر المفلق الشیخ أحمد بن الحسن

النحوی نذکرها مع تخمیسها:
ولائی لآلِ المصطفی و بنیهمُو عترتهم أزکی الوری و ذَویهمُ
بهم سمةٌ من جدِّهم و أبیهمُهمُ القومُ أنوارُ النبوّةِ فیهمُ
تلوحُ و آثارُ الإمامةِ تُلمَحُ
نجومُ سماءِ المجدِ أقمارُ تمِّهِمعالمُ دینِ اللَّهِ أطوادُ حلمهِ
منازلُ ذکرِ اللَّهِ حکّامُ حکمهِمهابطُ وحیِ اللَّهِ خزّانُ علمهِ
و عندهمُ سرُّ المهیمن مودعُ
مدیحُهمُ فی محکمِ الذکرِ محکمُو عندَهمُ ما قد تلقّاه آدمُ
فدَع حکمَ باقی الناسِ فهو تحکّمُإذا جلسوا للحکم فالکلُّ أبکمُ
و إن نطقوا فالدهرُ أُذنٌ و مسمعُ
بحبِّهمُ طاعاتُنا تُتَقبّلُو فی فضلِهمْ جاءَ الکتابُ المنزَّلُ
یعمُّ شذاهمُ کلَّ أرضٍ و یشملُو إن ذکروا فالکون نَدٌّ و مندلُ «1»
لهم أرجٌ من طیبهم یتَضوعُ
دعا بهمُ موسی ففُرِّجَ کربُهُو کلّمه من جانب الطور ربُّهُ
إذا حاولوا أمراً تسهّلَ صعبُهُو إن برزوا فالدهرُ یخفقُ قلبُهُ
لسطوتِهمْ و الأُسدُ فی الغابِ تفزعُ
فلولاهمُ ما سار فلکٌ و لا جریو لا ذرأَ اللَّهُ الأنامَ و لا برا

---

(1). الندّ بفتح المعجمة و کسرها: عود یُتبخّر به. المندل: العود الطیّب الرائحة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:65 کرامٌ متی مازرتهم عجّلوا القِریو إن ذُکر المعروفُ و الجودُ فی الوری
فبحرُ نداهم زاخرٌ یتدفَّعُ
أبوهم أخو المختار طه و نفسُهُو هم فرعُ دوحٍ فی الجلالةِ غرسُهُ
و أُمّهمُ الزهراءُ فاطمُ عرسُهُأبوهم سماءُ المجدِ و الأُمُّ شمسُهُ
نجومٌ لها برجُ الجلالةِ مطلعُ
لهم نسبٌ أضحی بأحمدَ مُعرِقارقا منه للعلیاءِ أبعدَ مرتقی
و زادهمُ من رونقِ القدسِ رونقافیا نسباً کالشمسِ أبیضَ مشرقا
و یا شرفاً من هامةِ النجمِ أرفعُ
کرامٌ نماهم طاهرٌ متطهِّرُو بُثَّ بهم من أحمد الطهرِ عنصرُ
و أُمُّهمُ الزهراءُ و الأبُ حیدرُفمن مثلُهم فی الناس إن عُدّ مفخرُ
أعد نظراً یا صاح إن کنت تسمعُ
علیٌّ أمیرُ المؤمنین أمیرُهمْو شُبّرُهمْ أصلُ التُقی و شبیرُهمْ
بَهالیلُ صوّامون فاحَ عبیرُهمْمیامینُ قوّامون عزَّ نظیرُهمْ
هداةٌ ولاةٌ للرسالةِ منبعُ
مناجیبُ ظِلُّ اللَّهِ فی الأرض ظلُّهمْو هم معدنٌ للعلم و الفضل کلُّهمْ

و فضلهمُ أحيا البرايا و بذلهمْفلا فضلَ إلّا حين يُذكر فضلَهمْ
و لا علم إلّا علمُهم حين يرفعُ
إليهم يفرُّ الخاطئون بذنبهمْو هم شفعاءُ المذنبين لربِّهمْ
فلا طاعةٌ ترضى لغيرِ محبّهمْو لا عملٌ ينجى غداً غيرُ حبِّهم
إذا قام يومُ البعثِ للخلقِ مجمعُ
حلفتُ بمن قد أمّ مكّةَ وافداالقد خابَ من قد كان للآلِ جاحدا
و لو أنّه قد قطّع العمرَ ساجداو لو أنَّ عبداً جاء للّهِ عابدا
بغيرِ و لا أهلِ العبا ليس ينفعُ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:66 بنى أحمدٍ مالى سواكم أرى غداإذا جئتُ فى قيدِ الذنوبِ مقيَّدا
أُناديكمُ يا خيرَ من سمعَ النداأيا عترةَ المختارِ يا رايةَ الهدى
إليكم غداً فى موقفى أتطلّعُ
فو اللّه لا أخشى من النارِ فى غدِو أنتم وُلاةُ الأمرِ يا آلَ أحمدِ
و ها أنا قد أدعوكمُ رافعاً يدىخذوا بيدى يا آلَ بيتِ محمدِ
فمن غيرُكم يوم القيامة يشفعُ
و هذه القصيدة خمّسها الشيخ هادى المتوفّى (1235)، ابن الشيخ أحمد النحوى المخمِّس المذكور أوّل تخميسه:
بنو أحمدٍ قد فاز من يرتضيهمُأئمّةُ حقٍّ للنجا يرتضيهمُ
و طوبى لمن فى هديه يقتضيهمُهمُ القومُ أنوارُ النبوّةِ فيهمُ
تلوح و آثارُ الإمامة تلمعُ
و له فى العترة الطاهرة صلوات اللّه عليهم قوله:
فرضى و نفلى و حديثى أنتمُو كلُّ كلّى منكمُ و عنكمُ
و أنتمُ عندَ الصلاةِ قبلتىإذا وقفتُ نحوكم أُيمّمُ
خيالُكم نصبٌ لعينى أبداًو حبُّكم فى خاطرى مخيِّمُ
يا سادتى و قادتى أعتابكمبجفنِ عينى لثراها ألثمُ
وقفاً على حديثِكم و مدحِكمجعلتُ عمرى فاقبلوه و ارحموا
مُنّوا على الحافظ من فضلِكمْو استنقذوه فى غدٍ و أنعموا
و له فى أهل البيت الطاهر سلام اللّه عليهم قوله:
يا آل طه أنتمُ أملىو عليكمُ فى البعث متّكلى
إن ضاق بى ذنبٌ فحبُّكمُيوم الحساب هناک يوسع لى
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:67 بولائكم و بطيبِ مَدحِكمُأرجو الرضا و العفوَ عن زللى
رجبُ المحدّثُ عبد عبدِكمُو الحافظ البرسىّ لم يزلِ
لا يختشى فى الحشرِ حرَّ لظىإذ سيِّداه محمدٌ و على
سيثقلان وزان صالحهو يُبيِّضان صحيفة العملِ
لم ينشعبْ فِيكون منطلقامن ضلّةٍ للشعبِ ذى الظلل

و له مسمِّطاَ فيهم صلوات اللّه علَيهم قولَه:
سرُّكمُ لا تنالُه الفِكَرُو أمرُكُم فی الوری خطرُ
مستصعبٌ فکُّ رمزِه خطرُو وصفُکم لا يطيقُه البشرُ
و مدحُکم شرُفت به السورُ
وجودُكم للوجودِ علّتُهو نورُکم للظُهورِ آيتُه
و أنتمُ للوجودِ قبلتُهو حبُّکم للمحبِّ كعبتُه
يسعی بها طائفاً و يعتمرُ
لولاكمُ ما استدارت الأكرُو لا استنارت شمسٌ و لا قمرُ
و لا تدلّی غصنٌ و لا ثمرُو لا تندّی ورقٌ و لا خضرُ
و لا سری بارقٌ و لا مطرُ
عندكمُ فی الإيابِ مجمعُناو أنتمُ فی الحسابِ مفزعُنا
و قولُکم فی الصراطِ مرجعُناو حبُّکم فی النشورِ ينفعُنا
به ذنوبُ المحبِّ تُغتفرُ
يا سادةً قد زكت معارفهمْو طاب أصلًا و ساد عارفُهمْ
و خاف فی بعثِه مخالفهمْإن يختبرْ للوری صيارفُهمْ
فأصلُهم بالولاءِ يُختبرُ
أنتم رجائی و حبُّکم أملیعليه يوم المعاد متَّكلی
الغدير، العلامة الأمينی ،ج7،ص:68 فكيف يخشی حرَّ السعير و لیو شافعاه محمدٌ و علی
أو يعتريه من شرِّها شررٌ
عبدُکمُ الحافظُ الفقيرُ علیأعتابِ أبوابِکمْ يروم فلا
تخيّبوه يا سادتی أملاو أقسموه يوم المعاد إلی
ظلٍّ ظليلٍ نسيمُه عَطرُ
صلّی عليکم ربُّ السماء كماأصفاكمُ و اصطفاكمُ كرما
و زاد عبداً والاكمُ نعماما غرّد الطير فی الغصونِ و ما
ناح حمامٌ و أورق الشجرُ
و له فی العترة الطاهرة و سيّدهم صلوات اللَّه عليه و عليهم قوله:
إذا رمتَ يومَ البعثِ تنجو من اللظیوَ يُقبلُ منک الدينُ و الفرضُ و السننْ
فوالِ عليّا و الأئمّةَ بعدَهنجومَ الهدی تنجو من الضيقِ و المحنْ
فهم عترةٌ قد فوّضَ اللَّهُ أمرَهإليهم لما قد خصّهم منه بالمننْ
أئمّةُ حقٍّ أوجبَ اللَّهُحقَّهمْو طاعتُهم فرضٌ بها الخلقُ تمتحنْ
نصحتُکَ أن ترتاب فيهم فتنثنیإلی غيرهم من غيرهم فی الأنام منْ
فحبُّ علیٍّ عدّةٌ لوليِّهيلاقيه عند الموتِ و القبر و الكفنْ
كذلک يومَ البعثِ لم ينجُ قادمٌمن النارِ إلّا من تولّی أبا الحسنْ
و له فی رثاء الإمام السبط الشهيد صلوات اللَّه عليه قوله:
يميناً بنا حادی السری إن بدت نجدُيميناً فللعانی العليل بها نجدُ

و عُج فعسى من لاعجِ الشوقِ يشتفىغريمُ غرامٍ حشوُ أحشائِه وقدُ
و سر بى لسربٍ فيه سربُ جآذرٍلسربىَ من جهد العهاد بهم عهدُ
و مُر بى بليلٍ فى بَليلِ عراصهاالأروى بريّا تربةٍ تربُها نَدُّ
وقف بى أُنادى وادىَ الأيكِ علّنىهناک أرى ذاک المساعدَ يا سعدُ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:69 فبالربع لى من عهد جَيرون جيرةٌيُجيرون إن جارَ الزمانُ إذا استعدوا
همُ الأهلُ إلّا أنَّهم لى أهلّةٌسوى أنَّهم قصدى و أنّى لهم عبدُ
عزيزون رُبعُ العمر فى ربعِ عزِّهمْتقضّى و لا روعٌ عرانى و لا جهدُ
و ربعىَ مُخضرٌّ و عيشىَ مُخضِلُو وجهىَ مُبيضٌّ وفودى مُسودُّ
و شملىَ مَشمولٌ و بُردُ شبيبتىقشيبٌ و بردُ العيش ما شانه نكدُ
معالمُ كالأعلامِ معلمةُ الربىفأنهارُها تجرى و أطيارها تشدو
طوت حادثات الدهر منشورِ حسنهاكما رسمت فى رسمها شمألٌ تغدو
و أضحت تجرُّ الحادثاتُ ذيولَهاعليه و لا دَعدٌ هناک و لا هِندُ
و لا غروَ إن جارت و مارت صروفهاو غارت و أغرت و اعتدت و اغتدت تشدو
فقد غدرتْ قِدماً بآل محمدٍو طاف عليهم بالطفوفِ لها جندُ
و جاشت بجيشٍ جاش طامٍ عرمرمٍخميسٍ لهامٍ حامَ يحمومه أسدُ «1»
و عمّت بأشرارٍ عن الرشدِ قد عَمواو هل يسمعُ الصمُّ الدعاءَ إذا صدّوا
فيا أمّةً قد أدبرتْ حين أقبلتْفرافقَها نحسٌ و فارقَها سعدُ
أبت إذ أتت تنأى و تنهى عن النهىو ولّت و ألوتْ حين مال بها الجدُّ
سرت و سرت بغياً و سرّت بِغيِّهابغيّا دعاها إذ عداها به الرشدُ
عصابة عصبٍ «2» أوسعت إذ سعت إلىخطاء خطاها و الشقاءُ بها يحدو
أثاروا و ثاروا ثارَ بدرٍ و بادرواالحربِ بُدورٍ من سناها لهم رشدُ
بغت فبغت عمداً قتالَ عميدِهاصدورُ طغاةِ فى الصدورِ لها حقدُ

---

(1). طام من طمى يطمى الفرس: أى أسرع. و يقال: البحر الطامى: أى الغزير. العرمرم: الجيش الكثير. الخميس: الجيش ذو الخمس فرق: المقدمة، القلب، الميمنة، الميسرة، الساقة. اللهام: الجيش العظيم. حام: أى دار به. اليحموم: اسم فرس الإمام السبط الحسين عليه السّلام، و فرس هشام ابن عبد الملک، و فرس حسّان الطائى، و فرس النعمان بن المنذر. (المؤلف)
(2). العصابة: الجماعة من الرجال أو الخيل. العصب: الطى و اللى، و القبض على الشىء. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:70 و ساروا يسنّون العنادَ و قد نسوا المعادَ فهم من قومِ عادٍ إذا عُدّوا
فيا قلبُ قلبَ الدين فى يوم أقبلواإلىِ قتل مأمولِ هو العَلَمُ الفردُ

فركنَ الهدى هدّوا َو قدَّ العلى قدّواو أزرَ الَهوى شًدّوا و نهجَ التقى سدّوا
كأنِّى بمولاى الحسينِ و رهطِهِحيارى و لا عونٌ هناک و لا عضدُ
بکربِ البلا فى کربلاءَ و قد رُمىبعادٍ و شطّت دارُهمْ و سطتْ جندُ
و قد حدقتْ عينُ الردى حين أحدقت «1»عتاةٌ عداةٍ ليس يُحصى لهم عدُّ
و قد أصبحوا حِلّا لهم حين أصبحواحُلولًا و لا حَلٌّ لديهم و لا عقدُ
فنادى و نادى الموتُ بالخطبِ خاطبو طير الفنا يشدو و حادى الردى يحدو
يسائلهم هل تعرفونى مسائلًاوسائل دمع العين سالَ به الخدُّ
فقالوا نعم أنت الحسين بن فاطمٍو جدّک خير المرسلين إذا عُدّوا
و أنت سليل المجد کهلًا و يافعاًإليک إذا عُدّ العلى ينتهى المجدُ
فقال لهم إذ تعلمون فما الذىدعاکم إلى قتلى فما عن دمى بُدُّ
فقالوا إذا رمتَ النجاة من الردىفبايع يزيداً إنَّ ذاک هو القصدُ
و إلّا فهذا الموت عبّ عبابه «2»فخض ظامياً فيه تروحُ و لا تغدو
فقال ألا بُعداً بما جئتمُ بهو من دونه بيضٌ و خطِّيةٌ مَلدُ «3»
فضربٌ لهشمِ الهامِ تترى بنظمِهفمن عقدِه حَلٌّ و فى حلِّه عقدُ
فهل سيِّدٌ قد شيّدَ الفخرُ بيتَهُحذارَ الردى يشقى لعبدٍ له عبدُ
و ما عذرُ ليثٍ يرهبُ الموتُ بأسَهُيذلُّ و يضحى السيد يرهبه الأُسدُ
إذا سام منّا الدهرُ يوماً مذلّةًفهيهات يأبى ربُّنا و له الحمدُ
و تأبى نفوسٌ طاهراتٌ و سادةٌمواضيهمُ هامُ الکماةِ لها غمدُ

---

(1). حدق: فتح عينيه و طرف بهما. أحدقت: أحاطت. (المؤلف)
(2). عبّ عبابه: کثر موجه و ارتفع. (المؤلف)
(3). الملد- بالفتح-: الناعم الليّن. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:71 لها الدمُ وردٌ و النفوسُ قنائصٌلها القَدم قِدمٌ و النفوس لها جندُ «1»
ليوثُ وغىً ظِلُّ الرماح مقيلُهامغاويرُ طعمُ الموتِ عندهمُ شهدُ «2»
حماةٌ عن الأشبالِ يومَ کريهةٍبدور دجىً سادوا الکهولَ و هم مُردُ
إذا افتخروا فى الناس عزَّ نظيرُهمملوکٌ على أعتابِهم يسجدُ المجدُ
أيادى عطاهم لا تُطاوَلُ فى الندىو أيدى علاهم لا يطاقُ لها ردُّ
مَطاعيمُ للعافى مَطاعينُ فى الوغىمُطاعينَ «3» إن قالوا لهم حججٌ لُدُّ «4»
مفاتيح للداعى مصابيح للهدىمعاليمُ للسارى بها يهتدى النجدُ «5»
نزيلهمُ حرمٌ مُنازلهم لقىًمَنازلهمْ أمنٌ بهم يُبلَغُ القصدُ
فضائلُهمْ جلّتْ فواضلُهمْ جلتْمدائحُهمْ شهدٌ منائحهمْ نَدُّ «6»
مَرابعُهم تسقى مُرابعُهم تُلقىمُطالعُهم يُکفى مَطالعهم سعدُ
کرامٌ إذا عافٍ عفى منه معهدٌو صَوّحَ من خضرائِه السَّبط و الجَعدُ «7»
و آملُهم راجٍ و أمَّ لهم رجاًو حلَّ بناديهم أحلّ له الرفدُ
زکوا فى الورى أُمّا و جدّا و والداًو طابوا فطاب الأُمُّ و الأب و الجدُّ

بأسمائِهم يُستجلب البرُّ و الرضابذكرِهمُ يُستدفعُ الضرُّ و الجهدُ

---

(1). الورد: الماء الذى يورد. قنائص: الصيود. القدم بفتح القاف: الشرف القديم. القدم بكسر القاف: الزمان القديم. (المؤلف)
(2). الوغى: الحرب. المقيل: موضع النوم و الراحة. مغاوير جمع المغوار: كثير الغارة. (المؤلف)
(3). كذا فى أعيان الشيعة أيضاً، فإن كان جمعاً سالماً ل (مُطاع) فهو منصوب بالياء، و لا أرى وجهاً لنصبه، و إن كان جمعاً ل (مطعان) فهو مرفوع بالضمة معطوف على (مطاعين) قبله.
(4). لُدّ بضم اللام جمع الألد: الخصم الشديد الخصومة. (المؤلف)
(5). النجد: الدليل الماهر. (المؤلف)
(6). الند- بفتح النون و كسرها- عود يُتبخّر به. (المؤلف)
(7). العافى: الوارد، الضيف، كلّ طالب فضل أو رزق. عفى: درس و بلى. صوّح: جفف يبس. السبط: ضدّ الجعد. الجعد: القبض خلاف المسترسل. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:72 و مال إلى فتيانهِ و رجالِهِيقول لقد طاب الممات ألا اشتدّوا
فسارَ لأخذِ الثارِ كلُّ شمردلٍإذا هاج قدحٌ للهياج له زندُ «1»
و كلُّ كمىٍّ أريحىٍّ غشمشمٍ «2»تجمّعَ فيه الفضلُ و انعدمَ الضدُّ
إذا ما غدا يوم الندا أسر العدىو لمّا بدا يوم الندى أطلق الوعدُ
ليوثُ نزالٍ بل غيوثٌ نوازلٌسراةٌ كأسدِ الغابِ لا بل هم الأُسدُ
إذا طُلبوا راموا و إن طلبوا رمواو إن ضُربوا صَدّوا و إن ضَربوا قدّوا «3»
فوارس أسد الغيل منها فرائسٌو فتيان صدقٍ شأنها الطعن و الطردُ
وجوهُهُمُ بيضٌ و خضرٌ ربُوعهمْو بيضُهمُ «4» حمرٌ إذا النقعُ مُسودُّ
إذا ما دُعوا يوماً لدفعِ مُلمّةٍغدا الموتُ طوعاً و القضاءُ هو العبدُ
بها كلُّ ندبٍ يسبق الطرفَ طِرفُهجوادٌ على ظهرِ الجوادِ له أفدُ «5»
كأنّهمُ نبتُ الربى فى سروجِهمْلِشدّة حزمٍ لا بحُزمٍ لها شُدّوا «6»
لباسُهمُ نسجُ الحديدِ إذا بدواجبالًا و أقيالًا تقلُّهمُ الجردُ «7»
إذا لبسوا فوقَ الدروعِ قلوبَهمْو صالوا فَحرُّ الكرِّ عندهمُ بَردُ

---

(1). الشمردل بالمهملة و الشمرذل بالمعجمة: الفتىّ السريع من الإبل و غيره. هاج: ثار و تحرك. القدح: الفولاذة التى تقدح بها النار. الهياج: الحرب. زند النار: قدحها و أخرجها من الزند. (المؤلف)
(2). الكمىّ: الشجاع أو لابس السلاح. الغشمشم: المغشّم و هو الشجاع الذى يركب رأسه فلا يثنيه شىء عمّا يريد. (المؤلف)
(3). فى أعيان الشيعة: و إن ضربوا جدّوا.

(4). البیض: السیوف.
(5). الندب: السریع إلی الفضائل، الظریف النجیب. الطرف بکسر المهملة مرّ [الکریم الطرفین، الأب و الأم]: ص 16. الأفد: العجلة و السرعة. (المؤلف)
(6). الربی جمع الربوة: ما ارتفع من الأرض. الحزم بفتح المهملة: ضبط الأمر. الحزم بضم الأوّل و الثانی جمع الحزام بالکسر: ما یشدّ به وسط الدابّة. (المؤلف)
(7). أقیال جمع القیل: الرئیس. تقلّهم من قلّ الشیء قلّا: أی حمله. و قلّه عن الأرض: رفعه. الجرد؛ جمع الأجرد: السبّاق من الخیل. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:73 یخوضون تیّارَ الحِمام ظوامیاًو بحرُ المنایا بالمنایا لها مدُّ
یرون المنایا نیلُها غایةُ المنیإذا استشهدوا مُرُّ الردی عندهم شَهدُ
إذا فُلّلتْ أسیافُهمْ فی کریهةٍغدا فی رءوسِ الدارعین لها حَدُّ
فمن أبیضٍ یلقی الأعادی بأبیضٍو من أسمرٍ فی کفّه أسمرٌ صلدُ
یذبّون عن سبط النبی محمدٍو قد ثارَ عالی النقعِ و اصطخب الوقدُ
یُخال بَریقُ البیضِ برقاً سجالُه الدماءُ و أصواتُ الکماةِ لها رعدُ
إلی أن تدانی العمرُ و اقترب الردیو شأنُ اللیالی لا یدومُ لها عهدُ
أعدّوا نفوساً للفناء و ما اعتدوافطوبی لهم نالوا البقاءَ بما عَدّوا
أحلّوا جسوماً للمواضی و أحرموافحلّوا جنانَ الخلدِ فیها لهم خلدُ
أمامَ الإمامِ السبطِ جادوا بأنفسٍبها دونه جادوا و فی نصرِهِ جدّوا
شروا عندما باعوا نفوساً نفائساًففی هجرِها وصلٌ و فی وصلِها نقدُ
قضوا إذ قضوا حقَّ الحسینِ و فارقواو ما فرّقوا بل وافقوا السعدَ یا سعدُ
فلمّا رأی المولی الحسینُ رجالَهو فتیانَه صرعی و شادی الردی یشدو
غدا طالباً للموتِ کاللیثِ مغضباًیُحامی عن الأشبالِ یشتدُّ إن شدّوا
و إن جمعوا سبعین ألفاً لقتلِهفیحملُ فیهم و هو بینهمُ فردُ
إذا کرَّ فرّوا من جریحٍ و واقعٍذبیحٍ و مهزومٍ به طوّح الهدُّ «1»
ینادی ألا یا عصبةً عصت الهدیو خانت فلمْ یُرعَ الذمامُ و لا العهدُ
فبعداً لکم یا شیعةَ الغدرِ إنَّکمْکفرتم فلا قلبٌ یلین و لا وُدُّ
ولایتنا فرضٌ علی کلِّ مسلمٍو عصیانُنا کفرٌ و طاعتنا رشدُ
فهل خائفٌ یرجو النجاةَ بنصرِناو یخشی إذا اشتدّت سعیرٌ لها وَقدُ
و یرنو لنحوِ الماء یشتاقُ وردَهإذا ما مضی یبغی الورودَ له رَدُّ
فیحملُ فیهم حملةً علویّةًبها للعوالی فی أعالی العدی قصدُ

---

(1). طوّح به: حمله علی رکوب المهالک و قذفه. الهدّ: الکسر، الصوت الغلیظ. (المؤلف)
الغدیر، العلامِة الأمینی ،ج7،ص:74 کفعل أبیه حیدر یومَ خیبرکذلک فی بدر

و من بعدِها أحدُ
إذا ما هوى فى لبّةِ الليثِ عضبُهفمن نحرِه بحرٌ و من جزرِه مَدُّ
و عادَ إلى أطفالهِ و عيالهو غربُ المنايا لا يُفلُّ لها حَدُّ «1»
يقول عليكنَّ السلام مودِّعاًفها قد تناهى العمر و اقترب الوعدُ
ألا فاسمعى يا أُخت إن مسّنى الردىفلا تلطمى وجهاً و لا يُخمش الخدُّ
و إن برحت فيک الخطوبُ بمصرعىو جلَّ لديک الحزنُ و الثکلُ و الفقدُ
فأرضى بما يرضى إلهکِ و اصبرىفما ضاع أجرُ الصابرين و لا الوعدُ
و أُوصيکِ بالسجّاد خيراً فإنَّهإمامُ الهدى بعدى له الأمرُ و العهدُ
فضجَّ عيالُ المصطفى و تعلّقوابه و استغاثَ الأهلُ بالندبِ و الولدُ
فقالَ و کربُ الموتِ يعلو کأنَّهرکامٌ و من عظمِ الظما انقطع الجهدُ «2»
ألا قد دنا الترحالُ فاللَّهُ حسبُکمْو خيرُ حسيبٍ للورى الصمَدُ الفردُ
و عاد إلى حربِ الطغاةِ مجاهداًو للبيضِ و الخرصانِ فى قَدِّه قَدُّ
إلى أن غدا مُلقىً على الترب عارياًيُصافح منه إذ ثوى للثرى خدُّ
و شمّر شِمرُ الذيلَ فى حزِّ رأسهألا قُطعتْ منه الأناملُ و الزندُ
فوا حزنَ قلبى للکريمِ علا علىسِنانِ سنانٍ و الخيولُ لها وَخدُ «3»
تزلزلت السبعُ الطباقُ لفقدِهِو کادت لهُ شمُّ الشماريخِ تنهدُّ «4»

---

(1). الغرب يوصف به السيف أى قاطع حديد. المنايا جمع المنية: الموت. الفلّ: الثلمة فى حدّ السيف. الحدّ من السيف: مقطعه. (المؤلف)
(2). الرکام: المتراکم بعضه فوق بعض. الجهد: الطاقة. (المؤلف)
(3). الوخد من وخد البعير: أى أسرع و صار يرمى بقوائمه کالنعام. و هذا البيت فى نسخة: فوا لهفَ نفسى للمحيا علا على سنانِ سنانٍ و الخيولُ به تعدو (المؤلف)
(4). الشمراخ: رأس الجبل. تنهدّ: تقع و تنهدم. الأوصاب جمع الوصب: المرض و الوجع الدائم و نحول الجسم. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:75 و أرجف عرشُ اللَّهِ من ذاک خيفةًو ضجّت له الأملاکُ و انفجرَ الصلدُ
و ناحت عليه الطيرُ و الوحشُ وحشةًو للجنِّ إذ جنَّ الظلامُ به وَجدُ
و شمسُ الضحى أمستْ عليه عليلةًعلاها اصفرارٌ إذ تروحُ و إذ تغدو
فيا لکِ مقتولًا بکته السما دماًو ثُلّ سريرُ العزِّ و انهدمَ المجدُ
شهيداً غريباً نازحَ الدارِ ظامياًذبيحاً و من قانى الوريدِ له وردُ
بروحى قتيلًا غسله من دمائِهِسليباً و من سافى الرياح له بُردُ
ترضُّ خيولُ الشرکِ بالحقدِ صدرَهو ترضخ منه الجسم فى رکضها جردُ «1»
و مذ راحَ لمّا راحَ للأهلِ مهرُهخليّا يخدُّ الأرضَ بالوجهِ إذ يعدو
برزن حيارى نادباتٍ بذلّةٍو قلبٍ غدا من فارطِ الحزن ينقدُّ
فحاسرةٌ بالردن تستر وجهَهاو برقعُها وَقدٌ و مدمعُها رفدُ

و من ذاهلٍ لم َتدرِ أین مُعزَّهاتضیقُ علیها الأرضُ و الطرقُ تنسدَّ
و زینب حسری تندبُ الندبَ عندهامن الحزنِ أوصابٌ یضیق بها العدُّ
تنادی أخی یا واحدی و ذخیرتیو عونی و غوثی و المؤمّلُ و القصدُ
ربیعَ الیتامی یا حسینُ و کافلُ الأیامی رمانا بعد بُعدکم البعدُ
أخی بعد ذاک الصونِ و الخدرِ و الخبایُعالجنا علجٌ و یسلبُنا وَغدُ
بناتک یا ابن الطهر طه حواسرٌو رحلُکَ منهوبٌ تقاسمه الجندُ
لقد خابتِ الآمالُ و انقطع الرجابموتک مات العلمُ و الدینُ و الزهدُ
و أضحت ثغورُ الکفرِ تبسمُ فرحةًو عینُ العلی ینخدُّ من سحِّها الخدُّ «2»
و صوّح نبتُ الفضلِ بعد اخضرارهو أصبح بدرُ التمِّ قد ضمّه اللحدُ
تُجاذبنا أیدی العداٍ فضلةَ الرِّداکأن لم یکن خیر الأنام لنا جَدُّ
فأین حصونی و الأسود الألی بهمْیُصالُ علی ریبِ الزمان إذا یعدو

---

(1). الرضّ: الدقّ و الجرش. الرضخ: الکسر. الجرد، راجع: ص 24. (المؤلف)

(2). ینخدّ: ینشقّ. السحُّ: الصبّ المتتابع الغزیر. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:76 إذا غربت یا ابن النبیِّ بدورُکمْفلا طلعتْ شمسٌ و لا حلّها سعدُ
و لا سحبت سحبٌ ذیولًا علی الربیو لا ضحکَ النوّارُ و انبعق الرعدُ «1»
و ساروا بآلِ المصطفی و عیالِهِحیاری و لم یُخش الوعیدُ و لا الوعدُ
و تطوی المطایا الأرض سیراً إذا سرتتجوبُ بعید البیدِ فیها لها وَخدُ
تأمُّ یزیداً نجل هندٍ إمامَهاألا لُعنت هندٌ و ما نجلت هندُ
فیا لکَ من رزءٍ عظیمٍ مصابُهیُشقُّ الحشا منه و یُلتدمُ الخدُّ
أ یُقتل ظمآناً حسینٌ بکربلاو من نحرِه البیضُ الصقالُ لها وردُ
و تضحی کریماتُ الحسینِ حواسراًیلاحظُها فی سیرِها الحرُّ و العبدُ
فلیس لأخذ الثارِ إلّا خلیفةٌهو الخلفُ المأمولُ و العَلَمُ الفردُ
هو القائم المهدیُّ و السیّد الذیإذا سار أملاکُ السماءِ له جُندُ
یُشیِّد رکنَ الدین عند ظهورِهِعلوّا و رکنُ الشرکِ و الکفرِ ینهدُّ
و غصنُ الهدی یضحی وریقاً و نبتهأنیقاً وداعی الحقِّ لیس له ضدُّ
لعلَّ العیونَ الرمدَ تحظی بنظرةٍإلیه فتجلی عندها الأعینُ الرمدُ
إلیک انتهی سرُّ النبیّین کلِّهمْو أنت ختامُ الأوصیاءِ إذا عُدّوا
بنی الوحی یا أُمَّ الکتابِ و من لهممناقبُ لا تحصی و إن کثر العدُّ
إلیکم عروساً زفَّها الحزنُ ثاکلًاتنوحُ إذا الصبُّ الحزینُ بها یشدو
لها عبرةٌ فی عشرِ عاشورَ أرسلتإذا أنشدتْ حادی الدموع بها تحدو
رجا (رجبٌ) رَحب المقام بها غداًإذا ما أتی و الحشرُ ضاقَ به الحشدُ
بذلت اجتهادی فی مدیحِکمُ و ماقدارُ مدیحی بعد أن مَدح الحمدُ
و لی فیکمُ نظمٌ و نثرٌ غَناؤهفقیرٌ و هذا جهد من لا له جهدُ

مصابى و صوبُ الدمع فيكم مجدّدو صبرى و سلوانى به أخلق الجهدُ

---

(1). سحبت، من السحب: الجرّ على وجه الأرض. النوار: الزهر أو الأبيض منه. انبعق: انبعج المطر. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:77 تذكّرنى يا ابن النبىِّ غداً إذاغدا كلُّ مولىً يستجير به العبدُ

فأنتم نصيبُ المادحين و إنَّنىمدحتُ و فيكم فى غدٍ يُنجَزُ الوعدُ

إذا أصبح الراجى نزيلَ ربوعِكمْفقد نجحتْ منه المطالبُ و القصدُ

فإن مالَ عنكم يا بنى الفضلِ راغبٌيظلُّ و يضحى عند من لا له عندُ

فيا عدّتى فى شدّتى يوم بعثتىبكم غلّتى من عِلّتى حرُّها بردُ

عُبَيدكُمُ (البرسىُّ) مولى فخارِكمكفاه فخاراً أنَّه لكمُ عبدُ

عليكم سلامُ اللّه ما سكبَ الحيادموعاً على روضٍ و فاح لها نَدُّ

و له فى رثاء الإمام السبط الشهيد صلوات اللّه عليه قوله:

دمعٌ يبدّده مقيمٌ نازحُو دمٌ يبدِّده مقيمٌ نازحُ

و العين إن أمست بدمعٍ فجّرتْفجرت ينابيعٌ هناک موانحُ

أظهرت مكنونَ الشجونَ فكلّماشجّ الأمون سجا الحَرون الجامحُ «1»

و علىَّ قد جعل الأسى تجديدهوقفاً يُضاف إلى الرحيبِ الفاسحُ

و شهود ذلِّى مع غريم صبابتىكتبوا غرامى و السقام الشارحُ

أوهى اصطبارى مطلقٌ و مقيّدٌغربٌ و قلبٌ بالكآبة بائحُ «2»

فالجفنُ منسجمٌ غريقٌ سائحٌو القلبُ مضطرم حريقٌ قادحُ

و الخدُّ خدّده طليقٌ فاترٌو الوجدُ جدّده مُجدٌّ مازحُ

أصبحتُ تخفضنى الهمومُ بنصبِهاو الجسمُ مُعتلٌّ مثالٌ لائحُ

حلّتْ له حلل النحولِ فبردُهُبُرد الذبولِ تحلُّ فيه صفائحُ

و خطيبُ وجدى فوق منبرِ وحشتىلفراقِهمْ لهو البليغُ الفاصحُ

---

(1). الشج من شجّ المفازة: قطعها. الأمون من الناقة: وثيقة الخلق، القويّة. سجا يسجو سجواً: مدّحنينه. الحرون من الدابّة: الذى لا ينقاد، و إذا استدبر جريه وقف. الجامح: المتغلّب على راكبه و الذاهب به و هو لا ينثنى. (المؤلف)

(2). بائح من باح يبوح بوحاً بسرّه: أظهره كأباحه. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:78 و محرّمٌ حزنى و شوّال العناو العيد عندى لاعجٌ و نوائحُ

و مديد صبرى فى بسيط تفكّرىهزجٌ و دمعى وافرٌ و مُسارحُ «1»

ساروا فمعناهم و مغناهم عفاو اليومَ فيه نوائحٌ و صوائحُ

درس الجديدُ جديدَها فتنكّرتو رنا بها للخطبِ طرفٌ طامحُ «2»

نسج البلِي منه محقّق حسنِهففناؤه ماحى الرسوم الماسحُ

فطفقتُ أندبه رهينَ صبابةٍعدم الرفيقُ و غاب عنه الناصحُ
و أقول و الزفراتُ تذكى جذوةًبين الضلوعِ لها لهيبٌ لافحُ
لاغروَ إن غدر الزمانُ بأهلِهِو جفا و حان و خانَ طرفٌ لامحُ
فلقد غوى فى ظلمِ آلِ محمدٍو عوى عليهم منه كلبٌ نابحُ
وسطا على البازى غرابٌ أسحمٌو شبا على الأشبالِ زنجٌ ضابحُ «3»
و تطاول الكلبُ العقورُ فصاول الليثَ الهصورَ و ذاك أمرٌ فادحُ «4»
و تواثبت عرجُ الضباع و روّعت «5»و السيد أضحى للأسود يكافحُ
آلُ النبىِّ بنو الوصىِّ و منبعُالشرفِ العلىِّ و للعلومِ مفاتحُ
خزّانُ علمِ اللَّهِ مهبطُ وحيهِو بحارُ علمٍ و الأنامُ ضحاضحُ «6»
التائبونَ العابدونَ الحامدونَ الذاكرونَ و جنحُ ليلٍ جانحُ

---

(1). إشارة إلى أنواع الشعر. (المؤلف)
(2). رنا إليه و له: أدام النظر إليه بسكون الطرف. الطامح من طبع البصر: ارتفع و نظر شديداً. (المؤلف)
(3). البازى من طيور الصيد و له أنواع كثيرة. الأسحم: الأسود. شبا: علا. الزنج: قوم من السودان. الضابح: المتغيّر اللون كلون الضبح أى الرماد. (المؤلف)
(4). صاوله: واثبه. الهصور من الأسد: الذى يهصر فريسته أى يكسرها كسراً. الفادح: الصعب المثقل. (المؤلف)
(5). تواثبت من وثب وثباً: نهض و قام. عُرج جمع الأعرج: المصاب فى رجله الماشى مشية غير متساوية. الضباع: جمع الضبع. (المؤلف)
(6). الضحضاح: الماء اليسير أو القريب القعر. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:79 الصائمون القائمونَ المطعمونَ المؤثرونَ لهم يدٌ و مَنائحُ
عند الجدى سحبٌ و فى وقت الهدىسمتٌ و فى يوم النزال جَحاجحُ «1»
هم قبلةٌ للساجدينَ و كعبةٌللطائفينَ و مَشعرٌ و بَطائحُ
طرقُ الهدى سُفنُ النجاة محبُّهمْميزانُه يومَ القيامةِ راجحُ
ما تبلغُ الشعراءُ منهم فى الثناو اللَّهُ فى السبع المثانى مادحُ
نسبٌ كمنبلجِ الصباحِ و منتمىًزاكٍ له يعنو السماك الرامحُ «2»
الجدُّ خيرُ المرسلين محمدُ الهادى الأمينُ أخو الختامِ الفاتحُ
هو خاتمٌ بل فاتحٌ بل حاكمٌبل شاهدٌ بل شافعٌ بل صافحُ
هو أوّل الأنوارِ بل هو صفوة الجبّارِ و النشرُ الأريج الفائحُ
هو سيّدُ الكونين بلهو أشرف الثقلين حقّا و النذير الناصحُ
لولاك ما خُلقَ الزمانُ و لا بدتللعالمين مساجدٌ و مصابحُ
و الأُمُّ فاطمةُ البتولُ و بضعةُ الهادى الرسولِ لها المهيمنُ مانحُ
حوريةٌ إنسيّةٌ لجلالِهاو جمالِها الوحىُ المنزّلُ شارحُ

و الوالد الطهر الوصىُّ المرتضىعَلَمُ الهدايةِ و المنارُ الواضحُ
مولىً له النبأُ العظيمُ و حبُّهالنهجُ القويمُ به المتاجرُ رابحُ
مولىً له بغديرِ خمٍّ بيعةٌخضعتْ لها الأعناقُ و هى طوامحُ
القسوَرُ البتّاكُ و الفتّاكُ و السفّاكُ فى يومِ العراكِ الذابحُ
أسدُ الإلهِ و سيفُهُ و وليُّهو شقيقُ أحمَد و الَوصىُّ الناصحُ
و بعضدِهِ و بعضبِه و بعزمهِحقّا على الكفّارِ ناحَ النائحُ

---

(1). الجدى: العطيّة. السمت: المحجّة و الطريق. الجحاجح جمع الجحجح: السيّد المسارع إلى المكارم، المبادر. (المؤلف)

(2). يعنو: يذلّ و يخضع. السماک الرامح: نجم معروف يسمّى بذلک لأنّه يقدمه کوکب يقولون: هو رمحه. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:80 يا ناصرَ الإسلامِ يا بابَ الهدىيا کاسرَ الأصنامِ فهى طوامحُ «1»
يا ليتَ عينَکَ و الحسينُ بکربلابين الطغاةِ عن الحريمِ يکافحُ
و العادياتُ صواهلٌ و جوائلٌبالشوسِ فى بحر النجيع سوابحُ «2»
و البيضُ و السمرُ اللدان بوارقٌو طوارقٌ و لوامعٌ و لوائحُ «3»
يلقى الردى بحرُ الندى بين العداحتى غَدا مُلقىً و ليس مُنافحُ
أفديه محزوزَ الوريدِ مرمّلاًملقىً عليه التربُ سافٍ سافحُ «4»
و الماءُ طامٍ و هو ظامٍ بالعرافردٌ غريبٌ مستضامٌ نازحُ
و الطاهراتُ حواسرٌ و ثواکلٌبين العدا و نوادبٌ و نوائحُ
فى الطفّ يَسحبنَ الذُيولَ بذلّةٍو الدهرُ سهمَ الغدرِ رامٍ رامحُ «5»
يسترنَ بالأردانِ نورَ محاسنٍصوناً و للأعداءِ طَرفٌ طامحُ
لهفى لزينبَ و هى تندبُ نَدبَهافى نَدبِها و الدمعُ سارٍ سارحُ «6»
تدعو أخى يا واحدى و مؤمّلىمن لى إذا ما ناب دهرٌ کالحٌ «7»
من لليتامى راحمٌ من للأيامىکافلٌ من للجفاة مناصحُ
حزنى لفاطمَ تلطمُ الخدّين منعظمِ المصابِ لها جوىً و تبارحُ «8»

---

(1). مرّ حديث کسره عليه السّلام الأصنام فى صفحة: 9- 13 من هذا الجزء. (المؤلف)

(2). الشوس جمع الأشوس. راجع: ص 24. النجيع الدم المائل إلى السواد. سوابح جمع سابح: السريع غير المضطرب فى جريه. (المؤلف)

(3). البيض جمع الأبيض: السيف. السمر: الرماح. اللدان جمع لدن بفتح اللام: الليّن. (المؤلف)

(4). ساف من سفى يسفى سفيا: التراب تذرّى و تبدّد. سافح: المصبوب الذى لا يحبسه شىء. (المؤلف)

(5). يسحبن من سحب سحباً: جرّ على وجه الأرض. الرامح: الطاعن

بالرمح. (المؤلف)
(6). السارح: الجاری جریا سهلًا. (المؤلف)
(7). ناب: نزل. الکالح من کلح وجهه: عبس و تکشّر فهو کالح. (المؤلف)
(8). الجوی: شدّة الوجد من حزن أو عشق، داء فی الصدر. التبارح من البرح: الأذی و العذاب الشدید و المشقّة. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:81 أجفانُها مقروحةٌ و دموعُهامسفوحةٌ و الصبرُ منها جامحُ
تهوی لتقبیلِ القتیلِ تضمُّهبفتیلِ مِعجرِها الدماءُ نَواضحُ «1»
تحنو علی النحرِ الخضیب و تلثمُالثغرِ التریب لها فؤادٌ قادحُ
أسفی علی حرَمِ النبوّةِ جئن مطروحاً هنالک بالعتاب تطارحُ «2»
یندبن بدراً غاب فی فلَکِ الثریو هزبرَ غابٍ غیّبتهُ ضرائحُ
هذی أخی تدعو و هذی یا أبیتشکو و لیس لها ولیٌّ ناصحُ
و الطهرُ مشغولٌ بکربِ الموتِ منردِّ الجوابِ و للمنیّةِ شابحُ «3»
و لفاطم الصغری نحیبٌ مقرحٌیذکی الجوانحَ للجوارحِ جارحُ
عِلجٌ یعالجُها لسلبِ حلیِّهافتظلُّ فی جهدِ العفافِ تطارحُ «4»
بالردنِ تسترُ وجهَها و تمانع الملعون عن نهبِ الرِّدا و تکافحُ
تستصرخُ المولی الإمامَ و جدَّهاو فؤادُها بعد المسرّةِ نازحُ
یا جدُّ قد بلغَ العدی ما أمّلوافینا و قد شمتَ العدوُّ الکاشحُ
یا جدُّ غابَ ولیُّنا و حمیُّناو کفیلُنا و نصیرُنا و الناصحُ
ضیّعتمونا و الوصایا ضُیِّعتفینا و سهمُ الحورِ سارٍ سارحُ
یا فاطمَ الزهراءَ قومی و انظریوجهَ الحسینِ له الصعیدُ مصافحُ
أکفانه نسجُ الغبار و غُسلُهبدمِ الوریدِ و لم تنحْهُ نوائحُ
و شبوله نهبُ السیوفِ تزورُهابین الطفوفِ فراعلٌ و جوارحُ «5»

---

(1). المِعجر و العجار: ثوب تلفّه المرأة علی استدارة رأسها.
(2). تطارح: تجاوب. (المؤلف)
(3). الشابح من شبح شبحاً الجلد: مدّه بین أوتاد، [شبح] الرجل: مدّه کالمصلوب. (المؤلف)
(4). تطارح: تباعد. (المؤلف)
(5). فراعل جمع الفرعل: ولد الضبع. الجوارح جمع الجارحة: ذات الصید من السباع و الطیر و الکلاب. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:82 و علی السنانِ سنانٌ رافعٌ رأسَهُو لجسمِه خیلُ العداةِ روامحُ «1»
و الوحشُ یندبُ وحشةً لفراقِهِو الجنُّ إن جنَّ الظلامُ نوائحُ
و الأرضُ ترجفُ و السماءُ لأجلِهتبکی معاً و الطیرُ غادٍ رائحُ
و الدهر من عظم الشجی شقّ الرداأسفاً علیه و فاضَ جفنٌ دالحُ «2»

يا للرجالِ لظلمِ آلِ محمدٍو لأجل ثارهمُ و أين الكادحُ «3»
يضحى الحسينُ بكربلاءَ مرمّلًاعريانَ تكسوه الترابُ صحاصحُ «4»
و عيالُه فيها حيارى حسّرٌللذلِّ فى أشخاصِهنَّ ملامحُ «5»
يُسرى بهم أسرى إلى شرِّ الورى‌من فوق أقتابِ الجمالِ مضايحُ «6»
و يُقاد زين العابدين مغلّلًابالقيدِ لم يُشفِقْ عليه مسامحُ
ما يكشف الغمّاء إلّا نفحةٌيُحيى بها الموتى نسيمٌ نافحُ
نبويّةٌ علويّةٌ مهديّةٌيشفى برِيّاها العليلُ البارحُ
يضحى مناديها ينادى يا لثاراتِ الحسينِ و ذاک يومٌ فارحُ
و الجنُّ و الأملاکُ حول لوائِه‌و الرعبُ يقدمُ و الحتوفُ تُناوحُ «7»
و... و... فى جذعيهماخفضاً و نصب الصلب رفع فاتحُ
و... و... و الإثم و العدوان فى ذلِّ الهوانِ شوائحُ
لعنوا بما اقترفوا و كلُّ جريمةٍشبّت لها منهم زنادٌ قادحُ

---

(1). روامح من رمحته الدابّة: رفسته. (المؤلف)
(2). الدالح: الكثير الماء. (المؤلف)
(3). الكادح: الذى جهد نفسه فى العمل. (المؤلف)
(4). صحاصح جمع الصحصح: الأرض الجرداء المستوية ذات حصى صغار. (المؤلف)
(5). الملاح: ما بدا من محاسن الوجه و مساويه. (المؤلف)
(6). المضايح: المقالى و المخاصم. (المؤلف)
(7). تناوح: تقابل. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:83 يا ابن النبىِّ صبابتى لا تنقضى‌كمداً و حزنى فى الجوانح جانحُ «1»
أبكيكمُ بمدامعٍ تترى إذابخلَ السحابُ لها انصبابٌ سافحُ
فاستجلِ من مولاک عبد ولاکِ من‌لولاک ما جادت عليه قرائحُ
برسيّةً كملتْ عقودُ نظامِهاحلّيةً و لها البديعُ وشائحُ «2»
مدّتْ إليک يداً و أنت منيلُهايا ابن النبىِّ و عن خطاها صافحُ
يرجو بها (رجبُ) القبولَ إذا أتى‌و هو الذى بک واثقٌ لک مادحُ
أنت المعاذُ لدى المعادِ و أنت لى‌إن ضاق بى رَحبُ البلادِ الفاسحُ
صلّى عليک اللّهُ ما سكبَ الحيادمعاً و ما هبَّ النسيمُ الفائحُ
و له فى رثاء الإمام السبط صلوات اللّه عليه قوله:
ما هاجنى ذكرُ ذاتِ البانِ و العلمِو لا السلامُ على سلمى بذى سلمِ
و لا صبوتُ لصبٍّ صابَ مدمعُه‌من الصبابةِ صبَّ الوابلِ الرزمِ «3»
و لا على طللٍ يوماً أطلتُ بهِ‌مخاطباً لأُهيل الحىِّ و الخيمِ
و لا تمسّكتُ بالحادى و قلت له‌إن جئتَ سلعاً فسل عن جيرةِ العلمِ «4»
لكن تذكّرتُ مولاى الحسينَ و قدأضحى بكربِ البلا فى كربلاءَ ظمى

ففاضَ صبری و فاض الدمعُ و ابتعد الرّقاد و اَقترب السهاد بالسقمِ
و هامَ إذ هَمتِ العبراتُ من عدمٍ «5»قلبی و لم أستطعْ مع ذاک منعَ دمی

(1). الجوانح: الضلوع تحت الترائب ممّا یلی الصدر. الجانح من جنحت السفینة: لزقت بالأرض فلم تمض. (المؤلف)
(2). وشائح جمع وشاح: شبه قلادة یرصّع بالجوهر تشدّه المرأة بین عاتقها و کشحیها. (المؤلف)
(3). صبوت من صبا یصبو: حنّ. الصبّ: العاشق. الصبابة: الشوق ورقة الهوی. الوابل: المطر الشدید. الرزم: الذی لا ینقطع رعده. (المؤلف)
(4). مطلع بدیعیة صفیّ الدین الحلّی. راجع: 6/ 44. (المؤلف)
(5). همت من همی یهمی همیاً: سال لا یثنیه شیء. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:84 لم أنسَهُ و جیوشُ الکفرِ جائشةٌو الجیشُ فی أملٍ و الدینُ فی ألمِ
تطوفُ بالطفِّ فرسانُ الضلالِ بهو الحقُّ یسمعُ و الأسماعُ فی صممِ
و للمنایا بفرسانِ المنی عجلٌو الموتُ یسعی علی ساقٍ بلا قدمِ
مسائلًا و دموعُ العینِ سائلةٌو هو العلیمُ بعلمِ اللوحِ و القلمِ
ما اسم هذا الثری یا قومُ فابتدروابقولِهم یوصلونَ الکلمَ بالکلمِ
بکربلا هذه تُدعی فقال أجلآجالُنا بین تلک الهضبِ و الأکمِ
حطّوا الرحالَ فحال الموتُ حلَّ بنادون البقاءِ و غیر اللَّه لم یدمِ
یا للرجالِ لخطبٍ حلَّ مخترمِ الآجالِ معتدیاً فی الأشهرِ الحرمِ
فها هنا تصبحُ الأکبادُ من ظمأحرّی و أجسادُها تروی بفیض دمِ
و هاهنا تصبحُ الأقمارُ آفلةًو الشمسُ فی طَفَلٍ و البدرُ فی ظُلَمِ
و هاهنا تملکُ الساداتِ أعبدُهاظلماً و مخدومُها فی قبضةِ الخدمِ
و هاهنا تصبحُ الأجسادُ ثاویةًعلی الثری مَطعماً للبوم و الرخمِ «1»
و هاهنا بعد بُعد الدار مدفنُناو موعدُ الخصمِ عند الواحدِ الحکمِ
و صاح بالصحبِ هذا الموتُ فابتدرواأُسداً فرائسُها الآسادُ فی الأجَمِ
من کلِّ أبیضَ وضّاحِ الجبینِ فتیًیغشی صلی الحربِ لا یخشی من الضرمِ
من کلِّ منتدبٍ للَّه محتسبٍفی اللَّهِ مُنتجبٍ باللَّهِ مُعتصمِ
و کلِّ مصطلِمِ الأبطالِ مصطلمِ الآجال مُلتمسِ الآمالِ مُستلمِ
و راح ثَمّ جوادُ السبطِ یندبُهعالی الصهیلِ خلیّاً طالبَ الخیمِ
فمذ رأته النساءُ الطاهراتُ بدایکادمُ «2» الأرضَ فی خدٍّ له و فمِ
برزن نادبةً حسری و ثاکلةًعبری و معلولةً بالمدمعِ السجمِ

(1). البوم: طائر یسکن الخراب. الرخم: طائر من الجوارح الکبیرة الجثة الوحشیة الطباع. (المؤلف)
(2). یکادم: یعضّ. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:85 فجئن و السبطَ ملقیً بالنصالِ أبت‌من کفّ مُستلمٍ أو ثغرِ ملتثمِ
و الشمرُ ینحرُ منه النحرَ من حنقٍو الأرضُ ترجفُ خوفاً من فعالهمِ
فتستر الوجهَ فی کمٍّ عقیلتُه‌و تنحنی فوقَ قلبٍ والهٍ کلمِ «1»
تدعو أخاها الغریبَ المستضامَ أخی‌یا لیت طرفَ المنایا عن علاک عمی
من اتّکلتَ علیه فی النساء و من‌أوصیت فینا و من یحنو علی الحرمِ
هذی سکینةُ قد عزّتْ سکینتُهاو هذه فاطمٌ تبکی بفیض دمِ
تهوی لتقبیلِهِ و الدمعُ منهمرٌو السبطُ عنها بکربِ الموتِ فی غممِ «2»
فیمنع الدمُ و النصلُ الکسیرُ به‌عنها فتنصلُّ لم تبرح و لم ترمِ
تضمُّه نحوها شوقاً و تلثمُه‌و یخضبُ النحرُ منه صدرَها بدمِ
تقول من عظمِ شکواها و لوعتِهاو حزنُها غیرمنقضٍ و منفصمِ
أخی لقد کنتَ نوراً یستضاءُ به‌فما لنور الهدی و الدین فی ظلَمِ
أخی لقد کنتَ غوثاً للأراملِ یاغوثَ الیتامی و بحرَ الجودِ و الکرمِ
یا کافلی هل تری الأیتامَ بعدَکَ فی‌أسر المذلّةِ و الأوصابِ «3» و الألمِ
یا واحدی یا ابن أمِّی یا حسینُ لقدنال العدی ما تمنّوا من طلابهم
و برّدوا غللَ الأحقادِ من ضغنٍو أظهروا ما تخفّی فی صدورهم
أین الشفیقُ و قد بان الشقیقُ و قدجار الرفیقُ و لجَّ الدهر فی الأزمِ «4»
مات الکفیلُ و غابَ اللیثُ فابتدرتْعُرْجُ الضباعِ علی الأشبال فی نهمِ
و تستغیثُ رسولَ اللَّهِ صارخةًیا جدُّ أین الوصایا فی ذوی الرحمِ

---

(1). الکلم، من کلمه کلماً: جرحه. (المؤلف)
(2). غُمَم بضمّ المعجمة جمع الغمّة: الحیرة و اللبس. (المؤلف)
(3). الأوصاب جمع الوصب راجع: ص 55. (المؤلف)
(4). الأزم: من أزم الدهر القوم: استأصلهم. و أزم بصاحبه: لزم. و أزم الحبل: أحکم فعله. و الأزم جمع الأزمة: الشدّة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:86 یا جدُّ لو نظرتْ عیناک من حزنٍللعترةِ الغرِّ بعد الصونِ و الحشمِ
مشرّدین عن الأوطانِ قد قهرواثکلی أسارِی حیاری ضُرِّجوا بدمِ
یُسری بهنَّ سبایا بعد عزِّهمُفوق المطایا کَسَبیِ الرومِ و الخدمِ
هذا بقیّةُ آلِ اللَّه سیّدُ أهل الأرضِ زینُ عبادِ اللَّهِ کلِّهم
نجلُ الحسینِ الفتی الباقی و وارثُه‌و السیّدُ العابدُ السجّادُ فی الظلمِ
یُساق فی الأسر نحو الشام مهتضماًبین الأعادی فمن باکٍ و مبتسمِ
أین النبیُّ و ثغرُ السبطِ یقرعُه‌یزیدُ بغضاً لخیرِ الخلق کلّهم
أ ینکتُ الرجسُ ثغراً کان قبّلَهُ‌من حبِّه الطهرُ خیرُ العربِ و العجمِ
و یدّعی بعدها الإسلامَ من سفهٍو کان أکفرَ من عادٍ و من ارمِ
یاِ ویلَهُ حین تأتِی الطُهرُ فِاطمةٌفی الحشر صارخةً فی موقفِ الأمم

تأتی فیُطرقُ أهلُ الجمعِ أجمعُهمْمنها حیاءً و وجهُ الأرض فی قتمِ «1»
و تشتکی عن یمینِ العرشِ صارخةًو تستغیثُ إلی الجبّارِ ذی النقمِ
هناک یظهرُ حکمُ اللّهِ فی ملاًعصَوا و خانوا فیا سحقاً لفعلهم
و فی یدیها قمیصٌ للحسینِ غدامضمّخاً بدمٍ قرناً إلی قَدمِ
أیا بنی الوحیِ و الذکرِ الحکیمِ و منولاهمُ أملی و البرءُ من ألمی
حزنی لکم أبداً لا ینقضی کمداًحتی المماتِ و ردِّ الروحِ فی رممِ
حتی تعود إلیکم دولةٌ وُعدِتْمهدّیةً تملأُ الأقطارَ بالنعمِ
فلیس للدینِ من حامٍ و مُنتصرٍإلّا الإمامُ الفتی الکشّافُ للظلمِ
القائمُ الخلفُ المهدیُّ سیّدُناالطاهرُ العلمُ ابنُ الطاهرِ العلمِ
بدرُ الغیاهبِ تیّارُ المواهبِ مَن- صورُ الکتائبِ حامی الحلِّ و الحرَمِ «2»

---

(1). الأقتم: الذی یعلوه سواد لیس بالشدید، و قیل: هو الذی فیه حمرة و غبرة.
(2). الغیاهب جمع الغیهب: الظلمة، الشدید السواد من اللیل. التیّار: موج البحر الهائج. الکتائب جمع الکتیبة: القطعة من الجیش أو الجماعة من الخیل. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:87 یا ابن الإمامِ الزکیّ العسکریّ فتی الهادی التقیّ علیٍّ الطاهرِ الشیمِ
یا ابن الجوادِ و یا نجل الرضاءِ و یاسلیلَ کاظم غیظٍ مَنبعِ الکرمِ
خلیفةَ الصادقِ المولی الذی ظهرتعلومُه فأنارتْ غیهبَ الظلَمِ
خلیفةَ الباقرِ المولی خلیفةَ زین العابدین علیٍّ طیِّب الخیمِ
نجلَ الحسینِ شهیدِ الطفِّ سیّدِناو حبّذا مفخرٌ یعلو علی الأممِ
نجلَ الحسینِ سلیلَ الطُهرِ فاطمةٍو ابن الوصیّ علیٍّ کاسرِ الصنمِ «1»
یا بنَ النبیِّ و یا ابن الطُهرِ حیدرةٍیا ابن البتولِ و یا ابنَ الحلِّ و الحرمِ
أنت الفخارُ و معناه و صورتُهو نقطةُ الحکمِ لا بل خطّةُ الحکمِ
أیّامُکَ البیضُ خضرٌ فهی خاتمةُالدنیا و ختمُ سعودِ الدینِ و الأممِ
متی نراک فلا ظلمٌ و لا ظُلَمُو الدینُ فی رغَدٍ و الکفرُ فی رغمِ
أقبل فسبلُ الهدی و الدینِ قد طمستْو مسَّها نصَبٌ و الحقُّ فی عدمِ
یا آلَ طه و من حبّی لهم شرفٌأعدُّه فی الوری من أعظمِ النعمِ
إلیکمُ مِدحةً جاءت منظّمةًمیمونةً صغتُها من جوهرِ الکلمِ
بسیطةً إن شذَتْ أو أُنشدَتْ عطرتْبمدحِکمْ کبساطِ الزهرِ منخرمِ
بکراً عروساً ثکولًا زفّها حزنٌعلی المنابرِ غیرَ الدمعِ لم تسمِ
یرجو بها (رجبٌ) رحبَ المقامِ غداًبعد العناءِ غناءً غیرَ منهدمِ
یا سادةَ الحقِّ ما لی غیرَکم أملٌو حبُّکم عدّتی و المدحُ معتصمی
ما قدرُ مدحیَ و الرحمنُ مادحُکمْفی هل أتی قد أتی مع نون و القلمِ
حاشاکم تحرموا الراجی مکارمَکمْو یرجعُ الجارُ عنکم غیرَ محترم

أو يختشى الزلّةَ (البرسىُّ) و هو يرى ولاكمُ فوق ذى القربى و ذىَ الرحمِ
إليكمُ تحفُ التسليمِ واصلةٌ و منكمُ و بكمِ أنجو من النقمِ
صلّى الإلهُ عليكم ما بدا نسمٌ «2» و ما أتت نسماتُ الصبحِ فى الحرمِ

---

(1). راجع من هذا الجزء: ص 9- 13. (المؤلف)
(2). نسم جمع النسمة: الإنسان أو كلّ دابة فيها روح. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:88
و له قوله:
أما و الذى لِدَمى حلّلا و خصَّ أُهيل الولا بالبلا
لئن أُسقَ فيه كؤوسَ الحمام لما قال قلبى لساقيه لا
فموتى حياتى و فى حبِّهِ يلذُّ افتضاحىَ بين الملا
فمن يسلُ عنه فإنَّ الفؤادَ تسلّى و ما قطُّ آناً سلا
مضت سنّةُ اللَّهِ فى خلقِهِ بأنَّ المحبَّ هو المبتلى
و له قوله:
لقد أظهرتَ يا حافظُ سرّا كان مخفيّا
و أبرزتَ من الأنوارِ نوراً كان مطويّا
به قد صرت عند اللَّه و الساداتِ علويّا
و مقبولًا و مسعوداً و محسوداً و مرضيّا
فطبْ نفساً و عِشْ فرداً و كن طيراً سماويّا
غريباً يألف الخلوةَ لا يقربُ إنسيّا
غدا فى الناس بالخلوةِ و الوحدة منسيّا
و إن أصبحت مرفوضاً بسهمِ البغض مرميّا
فلم يبغضك إلّا من أبوه الزنجُ بصريّا «1»
عمانيّا مراديّا مجوسيّا يهوديّا
لهذا قد غدا يبغ- ض ذاك الطينَ كوفيّا
و فى المولدِ و المحت- د برسيّا و حلّيا
و له فى الغزل قوله:
لقد شاع عنّى حبُّ ليلى و إنَّنى كلفتُ بها عشقاً وهمتُ بها وجدا

---

(1). كذا.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:89 و أصبحت أُدعى سيّداً بين قومِها كما أنَّنى أصبحتُ فيهم لها عبدا
ألاقى الورى فى حبِّها فى تنكّرٍ فذا مانحٌ صدّا و ذا صاعرٌ خدّا
و ذا عابسٌ وجهاً يطوِّل أنفَهُ علَىَّ كأنّى قد قتلتُ له ولدا
و لا ذنبَ لى فى هجرِهم لى و هجرهم سوى أنَّنى أصبحتُ فى حبِّها فردا
و لو عرفوا ما قد عرفتُ و يمّموا حِماها كما يمّمتُه أعذروا حدّا

و ظنّوا و بعضُ الظنِّ إثمٌ و شنّعوابأنّ امتداحی جاوزَ الحدَّ و العدّا
فو اللّهِ ما وصفی لها جاز حدَّهُو لکنّها فی الحسنِ قد جازت الحدّا
هذه جملة ما وقفنا علیه من شعر شیخِنا الحافظ البرسی و هی (540) بیتاً، و لا یوجد فیها کما تری شیء ممّا یرمی به من الارتفاع و الغلوّ، فالأمر کما قال هو:
و ظنّوا و بعض الظنِّ إثمٌ و شنّعوابأنَّ امتداحی جاوز الحدّ و العدّا
فو اللّه ما وصفی لها جاز حدّهو لکنَّها فی الحسن قد جازت الحدّا
توجد ترجمته «1» فی أمل الآمل، و ریاض العلماء، و ریاض الجنّة فی الروضة الرابعة، و روضات الجنات، و تتمیم الأمل للسیّد ابن أبی شبانة، و الکنی و الألقاب، و أعیان الشیعة، و الطلیعة، و البابلیات.
و لم نقف علی تاریخ ولادة شاعرنا الحافظ و وفاته، غیر أنَّه أرّخ بعض تآلیفه بقوله: إنَّ بین ولادة المهدی علیه السلام و بین تألیف هذا الکتاب خمسمائة و ثمانیة عشر سنة. فیوافق (773)، أخذاً بروایة (255) فی ولادة الإمام المنصور صلوات اللّه علیه، و مرَّ فی تاریخ بعض کتبه أنّه أرخه ب (813)، و لعلّه توفّی حدود هذا التاریخ و اللّه العالم.

---

(1). أمل الآمل: 2/ 117 رقم 329، ریاض العلماء: 2/ 304، روضات الجنّات: 3/ 337 رقم 302، الکنی و الألقاب: 2/ 166، أعیان الشیعة: 6/ 465- 468، البابلیات: 1/ 118 رقم 41.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:91

المغالاة فى الفضائل

اشارة

لمّا وقع غير واحد من شعراء الغدير نظراء المترجم- البرسی- فی شبک النقد و الاعتراض، و رُموا بالغلوِّ؛ و جاء غير واحد من المؤلّفين «1» فشنَّ عليهم الغارات بالقذف و السباب المقذع فيهمّنا إيقاف الباحث على هذا المهمِّ حتى لا يستهويه اللغب و الصخب، و لا يصيخ إلى النعرات الطائفية الممقوتة، و قول الزور، فنقول:

الغلوّ على ما صرّح به أئمّة اللغة «2» كالجوهری و الفيّومی و الراغب و غيرهم هو تجاوز الحدِّ، و منه غلا السعر يغلو غلاء، و غلا الرجل غلوّا، و غلا بالجارية لحمها و عظمها إذا أسرعت الشباب فجاوزت لِداتها، قال الحرث بن خالد المخزومی:

خمصانةٌ قلقٌ موشّحُهارَودُ الشبابِ غلا بها عظمُ

و منه قوله رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «لا تغالوا فی النساء فإنَّما هنَّ سقيا اللَّه» «3»

و قول عمر: لا تغالوا فی مهور النساء «4». و الغلوُّ ممقوت لا محالة أينما كان و حيثما كان فی أيِ

____

(1). كابن تيميّة، و ابن كثير، و القصيمی، و موسى جار اللَّه. و من لفّ لفّهم. (المؤلف)

(2). صحاح اللغة: 6/ 2448، المصباح المنير: 2/ 452، المفردات: ص 364.

(3). البيان و التبيين: 2/ 21 [2/ 19- 20]. (المؤلف)

(4). راجع الجزء السادس من الكتاب: ص 96. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينی ،ج7،ص:92

أمر كان، و لا سيّما في الدين و عليه ينزّل قوله تعالى فی موضعين «1» من الذكر الحكيم: (يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِی دِينِكُمْ) و يعنى فی ذلک كما ذكره المفسّرون «2» غلوّ اليهود فی عيسى حتى قذفوا مريم، و غلوّ النصارى فيه حتى جعلوه ربّا؛ فالإفراط و التقصير كلّه سيّئة. و الحسنة بين السيِّئتين كما قاله مطرف بن عبد اللَّه، و قال الشاعر:

و أوفِ و لا تستوفِ حقَّکَ كلَّهُو صافحْ فلم يستوفِ قطُّ كريمُ

و لا تغلُ فی شیءٍ من الأمرِ و اقتصدكلا طرفی قصدِ الأمور ذميمُ و قال آخر:

عليکَ بأوساطِ الأُمورِ فإنَّها

نجاةٌ و لا تركب ذلولًا و لا صعبا و قال مولانا أمير المؤمنين: «إنَّ دين اللَّه بين المقصّر و الغالی فعليكم بالنمرقة الوسطى فبها يلحق المقصّر، و يرجع

إليها الغالى» «3»
غير أنّ من الواجب تعيين الحدِّ الذى لا يجوز فى الدين أن يتجاوزه الإنسان لاستلزام الغلوِّ و الكذب تارة، و الإغراء بالجهل أخرى، و بخس الحقوق الواجبة آونة، لا ما دأبت عليه أمّة من الرمى بالغلوِّ كلّ قائل ما لا يروقها، و تحدوها العصبيّة العمياء إلى التجهّم أمام القول بما لا يلائم ذوقها، و من هذا الباب أكثر ما تُرمى به الشيعة الإماميّة من الغلوِّ لاعتقادهم أو روايتهم فضائل لأئمّة أهل البيت عليهم السلام، و قد طفحت بها الصحاح و المسانيد، و تدفّقت بنقلها الكتب و المؤلّفات، حيث لم يُقِم من نَبزَهم به لأئمّة الهدى وزناً تقيمه الحقيقة و يقتضيه مقامهم الأسمى، ذلک المقام الشامخ المستنبط من الكتاب و السنّة و الاعتبار الصحيح و القضايا الخارجية الصادقة المتسالم عليها بين الأمّة، لو لا أنّ هناک من يتعامى أو يتصامم عن رؤية هذه و سماع هاتيک، أو تقصر منّته العلمية عن تحليل

____
(1). النساء: 171 و المائدة: 77.
(2). تفسير القرطبى: 6/ 21 [6/ 16 و 163]. (المؤلف)
(3). ربيع الأبرار للزمخشرى [2/ 63]. (المؤلف)

الفلسفة الصحيحة، أو يقصر باعه عن الإحاطة بالكائنات التاريخيّة، من الذين استأسرهم الهوى و تدهور بهم الجهل إلى هوّة التيه و الضلال، فعدّوا من الغلوِّ الفاحش القول بعلم الغيب فيهم، أو إخبارهم عمّا فى الضمير، أو تكلّم الموتى معهم، أو علمهم بمنطق الطير و الحيوانات، أو إحياء اللَّه الموتى بدعائهم، أو استجابة دعواتهم فى برء الأكمه و الأبرص، و بلّ كلّ ذى عاهة، أو القول بالرجعة لهم، أو ظهور كرامة لهم تخرق العادة، أو الشخوص إلى زيارة قبورهم و التوسّل بهم، و التبرّک بتربتهم، و الدعاء و الصلاة عند مراقدهم، أو التلهّف و التأسّف على ما انتابهم من المصائب، إلى كثير من أمثال هذه من مبادئ تراها الشيعة فى العترة الهادية من فضائلهم المدعومة بالبرهنة الصحيحة و الحجج القويّة ممّا أنكرته أبناء حزم و جوزىّ و تيميّة و قيّم و كثير و من حذا حذوهم و لفّ لفّهم.
و لعلّ لهم العذر فى ذلک بأنَّ الذى يرتئونه فى الخليفة لا يزيد على أنَّه رجل يقطع السارق و يقتصُّ من القاتل، و يحفظ الثغور، و يدحر الهرج فى الأوساط، و يجمع الفىء و يقسم، إلى أمثال هذه ممّا هو شأن الملوک و الأمراء فى الأمم و الأجيال، و تُعرب عنه خطب أبى بكر و عمر لمّا استخلفا «1»، و استخلاف عثمان و معاوية و ابنه الطاغى، و هلمّ جرّا، و حديث عبد اللَّه بن عمر و حميد بن عبد الرحمن كما يأتى بيانه.
و هم لا يوجبون فى الخليفة قوّةً فى النفس منبعثةً عن نزاهة و قداسة و عصمة يتصرّف بها صاحِبها فى الكائنات كيفما إقتضته المصلحة، و يبصر

المغيَّب بعين بصيرته، أو بنور بصره الذى لا يقلّ عن أشعّة (رنتجن) التى يبصر صاحبها الأمعاء من وراء الجلد الغليظ و تُرى ما فى قبضة الماسک بيده من ظهر اليد، و بلغت بها القوّة حتى أخذت بها الصورة الشمسيّة من وراء سياج الصندوق الحديدى.
و الذى يخبت فى القوى النفسيّة إلى مثل التنويم المغناطيسى الصناعى، أو

(1). راجع الجزء السادس من الكتاب: ص 191 و هذا الجزء فيما يأتى. (المؤلف)

استحضار الأرواح و استخدامها للجواب عن كلِّ مسألة يريدها الإنسان ممّا فى وراء عالم الشهود بقوّة نفسه، کيف يسعه إنکار ردّ الأرواح إلى الأجسام بإذن ربِّها لدعاء ولىٍّ، أو مقدرة صدِّيق موهوبة له من بارئ کيانه؟ و ليس على اللَّه بعزيز (هُوَ الَّذِى يُحْيِى وَ يُمِيتُ فَإِذا قَضى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) «1».
و کذلک من يشهد: أنَّ الطائرات الجوّية تطوى مئات من الفراسخ فى آونة قصيرة، و کان يستدعى ذلک إشغال أشهر من الزمن يوم کانوا يطوونها على الظهور، أنّى يُسيغ له حِجاه أن ينکر طىّ الأرض لمن يحمل بين جنبيه قوىً مفاضةً من المبدأ الحقِّ سبحانه: (وَ تَرَى الْجِبالَ تَحْسَبُها جامِدَةً وَ هِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ) «2».
و مثله: الذى يبصر المذياع و هو ينقل الأصوات من أبعد المسافات فيسمعها کأنَّه يتلو القرآن الکريم، أو يُلقى خطابته، أو يسرد أخباره، أو يغنّى بأهازيجه إلى جنبه، فهو لا يسعه إنکار ما يشابه ذلک فى إمام حقّ مؤيَّد من عند اللَّه (إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشاءُ وَ ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِى الْقُبُورِ) «3».
و نظيره: المتکلّم الذى تُمثِّل له بالقوى الممثِّلة صورةُ من يخاطبه و يتکلّم معه فى الهاتف من صقعٍ شاسعٍ کأنّه يراه و ينظر إليه من کَثَب (وَ كَذلِكَ نُرِى إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ) «4».
و أمثال هذه فى المکتشفات الحديثة من آثار الکهرباء و غيره کثيرة ذلّلت فيهم المعضلات التى کانت تقصر عنها العقول السذّج قبل هذا اليوم، و لعلّ فى المستقبل الکشّاف يکون ما هو أعظم و أعظم من هذه کلّها، فإنَّ العلم لم يقف على حدّ،

(1). غافر: 68.
(2). النمل: 88.
(3). فاطر: 22.
(4). الأنعام: 75.

و لا دلّت البرهنة على وصول الكشف إلى غايته المحدودة، فمن الجائز أن يتدرّج إلى الأمام كما تدرّج فى هذه القرون الأخيرة جلّت قدرة بارئها.
أنا لا أحاول جعل تلكم المعاجز و كرامات الأولياء من قبيل ما ذكرته من مجارى الناموس الطبيعىِّ، و لو أنَّها لا يعدوها الإعجاز حتى لو كانت على تلک المجارى، لأنَّها حدثت يوم لم تكن هذه الآثار مكتشفة، و لا عرفها أحدٌ من الناس، حتى إنَّه لو فاهَ بها أحدٌ لما كانوا يحفلون به إلّا بالهزء و السخريّة معتقدين بأنّه يلهج بالمحال، فصدورها من إنسان هذا ظرفه و تلک أحوال أمّته، و لم يعهد أنّه دخل كلِّية أو تخرّج على يد أستاذ لا يعدوه أن تكون معجزة، لكنّا نعتقد أنَّ أولئک الأئمّة- بما أنَّهم مقيّضون لإصلاح الأمّة و لا يكون إلّا بخضوعها لهم. و أقوى الحجج لاستلانة جماحها لذلک الخضوع هو صدور المعجزات و الخوارق- لهم صلة بالمبدأ الأقدس يسدّدهم بها من فوق عالم الطبيعة، و هو لازم اللطف الواجب على اللّه سبحانه من تقريب البعيد إلى ما ذكرناه من الاكتشافات الحديثة لتقريب الأذهان و شحذها، و إيقاف المنصف على الحقائق. و قد فصّلنا القول فى بعض الموضوع فى الجزء الخامس (ص 52، 65).
فهلمَّ معى إلى أُناس يشنِّعون على الشيعة بإثبات تلكم النسب، و يقذفونهم بالغلوِّ و الكفر و الشرک و هم يثبتونها لغير واحد من أوليائهم، و ذكروا أضعاف ما عند الشيعة من تلكم الفضائل المرميّة بالغلوِّ فى تراجم العاديِّين من رجالهم، و نشروها فى الملأ و اتّخذوها تاريخاً صحيحاً من دون أىِّ غمز و إنكار فى السند، و من غير مناقشة و نظرةٍ صحيحة فى المتون، كلّ ذلک حبّا و كرامة لأولئک الرجال، و حبُّ الشىء يعمى و يصمّ، و هذه السيرة مطّردة فيهم منذ القرن الأول حتى اليوم، و لا يسع لأىِّ باحثٍ رمىُ أولئک المؤلِّفين الحفّاظ بالضلال و الشرک و الغلوِّ و خروجهم عمّا أجمعت عليه الأمّة الإسلاميّة كما
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:96
هم رموا الشيعة بذلک، على أنّ الباحث يجد فيما لفّقته يد الدعاية و النشر، و نسجته أكفُّ المخرقة و الغلوِّ فى الفضائل، عجائب و غرائب أو قل: سفاسف و سفسطات، تبعد عن نطاق العقل السليم، فضلًا عن أن تكون مشروعة أو غير مشروعة. و إليک البيان:
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:97

الغلوّ فى أبى بكر

اشارة

ليس من العسير الشديد عرفان حدود أىِّ فرد شئت من الصحابة، إذ التاريخ- مع ما فيه من الخبط و الخلط، مع ما نسجت عليه أيدى المعرّة الأثيمة، مع ما طمس صحيحه بالفتن المظلمة فى أدوارها و قرونها الخالية، مع ما لعبت به الأهواء المضلّة بالتحريف و الاختلاق، مع ما دسَّ فيه عباقرة الإفك و الافتعال، مع ما سوَّدت صفحاته بآراء تافهة، و نظريّات سخيفة، و مبادئ فاسدة، و نعرات طائفيّة، و مخاريق قوميّة، و جنايات شعوبيّة- فيه رمز من الحقيقة، لا يختلط للناقد البصير زُبده بخاثره، و صحيحه بسقيمه، و يسع له أن يستخرج المحض بالمخض، يتّخذ منه دروس الحقائق، و يعرف به حدود الرجال، و مقاييس السلف، و مقادير الأمم الغابرة.

و من اللازم المحتوم علينا النظرة فى تراجم الشخصيّات البارزة من رجال الإسلام سلفاً و خلفاً بعين الإكبار دون عين رمصة، و لا سيّما من عُرف منهم بالخلافة الراشدة بين الملأ الدينىِّ و لو بالانتخاب الدستورى الذى ليس له أىّ قيمة و كرامة في سوق الاعتبار و ميزان العدل: (وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ) «1» (وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ) «2»

---

(1). القصص: 68.

(2). الأحزاب: 36.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:98

(لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ) (وَ كَذَّبُوا وَ اتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ وَ كُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ) «1». «2» (وَ هُوَ وَلِيُّهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ) «3» فصاحب النبىّ الأعظم فى الغار، و المهاجر الوحيد معه فى الرعيل الأوّل من المهاجرين السابقين يهمّنا إكباره و إعظامه، و يُعَدُّ من الجنايات الفاحشة بخس حقّه، و التقصير فى تحديد نفسيّاته، و الخروج عن قضاء العدل فيها، و النزول على حكم العاطفة.

و نحن لا نحوم حول موضوع الخلافة و أنّها كيف تمّت؟ كيف صارت؟ كيف قامت؟ كيف دامت؟ و أنّ الآراء فيها هل كانت حرّة؟ و وصايا المشرِّع الأعظم هل كانت متّبعة؟ أو كانت للأهواء و الشهوات يوم ذاک حكومة جبّارة هى تبطش و تقبض، و هى ترفع و تخفض، و هى ترتق و تفتق، و هى تنقض و تبرم، و هى تحلُّ و تعقد.

لا يهمّنا البحث عن هذه كلّها بعد ما سمعت أُذن الدنيا حديث السقيفة مجتمع الثويلة، و قُرِّطت بنبإ تلک الصاخّة الكبرى، و التحارش العظيم بين

المهاجرين و الأنصار، (إِذا وَقَعَتِ الْواقِعَةُ* لَيْسَ لِوَقْعَتِها كاذِبَةٌ* خافِضَةٌ رافِعَةٌ) «4».
ما عسانی أن أقول؟ و التاريخ بين يدی الباحث يدرسه بأنّ كلّ رجل من سواد الناس يوم ذاک كان يری الفوز و السلامة لنفسه فی عدم التحزّب بأحد من تلكم الأحزاب المتكثّرة، و ترک الاقتحام فی تلک الثورات النائرة، و كانت الخواطر تهدِّده بالقتل مهما أبدی الشقاق، أو التحيّز إلی فئة دون فئة، بعد ما رأت عيناه فِرند الصارم الغدير، العلامة الأمينی ج7 98 الغلو فی أبی بكر ..... ص : 97

(1). القمر: 3.
(2). الروم: 4.
(3). الأنعام: 127.
(4). الواقعة: 1- 3.
الغدير، العلامة الأمينی، ج7، ص:99
المسلول، و سمعت أُذناه نداء محزٍّ «1» يتوعّد بالقتل كلَّ قائل بموت رسول اللَّه، و يقول: لا أسمع رجلًا يقول: مات رسول اللَّه إلّا ضربته بسيفی. أو يقول: من قال: إنَّه مات علوت رأسه بسيفی، و إنّما ارتفع إلی السماء «2».
يصيح من قالَ نفسُ المصطفی قُبِضت عَلَوتُ هامته بالسيف أبريها «3»
بعد ما تشازرت الأمّة و تلاكمت و تكالمت و قام الشيخان يعرض كلٌّ منهما البيعة لصاحبه قبل أخذ الرأی من أیّ أحد، كأنَّ الأمر دبّر بليل، فيقول هذا لصاحبه: ابسط يدک فلأبايعک. و يقول آخر: بل أنت. و كلٌّ منهما يريد أن يفتح يد صاحبه و يبايعه، و معهما أبو عبيدة الجرّاح حفّار القبور بالمدينة «4» يدعو الناس إليهما «5»، و الوصیُّ الأقدس و العترة الهادية و بنو هاشم ألهاهم النبیّ الأعظم و هو مسجّیً بين يديهم و قد أغلق دونه الباب أهله «6»، و خلّی أصحابه صلی الله عليه و آله و سلم بينه و بين أهله فوَلوا «7» إجنانه «8» و مكث ثلاثة أيّام لا يُدفن «9» أو من يوم الاثنين إلی يوم

(1). المحزّ: الرجل الغليظ الكلام. (المؤلف)
(2). تاريخ الطبری: 3/ 198 [3/ 201 حوادث سنة 11 ه]، شرح ابن أبی الحديد: 1/ 128 [2/ 40 خطبة 26]، تاريخ ابن كثير: 5/ 242 [5/ 263 حوادث سنة 11 ه] تاريخ أبی الفداء: 1/ 156، المواهب اللدنيّة للقسطلانی [4/ 544- 546]، روضة المناظر لابن شحنة [1/ 188 حوادث سنة 11]، هامش الكامل: 7/ 164، شرح المواهب للزرقانی: 8/ 280، السيرة النبويّة لزينی دحلان، هامش الحلبيّة: 3/ 371- 374 [2/ 306]، ذكری حافظ للدمياطی: ص 36 نقلًا عن الغزالی [فی إحياء علوم الدين: 4/ 433].

(المؤلف)
(3). من أبيات القصيدة العمريّة لحافظ إبراهيم [ديوان حافظ إبراهيم: 1/ 81] شاعر النيل. (المؤلف)
(4). راجع الجزء الخامس من هذا الكتاب: ص 367، 368. (المؤلف)
(5). تاريخ الطبرى: 3/ 199 [3/ 203 حوادث سنة 11 ه]. (المؤلف)
(6). سيرة ابن هشام: 4/ 336 [4/ 307]، الرياض النضرة: 1/ 163 [1/ 203]. (المؤلف)
(7). ولوا إجنانه: تولّوا دفنه.
(8). طبقات ابن سعد: ص 821، طبع ليدن ج 2 من القسم الثانى: ص 76 [2/ 301]. (المؤلف)
(9). تاريخ ابن كثير: 5/ 271 [5/ 292 حوادث سنة 11 ه]، تاريخ أبى الفداء: 1/ 152. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:100
الأربعاء أو ليلته «1» فدفنه أهله و لم يله إلّا أقاربه «2» دفنوه فى الليل أوفى آخره «3»، و لم يعلم به القوم إلّا بعد سماع صريف المساحى و هم فى بيوتهم من جوف الليل «4» و لم يشهد الشيخان دفنه صلى الله عليه و آله و سلم «5».
بعد ما رأى الرجل عمر بن الخطّاب محتجراً يهرول بين يدى أبى بكر و قد نبر حتى أزبد شدقاه «6».
بعد ما قرعت سمعه عقيرة صحابىّ بدرىّ عظيم- الحباب بن المنذر- و قد انتضى سيفه على أبى بكر و يقول: و اللَّه لا يردُّ علىَّ أحدٌ ما أقول إلّا حطمت أنفه بالسيف، أنا جُذيلها المحكّك «7» و عُذيقها المرجّب، أنا أبو شبل فى عرينة الأسد يُعزى إلى

---

(1). طبقات ابن سعد طبع ليدن: 2/ 58، 79 [2/ 273، 305]، سيرة ابن هشام: 4/ 343، 344 [4/ 314]، مسند أحمد: 6/ 274 [7/ 390 ح 25817]، سنن ابن ماجة: 1/ 499 [1/ 521، ح 1628]، سيرة ابن سيّد الناس: 2/ 340 [2/ 434]، تاريخ أبى الفداء: 1/ 152 و قال: الأصح دفنه ليلة الأربعاء، تاريخ ابن كثير 5/ 271 [5/ 291 حوادث سنة 11 ه] و قال: هو المشهور عن الجمهور. و قال: و الصحيح أنه دفن ليلة الأربعاء، السيرة الحلبيّة: 3/ 394 [3/ 365]، شرح المواهب للزرقانى: 8/ 284، سيرة زينى دحلان هامش الحلبيّة: 3/ 380 [2/ 308]. (المؤلف)
(2). طبقات ابن سعد: ص 824 طبع، ليدن ج 2 من القسم الثانى: ص 78 [2/ 304]. (المؤلف)
(3). سنن ابن ماجة: 1/ 499 [1/ 521 ح 1628]، مسند أحمد: 6/ 274 [7/ 390 ح 25817]. (المؤلف)

(4). الطبقات لابن سعد: ص 824، طبع ليدن ج 2 من القسم الثانى: ص 78 [2/ 304]، مسند أحمد: 6/ 274 [7/ 390 ح 25817]، سيرة ابن هشام: 4/ 344 [4/ 314]، تاريخ ابن كثير: 5/ 270 [5/ 291 حوادث سنة 11 ه]. (المؤلف)
(5). أخرجه ابن أبى شيبة [فى المصنّف: 14/ 568 ح 18892] كما فى كنز العمّال: 3/ 140 [5/ 652 ح 14139]. (المؤلف)
(6). طبقات ابن سعد: ص 787، طبع ليدن، ج 2 من القسم الثانى: ص 53 [2/ 267]، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 133 [2/ 56 خطبة 26]. (المؤلف)
(7). الجذل بالكسر و الفتح: أصل الشجرة و العود الذى ينصب للإبل الجرباء لتحتكّ به فتستشفى به، فالقول مثل يضرب لمن يستشفى برأيه و يعتمد عليه، و التصغير للتعظيم [أنظر مجمع الأمثال: 1/ 52 رقم 125]. و كذلك عذيقها المرجّب. و العذق: النخلة بحملها، و الترجيب أن تدعم الشجرة إذا كثر حملها لئلّا تنكسر أغصانها. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:101
الأسد، فيقال عليه: إذن يقتلك اللّه. فيقول: بل إياك يقتل. أو: بل أراك تقتل «1»، فأخذ و وُطِئ فى بطنه، و دُسَّ فى فيه التراب «2».
بعد ما شاهد ثالثاً يخالف البيعة لأبى بكر و ينادى: أما و اللّه أرميكم بكلِّ سهم فى كنانتى من نبل، و أخضب منكم سنانى و رمحى، و أضربكم بسيفى ما ملكته يدى، و أقاتلكم مع من معى من أهلى و عشيرتى «3».
بعد ما رأى رابعاً يتذمّر على البيعة و يشبُّ نار الحرب بقوله: إنّى لأرى عجاجة لا يطفئها إلّا دم «4».

---

(1). صحيح البخارى: 10/ 45 [6/ 2506 ح 6442]، مسند أحمد: 1/ 56 [1/ 90 ح 393]، البيان و التبيين: 3/ 181 [3/ 198]، سيرة ابن هشام: 4/ 339 [4/ 310]، العقد الفريد: 2/ 248 [4/ 86]، الإمامة و السياسة: 1/ 9 [1/ 15]، تاريخ الطبرى: 3/ 209، 210 [3/ 220، 223 حوادث سنة 11 ه]، تاريخ ابن الأثير: 2/ 136، 137 [2/ 12 و 13 حوادث سنة 11 ه]، الرياض النضرة: 1/ 162 و 164 [1/ 202 و 204]، تاريخ ابن كثير: 5/ 246 [5/ 267 حوادث سنة 11 ه]، 7/ 142 [7/ 160 حوادث سنة 23 ه]، صفة الصفوة: 1/ 97 [1/ 256 رقم 2]، تيسير الوصول: 2/ 45 [2/ 54 رقم 4]، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 128 [2/ 38 خطبة 26]، 2/ 4 [6/ 9 خطبة 66]، السيرة الحلبية: 3/ 387 [3/ 358]، أبو بكر الصدّيق للأستاذ محمد رضا المصرى: ص 25. (المؤلف)
(2). شرح ابن أبى الحديد: 2/ 16 [6/ 40 خطبة 66]. (المؤلف)
(3). الإمامة و السياسة: 1/ 11 [1/ 17]، تاريخ الطبرى: 3/ 210 [3/ 222 حوادث سنةِ 11 ه]، تاريخ ابن الأثير: 2/ 137 [2/ 14 حوادث سنة 11 ه]،

شرح ابن أبى الحديد: 1/ 128 [2/ 39 خطبة 26]، السيرة الحلبية: 3/ 387 [3/ 359]. (المؤلف)
(4). راجع الجزء الثالث من كتابنا هذا صفحة: 253. (المؤلف)

بعد ما نظر إلى مثل سعد بن عبادة أمير الخزرج و قد وقع فى ورطة الهون يُنزى عليه، و يُنادى عليه بغضب: اقتلوا سعداً قتله اللّه إنّه منافق. أو: صاحب فتنة. و قد قام الرجل على رأسه و يقول: لقد هممت أن أطأک حتى تندر «1» عضوک. أو تندر عيونک «2».
بعد ما شاهد قيس بن سعد قد أخذ بلحية عمر قائلًا: و اللَّه لو حصصت منه شعرة ما رجعت و فى فيک واضحة. أو: لو خفضت منه شعرة ما رجعت و فيک جارحة «3».
بعد ما عاين الزبير و قد اخترط سيفه و يقول: لا أغمده حتى يبايع علىّ. فيقول عمر: عليكم بالكلب، فيؤخذ سيفه من يده و يُضرب به الحجر و يُكسر «4».
بعد ما بصر مقداداً ذلک الرجل العظيم و هو يدافع فى صدره، أو نظر إلى الحباب ابن المنذر و هو يحطّم أنفه، و تُضرب يده. أو إلى اللائذين بدار النبوّة، مأمن الأمّة، و بيت شرفها، بيت فاطمة و علىٍّ- سلام اللَّه عليهما- و قد لحقهم الإرهاب و الترعيد «5»، و بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطّاب و قال له: إن أبوا فقاتلهم. فأقبل

---

(1). ندر الشىء: سقط.
(2). مسند أحمد: 1/ 56، [1/ 90 ح 393]، العقد الفريد 2/ 249 [4/ 86]، تاريخ الطبرى: 3/ 210، [3/ 222 حوادث سنة 11 ه]، سيرة ابن هشام: 4/ 339 [4/ 310]، الرياض النضرة: 1/ 162، 164 [1/ 202، 205]، السيرة الحلبية: 3/ 387 [3/ 359]. (المؤلف)
(3). تاريخ الطبرى: 3/ 210 [3/ 222 حوادث سنة 11 ه]، السيرة الحلبية: 3/ 387 [3/ 359]. (المؤلف)
(4). الإمامة و السياسة: 1/ 11 [1/ 18]، تاريخ الطبرى: 3/ 199 [3/ 203 حوادث سنة 11 ه]، الرياض النضرة: 1/ 167 [1/ 207]، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 58، 132 [1/ 174 خطبة 3 و 2/ 56 خطبة 26]، 2/ 5، 19 [6/ 11 و 47 خطبة 66]. (المؤلف)
(5). تاريخ الطبرى: 3/ 210 [3/ 223 حوادث سنة 11 ه]، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 58 [1/ 174 خطبة 3]. (المؤلف)

عمر بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار،
فلقيته فاطمة فقالت: «يا ابن الخطّاب أ جئت لتحرق دارنا؟»

قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخل فيه الأمّة «1».
بعد ما رأى هجوم رجال الحزب السياسى دار أهل الوحى و كشف بيت فاطمة «2»، و قد علت عقيرة قائدهم بعد ما دعا بالحطب: و اللّه لتحرقنَّ عليكم أو لتخرجنَّ إلى البيعة. أو لأحرقنّها على من فيها. فيقال للرجل: إنَّ فيها فاطمة. فيقول: و إن «3»!
بعد قول ابن شحنة: إنَّ عمر جاء إلى بيت علىٍّ ليحرقه على من فيه فلقيته فاطمة فقال: ادخلوا فيما دخلت فيه الأمّة. تاريخ ابن شحنة «4» هامش الكامل (7/ 164).
بعد ما سمع أنّةً و حنّةً من حزينة كئيبة- بضعة المصطفى- و قد خرجت عن خدرها و هى تبكى و تنادى بأعلى صوتها:
«يا أبت يا رسول اللّه ما ذا لقينا بعدک من ابن الخطّاب و ابن أبى قحافة؟» «5».

---

(1). العقد الفريد: 2/ 250 [4/ 87]، تاريخ أبى الفداء: 1/ 156، أعلام النساء: 3/ 1207 [4/ 114]. (المؤلف)
(2). الأموال لأبى عبيد: ص 131 [ص 174 ح 353]، الإمامة و السياسة لابن قتيبة: 1/ 18 [1/ 19]، تاريخ الطبرى: 4/ 52 [3/ 222 حوادث سنة 11 ه]، مروج الذهب: 1/ 414 [2/ 137]، العقد الفريد: 2/ 254 [4/ 93]، تاريخ اليعقوبى: 2/ 105 [2/ 317]. (المؤلف)
(3). تاريخ الطبرى: 3/ 198 [3/ 202 حوادث سنة 11 ه]، الإمامة و السياسة: 1/ 13 [1/ 19]، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 134 و 2/ 19 [2/ 56 خطبة 26 و 6/ 48 خطبة 66]، أعلام النساء: 3/ 1205 [4/ 114]. (المؤلف)
(4). روضة المناظر: 1/ 189 حوادث سنة 11 ه.
(5). الإمامة و السياسة: 1/ 13 [1/ 20]، أعلام النساء: 3/ 1206 [4/ 115]، الإمام على لعبد الفتّاح عبد المقصود: 1/ 225 [مج 1/ ج 1/ 191]. (المؤلف)

بعد ما رآها و هى تصرخ و تولول و معها نسوة من الهاشميّات تنادى:
«يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول اللّه، و اللّه لا أكلّم عمر حتى ألقى اللّه». شرح ابن أبى الحديد «1» (1/ 134، 2/ 19).
بعد ما شاهد هيكل القداسة و العظمة- أمير المؤمنين- يُقاد إلى البيعة كما يقاد الجمل المخشوش «2»، و يُدفع و يُساق سوقاً عنيفاً و اجتمع الناس ينظرون، و يُقال له: بايع.
فيقول: «إن أنا لم أفعل فمه؟» فيقال: إذن و اللّه الذى لا إله إلّا هو نضرب عنقک فيقول: «إذن تقتلون عبد اللّه و أخا رسوله» «3».

بعد ما رأى صنو المصطفى عليّا لاذ بقبر رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و هو يصيح و يبكى و يقول: «يا ابن أُمّ إنَّ القوم استضعفونى و كادوا يقتلوننى» «4».
بعد نداء أبى عبيدة الجرّاح لعلىّ عليه السلام يوم سيق إلى البيعة: يا ابن عمّ إنَّک حديث السنِّ و هؤلاء مشيخة قومک ليس لک مثل تجربتهم و معرفتهم بالأُمور، و لا أرى أبا بكر إلّا أقوى على هذا الأمر منک و أشدّ احتمالًا و اضطلاعاً به، فسلّم لأبى بكر هذا الأمر؛ فإنَّک إن تعش و يطل بک بقاء فأنت لهذا الأمر خليقٌ و به حقيقٌ فى فضلک و دينک و علمک و فهمک و سابقتک و نسبک و صهرک «5».
بعد رفع الأنصار عقيرتهم فى ذلک اليوم العصبصب بقولهم: لا نبايع إلّا عليّا.

(1). شرح نهج البلاغة: 2/ 57 خطبة 26 و 6/ 49 خطبة 66.
(2). العقد الفريد: 2/ 285 [4/ 137]، صبح الأعشى: 1/ 228 [1/ 273]، شرح ابن أبى الحديد: 3/ 407 [15/ 74 كتاب 9]. (المؤلف)
(3). الإمامة و السياسة: 1/ 13 [1/ 20]، شرح ابن أبى الحديد: 2/ 8 و 19 [6/ 49 خطبة 66]، أعلام النساء: 3/ 1206 [4/ 115]. (المؤلف)
(4). الإمامة و السياسة: 1/ 14 [1/ 20]. (المؤلف)
(5). الإمامة و السياسة: 1/ 13 [1/ 18]، شرح ابن أبى الحديد: 2/ 5 [6/ 12 خطبة 66]. (المؤلف)

و بعد صياح بدريِّهم: منّا أميرٌ و منكم أميرٌ، و قول عمر له: إذا كان ذلک فمت إن استطعت «1».
بعد قول أبى بكر للأنصار: نحن الأُمراء و أنتم الوزراء، و هذا الأمر بيننا و بينكم نصفان كشقِّ الأبلمة- يعنى الخوصة «2».
مدّت لها الأوسُ كفّا كى تناولهافمدّت الخزرجُ الأيدى تباريها
و ظنَّ كلُّ فريق أنّ صاحبَهمأولى بها و أتى الشحناء آتيها «3»
بعد قول أمّ مسطح بن أثاثة واقفةً عند قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و هى تنادى: يا رسول اللَّه:
قد كان بعدک أنباءٌ و هنبثةٌ «4»لو كنتَ شاهدَها لم تكثر الخطبُ

(1). صحيح البخارى فى مناقب أبى بكر و فى باب رجم الحبلى: 10/ 45 [3/ 1341 ح 3467 و 6/ 2506 ح 6442]، طبقات ابن سعد: 2/ 55 [2/ 269]، 3/ 129 [3/ 182]، البيان و التبيين للجاحظ: 3/ 181 [3/ 198]، سيرة ابن هشام: 4/ 339 [4/ 310]، التمهيد للباقلّانى: ص 197، تاريخ الطبرى: 3/ 206، 209 [3/ 203، 206 حوادث سنة 11 ه]، مستدرک الحاكم: 3/ 67 [3/ 70 ح 4423]، الرياض النضرة: 1/ 162، 163، 164

[2/ 201- 205]، تاريخ ابن كثير: 5/ 146 [5/ 267 حوادث سنة 11 ه]، تيسير الوصول: 2/ 41، 45 [2/ 50، 54 ح 3 و 4]. (المؤلف)
(2). صحيح البخارى- فى مناقب أبى بكر- [3/ 1341 ح 3467]، البيان و التبيين: 1/ 181 [3/ 199]، عيون الأخبار لابن قتيبة: 2/ 234 [مج 1/ ج 5/ 233- 234]، طبقات ابن سعد: 2/ 55 و 3/ 129 [2/ 269 و 3/ 182]، العقد الفريد: 2/ 158 [4/ 86]، تيسير الوصول: 2/ 452 [2/ 50 ح 3]، السيرة الحلبية: 3/ 386 [3/ 357]، نهاية ابن الأثير: 1/ 13 [1/ 17] و فيه: كقدّ الأبلمة، تاج العروس: 8/ 205. (المؤلف)
(3). من أبيات القصيدة العمرية لحافظ إبراهيم شاعر النيل [أنظر ديوان حافظ إبراهيم: 1/ 81]. (المؤلف)
(4). الهنبثة: الأمر الشديد و الاختلاط فى القول. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:106 إنّا فقدناك فقدَ الأرضِ وابلَهاو اختلَّ قومك فاشهدهمْ و لا تغب «1»
هذه كلّها كانت تهدّد السواد، و تروّع عامّة الناس و ما كان لأحد فى إصلاح القوم مطمع، و لا لأىّ من الأمّة بعد ما شاهد الحال يوم ذاك حسبان حرمة و لا كرامة لنفسه يقوم بها تجاه ذلك التيّار المتدفّق.
و كانت هناك أمّة تراها سكرى- و ما هى بسكرى- من حراجة الموقف تسارّها هواجسها بالتربّص إلى حين، حتى تضع الغائلة أوزارها، و يتّضح مآل أمر دبّر بليل، و يتبيّن الرشد من الغىِّ، و هواجس تجعل جماعة كالنزيعة «2» تجهش و تحنُّ و تقرع سنّ الأسف، و كم حنون لا يجديه حنينه.
و ما عسانى أن أقول فى تلك الخلافة بعد ما رآها أبو بكر و عمر بن الخطّاب فلتة كفلتة الجاهليّة وقى اللّه شرّها «3»؟
بعد ما حكم عمر بقتل من عاد إلى مثل تلك البيعة «4».
بعد قوله يوم السقيفة: من بايع أميراً عن غير مشورة المسلمين فلا بيعة له و لا بيعة للذى بايعه تغرّة أن يقتلا «5».

---

(1). طبقات ابن سعد: ص 853 [2/ 332]، شرح ابن أبى الحديد: 2/ 17 [6/ 43 خطبة 66]، 1/ 132 [2/ 50 خطبة 26]، و قد يعزى البيتان مع أبيات أخرى إلى الصدّيقة فاطمة سلام اللّه عليها. (المؤلف)
(2). يقال: نزعت الناقة إلى وطنها فهى نزيعة: أى حنّت و اشتاقت.
(3). التمهيد للباقلّانى: ص 196، شرح ابن أبى الحديد: 2/ 19 [6/ 47 خطبة 66]، الغدير لنا: 5/ 370. (المؤلف)
(4). التمهيد للباقلّانى: ص 196، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 123، 124 [2/ 26 خطبة 26]، الصواعق لابن حجر: ص 21 [ص 36]. (المؤلف)
(5). صحيح البخارى: 10/ 44 [6/ 2507 ح 6442] باب رجم الحبلى من الزنا، مسند أحمد: 1/ 56 [1/ 91 ح 393]، سيرة ابن هشام: 4/ 338 [4/

309]، نهاية ابن الأثير: 3/ 175 [3/ 356]، تيسير الوصول: 2/ 45 [2/ 54 ح 4]، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 128 [2/ 40 خطبة 26]، تاريخ ابن كثير: 5/ 246 [5/ 267 حوادث سنة 11 ه]. (المؤلف)

بعد قوله لابن عباس: لقد كان علىّ فيكم أولى بهذا الأمر منّى و من أبى بكر «1».

بعد قوله: إنّا و اللَّه ما فعلناه عن عداوة و لكن استصغرناه، و حسبنا أن لا يجتمع عليه العرب و قريش لما قد وترها.

بعد قول ابن عبّاس له فى جوابه: كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يبعثه فينطح كبشها فلم يستصغره، أ فتستصغره أنت و صاحبك «2»؟

بعد قول عمر لابن عبّاس: يا ابن عبّاس ما أظنُّ صاحبك إلّا مظلوماً. و قول ابن عبّاس له: و اللَّه ما استصغره اللَّه حين أمره أن يأخذ سورة براءة من أبى بكر. شرح ابن أبى الحديد «3» (2/ 18).

بعد قول أبى السبطين أمير المؤمنين: «أنا عبد اللَّه و أخو رسول اللَّه، أنا أحقُّ بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم و أنتم أولى بالبيعة لى»، فيقول عمر: لستَ متروكاً حتى تبايع، فيقول علىّ: «احلب يا عمر حلباً لك شطره» «4».

بعد قوله عليه السلام: «اللَّه اللَّه يا معشر المهاجرين ألّا تخرجوا سلطان محمد فى العرب من داره، و قعر بيته إلى دوركم، و تدفعوا أهله عن مقامه فى الناس و حقّه، فو اللَّه يا معشر المهاجرين فنحن أحقُّ الناس به لأنّا أهل البيت و نحن أحقُّ بهذا الأمر

---

(1). شرح ابن أبى الحديد: 1/ 132 [2/ 57 خطبة 26]، 2/ 20 [6/ 50 خطبة 66]، الغدير كتابنا هذا: 1/ 389. (المؤلف)

(2). راجع الجزء الأوّل من كتابنا هذا: ص 389، كنز العمّال: 6/ 391 [13/ 109 ح 36357]. (المؤلف)

(3). شرح نهج البلاغة: 6/ 45 خطبة 66.

(4). الإمامة و السياسة: 1/ 12 [1/ 18]، شرح ابن أبى الحديد: 2/ 5 [6/ 11 خطبة 66]. (المؤلف)

منكم، ما كان فينا القارئ لكتاب اللَّه، العالم بسنن اللَّه، المضطلع بأمر الرعيّة، الدافع عنهم الأمور السيّئة، القاسم بينهم بالسويّة، و اللَّه إنَّه لفينا، فلا تتّبعوا الهوى فتضلّوا عن سبيل اللَّه فتزدادوا من الحقِّ بعدا» «5».

بعد قوله عليه السلام: «لمّا مضى- المصطفى- لسبيله تنازع المسلمون الأمر بعده، فو اللَّه ما كان يُلقى فى روعى، و لا يخطر على بالى أنَّ العرب تعدل هذا الأمر بعد محمد عن أهل بيته، و لا أنَّهم مُنحّوه عنّى من بعده، فما راعنى إلّا انثيال الناس على أبى بكر، و إجفالهم إليه ليبايعوه، فأمسكت

يدى، و رأيت أنّى أحقُّ بمقام محمد فى الناس ممّن تولّى الأمر من بعده» «6».

بعد ما خرج علىّ كرّم اللَّه وجهه يحمل فاطمة بنت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم على دابّة ليلًا فى مجالس الأنصار تسألهم النصرة، فكانوا يقولون: يا بنت رسول اللَّه قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، و لو أنَّ زوجک و ابن عمّک سبق إلينا قبل أبى بكر ما عدلنا به،

فيقول علىّ كرّم اللَّه وجهه: «أ فكنت أدع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى بيته لم أدفنه، و أخرج أنازع سلطانه؟ فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلّا ما كان ينبغى له و لقد صنعوا ما اللَّه حسيبهم و طالبهم» «7».

مقاطع من الخطبه الشقشقيه

اشارة

بعد قوله عليه السلام: «أما و اللَّه لقد تقمّصها ابن أبى قحافة، و إنَّه ليعلم أنَّ محلّى منها محلُّ القطب من الرحى، ينحدر عنّى السيل، و لا يرقى إلىَّ الطير، فسدلت دونها ثوباً، و طويت عنها كشحاً، و طفقت أرتئى بين أن أصول بيدٍ جذّاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، و يشيب فيها الصغير، و يكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربَّه،

---

(5). الإمامة و السياسة: 1/ 12 [1/ 19]، شرح ابن أبى الحديد: 2/ 5 [6/ 12 خطبة 66]. (المؤلف)
(6). الإمامة و السياسة: 1/ 120 [1/ 133]. (المؤلف)
(7). الإمامة و السياسة: 1/ 12 [1/ 19]، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 131، 2/ 5 [2/ 47 خطبة 26 و 6/ 13 خطبة 66]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:109
فرأيت أنَّ الصبر على هاتا أحجى، فصبرت و فى العين قذى، و فى الحلق شجى، أرى تراثى نهباً، حتى مضى الأوّل لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطّاب بعده.
ثمّ تمثّل بقول الأعشى:
شتّان ما يومى على كورهاو يوم حيّان أخى جابر
فيا عجباً يستقيلها فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشدّ ما تشطّرا ضرعيها، فصيّرها فى حوزة خشناء يغلظ كلمها، و يخشن مسُّها، و يكثر العثار فيها و الاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة، إن أشنق لها خرم، و إن أسلس لها تقحّم، فمُنى الناس- لعمر اللَّه- بخبط و شماس، و تلوّن و اعتراض، فصبرت على طول المدّة، و شدّة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها فى جماعة زعم أنّى أحدهم فيا للَّه و للشورى، متى اعترض الريب فىَّ مع الأوّل منهم حتى صرت أُقرن إلى هذه النظائر، لكنِّى أسففت إذا سفّوا، و طرت إذا طاروا، فصغا رجلٌ منهم لضغنه، و مال الآخر لصهره مع هنٍ وهنٍ، إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله و معتلفه، و قام معه بنو أبيه يخضمون مال اللَّه خضمة الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث فتله، و أجهز عليه عمله، و كبت به بطنته». الحديث.

کلمتنا حول هذه الخطبة:

هذه الخطبة تسمّى بالشقشقيّة، و قد كثر الكلام حولها فأثبتها مَهرَة الفنِّ من الفريقين و رأوها من خطب مولانا أمير المؤمنين الثابتة التى لا مغمز فيها، فلا يُسمع إذن قول الجاهل بأنَّها من كلام الشريف الرضى، و قد رواها غير واحد فى القرون الأولى قبل أن تنعقد للرضى نطفته، كما جاءت بإسناد معاصريه و المتأخِّرين عنه من غير طريقه، و إليک أمّة من أولئک:

1- الحافظ يحيى بن عبد الحميد الحِمّانى: المتوفّى (228)، كما فى طريق الجلودى فى العلل «1» و المعانى «2».

2- أبو جعفر دعبل الخزاعى: المتوفّى (246)، رواها بإسناده عن ابن عبّاس كما فى أمالى شيخ الطائفة «3» (ص 237)، و رواها عنه أخوه أبو الحسن علىّ.

3- أبو جعفر أحمد بن محمد البرقى: المتوفّى (274، 280)، كما فى علل الشرائع «4».

4- أبو على الجبّائى شيخ المعتزلة: المتوفّى (303)، كما فى الفرقة الناجية للشيخ إبراهيم القطيفى، و البحار للعلّامة المجلسى «5» (8/ 161).

5- وجدت بخطٍّ قديم عليه كتابة الوزير أبى الحسن علىّ بن الفرات: المتوفّى (312)، كما فى شرح ابن ميثم «6».

6- أبو القاسم البلخى أحد مشايخ المعتزلة: المتوفّى (317)، كما فى شرح ابن أبى الحديد «7» (1/ 69).

7- أبو أحمد عبد العزيز الجلودى البصرى: المتوفّى (332)، كما فى معانى الأخبار «8».

---

(1). علل الشرائع: 1/ 184 ح 13.

(2). معانى الأخبار: ص 360.

(3). أمالى الطوسى: ص 372- 374 ح 803.

(4). علل الشرائع: 1/ 181 ح 12.

(5). بحار الأنوار: 8/ 155- الطبعة الحجرية.

(6). شرح نهج البلاغة لابن ميثم: 1/ 252- 253 خطبة 3.

(7). شرح نهج البلاغة: 1/ 205 خطبة 3.

(8). معانى الأخبار: ص 360.

8- أبو جعفر بن قبة تلميذ أبى القاسم البلخى المذكور، رواها فى كتابه الإنصاف كما فى شرح ابن أبى الحديد «1» (1/ 69)، و شرح ابن ميثم «2».

9- الحافظ سليمان بن أحمد الطبرانى: المتوفّى (360)، كما فى طريق القطب الراوندى فى شرح النهج «3».
10- أبو جعفر بن بابويه القمى: المتوفّى (381)، فى كتابيه: علل الشرائع «4» و معانى الأخبار «5».
11- أبو أحمد الحسن بن عبد اللَّه العسكرى: المتوفّى (382)، حكى عنه شيخنا الصدوق شرح الخطبة فى معانى الأخبار «6» و العلل «7».

لفت نظر:

عدّه السيّد العلّامة الشهرستانى فى ما هو نهج البلاغة (ص 22) ممّن روى الشقشقيّة فأرّخ وفاته بسنة (395)، و ذكره فى (ص 23) فقال: من أبناء القرن الثالث. لا يتمُّ هذا و لا يصحّ ذاك، و قد خفى عليه أنَّ الحسن بن عبد اللّه العسكرى راوى الشقشقية هو أبو أحمد صاحب كتاب الزواجر و قد توفّى سنة (382) و ولد (293)، و حسبه أبا هلال الحسن بن عبد اللّه العسكرى صاحب كتاب الأوائل تلميذ أبى أحمد العسكرى، و التاريخ الذى ذكره تاريخ فراغه من كتابه الأوائل لا تاريخ وفاته. توجد

---

(1). شرح نهج البلاغة: 1/ 206 خطبة 3.

(2). شرح نهج البلاغة لابن ميثم: 1/ 252 خطبة 3.

(3). منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة: 1/ 132.

(4). علل الشرائع: 1/ 181 ح 12.

(5). معانى الأخبار: ص 360.

(6). معانى الأخبار: ص 362.

(7). علل الشرائع: 1/ 182 ح 12.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:112

ترجمة كلا الحسنين العسكريين فى معجم الأدباء (8/ 233- 268)، و بغية الوعاة «1»: (ص 221).

12- أبو عبد اللّه المفيد: المتوفّى (412)، أستاذ الشريف الرضى رواها فى كتابه الإرشاد «2» (ص 135).

13- القاضى عبد الجبّار المعتزلى: المتوفّى (415)، ذكر فى كتابه المغنى «3» تأويل بعض جمل الخطبة و منع دلالتها على الطعن فى خلافة من تقدّم على أمير المؤمنين من دون أىّ إيعاز إلى الغمز فى إسنادها.

14- الحافظ أبو بكر بن مردويه: المتوفّى (416)، كما فى طريق الراوندى فى شرح النهج «4».

15- الوزير أبو سعيد الآبى: المتوفّى (422)، فى كتابه نثر الدرر و نزهة الأدب «5».

16- الشريف المرتضى أخو الشريف الرضى الأكبر: توفّى سنة (436)، ذكر جملة منها فى الشافى «6» (ص 203) فقال: مشهور. و ذكر صدرها فى (ص 204) فقال: معروف.

17- شيخ الطائفة الطوسى: المتوفّى (460)، رواها فى أماليه «7» (ص 327) عن

---

(1). بغية الوعاة: 1/ 506 رقم 1045، 1046.

(2). الإرشاد: ص 152.
(3). المغنى: ص 295.
(4). منهاج البراعة: 1/ 132.
(5). نثر الدرر و نزهة الأدب: ص 99.
(6). الشافى فى الإمامة: 3/ 224، 228.
(7). أمالى الطوسى: ص 372- 374 ح 803.

السيّد أبى الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفّار المترجم فى مستدرک العلّامة النورى (3/ 509) من طريق الخزاعيّين، و فى تلخيص الشافى «1».

18- أبو الفضل الميدانى: المتوفّى (518)، فى مجمع الأمثال «2» (ص 383) قال: و

لأمير المؤمنين علىّ رضى الله عنه خطبة تعرف بالشقشقيّة، لأنّ ابن عبّاس قال له حين قطع كلامه: يا أمير المؤمنين لو اطّردت مقالتک من حيث أفضيت. فقال: هيهات يا ابن عبّاس تلک شقشقةٌ هدرت ثمّ قرّت.

19- أبو محمد عبد اللَّه بن أحمد البغدادى الشهير بابن الخشاب: المتوفّى (567)، قرأها عليه أبو الخير مصدّق الواسطى النحوى، و سيوافيک بُعيد هذا كلامه فيها.

20- أبو الحسن قطب الدين الراوندى: المتوفّى (573)، رواها فى شرح نهج البلاغة «3» من طريق الحافظين: ابن مردويه و الطبرانى و قال:

أقول: وجدتها فى موضعين تاريخهما قبل مولد الرضى بمدّة، أحدهما: أنَّها مضمنة كتاب الإنصاف لأبى جعفر بن قبة تلميذ أبى القاسم الكعبى أحد شيوخ المعتزلة و كانت وفاته قبل مولد الرضى. الثانى: وجدتها بنسخة عليها خطّ الوزير أبى الحسن علىّ بن محمد بن الفرات و كان وزير المقتدر باللَّه، و ذلک قبل مولد الرضى بنيف و ستّين سنة، و الذى يغلب على ظنّى أنَّ تلک النسخة كانت كتبت قبل وجود ابن الفرات بمدة.

21- أبو منصور الطبرسى أحد مشايخ ابن شهرآشوب: المتوفّى (588) فى كتابه الاحتجاج «4» (ص 95) فقال: روى جماعة من أهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عبّاس.

---

(1). تلخيص الشافى: 3/ 53.
(2). مجمع الأمثال: 2/ 170 رقم 1987.
(3). منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة: 1/ 118، 135.
(4). الاحتجاج: 1/ 451 ح 105.

22- أبو الخير مصدّق بن شبيب الصلحى النحوى: المتوفّى (605)، قرأها

على أبى محمد بن الخشّاب و قال: لمّا قرأت هذه الخطبة على شيخى أبى محمد بن الخشّاب و وصلت إلى قول ابن عبّاس: ما أسفت على شىء قطّ كأسفى على هذا الكلام. قال: لو كنت حاضراً لقلت لابن عبّاس: و هل ترك ابن عمّک فى نفسه شيئاً لم يقله فى هذه الخطبة؟ فإنّه ما ترک لا الأوّلين و لا الآخرين. قال مصدّق: و كانت فيه دعابة، فقلت له: يا سيّدى فلعلّها منحولةٌ إليه. فقال: لا و اللَّه إنّى أعرف أنَّها من كلامه كما أعرف أنّک مصدّق. قال فقلت: إنَّ الناس ينسبونها إلى الشريف الرضى. فقال: لا و اللَّه، و من أين للرضى هذا الكلام و هذا الأُسلوب، فقد رأينا كلامه فى نظمه و نثره لا يقرب من هذا الكلام و لا ينتظم فى سلكه، ثمّ قال: و اللَّه لقد وقفت على هذه الخطبة فى كتب صُنّفت قبل أن يخلق الرضى بمائتى سنة، و لقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها و أعرف خطوط من هو من العلماء و أهل الأدب قبل أن يُخلق النقيب أبو أحمد والد الرضى. راجع شرح ابن ميثم «1». و شرح ابن أبى الحديد «2» (1/ 69).

23- مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير الجزرى المتوفّى (606)، أوعز إليها فى كلمة شقشق فى النهاية «3» (2/ 249) فقال: و منه

حديث علىّ فى خطبة له: تلک شقشقة هدرت ثم قرّت.

24- أبو المظفّر سبط ابن الجوزى: المتوفّى (654) فى تذكرته «4» (ص 73) من طريق شيخه أبى القاسم النفيس الأنبارى بإسناده عن ابن عبّاس فقال: تُعرف بالشقشقيّة، ذكر بعضها صاحب نهج البلاغة و أخلَّ بالبعض و قد أتيت بها مستوفاة. ثمّ ذكرها مع اختلاف ألفاظها.

---

(1). شرح نهج البلاغة لابن ميثم: 1/ 252 خطبة 3.

(2). شرح نهج البلاغة: 1/ 205 خطبة 3.

(3). النهاية فى غريب الحديث: 2/ 490.

(4). تذكرة الخواص: ص 124.

25- عزّ الدين ابن أبى الحديد المعتزلى: المتوفّى (655) قال فى شرح النهج «1» (1/ 69): قلت: و قد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة فى تصانيف شيخنا أبى القاسم البلخى إمام البغداديّين من المعتزلة و كان فى دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضى بمدّة طويلة. و وجدت أيضاً كثيراً منها فى كتاب أبى جعفر بن قبة أحد متكلّمى الإماميّة و هو الكتاب المشهور بكتاب الإنصاف، و كان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبى القاسم البلخى رحمه اللَّه تعالى و مات فى ذلک العصر قبل أن يكون الرضى رحمه اللَّه تعالى موجوداً.

26- كمال الدين بن ميثم البحرانى: المتوفّى (679)، حكاها عن نسخة قديمة عليها خطّ الوزير علىّ بن الفرات: المتوفّى (312)، و عن كتاب

الإنصاف لابن قبة، و ذكر كلمة ابن الخشّاب المذكورة و قراءة أبى الخير إيّاها عليه.

27- أبو الفضل جمال الدين بن منظور الإفريقى المصرى: المتوفّى (711) قال فى مادّة: شقشق من كتابه لسان العرب «2» (12/ 53): و فى حديث علىّ رضوان اللّه عليه فى خطبة له: تلك شقشقةٌ هدرت ثمّ قرّت.

28- مجد الدين الفيروزآبادى: المتوفّى (816، 817) أوعز إليها فى القاموس «3» (3/ 251) قال: و الخطبة الشقشقية العلويّة لقوله لابن عبّاس لمّا قال له: لو اطّردت مقالتک من حيث أفضيت، يا ابن عبّاس هيهات تلک شقشقةٌ هدرت ثمّ قرّت.

ثمّ ما عسانى أن أقول بعد ما يعربد شاعر النيل «4» اليوم، و يؤجّج النيران الخامدة و يُجدّد تلكم الجنايات المنسيّة- لاها اللّه لا تُنسى مع الأبد- و يعدّها ثناء على

---

(1). شرح نهج البلاغة: 1/ 205- 206 خطبة 3.

(2). لسان العرب: 7/ 168.

(3). القاموس المحيط: ص 1160.

(4). محمد حافظ إبراهيم: المتوفّى سنة: 1933 م 1351 ه. (المؤلف)

السلف، و يرفع عقيرته بعد مضى قرون على تلكم المعرّات، و يتبهّج و يتبجّح بقوله فى القصيدة العمريّة تحت عنوان: عمر و علىّ:

و قولةٍ لعلىٍّ قالها عُمرُأكرم بسامعها أعظِم بملقيها

حرّقتُ دارَکَ لا أُبقى عليک بهاإن لم تبايعْ و بنتُ المصطفى فيها

ما كان غيرُ أبى حفصٍ يفوهُ بهاأمامَ فارسِ عدنانٍ و حاميها

ما ذا أقول بعد ما تحتفل الأمّة المصريّة فى حفلة جامعة فى أوائل سنة (1918) بإنشاد هذه القصيدة العمريّة التى تتضمّن ما ذكر من الأبيات؟ و تنشرها الجرائد فى أرجاء العالم، و يأتى رجال مصر نظراء أحمد أمين، و أحمد الزين، و إبراهيم الأبيارى «1»، و على الجارم، و على أمين «2»، و خليل مطران «3»، و مصطفى الدمياطى بک «4» و غيرهم «5» و يعتنون بنشر ديوان هذا شعره، و بتقدير شاعر هذا شعوره، و يخدشون العواطف فى هذه الأزمة، فى هذا اليوم العصبصب، و يعكّرون بهذه النعرات الطائفيّة صفو السلام و الوئام فى جامعة الإسلام، و يشتّتون بها شمل المسلمين، و يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً.

و تراهم يجدّدون طبع ديوان الشاعر و قصيدته العمريّة خاصّة مرّة بعد أخرى، و يعلّق عليها شارحها الدمياطى قوله فى البيت الثانى: المراد أنَّ عليّا لا يعصمه من

---

(1). ضبط و صحّح و شرح هؤلاء الثلاثة الديوان طبعة سنة 1937 م بدار الكتب فى جزءين و الأبيات المذكورة توجد فيها: 1/ 82. (المؤلف)
(2). هما و معهما ثالث التزموا تصحيح الديوان فى طبعة أخرى. (المؤلف)
(3). له مقدّمة لديوان حافظ فى طبعة مكتبة الهلال سنة 1935 م 1353 ه و الأبيات فيها: ص 184، غير أنَّ الشطر الثانى من البيت الثانى محرّف ب: إن لم تبالغ و بنت المصطفى فيها. (المؤلف)
(4). شارح القصيدة العمرية طبع بمطبعة السعادة فى مصر فى 90 صفحة. توجد الأبيات فيه مشروحة: ص 38. (المؤلف)
(5). فى عدّة طبعات أخرى. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:117
عمر سكنى بنت المصطفى فى هذه الدار.
و قال فى (ص 39) من الشرح: و فى رواية لابن جرير الطبرى قال: حدّثنا جرير، عن مغيرة، عن زياد بن كليب قال: أتى عمر بن الخطّاب منزل علىّ و به طلحة و الزبير و رجال من المهاجرين فقال: و اللَّه لأحرقنَّ عليكم أو لتخرجنَّ إلى البيعة، فخرج عليه الزبير مصلتاً بالسيف فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه. فإن كان زياد هذا هو الحنظلى أبو معشر الكوفى فهو موثّق. و الظاهر أنَّ حافظاً رحمه اللَّه عوّل على هذه الرواية. انتهى.
و تراهم بالغوا فى الثناء على الشاعر و قصيدته هذه كأنَّه جاء للأمّة بعلم جمّ، أو رأى صالح جديد، أو أتى لعمر بفضيلة رابية تسرُّ بها الأمّة و نبيُّها المقدّس، فبشرى بل بشريان للنبىّ الأعظم بأنَّ بضعته الصدِّيقة لم تكن لها أىّ حرمة و كرامة عند من يلهج بهذا القول، و لم يكن سكناها فى دار طهّر اللَّه أهلها يعصمهم منه و من حرق الدار عليهم. فزهٍ زهٍ بانتخاب هذا شأنه، و بخٍ بخٍ ببيعة تمّت بذلك الإرهاب، و قضت بتلك الوصمات.
لا تهمّنا هذه كلّها و إنَّما يهمّنا الساعة- بعد أن درسنا تاريخ حياة الخليفة الأوّل فوجدناه لدة غيره من الناس العاديِّين فى نفسيّاته قبل إسلامه و بعده، و إنَّما سنّمه عرش الخلافة الانتخاب فحسب- البحث فى موضوعين، ألا و هما: فضائله المأثورة و ملكاته النفسيّة.

1- فضائله المأثورة

هل صحّ عن النبىّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم فيه حديث فضيلة؟ و هل صحيح ما رووه فيه من الثناء الكثير الحافل؟ نحن هاهنا نقف موقف المستشفّ للحقيقة، و لا ننبس

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:118

فى القضاء ببنتِ شفة، غير ما ننقله عن أئمة فنّ الحديث المميّزين بين صحيحه و سقيمه. ثمّ نردفه بالاعتبار الذى يساعده.

قال الفيروزآبادى فى خاتمة كتابه سفر السعادة «1» المطبوع: خاتمة الكتاب فى الإشارة إلى أبواب روى فيها أحاديث و ليس منها شىء صحيح، و لم يثبت منها عند جهابذة علماء الحديث شىءٌ. ثمّ عدَّ أبواباً إلى أن قال «2»:

باب فضائل أبى بكر الصدّيق رضى الله عنه. أشهر المشهورات من الموضوعات أنَّ اللَّه يتجلّى للناس عامّة و لأبى بكر خاصّة. و حديث: ما صبَّ اللَّه فى صدرى شيئاً إلّا و صبّه فى صدر أبى بكر. و حديث: كان صلى الله عليه و آله و سلم إذا اشتاق الجنّة قبّل شيبة أبى بكر. و حديث: أنا و أبو بكر كفرسى رهان. و حديث: إنَّ اللَّه لمّا اختار الأرواح اختار روح أبى بكر. و أمثال هذا من المفتريات المعلوم بطلانها ببديهة العقل. انتهى.

و عدَّ العجلونى فى كتابه كشف الخفاء (ص 2/ 419- 424) مائة باب من أبواب الفقه و غيره فقال: لم يصحّ فيه حديث. أو: ليس فيه حديث صحيح. و ما يقاربهما و قال فى (ص 419): باب فضائل أبى بكر الصدّيق رضى الله عنه أشهر المشهورات من الموضوعات كحديث: إن اللَّه يتجلّى للناس عامّة و لأبى بكر خاصّة. إلى آخر عبارة الفيروزآبادى المذكورة.

و ذكر السيوطى فى اللآلئ المصنوعة (1/ 286- 302) ثلاثين حديثاً من أشهر فضائل أبى بكر ممّا أتخذه المؤلِّفون فى القرون الأخيرة من المتسالم عليه، و أرسلوه إرسال المسلّم بلا أىِّ سند أو أىِّ مبالاة و زيّفها و حكم فيها بالوضع و ذكر رأى الحفّاظ فيها.

---

(1). سفر السعادة: 2/ 207.

(2). سفر السعادة: 2/ 211.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:119

كان السيوطى يهملج وراء القوم فبهظه أن لا يستصحّ حتى حديثاً واحداً من تلكم الثلاثين فقال فى (ص 296) فيما عزا إليه صلى الله عليه و آله و سلم من قوله: عُرج بى إلى السماء فما مررت بسماء إلّا وجدت فيها مكتوباً:

محمد رسول اللّه، أبو بكر الصدّيق من خلفى بعد ما حكم عليه بالوضع لمكان عبد اللّٰه بن إبراهيم الغفارى «1» الوضّاع. و مكان شيخه عبد الرحمن بن زيد المتّفق على ضعفه بنصّ منه عليهما بذلک ما لفظه:
قلت: الذى أستخير اللّٰه فيه الحكم على هذا الحديث بالحسن لا بالوضع و لا بالضعف لكثرة شواهده. ثمّ ذكر شواهد عن طرق لا يصحُّ شىء منها، و فى كلِّ واحد منها وضّاع أو كذّاب، أو من اتّفق على ضعفه، أو مجهول لا يُعرف يروى عن مجهول مثله، و قد عزب عنه أنَّ الاستخارة لا تقلّب الشر خيراً، و لا يعيد السقيم صحيحاً و لا المنكر معروفاً.
و راحت إلى العطار تبغى شبابهافهل يُصلح العطار ما أفسد الدهرُ
و اللّٰه سبحانه لا يجازف فى إسداء الخير، و الشواهد المكذوبة لا تقوّى الضعف مع نصِّ الحفّاظ على كلّ واحد منها بالوضع أو الضعف، و إليک بيان طرق تلک الشواهد.
1- طريق الخطيب البغدادى، مرَّ فى الجزء الخامس (ص 303، 325) الطبعة الثانية.
2- طريق البزّار فى مسنده و فيه عبد اللّٰه بن إبراهيم الغفارى الوضّاع، و شيخه عبد الرحمن بن زيد المتّفق على ضعفه كما فى تهذيب التهذيب «2» (6/ 178)، و اللآلئ المصنوعة (1/ 296).

---

(1). راجع الجزء الخامس من هذا الكتاب: ص 303. (المؤلف)
(2). تهذيب التهذيب: 6/ 161.

3- طريق ابن شاهين فى السنّة و هو طريق الخطيب البغدادى و حديثه، و قد حكم الذهبى «1» و ابن حجر «2» ببطلانه كما مرَّ فى الجزء الخامس.
4- طريق الدارقطنى فى الأفراد، قال السيوطى فى اللآلئ (1/ 297) بعد ذكره: قال الدارقطنى: تفرّد به محمد بن فضيل عن ابن جريج لا أعلم أحداً حدّث به غير هذين. و أورده المؤلّف فى الواهيات من طريق السرى و قال: لا يصحّ. قال ابن حبّان «3»: لا يحلُّ الاحتجاج بالسرى بن عاصم.
قال الأمينى: السرى بن عاصم راوى الحديث أحد الكذّابين مرّت ترجمته فى الجزء الخامس (ص 231)، و للدارقطنى «4» طريق آخر و فيه عمر بن إسماعيل بن مجالد أحد الكذّابين «5» و بهذا الطريق ذكره السيوطى فى اللآلئ (1/ 309) فقال: لا يصحُّ، آفته عمر كذّاب.
5- طريق الديلمى فى مسند الفردوس، فيه بعد رجال مجاهيل عبد المنعم بن بشير أبو الخير الكذّاب الوضّاع الذى له مائتا حديث كذب «6»، و عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم المجمع على ضعفه كما مرَّ.
6- طريق الختلى فى ديباجه عن نصر بن حريش «7» عن أبى سهل مسلم الخراسانى عن عبد اللّٰه بن إسماعيل عن الحسن البصرى قال: قال رسول

اللّه صلى الله عليه و آله و سلم:

---

(1). ميزان الاعتدال: 3/ 609 رقم 7809.
(2). تهذيب التهذيب: 5/ 121.
(3). كتاب المجروحين: 1/ 356.
(4). الضعفاء و المتروكون: ص 293 رقم 371.
(5). راجع الجزء الخامس من كتابنا هذا: ص 246. (المؤلف)
(6). راجع الجزء الخامس من الكتاب: ص 241. (المؤلف)
(7). فى اللآلئ [1/ 298]: جريش، و الصحيح ما ذكرناه. (المؤلف)

مكتوب على ساق العرش: لا إله إلّا اللَّه وحده لا شريک له، محمد رسول اللَّه، و وزيراه أبو بكر الصدّيق و عمر الفاروق.

قال الدارقطنى كما فى تاريخ بغداد (13/ 286): هذا إسناد ضعيف لا يثبت، أبو سهل و نصر بن حريش ضعيفان. و قال العقيلى «1» كما فى لسان الميزان «2» (3/ 26): عبد اللَّه بن إسماعيل منكر الحديث لا يُتابع على شى‌ء من حديثه. و الحديث مع هذا مرسل و الحسن البصرى لا يروى عن رسول اللَّه و لم يدركه و للخطيب طريق بهذا اللفظ ليست فيه كلمة: ساق، و وزيراه. و فى إسناده أحمد بن رجاء بن عبيدة، قال الخطيب فى تاريخه (4/ 158): مجهول.

7- طريق ابن عساكر فيه عبد العزيز الكتانى، ليّنه الذهبى «3» كما فى لسان الميزان «4» (4/ 33)، و فيه الحارث بن زياد المحاربى، قال الذهبى «5» و غيره: ضعيف مجهول كما فى اللسان «6» (2/ 149)، و فيه من لا يُعرف و لا توجد له ترجمة فى المعاجم.

و لابن عساكر «7» طريق آخر بالإسناد عن محمد بن عبد بن عامر المعروف بوضع الحديث «8» عن عصام بن يوسف ضعّفه ابن سعد، و خطّأه ابن حبّان «9»، و قال

---

(1). الضعفاء الكبير: 2/ 234 رقم 784.
(2). لسان الميزان: 3/ 325 رقم 4493.
(3). ميزان الاعتدال: 2/ 630 رقم 5111.
(4). لسان الميزان: 4/ 40 رقم 5194.
(5). ميزان الاعتدال: 1/ 433 رقم 1618.
(6). لسان الميزان: 2/ 190 رقم 2185.
(7). تاريخ مدينة دمشق: 30/ 204 رقم 3397.
(8). راجع الجزء الخامس من كتابنا هذا: ص 259 الطبعة الثانية. (المؤلف)
(9). الثقات: 8/ 521.

ابن عدى «1»: روى أحاديث لا يُتابع عليها. كما فى لسان الميزان «2» (4/ 168).
و يرشدک إلى صحّة قول الفيروزآبادى و العجلونى ما أوضحناه فى الجزء الخامس (ص 297- 332) من تفنيد مائة منقبة مكذوبة على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم مختلقة لأبى بكر و لزبائنه بحكم الأئمّة و الحفّاظ. و كذا ما زيّفناه من خمس و أربعين رواية موضوعة فى الخلافة فى صفحة (333- 356) كلُّ ذلک بقضاء من رجالات الفنِّ نظراء: ابن عدىّ، الطبرانى، ابن حبّان، النسائى، الحاكم، الدارقطنى، العقيلى، ابن المدينى، أبو عمر، الجوزقانى، المحبّ الطبرى، الخطيب البغدادى، ابن الجوزى، أبو زرعة، ابن عساكر، الفيروزآبادى، إسحاق الحنظلى، ابن كثير، ابن القيِّم، الذهبى، ابن تيميّة، ابن أبى الحديد، ابن حجر الهيثمى، ابن حجر العسقلانى، الحافظ المقدسى، السيوطى، الصغانى، الملّا على القارى، العجلونى، ابن درويش الحوت، و غيرهم.
و يشهد لبطلان تلكم الروايات الجمّة فى فضائل الخليفة الأوّل خلوُّ الصحاح الستة و السنن و المسانيد القديمة منها، فلو كان مؤلّفوها يجدون على شىء منها مسحة من الصحّة بل لو كانوا واقفين عليها و لو على واحدة منها لما أجمعوا على تركها فيرويها متحرّو الزوايا، و نبّاشة الدفائن، فيبرزونها إلى الملأ من تحت غبار الهجر، أو وراء نسج عناكب النسيان، فيرشدنا ذلک إلى أنَّ مواليد هذه الروايات متأخر تاريخها عن عهد أرباب الصحاح و حسبها ذلک مهانة و ضعة. كما أنَّ ما فى الصحاح من النزر اليسير ولائد متأخِّرة عن عهد النبىِّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم.
على أنَّ الخليفة نفسه لو كان على ثقة من صدور شىء من تلكم الأحاديث و لو يسيراً منها من قائلها صلى الله عليه و آله و سلم لما كان يرى مثل أبى عبيدة الجرّاح حفّار القبور أولى

---

(1). الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 371 رقم 1534.
(2). لسان الميزان: 4/ 194 رقم 5619.

منه بالخلافة، و لما قدّمه على نفسه، و لما ترک الاحتجاج بها يوم كانت حاجته إليه مسيسة، و يوم كان الحوار فى أمر الخلافة قائماً على قدم و ساق، و طفق كلُّ ذى فضل يُدلى بحججه، و قد احتدم الجدال حتى كاد أن يكون جلاداً، و استحرَّ الحجاج حتى عاد لجاجاً، لكن الرجل لم يكن عنده حجّة و لا لزبانيته إلّا أنَّه صاحب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و ثانى اثنين إذ هما فى الغار، و أنَّه أكبر القوم سنّاً- و كان أبوه أكبر منه لا محالة- و قد اختارته الجماعة و انعقدت له البيعة بعد هوس و هياج ركوناً إلى أمثال

هذه ممّا لا تثبت بها حجّة، و لا يخضع لها ذو مسكة، و لا يصلح بها شأن الأمّة، و لا يجمع بها شمل، و لا يتمُّ بها الأمر.
نعم؛ روى عن أبى بكر أنَّه ذكر فى الحجاج له أشياء حذفتها الرواة و لم يذكروا منها إلّا أنَّه أوّل من أسلم. أو: أوّل من صلّى. عن أبى سعيد الخدرى قال: قال أبو بكر: أ لست أحقّ الناس بها؟ أ لست أوّل من أسلم؟ أ لست صاحب كذا؟ أ لست صاحب كذا؟ «1»
و عن أبى نضرة «2» قال: لمّا أبطأ الناس عن أبى بكر قال: من أحقّ بهذا الأمر منّى؟ أ لست أوّل من صلّى؟ أ لست؟ أ لست؟ أ لست؟ فذكر خصالًا فعلها مع النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم «3».

---

(1). أخرجه الترمذى [فى السنن: 5/ 571 رقم 3667]، و البزّار، و ابن حبّان [فى الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبّان: 15/ 279 ح 6863]، و أبو نعيم فى المعرفة [معرفة الصحابة: 1/ 159]، و ابن مندة فى غرائب شعبة، و سعيد بن منصور، و أبو داود كما فى كنز العمّال: 3/ 125 [5/ 585 ح 14041]، و ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة: 3/ 209 [3/ 314 رقم 3064]، و ابن كثير في تأريخه: 3/ 27 [3/ 37]. (المؤلف)
(2). فى كنز العمّال: أبى بصرة.
(3). أخرجه ابن سعد فى الطبقات الكبرى طبع ليدن: 3/ 129 [3/ 182]، و خيثمة الطرابلسى فى فضائل الصحابة كما فى كنز العمّال: 3/ 126 [5/ 590 ح 14051]. (المؤلف)

و نحن لا نعرف شيئاً ممّا حذفوه من فضائله المزعومة أو اختلقوا نسبته إليه إذ من الممكن- بل المحقّق- أنَّه لم يقل شيئاً، و إنما اصطنعوا له هذه الصورة لإيهام أنَّه كانت له يوم ذاک فضائل مسلّمة، لكن نعطف النظرة على المذكور من تلك المناقب و هو كون الخليفة أوّل من أسلم. أو: أوّل من صلّى، و لم يكن كذلک. و القول به يخالف رأى النبىّ الأعظم و نصوص الصحابة، و قد فصّلنا القول فيه فى الجزء الثالث (ص 219- 243) و ذكرنا مائة نصّ عن النبىّ الأقدس و أمير المؤمنين صلوات اللَّه عليهما و آلهما، و عن الصحابة الأوّلين و التابعين لهم بإحسان على أنَّ أوّل من أسلم و أوّل من صلى من ذكر هو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام. و أوضحنا هنالک أنَّ أبا بكر ليس أوّل من أسلم. أو: صلّى. بل فى صحيحة الطبرى «1»: أنَّه أسلم بعد أكثر من خمسين رجلًا، فراجع.
و لو كانت الصحابة الأوّلون يعرفون شيئاً من تلكم الموضوعات الجمّة لمَا تركوا الاحتجاج به يوم ذاک فى إخضاع الناس بدلًا عن إشفاع الدعوة بالإرهاب و الترعيد، و لما اقتصر عمر بن الخطّاب يوم السقيفة بقوله: من له مثل هذه الثلاث: ثانى اثنين إذ هما فى الغار، إذ يقول لصاحبه لا تحزن،

إنَّ اللّه معنا.
و بقوله: إنَّ أولى الناس بأمر نبىّ اللَّه ثانى اثنين إذ هما فى الغار، و أبو بكر السبّاق المسنُّ.
و بقوله يوم بيعة العامّة: إنَّ أبا بكر صاحب رسول اللَّه، و ثانى اثنين إذ هما فى الغار «2».

---

(1). تاريخ الأمم و الملوک: 2/ 316.
(2). سيرة ابن هشام: 4/ 340 [4/ 311]، الرياض النضرة: 1/ 162، 166 [2/ 203، 206]، تاريخ ابن كثير: 5/ 247، 248 [5/ 267، 268 حوادث سنة 11 ه]، شرح ابن أبى الحديد: 2/ 16 [6/ 38 خطبة 66]، السيرة الحلبية 3/ 388 [3/ 359]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:125
و لما قال سلمان للصحابة: أصبتم ذا السنّ منكم و لكنكم أخطأتم أهل بيت نبيّكم «1».
و لما اكتفى عثمان بن عفّان فى الدعوة إلى أبى بكر بقوله: إنَّ أبا بكر الصدّيق أحقّ الناس بها، إنّه لصدّيق و ثانى اثنين و صاحب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم «2».
و لما فاه المغيرة بن شعبة بمقاله لأبى بكر و عمر: تلقوا العبّاس فتجعلوا له فى هذا الأمر نصيباً، فيكون له و لعقبه، فتقطعوا به من ناحية علىّ و يكون لكم حجّة عند الناس على علىّ إذا مال معكم العبّاس.
و لما دخل أبو بكر و عمر و أبو عبيدة و المغيرة على العبّاس ليلًا، و لما قال أبو بكر له: لقد جئناک و نحن نريد أن نجعل لک فى هذا الأمر نصيباً يكون لک و يكون لمن بعدک من عقبک إذ كنت عمّ رسول اللَّه «3».
و لما تمّ الأمر له ببيعة اثنين فحسب: عمر و أبى عبيدة. أو: ببيعة أربعة: هما مع أسيد و بشر. أو بخمسة: هم مع سالم مولى أبى حذيفة كما يأتى تفصيله.
و لما تخلّف عن بيعته رءوس المهاجرين و الأنصار: علىّ و ابناه السبطان، و العبّاس و بنوه فى بنى هاشم، و سعد بن عبادة و ولده و أسرته، و الحباب بن المنذر و تابعوه، و الزبير، و طلحة، و سلمان، و عمّار، و أبو ذرّ، و المقداد، و خالد بن سعيد، و سعد بن أبى وقّاص، و عتبة بن أبى لهب، و البراء بن عازب، و أُبىّ بن كعب،

---

(1). شرح ابن أبى الحديد: 1/ 131، 2/ 17 [2/ 49 خطبة 26، 6/ 43 خطبة 66]. (المؤلف)
(2). أخرجه الأطرابلسى فى فضائل الصحابة كما فى كنز العمّال: 3/ 140 [5/ 653 رقم 14142]. (المؤلف)

(3). الإمامة و السياسة: 1/ 15 [1/ 21]، تاريخ اليعقوبى: 2/ 103، 104 [2/ 124- 125]، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 132 [2/ 52 خطبة 26]. (المؤلف)

و أبو سفيان بن حرب و غيرهم «1».

و لما كان مجال لقول محمد بن إسحاق: كان عامّة المهاجرين و جلّ الأنصار لا يشكّون أنَّ عليّا صاحب الأمر بعد رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم. شرح ابن أبى الحديد «2» (2/ 8).

و لما قال عتبة بن أبى لهب يوم ذاک بملإٍ من مدّعى الفضائل:

ما كنت أحسبُ أنّ الأمرَ منصرفٌعن هاشمٍ ثمّ منها عن أبى حسنِ

عن أوّلِ الناسِ إيماناً و سابقةًو أعلمِ الناسِ بالقرآن و السننِ

و آخر الناس عهداً بالنبىّ و منجبريلُ عونٌ له فى الغسل و الكفنِ

من فيه ما فيهمُ لا يمترون بهو ليس فى القوم ما فيه من الحسنِ

ما ذا الذى ردّكم عنه فنعلمهها إنَّ بيعتكم من أوّل الفتنِ «3» و لما قال قصىّ يوم ذاک:

بنى هاشم لا تُطمعوا الناسَ فيكمُو لا سيّما تيم بن مرّة أو عدى

فما الأمرُ إلّا فيكمُ و إليكمُو ليس لها إلّا أبو حسنٍ على

أبا حسنٍ فاشدد بها كفَّ حازمٍفإنّک بالأمر الذى يُرتجى ملى

و إنَّ امرأً يرمى قصىٌّ وراءهعزيز الحمى و الناس من غالبٍ قصى «4»

---

(1). تاريخ اليعقوبى: 2/ 103 [2/ 124]، الرياض النضرة: 1/ 167 [2/ 207]، تاريخ أبى الفداء: 1/ 156، روضة المناظر لابن شحنة [1/ 189 حوادث سنة 11 ه] هامش الكامل: 7/ 164، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 134 [2/ 56 خطبة 26]. (المؤلف)

(2). شرح نهج البلاغة: 6/ 21 خطبة 66.

(3). تاريخ اليعقوبى: 2/ 103 [2/ 124]، رسائل الجاحظ: ص 22، أُسد الغابة: 4/ 40 [4/ 124 رقم 3783]، تاريخ أبى الفداء: 1/ 164، شرح ابن أبى الحديد: 3/ 259 [13/ 232 خطبة 238]، الغدير: 3/ 232، تعزى هذه الأبيات إلى عدة شعراء، راجع المصادر المذكورة. (المؤلف)

(4). تاريخ اليعقوبى: 2/ 105 [2/ 126]. (المؤلف)

2- ملكاته و نفسيّاته

يهمّنا النظر إلى ملكات الخليفة و ما انحنت عليه أضالعه من علوم أو نفسيّات حتى نعلم أنَّها هل تجعل له صلة بفضيلة؟ أو تقرّب مبوّأه من التأهّل لهاتيک المرويّات؟ أو تعيِّن له حدّا يكون التفريط به إجحافاً به، و بخساً بحقِّه، و تحطيماً لمقامه؟ أو يعرف الغلوُّ بالإفراط فيه؟
أمّا هو قبل الإسلام فلا نفيض عنه قولًا لأنَّ الإسلام يجبُّ ما قبله، فلا التفات إذن إلى ما جاء به عكرمة من قوله: كان أبو بكر رضى الله عنه يقامر أُبيّ بن خلف و غيره من المشركين و ذلک قبل أن يحرّم القمار. ذكره الإمام الشعرانى فى كتابه كشف الغمّة (2/ 154).
و قال الإمام أبو بكر الجصّاص الرازى الحنفى المتوفّى (370) فى أحكام القرآن «1» (1/ 388): لا خلاف بين أهل العلم فى تحريم القمار و أنَّ المخاطرة من القمار، قال ابن عبّاس: إنَّ المخاطرة قمار، و إنَّ أهل الجاهليّة كانوا يخاطرون على المال و الزوجة و قد كان ذلک مباحاً إلى أن ورد تحريمه، و قد خاطر أبو بكر الصدّيق المشركين حين نزلت: الم غلبت الروم.
كما لا يلتفت إلى ما ذكره أبو بكر الإسكافى فى الردّ على الرسالة العثمانيّة للجاحظ «2» من أنَّ أبا بكر كان قبل إسلامه مذكوراً و رئيساً معروفاً، يجتمع إليه كثير من أهل مكة فينشدون الأشعار، و يتذاكرون الأخبار، و يشربون الخمر، و قد سمع

---

(1). أحكام القرآن: 1/ 329.
(2). رسائل الجاحظ: ص 34 [ص 143- الرسائل السياسية]، شرح ابن أبى الحديد: 3/ 264 [13/ 249 خطبة 238]. (المؤلف)

دلائل النبوّة و حجج الرسالة، و سافر إلى البلدان، و وصلت إليه الأخبار.
و أخرج الفاكهى فى كتاب مكّة بإسناده عن أبى القموص، قال: شرب أبو بكر الخمر فى الجاهليّة «1» فأنشأ يقول:
تحيّى أُمَّ بكرٍ بالسلامِو هل لى بعد قومک من سلامِ
الأبيات
فبلغ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقام يجرُّ إزاره حتى دخل، فتلقّاه عمر و كان مع أبى بكر، فلمّا نظر إلى وجهه محمرّا قال: نعوذ باللّه من غضب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، و اللّه لا يلج لنا رأساً أبداً، فكان أوّل من حرّمها على نفسه.
و ذكره الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول «2» (ص 66)
فقال: هو ممّا تنكره القلوب، فكأنَّ الحكيم وجد الحديث دائراً سائراً فى

الألسن غير أنَّه رأى القلوب تنكره.
و ذكره ابن حجر فى الإصابة (4/ 22) فقال: و اعتمد نفطويه على هذه الرواية فقال: شرب أبو بكر الخمر قبل أن تُحرَّمَ و رثى قتلى بدر من المشركين.
و حديث أبى القموص هذا أخرجه الطبرى فى تفسيره «3» (2/ 203)، و فى طبعة (211) عن ابن بشار «4»، عن عبد الوهّاب «5»، عن عوف «6»، عن أبى القموص زيد

---

(1). هذه الكلمة دخيلة فى الرواية، و ذيل الرواية يكذّبها أيضاً، و سنوقفك على التاريخ الصحيح. (المؤلف)
(2). نوادر الأصول: 1/ 157 الأصل 44.
(3). جامع البيان: مج 2/ ج 2/ 362.
(4). الحافظ أبو بكر محمد بن بشّار العبدى البصرى، من رجال الصحاح الستّة. (المؤلف)
(5). ابن عبد المجيد البصرى، من رجال الصحاح الستّة. (المؤلف)
(6). ابن أبى جميلة العبدى البصرى، من رجال الصحاح الستّة. (المؤلف)

ابن علىّ «1» قال: أنزل اللَّه عزّ و جلّ فى الخمر ثلاث مرّات، فأوّل ما أنزل قال اللَّه: (يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ وَ إِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما) «2» قال: فشربها من المسلمين من شاء اللَّه منهم على ذلك حتى شرب رجلان فدخلا فى الصلاة فجعلا يهجران كلاماً لا يدرى عوف ما هو، فأنزل اللَّه عزّ و جلّ فيها: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنْتُمْ سُكارى حَتَّى تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ) «3» فشربها من شربها منهم و جعلوا يتّقونها عند الصلاة حتى شربها فيما زعم أبو القموص رجلٌ فجعل ينوح على قتلى بدر:
تحيّى بالسلامة أمّ عمروو هل لك بعد رهطك من سلامِ
ذرينى أصطبح بكراً فإنِّى رأيت الموتَ نقَّب عن هشامِ
و ودَّ بنو المغيرةِ لو فدوهُ بألفٍ من رجالٍ أو سوامِ
كأنّى بالطوىِّ طوىِّ بدرٍ من الشيزى يكلَّل بالسنامِ
كأنّى بالطوىِّ طوىِّ بدرٍ من الفتيان و الحللِ الكرامِ
قال: فبلغ ذلك رسولَ اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فجاء فزعاً يجرُّ رداءه من الفزع حتى انتهى إليه، فلمّا عاينه الرجل فرفع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم شيئاً كان بيده ليضربه قال: أعوذ باللَّه من غضب اللَّه و رسوله، و اللَّه لا أطعمها أبداً فأنزل اللَّه تحريمها: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصابُ وَ الْأَزْلامُ رِجْسٌ). إلى قوله: (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) «4». فقال عمر بن الخطّاب رضى الله عنه: انتهينا. انتهينا «5».

(1). ثقة كما فى تهذيب التهذيب: 3/ 420 [3/ 363]. (المؤلف)
(2). البقرة: 219.
(3). النساء: 43.
(4). المائدة: 90 و 91.
(5). لا يخفى على القارئ أنّ الطبرى حرّف اسم أبى بكر و جعل مكانه: رجل. و حرّف كلمة: أمّ بكر، فى الشعر و بدّلها بأم عمرو، صوناً للكرامة. (المؤلف)

و أخرج البزّار عن أنس بن مالک قال: کنت ساقى القوم تيناً و زبيباً خلطناهما جميعاً، و کان فى القوم رجلٌ يقال له: أبو بکر، فلمّا شرب قال:

أحيّى أمّ بکر بالسلامِو هل لک بعد قومک من سلامِ
يحدّثُنا الرسولُ بأنَّ سحتاًو کيف حياة أصلٍ أو هشامِ «1»

فبينا نحن کذلک و القوم يشربون إذ دخل علينا رجلٌ من المسلمين فقال: ما تصنعون؟ إنَّ اللَّه تبارک و تعالى قد نزّل تحريم الخمر. الحديث.

و قال ابن حجر فى فتح البارى «2» (10/ 30)، و العينى فى عمدة القارى «3» (20/ 84): من المستغربات ما أورده ابن مردويه فى تفسيره من طريق عيسى بن طهمان «4» عن أنس: أنّ أبا بکر و عمر کانا فيهم. و هو منکر مع نظافة سنده، و ما أظنّه إلّا غلطاً.

و قد أخرج أبو نعيم فى الحلية «5» فى ترجمة شعبة من حديث عائشة قالت: حرّم أبو بکر الخمر على نفسه فلم يشربها فى جاهليّة و لا إسلام.

و يحتمل- إن کان محفوظاً- أن يکون أبو بکر و عمر زارا أبا طلحة فى ذلک اليوم و لم يشربا معهم «6». ثمّ وجدت عند البزّار من وجه آخر عن أنس قال: کنت

(1). مجمع الزوائد: 5/ 51. (المؤلف)
(2). فتح البارى: 10/ 37.
(3). عمدة القارى: 21/ 168.
(4). وثقه أحمد [فى العلل و معرفة الرجال: 3/ 456 رقم 5942]، و ابن معين [فى التاريخ: 3/ 333 رقم 1602]، و أبو حاتم [فى الجرح و التعديل: 6/ 280 رقم 1552]، و يعقوب بن سفيان [فى المعرفة و التاريخ: 3/ 232]، و أبو داود، و الحاکم، و الدارقطنى، تهذيب التهذيب 8/ 216 [8/ 193]. (المؤلف)
(5). حلية الأولياء: 7/ 160.
(6). هنا ينتهى کلام العينى و البقية کلمة ابن حجر فحسب. (المؤلف)

ساقى القوم و كان فى القوم رجلٌ يقال له أبو بكر، فلمّا شرب قال:
تحيّى بالسلامة أمّ بكر فدخل علينا رجل من المسلمين فقال: قد نزل تحريم الخمر. الحديث. و أبو بكر هذا يقال له ابن شغوب؛ فظنَّ بعضهم أنَّه أبو بكر الصدّيق و ليس كذلک، و لكنّ قرينة ذكر عمر تدلُّ على عدم الغلط فى وصف الصدّيق فحصّلنا تسمية عشرة. انتهى.
قال الأمينى: ترى ابن حجر يتلعثم فى ذكر الحديث، فلا يدعه حبّه للخليفة أن يقبله، و لا تخلّيه صحّته أن يصفح عنه، فجاء يستغرب أوّلًا ثمّ يستنكره مع الحكم بنظافة سنده، و يظنّه غلطاً تارةً و يراه محفوظاً أخرى، و بالأخير يأخذه صدق النبأ و صحّته فيتخلّص منه بالحكم بأنّ المذكور فيه هو أبو بكر الصدّيق بقرينة عمر، فيعدُّهما من الأحد عشر الذين كانوا يشربون الخمر فى دار أبى طلحة.
و ابن حجر يعلم بأنّ ما أخرجه أبو نعيم فى الحلية من حديث عائشة لا يقاوم هذا النبأ الثابت المروىّ بالطرق الصحيحة عن رجال الصحاح، ذكر أبو نعيم حديثه فى الحلية (7/ 160) من طريق عبّاد بن زياد الساجى عن ابن عدى عن شعبة عن محمد ابن عبد الرحمن أبى الرجال عن أُمّه عمرة عن عائشة. و قال: غريب من حديث شعبة لم نكتبه إلّا من حديث عباد بن أبى عدى. انتهى. و فيه:
عباد بن زياد الساجى، يتهم بالقدر. قال موسى بن هارون: تركت حديثه، و قال ابن عدى «1»: هو من أهل الكوفة الغالين فى التشيّع له أحاديث مناكير فى الفضائل. تهذيب التهذيب «2» (5/ 294).

---

(1). الكامل فى ضعفاء الرجال: 4/ 348 رقم 1182.
(2). تهذيب التهذيب: 5/ 82.

و فيه: شعبة عن محمد بن عبد الرحمن أبى الرجال. قال الخطيب: هذا وهمٌ شعبة لم يرو عن أبى الرجال شيئاً، و كذلک من قال فيه عن شعبة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن أُمّه عمرة. تهذيب التهذيب «1» (9/ 295).
و قال ابن حجر و العينى: وقع عند عبد الرزّاق عن معمر بن ثابت و قتادة و غيرهما عن أنس: أنَّ القوم كانوا أحد عشر رجلًا «2».
نادى الخمر هذا كان عام الفتح سنة ثمان من الهجرة بالمدينة المشرّفة فى دار أبى طلحة زيد بن سهل، و كانت السقاية لأنس كما فى صحيح البخارى «3» كتاب التفسير فى سورة المائدة فى آية الخمر، و فى صحيح مسلم فى كتاب الأشربة باب تحريم الخمر «4»، و قال السيوطى فى الدرّ المنثور «5» (2/ 321): أخرجه عبد بن حميد، و أبو يعلى «6»، و ابن المنذر، و أبو الشيخ، و ابن مردويه عن أنس.
و أخرجه أحمد فى المسند «7» (3/ 181، 227)، و الطبرى فى تفسيره

«8» (7/ 24)، و البيهقى فى السنن الكبرى (8/ 286، 290) و ابن كثير فى تفسيره (2/ 93، 94).
و كان عدّة الحضور فى ذلک النادى كما مرّت عن معمر و قتادة أحد عشر رجلًا، ذكر منهم ابن حجر فى فتح البارى (10/ 30) عشرة أنفس، و قال كما مرّ

---

(1). تهذيب التهذيب: 9/ 263.
(2). فتح البارى: 10/ 30 [10/ 37]، عمدة القارى: 10/ 84 [21/ 168]. (المؤلف)
(3). صحيح البخارى: 4/ 1688 ح 4341.
(4). صحيح مسلم: 4/ 229- 231 ح 3- 7.
(5). الدرّ المنثور: 3/ 172.
(6). مسند أبى يعلى: 6/ 101 ح 3362.
(7). مسند أحمد: 4/ 25 ح 12458 و 102 ح 12963.
(8). جامع البيان: مج 5/ ج 7/ 37.

(ص 98): فحصّلنا تسمية عشرة، و هم:
1- أبو بكر بن أبى قحافة، و كان يوم ذاک ابن ثمان و خمسين سنة.
2- عمر بن الخطّاب، و كان يوم ذاک ابن خمس و أربعين سنة.
3- أبو عبيدة الجرّاح، و كان ابن ثمان و أربعين سنة.
4- أبو طلحة زيد بن سهل صاحب النادى، و كان له أربع و أربعون سنة، قال ابن الجوزى فى الصفوة «1» (1/ 191: توفى سنة أربع و ثلاثين و هو ابن سبعين سنة.
5- سهيل بن بيضاء، توفّى بعد القضيّة و هو كبير السنّ.
6- أبىّ بن كعب.
7- أبو دجانة سماک بن خرشة.
8- أبو أيوب الأنصارى.
9- أبو بكر بن شغوب «2».
10- أنس بن مالک ساقى القوم، كان يوم ذاک ابن ثمانية عشر عاماً على الأصحّ، و فى صحيحة مسلم فى الأشربة فى باب تحريم الخمر، و البيهقى فى السنن (8/ 290) عن أنس أنَّه قال: إنّى لقائم أسقيهم و أنا أصغرهم.
و قد عزب عن ابن حجر حادى عشر القوم و هو: معاذ بن جبل، كما ورد فى حديث قتادة عن أنس. أخرجه ابن جرير فى تفسيره «3» (7/ 24)، و الهيثمى فى مجمع

---

(1). صفة الصفوة: 1/ 480 رقم 44.

(2). فى الإصابة: 4/ 22 رقم 143: أبو بكر بن شعوب الليثى، اسمه شداد و قيل: الأسود، و قيل: شداد بن الأسود، و أما شعوب فهى أمه. و أبوه من بنى ليث بن بكر بن كنانه، أسلم ابن شعوب بعد أُحد.
(3). جامع البيان: مج 5/ ج 7/ 37.

الزوائد (5/ 52)، و العينى فى عمدة القارى «1» (8/ 589)، و السيوطى فى الدرّ المنثور «2» (2/ 321) نقلًا عن ابن جرير و أبى الشيخ و ابن مردويه، و النووى فى شرح مسلم «3» هامش إرشاد القسطلانى (8/ 232).
و كان معاذ يوم ذاک ابن ثلاث و عشرين سنة إذ توفّى سنة (18) و له (33) عاماً كما ذكره ابن الجوزى فى صفة الصفوة «4».
و هؤلاء المذكورون من الذين كانوا يشربون الخمر بعد نزول الآيتين فيها بتأويل فيهما كما مرّ فى الجزء السادس (ص 251)، إلى أن نزل آية المائدة: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصابُ وَ الْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ) إلى قوله تعالى (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) و كان ذلک فى عام الفتح، فلمّا رأوا غضب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و علموا من الآية الثالثة التحذير و الوعيد انتهوا و قال عمر: انتهينا، انتهينا.
قال الآلوسى فى تفسيره (2/ 115): شربها كبار الصحابة بعد نزولها- يعنى آية الخمر فى البقرة- و قالوا: إنّما نشرب ما ينفعنا و لم يمتنعوا حتى نزلت آية المائدة. انتهى.
و أخرج ابن أبى حاتم من حديث أنس أنّه قال: كنّا نشرب الخمر فأُنزلت: (يَسْئَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ) «5» الآية. فقلنا: نشرب منها ما ينفعنا. فأُنزلت فى المائدة: (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصابُ وَ الْأَزْلامُ رِجْسٌ)، الآية. فقالوا: اللّهمّ قد انتهينا «6».

---
(1). عمدة القارى: 21/ 168.
(2). الدرّ المنثور: 3/ 172.
(3). شرح صحيح مسلم: 13/ 150.
(4). صفة الصفوة: 1/ 502 رقم 51.
(5). البقرة: 219.
(6). الدرّ المنثور: 1/ 252 [1/ 606]، تفسير الشوكانى: 1/ 197 [1/ 222]. (المؤلف)

و أخرج عبد بن حميد عن عطاء أنّه قال: أوّل ما نزل فى تحريم الخمر (يَسْئَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ) الآية، فقال بعض الناس: نشربها لمنافعها التى فيها. و قال آخرون: لا خير فى شىء فيه إثم، ثمّ نزل: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنْتُمْ سُكارى) «1» الآية، فقال بعض الناس: نشربها و نجلس فى بيوتنا. و قال آخرون: لا خير فى شىء يحول بيننا و بين الصلاة مع المسلمين. فنزلت (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ) الآية. فانتهوا «2».

و لتعدّد آيات الخمر و اختلاف السلف فيها و تأويل جمع منهم آيتى البقرة و النساء من تلكم الآيات وقع الخلاف فى تاريخ حرمتها على أقوال:

1-

الأخذ بما أخرجه الطبرانى «3» من طريق معاذ بن جبل؛ من أنّ أوّل ما نهى عنه النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم حين بعث: شرب الخمر و ملاحاة الرجال «4»

فتحريم الخمر كان فى أوليات الهجرة إن لم تكن فى أوليات البعثة، و يساعده ما صحّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم من أنّ أعظم الكبائر شرب الخمر «5» و يبرمه النظر فى آيات الخمر؛ فالآية الأولى منها من سورة البقرة، و هى أوّل سورة نزلت بالمدينة «6»، و الآية الثانية فى سورة النساء و قد نزلت فى أوائل الهجرة «7».

و لعلّ هذا رأى كلّ من رأى حرمة الخمر بآية البقرة، قالت عائشة: لمّا نزلت

---

(1). النساء: 43.

(2). تفسير الآلوسى: 7/ 17. (المؤلف)

(3). المعجم الكبير: 20/ 83 ح 157.

(4). أوائل السيوطى: ص 90. (المؤلف)

(5). الغدير: 6/ 257. (المؤلف)

(6). تفسير القرطبى: 1/ 132 [1/ 107]، تفسير ابن كثير: 1/ 35، تفسير الخازن: 1/ 19. (المؤلف)

(7). راجع ما يأتى فى الجزء الثامن صفحة: 11 من الطبعة الأولى. (المؤلف)

سورة البقرة نزل فيها تحريم الخمر، فنهى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عن ذلک «1»، و قد نزلت سورة البقرة بعد زواج عائشة كما مرَّ فى الجزء السادس (ص 197).

و اختار الجصّاص «2» حرمة الخمر بآية البقرة كما أسلفنا كلامه فى الجزء السادس صفحة (254)، و قال القرطبى فى تفسيره «3» (3/ 60): قال قوم من أهل النظر: حرّمت الخمر بهذه الآية يعنى التى فى سورة البقرة، و قال الرازى فى تفسيره «4» (2/ 229): إنَّ هذه الآية- يعنى آية البقرة- دالّة عِلى تحريم شرب الخمر. و ذكر فى (ص 231) فى وجه دلالتها عليه

وجوهاَ.
2- رأى البلاذرى أنّه كان سنة أربع من الهجرة كما فى الإمتاع للمقريزى (ص 193)، و ذكر ابن إسحاق: أنّه كان فى وقعة بنى النضير سنة أربع على الراجح «5»، و قال ابن هشام فى سيرته «6» (2/ 192): نزل ببنى النضير و ذلك فى شهر ربيع الأوّل- سنة أربع- فحاصرهم فيها ستّ ليال، و نزل تحريم الخمر. و ذكره ابن سيّد الناس فى عيون الأثر «7» (2/ 48).
و يؤيّد هذا الرأى ما أخرجه ابن مردويه عن جابر أنّه قال: حرّمت الخمر بعد أحد «8»، و قد وقعت غزوة أُحد فى سنة ثلاث فبعدها تكون سنة أربع تقريباً.
3- جزم الدمياطى على أنّ تحريم الخمركان فى سنة الحديبيّة سنة ستّ كما فى

---

(1). تاريخ الخطيب: 8/ 358، الدرّ المنثور: 1/ 252 [1/ 606]. (المؤلف)
(2). أحكام القرآن: 1/ 322.
(3). الجامع لأحكام القرآن: 3/ 41.
(4). التفسير الكبير: 6/ 41 و 44.
(5). فتح البارى: 10/ 24 [10/ 31]، عمدة القارى: 10/ 82 [21/ 166]. (المؤلف)
(6). السيرة النبويّة: 3/ 200.
(7). عيون الأثر: 2/ 24.
(8). تفسير الشوكانى: 2/ 71 [2/ 75]. (المؤلف)

فتح البارى (10/ 24) و عمدة القارى «1» (10/ 82).
4- حرمتها فى سنة الفتح عام ثمانية من الهجرة يوم الندوة المذكورة المنعقدة فى دار أبى طلحة بآية المائدة التى فيها الإرهاب و التحذير، و بها كفَّ عمر و من كان معه فى تلك الندوة عن الشرب و قال: انتهينا، انتهينا.
و هذا القول غير مدعوم بحجّة، و ليس إلّا لتصحيح شرب أولئك الرجال من الصحابة و جعله قبل التحريم، فترى مثل ابن حجر لا يحكم به حكماً باتّا بل يستظهره من حديث أحمد «2»، قال فى فتح البارى «3» (8/ 274): الذى يظهر أنّ تحريمها كان عام الفتح سنة ثمان لما
روى أحمد من طريق عبد الرحمن بن وعلة، قال: سألت ابن عباس عن بيع الخمر فقال: كان لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم صديق من ثقيف أو من دوس فلقيه بمكة عام الفتح براوية خمر يهديها إليه، فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: يا أبا فلان أما علمت أنَّ اللَّه حرّمها؟ فأقبل الرجل على غلامه فقال: اذهب فبعها، فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: يا أبا فلان بِما ذا أمرته؟ قال: أمرته أن يبيعها، قال: إنّ الذى

حرّم شربها حرّم بيعها. فأمر بها فأفرغت فى البطحاء.

و قصارى ما فى هذا الحديث أنّ تحريم الخمر بلغ الرجل فى عام الفتح لا أنَّها حُرّمت فيه، لأنّ الرجل كان فى منتأىً عن مستوى تبليغ الأحكام، متخبّطاً بين أعراب البوادى، غير عارف حتى بأصول المراودة و التحابب، و يشهد لذلک إهداؤه الخمر لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فإنَّها على فرض عدم حرمتها ليست ممّا يُهدى إلى مثله صلى الله عليه و آله و سلم، لکن الرجل کان من دهماء الناس، و جرى على ما هو المطّرد بين الرعرعة و الساقة.

---

(1). فتح البارى: 10/ 31، عمدة القارى: 21/ 166.

(2). مسند أحمد: 1/ 381 ح 2042.

(3). فتح البارى: 8/ 279.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:138

و أمّا هو- أبو بكر- فى الإسلام فلم نعهد له نبوغاً فى علم، أو تقدّماً فى جهاد، أو تبرّزاً فى الأخلاق، أو تهالكاً فى العبادة، أو ثباتاً على مبدأ.

أمّا نبوغه فى علم التفسير فلم يؤثر عنه فى هذا العلم شىء يُحفل به، فدونک کتب التفسير و الحديث فلا تكاد تجد فيها عنه ما يُروى غُلّة صادٍ، أو يُنجع طلبة طالب.

نعم؛ يروى عنه أنَّه شارک صاحبه- عمر بن الخطّاب- فى عدم المعرفة لمعنى الأبّ «1» الذى عرفه كلّ عربىّ صميم حتى أعراب البادية، و ليس من البدع أن يعرفه حتى الساقة من الناس؛ فإنّه لا يعدوه أن يكون لدة بقيّة الكلمات العربيّة التى لا تزال العرب تلهج بها فى كلّ حلّ و مرتحل، و لا هو الدخيل «2» حتى يُعذر فيه الجاهل به، و لا من شواذّ الكلم التى قلّما تتعاطاه الجامعة العربيّة حتى يشذّ عرفانه عن بعضهم.

و إن تعجب فعجب اعتذار من جنح إليه «3» بأنّه كان يلتزم الحائطة فى تفسير القرآن، و لذلک تورّع عن الإفاضة فى معنى الأبّ، لكن عرف من عرف أنّ الحائطة إنّما تجب فى بيان مغازى القرآن الكريم و تعيين إرادته، و تبيين مجمله، و تأويل

---

(1). فى قوله تعالى فى سورة عبس: (فَأَنْبَتْنا فِيها حَبًّا* وَ عِنَباً وَ قَضْباً* وَ زَيْتُوناً وَ نَخْلًا* وَ حَدائِقَ غُلْباً* وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا). (المؤلف)

(2). أما ما زعمه ابن حجر فى فتح البارى [13/ 271] من أنّ الكلمة من الدخيل و لذلک لم يعرفها الخليفتان؛ فقد مرّ الجواب عنه فى الجزء السادس: ص 100. (المؤلف)

(3). نظراء القرطبى [فى الجامع لأحكام القرآن: 1/ 27 و 19/ 145]، و السيوطى [فى الدرّ المنثور: 8/ 421]. (المؤلف)

متشابهه، و ما يجرى مجرى ذلک ممّا يحظر فى الدين التسرّع إليه من دون تثبّت و توقيف، و أمّا معانى ألفاظه العربيّة للعريق فى لغة الضاد، فأىّ حائطة تضرب على يده عن أن يفهمها و هو يعرفها بطبعه و جبلّته؟

وهب أنّ الرجل لم يُحِط خُبراً بلغة قومه فهلّا تروّى فى الذكر الحكيم فى ذيل الآية الكريمة من قوله سبحانه: (مَتاعاً لَكُمْ وَ لِأَنْعامِكُمْ) بياناً للفاكهة و الأبّ؟ ليعلم أنّه سبحانه و تعالى امتنّ على الناس بالفاكهة ليأكلوها، و بالأبّ لترعاه أنعامهم، فتلک فاكهة، و هذا العشب.

أخرج أبو القاسم البغوى عن ابن أبى مليكة قال: سُئل أبو بكر عن آيةٍ فقال: أىّ أرض تسعنى- أو أىّ سماء تظلّنى- إذا قلت فى كتاب اللّه ما لم يرد اللّه؟

و أخرج أبو عبيدة عن إبراهيم التيمى قال: سُئل أبو بكر عن قوله تعالى: (وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا) فقال: أىّ سماء تظلّنى- أو أىّ أرض تقلّنى- إن قلت فى كتاب اللّه ما لا أعلم؟
و فى لفظ القرطبى: أىّ سماء تظلّنى؟ و أى أرض تقلّنى؟ و أين أذهب؟ و كيف أصنع؟ إذا قلت فى حرف من كتاب اللّه بغير ما أراد تبارک و تعالى.
ذكره «1» القرطبى فى تفسيره (1/ 29)، ابن تيميّة فى مقدمة أصول التفسير (ص 30)، الزمخشرى فى الكشّاف (3/ 253)، ابن كثير فى تفسيره (1/ 5) و صحّحه فى (ص 6)، ابن القيّم فى أعلام الموقّعين (ص 29) و صحّحه، الخازن فى تفسيره (4/ 374)،

---

(1). الجامع لأحكام القرآن: 1/ 27 و 19/ 145، مقدمة فى أصول التفسير: ص 47، الكشّاف: 4/ 704، أعلام الموقّعين: 1/ 54، تفسير الخازن: 4/ 354، تفسير أبى السعود: 9/ 112، الدرّ المنثور: 8/ 421، فتح البارى: 13/ 271.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:140
أبو السعود فى تفسيره هامش الرازى (ص 389)، السيوطى فى الدرّ المنثور (6/ 317) نقلًا عن أبى عبيد فى فضائله و عبد بن حميد، ابن حجر فى فتح البارى (13/ 230)، و أوعز إليه ابن جزى الكلبى فى تفسيره (4/ 180).

الکلالة:

و تجد الخلیفة علی شاکلة صنوه فی عدم العلم بالکلالة النازلة فی آیة الصیف آخر سورة النساء: (یَسْتَفْتُونَکَ قُلِ اللَّهُ یُفْتِیکُمْ فِی الْکَلالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَکَ لَیْسَ لَهُ وَلَدٌ وَ لَهُ أُخْتٌ فَلَها نِصْفُ ما تَرَکَ) الآیة.
أخرج أئمّة الحدیث بإسناد صحیح رجاله ثقات عن الشعبی قال: سُئل أبو بکر رضی الله عنه عن الکلالة؟ فقال: إنِّی سأقول فیها برأیی فإن یک صواباً فمن اللَّه و إن یک خطأ فمنّی و من الشیطان، و اللَّه و رسوله بریئان منه، أراه ما خلا الولد و الوالد، فلمّا استخلف عمر رضی الله عنه قال: إنّی لأستحیی اللَّه أن أردّ شیئاً قاله أبو بکر.
أخرجه «1» سعید بن منصور، عبد الرزّاق، ابن أبی شیبة، الدارمی فی سننه (2/ 365)، و ابن جریر الطبری فی تفسیره (6/ 30)، ابن المنذر، البیهقی فی السنن الکبری (6/ 223)، و حکی عنهم السیوطی فی الجامع الکبیر کما فی ترتیبه (6/ 20)، و ذکره ابن کثیر فی تفسیره (1/ 460)، و الخازن فی تفسیره (1/ 367)، و ابن القیِّم فی أعلام الموقّعین (ص 29).
قال الأمینی: هذا رأیه الثانی و کان أوّلًا یری أنّ الکلالة من لا ولد له خاصّة، و کان یشارکه فی رأیه هذا عمر بن الخطّاب ثمّ رجعا عنه إلی ما سمعت «2» ثمّ اختلفا

---

(1). المصنّف لعبد الرزاق: 10/ 304 ح 19191، المصنّف لابن أبی شیبة: 11/ 415 ح 11646، جامع البیان: مج 3/ ج 4/ 284، کنز العمّال: 11/ 79 ح 30691، تفسیر الخازن: 1/ 333، أعلام الموقّعین: 1/ 82.
(2). تفسیر القرطبی: 5/ 77 [5/ 51]. (المؤلف)

فیها، قال ابن عبّاس کنت آخر الناس عهداً بعمر بن الخطّاب قال: اختلفت أنا و أبو بکر فی الکلالة و القول ما قلت «1»، و فی صحیحة البیهقی و الحاکم و الذهبی و ابن کثیر «2» عن ابن عبّاس قال: کنت آخر الناس عهداً بعمر فسمعته یقول: القول ما قلت. قلت: و ما قلت؟ قال: قلت: الکلالة ما لا ولد له.
هذا القول کان من عمر لمّا طعن بعد قوله لمّا استخلف: إنّی لاستحیی أن أخالف فیه أبا بکر کما مرّ. و بعد قوله: أتی علیّ زمان لا أدری ما الکلالة، و إذا الکلالة من لا أب له و لا ولد «3»، و بعد هذه کلّها قال ما قال و هو علی ما یقول بصیر.
أنا لا أدری أین ولّت تلک الحائطة التی التزمها الخلیفة الأوّل فی معنی الأبّ لتلک الحدّة و الشدّة؟ و أیّ سماء أظلّته؟ و أیّ أرض أقلّته؟ و أین ذهب؟ و کیف صنع لمّا قال فی دین اللَّه برأی لا یعرف غیّه من رشده، و لا یعلمه أ

من اللّه أم منه و من الشيطان؟ و كيف خفيت عليه آية الصيف؟ و قد رأى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فيها الكفاية فى عرفان الكلالة كما مرّ (6/ 127)، و كيف عزب عنه قوله تعالى (فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ) «4» و لِم لم يسأل و لم يتعلّم و لم يعبأ بأهل الذكر و هو يعرفه لا محالة؟ فكأنّ الأحكام ليست بتوقيفيّة، و كأنَّها منوطة بالحظّ و النصيب و لكلّ إنسان ما رأى، و لو صدقت هذه الأحلام فيسع كلّ امرئ أن يُفتى برأيه فيما يُسأل عنه من الكتاب و السنّة و يقول: إن كان صواباً فمن اللَّه، و إن كان خطأ فمنّى و من الشيطان.
نعم هذا الإفتاء بالرأى يفتقر إلى جرأة على اللَّه و على رسوله، و تلك لا تتأتّى

____
(1). تفسير ابن كثير: 1/ 595. (المؤلف)
(2). المستدرک للحاكم: 2/ 304 و صحّحه [2/ 332 ح 3187، و كذا فى تلخيصه]، تلخيص المستدرک للذهبى و أقرّ تصحيح الحاكم، السنن الكبرى للبيهقى: 6/ 225، تفسير ابن كثير: 1/ 595 و ذكر تصحيح الحاكم و أقرّه. (المؤلف)
(3). السنن الكبرى: 6/ 224. (المؤلف)
(4). النحل: 43.

لأىّ أحد فتخصّ لا محالة بجماعة دون أخرى، و كأنّ هذا هو معنى الاجتهاد عند القوم لا استنباط الأحكام من أدلّتها التفصيليّة من الكتاب و السنّة. و من هنا يرون نظراء عبد الرحمن بن ملجم قاتل مولانا أمير المؤمنين «1».
و أبى الغادية قاتل الصحابىِّ العظيم عمّار بن ياسر سلام اللَّه عليه «2».
و معاوية بن أبى سفيان قاتل آلاف من الأبرياء و الأزكياء «3».
و عمرو بن النابغة، العاصى ابن العاصى «4».
و خالد بن الوليد، قاتل مالک ظلماً و الزانى بامرأته «5».
و طلحة و الزبير «6»، الخارجين على الإمام الحقّ الثابت إمامته بالنصّ و الاختيار. و يزيد الخمور و الفجور صاحب الطامّات و الصحائف السوداء «7».
مجتهدين فى دين اللَّه متأوّلين فى تلكم الآراء الشاذّة عن حكم الإسلام و شرعة الحقّ، مأجورين فى تلک المظالم العادية. و قال ابن حجر فى الإصابة (4/ 151): و الظنّ بالصحابة فى تلک الحروب أنّهم كانوا فيها متأوّلين و للمجتهد المخطئ أجر، و إذا ثبت هذا فى حقّ آحاد الناس فثبوته للصحابة بالطريق الأولى. انتهى.
مرحباً مرحباً بهذا الدين، و بخٍ بخٍ ما أكثر المجتهدين من أمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم حتى

(1). راجع الجزء الأوّل من كتابنا هذا: ص 323. (المؤلف)
(2). راجع الجزء الأوّل من الكتاب: ص 328. (المؤلف)
(3). الفِصَل لابن حزم: 4/ 89، تاريخ ابن كثير: 7/ 279 [7/ 310 حوادث سنة 37 ه]. (المؤلف)
(4). تاريخ ابن كثير: 7/ 283 [7/ 314 حوادث سنة 37 ه]. (المؤلف)
(5). تاريخ ابن كثير: 6/ 223 [6/ 355 حوادث سنة 11 ه]، روضة المناظر لابن شحنة- هامش الكامل-: 7/ 167 [1/ 190- 192 حوادث سنة 11 ه] و سيأتى تفصيله. (المؤلف)
(6). التمهيد للباقلّانى: ص 232. (المؤلف)
(7). تاريخ ابن كثير: 8/ 223 [8/ 245 حوادث سنة 63 ه]. (المؤلف)

أصبحت غوغاء الشام، و طغام الأمّة، و حثالة الأعراب، و أجلاف الأحزاب، و أبناء الطلقاء مجتهدين متأوّلين.

و زهٍ زهٍ بأولئک المتحلّين بأبراد الاجتهاد جراثيم الفساد، قتلة الصفوة الأبرار، الهاجمين على ناموس الإسلام، و قدس صاحب الرسالة، الخارجين عن طوع الكتاب و السنّة، الفئة الباغية الطاغية، المدرّبين بالشرّ و الفساد و بغض العترة الطاهرة تحت راية الطليق ابن الطليق، اللعين ابن اللعين بلسان النبىّ الأعظم «1»،

صدق رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى قوله: «آفة الدين ثلاثة: فقيه فاجر، و إمام جائر، و مجتهد جاهل» «2».

و حسب الإسلام عاراً و شناراً أولئک الأعلام أصحاب هذه الآراء المضلّة و الأقلام المسمومة التى تنزّه ساحة المجرمين عن دنس الفجور و النفاق، و تجعل المحسن و المسىء و المبطل و المحق، و الطيّب و الخبيث، عكمَى «3» بعير، و تضلّ الأمّة عن رشدها بأمثال هذه الكلم التافهة، و الدعاوى الفارغة، و الآراء الساقطة، و تصغّر فى عين المجتمع الدينى تلكم الجنايات العظيمة على اللَّه و على رسوله و كتابه و سنّته و خليفته و عترته و مواليهم. (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً) «4». (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ* وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) «5».

و أوّل من فتح باب التأويل و الاجتهاد، و قدّس ساحة المجرمين بذينک، و حابى رجال الجرائم و المعرّات بهما هو الخليفة الأوّل، فقد نزّه بهذا العذر المفتعل ذيل خالد ابن الوليد عن دنس آثامه الخطيرة، و درأ عنه الحدّ بذلک كما سنوقفک على تفصيله إن شاء اللَّه تعالى.

(1). راجع الجزء الثالث من الكتاب: ص 251، 252. (المؤلف)
(2). كنز العمّال: 5/ 212 [10/ 183 ح 28954]. (المؤلف)

(3). العكمان: عدلان يشدّان على جانبى الهودج بثوب.
(4). الكهف: 5.
(5). الزلزلة: 7 و 8.

هذا أنموذج من تقدّم الخليفة فى علم التفسير على قلّة ما روى عنه فى ذلك. قال الحافظ جلال الدين السيوطى فى الإتقان «1» (2/ 328):
اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، و ابن مسعود، و ابن عبّاس، و أبىّ بن كعب، و زيد بن ثابت، و أبو موسى الأشعرى، و عبد اللّه بن الزبير. أمّا الخلفاء فأكثر من روى عنه منهم علىّ بن أبى طالب، و الرواية عن الثلاثة نزرة جدّا، و كان السبب فى ذلك تقدّم وفاتهم، كما أنّ ذلك هو السبب فى قلّة رواية أبى بكر رضى الله عنه للحديث، و لا أحفظ عن أبى بكر رضى الله عنه فى التفسير إلّا آثاراً قليلة جدّا لا تكاد تجاوز العشرة.
و أمّا علىّ فروى عنه الكثير،
و قد روى معمر، عن وهب بن عبد اللَّه، عن أبى الطفيل قال: شهدت عليّا يخطب و هو يقول: «سلونى فو اللَّه لا تسألون عن شىء إلّا أخبرتكم، و سلونى عن كتاب اللَّه، فو اللَّه ما من آية إلّا و أنا أعلم أ بليل نزلت أم بنهار، أم فى سهل أم فى جبل».
و أخرج أبو نعيم فى الحلية «2» عن ابن مسعود قال: إنّ القرآن أُنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلّا و له ظهر و بطن، و إنّ علىّ بن أبى طالب عنده منه الظاهر و الباطن.
و أخرج «3» أيضاً من طريق أبى بكر بن عيّاش، عن نصير بن سليمان الأحمسى، عن أبيه، عن علىّ قال: «و اللَّه ما نزلت آية إلّا و قد علمت فيم أُنزلت و أين أُنزلت، إنّ ربّى وهب لى قلباً عقولًا و لساناً سؤولًا».
قال الأمينى: ما هذا التهافت فى كلام السيوطى هذا؟ ألا مسائل الرجل عن أنّ

---

(1). الإتقان فى علوم القرآن: 4/ 204.
(2). حلية الأولياء: 1/ 65.
(3). حلية الأولياء: 1/ 67- 68.

الذى لم يجد له هو نفسه و هو ذلك المتتبّع الضليع عشرة أحاديث فى علم التفسير، كيف عدّه ممّن اشتهر بالتفسير من الصحابة؟ نعم راقه ألّا يفرّق بينه و بين مولانا أمير المؤمنين و قد روى فيه ما روى ذاهلًا عن قوله تعالى: (هَلْ يَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَ الَّذِینَ لا یَعْلَمُونَ) «1».

تقدّم الخليفة فى السنّة:

أمّا تقدّمه فى السنّة فكلّ ما أثبته عنه إمام الحنابلة أحمد فى المسند «2» (1/ 2- 14) ثمانون حديثاً، و يربو المتكرّر منها على العشرين، فلم يصف منها إلّا ما يقرب الستّين حديثاً، و قد التقط ما فى مسنده من أكثر من سبعمائة و خمسين ألف حديث، و كان يحفظ ألف ألف حديث «3».
و جمع ابن كثير بعد جهود جبّارة أحاديثه فى اثنين و سبعين حديثاً و سمّى مجموعه: مسند الصدّيق «4».
و استدرک ما جمعه ابن کثیر جلال الدین السیوطی بعد تصعید و تصویب و مع تضلّع و إحاطة بالحديث، فأنهى أحاديثه إلى مائة و أربعة، و ذكرها برمّتها فى تاريخ الخلفاء «5» (ص 59- 64).
و قد يروى أنّ له مائة و اثنين و أربعين حديثاً اتّفق الشيخان على ستّة أحاديث

---
(1). الزمر: 9.
(2). مسند أحمد: 1/ 5- 25 ح 1- 82.
(3). طبقات الحفّاظ للذهبى: 2/ 17 [2/ 431 رقم 438]، ترجمة أحمد فى آخر الجزء الأوّل من مسنده. (المؤلف)
(4). تاريخ الخلفاء للسيوطى: ص 62 [ص 86]. (المؤلف)
(5). تاريخ الخلفاء للسيوطى: ص 81- 88.

منها. و انفرد البخارى بأحد عشر، و مسلم بواحد «1».
و فى وسع الباحث المناقشة فى غير واحد من تلك الأحاديث سنداً أو متناً، فإنّ من جملتها ما ليس بحديث و إنّما هو قول قاله كقوله للحسن السبط سلام اللّه عليه: بأبى شبيه بالنبىّ ليس شبيهاً بعلىّ.
و قوله: شاور رسول اللّه فى أمر الحرب.
و قوله: إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أهدى جملًا لأبى جهل.
و منها ما هو محكوم عليه بالوضع، أو يخالف الكتاب و السنّة، و يكذّبه العقل و المنطق و الطبيعة مثل قوله:
1- لو لم أُبعث فيكم لبُعث عمر.
2- و قوله: ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر.
3- و قوله: إنّ الميت يُنضح عليه الحميم ببكاء الحىّ.
4- و قوله: إنّما حرّ جهنّم على أمّتى مثل الحمّام.
أمّا الأوّل فله عدّة طرق لا يصحّ شىء منها. الطريق الأوّل لابن عدى «2» و فى إسناده:
1- زكريّا بن يحيى الوكّار. أحد الكذّابين الكبار، مرّت ترجمته فى سلسلة

الكذّابين فى الجزء الخامس (ص 230).
2- بشر بن بكر. قال الأزدى: منكر الحديث و لا يعرف. لسان الميزان «3» (2/ 20).

(1). شرح رياض الصالحين للصدّيقى: 2/ 23. (المؤلف)
(2). الكامل فى ضعفاء الرجال: 3/ 216 رقم 713.
(3). لسان الميزان: 2/ 26 رقم 1591.

3- أبو بكر بن عبد اللّه بن أبى مريم الغسّانى. قال أحمد «1»: ضعيف، كان عيسى بن يونس لا يرضاه، و عن أبى داود عن أحمد: إنّه ليس بشى‏ء. و قال أبو حاتم «2»: سألت ابن معين عنه فضعّفه. و قال أبو زرعة: ضعيف منكر الحديث. و قال أبو حاتم: ضعيف الحديث طرقه لصوص فأخذوا متاعه فاختلط «3». و قال الجوزقانى: ليس بالقوى. و قال النسائى «4»: ضعيف. و قال ابن سعد «5»: كان كثير الحديث ضعيفاً. و قال الدارقطنى: متروك «6».
الطريق الثانى لابن عدى أيضاً، و فى إسناده:
1- مصعب بن سعيد، أبو خيثمة المصّيصى. قال ابن عدى «7»: يحدّث عن الثقات بالمناكير و يصحّف. و قال: و الضعف على رواياته بيّن. و قال ابن حبّان «8»: كان مدلّساً، و قال صالح جزرة: شيخ ضرير لا يدرى ما يقول. و ذكر الذهبى له أحاديث فقال: ما هذه إلّا مناكير و بلايا «9».
2- عبد اللّه بن واقد. قال ابن عدى و الجوزقانى و النسائى «10»: متروك الحديث.

(1). العلل و معرفة الرجال: 2/ 39 رقم 1484.
(2). الجرح و التعديل: 2/ 405 رقم 1590.
(3). قال الأمينى: لو لم يكن لاختلاط الرجل آية غير حديثه هذا لكفى و حسبه. (المؤلف)
(4). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 262 رقم 699.
(5). الطبقات الكبرى: 7/ 467.
(6). تهذيب التهذيب: 12/ 29 [12/ 33]. (المؤلف)
(7). الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 364 رقم 1846.
(8). الثقات: 9/ 175.
(9). ميزان الاعتدال: 3/ 173 [4/ 119 رقم 8561]، لسان الميزان: 6/ 44 [6/ 51 رقم 8404]. (المؤلف)
(10). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 150 رقم 354.

و قال غيرهما: ليس بشى‏ء. و قال الأزدى: عنده مناكير. و قال أحمد «1»: أظنّه كان يدلّس. و قال أبو زرعة: ضعيف الحديث لا يحدّث عنه. و قال البخارى «2»: تركوه، منكر الحديث. و قال ابن حبّان «3»: وقع المناكير فى حديثه فلا يجوز الاحتجاج بخبره. و قال صالح جزرة ضعيف مهين. و قال أبو أحمد الحاكم: حديثه ليس بالقائم «4».
3- مشرح بن عاهان «5». قال ابن عدى «6» و ابن حبّان «7»: لا يحتجّ به. و قال غيرهما: يروى عن عقبة مناكير لا يتابع عليهما. و قال آخرون: الصواب ترک ما انفرد به «8».
أورده بهذين الطريقين ابن الجوزى فى الموضوعات «9» فقال: هذان حديثان لا يصحّان عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، أمّا الأوّل: فإنّ زكريّا بن يحيى كان من الكذّابين. قال ابن عدى «10»: كان يضع الحديث. و أمّا الثانى: فقال أحمد و يحيى «11»: عبد اللَّه بن واقد ليس بشى‏ء. و قال النسائى: متروک. و قال ابن حبّان: انقلبت على مشرح صحائفه فبطل الاحتجاج به. انتهى «12».

---

(1). العلل و معرفة الرجال: 2/ 55 رقم 1533.
(2). التاريخ الكبير: 5/ 219 رقم 713.
(3). كتاب المجروحين: 2/ 29.
(4). تهذيب التهذيب: 6/ 66 [6/ 60]، ميزان الاعتدال: 2/ 84 [2/ 517 رقم 4672]، لسان الميزان: 3/ 374 [3/ 458 رقم 4857]، اللآلئ المصنوعة: 1/ 302. (المؤلف)
(5). كذا فى الخلاصة: 3/ 80 رقم 7404 و فى المصادر الأخرى: هاعان.
(6). الكامل فى ضعفاء الرجال 6/ 469 رقم 1953.
(7). كتاب المجروحين: 3/ 28.
(8). اللآلئ المصنوعة: 1/ 302، ميزان الاعتدال: 3/ 172 [4/ 117 رقم 8549]. (المؤلف) الغدير، العلامة الأمينى ج7 148 تقدم الخليفة فى السنة: ..... ص : 145
(9). الموضوعات: 1/ 320.
(10). الكامل فى ضعفاء الرجال: 3/ 215 رقم 713.
(11). التاريخ: 2/ 336 رقم 3301.
(12). مرّت الإشارة إليه فى الجزء الخامس: ص 500.

الطريق الثالث: لأبى العبّاس الزوزنى فى كتاب شجرة العقل بلفظ: لو لم أُبعث لبعثت يا عمر، و فى إسناده:
1- عبد اللَّه بن واقد. و قد مرّ فى الطريق الثانى.
2- راشد بن سعد الحمصى، ذكر الحاكم أنّ الدارقطنى ضعّفه، و كذا ضعّفه

ابن حزم، و ذكر البخارى «1» أنّه شهد صفّين مع معاوية «2»، فالرجل من الفئة الباغية بنصّ من النبىّ الأعظم، و ذكره الصغانى فقال: موضوع. كما فى كشف الخفاء (2/ 163).

الطريق الرابع للديلمى «3»: عن أبى هريرة بلفظ: لو لم أُبعث فيكم لبعث عمر. أيّد اللَّه عمر بملكين يوفّقانه و يسدّدانه، فإذا أخطأ صرفاه حتى يكون صواباً.

فى إسناده: إسحاق بن نجيح الملطى أبو صالح الأزدى. قال أحمد «4»: من أكذب الناس. و قال ابن معين «5»: كذّاب عدوّ اللَّه رجل سوء خبيث. كان ببغداد قوم يضعون الحديث منهم إسحاق الملطى. و قال ابن أبى مريم عنه: من المعروفين بالكذب و وضع الحديث. و قال علىّ بن المدينى: ليس بشى‌ء و ضعّفه، روى عجائب. و قال عمر بن على: كذّاب كان يضع الحديث. و قال الجوزقانى: غير ثقة و لا من أوعية الأمانة، و قال: كذّاب وضّاع لا يجوز قبول خبره و لا الاحتجاج بحديثه و يجب بيان أمره. و قال الجهضمى و البخارى «6»: منكر الحديث. و قال النسائى «7»: كذّاب متروك الحديث.

---

(1). التاريخ الكبير: 3/ 292 رقم 994.

(2). تهذيب التهذيب: 3/ 226 [3/ 195]. (المؤلف)

(3). الفردوس بمأثور الخطاب: 3/ 372 ح 5127.

(4). العلل و معرفة الرجال: 2/ 30 رقم 1454.

(5). معرفة الرجال: 1/ 51 رقم 7.

(6). التاريخ الكبير: 1/ 404 رقم 1293.

(7). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 53 رقم 50.

و قال ابن عدى «1»: أحاديثه موضوعات وضعها هو و عامّة ما أتى عن ابن جريج بكلّ منكر و وضعه عليه، و هو بيّن الأمر فى الضعفاء، و هو ممّن يضع الحديث. و قال ابن حبّان «2»: دجّال من الدجاجلة يضع الحديث صراحاً. و قال البرقى: نسب إلى الكذب. و قال أبو سعيد النقّاش: مشهور بوضع الحديث. و قال ابن طاهر: دجّال كذّاب. و قال ابن الجوزى: أجمعوا على أنّه كان يضع الحديث «3».

قال الديلمى بعد ذكر الحديث بالطريق المذكور: و تابعه راشد بن سعد عن المقدام بن معدى كرب عن أبى بكر الصدّيق و اللَّه أعلم.

قال الأمينى: عرفت فى الطريق الثالث ضعف راشد، و أنَّ الصغانى حكم على حديثه هذا بالوضع، و أقرّه العجلونى و زيّفه فى كشف الخفاء (2/ 154، 163). و ذكره السيوطى فى اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة (1/ 302) غير أنّه عدّه بهذا الطريق الوعر فى تاريخ الخلفاء «4» من أحاديث أبى بكر، و لا تخفى عليه تراجم هؤلاء الرجال أمثال

إسحاق الملطى. نعم، راقه أن يكثّر عدد أحاديث الخليفة و لو بمثل هذا، و قد حذف الأسانيد منها حتى لا يقف القارئ على ما فيها من الوضع و الاختلاق و اللّه من ورائه حسيب.

أمّا الحديث الثانى:

فأخرجه الحاكم فى المستدرک «5» (3/ 90) بإسناده عن عبد اللّه بن داود الواسطى التمّار عن عبد الرحمن ابن أخى محمد بن المنكدر، عن محمد بن المنكدر، عن جابر رضى الله عنه

---

(1). الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 332 رقم 155.

(2). كتاب المجروحين: 1/ 134.

(3). مرّت المصادر فى الجزء الخامس: ص 218. (المؤلف)

(4). تاريخ الخلفاء: ص 87.

(5). المستدرک على الصحيحين: 3/ 96 ح 4508، و كذا فى تلخيصه.

قال: قال عمر بن الخطّاب ذات يوم لأبى بكر الصدّيق: يا خير الناس بعد رسول اللّه، فقال أبو بكر: أما إنّک إن قلت ذلک سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر.

عقّبه الذهبى فى تلخيص المستدرک فقال: قلت: عبد اللّه ضعّفوه، و عبد الرحمن متكلّم فيه، و الحديث شبه موضوع. و قال فى ميزان الاعتدال «1» (2/ 123): رواه عبد اللّه بن داود التمّار و هو هالک، عن عبد الرحمن ابن أخى محمد [بن] المنكدر لا يكاد يُعرف، و لا يتابع على حديثه، و قال الترمذى «2»: ليس إسناده بذلک.

قال الأمينى: أمّا عبد اللّه بن داود التمّار فقال البخارى «3»: فيه نظر. و قال أبو حاتم «4» ليس بقوىّ، فى حديثه مناكير. و قال الحاكم أبو أحمد: ليس بالمتين عندهم، و قال النسائى «5»: ضعيف. و قال ابن حبّان «6»: منكر الحديث جدّا يروى المناكير عن المشاهير، لا يجوز الاحتجاج بروايته. و قال الدارقطنى: ضعيف «7».

و أمّا عبد الرحمن فقال يحيى بن معين: ما أعرف عبد الرحمن. فقرأه إبراهيم بن الجنيد الحديث، فقال يحيى: ما أعرف عبد الرحمن. و أنكر الحديث و لم يعرفه «8».

جاء العلّامة الحريفيش فى القرن الثامن و أتى فى كتابه الروض الفائق (ص 388)

---

(1). ميزان الاعتدال: 2/ 602 رقم 5023.

(2). سنن الترمذى: 5/ 577 ح 3684.

(3). التاريخ الكبير: 3/ 82 رقم 226.

(4). الجرح و التعديل: 5/ 48 رقم 222.
(5). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 151 رقم 355.
(6). كتاب المجروحين: 2/ 34.
(7). تهذيب التهذيب: 5/ 200 [5/ 176]. (المؤلف)
(8). لسان الميزان: 3/ 448 [3/ 544 رقم 5106 و فيه: قاله إبراهيم بن الجنيد بدلًا من: فقرأه إبراهيم ابن الجنيد]. (المؤلف)

بحديث مختلق فى فضيلة مولانا أمير المؤمنين و أبى بكر و جعل هذه الرواية فى فضل أبى بكر عن لسان علىّ عليه السلام، قال: روى أبو هريرة: أنّ أبا بكر الصدّيق و علىّ بن أبى طالب قدما يوماً إلى حجرة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال: علىّ لأبى بكر: تقدّم فكن أوّل قارع يقرع الباب و ألحّ عليه، فقال أبو بكر: تقدّم أنت يا علىّ، فقال علىّ: ما كنت بالذى يتقدّم على رجل سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول فى حقّه: ما طلعت الشمس و لا غربت من بعدى على رجل أفضل من أبى بكر الصدّيق. فقال أبو بكر: ما كنت بالذى يتقدّم على رجل قال فى حقّه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: أعطيت خير النساء لخير الرجال. إلى آخره. و فيه مناقب ستّ لأبى بكر، على لسان علىّ و كذلك لعلىّ على لسان أبى بكر لم يذكر السيوطى شيئاً منها فى عدّ أحاديث أبى بكر مع اهتمامه بإكثار عددها و ذلك لبداهة الكذب فيه، و ركّة لفظه، و وضوح الاختلاق فى معانيه و ألفاظه، و ظهور التهافت بين جمله كما ترى. نعم لكلّ من الوضّاعين فى وضع الحديث ذوق، و لكلّ واحد منهم طريقة و سليقة، و ليس أمرهم سُلكى «1».

أمّا الحديث الثالث:

فمن المنكر الواضح و هو لِدة ما سبق عن عمر فى الجزء السادس صفحة (162) من قوله: إنّ الميّت يعذّب ببكاء الحيِّ. و قد أنكرته عليه عائشة، و هو مخالف للكتاب المجيد حيث يقول: (وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى) «2»، و أمثالها، و قد فصّلنا القول فيه تفصيلًا فى الجزء السابق فراجع (ص 159-167).

و مخالف للعدل؛ فإنّ تعذيب أىّ أحد لما اجترحه غيره من سيّئة- بعد تسليم كون البكاء عليه سيّئة- يرفضه ناموس العدل الإلهى، و تلفظه العقول السليمة، و يتوجّه إلى قائله اللوم من كلّ ذى مسكة، تعالى اللَّه عمّا يقولون علوّا كبيراً.

(1). يقال: أمرهم سُلْكى أى على طريقة واحدة.
(2). الأنعام: 164.

أمّا الحديث الرابع- إنما حرّ جهنم على أمّتى مثل الحمّام:
فإنّه أشبه شىء بمخاريق المعتوهين، أو من يريد تحطيماً من عظمة أمر المولى سبحانه، أو إغراءً لبسطاء الأمّة على اقتحام الجرائر، بحسبان أنّ حرّ الجحيم الشديد الذى أوقده المنتقم الجبّار للعصاة عامّة لا يصيب هذه الأمّة، و إنّما هو للأمم السابقة و من لم يعتنق الإسلام من الموجودين، و أنت إذا تأمّلت في: (نارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ* الَّتِی تَطَّلِعُ عَلَی الْأَفْئِدَةِ) «1»، (الَّتِی وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ) «2»، (یَوْمَ یُحْمی عَلَیْها فِی نارِ جَهَنَّمَ فَتُکْوی بِها جِباهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ) «3»، (وَ إِذَا الْجَحِیمُ سُعِّرَتْ) «4»، (وَ بُرِّزَتِ الْجَحِیمُ لِمَنْ یَری) «5»، (تَرْمِی بِشَرَرٍ کَالْقَصْرِ کَأَنَّهُ جِمالَتٌ صُفْرٌ) «6»، (کَلَّا إِنَّها لَظی* نَزَّاعَةً لِلشَّوی) «7»، (یَوْمَ یُسْحَبُونَ فِی النَّارِ عَلی وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ) «8»، (وَ ما أَدْراکَ ما سَقَرُ* لا تُبْقِی وَ لا تَذَرُ* لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ* عَلَیْها تِسْعَةَ عَشَرَ) «9»، قالوا (ما سَلَکَکُمْ فِی سَقَرَ* قالُوا لَمْ نَکُ مِنَ الْمُصَلِّینَ* وَ لَمْ نَکُ نُطْعِمُ الْمِسْکِینَ* وَ کُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخائِضِینَ) «10»، (إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ* طَعامُ الْأَثِیمِ* کَالْمُهْلِ یَغْلِی فِی الْبُطُونِ* کَغَلْیِ الْحَمِیمِ) «11».

---

(1). الهمزة: 6، 7.
(2). البقرة: 24.
(3). التوبة: 35.
(4). التكوير: 12.
(5). النازعات: 36.
(6). المرسلات: 32- 33.
(7). المعارج: 15- 16.
(8). القمر: 48.
(9). المدثّر: 27- 30.
(10). المدثّر: 42- 45.
(11). الدخان: 43- 46.

أو تأمّلت فيما هدّد به المولى سبحانه المتثاقلين عن النفر للجهاد فى الحرِّ بقوله: (قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ کانُوا یَفْقَهُونَ) «1» و من يأكل أموال اليتامى بقوله: (إِنَّما یَأْکُلُونَ فِی بُطُونِهِمْ ناراً وَ سَیَصْلَوْنَ سَعِیراً) «2» إلى كثير من أمثال هذه لا ترتاب فى أنّ الأمم كلّها بالنسبة إليها شرع سواء، بل إنّ توجيه تلكم الخطابات إلى الأمّة المرحومة المعنيّة بالتهذيب و إيقافها عن المعصية بالتهديد أولى من توجيهها إلى الأمم البائدة التى جرى عليها ما جرى من عاقبة طاعة، أو مغبّة عصيان، فذهبوا رهائن أعمالهم، و به يتمّ اللطف، و تحسن التربية، و هو الذى كان يُبكى الصالح، و يُفجع المتّقين، و يدرّ عبرات الأولياء، و يجعِل سيّدهم أمير المؤمنين يتململ فى جنح الليل

البهیم تململ السلیم قابضاً علی لحیته، یبکی بکاء الحزین و هو یقول:
«یا ربّنا! یا ربّنا!- یتضرّع إلیه- ثمّ یقول للدنیا: إلیّ تغرّرت؟ إلیّ تشوّقت؟ هیهات هیهات، غرّی غیری قد بتتُّکِ ثلاثاً، فعمرکِ قصیر، و مجلسکِ حقیر، و خطرکِ یسیر، آهٍ آهٍ من قلّة الزاد، و بُعد السفر، و وحشة الطریق» «3».
ثمّ أی مشابهة بین ذلک اللهب المصطلم و بین الحمّام الذی لا یکون الحرّ فیه إلّا صحیّا، تُزاح به الأوساخ، و تعرق به الأبدان، و ترفع به الأتعاب، و ترتاح به الأجسام؟ و هل یهدّد بمثله عصاة البشر الذی خُلق ظلوماً جهولًا جموحاً، البشر الذی هذا عقله و رشده و حدیثه؟

---

(1). التوبة: 81.

(2). النساء: 10.

(3). حلیة الأولیاء: 1/ 85، الاستیعاب: 2/ 462 [القسم الثالث/ 1108 رقم 1855]، الریاض النضرة: 2/ 212 [3/ 164]، زهر الآداب للقیروانی: 1/ 38 [1/ 78]، تذکرة السبط: ص 270 [ص 119]، مطالب السؤول: ص 33، إتحاف الشبراوی: ص 7 [ص 25]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:155

غاية جهد الباحث:

اشارة

هذه غاية جهد الباحث عن علم الخليفة بالسنّة و هذه سعة اطّلاعه عليها، فنحن إذا قسنا مجموع ما ورد عن الخليفة من الصحيح و الموضوع فى التفسير و الأحكام و الفوائد من المائة و أربعة أحاديث أو المائة و اثنين و أربعين حديثاً إلى ما جاء عن النبىّ الأقدس من السنّة الشريفة لتجدها كقطرة من بحر لجِّى، لا تقام بها قائمة للإسلام، و لا تدعم بها أىّ دعامة للدين، و لا تُروى بها غلّة صادٍ، و لا تنحلّ بها عقدة أيّة مشكلة. هذا أبو هريرة، و أنس بن مالک، و عبد اللَّه بن عمر، و عبد اللَّه بن العبّاس، و عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، و عبد اللَّه بن مسعود، و و و يروون آلافاً من السنّة النبويّة، فقد أخرج تقىّ بن مخلد فى مسنده من حديث أبى هريرة فحسب خمسة آلاف و ثلاثمائة حديث و كسراً «1»، و أبو هريرة لم يصحب النبىّ إلّا ثلاث سنين.

و هذا أحمد بن الفرات كتب ألف الف و خمسمائة ألف حديث، و انتخب منها ثلاثمائة ألف فى التفسير و الأحكام و الفوائد. خلاصة التهذيب «2» (ص 9).

و هذا حرملة بن يحيى أبو حفص المصرى صاحب الشافعى يروى عن طريق ابن وهب فحسب مائة ألف حديث. خلاصة التهذيب «3» (ص 63).

و هذا أبو بكر الباغندى يجيب عن ثلاثمائة ألف مسألة فى حديث رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم. تاريخ بغداد (3/ 210).

---

(1). الإصابة: 4/ 205 [رقم 1190]. (المؤلف)

(2). خلاصة الخزرجى: 1/ 27 رقم 104.

(3). خلاصة الخزرجى: 1/ 203 رقم 1284.

و هذا الحافظ روح بن عبادة القيسى له أكثر من مائة ألف حديث. ميزان الاعتدال «1» (1/ 342).

و هذا الحافظ مسلم صاحب الصحيح عنده ثلاثمائة ألف حديث مسموعة. طبقات الحفّاظ «2» (2/ 151).

و هذا الحافظ أبو محمد عبدان الأهوازى يحفظ مائة ألف حديث. تاريخ ابن عساكر «3» (7/ 288).

و هذا الحافظ أبو بكر بن الأنبارى يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهد فى القرآن، و كان يحفظ مائة و عشرين تفسيراًبأسانيدها. شذرات الذهب «4» (2/ 316).

و هذا الحافظ أبو زرعة حفظ مائة ألف حديث كما يحفظ الإنسان قل هو اللَّه أحد، و يقال: سبعمائة ألف حديث. تاريخ ابن كثير «5» (11/ 37)،

تهذيب التهذيب «6» (7/ 33).
و هذا الحافظ ابن عقدة يجيب فى ثلاثمائة ألف حديث من حديث أهل البيت عليهم السلام و بنى هاشم حدّث بها عنه الدارقطنى. تذكرة الحفّاظ «7» (3/ 56).
و هذا الحافظ أبو العبّاس أحمد بن منصور الشيرازى كتب عن الطبرانى

---

(1). ميزان الاعتدال: 2/ 59 رقم 2802.
(2). تذكرة الحفّاظ: 2/ 589 رقم 613.
(3). تاريخ مدينة دمشق: 27/ 54 رقم 3168، و فى مختصر تاريخ دمشق: 12/ 26.
(4). شذرات الذهب: 4/ 152 حوادث سنة 328 ه.
(5). البداية و النهاية: 11/ 44 حوادث سنة 264 ه.
(6). تهذيب التهذيب: 7/ 30.
(7). تذكرة الحفّاظ: 3/ 840 رقم 820.

ثلاثمائة ألف حديث. تذكرة الحفّاظ «1» (3/ 122).
و هذا الحافظ أبو داود السجستانى كتب عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم خمسمائة ألف حديث. تذكرة الحفّاظ «2» (2/ 154).
و هذا عبد اللّه ابن إمام الحنابلة أحمد سمع من أبيه مائة ألف و بضعة أحاديث. طبقات الحفّاظ «3» (2/ 214).
و هذا ثعلب البغدادى سمع من القواريرى مائة ألف حديث. طبقات الحفّاظ «4» (2/ 214).
و هذا أبو داود الطيالسى يملى من حفظه مائة ألف حديث. شذرات الذهب «5» (2/ 12).
و هذا أبو بكر الجعابى يحفظ أربعمائة ألف حديث بأسانيدها و متونها و يذاكر ستمائة ألف حديث، و يحفظ من المراسيل و المقاطيع و الخطابات قريباً من ذلك. تاريخ ابن كثير «6» (11/ 261).
و هذا إمام الحنابلة أحمد عنده أكثر من سبعمائة و خمسين ألفاً. راجع آخر الجزء الأوّل من مسنده «7».

---

(1). تذكرة الحفّاظ: 3/ 916 رقم 875.
(2). تذكرة الحفّاظ: 2/ 593 رقم 615.
(3). تذكرة الحفّاظ: 2/ 665 رقم 685، و فيه: و بضعة عشر ألفاً.
(4). تذكرة الحفّاظ: 2/ 666 رقم 686.
(5). شذرات الذهب: 3/ 25 حوادث سنة 204، و فيه:... من حفظه ثلاثين ألف حديث.

(6). البداية و النهاية: 11/ 296 حوادث سنة 355 ه.
(7). طبعة دار صادر- بيروت.

و هذا الحافظ أبو عبد اللّه الختّلى يحدّث من حفظه بخمسين ألف حديث. تاريخ ابن كثير «1» (11/ 217).

و هذا يحيى بن يمان العجلى يحفظ عن سفيان أربعة آلاف حديث فى التفسير فقط. تاريخ بغداد (14/ 122).

و هذا الحافظ ابن أبى عاصم يملى من ظهر قلبه خمسين ألف حديث بعد ما ذهبت كتبه. تذكرة الحفّاظ «2» (2/ 194).

و هذا الحافظ أبو قلابة عبد الملک حدّث من حفظه ستّين ألف حديث. طبقات الحفّاظ «3» (2/ 143).

و هذا أبو العبّاس السرّاج كتب لمالک سبعين ألف مسألة. تاريخ بغداد (1/ 251).

و هذا الحافظ ابن راهويه يملى سبعين ألف حديث من حفظه. تاريخ ابن عساكر «4» (2/ 413).

و هذا الحافظ إسحاق الحنظلى يحفظ سبعين ألف حديث. تاريخ الخطيب (6/ 352).

و هذا إسحاق بن بهلول التنوخى يحدّث من حفظه خمسين ألف حديث. تاريخ الخطيب (6/ 368).

و هذا محمد بن عيسى الطبّاع كان يحفظ نحواً من أربعين ألف حديث. تاريخ بغداد (2/ 396).

---

(1). البداية و النهاية: 11/ 245 حوادث سنة 335 ه.
(2). تذكرة الحفّاظ: 2/ 641 رقم 663.
(3). تذكرة الحفّاظ: 2/ 580 رقم 604.
(4). تاريخ مدينة دمشق: 8/ 137 رقم 617، و فى مختصر تاريخ دمشق: 4/ 273.

و هذا الحافظ ابن شاهين يكتب من حفظه بعد ما ذهبت كتبه عشرين أو ثلاثين ألف حديث. تاريخ بغداد (11/ 268).

و هذا الحافظ يزيد بن هارون يحفظ أربعة و عشرين ألف حديث بأسنادها. شذرات الذهب «1» (2/ 16).

فهلمّ معى نر أنّ إسلاماً هذه سعة نطاق علمه، و كثرة طقوسه و سننه، و غزارة فنونه و علومه، و نبيّا هذا حديثه و سنّته، و هذه ودائعه المصلحة لأمّته، و هذا شأن الأعلام أمناء ودائع العلم و الدين، و هذه سيرة حفظة السنّة الشريفة، كيف يجب أن يتجِلّى خليفة ذلکِ النبىّ الأقدس بأبراد علوم

الكتاب و السنّة؟ و كيف يحقّ أن يكون حاملًا لأعباء علوم مستخلفه و معالمه، وارثاً مآثره و آثاره؟ أ فهل يُقتصر منه على مائة و أربعة أحاديث؟ أو تقبل الأمّة المسكينة أو تُجديها هذه الكميّة اليسيرة من ذلك الحوش الجائش؟ أو يسدّ ذلک الفراغ، و يمثّل تلک العلوم الإسلاميّة الجمّة من هذا شأنه و شعاره، و هذه سيرته و سنّته، و هذا علمه و حديثه؟ أو يُتلقّى بالقبول عذر المدافع عن الخليفة بأنّ قلّة حديثه لقصر مدّة خلافته؟

أىّ صلة بين قصر العمر بعد النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و قلّة الرواية؟ فإنّ رواة الأحاديث على العهد النبوىّ ما كان حجر عليها، و لم يكن عقال فى ألسن أولئک الصحابة الأوّلين، و لا على الأفواه أوكية عن بثّ العلم من الكتاب و السنّة طيلة حياة النبىّ الأقدس.

و لم يكن المكثرون من الرواية قصروا أحاديثهم على ما بعد أيّامه صلى الله عليه و آله و سلم، فقلّة حديث الرجل إن هى إلّا لقلّة تلقّيه، و قصر حفظه، إنّما الإناء ينضح بما فيه، و الأوعية إذا طفحت فاضت.

---

(1). شذرات الذهب: 3/ 33 حوادث سنة 206 ه.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:160

ثمّ أنّى يسوغ للخليفة أن تُثقله أعباء الخلافة، و تعييه معضلات المسائل و يتترّس بمثل قوله: أىّ سماء تظلّنى. إلخ؟ أو قوله: سأقول فيها برأيى.

أو يخطب بعد أيّام قلائل من خلافته و قد أحرجته المواقف، و يتطلّب الفوز منها بقوله: لوددت أنّ هذا كفانيه غيرى، و لئن أخذتمونى بسنّة نبيّكم صلى الله عليه و آله و سلم لا أُطيقها، إن كان لمعصوماً من الشيطان، و إن كان لينزل عليه الوحى من السماء «1».

أو بقوله: أما و اللّه ما أنا بخيركم، و لقد كنت لمقامى هذا كارهاً، و لوددت أنّ فيكم من يكفينى، أ فتظنّون أنّى أعمل فيكم بسنّة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم؟ إذن لا أقوم بها. إنّ رسول اللّه كان يُعصم بالوحى، و كان معه ملک، و إنّ لى شيطاناً يعترينى، فإذا غضبت فاجتنبونى أن لا أؤثر فى أشعاركم و أبشاركم، ألا فراعونى فإن استقمت فأعينونى و إن زغت فقوّمونى.

و فى لفظ ابن سعد: ألا و إنّما أنا بشر و لست بخير من أحد منكم فراعونى، فإذا رأيتمونى استقمت فاتّبعونى و إن رأيتمونى زغت فقوّمونى، و اعلموا أنّ لى شيطاناً يعترينى، فإذا رأيتمونى غضبت فاجتنبونى لا أؤثّر فى أشعاركم و أبشاركم «2».

---

(1). مسند أحمد: 1/ 14 [1/ 24 ح 81]، الرياض النضرة: 1/ 177 [2/ 219]، كنز العمّال: 3/ 126 [5/ 588 ح 14046]. (المؤلف)

(2). طبقات ابن سعد: 3/ 151 [3/ 212]، الإمامة و السياسة: 1/ 16 [1/

22]، تاريخ الطبرى: 3/ 210 [3/ 224 حوادث سنة 11 ه]، صفة الصفوة: 1/ 99 [1/ 261 رقم 2]، شرح نهج البلاغة: 3/ 8 و 4/ 167 [6/ 20 خطبة 66 و 17/ 156 كتاب 62]، كنز العمّال: 3/ 126 [5/ 589 ح 14050]. (المؤلف)

أو بقوله: إنّى ولّيت عليكم و لست بخيركم، فإن رأيتمونى على الحقّ فأعينونى و إن رأيتمونى على الباطل فسدّدونى «1».
و فى لفظ ابن الجوزى فى صفة الصفوة «2» (1/ 98): قد وُلّيت أمركم و لست بخيركم، فإن أحسنت فأعينونى، و إن زغت فقوّمونى.
و هل الخليفة حرىّ بأن ترعاه أمّته و رعيّته فتعينه و تسدّده و تقوّمه عند الخطأ و الزيغ؟ و كيف لا يؤاخذ الخليفة بالسنّة و هو وارث علم النبىّ و حامل سنّته؟ و قد أكمل اللَّه دينه و أوحى إلى نبيّه ما تحتاج إليه أمّته، و بلّغ صلى الله عليه و آله و سلم كلّ ما جاء حتى حقّ له أن ينهى عن الرأى و القياس فى دين اللَّه، أو
يقول: «ما تركت شيئاً ممّا أمركم اللَّه به إلّا و قد أمرتكم به، و لا تركت شيئاً ممّا نهاكم عنه إلّا و قد نهيتكم عنه» «3».
و قد فتح الخليفة لقصر باعه فى علوم الكتاب و السنّة باب القول بالرأى بمصراعيه بعد ما سدّه النبىّ الأعظم على أمّته، و لم تكن عند الخليفة مندوحة سواه، قال ابن سعد فى الطبقات «4»، و أبو عمر فى كتاب العلم «5» (2/ 51)، و ابن القيّم فى أعلام

---
(1). طبقات ابن سعد: 3/ 139 [3/ 183]، المجتنى لابن دريد: ص 27 [ص 15]، عيون الأخبار لابن قتيبة: 2/ 234 [مج 1/ ج 5/ 234]، تاريخ الطبرى: 3/ 203 [3/ 210 حوادث سنة 11 ه]، سيرة ابن هشام: 4/ 340 [4/ 311]، تهذيب الكامل: 1/ 6، العقد الفريد: 2/ 158 [3/ 238]، إعجاز القرآن: ص 115 [للباقلّانى: ص 209]، الرياض النضرة: 1/ 167، 177 [2/ 207، 218- 219]، تاريخ ابن كثير: 5/ 247 [5/ 269 حوادث سنة 11 ه] و صحّحه، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 134 [2/ 56 خطبة 26]، تاريخ الخلفاء للسيوطى: ص 47، 48 [ص 66 و 67]، السيرة الحلبيّة: 3/ 388 [3 ص 359]. (المؤلف)
(2). صفة الصفوة: 1/ 260 رقم 2.
(3). كتاب العلم لأبى عمر [ص 428 ح 2067]، و فى مختصره: ص 222 [ص 384 ح 249]. (المؤلف)
(4). الطبقات الكبرى: 3/ 178.
(5). جامع بيان العلم: ص 270 ح 1398.

الموقّعين «1» (ص 19): إنّ أبا بكر نزلت به قضيّة فلم يجد فى كتاب اللّه منها أصلًا، و لا فى السنّة أثراً، فاجتهد رأيه ثمّ قال: هذا رأيى فإن يكن صواباً فمن اللَّه، و إن يكن خطأً فمنّى و أستغفر اللَّه. و ذكره السيوطى فى تاريخ الخلفاء عن ابن سعد «2» (ص 71).

و قال ميمون بن مهران: كان أبو بكر إذا ورد عليه الخصم فإن وجد فى الكتاب أو علم من رسول اللَّه ما يقضى بينهم قضى به، فإن أعياه خرج فسأل المسلمين و قال: أتانى كذا و كذا فهل علمتم أنّ رسول اللَّه قضى فى ذلک بقضاء؟ فربما اجتمع إليه النفر كلّهم يذكر من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فيه قضاءً، فيقول أبو بكر: الحمد للَّه الذى جعل فينا من يحفظ على نبيّنا، فإن أعياه أن يجد فيه سنّة من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم جمع رءوس الناس و خيارهم فاستشارهم فإذا اجتمع رأيهم على أمر قضى به «3».

هكذا كان شأن الخليفة فى القضاء، و هذا مبلغ علمه، و هذه سيرته فى العمل بالرأى المجرّد و قد قال عمر بن الخطّاب: أصبح أهل الرأى أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يعوها، و تفلّتت منهم أن يرووها، فاشتقّوا الرأى، أيّها الناس إنّ الرأى إنما كان من رسول اللَّه مصيباً؛ لأنّ اللَّه كان يريه، و إنّما هو منّا الظنّ و التكلّف «4».

ثمّ ما المسوّغ لمن سدّ فراغ النبىّ و أشغل منصّته أن يسأل الناس عن السنّة الشريفة، و يأخذها ممّن هو خليفة عليه؟ و لما ذا خالف سيرته هذه لمّا سُئل عن الأبّ

---

(1). أعلام الموقّعين: 1/ 54.

(2). تاريخ الخلفاء:: ص 98.

(3). سنن الدارمى: 1/ 58، و أخرجه البغوى كما فى الصواعق: ص 10 [ص 18]. (المؤلف)

(4). كتاب العلم لأبى عمر: 2/ 134 [ص 351 ح 1700 و 363 ح 1759]، و فى مختصره: ص 185 [ص 321 ح 231]، أعلام الموقّعين: ص 19 [1/ 54]. (المؤلف)

و الكلالة و ترک سؤال الصحابة و استشارتهم فأفتى برأيه ما أفتى، و قال بحريّته ما قال.

و فيما اتّفق لأبى بكر من القضايا غير ما مرّ مع قلّته غنية و كفاية فى عرفان مبلغ علمه، و إليک منها:

1- رأى الخليفة فى الجدّة

عن قبيصة بن ذؤيب قال: جاءت الجدّة إلى أبى بكر الصدّيق رضى الله عنه تسأله عن ميراثها، فقال لها أبو بكر: مالک فى كتاب اللَّه شيء، و ما علمت لک فى سنّة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم شيئاً فارجعى حتى أسأل الناس. فقال المغيرة بن شعبة: حضرت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أعطاها السدس. فقال أبو بكر: هل معک غيرک؟ فقام محمد بن مسلمة الأنصارى فقال مثل ما قال المغيرة. فأنفذه لها أبو بكر رضى الله عنه. الحديث «1».

فانظر إلى ما عزب عنه علم الخليفة فى مسألة تكثر بها البلوى و يطّرد الحكم فيها، حتى اضطرّته الحاجة إلى الركون إلى رواية مثل المغيرة أزنى ثقيف و أكذب الأمّة «2»، و كان من تغييره للسنّة و لعبه بها أنّه صلّى صلاة العيد يوم عرفة مخافة أن يعزل سنة أربعين «3»، و كان ينال من أمير المؤمنين عليه السلام كلّما رقى صهوة المنبر «4».

---

(1). موطّأ مالک: 1/ 335 [2/ 513 ح 4]، سنن الدارمى: 2/ 359، سنن أبى داود: 2/ 17 [3/ 121 ح 2894]، سنن ابن ماجة: 3/ 163 [2/ 909 ح 2724]، مسند أحمد: 4/ 224 [5/ 265 ح 17519]، سنن البيهقى: 6/ 234، بداية المجتهد: 2/ 347، مصابيح السنّة: 2/ 22 [2/ 391 ح 2273]. (المؤلف)

(2). راجع الجزء السادس من كتابنا هذا: ص 141. (المؤلف)

(3). الأغانى: 14/ 142 [16/ 96]. (المؤلف)

(4). مرّ فى الجزء السادس: ص 143، 144. (المؤلف)

2- رأى الخليفة فى الجدّتين

عن القاسم بن محمد أنّه قال: أتت الجدّتان إلى أبى بكر الصدّيق رضى الله عنه فأراد أن يجعل السدس للتى من قبل الأمّ، فقال له رجلٌ من الأنصار: أما إنّک تترک التى لو ماتت و هو حىّ کان إيّاها يرث، فجعل أبو بکر السدس بينهما.
لفظ آخر:
إنّ جدّتين أتتا أبا بکر الصدّيق رضى الله عنه أُمّ الأُمّ و أُمّ الأب، فأعطى الميراث أُمّ الأُمّ دون أُمّ الأب، فقال له عبد الرحمن بن سهيل- سهل- أخو بنى حارثة: يا خليفة رسول اللّه لقد أعطيت التى لو أنّها ماتت لم يرثها. فجعله أبو بکر بينهما يعنى، السدس.
راجع «1» موطّأ مالک (1/ 335)، سنن البيهقى (6/ 235)، بداية المجتهد (2/ 344)، الاستيعاب (2/ 400)، الإصابة (2/ 402) و قال: رجاله ثقات، کنز العمّال (6/ 6) نقلًا عن مالک، و سعيد بن منصور، و عبد الرزّاق، و الدارقطنى، و البيهقى.
قال الأمينى: أ وَ لا تعجب من جهل الرجل بحکم إرث الجدّتين، و سرعة انقلابه عمّا ارتآه أوّلًا بنقد رجل من الأنصار أو أخى بنى حارثة؟ و کان ذلک النقد يستدعى حرمان الجدّة من قبل الأمّ لکنّه شرکهما فى الميراث و اتّخذته الفقهاء مصدراً لحکمهم، و أصل الحکم مأخوذ من رواية المغيرة المخصوصة بالجدّة الواحدة فانظر و اعتبر.

---

(1). موطّأ مالک: 2/ 513 ح 5، بداية المجتهد: 2/ 348، الاستيعاب: 2/ 836 رقم 1424، کنز العمّال: 11/ 22 ح 30466، سنن سعيد بن منصور: 1/ 55 ح 81، 82، المصنّف لعبد الرزاق: 10/ 275 رقم 19084، سنن الدارقطنى: 4/ 90- 91 ح 72 و 73.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:165

و أمّا رأى الرجل الأنصارى فى الجدّة الذى زحزح الخليفة عن حکمه فلم يکن أخذاً بالکتاب و السنّة بل کان مخالفاً لهما و فقاً لقول الشاعر:
بنونا بنو أبنائنا و بناتُنابنوهنّ أبناء الرجال الأباعدِ
فخصّ القوم به قول اللّه تعالى: (يُوصِيکُمُ اللَّهُ فِى أَوْلادِکُمْ لِلذَّکَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ) «1» لعقب الأبناء دون من عقبته البنات، و ذهبوا إلى عدم شمول أحکام الأولاد فى الفروض و غيرها على وليد بنت الرجل محتجّين بقول الشاعر.
قال ابن کثير فى تفسيره (2/ 155): قالوا: إذا أعطى الرجل بنيه أو وقف عليهم فإنّه يختص بذلک بنوه لصلبه و بنو بنيه و احتجّوا بقول الشاعر:
بنونا بنو أبنائنا و بناتُنابنوهنّ أبناء الرجال الأباعدِ

و قال البغدادى فى خزانة الأدب «2» (1/ 300): هذا البيت لا يُعرف قائله مع شهرته فى كتب النحاة و غيرهم. قال العينى: هذا البيت استشهد به النحاة على جواز تقديم الخبر، و الفرضيّون على دخول أبناء الأبناء فى الميراث، و أنّ الانتساب إلى الآباء، و الفقهاء كذلک فى الوصيّة، و أهل المعانى و البيان فى التشبيه، و لم أرَ أحداً منهم عزاه إلى قائله.
و قال: رأيت فى شرح الكرمانى فى شواهد شرح الكافية للخبيصى «3» أنّه قال: هذا البيت قائله أبو فراس همام الفرزدق بن غالب «4» ثمّ ترجمه و اللَّه أعلم بحقيقة الحال. انتهى.

---

(1). النساء: 11.
(2). خزانة الأدب: 1/ 445.
(3). شمس الدين أبو بكر الخبيصى أسمى شرحه بالمرشح. (المؤلف)
(4). نسبه صاحب جامع الشواهد إلى عمر فى صفحة: 91 [1/ 317] فقال: هو من أبيات لعمر بن الخطّاب. و هذا أقرب إلى ما يشاهد فيه من الإلمام بالسياسة. (المؤلف)

سبحانک اللّهمّ ما أجرأهم على هذا الرأى- السياسى- فى دين اللَّه لإخراج آل اللَّه عن بنوّة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم! ما قيمة قول الشاعر تجاه قول اللَّه تعالى (فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ) «1» فهو نصّ صريح على أنّ الحسنين السبطين ابنى النبىّ الأقدس.
و قد سمّى اللَّه سبحانه أسباط نوح ذريّة له، و ليست الذريّة إلّا ولد الرجل كما فى القاموس «2» (2/ 34) فقال سبحانه: (وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ- إلى قوله-: وَ يَحْيى وَ عِيسى) «3» فعدّ عيسى من ذريّة نوح و هو ابن بنته مريم.
قال الرازى فى تفسيره «4»، (2/ 488): هذه الآية- يعنى آية قل تعالوا- دالّة على أن الحسن و الحسين عليهما السلام كانا ابنى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، وعد أن يدعو أبناءه، فدعا الحسن و الحسين، فوجب أن يكونا ابنيه، و ممّا يؤكّد هذه قوله تعالى فى سورة الأنعام: (وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ) إلى قوله: (وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيى وَ عِيسى)، و معلوم أنّ عيسى عليه السلام إنّما انتسب إلى إبراهيم عليه السلام بالأمّ لا الأب، فثبت أنّ ابن البنت قد يُسمّى ابناً و اللَّه أعلم.
و قال القرطبى فى تفسيره «5» (4/ 104): فيها- يعنى آية تعالوا- دليل على أنّ أبناء البنات يسمّون أبناءً. و قال «6» (7/ 31): عُدّ عيسى من ذريّة إبراهيم و إنّما هو ابن البنت، فأولاد فاطمة ذريّة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، و بهذا تمسّک من رأى أنّ ولد البنات يدخلون فى اسم الولد. قال

أبو حنيفة و الشافعى: من وقف وقفاً على ولده و ولد ولده

---

(1). آل عمران: 61.
(2). القاموس المحيط: ص 507.
(3). الأنعام: 84 و 85.
(4). التفسير الكبير: 8/ 81.
(5). الجامع لأحكام القرآن: 4/ 67.
(6). الجامع لأحكام القرآن: 7/ 22- 23.

أنّه يدخل فيه ولد ولده، و ولد بناته ما تناسلوا. و كذلک إذا أوصى لقرابته يدخل فيه ولد البنت، و القرابة عند أبى حنيفة كلّ ذى رحم مَحْرَم. إلى أن قال:

و قال مالک: لا يدخل فى ذلک ولد البنات، و قد تقدّم نحو هذا عن الشافعى «1» (4/ 104)، و الحجّة لهما قوله سبحانه: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِى أَوْلادِكُمْ) فلم يعقل المسلمون «2» من ظاهر الآية إلّا ولد الصلب و ولد الابن خاصّة. إلى أن قال: و قال ابن القصّار: و حجّة من أدخل البنات فى الأقارب

قوله عليه السلام للحسن بن علىّ: «إنّ ابنى هذا سيّد».

و لا نعلم أحداً يمتنع أن يقول فى ولد البنات لأنّهم ولد لأبى أُمّهم. و المعنى يقتضى ذلک؛ لأنّ الولد مشتقّ من التولّد و هم متولّدون عن أبى أمّهم لا محالة، و التولّد من جهة الأمّ كالتولّد من جهة الأب، و قد دلّ القرآن على ذلک، قال اللَّه تعالى: (وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ) إلى قوله: (مِنَ الصَّالِحِينَ) فجعل عيسى من ذريّته و هو ابن بنته. انتهى.

و أخرج ابن أبى حاتم؛ بإسناده عن أبى حرب بن الأسود قال: أرسل الحجّاج إلى يحيى بن يعمر فقال: بلغنى أنّک تزعم أنّ الحسن و الحسين من ذريّة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم. تجده فى كتاب اللَّه؟ و قد قرأته من أوّله إلى آخره فلم أجده. قال: أليس تقرأ سورة الأنعام: (وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ) حتى بلغ: (وَ يَحْيى وَ عِيسى)؟ قال بلى. قال: أليس عيسى من ذرّية إبراهيم و ليس له أب؟ قال: صدقت.

فلهذا إذا أوصى الرجل لذريّته أو وقف على ذريّته أو وهبهم دخل أولاد البنات فيهم. إلخ. تفسير ابن كثير (2/ 155).

فبعد كون ذريّة الرجل ولده على الإطلاق و دخل فيهم أولاد البنات لا ينبغى

---

(1). أنظر الجامع لأحكام القرآن: 4/ 67.
(2). هذه فرية على المسلمين و حاشاهم أن يعقلوا من الآية خلاف ظاهرها من دون أى دليل صارف. (المؤلف)

التفکيک فی الأحکام عندئذٍ بين الذريّة و الأولاد، و لا يسع لأىّ أحد أن يرى أبناء البنات أبناء الرجال الأباعد خارجين عن ولد الرجل على الحقيقة، و يصحّ له مع ذلک عدُّهم من ذريّته، و ليست إلّا ولد الرجل.

و يشهد على لغة القرآن المجيد، و أنّ ولد البنت ابن أبيها على الحقيقة، قول رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم:

1- «أخبرنى جبريل: أنّ ابنى هذا- يعنى الحسين- يُقتل. و فى لفظ: إنّ أمّتى ستقتل ابنى هذا» «1».

طبقات ابن سعد، مستدرک الحاکم (3/ 177)، أعلام النبوّة للماوردى (ص 83)، ذخائر العقبى (ص 148)، الصواعق (ص 115).

-2

و قوله: «ابنى هذا يُقتل بأرض من العراق».

دلائل النبوّة لأبى نعيم «2» (3/ 202)، ذخائر العقبى (ص 146).

-3

و قوله للحسن السبط: «ابنى هذا سيّد».

المستدرک (3/ 175)، أعلام الماوردى «3» (ص 83)، تفسير ابن کثير (2/ 155).

-4

و قوله لعلى: «أنت أخى و أبو ولدى».

ذخائر العقبى (ص 66).

-5

و قوله: «إنّ جبريل أخبرنى أنّ اللَّه قتل بدم يحيى بن زکريّا سبعين ألفاً و هو قاتل بدم ولدک الحسين سبعين ألفاً».

ذخائر العقبى (ص 150).

---

(1). ترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد غير المطبوع: ص 44 ح 268، المستدرک على الصحيحين: 3/ 194 ح 4818، أعلام النبوّة: ص 137، الصواعق المحرقة: ص 192.

(2). دلائل النبوّة: 2/ 710 ح 493.

(3). المستدرک على الصحيحين: 3/ 191 ح 4809، أعلام النبوّة ص 137.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:169

-6

و قوله: «المهدى من ولدى وجهه کالکوکب الدرّى».

ذخائر العقبى (ص 136).

-7

«هذان ابناى من أحبّهما فقد أحبّنى» «1» الحسن و الحسين.

المستدرک (3/ 166)، تاريخ ابن عساکر (4/ 204)، کنز العمّال (6/ 221).

-8
و قوله لفاطمة الصدّيقة: «ادعى لى ابنىَّ».
تاريخ ابن عساكر «2» (4/ 316).
-9
و قوله لأنس: «ادع لى ابنى».
تاريخ ابن كثير «3» (8/ 205).
-10
و قوله: «ادعوا ابنى»، فأتى الحسن بن علىّ.
ذخائر العقبى (ص 122).
-11
و قوله: «اللّهم إنّ هذا ابنى- الحسن- و أنا أحبّه فأحبّه و أحبّ من يحبّه».
تاريخ ابن عساكر «4» (4/ 203).
-12
و قوله لعلىّ: «أىّ شىء سمّيت ابنى؟ قال: ما كنت لأسبقك بذلك، فقال: و ما أنا السابق ربّى فهبط جبريل فقال: يا محمد إنّ ربّك يقرئك السلام و يقول لك: علىّ منك بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبىّ بعدك، فسمّ ابنك هذا باسم ولد هارون».
ذخائر العقبى (ص 120).

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 181 ح 4776، تاريخ مدينة دمشق: 13/ 199 رقم 1383، و فى مختصر تاريخ دمشق: 7/ 12، كنز العمّال: 12/ 120 ح 34286.
(2). تاريخ مدينة دمشق: 14/ 153 رقم 1566، و فى مختصر تاريخ دمشق: 7/ 120.
(3). البداية و النهاية: 8/ 223 حوادث سنة 61 ه.
(4). تاريخ مدينة دمشق: 13/ 197 رقم 1383، و فى مختصر تاريخ دمشق: 7/ 10.

-13
و قوله: «أرونى ابنى ما سمّيتموه» «1». قاله لمّا ولد الحسن، و فى ولادة الحسين، و كذلک فى ولادة محسن بن علىّ.
المستدرک (3/ 180)، كنز العمّال (7/ 107، 108) عن الدارقطنى، و أحمد، و ابن أبى شيبة، و ابن جرير، و ابن حبّان، و الدولابى، و البيهقى، و الحاكم و الخطيب.
-14
و قوله: «اطلبوا ابنىَّ» لمّا ضلّ الحسن و الحسين.

كنز العمّال «2» (7/ 108).

-15

و قوله: «إنّ ابنىَّ هذين ريحانتاى من الدنيا» «3»، يعنى الحسنين.

الصواعق (ص 114)، كنز العمّال (6/ 220، 7/ 109).

-16

و قوله: «ابنى ارتحلنى» «4».

أخرجه أحمد. و البغوى. و الطبرانى. و الحاكم. و البيهقى. و سعيد بن منصور. و ابن عساكر فى تاريخه (4/ 317)، و ابن كثير فى تاريخه (8/ 36)، و راجع كنز العمّال (6/ 222 و 7/ 109).

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 180 ح 4773، كنز العمّال: 13/ 660 و 664 ح 37676 و 37692، مسند أحمد: 1/ 190 ح 956، الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبّان: 15/ 409 ح 6958، الذريّة الطاهرة: ص 99 ح 91، سنن البيهقى: 6/ 166.

(2). كنز العمّال: 13/ 662 ح 37685.

(3). الصواعق المحرقة: ص 191، كنز العمّال: 12/ 113 ح 34252 و 13/ 667 ح 37699.

(4). مسند أحمد: 7/ 622 ح 27100، المعجم الكبير: 7/ 270 ح 7107، المستدرک على الصحيحين: 3/ 726 ح 6631، تاريخ مدينة دمشق: 14/ 160 رقم 1566، و فى مختصر تاريخ دمشق: 7/ 15 و 121، البداية و النهاية: 8/ 40 حوادث سنة 49 ه، كنز العمّال: 12/ 124 ح 34308 و 13/ 668 ح 37703.

-17

و قوله: «هاتوا ابنىَّ أعوّذهما بما عوّذ به إبراهيم ابنيه».

تاريخ ابن عساكر «1» (4/ 209).

-18

و قوله لأنس: «ويحک يا أنس دع ابنى و ثمرة فؤادى- يعنى الحسن».

كنز العمّال «2» (6/ 222).

-19

و قوله: «ابناى هذان: الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة».

الصواعق لابن حجر «3» (ص 114).

-20

و قوله فى علىّ: «هذا أخى و ابن عمّى و صهرى و أبو ولدى».

كنز العمّال «4» (6/ 154).

-21

و قوله: «سمّيت ابنىَّ هذين باسم ابنى هارون شبّر و شبير» «5».
الصواعق (ص 115)، كنز العمّال (6/ 222).
-22
و قوله: «لو لم يبقَ من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل اللَّه ذلک اليوم حتى يبعث رجلًا من ولدى اسمه كاسمى».
فقال سلمان: من أىّ ولدک يا رسول اللَّه؟ قال: «من ولدى هذا، و ضرب بيده على الحسين».
ذخائر العقبى (ص 136).

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 13/ 224 رقم 1383، و فى مختصر تاريخ دمشق: 7/ 18.
(2). كنز العمّال: 12/ 125 ح 34310.
(3). الصواعق المحرقة: ص 191.
(4). كنز العمّال: 11/ 609 ح 32947.
(5). الصواعق المحرقة: ص 192، كنز العمّال: 12/ 118 ح 34275.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:172
-23
و قول الحسن السبط سلام اللَّه عليه فى خطبة له: «أنا الحسن بن على، و أنا ابن النبىّ، و أنا ابن البشير، و أنا ابن النذير، و أنا ابن الداعى إلى اللَّه بإذنه و السراج المنير» «1».
المستدرک (3/ 172)، ذخائر العقبى (ص 138، 140)، شرح ابن أبى الحديد (4/ 11)، مجمع الزوائد (9/ 146)، إتحاف الشبراوى (ص 5).
-24
و قوله لأبى بكر و هو فى منبر جدّه الأقدس: «إنزل عن مجلس أبى». فقال أبو بكر: صدقت إنّه مجلس أبيک. و فى لفظ: «إنزل عن منبر أبى». فقال أبو بكر: منبر أبيک لا منبر أبى «2».
الرياض النضرة (1/ 139)، شرح ابن أبى الحديد (2/ 17)، الصواعق (ص 108)، تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص 54)، كنز العمّال (3/ 132).
-25
و قوله فى وصيّته: «ادفنونى عند أبى»- يعنى المصطفى.
إتحاف الشبراوى «3» (ص 11).
-26
و قول الحسين السبط عليه السلام لعمر: «إنزل عن منبر أبى». فقال عمر: منبر أبيک لا منبر أبى، من أمرک بهذا؟
تاريخ ابن عساكر «4» (4/ 321).

---

(1). المستدرک علی الصحیحین: 3/ 188- 189 ح 4802، شرح نهج البلاغة 16/ 30 کتاب 31، الإتحاف بحب الأشراف: ص 18.
(2). الریاض النضرة: 1/ 175، شرح نهج البلاغة: 6/ 42 خطبة 66، الصواعق المحرقة: ص 177، تاریخ الخلفاء: ص 75، کنز العمّال: 5/ 616 ح 14084 و 14085.
(3). الإتحاف بحب الأشراف: ص 38.
(4). تاریخ مدینة دمشق: 14/ 175 رقم 1566، و فی مختصر تاریخ دمشق: 7/ 127.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:173

27- و قول ابن عبّاس: هذان- الحسن و الحسین- ابنا رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم.
تاریخ ابن عساکر «1» (4/ 212، 322).

28- و قول زهیر بن القین مخاطباً الحسین علیه السلام: قد سمعنا یا ابن رسول اللَّه مقالتک. جمهرة خطب العرب «2» (2/ 40).

-29
و قول الإمام السبط الحسن الزکیّ کما فی الإتحاف للشبراوی «3» (ص 49):

خیرةُ اللَّهِ من الخلقِ أبیبعد جدّی و أنا ابن الخیرتین
فضّةٌ قد صُیغت من ذهبفأنا الفضّة ابن الذهبین

-30
و قوله کما فی الإتحاف «4» (ص 57):

أنا ابن الذی قد تعلمون مکانَهو لیس علی الحقّ المبینِ طخاءُ
ألیس رسولُ اللَّهِ جدّی و والدیأنا البدرُ إن حلّ النجومَ خفاءُ

31- و قول الفرزدق فی مدح الإمام السجّاد علیّ بن الحسین علیهما السلام:

هذا ابنُ خیرِ عبادِ اللَّهِ کلِّهمُهذا التقیُّ النقیُّ الطاهرُ العلَمُ

32- و قول ابن بشر فی زید بن الحسن بن علیّ بن أبی طالب علیهما السلام یمدحه:

إذا نزل ابنُ المصطفی بطنَ تلعةٍنفی جدبَها و اخضرّ بالنبتِ عودُها
و زیدٌ ربیعُ الناس فی کلّ شتوةٍإذا أخلفتْ أبراقُها و رعودُها

---

(1). تاریخ مدینة دمشق: 13/ 239 رقم 1383 و 14/ 179 رقم 1566، و فی مختصر تاریخ دمشق: 7/ 22 و 128.
(2). جمهرة خطب العرب: 2/ 48 رقم 33.
(3). الإتحاف بحب الأشراف: ص 136.
(4). الإتحاف بحب الأشراف: ص 193.

33- و قول أبى عاصم بن حمزة الأسلمى يمدح الحسن بن زيد بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب عليهم السلام، كما فى زهر الآداب للحصرى القيروانى «1» (1/ 80):
ستأتى مدحتى الحسنَ بنَ زيدٍو تشهدُ لى بصفّينَ القبورُ
قبورٌ لم تزلْ مُذ غابَ عنهاأبو حسنٍ تعاديها الدهورُ
قبورٌ لو بأحمدَ أو عليٍيلوذُ مجيرُها حُمِى المجيرُ
هما أبواک من وضعا فضعهو أنت برفعِ من رفعا جديرُ
34- و قول إبراهيم بن علىّ بن هرمة لمّا نصحه الحسن بن زيد المذكور كما فى زهر الآداب «2» (1/ 81):
نهانى ابنُ الرسولِ عن المدامِو أدّبنى بآدابِ الكرامِ
35- و قول أبى تمام الطائى «3»:
فعلتمْ بأبناءِ النبىِّ و رهطِهِأفاعيلَ أدناها الخيانةُ و الغدرُ
36- و قول دعبل الخزاعى:
فكيف و من أنّى بطالبِ زلفةٍإلى اللَّهِ بعد الصومِ و الصلواتِ
سوى حبّ أبناءِ النبىِّ و رهطِهو بغضِ بنى الزرقاءِ و العبلاتِ
37- و قوله:
أ لم يحزنْکَ أنَّ بنى زيادٍأصابوا بالترات بنى النبىِ «4»

---
(1). زهر الآداب: 1/ 127.
(2). زهر الآداب: 1/ 129.
(3). راجع فيما يلى من الأبيات تراجم شعرائها فى أجزاء كتابنا هذا. (المؤلف)
(4). الترات: جمع ترة و هى الثأر.

38- و قول الحِمّانى:
قومٌ لماءِ المعالى فى وجوههمُعند التكرّم تصويبٌ و تصعيدُ
يدعون أحمد إن عُدّ الفخارُ أباًو العودُ يُنسَبُ فى أفنائه العودُ
39- و قول التنوخى:
من ابن رسولِ اللَّهِ و ابنِ وصيِّهِإلى مدخلٍ فى عقبةِ الدينِ ناصبِ
40- و قول الزاهى:
بنو المصطفى تفنون بالسيف عنوةًو يسلمنى طيفُ الهجوعِ فأهجعُ
41- و قول الناشئ:
بنى أحمدٍ قلبى بكم يتقطّعُبمثل مصابى فيكمُ ليس يُسمعُ
42- و قول الصاحب بن عبّاد:
ما لعلىّ العلى أشباهُلا و الذى لا إله إلّا هو

مبناه مبنى النبىّ تعرفُهو ابناهُ عند التفاخر ابناهُ
43- و قوله:
أ يُجَزُّ رأسُ ابنِ النبىّ و فى الورىحىٌّ أمام ركابِه لم يقتلِ
44- و قوله:
محمد و وصيّه و ابنيهماو بعابدٍ و بباقرين و كاظمِ
45- و قوله:
بمحمد و وصيِّه و ابنيهماالطاهرين و سيّد العبّادِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:176
46- و قول الصورى «1»:
فلهذا أبناء أحمد أبناء علىٍّ طرائدُ الآفاقِ
47- و قول مهيار الديلمى «2»:
بأىّ حكمٍ بنوهُ يتبعونكمُو فخركم أنَّكم صحبٌ له تَبعُ
48- و قوله «3»:
فيومُ السقيفةِ يا ابن النبىّطرَّق يومك فى كربلا
49- و قول ابن جابر:
جعلوا لأبناءِ الرسولِ علامةًإنَّ العلامةَ شأنُ من لم يشهرِ 50- و قال الشبراوى «4»:
يا ابن الرسول بأمّک الزهرا البتولِو جدّک المأمول عند الناسِ
و غدوت فى الأشراف يا ابن المصطفىكالعقل أو كالروح أو كالراسِ
فما المبرّر عندئذٍ للخليفة فى صفحه عمّا فى كتاب اللّه و سنّة نبيّه و تلقّيه بالقبول قول الأنصارىّ الشاذّ عن الكتاب و السنّة؟
و ما عذر فقيه أو حافظ اتّخذ رأى الأنصارى ديناً محتجّا بقول شاعرٍ لم يُعرف بعدُ، و بين يديه القرآن و الحديث و الأدب؟

---

(1). ديوان الصورى: 1/ 309.
(2). ديوان مهيار الديلمى: 2/ 183.
(3). ديوان مهيار الديلمى: 3/ 50.
(4). الإتحاف بحب الأشراف: ص 107.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:177

3- رأى الخليفة فى قطع السارق

عن صفيّة بنت أبى عبيد: أنَّ رجلًا سرق على عهد أبى بكر رضى الله عنه مقطوعة يده و رجله فأراد أبو بكر رضى الله عنه أن يقطع رجله و يدع يده يستطيب بها و يتطهّر بها، و ينتفع بها، فقال عمر: لا و الذى نفسى بيده لتقطعنّ يده الأخرى. فأمر به أبو بكر رضى الله عنه فقطعت يده. و عن القاسم بن محمد: أنّ أبا بكر رضى الله عنه أراد أن يقطع رجلًا بعد اليد و الرجل، فقال عمر رضى الله عنه: السنّة اليد «1».

إنّ من موارد الحيرة أنّ الخليفة لا يعلم حدّ السارق الذى هو من أهمّ ما تجب عليه معرفته لحفظ الأمن العامّ، و تهدئة الحالة، و قطع جرثومة الفساد، و من المحيّر أيضاً تسرّعه إلى الحكم قبل ما عزى إليه فيما مرّ (ص 119) من الرجوع إلى الكتاب و السنّة ثم الاستعلام من الصحابة ثمّ المشورة.

ثمّ إنّ الذى سدّده فى هذه القضيّة لِمَ نسى الحكم إبّان خلافته فأراد عين ما أراده صاحبه؟ راجع الجزء السادس (ص 136).

4- رأى الخليفة فى الجدّ

عن ابن عبّاس و عثمان و أبى سعيد و ابن الزبير قالوا: إنّ أبا بكر جعل الجدّ أباً «2»، يعنون أنّه كان يحجب الأخوة بالجدّ و لم يشرك بينهما كما أنّ الأب يحجب الأخوة و الأخوات.

---

(1). سنن البيهقى: 8/ 273- 274. (المؤلف)

(2). صحيح البخارى باب ميراث الجدّ [6/ 2477]، سنن الدارمى: 2/ 352، أحكام القرآن للجصّاص: 1/ 94 [1/ 82]، سنن البيهقى: 6/ 246، تاريخ الخلفاء للسيوطى: ص 65 [ص 90]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:178

قال الأمينى: لم يكن رأى الخليفة هذا متّخذاً من الكتاب و السنّة، و لم يكن يعمل به أحد من الصحابة طيلة حياته، و ما اتّفق لجدّ يرث فى أيّامه حتى يؤيّد رأيه و يقال: إنّ أحداً من الصحابة لم يخالف أبا بكر فى حياته فى رأيه هذا كما قاله البخارى و القرطبى «1». و أوّل جدّ كان فى الإسلام و أراد أن يأخذ المال كلّه مال ابن ابنه دون أخوته هو عمر بن الخطّاب، فأتاه علىّ و زيد فقالا: ليس لک ذلک إنّما كنت كأحد الأخوين، و قد فصّلنا القول فيه فى الجزء السادس (ص 115- 118). فأوّل رجل خالف الخليفة فى الجدّ هو خليفته بعده، و قد اتّفق علىّ و عمر و عثمان و عبد اللّه بن عمر و زيد بن ثابت و ابن مسعود على خلاف الخليفة على توريث الأخوة مع الجدّ «2» و هو قول مالک و الأوزاعى و أبى يوسف و محمد و الشافعى و ابن أبى ليلى «3».

و افتعل القوم للخليفة عذراً بأنّه كان يرى الجدّ أباً لمكان قوله تعالى: (مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ) «4» و قوله: (يا بَنِى آدَمَ) بتقرير إطلاق الأب على الجدّ على الحقيقة. و لا يخفى على أىّ أحد أنّ صحّة هذا الإطلاق لا توجب اتّحاد الأب و الجدّ فى جميع الأحكام، ألا ترى أنّ صحّة إطلاق الأمّ على الجدّة على الحقيقة و قولهم فى تعريف الجدّة: إنّها الأمّ العليا «5» لا تستدعى الاشتراك فى النصيب فيرون مع هذه للجدّة السدس بالاتّفاق. و فريضة الأمّ هى الثلث بالكتاب و السنّة.

على أنّ الصحابة الأوّلين لم يكن عندهم أىّ إيعاز إلى هذا العذر المنحوت، و لو

---

(1). راجع صحيح البخارى باب ميراث الجدّ [6/ 2478]، و تفسير القرطبى: 5/ 68 [5/ 46]. (المؤلف)

(2). صحيح البخارى باب ميراث الجدّ [6/ 2478]، سنن الدارمى: 2/ 354، بداية المجتهد: 2/ 340 [2/ 343]. (المؤلف)

(3). أحكام القرآن للجصّاص: 1/ 94 [1/ 82]، تفسير القرطبى: 5/ 68 [5/ 46]. (المؤلف)
(4). الحج: 78.
(5). تفسير القرطبى: 5/ 68 [5/ 46]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:179

كان لرأى الخليفة قيمة و كرامة لأباحه أحد منهم، و فاهَ به عندما خالف علىّ و زيد عمر بن الخطّاب و نهياه عن إعمال هذا الرأى.

بل فيما رواه الدارمى عن الحسن من أنّ الجدّ قد مضت سنّته، و أنّ أبا بكر جعل الجدّ أباً، و لكن الناس تخيّروا «1». إيعاز إلى أنّ السنّة فى الجدّ ماضية ثابتة و قد خالفها الخليفة، و تخيّر الناس فخالفوه و عملوا بالسنّة الشريفة.

5- رأى الخليفة فى تولية المفضول

قال الحلبى فى السيرة النبويّة «2» (3/ 386): إنّ أبا بكر رضى الله عنه كان يرى جواز تولية المفضول على من هو أفضل منه، و هو الحقّ عند أهل السنّة لأنّه قد يكون أقدر من الأفضل على القيام بمصالح الدين، و أعرف بتدبير الأمر، و ما فيه انتظام حال الرعيّة.

أجاب الحلبى بهذا عن تقديم أبى بكر عمر بن الخطّاب و أبا عبيدة الجرّاح على نفسه فى الخلافة و قوله: بايعوا أىّ الرجلين إن شئتم.

و قال الباقلانىّ فى التمهيد (ص 195) عند الجواب عن قول أبى بكر: وليتكم و لست بخيركم: يمكن أن يكون قد اعتقد أنّ فى الأمّة أفضل منه إلّا أنّ الكلمة عليه أجمع و الأمّة بنظره أصلح، لكى يدلّهم على جواز إمامة المفضول عند عارض يمنع من نصب الفاضل، و لهذا قال للأنصار و غيرهم: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أحدهما: عمر بن الخطّاب و أبا عبيدة الجرّاح، و هو يعلم أنّ أبا عبيدة دونه و دون عثمان و علىّ فى الفضل، غير أنّه قد رأى أنّ الكلمة تجتمع عليه، و تنحسم الفتنة بنظره. و هذا أيضاً ممّا لا جواب لهم عنه.

---

(1). سنن الدارمى: 2/ 353. (المؤلف)

(2). السيرة الحلبيّة: 3/ 358.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:180

قال الأمينى: الذى نرتئيه فى الخلافة أنَّها إمرة إلهيّة كالنبوّة، و إن كان الرسول خُصّ بالتشريع و الوحى الإلهى، و شأن الخليفة التبليغ و البيان، و تفصيل المجمل، و تفسير المعضل، و تطبيق الكلمات بمصاديقها، و القتال دون التأويل «1» كما يُقاتل النبىّ دون التنزيل، و إظهار ما لم يتسنّ للنبىّ الإشادة به إمّا لتأخّر ظرفه، أو لعدم تهيّؤ النفوس له، أو لغير ذلک من العلل، فكلّ منهما داخل فى اللطف الإلهىّ الواجب عليه بمعنى تقريب العباد إلى الطاعة و تبعيدهم عن المعصية، و لذلک خلقهم و استعبدهم و علّمهم ما لم يعلموا، فلم يدع البشر كالبهائم ليأكلوا و يتمتّعوا و يُلهيهم الأمل. و لكن خلقهم ليعرفوه، و ليمكّنهم من الحصول على مرضاته، و سهّل لهم الطريق إلى ذلک ببعث الرسل، و إنزال الكتب، و تواصل الوحى فى الفينة بعد الفينة.

و بما أنّ أىّ نبىّ لم يُنط عمره بمنصرم الدنيا، و لا قُدّر له البقاء مع الأبد، و للشرائع ظروف مديدة، كما أنّ للشريعة الخاتمة أمد لا منتهى له، فإذا مات الرسول و لشريعته إحدى المدّتين و فى كلّ منهما نفوس لم تكمل بعد، و أحكام لم تُبلّغ و إن كانت مشرّعة، و أخرى لم تأت ظروفها، و مواليد قدّر تأخير تكوينها، ليس من المعقول بعد أن تترک الأمّة سُدى و الحالة هذه، و

الناس كلّهم فى شمول ذلک اللطف الواجب عليه سبحانه شرع سواء، فيجب عليه جلّت عظمته أن يقيّض لهم من يكمل الشريعة ببيانه، و يزيح شبه الملحدين ببرهانه، و يجلو ظلم الجهل بعرفانه، و يدرأ عن الدين عادية أعدائه بسيفه و سنانه، و يقيم الأمت و العوج بيده و لسانه.

و مهما كان للمولى جلّت مننه عناية بعبيده، و قد ألزم نفسه بإسداء البرّ إليهم،

---

(1).

و بهذا عرّف النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مولانا أمير المؤمنين بقوله: «إنّ فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله». قال أبو بكر: أنا هو يا رسول اللَّه؟! قال: «لا». قال عمر: أنا هو يا رسول اللَّه؟! قال «لا، و لكن خاصف النعل»، و كان أعطى عليّا نعله يخصفها. أخرجه جمع من الحفّاظ و صحّحه الحاكم و الذهبى [فى المستدرک على الصحيحين: 3/ 132 ح 4621، و كذا فى تلخيصه]، و الهيثمى [فى مجمع الزوائد: 9/ 133] كما يأتى تفصيله. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:181

و أن لا يوليهم إلّا الخير و السعادة، فعليه أن يختار لهم من ينوء بذلک العبء الثقيل و يمثّل مخلّفه الرسول فى الوظائف كلّها، فينصّ عليه بلسان ذلک النبيّ المبعوث، و لا يجوز أن يخلى سربهم، و يتركهم سُدى، ألا ترى أنّ عبد اللَّه بن عمر قال لأبيه: إنّ الناس يتحدّثون أنّک غير مستخلف، و لو كان لک راعى إبل أو راعى غنم ثمّ جاء و ترک رعيّته رأيت أن قد فرّط- لرأيت أن قد ضيّع- و رعيّة الناس أشدّ من رعية الإبل و الغنم، ما ذا تقول للَّه إذ لقيته و لم تستخلف على عباده «1»؟

و قالت عائشة لابن عمر: يا بنىّ أبلغ عمر سلامى و قل له: لا تدع أمّة محمد بلا راعٍ، استخلف عليهم و لا تدعهم بعدک هملًا، فإنّى أخشى عليهم الفتنة «2»، فترک الناس مهملين فيه خشية الفتنة عليهم.

و قال عبد اللَّه بن عمر لأبيه: لو استخلفت. قال: من؟ قال: تجتهد فإنّک لست لهم بربّ تجتهد «3»، أ رأيت لو أنّک بعثت إلى قيّم أرضک أ لم تكن تحبّ أن يستخلف مكانه حتى يرجع إلى الأرض؟ قال: بلى. قال: أ رأيت لو بعثت إلى راعى غنمک أ لم تكن تحبّ أن يستخلف رجلًا حتى يرجع «4»؟

و هذا معاوية بن أبى سفيان يتمسّک بهذا الحكم العقليّ المسلّم فى استخلاف يزيد و يقول: إنّى أرهب أن أدع أمّة محمد بعدى كالضأن لا راعى لها «5».

---

(1). سنن البيهقى: 8/ 149 عن صحيح مسلم [4/ 102 ح 12 كتاب الإمارة]، سيرة عمر لابن الجوزى: ص 190 [ص 195]، الرياض النضرة: 2/

74 [2/ 353]، حلية الأولياء: 1/ 44، فتح البارى: 13/ 175 [13/ 206] عن مسلم. (المؤلف)
(2). الإمامة و السياسة: 1/ 22 [1/ 28]. (المؤلف)
(3). كذا فى المصدر.
(4). طبقات ابن سعد: 3/ 249 [3/ 343]. (المؤلف)
(5). تاريخ الطبرى: 6/ 170 [5/ 304 حوادث سنة 56 ه]، الإمامة و السياسة: 1/ 151 [1/ 159]. (المؤلف)

ليت شعرى هذا الدليل العقلىّ المتسالم عليه لِمَ أهملته الأمّة فى استخلاف النبىّ الأعظم و اتّهمته بالصفح عنه؟ أنا لا أدرى.
و لا يجوز أيضاً توكيل الأمر إلى أفراد الأمّة، أو إلى أهل الحلّ و العقد منهم لأنّ ممّا أوجبه العقل السليم أن يكون الإمام مكتنفاً بشرائط بعضها من النفسيّات الخفيّة و الملكات التى لا يعلمها إلّا العالم بالسرائر «1» كالعصمة و القداسة الروحيّة، و النزاهة النفسيّة لتبعده عن الأهواء و الشهوات، و العلم الذى لا يضلّ معه فى شىء من الأحكام إلى كثير من الأوصاف التى تقوم بها النفس، و لا يظهر فى الخارج منها إلّا جزئيّات من المستصعب الحكم باستقرائها على ثبوت كليّاتها: (وَ رَبُّكَ يَعْلَمُ ما تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَ ما يُعْلِنُونَ) «2» و (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ) «3».
فالأمّة المنكفئ علمها عن الغيوب لا يمكنها تشخيص من تحلّى بتلك الصفات، فالغالب على خيرتها الخطأ، فإذا كان نبىّ كموسى على نبيّنا و آله و عليه السلام تكون وليدة اختياره من الآلاف المؤلّفة سبعين رجلًا، و أنّهم لمّا بلغوا الميقات قالوا: أرنا اللّه جهرة فما ظنّك بأفراد عاديّين و اختيارهم؟ و أناس ماديّين و انتخابهم؟ و ما عساهم أن ينتخبوا غير أمثالهم ممّن هو و إيّاهم سواسية كأسنان المشط فى الحاجة إلى المسدّد؟ و ليس من المأمون أن يقع انتخابهم على عائث، أو يكون التياثهم «4» بمشاغب، أو يكون انثيالهم وراء من يسرّ على الأمّة حسواً فى ارتغاء «5» أو يقع

(1). و قد أشبعنا القول فى البرهنة على لزوم هذه الملكات الفاضلة فى الإمامة فى غير هذا المورد. (المؤلف)
(2). القصص: 69.
(3). الأنعام: 124.
(4). الالتياث: الاختلاط و الالتفاف.
(5). مثل يضرب لمن يظهر أمراً و يريد غيره. تاج العروس: 10/ 153 [و مجمع الأمثال: 3/ 525 رقم 4680]. (المؤلف)

اختيارهم على جاهل يرتبک فيِ الأحكام فيرتكب العظام، و يأتى بِالجرائم، و

يقترف المآثم و هو لا يعلم، أو يعلم و لا يكترث لأن يقول زوراً، و يحكم غروراً، فيفسدوا من حيث أرادوا أن يصلحوا، و يقعوا فى الهلكة و هم لا يشعرون، كما وقعت أمثال ذلک فى البيعة لمعاوية و يزيد و خلفاء الأمويّين.
فعلى البارئ الذى يكره كلّ ذلک فى خلقه أن لا يجعل لأحد من خلقه الخيرة فيها و قد خلقه ظلوماً جهولًا «1» (أَ لا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) «2»، (وَ رَبُّکَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ) «3» فى الأمر (وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِيناً) «4».
و قد أخبر به النبىّ الأعظم من أوّل يومه يوم عرض نفسه على القبائل فبلغ بنى عامر بن صعصعة و دعاهم إلى اللَّه، فقال له قائلهم: أ رأيت إن نحن تابعناک على أمرک ثمّ أظهرک اللَّه على من خالفک، أ يكون لنا الأمر من بعدک؟
قال: «إنّ الأمر إلى اللَّه يضعه حيث يشاء» «5».
أنّى تسوغ أن تكون للخلق خيرة فى الأمر مع شيوع الغايات و الأغراض و الدعاوى و الميول و الشهوات فى الناس حول الانتخاب، مع اختلاف الأنظار و تضارب الآراء و المعتقدات فى تحليل نفسيّات الرجال و الشخصيّات البارزة، مع كثرة

---

(1). راجع الأحزاب: 72. (المؤلف)
(2). الملک: 14.
(3). القصص: 67.
(4). الأحزاب: 36.
(5). سيرة ابن هشام: 2/ 32 [2/ 66]، الروض الأُنف: 1/ 264 [4/ 38- 39]، بهجة المحافل لعماد الدين العامرى: 1/ 138، السيرة الحلبيّة: 2/ 3، سيرة زينى دحلان: 1/ 302 [1/ 147] هامش الحلبيّة، حياة محمد لهيكل: ص 152 [ص 201- 202]. (المؤلف)

الأحزاب و الفرق و الأقوام و الطوائف المتشاكسة، مع شقاق القوميّة و الطائفية و الشعوبيّة الذائع الشائع فى المسكين ابن آدم من أوّل يومه.
و قد اقترن الانتخاب من بدء بدئه بالتحارش و التلاكم و التكالم و التشازر و التصاخب و التخاصم حتى قدّت برود يمانيّة «1» و وقع البرح براحاً «2» و كم بالانتخاب هُتكت حرمات و أهينت مقدّسات، و أضيعت حقائق، و دُحض الحقّ الثابت، و دُحس الصالح العالم، و اختلّ الوئام، و أقلق السلام، و سفحت دماء زكيّة، و تشلشلت أشلاء الإسلام الصحيح، فجاء يطمع فى الأمر من لا خلاق له من سوقى بردىّ، أو مبرطش ألهاه الصفق بالأسواق، أو بزّاز يحمل بنى أبيه على رقاب الناس، أو حفّار قبور لا يعرف عرضه من طوله،

أو طليق غاشم، أو خمّار سكّير، أو مستهتر مشاغب، من الذين اتّخذوا عباد اللّه خولًا، و مال اللّه نحلًا، و كتاب اللّه دغلًا، و دين اللّه حولًا.
و مقتضى هذا البيان الضافى أن يكون الخليفة أفضل الخليقة أجمع فى أمّته، لأنّه لو كان فى وقته من يماثله فى الفضيلة أو من ينيف عليه استلزم تعيينه الترجيح بلا مرجّح أو التطفيف فى كفّة الرجحان.
على أنّ الإمام لو قصر فى شىء من تلك الصفات لأمكن حصول حاجته إلى المورد الذى نبا عنه علمه، أو تضاءلت عنه بصيرته، أو ضعفت عنه منّته، فعندئذٍ الطامّة الكبرى من الفتيا المجرّدة، و الرأى لا عن دليل، أو الأخذ عمّن يسدّده، و فى الأوّل العيث و الفشل، و فى الثانى سقوط المكانة، و قد أخذ فى الإمام مثل النبى أن يكون بحيث يُطاع (وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ) «3» و قرنت طاعة الإمام بطاعة اللّه و رسوله فى قوله تعالى: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) «4»

---

(1). مثل يضرب فى شدة الخصومة، أى تخاصموا حتى تشاقّوا الثياب الغالية. (المؤلف)
(2). البرح: الشدة و الأذى و الشرّ، و البراح: الصراح البيّن. (المؤلف)
(3). النساء: 64.
(4). النساء: 59.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:185

و ذلك ليمكنه إقامة الحدود الإلهيّة، و دحض الأباطيل، و ربما تسرّبت الشبهة عن جهله إلى نفس الدعوة و حقيقة الدين إن كان عميده الداعى إليه يقصر عن الدفاع عنه و إزاحة الشكوك المتوجّهة إليه.
فكلّ هذا يستدعى كماله فى الصفات الكماليّة كلّها فيفضل على الأمّة جمعاء، (قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ) «1» (قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الْأَعْمى وَ الْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى الظُّلُماتُ وَ النُّورُ) «2» (أَ فَمَنْ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّى إِلَّا أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) «3».

الخلافة عند القوم:

نعم؛ الخلافة التي تقول بها الجماعة لا تستدعى كلّ ما ذكرنا، فإنَّهم يحسبون الخليفة أىّ مستحوذٍ على الأمّة يقطع السارق، و يقتصّ القاتل، و يكلأ الثغور، و يحفظ الأمن العام إلى ما يشبه هذه، و لا يخلع بفسق، و لا ينتقد بفاحشة مبيّنة، و لا يعاب بجهل، و لا يُؤاخذ بعثرة، و لا يُشترط فيه أىّ من الملكات الكريمة، و له العتبى فى كلّ ذلک، و ليس عليه من عتب.

قال الباقلانىّ فى التمهيد (ص 181) باب الكلام فى صفة الإمام الذى يلزم العقد له: فإن قال قائل: فخبِّرونا ما صفة الإمام المعقود له عندكم؟ قيل لهم: يجب أن يكون على أوصاف: منها أن يكون قرشيّا من الصميم، و منها: أن يكون من العلم بمنزلة من يصلح أن يكون قاضياً من قضاة المسلمين، و منها: أن يكون ذا بصيرة بأمر

---

(1). الزمر: 9.
(2). الرعد: 16.
(3). يونس: 35.

الحرب، و تدبير الجيوش و السرايا، و سدّ الثغور، و حماية البيضة، و حفظ الأمّة، و الانتقام من ظالمها، و الأخذ لمظلومها، و ما يتعلّق به من مصالحها.
و منها: أن يكون ممّن لا تلحقه رقّة و لا هوادة فى إقامة الحدود و لا جزع لضرب الرقاب و الأبشار.
و منها: أن يكون من أمثلهم فى العلم و سائر هذه الأبواب التى يمكن التفاضل فيها، إلّا أن يمنع عارض من إقامة الأفضل فيسوغ نصب المفضول، و ليس من صفاته أن يكون معصوماً، و لا عالماً بالغيب، و لا أفرس الأمّة و أشجعهم، و لا أن يكون من بنى هاشم فقط دون غيرهم من قبائل قريش.
و قال فى صفحة (185): فإن قالوا: فهل تحتاج الأمّة إلى علم الإمام و بيان شىء خُصّ به دونهم، و كشف ما ذهب علمه عنهم؟ قيل لهم: لا؛ لأنّه هو و هم فى علم الشريعة و حكمها سيّان. فإن قالوا: فلما ذا يقام الإمام؟ قيل لهم: لأجل ما ذكرناه من قبل من تدبير الجيوش، و سدّ الثغور، و ردع الظالم، و الأخذ للمظلوم، و إقامة الحدود، و قسم الفىء بين المسلمين و الدفع بهم فى حجّهم و غزوهم، فهذا الذى يليه و يُقام لأجله، فإن غلط فى شىء منه، أو عدل به عن موضعه كانت الأمّة من ورائه لتقويمه و الأخذ له بواجبه.
و قال فى (ص 186): قال الجمهور من أهل الإثبات و أصحاب الحديث: لا ينخلع الإمام بفسقه و ظلمه بغصب الأموال، و ضرب الأبشار، و تناول النفوس المحرّمة، و تضييع الحقوق، و تعطيل الحدود، و لا يجب الخروج عليه، بل يجب وعظه و تخويفه و ترك طاعته فى شىء ممّا يدعو إليه من معاصى اللّه، و احتجّوا فى ذلک بأخبار كثيرة متظافرة عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و عن الصحابة فى وجوب طاعة الأئمّة و إن جاروا و استأثروا بالأموال، و أنّه قال عليه السلام: اسمعوا و أطيعوا و لو لعبد أجدع، و لو لعبد حبشىّ، و صلّوا وراء كلّ برّ و فاجر. و روى أنّه قال: أطعهم و إن

أكلوا مالک، و ضربوا

ظهرک، و أطیعوهم ما أقاموا الصلاة. فی أخبار کثیرة وردت فی هذا الباب، و قد ذکرنا ما فی هذا الباب فی کتاب إکفار المتأوّلین، و ذکرنا ما روی فی معارضتها و قلنا فی تأویلها بما یغنی الناظر فیه إن شاء اللَّه.

و قال فی (ص 186): و لیس ممّا یوجب خلع الإمام حدوث فضل فی غیره و یصیر به أفضل منه، و إن کان لو حصل مفضولًا عند ابتداء العقد لوجب العدول عنه إلی الفاضل، لأنّ تزاید الفضل فی غیره لیس بحدث منه فی الدین، و لا فی نفسه یوجب خلعه، و مثل هذا ما حکیناه عن أصحابنا أنّ حدوث الفسق فی الإمام بعد العقد له لا یوجب خلعه، و إن کان ما لو حدث فیه عند ابتداء العقد لبطل العقد له و وجب العدول.

قال الأمینی: و ممّا أوعز إلیه الباقلانیّ من الأخبار الکثیرة الدالّة علی وجوب طاعة الأئمّة و إن جاروا و استأثروا بالأموال، و لا ینعزل الإمام بالفسق ما یلی:

1- عن حذیفة بن الیمان قال: قلت: یا رسول اللَّه إنّا کنّا بشرٍّ، فجاء اللَّه بخیر فنحن فیه، فهل من وراء هذا الخیر شرّ؟ قال: نعم. قلت: و هل وراء هذا الشرّ خیر؟ قال: نعم. قلت: فهل وراء ذلک الخیر شرّ؟ قال: نعم. قلت: کیف یکون؟ قال: یکون بعدی أئمّة لا یهتدون بهدای و لا یستنّون بسنّتی، و سیقوم فیهم رجال قلوبهم قلوب الشیاطین فی جثمان إنس. قلت: کیف أصنع یا رسول اللَّه إن أدرکت ذلک؟ قال: تسمع و تطیع للأمیر و إن ضرب ظهرک و أخذ مالک فاسمع و أطع!

صحیح مسلم «1» (2/ 119)، سنن البیهقی (8/ 157).

2- عن عوف بن مالک الأشجعی قال: سمعت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یقول: خیار أئمّتکم الذین تحبّونهم و یحبّونکم، و تصلّون علیهم و یصلّون علیکم، و شرار أئمّتکم

---

(1). صحیح مسلم: 4/ 124 ح 52 کتاب الإمارة.

الذین تبغضونهم و یبغضونکم، و تلعنونهم و یلعنونکم، قال: قلنا: یا رسول اللَّه أ فلا ننابذهم عند ذلک؟ قال: لا، ما أقاموا فیکم الصلاة، ألا و من ولی علیه وال فرآه یأتی شیئاً من معصیة اللَّه فلیکره ما یأتی من معصیة اللَّه و لا ینزعنّ یداً من طاعة.

صحیح مسلم «1» (2/ 122)، سنن البیهقی (8/ 159).

3- سأل سلمة بن یزید الجعفی النبی صلی الله علیه و آله و سلم فقال: یا رسول اللَّه إن قامت علینا أمراء یسألوننا حقّهم و یمنعوننا حقّنا فما تأمرنا؟ قال: فأعرض عنه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، ثم سأله

فأعرض عنه، ثم سأله فقال: اسمعوا و أطيعوا فإنّما عليهم ما حمّلوا و عليكم ما حمّلتم. صحيح مسلم (2/ 119) «2»، سنن البيهقى: (8/ 158).

4- عن المقدام: أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: أطيعوا أمراءكم ما كان، فإن أمروكم بما حدّثتكم به فإنّهم يؤجرون عليه و تؤجرون بطاعتكم، و إن أمروكم بشىء ممّا لم آمركم به فهو عليهم و أنتم منه برآء، ذلک بأنّكم إذا لقيتم اللَّه قلتم: ربّنا لا ظلم. فيقول: لا ظلم. فتقولون: ربّنا أرسلت إلينا رسلًا فأطعناهم بإذنک. و استخلفت علينا خلفاء «3» فأطعناهم بإذنک. و أمّرت علينا أمراء فأطعناهم. قال: فيقول: صدقتم هو عليهم و أنتم منه برآء. سنن البيهقى (8/ 159).

5- عن سويد بن غفلة، قال: قال لى عمر بن الخطّاب رضى الله عنه: يا أبا أميّة لعلّک أن تخلف بعدى، فأطع الإمام و إن كان عبداً حبشيّا، إن ضربک فاصبر، و إن أمرک بأمر فاصبر، و إن حرمک فاصبر، و إن ظلمک فاصبر، و إن أمرک بأمر ينقص دينک فقل: سمع و طاعة، دمى دون دينى «4».

---

(1). صحيح مسلم: 4/ 129 ح 66 كتاب الإمارة.

(2). صحيح مسلم: 4/ 122 ح 49. و أنظر أيضاً أُسد الغابة: 5/ 494 رقم 5554.

(3). هذا افتراء على اللَّه، إنّ اللَّه قطّ لم يستخلف و لم يُؤَمّر على الأمّة أولئک الخلفاء و الأمراء و إنما هم خيرة أمّتهم، و الشكر و العتب عليها مهما صلحوا أو جاروا. (المؤلف)

(4). سنن البيهقى: 8/ 159. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:189

و أخذاً بهذه الأحاديث قال الجمهور بعدم عزل الإمام بالفسق، قال النووى فى شرح مسلم «1» هامش إرشاد السارى (8/ 36) فى ذيل هذه الأحاديث المذكورة عن صحيح مسلم: و معنى الحديث: لا تنازعوا ولاة الأمور فى ولايتهم، و لا تعترضوا عليهم إلّا أن تروا منهم منكراً محقّقاً تعلمونه من قواعد الإسلام، فإذا رأيتم ذلک فأنكروه عليهم، و قولوا بالحقّ حيث ما كنتم، و أمّا الخروج عليهم و قتالهم فحرام بإجماع المسلمين و إن كانوا فسقةً ظالمين، و قد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته، و أجمع أهل السنّة أنّه لا ينعزل السلطان بالفسق- إلى أن قال-: فلو طرأ على الخليفة فسق قال بعضهم: يجب خلعه إلّا أن تترتّب عليه فتنة و حرب، و قال جماهير أهل السنّة من الفقهاء و المحدّثين و المتكلّمين: لا ينعزل بالفسق و الظلم و تعطيل الحقوق، و لا يخلع، و لا يجوز الخروج عليه بذلک، بل يجب وعظه و تخويفه.

قال الأمينى: فما عذر عائشة و طلحة و الزبير و من تبعهم من الناكثين و المارقين فى الخروج على مولانا أمير المؤمنين؟ هبه صلوات اللَّه عليه آوى

قتلة عثمان، و عطّل الحدود معاذ اللّه فأين العمل بهذه الأحاديث التى أخذتها الأمّة المسكينة سنّة ثابتة مشروعة؟ أنا لا أدرى.

و قال التفتازانى فى شرح المقاصد «2» (2/ 271): و لا يشترط أن يكون الإمام هاشميّا و لا معصوماً و لا أفضل من يولّى عليهم.
و قال فى (ص 272): إذا مات الإمام و تصدّى للإمامة من يستجمع شرائطها من غير بيعة و استخلاف و قهر الناس بشوكته انعقدت الخلافة له، و كذا إذا كان فاسقاً أو جاهلًا على الأظهر إلّا أنّه يُعصى فيما فعل، و يجب طاعة الإمام ما لم يخالف حكم

---

(1). شرح صحيح مسلم: 12/ 229.
(2). شرح المقاصد: 5/ 233.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:190
الشرع، سواء كان عادلًا أو جائراً.

«1»:
قال فى المواقف «2»: الجمهور على أنّ أهل الإمامة مجتهد فى الأصول و الفروع ليقوم بأمور الدين، ذو رأى ليقوم بأمور الملک، شجاع ليقوى على الذبّ عن الحوزة، و قيل: لا يشترط هذه الصفات لأنّها لا توجد فيكون اشتراطها عبثاً أو تكليفاً بما لا يطاق، و مستلزماً للمفاسد التى يمكن دفعها بنصب فاقدها.
نعم؛ يجب أن يكون عدلًا لئلّا يجور، عاقلًا ليصلح للتصرفات، بالغاً لقصور عقل الصبيّ، ذكراً إذ النساء ناقصات عقل و دين، حرّا لئلّا يشغله خدمة السيّد، و لئلّا يُحتقر فيعصى، فهذه الصفات مشروطة بالإجماع.
و هاهنا صفات فى اشتراطها خلاف:
الأولى: أن يكون قرشيّا.
الثانية: أن يكون هاشميّا، شرطه الشيعة.
الثالثة: أن يكون عالماً بجميع مسائل الدين، و قد شرطه الإماميّة.
الرابعة: ظهور المعجزة على يده إذ به يعلم صدقه فى دعوى الإمامة، و العصمة و به قال الغلاة. و يبطل الثلاثة أنّا ندلّ على خلافة أبى بكر و لا يجب له شىء ممّا ذكر «3».
الخامسة: أن يكون معصوماً شرطها الإماميّة و الإسماعيليّة، و يبطله أنّ أبا بكر لا تجب عصمته اتّفاقاً «4».

---

(1). إمام الشافعية القاضى عبد الرحمن الإيجى، المتوفّى 756. (المؤلف)
(2). المواقف: ص 398.
(3). دليل يضحک الثكلى؛ لأنّه لا يعدوه أن يكون مصادرة بالمطلوب، و أخذ المدّعى دليلًا. (المؤلف)
(4). اقرأ و اضحک أو اعطفه على ما قبله. (المؤلف)

«1»:
قال فى مطالع الأنظار (ص 470): صفات الأئمّة هى تسع:
الأولى: أن يكون الإمام مجتهداً فى أصول الدين و فروعه.
الثانية: أن يكون ذا رأى و تدبير، يدير الوقائع، أمر الحرب و السلم و سائر الأمور السياسيّة.
الثالثة: أن يكون شجاعاً قوىّ القلب لا يجبن عن القيام بالحرب، و لا يضعف قلبه عن إقامة الحدّ و لا يتهوّر بإلقاء النفوس فى التهلكة. و جمع تساهلوا فى الصفات الثلاث و قالوا: إذا لم يكن الإمام متّصفاً بالصفات الثلاث ينيب من كان موصوفاً بها.
الرابعة: أن يكون الإمام عدلًا؛ لأنّه متصرّف فى رقاب الناس و أموالهم و أبضاعهم، فلو لم يكن عدلًا لا يؤمن تعدّيه.
الخامسة: العقل.
السادسة: البلوغ.
السابعة: الذكورة.
الثامنة: الحريّة.
التاسعة: أن يكون قرشيّا.
و لا يشترط فيه العصمة خلافاً للإسماعيليّة و الاثنى عشريّة. دليلنا إمامة أبى بكر «2» و الأمّة اجتمعت على كونه غير واجب العصمة، لا أقول إنّه غير معصوم!

---

(1). شمس الدين بن محمود الأصبهانى المتوفّى 749. (المؤلف)
(2). ما أتقنها من برهنة و يا للعجب! (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:192

ما تنعقد به الإمامة:

قال القاضى عضد الإيجى فى المواقف «1»: المقصد الثالث فيما تثبت به الإمامة: أنّها تثبت بالنص من الرسول، و من الإمام السابق بالإجماع، و تثبت ببيعة أهل الحلّ و العقد خلافاً للشيعة؛ دليلنا ثبوت إمامة أبى بكر رضى الله عنه بالبيعة «2».
و قال: إذا ثبت حصول الإمامة بالاختيار و البيعة، فاعلم أنّ ذلك لا يفتقر إلى الإجماع «3» إذ لم يقم عليه دليل من العقل أو السمع، بل الواحد و الاثنان من أهل الحلّ و العقد كافٍ لعلمنا أنّ الصحابة مع صلابتهم فى الدين اكتفوا بذلك كعقد عمر لأبى بكر، و عقد عبد الرحمن بن عوف لعثمان، و لم يشترطوا اجتماع من فى المدينة فضلًا عن إجماع الأمّة. هذا و لم ينكر عليهم أحد، و عليه انطوت الأعصار إلى وقتنا هذا.
و قال بعض الأصحاب: يجب كون ذلك بمشهد بيّنة عادلة كفّا للخصام فى ادّعاء من يزعم عقد الإمامة له سرّا قبل من عقد له جهراً، و هذا من المسائل الاجتهاديّة.
ثمّ إذا اتّفق التعدد تفحص عن المتقدّم فأُمضى، و لو أصرّ الآخر فهو من البغاة، و لا يجوز العقد لإمامين فى صقع متضايق الأقطار، أمّا فى متّسعها بحيث لا يسع الواحد تدبيره فهو محل الاجتهاد. انتهى ما فى المواقف. و قد أقرّه شرّاحه و هم: السيّد الشريف الجرجانى، و المولى حسن چلبى، و الشيخ مسعود الشيروانى. راجع شرح المواقف «4» (3/ 265- 267).

---

(1). المواقف: ص 399.
(2). أُنظر إلى هذا النول الذى تشابهوا فى النسج عليه. (المؤلف)
(3). قال السيد الشريف الجرجانى: يعنى من جميع أهل الحلّ و العقد. (المؤلف)
(4). شرح المواقف: 8/ 352.

و قال الماوردى فى الأحكام السلطانيّة «1» (ص 4): اختلفت العلماء فى عدد من تنعقد به الإمامة منهم على مذاهب شتّى، فقالت طائفة: لا تنعقد إلّا بجمهور أهل العقد و الحلّ من كلّ بلد ليكون الرضاء به عامّا، و التسليم لإمامته إجماعاً، و هذا مذهب مدفوع ببيعة أبى بكر رضى الله عنه على الخلافة باختيار من حضرها و لم ينتظر ببيعته قدوم غائب عنها.
و قالت طائفة أخرى: أقلّ من تنعقد به منهم الإمامة خمسة يجتمعون على عقدها أو يعقدها أحدهم برضى الأربعة استدلالًا بأمرين:
أحدهما: أنّ بيعة أبى بكر رضى الله عنه انعقدت بخمسة اجتمعوا عليها ثمّ تابعهم الناس فيها، و هم: عمر بن الخطّاب، و أبو عبيدة بن الجرّاح، و أسيد بن حضير، و بشير بن سعد، و سالم مولى أبى حذيفة.
الثانى: أنّ عمر رضى الله عنه جعل الشورى فى ستّة ليعقد لأحدهم برضى الخمسة و هذا قول أكثر الفقهاء و المتكلّمين من أهل البصرة.
و قال آخرون من علماء الكوفة: تنعقد بثلاثة يتولّاها أحدهم برضى الاثنين ليكونوا حاكماً و شاهدين كما يصحّ عقد النكاح بولىّ و شاهدين.
و قالت طائفة أُخرى: تنعقد بواحد؛ لأنّ العبّاس قال لعلىّ: امدد يدک أُبايعک فيقول الناس: عمّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بايع ابن عمّه فلا يختلف عليک اثنان، و لأنّه حُكم و حكم الواحد نافذ.

---

(1). الأحكام السلطانيّة: 2/ 6، 7.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:194

كلمة الجوينى:

قال إمام الحرمين الجوينى المتوفّى (478) فى الإرشاد «1» (ص 424):
باب فى الاختيار و صفته و ذكر ما تنعقد الإمامة به:
اعلموا أنّه لا يشترط فى عقد الإمامة الإجماع، بل تنعقد الإمامة و إن لم تجمع الأمّة على عقدها، و الدليل عليه أنّ الإمامة لمّا عقدت لأبى بكر ابتدر لإمضاء أحكام المسلمين، و لم يتأنّ لانتشار الأخبار إلى من نأى من الصحابة فى الأقطار، و لم ينكر عليه منكر، و لم يحمله على التريّث حامل، فإذا لم يشترط الإجماع فى عقد الإمامة، لم يثبت عدد معدود، و لا حدّ محدود، فالوجه الحكم بأنّ الإمامة تنعقد بعقد واحد من أهل الحلّ و العقد.
ثمّ قال بعض أصحابنا: لا بدّ من جريان العقد بمشهد من الشهود، فإنّه لو لم يشترط ذلک لم نأمن أن يدّعى مدّع عقداً سراً متقدّماً على الحق المظهر المعلن، و ليست الإمامة أحطّ رتبة من النكاح، و قد شرط فيه الإعلان، و لا يبلغ القطع، إذ ليس يشهد له عقل، و لا يدلّ عليه قاطع سمعىّ، و سبيله سبيل سائر المجتهدات. انتهى.
و قال الإمام ابن العربى المالكى فى شرح صحيح الترمذى (13/ 229): لا يلزم فى عقد البيعة للإمام أن تكون من جميع الأنام، بل يكفى لعقد ذلک اثنان أو واحد على الخلاف المعلوم فيه.

و قال القرطبى فى تفسيره «2» (1/ 230): فإن عقدها واحد من أهل الحلّ و العقد

____

(1). كتاب الإرشاد: ص 357

(2). الجامع لأحكام القرآن: 1/ 186

فذلک ثابت و يلزم الغير فعله، خلافاً لبعض الناس حيث قال: لا تنعقد إلّا بجماعة من أهل الحلّ و العقد، و دليلنا أنّ عمر رضى الله عنه عقد البيعة لأبى بكر و لم ينكر أحد من الصحابة ذلک «1»، و لأنّه عقد فوجب ألّا يفتقر إلى عدد يعقدونه كسائر العقود، قال الإمام أبو المعالى: من انعقدت له الإمامة بعقد واحد فقد لزمت، و لا يجوز خلعه من غير حدث و تغيّر أمر، قال: و هذا مجمع عليه.

قال الأمينى: فما المبرّر عندئذٍ لتخلّف عبد اللَّه بن عمر، و أسامة بن زيد، و سعد ابن أبى وقاص، و أبى موسى الأشعرى، و أبى مسعود الأنصارى، و حسّان ابن ثابت، و المغيرة بن شعبة، و محمد بن مسلمة و بعض آخر من ولاة عثمان على الصدقات و غيرها عن بيعة مولانا أمير المؤمنين بعد إجماع الأمّة عليها؟ و ما عذر تأخّرهم عن طاعته فى حروبه، و قد عُرفوا بين الصحابة و سمّوا المعتزلة لاعتزالهم بيعة علىّ «2»؟

رأى الخليفة الثانى فى الخلافة و أقواله فيها:

عن عبد الرحمن بن أبزى قال: قال عمر: هذا الأمر فى أهل بدر ما بقى منهم أحد، ثمّ فى أهل أحد ما بقى منهم أحد، و فى كذا و كذا، و ليس فيها لطليق و لا لولد طليق و لا لمسلمة الفتح شىء. طبقات ابن سعد «3» (3/ 248). و فى كلمة له ذكرها ابن

---

(1). كأنّ بنى هاشم كلّهم، و الأنصار بأجمعهم إلّا رجلين، و الزبير و عمّار و سلمان و مقداداً و أبا ذر و آخرين كثيرين من المهاجرين و المتخلّفين عن بيعه أبى بكر المنكرين إيّاها كما فصّل فى محلّه لم يكونوا من الصحابة عند القرطبى، و إلّا فلا يجوز للمفسّر أن يكذب و هو يعلم أنّ التاريخ الصحيح سيكشف الستر عن دَجَله. (المؤلف)
(2). المستدرک للحاکم: 3/ 115 [3/ 124 ح 4596]، تاريخ الطبرى: 5/ 155 [4/ 431 حوادث سنة 35 ه]، الكامل لابن الأثير: 3/ 80 [2/ 303 حوادث سنة 35 ه]، تاريخ أبى الفداء: 1/ 115، 171. (المؤلف)
(3). الطبقات الكبرى: 3/ 342.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:196
حجر فى الإصابة (2/ 305): إنّ هذا الأمر لا يصلح للطلقاء و لا لأبناء الطلقاء.
و قال: لو أدركنى أحد رجلين فجعلت هذا الأمر إليه لوثقت به: سالم مولى أبى حذيفة، و أبى عبيدة الجرّاح. و لو كان سالم حيّا ما جعلتها شورى «1».
و قال لمّا طُعن: إن ولّوها الأجلح سلک بهم الطريق الأجلح المستقيم، يعنى عليّا. فقال له ابن عمر: ما يمنعک أن تقدّم عليّا؟ قال: أكره أن أحملها حيّا و ميّتاً.
الأنساب للبلاذرى (5/ 16)، الاستيعاب لأبى عمر «2» (2/ 419).
و قال: لو ولّيتها عثمان لحمل آل أبى معيطٍ على رقاب الناس، و اللَّه لو فعلت لفعل، و لو فعل لأوشكوا أن يسيروا إليه حتى يجزّوا رأسه. فقالوا: علىّ؟ قال: رجل قُعدد «3»، قالوا: طلحة؟ قال: ذاک رجل فيه بأو «4»، قالوا: الزبير؟ قال: ليس هناک، قالوا: سعد؟ قال: صاحب فرس و قوس، فقالوا: عبد الرحمن بن عوف؟ قال: ذاک فيه إمساک شديد، و لا يصلح لهذا الأمر إلّا معط فى غير سرف، و ممسک فى غير تقتير.
أخرجه القاضى أبو يوسف الأنصارى المتوفّى (182) فى كتابه الآثار «5» نقلًا

---

(1). طبقات ابن سعد: 3/ 248 [3/ 343]، التمهيد للباقلّانى: ص 204، الاستيعاب لأبى عمر: 2/ 561 [القسم الثانى/ 568 رقم 881]، طرح

التثريب: 1/ 49، أسد الغابة: 2/ 246 [2/ 308 رقم 1892]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ج7 196 رأى الخليفة الثانى فى الخلافة و أقواله فيها: ..... ص : 195
(2). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1154 رقم 1878.
(3). القعدد: الجبان الخامل. كأنّ الخليفة نسى سوابق مولانا أمير المؤمنين فى المغازى و الحروب و عزمه الماضى و بسالته المشهودة إلى غيرها من صفاته الكمالية، و تغافل عن أنّ الذى أقعده عن مناجزته بعد وفاة رسول اللَّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم هو خوف الردّة من الناس بوقوع الفتنة لا حذار بارقة عمر و راعدته و شجاعته التى هو سلام اللَّه عليه جدّ عليم بكمّها و كيفها، نعم؛ الجوّ الخالى يبعث الإنسان على أن يقول هكذا. (المؤلف)
(4). البأو: الكبر و التعظيم فيه. (المؤلف)
(5). الآثار: ص 217 ح 960.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:197
عن شيخه إمام الحنفيّة أبى حنيفة.
هذه الكلمات و ما يتلوها سلسلة بلاء تشذّ عن الحقّ و المنطق غير أنّا نمرّ بها كراماً.
و عن ابن عبّاس قال: قال عمر: لا أدرى ما أصنع بأمّة محمد؟ و ذلك قبل أن يُطعن، فقلت: و لِمَ تهتمّ و أنت تجد من تستخلفه عليهم؟ قال: أصاحبكم؟ يعنى عليّا، قلت: نعم، هو أهل لها فى قرابته برسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و صهره و سابقته و بلائه. فقال عمر: إنّ فيه بطالة و فكاهة. قلت: فأين أنت عن طلحة؟ قال: أين الزهو و النخوة؟ قلت: عبد الرحمن بن عوف؟ قال: هو رجل صالح على ضعف. قلت: فسعد؟ قال: ذاك صاحب مقنب و قتال، لا يقوم بقرية لو حمّل أمرها. قلت: فالزبير؟ قال: لقيس مؤمن الرضى كافر الغضب شحيح. إنّ هذا الأمر لا يصلح إلّا لقوىّ فى غير عنف، رفيق فى غير ضعف، جواد فى غير سرف. قلت: فأين عن عثمان؟ قال: لو وليها لحمل بنى أبى معيط على رقاب الناس، و لو فعلها لقتلوه.
ذكره البلاذرى فى الأنساب (5/ 16)، و فى لفظ آخر له (ص 17): قيل: طلحة؟ قال: أنفه فى السماء و استه فى الماء.

قال الأمینی: هذا ما جاء به القوم من الخلافة الإسلامیّة و الإمامة العامّة، فهی عندهم لیست إلّا رئاسة عامّة لتدبیر الجیوش، و سدّ الثغور، و ردع الظالم، و الأخذ للمظلوم، و إقامة الحدود، و قسم الفیء بین المسلمین، و الدفع بهم فی حجّهم و غزوهم، و لا یشترط فیها نبوغ فی العلم زائداً علی علم الرعیّة، بل هو و الأمّة فی علم الشریعة سیّان، و یکفی له من العلم ما یکون عند القضاة، و هؤلاء القضاة بین یدیک و أنت جدّ علیم بعلمهم و یسعک إمعان النظر فیه من کثب، و لا ینخلع الإمام بفسقه و ظلمه

و جوره و فجوره، و یجب علی الأمّة طاعته علی کلّ حال برّا کان أو فاجراً، و لا یسوغ لأحد مخالفته و لا القیام علیه و التنازع فی أمره.

فعلی هذا الأساس کان یزحزح خلفاء الانتخاب الدستوری فی القضاء و الإفتاء عن حکم الکتاب و السنّة و لم یکن هناک أیّ وازع، و لم یکن یوجد قطّ أحد یأمر بالمعروف و ینهی عن المنکر؛ خوفاً ممّا افتعلته ید السیاسة؛ و جعلت به علی الأفواه أوکیة «1».

من حدیث عرفجة مرفوعاً: ستکون هنات و هنات؛ فمن أراد أن یفرّق أمر هذه الأمّة و هی جمیع فاضربوه بالسیف کائناً من کان «2».

و روایة عبد اللَّه مرفوعاً: ستکون بعدی أثرة و أمور تنکرونها. قالوا: یا رسول اللَّه کیف تأمر من أدرک منّا ذلک؟ قال: تؤدّون الحقّ الذی علیکم، و تسألون اللَّه الذی لکم. صحیح مسلم «3» (2/ 118)

و علی هذا الأساس تمکّن معاویة بن أبی سفیان من أن یجلس بالکوفة للبیعة و یبایعه الناس علی البراءة من علیّ بن أبی طالب. البیان و التبیین «4» (2/ 85).

و علی هذا الأساس أقرّ عبد اللَّه بن عمر بیعة یزید الخمور، قال نافع: لمّا خلع أهل المدینة یزید بن معاویة جمع ابن عمر حشمه و موالیه.

و فی روایة سلیمان: حشمه و ولده و قال: إنّی سمعت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یقول: «ینصب لکلّ غادر لواء یوم القیامة».

زاد الزهرانی: قال: و إنّا قد بایعنا هذا الرجل علی بیعة اللَّه و رسوله، و إنّی لا أعلم غدراً أعظم من أن تبایع رجلًا علی بیعة اللَّه و رسوله ثمّ تنصب له القتال، و إنّی لا أعلم أحداً منکم خلع و لا بایع فی هذا الأمر إلّا کانت الفیصل فیما بینی و بینه.

---

(1). جمع وکاء، و هو ما یشدّ به الکیس و غیره.

(2). صحیح مسلم: 2/ 121 [4/ 127 ح 59]، سنن أبی داود: 2/ 283 [4/ 242 ح 4762]. (المؤلف)

(3). صحيح مسلم: 4/ 120 ح 45 كتاب الإمارة.
(4). البيان و التبيين: 2/ 72.

و فى لفظ: إنّ عبد اللَّه بن عمر جمع أهل بيته حين انتزى أهل المدينة مع عبد اللَّه ابن الزبير، و خلعوا يزيد بن معاوية، فقال: إنّا بايعنا هذا الرجل على بيعة اللَّه و رسوله، و إنّى سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: إنّ الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال: هذه غدرة فلان، و إنّ من أعظم الغدر بعد الإشراك باللَّه أن يبايع رجل رجلًا على بيع اللَّه و رسوله، ثمّ ينكث بيعته، و لا يخلعن أحد منكم يزيد، و لا يشرفن أحد منكم فى هذا الأمر فيكون صيلماً بينى و بينه «1».
و على هذا الأساس جاء عن حميد بن عبد الرحمن أنّه قال: دخلت على يُسَير الأنصارى الصحابىّ حين استخلف يزيد بن معاوية فقال: إنّهم يقولون: إنّ يزيد ليس بخير أمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم و أنا أقول ذلک، و لكن لَأن يجمع اللَّه أمر أمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم أحبّ إلىّ من أن يفترق، قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: لا يأتيک فى الجماعة إلّا خير «2».
و على هذا الأساس تكلّمت عائشة فيما رواه الأسود بن يزيد قال: قلت لعائشة: ألا تعجبين من رجل من الطلقاء ينازع أصحاب محمد فى الخلافة؟ قالت: و ما تعجب من ذلک؟ هو سلطان اللَّه يؤتيه البرّ و الفاجر، و قد ملک فرعون أهل مصر أربعمائة سنة «3».
و على هذا الأساس يوجّه قول مروان بن الحكم، قال: ما كان أحد أدفع عن عثمان من علىّ، فقيل له: ما لكم تسبّونه على المنابر؟ قال: إنّه لا يستقيم لنا الأمر إلّا بذلک «4».

---

(1). صحيح البخارى: 1/ 166 [6/ 2603 ح 6694]، سنن البيهقى: 8/ 159، 160، مسند أحمد: 2/ 96 [2/ 228 ح 5676]. (المؤلف)
(2). الاستيعاب: 2/ 635 [القسم الرابع/ 1584 رقم 2812]، أُسد الغابة: 5/ 126 [5/ 520 رقم 5633]. (المؤلف)
(3). أخرجه ابن أبى حاتم كما فى الدرّ المنثور: 6/ 19 [7/ 383]. (المؤلف)
(4). الصواعق المحرقة: ص 33 [ص 55]. (المؤلف)

و على هذا الأساس صحّ قتل معاوية عبد الرحمن بن خالد لمّا أراد البيعة ليزيد، أنّه خطب أهل الشام و قال لهم: يا أهل الشام إنّه قد كبرت سنّى، و قرب أجلى، و قد أردت أن أعقد لرجل يكون نظاماً لكم، إنّما أنا رجل منكم فروا رأيكم؛ فأصقعوا و اجتمعوا و قالوا: رضينا عبد الرحمن بن خالد «1»

فشقّ ذلک على معاوية و أسرّها فى نفسه، ثمّ إنّ عبد الرحمن مرض فأمر معاوية طبيباً عنده يهوديّا و كان عنده مكيناً أن يأتيه فيسقيه سقية يقتله بها، فأتاه فسقاه فانخرق بطنه فمات، ثمّ دخل أخوه المهاجر ابن خالد دمشق مستخفياً هو و غلام له فرصدا ذلک اليهودى فخرج ليلًا من عند معاوية فهجم عليه و معه قوم هربوا عنه، فقتله المهاجر.
ذكره أبو عمر فى الاستيعاب «2» (2/ 408) فقال: و قصّته هذه مشهورة عند أهل السير و العلم بالآثار و الأخبار اختصرناها. ذكرها عمر بن شبّه فى أخبار المدينة، و ذكرها غيره، و ذكرها ابن الأثير فى أسد الغابة «3» (3/ 289).
و على هذا الأساس يتمّ اعتذار شمر بن ذى الجوشن قاتل الإمام السبط فى ما رواه أبو إسحاق، قال: كان شمر بن ذى الجوشن يصلّى معنا ثمّ يقول: اللّهم إنّک شريف تحبّ الشرف، و إنّک تعلم أنّى شريف فاغفر لى. قلت: كيف يغفر اللّه لک و قد أعنت على قتل ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم؟ قال: ويحک فكيف نصنع؟ إنّ أمراءنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم نخالفهم، و لو خالفناهم كنّا شرّا من هذه الحمر الشقاة «4» «5».

---

(1). صحابى من فرسان قريش له هدى حسن و فضل و كرم إلّا أنّه كان منحرفاً عن علىّ و بنى هاشم. أسد الغابة: 3/ 289 [3/ 440 رقم 3287]. (المؤلف)
(2). الاستيعاب: القسم الثانى/ 829 رقم 1402.
(3). أسد الغابة: 3/ 440 رقم 3287.
(4). تاريخ ابن عساكر: 6/ 338 [23/ 189 رقم 2762، و فى مختصر تاريخ دمشق: 10/ 332]، ميزان الاعتدال للذهبى: 1/ 449 [2/ 280 رقم 3742]. (المؤلف)
(5). فى المصادر الثلاثة المتقدمة: السقاة.

و فى لفظ: اللّهم اغفر لى فإنّى كريم لم تلدنى اللئام. فقلت له: إنّک لسيّئ الرأى و الفكر تسارع إلى قتل ابن بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و تدعو بهذا الدعاء؟ فقال: إليک عنّى، فلو كنّا كما تقول أنت و أصحابک لكنّا شرّا من الحمر فى الشعاب.
و على هذا الأساس جرى ما جرى على أبى بكر الطائى و أصحابه. قال سليمان ابن ربوة: اجتمعت أنا و عشرة من المشايخ فى جامع دمشق فيهم أبو بكر بن أحمد بن سعيد الطائى فقرأنا فضائل علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه، فوثب علينا قريب من مائة يضربوننا و يسحبوننا إلى الوالى، فقال لهم أبو بكر الطائى: يا سادة اسمعوا لنا إنّما قرأنا اليوم فضائل علىّ و غداً نقرأ فضائل أمير المؤمنين معاوية رضى الله عنه، و قد حضرتنى أبيات فإن

رأيتم أن تسمعوها، فقالوا له: هات، فأنشأ بديهاَ:
حبُّ علىّ كلّهُ ضربُ‌يرجف من خيفته القلبُ
و مذهبى حبُّ إمامِ الهدى‌يزيدَ و الدينُ هو النَّصبُ
من غيرَ هذا قال فهو امرؤليس له عقلٌ و لا لبُ
و الناسُ مَن يغدُ لأهوائِهِمْ‌يسلم و إلّا فالقضا نهبُ
قال: فخلّوا عنّا. تمام المتون للصفدى «1» (ص 188).
و على هذا الأساس هتكت حرمات آل اللّه، و أضيعت مقدّسات العترة الهادية، و سُفكت دماء الأبرياء الأزكياء من شيعة أهل البيت الطاهر، و شاع و ذاع لعن سيّد العترة نفس النبىّ الأقدس، و المطهّر بلسان اللّه على صهوات المنابر، و اتّخذه خلفاء بنى أُميّة سنّة متّبعة فى أرجاء العالم الإسلامى، حتى وبّخ معاوية سعد بن أبى وقاص لسكوته عن سبّ أبى السبطين مولانا أمير المؤمنين «2» حتى تمكّن عبد اللّه بن

---

(1). تمام المتون: ص 251.
(2). راجع الجزء الثالث: ص 200. (المؤلف)

الوليد بن عثمان بن عفّان من أن قام إلى هشام بن عبد الملك عشيّة عرفة و هو على المنبر فقال: يا أمير المؤمنين إنّ هذا يوم كانت الخلفاء تستحبّ فيه لعن أبى تراب «1».
و قال سعيد بن عبد اللّه لهشام بن عبد الملک: يا أمير المؤمنين إنّ أهل بيتك فى مثل هذه المواطن الصالحة لم يزالوا يلعنون أبا تراب، فالعنه أنت أيضاً «2».
و على هذا الأساس من معنى الخلافة لا عسف و لا حزازة فى رأى الخليفة الأوّل و من حذا حذوه من صحّة اختيار المفضول على الفاضل، و تقديم المتأخّر على المتقدّم بأعذار مفتعلة، و أوهام مختلقة، و مرجّحات واهية، و سياسة وقتيّة، إذ الأمر الذى لا يشترط فى صاحبه شىء من القداسة الروحيّة، و الملكات الفاضلة، و الخلائق الكريمة، و النفسيّات الشريفة، و معالم و معارف، و مدارج و مراتب، و لا يؤاخذ هو بما فعل، و لا يخلع بتعطيل الأحكام، و ترک إقامة الحدود، و لا ينابذ ما دام يقيم فى أمّته الصلاة، كما سمعت تفصيل ذلک كلّه، لا وازع عندئذٍ من أن يكون أمثال أبى عبيدة الجرّاح حفّار القبور حاملًا لهذا العبء الثقيل، متحلّياً بأبراد الخلافة و لا مانع من تقديم الخليفة الأوّل إيّاه أو صاحبه على نفسه فى بدء الأمر، و لا حاجز من اختيار أىّ مستأهل لتنفيذ ما ذكر (ص 138) ممّا يُقام له الإمام و لو بمعونة سماسرته و جلاوزته و من يهمّه أمره، بل من له الشدّة و الفظاظة و العنف و التهوّر إلى أمثالها ربّما يكون أولى من غيره مهما اقتضته السياسة الوقتيّة.

و اتّبع الأكثرون الخليفة فى تقديم المفضول على الفاضل، قال القاضى فى المواقف «3»: جوّز الأكثرون إمامة المفضول مع وجود الفاضل، إذ لعلّه أصلح للإمامة من الفاضل، إذ المعتبر فى ولاية كلّ أمر معرفة مصالحه و مفاسده، و قوّة القيام

---

(1). رسائل الجاحظ: ص 92 [ص 435 الرسائل السياسية]، أنساب البلاذرى: 5/ 116. (المؤلف)
(2). تاريخ ابن كثير: 9/ 432 [9/ 262 حوادث سنة 606 ه]. (المؤلف)
(3). المواقف فى علم الكلام: ص 413.

بلوازمه، و ربّ مفضول فى علمه و عمله هو بالزعامة أعرف، و بشرائطها أقوم، و فصّل قوم فقالوا: نصب الأفضل إن أثار فتنة لم يجب و إلّا وجب. و قال الشريف الجرجانى: كما إذا فرض أنّ العسكر و الرعاية لا ينقادون للفاضل بل للمفضول. شرح المواقف «1» (3/ 279).

قال الأمينى: إنّا لا نريد بالأفضل إلّا الجامع لجميع صفات الكمال التى يمكن اجتماعها فى البشر لا الأفضليّة فى صفة دون أخرى، فيكون حينئذٍ الأفقه مثلًا هو الأبصر بشؤون السياسة، و الأعرف بمصالح الأمور و مفاسدها، و الأثبت فى إدارة الصالح العامّ، و الأبسل فى مواقف الحروب، و الأقضى فى المحاكمات، و الأخشن فى ذات اللّه، و الأرأف بضعفاء الأمّة، و الأسمح على محاويج الملأ الدينى، إلى أمثالها من الشرائط و الأوصاف، إذن فلا تصوير لما حسبوه من أنّ المفضول قد يكون أقدر و أعرف و أقوم.

و على المولى سبحانه أن لا يخلى الوقت عن إنسان هو كما قلناه، بعد أن أثبتنا أنّ تقييضه من اللطف الواجب عليه سبحانه، و هو عديل القرآن الكريم، و لا يفترقا حتى يردا على النبىّ الحوض.

و أمّا من لا ينقاد له من الجيش و غيره فهو كمن لا ينقاد لصاحب الرسالة، لا يزحزح بذلك صاحب الأمر عمّا قيّضه اللّه له من الولاية الكبرى، بل يجب على بقيّة الأمّة إخضاعهم كما أخضعوا أهل الردّة أو من حسبوه منهم، و أن يفوّقوا إليه سهم الجنّ كما فوّقوه إلى سعد بن عبادة أمير الخزرج.

و لم تكن للخليفة مندوحة عن رأيه فى تقديم المفضول، و ما كان إلّا تصحيحاً لخلافة نفسه، و لتقدّمه على من قدّسه المولى سبحانه فى كتابه العزيز، و رآه نفس النبىّ

---

(1). شرح المواقف: 8/ 373.

الأقدس و قرن طاعته بطاعته، و ولايته بولايته، و أكمل به الدين، و أتمّ به النعمة، و أمر نبيّه بالبلاغ و ضمن له العصمة من الناس، و هتف هاتف

الوحي بولايته و أولويّته بالمؤمنين من أنفسهم فى محتشد رهيب بين مائة ألف أو يزيدون قائلًا:
«يا أيّها الناس إنّ اللَّه مولاى، و أنا مولى المؤمنين، و أنا أولى بهم من أنفسهم من كنت مولاه فعلىّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه».
و لم تكن تخفى لأىّ أحد فضائل أبى السبطين و ملكاته و روحيّاته، و طيب عنصره، و طهارة محتده، و قداسة مولده، و عظمة شأنه، و بُعد شأوه فى حزمه و عزمه و سبقه فى الإسلام، و تفانيه فى ذات اللَّه، و أفضليته فى العلم و الفضائل كلّها.
نعم؛ على رأى الخليفة فى تقديم المفضول على الفاضل وقع الانتخاب من أوّل يومه، فبويع أبو بكر بعقد رجلين ليس إلّا: عمر بن الخطّاب و أبى عبيدة الحفّار ابن الجرّاح، و كان الأمر أمر نهار قضى ليلًا، مدبّراً بين أولئك الرجال مؤسّسى الانتخاب الدستورى، و ما اتّبعهما يوم ذاك إلّا أُسيد بن حضير، و بشر بن سعد، ثمّ دَرْدَب الناس لمّا عضّه الثقاف «1» و اتّسع الخرق على الراقع، و ما أُدركت القويمة حتى أكلتها الهويمة «2»، و أصبح المصلح الهضيم يقول: دع الرجل و اختياره «3»، و إنّ فى الشرّ خياراً، و لا يجتنى من الشوك العنب.
بويع أبو بكر و دبّ قمله «4»، و قسمت الوظائف الدينيّة من أوّل يومه بين ثلاث: له الإمامة، و قال عمر: و إلىّ القضاء. و قال أبو عبيدة: و إلىّ الفىء. و قال عمر: فلقد

---

(1). مثلٌ يضرب لمن يمتنع مما يراد منه ثم يذلّ و ينقاد [مجمع الأمثال: 1/ 464 رقم 1383]. (المؤلف)
(2). أصل المثل: أدرک القويمة لا تأکلها الهويمة. و المراد: إدراک الرجل الجاهل حتى لا يقع فى هلکة [المستقصى فى أمثال العرب: 1/ 116 رقم 453]. (المؤلف)
(3). مثل يضرب لمن لا يقبل الوعظ. (المؤلف)
(4). مثل يضرب للإنسان إذا سمن و حسن حاله [مجمع الأمثال: 1/ 470 رقم 1403]. (المؤلف)

كان يأتى علىّ الشهر ما يختصم إلىّ فيه اثنان «1»، و لم يكن هناک من يزعم أو يفوه بأفضليّة أبى بكر و عمر من مولانا أمير المؤمنين، هذا أبو بكر ينادى على صهوات المنابر: ولّيت و لست بخيركم، و لى شيطان يعترينى. و يطلب من أمّته العون له على نفسه و إقامة أمته و عوجه «2».
و هذا عمر بن الخطّاب و نصوصه بين يديک. على أنّ الأمر كان لعلىّ غير أنّهم زحزحوه عنه لحداثة سنّه و الدماء التى عليه «3»، أو لِما قاله لمّا عزم على الاستخلاف: للَّه أبوک لو لا دعابةٍ فيکِ، كما فى الغيث المنسجم

للصفدى «4» (1/ 168)، و كان يدعو اللّه ربّه أن لا يبقيه لمعضلة ليس فيها أبو الحسن، و يرى أنّ عليّا لولاه لضلّ هو «5»، و لولاه لهلک هو، و لولاه لافتضح هو، و عقمت النساء أن يلدن مثل علىّ. إلى كثير ممّا مرّ عنه فى الجزء السادس فى نوادر الأثر، و لم يكن قط يختلج فى هواجس ضميره و لن يختلج- و أنّى يختلج؟- أنّه كان يماثل مولانا عليّا فى إحدى فضائله، أو يدانيه فى شىء منها، أو يبعد عنه بقليل.

و بعد ما عرفت معنى الخلافة عند القوم، و وقفت على رأى سلفهم فيها و فى مقدّمهم الخليفة الأوّل، هلمّ معى إلى التهافت بين تلكم الكلمات و بين مزاعم أخرى جنح إليها لفيف آخر: (وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً) «6».

قال أحمد بن محمد الوترى البغدادى فى روضة الناظرين (ص 2): اعلم أنّ جماهير أهل السنّة و الجماعة يعتقدون أنّ أفضل الناس بعد النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أبو بكر ثمّ

---

(1). طبقات ابن سعد: 3/ 130 [3/ 184]. (المؤلف)

(2). راجع ما مرّ فى هذا الجزء: ص 118. (المؤلف)

(3). راجع ما مرّ فى الجزء الأوّل: ص 389، و فى هذا الجزء: ص 80. (المؤلف)

(4). الغيث المنسجم: 1/ 276.

(5). التمهيد للباقلّانى: ص 199. (المؤلف)

(6). النساء: 82.

عمر ثمّ عثمان ثمّ علىّ رضى اللّه تعالى عنهم، و أنّ المتقدّم فى الخلافة هو المقدّم‌فى الفضيلة لاستحالة تقديم المفضول على الفاضل لأنّهم كانوا يراعون الأفضل فالأفضل، و الدليل عليه أنّ أبا بكر رضى الله عنه لما نصّ على عمر رضى الله عنه قام إليه طلحة رضى الله عنه فقال له: ما تقول لربّک و قد ولّيت علينا فظاً غليظاً؟ قال أبو بكر رضى الله عنه: فركت لى عينيک، و دلكت لى عقبيک، و جئتنى تكفّنى عن رأيى، و تصدّنى عن دينى أقول له إذا سألنى: خلّفت عليهم خير أهلک. فدلّ على أنّهم كانوا يُراعون الأفضل فالأفضل. انتهى.

و أنت ترى أنّ هذه المزعمة فيها دجل لإغراء البسطاء من الأمّة المسكينة و هى تصادم رأى الجمهور و نظريّات علماء الكلام منهم، و عمل الصحابة و نصوصهم، و قبل كلّ شىء رأى الخليفة أبى بكر، و كأنّ ما حسبه من الاستحالة قد خفى على الخليفة و على من آزره على أمره، و اعتنق إمامته فى القرون و الأجيال من بعده.

و كأنّ أفضليّة الرجل الفظّ الغليظ كانت تخفى على الصحابة، و لم يكن

يعلمها أحد فأعرب عنها أبو بكر، و كأنّ التاريخ و نوادر الأثر لم تكن بين يدى الوترى حتى يعرف مقادير الرجال، و لا يغلو فيهم، و لا يتحكّم و لا يجازف فى القول و لا يسرف فى الكلام و يعلم بأنّ عمر لو كان خير الأمّة و تلك سيرته و نوادر أثره فعلى الإسلام السلام.

نعم؛ إنّما هى أهواء و شهوات أخذ كلّ بطرف منها، و فتاوى مجرّدة هملج وراءها كلّ حسب ميوله، و نحن نضع عقلك السليم مقياساً بين هذين الإمامين: من نصفه نحن، و من يقول به هؤلاء. فراجعه إلى أيّهما يجنح، و أيّا منهما يتّخذه وسيلة بينه و بين ربّه سبحانه، و أيّهما يحقّ له أن يستحوذ على رقاب المسلمين و نفوسهم و نواميسهم و أحكامهم فى دنياهم و أخراهم؟ إن لم تكن فى ميزان نصفته عين. فويل للمطفّفين.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:207

6- رأى الخليفة فى القَدَر

أخرج اللالكائى فى السنّة عن عبد اللّه بن عمر قال: جاء رجل إلى أبى بكر فقال: أ رأيت الزنا بقدر؟ قال: نعم. قال: فإنّ اللّه قدّره علىّ ثمّ يعذّبنى؟ قال: نعم، يا ابن اللخناء، أما و اللّه لو كان عندى إنسان أمرت أن يجأ «1» أنفك «2».

قال الأمينى: أ ترى الخليفة عرف معنى القدر الصحيح؟ بمعنى ثبوت الأمر الجارى فى العلم الأزلى الالهى، مع إعطاء القدرة على الفعل و الترك، مع تعريف الخير و الشرّ و تبيان عاقبة الأوّل و مغبّة الأخير.

(إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً) «3» (وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ) «4» (وَ مَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ) «5» (وَ مَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ) «6».

كلّ ذلک مع تكافؤ العقل و الشهوة فى الإنسان، مع خلق عوامل النجاح تجاه النفس الأمّارة بالسوء، فمن عاملٍ بالطاعة بحسن اختياره، و من مقترفٍ للمعصية بسوء الخيرة.

(فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ) «7» (

---

(1). وجأ عنقه: ضربه، و وجأه: رضّه و دقّه. (المؤلف)

(2). تاريخ الخلفاء للسيوطى: ص 65 [ص 89]. (المؤلف)

(3). الإنسان: 3.

(4). البلد: 10.

(5). النمل: 40.

(6). لقمان: 12.

(7). فاطر: 32.

فَمَنِ اهْتَدى فَإِنَّما يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها) «1» (فَمَنِ اهْتَدى فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها) «2» (مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَساءَ فَعَلَيْها ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) «3» (فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ عَمِىَ فَعَلَيْها) «4» (قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّما أَضِلُّ عَلى نَفْسِى وَ إِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِما يُوحِى إِلَىَّ رَبِّى) «5» (إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها) «6») (إِنَّ رَبَّکَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدى) «7» (رَبِّى أَعْلَمُ مَنْ جاءَ بِالْهُدى وَ مَنْ هُوَ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ) «8».

فالقدَر لا يستلزم جبراً و علم المولى سبحانه بمقادير ما يختاره العباد من النجدين و يأتون به من العمل من خير أو شرّ لا ينافى التكليف. كما لا أثر له فى اختيار المكلّفين، و لا يقبح معه العقاب على المعصية، و لا يسقط معه الثواب على الطاعة.

(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ* وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) «9» (وَ نَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَ إِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وَ كَفى بِنا حاسِبِينَ) «10» (الْيَوْمَ تُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ) «11»

---

(1). الإسراء: 15.
(2). الزمر: 41.
(3). الجاثية: 15.
(4). الأنعام: 104.
(5). سبأ: 50.
(6). الإسراء: 7.
(7). النجم: 30.
(8). القصص: 85.
(9). الزلزلة: 7 و 8.
(10). الأنبياء: 47.
(11). غافر: 17.

(فَكَيْفَ إِذا جَمَعْناهُمْ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ) «1».

فهل الخليفة عرف هذا المعنى من القدَر، فأجاب بما أجاب؟ لكن السائل لم يفهم ما أراده فانتقده بما انتقد؟ غير أنّه لو كان يريد ذلک لَما جابَه المنتقد بالسباب المقذع و التمنِّى بأن يكون عنده من يجأ أنفه قبل بيان المراد فيفىء الرجل إلى الحقّ.

أو أنّ الخليفة لم يكن يعرف من القدَر إلّا ما ارتفعت به عقيرة جماهير من أشياعه من القول بخلق الأعمال؟ فيتّجه إذن ما قاله المنتقد سبّه الخليفة أو لم يسبّه.

و الذى يؤثر عن ابنته عائشة هو الجنوح إلى المعنى الثانى يوم اعتذرت عن نهضتها على مولانا أمير المؤمنين، و تبرّجها عن خدرها المضروب لها تبرّج الجاهليّة الأولى بعد أن ليمت على ذلک، بأنّها كانت قدَراً مقدوراً و للقدَر أسباب. أخرجه الخطيب البغدادى بإسناده فى تاريخه (1/ 160).

و إن كان يوقفنا موقف السادر ما يؤثر عنها فيما أخرجه الخطيب أيضاً فى تاريخه (9/ 185) عن عروة قال: ما ذكرت عائشة مسيرها فى وقعة الجمل قطّ إلّا بكت حتى تبلّ خمارها و تقول: يا ليتنى كنت نسياً منسيّا «2». قال سفيان الثورى: النسى المنسى الحيضة الملقاة.

كأنّها كانت ترى مسيرها حوباً كبيراً جديراً أن تبكى عليه مدى الدهر، و تبلّ بدمعها خمارها، و تتمنّى ما تمنّت، و هذا ينافى ذلک الاعتذار البارد المأخوذ

أصله عن

---

(1). آل عمران: 25.

(2). و ذكره ابن الأثير فى النهاية: 4/ 151 [5/ 51]، و ابن منظور فى لسان العرب: 20/ 196 [14/ 133]، و الزبيدى فى تاج العروس: 10/ 367. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:210

رأى أبيها الخليفة الذى لم يجد مساغاً فى دفع ما يتّجه عليه إلا السباب.

7- ترک الخلیفة الضحیّة مخافة أن تُستنَ

قد مرّ فی الجزء السادس (ص 167) من الصحیح الوارد فی أنّ أبا بکر و عمر کانا لا یضحّیان کراهة أن یقتدی بهما، فیظنّ فیها الوجوب. و قد استوفینا حقّ القول هناک فراجع.

8- ردّة بنى سليم

عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: كان فى بنى سليم ردّة، فبعث إليهم أبو بكر خالد بن الوليد، فجمع رجالًا منهم فى الحظائر ثمّ أحرقها عليهم بالنار، فبلغ ذلک عمر فأتى أبا بكر فقال: تدع رجلًا يعذّب بعذاب اللَّه عزّ و جلّ. فقال أبو بكر: و اللَّه لا أشيم سيفاً سلّه اللَّه على عدوّه حتى يكون هو الذى يشيمه، ثمّ أمره فمضى من وجهه ذلک إلى مسيلمة. الرياض النضرة «1» (1/ 100)

ليس فى هذا الجواب مخرج عن اعتراض عمر فقد جاء فى الكتاب العزيز قوله تعالى: (إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِى الْأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذلِکَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى الدُّنْيا وَ لَهُمْ فِى الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ) «2».

و صحّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم النهى عن الإحراق و قوله: «لا يُعذّب بالنار إلّا ربّ النار».

---

(1). الرياض النضرة: 1/ 129.

(2). المائدة: 33.

و قوله: «إنّ النار لا يعذّب بها إلّا اللَّه»، و قوله: «لا يعذّب بالنار إلّا ربّها» «1»

، و قوله: «من بدّل دينه فاقتلوه» «2»

، و قوله: «لا يحلّ دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله إلّا اللَّه و أنّ محمداً رسول اللَّه إلّا بإحدى ثلاث: زناً بعد إحصان فإنّه يرجم، و رجل يخرج محارباً للَّه و رسوله فإنّه يُقتل أو يُصلب أو يُنفى من الأرض، أو يقتل نفساً فيُقتل بها».

سنن أبى داود (2/ 219)، مصابيح السنّة (2/ 59)، مشكاة المصابيح (ص 300) «3».

و أمّا فعل أمير المؤمنين عليه السلام بعبد اللَّه بن سبأ و أصحابه فلم يكن إحراقاً و لكن حفر لهم حفائر، و خرق بعضها إلى بعض، ثمّ دخّن عليهم حتى ماتوا كما قال عمّار الدهنى، فقال عمرو بن دينار: قال الشاعر:

لترمِ بى المنايا حيث شاءت إذا لم ترمِ بى فى الحفرتينِ

إذا ما أجَّجوا حطباً و ناراً هناک الموت نقداً غير دينِ «4»

و أمّا قول أبى بكر: لا أشيم سيفاً. الخ. فهو تحكّم تجاه النصّ النبوىّ، و ما كان السيف أنطق من القول، و متى شهر اللَّه سبحانه هذا السيف صاحب الدواهى الكبرى

---

(1). صحيح البخارى: 4/ 325 [3/ 1098 ح 2853] كتاب الجهاد باب: لا يعذّب بعذاب اللّه، مسند أحمد: 3/ 494 [4/ 550 ح 15604]، 2/ 307 [2/ 592 ح 8007]، سنن أبى داود: 2/ 219 [3/ 54- 55 ح 2673، 2675]، صحيح الترمذى [4/ 117 ح 1571]، سنن البيهقى: 9/ 71، 72، مصابيح السنّة: 2/ 57، 58 [2/ 528 ح 2658 و 530 ح 2667]، تيسير الوصول: 1/ 236 [1/ 279 ح 16]. (المؤلف)
(2). صحيح البخارى: 10/ 83 [6/ 2537 ح 6524] كتاب استتابة المرتدّين، سنن أبى داود: 2/ 219 [4/ 126 ح 4351]، مصابيح السنّة: 2/ 57 [2/ 528 ح 2658]. (المؤلف)
(3). سنن أبى داود: 4/ 126 ح 4353، مصابيح السنّة: 2/ 531 ح 2669، مشكاة المصابيح: 2/ 304 ح 3544.
(4). سنن البيهقى: 9/ 71. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:212
و الطامّات فى يومه هذا؟ و يومه الآخر المخزى فى بنى حنيفة و مع مالك بن نويرة و أهله؟ و يومه قبلهما مع بنى جذيمة الذى تبرّأ فيه رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم من عمله؟ إلى غيرها من المخاريق و المخازى التى تغمد بها هذا السيف.

9- حرق الخليفة الفجاءة

قدم على أبى بكر رجل من بنى سليم يقال له الفجاءة، و هو إياس بن عبد اللّه ابن عبد ياليل بن عميرة بن خفاف فقال لأبى بكر: إنّى مسلم و قد أردت جهاد من ارتدّ من الكفّار فاحملنى و أعنّى، فحمله أبو بكر على ظهر و أعطاه سلاحاً، فخرج يستعرض الناس المسلم و المرتدّ يأخذ أموالهم و يصيب من امتنع منهم و معه رجل من بنى الشريد يقال له نجبة بن أبى الميثاء. فلمّا بلغ أبا بكر خبره كتب إلى طريفة بن حاجز: إنّ عدوّ اللّه الفجاءة أتانى يزعم أنّه مسلم و يسألنى أن أقوّيه على من ارتدّ عن الإسلام فحملته و سلّحته ثمّ انتهى إلىّ من يقين الخبر أنّ عدوّ اللّه قد استعرض الناس المسلم و المرتدّ يأخذ أموالهم و يقتل من خالفه منهم، فسر إليه بمن معک من المسلمين حتى تقتله أو تأخذه فتأتينى به فسار إليه طريفة، فلمّا التقى الناس كانت بينهم الرميّا بالنبل فقتل نجبة بن أبى الميثاء بسهم رُمى به، فلمّا رأى الفجاءة من المسلمين الجدّ قال لطريفة: و اللّه ما أنت بأولى بالأمر منّى أنت أمير لأبى بكر و أنا أميره، فقال له طريفة: إن كنت صادقاً فضع السلاح و انطلق إلى أبى بكر فخرج معه، فلمّا قدما عليه أمر أبو بكر طريفة بن حاجز فقال: اخرج به إلى هذا البقيع فحرّقه فيه بالنار. فخرج به طريفة إلى المصلّى فأوقد له ناراً فقذفه فيها.
و فى لفظ الطبرى: فأوقد له ناراً فى مصلّى المدينة على حطب كثير ثمّ رمى فيها مقموطاً.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:213
و فى لفظ ابن كثير: فجمعت يداه إلى قفاه و ألقى فى النار فحرّقه و هو مقموط «1».
قال الأمينى: القول فى هذا كالذى سبقه من عدم جواز الإحراق بالنار و التعذيب بها، على أنّ الفجاءة كان متظاهراً بالإسلام و تلقّاه الخليفة بالقبول يوم أعطاه ظهراً و سلّحه، و إن كان فاسقاً بالجوارح على ما انتهى إلى الخليفة من يقين الخبر، و لم يكن سيف اللّه مشهوراً هاهنا حتى يتورّع عن إغماده، و لا يُدّعى مثله لطريفة حتى يكون معذّراً فى مخالفة النصّ الشريف، و لعلّ لذلک كلّه ندم أبو بكر نفسه يوم مات عن فعله ذلک كما فى الصحيح الآتى إن شاء اللّه تعالى. فإلى الملتقى.
و العجب كلّ العجب من دفاع القاضى عضد [الدين] الإيجى عن الخليفة بقوله فى المواقف «2»: إنّ أبا بكر مجتهد، إذ ما من مسألة فى الغالب إلّا و له فيها قول مشهور عند أهل العلم، و إحراق الفجاءة لاجتهاده و عدم قبول توبته، لأنّه زنديق، و لا تقبل توبة الزنديق فى الأصحّ.
و جاء بعده القوشجى مدافعاً عن الخليفة بقوله فى شرح التجريد (ص 482): إحراقه فجاءة بالنار من غلطة فى اجتهاده، فكم مثله للمجتهدين!

إقرأ و اضحک أو ابک، زه زه بالاجتهاد تجاه نصّ الکتاب و السنّة، و مرحباً بمجتهد یخالف دین اللّه.

---

(1). تاریخ الطبری: 3/ 234 [3/ 264 حوادث سنة 11 ه]، تاریخ ابن کثیر: 6/ 319 [6/ 351 حوادث سنة 11 ه]، الکامل لابن الأثیر: 2/ 146 [2/ 27 حوادث سنة 11 ه]، الإصابة: 2/ 223 [رقم 4244]. (المؤلف)
(2). المواقف: ص 403.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:214

10- رأی الخلیفة فی قصّة مالک

سار خالد بن الولید یرید البطاح حتی قدمها فلم یجد بها أحداً، و کان مالک بن نویرة قد فرّقهم و نهاهم عن الاجتماع و قال: یا بنی یربوع إنّا دُعینا إلی هذا الأمر فأبطأنا عنه فلم نفلح، و قد نظرت فیه فرأیت الأمر یتأتّی لهم بغیر سیاسة، و إذا الأمر لا یسوسه الناس، فإیّاکم و مناوأة قوم صنع لهم، فتفرّقوا و ادخلوا فی هذا الأمر، فتفرّقوا علی ذلک، و لمّا قدم خالد البطاح بثّ السرایا و أمرهم بداعیة الإسلام و أن یأتوه بکلّ من لم یُجب، و إن امتنع أن یقتلوه، و کان قد أوصاهم أبو بکر أن یؤذّنوا و یقیموا إذا نزلوا منزلًا فإن أذّن القوم و أقاموا فکفّوا عنهم، و إن لم یفعلوا فلا شیء إلّا الغارة ثمّ تقتلوا کلّ قتلة، الحرق فما سواه، و إن أجابوکم إلی داعیة الإسلام فسائلوهم فإن أقرّوا بالزکاة فاقبلوا منهم و إن أبوها فلا شیء إلّا الغارة، و لا کلمة، فجاءته الخیل بمالک بن نویرة فی نفر معه من بنی ثعلبة بن یربوع و من عاصم و عبید و عرین و جعفر فاختلف السریّة فیهم، و کان فیهم أبو قتادة فکان فیمن شهد أنّهم قد أذّنوا و أقاموا و صلّوا، فلمّا اختلفوا فیهم أمر بهم فحبسوا فی لیلة باردة لا یقوم لها شیء و جعلت تزداد برداً، فأمر خالد منادیاً فنادی: ادفئوا أسراکم. و کانت فی لغة کنانة القتل، فظنّ القوم أنّه أراد القتل و لم یرد إلّا الدفء فقتلوهم، فقتل ضرار بن الأزور مالکاً و سمع خالد الواعیة فخرج و قد فرغوا منهم فقال: إذا أراد اللّٰه أمراً أصابه. و تزوّج خالد أمّ تمیم امرأة مالک، فقال أبو قتادة: هذا عملک، فزبره خالد فغضب و مضی.

و فی تاریخ أبی الفداء: کان عبد اللّٰه بن عمر و أبو قتادة الأنصاری حاضرین، فکلّما خالداً فی أمره، فکره کلامهما. فقال مالک: یا خالد ابعثنا إلی أبی بکر فیکون هو الذی یحکم فینا. فقال خالد: لا أقالنی اللّٰه إن أقلتک و تقدّم إلی ضرار بن الأزور بضرب عنقه.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:215

فقال عمر لأبی بکر: إنّ سیف خالد فیه رهق و أکثر علیه فی ذلک، فقال: یا عمر تأوّلَ فأخطأ فارفع لسانک عن خالد فإنّی لا أشیم سیفاً «1» سلّه اللّٰه علی الکافرین.

و فی لفظ الطبری «2» و غیره: أنّ أبا بکر کان من عهده إلی جیوشه أن إذا غشیتم داراً من دور الناس فسمعتم فیها أذاناً للصلاة فأمسکوا عن أهلها حتی تسألوهم ما الذی نقموا، و إن لم تسمعوا أذاناً فشنّوا الغارة فاقتلوا و حرّقوا. و کان ممّن شهد لمالک بالإسلام أبو قتادة الحارث بن ربعیّ، و قد کان عاهد اللّٰه أن لا یشهد مع خالد بن الولید حرباً أبداً بعدها، و کان یحدّث أنّهم لمّا غشوا القوم راعوهم تحت اللیل فأخذ القوم السلاح، قال: فقلنا: إنّا المسلمون. فقالوا: و نحن المسلمون، قلنا: فما بال السلاح معکم؟ قالوا

لنا: فما بال السلاح معكم؟ قلنا: فإن كنتم كما تقولون فضعوا السلاح. قال: فوضعوها ثمّ صلّينا و صلّوا، و كان خالد يعتذر فی قتله أنّه قال و هو یراجعه: ما إخال صاحبکم إلّا و قد کان يقول كذا و كذا. قال: أو ما تعدّه لک صاحباً. ثمّ قدّمه فضرب عنقه و عنق أصحابه.
فلمّا بلغ قتلهم عمر بن الخطّاب تكلّم فيه عند أبی بكر فأكثر و قال: عدوّ اللَّه عدا علی امرئ مسلم فقتله ثمّ نزا علی امرأته، و أقبل خالد بن الوليد قافلًا حتی دخل المسجد و عليه قباء له عليه صدأ الحديد، معتجراً بعمامة له قد غرز فی عمامته أسهماً، فلمّا أن دخل المسجد قام إليه عمر فانتزع الأسهم من رأسه فحطّها ثمّ قال: أ رئاء؟ قتلت امرأً مسلماً ثمّ نزوت علی امرأته، و اللَّه لأرجمنّک بأحجارک. و لا يكلّمه خالد ابن الوليدو لا يظنّ إلّا أنّ رأی أبی بكر علی مثل رأی عمر فيه حتی دخل علی أبی بكر، فلمّا أن دخل عليه أخبره الخبر و اعتذر إليه فعذره أبو بكر و تجاوز عنه ما كان

---

(1). شام السيف يشيمه إذا أغمده.
(2). تاريخ الأمم و الملوک: 3/ 279 حوادث سنة 11 ه.

فی حربه تلک. قال: فخرج خالد حين رضی عنه أبو بكر، و عمر جالس فی المسجد فقال خالد: هلمّ إلیّ يا ابن أمّ شملة. قال فعرف عمر أنّ أبا بكر قد رضی عنه، فلم يكلّمه و دخل بيته.
و قال سويد: كان مالک بن نويرة من أكثر الناس شَعراً، و إنّ أهل العسكر أثفّوا برءوسهم القدور، فما منهم رأس إلّا وصلت النار إلی بشرته ما خلا مالكاً فإنّ القِدر نضجت و ما نضج رأسه من كثرة شعره، وقی الشعر البشَر حرّها أن يبلغ منه ذلک.
و قال ابن شهاب: إنّ مالک بن نويرة كان كثير شعر الرأس، فلمّا قتل أمر خالد برأسه فنصب إثفية «1» لقِدر فنضج ما فيها قبل أن يخلص النار إلی شئون رأسه.
و قال عروة: قدم أخو مالک متمّم بن نويرة ينشد أبا بكر دمه و يطلب إليه فی سبيهم فكتب له بردّ السبی، و ألحّ عليه عمر فی خالد أن يعزله، و قال: إنّ فی سيفه رهقاً. فقال: لا يا عمر لم أكن لأشيم سيفاً سلّه اللَّه علی الكافرين.
و روی ثابت فی الدلائل: إنّ خالداً رأی امرأة مالک و كانت فائقة فی الجمال، فقال مالک بعد ذلک لامرأته: قتلتنی. يعنی: سأُقتل من أجلک «2».
و قال الزمخشری و ابن الأثير و أبو الفداء و الزبيدی: إنّ مالک بن نويرة رضی الله عنه قال لامرأته يوم قتله خالد بن الوليد: أقْتَلْتِنی. أی عرّضتنی بحسنِ وجهکِ للقتل لوجوب الدفع عنکِ، و المحاماة عليک، و كانت جميلة حسناء تزوّجها خالد بعد قتله، فأنكر

(1). الإثفية: حجارة توضع عليها القدور أثناء الطبخ.

(2). تاريخ الطبرى: 3/ 241 [3/ 277 حوادث سنة 11 ه]، تاريخ ابن الأثير: 3/ 149 [2/ 32 حوادث سنة 11 ه]، أسد الغابة: 4/ 295 [5/ 53 رقم 4648]، تاريخ ابن عساكر: 5/ 105، 112 [16/ 256، 274 رقم 1922، و فى مختصر تاريخ دمشق: 8/ 17- 18]، خزانة الأدب: 1/ 237 [2/ 26]، تاريخ ابن كثير: 6/ 321 [6/ 354 حوادث سنة 11 ه]، تاريخ الخميس: 2/ 233 [2/ 209]، الإصابة: 1/ 414 [رقم 2201] و 3/ 357 [رقم 7696]. (المؤلف)

ذلک عبد اللّه بن عمر. و قيل فيه:

أفى الحق أنّا لم تجفّ دماؤناو هذا عروساً باليمامة خالدُ «1»

و فى تاريخ ابن شحنة هامش الكامل «2» (7/ 165): أمر خالد ضراراً بضرب عنق مالک، فالتفت مالک إلى زوجته و قال لخالد: هذه التى قتلتنى. و كانت فى غاية الجمال، فقال خالد: بل قتلک رجوعک عن الإسلام. فقال مالک: أنا مسلم. فقال خالد: يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه، و فى ذلک يقول أبو نمير السعدى:

ألا قل لحىّ أوطِئوا بالسنابکِتطاولَ هذا الليلُ من بعد مالکِ

قضى خالدٌ بغياً عليه بعرسِهِو كان له فيها هوىً قبل ذلکِ

فأمضى هواهُ خالدٌ غيرَ عاطفٍعنانَ الهوى عنها و لا متمالکِ

و أصبح ذا أهلٍ و أصبحَ مالکٌإلى غير أهلٍ هالكاً فى الهوالکِ

فلمّا بلغ ذلک أبا بكر و عمر قال عمر لأبى بكر: إنّ خالداً قد زنى فاجلده. قال أبو بكر: لا، لأنّه تأوّل فأخطأ، قال: فإنّه قتل مسلماً فاقتله. قال: لا، إنّه تأوّل فأخطأ. ثمّ قال: يا عمر ما كنت لأغمد سيفاً سلّه اللّه عليهم، و رثى مالكاً أخوه متمّم بقصائد عديدة. و هذا التفصيل ذكره أبو الفداء أيضاً فى تاريخه (1/ 158).

و فى تاريخ الخميس «3» (2/ 233): اشتدّ فى ذلک عمر و قال لأبى بكر: ارجم خالداً فإنّه قد استحلّ ذلک. فقال أبو بكر: و اللّه لا أفعل، إن كان خالد تأوّل أمراً فأخطأ، و فى شرح المواقف «4»: فأشار عمر على أبى بكر بقتل خالد قصاصاً، فقال

(1). الفائق: 2/ 154 [3/ 157]، النهاية: 3/ 257 [4/ 15]، تاريخ أبى الفداء: 1/ 158، تاج العروس: 8/ 75. (المؤلف)

(2). روضة المناظر: 1/ 191- 192 حوادث سنة 11 ه.

(3). تاريخ الخميس: 2/ 209.

(4). شرح المواقف: 8/ 358.

الغدير، العلامة الأميني ،ج7،ص:218
أبو بكر: لا أغمد سيفاً شهره اللّٰه على الكفار. و قال عمر لخالد: لئن وليتُ الأمر لأقيدنّك به.
و فى تاريخ ابن عساكر (5/ 112): قال عمر: إنّى ما عتبت على خالد إلّا فى تقدّمه و ما كان يصنع فى المال. و كان خالد إذا صار إليه شىء قسّمه فى أهل الغنى و لم يرفع إلى أبى بكر حسابه، و كان فيه تقدّم على أبى بكر يفعل الأشياء التى لا يراها أبو بكر، و أقدم على قتل مالک بن نويرة و نكح امرأته، و صالح أهل اليمامة و نكح ابنة مجاعة بن مرارة، فكره ذلک أبو بكر، و عرض الدية على متمّم بن نويرة و أمر خالداً بطلاق امرأة مالک و لم ير أن يعزله، و كان عمر ينكر هذا و شبهه على خالد.

نظرة فى القضية:

اشارة

قال الأمينى: يحقّ على الباحث أن يمعن النظرة فى القضيّة من ناحيتين:

ما ارتكبه خالد بن الوليد من الطامّات و الجرائم الكبيرة التى تُنزّه عنها ساحة كلّ معتنق للإسلام، و تضادّ نداء القرآن الكريم و السنّة الشريفة، و يتبرّأ منها و ممّن اقترفها من آمن باللّه و رسوله و اليوم الآخر (أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً) «1» (أَ يَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ) «2» (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ أَنْ يَسْبِقُونا ساءَ ما يَحْكُمُونَ) «3».

بأيّ كتاب أم بأيّة سنّة ساغ للرجل سفک تلکم الدماء الزكيّة من الذين آمنوا باللّه و رسوله و اتّبعوا سبيل الحقّ و صدّقوا بالحسنى، و أذّنوا و أقاموا و صلّوا و قد علت عقيرتهم بأنّا مسلمون، فما بال السلاح معكم؟ (لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِما أَتَوْا

(1). القيامة: 36.

(2). البلد: 5.

(3). العنكبوت: 4.

وَ يُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِما لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفازَةٍ مِنَ الْعَذابِ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ) «1».

ما عذر الرجل فى قتل مثل مالک الذى عاشر النبىّ الأعظم، و أحسن صحبته، و استعمله صلى الله عليه و آله و سلم على صدقات قومه، و قد عُدّ من أشراف الجاهليّة و الإسلام، و من أرداف الملوک (مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِی الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً) «2»، (وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها) «3».

و ما ذا أحلّ للرجل شنّ الغارة على أهل أولئک المقتولين و ذويهم الأبرياء و إيذائهم و سبيهم بغير ما اكتسبوا إثماً، أو اقترفوا سيّئة، أو ظهر منهم فساد فى الملأ الدينىّ؟ (وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً) «4».

ما هذه القسوة و العنف و الفظاظة و التزحزح عن طقوس الإسلام، و تعذيب رءوس أمّة مسلمة، و جعلها إثفيةً للقدر و إحراقها بالنار؟ (فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ) «5» (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ) «6».

ما خالد و ما خطره بعد ما اتّخذ إلهه هواه، و سوّلته له نفسه، و أضلّته شهوته، و أسكره شبقه؟ فهتک حرمات اللّه، و شوّه سمعة الإسلام المقدّس، و نزا على زوجة مالک قتيل غيّه فى ليلته «7» (إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَ مَقْتاً وَ ساءَ سَبِيلًا) «8»، و لم يكن قتل

(1). آل عمران: 188.

(2). المائدة: 32.
(3). النساء: 93.
(4). الأحزاب: 58.
(5). الزمر: 21.
(6). الزخرف: 65.
(7). الصواعق: ص 21 [ص 36]، تاريخ الخميس: 2/ 333 [2/ 209]. (المؤلف)
(8). النساء: 22.

الرجل إلّا لذلک السفاح، و کان أمراً مشهوداً و سرّا غير مستسرّ، و کان يعلمه نفس مالک و يخبر زوجته بذلک قبل وقوع الواقعة بقوله إيّاها: أَقْتَلْتِنى. فقُتل الرجل مظلوماً غيرةً و محاماةً على ناموسه.

و فى المتواتر: «من قتل دون أهله فهو شهيد» «1».

و فى الصحيحة: «من قتل دون مظلمته فهو شهيد» «2».

و العذر المفتعل من منع مالک الزکاة لا يُبرّئ خالداً من تلکم الجنايات، أ يصدّق جحد الرجل فرض الزکاة و مکابرته عليها و هو مؤمن باللَّه و کتابه و رسوله و مصدّق بما جاء به نبيّه الأقدس، يقيم الصلاة و يأتى بالفرائض بأذانها و إقامتها، و ينادى بأعلى صوته: نحن المسلمون، و قد استعمله النبىّ الأعظم على الصدقات ردحاً من الزمن؟ لاها اللَّه.

أ يوجب الردّة مجرّد امتناع الرجل المسلم الموحّد المؤمن باللَّه و کتابه عن أداء الزکاة لهذا الإنسان بخصوصه و هو غير منکر أصل الفريضة؟ أو يُحکم عليه بالقتل عندئذٍ؟

و قد صحّ عن المشرّع الأعظم قوله: «لا يحلّ دم رجل يشهد أن لا إله إلّا اللَّه، و أنّى رسول اللَّه، إلّا بإحدى ثلاثة: النفس بالنفس، و الثيّب الزانى، و التارک لدينه المفارق للجماعة» «3».

---

(1). مسند أحمد: 1/ 191 [1/ 311 ح 1655]، نصّ على تواتره المناوى فى الفيض القدير: 6/ 195 [ح 8917]. (المؤلف)
(2). أخرجه النسائى [فى السنن الکبرى: 2/ 311 ح 3559]، و الضياء المقدسى کما فى الجامع الصغير [2/ 631 ح 8918] و صحّحه السيوطى، راجع الفيض القدير: 6/ 195 [ح 8918]. (المؤلف)
(3). صحيح البخارى: 10/ 63 [6/ 2521] کتاب الديات، باب: قول اللَّه تعالى (إِنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ)، صحيح مسلم: 2/ 37 [3/ 506 ح 25 کتاب القسامة و المحاربين]، الديات لابن أبى عاصم الضحاک: ص 10، سنن أبى داود: 2/ 219 [4/ 126 ح 4352]، سنن ابن ماجة: 2/ 110 [2/ 847 ح 2534]، مصابيح السنّة: 2/ 50 [2/ 502 ح 2584]، مشکاة المصابيح: ص

291 [2/ 285 ح 3446]. (المؤلف)

و قوله صلى الله علیه و آله و سلم: «لا یحلّ دم امرئ مسلم إلّا باحدى ثلاث: رجل كفر بعد إسلامه، أو زنى بعد إحصانه، أو قتل نفساً بغیر نفس» «1».

و قوله صلى الله علیه و آله و سلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى یقولوا: لا إله إلّا اللَّه، فإذا قالوها منعوا منّی دماءهم و أموالهم، و حسابهم على اللَّه» «2».

و عهد أبو بكر نفسه لسلمان بقوله: من صلّى الصلوات الخمس فإنّه یصبح فی ذمّة اللَّه و یمسی فی ذمّة اللَّه تعالى، فلا تقتلنّ أحداً من أهل ذمّة اللَّه فتخفر اللَّه فی ذمّته فیكبّك اللَّه فی النار على وجهك «3».

أ یسلب امتناع الرجل المسلم عن أداء الزكاة حرمة الإسلام عن أهله و ماله و ذویه و یجعلهم أعدال أولئك الكفرة الفجرة الذین حقّ على النبیّ الطاهر شنّ الغارة علیهم؟ و یحكم علیهم بالسبی و القتل الذریع و غارة ما یملكون، و النزو على تلكم الحرائر المأسورات؟

و أمّا ما مرّ من الاعتذار بأنّ خالداً قال: ادفئوا أسراكم و أراد الدفء و كانت فی لغة كنانة: القتل. فقتلوهم فخرج خالد و قد فرغوا منهم. فلا یفوه به إلّا معتوه استأسر هواه عقله، و سفه فی مقاله، لما ذا قتل ضرار مالكاً بتلك الكلمة و هو لم یكن من كنانة و لا من أهل لغتها؟ بل هو أسدیّ من بنی ثعلبة، و لم یكن أمیره یتكلّم قبل ذلك الیوم بلغة كنانة.

---

(1). الدیات لابن أبی عاصم الضحاک: ص 9، سنن ابن ماجة: 2/ 110 [2/ 847 ح 2533]، سنن البیهقی: 8/ 19. (المؤلف)

(2). صحیح مسلم: 1/ 30 [1/ 81 ح 35 كتاب الإیمان]، الدیات لابن أبی عاصم الضحاک: ص 17، 18، سنن ابن ماجة: 2/ 457 [2/ 1295 ح 3927، 3928]، خصائص النسائی: ص 7 [ص 43 ح 19]، سنن البیهقی: 8/ 19، 196. (المؤلف)

(3). أخرجه أحمد فی الزهد [ص 165 ح 570 و فیه: من صلّى صلاة الصبح ...]، كما فی تاریخ الخلفاء للسیوطی: ص 70 [95- 96]. (المؤلف)

و إن صحّت المزعمة فلما ذا غضب أبو قتادة الأنصاری على خالد و خالفه و تركه یوم ذاک و هو ینظر إلیه من كثب، و الحاضر یرى ما لا یراه الغائب؟

و لما ذا اعتذر خالد بأنّ مالكاً قال: ما إخال صاحبكم إلّا قال كذا و كذا؟ و هذا اعتراف منه بأنّه قتله غیر أنّه نحت على الرجل مقالًا، و هو من التعریض الذی لا یجوّز القتل- بعد تسلیم صدوره منه- عند الأمّة الإسلامیّة جمعاء، و الحدود تُدرأ بالشبهات.

و لما ذا رآه عمر عدوّا للّه، و قذفه بالقتل و الزنا؟ و إن لم يفتل ذلک ذؤابة «1» أبی بکر.
و لما ذا هتکه عمر فی ملأ من الصحابة بقوله إیّاه: قتلت امرأً مسلماً ثمّ نزوت علی امرأته، و اللّه لأرجمنّک بأحجارک؟
و لما ذا رأی عمر رَهَقاً فی سیف خالد و هو لم یقتل مالکاً و صحبه و إنّما قتلتهم لغة کنانة؟
و لما ذا سکت خالد عن جوابه؟ و ما أخرسه إلّا عمله، (بَلِ الْإِنْسانُ عَلی نَفْسِهِ بَصِیرَةٌ* وَ لَوْ أَلْقی مَعاذِیرَهُ) «2».
و لما ذا صدّق أبو بکر عمر بن الخطّاب فی مقاله و وقیعته علی خالد و ما أنکر علیه غیر أنّه رآه متأوّلًا تارةً، و نَحَت له فضیلةً أخری؟
و لما ذا أمر خالد بالرؤوس فنصبت إثفیةً للقدور، و زاد وصمة علی لغة کنانة؟

---

(1). مثل یضرب یقال: فتل ذؤابة فلان. أی أزاله عن رأیه [فی مجمع الأمثال: 2/ 436 رقم 2730 و المُستقصی فی أمثال العرب: 2/ 179 رقم 607: فتل فی ذروته. أی خادعه حتی أزاله عن رأیه. یضرب فی الخداع و المماکرة]. (المؤلف)
(2). القیامة: 14 و 15.

و لما ذا نزا علی امرأة مالک، و سبی أهله، و فرّق جمعه، و شتّت شمله، و أباد قومه، و نهب ماله؟ أ کلّ هذه معرّة لغة کنانة؟
و لما ذا ذکر المؤرّخون أنّ مالکاً قُتل دون أهله محاماةً علیها؟
و لما ذا أثبت المترجمون ذلک القتل الذریع علی خالد دون لغة کنانة، و قالوا فی ترجمة ضرار و عبد «1» بن الأزور: إنّه هو الذی أمره خالد بقتل مالک بن نویرة «2». و قالوا فی ترجمة مالک: إنّه قتله خالد. أو: قتله ضرار صبراً بأمر خالد «3». هذه أسئلة توقف المعتذر موقف السَّدِر «4»، و لم یحر جواباً.
ما شأن أبناء السلف و قد غرّرت بهم سکرة الشبق، و غالتهم داعیة الهوی، و جاؤوا لا یرقبون فی مؤمن إلّا و لا ذمّة و أولئک هم المعتدون؟ فتری هذا یقتل مثل مالک و یأتی بالطامّات رغبةً فی نکاح أمّ تمیم.
و هذا یقتل سیّد العترة أمیر المؤمنین شهوةً فی زواج قطام.
و آخر «5» شنّ الغارة علی حیّ من بنی أسد، فأخذ امرأة جمیلة فوطأها بهبة من أصحابه، ثمّ ذکر ذلک لخالد فقال: قد طیّبتها لک- کأنّ تلکم الجنود کانت مجنّدة لوطء النساء و فضّ ناموس الحرائر- فکتب إلی عمر، فأجاب برضخه بالحجارة «6».

---

(1). الإصابة: 2/ 432 رقم 5270.
(2). الاستيعاب: 1/ 338 [القسم الثانى/ 747 رقم 1254]، أُسد الغابة: 3/ 39 [3/ 52 رقم 2560]، خزانة الأدب للبغدادى: 2/ 9 [3/ 326]، الإصابة: 2/ 209 [رقم 4172]. (المؤلف)
(3). الإصابة: 3/ 357 [رقم 7696]، مرآة الجنان: 1/ 62 [سنة 11 ه]. (المؤلف)
(4). السَّدِر: المتحيّر.
(5). هو ضرار بن الأزور زميل خالد بن الوليد و شاكلته فى النزو على الحرائر. (المؤلف)
(6). تاريخ ابن عساكر: 7/ 31 [24/ 388- 389 رقم 2931. و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 154]، خزانة الأدب: 2/ 8 [3/ 326]، الإصابة: 2/ 209 [رقم 4172]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:224
و هذا يزيد بن معاوية يدسّ إلى زوجة ريحانة رسول اللَّه الحسن السبط الزكىّ السمّ النقيع لتقتله و يتزّوجها «1»، أو فعله معاوية لغاية له كما يأتى.
و وراء هؤلاء المعتدين قوم ينزّهون ساحتهم بأعذار مفتعلة كالتأويل و الاجتهاد- و ليتهما لم يكونا- و تخطئة لغة كنانة، و اللَّه يعلم ما تكنّ صدورهم و ما يعلنون، (وَ إِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) «2».

الثانية من الناحيتين التى يهمّنا أن نولّى شطرها وجه البحث؛ تسليط الخليفة أوّلًا أمثال خالد و ضرار بن الأزور شارب الخمور و صاحب الفجور «3» على الأنفس و الدماء، على الأعراض و نواميس الإسلام، و عهده إلى جيوشه فى حرق أهل الردّة و قد عرفت النهى عنه فى السنّة الشريفة (ص 155). و صفحه ثانياً عن تلكم الطامّات و الجنايات الفاحشة كأن لم تكن شيئاً مذكوراً، فما سمعت أذن الدنيا منه حولها ركزاً، و ما حُكيت عنه فى الإنكار عليها ذأمة، و ما رأى أحد منه حولًا.
لِم لَم يؤاخذ الخليفة خالداً بقتل مالک و صحبه المسلمين الأبرياء، و قد ثبت عنده كما يلوح ذلک عن دفاعه عنه و محاماته عليه؟
لِمَ لم يقتصّ منه قصاص القاتل؟ و لم يُقم عليه جلدة الزانى؟ و لم يضربه حدّ المفترى؟ و لم يعزّره تعزير المعتدى على ما ملكته أيدى أولئک المسلمين؟
لِمَ لم يرَ عزل خالد و قد كره ما فعله، و عرض الدية على متمّم بن نويرة أخى

---

(1). تاريخ ابن عساكر: 4/ 226 [13/ 284 رقم 1383، و فى مختصر تاريخ دمشق: 7/ 39]. (المؤلف)
(2). المائدة: 42.
(3). تاريخ ابن عساكر: 7/ 30 [24/ 389- 390 رقم 2931، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 154]، خزانة الأدب: 2/ 8 [3/ 326]، الإصابة: 2/ 209 [رقم 4172]. (المؤلف)

مالک؟ و أمر خالداً بطلاق امرأة مالک كما فى الإصابة (1/ 415).
دع هذه كلّها و لا أقلّ من الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و توبيخ الرجل و عتابه على تلكم الجرائم، و أقلّ الإنكار كما
قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أن تلقى أهل المعاصى بوجوه مكفهرّة».
ما للخليفة يتلعثم و يتلعذم فى الدفاع عن خالد و جناياته؟ فيرى تارة أنّه تأوّل و أخطأ، و يعتذر أخرى بأنّه سيف من سيوف اللّه، و ينهى عمر بن الخطّاب عن الوقيعة فيه، و يأمره بالكفّ عنه و صرف اللسان عن مغايظته، و يغضب على أبى قتادة لإنكاره على خالد كما فى شرح ابن أبى الحديد «1» (4/ 187).
و نحن نقتصر فى البحث عن هذا الجانب على توجيه القارئ إليه، و لم نذهب به قصاه، و لم نبتغ فيه مداه، إذ لم نر حداً تخفى عليه حزازة أىّ من العذرين، هلّا يعلم متشرّع فى الإسلام أنّ تلكم الطامّات و الجرائم الخطيرة

لا يتطرّق إليها التأوّل و الاجتهاد؟ و لا يسوغ لكلّ فاعل تارک أن يتترّس بأمثالهما فی معرّاته، و يتدرّع بها فی أحناته، و لا تُدرأ بها الحدود، و لا تطلّ بها الدماء، و لا تحلّ بها حرمات الحرائر؛ و لا يرفض بها حكم اللَّه فی الأنفس و الأعراض و الأموال، و لم يُصخ الحاكم لمدّعيها كما ادّعى قدامة بن مظعون فی شربه الخمر بأنّه تأوّل و اجتهد فأقام عمر عليه الحدّ و جلده و لم يقبل منه العذر. كما فی سنن البيهقی (8/ 316) و غيره.

و أخرج ابن أبی شيبة «2» و ابن المنذر عن محارب بن دثار: أنّ ناساً من أصحاب النبیّ صلى الله عليه و آله و سلم شربوا الخمر بالشام و قالوا: شربنا لقول اللَّه (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ

---

(1). شرح نهج البلاغة: 17/ 213 كتاب 62.

(2). المصنّف فی الأحاديث و الآثار: 9/ 546 ح 8458.

آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا) «1» الآية. فأقام عمر عليهم الحدّ «2».

و جلد أبو عبيدة أبا جندل العاصی بن سهيل و قد شرب الخمر متأوّلًا لقوله تعالى: (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا) الآية. كما فی الروض الأُنف للسهيلی «3» (2/ 231).

و هل يرتاب أحد فی أنّ سيفاً سلّه المولى سبحانه لا يكون فيه قطّ رهق و لا شغب، و لا تسفک به دماء محرّمة، و لا تُهتک به حرمات اللَّه، و لا يُرهف لنيل الشهوات، و لا يُنضى للشبق، و لا يُفتک به ناموس الإسلام، و لا يحمله إلّا يد أناس طيّبين، و رجال نزيهين عن الخنابة «4» و العيث و الفساد؟

فما خالد و ما خطره حتى يهبه الخليفة تلک الفضيلة الرابية و يراه سيفاً سلّه اللَّه على أعدائه، و هو عدوّ اللَّه بنصّ من الخليفة الثانی كما مرّ (ص 159). أ ليست هذه كلّها تحكّماً و سرفاً فی الكلام، و زوراً فی القول، و اتّخاذ الفضائل فی دين اللَّه مهزأةً و مجهلةً؟

كيف يسعنا أن نعدّ خالداً سيفاً من سيوف اللَّهِ سلّه على أعدائه؟ و قد ورد فی ترجمته و هی بين أيدينا: أنّه كان جبّاراً فاتكاً، لا يراقب الدين فيما يحمله عليه الغضب و هوى نفسه، و لقد وقع منه فی حياة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم مع بنی جذيمة بالغميصاء «5» أعظم ممّا وقع منه فی حق مالک بن نويرة، و عفا عنه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بعد أن غضب عليه مدّة و أعرض عنه، و ذلک العفو هو الذی أطمعه حتى فعل ببنی يربوع ما فعل بالبطاح «6».

---

(1). المائدة: 93.

(2). الدرّ المنثور: 2/ 321 [3/ 174]. (المؤلف)

(3). الروض الأنف: 6/ 489.
(4). الخنابة: الأثر القبيح.
(5). الغميصاء: موضع فى بادية العرب قرب مكة كان يسكنه بنو جذيمة بن عامر.
(6). شرح ابن أبى الحديد: 4/ 187 [17/ 214 كتاب 32]. (المؤلف)

إن كان عفو النبىّ الأعظم عن الرجل بعد ما غضب عليه و أخذه بذنبه، و أعرض عنه ردحاً من الزمن أطمعه حتى فعل ما فعل، فانظر ما ذا يصنع صفح الخليفة عنه من دون أىّ غضب عليه و إعراض عنه، و ما الذى يؤثّر دفاعه عنه من الجرأة و الجسارة، فى نفس الرجل و نفوس مشاكليه من أناس العيث و الفساد، و شعب الشغب و الفتن؟

أنّى لنا أن نرى خالداً سيفاً سلّه اللّٰه على أعدائه و فى صفحة التاريخ كتاب أبى بكر إليه و فيه قوله: لعمرى يا ابن أمّ خالد إنّك لفارغ تنكح النساء و بفناء بيتك دم ألف و مائتى رجل من المسلمين لم يجفف بعدُ «1»؟ كتبه إليه لمّا قال خالد لمجاعة: زوّجنى ابنتك فقال له مجاعة: مهلًا إنّك قاطع ظهرى و ظهرك معى عند صاحبك. قال: أيّها الرجل زوّجنى. فزوّجه، فبلغ ذلك أبا بكر. فكتب إليه الكتاب، فلمّا نظر خالد فى الكتاب جعل يقول: هذا عمل الأعيسرة- يعنى عمر بن الخطّاب.

و ليست هذه بأوّل قارورة كسرت فى الإسلام بيد خالد، و قد صدرت منه لدة هذه الفحشاء المنكرة على عهد رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم و تبرّأ صلى الله عليه و آله و سلم من صنيعه. قال ابن إسحاق: بعث رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم فيما حول مكة السرايا تدعو إلى اللّٰه، و لم يأمرهم بقتال، و كان ممّن بعث خالد بن الوليد، و أمره أن يسير بأسفل تهامة داعياً، و لم يبعثه مقاتلًا، و معه قبائل من العرب فوطأوا بنى جذيمة بن عامر، فلمّا رآه القوم أخذوا السلاح، فقال خالد: ضعوا السلاح فإنّ الناس قد أسلموا.

قال: حدّثنى بعض أصحابنا من أهل العلم من بنى جذيمة قال: لمّا أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منّا يقال له جحدم «2»: ويلكم يا بنى جذيمة إنّه خالد، و اللّٰه

---

(1). تاريخ الطبرى: 3/ 254 [3/ 300 حوادث سنة 11 ه‍]، تاريخ الخميس: 3/ 343 [2/ 218]. (المؤلف)
(2). فى الإصابة: جحدم فى: 1/ 227 [رقم 1104]، و جذيم بن الحارث فى: 1/ 318 [رقم 1650]. و الصحيح هو الأول. (المؤلف)

ما بعد وضع السلاح إلّا الإسار، و ما بعد الإسار إلّا ضرب الأعناق، و اللّٰه لا

أضع سلاحى أبداَ، قال: فأخذه رجال من قومه فقالوا: يا جحدم أ تريد أن تسفک دماءنا إنّ الناس قد أسلموا، و وضعوا السلاح، و وضعت الحرب، و أمن الناس، فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه، و وضع القوم السلاح لقول خالد، فلمّا وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلک فكتّفوا، ثم عرضهم على السيف، فقتل من قتل منهم، فلما انتهى الخبر إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم رفع يديه إلى السماء ثمّ قال: «اللّهمّ إنِّى أبرأ إليک ممّا صنع خالد ابن الوليد». قال أبو عمر فى الاستيعاب «1» (1/ 153): هذا من صحيح الأثر.

قال ابن هشام «2»: حدّث بعض أهل العلم عن إبراهيم بن جعفر المحمودى قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «رأيت كأنّى لقمتُ لقمة من حَيسْ «3» فالتذذت طعمها، فاعترض فى حلقى منها شىء حين ابتلعتها، فأدخل علىّ يده فنزعه» فقال أبو بكر الصدّيق رضى الله عنه: يا رسول اللَّه، هذه سريّة من سراياک تبعثها فيأتيک منها بعض ما تحبّ، و يكون فى بعضها اعتراض، فتبعث عليّا فيسهّله.

قال ابن إسحاق: ثمّ دعا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم علىّ بن أبى طالب رضوان اللَّه عليه فقال: «يا علىّ اخرج إلى هؤلاء القوم، فانظر فى أمرهم، و اجعل أمر الجاهليّة تحت قدميک». فخرج علىّ حتى جاءهم و معه مال قد بعث به رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فودى لهم الدماء و ما أُصيب لهم من الأموال حتى إنّه ليدى لهم ميلغة «4» الكلب، حتى إذا لم يبق شىء من دمٍ و لا مال إلّا وداه، بقيت معه بقية من المال. فقال لهم علىّ رضوان اللَّه عليه حين فرغ منهم: هل بقى لكم بقيّة من دم أو مال لم يودَ لكم؟ قالوا: لا. قال:

(1). الاستيعاب: القسم الثانى/ 428 رقم 603.

(2). السيرة النبويّة: 4/ 72.

(3). الحيس: بفتح فسكون أن يخلط السمن و التمر و الأقط فيؤكل. و الأقط: ما يعقد من اللبن و يجفف. (المؤلف)

(4). الميلغة: خشبة تحفر ليلغ فيها الكلب. (المؤلف)

فإنّى أعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ممّا لا يعلم و لا تعلمون، ففعل، ثمّ رجع إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فأخبره الخبر، فقال: «أصبت و أحسنت» قال: ثمّ قام رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه حتى إنّه ليرى ما تحت منكبيه يقول: «اللّهمّ إنّى أبرأ إليک ممّا صنع خالد بن الوليد» ثلاث مرّات.

و قد كان بين خالد و بين عبدِ الرحمن بن عوف كلام فى ذلک، فقال له عبد

الرحمن بن عوف: عملت بأمر الجاهلية فى الإسلام «1». و فى الإصابة: أنكر عليه عبد اللّه بن عمر و سالم مولى أبى حذيفة. و قد تُعدّ هذه الفضيحة أيضاً من جنايات لغة كنانة كما فى الإصابة (2/ 81).

فهذا الرهق و السرف فى سيف خالد على عهد أبى بكر من بقايا تلك النزعات الجاهليّة، و هذه سيرته من أوّل يومه، فأنّى لنا أن نعدّه سيفاً من سيوف اللّه و قد تبرّأ منه نبىّ الإسلام الأعظم غير مرّة، مستقبل القبلة شاهراً يديه و أبو بكر ينظر إليه من كثب؟

11- ثلاثة و ثلاثة و ثلاثة

اشارة

عن عبد الرحمن بن عوف قال: إنّه دخل على أبى بكر الصدّيق رضى الله عنه فى مرضه الذى توفّى فيه فأصابه مهتّماً، فقال له عبد الرحمن: أصبحت و الحمد للّه بارئاً، فقال أبو بكر رضى الله عنه: أ تراه؟ قال: نعم. قال: إنّى ولّيت أمركم خيركم فى نفسى، فكلّكم ورم أنفه من ذلک، يريد أن يكون الأمر له دونه، و رأيتم الدنيا قد أقبلت و لمّا تقبل، و هى مقبلة

---

(1). سيرة ابن هشام: 4/ 53- 57 [4/ 70- 73]، طبقات ابن سعد طبع مصر رقم التسلسل: ص 659 [2/ 147- 148]، صحيح البخارى شطراً منه فى كتاب المغازى باب بعث خالد إلى بنى جذيمة [4/ 1577 ح 4084]، تاريخ أبى الفداء: 1/ 145 أسد الغابة: 3/ 102 [2/ 110 رقم 1399]، الإصابة: 1/ 318 [رقم 1650] و 2/ 81 [رقم 3488]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:230

حتى تتّخذوا ستور الحرير، و نضائد الديباج، و تألموا الاضطجاع على الصوف الأذرى كما يألم أحدكم أن ينام على حسک، و اللّه لأن يقدم أحدكم فتضرب عنقه فى غير حدّ خير له من أن يخوض فى غمرة الدنيا، و أنتم أوّل ضالّ بالناس غداً فتصدّونهم عن الطريق يميناً و شمالًا، يا هادى الطريق إنّما هو الفجر أو البجر. فقلت له: خفّض عليک رحمک اللّه، فإنّ هذا يهيضک فى أمرک، إنّما الناس فى أمرک بين رجلين: إمّا رجل رأى ما رأيت فهو معک. و إمّا رجل خالفک فهو مشير عليک و صاحبک كما تحبّ، و لا نعلمک أردت إلّا خيراً، و لم تزل صالحاً مصلحاً، و إنّک لا تأسى على شى‏ءٍ من الدنيا.

قال أبو بكر رضى الله عنه: أجل إنّى لا آسى على شى‏ء من الدنيا إلّا على ثلاث فعلتهنّ وددت أنّى تركتهنّ. و ثلاث تركتهنّ وددت أنّى فعلتهنّ. و ثلاث وددت أنّى سألت عنهنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم.

فأمّا الثلاث اللاتى وددت أنّى تركتهنّ: فوددت أنّى لم أكشف بيت فاطمة عن شى‏ء و إن كانوا قد غلقوه على الحرب. و وددت أنّى لم أكن حرقت الفجاءة السلمى و أنّى كنت قتلته سريحاً، أو خلّيته نجيحاً. و وددت أنّى يوم سقيفة بنى ساعدة كنت قذفت الأمر فى عنق أحد الرجلين- يريد عمر و أبا عبيدة- فكان أحدهما أميراً و كنت وزيراً.

و أما اللاتى تركتهنّ فوددت أنّى يوم أتيت بالأشعث بن قيس أسيراً كنت ضربت عنقه، فإنّه تخيّل إلىّ أنّه لا يرى شرّا إلّا أعان عليه. و وددت أنّى حين سيّرت خالد بن الوليد إلى أهل الردّة كنت أقمت بذى القصّة فإن ظفر المسلمون ظفروا، و إن هُزموا كنت بصدد لقاء أو مدد. و وددت أنّى إذ وجّهت خالد بن الوليد إلى الشام كنت وجّهت عمر بن الخطّاب إلى العراق، فكنت قد بسطت يدى كلتيهما فى سبيل اللّه. و مدّ يديه.

و وددت أنّى كنت سألت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم لمن هذا الأمر؟ فلا ينازعه أحد،

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:231

و وددت أنّى كنت سألته هل للأنصار فى هذا الأمر نصيب؟ و وددت أنّى كنت سألته عن ميراث ابنة الأخ و العمّة فإنّ فى نفسى منهما شيئاً.

أخرجه «1» أبو عبيد فى الأموال (ص 131)، و الطبرى فى تاريخه (4/ 52)، و ابن قتيبة فى الإمامة و السياسة (1/ 18)، و المسعودى فى مروج الذهب (1/ 414) و ابن عبد ربّه فى العقد الفريد (2/ 254).

و الإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات أربعة منهم من رجال الصحاح الستّة.

قال الأمينى: إنّ فى هذا الحديث أموراً تسعة، ثلاثة منها فات الخليفة فقهها يوم عمل بها، و قد بسطنا القول فى إحراق الفجاءة منها. و أمّا تمنّى قذف الأمر فى عنق أحد الرجلين فإنّه ينمّ عن أنّ الخليفة انكشف له فى أخريات أيّامه أنّ ما ناء به من الأمر لم يكن على القانون الشرعىّ فى الخلافة و الوصيّة؛ لأنّ المخلّف و الموصى يجب أن يكون هو المعيِّن لمن ينهض بأمره من بعده، و هو الذى تنبّه له الخليفة الثانى بعد ردح من الزمن فقال: كانت بيعة أبى بكر فلتة كفلتة الجاهليّة وقى اللّه شرَّها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه «2».

و لا أدرى أنّ ما تنبّها له هل هو قصور فى المختار- بالفتح- أو فيه- بالكسر- أو فيهما معاً؟ أو فى كون الاختيار موجباً لتعيين الخليفة؟ و أيّا ما أراد فلنا فيه المخرج. و هؤلاء زمر الأنبياء و الرسل لم يعدُهم التنصيص بالخليفة من بعدهم و لم تنتخب أُممهم خلفاء لهم.

و هل هنالک ذو حجىً يزعم أنّ وصاية الفقيد المبيحة للتصرّف فيما تركه من

(1). الأموال: ص 174 ح 353، تاريخ الطبرى: 3/ 429 حوادث سنة 13 ه، الإمامة و السياسة: 1/ 24، مروج الذهب: 2/ 317، العقد الفريد: 4/ 93.
(2). راجع الجزء الخامس: ص 370، و هذا الجزء: ص 79. (المؤلف)

بعده موكولة إلى أناس أجانب لا يعرفون ما يرتئيه فى شئونه، بعداء عن مغازيه و ما يروقه فى ماله و أهله، و الفقيد عاقل رشيد يعرف الصالح من غيره، و يعلم بنوايا من يلتاث «1» به، و من يحدوه الجشع، و ترقل «2» به النهمة، و يستفزّه الطمع، أ فتراه و الحالة هذه يترک الوصيّة فيدع ما ترکه أکلة للآکل و مطمعاً للناهب؟ لا.
لا يفعل ذلک و هو يريد خيراً بآله و صلاحاً فى ماله، و على ذلک جرت سنّة المسلمين منذ عهد الصحابة إلى يومنا الحاضر، و أقرّته الشريعة الإسلاميّة، و شرّعت للوصايا أحکاماً،
و جاء فى الصحيحين «3» عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال: «ما حقّ امرئٍ مسلم له شىء يوصى فيه يبيت ليلتين إلّا و وصيّته مکتوبة عنده». کذا فى لفظ البخارى، و فى لفظ مسلم «4»: «يبيت ثلاث ليال»
، قال ابن عمر: ما مرّت علىّ ليلة منذ سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال ذلک إلّا و عندى وصيّتى. قال النووى فى رياض الصالحين «5» (156): متّفق عليه.
وصّى الإلهُ و أوصتْ رسلُه فلذاکان التأسّى بهم من أفضلِ العملِ
لو لا الوصيّةُ کان الخلقُ فى عمهٍو بالوصيّةِ دام الملکُ فى الدولِ
فاعمل عليها و لا تهمل طريقتَهاإنّ الوصيّةَ حکمُ اللَّهِ فى الأزلِ
ذکرت قوماً بما أوصى الإلهُ بهو ليس إحداثُ أمرٍ فى الوصيّةِ لى «6»

(1). يلتاث: يحوط.
(2). الإرقال: الإسراع.
(3). صحيح البخارى: 4/ 2 [3/ 1005 ح 2587] کتاب الوصية، و صحيح مسلم: 2/ 10 [3/ 446 ح 4 کتاب الوصية]. (المؤلف)
(4). صحيح مسلم: 3/ 446 ح 4 کتاب الوصية.
(5). رياض الصالحين: ص 243 ح 575.
(6). الجزء الأخير من الفتوحات المکيّة لابن عربى: ص 575 [4/ 444]. (المؤلف)

فإذا کانت الوصية ثابتة فى حطام زائل، فما بالها تنفى فى خلافة راشدة، و شريعة خالدة، متکفّلة بصلاح النفوس و النواميس و الأموال و الأحکام و الأخلاق و الصالح العام و السلام و الوئام؟ و من المسلّم قصور الفهم

البشرىّ العادى عن غايات تلكم الشؤون فلا منتدح و الحالة هذه عن أن يعيّن الرسول الأمين عن ربّه خليفته من بعده ليقتصّ أثره فى أمّته.
و قد مرّ فى صفحة (132) رأى عائشة و عبد اللّه بن عمر و معاوية و حديث الناس بأنّ راعى إبل أو غنم أو قيّم أرض لأىّ أحد لا يسعهم ترك رعيتهم هملًا، و رعية الناس أشدّ من رعية الإبل و الغنم فالأمّة لما ذا صفحت يوم السقيفة عن هذا الحكم المتسالم عليه بينها؟ و لما ذا نبأت عنه الأسماع، و خرست الألسُن؟ و ذهلت الأحلام عنه يوم ذاک، ثمّ حدّث به الناس و نبّأته الأمّة؟ و لما ذا ترک النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أمّته سدىً هملًا، و فتح بذلک أبواب الفتن المضلّة المدلهمّة، و استحقر أمّته و رأى رعيتها أهون من رعية الإبل و الغنم؟ حاشا النبىّ الأعظم عن هذه الأوهام، فإنّه صلى الله عليه و آله و سلم وصّى و استخلف و نصّ على خليفته و بلّغ أُمّته غير أنّه عهد إلى وصيّه من بعده: إنّ الأمّة ستغدر به بعده كما ورد فى الصحيح «1».
و قال له أيضاً: «أما إنّک ستلقى بعدى جهداً»
، قال علىّ: «فى سلامة من دينى»
، قال: «فى سلامة من دينک» «2».
و قال لعلى: «ضغائن فى صدور أقوام لا يبدونها إلّا من بعدى» «3».
و قال له: «يا علىّ إنّک ستبتلى

---

(1). مستدرک الحاكم: 3/ 140، 142 [3/ 150 ح 4676، و 153 ح 4686]، و صحّحهُ هو و الذهبى فى تلخيصه، تاريخ الخطيب: 11/ 216 [رقم 5928]، تاريخ ابن كثير: 6/ 219 [6/ 244]، كنز العمّال: 6/ 157 [11/ 617 ح 32997]. (المؤلف)
(2). مستدرک الحاكم: 3/ 140 [3/ 151 ح 4677] و صحّحهُ هو و أقرّه الذهبى. (المؤلف)
(3). أخرجه ابن عساكر [فى ترجمة الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السّلام- الطبعة المحققه: رقم 834- 837]، و المحبّ الطبرى فى الرياض: 2/ 210 [3/ 162] نقلًا عن أحمد فى المناقب، و الحافظ الكنجى فى الكفاية: ص 142 [ص 273 باب 66]، و الخوارزمى فى المقتل: 1/ 36. (المؤلف)

بعدى فلا تقاتلنّ». كنوز الدقائق للمناوى (ص 188).
ثمّ إنّ الخليفة النادم لما ذا تمنّى التسلّل عن الأمر يوم السقيفة؟ و قذفه فى عنق أحد الرجلين: أبى عبيدة أو عمر؟ أ كان ندمه عن حقّ وقع؟ فالحقّ لا ندم فيه. و إن كان عن باطل سبق؟ فهو يهدم أساس الخلافة الراشدة.
ثمّ الذى ودّه من قذفه إلى عنق أحد الرجلين فإنّا لا نعرف وجهاً لتخصيصهما بالقذف و فى الصحابة أعاظم و ذوو فضائل لا يبلغ الرجلان شأو أىّ منهم، و

هذان- بالنظر إلى ما عرفناه من أحوال الصحابة- إن لم نقل إنّهما من ساقتهم، فإنّا نقول بكلّ صراحة إنّهما لم يكونا من الأعالی منهم و فيهم من فيهم، و قبل جميعهم سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام صاحب السوابق و المناقب و الصهر و القرابة و الغَناء و العناء، و صاحب يوم الغدير، و الأيام المشهودة، و المواقف المشهورة، نفس النبیّ الأعظم بنصّ من الكتاب العزيز «4» المطهّر من كلّ رجس بآية التطهير «5».
فهلّا ودّ أن يقذفه إليه؟ فيسير بالأمّة سيراً سجحاً، و يحملهم على المحجّة البيضاء، و يأخذ بهم الطريق المستقيم، و يجدونه هادياً مهديّا، يدخلهم الجنّة. كما أخبر بهذه كلّها النبیّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم و قد مرّ شطر منها فی الجزء الأوّل صفحة (12، 13).
و أمّا كشف بيت فاطمة سلام اللّه عليها فإنّه لا يروقنا هاهنا خدش العواطف بتلكم النوائب، غير أنّه سبق منّا بعض القول فی الجزء الثالث (ص 102- 104) و فی هذا الجزء (ص 77، 86).
و فذلكة ذلک النبأ العظيم أنّ الصدّيقة سلام اللّه عليها قضت و هی واجدة على

---

(4). بآية المباهلة فی سورة آل عمران: 61. (المؤلف)
(5). فی سورة الأحزاب: 33.

من ارتكبه، و كانت صلوات اللّه عليها تدعو عليه بعد كلّ صلاة صلّتها «1».
و إن تعجب فعجب أنّ القوم ارتكب ما ارتكب من تلكم الفظائع و ارتبک فيها و ملء الأسماع
هتاف النبیّ صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: «من عرف هذه فقد عرفها، و من لم يعرفها فهی بضعة منّی، و هی قلبی و روحی التی بين جنبیّ، فمن آذاها فقد آذانی».
و بقوله: «فاطمة بضعة منّی يريبني ما رابها، و يؤذينی ما آذاها».
و بقوله: «فاطمة بضعة منّی فمن أغضبها فقد أغضبنی».
و بقوله: «فاطمة بضعة منّی يقبضنی ما يقبضها، و يبسطنی ما يبسطها» «2».
و بقوله: «فاطمة بضعة منی يسرّنی ما يسرّها» «3».
و بقوله: «يا فاطمة إنّ اللّه يغضب لغضبکِ، و يرضى لرضاکِ» «4».
و بهذا الهتاف تعلم أنّ ندم الخليفة كان فی محلّه، غير أنّه نَدم و لات حين مندم، ندم و قد قضی الأمر و وقع ما وقع، ندم و الصدّيقة الطاهرة مقبورة و ملء إهابها موجدة.

الثلاثة الوسطى:

و أمّا الثلاثة من هاتيك الأمور التسعة التى ندم عليها الخليفة على تركها فإنّها تعرب عن أنّه ارتكب ما ارتكب فيها لا عن تروٍّ أو بصيرة فى الأمر، أو استناد إلى

---

(1). الإمامة و السياسة: 1/ 14 [1/ 20]، رسائل الجاحظ: ص 301 [ص 467- الرسائل السياسية]، أعلام النساء 3/ 1215 [4/ 124]. (المؤلف)
(2). راجع الجزء الثالث من كتابنا هذا: ص 21، و سنوقفك على تفصيلها فى هذا الجزء إن شاء اللَّه. (المؤلف)
(3). الأغانى: 8/ 156 [9/ 301]. (المؤلف)
(4). راجع الجزء الثالث من كتابنا هذا: ص 180، و سنفصّل فيه القول إن شاء اللَّه. (المؤلف)

حكم شرعىّ، حتى كشف له الخطأ فيها جمعاء، و قد وقعت فيها عظائم، و أعقبتها طامّات، و خليفة المسلمين يجب أن لا يرتكب ما يستتبعها، و لا يفعل ما يوجب الندم فى مغبّته، و قصّة الأشعث بن قيس تعرب عن أنّ ندم الخليفة كان فى محلّه، فإنّ الرجل بعد ما ارتدّ و أتى بمعرّات و قاتل المسلمين و أُخذ و أُتى به أسيراً إلى الخليفة فقال: ما ذا ترانى أصنع بك؟ فإنك قد فعلت ما علمت. قال: تمنّ علىّ فتفكّنى من الحديد، و تزوّجنى أختك، فإنّى قد راجعت و أسلمت. فقال أبو بكر: قد فعلت فزوّجه أمّ فروة ابنة أبى قحافة، فاخترط سيفه و دخل سوق الإبل فجعل لا يرى جملًا و لا ناقة إلّا عرقبه، فصاح الناس: كفر الأشعث. فلمّا فرغ طرح سيفه و قال: إنّى و اللَّه ما كفرت و لكن زوّجنى هذا الرجل أخته و لو كنّا فى بلادنا كانت وليمة غير هذه، يا أهل المدينة كلوا، و يا أصحاب الإبل تعالوا خذوا شرواها، فكان ذلك اليوم قد شبّه بيوم الأضحى، و فى ذلك يقول وبرة بن قيس الخزرجى:

لقد أولم الكندىُّ يوم ملاكهوليمةَ حمّالٍ لثقل الجرائمِ
لقد سلّ سيفاً كان مُذ كان مغمداًلدى الحرب منها فى الطلا و الجماجمِ
فأغمده فى كلّ بكرٍ و سابحٍو عيرٍ و بغلٍ فى الحشا و القوائمِ
فقل للفتى الكندىّ يوم لقائِهِذهبت بأسنى مجد أولاد آدمِ

و قال الأصبغ بن حرملة الليثى متسخّطاً لهذه المصاهرة:

أتيت بكندىّ قد ارتدّ و انتهىإلى غاية من نكث ميثاقه كفرا
فكان ثوابُ النكثِ إحياءَ نفسِهِو كان ثوابُ الكفر تزويجَه البكرا
و لو أنّه يأبى عليك نكاحَهاو تزويجَها منه لأمهرته مهرا
و لو أنّه رام الزيادةَ مثلَهالأنكحته عشراً و أتبعته عشرا

فقل لأبی بکر لقد شنتَ بعدَهاقریشاَ و أخملتَ النباهة و الذکرا
أما کان فی تیمِ بنِ مرّةَ واحدٌتُزوّجه لو لا أردت به الفخرا
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:237 و لو کنت لمّا أن أتاک قتلتهلأحرزتها ذکراً و قدّمتها ذخراً
فأضحی یری ما قد فعلتَ فریضةًعلیک فلا حمداً حویتَ و لا أجرا «1»

الثلاثة الأخر:

أمّا الثلاثة الأُخر التى تمنّى الخليفة أن يكون استعلمها من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فإنّها تنبئنا بقصوره فى علم الدين، و أنّه كان نابياً فى فقهه، لا يعرف أحكام المواريث التى يكثر ابتلاء خليفة المسلمين بها طبعاً، و أنّه كان شاكّا فى أصل الخلافة هل هى بالنصّ أو الاختيار؟ و على الثانى هل تخصّ المهاجرين فحسب؟ أو أنّه يشاركهم فيها الأنصار؟ و على أىّ فهو فى تسنّمه عرش الخلافة غير متيقّن بالرشد من أمره، و لا تُحكّم هاهنا غير ضميرك الحرّ، و ليس فى الحقّ مغضبة.

ثمّ إنّى لا أعرف لهذا التمنّى محصّلًا، لأنّه لو كان سأله صلى الله عليه و آله و سلم عن ذلك لما كان يجيبه إلّا بمثل

قوله: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه».

راجع الغدير الجزء الأول.

و قوله: «إنّى تارك فيكم الثقلين كتاب اللَّه و عترتى أهل بيتى» «2».

و قوله: «إنّى تارك فيكم خليفتين كتاب اللَّه و أهل بيتى» «3».

و قوله: «علىّ منّى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبىّ بعدى». الغدير (3/ 199).

و قوله لعلّى: «أما ترضى أن تكون منّى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّك لست

---

(1). تاريخ الطبرى: 3/ 276 [3/ 339 حوادث سنة 11 ه]، ثمار القلوب للثعالبى: ص 69 [ص 88 رقم 129]، الاستيعاب: 1/ 51 [القسم الأول/ 133- 134 رقم 135]، الكامل لابن الأثير: 2/ 160 [2/ 49 حوادث سنة 11 ه]، مجمع الأمثال للميدانى: 2/ 341 [3/ 454 رقم 4442]، الإصابة: 1/ 51 [رقم 205] و 3/ 630 [رقم 9106]. (المؤلف)

(2). مرّ الإيعاز إلى حديث الثقلين غير مرّة، و سنفصّل القول فيه إن شاء اللَّه. (المؤلف)

(3). (مرّ الإيعاز إلى حديث الثقلين غير مرّة، و سنفصّل القول فيه إن شاء اللَّه. (المؤلف

بنبىّ، إنّه لا ينبغى أن أذهب إلّا و أنت خليفتى». الغدير (3/ 196).

و قوله: «أوحى إلىّ فى علىّ ثلاث: أنّه سيّد المسلمين، و إمام المتّقين، و قائد الغرّ المحجّلين». مستدرك الحاكم «4» (3/ 138).

و قوله: «إنّ اللَّه اطّلع على أهل الأرض فاختار منهم أباكِ فبعثه نبيّا، ثمّ اطّلع الثانية فاختار بعلكِ فأوحى إلىّ فأنكحته و اتّخذته وصيّاً». الغدير (2/ 318 و 3/ 23).

و قوله: «علىّ الصدّيق الأكبر و فاروق هذه الأمّة، يفرق بين الحقّ و الباطل، و يعسوب المؤمنين، و هو بابى الذى أوتى منه، و هو خليفتى من بعدى». الغدير (2/ 313).
و قوله: «علىٌّ راية الهدى، و إمام أوليائى، و نور من أطاعنى، و الكلمة التى ألزمتها المتّقين، من أحبّه أحبّنى و من أبغضه أبغضنى». الغدير (3/ 118).
و قوله: «علىّ أخى و وصيّى و وارثى و خليفتى من بعدى». الغدير (2/ 279- 281).
و قوله: «علىٌّ سيّد مبجّل، مؤمل المسلمين، و أمير المؤمنين، و موضع سرّى و علمى، و بابى الذى يؤوى إليه و هو الوصىّ على أهل بيتى، و على الأخيار من أمّتى، و هو أخى فى الدنيا و الآخرة». الغدير (3/ 116).
و قوله: «علىّ أخى و وزيرى و خير من أترک بعدى». الغدير (2/ 313)
و قوله: «علىّ مع الحقّ و الحقّ مع على لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض». الغدير (3/ 177).

---

(4). المستدرک على الصحيحين: 3/ 148 ح 4668. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:239
و قوله: «علىّ مع الحقّ و الحقّ معه و على لسانه، و الحقّ يدور حيثما دار علىّ». الغدير (3/ 178).
و قوله: «علىّ مع القرآن و القرآن معه لا يفترقان حتى يردا علىّ الحوض». الغدير (3/ 180).
و قوله: «علىّ منّى و أنا منه، و هو ولىّ كلّ مؤمن بعدى». الغدير (3/ 22، 215)
و قوله: «علىّ مولى كلّ مؤمن بعدى و مؤمنة». الغدير (1/ 15، 51).
و قوله: «علىّ أنزله اللّه منّى بمنزلتى منه». الغدير (1/ 22).
و قوله: «علىّ وليّى فى كلّ مؤمن بعدى». مسند أحمد «1» (1/ 231).
و قوله: «علىّ منى بمنزلتى من ربّى». السيرة الحلبيّة «2» (3/ 391).
و قوله: «علىّ ولىّ المؤمنين من بعدى». تاريخ الخطيب (4/ 339).
و قوله: «من كان اللّه و رسوله وليّه فعلىّ وليّه». الغدير (1/ 38).
و قوله: «لا يُبلّغ عنّى إلّا أنا أو رجل منّى». الغدير (6/ 338- 350).
و قوله: «ما من نبىّ إلّا و له نظير فى أمّته و علىّ نظيرى». الغدير (3/ 23).
و قوله: «أنا و علىّ حجّة على أُمّتى يوم القيامة». تاريخ الخطيب (2/ 88).
و قوله: «من أطاع عليّا فقد أطاعنى، و من عصى عليّا فقد عصانى». مستدرک الحاكم «3» (3/ 121، 128).
كيف تمنّى الخليفة ما تمنّى مع هذه النصوص؟ أو كان فى الآذان وقر يوم

---

(1). مسند أحمد: 1/ 545 ح 3052.
(2). السيرة الحلبيّة: 3/ 362.
(3). المستدرک على الصحيحين: 3/ 131 ح 4617 و 139 ح 4641.

هتف صلى الله عليه و آله و سلم بهاتيک الكلم الجامعة المعربة عن الخلافة بكلّ ما يمكن من التعبير؟ أم أنّ فى القوم من تصامم عنها لأمر دُبّر بليل؟

أ وَ لم يكفِ الخليفة أنّه صلى الله عليه و آله و سلم لمّا عرض نفسه على القبائل و كان معه علىّ أمير المؤمنين و معهما أبو بكر و بلغ بنى عامر بن صعصعة و دعاهم إلى اللَّه فقال له قائلهم: أ رأيت إن نحن تابعناک على أمرک ثمّ أظهرک اللَّه على من خالفک، أ يكون لنا الأمر من بعدک؟

قال: «إنّ الأمر إلى اللَّه يضعه حيث يشاء» «1»؟

أ فكان يزعم الخليفة أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم الذى أناط الأمر بعده إلى المولى سبحانه و مشيئته كان لو سأله عن ذلک أجابه بالترديد بين اختيار الأمّة و لو لم تكتمل فيه شرائط الإجماع و الانتخاب الصحيح كما فى البيعة الأولى، و بين وصيّة الخليفة و استخلافه كما وقع فى أمر الثانى، و بين الشورى مع إرهاب المخالف بالقتل كما كان فى منتهى الثلاثة؟

لكنّه لو كان يحسب ذلک لما ودّ أن لو كان سأله صلى الله عليه و آله و سلم و كان يعلم أيضاً أنّ الترديدفى الجواب على فرضه إغراء للأمّة بالفوضى، و فى ذلک مسرح لكل مدّع محقّ أو مبطل، و لاحتجّ به كلّ ناعب و ناعق حتى تنتهى النوبة إلى الطلقاء و أبناء الطلقاء أمثال معاوية و يزيد و هلمّ جرّا.

تحفّظ على كرامة:

حذف أبو عبيد من الحديث ذكر الأمر الأوّل من الثلاثة الأُوَل و هو: كشف بيت فاطمة، و جعل مكانه قوله: فوددت أنّى لم أكن فعلت كذا و كذا- لخلّة ذكرها- فقال: لا أريد أذكرها. و ما حرّف ما حرّف إلّا تحفّظاً على كرامة الخليفة، و الأسف على أنّ غيره ما شاركه فيما فعل، فظهرت خيانته على ودائع التاريخ.

---

(1). مرّت مصادره فى هذا الجزء: ص 134. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:241

12- سؤال يهوديّ أبا بكر

عن أنس بن مالک قال: أقبل يهوديّ بعد وفاة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فأشار القوم إلى أبى بكر فوقف عليه فقال: أريد أن أسألک عن أشياء لا يعلمها إلّا نبىّ أو وصىّ نبىّ، قال أبو بكر: سل عمّا بدا لک.

قال اليهودى: أخبرنى عمّا ليس للَّه، و عمّا ليس عند اللَّه، و عمّا لا يعلمه اللَّه. فقال أبو بكر: هذه مسائل الزنادقة يا يهودىّ، و همّ أبو بكر و المسلمون باليهودىّ، فقال ابن عبّاس رضى الله عنه: ما أنصفتم الرجل. فقال أبو بكر: أما سمعت ما تكلّم به؟ فقال ابن عبّاس: إن كان عندكم جوابه و إلّا فاذهبوا به إلى علىّ رضى الله عنه يجيبه، فإنّى سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول لعلىّ بن أبى طالب: «اللّهمّ اهدِ قلبه، و ثبّت لسانه».

قال: فقام أبو بكر و من حضره حتى أتوا علىّ بن أبى طالب فاستأذنوا عليه فقال أبو بكر: يا أبا الحسن إنّ هذا اليهودى سألنى مسائل الزنادقة. فقال علىّ: ما تقول يا يهودى؟ قال: أسألک عن أشياء لا يعلمها إلّا نبىّ أو وصىّ نبىّ. فقال له: قل، فردّ اليهودى المسائل. فقال علىّ رضى الله عنه: أمّا ما لا يعلمه اللَّه فذلک قولكم يا معشر اليهود: إنّ العُزَير ابن اللَّه، و اللَّه لا يعلم أنّ له ولداً. و أمّا قولک: أخبرنى بما ليس عند اللَّه. فليس عنده ظلم للعباد، و أما قولک: أخبرنى بما ليس للَّه فليس له شريک. فقال اليهودىّ: أشهد أن لا اله إلا اللَّه، و أنّ محمداً رسول اللَّه، و أنّک وصىّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم. فقال أبو بكر و المسلمون لعلىّ عليه السلام: يا مفرّج الكرب. المجتنى لابن دريد «1» (ص 35).

قال الأمينى: إقرأ و احكم.

---

(1). المجتنى: ص 22.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:242

3- شجاعة الخليفة

اشارة

لم يؤثر عن الخليفة قبل الإسلام مشهد يدلّ على فروسيّته، كما أنّه لم نجد له في مغازى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم مع كثرتها و شهوده فيها موقفاً يشهد له بالبسالة، أو وقفة تخلّد له الذكر فى التاريخ، أو خطوة قصيرة فى ميادين تلك الحروب الدامية تُعرب عن شىء من هذا الجانب الهامّ غير ما كان في واقعة خيبر من فراره عن مناضلة مرحب اليهودى كصاحبه عمر بن الخطّاب.

قال علىّ و ابن عبّاس: بعث رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أبا بكر إلى خيبر فرجع منهزماً و من معه، فلمّا كان من الغد بعث عمر فرجع منهزماً يُجبِّن أصحابَه و يُجبِّنه أصحابُه.

أخرجه الطبرانى و البزّار كما فى مجمع الزوائد (9/ 124)

و رجال إسناد البزّار رجال الصحيح غير محمد بن عبد الرحمن و محلّه الصدق «1»، و ذكر انهزام الرجلين يوم خيبر القاضى عضد [الدين] الإيجى فى المواقف «2» و أقرّه شرّاحه كما فى شرحه «3» (3/ 276)، و ذكره القاضى البيضاوى فى طوالع الأنوار كما فى المطالع (ص 48).

و يُعرب عن فرارهما يوم ذاك

قول رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بعد ما فرّا: «لأعطينّ الراية غداً رجلًا يحبّ اللَّه و رسوله، و يحبّه اللَّه و رسوله، يفتح اللَّه على يديه ليس بفرّار». و فى لفظ: «كرّار غير فرّار». و فى لفظ: «و الذى كرّم وجه محمد لأعطينّها رجلاً لا يفرّ»، و فى لفظ: «لأدفعنّ إلى رجل لن يرجع حتى يفتح اللَّه له». و فى لفظ:

---

(1). الجرح و التعديل: 7/ 323 رقم 1739.

(2). المواقف: ص 410.

(3). شرح المواقف للجرجانى: 8/ 269.

«لا يولّى الدبر» «1».

و قال ابن أبى الحديد المعتزلى فيما يعزى إليه من القصيدة العلويّة:

و ما أنس لا أنس اللذَين تقدّماو فرَّهما و الفرُّ قد علما حوبُ «2»

و للراية العظمى و قد ذهبا بهاملابسُ ذلٍّ فوقها و جلابيبُ

يشلُّهما من آلِ موسى شمردلُطويلُ نجادِ السيفِ أجيدُ يعبوبُ «3»

يمجُّ منوناً سيفُه و سِنانُهو يلهبُ ناراً غمدُه و الأنابيبُ

أحضرُهما أم حضرُ أخرجَ خاضبٍو ذانِ هما أم ناعمُ الخدّ مخضوبُ «4»

عذرتكما إنّ الحِمامَ لمبغَضٌو إنّ بقاءَ النفسِ للنفسِ محبوبُ

ليُكره طعمَ الموتِ و الموتُ طالبٌفكيفَ يلذُّ الموتُ و الموتُ مطلوبُ

(1). صحيح البخارى: 6/ 191 [3/ 1357 ح 3498 و 3499]، صحيح مسلم: 2/ 324 [4/ 87 ح 132 كتاب الجهاد و السير]، طبقات ابن سعد: ص 618، 630 رقم التسلسل طبع مصر [2/ 110- 111]، مسند أحمد: 1/ 184، 185، 353، 358 [1/ 302 ح 1611 و 3/ 391 ح 10738 و 6/ 455 ح 22314، و 492 ح 22522]، خصائص النسائى: ص 4- 8 [ص 42 ح 17]، سيرة ابن هشام: 3/ 386 [3/ 349]، مستدرک الحاکم: 3/ 109 [3/ 117 ح 4575]، حلية الأولياء: 1/ 62، أسد الغابة: 4/ 21 [4/ 98 رقم 3783]، الإمتاع للمقريزى: ص 314، تاريخ ابن كثير: 4/ 185- 187 [4/ 211- 214 حوادث سنة 7 ه]، تيسير الوصول: 3/ 227 [3/ 315 ح 5]، الرياض النضرة: 2/ 184- 188 [3/ 130- 134]. و هناک مصادر كثيرة تأتى فى محلها إن شاء اللَّه تعالى. (المؤلف)
(2). الحوب: الإثم. (المؤلف)
(3). شمردل؛ مرّ فى: ص 52، يريد من طول النجاد طول القامة. الأجيد: الطويل الجيد، هو العنق. اليعبوب: الفرس الكثير الجرى. أطلق على مرحب هذه اللفظة لشدّته و سرعة حركته. (المؤلف)
(4). الحضر: العَدْو. الأخرج: ذكر النعام الذى فيه بياض و سواد. الخاضب: الذى أكل الربيع فاحمرّ طنبوباه أو اصفر. ناعم الخد مخضوب: كناية عن المرأة. يعنى: هما رجلان أم امرأتان فى ضعفهما و رقّة قلوبهما؟ (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:272

و ممّا ينبئنا عن هذا الجانب حديث كعّ الخليفة عن ذى الثدية لمّا أمره رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بقتله و هو فى صلاته غير شاک السلاح، فرأى مخالفة الأمر النبوىّ أهون من قتل الرجل، فآب إليه صلى الله عليه و آله و سلم معتذراً بما سيوافيک تفصيله إن شاء اللَّه.

نعم؛ يراه ابن حزم فى كتاب المفاضلة بين الصحابة «1» و من لفّ لفّه أشجع الصحابة على الإطلاق و نحتوا له حديثاً على أمير المؤمنين أنّه قال: أخبرونى من أشجع الناس؟ فقالوا: أنت، قال: أما إنّى ما بارزت أحداً إلّا انتصفت منه و لكن أخبرونى بأشجع الناس؟ قالوا: لا نعلم، فمن؟ قال: أبو بكر، إنّه لمّا كان يوم بدر فجعلنا لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عريشاً فقلنا: من يكون مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لئلّا يهوى إليه أحد من المشركين؟ فو اللَّه ما دنا منّا أحد إلّا أبا بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول اللَّه لا يهوى إليه أحد إلّا هوى إليه، فهو أشجع الناس. الحديث «2».

ليت القوم لم يحذفوا سند هذه الأثارة المفتعلة و كانوا يروونها بالإسناد حتى نعرّف الملأ العلمى بالذى اختلقها، و حسبنا أنّ الحافظ الهيثمى ذكرها بلا إسناد فى مجمع الزوائد (9/ 46) و ضعّفه و قال: فيه من لم أعرفه.

و تكذّبها صحيحة ابن إسحاق قال: كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يوم بدر فى العريش و سعد بن معاذ قائم على باب العريش الذى فيه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم متوشّح السيف فى نفر من الأنصار يحرسون رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يخافون عليه كرّة العدوّ «3».

ثمّ إنّ حراسة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم لم تكن تنحصر بيوم بدر و لا بأبى بكر بل فى كلّ موقف من مواقفه صلى الله عليه و آله و سلم كان يتعهّد أحد من الصحابة بحراسته، فكانت الحراسة لسعد

---

(1). الفصل: 4/ 143.

(2). الرياض النضرة: 1/ 92 [1/ 120]، تاريخ الخلفاء للسيوطى: ص 25 [ص 34]. (المؤلف)

(3). عيون الأثر لابن سيّد الناس: 1/ 258 [1/ 326]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:273

ابن معاذ ليلة بدر و فى يومه لأبى بكر على ما ذكره الحلبى فى السيرة «1» (3/ 353)، و لمحمد بن مسلمة يوم أُحد، و للزبير بن العوّام يوم الخندق، و للمغيرة بن شعبة يوم الحديبيّة، و لأبى أيوب الأنصارى ليلة بنى بصفيّة ببعض طرق خيبر، و لبلال و سعد ابن أبى وقّاص و ذكوان بن عبد قيس بوادى القرى، و لابن أبى مرثد الغنوى ليلة وقعة حنين «2».

و كانت هذه السيرة فى الحراسة مستمرّة إلى أن نزل قوله تعالى فى حجّة الوداع (وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) «3» فترك الحرس «4» فأبو بكر رديف أولئك الحرسة بعد تسليم ما جاء فى حراسته.

و لو صدق النبأ و كانت يوم بدر لأبى بكر تلك الأهميّة الكبرى لكان هو أولى و أحقّ بنزول القرآن فيه يوم ذاك دون علىّ و حمزة و عبيدة لمّا نزل فيهم ذلك اليوم: (هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ) «5» «6».

---

(1). السيرة الحلبية: 3/ 327.

(2). عيون الأثر: 2/ 316 [2/ 402]، المواهب اللدنيّة: 1/ 283 [2/ 122]، السيرة الحلبية: 3/ 354 [3/ 327]، شرح المواهب للزرقانى: 3/ 304. (المؤلف)

(3). المائدة: 67.

(4). مستدرك الحاكم: 2/ 313 [2/ 342 ح 3221]، تفسير القرطبى: 6/ 244 [6/ 158]، تفسير ابن جزّى الكلبى: 1/ 183، تفسير ابن كثير: 2/ 78، الخصائص الكبرى: 1/ 126 [1/ 210] عن الترمذى [فى سننه: 5/ 234 ح 3046] و الحاكم [فى المستدرک: 2/ 342] و البيهقى [فى دلائل النبوّة: 2/ 184] و أبى نعيم. (المؤلف)

(5). الحج: 19.
(6). صحيح البخارى: 6/ 98 كتاب التفسير [4/ 1769 ح 4467]، صحيح مسلم: 2/ 550 [5/ 528 ح 34 كتاب التفسير]، طبقات ابن سعد: ص 518 [2/ 17]، مستدرک الحاکم: 2/ 386 [2/ 418 ح 3454، و كذا فى تلخيصه] و صحّحه هو و الذهبى، تفسير القرطبى: 12/ 25، 26 [12/ 18 و 19]، تفسير ابن كثير: 3/ 212، تفسير ابن جزّى: 3/ 38، تفسير الخازن: 3/ 298 [3/ 284]. (المؤلف)

و لو صحّت المزعمة لما خُصّ علىّ و حمزة و عبيدة بقوله تعالى (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُو اللَّهَ عَلَيهِ) «1» «2».
و لما نزل فى علىّ أمير المؤمنين قوله تعالى: (هُوَ الَّذِى أَيَّدَکَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ) «3»، و لما ورد فيها ما ورد عن النبىّ الأعظم ممّا أسلفناه فى الجزء الثانى (ص 46- 51).
و لما خصّ بمولانا علىّ قوله تعالى: (وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ) «4»، كما ذكره القرطبى فى تفسيره «5» (3/ 21) و فصّلنا القول فيه فى الجزء الثانى (ص 47- 49).
و كان حقّا على رضوان منادى اللَّه يوم بدر بقوله:
لا سيف إلّا ذو الفقار و لا فتى إلّا على «6»
أن ينوّه باسم أبى بكر و بسيفه المشهور على رأس رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ثمّ هل تنحصر مغازى النبىّ الأعظم و حروبه الدامية ببدر؟ و هل العريش كان فى بدر فحسب دون سائر الغزوات؟ و هل سيّد العريش النبىّ الأعظم كان يلازم عريشه و لم يحضر قطّ فى ميادين القتال؟ أو كان ينزل بالمعارک و يستخلف صاحبه على العريش؟
ما أعوز النبىّ الأعظم يوم خيبر مجاهداً كرّاراً غير فرّار لا يولّى الدبر، و كان

---

(1). الأحزاب: 23.
(2). راجع ما مرّ فى الجزء الثانى: ص 51. (المؤلف)
(3). الأنفال: 62.
(4). البقرة: 207.
(5). الجامع لاحكام القرآن: 3/ 16.
(6). راجع ما أسلفناه فى الجزء الثانى صفحة: 59- 61. (المؤلف)

معه الخليفة الأشجع؟ أ كان فرّاراً غير كرّار؟ و من المعنىّ فى قول المؤرّخين من أنّ النبى صلى الله عليه و آله و سلم دفع لواءه لرجل من المهاجرين فرجع و لم يصنع شيئاً، فدفعه إلى آخر من المهاجرين فرجع و لم يصنِع شيئاً؟ أ هذا الرجل و صاحبه نكرتان لا يُعرفان؟ لاها اللَّه.

و أين كان الأشجع يوم خرجت كتائب اليهود يقدمهم ياسر، فكشف الأنصار حتى انتهى إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فى موقفه، فاشتدّ ذلك على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و أمسى مهموماً «1»؟
و لما ذا بعث صلى الله عليه و آله و سلم يوم ذاک- و كان الأشجع معه- سلمة بن الأكوع إلى علىّ و كان قد تخلّف بالمدينة لرمد عينيه، و كان لا يبصر موضع قدمه، فذهب إليه سلمة و أخذ بيده يقوده «2»؟ و ملء المسامع
قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لأُعطينّ الراية إلى رجل كرّار غير فرّار».
أ كان الأشجع فى العريش يوم خيبر لمّا قاتل المصطفى بنفسه يومه ذلک أشدّ القتال و عليه درعان و بيضة و مغفر، و هو على فرس يقال له: الظرب «3» و فى يده قناة و ترس؟ كما فى السيرة الحلبيّة «4» (3/ 39).
أ كان الأشجع فى العريش يوم أحد يوم بلاء و تمحيص؟ حتى خلص العدوّ إلى

---

(1). الإمتاع للمقريزى: ص 314، السيرة الحلبية: 3/ 39 [3/ 34]. (المؤلف)
(2). صحيح مسلم: 2/ 102 [4/ 87 ح 132 كتاب الجهاد و السير]، سنن البيهقى: 9/ 131، الرياض النضرة: 2/ 186 [3/ 132]، السيرة الحلبيّة: 3/ 41 [3/ 35]، شرح المواهب للزرقانى: 2/ 223. (المؤلف)
(3). من أشهر خيله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و أعرفها، سمّى بذلک لكبره أو لسمنه أو لقوّته و صلابته تشبيهاً له بالجبل. قالوا: أهداه له صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فروة بن عمرو الجذامى. أو: ربيعة بن أبى البراء. أو: جنادة بن المعلّى. (المؤلف)
(4). السيرة الحلبيّة: 3/ 34.

رسول اللّه فدُثّ «1» بالحجارة حتى وقع لشقّه فأُصيبت رباعيته، و شجّ فى وجهه، و كلمت شفته،
فجعل الدم يسيل على وجهه، و جعل يمسح الدم و يقول: «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيّهم و هو يدعوهم إلى ربّهم» «2».
أ كان الأشجع فى العريش يوم
قال فيه علىّ: «لما تخلّى الناس عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يوم أُحد نظرت فى القتلى فلم أرَ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقلت: و اللَّه ما كان ليفرّ و ما أراه فى القتلى، و لكن اللَّه غضب علينا بما صنعنا، فرفع نبيّه، فما فىّ خير من أن أُقاتل حتى أُقتل، فكسرت جفن سيفى ثمّ حملت على القوم فأفرجوا لى فإذا برسول اللَّه بينهم». و قد

أصابت عليّا يوم ذاک ست عشرة ضربة، کلّ ضربة تلزمه الأرض فما کان یرفعه إلّا جبریل؟ أسد الغابة «3» (4/ 20).
أ کان الأشجع فی العریش یوم وقع رسول اللَّه فی حفرة من الحفر التی عمل أبو عامر لیقع فیها المسلمون و هم لا یعلمون، فأخذ علیّ بن أبی طالب بیده صلی الله علیه و آله و سلم و احتضنه و رفعه طلحة حتی استوی قائماً «4»؟ أ کان الأشجع فی العریش یوم رأی رسول اللَّه فی میدان النزال و هو لابس درعین: درعه ذات الفضول و درعه فضة، أو یوم حنین و له درعان: درعه ذات الفضول و السعدیّة؟ شرح المواهب للزرقانی (2/ 24).
أ کان الأشجع فی العریش یوم ضُرب وجه النبیّ بالسیف سبعین ضربة وقاه اللَّه

---

(1). الدثّ: الرمی.
(2). سیرة ابن هشام: 3/ 27 [3/ 84]، طبقات ابن سعد رقم التسلسل: 549 [2/ 44- 45]، تاریخ ابن کثیر: 4/ 23، 29 [4/ 26، 33 حوادث سنة 3 ه]، إمتاع المقریزی: ص 135، شرح المواهب للزرقانی: 2/ 37. (المؤلف)
(3). أسد الغابة: 4/ 98 رقم 3783.
(4). سیرة ابن هشام: 3/ 27 [3/ 85]، الإمتاع للمقریزی: ص 135، تاریخ ابن کثیر: 4/ 24 [4/ 27 حوادث سنة 3 ه]، عیون الأثر: 2/ 12 [1/ 418]. (المؤلف)

شرّها کلها؟ المواهب اللدنیّة «1» (1/ 124)
أ کان الأشجع فی العریش یوم بایع رسول اللَّه علی الموت ثمانیة، هم: علیّ، و الزبیر، و طلحة، و أبو دجانة، و الحارث بن الصمّة، و حباب بن المنذر، و عاصم بن ثابت، و سهل بن حنیف، و رسول اللَّه یدعوهم فی أخراهم؟ الإمتاع للمقریزی (ص 132).
أ کان الأشجع فی العریش یوم کان علیّ یذبّ عن رسول اللَّه من ناحیة، و أبو دجانة مالک بن خرشة من ناحیة، و سعد بن أبی وقّاص یذبّ طائفة، و الحباب بن المنذر یحوش المشرکین کما تُحاش الغنم؟ الإمتاع للمقریزی (ص 143)
أ کان الأشجع فی العریش یوم حمی الوطیس، و جلس رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم تحت رایة الأنصار، و أرسل إلی علیّ أن قدّم [الرایة] فقدّم علیّ و هو یقول: أنا أبو القصم «2»؟
أ کان الأشجع فی العریش یوم انتهی رسول اللَّه إلی أهله ناول سیفه ابنته فاطمة
فقال: «اغسلی عن هذا دمه یا بنیّة فو اللَّه صدقنی الیوم»؟

يوم ملأ علىّ درقته ماء من المهراس فجاء به إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ليشرب منه، و غسل عن وجهه الدم و صبّ على رأسه، و أخذت فاطمة- سلام اللَّه عليها- قطعة حصير فأحرقته فألصقته عليه فاستمسک الدم «3»؟
أ كان الأشجع فى العريش لمّا ملأ الفضاء نداء جبرئيل:
لا سيف إلّا ذو الفقار و لا فتى إلّا على

---

(1). المواهب اللدنيّة: 1/ 402.
(2). سيرة ابن هشام: 3/ 19 [3/ 77- 78 و ما بين المعقوفين منه]، شرح المواهب للزرقانى: 2/ 31. (المؤلف)
(3). طبقات ابن سعد: 3/ 90 رقم التسلسل: 252 [2/ 48]، سيرة ابن هشام: 3/ 34، 51 [3/ 90 و 106]، الإمتاع: ص 138، تاريخ ابن كثير: 4/ 35 [4/ 33 حوادث سنة 3 ه]، عيون الأثر: 2/ 15 [1/ 431]، المواهب اللدنيّة: 1/ 125 [1/ 405]، شرح الزرقانى: 2/ 56. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:278
أ كان الأشجع فى العريش يوم نظم حسّان بن ثابت:
جبريل نادى معلناًو النقع ليس بمنجلى
و المسلمون أحدقواحول النبىّ المرسلِ
لا سيف إلّا ذو الفقار و لا فتى إلّا على «1»
أ كان الأشجع فى العريش يوم حمراء الأسد، و قد خرج صلى الله عليه و آله و سلم و هو مجروح فى وجهه، مشجوج فى جبهته، و رباعيّته قد شظيت، و شفته السفلى قد كلمت فى باطنها، و هو متوهّن منكبه الأيمن من ضربة ابن قميئة، و ركبتاه مجحوشتان؟
طبقات ابن سعد، رقم التسلسل «2» (553).
أ كان الأشجع فى العريش يوم حنين؟ لمّا حمى الوطيس و فرّ الناس عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و لم يبق معه إلّا أربعة: ثلاثة من بنى هاشم و رجل من غيرهم: علىّ بن أبى طالب و العبّاس و هما بين يديه، و أبو سفيان بن الحارث آخذ بالعنان، و ابن مسعود من جانبه الأيسر، و لا يقبل أحد من المشركين جهته صلى الله عليه و آله و سلم إلّا قتل؟ السيرة الحلبيّة «3» (3/ 123).
أ كان الأشجع فى العريش يوم الأحزاب؟ و كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ينقل مع صحبه من تراب الخندق و قد وارى التراب بياض بطنه و يقول:
لا همّ لو لا أنت ما اهتدينا و لا تصدّقنا و لا صلّينا
فأنزلن سكينةً علينا و ثبّت الأقدام إن لاقينا
إنّ الألى لقد بغوا علينا إذا أرادوا فتنةً أبينا

(1). راجع ما مرّ فى الجزء الثانى: ص 59- 61. (المؤلف)
(2). الطبقات الكبرى: 2/ 49.
(3). السيرة الحلبيّة: 3/ 109.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:279
طبقات ابن سعد رقم التسلسل «1» (575)، تاريخ ابن كثير «2» (4/ 96).
أ كان الأشجع فى العريش يوم
قال صلى الله عليه و آله و سلم: «لضربة علىّ خير من عبادة الثقلين»، و فى لفظ: «قتل علىّ لعمرو أفضل من عبادة الثقلين» و فى لفظ: «لمبارزة علىّ لعمرو بن ودّ أفضل من أعمال أمّتى إلى يوم القيامة» «3»؟
نعم؛ للرجل موقف يوم أحد لمّا طلع يومئذ عبد الرحمن بن أبى بكر- و كان من المشركين- فقال: من يبارز و ارتجز يقول:
لم يبق إلّا شكّة و يعبوبو صارم يقتل ضلّال الشيب
فنهض إليه أبو بكر رضى الله عنه و هو يقول: أنا ذلك الأشيب ثمّ ارتجز فقال:
لم يبق إلّا حسبى و دينىو صارم تقضى به يمينى
فقال له عبد الرحمن: لو لا أنّك أبى لم أنصرف. الإمتاع (ص 144).

حجاج بالعريش:

قال المحاملی: کنت عند أبی الحسن بن عبدون و هو یکتب لبدر، و عنده جمع فیهم أبو بکر الداودی و أحمد بن خالد المادرائی، فذکر قصّة مناظرته مع الداودی فی التفضیل. إلی أن قال: فقال الداودی: و اللّه ما نقدر نذکر مقامات علیّ مع هذه العامّة. قلت: أنا و اللّه أعرفها: مقامه ببدر، و أُحد، و الخندق، و یوم حنین، و یوم خیبر. قال:

---

(1). الطبقات الکبری: 2/ 71.
(2). البدایة و النهایة: 4/ 110 حوادث سنة 5 ه.
(3). مستدرک الحاکم: 3/ 32 [3/ 34 ح 4327]، المواقف للقاضی الإیجی: 3/ 276 [ص 412]، کنز العمّال: 6/ 158 [11/ 623 ح 33035]، السیرة الحلبیّة: 2/ 349 [2/ 320] و هناک کلمة ردّ علی ابن تیمیة فی ردّه علی هذا الحدیث، هدایة المرتاب فی فضائل الأصحاب: ص 148. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:280

فإن عرفتها ینفعنی أن تقدّمه علی أبی بکر و عمر؟ قلت: قد عرفتها و منه قدّمت أبا بکر و عمر علیه. قال: من أین؟ قلت: أبو بکر کان مع النبی صلی الله علیه و آله و سلم علی العریش یوم بدر مقامه مقام الرئیس و الرئیس ینهزم به الجیش، و علیّ مقامه مقام مبارز، و المبارز لا ینهزم به الجیش.
ذکره الخطیب فی تاریخه (8/ 21)، و ابن الجوزی فی المنتظم «1» (6/ 327)، و أحسب أنّ مبتدع هذه الباکورة، و مؤسّس فکرة العریش و الاستدلال بها فی التفضیل هو الجاحظ، قال فی خلاصة کتاب العثمانیّة (ص 10): و الحجّة العظمی للقائلین بتفضیل علیّ علیه السلام قتله الأقران، و خوضه الحروب، و لیس له فی ذلک کبیر فضیلة، لأنّ کثرة القتل و المشی بالسیف إلی الأقران لو کان من أشد المحن و أعظم الفضائل و کان دلیلًا علی الرئاسة و التقدّم، لوجب أن یکون للزبیر و أبی دجانة و محمد ابن مسلمة و ابن عفراء و البراء بن مالک من الفضل ما لیس لرسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم! لأنّه لم یقتل إلّا رجلًا واحداً و لم یحضر الحرب یوم بدر و لا خالط الصفوف، و إنّما کان معتزلًا عنهم فی العریش و معه أبو بکر.
و أنت تری الرجل الشجاع قد یقتل الأقران، و یجندل الأبطال، و فوقه من العسکر من لا یقتل و لا یبارز و هو الرئیس، أو ذو الرأی و المستشار فی الحرب، لأنّ للرؤساء من الاکتراث و الاهتمام و شغل البال و العنایة و التفقّد ما لیس لغیرهم، و لأنّ الرئیس هو المخصوص بالمطالبة و علیه مدار الأمور، و به یستبصر المقاتل و یستنصر، و باسمه ینهزم العدوّ، و لو لم یکن له إلّا أنّ الجیش لو ثبت و فرّ هو لم یغن ثبوت و کانت الدولة له، و لهذا لا یضاف النصر و الهزیمة إلّا إلیه. ففضل أبی بکر بمقامه فی العریش مع

رسول اللّه يوم بدر أعظم من جهاد علىّ ذلک اليوم و قتله أبطال قريش. انتهى.

---

(1). المنتظم: 14/ 21- 22 رقم 2448.

قال الأمينى: نحن لا ننبس فى الجواب عن هذه الأساطير المشمرجة «1» ببنت شفة، و إنّما نقتصر فيه بما أجاب به عنها أبو جعفر الإسكافى المعتزلى البغدادى المتوفّى (240)، قال فى الردّ عليها «2»:

لقد أعطى أبو عثمان مقولًا و حرم معقولًا، إن كان يقول هذا على اعتقاد و جدّ، و لم يذهب به مذهب اللعب و اللهو، أو على طريق التفاصح و التشادق و إظهار القوّة و السلاطة و ذلاقة اللسان و حدّة الخاطر و القوّة على جدال الخصوم. أ لم يعلم أبو عثمان أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم كان أشجع البشر و أنّه خاض الحروب و ثبت فى المواقف التى طاشت فيها الألباب، و بلغت القلوب الحناجر؟

فمنها يوم أحد و وقوفه بعد أن فرّ المسلمون بأجمعهم و لم يبق معه إلّا أربعة: علىّ، و الزبير، و طلحة، و أبو دجانة، فقاتل و رمى بالنبل حتى فنيت نبله و انكسرت سِية «3» قوسه، و انقطع وتره، فأمر عكاشة ابن محصن أن يوترها، فقال: يا رسول اللَّه لا يبلغ الوتر، فقال: أوتر ما بلغ. قال عكاشة: فوالذى بعثه بالحقّ لقد أوترت حتى بلغ و طويت منه شبراً على سِية القوس، ثمّ أخذها فما زال يرميهم حتى نظرت إلى قوسه قد تحطّمت، و بارز أُبىّ بن خلف، فقال له أصحابه: إن شئت عطف عليه بعضنا فأبى، و تناول الحربة من الحارث بن الصمّة ثم انتفض بأصحابه كما ينتفض البعير، قالوا: فتطايرنا عنه تطاير الشعارير «4» فطعنه بالحربة فجعل يخور كما يخور الثور، و لو لم يدلّ على ثباته حين انهزم أصحابه و تركوه إلّا قوله تعالى: (إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لا تَلْوُونَ عَلى أَحَدٍ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِى أُخْراكُمْ) «5» فكونه صلى الله عليه و آله و سلم فى أُخراهم و هم يصعدون و لا يلوُون هاربين؛

---

(1). المشمرجة: المنسوجة.

(2). رسائل الجاحظ: ص 54 [ص 155- 156 الرسائل السياسية]، شرح ابن أبى الحديد: 3/ 275 [13/ 277- 278 خطبة 238]. (المؤلف)

(3). سية القوس: ما اعوجّ من طرفيها.

(4). الشعارير: ما يجتمع على دبرة البعير من الذبّان، فإذا هيجت تطايرت عنها. النهاية 2/ 480.

(5). آل عمران: 153.

دليل على أنّه ثبت و لم يفرّ. و ثبت يوم حنين فى تسعة من أهله و رهطه الأدنين، و قد فرّ المسلمون كلّهم و النفر التسعة محدقون به، العبّاس آخذ بحَكَمَةِ «1» بغلته، و علىّ بين يديه مصلت سيفه، و الباقون حول بغلته يمنةً و يسرةً، و قد انهزم المهاجرون و الأنصار، و كلّما فرّوا أقدم هو صلى الله عليه و آله و سلم و صمّم مستقدماً يلقى السيوف و النبال بنحره و صدره، ثمّ أخذ كفّا من البطحاء و حصب المشركين و
قال: «شاهت الوجوه»
، و الخبر المشهور عن علىّ و هو أشجع البشر: «كنّا إذا اشتدّ البأس و حمى الوطيس اتّقينا برسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و لذنا به».
فكيف يقول الجاحظ: إنّه ما خاض الحروب و لا خالط الصفوف؟ و أىّ فرية أعظم من فرية من نسب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم إلى الإحجام و اعتزال الحرب؟ ثمّ أىّ مناسبة بين أبى بكر و رسول اللّه فى هذا المعنى ليقيسه و ينسبه إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم صاحب الجيش و الدعوة و رئيس الإسلام و الملّة، و الملحوظ بين أصحابه و أعدائه بالسيادة، و إليه الإيماء و الإشارة، و هو الذى أحنق قريشاً و العرب، و ورى أكبادهم بالبراءة من آلهتهم، و عيب دينهم و تضليل أسلافهم، ثمّ وترهم فيما بعد بقتل رؤسائهم و أكابرهم، و حقّ لمثله إذا تنحّى عن الحرب و اعتزلها أن يتنحّى و يعتزل، لأنّ ذلک شأن الملوک و الرؤساء إذ كان الجيش منوطاً بهم و ببقائهم، فمتى هلک الملک هلک الجيش، و متى سلم الملک أمكن أن يبقى عليه ملكه، و إن عطب جيشه فإنّه يستجدّ جيشاً آخر، و لذلک نهى الحكماء أن يباشر الملک الحرب بنفسه، و خطّئوا الإسكندر لمّا بارز فوسر ملک الهند و نسبوه إلى مجانبة الحكمة و مفارقة الصواب و الحزم، فليقل لنا الجاحظ: أىّ مدخل لأبى بكر فى هذا المعنى؟ و من الذى كان يعرفه من أعداء الإسلام ليقصده بالقتل؟ و هل هو إلّا واحد من عرض المهاجرين حكمه حكم عبد الرحمن بن عوف و عثمان بن عفّان و غيرهما؟ بل كان عثمان أكثر منه صيتاً، و أشرف منه مركباً، و العيون إليه أطمح، و العدوّ عليه أحنق و أكلب. و لو قُتل أبو بكر فى بعض تلک المعارک هل كان يؤثّر قتله فى الإسلام ضعفاً؟ أو يحدث فيه وهناً؟ أو يخاف على الملّة لو قُتل أبو بكر فى بعض تلک الحروب أن تندرس و تُعفّى آثارها و تنطمس منارها؟ ليقول الجاحظ: إنّ أبا بكر كان حكمه حكم

____

(1). الحَكَمَة: حديدة فى اللجام تكون على أنف الدابة و حنكها تمنعها من مخالفة راكبها.

رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم في مجانبة الحروب و اعتزالها. نعوذ باللّه من الخذلان. و قد علم العقلاء كلّهم ممّن له بالسير معرفة و

بالآثار و الأخبار ممارسة حال حروب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم كيف كانت، و حاله عليه الصلاة و السلام فيها كيف كان، و وقوفه حيث وقف و حربه حيث حارب، و جلوسه فى العريش يوم جلس، و أنّ وقوفه صلى الله عليه و آله و سلم وقوف رئاسةٍ و تدبير، و وقوف ظهر و سند، يتعرّف أُمور أصحابه و يحرس صغيرهم و كبيرهم بوقوفه من ورائهم و تخلّفه عن التقدّم في أوائلهم، لأنّهم متى علموا أنّه فى أُخراهم اطمأنّت قلوبهم و لم تتعلّق بأمره نفوسهم، فيشتغلوا بالاهتمام به عن عدوّهم، و لا يكون لهم فئة يلجئون إليها و ظهر يرجعون إليه، و يعلمون أنّه متى كان خلفهم تفقّد أُمورهم و علم مواقفهم و آوى كلّ إنسان مكانه فى الحماية و النكاية و عند المنازلة فى الكرّ و الحملة، فكان وقوفه حيث وقف أصلح لأمرهم، و أحمى و أحرس لبيضتهم، و لأنّه المطلوب من بينهم، إذ هو مدبّر أُمورهم و والى جماعتهم، ألا ترون أنّ موقف صاحب اللواء موقف شريف؟ و أنّ صلاح الحرب فى وقوفه، و أنّ فضيلته فى ترك التقدّم فى أكثر حالاته، فللرئيس حالات:
الأولى: حالة يتخلّف و يقف آخراً ليكون سنداً و قوّة و رداً و عُدّة، و ليتولّى تدبير الحرب و يعرف مواضع الخلل.
و الحالة الثانية: يتقدّم فيها فى وسط الصفّ ليقوى الضعيف و يُشجّع الناكس.
و حالة ثالثة: و هى إذا اصطدم الفيلقان، و تكافح السيفان، اعتمد ما يقتضيه الحال من الوقوف حيث يستصلح، أو من مباشرة الحرب بنفسه فإنّها آخر المنازل، و فيها تظهر شجاعة الشجاع النجد و فسالة «1» الجبان المموّه.
فأين مقام الرئاسة العظمى لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم؟ و أين منزلة أبى بكر ليسوّى بين المنزلتين، و يناسب بين الحالتين؟

---

(1). الفسل: الذى لا مروءة و لا جَلَد له.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:284

و لو كان أبو بكر شريكاً لرسول اللَّه فى الرسالة و ممنوحاً من اللَّه بفضيلة النبوّة، و كانت قريش و العرب تطلبه كما تطلب محمداً صلى الله عليه و آله و سلم لكان للجاحظ أن يقول ذلک، فأمّا و حاله حاله، و هو أضعف المسلمين جناناً، و أقلّهم عند العرب ترةً «1»، لم يَرمِ قَطّ بسهم، و لا سلّ سيفاً، و لا أراق دماً، و هو أحد الأتباع، غير مشهور و لا معروف، و لا طالب و لا مطلوب، فكيف يجوز أن يجعل مقامه و منزلته مقام رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و منزلته؟ و لقد خرج ابنه عبد الرحمن مع المشركين يوم أُحد فرآه أبو بكر، فقام مغيظاً عليه، فسلّ من السيف مقدار إصبع يروم البروز إليه
فقال له رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «يا أبا بكر شِم سيفک و

أمتعنا بنفسک».
و لم یقل له: «و امتعنا بنفسک»، إلّا لعلمه بأنّه لیس أهلًا للحرب و ملاقاة الرجال و أنّه لو بارز لقُتل.
و کیف یقول الجاحظ: لا فضیلة لمباشرة الحروب و لقاء الأقران و قتل أبطال الشرک؟ و هل قامت عمد الإسلام إلّا علی ذلک؟ و هل ثبت الدین و استقرّ إلّا بذلک؟ أ تراه لم یسمع قول اللَّه تعالی (إِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ الَّذِینَ یُقاتِلُونَ فِی سَبِیلِهِ صَفًّا کَأَنَّهُمْ بُنْیانٌ مَرْصُوصٌ) «2»؟ و المحبَّة من اللَّه تعالی هی إرادة الثواب، فکلّ من کان أشد ثبوتاً فی هذا الصفّ و أعظم قتالًا، کان أحبّ إلی اللَّه، و معنی الأفضل هو الأکثر ثواباً، فعلیّ علیه السلام إذ هو أحبّ المسلمین إلی اللَّه لأنّه أثبتهم قدماً فی الصفّ المرصوص، لم یفرّ قطّ بإجماع الأمّة، و لا بارزه قرن إلّا قتله، أ وَ تراه لم یسمع قول اللَّه تعالی: (وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِینَ عَلَی الْقاعِدِینَ أَجْراً عَظِیماً) «3»؟ و قوله: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرِی مِنَ الْمُؤْمِنِینَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ یُقاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ فَیَقْتُلُونَ وَ یُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَیْهِ حَقًّا فِی التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِیلِ وَ الْقُرْآنِ) «4»؟

---

(1). الترة: الثأر.
(2). الصف: 4.
(3). النساء: 95.
(4). التوبة: 111.

ثمّ قال سبحانه مؤکّداً لهذا البیع و الشراء: (وَ مَنْ أَوْفی بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَیْعِکُمُ الَّذِی بایَعْتُمْ بِهِ وَ ذلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ) «1»، و قال اللَّه تعالی: (ذلِکَ بِأَنَّهُمْ لا یُصِیبُهُمْ ظَمَأٌ وَ لا نَصَبٌ وَ لا مَخْمَصَةٌ فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَ لا یَطَؤُنَ مَوْطِئاً یَغِیظُ الْکُفَّارَ وَ لا یَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَیْلًا إِلَّا کُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ) «2»، فمواقف الناس فی الجهاد علی أحوال، و بعضهم فی ذلک أفضل من بعض، فمن دلف إلی الأقران و استقبل السیوف و الأسنّة، کان أثقل علی أکتاف الأعداء لشدّة نکایته فیهم، ممّن وقف فی المعرکة و أعان و لم یقدم، و کذلک من وقف فی المعرکة، و أعان و لم یقدم؛ إلّا أنّه بحیث تناله السهام و النبل أعظم عناءً، و أفضل ممّن وقف حیث لا یناله ذلک، و لو کان الضعیف و الجبان یستحقّان الرئاسة بقلّة بسط الکفّ و ترک الحرب، و أنّ ذلک یشاکل فعل النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم، لکان أوفر الناس حظّا فی الرئاسة و أشدّهم لها استحقاقاً حسّان بن ثابت. و إن بطل فضل علیّ فی الجهاد؛ لأنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم کان أقلّهم قتالًا- کما زعم الجاحظ- لیبطلنّ علی هذا القیاس فضل أبی بکر فی الإنفاق، لأنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم کان أقلّهم مالًا، و أنت إذا تأمّلت

أمر العرب و قريش، و نظرت السير، و قرأت الأخبار، عرفت أنها تطلب محمداً صلى الله عليه و آله و سلم و تقصد قصده، و تروم قتله، فإن أعجزها وفاتها طلبت عليّا و أرادت قتله، لأنّه كان أشبههم بالرسول حالًا، و أقربهم منه قرباً، و أشدّهم عنه دفعاً، و أنّهم متى قصدوا عليّا فقتلوه أضعفوا أمر محمد صلى الله عليه و آله و سلم و كسروا شوكته، إذ كان أعلى من ينصره فى البأس و القوّة و الشجاعة و النجدة و الإقدام و البسالة. ألا ترى إلى قول عتبة بن ربيعة يوم بدر و قد خرج هو و أخوه شيبة و ابنه الوليد بن عتبة فأخرج إليهم الرسول نفراً من الأنصار، فاستنسبوهم فانتسبوا لهم، فقالوا: ارجعوا إلى قومكم، ثمّ نادوا: يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا،

فقال النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم لأهله الأدنين: «قوموا يا بنى هاشم فانصروا حقّكم الذى آتاكم اللّه على

(1). التوبة: 111.

(2). التوبة: 120.

باطل هؤلاء، قم يا علىّ قم يا حمزة قم يا عبيدة»

ألا ترى ما جعلت هند بنت عتبة لمن قتله يوم أُحد لأنّه اشترک هو و حمزة فى قتل أبيها يوم بدر؟ أ لم تسمع قول هند ترثى أهلها:

ما كان لِى عن عُتبةٍ من صبرأبى و عمّى و شقيق صدرى «3»

أخى الذى كان كضوءِ البدرِبهم كَسرتَ يا علىُّ ظهرى

و ذلک لأنّه قتل أخاها الوليد بن عتبة، و شرک فى قتل أبيها عتبة، و أمّا عمّها شيبة فإنّ حمزة تفرّد بقتله.

و قال جبير بن مطعم لوحشى مولاه يوم أُحد: إن قتلت محمداً فأنت حرّ، و إن قتلت عليّا فأنت حرّ، و إن قتلت حمزة فأنت حرّ. فقال: أمّا محمد فسيمنعه أصحابه، و أمّا علىّ فرجل حذِر كثير الالتفات فى الحرب، و لكنّى سأقتل حمزة. فقعد له و زرقه بالحربة فقتله.

و لِما قلنا من مقاربة حال علىّ فى هذا الباب لحال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و مناسبتها إيّاه ما وجدناه فى السير و الأخبار، من إشفاق رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و حذره عليه، و دعائه له بالحفظ و السلامة،

قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يوم الخندق، و قد برز علىّ إلى عمرو، و رفع يديه إلى السماء بمحضر من أصحابه: «اللّهمّ إنّک أخذت منّى حمزة يوم أُحد، و عبيدة يوم بدر، فاحفظ اليوم عَلىَّ عليّا، ربِّ لا تذرنى فرداً و أنت خير الوارثين».

و لذلک ضنّ به عن مبارزة عمرو حِين دعا عمرو الناس إلى نفسه مراراً،

فی کلّها یُحجمون و یقدم علیّ، فیسأل الإذن له فی البراز حتی
قال له رسول اللّٰه صلی الله علیه و آله و سلم: «إنّه عمرو!» فقال: «و أنا علیّ».
فأدناه و قبّله و عمّمه بعمامته و خرج معه خطوات کالمودّع له، القلق لحاله، المنتظر لما یکون منه. ثمّ لم یزل صلی الله علیه و آله و سلم رافعاً یدیه إلی السماء

---

(3). فی شرح النهج: 13/ 283 ورد الشطر الأول هکذا: ما کان عن عتبة لی من صبر.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:287

مستقبلًا لها بوجهه و المسلمون صموت حوله کأنّما علی رءوسهم الطیر، حتی ثارت الغبرة، و سمعوا التکبیر من تحتها فعلموا أنّ علیّا قتل عمراً. فکبّر رسول اللّٰه صلی الله علیه و آله و سلم و کبّر المسلمون تکبیرة سمعها مَنْ وراء الخندق من عساکر المشرکین. و لذلک قال حذیفة بن الیمان: لو قُسمت فضیلة علیّ بقتل عمرو یوم الخندق بین المسلمین بأجمعهم لوسعتهم. و قال ابن عبّاس فی قوله تعالی: (وَ کَفَی اللّٰهُ الْمُؤْمِنِینَ الْقِتالَ) «1»؛ قال: بعلیّ بن أبی طالب. انتهی.

أعيت القوم شجاعة الخليفة، و أضلّتهم عن المذاهب، و جعلتهم فى الرُّونة «2»، و أركبتهم على الزحلوقة تسفّ بهم تارةً و تُعلّيهم أخرى، فلم يجدوا مهيعاً يوصلهم إلى ما يرومون من إثباتها له مهما وجدوا غضون التاريخ خاليةً عن كلّ عين و أثر يسعهم الركون إليه فى الحجاج لها، فتشبّثوا بالتفلسف فيها، فهذا يبنى فلسفة العريش، و الآخر ينسج نسج العناكيب و يعدّ ثباته فى موت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و عدم تضعضعه فى تلك الهائلة دليلًا على كمال شجاعته. قال القرطبى فى تفسيره «3» (4/ 222) فى سورة آل عمران: 144 عند قوله تعالى: (وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً): هذه الآية أدلّ دليل على شجاعة الصدّيق و جرأته، فإنّ الشجاعة و الجرأة حدّهما ثبوت القلبعند حلول المصائب، و لا مصيبة أعظم من موت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فظهرت عنده شجاعته و علمه. و قال الناس: لم يمت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، منهم عمر، و خرس عثمان، و استخفى علىّ، و اضطرب الأمر فكشفه الصدّيق بهذه الآية حين

---

(1). الأحزاب: 25.

(2). الرُّونة: الشدة.

(3). الجامع لأحكام القرآن: 4/ 143.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:288

قدومه من مسكنه بالسُّنح «1».

و هذا الاستدلال أقرّه الحلبى فى سيرته «2» (3/ 35) و قال: لمّا توفّى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم طاشت العقول؛ فمنهم من خبَل، و منهم من أقعد و لم يطق القيام، و منهم من أخرس فلم يطق الكلام، و منهم من أضنى، و كان عمر رضى الله عنه ممّن خبل، و كان عثمان رضى الله عنه ممّن أخرس، فكان لا يستطيع أن يتكلّم، و كان علىّ رضى الله عنه ممّن أقعد فلم يستطع أن يتحرّك، و أضنى عبد اللّه بن أنيس فمات كمداً، و كان أثبتهم أبو بكر الصدّيق رضى الله عنه. إلى أن قال: قال القرطبى: و هذا أدلّ دليل على كمال شجاعة الصدّيق. إلى آخره.

قال الأمينى: يوهم القرطبى أنّ فى كتاب اللّه العزيز ما يدلّ على شجاعة الخليفة و علمه، و ليس فيما جاء به أكثر من أنّه استدلّ بالآية الشريفة يوم ذاك على موت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فأىّ صلة لها بشجاعة الرجل؟! و أىّ قسم فيها من أنحاء الدلالة الثلاثة فضلًا عن أن تكون أدلّ دليل؟ فإن يكن هناك شىء من الدلالة- و أين و أنّى- فهو فى ثبات

جأشه و تمسّكه بالآية الكريمة لا فى الآية نفسها.
ثمّ كيف خفي على الرجل و على من تبعه الفرق بين ملكتى الشجاعة و القسوة؟ و أنّ هذا النسج الذى أوهن من بيت العنكبوت إنّما نسجته يد السياسة لدفع مشكلات هناك، فخبّلوا عمر بن الخطّاب- و حاشاه الخبل- تصحيحاً لإنكاره موت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و أنّه كان من ذلك لقلق كما مرّ فى (ص 184)، و أقعدوا عليّا لإيهام العذر فى تخلّفه عن البيعة، و أخرسوا عثمان لأنّه لم ينبس فى ذلك الموقف ببنت شفة.
على أنّ ما جاء به القرطبى من ميزان الشجاعة يستلزم كون الخليفة أشجع من

(1). بضمّ أوّله و سكون النون و قد تضم: موضع خارج المدينة بينها و بين منزل النبىّ ميل [فى معجم البلدان: 3/ 265 أنها إحدى محالّ المدينة]. (المؤلف)
(2). السيرة الحلبية: 3/ 354.

رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أيضاً، إذ لم يُرو عن أبى بكر فى رزيّة النبىّ الأعظم أكثر من أنّه كشف عن وجه النبىّ و قبّله و هو يبكى و قال: طبت حيّا و ميتاً «1» و قد فعل صلى الله عليه و آله و سلم أكثر و أكثر من هذا فى موت عثمان بن مظعون؛ فإنّه صلى الله عليه و آله و سلم انكبّ عليه ثلاث مرّات مرّةً بعد أُخرى و قبّله باكياً عليه و عيناه تذرفان و الدموع تسيل على وجنتيه و له شهيق «2»، و شتّان بين عثمان بن مظعون و بين سيّد البشر روح الخليقة و علّة العوالم كلّها، و شتّان بين المصيبتين.
كما يستدعى مقياس الرجل كون عمر بن الخطّاب أشجع من النبىّ الأقدس لحزنه العظيم فى موت زينب و بكائه عليها، و عمر كان يوم ذاک يضرب النسوة الباكيات عليها بالسوط، كما مرّ فى الجزء السادس (ص 159)، فضلًا عن عدم تأثّره بتلک الرزيّة.
و على هذا الميزان يغدو عثمان بن عفّان أشجع من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لوجده «3» صلى الله عليه و آله و سلم لموت إحدى بنتيه: رقية أو أمّ كلثوم زوجة عثمان، و بكائه عليها، و عثمان غير متأثر به و لا بانقطاع صهره من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، غير مشغول بذلک عن مقارفة بعض نسائه فى ليلة وفاتها كما فى صحيحة أنس «4».

(1). صحيح البخارى: 6/ 281 [4/ 1618 ح 4187] كتاب المغازى، سيرة ابن هشام: 4/ 334 [4/ 306]، طبقات ابن سعد، طبع مصر، رقم التسلسل: 785 [2/ 268]، تاريخ الطبرى: 3/ 198 [3/ 201 حوادث سنة 11 ه]. (المؤلف)

(2). سنن البيهقى: 3/ 407، حلية الأولياء: 1/ 105، الاستيعاب: 2/ 495 [القسم الثالث/ 1055 رقم 1779]، أسد الغابة 3/ 387 [3/ 600 رقم 3588]، الإصابة: 2/ 464 [رقم 5453]. (المؤلف)
(3). أى: لحزنه.
(4). مستدرک الحاکم: 4/ 47 [4/ 51 ح 6852]، الاستیعاب: 2/ 748 [القسم الرابع/ 1841 رقم 3343] و صحّحه، الإصابة: 4/ 304 [رقم 430] و 489 [رقم 1470]، الغدير: 3/ 24. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:290
و قبل هذه كلّها ما ذكره أعلام القوم فى موت أبى بكر من طريق ابن عمر من قوله: كان سبب موت أبى بكر موت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم؛ ما زال جسمه يجرى حتى مات. و قوله: كان سببَ موته كمد لحقه على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ما زال يذيبه حتى مات. و فى لفظ القرمانى: ما زال جسمه ينقص حتى مات.
راجع «1» مستدرک الحاكم (3/ 63)، أسد الغابة (3/ 224)، صفة الصفوة (1/ 100)، الرياض النضرة (1/ 180)، تاريخ الخميس (2/ 263)، حياة الحيوان للدميرى (1/ 49)، الصواعق (ص 53)، تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص 55)، أخبار الدول للقرمانى هامش الكامل (1/ 198)، نزهة المجالس للصفورى (2/ 197)، مصباح الظلام للجردانى (2/ 25).
كأنّ هذا الحديث عزب عن القرطبى و الحلبى، فأخذاً بهذا مشفوعاً بكلامهما المذكور فى شجاعة أبى بكر يكون هو شاكلة عبد اللَّه بن أنيس فى موته كمداً على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و لم ينبّئ قطّ خبير بموت أحدٍ من الصحابة غيرهما بموته صلى الله عليه و آله و سلم، و هذا دليل على ضعف قلبهما عند حلول المصائب، فهما أجبن الصحابة على الإطلاق إذا وزنا بميزان القرطبى و فيه عين.
و وراء هذه المغالاة فى شجاعة الخليفة و عدّه أشجع الصحابة ما عزاه القوم إلى ابن مسعود من أنّه قال: أوّل من أظهر الإسلام بسيفه محمد صلى الله عليه و آله و سلم و أبو بكر و الزبير ابن العوام «2». و ما يُعزى إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من أنّه قال: لو لا أبو بكر الصدّيق لذهب الإسلام «3».

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 66 ح 4410، أُسد الغابة: 3/ 335 رقم 3064، صفة الصفوة: 1/ 263 رقم 2، الرياض النضرة: 1/ 222، حياة الحيوان: 1/ 71، الصواعق المحرقة: ص 88، تاريخ الخلفاء: ص 76، أخبار الدول: 1/ 281، مصباح الظلام: 2/ 62 ح 362.
(2). نزهة المجالس للصفورى: 2/ 182. (المؤلف)
(3). نور الأبصار للشبلنجى: ص 54 [ص 113]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:291

قال الأمينى: لقد كانت على الأبصار غشاوة عن رؤية هذا السيف الذى كان بيد الخليفة، فلم يُؤثر أنّه تقلّده يوماً، أو سلّه فى كريهة، أوهابه إنسان فى معمعة، حتى يقرن برسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم الذى كان منذ بعث سيفاً للّه تعالى مجرّداً.

إنّ الرسولَ لنورٌ يُستضاءُ به مُهنّدٌ من سيوفِ اللَّهِ مسلولُ «1»

أو يقرن بمثل الزبير الذى عرفته و سيفه الحرب الزبون فشكرته، و قد سجّل التاريخ مواقفه المشهودة، و سجّل للخليفة يوم خيبر و أمثاله.

و أنا لا أدرى بأىّ خصلة فى الخليفة نيط بقاء الإسلام، أ بشجاعته هذه؟ أم بعلمه الذى عرفت كميّته؟ أم بما ذا؟ فظُنّ خيراً و لا تسأل عن الخبر.

4- ثبات الخليفة على المبدأ

عن أبى سعيد الخدرى: أنّ أبا بكر جاء إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا رسول اللَّه إنّى مررت بوادى كذا و كذا، فاذا رجل متخشّع حسن الهيئة يصلّى، فقال له رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «إذهب إليه فاقتله»، قال: فذهب اليه أبو بكر، فلمّا رآه على تلک الحالة كره أن يقتله فجاء إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم لعمر: «اذهب إليه فاقتله»: قال فذهب عمر فرآه على تلک الحال التى رآه أبو بكر فكره أن يقتله فرجع، فقال: يا رسول اللَّه إنّى رأيته متخشّعاً فكرهت أن أقتله، قال: «يا علىّ اذهب فاقتله». فذهب على فلم يره فرجع، فقال: «يا رسول اللَّه إنّى لم أره». فقال النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: إنّ هذا و أصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثمّ لا يعودون فيه حتى يعود السهم فى فُوقه فاقتلوهم هم شرّ البريّة» «2».

---

(1). البيت من قصيدة لكعب بن زهير المشهورة ب: بانت سعاد. (المؤلف)

(2). مسند أحمد: 3/ 15 [3/ 390 ح 10734]، تاريخ ابن كثير: 7/ 298 [7/ 330 حوادث سنة 37 ه]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:292

و عن أنس بن مالک قال: كان فى عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم رجل يعجبنا تعبّده و اجتهاده، و قد ذكرنا ذلک لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم باسمه فلم يعرفه، فوصفناه بصفته فلم يعرفه، فبينا نحن نذكره إذ طلع الرجل قلنا: هو هذا. قال: «إنّكم لتخبرونى عن رجل إنّ فى وجهه لسفعة من الشيطان» فأقبل حتى وقف عليهم و لم يسلّم. فقال له رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم «أنشدک اللَّه هل قلت حين وقفت على المجلس: ما فى القوم أحد أفضل منّى أو خير منّى؟» قال: اللّهمّ نعم. ثمّ دخل يصلّى فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «من يقتل الرجل؟» فقال أبو بكر: أنا، فدخل عليه فوجده قائماً يصلّى، فقال: سبحان اللَّه أقتل رجلًا يصلّى؟ و قد نهى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عن قتل المصلّين، فخرج. فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «ما فعلت؟» قال: كرهت أن أقتله و هو يصلّى و أنت قد نهيت عن قتل المصلّين. قال: «من يقتل الرجل؟» قال عمر: أنا. فدخل فوجده واضعاً جبهته. فقال عمر: أبو بكر أفضل منّى، فخرج فقال له النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم «مَه؟» قال: وجدته واضعاً وجهه للَّه فكرهت أن أقتله. فقال:

«من يقتل الرجل؟» فقال علىّ: أنا. فقال: «أنت إن أدركته». فدخل عليه فوجده قد خرج. فرجع إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال له: «مَه؟» قال: وجدته قد خرج. قال: «لو قُتل ما اختلف من أمّتى رجلان كان أوّلهم و آخرهم» «1».
صاحب القصّة هو ذو الثُّديّة رأس الفتنة يوم النهروان قتله أمير المؤمنين الإمام علىّ يوم ذاک كما فى صحيح مسلم «2» و سنن أبى داود «3»،
قال الثعالبى فى ثمار القلوب «4»

---

(1). حلية الأولياء: 317، 3/ 227 [رقم 245]، مسند البزّار من طريق الأعمش، و أبو يعلى فى مسنده [1/ 90 ح 90] كما فى تاريخ ابن كثير: 7/ 298 [7/ 330 حوادث سنة 37 ه]، الإصابة: 1/ 484 [رقم 2446]. (المؤلف)
(2). صحيح مسلم: 2/ 443 ح 156 كتاب الزكاة.
(3). سنن أبى داود: 4/ 244- 245 ح 4768- 4769.
(4). ثمار القلوب: ص 290 رقم 437.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:293
(ص 232): ذو الثُديّة شيخ الخوارج و كبيرهم الذى علّمهم الضلال، و كان النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أمر بقتله و هو فى الصلاة، فكعّ عنه أبو بكر و عمر، فلمّا قصده علىّ رضى الله عنه لم يره، فقال له النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: «أما إنّک لو قتلته لكان أوّل فتنة و آخرها»، و لمّا كان يوم النهروان وُجد بين القتلى، فقال علىّ رضى الله عنه: ائتونى بيده المخدجة، فأُتى بها فأمر بنصبها.
قال الأمينى: هلمّ معى نسائل الرجلين ممّن أخذا أنّ الصلاة تحقن دم صاحبها؟ هل أخذاها عن شريعةٍ غابَ الصادع بها، فارتبكا بين قوليه؟ أ ليست هى الشريعة المحمديّة و صاحبها هو الذى أمر بقتل الرجل؟ و هو ينظر إليه من كَثب، و يعلم أنّه يصلّى، و قد أخبرته الصحابة و فيهم الرجلان بخضوعه و خشوعه فى صلاته، و إعجابهم بتعبّده و اجتهاده، و فى المخبرين أبو بكر نفسه، غير أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم عرف بواسع علمه النبوىّ أنّ كلّ ذلک عن دهاء و تصنّع يريد به إغراء الدهماء للحصول على أُمنيّته الفاسدة التى لم يتمكّن منها إلّا على عهد الخوارج فأراد صلى الله عليه و آله و سلم قمع تلک الجرثومة الخبيثة بقتله، و لقد أراد صلى الله عليه و آله و سلم تعريف الناس بالرجل و إيقافهم على ما انطوت عليه أضالعه فاستحفاه عمّا دار فى خَلَده حين وقف على القوم و فيهم النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و أراد أن يعلموا أنّه يجد نفسه خيراً أو أفضل منهم و منه صلى الله عليه و آله و سلم.
أىّ كافر هذا يجب قتله لا سيّما بعد

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ فى وجهه لسفعة من الشيطان»؟
و أىّ شقىّ هذا يقف على المنتدى و قد ضمّ صدره نبىّ العظمة و لم يسلّم؟ و أىّ صفيق يُعرب عن سوء ما هجس فى ضميره بكلّ صراحة، غير محتشم عن موقفه، و لا مكترث لمقاله؟.
نعم؛ لذلک كلّه أمر صلى الله عليه و آله و سلم بقتله و هو لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحى يوحى، لكنّ الشيخين رأفا به حين وجداه يصلّى تثبّتاً على المبدأ، و تحفّظاً على كرامة الصلاة و من أتى بها، و زاد عمر: إنّ أبا بكر خير منّى و لم يقتله. أو لم يكن النبىّ الآمر بقتله خيراً منهما؟ أو لم يكن هو مشرّع الصلاة و الآتى بحرمتها؟ أو لم يكن مصدّقاً
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:294
لدى الصدّيق و صاحبه فى قوله حول الرجل و إعرابه عن نواياه؟
كان خيراً للشيخين أن يتركا هذا التعلّل الواضح فساده و يتعلّلا بما فى لفظ أبى نعيم فى الحلية من أنّهما هابا أن يقتلاه، و بما أسلفناه عن ثمار القلوب للثعالبى من أنّهما كعّا عن الرجل. أى جبنا و ضعفا و تهيّبا الرجل، و إن كان مصلّياً غير شاك السلاح، فلعلّه يكون معذّراً لهما عن ترک الامتثال، فلا يكلّف اللّه نفساً إلّا وسعها، لكنّهما يوم عرفا نفسهما كذلک و الإنسان على نفسه بصيرة و لو ألقى معاذيره لما ذا أقدما على قتل الرجل، ففوّتا على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم طلبته و على الأمّة السلام و الأمن و لو بعد لأى من عمر الدهر عند ثورات الخوارج؟ و أبو بكر هذا هو الذى يحسبه ابن حزم و المحبّ الطبرى و القرطبى و السيوطى أشجع الناس كما مرّ (ص 201) و قد يهابه ظلّ الرجال فى مصلّاهم!
و للرجل- ذى الثُديّة- سابقة سوء عند الشيخين من يوم قسم رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم غنيمة هوازن، قال ذو الثديّة للنبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: لم أرک عدلت! أو: لم تعدل هذه قسمة ما أُريد بها وجه اللّه! فغضب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و قال: «ويحک إذا لم يكن العدل، عندى فعند من يكون؟» فقال عمر: يا رسول اللّه ألا أقتله؟ قال: «لا، سيخرج من ضئضئ هذا الرجل قوم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرميّة لا يجاوز إيمانهم تراقيهم». تاريخ أبى الفداء (1/ 148)، الإمتاع للمقريزى (ص 425).

5- تهالک الخلیفة فی العبادة

لم یؤثر عن الخلیفة دأب علی العبادة علی العهد النبویّ أو بعده غیر أشیاء لا تُنجع من أثبتها له إلّا بعد تمحّل متطاول، أو تفلسف فی القول لو أجْدَت الفلسفة علی لا شیء.

روی المحبّ الطبری فی الریاض النضرة «1» (1/ 133): أنّ عمر بن الخطّاب أتی إلی زوجة أبی بکر بعد موته، فسألها عن أعمال أبی بکر فی بیته ما کانت، فأخبرته بقیامه فی اللیل و أعمال کان یعملها، ثمّ قالت: إلّا إنّه کان فی کلّ لیلة جمعة یتوضّأ و یصلّی [العشاء] «2» ثمّ یجلس مستقبل القبلة رأسه علی رکبتیه، فإذا کان وقت السحر رفع رأسه و تنفّس الصعداء، فیشمّ فی البیت روائح کبدٍ مشویٍ. فبکی عمر و قال: أنّی لابن الخطّاب بکبدٍ مشویّ.

و فی مرآة الجنان (1/ 68): جاء أنّ أبا بکر کان إذا تنفّس یشمّ منه رائحة الکبد المشویّة.

و فی عمدة التحقیق للعبیدی المالکی «3» (ص 135): لمّا مات أبو بکر الصدّیق رضی الله عنه و استخلف عمر رضی الله عنه کان یتبع آثار الصدّیق رضی الله عنه، و یتشبّه بفعله، فکان یتردّد کلّ قلیل إلی عائشة و أسماء رضی اللَّه تعالی عنهما و یقول لهما: ما کان یفعل الصدّیق إذا خلا بیته، لیلًا؟ فیقال له: ما رأینا له کثیر صلاة باللیل و لا قیام، إنّما کان إذا جنّه اللیل یقوم عند السحر و یقعد القرفصاء، و یضع رأسه علی رکبتیه ثمّ یرفعها إلی السماء و یتنفّس الصعداء و یقول: أخ، فیطلع الدخان من فیه، فیبکی عمر و یقول: کلّ شیء یقدر علیه عمر إلا الدخان. فقال:

و أصل ذلک أن شدّة خوفه من اللَّه تعالی أوجبت احتراق قلبه، فکان جلیسه یشمّ منه رائحة الکبد المشوی، و سببه أنّ الصدّیق لم یتحمل أسرار النبوّة الملقاة إلیه،

و فی الحدیث: «أنا أعلمکم باللَّه و أخوفکم منه»

، فالمعرفة التامّة تکشف عن جلال المعروف و جماله، و کلاهما أمر عظیم جدّا، تتقطّع دونه الغایات، و لولا أنّ اللَّه تعالی

---

(1). الریاض النضرة: 1/ 168.

(2). ما بین المعقوفین زیادة من المصدر.

(3). عمدة التحقیق: ص 230.

ثبّت من أراد ثباته و قوّاه على ذلک، ما استطاع أحد الوقوف ذرّة على کليهما جلالًا و جمالًا، و الغاية فى الطرفين قد نالها الصدّيق رضى الله عنه، فقد ورد: ما صُبّ فى صدرى شىء إلّا صببته فى صدر أبى بکر. و لو صبّه جبريل عليه السلام فى صدر أبى بکر ما أطاقه، لعدم مجراه من المماثل، لکن لما صبّ فى صدر النبى صلى الله عليه و آله و سلم و هو من جنس البشريّة، فجرى فى قناة مماثلة للصدّيق، فبواسطتها أطاق حمله، و مع ذلک احترق قلبه.

و روى الترمذى الحکيم فى نوادر الأصول «1» (ص 31 و 261)، عن بکر بن عبد اللّه المزنى قال: لم يفضل أبو بکر رضى الله عنه الناس بکثرة صوم و لا صلاة، إنّما فضلهم بشىء کان فى قلبه. و ذکر أبو محمد الأزدى فى شرح مختصر صحيح البخارى (2/ 41، 105 و 3/ 98 و 4/ 63)، و الشعرانى فى اليواقيت و الجواهر «2» (2/ 221)، و اليافعى فى مرآة الجنان (1/ 68)، و الصفورى فى نزهة المجالس (2/ 183): أنّ فى الحديث: ما فضلکم أبو بکر بکثرة صوم و لا صلاة و لکن بشىء وقر فى صدره.

قال الأمينى: لو صحّ حديث الکبد المشوى لوجب اطّراده فى الأنبياء و الرسل و يقدمهم سيّد المرسلين محمد صلى الله عليه و آله و سلم لأنّهم أخوف من اللّه من أبى بکر و خاتم النبيّين أخوفهم، و لوجب أن تکون الرائحة فيهم أشدّ و أنشر، فإنّ الخوف فرع الهيبة المسبّبة عن إحاطة العلم بما هناک من عظمة و قهر و جبروت و منعة، و ينبئنا عن ذلک قوله تعالى: (إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ) «3» قال ابن عبّاس: يريد إنّما يخافنى من خلقى من علم جبروتى و عزّتى و سلطانى. و قيل: عظّموه و قدّروا قدره، و اخشوه حقّ خشيته، و من ازداد به علماً ازداد به خشية. تفسير الخازن «4» (3/ 525).

---

(1). نوادر الأصول: 1/ 88 الأصل: 21 و 2/ 98 الأصل: 220.

(2). اليواقيت و الجواهر: 2/ 73.

(3). فاطر: 28.

(4). تفسير الخازن: 3/ 499.

و فى الحديث: «أعلمکم باللّه أشدّکم له خشية». تفسير ابن جزى (3/ 158).

و فى خطبة له صلى الله عليه و آله و سلم: «فو اللّه إنّى لأعلمهم باللّه و أشدّهم له خشية» «1».

و فى خطبة أخرى له صلى الله عليه و آله و سلم: «لو تعلمون ما أعلم لضحکتم قليلًا و لبکيتم کثيراً» «2».

و قال مولانا أمير المؤمنين: «أعلمكم أخوفكم». غرر الحكم للآمدى «3» (ص 62).
و قال مقاتل: أشدّ الناس خشية للَّه أعلمهم. تفسير الخازن (3/ 525).
و قال الشعبى و مجاهد: إنّما العالم من خشى اللَّه «4».
و قال الربيع بن أنس: من لم يخش اللَّه تعالى فليس بعالم «5».
و من هنا قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّى أعلمكم باللَّه و أخشاكم للَّه» «6»
و لذلک تجد أنّ أزلف الناس إلى السلطان يتهيّبه أكثر ممّن دونه فى الزلفة. فترى الوزير يكبره و يخافه أبلغ ممّن هو أدنى منه، و الأمر على هذه النسبة فى رجال الوظائف، حتى تنتهى إلى أبسطها كالشرطى مثلًا، ثمّ إلى سائر أفراد الرعية.
و هلمّ معى إلى الأولياء و المقرّبين و المتهالكين فى الخشية من اللَّه و المتفانين فى

---

(1). صحيح مسلم [4/ 508 ح 127] كتاب المناقب- باب علمه باللَّه و شدّة خشيته، تفسير الخازن: 3/ 525 [3/ 499]. (المؤلف)
(2). صحيح البخارى [5/ 2379 ح 6120، 6121] كتاب الرقاق. باب لو تعلمون ما أعلم، مسند أحمد: 6/ 164 [7/ 236 ح 24784]، تيسير الوصول: 2/ 26 [2/ 33]، تفسير الخازن: 3/ 525 [3/ 499]. (المؤلف)
(3). غرر الحكم و درر الكلم: ص 63 ح 785.
(4). تفسير القرطبى: 14/ 343 [14/ 219]، تفسير الخازن: 3/ 525 [3/ 449]. (المؤلف)
(5). تفسير القرطبى: 14/ 343 [14/ 219]، تفسير الخازن: 3/ 525 [3/ 449]. (المؤلف)
(6). تفسير البيضاوى: 2/ 302 [2/ 272]، اللمع لأبى نصر: ص 96 [ص 134]. (المؤلف)

العبادة و فى مقدّمهم سيّدهم مولانا أمير المؤمنين علىّ عليه السلام الذى كان فى حلک الظلام يتململ تململ السليم، و يبكى بكاء الحزين، و يتأوّه و يتفوّه بما ينمّ عن غاية الخوف و الخشية، و هو قسيم الجنة و النار بنصّ من الرسول الأمين كما مرّ فى الجزء الثالث (ص 299)، و كان يُغشى عليه عدّة غشوات فى كلّ ليلة، و لم يشم أحد منه و لا منهم رائحة الكبد المشوى.
و لو اطّرد ما يزعمونه لوجب تكيّف الفضاء من لدن آدم إلى عهد الخليفة بتلک الرائحة المنتشرة من تلكم الأكباد المشويّة، و لاسودّ وجه الدنيا بذلک الدخان المتصاعد من الأكباد المحترقة.
أ يحسِب راوى هذه المهزأة أنّ على كبد المختشى ناراً موقدة يعلوها ضرم،

و يتولّد منها دخان؟ فلِمَ لم تُحرق ما فى الحشا كلّه و يكون إنضاجها مقصوراً على الكبد فحسب؟ و هل للكبد حال المعذّبين الذى كلّما نضجت جلودهم بدّلوا جلوداً أخرى؟ و إلّا فالعادة قاضية بفناء الكبد بذلک الحريق المتواصل.

و إن تعجب فعجب بقاء الإنسان بعد فناء كبده، و لعلّک إذا أحفيت الراوى السؤال عن هذه لأجابک بأنّها كلّها معاجز تخصّ بالخليفة.

و أحسب أنّ صاحب المزاعم من المتطفّلين على موائد العربيّة؛ فإنّ العربىّ الصميم جدّ عليم بكثير الكناية و الاستعارة فى لغة الضاد، فإذا قالوا: إنّ نار الخوف أحرقت فلاناً لا يريدون لهباً متّقداً يصعد منه الدخان أو تشمّ منه رائحة شيّ الأكباد، و إنّما يعنون لهفةً شديدة، و حرقةً معنويّة تشبّه بالنيران.

و أمّا ما سرده العبيدى من فلسفة ذلک الحريق فى كبد الخليفة فإنّها من الدعاوى الفارغة و فيها الغلوّ الفاحش، و إن شئت قلت: إنّما هى أوهام لم تقم لها حجّة، و ليس من السهل أن يدعمها ببرهنة يمسكها عن التزحزح، فهى كالريشة فى

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:299

مهبّ الريح تجاه حجاج المجادل، و و جاه سيرة الخليفة نفسه، و ما عزاه إلى الرواية من حديث خرافة: ما صبّ اللّه فى صدرى شيئاً إلّا و صببته فى صدر أبى بكر. فهو على تنصيص العلماء على وضعها كما مرّ فى (5/ 316) لا يلزم به الخصم، و لا يثبت به المدّعى، و فيه من سرف القول ما لا يخفى على العارف بالرجال و تاريخهم.

6- تبرّز الخليفة فى الأخلاق

لم نقف من أخلاقيّات الخليفة على شىء يرفع الإنسان من هذه الناحية عدا ما فى صحيح البخارى فى كتاب التفسير من طريق ابن أبى مليكة عن عبد اللّه بن الزبير قال: قدم ركب من بنى تميم على النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال أبو بكر: أمّر القعقاع بن معبد، و قال عمر: أمّر الأقرع بن حابس «1». فقال أبو بكر: ما أردت إلّا خلافى، فقال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) «2».
و أخرج البخارى من طريق ابن أبى مليكة أيضاً، قال: كاد الخيّران أن يهلكا أبو بكر و عمر، رفعا أصواتهما عند النبى صلى الله عليه و آله و سلم حين قدم عليه ركب بنى تميم، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخى بنى مجاشع، و أشار الآخر برجل آخر. قال نافع: لا أحفظ اسمه. فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلّا خلافى، قال: ما أردت خلافك، فارتفعت أصواتهما فى ذلك، فأنزل اللّه: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ

---

(1). الأقرع بن حابس هو ذلك الأعرابى الذى رآه النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و هو يبول فى المسجد، و قد أخرج حديثه البخارى فى صحيحه [4/ 1834 ح 4566]، راجع إرشاد السارى: 1/ 284 [1/ 520]. (المؤلف)
(2). الحجرات: 1.

أَعْمالُكُمْ وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ) «1» «2».
قال الأمينى: ألا تعجب من الرجلين أنّهما طيلة مصاحبتهما هذا النبى المعظّم صلى الله عليه و آله و سلم لم يحدُهما التأثّر بأخلاقه الكريمة إلى الحصول على أدب محاضرة العظماء و المثول بين أيديهم لا سيّما هذا العظيم، العظيم خلقه بنصّ الذكر الحكيم، و ما عرفا أنّ الكلام بين يديه لا بدّ أن يكون تخافتاً و همساً إكباراً لمقامه و إعظاماً لمرتبته. و أن لا يتقدّم أحد إليه بالكلام إلّا أن يكون جواباً عن سؤال، أو ما ينمّ عن امتثال أمر، أو إخباراً عن مهمّة، أو سؤالًا عن حكم لكنّهما تقدّما بالكلام الخارج عن ذلك كلّه، و تماريا و احتدم الحوار بينهما، و ارتفعت أصواتهما فى ذلك، و كاد الخيّران أن يهلكا حتى جعلا أعمالهما فى مظنّة الإحباط، فنزلت الآية الكريمة.
و ما أخرجه ابن عساكر «3» عن المقدام أنّه قال: استبّ عقيل بن أبى طالب و أبو بكر و كان أبو بكر سبّاباً. و كأنّ ابن حجر استشعر من هذه الكلمة ما لا يروقه فقال: سبّاباً أو نسّاباً، لكن الرجل أنصف فى الترديد و قد جاء بعده السيوطى فحذف كلمة: سبّاباً و جعلها نسّاباً بلا ترديد «4»، و

المنقّب يعلم أنّ لفظة (نسّاباً) لا صلة لها بقوله استبّا بل المناسب كونه سبّاباً، و كأن الراوى يريد بذلک أنّه فاق عقيلًا بالسبّ لأنّه كان مَلَكة له، و إن كان يسع المحوّر أن يقول بإرادة كونه نسّاباً أنّه كان عارفاً بحلقات الأنساب و مواقع الغمز فيها، فكان إذا استبّ يطعن مستابّه فى عرضه و نسبه، لكنّه لا يجدى المتمحّل نفعاً فإنّه من أشنع مصاديق السبّ، و فيه القذف و إشاعة الفحشاء.

---

(1). صحيح البخارى: 7/ 225 [4/ 1833 ح 4564]، الاستيعاب فى ترجمة القعقاع: 2/ 535 [القسم الثالث/ 1284 رقم 2122]، تفسير القرطبى: 16/ 300 [16/ 198]، ابن كثير: 4/ 206، تفسير الخازن: 4/ 172 [4/ 164]، الاصابة: 1/ 58 [رقم 231]، 3/ 240 [رقم 7128]. (المؤلف)
(2). تاريخ مدينة دمشق: 30/ 110 رقم 3398.
(3). تاريخ مدينة دمشق: 9/ 582.
(4). الصواعق: ص 43 [ص 72]، تاريخ الخلفاء: ص 37 [ص 50]. (المؤلف)

و يظهر من لفظ الحديث كما فى الخصائص الكبرى «1» (2/ 86)؛ أنّ السباب بين أبى بكر و عقيل كان بمحضر من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و كان ذلک فى أخريات أيّامه صلى الله عليه و آله و سلم.
و من شواهد كونه سبّاباً- و سباب المسلم فسوق «2»- ما مرّ فى صفحة (153) من قوله للسائل عن القدر: يا ابن اللخناء. و قوله لعمر: ثكلتک أمّک و عدمتک يا ابن الخطّاب، لمّا بلّغه طلب الأنصار أن يولّى عليهم رجلًا أقدم سنّا من أسامة، فأخذ بلحيته فقال: استعمله رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و تأمرنى أن أنزعه «3».
على أنّه و هم فى قوله هذا من ناحيتين:
إحداهما: أنّ الذى يجب أن لا يعزل من منصوبى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم هو الخليفة فحسب لا يتسرّب إليه الرأى و المقاييس، كما لا يتطرّقان إلى الأحكام و السنن المشرّعة، لأنّه صلى الله عليه و آله و سلم نصبه يوم نصب بأمر من المولى سبحانه رئيساً عالميّا مدى أمد حياته، كما أنّه شرّعها أحكاماً عالميّة مدى أمد الدهر. بخلاف أمراء الجنود و الولاة و العمّال فإنّه صلى الله عليه و آله و سلم كان يولّيهم الأمر لمصالح وقتيّة بعد الفراغ من تأهّلهم للإمارة و الولاية و العمل، و إذا انقضى ظرف المصلحة أو تبدّلت بأخرى أو سلب التأهّل من أحدهم كان يزحزحه من عمل إلى عمل، أو يسقطه عن الوظيفة نهائيّا، أو إلى أمد تعود بعده إليه جدارته، و كذلک شأن الخليفة من بعده فإنّه قائم مقامه صلى الله عليه و آله و سلم و له

---

(1). الخصائص الكبرى: 2/ 145.
(2). مسند أحمد: 1/ 411 [1/ 679 ح 3893]، سنن ابن ماجة: 2/ 461 [2/ 1299- 1300 ح 3939- 3941]، تاريخ الخطيب: 5/ 144 [رقم 2577]، و صحّحه السيوطى فى الجامع الصغير [2/ 40- 41 ح 4633، 4634]، و قال النووى فى رياض الصالحين: ص 323 [ص 518 ح 1562] متّفق عليه. (المؤلف)
(3). التمهيد للباقلانى: ص 193، تاريخ الطبرى: 3/ 212 [3/ 226 حوادث سنة 11 ه]، تاريخ ابن عساكر: 1/ 117 [2/ 50]، و فى مختصر تاريخ دمشق [1/ 171]، الكامل لابن الاثير: 2/ 139 [2/ 17 حوادث سنة 11 ه]، تاريخ ابى الفداء: 1/ 156، الروض الأُنف: 2/ 375 [7/ 583]. (المؤلف)

النصب و النزع، و الخفض و الرفع، و لذلک أمّر أبو بكر نفسه خالد بن سعيد على مشارق الشام فى الردّة، و كان قد استعمله النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم على ما بين زمع و زبيد إلى حدّ نجران أو على صدقات مذحج و مات صلى الله عليه و آله و سلم و هو على عمله.
و استعمل أبو بكر نفسه أيضاً يعلى بن أُميّة على حلوان، ثمّ عمل لعمر على بعض اليمن، ثمّ استعمله عثمان على صنعاء، و كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قد استعمله على الجند و توفّى و هو على عمله.
و استعمل أبو بكر عكرمة على عمان ثمّ عزله و استعمل عليها حذيفة بن محصن و كان قد استعمل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عمرو بن العاص على عمان فمات رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و هو أميرها، و استعمل عكرمة على صدقات هوازن عام وفاته.
و استعمل عمر عثمان بن أبى العاص على عمان و البحرين سنة (15)، و كان قد استعمله النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم على الطائف و أقرّه أبو بكر بعد وفاته صلى الله عليه و آله و سلم.
و استعمل عمر عبد اللَّه بن قيس أبا موسى الأشعرى على البصرة، ثمّ عزله عثمان و أقرّه على الكوفة، ثمّ عزله علىّ عليه السلام عنها، و كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ولّاه مخاليف اليمن.
و قال أبو الفدا فى تاريخه (1/ 166): أقرّ عثمان ولاة عمر سنةً؛ لأنّه كان أوصى بذلک ثمّ عزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة، و ولّاها سعد بن أبى وقاص ثمّ عزله، و ولّى الكوفة الوليد بن عقبة و كان أخا عثمان من أُمّه.
راجع «1»: تاريخ الطبرى، و الكامل لابن الأثير، و الاستيعاب، و أُسد الغابة، و تاريخ أبى الفداء، و تاريخ ابن كثير، و الإصابة، و غيرها من كتب التاريخ و معاجم التراجم.

---
(1). تاريخ الأمم و الملوک: 4/ 244 حوادث سنة 24 ه، الكامل فى التاريخ:

2/ 229 حوادث سنة 24 ه، الاستيعاب: القسم الثانى/ 640 رقم 963، أسد الغابة: 5/ 452 رقم 5468، البداية و النهاية: 7/ 168 حوادث سنة 24 ه، الإصابة: 2/ 34 رقم 3194.

و كم و كم لهؤلاء الولاة المذكورين من نظير، فليس أُسامة ببدع من هؤلاء، و إنّما هو كأحدهم، له مالهم و عليه ما عليهم.

فاقتصار الخليفة في الحِجاج بنصب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أسامة فى غير محلّه، إلّا أن يقيّده بأنّ ما ارتآه صلى الله عليه و آله و سلم من المصلحة يوم ذلک باقية بعد من غير حاجة إلى أىّ من القول و الفعل اللذين ارتكبهما.

الناحية الثانية: أنّ طلبة الأنصار هذه متّخذه عن عمل الخليفة نفسه و صاحبيه، حيث قدّماه يوم السقيفة بكبر سنّه و شيبته كما مرّ فى صفحة (91، 92) فلا غضاضة على الأنصار إذن أن يتحرّوا للإمارة عليهم من هو أقدم سنّا من أُسامة تأسّيا بالخلافة.

و إذا كان تولية الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أُسامة للقيادة مانعة عن نزعه فما بال منصوبه صلى الله عليه و آله و سلم للخلافة يوم غدير خمّ بمشهد من مائة ألف أو يزيدون، و فى مواقف أُخرى متكثّرة يعزل عن الأمر؟ و لا منكر يصاخ إليه، و لا وازع يسمع منه، هب أنّ قيساً أخذ بلحية عمر يوم ذاک كما أخذ بها أبو بكر يوم أُسامة، و احتجّ آخرون لأمير المؤمنين عليه السلام و احتدم الحوار، لكن: لا رأى لمن لا يطاع.

نعم، أخرج ابن حبّان «1» فى خلق الخليفة من طريق إسماعيل بن محمد الكذّاب الوضّاع مرفوعاً عن جبرئيل أنّه قال: أبو بكر لفى السماء أشهر منه فى الأرض، فإنّ الملائكة لتسمّيه حليم قريش. انتهى. و قد أسلفناه فى الجزء الخامس (ص 344) و بينّا هناک بأنه كذب موضوع.

و لو كان الخليفة حليم قريش أو كان يرث النبىّ الأعظم شيئاً فى خلقه العظيم؛ لما توفّيت بضعته الطاهرة سلام اللَّه عليها و هى واجدة علية من جرّاء ما تلقّت منه من

---

(1). كتاب المجروحين: 1/ 131.

غلظةٍ و عنف فى كشفِ بيتها الذى تمنّى تركه عند وفاتهِ و لم يكن يأمر بقتال من فيه «1»، الى هناتٍ و هنات.

أخرج البخارى فى باب فرض الخمس «2» (5/ 5)، عن عائشة: أنّ فاطمة عليها السلام ابنة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم سألت أبا بكر الصدّيق رضى الله عنه بعد وفاة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أن يقسم لها ميراثها، ما ترک رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ممّا أفاء

اللّه علیه، فقال لها أبو بکر: إنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم قال: لا نُورَث، ما ترکنا صدقة. فغضبت فاطمة بنت رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم فهجرت أبا بکر، فلم تزل مهاجرتهُ حتی توفّیت.
و أخرج فی الغزوات باب غزوة خیبر «3» (6/ 196)، عن عائشة قالت: إنّ فاطمة ... إلی أن قالت: فأبی أبو بکر أن یدفع إلی فاطمة منها شیئاً، فوجدت فاطمة علی أبی بکر فی ذلک، فهجرته فلم تکلّمه حتی توفّیت، و عاشت بعد النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم ستّة أشهر، فلمّا توفّیت دفنها زوجها علیّ لیلًا، و لم یؤذِن بها أبا بکر، و صلّی علیها.
و یوجد الحدیث «4» فی صحیح مسلم (2/ 72)، مسند أحمد (1/ 6، 9)، تاریخ الطبری (3/ 202)، مشکل الآثار للطحاوی (1/ 48)، سنن البیهقی (6/ 300، 301)، کفایة الطالب (ص 226)، تاریخ ابن کثیر (5/ 285). و قال فی (6/ 333): لم تزل فاطمة تبغضه مدّة حیاتها، و ذکره بلفظ الصحیحین الدیاربکری فی تاریخ الخمیس (2/ 193).
و لأیّ الأُمورِ تُدفنُ لیلًابَضعةُ المصطفی و یُعفی ثراها

---

(1). راجع صفحة: 77 و 174. (المؤلف)
(2). صحیح البخاری: 3/ 1126 ح 2926.
(3). صحیح البخاری: 4/ 1549 ح 3998.
(4). صحیح مسلم: 4/ 29 ح 52، مسند أحمد: 1/ 13 ح 26، و ص 18 ح 56، تاریخ الأمم و الملوک: 3/ 208 حوادث سنة 11 ه، کفایة الطالب: ص 370، البدایة و النهایة: 5/ 306 حوادث سنة 11 ه و 6/ 366 حوادث سنة 11 ه.

بلغت من موجدتها أنّها أوصت بأن تُدفَن لیلًا، و أن لا یدخل علیها أحد، و لا یصلّی علیها أبو بکر، فدفنت لیلًا و لم یشعر بها أبو بکر، و صلّی علیها علیّ و هو الذی غسّلها مع أسماء بنت عمیس «1».
و قال الواقدی کما فی السیرة الحلبیّة «2» (3/ 390): ثبت عندنا أنّ علیّا- کرّم اللّه وجهه دفنها لیلًا و صلّی علیها و معه العبّاس و الفضل، و لم یُعلموا بها أحداً.
و قال ابن حجر فی الإصابة (4/ 379)، و الزرقانی فی شرح المواهب (3/ 207): روی الواقدی من طریق الشعبی قال: صلّی أبو بکر علی فاطمة. و هذا فیه ضعف و انقطاع، و قد روی بعض المتروکین عن مالک عن جعفر بن محمد عن أبیه نحوه و وهّاه الدارقطنی و ابن عدی «3»، و قد روی البخاری عن عائشة: أنّها لمّا توفّیت دفنها زوجها علیّ لیلًا، و لم یؤذن بها أبا بکر، و صلّی علیها.
قال الأمینی: حدیث مالک عن جعفر بن مِحمد أسلِفناه فی الجزء الخامس

صحيفة (350) و لفظه: توفّيت فاطمة ليلَا، فجاء أبو بكر و عمر و جماعة كثيرة، فقال أبو بكر لعلىّ: تقدّم فصلِّ. قال: لا و اللَّه لا تقدّمت و أنت خليفة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فتقدّم أبو بكر فصلّى أربعاً. و قد بيّنا هنالک أنّه من موضوعات عبد اللَّه بن محمد القدامى المصّيصى كما عدّه الذهبى فى الميزان «4» (2/ 7) من مصائبه.

---

(1). طبقات ابن سعد: 8/ 29- 30، رسائل الجاحظ: ص 300 [ص 467 الرسائل السياسية]، حلية الأولياء: 2/ 43، مستدرک الحاكم: 3/ 163 [3/ 178- 179 ح 4764 و 4769]، طرح التثريب: 1/ 150، أُسد الغابة: 5/ 254 [7/ 226 رقم 7175]، الاستيعاب: 2/ 751 [القسم الرابع/ 1897- 1898 رقم 4057]، مقتل الخوارزمى: 1/ 83، إرشاد السارى للقسطلانى: 6/ 362 [8/ 279]، الإصابة: 4/ 378، 380 [رقم 830]، تاريخ الخميس: 1/ 313 [1/ 277- 278]. (المؤلف)

(2). السيرة الحلبيّة: 3/ 361.

(3). الكامل فى ضعفاء الرجال: 4/ 258 رقم 1092.

(4). ميزان الاعتدال: 2/ 488 رقم 4544.

و من جرّاء تلک الموجدة منعت عن أن تدخلها يوم ذاک عائشة كريمة أبى بكر فضلًا عن أبيها، فجاءت تدخل فمنعتها أسماء فقالت: لا تدخلى. فشكت إلى أبى بكر و قالت: هذه الخثعميّة تحول بيننا و بين بنت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فوقف أبو بكر على الباب و قال: يا أسماء ما حملک على أن منعت أزواج النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أن يدخلن على بنت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و قد صنعتِ لها هودج العروس؟ قالت: هى أمرتنى أن لا يدخل عليها أحد، و أمرتنى أن أصنع لها ذلک.

راجع «1»: الاستيعاب (2/ 772)، ذخائر العقبى (ص 53)، أُسد الغابة (5/ 524)، تاريخ الخميس (1/ 313)، كنز العمّال (7/ 114)، شرح صحيح مسلم للسنوسى (6/ 281)، شرح الآبى لمسلم (6/ 282)، أعلام النساء (3/ 1221).

اعتذار الخليفة إلى الصدّيقة:

هذه المذكورات كلّها و بعض سواها تكذّب ما اختلقته رماة القول على عواهنه من
رواية الشعبى أنّه قال: جاء أبو بكر إلى فاطمة و قد اشتدّ مرضها فاستأذن عليها فقال لها علىّ: هذا أبو بكر على الباب يستأذن فإن شئت أن تأذنى له؟ قالت: أ وَ ذاک أحبّ إليک؟ قال: نعم. فدخل فاعتذر إليها و كلّمها فرضيت عنه.
و عن الأوزاعى قال: بلغنى أنّ فاطمة بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم غضبت على أبى بكر فخرج أبو بكر حتى قال على بابها فى يوم حارّ، ثمّ قال: لا أبرح مكانى حتى ترضى عنّى بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فدخل عليها علىّ فأقسم عليها لترضى، فرضيت «2».

---

(1). الاستيعاب: القسم الرابع/ 1897- 1898 رقم 4057، أُسد الغابة: 7/ 226 رقم 7175، تاريخ الخميس: 1/ 277، كنز العمّال: 13/ 686 ح 37756، أعلام النساء: 4/ 131.
(2). الرياض النضرة: 2/ 120 [1/ 152]، تاريخ ابن كثير: 5/ 289 [5/ 310 حوادث سنة 11 ه]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:307
ما قيمة هذه الرواية تجاه تلكم الصحاح؟ و لا يوجد لها أثر فى أىّ أصل من أصول الحديث و مسانيد الحفّاظ، و قد بلغت إلى الأوزاعى المتوفّى (157) و أرسل بها الشعبى المتوفّى (104، 107، 109، 110) و لا يعرف من بلّغها، و من أتى بها، و من أوحاها إلى الرجلين.
نعم؛ تساعد نصوص
الصحاح ما أتى به ابن قتيبة و الجاحظ؛ قال الأوّل: إنّ عمر قال لأبى بكر: انطلق بنا إلى فاطمة، فإنّا قد أغضبناها، فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما فأتيا عليّا فكلّماه، فأدخلهما عليها، فلمّا قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلّما عليها، فلم تردّ عليهما السلام، فتكلّم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول اللّه و اللّه إنّ قرابة رسول اللّه أحبّ إلىّ من قرابتى، و إنّكِ لأحبّ إلىّ من عائشة ابنتى، و لوددت يوم مات أبوكِ أنّى متّ و لا أبقى بعده، أ فتُرانى أعرفكِ و أعرف فضلكِ و شرفكِ و امنعكِ حقّكِ و ميراثكِ من رسول اللّه؟ إلّا أنّى سمعت أباک رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: لا نُورَث، ما تركنا فهو صدقة. فقالت: «أرأيتكما إن حدّثتكما حديثاً عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم تعرفانه و تفعلان به؟» فقالا: نعم: فقالت: «نشدتكما اللّه أ لم تسمعا رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: رضا فاطمة من رضاى، و سخط فاطمة من

سخطى، فمن أحبّ فاطمة ابنتى فقد أحبّنى، و من أرضى فاطمة فقد أرضانى، و من أسخط فاطمة فقد أسخطنى؟» قالا: نعم سمعناه من رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم. قالت: «فإنّى أُشهدُ اللّه و ملائكته أنّكما أسخطتمانى و ما أرضيتمانى، و لئن لقيت النبىّ لأشكونّكما إليه».
فقال أبو بكر: أنا عائذ باللّه تعالى من سخطه و سخطک يا فاطمة. ثمّ انتحب أبو بكر يبكى حتى كادت نفسه أن تزهق، و هى تقول: «و اللّه لأدعونّ عليک فى كلّ صلاة أُصلّيها»، ثمّ خرج باكياً فاجتمع الناس إليه، فقال لهم: يبيت كلّ رجل [منكم] «1» معانقاً حليلته مسروراً بأهله و تركتمونى و ما أنا

---

(1). ما بين المعقوفين أثبتاه من المصدر.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:308

فيه، لا حاجة لى فى بيعتكم، أقيلونى بيعتى «1».

و قال الجاحظ فى رسائله «2» (ص 300): و قد زعم أناس أنّ الدليل على صدق خبرهما- يعنى أبا بكر و عمر- فى منع الميراث و براءة ساحتهما ترک أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم النكير عليهما .. قد يقال لهم: لئن كان ترک النكير دليلًا على صدقهما، إنّ ترک النكير على المتظلّمين و المحتجّين عليهما و المطالبين لهما دليل على صدق دعواهم، أو استحسان مقالتهم، و لا سيّما و قد طالت المناجاة و كثرت المراجعة و الملاحاة، و ظهرت الشكيّة، و اشتدّت الموجدة، و قد بلغ ذلک من فاطمة أنّها أوصت أن لا يصلّى عليها أبو بكر. و لقد كانت قالت له حين أتته مطالبة بحقّها و محتجّة لرهطها: «من يرثک يا أبا بكر إذا متّ؟» قال: أهلى و ولدى. قالت: «فما بالنا لا نرث النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم؟» «3» فلمّا منعها ميراثها، و بخسها حقّها و اعتلّ عليها، و جلح أمرها، و عاينت التهضّم، و أيست فى التورّع، و وجدت نشوة الضعف و قلّة الناصر، قالت: «و اللّه لأدعونّ اللّه عليک». قال: و اللّه لأدعونّ اللّه لک. قالت: «و اللّه لا كلّمتک أبداً» قال: و اللّه لا أهجركِ أبداً.

فإن يكن ترک النكير على أبى بكر دليلًا على صواب منعها، فإنّ فى ترک النكير على فاطمة دليلًا على صواب طلبها؟ و أدنى ما كان يجب عليهم فى ذلک تعريفها ما جهلت، و تذكيرها ما نسيت، و صرفها عن الخطأ، و رفع قدرها عن البذاء، و أن تقول هجراً، و تجوّر عادلًا، أو تقطع واصلًا، فإذا لم تجدهم أنكروا على الخصمين جميعاً فقد تكافأت الأُمور و استوت الأسباب، و الرجوع إلى أصل حكم اللّه فى المواريث أولى بنا و بكم، و أوجب علينا و عليكم.

فإن قالوا: كيف تظنّ به ظلمها و التعدّى عليها، و كلّما ازدادت عليه غلظة ازداد

(1). الإمامة و السياسة: 1/ 14 [1/ 20]، أعلام النساء: 3/ 214 [4/ 123-124]. (المؤلف)
(2). رسائل الجاحظ [ص 467/ الرسائل السياسية].
(3). هذا الحديث أخرجه أحمد فى المسند: 1/ 10 [1/ 19 ح 61]، و البلاذرى فى فتوح البلدان: ص 38 [ص 44]، و ابن كثير فى تاريخه: 5/ 289 [5/ 309 حوادث سنة 11 ه]. (المؤلف)

لها ليناً و رقّةً؟ حيث
تقول له: «و اللَّه لا أكلّمک أبداً» فيقول: و اللَّه لا أهجركِ أبداً. ثمّ تقول: «و اللَّه لأدعونّ اللَّه عليک».
فيقول: و اللَّه لأدعُوَنّ اللَّه لكِ. ثمّ يتحمّل منها هذا الكلام الغليظ و القول الشديد فى دار الخلافة و بحضرة قريش و الصحابة مع حاجة الخلافة إلى البهاء و التنزيه و ما يجب لها من الرفعة و الهيبة، ثمّ لم يمنعه ذلک عن أن قال معتذراً متقرّباً كلام المعظّم لحقّها، المكبّر لمقامها، الصائن لوجهها، المتحنّن عليها: ما أحد أعزّ علىّ منک فقراً، و لا أحبّ إلىّ منكِ غنى، و لكن سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: إنّا معاشر الأنبياء لا نُورَث ما تركناه فهو صدقة.
قيل لهم: ليس ذلک بدليل على البراءة من الظلم و السلامة من الجور، و قد يبلغ من مكر الظالم و دهاء الماكر إذا كان أرباً و للخصومة معتاداً أن يظهر كلام المظلوم، و ذلّة المنتصف، و حدب الوامق، و مقت المحقّ. و كيف جعلتم ترک النكير حجّة قاطعة و دلالةً واضحة؟ و قد زعمتم أنّ عمر قال على منبره: متعتان كانتا على عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: متعة النساء و متعة الحجّ، أنا أنهى عنهما و أُعاقب عليهما «1»، فما وجدتم أحداً أنكر قوله، و لا استشنع مخرج نهيه، و لا خطّأه فى معناه، و لا تعجّب منه و لا استفهمه.
و كيف تقضون بترک النكير؟ و قد شهد عمر يوم السقيفة و بعد ذلک
أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قال: «الأئمّة من قريش» «2»
ثمّ قال فى شكايته: لو كان سالم حيّا ما تخالجنى فيه الشکّ «3»، حين أظهر الشکّ فى استحقاق كلّ واحد من الستّة الذين

(1). راجع الجزء السادس من كتابنا هذا: ص 211. (المؤلف)
(2). أخرجه غير واحد من الحفّاظ و صحّحه ابن حزم فى الفصل: 4/ 89 فقال: هذه رواية جاءت مجىء التواتر، و رواها أنس بن مالک و عبد اللَّه بن عمر و معاوية، و روى جابر بن عبد اللَّه و جابر بن سمرة و عبادة بن الصامت معناها، و مما يدلّ على صحة ذلک إذعان الأنصار له يوم السقيفة.

(المؤلف)

(3). أخرجه ابن سعد [فى الطبقات الكبرى: 3/ 343]، و الباقلّانى [فى التمهيد: ص 204]، و أبو عمر [فى الاستيعاب: القسم الثانى/ 568 رقم 881]، و الحافظ العراقى [فى طرح التثريب: 1/ 49] كما مرّ: ص 144. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:310

جعلهم شورى و سالم عبد لامرأة من الأنصار و هى أعتقته و حازت ميراثه، ثمّ لم ينكر ذلک من قوله منكر، و لا قابل إنسان بيّن قوله و لا تعجّب منه، و إنّما يكون ترک النكير على من لا رغبة و لا رهبة عنده دليلًا على صدق قوله و صواب عمله، فأمّا ترک النكير على من يملک الضعة و الرفعة و الأمر و النهى و القتل و الاستحياء و الحبس و الإطلاق فليس بحجّة تشفى و لا دلالة تضىء. انتهت كلمة الجاحظ.

نظرة فى كلمة قارصة:

لا يسعنا أن نفوه فى الدفاع عن الخليفة بما قال ابن كثير فى تاريخه «1» (5/ 249) من أنّ فاطمة حصل لها- و هى امرأة من البشر ليست بواجبة العصمة- عتب و تغضّب، و لم تكلّم الصدّيق حتى ماتت. و قال فى (ص 289): و هى امرأة من بنات آدم تأسف كما يأسفون، و ليست بواجبة العصمة، مع وجود نصّ رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم و مخالفة أبى بكر الصدّيق رضى الله عنه.

أنّى لنا السرف و المجازفة فى القول بمثل هذا تجاه آية التطهير فى كتاب اللّٰه العزيز النازلة فيها و فى أبيها و بعلها و بنيها؟

أنّى لنا بذلک و

بين يدينا هتاف النبىّ الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم: «فاطمة بضعة منّى فمن أغضبها أغضبنى».

و فى لفظة: «فاطمة بضعة منّى يؤذينى ما آذاها، و يغضبنى ما أغضبها».

و فى لفظة: «فاطمة بضعة منّى يقبضنى ما يقبضها، و يبسطنى ما يبسطها».

و فى لفظة: «فاطمة بضعة منّى يؤذينى ما آذاها، و ينصبنى ما أنصبها» فى تاج العروس «2»: أى يتعبنى ما أتعبها.

---

(1). البداية و النهاية: 5/ 270، 310 حوادث سنة 11 ه.

(2). تاج العروس: 1/ 485.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:311

و فى لفظة: «فاطمة بضعة منّى يريبنى ما رابها، و يؤذينى ما آذاها».

و فى لفظة: «فاطمة بضعة منّى يسعفنى ما يسعفها»، فى تاج العروس «1»: أى ينالنى ما ينالها، و يلمّ بى ما يلمّ بها.

و فى لفظة: «فاطمة شجنة منّى يبسطنى ما يبسطها، و يقبضنى ما يقبضها».

و فى لفظة: «فاطمة مضغة منّى فمن آذاها فقد آذانى».

و فى لفظة: «فاطمة مضغة منّى يقبضنى ما قبضها، و يبسطنى ما بسطها».

و فى لفظة: «فاطمة مضغة منّى يسرّنى ما يسرّها».

أخرجها على اختلاف ألفاظها أئمّة الصحاح الستّة، و عدّة أخرى من رجال الحديث فى السنن و المسانيد و المعاجم، و إليک جملة ممّن رواها:

1- ابن أبى مليكة: المتوفّى (117)، كما فى رواية البخارى و مسلم و ابن ماجة و أبى داود و أحمد و الحاكم «2».

2- عمرو بن دينار المكى: المتوفّى (125، 126) كما فى صحيحى البخارى

و مسلم «3».
3- الليث بن سعد المصرى: المتوفّى (175)، كما فى إسناد ابن ماجة و ابن داود و أحمد «4».

---
(1). تاج العروس: 6/ 139.
(2). صحيح البخارى: 3/ 1374 ح 3556، صحيح مسلم: 5/ 53- 54 ح 93، 94 كتاب فضائل الصحابة، سنن ابن ماجة: 1/ 643- 644 ح 1998، سنن أبى داود: 2/ 226 ح 2071.، مسند أحمد: 5/ 430 ح 18447، مستدرک الحاكم: 3/ 173 ح 4751.
(3). صحيح البخارى: 3/ 1374 ح 3556، صحيح مسلم: 5/ 54 ح 94 كتاب فضائل الصحابة.
(4). سنن ابن ماجة: 1/ 643 ح 1998، سنن أبى داود: 2/ 226 ح 2071، مسند أحمد: 5/ 430 ح 18447
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:312
4- أبو محمد بن عيينة الكوفى: المتوفّى (198)، كما فى الصحيحين «1».
5- أبو النضر هاشم البغدادى: المتوفّى (205، 207) و أبى كما فى مسند أحمد «2».
6- أحمد بن يونس اليربوعى: المتوفّى (227)، كما فى صحيح مسلم و سنن أبى داود «3».
7- الحافظ أبو الوليد الطيالسى: المتوفّى (227)، كما فى صحيح البخارى «4».
8- أبو المعمر الهذلى: المتوفّى (236) كما فى صحيح مسلم «5».
9- قتيبة بن سعيد الثقفى: المتوفّى (240)، روى عنه مسلم و أبو داود «6».
10- عيسى بن حمّاد المصرى: المتوفّى (248، 249)، روى عنه ابن ماجة «7».
11- إمام الحنابلة أحمد: المتوفّى (241) فى مسنده «8» (4/ 323، 328).
12- الحافظ البخارى أبو عبد اللَّه: المتوفّى (256)، فى صحيحه فى المناقب «9» (5/ 274).
13- الحافظ مسلم القشيرى: المتوفّى (261)، فى صحيحه فى الفضائل «10» (2/ 261). الغدير، العلامة الأمينى ج7 312 نظرة فى كلمة قارصة: ..... ص : 310

---
(1). صحيح مسلم: 5/ 54 ح 94 كتاب فضائل الصحابة، صحيح البخارى: 3/ 1374 ح 3556.

(2). مسند أحمد: 5/ 430 ح 18447.
(3). صحيح مسلم: 5/ 53 ح 93 كتاب فضائل الصحابة، و سنن أبى داود: 2/ 226 ح 2071.
(4). صحيح البخارى: 3/ 1374 ح 3556.
(5). صحيح مسلم: 5/ 54 ح 94 كتاب فضائل الصحابة.
(6). صحيح مسلم: 5/ 53 ح 93 كتاب فضائل الصحابة، سنن أبى داود: 2/ 226 ح 2071.
(7). سنن ابن ماجة: 1/ 643 ح 1998.
(8). مسند أحمد: 5/ 423 ح 18428، و ص 430 ح 18447.
(9). صحيح البخارى: 3/ 1374 ح 3556.
(10). صحيح مسلم: 5/ 53 ح 93، 94 كتاب فضائل الصحابة.

14- الحافظ أبو عبد اللّٰه بن ماجة: المتوفّى (272)، فى سننه «1» (1/ 216).
15- الحافظ أبو داود السجستانى: المتوفّى (275)، فى سننه «2» (1/ 324).
16- الحافظ أبو عيسى الترمذى: المتوفّى (275)، فى جامعه «3» (2/ 319).
17- الحكيم أبو عبد اللّٰه الترمذى، المحدّث: المتوفّى (285)، فى نوادر الأصول «4» (308).
18- الحافظ أبو عبد الرحمن النسائى: المتوفّى (303)، فى خصائصه «5» (ص 35).
19- أبو الفرج الأصبهانى: المتوفّى (356)، فى الأغانى «6» (8/ 156).
20- الحاكم أبو عبد اللّٰه النيسابورى: المتوفّى (405)، فى المستدرك «7» (3/ 154، 158، 159).
21- الحافظ أبو نعيم الأصبهانى: المتوفّى (430)، فى حلية الأولياء (2/ 40).
22- الحافظ أبو بكر البيهقى: المتوفّى (458)، فى السنن الكبرى (7/ 307).
23- أبو زكريّا الخطيب التبريزى: المتوفّى (502)، فى مشكاة المصابيح «8» (ص 560).

---

(1). سنن ابن ماجة: 1/ 643 ح 1998.
(2). سنن أبى داود: 2/ 226 ح 2071.
(3). سنن الترمذى: 5/ 655 ح 3867 و 656 ح 3869.
(4). نوادر الأصول: 2/ 187 الأصل 241.

(5). السنن الكبرى: 5/ 147 ح 8518- 8522 كتاب الخصائص.
(6). الأغانى: 9/ 301.
(7). المستدرک على الصحيحين: 3/ 168 ح 4734، ص 172 ح 4747، ص 173 ح 4749- 1751.
(8). مشكاة المصابيح: 3/ 369 ح 6139.

24- الحافظ أبو القاسم البغوى: المتوفّى (510، 516)، فى مصابيح السنّة «1» (2/ 278).
25- القاضى أبو الفضل عياض: المتوفّى (544)، فى الشفا «2» (2/ 19).
26- أخطب الخطباء الخوارزمى: المتوفّى (568)، فى مقتله (1/ 53).
27- الحافظ أبو القاسم ابن عساكر: المتوفّى (57)، فى تاريخه «3» (1/ 298).
28- أبو القاسم السهيلى: المتوفّى (581)، فى الروض الأُنف «4» (2/ 196).
و قال: إنّ أبا لبابة رفاعة بن عبد المنذر ربط نفسه فى توبته، و إنّ فاطمة أرادت حلّه حين نزلت توبته فقال: قد أقسمت ألا يحلّنى إلّا رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ فاطمة مضغة منّى».
فصلّى اللّه عليه و على فاطمة، فهذا حديث يدلّ على أنّ من سبّها فقد كفر، و من صلّى عليها فقد صلّى على أبيها صلى الله عليه و آله و سلم.
29- ابن أبى الحديد المعتزلى: المتوفّى (586)، فى شرح النهج «5» (2/ 458).
30- أبو الفرج بن الجوزى المتوفّى (597)، فى صفة الصفوة «6» (2/ 5).
31- الحافظ أبو الحسن بن الأثير الجزرى: المتوفّى (630)، فى أُسد الغابة «7» (5/ 521).
32- أبو سالم بن طلحة الشافعى: المتوفّى (652)، فى مطالب السؤول (ص 6- 7).

---

(1). مصابيح السنّة: 4/ 185 ح 4799.
(2). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: 2/ 60، 560، 652.
(3). تاريخ مدينة دمشق: 1/ 156، و فى مختصر تاريخ دمشق: 2/ 269.
(4). الروض الأنف: 2/ 430.
(5). شرح نهج البلاغة: 9/ 193 خطبة 156.
(6). صفة الصفوة: 2/ 13 رقم 7175.
(7). اسد الغابة: 7/ 222 رقم 7175.

33- سبط ابن الجوزى الحنفى: المتوفّى (654)، فى التذكرة «1» (ص 175).
34- الحافظ الكنجى الشافعى: المتوفّى (658)، فى الكفاية «2» (ص 220).
35- الحافظ محبّ الدين الطبرى: المتوفّى (694)، فى ذخائر العقبى (ص 37).
36- الحافظ أبى محمد الأزدى الأندلسى: المتوفّى (699)، فى شرح مختصر صحيح البخارى (3/ 91).
37- الحافظ الذهبى الشافعى: المتوفّى (747)، فى تلخيص المستدرک «3».
38- القاضى الإيجى: المتوفّى (756)، فى المواقف كما فى شرحه «4» (3/ 268).
39- جمال الدين محمد الزرندى الحنفى: المتوفّى فى (بضع و 750)، فى درر السمطين «5».
40- أبو السعادات اليافعى: المتوفّى (768)، فى مرآة الجنان (1/ 61).
41- الحافظ زين الدين العراقى: المتوفّى (806)، فى طرح التثريب (1/ 150).
42- الحافظ نور الدين الهيثمى: المتوفّى (807)، فى مجمع الزوائد (9/ 203).
43- الحافظ ابن حجر العسقلانى: المتوفّى (852)، فى تهذيب التهذيب «6» (12/ 441).
44- الحافظ جلال الدين السيوطى: المتوفّى (911)، فى الجامع الصغير و الكبير «7».

---

(1). تذكرة الخواص: ص 310.
(2). كفاية الطالب: ص 365.
(3). تلخيص المستدرک: 3/ 172 ح 4747.
(4). المواقف: ص 402 و شرح المواقف للجرجانى: 8/ 355.
(5). نظم درر السمطين: ص 176.
(6). تهذيب التهذيب: 12/ 469.
(7). جامع الأحاديث: 5/ 258 ح 14724 و 14725.

45- الحافظ أبو العبّاس القسطلانى: المتوفّى (923)، فى المواهب اللدنيّة «1» (1/ 257).
46- القاضى الديار بكرى المالكى: المتوفّى (966، 982)، فى الخميس «2» (1/ 464).

47- ابن حجر الهيتمى: المتوفّى (974)، فى الصواعق «3» (ص 112، 114).
48- صفىّ الدين الخزرجى: المتوفّى (000)، فى الخلاصة «4» (ص 435).
49- زين الدين المناوى: المتوفّى (1031، 1035)، فى كنوز الدقائق «5» (ص 96).
و قال فى شرح الجامع الصغير (4/ 421): استدلّ به السهيلى على أنّ من سبّها كفر، لأنّه يغضبه، و أنّها أفضل من الشيخين، قال الشريف السمهودى: و معلوم أنّ أولادها بضعة منها فيكونون بواسطتها بضعة منه، و من ثمّ لمّا رأت أمّ الفضل فى النوم أنّ بضعة منه وضعت فى حجرها أوّلها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بأن تلد فاطمة غلاماً فيوضع فى حجرها، فولدت الحسن فوضع فى حجرها، فكلّ من يشاهد الآن من ذرّيتها بضعة من تلك البضعة، و إن تعدّدت الوسائط، و من تأمّل ذلك انبعث من قلبه داعى الإجلال لهم و تجنّب بغضهم على أىّ حال كانوا عليه.
قال ابن حجر: و فيه تحريم أذى من يتأذّى المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم بتأذّيه، فكلّ من وقع منه فى حقّ فاطمة شىء فتأذّت به، فالنبىّ صلى الله عليه و آله و سلم يتأذّى به بشهادة هذا الخبر،

---

(1). المواهب اللدنيّة: 2/ 65.
(2). تاريخ الخميس: 1/ 412.
(3). الصواعق المحرقة: ص 188، 190.
(4). خلاصة الخزرجى: 3/ 389 رقم 122.
(5). كنوز الدقائق: 2/ 24.

و لا شىء أعظم من إدخال الأذى عليها من قِبَل ولدها، و لهذا عرف بالاستقراء معاجلة من تعاطى ذلك بالعقوبة فى الدنيا، و لعذاب الآخرة أشدّ.
50- الشيخ أحمد المغربى المالكى: المتوفّى (1041) فى فتح المتعال «1» (ص 385). قال فى قصيدة كبيرة يمدح بها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم:

فما كسبطَى رسولِ اللَّهِ من أحدٍو لا يضاهيهما فى الفخرِ مفتخرُ
و هل كفاطمةَ الزهراءِ أُمِّهمابنتِ النبىِّ المصطفى بشرُ
فإنّها بَضعةٌ منه و ما أحدٌكبَضعةِ المصطفى إن حُقّقَ النظرُ

51- الشيخ أحمد با كثير المكى الشافعى: المتوفّى (1047) فى وسيلة المآل «2».
52- أبو عبد اللَّه الزرقانى المالكى: المتوفّى (1122) فى شرح المواهب (3/ 205) فقال: استدلّ به السهيلى على أنّ من سبّها كفر، و توجيهه أنّها تغضب ممّن سبّها و قد سوّى بين غضبها و غضبه و من أغضبه كفر.

53- الزبيدى الحنفى: المتوفّى (1205)، فى تاج العروس (5/ 227 و 6/ 139).
54- القندوزىّ الحنفى: المتوفى (1293)، فى ينابيع المودّة «3» (ص 171).
55- الحمزاوى المالكى: المتوفّى (1303)، فى النور السارى هامش البخارى (5/ 274).
56- الشيخ مصطفى الدمشقى «4» فى مرقاة الوصول (ص 109).
57- السيّد حميد الدين الآلوسى: المتوفّى (1324)، فى نثر اللآلئ (ص 181).

---

(1). فتح المتعال: ص 383.
(2). وسيلة المال: ص 85.
(3). ينابيع المودّة: 1/ 169 باب 55.
(4). هو الشيخ مصطفى بن إسماعيل الإمام، توفّى بعد 1294 ه.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:318

58- السيّد محمود القراغولى البغدادى الحنفى، فى جوهرة الكلام (ص 105).
59- عمر رضا كحالة، فى أعلام النساء «1» (3/ 1216).
ثمّ أتّى لنا القول بمقال ابن كثير و ملء الأسماع
قول رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «فاطمة قلبى و روحى التى بين جنبىّ فمن آذاها فقد آذانى» «2». و قوله: «إنّ اللَّه يغضب لغضب فاطمة و يرضى لرضاها». أو: «إنّ اللَّه يغضب لغضبک و يرضى لرضاک» قاله لفاطمة؟ راجع «3»: معجم الطبرانى، مستدرک الحاكم (3/ 154) و صحّحه، مسند ابن النجّار، مقتل الخوارزمى (1/ 52)، تذكرة السبط (ص 175)، كفاية الطالب للكنجى (ص 219)، ذخائر العقبى للمحبّ الطبرى (ص 39)، ميزان الاعتدال (2/ 72)، مجمع الزوائد (9/ 203)، تهذيب التهذيب (12/ 443)، كنز العمّال (7/ 111)، أخبار الدول هامش الكامل (1/ 185)، كنوز الدقائق للمناوى (ص 30)، شرح المواهب للزرقانى (3/ 205)، الإسعاف (ص 171)، ينابيع المودّة (ص 173، 174)، الشرف المؤبّد (ص 59).
هذه مطلقات تشمل جميع موجبات الرضا و الغضب من الصدّيقة- سلام اللَّه عليها- حتى المباحات شأن أبيها الأقدس كما فهمه القسطلانى و الحمزاوى فى شرح البخارى، و ذلک يكشف عن أنّها- صلوات اللَّه عليها- لا ترضى إلّا لما فيه مرضاة

---

(1). أعلام النساء: 4/ 112.

(2). راجع الجزء الثالث من كتابنا هذا: ص 20. (المؤلف)
(3). المعجم الكبير: 1/ 108 ح 182، المستدرک على الصحيحين 3/ 167 ح 4730، ذيل تاريخ بغداد: 17/ 203 رقم 427، تذكرة الخواص: ص 310، كفاية الطالب: ص 364، ميزان الاعتدال: 1/ 535 رقم 2002، تهذيب التهذيب: 12/ 469، كنز العمّال: 13/ 674 ح 37725، أخبار الدول: 1/ 257، كنوز الدقائق: 1/ 57، ينابيع المودّة: 1/ 169 باب 55، الشرف المؤبّد: ص 125.

المولى سبحانه، و لا تغضب إلّا على ما يغضبه، حتى إنّها لو رضيت أو غضبت على أمر مباح فإنّ هناک جهة شرعيّة تدخله فى الراجحات، أو يجعله من المكروهات، فلن تجد منها فى أىّ من الرضا و الغضب وجهة نفسيّة أو صيغة شهويّة، و ذلک معنى العصمة التى نفاها المتحذلق- ابن كثير- بعد أن تصامم أو تعامى عن دلالة آية التطهير النازلة فيها و فى أبيها و بعلها و بنيها: (إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) «1».

---
(1). الأحزاب: 33.

بِسمِ اللّهِ الرَّحمن الرَّحيم

أحاديث الغلوّ أو قصص الخرافة

اشارة

هذه أبحاث مجملة تمثّل لنا نفسيّات الخليفة، و ملكاته الفاضلة، نقتصر بها فى هذه العجالة و إن لم تزحفنا «1» و لم يتأتّ بها القصوى، غير أنّ فيها بلغة فى إيقاف الباحث على حدّ الخليفة، و مقياساً يُعرف به القالى له من الغالى فيه، و المقتصد فيه من القاسط عليه، و يمتاز به سرف القول فى امتداحه عن جزاف الامتداح عليه، فيهمُّنا عندئذ ذكر نزرٍ يسير ممّا سرده القوم من فضائله التى فيها من الغلوّ الفاحش ما لا يخفى على أىّ أحد، ثمّ نشفعه بما جاء فى غيره حتى يُعرف أهل الغلوّ فى الفضائل.

1- الشمس على العجلة

ذكر الشيخ إبراهيم العبيدى المالكى فى كتابه عمدة التحقيق فى بشائر آل الصدّيق «2» نقلًا عن كتاب العقائق، و الصفورى فى نزهة المجالس (2/ 184) نقلًا عن عيون المجالس، قالوا:
روى أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قال يوماً لعائشة: إنّ اللَّه تعالى لمّا خلق الشمس خلقها من لؤلؤة بيضاء بقدر الدنيا مائة و أربعين مرّة و جعلها على عجلة، و خلق

---

(1). كذا.
(2). ص 184 [ص 309] هامش روض الرياحين لليافعى المطبوع بمصر سنة: 1315. (المؤلف)

للعجلة ثمانمائة «1» و ستّين عروة، و جعل فى كلّ عروة سلسلة من الياقوت الأحمر، و أمر ستّين ألفاً من الملائكة المقرّبين أن يجرّوها بتلك السلاسل مع قوّتهم التى اختصّهم اللَّه بها، و الشمس مثل الفلک على تلک العجلة و هى تدور فى القبّة الخضراء، و تجلو جمالها على أهل الغبراء، و فى كلّ يوم تقف على خطّ الاستواء فوق الكعبة لأنّها مركز الأرض و تقول: يا ملائكة ربّى إنّى لأستحى من اللَّه عزّ و جلّ إذا وصلت إلى محاذاة الكعبة التى هى قبلة المؤمنين أن أجوز عليها، و الملائكة تجرّ الشمس لتعبر على الكعبة بكلّ قوّتها فلا تقبل منهم و تعجز الملائكة عنها، فاللَّه تعالى يوحى إلى الملائكة وحى إلهام فينادون: أيّتها الشمس بحرمة الرجل الذى اسمه منقوش على وجهک المنير إلّا رجعت إلى ما كنت فيه من السير، فإذا سمعت ذلک تحرّكت بقدرة المالک.
فقالت عائشة: يا رسول اللَّه من هو الرجل الذى اسمه منقوش عليها؟ قديم أنّه يخلق الهواء، و يخلق على الهواء هذه السماء، و يخلق بحراً من الماء، و يخلق عليه عجلة كما يشاء، و يجعل العجلة مركباً للشمس المشرقة على الدنيا، و أنّ الشمس تتمرّد على الملائكة إذا وصلت إلى الاستواء، و أنّ اللَّه تعالى قدّر أن يخلق فى آخر الزمان نبيّا مفضّلًا على الأنبياء و هو بعلک يا عائشة على رغم الأعداء، و نقش على وجه الشمس اسم وزيره أعنى أبا بكر صدّيق المصطفى، فإذا أقسمت الملائكة عليها به زالت الشمس، و عادت إلى سيرها بقدرة المولى، و كذلک إذا مرّ العاصى من أمّتى على نار جهنّم و أرادت النار على المؤمن أن تهجم، فلحرمة محبة اللَّه فى قلبه و نقش اسمه على لسانه ترجع النار إلى ورائها هاربة، و لغيره طالبة.
قال الأمينى: إنّ ممّا يغمرنى فى الحيرة أنّ هذه العجلة، لِمَ لم يكشف عنها

علماء الهیئة قدیماَ و حدیثاَ، مع توفّر أدوات الکشف و محصّلاته لأهل الهیئة الجدیدة خاصّة؟

---

(1). فی روض الریاحین: ثلاثمائة.

و أنّهم لما ذا استقرّت آراؤهم بعد تقدّم العلم و استفحال أمره و کثرة اکتشافاته علی دوران الأرض علی الشمس.

و تُعلمنا الروایة عن أنّ البخار لم یکن مستخدماً عند إنشاء تلک العجلة فیمدّها اللَّه سبحانه به حتی لا یشعر بإرادة مرید، و لا حیاء من یستحی، فیمضی بالعجلة و یوصلها فی أسرع وقت إلی حیث شِیءَ لها قدما، و لکنّ العجب أنّ اللَّه سبحانه لم یستبدل الملائکة بالبخار بعد اکتشافه فیطلق سراح أولئک الآلاف المؤلّفة المقیّدة بسلاسل بلاء العجلة، و یعتقهم من مکابدة تمرّد الشمس فی کلّ یوم!

و هناک مسألة لا أدری من المجیب عنها و هی: أنّ إرادة اللَّه سبحانه الفائقة علی کلّ قوّة جامحة و هی تمسک السماء بغیر عمد ترونها، و تسیّر الجبال تحسبها جامدة و هی تمرّ مرّ السحاب، صنع اللَّه الذی أتقن کلّ شیء، لِمَ لم تقم مقام أولئک المسخّرین لجرّ الشمس حتی لا یوقفها تمرّد، و لا تحتاج إلی عری و سلاسل، أو الإقسام بمن کتب اسمه علیها؟ و ما الذی أحوج المولی سبحانه فی تسییر الشمس إلی هذه الأدوات من العجلة و العری و السلاسل، و خلق أولئک الجمّ الغفیر من الملائکة و استخدامهم بالجرّ الثقیل، و هو الذی إذا أراد شیئاً أن یکون یقول له کن فیکون؟

ثمّ إنّ الشمس هلّا کانت تعلم أنّ إرادة اللَّه سبحانه ماضیة علیها بجریها إلی الغایة المقصودة؟ فما هذا التوقّف و التمرّد؟ و اللَّه تعالی أعلم بعظمة الکعبة و شرفها منها و قد جعلها فی خطّة سیرها. أنّی للشمس أن تجهل بها، و هی هی الشاعرة بخطّ الاستواء، و محاذاة الکعبة و وصولها إلی تلک النقطة المقدّسة، و هی العارفة بمقامات الصدّیق، و أنّ اسمه منقوش علیها، و أنّ من واجبها أن تنقاد و لا تجمح علی من أقسم به علیها.

و من عویصات لا تنحلّ: تجدید الشمس تمرّدها کلّ یوم (وَ الشَّمْسُ تَجْرِی لِمُسْتَقَرٍّ لَها ذلِکَ تَقْدِیرُ الْعَزِیزِ الْعَلِیمِ) «1» (لَا الشَّمْسُ یَنْبَغِی لَها أَنْ تُدْرِکَ الْقَمَرَ وَ لَا

---

(1). یس: 38.

اللَّیْلُ سابِقُ النَّهارِ وَ کُلٌّ فِی فَلَکٍ یَسْبَحُونَ) «1».

و أعوص من ذلک إنشاد الملائکة إیّاها فی کلّ نهار تلک الأُنشودة الضخمة و وحی اللَّه إلیهم بها طیلة عمر الدنیا.

هكذا تشوّه رواة السوء سمعة السنّة الشريفة، و هى مقدّسة عن هذه الأوهام الخرافيّة، و أنّ هذه كلّها من جرّاء الغلوّ الممقوت فى الفضائل، و لو كان مختلق هذه المرسلة المقطوعة عن الإسناد يعلم ما ذكرناه من الفضائح المترتبة على افتعالها لما اقتحم هذا الاقتحام المزرى.

2- التوسّل بلحية أبى بكر

ذكر اليافعى فى روض الرياحين «2» عن أبى بكر الصدّيق رضى الله عنه أنّه قال: بينما نحن جلوس بالمسجد و إذا نحن برجل أعمى قد دخل علينا و سلّم فرددنا عليه السلام و أجلسناهُ بين يدى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال: من يقضينى حاجة فى حبّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم؟ فقال أبو بكر رضى الله عنه: ما حاجتك يا شيخ؟ فقال: إنّ لى أهلًا و لم يكن عندى ما نقتات به، و أريد من يدفع لنا شيئاً نقتات به فى حبّ رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم. قال: فنهض أبو بكر الصدّيق رضى الله عنه و قال: نعم أنا أعطيك ما يقوم بك فى حبّ رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم. ثمّ قال: هل من حاجة أخرى؟ فقال: نعم إنّ لى ابنة اريد من يتزوّج بها فى حياتى حبّا فى محمد صلى الله عليه و آله و سلم. فقال أبو بكر: أنا أتزوّج بها فى حياتك حبّا فى رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم، هل من

---

(1). يس: 40.

(2). طبع بمصر فى المطبعة السعيدية هامش العرائس للثعلبى، توجد الرواية فى: ص 443. ينقل عنه القسطلاني فى المواهب [2/ 28]، و قال الزرقانى فى شرح المواهب: 3/ 157: مؤلّف حسن، و طبع لليافعى كتاب آخر مستقل فى مصر سنة 1315 باسم روض الرياحين أيضاً، و هو تأليفه الآخر غير المطبوع فى حاشية العرائس. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:324

حاجة أخرى؟ فقال: نعم اريد أن أضع يدى فى شيبة أبى بكر الصدّيق رضى اللّٰه تعالى عنه حبّا فى محمد صلى الله عليه و آله و سلم. فنهض أبو بكر رضى الله عنه و وضع لحيته فى يد الأعمى و قال: امسك لحيتى فى حبّ محمد صلى الله عليه و آله و سلم. قال: فقبض الأعمى بلحية أبى بكر الصدّيق صلى الله عليه و آله و سلم و قال: يا ربّ أسألك بحرمة شيبة أبى بكر إلّا رددت علىّ بصرى. قال: فردّ اللّٰه عليه بصره لوقته، فنزل جبريل عليه السلام على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و قال: يا محمد السلام يقرئك السلام، و يخصّك بالتحيّة و الإكرام، و يقول لك: و عزّته و جلاله لو أقسم علىّ كل أعمى بحرمة شيبة أبى بكر الصدّيق لرددت عليه بصره، و ما تركت على وجه الأرض أعمى، و هذا كلّه ببركتك و علوّ قدرك و شأنك عند ربّك.

قال الأمينى: إنّها لا تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التى فى الصدور. حقّا إنّ هذا الضرير قد عمى قلبه قبل بصره، فلم يعقل أنّ القسَم بشيبة رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم أولى من شيبة أبى بكر، فهى

مقدّمة قداسةً و شرفاً و زلفةً عند اللّه سبحانه، و هو صلى الله عليه و آله و سلم أكبر من أبى بكر سنّا و أكثر شيبة، فما أعمى الرجل عنها إن كان يريد مقسماً به يبرّ اللَّه سبحانه به قسمه؟ أو أنّه كان له فى شيبة أبى بكر غاية لم نعرفها؟ ثمّ أين عن هذه الشيبة عميان أهل السنّة؟ و ما أغفلهم عن الوحى المنزل فيها؟ فيقسمون على اللَّه بها فيكشف عن أبصارهم، و ما بال الحفّاظ و أئمّة الحديث أرجأوا نشر هذه الرواية إلى القرن الثامن عهد اليافعى؟ هل بخلوا على عميان الأمّة بمثل هذا النجاح الباهر و فى الوحى المزعوم قوله سبحانه: و عزّتى و جلالى لو أقسم علىّ كل أعمى. إلى آخره؟ أو أنّهم وجدوا مولد هذا الحديث بعد عصورهم فلم يشيدوا بذكره؟ أو رأوا فيه غلوّا فاحشاً بتقديم لحية أبى بكر على شيبة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فطووا عن روايته كشحاً؟ أو عقلوا فيه مهزأة باللَّه و وحيه و أمينه و نبيّه فضربوا عنه صفحاً؟

و للقوم حول شيبة أبى بكر روايات منها ما أسلفناه فى الجزء الخامس (ص 317) من أنّه صلى الله عليه و آله و سلم كان إذا اشتاق إلى الجنّة قبّل شيبة أبى بكر. و مرّ هنالك أنّها

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:325

من أشهر المشهورات من الموضوعات، و من المفتريات المعلوم بطلانها ببديهة العقل كما قاله الفيروزآبادى و العجلونى «1».

و منها ذكره العجلونى فى كشف الخفاء (1/ 233) من أنّ لإبراهيم الخليل و أبى بكر الصدّيق شيبة فى الجنّة.

ثمّ قال فى المقاصد «2» نقلًا عن شيخه ابن حجر: لم يصحّ أنّ للخليل فى الجنّة لحية و لا للصدّيق، و لا أعرف ذلک فى شىء من كتب الحديث المشهورة و لا الأجزاء المنثورة. ثمّ قال: و على تقدير ثبوت وروده فيظهر لى أنّ الحكمة فى ذلک: أمّا فى حقّ الخليل فلكونه مُنزّلًا منزلة الوالد للمسلمين، لأنّه الذى سمّاهم بالمسلمين و أمروا باتّباع ملّته، و أمّا فى حقّ الصدّيق فلأنّه كالوالد الثانى للمسلمين، إذ هو الفاتح لهم باب الدخول إلى الإسلام.

قال الأمينى: إنّ الذى سمّى الأمّة المرحومة بالمسلمين هو اللَّه سبحانه كما فى قوله تعالى: (وَ جاهِدُوا فِی اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجْتَباكُمْ وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِی الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَ فِی هذا) «3».

و إن أمكنت التسمية من إبراهيم من قبل فإنّها غير ممكنة منه فى هذا و هو القرآن الكريم، و إنّما وقع ذكر ملّة إبراهيم فى البين امتناناً منه سبحانه على الأمّة بجعل الإسلام شريعة سهلة لا حرج فيها ترغيباً فى الدخول فيه.

فالقول بأنّ إبراهيم سمّاهم مسلمين لا يتمّ مع قوله تعالى: (وَ فِی هذا) يعنى فى القرآن. قال القرطبى «4»: هذا

(1). كشف الخفاء: 2/ 419 الخاتمة.
(2). المقاصد الحسنة: ص 144 ح 228.
(3). الحج: 78.
(4). الجامع لأحكام القرآن: 12/ 68.

القول مخالف لقول عظماء الأمّة. و قال الطبرى «1»: هذا لا وجه له لأنّه من المعلوم أنّ إبراهيم لم يسمّ هذه الأمّة فى القرآن مسلمين.

و قال ابن عبّاس: اللَّه سمّاكم المسلمين من قبل فى الكتب المتقدّمة و فى الذّكر. و كذا قال مجاهد و عطاء و الضحّاک و السدى و مقاتل و قتادة و ابن مبارک.

و تدلّ على تعيّن هذا القول قراءة أُبىّ بن كعب: (اللَّه سمّاكم المسلمين) كما فى تفسير البيضاوى، (2/ 112)، و كشّاف الزمخشرى (2/ 286)، و تفسير الرازى (6/ 210) و تفسير ابن جزّى الكلبى (3/ 47).

و استقرَبه الرازى فى تفسيره فقال: لأنّه تعالى قال: (لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ) «2» فبيّن أنّه سمّاهم بذلک لهذا الغرض و هذا لا يليق إلّا باللَّه.

و استصوبه ابن كثير فى تفسيره (3/ 236) و قال: لأنّه تعالى قال: (هُوَ اجْتَباكُمْ وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِی الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) ثمّ حثّهم و أغراهم على ما جاء به الرسول صلوات اللَّه عليه بأنّه ملّة أبيهم الخليل، ثمّ ذكر منّته تعالى على هذه الأمّة بما نوّه به من ذكرها و الثناء عليها فى سالف الدهر و قديم الزمان فى كتب الأنبياء يُتلى على الأحبار و الرهبان فقال: (هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ). أى من قبل هذا القرآن. (وَ فِی هذا).

و بهذا تعرف قيمة ما حسبه المتفلسف من أنّ تنزيل إبراهيم منزلة الأب للمسلمين لمحض التسمية فإنّه ممّا لا يُقام له وزن و إلّا لوجب اتّخاذ من سمّى أحداً باسم أباً تنزيليّا، و من المعلوم بطلانه، و إنّما سمّاه اللَّه أباً للمسلمين لأنّه عليه السلام أب الرسول الأمين، و أنّ قريشاً من ذريّته، و هو صلى الله عليه و آله و سلم أبو الأمّة، و أمّته فى حكم أولاده،

(1). جامع البيان: مج 10/ ج 17/ ص 208.
(2). الحج: 78.

و أزواجه أمّهاتهم كما

ورد عنه صلى الله عليه و آله و سلم من قوله: «إنّما أنا لكم كالوالد، أو: مثل الوالد» «1».

أنا لا أدرى ما هى الخاصّة فى الأب التنزيلىّ لأمّة خاصّة أن تكون له لحية

فى الجنّة دون الأب الحقيقىّ للأمم جمعاء، و هو أبو البشر آدم عليه السلام، و لا لحية له؟ مع ما ورد عن كعب الأحبار أنّه قال: ليس أحد فى الجنة له لحية إلّا آدم، له لحية سوداء إلى سرّته. ذكره ابن كثير فى تاريخه «2» (1/ 97).
و إن كانت الحكمة فى لحية إبراهيم الخليل و أبى بكر ما زعمه العجلونى من الأبوّة فما الحكمة فى لحية موسى بن عمران؟ و قد جاء فى الحديث: ليس أحد يدخل الجنّة إلّا جرد مرد إلّا موسى بن عمران فإنّ لحيته إلى سرّته. السيرة الحلبيّة «3» (1/ 425).
ثمّ إنّ للأمّة المسلمة أباً تنزيليّا روحيّا هو أحقّ بالأبوّة من الخليل عليه السلام و هو نبيّها الأقدس محمد صلى الله عليه و آله و سلم كما مرّ حديثه، و بها حياتها الحقيقيّة، و هو الذى يدعوهم لما يحييهم، و منه كيانها المستقرّ، و عزّها الخالد، فهو أولى باللحية من أبيه الخليل و صاحبه أبى بكر.
و العجب كلّ العجب فى عدّ أبى بكر أباً ثانياً للأمّة لأنّه فتح لها باب الدخول إلى الإسلام، و أنّ الذى فتح باب الإسلام بمصراعيه لدخول الأمم فيه، و رأيت الناس يدخلون فى دين اللّه أفواجاً، هو رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم بدعوته الكريمة، و براهينه الصادقة، و معاجزه المعلومة، و نواميسه المقدّسة، و خلائقه الرضيّة، و مغازيه الدامية فهو أولى بأن تكون له لحية فى الجنّة.

---
(1). تفسير الخازن: 3/ 314 [3/ 299]، تفسير النسفى هامش الخازن: 3/ 314 [3/ 112]. (المؤلف)
(2). البداية و النهاية: 1/ 108.
(3). السيرة الحلبية: 1/ 397.

على أنّ الأمّة قطّ لم تعرف باباً فتحه الخليفة لها إلى الإسلام، و لم يدر أىّ أحد أنّه متى فتحه؟ و أين فتحه؟ و لما ذا فتحه؟ و أىّ باب هو؟
نعم؛ لا تخفى على الأمّة جمعاء أنّه غلّق باباً عليها و حرمها من خير أهله و علمه و رشده و هداه، ألا و هو باب مدينة علم النبىّ مولانا أمير المؤمنين بالنصّ المتواتر، و هو الباب الذى منه يؤتى إلى اللّه، و إليه يتوجّه الأولياء.
فلو لا انتزاع الأمر منه لانتشرت علومه، و زهرت معالمه، و تبلّغت حكمه، و عُمِل بأحكامه، فأكل الناس من فوقهم و من تحت أرجلهم، منهم أمّة مقتصدة و كثير منهم ساء ما يعملون، لكنّه عليه السلام مُنع عن حقّه فجهلت العباد، و أجدبت البلاد، و صوّحت المرابع، و ظهر الفساد فى البرّ و البحر بما كسبت أيدى الناس، و إلى اللّه المشتكى.
و إن أراد القائل من فتح الباب بدأة الفتوح فى أيام الخليفة، فالخليفة الثانى على ذلك أجدر باللحية منه، لِأنّ عمدةِ الفتوح وقِعت فِى أيّامه.

نعم؛ إن يكن هناک من يحقّ أن يعدّ للأمّة أباً ثانياً تنزيلًا بعد رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فهو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام الذى به كان تمام الدعوة و النجاح فى المغازى، و هو نفس النبىّ القدسيّة و خليفته المنصوص عليه، و لذلک

جاء من طريق أنس بن مالک عنه صلى الله عليه و آله و سلم قوله: «حقّ علىّ على هذه الأمّة كحقّ الوالد على الولد»

، و من طريق عمّار و أبى أيّوب الأنصارى قوله: «حقّ علىّ على كلّ مسلم حقّ الوالد على ولده» «1».

---

(1). الرياض النضرة: 2/ 172 [3/ 117] نقلًا عن الحاكمى، كنوز الدقائق: ص 64 [1/ 119] نقلًا عن الديلمى [الفردوس بمأثور الخطاب: 2/ 132 ح 2674]، مناقب الخوارزمى: ص 244، 254 [309- 310 ح 306، ص 321 ح 327]، فرائد السمطين لشيخ الاسلام الحمّوئى [1/ 296- 297 ح 234 و 235]، نزهة المجالس: 2/ 212. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:329

3- شهادة أبى بكر و جبرئيل

ذكر النسفي: أنّ رجلًا مات بالمدينة، فأراد النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أن يصلّى عليه فنزل جبريل و قال: يا محمد لا تُصلّ عليه. فامتنع فجاء أبو بكر فقال: يا نبىّ اللّه صلّ عليه فما علمتُ منه إلّا خيراً. فنزل جبريل و قال: يا محمد صلّ عليه، فإنّ شهادة أبى بكر مقدّمة على شهادتى. مصباح الظلام للجردانى) «1» (2/ 25، نزهة المجالس (2/ 184).

قال الأمينى: هلمّ معى نناقش راوى هذه السفسطة الحساب بعد أن لم نقف لها على إسناد نناقش رجاله، و نسائله عن أنّ ما أدّاه جبريل من الشهادة أ كان من عند نفسه، و لم يكن لأمين اللّه على وحيه أن يأتى رسوله بشىء من قِبَل نفسه فحابى أبا بكر بتقديم شهادته؟ أم كان وحياً من المولى سبحانه- و هو المطّرد فى كلّ هبوط له إلى الرسول الأمين- فأبطل ذلک الوحى المبين مجازفةً لمحض أنّ أبا بكر شهد بضدّ ما جاء به؟ و أيّا ما كان فإنّ إخباره كان لا محالة عن عدم تأهّل الرجل فى الواقع للصلاة عليه فى صورة نهى مفيد للتحريم، و مؤدّاه أنّ اللّه سبحانه يبغض أن تُرفع إليه صلاة على مثله من نبيّه المحبوب، فهل يكون قول أبى بكر بتأهّله المستنبط من ظاهر الحال الذى يخطئ و يصيب، و لا شكّ أنّه مخطئ فى هذا المورد بالخصوص لنزول الوحى بخلافه، فهل يكون قول هذا شأنه مبطلًا للوحى المبين؟ تبصّر و احكم.

4- خاتم النبیّ و سجلّه

روی أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم دفع خاتمه الی أبی بکر و قال: اکتب علیه: لا إله إلّا اللَّه، فدفعه أبو بکر إلی النقّاش و قال: اکتب علیه: لا إله إلّا اللَّه، محمد رسول اللَّه. فکتب

(1). مصباح الظلام: 2/ 61 ح 362.

علیه. فلمّا جاء به أبو بکر إلی النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم وجد علیه لا إله إلّا اللَّه محمد رسول اللَّه، أبو بکر الصدّیق. فقال: ما هذه الزیادة یا أبا بکر؟ فقال: ما رضیت أن أُفرّق اسمک عن اسم اللَّه، و أمّا الباقی فما قلته، فنزل جبریل و قال: إنّ اللَّه سبحانه و تعالی یقول: إنّی کتبت اسم أبی بکر لأنّه ما رضی أن یفرّق اسمک عن اسمی، فأنا ما رضیت أن أُفرّق اسمه عن اسمک. نزهة المجالس للصفوری (2/ 185) نقلًا عن تفسیر الرازی، مصباح الظلام للجردانی «1» (ص 25).

قال الأمینی: المتسالم علیه بین المحدّثین أنّ نقش خاتم رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم کان: محمد رسول اللَّه بلا أیّ زیادة،

ففی الصحاح عن أنس أنّه صلی الله علیه و آله و سلم صنع خاتماً من ورِق «2» و نقش فیه: محمد رسول اللَّه. و قال: فلا ینقش أحد علی نقشه.

صحیح البخاری (8/ 309)، صحیح مسلم (2/ 214، 215)، صحیح الترمذی (1/ 324)، سنن ابن ماجة (2/ 384، 385)، سنن النسائی (8/ 173) «3».

و فی روایة البخاری و الترمذی عن أنس قال: کان نقش الخاتم ثلاثة أسطر: محمد سطر، و رسول سطر. و اللَّه، سطر. صحیح البخاری «4» (8/ 309)، صحیح الترمذی «5» (1/ 325).

و روی ابن سعد فی طبقاته «6» من مرسل ابن سیرین؛ أنّ نقشه کان: باسم اللَّه

(1). مصباح الظلام: 2/ 61 ح 362.

(2). الورِق: الفضّة.

(3). صحیح البخاری: 5/ 2205 ح 5539، صحیح مسلم: 4/ 319 ح 55 کتاب اللباس و الزینة، سنن الترمذی: 4/ 201 ح 1745، سنن ابن ماجة: 2/ 1201 ح 3639، سنن الکبری: 5/ 450 ح 9509- 9513.

(4). صحیح البخاری: 5/ 2205 ح 5540.

(5). سنن الترمذی: 4/ 202 ح 1748.

(6). الطبقات الکبری: 1/ 474.

محمد رسول اللّه.
و قال ابن حجر: و لم يتابع على هذه الزيادة. ذكره عنه الزرقانى فى شرح المواهب (5/ 39).
و أخرج أبو الشيخ فى الأخلاق النبويّة من رواية عرعرة بن البرند، عن أنس قال: كان مكتوباً على فصّ خاتم رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: لا إله إلّا اللّه، محمد رسول اللّه.
قال: ابن حجر فى فتح البارى «1» 10/ 210: عرعرة ضعّفه ابن المدينى و زيادته هذه شاذة.
و قال الزرقانى فى شرح المواهب 5/ 39: كان نقش الخاتم النبوى كما فى الصحيحين و غيرهما: محمد رسول اللّه.
فلا عبرة بهذه الرواية كرواية أنه كان فيه كلمتا الشهادة معاً، و رواية ابن سعد «2» عن أبى العالية أنّ نقشه: صدق اللّه. ثمّ ألحق الخلفاء: محمد رسول اللّه.
فما قيمة ما جاء به من النقش صوّاغ القرون المتأخّرة، و صاغته يد الإفک و الغلوّ بعد لأيٍ من وفاة النبىّ الأعظم و انقطاع الوحى عنه، و لا يوجد فى تآليف الأوّلين منه عين و لا أثر؟ و أنت ترى السلف حاكمين فى حديث زيادة كلمة الإخلاص و البسملة بالشذوذ و أنّه لا عبرة به و لا يُتابع عليه، و لا يبحث أىّ متضلع فى الفنّ عن هذه الزيادة المختلقة التى لا صلة لها بالموضوع، و ليست هى إلّا استهزاءً باللّه و نبيّه و وحيه و أمين وحيه.
ثمّ قد صحّ عند القوم أنّ ذلک الخاتم المنقوش الخاصّ بالنبىّ صلى الله عليه و آله و سلم- و كان يتختّم به و يختم صلى الله عليه و آله و سلم و لم يكن له خاتم غيره و لم يحتمل التعدّد قطٌّ أحد فى رفع اختلاف أحاديث النقش- كان عند أبى بكر فى يمينه بعد رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، و بعده فى يد عمر، و بعده عند عثمان فى يمينه و سقط سنة ثلاثين من يده أو: من يد غيره فى بئر

---

(1). فتح البارى: 10/ 329.
(2). الطبقات الكبرى: 1/ 476.

أريس «1» و اتّخذ له خاتماً آخر «2»، و فى رواية ابن سعد «3» عن الأنصارى كما فى فتح البارى «4» (10/ 270) و سنن النسائى «5» (8/ 179): أنّه كان فى يد عثمان ستّ سنين من عمله. فلو كانت تلكم الأسطورة صحيحة و كان اسم الخليفة منقوشاً فى خاتم كان يلبسه النبىّ الأقدس طيلة حياته و تنظر إليه الصحابة من كثب و ترى بريقه فى خنصره كما فى صحيح البخارى «6» (8/ 308، 309)، كان حقّا على الخليفة و الخاتم بيده أن يحتجّ بها يوم تسنّم عرش الخلافةِ، و كان هناک حِوار و

صخب، لكنّه لم يحتج لأنّ ذلک الخاتم ما کان مصوغاً بعد و لا منقوشاً، و لم يُعطَ من المغيّب أنّه يُستنحت له ذلک بعد قرون متطاولة. و کان حقّا على الصحابة الملتاثين به أن يحتجّوا بذلک النقش المصنوع فى عالم الملكوت، فإنّ الاحتجاج به أولى من الاحتجاج بكبر السنّ و أمثاله، لكنّهم تركوا الحجاج لأنّ هذا المولود لم يكن يولد بعد، و إنّما ولدته أمّ الغلوّ فى الفضائل فى آخر الدهر.

و لا يتأتّى لأحد عرفان سرّ ما جاء به جبريل الخيالى من القران بين اسم النبيّ الأعظم و بين اسم أبى بكر فى ذلک النقش المصوغ فى عالم الغيب، أ كان أبو بكر نفس النبيّ الأعظم بنصّ القرآن الكريم؟ أم كان قرينه فى العصمة و القداسة فى الذكر

---

(1). هى على ميلين من المدينة: و هى من أقل الآبار ماءً [معجم البلدان: 1/ 298]. (المؤلف)

(2). صحيح البخارى: 8/ 306 [5/ 2202 ح 5528، ص 2204 ح 5535، ص 2206 ح 5540]، صحيح مسلم: 2/ 214 [4/ 319 ح 5554 كتاب اللباس و الزينة]، سنن النسائى: 8/ 179 [5/ 457 ح 9550]، تاريخ الطبرى: 5/ 65 [4/ 282 حوادث سنة 30 ه]، تاريخ ابن كثير: 8/ 155 [7/ 174 و 175 حوادث سنة 30 ه]، تاريخ الخميس: 2/ 223، 269 [2/ 191-192]، تاريخ أبى الفداء: 1/ 168. (المؤلف)

(3). الطبقات الكبرى: 1/ 476.

(4). فتح البارى: 10/ 329.

(5). السنن الكبرى: 5/ 457 ح 9550.

(6). صحيح البخارى: 5/ 2204 ح 5534، ص 2205 ح 5536، 5537.

الحكيم؟ أم نزلت فيه آية التبليغ مع ذلک الإرهاب؟ أم أكمل اللَّه به الدين، و أتمّ به النعمة كما بدأ بالنبيّ الطاهر؟ أم كان رديف النبيّ الأقدس فى الإسلام و الدعوة إلى اللَّه من أوّل يومه، أم كان وصيّه و خليفته المنصوص عليه من بدء الدعوة؟ أم قُرنت طاعته بطاعته و معصيته بمعصيته كما فى صحاح جاءت عنه صلى الله عليه و آله و سلم؟ أم كان نظيره فى أُمّته بنصّ منه صلى الله عليه و آله و سلم؟ أم؟ أم؟ أم؟ إلى مائة أم. لما ذا ذلک القران؟ أنا لا أدرى، و مختلق الرواية أيضاً لا يدرى.

5- عرض جنّة أبى بكر

قال الصفورى فى نزهة المجالس (2/ 183): رأيت فى الحديث: أنّ الملائكة اجتمعت تحت شجرة طوبى فقال ملک: وددت أنّ اللَّه تعالى أعطانى قوّة ألف ملک، و كسانى ريش ألف طير، فأطير حول الجنّة حتى أبلغ طرفها، فأعطاه اللَّه ذلک، فطار ألف سنة حتى ذهبت قوّته و تساقط ريشه، ثمّ أعطاه اللَّه تعالى قوّةً و أجنحة، فطار ألف سنة ثانية حتى ذهبت قوّته و تساقط ريشه، ثمّ أعطاه اللَّه تعالى قوّة و أجنحة، فطار ألف سنة ثالثة حتى ذهبت قوّته و تساقط ريشه، فوقع على باب قصر باكياً، فأشرفت عليه حوراء فقالت: أيّها الملک مالى أراک باكياً و ليست هذه بدار بكاء و حزن، و إنّما هى دار فرح و سرور؟ فقال: لأنّى عارضت اللَّه فى قدرته، ثمّ أعلمها بحديثه. فقالت له: لقد خاطرت بنفسک، أ تدرى كم طرت فى هذه الثلاثة آلاف سنة؟ قال: لا. قالت: و عزّة ربّى ما طرت أكثر من جزء واحد من عشرة آلاف جزء ممّا أعدّه اللَّه تعالى لأبى بكر الصدّيق رضى الله عنه. و ذكره الجردانى فى مصباح الظلام «1» (2/ 25).

قال الأمينى: فمجموع ما أعدّه اللَّه تعالى لأبى بكر فى الجنّة هو مسير ثلاثين

---

(1). مصباح الظلام: 2/ 61 ح 362.

ألف ألف سنة لطائر يطير بقوّة ألف ملک و ريش ألف طير! جلّت قدرة البارى.

أنا أكِل حساب هذه الرواية إلى الشباب النابه العصرى المتخرّج من المدارس العالية فى أرجاء العالم. كما أرى النظرة فى رجال سندها من وظائف رجال الغيب إذ من المستحيل أن يقف عليه متتبّع، و يعرفه حافظ ضليع، أو محدّث بعيد الظن أو رجالىّ واسع الخطوة من رجال عالم الشهود.

6- اللّه يستحيى من أبى بكر

عن أنس بن مالک قال: جاءت امرأة من الأنصار فقالت: يا رسول اللَّه رأيت فى المنام كأنّ النخلة التى فى دارى وقعت، و زوجى فى السفر. فقال: يجب عليک الصبر فلن تجتمعى به أبداً. فخرجت المرأة باكيةً فرأت أبا بكر، فأخبرته بمنامها و لم تذكر له قول النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، فقال: اذهبى فإنّک تجتمعين به فى هذه الليلة. فدخلت إلى منزلها و هى متفكّرة فى قول النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و قول أبى بكر. فلمّا كان الليل و إذا بزوجها قد أتى، فذهبت إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و أخبرته بزوجها، فنظر إليها طويلًا فجاء جبريل و قال: يا محمد الذى قلته هو الحقّ، و لكن لمّا قال الصدّيق: إنّکِ تجتمعين به فى هذه الليلة استحيا اللَّه منه أن يجرى على لسانه الكذب، لأنّه صدّيق فأحياه كرامةً له. نزهة المجالس (2/ 184).

قال الأمينى: ليتنا كنّا نقف على رجال هذا الخيال النبهاء الذين أرادوا كسح معرّة الكذب عن ساحة الصدّيق فجرّوها إلى الساحة النبويّة، فكأنّ اللَّه لم يبالِ بأن يجرى الكذب على لسان نبيّه الصادق المصدّق، حيث إنّه لم يخبر عن موت الرجل و إنّما أخبر امرأته بأنّها لن تجتمع به أبداً بكلمة لن المفيدة لتأبيد النفى المؤكّد بقوله أبداً فظهر خلافه، لكنّه استحى من أبى بكر بعد أن رجم بالغيب إفكاً ظاهراً، فأراد أن

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:335

يرحض عنه ذلک بإحياء الرجل و عدم إماتته كرامة له، و هل يرحضه ذلک بعد أن وقع الكذب؟ أنا لا أدرى.

و هل كانت كرامة أبى بكر على اللَّه أعظم من كرامة رسول اللَّه عليه؟ حيث لم يرضَ بظهور الكذب عليه و رضيه على مصطفاه، و لم يكن فى انتشاره عنه كسر للإسلام لكن انتشاره عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فتّ فى عضد الدين.

ثمّ اعجب من تعليل الرواية بأنّ أبا بكر كان صدّيقاً. أو لم يكن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم سيّد الصدّيقين أجمع؟ وهب أنّ وحى هذه المزعمة خفّف عن ساحة النبوّة شيئاً يمكن أن يفوه به من اختلقها بأنّ الأمر كان كما أخبر به رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لكن أحيا اللَّه الرجل للغاية التى ذكرها فلا كذب صلى الله عليه و آله و سلم، لكن يدفعه ما قدّمناه من أنّه صلى الله عليه و آله و سلم لم يخبر عن موت الرجل و إنّما أخبر عن أنّها لن تجتمع به أبداً و قد وقع خلاف ما أنبأ به. نعم؛ لعلّ ما مرّ من رأى الخليفة من جواز تقديم المفضول على الفاضل، أو الغلوّ فى الفضائل، يرخّصان بكلّ ما ذكر.

7- كرامة دفن أبى بكر

أخرج ابن عساكر فى تاريخه «1» قال: روى أن أبا بكر رضى الله عنه لمّا حضرته الوفاة قال لمن حضره: إذا أنا متّ و فرغتم من جهازى فاحملونى حتى تقفوا بباب البيت الذى فيه قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقفوا بالباب و قولوا: السلام عليک يا رسول اللَّه هذا أبو بكر يستأذن، فإن أذن لكم بأن فتح الباب و كان الباب مغلقاً بقفل فأدخلونى و ادفنونى، و إن لم يفتح الباب فأخرجونى إلى البقيع و ادفنونى به، فلمّا وقفوا على الباب و قالوا ما ذكر سقط القفل و انفتح الباب و إذا بهاتف يهتف من القبر: أدخلوا الحبيب إلى الحبيب، فإنّ الحبيب إلى الحبيب مشتاق.

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 30/ 436 رقم 3398، و فى مختصر تاريخ دمشق: 13/ 125.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:336

و ذكره «1» الرازى فى تفسيره (5/ 378)، و الحلبى فى السيرة النبويّة (3/ 394)، و الديار بكرى فى تاريخ الخميس (2/ 264)، و القرمانى فى أخبار الدول هامش الكامل (1/ 200)، و الصفورى فى نزهة المجالس (2/ 198).

قال الأمينى: أراد رواة هذه الرواية تصحيح عمل القوم فى دفن الخليفة فى موطن القداسة حجرة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بعد أن أعيتهم المشكلة و عجزوا عن الجواب، فإنّ الحجرة الشريفة إمّا أن تكون باقية على ملكه صلى الله عليه و آله و سلم كما هو الحقّ المبين. أو أنّها عادت صدقة يؤول أمرها إلى المسلمين أجمع؟ و على الأوّل كان يشترط فيه رضاء أولاد وارثته الوحيدة السبطين الإمامين و أخواتهما و لم يستأذن منهم أحد. و على الثانى كان يجب على الخليفة أو على من تولّى الأمر بعده أن يستأذن الجامعة الإسلاميّة و لم يكن من أىّ منهما شىء من ذلک، فبقى الدفن هنالک خارجاً عن ناموس الشريعة. و إن قيل: إنّه دفن بحقّ ابنته، فأىّ حق لها بعد ما جاء به أبوها من قوله: إنّا معاشر الأنبياء لا نُورَث ما تركناه صدقة؟ على أنّا أسلفنا فى الجزء السادس (ص 190): أنّه لم يكن لأمّهات المؤمنين إلّا السكنى فى حجرهنّ كالمعتدّة و لم يكن لهنّ ترتيب آثار الملک على شىء منها. و قدّمنا هنالک أيضاً أنّ على فرض الميراث و على تقدير الإرث من العقار فإنّ لعائشة تسع الثمن من حجرتها لأنّه صلى الله عليه و آله و سلم توفّى عن تسع، و مساحة المحلّ لا يسع تسع ثمنها جثمان إنسان مهما كبرت الحجرة، على أنّ حقّها كان مشاعاً و ليس لها التصرّف فيه بغير إذن شريكاتها فى الميراث.

أراد القوم التفصّى عن هذه المشكلات فكوّنوا ما يستتبع مشكلةً بعد

مشكلة و هى: أنّ الخليفة هل قال ما قاله بعهد من النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أو أنّه أحاط علماً بالمغيّب؟ أمّا الثانى فلا أحسب أحداً يدّعى له ذلك بعد ما أحطنا خُبراً بكلّ ما قيل فى فضائله،

---

(1). التفسير الكبير: 21/ 87، السيرة الحلبيّة: 3/ 365، تاريخ الخميس: 2/ 237، أخبار الدول: 1/ 283.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:337

و بعد ما أوقفناك على مبلغ علمه فى المشهودات، فأين هو عن الغيوب؟

و أمّا الأوّل فلو كان ذلک لما كان لترديده بين الدفن فى الحجرة إن فتح الباب و سقط القفل، و بين الذهاب به إلى البقيع إن لم يكن ذلک [أى معنى]، فإنّ ما أخبر به النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم لا بدّ أن يكون، فلا ترديد فيه.

نعم؛ من المحتمل أنّه صلى الله عليه و آله و سلم لم يعهد ذلک لنفس أبى بكر و إنّما رواه عنه من لا يثق به الخليفة و لذلک نوّه بما قال بالترديد، أو أنّ الرواية لا صحّة لها، و لذلک لم تنتشر فى الصحاح و المسانيد إلى عهد الحافظ ابن عساكر، و هى على فرض صحّتها مكرمة عظمى وقعت بمشهد الصحابة و مزدحم المهاجرين و الأنصار يوم شيّعوه إلى مقرّه الأخير، و كان يجب و الحالة هذه أن يتواصل الهتاف بها، و بذلک الهتاف المسموع من القبر الشريف منذ ذلک العهد إلى منصرم الدهر، و لم يكن يوم ذاک فى الأبصار غشاوة، و لا فى الآذان وقر، و لا فى الألسنة بكم، لكنه و يا للأسف لم ينبس أحد عنها ببنت شفة، و ما ذلک إلّا لأنّ المكرمة لم تقع، و القفل ما سقط، و الباب ما انفتح، و الهتاف لم يكن، و أدخلوا الحبيب إلى الحبيب، فإنّ الحبيب إلى الحبيب مشتاق مهزأة نشأت من الغلوّ فى الفضائل تنبىء عن روح التصوّف فى مختلق الرواية. نعم:

ما كلّ من زار الحمى سمع الندامن أهله أهلًا بذاک الزائرِ

هذه الكرامة المنحوتة المنحولة ذكرها الرازى و من بعده مرسلين إيّاها إرسال المسلّم، محتجّين بها عداد فضائل أبى بكر، غير مكترثين لما فى إسنادها من العلل أو جاهلين بها، و إنّما أخرجها ابن عساكر «1» من طريق أبى طاهر موسى بن محمد بن عطاء المقدسى عن عبد الجليل المدنى عن حبّة العرنى فقال: هذا منكر، و أبو الطاهر

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 5/ 756- 757، و فى مختصر تاريخ دمشق: 13/ 125.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:338

كذاب، و عبد الجليل مجهول. و فى لسان الميزان «1» (3/ 391): خبر باطل.

و أبو الطاهر المقدسى؛ كذّبه أبو زرعة و أبو حاتم «2». و قال النسائى ليس بثقة. و قال ابن حبّان «3»: لا تحلّ الرواية عنه كان يضع الحديث. و قال ابن عدى «4»: كان يسرق الحديث. و قال العقيلى «5»: يحدّث عن الثقات بالبواطيل و الموضوعات، منكر الحديث و قال منصور بن إسماعيل: كان يضع الحديث على مالک. راجع المصادر المذكورة (5/ 267).

8- جبریل یسجد مهابة من أبی بکر

حدّث عالم الأُمّة الشیخ یوسف الفیشی المالکی قال: کان جبریل إذا قدم أبو بکر علی النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم و هو یحادثه یقوم إجلالاً للصدّیق دون غیره، فسأله النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم عن ذلک؟ فقال جبریل: أبو بکر له علیّ مشیخة فی الأزل، و ما ذاک إلّا أنّ اللَّه تعالی لمّا أمر الملائکة بالسجود لآدم، حدّثتنی نفسی بما طُرد به إبلیس فحین قال اللَّه تعالی: اسجدوا؛ رأیت قبّة عظیمة علیها مکتوب: أبو بکر، أبو بکر مراراً و هو یقول: اسجد. فسجدت من هیبة أبی بکر، فکان ما کان.

ذکره العبیدی المالکی فی عمدة التحقیق هامش روض الریاحین «6» (ص 111) فقال: و حدّثنی أیضاً شیخنا الأستاذ محمد زین العابدین البکری بما یقارب ما قاله الفیشی، و سمعتها من غالب مشایخنا بالأزهر.

---

(1). لسان المیزان: 3/ 477 رقم 4918.

(2). الجرح و التعدیل: 8/ 161 رقم 715.

(3). کتاب المجروحین: 2/ 242.

(4). الکامل فی ضعفاء الرجال: 6/ 347 رقم 1829.

(5). الضعفاء الکبیر: 4/ 169.

(6). عمدة التحقیق: ص 193.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:339

قال الأمینی: عجباً لهؤلاء القوم لم یسلم منهم حتی أمین اللَّه علی وحیه- جبرائیل- المعصوم من الزلل من أوّل یومه فجعلوه فی عداد إبلیس اللعین الطرید لو لا أنّ أبا بکر تدارک أمره!

عجباً لهذا الملک المزعوم یأتمنه المولی سبحانه ثمّ یرتاب فی أمره، و لا یُصلح ذلک الشنار القول بأنّه إنّما ائتمنه بعد زلّته تلک، فإنّه سبحانه لا یأتمن من یمکن فی حدیث نفسه الکفر، فلعلّ تلک الخاطرة دبّت فیه و لم یحصل من یسدّده فتعود هاجسته کفراً صریحاً.

عجباً لهذا الملک المقرّب تروعه هیبة أبی بکر و لا تأخذه هیبة الإله العظیم فیطیع أبا بکر و هو یهم أن یطیع اللَّه فی أمره بالسجدة، و أیّ سجدة هذه و ما قیمتها من مثل جبرئیل و قد وقعت من هیبة أبی بکر لا بصفة القربان إلی المولی سبحانه و الزلفی لدیه و الامتثال لأمره؟ فکأن هیبة أبی بکر فی الملأ الأعلی أعظم و أفخم من هیبة بارئه جلّت عظمته!

ثمّ أین کانت قبّة أبی بکر من مستوی عالم الملکوت؟ و من الأحری أن تضرب هنالک قبّة نبیّ العظمة حتی یسدّد فیها من شارف الزلّة لا قبّة إنسان من الممکن أن تکتنفه المآثم، و تموت بضعة المصطفی و هی واجدة علیه.

و من أين علم أبو بكر بهاجسة جبرئيل و حديث نفسه؟ أو هل كان يعلم الغيب؟ أو أوحى إليه بواسطة غير أمين الوحى؟ لک الحكم فى هذه كلّها أيّها القارئ الكريم.
ثمّ العجب من مشايخ الأزهر الذين أخبتوا إلى هذه الخزاية فأثبتوها فى الكتب و لهجوا بها فى الأندية، و خلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى فنشروها فى الملأ العلمى و شوّهوا بها صفحة التاريخ و سمعة الاسلام المقدّس، نعم: أرادوا نحت فضيلة للخليفة فأعماهم الغلوّ فى الفضائل فنحتوها رذيلةً لجبرئيل

الأمين، كلّ ذلک لأنّهم افتعلوها من غير بصيرة فى الدين، أو رويّة شاعرة فى المبادئ الإسلاميّة.
و أحسب أنّ من اختلق هذه الرواية أراد إثباتها تجاه ما يروى لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام من تسديده لجبرئيل يوم خاطبه اللّه سبحانه: من أنا و من أنت؟ فتروّى قليلًا و قد أخذته هيبة الجليل سبحانه حتى أدركته نورانيّة مولانا الإمام عليه السلام، فعلّمه أن يقول: أنت الجليل و أنا عبدک جبرئيل.
و قد نظم ذلک الشاعر المبدع الشيخ صالح التميمى من قصيدة له فى مدح مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و خمّسها الشاعر المفلق عبد الباقى أفندى العمرى كما فى ديوانه (ص 126) و فى ديوان صاحب الأصل (ص 4) قالا:
روضةٌ أنت للعقول و دوحُيُجتنى من طوباک رشدٌ و نصحُ
و متى هبَّ من عبيرک نفحُشمل الروح من نسيمک روحُ
حين من ربّه أتاه النداءُ
طالما للأملاک كنتَ دليلاو لناموسهم هديتَ سبيلا
يوم نادى ربّ السما جبرئيلاقائلًا من أنا فروّى قليلا
و هو لولاک فاته الاهتداء «1»
لک شكلٌ نتيجةٌ للقضايالک قلبٌ للعالمين مرايا
لک فعلٌ حوى رفيع المزايالک اسمٌ رآه خير البرايا
مذ تدلّى و ضمّه الإسراءُ
و ليست هذه كقصّة أبى بكر؛ فليس فيها أنّ جبريل نوى ما نواه إبليس من المروق عن أمره سبحانه، و لا فيها أنّ أمير المؤمنين أنبأ عن مغيّب، و لا أنّ هيبته غلبت هيبة اللّه العظيم، و لا أنّ جبريل سجد من هيبته، و لا أنّ له هنالک قبّة عظيمة

---
(1). يعنى الاهتداء إلى ذلک الجواب الحسن الجميل. (المؤلف)

مكتوب عليها: علىّ علىّ، و لا أنّه هتف مخاطباً لجبرئيل بقوله: اسجد. و

روّعه بذلک، لیست فیها هذه کلّها لأنّ الشیعة فی المنتأی عن الغلوّ فی الفضائل.

9- قصّة فيها كرامة لأبى بكر

أخبر أبو العبّاس بن عبد الواحد، عن الشيخ الصالح عمر بن الزغبى «1» قال: كنت مجاوراً بالمدينة المشرّفة على مشرّفها أفضل الصلاة و السلام فخرجت يوم عاشوراء الذى تجتمع فيه الإمامية فى قبّة العباس و قد اجتمعوا فى القبّة. قال: فوقفت أنا على باب القبّة و قلت: أريد فى محبّة أبى بكر شيئاً، فخرج إلىّ شيخ منهم، و قال: اجلس حتى نفرغ و نعطيک، فجلست حتى فرغوا، ثمّ خرج إلىّ ذلک الرجل و أخذ بيدى و مضى بى إلى داره و أدخلنى الدار و أغلق ورائى الباب، و سلّط علىّ عبدين فكتّفانى و أوجعانى ضرباً، ثمّ أمرهما بقطع لسانى فقطعاه، ثمّ أمرهما فحلّا كتافى، و قال: اخرج إلى الذى طلبت فى محبّته ليردّ إليک لسانک. قال: فخرجت من عنده إلى الحجرة الشريفة النبويّة و أنا أبكى من شدّة الوجع و الألم، فقلت فى نفسى: يا رسول اللّه قد تعلم ما أصابنى فى محبّة أبى بكر، فإن كان صاحبک حقّا فأحبّ أن يرجع إلىّ لسانى. و بتّ فى الحجرة قلقاً من شدّة الألم فأخذتنى سنة من النوم فنمت فرأيت فى منامى أنّ لسانى قد عاد إلى حاله كما كان، فاستيقظت فوجدته فى فىّ صحيحاً كما كان و أنا أتكلّم، فقلت: الحمد للّه الذى ردّ علىّ لسانى، و ازددت محبّة فى أبى بكر رضى الله عنه.

فلمّا كان العام الثانى فى يوم عاشوراء اجتمعوا على عادتهم فخرجت إلى باب القبّة و قلت: أريد فى محبّة أبى بكر ديناراً، فقام إلىّ شابّ من الحاضرين و قال لى: اجلس حتى نفرغ. فجلست، فلمّا فرغوا خرج إلىّ ذلک الشابّ و أخذ بيدى و مضى بى إلى تلک الدار فأدخلنى فيها و وضع بين يدىّ طعاماً، فلمّا فرغنا قام الشابّ و فتح

---

(1). فى المصدر: الزعنى.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:342

علىّ باباً على بيت فى الدار و جعل يبكى، فقمت لأنظر ما سبب بكائه فرأيت فى البيت قرداً مربوطاً، فسألته عن قضيّته فزاد بكاءً، فسكّنته حتى سكن، فقلت له: باللّه أخبرنى عن حالک. فقال: إن حلفت لى أن لا تخبر أحداً من أهل المدينة أخبرتک، فحلفت له، فقال: اعلم أنّه أتانا فى عام أوّل رجل و طلب فى محبّة أبى بكر رضى الله عنه شيئاً فى قبّة العبّاس يوم عاشوراء، فقام إليه أبى و كان من أكابر الإماميّة و الشيعة، فقال له: اجلس حتى نفرغ. فلمّا فرغوا أتى به إلى هذه الدار و سلّط عليه عبدين فضرباه، و أمر بقطع لسانه فقطع، و أخرجه فمضى لسبيله و لم نعرف له خبراً، فلمّا كان الليل و نمنا صرخ أبى صرخة عظيمة فاستيقظنا من شدّة صرخته فوجدناه قد مسخه اللّه قرداً ففزعنا منه و أدخلناه هذا البيت و ربطناه، و

أظهرنا للناس موته، و هو ذا نبكى عليه بكرة و عشيّا. فقلت له: إذا رأيت الذى قطع أبوک لسانه تعرفه؟ قال: لا و اللّه: فقلت: أنا هو و اللّه، أنا الذى قطع أبوک لسانى، و قصصت عليه القصّة فأكبّ علىّ يقبّل رأسى و يدى، ثمّ أعطانى ثوباً و ديناراً، و سألنى كيف ردّ اللّه علىّ لسانى؟ فأخبرته و انصرفت.

مصباح الظلام للجردانى «1» (ص 23) من الطبعة الرابعة المصريّة المطبوعة بمطبعة الرحمانيّة بمصر سنة (1347 ه)، و نزهة المجالس للصفورى (2/ 195).

قال الأمينى: ما أحوج القوم إلى اختلاق هذه الأساطير المشمرجة و هى لا يصدّقها أىّ قارٍ و بادٍ «2» مهما يُقرّها قصّاص فى أُذنيه، و لا يصير بها الأمر إلى قراره مهما حبكت نسقه يد الإفک، و أبدعت فى نسجه مهرة الافتعال.

أنّى يصدّق ذو مسكة بأنّ رجلًا شهيراً يُعدّ من عِلْية قوم و من أكابر أُمّة يُمسَخُ

---

(1). مصباح الظلام: 2/ 57 ح 362.

(2). قرا الأرض قرواً: تتبعها أرضاً أرضاً و سار فيها ينظر حالها و أمرها. البادى: الضارب فى البادية.

و يُربط فى داره و هو بعدُ مجهول لا يعرف اسمه، و لا ينبّئ عنه خبير، و يسع لخلفه إخفاء أمره بدعوى موته، و لم يُسأل أهله عن تجهيزه و تشييعه و دفنه و مقبره و سبب موته، و تتأتّى لولده الغشية عليها عن أعين الناس و أسماعهم كأنّ فى آذانهم صمماً و فى أبصارهم عمى.

و لما ذا أخذ ابن الجانى- الذى لم يُخلق بعد لا هو و لا أبوه- ضيفه إلى والده و هو لا يعرف الرجل و لم يخش من الفضيحة، و لما ذا أوقفه على أمر أبيه و عواره و قد كان يستخفيه و يُظهر للناس موته؟

و أنّى يُصدَّق بأنّ رجلًا قُطع لسانه دون مبدئه و حبّه لخليفته قد استخفى قصّته، و ما أشاع بها، و ما صاح و ما باح بمظلمته، و ما أبان أمره عند قومه، و ما أفاض عن شأنه بكلمة، و لا يمّم قاضياً و لا حاكماً و لا الدوائر الحكوميّة الصالحة للنظر فى مظلمته من عدليّة أو دائرة شرطة، و عقيرته مرفوعة من شدّة الألم، و لم يزل القوم يتربّص الدوائر على الشيعة، و يختلق عليهم طامّات كهذه.

و أنّى يُصدّق أنّه لمّا خرج من دار من جنى عليه و هو مقصوص اللسان و قد ملأ فمه دمه، و لاذ بالحجرة الشريفة باكياً قلقاً من شدّة الألم، ما باه له أىّ أحد، و ما عرفت مع هذه كلّها من أمره قُذَعْمِلة «1»، و لا تنبّه لأمره سدنة الحضرة الشريفة؟

و ما بال الرجل لم يُمط الستر فى وقته عن جناية عدوّ خليفته، و لم يُفش

سرّه، و لم يُعلن كرامة الصدّيق، و لم يفضح عدوّه، و لم يُعرب عن هذه المكرمة الغالية، و لم يقرّط الآذان بسماعها، و ينبس أمره و لم ينبشه، كأنّ لسانه بعدُ مقطوع، و أنّه لم يجده فى فيه صحيحاً؟ أو رضى بأن يفشفش «2» بعده أعلام قومه؟
و إن تعجب فعجب عود هذا الشحّاذ الجرىء إلى سؤاله مرّة ثانية فى سنته

---

(1). القُذَعْمِلة: الشىء اليسير.
(2). فشفش: أفرط فى الكذب، و انتحل ما لغيره. (المؤلف)

القابلة بعد أن رأى ما رأى قبل أن أعوم «1»، و وقوفه فى ذلك الموقف الخطر فى قبّة العبّاس يوم عاشوراء، و مضيّه من دون أىّ تحاشٍ إلى تلك الدار التى وقعت فيها واقعته الخطرة الهائلة، و دخوله فيها رابطاً جأشه، و إلقاؤهُ نفسه إلى التهلكة، و لم يكن يعرف شيئاً من قصّة الشيعىّ و مسخه، و لا من حنوّ الشابّ و عطفه، و قد قال اللَّه تعالى (وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) «2».
و لعلّه كان فى هذه كلّها على ثقة و طمأنينة من أنّه قطّ لا يبقى بلا لسان، و أنّ لسانه مهما قُطع يُردّ إليه كما كان من بركة الخليفة، و هو فى حسبانه هذا و قدومه إلى المهالك مجتهد و له أجره و إن أخطأ كاجتهاد سلفه.
و قد أنصف الشيخ الصالح المدنى فى اختلاق هذه القصّة على شيعىّ كبير لم يولد بعد و لم تسمّه أمّه. و جاء غيره بأسطورة معتوه قموص الحنجرة «3» و افتجر «4» فى القول و أفجس «5» ألا و هو الشيخ عليا المالكى، قال الشيخ إبراهيم العبيدى المالكى فى عمدة التحقيق «6» المطبوع بمصر فى هامش روض الرياحين (ص 133): سمعت خالى العالم الشيخ عليا المالكى يقول: إنّ الرافضىّ إذا أشرف على الموت يقلب اللَّه صورة وجهه وجه خنزير، فلا يموت إلّا إذا مسخ وجهه وجه خنزير، و يكون ذلك علامة على أنّه مات على الرفض، فيستبشرون بذلك الروافض، و إن لم يقلب وجهه عند الموت يحزنون و يقولون: إنّه مات سنّياً. انتهى.
و تخرّق بعض الثقات فى تاريخ حلب شاهداً على هذه المخرقة فقال: لمّا مات ابن

---

(1). أى قبل أن يمرّ عليه عام.
(2). البقرة: 195.
(3). يقال: فلان قموص الحنجرة؛ أى كذّاب. (المؤلف)
(4). افتجر فى الكلام: أى اختلقه و ذكره من غير أن يسمعه من أحد. (المؤلف)
(5). أفجس: افتخر بالباطل. (المؤلف)

(6). عمدة التحقيق: ص 227.

منير «1» خرج جماعة من شبّان حلب يتفرّجون، فقال بعضهم لبعض: قد سمعنا أنّه لا يموت أحد ممّن كان يسبّ أبا بكر و عمر إلّا و يمسخه اللّه تعالى فى قبره خنزيراً، و لا شكّ أنّ ابن منير كان يسبّهما، فأجمعوا رأيهم على المضىّ إلى قبره، فمضوا و نبشوه، فوجدوا صورته خنزيراً و وجهه منحرفاً عن جهة القبلة إلى جهة الشمال، فأخرجوه على قبره ليشاهده الناس، ثمّ بدا لهم أن يحرقوه فأحرقوه بالنار و أعادوه فى قبره و ردّوا عليه التراب و انصرفوا.

و ذكره العلّامة الجردانى فى مصباح الظلام «2» المؤلّف سنّة (1301) و المطبوع بمصر سنة (1347) و قرّظه جمع من الأعلام ألا و هم كما فى آخر الكتاب: العالم العفيف السيّد محمود أنسى الشافعى الدمياطى، و العلّامة الشيخ محمد جودة، و العلّامة الأوحد الشيخ محمد الحمامصى، و حضرة الفاضل اللبيب الشيخ عطية محمود قطارية، و العالم العامل الشيخ محمد القاضى، و حضرة الشاعر اللبيب محمد أفندى نجل العلّامة الشيخ محمد النشّار.

ليست هذه النفثات إلّا كتيت «3» الإحن، و نغران «4» الشحناء. و إن شئت قلت: إنّها سكرة الحبّ، و سرَف المغالاة. قد أعمت الأهواء بصائر أولئك الرجال فجاؤوا بهذه المخاريق المخزية، و الأفائك المزخرفة، بيّتوها غير مكترثين لمغبّة صنيعهم، و لا متحاشين عن معرّة قيلهم، و شتّان بينها و بين أدب الدين، أدب العلم، أدب التأليف، أدب العفّة، أدب الدعاية و النشر: (وَ إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَ زُوراً) «5»

---

(1). أحد شعراء الغدير، مرّت ترجمته فى الجزء الرابع: ص 326- 337 مات فى دمشق ثمّ نقل إلى حلب فدفن بها. (المؤلف)

(2). مصباح الظلام: 2/ 57 ح 362.

(3). الكتيت: صوت غليان القدر و النبيذ و نحوهما. (المؤلف)

(4). نغر الرجل على فلان نغراً و نغراناً: غلا جوفه عليه غضباً. (المؤلف)

(5). المجادلة: 2.

(وَ لا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَ هُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضى مِنَ الْقَوْلِ) «1».

كأنّ هؤلاء يحدّثون عن أمّة بائدة لم يُبقِ لها الملوان من يشاهده أحد من الأجيال الحاضرة، أو ليست الشيعة هؤلاء الذين هم مبثوثون فى أرجاء العالم و أجواء الأمم، يشاهدهم كلّ ذى بصر و بصيرة أحياءً و أمواتاً؟ فمن ذا الذى شهد أحدهم أنّه انقلب عند موته خنزيراً غير أولئك الشبّان الموهومين الذين شاهدوا ابن منير في قبره؟ و هل الشيخ عليا المالكى هو وجد أحداً من

الشيعة كما وصفه؟ أو رُوى له ذاک الإفک فوثق به کما وثق العبيدى؟ و هل کان يمكنه أن يقف على الموتى جميعاً أو أكثرهم و ليس هو بمغسّل الموتى أو من حفّارى القبور و لا من نبّاشيها؟

على أنّ التشيّع ليس من ولائد تلكم العصور و إنّما بدأ به منذ العهد النبوىّ، فهل كان السلف الشيعىّ من الصحابة و التابعين يموتون كذلک و كان فيهم من يعرف بالتشيّع كأبى ذر و سلمان و عمّار و المقداد و أبى الطفيل؟ فهل يسحب هذا الرجل ذيل مزعمته إلى ساحة أُولئک الأعاظم؟ قطعت جهيزة قول كلّ خطيب «2».

10- أبو بكر شيخ يُعرف و النبىّ شابّ لا يُعرف

اشارة

عن أنس بن مالک قال: أقبل النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم إلی المدینة، و أبو بکر شیخ یُعرف و النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم شابّ لا یُعرف؛ فیلقی الرجل أبا بکر «3» فیقول: یا أبا بکر من هذا الذی

---

(1). النساء: 108.
(2). مثل یضرب لمن یقطع علی الناس ما هم فیه بحماقة یأتی بها [مجمع الأمثال: 2/ 474 رقم 27830]. (المؤلف)
(3). فی الانتقال من بنی عمرو. کذا قاله القسطلانی فی إرشاد الساری: 6/ 214 [8/ 440 رقم 3911] و بنو عمرو بن عوف هم من الأنصار النازلین بقباء کان قد نزل علیهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی هجرته إلی المدینة کما یأتی تفصیله. (المؤلف)

بین یدیک؟ فیقول: یهدینی السبیل، فیحسب الحاسب أنّه یهدیه الطریق و إنّما یعنی سبیل الخیر.
و فی لفظ: إنّ أبا بکر کان ردیف النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم و کان أعرف بذلک الطریق فیراه الرجل یعرفه فیقول: یا أبا بکر من هذا الغلام بین یدیک؟ و فی لفظ أحمد: کانوا یقولون: یا أبا بکر ما هذا الغلام بین یدیک؟ فیقول: هذا یهدینی السبیل. و فی لفظ: قالوا: یا أبا بکر من هذا الذی تعظّمه هذا الإعظام؟ قال: هذا یهدینی الطریق و هو أعرف به منّی.
و فی روایة: رکب رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم وراء أبی بکر ناقته. و فی التمهید لابن عبد البرّ: أنّه لمّا أُتی براحلة أبی بکر سأل أبو بکر رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم أن یرکب و یردفه، فقال رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم: بل أنت ارکب و أردفک أنا فإنّ الرجل أحقّ بصدر دابّته، فکان إذا قیل له: من هذا وراءک؟ قال: هذا یهدینی السبیل.
و فی لفظ: لمّا قدم صلی الله علیه و آله و سلم المدینة تلقّاه المسلمون، فقام أبو بکر للناس، و جلس النبیّ صامتاً، و أبو بکر شیخ و النبیّ شابّ، فطفق من جاء من الأنصار ممّن لم یر رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم یجیء «1» أبا بکر فیعرّفه بالنبیّ صلی الله علیه و آله و سلم حتی أصابت الشمس رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم فأقبل أبو بکر حتی ظلّل علیه بردائه، فعرفه الناس عند ذلک.
صحیح البخاری باب هجرة النبیّ (6/ 53)، سیرة ابن هشام (2/ 109)، طبقات ابن سعد (1/ 222)، مسند أحمد (3/ 287)، معارف ابن قتیبة (ص 75)، الریاض النضرة (1/ 78، 79، 80)، المواهب اللدنیّة (1/ 86)، السیرة

الحلبية (2/ 46، 61) «2».

(1). كذا فى السيرة الحلبية، و فى غيرها من المصادر: يحيِّى.
(2). صحيح البخارى: 3/ 1421 ح 3694، سيرة ابن هشام: 2/ 137، الطبقات الكبرى: 1/ 235، مسند أحمد: 4/ 205 ح 13649، المعارف: ص 172، الرياض النضرة: 1/ 103- 105، المواهب اللدنيّة: 1/ 306، السيرة الحلبيّة: 2/ 41- 42، 54.

قال الأمينى: ما أنزل الدهر نبيّ الإسلام حتى قيل: إنّه شابّ لا يُعرف. كأنّه غلام نكرة اتّخذه شيخ انتشر صوته كصيته بين الناس دليلًا فى مسيره يرتدفه تارة و يمشّيه بين يديه أخرى، و مهما سئل عنه يقول: هذا يهدينى الطريق و هو أعرف به منّى، كأنّ نبى الإسلام صلى الله عليه و آله و سلم لم يكن ذلك الذى كان يعرض نفسه على القبائل فى كلّ موسم فعرفوه على بَكرة أبيهم من آمن منهم و من لم يؤمن، خصوصاً الأنصار المدنيين منهم و فيهم رجال الأوس و الخزرج، و قد بايعوه عند العقبة الأولى مرة، و بايعه منهم مرّة ثانية عند العقبة ثلاثة و سبعون رجلا و امرأتان.

و كأنّه صلى الله عليه و آله و سلم لم يكن ذلك الذى أمر أصحابه بالهجرة إلى المدينة قبله، و كان بتلك الهجرة غلّقت أبواب، و خلت دور أُناس من السكنى و هاجر أهلها رجالًا و نساءً و كان فى مقدّم المهاجرين ما يناهز ستّين رجلًا، فلم يبق فى مكة المعظّمة من أسلم معه صلى الله عليه و آله و سلم إلّا أمير المؤمنين و أبو بكر و كأنّ المدينة ليست بدار بنى النجّار و هم خؤولة النبىّ الأقدس.

و كأنّه صلى الله عليه و آله و سلم لم يكن الذى اتّخذ المدينة قاعدة ملكه، و عاصمة حكومته، و معسكر نهضته، فبثّ فيها رجاله و خاصّته من أهلها و من المهاجرين، فكانوا يرقبون مقدمه الشريف فى كلّ حين حتى إذا وافوه مقبلًا عليهم استقبلوه بقضّهم و قضيضهم و فيهم أهل البيعتين و من تقدّمه من المهاجرين و كلّهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، و أنّه صلى الله عليه و آله و سلم مكث فى قباء عند بنى عمرو بن عوف أيّاماً و ليالى حتى أسّس مسجده الشريف فيها، فعرفه كلّ من فى قباء ممّن لم يكن يعرفه قبل من رجال الأوس و الخزرج، و اتّصل به كلّ من قدمها من المدينة فعرفوه جميعاً، و قد صلّى الجمعة فى قباء و فى بطن الوادى وادى رانونا و ائتمّ به من حضر من المسلمين عامّة.

و بقضاء من الطبيعة أنّ الناس عند التطلّع إلى رؤيته صلى الله عليه و آله و سلم كان يومى إليه كلّ عارف، و يسأل عنه كلّ جاهل، و يتقدّم المبايعون إلى التعرّف به و التزلّف إليه، فلا

يبقى فى المجتمع جاهل به حتى يسأل أبا بكر عنه فى انتقاله من بنى عمرو بقوله: من هذا الغلام بين يديک يا أبا بكر؟
فكأنّ القادم رجل عادى ما دوّخ صيته الأقطار، و لم يره بشر من ذلک الجمع الحافل، و لم يحتفل به ذلک الاحتفال، و لا احتفى به تلک الحفاوة، و ما صعدت ذوات الخدور على الأجاجير «1» و ما هزجت الصبيان و الولائد بقولهنّ:
طلع البدر علينامن ثنّيات الوداعِ
وجب الشكر علينام دعا للَّه داعِ
أيُّها المبعوث فيناجئت بالأمر المطاعِ
و كأنّه قدم فى صورة منكرة بلا أىّ تقدمة إلى بلد لا يعرفه فيه أحد حتى خصّ السؤال عنه بأبى بكر فحسب.
ثمّ ما هذه التعمية فى جواب أبى بكر بقوله: إنّه يهدينى السبيل. يريد سبيل السعادة فيحسب الحاسب أنّه يهديه الطريق؟ أ لخوف كانت و لم يَرِد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إلّا على العدّة و العدد و المتعة و العزّة، و قد بايعته الأنصار على التفانى دونه؟ أو كان يخاف أبو بكر قريشاً و هو فى حصن الدين المنيع و درعه الحصينة؟ أم كانت لغير ذلک؟ فاسأل عنه خبيراً. و العجب كلّ العجب أنّ رجلًا هذه سيرته فى التقيّة عن الناس فى عاصمة الإسلام بين فرسان المهاجرين و الأنصار كيف صحّ عنه ما جاء عن ابن مسعود و ما روى عن مجاهد مرسلًا من قولهم: إنّ أوّل من أظهر الاسلام سبعة: رسول اللَّه، و أبو بكر إلى آخره «2».

____
(1). جمع الإجّار بكسر الأول و تشديد الجيم: السطح. (المؤلف)
(2). تاريخ ابن كثير: 3/ 58 [3/ 38]، تاريخ ابن عساكر: 6/ 448 [24/ 221 رقم 2905، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 113]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:350
على أنّ الحالة كانت تقتضى أن يُسأل كلّ قادم إلى المدينة يوم ذاک عن شخص رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و أوان نزوله بها لا عن الغلام بين أيدى أبى بكر.
و العجب أنّ الجهل برسول اللَّه فى مزعمة هذا الراوى كان مستمرّا بين مستقبليه- و كلّهم نفوسهم نزّاعة إلى عرفانه و التبرّک برؤيته- حتى ظلّله أبو بكر بردائه فعرفه الناس عند ذلک.
و متى كان أبو بكر شيخاً و النبىّ شابّا و هو صلى الله عليه و آله و سلم أكبر منه بسنتين و عدّة أشهر كما يأتى تفصيله إن شاء اللَّه؟ و ابن قتيبة أخذ هذا الحديث بظاهره فقال فى المعارف «1» (ص 75):
هذا الحديث يدلّ على أنّ أبا بكر كان أسنّ من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بمدّة طويلة، و المعروف عند أهل الأخبار ما حكيناه. انتهى. و

حکی قبل هذا أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم هو أکبر سنّا من أبی بکر.
نعم؛ عرف شرّاح البخاری من المتأخّرین موضع الغمز، فأوّلوا کون أبی بکر شیخاً بظهور الشیب فی لحیته، و کون النبیّ شابّا بسواد کریمته، و العارف بأسالیب الکلام یعلم أنّه تمحّل محض، و أنّ المفهوم من تلک کما فهمه ابن قتیبة؛ کون أبی بکر شیخاً و رسول اللَّه شابّا لا غیر ذلک. و إلّا فما معنی قولهم: ما هذا الغلام بین یدیک؟ أو: من هذا الغلام بین یدیک؟ و من المعلوم أنّ الغلام لا یطلق علی من عمره خمسون سنة تقریباً مهما اسودّ عارضه.
و علی صحّة هذا التأویل أین المؤوّلون من
صحیحة ابن عبّاس، قال: قال أبو بکر: یا رسول اللَّه قد شبت. قال: «شیّبتنی هود و الواقعة» الحدیث. و روی مثله الحفّاظ عن ابن مسعود، و فی لفظ أبی جحیفة: قالوا: یا رسول اللَّه نراک قد شبت.

---

(1). المعارف: ص 172.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:351
قال: «شیّبتنی هود و أخواتها» «1».
فهذه الصحیحة تعرب عن أنّه صلی الله علیه و آله و سلم کان قد بان فیه الشیب علی خلاف الطبیعة، و أسرع فیه حتی أصبح مسؤولًا عنه و عمّا أثّره فیه صلی الله علیه و آله و سلم، فأین منها ذلک التأویل البارد؟
و ربما یُقال فی حلّ مشکلة- یُعرف و لا یُعرف-: إنّ أبا بکر کان تاجراً عرفه الناس فی المدینة عند اختلافه إلی الشام، لکنّه علی فرض تسلیم کونه تاجراً، و علی تقدیر تسلیم سفره إلی الشام و دون إثباته خرط القتاد، مقابل بأنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم أیضاً کان یحاول التجارة یستطرق المدینة إلی الشام، فلو کانت التجارة بمجرّدها تستدعی معرفة الناس بالتاجر فهو فی النبیّ الأعظم أولی لأنّ شرفه المکتسب، و شهرته بالأمانة، و عظمته فی النفوس، و تحلّیه بالفضائل، و بروز عصمته و قداسته عند الناس من أوّل یومه، و شرفه الطائل فی نسبه؛ أجلب لتوجّه النفوس إلیه، بخلاف التاجر الذی هو خلو من کلّ ذلک.
علی أنّ التاجر متی هبط مصراً فعارفوه رجال معدودون ممّن شارکوه فی الحرفة، أو شارفوه فی المعاملة، و هذا التعارف یخصّ بأُناس تُعدّ بالأنامل لا عامّة الناس کما حسبوه. و أنّی هذا من سفر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم إلی المدینة و أبو بکر یوم ذاک یرضع من ثدی أُمّه، خرجت به صلی الله علیه و آله و سلم [أمّه] لمّا بلغ ستّ سنین من عمره إلی أخواله بنی عدی بن النجّار بالمدینة تزور به أخواله و معه أمّ أیمن، فنزلت به فی دار النابغة

---

(1). أخرجه الحافظ الترمذى فى جامعه [5/ 375 ح 3297]، و الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول [2/ 28 الأصل 186]، و أبو يعلى [فى المسند: 1/ 102 ح 107، 108، 2/ 184 ح 880]، و الطبرانى [فى المعجم الكبير: 6/ 148 ح 5804، 10/ 102 ح 10091]، و ابن أبى شيبة، و الحاكم فى المستدرك: 2/ 343 [2/ 374 ح 3314] و صحّحه هو و أقرّه الذهبى، و القرطبى فى تفسيره: 7/ 1 [9/ 3]، و أبو نصر فى اللمع: ص 280 [ص 352]، و ابن كثير فى تفسيره: 2/ 435، و الخازن فى تفسيره: 2/ 335 [2/ 319]. (المؤلف)

رجل من بنى عدىّ بن النجار فأقامت به شهراً. و ممّا وقع فى تلك السفرة: قالت أمّ أيمن: أتانى رجلان من اليهود يوماً نصف النهار بالمدينة فقالا: أخرجى لنا أحمد. فأخرجته و نظرا إليه و قلّباه مليّا ثمّ قال أحدهما لصاحبه: هذا نبىّ هذه الأُمّة، و هذه دار هجرته، و سيكون بهذه البلدة من القتل و السبى أمر عظيم. قالت أمّ أيمن: وعيت ذلک كلّه من كلامهما «1». أبعد هذه كلّها، و بعد تلكم الإرهاصات للنبوّة التى ملأت بين الخافقين، و بعد ذلک الصيت الطائل الذى دوّخ الأقطار، و بعد مضىّ خمسين سنة من عمره الشريف صلى الله عليه و آله و سلم رسول اللّه شابّ لا يُعرف و أبو بكر شيخ يُعرف، يُسأل عنه: من هذا الغلام بين يديک؟

و لإيضاح هذه الجمل من الحرىّ أن نسرد كيفيّة هجرته صلى الله عليه و آله و سلم حتى تزيد بصيرة القارئ على موقع الإفک من هذه المجهلة المأثورة فى الصحاح و المسانيد الصادرة عن الغلوّ فى الفضائل عمياً و صمّا. فأقول:

الأنصار فى البيعتين:

كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يعرض نفسه على القبائل فى المواسم إذ كان يدعوهم إلى اللَّه و يخبرهم أنّه نبىّ مرسل فعرض نفسه على كندة، و على بنى عبد اللَّه بطن من كلب، و على بنى حنيفة، و على بنى عامر بن صعصعة، و على قوم من بنى عبد الأشهل. فلمّا أراد اللَّه عزّ و جلّ إظهار دينه، و إعزاز نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم و إنجاز موعده له، خرج صلى الله عليه و آله و سلم فى الموسم الذى لقى فيه النفر من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع فى كلّ موسم، فبينما هو عند العقبة لقى رهطاً من الخزرج أراد اللَّه بهم خيراً و فيهم: أسعد بن زرارة أبو أُمامة النجارى، و عوف بن الحرث بن عفراء، و رافع بن مالک، و قطبة بن عامر بن حديدة، و عقبة بن عامر بن نابى، و جابر بن عبد اللَّه.

---

(1). دلائل النبوّة لأبى نعيم: 1/ 50 [1/ 204 ح 99]، صفة الصفوة لابن الجوزى: 1/ 20 [1/ 64 رقم 1]، تاريخ ابن كثير: 2/ 279 [2/ 340]، بهجة المحافل: 1/ 44. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:353

فكلّمهم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و دعاهم إلى اللَّه، و عرض عليهم الإسلام، و تلا عليهم القرآن فأجابوه فيما دعا إليهم ثمّ انصرفوا عنه صلى الله عليه و آله و سلم راجعين إلى بلادهم و قد آمنوا و صدّقوا.

فلمّا قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و دعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم تبق دار من دور الأنصار إلّا و فيها ذكر من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار إثنا عشر رجلًا فلقوه بالعقبة الأولى فبايعوا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم على بيعة النساء و ذلک قبل أن يفترض عليهم الحرب، و هم: أبو أُمامة أسعد بن زرارة، و عوف بن عفراء، و معاذ بن عفراء، و رافع بن مالک، و ذكوان بن عبد قيس، و عبادة بن الصامت، و يزيد بن ثعلبة، و العبّاس بن عبادة، و عقبة بن عامر، و قطبة بن عامر، و أبو الهيثم بن التيّهان، و عويم بن ساعدة.

قال عبادة بن الصامت: بايعنا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ليلة العقبة الأولى: على أن لا نشرک باللَّه شيئاً، و لا نسرق، و لا نزنى، و لا نقتل أولادنا، و لا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا و أرجلنا، و لا نعصيه فى معروف.

فلمّا انصرف القوم عنه صلى الله عليه و آله و سلم بعث رسول اللَّه معهم مصعب بن عمير بن هاشم ابن عبد مناف «1» و أمره أن يقرئهم القرآن، و يعلّمهم الإسلام، و يفقّههم فى الدين، و يقيم فيهم الجمعة و الجماعة، و كان

مصعب يسمّى بالمدينة: المقرئ، و كان منزله على أسعد ابن زرارة أبى أمامة النجارى. و كان يصلّى بهم الجمعة و الجماعة فأقام عنده يدعوان الناس الى الإسلام حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلّا و فيها رجال و نساء مسلمون.
ثمّ إنّ مصعب بن عمير رجع إلى مكّة، و خرج من خرج من الأنصار من المسلمين إلى الموسم مع حجّاج قومهم من أهل الشرک حتى قدموا مكّة فواعدوا رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم العقبة من أوسط أيّام التشريق. قال كعب: فلمّا فرغنا من الحجّ و كانت الليلة التى واعدنا رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم لها و معنا عبد اللّه بن عمرو بن حرام

---

(1). ابن عبد الدار بن قُصىّ بن كلاب.

أبو جابر سيّد من ساداتنا و شريف من أشرافنا أخذناه معنا، ثمّ دعوناه إلى الإسلام فأسلم و شهد معنا العقبة، و كان نقيباً، فنمنا تلک الليلة مع قومنا فى رحالنا، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم حتى اجتمعنا فى الشعب عند العقبة و نحن ثلاثة و سبعون رجلًا، و معنا امرأتان من نسائنا: نسيبة بنت كعب أمّ عمارة، و أسماء بنت عمرو أمّ منيع.
قال: فتكلّم رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فتلا القرآن و دعا إلى اللّه و رغّب فى الإسلام ثمّ قال: «أبايعكم على أن تمنعونى ممّا تمنعون منه نساءكم و أبناءكم». فأخذ البراء بن معرور بيده ثمّ قال: نعم و الذى بعثک بالحقّ لنمنعنّک عمّا نمنع منه أُزُرَنا «1» فبايعنا يا رسول اللّه، فنحن و اللّه أهل الحروب، و أهل الحلقة، ورثناها كابراً عن كابر، فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: «أخرجوا إلىّ منكم اثنى عشر نقيباً ليكونوا على قومهم بما فيهم». فأخرجوا منهم اثنى عشر نقيباً تسعة من الخزرج و ثلاثة من الأوس. و هم:
1- أبو أمامة أسعد بن زرارة الخزرجى.
2- سعد بن الربيع بن عمرو الخزرجى.
3- عبد اللّه بن رواحة بن امرئ القيس الخزرجى.
4- رافع بن مالک بن العجلان الخزرجى.
5- البراء بن معرور بن صخر الخزرجى.
6- عبد اللّه بن عمرو بن حرام الخزرجى.
7- عبادة بن الصامت بن قيس الخزرجى.
8- سعد بن عبادة بن دُليم الخزرجى.
9- المنذر بن عمرو بن خنيس الخزرجى.
10- أسيد بن حضير بن سماک الأوسى.

(1). أزرنا: يعنى نساءنا، و المرأة يُكنّى عنها بالإزار. (المؤلف)

11- سعد بن خيثمة بن الحرث الأوسى.

12- رفاعة بن عبد المنذر بن زنبر الأوسى. و قد يعدّ بمكانه أبو الهيثم بن التّيهان.

فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم للنقباء: «أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريّين لعيسى بن مريم و أنا كفيل على قومى- يعنى المسلمين-». قالوا: نعم.

قال العبّاس بن عبادة بن نضلة الأنصارى: يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم. قال: إنّكم تبايعونه على حرب الأحمر و الأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنّكم إذا نهكت أموالكم مصيبةً، و أشرافكم قتلًا اسلمتموه فمن الآن، فهو و اللَّه إن فعلتم خزى الدنيا و الآخرة. و إن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال و قتل الأشراف فهو و اللَّه خير الدنيا و الآخرة. قالوا: فإنّا نأخذه على مصيبة الأموال و قتل الأشراف، فما لنا بذلک يا رسول اللَّه إن نحن وفينا؟ قال: «الجنّة». قالوا: ابسط يدک. فبسط يده فبايعوه.

فقال له العبّاس بن عبادة: و اللَّه الذى بعثک بالحقّ إن شئت لنميلنّ على أهل منى غداً بأسيافنا. قال: فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «لم نُؤمر بذلک و لكن ارجعوا إلى رحالكم». فرجعوا إلى مضاجعهم.

فلمّا قدموا المدينة أظهروا الإسلام بها و فى قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرک. و كان أهل بيعة العقبة الآخرة ثلاثة و سبعين رجلًا و إمرأتين و هم:

أُسيد بن حُضير النقيب، أبو الهيثم بن التيّهان النقيب، سلمة بن سلامة الأسهلى، ظهير بن رافع الخزرجى، أبو بردة بن نِيار بن عمرو، نُهَير بن الهيثم الحارثى، سعد بن خيثمة النقيب، رفاعة بن عبد المنذر النقيب، عبد اللَّه بن جبير

ابن النعمان، معن بن عدىّ بن الجد، عويم بن ساعدة الأوسى، أبو أيّوب خالد الأنصارى، معاذ بن الحارث الأنصارى، أسعد بن زرارة النقيب، سهيل بن عتيک النجارى، أوس بن ثابت الخزرجى، أبو طلحة زيد بن سهل، قيس بن أبى صعصعة النجارى، عمرو بن غزية الخزرجى، سعد بن الربيع النقيب، خارجة بن زيد الخزرجى، عبد اللَّه بن رواحة النقيب، بشير بن سعد الخزرجى، خلّاد بن سويد الخزرجى، عقبة بن عمرو الخزرجى، زياد بن لبيد الخزرجى، فروة بن عمرو الخزرجى، خالد بن قيس الخزرجى، رافع بن مالک النقيب، ذكوان بن عبد قيس الخزرجى، عبادة بن قيس الخزرجى،

الحارث بن قيس الخزرجى، البراء بن معرور النقيب، بشر بن البراء الخزرجى، سنان بن صيفى الخزرجى، الطفيل بن النعمان الخزرجى، معقل بن المنذر الخزرجى، يزيد بن المنذر الخزرجى، مسعود بن يزيد الخزرجى، الضحّاک بن حارثة الخزرجى، يزيد بن خزام الخزرجى، جبار بن صخر الخزرجى، الطفيل بن مالک الخزرجى، کعب بن مالک الخزرجى، سليم بن عمرو الخزرجى، قطبة بن عامر الخزرجى، يزيد بن عامر الخزرجى، کعب بن عمرو الخزرجى، صيفى بن سواد الخزرجى، ثعلبة بن غنمة السلمى، عمرو بن غنمة السلمى، عبد اللَّه بن أنيس السلمى، خالد بن عمرو السلمى، عبد اللَّه بن عمر النقيب، جابر بن عبد اللَّه السلمى، ثابت بن ثعلبة السلمى، عمير بن الحارث السلمى، خديج ابن سلامة بن الفرافر، معاذ بن جبل الخزرجى، أوس بن عباد الخزرجى، عبادة بن الصامت النقيب، غنم بن عوف الخزرجى، العبّاس بن عبادة الخزرجى، أبو عبد الرحمن بن يزيد الخزرجى، عمرو بن الحرث الخزرجى، رفاعة بن عمرو الخزرجى، عقبة بن وهب الجشمى، سعد بن عبادة النقيب، المنذر بن عمرو النقيب، عوف بن الحارث الأنصارى، معوذ بن الحارث الأنصارى، عمارة بن حزم الأنصارى، عبد اللَّه بن زيد مناة الخزرجى.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:357

نبأ الهجرة:

فلمّا عتت قريش على اللَّه عزّ و جلّ، و ردّوا عليه ما أرادهم به من الكرامة، و كذّبوا نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم، و عذّبوا و نفوا من عبده و وحّده و صدّق نبيّه و اعتصم بدينه أذن اللَّه عزّ و جلّ لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم في القتال فنزل قوله تعالى (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا)«1» ثمّ الآية أنزل اللَّه تعالى: (وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) «2».

فلمّا أذن اللَّه تعالى له صلى الله عليه و آله و سلم فى الحرب و تابعه هذا الحيّ من الأنصار على الإسلام و النصرة له و لمن اتّبعه، و أوى إليهم من المسلمين، أمر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أصحابه من المهاجرين من قومه و من معه بمكّة من المسلمين بالخروج إلى المدينة و الهجرة إليها، و اللحوق بإخوانهم من الأنصار، و قال: إنّ اللَّه عزّ و جلّ قد جعل لكم إخواناً و داراً تأمنون بها. فخرجوا أرسالًا «3» و أقام رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بمكة ينتظر أن يأذن له ربّه فى الخروج من مكّة و الهجرة إلى المدينة، فهاجر بنو جحش فغلّقت دورهم هجرة تخفق أبوابها يَبابا، ليس فيها ساكن خلاء من أهلها. و كان بنو غنم بن دودان أهل إسلام قد أوعبوا إلى المدينة هجرةً نساءهم و رجالهم، ثمّ تتابع المهاجرون و فيهم:

أبو سلمة بن عبد الأسد، عامر بن ربيعة الكعبى، عبد اللَّه بن جحش، عبد بن جحش أبو أحمد، عكاشة بن محصن، شجاع بن وهب، عقبة بن وهب، عربد بن حمير، منقذ بن نباتة، سعيد بن رُقيش، محرز بن نضلة، يزيد بن رُقيش، قيس بن

---

(1). الحج: 39.

(2). الانفاق: 39.

(3). أرسالًا: جماعة فى إثر جماعة.

جابر، عمرو بن محصن، مالك بن عمرو، صفوان بن عمرو، ثقف بن عمرو، ربيعة بن أكثم، الزبير بن عبيدة، تمام بن عبيدة، سخبرة بن عبيدة، محمد بن عبد اللَّه بن جحش، عمر بن الخطّاب، عياش بن أبى ربيعة، زيد بن الخطّاب، عمرو بن سراقة، عبد اللَّه بن سراقه، خنيس بن حذافة، إياس بن البكير، عاقل بن البكير، عامر بن البكير، خالد بن البكير، طلحة بن عبيد اللَّه، حمزة بن عبد المطّلب، صهيب بن سنان، زيد بن حارثة، كنار بن حصين، عبيدة بن الحارث، الطفيل بن الحارث، الحصين بن الحرث، مسطح بن أثاثة، سويبط بن سعد، طليب بن عمير، خبّاب مولى عتبة، عبد الرحمن بن عوف، الزبير

بن عوام، أبو سبرة بن أبى رهم، مصعب بن عمير، أبو حذيفة بن عتبة، سالم مولى أبى حذيفة، عتبة بن غزوان، عثمان بن عفان، أنسة مولى رسول اللّٰه، أبو كبشة مولى رسول اللّٰه.

و أقام رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له فى الهجرة. و لم يتخلّف معه بمكّة أحد من المهاجرين إلّا من حُبس أو فُتن، إلّا علىّ بن أبى طالب و أبو بكر بن أبى قحافة حتى إذا كان اليوم الذى أذن اللّٰه فيه لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم فى الهجرة و الخروج من مكّة من بين ظهرى قومه، و ما كان يعلم بخروجه صلى الله عليه و آله و سلم أحد حين خرج إلّا علىّ بن أبى طالب و أبو بكر الصدّيق و آل أبى بكر، أما علىّ فإنّ رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم أخبره بخروجه و أمره أن يتخلّف بعده بمكّة، حتى يؤدّى عن رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم الودائع التى كانت عنده للناس، و كان رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم ليس بمكّة أحد عنده شىء يخشى عليه إلّا وضعه عنده لما يعلم من صدقه و أمانته صلى الله عليه و آله و سلم.

فلمّا أجمع رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم الخروج خرج و معه أبو بكر ثمّ عمدا إلى غارٍ بثور- جبلٍ بأسفل مكّة- فدخلاه فأقام فيه رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم ثلاثاً و معه صاحبه.

ثمّ خرج بهما دليلهما عبد اللّٰه بن أرقط سلک بهما أسفل مكّة ثمّ مضى بهما على

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:359

الساحل أسفل من عُسفان «1» ثمّ سلک بهما على أسفل أمج «2» ثمّ استجاز بهما حتى عارض بهما الطريق بعد أن أجاز قُدَيداً «3» ثمّ أجاز بهما من مكانه ذلک فسلک بهما الخرّار «4» ثمّ سلک بهما ثنيّة «5» المرة، ثمّ سلک بهما لقفاً «6»، ثمّ استبطن بهما مدلجة مجاج «7» ثمّ سلک بهما مرجح مجاج ثمّ تبطّن بهما مرجح «8» من ذى العضوين- الغضوين- ثمّ بطن ذى كشر «9» ثمّ أخذ بهما على الجداجد «10» ثمّ على الأجرد «11» ثمّ سلک بهما ذا سلم من بطن أعدا مدلجة تعهن «12» ثمّ على العبابيد «13» ثمّ أجاز بهما الفاجة «14» ثمّ هبط بهما العرْج «15»، فحمل رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم رجل من أسلم يقال له أوس بن حجر على جمل له- يقال له: ابن الرداء- إلى المدينة، و بعث معه غلاماً له، يقال له مسعود بن هُنيدة، ثمّ خرج بهما دليلهما من العرج فسلک بهما ثنيّة

---

(1). بضم الأوّل ثمّ السكون: محل من مكّة على مرحلتين [معجم البلدان: 4/ 121]. (المؤلف)

(2). بفتح الهمزة و الميم: بلد من أعراض المدينة [معجم البلدان: 249].

(المؤلف)
(3). بضم الأوّل و فتح الدال: موضع فيه ماء بين مكّة و المدينة. بها منازل خزاعة. (المؤلف)
(4). بفتح المعجمة و تشديد الراء: موضع قرب الجحفة. (المؤلف)
(5). ثنية المرة مخفف الراء. (المؤلف)
(6). و يقال: لقف بالتحريک. و بفتح اللام و سكون الفاء. و بكسر اللام و سكون الفاء. (المؤلف)
(7). بفتح الميم و كسره بجيمين و صحّحه بعض بفتح الميم ثمّ المعجمة و آخره مهملة. (المؤلف)
(8). بفتح الميم و سكون الراء بعدها معجمة مكسورة و آخره مهملة. (المؤلف)
(9). بفتح الكاف و سكون الشين و آخره مهملة. (المؤلف)
(10). بالمعجمتين و المهملتين بينهما ألف. من الآبار القديمة. (المؤلف)
(11). اسم جبل هناک. (المؤلف)
(12). تعهن بكسر أوّله و هائه و تسكين العين و آخره نون: اسم عين ماء سمّى به على ثلاثة أميال من السقيا بين مكّة و المدينة، و يقال فى ضبطه غير هذا. (المؤلف)
(13). و يقال: العبابيب، و يقال: العثيانة. (المؤلف)
(14). و يقال: الفاحة بالمهملة. و القاحة: مدينة على ثلاث مراحل من المدينة. (المؤلف)
(15). بفتح العين و سكون الراء: عقبة بين مكّة و المدينة. (المؤلف)

العائر «1» عن يمين ركوبة «2» حتى هبط بهما بطن رئم «3» ثمّ قدم بهما قباء «4» على بنى عمرو بن عوف حين اشتدّ الضحاء و كادت الشمس تعتدل.
و لمّا دنوا من قباء بعثوا رجلًا من أهل البادية إلى أبى أمامة و أصحابه من الأنصار، فثار المسلمون إلى السلاح و استقبله زهاء خمسمائة من الأنصار فوافوه و هو مع أبى بكر فى ظلّ نخلة، ثمّ قالوا لهما: اركبا آمنين مطاعين. فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بقباء فى دار بنى عمرو بن عوف، فأقام رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بقباء فى بنى عمرو بن عوف يوم الإثنين و يوم الثلاثاء و يوم الأربعاء و يوم الخميس و أسّس مسجده، و قد يقال كما فى سنن أبى داود «5» (1/ 74): إنّه أقام فى قباء أربع عشرة ليلة، و حكى موسى ابن عقبة اثنتين و عشرين ليلة. و قال البخارى «6»: بضع عشرة ليلة، و بقباء كانت منازل الأوس و الخزرج.
ثمّ أخرجه اللَّه من بين أظهرهم يوم الجمعة فأدركت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم الجمعة فى بنى سالم بن عوف فصلّاها فى المسجد الذى

فى بطن الوادى وادى رانوناء، فكانت أوّل جمعة صلّاها بالمدينة.
قال عبد الرحمن بن عويم: حدّثنى رجال من قومى من أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم

---

(1). قال محمد يحيى الدين المصرى فى حاشية سيرة ابن هشام: 2/ 108: لم يذكر ياقوت العائر لا بالعين المهملة و لا بالغين المعجمة. أقول: ذكره فى العين المهملة: 6/ 103 [معجم البلدان: 4/ 73] و قال: جبل بالمدينة. و فى حديث الهجرة: ثنية العائر عن يمين رَكوبة. و يقال: ثنية الغائر، بالغين المعجمة. انتهى ملخّصاً. (المؤلف)
(2). بفتح الراء: ثنية صعبة عند العرج. (المؤلف)
(3). بكسر الراء المهملة موضع على أربعة برد من المدينة. و قيل: ثلاثة برد. (المؤلف)
(4). بضم أوّله: قرية على ميلين من المدينة. (المؤلف)
(5). سنن أبى داود: 1/ 123 ح 453.
(6). صحيح البخارى: 3/ 1421 ح 3694.

قالوا: لمّا سمعنا بمخرج رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من مكّة و توكّفنا «1» قُدومه كنّا نخرج إذا صلّينا الصبح إلى ظاهر حرّتنا ننتظر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فو اللَّه ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال، فإذا لم نجد ظلّا دخلنا، و ذلک فى أيّام حارّة.
فلمّا قدم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم المدينة و صلّى الجمعة أتاه عتبان بن مالک و عبّاس بن عبادة بن نضلة فى رجال من بنى سالم بن عوف، فقالوا: يا رسول اللَّه أقم عندنا فى العدد و العُدّة و المنعة. قال: «خلّوا سبيلها فإنّها مأمورة»- يعنى ناقته- فخلّوا سبيلها. فانطلقت، حتى إذا وازنت دار بنى بياضة، تلقّاه زياد بن لبيد، و فروة بن عمرو فى رجال من بنى بياضة، فقالوا: يا رسول اللَّه هلمّ إلينا إلى العَدَد و العدّة و المنعة. قال: «خلّوا سبيلها فإنّها مأمورة»، فخلّوا سبيلها. فانطلقت، حتى إذا مرّت بدار بنى ساعدة، اعترضه سعد بن عبادة، و المنذر بن عمرو فى رجال من بنى ساعدة، فقالوا: يا رسول اللَّه هلمّ إلينا إلى العَدَد و العُدّة و المنعة. قال: «خلّوا سبيلها فإنّها مأمورة»، فخلّوا سبيلها. فانطلقت، حتى إذا وازنت دار بنى الحرث بن الخزرج اعترضه سعد ابن الربيع، و خارجة بن زيد، و عبد اللَّه بن رواحة فى رجال من بنى الحرث بن الخزرج، فقالوا: يا رسول اللَّه هلمّ إلينا إلى العَدَد و العُدّة و المنعة. قال: «خلّوا سبيلها فإنّها مأمورة». فخلّوا سبيلها. فانطلقت، حتى إذا مرّت بدار بنى عدىّ بن النجار اعترضها سليط بن قيس، و أبو سليط أسيرة بن أبى خارجة فى رجال من بنى عدىّ فقالوا: يا رسول اللَّه هلمّ إلى أخوالک إلى العَدَد و العُدّة و المنعة. قال:

«خلّوا سبيلها، فإنّها مأمورة». فخلّوا سبيلها. فانطلقت، حتى إذا أتت دار بنى مالك بن النجار، بركت على باب مسجده صلى الله عليه و آله و سلم و هو يومئذ مربد «2» لغلامين يتيمين من بنى النجّار: سهل و سهيل ابنى عمرو، فلمّا بركت و رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عليها لم ينزل و ثبَتْ، فسارت غير

---

(1). استشعرناه و انتظرناه. (المؤلف)
(2). بكسر الميم و فتح الباء بينهما مهملة ساكنة أصله الموضع الذى يجفّف فيه التمر. (المؤلف)

بعيد و رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم واضع لها زمامها لا يثنيها به، ثمّ التفتت إلى خلفها فرجعت إلى مبركها أوّل مرّة، فبركت فيه، ثمّ تحلحلت «1» و رزمت «2» و وضعت جرانها «3» فنزل عنها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فاحتمل أبو أيّوب خالد بن زيد رحله فوضعه فى بيته و نزل عليه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و سأل عن المربد لمن هو؟ فقال له معاذ بن عفراء: هو يا رسول اللَّه لسهل و سهيل ابنى عمرو و هما يتيمان لى، و سأرضيهما منه فاتّخذه مسجداً.

راجع «4» سيرة ابن هشام (2/ 31- 114)، تاريخ الطبرى (2/ 233- 249)، طبقات ابن سعد (1/ 201- 224)، عيون الأثر (1/ 152- 159)، الكامل لابن الأثير (2/ 38، 44)، تاريخ ابن كثير (3/ 138- 205)، تاريخ أبى الفدا (1/ 121- 124)، الإمتاع للمقريزى (ص 30- 47)، السيرة الحلبيّة (2/ 3- 61).

11- أبو بكر أسنّ من النبىّ

عن يزيد «5» بن الأصم: أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قال لأبى بكر: أنا أكبر أو أنت؟ قال: لا بل أنت أكبر منّى و أكرم و خير منّى، و أنا أسنّ منک.

---

(1). تحلحلت: تحركت. و قد يقال: تلحلحت. أى لزمت مكانها. (المؤلف)
(2). و عند ابن الأثير: أرزمت. أى رغت و رجعت فى رغائها. (المؤلف)
(3). الجران، ككتاب: قال السهيلى: أى عنقها. و قال غيره: الجران. ما يصيب الأرض من صدرها و باطن حلقها. (المؤلف)
(4). السيرة النبويّة: 2/ 63- 141، تاريخ الأمم و الملوک: 2/ 352- 383، الطبقات الكبرى: 1/ 225- 238، عيون الأثر: 1/ 253- 259، الكامل فى التاريخ: 1/ 520 حوادث السنة الأولى للهجرة، البداية و النهاية: 3/ 240- 248، تاريخ أبى الفداء: 126- 127، السيرة الحلبيّة: 2/ 41- 60، الروض الأُنف: 4/ 181- 233.
(5). فى الرياض [1/ 160]: زيد. و الصحيح: يزيد. (المؤلف)

أخرجه‌ابن الضحّاک، و ذكره أبو عمر فى الاستيعاب (2/ 226)، و المحبّ الطبرى فى الرياض النضرة «1» (1/ 127)، و السيوطى فى تاريخ الخلفاء «2» (ص 72) نقلًا عن خليفة بن خيّاط، و أحمد بن حنبل، و ابن عساكر «3».

قال الأمينى: أو لا تعجب من أُكذوبة تُعدّ أُكرومة؟ متى تصحّ رواية يزيد بن الأصم عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم و لم يُدركه، فإنّ الرجل توفّى سنة (101، 103، 104) و هو ابن ثلاث و سبعين سنة، فولادته بعد وفاة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بدهر.

ثمّ متى كان أبو بكر أسنّ من النبىّ و قد وُلد صلى الله عليه و آله و سلم فى عام الفيل، و وُلد أبو بكر بعد عام الفيل بثلاث سنين. و قال سعيد بن المسيب: استكمل أبو بكر بخلافته سنّ رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم، فتوفّى و هو بسنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم ابن ثلاث و ستين سنة. راجع:

المعارف «4» لابن قتيبة (ص 75) و قال: اتّفقوا على أنّ عمره ثلاث و ستون سنة، فكان رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم أسنّ من أبى بكر بمقدار سنّى خلافته. صحيح الترمذى «5» (2/ 288) و فيه: أنّه صلى الله عليه و آله و سلم توفّى و هو ابن خمس و ستين سنة، سيرة ابن هشام (1/ 205)، تاريخ الطبرى «6» (2/ 125 و 4/ 47)، الاستيعاب «7» (1/ 335) و قال: لا يختلفون أنّ سنّه انتهت إلى حين وفاته ثلاثاً و ستّين سنة إلّا ما لا

يصحّ، و أنّه استوفى بخلافته بعد رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم سنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و قال فى الجزء الثانى (ص 626) بعد ذكر حديث يزيد الأصم: هذا الخبر لا يعرف إلّا بهذا الإسناد، و أحسبه وهماً لأنّ

---

(1). الرياض النضرة: 1/ 160.
(2). تاريخ الخلفاء: ص 99.
(3). تاريخ مدينة دمشق: 30/ 25 رقم 3398.
(4). المعارف: ص 172.
(5). سنن الترمذى: 5/ 564 ح 3650، 3651.
(6). تاريخ الأمم و الملوک: 2/ 155، 3/ 216 حوادث سنة 13 ه.
(7). الاستيعاب: القسم الثالث/ 977 رقم 1633.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:364

جمهور أهل العلم بالأخبار و السير و الآثار يقولون: إنّ أبا بكر استوفى بمدّة خلافته سنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم. توفّى و هو ابن ثلاث و ستين سنة «1». الكامل (1/ 185 و 2/ 176)، أُسد الغابة (3/ 223)، مرآة الجنان (1/ 56، 69)، مجمع الزوائد (9/ 60)، عيون الأثر (1/ 43)، الإصابة (2/ 341، 344)، السيرة الحلبيّة (3/ 396).
نعم: هذه المساءلة وقعت بينه صلى الله عليه و آله و سلم و بين سعيد بن يربوع المخزومى كما رواها البغوى و ابن مندة «2»، و ابن يربوع توفّى سنة (54) و له (120) سنة. و قيل: و زيادة أربع. و لمّا كانت شيبة أبى بكر و كبر سنّه هى الحجّة الوحيدة على مخالفيه يوم السقيفة فأيّدها المغالون فى فضائله بأمثال هذه المخاريق المفتعلة، و تحريف التاريخ عن مواضعه و اللَّه يعلم إنَّهم لكاذبون.

12- إسلام أبى بكر قبل ولادة علىّ

عن شبابة عن فرات بن السائب قال: قلت لميمون بن مهران: أبو بكر الصدّيق أوّل إيماناً بالنبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أم علىّ بن أبى طالب؟ قال: و اللَّه لقد آمن أبو بكر بالنبىّ صلى الله عليه و آله و سلم زمن بحيرا الراهب، و اختلف فيما بينه و بين خديجة حتى أنكحها إيّاه، و ذلك كلّه قبل أن يولد علىّ بن أبى طالب.
و عن ربيعة بن كعب «3» قال: كان إسلام أبى بكر شبيهاً بالوحى من السماء و ذلك أنّه كان تاجراً بالشام فرأى رؤيا فقصّها على بحيرا الراهب، فقال له: من أين أنت؟ فقال: من مكّة. فقال: من أيّها؟ قال: من قريش. قال: فأىّ شىء أنت؟ قال:

____
(1). الكامل فى التاريخ: 2/ 75 حوادث سنة 13 ه، أُسد الغابة: 3/ 334 رقم 3064، عيون الأثر: 1/ 64، السيرة الحلبيّة: 3/ 367.
(2). الإصابة: 2/ 51 [رقم 3291]. (المؤلف)
(3). فى الخصائص الكبرى [1/ 50]: عن كعب. و هو الصحيح. (المؤلف)

تاجر. قال: إن صدّق اللَّه رؤياك فإنّه يُبعث نبىّ من قومك تكون وزيره فى حياته و خليفته من بعد وفاته. فأسرّ ذلک أبو بكر فى نفسه حتى بُعث النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فجاءهُ فقال: يا محمد ما الدليل على ما تدّعى؟ قال: الرؤيا التى رأيت بالشام، فعانقه و قبّل بين عينيه و قال: أشهد أن لا إله إلّا اللَّه، و أشهد أنّک رسول اللَّه.
و قال الإمام النووى: كان أبو بكر أسبق الناس إسلاماً، أسلم و هو ابن عشرين سنة، و قيل: خمس عشرة سنة.
راجع «1» الرياض النضرة (1/ 51، 54)، أُسد الغابة (1/ 168)، تاريخ ابن كثير (9/ 319)، الصواعق المحرقة (ص 45)، تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص 24)، الخصائص الكبرى (1/ 29)، نزهة المجالس (2/ 182).
قال الأمينى: هلمّ معى ننظر إلى هذه المراسيل هل توجد فيها مسحة من الصدق؟ أمّا رواية ابن مهران سنداً:
1- فشبابة بن سوار «2» أبو عمرو المدائنى: قال أحمد: تركته لم أكتب عنه للإرجاء و كان داعية، و قال ابن خراش: كان أحمد لا يرضاه و هو صدوق فى الحديث، و قال الساجى و ابن عبد اللَّه و ابن سعد «3» و العجلى «4» و ابن عدى «5»: إنّه كان يقول بالإرجاء.
و قبل هذه كلّها يظهر ممّا رواه أبو على المدائنى: أنّه كان يبغض أهل بيت

____
(1). الرياض النضرة: 1/ 74، أُسد الغابة: 3/ 310 رقم 3064، البداية و

النهاية: 9/ 348 حوادث سنة 13 ه، الصواعق المحرقة: ص 76، تاريخ الخلفاء: ص 32، الخصائص الكبرى: 1/ 50.

(2). فى ميزان الاعتدال: سواد [2/ 260 رقم 3653، و فى الطبعة التى بين أيدينا: سوار]. (المؤلف)

(3). الطبقات الكبرى: 7/ 320.

(4). تاريخ الثقات: ص 214 رقم 651.

(5). الكامل فى ضعفاء الرجال: 4/ 45 رقم 905.

النبىّ صلوات اللّه عليهم، و ضربه اللّه بالفالج لدعاء من دعا عليه بقوله: اللّهمّ إن كان شبابة يبغض أهل نبيّک فاضربه الساعة بالفالج، ففلج فى يومه و مات. ميزان الاعتدال (1/ 440). تهذيب التهذيب «1» (4/ 302).

2- فرات بن السائب الجزرى: قال البخارى: منكر الحديث. و قال يحيى بن معين «2»: ليس بشى‌ء، منكر الحديث. و قال الدارقطنى «3» و غيره: متروک. و قال أحمد بن حنبل: قريب من محمد بن زياد الطحان فى ميمون يتّهم بما يتّهم به ذاک. و محمد بن زياد هو اليشكرى أحد الكذّابين الوضّاعين كما مرّ فى (5/ 258)، ففرات عند إمام الحنابلة كذّاب وضّاع. و قال أبو حاتم «4»: ضعيف الحديث، منكر الحديث. و قال الساجى: تركوه. و قال النسائى: متروک الحديث. و قال أبو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث. و قال ابن عدى «5»: له أحاديث غير محفوظة و عن ميمون مناكير. ميزان الاعتدال «6» (2/ 325)، لسان الميزان «7» (4/ 430).

3- ميمون بن مهران: حسبه ما مرّ فى رواية فرات عنه، أضف إلى ذلک قول العجلى: إنّه كان يحمل على علىّ. كما فى تهذيب ابن حجر «8» (10/ 391). هب أنّه وثّقه من وثّقه، فما قيمته و قيمة حديثه بعد تحامله على علىّ أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه.

ثمّ قد أتى ميمون فى حديثه بأمرين: إسلام أبى بكر زمن بحيرا، و اختلافه فى

---

(1). تهذيب التهذيب: 4/ 264.

(2). التاريخ: 4/ 421 رقم 5080.

(3). الضعفاء و المتروكون: ص 325 رقم 433.

(4). الجرح و التعديل: 7/ 80 رقم 455.

(5). الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 22 رقم 1570.

(6). ميزان الاعتدال: 3/ 341 رقم 6689.

(7). لسان الميزان: 4/ 503 رقم 6522.

(8). تهذيب التهذيب: 10/ 349.

زواج رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم من خديجة. أمّا اختلافه بينه صلى الله عليه و آله و سلم و بين خديجة فلم ينبّئ عنه قطّ خبير. و ليس من الجائز أن يكون الوسيط فى قران رجل عظيم كمحمد و امرأة من بيت مجد و سؤدد و رئاسة كخديجة، شابّ حدث ابن اثنتين و عشرين سنة و للزوج أعمام أشراف أعاظم كالعبّاس و حمزة و أبى طالب و هو بينهم و فى بيتهم، و كان عمّه أبو طالب كما يأتى يحبّه حبّا شديداً لا يحبّ أولاده مثله، و كان لا ينام إلّا إلى جنبه، و يخرجه معه حين يخرج «1» و كان هو الذى كلّم خديجة حتى وكّلت رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم بتجارتها، كما فى الامتاع للمقريزى (ص 8).

و الذى جاء فى السير و التاريخ فى أمر هذا القِران أنّ خديجة بعثت إلى رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم و رغبت فى زواجه لقرابته و أمانته و حسن خلقه و صدق حديثه، و عرضت نفسها عليه صلى الله عليه و آله و سلم، فذكر ذلک رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم لأعمامه فخرج معه عمّه حمزة و فى لفظ ابن الأثير: خرج معه حمزة و أبو طالب و غيرهما من عمومته. حتى دخل على خويلد بن أسد، أو على عمرو بن أسد عمّ خديجة فخطبها إليه فتزوّجها عليه و آله الصلاة و السلام، و خطب أبو طالب عليه السلام خطبة النكاح، فقال:

الحمد للّٰه الذى جعلنا من ذريّة إبراهيم، و زرع إسماعيل، و ضئضئ «2» معد، و عنصر مضر، و جعلنا حضنة بيته، و سوّاس حرمه، و جعل لنا بيتاً محجوجاً، و حرماً آمناً، و جعلنا الحكّام على الناس، ثمّ إنّ ابن أخى هذا محمد بن عبد اللّٰه لا يوزن برجل إلّا رجح به شرفاً و نبلًا و فضلًا و عقلًا، فإن كان فى المال قلّ فإنّ المال ظلّ زائل، و أمر حائل، و محمد من قد عرفتم قرابته، و قد خطب خديجة بنت خويلد، و بذل لها من الصداق ما آجله و عاجله من مالى كذا، و هو و اللّٰه بعد هذا له نبأ عظيم، و خطر جليل. فزوّجها.

---

(1). يأتى تفصيل ذلک فى الكلام عن أبى طالب عليه السّلام. (المؤلف)

(2). الضئضئ: الأصل و المعدن.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:368

راجع «1» طبقات ابن سعد (1/ 113)، تاريخ الطبرى (2/ 127)، أعلام الماوردى (ص 114)، الصفوة لابن الجوزى (1/ 25)، الكامل لابن الأثير (2/ 15)، تاريخ ابن كثير (2/ 294)، تاريخ الخميس (1/ 299)، عيون الأثر (1/ 49)، أُسد الغابة (5/ 435)، الروض الأنف (1/ 122)، تاريخ ابن خلدون (2/ 172)، المواهب اللدنيّة (1/ 50)، السيرة الحلبيّة (1/ 149، 150)، شرح المواهب للزرقانى (1/ 200)، سيرة زينى دحلان هامش الحلبيّة (1/ 114).

فأين مزعمة ِابن مهران من هذا التاريخ الصحيح المتواتر؟

و أمّا إسلام أبى بكر قبل ولادة علىّ أمير المؤمنين زمن بحيرا الراهب فإنّه مأخوذ ممّا أخرجه ابن مندة «2» من طريق عبد الغنى بن سعيد الثقفى عن ابن عبّاس: أنّ أبا بكر الصدّيق صحب النبىّ و هو ابن ثمانى عشرة سنة و النبىّ ابن عشرين و هم يريدون الشام فى تجارة، حتى إذا نزل منزلًا فيه سدرة قعد فى ظلّها و مضى أبو بكر إلى راهب يقال له: بحيرا يسأله عن شى‏ء.
هذه الرواية ضعّفها غير واحد من الحفّاظ. قال الذهبى فى ميزان الاعتدال «3» (2/ 243): عبد الغنى ضعّفه ابن يونس. و أقرّ ضعفه ابن حجر فى لسانه «4» (4/ 45)، و قال فى الإصابة (1/ 177): أحد الضعفاء المتروكين.

---

(1). الطبقات الكبرى: 1/ 131، تاريخ الأمم و الملوك: 2/ 281، أعلام النبوة: ص 180، صفة الصفوة: 1/ 73- 74 رقم 1، الكامل فى التاريخ: 1/ 471، البداية و النهاية: 2/ 358، تاريخ الخميس: 1/ 263، عيون الأثر: 1/ 71، أُسد الغابة: 7/ 80 رقم 6867، الروض الأُنف: 2/ 238، تاريخ ابن خلدون: 2/ 409، المواهب اللدنيّة: 1/ 192، السيرة الحلبيّة: 1/ 137- 139، السيرة النبويّة: 1/ 55.
(2). أبو عبد اللَّه محمد بن إسحاق الأصبهانى الحافظ الرحّال: المتوفّى 355. (المؤلف)
(3). ميزان الاعتدال: 2/ 642 رقم 5051.
(4). لسان الميزان: 4/ 53 رقم 5236.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:369
و ذكره السيوطى فى الخصائص الكبرى «1» (1/ 86) فقال: سند ضعيف، و ضعّفه القسطلانى فى المواهب «2» (1/ 50)، و الحلبى فى السيرة النبويّة «3» (1/ 130).
و أفظع من هذا رواية أخرجها الحفّاظ من طريق أبى نوح قراد عن يونس بن أبى إسحاق عن أبيه عن أبى بكر بن أبى موسى الأشعرى عن أبى موسى قال: خرج، أبو طالب إلى الشام و معه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى أشياخ من قريش، فلمّا أشرفوا على الراهب- يعنى بحيرا- هبطوا فحلّوا رحالهم فخرج إليهم الراهب، و كانوا قبل ذلك يمرّون به فلا يخرج و لا يلتفت إليهم، قال: فنزل و هم يحلّون رحالهم، فجعل يتخلّلهم حتى جاء فأخذ بيد النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال: هذا سيّد العالمين، هذا رسول ربّ العالمين، هذا يبعثه اللَّه رحمةً للعالمين، إلى أن قال:
فبايعوه و أقاموا معه عنده، فقال الراهب: أنشدكم اللَّه أيّكم وليّه؟ قالوا: أبو طالب. فلم يزل يناشده حتى ردّه، و بعث معه أبو بكر بلالًا، و زوّده الراهب من الكعك و الزيت.

أخرجه «4» الترمذى فى صحيحه (2/ 284) فقال: حسن غريب لا نعرفه إلّا من هذا الوجه، و الحاكم فى المستدرک (2/ 616)، و أبو نعيم فى الدلائل (1/ 53)، و البيهقى فى الدلائل، و الطبرى فى تاريخه (2/ 195)، و ابن عساكر فى تاريخه (1/ 267)، و ابن كثير فى تاريخه (2/ 284)، نقلًا عن الحافظ أبى بكر الخرائطى و الحفّاظ المذكورين،

---

(1). الخصائص الكبرى: 1/ 145.

(2). المواهب اللدنيّة: 1/ 189.

(3). السيرة الحلبيّة: 1/ 121.

(4). سنن الترمذى: 5/ 550 ح 3620، المستدرک على الصحيحين: 2/ 672 ح 4229، دلائل النبوّة: 1/ 217 ح 109، دلائل النبوّة للبيهقى: 2/ 24، تاريخ الأمم و الملوک: 2/ 278، تاريخ مدينة دمشق: 3/ 4- 8، و فى مختصر تاريخ دمشق: 2/ 6، البداية و النهاية: 2/ 347، عيون الأثر: 1/ 63، المواهب اللدنيّة: 1/ 187.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:370

و ابن سيّد الناس فى عيون الأثر (1/ 42)، و القسطلانى فى المواهب (1/ 49).

رجال الرواية:

1- أبو نوح قراد عبد الرحمن بن غزوان: قال عبّاس الدورى: ليس فى الدنيا أحد يحدّث بهذا الحديث غير قراد أبى نوح، و قد سمعه منه أحمد و يحيى لغرابته و انفراده. تاريخ ابن كثير «1» (2/ 285).
و قال الذهبى فى الميزان «2» (2/ 113): كان يحفظ، قوله مناكير، و أنكر ما له حديث عن يونس- و ذكر شطراً من الحديث- فقال: و ممّا يدلّ على أنّه باطل قوله: و بعث معه أبو بكر بلالًا، و بلال لم يكن خُلق بعد، و أبو بكر كان صبيّا.
و قال فى تلخيص المستدرک تعليقاً على تصحيحه: قلت: أظنّه موضوعاً فبعضه باطل. و قال ابن حجر فى التهذيب «3» (6/ 248): ذكره ابن حبّان فى الثقات «4» و قال: كان يخطئ يتخالج فى القلب منه لروايته عن الليث قصّة المماليک. و قال أحمد: هذا- يعني حديث المماليک- باطل ممّا وضع الناس. و قال الدارقطنى: قال أبو بكر: أخطأ فيه قراد.
2- يونس بن أبى اسحاق: ضعّف أحمد «5» حديثه عن أبيه، و قال: حديثه عن أبيه مضطرب. و قال أبو حاتم «6»: كان صدوقاً إلّا أنّه لا يُحتجّ بحديثه. و قال أبو أحمد الحاكم: ربّما و هم فى روايته. تهذيب التهذيب «7» (11/ 434). و قال أبو حاتم: صدوق

---

(1). البداية و النهاية: 2/ 348.
(2). ميزان الاعتدال: 2/ 581 رقم 4934.
(3). تهذيب التهذيب: 6/ 224.
(4). الثقات: 8/ 375.
(5). العلل و معرفة الرجال: 2/ 519 رقم 3424 و فيه: حديثه حديث مضطرب.
(6). الجرح و التعديل: 9/ 244 رقم 1024.
(7). تهذيب التهذيب: 11/ 381.

لا يحتج به. و قال ابن خراش: فى حديثه لين. و قال ابن حزم فى المحلّى: ضعّفه يحيى و أحمد جداً. و قال أحمد: حديثه مضطرب. ميزان الاعتدال «1» (3/ 339).
3- أبو إسحاق السبيعى: قال ابن حبّان «2»: مدلّس، و ذكره الكرابيسى فى المدلّسين، و قال معن: أفسد حديث أهل الكوفة الأعمش و أبو إسحاق للتدليس. تهذيب التهذيب «3» (8/ 66) «4».
4- أبو بكر بن أبى موسى توفّى سنة (106)، ضعّفه ابن سعد «5»، و قال أحمد «6»: لم يسمع من أبيه. تهذيب التهذيب «7» (12/ 41).

5- أبو موسى الأشعرى المتوفّى سنة (42، 50، 51، 53): و هو ابن (63) سنة بلا خلاف أجده، و قد وقعت الواقعة بعد عام الفيل بتسع سنين أو اثنى عشر عاماً قبل ولادة أبى موسى الأشعرى (17، 22، 23، 25) عاماً، فإن كان أبو موسى هو الشاهد للقصّة قبل مولده فحبّذا، و إن كان يرويها عمّن شاهدها فمن هو حتى ننظر فى حاله؟ هذا شأن الرواية سنداً.
أ هذه كلّها تخفى على مثل الترمذى و من بعده من الحفّاظ فيحكمون فيها بالحسن؟ أو بالصحّة كما فعله ابن حجر و الحلبى؟ أنا لا أدرى. نعم؛ الحبّ يُعمى أو يُصمّ.

---

(1). ميزان الاعتدال: 4/ 482 رقم 9914.
(2). الثقات: 5/ 177.
(3). تهذيب التهذيب: 8/ 59.
(4). ميزان الاعتدال: 2/ 270 رقم 6393.
(5). الطبقات الكبرى: 6/ 269.
(6). العلل و معرفة الرجال: 1/ 541 رقم 1280.
(7). تهذيب التهذيب: 12/ 42.

و أمّا متن الرواية فهو يكفى فى تكذيبها، إذ سفر أبى طالبعليه السلام إلى الشام و أخذه معه رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم كان و قد مضى من عمره صلى الله عليه و آله و سلم تسع سنين على ما قاله أبو جعفر الطبرى و السهيلى و غيرهما، أو اثنا عشر عاماً على ما قاله آخرون «1» و كان أبو بكر يوم ذاک ابن ستّ أو تسع سنين، فأين كان هو؟ و ما ذا كان يصنع بالشام؟ و أيّ اختيار كان له بين شيوخ قريش؟ و لم تكن تنعقد نطفة بلال يوم ذاک أخذاً بقول من قال: إنّه توفّي سنة (25) و له بضع و ستون سنة «2» أو أنّه ولد فى تلكم السنين أخذاً بقول ابن الجوزى فى الصفوة «3» (1/ 174) من أنّه مات سنة عشرين و هو ابن بضع و ستّين سنة. كأنّ أبا بكر وُلد و هو شيخ و بلال عتيقه، و كان معه من أوّل يومه، و كان من يوم ولد له الحلّ و العقد!
ثمّ أيّ بيعة كانت يوم ذاک؟ و ما معنى قول أبى موسى الأشعرى: فبايعوه و أقاموا معه عنده؟ و أيّ إيمان و إسلام على زعم رواة هذه الأفيكة، و كان قبل البعثة بإحدى و ثلاثين سنة، أو ثمانية و عشرين عاماً، أو اثنين و عشرين، أو سبع عشرة سنة على زعم النووى؟ و لم تكن للنبىّ صلى الله عليه و آله و سلم يومئذٍ دعوة، و لا كلّف أحداً بالإيمان به، فلا يُقال لمن عرف شيئاً من إرهاصات النبوّة إنّه أسلم يوم عرف و إلّا لكان بحيرا الراهب و نسطور و أمثالهما من الرهبان و الكهنة أقدم إسلاماً من أبى بكر، و كم هنالک أناس عرفوا أمر الرسالةِ قبلها و بشّروا بها ثمّ بعد البعثة عاندوا و

حسدوا، فمنهم من مات مشركاَ، و منهم من أدركته الهداية بعد حين كما يأتى فى كعب الأحبار بُعيد هذا. و كيف أثبت ذلک اليوم إيماناً لأبى بكر و صار بذلک أقدم الناس إسلاماً و لم يُثبت لأبى

---

(1). طبقات ابن سعد: 1/ 102 [1/ 121]، تاريخ الطبرى: 2/ 278، تاريخ ابن عساكر: 1/ 2، 269 [3/ 9]، تاريخ ابن كثير: 2/ 285 [2/ 348]، الروض الأُنف: 1/ 118 [2/ 221]، إمتاع المقريزى: ص 8، عيون الأثر: 1/ 43 [1/ 64]، شرح المواهب للزرقانى: 1/ 196. (المؤلف)
(2). تهذيب التهذيب: 1/ 503 [1/ 441]. (المؤلف)
(3). صفة الصفوة: 1/ 440 رقم 24.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:373

طالب لا ذاک و لا غيره؟ و أبو موسى لم يستثنِ أبا طالب من أولئک الذين بايعوا يوم ذاک نظراء أبى بكر و بلال الخيالى. الغدير، العلامة الأمينى ج7 373 رجال الرواية: ..... ص : 370

ل الحافظ الدمياطى: فى هذا الحديث وهمان: الأوّل: قوله: فبايعوه و أقاموا معه. و الثانى: قوله: و بعث معه أبو بكر بلالًا، و لم يكونا معه، و لم يكن بلال أسلم و لا ملكه أبو بكر، بل كان أبو بكر حينئذ لم يبلغ عشر سنين، و لم يملک أبو بكر بلالًا إلّا بعد ذلک بأكثر من ثلاثين سنة. و كذا ضعّفه الذهبى «1».

و قال الزركشى فى الإجابة (ص 50): هذا من الأوهام الظاهرة لأنّ بلالًا إنّما اشتراه أبو بكر بعد مبعث النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و بعد أن أسلم بلال و عذّبه قومه، و لمّا خرج النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم إلى الشام مع عمّه أبى طالب كان له من العمر اثنتا عشرة سنة و شهران و أيّام، و لعلّ بلالًا لم يكن بعدُ ولد.

و قال ابن كثير فى تاريخه «2» (2/ 285): إنّ قوله: و بعث أبو بكر معه بلالًا إن كان عمره عليه الصلاة و السلام إذ ذاک اثنتى عشرة سنة فقد كان عمر أبى بكر إذ ذاک تسع سنين أو عشراً، و عمر بلال أقلّ من ذلک، فأين كان أبو بكر إذ ذاک؟ ثمّ أين كان بلال؟ كلاهما غريب، اللّهمّ إلّا أن يقال: إنّ هذا كان و رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم كبير، إمّا بأن يكون سفره بعد هذا، أو إن كان القول بأنّ عمره كان إذ ذاک اثنتى عشرة سنة غير محفوظ، «3» فإنّه إنّما ذكره مقيّداً بهذا الواقدى، و حكى السهيلى عن بعضهم أنّه كان عمره عليه الصلاة و السلام إذ ذاک تسع سنين، و اللّه أعلم.

قال الأمينى: إنّ ابن كثير غضّ البصر عمّا فى الرواية من خرافة البيعة كأن لم

---

(1). حياة الحيوان للدميرى: 2/ 275 [2/ 246]، تاريخ الخميس: 1/ 292

[1/ 258]، [و ضعّفه الذهبى فى تاريخ الإسلام: 55- 57]. (المؤلف)
(2). البداية و النهاية: 2/ 348.
(3). أى غير مذكور فى كتب التاريخ.

يكن شيئاً مذكوراً. ثمّ أتى فى تصحيح بعث أبى بكر بلالًا بما لا يخفى عليه فساده، إذ لم يزد سفر رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم إلى الشام مع أبى طالب عليه السلام على المرّة الواحدة، و كون عمره صلى الله عليه و آله و سلم اثنى عشر عاماً محفوظ عند ابن سعد و ابن جرير و ابن عساكر و ابن الجوزى، و لم ينحصر بالواقدى كما حسبه. و قد سافر رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم إلى الشام مرّة ثانية سنة خمس و عشرين من عام الفيل مع ميسرة غلام السيّدة خديجة سلام اللّٰه عليها، و ليس هناك أىّ ذكر عن بحيرا و إنّما فيه قضيّة نسطور الراهب «1».
و قال ابن سيّد الناس فى عيون الأثر «2» (1/ 43) مثل مقالة الدمياطى المذكورة، و كذلک الحلبى فى السيرة النبويّة «3» (1/ 129)، و الحديث أخرجه ابن الجوزى فى صفة الصفوة «4» (1/ 21) من طريق داود بن الحصين و ليس فيه أثر من الوهمين و لا ذكر عن أبى بكر.

نظرة فی حدیث کعب:

و أمّا روایة کعب؛ فإنّی لم أجدها فی أصل من أصول الحدیث، و لم أرَ لها سنداً قطّ، و فی ذکر کعب و هو کعب الأحبار من رجال سندها کفایة، و حسبنا فی کعب ما أخرجه البخاری من حدیث الزهری عن حمید بن عبد الرحمن أنّه سمع معاویة یحدّث رهطاً من قریش بالمدینة و ذکر کعب الأحبار، فقال: إن کان لمن أصدق هؤلاء المحدّثین الذین یحدّثون عن أهل الکتاب و إن کنّا مع ذلک لنبلو علیه الکذب «5».

---

(1). تاریخ ابن عساکر: 1/ 267، 272 [3/ 3، 14، و فی مختصر تاریخ دمشق: 2/ 5، 9]، دلائل النبوّة لأبی نعیم: 1/ 54 [1/ 219 ح 110]، صفة الصفوة لابن الجوزی: 1/ 24 [1/ 71 رقم 1]، تاریخ أبی الفداء: 1/ 114، الإجابة للزرکشی: ص 50، تاریخ الخمیس: 1/ 262. (المؤلف)
(2). عیون الأثر: 1/ 64.
(3). السیرة الحلبیة: 1/ 121.
(4). صفة الصفوة: 1/ 67 رقم 1.
(5). تهذیب التهذیب: 8/ 439 [8/ 394]، الإصابة: 3/ 316 [رقم 7496]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:375

و قال ابن أبی الحدید فی شرحه «1» (1/ 362): روی جماعة من أهل السیر أنّ علیّا کان یقول فی کعب الأحبار: «إنّه الکذّاب»
و کان کعب منحرفاً عن علیّ علیه السلام.
و أخرج ابن أبی خیثمة، بإسناد حسّنه ابن حجر، عن قتادة قال: بلغ حذیفة أنّ کعباً یقول: إنّ السماء تدور علی قطب کالرحی. فقال: کذب کعب، إنّ اللّه یقول: (إِنَّ اللَّهَ یُمْسِکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا) «2».
علی أنّ کعباً لو کان یصدّق نفسه فیما أخبره من الإرهاصات و البشائر لما کان یبقی علی دین الیهود طیلة حیاة النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم و ما کان یؤخّر إسلامه إلی عهد عمر بن الخطّاب، و لما کان یتعلّل عندما سُئل عمّا منعه عن إسلامه فی العهد النبویّ بقوله: إنّ أبی کان کتب لی کتاباً من التوراة فقال: اعمل بهذا، و ختم علی سائر کتبه، و أخذ علیّ بحقّ الوالد علی الولد أن لا أفضّ الختم عنها. فلمّا رأیت ظهور الإسلام قلت: لعلّ أبی غیّب عنّی علماً، ففتحتها فإذا صفة محمد و أمّته، فجئت الآن مسلماً «3». و کان له یوم توفّی رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم اثنان و ثمانون عاماً «4»، و أثر الکذب لائح فی جلّ ما جاء به کعب، و حسبه ما أخرجه ابن عساکر فی تاریخه «5» (5/ 260) من حدیث ذی قربات الذی حکم الحفّاظ بعدم صحّته، و ما جاء به السیوطی فی الخصائص الکبری «6» (1/ 31) من

حديث إخباره عمر و عثمان بأنّهما مذكوران بالخلافة فى التوراة، و فيها أنّ

---

(1). شرح نهج البلاغة: 4/ 77 خطبة 56.
(2). الإصابة: 3/ 316 [رقم 7496]. (المؤلف)
(3). الإصابة: 3/ 316 [رقم 7496]. (المؤلف)
(4). راجع الإصابة: [3/ 316 رقم 7496]، أُسد الغابة: [4/ 487 رقم 4477]، تهذيب التهذيب [8/ 393]. (المؤلف)
(5). تاريخ مدينة دمشق: 17/ 365 رقم 2108، و فى مختصر تاريخ دمشق: 21/ 181.
(6). الخصائص الكبرى: 1/ 54.

عثمان يُقتل مظلوماً. و مع هذه كلّها لم يُعلم صدور هذه البشارة منه فى أيّام إسلامه، و لعلّه كان قبله فلا يُقبل قوله و لا يصدّق فى حديثه.
على أنّ الأحلام إن صحّت و صدقت فلم لم يحدّث أبو بكر أحداً من الصحابة بما أخبره بحيرا من البشارة فى نفسه من أنّه يكون وزيراً و خليفة لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حتى يدور حديثه فى دور النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم على ألسنتهم، و تخبت إليه أفئدتهم، و تزهر بمذاكرته أنديتهم؟ أو أنّه حدّث بها لكن الصحابة ضربوا عنها صفحاً فلم تُنْهَ إلى المحدّثين، و لا انتهت إلى أحد من أرباب الصحاح و المسانيد حتى انتهت النوبة إلى الغلاة فى الفضائل من المتأخّرين فأرسلوها إرسال المسلّم تجاه الحقائق الراهنة.
و لو كان أبو بكر أوّل من أسلم بتلكم التقاريب فأين كان هو إلى منتهى سبع سنين من البعثة التى
يقول رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فيها: «لقد صلّت الملائكة علىّ و على علىّ سبع سنين، لأنّا كنّا نصلّى و ليس معنا أحد يصلّى غيرنا» «1»؟
فى أوّليّة أمير المؤمنين في الإسلام أحاديث صحيحة عنه صلى الله عليه و آله و سلم و عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قدّمناها فى الجزء الثالث، و أسلفنا هناك ما يربو على ستّين حديثاً من الصحابة و التابعين فى أنّ عليّا أوّل الناس إسلاماً و أوّل من صلّى و آمن من ذَكر. و قد مرّت هناك صحيحة الطبرى أنّ أبا بكر أسلم بعد أكثر من خمسين رجلًا، و لو كان أبو بكر أوّل من أسلم و قد آمن به صلى الله عليه و آله و سلم قبل ولادة علىّ عليه السلام فأين كان هو يوم قال العبّاس لعبد اللَّه بن مسعود: ما على وجه الأرض أحد يعبد اللَّه بهذا الدين إلّا هؤلاء الثلاثة: محمد و علىّ و خديجة؟ تاريخ ابن عساكر «2» (1/ 318).
فلا يحق آنئذ لأىّ مُغالٍ فى الفضائل أن يدع تلكم الصحاح عن النبىّ الأعظم

و وصيّه الأقدس و الصًحابة الأوّلين و التابعين لهم بإحسان، و يأخذ تجاهها برواية

---

(1). راجع الجزء الثالث من كتابنا هذا: ص 220- 224. (المؤلف)
(2). تاريخ مدينة دمشق: 3/ 266 مختصر تاريخ دمشق: 2/ 68.
الغدير، العلامة الأمینی ،ج7،ص:377
كعب، و إن هو إلّا كعب ليس إلّا، و لا يثبت الحقّ بالكعاب! (لَيْسَ بِأَمانِيِّكُمْ وَ لا أَمانِيِّ أَهْلِ الْكِتابِ) «1»، (وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ وَ احْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ) «2».

13- أبو بكر أسنّ أصحاب النبىّ

أخرج ابن سعد «3» و البزّار بسند حسن، عن أنس قال: كان أسنّ أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أبو بكر الصدّيق و سهيل بن عمرو بن بيضاء.
و أخرجه أبو عمر فى الاستيعاب «4» (1/ 576)، و ابن الأثير فى أُسد الغابة «5» (2/ 370) و ذكره الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 60) فقال: رواه البزّار و إسناده حسن، و رواه ابن حجر فى الإصابة (2/ 85). و فيه: سهل، بدل: سهيل، و هو أخوه أو هو هو، و السيوطى فى تاريخ الخلفاء «6» (ص 73) نقلًا عن ابن سعد و البزّار.
قال الأمينى: كنّا نعتقد أنّ المغالاة يمكن أن تقع فى النفسيّات التى لا تدرک بالحواس الظاهرة كالعلم و التقوى و أمثالهما، و أمّا الغلوّ فى المشهودات فلم يَدَعِ المنطق له مساغاً، فسرعان ما يظهر فيه كذب الغالى، و يفتضح به المائن حتى أوقفنا السير على أمثال هذه الأقاويل، فرأينا الرجل يقول بملء فيه: إنّ أبا بكر أسنّ أصحاب النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، و هو يجد فى معاجم الصحابة كثيرين هم أسنّ منه بكثير، و إليک أسماء أمّة منهم:

---

(1). النساء: 123.
(2). المائدة: 49.
(3). الطبقات الكبرى: 3/ 202.
(4). الاستيعاب: القسم الثانى/ 668 رقم 1100.
(5). أُسد الغابة: 2/ 478 رقم 2315.
(6). تاريخ الخلفاء: ص 100.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:378

1- أماناة بن قيس بن شيبان الكندى: أسلم و قد عاش دهراً، و يقال: إنّه عاش ثلاثمائة و عشرين سنة. كما فى الإصابة (1/ 63).
2- أمد بن أبد الحضرمى: أدرک هشام بن عبد مناف و أُميّة بن عبد شمس و يقال: إنّه كان فى عهد معاوية له ثلاثمائة سنة. الإصابة (1/ 63).
3- أنس بن مدرک أبو سفيان الخثعمى: قتل مع علىّ، كان سيّد خثعم فى الجاهليّة عاش مائة و أربعاً و خمسين سنة. الإصابة (1/ 72).
4- أوس بن حارثة الطائى والد خريم، صاحب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: عاش مائتى سنة، و أكثر هذه المدّة من أيّام الجاهليّة. الإصابة (1/ 82).
5- ثور- ثوب- بن تلدة: أنشد له ابن الكلبى:
و إن امرأً قد عاش تسعين حجّةإلى مائتين كلّما هو ذاهب
قال: و لا أدرى ما عاش بعد ما أنشد هذا لمعاوية. و قد يقال: إنّه كان له

يوم بدر عشرون و مائة عامٍ. الإصابة (1/ 206).
6- الجعد بن قيس المرادىّ: أسلم، و كان قد بلغ مائة سنة. الإصابة (1/ 235).
7- حسّان بن ثابت الأنصارى: عاش فى الجاهليّة ستّين و فى الإسلام ستّين عاماً. الإصابة (1/ 326).
8- حكيم بن حزام الأسدى ابن أخى خديجة زوج النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: ولد قبل عام الفيل بثلاث و عشرين سنة، و توفّى و هو ابن عشرين و مائة سنة. الإصابة (1/ 349).
9- حمزة بن عبد المطّلب عمّ النبىّ الأعظم: ولد قبله صلى الله عليه و آله و سلم بسنتين أو بأربع. الإصابة (1/ 353).
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:379
10- حنيفة بن جبير بن بكر التميمى: أدرک أحفاده النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و لهم صحبة و كانوا يوم ذاک ذا لحى، كما فى الإصابة (1/ 359).
11- حويطب بن عبد العزّى بن أبى قيس العامرى، المتوفّى سنة (54): له مائة و عشرون عاماً. الإصابة (1/ 364).
12- حيدة بن معاوية العامرى، مات و هو عمّ ألف رجل و أمرأة و أدرک عبد المطّلب بن هاشم جدّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و كان بالغاً مبلغ الرجال. الإصابة (1/ 365).
13- خنابة بن كعب العبسى: كان له على عهد معاوية بن أبى سفيان مائة و أربعون سنة، و له قوله فى الإصابة (1/ 463):
حويت من الغايات تسعين حِجّةو خمسين حتى قيل أنت المقزّع
14- خويلد بن مرّة الهذلى، أبو خراش: أدرک الاسلام شيخاً كبيراً. الإصابة (1/ 465).
15- ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب بن هاشم، أبو أروى الهاشمى. كان أسنّ من عمّه العبّاس الآتى ذكره. الإصابة (1/ 506).
16- سعيد بن يربوع القرشى المخزومى، المتوفّى (54): و له (120، 124) عاماً. الإصابة (2/ 52).
17- سلمة السلمى: أقبل إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و أسلم و هو شيخ كبير.
18- سلمان أبو عبد اللَّه الفارسى، مات سنة (32، 33، 36): روى أبو الشيخ عن العباس بن يزيد أنّه قال: أهل العلم يقولون: عاش سلمان ثلاثمائة و خمسين سنة، فأمّا مائتان و خمسون فلا يشكّون فيها. الإصابة (2/ 62).
19- أبو سفيان القرشى الأموى: كان أسنّ من أبى بكر باثنى عشر عاماً و عدّة أشهر. الإصابة (2/ 179).
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:380

20- صرمة بن أنس أبو قيس الأوسى: أدرک الإسلام فأسلم و هو شيخ كبير، عاش نحواً من مائة و عشرين عاماً، و هو القائل كما فى الإصابة (2/ 183):

بدا لیَ أنّی عشت تسعين حِجّةًو عشراً و ما بعدها لی ثمانيا

فلم ألفها لمّا مضت و عددتهايحسّبها «1» فى الدهر إلّا لياليا

21- صرمة بن مالک الأنصارى: أدرک الإسلام فأسلم و هو شيخ كبير. الإصابة (2/ 183).

22- طارق بن المرقع الكنانى: كان فى حجّة الوداع شيخاً كبيراً. الإصابة (2/ 221).

23- الطفيل بن زيد الحارثى: هو الذى أخبر عمر بأمر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى الجاهليّة، و كان يوم ذاک قد أتت عليه مائة و ستون سنة. الإصابة (2/ 224).

24- عاصم بن عدیّ العجلانى: توفّى سنة خمس و أربعين، و له مائة و عشرون سنة. الإصابة (2/ 246).

25- العبّاس بن عبد المطّلب عمّ النبیّ الأعظم: ولد قبل رسول اللَّه بسنتين أو ثلاث. الإصابة (2/ 271).

26- عبد اللَّه بن الحارث بن أُميّة: أدرک الاسلام و هو شيخ كبير. الإصابة (2/ 291).

27- عدى بن حاتم الطائى: مات بعد الستّين و بلغ مائة و ثمانين كما قاله أبو حاتم السجستانى، أو مائة و عشرين كما فى قول خليفة. الإصابة (2/ 468).

28- عدى بن وداع الدوسى: من رجال الجاهليّة، أدرک الإسلام فأسلم

---

(1). كذا فى المصدر.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:381

و غزا، و توفّى و له ثلاثمائة سنة. الإصابة (2/ 472).

29- عمرو بن المُسبّح «1» الطائى: مات و له مائة و خمسون عاماً. قال ابن قتيبة: لست أدرى أقبض قبل وفاة النبیّ أم بعده. الإصابة (3/ 16).

30- فضالة بن زيد العدوانى: سأله معاوية: كم أتت لک يا فضالة؟ قال: عشرون و مائة سنة. الإصابة (3/ 214).

31- قباث بن أشيم: سأله عثمان بن عفان: أنت أكبر أم رسول اللَّه؟ فقال: رسول اللَّه أكبر منّى و أنا أسنّ منه. الإصابة (3/ 221).

32- قردة بن نفاثة السلولى: أدرک الإسلام و هو شيخ كبير، و عاش مائة و خمسين سنة، و له كما فى الإصابة (3/ 231) من أبيات:

بانَ الشبابُ فلم أحفلْ به بالاو أقبلَ الشيبُ و الإسلامُ إقبالا

33- لبيدِ بن ربِيعة بن عامر الكلابى الجعفرىِ: توفّى سنة (41) و هو ابن

مائة و أربعين أو مائة و سبع و خمسين سنة أو مائة و ستين سنة. الإصابة (3/ 326).
34- اللجلاج الغطفانى: وفد إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و هو ابن سبعين و عاش مائة و عشرين سنة. الإصابة (3/ 328).
35- المستوعز بن ربيعة بن كعب: كان من فرسان العرب فى الجاهليّة، عاش إلى أيّام معاوية و كان له 320/ 330 سنة. الإصابة (3/ 492).
36- معاوية بن ثور البكائى: أسلم بيد النبىّ و هو شيخ كبير. الإصابة (1/ 156) و فى بعض المعاجم: كان ابن مائة سنة.

---

(1). بضم الميم و فتح المهملة و تشديد الموحّدة كما فى الإصابة: 3/ 16، و فى المعارف لابن قتيبة: ص 136 [ص 314]: المسيح. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:382

37- منقذ بن عمرو الأنصارى: كان قد أتى عليه‌مائة و ثلاثون فى حياة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم كما فى أسد الغابة «1».
38- النابغة الجعدى: عاش فى الجاهليّة مائتى سنة، و مات و هو ابن 225/ 230 عاماً، و هو القائل كما فى الإصابة (3/ 538):
ألا زعمت بنو أُسدٍ بأنّى‌أبو ولدٍ كبيرُ السنِّ فانى
فمن يک سائلًا عنِّى فإنّى‌من الفتيان أيّام الخنانِ «2»
أتت مائةٌ لعام ولدتُ فيه‌و عشرٌ بعد ذاک و حِجّتانِ
و قد أبقت صروفُ الدهرِ منّى‌كما أبقت من السيفِ اليمانى
و قال أبو حاتم: عاش مائتى سنة، و هو القائل:
قالت أمامة كم عمرت زمانه‌و ذبحت من عنزٍ على الأوثانِ
و لقد شهدتُ عكاظَ قبل محلّها‌فيها و كنت أُعدُّ من الفتيانِ
و المنذرَ بنَ محرّقٍ فى ملكِهِ‌و شهدتُ يوم هجائنِ النعمانِ
و عمرتُ حتى جاءَ أحمدُ بالهدى‌و قوارعٌ تُتلى من القرآنِ
و لبستُ فى الإسلامِ ثوباً واسعاًمن سيبِ لا حرمٍ و لا منّانِ
39- نوفل بن الحرث بن عبد المطّلب الهاشمى ابن عمّ النبىّ الطاهر: كان أسنّ من أسلم من بنى هاشم حتى من عمّيه حمزة و العبّاس المذكورين. الإصابة (3/ 577).
40- نوفل بن معاوية بن عروة الدؤلى: كان ممّن عاش فى الجاهليّة ستين و فى الإسلام ستين سنة. الإصابة (3/ 578).
و قبل هؤلاء كلّهم أبو قحافة والد الخليفة؛ فإنّه كان أكبر سنّا من الخليفة

---

(1). أُسد الغابة: 5/ 273 رقم 5117.
(2). الخُنان: داء يأخذ الإبل فى مناخرها و تموت منه، و أرّخ به لأنّه جاء جارفاً.

لا محالة إن لم تُصغّره المعاجز من ابنه كما صغّرت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و جعلته غلاماً و شابّا لا يُعرف بين يدى أبى بكر و هو أكبر منه!
راجع فى تراجم هؤلاء المذكورين المعارف لابن قتيبة، معجم الشعراء للمرزبانى، الاستيعاب لأبى عمر، أسد الغابة لابن الأثير، تاريخ ابن كثير، الإصابة لابن حجر، مرآة الجنان لليافعى، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى.
هؤلاء جملة ممّن وقفنا على أسمائهم ممّن أربوا على أبى بكر فى السنّ من الصحابة الأوّلين، وهب أنّا غضضنا الطرف عن كلّ ذلک فهلّا نسائل القوم عن وجه الفضيلة فى كبر السنّ؟ أو ليس فى الأمم و الأجيال من طعنوا فى السنّ فبلغوا من العمر عتيّا، و فيهم الحالى بالفضائل و العاطل عنها، و إذا مُدح أحدهم فإنّما يُمدح بمآثره لا بطول عمره، و مهما طال عمر الخليفة فإن أكثره انقضى فى الجاهليّة، بُعث النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و للخليفة ثمان و ثلاثون سنة،
و قد مرّ فى الجزء الثالث (ص 220) أنّه صلى الله عليه و آله و سلم صلّى سبع سنين و لم يصلّ معه غير علىّ أمير المؤمنين.
إذن فلأبى بكر عند إسلامه خمسة و أربعون عاماً و توفّى و هو ابن ثلاثة و ستّين، فقد أشغل فى الإسلام ثمانى عشرة سنة، و هذه المدّة الأخيرة هى التى يمكن أن تزدان بشىء من المناقب، فهل ازدانت أو لا؟
و فى الغاية أحسب أنّه ليس للقوم غاية يعتدّ بها فى كبر السنّ و الاهتمام بذلک غير أنّهم جعلوا الحجر الأساس للخلافة الراشدة أشياء منها: أنّ أبا بكر قُدّم على أمير المؤمنين لأنّه شيخ محنّک لا تِرَة لأحد عنده فيُبَغض؛ و على هذا الأساس جعلوه تارة أكبر سنّا من النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، و قد عرفت حاله فى صفحة (270) و أُخرى أنّه كان شيخاً يُعرف و النبىّ شابّا لا يُعرف، و أوقفناک على حقيقة الحال فى (ص 257). و آونة أنّه أسنّ الصحابة ليحسموا مادّة النقض بشيوخ فى الصحابة كلّهم أكبر من الإمام أمير المؤمنين عليه السلام و فيهم رؤساء و أعاظم، و ما عرفوا أنّ المستقبل الكشّاف سيوقف الباحثين على أناس هم أكبر من الرجل سنّا، و أوفر علماً، و أبلغ حنكةً، و أقدم شرفاً، و أسبق إسلاماً.

14- أبو بكر فى كفّة الميزان

اشارة

أخرج الخطيب فى تاريخه (14/ 78) من طريق عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل عن الهذيل عن مطرح بن يزيد عن عبيد اللَّه بن زحر عن علىّ بن زيد «1» عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبى أمامة؛ قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: دخلت الجنة فسمعت فيها خشفة بين يدىّ. فقلت: ما هذا؟ قال: بلال، فمضيت فإذا أكثر أهل الجنّة فقراء المهاجرين و ذرارى المسلمين، و لم أرَ فيها أحداً أقلّ من الأغنياء و النساء. إلى أن قال: ثمّ خرجنا من أحد أبواب الجنّة الثانية، فلمّا كنت عند الباب أُتِيتُ بكفّة فوُضِعتُ فيها و وضعت أُمّتى فى كفّة فرجحت بها، ثمّ أُتى بأبى بكر فوُضِع فى كفّة و جىء بجميع أُمّتى فوضعوا فى كفّة فرجح أبو بكر، ثمّ أتى بعمر فوُضِع فى كفّة و جىء بجميع أُمّتى فوُضِعوا فرجح عمر، ثمّ رُفع الميزان إلى السماء. و ذكره الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول «2» (ص 288).

1- مطرح بن يزيد الكوفى: قال الدورى عن ابن معين «3»: ليس بشى‏ء، و قال أبو زرعة: ضعيف الحديث، و قال أبو حاتم «4»: ليس بالقوىّ ضعيف الحديث يروى أحاديث عن ابن زحر عن علىّ بن يزيد، فلا أدرى البلاء منه أو من علىّ بن يزيد،

---

(1). كذا و الصحيح: يزيد. (المؤلف) [أنظر: التاريخ الكبير: 6/ 301 رقم 2470، و تهذيب الكمال: 21/ 178 رقم 4154.])
(2). نوادر الأصول: 2/ 153 الأصل 239.
(3). التاريخ: 2/ 569 رقم 2209.
(4). الجرح و التعديل: 8/ 409 رقم 1870.

و قال الآجرى عن أبى داود: زعموا أنّ البليّة من قِبَل علىّ بن يزيد، و قال النسائى «1»: ضعيف ليس بشى‏ء، و قال ابن عدى «2»: يجانب روايته عن ابن زحر و الضعف على حديثه بيّن. ميزان الاعتدال «3» (3/ 174)، تهذيب التهذيب «4» (10/ 171).
2- عبيد اللَّه بن زحر الإفريقى: مُجمَع على ضعفه كما فى الميزان «5». ضعّفه أحمد «6». و قال ابن معين «7»: ليس بشى‏ء كلّ حديثه عندى ضعيف. و قال ابن المدينى: منكر الحديث. و قال الحاكم: ليّن الحديث. و قال ابن عدى «8»: يقع فى أحاديثه مالا يتابع عليه. و قال أبو مسهر: صاحب كلّ معضلة. و قال الدارقطنى: ضعيف، و قال ابن حبّان «9»: يروى الموضوعات عن الأثبات، فإذا روى عن علىّ بن يزيد أتى بالطامّات، و إذا اجتمع فى إسناد خبر عبد اللَّه بن زحر و علىّ بن يزيد و القاسم بن عبد الرحمن لم يكن متن ذلك الخبر إلّا ما عملته أيديهم «10».
قال الأمينى: هذه الرواية ممّا اجتمع فيه هؤلاء الثلاثة فهو ممّا عملته أيديهم.
3- علىّ بن يزيد الألهانى: قال ابن معين: علىّ بن يزيد، عن القاسم، عن أبى أمامة ضعاف كلّها. و قال يعقوب: واهى الحديث كثير المنكرات. و قال الجوزجانى: رأيت غير واحد من الأئمّة ينكر أحاديثه التى يرويها عنه عبيد اللَّه بن زحر. و قال

---

(1). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 227 رقم 594.
(2). الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 449 رقم 1930.
(3). ميزان الاعتدال: 4/ 123 رقم 8580.
(4). تهذيب التهذيب: 10/ 155.
(5). ميزان الاعتدال: 3/ 6 رقم 5359.

(6). راجع الجرح و التعديل: 5/ 315 رقم 1499.
(7). التاريخ: 4/ 426 رقم 5107.
(8). الكامل فى ضعفاء الرجال: 4/ 325 رقم 1157.
(9). كتاب المجروحين: 2/ 62.
(10). تهذيب التهذيب: 7/ 13 [7/ 12]. (المؤلف)

أبو زرعة: ليس بالقوىّ. و قال أبو حاتم «1»: ضعيف الحديث أحاديثه منكرة، و قال البخارى «2»: منكر الحديث ضعيف. و قال النسائى «3»: ليس بثقة متروک الحديث. و قال الأزدى و الدارقطنى «4» و البرقى: متروک. و قال أبو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث. و قال الساجى: اتّفق أهل العلم على ضعفه. و قال أبو نعيم: منكر الحديث. و قال ابن حجر: متّهم. ميزان الاعتدال «5» (2/ 240): تهذيب التهذيب «6» (7/ 13، 369).
4- القاسم بن عبد الرحمن الشامى: قال أحمد «7»: هذه المناكير التى يرويها عنه جعفر و بشر و مطرح مناكير ممّا يرويها الثقات أنّها من قِبَل القاسم. و قال الأثرم: حملها أحمد على القاسم. و قال: ما أرى هذا إلّا من قِبَل القاسم. و قال الحرّانى: قال أحمد: ما أرى البلاء إلّا من القاسم. و قال الغلابى: منكر الحديث. و قال ابن حبّان «8»: يروى عن الصحابة المعضلات. ميزان الاعتدال «9» (2/ 34)، تهذيب التهذيب «10» (8/ 323).
و هذا الحديث ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 59) فقال: رواه أحمد و الطبرانى «11» و فيهما: مطرح بن زياد و علىّ بن يزيد الألهانى و كلاهما مجمع على ضعفه.

---

(1). الجرح و التعديل: 6/ 208 رقم 1142.
(2). التاريخ الكبير: مج 6 ج 3/ 301 رقم 2470.
(3). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 180 رقم 455.
(4). الضعفاء و المتروكون: ص 312 رقم 408.
(5). ميزان الاعتدال: 3/ 161 رقم 5966.
(6). تهذيب التهذيب: 7/ 12، 346.
(7). العلل و معرفة الرجال: 1/ 565 رقم 1353.
(8). كتاب المجروحين: 2/ 211.
(9). ميزان الاعتدال: 3/ 373 رقم 6817.
(10). تهذيب التهذيب: 8/ 289.
(11). المعجم الكبير: 8/ 214 ح 7864.

قال الأمینی: هذا شأن الروایة سنداً و رجاله کما تری، و استدلّ الهیثمی علی ضعفه بما فی متنه. راجع مجمع الزوائد (9/ 59).

15- توسّل الشمس بأبی بکر

اشارة

قال النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم: عُرض علیّ کلّ شیء لیلة المعراج، حتی الشمس، فإنّی سلّمت علیها و سألتها عن کسوفها، فأنطقها اللّٰه تعالی و قالت: لقد جعلنی اللّٰه تعالی علی عجلة تجری حیث یرید، فأنظر إلی نفسی بعین العجب فتزلّ بی العجلة فأقع فی البحر، فأری شخصین أحدهما یقول: أحد أحد. و الآخر یقول: صدق صدق. فأتوسّل بهما إلی اللّٰه تعالی فینقذنی من الکسوف، فأقول: یا ربّ من هما؟ فیقول: الذی یقول: أحد أحد هو حبیبی محمد صلی الله علیه و آله و سلم و الذی یقول: صدق صدق هو أبو بکر الصدیق رضی الله عنه. نزهة المجالس (2/ 184).
أنا لا أحکّم فی هذه الروایة إلّا علماء علم الفلک سواء فی ذلک القدماء منهم و المحدثون. و قد تکلّمنا فی صحیفة (238) عن العجلة التی حملت الشمس و بحثنا عنها بحثاً ضافیاً، و لیت الهیئیّین درسوا هذه الروایة فأخذوا عنها علماً غزیراً، و عرفوا أنّ الکسوف یکون بغمس الشمس فی البحر عقوبة علی نظرها إلی نفسها بعین العجب و إنّ انجلاءها یتمّ بالتوسّل، و لعلّ المستقبل الکشّاف یأتی بمن یعلّم الأُمّة بسرّ خسوف القمر و تتأتّی به للمجالس نزهة بعد نزهة.

و هنا أسئلة جمّة:

1- ليس الكسوف يخصّ بهذه الأمّة فحسب، و لا بأيّام حياة أبى بكر خاصّة، فمن ذا الذى كان يقول: صدق صدق. قبل ميلاد أبى بكر؟ و من ذا الذى يقولها بعد وفاته؟ و بمن كانت الشمس تتوسّل قبل ذلک؟ و بمن تتوسّل بعده؟
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:388
2- أين كان يقول أبو بكر: صدق صدق؟ أ يقولها و هو فى محلّه بمرأى من الناس و مسمع فيُسمعها الشمس بالإعجاز؟ أو كان يحضر على ذلک البحر الذى لم يحدّد بأىّ ساحل فيغيب عن الناس و تطوى له المسافة بخرق العادات؟ فَلِمَ لم يُحدّث عنه ذلک و لو مرّة واحدة؟ أو أنّه يذهب هو و يدع قالبه المثالى بين الناس فيحسبونه هو هو؟ أو أنّه يثبت فى مكانه فيرسل قالبه ذلک فتحسبه الشمس أنّه هو؟.
3- هب أنّ الشمس تحمل حياة روحيّة، فهل تحمل معها نفساً أمّارة بالسوء بها تعجب بنفسها؟ أنا لا أدرى. و على فرض ثبوت النفس الأمّارة، فما بالها تدأب على المعصية و هى ترى استمرار العقوبة مع كلّ عصيان؟ فهل هى تتوب بعد كلّ معصية ثمّ تعود إليها بنسيان العقاب أو غلبة الشهوة؟ و من المعلوم أنّ الكسوف لم ينقطع ليلة المعراج فهو من الكائنات المتجدّدة إلى انقراض العالم، فكأنّ الشمس حينئذٍ كانت تخبر رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم بتصميمها على الاستمرار على المعصية منذ كلّ كسوف، فمتى تتوب هذه العاصية الشاعرة؟ أنا لا أدرى. و فى ذمّة الصفورى صاحب الكتاب الخروج عن عهدة هذه الأسئلة. فهل يخرج؟ أنا لا أدرى، و هذا أيضاً من الغلوّ فى الفضائل و الحبّ المعمى و المصمّ.

16- كلبة من الجنّ مأمورة

عن أنس بن مالک قال. كنّا جلوساً عند رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم إذ أقبل إليه رجل من أصحابه و ساقاه تشخبان دماً، فقال النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم: ما هذا؟ قال: يا رسول اللَّه، مررت بكلبة فلان المنافق فنهشتنی. فقال صلی الله علیه و آله و سلم: اجلس، فجلس بين يدی النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم. فلمّا كان بعد ذلک بساعة إذ أقبل إليه رجل آخر من أصحابه و ساقاه تشخبان دماً مثل الأوّل، فقال النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم: ما هذا؟ فقال: يا رسول اللَّه إنّی مررت بكلبة فلان المنافق فنهشتنی، قال: فنهض النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم: و قال لأصحابه: هلمّوا بنا إلى هذه الكلبة نقتلها،
الغدير، العلامة الأمينی ،ج7،ص:389
فقاموا كلّهم و حمل كلّ واحد منهم سيفه. فلمّا أتوها و أرادوا أن يضربوها بالسيوف وقعت الكلبة بين يدی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و قالت بلسان طَلِق ذَلِق: لا تقتلنی يا رسول اللَّه فأنی مؤمنة باللَّه و رسوله، فقال: ما بالک نهشتِ هذين الرجلين؟ فقالت: يا رسول اللَّه إنّی كلبة من الجنّ مأمورة أن أنهش من سبّ أبا بكر و عمر. فقال النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم: يا هذين أما سمعتما ما تقول الكلبة؟ قالا: نعم يا رسول اللَّه إنّا تائبان إلى اللَّه عزّ و جلّ. عمدة التحقيق للعبيدی المالكی «1» (ص 105).
قال الأمينی: ما أعظم شأن هذه الكلبة و أثبتها فی ميدان البسالة حتی استدعی أمرها أن يتجهّز لحربها النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم و يحمل عليها أصحابه شاهرين السيوف! فهل هی كلبة أو أسد ضارٍ؟ أو عفرنی «2» باسل؟ أو حَشِد «3» لُهام؟ و أحسب أنّ اللذين نهشتهما كانا من هيّابة الصحابة، فإنّ شجعانهم ما كانوا يبالون بالضراغم فضلًا عن الكلاب.
و أين كانت هذه الكلبة عمّن كان ينال من أبی بكر غير الرجلين فی ذلک العهد و بعد العهد النبویّ و هلمّ جرّا؟ فلم تُشهد لها نهشة، و لا سُمع لها عواء، فليتهيّأ صاحب عمدة التحقيق لتحليل هذه المسائل و ذلک بعد الغضّ عن إسناده الموهوم.
ثمّ ما أخرس ألسنة أولئک الصحابة الحضور يوم أطلق اللَّه لسان تلک الكلبة الطلقة الذلقة عن بثّ هذه الفضيلة الرابية؟ و مثلها تتوفّر الدواعی لنقلها، و ما أذهل الحفّاظ و أئمة الحديث و أرباب السير عن روايتها؟ فلا يجدها الباحث فی المسانيد و الصحاح و الفضائل و معاجم السير و أعلام النبوّة و دلائلها، إلى أن بشّر بها العبيدی آل الصدّيق بعد لأی من عمر الدهر و قذف بهذه الأكذوبة أنس بن مالک.

---

(1). عمدة التحقيق: ص 182.
(2). العفرنى: الأسد.
(3). الحَشِد: الشجاع الذى لا يدع عند نفسه شيئاً من الجهد و النصرة.

أ هكذا تكون المغالاة فى الفضائل؟ ... لعلّها تكون.

نعم؛ للَّه كلاب مفترسة و أُسود ضارية سلّطها اللَّه على أعدائه بدعاء نبيّه الأعظم أو أحد من أولاده الصادقين صلوات اللَّه عليه و عليهم، منها: كلب سلّطه اللَّه على لهب بن أبى لهب بدعاء النبى الأقدس كما مرّ فى الجزء الأوّل (ص 261). و منها، كلب أخذ برأس عتبة بدعاء رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم كما مرّ فى (1/ 261).

قال الحلبى فى السيرة النبويّة «1» (1/ 310): و وقع مثل ذلک لجعفر الصادق، قيل له: هذا فلان ينشد الناس هجاءکم- يعنى أهل البيت- بالكوفة، فقال لذلک القائل: «هل علقت من قوله بشىء» قال: نعم. قال: فأنشد. فأنشد:

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلةٍو لم أرَ مهديّا على الجذع يصلبُ

و قستم بعثمان عليّا سفاهةًو عثمانُ خيرٌ من علىّ و أطيبُ

فعند ذلک رفع جعفر يديه و قال: «اللّهمّ إن كان كاذباً فسلّط عليه كلباً من كلابک»، فخرج ذلک الرجل فافترسه الأسد.

و إنّما سمّى الأسد كلباً لأنّه يشبه الكلب فى أنّه إذا بال رفع رجله.

قال الأمينى: الشاعر المفترس هو الحكيم الأعور أحد الشعراء المنقطعين إلى بنى أُميّة بدمشق، و قصّته هذه من المتسالم عليه، غير أنّ فى معجم الادباء «2» كما مرّ في الجزء الثانى (ص 197) من كتابنا هذا: أنّ الداعى على الرجل هو عبد اللَّه ابن جعفر و أحسبه تصحيف أبى عبد اللَّه جعفر، فعلى كلّ قد وقع من أهله فى محلّه.

---

(1). السيرة الحلبيّة: 1/ 291.
(2). معجم الأدباء: 10/ 249.

17- هبة أبی بکر لمحبّیه

عن عکرمة عن ابن عبّاس قال: قال علیّ رضی الله عنه: کنت جالساً مع رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و لیس معنا ثالث إلّا اللَّه عزّ و جلّ، فقال: یا علیّ ترید أن أُعرّفک بسیّد کهول أهل الجنّة و أعظمهم عند اللَّه قدراً و منزلة یوم القیامة؟ فقلت: إی و عیشک یا رسول اللَّه. قال: هذان المقبلان. قال علیّ. فالتفتّ فإذا أبو بکر و عمر، ثمّ رأیت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم تبسّم ثمّ قطّب وجهه حتی ولجا المسجد، فقال أبو بکر: یا رسول اللَّه لمّا قربنا من دار أبی حنیفة «1» تبسّمت لنا ثمّ قطّبت وجهک، فلِمَ ذلک یا رسول اللَّه؟ فقال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: لمّا صرتما لجانب دار أبی حنیفة «2» عارضکما إبلیس و نظر فی وجوهکما ثمّ رفع یدیه إلی السماء أسمعه و أراه و أنتما لا تسمعانه و لا تریانه و هو یدعو و یقول: اللّهمّ إنّی أسألک بحقّ هذین الرجلین أن لا تعذّبنی بعذاب باغضی هذین الرجلین. قال أبو بکر: و من هو الذی یبغضنا یا رسول اللَّه، و قد آمنّا بک و آزرناک و أقررنا بما جئت به من عند ربّ العالمین؟ قال: نعم یا أبا بکر، قوم یظهرون فی آخر الزمان یقال لهم الرافضة، یرفضون الحقّ و یتأوّلون القرآن علی غیر صحّته، و قد ذکرهم اللَّه فی کتابه العزیز و هو قوله تعالی: (یُحَرِّفُونَ الْکَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ) «3». فقال: یا رسول اللَّه فما جزاء من یبغضنا عند اللَّه؟ قال: یا أبا بکر حسبک أنّ إبلیس لعنه اللَّه تعالی یستجیر باللَّه تعالی أن لا یعذّبه بعذاب باغضیکما. قال: یا رسول اللَّه هذا جزاء من قد أبغض فما جزاء من قد أحبّ؟ فقال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: أن تهدیا له هدیّة من أعمالکما. فقال: أبو بکر رضی الله عنه: یا رسول اللَّه أُشهدک و أشهد اللَّه و ملائکته

---

(1). کذا فی المصدر.

(2). کذا فی المصدر.

(3). النساء: 46، و المائدة: 13.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:392

أنّی قد وهبت لهم ربع أجری- أی عملی- منذ آمنت باللَّه إلی أن نلقاه. فقال عمر رضی الله عنه: و أنا مثل ذلک یا رسول اللَّه. قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: فضعا خطّکما بذلک. قال علیّ کرّم اللَّه وجهه: فأخذ أبو بکر زجاجة و قال له رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: اکتب، فکتب:

بسم اللَّه الرحمن الرحیم. یقول عبد اللَّه عتیق بن أبی قحافة: إنّی قد أشهدتُ اللَّه و رسوله و من حضر من المسلمین أنّی قد وهبت ربع عملی لمحبّیّ فی دار الدنیا منذ آمنت باللَّه إلی أن ألقاه، و بذلک وضعت خطّی.

قال: و أخذ عمر و كتب مثل ذلک. فلمّا فرغ القلم من الكتابة هبط الأمين جبريل عليه السلام و قال: يا رسول اللَّه الربّ يُقرئک السلام و يخصّک بالتحيّة و الإكرام، و يقول لک: هات ما كتبه صاحباک. فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: هذا هو. فأخذه جبريل و عرج به إلى السماء ثمّ إنّه عاد إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فقال له رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: أين ما أخذت يا جبريل منّى؟ قال: هو عند اللَّه تعالى و قد شهد اللَّه فيه، و أشهد حملة العرش و أنا و ميكائيل و إسرافيل. و قال اللَّه تعالى: هو عندى حتى يفى أبو بكر و عمر بما قالا يوم القيامة. عمدة التحقيق للعبيدى المالكى «1» (ص 105- 107).

قال الأمينى: أنا لا أحاول إطناباً فى تفنيد هذه الرواية الشبيهة بأساطير القصّاصين أو الروايات الخياليّة، فإنّ كلّ فصل منها شاهد صدق على عدم صحّتها.

أنا لا أخدش فى كهولة الشيخين بما مرّ فى الجزء الخامس (ص 313) من القول المعزوّ إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: يا علىّ أ تحبّ هذين الشيخين؟ و لا بما مرّ فى هذا الجزء (ص 241) من أنّ أبا بكر له شيبة فى الجنّة و ليست لأحد لحية هناک إلّا هو و إبراهيم الخليل و لا بما مرّ (ص 241) من أنّ رسول اللَّه كان يقبّل شيبة أبى بكر. و لا بما مرّ فى

---

(1). عمدة التحقيق: ص 183- 186.

صفحة (257) من أنّ أبا بكر كان يوم هجرة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم إلى المدينة شيخاً و النبىّ شابّا. و لا بما مرّ فى (ص 270) من أنّ أبا بكر كان أكبر من النبىّ. و لا بما مرّ فى (ص 280) من أنّه كان أسنّ أصحاب النبىّ.

و لا أتكلّم فى عذاب باغضى أبى بكر و عمر، و أنّه ما الذى أربى به على عذاب من تكبّر و تجبّر تجاه المولى سبحانه و عانده و خالف أمره و هو من من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم يغوى عباد اللَّه و يضلّهم عن سبيل الحقّ؟

و لا أُناقش فى أنّ إبليس كيف كان يصحّ له أن يتعوّذ باللَّه من عذاب باغضيهما؟ أ كان يحبّهما فلما ذا هو؟ أو كان يبغضهما كما يبغض كلّ مؤمن باللَّه؟ فالدعاء لما ذا؟ و ما ذا ينتج له و هو يعلم عذاب مبغضيهما و هو يبغضهما و لا يزال يغرى الناس ببغضهما؟

و لا أمدّ يراعى إلى الزجاجة المكتوبة فيها تلک الهبة الموهومة لئلّا تنكسر فتحرم الأمّة المرحومة من تلک البضاعة الغالية.

و لا أُسائل رواة هذه المهزأة عن تلكم الشهادات من اللَّه إلى حملة عرشه إلى أمين وحيه إلى ميكائيل و إسرافيل. لما ذا هى كلّها؟ و ما الذى أحوج

المولی سبحانه إلی ذلک الاهتمام البالغ فی استحکام ذلک الصکّ؟ و ما الذی أهمّ ادّخاره عند اللّه حتی یفی أبو بکر و عمر بما قالا یوم القیامة؟
و لا أقول: لما ذا ترکت الأئمّة و حفّاظ الحدیث هذه الفضیلة العظیمة إلی قرن العبیدی المالکی- القرن الحادی عشر- و فیها بشارة کبیرة لمحبّ الشیخین و إرشاد للأُمّة إلی ما فیه نجاتهم و نجاحهم و المثوبة الجزیلة بجزاء ربُعَی أعمالهما؟ و لما ذا شحّ أُولئک الحفظة علی الأمّة و سمع العبیدی؟
و لکن هلمّ معی إلی مفاد الآیة الکریمة فهی فی موضعین من القرآن الکریم:
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:394
1- (مِنَ الَّذِینَ هادُوا یُحَرِّفُونَ الْکَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَ یَقُولُونَ سَمِعْنا وَ عَصَیْنا) «1».
2- (وَ لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِیثاقَ بَنِی إِسْرائِیلَ وَ بَعَثْنا مِنْهُمُ اثْنَیْ عَشَرَ نَقِیباً وَ قالَ اللَّهُ إِنِّی مَعَکُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَ آتَیْتُمُ الزَّکاةَ وَ آمَنْتُمْ بِرُسُلِی وَ عَزَّرْتُمُوهُمْ وَ أَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً لَأُکَفِّرَنَّ عَنْکُمْ سَیِّئاتِکُمْ وَ لَأُدْخِلَنَّکُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ فَمَنْ کَفَرَ بَعْدَ ذلِکَ مِنْکُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِیلِ* فَبِما نَقْضِهِمْ مِیثاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَ جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِیَةً یُحَرِّفُونَ الْکَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَ نَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُکِّرُوا بِهِ) «2».
ألا تعجب من تحریف الکلم بإسناد ما ناء به الیهود و بنو إسرائیل بنصّ القرآن الحکیم إلی قوم لم یأتوا بعدُ و سیضمنهم الزمان فی أخریاته؟ حاشا رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم أن یقول ذلک، و لکنّها ورطات القالة، و أهواء و شهوات، حبّذت الوقیعة فی قوم مؤمنین اتّبعوا النبیّ الأمین، و هُدوا إلی الصراط المستقیم، (وَ هُدُوا إِلَی الطَّیِّبِ مِنَ الْقَوْلِ، وَ هُدُوا إِلی صِراطِ الْحَمِیدِ) «3»، (وَ مَنْ یَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِیَ إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ) «4».

18- أبو بكر فى قاب قوسين

بلغنا أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم لمّا كان قاب قوسين أو أدنى أخذته وحشة فسمع فى حضرة اللَّه تعالى صوت أبى بكر رضى الله عنه فاطمأنّ قلبه و استأنس بصوت صاحبه.

ذكره العبيدى المالكى فى عمدة التحقيق «5» (ص 154) فقال: هذه كرامة للصدّيق انفرد بها رضى اللَّه تعالى عنه.

---

(1). النساء: 46.

(2). المائدة: 12، 13.

(3). الحج: 24.

(4). آل عمران: 100.

(5). عمدة التحقيق: ص 260.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:395

قال الأمينى: لما ذا تلك الوحشة؟ و لما ذا ذلك الأُنس؟ و هو صلى الله عليه و آله و سلم فى ساحة القدس الربوبىّ، و كان لا يأنس إلّا باللَّه، و كانت نفسه القدسيّة فى كلّ آنائه منعطفة إليها، فهل هو يستوحش إذا حصل فيها؟ و هى أزلف مباءة إلى المولى سبحانه لا تقلّ غيره. حتى أنّ جبرئيل الأمين انكفأ «1» عنها فقال: إن تجاوزت احترقت بالنار. لمّا جذبه اللَّه تعالى إليها و حفّته قداسة إلهية تركته مستعدّا لتلقّى الفيض الأقدس، و هل هناك وحشة لمثله صلى الله عليه و آله و سلم يسكّنها صوت أبى بكر؟! و هل كانت له صلى الله عليه و آله و سلم و هو فى مقام الفناء لفتة إلى غيره جلّت عظمته حتى يأنس بصوته؟ لاها اللَّه، و ما كان قلب النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم يقلّ غيره سبحانه فهو مستأنس به و مطمئنّ بآلائه، فلا مدخل فيه لأىّ أحد يطمئنّ به، و ما جعل اللَّه لرجل من قلبين فى جوفه، و لقد رآه بالأُفق المبين، فأوحى إلى عبده ما أوحى، ما كذب الفؤاد ما رأى، أ فتمارونه على ما يرى؟ و لقد رآه نزلةً أُخرى عند سدرة المنتهى، ما زاغ البصر و ما طغى، لقد رأى من آيات ربّه الكبرى، و لم تبرح نفسه الكريمة مطمئنّة ببارئها حتى خوطب بقوله سبحانه: (يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِی إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً) «2».

هذا مبلغ الرواية من نفس الأمر لكن الغلوّ فى الفضائل آثر أن يعدّوها من فضائل الخليفة و إن كانت مقطوعةً عن الإسناد.

عن حذيفة بن اليمان، قال: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: لقد هممت أن أبعث إلى الآفاق رجالًا يُعلّمون الناس السنن و الفرائض كما بعث عيسى بن مريم الحواريّين. قيل له: فأين أنت عن أبى بكر و عمر؟ قال: إنّه لا غنى بى عنهما إنّهما من

---

(1). الكامل: 2/ 21 [1/ 482]، السيرة الحلبية: 1/ 431 [1/ 373]. (المؤلف)

(2). الفجر: 27، 28.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:396

الدين كالسمع و البصر. أخرجه الحاكم فى المستدرک «1» (3/ 74) فقال: هذا حديث تفرّد به حفص بن عمر العدنى عن مسعر. و قال الذهبى فى تلخيصه: هو واهٍ.

قال الأمينى: قال النسائى «2»: حفص بن عمر ليس بثقة. و قال ابن عدىّ «3»: عامّة حديثه غير محفوظ. و قال ابن حبّان «4»: كان ممّن يقلّب الأسانيد لا يجوز الاحتجاج به إذا. انفرد و قال ابن معين «5»: رجل سوء، ليس بثقة. و قال مالک بن عيسى: ليس بشىء، و قال العقيلى «6»: يحدّث بالأباطيل، و قال أحمد: كان مع حمّاد «7» فى تلک البلايا، و قال أبو داود: منكر الحديث، و قال الدارقطنى «8»: ضعيف، ليس بقوىّ، متروک «9».

هذا على ما فرّق جمع بينه و بين حفص بن عمر بن دينار الأيلى. و أمّا إن كان هو هو فقال ابن عدى «10»: أحاديثه كلّها منكرة المتن و السند و هو إلى الضعف أقرب. و قال أبو حاتم «11»: كان شيخاً كذّاباً. و قال العقيلى «12»: يحدّث عن شعبة و مسعر و مالک

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 78 ح 4448 و كذا فى تلخيصه.

(2). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 82 رقم 135.

(3). الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 387 رقم 508.

(4). كتاب المجروحين: 1/ 257.

(5). التاريخ: 4/ 298 رقم 4969.

(6). الضعفاء الكبير: 1/ 273 رقم 338.

(7). أحد الكذّابين و الوضاعين. (المؤلف) [هو حمّاد البربرى ولّاه الرشيد مكة و اليمن، و قال عنه أحمد فى العلل 2/ 350 رقم 2547: كان رجل سوء]

(8). الضعفاء و المتروكون: ص 184 رقم 168.

(9). ميزان الاعتدال: 1/ 262 [1/ 560 رقم 2130]، تهذيب التهذيب: 2/

410 [2/ 353]. (المؤلف)
(10). الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 390 رقم 511.
(11). الجرح و التعديل: 3/ 183 رقم 789.
(12). الضعفاء الكبير: 1/ 275 رقم 339.

ابن مِغْول و الأئمّة بالبواطيل، و قال الساجى: كان يكذب، و قال أبو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث «1».
هذا شأن سند الرواية؛ و ليت شعرى أىّ سنّة أو فريضة كان يعلّمها الرجلان على فرض إرسالهما؟ و بما ذا كان يفتيان فى الكلالة و إرث الجدّ و الجدّة و التيمّم و شكوك الصلاة إلى مسائل أُخرى، عرّفناك بعضها فى الجزء السادس و جملة منها فى هذا الجزء؟ و بما ذا كانا يجيبان لو سُئِلا عن آيات القرآن و هما يتقاعسان عن معرفة بعض ألفاظها اللغويّة فكيف بالغوامض و المعضلات؟
ثمّ بما ذا كان غناء الرجلين لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم؟ و بما ذا كانا من الدين كالسمع و البصر؟ أ بصولاتهما فى الحروب؟ أم بأياديهما فى الجدوب؟ أم ببصائرهما فى الأُمور؟ أم بعلمهما الناجع فى الكتاب و السنّة؟ أم بتوقّف الدعوة عليهما فى عاصمة الإسلام؟ أم بإناطة تنفيذ الأحكام بهما؟ إقرأ السير ثمّ استحفِ الخبر.
و قد مرّ فى (5/ 325) عن المقدسى: أنّ أبا بكر و عمر من الإسلام بمنزلة السمع و البصر، من موضوعات الوليد بن الفضل الوضّاع.
و ذكر أبو عمر فى الاستيعاب «2» (1/ 146) مرفوعاً لأبى بكر و عمر: هذان منّى بمنزلة السمع و البصر من الرأس، و قال: إسناده ضعيف. أخبرنا أبو عبد اللَّه يعيش بن سعيد قال: حدّثنا أبو بكر بن محمد بن معاوية، قال جعفر بن محمد الفريابى، قال عبد السلام بن محمد الحرّانى، قال ابن أبى فديك، عن المغيرة بن عبد الرحمن، عن المطّلب بن عبد اللَّه بن حنطب، عن أبيه، عن جدّه: انّ النبىّ... ليس له غير هذا الإسناد، و المغيرة بن عبد الرحمن هذا هو الحزامى ضعيف و ليس بالمخزومى الفقيه

---
(1). ميزان الاعتدال: 1/ 263 [1/ 561 رقم 2132]، لسان الميزان: 2/ 324 [2/ 394 رقم 2849]. (المؤلف)
(2). الاستيعاب: القسم الأوّل/ 400 رقم 559.

صاحب الرأى. إلى آخره. و قال «1» فى (1/ 348): حديث مضطرب الإسناد لا يثبت. و فى الإصابة (2/ 299): حديث هذان السمع و البصر؛ فى أبى بكر و عمر قال أبو عمر: حديث مضطرب لا يثبت.
أقول: فى الإسناد المذكور غير واحد من المجاهيل و الضعاف و لا ينحصر

ضعفه بمكان المغيرة فحسب، و قال فيه ابن معين «2»: إنّه ليس بشى‌ء.
و قال النسائى: ليس بالقوىّ. تهذيب التهذيب «3» (10/ 266).

20- أبو بكر و منزلته عند اللّه

عن ابن عبّاس قال: كان أبو بكر مع النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى الغار فعطش عطشاً شديداً فشكا إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال له النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: اذهب إلى صدر الغار فاشرب. قال أبو بكر: فانطلقت إلى صدر الغار فشربت ماءً أحلى من العسل و أبيض من اللبن و أذكى رائحة من المسک ثمّ عدت إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال: شربت؟ قلت: نعم. قال: ألا أبشّرک يا أبا بكر؟ قلت: بلى يا رسول اللَّه. قال: إنّ اللَّه تبارک و تعالى أمر الملک الموكّل بأنهار الجنّة أن اخرق نهراً من جنّة الفردوس إلى صدر الغار ليشرب أبو بكر، فقلت: يا رسول اللَّه و لى عند اللَّه هذه المنزلة؟ فقال النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: نعم و أفضل، و الذى بعثنى بالحقّ نبيّا لا يدخل الجنّة مبغضک و لو كان له عمل سبعين نبيّا.
الرياض النضرة «4» (1/ 71)، مرقاة الوصول (ص 114).

---

(1). الاستيعاب: القسم الثالث/ 892 رقم 1516.
(2). التاريخ: 3/ 202 رقم 928.
(3). تهذيب التهذيب: 10/ 238.
(4). الرياض النضرة: 1/ 96.

قال الأمينى: كيف تصحّ هذه الرواية و قد ضرب عنها حفّاظ الحديث و أئمّة التاريخ و السير صفحا؟ مع ما فيها من نبأ عظيم و كرامة هامّة و هى بين أيديهم و هم يهتمّون بجمع دلائل النبوّة و معاجز الرسالة، فلم تخرّج فى أصل، و لم تذكر فى سيرة، و إنّما ذكرها السيوطى فى الخصائص «1» (1/ 187) فقال: أخرجه ابن عساكر «2» بسند واهٍ.
و لما ذا خصّت روايتها بابن عبّاس و قد ولد فى شعب أبى طالب قبل الهجرة بقليل فكان يوم الغار ابن سنة أو سنتين و لم يسندها إلى أحد و لم يكن فى الغار غير النبى صلى الله عليه و آله و سلم و صاحبه؟ فأين روايتهما إيّاها؟ و أين أولئک الصحابة عنها؟ أ يحقّ لحكيم أو حافظ أن يرسل مثل هذه الواهية إرسال المسلّم فى عدّ الفضائل؟
نعم؛ للقوم فى محبّة أبى بكر و صاحبه روايات تشبّه بالقصص الخياليّة نسجتها يد الغلوّ فى الفضائل، و إليک منها:
1- عن عبد اللَّه بن عمر مرفوعاً: لمّا ولد أبو بكر فى تلک الليلة اطّلع اللَّه على جنّة عدن فقال: و عزّتى و جلالى لا أدخلک إلّا من أحبّ هذا المولود.
من موضوعات أحمد بن عصمة النيشابورى كما مرّ فى (5/ 300).
2- عن أبى هريرة مرفوعاً: إنّ فى السماء الدنيا ثمانين ألف ملک

يستغفرون اللّه لمن أحبّ أبا بكر و عمر، و فی السماء الثانية ثمانون ألف ملک يلعنون من أبغض أبا بكر و عمر.
من طامّات أبی سعيد الحسن بن علیّ البصری كما أسلفناه فی (5/ 300).
3- عن أنس: أنّ يهوديّا أتی أبا بكر فقال: و الذی بعث موسی و كلّمه تكليما إنّی

---

(1). الخصائص الكبری: 1/ 307.
(2). تاريخ مدينة دمشق: 30/ 150.

لأحبّک، فلم يرفع أبو بكر رأسه تهاوناً باليهودی، فهبط جبرئيل علی النبیّ صلی الله عليه و آله و سلم و قال: يا محمد إنّ العلیّ الأعلی يقرأ عليک السلام و يقول لک: قل لليهودیّ: إنّ اللّه قد أحاد عنک النار. الحديث. إقرأ و احكم بعد قراءتک القرآن و التدبّر فی الآی النازلة فی عذاب الكفّار. من موضوعات أبی سعيد البصری. راجع الجزء الخامس (ص 301).
4- عن أنس مرفوعاً: إنّ للّه تعالی فی كلّ ليلة جمعة مائة ألف عتيق من النار إلّا رجلين فإنّهما يدخلان فی أمّتی و ليسا منهم، و إنّ اللّه لا يعتقهما فيمن عتق منهم مع أهل الكبائر فی طبقتهم، مصفّدين مع عبدة الأوثان: مبغضی أبی بكر و عمر، و ليس هم داخلين فی الإسلام، و إنّما هم يهود هذه الأمّة.
من وضع أبی شاكر مولی المتوكّل كما مرّ فی (5/ 303).
5- عن عبد اللّه بن عمر مرفوعاً: إنّ اللّه أمرنی بحبّ أربعة: أبی بكر، و عمر، و عثمان، و علیّ. من بلايا السجزی كما مرّ فی (5/ 310).
6- عن أبی هريرة مرفوعاً قال لعلیّ: أ تحبّ هذين الشيخين؟ قال: نعم يا رسول اللّه، قال: أحبّهما تدخل الجنّة. من صناعة الأشنانی كما مرّ فی (5/ 313).
7- عن جابر مرفوعاً: لا يبغض أبا بكر و عمر مؤمن و لا يحبّهما منافق.
من موضوعات معلّی الطحان. راجع (5/ 323).
8- عن أبی هريرة مرفوعاً: هذا جبريل يخبرنی عن اللّه: ما أحبّ أبا بكر و عمر إلّا مؤمن تقیّ، و لا أبغضهما إلّا منافق شقیّ.
من موضوعات إبراهيم الأنصاری كما مرّ فی (5/ 354).
9- عن أبی سعيد مرفوعاً: من أبغض عمر فقد أبغضنی. راجع (5/ 329).
10- عن علیّ مرفوعاً قد أخذ اللّه بكم الميثاق فی أمّ الكتاب لا يحبّكم- يعنی

أبا بكر، و عمر، و عثمان، و عليّا- إلّا مؤمن تقیّ، و لا يبغضكم إلّا منافق شقیّ.

من موضوعات إبراهيم الأنصارى كما مرّ فى (5/ 326).
11- عن علىّ مرفوعاً فى أبى بكر: من أحبّنى فليحبّه، و من أراد كرامتى فليكرمه. مرّ فى الجزء الخامس (ص 355).
12- عن أنس مرفوعاً: إنّ لعرش الرحمن ثلاثمائة و ستّين قائمة، كلّ قائمة كطباق الدنيا ستّين ألف مرّة، بين كلّ قائمتين ستّون ألف صخرة، كلّ صخرة مثل الدنيا ستّون ألف مرّة، فى كلّ صخرة ستّون ألف عالم، كلّ عالم مثل الثقلين ستّون ألف مرّة. قد ألهمهم اللّه تعالى الاستغفار لمن يحبّ أبا بكر و عمر، و يلعنون مبغضهما إلى يوم القيامة «1».
كأنّ لعدد ستّين ألف خاصّة عند واضع هذه الخرافة فجعل سلسلة الأكوان الخياليّة على ذلک العدد، ليست هذه كلّها إلّا حلقة بلاء جاءت بها رماة القول على عواهنه المغالون فى الفضائل تجاه الحقائق الراهنة، غير أنّا لا نخدش العواطف ببسط القول فى متونها، و نكل القضاء فيها إلى ضمير الباحث النابه الحرّ.

21- النبیّ مؤیّد بالشیخین

عن أبی أروی الدوسی، قال: کنت جالساً عند النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم فاطّلع أبو بکر و عمر فقال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: الحمد للَّه الذی أیّدنی بکما.
قال الأمینی: أخرجه الحاکم فی المستدرک «2» (3/ 74) من طریق ابن أبی فدیک،

---

(1). عمدة التحقیق للعبیدی المالکی: ص 183 [ص 307] نقلًا عن کتاب العقائق. (المؤلف)
(2). المستدرک علی الصحیحین: 3/ 77 ح 4447.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:402

و هو و إن وثّقه ابن معین «1» غیر أنّ ابن سعد «2» قال: لیس بحجّة.
عن: عاصم بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطّاب: ضعّفه أحمد و ابن معین «3» و أبو حاتم «4»، و ابن عدی «5»، و قال الفروی: لیس بقویّ، و قال الجوزجانی: یضعف حدیثه، و قال البخاری «6»: منکر الحدیث، و قال الترمذی: متروک لیس بثقة، و قال ابن حبّان «7»: یخطی و یخالف، و قال أیضا «8»: منکر الحدیث جدّا یروی عن الثقات ما لا یشبه حدیث الأثبات، لا یجوز الاحتجاج به إلّا فیما وافق الثقات، و قال ابن الجارود: لیس حدیثه بحجّة. و تکلّم النسائی علی أحمد بن صالح حیث وثّقه.
عن سهیل بن أبی صالح: قال ابن معین «9»: حدیثه لیس بحجّة. و قال أبو حاتم «10»: حدیثه لا یُحتجّ به، و قال ابن حبّان: یخطئ، و قال ابن أبی خیثمة عن یحیی: لم یزل أهل الحدیث یتّقون حدیثه. و ذکر العقیلی «11» عن یحیی أنّه قال: هو صویلح و فیه لین.
عن محمد بن إبراهیم بن الحارث المدنی: وثّقه غیر واحد، غیر أنّ إمام الحنابلة

---

(1). التاریخ: 3/ 158 رقم 671.
(2). الطبقات الکبری: 5/ 437.
(3). التاریخ: 3/ 210 رقم 970.
(4). الجرح و التعدیل: 6/ 347 رقم 1915.
(5). الکامل فی ضعفاء الرجال: 5/ 228 رقم 1382.
(6). التاریخ الکبیر: مج 6/ ص 492 رقم 3082.
(7). الثقات: 7/ 259.
(8). کتاب المجروحین: 2/ 127.
(9). التاریخ: 3/ 230 رقم 1077.

(10). الجرح و التعديل: 4/ 247 رقم 1063.
(11). الضعفاء الكبير: 2/ 155 رقم 659.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:403
أحمد «1» قال: فى حديثه شىء يروى أحاديث مناكير أو منكرة «2». و الحديث ذكره ابن حجر فى الإصابة (4/ 5) و ضعّفه.
هذا مجمل القول فى رجال سند الرواية، و أمّا متنه فكما ترى آية فى الغلوّ.

22- الأشباح الخمسة من ذريّة آدم

عن أنس بن مالک قال: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: أخبرنى جبريل أنّ اللَّه تعالى لمّا خلق آدم و أدخل الروح فى جسده أمرنى أن آخذ تفّاحةً من الجنّة فأعصرها فى حلقه فعصرتها فى فمه فخلقک اللَّه من النقطة الأولى أنت يا محمد، و من الثانية أبا بکر، و من الثالثة عمر، و من الرابعة عثمان، و من الخامسة علىّ. فقال آدم: من هؤلاء الذين کرّمتهم؟ فقال اللَّه تعالى: هؤلاء خمسة أشباح من ذرّيتک، و قال: هؤلاء أکرم عندى من جميع خلقى. قال: فلمّا عصى آدم ربّه. قال: ربّ بحرمة أُولئک الأشباح الخمسة الذين فضّلتهم إلّا تبت علىّ فتاب اللَّه عليه.
ذکره الحافظ محبّ الدين الطبرى فى الرياض النضرة «3» (1/ 30)، و ابن حجر فى الصواعق «4» (ص 50) نقلًا عن رياض المحبّ الطبرى و قال: عهدته عليه.
قال الأمينى: ما أبعد المسافة بين من يجوّز توسّل آدم أوّل الأنبياء إلى اللَّه تعالى بأُناس عاديّين فى سياق توسّله بأفضل الرسل و سيّد الأوصياء عليهما و آلهما السلام،

---

(1). العلل و معرفة الرجال: 1/ 566 رقم 1355.
(2). راجع ميزان الاعتدال: 2/ 4، 1/ 432 [3/ 445 رقم 7097، 2/ 243 رقم 3604]، تهذيب التهذيب: 9/ 6، 61/ [9/ 6، 52]، و 4/ 263 [4/ 231] و 5/ 51 [5/ 45] و بهذا الطريق أخرجه البزّار کما فى الصواعق: ص 47 [ص 79]. (المؤلف)
(3). الرياض النضرة: 1/ 44.
(4). الصواعق المحرقة: ص 83.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:404
و بين من ينکر التوسّل لأىّ أحد بأىّ أحد، و لا يرى لتوسّل آدم بالنبىّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم أىّ قيمة و کرامة، فيعتقد الأوّل صحّة مثل هذه الرواية التى حکم السيوطى بأنّها کذب موضوع، و ارتضاه ابن حجر فى نقله عنه کما فى کشف الخفاء، و إن عدّه فى صواعقه من الفضائل زعماً منه بأنّ الدهر لم يأتِ بعده بمن يناقشه فى الحساب، و صافقهما على التکذيب و الوضع العجلونى، فقال فى کشف الخفاء «1» (1/ 233): قال ابن حجر الهيثمى نقلًا عن السيوطى: کذب موضوع.
و متن الرواية أوضح شاهد على ذلک، غير أنّ المغالاة فى الفضائل اختلقتها لمعارضة ما ورد فى قوله تعالى: (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ کَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ) «2».
أخرج الديلمى فى مسند الفردوس کما فى الدرّ المنثور «3» (1/ 60)

بإسناده عن علىّ قال: «سألت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم عن قول اللَّه: (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ)؟ فقال: إنّ اللَّه أهبط آدم بالهند و حوّاء بجدّة- إلى أن قال-: حتى بعث اللَّه إليه جبريل، و قال: يا آدم أ لم أخلقك بيدى؟ أ لم أنفخ فيک من روحى؟ أ لم أسجِد لک ملائكتى؟ أ لم أزوّجک حوّاء أمتى؟ قال: بلى. قال: فما هذا البكاء. قال: و ما يمنعنى من البكاء و قد أُخرجت من جوار الرحمن؟ قال: فعليک بهؤلاء الكلمات، فإنّ اللَّه قابل توبتک و غافر ذنبک. قل: اللّهمّ إنّى أسألک بحقّ محمد و آل محمد سبحانک لا إله إلّا أنت، عملت سوءاً، و ظلمت نفسى فاغفر لى إنّک أنت الغفور الرحيم. فهؤلاء الكلمات التى تلقّى آدم».

و أخرج ابن النجّار عن ابن عبّاس قال: سألت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عن الكلمات التى تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه؟ قال: «سأل بحقّ محمد و علىّ و فاطمة و الحسن و الحسين إلّا تبت علىّ، فتاب عليه». الدرّ المنثور (1/ 60).

---

(1). كشف الخفاء: 1/ 249 ح 762.

(2). البقرة: 37.

(3). الدرّ المنثور: 1/ 147.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:405

و أخرجه الفقيه ابن المغازلى فى المناقب «1» كما فى ينابيع المودّة «2» (ص 239).

و روى أبو الفتح محمد بن على النطنزى المولود (480) فى كتاب الخصائص: عن ابن عبّاس أنّه قال: لمّا خلق اللَّه آدم و نفخ فيه من روحه عطس فقال: الحمد للَّه. فقال له ربّه: يرحمک ربّک. فلمّا أسجد له الملائكة فقال: يا ربّ خلقت خلقاً هو أحبّ إليک منّى؟ قال: نعم، و لولاهم ما خلقتک. قال: يا ربِّ فأرِنيهم.

فأوحى اللَّه إلى ملائكة الحجب: أن ارفعوا الحجب. فلمّا رفعت إذا آدم بخمسة أشباح قدّام العرش قال: يا ربّ من هؤلاء؟ قال: يا آدم هذا محمد نبيّى، و هذا علىّ أمير المؤمنين ابن عمّ نبيّى و وصيّه، و هذه فاطمة بنت نبيّى، و هذان الحسن و الحسين ابنا على و ولدا نبيّى. ثمّ قال يا آدم هم ولدک، ففرح بذلک. فلمّا اقترف الخطيئة قال: يا ربّ أسألک بمحمد و علىّ و فاطمة و الحسن و الحسين لمّا غفرت لى، فغفر اللَّه له. فهذا الذى قال اللَّه تعالى: (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ). إنّ الكلمات التى تلقّاها آدم من ربّه: اللّهمّ بحقّ محمد و علىّ و فاطمة و الحسن و الحسين إلّا تبت علىّ. فتاب اللَّه عليه.

و هذا الرجل يُروى له بسند صحيح توسّل عمر- أحد الاشباح المزعومة- بالعبّاس عمّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى الاستسقاء، خرج

يستسفى به و قد أجدب الناس فقال: اللّهمّ إنّا نستشفع إليک بعمّ نبيّک أن تذهب عنّا المحل، و أن تسقينا الغيث. فقال العبّاس: اللّهمّ إنّه لم ينزل بلاء من السماء إلّا بذنب، و لا يكشف إلّا بتوبة، و قد توجّه بى القوم إليک لمكانى من نبيّک، و هذه أيدينا إليک بالذنوب، و نواصينا بالتوبة، و أنت الراعى لا تهمل الضالّة، و لا تدع الكسير بدار مضيعة، فقد ضرع الصغير، و رقّ الكبير، و ارتفعت الشكوى، و أنت تعلم السرّ و أخفى، اللّهمّ فأغثهم بغياثک قبل أن

---

(1). المناقب: ص 63 ح 89.

(2). ينابيع المودّة: 2/ 63.

يقنطوا فيهلكوا، فإنّه لا ييأس من رحمتک إلّا القوم الكافرون.

فما تمّ كلامه حتى أرخت السماء مثل الجبال، فنشأت السحاب، و هطلت السماء، فطفق الناس بالعبّاس يمسحون أركانه و يقولون: هنيئاً لک ساقى الحرمين. فقال حسّان بن ثابت:

سأل الإمامُ و قد تتابعَ جدبُنافسُقى الغمامَ بغرّةِ العبّاسِ

عمِّ النبىِّ و صنوِ والدِهِ الذىورثَ النبىَّ بذاک دون الناسِ

أحيا الإلهُ به البلادَ فأصبحتْمخضرّةَ الأجنابِ بعد الياسِ و قال ابن عفيف النصرى:

ما زال عبّاسُ بن شيبةَ غايةًللناسِ عند تنكّر الأيّامِ

رجلٌ تفتّحتِ السماءُ لصوتِهِلمّا دعا بدعاوةِالإسلامِ

فتحت له أبوابَها لمّا دعافيها بجندٍ معلمينَ كرام

عمُّ النبىِّ فلا كمن هو عمُّهُولدٌ و لا كالعمِّ فى الأقوامِ

عرفت قريشٌ يوم قام مقامَهُفبهِ له فضلٌ على الأقوامِ «1»

و قال شاعر بنى هاشم:

رسولُ اللَّهِ و الشهداءُ منّاو عبّاسُ الذى بعجَ الغماما

و قال العبّاس بن عتبة بن أبى لهب:

بعمّى سقى اللَّهُ الحجازَ و أهلَهُعشيّةَ يستسقى بشيبتهِ عمرْ

توجّه بالعباسِ فى الجدبِ دائماً «2»إليه فما إن رام حتى أتى المطرْ

---

(1). فى تاريخ مدينة دمشق، و تهذيبه: ... فى الأعمام.

(2). فى الطبعة المحققة من تاريخ دمشق: راغباً، بدلًا من: دائماً.

 و منّا رسولُ اللَّهِ فينا تراثُهفهل فوق هذا للمفاخرِ مفتخرْ «1»

فهلّا هذا الرجل هو المتوسّل به فى حديث الأشباح- المختلق- الواقع فى رديف صاحب الرسالة و سيد الوصيّين صلّى اللَّه عليهما و آلهما، و هو و من معه أكرم خلق اللَّه جميعاً باعتراف ممّن خلقهم و فى خلقه سبحانه الأنبياء

و أولو العزم من الرسل و الأوصياء و الملائكة و المقرّبون؟
فهلّا هذا الرجل دعا اللّه بنفسه؟ و ما محلّ توسّله بالعبّاس و هو أكرم عند اللّه منه و من أبيه آدم و ولده و هلمّ جرّا؟ أو أنّه وجد استثناء فى العبّاس فحسب، فهو أكرم على اللّه منه و من كلّ من هو أكرم على اللّه منه؟
أنا لا أدرى ما ذا أقول، و لک الفسحة و المجال لأن تقول الحقّ و ما يحدوک إليه ضميرک الحرّ و تقول: كيف يكون المذكورون فى الحديث- غير محمد و صنوه- أكرم على اللّه من جميع خلقه و فيهم من ذكرناهم من الأنبياء و الرسل و الأوصياء و الأولياء و الملائكة؟ و كيف يتوسّل أبو البشر النبىّ المعصوم بمثل أبى بكر و صاحبيه و هم هم؟ و سيرتهم بين يديک، و كيف يكونون رديف النبىّ الأعظم و صنوه المعصوم بنصّ الكتاب العزيز و نفسه المطهّر الناطق به القرآن الكريم؟ و كيف يشاركونهما فى فضيلة الخلقة، و كرامة التوسّل؟ و لا أحسب أنّ أحداً من شيعة القوم يصافق رواة هذه الأفيكة على هذه المزاعم، و لعلّهم يصافقونهم و يجعلونها على عهدتهم كما فعل

---

(1). صحيح البخارى كتاب الصلاة باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء [1/ 342 ح 964]، صحيح مسلم كتاب الصلاة، الأغانى: 12/ 81، أعلام الماوردى: ص 78 [ص 132]، تاريخ ابن عساكر: 7/ 245- 248 [26/ 355- 361]، مستدرک الحاكم: 3/ 334 [3/ 377 ح 5438]، تاريخ ابن كثير: 7/ 92 [7/ 104 حوادث سنة 18 ه]، مرآة الجنان: 1/ 72، طرح التثريب: 1/ 63، فتح البارى: 2/ 398 [2/ 497] و قال: يستفاد من القصّة استحباب الاستشفاع بأهل الخير و الصلاح و أهل بيت النبوّة، عمدة القارى: 3/ 438 [7/ 32]، شذرات الذهب: 1/ 29 [1/ 164 حوادث سنة 17 ه]. (المؤلف)

ابن حجر إذ غلوّهم فى الفضائل غير محدود.
و أمّا الرجل الثانى الذى أربكه التفريط و أسفّ به إلى هوّة الجهل فكالقصيمى الذى أنكر ما
جاء فى الصحيح عن عمر بن الخطّاب رضى الله عنه قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «لمّا اقترف آدم الخطيئة قال: يا ربّ أسألک بحقّ محمد لمّا غفرت لى، فقال اللّه: يا آدم و كيف عرفت محمداً و لم أخلقه؟ قال: يا ربّ لأنّک لمّا خلقتنى بيدک و نفخت فىّ من روحک رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوباً: لا إله إلّا اللّه، محمد رسول اللّه، فعلمت أنّک لم تضف إلى اسمک إلّا أحبّ الخلق إليک. فقال اللّه: صدقت يا آدم إنّه لأحبّ الخلق إلىّ، ادعنى بحقّه قد غفرت لک، و لولا محمد ما خلقتک».

أخرجه «1»: البيهقى فى دلائل النبوّة «2»، و الحاكم فى المستدرک (2/ 615) و صحّحه، و الطبرانى فى المعجم الصغير، و أبو نعيم فى الدلائل، و ابن عساكر كما فى الخصائص، و أقرّ صحته السبكى فى شفاء السقام (ص 120)، و القسطلانى فى المواهب (1/ 16)، و السمهودى فى وفاء الوفا (2/ 419)، و الزرقانى فى شرح المواهب (1/ 62)، و العزّامى فى فرقان القرآن (ص 117)، و ذكره السيوطى فى الخصائص الكبرى عن عدّة من الحفّاظ (1/ 6).
فقال القصيمى فى الصراع (2/ 593) تبعاً أثر ابن تيميّة فى الردّ على هذه المأثرة النبويّة الصحيحة: و السؤال بحقّ النبىّ أو بحقّ غيره من الأنبياء و الصالحين ليس له من القيمة العمليّة الدينيّة ما يوجب أن يكون عملًا صالحاً مبروراً فضلًا عن أن يكون أداة غفران و عفو تامّ، و ما ذا فى قول القائل: أسألک يا اللّه بحقّ فلان أو فلانة من عمل صالح يؤهّل قائله لأن يكون من المغفور لهم؟ و إنّما يغفر للمستغفر.

---

(1). دلائل النبوّة: 5/ 489، المستدرک على الصحيحين: 2/ 672 ح 4228، المعجم الصغير: 2/ 82، شفاء السقام: ص 161، المواهب اللدنيّة: 1/ 82، وفاء الوفا: 4/ 1371، الخصائص الكبرى: 1/ 12.
(2). قال الذهبى فى الثناء عليه: عليک به فكلّه هدىً و نور. (المؤلف)

و قال: و أمّا الألفاظ المجرّدة فلا وزن لها عند اللّه و لا ينظر إليها فضلًا عن أن تكون عملا تحطّ به الذنوب و الخطايا الثقيلة، فما فى قول القائل: أسألک بحقّ محمد لمّا غفرت لى من الشأن و القيمة؟ حتى يُقال له: و إذ سألتنى بحقّه فقد غفرت لک. و أجهل الناس و أرقّهم ديناً و تقوى و فضيلة و أشدّهم بعداً عن اللّه و عن رضاه يقولون ذلک، و يلهجون به، و هم على رغمهم لا يجدر بهم الغفران و لا التجاوز و العفو و الرضا بل و هم خليقون بالانتقام و الطرد و العذاب الأليم الموجع، و لن تجديهم هذه المقالة و لا هذا التوسل قليلًا و لا كثيراً، فنحن لا نشکّ فى أنّ آدم ما غفر له ذنبه إلّا لتوبته و لرجوعه إلى ربّه و لإقلاعه عن ذنبه، و لاعتذاره و استغفاره الصادرين عن جميع نفسه و قلبه و عقله، أمّا السؤال بالحقّ فلا قيمة و لا وزن له عند اللّه البتة. انتهى.
نحن لا نقابل هذا المغفّل المستهتر البذى إلّا بالسلام، حذا فى هذيانه هذا حذو شيخه ابن تيميّة، و قد ردّ عليه جمع من أئمّة الحديث و حفّاظه بكلمات ضافية نقتصر منها بكلام السبكى، قال فى شفاء السقام «1» (ص 121): قال ابن تيميّة: أمّا ما ذكر فى قصّة آدم من توسّله فليس له أصل، و لا نقله أحد من النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بإسناد يصلح للاعتماد عليه و لا الاعتبار و لا الاستشهاد. ثمّ ادّعى ابن تيميّة أنّه كذب و أطال الكلام فى ذلک

جدّا بما لا حاصل تحته بالوهم و التخرّص، و لو بلغه أنّ الحاكم صحّحه لما قال ذلک، أو لتعرّض للجواب عنه، و کأنّی به إن بلغه بعد ذلک یطعن فی عبد الرحمن بن یزید راوی الحدیث، و نحن نقول: قد اعتمدنا فی تصحیحه علی الحاکم، و أیضاً عبد الرحمن بن یزید لا یبلغ فی الضعف إلی الحد الذی ادّعاه، و کیف یحلّ لمسلم أن یتجاسر علی منع هذا الأمر العظیم الذی لا یردّه عقل و لا شرع؟ و قد ورد فیه هذا الحدیث، و أمّا ما ورد من توسّل نوح و إبراهیم و غیرهما من الأنبیاء فذکره المفسّرون و اکتفینا عنه بهذا الحدیث لجودته و تصحیح الحاکم له، و لا فرق فی هذا المعنی بین أن

---

(1). شفاء السقام: ص 162.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:410

یعبّر عنه بالتوسّل أو الإستعانة أو التشفّع أو التجوّه «1». و الداعی بالدعاء المذکور ما فی معناه متوسّل بالنبیّ صلی الله علیه و آله و سلم لأنّه جعله وسیلة لإجابة اللّه دعاءه، أو مستغیث به، و المعنی أنّه استغاث اللّه به علی ما یقصده.

و قد أسلفنا الکلام حول الموضوع فی الجزء الخامس (ص 143- 156) راجع.

23- أبو بكر خير أهل السموات و الأرض

عن أبى هريرة: أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: أبو بكر و عمر خير أهل السموات و الأرض، و خير الأوّلين و الآخرين، إلّا النبيّين و المرسلين.

ذكره ابن حجر فى الصواعق «2» (45) نقلًا عن الحاكم و ابن عدى «3»، و أخرجه الخطيب فى تاريخه (5/ 253) و سكت عمّا فى سنده من العلل- على عادته الجارية فى مناقب الشيخين- و فيه: جبرون بن واقد الإفريقى و الراوى عنه محمد بن داود القنطرى، قال الذهبى فى الميزان «4»: جبرون متّهم فانّه روى بقلّة حياء عن سفيان، و روى عنه محمد بن داود القنطرى، عن أبى هريرة مرفوعاً: أبو بكر و عمر خير الأوّلين. الحديث تفرّد به و بالذى قبله و هما موضوعان. و زاد ابن حجر فى اللسان «5» (2/ 94) عن ابن عدى «6» أنّه قال: لا أعرف له غير هذين الحديثين و لا أعلم يرويهما عنه غير محمد بن داود و هما منكران.

---

(1). التجوّه: التوسل بالجاه.

(2). الصواعق المحرقة: ص 76.

(3). الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 180 رقم 368.

(4). ميزان الاعتدال: 1/ 387 رقم 1435.

(5). لسان الميزان: 2/ 121 رقم 1900.

(6). تقدم تخريجه آنفاً.

و قال الذهبى «1» فى ترجمة محمد بن داود: عن جبرون الإفريقى بحديثين باطلين ذكرهما ابن عدى فى ترجمة جبرون، و قال: تفرّد بهما محمد.

و قال ابن حجر فى اللسان «2» (5/ 161): أحسب الآفة فى الحديث من جبرون، و قد ساق المؤلّف الحديثين فى ترجمته و صرّح بأنّهما موضوعان و أشار إلى أنّ المشتهر بهما جبرون.

قال الأمينى: و من الحرىّ لمثل هذين المبطلين أن يرويا باطلًا كمثل هذا الذى يرتئى مفتعله تفضيل الرجلين على الملائكة المقرّبين المعصومين من أهل السموات و فيهم سيّدهم أمين الوحى جبرئيل، و على من ثبتت زلفتهم و قربهم من أولياء اللَّه و أصفيائه و أوصياء الأنبياء، أنا لا أدرى بما ذا فضّلا عليهم: أ بعلمهما المتدفّق و قد عرفت مبلغهما منه؟ أم بالعصمة عن الخطايا و الذنوب و أنت لا تقول بها؟ أو أنّ ما حفظه التاريخ من سيرتهما لا يدع أن تقول بها، لكن عصمة الملائكة ثابتة لا ريب فيها، و عصمة الأوصياء واجبة بالبرهنة الصحيحة، و زلفى المقرّبين كلقمان و الخضر و ذى القرنين من القضايا التى قياساتها معها، أم ببأسهما المرهب فى ذات اللَّه و عنائهما

فی سبیل الدین و جهودهما الجبّارة؟

لا یخفی علی أحد حقّ القول فی ذلک کلّه، ضع یدک هاهنا علی أیّ فضیلة فإنّک لا تجد فیهما منها ما یربی بهما علی کثیر من الصحابة و التابعین هلمّ جرّا فضلًا عن من ذکرناهم، غیر أنّ الغلوّ فی الفضائل حدا صاحبه إلی أن یقول بذلک، فدعه یقل؛ فإنّ الحقائق الثابتة غیر قابلة للزوال و الأصول الموضوعة یرکن إلیها علی کلّ حال.

---

(1). میزان الاعتدال: 3/ 540 رقم 7500.

(2). لسان المیزان: 5/ 181 رقم 7329.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:412

24- ثواب النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و أبى بكر

عن علىّ بن أبى طالب قال: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول لأبى بكر: يا أبا بكر إنّ اللَّه أعطانى ثواب من آمن به منذ خلق آدم إلى أن بعثنى، و إنّ اللَّه أعطاک ثواب من آمن بى منذ بعثنى إلى أن تقوم الساعة.

أخرجه الخلعى و الملّا كما فى الرياض النضرة «1» (1/ 129)، و الخطيب البغدادى فى تاريخه (5/ 53) من طريق أحمد بن محمد بن عبيد اللَّه أبى الحسن التمّار المقرئ فقال: كان غير ثقة روى أحاديث باطلة، ذاكرت أبا القاسم الأزهرى حال هذا الشيخ و قلت: أراه ضعيفاً لأنّ فى حديثه مناكير. فقال: نعم هو مثل أبى سعيد العدوى.

قال الأمينى: أبو سعيد العدوى هو الحسن بن على العدوى البصرى شيخ قليل الحياء كذّاب يضع الحديث، أسلفنا ترجمته فى سلسلة الكذّابين فى الجزء الخامس (ص 224)، فقول الأزهرى فى أبى الحسن التمّار إنّه مثل أبى سعيد يومى إلى أنّه أيضاً كذّاب وضّاع.

و فى الإسناد أبو معاوية الضرير و قد اشتهر عنه الغلوّ غلوّ التشيّع، و قال يعقوب بن شيبة: ثقة ربّما يدلّس. ميزان الاعتدال «2» (3/ 382):

و فيه: أبو البخترى عن علىّ. قال سلمة بن كهيل: ما كان من حديث أبى البخترى [سماعاً] «3» فهو حسن، و ما كان عن «4» فهو ضعيف. ميزان الاعتدال «5» (3/ 344).

---

(1). الرياض النضرة: 1/ 162.

(2). ميزان الاعتدال: 4/ 575 رقم 10618.

(3). من المصدر.

(4). كذا فى المصدر أيضاً.

(5). ميزان الاعتدال: 4/ 494 رقم 9986.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:413

هذا شأن سند الرواية، و أمّا متنه فضميرک الحرّ نعم الحَكَم فيه.

عن سهل بن سعد قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: حبّ أبى بكر و شكره واجب على أُمّتى.
أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخه (5/ 453) من طريق عمر بن إبراهيم الكردى و قال: تفرّد به عمر، و هو ذاهب الحديث. و ذكره الذهبى فى ميزان الاعتدال «1» (2/ 249) فقال: الحديث منكر جدّا.
و رواه الخطيب فى تاريخه (5/ 73) من طريق عمر الكردى. أيضاً بلفظ: إنّ أمنّ الناس علىّ فى صحبته و ذات يده أبو بكر الصدّيق، فحبّه و شكره و حفظه واجب على أُمّتى.
قال الأمينى: هذه الرواية من موضوعات عمر الكردى، قال الدارقطنى: كذّاب خبيث، و قال الخطيب «2»: غير ثقة يروى مناكير من الأثبات. راجع ما مرّ فى سلسلة الكذّابين فى الجزء الخامس (ص 246).
و العجب من الخطيب فى تاريخه أنّه، مع قوله المذكور فى ترجمة الكردى، ترى عقدةً فى لسانه لمّا يذكر الرواية، فيسكت عمّا فيها تارة و لم يتكلّم بذأمة تعرب عن وضعها، و يقتصر أخرى بقوله: تفرّد بروايته عمر و غير عمر أوثق منه. كما قاله فى الموضع الثانى، و ليست هذه كلّها إلّا لإغفال القرّاء عن جليّة الحال، و التمويه على الحقائق الراهنة، فمن جرّائها يأتى الصفورى بعد حين و يذكر الرواية فى نزهة

---

(1). ميزان الاعتدال: 3/ 179 رقم 6044.
(2). تاريخ بغداد: 11/ 202 رقم 5905.

المجالس «1» (2/ 186) مرسلًا إيّاها إرسال المسلّم.

26- أبو بكر فى كفّة الميزان

اشارة

أخرج الحكيم الترمذى كما فى مرقاة الوصول (ص 112) قال: حدّثنا رزق اللّه ابن موسى الباجى البصرى، قال: حدّثنا مؤمل بن إسماعيل- العدوى البصرى- قال: حدّثنا حماد بن سلمة، قال: حدّثنا سعيد بن جمهان البصرى عن سفينة مولى أمّ سلمة، قال: كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم إذا صلّى الصبح أقبل على أصحابه فقال: أيّكم رأى الليلة رؤيا؟ قال: فصلّى ذات يوم الصبح ثمّ أقبل على أصحابه فقال: أيّكم رأى الليلة رؤيا؟ فقال رجل: أنا يا رسول اللّه، رأيت كأنّ ميزاناً أدلى من السماء فوضعت فى كفّة الميزان و وضع أبو بكر فى كفّة أخرى فرجحت بأبى بكر فرفعت، و تُرك أبو بكر فجىء بعمر فوضع فى الكفّة الأخرى فوزن بأبى بكر فرجح أبو بكر بعمر، و رفع أبو بكر و ترک عمر مكانه، فجىء بعثمان فوضع فى الكفّة الأخرى فرجح عمر بعثمان، و رفع عمر و تُرك عثمان مكانه، فجىء بعلىّ فوضع فى الكفّة الأخرى فرجح عثمان بعلىّ و رفع الميزان. فتغيّر وجه رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ثمّ قال: خلافة نبوّة ثلاثين عاماً ثمّ تكون ملكاً.

رجال إسناده:

1- رزق اللَّه البصرى المتوفّى (256، 260): قال الأندلسى: روى أحاديث منكرة و هو صالح لا بأس به. تهذيب التهذيب «2» (3/ 273).
2- مؤمّل العدوى البصرى المتوفّى (206): قال أبو حاتم «3»: صدوق شديد فى

---

(1). نزهة المجالس: 2/ 183.
(2). تهذيب التهذيب: 3/ 235.
(3). الجرح و التعديل: 8/ 374 رقم 179.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:415

السنّة كثير الخطأ. و قال البخارى: منكر الحديث. و قال يعقوب بن سفيان: شيخ جليل سنّى سمعت سليمان بن حرب يحسن الثناء- عليه- كان مشيختنا يوصون به إلّا أن حديثه لا يشبه حديث أصحابه، و قد يجب على أهل العلم أنّ يقفوا عن حديثه، فإنّه يروى المناكير عن ثقات شيوخه، و هذا أشدّ فلو كانت هذه المناكير عن الضعفاء لكنّا نجعل له عذراً، و قال الساجى: صدوق كثير الخطأ، و له أوهام يطول ذكرها، و قال ابن سعد «1» و الدارقطنى: كثير الخطأ. و قال المروزى: إذا انفرد بحديث وجب أن يتوقّف و يتثبّت فيه، لأنّه كان سيّئ الحفظ كثير الغلط.
ميزان الاعتدال «2» (2/ 221)، تهذيب التهذيب «3» (10/ 381).
3- سعيد بن جمهان البصرى المتوفّى (136). قال أبو حاتم «4»: يكتب حديثه و لا يحتجّ به. و قال الساجى: لا يُتابَع على حديثه.
ميزان الاعتدال «5» (1/ 377)، تهذيب التهذيب «6» (4/ 14).
قال الأمينى: (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ* الَّذِينَ إِذَا اكْتالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ* وَ إِذا كالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ* أَ لا يَظُنُّ أُولئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ* لِيَوْمٍ عَظِيمٍ* يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ) «7».
هذه الميزان التى جاء بها البصريّون و أُدليت من سماء البصرة فى منجمها عين،

---

(1). الطبقات الكبرى: 5/ 501.
(2). ميزان الاعتدال: 4/ 228 رقم 8949.
(3). تهذيب التهذيب: 10/ 339.
(4). الجرح و التعديل: 4/ 10 رقم 30.
(5). ميزان الاعتدال: 2/ 131 رقم 3149.
(6). تهذيب التهذيب: 4/ 13.
(7). المطففين: 1- 6.

و فى إحدى كفّتيها شول، و فى لسانها عوج (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ) «1» (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمى وَ الْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُماتُ وَ النُّورُ) «2».

كيف يوزن فى ميزان العدل و النصفة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و هو هو مع ابن أبى قحافة الذى ليس إلّا أبو بكر، أىّ خلائق كريمة؟ أىّ نفسيّات طاهرة؟ أىّ ملكات فاضلة؟ أى حكم علميّة أو عمليّة؟ أىعوارف و معارف راقية؟ أىّ بصيرة نافذة؟ أىّ علم؟ أىّ شجاعة؟ أىّ عصمة؟ أىّ قداسة؟ أىّ عظمة؟ أىّ عزم؟ أى حزم؟ أىّ أىّ؟ جعلت فى كفّة جعل فيها أبو بكر؟ هل هذه الموازنة يقبلها الوجدان و المنطق حتى يقال بالرجحان فى إحدى كفّتى الميزان؟ (فَما لِهؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً) «3».

ثمّ كيف رجح أبو بكر بعمر و إنّهما كانا عكمى بعير فى الفضائل كلّها أيّام حياتهما، غير أنّ فتوحات عمر و أياديه فى بسط الإسلام فى أرجاء العالم لا تُنسى، و لم تزل تذكر فى صفحات التاريخ، فله فضيلة الرجحان على أبى بكر إن وزنا بميزان غير معيبة.

و كيف فُصِل بين النبىّ الأعظم و بين أمير المؤمنين فى الميزان؟ و هو نفسه بنصّ القرآن الكريم، و له العصمة بحكم الكتاب العزيز، و هو وارث علمه، و باب حكمته، و هو عدل القرآن و خليفة نبىّ الإسلام

بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّى مخلّف فيكم اثنين: كتاب اللَّه و عترتى أهل بيتى»

و أىّ فضيلة رابية لعثمان جعلت فى كفّة الميزان و رجح بها على علىّ رديف رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى فضائله؟ أنا لا أدرى.

ثمّ إن كان التعبير الذى عزوه إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حقّا فهو لا محالة بتقدير من

---

(1). الزمر: 9.

(2). الرعد: 16.

(3). النساء: 78.

اللَّه تعالى و مشيئة منه رعاية للنظام الأصلح، فلما ذا تغيّر وجهه صلى الله عليه و آله و سلم ممّا قدّره المولى سبحانه و شاءه و أحبّه؟ و لم تكن له غاية إلّا الحصول على مرضاته و الدعوة إليها و إيقاف الأمّة عليها أ وَ ليس هذا ممّا ينافى عصمته و يضادّ مقامه الأسمى؟ لكن الغلوّ فى الفضائل قد يصحّح أمثال ذلك. فإنّا للّه و إنّا إليه راجعون.

27- ما أسلم أبو مهاجر إلّا أبو أبى بكر

أخرج ابن مندة و ابن عساكر «1» عن عائشة «2» قالت: ما أسلم أبو أحد من المهاجرين إلّا أبو أبى بكر. تاريخ الخلفاء للسيوطى «3» (ص 73).
و روى المحبّ الطبرى فى رياضه «4» (1/ 47) عن الواحدى مرسلًا بلا إسناد عن علىّ بن أبى طالب أنّه قال فى أبى بكر: أسلم أبواه جميعاً و لم يجتمع لأحد من الصحابة المهاجرين أسلم أبواه غيره. و ذكره القرطبى فى تفسيره () (16/ 194).
و أخذ غير واحد من المتأخرين كالشبلنجى و نظرائه هذين الحديثين فعدّوهما من فضائل أبى بكر المتسالم عليها.
قال الأمينى: نحن نقدّس ساحة علىّ و عائشة عن مثل هذا الكذب الفاحش الذى ينادى التاريخ بخلافه، و تكذّبه سيرة الصحابة المهاجرين، و إنّما الحبّ الدفين قد أعمى رواة هذه الأفيكة و أصمّهم عمّا فى غضون الكتب، فأسرفوا فى القول و تغالوا فى الفضائل غير مكترثين لمغبّة قيلهم، أ هذا مبلغهم من العلم؟ أم يقولون على اللَّه الكذِب و هم يعلمون؟

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 30/ 24 رقم 3398.
(2). تاريخ الخلفاء: ص 100.
(3). الرياض النضرة: 1/ 68.
(4). الجامع لأحكام القرآن: 16/ 129.

هاجر بنو مظعون من بنى جمح، و بنو جحش بن رئاب حلفاء بنى أُميّة، و بنو البكير من بنى سعد بن ليث حلفاء بنى عدى بن كعب بأهليهم و أموالهم، و غلقت دورهم بمكة هجرةً ليس فيها ساكن كما فى سيرة ابن هشام «1» (2/ 79، 117) أ كانت نساء تلكم الأُسَرِ الكبيرة أرامل أو عقائم؟ أو كانت أبناؤها أيتاماً من الأبوين أيامى؟ أو كانت آباؤها رجالًا بلا أعقاب؟ قاتل اللَّه الحبّ كيف يُعمى و يُصمّ.
و هلمّ معى نقرأ صحيفة من تراجم المهاجرين:
هذا عمّار بن ياسر، مهاجر عظيم و أبواه فى الرعيل الأوّل من المعذّبين فى الإسلام. قال مسدّد كما فى تهذيب التهذيب «2» (7/ 408): لم يكن فى المهاجرين من أبواه مسلمان غير عمّار بن ياسر. فهذا ينفى إسلام والدَى أبى بكر و يكذّب ذلك المختلق.
و هذا عبد اللَّه بن جعفر، هاجر أبوه و معه عبد اللَّه و أخواه محمد و عون و معهم أمّهم أسماء بنت عميس.
و هذا عمرو بن أبان بن سعيد الأموى، من المهاجرين و أبوه شهد خيبراً مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و أُمّه فاطمة بنت صفوان مسلمة.

و هذا خالد بن أبان الأموى أخو عمرو بن أبان المذكور.
و هذا إبراهيم بن الحارث بن خالد التميمى، هاجر مع أبيه و أمّه ريطة بنت الحارث بن جبلة.
و هذا الحاطب بن الحارث الجمحى، من المهاجرين و هاجر معه أبوه و أُمّه فاطمة بنت المجلّل.

---

(1). السيرة النبويّة: 2/ 144- 145.
(2). تهذيب التهذيب: 7/ 357.

و هذا الحطّاب بن الحارث الجمحى، هاجر مع أبيه و أُمّه و أخيه الحاطب و معه امرأته فكيهة بنت يسار.
و هذا حكيم بن الحارث الطائفى، هاجر مع امرأته و بنيه و معه أبواه و هما مسلمان.
و هذا خزيمة بن جهم بن قيس العبدرى، هاجر مع أبيه و أخيه عمرو و معهم أُمّهما أُمّ حرملة بنت عبد الأسود.
و هذا جابر بن سفيان بن معمر الجمحى، هاجر هو و أبوه و أُمّه حسنة.
و هذا جنادة بن سفيان الجمحى، هاجر و معه أُمّه حسنة و أخوه جابر المذكور.
و هذا سلمة بن أبى سلمة بن عبد الأسد المخزومى، هاجر أبوه و هاجرت بعده أُمّه أُمّ سلمة زوج النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم مع ابنها سلمة.
و هذا جناب بن الحارثة بن صخر العذرى، هاجر إلى المدينة و أبوه قد أسلم.
و هذا الحارث بن قيس السهمى، هاجر مع بنيه الحارث و بشر و معمر، فهم مهاجرون و أبوهم الحارث قد أسلم و هاجر.
و هذا السائب بن عثمان بن مظعون الجمحى، من المهاجرين و أبوه مهاجر عظيم.
و هذا سليط بن سليط بن عمرو العامرى، قال عمر: دلّونى على فتى مهاجر هو و أبوه. فدلّوه عليه.
و هذا عبد الرحمن بن صفوان بن قدامة، هاجر هو و أبوه.
و هذا عبد اللّٰه بن صفوان بن قدامة، هاجر هو و أبوه.
و هذا عامر بن غيلان بن سلمة الثقفى، هاجر إلى رسول اللّٰه و أبوه قد أسلم.

و هذا عبد اللّٰه بن بديل بن ورقاء الخزاعى، من المهاجرين و والده صحابىّ عظيم.
و هذا عبد اللّٰه بن أبى بكر بن أبى قحافة، مهاجر و هاجر أبوه و أسلم جدّه و جدّته أمّ الخير على زعم القوم، و سيأتى الكلام فى إسلامهما.

و هذا عبد اللّه بن عمر بن الخطّاب، مهاجر و أبوه قد أسلم و هاجر.
و هذا محمد بن عبد اللَّه بن جحش، أحد المهاجرين و معه أبوه و أُمّه.
و هذا عبد اللَّه بن المطّلب بن أزهر، أحد المهاجرين و أبوه مهاجر.
و هذا معمر بن عبد اللَّه بن نضلة، أحد المهاجرين و والده مهاجر.
و هذا مهاجر بن قنفذ بن عمير القرشى التيمى، من المهاجرين السابقين إلى الإسلام و أبوه له صحبة.
و هذا موسى بن الحرث بن خالد القرشى التيمى، مهاجر ابن مهاجر.
و هذا النعمان بن عدى بن نضلة، مهاجر هو و والده.
راجع «1» سيرة ابن هشام (ص 21)، طبقات ابن سعد، تاريخ الطبرى، الاستيعاب، أُسد الغابة، كامل ابن الأثير، تاريخ ابن كثير، عيون الأثر لابن سيّد الناس، الإصابة، تهذيب التهذيب، السيرة الحلبيّة.
و لعلّ الباحث يقف فى غضون السير و كتب التاريخ و معاجم التراجم كثيراً من نظراء هؤلاء من المهاجرين الذين أسلم آباؤهم أو آباؤهم و أُمّهاتهم. فما جاء به المحبّ

---

(1). سيرة ابن هشام: 2/ 112- 117، الطبقات الكبرى: 4/ 34، 142، 203، 294، تاريخ الأمم و الملوک: 2/ 369، الاستيعاب: القسم الثالث/ 950 رقم 1612، أُسد الغابة: 3/ 198 رقم 2862، الكامل فى التاريخ: 2/ 366، البداية و النهاية: 3/ 209، عيون الأثر: 1/ 227.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:421

الطبرى و السيوطى و من لفّ لفّهما من فضيلة إسلام والد أبى بكر أو والديه دون سائر الصحابة و عزوه إلى مولانا أمير المؤمنين ليس إلا مجهلة و مخرقة نشأت من الغلوّ الفاحش فى الفضائل.

إسلام والدى أبى بكر:

هلمّ معى نحاسب إسلام والدى أبى بكر أحقّا هما أسلما؟ فضلًا عن أن يخصّ بهما الإسلام من بين آباء المهاجرين و أُمّهاتهم، أم لم ينبّأ به خبير؟ بل هو نبأ كنبإ إسلام والدَى غيره من المهاجرين يناقش فيه و إنّما ولّده الغلوّ فى الفضائل. أمّا إسلام أبى قحافة فيقال: إنّه أسلم يوم الفتح و قد أتى به ابنه أبو بكر إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و لم يؤثر إتيانه إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم طيلة حياته غير مرّة واحدة فى تلك السنة يوم ذاک. و ها نحن نذكر جميع ما ورد فى إتيانه ذاک، و نجعل تلكم الروايات المرويّة فيه قسمين: الأوّل ما لم يذكر فيه إيعاز إلى إسلامه. و الثانى ما يوعز فيه إلى إسلامه.

القسم الأوّل:

1- أخرج الحاكم فى المستدرک «1» (3/ 245) عن أبى عبد اللَّه محمد بن أحمد القاضى ابن القاضى، قال: حدّثنى أبى، حدّثنا محمد بن شجاع، حدّثنا الحسين «2» بن زياد عن أبى حنيفة، عن يزيد بن أبى خالد، عن أنس رضى الله عنه قال: كأنّى أنظر إلى لحية أبى قحافة كأنّه ضرام عرفج من شدّة حمرته، فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: لو أقررت الشيخ فى بيته لأتيناه تكرمةً لأبى بكر.

سكت الحاكم عمّا فى سند هذه الرواية و لم يصحّحه على عادته فى الكتاب،

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 273 ح 5070.

(2). الصحيح: الحسن بن زياد. (المؤلف)

و تبعه فى ذلک الذهبى فى تلخيصه «1»، كلّ ذلک تكرمةً لأبى بكر، و إن بخسا الحقّ و الحقيقة. فيه:

1- محمد بن شجاع البغدادى أبو عبد اللَّه بن الثلجى الفقيه: قال أحمد إمام الحنابلة: مبتدع صاحب هوى. و قال عبد اللَّه بن أحمد: سمعت القواريرى قبل أن يموت بعشرة أيّام و ذكر ابن الثلجى فقال: هو كافر. فذكرت ذلک لإسماعيل القاضى فسكت، فقلت: ما أكفره إلّا بشىء سمعه منه. قال: نعم.

و قال زكريا الساجى: فأمّا ابن الثلجى فكان كذّاباً احتال فى إبطال حديث رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و ردّه نصرة لمذهبه، و فى المنتظم «2»: نصرةً لأبى حنيفة و رأيه.

و قال ابن عدى «3»: كان يضع أحاديث فى التشبيه و ينسبها إلى أصحاب الحديث يبليهم «4» بذلک.

و قال الأزدى: كذّاب لا تحلّ الرواية عنه لسوء مذهبه، و زيغه عن الدين.

و قال الجوزجانى: قال موسى بن القاسم الأشيب: كان كذّاباً خبيثاً «5». و فيه:

2- الحسن ابن اللؤلؤى الكوفى: قال يحيى بن معين: كذّاب.

و قال ابن المدينى: لا يكتب حديثه.

و قال محمد بن عبد اللَّه بن نمير: يكذب على ابن جريج.

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 273 ح 5070.

(2). المنتظم: 12/ 210 رقم 1724.

(3). الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 291 رقم 1776.

(4). كذا فى تهذيب التهذيب، و فى الكامل فى الضعفاء: يثلبهم.
(5). ميزان الاعتدال: 3/ 71 [3/ 577 رقم 7664]، المنتظم لابن الجوزى: 5/ 57 [12/ 209 رقم 1724]، تهذيب التهذيب: 9/ 220 [9/ 195]. (المؤلف)

و قال أبو داود: كذّاب غير ثقة.
و قال أبو حاتم «1»: ليس بثقة. و قال الدارقطنى «2»: ضعيف متروک.
و قال نضر بن شميل لرجل كتب كُتب الحسن: لقد جلبت إلى بلدک شرّا.
و قال أبو ثور: ما رأيت أكذب من اللؤلؤى، كان على طرف لسانه: ابن جريح عن عطاء.
و قال أحمد بن سليمان: رأيته يوماً فى الصلاة و غلام أمرد إلى جانبه فى الصفّ، فلمّا سجد مدّ يده إلى خدّ الغلام فقرصه فلا أحدّث عنه.
و قال ابن أبى شيبة: كان أبو أُسامة يسمّيه الخبيث.
و قال يعقوب بن سفيان، و العقيلى، و الساجى: كذّاب.
و قال النسائى «3»: ليس بثقة و لا مأمون «4». إقرأ و احكم. أتخفى هذه كلّها على مثل الحاكم و الذهبى؟ لاها اللَّه.
2- أخرج الحاكم فى المستدرک «5» (3/ 244) عن أبى العبّاس محمد بن يعقوب، قال: حدّثنا محمد بن إسحاق الصغانى، حدّثنا حسين بن محمد المروزى، حدّثنا عبد اللَّه بن عبد الملک الفهرى، حدّثنا القاسم بن محمد بن أبى بكر، عن أبيه، عن أبى بكر قال: جئت بأبى أبى قحافة إلى رسول اللَّه، فقال: هلّا تركت الشيخ

---

(1). الجرح و التعديل: 3/ 15 رقم 491.
(2). الضعفاء و المتروكون: ص 192 رقم 187.
(3). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 89 رقم 158.
(4). ميزان الاعتدال: 1/ 228 [1/ 491 رقم 1849]، لسان الميزان: 2/ 208 [2/ 260 رقم 2449]. (المؤلف)
(5). المستدرک على الصحيحين: 3/ 272 ح 5065.

حتى آتيه. فقلت: بل هو أحقّ أن يأتيک. قال: إنّا لنحفظه لأيادى ابنه عندنا.
و ذكره الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 50) فقال: رواه البزّار و فيه عبد اللَّه ابن عبد الملک الفهرى و لم أعرفه. و قال الذهبى فى تلخيص المستدرک «1»: عبد اللَّه منكر الحديث.
و قال الذهبى فى الميزان «2» (2/ 55)، و ابن حجر فى لسانه «3» (2/ 311): قال ابن حبّان «4»: عبد اللَّه لا يشبه حديثه حديث الثقات يروى العجائب. و قال العقيلى «5»: منكر الحديث لا يتابِع عليه، و قال أبو زرعة:

هو ضعيف يضرب على حديثه. و قال البرقانى: سألت أبا الحسن عنه قلت: ثقة؟ قال: لا و لا كرامة. انتهى ما فى الميزان و لسانه. و فى السند: القسام بن محمد عن أبيه عن أبى بكر، توفّى القاسم بن محمد سنة (108، 109) و هو ابن (70- 72) سنة كما فى صفة الصفوة لابن الجوزى «6» (2/ 50) و توفّى والده محمد سنة (38) فتكون ولادة القاسم سنة وفاة أبيه محمد، و إن أخذنا قول ابن سعد «7» من أنّ القاسم توفّى سنة (112) و هو ابن سبعين سنة فيكون القاسم عند وفاة والده ابن أربع سنين فأنّى له الرواية عن أبيه؟!!

و أمّا رواية محمد عن أبيه أبى بكر فلا يصحّ؛ إذ محمد ولد عام حجّة الوداع سنة عشرة من الهجرة و توفّى والده فى جمادى الآخرة عام ثلاثة عشر، فأين يكون مقيل هذه الرواية من الصحّة؟ قال الذهبى فى تلخيص المستدرک فى تعقيب هذه

---

(1). تلخيص المستدرک: 3/ 272 ح 5065.

(2). ميزان الاعتدال: 3/ 457 رقم 4433.

(3). لسان الميزان: 3/ 384 رقم 4653.

(4). كتاب المجروحين: 2/ 17.

(5). الضعفاء الكبير: 2/ 275 رقم 839.

(6). صفة الصفوة: 2/ 90 رقم 162.

(7). الطبقات الكبرى: 5/ 194.

الرواية: القاسم لم يدرک أباه و لا أبوه أبا بكر «1».

3- أخرج الحاكم فى المستدرک «2» (3/ 244) عن القاضى أبو بكر محمد بن عمر ابن سالم بن الجعابى الحافظ الأوحد، حدّثنا أبو شعيب عبد اللّه بن الحسن الحرّانى، بإسناده عن أنس قال: جاء أبو بكر رضى الله عنه يوم فتح مكة بأبيه أبى قحافة إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: لو أقررت الشيخ فى بيته لأتيناه.

ليت شعرى ما الذى دعا الذهبى إلى تسليم رواية الجعابى هذه و ترک الغمز فيها و قد ترجمه فى ميزانه «3» (3/ 113) و قذفه بقوله: إنّه فاسق رقيق الدين، و قال الخطيب: كثير الغرائب، و مذهبه فى التشيّع معروف، و نسب إليه ابن الجوزى ما هو برىء منه، و حكى عن الحاكم أنّه قال: قلت للدارقطنى: بلغنى أنّ ابن الجعابى تغيّر بعدنا. فقال: و أىّ تغيّر؟ فقلت: هذا فهمه فى الحديث. قال: إى و اللّه حدّث عن الخليل بن أحمد صاحب العروض بعشرين حديثاً بأسانيد ليس له فيها أصل. إلى آخر ما أتى به القوم فى ترجمته. راجع: تاريخ الخطيب (3/ 26)، المنتظم لابن الجوزى «4» (7/ 38)، لسان الميزان «5» (5/ 322).

ثمّ كيف خفى عليه و على الحاكم أنّ الجعابى ولد سنة (285) و توفّى (355) باتفاق المؤرّخين، فأنّى تصحّ روايته عن أبى شعيب عبد اللّه بن الحسن المتوفّى (292)؟ كما أرّخه الذهبى فى ميزان الاعتدال، هذا أخذاً بما فى لفظ الذهبى فى تلخيصه من حذف حرف (ألا وَ) من السند و أمّا على ما فى لفظ الحاكم من (ألا وَ) فيكون

---

(1). و قبلها: عبد اللّه بن عبد الملک منكر الحديث.
(2). المستدرک على الصحيحين: 3/ 272 ح 5064.
(3). ميزان الاعتدال: 3/ 670 رقم 8006.
(4). المنتظم: 14/ 179 رقم 2652.
(5). لسان الميزان: 5/ 363 رقم 7848.

الراوى عن أبى شعيب المتوفّى (292) هو نفس الحاكم المولود سنة (321) «1».

على أنّ الذهبى قال فى الميزان «2» (2/ 30): كان أبو شعيب غير متّهم لكنه أخذ الدراهم على الحديث؛ و حكى ابن حجر عن ابن حبّان «3» فى لسان الميزان «4» (3/ 271) أنّه قال: كان يخطئ، و يهم.

4- أخرج الحاكم فى المستدرک «5» (3/ 244) عن أبى العبّاس محمد بن يعقوب، حدّثنا بحر بن نصر، حدّثنا عبد اللّه بن وهب، أخبرنى ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر أنّ عمر بن الخطّاب أخذ بيد أبى قحافة فأتى به النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، فلمّا وقف به على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: غيّروه «6» و لا تقرّبوه سوادا.

متن هذه الرواية يكذّبه كلّ ما ورد فى إتيان أبى قحافة إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، فإنّ فى الجميع أنّ الآتى به هو أبو بكر. ثمّ مرّ فى حديث أنس أنّه نظر إلى لحية أبى قحافة كأنّها ضرام عرفج من شدّة حمرتها، فما معنى ما ورد فى هذا الرواية من قول رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: غيّروه و لا تقرّبوه سوادا؟

---

(1). لم يذكر مترجمو ابن الجعابى أنّه حدّث عن أبى شعيب الحرّانى، و لا الذين ترجموا لأبى شعيب أنّ ابن الجعابى روى عنه. و بما أنّ الطبقة لا تسمح بأن يروى القاضى ابن الجعابى عن أبى شعيب، فالظاهر أنّ سند الرواية منقطع بمجهولية أحد رجاله. أمّا لفظ (ألا وَ) فهو ليس زائداً، بل هو جزء كلمة (الأوحد) التى وصف الحاكم بها القاضى ابن الجعابى بقوله: الحافظ الأوحد، و حذفها الذهبى فى تلخيصه. لأنّ الحاكم يختصر كلمة (حدّثنا) ب (ثنا) و لا يكتبها كاملة إلّا فى أول السند. و على هذا السهو أسس

المؤلف رحمه اللّه تعليقته، و كأنّه يرى تجزئة كلمة (الأوحد) إلى جزءين. و لا يوجد هذا الالتباس فى الطبعة المعتمدة لدينا من المستدرک.
(2). ميزان الاعتدال: 2/ 406 رقم 4266 و فيه: مات سنة (295).
(3). الثقات: 8/ 369.
(4). لسان الميزان: 3/ 338 رقم 4527.
(5). المستدرک على الصحيحين: 3/ 273 ح 5068.
(6). قال الذهبى فى تلخيص المستدرک: غيّروه، يعنى الشيب. (المؤلف)

و أمّا سندها ففيها عبد اللَّه بن وهب؛ قال ابن معين: ابن وهب ليس بذاک. و فى ابن جريج كان يستصغر. ميزان الاعتدال «1» (2/ 86).
و فيها أبو الزبير محمد بن مسلم الأسدى المكى، ففى الميزان «2» (3/ 125): يردّ ابن حزم من حديث أبى الزبير ما يقول: عن جابر و نحوه، لأنّه عندهم ممّن يدلّس، فإذا قال: سمعت و أخبرنا احتُجّ به.
قال الأمينى: هذا الحديث ممّا قال فيه أبو الزبير: عن جابر فهو يُردّ على ما قاله ابن حزم. الغدير، العلامة الأمينى ج7 427 القسم الأول: ..... ص : 421
قال أبو زرعة و أبو حاتم: أبو الزبير لا يحتجُّ به. و قال يونس بن عبد الأعلى: سمعت الشافعى و احتجّ عليه رجل بحديث عن أبى الزبير فغضب و قال: أبو الزبير محتاج إلى دعامة. و عن ورقاء قال: قلت لشعبة: مالک تركت حديث أبى الزبير؟ قال: رأيته يزن و يسترجح فى الميزان، و قال شعبة: قدمت مكة فسمعت من أبى الزبير، فبينا أنا جالس عنده إذ جاءه رجل يوماً فسأله عن مسألة فردّ عليه، فقلت له: يا أبا الزبير تفترى على رجل مسلم، قال: إنّه أغضبنى. قلت: من يغضبک تفترى عليه؟! لا رويت عنک حديثاً أبداً. و ذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب «3» (9/ 440) و حكى تضعيف أيّوب و أحمد و غيرهما إيّاه.
و عن أبى الزبير هذا أخرج الحاكم فى المستدرک «4» (3/ 245) عن جابر أنّه قال: أُتى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم يوم الفتح بأبى قحافة و رأسه و لحيته كالثغامة «5» فقال

---

(1). ميزان الاعتدال: 2/ 522 رقم 4677.
(2). ميزان الاعتدال: 4/ 37 رقم 8169.
(3). تهذيب التهذيب: 9/ 391.
(4). المستدرک على الصحيحين: 3/ 273 ح 5069.
(5). الثغامة: نبت أبيض الثمر و الزهر، يشبّه بياض الشيب به.

رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: اخضبوا لحيته.

5- أخرج ابن حجر من طريق محمد بن زكريا العلائى «1» عن العبّاس بن بكّار، عن أبى بكر الهذلى، عن الكلبى، عن أبى صالح، عن ابن عبّاس قال: جاء أبو بكر بأبى قحافة و هو شيخ قد عمى، فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: ألا تركت الشيخ حتى آتيه؟ قال: أردت أن يؤجره اللّه، و الذى بعثك بالحقّ لأنا كنت أشدّ فرحاً بإسلام أبى طالب منّى بإسلام أبى، ألتمس بذلك قرّة عينك. الإصابة (4/ 116).

رجال الإسناد:

1- محمد بن زكريّا الغلابى البصرى: قال الذهبى: ضعيف. و قال ابن حبّان «2»: يعتبر بحديثه إذا روى عن ثقة. و قال ابن مندة: تكلّم فيه. و قال الدارقطنى «3»: يضع الحديث. و ذكر الصولى بإسناده حديثاً فقال: هذا كذب من الغلابى. ميزان الاعتدال «4» (3/ 58).
2- العباس بن بكّار البصرى: قال الدارقطنى «5»: كذّاب. و قال العقيلى «6»: الغالب على حديثه الوهم و المناكير. ميزان الاعتدال «7» (2/ 18).
3- أبو بكر الهذلى البصرى: قال الدورى: ليس بشى‌ء، و قال أيضاً: ليس بثقة. و قال ابن معين «8»: ليس بشى‌ء. و قال غندر: كان يكذب. و قال أبو زرعة:

___

(1). الصحيح: الغلابى. (المؤلف)
(2). كتاب الثقات: 9/ 154.
(3). الضعفاء و المتروكون: ص 350 رقم 483.
(4). ميزان الاعتدال: 3/ 550 رقم 7537.
(5). الضعفاء و المتروكون: ص 321 رقم 423.
(6). الضعفاء الكبير: 3/ 363 رقم 1399.
(7). ميزان الاعتدال: 2/ 382 رقم 4160.
(8). التاريخ: 4/ 88 رقم 3281.

ضعيف. و قال أبو حاتم «1»: ليّن الحديث يكتب حديثه و لا يحتجّ بحديثه. و قال النسائى «2»: ليس بثقة و لا يُكتب حديثه. و قال ابن الجنيد: متروك الحديث. و قال ابن المدينى: ضعيف ليس بشى‌ء، ضعيف جدّا، ضعيف ضعيف. و قال الجوزجانى: يضعف حديثه. و قال الدارقطنى «3»: منكر الحديث متروك. و قال يعقوب بن سفيان: ضعيف ليس حديثه بشى‌ء. و قال المروزى: كان أبو عبد اللَّه يضعّف أمره. و قال ابن عمّار: بصرىّ ضعيف. و قال أبو إسحاق: ليس بحجّة. و قال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوىّ عندهم. و قال ابن عدى «4»: عامّة ما يرويه لا يُتابع عليه.
و قال الذهبى «5»: ضعّفه أحمد و غيره. و قال غندر و ابن معين «6»: لم يكن بثقة. و قال يزيد بن زريع: عدلت عنه عمداً. و قال النسائى: ليس بثقة. و قال البخارى «7»: 7/ 318 ليس بالحافظ عندهم.
راجع: ميزان الاعتدال «8» (3/ 345)، تهذيب التهذيب (12/ 46)، و قال ابن حجر فى الإصابة بعد ذكر الحديث: إسناد واهٍ.
6- قال ابن حجر فى الإصابة (4/ 117): أخرج أبو قرة موسى بن طارق، عن موسى بن عبيدة، عن عبد اللَّه بن دينار، عن ابن عمر قال: جاء أبو بكر

بأبی قحافة یقوده یوم فتح مکة فقال رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم: ألا ترکت الشیخ حتی نأتیه؟ قال أبو بکر: أردت أن یؤجره اللّه، و الذی بعثک بالحقّ لأنا کنت أشدّ فرحاً بإسلام أبی

---

(1). الجرح و التعدیل: 4/ 313.
(2). کتاب الضعفاء و المتروکین: ص 116 رقم 245.
(3). الضعفاء و المتروکون: ص 223 رقم 245.
(4). الکامل فی ضعفاء الرجال: 3/ 325 رقم 778.
(5). میزان الاعتدال: 4/ 497 رقم 10005.
(6). التاریخ: 4/ 238 رقم 4141.
(7). التاریخ الکبیر: 4/ 198 رقم 2478.
(8). میزان الاعتدال: مرَّ تخریجه، تهذیب التهذیب: 12/ 47، الإصابة: 4/ 116.

طالب لو کان أسلم «1» منّی بأبی.

هذا الحدیث کسابقه لا یدلّ علی إسلام أبی قحافة و هو نظیر قول عمر للعبّاس: أنا بإسلامک إذا أسلمت أفرح منّی بإسلام الخطّاب، یعنی لو کان أسلم «2».

و أمّا رجال إسناده ففیه:

1- موسی بن طارق. قال أبو حاتم «3»: یُکتب حدیثه و لا یُحتجّ به کما قاله الذهبی فی المیزان «4» (3/ 211).

2- موسی بن عبیدة: قال الذهبی: قال أحمد «5»: لا یُکتب حدیثه، و قال النسائی «6» و غیره «7»: ضعیف. و قال ابن عدی «8»: الضعف علی روایته بیّن. و قال ابن معین: لیس بشیء. و قال مرّة: لا یُحتجّ بحدیثه. و قال یحیی بن سعید: کنّا نتّقی حدیثه. و قال یعقوب بن شیبة: صدوق ضعیف الحدیث جدّا. میزان الاعتدال «9» (3/ 214).

3- عبد اللّه بن دینار: قال العقیلی «10»: روی عنه موسی بن عبیدة و نظراؤه أحادیث مناکیر، الحمل فیها علیهم. تهذیب التهذیب «11» (5/ 202).

---

(1). هذه الجملة أعنی: «لو کان أسلم» دخیل من المتأخرین نظراء ابن حجر و لا توجد فی الأصول القدیمة. راجع الریاض النضرة: 1/ 45 [1/ 66]. (المؤلف)
(2). الإصابة: 4/ 117 [رقم 685]. (المؤلف)
(3). الجرح و التعدیل: 8/ 148 رقم 669.
(4). میزان الاعتدال: 4/ 207 رقم 8882.

(5). راجع الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 334، تهذيب الكمال: 29/ 104-109.
(6). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 224 رقم 581.
(7). التاريخ الكبير: 7/ 291 رقم 1242.
(8). الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 337 رقم 1813.
(9). ميزان الاعتدال: 4/ 213 رقم 8895.
(10). الضعفاء الكبير: 2/ 249 رقم 802.
(11). تهذيب التهذيب: 5/ 177 رقم 350.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:431

لا يوجد فى كتب الحديث و معاجم التراجم ما يدلّ على إسلام أبى قحافة إلّا ما أخرجه أحمد فى مسنده «1» (6/ 349) من طريق ابن إسحاق عن أسماء بنت أبى بكر قالت: لمّا وقف رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم بذى طوى قال أبو قحافة لابنة له من أصغر ولده: أى بنيّة اظهرى بى على أبى قبيس. قالت: و قد كفّ بصره، قالت: فأشرفت به عليه، فقال: يا بنيّة ما ذا ترين؟ قالت: أرى سواداً مجتمعاً. قال: تلک الخيل. قالت: و أرى رجلًا يسعى بين ذلک السواد مقبلًا و مدبراً. قال: يا بنيّة ذاک الوازع يعنى الذى يأمر الخيل و يتقدّم اليها. ثمّ قالت: قد و اللّه انتشر السواد. فقال: قد و اللّه إذا دفعت الخيل فاسرعى بى إلى بيتى، فانحطّت به و تلقّاه الخيل قبل أن يصل إلى بيته و فى عنق الجارية طوق لها من ورِق فتلقّاها رجل فاقتلعه من عنقها. قالت: فلمّا دخل رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم مكة و دخل المسجد أتاه أبو بكر بأبيه يقوده. فلمّا رآه رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: هلّا تركت الشيخ فى بيته حتى أكون أنا آتيه فيه. قال أبو بكر: يا رسول اللّه هو أحقّ أن يمشى إليک من أن تمشى أنت إليه. قال: فأجلسه بين يديه ثمّ مسح صدره ثمّ قال له: أسلم، فأسلم و دخل به أبو بكر رضى الله عنه على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و رأسه كأنّه ثغامة، فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: غيّروا هذا من شعره. ثمّ قام أبو بكر فأخذ بيد أخته فقال: أنشد باللّه و بالإسلام طوق أُختى فلم يجبه أحد، فقال: يا أُخيّة: احتسبى طوقک.
و فى لفظ المحبّ الطبرى فى الرياض «2» (1/ 45): احتسبى طوقک، فو اللّه إنّ الأمانة فى الناس اليوم قليل.
قال الأمينى: هذه الرواية لا تصحّ لمكان محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار

---

(1). مسند أحمد: 7/ 489 ح 26416.
(2). الرياض النضرة: 1/ 65- 66.

المدنى نزيل العراق، و ليست هى إلّا من موضوعاته. قال سليمان التيمى: ابن إسحاق كذّاب. و قال هشام بن عروة: كذّاب.
و قال مالک: دجّال من الدجاجلة.
و قال يحيى القطّان: أشهد أنّ محمد بن إسحاق كذّاب.
و قال الجوزجانى: الناس يشتهون حديثه، و كان يرمى بغير نوع من البدع.
و قال ابن نمير: يحدّث عن المجهولين أحاديث باطلة.
و قال أيّوب بن إسحاق: سألت أحمد فقلت له: يا أبا عبد اللّه إذا انفرد ابن إسحاق بحديث تقبله؟ قال: لا و اللّه إنّى رأيته يحدّث عن جماعة بالحديث

الواحد و لا يفصل كلام ذا من كلام ذا.
و قال أبو داود: سمعت أحمد ذكر محمد بن إسحاق فقال: كان رجلًا يشتهى الحديث فيأخذ كتب الحديث فيضعها فى كتبه، و كان يدلّس، و كان لا يبالى عمّن يحكى عن الكلبى و غيره.
و قال عبد اللَّه بن أحمد: ما رأيت أبى أتقن حديثه قطّ، و كان يتتبّعه بالعلوّ و النزول، قيل له: يحتجّ به؟ قال: لم يكن يحتجّ فى السنن.
و قال ابن معين «1»: ليس بذاك، ضعيف، ليس بقوىّ.
و قال النسائى «2»: ليس بقوىّ.
و قال ابن المدينى: كذّبه سليمان التيمى، و يحيى القطّان، و وهيب بن خالد.
و قال الدارقطنى: لا يحتجّ به. و قال: اختلفت الأئمّة فيه و ليس بحجّة إنّما يعتبر به.
و قال هشام بن عروة: يحدّث ابن إسحاق عن امرأتى فاطمة بنت المنذر، و اللَّه إن رآها قطّ.

---

(1). التاريخ: 3/ 247 رقم 1158.
(2). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 211 رقم 538.

و قال وهيب: سألت مالكاً عنه، فاتّهمه.
و قال أحمد: هو كثير التدليس جدّا «1».
و أخرج الحاكم في المستدرک «2» (ج 3): من طريق الحديث الرابع المذكور عن عبد اللَّه بن وهب، عن عمر بن محمد، عن زيد بن أسلم رضى الله عنه: أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم هنّأ أبا بكر بإسلام أبيه.
و فيه- مضافاً إلى ما أسلفناه فى الحديث الرابع- أنّ زيد بن أسلم توفّى سنة (136) و عُدّ ممّن لقى ابن عمر «3»، فلا تصحّ روايته عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و قد ولد بعده بكثير.
على أنّ ابن حجر قال فى تهذيب التهذيب «4» (3/ 397): ذكر ابن عبد البرّ فى مقدّمة التمهيد ما يدلّ على أنّه كان يدلّس. و قال فى موضع آخر: لم يسمع من محمود ابن لبيد و حكى عن ابن عيينة أنّه قال: كان زيد رجلًا صالحاً و كان فى حفظه شىء. و نقل عن غيره قوله: لا أعلم به بأساً إلّا أنّه يفسّر برأيه القرآن و يكثر منه، و فى ميزان الاعتدال «5» (1/ 361): إنّه كان يفسّر القرآن برأيه.
هذا إسلام أبى قحافة و حديثه و ليس إلّا دعوى مجرّدة مدعومة بالواهيات، و لا يثبت بها إسلام أىّ أحد، و يظهر من نفس رواية أحمد أنّ إتيانهُ إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم- على فرض تسليمه- لم يكن إلّا لاسترداد ما أخذه المسلمون من ابنته من الطوق، و لو كان له إسلام ثابت

و كان إتيانه للإسلام لكان يعيد زيارته صلى الله عليه و آله و سلم

---

(1). راجع ميزان الاعتدال: 3/ 21- 24 [3/ 468 رقم 7197]، تهذيب التهذيب: 9/ 38- 46 [9/ 34- 40]. (المؤلف)
(2). المستدرک على الصحيحين: 3/ 273 ح 5068.
(3). تاريخ ابن كثير: 10/ 61 [10/ 66 حوادث سنه 136 ه]، مرآة الجنان: 1/ 284. (المؤلف)
(4). تهذيب التهذيب: 3/ 342.
(5). ميزان الاعتدال: 2/ 98 رقم 2989.

مرّة بعد أُخرى، و كان ينتهز الفرص أيّام إقامته تلک فى مكة و يستفيد من نمير علمه، و يأخذ منه معالم دينه، و كان حقّا عليه أن يزوره فى حجّة الوداع، و لو كان له إسلام لكان يروى عنه صلى الله عليه و آله و سلم و لو حديثاً واحداً، أو كان يروى عن أصحابه و لو عن واحد منهم، و لو كان قد أسلم لكان تُنقل عنه كلمة فى الإسلام، أو قول فى الذبّ عنه، أو حرف واحد فى الدعوة إليه أو كان له فى التاريخ ذكر عن أيّام إسلامه، و نبأ عن آثار إيمانه باللَّه و برسوله، و لا أقلّ من روايته هو لحديث إسلامه.
ثمّ إن صحّ الخبر و قد أكرمه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: هلّا تركت الشيخ فى بيته. إلى آخر. و كان ذلک- كما مرّ- تكرمةً لأبى بكر فما بال الصحابة تردّ شفاعة مثل هذا الرجل العظيم؟ الذى عظّمه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بتلک الكلمة القيّمة التى لم تُؤثر عنه صلى الله عليه و آله و سلم فى أحد من الصحابة حتى فى أعمامه صلى الله عليه و آله و سلم و فيهم العبّاس الذى يستسقى به الغمام، و هم يسمعونها منه صلى الله عليه و آله و سلم، ما بالهم يصفحون عن شفاعته فى والده بإعادة الطوق إليه و هو شيخ كبير حديث العهد بالإسلام حرىّ بأن يُكرَم؟ و ما بال أبى بكر الذى أنفق جلّ ماله لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم على زعم القوم يأخذ بيد أُخته و يأتى بها إلى مجتمع الثويلة «1» و ينشد الحضور باللَّه و بالإسلام و يسألهم ردّ طوقها إليها؟ و ما الطوق و ما قيمته و الصحابة لم تقبل فيه شفاعة شيخهم يوم ذاک و خليفتهم فى الغد؟ و كيف يستعظم أبو بكر أمر الطوق و يأمر أُخته بالاحتساب و يرى الأمانة قليلة فى الصحابة يوم ذاک مع حضور نبيّهم فيهم؟ فما كان محلّهم من الأمانة بعد يومهم ذاک بثلاث سنين و قد ارتحل النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم من بين ظهرانيهم؟ و كيف صاروا بعد فقدهم نبيّهم عدولًا؟ أنا لا أدرى!

إسلام أمّ أبى بكر:

ليس إسلام أمّ الخير أُمّ أبى بكر إلّا كإسلام أبيه أبى قحافة، لا يُدعم بدليل و لا تقوّمه البرهنة.

---

(1). الثويلة من الناس: الجماعة تجىء من كلّ وجه. يقال: انثال عليه الناس أى انصبّوا عليه من كلّ جانب.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:435

أخرج الحافظ أبو الحسن خيثمة بن سليمان الأطرابلسى قال: حدّثنا عبيد اللّه ابن محمد بن عبد العزيز العمرى قاضى المصيصة، حدّثنا أبو بكر عبد اللّه بن عبيد اللّه ابن إسحاق بن محمد بن عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد اللّه، حدّثنى أبى عبيد اللّه، حدّثنى عبد اللّه بن محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة، قال: حدّثنى أبى محمد بن عمران عن القاسم بن محمد بن أبى بكر عن عائشة قالت: لمّا اجتمع أصحاب النبىّ و كانوا ثمانية و ثلاثين رجلًا ألحّ أبو بكر على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فى الظهور، فقال: يا أبا بكر إنّا قليل. فلم يزل أبو بكر يلحّ حتى ظهر رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و تفرّق المسلمون فى نواحى المسجد، كلّ رجل فى عشيرته، و قام أبو بكر فى الناس خطيباً، و رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم جالس، فكان أوّل خطيب دعا إلى اللّه و إلى رسوله، و ثار المشركون على أبى بكر و على المسلمين فضُربوا فى نواحى المسجد ضرباً شديداً، و وُطئ أبو بكر و ضُرب ضرباً شديداً، و دنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفين و يحرّفهما لوجهه، و أثّر ذلک حتى ما يُعرف أنفه من وجهه، و جاءت بنو تيم تتعادى فأجلوا المشركين عن أبى بكر، و حملوا أبا بكر فى ثوب حتى أدخلوه بيته و لا يشكّون فى موته، و رجع بنو تيم فدخلوا المسجد و قالوا: و اللّه لئن مات أبو بكر لنقتلنّ عتبة. و رجعوا إلى أبى بكر فجعل أبو قحافة و بنو تيم يكلّمون أبا بكر حتى أجابهم فتكلّم آخر النهار: ما فعل رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم؟ فنالوه بألسنتهم و عذلوه ثمّ قاموا و قالوا لأُمّ الخير بنت صخر: انظرى أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إيّاه، فلمّا خلت به و ألحّت جعل يقول: ما فعل رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم؟ قالت: و اللّه ما أعلم بصاحبک. قال: فاذهبى إلى أُمّ جميل بنت الخطّاب فاسأليها عنه، فخرجت حتى جاءت إلى أُمّ جميل فقالت: إنّ أبا بكر يسألک عن محمد بن عبد اللّه. قالت: ما أعرف أبا بكر و لا محمد بن عبد اللّه، و إن تحبّى أن أمضى معک إلى ابنک فعلت. قالت: نعم. فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنفاً، فدنت منه أُمّ جميل و أعلنت بالصياح، و قالت: إنّ قوماً نالوا منک هذا لأهل فسق و إنّى لأرجو أن ينتقم اللّه لک. قال: ما فعل رسول

اللّه صلى الله عليه و آله و سلم؟ قالت: هذه أمّک تسمع.

قال: فلا عين عليک منها. قالت: سالم صالح. قال: فأنّى هو؟ قالت: فى دار الأرقم. قال: فإنّ للّه علىّ آليت لا أذوق طعاماً و لا شراباً أو آتى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فأمهلتاه حتى إذا هدأت الرِّجل و سكن الناس خرجتا به يتّكئ عليهما حتى دخلتا على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قال: فانكبّ عليه فقبّله و انكبّ عليه المسلمون و رقّ له رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم رقّةً شديدة، فقال أبو بكر: بأبى أنت و أمّى ليس بى إلّا ما نال الفاسق من وجهى، هذه أُمّى برّة بوالديها، و أنت مبارک، فادعها إلى اللّه و أدع اللّه عزّ و جلّ لها عسى أن يستنقذها بک من النار. فدعاها رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فأسلمت «1».
قال الأمينى: تفرّد بهذا الحديث عبيد اللّه بن محمد العمرى، رماه النسائى بالكذب، و حكاه عنه الذهبى و ابن حجر «2»، و قال الدارقطنى فى حديث آخر تفرّد به العمرى أيضاً: ليس بصحيح تفرّد به العمرى و كان ضعيفاً.
و بقيّة رجال السند كلّهم تيميّون، فيهم عبد اللّه و عبيد اللّه من أولاد طلحة بن عبيد اللّه مجهولان لا يعرفان. و عبد اللّه و محمد بن عمران من أولاد طلحة بن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن أبى بكر، أو: من أولاد طلحة بن عبيد اللّه أيضاً و هما مجهولان كسابقيهما، على أنّ أبا بكر لا يعدّ من المعذّبين فى الإسلام، و لو كان له هذا الموقف فى ذلک اليوم العصبصب و كانت على النبأ مسحة من الصحّة لكان يُذكر فى صفحة كلّ تاريخ، و لم يكن يهمله أىّ مؤرّخ، أ من المعقول أن يحفظ التاريخ فى طيّاته تعذيب الموالى و لم يكن فى صفحته ذكر عن مثل هذا الموقف لمثل أبى بكر؟
ثمّ لو لم يكن الحفّاظ عدّوا هذه الرواية من موضوعات عبيد اللّه العمرى و كان عندهم ثقة برجالها و لو بالعلاج و لو بقيل قائل، لما أعرضوا عنها فى تلكم القرون

---

(1). الرياض النضرة: 1/ 46 [1/ 66]، تاريخ ابن كثير: 3/ 30 [3/ 40]. (المؤلف)
(2). ميزان الاعتدال: 2/ 180 [3/ 15 رقم 5392]، لسان الميزان: 4/ 112 [4/ 130 رقم 5435]. (المؤلف)

الخالية كلّها، و كان يتلقّاها حافظ عن حافظ و إمام عن إمام و لم تكن تخصّ روايتها بالمحبّ الطبرى و ابن كثير المتخصّصين لذكر الموضوعات و الأحاديث المفتعلة أو من يحذو حذوهما. و فى نفس الرواية ما يكذّبها من شتّى النواحى:
1- إنّ عائشة ولدت فى السنة الرابعة أو الخامسة من البعثة «1»، و

القضيّة على تسليم قبولها قد وقعت فى السادسة من البعثة، فأين كانت عائشة يوم ذاک؟ أ شاهدت موقف أبيها و هى على ثدى أُمّها بنت سنة أو سنتين؟ لما ذا لم يُرو ذلک عن أبيها أو عن أُمّها أو عن أُمّ جميل؟ لعلّ الرواية من ولائد القرون المتأخّرة عنهم، ولدتها أمّ الفضائل بعد قضاء الدهر على حياة من خُلقت لأجله.
2- إنّ فى لفظ الرواية: لمّا اجتمع أصحاب النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و كانوا ثمانية و ثلاثين رجلًا. فعلى هذا لم يكن أبو بكر يوم ذاک مسلماً أخذاً
بقول النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم «صلّت الملائكة علىّ و على علىّ سبع سنين لأنّا كنا نصلّى و ليس معنا أحد يصلّى غيرنا» «2».
و ما مرّت من الصحيحة عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لقد صلّيت مع رسول صلى الله عليه و آله و سلم قبل الناس بسبع سنين» «3».
و ما أسلفنا من صحيحة الطبرى: أنّ أبا بكر أسلم بعد أكثر من خمسين رجلًا «4».
3- فى الرواية: ألحّ أبو بكر على رسول اللَّه فى الظهور، فقال: يا أبا بكر إنّا قليل، فلم يزل أبو بكر يلحّ حتى ظهر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم. إلخ. يكذّبه ما فى السير من أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أظهر الدعوة قبل ذلک اليوم بثلاث سنين.
و روى ابن سعد و ابن هشام و الطبرى و غيرهم: أنّ اللَّه عزّ و جلّ أمر نبيّه

---

(1). طرح التثريب: 1/ 147، الإصابة: 4/ 359 [رقم 704]. (المؤلف)
(2). راجع الجزء الثالث: ص 220. (المؤلف)
(3). راجع الجزء الثالث: ص 221. (المؤلف)
(4). تاريخ الطبرى: 2/ 215 [2/ 316]. (المؤلف)

محمداً صلى الله عليه و آله و سلم بعد مبعثه بثلاث سنين أن يصدع بما جاءه منه، و أن ينادى الناس بأمره و يدعو إليه فقال له: (فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) «1» و كان قبل ذلک فى السنين الثلاث من مبعثه إلى أن أُمر بإظهار الدعوة إلى اللَّه مستسرّا مخفياً أمره صلى الله عليه و آله و سلم و أنزل عليه: (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ الْأَقْرَبِينَ* وَ اخْفِضْ جَناحَکَ لِمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* فَإِنْ عَصَوْکَ فَقُلْ إِنِّی بَرِیءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ) «2» «3».
فإظهار النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم دعوته كان بأمر من المولى سبحانه من دون سبق أىّ إلحاح من أىّ أحد عليه من أبى بكر أو غيره سواء كان أسلم أبو بكر يوم ذاک أو لم يسلم.
على أنّ أبا بكر عُدّ ممّن كان يدعو سرّا بعد ذلک اليوم بعد ظهور الدعوة من المسلمين، فأين مقيل إلحاحه على رسول اللَّه فى الظهور من الصحّة

يوم ذاک؟ قال ابن سعد فی طبقاته «4» (1/ 185): كان أبو بكر يدعو ناحية سرّا، و كان سعد بن زيد مثل ذلک، و كان عثمان مثل ذلک، و كان عمر يدعو علانية و حمزة بن عبد المطلب. فإسرار أبی بكر فی الدعوة يوم إعلان عمر كان بعد ذلک اليوم، إذ أسلم عمر بعد خروج المهاجرين إلى أرض الحبشة بعد أربعين رجلًا «5». و قد مرّ فی الرواية أنّ القضيّة وقعت و المسلمون ثمان و ثلاثون نسمة.

---

(1). الحجر: 94.
(2). الشعراء: 214- 216.
(3). تاريخ الطبرى: 2/ 216 [2/ 318]، طبقات ابن سعد: 1/ 183 [1/ 199]، سيرة ابن هشام: 1/ 274 [1/ 280]، الكامل: 2/ 23 [1/ 486]، تفسير القرطبى: 10/ 62 [10/ 41]، عيون الأثر لابن سيّد الناس: 1/ 99 [1/ 131]، تاريخ أبی الفدا: 1/ 116، تفسير ابن كثير: 2/ 559، تفسير الخازن: 3/ 109 [3/ 371]، تفسير الشوكانى: 3/ 139 [3/ 144]. (المؤلف)
(4). الطبقات الكبرى: 1/ 200.
(5). الاستيعاب- هامش الإصابة-: 2/ 459 [الاستيعاب: القسم الثالث/ 1145 رقم 1878]، تاريخ ابن كثير: 3/ 31 [3/ 42]. (المؤلف)

و ذكر الحافظ الهيثمی فی مجمع الزوائد (9/ 259) حديثين فی إسلام أمّ أبی بكر؛ أحدهما عن ابن عبّاس قال: أسلمت أمّ أبی بكر و أمّ عثمان و أمّ طلحة و أمّ الزبير و أمّ عبد الرحمن بن عوف و أمّ عمّار. فقال:
فيه: خازم بن الحسين و هو ضعيف. و قال الذهبی فی الميزان «1» (1/ 315): قال ابن معين «2»: خازم ليس بشیء. و قال أبو داود: روى مناكير. و قال ابن عدی «3»: عامّة ما يرويه لا يُتابَع عليه.
و الحديث الثانی للهيثمی عن طريق الهيثم بن عدی قال: هلک أبو بكر فورثاه أبواه جميعاً و كانا أسلما. ثمّ قال: إسناده منقطع.
قال الأمينی: كأنّ الحافظ الهيثمی يوهم بكلمته الأخيرة أنّ علّة الحديث هی انقطاعه فحسب، و لم يذكر بقيّة رجاله حتى تقف عليها نظّارة التنقيب، غير أنّ فی ذكر الهيثم بن عدی الكذّاب كفاية. قال البخاری: ليس بثقة كان يكذب. و قال أبو داود: كذّاب. و قال النسائی «4» و غيره: متروک الحديث. و قالت جارية الهيثم: كان مولای يقوم عامّة الليل يصلّی فإذا أصبح جلس يكذب، و قال النسائی أيضاً: منكر الحديث. و ذكر حديثاً و عدّه من افتراء الهيثم على هشام بن عروة. و قال أبو حاتم «5»: متروک الحديث. و قال أبو زرعة: ليس بشیء. و قال العجلی «6»: كذّاب و قد رأيته. و قال الساجی: سكن مكة و كان يكذب. و قال إمام الحنابلة أحمد: كان صاحب

أخبار و تدليس. و قال الحاكم النقّاش: حدّث عن الثقات بأحاديث منكرة. و عدّ

---

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 626 رقم 2398.
(2). التاريخ: 4/ 57 رقم 3130.
(3). الكامل فى ضعفاء الرجال: 3/ 75 رقم 621.
(4). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 241 رقم 637.
(5). الجرح و التعديل: 9/ 85 رقم 350.
(6). تاريخ الثقات: ص 462 رقم 1757.

البيهقى و النقّاش و الجوزجانى الحديث من الموضوعات لكون الهيثم فيه. و قال أبو نعيم: يوجد فى حديثه المناكير «1».

فإسلام أُمّ أبى بكر كإسلام والده أبى قحافة قطّ لا يثبت. و الذى ذكر إسلامهما من المؤرّخين كابن كثير و الدياربكرى و الحلبى و غيرهم لا يعوّل على قولهم بعد ما عرفت الحال فى مستند أقوالهم، فلا قيمة للدعوى المجرّدة و التقوّل بلا دليل.

و يُعرب عن جليّة الحال بقاء أُمّ الخير- أُمّ أبى بكر- فى حبالة أبى قحافة فى مكة، و قد أسلمت هى على قول من يقول بإسلامها فى السادسة من البعثة، و أسلم أبو قحافة فى الثامنة من الهجرة سنة الفتح كما سمعت، فتخلّل بين إسلامهما خمسة عشر عاماً، فبأىّ كتاب أم بأيّة سنّة بقيت تلك المسلمة أُمّ مثل أبى بكر تلك السنين المتطاولة فى نكاح أبى قحافة الذى لم يسلم بعد؟ و ما الذى جمع بينهما؟ و الفراق بينهما كان أوّل شعار الإسلاميّة. فأين إسلامها؟ و بما ذا يثبت و الحال هذه؟

لعبت أيدى الهوى بكتاب اللَّه، و حرّفت الكلم عن مواضعها، و جاء من يؤلّف فى التفسير و قد أعماه الحبّ و أصمّه، يخبط خبط عشواء، فتراه كحاطب ليل يروى في كتابه أساطير السلف الأوّلين من الوضّاعين مرسلًا إيّاها إرسال المسلّم من دون أىّ تحقيق و تثبّت و هم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً، و مع ذلک يرون أنفسهم أئمّة و قادة فى علم القرآن العزيز. حتى يروون أنّ قوله تعالى فى الأحقاف (15): (وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ كُرْهاً وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِى أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَکَ الَّتِى أَنْعَمْتَ عَلَىَ

---

(1). ميزان الاعتدال: 3/ 265 [4/ 324 رقم 9311]، لسان الميزان: 6/ 209 [6/ 251 رقم 8977]، الغدير: 5/ 270. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:441

و على والِدَىَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَ أَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِى إِنِّى تُبْتُ إِلَيْکَ وَ إِنِّى مِنَ الْمُسْلِمِينَ) نزلت فى أبى بكر.

و يروون عن علىّ أمير المؤمنين و ابن عبّاس أنّ الآية نزلت فى أبى بكر الصدّيق، و كان حمله و فصاله ثلاثين شهراً، حملته أُمّه تسعة أشهر و أرضعته واحداً و عشرين شهراً، أسلم أبواه جميعاً و لم يجتمع لأحد من المهاجرين أن أسلم أبواه غيره، فأوصاه اللَّه بهما و لزم ذلک من بعده. فلمّا نُبّئ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و هو ابن أربعين سنة صدّق أبو بكر رضى الله عنه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و هو ابن ثمان و ثلاثين سنة، فلمّا بلغ أربعين سنة قال: (رَبِّ أَوْزِعْنِى أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَکَ الَّتِى أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَ عَلى والِدَىَ)، و استجاب اللَّه له فأسلم والداه و أولاده كلّهم.

الكشّاف (3/ 99)، تفسير القرطبى (16/ 193، 194)، الرياض النضرة (1/ 47)، مرقاة الوصول (ص 121)، تفسير الخازن (4/ 132)، تفسير النسفى هامش الخازن (4/ 132)، تفسير الشوكانى (5/ 18) «1».

ألا مسائل هؤلاء الأعلام المغفّلين عن أنّ كون مدّة الحمل و الفصال ثلاثين شهراً هل يخصّ بأبى بكر فحسب حتى يُخصّ بالذكر؟ أم هو مطّرد فى خلق اللَّه، إمّا بكون مدّة الحمل ستة أشهر و مدّة الإرضاع حولين كاملين، و إمّا بكون الحمل تسعة أشهر و الإرضاع واحداً و عشرين شهراً؟ و إنّ الحرىّ بالذكر هو الأوّل لشذوذه عن العادة المطّردة.

ثمّ إن كان هذا من خاصّة أبى بكر و حكاية لحمله و فصاله فكيف يصحّ لمولانا أمير المؤمنين و ابن عبّاس الاستدلال بالآية مع ما فى سورة لقمان على كون أقل الحمل

---

(1). الكشّاف: 4/ 303، الجامع لأحكام القرآن: 16/ 129، الرياض النضرة: 1/ 68، تفسير الخازن: 4/ 125، تفسير النسفى: 4/ 143، فتح القدير: 5/ 20.

ستة أشهر؟ كما مرّ فى الجزء السادس (ص 93- 95)، فالآية الكريمة لا تبيّن إلّا ما هو السائر الدائر بين البشر بأحد الوجهين المذكورين و بهذا يتمّ الاستدلال. و فيه قال ابن كثير فى تفسيره (4/ 157): و هو استنباط قوىّ صحيح و وافقه عليه عثمان و جماعة من الصحابة. و ابن كثير مع إكثاره بنقل الموضوعات لم يوعز إلى نزول الآية فى أبى بكر لما يرى فى نقله من الفضيحة على نفسه.

ثمّ إنّ فى نصّ الآية أنّ ذلک الانسان قال ما قاله و قد بلغ أشدّه و بلغ من عمره أربعين عاما. و أبو بكر لم يكن مسلماً يوم ذاک لا هو و لا أبوه و لا أُمّه، أمّا هو فقد قدّمنا أنّه أسلم بعد سبع من البعثة بنصوص مرّت فى الجزء الثالث (ص 220- 223).

و أمّا أبوه فقد أسلم- إن أسلم- يوم الفتح فى السنة الثامنة من الهجرة، و كان لأبى بكر يومئذ ستّ و خمسون سنة أو أكثر.

و أمّا أُمّه فقد أسلمت- إن أسلمت- فى السنة السادسة من البعثة، و أبو بكر يوم ذاک ابن أربع و أربعين سنة أو أكثر منها.

فبما ذا أنعم اللّٰه عليه و على والديه يوم قال: ربّ أوزعنى أن أشكر نعمتک التى أنعمت علىّ و على والدىّ، و كلّهم غير مسلمين؟ و الجملة دُعائيّة بالنسبة إلى إلهام الشكر على ما أنعم اللّٰه به عليه و على والديه فحسب، و أمّا بالنسبة إلى كونهم من المنعمَ عليهم فخبريّة تقتضى سبق تلک النعمة على ظرف الدعاء، فالقول بأنّ اللّٰه سبحانه استجاب له فأسلم والداه و أولاده كلّهم، مهزأة غير مدعومة بشاهد.

على أنّ أخبار إسلام والديه- بعد تسليمها و الغضّ عمّا فيها- تدلّ على أنّ إسلام أُمّه كان بدعاء رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم لها بالإسلام، و إسلام أبيه من بركة مسحه صلى الله عليه و آله و سلم يده على صدره، فأين دعاء أبى بكر؟.

و أمّا ما فى ذيل الرواية ممّا عزى إلى أمير المؤمنين عليه السلام من أنّه لم يجتمع لأحد

من المهاجرين أن أسلم أبواه غير أبى بكر. فحاشا أمير المؤمنين يقول مثل ذلک، و قد عرّفناک (ص 310- 312) زرافات من المهاجرين أسلموا هم و آباؤهم و أُمّهاتهم و يقدّمهم هو سلام اللّٰه عليه بالأوّليّة و الأولويّة.

آية أخرى فى أبى بكر و أبيه:

وردت فى قوله تعالى من سورة المجادلة (22) (لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ

الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولئِکَ کَتَبَ فِی قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَ يُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ أُولئِکَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

من طريق ابن جريج: أنّ أبا قحافة سبّ النبی صلی الله عليه و آله و سلم فصكّه أبو بكر ابنه صكّة فسقط منها على وجهه، ثمّ أتى النبیّ صلی الله عليه و آله و سلم فذكر ذلک له، فقال: أو فعلته لا تعد إليه، فقال: و الذی بعثک بالحقّ نبيّا لو كان السيف منّی قريباً لقتلته. فنزلت قوله: لا تجد قوماً. الآية.

تفسير القرطبی «1» (17/ 307)، تفسير الزمخشری «2» (3/ 172)، مرقاة الوصول حاشية نوادر الأصول (ص 121)، تفسير الآلوسی (28/ 36).

قال الأمينی: أصفق رجال التفسير على أنّ سورة الأحقاف التی مرّت فيها الآية الأولى مكيّة، و على أنّ سورة المجادلة مدنيّة، و على أنّ هذه الآية نزلت بعد ردح من الزمن من نزول الأحقاف، و يظهر من تفسير القرطبی و ابن كثير «3» و الرازی «4» أنّها

____

(1). الجامع لأحكام القرآن: 17/ 199.

(2). الكشّاف: 4/ 497.

(3). تفسير ابن كثير: 4/ 330.

(4). التفسير الكبير: 29/ 276.

نزلت بعد بدر و أحد فيقع نزولها على هذا فی السنة الرابعة من الهجرة تقريباً، فما وجه الجمع بين الآيتين على تقدير تسليم نزولهما فی أبی بكر؟ و الأولى منهما كما مرّ نصّ على أنّ أبا قحافة ممّن أنعم اللَّه عليه يوم كان لأبی بكر أربعون سنة، و لمّا بلغ أشدّه و بلغ أربعين سنة قال: (رَبِّ أَوْزِعْنِی أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَکَ الَّتِی أَنْعَمْتَ عَلَیَّ وَ عَلى والِدَیَ)، و هذه الآية كما ترى نصّ فی أنّ أبا قحافة يوم نزولها- و كان يوم ذاک لأبی بكر ثلاث و خمسون سنة تقريباً- كان ممّن حادّ اللَّه و رسوله.

و الذی يهوّن الخطب أنّ متن هذه الرواية- كالرواية السابقة الواردة فی الآية الأولى- يكذّب نفسها. إذ الآية كما سمعت نزلت بالمدينة، و ظاهر الرواية وقوع القصّة بها، و يوم ذاک كان أبو قحافة بمكّة، فأين و أنّى اجتمع أبو بكر مع أبيه و صكّه؟

ثمّ هل يشترط وجوب قتل من سبّ رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم بقرب السيف ممّن سمعه؟ أو شُرّع هذا الحكم بعد القضيّة؟ أو خُصّ أبو قحافة منه بالدليل؟ سل من أعماه الغلوّ فی الفضائل و أصمّه: (إِنَّهُمْ

لَيَقُولَونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَ زُوراً) «1»، (وَ يَقُولَونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّهِ وَ ما هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ) «2».

[ايمان ابى طالب و سيرته]

أحسب أنّ القوم لم ينسجوا هذا الإفک على نول الجهل بتراجم الرجال فحسب، و لا أنّ لهم مأرباً فی آباء المهاجرین أسلموا أو لم یسلموا، أو أنّ لهم غایة فی إسلام أبوی أبی بکر، لکنّهم زمّروا لِما لم یزل لهم فیه مکاء و تصدیة من تکفیرِ سیّد الأباطح شیخ الأئمّة أبی طالب والد مولانا أمیر المؤمنین سلام اللَّه علیهما، و ذلک بعد أن عجزوا عن الوقیعة فی الولد فوجّهوها إلی الوالد أو إلی الوالدین کما فعله الحافظ

(1). المجادلة: 2.

(2). آل عمران: 78.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:445

العاصمی فی زین الفتی. و کان من تهویلهم فی تخفیف تلکم الوطأة أن جرّوا ذلک إلی والدی النبیّ المعظّم صلّی اللَّه علیه و آله و سلم و علیهما حتی قال العاصمی فی زین الفتی عند بیان وجه الشبه بین النبیّ و المرتضی صلی اللَّه علیهما و آلهما: أمّا تشبیه الأبوین فی الحکم و التسمیة، فإنّ النبیّ فی کثرة ما أنعم اللَّه تعالی علیه و وفور إحسانه إلیه لم یرزقه إسلام أبویه، و علی هذا جمهور المسلمین «1» إلّا شرذمة قلیلین لا یلتفت إلیهم، فکذلک المرتضی فیما أکرمه اللَّه به من الأخلاق و الخصال و فنون النعم و الأفعال لم یرزقه إسلام أبویه. انتهی.

فلم تفتأ لهم فی ذلک جلبة و لغط مکابرین فیهما المعلوم من سیرة شیخ الأبطح و کفالته لصاحب الرسالة، و درئه عنه کلّ سوء و عادیة، و هتافه بدینه القویم، و خضوعه لناموسه الإلهیّ فی قوله و فعله و شعره و نثره، و دفاعه عنه بکلّ ما یملکه من حول و طول.

و لولا أبو طالبٍ و ابنهلما مَثُلَ الدینُ شخصاً و قاما

فذاک بمکة آوی و حامیو هذا بیثرب جسَّ الحماما

تکفّل عبد منافٍ بأمرٍ و أودی فکان علیٌّ تماما

فقل فی ثبیرٍ مضی بعد ماقضی ما قضاه و أبقی شماما «2»

فَلِلّه ذا فاتحاً للهدیو للَّه ذا للمعالی ختاما

و ما ضرّ مجدَ أبی طالبٍجهولٌ لغا أو بصیرٌ تعامی

کما لا یضرُّ إیاب «3» الصباحِ مَن ظنَّ ضوء النهار الظلاما «4»

(1). أفک الرجل علی جمهور المسلمین، فانّ الإمامیة و الزیدیة علی بکرة أبیهم و من حذا حذوهم من محقّقی أهل السنّة ذهبوا إلی إسلام والدی النبیّ الأقدس، و من شذّ عنهم فلا یؤبه به و لا یلتفت إلیه. (المؤلف)

(2). ثبير و ثَمام: اسما جبلين.
(3). فى شرح النهج: إياة، و معناه الضوء.
(4). ذكرها ابن أبى الحديد لنفسه فى شرحه: 3/ 317 [14/ 84 كتاب 9]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:446

و هناک طرق لا يمكن التوصّل إلى الإذعان بنفسيّات أىّ أحد إلّا بها، ألا و هى:

1- استنباطها ممّا يلفظ به من قول.

2- أو ممّا ينوء به من عمل.

3- أو ممّا يروى عنه آله و ذووه. فإنّ أهل البيت أدرى بما فيه.

4- أو ممّا أسنده إليه من لاث به و بخع له.

1- [نظمه الدال على إيمانه]

أمّا أقوال أبى طالب سلام اللَّه عليه: فإليک عقوداً عسجديّة من شعره الرائق مثبتة فى السير و التواريخ و كتب الحديث.
أخرج الحاكم فى المستدرک «1» (2/ 623) بإسناده عن ابن إسحاق قال: قال أبو طالب أبياتاً للنجاشى يحضّه على حسن جوارهم و الدفع عنهم- يعنى عن المهاجرين إلى الحبشة من المسلمين:
ليعلمْ خيارُ الناسِ أنّ محمداًوزيرٌ لموسى و المسيحِ ابنِ مريمِ
أتانا بهديٍ مثل ما أتيا بهِفكلٌّ بأمرِ اللَّهِ يهدى و يعصم «2»
و إنَّكمُ تتلونه فى كتابِكمْبصدقِ حديثٍ لا حديثِ المبرجِمِ
و إنَّک ما تأتيکِ منها عصابةٌبفضلِکَ إلّا أُرجعوا بالتكرُّمِ
و قال سلام اللَّه عليه من قصيدة:
فبلّغ عن الشحناء أفناء غالبٍلويّا و تيماً عند نصر الكرائمِ
لأنّا سيوفُ اللَّهِ و المجدُ كلُّهإذا كان صوتُ القومِ وجى الغمائمِ
أ لم تعلموا أنّ القطيعة مأثمٌو أمر بلاء قاتم غير حازمِ
و أنّ سبيلَ الرشدِ يُعلَمُ فى غدٍو أنّ نعيمَ الدهرِ ليس بدائمِ

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 2/ 680 ح 4247.
(2). فى البيت إقواء.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:447 فلا تسفَهَنْ أحلامُكمْ فى محمدٍو لا تتبعوا أمر الغواةِ الأشائمِ
تمنّيتمُ أن تقتلوه و إنَّماأمانيُّكم هذى كأحلام نائمِ
و إنَّكمُ و اللَّهِ لا تقتلونهو لمّا تروا قطف اللحى و الغلاصمِ «1»
و لم تبصروا و الأحياءَ منكم ملاحماًتحوم عليها الطيرُ بعد ملاحمِ
و تدعو بأرحامٍ أواصر بينناقد قطّع الأرحامَ وقعُ الصوارمِ
زعمتم بأنّا مسلمون محمداًو لمّا نقاذفْ دونه و نزاحمِ
من القومِ مفضالٌ أبىٌ على العدىتمكّن فى الفرعينِ من آل هاشمِ
أمينٌ حبيبٌ فى العباد مسوَّمٌبخاتم ربٍّ قاهرٍ فى الخواتمِ
يرى الناسُ برهاناً عليه و هيبةًو ما جاهلٌ فى قومه مثلُ عالمِ
نبىٌّ أتاه الوحى من عند ربِّهو من قال لا يقرعْ بها سنّ نادمِ
تطيف به جرثومةٌ هاشميّةٌتُذبِّب عنه كل عاتٍ و ظالمِ
ديوان أبى طالب (ص 32)، شرح ابن أبى الحديد (3/ 313) «2».
و من شعره فى أمر الصحيفة التى سنوقفک على قصّتها قوله:
ألا أبلغا عنّى على ذاتِ بينِهالويّا و خُصّا من لوىّ بنى كعبِ
أ لِم تعلموا أنّا وجدنا محمداًرسولًا كموسى خُطَّ فى أوّل الكتبِ

و أَنَّ عليه فى العبادِ محبّةًو لا حيفَ فيمن خصَّه اللّهُ بالحبّ
و أَنَّ الذى رقّشتمُ فى كتابِكمْيكون لكم يوماً كراغية السقبِ «3»

---

(1). فى رواية: و الجماجم. الغلاصم جمع الغلصمة: اللحم بين الرأس و العنق. (المؤلف)
(2). ديوان أبى طالب: 84- 85، شرح نهج البلاغة: 14/ 73 كتاب 9.
(3). فى رواية ابن هشام:] و إنّ الذى ألصقتمُ من كتابِكمْ] [لكم كائنٌ نحساً كراغية السقب] [رقش: كتب و سطر. الراغية من الرغاء: أصوات الإبل. السقب: ولد الناقة. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:448 أفيقوا أفيقوا قبل أن تحفر الزُّبى «1»و يصبحَ من لم يجنِ ذنباً كذى ذنبِ
و لا تتبعوا أمر الغواة و تقطعواأواصرَنا بعد المودّةِ و القربِ
و تستجلبوا حَرباً عواناً «2» و ربّماأمرّ على مَن ذاقه حَلَبُ الحربِ
فلسنا و بيتِ اللَّهِ نُسلمُ أحمداًلعزّاء من عضِّ الزمان و لا كربِ «3»
و لَمّا تبِنْ منّا و منكم سوالفٌو أيدٍ أترّت «4» بالمهنّدة الشهبِ
بمُعتركٍ ضنكٍ ترى كِسَرَ القنابه و الضباعَ العرجَ تعكفُ كالشربِ «5»
كأنَّ مجالَ الخيلِ فى حجراتِهِو معمعةَ الأبطالِ معركةُ الحربِ
أليس أبونا هاشمٌ شدَّ أزرهو أوصى بنيه بالطعانِ و بالضربِ
و لسنا نملُّ الحرب حتى تملّناو لا نشتكى ممّا ينوب من النكبِ
و لكنّنا أهلُ الحفائظِ و النُّهىإذا طار أرواحُ الكماةِ من الرعبِ
سيرة ابن هشام (1/ 373)، شرح ابن أبى الحديد (3/ 313)، بلوغ الأرب (1/ 325)، خزانة الأدب للبغدادى (1/ 261)، الروض الأُنف (1/ 220)، تاريخ ابن كثير (3/ 87)، أسنى المطالب (ص 6، 13)، طلبة الطالب (ص 10) «6».
و من شعره قوله:
ألا ما لهمٍّ آخرَ الليل معتمِطوانى و أخرى النجم لمّا تقحّمِ

---

(1). فى سيرة ابن هشام [1/ 377]: الثرى، بدل الزبى. (المؤلف)
(2). الحرب العوان: التى قوتل فيها مرّة بعد أخرى. أشدّ الحروب. (المؤلف)
(3). العزّاء: السنة الشديدة. عضّ الزمان: شدته و كلبه. (المؤلف)
(4). تَبِنْ: تنفصل. السوالف: صفحات الاعناق. أترّت: قطعت. (المؤلف)
(5). ضنك: ضيق. الضباع العرج مرّ ص 58. الشرب: الجماعة من القوم يشربون. و الشطر الثانى فى سيرة ابن هشام [1/ 379]: به و النسور الطخم يعكفن كالشرب. (المؤلف)
(6). السيرة النبويّة: 1/ 377- 379، شرح نهج البلاغة: 14/ 72 كتاب 9،

خزانة الأدب: 2/ 76، الروض الأنف: 3/ 283، البداية و النهاية: 3/ 108.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:449 طوانى و قد نامت عيونٌ كثيرةو سامَرَ أخرى قاعدٌ لم يُنوِّمِ
لأحلامِ أقوامٍ أرادوا محمداًبظلمٍ و من لا يتّقى البغى يُظلمِ
سعوا سفهاً و اقتادهم سوءُ أمرِهمْعلى خائلٍ من أمرهم غير محكمِ
رجاة أمورٍ لم ينالوا نظامهاو إن نشدوا فى كلِّ بدوٍ و موسمِ
يرجُّون منّا خطّة دون نيلهاضرابٌ و طعنٌ بالوشيج المقوَّمِ «1»
يرجُّون أن نسخى بقتل محمدٍو لم تختضب سمرُ العوالى من الدمِ
كذبتم و بيتِ اللَّهِ حتى تُفَلَّقواجماجمَ تُلقى بالحميم و زمزمِ «2»
و تُقطعَ أرحامٌ و تنسى حليلةٌحليلًا و يغشى محرمٌ بعد محرمِ
و ينهضَ قومٌ بالحديد إليكمُيذبّون عن أحسابهم كلَّ مجرمِ
هم الأُسدُ أُسد الزأرتينِ إذا غدتْعلى حنقٍ لم تخشَ إعلامَ معلمِ
فيا لِبَنى فهرٍ أفيقوا و لم تُقَمْنوائحُ قتلى تدَّعى بالتسدّمِ «3»
على ما مضى من بغيِكم و عقوقِكمْو غشيانِكم فى أمرِنا كلّ مأتمِ
و ظلم نبىٍّ جاء يدعو إلى الهدىو أمرٍ أتى من عند ذى العرش قيِّمِ «4»
فلا تحسبونا مسلميهِ و مثلُهُإذا كان فى قومٍ فليس بمسلمِ
فهذى معاذيرٌ و تقدمةٌ لكملكيلا تكون الحربُ قبل التقدُّمِ
ديوان أبى طالب «5» (ص 29)، شرح ابن أبى الحديد (3/ 312) «6».
و له قوله مخاطباً للنبىِّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم:

---

(1). الوشيج: الرماح.
(2). فى الديوان: تفرّقوا. بدلًا من: تفلّقوا. و: بالحطيم. بدلًا من: بالحميم.
(3). التسدّم من السدم: الهمّ مع الندم، الغيظ مع الحزن. (المؤلف)
(4). فى رواية شيخ الطائفة: مبرم. (المؤلف)
(5). ديوان أبى طالب: ص 82- 83.
(6). شرح نهج البلاغة: 14/ 71 كتاب 9.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:450 و اللَّه لن يصلوا إليک بجمعهمحتى أُوَسَّد فى التراب دفينا
فاصدعْ بأمرِکَ ما عليک غضاضةٌو ابشر بذاک و قرّ منک عيونا
و دعوتنى و علمتُ أنَّک ناصحىو لقد دعوتَ و كنتَ ثمّ أمينا «1»
و لقد علمتُ بأنَّ دينَ محمدٍمن خير أديانِ البريّة دينا
رواها الثعلبى فى تفسيره و قال: قد اتّفق على صحّة نقل هذه الأبيات عن أبى طالب: مقاتل، و عبد اللَّه بن عبّاس، و القسم بن محضرة، و عطاء بن دينار.
راجع: «2» خزانة الأدب للبغدادى (1/ 261)، تاريخ ابن كثير (3/ 42)، شرح ابن أبى الحديد (3/ 306)، تاريخ أبى الفدا (1/ 120)، فتح البارى (7/ 153،

155)، الإصابة (4/ 116)، المواهب اللدنيّة (1/ 61)، السيرة الحلبيّة (1/ 305)، ديوان أبى طالب (ص 12)، طلبة الطالب (ص 5)، بلوغ الأرب (1/ 325)، السيرة النبويّة لزينى دحلان هامش الحلبيّة (1/ 91، 211)، و ذكر البيت الأخير فى أسنى المطالب (ص 6) فقال: عدّه البرزنجى من كلام أبى طالب المعروف.

لفت نظر:

زاد القرطبى و ابن كثير فى تاريخه على الأبيات:
لو لا الملامةُ أو حذارى سُبّةًلوجدتنى سمحاً بذاک مبينا

---

(1). و فى رواية القسطلانى:] [و دعوتنى و زعمت أنک ناصحى] [و لقد صدقت و كنتَ ثمّ أمينا] [(المؤلف)
(2). خزانة الأدب: 2/ 76، البداية و النهاية: 3/ 56، شرح نهج البلاغة: 14/ 55 كتاب 9، فتح البارى: 7/ 194، 196، المواهب اللدنيّة: 1/ 223، السيرة الحلبيّة: 1/ 287، ديوان أبى طالب: ص 41، السيره النبويّة لزينى دحلان: 1/ 45، أسنى المطالب: ص 10.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:451
قال السيّد أحمد زينى دحلان فى أسنى المطالب «1» (ص 14): فقيل: إنّ هذا البيت موضوع أدخلوه فى شعر أبى طالب و ليس من كلامه.
قال الأمينى: هب أنّ البيت الأخير من صُلب ما نظمه أبو طالب عليه السلام فإنّ أقصى ما فيه أنّ العار و السبّة، اللذين كان أبو طالب عليه السلام يحذرهما خيفة أن يسقط محلّه عند قريش فلا تتسنّى له نصرة الرسول المبعوث صلى الله عليه و آله و سلم، إنّما منعاه عن الإبانة و الإظهار لاعتناق الدين، و إعلان الإيمان بما جاء به النبىّ الأمين، و هو صريح قوله: لوجدتنى سمحاً بذاک مبينا. أى مظهراً، و أين هو عن اعتناق الدين فى نفسه، و العمل بمقتضاه من النصرة و الدفاع؟ و لو كان يريد به عدم الخضوع للدين لكان تهافتاً بيّناً بينه و بين أبياته الأولى التى ينصّ فيها بأنّ دين محمد صلى الله عليه و آله و سلم من خير أديان البريّة دينا، و أنّه صلى الله عليه و آله و سلم صادق فى دعوته أمين على أُمّته.
و من شعره قوله قد غضب لعثمان بن مظعون حين عذّبته قريش و نالت منه:
أمن تذكّرِ دهرٍ غيرِ مأمونِأصبحتَ مكتئباً تبكى كمحزونِ
أم مِن تذكّرِ أقوامٍ ذوى سفهٍيغشون بالظلمِ من يدعو إلى الدينِ
ألا ترون أذلَّ اللّهُ جمعَكمُإنّا غضبنا لعثمانَ بنِ مظعونِ
و نمنع الضيم من يبغى مضيّمنابكلِّ مطَّردٍ فى الكفِّ مسنونِ
و مرهفاتٍ كأنَّ الملحَ خالطهايُشفى بها الداءُ من هام المجانينِ
حتى تقرّ رجالٌ لا حلومَ لهابعد الصعوبةِ بالأسماح و اللينِ
أو تؤمنوا بكتابٍ مُنزلٍ عجبٍعلى نبىٍّ كموسى أو كذى النونِ «2»
و من شعره يمدح النبىّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم قوله:

---

(1). أسنى المطالب: ص 25.
(2). شرح ابن أبى الحديد: 3/ 313 [14/ 73 كتاب 9]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:452 لقد أكرمَ اللَّهُ النبىَّ محمداًفأكرمُ خلقِ اللَّهِ فى الناسِ أحمدُ
و شقَّ له من اسمه لِيجلّهفذو العرشِ محمودٌ و هذا محمدُ
أخرجه «1» البخارى فى تاريخه الصغير من طريق على بن يزيد، و أبو نعيم فى دلائل النبوّة (1/ 6)، و ابن عساكر فى تاريخه (1/ 275)، و ذكره له ابن أبى الحديد فى شرحه (3/ 315)، و ابن كثير فى تاريخه (1/ 266)، و ابن حجر فى الإصابة (4/ 115)، و القسطلانى فى المواهب اللدنيّة (1/ 518) نقلًا عن تاريخ البخارى، و الديار بكرى فى تاريخ الخميس (1/ 254) فقال: أنشأ أبو طالب فى مدح النبىّ أبياتاً منها هذا البيت:
و شقّ له من اسمه ليجلّه حسّان بن ثابت ضمّن شعره هذا البيت فقال:
أ لم ترَ أنّ اللَّهَ أرسلَ عبده بآياتِهِ و اللَّهُ أعلى و أمجدُ
و شقَّ له من اسمه ليجلّه و الزرقانى فى شرح المواهب (3/ 156) و قال: توارد حسّان معه أو ضمّنه شعره و به جزم فى الخميس، أسنى المطالب «2» (ص 14).
و من شعره المشهور كما قاله ابن أبى الحديد فى شرحه «3» (3/ 315):
أنت النبىُّ محمدُقرمٌ أغرُّ مسوَّدُ
لمسوّدِينَ أكارمٍطابوا و طاب المولدُ
نعم الأرومةُ أصلُهاعمرو الخضمّ الأوحدُ

---

(1). التاريخ الصغير: 1/ 38، دلائل النبوّة: 1/ 44 ح 2، تاريخ مدينة دمشق: 3/ 32- 33، شرح نهج البلاغة: 14/ 78 كتاب 9، البداية و النهاية: 2/ 325، المواهب اللدنيّة: 2/ 25.
(2). أسنى المطالب: ص 24.
(3). شرح نهج البلاغة: 14/ 77 كتاب 9.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:453 هشم الربيكةَ فى الجفانِ و عيشُ مكةَ أنكدُ «1»
فجرت بذلک سنّةٌفيها الخبيزة تثردُ
و لنا السقايةُ للحجى- جِ بها يماث العُنجدُ «2»
و المأزمان «3» و ما حوت عرفاتُها و المسجدُ
أنّى تُضامُ و لم أمُتْو أنا الشجاعُ العربدُ
و بطاحُ مكةَ لا يُرىفيها نجيعٌ أسودُ
و بنو أبيک كأنَّهمأُسد العرين توقّدوا
و لقد عهدتک صادقاًفى القول لا يتزيَّدُ
ما زلتَ تنطق بالصواب و أنت طفلٌ أمردُ

جاء أبو جهل بن هشام إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و هو ساجد و بيده حجر يريد أن يرميه به، فلمّا رفع يده لصق الحجر بكفّه فلم يستطع ما أراد، فقال أبو طالب:
أفيقوا بنى غالبٍ و انتهواعن الغىِّ من بعض ذا المنطقِ
و إلّا فإنّى إذن خائفٌبوائقَ فى داركم تلتقى
تكون لغيركمُ عبرةًو ربِّ المغارب و المشرقِ
كما نال من كان مِن قبلكمثمودُ و عادٌ و ما ذا بقى
غداة أتاهم بها صرصرٌو ناقة ذى العرش قد تستقى
فحلَّ عليهم بها سخطهمن اللّه فى ضربةِ الأزرقِ «4»

---

(1). عمرو: اسم هاشم بن عبد مناف. الخضم: كثير العطاء. الربيكة: طعام يعمل من تمر و أقط و سمن.
(2). ماث الشىء ميثاً: مرسه. و ماث الملح فى الماء: أذابه. العُنجُد: الزبيب.
(3). المأزمان: موضع بمكة بين المشعر الحرام و عرفة و هو شعب بين جبلين [معجم البلدان: 5/ 40]. (المؤلف)
(4). الأزرق: عاقر ناقة صالح.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:454 غداة يعضُّ بعرقوبهاحساماً من الهند ذا رونقِ
و أعجب مِن ذاک فى أمرِكمْعجائبُ فى الحجرِ الملصقِ
بكفِّ الذى قام من خبثِهِإلى الصابرِ الصادقِ المتَّقى
فأثبته اللّهُ فى كفِّهعلى رغمِه الجائرِ الأحمقِ
أُحيمق مخزومكم إذ غوىلغىِّ الغواة و لم يصدقِ
ديوان أبى طالب «1» (ص 13)، شرح ابن أبى الحديد (3/ 314) «2».
قال ابن أبى الحديد فى شرحه «3» (3/ 314): قالوا: و قد اشتهر عن عبد اللّه المأمون رحمه اللّه أنّه كان يقول: أسلم أبو طالب و اللّه بقوله:
نصرتُ الرسولَ رسول المليكِببيضٍ تلألا كلمعِ البروقِ
أذبُّ و أحمى رسول الإلهِحمايةَ حامٍ عليه شفيقِ
و ما إن أدبّ لأعدائِهِدبيبَ البكار حذار الفنيقِ «4»
و لكن أزير لهم سامياًكما زار ليث بغيل مضيقِ
و توجد هذه الأبيات مع بيت زائد فى ديوانه «5» (ص 24).
و لسيّدنا أبى طالب أبيات كتبها إلى النجاشى بعد ما خرج عمرو بن العاص إلى بلاد الحبشة ليكيد جعفر بن أبى طالب و أصحابه عند النجاشى. يحرّض النجاشى على إكرام جعفر و الإعراض عن ما يقوله عمرو «6»، منها:

---

(1). ديوان أبى طالب: ص 42.

(2). شرح نهج البلاغة: 14/ 74 كتاب 9.
(3). شرح نهج البلاغة: 14/ 74 كتاب 9.
(4). الفنيق: الفحل المكرم لا يؤذى و لا يركب لكرامته جمع فنق و أفناق. (المؤلف)
(5). ديوان أبى طالب: ص 70.
(6). ديوان أبى طالب ص 109 و هى مما استدركه محقق الديوان على جامعه.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:455 ألا ليتَ شعرى كيف فى الناسِ جعفرٌو عمروٌ و أعداءُ النبىِّ الأقاربُ
و هل نالَ إحسانُ النجاشىِّ جعفراًو أصحابَهُ أم عاقَ عن ذاک شاغبُ
تعلّم أبيت اللعنَ «1» أنَّک ماجدٌکريمٌ فلا يشقى إليک المجانبُ
و نعلم أنَّ اللَّه زادک بسطةًو أسباب خيرٍ کلُّها بک لازبُ
تاريخ ابن کثير «2» (3/ 77)، شرح ابن أبى الحديد (3/ 314).
قال ابن أبى الحديد فى شرحه «3» (3/ 315): و من شعره المشهور أيضاً قوله يخاطب محمداً، و يسكّن جأشه، و يأمره باظهار الدعوة:
لا يمنعنّک من حقٍّ تقوم بهأيدٍ تصول و لا سلق بأصواتِ
فإنَّ کفّک کفّى إن بهم مليت «4»و دون نفسک نفسى فى الملِمّاتِ
قال ابن هشام «5»: و لمّا خشى أبو طالب دهماء العرب أن يركبوه مع قومه قال قصيدته التى تعوّذ فيها بحرم مکّة و بمكانه منها؛ و تودّد فيها أشراف قومه و هو على ذلک يخبرهم و غيرهم فى ذلک من شعره أنّه غير مسلم رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم، و لا تارکه لشىء أبداً، حتى يهلک دونه، فقال أبو طالب:
خليلىّ ما أُذنى لأوّل عاذلٍبصغواءَ في حقٍّ و لا عند باطلِ
و لمّا رأيتُ القومَ لا وُدَّ فيهمُو قد قطّعوا کلَّ العُرى و الوسائلِ
و قد صارحونا بالعداوةِ و الأذىو قد طاوعوا أمرَ العدوِّ المزايلِ

___

(1). أبيت اللعن، کلمة کانت العرب تحيى بها ملوکها فى الجاهلية؛ معناها: أبيت أيها الملک أن تأتى ماتُلعن عليه.
(2). البداية و النهاية: 3/ 97.
(3). شرح نهج البلاغة: 14/ 77 كتاب 9.
(4). فى المصدر: إن بليت بهم.
(5). السيرة النبويّة: 1/ 291.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:456 و قد حالفوا قوماً علينا أظنّةً «1»يعضّون غيظاً خلفنا بالأناملِ
صبرتُ لهم نفسى بسمراءَ سمحةٍو أبيضَ عضبٍ من تراث المقاولِ «2»
***

أعوذُ بربِّ الناسِ من كلِّ طاعنٍعلينا بسوءٍ أو مُلحٍّ بباطلِ
و من كاشحٍ يسعى لنا بمعيبةٍو من مُلحقٍ فى الدين ما لم نحاولِ
و ثورٍ و من أرسى ثبيراً مكانهو راقٍ ليرقَى فى حراءٍ و نازلِ «3»
و بالبيتِ حقَّ البيتِ من بطنِ مكّةٍو باللَّهِ إنّ اللَّهَ ليس بغافلِ
و بالحجرِ المسودّ إذ يمسحونهإذا اكتنفوه بالضحى و الأصائلِ
***
كذبتم و بيتِ اللَّهِ نتركُ مكّةًو نظعن إلّا أمركم فى بلابلِ
كذبتم و بيتِ اللَّهِ نُبزَى محمداًو لمّا نُطاعن دونه و نناضلِ «4»
و نسلمه حتى نُصرَّعَ حولهو نُذهلَ عن أبنائنا و الحلائلِ
و ينهضَ قومٌ بالحديد إليكمُنهوض الرَّوايا تحت ذاتِ الصلاصلِ «5»
و حتى نرى ذا الظِّغنِ يركب ردعهمن الطعن فعل الأنكب المتحاملِ «6»
و إنّا لعمرُ اللَّه إن جدَّ ما أرىلتلتبس أسيافنا بالأماثلِ
بكفَّى فتىً مثل الشهاب سميدعأخى ثقة حامى الحقيقة باسلِ

---

(1). أظنّة: جمع ظنين: المتهم. (المؤلف)
(2). سمراء سمحة: أراد بها قناة لينة تسمح بالانعطاف عند هزها. العضب: القاطع. المقاول: أراد بها السادات. (المؤلف)
(3). ثور و ثبير و حراء: جبال فى مكة. (المؤلف)
(4). نُبزَى: نُسلب.
(5). الروايا: الإبل التى تحمل الماء، واحدتها: راوية. الصلاصل جمع الصلصلة: الصوت و ذات الصلاصل: المزادات التى فيها بقية من الماء يسمع لها صوت حين تسير الإبل. (المؤلف)
(6). يقال: ركب ردعه، أى خرّ صريعاً لوجهه. الأنكب: الذى يمشى على شق. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:457 شهوراً و أيّاماً و حولًا مجرَّماً «1»علينا و تأتى حجّةٌ بعدَ قابلِ
و ما ترك قومٍ- لا أبا لك- سيِّداًيحوط الذمار غير ذربٍ مواكلِ «2»
و أبيض يُستسقى الغمامُ بوجههثمالُ اليتامى عصمةٌ للأراملِ
يلوذ به الهُلّاكُ من آل هاشمٍفهم عنده فى رحمةٍ و فواضلِ
***
بميزان قسطٍ لا يخيس شعيرةًله شاهدٌ من نفسه غيرُ عائلِ «3»
لقد سفِهت أحلامُ قومٍ تبدّلوابنى خَلَفٍ قيضاً بنا و الغياطلِ «4»
و نحن الصميمُ من ذُؤابة هاشمٍو آلِ قصىٍّ فى الخطوب الأوائلِ
و سهمٌ و مخزومٌ تمالوا و ألّبواعلينا العدا من كلِّ طملٍ و خاملِ «5»
فعبد مناف أنتمُ خيرُ قومِكمفلا تُشركوا فى أمرِكم كلَّ واغلِ «6»
***

أ لم تعلموا أنَّ ابننا لا مكذَّبٌلدينا و لا نعبا بقول الأباطلِ
أشمُّ من الشُمِّ البهاليل ينتمیإلی حسب فی حومة المجدِ فاضِلِ
لعمری لقد كلّفت وجداً بأحمدٍو أحببته حبَّ الحبيبِ المواصلِ

---

(1). حولا مجرّماً: أی مكملًا. يقال: تجرّمت السنة، إذا كملت و انقضت. (المؤلف)
(2). الذمار: ما يلزمک أن تحميه. ذرب: فاسد. مواكل: يتّكل علی غيره. (المؤلف)
(3). لا يخيس من قولهم: خاس بالعهد إذا نقضه و أفسده، و يروی لا يخسّ أی لا ينقص. عائل: جائر. (المؤلف)
(4). قيضاً بنا: عوضاً منّا تقول: قاضه بكذا أی عوضه به. الغيطلة: من بنی مرة بن عبد مناة إخوة مدلج بن مرّة و هی أمّ الغياطل، فقيل لولدها: الغياطل و هم من بنی سهم بن عمرو بن هصيص. (المؤلف)
(5). الطمل: الرجل الفاحش لا يبالی ما صنع. اللئيم، الأحمق، اللص الفاسق. (المؤلف)
(6). كلّ واغل: أراد كل ملصق ليس من صميم، و أصل الواغل الداخل علی القوم و هم يشربون من غير أن يدعی. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينی ،ج7،ص:458 فلا زال فی الدنيا جمالًا لأهلهاو زيناً لمن والاه ربُّ المشاكلِ
فأصبحَ فينا أحمدٌ فی أرومةٍتقصِّر عنه سورةُ المتطاولِ
حدبتُ بنفسی دونه وَ حمَيته‌و دافعت عنه بالذری و الكلاكلِ «1»
فأيَّده ربُّ العباد بنصره‌و أظهر ديناً حقُّه غير باطلِ
هذه القصيدة ذكر منها ابن هشام فی سيرته «2» (1/ 286- 298)، أربعة و تسعين بيتاً و قال: هذا ما صحّ لی من هذه القصيدة. و ذكر ابن كثير منها اثنين و تسعين بيتاً فی تاريخه «3» (3/ 53- 57)، و فی رواية ابن هشام ثلاثة أبيات لم توجد فی تاريخ ابن كثير و قال (ص 57) قلت: هذه قصيدة عظيمة بليغة جدّا لا يستطيع يقولها إلّا من نُسبت إليه، و هی أفحل من المعلّقات السبع، و أبلغ فی تأدية المعنی فيها جميعها، و قد أوردها الأمویّ فی مغازيه مطوّلة بزيادات أُخر و اللّه أعلم.
و ذكرها أبو هفّان العبدی فی ديوان أبی طالب «4» (ص 2- 12) فی مائة و أحد عشر بيتاً و لعلّها تمام القصيدة.
و قال ابن أبی الحديد فی شرحه «5» (3/ 315) بعد ذكر جملة من شعر أبی طالب: فكلّ هذه الأشعار قد جاءت مجیء التواتر؛ لأنّه إن لم تكن آحادها متواترة فمجموعها يدلّ علی أمر واحد مشترک و هو تصديق محمد صلی الله عليه و آله و سلم، و مجموعها متواتر كما أنّ كل واحدة من قتلات علیّ عليه السلام الفرسان منقولة آحاداً و مجموعها متواتر يفيدنا

(1). حدبت: عطفت و منعت. الذرى جمع ذرة: أعلى ظهر البعير. الكلاكل جمع كلكل: معظم الصدر. (المؤلف)
(2). السيرة النبويّة: 1/ 291- 299.
(3). البداية و النهاية: 3/ 70- 74.
(4). ديوان أبى طالب: ص 21- 38.
(5). شرح نهج البلاغة: 14/ 78 كتاب 9.

العلم الضرورىّ بشجاعته، و كذلک القول فيما روى من سخاء حاتم و حلم الأحنف و معاوية و ذكاء أياس و خلاعة أبى نواس و غير ذلک. قالوا: و اتركوا هذا كلّه جانباً، ما قولكم فى القصيدة اللاميّة التى شهرتها كشهرة قفا نبک؟ و إن جاز الشکّ فيها أو فى شىء من أبياتها جاز الشکّ فى قفا نبک و فى بعض أبياتها.
و قال القسطلانى فى إرشاد السارى «1» (2/ 227): قصيدة جليلة بليغة من بحر الطويل، و عدّة أبياتها مائة و عشرة أبيات، قالها لمّا تمالأ قريش على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و نفّروا عنه من يريد الإسلام.
و ذكر منها فى المواهب اللدنيّة «2» (1/ 48)، أبياتاً فقال: هى أكثر من ثمانين بيتاً قال ابن التين: إنّ فى شعر أبى طالب هذا دليلًا على أنّه كان يعرف نبوّة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قبل أن يبعث لِما أخبره به بحيرا و غيره من شأنه. و قال العينى فى عمدة القارى («3»: (3/ 434 قصيدة طنّانة و هى مائة بيت و عشرة أبيات أوّلها:
خليلىَّ ما أُذنى لأوّل عاذلِبصغواءَ فى حقٍّ و لا عند باطلِ
ذكر منها البغدادى فى خزانة الأدب «4» (1/ 252- 261) اثنين و أربعين بيتاً مع شرحها، و قال: أوّلها:
خليلىَّ ما أُذنى لأوّل عاذلِبصغواء فى حقٍّ و لا عند باطلِ
خليلىّ إنَّ الرأى ليس بشركةٍو لا نهنهٍ عند الأُمور البلابلِ «5»

(1). إرشاد السارى: 3/ 26.
(2). المواهب اللدنيّة: 1/ 185.
(3). عمدة القارى: 7/ 30.
(4). خزانة الأدب: 2/ 59- 75.
(5). النهنه: المضى‏ء، و النيِّر الشفّاف الذى يظهر الأشياء على جليّتها. البلابل: جمع بلبلة أو بلبال، و هما بمعنى الهمّ و وساوس الصدر.
 و لمّا رأيت القوم لا ودّ عندهمو قد قطّعوا كلَّ العرى و الوسائلِ
و ذكر الآلوسى عدّة منها فى بلوغ الأرب «1» (1/ 237) و ذكر كلمة ابن

كثير المذكور و قال: هى مذكورة مع شرحها فى كتاب لبّ لباب لسان العرب.
و ذكر منها السيّد زينى دحلان أبياتاً فى السيرة النبويّة هامش الحلبيّة «2» (1/ 88) فقال: قال الإمام عبد الواحد السفاقسى «3» فى شرح البخارى: إنّ فى شعر أبى طالب هذا دليلًا على أنّه كان يعرف نبوّة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قبل أن يبعث لما أخبره به بحيرا الراهب و غيره من شأنه، مع ما شاهده من أحواله، و منها الاستسقاء به فى صغره و معرفة أبى طالب بنبوّته صلى الله عليه و آله و سلم، جاءت فى كثير من الأخبار زيادة على أخذها من شعره.
قال الأمينى: أنا لا أدرى كيف تكون الشهادة و الاعتراف بالنبوّة إن لم يكن منها هذه الأساليب المتنوّعة المذكورة فى هذه الأشعار؟ و لو وجد واحد منها فى شعر أىّ أحد أو نثره لأصفق الكلّ على إسلامه، لكن جميعها لا يدلّ على إسلام أبى طالب. فاعجب و اعتبر!
هذه جملة من شعر أبى طالب عليه السلام الطافح من كلّ شطره الإيمان الخالص، و الإسلام الصحيح، قال العلّامة الأوحد ابن شهرآشوب المازندرانى فى كتابه متشابهات القرآن عند قوله تعالى: (وَ لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ) «4»: إنّ أشعار أبى طالب الدالّة على إيمانه تزيد على ثلاثة آلاف بيت يكاشف فيها من يكاشف النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و يصحّح نبوّته.
ثمّ ذكر جملة ضافية و ممّا ذكر له قوله فى وصيّته:

---

(1). بلوغ الإرب: 1/ 326.
(2). السيرة النبويّة: 1/ 43.
(3). هو ابن التين المذكور فى كلام القسطلانى. (المؤلف)
(4). الحج: 40.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:461 أُوصى بنصرِ نبىِّ الخيرِ أربعةًابنى عليّا و شيخَ القومِ عبّاسا
و حمزةَ الأَسَدَ الحامى حقيقتَهُو جعفراً أن تذودا دونه الناسا
كونوا فداءً لكم أُمِّى و ما ولدتفى نصرِ أحمدَ دون الناس أتراسا «1»

2- ما ناء به من عمل بارّ و قول مشكور

اشارة

أمّا ما ناء به سيّد الأباطح أبو طالب سلام اللّٰه عليه من عمل بارّ وسعى مشكور فى نصرة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و كلاءته و الذبّ عنه و الدعوة إليه و إلى دينه الحنيف منذ بدء البعثة إلى أن لفظ أبو طالب نفسه الأخير، و قد تخلّل ذلک جمل من القول كلّها نصوص على إسلامه الصحيح، و إيمانه الخالص، و خضوعه للرسالة الإلهيّة، فإلى الملتقى. روى القوم:

1- استصحاب ابى طالب النبى الى الشام

قال ابن إسحاق: إنّ أبا طالب خرج فى ركب إلى الشام تاجراً، فلمّا تهيّأ للرحيل و أجمع السير هبّ له رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فأخذ بزمام ناقته و قال: يا عمّ إلى من تكلنى لا أب لى و لا أمّ لى؟ فرقّ له أبو طالب و قال: و اللّه لأخرجنّ به معى و لا يفارقنى و لا أُفارقه أبداً. قال: فخرج به معه، فلمّا نزل الركب بصرى من أرض الشام و تهيّأ راهب يُقال له بحيرا فى صومعة له، و كان أعلم أهل النصرانيّة، و لم يزل فى تلك الصومعة راهب إليه يصير علمهم من كتاب فيهم كما يزعمون يتوارثونه كائناً عن كائن، فلمّا نزلوا ذلک العام ببحيرا و كانوا كثيراً ما يمرّون عليه قبل ذلک فلا يكلّمهم و لا يتعرّض لهم، حتى إذا كان ذلک العام نزلوا به قريباً من صومعته فصنع لهم طعاماً كثيراً و ذلک فيما يزعمون عن شىء رآه و هو فى صومعته فى الركب حين أقبلوا، و غمامة تظلّه صلى الله عليه و آله و سلم من بين القوم. ثمّ أقبلوا حتى نزلوا بظلّ شجرة قريباً منه فنظر إلى الغمامة حتى أظلّت الشجرة و تهصّرت، يعنى تدلّت أغصانها على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم حتى

---

(1). فى النسخة المطبوعة من متشابهات القرآن تصحيف و تحريف فى الأبيات. راجع: 2/ 65. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني ،ج7،ص:462

استظلّ تحتها، فلمّا رأى بحيرا ذلک نزل من صومعته و قد أمر بذلک الطعام فصنع، ثمّ أرسل إليهم فقال: إنّى قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش، و أنا أحبّ أن تحضروا كلّكم صغيركم و كبيركم و حرّكم و عبدكم، فقال له رجل منهم: يا بحيرا إنّ لذلک اليوم لشأناً ما كنت تصنع هذا فيما مضى و قد كنّا نمرّ بک كثيراً، فما شأنک اليوم؟ فقال له بحيرا: صدقت قد كان ما تقولون، و لكنكم ضيوف فأحببت أن أكرمكم و أصنع لكم طعاماً تأكلون منه كلّكم، فاجتمعوا إليه و تخلّف رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم من بين القوم لحداثة سنّه فى رحال القوم تحت الشجرة.

فلمّا نظر بحيرا فى القوم لم ير الصفة التى يعرفها و هى موجودة عنده، فقال: يا معشر قريش لا يتخلّف أحد منكم عن طعامى هذا، فقالوا: يا بحيرا ما تخلّف عنک أحد ينبغى أن يأتيک إلّا غلام هو أحدث القوم سنّا تخلّف فى رحالهم، قال: فلا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم، فقال رجل من قريش: و اللّات و العزّى إنّ لهذا اليوم نبأ. أ يليق أن يتخلّف ابن عبد اللّه عن الطعام من بيننا؟ ثمّ قام إليه فاحتضنه ثمّ أقبل به حتى أجلسه مع

القوم. فلمّا رآه بحيرا جعل يلحظه لحظاً شديداً و ينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده فى صفته حتى إذا فرغ القوم من الطعام و تفرّقوا قام بحيرا فقال له: يا غلام أسألک باللّات و العزّى إلّا أخبرتنى عمّا أسألک عنه. فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: لا تسألنى باللّات و العزّى شيئاً قطّ، فقال بحيرا: فباللّه إلّا ما أخبرتنى عمّا أسألک عنه. فقال: سلنى عمّا بدا لک. فجعل يسأله عن أشياء من نومه و هيئته و أموره و رسول اللّه يخبره فيوافق ذلک ما عند بحيرا من صفته، ثمّ نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوّة بين كتفيه على موضعه من صفته التى عنده. الحديث.

فقال أبو طالب فى ذلک:

إنَّ ابن آمنة النبىَّ محمداًعندى يفوق منازلَ الأولادِ

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:463 لمّا تعلّقَ بالزمام رحمتُهو العيس قد قلّصن «1» بالأزوادِ

فارفضَّ من عينىَّ دمعٌ ذارفٌمثلُ الجمان مفرِّقُ الأفرادِ

راعيتُ فيه قرابةً موصولةًو حفظتُ فيه وصيّةَ الأجدادِ

و أمرتهُ بالسيرِ بين عمومةٍبيضِ الوجوهِ مصالتٍ أنجادِ «2»

ساروا لأبعد طيَّةٍ معلومةٍفلقد تباعد طيّةُ «3» المرتادِ

حتى إذا ما القومُ بصرى عاينوالاقوا على شركٍ من المرصادِ «4»

حبراً فأخبرهم حديثاً صادقاًعنه و ردَّ معاشر الحسّادِ

قومٌ يهودٌ قد رأوا لمّا رأىظلَّ الغمامِ و عنَّ ذى الأكبادِ «5»

ثاروا لقتلِ محمد فنهاهمُعنه و جاهد أحسن التجهادِ

فثنى زبيراً من بحيرا فانثنىفى القوم بعد تجاولٍ و بعادِ «6»

و نهى دريساً فانتهى عن قولهحبرٌ يوافق أمره برشادِ

و قال أيضاً:

أ لم ترنى من بعد همّ هممتهبفرقة حرّ الوالدين حرامِ «7»

---

(1). قلص القوم: اجتمعوا فساروا. قلصت الناقة: استمرّت فى مضيّها. تقلص: انضم و انزوى، تدانى. (المؤلف)

(2). مصالت: الماضى فى الحوائج. الصلت الجبين: الواضح. نجد جمع النجد: الضابط للأمور يذّلل المصاعب. الشجاع الماضى فيما يعجز غيره. سريع الإجابة إلى ما دعى إليه. (المؤلف)

(3). فى الموضعين فى رواية: طبّة. بالموحدة مؤنث الطبّ بفتح الطاء. الناحية. (المؤلف)

(4). فى الديوان: على شرف من المرصاد.

(5). و فى رواية:] [قومٌ يهودٌ قد رأوا ما قد رأوا] [ظلّ الغمامة ناغرى الأكباد] [(المؤلف)

(6).ِ كذا فى تهذب تاريخ دمشق: 1/ 272، و فى الديوان: و ثنى بحيراءُ

زبيراً فانثنى...
(7). كذا فى تهذيب تاريخ دمشق، و فى الديوان و الروض الأنف: كرام، بدلًا من حرام.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:464 بأحمد لمّا أن شددت مطيّتى‌برحلى و قد ودّعته بسلامِ
بكى حزناً و العيس قد فصلت بناو أخذت بالكفّين فضل زمامِ
ذكرت أباه ثمّ رقرقتُ عبرةًتجود من العينين ذات سجامِ
فقلت: ترحّل راشداً فى عمومةٍمواسير فى البأساء غير لئامِ «1»
فجاء مع العير التى راح ركبهاشآمى الهوى و الأصل غير شآمِ
فلمّا هبطنا أرضَ بصرى تشرّفوالنا فوق دورٍ ينظرون جسامِ
فجاء بحيرا عند ذلك حاشداًلنا بشرابٍ طيِّبٍ و طعامِ
فقال اجمعوا أصحابكم لطعامنافقلنا جمعنا القوم غير غلامِ
يتيم فقال ادعوه إنَّ طعامَناكثيرٌ عليه اليومَ غيرُ حرامِ
فلو لا الذى خبّرتمُ عن محمدٍلكنتم لدينا اليومَ غيرَ كرامِ
فلمّا رآه مقبلًا نحو داره‌يوقِّيه حرَّ الشمس ظلُّ غمامِ
حنا رأسَه شبهَ السجودِ و ضمّه‌إلى نحرِه و الصدرِ أىَّ ضمامِ
و أقبل ركبٌ يطلبون الذى رأى‌بحيرا من الأعلامِ وسط خيامِ
فثار إليهم خشيةً لعرامهم «2»و كانوا ذوى بغى لنا و عرامِ
دريس و تمام و قد كان فيهم «3»زبيرٌ و كلُّ القوم غيرُ نيامِ
فجاؤوا و قد همّوا بقتل محمدٍفردّهمُ عنه بحسنِ خصامِ
بتأويلهِ التوراةَ حتى تيقّنواو قال لهم رمتمْ أشدَّ مرامِ
أتبغون قتلًا للنبىِّ محمدٍخصصتم على شؤم بطول أثامِ
و إنَّ الذى نختاره منه مانعٌسيكفيه منكم كيد كلِّ طغامِ
فذلک من أعلامِه و بيانِه‌و ليس نهارٌ واضحٌ كظلامِ

---

(1). فى الديوان و الروض الأُنف، مواسين بدلًا من: مواسير.
(2). العرام: الشراسة و الأذى. (المؤلف)
(3). دريس، و تمام، و زبير- فى بعض النسخ: زدير. أحبار من اليهود. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:465
ديوان أبى طالب «1» (ص 33- 35)، تاريخ ابن عساكر «2» (1/ 269- 272)، الروض الأُنف «3» (1/ 120).
و ذكر السيوطى الحديث من طريق البيهقى فى الخصائص الكبرى «4» (1/ 84) فقال فى (ص 85): و قال أبو طالب فى ذلک أبياتاً منها:
فما رجعوا حتى رأوا من محمدٍأحاديث تجلو غمَّ كلِّ فؤادِ
و حتى رأوا أحبار كلِّ مدينةٍسجوداً لهِ من عصبةٍ و فرادِ

زبيراَ و تمّاماَ و قد كان شاَهداَدريساَ و همٌّوا كلّهَم بفسادِ
فقال لهم قولًا بحيرا و أيقنواله بعد تكذيبٍ و طولِ بعادِ
كما قال للرهط الذين تهوّدواو جاهدهم فى اللّه كلّ جهادِ
فقال و لم يترک له النصح ردّهفإنّ له إرصاد كلّ مصادِ
فإنِّى أخاف الحاسدين و إنَّهلفى الكتب مكتوبٌ بكلِّ مدادِ

2- استسقاء أبى طالب بالنبىّ صلى الله عليه و آله و سلم:

أخرج ابن عساكر فى تاريخه «5» عن جلهمة بن عرفطة قال: قدمت مكّة و هم فى قحط فقالت قريش: يا أبا طالب أقحط الوادى، و أجدب العيال، فهلمَّ و استسق. فخرج أبو طالب و معه غلام كأنَّه شمس دجن تجلّت عنه سحابه قتماء و حوله أُغيلمة، فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة، و لاذَ بإصبعه الغلام، و ما فى السماء قزعة «6»،

---

(1). ديوان أبى طالب: ص 89- 90.
(2). تاريخ مدينة دمشق: 3/ 12- 14.
(3). الروض الأُنف: 2/ 227.
(4). الخصائص الكبرى: 1/ 144.
(5). مختصر تاريخ دمشق: 2/ 161- 162.
(6). القزعة: القطعة من السحاب. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:466

فأقبل السحاب من هاهنا و هاهنا، و أغدق و اغدودق، و انفجر له الوادى، و أخصب البادى و النادى، و فى ذلك يقول أبو طالب:

و أبيض يُستسقى الغمام بوجههثمالُ اليتامى عصمةٌ للأراملِ
يلوذ به الهلّاكُ من آلِ هاشمٍفهم عنده فى نعمةٍ و فواضلِ
و ميزان عدلٍ لا يخيس شعيرةًو وزان صدقٍ وزنُه غيرُ هائلِ

شرح البخارى للقسطلانى (2/ 227)، المواهب اللدنيّة (1/ 48)، الخصائص الكبرى (86، 124)، شرح بهجة المحافل (1/ 119)، السيرة الحلبيّة (1/ 125)، السيرة النبويّة لزينى دحلان هامش الحلبيّة (1/ 87)، طلبة الطالب (ص 42) «1».

ذكر الشهرستانى فى الملل و النحل «2» بهامش الفصل (3/ 225) سيّدنا عبد المطّلب و قال: و ممّا يدلّ على معرفته بحال الرسالة و شرف النبوّة أنّ أهل مكّة لمّا أصابهم ذلک الجدب العظيم، و أمسک السحاب عنهم سنتين، أمر أبا طالب ابنه أن يحضر المصطفى عليه الصلاة و السلام و هو رضيع فى قماط، فوضعه على يديه و استقبل الكعبة و رماه إلى السماء و قال: يا ربِّ بحقّ هذا الغلام. و رماه ثانياً و ثالثاً و كان يقول: بحقّ هذا الغلام اسقنا غيثاً مغيثاً دائماً هاطلًا. فلم يلبث ساعة أن طبّق السحاب وجه السماء و أمطر حتى خافوا على المسجد، و أنشد أبو طالب ذلک الشعر اللّامى الذى منه:

و أبيض يستسقى الغمامُ بوجهِهِثمالُ اليتامى عصمةٌ للأرامل

ثمّ ذكر أبياتاَ من القصيدة، و لا يخفى على الباحث أنّ القصيدة نظمها أبو طالب عليه السلام أيّام كونه فى الشعب كما مرّ.

---

(1). إرشاد السارى: 3/ 27، المواهب اللدنيّة: 1/ 184، الخصائص الكبرى: 1/ 146، 208، السيرة الحلبيّة: 1/ 116، السيرة النبويّة: 1/ 43.

(2). الملل و النحل: 2/ 249.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:467

فاستسقاء عبد المطلّب و ابنه سيّد الأبطح بالنبىّ الأعظم يوم كان صلى الله عليه و آله و سلم رضيعاً يافعاً يُعرب عن توحيدهما الخالص، و إيمانهما باللّٰه، و عرفانهما بالرسالة الخاتمة، و قداسة صاحبها من أوّل يومه، و لو لم يكن لهما إلّا هذان الموقفان لكفياهما، كما يكفيان الباحث عن دليل آخر على اعتناقهما الإيمان.

3- أبو طالب فی مولد أمیر المؤمنین علیه السلام:

عن جابر بن عبد اللَّه قال: سألت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم عن میلاد علیّ بن أبی طالب فقال: «لقد سألتنی عن خیر مولود ولد فی شبه المسیح علیه السلام، إنّ اللَّه تبارک و تعالی خلق علیّا من نوری و خلقنی من نوره و کلانا من نور واحد، ثمّ إنّ اللَّه عزّ و جلّ نقلنا من صلب آدم علیه السلام فی أصلاب طاهرة إلی أرحام زکیّة، فما نُقلت من صلب إلّا و نقل علیّ معی، فلم نزل کذلک حتی استودعنی خیر رحم و هی آمنة. و استودع علیّا خیر رحم و هی فاطمة بنت أسد». و کان فی زماننا رجل زاهد عابد یقال له المبرم بن دعیب بن الشقبان قد عبد اللَّه تعالی مائتین و سبعین سنة لم یسأل اللَّه حاجة، فبعث اللَّه إلیه أبا طالب، فلمّا أبصره المبرم قام إلیه و قبّل رأسه و أجلسه بین یدیه ثمّ قال: من أنت؟ فقال: رجل من تهامة. فقال: من أیِّ تهامة؟ فقال: من بنی هاشم. فوثب العابد فقبّل رأسه ثمّ قال: یا هذا إنّ العلیّ الأعلی ألهمنی إلهاماً. قال أبو طالب: و ما هو؟ قال: ولد یولد من ظهرک و هو ولیّ اللَّه. فلمّا کان اللیلة التی ولد فیها علیّ أشرقت الأرض، فخرج أبو طالب و هو یقول: أیّها الناس ولد فی الکعبة ولیّ اللَّه، فلمّا أصبح دخل الکعبة و هو یقول:

یا ربَّ هذا الغسق الدجیِو القمرِ المنبلجِ المُضیِ

بیِّن لنا من أمرک الخفیِما ذا تری فی اسم ذا الصبیِ

قال: فسمع صوت هاتف یقول:

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:468 یا أهل بیت المصطفی النبیِخصصتمُ بالولدِ الزکیِ

إنَّ اسمه من شامخِ العلیِعلیٌّ اشتقَّ من العلیِ

أخرجه الحافظ الکنجی الشافعی فی کفایة الطالب «1» (ص 260)

و قال: تفرّد به مسلم بن خالد الزنجی و هو شیخ الشافعی، و تفرّد به عن الزنجی عبد العزیز بن عبد الصمد و هو معروف عندنا.

4- بدء أمر النبی و أبو طالب:

أخرج فقیه الحنابلة إبراهیم بن علی بن محمد الدینوری فی کتابه نهایة الطلب و غایة السؤول فی مناقب آل الرسول «2» بإسناده عن طاووس عن ابن عبّاس فی حدیث طویل: إنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم قال للعبّاس رضی الله عنه إنّ اللّه قد أمرنی بإظهار أمری و قد أنبأنی و استنبأنی فما عندک؟ فقال له العبّاس رضی الله عنه: یا ابن أخی تعلم أنّ قریشاً أشدّ الناس حسداً لولد أبیک، و إن کانت هذه الخصلة کانت الطامة الطمّاء و الداهیة العظیمة و رمینا عن قوس واحد و انتسفونا نسفاً، صلتا «3» و لکن قرّب إلی عمّک أبی طالب فإنّه کان أکبر أعمامک إن لا ینصرک لا یخذلک و لا یسلمک، فأتیاه، فلمّا رآهما أبو طالب قال: إنّ لکما لظنّة و خبراً، ما جاء بکما فی هذا الوقت؟ فعرّفه العبّاس ما قال له النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم و ما أجابه به العبّاس، فنظر إلیه أبو طالب و قال له: أخرج یا بن أخی فإنّک الرفیع کعباً، و المنیع حزباً، و الأعلی أباً، و اللّه لا یسلقک لسان إلّا سلقته ألسن حداد، و اجتذبته سیوف حداد، و اللّه لتذلّنّ لک العرب ذلّ البهم لحاضنها، و لقد کان أبی یقرأ الکتاب جمیعاً، و لقد قال: إنّ من صلبی لنبیّا، لوددت أنّی أدرکت ذلک

---

(1). کفایة الطالب: ص 406.

(2). راجع الطرائف لسیّدنا ابن طاووس: ص 85 [ص 302- 303 ح 388]، و ضیاء العالمین لشیخنا أبی الحسن الشریف. (المؤلف)

(3). الصلت: الشدید.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:469

الزمان فآمنت به، فمن أدرکه من ولدی فلیؤمن به.

قال الأمینی: أ تری أنّ أبا طالب یروی ذلک عن أبیه مطمئنّا به؟ و ینشّط رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم هذا التنشیط لأوّل یومه، و یأمره بإشهار أمره و الإشادة بذکر اللّه، و هو مخبت بأنّه هو ذلک النبیّ الموعود بلسان أبیه و الکتب السالفة، و یتکهّن بخضوع العرب له، أ تراه سلام اللّه علیه یأتی بهذه کلّها ثمّ لا یؤمن به؟ إن هذا إلّا اختلاق.

5- أبو طالب و فقده النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم:

اشارة

ذكر ابن سعد الواقدی فی الطبقات الکبری («1» (1/ 186 طبع مصر و (ص 135) طبع لیدن حدیث ممشی قریش إلی أبی طالب فی أمره صلی الله علیه و آله و سلم إلی أن قال: فاشمأزّوا و نفروا منها- یعنی من مقالة محمد- و غضبوا و قاموا و هم یقولون: اصبروا علی آلهتکم، إنّ هذا لشیء یُراد، و یقال المتکلّم بهذا عقبة بن أبی معیط. و قالوا: لا نعود إلیه أبداً، و ما خیرٌ من أن نغتال محمداً. فلمّا کان مساء تلک اللیلة فقد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و جاء أبو طالب و عمومته إلی منزله فلم یجدوه، فجمع فتیاناً من بنی هاشم و بنی المطلّب ثمّ قال: لیأخذ کلّ واحد منکم حدیدة صارمة، ثمّ لیتبعنی إذا دخلت المسجد، فلینظر کلّ فتی منکم فلیجلس إلی عظیم من عظمائهم فیهم ابن الحنظلیة- یعنی أبا جهل- فإنّه لم یغب عن شرّ إن کان محمد قد قُتل، فقال الفتیان: نفعل، فجاء زید بن حارثة فوجد أبا طالب علی تلک الحال؛ فقال: یا زید أحسست ابن أخی؟ قال: نعم کنت معه آنفاً. فقال أبو طالب: لا أدخل بیتی أبداً حتی أراه؛ فخرج زید سریعاً حتی أتی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و هو فی بیت عند الصفا و معه أصحابه یتحدّثون، فأخبره الخبر، فجاء رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم إلی أبی طالب، فقال: یا بن أخی أین کنت؟ أ کنت فی خیر؟ قال: نعم. قال: ادخل بیتک، فدخل

---

(1). الطبقات الکبری: 1/ 202- 203.

رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم. فلمّا أصبح أبو طالب غدا علی النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم، فأخذ بیده فوقف به علی أندیة قریش و معه الفتیان الهاشمیّون و المطّلبیّون فقال: یا معشر قریش هل تدرون ما هممت به؟ قالوا: لا. فأخبرهم الخبر، و قال للفتیان: اکشفوا عمّا فی أیدیکم فکشفوا، فإذا کلّ رجل منهممعه حدیدة صارمة. فقال: و اللَّه لو قتلتموه ما بقیت منکم أحداً. حتی نتفانی نحن و أنتم، فانکسر القوم و کان أشدّهم انکساراً أبو جهل.

لفظ آخر:

و أخرج الفقيه الحنبلى إبراهيم بن علىّ بن محمد الدينورى فى كتابه نهاية الطلب «1» بإسناده عن عبد اللّه بن المغيرة بن معقب، قال: فقد أبو طالب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فظنّ أنّ بعض قريش اغتاله فقتله، فبعث إلى بنى هاشم فقال: يا بنى هاشم أظنّ أنّ بعض قريش اغتال محمداً فقتله، فليأخذ كلّ واحد منكم حديدة صارمة و ليجلس إلى جنب عظيم من عظماء قريش، فإذا قلت: أبغى محمداً. قتل كلّ منكم الرجل الذى إلى جانبه. و بلغ رسول اللّه جمع أبى طالب و هو فى بيت عند الصفا، فأتى أبا طالب و هو فى المسجد، فلمّا رآه أبو طالب أخذ بيده ثمّ قال: يا معشر قريش، فقدت محمداً فظننت أنّ بعضكم اغتاله فأمرت كلّ فتى شهد من بنى هاشم أن يأخذ حديدةً و يجلس كلّ واحد منهم إلى عظيم منكم، فإذا قلت: أبغى محمداً قتل كلّ واحد منهم الرجل الذى إلى جنبه، فاكشفوا عمّا فى أيديكم يا بنى هاشم فكشف بنو هاشم عمّا فى أيديهم فنظرت قريش إلى ذلك فعندها هابت قريش رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، ثمّ أنشأ أبو طالب:

ألا أبلغ قريشاً حيث حلّت و كلّ سرائر منها غرور

---

(1). راجع الطرائف لسيّدنا ابن طاووس: ص 85 [ص 303 ح 389]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:471 فإنّى و الضوابحُ عادياتٌ «1» و ما تتلو السفاسرة الشهور «2»

لآلِ محمدٍ راعٍ حفيظٌ و ودّ الصدر منِّى و الضميرُ

فلستُ بقاطعٍ رحمى و ولدى و لو جرّت مظالمها الجزورُ

أ يأمر جمعُهم أبناءَ فهرٍ بقتل محمدٍ و الأمرُ زورُ

فلا و أبيک لا ظفرتْ قريشٌ و لا أمَّت رشاداً إذ تشيرُ

بُنىّ أخى و نوطُ القلبِ منِّى و أبيضُ ماؤه غدقٌ كثيرُ

و يشرب بعده الولدان ريّا و أحمد قد تضمّنه القبورُ

أيا بن الأنف أنف بنى قصىّ «3» كأنَّ جبينَکَ القمرُ المنيرُ

لفت نظر:

قال شيخنا العلّامة المجلسى فى البحار «4» (9/ 31): روى جامع الديوان- يعنى ديوان أبى طالب- نحو هذا الخبر مرسلًا ثمّ ذكر الأشعار هكذا...
فذكر الأشعار و فيها زيادة عشرين بيتاً على ما ذكر، و هى لا توجد فى الديوان المطبوع لسيّدنا أبى طالب.

لفظ ثالث:

و قال السيّد فخار بن معد فى كتابه الحجّة «5» (ص 61): و أخبرنى الشيخ الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد ابن الجوزى المحدّث البغدادى- و كان ممّن يرى كفر أبى طالب و يعتقده- بواسط العراق سنة إحدى و تسعين و خمسمائة بإسناد له إلى الواقدى،

---

(1). فى تاج العروس: 3/ 272: فإنّى و السوابح كلّ يوم. و فى ص 320: فإنّى و الضوابح كلّ يوم. (المؤلف)
(2). السفاسرة: أصحاب الأسفار و هى الكتب. الشهور: العلماء جمع الشهر. كذا فسّر البيت كما فى تاج العروس: 3/ 272، 320. (المؤلف)
(3). الأنف: السيّد. (المؤلف)
(4). بحار الأنوار: 35/ 149 ح 85.
(5). الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب: ص 254.

قال: كان أبو طالب بن عبد المطّلب لا يغيب صباح النبىّ و لا مساءه، و يحرسه من أعدائه و يخاف أن يغتالوه، فلمّا كان ذات يوم فقده فلم يره، و جاء المساء فلم يره، و أصبح الصباح فطلبه فى مظانّه فلم يجده فلزم أحشاءه، و قال: وا ولداه، و جمع عبيده و من يلزمه فى نفسه فقال لهم: إنّ محمداً قد فقدته فى أمسنا و يومنا هذا و لا أظنّ إلّا أنّ قريشاً قد اغتالته و كادته، و قد بقي هذا الوجه ما جئته، و بعيد أن يكون فيه. و اختار من عبيده عشرين رجلًا، فقال: امضوا و أعدّوا سكاكين و ليمض كلّ رجل منكم و ليجلس إلى جنب سيّد من سادات قريش، فان أتيت و محمد معى فلا تُحدثُنّ أمراً و كونوا على رسلكم حتى أقف عليكم، و إن جئت و ما محمد معى فليضرب كلّ منكم الرجل الذى إلى جانبه من سادات قريش. فمضوا و شحذوا سكاكينهم حتى رضوها، و مضى أبو طالب فى الوجه الذى أراده و معه رهطه من قومه فوجده فى أسفل مكّة قائماً يصلّى إلى جنب صخرة فوقع عليه و قبّله و أخذ بيده و قال: يا بن أخ قد كدت أن تأتى على قومك، سر معى، فأخذ بيده و جاء إلى المسجد و قريش فى ناديهم جلوس عند الكعبة، فلمّا رأوه قد جاء و يده فى يد النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قالوا: هذا أبو طالب قد جاءكم بمحمد إنّ له لشأناً، فلمّا وقف عليهم و الغضب فى وجهه قال لعبيده: أبرزوا ما فى أيديكم فأبرز كلّ واحد منهم ما فى يده. فلمّا رأوا السكاكين قالوا: ما هذا يا أبا طالب؟ قال: ما ترون؛ إنّى طلبت محمداً فلم أره منذ يومين فخفت أن تكونوا كدتموه ببعض شأنكم، فأمرت هؤلاء أن يجلسوا حيث ترون و قلت لهم: إن جئت و ليس محمد معى فليضرب كلّ منكم صاحبه الذى إلى جنبه و لا يستأذنّى فيه، و لو كان

هاشميّا، فقالوا: و هل كنت فاعلًا؟ فقال: أى و ربّ هذه و أومى إلى الكعبة، فقال له المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف و كان من أحلافه: لقد كدت تأتى على قومک؟ قال هو ذلک. و مضى به و هو يقول:
اذهب بُنىَّ فما عليک غضاضةٌاذهب و قرَّ بذاک منک عيونا
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:473 و اللَّه لن يصلوا إليک بجمعِهِمْحتى أُوسَّدَ فى التراب دفينا
و دعوتنى و علمت أنّک ناصحىو لقد صدقتَ و كنتَ قبلُ أمينا
و ذكرت ديناً لا محالة أنَّهمن خيرِ أديان البريّة دينا «1»
فرجعت قريش على أبى طالب بالعتب و الاستعطاف و هو لا يحفل بهم و لا يلتفت إليهم.
قال الأمينى: هذا شيخ الأبطح يروقه أن يُضحّى كلّ قومه دون نبىّ الإسلام و قد تأهّب لأن يطأ القوميّات كلّها و الأواصر المتّشجة بينه و بين قريش بأخمص الدين، فحيّاها اللَّه من عاطفة إلهيّة، و آصرة دينيّة هى فوق أواصر الرحم.

6- أبو طالب فی بدء الدعوة:

لمّا نزلت: (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ الْأَقْرَبِينَ) «2». خرج رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فصعد على الصفا فهتف: يا صباحاه. فاجتمعوا إليه، فقال: «أ رأيتكم لو أخبرتكم أنّ خيلًا تخرج بسفح الجبل أ كنتم مصدّقى؟» قالوا: نعم ما جرّبنا عليک كذباً. قال: «فإنّى نذير لكم بين يدى عذاب شديد». فقال أبو لهب: تبّا لک، أما جمعتنا إلّا لهذا؟ ثمّ أحضر قومه فى داره، فبادره أبو لهب و قال: هؤلاء هم عمومتک و بنو عمّک فتكلّم و دع الصباة «3» و اعلم أنّه ليس لقومک بالعرب قاطبة طاقة، و أنّ أحقّ من أخذک فحبسک بنو أبيک، و إن أقمت ما أنت عليه فهو أيسر عليهم من أن ينبّ لک بطون قريش، و تمدّهم العرب، فما رأيت أحداً جاء على بنى أبيه بشرّ ممّا جئتهم به. فسكت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و لم يتكلّم.

---

(1). راجع ما أسلفناه: ص 334. (المؤلف)

(2). مرّ حديثها فى الجزء الثانى: ص 278. (المؤلف)

(3). الصبأ: الخروج من دين إلى دين آخر. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:474

ثمّ دعاهم ثانية و قال: «الحمد للّه أحمده و أستعينه و أؤمن به و أتوكّل عليه، و أشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريک له. ثمّ قال: إنّ الرائد لا يكذب أهله، و اللّه الذى لا إله إلّا هو إنّى رسول اللّه إليكم خاصّة و إلى الناس عامّة، و اللّه لتموتُنّ كما تنامون، و لتبعثُنّ كما تستيقظون، و لتحاسبُنّ بما تعملون، و إنّها الجنّة أبداً و النار أبداً».

فقال أبو طالب: ما أحبّ إلينا معاونتک، و أقبلنا لنصيحتک، و أشدّ تصديقنا لحديثک، و هؤلاء بنو أبيک مجتمعون و إنّما أنا أحدهم غير أنّى أسرعهم إلى ما تحبّ، فامض لما أُمرت به، فو اللّه لا أزال أحوطک و أمنعک، غير أنّ نفسى لا تطاوعنى على فراق دين عبد المطّلب «1».

قال الأمينى: لم يكن دين عبد المطّلب سلام اللّه عليه إلّا دين التوحيد و الإيمان باللّه و رسله و كتبه غير مشوب بشىء من الوثنيّة، و هو الذى كان يقول فى وصاياه: إنّه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه و تصيبه عقوبة. إلى أن هلک ظلوم لم تصبه عقوبة. فقيل له فى ذلک، ففكّر فى ذلک، فقال: و اللّه إنّ وراء هذه الدار داراً يجزى فيها المحسن بإحسانه، و يعاقب المسىء باساءته، و هو الذى قال لأبرهة: إنّ لهذا البيت ربّا يدبّ عنه و يحفظه، و قال و قد صعد أبا قبيس:

لاهُمَّ إنَّ المرء يمنع حلّه فامنع حلالکْ

لا يغلبنَّ صليبهم‌و محالهم عدوا محالکْ
فانصر على آل الصليب و عابديه اليوم آلکْ
إن كنت تاركهم و كعبتنا فأمرٌ ما بدا لکْ «2»

---

(1). الكامل لابن الأثير: 2/ 24 [1/ 486]. (المؤلف)
(2). الملل و النحل للشهرستانى هامش الفصل: 3/ 224 [2/ 249]، الدرج المنيفة للسيوطى: ص 15 مسالک الحنفاء: ص 37. (المؤلف)

و يعرب عن تقدّمه فى الإيمان الخالص و التوحيد الصحيح انتماء رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إليه و مباهاته به يوم حنين بقوله:
أنا النبىّ لا كذب‌أنا ابن عبد المطلب «1»
و قد أجَاد الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقى فى قوله:
تنقّل أحمدٌ نوراً عظيماً تلالافى جباه الساجدينا
تقلّب فيهمُ قرناً فقرناًإلى أن جاء خيرُ المرسلينا «2»
و هذا هو الذى أراده أبو طالب- سلام اللَّه عليه- بقوله: نفسى لا تطاوعنى على فراق دين عبد المطّلب. و هو صريح بقيّة كلامه، و قد أراد بهذا السياق التعمية على الحضور لئلّا يناصبوه العداء بمفارقتهم، و هذا السياق من الكلام من سنن العرب فى محاوراتهم، قد يريدون به التعمية، و قد يراد به التأكيد للمعنى المقصود كقول الشاعر:
و لا عيبَ فيهم غير أنّ سيوفهم‌بهنَّ فلولٌ من قراع الكتائبِ
و لو لم يكن لسيّدنا أبى طالب إلّا موقفه هذا لكفى بمفرده فى إيمانه الثابت، و إسلامه القويم، و ثباته فى المبدأ.
قال ابن الأثير «3»: فقال أبو لهب: هذه و اللَّه السوء «4»، خذوا على يديه قبل أن يأخذ غيركم، فقال أبو طالب: و اللَّه لنمنعنّه ما بقينا. و فى السيرة الحلبيّة «5» (1/ 304): إنّ الدعوة كانت فى دار أبى طالب.

---

(1). طبقات ابن سعد طبع مصر رقم التسلسل ص 665 [2/ 151]، تاريخ الطبرى: [3/ 76 حوادث سنة 8 ه‍]. (المؤلف)
(2). مسالک الحنفاء للسيوطى: ص 40، الدرج المنيفة ص 14. (المؤلف)
(3). الكامل فى التاريخ: 1/ 487.
(4). فى المصدر: السوأة.
(5). السيرة الحلبيّة: 1/ 285.

قال عقيل بن أبى طالب: جاءت قريش إلى أبى طالب فقالوا: إنّ ابن أخيک يؤذينا فى نادينا و فى كعبتنا و فى ديارنا و يُسمعنا ما نكره، فإن رأيت أن تكفّه عنّا فافعل. فقالِ لى: يا عقيل التمس لى ابن عمّک. فأخرجِته من

كِبْس «1» من كباس أبی طالب. فجاء یمشی معی یطلب الفیء یطأ فیه لا یقدر علیه، حتی انتهی إلی أبی طالب فقال: یا بن أخی و اللّه لقد کنت لی مطیعاً، جاء قومک یزعمون أنّک تأتیهم فی کعبتهم و فی نادیهم فتؤذیهم و تسمعهم ما یکرهون، فإن رأیت أن تکفّ عنهم. فحلّق بصره إلی السماء و قال: و اللّه ما أنا بقادر أن أردّ ما بعثنی به ربّی، و لو أن یشعل أحدهم من هذه الشمس ناراً. فقال أبو طالب: و اللّه ما کذب قطّ، فارجعوا راشدین.

قال الأمینی: هکذا أخرجه البخاری فی تاریخه «2» بإسناد رجاله کلّهم ثقات، و بهذا اللفظ ذکره المحبّ الطبری فی ذخائر العقبی (ص 223). غیر أنّ ابن کثیر لمّا رأی لکلمة: راشدین. قیمة فی إیمان أبی طالب حذفها فی تاریخه «3» (3/ 42). حیّا اللّه الأمانة!

و أخرج ابن سعد فی الطبقات الکبری «4» (1/ 171) حدیث الدعوة عن علیّ و فیه: «ثمّ قال لهم صلی الله علیه و آله و سلم: من یؤازرنی علی ما أنا علیه و یجیبنی علی أن یکون أخی و له الجنّة؟ فقلت: أنا یا رسول اللّه، و إنّی لأحدثهم سنّا، و أحمشهم ساقاً. و سکت القوم، ثمّ قالوا: یا أبا طالب ألا تری ابنک؟ قال: دعوه فلن یألو «5» ابن عمّه خیرا».

و روی أبو عمرو الزاهد الطبری عن تغلب عن ابن الأعرابی أنّه قال فی لغة- العور- إنّه الردیّ من کلّ شیء قال: و من العور ما فی روایة ابن عبّاس. ثمّ ذکر

---

(1). الکِبس: البیت الصغیر.

(2). التاریخ الکبیر: 7/ 50 رقم 230.

(3). البدایة و النهایة: 3/ 55.

(4). الطبقات الکبری: 1/ 187.

(5). یألو: یقصّر. (المؤلف)

حدیث علیّ علیه السلام بطوله إلی أن قال:

قال: «فلمّا أراد النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم أن یتکلّم اعترضه أبو لهب، فتکلّم بکلمات و قال: قوموا. فقاموا و انصرفوا. قال: فلمّا کان من الغد أمرنی فصنعت مثل ذلک الطعام و الشراب و دعوتهم فأقبلوا و دخلوا فأکلوا و شربوا، فقام رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم لیتکلّم فاعترضه أبو لهب فقال له أبو طالب: اسکت یا أعور ما أنت و هذا؟ ثمّ قال: لا یقومنّ أحد. قال: فجلسوا ثمّ قال للنبیّ صلی الله علیه و آله و سلم: قم یا سیّدی فتکلّم بما تحبّ و بلّغ رسالة ربّک فإنّک الصادق المصدّق».

و إلی هذا الحدیث و کلمة أبی طالب- اسکت یا أعور ما أنت و هذا؟- وقع الإیعاز فِی النهایة لابن الأثیر «1» (3/ 156)، و الفائق للزمخشری «2» (2/

98) نقلًا عن ابن الأعرابى، و فى لسان العرب «3» (6/ 294)، تاج العروس (3/ 428).

قال الأمينى: أىّ كافر طاهر هذا سلام اللَّه عليه و هو يدافع عن الإسلام المقدّس بكلّ حوله و طوله، و يسلق رجال قومه بلسان حديد، و يحضّ النبىّ الأعظم على الدعوة و تبليغ رسالته عن ربّه، و يراه الصادق المصدّق؟.

7- قول أبی طالب لعلیّ: الزم ابن عمّک:

قال ابن إسحاق: ذکر بعض أهل العلم أنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم کان إذا حضرت الصلاة خرج إلی شعاب مکّة و خرج معه علیّ بن أبی طالب مستخفیاً من أبیه أبی طالب و من جمیع أعمامه و سائر قومه، فیصلّیان الصلوات فیها، فاذا أمسیا رجعا فمکثا کذلک ما شاء اللَّه أن یمکثا، ثمّ إنّ أبا طالب عثر علیهما یوماً و هما یصلّیان، فقال لرسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: یا بن أخی ما هذا الدین الذی أراک تدین به؟ قال: «أی عمّ هذا

---

(1). النهایة: 3/ 319.
(2). الفائق: 3/ 37.
(3). لسان العرب: 9/ 469.

دین اللَّه و دین ملائکته و دین رسله و دین أبینا إبراهیم».
و ذکروا أنّه قال لعلیّ: أی بُنیّ ما هذا الدین الذی أنت علیه؟ فقال: «یا أبت آمنت باللَّه و برسول اللَّه و صدّقته بما جاء به، و صلّیت معه للَّه و اتّبعته» فزعموا أنّه قال له: أما إنّه لم یدعُک إلّا إلی خیر، فالزمه. و فی لفظ عن علیّ: إنّه لمّا أسلم قال له أبو طالب: الزم ابن عمّک.
سیرة ابن هشام (1/ 265)، تاریخ الطبری (2/ 214)، تفسیر الثعلبی، عیون الأثر (1/ 94) الإصابة (4/ 116)، أسنی المطالب (ص 10) «4».
و فی شرح ابن أبی الحدید «5» (3/ 314): روی عن علیّ قال: قال أبی: یا بنیّ الزم ابن عمّک فإنّک تسلم به من کلّ بأس عاجل و آجل. ثمّ قال لی:
إنّ الوثیقةَ فی لزوم محمدٍفاشدد بصحبته علی أیدیکا
فقال: و من شعره المناسب لهذا المعنی قوله:
إنّ علیّا و جعفراً ثقتیعند ملمّ الزمان و النوبِ
لا تخذلا و انصرا ابن عمّکماأخی لأُمّی من بینهم و أبی
و اللَّه لا أخذل النبیّ و لایخذله من بنیّ ذو حسبِ
هذه الأبیات الثلاثة توجد فی دیوان أبی طالب «6» أیضاً (ص 36) و ذکرها العسکری کتاب الأوائل «7» قال: إنّ أبا طالب مرّ بالنبیّ صلی الله علیه و آله و سلم و معه جعفر فرأی

---

(4). السیرة النبویّة: 1/ 263، تاریخ الأمم و الملوک: 2/ 313، عیون الأثر: 1/ 125، أسنی المطالب: ص 17.

(5). شرح نهج البلاغة: 14/ 75 کتاب 9.
(6). دیوان أبی طالب: ص 94- 95.
(7). الأوائل: ص 75.

رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یصلّی و علیّ معه، فقال لجعفر: یا بنیّ صل جناح ابن عمّک. فقام إلی جنب علیّ، فأحسّ النبیّ فتقدّمهما، و أقبلوا علی أمرهم حتی فرغوا، فانصرف أبو طالب مسروراً و أنشأ یقول:

إنَّ علیّا و جعفراً ثقتیعند ملمِّ الزمان و النوبِ

و ذکر أبیاتاً لم یذکرها ابن أبی الحدید و منها:

نحن و هذا النبی ننصرُهُنضربُ عنه الأعداءَ کالشهبِ

و أخرج أبو بکر الشیرازی فی تفسیره: أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم لمّا أُنزل علیه الوحی أتی المسجد الحرام و قام یصلّی فیه، فاجتاز به علیّ علیه السلام و کان ابن تسع سنین فناداه: یا علیّ إلیّ أقبل. فأقبل إلیه ملبّیاً فقال له النبیّ: «إنّی رسول اللَّه إلیک خاصّة و إلی الخلق عامّة فقف عن یمینی و صلّ معی». فقال: «یا رسول اللَّه حتی أمضی و أستأذن أبا طالب والدی»؛ فقال له: «اذهب فإنّه سیأذن لک»، فانطلق إلیه یستأذنه فی اتّباعه، فقال: یا ولدی تعلم أنّ محمداً أمین اللَّه منذ کان، امض إلیه و اتّبعه ترشد و تفلح. فأتی علیّ علیه السلام و رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم قائم یصلّی فی المسجد، فقام عن یمینه یصلّی معه، فاجتاز أبو طالب بهما و هما یصلّیان فقال: یا محمد ما تصنع؟ قال: «أعبد إله السموات و الأرض و معی أخی علیّ یعبد ما أعبد و أنا أدعوک إلی عبادة الواحد القهّار» فضحک أبو طالب حتی بدت نواجده و أنشأ یقول:

و اللَّهلن یصلوا إلیک بجمعِهِمْحتی أُغیّبَ فی الترابِ دفینا

إلی آخر الأبیات التی أسلفناها (ص 334).

8- قول أبی طالب: صل جناح ابن عمّک:

أخرج ابن الأثیر: أنّ أبا طالب رأی النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم و علیّا یصلّیان و علیّ علی

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:480

یمینه، فقال لجعفر رضی اللَّه تعالی عنه: صل جناح ابن عمّک، و صلّ عن یساره، و کان إسلام جعفر بعد إسلام أخیه علیّ بقلیل. و قال أبو طالب:

فصبراً أبا یعلی علی دین أحمدٍو کن مظهراً للدین وُفِّقت صابرا

و حط من أتی بالحقِّ من عند ربِّهبصدقٍ و عزمٍ لا تکن حمزُ کافرا

فقد سرّنی إذ قلت إنّک مؤمنٌفکن لرسول اللَّه فی اللَّه ناصرا

و بادِ قریشاً بالذی قد أتیتهجهاراً و قل ما کان أحمد ساحرا

أسد الغابة «1» (1/ 287)، شرح ابن أبی الحدید «2» (3/ 315)، الإصابة (4/ 116)، السیرة الحلبیّة «3» (1/ 286)، أسنی المطالب «4» (ص 6) و قال: قال البرزنجی: تواترت الأخبار أنّ أبا طالب کان یحبّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم و یحوطه و ینصره و یعینه علی تبلیغ دینه و یُصدّقه فیما یقوله؛ و یأمر أولاده کجعفر و علیّ باتّباعه و نصرته.

و قال فی (ص 10): قال البرزنجی: هذه الأخبار کلّها صریحة فی أنّ قلبه طافح و ممتلئ بالإیمان بالنبیّ صلی الله علیه و آله و سلم.

9- أبو طالب و حنوّه على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم:

قال أبو جعفر محمد بن حبيب رحمه الله فى أماليه: كان أبو طالب إذا رأى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أحياناً يبكى و يقول: إذا رأيته ذكرت أخى، و كان عبد اللَّه أخاه لأبويه، و كان شديد الحبّ و الحنوّ عليه، و كذلك كان عبد المطّلب شديد الحبّ له، و كان أبو طالب كثيراً ما يخاف على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم البيات إذا عرف مضجعه، فكان يقيمه ليلًا من

---

(1). أُسد الغابة: 1/ 341 رقم 759.
(2). شرح نهج البلاغة: 14/ 76 كتاب 9.
(3). السيرة الحلبيّة: 1/ 269.
(4). أسنى المطالب: ص 10 و 17.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:481

منامه و يضجع ابنه عليّا مكانه، فقال له علىّ ليلة: «يا أبت إنّى مقتول»، فقال له:

أصبرن يا بنىَّ فالصبر أحجى‌كلُّ حىٍّ مصيرُه لشعوبِ

قد بذلناک و البلاءُ شديدٌلفداء الحبيبِ و ابنِ الحبيبِ

لفداءِ الأغرِّ ذى الحسب الثاقب و الباعِ و الكريمِ النجيبِ

إن تُصِبکَ المنونُ فالنبلُ تبرى «1»فمصيبٌ منها و غيرُ مصيبِ

كلُّ حىٍّ و إن تملّى بعمرٍ «2»آخذٌ من مذاقها بنصيبِ

فأجاب علىّ بقوله:

أ تأمرنى بالصبرِ فى نصرِ أحمدٍو و اللَّهِ ما قلتُ الذى قلتُ جازعا

و لكنَّنى أحببت أن ترَى نصرتى‌و تعلمَ أنِّى لم أزل لک طائعا

سأسعى لوجهِ اللَّهِ فى نصرِ أحمدٍنبىِّ الهدى المحمودِ طفلًا و يافعا

و ذكره ابن أبى الحديد «3» نقلًا عن الأمالى (3/ 310) و هناک تصحيف فى البيت الثانى و الثالث من أبيات أبى طالب صحّحناه من طبقات السيّد على خان الناقل عن شرح ابن أبى الحديد المخطوط، و ذكر القصّة أبو على الموضّح العمرى العلوى كما فى كتابه الحجّة «4» (ص 69).

قال الأمينى: إنّ القرابة و الرحم تبعثان إلى المحاماة إلى حدّ محدود، لكنّه إذا بلغت حدّ التضحية بولد كأمير المؤمنين هو أحب العالمين إلى والده، فهناک يقف التفانى

---

(1). فى بعض المصادر: تترى. (المؤلف)

(2). فی مصادر مخطوطة عتیقة: کلّ حیّ و إن تطاول عمراَ. (المؤلف)
(3). شرح نهج البلاغة: 14/ 64 کتاب 9.
(4). الحجّة علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب: ص 275.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:482
علی موقفه، فلا یستسهل الوالد أن یعرض ابنه علی القتل کلّ لیلة فینیمه علی فراش المفدّی، و یستعوض منه ابن أخیه، إلّا أن یکون مندفعاً إلی ذلک بدافع دینیّ و هو معنی اعتناق أبی طالب للدین الحنیف، و هو الذی تعطیه المحاورة الشعریّة بین الوالد و الولد فتری الولد یصارح بالنبوّة، فلا ینکر علیه الوالد بأنّ هذا التهالک لیس إلّا بدافعٍ قومیٍّ، غیر فاتر عن حضِّ ابنه علی ما یبتغیه من النصرة و لا متثبّط عن النهوض بها. فسلام اللّه علی والد و ما ولد.

10- أبو طالب و ابن الزبعرى:

قال القرطبی فی تفسیره «1» (ص 406): روی أهل السیر قال: کان النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم قد خرج إلی الکعبة یوماً و أراد أن یصلّی، فلمّا دخل فی الصلاة قال أبو جهل لعنه اللّه: من یقوم إلی هذا الرجل فیفسد علیه صلاته؟ فقام ابن الزبعری فأخذ فرثاً و دماً فلطخ به وجه النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم فانفتل النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم من صلاته، ثمّ أتی أبا طالب عمّه فقال: «یا عمّ ألا تری إلی ما فُعِلَ بی؟» فقال أبو طالب: من فعل هذا بک؟ فقال النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم: «عبد اللّه بن الزبعری». فقام أبو طالب و وضع سیفه علی عاتقه و مشی معه حتی أتی القوم، فلمّا رأوا أبا طالب قد أقبل جعل القوم ینهضون؛ فقال أبو طالب: و اللّه لئن قام رجل لجللته بسیفی فقعدوا حتی دنا إلیهم، فقال: یا بُنیّ من الفاعل بک هذا؟ فقال: «عبد اللّه بن الزبعری»؛ فأخذ أبو طالب فرثاً و دماً فلطّخ به وجوههم و لحاهم و ثیابهم، و أساء لهم القول.

حدیث موقف أبی طالب هذا یوجد فی غیر واحد من کتب القوم و قد لعبت به أیدی الهوی، و سنوقفک إن شاء اللّه علی حقّ القول فیه تحت عنوان: أبو طالب فی الذکر الحکیم «2».

---

(1). الجامع لأحکام القرآن: 6/ 261.

(2). الغدیر: 8/ 11- 36.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:483

11- سيّدنا أبو طالب و قريش:

قال ابن إسحاق: لمّا بادى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قومه بالإسلام، و صدع به كما أمره اللَّه لم يبعد منه قومه و لم يردّوا عليه، فيما بلغنى، حتى ذكر آلهتهم و عابها. فلمّا فعل ذلک أعظموه و ناكروه، و أجمعوا خلافه و عداوته، إلّا من عصم اللَّه تعالى منهم بالإسلام و هم قليل مستخفون، و حَدِب «1» على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عمّه أبو طالب و منعه و قام دونه، و مضى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم على أمر اللَّه مظهراً لأمره، لا يردّه عنه شىء.
و قال: إنّ قريشاً حين قالوا لأبى طالب هذه المقالة بعث إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال له: يا ابن أخى إنّ قومک جاءونى فقالوا لى كذا و كذا، فأبق علىّ و على نفسک، و لا تحمّلنى من الأمر ما لا أُطيق، قال: فظنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قد بدا لعمّه فيه بداء، و أنّه خاذله و مسلمه، و أنّه قد ضعف عن نصرته و القيام معه، قال: فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «يا عمّ و اللَّه لو وضعوا الشمس فى يمينى، و القمر فى يسارى على أن أترک هذا الأمر حتى يظهره اللَّه أو أهلک فيه ما تركته». قال: ثمّ استعبر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فبكى ثمّ قام، فلمّا ولّى ناداه أبو طالب، فقال: أقبل يا ابن أخى. قال: فأقبل عليه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال: اذهب يا بن أخى فقل ما أحببت فو اللَّه لا أسلمک لشىء أبداً.
ثمّ إنّ قريشاً حين عرفوا أنّ أبا طالب قد أبى خذلان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و إسلامه و إجماعه لفراقهم فى ذلک و عداوتهم مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة، فقالوا له: يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتىً فى قريش و أجمله، فخذه فلک عقله و نصره، و اتّخذه ولداً فهو لک، و أسلم إلينا ابن أخيک، هذا الذى قد خالفک دينک و دين آبائک

(1). حدب: عطف عليه و منع له. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:484

و فرّق جماعة قومک، و سفّه أحلامهم، فنقتله، فإنّما هو رجل برجل، قال: و اللَّه لبئس ما تسوموننى؛ أ تعطوننى ابنكم أغذوه لكم و أعطيكم ابنى تقتلونه؟ هذا و اللَّه ما لا يكون أبدا. قال: فقال المطعم بن عدىّ بن نوفل: و اللَّه يا أبا طالب لقد أنصفک قومک و جهدوا على التخلّص ممّا تكرهه، فما أراک تريد أن تقبل منهم شيئاً، فقال أبو طالب لمطعم: و اللَّه ما أنصفونى، و لكنّک قد أجمعت خذلانى و مظاهرة القوم علىّ فاصنع ما بدا لک أو كما

قال.
قال: فحقب الأمر، و حميت الحرب، و تنابذ القوم، و بادى بعضهم بعضاً، فقال أبو طالب عند ذلک يعرض بالمطعم بن عدیّ و يعمّ من خذله من عبد مناف و من عاداه من قبائل قريش؛ و يذكر ما سألوه و ما تباعد من أمرهم:
ألا قل لعمرو و الوليد و مطعمٍألا ليت حظّى من حياطتكم بَكرُ «1»
من الخورِ حبحابٌ كثيرٌ رُغاؤهيرشُّ على الساقين من بوله قطرُ «2»
تخلّف خلف الورد ليس بلاحقٍإذا ما علا الفيفاء قيل له وَبرُ «3»
أرى أخوينا من أبينا و أُمِّناإذا سُئلا قالا إلى غيرنا الأمرُ
بلى لهما أمرٌ و لكن تجرجماكما جرجمت من رأس ذى علقٍ صخرُ «4»
أخصّ خصوصاً عبدَ شمسٍ و نوفلاًهما نبذانا مثل ما يُنبَذُ الجمرُ
هما أغمزا للقوم فى أخويهمافقد أصبحا منهم أكفّهما صِفرُ
هما أشركا فى المجد من لا أبا لهمن الناس إلّا أن يُرسَّ له ذكرُ «5»

---

(1). البكر: الفتىّ من الإبل. (المؤلف)
(2). الخور جمع أخوَر: الضعيف. حبحاب بالمهملتين: القصير. و يروى بالجيمين المعجمتين: الكثير الكلام. و يروى بالخاء المعجمة و معناه: الضعيف. (المؤلف)
(3). الفيفاء: الأرض القفر. و بر: دويبة على قدر الهرّة. (المؤلف)
(4). تجرجما: سقطا و انحدرا، يقال: تجرجم الشىء إذا سقط. ذو علق: جبل فى ديار بنى أسد. (المؤلف)
(5). يرسّ له ذكر: يذكر ذكراً خفيفاً. رسّ الحديث: حدّث به فى خفاء. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:485 و تيمٌ و مخزومٌ و زهرةُ منهمُو كانوا لنا مولىً إذا بُنى النصرُ «1»
فو اللَّه لا تنفكُّ منّا عداوةٌو لا منهمُ ما كان من نسلنا شفرُ «2»
فقد سفهت أحلامهم و عقولهمو كانوا كجفرٍ بئس ما صنعت جفرُ
قال ابن هشام: تركنا منها بيتين أقذع فيهما.
قال الأمينى: حذف ابن هشام منها ثلاثة أبيات لا تخفى على أىِّ أحد غايته الوحيدة فيه، و إنَّ الإنسان على نفسه بصيرة و لو ألقى معاذيره، ألا و هى:
و ما ذاک إلّا سؤدد خصّنا بهإلهُ العبادِ و اصطفانا له الفخرُ
رجالٌ تمالوا حاسدين و بغضةلأهل العلى فبينهمُ أبداً وترُ
وليدٌ أبوه كان عبداً لجدِّناإلى علجةٍ زرقاء جال بها السحرُ
يريد به الوليد بن المغيرة و كان من المستهزئين بالنبىِّ الأعظم و من الذين مشوا إلى أبى طالب عليه السلام فى أمر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و قد نزل قوله تعالى: (ذَرْنِى وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً) «3» و كان يسمّى: الوحيد فى قومه «4».

ثمّ قام أبو طالب- حين رأى قريشاَ يصنعون ما يصنعون- فى بنى هاشم و بنى المطّلب فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و القيام دونه فاجتمعوا إليه و قاموا معه، و أجابوه ما دعاهم، إليه، إلّا ما كان من أبى لهب عدوّ اللّه الملعون.
فلمّا رأى أبو طالب من قومه ما سرّه فى جهدهم معه و حدبهم عليه؛ جعل يمدحهم و يذكر قديمهم؛ و يذكر فضل رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فيهم، و مكانه منهم، ليشدّ لهم

---

(1). فى سيرة ابن هشام: 1/ 287: إذا بغى النصر.
(2). شفر. أحد. يقال: ما بالدار شفر، أى ما بها أحد. (المؤلف)
(3). المدثر: 11.
(4). الروض الأنف: 1/ 173 [3/ 62]، تفسير البيضاوى: 2/ 562 [2/ 542]، الكشاف: 3/ 230 [4/ 647]، تاريخ ابن كثير: 4/ 443 [3/ 78]، تفسير الخازن: 4/ 345 [4/ 328]. (المؤلف)

رأيهم، و ليحدبوا معه على أمره؛ فقال:
إذا اجتمعت يوماً قريشٌ لمفخرٍفعبدُ منافٍ سرّها و صميمها «1»
فإن حُصّلتْ أشرافُ عبدِ منافهاًففى هاشمٍ أشرافُها و قديمها
و إن فخرتْ يوماً فإنّ محمداًهو المصطفى من سرِّها و كريمها
تداعت قريشٌ غثُّها و سمينُهاعلينا فلم تظفر و طاشت حلومها «2»
و كنّا قديماً لا نقرُّ ظُلامةًإذا ما ثنوا صُعرَ الخدود نُقيمها «3»
و نحمى حماها كلَّ يومِ كريهةٍو نضرب عن أحجارها من يرومها
بنا انتعش العود الذواء و إنَّمابأكنافنا تندى و تنمى أرومها «4»
سيرة ابن هشام (1/ 275- 283)، طبقات ابن سعد (1/ 186)، تاريخ الطبرى (2/ 218- 221)، ديوان أبى طالب (ص 24)، الروض الأُنف (1/ 171، 172)، شرح ابن أبى الحديد (3/ 306)، تاريخ ابن كثير (2/ 126، 258، و 3/ 42، 48، 49)، عيون الأثر (1/ 99، 100)، تاريخ أبى الفداء (1/ 117)، السيرة الحلبيّة (1/ 306)، أسنى المطالب (ص 15) فقال: هذه الأبيات من غرر مدائح أبى طالب للنبيّ صلى الله عليه و آله و سلم الدالّة على تصديقه إيّاه، طلبة الطالب (ص 5- 9) «5».

---

(1). سرّها و صميمها: خالصها و كريمها. يقال: فلان من سرّ قومه. أى: من خيارهم و لبابهم و أشرافهم. (المؤلف)
(2). طاشت حلومها: ذهبت عقولها. (المؤلف)
(3). ثنوا: عطفوا. صعر جمع أصعر: المائل. يقال: صعّر خده. أى أماله الى جهة كما يفعل المتكبّر. (المؤلف)

(4). انتعش: ظهرت فيه الخضرة. الذواء: اليابس. الأكناف: النواحى. الأرومة: الأصل. (المؤلف)

(5). السيرة النبويّة: 1/ 282- 288، الطبقات الكبرى: 1/ 202، تاريخ الأمم و الملوک: 2/ 322- 328، ديوان أبى طالب: ص 72، الروض الأُنف: 3/ 48، 60، شرح نهج البلاغة: 14/ 53- 55 كتاب 9، البداية و النهاية: 2/ 148، 317، ج 3/ 56، 64، 65، عيون الأثر: 1/ 131- 133، السيرة الحلبيّة: 1/ 287، أسنى المطالب: ص 28.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:487

12- سيّد الأباطح و صحيفة قريش:

اجتمع قريش و تشاوروا أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بنى هاشم و بنى المطّلب أن لا ينكحوا إليهم، و لا يبيعوا منهم شيئاً و لا يتبايعوا، و لا يقبلوا منهم صلحاً أبداً، و لا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم للقتل، و يخلوا بينهم و بينه، و كتبوه فى صحيفة بخطّ منصور بن عكرمة، أو بخطّ بغيض بن عامر، أو بخط النضر ابن الحرث، أو بخطّ هشام بن عمرو، أو بخطّ طلحة بن أبى طلحة، أو بخطّ منصور ابن عبد، و علّقوا منها صحيفة فى الكعبة هلال المحرّم سنة سبع من النبوّة، و كان اجتماعهم بخيف بنى كنانة و هو المحصّب، فانحاز بنو هشام و بنو المطّلب إلى أبى طالب و دخلوا معه فى الشعب إلّا أبا لهب فكان مع قريش، فأقاموا على ذلک سنتين و قيل ثلاث سنين، و إنّهم جهدوا فى الشعب حتى كانوا يأكلون الخبط «1» و ورق الشجر.
قال ابن كثير: كان أبو طالب مدّة إقامتهم بالشعب يأمره صلى الله عليه و آله و سلم فيأتى فراشه كلّ ليلة حتى يراه من أراد به شرّا و غائلة، فإذا نام الناس أمر أحد بنيه أو إخوانه أو بنى عمّه أن يضطجع على فراش المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم و يأمر هو أن يأتى بعض فرشهم فيرقد عليها.
ثمّ إنّ اللَّه تعالى أوحى إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أنّ الأرضة أكلت جميع ما فى الصحيفة من القطيعة و الظلم فلم تدع سوى اسم اللَّه فقط، فأخبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم عمّه أبا طالب بذلک، فقال: يا بن أخى أ ربّک أخبرک بهذا؟ قال: «نعم». قال: و الثواقب ما كذبتنى قطّ. فانطلق فى عصابة من بنى هاشم و المطّلب حتى أتوا المسجد، فأنكر قريش ذلک، و ظنّوا أنّهم خرجوا من شدّة البلاء ليسلموا إليهم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فقال أبو طالب:

---

(1). الخَبَط: الورق المتساقط من الشجر.

يا معشر قريش جرت بيننا و بينكم أُمور لم تذكر فى صحيفتكم، فأتوا بها، لعلّ أن يكون بيننا و بينكم صلح، و إنّما قال ذلک خشية أن ينظروا فيها قبل أن يأتوا بها فأتوا بها و هم لا يشكّون أنّ أبا طالب يدفع إليهم النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، فوضعوها بينهم و قبل أن تفتح قالوا لأبى طالب: قد آن لكم أن ترجعوا عمّا أحدثتم علينا و على أنفسكم، فقال: أتيتكم فى أمر هو نصف بيننا و بينكم، إنّ ابن أخى أخبرنى- و لم يكذبنى- أنّ اللَّه قد بعث

على صحيفتكم دابّة فلم تترك فيها إلّا اسم اللّه فقط، فإن كان كما يقول فأفيقوا عمّا أنتم عليه، فو اللّٰه لا نسلمه حتى نموت من عند آخرنا. و إن كان باطلًا دفعناه إليكم فقتلتم أو استحييتم! فقالوا: رضينا. ففتحوها فوجدوها كما قال صلى الله عليه و آله و سلم.
فقالوا: هذا سحر ابن أخيک و زادهم ذلک بغياً و عدوانا.
و إنّ أبا طالب قال لهم بعد أن وجدوا الأمر كما أخبر به صلى الله عليه و آله و سلم: علام نحصر و نحبس و قد بان الأمر و تبيّن أنّكم أولى بالظلم و القطيعة؟ و دخل هو و من معه بين أستار الكعبة و قال: اللّٰهمّ انصرنا على من ظلمنا، و قطع أرحامنا، و استحلّ ما يحرم عليه منّا.
و عند ذلک مشت طائفة من قريش فى نقض تلک الصحيفة، فقال أبو طالب:
ألا هل أتى بَحريَّنا «1» صنعُ ربِّناعلى نأيهم و اللّٰه بالناس أرودُ «2»
فيخبرهم أنَّ الصحيفة مُزّقتو أن كلّ ما لم يرضَه اللّٰهُ مفسدُ
تراوحها إفکٌ و سحرٌ مُجمَّعٌو لم‌يُلفَ سحرٌ آخرَ الدهرِ يصعدُ
تداعى لها من ليس فيها بقرقرفطائرُها فى رأسِها يتردّدُ «3»

---

(1). يريد به من كان هاجر من المسلمين إلى الحبشة فى البحر. (المؤلف)
(2). أرود: أرفق. (المؤلف)
(3). القرقر: الليّن السهل. و قال السهيلى: من ليس فيها بقرقر: أى ليس بذليل. و طائرها: أى حظّها من الشؤم و الشرّ، و فى التنزيل (أَلْزمْناهُ طائِرَهُ فِى عُنُقهِ) الإسراء: 13. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:489 و كانت كفاءً وقعةٌ بأثيمةٍليُقطَعَ منها ساعدٌ و مقلّدُ
و يظعن أهل المكّتين فيهربوافرائصُهم من خشيةِ الشرِّ ترعدُ
و يُترک حرّاثٌ يقلّب أمرَهُأ يُتهمُ فيها عند ذاک و يُنجدُ «1»
و تصعد بين الأخشبين كتيبةٌلها حُدُجٌ سهمٌ و قوسٌ و مرهدُ «2»
فمن ينشَ من حضّارِ مكةَ عزُّهفعزّتنا فى بطن مكّة أتلدُ «3»
نشأنا بها و الناسُ فيها قلائلٌفلم نَنفَکِکْ نزدادُ خيراً و نحمدُ
و نُطعمُ حتى يترکَ الناسُ فضلَهمْإذا جعلت أيدى المفيضين ترعدُ «4»
جزى اللّٰه رهطاً بالحجون تتابعوا «5»على ملأ يهدى لحزمٍ و يُرشدُ
قعوداً لدى خطم الحجون كأنَّهممقاولةٌ «6» بل هم أعزُّ و أمجدُ
أعان عليها كلُّ صقرٍ كأنَّهإذا ما مشى فى رفرف الدرع أحردُ «7»
ألا إنَّ خير الناس نفساً و والداًإذا عُدَّ ساداتُ البريّةِ أحمدُ
نبىُّ الإلهِ و الكريم بأصلهو أخلاقه و هو الرشيد المؤيَّدُ
جرىءٌ على جُلّى الخطوب كأنَّهشهابٌ بكفّى قابس يتوقَّدُ «8»

---

(1). الحرّاث: المكتسب. يُتْهم: يأتى تهامة. يُنْجد: يأتى نجداَ. (المؤلف)
(2). الأخشبان: جبلان بمكة. المرهد: الرمح اللين. (المؤلف)
(3). ينش: أى ينشأ بحذف الهمزة على غير قياس. أتلد: أقدم. (المؤلف)
(4). المفيضين: الضاربون بقداح الميسر. يريد سلام اللّٰه عليه: أنّهم يطعمون إذا بخل الناس. (المؤلف)
(5). فى سيرة ابن هشام: تبايعوا. و المقصود بهم الأشخاص الذين سعوا فى نقض الصحيفة التى تعاهدت فيها قريش على مقاطعة بنى هاشم.
(6). المقاولة: الملوک. (المؤلف)
(7). رفرف الدرع: ما فضل منها. أحرد: بطىء المشى لثقل الدرع. (المؤلف)
(8). و فى رواية:] [حزيم على جلّ الأُمور كأنّه] [شهاب بكفّى قابسٍ يتوقّد] [(المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:490 من الأكرمين من لؤىِّ بن غالبٍإذا سيم خسفاً وجهه يتربّدُ «1»
طويل النجاد «2» خارجٌ نصف ساقهعلى وجهه يُسقى الغمام و يسعدُ
عظيمُ الرماد سيّدٌ و ابنُ سيِّدٍيحضُّ على مَقرى الضيوف و يحشدُ
و يبنى لأبناءِ العشيرةِ صالحاًإذا نحن طُفنا فى البلاد و يمهدُ
ألظَّ «3» بهذا الصلح كلَّ مبرّاعظيمِ اللواء أمره ثمّ يحمدُ
قضوا ما قضوا فى ليلهم ثمّ أصبحواعلى مَهَلٍ و سائر الناس رُقّدُ
همُ رجّعوا سهلَ بنَ بيضاءَ راضياًو سُرَّ أبو بكرٍ بها و محمدُ «4»
متى شرک الأقوام فى جُلِّ أمرناو كنّا قديماً قبلها نتودّدُ
و كنّا قديماً لا نُقِرُّ ظُلامَةًو ندرک ما شئنا و لا نتشدّدُ
فيالَ قُصىٍّ هل لكم فى نفوسكمو هل لكمُ فيما يجىء به غدُ
فإنّى و إيّاكم كما قال قائلٌلديک البيان لو تكلّمتَ أسودُ «5»
طبقات ابن سعد (1/ 173، 192)، سيرة ابن هشام (1/ 399- 404)، عيون الأخبار لابن قتيبة (2/ 151)، تاريخ اليعقوبى (2/ 22)، الاستيعاب ترجمة سهل بن بيضاء (2/ 570)، صفة الصفوة (1/ 35)، الروض الأُنف (1/ 231)، خزانة الأدب للبغدادى (1/ 252)، تاريخ ابن كثير (3/ 84، 95، 97)، عيون الأثر (1/ 127)،

---

(1). سيم- بالبناء للمجهول-: كلف. الخسف: الذل. يتربّد: يتغيّر إلى السواد. (المؤلف)
(2). النجاد: حمائل السيف. (المؤلف)
(3). ألظّ: ألحّ و لزم. (المؤلف) الغدير، العلامة الأمينى ج7 490 12 - سيد الأباطح و صحيفة قريش: ..... ص : 487
(4). ذُكِر الشطر الثانى ِفى الديوان هكذا: و سُرَّ إمامُ العالمين محمد. و

سهل بن بيضاء صحابى أسلم بمكة و أخفى إسلامه، و هو الذى مشى إلى النفر الذين قاموا فى شأن الصحيفة، حتى اجتمع له منهم عدة تبرءوا منها و أنكروها.

(5). أسود: جبل، قتل فيه قتيل فلم يعرف قاتله، فقال أولياء المقتول: لديك البيان لو تكلمت أسود. فذهب مثلًا. توجد فى ديوان أبى طالب [ص 46 و 96] أبيات من هذه القصيدة غير ما ذكر لم نجدها فى غيره. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:491

الخصائص الكبرى (1/ 151)، ديوان أبى طالب (ص 13)، السيرة الحلبيّة (1/ 357- 367)، سيرة زينى دحلان هامش الحلبيّة (1/ 286- 290)، طلبة الطالب (ص 9، 15، 44)، أسنى المطالب (ص 11- 13) «1».

و ذكر ابن الأثير قصّة الصحيفة فى الكامل «2» (2/ 36) فقال: قال أبو طالب فى أمر الصحيفة و أَكْلِ الأرضة ما فيها من ظلم و قطيعة رحمٍ أبياتاً، منها:

و قد كان فى أمرِ الصحيفةِ عبرةٌمتى ما يُخبَّرْ غائبُ القومِ يعجبُ

محا اللّه منها كفرَهمْ و عقوقَهمْو ما نقموا من ناطق الحقِّ مُعرِبُ

فأصبح ما قالوا من الأمر باطلًاو من يختلق ما ليس بالحقِّ يكذبُ

13- وصيّة أبى طالب عند موته:

عن الكلبى قال: لمّا حضرت أبا طالب الوفاة جمع إليه وجوه قريش فأوصاهم فقال: يا معشر قريش أنتم صفوة اللّه من خلقه و قلب العرب، فيكم السيّد المطاع، و فيكم المقدام الشجاع، الواسع الباع، و اعلموا أنّكم لم تتركوا للعرب فى المآثر نصيباً إلّا أحرزتموه، و لا شرفاً إلّا أدركتموه، فلكم بذلك على الناس الفضيلة، و لهم به إليكم الوسيلة، و الناس لكم حرب و على حربكم إلب، و إنى أوصيكم بتعظيم هذه البنيّة- يعنى الكعبة- فإنَّ فيها مرضاةً للربّ، و قواماً للمعاش، و ثباتاً للوطأة، صلوا أرحامكم و لا تقطعوها، فإنّ صلة الرحم منسأة فى الأجل، و زيادة فى العدد، و اتركوا

---

(1). الطبقات الكبرى: 1/ 188، 208، السيره النبويّة: 2/ 14- 19، تاريخ اليعقوبى: 2/ 31، الاستيعاب: القسم الثانى/ 660 رقم 1080، صفة الصفوة: 1/ 98 رقم 1، الروض الأُنف: 3/ 341، خزانة الأدب: 2/ 57، البداية و النهاية: 3/ 106، 121، 122، عيون الأثر: 1/ 165، الخصائص الكبرى: 1/ 249، ديوان أبى طالب: ص 45- 46، السيرة الحلبيّة: 1/ 337- 345، السيرة النبويّة: 1/ 137، أسنى المطالب: ص 19- 22.

(2). الكامل فى التاريخ: 1/ 504- 507.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:492

البغى و العقوق ففيهما هلكة القرون قبلكم، أجيبوا الداعى، و أعطوا السائل فإنّ فيهما شرف الحياة و الممات، و عليكم بصدق الحديث، و أداء الأمانة، فإنّ فيهما محبّة فى الخاصّ، و مكرمة فى العام.

و إنّى أُوصيكم بمحمد خيراً فإنّه الأمين فى قريش، و الصدّيق فى العرب، و هو الجامع لكلّ ما أوصيتكم به، و قد جاءنا بأمر قَبِله الجنان، و أنكره اللسان مخافة الشنآن، و ايم اللّه كأنّى أنظر إلى صعاليك العرب و أهل الأطراف و المستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته، و صدّقوا كلمته، و عظّموا أمره، فخاض بهم غمرات الموت، و صارت رؤساء قريش و صناديدها أذناباً، و دورها خراباً، و ضعفاؤها أرباباً، و إذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه، و أبعدهم منه أحظاهم عنده، قد محضته العرب ودادها، و أصفت له فؤادها، و أعطته قيادها، دونكم يا معشر قريش ابن أبيكم، كونوا له ولاةً و لحزبه حماةً، و اللّه لا يسلك أحد سبيله إلّا رَشَد، و لا يأخذ أحد بهديه إلّا سَعد، و لو كان لنفسى مدّة، و فى أجلى تأخير، لكففت عنه الهزاهز، و لدافعت عنه الدواهى.

الروض الأُنف (1/ 259)، المواهب (1/ 72)، تاريخ الخميس (1/ 339)، ثمرات الأوراق هامش المستطرف (2/ 9)، بلوغ الإرب (1/ 327)، السيرة

الحلبيّة (1/ 375) السيرة لزينى دحلان هامش الحلبيّة (1/ 93)، أسنى المطالب (ص 5) «1».

قال الأمينى: فى هذه الوصيّة الطافحة بالإيمان و الرشاد دلالة واضحة على أنّه عليه السلام إنّما أرجأ تصديقه باللسان إلى هذه الآونة التى يئس فيها من الحياة حذار شنآن قومه المستتبع لانثيالهم عنه، المؤدى إلى ضعف المُنّة «2» و تفكّك القوى، فلا يتسنّى له حينئذ الذبّ عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و إن كان الإيمان به مستقرّا فى الجنان من

---

(1). الروض الأُنف: 4/ 30، المواهب اللدنيّة: 1/ 265، تاريخ الخميس: 1/ 300، ثمرات الأوراق: ص 294، السيرة الحلبيّة: 1/ 352، السيرة النبويّة: 1/ 45، أسنى المطالب: ص 11.

(2). المُنّة: القوّة.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:493

أوّل يومه، لكنّه لمّا شعر بأزوف الأجل و فوات الغاية المذكورة أبدى ما أجنّته أضالعه «1» فأوصى بالنبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بوصيّته الخالدة.

14- وصيّة أبى طالب لبنى أبيه:

أخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى «2»: أنّ أبا طالب لمّا حضرته الوفاة دعا بني عبد المطّلب فقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد، و ما اتّبعتم أمره، فاتّبعوه و أعينوه ترشدوا.
و فى لفظ: يا معشر بنى هاشم أطيعوا محمداً و صدّقوه تفلحوا و ترشدوا.
و توجد هذه الوصيّة «3» فى تذكرة السبط (ص 5)، الخصائص الكبرى (1/ 87)، السيرة الحلبيّة (1/ 372، 375)، سيرة زينى دحلان هامش الحلبيّة (1/ 92، 293)، أسنى المطالب (ص 10). و رأى البرزنجى هذا الحديث دليلًا على إيمان أبى طالب و نعمّا هو، قال: قلت: بعيد جدّا أن يَعرف أنّ الرشاد فى اتّباعه و يأمر غيره بذلك ثمّ يتركه هو.
قال الأمينى: ليس فى العقل السليم مساغ للقول بأنّ هذه المواقف كلّها لم تنبعث عن خضوع أبى طالب للدين الحنيف و تصديقه للصادع به صلى الله عليه و آله و سلم، و إلّا فما ذا الذى كان يحدوه إلى مخاشنة قريش و مقاساة الأذى منهم و تعكير الصفو من حياته لا سيّما أيّام كان هو و الصفوة من فئته فى الشعب، فلا حياة هنيئة، و لا عيش رغداً، و لا أمن يُطمأنُّ به، و لا خطر مدروءاً، يتحمّل الجفاء و القطيعة و القسوة المؤلمة من قومه، فما ذا

---

(1). أجنّه: أخفاه و ستره.
(2). الطبقات الكبرى: 1/ 123.
(3). تذكرة الخواص: ص 8، الخصائص الكبرى: 1/ 147، السيرة الحلبيّة: 1/ 352، السيرة النبويّة: 1/ 45 و 140، أسنى المطالب: ص 17.

الذى أقدمه على هذه كلّها؟ و ما ذا الذى حصره و حبسه فى الشعب عدّة سنين تجاه أمر لا يقول بصدقه و لا يُخبت إلى حقيقته؟ لاها اللّٰه لم يكن كلّ ذلك إلّا عن إيمان ثابت، و تصديق و تسليم و إذعان بما جاء به نبىّ الإسلام، يظهر ذلك للقارئ المستشفّ لجزئيّات كلّ من هذه القصص، و لم تكن القرابة و القوميّة بمفردها تدعوه إلى مقاساة تلكم المشاقّ كما لم تدعُ أبا لهب أخاه، وهب أنّ القرابة تدعوه إلى الذبّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم لكنّها لا تدعو إلى المصارحة بتصديقه و أنّ ما جاء به حقّ، و أنّه نبىّ كموسى خطّ فى أوّل الكتب، و أنّ من اقتصّ أثره فهو المهتدى، و أنّ الضالّ من ازورّ عنه و تخلّف، إلى أمثال ذلك من مصارحات قالها بملء فمه، و دعا إليه صلى الله عليه و آله و سلم فيها بأعلى هتافه.

15- حديث عن أبى طالب:

ذكر ابن حجر فى الإصابة (4/ 116) من طريق إسحاق بن عيسى الهاشمى عن أبى رافع قال: سمعت أبا طالب يقول: سمعت ابن أخى محمد بن عبد اللَّه يقول: إنّ ربّه بعثه بصلة الأرحام، و أن يعبد اللَّه وحده و لا يعبد معه غيره، و محمد الصدوق الأمين.

و ذكره السيّد زينى دحلان فى أسنى المطالب «1» (ص 6) و قال: أخرجه الخطيب، و أخرجه السيّد فخار بن معد فى كتاب الحجّة «2» (ص 26) من طريق الحافظ أبى نعيم الأصبهانى، و بإسناد آخر من طريق أبى الفرج الأصبهانى

، و روى الشيخ إبراهيم الحنبلى فى نهاية الطلب عن عروة الثقفى قال: سمعت أبا طالبرضى الله عنه يقول: حدّثنى ابن أخى الصادق الأمين و كان و اللَّه صدوقاً: إنّ ربّه أرسله بصلة الأرحام، و إقام الصلاة، و إيتاء الزكاة و كان يقول: اشكر ترزق، و لا تكفر تُعذّب.

---

(1). أسنى المطالب: ص 15.

(2). الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب: ص 135.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:495

من طرق العامّة فحسب
أمّا رجال آل هاشم، و أبناء عبد المطّلب، و ولد أبى طالب، فلم يؤثر عنهم إلّا الهتاف بإيمانه الثابت، و أنّ ما كان يؤثره فى نصرة النبى الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم كان منبعثاً عن تديّن بما صدع به صلى الله عليه و آله و سلم و أهل البيت أدرى بما فيه.
قال ابن الأثير فى جامع الأصول: و ما أسلم من أعمام النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم غير حمزة و العبّاس و أبى طالب عند أهل البيت عليهم السلام. انتهى.
نعم: هتفوا بذلک فى أجيالهم و أدوارهم بملء الأفواه و بکلّ صراحة و جبهوا من خالفهم فى ذلک.
إذا قالت حذام فصدِّقوهافإنَّ القول ما قالت حذامِ
1- قال ابن أبى الحديد فى شرحه «1» (3/ 312): روى بأسانيد كثيرة بعضها عن العبّاس بن عبد المطّلب و بعضها عن أبى بكر بن أبى قحافة: إنّ أبا طالب ما مات حتى قال: لا إله إلّا اللَّه، محمد رسول اللَّه. و الخبر مشهور أنّ أبا طالب عند الموت قال كلاماً خفيّا، فأصغى إليه أخوه العبّاس «2»،
و روى عن علىّ عليه السلام أنّه قال: «ما مات

---

(1). شرح نهج البلاغة: 14/ 71 كتاب 9.
(2). راجع سيرة ابن هشام: 2/ 27 [2/ 59]، دلائل النبوّة للبيهقى [2/ 346]، تاريخ ابن كثير: 3/ 123 [3/ 152]، عيون الأثر لابن سيّد الناس: 1/ 131 [1/ 173]، الإصابة: 4/ 116 [رقم 685]، المواهب اللدنيّة: 1/ 71 [1/ 262]، السيرة الحلبيّة: 1/ 372 [1/ 350]، السيرة الدحلانية هامش الحلبيّة: 1/ 89 [السيرة النبويّة: 1/ 44]، أسنى المطالب: ص 20 [ص 35]. (المؤلف)

أبو طالب حتى أعطى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من نفسه الرضا».
و ذكر أبو الفداء و الشعرانى عن ابن عبّاس: أنّ أبا طالب لمّا اشتدّ مرضه قال له رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: يا عمّ قلها استحلّ لک بها الشفاعة يوم القيامة يعنى الشهادة، فقال له أبو طالب: يا بن أخى لو لا مخافة السبّة و أن تظنّ قريش إنّما قلتها جزعاً من الموت لقلتها. فلمّا تقارب من أبى طالب الموت جعل يحرّک شفتيه فأصغى إليه العبّاس بإذنه و

قال: و اللّه يا بن أخى لقد قال الكلمة التى أمرته أن يقولها. فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: الحمد للَّه الذى هداک يا عمّ «3».

و قال السيّد أحمد زينى دحلان فى السيرة الحلبيّة «4» (1/ 94): نقل الشيخ السحيمى فى شرحه على شرح جوهرة التوحيد عن الإمام الشعرانى و السبكى و جماعة أنّ ذلک الحديث- أعنى حديث العبّاس- ثبت عند بعض أهل الكشف و صحّ عندهم إسلامه.

قال الأمينى: ذكرنا هذا الحديث مجاراة للقوم، و إلّا فما كانت حاجة أبى طالب مسيسة عند الموت إلى التلفّظ بتينک الكلمتين اللتين كرّس حياته الثمينة للهتاف بمفادهما فى شعره و نثره، و الدعوة إليهما، و الذبّ عمّن صدع بهما، و معاناة الأهوال دونهما حتى يومه الأخير. ما كانت حاجة أبى طالب مسيسة عندئذ إلى التفوّه بهما كأمر مستجدّ، فمتى كفر هو؟ و متى ضلّ؟ حتى يؤمن و يهتدى بهما، أليس من الشهادة قوله الذى أسلفناه (ص 331):

ليعلمْ خيارُ الناسِ أنّ محمداًوزيرٌ لموسى و المسيحِ ابن مريم

أتانا بهدىٍ مثل ما أتيا بهفكلّ بأمرِ اللَّهِ يهدى و يعصم

و إنّكمُ تتلونه فى كتابكمبصدق حديثٍ لا حديث مبرجمِ

---

(3). تاريخ أبى الفداء: 1/ 120، كشف الغمّة للشعرانى: 2/ 144. (المؤلف)

(4). السيرة النبوية: 1/ 46.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:497

و قوله فى (ص 332):

أمينُ حبيبٍ فى العبادِ مسوّمُبخاتم ربٍّ قاهرٍ فى الخواتمِ

نبىٌّ أتاه الوحى من عند ربِّهِو من قال لا يقرع بها سنّ نادمِ

و قوله فى (ص 332):

أ لم تعلموا أنّا وجدنا محمداًرسولًا كموسى خُطّ فى أوّل الكتب

و قوله فى (ص 334):

و ظلم نبىٍّ جاء يدعو إلى الهدىو أمرٌ أتى من عندِ ذى العرشِ قيِّمِ

و قوله فى (ص 334):

فاصدع بأمرِکَ ما عليک غضاضةٌو ابشر بذاک و قرَّ منک عيونا

و دعوتنى و علمتُ أنَّک ناصحىو لقد دعوتَ و كنتَ ثَمَّ أمينا

و لقد علمتُ بأنَّ دينَ محمدٍمن خيرِ أديانِ البريّةِ دينا

و قوله فى (ص 335):

أو تؤمنوا بكتابٍ مُنزلٍ عجبٍعلى نبىٍّ كموسى أو كذى النون

و قوله فى (ص 337):

بِصيرت بِالرسولَ رسولَ المليکببيض تلألا كلمع البروق

أذبَّ و أحمی رسول الالهحمایةَ حامٍ علیه شفیَقِ
و قوله فی (ص 340):
فأیَّده ربُّ العباد بنصرِهِو أظهر دیناً حقُّه غیر باطلِ
و قوله فی (ص 356):
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:498 و اللَّه لا أخذلُ النبیَّ و لایخذُله من بنیَّ ذو حسبِ
نحن و هذا النبیُّ ننصرُهُنضربُ عنه الأعداءَ بالشهبِ
و قوله فی (ص 345):
أتبغون قتلًا للنبیِّ محمدٍخصصتمْ علی شؤم بطول أثامِ
و قوله فی (ص 357):
فصبراً أبا یعلی علی دینِ أحمدٍو کن مظهراً للدینِ وُفِّقت صابرا
و حط من أتی بالحقِّ من عند ربِّهبصدقٍ و عزمٍ لا تکن حمزُ کافرا
فقد سرّنی إذ قلت إنّک مؤمنٌفکن لرسولِ اللَّهِ فی اللَّهِ ناصرا
و قوله و قد رواه أبو الفرج الأصبهانی:
زعمت قریشٌ أنَّ أحمدَ ساحرٌکذبوا و ربِّ الراقصات إلی الحرم «1»
ما زلتُ أعرفُه بصدقِ حدیثِهِو هو الأمینُ علی الحرائب و الحُرم
و قوله المرویُّ من طریق أبی الفرج الأصبهانی کما فی کتاب الحجّة «2» (ص 72) و من طریق الحسن بن محمد بن جریر کما فی تفسیر أبی الفتوح «3» (4/ 212).
قل لمن کان من کنانَة فی العزِّو أهلِ الندی و أهلِ المعالی
قد أتاکم من الملیکِ رسولٌفاقبلوه بصالحِ الأعمالِ
و انصروا أحمداً فإنَّ من اللهرداءً علیه غیرَ مدالِ
و قوله من أبیات فی شرح ابن أبی الحدید «4» (3/ 315):

---

(1). أراد بالراقصات إلی الحرم الإبل الراکضات. رقص الجمل إذا رکض. (المؤلف)
(2). الحجّة علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب: ص 281.
(3). تفسیر أبی الفتوح: 8/ 473.
(4). شرح نهج البلاغة: 4/ 78 کتاب 9.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:499 فخیر بنی هاشم أحمدٌرسول الإله علی فترةِ «1»
و لو کان یؤثر أقلّ من هذا عن أحد من الصحابة لطبّل له، و زمّر من یتشبّث بالطحلب فی سرد الفضائل لبعضهم مغالاةً فیهم، لکنّی أجد إسلام أبی طالب مستعصیاً فهمه علی هؤلاء و لو صرخ بألف هتاف من ضرائب هذه. لما ذا؟ أنا لا أدری!
2-

أخرج ابن سعد فى طبقاته «2» (1/ 105) عن عبيد اللّه بن أبى رافع عن علىّ قال: أخبرت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بموت أبى طالب، فبكى ثمّ قال: اذهب فاغسله و كفّنه و واره غفر اللَّه له و رحمه.
و فى لفظ الواقدى: فبكى بكاءً شديداً ثمّ قال: اذهب فاغسله. إلخ.
و أخرجه «3» ابن عساكر كما فى أسنى المطالب (ص 21)، و البيهقى فى دلائل النبوّة، و ذكره سبط ابن الجوزى فى التذكرة (ص 6)، و ابن أبى الحديد فى شرحه (3/ 314)، و الحلبى فى السيرة (1/ 373)، و السيّد زينى دحلان فى هامش السيرة الحلبيّة (1/ 90)، و البرزنجي فى نجاة أبى طالب و صحّحه كما فى أسنى المطالب (ص 35) و قال: أخرجه أيضاً أبو داود، و ابن الجارود، و ابن خزيمة
و قال: إنّما ترک النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم المشى فى جنازته اتّقاءً من شرّ سفهاء قريش. و عدم صلاته لعدم مشروعيّة صلاة الجنازة يومئذٍ.

---

(1). أشار إلى قوله تعالى: (قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ) [المائدة: 19] و توجد الأبيات فى كتاب الحجّة للسيّد فخار: ص 74 [ص 283]. (المؤلف)
(2). الطبقات الكبرى: 1/ 123.
(3). مختصر تاريخ مدينة دمشق: 29/ 32 أسنى المطالب: ص 38، دلائل النبوّة: 2/ 348، تذكرة الخواص: ص 8، شرح نهج البلاغة: 14/ 76 كتاب 9، السيرة الحلبيّة: 1/ 351، السيرة النبويّة: 1/ 44، أسنى المطالب: ص 62.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:500
عن الأسلمى و غيره: توفّى أبو طالب للنصف من شوال فى السنة العاشرة من حين نُبِّئ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم؛ و توفّيت خديجة بعده بشهر و خمسة أيّام فاجتمع على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عليها و على عمّه حزن شديد حتى سمّى ذلک العام عام الحزن.
طبقات ابن سعد (1/ 106)، الامتاع للمقريزى (ص 27)، تاريخ ابن كثير (3/ 134)، السيرة الحلبيّة (1/ 373)، السيرة لزينى دحلان هامش الحلبيّة (1/ 291)، أسنى المطالب (ص 11) «1».

لفت نظر:

عيّن ابن سعد لوفاة أبى طالب يوم النصف من شوّال كما سمعت، و قال أبو الفداء فى تاريخه (1/ 120) توفّى فى شوّال، و أوعز القسطلانى فى المواهب «2» (1/ 71) موته فى شوّال إلى القيل، و قال المقريزى فى الإمتاع (ص 27): توفّى أوّل ذى القعدة و قيل: النصف من شوّال، و قال الزرقانى فى شرح المواهب (1/ 291): مات بعد خروجهم من الشعب فى ثامن عشر رمضان سنة عشر، و فى الاستيعاب: خرجوا من الشعب فى أوّل سنة خمسين و توفّى أبو طالب بعده بستة أشهر فتكون وفاته فى رجب. انتهى. و هذا الاختلاف موجود فى تآليف الشيعة أيضاً.

-3

أخرج البيهقى عن ابن عبّاس: أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم عاد من جنازة أبى طالب فقال: «وصلتک رحم، و جزيت خيراً يا عمّ» و فى لفظ الخطيب: عارض النبىّ جنازة أبى طالب فقال: «وصلتک رحم، جزاک اللَّه خيراً يا عمّ».

دلائل النبوّة للبيهقى، تاريخ الخطيب البغدادى (13/ 196)، تاريخ ابن كثير

---

(1). الطبقات الكبرى: 1/ 125، البداية و النهاية: 3/ 156، السيرة الحلبيّة: 1/ 346، السيرة النبويّة: 1/ 139، أسنى المطالب: ص 14، 20.

(2). المواهب اللدنيّة: 1/ 262.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:501

(3/ 125)، تذكرة السبط (ص 6)، نهاية الطلب للشيخ إبراهيم الحنفى كما فى الطرائف (ص 86)، الإصابة (4/ 116)، شرح شواهد المغنى (ص 136) «1».

و قال اليعقوبى فى تاريخه «2» (2/ 26): لمّا قيل لرسول اللَّه: إنّ أبا طالب قد مات عظم ذلک فى قلبه و اشتدّ له جزعه، ثمّ دخل فمسح جبينه الأيمن أربع مرّات و جبينه الأيسر ثلاث مرّات، ثمّ قال: «يا عمّ ربّيت صغيراً، و كفلت يتيماً، و نصرت كبيراً، فجزاک اللَّه عنّى خيراً، و مشى بين يدى سريره و جعل يعرضه و يقول: وصلتک رحم، و جُزيت خيراً».

-4

عن إسحاق بن عبد اللَّه بن الحارث قال: قال العبّاس: يا رسول اللَّه أ ترجو لأبى طالب؟ قال: «كلّ الخير أرجو من ربّى».

أخرجه ابن سعد فى الطبقات «3» (1/ 106) بسند صحيح رجاله كلّهم ثقات رجال الصحاح و هم: عفّان بن مسلّم، و حمّاد بن سلمة، و ثابت

البنائی «4»، و إسحاق ابن عبد اللّه.

و أخرجه ابن عساکر «5» کما فی الخصائص الکبری «6» (1/ 87)، و الفقیه الحنفی

---

(1). دلائل النبوّة: 2/ 349، البدایة و النهایة: 3/ 155، تذکرة الخواص: ص 8، الطرائف: ص 305 ح 393، شرح شواهد المغنی: 1/ 397 رقم 197.

(2). تاریخ الیعقوبی: 2/ 35.

(3). الطبقات الکبری: 1/ 124.

(4). فی الخصائص الکبری: البنانی، کذا ذکره ابن سعد فی الطبقات الکبری: 7/ 232، و الذهبی فی سیر أعلام النبلاء: 5/ 220، و فی تذکرة الحفاظ: 1/ 125.

(5). مختصر تاریخ مدینة دمشق: 29/ 32.

(6). الخصائص الکبری: 1/ 147.

الشیخ إبراهیم الدینوری فی نهایة الطلب کما فی الطرائف «1» (ص 68)، و ذکره ابن أبی الحدید فی شرحه «2» (3/ 311)، و السیوطی فی التعظیم و المنّة (ص 7) نقلًا عن ابن سعد.

-5

و عن أنس بن مالک قال: أتی أعرابیّ إلی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فقال: یا رسول اللَّه لقد أتیناک و ما لنا بعیر یئط، و لا صبیّ یصطبح «3»، ثمّ أنشد:

أتیناک و العذراءُ یدمی لبانُهاو قد شُغلتْ أمّ الصبیِّ عن الطفلِ

و ألقی بکفّیه الصبیُّ استکانةًمن الجوع ضعفاً ما یمرُّ و لا یحلی

و لا شیءَ ممّا یأکلُ الناسُ عندناسوی الحنظلِ العامی و العِلْهِز الفسلِ «4»

و لیس لنا إلّا إلیک فرارُناو أین فرارُ الناس إلّا إلی الرُّسلِ

فقام رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یجرّ رداءه حتی صعد المنبر فحمد اللَّه تعالی و أثنی علیه ثمّ قال: «اللّهمّ اسقنا غیثاً مغیثاً سحّا طبقاً غیر رائث، تنبت به الزرع و تملأ به الضرع، و تحیی به الأرض بعد موتها، و کذلک تخرجون».

فما استتمّ الدعاء حتی التقت السماء بروقها؛ فجاء أهل البطانة یضجّون: یا رسول اللَّه الغرق، فقال: «حوالینا و لا علینا». فانجاب السحاب عن المدینة کالإکلیل، فضحک رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم حتی بدت نواجذه و قال: «للَّه درّ أبی طالب لو کان حیّا لقرّت عیناه، من الذی ینشدنا شعره؟ فقال علیّ بن أبی طالب کرّم اللَّه

---

(1). الطرائف: ص 305 ح 394.

(2). شرح نهج البلاغة: 14/ 68 كتاب 9.
(3). أطّت الإبل: أنّت تعباً أو حنيناً. يصطبح: يشرب اللبن صباحاً.
(4). العِلْهز: وَبَر الإبل يُخلط بالدم ثم يشوى بالنار، و كان أهل الجاهلية يتخذونه طعاماً فى سنىّ المجاعة. الفسل: الحقير الذى لا قيمة له.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:503
وجهه: يا رسول اللّه كأنّك أردت قوله:
و أبيضُ يُستسقى الغمام بوجههثمالُ اليتامى عصمةٌ للأراملِ
قال: أجل» فأنشده أبياتاً من القصيدة و رسول اللّه يستغفر لأبى طالب على المنبر، ثمّ قام رجل من كنانة و أنشد:
لک الحمدُ و الحمدُ ممّن شكرسُقينا بوجه النبىِّ المطرْ
دعا اللّهَ خالقَه دعوةًو أشخصَ معْها إليه البصرْ
فلم يک إلّا كإلقاء الرداو أسرع حتى رأينا الدَّررْ
دفاق العزالىّ جمّ البعاق «5»أغاثَ به اللّهُ عليا مضرْ
فكان كما قاله عمُّهأبو طالب أبيض ذو «6» غررْ
به اللّه يسقى صيوب الغمامو هذا العيانُ لذاک الخبرْ
فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: «إن يک شاعراً يحسن فقد أحسنت».
أعلام النبوّة للماوردى (ص 77)؛ بدائع الصنائع (1/ 283)، شرح ابن أبى الحديد (3/ 316)، السيرة الحلبيّة، عمدة القارى (3/ 435)، شرح شواهد المغنى للسيوطى (ص 136)، سيرة زينى دحلان (1/ 87)، أسنى المطالب (ص 15)، طلبة الطالب (ص 43) «7».
قال البرزنجى كما فى أسنى المطالب:
فقول النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: «للّه درّ أبى طالب»

---

(5). راجع ص 4 من الجزء الثانى من هذا الكتاب. (المؤلف)
(6). كذا فى المصدر بالواو و حقّه النصب بالألف لأنّه خبر (كان).
(7). أعلام النبوّة: ص 130، شرح نهج البلاغة: 14/ 81 كتاب 9، السيرة الحلبيّة: 1/ 116، عمدة القاري: 7/ 31، شرح شواهد المغنى: 1/ 398 رقم 197، السيرة النبوية: 1/ 43، أسنى المطالب: ص 26.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:504
يشهد له بأنّه لو رأى النبىّ و هو يستسقى على المنبر لسرّه ذلک، و لقرّت عيناه، فهذا من النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم شهادة لأبى طالب بعد موته أنّه كان يفرح بكلمات النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و تقرّ عينه بها، و ما ذلک إلّا لسرّ وقر فى قلبه من تصديقه بنبوّته و علمه بكمالاته. انتهى.
قال الأمينى: و ذكر جمع هذا الحديث فى استسقاء النبىّ صلى الله عليه و

آله و سلم و حذف منه کلمة:
«للَّه درّ أبی طالب»
. و أنت أعرف منّی بالغایة المتوخّاة فی هذا التحریف، و لا یفوتنا عرفانها.
6- قال ابن أبی الحدید فی شرحه «1» (3/ 316): ورد فی السیر و المغازی أنّ عتبة ابن ربیعة أو شیبة لمّا قطع رجل أبی عبیدة بن الحارث بن المطّلب یوم بدر أشبل «2» علیه علیّ و حمزة فاستنقذاه منه و خبطا عتبة بسیفهما حتی قتلاه، و احتملا صاحبهما من المعرکة إلی العریش فألقیاه بین یدی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و إنّ مخّ ساقه لیسیل، فقال: یا رسول اللَّه لو کان أبو طالب حیّا لعلم أنّه قد صدق فی قوله:
کذبتم و بیتِ اللَّهِ نُخلی محمداًو لمّا نطاعن دونه و نناضلِ
و ننصره حتی نصرّع حولهو نذهل عن أبنائنا و الحلائلِ
فقالوا: إنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم استغفر له و لأبی طالب یومئذٍ.
7-
عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم أنّه قال لعقیل بن أبی طالب: «یا أبا یزید إنّی أحبّک حبّین حبّا لقرابتک منّی، و حبّا لما کنت أعلم من حبّ عمّی أبی طالب إیّاک».

---

(1). شرح نهج البلاغة: 14/ 80 کتاب 9.
(2). أشبل: عطف.

أخرجه «1» أبو عمر فی الاستیعاب (2/ 509)، و البغوی، و الطبرانی کما فی ذخائر العقبی (ص 222)، و تاریخ الخمیس (1/ 163)؛ و عماد الدین یحیی العامری فی بهجة المحافل (1/ 327)، و ذکره ابن أبی الحدید فی شرحه (3/ 312) و قال: قالوا: اشتهر و استفاض هذا الحدیث، و الهیثمی فی مجمع الزوائد (9/ 273)
و قال: رجاله ثقات.
هذا شاهد صدق علی أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم کان یعتقد إیمان عمّه، و إلّا فما قیمة حبّ کافر لأیّ أحد حتی یکون سبباً لحبّه صلی الله علیه و آله و سلم أولاده؟
و قول رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم هذا لعقیل کان بعد إسلامه کما نصّ علیه الإمام العامری فی بهجة المحافل و قال: و فیها إسلام عقیل بن أبی طالب الهاشمی، و لمّا أسلم قال له النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم: یا أبا یزید. إلی آخره.
و قال جمال الدین الأشخر الیمنی فی شرح البهجة عند شرح الحدیث: و من شأن المحبّ محبّة حبیبِ الحبیب.

ألا تعجب من حبّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أبا طالب إن لم يک معتنقاً لدينه- العياذ باللَّه- و من إعرابه عنه بعد وفاته. و من حبّه عقيلًا لحب أبيه إيّاه؟

8- أخرج أبو نعيم «2» و غيره عن ابن عبّاس و غيره قالوا: كان أبو طالب يحبّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم حبّا شديداً لا يحبّ أولاده مثله، و يقدمه على أولاده؛ و لذا كان لا ينام إلّا إلى جنبه، و يخرجه معه حين يخرج.

---

(1). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1078 رقم 1834، المعجم الكبير: 17/ 191 ح 510، شرح نهج البلاغة: 14/ 70 كتاب 9.

(2). دلائل النبوّة: 1/ 209 و 212.

و لمّا مات أبو طالب نالت قريش منه من الأذى ما لم تكن تطمع فيه فى حياة أبى طالب، حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه تراباً، فدخل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بيته و التراب على رأسه؛ فقامت إليه إحدى بناته تغسل عنه التراب و تبكى و رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول لها: «يا بنيّة لا تبكى فإنّ اللَّه مانع أباک، ما نالت منّى قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب» «1».

و فى لفظ: «ما زالت قريش كاعّين- أى جبناء- حتى مات أبو طالب».

و فى لفظ: «ما زالت قريش كاعّة حتى مات أبو طالب».

تاريخ الطبرى (2/ 229)، تاريخ ابن عساكر (1/ 284)، مستدرک الحاكم (2/ 622)، تاريخ ابن كثير (3/ 122، 134)، الصفوة لابن الجوزى (1/ 21)، الفائق للزمخشرى (2/ 213)، تاريخ الخميس (1/ 253)، السيرة الحلبيّة (1/ 375)، فتح البارى (7/ 153، 154)، شرح شواهد المغنى (ص 136) نقلًا عن البيهقى، أسنى المطالب (ص 11، 21)، طلبة الطالب (ص 4، 54).

9-

عن عبد اللَّه قال: لمّا نظر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يوم بدر إلى القتلى و هم مصرّعون قال لأبى بكر: «لو أنّ أبا طالب حىّ لعلم أنّ أسيافنا قد أخذت بالأماثل» يعنى قول أبى طالب:

كذبتم و بيت اللَّه إن جدَّ ما أرى‌لتلتبسنْ أسيافُنا بالأماثلِ.

---

(1). تاريخ الأمم و الملوک: 2/ 344، مختصر تاريخ دمشق: 29/ 33، المستدرک على الصحيحين: 2/ 679 ح 4243، البداية و النهاية: 3/ 106 و 151، صفة الصفوة: 1/ 66 و 105 رقم 1، الفائق: 3/ 290، السيرة الحلبيّة: 1/ 353، فتح البارى: 7/ 194، شرح شواهد المغنى: 1/ 397 رقم 197، دلائل النبوّة: 2/ 350، أسنى المطالب: ص 19 و 38.

الأغانى «1» (17/ 28)، طلبة الطالب (ص 38) نقلَا عن دلائل الإعجاز «2».

10-

أخرج الحافظ الكنجى فى الكفاية «3» (ص 68): من طريق الحافظ ابن فنجويه عن ابن عبّاس فى حديث مرفوعاً قال صلى الله عليه و آله و سلم لعلىّ: لو كنت مستخلفاً أحداً لم يكن أحد أحقّ منک لقدمتک فى الإسلام، و قرابتک من رسول اللَّه، و صهرک و عندک فاطمة سيّدة نساء المؤمنين و قبل ذلک ما كان من بلاء أبى طالب، إياى حين نزل القرآن و أنا حريص أن أرعى ذلک فى ولده بعده.

قال الأمينى: إنّ شيئاً من مضامين هذه الأحاديث لا يتّفق مع كفر أبى طالب، فهو صلى الله عليه و آله و سلم لا يأمر خليفته الإمام عليه السلام بتكفين كافر و لا تغسيله، و لا يستغفر له و لا يترحّم عليه، كما فى الحديث الثانى، و لا يُجزّيه خيراً كما فى الحديث الثالث، و لا يرجو له بعض الخير- فضلًا عن كلّه- كما فى الحديث الرابع، و لا يستدرّ له الخير كما فى حديث الاستسقاء، و لا يستغفر له كما فى الحديث السادس، و لا يحبّ عقيلًا لحبّه إيّاه؛ فإنّ الكفر يزع المسلم عن بعض هذه، فكيف بكلّها فضلًا عن نبىّ الإسلام صلى الله عليه و آله و سلم؟ و هو الصادع بقول اللَّه العزيز: (لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ) «4».

و قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَ قَدْ كَفَرُوا بِما جاءَكُمْ مِنَ الْحَقِ) «5».

---

(1). الأغانى: 18/ 214.

(2). دلائل الإعجاز: ص 15.

(3). كفاية الطالب: ص 166. و انظر الدر المنثور: 8/ 661.

(4). المجادلة: 22.

(5). الممتحنة: 1.

و قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آباءَكُمْ وَ إِخْوانَكُمْ أَوْلِياءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمانِ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولئِکَ هُمُ الظَّالِمُونَ) «1».

و قوله تعالى: (وَ لَوْ كانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ النَّبِيِّ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِياءَ) «2». إلى آيات أخرى.

الکلم الطیّب:

أخرج تمام الرازی فی فوائده؛ بإسنادهِ عن عبد اللَّه بن عمر قال: قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: «إذا کان یوم القیامة شفعت لأبی و أُمّی و عمّی أبی طالب و أخٍ لی کان فی الجاهلیّة».

ذخائر العقبی (ص 7)، الدرج المنیفة للسیوطی (ص 7)، مسالک الحنفا (ص 14)

، و قال فیه: أخرجه أبو نعیم و غیره و فیه التصریح بأنّ الأخ من الرضاعة، فالطرق عدّة یشدّ بعضها بعضاً؛ فإنّ الحدیث الضعیف یتقوّی بکثرة طرقه، و أمثلها حدیث ابن مسعود فإنّ الحاکم صحّحه.

و فی تاریخ الیعقوبی «3» (2/ 26) روی عنه صلی الله علیه و آله و سلم أنّه قال: «إنّ اللَّه عزّ و جلّ و عدنی فی أربعة: فی أبی و أُمّی و عمّی و أخٍ کان لی فی الجاهلیّة».

أخرج ابن الجوزی بإسناده عن علیّ علیه السلام مرفوعاً: «هبط جبرئیل علیه السلام علیّ فقال: إنّ اللَّه یقرئک السلام و یقول: حرِّمت النار علی صلب أنزلک، و بطن حملک، و حجر کفلک»، أمّا الصلب فعبداللَّه، و أمّا البطن فآمنة، و أمّا الحجر فعمّه- یعنی أبا طالب-

---

(1). التوبة: 23.

(2). المائدة: 81.

(3). تاریخ الیعقوبی: 2/ 35.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:509

و فاطمة بنت أسد. التعظیم و المنّة للحافظ السیوطی (ص 25).

و فی شرح ابن أبی الحدید «1» (3/ 311): قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: «قال لی جبرائیل: إنّ اللَّه مشفّعک فی ستّة: بطن حملتک آمنة بنت وهب، و صلب أنزلک عبد اللَّه ابن عبد المطّلب، و حجر کفلک أبو طالب، و بیت آواک عبد المطّلب، و أخ کان لک فی الجاهلیّة» إلی آخرهِ.

رثاء أمير المؤمنين والده العظيم:

ذكر سبط ابن الجوزى فى تذكرته «2» (ص 6): أنّ عليّا عليه السلام قال فى رثاء أبى طالب:

أبا طالبٍ عصمةَ المستجيرِو غيثَ المحولِ و نور الظلَمْ
لقد هدَّ فقدُک أهل الحفاظِفصلّى عليک ولیُّ النعمْ
و لقّاک ربُّک رضوانهفقد کنت للطهر من خير عمْ

هذه الأبيات توجد فى ديوان أبى طالب أيضاً (ص 36)، و ذكرها أبو علىّ الموضح كما فى كتاب الحجّة «3» (ص 24) للسيّد فخار ابن معد المتوفّى (630)،

و قال ابن أبى الحديد: قال أيضاً:

أرقتُ لِطيرٍ آخرَ الليلِ غرّدايذكّرنى شجواً عظيماً مجدَّدا
أبا طالبٍ مأوى الصعاليکِ ذا الندىجواداً إذا ما أصدر الأمرَ أوردا
فأمستْ قريشٌ يفرحون بموتِهِو لست أرى حيّا يكون مخلَّدا
أرادوا أموراً زيّنتها حُلومُهمستوردُهم يوماً من الغىِّ موردا

---

(1). شرح نهج البلاغة: 14/ 67 كتاب 9.

(2). تذكرة الخواص: ص 9.

(3). الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب: ص 122.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:510 يُرجُّون تكذيبَ النبىِّ و قتلَهُو أن يُفترى قِدما عليه و يجحدا
كذبتمْ و بيتِ اللَّهِ حتى نذيقَكمْصدورَ العوالى و الحسامَ المهنّدا
فإمّا تبيدونا و إمّا نبيدُكمو إمّا تروا سلمَ العشيرةِ أرشدا
و إلّا فإنَّ الحىَّ دون محمدٍبنى هاشم خير البريّة محتدا «1»

هذه الأبيات توجد فى الديوان المنسوب إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مع تغيير يسير و زيادة و إليک نصّها:

أرقت لنوح آخر الليل غرّدايُذكّرنى شجواً عظيماً مجدَّداً
أبا طالب مأوى الصعاليک ذا الندىو ذا الحلم لا خُلفاً و لم يک قُعددا
أخا الملک خلّى ثلمةً سيسدّهابنو هاشم أو يستباح فيهمدا
فأمست قريشٌ يفرحون بفقدِهِو لست أرى حيّا لشىء مُخلّدا
أرادت أموراً زيّنتها حلومهمستوردهم يوماً من الغىِّ موردا
يُرجُّون تكذيبَ النبىِّ و قتلَهو أن يفتروا بهتاً عليه و يُجحدا
كذبتم و بيتِ اللَّهِ حتى نذيقَكمْصدورَ العوالى و الصفيحَ المهنّدا
و يبدوَ مِنّا منظرٌ ذو كريهةٍإذا ما تسربلنا الحديدَ المسرَّدا

فإمّا تبيدونا و إمّا نبيدُكمْو إمّا تروا سلمَ العشيرةِ أرشدا
و إلّا فإنَّ الحیَّ دون محمدٍبنو هاشم خيرُ البريّة محتِدا
و إنَّ له فيكم من اللَّهِ ناصراًو لست بلاقٍ صاحب اللَّه أوحدا
نبیٌّ أتی من كلِّ وحیٍ بحظّهِفسمّاه ربِّی فی الكتاب محمدا
أغرُّ كضوء البدر صورة وجههجلا الغيمَ عنه ضوؤه فتوقّدا
أمينٌ علی ما استودع اللَّهُ قلبَهو إن كان قولًا كان فيه مسدَّدا

---

(1). هذه الأبيات لم نعثر عليها فی شرح ابن أبی الحديد، و هی موجودة بتمامها فی تذكرة الخواص: ص 9.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج7،ص:511

كلمة الإمام السجّاد:

قال ابن أبى الحديد فى شرحه «1» (3/ 312): روى أنّ علىّ بن الحسين عليه السلام سئل عن هذا- يعنى عن إيمان أبى طالب- فقال: «وا عجبا إنّ اللّه تعالى نهى رسوله أن يقرّ مسلمة على نكاح كافر و قد كانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الإسلام و لم تزل تحت أبى طالب حتى مات».

كلمة الإمام الباقر:

سُئل عليه السلام عمّا يقول الناس إنّ أبا طالب فى ضحضاح من نار فقال: «لو وضع إيمان أبى طالب فى كفّة ميزان و إيمان هذا الخلق فى الكفّة الأخرى لرجح إيمانه» ثمّ قال: «أ لم تعلموا أنّ أمير المؤمنين عليّا عليه السلام كان يأمر أن يحجّ عن عبد اللّه و ابنه «2» و أبى طالب فى حياته ثمّ أوصى فى وصيّته بالحجّ عنهم».
شرح ابن أبى الحديد «3» (3/ 311).

كلمة الإمام الصادق:

روى عن أبى عبد اللَّه جعفر بن محمد عليهما السلام أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: «إنّ أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان و أظهروا الكفر فآتاهم اللَّه أجرهم مرّتين، و إنّ أبا طالب أسرّ الإيمان و أظهر الشرک فآتاه اللَّه أجرهُ مرّتين». شرح ابن أبى الحديد «4» (3/ 312).
قال الأمينى: هذا الحديث أخرجه ثقة الإسلام الكلينى فى أصول الكافى «5»

---

(1). شرح نهج البلاغة: 14/ 69 و 68 كتاب 9.
(2). كذا فى الطبعة التى اعتمدها العلّامة رحمه اللّه من شرح النهج، و فى الطبعة المحقّقه: و أبيه أبى طالب.
(3). شرح نهج البلاغة: 14/ 68 كتاب 9.
(4). شرح نهج البلاغة: 14/ 70 كتاب 9.
(5). أصول الكافى: 1/ 448 ح 28.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:512
(ص 244) عن الإمام الصادق غير مرفوع و لفظه: «إنّ مثل أبى طالب مثل أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان و أظهروا الشرک فآتاهم اللَّه أجرهم مرّتين».
و بلفظ ابن أبى الحديد ذكره السيّد ابن معد فى كتابه الحجّة «1» (ص 17) من طريق الحسين بن أحمد المالكى و زاد فيه: «و ما خرج من الدنيا حتى أتته البشارة من اللَّه تعالى بالجنّة».

كلمة الإمام الرضا:

كتب أبان بن محمود إلى علىّ بن موسى الرضا عليه السلام: جعلت فداک إنّى قد شككت فى إسلام أبى طالب.
فكتب إليه: (وَ مَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدى وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ) «2». الآية، و بعدها «إنّک إن لم تقرّ بإيمان أبى طالب كان مصيرک إلى النار» شرح ابن أبى الحديد «3» 3/ 311.

إنّ كلّا من هذه العقود الذهبيّة بمفرده كافٍ في إثبات الغرض فكيف بمجموعها، و من المقطوع به أنّ الأئمّة من ولد أبى طالب عليه السلام أبصر الناس بحال أبيهم، و أنّهم لم ينوّهوا إلّا بمحض الحقيقة، فإنّ العصمة فيهم رادعة عن غير ذلك، و لقد أجاد مفتى الشافعيّة بمكّة المكرّمة فى أسنى المطالب، حيث قال «4» فى (ص 33):
هذا المسلك الذى سلكه العلّامة السيّد محمد بن رسول البرزنجى فى نجاة أبى

---

(1). الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب: ص 84.
(2). النساء: 115.
(3). شرح نهج البلاغة: 14/ 68 كتاب 9.
(4). أسنى المطالب: ص 59- 60.

طالب لم يسبقه إليه أحد فجزاه اللَّه أفضل الجزاء، و مسلكه هذا الذى سلكه يرتضيه كلّ من كان متّصفاً بالإنصاف من أهل الإيمان، لأنّه ليس فيه إبطال شىء من النصوص و لا تضعيف لها، و غاية ما فيه أنّه حملها على معانٍ مستحسنة يزول بها الإشكال و يرتفع الجدال، و يحصل بذلك قرّة عين النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، و السلامة من الوقوع فى تنقيص أبى طالب أو بغضه، فإنّ ذلك يؤذى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و قد قال اللَّه تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً) «1» و قال تعالى: (وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ) «2».
و قد ذكر الإمام أحمد بن الحسين الموصلى الحنفى المشهور بابن وحشى فى شرحه على الكتاب المسمّى بشهاب الأخبار للعلّامة محمد بن سلامة القضاعى المتوفّى (454): أنّ بغض أبى طالب كفر. و نصّ على ذلك أيضاً من أئمّة المالكيّة العلّامة علىّ الأجهورى فى فتاويه، و التلمسانى فى حاشيته على الشفاء، فقال عند ذكر أبى طالب: لا ينبغى أن يذكر إلّا بحماية النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم لأنّه حماه و نصره بقوله و فعله، و فى ذكره بمكروه أذيّة للنبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و مؤذى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم كافر، و الكافر يقتل، و قال أبو طاهر: من أبغض أبا طالب فهو كافر.
و ممّا يؤيّد هذا التحقيق الذى حقّقه العلّامة البرزنجى فى نجاة أبى طالب

أنّ كثيراً من العلماء المحقّقين و كثيراً من الأولياء العارفين أرباب الكشف قالوا بنجاة أبى طالب، منهم: القرطبى و السبكى و الشعرانى و خلائق كثيرون، و قالوا: هذا الذى نعتقده و ندين اللّه به، و إن كان ثبوت ذلك عندهم بطريق غير الطريق الذى سلكه البرزنجى، فقد إتّفق معهم على القول بنجاته، فقول هؤلاء الأئمّة بنجاته أسلم للعبد عند اللّه تعالى لا سيّما مع قيام هذه الدلائل و البراهين التى أثبتها العلّامة البرزنجى. انتهى.

---

(1). الأحزاب: 57.
(2). التوبة: 61.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:514

و ذكر السيّد زينى دحلان فى أسنى المطالب «1» (ص 43) قال: و للّه درّ القائل:

قفا بمطلعِ سعدٍ عزّ ناديهو أمليا شرحَ شوقى فى مغانيه
و استقبلا مطلعَ الأنوار فى أُفق الحجون و احترسا أن تبهرا فيه
مغنىً به وابلُ الرضوانِ منهمرٌو نائراتُ الهدى دلّت مناديه
قفا فذا بلبلُ الأفراحِ من طربٍيروى بديعَ المعانى فى أماليه
و استمليا لأحاديث العجائب عنبحرٍ هناك بديعٍ فى معانيه
حامى الذمارِ مجير الجارِ من كرمتمنه السجايا فلم يفخرْ مباريه
عمّ النبىِّ الذى لم يُثنِهِ حسدٌعن نصرِه فتغالى فى مراضيه
هو الذى لم يزل حصناً لحضرتهموفَّقاً لرسول اللّه يحميه
و كلُّ خيرٍ ترجّاه النبىُّ لهو هو الذى قطُّ ما خابت أمانيه
فيا من أمَّ العلى فى الخالدات غداأغث لِلَهفانِه و اسعف مناديه
قد خصّك اللّهُ بالمختارِ تكلؤهو تستعزُّ به فخراً و تطريه
عُنيتَ بالحبِّ فى طه ففزت بهو من ينل حبَّ طه فهو يكفيه
كم شمتَ آياتِ صدقٍ يستضاء بهاو تملأُ القلبَ إيماناً و ترويه
من الذى فاز فى الماضين أجمعهمْبمثل ما فزت من طه و باريه
كفلتَ خيرَ الورى فى يتمِهِ شغفاًو بثَّ بالروحِ و الأبناءِ تفديه
عضدته حين عادته عشيرتهُو كنت حائطَه من بغى شانيه
نصرتَ من لم يَشمَّ الكونُ رائحةَ الوجودِ لو لم يقدِّر كونُه فيه
إنَّ الذى قمتَ في تأييدِ شوكتِههو الذى لم يكن شىءٌ يساويه
إنَّ الذى أنت قد أحببتَ طلعتَهُحبيبُ مَن كلُّ شىء فى أياديه
للّه درُّك من قنّاص فرصتِهِمذشمت برق الأمانى من نواحيه

---

(1). أسنى المطالب: 77- 79.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:515 يهنيك فوزُكَ أن قدّمت منك يداًإلى ملىٍّ وفىٍّ فى جوازيه

من يُسْدِ أحسنَ معروفٍ لأحسنِ منجازى ينلْ فوق ما نالت أمانيه
و من سعى لسعيدٍ فى مطالبِهِفهو الحرىُّ بأنِ تحظى أماليه
فيا سعيد المساعى فى متاجرهقد جئتُ ربعَکَ أستهمى غواديه
مستمطراً منک مزنَ الخيرِ معترفاًبأنَّ غرسَ المنى يعنى بصافيه
إلى آخره.
ثمّ قال «1» فى (ص 44) و قيل أيضاً:
إنَّ القلوبَ لتبكى حين تسمعُ ماأبدى أبو طالبٍ فى حقِّ من عظما
فإن يكن أجمعَ الأعلامُ أنَّ لهناراً فللّهِ كلُّ الكون يفعل ما «2»
أمّا إذا اختلفوا فالرأى أن نردامواردًا يرتضيها عقلُ من سلما
نتابع المثبتى الإيمان من زمرٍفى معظم الدين تابعناهمُ فكما «3»
و هم عدولٌ خيارٌ فى مقاصدِهمفلا نقل إنَّهم لن يبلغوا عظما
لا تزدريهم أ تدرى من همو فهموهمو عرى الدين قد أضحوا به زُعَما
هم السيوطىُ «4» و السبكىُّ مع نفرٍكعدّة النقبا حفّاظٍ اهل حمى
و أهل كشف و شعرانيُّهم و كذاالقرطبى و السحيمى الجميع كما «5»

---

(1). أسنى المطالب: ص 81.
(2). أى يفعل ما يشاء. (المؤلف)
(3). أى كما تابعناهم فى معظم الدين نتابعهم فى هذا. (المؤلف)
(4). للسيوطى كتاب: بغية الطالب لإيمان أبى طالب و حسن خاتمته. توجد نسخته فى مكتبة (قوله) بمصر ضمن مجموعة رقم 16، و هى بخطّ السيّد محمود، فرغ من الكتابة: سنة 1105. راجع الذريعة لشيخنا الطهرانى: 2/ 511. (المؤلف)
(5). أى كما ترى فى الوثاقة. (المؤلف)

هؤلاء شيعة أهل البيت عليهم السلام لا يشكّ أحد منهم فى إيمان أبى طالب عليه السلام و يرونه فى أسمى مراقيه و على صهوته العليا آخذين ذلک يداً عن يد حتى ينتهى الدور إلى الصحابة منهم و التابعين لهم بإحسان، و مذعنين فى ذلک بنصوص أئمّتهم عليهم السلام بعد ما ثبت عن جدّهم الأقدس رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، قال المعلّم الأكبر شيخنا المفيد فى أوائل المقالات «1» (ص 45): اتّفقت الإماميّة على أنّ آباء رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من لدن آدم إلى عبد اللَّه مؤمنون باللَّه موحّدون. إلى أن قال: و أجمعوا على أنّ عمّه أبا طالب مات مؤمناً، و أنّ آمنة بنت وهب كانت على التوحيد. إلخ.
و قال شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسى فى التبيان «2» (2/ 398): عن أبى عبد اللَّه و أبى جعفر عليهما السلام أنّ أبا طالب كان مسلماً، و عليه إجماع الإماميّة لا يختلفون فيه، و لها على ذلک أدلّة قاطعة موجبة للعلم.
و قال شيخنا الطبرسى فى مجمع البيان «3» (2/ 287): قد ثبت إجماع أهل البيت على إيمان أبى طالب و إجماعهم حجّة؛ لأنّهم أحد الثقلين اللذين أمر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بالتمسّک بهما
بقوله: «إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا».
و قال سيّدنا ابن معد الفخار: لقد كان يكفينا من الاستدلال على إيمان أبى طالب عليه السلام إجماع أهل بيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و عليهم أجمعين و علماء شيعتهم على إسلامه و اتّفاقهم على إيمانه، و لو لم يرد عنه من الأفعال التى لا يفعلها إلّا المؤمنون،

---

(1). أوائل المقالات: ص 51.
(2). التبيان: 8/ 164.
(3). مجمع البيان: 4/ 444.

و الأقوال التى لا يقولها إلّا المسلمون، ما يشهد له بصحّة الإسلام و تحقيق الإيمان، إذ كان إجماعهم حجّة يعتمد عليها و دلالة يصمد إليها. كتاب الحجّة «1» (ص 13).
و قال شيخنا الفتّال فى روضة الواعظين «2» (ص 120): اعلم أنّ الطائفة المحقّة قد أجمعت على أنّ أبا طالب، و عبد اللَّه بن عبد المطّلب، و آمنة بنت وهب، كانوا مؤمنين و إجماعهم حجّة.
و قال سيّدنا الحجّة ابن طاووس فى الطرائف «3» (ص 84): إنّنى وجدت علماء هذه العترة مجمعين على إيمان أبى طالب. و قال «4» فى (ص

87): لا ريب أنّ العترة أعرف بباطن أبى طالب من الأجانب، و شيعة أهل البيت عليهم السلام مجمعون على ذلک، و لهم فيه مصنّفات، و ما رأينا و لا سمعنا أنّ مسلماً أُحوِجوا فيه إلى مثل ما أُحوِجوا فى إيمان أبى طالب، و الذى نعرفه منهم أنَّهم يثبتون إيمان الكافر بأدنى سبب، و بأدنى خبر واحد و بالتلويح، و قد بلغت عداوتهم لبنى هاشم إلى إنكار إيمان أبى طالب مع ثبوت ذلک عليه بالحجج الثواقب، إنّ هذا من جملة العجائب.
و قال ابن أبى الحديد فى شرحه «5» (3/ 311): اختلف الناس فى إيمان أبى طالب؛ فقالت الإماميّة و أكثر الزيديّة: ما مات إلّا مسلماً، و قال بعض شيوخنا المعتزلة بذلک؛ منهم الشيخ أبو القاسم البلخى و أبو جعفر الإسكافى و غيرهما.
و قال العلّامة المجلسى فى البحار «6» (9/ 29): قد أجمعت الشيعة على إسلامه و أنّه

---

(1). الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب: ص 64.
(2). روضة الواعظين: 1/ 138.
(3). الطرائف: ص 298.
(4). الطرائف: ص 306.
(5). شرح نهج البلاغة: 14/ 65 كتاب 9.
(6). بحار الأنوار: 35/ 138 ح 84.

قد آمن بالنبى صلى الله عليه و آله و سلم فى أوّل الأمر، و لم يعبد صنماً قطّ، بل كان من أوصياء إبراهيم عليه السلام و اشتهر إسلامه من مذهب الشيعة حتى إنّ المخالفين كلّهم نسبوا ذلک إليهم و تواترت الأخبار من طرق الخاصّة و العامّة فى ذلک، و صنّف كثير من علمائنا و محدّثينا كتاباً مفرداً «1» فى ذلک، كما لا يخفى على من تتبّع كتب الرجال.
و مستند هذا الإجماعات إنّما هو ما جاء به رجالات بيت الوحى فى سيّد الأبطح، و إليک أربعون حديثاً:
1-
أخرج شيخنا أبو على الفتّال و غيره عن أبى عبد اللَّه الصادق عليه السلام قال: «نزل جبرئيل عليه السلام على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا محمد إنّ ربّک يقرئک السلام و يقول: إنّى قد حرّمت النار على صُلب أنزلک، و بطن حملک، و حجر كفلک. فالصُلب صُلب أبيه عبد اللَّه بن عبد المطّلب، و البطن الذى حملک آمنة بنت وهب، و أمّا حجر كفلک فحجر أبى طالب». و زاد فى رواية: «و فاطمة بنت أسد» «2». روضة الواعظين «3» (ص 121).
راجع «4» الكافى لثقة الإسلام الكلينى (ص 242)، معانى الأخبار للصدوق،

كتاب الحجّة للسيد فخار بن معد (ص 8)، و رواه شيخنا المفسِّر الكبير أبو الفتوح الرازى فى تفسيره (4/ 210) و لفظه: «إنّ اللّٰه عزّ و جلّ حرّم على النار صُلباً أنزلك، و بطناً حملك، و ثدياً أرضعك، و حجراً كفلك».

-2

عن أمير المؤمنين قال: قال رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم: «هبط علىّ جبرئيل فقال لى: يا محمد إنّ اللّٰه عزّ و جلّ مشفّعك فى ستّة: بطن حملتك آمنة بنت وهب، و صُلب

---

(1). ستوافيك عدّة ممّن أفرد التأليف فى إيمان أبى طالب عليه السلام. (المؤلف)

(2). راجع ما أسلفناه: ص 378. (المؤلف)

(3). روضة الواعظين: 1/ 139.

(4). أصول الكافى: 1/ 446 ح 21، معانى الأخبار: ص 136 ح 1، الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب: ص 48، تفسير أبو الفتوح الرازى: 8/ 470.

أنزلك عبد اللّٰه بن عبد المطّلب، و حجر كفلك أبو طالب، و بيت آواك عبد المطّلب، و أخ كان لك فى الجاهليّة، و ثدى أرضعك حليمة بنت أبى ذؤيب». رواه السيد فخار بن معد فى كتاب الحجّة «5» (ص 8).

-3

روى شيخنا المعلّم الأكبر الشيخ المفيد بإسناد يرفعه قال: لمّا مات أبو طالب أتى أمير المؤمنين رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم فآذنه بموته فتوجّع توجّعاً عظيماً و حزن حزناً شديداً ثمّ قال لأمير المؤمنين عليه السلام: «امض يا علىّ فتولَّ أمره، و تولَّ غسله و تحنيطه و تكفينه، فإذا رفعته على سريره فأعلمنى». ففعل ذلک أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا رفعه على السرير اعترضه النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فرقّ و تحزّن، و قال: «وصلتک رحم و جُزيت خيراً يا عمّ، فلقد ربّيت و كفلت صغيراً، و نصرت و آزرت كبيراً»، ثمّ أقبل على الناس و قال: «أمَ و اللّٰه لأشفعنّ لعمّى شفاعة يعجب بها أهل الثقلين».

و فى لفظ شيخنا الصدوق: «يا عم كفلت يتيماً، و ربّيت صغيراً، و نصرت كبيراً فجزاک اللّٰه عنّى خيراً» «6».

راجع «7»: تفسير على بن إبراهيم (ص 355)، أمالى ابن بابويه الصدوق، الفصول المختارة لسيدنا الشريف المرتضى (ص 80)، الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب (ص 67)، بحار الأنوار (9/ 15)، الدرجات الرفيعة لسيّدنا الشيرازى، ضياء العالمين.

-4

عن العبّاس بن عبد المطّلب رضى الله عنه أنّه سأل رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال: ما ترجو لأبى طالب؟ فقال: «كلّ الخير أرجو من ربّى عزّ و جلّ».

---

(5). الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب: 48.
(6). راجع ما مرّ فى صفحة: 373. (المؤلف)
(7). تفسير علىّ بن إبراهيم القمى: 1/ 380، الأمالى: ص 330، الفصول المختارة: ص 228، الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب: ص 265، بحار الأنوار: 35/ 68، الدرجات الرفيعة: ص 61.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:520
كتاب الحجّة «1» (ص 15)، الدرجات الرفيعة «2».
راجع ما أسلفناه (ص 373).
-5
عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال لعقيل بن أبى طالب: «أنا أحبّک يا عقيل حبّين: حبّا لک و حبّا لأبى طالب لأنّه كان يحبّک» «3».
علل الشرائع لشيخنا الصدوق. الحجّة (ص 34)، بحار الأنوار (9/ 16) «4».
-6
عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: «لو قمت المقام المحمود لشفعت فى أبى و أمّى و عمّى و أخ [كان] «5» لى مواخياً فى الجاهليّة».
تفسير على بن إبراهيم (ص 355، 490)، تفسير البرهان «6» (3/ 794).
راجع ما أسلفناه فى صفحة (378).
-7
عن الإمام السبط الحسين بن علىّ عن والده أمير المؤمنين أنّه كان جالساً فى الرحبة و الناس حوله فقام إليه رجل فقال له: يا أمير المؤمنين إنّک بالمكان الذى أنزلک اللَّه و أبوک معذّب فى النار، فقال له: «مه فضّ اللَّه فاک، و الذى بعث محمداً بالحقّ نبيّا لو شفع أبى فى كلّ مذنب على وجه الأرض لشفّعه اللَّه، أبى معذّب فى النار و ابنه قسيم الجنّة و النار؟ و الذى بعث محمداً بالحقّ إنّ نور أبى طالب يوم القيامة ليطفئ أنوار الخلائق إلّا خمسة أنوار: نور محمد و نور فاطمة و نور الحسن و الحسين و نور ولده من الأئمّة، ألا إنّ نوره من نورنا، خلقه اللَّه من قبل خلق آدم بألفى عام».

---

(1). الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب: ص 71.
(2). الدرجات الرفيعة: ص 48.
(3). راجع ما أسلفناه: ص 375. (المؤلف)
(4). علل الشرائع: 1/ 162، الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب: ص 179، بحار الأنوار: 35/ 75.

(5). من المصدر.
(6). تفسير على بن إبراهيم: 2/ 25، 142، تفسير البرهان: 3/ 23.

المناقب المائة للشيخ أبى الحسن بن شاذان «1»، كنز الفوائد للكراجكى (ص 80)، أمالى ابن الشيخ (ص 192)، احتجاج الطبرسى كما فى البحار، تفسير أبى الفتوح (4/ 211)، الحجّة (ص 15)، الدرجات الرفيعة، بحار الأنوار (9/ 15)، ضياء العالمين، تفسير البرهان (3/ 794) «2».
-8
عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام إنّه قال: «و اللَّه ما عبد أبى و لا جدّى عبد المطّلب و لا هاشم و لا عبد مناف صنماً قطّ»: قيل له: فما كانوا يعبدون؟ قال: «كانوا يصلّون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسّكين به».
رواه «3» شيخنا الصدوق باسناده فى كمال الدين (ص 104)، و الشيخ أبو الفتوح فى تفسيره (4/ 210)، و السيّد فى البرهان (3/ 795).
-9
عن أبى الطفيل عامر بن واثلة قال: قال علىّ عليه السلام: «إنّ أبى حين حضره الموت شهده رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فأخبرنى عنه بشىء خير لى من الدنيا و ما فيها».
رواه بإسناده السيّد فخار بن معد فى كتاب الحجّة «4» (ص 23)، و ذكره الفتونى فى ضياء العالمين.
-10
عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «ما مات أبو طالب حتى أعطى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من نفسه الرضا» تفسير على بن إبراهيم (ص 355)، كتاب الحجّة (ص 23)، الدرجات

---

(1). محمد بن أحمد القمّى الفامى أحد مشايخ شيخ الطائفة الطوسى و الكراجكى و الكتاب مخطوط موجود عندنا. (المؤلف)
(2). المناقب المائة: ص 161، كنز الفوائد: 1/ 183، أمالى الطوسى: ص 305 ح 612، الاحتجاج: 1/ 546 ح 133، تفسير أبى الفتوح: 8/ 471، الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب: ص 72، الدرجات الرفيعة: ص 50، بحار الأنوار: 35/ 69، تفسير البرهان: 3/ 231.
(3). كمال الدين: ص 174، تفسير أبى الفتوح: 8/ 470، تفسير البرهان: 3/ 232.
(4). الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب: ص 112.

الرفيعة، ضياء العالمين «1».

-11
عن الشعبى يرفعه عن أمير المؤمنين أنّه قال: كان و اللّٰه أبو طالب عبد مناف بن عبد المطّلب مؤمناً مسلماً يكتم إيمانه مخافةً على بنى هاشم أن تنابذها قريش. قال أبو على الموضح: و لأمير المؤمنين فى أبيه يرثيه:
أبا طالبٍ عصمةَ المستجيرو غيثَ المحول و نور الظلمْ
لقد هدّ فقدُکَ أهلَ الحفاظِفصلّى عليک ولىّ النعمْ
و لقّاک ربُّکَ رضوانهُفقد كنت للمصطفى خيرَ عمّ «2»
كتاب الحجّة «3» (ص 24).
-12
عن الأصبغ بن نباته قال: سمعت أمير المؤمنين عليّا عليه السلام يقول: مرّ رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم بنفر من قريش و قد نحروا جزوراً و كانوا يسمّونها الفهيرة و يذبحونها على النصف فلم يسلّم عليهم، فلمّا انتهى إلى دار الندوة قالوا: يمرّ بنا يتيم أبى طالب فلا يسلّم علينا، فأيّكم يأتيه فيفسد عليه مصلّاه؟ فقال عبد اللّٰه بن الزبعرى السهمى: أنا أفعل؛ فأخذ الفرث و الدم، فانتهى به إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و هو ساجد فملأ به ثيابه و مظاهره، فانصرف النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم حتى أتى عمّه أبا طالب فقال: «يا عمّ من أنا؟» فقال: وَ لِمَ يا بن أخى؟ فقصّ عليه القصّة فقال: و أين تركتهم؟ فقال: «بالأبطح» فنادى فى قومه: يا آل عبد المطّلب يا آل هاشم يا آل عبد مناف، فأقبلوا إليه من كلّ مكان ملبّين، فقال: كم أنتم؟ قالوا: نحن أربعون، قال: خذوا سلاحكم. فأخذوا سلاحهم و انطلق بهم حتى انتهى إلى أولئک النفر، فلمّا رأوه أرادوا أن يتفرّقوا، فقال

---

(1). تفسير على بن إبراهيم: 1/ 380، الحجة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب: ص 108.
(2). راجع ما أسلفناه: ص 378. (المؤلف)
(3). الحجة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب: ص 122.

لهم: و ربّ هذه البنيّة لا يقومنّ منكم أحد إلّا جللتهُ بالسيف. ثمّ أتى إلى صفاة كانت بالأبطح فضربها ثلاث ضربات حتى قطعها ثلاثة أفهار «1» ثمّ قال: يا محمد سألتنى من أنت؟ ثمّ أنشأ يقول و يومى بيده إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم:
أنت النبىُّ محمدُقرمٌ أغرّ مسوَّدُ
إلى آخر ما مرَّ فى (ص 336) ثمّ قال: يا محمد أيُّهم الفاعل بک؟ فأشار النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم إلى عبد اللّٰه بن الزبعرى السهمى الشاعر، فدعاه أبو طالب فوجأ أنفه حتى أدماها. ثمّ أمر بالفرث و الدم

فأمرّ على رءوس الملأ كلّهم ثمّ قال: يا بن أخ أرضيت؟ ثمّ قال: سألتنى من أنت؟ أنت محمد بن عبد اللّه، ثمّ نسّبه إلى آدم عليه السلام ثمّ قال: أنت و اللّه أشرفهم حسباً، و أرفعهم منصباً، يا معشر قريش من شاء منكم أن يتحرّک فليفعل؛ أنا الذى تعرفونى «2».

رواه «3» السيد ابن معد فى الحجّة (ص 106)، و ذكر لِدة هذه القضيّة الصفورى فى نزهة المجالس (2/ 122) و فى طبع (ص 91)، و ابن حجّة الحموى فى ثمرات الأوراق بهامش المستطرف (ص 2/ 3) نقلًا عن كتاب الأعلام للقرطبى.

-13

ذكر ابن فيّاض فى كتابه شرح الأخبار: أنّ عليّا عليه السلام قال فى حديث له: إنّ أبا طالب هجم علىّ و على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و نحن ساجدان فقال: أفعلتماها؟ ثمّ أخذ بيدى فقال: انظر كيف تنصره، و جعل يرغّبنى فى ذلک و يحضّنى عليه. الحديث.

راجع ضياء العالمين لشيخنا أبى الحسن الشريف الفتونى.

---

(1). ثلاثة أفهار: ثلاث قطع كلّ منها تملأ الكف. (المؤلف)

(2). راجع ما أسلفناه: ص 359، و يأتى فى الجزء الثامن فى الآيات ما يؤيّد هذه القصّة. (المؤلف)

(3). الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب: ص 346، نزهة المجالس: 2/ 91، ثمرات الأوراق: ص 285.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:524

-14

روى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قيل له: من كان آخر الأوصياء قبل النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم؟ فقال: «أبى». ضياء العالمين للفتونى.

-15

عن الإمام السجّاد زين العابدين علىّ بن الحسين بن علىّ عليهم السلام أنّه سُئل عن أبى طالب أ كان مؤمناً؟ فقال عليه السلام: «نعم». فقيل له: إنّ هاهنا قوماً يزعمون أنّه كافر. فقال عليه السلام: «وا عجباً كلّ العجب أ يطعنون على أبى طالب أو على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم؟ و قد نهاه اللّه تعالى أن يقرّ مؤمنة مع كافر فى غير آية من القرآن، و لا يشكّ أحد أنّ فاطمة بنت أسد رضى اللّه تعالى عنها من المؤمنات السابقات، فإنّها لم تزل تحت أبى طالب حتى مات أبو طالب رضى الله عنه».

راجع «1»: ما مر (ص 380)، و كتاب الحجّة (ص 24)، و الدرجات الرفيعة، ضياء العالمين فقال: قيل: إنّها متواترة عندنا.

-16

عن أبى بصير ليث المرادى قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام: سيّدى إنّ

الناس يقولون: إنّ أبا طالب فى ضحضاح من نار يغلى منه دماغه. فقال عليه السلام: «كذبوا و اللّه إنّ إيمان أبى طالب لو وُضع فى كفّة ميزان و إيمان هذا الخلق فى كفّة ميزان لرجح إيمان أبى طالب على إيمانهم». إلى آخر ما مرّ (ص 380). رواه «2» السيّد فى كتاب الحجّة (ص 18) من طريق شيخ الطائفة عن الصدوق، و السيّد الشيرازى فى الدرجات الرفيعة، و الفتونى فى ضياء العالمين.

و روى السيّد ابن معد فى كتاب الحجّة (ص 27) من طريق آخر عن الإمام الباقر عليه السلام إنّه قال: مات أبو طالب بن عبد المطّلب مسلماً مؤمناً. إلى آخره.

-17

عن الإمام الصادق أبى عبد اللّه جعفر بن محمد عليهم السلام قال: «إنّ مثل أبى

---

(1). الحجة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب: ص 123، الدرجات الرفيعة: ص 50.

(2). الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب: ص 85، الدرجات الرفيعة: ص 49.

طالب مثل أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان و أظهروا الشرك فآتاهم اللّه أجرهم مرّتين».

راجع «3»: الكافى لثقة الإسلام الكلينى (ص 244)، أمالى الصدوق (ص 366)، روضة الواعظين (ص 121)، كتاب الحجّة (ص 115)، و فى (ص 17) و لفظه من طريق الحسين بن أحمد المالكى:

قال عبد الرحمن بن كثير: قلت لأبى عبد اللّه عليه السلام: إنّ الناس يزعمون أنّ أبا طالب فى ضحضاح من نار. فقال: «كذبوا، ما بهذا نزل جبريل على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم»، قلت: و بما نزل؟ قال: «أتى جبرائيل فى بعض ما كان عليه فقال: يا محمد إنّ ربّک يقرئک السلام و يقول لک: إنّ أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان و أظهروا الشرک فآتاهم اللّه أجرهم مرّتين، و إنّ أبا طالب أسرّ الإيمان و أظهر الشرک فآتاه اللّه أجره مرّتين، و ما خرج من الدنيا حتى أتته البشارة من اللّه تعالى بالجنّة، ثمّ قال: كيف يصفونه بهذا و قد نزل جبرائيل ليلة مات أبو طالب فقال: يا محمد اخرج من مكّة فما لک بها ناصر بعد أبى طالب؟».

و ذكره «4» العلّامة المجلسى فى البحار (9/ 24) و السيّد فى الدرجات الرفيعة، و الفتونى فى ضياء العالمين، و روى شيخنا أبو الفتوح الرازى هذا الحديث فى تفسيره (4/ 212).

-18

أخرج ثقة الإسلام الكلينى فى الكافى «5» (ص 244)؛ بالإسناد عن إسحاق بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: قيل له: إنّهم يزعمون أنّ أبا طالب كان كافراً، فقال: «كذبوا، كيف و هو يقول:

---

(3). أصول الكافى: 1/ 448، أمالى الصدوق: 492، روضة الواعظين: 1/ 139، الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب: ص 362، ص 83.
(4). بحار الأنوار: 35/ 72، الدرجات الرفيعة: ص 49، تفسير أبى الفتوح: 8/ 474.
(5). أصول الكافى: 1/ 448.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:526 أ لم تعلموا أنّا وجدنا محمداًنبيّا كموسى خُطّ فى أوّل الكتب»

و ذكره غير واحد من أئمّة الحديث فى تآليفهم رضوان اللَّه عليهم أجميعن.

-19

أخرج ثقة الإسلام الكليني فى أُصول الكافى «6» (244)، عن الإمام الصادق قال: «كيف يكون أبو طالب كافراً و هو يقول:

لقد علموا أنَّ ابننا لا مكذّبٌلدينا و لا يعبا بقيل الأباطلِ

و أبيض يُستسقى الغمامُ بوجههِثمالُ اليتامى عصمةٌ للأراملِ»

و ذكره السيّد فى البرهان «7» (3/ 795)، و كذلك غير واحد من أعلام الطائفة أخذاً عن الكلينى.

-20

روى شيخنا أبو على الفتّال فى روضة الواعظين «8» (ص 121) عن الإمام الصادق عليه السلام قال: لمّا حضر أبا طالب رضى الله عنه الوفاة جمع وجوه قريش فأوصاهم، فقال: يا معشر قريش أنتم صفوة اللَّه من خلقه، و قلب العرب، و أنتم خزنة اللَّه فى أرضه و أهل حرمه، فيكم السيّد المطاع، الطويل الذراع، و فيكم المقدام الشجاع، الواسع الباع، اعلموا أنّكم لم تتركوا للعرب فى المفاخر نصيباً إلّا حزتموه، و لا شرفاً إلّا أدركتموه، فلكم على الناس بذلك الفضيلة، و لهم به إليكم الوسيلة، و الناس لكم حرب إلى آخر ما مرّ فى (ص 366) من مواقف سيّدنا أبى طالب المشكورة المرويّة من طرق أهل السنّة، و ذكر هذه الوصيّة شيخنا العلّامة المجلسى فى البحار «9» (9/ 23).

-21

حدّث شيخنا أبو جعفر الصدوق فى إكمال الدين «10» (ص 103)، بالإسناد

---

(6). أُصول الكافى: 1/ 449.
(7). تفسير البرهان: 3/ 231.
(8). روضة الواعظين: 1/ 139.

(9). بحار الأنوار: 35/ 106.
(10). إكمال الدين: 1/ 174.

عن محمد بن مروان عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ أبا طالب أظهر الكفر و أسرّ الإيمان، فلمّا حضرته الوفاة أوحى اللَّه عزّ و جلّ إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: أخرج منها فليس لک بها ناصر. فهاجر إلى المدينة».
و ذكره سيّدنا الشريف المرتضى فى الفصول المختارة «1» (ص 80)
فقال: هذا يبرهن عن إيمانه لتحقيقه بنصرة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و تقوية أمره.
و ذيل الحديث رواه السيّد الحجّة ابن معد فى كتابه الحجّة «2» (ص 30) و قال فى (ص 103): لمّا قبض أبو طالب اتّفق المسلمون على أنّ جبرئيل عليه السلام نزل على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و قال له: ربّک يقرئک السلام و يقول لک: إنّ قومک قد عوّلوا على أن يُبيّتوک و قد مات ناصرک فاخرج عنهم. و أمره بالمهاجرة. فتأمّل إضافة اللَّه تعالى أبا طالب رحمه اللَّه إلى النبىّ عليه السلام و شهادته له أنّه ناصره، فإنّ فى ذلک لأبى طالب أوفى فخر و أعظم منزلة، و قريش رضيت من أبى طالب بكونه مخالطاً لهم مع ما سمعوا من شعره و توحيده و تصديقه للنبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، و لم يمكنهم قتله و المنابذة له لأنّ قومه من بنى هاشم و إخوانهم من بنى المطّلب بن عبد مناف و أحلافهم و مواليهم و أتباعهم، كافرهم و مؤمنهم كانوا معه، و لو كان نابذ قومه لكانوا عليه كافّة، و لذلک قال أبو لهب لمّا سمع قريشاً يتحدّثون فى شأنه و يفيضون فى أمره: دعوا عنكم هذا الشيخ فإنّه مغرم بابن أخيه، و اللَّه لا يُقتل محمد حتى يُقتل أبو طالب، و لا يقتل أبو طالب حتى تُقتل بنو هاشم كافّة، و لا تُقتل بنو هاشم حتى تُقتل بنو عبد مناف، و لا تقتل بنو عبد مناف حتى تُقتل أهل البطحاء؛ فأمسكوا عنه و إلّا ملنا معه. فخاف القوم أن يفعل فكفّوا. فلمّا بلغت أبا طالب مقالته طمع فى نصرته فقال يستعطفه و يرقّقه:
عجبت لحلمٍ يا بن شيبةَ حادثٍو أحلامُ أقوامٍ لديک ضعافٌ

---
(1). الفصول المختارة: ص 229.
(2). الحجة على الذاهب الى تكفير أبى طالب: ص 84، ص 341.

إلى آخر أبيات ذكرها ابن أبى الحديد فى شرحه «1» (3/ 307) مع زيادة خمسة أبيات لم يذكرها السيّد فى الحجّة. و ذكرها ابن الشجرى فى حماسته (ص 16).
فقال السيّد: فلمّا أبطأ عنه ما أراد منه قال يستعطفه أيضاً:

و إنَّ امرأ من قومه أبو معتبلفى منعة من أن يُسام المظالما
أقول له و أين منه نصيحتىأبا معتب «2» ثبِّت سوادَک قائما
إلى أبيات خمسة. و قد ذكرها ابن هشام فى سيرته «3» (1/ 394) مع زيادة أربعة أبيات، غير أنّ البيت الأوّل فيه:
و إنَّ امرأً أبو عُتيبة عمُّهلفى روضة ما إن يُسام المظالما
و ذكرها «4» ابن أبى الحديد فى الشرح (3/ 307)؛ و ابن كثير فى تاريخه (3/ 93).
-22
عن يونس بن نباتة عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «يا يونس ما يقول الناس فى أبى طالب؟» قلت: جعلت فداک يقولون: هو فى ضحضاح من نار يغلى منها أُمّ رأسه فقال: «كذب أعداء اللَّه، إنّ أبا طالب من رفقاء النبيّين و الصدّيقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئک رفيقا».
كنز الفوائد لشيخنا الكراجكى (ص 80)، كتاب الحجّة (ص 17)، ضياء العالمين.
-23
روى الشريف الحجّة ابن معد فى كتابه الحجّة «5» (ص 22) من طريق

---
(1). شرح نهج البلاغة: 14/ 57 كتاب 9، الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب: ص 342.
(2). يعنى أبا لهب. (المؤلف)
(3). السيرة النبويّة: 2/ 10.
(4). شرح نهج البلاغة: 14/ 57 كتاب 9، البداية و النهاية: 3/ 116.
(5). الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب: ص 104.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:529
شيخنا أبى جعفر الصدوق عن داود الرقّى قال: دخلت على أبى عبد اللَّه عليه السلام و لى على رجل دين و قد خفت تواه «1» فشكوت ذلک إليه فقال عليه السلام: إذا مررت بمكّة فطف عن عبد المطّلب طوافاً و صلّ عنه ركعتين، و طف عن أبى طالب طوافاً و صلّ عنه ركعتين، و طف عن عبد اللَّه طوافاً و صلّ عنه ركعتين، و طف عن آمنة طوافاً و صلّ عنها ركعتين، و عن فاطمة بنت أسد طوافاً و صلّ عنها ركعتين. ثمّ ادع اللَّه عزّ و جلّ أن يردّ عليک مالک. قال: ففعلت ذلک ثمّ خرجت من باب الصفا فإذا غريمى واقف يقول: يا داود جئنى هناک فاقبض حقّک.
و ذكره العلّامة المجلسى فى البحار «2» (9/ 24).
-24
أخرج ثقة الإسلام الكلينى فى الكافى «3» (ص 244)؛ بالإسناد عن الإمام الصادق عليه السلام قال: بينا النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى

المسجد الحرام و عليه ثياب له جُدُد فألقى المشركون عليه سلا «4» ناقة فملؤوا ثيابه بها فدخله من ذلک ما شاء اللَّه، فذهب إلى أبى طالب فقال له: «يا عمّ، كيف ترى حسبى فيكم؟» فقال له: و ما ذاک يا ابن أخى؟ فأخبره الخبر، فدعا أبو طالب حمزة و أخذ السيف و قال لحمزة: خذ السلا ثمّ توجّه إلى القوم و النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم معه. فأتى قريشاً و هم حول الكعبة. فلمّا رأوه عرفوا الشرّ فى وجهه ثمّ قال لحمزة: أمرّ السلا على أسبلتهم «5» ففعل ذلک حتى أتى على آخرهم ثمّ التفت أبو طالب إلى النبىّ فقال: يا بن أخى هذا حسبک فينا.

و ذكره جمع من الأعلام و أئمة الحديث فى تآليفهم.

---

(1). التوى: الخسارة و الضياع.

(2). بحار الأنوار: 35/ 112.

(3). أصول الكافى: 1/ 449.

(4). السلا: الجلدة التى يكون فيها الولد.

(5). و فى بعض النسخ: سبالهم جمع السبلة: مقدّمة اللحية و ما على الشارب من الشعر. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:530

-25

أخرج أبو الفرج الأصبهانى؛ بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يعجبه أن يروى شعر أبى طالب عليه السلام و أن يدوّن و قال: تعلّموه و علّموه أولادكم فإنّه كان على دين اللَّه و فيه علم كثير».

كتاب الحجّة (ص 25)، بحار الأنوار (9/ 24)، ضياء العالمين للفتونى «1».

-26

روى شيخنا الصدوق فى أماليه «2» (ص 304)، بالإسناد عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «أوّل جماعة كانت أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم كان يصلّى و أمير المؤمنين على بن أبى طالب معه، إذ مرّ أبو طالب به و جعفر معه قال: يا بنىّ صلْ جناح ابن عمّک، فلمّا أحسّه رسول اللَّه تقدّمهما، و انصرف أبو طالب مسروراً و هو يقول:

إنَّ عليّا و جعفراً ثقتىعند ملمِّ الزمان و الكربِ

إلى آخر أبيات مرّت صحيفة (356) و تأتى فى (ص 397)، و الحديث رواه الشيخ أبو الفتوح فى تفسيره «3» (4/ 211).

-27

أخرج ثقة الإسلام الكلينى فى الكافى «4» (ص 242)، بإسناده عن درست ابن أبى منصور؛ أنّه سأل أبا الحسن الأوّل- الإمام الكاظم- عليه السلام: أ كان رسول اللَّه صلى اللهِ عليه و آله و سلم محجوجاً بأبى طالب؟ فقال:

«لا، و لكنّه كان مستودعاً للوصايا فدفعها إليه»، فقال: قلت: فدفع إليه الوصايا على أنّه محجوج به؟ فقال: «لو كان محجوجاً به ما دفع إليه الوصيّة»، قال: قلت: فما كان حال أبى طالب؟ قال: «أقرّ بالنبىّ و بما جاء به و دفع إليه الوصايا و مات من يومه».

---

(1). الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب: ص 130، بحار الأنوار: 35/ 115.
(2). أمالى الصدوق: ص 410.
(3). تفسير أبى الفتوح: 8/ 472.
(4). أصول الكافى: 1/ 445.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:531

قال الأمينى: هذه مرتبة فوق مرتبة الإيمان، فإنّها مشفوعة بما سبق عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام تثبت لأبى طالب مرتبة الوصاية و الحجّية فى وقته فضلًا عن بسيط الإيمان، و قد بلغ ذلک من الثبوت إلى حدّ ظنّ السائل أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم كان محجوجاً به قبل بعثته، فنفى الإمام عليه السلام ذلک، و أثبت ما ثبت له من الوصاية و أنّه كان خاضعاً للإبراهيميّة الحنيفيّة، ثمّ رضخ للمحمديّة البيضاء، فسلّم الوصايا للصادع بها، و قد سبق إيمانه بالولاية العلويّة الناهض بها ولده البارّ صلوات اللَّه و سلامه عليه.

28- أخرج شيخنا أبو الفتح الكراجكى «1» (ص 80)؛ بإسناده عن أبان بن محمد، قال: كتبت إلى الإمام الرضا علىّ بن موسى الرضا عليهما السلام: جعلت فداک. إلى آخر ما مرّ فى (ص 381) «2».

و ذكره «3» السيّد في كتاب الحجّة (ص 16)، و السيّد الشيرازى فى الدرجات الرفيعة، و العلّامة المجلسى فى بحار الأنوار (ص 33)، و شيخنا الفتونى فى ضياء العالمين.

29-

روى شيخنا المفسّر الكبير أبو الفتوح فى تفسيره «4» (4/ 211)؛ عن الإمام الرضا سلام اللَّه عليه، و قال: روى عن آبائه بعدّة طرق: أنّ نقش خاتم أبى طالب عليه السلام كان: رضيت باللَّه ربّا، و بابن أخى محمد نبيّا، و بابنى علىّ له وصيّاً.

و رواه «5»: السيّد الشيرازى فى الدرجات الرفيعة، و الإشكورى فى محبوب القلوب.

---

(1). كنز الفوائد: 1/ 182.
(2). مرّ ذكره هناک باسم أبان بن محمود كما فى شرح ابن أبى الحديد، و فى كنز الفوائد: أبان بن محمد.

(3). الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب: ص 76، الدرجات الرفيعة: ص 50، بحار الأنوار: 35/ 110.
(4). تفسير أبى الفتوح: 8/ 471.
(5). الدرجات الرفيعة: ص 60، محبوب القلوب: 2/ 319.

-30
أخرج الشيخ أبو جعفر الصدوق بإسناد له: أنّ عبد العظيم بن عبد اللَّه العلوى الحسنى المدفون بالرىّ كان مريضاً فكتب إلى أبى الحسن الرضا عليه السلام: عرّفنى يا ابن رسول اللَّه عن الخبر المروىّ أنّ أبا طالب فى ضحضاح من نار يغلى منه دماغه. فكتب إليه الرضا عليه السلام:
«بسم اللَّه الرحمن الرحيم، أمّا بعد: فإنّك إن شككت فى إيمان أبى طالب كان مصيرک إلى النار».
كتاب الحجّة «1» (ص 16)، ضياء العالمين لأبى الحسن الشريف.
-31
أخرج شيخنا الفقيه أبو جعفر الصدوق، بالإسناد عن الإمام الحسن بن علىّ العسكرى، عن آبائه عليهما السلام فى حديث طويل: «إنّ اللَّه تبارک و تعالى أوحى إلى رسوله صلى الله عليه و آله و سلم إنّى قد أيّدتک بشيعتين: شيعة تنصرک سرّا، و شيعة تنصرک علانية؛ فأمّا التى تنصرک سرّا فسيّدهم و أفضلهم عمّک أبو طالب، و أمّا التى تنصرک علانية فسيّدهم و أفضلهم ابنه علىّ بن أبى طالب. ثمّ قال: و إنّ أبا طالب كمؤمن آل فرعون يكتم إيمانه».
كتاب الحجّة «2» (ص 115): ضياء العالمين لأبى الحسن الشريف.
-32
أخرج شيخنا الصدوق فى أماليه «3» (ص 365) من طريق الأعمش عن عبد اللَّه بن عبّاس عن أبيه قال: قال أبو طالب لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يا ابن أخى اللَّه أرسلک؟ قال: «نعم». قال: فأرنى آية. قال: ادع لى تلک الشجرة. فدعاها فأقبلت حتى سجدت بين يديه ثمّ انصرفت، فقال أبو طالب: أشهد أنّک صادق، يا علىّ صل جناح ابن عمّک.

---
(1). الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب: ص 82.
(2). الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب: ص 362.
(3). أمالى الصدوق: ص 491.

و رواه أبو على الفتّال فى روضة الواعظين «1» (ص 121)، و رواه السيّد ابن معد فى الحجّة «2» (ص 25) و لفظه: قال أبو طالب للنبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بمحضر من قريش ليريهم فضله: يا ابن أخى اللَّه

أرسلک؟ قال: نعم. قال: إنّ للأنبیاء معجزاَ و خرق عادة فأرنا آیة قال: «ادع تلک الشجرة و قل لها: یقول لک محمد بن عبد اللَّه: أقبلی بإذن اللَّه». فدعاها فأقبلت حتی سجدت بین یدیه ثمّ أمرها بالانصراف فانصرفت، فقال أبو طالب: أشهد أنّک صادق. ثمّ قال لابنه علیّ علیه السلام: یا بنیَّ الزم ابن عمّک.

و ذکره غیر واحد من أعلام الطائفة.

33- أخرج أبو جعفر الصدوق قدّس اللَّه سرّه فی الأمالی «3» (ص 366) بإسناده عن سعید بن جبیر عن عبد اللَّه بن عبّاس أنّه سأله رجل فقال له: یا بن عمّ رسول اللَّه أخبرنی عن أبی طالب هل کان مسلماً؟ قال: و کیف لم یکن مسلماً و هو القائل:

و قد علموا أنَّ ابننا لا مکذّبلدینا و لا یعبا بقیل الأباطلِ

إنّ أبا طالب کان مثله کمثل أصحاب الکهف حین أسرّوا الإیمان و أظهروا الشرک فآتاهم اللَّه أجرهم مرّتین.

و رواه السیّد ابن معد فی الحجّة «4» (ص 94، 115)، و ذکره غیر واحد من أئمّة الحدیث.

34- أخرج شیخنا أبو علی الفتّال النیسابوری فی روضة الواعظین «5»

---

(1). روضة الواعظین: 1/ 139.

(2). الحجّة علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب: ص 128.

(3). أمالی الصدوق: ص 491.

(4). الحجّة علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب: ص 319- 322.

(5). روضة الواعظین: 1/ 140.

(ص 123) عن ابن عبّاس قال: مرّ أبو طالب و معه جعفر ابنه برسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و هو فی المسجد الحرام یصلّی صلاة الظهر و علیّ علیه السلام عن یمینه، فقال أبو طالب لجعفر: صِل جناح ابن عمّک، فتقدّم جعفر و تأخّر علیّ و اصطفّا خلف رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم حتی قضی الصلاة، و فی ذلک یقول أبو طالب:

إنَّ علیّا و جعفراً ثقتیعند ملمِّ الزمان و النُّوَبِ «1»

أجعلهما عرضة العداء إذاأترک میتاً و أنتمی إلی حسبی

لا تخذلا و انصرا ابن عمّکماأخی لأُمّی من بینهم و أبی

و اللَّه لا أخذل النبیَّ و لایخذله من بنیَّ ذو حسبِ «2»

و أخرج سیّدنا ابن معد فی کتاب الحجّة «3» (ص 59)، بإسناده عن عمران بن الحصین الخزاعی قال: کان و اللَّه إسلام جعفر بأمر أبیه، و لذلک: مرّ أبو طالب و معه ابنه جعفر برسول اللَّه و هو یصلّی و علیّ علیه السلام عن یمینه، فقال أبو طالب لجعفر: صل جناح ابن عمّک فجاء جعفر فصلّی مع

النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم، فلمّا قضی صلاته قال له النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم: «یا جعفر وصلت جناح ابن عمّک، إنّ اللّه یعوّضک من ذلک جناحین تطیر بهمافی الجنّة». فأنشأ أبو طالب رضوان اللّه علیه یقول:
إنَّ علیّا و جعفراً ثقتیعند ملمِّ الزمان و النوبِ
لا تخذلا و انصرا ابنَ عمّکماأخی لأمّی من بینهم و أبی
إنَّ أبا معتب قد أسلمنالیس أبو معتب بذی حدبِ «4»
و اللّه لا أخذل النبیَّ و لایخذله من بَنیَّ ذو حسبِ

---

(1). و فی نسخة: عند احتدام الهموم و الکربِ. (المؤلف)
(2). راجع فیما أسلفناه: ص 394. (المؤلف)
(3). الحجّة علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب: ص 249.
(4). أبو معتب کنیة أبی لهب کما مرّ. ذی حدب: ذی تعطّف. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:535 حتی ترون الرؤوس طائحةًمنّا و منکم هناک بالقضبِ
نحن و هذا النبیُّ أُسرتهنضرب عنه الأعداءَ کالشهبِ
إن نلتموه بکلِّ جمعکمُفنحن فی الناس ألأم العربِ
و رواه شیخنا أبو الفتح الکراجکی «1» بطریق آخر عن أبی ضوء بن صلصال قال: کنت أنصر النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم مع أبی طالب قبل إسلامی، فإنّی یوماً لجالس بالقرب من منزل أبی طالب فی شدّة القیظ إذ خرج أبو طالب إلیّ شبیهاً بالملهوف، فقال لی: یا أبا الغضنفر هل رأیت هذین الغلامین؟ یعنی النبیّ و علیّا علیهما السلام فقلت: ما رأیتهما مُذ جلست، فقال: قم بنا فی الطلب لهما فلست آمن قریشاً أن تکون اغتالتهما، قال: فمضینا حتی خرجنا من أبیات مکّة ثمّ صرنا إلی جبل من جبالها فاسترقیناه إلی قلّته، فإذا النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم و علیّ عن یمینه و هما قائمان بإزاء عین الشمس یرکعان و یسجدان، فقال أبو طالب لجعفر ابنه و کان معنا: صل جناح ابن عمّک. فقام إلی جنب علیّ فأحسّ بهما النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم فتقدّمهما و أقبلوا علی أمرهم حتی فرغوا ممّا کانوا فیه، ثمّ أقبلوا نحونا فرأیت السرور یتردّد فی وجه أبی طالب ثمّ انبعث یقول الأبیات.
35- عن عکرمة عن ابن عبّاس قال: أخبرنی أبی أنّ أبا طالب رضی الله عنه شهد عند الموت أن لا إله إلّا اللّه و أنّ محمداً رسول اللّه. ضیاء العالمین.
36-
فی تفسیر وکیع «2» من طریق أبی ذرّ الغفاری؛ أنّه قال: و اللّه الذی لا إله إلّا هو ما مات أبو طالب رضی الله عنه حتی أسلم بلسان الحبشة، قال لرسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم: أ تفقه الحبشة؟ قال: یا عمّ إنّ

اللّه علّمنی جمیع الکلام. قال: یا محمد اسدن لمصاقا قاطا لاها یعنی أشهد مخلصاً لا إله إلّا اللّه، فبکی رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم و قال: إنّ اللّه أقرّ

---

(1). کنز الفوائد: 1/ 181.

(2). هو وکیع بن الجرّاح الرؤاسی، توفی سنة 197 ه کان حافظاً للحدیث، له عدة تصانیف، منها: تفسیر القرآن، و المعرفة، و التاریخ.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:536

عینی بأبی طالب. ضیاء العالمین لشیخنا أبی الحسن الشریف.

أحبّ سیّد الأبطح الشهادة بلغة الحبشة فی موقفه هذا بعد ما أکثرها بلغة الضاد و بغیرها، کما فصّل القول فیها شیخنا الحجّة أبو الحسن الشریف الفتونی المتوفّی (1138) فی کتابه القیّم الضخم ضیاء العالمین، و هو أثمن کتاب ألّف فی الإمامة.

-37

روی شیخنا أبو الحسن قطب الدین الراوندی فی کتابه الخرائج و الجرائح «1» عن فاطمة بنت أسد أنّها قالت: لمّا توفّی عبد المطّلب أخذ أبو طالب النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم عنده لوصیّة أبیه به، و کنت أخدمه، و کان فی بستان دارنا نخلات، و کان أوّل إدراک الرطب، و کنت کلّ یوم ألتقط له حفنة من الرطب فما فوقها و کذلک جاریتی، فاتّفق یوماً أن نسیت أن التقط له شیئاً و نسیت جاریتی أیضاً، و کان محمد نائماً و دخل الصبیان و أخذوا کلّ ما سقط من الرطب و انصرفوا، فنمت و وضعت الکمّ علی وجهی حیاءً من محمد صلی الله علیه و آله و سلم إذا انتبه، فانتبه محمد صلی الله علیه و آله و سلم و دخل البستان فلم یر رطبةً علی وجه الأرض فأشار إلی نخلة و قال: أیّتها الشجرة أنا جائع. فرأیت النخلة قد وضعت أغصانها التی علیها الرطب حتی أکل منها ما أراد ثمّ ارتفعت إلی موضعها، فتعجّبت من ذلک و کان أبو طالب رضی الله عنه غائباً، فلمّا أتی و قرع الباب عدوت إلیه حافیة و فتحت الباب و حکیت له ما رأیت فقال هو: إنّما یکون نبیّا و أنت تلدین له وزیراً بعد یأس. فولدت علیّا علیه السلام کما قال.

-38

روی شیخنا الفقیه الأکبر ابن بابویه الصدوق فی أمالیه «2» (ص 158)، بالإسناد عن أبی طالب سلام اللّه علیه قال: قال عبد المطّلب: بینا أنا نائمٌ فی الحجر إذ رأیت رؤیا هالتنی فأتیت کاهنة قریش و علیّ مطرف خزّ و جمّتی تضرب منکبی، فلمّا نظرت إلیّ عرفت فی وجهی التغیّر، فاستوت و أنا یومئذ سیّد قومی، فقالت: ما شأن

---

(1). الخرائج و الجرائح: 1/ 138.

(2). أمالى الصدوق: ص 216.

سيّد العرب متغيّر اللون؟ هل رابه من حدثان الدهر ريب؟ فقلت لها: بلى إنّى رأيت الليلة و أنا نائم فى الحجر كأنّ شجرة قد نبتت على ظهرى قد نال رأسها السماء و ضربت بأغصانها الشرق و الغرب، و رأيت نوراً يظهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً، و رأيت العرب و العجم ساجدة لها، و هى كلّ يوم تزداد عظماً و نوراً، و رأيت رهطاً من قريش يريدون قطعها فإذا دنوا منها أخذهم شابّ من أحسن الناس وجهاً و أنظفهم ثياباً فيأخذهم و يكسر ظهورهم و يقلع أعينهم، فرفعت يدى لأتناول غصناً من أغصانها فصاح بى الشابّ و قال: مهلًا ليس لك منها نصيب، فقلت: لمن النصيب و الشجرة منّى؟ فقال: النصيب لهؤلاء الذين قد تعلّقوا بها و سيعود إليها، فانتبهت مذعوراً فزعاً متغيّر اللون، فرأيت لون الكاهنة قد تغيّر ثمّ قالت: لئن صدقت ليخرجنّ من صُلبك ولد يملك الشرق و الغرب و ينبّأ فى الناس. فتسرّى عنّى غمّى، فانظر أبا طالب لعلّك تكون أنت، و كان أبو طالب يحدّث بهذا الحديث و النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قد خرج و يقول: كانت الشجرة و اللَّه أبا القاسم الأمين.

39- قال السيّد الحجّة فى كتابه الحجّة «1» (ص 68): ذكر الشريف النسّابة العلوى العمرى المعروف بالموضّح، بإسناده: أنّ أبا طالب لمّا مات لم تكن نزلت الصلاة على الموتى، فما صلّى النبىّ عليه و لا على خديجة، و إنّما اجتازت جنازة أبى طالب و النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و علىّ و جعفر و حمزة جلوس، فقاموا و شيّعوا جنازته و استغفروا له فقال قوم: نحن نستغفر لموتانا و أقاربنا المشركين أيضاً ظنّا منهم أنّ أبا طالب مات مشركاً لأنّه كان يكتم إيمانه، فنفى اللَّه عن أبى طالب الشرك و نزّه نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم و الثلاثة المذكورين عليهم السلام عن الخطأ فى قوله: (ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ كانُوا أُولِی قُرْبی) «2»، فمن قال بكفر أبى طالب فقد حكم على النبىّ

---

(1). الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب: ص 268.

(2). التوبة: 113.

بالخطإ و اللَّه تعالى قد نزّهه عنه فى أقواله و أفعاله. إلى آخره.

و أخرج أبو الفرج الأصبهانى؛ بالإسناد عن محمد بن حميد قال: حدّثنى أبى قال: سئل أبو الجهم بن حذيفة: أ صلّى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم على أبى طالب؟ فقال: و أين الصلاة يومئذ؟ إنّما فرضت الصلاة بعد موته، و لقد حزن عليه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و أمر عليّا بالقيام بأمره و حضر جنازته، و شهد له العبّاس و أبو بكر بالإيمان و أشهد على

صدقهما لأنّه كان يكتم إيمانه و لو عاش إلى ظهور الإسلام لأظهر إيمانه.

40- عن مقاتل: لمّا رأت قريش يعلو أمر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قالوا: لا نرى محمداً يزداد إلّا كبراً و إن هو إلّا ساحر أو مجنون، فتعاقدوا لئن مات أبو طالب رضى الله عنه ليجمعنّ القبائل كلّها على قتله، فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بنى هاشم و أحلافهم من قريش فوصّاهم بالنبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و قال: ابن أخى كلّ ما يقول أخبرنا بذلك آباؤنا و علماؤنا، و إنّ محمداً نبىّ صادق، و أمين ناطق، و إنّ شأنه أعظم شأن، و مكانه من ربّه أعلى مكان، فأجيبوا دعوته و اجتمعوا على نصرته، و راموا عدوّه من وراء حوضته، فإنّه الشرف الباقى لكم طول الدهر، ثمّ أنشأ يقول:

أوصى بنصرِ النبىِّ الخيرِ مشهدهُعليّا ابنى و عمَّ الخير عبّاسا

و حمزةَ الأسدَ المخشىَّ صولتهُو جعفراً أن يذودا دونه الناسا

و هاشماً كلّها أُوصى بنصرتهأن يأخذوا دون حربِ القومِ أمراسا «1»

كونوا فداءً لكم أُمّى و ما ولدتمن دون أحمدَ عند الروعِ أتراسا

بكلِّ أبيضَ مصقولٍ عوارضُهتخالهُ فى سوادِ الليل مقباسا «2»

قال الأمينى: هذه جملة ممّا أوقفنا السير عليه من أحاديث رواة الحقّ و الحقيقة و صفحنا عمّا يربو على الأربعين روماً للاختصار، فأنت إذا أضفت إليها ما أسلفناه ممّا

---

(1). أمراس: جمع مرس، و هو الحبل.

(2). ضياء العالمين لشيخنا الفتونى. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:539

يروى عن آل أبى طالب و ذويه، و أشفعتها بما مرّ من أحاديث مواقف سيّد الأباطح، و جمعتها مع ما جاء من الشهادات الصريحة فى شعره تربو الأدلّة على إيمانه الخالص و إسلامه القويم على مائة دليل، فهل من مساغٍ لذى مسكة أن يصفح عن هذه كلّها؟ و كلّ واحد منها يحقّ أن يستند إليه فى إسلام أىّ أحد، نعم، إنّ فى أبى طالب سرّا لا يثبت إيمانه بألف دليل، و إيمان غيره يثبت بقيل مجهول و دعوى مجرّدة! إقرأ و احكم.

و قد فصّل القول فى هذه الأدلة جمع من أعلام الطائفة؛ كشيخنا العلّامة الحجّة المجلسى فى بحار الأنوار «1» (9/ 14- 33)، و شيخنا العلم القدوة أبى الحسن الشريف الفتونى فى الجزء الثانى من كتابه القيّم الضخم ضياء العالمين- و الكتاب موجود عندنا- و هو أحسن ما كتب فى الموضوع، كما أنّ ما ألّفه السيد البرزنجى و لخّصه السيد أحمد زينى دحلان أحسن ما ألّف فى الموضوع بقلم أعلام أهل السنّة، و أفرد ذلك بالتأليف آخرون منهم:

1- سعد بن عبد اللّه أبو القاسم الأشعرى القمّى: المتوفى (299، 301)، له كتاب فضل أبى طالب و عبد المطّلب و عبد اللّه أبى النبىّ صلى الله عليه و آلهِ و سلم. رجال النجاشى «2» (ص 126).

2- أبو علىّ الكوفى أحمد بن محمد بن عمار: المتوفّى (346)، له كتاب إيمان أبى طالب كما فى فهرست الشيخ (ص 29)، و رجال النجاشى «3» (ص 70).
3- أبو محمد سهل بن أحمد بن عبد اللَّه الديباجى، سمع منه التلعكبرى سنة (370) له كتاب إيمان أبى طالب، ذكره النجاشى فى فهرسته «4» (ص 133).

---

(1). بحار الأنوار: 35/ 74- 131.
(2). رجال النجاشى: ص 177 رقم 467.
(3). رجال النجاشى: ص 95 رقم 236.
(4). رجال النجاشى: ص 186 رقم 493.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:540
4- أبو نعيم علىّ بن حمزة البصرى التميمى اللغوى: المتوفّى (375)، له كتاب إيمان أبى طالب، توجد نسخته عند شيخنا الحجّة ميرزا محمد الطهرانى «1» فى سامرّاء المشرّفة، نقل عنه بعض فصوله الحافظ ابن حجر فى الإصابة «2» فى ترجمة أبى طالب و اتّهم مؤلّفه بالرفض.
5- أبو سعيد محمد بن أحمد بن الحسين الخزاعى النيسابورى جدّ المفسّر الكبير الشيخ أبى الفتوح الخزاعى لأمّه، له كتاب منى الطالب فى إيمان أبى طالب. رواه الشيخ منتجب الدين كما فى فهرسته «3» (ص 10) عن سبطه الشيخ أبى الفتوح عن أبيه عنه.
6- أبو الحسن علىّ بن بلال بن أبى معاوية المهلّبى الأزدى، له كتاب البيان عن خيرة الرحمن فى إيمان أبى طالب و آباء النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، ذكره له الشيخ فى فهرسته (ص 96) و النجاشى «4» (ص 188).
7- أحمد بن القاسم، له كتاب إيمان أبى طالب، رآه النجاشى كما فى فهرسته «5» (ص 69) بخطّ الحسين بن عبيد اللَّه الغضائرى.
8- أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن طرخان الكندى الجرجانى صديق النجاشى: المتوفّى (450)، ذكر له النجاشى فى فهرسته «6» (ص 63) كتاب إيمان أبى طالب.

---

(1). توفّى قدّس اللَّه سرّه و أبقى له آثاراً و مآثر تذكر مع الأبد و تشكر. (المؤلف)
(2). الإصابة: 4/ 115- 119 رقم 685.
(3). فهرس منتجب الدين: ص 157.
(4). رجال النجاشى: ص 265 رقم 690.
(5). رجال النجاشى: ص 95 رقم 234.
(6). رجال النجاشى: ص 87 رقم 210 و فيه: الجرجرانى.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:541

9- شيخنا الأكبر أبو عبد اللّه المفيد محمد بن محمد بن النعمان: المتوفّى (413) له كتاب إيمان أبى طالب، كما فى فهرست النجاشى «1» (ص 284).

10- أبو علىّ شمس الدين السيّد فخار بن معد الموسوى: المتوفّى (630)، له كتاب الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب، قرّظه العلّامة السيّد محمد صادق بحر العلوم بقوله:

بشراک فخار بما أولاک الخالق فى يوم المحشرْ

نزَّهت بحجّتک الغرّاشيخَ البطحاء أبا حيدرْ

عمّا نسبوه إليهِ من الكفرِ المردودِ دعاةُ الشرْ

أنّى و به قامَ الإسلامُ فنالَ بعلياه المفخرْ

قسماً بولاءِ أبى حسنٍلولاه الدينُ لما أزهرْ

فعليه من اللّه الرضوانُ و للأعدا نارٌ تسعرْ

11- سيّدنا الحجّة أبو الفضائل أحمد بن طاووس الحسنى: المتوفّى (673)، له كتاب إيمان أبى طالب، ذكره فى كتابه بناء المقالة العلويّة لنقض الرسالة العثمانيّة، و هو كتاب فى الإمامة ألّفه فى الردّ على رسالة أبى عثمان الجاحظ.

12- السيد الحسين الطباطبائى اليزدى الحائرى الشهير بالواعظ: المتوفّى (1306)، له كتاب منية الطالب فى إيمان أبى طالب، فارسى مطبوع.

13- المفتى الشريف السيّد محمد عباس التسترى الهندى: المتوفّى (1306)، له كتاب بغية الطالب فى إيمان أبى طالب، أحد شعراء الغدير، تأتى ترجمته فى القرن الرابع عشر إن شاء اللّه تعالى.

14- شمس العلماء ميرزا محمد حسين الكركانى، له كتاب مقصد الطالب فى

---

(1). رجال النجاشى: ص 399 رقم 1067.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:542

إيمان آباء النبىّ و عمّه أبى طالب، فارسى طبع فى بمبى سنة (1311).

15- الشيخ محمد على بن ميرزا جعفر على الفصيح الهندى نزيل مكة المعظّمة، له كتاب القول الواجب فى إيمان أبى طالب.

16- شيخنا الحجّة الحاج ميرزا محسن ابن العلّامة الحجّة ميرزا محمد التبريزى «1».

17- السيد محمد على آل شرف الدين العاملى «2»، له كتاب شيخ الأبطح أو أبو طالب، طبع فى بغداد سنة (1349) فى (96) صفحة و قد جمع فيه فأوعى، و لم يُبقِ فى القوس منزعاً.

18- الشيخ ميرزا نجم الدين ابن شيخنا الحجّة ميرزا محمد الطهرانى، له

كتاب الشهاب الثاقب لرجم مكفّر أبى طالب.
19- الشيخ جعفر بن الحاج محمد النقدى المرحوم، له كتاب مواهب الواهب فى فضائل أبى طالب، طبع فى النجف الأشرف سنة (1341) فى (154) صفحة، فيه فوائد جمّة و طرائف و نوادر.
و قد نظم ذلک كثيرون من أعاظم الشيعة فى قريضهم، و ممّا يسعنا إثباته هاهنا قول السيد أبى محمد عبد اللّه بن حمزة الحسنى الزيدى من قصيدة:
حماه أبونا أبو طالبو أسلمَ و الناسُ لم تسلم
و قد كان يكتمُ إيمانهو أمّا الولاء فلم يكتم

---

(1). له كتاب إيمان أبى طالب و أحواله و أشعاره. راجع الذريعة الى تصانيف الشيعة: 2/ 513 رقم 2015.
(2). انتقل إلى دار البقاء سنة 1372 و أبقى لهفةً و جوىً فى قلوب أُمّة كبيرة كانت تعرفه بفضائله و فواضله. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأميني ،ج7،ص:543
و قول الشريف العلّامة السيّد على خان الشيرازى «1» فى الدرجات الرفيعة «2»:
أبو طالب عمُّ النبىّ محمدٍبه قامَ أزرُ الدينِ و اشتدَّ كاهله
و يكفيه فخراً فى المفاخرِ أنّهموازرُه دون الأنامِ و كافلُه
لئن جهلت قومٌ عظيمَ مقامِهِفما ضرَّ ضوءَ الصبحِ من هو جاهله
و لولاه ما قامت لأحمدَ دعوةٌو لا انجاب ليلُ الغىِّ و انزاح باطله
أقرَّ بدين اللّه سرّا لحكمةٍفقال عدوُّ الحقِّ ما هو قائله
و ما ذا عليه و هو فى الدين هضبةٌإذا عصفت من ذى العناد أباطله
و كيف يحلُّ الذمُّ ساحةَ ماجدٍأواخره محمودةٌ و أوائله
عليه سلامُ اللّهِ ما ذرَّ شارقٌو ما تليت أحسابه و فضائله «3»
و من قصيدة للشريف الأجلِّ سيّدنا آية اللّه السيّد ميرزا عبد الهادى الشيرازى «4»:
و لى ندحةٌ فى مدحة الندبِ والدِ الأئمّةِ أعدالِ الكتابِ أولى الأمرِ
هو العلم الهادى أزينُ بمدحِهِشعورى و يزهو فى مآثرِه شعرى
أبو طالبِ حامى الحقيقةِ سيّدٌتُزانُ به البطحاءُ فى البرِّ و البحرِ
أبو طالبٍ و الخيلُ و الليلُ و اللواله شهدت فى ملتقى الحربِ بالنصرِ
أبو الأوصياءِ الغرّ عمُّ محمدٍتضوع به الأحسابُ عن طيِّب النجرِ
لقد عرفتْ منه الخطوبُ محنَّكاًتدرّعَ يوم الزحفِ بالباس و الحجرِ
كما عرفت منه الجدوبُ أخا ندىًدُوين سداه الغمرِ ملتطمُ البحرِ

---

(1). أحد شعراء الغدير، تأتى ترجمته إن شاء اللّه تعالى. (المؤلف)
(2). الدرجات الرفيعة: ص 62.

(3). فی المصدر: و ما تلیت أخباره.
(4). أحد شعراء الغدیر، یأتی ذکره و ترجمته فی شعراء القرن الرابع عشر إن شاء اللّٰه تعالی. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:544 فذا واحدُ الدنیا و ثانٍ له الحیاو قل فی سناه ثالث الشمس و البدرِ
و أنّی یحیط الوصفُ غُرَّ خصالِهِو قد عجزت عن سردِها صاغة الشعرِ
حمی المصطفی فی باس ندب مدجّجٍتذلُّ له الأبطالُفی موقف الکرِّ
فلولاه لم تنجح لطه دعایةٌو لا کان للإسلامِ مستوسقُ الأمرِ
و آمن باللّٰهِ المهیمنِ و الوری‌لهم و ثباتٌ من یعوقَ إلی نسرِ
و جابه أسرابَ الضلالِ مصدِّقاًنبیَّ الهدی إذ جاء یصدع بالأمرِ
کفی مفخراً شیخَ الأباطح أنّه‌أبو حیدرِ المندوبِ فی شدّة الضرِّ
و صلّی علیه اللّٰهُ ما هبّتِ الصبابریّا ثنا شیخِ الأباطحِ فی الدهرِ
و قال العلّامة الحجّة شیخنا الأوردبادی «1»:
بشیخِ الأبطحین فشا الصلاحُو فی أنوارِه زهتِ البطاحُ
براهُ اللّٰهُ للتوحیدِ عضباًیلینُ به من الشرکِ الجماحُ
و عمّ المصطفی لولاه أضحی‌حمی الإسلام نهباً یستباحُ
نضا للدین منه صفیحَ عزمٍعنت لمضائِهِ القضُبُ الصفاحُ
و أشرع للهدی بأساً مریعاًتحطَّم دونه السمرُ الرماحُ
و أصحرَ بالحقیقةِ فی قریضٍعلیه الحقُّ یطفحُ و الصلاحُ
صریخةُ هاشمٍ فی الخطبِ لکن‌تزمّ لنیلِهِ الإبلُ الطلاحُ «2»
أخو الشرفِ الصراحِ أقام أمراًحداه لمثلِهِ الشرفُ الصراحُ
فلا عابٌ «3» یدنِّسه و لکن‌غرائز ما برحن به سجاحُ
فعلمٌ زانه خلقٌ کریمٌو دینٌ فیه مشفوعٌ سماحُ
و منه الغیث إمّا عمَّ جدب‌و فیه الغوث إن عنّ الصیاحُ

---

(1). من شعراء الغدیر، یأتی ذکره فی شعراء القرن الرابع عشر إن شاء اللّٰه تعالی. (المؤلف)
(2). الطلاح: جمع الطلیحة و هی الناقة المتعبة.
(3). العاب: الوصمة و العیب.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:545 مناقبُ أعیتِ البلغاءَ مدحاًو تنفدُ دونها الکَلِمُ الفِصاحُ
و صفو القولِ أنَّ أبا علیٍ‌له الدینُ الأصیلُ و لا براحُ
و لکن لابنه نصبوا عداءًو ما عن حیدرٍ فضلٌ یزاحُ
فنالوا من أبیه و ما المعالی‌لکلِّ محاولٍ قصداً تُباحُ
و ضوءُ البدرِ أبلجُ لا یواری‌و إن یکُ حولَه کثُر النباحُ
وهبنی قلت إنَّ الصبح لیلٌ‌فهل یخفی لذی العین الصباحُ

فدع بمتاهةِ التضليلِ قوماًبمرتبكِ الهوى لهمُ التَياحُ
فذا شيخُ الأباطحِ فى هداهتصافقه الإمامةُ و النجاحُ
أبو الصِّيدِ الأكارمِ من لؤيٍمقاديمٌ جحاجحةٌ وِضاحُ
لهم كأبيهمُ إن جال سهمٌلأهلِ الفضلِ فائزةٌ قداحُ
و قال العلّامة الأوحد الشيخ محمد تقى صادق العاملى من قصيدة يمدح بها أهل البيت عليهم السلام:
بسيف عليٍّ قد أشيدت صروحُهكما بأبيهِ قامَ قدماً بناؤه
أبو طالبٍ أصلُ المعالى و رمزُهاو مبدأُ عنوانِ الهدى و انتهاؤه
توحَّد فى جمعِ الفضائلِ و النهىو ضمَّ جميع المكرماتِ رداؤه
و تنحطُّ عنه رفعةً هامة السُّها «1»و يأرج فى عَرفِ الخزامى ثناؤه
حمى الخائفِ اللاجى و مربعُ أمنِهِو كعبةُ قصدِ المرتجى و غَناؤه
تحلّق فى جمعِ المكارمِ نفسهو يسمو به للنيِّرين إباؤه
أصاخ إلى الدين الحنيف ملبِّياًلدعوته لمّا أتاه نداؤه
و باع بإعزاز الشريعةِ نفسَهفبورک قدراً بيعُه و شراؤه

(1). السُّها: كويكب صغير خفىّ الضوء.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:546
و قال العلّامة الشريف المبجّل السيد على النقى اللكهنوى «1»:
زهت أُمُّ القرى بأبى الوصيِغداةَ غدا يذود عن النبيِ
و قام بنصرةِ الإسلامِ فرداًيراغم كلَّ مختالٍ غويِ
يذبُّ عن الهدى كيدَ الأعادىبأمضى من ذبابِ المشرفيِ «2»
و أبصر رشده من دين طهفجاهر فيه بالسرِّ الخفيِ
و آمن بالإلهِ الحقِّ صدقاًبقلبِ موحِّدٍ بَرٍّ تقيِ
بنى للسؤددِ العربىِّ صرحاًمحاطاً بالفخارِ الهاشميِ
تلقّى الرشدَ عن آباءِ صدقٍتوارثُه صفيّا عن صفيِ
كأنَّ الأمّهاتِ لهم أبت أنتلدن سوى نبىّ أو وصيِ
فكان على الهدى كأبيه قِدماًو لم يبرحْ على النهجِ السويِ
و كان به رِواءُ الشرعِ بدءاًو تمَّ بنجله الزاكى عليِ
و قال العلّامة الفاضل الشيخ محمد السماوى «3» من قصيدة نشرت فى آخر كتاب الحجّة (ص 135) مطلعها:
فؤادىَ بالغادةِ الكاعبِغدا كُرةً فى يدى لاعبِ
كأنّى بدائرةٍ من هوىفمن طالعٍ لى و من غاربِ
بليتُ بمن ضربتْ خدرَهابمنقطعِ النظر الصائبِ
بحيث الصفاحُ و حيث الرماحُ فمن مشرفىٍّ إلى راغبى
لها منعةٌ فى ذرى قومهاكأنَّ أباها أبو طالبِ
فخارُ الأبىِّ و عمُّ النبىِو شيخُ الأباطح من غالبِ

(1). أحد شعراء الغدير، يأتى فى شعراء القرن الرابع عشر إن شاء اللَّه تعالى. (المؤلف)
(2). ذباب المشرفى: حدّ السيف.
(3). أحد شعراء الغدير، يأتى ذكره إن شاء اللَّه. توفّى فى يوم الأحد 2 محرّم سنة 1370. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:547 أمنعُ لا يرتقى أجدلٌإلى ذروةٍ منه أو غاربِ
إذا الرافع الطرف يرنو لهيعودُ بتنحيةِ الناصبِ
تهلّل طلعتُه للعيونِ كما جرّد الغمدُ عن قاضبِ
أقام عمادَ العلى سامكاًبأربعةٍ كالسنا الثاقبِ
بمثل علىٍّ إلى جعفرٍو مثلِ عقيلٍ إلى طالبِ
أولئك لا زمعاتُ الرجالِ من قالصِ الذيلِ أو ساحبِ
و من ذا كعبد منافٍ يطول على راجلٍ ثمّ أو راكبِ
حمى الدين فى سيفِهِ فانبرىبمكّة ممتنعَ الجانبِ
و آمن باللَّهِ فى سرِّهلأمرٍ جلىٍّ على الطالبِ
و صدَّق أحمدَ فى وحيهو قام بما كان من واجبِ
فكم بين مخفٍ لتصديقهو آخر مبدٍ له كاذبِ
لَنعم ملاذُ الهدى و التقىو منتجعُ الوافدِ الراغبِ
و معتصمُ الدينِ فى مكّةإذ الدينُ منفردُ الصاحبِ
و مانح حوزةِ أهلِ الهدىمدى العمرِ من وثبةِ الواثبِ
فلولاه ما طفقَ المصطفىينادى على المنهجِ اللاحبِ
و لم يعب الشرک مستظهراًبيومٍ يضيق على العائبِ
و للبحّاثة الفاضل صاحب التآليف القيّمة الشيخ جعفر ابن الحاج محمد النقدى «1» من قصيدة ذكرها فى كتابه مواهب الواهب فى فضائل أبى طالب «2». المطبوع فى النجف الأشرف فى (154) صفحة مطلعها:

(1). من شعراء الغدير، يأتى تفصيل ترجمته فى شعراء القرن الرابع عشر إن شاء اللَّه. ارتحل إلى رحمة ربّه الودود يوم السبت 8 محرّم 1369 بالكاظمية، و نقل جثمانه إلى النجف الأشرف. (المؤلف)
(2). مواهب الواهب فى فضائل أبى طالب: ص 293. الغدير، العلامة الأمينى ج7 548 4 - ما أسنده إليه من لاث به و بخع له ..... ص : 516
الغدير، العلامة الأمينى ،ج7،ص:548 برقُ ابتسامِک قد أضاء الوادىو حيا خدودِک فيه ریُّ الصادى
قوله:
مهما تراكمتِ الخطوب فإنّهاتجلى متى بأبى الوصىّ أنادى

عبد المناف الطَهر عمُّ محمدٍالطاهرُ الآباءِ و الأجدادِ
غيثُ المكارمِ ليثُ كلّ ملمّةٍغوثُ المنادى بدرُ أفق النادِ
شيخُ الأباطحِ من بصارِم عزمِهِبلغَ الأنامُ لخطّةِ الإرشادِ
دانت لديه المكرماتُ رقابُهاو إليه ألقى الدهرُ فضلَ قِيادِ
جدُّ الأئمّةِ شيخُ أُمّةِ أحمدٍربعُ الأمانى مربعُ الوفّادِ
سيفٌ له المجدُ الأثيلُ حمائلٌو له الفخارُ غدا حلىَّ نجادِ
داعى الورى للرشد فى عصرٍ بهلا يعرفون الناس نهجَ رشادِ
و له قريشٌ كم رأت من معجزٍعرفوه فيه واحد الآحادِ
كرضاعِهِ خيرَ البريّة أحمداً «1»و قبول دعوته لسقى الوادى «2»
و بشارة الأسدِ الهصورِ بنجلِهو شفائِه بدعا النبىّ الهادى «3»
و كلامه بالوحى قبل صدورِهو له انفجارُ الأرض إذ هو صادى
و بيومِ مولدِ أحمدٍ إخبارُهعن حيدرِ الكرّارِ بالميلادِ «4»
و له على الإسلام من سننٍ غدتللمسلمين قلائدَ الأجيادِ
كفلَ النبىّ المصطفى خيرَ الورىو رعى الحقوقَ له بصدقِ ودادِ
ربّاه طفلًا و اقتفاهُ يافعاًو حماه كهلًا من أذى الأضدادِ

---

(1). أخرج حديث هذه المكرمة شيخنا ثقة الإسلام الكلينى فى أصول الكافى: ص 344 [1/ 448]. (المؤلف)
(2). راجع ما أسلفناه صفحة: 345. (المؤلف)
(3). يوجد حديثه فى غير واحد من كتب الفريقين. (المؤلف)
(4). راجع ما مرّ فى صفحة: 347، 398. (المؤلف)

 و لأجله عادى قريشاً بعد ماسلكوا سبيل الغىّ و الإفسادِ
و رآهمُ متعاضدين ليقتلواخيرَ البريّةِ سيّدَ الأمجادِ
فسطا بعزمٍ ناله من معشرٍشمِّ الأُنوفِ مصالتٍ أنجادِ
و انصاع يفدى أحمداً فى نفسِهِو الجاهِ و الأموالِ و الأولادِ
و أقامَ ينصرُه إلى أن أصبحتْتزهو شريعتُه بكلّ بلادِ
أفديه من صادٍ لواءً للهدىيحمى لأفصح ناطق بالضادِ
قد كان يعلم أنَّه المختار منربِّ السماء عميد كلِّ عمادِ
و لقد روى عن أنبياء جدودِهفيه حديثاً واضح الإسنادِ
و علا به عيناً على كلّ الورىإذ قال فيه بمطرب الإنشادِ
إنَّ ابن آمنة النبىّ محمداًعندى يفوق منازل الأولادِ «1»
راعيت فيه قرابةً موصولةًو حفظتُ فيه وصيّةَ الأجداد
يا والد الكرّارِ و الطيّارِ و الأطهارِ أبناءِ النبىّ الهادى
كم معجزٍ أبصرته من أحمدٍباهلت فيه معاشر الحسّادِ
من لصقِ أحجار و مزق صحيفةٍو نزول أمِطار و نطق جمادِ «2»

لا فخر إلّا فخرُکً السامی الذیّ َفقئت به أبصاًرُ أهل عنادِ
إنَّ المکارم لو رأت أجسادَهاعین رأتک الروح للأجسادِ
شکر الإلهُ فعالَکَ الغرَّ التیفرحت بها أملاکُ سبعٍ شدادِ
للّه همّتُک التی خضعت لهامن خوفِ بأسِک شامخ الأطوادِ
للّه هیبتک التی رجفت بهاأعداء مجدک عصبة الإلحادِ
للّه کفّک کم بها من معدمٍأحییت فی الإصدارِ و الإیرادِ
إلی آخره.

---

(1). راجع ما أسلفناه: ص 343. (المؤلف)
(2). أشار شاعرنا النقدی بهذا البیت إلی أربع مکرمات لرسول اللَّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم شاهدها شیخ الأبطح أبو طالب، مرّ حدیثها صفحة: 336، 362، 375، 396. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج7،ص:550
و له قصیدة (43) بیتاً یمدح بها شیخ الأباطح أبا طالب سلام اللَّه علیه توجد فی الواهب «1» (ص 151) مستهلها:
باللّه یا قاصد الأطلال فی العَلَمسلمتَ سلّمْ علی سلمی بذی سَلَمِ
هاهنا نجعجع بالقلم عن الافاضة فی القول لأنّ نطاق الجزء
ضاق عن التبسّط فنرجئ تکملة البحث إلی اولیات
الجزء الثامن إن شاء اللّه تعالی
و آخر دعوانا أن الحمد للّه ربّ العالمین

---

(1). مواهب الواهب: ص 296.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:1

[الجزء الثامن]

[بقيَّة شعراء الغدير فى القرن التاسع]

اشارة

الغدير
فی الکتاب و السنة
8
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:3
الغدير
فی الكتاب و السنة و الأدب
العلامة الشيخ عبد الحسين الأمينی
الجزء الثامن
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:4
هوية الكتاب
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:5
بسم اللَّه الرحمن الرحيم
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:7
الجزء الثامن فيه أبحاث قيّمة و دروس دينيّة راقية لا منتدح لأیّ دينیّ ارتاد مهيع الحق،
و ابتغى لاحب الحقيقة عن عرفانها و الخوض فيها، و البحث عنها بضميرٍ حُرّ غير جانحٍ إلى العصبيّة العمياء و العاطفة الحمقاء..
و اللَّه ولیّ التوفيق
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:8

[بقيَّة البحث عن ايمان ابى طالب و سيرته]

أدب أمير المؤمنين عليه السلام أدب الشيعة، أدب الأمينى
قال مولانا أمير المؤمنين لحجر بن عدى و عمرو بن الحَمِق:
«كرهت لكم أن تكونوا لعّانين شتّامين، تشتمون و تبرءون، و لكن لو وصفتم مساوئ أعمالهم فقلتم من سيرتهم كذا و كذا، و من أعمالهم كذا و كذا، كان أصوب فى القول، و أبلغ فى العذر، و لو قلتم مكان لعنكم إيّاهم و براءتكم منهم: اللّهمّ احقن دماءهم و دماءنا، و اصلح ذات بينهم و بيننا، و اهدهم من ضلالتهم، حتى يَعرف الحقّ منهم من جهله، و يرعوى عن الغىّ و العدوان منهم من لهج به، لكان أحبّ إلىّ و خيراً لكم».
فقالا: يا أمير المؤمنين نقبل عظتك، و نتأدّب بأدبك «1».
و قال الأمينى مثل ما قالا، و هو مقال الشيعة جمعاء.
و السلام على من اتّبع الهدى

---

(1). كتاب صفّين لنصر بن مزاحم ص 115 [ص 103]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:9
سُبْحَانَکَ مَا يَکُونُ لى أَنْ أَقُولَ مَا لَيسَ لِى بِحَقٍّ، الَّذِينَ آتَينَاهُمُ الکِتَابَ يَتلُونَهُ حَقَّ تِلَاوتِهِ أُولئِکَ يُؤمِنُونَ بِهِ، وَ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الکِتَابَ لَيعلَمُونَ أَنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ، الَّذِينَ آتَينَاهُمُ الکِتَابَ يَعرِفُونَهُ کَمَا يَعرِفُونَ أَبنَاءَهُمْ، مَا فرَّطْنَا فِى الکِتَابِ مِنْ شَىءٍ، وَ إنَّ فَرِيقَاً مِنْهُمْ لَيکتُمُونَ الحَقَّ وَ هُمْ يَعلَمُونَ، إذ يَقُولُ المُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤلَاءِ دِينُهُمْ، کَبُرَتْ کلِمَةً تَخرُجُ مِنْ أَفوَاهِهِمْ إنْ يَقُولُونَ إلّا کَذِباً، فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَ الأرضِ إنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّکُمْ تَنطِقُونَ، قُلْ إىْ وَ رَبِّى إِنَّهُ لَحَقٌّ، وَ إِنّا لَمّا سَمِعْنَا الهُدَى آمَنّا بِهِ، مَا کَانَ حَدِيثَاً يُفتَرَى وَ لَکِن تَصدِيقَ الَّذِى بَينَ يَدَيهِ، فَهدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِما اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإذنِهِ، فَمَاذا بَعدَ الحَقِّ إلّا الضَّلالُ، وَ قُلِ الحَقُّ مِن رَبِّکُمْ فَمَن شاءَ فَليُؤمِنْ وَ مَنْ شَاءَ فَليَکْفُرْ، قُلِ الحَمدُ للَّهِ وَ سلامٌ عَلى عِبادِهِ الَّذِين اصطَفى.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:11

إلى هنا انتهى كلّ ما للقوم من نَبل تقلّه كنانة الأحقاد، أو ذخيرة فی علبة الضغائن رموا بها أبا طالب، و قد أتينا عليها فجعلناها هباءً منثوراً، و لم يبق لهم إلّا رواية الضحضاح، و ما لأعداء أبی طالب حولها من مُكاء و تصدية، و هی على ما يلی:
أخرج البخاری و مسلم من طريق سفيان الثوری عن عبد الملک بن عمير، عن عبد اللَّه بن الحارث قال: حدّثنا العبّاس بن عبد المطّلب أنّه قال: قلت للنبیّ صلى الله عليه و آله و سلم: ما أغنيت عن عمّک فإنّه كان يحوطک و يغضب لک. قال: هو فی ضحضاح من نار، و لولا أنا لكان فی الدرک الأسفل.
و فی لفظ آخر: قلت: يا رسول اللَّه إنّ أبا طالب كان يحفظک و ينصرک فهل نفعه ذلک؟ قال: نعم وجدته فی غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح.
و من حديث الليث حدّثنی ابن الهاد عن عبد اللَّه بن خباب، عن أبی سعيد أنّه سمع النبیّ صلى الله عليه و آله و سلم ذُكر أبو طالب عنده فقال: لعلّه تنفعه شفاعتی يوم القيامة، فيجعل فی ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلی منه دماغه.
و فی صحيح البخاری من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردی عن يزيد بن الهاد نحوه، غير أنّ فيه تغلی منه أمّ دماغه.
راجع «1»: صحيح البخاری فی أبواب المناقب باب قصّة أبی طالب (6/ 33، 34)، و فی كتاب الأدب باب كنية المشرک (9/ 92)، صحيح مسلم كتاب الإيمان،

---

(1). صحيح البخاری: 3/ 1408 ح 3670، ص 1409 ح 3672 و 5/ 2293 ح 5855، ص 2400- 2401 ح 6196، صحيح مسلم: 1/ 247 ح 357 كتاب الإيمان، الطبقات الكبرى: 1/ 124، مسند أحمد: 1/ 339 ح 1766، ص 340 ح 1771، عيون الأثر: 1/ 172، البداية و النهاية: 3/ 154.
الغدير، العلامة الأمينی ،ج8،ص:38
طبقات ابن سعد (1/ 106) طبعة مصر، مسند أحمد (1/ 206، 207)، عيون الأثر (1/ 132)، تاريخ ابن كثير (3/ 125).
قال الأمينی: نحن لا تروقنا المناقشة فی الأسانيد لمكان سفيان الثوری و ما مرّ فيه (ص 4) من أنّه كان يدلّس عن الضعفاء و يكتب عن الكذّابين. و لا لمكان عبد الملک بن عمير اللخمی الكوفی الذی طال عمره و ساء حفظه، قال أبو حاتم «1»: ليس بحافظ تغيّر حفظه، و قال أحمد «2»: ضعيف، و قال ابن معين «3» مخلط، و قال ابن خراش: كان شعبة لا يرضاه، و ذكر

الكوسج عن أحمد أنّه ضعّفه جدّا «4».
و لا لمكان عبد العزيز الدراوردى، قال أحمد بن حنبل: إذا حدّث من حفظه يهم ليس هو بشى‌ء، و إذا حدّث من كتابه فنعم، و إذا حدّث جاء ببواطيل، و قال أبو حاتم «5»: لا يحتجّ به، و قال أبو زرعة: سيِّئ الحفظ «6».
كما أنّا لا نناقش بتضارب متون الرواية بأنّ قوله: لعلّه تنفعه شفاعتى يوم القيامة، يعطى أنّ الضحضاح مؤجّل له إلى يوم القيامة بنحو من الرجاء المدلول عليه لقوله: لعلّه. و إنّ قوله: وجدته فى غمرات النار فأخرجته إلى ضحضاح. هو واضح فى تعجيل الضحضاح له و ثبوت الشفاعة قبل صدور الكلام.
لكن لنا هاهنا كلمة واحدة و هى أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أناط شفاعته لأبى طالب عند وفاته بالشهادة بكلمة الإخلاص
بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: يا عم قل لا إله إلّا اللّه كلمة

____
(1). الجرح و التعديل: 5/ 361 رقم 1700.
(2). العلل و معرفة الرجال: 1/ 249 رقم 339.
(3). التاريخ: 2/ 373.
(4). ميزان الاعتدال: 2/ 151 [2/ 660 رقم 5235]. (المؤلف)
(5). الجرح و التعديل: 5/ 395 رقم 1833.
(6). ميزان الاعتدال: 2/ 128 [2/ 633 رقم 5125]. (المؤلف)

استحلّ لک بها الشفاعة يوم القيامة «1»
، كما أنّه صلى الله عليه و آله و سلم أناطها بها فى مطلق الشفاعة، و جاء ذلک فى أخبار كثيرة جمع جملة منها الحافظ المنذرى فى الترغيب و الترهيب «2» (4/ 150- 158) منها
في حديث عن عبد اللّه بن عمر مرفوعاً: قيل لى: «سل فإنّ كلّ نبىّ قد سأل فأخّرت مسألتى إلى يوم القيامة فهى لكم و لمن شهد أن لا إله إلّا اللّه» فقال: رواه أحمد «3» بإسناد صحيح.
و منها: عن أبى ذرّ الغفارى مرفوعاً فى حديث: «أُعطيت الشفاعة و هى نائلة من أمّتى من لا يشرک باللّه شيئاً»: فقال: رواه البزّار
و إسناده جيّد إلّا أنّ فيه انقطاعاً.
و منها: عن عوف بن مالک الأشجعى فى حديث: «إنّ شفاعتى لكلّ مسلم» فقال: رواه الطبرانى «4» بأسانيد أحدها جيّد، و ابن حبّان فى صحيحه «5» و فى لفظه: «الشفاعة لمن مات لا يشرک باللّه شيئاً».
و منها: عن أنس فى حديث: أوحى اللّه إلى جبريل عليه السلام أن اذهب إلى محمد فقل له: ارفع رأسک سل تُعط و اشفع تُشفّع- إلى قوله-: أدخل من أُمّتک من خلق اللّه من شهد أن لا إله إلّا اللّه يوماً واحداً مخلصاً و مات

على ذلک.
فقال المنذرى «6»: رواه أحمد «7»
و رواته محتجّ بهم فى الصحيح.

---

(1). مستدرک الحاکم: 2/ 336 [2/ 366 ح 3291، و كذا فى تلخيصه] صححه هو و الذهبى فى التلخيص، تاريخ أبى الفداء: 1/ 120، المواهب اللدنيّة: 1/ 71 [1/ 262]، كشف الغمّة للشعرانى: 2/ 144، كنز العمّال: 7/ 128 [14/ 37 ح 37874]، شرح المواهب للزرقانى: 1/ 291. (المؤلف)
(2). الترغيب و الترهيب: 4/ 432- 437 ح 91، 93، 94، 96، 98.
(3). مسند أحمد: 2/ 444 ح 7028.
(4). المعجم الكبير: 18/ 59 ح 107.
(5). الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان: 14/ 376 ح 6463.
(6). الترغيب و الترهيب: 4/ 436، ح 96.
(7). مسند أحمد: 3/ 561 ح 11743.

و منها: عن أبى هريرة مرفوعاً فى حديث: «شفاعتى لمن شهد أن لا إله إلّا اللَّه مخلصاً، و أنّ محمداً رسول اللَّه، يصدّق لسانه قلبه و قلبه لسانه». رواه أحمد «1» و ابن حبّان فى صحيحه «2».
و منها: ما مرّ فى (ص 13) من طريق أبى هريرة و ابن عبّاس من أنّه صلى الله عليه و آله و سلم دعا ربّه و استأذنه أن يستغفر لأُمّه و يأذن له فى شفاعتها يوم القيامة فأبى أن يأذن.
و قال السهيلى فى الروض الأُنف «3» (1/ 113): و فى الصحيح أنّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: أستأذنت ربّى فى زيارة قبر أمّى فأذن لى، و استأذنته أن أستغفر لها فلم يأذن لى.
و فى مسند البزّار من حديث بريدة أنّه صلى الله عليه و آله و سلم حين أراد أن يستغفر لأُمّه ضرب جبريل عليه السلام فى صدره و قال له: لا تستغفر لمن كان مشركاً، فرجع و هو حزين «4».
فالمنفىّ فى صورة انتفاء الشهادة جنس الشفاعة بمعنى عدمها كلّية لعدم أهليّة الكافر لها حتى فى بعض مراتب العذاب، فالشفاعة للتخفيف فى العذاب من مراتبها المنفيّة، كما أنّها نفيت كذلک فى كتاب اللَّه العزيز بقوله تعالى: (وَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَ لا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذابِها كَذلِکَ نَجْزِی كُلَّ كَفُورٍ) فاطر: 36.
و بقوله تعالى: (وَ إِذا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذابَ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ) النحل: 85.
و بقوله تعالى: (خالِدِينَ فِيها لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ) البقرة:

162، آل عمران: 88.

(1). مسند أحمد: 3/ 323 ح 10335.
(2). الإحسان في تقريب ابن حبّان: 14/ 384 ح 6466.
(3). الروض الأُنف: 2/ 185.
(4). نحن لا نقيم لمثل هذه الرواية وزناً و لا كرامة، غير أنّ خضوع القوم لها يلجئنا إلى الحجاج بها. (المؤلف)

و بقوله تعالى: (وَ قالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ الْعَذابِ* قالُوا أَ وَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّناتِ قالُوا بَلى قالُوا فَادْعُوا وَ ما دُعاءُ الْكافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلالٍ) غافر: 49، 50.
و بقوله تعالى: (أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَياةَ الدُّنْيا بِالْآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ) البقرة: 86.
و بقوله تعالى: (وَ ذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَ لَهْواً وَ غَرَّتْهُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا وَ ذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِما كَسَبَتْ لَيْسَ لَها مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَ لا شَفِيعٌ وَ إِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لا يُؤْخَذْ مِنْها أُولئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِما كَسَبُوا لَهُمْ شَرابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَ عَذابٌ أَلِيمٌ بِما كانُوا يَكْفُرُونَ) الأنعام: 70.
و بقوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ* إِلَّا أَصْحابَ الْيَمِينِ* فِي جَنَّاتٍ يَتَساءَلُونَ* عَنِ الْمُجْرِمِينَ* ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ) إلى قوله تعالى (فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشَّافِعِينَ). المدّثّر: 38- 48.
و بقوله تعالى: (وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَناجِرِ كاظِمِينَ ما لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَ لا شَفِيعٍ يُطاعُ) غافر: 18.
و بقوله تعالى (وَ نَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلى جَهَنَّمَ وِرْداً* لا يَمْلِكُونَ الشَّفاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً) مريم: 86، 87.
الاستثناء فى الآية الشريفة منقطع، و العهد: شهادة أن لا اله إلّا اللّه و القيام بحقّها. أى لا يشفع إلّا للمؤمن.
راجع «1»: تفسير القرطبى (11/ 154)، تفسير البيضاوى (2/ 48)، تفسير ابن كثير (3/ 138)، تفسير الخازن (3/ 243).

(1). الجامع لأحكام القرآن: 11/ 102- 103، تفسير البيضاوى: 2/ 40، تفسير الخازن: 3/ 232.

فرواية الضحضاح على تقدير أنّ أبا طالب عليه السلام مات مشركاً- العياذ باللّه- و ما فيها من الشفاعة لتخفيف العذاب عنه بجعله فى الضحضاح منافية لكلّ ما ذكرناه من الآيات و الأحاديث، فحديث يخالف الكتاب و السنّة الثابتة يضرب به عرض الحائطِ،

و قد جاء فی الصحیح مرفوعاَ: «تکثر لکم الأحادیث من بعدی فإذا روی لکم حدیث فاعرضوه علی کتاب اللَّه تعالی فما وافق کتاب اللَّه فاقبلوه و ما خالفه فردّوه» «1» «2».
و لا یغرّنّک إخراج البخاری لها، فإنّ کتابه المعبّر عنه بالصحیح هو علبة السفاسف و عیبة السقطات، و سنوقفک علی جلیّة الحال فی البحث عنه إن شاء اللَّه تعالی.
نختم البحث هاهنا عن إیمان سیّدنا أبی طالب- سلام اللَّه علیه- بقصیدة شیخ الفقه و الفلسفة و الأخلاق شیخنا الأکبر آیة اللَّه الشیخ محمد الحسین الأصبهانی النجفی «3» قال:
نورُ الهدی فی قلبِ عمِّ المصطفیفی غایةِ الظهور فی عین الخفا
فی سرِّه حقیقةُ الإیمانِسرٌّ تعالی شأنُه عن شانِ
إیمانُه یمثِّلُ الواجبَ فیمقامِ غیبِ الذاتِ و الکنزِ الخفی
إیمانه المکنون سام اسمهإلّاَ المطهّرون لا یمسّه
إیمانه بالغیب غیب ذاتهله التجلّی التامُ فی آیاته
آیاتُه عند أُولی الأبصارِأجلی من الشمسِ ضحی النهارِ

---

(1). أخرجه البخاری فی صحیحه. (المؤلف)
(2). سنن الدارقطنی: 4/ 208- 209 ح 17- 20، المعجم الکبیر للطبرانی: 2/ 97 ح 1429، مجمع الزوائد: 1/ 170، کنز العمال: 1/ 179 و 196 ح 907 و 992- 994 بألفاظ مختلفة.
(3). أحد شعراء الغدیر فی القرن الرابع عشر تأتی ترجمته إن شاء اللَّه تعالی. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:43 و هو کفیلُ خاتمِ النبوّهو عنه قد حامی بکلِّ قوّه
ناصرُه الوحیدُ فی زمانِهو رکنُه الشدیدُ فی أوانِه
عمیدُ أهلِه زعیمُ أسرتِهو کهفُه الحصینُ یومَ عسرتِه
حجابهُ العزیزُ عن أعدائِهو حرزُه الحریزُ فی ضرّائِه
فما أجلّ شرفاً و جاهامن حرزِ یاسینَ و کهفِ طه
قام بنصرةِ النبیّ السامیحتی استوت قواعدُ الإسلامِ
جاهد عنه أعظمَ الجهادِحتی علا أمرُ النبیِّ الهادی
حماه عن أذی قریشِ الکفرهبصولةٍ ذلّت لها الجبابره
صابرَ کلَّ محنةٍ و کربهو الشِّعبُ من تلک الکروبِ شُعبه
أکرم به من ناصرٍ و حامیو کافلٍ لسیّدِ الأنامِ
کفاه فخراً شرفُ الکفالهلصاحبِ الدعوةِ و الرساله
لسانُه البلیغُ فی ثنائِهأمضی من السیفِ علی أعدائه
له من المنظوم و المنثورما جعل العالم ملء النور

ينبئ عن إيمانِهِ بقلبِهِو أنّه على هدىً من ربِّه
و أشرقت أمُّ القرى بنورهو كلُّ نورٍ هو نورُ طورِه
و كيف لا و هو أبو الأنوارِو مطلعُ الشموسِ و الأقمارِ
مبدأ كلِّ نيّرٍ و شارقِو كيف و هو مشرقُ المشارق
بل هو بيضاءُ سماءِ المجدِمليكُ عرشهِ أباً عن جدِّ
له السموّ كابراً عن كابرِفهو تراثُه من الأكابرِ
أزكى فروعِ دوحةِ الخليلِفيا له من شرفٍ أصيلِ
بل شرفُ الأشراف من عدنانِملاذُها فى نوبِ الزمانِ
له من السموِّ ما يسمو علىذرى الصراحِ و السماوات العلى
و كيف لا و هو كفيل المصطفىأبو الميامينِ الهداةِ الخلفا
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:44 و والدُ الوصىِّ و الطيّارِو هو لعمرى منتهى الفخارِ
بضوئِهِ أضاءتِ البطحاءُلا بل به أضاءتِ السماءُ
و النيِّر الأعظمُ فى سمائهمثلُ السها فى النور من سيمائه
كيف و من غرّته تجلّىلأهله نورُ العلىِّ الأعلى
ساد الورى بمكةَ المكرّمهفحاز بالسؤددِ كلَّ مكرمه
بل هو فخرُ البلدِ الحرامِبل شرفُ المشاعرِ العظامِ
و قبلةُ الآمال و الأمانىبل مستجارُ كعبةِ الإيمانِ
و فى حمى سؤددِهِ و هيبتِهتمَّ لداعِ الحقِّ أمرُ دعوتهِ
ما تمّتِ الدعوةُ للمختارِلولاه فهو أصلُ دينِ البارى
كيف و ظلُ اللَّهِ فى الأنامِفى ظلّهِ دعا إلى الإسلامِ
و انتشر الإسلامُ فى حماهُمكرمةٌ ما نالها سواهُ
رايتُه علت بعالى همّتِهكفاه هذا فى علوِّ رتبتِه
مفاخرٌ يعلو بها الفخارُمآثرٌ تحلو بها الآثارُ
ذاك أبو طالبٍ المنعوتُمن قَصُرتْ عن شأنِه النعوتُ
يجلُّ عن أىِّ مديحٍ قدرُهُلكنَّه يُحيى القلوبَ ذكرُهُ
القصيدة و من قصيدة للعلّامة الحجّة شيخنا الشيخ عبد الحسين صادق العاملى قدّس سرّه قوله:
لولاه ما شُدَّ أزرُ المسلمين و لاعين الحنيفة سالت فى مجاريها
آوى و حامى و ساوى قيدَ طاقتِهِعن خيرِ حاضرِها طرّا و باديها
ما كان ذاك الحفاظُ المرُّ أطّةَ أرحامٍ و ضربَ عروقٍ فار غاليها «1»

---
(1). أطيط الإبل: حنينها.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:45 بل للإلهِ كما فاهت روائعُه ال- عصماءُ فى كلِّ شطرٍ من قوافيها
ضاقت بما رحبت أُمُّ القرى ِبرسول اللَّهِ من بعدِهِ و اسودّ ضاحيها

فانصاع يدعو له بالخيرِ مبتهلَابدعوةٍ ليس بالمجبوهِ داعيها
لو لم تكن نفسُ عمِّ المصطفى طهُرتْما فاه فوه بما فيه يُنجّيها
عاماً قضى عمُّه فيه و زوجتُهقضاهُ بالحزنِ يبكيه و يبكيها
أَعظِمْ بإيمانٍ مبكيِّ المصطفى سنةًأيّامُها البيضُ أدجى من لياليها
من صلبهِ انبثَّتِ الأنوارُ قاطبةًفالمرتضى بدؤها و الذخرُ تاليها

هذا أبو طالب شيخ الأباطح و هذه نبذة من آيات إيمانه الخالص. (ما كَتَبْناها عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغاءَ رِضْوانِ اللَّهِ) «1» (لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَ يَزْدادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيماناً وَ لا يَرْتابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَ الْمُؤْمِنُونَ) «2» (وَ الَّذِينَ جاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَ لِإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالْإِيمانِ وَ لا تَجْعَلْ فِی قُلُوبِنا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا إِنَّکَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ) «3».

---

(1). الحديد: 27.
(2). المدّثر: 31.
(3). الحشر: 10.
الغدير، العلامة الأمينی ،ج8،ص:46

[عود إلى المغالاة فى الفضائل]

عود إلى بدء أحاديث الغلوّ فى فضائل أبى بكر

29- ملَک یردّ علی شاتم الخلیفة

أخرج یوسف بن أبی یوسف فی الآثار (ص 208) عن أبیه یعقوب بن إبراهیم القاضی عن أبی حنیفة قال: بلغنی أنّ رجلًا شتم أبا بکر فحلم أبو بکر رضی الله عنه و النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم قاعد، ثمّ إنّ أبا بکر ردّ علیه، فقام النبیّ، فقال أبو بکر: شتمنی فلم تقم و قمت حین رددت علیه. فقال النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم: إنّ ملَکاً کان یردّ عنک فلمّا رددت أنت ذهب فقمت.

و أخرجه أحمد فی مسنده «1» (2/ 436) من طریق أبی هریرة: إنّ رجلًا شتم أبا بکر و النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم جالس، فجعل النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم یعجب و یتبسّم، فلمّا أکثر ردّ علیه بعض قوله، فغضب النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم و قام فلحقه أبو بکر فقال: یا رسول اللَّه کان یشتمنی و أنت جالس فلمّا رددت علیه بعض قوله غضبت و قمت، قال: إنّه کان معک ملک یردّ عنک، فلما رددت علیه بعض قوله وقع الشیطان فلم أکن لأقعد مع الشیطان.

قال الأمینی: لم نعرف طریق بلاغ الحدیث أبا حنیفة حتی نقف علی مبلغه من

---

(1). مسند أحمد: 3/ 177 ح 9341.

الصحّة، و لعلّ أبا یوسف القاضی بمفرده یکفیه وهناً نظراً إلی بعض ما قیل فیه کقول الفلاس: صدوق کثیر الخطأ.

و قول أبی حفص: صدوق کثیر الغلط.

و قول البخاری «1»: ترکوه.

و قول یحیی بن آدم: شهد أبو یوسف عند شریک فردّه و قال: لا أقبل من یزعم أنّ الصلاة لیست من الإیمان.

و قول ابن عدیّ «2»: یروی عن الضعفاء.

و قول ابن المبارک بسند صحیح: إنّه وهّاه، و قوله لرجل: إن کنت صلّیت خلف أبی یوسف صلوات تحفظها فأعدها. و قوله: لأن أخرّ من السماء إلی الأرض فتخطفنی الطیر أو تهوی بی الریح فی مکان سحیق أحبّ إلیّ من أن أروی عن ذلک. و قال رجل لابن المبارک: أیّهما أصدق أبو یوسف أو محمد؟ قال: لا تقل أیّهما أصدق. قل: أیّهما أکذب!

و قول عبد اللَّه بن إدریس: کان أبو یوسف فاسقاً من الفاسقین.

و قول وکیع لرجل قال: أبو یوسف یقول کذا و کذا: أما تتّقی اللَّه، بأبی

يوسف تحتجّ عند اللّه عزّ و جلّ؟
و قول أبى نعيم الفضل بن دكين: سمعت أبا حنيفة يقول لأبى يوسف: ويْحَكُم كم تكذبون علىّ فى هذه الكتب ما لم أقل!
و قول يحيى بن معين: لا يكتب حديثه. و قوله: كان ثقة إلّا أنّه كان ربّما غلط.

---

(1). التاريخ الكبير: 8/ 397 رقم 3463.
(2). الكامل فى ضعفاء الرجال: 7/ 144 رقم 2055.

و قول يزيد بن هارون: لا تحلّ الرواية عنه كان يُعطى أموال اليتامى مضاربة و يجعل الربح لنفسه.
و قول ابن أبى كثير مولى بنى الحارث [بن كعب] أو النظام لمّا دفن أبو يوسف:
سقى جدثاً به يعقوبُ أمسىمن الوسمىِّ منبجسٌ ركامُ
تلطّف فى القياسِ لنا فأضحتْحلالًا بعد حرمتِها المدامُ
و لولا أنّ مدّتَهُ تقضّتو عاجله بميتتِهِ الحِمامُ
لأعمل فى القياسِ الفكرَ حتىتحلَّ لنا الخريدةُ و الغلامُ «1»
و أمّا طريق أحمد ففيه سعيد بن أبى سعيد المدنى و قد اختلط قبل موته بأربع سنين كما فى تهذيب التهذيب «2» (4/ 39، 40)، و متن الرواية يشهد على صدورها منه فى أيّام اختلاطه.
و ممّا لا ريب فيه إساءة الأدب من كلا المتسابَّين بحضرة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و رفع أصواتهما بطبع من حال التشاتم، فإنّه لا يؤتى به همساً و اللَّه يقول: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ) الآية و قد نزلت فى أبى بكر و عمر لمّا تماريا عند رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم كما مرّ حديثه فى الجزء السابع (ص 223).
و ما ذا على أبى بكر لو بقى متحلّماً مراعياً لأدب حضرة النبىّ إلى آخر مجلسه؟ كما فعله أوّلًا لذلک- أو أنّ ما فعله أوّلًا كان منه رمية من غير رامٍ؟- فلا ينقلب إلى الإساءة و إزعاج رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حتى قام عنه.

---

(1). تاريخ الخطيب البغدادى: 14/ 257 [رقم 7558]، ميزان الاعتدال [4/ 447 رقم 9794]، لسان الميزان: 6/ 300 [6/ 368 رقم 9319]. (المؤلف)
(2). تهذيب التهذيب: 4/ 34.

و ما ذا عليه لو قام معه فيقطع مادّة البغضاء؟ و ما ذا عليه لو سكت عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و لم يُسىء الأدب بالاعتراض و النقد على قيامه؟
و ما ذا عليه لو أبقى الملَک و هو يحسبه مظلوماً فيسبّ الرجل ردّا عليه؟ لكنّه رآه مكافئ الظالم فتركه.
و عجبى ممّا فى لفظ أحمد من قول النبىّ لأبى بكر: فلمّا رددتَ عليه بعض قوله وقع الشيطان. إلى آخره. كيف كان ذلک المحفل خلواً من الشيطان إلى أن ردّ عليه أبو بكر و الرجل كان يشتم أبا بكر و يُكثر، و لمّا ردّ عليه وقع الشيطان؟ فكأنّ ردّ أبى بكر كان من همزات الشيطان دون سبّ الرجل إيّاه، و كأنّ النبىّ الأعظم لم تكن له مندوحة عن سماع شتم الرجل أبا بكر، أو لم تكن فيه مغضبة دون ردّ أبى بكر إيّاه؟ إنّ هذا لشىء عجاب!
ثمّ هل فى عالم الملكوت من يقابل البذاءة بمثلها؟ أو أنّ هناک عالم القداسة لا يطرقه الفحش و السباب المقذع لقبحهما الذاتى؟ و هل للّه سبحانه ملائكة قيّضهم لذلک العمل القبيح؟ و هل هذا التقييض مخصوص بأبى بكر فحسب؟ أو أنّه يكون لكلّ متسابّين من المؤمنين إذا سكت أحدهما؟ و هل قُيّضت الملائكة للردّ على من هجا رسول اللّه من المشركين؟ أنا لم أقف على أثر فى هذه كلّها، و ليست المسألة عقليّة فتعضدها البرهنة، مع قطع النظر عن استهجان العقل السليم لذلک، و المتيقّن أنّ جزاء الشاتم إن كان ظالماً مُرجَأ إلى يوم الجزاء، و أمّا ردّه بقول لا يسمعه الظالم فيتأدّب و يرتدع، و لا المظلوم فيشفى غليله، و لا أىّ أحد فيكون فضيحة لمرتكب القبيح فعساه يترک شنعته، فمن التافهات «1»، نعم؛ أخرج الخطيب فى تاريخه (5/ 280)

(1). من التافهات: متعلق بخبر لمبتدأ محذوف إذ التقدير: فهو من التافهات، و الجملة الاسمية خبر للمبتدإ فى قوله و أما ردّه.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:50
من طريق سهل بن صقين عن أبى هريرة مرفوعاً: إنّ للّه تعالى فى السماء سبعين ألف ملَک يلعنون من شتم أبا بكر و عمر.
غير أنّ الخطيب نفسه أردفه بقوله: سهل يضع. راجع ما أسلفناه فى الجزء الخامس صفحة (328).

30- خطبة النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم فی فضل الخلیفة

أخرج البخاری «1» فی المناقب باب قول النبیّ: سدّوا الأبواب إلّا باب أبی بکر (5/ 242) و باب الهجرة (6/ 44) من طریق أبی سعید الخدری قال: خطب رسول اللّٰه صلی الله علیه و آله و سلم الناس و قال: إنّ اللّٰه خیّر عبداً بین الدنیا و بین ما عنده فاختار ذلک العبد ما عند اللّٰه قال: فبکی أبو بکر فعجبنا لبکائه أن یخبر رسول اللّٰه صلی الله علیه و آله و سلم عن عبد خیّر فکان رسول اللّٰه صلی الله علیه و آله و سلم هو المخیّر، و کان أبو بکر أعلمنا، فقال رسول اللّٰه صلی الله علیه و آله و سلم: إنّ أمنّ الناس علیّ فی صحبته و ماله أبو بکر، و لو کنت متّخذاً خلیلًا غیر ربّی لاتّخذت أبا بکر، و لکن أخوّة الإسلام و مودّته، لا یبقین فی المسجد باب إلّا سُدّ إلّا باب أبی بکر.

و زاد فی لفظ ابن عساکر «2»: فعلمنا أنّه مستخلفه. و فی لفظ الرازی فی تفسیره «3» (2/ 347): ما من الناس أحد أمنّ علینا فی صحبته و لا ذات یده من ابن أبی قحافة.

قال الأمینی: راجع الجزء الثالث من کتابنا هذا صفحة (202- 215) تزدد

(1). صحیح البخاری: 3/ 1337 ح 3454، ص 1417 ح 3691.

(2). تاریخ مدینة دمشق: 30/ 246 رقم 3398.

(3). التفسیر الکبیر: 7/ 46.

وثوقاً بما تضمّنته هذه الروایة من أُکذوبة حدیث الأبواب و سدّها، و ما لابن تیمیّة هنالک من مکاء و تصدیة.

و أمّا بقیّة الحدیث فممّا فیه قول أبی سعید: و کان أبو بکر أعلمنا. لم یخصّ هذا العلم بأبی بکر و إنّما تحمّله کلّ من سمعه صلی الله علیه و آله و سلم و وعی أقواله فی حجّة الوداع الذی
کان یقول فیها: «یوشک أن أُدعی فأجیب».

إلی ما یقارب ذلک ممّا هو مذکور فی الجزء الأوّل. وهب أنّ العلم بذلک کان مقصوراً علی الخلیفة لکنّه أیّ علم هذا یباهی به؟ أهو حلّ عویصة من الفقه؟ أو بیان مشکلة من الفلسفة؟ أو شرح غوامض من علوم الدین؟ أو کشف مخبّأ من أسرار الکون؟ لم یکن فی هذا العلم شیء من ذلک کلّه و إنّما هو علی فرض الصحّة تنبّه منه إلی أنّه صلی الله علیه و آله و سلم یرید نفسه، و لعلّه سمعه قبل ذلک فتذکّره عندئذٍ، و قد أسلفناه فی الجزء السابع عند البحث عن أعلمیّة الرجل بما لا مزید علیه. فراجع.

أمّا قوله: إنّ أمنّ الناس علىّ فى صحبته و ماله أبو بكر. فأىّ منٍّ لأىّ أحد فى صحبته صلى الله عليه و آله و سلم و إنفاق ماله فى دعوته؟ (مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَساءَ فَعَلَيْها) «1»، (إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها) «2»، و كانت لرسول اللَّه المنّة على البشر عامّة بالدعوة و الهداية و التهذيب، و إن صاحَبه أحد و ناصَره فلنفسه نظر و لها نصح، (يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلْإِيمانِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ) «3» (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِى ضَلالٍ مُبِينٍ) «4».

---

(1). فصّلت: 46.

(2). الإسراء: 7.

(3). الحجرات: 17.

(4). آل عمران: 164.

على أنّ منّة المال لأبى بكر سالبة بانتفاء الموضوع و سنوقفك على جليّة الحال، و قصّة الخلّة فى ذيل الرواية أوقفناك عليها فى الجزء الثالث و أنّها موضوعة، و يعارضها موضوع آخر أخرجه الحافظ السكرى من طريق أبىّ بن كعب أنّه قال: إنّ أحدث الناس عهدى «1» بنبيّكم صلى الله عليه و آله و سلم قبل وفاته بخمس ليال، دخلت عليه و هو يقلّب يديه و هو يقول: إنّه لم يكن نبىّ إلّا و قد اتّخذ من أُمّته خليلًا و إنّ خليلى من أُمّتى أبو بكر بن أبى قحافة، ألا و إنّ اللَّه قد اتّخذنى خليلًا كما اتّخذ إبراهيم خليلًا «2».

و موضوع آخر أخرجه الطبرانى «3» من طريق أبى أمامة: إنّ اللَّه اتّخذنى خليلًا كما اتّخذ إبراهيم خليلًا و إنّ خليلى أبو بكر. كنز العمّال «4» (6/ 138).

و موضوع آخر أخرجه أبو نعيم من طريق أبى هريرة: لكلّ نبى خليل فى أُمّته و إنّ خليلى أبو بكر. كنز العمّال «5» (6/ 140).

هكذا تعارض سلسلة الموضوعات بعضها بعضاً لجهل كلّ من واضعيها بما أتى به الآخر. و لكلّ مُنّته «6» و سعة باعه فى نسج الأكاذيب: (وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) «7».

و قبل هذه كلّها ما فى رجال سند الرواية من الآفة لمكان إسماعيل بن عبد اللَّه أبى عبد اللَّه بن أبى أويس ابن أُخت مالك و نسيبه و الراوى عنه.

---

(1). كذا فى الرياض النضرة، و فى إرشاد السارى: إنّ أحدث عهدى بنبيّكم قبل موته بخمس.

(2). الرياض النضرة للمحبّ الطبرى: 1/ 83 [1/ 110]، إرشاد السارى

للقسطلانى: 6/ 83 [8/ 169]. (المؤلف)
(3). المعجم الكبير: 8/ 201 ح 7816.
(4). كنز العمّال: 11/ 548 ح 32572.
(5). كنز العمّال: 11/ 553 ح 32598.
(6). المُنّة: القوّة.
(7). البقرة: 144.

قال ابن أبى خيثمة: صدوق ضعيف العقل ليس بذلک، يعنى أنّه لا يحسن الحديث و لا يعرف أن يؤدّيه أو يقرأ من غير كتابه.
و قال معاوية بن صالح: هو و أبوه ضعيفان.
و قال ابن معين «1»: هو و أبوه يسرقان الحديث. و قال إبراهيم بن الجنيد عن يحيى بن معين: مخلّط يكذب ليس بشىء.
و قال النسائى «2»: ضعيف. و قال فى موضع آخر: غير ثقة. و قال اللالكائى: بالغ النسائى فى الكلام عليه إلى أن يؤدّى إلى تركه، و لعلّه بانَ له ما لم يبِن لغيره لأنّ كلام هؤلاء كلّهم يؤول إلى أنّه ضعيف.
و قال ابن عدى «3»: روى عن خاله أحاديث غرائب لا يتابعه عليها أحد.
قال الأمينى: هذه الرواية التى رواها عن خاله من تلک الغرائب.
و ذكره الدولابى فى الضعفاء و قال: سمعت النصر بن سلمة المروزى يقول: ابن أبى أويس كذّاب كان يحدّث عن مالک بمسائل ابن وهب.
و قال العقيلى فى الضعفاء «4» عن يحيى بن معين أنّه قال: ابن أبى أويس لا يسوى فلسين «5» و قال الدارقطنى: لا أختاره فى الصحيح.
و ذكره الإسماعيلى فى المدخل فقال: كان ينسب فى الخفّة و الطيش إلى ما أكره ذكره.

---

(1). معرفة الرجال: 1/ 65 رقم 121.
(2). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 51 رقم 44.
(3). الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 323 رقم 151.
(4). الضعفاء الكبير: 1/ 87 رقم 100.
(5). فى الضعفاء الكبير: يسوى فلساً، و فى تهذيب التهذيب: يسوى فلسين.

و قال بعضهم: جانبناه للسنّة.
و قال ابن حزم فى المحلّى: قال أبو الفتح الأزدى: حدّثنى سيف بن محمد، أنّ ابن أبى أويس كان يضع الحديث.
و أخرج النسائى من طريق سلمة بن شبيب أنّه قال: سمعت إسماعيل بن أبى أويس يقول: ربّما كنت أضع الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا فى شىء

فيما بينهم «1».
أليس من الجزاف و قول الزور، قول النووى فى مقدّمة شرح صحيح مسلم «2»: اتّفق العلماء رحمهم اللّه على أنّ أصحّ الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان: البخارى و مسلم؟ أكتاب هذا حديثه و هذه ترجمة رجال إسناده و هو أخف ما فيه من الطامّات يصلح أن يكون أصحّ الكتب بعد القرآن؟ كبرت كلمة تخرج من أفواههم، و لو كان هذا شأن الأصحّ المتّفق عليه فما قيمة غيره فى سوق الاعتبار؟!

31- ثناء أمير المؤمنين عليه السلام على الخليفة

أخرج ابن الجوزى فى صفة الصفوة «3» (1/ 97) من طريق الحسن قال:
قال علىّ عليه السلام: لمّا قبض رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم نظرنا فى أمرنا فوجدنا النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قد قدّم أبا بكر فى الصلاة، فرضينا لدنيانا من رضى رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم لديننا فقدّمنا أبا بكر.
و أخرجه مرسلًا أيضاً المحبّ الطبرى فى الرياض النضرة «4» (1/ 150) فقال:

---

(1). تهذيب التهذيب: 1/ 312 [1/ 272].
(2). شرح صحيح مسلم: 1/ 14.
(3). صفة الصفوة: 1/ 257 رقم 2.
(4). الرياض النضرة: 1/ 188.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:55

و عنه «1» قال: قال علىّ: قدّم رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم أبا بكر يصلّى بالناس و قد رأى مكانى و ما كنت غائباً و لا مريضاً، و لو أراد أن يقدّمنى لقدّمنى، فرضينا لدنيانا من رضيه رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم لديننا.
و عن قيس بن عبادة، قال: قال لى علىّ بن أبى طالب: إنّ رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم مرض ليالى و أيّاماً ينادى بالصلاة فيقول: مروا أبا بكر فليصلّ بالناس، فلمّا قبض رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم نظرت فإذا الصلاة علم الإسلام، و قوام الدين، فرضينا لدنيانا من رضيه رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم لديننا فبايعنا.
قال الأمينى: ما أجرأ الحفّاظ على رواية هذه الأكاذيب الفاحشة، و إغراء بسطاء الأُمّة المسكينة بالجهل، و التمويه على الحقائق بأمثال هذه الأفائک!
و هم مهرة الفنّ، و لا يعزب عن أىّ أحد منهم عرفان ما فى تلكم المختلقات من الغمز و الاعتلال.
نعم؛ و كم و كم يجد الباحث فى طيّات أجزاء كتابنا هذا ممّا يكذّب هذه الأفيكة من التاريخ المتسالم عليه، و الحديث الصحيح، و النصوص الصريحة من كلمات مولانا أمير المؤمنين؛ و شتّان بينه و بين كلمات الحفّاظ و المؤرّخين حول تخلّف علىّ عليه السلام عن بيعة أبى بكر؛ مثل قول القرطبى فى المفهم شرح صحيح مسلم فى شرح حديث منه، قوله: كان لعلىّ من الناس جهة حياة فاطمة. قال: جهة أى جاه و احترام، كان الناس

يحترمون عليّا فى حياتها كرامةً لها كأنّها بضعة من رسول اللّه و هو مباشر لها، فلمّا ماتت و هو لم يبايع أبا بكر. انصرف الناس عن ذلک الاحترام ليدخل فيما دخل فيه الناس و لا يفرّق جماعتهم.
نعم؛ أكثر الوضّاعون فى الكذب على سيّد العترة أمير المؤمنين و بان ذلک فى الملأ حتى قال عامر بن شراحيل «2»: أكثر من كُذِب عليه من الأُمّة الإسلاميّة هو

---

(1). أى: عن الحسن.
(2). هو المعروف بالشعبى، و نصُّ قوله: ما كُذب على أحد فى هذه الأُمة ما كذب على علىّ رضى الله عنه.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:56
أمير المؤمنين عليه السلام «1». و إليک نماذج ممّا يُعزى إليه و هو سلام اللّه عليه برىء منه، أضفها إلى أحاديث الغلوّ فى فضائل أبى بكر.

32- احاديث تعزى الى امير المؤمنين عليه السلام فى حق ابى بكر

عن علیّ: أوّل من يدخل من الأُمّة الجنّة أبو بكر و عمر، و إنّى لموقوف مع معاوية للحساب.

-33

عن عليّ مرفوعاً: يا عليّ لا تكتب جوازاً لمن سبّ أبا بكر و عمر فإنّهماسيّدا كهول أهل الجنّة بعد النبيّين. و يأتى بلفظ آخر.

-
عن عليّ مرفوعاً: الخليفة بعدى أبو بكر و عمر ثمّ يقع الاختلاف.

-
عن علیّ مرفوعاً: یا علیّ سألت اللّه ثلاثاً أن یقدّمک فأبی عَلَیَّ إلّا أن یقدّم أبا بکر.

-

عن علىّ: لم يمت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حتى أسرّ إلىّ أنّ أبا بكر سيتولّى بعده ثمّ عمر ثمّ عثمان ثمّ أنا.

-
عن علىّ: إنّ اللَّه فتح هذه الخلافة على يدى أبى بكر و ثنّاه عمر و ثلّثه عثمان و ختمها بى بخاتمة نبوّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

---

(1). تذكرة الحفّاظ للذهبى: 1/ 77 [1/ 82 رقم 76]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:57

-
عن عليّ: ما خرج رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من الدنيا حتى عهد إليّ أنّ أبا بكر يلى الأمر بعده ثمّ عمر ثمّ عثمان ثمّ إليّ فلا يُجتمع عليَّ.

-
عن عليّ مرفوعاً: أتانى جبرئيل فقلت: من يهاجر معى؟ قال: أبو بكر، ويلى أمر أُمّتک من بعدک و هو أفضل أُمّتک من بعدک.

-
عن علىّ مرفوعاً: أعزّ أصحابى إلىّ، و خيرهم عندى، و أكرمهم على اللّٰه، و أفضلهم فى الدنيا و الآخرة: أبو بكر الصدّيق. الحديث بطوله.

-

عن علىّ: إنّا نرى أبا بكر أحقّ الناس بها بعد رسول اللَّه، إنّه لصاحب الغار، و ثانى اثنين، و إنّا لنعلم بشرفه و كبره. الحديث.

-

عن عليّ مرفوعاً: يا عليّ إنّ اللَّه أمرنی أن اتّخذ أبا بکر وزیراً، و عمر مشیراً، و عثمان سنداً، و إیّاک ظهیراً، أنتم أربعة فقد أخذ اللَّه میثاقکم فی أمّ الکتاب، لا یحبّکم إلّا مؤمن و لا یبغضکم إلّا فاجر، أنتم خلائف نبوّتی، و عقدة ذمّتی، و حجّتی علی أمّتی لا تقاطعوا، و لا تدابروا، و لا تعافوا.

-
قيل لعلىّ: يا أمير المؤمنين من خير الناس بعد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم؟ قال: أبو بكر. قيل: ثمّ من؟ قال عمر. قيل: ثمّ من؟ قال: ثمّ عثمان. قيل: ثمّ من؟ قال: أنا.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:58

-

خطب علىّ خطبة و قال فى آخرها: و اعلموا أنّ خير الناس بعد نبيّهم صلى الله عليه و آله و سلم أبو بكر الصدّيق، ثمّ عمر الفاروق، ثمّ عثمان ذو النورين، ثمّ أنا. و قد رميت بها فى رقابكم وراء ظهوركم فلا حجّة لكم علىّ.

-

سئل علىّ عن أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قالوا: أخبرنا عن أبى بكر بن أبى قحافة قال: ذاک امرؤ سمّاه اللَّه الصدّيق على لسان جبريل عليه السلام و على لسان محمد صلى الله عليه و آله و سلم، كان خليفة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا.

-
عن علىّ: إنّه كان يحلف باللَّه إنّ اللَّه تعالى أنزل اسم أبى بكر من السماء: الصدّيق.

-
عن علىّ: أوّل من أسلم من الرجال أبو بكر، و أوّل من صلّى إلى القبلة علىّ ابن أبى طالب.

-

عن عبد الرحمن «1» بن أبى الزناد عن أبيه قال: أقبل رجل فتخلّص الناس حتى وقف على علىّ بن أبى طالب فقال: يا أمير المؤمنين ما بال المهاجرين و الأنصار قدّموا

____

(1). قال ابن معين [فى معرفة الرجال: 1/ 73 رقم 183]: ليس ممّن يحتجّ به أصحاب الحديث، ليس بشىء. و عن ابن المدينى: كان عند أصحابنا ضعيفاً. و كان عبد الرحمن يخطّ على حديثه، و ضعّفه الساجى و ابن شيبة، و قال النسائى [فى كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 160 رقم 387]: لا يحتجّ بحديثه. تهذيب التهذيب: 6/ 171 [6/ 157]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:59

أبا بكر و أنت أورى منقبة، و أقدم إسلاماً، و أسبق سابقة؟ قال: إن كنت قرشيّا فأحسبک من عائذة، قال نعم. قال: لو لا أنّ المؤمن عائذ اللّه لقتلتک. ويحک إنّ أبا بكر سبقنى لأربع لم أوتهنّ و لم أعتض منهنّ: سبقنى إلى الإمامة. أو: تقدّم الإمامة.

و تقدّم الهجرة، و إلى الغار، و إفشاء الإسلام. الحديث بطوله و فى آخره: ثمّ قال: لا أجد أحداً يفضّلنى على أبى بكر إلّا جلدته جلد المفترى. الغدير، العلامة الأمينى ج8 59 49 ..... ص : 59

-

عن علىّ: جاء جبريل عليه السلام إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال له: من يهاجر معى؟ فقال: أبو بكر، و هو الصدّيق. مرّ بلفظ آخر.

-

جاء أبو بكر و علىّ يزوران النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بعد وفاته بستة أيّام فقال علىّ لأبى بكر: تقدّم يا خليفة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، فقال أبو بكر؛ ما كنت لأتقدّم رجلًا سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: علىّ منّى كمنزلتى من ربّى. فقال علىّ: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: ما منكم من أحد إلّا و قد كذّبنى غير أبى بكر، و ما منكم من أحد يصبح إلّا على بابه- على باب قلبه- ظلمة إلّا باب أبى بكر. فقال أبو بكر: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يقوله؟ قال: نعم. فأخذ أبو بكر بيد علىّ و دخلا جميعاً.

-
عن علىّ مرفوعاً: ما طلعت شمس و لا غربت على أحد بعد النبيّين و المرسلين أفضل من أبى بكر.

-
عن علیّ: دخلنا علی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فقلنا: یا رسول اللَّه ألا تستخلف؟
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:60
فقال: إن یعلم اللَّه فیکم خیراً استعمل علیکم خیرکم. فعلم اللَّه فینا خیراً فاستعمل علینا أبا بکر.

-
عن عليّ قال: أفضلنا أبو بكر.

-
عن علیّ مرفوعاً: ینادی منادٍ یوم القیامة: أین السابقون الأوّلون؟ فیقال: من؟ فیقول: أین أبو بکر الصدّیق؟ فیتجلّی اللّٰه لأبی بکر خاصّة و للناس عامّة.

-

عن علىّ مرفوعاً: الخير ثلاثمائة و سبعون خصلة، إذا أراد اللَّه بعبد خيراً جعل فيه واحدةً منهنّ فدخل بها الجنّة، قال: فقال أبو بكر: يا رسول اللّه هل فىّ شىء منها؟ قال: نعم جمع من كلّ.

-

عن علیّ مرفوعاً: یا أبا بکر إنّ اللَّه أعطانی ثواب من آمن به منذ خلق آدم إلی أن بعثنی، و إنّ اللّه أعطاک ثواب من آمن بی منذ بعثنی إلی أن تقوم الساعة.

-
التقى أبو بكر الصدّيق و علىّ بن أبى طالب، فتبسّم أبو بكر فى وجه علىّ فقال له علىّ: مالک تبسّمت؟ فقال: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: لا يجوز أحد الصراط إلّا من كتب له علىّ بن أبى طالب الجواز. فضحک علىّ و قال: ألا أُبشّرک يا أبا بكر. قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: لا تكتب الجواز إلّا لمن أحبّ أبا بكر.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:61

-
عن علیّ مرفوعاً: نازلت ربّی فیک ثلاثاً فأبی إلّا أبا بکر.

-
عن علیّ: إنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم لم یعهد إلینا عهداً نأخذ به فی الإمارة، و لکنّه شیء رأیناه من قبل أنفسنا، فإن یکن صواباً فمن اللَّه، و إن یکن خطأ فمن قبل أنفسنا. ثمّ استخلف أبو بکر فأقام و استقام، ثمّ استخلف عمر فأقام و استقام، حتی ضرب الدین بجرانه.

-
قال أبو بكر لعلىّ بن أبى طالب: قد علمت أنّى كنت فى هذا الأمر قبلك؟
قال: صدقت يا خليفة رسول اللَّه، فمدّ يده فبايعه.

-
قال أبو بكر بعد ما بويع له و بايع له علىّ و أصحابه فأقام ثلاثاً يقول: أيّها الناس قد أقلتكم بيعتكم، هل من كاره؟ قال: فيقوم علىّ فى أوائل الناس يقول: لا و اللَّه لا نقيلک و لا نستقيلک قدّمک رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فمن ذا الذى يؤخّرک؟
و فى لفظ: و لولا أنّا رأيناک أهلًا ما بايعناک.
و فى لفظ سويد بن غفلة: لمّا بايع الناس أبا بكر قام خطيباً فحمد اللَّه و أثنى عليه ثمّ قال: أيّها الناس اذكر باللَّه أيّما رجل ندم على بيعتى لمّا قام على رجليه، قال: فقام إليه علىّ بن أبى طالب و معه السيف، فدنا منه حتى وضع رجلًا على عتبة المنبر و الأخرى على الحصى، و قال و اللَّه لا نقيلک. الحديث.

-

عن علىّ مرفوعاً: خير أُمّتى بعدى أبو بكر و عمر.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:62

-
عن عليّ: إنّه دخل على أبى بكر و هو مسجّى فقال: ما أحد لقى اللَّه بصحيفة أحبّ إليّ من هذا المسجّى.

-

عن علىّ: ما مات رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حتى عرفنا أنّ أفضلنا بعد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أبو بكر، و ما مات رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حتى عرفنا أنّ أفضلنا بعد أبى بكر عمر رضى اللَّه تعالى عنهما.

-

عن عليّ: مرفوعاً: يا عليّ هذان سيّدا كهول أهل الجنّة من الأوّلين و الآخرين إلّا النبيّين و المرسلين، لا تخبرهما يا عليّ. قال: فما أخبرتهما حتى ماتا.

عن علیّ مرفوعاً: أوّل من یحاسب یوم القیمة أبو بکر. یأتی بطوله.
هذه غیاهب الإفک و الإحن، و أغشیة التمویه و الدجل، ظلمات بعضها فوق بعض، أو قل: هی أساطیر الأوّلین التی اکتتبوها، أحادیث الغلوّ و قصص الخرافة لفّقتها ید الأمانة الخائنة علی السنّة النبویّة تقوّلًا علی مولانا أمیر المؤمنین، لقد فصّلنا القول فیها طیّات أجزاء «1» کتابنا هذا، (وَ إِنَّهُمْ لَیَقُولُونَ مُنْکَراً مِنَ الْقَوْلِ وَ زُوراً) «2».

---

(1). تجد بسط المقال حول جلّها فی الجزء الخامس: ص 297- 375. (المؤلف)
(2). المجادلة: 2.

67- ليلة الغار و الخليفة فيها

أخرج أبو نعيم الأصبهانى فى حلية الأولياء (1/ 33) عن عبد اللَّه بن محمد بن جعفر، عن محمد بن العبّاس بن أيّوب، عن أحمد بن محمد بن حبيب المؤدّب، عن أبى معاوية، عن هلال بن عبد الرحمن، عن عطاء بن أبى ميمونة أبى معاذ، عن أنس ابن مالک قال: لمّا كان ليلة الغار قال أبو بكر: يا رسول اللَّه دعنى فلأدخل قبلک، فإن كانت حيّة أو شيء كانت لى قبلک. قال: ادخل، فدخل أبو بكر فجعل يلتمس بيديه، فكلّما رأى جحراً جاء بثوبه فشقّه ثمّ ألقمه الجحر حتى فعل ذلک بثوبه أجمع، قال: فبقى جحر فوضع عقبه عليه، ثمّ أدخل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، قال: فلمّا أصبح قال له النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: فأين ثوبک يا أبا بكر؟ فأخبره بالذى صنع، فرفع النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم يده فقال: اللّهمّ اجعل أبا بكر معى فى درجتى يوم القيامة. فأوحى اللَّه تعالى إليه: إنّ اللَّه قد استجاب لک.

و قال ابن هشام فى السيرة «1» (2/ 98): حدّثنى بعض أهل العلم أنّ الحسن البصرى قال: انتهى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و أبو بكر إلى الغار ليلًا، فدخل أبو بكر رضى الله عنه قبل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فلمس الغار لينظر أ فيه سبع أو حيّة، يقى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بنفسه.

و ذكره ابن كثير فى تاريخه «2» (3/ 179) فقال: فيه انقطاع من طرفيه.

و فى مرسل المحبّ الطبرى فى الرياض «3» (1/ 65): دخل أبو بكر الغار فلم يرَ فيه جحراً إلّا أدخل إصبعه فيه حتى أتى على جحر كبير فأدخل رجله فيه إلى فخذه

---

(1). السيرة النبويّة: 2/ 130.

(2). البداية و النهاية: 3/ 220.

(3). الرياض النضرة: 1/ 89.

ثمّ قال: أُدخل يا رسول اللَّه فقد مهّدت لک الموضع تمهيداً.

و بات أبو بكر بليلة منكرة من الأفعى، فلمّا أصبح قال له رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: ما هذا يا أبا بكر؟ و قد تورّم جسده فقال: يا رسول اللَّه الأفعى، فقال له رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: فهلّا أعلمتنى؟ فقال أبو بكر: كرهت أن أفسد عليک، فأمرّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يده على أبى بكر فاضمحلّ ما كان بجسده من الألم و

كأنّه أنشط من عقال.
و قال فى مرسل آخر عن عمر «1» فى (ص 68): كان فى الغار خروق فيها حيّات و أفاعٍ، فخشى أبو بكر أن يخرج منها شىء يؤذى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فألقمه قدمه، فجعلن يضربنه و يلسعنه الحيّات و الأفاعى، و جعلت دموعه تتحادر و رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول له: يا أبا بكر لا تحزن إنّ اللّه معنا، فأنزل اللّه سكينته و هى الطمأنينة لأبى بكر.
و الذى صحّحه الحاكم فى المستدرک «2» من طريق عمر من الحديث قوله: فلمّا انتهيا إلى الغار قال أبو بكر: مكانک يا رسول اللّه حتى أستبرئ الحجرة، فدخل و استبرأ ثمّ قال: انزل يا رسول اللّه، فنزل، فقال عمر: و الذى نفسى بيده لتلک الليلة خير من آل عمر. فقال الحاكم: صحيح لو لا إرسال فيه.
و فى حديث زيّفه ابن كثير بالإرسال أيضاً: قال أبو بكر: كما أنت حتى أدخل يدى فأحسّه و أقصّه، فإن كانت فيه دابّة أصابتنى قبلک. قال نافع: فبلغنى أنّه كان فى الغار جحر فألقم أبو بكر رجله ذلک الجحر تخوّفاً أن يخرج منه دابّة أو شىء يؤذى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم.
و فى لفظ: لمّا دخل الغار سدّد تلک الأجحرة كلّها و بقى منها جحر واحد،

---

(1). الرياض النضرة: 1/ 93.
(2). المستدرک على الصحيحين: 3/ 7 ح 4268.

فألقمه كعبه فجعلت الأفاعى تنهشه و دموعه تسيل، تاريخ ابن كثير «1» (3/ 180) فقال: فى هذا السياق غرابة و نكارة.
و زاد عليه الحلبى فى السيرة: قد كان صلى الله عليه و آله و سلم وضع رأسه فى حجر أبى بكر رضى اللّه تعالى عنه و نام فسقطت دموع أبى بكر رضى اللّه تعالى عنه على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: مالک يا أبا بكر؟ قال: لُدِغت فداک أبى و أمّى، فتفل رسول اللّه على محلّ اللدغة فذهب ما يجده.
و قال: زاد فى رواية: و أنّه رأى على أبى بكر أثر الورم فسأل عنه فقال: من لدغة الحية، فقال: هلّا أخبرتنى؟ قال: كرهت أن أوقظک، فمسحه النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فذهب ما به من الورم و الألم.
و قال: قال بعضهم: و السرّ فى اتخاذ رافضة العجم اللباد المقصّص على رءوسهم تعظيماً للحيّة التى لدغت أبا بكر فى الغار، لأنّهم يزعمون أنّ ذلک على صورة تلک الحيّة.
السيرة الحلبيّة «2» (2/ 39، 40)، السيرة النبويّة لزينى دحلان هامش الحلبيّة «3» (1/ 342).

قال الأمينى: للباحث حقّ النظر فى هذه الرواية من عدّة نواحٍ:
أوّلًا: من حيث رجال السند و لا إسناد لها منذ يوم وضعت، و لا تروى فى كتب السلف و الخلف إلّا مرسلة إمّا من الطرفين كرواية ابن هشام، و إمّا من طرف واحد كإسناد الحاكم و أبى نعيم، و من الغريب جدّا أنّ القضيّة مشتركة بين اثنين ليس إلّا،

---

(1). البداية و النهاية: 3/ 220- 221.
(2). السيرة الحلبية: 2/ 35.
(3). السيرة النبويّة: 1/ 163.

و هما: رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و أبو بكر، و روايتها بطبع الحال تنحصر بهما غير أنّها لم تنقل عنهما و لم يوجد لهما ذكر فى أىّ سند، و الدواعى فى مثلها متوفّرة لأن يذكر مع الأبد، و تتداولها الألسن، إذ فيها من أعلام النبوّة، و كرامة مع ذلك لأبى بكر.
و إسناد أبى نعيم المذكور لا يعوّل عليه لمكان عبد اللَّه بن محمد بن جعفر، قال ابن يونس: خلط فى الآخر، و وضع أحاديث على متون معروفة، و زاد فى نسخ مشهورة فافتضح و حرقت الكتب فى وجهه.
و قال الحاكم عن الدارقطنى: كذّاب ألّف كتاب سنن الشافعى و فيها نحو مائتى حديث لم يحدّث بها الشافعى.
و قال الدارقطنى: وضع فى نسخة عمرو بن الحارث أكثر من مائة حديث.
و قال علىّ بن رزيق: كان إذا حدّث يقول لأبى جعفر بن البرقى فى حديث بعد حديث: كتبت هذا عن أحد؟ فكان يقول: نعم عن فلان و فلان. فاتّهمه الناس بأنّه يفتعل الأحاديث، و يدّعيها ابن البرقى كعادته فى الكذب. قال: و كان يصحّف أسماء الشيوخ «1».
على أنّ عبد اللَّه بن محمد توفى سنة (315) كما فى لسان الميزان فلا تتمّ رواية أبى نعيم عنه و هو من مواليد (336).
و فيه: محمد بن العباس بن أيّوب الحافظ الشهير بابن الأخرم، قال أبو نعيم نفسه: اختلط قبل موته بسنة، كما فى لسان الميزان «2» (5/ 216)، و لمّا لم يُعلم تاريخ صدور الرواية منه أهو قبل الاختلاط أم بعده؟- إن لم تعدّ الرواية من بيّنات اختلاطه- سقطت عن الاعتبار كما هو الشأن فى رواية كلّ من اختلط. عن:

---

(1). لسان الميزان: 3/ 345 [3/ 425 رقم 4772]. (المؤلف)
(2). لسان الميزان: 5/ 244 رقم 7539.

أحمد بن محمد بن حبيب المؤدّب، أحسبه السرخسى، أخرج الخطيب فى

تاريخه (5/ 140) حديثاً من طريقه فقال: رجاله كلهم ثقات معروفون بالثقة إلّا المؤدّب. عن:
أبى معاوية محمد بن خازم، مرجئ مدلّس رئيس المرجئة بالكوفة كما فى تهذيب التهذيب «1» (9/ 139). عن:
هلال بن عبد الرحمن، قال العقيلى «2»: منكر الحديث، و قال بعد ما ذكر له أحاديث: كلّ هذه مناكير لا أُصول لها و لا يتابع عليها. و قال الذهبى «3»: الضعف على أحاديثه لائح فليترک. لسان الميزان «4» (6/ 202). عن:
عطاء بن أبى ميمونة، ثقة صالح قدرىّ لا يحتجّ بحديثه. راجع تهذيب التهذيب «5» (7/ 215).
و لمّا لم يصحّ شىء من أسانيد الرواية و متونها لم يوعز إليها السيوطى فى الخصائص الكبرى فى باب ما وقع فى الهجرة النبويّة من الآيات و المعجزات، و قد ذكر فيه أحاديث ضعيفة مع النصّ على ضعفها، فكأنّه عرف بأنّ ذكر هذه الرواية تمسّ كرامة المؤلّف و تحطّ مكانة تأليفه عن الأنظار، و هكذا لم يذكرها أحد ممّن ألّف فى أعلام النبوّة و معاجز النبىّ الأعظم.
ثانياً: إنّ الأُصول القديمة فى القرون الأولى لا يوجد فيها إلّا أنّ أبا بكر دخل

____

(1). تهذيب التهذيب: 9/ 121.
(2). الضعفاء الكبير: 4/ 350 رقم 1956.
(3). ميزان الاعتدال: 4/ 315 رقم 9273.
(4). لسان الميزان: 6/ 243 رقم 8955.
(5). تهذيب التهذيب: 7/ 192.

الغار قبل النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم لينظر أ فيه سبع أو حيّة كما فى سيرة ابن هشام «1»، و لم يصحّ عند الحاكم من القصّة إلّا هذا المقدار كما سمعت، و لو صحّ شىء زائد على هذا لما فاتته روايته و لو مرسلة.
و زيدت فى القرن الرابع قصّة الثوب و بقاء جحر و اتّكاء أبى بكر عليه بعقبه و دعاء النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم له لاتّقائه عنه صلى الله عليه و آله و سلم بثوبه عن لدغ الحشرات المزعومة.
و جدّدت النغمات فى قرن المحبّ الطبرى المتخصّص الفنّان فى رواية الموضوعات و جمع شتاتها، فجاء فى روايته ما سمعت، غير أنّ ألفاظه مع وجازته مضطربة جدّا لا يلتئم شىء منها مع الآخر.
ثمّ جاء الحلبى فنوّم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و رأسه فى حجر أبى بكر، و سقى وجه رسوله الكريم بدموع أبى بكر المتساقطة من الألم، كلّ هذه لم يبرّد كبد الحلبى و ما شفى غليله، فوجّه قوارصه على الرافضة و ألبس رءوسهم لباداً مقصّصاً على صورة تلك الحيّة الموهومة التى لم يُذعِن رافضىّ قطّ بوجودها.

ثمّ لمّا أدخل أبو بكر رجله إلى فخذه فى الجحر و نزل النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و وجده قاعداً لا يتحرّک، و رام أن ينام، و وضع رأسه الشريف فى حجره، هلّا سأل صلى الله عليه و آله و سلم صاحبه عن حالته العجيبة و جلوسه المستغرب الذى لا يقوم عنه؟ و هل يمكن له أن يستر على صاحبه كلّ ما فعل و هو معه ينظر إليه من كَثب؟
و أىّ لديغ هذا؟! و أىّ تصبّر و تجلّد؟! و أىّ منظر مهول؟! رجل الرجل فى الجحر إلى فخذه و لا ثوب عليه، و رأس النبىّ العظيم فى حجره، و الأفاعى و الحيّات تلدغه و تلسعه من هنا و هنا، لا اللديغ يتململ تململ السليم، حتى يحرّک رجله أو عقبه فتجد تلكم الحشرات مسرحاً فتبعد عنه، و لا يئنّ و لا يحنّ و لا تُسمع له زفرة،

---

(1). السيرة النبوية: 2/ 130.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:69
و إنّ الدموع تتحادر حتى يستيقظ النبىّ الذى تنام عينه و لا ينام قلبه «1» فينجى صاحبه الذى اختاره لصحبته من لسعة الحيّات و الأفاعى.
و هل من العدل و العقل و المنطق أن يحفظ اللَّه نبيّه عن كلّ هاتيک النوازل؟ و يرى له فى الدرء عنه آية بعد آية فى سويعات؛ من ستره عن أعين مشركى قريش لمّا مرّ بهم من بين أيديهم، و إنباته شجرةً فى وجهه تستره بها، و إيقاعه حمامتين وحشيّتين بفم الغار، و نسج العناكيب باب الغار بأمر منه تعالى شأنه «2»، و يدع صاحبه الذى اتّخذه بأمره، و تفانى فى حبّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، و عرّض نفسه للمهالک دونه بدخوله الغار قبله، فلم يدفع عنه لدغ الحيّات و الأفاعى، و لا يرحمه فى تلک الحالة التى تكسر القلوب، و تشجى الأفئدة، و ينظر إليه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و يقول له: لا تحزن إنّ اللَّه معنا. و المسكين يبكى و تسيل دموعه.
و هلّا كان يعلم أبو بكر أنّ اللَّه الذى أمر نبيّه بالهجرة و أدخله الغار يكلؤه عن لدغ الحيات و الأفاعى بقدرته كما أعمى عنه عيون البشر الضارى، و قصّر عن النيل منه مخالب تلک الفئة الجاهلة؟
و هلّا كان يؤمن بأنّ صاحبه المفدّى لو اطّلع على حاله لينجيه بمسحة مسيحيّة أو بدعوة مستجابة، فكلّ ما حُكى عنه لما ذا؟
نعم؛ أعمى الحبّ مختلق الرواية و أصمّه فجاء بالتافهات غلوّا فى الفضائل.

---

(1).
أخرج الشيخان فى الصحيحين [صحيح البخارى: 1/ 385 ح 1096، صحيح مسلم: 2/ 174 ح 125 كتاب صلاة المسافرين] مرفوعاً: «إنّ عينىّ تنامان و لا ينام قلبى»، و أخرجا أيضاً [صِحيح البخارى: 3/ 1308 ح 3377، صحيح

مسلم: 2/ 197 ح 186 بلفظ: أن النبیّ صلى الله علیه و آله و سلم تنام عیناه و لا ینام قلبه] مرفوعاً: «إن الأنبیاء تنام أعینهم و لا تنام قلوبهم». (المؤلف)

(2). طبقات ابن سعد: 1/ 213 [1/ 229]، الخصائص الکبرى: 1/ 185، 186 [1/ 306]. المؤلف)

68- الشيطان لا يتمثّل بأبى بكرٍ

أخرج الخطيب البغدادى فى تاريخه (8/ 334) عن محمد بن الحسين قطيط أبى الفتح الشيبانى الذى ترجمه فى تاريخه و لم يذكره بثقة. عن:
2- خلف بن عامر الضرير، قال الذهبى فى ميزانه «1»: فيه جهالة، قال ابن الجوزى «2»: روى حديثاً منكراً- يعنى هذا الحديث- «3». عن:
3- محمد بن إسحاق بن مهران أبى بكر الشافعى قال الخطيب فى تاريخه (1/ 258): حديثه كثير المناكير. و حسبك فى عرفان حاله حديثه الذى أخرجه الخطيب فى ترجمته مرفوعاً: إذا رأيتم معاوية يخطب على منبرى فاقبلوه فإنّه أمين مأمون. فراوٍ يكون هذا حديثه لا يرتاب فى كذبه و وضعه. عن:
4- أحمد بن عبيد بن ناصح النحوى ذكره ياقوت فى المعجم (3/ 228) و قال: قالوا: كان ضعيفاً فيما يرويه. قال ابن عدى الحافظ «4»: يحدّث عن الأصمعى و القرقسانى بمناكير، و قال أبو أحمد الحافظ: لا يتابع على جلّ حديثه.
و حكى ابن حجر فى تهذيب التهذيب «5» (1/ 60) كلمة ابن عدىّ و أبى أحمد و زاد عليها: قال الحاكم أبو عبد اللّه: سكت مشايخنا عن الرواية عنه، و قال ابن حبّان «6»:

---

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 661 رقم 2541.
(2). كتاب الضعفاء و المتروكين: 1/ 255 رقم 1118.
(3). لسان الميزان: 2/ 403 [2/ 492 رقم 3177]. (المؤلف)
(4). الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 188 رقم 26.
(5). تهذيب التهذيب: 1/ 52.
(6). الثقات: 8/ 43.

ربّما خالف، و قال الذهبى «1»): ليس بعمدة.
و قال السيوطى فى بغية الوعاة «2» (5/ 144): قال ابن عيسى «3»: يحدّث بمناكير.
عن رجال ثقات عن حذيفة قال: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: من رآنى فى المنام فقد رآنى فإنّ الشيطان لا يتمثّل بى، و من رأى أبا بكر الصدّيق فى المنام فقد رآه فإنّ الشيطان لا يتمثّل به.
قال الأمينى: لم يدع القوم خاصّة للأنبياء أماثل البشر إلّا و قد أشركوا بهم فيها أُناساً ليسوا أمثالهم فى العصمة و القداسة و النفسيّات الكريمة و

الملكات الفاضلة،
أخرج الشيخان «4» حديث «من رآنى فى المنام فقد رآنى فإنّ الشيطان لا يتمثّل بى»
و رواه الحفّاظ من طرق صحيحة لا مغمز لها، و نصّ السيوطى كما فى شرح المناوى «5» على تواتره، و رآه أئمّة الفنّ من خاصّة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و من فضائله التى تخصّ به، و فصّلوا القول فى بيان أسراره، و عدّه السيوطى من خصائصه صلى الله عليه و آله و سلم فى الخصائص الكبرى «6» (2/ 258) تحت عنوان- باب و من خصائصه أنّ رؤيته فى المنام حقّ- و لم أجد أحداً من شرّاح الحديث سلفاً و خلفاً يوعز إلى هذه الموضوعة التى جاء بها الخطيب فى القرن الخامس، فكأنّ الكلّ ضربوا عنها صفحاً و عرفوا أنّها مكذوبة مختلقة، غير أنّ الخطيب راقه أن يرويها و يسكت عمّا فى إسنادها من العلل شأنه فى فضائل غير العترة الطاهرة، و أعجب منه أنّ ابن حجر ذكرها فى لسان

---

(1). ميزان الاعتدال: 2/ 662 رقم 5240.
(2). بغية الوعاة: 1/ 333 رقم 632.
(3). كذا فى الطبعة التى اعتمدها المؤلف، و فى الطبعة المحققة: عدى، بدلًا من: عيسى، و أشار محقّقها فى الهامش إلى أن: عيسى، تصحيف.
(4). صحيح البخارى: 6/ 2568 ح 6593، صحيح مسلم: 4/ 451 ح 10 كتاب الرؤيا.
(5). فيض القدير: 6/ 132 ح 8688.
(6). الخصائص الكبرى: 2/ 452.

الميزان «1» (2/ 403) فى ترجمة خلف بن عامر فقال: روى عن محمد بن إسحاق بن مهران بسند صحيح. و هو الذى ترجم ثلاثة من رجال السند بما سمعت. هكذا تخطّ يد الغلوّ فى الفضائل الجانية على ودائع العلم و الدين (فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ) «2».

69- أبو بكر لم يسؤ النبىّ قطّ

أخرج الخلعى و ابن مندة و غيرهما من طريق سهل بن مالک قال: لمّا قدم رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم من حجّة الوداع صعد المنبر فقال: أيّها الناس إنّ أبا بكر لم يسؤنى قط فاعرفوا له ذلک «3».

قال ابن منده: غريب لا نعرفه إلّا من وجه خالد بن عمرو الأموى. و قال ابن حجر بعد نقله: قلت: خالد بن عمرو متروک واهى الحديث. إلى أن قال نقلًا عن أبى عمر: و مدار حديثه «4» على خالد بن عمرو و هو متروک، و إسناد حديثه مجهولون ضعفاء يدور على سهل بن يوسف أو مالک بن يوسف «5».

و قال ابن حجر فى تهذيب التهذيب «6» (3/ 109) فى ترجمة خالد بن عمرو: قال أحمد «7»: منكر الحديث، ليس بثقة يروى أحاديث بواطيل، و عن يحيى بن

---

(1). لسان الميزان: 2/ 492 رقم 3177.

(2). البقرة: 79.

(3). الرياض النضرة: 1/ 127 [1/ 160]، الإصابة: 2/ 90 [رقم 3552]. (المؤلف)

(4). يعنى حديث سهل. (المؤلف)

(5). الإصابة 2/ 90 [رقم 3552]. (المؤلف)

(6). تهذيب التهذيب: 3/ 94.

(7). العلل و معرفة الرجال: 3/ 254 رقم 5122.

معين «1» قال: ليس حديثه بشى‌ء، كان كذّاباً يكذب، حدّث عن شعبة أحاديث موضوعة. و قال البخارى «2» و الساجى و أبو زرعة: منكر الحديث. و قال أبو حاتم «3»: متروک الحديث ضعيف. و قال أبو داود: ليس بشى‌ء. و قال النسائى «4»: ليس بثقة. و قال صالح بن محمد البغدادى: كان يضع الحديث. و قال ابن حبّان «5»: كان يتفرّد عن الثقات بالموضوعات لا يحلّ الاحتجاج بخبره. و قال ابن عدى «6»: روى عن الليث و غيره أحاديث مناكير و أورد له أحاديث من روايته عن الليث عن يزيد. ثمّ قال: و هذه الأحاديث كلّها باطلة، و عندى أنّه وضعها على الليث، و نسخة الليث عن يزيد عندنا ليس فيها من هذا شى‌ء.

و له غير ما ذكرت و عامّتها أو كلّها موضوعة، و هو بيّن الأمر من الضعفاء. و عن أحمد بن حنبل أنّه قال: أحاديثه موضوعة. إلى آخره.

قال الأمينى: اقرأ ثمّ انظر إلى أمانة الحافظ المحبّ الطبرى يروى هذه

الأكذوبة محذوفة الإسناد مرسِلًا إيّاها إرسال المسلّم و يعدّها من فضائل أبى بكر، و تبعه فى جنايته هذه غير واحد من المؤلّفين، (وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً) «7» (وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلى شَىْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكاذِبُونَ) «8».

---

(1). التاريخ: 3/ 518 رقم 2536، معرفة الرجال: 1/ 60 رقم 85.
(2). التاريخ الكبير: 3/ 164 رقم 563.
(3). الجرح و التعديل: 3/ 343 رقم 1551.
(4). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 95 رقم 174.
(5). كتاب المجروحين: 1/ 283.
(6). الكامل فى ضعفاء الرجال: 3/ 31 رقم 593.
(7). الكهف: 104.
(8). المجادلة: 18.

قال العبيدى المالكى فى عمدة التحقيق «1» (ص 134) عن الشيخ زين العابدين البكرى: لمّا قرأت عليه قصيدة جدّه محمد البكرى و منها:

لئن كان مدح الأوّلين صحائفاًفإنّا لآيات الكتاب فواتحُ

قال: المراد بأوّل الكتاب: (الم ذلِكَ الْكِتابُ) فالألف أبو بكر، و اللام للّه، و الميم محمد.

و ذكر البغوى «2» أنّ المراد من قوله تعالى (وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَ) «3» هو أبو بكر.

و ذكر أهل التفسير فى قوله تعالى: (وَ لا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَ السَّعَةِ) «4» أنّه الصدّيق. قال الشيخ محمد زين العابدين: كان للصدّيق ثلاثمائة كرسى و ستون كرسيّا على كلّ كرسى حلّة بألف دينار.

قال الأمينى: هاهنا تُنهى البحث عن فضائل أبى بكر، و لا يسعنا الولوج فى الكلام حول الآيات التى تقوّل القوم نزولها فيه، و قد حرّفوا آياً كثيرة، و قالوا فى كتاب اللّه ما سوّلت لهم الميول و الشهوات، و راقهم الغلوّ فى الفضائل لدة ما سمعت من المخازى، كما لا نفيض القول فى الغلوّ الفاحش فيه بالقريض مثل قول الشاعر العلّامة

---

(1). عمدة التحقيق: ص 228.

(2). تفسير البغوى: 3/ 492.

(3). لقمان: 15.

(4). النور: 22.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:75

الملّا حسن أفندى البزّار الموصلى فى ديوانه (ص 42):

إنَّ قدرَ الصدِّيقِ جلَّ فأضحىكلُّ مدحٍ مقصّراً عن عُلاهُ

ليت شعرى ما قيمةُ الشعرِ فيمنجاءَ فى محكمِ الكتاب ثناهُ

كلُّ من فى الوجود يبغى رضااللّه تعالى و اللّهُ يبغى رضاهُ

و قوله فى مدحه أيضاً:

إنَّ ذكرَ الصدِّيقِ ما دارَ إلّاملأَ الكونَ هيبةً و وقارا

صاحبُ الغار كان للسيّدِالمختارِ و اللّهِ صاحباً مختارا

تاهَ فى ذكره الوجودُ فلو لاهيبةٌ منه أوقرته لطارا

نعم؛ لنا حقّ النظر فى ثروة أبى بكر التى منحوه إياها، فكانت من جرّائها له المنن على رسول اللّه و على الدين و المسلمين، تلك الثروة الطائلة التى هيأت له ألف ألف أوقية- كما جاء فيما أخرجه النسائى «1» عن عائشة

قالت: فخرت بمال أبى فى الجاهليّة و كان ألف ألف أوقية «2»- و نضّدت له ثلاثمائة و ستّين كرسيّا فى داره، و أسدلت على كلّ كرسى حلّة بألف دينار، كما سمعته عن الشيخ محمد زين العابدين البكرى، و أنت تعلم ما يستتبع هذا التجمّل من لوازم و آثار، و أثاث و رياش، و مناضد و أوانى و فرش، لا تقصر عنها فى القيمة، و ما يلزم من خدم و حشم، و قصور شاهقة، و غرف مشيّدة، و ما يلازم هذه البسطة فى المال من خيل و ركاب و أغنام و مواشى وضيعة و عقار، إلى غيرها من توابع الجاه و المال.
أنا لا أدرى أىّ باحة كانت تقلّ ذلک كلّه؟ و لم يفز بمثلها يومئذٍ أحد من ملوک الدنيا، و هل كانت الكراسى المذكورة منضّدة فى غرفة واحدة؟ فما أكبرها من غرفة!

---

(1). ميزان الاعتدال: 2/ 341 [3/ 375 رقم 6823]، تهذيب التهذيب: 8/ 325 [8/ 291]. (المؤلف)
(2). الأوقية: أربعون درهماً. (المؤلف)

تضاهى ميادين القتال، و مفازات البرارى، و ما أكبر الدار التى هى إحدى غرفها! و أىّ يوم كان يوم قبول أبى بكر؟ تزدلف إليه فيه الرجال فتجلس على تلكم الكراسى، و لِمَ لا نسمع من السير و التواريخ عن ذلک اليومِ ركزاً؟ أ كان فى أفواه الجالسين عليها أوكية عن نقل شىء من حديثه؟ و طبع الحال يقضى أن يكون فى ذلک المحتشد العظيم المتكرّر فى كلّ أسبوع، و على الأقلّ فى كلّ شهر. و أقلّ منه فى كلّ سنة، و لا أقلّ من انعقاده فى العمر مرّة، من الأنباء ما لا يلهو التاريخ عن ذكره، و لا يستسهل المؤرّخ تركه، لكنّک بالرغم من ذلک كلّه لا تجد عنه إلّا همساً يتخافت به العبيدى بعد لأى من عمر الدهر.
و من أىّ حرفة أو مهنة أو صنعة أو ضياع حصل الرجل على مليون أوقية من النقود؟ و كان يومئذٍ يوم فاقة لقريش، و كانوا كما وصفتهم الصدِّيقة الطاهرة فى خطبتها مخاطبة أبا بكر و القوم معه:
«كنتم تشربون الطَّرَق «1» و تقتاتون الورق، أذلّة خاشعين تخافون أن يتخطّفكم الناس من حولكم فأنقذكم اللَّه برسوله» «2».
و لعلّ فى ذلک اليوم كان ما رواه الماوردى فى أعلام النبوّة «3» (ص 146) من طريق مالک بن أنس أنّه بلغه أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم دخل المسجد فوجد أبا بكر و عمر رضى الله عنهما فسألهما فقال: ما أخرجكما؟ فقالا: أخرجنا الجوع. فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: و أنا أخرجنى الجوع فذهبوا إلى أبى الهيثم بن التيّهان فأمر له بحنطة أو شعير عنده يعمل. الحديث.
ثمّ متى أدركت عائشة العهد الجاهلى و قد ولدت بعد المبعث بأربع أو

خمس

(1). الطرق بفتح المهملة: الماء المجتمع الذى خيض فيه وبيل و بعر فكدر. لسان العرب [8/ 151]. (المؤلف)
(2). بلاغات النساء: ص 13 [ص 24]، أعلام النساء: 3/ 1208 [4/ 117]. (المؤلف)
(3). أعلام النبوة: ص 220 باب 20.

سنين «1»؟ و هل كانت تفخر فى دور الإسلام بثروة بائدة فى الجاهليّة و صاحبها جائع فى الحال الحاضر؟

و لست أدرى ما الذى قضى على تلكم الآلاف المؤلّفة؟ و ما الذى أفناها و أبادها و أفقر صاحبها؟ حتى أصبح و لا يملك شيئاً، أو كان لا يملك يوم هجرته إلّا أربعة أو خمسة أو ستة آلاف من الدراهم- إن كان ملكها- و لو كان أنفق أىّ أحد عشر معشار ذلك المال لدوّخ العالم صيته، و كان يومئذٍ يُعدّ فى الرعيل الأوّل من أجواد الدنيا و لم يوجد فى صحيفة التاريخ ذكر من تلكم الآلاف و الكراسى و الحلل، هب أنّ الذهبى قال فى حديث عائشة: ألف الثانية باطلة قطعاً فإنّ ذلك لا يتهيّأ لسلطان العصر.

و أقرّ ابن حجر تعقيبه فى تهذيب التهذيب «2»، فأين قصّة ألف أوقية الصحيحة فى صحائف التاريخ؟

و إن صحّت الأحلام، و صُدّقت هذه القصص الوهميّة، و كان لأبى بكرٍ ذلك المال الطائل الخيالى لما افتقر أبو قحافة والده لأن يكون أجير عبد اللّه بن جدعان للنداء على طعامه، و لم يكن يقتني بتلك الخسّة لماظة من العيش كما قاله الكلبى فى المثالب، و أشار إليه أُميّة بن الصلت فى قصيدة يمدح بها ابن جدعان بقوله:

له داعٍ بمكة مشمعلٌو آخر فوق دارته ينادى «3»

(1). الإصابة: 4/ 359 [رقم 704]، و يستفاد ذلك من صحيح البخارى فى باب زواج عائشة [3/ 1415 ح 3683]، و تاريخ ابن عساكر: 1/ 304 [3/ 197]، و الاستيعاب [القسم الرابع/ 1882 رقم 4029]. (المؤلف)
(2). ميزان الاعتدال للذهبى: 2/ 341 [3/ 375 رقم 6823]، تهذيب التهذيب: 8/ 325 [8/ 291]. (المؤلف)
(3). اشمعلّ الرجل: ارتفع و شرف.

 إلى رُدُحٍ من الشيزى عليها «1»لبابُ البُرِّ يُلبَكُ بالشهادِ «2»

قال الكلبى: المشمعل هو: سفيان بن عبد الأسد. و آخر: أبو قحافة، و فى تعليق مسامرة الأوائل (ص 88) يقال: إنّ الداعى هو أبو قحافة والد

الصدّيق.
بل يحقّ على صاحب ألف ألف أوقية، و ثلاثمائة و ستّين كرسيّا محلّىً بالديباج أن ينادى على الطعام فى دور ضيافته عشرة مثل أبى قحافة، فضلًا عن أن يكون أجير أُناس آخرين بدراهم زهيدة، أو بشبع من الطوى.
و إن كان لأبى بكر عندئذٍ ما حسبوه من الثروة أو شطر منها لما احتاج إلى أن يبتاع للهجرة مع صحابة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم راحلتين بثمانمائة درهم «3» ثمّ قدّم إحداهما لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فلم يقبلها إلّا بالثمن،
و قال صلى الله عليه و آله و سلم: إنّى لا أركب بعيراً ليس لى، قال أبو بكر: فهو لک يا رسول اللَّه بأبى أنت و أُمّى. قال: لا، و لكن ما الثمن الذى ابتعتها به؟ قال: كذا و كذا قال: قد أخذتها بذلک «4».
و لم يكن ردّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إيّاها إلّا لضعف حال أبى بكر من ناحية المال، أو أنّه لم يرقه أن يكون لأحد عليه منّة حتى لا يُفتعل عليه بعد ملاوة من الدهر بقول من افتعل عليه: إنّ أمنّ الناس علىّ فى صحبته و ماله أبو بكر. كما مرّ فى (ص 33) من هذا الجزء.

---

(1). الردُح: جمع رداح و هى القصعة. الشيزى: خشب أسود تصنع منه القصاع.
(2). مثالب الكلبى، الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى: 8/ 4 [8/ 342]، مسامرة الأوائل: ص 88. (المؤلف)
(3). طبقات ابن سعد: 1/ 212 [1/ 228]، تاريخ ابن كثير: 3/ 177، 178 [3/ 218، 220]. (المؤلف)
(4). صحيح البخارى: 6/ 47 [3/ 1419 ح 3692]، تاريخ الطبرى: 2/ 245 [2/ 376]، سيرة ابن هشام: 3/ 98، 100 [2/ 131]، طبقات ابن سعد: 1/ 213 [1/ 228]، تاريخ ابن كثير: 3/ 184، 188 [3/ 225، 231]. (المؤلف)

على أنّ للنظر فى رواية الراحلتين مجالًا واسعاً بما رواه ابن الصبّاغ فى الفصول المهمّة «1» و الحلبى في السيرة «2» (2/ 44) من أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أمر أسماء بنت أبى بكر أن تأتى عليّا و تخبره بموضعهما، و تقول له يستأجر لهما دليلًا و يأتى معه بثلاث من الإبل بعد مضىّ ساعة من الليلة الآتية و هى الليلة الرابعة، فجاءت أسماء إلى علىّ- كرّم اللَّه وجهه- فأخبرته بذلک، فاستأجر لهما رجلًا يقال له الأُريقط بن عبد اللَّه الليثى، و أرسل معه بثلاث من الإبل، فجاء بهنّ إلى أسفل الجبل ليلًا، فلمّا سمع النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم رغاء الإبل نزل من الغار هو و أبو بكر فعرفاه.
و فيه صراحة بأنّه لِم تكن هناک راحلتان لأبى بكر معبّأتان لركوبهما، و إنّما

جیء بالرواحل مستأجرة، و قد جمع الحلبی بین هذا و بین حدیث الراحلتین بأنّ المراد باستئجار علیّ رضی الله عنه إعطاؤه الأجرة. و هذا الجمع یأباه لفظ الحدیثین کما تری.
و لقد روی کما یأتی أنّ الذی استصحبه أبو بکر من المال- یوم هاجر من المدینة- و هو کلّ ما یملکه أربعة أو خمسة أو ستّة آلاف درهم، فأین هذا من الألف ألف أوقیة؟ و الکراسی المذکورة و حللها المقوّمة بثلاثمائة و ستین ألف دینار و ما یتبعها؟ و أیّ نسبة بین صاحب تلک الثروة و بین ما لا یملک إلّا هذه الدراهم المعدودة؟
و أیّ نسبة بینها و بین أیّامه و أیّام أبیه بمکة و بین ما کان یحترف به فی المدینة من بیع الأبراد و الأقمشة علی عنقه و علی ساعده، حرفةً ضئیلة یدور بها فی الأزقّة و الأسواق من دون أن یستقرّ فی متجر أو حانوت.
أخرج ابن سعد من طریق عطاء قال: لمّا استخلف أبو بکر أصبح غادیاً إلی السوق و علی رقبته أثواب یتّجر بها فلقیه عمر بن الخطّاب و أبو عبیدة الجرّاح، فقالا

---

(1). الفصول المهمّة: ص 48.
(2). السیرة الحلبیّة: 2/ 40.

له: أین ترید یا خلیفة رسول اللَّه؟ قال: السوق. قالا: تصنع ما ذا و قد ولیت أمر المسلمین؟ قال: فمن أین أطعم عیالی؟ قالا له: انطلق حتی نفرض لک شیئاً. فانطلق معهما ففرضوا له کلّ یوم شطر شاة و ماکسوه فی الرأس و البطن.
و روی من طریق عمیر بن إسحاق: إنّ رجلًا رأی علی عنق أبی بکر الصدّیق عباءة فقال: ما هذا؟ هاتها أکفیکها. فقال: إلیک عنّی لا تغرّنی أنت و ابن الخطّاب من عیالی.
و فی لفظ آخر لابن سعد أیضاً: إنّ أبا بکر لمّا استخلف راح إلی السوق یحمل أبراداً له و قال: لا تغرّونی من عیالی.
و فی لفظ الحلبی: لمّا بویع أبو بکر بالخلافة أصبح رضی الله عنه علی ساعده قماش و هو ذاهب إلی السوق، فقال له عمر: أین ترید؟ إلی آخره «1».
ثمّ متی کان إنفاقه لثروته الطائلة علی النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم و فی مناجحه و مصالحه، حتی کان به أمنّ الناس علیه بماله؟ و کیف أنفق و لم یره أحدٌ و لا رواه أیّ ابن أُنثی؟ و لِمَ لم یذکر التاریخ مورداً من موارد نفقاته؟ و قد حفظ له تقدیم راحلة واحدة للنبیّ صلی الله علیه و آله و سلم مع ردّه إیّاها و أخذه ثمنها، کما حفظ لکلّ من أنفق شیئاً فی مهمّات الرسول صلی الله علیه و آله و سلم و غزواته و مصالح الإسلام و

المسلمين.
و لم يكن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يحتاجه فى شخصيّاته و ما يتعلّق بها بمكة قبل الهجرة، فإنّ عمّه أبا طالب سلام اللَّه عليه كان متكفّلًا لذلک كلّه قبل زواجه بخديجة، و بعده كان مال خديجة تحت يده و هى فى طوعه، و إنّما وقعت الحاجة بعد الهجرة لتوسّع نطاق الإسلام، و تمطّط أمره فكان يحتاج إلى تجهيز الجيوش و قيادة العساكر، و هؤلاء

---

(1). راجع طبقات ابن سعد طبع ليدن: 3/ 130، 131 [3/ 184، 185]، صفة الصفوة لابن الجوزى: 1/ 97 [1/ 257]، السيرة الحلبية: 2/ 388 [3/ 359]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:81

رجال بنى سالم بن عوف، و رجال بنى بياضة، و رجال بنى ساعدة و فى مقدّمهم سعد ابن عبادة، و رجال بنى الحرث بن الخزرج، و رجال بنى عدىّ أخوال رسول اللَّه الأكرمين، كلّ منهم رفع عقيرته يوم دخوله صلى الله عليه و آله و سلم المدينة بقوله: هلمّ إلينا إلى العَدد و العُدّة و المنعة «1».
و لم يكن عند أبى بكر يومئذٍ من المال غير ما جاء به من مكّة أربعة أو خمسة أو ستّة آلاف درهم- إن كان جاء به و أنّى لک بإثباته؟- و ما عساها أن تجدى نفعاً لو أنفقها كلّها؟ و ما هى و ما قيمتها تجاه ذلک السلطان العظيم؟ لكنّا مع غضّ النظر عن ذلک نسائل أيضاً مدّعى الإنفاق أنّه متى أنفقها؟ و فى أىّ مصرف أدرّها؟ و فى أىّ أمر بذلها؟ و لأىّ حاجة سمح بها؟ و لِمَ خفى ذلک على خلق اللَّه من أولئک الصحابة؟ و لما ذا عزب عن المؤرّخين؟ فلم يسطروها فى صحائف التاريخ و لا ذكروها فى فضائل الخليفة، و هل قام عمود الإسلام و تمّ أمره بهذه الدريهمات المجهول مصرفها؟ و عاد أبو بكر أمنّ الناس على رسول اللَّه بماله؟
و العجب كلّ العجب أنّ أمير المؤمنين عليّا عليه السلام كانت له أربعة دراهم فتصدّق بدرهم ليلًا، و بدرهم نهاراً، و بدرهم سرّا، و بدرهم جهراً، فأنزل اللَّه فيه القرآن فقال: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ) «2» سورة البقرة (274).

---

(1). أسلفنا حديثه فى الجزء السابع: ص 269. (المؤلف)
(2). أخرجه عبد الرزاق و عبد بن حميد و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و الطبرانى [فى المعجم الكبير: 11/ 80 ح 11164] و ابن عساكر [ترجمة الإمام على بن أبى طالب: رقم 918، 919، و فى مختصر تاريخ دمشق: 18/ 9] و ابن جرير. راجع تفسير القرطبى: 3/ 347 [3/ 225]، تفسير البيضاوى: 1/ 185 [1/ 141]، تفسير الزمخشرى: 1/ 286 [1/ 319]،

تفسیر الرازی: 2/ 369 [7/ 83]، تفسیر ابن کثیر: 1/ 326، تفسیر الدرّ المنثور: 1/ 363 [2/ 100- 101]، تفسیر الخازن: 1/ 208 [1/ 201]، تفسیر الشوکانی: 1/ 265 [1/ 294]، تفسیر الآلوسی: 3/ 48. (المؤلف)

و هو سلام اللَّه علیه تصدّق بخاتمه للسائل فذکره تعالی فی کتابه العزیز بقوله: (إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاةَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاةَ وَ هُمْ راکِعُونَ) «1» سورة المائدة (55).

و أطعم هو و أهله مسکیناً و یتیماً و أسیراً فأنزل اللَّه فیهم قوله (وَ یُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلی حُبِّهِ مِسْکِیناً وَ یَتِیماً وَ أَسِیراً) سورة هل أتی. و قد أسلفنا تفصیل أمرهم هذا فی الجزء الثالث (ص 106- 111).

و أمّا أبو بکر فینفق جمیع ماله فی سبیل اللَّه و یراه النبیّ الأعظم أمنّ الناس علیه فی صحبته و ماله، و لم یوجد له مع ذلک کلّه ذکر فی الکتاب العزیز، هذا لما ذا؟ أنت تدری.

و الأعجب: أنّ أبا بکر غدا أمنّ الناس علی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم بإنفاق أربعة أو خمسة أو ستّة آلاف درهماً- إن کانت له- و لم یکن عثمان کذلک و قد أنفق أضعاف ما أنفقه أبو بکر، و بعث إلی رسول اللَّه فی غزوة بعشرة آلاف دینار کما جاء فی مکذوبة أبی یعلی «2» فوضعها بین یدیه فجعل صلی الله علیه و آله و سلم یقلّبها و یدعو له بقوله: غفر اللَّه لک یا عثمان ما أسررت و ما أعلنت و ما أخفیت و ما هو کائن إلی یوم القیامة «3»، ما یبالی عثمان ما فعل بعدها!

و إنّی أری الأنجح للمدّعی أن یسحب کلامه و یقول: لا أعلم بشیء من ذلک و لا أثبت شیئاً منه، و إنّما اختلقه الغلوّ فی الفضائل.

و لعلّ الباحث یقف علی ما أخرجه الحافظان الحاکم و أبو نعیم، أو علی ما جاء

___

(1). راجع ما مرّ فی 2/ 47 و 3/ 155- 163. (المؤلف)

(2). أخرجه بإسناد واهٍ و ذکره ابن کثیر فی تاریخه: 7/ 212 [7/ 238 حوادث سنة 35 ه]. (المؤلف)

(3). هذه الجملة توهن متن الروایة، و تعرب عن أنّها مکذوبة علی رسول اللَّه. (المؤلف)

به البیضاوی و الزمخشری، فیقع ذلک منه موقعاً حسناً و یطالبنی المخرج منه، فإلیک البیان:

أمّا الأخیران فقد ذکر البیضاوی فی تفسیره «1» (1/ 185)، و الزمخشری فی الکشاف «2» (1/ 286) أنّ قوله تعالی: (الَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّیْلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِیَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ) الآیة. نزلت فی أبی بکر حین

تصدّق َبأربعين ألف دينار، عشرة بالليل، و َعشرة بالنهار، و عشرة بالسرّ، و عشرة بالعلانية.
هذه المرسلة التى لم أعرف قائلها من الصحابة و التابعين، و لم أقف على عزوها إلى أحد من السلف فى كتب القوم إلّا سعيد بن المسيّب المعروف بانحرافه عن أمير المؤمنين علىّ عليه السلام، اختلقتها يد الوضع تجاه ما أخرجه الحفّاظ من نزولها فى علىّ أمير المؤمنين، و منحت فيها لأبى بكر أربعين ألف دينار لتقريب نزول الآية فيمن أنفق كمّية كبيرة كهذه إلى فهم بسطاء الأمّة دون مُنفق أربعة دراهم، ذاهلًا عمّا هو المتسالم عليه عند القوم من أخذ أبى بكر يوم هجرته إلى المدينة أربعة أو خمسة أو ستّة آلاف درهم، و هى جميع ما كان يملكه. و الآية المذكورة فى سورة البقرة، و قد أصفقت أئمّة الحديث و التفسير على نزولها بالمدينة فى أوليات الهجرة «3»، قال ابن كثير فى تفسيره: هكذا قال غير واحد من الأئمّة و العلماء و المفسّرين، و لا خلاف فيه.
فأنّى لأبى بكر عند نزول الآية الأربعون ألف دينار؟ تصدّق بها أم لم يتصدّق، و لم يكن يملك إلّا دريهمات إن صحّ حديثها أيضاً، و ستعرف أنّه لا يصحّ.

---

(1). تفسير البيضاوى: 1/ 141.
(2). الكشّاف: 1/ 319.
(3). تفسير القرطبى: 1/ 132 [1/ 107]، تفسير ابن كثير: 1/ 35، تفسير الخازن: 1/ 91 [1/ 19] تفسير الشوكانى 1/ 61 [1/ 27]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:84
و تعقّب السيوطى «1» هذه المرسلة بقوله: خبر أنّ الآية نزلت فيه لم أقف عليه. و كأنّ من ادّعى ذلك فهمه ممّا أخرجه ابن المنذر عن ابن إسحاق قال: لمّا قُبض أبو بكر رضى اللّه تعالى عنه و استخلف عمر خطب الناس فحمد اللّه و أثنى عليه بما هو أهله ثمّ قال: أيّها الناس إنّ بعض الطمع فقر، و إنّ بعض اليأس غنى، و إنّكم تجمعون مالا تأكلون، و تؤمّلون ما لا تدركون، و اعلموا أنّ بعضاً من الشحّ شعبة من النفاق، فأنفقوا خيراً لأنفسكم، فأين أصحاب هذه الآية؟ و قرأ الآية الكريمة، و أنت تعلم أنّها لا دلالة فيها على المدّعى «2». انتهى.
و جاء مختلق آخر «3» فروى عن سعيد بن المسيّب مرسلًا من الطرفين أنّ الآية المذكورة نزلت فى عثمان بن عفّان و عبد الرحمن بن عوف فى نفقتهم فى جيش العسرة يوم غزوة تبوک.
و ذكره الرازى فى تفسيره «4» (2/ 347) فقال: إنّ التى نزلت فى عثمان لإنفاقه جيش العسرة هى قوله تعالى: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ ما أَنْفَقُوا مَنًّا وَ لا أَذىً) الآية.
و قد أعمى الحبّ بصائر القوم، فحرّفوا الكلم عن مواضعه، و قالوا فى

كتاب اللّه ما زيّن لهم الشيطان، خفى على المغفّلين أنّ الآيتين من سورة البقرة آية (262 و 274)، و هى أوّل سورة نزلت بالمدينة المشرّفة كما قاله المفسّرون «5»، و قد نزلت قبل

---

(1). الدرّ المنثور: 2/ 101.
(2). راجع تفسير الآلوسى: 3/ 48. (المؤلف)
(3). راجع تفسير الشوكانى: 1/ 265 [1/ 294]، تفسير الآلوسى: 3/ 48. (المؤلف)
(4). التفسير الكبير: 7/ 45.
(5). راجع تفسير القرطبى: 1/ 132 [1/ 107]، تفسير الخازن: 1/ 19، تفسير الشوكانى: 1/ 16 [1/ 27]. (المؤلف)

غزوة تبوك و جيشها- جيش العسرة الواقعة فى شهر رجب سنة تسع- بعدّة سنين، فلا يصحّ نزول أىّ من الآيتين فى عثمان.

و أمّا ما أخرجه الحافظان:

1- فأخرج أبو نعيم فى الحلية (1/ 33) عن محمد بن أحمد بن محمد الورّاق، عن إبراهيم بن عبد اللَّه بن أيوب المخرمى، عن سلمة بن حفص السعدى، عن يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، عن هشام بن عروة، عن يحيى بن عباد بن عبد اللَّه بن الزبير، عن أبيه عن أسماء بنت أبى بكر قالت: كانت يد النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى مال أبى بكر و يد أبى بكر واحدة حين حجّا.

رجال السند:

(1) محمد بن أحمد الورّاق. كذّبه أبو بكر بن إسحاق قاله الحاكم. لسان الميزان «1» (5/ 51).

(2) إبراهيم بن عبد اللَّه المخرمى. قال الدارقطنى: ليس بثقة حدّث عن الثقات بأحاديث باطلة. لسان الميزان «2» (1/ 72).

(3) سلمة بن حفص السعدي، شيخ كوفىّ. قال ابن حبّان «3»: كان يضع الحديث. فذكر له حديثاً منكراً. و قال: لا يحلّ الاحتجاج به و لا الرواية عنه. و روى عنه حديثاً فقال: لا أصل له. لسان الميزان «4» (3/ 67).

---

(1). لسان الميزان: 5/ 60 رقم 6957.
(2). لسان الميزان: 1/ 65 رقم 194.
(3). كتاب المجروحين: 1/ 339.
(4). لسان الميزان: 3/ 81 رقم 3832.

2- أخرج الحاكم فى المستدرك «1» (3/ 5) من طريق أحمد بن عبد الجبّار

عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد [بن عبد اللّه بن الزبير]، عن أسماء بنت أبى بكر قالت: لمّا توجّه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من مكّة إلى المدينة و معه أبو بكر حمل أبو بكر معه جميع ماله خمسة ألف أو ستّة ألف «2» درهم، فأتانى جدّى أبو قحافة و قد ذهب بصره فقال: إنّ هذا و اللَّه قد فجعكم بماله مع نفسه، فقلت: كلّا يا أبتِ قد ترك لنا خيراً كثيراً، فعمدت إلى أحجار فجعلتهنّ فى كوّة البيت، و كان أبو بكر يجعل أمواله فيها و غطّيت على الأحجار بثوب، ثمّ جئت فأخذت بيده فوضعتها على الثوب فقال: أمّا إذا ترک هذا فنعم. قالت: و و اللَّه ما ترک قليلًا و لا كثيراً.
رجال السند:
(1) أحمد بن عبد الجبّار أبو عمر الكوفى. قال ابن أبى حاتم «3»: كتبت عنه و أمسكت عن الرواية عنه لكثرة كلام الناس فيه، و قال مطين: كان يكذب. و قال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوىّ عندهم تركه ابن عقدة. و قال ابن عدى «4»: رأيت أهل العراق مجمعين على ضعفه، و كان ابن عقدة لا يحدّث عنه. و كان أحمد يلعب بالحمام الهدّى «5».
(2) محمد بن إسحاق. أسلفنا فى الجزء السابع صفحة (319) كلمات الحفّاظ فيه و أنّه كذّاب دجّال مدلّس لا يحتجّ به.

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 6 ح 4267.
(2). كذا فى الموضعين و الصحيح: آلاف، كما فى جميع المصادر. (المؤلف)
(3). الجرح و التعديل: 2/ 62 رقم 99.
(4). الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 191 رقم 30.
(5). تاريخ الخطيب: 4/ 263 [رقم 2004]، تهذيب التهذيب: 1/ 51 [1/ 44]. (المؤلف)

(3) أخرج أبو نعيم فى حلية الأولياء (1/ 32) من طريق هشام بن سعد، عن زيد بن أرقم، عن أبيه قال: سمعت عمر بن الخطّاب رضى الله عنه يقول: أمرنا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أن نتصدّق و وافق ذلک مال عندى، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، قال: فجئت بنصف مالى قال: فقال لى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: ما أبقيت لأهلک؟ قال: فقلت: مثله، و أتى أبو بكر بكلّ ما عنده. فقال له رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: ما أبقيت لأهلک؟ قال: أبقيت لهم اللَّه و رسوله. قلت: لا أسابقک إلى شيء أبداً.
و رواه من طريق عبد اللَّه بن عمر العمرى عن نافع عن ابن عمر عن عمر.
كفى الإسناد ضعفاً هشام بن سعد أبو عباد المدنى. كان يحيى بن سعد لا يروى عنه.

و عن أحمد «1» قال: ليس هو محكم الحديث. و قال حرب: لم يرضه أحمد. و قال ابن معين «2»: ضعيف، ليس بذاک القوى، ليس بشىء حديثه مختلط. و قال أبو حاتم «3»: يكتب حديثه و لا يحتج به. و قال النسائى «4»: ضعيف. و قال مرّة: ليس بالقوىّ. و قال ابن سعد «5»: كثير الحديث يستضعف و كان متشيّعاً. و قال ابن المدينى: صالح و ليس بالقوىّ. و قال الخليلى: أنكر الحفّاظ حديثه فى المواقع. و ذكره ابن سفيان فى الضعفاء «6».

و أمّا عبد اللَّه بن عمر العمرى فقال أبو زرعة الدمشقى عن أحمد: كان يزيد فى الأسانيد و يخالف، و كان رجلًا صالحاً. و قال ابن المدينى: ضعيف. و عن يحيى ابن سعيد: لا يحدّث عنه. و قال صالح جزرة: ليّن مختلط الحديث. و قال

---

(1). العلل و معرفة الرجال: 2/ 507 رقم 3343.

(2). التاريخ: 3/ 195 رقم 893، معرفة الرجال: 1/ 70 رقم 158.

(3). الجرح و التعديل: 9/ 61 رقم 241.

(4). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 242 رقم 640.

(5). الطبقات الكبرى- القسم المتمم-: ص 445 رقم 374.

(6). تهذيب التهذيب: 11/ 40 [11/ 37]. (المؤلف)

النسائى «1»: ضعيف الحديث. و قال ابن سعد «2»: كثير الحديث. و قال أبو حاتم «3»: يكتب حديثه و لا يحتجّ به. و قال ابن حبّان «4»: كان ممّن غلب عليه الصلاح حتى غفل عن الضبط فاستحقّ الترک. و قال البخارى «5»: كان يحيى بن سعيد يضعّفه. و قال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوىّ عندهم. و قال ابن شيبة: يزيد فى الأسانيد كثيراً «6».

و أمّا زيد بن أرقم فالصحيح: زيد بن أسلم مولى عمر ففى النسخة تصحيف.

(وَ لَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)

(وَ إِذا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَ قالُوا لَنا أَعْمالُنا)

(وَ لَكُمْ أَعْمالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِی الْجاهِلِينَ) «7»

---

(1). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 146 رقم 341.

(2). الطبقات الكبرى- القسم المتمم-: ص 367 رقم 288.

(3). الجرح و التعديل: 5/ 109 رقم 499.

(4). كتاب المجروحين: 2/ 6.

(5). التاريخ الكبير: 5/ 145 رقم 441.

(6). تهذيب التهذيب: 5/ 327 [5/ 285]. (المؤلف)

(7). القصص: 51، 55.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:89

الغلوّ فی فضائل عمر

اشارة

قدّمنا فی الجزء السادس من نفسیّات الخلیفة الثانی و ملکاته من فقهه و علمه و خطواته الواسعة فی شتّی النواحی ما یوقفک علی أنّ کلّ ما نسرد هاهنا من ولائد الغلوّ فی الفضائل، و قد التمط «1» بحیاته الروحیّة، من أوّل یومه إلی أن تسنّم عرش الخلافة بإدلاء من الخلیفة الأوّل إلیه، حصوله علی لماظة من العیش یقتات بها.

کان ردحاً من الزمن یرعی الإبل فی وادی ضجنان «2» یُرعب و یُتعب إذا عمل، و یُضرب إذا قصر «3».

و آونة کان یحتطب و یحمل فوق رأسه حزمة من الحطب مع أبیه الخطّاب و ما منهما إلّا فی نمرة «4» لا تبلغ رسغیه «5».

---

(1). الالتماط بالشیء: الذهاب به.

(2). جبل بناحیة مکّة. (المؤلف)

(3). الاستیعاب: 2/ 428 [القسم الثالث/ 1157 رقم 1878]، الریاض النضرة: 2/ 50 [2/ 324- 325]، تاریخ أبی الفدا: 1/ 165، الخلفاء للنجّار: ص 113، و أوعز إلی حدیثه ابن منظور فی لسان العرب: 17/ 112 [8/ 24]، و الزبیدی فی تاج العروس: 9/ 263. (المؤلف)

(4). النمرة فی القاموس [ص 627]: بردة من صوف تلبسها الأعراب. و فی الفائق للزمخشری [4/ 27]: بردة تلبسها الإماء فیها تخطیط. (المؤلف)

(5). الرسغ: مفصل ما بین الساعد و الکف، و الساق و القدم. (المؤلف)

و کان مدّة یقف فی سوق عکاظ و بیده عصا ترعُّ الصبیان «1» به، و کان یوم ذاک یُسمّی عمیراً «2».

و کان برهة من أیّام إسلامه یمتهن بالبرطشة «3»، و کان مبرطشاً یلهیه عن أخذ الکتاب و السنّة الصفق بالأسواق «4».

و کان دهراً یبیع الخیط و القرظة بالبقیع «5».

أنا لا أدری فی أیّ من أیّامه هذه حصل علی جدارة لما یخبرنا به ابن الجوزی فی سیرة عمر «6» (ص 6): من أنّه کانت السفارة- فی الجاهلیّة- إلی عمر بن الخطّاب إن وقعت حرب بین قریش و غیرهم بعثوه سفیراً؟ و زاد علیه أبو عمر فی الاستیعاب «7» قوله: و إن نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر رضوا به و بعثوه منافراً و مفاخراً «8».

أ وَ کانت قریش کلّهم من هذه الطبقة الواطئة؟ فکانوا یبعثون للسفارة و المفاخرة غلاماً هذا شأنه؟ و فیهم الصنادید و العظماء و الرؤساء و ذوو

العارضة و رجال الكلام.

---

(1). كذا فى الإصابة، و الرعٌّ: السكون و معنى: تُرعّ الصبيان به، تُسكّت الصبيان به. و فى الاستيعاب: ترعى الضأن.
(2). الاستيعاب [القسم الرابع/ 1831 رقم 3320] هامش الإصابة: 4/ 291، الإصابة: 4/ 290 [رقم 361]، الفتوحات الإسلامية: 2/ 413 [2/ 272] و فيه تحريف نلفت إليه الأنظار. (المؤلف)
(3). المبرطش: الذى يكترى للناس الإبل و الحمير و يأخذ على ذلک جُعْلًا.
(4). مرّ تفصيله فى الجزء السادس: ص 146، 287، 302 الطبعة الأولى [223، 429، 433]. (المؤلف)
(5). راجع ما أسلفناه فى الجزء السادس: ص 303. (المؤلف)
(6). سيرة عمر: ص 9 باب 5.
(7). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1145 رقم 1878.
(8). و ذكر ابن عساكر ما رواه أبو عمر و ابن الجوزى فى تاريخه: 6/ 432 [المنتظم: 24/ 118 رقم 2883]. (المؤلف)

أم كانوا لا يبالون بمن يرسلونه؟- و الرسول دليل عقل المرسل- لم يكن هذا و لا ذاک و لكن الحبّ يُعمى و يصمّ، و إنّک تجد من نظائر هذه شيئاً كثيراً، و إليک جملة منه مضافاً على ما مرّ فى الجزء الخامس ممّا وضعته يد الغلوّ فى فضائله:

1- كلمات فى علم عمر

[1-] ورد فى علمه عن ابن مسعود: لو وضع علم أحياء العرب فى كفّة ميزان و وضع علم عمر فى كفّة لرجح علم عمر، و لقد كانوا يرون أنّه ذهب بتسعة أعشار العلم.
و فى لفظ المحبّ الطبرى: لو وُضع علم عمر فى كفّة و علم أهل الأرض فى كفّة لرجح علم عمر.
مستدرک الحاكم (3/ 86)، الاستيعاب (2/ 430)، الرياض النضرة (2/ 8)، أعلام الموقّعين لابن القيّم (ص 6)، تاريخ الخميس (2/ 268)، عمدة القارى (5/ 410) «1».
2- و قال حذيفة: كان علم الناس كلّهم قد درس فى حجر عمر مع علم عمر. الاستيعاب «2» (2/ 420)، أعلام الموقّعين (ص 6) «3».
3- و قال مسروق: شاممت أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم فوجدت علمهم ينتهى إلى ستّة: إلى على، و عبد اللَّه، و عمر، و زيد بن ثابت، و أبى الدرداء، و أُبىّ. ثم شاممت

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 92 ح 4497، الاستيعاب: القسم الثالث/ 1149- 1150 رقم 1878، الرياض النضرة: 2/ 274، أعلام الموقّعين: 1/ 16، تاريخ الخميس: 2/ 240.
(2). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1149 رقم 1878. و فيه: كان علم الناس كلّهم قد درس فى علم عمر.
(3). و فيه: كأن علم الناس مع علم عمر دُسّ فى جحر.

الستّة فوجدت علمهم انتهى إلى علىّ و عبد اللَّه. أعلام الموقّعين «1» (ص 6).
4- و قال الشعبى: إذا اختلف الناس فى شىء فخذوا بما قال عمر. أعلام الموقّعين (ص 6).
5- و قال ابن المسيّب: ما أعلم أحداً بعد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أعلم من عمر بن الخطّاب. أعلام الموقّعين «2» (ص 7).
6- و قال بعض التابعين: دفعت إلى عمر، فإذا الفقهاء عنده مثل الصبيان قد استعلى عليهم فى فقهه و علمه. أعلام الموقّعين «3» (ص 7).
7- و قال خلد الأسدى: صحبت عمر فما رأيت أحداً أفقه فى دين اللَّه و لا أعلم بكتاب اللَّه و لا أحسن مدارسة منه. الرياض النضرة «4» (2/ 8).
هاهنا لا نطيل القول و إنّما نحيلک إلى الجزء السادس من هذا الكتاب من

صفحة (83- 325) فإنّ هنالک ما يغنى الباحث عن الإسهاب فى المقام، و أنت أيّها المخبت إلى هذه الأقاويل هل علمت شيئاً ممّا قدّمناه؟ و دريت فذلکة ذلک البحث الضافى أو لا؟

فإن كنتَ لا تدرى فتلک مصيبةٌو إن كنتَ تدرى فالمصيبة أعظمُ

و أنت جدّ عليم بأنّ هذه التقوّلات لا تلائم ما حفظه التاريخ من نوادر الأثر فى علم عمر، و الحرىّ هو الأخذ بما مرّ من أقواله نفسه فى علمه (6/ 328) و بها تتضح جليّة الحال، و الإنسان على نفسه بصيرة.

---

(1). أعلام الموقّعين: 1/ 16.

(2). أعلام الموقّعين: 1/ 20.

(3). أعلام الموقّعين: 1/ 20.

(4). الرياض النضرة: 2/ 274.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:93

2- عمر أقرأ الصحابة و أفقههم

عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال: أُمرت أن أقرأ القرآن على عمر، ذكره الحكيم الترمذی فی نوادر الأُصول «1» (ص 58).
و عن ابن مسعود رضی الله عنه قال: كان عمر أتقانا للربّ، و أقرأنا الكتاب اللَّه. أخرجه الحاكم فی المستدرک «2» (3/ 86).
و ذكر المحبّ الطبری نقلًا عن علیّ بن حرب الطائی من طریق ابن مسعود أنّه قال لزید بن وهب: إقرأ بما أقرأكه عمر، إنّ عمر أعلمنا بكتاب اللَّه و أفقهنا فی دین اللَّه «3».
هذه مراسیل مقطوعة عن الإسناد، و أنصف الحاكم إذ سكت عن إسناد ما أخرجه أو أنّه لم یقف علیه فیصحّحه، و سكت عنه الذهبی للعلّة نفسها، و أحسب أنّ بطلان هذه الروایات فی غنىً عن إبطال إسنادها، فإنّ العنایة الالهیة لو شملت الخلیفة بحیث أمر نبیّه صلى الله علیه و آله و سلم بقراءة القرآن علیه، لا بدّ و أن تشمله بالتمكّن من تلقیّه و ضبطه و حفظه و فقهه و الوقوف على مغازیه و العمل به، و أن یكون أقرأ كما فی روایة الحاكم، أو أعلم و أفقه كما فی روایة الطائی، إذن فما تلكم الجهود المتعبة فی تعلّم سورة البقرة فحسب طیلة اثنتی عشرة سنة؟ كما مرّ فی الجزء السادس (ص 196).
و ما هاتیک الأحكام الشاذّة عن موارد من القرآن الكریم؟:

---

(1). نوادر الأصول: 1/ 142 الأصل 43.
(2). المستدرک على الصحیحین: 3/ 92 ح 4498.
(3). الریاض النضرة: 2/ 8 [2/ 274]. (المؤلف)

1- كحكمه للجنب الفاقد للماء بترک الصلاة، ذاهلًا عن قوله تعالى فی سورة النساء (43)، و فی سورة المائدة (6).
2- و حكمه على امرأة ولدت لستة أشهر بالرجم، و نصب عینه الآیة الكریمة (وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً) «1» و قوله تعالى: (وَ الْوالِداتُ یُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَیْنِ كامِلَیْنِ) «2».
3- و نهیه عن المغالاة فی مهور النساء و بین یدیه قوله تعالى: (وَ آتَیْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً) «3».
4- و جهله بمعنى الأبّ و هو یتلو: (مَتاعاً لَكُمْ وَ لِأَنْعامِكُمْ) «4».
5- و حسبانه أنّ الحجر الأسعد لا یضرّ و لا ینفع جهلًا بمغزى قوله تعالى: (وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ) «5» الآیة.

6- و نهيه عن الطيّبات فى الحياة الدنيا تمسّكاً بقوله تعالى: (أَذْهَبْتُمْ طَيِّباتِكُمْ فِي حَياتِكُمُ الدُّنْيا) «6» ذاهلًا عمّا قبله، غير ملتفت إلى الآية الأخرى: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِى أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ) «7» الآية.
7- و جهله بمعاريض الكلم المتّخذة من الكتاب.
8- و أمره برجم الزانية المضطرّة، و فى الذكر الحكيم:

---

(1). الأحقاف: 15.
(2). البقرة: 233.
(3). النساء: 20.
(4). النازعات: 33.
(5). الأعراف: 172.
(6). الأحقاف: 20.
(7). الأعراف: 32.

(فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ) «1».
9- و تجسّسه عن صوت ارتاب به، فتسلّق الحائط و دخل البيت و لم يسلّم، غير مكترث لآيات ثلاث: (وَ لا تَجَسَّسُوا) «2» (وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها) «3» (فَإِذا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا) «4».
10- و جهله بالكلالة، و بمسمع منه آية الصيف.
11- و قوله بتعذيب الميت ببكاء الحىّ كأنّه لم يقرأ قوله تعالى: (وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى) «5».
12- و قوله الشاذّ فى الطلاق قصوراً منه عن فهم قوله تعالى: (الطَّلاقُ مَرَّتانِ) «6».
13- و نهيه عن متعة الحجّ و هو يتلو قوله تعالى: (وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ) «7».
14- و تحريمه متعة النساء ذهولًا منه عن قوله تعالى: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَ) «8» الآية.
تجد تفاصيل هذه الجمل فى نوادر الأثر من الجزء السادس من كتابنا هذا، و هناك موارد كثيرة من القرآن، لم يهتدِ إليها، و تجد جملة منها فى طيّات أجزاء كتابنا هذا.

---

(1). البقرة: 173.
(2). الحجرات: 12.
(3). البقرة: 189.
(4). النور: 61.

(5). الأنعام: 164.
(6). البقرة: 229.
(7). البقرة: 196.
(8). النساء: 24.
الغدير، العلامة الأمینی ،ج8،ص:96
فهل من السائغ فی شریعة الحجی أن یکون الأقرأ و الأعلم و الأفقه بهذه المثابة من الابتعاد عن الآی الشریفة، و مرامیها الکریمة؟ و لو کان کما زعموه فما قوله فی خطبته الصحیحة الثابتة له بإسناد صحیح رجاله کلهم ثقات: من أراد أن یسأل عن القرآن فلیأت أُبیّ بن کعب، و من أراد أن یسأل عن الحلال و الحرام فلیأت معاذ بن جبل، و من أراد أن یسأل عن الفرائض فلیأت زید بن ثابت؟ راجع (6/ 191).

3- الشيطان يخاف و يفرّ من عمر

اشارة

1- عن بريدة: خرج رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم فى بعض مغازيه، فلمّا انصرف جاءت جارية سوداء فقالت: يا رسول اللّٰه إنّى كنت نذرت إن ردّک اللّٰه صالحاً أن أضرب بين يديک بالدفّ و أتغنّى، فقال رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم: إن كنت نذرت فاضربى و إلّا فلا. فجعلت تضرب فدخل أبو بكر و هى تضرب، ثمّ دخل علىّ و هى تضرب، ثمّ دخل عثمان و هى تضرب، ثمّ دخل عمر فألقت الدفّ تحت استها ثمّ قعدت عليها، فقال رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم: إنّ الشيطان ليخاف منک يا عمر، إنّى كنت جالساً و هى تضرب، فدخل أبو بكر و هى تضرب ثمّ دخل علىّ و هى تضرب، ثمّ دخل عثمان و هى تضرب، فلمّا دخلت أنت يا عمر ألقت الدفّ!
و فى لفظ أحمد: إنّ الشيطان ليفرَق منک يا عمر.
و عن جابر قال: دخل أبو بكر رضى الله عنه على رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم و كان يُضرب بالدفّ عنده، فقعد و لم يزجر لما رأى من رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم، فجاء عمر رضى الله عنه فلمّا سمع رسول اللّٰه صوته كفّ عن ذلک، فلمّا خرجا قالت عائشة رضى الله عنها: يا رسول اللّٰه كان حلالًا فلمّا دخل عمر صار حراماً؟ فقال عليه السلام: يا عائشة ليس كلّ الناس مُرخىً عليه.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:97
أخرجه «1»: أحمد فى مسنده (5/ 353)، و الترمذى فى جامعه (2/ 293) فقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، و الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول (ص 58) من طريق بريدة، و (ص 138) من حديث جابر، فقال فى الموضع الأوّل: فلا يظنّ ذو عقل أنّ عمر فى هذا أفضل من أبى بكر، و أبو بكر شبيه رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم فى ذلک، و لكن رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم قد جمع الأمرين و الدرجتين، فله درجة النبوّة لا يلحقه أحد، و أبو بكر له درجة الرحمة، و عمر له درجة الحقّ.
و رواه البيهقى فى سننه (10/ 77)، و الخطيب التبريزى فى مشكاة المصابيح (ص 550)، و ابن الأثير فى أُسد الغابة (4/ 64)، و الشوكانى فى نيل الأوطار (8/ 271).
2- عن عائشة قالت: كان رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم جالساً فسمعنا لغطاً و صوت صبيان، فقام رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم فإذا حبشيّة تزفن- أى ترقص- و الصبيان حولها، فقال: يا عائشة تعالى فانظرى، فجئت فوضعت لحيى على منكب رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه، فقال لى: أما شبعت؟ أما شبعت؟ فجعلت أقول: لا لأنظر منزلتى عنده، إذ طلع عمر فارفضّ

الناس عنها، فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: إنّى لأنظر شياطين الجنّ و الإنس قد فرّوا من عمر، قالت: فرجعتُ.
أخرجه «2»: الترمذى فى صحيحه (2/ 294) فقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، و البغوى فى مصابيح السنّة (2/ 271)، و الخطيب العمرى التبريزى فى مشكاة المصابيح (ص 550)، و المحبّ الطبرى فى الرياض (2/ 208).

---

(1). مسند أحمد: 6/ 485 ح 22480، سنن الترمذى: 5/ 580 ح 3690، مشكاة المصابيح: 3/ 343 ح 6048، نوادر الأصول: 1/ 143- 144 الأصل 43، ص 298 الأصل 100، أسد الغابة: 4/ 161 رقم 3824، نيل الأوطار: 8/ 119.
(2). سنن الترمذى: 5/ 580 ح 3691، مصابيح السنة: 4/ 159 ح 4737، مشكاة المصابيح: 3/ 343 ح 6049، الرياض النضرة: 2/ 255.

3- أخرج أحمد فى مسنده «1» (2/ 208) من حديث أبى هريرة قال: بينا الحبشة يلعبون عند رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بحرابهم، دخل عمر فأهوى إلى الحصباء يحصبهم بها، فقال له النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: دعهم يا عمر.
و أخرج أبو داود الطيالسى فى مسنده (ص 204) من حديث عائشة قال: كانت الحبشة يدخلون المسجد، فجعلوا يلعبون، و رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يسترنى و أنا أنظر إليهم جارية حديثة السن، فجاء عمر فنهاهنّ، فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: دعهنّ يا عمر. ثمّ قال: هنّ بنات أرفدة.
4- روى أبو نصر الطوسى فى اللمع «2» (ص 274): أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم دخل بيت عائشة، فوجد فيه جاريتين تغنّيان و تضربان بالدفّ فلم ينههما عن ذلك، و قال عمر بن الخطّاب رضى الله عنه حين غضب: أ مزمار الشيطان فى بيت رسول اللَّه؟ فقال صلى الله عليه و آله و سلم: دعهما يا عمر؛ فإنّ لكلّ قوم عيداً.
قال الأمينى: لا حاجة لنا إلى البحث عن إسناد هذه الروايات فإنّ فى متونها من الخزاية ما فيه غنى عن ذلك. فدع الترمذى يستحسن إسناد ما رواه و يصحّحه، و دع الحفّاظ يملؤون عياب علمهم بعيوب مثلها، و دع شاعر النيل يتّبع من لا خلاق له من الحفّاظ و يعدّها من فضائل عمر، و يقول تحت عنوان: مثال من هيبته:
فى الجاهليّةِ و الإسلام هيبتهُتثنى الخطوبَ فلا تعدو عواديها
فى طىّ شدّتِهِ أسرارُ مرحمةٍللعالمين و لكن ليس يُفشيها
و بين جنبيه فى أوفى صرامتِهِفؤادُ والدةٍ ترعى ذراريها
أغنت عن الصارم المصقول دِرَّتُهفكم أخافتْ غوىّ النفس عاتيها

(1). مسند أحمد: 2/ 594 ح 8019.
(2). اللمع: ص 345 رقم 153.

كانت له كعصا موسى لصاحبهالا ينزل البُطْلُ مجتازاً بواديها «1»
أخاف حتى الذراری فی ملاعبهاو راع حتى الغوانی فی ملاهيها
أَرَيْتَ تلك التی للّه قد نذرتأُنشودةً لرسول اللَّه تهديها «2»
قالت نذرتُ لَئن عاد النبیّ لنامن غزوه لعَلى دُفّی أُغنّيها
و يمّمت حضرةَ الهادی و قد ملأتأنوارُ طلعتِه أرجاءَ واديها
و استأذنت و مشت بالدُّفّ و اندفعتْتشجی بألحانِها ما شاء مشجيها «3»
و المصطفى و أبو بكرٍ بجانبهلا ينكران عليها من أغانيها
حتى إذا لاح عن بُعدٍ لها عمرٌخارت قواها و كاد الخوف يُرديها
و خبّأت دُفَّها فی ثوبِها فَرَقاًمنه و ودّت لو انّ الأرضَ تطويها
قد كان علمُ رسولِ اللَّه يؤنسُهافجاءَبطشُ أبی حفصٍ يخشّيها
فقال مهبطُ وحیِ اللَّهِ مبتسماًو فی ابتسامته معنىً يواسيها
قد فرّ شيطانُها لمّا رأى عمراًإنَّ الشياطينَ تخشى بأس مخزيها «4»
لقد عزب عن المساكين أنّ ما تحرّوه من إثبات فضيلة للخليفة الثانی يجلب الفضائح إلى ساحة النبوّة- تقدّست عنها- فأیّ نبیّ هذا يروقه النظر إلى الراقصات و الاستماع لأهازيجهنّ و شهود المعازف، و لا يقنعه ذلک كلّه حتى يُطلع عليها حليلته عائشة، و الناس ينظر إليهما من كثَب، و هو يقول لها: شبعتِ شبعتِ؟ و هی تقول: لا. لعرفان منزلتها عنده و لا تزعه أُبّهة النبوّة عن أن يقف مع الصبيان للتطلّع على مشاهد اللهو شأن الذنابی و الأوباش و أهل الخلاعة و المجون، و قد جاءت شريعته

(1). البُطْل: الباطل.
(2). أريت: أی أ رأيت.
(3). تشجی: تثير الشعور و تشوق. (المؤلف)
(4). هذه الأبيات من العمرية الشهيرة لشاعر النيل محمد حافظ إبراهيم [ديوان حافظ إبراهيم: 1/ 94]، و قد مرّ الإيعاز إليها فی الجزء السابع: ص 86، 87. (المؤلف)

المقدّسة بتحريم كلّ ذلک بالكتاب و السنّة الشريفة.
[-1]

هذا قوله تعالى: (وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِى لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ يَتَّخِذَها هُزُواً أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ) «1».
و قد جاء عنه صلى الله عليه و آله و سلم، من حديث أبى أُمامة: «لا تبيعوا القينات، و لا تشروهنّ و لا تعلّموهنّ و لا خير فى تجارة فيهنّ، و ثمنهنّ حرام»
فى مثل هذا أُنزلت هذه الآية: (وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِى) الآية.
و فى لفظ الطبرى و البغوى: «لا يحلّ تعليم المغنّيات و لا بيعهنّ، و أثمانهنّ حرام» و فى مثل ذلک نزلت هذه الآية.
أخرجه «2»: سعيد بن منصور، أحمد، الترمذى، ابن ماجة، ابن جرير، ابن المنذر، ابن أبى حاتم، ابن أبى شيبة، ابن مردويه، الطبرانى، البيهقى، ابن أبى الدنيا. و غيرهم. راجع تفسير الطبرى (21/ 39)، تفسير القرطبى (14/ 51)، نقد العلم و العلماء لابن الجوزى (ص 347)، تفسير ابن كثير (3/ 442)، تفسير الخازن (3/ 36)، إرشاد السارى (9/ 163)، الدرّ المنثور (5/ 159)، تفسير الشوكانى (4/ 228)، نيل الأوطار (8/ 263)، تفسير الآلوسى (21/ 68).
و أخرج ابن أبى الدنيا و ابن مردويه من طريق عائشة مرفوعاً: «إن اللَّه تعالى

---

(1). لقمان: 6.
(2). مسند أحمد: 6/ 335 ح 21665، ص 354 ح 21777، ص 343 ح 21715، ص 360 ح 21804، سنن الترمذى: 3/ 579 ح 1282، سنن ابن ماجة: 2/ 733 ح 2168، مصنّف ابن أبى شيبة: 6/ 309 ح 1171، المعجم الكبير: 8/ 180 ح 7749، السنن الكبرى للبيهقى: 6/ 14، جامع البيان: مج 11/ ج 21/ 60، الجامع لأحكام القرآن: 14/ 36، تلبيس ابليس (نقد العلم و العلماء): ص 232، 233، تفسير الخازن: 3/ 438، إرشاد السارى: 13/ 350، الدرّ المنثور: 6/ 504، فتح القدير: 4/ 236، نيل الأوطار: 8/ 112.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:101

حرّم القينة و بيعها و ثمنها و تعليمها و الاستماع إليها» ثمّ قرأ: (وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِى لَهْوَ الْحَدِيثِ)، الدرّ المنثور (5/ 159)، تفسير الشوكانى (4/ 228)، تفسير الآلوسى (21/ 68).
و عن ابن مسعود أنّه سُئل عن قوله: (وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِى لَهْوَ الْحَدِيثِ).
قال: هو و اللَّه الغناء. و فى لفظ: هو الغناء و اللَّه الذى لا إله إلّا هو، يردّدها ثلاث مرّات. و عن جابر فى الآية قال: هو الغناء و الاستماع له. و معنى

يشترى يستبدل، كما فى قوله تعالى (أولئِكَ الّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى) «1» أى استبدلوه منه و اختاروه عليه، و قال مطرف: شراء لهو الحديث استحبابه. و قال قتادة: سماعه شراؤه.
و بالغناء فسّر لهو الحديث فى الآية الشريفة و أنّها نزلت فيه: ابن عبّاس، و عبد اللَّه بن عمر، و عكرمة، و سعيد بن جبير، و مجاهد، و مكحول، و عمرو بن شعيب، و ميمون بن مهران، و قتادة، و النخعى، و عطاء، و علىّ بن بذيمة، و الحسن، كما أخرجه: ابن أبى شيبة، ابن أبى الدنيا، ابن جرير، ابن المنذر، الحاكم، البيهقى فى شعب الإيمان «2»، ابن أبى حاتم، ابن مردويه، الفريابى، ابن عساكر.
راجع «3»: تفسير الطبرى (21/ 39، 41)، سنن البيهقى (10/ 221، 223، 225)، مستدرک الحاكم (2/ 441)، تفسير القرطبى (14/ 51، 52، 53)، نقد العلم و العلماء

---

(1). البقرة: 16.
(2). شعب الإيمان: 4/ 278 ح 5096.
(3). جامع البيان: مج 11/ ج 21/ 61، المستدرک على الصحيحين: 2/ 445 ح 3542، الجامع لأحكام القرآن: 14/ 36- 37، (نقد العلم و العماء) تلبيس إبليس: ص 231، إرشاد السارى: 13/ 350، تفسير الخازن: 3/ 438، تفسير النسفى: 3/ 278، الدرّ المنثور: 6/ 504، فتح القدير: 4/ 236، نيل الأوطار: 8/ 113.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:102
لابن الجوزى (ص 246)، تفسير ابن كثير (3/ 441، 442)، إرشاد السارى للقسطلانى (9/ 163)، تفسير الخازن (3/ 460)، تفسير النسفى هامش الخازن (3/ 460)، تفسير الدرّ المنثور (5/ 159، 160)، تفسير الشوكانى (4/ 228)، تفسير الآلوسى (21/ 67)، نيل الأوطار (8/ 263).
2- ينذر اللَّه تعالى أمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم فى الكتاب العزيز بقوله: (وَ أَنْتُمْ سامِدُونَ) «1»، قال عكرمة عن ابن عبّاس، إنّه قال: هو الغناء بلغة حِميَر. يُقال: سمّد لنا. أى غنّ لنا، و يقال للقينة: اسمدينا. أى: ألهينا بالغناء.
أخرجه: سعيد بن منصور، عبد بن حميد، ابن جرير، عبد الرزّاق، الفريابى، أبو عبيد، ابن أبى الدنيا، البزّار، ابن المنذر، ابن أبى حاتم، البيهقى.
راجع «2»: تفسير الطبرى (28/ 48)، تفسير القرطبى (17/ 122)، نقد العلم و العلماء لابن الجوزى (ص 246)، نهاية ابن الأثير (2/ 195)، الفائق للزمخشرى (1/ 305)، تفسير ابن كثير (4/ 260)، تفسير الخازن (4/ 212)، الدرّ المنثور (6/ 132)، تاج العروس (2/ 381)، تفسير الشوكانى (5/ 115)، تفسير الآلوسى (27/ 72)، نيل الأوطار (8/ 263).

3- و فی خطاب اللّه العزیز قوله تعالی لإبلیس: (وَ اسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِکَ) «3».

---

(1). النجم: 61.

(2). جامع البیان: مج 13/ ج 27/ 82، الجامع لأحکام القرآن: 17/ 80، تلبیس إبلیس (نقد العلم و العلماء): ص 231، النهایة لابن الأثیر:: 2/ 398، الفائق للزمخشری: 2/ 199، تفسیر الخازن: 4/ 201، الدرّ المنثور: 7/ 667، فتح القدیر: 5/ 118.

(3). الإسراء: 64.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:103

قال ابن عبّاس و مجاهد: إنّه الغناء و المزامیر و اللهو «1». کما فی تفسیر الطبری (15/ 81)، تفسیر القرطبی (10/ 288)، نقد العلم و العلماء لابن الجوزی (ص 247)، تفسیر ابن کثیر (3/ 49)، تفسیر الخازن (3/ 178)، تفسیر النسفی (3/ 178)، تفسیر ابن جزی الکلبی (2/ 175)، تفسیر الشوکانی (3/ 233)، تفسیر الآلوسی (15/ 111).

[1-] قد جاء فى السنّة الشريفة عنه صلى الله عليه و آله و سلم: «ما من رجل يرفع صوته بالغناء إلّا بعث اللَّه عليه شيطانين أحدهما على هذا المنكب و الآخر على هذا المنكب، فلا يزالان يضربانه بأرجلهما حتى يكون هو الذى يسكت».
و فى لفظ ابن أبى الدنيا و ابن مردويه: «ما رفع أحد صوته بغناء إلّا بعث اللَّه تعالى إليه شيطانين يجلسان على منكبيه يضربان بأعقابهما على صدره حتى يمسک».
راجع «2»: تفسير القرطبى (14/ 53)، تفسير الزمخشرى (2/ 411)، نقد العلم و العلماء لابن الجوزى (ص 248)، تفسير الخازن (3/ 460)، تفسير النسفى هامش الخازن (3/ 460)، إرشاد السارى (9/ 164)، الدرّ المنثور (5/ 159)، تفسير الشوكانى (4/ 228)، تفسير الآلوسى (21/ 68).
2- عن عبد الرحمن بن عوف: أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: «إنّما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نغمة لهو و مزامير الشيطان، و صوت عند مصيبة خمش وجوه، و شقّ جيوب، و رنّة شيطان».

---

(1). جامع البيان: مج 9/ ج 15/ 118، 10/ 187، الجامع لأحكام القرآن: تلبيس إبليس (نقد العلم و العلماء): ص 232، تفسير الخازن: 3/ 170، تفسير النسفى: 2/ 320، فتح القدير: 3/ 241.
(2). الجامع لأحكام القرآن: 14/ 37، الكشّاف: 3/ 490 و 491، تلبيس إبليس (نقد العلم و العلماء): ص 232، تفسير الخازن: 3/ 438، تفسير النسفى: 3/ 278، إرشاد السارى: 13/ 351، الدرّ المنثور: 6/ 506، فتح القدير: 4/ 236.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:104
و فى لفظ الترمذى «1» و غيره «2» من حديث أنس مرفوعاً: «صوتان ملعونان فاجران أنهى عنهما: صوت مزمار و رنّة شيطان عند نغمة و مرح، و رنّة عند مصيبة، لطم خدود، و شقّ جيوب».
تفسير القرطبى (14/ 53)، نقد العلم و العلماء (ص 248)، الدرّ المنثور (5/ 160)، كنز العمّال (7/ 333)، تفسير الشوكانى (4/ 229)، نيل الأوطار (8/ 268) «3».
3- عن عمر بن الخطّاب مرفوعاً: «ثمن القينة سحت، و غناؤها حرام، و النظر إليها حرام، و ثمنها من ثمن الكلب و ثمن الكلب سحت».
أخرجه «4» الطبرانى كما فى إرشاد السارى للقسطلانى (9/ 163) و نيل الأوطار للشوكانى (8/ 264).
4- عن أبى موسى الأشعرى مرفوعاً: «من استمع إلى صوت غناء لم يؤذن

له أن يسمع الروحانيّين» فقيل: و من الروحانيون يا رسول اللّه؟ قال: «قرّاء أهل الجنّة».
أخرجه «5»: الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول، و القرطبى فى تفسيره (14/ 54).
5- مرفوعاً: «ليكوننّ فى أُمّتى قوم يستحلّون الخزّ و الخمر و المعازف» «6».

____
(1). سنن الترمذى: 3/ 328 ح 1005.
(2). أنظر: شرح معانى الآثار: 4/ 293 ح 6975، المصنّف لابن أبى شيبة: 3/ 175 ح 7.
(3). الجامع لأحكام القرآن: 14/ 37، تلبيس إبليس (نقد العلم و العلماء): ص 233، الدرّ المنثور: 6/ 507، كنز العمّال: 15/ 219 ح 40661، فتح القدير: 4/ 236، نيل الأوطار: 8/ 117.
(4). المعجم الكبير: 1/ 73 ح 87، إرشاد السارى: 13/ 351، نيل الأوطار: 8/ 113.
(5). نوادر الأصول: 1/ 333 الأصل 121، الجامع لأحكام القرآن: 14/ 37.
(6). فى حواشى الدمياطى: المعازف: الدفوف و غيرها ممّا يضرب به. و يطلق على الغناء عزف و على كل لعب. نيل الأوطار: 8/ 261 [8/ 109]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:105
أخرجه «1»: أحمد، و ابن ماجة، و أبو نعيم، و أبو داود بأسانيد صحيحة لا مطعن فيها، و صحّحه جماعة آخرون من الأئمّة، كما قاله بعض الحفّاظ. قاله الآلوسى فى تفسيره (21/ 76)، و أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى (10/ 221) فقال: أخرجه البخارى فى الصحيح.
6- عن ابن عبّاس و أنس و أبى أمامة مرفوعاً: «ليكونن فى هذه الأمّة خسف و قذف و مسخ، و ذلک إذا شربوا الخمور، و اتّخذوا القينات، و ضربوا بالمعازف».
أخرجه «2»): ابن أبى الدنيا، و أحمد، و الطبرانى، كما فى الدرّ المنثور (2/ 324) و تفسير الآلوسى (21/ 76).
7- عن عبد اللَّه بن عمر- عمرو- قال: إنّ قوله تعالى (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصابُ وَ الْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ) «3» هى فى التوراة: إنّ اللَّه أنزل الحقّ ليذهب به الباطل، و يبطل به اللعب، و الزفن، و المزامير، و الكبارات يعنى البرابط، و الزمارات يعنى الدف، و الطنابير.
أخرجه ابن أبى حاتم، و أبو الشيخ، و البيهقى فى سننه (10/ 222)، و راجع تفسير ابن كثير (2/ 96)، و الدرّ المنثور «4» (2/ 317).

8- عن أنس و أبى أمامة مرفوعاَ: «بعثنى اللّه رحمة و هدى للعالمين؛ و بعثنى بمحق المعازف و المزامير و أمر الجاهليّة» «5». كتاب العلم لابن عبد البرّ (1/ 153)، الدرّ

---

(1). سنن ابن ماجة: 2/ 1333 ح 4020، سنن أبى داود: 4/ 46 ح 4039، صحيح البخارى: 5/ 2123 ح 5268.
(2). مسند أحمد: 2/ 347 ح 6485، المعجم الكبير: 6/ 150 ح 5810، الدرّ المنثور: 3/ 179.
(3). المائدة: 90.
(4). الدرّ المنثور: 3/ 163.
(5). جامع بيان العلم: ص 183 ح 937، الدرّ المنثور: 3/ 178.

المنثور (2/ 323)، نيل الأوطار «1» (8/ 262).

9- عن علىّ مرفوعاً: «تمسخ طائفة من أُمّتى قردة، و طائفة خنازير، و يُخسف بطائفة، و يرسل على طائفة الريح العقيم بأنّهم شربوا الخمر، و لبسوا الحرير، و اتّخذوا القيان، و ضربوا بالدفوف». الدرّ المنثور «2» (2/ 324).

10- عن أبى هريرة مرفوعاً: «يُمسخ قوم من هذه الأُمّة فى آخر الزمان قردةً و خنازير» قالوا: يا رسول اللَّه أليس يشهدون أن لا إله إلّا اللَّه و أنّ محمداً رسول اللَّه؟ قال: «بلى و يصومون و يصلّون و يحجّون»، قالوا: فما بالهم؟ قال: «اتّخذوا المعازف و الدفوف و القينات، و باتوا على شربهم و لهوهم، فأصبحوا قد مسخوا قردة و خنازير».

و قريب من هذا حديث عبد الرحمن بن سابط، و الغازى بن ربيعة، و صالح بن خالد، و أنس بن مالک، و أبو أمامة، و عمران بن حصين.

أخرجها «3»: ابن أبى الدنيا، ابن أبى شيبة، ابن عدى، الحاكم، البيهقى، أبو داود، ابن ماجة. راجع الدرّ المنثور (2/ 324).

11- عن أنس بن مالک مرفوعاً: «من جلس إلى قينة يسمع منها صُبّ فى أذنه الآنک «4» يوم القيامة» «5». تفسير القرطبى (14/ 53)، نيل الأوطار (8/ 264).

---

(1). نيل الأوطار: 8/ 111.
(2). الدرّ المنثور: 3/ 179.
(3). المصنّف: 7/ 107 ح 3810، المستدرک على الصحيحين: 4/ 560- 561 ح 8572، السنن الكبرى: 8/ 295، سنن أبى داود: 4/ 46 ح 4039 سنن ابن ماجة: 2/ 1333 ح 4020، الدرّ المنثور: 3/ 179.
(4). الآنک: الرصاص. (المؤلف)

(5). الجامع لأحكام القرآن: 14/ 37، نيل الأوطار: 8/ 113.
الغدير، العلامة الأمینی ،ج8،ص:107
12- عن عائشة مرفوعاً: «من مات و عنده جارية مغنية فلا تصلّوا عليه». تفسير القرطبی «1» (14/ 53).
13- أخرج الترمذی «2» من حديث علیّ مرفوعاً: «إذا فعلت أمّتی خمس عشرة خصلة حلّ بها البلاء- فذكر منها-: إذا اتّخذت القينات و المعازف». و فی لفظ أبی هريرة: «ظهرت القيان و المعازف» «3».
نقد العلم و العلماء لابن الجوزی (ص 249)، تفسير القرطبی (ص 14/ 53)، نيل الأوطار (8/ 263).
14- عن ابن المنكدر: بلغنا أنّ اللَّه تعالى يقول يوم القيامة: أين عبادی الذين كانوا ينزّهون أنفسهم و أسماعهم عن اللهو و مزامير الشيطان؟ أحلّوهم رياض المسک و أخبروهم أنّی قد أحللت عليهم رضوانی. تفسير القرطبی «4» (14/ 53).
15- عن ابن مسعود: أنّ النبیّ صلى الله عليه و آله و سلم سمع رجلًا يتغنّى من الليل فقال: «لا 15- صلاة له، لا صلاة له، لا صلاة له» نيل الأوطار «5» (8/ 264).
16- قال رسول اللَّه عليه السلام يوم فتح مكّة: «إنّما بعثت بكسر الدفّ و المزمار»، فخرج الصحابة رضوان اللَّه عليهم يأخذونها من أيدی الولدان و يكسرونها. بهجة النفوس شرح مختصر صحيح البخاری لأبی محمد بن أبی جمرة الأزدی (2/ 74).
17- فی حديث من طريق معاوية: يا أيّها الناس إنّ النبیّ صلى الله عليه و آله و سلم نهى عن تسع

---

(1). الجامع لأحكام القرآن: 14/ 37.
(2). سنن الترمذی: 4/ 428 ح 2210.
(3). تلبيس إبليس (نقد العلم و العلماء): ص 233- 234، الجامع لأحكام القرآن: 14/ 37، نيل الأوطار: 8/ 112.
(4). الجامع لأحكام القرآن: 14/ 37.
(5). نيل الأوطار: 8/ 113.
الغدير، العلامة الأمینی ،ج8،ص:108
و أنا أنهى عنهنّ. و عدّ منها: الغناء. تاريخ البخاری (4 قسم 1/ 234).

1- حرّمه إمام الحنفيّة و عدّه و سماعه من الذنوب، و هذا مذهب مشايخ أهل الكوفة: سفيان، و حمّاد، و إبراهيم، و الشعبى، و عكرمة.
2- عن مالک إمام المالكية أنّه نهى عن الغناء و عن استماعه و قال: إذا اشترى أحد جارية فوجدها مغنّية فله أن يردّها بالعيب. و هو مذهب سائر أهل المدينة إلّا إبراهيم بن سعد وحده.
و سُئل مالک: ما ترخّص فيه أهل المدينة من الغناء؟ فقال: إنّما يفعله عندنا الفسّاق. و سُئل مالک عن الغناء؟ فقال: قال اللّه تعالى: (فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ) «1». أ فحقّ هو؟
3- و نقل التحريم عن جمع من الحنابلة على ما حكاه شارح المقنع، و عن عبد اللّه ابن الإمام أحمد أنّه قال: سألت أبى عن الغناء. فقال: ينبت النفاق فى القلب لا يعجبنى، ثمّ ذكر قول مالک: إنّما يفعله عندنا الفسّاق.
4- و صرّح أصحاب الشافعى العارفون بمذهبه بتحريمه، و أنكروا على من نسب إليه حلّه كالقاضى أبى الطيّب، و له فى ذم الغناء و المنع عنه كتاب مصنّف، و الطبرى و الشيخ أبى إسحاق فى التنبيه.
و قال أبو الطيّب الطبرى: أمّا سماع الغناء من المرأة التى ليست بمحرم فإنّ أصحاب الشافعى لا يجوّزونه سواء كانت حرّة أو مملوكة. قال: و قال الشافعى: و صاحب الجارية إذا جمع الناس لسماعها فهو سفيه تردّ شهادته، ثمّ غلّظ القول فيه

---

(1). يونس: 32.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:109

فقال: فهى دياثة. و إنّما جعل صاحبها سفيهاً لأنّه دعا الناس إلى الباطل، و من دعا الناس إلى الباطل كان سفيهاً.
و قال ابن الصلاح: هذا السماع حرام بإجماع أهل الحلّ و العقد من المسلمين.
و قال الطبرى: أجمع علماء الأمصار على كراهة الغناء و المنع منه، و إنّما فارق الجماعة إبراهيم بن سعد، و عبيد اللّه العنبرى.
و سُئل القاسم بن محمد عن الغناء فقال: أنهاک عنه و أكرهه لک. فقال السائل: أحرام هو؟ قال: أُنظر يا ابن أخى إذا ميّز اللّه تعالى الحقّ من الباطل فى أيّهما يجعل سبحانه الغناء؟ و قال: لعن اللّه المغنّى و المغنّى له.
و قال المحاسبى فى رسالة الإنشاء: الغناء حرام كالميتة.
و فى كتاب التقريب: إنّ الغناء حرام فعله و سماعه.
و قال النحّاس: ممنوع بالكتاب و السنّة.

و قال القفّال: لا تقبل شهادة المغنّى و الرقّاص. الغدير، العلامة الأمينى ج8
109 الغناء فى المذاهب الأربعة ..... ص : 108
جع «1»: سنن البيهقى (10/ 224)، نقد العلم و العلماء لابن الجوزى (ص 242- 246)، تفسير القرطبى (14/ 51، 52، 55، 56)، الدرّ المنثور (5/ 159)، عمدة القارى للعينى (5/ 160)، تفسير الآلوسى (21/ 68، 69).
و فى مفتاح السعادة «2» (1/ 334): و قد قيل: التلذّذ بالغناء و ضرب الملاهى كفر.
قال الأمينى: لعلّ القائل أخذ بما
أخرجه أبو يعقوب النيسابورى من حديث

---

(1). تلبيس إبليس (نقد العلم العلماء): ص 228- 231، الجامع لأحكام القرآن: 14/ 36- 39، الدرّ المنثور: 6/ 504- 507، عمدة القارى: 6/ 271.
(2). مفتاح السعادة: 1/ 376.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:110
أبى هريرة مرفوعاً: «استماع الملاهى معصية، و الجلوس عليها فسق، و التلذّذ بها كفر». نيل الأوطار (8/ 264).
«1»
و عن إبراهيم بن مسعود: الغناء باطل و الباطل فى النار. و عنه: الغناء ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل. و عنه: إذا ركب الرجل الدابّة و لم يسمّ ردفه شيطان فقال: تغنّه. فإن كان لا يحسن قال: تمنّه «2».
و مرّ ابن عمر رضى الله عنه بقوم محرمين و فيهم رجل يغنّى، قال: ألا لا سمع اللّه لكم. و مرّ بجارية صغيرة تغنّى فقال: لو ترك الشيطان أحداً لترك هذه.
و قال الضحّاك: الغناء منفدة للمال، مسخطة للربّ، مفسدة للقلب.
و قال يزيد بن الوليد الناقص: يا بنى أميّة إيّاكم و الغناء فإنّه ينقص الحياء، و يزيد فى الشهوة، و يهدم المروءة، و أنّه لينوب عن الخمر، و يفعل ما يفعل السكر، فإن كنتم لا بدّ فاعلين فجنّبوه النساء فإنّ الغناء داعية الزنا.
و فيما كتب عمر بن عبد العزيز إلى سهل مولاه: بلغنى عن الثقات من حملة العلم أنّ حضور المعازف و استماع الأغانى و اللهج بهما، ينبت النفاق فى القلب، كما ينبت الماء العشب.
و قيل: الغناء جاسوس القلب، و سارق المروءة و العقول، يتغلغل فى سويداء القلوب، و يطّلع على سرائر الأفئدة، و يدبّ إلى بيت التخييل، فينشر ما غرز فيها الهوى و الشهوة و السخافة و الرعونة، فبينما ترى الرجل و عليه سمت الوقار، و بهاء العقل، و بهجة الإيمان، و وقار العلم، كلامه حكمة، و سكوته عبرة، فإذا سمع الغناء نقص عقله و حياؤه، و ذهبت مروءته و بهاؤه، فيستحسن ما كان قبل السماع يستقبحه، و يبدى من

أسراره ما كان يكتمه، و ينتقل من بهاء السكوت و السكون

---

(1). نيل الأوطار: 8/ 113.
(2). الهاء فى تغنّه و تمنّه للسكت و ليست ضميراً.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:111
إلى كثرة الكلام و الهذيان و الاهتزار كأنّه جانّ و ربّما صفق بيديه، و دقّ الأرض برجليه، و هكذا تفعل الخمر إلى غير ذلک.
راجع «1»: سنن البيهقى (10/ 223)، نقد العلم و العلماء لابن الجوزى (ص 250)، تفسير الزمخشرى (2/ 411)، تفسير القرطبى (14/ 52)، إرشاد السارى (9/ 164)، الدرّ المنثور (5/ 159، 160)، كنز العمّال (7/ 333)، تفسير الخازن (3/ 46)، تفسير الشوكانى (4/ 228)، نيل الأوطار (8/ 264)، تفسير الآلوسى (21/ 67، 68).

هذا شأن الغناء و الملاهى، و تلک ما يؤثر عن نبىّ الإسلام صلى الله عليه و آله و سلم أ فمن المعقول إذاً أن تعزى إليه تلک المسامحة المزرية بعصمته، المسقطة لمحلّه، المسفّة به إلى هوّة الجهل؟ ثمّ يُحسب أنّ الذى تذمّر منهما و تجهّم أمام الباطل و دحضه هو عمر فحسب دون رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم؟ و ما هذا الشيطان الذى كان يفرَقُ «2» من عمر و ما كان يخاف رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم؟
أىّ نبىّ هذا و هو يسمع الملاهى، و ترقص بين يديه الرقّاصة الأجنبيّة، و تضرب بالدفّ و تغنّى، أو يوقِف هو حليلته على تلک المواقف المخزية، ثمّ يقول: «لست من ددٍ و لا الدد «3» منّى.
أ
و يقول: لست من ددٍ و لا ددٌ منّى.
أ
و يقول: لست من الباطل و لا الباطل منّى» «4»؟

---

(1). تلبيس إبليس (نقد العلم و العلماء): ص 235- 236، الكشّاف: 3/ 491، الجامع لأحكام القرآن: 14/ 36- 39، إرشاد السارى: 13/ 351، الدرّ المنثور: 6/ 506، كنز العمّال: 15/ 219 ح 40659، تفسير الخازن: 3/ 438، فتح القدير: 4/ 236، نيل الأوطار: 8/ 113- 119.
(2). يفرَق: يخاف.
(3). الدّد: اللهو و اللعب.
(4). أخرجه البخارى فى الأدب [الأدب المفرد: ص 216 ح 806]، و البيهقى [فى سننه: 10/ 217]، و الخطيب، و ابن عساكر. راجع كنز العمّال: 7/ 333 [15/ 219 ح 40664]، فيض القدير: 5/ 265 [ح 7241]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:112
أىّ عظيم هذا يرى فى بيته غناء الجوارى و ضربهنّ بالدف و لا ينبس ببنت شفة غير أنّ عمر يغضبه ذلک و يقول: أ مزمار الشيطان فى بيت رسول اللّه؟ أليس هذا النبىّ هو الذى كان إذا سمع مزماراً يضع إصبعيه على أذنيه و نأى عن الطريق؟
قال نافع: سمع عبد اللّه بن عمر مزماراً فوضع إصبعيه على أُذنيه و نأى عن الطريق و قال لى: يا نافع هل تسمع شيئاً؟ فقلت: لا، فرفع إصبعيه من أُذنيه و قال: كنت مع رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فسمع مثل هذا فصنع مثل هذا «1». أليس ابن عبّاس قال أخذاً بالسنّة الشريفة: الدّفُ حرام، و المعازف حرام، و الكوبة حرام، و المزمار حرام؟
ألا تعجب من رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و الحبشة تلعب فى

مسجده الشريف أشرف بقاع الدنيا و تزفن و تغنّى و هو صلى الله عليه و آله و سلم و حليلته ينظران إليها، و عمر ينهاهنّ، و يقول النبیّ صلى الله عليه و آله و سلم: دعهنّ يا عمر؟
أ صحيح ما جاء
عن النبیّ الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم من قوله بعدّة طرق: «جنّبوا مساجدكم صبيانكم، و مجانينكم، و شراءكم، و بيعكم، و خصوماتكم، و رفع أصواتكم، و إقامة حدودكم»؟
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من سمع رجلًا ينشد ضالّة فی المسجد فليقل: لا ردّها اللّه عليک. فإنّ المساجد لم تبن لهذا»؟ أخرجه «2» مسلم و أبو داود و ابن ماجة و الترمذی.
و ما أخرجه «3» مسلم و النسائی و ابن ماجة عن بريدة: أنّ رجلًا نشد فی

---

(1). سنن أبی داود: 2/ 304 [4/ 281 ح 4924]، سنن البيهقی: 10/ 222، تاريخ ابن عساكر: 7/ 206، 284 [26/ 169 رقم 3068، 27/ 35 رقم 3153]. (المؤلف)
(2). صحيح مسلم: 2/ 39 ح 79 كتاب المساجد، سنن أبی داود: 1/ 128 ح 473، سنن ابن ماجة: 1/ 252 ح 767، سنن الترمذی: 2/ 139 ح 322.
(3). صحيح مسلم: 2/ 39 ح 80، ص 40 ح 81 كتاب المساجد، السنن الكبرى: 1/ 263 ح 796، سنن ابن ماجة: 1/ 252 ح 765.

المسجد الجمل، فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: «لا وجدت، إنّما بنيت المساجد لِما بنيت له»؟
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «سيكون فی آخر الزمان قوم يكون حديثهم فی مساجدهم ليس للّه فيهم حاجة»؟ أخرجه ابن حبّان فی صحيحه «1».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا تتّخذوا المساجد طرقاً إلّا لذكر أو صلاة» «2»؟
و ما ظنّک بنبیّ العصمة يحول المولى سبحانه بينه و بين ما يهمّه من سماع المعازف و المزامير قبل بعثته تشريفاً و تعظيماً لمكانته من القداسة، و يخلّيه واسع السرب رخیّ البال بعد مبعثه الشريف يسمع غناء الأجنبيّات و هی تزفن «3»؟
أخرج الحفّاظ بالإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: ما هممت بشیء ممّا كان فی الجاهليّة يعملون به غير مرّتين، كلّ ذلک يحول اللّه تعالى بينی و بين ما أريد، فإنّی قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معی بأعلى مكة: لو أبصرت إلى غنمِی حتى أدخل مكة فأسمر بها ما يسمر الشباب. فقال:

ادخل. فخرجت أريد ذلک حتى إذا جئت أوّل دار من دور مکّة سمعت عزفاً بالدفوف و المزامير، فقلت: ما هذا؟ قالوا: فلان ابن فلان تزوّج فلانة ابنة فلان، فجلست أنظر إليهم فضرب اللَّه على أُذنى فنمت فما أيقظنى إلّا مسّ الشمس، قال: فجئت صاحبى فقال: ما فعلت؟ فقلت: ما صنعت شيئاً، و أخبرته الخبر. قال: ثمّ قلت له ليلة أخرى مثل ذلک، فقال: افعل، فخرجت فسمعت حين جئت مکة مثل ما سمعت و دخلت مکة تلک الليلة فجلست أنظر فضرب اللَّه على أُذنى فو اللَّه ما أيقظنى إلّا مسّ الشمس، فرجعت إلى صاحبى

---

(1). الإحسان فى صحيح ابن حبّان: 15/ 162 ح 6761.
(2). جمع هذه الأحاديث و أمثالها الحافظ المنذرى فى الترغيب و الترهيب: 1/ 89- 92 [1/ 196- 225]. (المؤلف)
(3). الزّفن: الرقص.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:114

فأخبرته الخبر، ثمّ ما هممت بعدهما بسوء حتى أکرمنى اللَّه برسالته «1».

قال الماوردى فى أعلام النبوّة «2» (140): هذه أحوال عصمته قبل الرسالة، و صدّه عن دنس الجهالة، فاقتضى أن يکون بعد الرسالة أعظم، و من الأدناس أسلم، و کفى بهذه الحال أن يکون من الأصفياء الخيرة إن أمهل، و من الأتقياء البررة إن أغفل، و من أکبر الأنبياء عند اللَّه تعالى من أرسل مستخلص الفطرة، علىّ النظرة، و قد أرسله اللَّه تعالى بعد الاستخلاص، و طهّره من الأدناس، فانتفت عنه تهم الظنون، و سلم من ازدراء العيون، ليکون الناس إلى إجابته أسرع، و إلى الانقياد له أطوع. انتهى.

و إلىّ نسائل ذلک الحکيم المتأوّل الذى مرّ کلامه (ص 65) عن أنّه کيف خصّ محمداً صلى الله عليه و آله و سلم بالنبوّة، و أبا بکر بالرحمة، و عمر بالحقّ، و حسب أنّه فتح باباً مُرتجاً من المعضلات، أو أتى بقرنى حمار، أىّ نبوّة تفارق الحقّ؟ و أىّ نبىّ هو أوضع من صاحب الحقّ؟ و أىّ حقٍّ اقتناه عمر لنفسه و عزب عن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم عرفانه؟

و هلمّ معى إلى طامّة أُخرى من الزرکشى فى الإجابة «3» (ص 67)، الذى عدّ فيها من خصائص عائشة: أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم کان يتبع رضاها کلعبها باللعب، و وقوفه فى وجهها لتنظر إلى الحبشة يلعبون. فقال: و استنبط العلماء من ذلک أحکاماً کثيرة فما أعظم برکتها! انتهى.

---

(1). دلائل النبوّة لأبى نعيم: 1/ 58 [1/ 236 ح 128]. أعلام النبوّة للماوردى: ص 140 [ص 211 باب 19]. تاريخ الطبرى: 2/ 196 [2/ 279]،

الكامل لابن الأثير: 2/ 14 [1/ 471]، عيون الأثر لابن سيّد الناس: 1/ 44 [1/ 65]، تاريخ ابن كثير: 2/ 287 [2/ 350]، الخصائص الكبرى: 1/ 88 [1/ 149]، السيرة الحلبية: 1/ 132 [1/ 122]. (المؤلف)
(2). أعلام النبوّة: ص 212 باب 19.
(3). الإجابة: ص 63 باب 1.

أو هل يريد هذا الرجل إثبات مأثرة لعائشة؟ أو ذكر مَزلّة لبعلها؟ و هل كان صلى الله عليه و آله و سلم يتّبع رضاها فى المشروع؟ أو كان اتّباعه أعمّ من ذلک؟- معاذ اللَّه- و هل من الممكن أن يتّبع رضاها حتى فى نقض ما جاء به هو من الشريعة الالهيّة؟ و أىّ حكم يستنبط من مثل هذا المدرک الساقط؟ فمرحباً بالكاتب، و زهٍ بالعلماء المستنبطين، و كثّر اللَّه أمثال هذه البركات- لاكثّرها.
ثمّ هل النذر يبيح المحظور؟
و فى الحديث الشريف قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا نذر فى معصية و لا نذر فيما لا يملک ابن آدم» «1».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من نذر أن يطيع اللَّه فليطعه، و من نذر أن يعصى اللَّه فلا يعصه» «2».
و قال عقبة بن عامر: إنّ أخته نذرت أن تمشى حافية غير مختمرة و أنّه ذكر ذلک لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال: «مرها فلتركب و لتختمر» «3».
و عن ابن عبّاس قال: إنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم مرّ برجل بمكة و هو قائم فى الشمس فقال: «ما هذا؟» قالوا: نذر أن يصوم و لا يستظلّ إلى الليل و لا يتكلّم و لا يزال

---

(1). صحيح مسلم: 2/ 17 [3/ 462 ح 8 كتاب النذر]، سنن أبى داود: 2/ 81 [3/ 228 ح 3274]، سنن ابن ماجة: 1/ 652 [1/ 686 ح 2124]، سنن النسائى: 7/ 19، 29 [3/ 136 ح 4754]. (المؤلف)
(2). صحيح البخارى: 9/ 245، 246 [6/ 2463 ح 6318، ص 2464 ح 6322]، صحيح الترمذى: 1/ 288 [4/ 88 ح 1526]، سنن ابن ماجة: 1/ 653 [1/ 687 ح 2126]، سنن أبى داود: 2/ 78 [3/ 233 ح 3289]، سنن النسائى: 7/ 17 [3/ 134 ح 4749، 4750]، سنن البيهقى: 10/ 75. (المؤلف)
(3). سنن ابن ماجة: 1/ 654 [1/ 689 ح 2134]، سنن النسائى: 7/ 20 [3/ 136 ح 4757]، صحيح الترمذى: [4/ 94 ح 1536] كما فى تيسير الوصول: 4/ 279 [4/ 335]، سنن البيهقى: 10/ 80. (المؤلف)

قائماً. قال: «ليتكلّم و ليستظلّ و ليجلس و ليتمّ صومه» «1».

و قال صلى الله عليه و آله و سلم: «لا نذر إلّا فيما يُبتغى به وجه اللَّه تعالى» «2».

و قال صلى الله عليه و آله و سلم: «النذر نذران، فمن كان نذره فى طاعة اللَّه فذلک للَّه و فيه الوفاء، و من كان نذره فى معصية اللَّه فذلک للشيطان و لا وفاء فيه» «3».

أ وَ ليس من شرط انعقاد النذر على هذا الرجحان فى متعلّقه و كونه ممّا يُبتغى به وجه اللَّه ليكون مقرّباً إليه سبحانه زلفى، فيصحّ للناذر أن يقول: للَّه علىّ كذا؟ فأىّ رجحان في ضرب المرأة الأجنبيّة الدفّ بين يدى الرجل الأجنبىّ و فى غنائها و رقصها أمامه؟ إلّا أن يقول القائل: إنّ تلک الجارية أو مسجد النبىّ الأعظم أباحا تلكم المحظورات. أو الغلوّ فى الفضائل- فضائل الخليفة- أباح أن تستساغ.

إن تعجب فعجب أنّ هذه المهازئ تشعر بكراهة عمر للغناء و قد عدّه العينى فى عمدة القارى شرح صحيح البخارى «4» (5/ 160) نقلًا عن كتاب التمهيد لأبى عمر صاحب الاستيعاب ممّن ذهب إلى إباحته في عداد عثمان، و عبد الرحمن بن عوف، و سعد بن أبى وقّاص، و عبد اللّٰه بن عمر، و معاوية، و عمرو بن العاصى، و النعمان بن بشير، و حسّان بن ثابت.

---

(1). سنن ابن ماجة: 1/ 655 [1/ 690 ح 2136]، صحيح البخارى: 9/ 247 [6/ 2465 ح 6326]، سنن أبى داود: 2/ 79 [3/ 235 ح 3300]، سنن البيهقى: 10/ 75. (المؤلف)

(2). أخرجه أبو داود [فى سننه: 2/ 258 ح 2192] كما فى تيسير الوصول: 4/ 281 [4/ 337]، و أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى: 10/ 75. (المؤلف)

(3). أخرجه النسائى [فى سننه: 7/ 29 طبعة دار الكتاب العربى] كما فى التيسير: 4/ 281 [4/ 338]. (المؤلف)

(4). عمدة القارى: 6/ 272.

و قال الشوكانى فى نيل الأوطار «1» (8/ 266): قد روى الغناء و سماعه عن جماعة من الصحابة و التابعين، فمن الصحابة: عمر. كما رواه ابن عبد البرّ «2» و غيره، ثمّ عدّ جمعاً منهم: عثمان، عبد الرحمن بن عوف، أبو عبيدة الجرّاح، سعد بن أبى وقّاص، عبد اللّٰه بن عمر.

و روى المبرّد و البيهقى فى المعرفة كما فى نيل الأوطار «3» (8/ 272) عن عمر: أنّه إذا كان داخلًا فى بيته ترنّم بالبيت و البيتين. و استدلال الشوكانى بهذا على إباحة الغناء فى بعض المواقف يومى إلى أنّ المراد من الترنّم: التغنّى.

و قال ابن منظور فى لسان العرب «4» (19/ 374): قد رخّص عمر رضى الله عنه فى غناء الأعراب.

و يُعرب عن جليّة الحال حديث خوات بن جبير الصحابى، قال: خرجنا حجّاجاً مع عمر، فسرنا فى ركب فيهم أبو عبيدة بن الجرّاح و عبد الرحمن بن عوف، فقال القوم: غنّنا من شعر ضرار، فقال عمر: دعوا أبا عبد اللّٰه فليغنّ من بنيّات فؤاده «5». فما زلت أُغنّيهم حتى كان السحر، فقال عمر: ارفع لسانك يا خوات فقد أسحرنا «6».

و زاد ابن عساكر فى تاريخه «7» (7/ 163): فقال أبو عبيدة: هلمّ إلى رجل أرجو

---

(1). نيل الأوطار: 8/ 115.
(2). الاستيعاب: القسم الثانى/ 457 رقم 686.
(3). نيل الأوطار: 8/ 120.
(4). لسان العرب: 10/ 135.
(5). يعنى: من شعره.
(6). سنن البيهقى: 10/ 224، الاستيعاب: 1/ 170 [القسم الثانى/ 457 رقم 686]، الإصابة: 1/ 457 [رقم 2298]، كنز العمّال: 7/ 335 [15/ 228 ح 40697]. (المؤلف)
(7). تاريخ مدينة دمشق: 25/ 483 رقم 3051.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:118
أن لا يكون شرّا من عمر. قال: فتنحّيت أنا و أبو عبيدة فما زلنا كذلک حتى صلّينا الفجر.
و فى كنز العمّال «1» (7/ 336): كلّم أصحاب النبىّ خوات بن جبير أن يغنّيهم فقال: حتى أستأذن عمر. فاستأذنه فأذن له، فغنّى خوات، فقال عمر: أحسن خوات، أحسن خوات.
و فى حديث رباح بن المعترف: قال: إنّه كان مع عبد الرحمن بن عوف يوماً فى سفر، فرفع صوته رباح يغنّى غناء الركبان، فقال له عبد الرحمن: ما هذا؟ قال: غير ما بأس نلهو و نقصّر عنّا السفر. فقال عبد الرحمن: إن كنتم لا بدّ فاعلين فعليكم بشعر ضرار بن الخطّاب، و يقال: إنّه كان معهم فى ذلک السفر عمر بن الخطّاب و كان يغنّيهم غناء النصب «2». فى تاج العروس «3»: النصب ضرب من أغانى الأعراب.
و عن عثمان بن نائل عن أبيه قال: قلنا لرباح بن المعترف: غنّنا بغناء أهل بلدنا، فقال: مع عمر؟ قلنا: نعم، فإن نهاک فانته.
و ذكر الزبير بن بكار: أنّ عمر مرّ به و رباح يغنّيهم غناء الركبان «4» فقال: ما هذا؟ قال عبد الرحمن: غير ما بأس يقصّر عنّا السفر، فقال: إذا كنتم فاعلين فعليكم بشعر ضرار بن الخطّاب. الإصابة (1/ 502).
و عن السائب بن يزيد قال: بينا نحن مع عبد الرحمن بن عوف فى طريق مكّة إذ

---

(1). كنز العمّال: 15/ 229 ح 40700.
(2). سنن البيهقى: 10/ 224، الاستيعاب: 1/ 186 [القسم الثانى/ 486 رقم 746]. (المؤلف)
(3). تاج العروس: 1/ 485.
(4). قال ابن الأعرابى: كانت العرب تتغنّى بالركبانى إذا ركبت و إذا جلست فى الأفنية و على أكثر أحوالها، فأحبّ النبى صلى الله عليه و آله و سلم أن يكون هِجّيراهم [أى: عادتهم و دأبهم] بالقرآن مكان التغنّى بالركبانى. لسان

العرب: 19/ 337 [10/ 135]، تاج العروس: 10/ 273. (المؤلف)

قال عبد الرحمن لرباح: غنّنا. فقال له عمر: إن كنت آخذاً فعليک بشعر ضرار بن الخطّاب. الإصابة (2/ 209).

و فى لفظ ابن عساكر فى تاريخه «1» (7/ 35): فقال عمر: ما هذا؟ فقال عبد الرحمن: ما بأس بهذا اللهو و نقصّر عنّا سفرنا. فقال عمر: إن كنت... إلى آخره.

و عن العلاء بن زياد: أنّ عمر كان فى مسير فتغنّى فقال: هلا زجرتمونى إذا لغوت. كنز العمّال «2» (7/ 335).

و عن الحارث بن عبد اللّه بن عباس: أنّه بينا هو يسير مع عمر فى طريق مكّة فى خلافته و معه المهاجرون و الأنصار فترنّم عمر ببيت، فقال له رجل من أهل العراق ليس معه عراقىّ غيره: غيرک فليقلها يا أمير المؤمنين، فاستحيا عمر و ضرب راحلته حتى انقطعت من الركب. أخرجه الشافعى و البيهقى كما فى الكنز «3» (7/ 336).

هذا عمر و هذا رأيه و هذه سيرته فى الغناء، فهل من المعقول أن يهابه المغنّون فيجفلون عمّا كانوا يقترفونه، و يسمعه النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و لا يتحرّج؟ و يرى أنّ الشيطان يفرق من عمر، و لا يفرق منه؟ المستعاذ بک يا اللّه.

و قد تروى هذه المنقبة الموهومة لعثمان فيما أخرجه أحمد فى مسنده «4» (4/ 353) من طريق ابن أبى أوفى قال: استأذن أبو بكر رضى الله عنه على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و جارية تضرب بالدّفّ فدخل، ثمّ استأذن عمر رضى الله عنه فدخل، ثمّ استأذن عثمان رضى الله عنه فأمسكت. قال: فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: إن عثمان رجل حيى.

و أخرجه فى (ص 354) بإسناد آخر بلفظ: كانت جارية تضرب بالدفّ عند

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 24/ 400 رقم 2932.

(2). كنز العمّال: 15/ 228 ح 40696.

(3). كنز العمّال: 15/ 228 ح 40698.

(4). مسند أحمد: 5/ 470 ح 18634، ص 471 ح 18638.

رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فجاء أبو بكر ثمّ جاء عمر، ثمّ جاء عثمان فأمسكت، فقال: إلى آخره. و سنوقفک على حياء عثمان حتى تعرف صحّة هذا الحديث أيضاً.

ثمّ لنتوجّه إلى شاعر النيل المشبّه دِرّة عمر بعصا موسى التى كانت معجزة قاهرة لنبىٍّ معصوم أبطل بها الباطل، و أقام الحقّ، فقال كما مرّ فى (ص

66):
أغنتْ عن الصارمِ المصقولِ درّتهُفكم أخافت غوىَّ النفسِ عاتيها
كانت له كعصا موسى لصاحبِهالا ينزلُ البُطْلُ مجتازاً بواديها
فنسأل الرجال عن وجه الشبه بين تلك العصا و بين هذه الدِرّة التى قيل فيها: لعلّ درّته لم يسلم من خفقتها إلّا القلائل من كبار الصحابة، و كانت الدرّة فى يده على الدوام أنّى سار، و كان الناس يهابونها أكثر ممّا تخيفهم السيوف، و كان يقول: أصبحت أضرب الناس ليس فوقى أحد إلّا ربّ العالمين «1»، فقيل بعده: لدرّة عمر أهيب من سيف الحجّاج كما فى محاضرة السكتوارى (ص 169).
فما وجه الشبه بين عصا نبىّ معصوم و بين درّة إنسان لم يسلم منها إلّا القلائل من كبار الصحابة؟ أ هى تشبهها حين ضرب صاحبها النساء الباكيات على بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و أخذ صلى الله عليه و آله و سلم بيده
و قال: «مه يا عمر»؟ (غ) (6/ 159) «2».
أم حين ضرب أمّ فروة بنت أبى قحافة حين بكت على أبيها؟ (غ) (6/ 161).
أم حين ضرب تميم الدارى لإتيانه الصلاة بعد العصر و هى سنّة؟ (غ) (6/ 183- 184).
أم حين ضرب المنكدر و زيد الجهنى و آخرين للصلاة بعد العصر؟ (غ) (6/ 184).

---

(1). محاضرات الخضرى: 2/ 15، الخلفاء للنجّار: ص 113، 239. (المؤلف)
(2). غ: رمز كتابنا هذا (الغدير) فى جميع الأجزاء. (المؤلف)

أم حين ضرب فى المجزرة كلّ من اشترى اللحم لأهله يومين متتابعين؟ (غ) (6/ 267).
أم حين ضرب رجلًا أتى بيت المقدس و إتيانه سنّة؟ (غ) (6/ 278).
أم حين ضرب الصائمين فى رجب و صومه سنّة مؤكّدة؟ (غ) (6/ 282).
أم حين ضرب سائلًا عن آية من القرآن لا يعرف مغزاها؟ (غ) (6/ 290).
أم حين ضرب مسلماً أصاب كتاباً فيه العلم؟ (غ) (6/ 297).
أم حين ضرب مسلماً اقتنى كتاباً لدانيال؟ (غ) (6/ 298).
أم حين ضرب من كنّى بأبى عيسى؟ (غ) (6/ 308).
أم حين ضرب سيّد ربيعة من غير ذنب أتى به؟ (غ) (6/ 157).
أم حين ضرب معاوية من دون أن يقترف إثماً؟ كما فى تاريخ ابن كثير «1» (8/ 125).
أم حين ضرب أبا هريرة لابتياعه أفراساً من ماله؟ (غ) (6/ 271).

أم حين ضرب من صام دهراً؟ (غ) (6/ 322).

إلى مواقف لا تحصى. فانظر إلى من تتوجّه قارصة الرجل فى قوله: فكم أخافت غوىّ النفس عاتيها.

(وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُکَ قَوْلُهُ فِی الْحَیاةِ الدُّنْیا وَ یُشْهِدُ اللَّهَ عَلی ما فِی قَلْبِهِ وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ) «2».

____

(1). البداية و النهاية: 8/ 134 حوادث سنة 60 ه.

(2). البقرة: 204.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:122

4- كرامات عمر الأربع

1- لمّا فتح عمر مصر أتى أهلها إلى عمرو بن العاص حين دخل بؤنة من أشهُر العجم، فقالوا له: أيّها الأمير إنّ لنيلنا هذا سنّة لا يجري إلّا بها. فقال لهم: و ما ذاک؟ فقالوا له: إنّا إذا کانت ثلاث عشرة ليلة نحواً «1» من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بکر بين أبويها، فأرضينا أباها و حملنا عليها من الحليّ و الثياب أفضل ما يکون ثمّ ألقيناها فی النيل، فقال لهم عمرو: إنّ هذا شیء لا يکون فی الإسلام و إنّ الإسلام يهدم ما کان قبله، فأقاموا بؤنة و أبيب و مسری «2»، لا يجری قليلًا و لا کثيراً، فکتب إلی عمر بن الخطّاب رضی الله عنه، فکتب إليه عمر: أنّک قد أصبت بالذی فعلت، إنّ الإسلام يهدم ما قبله، و کتب إلی عمرو أنّی قد بعثت إليک بطاقة داخل کتابی هذا إليک فألقها فی النيل إذا وصل کتابی إليک، فلمّا قدم کتاب عمر رضی الله عنه إلی عمرو بن العاص فإذا فيها مکتوب:

من عبد اللَّه عمر أمير المؤمنين إلی نيل مصر: أمّا بعد: فان کنت إنّما تجری من قبلک فلا تجرِ، و إن کان اللَّه الواحد القهّار هو مجريک فنسأل اللَّه الواحد القهّار أن يجريک.

و فی لفظ الواقدی: فان کنت مخلوقاً لا تملک ضراً و لا نفعاً و أنت تجری من قِبَل نفسک و بأمرک فانقطع و لا حاجة لنا بک، و إن کنت تجری بحول اللَّه و قوّته فاجر کما کنت، و السلام.

فألقی البطاقة فی النيل قبل يوم الصليب بشهر فقد تهيّأ أهل مصر للجلاء

---

(1). فی البداية و النهاية: خلت.

(2). أسماء الأشهر القبطية.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج8،ص:123

و الخروج فإنّه لا تقوم مصلحتهم فيها إلّا بالنيل، فلمّا ألقی البطاقة أصبحوا يوم الصليب و قد أجراه اللَّه تعالی ستة عشر ذراعاً فی ليلة واحدة، فقطع اللَّه تلک السنّة عن أهل مصر إلی اليوم.

2- قال الرازی فی تفسيره: وقعت الزلزلة فی المدينة فضرب عمر الدرّة علی الأرض و قال: اسکنی بإذن اللَّه. فسکنت و ما حدثت الزلزلة بالمدينة بعد ذلک.

3- فی تفسير الرازی: وقعت النار فی بعض دور المدينة فکتب عمر علی خرقة: يا نار اسکنی بإذن اللَّه. فألقوها فی النار فانطفأت فی الحال.

4- فی محاضرة الأوائل للسکتواری: أوّل زلزلة کانت فی الإسلام سنة عشرين من الهجرة فی خلافة عمر رضی الله عنه فضرب أمير المؤمنين

رضى الله عنه برمحه قائلًا: يا أرض اسكنى، أ لم أعدل عليك؟ فسكنت. فكان من جملة كرامته، فظهرت له كرامات أربعة فى العناصر الأربعة: تصرّف فى عنصر التراب، و الماء فى قصّة رسالته إلى نيل مصر، و فى الهواء فى قصّة سارية الجبل، و فى النار فى قصّة احتراق قرية رجل حين كلّفه أن يغيّر اسمه فأبى، و كان اسمه يتعلّق بالنار كالشهاب و القبس و الثاقب كما ذكر فى تبصرة الأدلّة و دلائل النبوّة.
راجع «1»: فتوح الشام للواقدى (2/ 44)، تفسير الرازى (5/ 478)، سيرة عمر لابن الجوزى (ص 150)، الرياض النضرة (2/ 12)، تاريخ ابن كثير (7/ 100)، تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص 86)، محاضرة الأوائل للسكتوارى (ص 168)، خزانة الأسرار (ص 132) تاريخ القرمانى هامش الكامل (1/ 203)، الروض الفائق

---

(1). فتوح الشام: 2/ 69، التفسير الكبير: 21/ 88، سيرة عمر: ص 155- 157 باب 55، الرياض النضرة: 2/ 278، البداية و النهاية: 7/ 114 حوادث سنة 19 ه‍، تاريخ الخلفاء: ص 117- 119، خزانة الأسرار: ص 93، أخبار الدول و آثار الأوَل: 1/ 288، الفتوحات الإسلامية: 2/ 282، نور الأبصار: ص 127- 128.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:124
(ص 246)، الفتوحات الاسلاميّة (2/ 437)، نور الأبصار (ص 62)، جوهرة الكلام للقراغولى الحنفى (ص 44).
قال الأمينى: أمّا رواية النيل فراويها الوحيد هو عبد اللَّه بن صالح المصرى أحد الكذّابين الوضّاعين كما مرّ فى الجزء الخامس (ص 239) قال أحمد بن حنبل «1»: كان أوّل أمره متماسكاً ثمّ فسد بآخره، و قال أحمد بن صالح: متّهم ليس بشى‏ء، و قال صالح جزرة: كان ابن معين يوثّقه و هو عندى يكذب فى الحديث، و قال النسائى «2»: ليس بثقة، و قال ابن المدينى: لا أروى عنه شيئاً، و قال ابن حبّان «3»: كان فى نفسه صدوقاً إنّما وقعت المناكير فى حديثه من قبل جارٍ له [رجل سوء] «4» فسمعت ابن خزيمة يقول: كان له جار كان بينه و بينه عداوة كان يضع الحديث على شيخ أبى «5» صالح و يكتبه بخطّ يشبه خطّ عبد اللَّه [بن صالح] «6» و يرميه فى داره بين كتبه فيتوهّم عبد اللَّه أنّه خطّه فيحدّث به، و قال ابن عدى «7»: يقع فى أسانيده و متونه غلط و لا يتعمّد.
قامت القيامة على عبد اللَّه بهذا الخبر الذى قال عن جابر مرفوعاً: إنّ اللَّه اختار أصحابى على العالمين سوى النبيّين و المرسلين، و اختار من أصحابى أربعة: أبا بكر و عمر و عثمان و عليّا فجعلهم خير أصحابى و أصحابى كلّهم خير. ثمّ ذكر أقوال الحفّاظ فى بطلان هذا الحديث و أنّه موضوع. راجع ميزان الاعتدال «8» (2/ 46).

(1). العلل و معرفة الرجال: 3/ 212 رقم 4919.
(2). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 149 رقم 351.
(3). كتاب المجروحين: 2/ 40.
(4). من المصدر.
(5). فى المصدر: عبد اللَّه بن صالح.
(6). من المصدر.
(7). الكامل فى ضعفاء الرجال: 4/ 208 رقم 1015.
(8). ميزان الاعتدال: 2/ 442 رقم 4383.

فالرواية مكذوبة اختلقتها يد الغلوّ فى الفضائل، و إن كنّا لا نناقش فى إمكان خضوع النيل لتلكم الكتابة، فيكون معجزة للإسلام لمسيس حاجة القوم إلى مثلها لحداثة عهدهم بالإسلام.

و أمّا ما جاء به الرازى من حديث الزلزلة فلم يوجد فى حوادث عهد عمر لا مسنداً و لا مرسلًا، و لم يذكره قطّ مؤرّخ ضليع، و لم يخرجه الحفّاظ حتى ينظر فى إسناده. و قوله: و ما حدثت الزلزلة بالمدينة بعد ذلك، فكرامة مكذوبة يكذّبها التاريخ، و قد وقعت الزلزلة بعد ذلك غير مرّة فقد وقعت زلزلة عظيمة بالحجاز سنة (515) فتضعضع بسببها الركن اليمانى و تهدّم بعضه، و تهدّم بها شىء من مسجد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم كما ذكره ابن كثير فى تاريخه «1» (12/ 188).

و حدثت بالمدينة زلزلة عظيمة ليلًا و استمرّت أيّاماً، و كانت تزلزل كلّ يوم و ليلة قدر عشر نوبات. و ذلك سنة (654) و قصّتها طويلة توجد فى تاريخ ابن كثير «2» (13/ 188، 190، 191، 192).

و اعطف على ما قاله الرازى قول السكتوارى من أنّها أوّل زلزلة كانت فى الإسلام سنة عشرين من الهجرة. فقد وقعت سنة ستّ من الهجرة الشريفة كما فى تاريخ الخميس «3» (1/ 565)

فقال النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: إنّ اللَّه عزّ و جلّ يستعتبكم فأعتبوه.

و أمّا حديث قول عمر: يا سارية الجبل الجبل، فقال السيّد محمد بن درويش الحوت فى أسنى المطالب «4» (ص 265): هو من كلام عمر قاله على المنبر حين كُشِف

(1). البداية و النهاية: 12/ 233 حوادث سنة 515 ه.
(2). البداية و النهاية: 13/ 220 حوادث سنة 654 ه.
(3). تاريخ الخميس: 1/ 502.
(4). أسنى المطالب: ص 553 ح 1764.

له عن ساریة «1» و هو بنهاوند من أرض فارس، روی قصّته الواحدی و البیهقی بسند ضعیف و هم فی المناقب یتوسّعون. انتهی.
کنّا نری السید ابن الحوت غیر منصف فی حکمه علی الحدیث بالضعف و أنّه کان حقّاً علیه الحکم بالوضع إلی أن أوقفنا السیر علی تصحیح ابن بدران المتوفی (1346) إیّاه فیما علّق علیه فی تاریخ ابن عساکر (6/ 46) بعد ذکر الحدیث من طریق سیف بن عمر، فوجدنا ابن الحوت عندئذٍ أنّه جاء بإحدی بنات طبق «2» فی حکمه ذلک، ما أجرأ ابن بدران علی هذا التمویه و الدجل! أ لیست بین یدیه أقوال أعلام قومه حول سیف بن عمر؟ أم لیسوا أولئک الحفّاظ رجال الجرح و التعدیل فی کلّ إسناد؟ قال ابن حبّان «3»: کان سیف بن عمر یروی الموضوعات عن الأثبات. و قال: قالوا: إنّه کان یضع الحدیث و اتّهم بالزندقة. و قال الحاکم: اتّهم بالزندقة و هو فی الروایة ساقط، و قال ابن عدی «4»: بعض أحادیثه مشهورة و عامّتها منکرة لم یتابع علیها. و قال ابن عدی: عامّة حدیثه منکر. و قال البرقانی عن الدارقطنی «5»: متروک. و قال ابن معین «6»: ضعیف الحدیث فلیس خیر منه. و قال أبو حاتم «7»: متروک الحدیث یشبه حدیثه حدیث الواقدی. و قال أبو داود: لیس بشیء. و قال النسائی «8»: ضعیف. و قال السیوطی: وضّاع، و ذکر حدیثاً من طریق السری بن یحیی عن

---

(1). اسم قائد الجیش.
(2). بنات طبق: الدواهی. یقال للداهیة إحدی بنات طبق، و أصلها الحیّة. أی أنها استدارت حتی صارت مثل الطبق.
(3). کتاب المجروحین: 1/ 345.
(4). الکامل فی ضعفاء الرجال: 3/ 435 رقم 851.
(5). الضعفاء و المتروکون: ص 243 رقم 283.
(6). التاریخ: 3/ 460 رقم 2262.
(7). الجرح و التعدیل: 4/ 278 رقم 1198.
(8). کتاب الضعفاء و المتروکین: ص 123 رقم 271.

شعیب بن إبراهیم عن سیف فقال: موضوع، فیه ضعفاء أشدّهم سیف.
راجع «1»: میزان الاعتدال (1/ 438)، تهذیب التهذیب (4/ 295)، اللآلئ المصنوعة (1/ 157، 1990، 429).
و أمّا احتراق القریة بإباء الرجل تغییر اسمه فخرافة یأباها الشرع و العقل و المنطق. إنّ ما تقدّم فی الجزء السادس (ص 308- 315) من آراء الخلیفة الخاصّة به فی الأسماء و الکنی- و من جرّائها غیّر کنی رجال کنّاهم رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم و أسماء آخرین سمّاهم بها هو صلی الله

عليه و آله و سلم بحجّة داحضة من أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم مات و غفر له و نحن لا ندرى ما يفعل بنا- يستدعى ألّا يُمتثل فى أمثال ذلک لا أن يُعذّب اللَّه قرية آمنة مطمئنّة لعدم امتثال صاحبها بما يقوله الخليفة دون أمر مباحٍ، و هو من الظلم الفاحش لما احترق فيها من أبرياء و تلفت من أموال، و ٍلو وقفت بمطلع الأكمة من تلک القرية المضطرمة لبكيت على الرضّع و البهائم بكاء الثكلى، نحاشى ربّنا الحكم العدل عن مثل ذلک، و نحاشى أعلام الأمّة عن قبول هذه المخاريق المخزية. قاتل اللَّه الحبّ، ما ذا يفعل و يفتعل و يختلق!

5- تسمية عمر بأمير المؤمنين

قال الواقدى: حدّثنا أبو حمزة «2» يعقوب بن مجاهد، عن محمد بن إبراهيم، عن أبى عمرو قال: قلت لعائشة: من سمّى عمر الفاروق أمير المؤمنين؟ قالت: النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: أمير المؤمنين هو. ذكره ابن كثير فى تاريخه «3» (7/ 137).

قال الأمينى: كان أبو حزرة قاصّا يقصّ، فَرَاقه أن يكذب على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم

---

(1). ميزان الاعتدال: 2/ 255 رقم 3637، تهذيب التهذيب: 4/ 259.

(2). كذا فى تاريخ ابن كثير و الصحيح: أبو حزرة. بفتح المهملتين بينهما معجمة ساكنة. (المؤلف)

(3). البداية و النهاية: 7/ 154 حوادث سنة 23 ه.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:128

و على حليلته أمّ المؤمنين، لإرضاء مستمعيه بافتعال منقبة لعمر ذاهلًا عن أنّ التاريخ يكذّبه و يكشف عن سوأته و لو بعد حين.

أخرج الحاكم من طريق ابن شهاب قال: إنّ عمر بن عبد العزيز سأل أبا بكر ابن سليمان بن أبى خيثمة: لأىّ شىء كان يُكتب: من خليفة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى عهد أبى بكر رضى الله عنه ثمّ كان عمر يكتب أوّلًا: من خليفة أبى بكر؟ فمن أوّل من كتب: من أمير المؤمنين؟ فقال: حدّثتنى الشفاء و كانت من المهاجرات الأوّل: إنّ عمر بن الخطّاب رضى الله عنه كتب إلى عامل العراق بأن يبعث إليه رجلين جلدين يسألهما عن العراق و أهله، فبعث عامل العراق بلبيد بن ربيعة و عدىّ بن حاتم، فلمّا قدما المدينة أناخا راحلتيهما بفناء المسجد ثمّ دخلا المسجد فإذا هما بعمرو بن العاص فقالا: استأذن لنا يا عمرو على أمير المؤمنين، فقال عمرو: أنتما و اللَّه أصبتما اسمه، هو الأمير و نحن المؤمنون، فوثب عمرو فدخل على أمير المؤمنين. فقال: السلام عليک يا أمير المؤمنين، فقال عمر: ما بدا لک فى هذا الاسم يا ابن العاص، ربّى يعلم لتخرجنّ ممّا قلت. قال: إنّ لبيد بن ربيعة وعدى بن حاتم قدما فأناخا راحلتيهما بفناء المسجد ثمّ دخلا علىّ فقالا لى: استأذن لنا يا عمرو على أمير المؤمنين فهما و اللَّه أصابا اسمک، نحن المؤمنون و أنت أميرنا، قال: فمضى به الكتاب من يومئذٍ.

أخرجه الحاكم فى المستدرک «1» و صحّحه. و قال الذهبى فى تلخيص المستدرک: صحيح. و قال السيوطى فى شرح شواهد المغنى «2» (ص 57): روينا بسند صحيح أنّ لبيد بن ربيعة و عدىّ بن حاتم هما اللذان سمّيا

عمر بن الخطّاب أمير المؤمنين حين قدما عليه من العراق. و ذكر القصّة فى تاريخ الخلفاء «3» (ص 94).

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 87 ح 4480.
(2). شرح شواهد المغنى: 1/ 155 رقم 59.
(3). تاريخ الخلفاء: ص 129.

و أخرج الطبرى فى تاريخه «1» (5/ 22) بالإسناد عن حسّان الكوفى قال: لمّا ولى عمر قيل: يا خليفة خليفة رسول اللَّه، فقال عمر رضى الله عنه: هذا أمر يطول، كلّ ما جاء خليفة قالوا: يا خليفة خليفة خليفة رسول اللَّه، بل أنتم المؤمنون و أنا أميركم، فسمّى أمير المؤمنين.
و قال ابن خلدون فى مقدّمة تاريخه «2» (ص 227): اتّفق أن دعا بعض الصحابة عمر رضى الله عنه: يا أمير المؤمنين فاستحسنه الناس و استصوبوه و دعوه به، يقال: إنّ أوّل من دعا بذلک عبد اللَّه بن جحش، و قيل: عمرو بن العاصى، و المغيرة بن شعبة، و قيل: بريد جاء بالفتح من بعض البعوث و دخل المدينة و هو يسأل عن عمر و يقول: أين أمير المؤمنين؟ و سمعها أصحابه فاستحسنوه و قالوا: أصبت و اللَّه اسمه، إنّه و اللَّه أمير المؤمنين حقّا، فدعوه بذلک و ذهب لقباً له فى الناس، و توارثه الخلفاء من بعده سمة لا يشاركهم فيها أحد سواهم إلّا سائر دولة بنى أميّة. انتهى.
فصريح هذه النقول أنّ عمر نفسه ما كانت له سابقة علم بهذا اللقب لا عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و لا عن غيره، و لذلک استغربه و قال: ربّى يعلم لتخرجنّ ممّا قلت. و لا كان عمرو بن العاصى يعلم ذلک و لذلک نسب الإصابة بالتسمية إلى الرجلين و نحت لها من عنده ما يبرّرها. و لا كانت عند الرجلين- اللذين صحّ كما مرّ أنّهما هما اللذان سمّياه- أثارة من علم بما جاء به ابن كثير و إنّما هو شىء جرى على لسانهما، ثمّ أعطف نظرةً ثانية على كلمة ابن خلدون المقرّرة للخلاف فى أوّل من سمّاه بأمير المؤمنين و لم يذكر فيه قولًا بأنّ الرسول صلى الله عليه و آله و سلم هو الذى سمّاه، و صريح رواية الطبرى أنّ عمر هو الذى رأى هذه التسمية.
نعم؛ إنّ الذى سمّاه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أمير المؤمنين هو مولانا علىّ عليه السلام.
أخرج

---

(1). تاريخ الأمم و الملوک: 4/ 208.
(2). مقدّمة ابن خلدون: 1/ 283 فصل 32.

أبو نعيم فى حلية الأولياء (1/ 63) بإسناده عن أنس قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: «يا أنس اسكب لى و ضوءاً». ثمّ قام فصلّى ركعتين. ثمّ قال: «يا أنس أوّل من يدخل عليک من هذا الباب أمير المؤمنين، و سيّد المسلمين، و قائد الغرّ المحجّلين، و خاتم الوصيّين»، قال أنس: قلت: اللهمّ اجعله رجلًا من الأنصار و كتمته إذ جاء علىّ، فقال: «من هذا يا أنس؟» فقلت: علىّ، فقام مستبشراً فاعتنقه ثمّ جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، و يمسح عرق علىّ بوجهه. قال علىّ: «يا رسول اللّه لقد رأيتک صنعت شيئاً ما صنعت بى من قبل؟ قال: و ما يمنعنى و أنت تؤدّى عنّى، و تُسمِعهم صوتى، و تبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدى».

و أخرج ابن مردويه من طريق ابن عبّاس قال: كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى بيته فغدا عليه علىّ بن أبى طالب- كرّم اللَّه وجهه- بالغداة أن لا يسبقه إليه أحد، فدخل فإذا النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى صحن البيت، فإذا رأسه فى حجر دحيّة بن خليفة الكلبى فقال: «السلام عليک، كيف أصبح رسول اللَّه؟» قال: بخير يا أخا رسول اللَّه، فقال علىّ «جزاک اللَّه عنّا خيراً أهل البيت» فقال له دحية: إنّى لأحبّک و إنّ لک عندى مدحةً أزفّها لک، أنت أمير المؤمنين، و قائد الغرّ المحجّلين إلى آخره. و فيه: فأخذ رأس النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فوضعه فى حجره فقال النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: «ما هذه الهمهمة؟» فقال علىّ بما جرى، فقال: «يا علىّ لم يكن دحيّة و لكن كان جبرائيل سمّاک باسم سمّاک اللَّه به».

و أخرج الحافظ أبو العلا الحسن بن أحمد العطّار من طريق ابن عبّاس فى حديث: قال صلى الله عليه و آله و سلم: «يا أمّ سلمة اشهدى و اسمعى هذا علىّ بن أبى طالب أمير المؤمنين». الحديث مرّ بتمامه فى الجزء السادس (ص 80).

و أخرج الطبرانى فى معجمه «1» من طريق عبد اللَّه بن عليم الجهنى مرفوعاً: «إنّ اللَّه عزّ و جلّ أوحى إلىّ فى علىّ ثلاثة أشياء ليلة أسرى بى: أنّه سيّد المؤمنين،

---

(1). المعجم الصغير: 2/ 88.

و إمام المتّقين، و قائد الغرّ المحجّلين».

و تعضد هذه الأحاديث و تؤكّدها عدّة أحاديث، منها ما

أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء من طريق ابن عبّاس قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «ما أنزل اللَّه آية فيها يا أيّها الذين آمنوا إلّا و علىّ رأسها و أميرها».

و فى لفظ الطبرانى «2» و ابن أبى حاتم: «إلّا و علىّ أميرها و شريفها»

و لقد عاتب اللّه أصحاب محمد فی غیر مکان و ما ذکر علیّا إلّا بخیر «3».
و منها ما أخرجه الخطیب و الحاکم و صحّحه من طریق جابر بن عبد اللَّه، قال: سمعت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یوم الحدیبیة و هو آخذ بید علیّ یقول: «هذا أمیر البررة، و قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله» «4».
و أخرجه ابن أبی حاتم من طریق ابن عبّاس کما فی تاریخ الخلفاء للسیوطی (ص 115)، و نور الأبصار «5» (ص 80)، و أخرجه شیخ الإسلام الحمّوئی «6» من طریق عبد الرحمن بن سهمان فی فرائد السمطین، و ذکره ابن حجر فی الصواعق «7» نقلًا عن الحاکم و حرّفه و جعل مکان أمیر البررة: إمام البررة. حیّا اللَّه الأمانة.

---

(2). المعجم الکبیر: 11/ 210 ح 11687.
(3). راجع حلیة الأولیاء: 1/ 64 [رقم 4]، الریاض النضرة: 2/ 206 [3/ 158]، کفایة الکنجی: ص 54 [ص 140 باب 31]، تذکرة السبط: ص 8 [ص 13]، درر السمطین لجمال الدین الزرندی [ص 89]، الصواعق لابن حجر: ص 76 [ص 127]، کنز العمّال: 6/ 291 [11/ 604 ح 32920]، تاریخ الخلفاء: ص 115 [ص 160]. (المؤلف)
(4). تاریخ الخطیب البغدادی: 2/ 377 [رقم 887] و 4/ 219 [رقم 1915]، مستدرک الحاکم: 3/ 129 [3/ 140 ح 4644]. (المؤلف)
(5). نور الأبصار: ص 163.
(6). فرائد السمطین: 1/ 157 ح 119 باب 32.
(7). الصواعق المحرقة: ص 125.

و منها ما أخرجه ابن عدی فی کامله «1» من طریق علیّ: إنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم قال: «علیّ یعسوب «2» المؤمنین، و المال یعسوب المنافقین»، و فی روایة: «یعسوب الظلمة» و فی روایة «یعسوب الکفّار» ذکره الدمیری فی حیاة الحیوان «3» (2/ 412)، و ابن حجر فی الصواعق «4» (ص 75)،
و قال الدمیری: و من هنا قیل لأمیر المؤمنین علیّ کرّم اللَّه وجهه: أمیر النحل.
و منها قول علیّ: «أنا یعسوب المؤمنین، و المال یعسوب الکفّار» و فی لفظ: «المنافقین»، و فی لفظ: «الفجّار» نهج البلاغة «5» (2/ 211)، تاج العروس (1/ 381).
هذه هی الحقیقة الراهنة لکن القوم نحتوا تجاهها بقضاء من الغلوّ فی الفضائل ما عرفته من روایة القصّاص أبی حزرة.

6- عمر لا يحبّ الباطل

أخرج أبو نعيم فى حلية الأولياء (2/ 46) من طريق الأسود بن سريع قال: أتيت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقلت: قد حمدت ربّى بمحامد و مِدَح و إيّاک. فقال: إنّ ربّک عزّ و جلّ يحبّ الحمد. فجعلت أنشده، فاستأذن رجل طويل أصلع، فقال لى رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم: اسكت، فدخل فتكلّم ساعة ثمّ خرج فأنشدته، ثمّ جاء فسكّتنى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فتكلّم ثمّ خرج، ففعل ذلک مرّتين أو ثلاثاً فقلت: يا رسول اللّٰه من هذا الذى أسكتّنى له؟ فقال: هذا عمر، رجل لا يحب الباطل.

---

(1). الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 244 رقم 1389.
(2). اليعسوب: الأمير. الرئيس. (المؤلف)
(3). حياة الحيوان: 2/ 441.
(4). الصواعق المحرقة: ص 125.
(5). نهج البلاغة: ص 530 رقم 316.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:133
و من طريق آخر عن الأسود التميمى قال: قدمت على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فجعلت أنشده فدخل رجل أقنى «1» فقال لى: أمسک. فلمّا خرج قال: هات. فجعلت أنشده فلم ألبث أن عاد فقال لى: أمسک. فلمّا خرج قال: هات. فقلت: من هذا يا نبىّ اللّٰه الذى إذا دخل قلت: أمسک، و إذا خرج قلت: هات؟ قال: هذا عمر بن الخطّاب، و ليس من الباطل فى شىء.
و من طريق آخر عن الأسود قال: كنت أنشده صلى الله عليه و آله و سلم و لا أعرف أصحابه حتى جاء رجل بعيد ما بين المناكب أصلع، فقيل: اسكت اسكت: قلت: وا ثكلاه، من هذا الذى أسكت له عند النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم؟ فقيل: عمر بن الخطّاب، فعرفت و اللّٰه بعد أنّه كان يهون عليه لو سمعنى أن لا يكلّمنى حتى يأخذ برجلى فيسحبنى إلى البقيع.
قال الأمينى: هل علمت رواة السوء بالذى تلوكه بين أشداقها؟ أم درت فتعمّدت؟ أم أنّ حبّ عمر و المغالاة فى فضائله أعمياهم عن تبعات هذه القول الشائن (فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَ لكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِى فِى الصُّدُورِ) «2».
يقول القائل: إنّ ما أراد إنشاده محامد و مدح للّٰه و لرسوله فيجيزه رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم و يقول: إنّ ربّک عزّ و جلّ يحبّ الحمد. فأىّ باطل فى هذا حتى يبغضه عمر؟ و لو كان باطلًا لمنعه رسول اللّٰه صلى

الله علیه و آله و سلم قبل عمر، و أیّ نبیّ هذا یتّقی رجلًا من أمّته و لا یتّقی اللَّه؟ و کیف خشی الرجل أن یسحبه عمر برجله إلی البقیع و لم یخش رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم أن یفعل به ذلک أو یأمر فیُفعل به؟ أو أنّ عمر ما کان یمیّز بین الحقّ و الباطل فیحسب أنّ کل ما ینشد من الباطل، فیجاریه النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم علی مزعمته؟ فهل علم الراوی أو المؤلّف بهذه المفاسد، أو لا؟

فإنّ کان لا یدری فتلک مصیبةٌو إن کان یدری فالمصیبةُ أعظمُ

---

(1). قنی الأنف و أقنی: ارتفع وسط قصبته و ضاق منخراه. (المؤلف)

(2). الحج: 46.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:134

7- الملائكة تُكلّم عمر بن الخطّاب

أخرج البخارى فى كتاب المناقب «1» باب مناقب عمر عن أبى هريرة قال: قال النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: لقد كان فيمن قبلكم من بنى إسرائيل رجال يكلّمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن من أُمّتى منهم أحد فعمر.
و أخرج فى الصحيح «2» بعد حديث الغار عن أبى هريرة قال: قال النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: إنّه قد كان فيما مضى قبلكم من الأُمم محدّثون، إن كان فى أُمّتى هذه منهم فإنّه عمر ابن الخطّاب. أسلفنا ألفاظ هذه الرواية فى الجزء الخامس (42- 46)، و مرّ هناک عن القسطلانى قوله: ليس قوله- فإن يكن- للترديد بل للتأكيد كقولک: إن يكن لى صديق ففلان؛ إذ المراد الاختصاص بكمال الصداقة لا نفى الأصدقاء. إلى آخره.
قال الأمينى: أنا لست أدرى ما الغاية فى حديث الملائكة مع عمر؟ أ هى محض إيناسه باختلاف الملک إليه و تكليمه إيّاه؟ أم هى إقالة عثراته، و تسديد خطاه، و ردّ أخطائه و تعليمه ما لم يعلم؟ حتى لا يكون خليفة المسلمين خلواً عن جواب مسألة، صفراً عن حلّ معضلة، و لا يفتى بخلاف الشريعة المطهّرة، و لا يرمى القول على عواهنه، إن كانت للمحادثة المزعومة غاية معقولة فهى هذه لا غيرها، إذاً فراجع الجزء السادس و تتبّع الخطى، و تروّ فى الأخطاء، و اسمع مالا يعنى، و انظر إلى التافهات، و عندنا أضعاف ما هنالک لعلّ بعض الأجزاء الآتية يتكفّل بعضها إن شاء اللّه تعالى، فهل هذا الملَک طيلة صدور ما فى نوادر الأثر فى الجزء السادس منه كان فى

---

(1). صحيح البخارى: 3/ 1349 ح 3486.
(2). صحيح البخارى: 3/ 1279 ح 3282.

سنة عن أداء وظيفته؟ أو كان ما يصدر خافياً عليه؟ أو أنّ الاستبداد فى الرأى كان يحول بينهما؟ أو أنّ الملک فى حلّه و ترحاله قد يتأخّر عن الأوبة إليه، فيقع ما يقع فى غيبته، أو أنّ القصّة مفتعلة لا مقيل لها فى مستوى الصحّة؟ و هذه أقوى الوجوه و لعلّه غير خاف على البخارى نفسه لكنّه ...

8- قرطاس فی کفن عمر

إنّ الحسن و الحسین دخلا علی عمر بن الخطّاب و هو مشغول، ثمّ انتبه لهما فقام فقبّلهما و وهب لکلّ واحد منهما ألفاً، فرجعا فأخبرا أباهما فقال: سمعت رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم یقول: عمر نور الإسلام فی الدنیا و سراج أهل الجنّة فی الجنّة. فرجعا إلی عمر فحدّثاه فاستدعی دواة و قرطاساً و کتب: حدّثنی سیّدا شباب أهل الجنّة عن أبیهما عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم أنّه قال کذا و کذا، فأوصی أن یجعل فی کفنه ففعل ذلک، فأصبحوا و إذا القرطاس علی القبر و فیه: صدق الحسن و الحسین و صدق رسول اللّه!

قال الأمینی: بلغ هذه القصّة الخیالیّة من الخرافة حدّا ذکرها ابن الجوزی فی الموضوعات کما فی تحذیر الخواصّ للسیوطی «1» صفحة (53) فقال: و العجب من هذا الذی بلغت به الوقاحة إلی أن یصنّف مثل هذا و ما کفاه حتی عرضه علی أکابر الفقهاء فکتبوا علیه تصویب هذا التصنیف. انتهی.

قاتل اللّه الغلوّ فی الفضائل فإنّه شوّه سمعة أکابر الفقهاء، کما سوّد صحیفة التاریخ، و قبّح وجه التألیف.

---

(1). تحذیر الخواص: ص 207.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:136

9- لسان عمر و قلبه

أخرج إمام الحنابلة أحمد فی المسند «1» (2/ 401) عن نوح بن ميمون، عن عبد اللَّه ابن عمر العمری، عن جهم بن أبی الجهم، عن مسور بن المخرمة عن أبی هريرة قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: إنّ اللَّه جعل الحقّ على لسان عمر و قلبه.

قال الأمينی: أمّا قلب الرجل فلا صلة لنا به لأنّ ما فيه من السرائر لا يعلمه إلّا اللَّه، نعم ربّما ينمّ عنه ما جرى على لسانه، و إن شئت فسائل الإمام أحمد أ كان الحقّ على لسان عمر لمّا جابه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بقوله الفظّ حين أراد الكتف و الدواة ليكتب للمسلمين كتاباً لا يضلّون بعده؟ فحال بينه و بين ما أراده من هداية الأمّة. و مهما كانت الكلمة القارصة فإنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم منزّه عنها فی كلّ حين فلا يغلبه الوجع، و لا يهجر من شدّة ما به، و لا سيّما و هو فی صدد تبليغ ما به من الهداية و الصون عن الضلال (وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى) «2». و انتظر لهذه الجملة بحثاً ضافياً إن شاء اللَّه تعالى.

أم كان الحقّ على لسانه فی المائة مورد التی أخطأ فيها جمعاء؟ و قد فصّلناها تفصيلًا فی نوادر الأثر من الجزء السادس، و قد اتّخذناها مقياساً لمعرفة حال هذه الرواية و أمثالها ممّا نسجته يد الغلوّ فی الفضائل.

أضف إلى هذا ما فی سنده من الضعف فإنّ فيه: نوح بن ميمون، قال ابن حبّان «3»: ربّما أخطأ «4».

---

(1). مسند أحمد: 3/ 116 ح 8960.

(2). النجم: 3 و 4.

(3). الثقات: 9/ 211.

(4). تهذيب التهذيب: 10/ 489 [10/ 435]. (المؤلف)

و فيه: عبد اللَّه بن عمر العمری. قال أبو زرعة عن أحمد إمام الحنابلة: إنّه كان يزيد فی الأسانيد و يخالف. و قال علیّ بن المدينی: ضعيف. و قال يحيى بن سعيد: لا يحدّث عنه. و قال يعقوب بن شيبة: فی حديثه اضطراب. و قال صالح جزرة: ليّن مختلط الحديث. و قال النسائی «1»: ضعيف الحديث. و قال ابن سعد «2»: كثير الحديث يستضعف. و قال أبو حاتم «3»: يكتب حديثه و لا يحتجّ به. و قال ابن حبّان «4»: كان ممّن غلب عليه الصلاح حتى غفل عن الضبط فاستحقّ الترک. و قال البخاری فی التاريخ «5»: كان يحيى بن سعيد يضعّفه. و قال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقویّ

عندهم. و قال المروزى: ذكره أحمد «6») فلم يرضه «7».
و فيه: جهم بن أبى الجهم، قال الذهبى فى ميزان الاعتدال «8»: لا يعرف.

10- رؤيا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى علم عمر

أخرج البخارى فى صحيحه «9» (5/ 355) فى مناقب عمر، عن عبد اللَّه بن عمر، عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال: بينا أنا نائم شربت- يعنى اللبن- حتى أنظر إلى الرىّ يجرى فى ظفرى أو فى أظفارى، ثمّ ناولت عمر. فقالوا: فما أوّلته؟ قال: العلم.

---

(1). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 146 رقم 341.
(2). الطبقات الكبرى- القسم المتمّم-: ص 367 رقم 288.
(3). الجرح و التعديل: 5/ 109 رقم 499.
(4). كتاب المجروحين: 2/ 6.
(5). التاريخ الكبير: 5/ 145 رقم 441.
(6). العلل و معرفة الرجال: 2/ 605 رقم 3877.
(7). تهذيب التهذيب: 5/ 327 [5/ 287]. (المؤلف)
(8). ميزان الاعتدال: 1/ 426 رقم 1583.
(9). صحيح البخارى: 3/ 1346 ح 3478.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:138

و أخرجه «1» الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول (ص 119)، و البغوى فى المصابيح (2/ 270)، و ابن عبد البرّ فى الاستيعاب (2/ 429)، و المحبّ الطبرى فى الرياض (2/ 8). و فى لفظهم:

بينا أنا نائم أُتِيتُ بقدح لبن فشربت حتى رأيت الرىّ يخرج من أظفارى ثمّ أعطيت فضلى عمر. الحديث.

قال الحافظ ابن أبى جمرة الأزدى الأندلسى فى بهجة النفوس (4/ 244) عند شرحه الحديث: فانظر بنظرك إلى الذى شرب فضله عليه السلام كيف كان قوّة علمه الذى لم يقدر أحد من الخلفاء يماثله فيه؟ فكيف بغيرهم من الصحابة؟ و كيف ممّن بعد الصحابة؟ إلى آخر ما جاء به من التافهات.

قال الأمينى: إنّ طبع الحال يستدعى أن تكون هذه الرؤيا بعد إسلام عمر و بعد مضىّ سنين من البعثة، و هل كان صلى الله عليه و آله و سلم طيلة هذه المدّة خلواً من العلم؟ و هو فى دور الرسالة، أو كان فى علمه إعواز أكمله هذا اللبن السارى ريّه في ظفره أو أظفاره؟ أو كان فيها إعلام بمبلغ علم عمر فحسب، و كناية عن أنّه من مستقى الوحى؟ فهل تخفى على من هو هذا شأنه جليّة المسائل فضلًا عن معضلاتها؟ و هل يسعه أن يعتذر فى الجهل بكتاب اللَّه بقوله: ألهانى عنه الصفق بالأسواق؟

و هلّا تأثّرت نفس الرجل بالعلم لمّا شرب من منهل علم النبىّ العظيم؟ فما

معنى قوله: كلّ الناس أفقه من عمر حتى ربّات الحجال؟ و أمثاله «2»، و ما الوجه فى أخطائه التى لا تحصى فى الفتيا و غيرها؟ ممّا سبق و يأتى إن شاء اللّٰه تعالى.

و لقد تلطّف المولى سبحانه على الأمّة المرحومة أنّه ولى أمرها بعد شرب تلك

---

(1). نوادر الأصول: 1/ 260 الأصل 77، مصابيح السنّة: 4/ 155 ح 4728، الاستيعاب: القسم الثالث/ 1148 رقم 1878، الرياض النضرة: 2/ 274.

(2). راجع ما مرّ فى الجزء السادس: ص 328. (المؤلف)

الكأس. و أنا لا أدرى لو كان وليه قبل ذلك ما ذا كان يصدر من ولائد الجهل؟ و أىّ حدّ كانت تبلغ نوادر الأثر فى علمه؟

و ليت مصطنع هذه المهزأة اصطنعها على وجه ينطبق حكمها على رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم و على الخليفة، لكنّه لا ينطبق على أىّ منهما كما بيّنّاه، غير أنّ وظيفة المائن أن يأتى بأساطيره على كلّ حال، و إنّما العتب على البخارى الذى يعتبرها و يدرجها فى الصحيح غلوّا منه فى الفضائل، و أشدّ منه و أعظم على أمثال ابن أبى جمرة الأزدى من الذين يموّهون الحقائق بزخرف القول على أغرار الأمّة، و يحسبونه هيّناً و هو عند اللّٰه عظيم.

11- عمر و فَرَق الشيطان منه

أخرج البخاری فی صحیحه «1» فی کتاب بدء الخلق باب صفة إبلیس و جنوده (5/ 89)، و فی کتاب المناقب باب مناقب عمر (5/ 256) عن سعد بن أبی وقّاص قال: استأذن عمر علی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و عنده نساء من قریش یُکلّمنه و یستکثرنه، عالیة أصواتهنّ، فلمّا استأذن عمر قمن یبتدرن الحجاب، فأذن له رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، و رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یضحک، فقال عمر: أضحک اللَّه سنّک یا رسول اللَّه، قال: عجبت من هؤلاء اللاتی کنّ عندی فلمّا سمعن صوتک ابتدرن الحجاب. قال عمر: فأنت یا رسول اللَّه کنت أحقّ أن یهبنَ، ثمّ قال- عمر-: أی عدوّات أنفسهنّ، أ تهبنَنی و لا تهبْنَ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم؟ قلن: نعم، أنت أفظّ و أغلظ من رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم. قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: و الذی نفسی بیده ما لقیک الشیطان قطّ سالکاً فجّا إلّا سلک فجّا غیر فجّک.

قال الأمینی: ما أوقح هذا الراوی الذی ساق هذا الحدیث فی عداد الفضائل و هو بعدِّه عند سیاق السفاسف أولی، حسب أوّلًا أن النساء لم یکنَّ یهبنَ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم

---

(1). صحیح البخاری: 3/ 1199 ح 3120، ص 1347 ح 3480.

وهبن عمر، فعلی هذا نسائله: أ کنّ هذه النسوة نساءَه صلی الله علیه و آله و سلم؟ کما ذکره شرّاح الحدیث «1» ستراً لعوار الروایة، أم کنّ أجنبیّات عنه صلی الله علیه و آله و سلم؟ و علی الأوّل فلا وجه لهیبتهنّ إیّاه علی الإسفار أو الإکثار أمامه، فإنّ للحلائل مع أزواجهنّ شئوناً خاصّة، فتسترهنّ عن عمر لکونه أجنبیّا عنهنّ لا هیبةً له.

و علی الثانی و هو الذی یعطیه سیاق الحدیث کقوله: و عنده نساء من قریش. و قوله صلی الله علیه و آله و سلم: عجبت من هؤلاء اللاتی کنّ عندی. إلی آخره. و قول عمر: فأنت یا رسول اللَّه کنت. إلی آخره. و قوله: یا عدوّات أنفسهن إلی آخره. فکلّ هذه لا یلتئم مع کونهنّ نساءَه لتنکیر النساء فی الأوّل، و ظهور قوله: کنّ عندی فی أنّ حضورهنّ لدیه من ولائد الاتفاق لا أنّهنّ نساؤه الکائنات معه أطراف اللیل و آناء النهار، و قلنا أیضاً: إنّه لا وجه للهیبة مع کونهنّ أزواجه، و لا هنّ علی ذلک عدوّات أنفسهنّ، فإنّ إبداء الزینة و الجمال للزوجة عبادة لا معصیة، فجلوسهنّ و هنّ أجنبیّات عند

رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم سافرات علی هذا الوجه إمّا لأنّه صلی الله علیه و آله و سلم لم یحرّم السفور، و إمّا لأنّه حرّمه و نسیه، أو أنّه صلی الله علیه و آله و سلم تسامح فی النهی عنه، أو أنّه هابهنّ و إن لم یهبن، و کان مع ذلک یروقه أن ینتهین عمّا هنّ علیه، و لذلک استبشر لمّا بادرن الحجاب و أثنی علی عمر، و لازم هذا أن یکون عمر أفقه من رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، أو أثبت منه علی المبدأ، أو أخشن منه فی ذات اللَّه، أو أقوی منه نفساً. أعوذ باللَّه من التقوّل بلا تعقّل.
و أمّا ما عُزی إلیه صلی الله علیه و آله و سلم ثانیاً من قوله: و الذی نفسی بیده ما لقیک الشیطان قطّ سالکاً فجّا إلّا سلک فجّا غیر فجّک، فما بال الشیطان یهاب الخلیفة فیسلک فجاً غیر فجّه و لا تروعه عظمة النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم و لاقوّة إیمانه؟ فیسلک فی فجّه فلا یدعه أن ینهی عن المنکر، و یحدو بصواحب المنکر إلی أن یتظاهرن به أمامه. بل الشیطان لعنه اللَّه یعرض له صلی الله علیه و آله و سلم لیقطع علیه صلاته و إن رجع عنه خائباً، کما أخرجه البخاری فی

---

(1). راجع إرشاد الساری: 5/ 290 [8/ 198 ح 3683]. (المؤلف)

صحیحه «1» (1/ 143) فی کتاب الصلاة باب ما لا یجوز من العمل فی الصلاة. و مسلم فی صحیحه «2» (1/ 204) باب جواز لعن الشیطان فی الصلاة،
أخرجا بالإسناد عن أبی هریرة قال: صلّی رسول اللَّه صلاة فقال: إنّ الشیطان عرض لی فشدّ علیّ لیقطع الصلاة علیّ، فأمکننی اللَّه منه فذعتُّه «3». الحدیث.
هب أنّ اللعین فی هذه المرّة لم یصب من رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم لکنّه تجرّأ علی مقامه الأسمی،
و قد جاء فی الصحیحین «4» عن أبی هریرة: أنّ الشیطان إذا سمع الأذان للصلاة من أی مسلم کان أدبر هارباً و ولّی فرقاً، و له ضراط هلِعٍ جزِعٍ.
کیف یجرؤ اللعین علی رسول اللَّه حتی فی حال صلاته؟ و لم یتجرّأ قطّ علی عمر لأنّه یسلک فجّا غیر فجّه. و جاء فیما أخرجه «5» أحمد و الترمذی و ابن حبّان عن بریدة: أنّ الشیطان لیفرَقُ منک یا عمر «6»، و فیما أخرجه الطبرانی «7» و ابن مندة و أبو نعیم، عن سدیسة مولاة حفصة، عن حفصة بنت عمر مرفوعاً: إنّ الشیطان لم یلق عمر منذ أسلم إلّا خرّ لوجهه «8».
إنّی و إن لا یروقنی خدش العواطف بذکر مواقف الرجل التی لم یکن العامل الوحید فیها إلّا الشیطان، غیر أنّی لست أدری هل الشیطان کان یفرق و یفرّ منه،

---

(1). صحيح البخارى: 1/ 405 ح 1152.
(2). صحيح مسلم: 2/ 23 ح 39 كتاب الصلاة.
(3). فذعتّه: فخنقته. و الذعت و الدعت بالمهملة و المعجمة: الدفع العنيف. (المؤلف)
(4). صحيح البخارى: 1/ 78 كتاب الأذان: [1/ 220 ح 583]. صحيح مسلم: 1/ 153 [1/ 369 ح 16]، باب فضل الأذان. (المؤلف)
(5). مسند أحمد: 6/ 485 ح 22480، سنن الترمذى: 5/ 580 ح 3690، الإحسان فى صحيح ابن حبان: 15/ 315 ح 6892.
(6). فيض القدير: 2/ 359 [ح 2037]. (المؤلف)
(7). المعجم الكبير: 24/ 305 ح 774.
(8). الإصابة: 4/ 326 [رقم 533]، فيض القدير: 2/ 352 [ح 2026]. (المؤلف)

و يخرّ على وجهه، و يسلک فجّا غير فجّه أيضاً منذ أسلم إلى سنة الفتح الثامنة من الهجرة النبويّة؟ إلى نزول آية (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ)؟ إلى يوم قول الرجل: انتهينا انتهينا؟ إلى يوم النادى فى دار أبى طلحة الأنصارى «1»؟ فعلى الباحث الوقوف على ما أسلفناه فى الجزء السادس (ص 251- 261) و فى الجزء السابع (ص 95- 102).

ثمّ أين كانت تلک البسالة من رسول اللَّه- الحاجزة بين الشيطان الرجيم و بين صلاته صلى الله عليه و آله و سلم لمّا عرض له و شدّ عليه- يوم كانت عنده نساء قريش فتخنقه و تردع النسوة؟

فبهذه كلّها تعلم مقدار هذه الرواية و مقيلها من الصدق، و مبلغ صحيح البخارى من الاعتبار، و تعرف ما يفعله الغلوّ فى الفضائل و الحبّ المعمى و المصمّ.

أضف إلى هذه المخاريق ما أسلفناه فى الجزء الخامس فى سلسلة الموضوعات ممّا وضعته يد الغلوّ فى فضائل عمر.

(كَذلِکَ نَقُصُّ عَلَيْکَ مِنْ أَنْباءِ ما قَدْ سَبَقَ وَ قَدْ آتَيْناکَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْراً* مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وِزْراً) «2».

---

(1). هو زيد بن سهل الأنصارى، فتح نادياً لشرب الخمر فى داره، و كان يحضره جماعة من الصحابة منهم عمر بن الخطاب.
(2). سورة طه: 99، 100.

الغلوّ فی فضائل عثمان

اشارة

ابن عفان بن أبى العاص بن أميّة الخليفة الأموى
قبل الشروع فى سرد الفضائل نوقفك على موادّ تعرّفک مبلغ الخليفة من العلم، و مقداره من النفسيّات الفاضلة، و موقفه من التقوى، و مبوّأه من الإيمان، حتى يكون نظرک فى فضائله نظر عارف به و بها.

1- قضاؤه فى امرأة ولدت لستّة أشهر

أخرج الحفّاظ عن بعجة بن عبد اللَّه الجهنى قال: تزوج رجل منّا امرأة من جهينة فولدت له تماماً لستّة أشهر، فانطلق زوجها إلى عثمان، فأمر بها أن ترجم، فبلغ ذلک عليّا رضى الله عنه فأتاه فقال: «ما تصنع؟ ليس ذلک عليها، قال اللَّه تبارک و تعالى: (وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً) «1». و قال: (وَ الْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ) «2» فالرضاعة أربعة و عشرون شهراً. و الحمل ستّة أشهر». فقال عثمان: و اللَّه ما فطنت لهذا. فأمر بها عثمان أن تردّ فوجدت قد رجمت، و كان من قولها لأختها: يا أُخيّة لا تحزنى فو اللَّه ما كشف فَرجى أحد قطّ غيره، قال: فشبّ الغلام بعد فاعترف

---

(1). الأحقاف: 15.

(2). البقرة: 233.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:144

الرجل به و كان أشبه الناس به، و قال: فرأيت الرجل بعد يتساقط عضواً عضواً على فراشه.

أخرجه «1»: مالک، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و البيهقى، و أبو عمر، و ابن كثير، و ابن الديبع، و العينى، و السيوطى كما مرّ فى الجزء السادس صفحة (94).

قال الأمينى: إن تعجب فعجب أنّ إمام المسلمين لا يفطن لما فى كتاب اللَّه العزيز ممّا تكثر حاجته إليه فى شتّى الأحوال، ثمّ يكون من جرّاء هذا الجهل أن تودى بريئة مؤمنة، و تتّهم بالفاحشة، و يهتک ناموسها بين الملأ الدينى و على رءوس الأشهاد.

و هلّا كان حين عزب عنه فقه المسألة قد استشار أحداً من الصحابة يعلم ما جهله فلا يبوء بإثم القتل و الفضيحة؟ و هلّا تذكّر لدة هذه القضيّة و قد وقعت غير مرّة على عهد عمر؟ حين أراد أن يرجم نساء ولدن ستّة أشهر فحال دونها أمير المؤمنين و ابن عبّاس كما مرّت فى الجزء السادس (ص 93- 95).

ثمّ هب أنّه ذهل عن الآيتين الكريمتين، و نسى ما سبق فى العهد العمرى، فما ذا كان مدرک حكمه برجم تلک المسكينة؟ أهو الكتاب؟ فأنّى هو؟ أو السنّة؟ فمن ذا الذى رواها؟ أو الرأى و القياس؟ فأين مدرک الرأى؟ و ما ترتيب القياس؟ و إن كانت فتوى مجرّدة؟ فحيّا اللَّه المفتى، و زه بالفتيا، و مرحباً بالخلافة و الخليفة، نعم؛ لا يُربّى بيت أُميّة أربى من هذا البشر، و لا يجتنى من تلک الشجرة أشهى من هذا الثمر.

(1). موطّأ مالک: 2/ 825 ح 11، السنن الکبری للبیهقی: 7/ 442، تفسیر ابن کثیر: 4/ 158، تیسیر الوصول: 2/ 11، عمدة القاری: 21/ 18، الدرّ المنثور: 7/ 441.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:145

2- إتمام عثمان الصلاة فى السفر

اشارة

أخرج الشيخان و غيرهما بالإسناد عن عبد اللَّه بن عمر قال: صلّى بنا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بمنى ركعتين و أبو بكر بعده و عمر بعد أبى بكر و عثمان صدراً من خلافته، ثمّ إنّ عثمان صلّى بعد أربعاً، فكان ابن عمر إذا صلّى مع الإمام صلّى أربعاً، و إذا صلّى وحده صلّى ركعتين «1».
و فى لفظ ابن حزم فى المحلّى (4/ 270): إنّ ابن عمر كان إذا صلّى مع الإمام بمنى أربع ركعات انصرف إلى منزله فصلّى فيه ركعتين أعادها.
و أخرج مالک فى الموطّأ «2» (1/ 282) عن عروة: أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم صلّى الرباعية بمنى ركعتين،
و أنّ أبا بكر صلّاها بمنى ركعتين، و أنّ عمر بن الخطاب صلّاها بمنى ركعتين، و أنّ عثمان صلّاها بمنى ركعتين شطر إمارته ثمّ أتمّها بعد.
و أخرج النسائى فى سننه «3» (3/ 120) عن أنس بن مالک أنّه قال: صلّيت مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بمنى و مع أبى بكر و عمر ركعتين و مع عثمان ركعتين صدراً من إمارته.
و بإسناده عن عبد الرحمن بن يزيد قال: صلّى عثمان بمنى أربعاً حتى بلغ ذلک عبد اللَّه فقال: لقد صلّيت مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ركعتين. الحديث.
و رواه إمام الحنابلة أحمد فى المسند «4» (1/ 378)، و أخرج حديث أنس المذكور

---

(1). صحيح البخارى: 2/ 154 [2/ 596 ح 1572]، صحيح مسلم: 2/ 260 [2/ 142 ح 17 كتاب صلاة المسافرين]، مسند أحمد: 2/ 148 [2/ 319 ح 6316]، سنن البيهقى: 3/ 126. (المؤلف)
(2). موطّأ مالک: 1/ 402 ح 201.
(3). السنن الكبرى: 1/ 586 ح 1095 و 1907.
(4). مسند أحمد: 1/ 625 ح 3582، 3/ 611 ح 12069.

فى مسنده (3/ 145) و لفظه: صلّى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم الصلاة بمنى ركعتين
و صلّاها أبو بكر بمنى ركعتين، و صلّاها عمر بمنى ركعتين، و صلّاها عثمان بن عفان بمنى ركعتين أربع سنين ثمّ أتمّها بعدُ.
و أخرج الشيخان و غيرهما بالإسناد عن عبد الرحمن بن يزيد قال: صلّى بنا عثمان بن عفان رضى الله عنه بمنى أربع ركعات، فقيل ذلک لعبد اللَّه بن مسعود، فاسترجع ثمّ قال: صلّيت مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بمنى ركعتين، و صلّيت مع أبى بكر رضى الله عنه بمنى ركعتين، و

صلّيت مع عمر بن الخطّاب رضى الله عنه بمنى ركعتين، فليت حظّى من أربع ركعات ركعتان متقبّلتان «1».
و أخرج أبو داود و غيره عن عبد الرحمن بن يزيد قال: صلّى عثمان رضى الله عنه بمنى أربعاً، فقال عبد اللّه: صلّيت مع رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ركعتين،
و مع أبى بكر ركعتين، و مع عمر ركعتين، و مع عثمان صدراً من إمارته ثمّ أتمّها، ثمّ تفرّقت بكم الطرق فلوددت أنّ لى من أربع ركعات ركعتين متقبّلتين. قال الأعمش: فحدّثنى معاوية بن قرّة عن أشياخه: أنّ عبد اللّه صلّى أربعاً فقيل له: عبت على عثمان ثمّ صلّيت أربعاً؟ قال: الخلاف شرّ «2».
و أخرج البيهقى فى السنن الكبير (3/ 144) عن عبد الرحمن بن يزيد قال: كنّا مع عبد اللّه بن مسعود بجمع، فلمّا دخل مسجد منى فقال: كم صلّى أمير المؤمنين؟ قالوا: أربعاً، فصلّى أربعاً قال: فقلنا: أ لم تحدّثنا أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم صلّى ركعتين، و أبا بكر صلّى ركعتين؟ فقال: بلى و أنا أحدّثكموه الآن، و لكن عثمان كان إماما فما أخالفه و الخلاف شرّ.

---

(1). صحيح البخارى: 2/ 154 [1/ 368 ح 1034]، صحيح مسلم: 1/ 261 [2/ 143 ح 19 كتاب صلاة المسافرين]، مسند أحمد: 1/ 425 [1/ 700 ح 4024]. (المؤلف)
(2). سنن أبى داود: 1/ 308 [2/ 199 ح 1960]، الآثار للقاضى أبى يوسف: ص 30، كتاب الأمُ للشافعى: 1/ 159 و 7/ 175 [1/ 185 و 7/ 248]. (المؤلف)

و أخرج البيهقى فى السنن (3/ 144) عن حميد، عن عثمان بن عفّان أنّه أتمّ الصلاة بمنى، ثمّ خطب الناس فقال: يا أيّها الناس إنّ السنّة سنّة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و سنّة صاحبيه، و لكنّه حدث العام من الناس فخفت أن يستنّوا. و أخرجه ابن عساكر كما فى كنز العمّال «1» (4/ 239).
و أخرج أبو داود و غيره عن الزهرى: أنّ عثمان بن عفّان رضى الله عنه أتمّ الصلاة بمنى من أجل الأعراب لأنّهم كثروا عامئذٍ فصلّى بالناس أربعاً ليعلمهم أنّ الصلاة أربعاً «2».
و روى ابن حزم في المحلى (4/ 270) من طريق سفيان بن عيينه عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: اعتلّ عثمان و هو بمنى، فأتى علىّ فقيل له: صلّ بالناس فقال: إن شئتم صلّيت بكم صلاة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم. يعنى ركعتين قالوا: لا، إلّا صلاة أمير المؤمنين- يعنون عثمان- أربعاً. فأبى.

و ذكره ابن التركمانى فى ذيل سنن البيهقى (3/ 144).
و أخرج إمام الحنابلة أحمد فى مسنده «3» (2/ 44) عن عبد اللَّه بن عمر قال: خرجنا مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فكان يصلّى صلاة السفر- يعنى ركعتين- و مع أبى بكر و عمر و عثمان ستّ سنين من إمرته ثمّ صلّى أربعاً.
و أخرج البيهقى فى السنن الكبرى (3/ 153) بالإسناد عن أبى نضرة: أنّ رجلًا سأل عمران بن حصين عن صلاة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى السفر فقال: ائت مجلسنا. فقال: إنّ هذا قد سألنى عن صلاة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى السفر فاحفظوها عنّى:

---

(1). كنز العمّال: 8/ 234 ح 22701.
(2). سنن أبى داود: 1/ 308 [2/ 199 ح 1964]، سنن البيهقى: 3/ 144، تيسير الوصول: 2/ 286 [2/ 343]، نيل الأوطار: 2/ 260 [3/ 241]. (المؤلف)
(3). مسند أحمد: 2/ 137 ح 5021.

ما سافر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم سفراً إلّا صلّى ركعتين حتى يرجع و يقول: يا أهل مكة قوموا فصلّوا ركعتين فإنّا سفر، و غزا الطائف و حنين فصلّى ركعتين، و أتى الجعرانة فاعتمر منها،
و حججت مع أبى بكر رضى الله عنه و اعتمرت فكان يصلّى ركعتين، و مع عمر بن الخطّاب رضى الله عنه فكان يصلّى ركعتين، و مع عثمان فصلّى ركعتين صدراً من إمارته، ثمّ صلّى عثمان بمنى أربعاً. و فى لفظ الترمذى فى الصحيح «1» (1/ 71): و مع عثمان ستّ سنين من خلافته أو ثمانى سنين فصلّى ركعتين. فقال: حسن صحيح.
و فى الكنز «2» (4/ 240) من طريق الدارقطنى عن ابن جريج قال: سأل حميد الضمرى ابن عبّاس فقال: إنّى أسافر؛ فأقصر الصلاة فى السفر أم أتمّها؟ فقال ابن عبّاس: لست تقصرها و لكن تمامها و سنّة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، خرج رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم آمناً لا يخاف إلّا اللَّه فصلّى اثنتين حتى رجع، ثمّ خرج أبو بكر لا يخاف إلّا اللَّه فصلّى ركعتين حتى رجع، ثمّ خرج عمر آمناً لا يخاف إلّا اللَّه فصلّى اثنتين حتى رجع، ثمّ فعل ذلك عثمان ثلثى إمارته أو شطرها ثمّ صلّاها أربعاً، ثمّ أخذ بها بنو أُميّة. قال ابن جريج: فبلغنى أنّه أوفى أربعاً بمنى فقط من أجل أنّ أعرابيّا ناداه فى مسجد الخيف بمنى: يا أمير المؤمنين ما زلت أُصلّيها ركعتين منذ رأيتك عام الأوّل صلّيتها ركعتين. فخشى عثمان أن يظنّ جهّال الناس الصلاة ركعتين و إنّما كان أوفاها بمنى.
و أخرج أحمد فى المسند «3» (4/ 94) من طريق عباد بن عبد اللَّه قال:

لمّا قدم علينا معاوية حاجّا صلّى بنا الظهر ركعتين بمكة، ثمّ انصرف إلى دار الندوة فدخل عليه مروان و عمرو بن عثمان فقالا له: لقد عبت أمر ابن عمّک لأنّه كان قد أتمّ الصلاة. قال: و كان عثمان حيث أتمّ الصلاة إذا قدم مكّة صلّى بها الظهر و العصر و العشاء أربعاً أربعاً، ثمّ إذا خرج إلى منى و عرفة قصّر الصلاة فإذا فرغ الحجّ و أقام

---

(1). سنن الترمذى: 2/ 430 ح 545.
(2). كنز العمّال: 8/ 238 ح 22720.
(3). مسند أحمد: 5/ 58 ح 16415.

بمنى أتمّ الصلاة. و ذكره ابن حجر فى فتح البارى «1» (2/ 457)، و الشوكانى فى نيل الأوطار «2» (2/ 260).

و روى الطبرى فى تاريخه «3» و غيره: حجّ بالناس فى سنة (29) عثمان فضرب بمنى فسطاطاً فكان أوّل فسطاطٍ ضربه عثمان بمنى، و أتمّ الصلاة بها و بعرفة، فذكر الواقدى بالإسناد عن ابن عبّاس قال: إنّ أوّل ما تكلّم الناس فى عثمان ظاهراً أنّه صلّى بالناس بمنى فى ولايته ركعتين حتى إذا كانت السنة السادسة أتمّها، فعاب ذلک غير واحد من أصحاب النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، و تكلّم فى ذلک من يريد أن يكثر عليه حتى جاءه علىّ فيمن جاءه فقال: و اللّه ما حدث أمر و لا قَدُم عهد و لقد عهدت نبيّک صلى الله عليه و آله و سلم يصلّى ركعتين، ثمّ أبا بكر، ثم عمر، و أنت صدراً من ولايتک، فما أدرى ما يرجع إليه؟ فقال: رأى رأيته.

و عن عبد الملک بن عمرو بن أبى سفيان الثقفى عن عمّه قال: صلّى عثمان بالناس بمنى أربعاً فأتى آتٍ عبد الرحمن بن عوف فقال: هل لک فى أخيک؟ قد صلّى بالناس أربعاً، فصلّى عبد الرحمن بأصحابه ركعتين، ثمّ خرج حتى دخل على عثمان فقال له: أ لم تُصلّ فى هذا المكان مع رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ركعتين؟ قال: بلى. قال: أ لم تُصلّ مع أبى بكر ركعتين؟ قال: بلى. قال: أ فلم تصلّ مع عمر ركعتين؟ قال: بلى. قال؟ أ لم تُصلّ صدراً من خلافتک ركعتين؟ قال: بلى. قال: فاسمع منّى يا أبا محمد إنّى أُخبِرت أنّ بعض من حجّ من أهل اليمن و جفاة الناس قد قالوا فى عامنا الماضى: إنّ الصلاة للمقيم ركعتان هذا إمامكم عثمان يصلّى ركعتين. و قد اتّخذت بمكّة أهلًا فرأيت أن أصلّى أربعاً لخوف ما أخاف على الناس، و أخرى قد اتّخذت بها زوجة، و لى بالطائف مال، فربّما اطلعته فأقمت فيه بعد الصدر.

---

(1). فتح البارى: 2/ 571.
(2). نيل الأوطار: 3/ 240- 241.

(3). تاريخ الأمم و الملوک: 4/ 267 حوادث سنة 29 ه.

فقال عبد الرحمن بن عوف: ما من هذا شىء لک فيه عذر، أمّا قولک: اتّخذت أهلًا، فزوجتک بالمدينة تخرج بها إذا شئت، و تقدم بها إذا شئت، إنّما تسکن بسکناک.
و أمّا قولک: و لي مال بالطائف. فإنّ بينک و بين الطائف مسيرة ثلاث ليال و أنت لست من أهل الطائف.
و أمّا قولک: يرجع من حجّ من أهل اليمن و غيرهم فيقولون: هذا إمامكم عثمان يصلّى ركعتين و هو مقيم؛ فقد كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ينزل عليه الوحى و الناس يومئذٍ الإسلام فيهم قليل، ثمّ أبو بكر مثل ذلک، ثمّ عمر، فضرب الإسلام بجرانه فصلّى بهم عمر حتى مات ركعتين.
فقال عثمان: هذا رأى رأيته.
قال: فخرج عبد الرحمن فلقى ابن مسعود فقال: أبا محمد غيّر ما يُعلم؟ قال: لا. قال: فما أصنع؟ قال: اعمل أنت بما تعلم. فقال ابن مسعود: الخلاف شرّ، قد بلغنى أنّه صلّى أربعاً فصلّيت بأصحابى أربعاً. فقال عبد الرحمن بن عوف: قد بلغنى أنّه صلّى أربعاً فصلّيت بأصحابى ركعتين، و أمّا الآن فسوف يكون الذى تقول، يعنى نصلّى معه أربعاً.
أنساب البلاذرى (5/ 39)، تاريخ الطبرى (5/ 56)، كامل ابن الأثير (3/ 42)، تاريخ ابن كثير (7/ 154)، تاريخ ابن خلدون (2/ 386) «1».

قال الأمینی: أنت تری أنّ ما ارتکبه الرجل مجرّد رأی غیر مدعوم ببرهنة و لا معتضد بکتاب أو سنّة، و لم یکن عنده غیر ما تترّس به من حججه الثلاث التی دحضها عبد الرحمن بن عوف بأوفی وجه حین أدلی بها، بعد أن أربکه النقد، و کان

---

(1). تاریخ الأُمم و الملوک: 4/ 268 حوادث سنة 29 ه، الکامل فی التاریخ: 2/ 244 حوادث سنة 29 ه، البدایة و النهایة: 7/ 173 حوادث سنة 29 ه، تاریخ ابن خلدون: 2/ 588.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:151

ذلک منه تشبّثاً کتشبّث الغریق، و من أمعن النظر فیها لا یشکّ أنّها ممّا لا یفوه به ذو 8/ 103 مرّة فی الفقاهة فضلًا عن إمام المسلمین، و لو کان مجرّد أنّ زوجته مکّیة من قواطع السفر فأیّ مهاجر من الصحابة لیس کمثله؟ فکان إذن من واجبهم الإتمام، لکنّ الشریعة فرضت التقصیر علی المسافر مطلقاً، و الزوجة فی قبضة الرجل تتبعه فی ظعنه و إقامته، فلا تخرج زوجها عن حکم المسافر لمحض أنّه بمقربة من بیئتها الأصلیّة التی هاجر عنها و هاجرت.

قال ابن حجر فی فتح الباری «1» (2/ 456): أخرج أحمد و البیهقی من حدیث عثمان و أنّه لمّا صلّی بمنی أربع رکعات أنکر الناس علیه فقال: إنّی تأهّلت بمکة لمّا قدمت و إنّی سمعت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یقول: من تأهّل ببلدة فإنّه یصلّی صلاة مقیم.

قال: هذا الحدیث لا یصحّ منقطع، و فی رواته من لا یُحتجّ به، و یردّه أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم کان یسافر بزوجاته و قصّر.

و قال ابن القیّم «2» فی عدّ أعذار الخلیفة: إنّه کان قد تأهّل بمنی، و المسافر إذا أقام فی موضع و تزوّج فیه، أو کان له به زوجة أتمّ. و یُروی فی ذلک حدیث مرفوع عن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم،

فروی عکرمة بن إبراهیم الأزدی عن أبی ذئاب عن أبیه قال: صلّی عثمان بأهل منی أربعاً و قال: یا أیّها الناس لمّا قدمت تأهّلت بها، و إنّی سمعت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یقول: إذا تأهّل الرجل ببلدة فإنّه یصلّی بها صلاة مقیم. رواه الإمام أحمد رحمه الله فی مسنده «3» (1/ 62)، و عبد اللَّه بن الزبیر الحمیدی فی مسنده «4»

أیضاً، و قد أعلّه البیهقی بانقطاعه، و تضعیفه عکرمة بن إبراهیم، قال أبو البرکات بن تیمیّة:

---

(1). فتح الباری: 2/ 270.

(2). زاد المعاد: 1/ 129- 130.
(3). مسند أحمد: 1/ 100 ح 445.
(4). مسند الحميدى: 1/ 21 ح 36.

و يمكن المطالبة بسبب الضعف، فإنّ البخارى ذكره فى تاريخه «1» و لم يطعن فيه، و عادته ذكر الجرح و المجروحين، و قد نصّ أحمد و ابن عباس قبله: إنّ المسافر إذا تزوّج لزمه الإتمام، و هذا قول أبى حنيفة رحمه الله، و مالک و أصحابهما، و هذا أحسن ما اعتذر به عن عثمان. انتهى.

قال الأمينى: لو كان عثمان لهج بهذه المزعمة فى وقته على رءوس الأشهاد، و كان من المسلّم فى الإسلام أنّ التزويج من قواطع السفر- و ليس كذلک- لما بقيت كلمة مطويّة تحت أستار الخفاء حتى يكتشفها هذا الأثريّ المتمحّل، أو يختلقها له رماة القول على عواهنه.

ثمّ لأىّ شىء كانت، و الحالة هذه، نقود الصحابة الموجّهة إلى الرجل؟ أو لم يسمعوه لمّا رفع عقيرته بعذره الموجّه؟ أو سمعوه و لم يقيموا له وزنا؟ أو أنّ الخطاب من ولائد أمّ الفرية بعد منصرم أيّامه؟

على أنّ النكاح لا يتمّ عند القوم إلّا بشاهدين عدلين، و ورد عن ابن عبّاس: «لا نكاح إلّا بأربعة: ولىّ، و شاهدين، و خاطب» «2»، فأين كان أركان‌نكاح الخليفة يوم توجيه النقود إليه؟ حتى يدافعوا عنه تلک الجلبة و اللغط.

و متى تأهّل الرجل بهذه المرأة الموهومة قاطعة السفر له؟ و ما المسوّغ له ذلک و قد دخل مكة محرماً؟ و كيف يشيع المنكر و يقول: تأهّلت بمكة مذ قدمت؟ و لم يكن متمتّعاً بالعمرة- لأنّه لم يكن يبيح ذلک أخذاً برأى من حرّمها كما يأتى تفصيله- حتى يقال: إنّه تأهّل بين الإحرامين بعد قضاء نسک العمرة، فهو كان لم يزل محرماً من مسجد الشجرة حتى أحلّ بعد تمام النسک بمنى، فيجب أن يكون إتمامه الصلاة إن

---

(1). التاريخ الكبير: 7/ 50 رقم 227.
(2). سنن البيهقى: 7/ 124- 127، 142. (المؤلف)

صحّ الإتمام بالتأهّل، و أنّى؟ من حيث أحلّ و تأهّل، و قد صلّاها تامّة بمنى أيّام منى و بعرفات أيضاً محرماً مع الحاج، فهذه مشكلة أخرى قطّ لا تنحلّ لما صحّ

من طريق عثمان نفسه عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من قوله: «لا يَنكِحُ المحرمُ و لا يُنكَحُ و لا يخطب» «1».

و عن مولانا أمير المؤمنين قال: «لا يجوز نكاح المحرم، إن نكح نزعنا منه امرأته» «2».

قال ابن حزم فى المِحلّى (7/ 197): مسألة: لا يحلّ لرجلٍ و لا لامرأة أن

يتزوّج أو تتزوّج، و لا أن يزوّج الرجل غيره من وليّته، و لا أن يخطب خطبة نكاح مذ يحرمان إلى أن تطلع الشمس من يوم النحر، و يدخل وقت رمى جمرة العقبة، و يفسخ النكاح قبل الوقت المذكور، كان فيه دخول و طول مدّة و ولادة أو لم يكن، فإذا دخل الوقت المذكور حلّ لهما النكاح و الإنكاح.
ثمّ ذكر دليل الحكم فقال:
فإن نكح المحرم أو المحرمة فسخ
لقول رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو ردّ.
و كذلک إن أنكح من لا نكاح لها إلّا بإنكاحه فهو نكاح مفسوخ لما ذكرنا، و لفساد الإنكاح الذى لا يصحّ النكاح إلّا به، و لا صحّة لما لا يصحّ، إلّا بما يصحّ، و أمّا الخطبة فإن خطب فهو عاصٍ و لا يفسد النكاح، لأنّ الخطبة لا متعلّق لها

____

(1). الموطّأ لمالک: 1/ 321، و فى طبعة 254 [1/ 348 ح 70]، الأُم للشافعى: 5/ 160 [5/ 178]، مسند أحمد: 1/ 57، 64، 65، 68، 73 [1/ 92 ح 403، ص 104 ح 464، ص 105 ح 468، ص 110 ح 494، ص 117 ح 535]، صحيح مسلم: 1/ 935 [3/ 201 ح 41 كتاب النكاح]، سنن الدارمى: 2/ 38 [2/ 141]، سنن أبى داود: 1/ 290 [2/ 169 ح 1841]، سنن ابن ماجة: 1/ 606 [1/ 632 ح 1966]، سنن النسائى: 5/ 192 [2/ 376 ح 3825]، سنن البيهقى: 5/ 65، 66. (المؤلف)
(2). المحلّى لابن حزم: 7/ 199 [مسألة 869]. (المؤلف)

بالنكاح، و قد يخطب و لا يتمّ النكاح إذا ردّ الخاطب، و قد يتمّ النكاح بلا خطبة أصلًا، لكن بأن يقول لها: أنكحينى نفسک فتقول: نعم قد فعلت. و يقول هو: قد رضيت، و يأذن الولىّ فى ذلک. ثمّ بسط القول فى ردّ من زعم جواز نكاح المحرم بأحسن بيان. فراجع. و للإمام الشافعى فى كتابه الأمّ «1» كلمة حول نكاح المحرم ضافية لدة هذه، راجع (5/ 160).
و ليتنى أدرى بأىّ كتاب أم بأيّة سنّة قال أبو حنيفة و مالک و نصّ أحمد- كما زعمه ابن القيّم «2»-: على أنّ المسافر إذا تزوّج ببلدة لزمه الإتمام بها؟ و سنّة رسول اللّه الثابتة عنه صلى الله عليه و آله و سلم خلافه؛ و كان المهاجرون كلّهم يقصّرون بمكّة، و هى قاعدة أزواجهم كما سمعت، و ليس مستند القوم إلّا رواية عكرمة بن إبراهيم التى أعلّها البيهقى، و قد مرّ عن ابن حجر أنّها لا تصحّ. و قال يحيى «3» و أبو داود: عكرمة ليس بشى‏ء. و قال النسائى «4»: ضعيف ليس بثقة. و قال العقيلى «5»: فى حديثه اضطراب. و قال ابن حبّان «6»: كان ممّن يقلّب الأخبار، و يرفع المراسيل، لا يجوز الاحتجاج به. و قال يعقوب: منكر الحديث. و قال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوى، و ذكره ابن الجارود و ابن شاهين فى الضعفاء «7».

نعم راق أولئک الأئمة التحفظ على كرامة الخليفة و لو بالإفتاء بغير ما أنزل اللَّه، و كم له من نظير! و نوقفک فى الأجزاء الآتية على شطر مهمّ من الفتاوى الشاذّة عن

---

(1). كتاب الأُم: 5/ 178.
(2). زاد المعاد: 1/ 130.
(3). التاريخ: 4/ 171 رقم 3770.
(4). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 194 رقم 506.
(5). الضعفاء الكبير: 3/ 377 رقم 1414.
(6). كتاب المجروحين: 2/ 188.
(7). لسان الميزان: 4/ 182 [4/ 210 رقم 5676]. (المؤلف)

الكتاب و السنّة عند البحث عنها، و العجب كلّ العجب عدّ ابن القيّم هذا العذر المفتعل أحسن ما اعتذر به عن عثمان، و هو مكتنف بكلّ ما ذكرناه من النقود و العلل، هذا شأن أحسن ما اعتذر به، فما ظنّک بغيره؟!

و أمّا وجود مال له بالطائف فالرجل مكّى قد هاجر عنها لا طائفىّ، و بينه و بين الطائف عدّة مراحل، هب أنّ له مالًا بمكة أو بنفس منى و عرفة اللتين أتمّ فيهما الصلاة، فإنّ مجرّد المال فى مكان ليس يقطع السفر ما لم يجمع الرجل مكثاً، و قد قصّر أصحاب النبى صلى الله عليه و آله و سلم معه عام الفتح، و فى حجة أبى بكر و لعدد منهم بمكة دار أو أكثر و قرابات. كما رواه الشافعى، قال فى كتاب الأُم «1» (1/ 165): قد قصّر أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم معه عام الفتح، و فى حجّته، و فى حجّة أبى بكر، و لعدد منهم بمكّة دار أو أكثر و قرابات منهم: أبو بكر له بمكّة دار و قرابة، و عمر له بمكة دور كثيرة، و عثمان له بمكة دار و قرابة؛ فلم أعلم منهم أحداً أمره رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بالإتمام، و لا أتمّ و لا أتمّوا بعد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى قدومهم مكة، بل حفظ عمّن حفظ عنه منهم القصر بها. و ذكره البيهقى فى السنن (3/ 153).

و أمّا الخيفة ممّن حجّ من أهل اليمن و جفاة الناس الذين لم يتمرّنوا بالأحكام أن يقولوا: إنّ الصلاة للمقيم ركعتان هذا إمام المسلمين يصلّيها كذلک. فقد كانت أولى بالرعاية على العهد النبوىّ و الناس حديثو عهد بالإسلام، و لم تطرق جملة من الأحكام أسماعهم، و كذلک على العهدين قبله، لكنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لم يرعها بعد بيان حكمى الحاضر و المسافر، و كذلک من اقتصّ أثره من بعده، و لقد صلّى صلى الله عليه و آله و سلم بمكة ركعتين أيّام إقامته بها ثمّ
قال: أتمّوا الصلاة يا أهل مكة فإنّا سفر.

أ
و قال: يا أهل البلد صلّوا أربعاً فإنّا سفر «2».
فأزال صلى الله عليه و آله و سلم ما حاذره الخليفة فى تعليله المنحوت بعد

(1). كتاب الأُم: 1/ 187.
(2). سنن البيهقى: 3/ 136، 157، سنن أبى داود: 1/ 191 [2/ 9 ح 1229]، أحكام القرآن للجصّاص: 2/ 310. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:156
الوقوع، فهلّا كان منه اقتصاص لأثر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فيما لم يزل دائباً عليه فى أسفاره؟ فهلّا اقتصّ أثره مع ذلک البيان الأوفى؟ و لم يكن على الأفواه أوكية «1»، و لا على الآذان صمم، و هل الواجب تعليم الجاهل؟ أو تغيير الحكم الثابت من جرّاء جهله؟
على أنّ الخليفة إن أراد أن ينقذ الهمج من الجهل بتشريع الصلاة أربعاً فقد ألقاهم فى الجهل بحكم صلاة المسافر، فكان تعليمه العملى إغراء بالجهل، و واجب التعليم هو الاستمرار على ما ثبت فى الشريعة مع البيان، كما فعله رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى مكة كما مرّ، و كان عمر إذا قدم مكة صلّى لهم ركعتين ثمّ يقول: يا أهل مكة أتمّوا صلاتكم فإنّا قوم سفر، و روى البيهقى عن أبى بكر مثل ذلک. سنن البيهقى (3/ 126، 157)، المحلّى لابن حزم (5/ 18)، موطّأ مالک «2» (1/ 126).
هذه حجج الخليفة التى أدلى بها يوم ضايقه عبد الرحمن بن عوف لكنّها عادت عنده مدحورة، و قد أربكه عبد الرحمن بنقد ما جاء به فلم يبق عنده إلّا أن يقول: هذا رأى رأيته، كما أنّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لمّا دخل عليه و خصمه بحجاجه
فقال: و اللَّه ما حدث أمر و لا قدم عهد.
إلخ. و عجز الرجل عن جوابه فقال: رأى رأيته.
هذا منقطع معاذير عثمان فى تبرير أُحدوثته فلم يبق له بعد ارتحاضه إلّا قوله: رأى رأيته، لكنّ للرجل من بعده أنصاراً اصطنعوا له أعذاراً أخرى هى أوهن من بيت العنكبوت، و لم يهتد إليها نفس الخليفة حتى يُغبّر بها فى وجه منتقديه، و لكن كم ترک الأوّل للآخر، منها:
1- إنّ منى كانت قد بنيت و صارت قرية، كثر فيها المساكن فى عهده و لم يكن ذلک فى عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، بل كانت فضاء و لهذا
قيل له: يا رسول اللَّه ألا تبنى لک

(1). جمع وكاء و هو ما يشدّ به فم القربة.

(2). موطّأ مالک: 1/ 402 ح 202.

بمنى بيتاً يظلّک من الحرّ؟ فقال: لا، منى مناخ من سبق،

فتأوّل عثمان أنّ القصر إنّما فى حال السفر «1».

أنا لا أدرى ما صلة كثرة المساكن و صيرورة المحلّ قرية بحكم القصر و الإتمام؟ و هل السفر يتحقّق بالمفاوز و الفلوات دون القرى و المدن حتى إذا لم ينو فيها الإقامة؟ إنّ هذا لحكم عجاب، و هذه فتوى من لا يعرف مغزى الشريعة، و لا ملاک تحقق السفر و الحضر المستتبعين للقصر و الإتمام، على أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم صلّى أيّام إقامته بمكة قصراً و كذلک فى خيبر، و كانت مكة أمّ القرى، و فى خيبر قلاع و حصون مشيّدة و قرى و رساتيق، و كذلک كان يفعل فى أسفاره، و كان يمرّ بها على قرية و يهبط أخرى.

على أنّ صيرورة المحلّ قرية لم تكن مفاجأة منها و إنّما عادت كذلک بالتدريج، ففى أىّ حدّ منها كان يلزم الخليفة تغيير الحكم؟ و على أىّ حدّ غيّر؟ أنا لا أدرى.

2- إنّه أقام بها ثلاثاً و

قد قال النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم: «يقيم المهاجر بعد قضاء نسكه بمكة 2- ثلاثاً»

فسمّاه مقيماً و المقيم غير مسافر «2».

و فى لفظ مسلم «3»: «يمكث المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثاً».

و فى لفظ البخارى: «للمهاجر إقامة ثلاث بعد الصدر بمكة».

انتهى «4».

إنّ ملاک قطع السفر ليس صدق لفظ الإقامة، فليست المسألة لغويّة و إنّما هى شرعيّة، و قد أناطت السنّة الشريفة الإتمام فى السفر بإقامة محدودة ليس فيما دونها إلّا

---

(1). ذكره ابن القيّم فى زاد المعاد [1/ 129] هامش شرح المواهب للزرقانى: 2/ 24 و فنّده بقول موجز. (المؤلف)

(2). هذا الوجه ذكره ابن القيّم فى زاد المعاد [1/ 129] هامش شرح المواهب: 2/ 24 و نقده بكلام وجيز. (المؤلف)

(3). صحيح مسلم: 3/ 159 ح 444 كتاب الحج.

(4). ألفاظ هذا الحديث مذكورة فى تاريخ الخطيب: 6/ 267- 270 [رقم 3299]. (المؤلف)

التقصير فى الصلاة، و ليس لمكة حكم خاصّ يُعدل به عمّا سنّه رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، و المراد من الإقامة فيما تشبّث به ناحت

المعذرة هو المكث للمهاجر بمكة لما لهم بها من سوابق و علائق و قرابات، لا الإقامة الشرعيّة التى هى موضوع حكم الإتمام، و قد أقام رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم بمكة عشراً كما فى الصحيحين «1» أو أكثر منها كما فى غيره «2» و لم يزد على التقصير فى الصلاة، فقصر المكث بمكة ثلاثاً على المهاجر دون غيره من الوافدين إلى مكة، و على مكة دون غيرها كما هو صريح تلكم الألفاظ المذكورة يُعرب عن إرادة المعنى المذكور، و لا يسع لفقيه أن يرى الإقامة ثلاثاً بمكة خاصّة من قواطع السفر للمهاجر فحسب، و قد أعرض عن استيطانها بالهجرة، و لم يتمّ رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم فى حجّة الوداع بمكة و قد أقام بها أكثر من ثلاثة أيام بلغ عشراً أو لم يبلغ أو زاد عليها.

على أنّ الشافعى و مالكاً و أصحابهما و آخرين احتجّوا بالألفاظ المذكورة على استثناء مكث المهاجر بمكة ثلاثاً من الإقامة المكروهة لهم بها، قالوا: كره رسول اللّٰه للمهاجرين الإقامة بمكة التى كانت أوطانهم فأخرجوا عنها، ثمّ أباح لهم المقام بها ثلاثاً بعد تمام النسك. و قال ابن حزم: إنّ المسافر مباح له أن يقيم ثلاثاً و أكثر من ثلاث لا كراهية فى شىء من ذلك، و أمّا المهاجر فمكروه له أن يقيم بمكة بعد انقضاء نسكه أكثر من ثلاث «3»، فأين هذا الحكم الخاصّ بمكة للمهاجر فحسب من الإقامة القاطعة للسفر؟ ثمّ لو كان هذا عذر الرجل لكان عليه أن يتمّ بمكة لا بمنى و عرفة و قد أتمّ بهما.

---

(1). صحيح البخارى: 2/ 153 [1/ 367 ح 1031 و 4/ 1564 ح 4046]، صحيح مسلم: 1/ 260 [2/ 141 ح 15]. (المؤلف)

(2). المحلّى لابن حزم: 5/ 27 [المسألة 515]. (المؤلف)

(3). المحلّى لابن حزم: 5/ 24. (المؤلف)

3- إنّه كان قد عزم على الإقامة و الاستيطان بمنى و اتّخاذها دار الخلافة، فلهذا أتمّ ثمّ بدا له أن يرجع إلى المدينة. انتهى.

كأنّ هذا المتأوّل استشفّ عالم الغيب من وراء ستر رقيق و لا يعلم الغيب إلّا اللّٰه، إنّ مثل هذه العزيمة و فسخها ممّا لا يُعلم إلّا من قبل صاحبها، أو من يخبره بها هو، و قد علمت أنّ الخليفة لمّا ضويق بالنقد لم يعدّ ذلك من معاذيره، و إلّا لكانت له فيه منتدح، و كان خيراً له من تحشيد التافهات، لكن كشف ذلك لصاحب المزعمة بعد لأى من عمر الدهر فحيّا اللّٰه الكشف و الشهود.

و كان من المستصعب جدّا و البعيد غايته تغيير العاصمة الإسلاميّة و التعريجة على التعرّب بعد الهجرة من دون استشارة أحد من أكابر الصحابة، و إلغاء مقدّمات تستوعب برهة طويلة من الزمن كأبسط أمر ينعقد بمحض

النيّة و يفسخ بمثلها.
و قال ابن حجر فى الفتح «1» (2/ 457)، و الشوكانى فى نيل الأوطار «2» (3/ 260): روى عبد الرزاق عن معمر، عن الزهرى، عن عثمان: إنّما أتمّ الصلاة لأنّه نوى الإقامة بعد الحجّ و أجيب بأنّه مرسل، و فيه أيضاً نظر لأنّ الإقامة بمكة على المهاجرين حرام، و قد صحّ عن عثمان أنّه كان لا يودّع البيت إلّا على ظهر راحلته، و يسرع الخروج خشية أن يرجع فى هجرته، و ثبت أنّه قال له المغيرة لمّا حاصروه: اركب رواحلك إلى مكّة. فقال: لن أفارق دار هجرتى. انتهى.
و لابن القيّم فى زاد المعاد «3» (2/ 25) وجه آخر فى دحض هذه الشبهة. فراجع.
4- إنّه كان إماماً للناس و الإمام حيث نزل فهو عمله و محلّ ولايته، فكأنّه وطنه.

---

(1). فتح البارى: 2/ 571.
(2). نيل الأوطار: 3/ 241.
(3). زاد المعاد: 1/ 129.

قال الأمينى: إنّ ملاک حکم الشريعة هو المقرّر من قبل الدين لا الاعتبارات المنحوتة، و الإمام و السوقة شرع سواء فى شمول الأحکام، بل هو أولى بالاتّباع لنواميس الدين حتى يکون قدوة للناس و تکون به أسوتهم، و هو و إن سرت ولايته و عمله مع مسير نفوذه فى البلاد أو فى العالم کلّه إلّا أنّ التکليف الشرعىّ غير منوط بهذا السير، بل هو مرتبط بتحقّق الموازين الشرعيّة، فإن أقام فى محلّ جاءه حکم الإقامة، و إن لم ينوِ الإقامة فهو على حکم السفر، و کان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إمام الخلائق على الإطلاق، و مع ذلک کان يقصّر صلاته فى أسفاره، و لا يعزى إليه أنّه ربّع بمکة أو فى منى أو بعرفة أو بغيرها، و إنّما اتّبع ما استنّه للأمّة جمعاء و بهذا ردّه ابن القيّم فى زاد المعاد، و ابن حجر فى فتح البارى «1» (2/ 456).
أضف إليه هتاف النبىّ الأعظم و أبى بکر و عمر بن الخطّاب بما مرّ (ص 107) من قولهم: أتمّوا صلاتکم يا أهل مکة فإنّا قوم سفر. فإنّه يعرب عن أنّ حکم القصر و الإتمام يعمّ الصادع الکريم و من شغل منصّة الخلافة بعده.
على أنّه لو کان تربيع الرجل من هذه الناحية لوجب عليه أن يهتف بين الناس بأنّ ذلک لمقام الإمامة فحسب، و أمّا من ليس له ذلک المقام فحکمه التقصير، و إلّا لکان إغراءً بالجهل بعمله، و إبطالًا لصلاتهم بترک البيان، فإذ لم يهتف بذلک و لم يعلّل عمله به جواباً لمنتقديه علمنا أنّه لم يرد ذلک، و أنّ من تابعه من الصحابة لم يعلّلوا عمله بهذا التعليل، و إنّما

تابعوه دفعاً لشرّ الخلاف كما مرّ فى صفحة (99، 102) و هذا ينبئ عن عدم صحّة عمله عندهم.

و يشبه هذا التشبّث فى السقوط ما نحتوه لأمّ المؤمنين عائشة فى تربيعها الصلاة فى السفر بأنّها كانت أمّ المؤمنين، فحيث نزلت فكان وطنها كما ذكره ابن القيّم فى زاد

---

(1). فتح البارى: 2/ 570.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:161

معاده «1» (2/ 26)، فإن كان لأمّ المؤمنين هذا الحكم الخاصّ، وجب أن تكون أُمومتها منتزعة من أُبوّة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و إنّ ثبوت الحكم فى الأصل أولى من الفرع، لكن رسول اللَّه كان يصلّى فى أسفاره عامّة ركعتين، و ليس من الهيّن تغيير حكم اللَّه بأمثال هذه السفاسف، و لا من السهل نحت العذر لكلّ من يخالف حكماً من أحكام الدين لرأى ارتآه، أو غلط وقع فيه، أو لسياسة وقتيّة حدته إليه، و لا ينقضى عجبى من العلماء الذين راقتهم أمثال هذه التافهات فدوّنوها فى الكتب، و تركوها أساطير من بعدهم يهزأ بها.

5- إنّ التقصير للمسافر رخصة لا عزيمة، ذكره جمع، و قال المحبّ الطبرى فى الرياض «2» (2/ 151): عذره فى ذلک ظاهر، فإنّه ممّن لم يوجب القصر فى السفر. و تبعه فى ذلک شرّاح صحيح البخارى، و هذا مخالف لنصوص الشريعة، و المأثورات النبويّة، و السنّة الشريفة الثابتة عن النبىّ الأقدس، و كلمات الصحابة، و إليک نماذج منها:

1- عن عمر: صلاة السفر ركعتان، و الجمعة ركعتان، و العيد ركعتان تمام غير قصر على لسان محمد. و فى لفظ: على لسان النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم «3».
مسند أحمد (1/ 37)، سنن ابن ماجة (1/ 329)، سنن النسائى (3/ 118)، سنن البيهقى (3/ 199)، أحكام القرآن للجصّاص (2/ 308، 309)، المحلّى لابن حزم (4/ 265)، زاد المعاد هامش شرح المواهب (2/ 21) فقال: ثابت عن عمر.
2- عن يعلى بن أُميّة قال: سألت عمر بن الخطّاب قلت (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ) «4» الآية. و قد أمن الناس؟ فقال: عجبت ممّا عجبت منه،

---
(1). زاد المعاد: 1/ 129.
(2). الرياض النضرة: 3/ 89.
(3). مسند أحمد: 1/ 62 ح 259، سنن ابن ماجة: 1/ 338 ح 1063، السنن الكبرى: 1/ 584 ح 1898، أحكام القرآن: 2/ 252، زاد المعاد: 1/ 128.
(4). النساء: 101.

فسألت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عن ذلک، فقال: صدقة تصدّق اللَّه بها عليكم فاقبلوا صدقته «1».
صحيح مسلم (1/ 191، 192)، سنن أبى داود (1/ 187)، سنن ابن ماجة (1/ 329)، سنن النسائى (3/ 116)، سنن البيهقى (3/ 134، 141)، أحكام القرآن للجصاص (2/ 308)، المحلّى لابن حزم (4/ 267).
3- عن عبد اللَّه بن عمر قال: كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إذا خرج من هذه المدينة لم يزد على ركعتين حتى يرجع إليها. و فى لفظ: صحبت رسول اللَّه فكان لا يزيد فى السفر على الركعتين «2». الحديث.
مسند أحمد (2/ 45)، سنن ابن ماجة (1/ 330)، سنن النسائى (3/ 123)، أحكام القرآن للجصّاص (2/ 310)، زاد المعاد هامش شرح المواهب للزرقانى (2/ 29) و صحّحه.
4- عن ابن عبّاس قال: فرض اللَّه الصلاة على لسان نبيّكم صلى الله عليه و آله و سلم فى الحضر أربعاً و فى السفر ركعتين، و فى الخوف ركعة.
و فى لفظ لمسلم: إنّ اللَّه عزّ و جلّ فرض الصلاة على لسان نبيّكم صلى الله عليه و آله و سلم على المسافر ركعتين و على المقيم أربعاً «3».

---
(1). صحيح مسلم: 2/ 138 ح 4 كتاب صلاة المسافرين، سنن أبى داود: 2/

3 ح 1399، سنن ابن ماجة: 1/ 339 ح 1065، السنن الكبرى: 1/ 583 ح 1891، أحكام القرآن: 2/ 252.
(2). مسند أحمد: 2/ 137 ح 5022، سنن ابن ماجة: 1/ 339 ح 1067، السنن الكبرى: 1/ 588 ح 1916، أحكام القرآن: 2/ 254، زاد المعاد: 1/ 129.
(3). صحيح مسلم: 2/ 138 ح 5 و 6 كتاب صلاة المسافرين، مسند أحمد: 1/ 585 ح 3322، سنن ابن ماجة: 1/ 339 ح 1068، السنن الكبرى: 1/ 585 ح 1900، أحكام القرآن: 2/ 251 و 254، الجامع لأحكام القرآن: 5/ 226، زاد المعاد: 1/ 128.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:163
صحيح مسلم (1/ 258)، مسند أحمد (1/ 355)، سنن ابن ماجة (1/ 330)، سنن النسائى (3/ 119)، سنن البيهقى (3/ 135)، أحكام القرآن للجصّاص (2/ 307، 310)، المحلّى لابن حزم (4/ 271) فقال: و رويناه أيضاً من طريق حذيفة، و جابر، و زيد بن ثابت، و أبى هريرة، و ابن عمر كلّهم عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بأسانيد فى غاية الصحّة.
تفسير القرطبى (5/ 352)، تفسير ابن جزى (1/ 155)، زاد المعاد لابن القيّم هامش شرح الزرقانى (2/ 221)، مجمع الزوائد (2/ 154) من طريق أبى هريرة.
5- عن عائشة قالت: فرضت الصلاة ركعتين ركعتين فى الحضر و السفر فأُقرّت صلاة السفر، و زيد فى صلاة الحضر.
و فى لفظ ابن حزم من طريق البخارى: فرضت الصلاة ركعتين، ثمّ هاجر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ففرضت أربعاً، و تركت صلاة السفر على الأولى.
و فى لفظ أحمد: كان أوّل ما افترض على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم الصلاة ركعتان ركعتان إلّا المغرب فإنّها كانت ثلاثة، ثمّ أتمّ اللَّه الظهر و العصر و العشاء الآخرة أربعاً فى الحضر، و أقرّ الصلاة على فرضها الأوّل فى السفر.
راجع «1»: صحيح البخارى (1/ 159 و 2/ 105 و 5/ 172)، صحيح مسلم (1/ 257)، موطّأ مالک (1/ 124)، سنن أبى داود (1/ 187)، كتاب الأم للشافعى (1/ 159) أحكام القرآن للجصّاص (2/ 310)، سنن البيهقى (3/ 135)، المحلّى (4/ 265)، زاد المعاد (2/ 21)، تفسير القرطبى (5/ 352، 358).

---

(1). مسند أحمد: 7/ 387 ح 25806، صحيح البخارى: 1/ 137 ح 343، ص 369 ح 1040 و 3/ 1431 ح 3720، صحيح مسلم: 2/ 137 ح 1 كتاب صلاة المسافرين و قصرها، موطّأ مالک: 1/ 146 ح 8، سنن أبى داود: 2/ 3

ح 1198، كتاب الأم: 1/ 180، أحكام القرآن: 2/ 254، زاد المعاد: 1/ 128، الجامع لأحكام القرآن: 5/ 226.

6- عن موسى بن مسلمة قال: قلت لابن عباس: كيف أُصلّى بمكة إذا لم أُصلِّ فى جماعة؟ قال: ركعتين؛ سنّة أبى القاسم صلى الله عليه و آله و سلم «1».

مسند أحمد (1/ 290، 337)، صحيح مسلم (1/ 258)، سنن النسائى (3/ 119).

7- عن أبى حنظلة قال: سألت ابن عمر عن الصلاة فى السفر فقال: ركعتان سنّة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، و فى لفظ البيهقى: قصر الصلاة فى السفر سنّة سنّها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم.

مسند أحمد «2» (2/ 57)، سنن البيهقى (3/ 136).

8- عن عبد اللَّه بن عمر قال: الصلاة فى السفر ركعتان من خالف السنّة فقد كفر.

سنن البيهقى (3/ 140)، المحلّى لابن حزم (4/ 270)، أحكام القرآن للجصّاص «3» (2/ 310)، المعجم الكبير للطبرانى كما فى مجمع الزوائد (2/ 154) و قال: رجاله رجال الصحيح.

9- عن ابن عبّاس قال: من صلّى فى السفر أربعا كمن صلّى فى الحضر ركعتين.

مسند أحمد «4» (1/ 349)، المحلّى (4/ 270).

10- عن ابن عبّاس قال: كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إذا خرج مسافراً صلّى ركعتين حتى يرجع. و فى لفظ: كان النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم إذا خرج لم يزد على ركعتين حتى يرجع «5».

---

(1). مسند أحمد: 1/ 477 ح 2627، ص 554 ح 3109، صحيح مسلم: 2/ 139 ح 7 كتاب صلاة المسافرين، السنن الكبرى: 1/ 585 ح 1901 و 1902.

(2). مسند أحمد: 2/ 160 ح 5191.

(3). أحكام القرآن: 2/ 254، المعجم الأوسط: 8/ 412 ح 7842.

(4). مسند أحمد: 1/ 575 ح 3258.

(5). مسند أحمد: 1/ 469 ح 2570، ص 587، ح 3339، أحكام القرآن: 2/ 254.

مسند أحمد (1/ 285، 356)، أحكام القرآن للجصّاص (2/ 309).

11- عن عمران بن حصين قال: ما سافرت مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم سفراً قطّ إلّا صلّى ركعتين حتى يرجع، و حججت مع النبىّ صلى

الله عليه و آله و سلم فكان يصلّى ركعتين حتى يرجع إلى المدينة، و أقام بمكة ثمانى عشرة لا يصلّى إلّا ركعتين و قال لأهل مكة: صلّوا أربعاً فإنّا قوم سفر «1». الغدير، العلامة الأمينى ج8 165 النصوص الوارده فى صلاه المسافر ..... ص : 161
راجع سنن البيهقى (3/ 135)، أحكام القرآن للجصّاص (3/ 310).
و عن عمران فى لفظ آخر: ما سافر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إلّا صلّى ركعتين إلّا المغرب. أخرجه أبو داود و أحمد كما فى مجمع الزوائد (2/ 155).
12- عن عمر بن الخطّاب عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قال: صلاة المسافر ركعتان حتى يئوب إلى أهله أو يموت. أحكام القرآن للجصّاص «2» (3/ 310).
13- عن إبراهيم: إنّ عمر بن الخطّاب رضى الله عنه صلّى الظهر بمكة ركعتين، فلمّا انصرف قال: يا أهل مكة إنّا قوم سفر، فمن كان منكم من أهل البلد فليكمل. فأكمل أهل البلد.
الآثار للقاضى أبى يوسف (ص 30، 75)، و راجع ما مرّ صفحة (107) من هذا الجزء.
14- عن أنس بن مالک قال: خرجنا مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من المدينة إلى مكة، فكان يصلّى ركعتين ركعتين حتى رجعنا إلى المدينة «3».

____
(1). أحكام القرآن: 2/ 254، سنن أبى داود: 2/ 9 ح 1229، مسند أحمد: 5/ 594 ح 19364.
(2). أحكام القرآن: 2/ 254.
(3). صحيح البخارى: 1/ 367 ح 1031، صحيح مسلم: 2/ 141 ح 15 كتاب صلاة المسافرين، مسند أحمد: 4/ 40 ح 12653.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:166
صحيح البخارى (2/ 153)، صحيح مسلم (1/ 360)، مسند أحمد (3/ 190)، سنن البيهقى (3/ 136، 145).
15- عن عبد اللَّه بن عمر قال: إنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أتانا و نحن فى ضلال فعلّمنا، فكان فيما علّمنا: أنّ اللَّه عزّ و جلّ أمرنا أن نصلّى ركعتين فى السفر «1».
أخرجه النسائى كما مرّ فى تفسير الخازن (1/ 412)، و نيل الأوطار (3/ 250).
16- عن أبى الكنود عبد اللَّه الأزدى قال: سألت ابن عمر عن صلاة السفر فقال: ركعتان نزلتا من السماء، فان شئتم فردّوهما.
أخرجه الطبرانى فى الصغير «2» كما فى مجمع الزوائد للحافظ الهيثمى

(2/ 154) فقال: رجاله موثّقون.
17- عن السائب بن يزيد الكندى قال: فرضت الصلاة ركعتين ركعتين، ثمّ زيد فى صلاة الحضر و أقرّت صلاة السفر.
قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (2/ 155): رواه الطبرانى فى الكبير «3» و رجاله رجال الصحيح.
18- عن ابن مسعود قال: من صلّى فى السفر أربعاً أعاد الصلاة.
أخرجه الطبرانى «4» كما فى مجمع الزوائد (2/ 155).
19- عن حفص بن عمر قال: انطلق بنا أنس بن مالک إلى الشام إلى عبد الملک

---

(1). تفسير الخازن: 1/ 395، نيل الأوطار: 3/ 232.
(2). المعجم الصغير: 2/ 84، و فيه: فردّوها.
(3). المعجم الكبير: 7/ 155 ح 6676.
(4). المعجم الكبير: 9/ 289 ح 9459.

و نحن أربعون رجلًا من الأنصار ليفرض لنا، فلمّا رجع و كنّا بفجّ الناقة صلّى بنا الظهر «1» ركعتين ثمّ دخل فسطاطه؛ و قام القوم يضيفون إلى ركعتيهم ركعتين أخريين فقال: قبّح اللَّه الوجوه، فو اللَّه ما أصابت السنّة و لا قبلت الرخصة، فأشهد لسمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إنّ قوماً «2» يتعمّقون فى الدين يمرقون كما يمرق السهم من الرميّة».
أخرجه أحمد فى المسند «3» (3/ 159)، و ذكره الهيثمى فى المجمع (2/ 155).
20- عن سلمان قال: فرضت الصلاة ركعتين ركعتين فصلّاها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بمكة حتى قدم المدينة و صلّاها بالمدينة ما شاء اللَّه، و زيد فى صلاة الحضر ركعتين و تركت الصلاة فى السفر على حالها.
رواه الطبرانى فى الأوسط كما فى مجمع الزوائد (2/ 156).
21- عن ثمامة بن شراحيل قال: خرجت إلى ابن عمر فقلت: ما صلاة المسافر؟ قال: ركعتين ركعتين إلّا صلاة المغرب ثلاثاً. قلت: أ رأيت إن كنّا بذى المجاز؟ قال: ما ذو المجاز؟ قلت: مكان نجتمع فيه و نبيع فيه و نمكث عشرين ليلة أو خمس عشرة ليلة. فقال: يا أيّها الرجل كنت بآذربيجان لا أدرى قال: أربعة أشهر أو شهرين، فرأيتهم يصلّونها ركعتين ركعتين، و رأيت نبىّ اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بصر عينى يصلّيها ركعتين، ثمّ نزع إلىّ بهذه الآية: (لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) «4».
أخرجه أحمد فى المسند «5» (2/ 154).

---

(1). فى مسند أحمد: صلّى بنا العصر.
(2). فى المسند: أقواماً.
(3). مسند أحمد: 3/ 633 ح 12204.
(4). الأحزاب: 21.
(5). مسند أحمد: 2/ 330 ح 6388.

22- أخرج أحمد فى المسند «1» (2/ 400) من طريق أبى هريرة قال: أيّها الناس إنّ اللَّه عزّ و جلّ فرض لكم على لسان نبيّكم صلى الله عليه و آله و سلم الصلاة فى الحضر أربعاً و فى السفر ركعتين.

23- عن عمر بن عبد العزيز قال: الصلاة فى السفر ركعتان حتمان لا يصحّ غيرهما. ذكره ابن حزم فى المحلّى (4/ 271).

و ذهب عمر و ابنه، و ابن عبّاس، و جابر، و جبير بن مطعم، و الحسن، و القاضى إسماعيل، و حمّاد بن أبى سليمان، و عمر بن عبد العزيز، و قتادة و الكوفيّون إلى أنّ القصر واجب فى السفر. كما فى تفسير القرطبى «2» (5/ 351)، و تفسير الخازن «3» (1/ 413).

أ ترى مع هذه الأحاديث مجالًا للقول بأنّ القصر في السفر رخصة لا عزيمة؟

و لو كان يسوغ الإتمام فى السفر لكان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يُعرب عنه بقول أو بفعل، و لو بإتيانه فى العمر مرّة لبيان جوازه كما كان يفعل فى غير هذا المورد،

أخرج مسلم فى صحيحه «4» من حديث بريدة قال: كان النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم يتوضّأ عند كلّ صلاة، فلمّا كان يوم الفتح صلّى الصلوات بوضوء واحد، فقال له عمر: إنّك صنعت شيئاً لم تكن تصنعه. فقال: «عمداً صنعته يا عمر»

قال الشوكانى فى نيل الأوطار «5» (1/ 258) بعد ذكر الحديث: أى لبيان الجواز.

و أخرج أحمد «6» و أبو يعلى «7» عن عائشة قالت: إنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بال فقام

---

(1). مسند أحمد: 3/ 115 ح 8947.
(2). الجامع لأحكام القرآن: 5/ 226.
(3). تفسير الخازن: 1/ 396.
(4). صحيح مسلم: 1/ 122 [1/ 294 ح 86 كتاب الطهارة]. (المؤلف)
(5). نيل الأوطار: 1/ 248.
(6). مسند أحمد: 7/ 138 ح 24122.
(7). مسند أبى يعلى: 8/ 262 ح 4850.

عمر خلفه بكوز فقال: ما هذا يا عمر؟ فقال: ماء تتوضّأ به يا رسول اللّه. قال: «ما أُمرت كلّما بلت أن أتوضّأ و لو فعلت كانت سنّة». مجمع الزوائد (1/ 241).

و كم للحديثين من نظير فى أبواب الفقه!

و لو كان هناك ترخيص لما خفى على أكابر الصحابة حتى نقدوا عثمان نقداً مرّا و فنّدوا معاذيره و فيهم مولانا أمير المؤمنين صلى الله عليه و آله و سلم الذى هو باب مدينة علم النبىّ، و مستقى أحكام الدين من بعده، يعرف رُخصها من عزائمها قبل كلّ الصحابة، فهل يعزب عنه حكم الصلاة و هو أوّل من صلّى من ذكر مع رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم؟

حتى إنّ الخليفة نفسه لم يفُه بهذا العذر البارد، و لو كان يعرف شيئاً ممّا قالوه لما أرجأ بيانه إلى هؤلاء المدافعين عنه، و لما كان فى منصرم معاذيره بعد أن أعوزته أنّه رأى رآه، و لما كان تابعه على ذلك من تابعه محتجّا بدفع شرّ الخلاف فحسب من دون أىّ تنويه بمسألة الرخصة.

و أنت تعرف بعد هذه الأحاديث قيمة قول المحبّ الطبرى فى رياضه النضرة «1» (2/ 151): إنّها مسألة اجتهاديّة و لذلك اختلف فيها العلماء، فقوله- يعنى عثمان- فيها لا يوجب تكفيراً و لا تفسيقاً. انتهى.

خفى على المغفّل أنّ الاجتهاد فى تجاه النصّ لا مساغ له، و أنّ المسألة لم يكن فيها خلاف إلى يوم أُحدوثة عثمان بل كانت السنّة الثابتة عند جميع الصحابة بقول واحد وجوب القصر للمسافر، و ما كان عمل الخليفة إلّا مجرّد رأى رآه خلاف سنّة أبى القاسم صلى الله عليه و آله و سلم و يعرب عن جليّة الحال صحيح أحمد الآتى فى ترجمة مروان و فيه: إنّ معاوية لمّا قدم مكة صلّى الظهر قصراً فنهض إليه مروان و عمرو بن عثمان فقالا له: ما عاب أحد ابن عمّك ما عبته به، فقال لهما: و ما ذاك؟ فقالا له: أ لم تعلم أنّه أتمّ الصلاة بمكة؟ قال لهما: و يحكما و هل كان غير ما صنعت؟ قد صلّيتهما مع

---

(1). الرياض النضرة: 3/ 89.

رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و مع أبى بكر و عمر. قالا: فإنّ ابن عمّك قد أتمّها و إنّ خلافك إيّاه له عيب، فخرج معاوية إلى العصر فصلّاها أربعاً. و اختلاف العلماء بعدُ لا قيمة له قطّ و يضرب به عرض الجدار بعد ثبوت السنّة، و ليس إلّا لتبرير ساحة الرجل، و أنّى؟ بل عمله يدنّس ذيل كلّ مبرّر، و أمّا عدم إيجاب القول بالإتمام للمسافر الكفر أو الفسق و إيجابه ذلك، فالمرجع فيه الحديث الثامن المذكور (ص 112) من صحيحة عبد اللّه بن عمر قال: الصلاة فى السفر ركعتان من خالف السنّة فقد كفر.

الدين عند السلف سياسة وقتيّة:

تعطينا هذه الروايات الواردة فى صلاة الخليفة درساً ضافياً صافقه الاستقراء لكثير من الموارد، أنّ كثيرين من الصحابة ما كان يحجزهم الدين عن مخالفة التعاليم المقرّرة و كانوا يقدّمون عليها سياسة الوقت، و إلّا فلا وجه لتربيعهم الصلاة و هم يرون أنّ المشروع خلافه لمحض أنّ الخلاف شرّ، و هم أو من ناضل عنهم و حكم بعدالتهم أجمع لا يرون جواز التقيّة، فعبداللّه بن عمر يتّبع الخليفة فى أحدوثته، و كان يتمّ إذا صلّى مع الإمام، و إذا صلّى وحده صلّى ركعتين، و فى لسانه قوله: الصلاة فى السفر ركعتان من خالف السنّة فقد كفر «1»، و بمسمع منه
قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ اللّه لا يقبل عمل امرئٍ حتى يتقنه».
قيل: و ما إتقانه؟ قال: «يخلصه من الرياء و البدعة» «2».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ» «3».
و هذا عبد اللّه بن مسعود يرى السنّة فى السفر ركعتين، و يحدّث بها ثمّ يتمّ معتذراً بأنّ عثمان كان إماماً فما أخالفه و الخلاف شرّ. كما مرّ فى (ص 99).

---

(1). راجع صفحة 112 من هذا الجزء. (المؤلف)
(2). بهجة النفوس للحافظ ابن أبى جمرة الأزدى الأندلسى: 4/ 160 [ح 241]. (المؤلف)
(3). المحلّى: 7/ 197 [المسألة 866]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:171
و هذا عبد الرحمن بن عوف لم يكن يرى للخليفة عذراً فيما أتى به من إتمام الصلاة فى السفر، و يقول له مجيباً عن أعذاره: ما من هذا شى‏ء لک فيه عذر. و يسمع منه قوله: إنّه رأى رأيته. خلافاً للسنّة الثابتة، و مع ذلک كلّه يصلّى أربعاً بعد ما سمع من بن مسعود بأنّ الخلاف شرّ «1». لما ذا كانت مخالفة عثمان شرّا، و لم تكن مخالفته و مخالفتهم على ناموس الشريعة و نبيّها شرّا؟ دعنى و اسأل الصحابة الأوّلين.
و هذا علىّ أمير المؤمنين المقتصّ الوحيد أثر النبىّ الأعظم يؤتى به للصلاة- كما مرّ فى (ص 100)-
فيقول: «إن شئتم صلّيت بكم صلاة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ركعتين».
فيقال له: لا إلّا صلاة أمير المؤمنين عثمان أربعاً. فيأبى و لا يبالون.
نعم، لم تكن الأحكام عند أولئک الخلفاء الذين أدخلوا آراءهم الشاذّة فى دين اللّه و الذين اتّبعوهم إلّا سياسة وقتيّة يدور بها الأمر و النهى، و يتغيّر بتغيّرها

الآراء حيناً بعد حين؛ فترى الأوّل منهم يقول على رءوس الأشهاد: لئن أخذتمونى بسنّة نبيّكم لا أطيقها. و قد جاء النبىّ الأعظم بسنّة سهلة سمحة. و يقول: إنّى أقول برأيى إن يک صواباً فمن اللّه، و إن يک خطأً فمنّى و من الشيطان. راجع الجزء السابع (ص 104، 118، 119).
و يأتى بعده من يفتى بترک الصلاة للجنب الفاقد للماء و لا يبالى، و قد علّمه النبىّ الأعظم التيمّم فضلًا عمّا فى الكتاب و السنّة. راجع (6/ 83).
و كان لم يقرأ بفاتحة الكتاب فى الركعة الأولى، و يكرّرها فى الثانية تارة، و أخرى لم يقرأها فى ركعاتها، و يقتصر على حسن الركوع و السجود، و طوراً يتركها و لم يقرأ شيئاً ثمّ يعيد. راجع (6/ 108).
و كان ينهى عن التطوّع بالصلاة بعد العصر، و يضرب بالدرّة من تنفّل بها،

---

(1). راجع من هذا الجزء: ص 99. (المؤلف)

و الناس تخبره بأنّه سنّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و هو لا يصيخ إلى ذلک، كما مرّ فى الجزء (6/ 184).
و تراه يحكم فى الجدّ بمائة قضيّة كلها ينقض بعضها بعضاً، كما مرّ حديثه فى الجزء (6/ 116).
و ثبت عنه قوله: متعتان كانتا على عهد رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و أنا أنهى عنهما، و أعاقب عليهما. كما فصّلناه فى (6/ 210).
و جاء عنه قوله: أيّها الناس ثلاث كنّ على عهد رسول اللّه و أنا أنهى عنهنّ و أحرّمهنّ و أعاقب عليهنّ: متعة النساء، و متعة الحجّ، و حىّ على خير العمل. راجع الجزء (6/ 213).
إلى قضايا أخرى لدة هذه أسلفناها فى الجزء السادس فى نوادر الأثر فى علم عمر.
و هذا عثمان يخالف السنّة الثابتة فى مثل الصلاة عماد الدين، و يعتذر بقوله: إنّه رأى رأيته.
و يحدث أذاناً بعد الأذان و الإقامة، و يتّخذه الملأ الإسلامى سنّةً فى الحواضر الإسلاميّة.
و ينهى عليّا أمير المؤمنين عن متعة الحج، و هو يسمع منه
قوله: «لم أكن لأدع سنّة رسول اللّه لقول أحد من الناس».
و يأخذ الزكاة من الخيل، و قد عفى اللّه عنها بلسان نبيّه الأقدس.
و يقدّم الخطبة على الصلاة فى العيدين خلاف السنّة المسلّمة.
و يترک القراءة فى الأوليين، و يقضيها فى الأخريين.
و يرى فى عدّة المختلعة ما يخالف السنّة المتسالم عليها؛ و اتّخذ فى الأموال

و الصدقات سيرة دون ما قرّره الكتاب و السنّة، إلى كثير من الآراء الشاذّة عن مقرّرات الإسلام المقدّس، و سيوافيك تفصيلها.
و هذا معاوية، و ما أدراک ما معاوية؟! يتّبع أثر النبىّ الأعظم فى صلاة ظهره فيأتيه مروان و ابن عثمان فيزحزحانه عن هديه، فيخالف السنّة الثابتة- باعتراف منه- فى صلاة عصره، اتّباعاً لسياسة الوقت، و إحياءً لبدعة ابن عمّه، و إماتة لشرعة المصطفى، تزلّفاً إلى مثل مروان و ابن عثمان.
و تراه يحكم بجواز الجمع بين الأختين المملوكتين، و يعترض عليه الناس فلا يبالى «1».
و يحلّل الربا؛ و فى كتاب اللّه العزيز: (وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبا) «2» فأخبره أبو الدرداء أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم نهى عن بيع باعه، فقال معاوية: ما أرى بهذا بأساً، فقال أبو الدرداء: من يعذرنى من معاوية، أخبره عن رسول اللّه، و يخبرنى عن رأيه. لا أساكنک بأرض؛ فخرج من ولاية معاوية. اختلاف الحديث للشافعى «3» هامش كتابه الأم (7/ 23).
و أخذ ألف دينار دية الذمّى، و جعل خمسمائة فى بيت المال، و خمسمائة لأهل القتيل. بدعة مسلّمة خلاف سنّة اللّه «4».
و أمر بالأذان فى العيدين، و لا أذان فيهما، و لا أذان إلّا فى المكتوبة. ذكره الشافعى فى كتاب الأُم «5» (1/ 208).

---

(1). الدرّ المنثور: 2/ 137 [2/ 477]. (المؤلف)
(2). البقرة: 275.
(3). اختلاف الحديث: ص 480.
(4). كتاب الديات لأبى عاصم الضحاک: ص 50. (المؤلف)
(5). كتاب الأُم: 1/ 235.

و أخذ من الأعطية زكاة، و هو أوّل من أحدثها، كما فى كتاب الأُم «1» (2/ 14).
و هو أوّل من نقص التكبير، كما أخرجه ابن أبى شيبة.
و أتى إليه بلصوص، فقطع بعضهم، و عفى عن أحدهم لسماعه منه و من أُمّه كلاماً يروقه، كما ذكره الماوردى فى الأحكام السلطانية «2» (ص 219)، و ابن كثير فى تاريخه «3» (8/ 136).
و قدّم الخطبة على الصلاة فى العيدين كما يأتى تفصيله و المسنون خلافه.
و سنّ لعن أمير المؤمنين على عليه السلام، و أمر به الخطباء و أئمّة الجمعة و الجماعة فى جميع الحواضر الإسلاميّة.
فكن على بصيرةٍ من أمرک (وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ) «4»، (وَ احْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوکَ) «5»، (سَواءً مَحْياهُمْ وَ مَماتُهُمْ ساءَ ما يَحْكُمُونَ) «6».

3- إبطال الخليفة الحدود

أخرج البلاذرى فى الأنساب (5/ 33) من طريق محمد بن سعد، بالإسناد عن أبى اسحاق الهمدانى: أنّ الوليد بن عقبة شرب فسكر فصلّى بالناس الغداة ركعتين «7»

---

(1). كتاب الأُم: 2/ 17.
(2). الأحكام السلطانيّة: 1/ 228.
(3). البداية و النهاية: 8/ 145 حوادث سنة 60 ه.
(4). الجاثية: 18.
(5). المائدة: 49.
(6). الجاثية: 21.
(7). هكذا فى الأنساب و صحيح مسلم [3/ 539 ح 38 كتاب الحدود] و أما بقيّة المصادر فكلّها مطبقة على أربع ركعات و ستوافيک إن شاء اللّٰه تعالى. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:175

ثم التفت فقال: أزيدكم؟ فقالوا: لا قد قضينا صلاتنا، ثمّ دخل عليه بعد ذلک أبو زينب و جندب بن زهير الأزدى و هو سكران فانتزعا خاتمه من يده و هو لا يشعر سكراً.

قال أبو إسحاق: و أخبرنى مسروق أنّه حين صلّى لم يَرِمْ حتى قاء، فخرج فى أمره إلى عثمان أربعة نفر: أبو زينب، و جندب بن زهير، و أبو حبيبة الغفارى، و الصعب بن جثامة، فأخبروا عثمان خبره، فقال عبد الرحمن بن عوف: ماله؟ أجنّ؟ قالوا: لا، و لكنّه سكر. قال: فأوعدهم عثمان و تهدّدهم، و قال لجندب: أنت رأيت أخى «1» يشرب الخمر؟ قال. معاذ اللّٰه، و لكنّى أشهد أنّى رأيته سكران يقلسها من جوفه، و أنّى أخذت خاتمه من يده و هو سكران لا يعقل.

قال أبو إسحاق: فأتى الشهود عائشة فأخبروها بما جرى بينهم و بين عثمان، و أنّ عثمان زبرهم، فنادت عائشة: أنّ عثمان أبطل الحدود و توعّد الشهود.

و قال الواقدى: و قد يقال: إنّ عثمان ضرب بعض الشهود أسواطاً، فأتوا عليّا فشكوا ذلک إليه. فأتى عثمان فقال: «عطّلت الحدود و ضربت قوماً شهدوا على أخيک فقلّبت الحكم، و قد قال عمر: لا تحمل بنى أُميّة و آل أبى معيط خاصّة على رقاب الناس» قال: فما ترى؟ قال: «أرى أن تعزله و لا تولّيه شيئاً من أُمور المسلمين، و أن تسأل عن الشهود فإن لم يكونوا أهل ظنّة و لا عداوة أقمت على صاحبک الحدّ».

قال: و يقال: إنّ عائشة أغلظت لعثمان و أغلظ لها، و قال: و ما أنت و هذا؟ إنّما أُمِرتِ أن تقرّى فى بيتک. فقال قوم مثل قوله: و قال آخرون: و من أولى بذلک منها، فاضطربوا بالنعال، و کان ذلک أوّل قتال بین المسلمین بعد النبی صلی الله علیه و آله و سلم.
و أخرج من عدّة طرق: أنّ طلحة و الزبیر أتیا عثمان فقالا له: قد نهیناک عن

---
(1). کان الولید أخاه لأمّه، أمّهما أروی بنت کریز بن ربیعة بن حبیب بن عبد شمس. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:176
تولیة الولید شیئاً من أمور المسلمین فأبیت و قد شُهد علیه بشرب الخمر و السکر فاعزله، و قال له علیّ: «اعزله و حُدّه إذا شهد الشهود علیه فی وجهه». فولّی عثمان سعید بن العاص الکوفة و أمره بإشخاص الولید، فلمّا قدم سعید الکوفة غسل المنبر و دار الإمامة و أشخص الولید، فلمّا شهد علیه فی وجهه و أراد عثمان أن یحدّه ألبسه جبّة حبر و أدخله بیتاً، فجعل إذا بعث إلیه رجلًا من قریش لیضربه قال له الولید: أنشدک اللَّه أن تقطع رحمی و تغضب أمیر المؤمنین علیک. فیکفّ. فلمّا رأی ذلک علیّ ابن أبی طالب أخذ السوط و دخل علیه و معه ابنه الحسن، فقال له الولید مثل تلک المقالة، فقال له الحسن: صدق یا أبتِ، فقال علیّ: ما أنا إذاً بمؤمن. و جلده بسوط له شعبتان؛ و فی لفظ: فقال علیّ للحسن ابنه: قم یا بنیّ فاجلده، فقال عثمان: یکفیک ذلک بعض من تری، فأخذ علیّ السوط و مشی إلیه فجعل یضربه و الولید یسبّه؛ و فی لفظ الأغانی: فقال له الولید: نشدتک باللَّه و بالقرابة، فقال له علیّ: «اسکت أبا وهب فإنّما هلکت بنو إسرائیل بتعطیلهم الحدود» فضربه و قال: «لتدعوننی قریش بعد هذا جلّادها».
قالوا: و سئل عثمان أن یحلق، و قیل له: إنّ عمر حلق مثله، فقال: قد کان فعل ذلک ثمّ ترکه.
و قال أبو مخنف و غیره: خرج الولید بن عقبة لصلاة الصبح و هو یمیل فصلّی رکعتین ثمّ التفت إلی الناس فقال: أزیدکم؟ فقال له عتاب بن علاق أحد بنی عوافة بن سعد و کان شریفاً: لا زادک اللَّه مزید الخیر، ثمّ تناول حفنة من حصی فضرب بها وجه الولید و حصبه الناس و قالوا: و اللَّه ما العجب إلّا ممّن ولّاک، و کان عمر بن الخطّاب فرض لعتّاب هذا مع الأشراف فی ألفین و خمسمائة. و ذکر بعضهم: أنّ القیء غلب علی الولید فی مکانه، و قال یزید بن قیس الأرحبی و معقل بن قیس الریاحی: لقد أراد عثمان کرامة أخیه بهوان أمّة محمد صلی الله علیه و آله و سلم. و فی الولید یقول الحطیئة جرول بن أوس بن مالک العبسی:
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:177 شهد الحطیئةُ یوم یلقی ربَّهأنّ الولیدَ

أحقُّ بالعذرِ
نادى و قد نفدت «1» صلاتُهمُأ أزيدُكم؟ ثملًا و ما يدرى
ليزيدهم خيراً و لو قبلوامنهُ لزادهمُ على عشرِ
فأبوا أبا وهبٍ و لو فعلوالقرنتَ بين الشفع و الوترِ
حبسوا عنانَكَ إذ جَريتَ و لوخلَّوا عنانَكَ لم تزل تجرى «2»
و ذكر أبو الفرج فى الأغانى «3» (4/ 178)، و أبو عمر فى الاستيعاب «4» بعد هذه الأبيات للحطيئة أيضاً قوله:
تكلّمَ فى الصلاة و زاد فيهاعلانيةً و جاهر بالنفاقِ
و مجَّ الخمرَ فى سنن المصلّىو نادى و الجميع إلى افتراقِ
أزيدكمُ على أن تحمدونىفما لكمُ و ما لى من خلاقِ
ثمّ قال أبو عمر: و خبر صلاته بهم و هو سكران و قوله: أزيدكم؟ بعد أن صلّى الصبح أربعاً مشهور من رواية الثقات من نقل أهل الحديث و أهل الأخبار.
و هكذا جاء «5» فى مسند أحمد (1/ 144)، سنن البيهقى (8/ 318)، تاريخ اليعقوبى (2/ 142) و قال: تهوّع فى المحراب. كامل ابن الأثير (3/ 42)، أُسد الغابة (5/ 91، 92) و قال: قوله لهم: أزيدكم؟ بعد أن صلّى الصبح أربعاً مشهور من رواية الثقات من

---

(1). فى الأغانى: 4/ 178، 179 [5/ 138، 140]: تمّت. بدل نفدت. (المؤلف)
(2). و فى الأغانى: 4/ 179 [5/ 140]، حول هذه الأبيات رواية لا تخلو عن فائدة. (المؤلف)
(3). الأغانى: 5/ 139.
(4). الاستيعاب: القسم الرابع/ 1555 رقم 2721.
(5). مسند أحمد: 1/ 233 ح 1234، تاريخ اليعقوبى: 2/ 165، الكامل فى التاريخ: 2/ 246 حوادث سنة 30 ه، أُسد الغابة: 5/ 452 رقم 5468.

أهل الحديث. ثمّ ذكر حديث الطبرى «1» فى تعصّب القوم على الوليد و قول عثمان له: يا أخى اصبر فإنّ اللَّه يؤجرک و يبوء القوم بإثمک. فقال: قال أبو عمر «2»: و الصحيح عند أهل الحديث أنّه شرب الخمر و تقيّأها، و صلّى الصبح أربعاً.
تاريخ أبى الفدا (1/ 176)، الإصابة (3/ 638) و قال: قصّة صلاته بالناس الصبح أربعاً و هو سكران مشهورة مخرجة، تاريخ الخلفاء للسيوطى «3» (ص 104)، السيرة الحلبيّة «4» (2/ 314) و قال: صلّى بأهل الكوفة أربع ركعات و صار يقول فى ركوعه و سجوده: اشرب و اسقنى. ثمّ قاء فى المحراب ثمّ سلّم و قال: هل أزيدكم؟ فقال له ابن مسعود رضى الله عنه:

لا زادک اللّه خيراَ و لا من بعثک إلينا، و أخذ فردة خفّه و ضرب به وجه الوليد و حصبه الناس، فدخل القصر و الحصباء تأخذه و هو مترنّح. إلخ.

و حکى أبو الفرج فى الأغانى «5» (4/ 178) عن أبى عبيد و الکلبى و الأصمعى: أنّ الوليد بن عقبة کان زانياً شرّيب خمر فشرب الخمر، بالکوفة و قام ليصلّى بهم الصبح فى المسجد الجامع، فصلّى بهم أربع رکعات ثمّ التفت إليهم و قال لهم: أزيدکم؟ و تقيّأ فى المحراب و قرأ بهم فى الصلاة و هو رافع صوته:

علقَ القلبُ الربابابعد ما شابت و شابا

و ذکره فى (ص 179) نقلًا عن عمر بن شبة، و روى من طريق المدائنى فى

---

(1). أخرجه فى تاريخه: 5/ 60، 61 [4/ 273]، من طريق مجمع على بطلانه عن کذّاب عن مجهول عن وضّاع متّهم بالزندقة و هم: السرى عن شعيب عن سيف بن عمر، و سيوافيک تفصيل القول فى هذا الطريق الوعر و أنّه شوّه تاريخ الطبرى. (المؤلف)

(2). الاستيعاب: القسم الرابع/ 1556 رقم 2721.

(3). تاريخ الخلفاء: ص 144.

(4). السيرة الحلبيّة: 2/ 284.

(5). الأغانى: 5/ 139، 141، 143.

صفحة (180) عن الزهرى أنّه قال: خرج رهط من أهل الکوفة إلى عثمان فى أمر الوليد فقال: أ کلّما غضب رجل منکم على أميره رماه بالباطل؟ لئن أصبحت لکم لأُنکلنّ بکم، فاستجاروا بعائشة و أصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتاً و کلاماً فيه بعض الغلظة، فقال: أما يجد مُرّاق أهل العراق و فسّاقهم ملجأ إلّا بيت عائشة. فسمعت فرفعت نعل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و قالت: ترکت سنّة رسول اللَّه صاحب هذا النعل. فتسامع الناس فجاءوا حتى ملأوا المسجد فمن قائل: أحسنت، و من قائل: ما للنساء و لهذا؟ حتى تحاصبوا و تضاربوا بالنعال، و دخل رهط من أصحاب رسول اللَّه على عثمان فقالوا له: اتّق اللَّه لا تعطّل الحدّ و اعزل أخاک عنهم، فعزله عنهم.

و أخرج من طريق مطر الورّاق قال: قدم رجل المدينة فقال لعثمان رضى الله عنه: إنّى صلّيت الغداة خلف الوليد بن عقبة فالتفت إلينا فقال: أزيدکم؟ إنّى أجد اليوم نشاطاً، و أنا أشمّ منه رائحة الخمر. فضرب عثمان الرجل، فقال الناس: عطّلت الحدود، و ضربت الشهود.

و روى ابن عبد ربّه قصّة الصلاة فى العقد الفريد «1» (2/ 273) و فيه: صلّى بهم الصبح ثلاث رکعات و هو سکران. إلخ.

و جاء فی صحیح البخاری «2» فی مناقب عثمان فی حدیث: قد أکثر الناس فیه. قال ابن حجر فی فتح الباری «3» (7/ 44) فی شرح الجملة المذکورة: و وقع فی روایة معمر: و کان أکثر الناس فیما فعل به، أی من ترکه إقامة الحدّ علیه- علی الولید- و إنکارهم علیه عزل سعد بن أبی وقّاص.

---

(1). العقد الفرید: 4/ 119.
(2). صحیح البخاری: 3/ 1351 ح 3493.
(3). فتح الباری: 7/ 56.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:180

قال الأمینی: الولید هو هذا الذی تسمع حدیثه و سنوقفک فی هذا الجزء و الأجزاء الآتیة إن شاء اللّه علی حقیقته حتی کأنّک مطلّ علیه من أمَم، تراه یشرب الخمر، و یقیء فی محرابه، و یزید فی الصلاة من سَورة السکر، و یُنتزع خاتمه من یده فلا یشعر به من شدّة الثمل، و قد عرّفه اللّه تعالی قبل یومه هذا بقوله عزّ من قائل (أَ فَمَنْ کانَ مُؤْمِناً کَمَنْ کانَ فاسِقاً لا یَسْتَوُونَ) سورة السجدة: (18) «1». و بقوله (إِنْ جاءَکُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَیَّنُوا) «2». و قال ابن عبد البرّ فی الاستیعاب «3» (2/ 620): لا خلاف بین أهل العلم بتأویل القرآن فیما علمت أنّ قوله عزّ و جلّ (إِنْ جاءَکُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ) نزلت فی الولید. و حکاها عنه ابن الأثیر فی أُسد الغابة «4» (5/ 90).

فهل من الممکن أن یحوز مثله حنکة الولایة عن إمام المسلمین؟ فیحتنک النفوس و یستحوذ علی الأموال، و یستولی علی النوامیس و الأعراض، و تؤخذ منه الأحکام و تُلقی إلیه أزمّة البسط و القبض فی حاضرة المسلمین، و یؤمّهم علی الجمعة و الجماعة؟ هل هذا شیء یکون فی الشریعة؟ أعزب عنّی و اسأل الخلیفة الذی ولّاه و زبر الشهود علیه و توعّدهم أو ضربهم بسوطه.

وهب أنّ الولایة سبقت منه لکنّ الحدّ الذی ثبت موجبه و لیمَ علی تعطیله ما وجه إرجائه إلی حین إدخال الرجل فی البیت مجلّلًا بجبّة حبر وقایة له عن أ لم السیاط؟

ثمّ من دخل علیه لیحدّه دافعه المحدود بغضب الخلیفة و قطع رحمه، فهل کان

---

(1). راجع الجزء الثانی صفحة 42 الطبعة الأولی و 46 الطبعة الثانیة. (المؤلف)
(2). الحجرات: 6.
(3). الاستیعاب: القسم الرابع/ 1553 رقم 2721.
(4). أُسد الغابة: 5/ 451 رقم 5468.

الخليفة يعلم بنسبة الغضب إليه على إقامه حدّ اللَّه و إيثار رحمه على حكم الشريعة؟ فيغضّ الطرف عنه رضاً منه بما يقول، أولا يبلغه؟ و هو خلاف سياق الحديث الذى ينمّ عن اطّلاعه على كلّ ما هنالک، و كان يتعلّل عن إقامة الحدّ بكلّ تلكم الأحوال، حتى أنّه منع السبط المجتبى الحسن عليه السلام لما علم أنّه لا يجنح إلى الباطل بالرقّة عليه و أحبّ أن يجلده زبانيته الذين يتحرّون مرضاته، لكن غلب أمر اللَّه و نفذ حكمه بمولانا أمير المؤمنين الذى باشر الحدّ بنفسه و الظالم يسبّه و هو سلام اللَّه عليه لا تأخذه فى اللَّه لومة لائم، أو أمر- سلام اللَّه عليه- عبد اللَّه بن جعفر فجلده و هو عليه السلام يعدّ كما فى الصحيح لمسلم «1» و الأغانى «2» و غيرهما.
و هل الحدّ يعطّل بعد ثبوت ما يوجبه، حتى يقع عليه الحجاج، و يحتدم الحوار فيعود الجدال جلاداً، و تتحوّل المكالمة ملاكمة، و تعلو النعال و الأحذية، و يُشكّل أوّل قتال بين المسلمين بعد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و عقيرة أمّ المؤمنين مرتفعة: إنّ عثمان عطّل الحدود و توعّد الشهود. و يوبّخه على ذلک سيّد العترة- صلوات اللَّه عليه-
بقوله: «عطّلت الحدود و ضربت قوماً شهدوا على أخيک»
و هل بعد هذه كلّها يستأهل مثل هذا الفاسق المهتوک بلسان الكتاب العزيز أن يبعث على الأموال؟ كما فعله عثمان و بعث الرجل بعد إقامة الحدّ عليه على صدقات كلب و بلقين «3»، و هل آصرة الإخاء تستبيح ذلک كلّه؟
ليست ذمّتى رهينة بالجواب عن هذه الأسئلة و إنّما علىّ سرد القصّة مشفوعة بالتعليل و التحليل، و أمّا الجواب فعلى عهدة أنصار الخليفة، أو أنّ المحكّم فيه هو القارئ الكريم.

---

(1). راجع الجزء الثانى من صحيح مسلم: صفحة 52 [3/ 539 ح 38 كتاب الحدود]. (المؤلف)
(2). الأغانى: 5/ 142.
(3). تاريخ اليعقوبى: 2/ 142 [2/ 165]. (المؤلف)

4- النداء الثالث بأمر الخليفة

أخرج البخارى و غيره بالإسناد عن السائب بن يزيد: إنّ النداء يوم الجمعة كان أوّله فى زمان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و فى زمان أبى بكر و فى زمان عمر إذا خرج الإمام، و إذا قامت الصلاة، حتى كان زمان عثمان فكثر الناس فزاد النداء الثالث على الزوراء فثبتت حتى الساعة «1».

و فى لفظ البخارى و أبى داود: إنّ الأذان كان أوّله حين يجلس الإمام على المنبر يوم الجمعة فى عهد النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و أبى بكر و عمر، فلمّا كان خلافة عثمان و كثر الناس، أمر عثمان يوم الجمعة بالأذان الثالث، فأذّن به على الزوراء «2» فثبت الأمر على ذلك.

و فى لفظ النسائى: أمر عثمان يوم الجمعة بالأذان الثالث فأذّن به على الزوراء.

و فى لفظ له أيضاً: كان بلال يؤذّن إذا جلس رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم على المنبر يوم الجمعة فإذا نزل أقام، ثمّ كان كذلك فى زمن أبى بكر و عمر.

و فى لفظ الترمذى: كان الأذان على عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و أبى بكر و عمر إذا

---

(1). صحيح البخارى: 2/ 95، 96 [1/ 309 ح 870، 874]، صحيح الترمذى: 1/ 68 [2/ 392 ح 516]، سنن أبى داود: 1/ 171 [1/ 285 ح 1087]، سنن ابن ماجة: 1/ 348 [1/ 359 ح 1135]، سنن النسائى: 3/ 100 [1/ 527 ح 1700]، كتاب الأُم للشافعى: 1/ 173 [1/ 195]، سنن البيهقى: 1/ 429، 3/ 192، 205، تاريخ الطبرى: 5/ 68 [4/ 287 حوادث سنة 30 ه‍]، كامل ابن الأثير: 3/ 48 [2/ 253 حوادث سنة 30 ه‍]، فيض الإله المالك للبقاعى: 1/ 193 [1/ 201]. (المؤلف)

(2). الزوراء: اسم موضع فى سوق المدينة قرب المسجد، و هو مرتفع كالمنارة. معجم البلدان: 3/ 156.

خرج الإمام أُقيمت الصلاة؛ فلمّا كان عثمان زاد النداء الثالث على الزوراء.

و فى لفظ البلاذرى فى الأنساب (5/ 39) عن السائب بن يزيد: كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إذا خرج للصلاة أذّن المؤذّن ثمّ يقيم،

و كذلك كان الأمر على عهد أبى بكر و عمر، و فى صدر من أيّام عثمان، ثمّ إنّ عثمان نادى النداء الثالث فى السنة السابعة «1» فعاب الناس ذلك و

قالوا: بدعة.
و قال ابن حجر فى فتح البارى «2» (2/ 315): و الذى يظهر أنّ الناس أخذوا بفعل عثمان فى جميع البلاد إذ ذاک لكونه خليفة مطاع الأمر، لكن ذكر الفاكهانى: أنّ أوّل من أحدث الأذان الأوّل بمكة الحجّاج و بالبصرة زياد، و بلغنى أنّ أهل المغرب الأدنى الآن لا تأذين عندهم سوى مرّة؛ و روى ابن أبى شيبة «3» من طريق ابن عمر قال: الأذان الأوّل يوم الجمعة بدعة. فيحتمل أن يكون قال ذلک على سبيل الإنكار، و يحتمل أن يريد أنّه لم يكن فى زمن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، و كلّ ما لم يكن فى زمنه يسمّى بدعة.
و حكى ما فى الفتح، الشوكانى فى نيل الأوطار «4» (3/ 332)، و ذكر العينى فى عمدة القارى «5») حديث ابن عمر من أنّ الأذان الأوّل يوم الجمعة بدعة؛ و روى عن الزهرى قوله: إنّ أوّل من أحدث الأذان الأوّل عثمان يؤذّن لأهل الأسواق. و قال: و فى لفظ: فأحدث عثمان التأذينة الثالثة على الزوراء ليجتمع الناس- إلى أن قال-: و قيل: إنّ أوّل من أحدث الأذان الأوّل بمكة الحجّاج و بالبصرة زياد.

---

(1). يعنى السنة السابعة من خلافة عثمان توافق الثلاثين من الهجرة كما فى تاريخ الطبرى [4/ 287 حوادث سنة 30 ه] و غيره. (المؤلف)
(2). فتح البارى: 2/ 394.
(3). مصنّف ابن أبى شيبة: 2/ 48 ح 3.
(4). نيل الأوطار: 3/ 298.
(5). عمدة القارى: 6/ 211.

قال الأمينى: إنّ أوّل ما يُستفهم من رواة هذه الأحاديث أنّ المراد من كثرة الناس الموجبة لتكرّر الأذان هل هو كثرتهم فى مركز الخلافة المدينة المنوّرة أو كثرتهم فى العالم؟ أمّا الثانى فلم يكن يُجديهم فيه ألف أذان، فإنّ صوت مؤذّن المدينة لا يبلغ المدن و الأمصار؛ و لا أنّ أولئک مكلّفون بالإصغاء إلى أذان المدينة و لا الصلاة معه.
و أمّا كثرة الناس فى المدينة نفسها لو تمّ كونها مصحّحاً للزيادة فى النداء، فإنّما يصحّح تكثير المؤذّنين فى أنحاء البلد فى وقت واحد لا الأذان بعد الإقامة الفاصل بينها و بين الصلاة، و قد ثبت فى السنّة خلافه فى الترتيب، و أُحدوثة الخليفة إنّما هى الزيادة فى النداء بعد الإقامة لا إكثار المؤذّنين، كما نبّه إليه التركمانى فى شرح السنن الكبرى للبيهقى (1/ 429)، و لذلک عابه عليه الصحابة، و حسبوه بدعة، و لا يخصّ تعدّد المؤذّنين بأيّام عثمان فحسب، و قد كان فى أيّام رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم يؤذّن بلال و ابن أُمّ مكتوم، و اتّخذ عثمان أربعة للحاجة إليها حِين كثر اِلناس كما

فى شرح الأبّى على صحيح مسلم «1» (2/ 136)، و لا أجد خلافاً فى جواز تعدّد المؤذّنين، بل رتّبوا عليه أحكاماً مثل قولهم هل الحكاية المستحبّة أو الواجبة كما قيل تتعدّد بتعدد المؤذّنين أم لا؟ و قولهم: إذا أذّن المؤذّن الأوّل، هل للإمام أن يبطئ بالصلاة ليفرغ من بعده؟ أو له أن يخرج و يقطع من بعده أذانه؟ و قولهم: إذا تعدّد المؤذّنون لهم أن يؤذّن واحد بعد واحد، أو يؤذّن كلّهم فى أوّل الوقت؟ و قال الشافعى فى كتاب الأم «2» (1/ 72): إن كان مسجداً كبيراً له مؤذّنون عدد فلا بأس أن يؤذّن فى كلّ منارة له مؤذّن فيسمع من يليه فى وقت واحد.

و ظاهر ما مرّ فى الصحيح من أنّه زاد النداء الثالث هو إحداث الأذان بعد

---

(1). شرح صحيح مسلم للأبّى: 2/ 239.

(2). كتاب الأم: 1/ 84.

الأذان و الإقامة لا الأذان قبلهما كما يأتى عن الطبرانى «1»، و يومى إليه قول بعض شرّاح الحديث من أنّ النداء الثالث ثالث باعتبار الشرعيّة لكونه مزيداً على الأذان بين يدى الإمام و على الإقامة للصلاة «2»، نعم: قال ابن حجر فى فتح البارى «3» (2/ 315): تواردت الشرّاح على أنّ معنى قوله: الأذان الثالث، أنّ الأوّلين الأذان و الإقامة، فتسمية ما أمر به عثمان ثالثاً يستدعى سبق اثنين قبله. و قال العينى فى عمدته «4» (2/ 290): إنّما أطلق الأذان على الإقامة لأنّها إعلام كالأذان، و منه

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «بين كلّ أذانين صلاة لمن شاء» «5»

، و يعنى به بين الأذان و الإقامة.

و على تقدير إيجاب كثرة الناس الزيادة فى النداء يلزم كما قلنا أن يكون الأذان الزائد فى أطراف البلد و أقاصيه عن المسجد ليبلغ من لا يبلغه أذان المسجد الذى كان يؤذّن به على باب المسجد على العهد النبوىّ و دور الشيخين، كما ورد فى سنن أبى داود «6» (1/ 171)، لا فى الزوراء التى هى دار بقرب المسجد كما فى القاموس «7»، و تاج العروس «8»، سواء كانت هى دار عثمان بن عفّان التى ذكرها الحموى فى المعجم «9» (4/ 412)، و قال الطبرانى «10»: فأمر عثمان بالنداء الأوّل على دار له يقال لها الزوراء

---

(1). المعجم الكبير: 7/ 145 ح 6642.

(2). شرح الترمذى فى هامشه: 2/ 68. (المؤلف)

(3). فتح البارى: 2/ 395.

(4). عمدة القارى: 5/ 211.

(5). أخرجه البخارى فى صحيحه: 2/ 8 [1/ 225 ح 601]. (المؤلف)

(6). سنن أبى داود: 1/ 285 ح 1087.
(7). القاموس المحيط: ص 516.
(8). تاج العروس: 3/ 246.
(9). معجم البلدان: 3/ 156.
(10). المعجم الكبير: 7/ 145 ح 6642.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:186
فكان يؤذّن له عليها «1»، أو موضع عند سوق المدينة بقرب المسجد كما ذكره الحموى أيضاً، أو حجر كبير عند باب المسجد على ما جزم به ابن بطّال كما فى فتح البارى (2/ 315)، و عمدة القارى (3/ 291). فالنداء فى الزوراء على كلّ حال كالنداء فى باب المسجد فى مدى الصوت و مبلغ الخبر، فأىّ جدوى فى هذه الزيادة المخالفة للسنّة؟
ثمّ إنّ كثرة الناس على فرضها فى المدينة هل حصلت فجائيّة فى السابعة من خلافة عثمان؟ أو أنّ الجمعيّة كانت إلى التكثّر منذ عادت عاصمة الخلافة الإسلاميّة؟ فما ذلک الحدّ الذى أوجب مخالفة السنّة أو ابتداع نداء ثالث؟ و هل هذه السنّة المبتدعة يجرى ملاكها فى العواصم و الأوساط الكبيرة التى تحتوى أضعاف ما كان بالمدينة من الناس فيكرّر فيها الأذان عشرات أو مئات؟ سل الخليفة و أنصاره المبرّرين لعمله.
على أنّ كثرة الناس فى المدينة إن كانت هى الموجبة للنداء الثالث فلما ذا أخذ فعل الخليفة أهل البلاد جمعاء و عمل به؟ و لم يكن فيها التكثّر، و كان على الخليفة أن ينهاهم عنه و ينوّه بأنّ الزيادة على الأذان المشروع تخصّ بالمدينة فحسب، أو يؤخذ بحكمها فى كلّ بلدة كثر الناس بها.
نعم، فتح الخليفة باب الجرأة على اللّه فجاء بعده معاوية و مروان و زياد و الحجّاج و لعبوا بدين اللّه على حسب ميولهم و شهواتهم و البادى أظلم.

5- توسيع الخليفة المسجد الحرام

قال الطبرى فى تاريخه «2» (5/ 47) فى حوادث سنة (26) الهجريّة: و فيها زاد

---

(1). فتح البارى لابن حجر: 2/ 315 [2/ 394]، عمدة القارى: 3/ 291 [6/ 212]. (المؤلف)
(2). تاريخ الأمم و الملوک: 4/ 251.

عثمان فى المسجد الحرام و وسّعه، و ابتاع من قوم و أبى آخرون، فهدم عليهم و وضع الأثمان فى بيت المال، فصاحوا بعثمان فأمر بهم الحبس و قال: أ تدرون ما جرّأكم علىّ؟ ما جرّأكم علىّ إلّا حلمى، قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به. ثمّ كلّمه فيهم عبد اللّه بن خالد بن أسيد فأُخرجوا. و ذكره هكذا اليعقوبى فى تاريخه «1» (2/ 142)، و ابن الأثير فى الكامل «2» (3/ 39).
و أخرج البلاذرى فى الأنساب (5/ 38) من طريق مالک عن الزهرى قال: وسّع عثمان مسجد النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فأنفق عليه من ماله عشرة آلاف درهم، فقال الناس: يوسّع مسجد رسول اللّه و يغيّر سنّته.
قال الأمينى: كأنّ الخليفة لم يكن يرى لليد ناموساً مطّرداً فى الإسلام، و لا للملک و المالكيّة قيمة و لا كرامة فى الشريعة المقدّسة، و كأنّه لم يقرع سمعه
قول نبىّ العظمة صلى الله عليه و آله و سلم: «لا يحلّ مال امرئ مسلم إلّا عن طيب نفس منه» «3».
و إنّ من العجب العجاب أنّ الخليفة نفسه أدرک عهد عمر و زيادته فى المسجد، و شاهد محاكمة العبّاس بن عبد المطّلب معه و إباءه عن إعطاء داره، و رواية أبىّ بن كعب و أبى ذر الغفارى و غيرهما حديث بناء بيت المقدس عن داود عليه السلام، و قد خصمه العبّاس بذلک، و ثبتت عند عمر السنّة الشريفة فخضع لها، كما مرّ تفصيله فى الجزء السادس (ص 262- 266). غير أنّ الرجل لم يكترث لذلک كلّه و يخالف تلک السنّة الثابتة، ثمّ يحتجّ بفعل عمر و هيبة الناس لكنّه حلم فلم يهابوه، فهدم دور الناس من دون رضاهم و سجن من حاوره أو فاوضه فى ذلک، و وضع الأثمان فى بيت المال

---

(1). تاريخ اليعقوبى: 2/ 164.

(2). الكامل فى التاريخ: 2/ 234 حوادث سنة 26 ه.
(3). ذكره بهذا اللفظ الحافظ ابن أبى جمرة الأزدى فى بهجة النفوس: 2/ 134 [ح 72] و 4/ 111 [ح 223]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:188
حتى قال الناس: يوسّع مسجد رسول اللّه و يغيّر سنّته.

6- رأى الخليفة فى متعة الحجّ

أخرج البخارى فى الصحيح بالإسناد عن مروان بن الحكم قال: سمعت «1» عثمان و عليّا رضى الله عنهما بين مكة و المدينة، و عثمان ينهى عن المتعة و أن يجمع بينهما، فلمّا رأى ذلک علىّ أهلّ بهما جميعاً، قال: «لبّيک بعمرة و حجّة معاً» قال: فقال عثمان: ترانى أنهى الناس عن شىء و تفعله أنت؟ قال: «لم أكن لأدع سنّة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لقول أحد من الناس».

و فى لفظ أحمد: كنّا نسير مع عثمان رضى الله عنه، فإذا رجل يلبّى بهما جميعاً، فقال عثمان رضى الله عنه: من هذا؟ فقالوا: علىّ. فقال. أ لم تعلم أنّى قد نهيت عن هذا؟ قال: «بلى. و لكن لم أكن لأدع قول رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لقولک».

و أخرج الشيخان بالإسناد عن سعيد بن المسيب قال: اجتمع علىّ و عثمان رضى الله عنهما بعسفان و كان عثمان ينهى عن المتعة فقال له علىّ «ما تريد إلى امر فعله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تنهى عنه؟» قال دعا منک قال: «انّى لا أستطيع أن أدعک». فلمّا رأى ذلک علىّ أهلّ بهما جميعاً.

و أخرج مسلم من طريق عبد اللَّه بن شقيق قال: كان عثمان رضى الله عنه ينهى عن المتعة و كان علىّ رضى الله عنه يأمر بها، فقال عثمان لعلىّ كلمة، ثمّ قال علىّ: «لقد علمت أنّا قد تمتّعنا مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم» قال: أجل و لكنّا كنّا خائفين.

راجع «2»: صحيح البخارى (3/ 69، 71)، صحيح مسلم (1/ 349)، مسند أحمد

---

(1). فى المصدر: شهدت عثمان و عليّا ....

(2). صحيح البخارى: 2/ 567 ح 1488، ص 569 ح 1494، صحيح مسلم: 3/ 68 ح 158 كتاب الحج، مسند أحمد: 1/ 98 ح 433، ص 153 ح 735، السنن الكبرى: 2/ 345 ح 3703، المستدرک على الصحيحين:/ 644 ح 1735، تيسير الوصول: 1/ 333.

(1/ 61، 95)، سنن النسائى (5/ 148، 152)، سنن البيهقى (4/ 352 و 5/ 22)، مستدرک الحاكم (1/ 472)، تيسير الوصول (1/ 282).

قال الأمينى: لقد فصّلنا القول فى هذه المسألة فى نوادر الأثر من الجزء السادس (ص 198- 205 و 213- 220)، تفصيلًا و ذكرنا هنالک أحاديث

جمّة أنّ متعة الحجّ ثابتة بالكتاب و السنّة، و لم تنزل آية تنسخ متعة الحجّ و لم ينه عنها رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم حتى مات، و إنّما النهى عنها رأى رآه الخليفة الثانى كما أخرجه الشيخان و جمع من أئمّة الحديث من طرقهم المتكثّرة. و لقد شاهد عثمان تلكم المواقف و ما وقع فيها من الحوار و ما أنكره الصحابة على من نهى عنها، و كان كلّ حجّته: إنّى لو رخّصت فى المتعة لهم لعرّسوا بهنّ فى الأراك ثمّ راحوا بهنّ حجّاجاً. و أنت ترى أنّ هذه الحجّة الداحضة لم تكن إلّا رأياً تافهاً غير مدعوم ببرهنة، بل منقوض بالكتاب و السنّة، و كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أعرف من صاحب هذا الرأى بهذه الدقيقة التى اكتشفها بنظّارته المقرّبة، و اللّه سبحانه قبله يعلم كلّ ذلک، فلم ينهيا عن متعة الحج بل أثبتاها.

ما العلمُ إلّا كتابُ اللّهِ و الأثرُو ما سوى ذاک لا عينٌ و لا أثرُ

إلّا هوىً و خصوماتٌ ملفّقةٌفلا يغرنّکَ من أربابِها هذَرُ «1»

نعم، شهد عثمان كلّ ذلک لكنّه لم يكترث لشىء منها، و طفق يقتصّ أثر من قبله، و كان حقّا عليه أن يتّبع كتاب اللّه و سنّة نبيّه و الحقّ أحقّ أن يتّبع، و لم يقنعه كلّ ذلک حتى أخذ يعاتب أمير المؤمنين عليّا عليه السلام- الذى هو نفس الرسول، و باب مدينة علمه، و أقضى أمّته و أعلمها- على عدم موافقته له فى رأيه المجرد الشاذّ عن حكم اللّه، حتى وقع الحوار بينهما فى عسفان و فى الجحفة و أمير المؤمنين عليه السلام متمتّع بالحجّ، و كاد من جرّاء ذلک يُقتَلُ علىّ- سلام اللّه عليه- كما مرّ حديثه فى الجزء السادس ص (205)

____

(1). البيان للفقيه أبى زيد على الزبيدى المتوفّى 813، ذكرهما صاحب شذرات الذهب: 7/ 203 [9/ 153 حوادث سنة 813 ه]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:190

[من] الطبعة الأُولى و (219) من الطبعة الثانية.

و نحن لا ندرى مغزى جواب الرجل لمولانا علىّ عليه السلام لمّا قال له: «لقد علمت أنّا تمتّعنا مع رسول اللّه».

من قوله: أجل و لكنّا كنّا خائفين. أىّ خوف كان فى سنة حجّة التمتع مع رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم؟ و هى حجّة الوداع و النبىّ الأقدس كان معه مائة ألف أو يزيدون، و أنت تجد أعلام الأمّة غير عارفين بهذا العذر التافه المختلق أيضاً، قال إمام الحنابلة أحمد فى المسند بعد ذكر «1» الحديث: قال شعبة لقتادة: ما كان خوفهم. قال: لا أدرى!

أنا لا أدرى، هذا مبلغ علم الخليفة، أو مدى عقليّته، أو كميّة إصراره على تنفيذ ما أراد، أو حدّ اتّباعه كتاب اللّه و سنّة نبيّه، أو مقدار أمانته على ودائع الدين؟ و هو خليفة المسلمين (فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ) «2».

أليس من الغلوّ الممقوت الفاحش عندئذٍ ما جاء به البلاذرى فى الأنساب

(4 /5) من قول ابن سيرين: كان عثمانَ أعلمهم بالمناسک و بعده ابن عمر؟
إن كان أعلم الأُمّة هذه سيرته و هذا حديثه، فعلى الإسلام السلام.

7- تعطيل الخليفة القصاص

أخرج الكرابيسى فى أدب القضاء بسند صحيح إلى سعيد بن المسيب أنّ عبد الرحمن بن أبى بكر قال: لمّا قتل عمر إنّى مررت بالهرمزان و جفينة و أبى لؤلؤة و هم نجىٌّ، فلمّا رأونى ثاروا فسقط من بينهم خنجر له رأسان نصابه فى وسطه، فنظروا إلى الخنجر الذى قتل به عمر فإذا هو الذى وصفه، فانطلق عبيد اللَّه بن عمر

---

(1). مسند أحمد: 1/ 98 ح 433.
(2). النحل: 43.

فأخذ سيفه حتى سمع ذلک من عبد الرحمن، فأتى الهرمزان فقتله و قتل جفينة [و قتل] «1» بنت أبى لؤلؤة صغيرة و أراد قتل كلّ سبىّ بالمدينة فمنعوه؛ فلمّا استخلف عثمان قال له عمرو بن العاص: إنّ هذا الأمر كان و ليس لک على الناس سلطان فذهب دم الهرمزان هدراً.
و أخرجه الطبرى فى تاريخه «2» (5/ 42) بتغيير يسير و المحبّ الطبرى فى الرياض «3» (2/ 150)، و ذكره ابن حجر فى الإصابة (3/ 619) و صحّحه باللفظ المذكور.
و ذكر البلاذرى فى الأنساب (5/ 24) عن المدائنى، عن غياث بن إبراهيم: أن عثمان صعد المنبر فقال: أيّها الناس إنّا لم نكن خطباء و إن نَعِش تأتكم الخطبة على وجهها إن شاء اللَّه، و قد كان من قضاء اللَّه أنّ عبيد اللَّه بن عمر أصاب الهرمزان و كان الهرمزان من المسلمين «4» و لا وارث له إلّا المسلمون عامّة و أنا إمامكم و قد عفوت أ فتعفون؟ قالوا: نعم. فقال علىّ: «أَقِدِ الفاسقَ فإنّه أتى عظيماً، قتل مسلماً بلا ذنب». و قال لعبيد اللَّه: «يا فاسق لئن ظفرت بک يوماً لأقتلنّک بالهرمزان».
و قال اليعقوبى فى تاريخه «5» (2/ 141): أكثر الناس فى دم الهرمزان و إمساک عثمان عبيد اللَّه بن عمر، فصعد عثمان المنبر فخطب الناس، ثمّ قال: ألا إنّى ولىّ دم الهرمزان و قد وهبته للَّه و لعمر و تركته لدم عمر. فقام المقداد بن عمرو فقال: إنّ الهرمزان مولى للَّه و لرسوله و ليس لک أن تهب ما كان للَّه و لرسوله. قال: فننظر و تنظرون، ثمّ أخرج

---

(1). الزيادة من المصدر.
(2). تاريخ الأمم و الملوک: 4/ 240 حوادث سنة 23 ه.
(3). الرياض النضرة: 3/ 89.
(4). أسلم على يد عمر و فرض له فى ألفين كما فى الإصابة و غيرها. (المؤلف)

(5). تاريخ اليعقوبى: 2/ 163.

عثمان عبيد اللَّه بن عمر من المدينة إلى الكوفة، و أنزله داراً فنُسِب الموضع إليه- كُوَيْفة ابن عمر- فقال بعضهم.

أبا عمرو «1» عبيدُ اللَّهِ رهنٌفلا تشكُكْ بقتلِ الهرمزان

و أخرج البيهقى فى السنن الكبرى (8/ 61) بإسناد عن عبد اللَّه «2» بن عبيد بن عمير قال: لمّا طعن عمر رضى الله عنه وثب عبيد اللَّه بن عمر على الهرمزان فقتله، فقيل لعمر: إنّ عبيد اللَّه بن عمر قتل الهرمزان. قال: و لِم قتله؟ قال: إنّه قتل أبى. قيل: و كيف ذاک؟ قال: رأيته قبل ذلک مستخلياً بأبى لؤلؤة و هو أمره بقتل أبى. قال عمر: ما أدرى ما هذا، انظروا إذا أنا متّ فاسألوا عبيد اللَّه البيّنة على الهرمزان: هو قتلنى؟ فإن أقام البيّنة فدمه بدمى، و إن لم يقم البيّنة فأقيدوا عبيد اللَّه من الهرمزان. فلمّا ولى عثمان رضى الله عنه قيل له: ألا تمضى وصيّة عمر رضى الله عنه فى عبيد اللَّه؟ قال: و من ولىّ الهرمزان؟ قالوا: أنت يا أمير المؤمنين. فقال قد عفوت عن عبيد اللَّه بن عمر.

و فى طبقات ابن سعد «3» (5/ 8- 10) طبع ليدن: انطلق عبيد اللَّه فقتل ابنة أبى لؤلؤة و كانت تدّعى الإسلام، و أراد عبيد اللَّه ألّا يترک سبياً بالمدينة يومئذٍ إلّا قتله. فاجتمع المهاجرون الأوّلون فأعظموا ما صنع عبيد اللَّه من قبل هؤلاء و اشتدّوا عليه و زجروه عن السبى، فقال: و اللَّه لأقتلنّهم و غيرهم. يعرّض ببعض المهاجرين، فلم يزل عمرو بن العاص يرفق به حتى دفع إليه سيفه، فأتاه سعد فأخذ كلّ واحد منهما برأس صاحبه يتناصيان «4»، حتى حجز بينهما الناس، فأقبل عثمان و ذلک فى الثلاثة الأيّام الشورى قبل أن يبايع له، حتى أخذ برأس عبيد اللَّه بن عمر و أخذ عبيد اللَّه برأسه ثمّ حُجز بينهما و أظلمت الأرض يومئذٍ على الناس، فعظم ذلک فى صدور

---

(1). أبو عمرو هى كنية عثمان بن عفّان.

(2). فى الأصل عبيد اللَّه، و صحّحناه من السنن الكبرى.

(3). الطبقات الكبرى: 5/ 15- 17.

(4). التناصى: هو الأخذ بالنواصى جمع ناصية، و هى شعر مقدّم الرأس.

الناس و أشفقوا أن تكون عقوبة حين قتل عبيد اللَّه جُفَينة و الهرمزان و ابنة أبى لؤلؤة.

و عن أبى وجزة عن أبيه قال: رأيت عبيد اللَّه يومئذٍ و إنّه ليناصى عثمان، و إنّ عثمان ليقول: قاتلک اللَّه قتلت رجلًا يصلّى و صبيّة صغيرة، و آخر من ذمّة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ما فى الحقّ ترکک. قال: فعجبت لعثمان حين ولى کيف ترکه! و لكن عرفت أنّ عمرو بن العاص كان

دخل فی ذلک فلفته عن رأیه.
و عن عمران بن منّاح قال: جعل سعد بن أبی وقّاص يناصی عبيد اللَّه بن عمر حيث قتل الهرمزان و ابنة أبی لؤلؤة، و جعل سعد يقول و هو يناصيه:
لا أَسْدَ إلّا أنتَ تنهِتُ واحداًو غالت أسودَ الأرض عنک الغوائلُ «1»
فقال عبيد اللَّه:
تعلّمُ أنّی لحمُ ما لا تسيغهفکلْ من خشاش الأرض ما کنت آکلا
فجاء عمرو بن العاص فلم يزل يکلّم عبيد اللَّه، و يرفق به حتی أخذ سيفه منه، و حبس فی السجن حتی أطلقه عثمان حين ولی.
عن محمود بن لبيد: کنتُ أحسب أنّ عثمان إن ولی سيقتل عبيد اللَّه لما کنت أراه صنع به، کان هو و سعد أشدّ أصحاب رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم عليه.
و عن المطّلب بن عبد اللَّه قال: قال علیّ لعبيد اللَّه بن عمر: «ما ذنب بنت أبی لؤلؤة حين قتلتها؟». قال: فکان رأی علیّ حين استشاره عثمان و رأی الأکابر من أصحاب رسول اللَّه علی قتله، لکن عمرو بن العاص کلّم عثمان حتی ترکه، فکان علیّ يقول: «لو قدرت علی عبيد اللَّه بن عمر و لی سلطان لاقتصصت منه».

---

(1). الشعر لکلاب بن علاط أخی الحجّاج بن علاط. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينی ،ج8،ص:194
و عن الزهری: لمّا استخلف عثمان دعا المهاجرين و الأنصار فقال: أشيروا علیّ فی قتل هذا الذی فتق فی الدين ما فتق. فأجمع رأی المهاجرين و الأنصار علی کلمة واحدة يشجّعون عثمان علی قتله، و قال جلّ الناس: أبعد اللَّه الهرمزان و جفينة يريدون يُتبعون عبيد اللَّه أباه. فکثر ذلک القول، فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين إنّ هذا الأمر قد کان قبل أن يکون لک سلطان علی الناس فأعرض عنه، فتفرّق الناس عن کلام عمرو بن العاص.
و عن ابن جريح: إنّ عثمان استشار المسلمين فأجمعوا علی ديتهما، و لا يقتل بهما عبيد اللَّه بن عمر، و کانا قد أسلما، و فرض لهما عمر، و کان علیّ بن أبی طالب لمّا بويع له أراد قتل عبيد اللَّه بن عمر فهرب منه إلی معاوية بن أبی سفيان، فلم يزل معه فقتل بصفين «1».
و ذکر الطبری فی تاريخه «2» (5/ 41) قال: جلس عثمان فی جانب المسجد- لمّا بويع- و دعا عبيد اللَّه بن عمر، و کان محبوساً فی دار سعد بن أبی وقّاص، و هو الذی نزع السيف من يده بعد قتله جُفَينة و الهرمزان و ابنة أبی لؤلؤة، و کان يقول: و اللَّه لأقتلنّ رجالًا ممّن شرک فی دم أبی. يعرّض بالمهاجرين و الأنصار فقام إليه سعد فنزع السيف من يده، و جذب شعره حتی أضجعه إلی الأرض، و حبسه فی داره حتی أخرجه عثمان إليه، فقال عثمان لجماعة من المهاجرين و الأنصار: أشيروا علیّ فی هذا الذی

فتق فى الإسلام ما فتق، فقال علىّ: «أرى أن تقتله».
فقال بعض المهاجرين: قُتل عمر أمس و يُقتل ابنه اليوم؟ فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين إنّ اللَّه قد أعفاک أن يکون هذا الحدث کان و لک على المسلمين سلطان، إنّما کان هذا الحدث و لا سلطان لک، قال عثمان: أنا وليّهم و قد جعلتها دية و احتملتها فى مالى،

---

(1). حذفنا أسانيد هذه الأحاديث روماً للاختصار و هى کلّها مسندة. (المؤلف)
(2). تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 239.

قال: و کان رجل من الأنصار يقال له: زياد بن لبيد البياضى إذا رأى عبيد اللَّه بن عمر قال:

ألا يا عبيدَ اللَّهِ ما لک مهربٌو لا ملجأٌ من ابن أروى «1» و لا خفرْ
أصبتَ دماً و اللَّهِ فى غيرِ حلّهِحراماً و قتلُ الهرمزان له خطرْ
على غير شى‏ءٍ غير أنْ قالَ قائلٌأ تتّهمون الهرمزانَ على عمرْ
فقال سفيهٌ و الحوادث جمّةٌنعم اتّهمه قد أشار و قد أمرْ
و کان سلاحُ العبدِ فى جوفِ بيتِهِيقلّبها و الأمرُ بالأمرِ يعتبرْ

قال: فشکا عبيد اللَّه بن عمر إلى عثمان زياد بن لبيد و شعره، فدعا عثمان زياد ابن لبيد فنهاه، قال: فأنشأ زياد يقول فى عثمان:

أبا عمرو عبيدُ اللَّهِ رهنٌفلا تشکک بقتلِ الهرمزانِ
فإنَّک إن غفرتَ الجرمَ عنهو أسباب الخطا فَرَسا رهانِ
أ تعفو إذ عفوت بغير حقٍفما لک بالذى تحکى يدانِ

فدعا عثمان زياد بن لبيد فنهاه و شذّبه. و ذکره ابن الأثير فى الکامل «2» (5/ 31).

قال الأمينى: الذى يعطيه الأخذ بمجامع هذه النقول أنّ الخليفة لم يُقِد عبيد اللَّه قاتل الهرمزان و جفينة و ابنة أبى لؤلؤة الصغيرة، مع إصرار غير واحد من الصحابة على القصاص، و وافقهم على ذلک مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، لکنه قدّم على رأيه الموافق للکتاب و السنّة، و هو أقضى الأمّة بنص النبىّ الأمين و على آراء الصحابة إشارة عمرو بن العاصى ابن النابغة- المترجم فى الجزء الثانى صفحة (120- 176) بترجمة ضافية تعلمک حسبه و نسبه و علمه و دينه- حيث قال له: إنّ هذا الأمر کان

---

(1). أروى بنت کريز أمّ عثمان کما مرّ فى: ص 120. (المؤلف)
(2). الکامل فى التاريخ: 2/ 226 حوادث سنة 23 ه.

و ليس لک على الناس سلطان ... إلخ. على حين أنّ من کانتِ له السلطة

عندئذٍ، و هو الخليفة المقتول، فى آخر رمق من حياته حكم بأن يقتصّ من ابنه إن لم يقم البيّنة العادلة بأنّ الهرمزان قتل أباه، و من الواضح أنّه لم يقمها، فلم يزل عبيد اللّٰه رهن هذا الحكم حتى أطلق سراحه، و كان عليه مع ذلک دم جفينة و ابنة أبى لؤلؤة.
و هل يشترط ناموس الإسلام للخليفة فى إجرائه حدود اللّٰه وقوع الحوادث عند سلطانه؟ حتى يصاخ إلى ما جاء به ابن النابغة، و إن صحّت الأحلام فاستيهاب الخليفة لما ذا؟ وهب أنّ خليفة الوقت له أن يهب أو يستوهب المسلمين حيث لا يوجد ولىّ للمقتول، و لكن هل له إلغاء الحكم النافذ من الخليفة قبله؟ و هل للمسلمين الذين استوهبهم فوهبوا مالا يملكون ردّ ذلک الحكم البات؟ و على تقدير أن يكون لهم ذلک، فهل هبة أفراد منهم وافية لسقوط القصاص، أو يجب أن يوافقهم عليها عامّة المسلمين؟ و أنت ترى أنّ فى المسلمين من ينقم ذلک الإسقاط و ينقد من فعله، حتى أنّ عثمان لمّا رأى المسلمين أنّهم قد أبوا إلّا قتل عبيد اللّٰه أمره فارتحل إلى الكوفة و أقطعه بها داراً و أرضاً، و هى التى يقال لها: كويفة ابن عمر، فعظم ذلک عند المسلمين و أكبروه و كثر كلامهم فيه «1».
و كان أمير المؤمنين على عليه السلام و هو سيّد الأمّة و أعلمها بالحدود و الأحكام يكاشف عبيد اللّٰه و يهدّده بالقتل على جريمته متى ظفر به، و لمّا ولى الأمر تطلّبه ليقتله فهرب منه إلى معاوية بالشام، و قتل بصفّين، كما فى الكامل لابن الأثير «2» (3/ 32). و فى الاستيعاب «3» لابن عبد البرّ: إنّه قتل الهرمزان بعد أن أسلم و عفا عنه عثمان، فلمّا ولى علىّ خشى على نفسه فهرب إلى معاوية فقتل بصفّين.
و فى مروج

---

(1). راجع ما مرّ فى: ص 133، و معجم البلدان: 7/ 307 [4/ 496]. (المؤلف)
(2). الكامل فى التاريخ: 2/ 226 حوادث سنة 23 ه.
(3). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1012 رقم 1718.

الذهب «1» (2/ 24): إنّ عليّا ضربه [ضربةً] «2» فقطع ما عليه من الحديد حتى خالط سيفه حشوة جوفه، و إنّ عليّا قال حين هرب فطلبه ليقيد منه بالهرمزان: «لئن فاتنى فى هذا اليوم، لا يفوتنى فى غيره».
هذه كلّها تنمّ عن أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان مستمرّا على عدم العفو عنه، و أنّه لم يكن هناک حكم نافذ بالعفو يُتّبع، و إلّا لما طلبه و لا تحرّى قتله، و قد ذكّره بذلک يوم صفّين لمّا برز عبيد اللّٰه أمام الناس
فناداه علىّ: «ويحک يا ابن عمر علام تقاتلنى؟ و اللّٰه لو كان أبوک حيّا ما قاتلنى». قال: أطلب «3» بدم عثمان. قال: «أنت تطلب بدم عثمان، و اللّٰه

يطلبک بدم الهرمزان»؛ و أمر علىّ الأشتر النخعى بالخروج إليه «4».
إلى هنا انقطعت المعاذير فى إبقاء عبيد اللّه و العفو عنه، لكن قاضى القضاة أطلع رأسه من مكمن التمويه، فعزا إلى شيخه، أبى علىّ أنّه قال «5»: إنّما أراد عثمان بالعفو عنه ما يعود إلى عزّ الدين، لأنّه خاف أن يبلغ العدوّ قتله فيقال: قتلوا إمامهم، و قتلوا ولده، و لا يعرفون الحال فى ذلک فيكون فيه شماتة. انتهى.
أولا تسائل هذا الرجل؟ عن أىّ شماتة تتوجّه إلى المسلمين فى تنفيذهم حكم شرعهم و إجرائهم قضاء الخليفة الماضى فى ابنه الفاسق قاتل الأبرياء، و أنّهم لم تأخذهم عليه رأفة فى دين اللّه لتعدّيه حدوده سبحانه (وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولئِکَ هُمُ الظَّالِمُونَ) «6» و لم يكترثوا لأنّه فى الأمس أُصيب بقتل أبيه و اليوم يقتل هو

(1). مروج الذهب: 2/ 403.
(2). من المصدر.
(3). فى المصدر: أطالب.
(4). مروج الذهب: 2/ 12 [2/ 399]. (المؤلف)
(5). راجع شرح ابن أبى الحديد: 1/ 242 [3/ 60 خطبة 43]. (المؤلف)
(6). البقرة: 229.

فتشتبک المصيبتان على أهله، هذا هو الفخر المرموق إليه فى باب الأديان لأنّه منبعث عن صلابة فى إيمان، و نفوذ فى البصيرة، و تنمّر فى ذات اللّه، و تحفّظ على كتاب اللّه و سنّة نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم؟ و أخذ بمجاميع الدين الحنيف، فأىّ أمّة هى هكذا لا تنعقد عليها جمل الثناء و لا تفد إليها ألفاظ المدح و الإطراء؟ و إنّما الشماتة فى التهاون بالأحكام، و إضاعة الحدود بالتافهات، و اتّباع الهوى و الشهوات، لكن الشيخ أبا على راقه أن يكون له حظٌّ من الدفاع فدافع.
ثمّ إنّ ما ارتكبه الخليفة خلق لمن يحتذى مثاله مشكلة ارتبكوا فى التأوّل فى تبرير عمله الشاذّ عن الكتاب و السنّة. فمن زاعم أنّه عفا عنه و لولىّ الأمر ذلک. و هم يقولون: إنّ الإمام له أن يصالح على الدية إلّا أنّه لا يملک العفو، لأنّ القصاص حقّ المسلمين بدليل أنّ ميراثه لهم، و إنّما الإمام نائب عنهم فى الإقامة، و فى العفو إسقاط حقّهم أصلًا و رأساً و هذا لا يجوز، و لهذا لا يملكه الأب و الجدّ و إن كانا يملكان استيفاء القصاص، و له أن يصلح على الدية «1».
و ثان يحسب أنّه استعفى المسلمين مع ذلک و أجابوه إلى طلبته و هم أولياء المقتول إذ لا ولىّ له. و نحن لا ندرى أنّهم هل فحصوا عن وليّه فى بلاد فارس؟ و الرجل فارسىّ هو و أهله، أو أنّهم اِكتفوا بالحكم بالعدم؟

لأنّهم لم يشاهدوه بالمدينة، و هو غريب فيها ليس له أهل و لا ذوو قرابة، أو أنّهم حكموا بذلک من تلقاء أنفسهم؟ و ما كان يضرّهم لو أرجعوا الأمر إلى أوليائه، فی بلاده فيؤمنوهم حتى يأتوا إلى صاحب ترتهم «2» فيقتصّوا منه أو يعفوا عنه؟
ثمّ متى أجاب المسلمون إلى طلبة عثمان؟ و سيّدهم يقول: «أقدِ الفاسق فإنّه أتى عظيماً». و قد حكم خليفة الوقت قبله بالقصاص منه، و لم يكن فی مجتمع الإسلام

---

(1). بدائع الصنائع لملک العلماء الحنفی: 7/ 245. (المؤلف)
(2). الترة: الثأر.

من يدافع عنه و يعفو إلّا ابن النابغة، و قد مرّ عن ابن سعد قول الزهری من أنّه أجمع رأی المهاجرين و الأنصار على كلمة واحدة يشجّعون عثمان على قتله.
و ثالث يتفلسف بما سمعته عن الشيخ أبی علی، و هل يتفلسف بتلک الشماتة و الوصمة و المسبّة على بنی أميّة فی قتلهم من العترة الطاهرة والداً و ما ولد و ذبحهم فی يوم واحد منهم رضيعاً و يافعاً و كهلًا و شيخاً سيد شباب أهل الجنّة؟
و هناک من يصوغ لهرمزان وليّا يسمّيه القماذبان، و يحسب أنّه عفا بإلحاح من المسلمين، أخرج الطبری فی تاريخه «1» (5/ 43) عن السری و قد كتب إليه عن شعيب، عن سيف بن عمر، عن أبی منصور قال: سمعت القماذبان يحدّث عن قتل أبيه قال: كانت العجم بالمدينة يستروح بعضها إلى بعض، فمرّ فيروز بأبی و معه خنجر له رأسان فتناوله منه و قال: ما تصنع فی هذه البلاد؟ فقال أبس «2» به، فرآه رجل. فلمّا أصيب عمر قال: رأيت هذا مع الهرمزان دفعه إلى فيروز، فاقبل عبيد اللّه فقتله، فلمّا ولی عثمان دعانی فأمكننی منه، ثمّ قال: يا بنیّ هذا قاتل أبيک و أنت أولى به منّا فاذهب فاقتله. فخرجت به و ما فی الأرض أحد إلّا معی إلّا أنّهم يطلبون إلیّ فيه فقلت لهم: أ لی قتله؟ قالوا: نعم. و سبّوا عبيد اللّه، فقلت: أ فلكم أن تمنعوه؟ قالوا: لا، و سبّوه. فتركته للّه و لهم فاحتملونی، فو اللّه ما بلغت المنزل إلّا على رءوس الرجال و أكفّهم.
لو كان هذا الولیّ المزعوم موجوداً عند ذاک فما معنى قول عثمان فی الصحيح المذكور على صهوة المنبر: لا وارث له إلّا المسلمون عامّة و أنا إمامكم؟ و ما قوله الآخر فی حديث الطبری نفسه: أنا وليّهم و قد جعلته دية و احتملتها فی مالی؟ و لو كان يعلم بمكان هذا الوارث فلم حوّل القصاص إلى الدية قبل مراجعته؟ ثمّ لما حوّله فلم لم يدفع الدية إليه و احتملها فی ماله؟ ثمّ أين صارت الدية و ما فعل بها؟ أنا لا أدری!

(1). تاريخ الأمم و الملوك: 4/ 243.

(2). بسّ الشیء: حطمه، و فی المصدر: آنس بدلًا من أبس.

و لو كان المسلمون يعترفون بوجود القماذبان و ما فی الأرض أحد إلّا معه و هو الذی عفا عن قاتل أبيه، فما معنى قول الخليفة: و قد عفوت، أ فتعفون؟ و قوله فی حديث البيهقی: قد عفوت عن عبيد اللَّه بن عمر؟ و ما معنى استيهاب الخليفة المسلمين و ولیّ المقتول حیّ يرزق؟ و ما معنى مبادرة المسلمين إلى موافقته فی العفو و الهبة؟ و ما معنى تشديد مولانا أمير المؤمنين فی النكير على من تماهل فی القصاص؟ و ما معنى قوله عليه السلام لعبيد اللَّه «يا فاسق لئن ظفرت بک يوماً لأقتلنّک بالهرمزان»؟

و ما معنى تطلّبه لعبيد اللَّه ليقتله إبّان خلافته؟ و ما معنى هربه من المدينة إلى الشام خوفاً من أمير المؤمنين؟ و ما معنى قول عمرو بن العاصی لعثمان: إنّ هذا الأمر كان و ليس لک على الناس سلطان؟ و ما معنى قول سعيد بن المسيّب: فذهب دم الهرمزان هدراً؟ و ما معنى قول لبيد بن زياد و هو يخاطب عثمان: أ تعفو إذ عفوت بغير حقّ.. الخ؟ و ما معنى ما رواه ملک العلماء الحنفی فی بدائعالصنائع (7/ 245) و جعله مدرک الفتوى فی الشريعة؟ قال: روى أنّه لمّا قُتِل سيّدنا عمر رضی الله عنه خرج الهرمزان و الخنجر فی يده، فظنّ عبيد اللَّه أنّ هذا هو الذی قتل سيّدنا عمر رضی الله عنه فقتله، فرجع ذلک إلى سيّدنا عثمان رضی الله عنه

فقال سيّدنا علیّ رضی الله عنه لسيّدنا عثمان: «اقتل عبيد اللَّه»

فامتنع سيّدنا عثمان رضی الله عنه و قال: كيف أقتل رجلًا قُتل أبوه أمس؟ لا أفعل؛ و لكن هذا رجل من أهل الأرض و أنا وليّة أعفو عنه و أودی ديته.

و ما معنى قول الشيخ أبی على: إنّه لم يكن للهرمزان ولیّ يطلب بدمه و الإمام ولیّ من لا ولیّ له، و للولیّ أن يعفو؟

و لبعض ما ذكر زيّفه ابن الأثير فی الكامل «1» (3/ 32) فقال: الأول أصحّ فی إطلاق عبيد اللَّه، لأنّ عليّا لمّا ولی الخلافة أراد قتله فهرب منه إلى معاوية بالشام، و لو كان إطلاقه بأمر ولیّ الدم لم يتعرّض له علیّ. انتهى.

(1). الكامل فی التاريخ: 2/ 227 حوادث سنة 23 ه.

و قبل هذه كلّها ما فی إسناد الرواية من الغمز و العلّة، كتبها إلى الطبری السری ابن يحيى الذی لا يوجد بهذه النسبة له ذكر قطّ، غير أنّ النسائی أورد عنه حديثاً لسيف بن عمر فقال: لعلّ البلاء من السری «1» و ابن حجر يراه السری بن إسماعيل الهمدانی الكوفی الذی كذّبه يحيى بن سعيد و

ضعّفه غير واحد من الحفّاظ، و نحن نراه السرى بن عاصم الهمدانى نزيل بغداد المتوفّى (258)، و قد أدرک ابن جرير الطبرى شطراً من حياته يربو على ثلاثين سنة، كذّبه ابن خراش، و وهّاه ابن عدى «2»، و قال: يسرق الحديث و زاد ابن حبّان «3»: و يرفع الموقوفات لا يحلّ الاحتجاج به، و قال النقاش فى حديث: وضعه السرى «4» فهو مشترک بين كذّابين لا يهمّنا تعيين أحدهما.
و التسمية بابن يحيى محمولة على النسبة إلى أحد أجداده كما ذكره ابن حجر فى تسميته بابن سهل «5» هذا إن لم تكن تدليساً، و لا يحسب القارئ أنّه السرى بن يحيى الثقة لقدم زمانه و قد توفّى سنة (167) «6» قبل ولادة الطبرى- الراوى عنه المولود سنة (224)- بسبع و خمسين سنة.
و فى الإسناد شعيب بن إبراهيم الكوفى المجهول، قال ابن عدى «7»: ليس بالمعروف و قال الذهبى: راوية كتب سيف عنه فيه جهالة «8».

---

(1). تهذيب التهذيب: 3/ 460 [3/ 399]. (المؤلف)
(2). الكامل فى ضعفاء الرجال: 3/ 460 رقم 874.
(3). كتاب المجروحين: 1/ 355.
(4). تاريخ الخطيب: 9/ 193 [رقم 4770]، ميزان الاعتدال: 1/ 380 [2/ 117 رقم 3089]، لسان الميزان: 3/ 13 [3/ 16 رقم 3624] مرّ فى: 5/ 231. (المؤلف)
(5). لسان الميزان: 3/ 13. (المؤلف)
(6). تهذيب التهذيب: 3/ 461 [3/ 400]. (المؤلف)
(7). الكامل فى ضعفاء الرجال: 4/ 4 رقم 885.
(8). ميزان الاعتدال: 1/ 448 [2/ 275 رقم 3704]، لسان الميزان: 3/ 145 [3/ 176 رقم 4100]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:202

و فيه سيف بن عمر التميمى راوى الموضوعات، المتروک، الساقط، المتسالم على ضعفه: المتّهم بالزندقة، كما مرّت ترجمته فى صفحة (84).
و قد مرّ عن السيوطى «1» أنّه ذكر حديثاً بهذا الطريق و قال: موضوع فيه ضعفاء أشدّهم سيف بن عمر.
و فيه: أبو منصور، مشترک بين عدّة ضعفاء لا يعوّل عليهم و لا على روايتهم.

عذر مفتعل:

إنّ المحبّ الطبرى أعماه الحبّ و أصمّه فجاء بعذر مفتعل غير ما ذكر، قال فى رياضه النضرة «2» (2/ 150): عنه جوابان:
الأوّل: أنّ الهرمزان شارک أبا لؤلؤة فى ذلک و مالأه، و إن كان المباشر أبا لؤلؤة وحده، و لكن المعين على قتل الإمام العادل يباح قتله عند جماعة من الأئمّة، و قد أوجب كثير عن الفقهاء القود على الآمر و المأمور. و بهذا اعتذر عبيد اللّٰه بن عمر و قال: إنّ عبد الرحمن بن أبى بكر أخبره أنّه رأى أبا لؤلؤة و الهرمزان و جفينة يدخلون فى مكان يتشاورون و بينهم خنجر له رأسان مقبضه فى وسطه فقتل عمر فى صبيحة تلک الليلة، فاستدعى عثمان عبد الرحمن فسأله عن ذلک فقال: انظروا إلى السكّين فإن كانت ذات طرفين فلا أرى القوم إلّا و قد اجتمعوا على قتله. فنظروا إليها فوجدوها كما وصف عبد الرحمن، فلذلک ترک عثمان قتل عبيد اللّٰه بن عمر لرؤيته عدم وجوب القود لذلک، أو لتردّده فيه فلم ير الوجوب بالشک.
و الجواب الثانى: أنّ عثمان خاف من قتله ثوران فتنة عظيمة لأنّه كان بنو تيم و بنو عدى مانعين من قتله، و مانعين عنه، و كان بنو أُميّة أيضاً جانحين إليه، حتى قال

---

(1). اللآلئ المصنوعة: 1/ 429.
(2). الرياض النضرة: 3/ 88.

له عمرو بن العاص: قُتل أمير المؤمنين عمر بالأمس، و يُقتل ابنه اليوم؟ لا و اللّٰه لا يكون هذا أبداً، و مال فى بنى جمح، فلمّا رأى عثمان ذلک اغتنم تسكين الفتنة و قال: أمره إلىّ و سأرضى أهل الهرمزان منه.
قال الأمينى: إنّ إثبات مشاركة هرمزان أبا لؤلؤة فى قتل الخليفة على سبيل البتّ لمحض ما قاله عبد الرحمن بن أبى بكر من أنّه رآهما متناجيين و عند أبى لؤلؤة خنجر له رأسان دونه خرط القتاد، فإنّ من المحتمل أنّهما كانا يتشاوران فى أمر آخر بينهما، أو أنّ أبا لؤلؤة استشاره فيما يريد أن يرتكب فنهاه عنه الهرمزان، لكنّه لم يصغ إلى قيله فوقع القتل غداً، إلى أمثال هذين من المحتملات، فكيف يلزم الهرمزان و الحدود تُدرَأ بالشبهات «1»؟
هبّ أنّ عبد الرحمن شهد بتلک المشاركة، و ادّعى أنّه شاهد الوقفة بعينه، فهل يُقتل مسلم بشهادة رجل واحد فى دين اللّٰه؟ و لم تنعقد البيّنة الشرعيّة مصافقة لتلک الدعوى، و لهذا لما أنهيت القضيّة من اختلاء الهرمزان بأبى لؤلؤة إلى آخرها إلى عمر نفسه قال: ما أدرى هذا، انظروا إذا أنا متّ فاسألوا عبيد اللّٰه البيّنة على الهرمزان، هو قتلنى؟ فإن أقام

البيّنة فدمه بدمى، و إذا لم يقم البيّنة فأقيدوا عبيد اللّه من الهرمزان.
و هبّ أنّ البيّنة قامت عند عبيد اللَّه على المشاركة، فهل له أن يستقلّ بالقصاص؟ أو أنّه يجب عليه أن يرفع أمره إلى أولياء الدم؟ لاحتمال العفو فى بقيّة الورثة مضافاً إلى القول بأنّه من وظائف السلطان أو نائبه، و على هذا الأخير الفتوى المطّردة بين العلماء «2».

---

(1). سنن ابن ماجة: 2/ 112 [2/ 850 ح 2545]، سنن البيهقى: 8/ 238، سنن الترمذى: 2/ 171 [4/ 25 ح 1424]، أحكام القرآن للجصّاص: 3/ 330 [3/ 268]، تيسير الوصول: 2/ 20 [2/ 23]. (المؤلف)
(2). كتاب الأم للشافعى: 6/ 11، المدوّنة الكبرى: 4/ 502 [6/ 437]، فيض الإله المالك للبقاعى: 2/ 286 [2/ 287]. (المؤلف)

على أنّه لو كانت لعبيد اللَّه أو لمن عطّل القصاص منه معذرة كهذه لأبدياها أمام الملأ المنتقد، و لما
قال مولانا أمير المؤمنين: «اقتل هذا الفاسق»
، و لما تهدّده بالقتل متى ظفر به، و لما طلبه ليقتله إبّان خلافته، و لما هرب عنه عبيد اللَّه إلى معاوية، و لما اقتصر عثمان بالعذر بأنّه ولىّ الدم، و أنّ المسلمين كلّهم أولياء المقتول، و لما وهبه و استوهب المسلمين، و لما كان يقع الحوار بين الصحابة الحضور فى نفس المسألة، و لما قام إليه سعد بن أبى وقّاص و انتزع السيف من يده و جرّه من شعره حتى أضجعه و حبسه فى داره.
وهب أنّه تمّت لعبيد اللَّه هذه المعذرة فبما ذا كان اعتذاره فى قتل بنت أبى لؤلؤة المسكينة الصغيرة، و تهديده الموالى كلّهم بالقتل «1»؟
2- أنا لا أدرى من أين جاء المحبّ بهذا التاريخ الغريب من نهضة تيم وعدى و منعهم من قتل عبيد اللَّه، و جنوح الأمويّين إليهم بصورة عامّة، حتى خافهم الخليفة الجديد. و أىّ خليفة هذا يستولى عليه الفرق من أوّل يومه؟ فإذا تبيّنت عليه هذه الضؤولة فى مفتتح خلافته، فبأىّ هيبة يسوس المجتمع بعده؟ و يقتصّ القاتل، و يقيم الحدود، و لكلّ مقتصّ منه أو محدود قبيلة تغضب له، و لها أحلاف يكونون عند مرضاتها.
ليس فى كتب التاريخ و الحديث أىّ أثر ممّا ادّعاه المحبّ المعتذر، و إلّا لكان سعد ابن أبى وقّاص أولى بالخشية يوم قام إلى عبيد اللَّه و جرّ شعره، و حبسه فى داره، و لم يُر أىّ تيمىّ طرق باب سعد، و لا عدوىّ أنكر عليه، و لا أموىّ أظهر مقته على ذلک، لكن المحبّ يريد أن يستفزّهم و هم رمم بالية.
ثمّ لو كان عند من ذكرهم جنوح إلى تعطيل هذا الحكم الإلهى حتى أوجب ذلک حذار الخليفة من بوادرهم، فإنّه معصية تنافى عدالة الصحابة، و قد

أطبق القوم

---

(1). ما تقدّم ردّ الجواب الأوّل للمحبّ الطبرى.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:205

على عدالتهم. و لو كان الخليفة يروعه إنكار المنكرين على ما يريد أن يرتكب فلما ذا لم يرعه إنكار الصحابة على الأحداث فى أُخرياته؟ حتى أودت به، أ كان هيّاباً ثمّ تشجّع؟ سل عنه المحبّ الطبرى.

8- رأى الخليفة فى الجنابة

أخرج مسلم فى الصحيح بالإسناد عن عطاء بن يسار: أنّ زيد بن خالد الجهنى أخبره أنّه سأل عثمان بن عفّان قال: قلت: أ رأيت إذا جامع الرجل امرأته و لم يُمنِ؟ قال عثمان: يتوضّأ كما يتوضّأ للصلاة، و يغسل ذكره. قال عثمان: سمعته من رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم «1».
و أخرجه البخارى فى صحيحه، و زاد عليه، و لفظه: سُئل عثمان بن عفّان عن الرجل يجامع فلا يُنزل، فقال: ليس عليه غسل. ثمّ قال: سمعته من رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم. قال: فسألت بعد ذلک علىّ بن أبى طالب و الزبير بن العوام و طلحة بن عبيد اللّه و أبىّ ابن كعب فقالوا مثل ذلک عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم. و أخرجه بطريق آخر و فيه: فأمروه بذلک، بدل قوله: فقالوا مثل ذلک عن النبىّ «2».
و أخرجه أحمد فى مسنده «3» (1/ 63، 64) و فيه: فسألت عن ذلک علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه، و الزبير بن العوام، و طلحة بن عبيد اللّه، و أبىّ بن كعب فأمروه بذلک. فليس فى لفظه (عن رسول اللّه) و بالألفاظ الثلاثة ذكره البيهقى فى السنن الكبرى (1/ 164، 165).

---

(1). صحيح مسلم: 1/ 142 [1/ 343 ح 86 كتاب الحيض]. (المؤلف)
(2). صحيح البخارى: 1/ 109 [1/ 111 ح 288]. (المؤلف)
(3). مسند أحمد: 1/ 101 ح 450، ص 103 ح 460.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:206

قال الأمينى: هذا مبلغ فقه الخليفة إبّان خلافته و بين يديه قوله تعالى: (لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنْتُمْ سُكارى حَتَّى تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ وَ لا جُنُباً إِلَّا عابِرِی سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا) «1».
قال الشافعى فى كتاب الأمُ «2» (1/ 31): فأوجب اللّه عزّ و جلّ الغسل من الجنابة، فكان معروفاً فى لسان العرب أنّ الجنابة الجماع و إن لم يكن مع الجماع ماء دافق، و كذلک ذلک فى حدّ الزنا و إيجاب المهر و غيره، و كلّ من خوطب بأنّ فلاناً أجنب من فلانة عقل أنّه أصابها و إن لم يكن مقترفاً، قال الربيع: يريد أنّه لم ينزل.
و دلّت السنّة على أنّ الجنابة أن يفضى الرجل من المرأة حتى يغيب فرجه فى فرجها إلى أن يوارى حشفته، أو أن يرى الماء الدافق، و إن لم يكن جماع. انتهى.
و قال فى اختلاف الحديث فى هامش كتاب الأُم «3» (1/ 34): فكان الذى يعرفه من خوطب بالجنابة من العرب أنّها الجماع دون الإنزال، و لم تختلف

العامّة أنّ الزنا الذى يجب به الحدّ الجماع دون الإنزال، و أنّ من غابت حشفته فى فرج امرأة وجب عليه الحدّ، و كان الذى يشبه أنّ الحدّ لا يجب إلّا على من أجنب من حرام. انتهى.
و فى تفسير القرطبى «4» (5/ 204): الجنابة: مخالطة الرجل المرأة. و الجمهور من الأُمّة على أنّ الجنب هو غير الطاهر من إنزال أو مجاوزة ختان. انتهى.
ثمّ كيف عزب عن الخليفة حكم المسألة، و قد مرّنته الأسؤلة، و علّمته الجوابات النبويّة، و بمسمع منه مذاكرات الصحابة لما وعوه عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و إليک جملة منها:

---

(1). النساء: 43.
(2). كتاب الأم: 1/ 36.
(3). اختلاف الحديث: ص 496.
(4). الجامع لأحكام القرآن: 5/ 133.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:207
1- عن أبى هريرة مرفوعاً: «إذا قعد بين شعبها الأربع و ألزق الختان بالختان فقد وجب الغسل».
و فى لفظ «إذا قعد بين شعبها الأربع، ثمّ أجهد نفسه، فقد وجب الغسل أنزل أو لم ينزل».
و فى لفظ ثالث: «إذا التقى الختان بالختان وجب الغسل أنزل أو لم ينزل».
و فى لفظ أحمد: «إذا جلس بين شعبها الأربع، ثمّ جهد، فقد وجب الغسل».
صحيح البخارى (1/ 108) صحيح مسلم (1/ 142)، سنن الدارمى (1/ 194)، سنن البيهقى (1/ 163)، مسند أحمد (2/ 234، 347، 393)، المحلّى لابن حزم (2/ 3)، مصابيح السنّة (1/ 30)، الاعتبار لابن حازم (ص 30)، تفسير القرطبى (5/ 200)، تفسير الخازن (1/ 375) «1».
2- عن أبى موسى: أنّهم كانوا جلوساً فذكروا ما يوجب الغسل، فقال من حضره من المهاجرين: إذا مسّ الختان الختان وجب الغسل. و قال من حضره من الأنصار: لا حتى يدفق. فقال أبو موسى: أنا آتى بالخبر، فقام إلى عائشة فسلّم ثمّ قال: إنّى أُريد أن أسألک عن شى‌ء و أنا أستحييک، فقالت: لا تستحى أن تسألنى عن شى‌ء كنت سائلًا عنه أُمّک التى ولدتک إنّما أنا أُمّک. قال: قلت: ما يوجب الغسل؟ قالت: على الخبير سقطت، قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «إذا جلس بين شعبها الأربع و مسّ الختان الختان وجب الغسل».
صحيح مسلم (1/ 143)، مسند أحمد (6/ 116)، الموطّأ لمالک (1/ 51)، كتاب

---

(1). صحیح البخاری: 1/ 110 ح 287، صحیح مسلم: 1/ 344 ح 87 کتاب الحیض، مسند أحمد: 2/ 466 ح 7157، 3/ 23 ح 8369، ص 102 ح 8863، مصابیح السنّة: 1/ 212 ح 292، الاعتبار: ص 120، الجامع لأحکام القرآن: 5/ 134، تفسیر الخازن: 1/ 443.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:208

الأُم للشافعی (1/ 31، 33)، سنن البیهقی (1/ 164)، المحلّی لابن حزم (2/ 2)، المصابیح للبغوی (1/ 32)، سنن النسائی، و صححه ابن حبّان، و ابن القطان،الاعتبار لابن حازم (ص 30) «1».

3- عن أُم کلثوم عن عائشة: أنّ رجلًا سأل النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم عن الرجل یجامع أهله [ثم] «2» یکسل هل علیه من غسل؟ و عائشة جالسة، فقال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: «إنّی لأفعل ذلک أنا و هذه [ثم] «3» نغتسل».

صحیح مسلم (1/ 143)، سنن البیهقی (1/ 164)، المدوّنة الکبری (1/ 34) «4».

4- عن الزهری: أنّ رجالًا من الأنصار فیهم أبو أیّوب و أبو سعید الخدری کانوا یفتون: الماء من الماء، و أنّه لیس علی من أتی امرأته فلم ینزل غسل، فلمّا ذکر ذلک لعمر، و ابن عمر، و عائشة أنکروا ذلک، و قالوا: إذا جاوز الختان الختان وجب الغسل.

صحیح الترمذی «5» (1/ 16)، و صحّحه فقال: و هو قول أکثر أهل العلم من أصحاب رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم. سنن البیهقی (1/ 165).

5- عن عائشة قالت: «إذا التقی الختانان فقد وجب الغسل، فعلته أنا و رسول اللَّه فاغتسلنا».

و فی لفظ: «إذا قعد بین الشعب الأربع، ثمّ ألزق الختان بالختان فقد وجب الغسل».

---

(1). صحیح مسلم: 1/ 344 ح 88 کتاب الحیض، مسند أحمد: 7/ 163 ح 24296، موطّأ مالک: 1/ 45، کتاب الأُم: 1/ 37، 39، مصابیح السنّة: 1/ 216 ح 302، السنن الکبری: 1/ 108 ح 197، الإحسان فی تقریب صحیح ابن حبان: 3/ 452 ح 1176، الاعتبار: ص 120.

(2). من المصدر.

(3). من المصدر.

(4). صحیح مسلم: 1/ 345 ح 89 کتاب الحیض، المدوّنة الکبری: 1/ 30.

(5). سنن الترمذی: 1/ 180 ح 109.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:209

سنن ابن ماجة «1»، مسند أحمد «2» (6/ 47، 112، 161).

6- عن عمرو بن شعيب بن عبد اللّه بن عمرو بن العاصى عن أبيه مرفوعاً عن جدّه: «إذا التقى الختانان و توارت الحشفة فقد وجب الغسل». و زاد فى المدوّنة: «أنزل أو لم ينزل».
سنن ابن ماجة (1/ 212)، المدوّنة الكبرى (1/ 34)، مسند أحمد (2/ 178)، و أخرجه ابن أبى شيبة كما فى نيل الأوطار (1/ 278) «3».
و كأنّ الخليفة كان بمنتأى عن هذه الأحاديث فلم يسمعها و لم يعِها، أو أنّه سمعها لكنّه ارتأى فيها رأياً تجاه السنّة المحقّقة، أو أنّه أدرک من أوليات الإسلام ظرفاً لم يشرّع فيه حكم الغسل، و هو المراد ممّا زعم أنّه سمعه من رسول اللّه فحسب أنّه مستصحب إلى آخر الأبد حيث لم يتحرّ التعلّم، و لم يُصِخ إلى المحاورات الفقهيّة حتى يقف على تشريع الحكم إلى أن تقلّد الخلافة على من يعلم الحكم و على من لا يعلمه، فألهته عن الأخذ و التعلّم، ثمّ إذ لم يجد منتدحاً عن الفتيا فى مقام السؤال فأجاب بما ارتآه أو بما علق فى خاطره منذ دهر طويل قبل تشريع الحكم.
أو أنّه كان سمع حكماً منسوخاً و عزب عنه ناسخه بزعم من يرى أنّ
قوله صلى الله عليه و آله و سلم «الماء من الماء» «4»
و ما يشابهه فى المعنى من
قوله: «إذا أُعجِلت أو أُقحِطت «5» فلا

---

(1). سنن ابن ماجة: 1/ 199 ح 608.
(2). مسند أحمد: 7/ 72 ح 23686، ص 163 ح 24296، ص 231 ح 24753.
(3). سنن ابن ماجة: 1/ 200 ح 611، المدوّنة الكبرى: 1/ 30 مسند أحمد: 2/ 373 ح 6632، مصنّف ابن أبى شيبة 1/ 112، نيل الأوطار: 1/ 261.
(4). صحيح مسلم: 1/ 141، 142 [1/ 341 ح 80 كتاب الحيض]، سنن ابن ماجة: 1/ 211 [1/ 200 ح 607]، سنن البيهقى: 1/ 167. (المؤلف)
(5). الإقحاط كناية عن عدم الإنزال.

غسل عليک و عليک، الوضوء» «6»
قد نسخ بتشريع الغسل إن كان الاجتزاء بالوضوء فحسب حكماً لموضوع المسألة، و كان
قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «الماء من الماء»
وارداً فى الجماع. و أمّا على ما ذهب إليه ابن عبّاس من أنّه ليس منسوخاً بل المراد به نفى وجوب الغسل بالرؤية فى النوم إذا لم يوجد احتلام «7» كما هو صريح
قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إن رأى احتلاماً و لم ير بللًا فلا غسل عليه» «8»

فمورد سقوط الغسل أجنبى عن المسألة هذه فلا ناسخ و لا منسوخ.
قال القسطلانى فى إرشاد السارى «9» (1/ 331)، و النووى فى شرح مسلم هامش الإرشاد «10» (2/ 426): الجمهور من الصحابة و من بعدهم قالوا: إنّه منسوخ و يعنون بالنسخ أنّ الغسل من الجماع بغير إنزال كان ساقطاً ثمّ صار واجباً، و ذهب ابن عبّاس و غيره إلى أنّه ليس منسوخاً بل المراد نفى وجوب الغسل بالرؤية فى النوم إذا لم ينزل، و هذا الحكم باقٍ بلا شك. انتهى.
و أمّا ما مرّ فى روايات أوّل العنوان من موافقة مولانا أمير المؤمنين علىّ عليه السلام و أبىّ ابن كعب و آخرين لعثمان فى الفتيا، فمكذوب عليهم ستراً على عوار جهل الخليفة بالحكم فى مسألة سمحة سهلة كهذه، أمّا الإمام عليه السلام فقد مرّ فى الجزء السادس (ص 244) «11»

---

(6). صحيح مسلم: 1/ 142 [1/ 342 ح 83 كتاب الحيض]، سنن ابن ماجة: 1/ 211 [1/ 199 ح 606]. (المؤلف)
(7). مصابيح البغوى: 1/ 31 [1/ 212 ح 293]، تفسير القرطبى: 5/ 205 [5/ 134]، الاعتبار لابن حازم: ص 31 [ص 122]، فتح البارى: 1/ 316 [1/ 398]. (المؤلف)
(8). سنن الدارمى: 1/ 196، سنن البيهقى: 1/ 167، 168، مصابيح البغوى: 1/ 31 [1/ 215 ح 301]. (المؤلف)
(9). إرشاد السارى: 1/ 613.
(10). شرح صحيح مسلم: 4/ 36.
(11). الطبعة الاولى و ص 261 الطبعة الثانية. (المؤلف)

ردّه على الخليفة الثانى فى نفس المسألة
و قوله: «إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل».
فأرسل عمر إلى عائشة فقالت مثل قول علىّ عليه السلام فأخبت إليه الخليفة فقال: لا يبلغنى أنّ أحداً فعله و لا يغسل إلّا أنهكته عقوبة.
و قد علم يوم ذاک حكم المسألة كلّ جاهل به و رفع الخلاف فيها، قال القرطبى فى تفسيره «1» (5/ 205): على هذا جماعة العلماء من الصحابة و التابعين و فقهاء الأمصار، و أنّ الغسل يجب بنفس التقاء الختانين و قد كان فيه خلاف بين الصحابة ثمّ رجعوا فيه إلى رواية عائشة عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم. أ ترى عليّا عليه السلام وافق عثمان و حكم خلاف ما أنزل اللّه تعالى بعد إفتائه به، و سوق الناس إليه، و إقامة الحجّة عليه بشهادة من سمعه عن النبىّ الأعظم؟ (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ ما تَهْوَى الْأَنْفُسُ) «2».
و أمّا أبىّ بن كعب فقد جاء عنه من طرق صحيحة قوله: إنّ الفتيا التى

كانت الماء من الماء رخصة أرخصها رسول اللّه فى أوّل الإسلام ثمّ أمر بالغسل.
و فى لفظ: إنّما كانت الفتيا فى الماء من الماء فى أوّل الإسلام ثمّ نهى عنها.
و فى لفظ: إنّ رسول اللَّه صلي الله عليه و آله و سلم إنّما جعل ذلک رخصة للناس فى أوّل الإسلام لقلّة الثياب، ثمّ أمر بالغسل. و فى لفظ: ثمّ أمر بالاغتسال بعد «3».
فليس من الممكن أنّ أبيّا يروى هذه كلّها، ثمّ يوافق عثمان على سقوط الغسل بعد ما تبيّن حكم المسألة و شاع و ذاع فى أيّام الخليفة الثانى.
و أمّا غيرهما: ففى فتح البارى «4» (1/ 315) عن أحمد أنّه قال: ثبت عن هؤلاء

---

(1). الجامع لأحكام القرآن: 5/ 134.
(2). النجم: 23.
(3). سنن الدارمى: 1/ 194، سنن ابن ماجة: 1/ 212 [1/ 200 ح 609]، سنن البيهقى: 1/ 165، الاعتبار لابن حازم: ص 33 [ص 124]. (المؤلف)
(4). فتح البارى: 1/ 397.

الخمسة الفتوى بخلاف ما فى هذا الحديث.
فنسبة القول بعدم وجوب الغسل فى التقاء الختانين إلى الجمع المذكور بهت و قول زور، و قد ثبت منهم خلافه، تقوّل القوم عليهم لتخفيف الوطأة على الخليفة، و افتعلوا للغاية نفسها أحاديث منها ما فى المدوّنة الكبرى «1» (1/ 34) من طريق ابن المسيّب قال: إنّ عمر بن الخطّاب، و عثمان بن عفّان، و عائشة كانوا يقولون: إذا مسّ الختان الختان فقد وجب الغسل.
حسب المغفل أنّه باختلاق هذه الرواية يمحو ما خطّته يد التاريخ و الحديث فى صحائفهما من جهل الرجلين بالحكم، و رأيهما الشاذّ عن الكتاب و السنّة.
و أعجب من هذا عدّ ابن حزم فى المحلّى (2/ 4) عليّا و ابن عبّاس و أُبيّا و عثمان و عدّة أُخرى و جمهور الأنصار، ممّن رأى أن لا غسل من الإيلاج إن لم يكن أنزل، ثمّ قال: و روى الغسل فى ذلک عن عائشة و أبى بكر و عمر و عثمان و علىّ و ابن مسعود و ابن عبّاس إلخ. كلّ هذه آراء متضاربة و نسب مفتعلة لفّقها أمثال ابن حزم لتزحزح فتوى الخليفتين عن الشذوذ.
و أخرج أحمد فى مسنده «2» (4/ 143) من طريق رشدين بن سعد، عن موسى ابن أيوب الغافقى، عن بعض ولد رافع بن خديج، عن رافع بن خديج قال: نادانى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و أنا على بطن امرأتى، فقمت و لم أنزل، فاغتسلت و خرجت إلى رسول اللَّه صلى الله

عليه و آله و سلم فاخبرته أنّک دعوتنى و أنا على بطن امرأتى، فقمت و لم أنزل، فاغتسلت، فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لا عليک، الماء من الماء. قال رافع: ثم أمرنا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بعد ذلک بالغسل.

---

(1). المدوّنة الكبرى: 1/ 30.
(2). مسند أحمد: 5/ 135 ح 16837.

هذه الرواية افتعلها واضعها لإبطال تأويل ابن عباس و إثبات النسخ ذاهلًا عن أنّ هذا لا يبرّر ساحة عثمان من لوث الجهل أيام خلافته بالحكم الناسخ.
و هل فى وسع ذى مرّة تعقل حكاية ابن خديج قصّته لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم؟ و أنّه كان على بطن امرأته لما دعاه، و أنّه قام و لم ينزل؟ هل العادة قاضية لنقل مثل هذه لمثل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم؟
ثمّ إن كان الرجل قام من فوره لدعوة نبيّه، و لم يقض من حليلته وطره، فلما ذا أرجأ إجابة تلک الدعوة بالاغتسال و لم يكن واجباً؟ فممّن أخذه؟ و لما ذا اغتسل و لمّا أمروا به بعد؟
و النظرة فى إسناد الرواية تغنيک عن البحث عمّا فى متنها لمكان رشدين بن سعد أبى الحجّاج المصرى، ضعّفه أحمد «1»، و قال ابن معين «2»: لا يكتب حديثه، ليس بشى‌ء، و قال أبو زرعة: ضعيف الحديث. و قال أبو حاتم «3»: منكر الحديث فيه غفلة و يحدّث بالمناكير عن الثقات، ضعيف الحديث. و قال الجوزقانى: عنده معاضيل و مناكير كثيرة و قال النسائى «4»: متروک الحديث ضعيف لا يكتب حديثه. و قال ابن عدى «5»: أحاديثه ما أقلّ من يتابعه عليها. و قال ابن سعد «6»: كان ضعيفاً. و قال ابن قانع، و الدارقطنى «7»، و أبو داود: ضعيف الحديث. و قال يعقوب بن سفيان: رشدين أضعف و أضعف.

---

(1). العلل و معرفة الرجال: 2/ 479 رقم 3145.
(2). معرفة الرجال: 1/ 51 رقم 15.
(3). الجرح و التعديل: 3/ 513 رقم 2320.
(4). كتاب الضعفاء المتروكين: ص 107 رقم 212.
(5). الكامل فى ضعفاء الرجال: 3/ 149 رقم 669.
(6). الطبقات الكبرى: 7/ 517.
(7). الضعفاء و المتروكون: ص 209 رقم 220.

عن: موسى بن أيوب الغافقى و هو و إن حكيت ثقته عن ابن معين، غير أنّه

نقل عنه أيضاَ قوله فيه: منكر الحديث، و كذا قال الساجى، و ذكره العقيلى «1» فى الضعفاء «2».
عن: بعض ولد رافع، مجهول لا يعرف، فالرواية مرسلة بإسناد لا يعوّل عليه، قال الشوكانى فى نيل الأوطار «3» (1/ 280): حسّنه الحازمى، و فى تحسينه نظر، لأنّ فى إسناده رشدين، و ليس من رجال الحسن، و فيه أيضاً مجهول لأنّه قال عن بعض ولد رافع بن خديج، فالظاهر ضعف الحديث لا حسنه. انتهى.
و أمّا تبرير عثمان بتوهّم كون السؤال عنه و الجواب قبل تشريع الحكم، أو قبل نسخه السابق فى أوّل الإسلام على العهد النبوىّ، كما يعرب عنه كلام القسطلانى فى إرشاد السارى «4» (1/ 332)، فمن المستبعد جدّا، فإنّ المسؤول يومئذٍ عن الأحكام و عن كلّ مشكلة هو رسول اللّه لا غيره، فما كان عثمان يُسأل عن حكم حتى إذا جهله رجع السائل إلى أفراد آخرين، فتصل النوبة إلى طلحة و الزبير دون رسول اللّه؛ و أين كان الشيخان يوم ذاک؟ و قد رووا عن ابن عمر أنّه لم يک يفتى على عهد رسول اللّه أحد إلّا أبو بكر و عمر كما مرّ فى (7/ 182)، فلا يسع لأىّ أحد الدفاع عن الخليفة بهذا التوهّم.
و إن تعجب فعجب قول البخارى «5»: الغسل أحوط، و ذاک الأخير إنّما بيّناه لاختلافهم. قاله بعد إخراج رواية أبى هريرة الموجبة للغسل المذكورة (ص 144)،

---

(1). الضعفاء الكبير: 2/ 66 رقم 509.
(2). تهذيب التهذيب: 3/ 277 و 10/ 336 [3/ 240 و 10/ 299]. (المؤلف)
(3). نيل الأوطار: 1/ 262.
(4). إرشاد السارى: 1/ 615.
(5). صحيح البخارى: 1/ 111 ح 289.

و فتوى عثمان المذكورة و حديث أبىّ الموافق معه، فجنح إلى رأى عثمان، و ضرب عمّا جاء به نبىّ الإسلام، و أجمعت عليه الصحابة و التابعون و العلماء، كما سمعت عن القرطبى، و قال النووى فى شرح مسلم «1» هامش إرشاد السارى (2/ 425): إنّ الأُمّة مجتمعة الآن على وجوب الغسل بالجماع، و إن لم يكن معه إنزال، و على وجوبه بالإنزال. انتهى.
و هذا الإجماع من عهد الصحابة و هلمّ جرّا، و قال القاضى عياض: لا نعلم أحداً قال به بعد خلاف الصحابة إلّا ما حُكى عن الأعمش، ثمّ بعده داود الأصبهانى.
و قال القسطلانى فى الإرشاد «2» (/ 3331): قال البدر الدمامينى

كالسفاقسى: فيه جنوح لمذهب داود، و تعقّب هذا القول البرماوى بأنّه إنّما يكون ميلًا لمذهب داود، و الجمهور على إيجاب الغسل بالتقاء الختانين و هو الصواب.
و قال ابن حجر فى فتح البارى «3» (1/ 316): قال ابن العربى: إيجاب الغسل أطبق عليه الصحابة و من بعدهم، و ما خالف فيه إلّا داود، و لا عبرة بخلافه، و إنّما الأمر الصعب مخالفة البخارى و حكمه بأنّ الغسل مستحبّ، و هو أحد أئمّة الدين و أجلّة علماء المسلمين. انتهى.
فلا تعجب عن بخاريّ يقدّم فى الفتوى رأى مثل عثمان على ما جاء به رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم بعد إجماع الأُمّة عليه تقديمه نظراء عمران بن حطّان الخارجى على الإمام الصادق جعفر بن محمد فى الرواية: (وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّکَ إِذاً لَمِنَ الظّالِمِینَ) «4».

---

(1). شرح صحيح مسلم: 4/ 36.
(2). إرشاد السارى: 1/ 617.
(3). فتح البارى: 1/ 398.
(4). البقرة: 145.

9- كتمان الخليفة حديث النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم

أخرج أحمد فی مسنده «1» (1/ 65) عن أبی صالح قال: سمعت عثمان رضی الله عنه يقول على المنبر: أيّها الناس إنّی كتمتكم حديثاً سمعته من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم كراهية تفرّقكم عنّی، ثمّ بدا لی أن أحدّثكموه ليختار امرؤ لنفسه ما بدا له، سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «رباط يوم فی سبيل اللَّه تعالى خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل».

و أخرج فی المسند «2» (1/ 61، 65) عن مصعب قال: قال عثمان بن عفّان رضی الله عنه و هو يخطب على منبره: إنّی محدّثكم حديثاً سمعته من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ما كان يمنعنی أن أحدّثكم إلّا الضنّ بكم، و إنّی سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «حرس ليلة فی سبيل اللَّه تعالى أفضل من ألف ليلة يقام ليلها و يصام نهارها».

و أخرج فی المسند «3» (1/ 57) عن حمران قال: توضّأ عثمان رضی الله عنه على البلاط ثمّ قال: لأحدّثنكم حديثاً سمعته من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لو لا آية فی كتاب اللَّه ما حدّثتكموه، سمعت النبی صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «من توضّأ فأحسن الوضوء ثمّ دخل فصلّى غُفر له ما بينه و بين الصلاة الأخرى حتى يصلّيها».

و ذكرها غير واحد من الحفّاظ أخذاً من مسند أحمد.

قال الأمينی: ليت مخبراً يخبرنی عن مبرّر هذا الشحّ عن تعليم أُمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم بتلكم الأحاديث، و الناس فی حاجة أكيدة إلى الحديثين فی فضل الجهاد و المرابطة اللذين بهما قام عمود الدين، و مُطط أديمه، و دخلت هيبته القلوب، و كانوا يومئذٍ

---

(1). مسند أحمد: 1/ 105 ح 472.

(2). مسند أحمد: 1/ 98 ح 435، ص 104 ح 465.

(3). مسند أحمد: 1/ 92 ح 402.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج8،ص:217

يتسابقون على الجهاد لكثرة ما انتهى إليهم من فضله، و لتعاقب الفتوح التی مرّنتهم على الغزو و شوّقتهم إلى توسيع دائرة المملكة، و حيازة الغنائم، فلو كان الخليفة يروی لهم شيئاً ممّا لم يزل له نقر فی آذانهم، و نكت فی قلوبهم لازدادوا إليه شوقاً، و ازدلفوا إليه رغبة، و كان يعلّم العالم منهم من لم يعلم، لا أنّهم كانوا يتفرّقون عنه كما حسبه الخليفة، و لو كان يريد

تفرّقهم عنه إلى الجهاد فهو حاجة الخليفة إلى مجتمعه و حاجة المجتمع إلى الخليفة الذى يكتنفون به، فهى مقصورة من الجانبين على التسرّب إلى الجهاد و الدفاع و الدعوة إلى اللّٰه تعالى، و إلى دينه الحقّ و صراطه المستقيم، لا أن يجتمعوا حوله فيؤنسونه بالمعاشرة و المكاشرة؛ إذن فلا وجه للضنّة بهم عن نقل تلكم الروايات.

و أمّا ثالث الأحاديث فهو من حاجة الناس إلى أميرهم فى ساعة السلم، و أىّ نجعة فى الأمير هى خير من بعث الأمّة على إحسان الوضوء، و الصلاة بعده التى هى خير موضوع و هى عماد الدين، و وسيلة إلى المغفرة، و نجح الطلبات، و أحد أصول الإسلام، فلما ذا يشحّ به الخليفة فيحرم أمّته عن تلكم المثوبات و الأجور؟

و أمّا الآية التى بعثته على التنويه بالحديث، فليته كان يدلّنا عليها و يعرب عنها، و قد كانت موجودة منذ نزولها، و فى إبّان شحّ الخليفة على رواية الحديث، فما الذى جعجع به إلى هذا التاريخ، و أرجأ روايته إلى الغاية المذكورة؟ و لعلّه أراد ما نصّ عليه أبو هريرة، فيما أخرجه الجصّاص فى آيات الاحكام «1» (1/ 116) عن أبى هريرة أنّه قال: لو لا آية فى كتاب اللّٰه عزّ و جلّ ما حدّثتكم، ثمّ تلا: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَ الْهُدى) «2». قال الجصّاص: فأخبر أنّ الحديث عن رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم من البيّنات و الهدى الذى أنزله اللّٰه تعالى.

---

(1). أحكام القرآن: 1/ 100.

(2). البقرة: 159.

وهب أنّ الآية لم تنزل، فهل الحكم الذى هتف به رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم يسدل عليه ستار الإخفاء إلى أن يرتئى الخليفة أن يبوح به؟ أنا لا أدرى السرّ فى هذه كلّها، و لعلّ عند الخليفة ما لا أعلمه.

و هل كان مبلغ جهل الصحابة الأوّلين بالسنّة هذا الحدّ بحيث كان يخفى عليهم مثل الحديثين، و كان علمهما يخصّ بالخليفة فحسب و الخليفة مع هذا كان يعلم جهل جميعهم بذلك و أنّه لو كتمه لما بان؟

على أنّ كاتم العلم و تعاليم النبوّة بين اثنين: رحمة تزوى عنه، و ذموم تتوجّه إليه. و إليك فى المقامين أحاديث جمّة، فمن الفريق الثانى ما ورد:

1-

عن ابن عمر مرفوعاً: «علم لا يُقال به، ككنز لا يُنفق منه» «1». أخرجه ابن عساكر.

2-

عن ابن مسعود مرفوعاً: «علم لا ينفع، ككنز لا يُنفق منه» «2». أخرجه القضاعى.

-3
عن أبی هریرة مرفوعاً: «مثل الذی یتعلّم العلم، ثمّ لا یحدّث به، کمثل الذی یکنز الکنز فلا ینفق منه» «3». أخرجه الطبرانی فی الأوسط «4» و المنذری.
-4
عن أبی سعید مرفوعاً: «کاتم العلم یلعنه کلّ شیء حتی الحوت فی البحر

---

(1). کنز العمال: 10/ 189 ح 28993.
(2). کنز العمال: 10/ 190 ح 28994.
(3). المعجم الأوسط: 1/ 394 ح 693، الترغیب و الترهیب: 1/ 122، کنز العمال: 10/ 190 ح 28995.
(4). فی الطبعات السابقة: الطیالسی، و هو سهو منه قدس سره. إذ ترجم ما رمز إلیه المتقی فی کنز العمال ب (طس) بالطیالسی، و الحال أنه رمز للطبرانی فی الأوسط. و تکرر هذا السهو منه فی تخریج حدیث: اللهم ارحم خلفائی... انظر ص 221.

و الطیر فی السماء» «5» أخرجه ابن الجوزی فی العلل.
-5
عن ابن مسعود مرفوعاً: «أیّما رجل آتاه اللَّه علماً فکتمه ألجمه اللَّه یوم القیامة بلجام من نار» «6». أخرجه الطبرانی.
-6
عن أبی هریرة مرفوعاً: «ما آتی اللَّه تعالی عالماً علماً إلّا أخذ علیه المیثاق أن لا یکتمه» «7» أخرجه ابن النظیف و ابن الجوزی.
-7
عن ابن مسعود مرفوعاً: «من کتم علماً عن أهله ألجم «8» یوم القیامة لجاماً من نار» «9». أخرجه ابن عدی.
-8
عن أبی هریرة مرفوعاً: «ما من رجل یحفظ علماً فیکتمه إلّا أتی «10» یوم القیامة ملجماً بلجام من نار» «11». أخرجه ابن ماجة. الغدیر، العلامة الأمینی ج8 219 9 - کتمان الخلیفة حدیث النبی صلی الله علیه و آله و سلم ..... ص : 216 عن أبی سعید مرفوعاً: «من کتم علماً ممّا ینفع اللَّه به الناس فی أمر الدین ألجمه یوم القیامة بلجام من نار» «12» أخرجه ابن ماجة و المنذری.
-10
عن أبی هریرة مرفوعاً: «مثل الذی یتعلّم العلم ثمّ لا یحدّث به کمثل رجل رزقه اللَّه مالًا فکنزه فلم ینفق منه» «13». أخرجه أبو خیثمة فی العلم و

أبو نصر فى الإبانة.

---

(5). العلل: 1/ 99 ح 125، كنز العمال: 10/ 190 ح 28997.
(6). المعجم الكبير 10/ 128 ح 10197، كنز العمال: 10/ 190 ح 28998.
(7). العلل: 1/ 104 ح 141، كنز العمال: 10/ 190 ح 29000.
(8). فى الكامل: لُجم.
(9). الكامل فى ضعفاء الرجال: 3/ 206 رقم 702، كنز العمال: 10/ 191 ح 29002.
(10). فى سنن ابن ماجة: أُتى به.
(11). سنن ابن ماجة: 1/ 96 ح 261، كنز العمال: 10/ 196 ح 29031.
(12). سنن ابن ماجة: 1/ 97 ح 265، الترغيب و الترهيب: 1/ 121.
(13). كنز العمال: 10/ 215 ح 29138.

-11

عن ابن عمر مرفوعاً: «من بخل بعلم أوتيه أُتى به يوم القيامة مغلولًا ملجوماً بلجام من نار» «1» أخرجه ابن الجوزى فى العلل.

-12

و فى لفظ ابن النجار عن ابن عمرو: «من علم علماً ثمّ كتمه ألجمه اللَّه تعالى يوم القيامة بلجام من نار» «2».

و فى لفظ الخطيب «3»: «من كتم علماً ألجمه اللَّه يوم القيامة بلجام من نار» «4». أخرجه ابن حبّان و الحاكم و المنذرى.

-13

عن ابن مسعود مرفوعاً: «من كتم علماً ينتفع به ألجمه اللَّه يوم القيامة بلجام من نار» «5». أخرجه الطبرانى فى الكبير و ابن عدى فى الكامل و السجزى و الخطيب.

-14

عن ابن عبّاس مرفوعاً: «من كتم علماً يعلمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار» «6». أخرجه الطبرانى فى الكبير.

-15

عن قتادة: « [هذا] «7» ميثاق أخذه اللَّه على أهل العلم فمن علم علماً فليعلّمه الناس، و إيّاكم و كتمان العلم، فإنّ كتمان العلم هلكة» أخرجه عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم كما فى تفسير الشوكانى «8» (1/ 375).

---

(1). كنز العمال: 10/ 215 ح 29138.

(2). كنز العمال: 10/ 217 ح 29146.
(3). تاريخ بغداد: 5/ 39 رقم 2391.
(4). الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان: 1/ 298 ح 96، المستدرک على الصحيحين: 1/ 182 ح 346، الترغيب و الترهيب: 1/ 121، كنز العمال: 10/ 217 ح 29147.
(5). الكامل فى ضعفاء الرجال: 3/ 455 رقم 871، كنز العمال: 10/ 217 ح 29148، تاريخ بغداد: 6/ 77 رقم 3113.
(6). المعجم الكبير: 11/ 5 ح 10845، كنز العمال: 10/ 217 ح 29149.
(7). الزيادة من المصدر.
(8). فتح القدير: 1/ 409.

-16-
عن الحسن قال: «لو لا الميثاق الذى أخذه اللَّه على أهل العلم ما حدّثتكم بكثير ممّا تسألون عنه». أخرجه ابن سعد «1».
و حسبک من الفريق الأوّل
قوله صلى الله عليه و آله و سلم:
1- «رحم اللَّه امرأً سمع منّى حديثاً فحفظ «2» حتى يبلّغه غيره» «3». أخرجه ابن حبّان.
2- «رحم اللَّه امرأً سمع منّا حديثاً فوعاه ثمّ بلّغه من هو أوعى منه» «4» أخرجه ابن عساكر.
3- «اللهمّ ارحم خلفائى الذين يأتون من بعدى، يروون أحاديثى و سنّتى و يعلّمونها الناس» «5». أخرجه الطبرانى فى الاوسط «6» و الرامهرمزى و الخطيب و ابن النجار.
4- «رحمة اللَّه على خلفائى»، قيل: من خلفاؤک يا رسول اللَّه؟ قال: «الذين يحيون سنّتى و يعلّمونها الناس» «7». أخرجه أبو نصر فى الإبانة و ابن عساكر و المنذرى فى الترغيب.
5- «نضّر اللَّه امرأً سمع منّا حديثاً فبلّغه غيره» «8». أخرجه المنذرى.

---
(1). الطبقات الكبرى: 7/ 158.
(2). فى المصدر: فحفظه.
(3). الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان: 1/ 270 ح 67، كنز العمال: 10/ 228 و ح 29204.
(4). كنز العمال: 10/ 229 ح 29206.
(5). المعجم الاوسط: 6/ 395 ح 5842، كنز العمال: 10/ 229 ح 29208.
(6). فى الطبعات السابقة: الطيالسى، و قد أشرنا إلى ذلک فى ص 218.

(7). الترغيب و الترهيب: 1/ 110، كنز العمال: 10/ 229 ح 29209.
(8). الترغيب و الترهيب: 1/ 108، كنز العمال: 10/ 221 ح 29165.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:222
راجع «1» مسند أحمد مسانيد الصحابة المذكورين، مسند الطيالسى، الترغيب و الترهيب للمنذرى، كتاب العلم لأبى عمر، إحياء العلوم للغزالى، مجمع الزوائد للحافظ الهيثمى، كنز العمّال كتاب العلم.
نعم؛ لعلّ الخليفة اتّبع فى كتمانه سنّة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم رأى الشيخين قبله فى نهيهما عن إكثار الحديث عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم كما فصّلنا القول فيه فى (6/ 294)، و لست أدرى أنّ قلّة رواية الخليفة و قد بلغت عدّتها كما ذكرها السيوطى فى تاريخ الخلفاء «2» (ص 100)، و ابن العماد الحنبلى فى الشذرات «3» (1/ 136) مائة و ستة و أربعين حديثاً أ هى لقلّة مُنّته فى السنّة، و صفر يده من العلم بها؟ أو لشحّه على بثّها و ضنّه بالأُمّة؟ و اللَّه يعلم ما تكنّ صدورهم و ما يعلنون.

10- رأی الخلیفة فی زکاة الخیل

أخرج البلاذری فی الأنساب «4» (5/ 26) بالإسناد من طریق الزهری: أنّ عثمان کان یأخذ من الخیل الزکاة، فأنکر ذلک من فعله و قالوا: قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: «عفوت لکم عن صدقة الخیل و الرقیق».
و قال ابن حزم فی المحلّی (5/ 227): قال ابن شهاب: کان عثمان بن عفّان یصدق الخیل.

---

(1). مسند أحمد: 2/ 8 ح 4146 3/ 291 ح 10109، 6/ 233 ح 21080، مسند أبی داود الطیالسی: 330 ح 2534، جامع بیان العلم: ص 47 ح 160، ص 146 ح 715، ص 147 ح 717- 719، إحیاء علوم الدین: 1/ 16- 17، مجمع الزوائد: 1/ 137، 163، 184 ح 28785.
(2). تاریخ الخلفاء: ص 139.
(3). شذرات الذهب: 1/ 263 حوادث سنة 57 ه. و فیه: مائة و أربعة و ستون حدیثاً، و الرقم مائة و ستة و أربعون ذکره النووی فی تهذیب الأسماء و اللغات 1/ 322، ترجمة عثمان بن عفّان.
(4). أنساب الأشراف: 5/ 26.

و أخرجه عبد الرزّاق «1» عن الزهری کما فی تعالیق الآثار للقاضی أبی یوسف (ص 87).
قال الأمینی: لیت هذه الفتوی المجرّدة من الخلیفة کانت مدعومة بشیء من کتاب أو سنّة، لکن من المأسوف علیه أنّ الکتاب الکریم خال عن ذکر زکاة الخیل، و السنّة الشریفة علی طرف النقیض ممّا أفتی به،
و قد ورد فیما کتبه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فی الفرائض قوله: «لیس فی عبد مسلم و لا فی فرسه شیء».
و جاء عنه صلی الله علیه و آله و سلم قوله: «عفوت لکم عن صدقة الخیل و الرقیق».
و فی لفظ ابن ماجة: «قد تجوّزت لکم عن صدقة الخیل و الرقیق».
و قوله: «لیس علی المسلم صدقة فی عبده و لا فی فرسه».
و فی لفظ البخاری: «لیس علی المسلم فی فرسه و غلامه صدقة».
و فی لفظ له: «لیس علی المسلم صدقة فی عبده و فرسه» «2».
و فی لفظ مسلم: «لیس علی المسلم فی عبده و لا فی «3» فرسه صدقة».
و فی لفظ له: «لیس علی المرء المسلم فی فرسه و لا مملوکه صدقة».

و فى لفظ أبى داود: «ليس فى الخيل و الرقيق زكاة إلّا زكاة الفطر فى الرقيق».
و فى لفظ الترمذى: «ليس على المسلم فى فرسه و لا فى عبده صدقة».
و فى لفظ النسائى كلفظ مسلم الأوّل.
و فى لفظ له: «لا زكاة على الرجل المسلم فى عبده و لا فرسه».
و فى لفظ له: «ليس على المرء فى فرسه و لا فى مملوكه صدقة».

---

(1). المصنّف: 4/ 35 ح 6888.
(2). فى البخارى: و لا فرسه.
(3). فى مسلم: و لا فرسه بدون (فى).

و فى لفظ: «ليس على المسلم صدقة فى غلامه و لا فى فرسه».
و لفظ ابن ماجة كلفظ مسلم الأوّل.
و فى لفظ أحمد: «ليس فى عبد الرجل و لا فى فرسه صدقة».
و فى لفظ البيهقي: «لا صدقة على المسلم فى عبده و لا فى فرسه».
و فى لفظ عبد اللّه بن وهب فى مسنده: «لا صدقة على الرجل فى خيله و لا فى رقيقه».
و فى لفظ ابن أبى شيبة: «و لا فى وليدته».
و فى رواية للطبرانى فى الكبير و البيهقى فى السنن (4/ 118) من طريق عبد الرحمن بن سمرة: «لا صدقة فى الكسعة و الجبهة و النّخة» «1».
و من طريق أبى هريرة: «عفوت لكم عن صدقة الجبهة و الكسعة و النخّة».
راجع «2» صحيح البخارى (3/ 30، 31)، صحيح مسلم (1/ 361)، صحيح الترمذى (1/ 80)، سنن أبى داود (1/ 253)، سنن ابن ماجة (1/ 555، 556)، سنن

---

(1). الجبهة: الخيل. الكسعة: البغال و الحمير. النخة. المربّيات فى البيوت. (المؤلف) [قال ابن منظور فى لسان العرب: النَّخَّة و النُّخَّة: اسم جامع للحُمُر، و النَّخّة: الرقيق من الرجال و النساء يعنى بالرقيق المماليک. و النّخة: أن يأخذ المصدّق ديناراً لنفسه بعد فراغه من الصدقة. و قيل: النَّخَّة الدينار الذى يأخذه، و بكل ذلک فُسّر
قوله صلى الله عليه و آله و سلم: ليس فى النّخّة صدقة،
و كان الكسائى يقول: إنما هو النّخة بالضم. و هو البقر العوامل...].
(2). صحيح البخارى: 2/ 532 ح 1394، 1395، صحيح مسلم: 2/ 371 ح 8- 9 كتاب الزكاة، سنن الترمذى: 3/ 23 ح 628، سنن أبى داود: 2/ 108 ح 1594- 1595، سنن ابن ماجةِ: 1/ 579 ح 1813، السنن الكبرى: 2/

17- 19 ح 2246- 2257، مسند أحمد: 1/ 149 ح 713، ص 195 ح 987، ص 212 ح 1100، ص 234 ح 1237، ص 235 ح 1247، ص 239 ح 1270 و 2/ 479 ح 7253، ص 493 ح 7249، ص 545 ح 7699 و 3/ 126 ح 9028، ص 169 ح 9295، كتاب الأم: 2/ 26، موطّأ مالک: 1/ 277 ح 37، أحكام القرآن: 3/ 154، عمدة القارى: 9/ 36.

النسائى (5/ 35، 36، 37)، سنن البيهقى (4/ 117)، مسند أحمد (1/ 62، 121، 132، 145، 146، 148 و 2/ 243، 249، 279، 407، 432)، كتاب الأُم للشافعي (2/ 22)، موطّأ مالک (1/ 206)، أحكام القرآن للجصّاص (3/ 189)، المحلّى لابن حزم (5/ 229)، عمدة القارى للعينى (4/ 383).

و لو كان فى الخيل شىء من الزكاة لوجب أن يذكر فى كتاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم الذى فصّل فيه الفرائض تفصيلا «1»، و قد أعطاه كبرنامج يعمل به فى الفرائض و عليه كان عمل الصحابة، و منه أخذ أبو بكر ما كتبه دستوراً يعوّل عليه فى الصدقات «2»، و كان مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يهتف بتلک السنّة الثابتة، و عليها كان عمله عليه السلام، و عليها أصفقت الصحابةو جرت الفتيا من التابعين، و بها قال عمر بن عبد العزيز، و سعيد بن المسيب، و عطاء، و مكحول، و الشعبى، و الحسن، و الحكم بن عتيبة، و ابن سيرين، و الثوري، و الزهرى، و مالک، و الشافعى، و أحمد، و إسحاق، و أهل الظاهر، و أبو يوسف، و محمد بن الحنفيّة «3».

و قال ابن حزم: و ذهب جمهور الناس إلى أن لا زكاة فى الخيل أصلًا. و قال مالک و الشافعى، و أحمد، و أبو يوسف، و محمد، و جمهور العلماء: لا زكاة فى الخيل بحال.

نعم؛ للحنفيّة هاهنا تفصيل مجرّد عن أىّ برهنة ضربت عنه الأُمّة صفحاً قالوا: لا زكاة فى الخيل الذكور، و لو كثرت و بلغت ألف فرس، و إن كانت إناثاً، أو إناثاً و ذكوراً سائمة غير معلوفة فحينئذ تجب فيها الزكاة. و صاحب الخيل مخيّر إن شاء أعطى عن كلّ فرس منها ديناراً أو عشرة دراهم، و إن شاء قوّمها فأعطى من كلّ مائتى درهم خمسة دراهم.

---

(1). راجع سنن البيهقى: 4/ 85- 90، مستدرک الحاكم: 1/ 390- 398 [1/ 548- 554 ح 1441- 1447]. (المؤلف)

(2). راجع مصابيح السنّة للبغوى: 1/ 119 [2/ 14 ح 1263]. (المؤلف)

(3). راجع المحلّى لابن حزم: 5/ 229 [المسألة 641]، عمدة القارى: 4/ 383 [9/ 36]. (المؤلف)

كذا حكاه ابن حزم فى المحلّى (5/ 228)، و أبو زرعة فى طرح التثريب

(4/ 14)، و ملک العلماء فی بدائع الصنائع (2/ 34)، و النووی فی شرح مسلم «1».
و هذا التفصیل ما کان قطّ یعرفه الصحابة و التابعون لأنّهم لم یجدوا له أثراً فی کتاب أو سنّة، و کان من الحقیق إن کان للحکم مدرک یعوّل علیه أن یعرفوه، و أن یثبته رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فی کتابه، و کذلک أبو بکر من بعده، و هذا کاف فی سقوطه، و لذلک خالف أبا حنیفة فیه أبو یوسف و محمد، و قالا بعدم الزکاة فی الخیل کما ذکره الجصاص فی أحکام القرآن «2» (3/ 188)، و ملک العلماء فی البدائع (2/ 34)، و العینی فی العمدة «3» (4/ 383).
و غایة جهد أصحاب أبی حنیفة فی تدعیم قوله بالحجّة أحادیث لم یوجد فی شی‌ء منها ما جاء به من الرأی المجرّد، ألا و هی:
1-
أخرج البخاری «4» و مسلم «5» فی الصحیحین من طریق أبی هریرة مرفوعاً: ما من صاحب ذهب و لا فضّة لا یؤدّی منها حقّها. فذکر الوعید الذی فی منع حقّها و حقّ الإبل و البقر و الغنم، و ذکر فی الإبل: و من حقّها یوم وردها، ثمّ قال: قیل: یا رسول اللَّه. فالخیل؟ قال: الخیل لثلاثة: هی لرجل وزر، و هی لرجل أجر، و هی لرجل ستر. فأمّا الذی هی له وزر: فرجل ربطها ریاء و فخراً و نواء علی أهل الاسلام فهی له وزر، و أمّا الذی هی له ستر: فرجل ربطها فی سبیل اللَّه. ثمّ لم ینس حقّ اللَّه فی ظهورها، و لا رقابها فهی له ستر. و أمّا الذی هی له أجر: فرجل ربطها فی سبیل اللَّه لأهل الاسلام. الحدیث. و فی لفظ مسلم بدل قوله: ثمّ لم ینس حقّ اللَّه...

---

(1). شرح صحیح مسلم: 7/ 55.
(2). أحکام القرآن: 3/ 153.
(3). عمدة القاری: 9/ 36.
(4). صحیح البخاری: 3/ 1332 ح 3446.
(5). صحیح مسلم: 2/ 376 ح 24 کتاب الزکاة.

إلخ: و لم ینس حقّ اللَّه فی ظهورها و بطونها، فی عسرها و یسرها.
استدلّ به ابن الترکمانی الماردینی فی الجوهر النقیّ- ذیل سنن البیهقی- (4/ 120) و قال: یدلّ علیه ظاهر قوله: ثمّ لم ینس حقّ اللَّه. إلخ. مع قرینة قوله فی أوّل الحدیث: ما من صاحب کنز لا یؤدّی زکاته، و ما من صاحب إبل لا یؤدّی زکاتها، و ما من صاحب غنم لا یؤدّی زکاته. و نحن لا نعرف وجه الدلالة فی ظاهر قوله: ثمّ لم ینس. مع ضمّ القرینة إلیه علی ما أفتی به أبو حنیفة، و غیرنا أیضاً لا یری فیه دلالة علی الزکاة فی الخیل، کما قاله البیهقی فی السنن (4/ 119).

-2
أخرج البيهقی فی سننه الکبری (4/ 119) عن أبی الحسن علیّ بن أحمد بن عبدان عن أبیه، عن أبی عبد اللّه محمد بن موسی الإصطخری، عن إسماعیل بن یحیی ابن بحر الأزدی، عن اللیث بن حماد الإصطخری، عن أبی یوسف القاضی، عن غورک بن الحصرم أبی عبد اللّه، عن جعفر بن محمد، عن أبیه، عن جابر قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم: فی الخیل السائمة فی کلّ فرس دینار.
قال البیهقی: تفرّد به غورک، و أخبرنا أبو بکر بن الحارث قال: قال علی بن عمر الحافظ- یعنی الدارقطنی: تفرّد به غورک عن جعفر، و هو ضعیف جدّا و من دونه ضعفاء.
قال الأمینی: فی رجال الإسناد:
1- أحمد بن عبدان: مجهول. قاله مسلمة بن قاسم.
2- محمد بن موسی الإصطخری: شیخ مجهول، روی عن شعیب خبراً موضوعاً قاله ابن حجر.
3- إسماعیل بن یحیی الأزدی: ضعّفه الدارقطنی، و حکاه عنه ابن حجر.
4- لیث بن حمّاد الإصطخری: ضعّفه الدارقطنی، و نقله عنه الذهبی و ابن حجر.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:228
5- أبو یوسف القاضی: قال البخاری: ترکوه، و عن المبارک: أنّه وهّاه. و عن یزید بن هارون: لا تحلّ الروایة عنه. و قال الفلاس: صدوق کثیر الخطأ. إلی آخر ما مرّ من ترجمته فی هذا الجزء (ص 30، 31).
6- غورک السعدی: قال الدارقطنی: ضعیف جدّا، و ذکره الذهبی فی المیزان «1».
و مما یوهن هذه الروایة عدم إخراج ابن أبی یوسف القاضی فیما جمعه من الأحادیث عن والده و أسماه بالآثار. و ذکرها الذهبی فی المیزان «2» (2/ 323) فقال: ضعّف الدارقطنی اللیث و غیره فی إسناده.
علی أنّ الروایة خالیة عن التفصیل الذی جاء به أبو حنیفة من نفی الزکاة فی ذکور الخیل و لو کثرت، و وجوبها إن کانت إناثا، أو إناثا و ذکوراً. إلی آخر ما تقوّل به.
3- أخرج ابن أبی شیبة فی مسنده من طریق عمر مرفوعاً فی حدیث طویل قال: فلا أعرفنّ أحدکم یأتی یوم القیامة یحمل شاة لها ثغاء ینادی: یا محمد. یا محمد، فأقول: لا أملک لک من اللّه شیئاً قد بلّغت. و لا أعرفنّ أحدکم یأتی یوم القیامة یحمل فرساً له حمحمة ینادی: یا محمد. یا محمد، فأقول: لا أملک لک من اللّه شیئاً. الحدیث.
استدلّ به علی وجوب الزکاة فی الخیل ابن الترکمانی الماردینی فی الجوهر النقیّ ذیل سنن البیهقی (4/ 120). و قال: فدلّ علی وجوب الزکاة

فى هذه الأنواع. انتهى.

(1). راجع ميزان الاعتدال: 2/ 323، 360 [3/ 337، 420 رقم 6672، 6994]، لسان الميزان: 1/ 192، 441 و 4/ 421، 493 و 5/ 401 و 6/ 300 [1/ 205 رقم 607، ص 492 رقم 1377 و 4/ 490 رقم 6503، ص 585 رقم 6779 و 5/ 454 رقم 8094 و 6/ 368 رقم 9319]. (المؤلف)
(2). ميزان الاعتدال: 3/ 420 رقم 6994.

أمعن النظر فى الحديث لعلّك تعرف وجه الدلالة على ما ارتآه الرجل، و ما أحسبك أن تعرفه، غير أنّ حبّ الماردينى إمامه أبا حنيفة أعماه و أصمّه، فحسب أنّه أقام البرهنة على ما خرق به الرجل إجماع الأمّة، و تقوّل تجاه النصّ الأغرّ، و السنّة الثابتة، و كلّ هذه من جرّاء رأى من صدّق الخيل بعد عفو اللّه و رسوله عنها.
4- فعل عمر بن الخطّاب و أخذه الزكاة من الخيل، و ليس فى فعله أىّ حجّة للحنفية و لا لغيرهم، لأنّه لم يكن، فيما عمله، التفصيل الذى ذكره القوم، على أنّه كان يأخذ ما أخذه من الخيل تطوّعاً لا فريضة باستدعاء من أرباب الخيل كما مرّ فى الجزء السادس (ص 155)، و ما كان يخافه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، و يحذّر به عمر فى أخذه الزكاة من الخيل من أن يعود جزية يوجبها أناس فى المستقبل، فكان كما توسّم سلام اللّه عليه على عهد عثمان، فالتفصيل المذكور أحدوثة فى الدين خارجة عن السنّة الثابتة، و هو كما قال ابن حزم فى المحلّى (5/ 228): و أتوا بقول فى صفة زكاتها لا نعلم أحداً قاله قبلهم.
و قولهم هذا يخالف القياس الذى هو أساس مذهبهم. قال ابن رشد فى ممهدات المدوّنة الكبرى (1/ 263): و القياس أنّه لمّا اجتمع أهل العلم فى البغال و الحمير على أنّه لا زكاة فيها و إن كانت سائمة، و اجتمعوا فى الإبل، و البقر، و الغنم على الزكاة فيها إذا كانت سائمة، و اختلفوا فى الخيل السائمة وجب ردّها إلى البغال و الحمير لا إلى الإبل و البقر و الغنم، لأنّها بها أشبه لأنّها ذات حافر كما أنّها ذوات حوافر، و ذو الحافر بذى الحافر أشبه منه بذى الخفّ أو الظلف، و لأنّ اللّه تبارك و تعالى قد جمع بينها فجعل الخيل و البغال و الحمير صنفاً واحداً لقوله: (وَ الْخَيْلَ وَ الْبِغالَ وَ الْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوها وَ زِينَةً) «1» و جمع بين الأنعام و هى الإبل و البقر و الغنم فجعلها صنفاً واحداً لقوله (وَ الْأَنْعامَ خَلَقَها لَكُمْ فِيها دِفْ‌ءٌ وَ مَنافِعُ وَ مِنْها تَأْكُلُونَ* وَ لَكُمْ فِيها جَمالٌ حِينَ

(1). النحل: 8.

تُرِيحُونَ وَ حِينَ تَسْرَحُونَ)«1» و لقوله عزّ و جلّ: (اللّهُ الّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعامَ لِتَرْكَبُوا مِنْها وَ مِنْها تَأْكُلُونَ) «2».

11- تقديم عثمان الخطبة على الصلاة

قال ابن حجر فی فتح الباری «3» (2/ 361): روی ابن المنذر عن عثمان بإسناد صحيح إلى الحسن البصري قال: أوّل من خطب قبل الصلاة عثمان، صلّى بالناس ثمّ خطبهم «4» فرأی ناساً لم يدركوا الصلاة، ففعل ذلک، أی صار يخطب قبل الصلاة، و هذه العلّة غير التی اعتلّ بها مروان، لأنّ عثمان رأی مصلحة الجماعة فی إدراکهم الصلاة، و أمّا مروان فراعی مصلحتهم فی إسماعهم الخطبة.

لکن قيل: إنّهم کانوا فی زمن مروان يتعمّدون ترک سماع خطبته لما فيها من سبّ من لا يستحقّ السبّ، و الإفراط فی مدح بعض الناس، فعلى هذا إنّما راعی مصلحة نفسه، و يحتمل أن يکون عثمان فعل ذلک أحياناً بخلاف مروان الذی واظب عليه.

و ذکره الشوکانی فی نيل الأوطار «5» (3/ 362).

و أخرج ابن شبة «6» عن أبی غسان قال: أوّل من خطب الناس فی المصلّى على منبر عثمان بن عفّان. و قال ابن حجر: يحتمل أن يکون عثمان فعل ذلک مرّة ثمّ ترکه

____

(1). النحل: 5، 6.

(2). غافر: 79.

(3). فتح الباری: 2/ 451.

(4). على الباحث مناقشة الحساب حول هذه الکلمة. (المؤلف)

(5). نيل الأوطار: 3/ 334، 345.

(6). تاريخ المدينة: 1/ 135.

حتى أعاده مروان. فتح الباری «1» (2/ 359)، نيل الأوطار «2» (3/ 374).

و ذکره السيوطی فی الأوائل، و تاريخ الخلفاء «3» (ص 111)، و السکتواری فی محاضرة الأوائل «4» (ص 145): إنّ أوّل من خطب فی العيدين قبل الصلاة عثمان رضی الله عنه.

قال الأمينی: إنّ الثابت فی السنّة الشريفة أنّ الخطبة فی العيدين تکون بعد الصلاة، قال الترمذی فی الصحيح «5» (1/ 70): و العمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبیّ صلى الله عليه و آله و سلم و غيرهم أنّ صلاة العيدين قبل الخطبة و يقال: إنّ أوّل من خطب قبل الصلاة مروان بن الحکم. انتهى.

و إليک جملة ممّا ورد فيها:

-1
عن ابن عبّاس قال: أشهد على رسول اللَّه صلى الله علیه و آله و سلم أنّه صلّى يوم فطر أو أضحى قبل الخطبة ثمّ خطب «6».
صحيح البخارى (2/ 116)، صحيح مسلم (1/ 325)، سنن أبى داود (1/ 178، 179)، سنن ابن ماجة (1/ 385)، سنن النسائى (3/ 184)، سنن البيهقى (3/ 296).
-2
عن عبد اللَّه بن عمر قال: كان النبىّ صلى الله علیه و آله و سلم ثمّ أبو بكر ثمّ عمر يصلّون العيد قبل الخطبة. و فى لفظ الشافعى: إنّ النبىّ و أبا بكر و عمر كانوا يصلّون فى العيدين قبل

---

(1). فتح البارى: 2/ 449.
(2). نيل الأوطار: 3/ 345.
(3). تاريخ الخلفاء: ص 154.
(4). الأوائل: ص 145.
(5). سنن الترمذى: 2/ 411 ح 531.
(6). صحيح البخارى: 2/ 525 ح 1381، صحيح مسلم: 2/ 283 ح 2 كتاب صلاة العيدين، سنن أبى داود: 1/ 297 ح 1142، سنن ابن ماجة: 1/ 406 ح 1273، السنن الكبرى: 1/ 545 ح 1766.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:232
الخطبة، و فى لفظ للبخارى: إنّ رسول اللَّه صلى الله علیه و آله و سلم كان يصلّى فى الأضحى و الفطر ثمّ يخطب بعد الصلاة «1».
صحيح البخارى (2/ 111، 112)، صحيح مسلم (1/ 326)، موطّأ مالك (1/ 146)، مسند أحمد (2/ 38)، كتاب الأم للشافعى (1/ 208)، سنن ابن ماجة (1/ 387)، سنن البيهقى (3/ 296)، سنن الترمذى (1/ 70)، سنن النسائى (3/ 183)، المحلّى لابن حزم (5/ 85)، بدائع الصنائع (1/ 276).
-3
عن أبى سعيد الخدرى قال: كان رسول اللَّه صلى الله علیه و آله و سلم يخرج يوم العيد فيصلّى بالناس ركعتين ثمّ يسلّم فيقف على رجليه «2». انتهى.
سنن ابن ماجة (1/ 389)، المدوّنة الكبرى لمالك (1/ 155)، سنن البيهقى (3/ 297).
-4
عن عبد اللَّه بن السائب، قال: حضرت العيد مع رسول اللَّه صلى الله علیه و آله و سلم فصلّى بنا العيد ثمّ قال: «قد قضينا الصلاة فمن أحبّ أن يجلس للخطبة فليجلس، و من أحبّ أن يذهب فليذهب» «3».

سنن ابن ماجة (1/ 386)، سنن أبي داود (1/ 180)، سنن النسائی (3/ 185)، سنن البیهقی (3/ 301)، المحلّی (5/ 86).

-5

عن جابر بن عبد اللَّه قال: إنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم قام یوم الفطر فصلّی فبدأ بالصلاة

---

(1). صحیح البخاری: 1/ 326 ح 914، ص 327 ح 920، صحیح مسلم: 2/ 286 ح 8 کتاب صلاة العیدین، موطّأ مالک: 1/ 178، مسند أحمد: 2/ 126 ح 4943، کتاب الأُم: 1/ 235، سنن ابن ماجة: 1/ 407 ح 1276، سنن الترمذی: 2/ 411 ح 531، السنن الکبری: 1/ 545 ح 1767.

(2). سنن ابن ماجة: 1/ 409 ح 1288، المدوّنه الکبری: 1/ 169.

(3). سنن ابن ماجة: 1/ 410 ح 1290، سنن أبی داود: 1/ 300 ح 1155، السنن الکبری: 1/ 548 ح 1779.

قبل الخطبة ثمّ خطب الناس «1».

صحیح البخاری (2/ 111)، صحیح مسلم (1/ 325)، سنن أبی داود (1/ 178)، سنن النسائی (3/ 186)، سنن البیهقی (2/ 296، 698).

-6

عن ابن عبّاس و جابر بن عبد اللَّه و عبد اللَّه بن عمر و أنس بن مالک: أنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم کان یصلّی قبل الخطبة. المدوّنة الکبری «2» (1/ 155).

-7

عن البراء بن عازب قال: خطبنا رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یوم النحر بعد الصلاة «3».

صحیح البخاری (2/ 110)، سنن النسائی (3/ 185).

-8

عن أبی عبید مولی ابن أزهر قال: شهدت العید مع علیّ بن أبی طالب و عثمان محصور، فجاء فصلّی ثمّ انصرف فخطب «4».

موطّأ مالک (1/ 147)، کتاب الأُم للشافعی (1/ 171) ذکر من طریق مالک شطراً منه.

هذه الأحادیث تکشف عن استمرار رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم علی هذه السنّة المرتّبة و لم یُعزَ إلیه غیرها قطّ، و علی ذلک مضی الشیخان و مولانا أمیر المؤمنین علی علیه السلام و عثمان نفسه ردحاً من أیّامه، کما جاء فی روایة ابن عمر من أنّ النبیّ و أبا بکر و عمر و عثمان کانوا یصلّون فی العیدین قبل الخطبة «5». و ظاهر هذا اللفظ و إن کان مطلقاً إلّا أنّ الجمع بینه و بین ما جاء من مخالفة عثمان للقوم و أنّه أوّل

من قدّم الخطبة أنّه كان

---

(1). صحيح البخارى: 1/ 332 ح 935، صحيح مسلم: 2/ 284 ح 3 كتاب صلاة العيدين، سنن أبى داود: 1/ 297 ح 1141، السنن الكبرى: 1/ 545 ح 1765.
(2). المدوّنة الكبرى: 1/ 169.
(3). صحيح البخارى: 1/ 334 ح 940، السنن الكبرى: 1/ 547 ح 1777.
(4). موطّأ مالک: 1/ 178، كتاب الأم: 1/ 192.
(5). كتاب الأُم للشافعى: 1/ 208 [1/ 235]، صحيح البخارى: 2/ 112 [1/ 327 ح 920]. (المؤلف)

أوّلًا على وتيرتهم حتى بدا له أن يغيّر الترتيب ففعل، و يؤيّده سكوت ابن عمر نفسه عن عثمان فيما مرّ (ص 161) من قوله: كان النبىّ ثمّ أبو بكر ثمّ عمر يصلّون العيد قبل الخطبة. فإن كان عثمان أيضاً مستمرّا على سيرتهم و سنّتهم لذكره و لم يفصل بينهم و بهذا يتأتّى الجمع أيضاً بين حديثى ابن عبّاس من قوله: شهدت العيد مع النبىّ و أبى بكر و عمر فبدءوا بالصلاة قبل الخطبة. و من قوله: صلّى رسول اللَّه ثمّ خطب و أبو بكر و عمر و عثمان «1».

و ليتنى أدرى كيف يُتقرّب إلى المولى سبحانه بصلاة بدّلوا فيها سنّة اللَّه التى لا تبديل لها؟ قال الشوكانى فى نيل الأوطار «2» (3/ 363): قد اختُلف فى صحّة العيدين مع تقدّم الخطبة، ففى مختصر المزنى «3» عن الشافعى ما يدلّ على عدم الاعتداد بها، و كذا قال النووى فى شرح المهذّب: إنّ ظاهر نصّ الشافعى أنّه لا يعتدّ بها. قال: و هو الصواب.

ثمّ تابع عثمان المسيطرون من الأمويّين من بعده فخالفوا السنّة المتّبعة بتقديم الخطبة لكن الوجه فى فعل عثمان غيره فى من تبعه، أمّا هو فكان يُرتج عليه القول فلا يروق المجتمعين ما يتكلّفه من تلفيقه غير المنسجم فيتفرّقون عنه، فقدّمها ليصيخوا إليه و هم منتظرون للصلاة و لا يسعهم التفرّق قبلها.

قال الجاحظ: صعد عثمان بن عفّان رضى الله عنه المنبر فأُرتج عليه فقال: إنّ أبا بكر و عمر كانا يعدّان لهذا المقام مقالًا، و أنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام خطيب، و ستأتيكم الخطب على وجهها و تعلمون إن شاء اللَّه «4».

---

(1). مسند أحمد: 1/ 345، 346 [1/ 569 ح 3215- 3217]، صحيح مسلم: 1/ 324 [2/ 283 ح 1 كتاب صلاة العيدين]. (المؤلف)
(2). نيل الأوطار: 3/ 335.

(3). مختصر المزنى: ص 31.
(4). البيان و التبيين: 1/ 272 و 2/ 195 [1/ 279 و 2/ 171]. (المؤلف)

و قال البلاذرى فى الأنساب «1» (5/ 24): إنّ عثمان لمّا بويع خرج إلى الناس، فخطب فحمد اللّه و أثنى عليه ثمّ قال: أيّها الناس إنّ أوّل مركب صعب، و إنّ بعد اليوم أيّاماً، و إن أعش تأتكم الخطبة على وجهها، فما كنّا خطباء و سيعلّمنا اللّه. و بهذا اللفظ أخرجه ابن‌سعد فى طبقاته «2»: (3/ 43) طبع ليدن، و فى لفظ أبى الفداء فى تاريخه: (1/ 166): لمّا بويع عثمان رقى المنبر و قام خطيباً فحمد اللّه و تشهّد ثمّ أُرتج عليه، فقال: إنّ أوّل كلّ أمر صعب و إن أعش فستأتيكم الخطب على وجهها. ثمّ نزل.
و روى أبو مخنف كما فى أنساب البلاذرى: إنّ عثمان لمّا صعد المنبر قال: أيّها الناس إنّ هذا مقام لم أزوّر له خطبة و لا أعددت له كلاماً، و سنعود فنقول إن شاء اللّه.
و عن غياث بن إبراهيم: إنّ عثمان صعد المنبر فقال: أيّها الناس إنّا لم نكن خطباء، و إن نعش تأتكم الخطبة على وجهها إن شاء اللّه.
و روى أنّ عثمان خطب فقال: إنّ أبا بكر و عمر كانا يعدّان لهذا المقام مقالًا و سيأتى اللّه به. انتهى.
و ذكره اليعقوبى فى تاريخه «3» (2/ 140) فقال: صعد عثمان المنبر و جلس فى الموضع الذى كان يجلس فيه رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و لم يجلس أبو بكر و لا عمر فيه، جلس أبو بكر دونه بمرقاة، و جلس عمر دون أبى بكر بمرقاة «4» فتكلّم الناس فى ذلك فقال بعضهم: اليوم ولد الشرّ، و كان عثمان رجلًا حييّا فأُرتج عليه فقام مليّا لا يتكلّم ثمّ قال: إنّ أبا بكر و عمر كانا يعدّان لهذا المقام مقالًا، و أنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام يشقّق الخطب، و إن تعيشوا فستأتيكم الخطبة. ثمّ نزل.

---

(1). أنساب الأشراف: 5/ 24.
(2). الطبقات الكبرى: 3/ 62.
(3). تاريخ اليعقوبى: 2/ 162.
(4). و ذكره غير واحد من مؤلّفى القوم. (المؤلف)

و فى لفظ ملك العلماء فى بدائع الصنائع (1/ 262): إنّ عثمان لمّا استخلف خطب فى أوّل جمعة، فلمّا قال: الحمد للّه. أُرتج عليه، فقال: أنتم إلى إمام فعّال أحوج منكم إلى إمام قوّال، و إنّ أبا بكر و عمر كانا يعدّان لهذا المكان مقالًا و ستأتيكم الخطب من بعد، و أستغفر اللّه لى و لكم. و نزل و صلّى بهم الجمعة.
و لعلّه لحراجة الموقف عليه كان يماطل الخطبة بِاستخبار الناس و سؤالهم

عن أخبارهم و أسعارهم و هو على المنبر، كما أخرجه أحمد فى المسند «1» (1/ 73) من طريق موسى بن طلحة. و ذكره الهيثمى فى المجمع (2/ 187) فقال: رجاله رجال الصحيح.
و لا يبرّر عمل الخليفة ما احتجّ به ابن حجر فيما مرّ عن فتح البارى (ص 160) من أنّه رأى مصلحة الجماعة فى إدراكهم الصلاة ... إلخ. لأنّ هذه المصلحة المزعومة كانت مرموقة على العهد النبوىّ لكنّه صلى الله عليه و آله و سلم لم يرعها لما رآه من مصلحة التشريع الأقوى، فهذا الرأى تجاه ما ثبت من السنّة نظير الاجتهاد فى مقابلة النصّ، و لو سوّغنا تغيير الأحكام، و ما قرّره الشرع الأقدس بآراء الرجال، فلا تبقى قائمة للإسلام، فلا فرق بينه و بين ما ارتآه مروان فى كونهما بدعة مستحدثة، و إن ضمّ إليه شنعة أخرى من سبّ من لا يحلّ سبّه.
هذا مجمل القول فى أحدوثة الخليفة، و أمّا من عداه من آل أميّة. فكانوا يسبّون و يلعنون مولانا أمير المؤمنين عليّا- صلوات اللَّه عليه- فى خطبهم على صهوات المنابر، فلا تجلس لهم الناس و ينثالون عنهم «2»، فقدّموا الخطبة ليضطرّ الناس إلى الاستماع له بالرغم من عدم استباحتهم ذلك القول الشائن، لما وعوه من
حديث رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم الصحيح المأثور من طريق ابن عبّاس و أمّ سلمة من قوله: «من سبّ عليّا فقد سبّنى، و من سبّنى فقد سبّ اللَّه تعالى» «3».

---

(1). مسند أحمد: 1/ 118 ح 541.
(2). أى: يتفرقون.
(3). المستدرک: 3/ 121 [3/ 130 ح 4616]، و ستوافيک طرقه و مصادره. (المؤلف)

أخرج أئمّة الصحاح من طريق أبى سعيد الخدرى قال: أخرج مروان المنبر يوم العيد، فبدأ بالخطبة قبل الصلاة، فقام رجل فقال: يا مروان خالفت السنّة، أخرجت المنبر يوم عيد، و لم يكن يخرج به، و بدأت بالخطبة قبل الصلاة، و لم يكن يُبدأ بها. فقال مروان: ذاک شىء قد ترک. فقال أبو سعيد: أمّا هذا فقد قضى ما عليه، سمعت رسول اللَّه يقول: «من رأى منكراً فاستطاع أن يغيّره بيده فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع بلسانه فبقلبه، و ذلک أضعف الإيمان».
و فى لفظ الشافعى فى كتاب الأم «1» من طريق عياض بن عبد اللَّه قال: إنّ أبا سعيد الخدرى قال: أرسل إلىّ مروان و إلى رجل قد سمّاه، فمشى بنا حتى أتى المصلّى، فذهب ليصعد فجبذته «2» إلىّ فقال: يا أبا سعيد تُرِک الذى تعلم. قال أبو سعيد: فهتفت ثلاث مرّات، فقلت: و اللَّه لا تأتون

إلّا شرّا منه.
و فى لفظ البخارى فى صحيحه: خرجت مع مروان- و هو أمير المدينة- فى أضحى أو فطر، فلمّا أتينا المصلّى إذا منبر بناه كثير بن الصلت، فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلّى، فجبذت بثوبه فجبذنى فارتفع فخطب قبل الصلاة، فقلت له: غيّرتم و اللّه. فقال: أبا سعيد قد ذهب ما تعلم. فقلت: ما أعلم و اللّه خير ممّا لا أعلم، فقال: إنّ الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة «3».
و فى لفظ: قال أبو سعيد: قلت: أين الابتداء بالصلاة؟ فقال: لا يا أبا سعيد قد

---

(1). كتاب الأُم: 1/ 235.
(2). جبذ: جذب. (المؤلف)
(3). راجع صحيح البخارى: 2/ 111 [1/ 326 ح 913]، صحيح مسلم: 1/ 242 [2/ 286 ح 9 كتاب صلاة العيدين]، سنن أبى داود: 1/ 178 [1/ 296 ح 1140]، سنن ابن ماجة: 1/ 386 [1/ 406 ح 1275]، سنن البيهقى: 3/ 297، مسند أحمد: 3/ 10، 20، 52، 54، 92 [3/ 381 ح 10689، ص 397 ح 10766، ص 452 ح 11100، ص 456 ح 11122، ص 518، ح 11466]، بدائع الصنائع: 1/ 276. (المؤلف)

تُرك ما تعلم، قلت: كلّا و الذى نفسى بيده لا تأتون بخير ممّا أعلم. ثلاث مرّات.
قال ابن حزم فى المحلّى (5/ 86): أحدث بنو أميّة تقديم الخطبة قبل الصلاة و اعتلّوا بأنّ الناس كانوا إذا صلّوا تركوهم، و لم يشهدوا الخطبة، و ذلک لأنّهم كانوا يلعنون علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه، فكان المسلمون يفرّون و حقّ لهم، فكيف و ليس الجلوس واجباً؟
و قال ملک العلماء فى بدائع الصنائع (1/ 276): و إنّما أحدث بنو أُميّة الخطبة قبل الصلاة لأنّهم كانوا يتكلّمون فى خطبتهم بما لا يحلّ، و كان الناس لا يجلسون بعد الصلاة لسماعها فأحدثوها قبل الصلاة ليسمعها الناس.
و بمثل هذا قال السرخسى فى المبسوط (2/ 37).
و قال السندى فى شرح سنن ابن ماجة (1/ 386): قيل: سبب ذلک أنّهم كانوا يسبّون فى الخطبة من لا يحلّ سبّه، فتفرّق الناس عند الخطبة إذا كانت متأخّرة لئلّا يسمعوا ذلک فقدّم الخطبة ليُسمعهم.
و قال الشوكانى فى نيل الأوطار «1»: (3/ 363): قد ثبت فى صحيح مسلم «2» من رواية طارق بن شهاب عن أبى سعيد قال: أوّل من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان، و قيل: أوّل من فعل ذلک معاوية، حكاه القاضى عياض. و أخرجه الشافعى «3» عن ابن عبّاس بلفظ: حتى

قدم معاوية فقدّم الخطبة. و رواه عبد الرزاق «4» عن الزهرى بلفظ: أوّل من أحدث الخطبة قبل الصلاة فى العيد معاوية. و قيل: أوّل

(1). نيل الأوطار: 3/ 335.
(2). صحيح مسلم: 1/ 100 ح 78 كتاب الإيمان.
(3). أخرجه فى كتاب الأُم: 1/ 208 [1/ 235] من طريق عبد اللَّه بن يزيد الخطمى، و لعلّ حديث ابن عبّاس مذكور فى غير هذا الموضع. (المؤلف)
(4). المصنّف: 3/ 284 ح 5646.

من فعل ذلک زياد بالبصرة فى خلافة معاوية، حكاه القاضى أيضاً. و روى ابن المنذر عن ابن سيرين أنّ أوّل من فعل ذلک زياد بالبصرة قال: و لا مخالفة بين هذين الأثرين، و أثر مروان، لأنّ كلّا من مروان و زياد كان عاملًا لمعاوية فيحمل على أنّه ابتدأ ذلک، و تبعه عمّاله. انتهى.

لا شکّ أنّ كلّا من هؤلاء الثلاثة جاء ببدعة و تردّى بالفضيحة، لكنّ كلّ التبعة على من جرّأهم على تغيير السنّة فعلّوا على أساسه، و لعبوا بسنن المصطفى حتى الصلاة. أخرج الشافعى فى كتاب الأُم «1» (1/ 208) من طريق وهب بن كيسان قال: رأيت ابن الزبير يبدأ بالصلاة قبل الخطبة، ثمّ قال: كلّ سنن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قد غُيّرت حتى الصلاة.

فإن كان ما ينقم على الخليفة من هذا الوجه أمراً واحداً فهو فى بقيّة الأمويّين أمران: مخالفة السنّة، و الابتداع بسبّ أمير المؤمنين. فهم مورد المثل السائر: أحشفاً و سوء كيلة «2». أنا لا أعجب من هؤلاء الثلاثة إن جاءوا بالبدع، فإنّ بقيّة أعمالهم تلائم هاتيک الخطّة، فإنّ الخلاعة و التهتّک مزيج نفسيّاتهم، و المعاصى المقترفة ملء أرديتهم فلا عجب منهم إن غيّروا السنّة كلّها، و لا أعجب من مروان إن قال لأبى سعيد بكلّ ابتهاج: تُرک الذى تعلم. أو قال: قد ذهب ما تعلم، و لا عجب إن بدّلوا الخطبة المجعولة للموعظة و تهذيب النفوس؛ الخطبة التى قالوا فيها: وجبت لتعليم ما يجب إقامته يوم العيد و الوعظ و التكبير، كما فى البدائع (1/ 276) بدّلوها بما هو محظور شرعاً أشدّ الحظر من الوقيعة فى أمير المؤمنين، و أوّل المسلمين، و حامية الدين، الإمام المعصوم، المطهّر بنصّ الكتاب العزيز، نفس النبىّ الأقدس بصريح القرآن، و عدل الثقل الأكبر فى حديث الثقلين، صلوات اللَّه عليه. و لعلّک لا تعجب من الخليفة

(1). كتاب الأُم: 1/ 235.
(2). مثل يضرب لخلّتى الإساءة تجتمعان على الرجل. المستقصى فى أمثال العرب: 1/ 259.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:240
أيضاً تغييره سنّة اللّه و سنّة رسوله بعد أن درست تاريخ حياته، و سيرته المعربة عن نفسيّاته، و هو و هم من شجرة واحدة اجتثّت من فوق الأرض مالها من قرار.
لكنّ العجب كلّه ممّن يرى هؤلاء، و أمثالهم من سماسرة الشهوات و الميول، عدولًا بما أنّهم من الصحابة، و الصحابة كلّهم عدول عندهم، و أعجب من هذا أن يُحتجّ فى غير واحد من أبواب الفقه بقول هؤلاء و عملهم.
نعم، وافق شنّ طبقه.

12- رأى الخليفة فى القصاص و الدية

أخرج البيهقی فی السنن الکبری (8/ 33) من طریق الزهری: أنّ ابن شاس الجذامی قتل رجلًا من أنباط الشام، فرُفِع إلی عثمان رضی الله عنه فأمر بقتله، فکلّمه الزبیر رضی الله عنه و ناس من أصحاب رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، فنهوه عن قتله، قال: فجعل دیته ألف دینار. و ذکره الشافعی فی کتاب الأُم «1» (7/ 293).
و أخرج البیهقی من طریق الزهری، عن سالم، عن ابن عمر رضی الله عنه: أنّ رجلًا مسلماً قتل رجلًا من أهل الذمّة عمداً، و رُفِع إلی عثمان رضی الله عنه فلم یقتله و غلّظ علیه الدیة مثل دیة المسلم.
و قال أبو عاصم الضحّاک فی الدیات (ص 76): و ممّن یری قتل المسلم بالکافر عمر بن عبد العزیز، و إبراهیم، و أبان بن عثمان بن عفّان، و عبد اللَّه؛ رواه الحکم عنهم، و ممّن أوجب دیة الذمّی مثل دیة المسلم عثمان بن عفّان.
قال الأمینی: إنّ عجبی مقسّم بین إرادة الخلیفة قتل المسلم بالکافر، و بین جعل عقل الکافر مثل دیة المسلم، فلا هذا مدعوم بحجّة، و لا ذلک مشفوع بسنّة، و أیّ خلیفة هذا یزحزحه مثل الزبیر، المعروف سیرته و المکشوف سریرته، عن رأیه فی

(1). کتاب الأُم: 7/ 321.

الدماء و ینهاه عن فتیاه؟ غیر أنّه یفتی بما هو لدة رأیه الأوّل فی البعد عن السنّة، و یسکت عنه الزبیر و أناس نهوا الخلیفة عمّا ارتآه أوّلًا، و اکتفوا بحقن دم المسلم و ما راقهم مخالفة الخلیفة مرّة ثانیة، و هذه النصوص النبویّة صریحة فی أنّ المسلم لا یُقتل بالکافر، و أنّ عقل الکتابی الذمّی نصف عقل المسلم، و إلیک لفظ تلکم النصوص فی المسألتین:

أمّا الأولى منهما فقد جاء:

-1
عن أبى جحيفة قال: قلت لعلىّ بن أبى طالب: هل عندكم شىء من العلم ليس عند الناس؟ قال: لا و اللّه ما عندنا إلّا ما عند الناس، إلّا أن يرزق اللّه رجلًا فهماً من القرآن أو ما فى هذه الصحيفة، فيها الديات عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و أن لا يُقتل مسلم بكافر.
و فى لفظ الشافعى: لا يقتل مؤمن بكافر. فقال: لا يُقتل مؤمن عبد و لا حرّ و لا امرأة بكافر فى حال أبدا، و كلّ من وصف الإيمان من أعجمىّ و أبكم يعقل و يشير بالإيمان و يصلّى فقتل كافراً فلا قود عليه، و عليه ديته فى ماله حالة، و سواء أكثر القتل فى الكفار أو لم يكثر، و سواء قتل كافراً على مال يأخذه منه أو على غير مال، لا يحلّ- و اللّه أعلم- قتل مؤمن بكافر بحال فى قطع طريق و لا غيره.
راجع «1»: صحيح البخارى (10/ 78)، سنن الدارمى (2/ 190)، سنن ابن ماجة (2/ 145)، سنن النسائى (8/ 23)، سنن البيهقى (8/ 28)، صحيح الترمذى (1/ 169)، مسند أحمد (1/ 79)، كتاب الأُم للشافعى (6/ 33، 92)، أحكام القرآن للجصّاص (1/ 165)، الاعتبار لابن حازم (ص 190)، تفسير ابن كثير (1/ 210)
فقال: ذهب

---

(1). صحيح البخارى: 6/ 2534 ح 6517، سنن ابن ماجة: 2/ 887 ح 2658، السنن الكبرى 4/ 220 ح 6946، سنن الترمذى: 4/ 17 ح 1412، مسند أحمد: 1/ 128 ح 600، كتاب الأُم: 6/ 38، 105، أحكام القرآن: 1/ 142، الاعتبار: ص 453.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:242
الجمهور إلى أنّ المسلم لا يُقتل بالكافر لما
ثبت فى البخارى عن علىّ قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: لا يُقتل مسلم بكافر».
و لا يصح حديث و لا تأويل يخالف هذا، و أمّا أبو حنيفة فذهب إلى أنّه يُقتل به لعموم آية المائدة.
قال الأمينى: يعنى من آية المائدة قوله تعالى: (وَ كَتَبْنا عَلَيْهِمْ فِيها أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَ الْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَ الْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَ الْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَ السِّنَّ بِالسِّنِّ وَ الْجُرُوحَ قِصاصٌ) «1». و قد خفى على المجتهد تجاه النصوص الصحيحة الثابتة أنّ عموم الآية لا يأباها عن التخصيص، و قد خصّصها هو نفسه بمخصّصات. أجاب عن هذا الاستدلال الواهى كثير من الفقهاء و فى مقدّمهم الإمام الشافعى، قال فى كتاب الأُم «2» (7/ 295) فى مناظرة وقعت بينه

و بین بعض أصحاب أبى حنیفة: قلنا: فلسنا نرید أن نحتجّ علیک بأکثر من قولک إنّ هذه الآیة عامّة، فزعمت أنّ فیها خمسة أحکام مفردة و حکماً سادساً جامعاً، فخالفت جمیع الأربعة الأحکام التی بعد الحکم الأوّل و الحکم الخامس و السادس جماعتها «3» فی موضعین: فی الحرّ یقتل العبد. و الرجل یقتل المرأة. فزعمت أن عینه لیس بعینها و لا عین العبد، و لا أنفه بأنفها و لا أنف العبد، و لا أُذنه بأُذنها، و لا أُذن العبد، و لا سنّه بسنّها و لا سنّ العبد، و لا جروحه کلّها بجروحها و لا جروح العبد، و قد بدأت أوّلًا بالذی زعمت أنّک أخذت به فخالفته فی بعض و وافقته فی بعض، فزعمت أنّ الرجل یقتل عبده فلا تقتله به، و یقتل ابنه فلا تقتله به، و یقتل المستأمن فلا تقتله به، و کلّ هذه نفوس محرّمة.

قال- یعنی المدافع عن أبی حنیفة-: اتّبعت فی هذا أثراً. قلنا: فتخالف الأثر الکتاب؟ قال: لا. قلنا: فالکتاب إذاً على غیر ما تأوّلت، فلم فرّقت بین أحکام اللَّه عزّ و جلّ على ما تأوّلت؟ قال بعض من حضره: دع هذا فهو یلزمه کلّه.

---

(1). المائدة: 45.

(2). کتاب الأُم: 7/ 325.

(3). کذا فی المصدر.

قال: و الآیة الأُخرى: قال اللَّه عزّ و جلّ: (وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِیِّهِ سُلْطاناً فَلا یُسْرِفْ فِی الْقَتْلِ) «1» دلالة على أنّ من قُتل مظلوماً فلولیّه أن یقتل قاتله. قیل له: فیُعاد علیک ذلک الکلام بعینه فی الابن یقتله أبوه، و العبد یقتله سیده، و المستأمن یقتله المسلم.

قال: فلی من کلّ هذه مخرج. قلت: فاذکر مخرجک. قال: إنّ اللَّه تبارک و تعالى لمّا جعل الدم إلى الولیّ کان الأب ولیّا فلم یکن له أن یقتل نفسه.

قلنا: أ فرأیت إن کان له ابن بالغ أتخرج الأب من الولایة و تجعل للابن أن یقتله؟ قال: لا أفعل.

قلت: فلا تخرجه بالقتل من الولایة؟ قال: لا. قلت: فما تقول فی ابن عمّ لرجل قتله و هو ولیّه و وارثه لو لم یقتله و کان له ابن عمّ هو أبعد منه، أ فتجعل للأبعد أن یقتل الأقرب؟ قال: نعم. قلنا: و من أین و هذا ولیّه و هو قاتل؟ قال: القاتل یخرج بالقتل من الولایة. قلنا: و القاتل یخرج بالقتل من الولایة؟ قال: نعم. قلنا: فلم لم تخرج الأب من الولایة و أنت تخرجه من المیراث؟ قال: اتّبعت فی الأب الأثر. قلنا: فالأثر یدلّک على خلاف ما قلت. قال: فاتّبعت فیه الإجماع. قلنا: فالإجماع یدلّک على خلاف ما تأوّلت فیه القرآن، فالعبد یکون له ابن حرّ فیقتله مولاه أ یخرج القاتل من الولایة و یکون لابنه أن یقتل مولاه؟ قال: لا، بالإجماع. قلت: فالمستأمن یکون معه ابنه أ یکون له أن یقتل المسلم الذی قتله؟ قال: لا، بالإجماع. قلت: أ فیکون

الإجماع على خلاف الكتاب؟ قال: لا. قلنا: فالإجماع إذاً يدلّک على أنّک قد أخطأت فی تأویل کتاب اللَّه عزّ و جلّ، و قلنا له: لم یجمع معک أحد على أن لا یقتل الرجل بعبده إلّا من مذهبه أن لا یُقتل الحرّ بالعبد و لا یُقتل المؤمن بالکافر، فکیف جعلت إجماعهم حجّة، و قد زعمت أنّهم أخطأوا فی أصل ما ذهبوا إلیه؟ و اللَّه أعلم.
-2
عن قیس بن عباد قال: انطلقت أنا و الأشتر إلى علیّ فقلنا: هل عهد إلیک

---

(1). الإسراء: 33.

رسول اللَّه صلى الله علیه و آله و سلم شیئاً لم یعهده إلى الناس عامّة؟ قال: لا إلّا ما فی کتابی هذا. فأخرج کتاباً فإذا فیه: لا یقتل مؤمن بکافر و لا ذو عهد فی عهده.
أخرجه «1»: أبو عاصم فی الدیات (ص 27)، و أحمد فی المسند (1/ 119، 122)، و أبو داود فی سننه (2/ 249)، و النسائی فی سننه (8/ 24)، و البیهقی فی السنن الکبرى (8/ 29، 194)، و الجصّاص فی أحکام القرآن (1/ 65)، و ابن حازم فی الاعتبار (ص 189)، و ذکره الشوکانی فی نیل الأوطار (7/ 152)
و قال:
هو دلیل على أنّ المسلم لا یُقاد بالکافر، أمّا الکافر الحربیّ فذلک إجماع کما حکاه البحر. و أمّا الذمّی فذهب إلیه الجمهور لصدق اسم الکافر علیه، و ذهب الشعبی و النخعی و أبو حنیفة و أصحابه إلى أنّه یُقتل المسلم بالذمیّ. ثمّ بسط القول فی أدلّتهم و زیّفها بأحسن بیان. فراجع.
-3
عن عائشة قالت: وجد فی قائم سیف رسول اللَّه صلى الله علیه و آله و سلم کتابان و فی أحدهما: «لا یُقتل مسلم بکافر و لا ذو عهد فی عهده».
أخرجه أبو عاصم فی الدیات (ص 27)، و البیهقی فی سننه الکبرى (8/ 30).
-4
عن معقل بن یسار مرفوعاً: «لا یُقتل مؤمن بکافر، و لا ذو عهد فی عهده، و المسلمون ید على من سواهم تتکافأ دماؤهم».
أخرجه البیهقی فی السنن الکبرى (8/ 30).
-5
عن ابن عبّاس مرفوعاً: «لا یُقتل مؤمن بکافر، و لا ذو عهد فی عهده».
أخرجه ابن ماجة فی سننه «2» (2/ 145).

---

(1). مسند أحمد: 1/ 191 ح 962، ص 196 ح 994، سنن أبى داود: 4/ 180 ح 4530، السنن الكبرى: 4/ 220 ح 6948، أحكام القرآن: 1/ 142، الاعتبار: ص 451، نيل الأوطار: 7/ 10.
(2). سنن ابن ماجة: 2/ 888 ح 2660.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:245
-6
عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه عبد اللَّه بن عمرو بن العاصى مرفوعاً: «لا يُقتل مسلم بكافر».
و فى لفظ أحمد: «لا يُقتل مؤمن بكافر و لا ذو عهد فى عهده».
أخرجه «1»: أبو عاصم الضحّاک فى الديات (ص 51)، و أبو داود فى سننه (2/ 249)، و أحمد فى مسنده (2/ 211)، و الترمذى فى سننه (1/ 169)، و ابن ماجة فى سننه (2/ 145)، و الجصّاص فى أحكام القرآن (1/ 169) بلفظ أحمد، و ذكره الشوكانى فى نيل الأوطار (7/ 150)
فقال: رجاله رجال الصحيح. و قال فى (ص 152):
هذا فى غاية الصحّة فلا يصحّ عن أحد من الصحابة شىء غير هذا إلّا ما رويناه عن عمر أنّه كتب فى مثل ذلک أن يُقاد به ثمّ ألحقه كتاباً فقال: لا تقتلوه و لكن اعتقلوه «2».
-7
عن عمران بن الحصين مرفوعاً: «لا يُقتل مؤمن بكافر».
قال الشافعى فى كتاب الأُم «3» (6/ 33): سمعت عدداً من أهل المغازى، و بلغنى عن عدد منهم أنّه كان فى خطبة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يوم الفتح: «لا يُقتل مؤمن بكافر».
و بلغنى عن عمران بن الحصين رضى اللَّه تعالى عنه أنّه روى ذلک عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم.
أخبرنا مسلم بن خالد عن ابن أبى حسين، عن مجاهد و عطاء و أحسب طاوساً و الحسن أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال فى خطبة عام الفتح: «لا يُقتل مؤمن بكافر».
و أخرجه البيهقى فى السنن (8/ 29)
فقال: قال الشافعى رحمه اللَّه: و هذا عامّ

---

(1). سنن أبى داود: 4/ 181 ح 4530، مسند أحمد: 2/ 426 ح 6931، سنن الترمذى: 4/ 18 ح 1413، سنن ابن ماجة: 2/ 888 ح 26660، أحكام القرآن: 1/ 142، نيل الأوطار: 7/ 10، 11.
(2). أسلفنا فى: 6/ 133، 134 ما يعرب عن عدم وقوف الخليفة على حكم المسألة. (المؤلف)
(3). كتاب الأُم: 6/ 38.

الغدير، العلامة الأمینی ،ج8،ص:246
عند أهل المغازی أنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم تکلّم به فی خطبته یوم الفتح، و هو یروی عن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم مسنداً من حدیث عمرو بن شعیب و حدیث عمران بن الحصین.
و ذکره الشوکانی فی نیل الأوطار «1» (7/ 153) فقال: إنّ السبب فی خطبته صلی الله علیه و آله و سلم یوم الفتح بقوله: «لا یُقتل مسلم بکافر».
ما ذکره الشافعی فی الأُم «2»، حیث قال: و خطبته یوم الفتح کانت بسبب القتیل الذی قتلته خزاعة و کان له عهد فخطب النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم
فقال: «لو قتلت مسلماً بکافر لقتلته به».
و قال: «لا یُقتل مؤمن بکافر».
إلخ.
-8
عن عبد اللَّه بن عمر مرفوعاً: «لا یُقتل مؤمن بکافر، و لا ذو عهد فی عهده».
أخرجه الجصّاص فی أحکام القرآن «3» (1/ 165).

أمّا الثانية ففيها:

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه: أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قضى أنّ عقل أهل الكتابين نصف عقل المسلمين و هم اليهود و النصارى «4».
و فى لفظ أبى داود: كانت قيمة الدية على عهد رسول اللَّه ثمانمائة دينار أو ثمانية آلاف درهم، و دية أهل الكتاب يومئذٍ النصف من دية المسلمين، قال: فكان ذلک كذلک حتى استخلف عمر فقام خطيباً فقال: إنّ الإبل قد غلت. [قال:] «5» ففرضها

---
(1). نيل الأوطار: 7/ 12.
(2). كتاب الأُم: 7/ 321.
(3). أحكام القرآن: 1/ 142.
(4). سنن ابن ماجة: 2/ 142 [2/ 883 ح 2644]، سنن النسائى: 8/ 45 [4/ 235 ح 7009]. (المؤلف)
(5). من المصدر.

عمر على أهل الذهب ألف دينار. الحديث. سنن أبى داود «1» (2/ 251).
و فى لفظ آخر لأبى داود: دية المعاهد نصف دية الحرّ (2/ 257).
و فى لفظ أبى عاصم الضحّاک فى الديات (ص 51): دية الكافر على النصف من دية المسلم، و لا يُقتل مسلم بكافر.
قال الخطابى فى شرح سنن ابن ماجة فى ذيل الحديث (2/ 142): ليس فى دية أهل الكتاب شىء أثبت من هذا، و إليه ذهب مالک و أحمد، و قال أصحاب أبى حنيفة: ديته كدية المسلم. و قال الشافعى: ثلث دية المسلم. و الوجه الأخذ بالحديث و لا بأس بإسناده.
و أخرج النسائى فى سننه «2» (8/ 45) من طريق عبد اللَّه بن عمر [و ابن العاص] «3» مرفوعاً: «عقل الكافر نصف عقل المؤمن». و أخرجه الترمذى فى سننه «4» (1/ 169).
هذه سنّة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و إليها ذهب الجمهور، و عليها جرت الفقهاء من المذاهب، غير أنّ لأبى حنيفة شذوذاً عنها فى المسألتين أخذاً بما يعرب عن قصوره عن فهم السنّة، و عرفان الحديث، و فقه الكتاب، و قد ذكر غير واحد من أعلام المذاهب أدلّته فى المقامين و زيّفها، و بسط القول فى بطلانها، و حسبک فى المقام كلمة الإمام الشافعى فى كتاب الأُم «5» (7/ 291) فإنّه فصّل القول فيها تفصيلًا و جاء بفوائد جمّة. فراجع. و عمدة ما ركن إليه أبو حنيفة فى المسألة الأولى تجاه تلكم الصحاح

(1). سنن أبى داود: 4/ 184 ح 4542، ص 194 ح 4583.
(2). السنن الكبرى: 4/ 235 ح 7010.
(3). من المصدرين.
(4). سنن الترمذى: 4/ 18 ح 1413.
(5). كتاب الأُم: 7/ 320.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:248

مرسلة عبد الرحمن بن البيلمانى، و قد ضعّفها الدارقطنى «1» و ابن حازم فى الاعتبار «2» (ص 189) و غيرهما، و ذكر البيهقى فى سننه (8/ 30): باب بيان ضعف الخبر الذى روى فى قتل المؤمن بالكافر. و ذكر لها طرقاً و زيّفها بأسرها.

13- رأى الخليفة فى القراءة

اشارة

قال ملک العلماء فی بدائع الصنائع (1/ 111): إنّ عمر رضی الله عنه ترک القراءة فی المغرب فی إحدی الأُولیین فقضاها فی الرکعة الأخیرة و جهر، و عثمان رضی الله عنه ترک القراءة فی الأولیین من صلاة العشاء فقضاها فی الأُخریین و جهر.
و قال فی صفحة (172): روی عن عمر رضی الله عنه أنّه ترک القراءة فی رکعة من صلاة المغرب فقضاها فی الرکعة الثالثة و جهر. و روی عن عثمان رضی الله عنه أنّه ترک السورة فی الأُولیین فقضاها فی الأُخریین و جهر.
قال الأمینی: إنّ ما ارتکبه الخلیفتان مخالف للسنّة من ناحیتین، الأُولی: الاجتزاء برکعة لا قراءة فیها. و الثانیة: تکریر الحمد فی الأخیرة أو الأُخریین بقضاء الفائتة مع صاحبة الرکعة، و کلاهما خارجان عن السنّة الثابتة لا یجتزأ بالصلاة التی یکونان فیها، أمّا الناحیة الأولی فإلیک نبذة ممّا ورد فیها:
-1
عن عبادة بن الصامت مرفوعاً: «لا صلاة لمن لم یقرأ بأمّ القرآن فصاعداً».
و فی لفظ: «لا صلاة لمن لم یقرأ بفاتحة الکتاب إمام أو غیر إمام».
و فی لفظ الدارمی: «من لم یقرأ بأمّ الکتاب فلا صلاة له».

---

(1). سنن الدارقطنی: 3/ 135 ح 165.
(2). الاعتبار: ص 452.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:249
راجع «1»: صحیح البخاری (1/ 302)، صحیح مسلم (1/ 155)، صحیح أبی داود (1/ 131)، سنن الترمذی (1/ 34، 41)، سنن النسائی (2/ 137، 138)، سنن الدارمی (1/ 283)، سنن ابن ماجة (1/ 276)، سنن البیهقی (2/ 38، 61، 164)، مسند أحمد (5/ 314، 321)، کتاب الأُمّ (1/ 93)، المحلّی لابن حزم (3/ 236)، المصابیح للبغوی (1/ 57) و صحّحه، المدوّنة الکبری (1/ 70).
-2
عن أبی هریرة مرفوعاً: «لا صلاة لمن لا یقرأ فیها بأمّ القرآن فهی خداج، فهی خداج، فهی خداج، غیر تمام».
و فی لفظ: «من صلّی صلاة لم یقرأ فیها بفاتحة الکتاب، فهی خداج- ثلاثاً- غیر تمام».
و فی لفظ الشافعی: «کلّ صلاة لم یقرأ فیها بأمّ القرآن فهی خداج». الحدیث.
و فی لفظ أحمد: «أیّما صلاة لا یقرأ فیها بفاتحة الکتاب فهی خداج، ثمّ هی خداج، ثمّ هی خداج».

راجع «2»: مسند أحمد (2/ 241، 285)، كتاب الأمّ للشافعى (1/ 93)، موطّأ مالک (1/ 81) المدوّنة الكبرى (1/ 70)، صحيح مسلم (1/ 155، 156)، سنن أبى داود (1/ 130)، سنن ابن ماجة (1/ 277)، سنن الترمذى (1/ 42)، سنن النسائى (2/ 135)،

---

(1). صحيح البخارى: 1/ 263 ح 723، صحيح مسلم: 1/ 375 ح 34 كتاب الصلاة، سنن أبى داود: 1/ 217 ح 822، سنن الترمذى: 2/ 25 ح 247، السنن الكبرى: 1/ 316 ح 982- 983، سنن ابن ماجة: 1/ 273 ح 837، مسند أحمد: 6/ 427 ح 22169، ص 439 ح 22237، كتاب الأُم: 1/ 107، مصابيح السنّة: 1/ 319 ح 577، المدوّنة الكبرى: 1/ 67.
(2). مسند أحمد: 2/ 479 ح 7249، ص 555 ح 7777، كتاب الأُم: 1/ 107، موطّأ مالک: 1/ 84 ح 39، المدوّنة الكبرى: 1/ 68، صحيح مسلم: 1/ 375- 377 ح 38- 41 كتاب الصلاة، سنن أبى داود: 1/ 216 ح 821، سنن ابن ماجة: 1/ 273 ح 838، سنن الترمذى: 2/ 121 ح 312، السنن الكبرى: 6/ 283 ح 10982، مصابيح السنّة 1/ 319 ح 578.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:250
سنن البيهقى (2/ 38، 39، 40، 159، 167)، مصابيح السنّة (1/ 57).
-3
عن أبى هريرة قال: إنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أمره أن يخرج فينادى: لا صلاة إلّا بقراءة فاتحة الكتاب. فما زاد.
أخرجه «1» أحمد فى المسند (2/ 428)، الترمذى فى صحيحه (1/ 42)، أبو داود فى سننه (1/ 130)، البيهقى فى سننه (2/ 37، 59)، و الحاكم فى المستدرک (1/ 239) و قال: صحيح لا غبار عليه.
-4
عن عائشة مرفوعاً: «من صلّى صلاة لم يقرأ فيها بأمّ القرآن فهى خداج».
أخرجه «2» أحمد فى مسنده (6/ 142، 275)، و ابن ماجة فى سننه (1/ 277). و يوجد فى كنز العمّال (4/ 95، 96) من طريق عائشة، و ابن عمر، و علىّ، و أبى أمامة نقلًا عن أحمد، و ابن ماجة، و البيهقى، و الخطيب، و ابن حبّان، و ابن عساكر، و ابن عدى.
-5
عن أبى سعيد الخدرى مرفوعاً: «لا صلاة لمن لم يقرأ فى كلّ ركعة الحمد و سورة فى فريضة أو غيرها» «3». صحيح الترمذى (1/ 32)، سنن ابن ماجة (1/ 277)، كنز العمّال (5/ 95).
-6
عن أبى سعيد قال: أمرنا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أن نقرأ بفاتحة الكتاب و بما تيسّر «4».

(1). مسند أحمد: 3/ 163 ح 9245، سنن الترمذی: 2/ 121 ح 312، سنن أبی داود: 1/ 216 ح 820، المستدرک علی الصحیحین: 1/ 365 ح 872.
(2). مسند أحمد: 7/ 205 ح 24575، ص 391 ح 25824، سنن ابن ماجة: 1/ 274 ح 840، کنز العمّال: 7/ 437 ح 19663، ص 438 ح 19668، سنن البیهقی: 2/ 167، الإحسان فی تقریب صحیح ابن حبّان: 5/ 84 ح 1784، الکامل فی ضعفاء الرجال: 6/ 284 رقم 1769.
(3). سنن الترمذی: 2/ 3 ح 238، سنن ابن ماجة: 1/ 274 ح 839، کنز العمّال: 7/ 437 ح 19666.
(4). سنن أبی داود: 1/ 216 ح 818، تیسیر الوصول: 2/ 272. و انظر کنز العمّال: 8/ 112 ح 22141.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:251
سنن البیهقی (2/ 60)، سنن أبی داود (1/ 130)، تیسیر الوصول (2/ 223).
-7
عن أبی قتادة قال: إنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم کان یقرأ فی الرکعتین الأُولیین من الظهر و العصر بفاتحة الکتاب و سورة، و فی الأُخریین بفاتحة الکتاب.
و فی لفظ لمسلم و أبی داود: کان یصلّی بنا فیقرأ فی الظهر و العصر فی الرکعتین الأُولیین بفاتحة الکتاب و سورتین.
راجع «1»: صحیح البخاری (2/ 55)، صحیح مسلم (1/ 177)، سنن الدارمی (1/ 296)، سنن أبی داود (1/ 128)، سنن النسائی (2/ 165، 166)، سنن ابن ماجة (1/ 275)، سنن البیهقی (2/ 59، 63، 66، 193)، مصابیح السنّة (1/ 57) و صحّحه.
-8
عن سمرة بن جندب قال: حفظت سکتتین فی الصلاة. و فی لفظ: حفظت سکتتین عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: سکتة إذا کبّر الإمام حتی یقرأ، و سکتة إذا فرغ من فاتحة الکتاب و سورة عند الرکوع «2».
سنن أبی داود (1/ 124)، صحیح الترمذی (1/ 34)، سنن الدارمی (1/ 283)، سنن ابن ماجة (1/ 278)، سنن البیهقی (2/ 196)، مستدرک الحاکم (1/ 215)، مصابیح السنّة (1/ 56)، تیسیر الوصول (2/ 229).
-9
عن رفاعة بن رافع قال: جاء رجل یصلّی فی المسجد قریباً من رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم ثمّ جاء فسلّم علی النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم فقال له النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم: «أعد صلاتک

(1). صحيح البخارى: 1/ 270 ح 745، صحيح مسلم: 1/ 420 ح 154 كتاب الصلاة، سنن أبى داود: 1/ 212 ح 798، السنن الكبرى: 1/ 336 ح 1049-1050، سنن ابن ماجة: 1/ 271 ح 829، مصابيح السنّة: 1/ 321 ح 852.
(2). سنن أبى داود: 1/ 206 ح 777، سنن الترمذى: 2/ 31 ح 251، سنن ابن ماجة: 1/ 275 ح 845، المستدرک على الصحيحين: 1/ 335 ح 780، مصابيح السنّة: 1/ 318 ح 575، تيسير الوصول: 2/ 279.

فإنّک لم تصلّ». فعاد فصلّى کنحو ممّا صلّى، فقال النبىّ، صلى الله عليه و آله و سلم: «أعد صلاتک فإنّک لم تصلّ». فقال: علّمنى يا رسول اللَّه کيف أُصلّى؟ قال: «إذا توجّهت إلى القبلة فکبّر ثمّ اقرأ بأمّ القرآن و ما شاء اللَّه أن تقرأ، فإذا رکعت فاجعل راحتيک على رکبتيک و مکّن رکوعک و امدد ظهرک فإذا رفعت فأقم صلبک، و ارفع رأسک حتى ترجع العظام إلى مفاصلها، فإذا سجدت فمکّن سجودک، فإذا رفعت فاجلس على فخذک اليسرى، ثمّ اصنع ذلک فى کلّ رکعة و سجدة حتى تطمئنّ» و فى لفظ أحمد: «فإذا أتممت صلاتک على هذا فقد أتممتها، و ما انتقصت من هذا من شىء فإنّما تنقصه من صلاتک» «3».
سنن أبى داود (1/ 137)، سنن البيهقى (2/ 345)، مسند أحمد (4/ 340)، کتاب الأُم للشافعى (1/ 88)، مستدرک الحاکم (1/ 241، 242)، المحلّى لابن حزم (3/ 256).
و أخرج البخارى مثله من طريق أبى هريرة فى صحيحه (1/ 314)، و کذلک مسلم فى صحيحه (1/ 117)، و ذکره البيهقى فى سننه (2/ 37، 62، 122) نقلًا عن الشيخين.
-10
عن وائل بن حجر قال: شهدت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و أُتى بإناء- إلى أن قال: فدخل فى المحراب فصفّ الناس خلفه و عن يمينه و عن يساره ثمّ رفع يديه حتى حاذتا شحمة أذنيه، ثمّ وضع يمينه على يساره و عند صدره، ثمّ افتتح القراءة فجهر بالحمد، ثمّ فرغ من سورة الحمد فقال: آمين. حتى سمع من خلفه، ثمّ قرأ سورة أخرى، ثمّ رفع يديه بالتکبير حتى حاذتا بشحمة أذنيه، ثمّ رکع فجعل يديه على رکبتيه- إلى أن قال: ثمّ صلّى أربع رکعات يفعل فيهنّ ما فعل فى هذه. مجمع الزوائد (2/ 134).
-11
عن عبد الرحمن بن أبزى قال: ألا أريکم صلاة رسول اللَّه؟ فقلنا: بلى.

---

(3). سنن أبى داود: 1/ 227 ح 859، مسند أحمد: 5/ 449 ح 18518، کتاب الأُم: 1/ 110، المستدرک على الصحيحين: 1/ 368 ح 881، ص 369 ح 884، صحيح البخارى: 1/ 263 ح 724، صحيح مسلم: 1/ 378 ح 45

كتاب الصلاة.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:253
فقام فكبّر ثمّ قرأ، ثمّ ركع فوضع يديه على ركبتيه حتى أخذ كلّ عضو مأخذه، ثمّ رفع حتى أخذ كلّ عضو مأخذه، ثمّ سجد حتى أخذ كلّ عضو مأخذه، ثمّ رفع حتى أخذ كلّ عضو مأخذه، ثمّ سجد حتى أخذ كلّ عضو مأخذه، ثمّ رفع فصنع في الركعة الثانية كما صنع فى الركعة الأولى. ثمّ قال: هكذا صلاة رسول اللّه.
أخرجه أحمد فى المسند «1» (3/ 407)، و ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (2/ 130)
فقال: رجاله ثقات.
-12
عن عبد الرحمن بن غنم قال: إنّ أبا مالک الأشعرى قال لقومه: قوموا حتى أُصلّى بكم صلاة النبىّ، صلى الله عليه و آله و سلم، فصففنا خلفه و كبّر ثمّ قرأ بفاتحة الكتاب فسمع من يليه، ثمّ كبّر فركع، ثمّ رفع رأسه فكبّر، فصنع ذلک فى صلاته كلّها.

صورة مفصّلة بلفظ أحمد:

إنّ أبا مالك الأشعرى جمع قومه فقال: يا معشر الأشعريّين اجتمعوا و اجمعوا نساءكم و أبناءكم أعلّمكم صلاة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم صلّى لنا بالمدينة. فاجتمعوا و جمعوا نساءهم و أبناءهم، فتوضّأ و أراهم كيف يتوضّأ، فأحصى الوضوء إلى أماكنه حتى لمّا أن فاء الفىء و انكسر الظلّ قام فأذّن، و صفّ الرجال فى أدنى الصفّ، و صفّ الولدان خلفهم، و صفّ النساء خلف الولدان، ثمّ أقام الصلاة فتقدّم فرفع يديه و كبّر فقرأ بفاتحة الكتاب و سورة يسرّ بهما «2»، ثمّ كبّر فركع فقال: سبحان اللّٰه و بحمده. ثلاث مرّات ثمّ قال: سمع اللّٰه لمن حمده، و استوى قائماً، ثمّ كبّر و خرّ ساجداً، ثمّ كبّر فرفع رأسه، ثمّ كبّر فسجد، ثمّ كبّر فانتهض قائماً، فكان تكبيره فى أوّل ركعة ستّ تكبيرات و كبّر حين قام إلى الركعة الثانية، فلمّا قضى صلاته أقبل على قومه بوجهه

____

(1). مسند أحمد: 4/ 412 ح 14946.

(2). فى المصدر: يسرّهما.

فقال: احفظوا تكبيرى و تعلّموا ركوعى و سجودى؛ فإنّها صلاة رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم التى كان يصلّى لنا كذى الساعة من النهار.

أخرجه «1» أحمد فى المسند (5/ 343)، و عبد الرزّاق و العقيلى كما فى كنز العمّال (4/ 221)، و ذكره الهيثمى فى المجمع (2/ 130).

-13

أخرج أبو حنيفة و أبو معاوية و ابن فضيل و أبو سفيان عن أبى نضرة، عن سعيد، عن النبىّ عليه السلام قال: «لا تجزى صلاة لمن لم يقرأ فى كلّ ركعة بالحمد للّٰه و سورة فى الفريضة و غيرها». أحكام القرآن للجصّاص «2» (1/ 23).

-14

عن أنس بن مالك: كان النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و أبو بكر و عمر يستفتحون القراءة بالحمد للّٰه ربّ العالمين. كتاب الأُمّ للشافعى «3» (1/ 93).

-15

عن علىّ بن أبى طالب قال: «من السنّة أن يقرأ الإمام فى الركعتين الأوليين من صلاة الظهر بأمّ الكتاب و سورة سرّا فى نفسه، و ينصت من خلفه و يقرءون فى أنفسهم، و يقرأ فى الركعتين الأُخريين بفاتحة الكتاب فى كلّ ركعة و يستغفر اللّٰه و يذكره و يفعل فى العصر مثل ذلك».

بهذا اللفظ حكاه السيوطى عن البيهقى كما فى كنز العمّال «4» (4/ 251)

و فی السنن الکبری للبیهقی (2/ 168) لفظه: إنّه کان یأمر أو یحثّ أن یقرأ خلف الإمام فی الظهر و العصر فی الرکعتین الأُولیین بفاتحة الکتاب و سورة، و فی الرکعتین الأُخریین بفاتحة الکتاب. و قریباً من هذا اللفظ أخرجه الحاکم فی المستدرک «5» (1/ 239).

---

(1). مسند أحمد: 6/ 470 ح 2399، المصنّف: 2/ 63 ح 2499، کنز العمّال: 8/ 162 ح 22399.
(2). أحکام القرآن: 1/ 22.
(3). کتاب الأم: 1/ 107.
(4). کنز العمّال: 8/ 284 ح 22932.
(5). المستدرک علی الصحیحین: 1/ 365 ح 874.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:255

-16

عن عائشة قالت: کان النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم یفتتح الصلاة بالتکبیر و القراءة بالحمد للّه ربّ العالمین.

راجع «1»: صحیح مسلم (1/ 142)، سنن أبی داود (2/ 125)، سنن ابن ماجة (1/ 271)، سنن البیهقی (2/ 113).

-17

عن أبی هریرة قال: فی کلّ الصلاة یُقرأ، فما أسمعنا رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم أسمعناکم، و ما أخفی علینا أخفینا علیکم. و فی لفظ: فی کلّ صلاة قراءة «2».

مسند أحمد (2/ 348)، صحیح مسلم (1/ 116)، سنن أبی داود (1/ 127)، سنن النسائی (2/ 163)، سنن البیهقی (2/ 40) عن مسلم، و فی (ص 61) عن البخاری، تیسیر الوصول (2/ 228).

-18

عن أبی هریرة قال: إنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم کان یفتتح القراءة بالحمد للّه ربّ العالمین. أخرجه «3» ابن ماجة فی سننه (1/ 271).

و أخرجه الدارمی من طریق أنس بن مالک مع زیادة فی سننه (1/ 283)، و النسائی فی سننه (2/ 133)، و الشافعی فی کتاب الأمّ (1/ 93).

-19

عن عمرو بن شعیب، عن أبیه، عن جدّه عبد اللّه بن عمرو بن العاصی مرفوعاً: «کلّ صلاة لا یُقرأ فیها بفاتحة الکتاب فهی خداج، فهی خداج، فهی خداج». و فی لفظ أحمد: «فهی خداج، ثمّ هی خداج، ثمّ هی خداج».

---

(1). صحیح مسلم: 1/ 449 ح 240 کتاب الصلاة، سنن أبی داود: 1/ 208

ح 783، سنن ابن ماجة: 1/ 267 ح 812.
(2). مسند أحمد: 3/ 24 ح 8378، صحيح مسلم: 1/ 377 ح 43 كتاب الصلاة، سنن أبى داود: 1/ 211 ح 797، السنن الكبرى: 1/ 334 ح 1041، تيسير الوصول: 2/ 271.
(3). سنن ابن ماجة: 1/ 267 ح 814، السنن الكبرى: 1/ 314 ح 975، كتاب الأم: 1/ 107.

الغدير، العلامة الأمینی ،ج8،ص:256

أخرجه «1»: أحمد فى المسند (2/ 204، 215)، و ابن ماجة فى سننه (1/ 278).

-20

أخرج أبو داود فى سننه «2» (1/ 119) من طريق علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أنّه كان إذا قام إلى الصلاة كبّر و رفع يديه حذو منكبيه، و يصنع [مثل] «3» ذلك إذا قضى قراءته و إذا أراد أن يركع.

-21

كان أبو حميد الساعدى فى عشرة من أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم منهم أبو قتادة، فقال أبو حميد: أنا أعلمكم بصلاة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، كان رسول اللَّه إذا قام إلى الصلاة يرفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه، ثمّ يكبّر حتى يقرّ كلّ عظم فى موضعه معتدلًا، ثمّ يقرأ ثمّ يكبّر فيرفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه ثمّ يركع- ثمّ ذكر كيفيّة الركوع و السجدتين- فقال: ثمّ يصنع فى الركعة الأخرى مثل ذلك «4».

سنن أبى داود (1/ 116)، سنن الدارمى (1/ 313)، سنن ابن ماجة (1/ 283) و ذكر شطراً منه، سنن البيهقى (2/ 72)، مصابيح السنّة (1/ 54).

-22

عن جابر بن عبد اللَّه قال: يقرأ فى الأُولیين بفاتحة الكتاب و سورة و فى الأخريين بفاتحة الكتاب. قال: و كنّا نحدّث أنّه لا صلاة إلّا بفاتحة الكتاب فما فوق ذاك. و فى لفظ الطبرانى: سنّة القراءة فى الصلاة أن يقرأ فى الأوليين بأُمّ القرآن و سورة، و فى الأخريين بأُمّ القرآن.

سنن البيهقى (2/ 63) فقال: و روينا ما دلّ على هذا عن علىّ بن أبى طالب و عبد اللَّه بن مسعود و عائشة. و أخرجه «5» ابن أبى شيبة كما فى كنز العمّال: (4/ 209،

---

(1). مسند أحمد: 2/ 415 ح 6864، ص 433 ح 6977، سنن ابن ماجة: 1/ 274 ح 841.
(2). سنن أبى داود: 1/ 198 ح 744.
(3). من المِصدر.

(4). سنن أبی داود: 1/ 194 ح 730، سنن ابن ماجة: 1/ 280 ح 862، مصابیح السنّة: 1/ 309 ح 556.
(5). مصنّف ابن أبی شیبة: 1/ 271، کنز العمّال: 8/ 109 ح 22125، ص 281 ح 22924.

250)، و رواه الطبرانی باللفظ المذکور کما فی مجمع الزوائد (2/ 115).
23- عن جابر بن عبد اللَّه: من صلّی رکعة لم یقرأ فیها بأُمّ القرآن فلم یصلّ، إلّا وراء إمام «1».
صحیح الترمذی (2/ 42)، و صحّحه، موطّأ مالک (1/ 80)، المدوّنة الکبری لمالک (1/ 70)، سنن البیهقی (2/ 160)، تیسیر الوصول (2/ 223).
24-
عن عبد اللَّه بن عمر مرفوعاً: «من صلّی مکتوبة أو سبحة فلیقرأ بأُمّ القرآن و قرآن معها، و من صلّی صلاة لم یقرأ فیها فهی خداج- ثلاثا-».
أخرجه «2» عبد الرزاق کما فی کنز العمّال (4/ 96) و حسّنه.
25-
عن أبی هریرة مرفوعاً: «لا تجزئ صلاة لمن لم یقرأ فیها بفاتحةالکتاب».
و فی لفظ الدارقطنی «3» و صحّحه: «لا تجزئ صلاة لا یقرأ الرجل فیها فاتحة الکتاب». و فی لفظ أحمد «4»: «لا تُقبل صلاة لا یُقرأ فیها بأمّ الکتاب».
کنز العمّال «5» (4/ 96) نقلًا عن جمع من الحفّاظ.
26- عن أبی الدرداء: أقرأ فی الرکعتین الأُولیین من الظهر و العصر و العشاء الآخرة فی کلّ رکعة بأمّ القرآن و سورة، و فی الرکعة الآخرة من المغرب بأمّ القرآن. کنز العمّال «6» (4/ 207).

---

(1). سنن الترمذی: 5/ 123 ح 312، موطّأ مالک: 1/ 84 ح 38، المدوّنة الکبری: 1/ 68، تیسیر الوصول: 2/ 272.
(2). المصنّف: 2/ 133 ح 2787، کنز العمّال: 7/ 442 ح 19688.
(3). سنن الدارقطنی: 1/ 322.
(4). مسند أحمد: 6/ 77 ح 20217.
(5). کنز العمّال: 7/ 442 ح 19689 و 443 ح 19697 و 19698.
(6). کنز العمّال: 8/ 110 ح 22132.

27-
عن حسین بن عرفطة مرفوعاً: «إذا قمت فی الصلاة فقل: بسم اللَّه الرحمن الرحیم، ألحمد للَّه ربّ العالمین. حتی تختمها، قل هو اللَّه أحد إلی آخرها». أخرجه الدارقطنی «1» کما فی کنز العمّال «2» (4/ 96).

28- عن ابن عبّاس: «لا تصلّينّ صلاة حتى تقرأ بفاتحة الكتاب و سورة، و لا تدع أن تقرأ بفاتحة الكتاب فى كلّ ركعة» «3». أخرجه عبد الرزّاق كما فى الكنز (4/ 208).

29- عن ابن سيرين قال: إنّ ابن مسعود كان يقرأ فى الظهر و العصر فى الركعتين الأوليين بفاتحة الكتاب و سورة فى كلّ ركعة، و فى الأُخريين بفاتحة الكتاب.

ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (2/ 117) فقال: رجاله ثقات إلّا أنّ ابن سيرين لم يسمع من ابن مسعود.

30- عن زيدين ثابت قال: القراءة سنّة، لا تخالف الناس برأيک. أخرجه الطبرانى فى الكبير «4». كما فى مجمع الزوائد (2/ 115).

هذه سنّة نبیّ الإسلام فى قراءة الفاتحة فى كلّ ركعة من الفرائض و النوافل، و على هذه فتاوى أئمّة المذاهب، و إليک نصوصها:

رأى الشافعى:

قال إمام الشافعية فى كتاب الأُم «5» (1/ 93): سنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أن يقرأ

---

(1). لم نجده عند الدارقطنى بهذا الإسناد، و لكنه أخرج مضمونه بأسانيد كثيرة أخرى. أنظر سنن الدارقطنى 1/ 317- 323.
(2). كنز العمّال: 7/ 442 ح 19687.
(3). المصنّف: 2/ 94 ح 2628، كنز العمّال: 8/ 114 ح 22153.
(4). المعجم الكبير: 5/ 133 ح 4855.
(5). كتاب الأُم: 1/ 107، 102- 103.

القارئ فى الصلاة بأمّ القرآن، و دلّ على أنّها فرض على المصلّى إذا كان يحسن أن يقرأها. فذكر عدّة من الأحاديث فقال: فواجب على من صلّى منفرداً أو إماماً أن يقرأ بأمّ القرآن فى كلّ ركعة لا يجزيه غيرها، و إن ترك من أمّ القرآن حرفاً واحداً ناسياً أو تساهياً لم يعتدّ بتلك الركعة، لأنّ من ترك منها حرفاً لا يقال له قرأ أمّ القرآن على الكمال.

و قال فى صفحة (89) فيمن لا يحسن القراءة: فإن لم يحسن سبع آيات و أحسن أقلّ منهنّ لم يجزه إلّا أن يقرأ بما أحسن كلّه إذا كان سبع آيات أو أقلّ، فإن قرأ بأقلّ منه أعاد الركعة التى لم يكمل فيها سبع آيات إذا أحسنهنّ. و قال: و من أحسن أقلّ من سبع آيات، فأمّ أو صلّى منفرداً ردّد بعض الآى حتى يقرأ به سبع آيات أو ثمان آيات و إن [لم يفعل] «1» لم أر عليه إعادة، و لا يجزيه فى كلّ ركعة إلّا قراءة ما أحسن ممّا بينه و بين أن يكمل سبع آيات أو ثمان آيات من أحسنهنّ.

و قال «2»: و أقلّ ما يجزئ من عمل الصلاة أن يحرم و يقرأ بأم القرآن يبتدئها ب (بسم اللَّه الرحمن الرحيم) إن أحسنها، و يركع حتى يطمئنّ راكعاً، و يرفع حتى يعتدل قائماً، و يسجد حتى يطمئنّ ساجداً على الجبهة، ثمّ يرفع حتى يعتدل جالساً، ثمّ يسجد الأخرى كما وصفت، ثمّ يقوم حتى يفعل ذلك فى كلّ ركعة، و يجلس فى الرابعة و يتشهّد و يصلّى على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و يسلّم تسليمة يقول: السلام عليكم، فإذا فعل ذلك أجزأته صلاته و ضيّع حظّ نفسه فيما ترك، و إن كان لا يحسن أمّ القرآن فيحمد اللَّه و يكبّره مكان أمّ القرآن لا يجزئه غيره، و إن كان لا يحسن غير أمّ القرآن قرأ بقدرها سبع آيات لا يجزئه دون ذلك، فإن ترك من أمّ القرآن حرفاً و هو فى الركعة رجع إليه و أتمّها، و إن لم يذكر حتى خرج من الصلاة و تطاول ذلك أعاد.

---

(1). من المصدر، و هی موجودة فی طبعة الغدیر الأولی.
(2). ذکره المزنی فی مختصره هامش کتاب الأم: 1/ 90، 91 [ص 17-18]. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:260
و قال فی کتاب الأُمّ «1» (1/ 217): إنّ من ترک أُمّ القرآن فی رکعة من صلاة الکسوف فی القیام الأوّل أو القیام الثانی لم یعتدّ بتلک الرکعة، و صلّی رکعة أخری و سجد سجدتی السهو، کما إذا ترک أمّ القرآن فی رکعة واحدة من صلاة المکتوبة لم یعتدّ بها.

رأی مالک:

و قال إمام المالکیة کما فی المدوّنة الکبری «2» (1/ 68): لیس العمل علی قول عمر حین ترک القراءة «3» فقالوا له: إنّک لم تقرأ؟ فقال: کیف کان الرکوع و السجود؟ قالوا حسن. قال: فلا بأس إذن. و أری أن یعید من فعل هذا «4» و إن ذهب الوقت.

و قال فی رجل ترک القراءة فی رکعتین من الظهر أو العصر أو العشاء الآخرة: لا تجزئه الصلاة و علیه أن یعید، و من ترک القراءة فی جلّ ذلک أعاد، و إن قرأ فی بعضها و ترک بعضها أعاد أیضاً، و إذا قرأ فی رکعتین و ترک القراءة فی رکعتین، فإنّه یعید الصلاة من أیّ الصلوات کانت.

و قال: من نسی قراءة أُمّ القرآن حتی قرأ السورة فإنّه یرجع فیقرأ أُمّ القرآن ثمّ یقرأ سورة أیضاً بعد قراءته أُمّ القرآن. و قال: لا یقضی قراءة نسیها من رکعة فی رکعة أخری. و قال فیمن ترک أُمّ القرآن فی الرکعتین و قد قرأ بغیر أُمّ القرآن: یعید صلاته. و قال فی رجل ترک القراءة فی رکعة فی الفریضة: یلغی تلک الرکعة بسجدتیها و لا یعتدّ بها.

---

(1). کتاب الأُم: 1/ 245.

(2). المدوّنة الکبری: 1/ 65، 66.

(3). مرّ حدیثه فی الجزء السادس صفحة: 100 الطبعة الأولی و 108 الطبعة الثانیة. (المؤلف)

(4). فی المصدر: ذلک، بدلًا من: هذا.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:261

رأى الحنابلة:

قال ابن حزم فى المحلّى (3/ 236): و قراءة أُمّ القرآن فرض فى كلّ ركعة من كلّ صلاة إماماً كان أو مأموماً أو منفرداً، و الفرض و التطوّع سواء، و الرجال و النساء سواء. ثمّ ذكر جملة من أدلّة المسألة.
و ذكر فى (ص 243) فعل عمر و ما يعزى إلى علىّ- و حاشاه من ذلک- فقال: لا حجّة فى قول أحد بعد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم.
و قال فى (ص 250): من نسى التعوّذ أو شيئاً من أُمّ القرآن حتى ركع أعاد متى ذكر فيها و سجد للسهو إن كان إماماً أو فذّا، فإن كان مأموماً ألغى ما قد نسى إلى أن ذكر، و إذا أتمّ الإمام قام يقضى ما كان ألغى، ثمّ سجد للسهو، و لقد ذكرنا برهان ذلک فيمن نسى فرضاً فى صلاته فإنّه يعيد ما لم يصلّ كما أُمر، و يعيد ما صلّى كما أُمر. قال:
و من كان لا يحفظ أُمّ القرآن [صلّى] «1» و قرأ ما أمكنه من القرآن إن كان يعلمه، لا حدّ فى ذلک و أجزأه، و ليسعَ فى تعلّم أُمّ القرآن فإن عرف بعضها، و لم يعرف البعض قرأ ما عرف منها فأجزأه، و ليسعَ فى تعلّم الباقى، فإن لم يحفظ شيئاً من القرآن صلّى كما هو يقوم و يذكر اللَّه كما يحسن بلغته و يركع و يسجد حتى يتمّ صلاته و يجزيه، و ليسعَ فى تعلّم أُمّ القرآن.
و قال الشوكانى فى نيل الأوطار «2» (2/ 233): اختلف القائلون بتعيّن الفاتحة فى كلّ ركعة هل تصحّ صلاة من نسيها؟ فذهبت الشافعيّة و أحمد بن حنبل إلى عدم

---

(1). من المصدر.
(2). نيل الأوطار: 2/ 238.

الصحّة، و روى ابن القاسم عن مالک أنّه إن نسيها فى ركعة من صلّى ركعتين فسدت صلاته، و إن نسيها فى ركعة من صلّى ثلاثيّة أو رباعيّة، فروى عنه أنّه يعيدها و لا تجزئه، و روى عنه أنّه يسجد سجدتى السهو، و روى عنه أنّه يعيد تلک الركعة و يسجد للسهو بعد السلام، و مقتضى الشرطيّة التى نبّهناک على صلاحيّة الأحاديث للدلالة عليها أنّ الناسى يعيد الصلاة كمن صلّى بغير وضوء ناسياً. انتهى.
و أمّا أبو حنيفة إمام الحنفيّة فإنّ له فى مسائل الصلاة آراء ساقطة تشبه أقوال المستهزئ بها و حسبک برهنة صلاة القفال «1»، و سنفصّل القول فى تلکم الآراء الشاذّة عن الكتاب و السنّة، و قد اجتهد فى المسألة تجاه تلکم النصوص. قال الجصّاص فى أحكام القرآن (1/ 18): قال أصحابنا- الحنفيّة- جميعاً رحمهم اللَّه: يقرأ بفاتحة الكتاب و سورة فى كلّ ركعة من

الأوليين، فإن ترک قراءة فاتحة الکتاب و قرأ غيرها فقد أساء و تجزيه صلاته. انتهى.
قال ابن حجر فی فتح الباری «2»: إنّ الحنفيّة يقولون بوجوب قراءة الفاتحة لکن بنوا على قاعدتهم أنّها مع الوجوب ليست شرطاً فی صحّة الصلاة، لأنّ وجوبها إنّما ثبت بالسنّة، و الذی لا تتمّ الصلاة إلّا به فرض، و الفرض عندهم لا يثبت بما يزيد على القرآن و قد قال تعالى: (فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنْهُ) «3» فالفرض قراءة ما تيسّر، و تعيّن الفاتحة إنّما يثبت بالحديث فيکون واجباً يأثم من يترکه و تجزئ الصلاة بدونه، و هذا تأويل على رأی فاسد، حاصله ردّ کثير من السنّة المطهّرة بلا برهان و لا حجّة نيّرة، فکم موطن من المواطن يقول فيه الشارع: لا يجزئ کذا، لا يقبل کذا، لا يصحّ کذا، و يقول المتمسّکون بهذا الرأی يجزئ، و يقبل، و يصحّ؛ و لمثل هذا حذّر السلف

---

(1). ذکرها ابن خلّکان فی تاريخه [5/ 180 رقم 713] فی ترجمة السلطان محمود السبکتکين. (المؤلف)
(2). فتح الباری: 2/ 242.
(3). المزمّل: 20.

من أهل الرأی. انتهى. و ذکره الشوکانی فی نيل الأوطار «1» (2/ 230).
و نظراً إلى الأهميّة الواردة فی قراءة أمّ الکتاب فی الصلوات کلّها، و أخذاً بظاهر:
«لا صلاة إلّا بفاتحة الکتاب»
، ذهب من ذهب من القوم إلى وجوبها على المأموم أيضاً مطلقاً أو فی الصلوات الجهريّة؛ قال الترمذی فی الصحيح «2» (1/ 42): قد اختلف أهل العلم فی القراءة خلف الإمام، فرأى أکثر أهل العلم من أصحاب النبیّ صلى الله عليه و آله و سلم و التابعين من بعدهم القراءة خلف الإمام، و به يقول مالک و ابن المبارک و الشافعی و أحمد و إسحاق، و روی عن عبد اللّه بن المبارک أنّه قال: أنا أقرأ خلف الإمام و الناس يقرؤون إلّا قوم «3» من الکوفيّين، و أرى أنّ من لم يقرأ صلاته جائزة، و شدّد قوم من أهل العلم في ترک قراءة فاتحة الکتاب و إن کان خلف الإمام فقالوا: لا تُجزئ صلاة إلّا بقراءة فاتحة الکتاب وحده کان أو خلف الإمام. انتهى.
و قد جاء مع ذلک عن عبادة بن الصامت مرفوعاً: «إنّی أراکم تقرءون وراء إمامکم فلا تفعلوا إلّا بأُمّ القرآن فإنّه لا صلاة لمن لم يقرأها».
و فی لفظ أبی داود: «لا تقرءوا بشیء من القرآن إذا جهرت إلّا بأُمّ القرآن».
و فی لفظ النسائی و ابن ماجة: «لا يقرأنّ أحد منکم إذا جهرت بالقراءة إلّا

بأمّ القرآن».
و فى لفظ الحاكم: «إذا قرأ الإمام فلا تقرءوا إلّا بأُمّ القرآن فإنّه لا صلاة لمن لم يقرأ بها».

---

(1). نيل الأوطار: 2/ 235.
(2). سنن الترمذى: 2/ 122 ح 312.
(3). كذا فى الطبعة التى اعتمدها المؤلف قدس سره، و فى الطبعة المحققة: إلّا قوماً، و هو الصحيح لوجوب نصبه على الاستثناء.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:264
و فى لفظ الطبرانى: «من صلّى خلف الإمام فليقرأ بفاتحة الكتاب».
و عن أنس بن مالك مرفوعاً: «أ تقرؤون فى صلاتكم خلف الإمام بقرآن و الإمام يقرأ؟ فلا تفعلوا و ليقرأ أحدكم بفاتحة الكتاب فى نفسه».
و عن أبى قلابة مرسلًا: «أ تقرؤون خلفى و أنا أقرأ فلا تفعلوا ذلک، ليقرأ أحدكم بفاتحة الكتاب فى نفسه سرّا» «1».
قال ابن حزم فى المحلّى (3/ 239): اختلف أصحابنا فقالت طائفة: فرض على المأموم أن يقرأ أُمّ القرآن فى كلّ ركعة أسرّ الإمام أو جهر، و قالت طائفة: هذا فرض عليه فيما أسرّ فيه الإمام خاصّة و لا يقرأ فيما جهر فيه الإمام، و لم يختلفوا فى وجوب قراءة أُمّ القرآن فرضاً فى كلّ ركعة على الإمام و المنفرد.
و أخرج البيهقى أحاديث صحاحاً تدلّ على أنّ القراءة تسقط مع الإمام جهر أو لم يجهر. و ذكر قول من قال: يقرأ خلف الإمام مطلقاً ثمّ قال: هو أصحّ الأقوال على السنّة و أحوطها. راجع السنن الكبرى (2/ 159- 166).
الغدير، العلامة الأمينى ج8 264 رأى الحنابلة: ..... ص : 261
ا تمام القول فى الناحية الأولى من ناحيتى مخالفة عمل الخليفتين فى الصلاة للسنّة الشريفة، و من ذلک كلّه يُعلم حكم الناحية الثانية و أنّ الأُمّة مطبقة على أنّ تدارک الفائتة من قراءة ركعة فى ركعة أخرى لم يرد فى السنّة النبويّة، و أنّ رأي الرجلين غير مدعوم بحجّة، لا يُعمل به، و لا يُعوّل عليه، و لا يستنّ به قطّ أحد من رجال الفتوى، و الحقّ أحقّ أن يُتّبع.

---

(1). مسند أحمد: 2/ 302، 308 و 5/ 313، 316، 322 [2/ 583 ح 7947، ص 594 ح 8015، 6/ 427 ح 22163، ص 430 ح 22186، ص 440 ح 22244]، سنن الترمذى: 1/ 42 [2/ 122 ح 312]، المحلّى لابن حزم: 3/ 236 [المسألة 360]، مستدرک الحاكم: 1/ 238، 239 [364- 365 ح 870- 871] سنن النسائى: 2/ 141 [1/ 319 ح 992]، سنن البيهقى: 2/ 164، 165، مصابيح السنّة: 1/ 60 [1/ 319 ح 577- 578].

(المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:265

14- رأى الخليفة فى صلاة المسافر

أخرج أبو عبيد فى الغريب «1» و عبد الرزّاق «2» و الطحاوى و ابن حزم عن أبى المهلّب، قال كتب عثمان: أنّه بلغنى أنّ قوماً يخرجون إمّا لتجارة أو لجباية أو لحشريّة «3» يقصرون الصلاة و إنّما يقصر الصلاة من كان شاخصاً أو بحضرة عدوّ.
و من طريق قتادة عن عياش المخزومى: كتب عثمان إلى بعض عمّاله: أنّه لا يصلّى الركعتين المقيم و لا البادى و لا التاجر، إنّما يصلى الركعتين من معه الزاد و المزاد.
و فى لفظ ابن حزم: إنّ عثمان كتب إلى عمّاله: لا يصلّى الركعتين جابٍ و لا تاجر و لا تان «4»، إنّما يصلّى الركعتين ... إلخ.
و فى لسان العرب: فى حديث عثمان رضى الله عنه أنّه قال: لا يغرّنكم جشركم من صلاتكم فإنّما يقصر الصلاة من كان شاخصاً أو يحضره عدوّ. قال أبو عبيد: الجشر القوم يخرجون بدوابّهم إلى المرعى، و يبيتون مكانهم و لا يأوون إلى البيوت «5».
و فى هامش سنن البيهقى (3/ 137): شاخصاً: يعنى رسولًا فى حاجة، و فى النهاية «6»: شاخصاً: أى مسافراً و منه حديث أبى أيوب: فلم يزل شاخصاً فى سبيل اللّه.

---

(1). غريب الحديث: 3/ 419.
(2). المصنّف: 2/ 521 ح 4282.
(3). كذا فى النسخ بالمهملة، و الصحيح كما يأتى: الجشر بالمعجمة. (المؤلف)
(4). التناية: هى الفلاحة و الزراعة. نهاية ابن الأثير [1/ 199]. (المؤلف)
(5). سنن البيهقى: 3/ 137، المحلّى لابن حزم: 5/ 1 [مسألة 513]. نهاية ابن الأثير: 2/ 325 [1/ 273]، لسان العرب: 5/ 207 [2/ 287]، كنز العمّال: 4/ 239 [8/ 235 ح 22704]، تاج العروس: 3/ 100 و 4/ 401. (المؤلف)
(6). النهاية فى غريب الحديث و الأثر: 2/ 451.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:266

قال الأمينى: من أين جاء عثمان بهذا القيد فى السفر؟ و الأحاديث المأثورة فى صلاته مطلقات كلّها، كما أوقفناك عليها فى (ص 111- 115)، و قبلها عموم قوله تعالى: (وَ إِذا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ) «1». و لأبى حنيفة و أصحابه و الثورىّ و أبى ثور فى عموم

الآية نظر واسع لم يخصّوه بالمباح من السفر، بل قالوا بأنّه يعم سفر المعصية أيضاً كقطع الطريق و البغى كما ذكره ابن حزم فى المحلّى (4/ 264)، و الجصّاص فى أحكام القرآن «2» (2/ 312)، و ابن رشد فى بداية المجتهد «3» (1/ 163)، و ملك العلماء فى البدائع (1/ 93)، و الخازن فى تفسيره «4» (1/ 413).

و ليس لحضور العدوّ أىّ دخل فى القصر و الإتمام و إنّما الخوف و حضور العدوّ لهما شأن خاصّ فى الصلوات، و أحكام تخصّ بهما، و ناموس مقرّر لا يعدوهما.

فمقتضى الأدلّة كما ذهبت إليه الأُمّة جمعاء: أنّ التاجر و الجابى و التانى و الجشرية و غيرهم إذا بلغوا مبلغ السفر فحكمهم القصر، فهم و بقيّة المسافرين شرع سواء، و إلّا فهم جميعاً فى حكم الحضور يتمّون صلاتهم من دون أىّ فرق بين الأصناف، و ليس تفصيل الخليفة إلّا فتوى مجرّدة و رأياً يخصّ به، و تقوّلًا لا يؤبه له تجاه النصوص النبويّة، و إطباق الصحابة، و اتّفاق الأُمّة، و تساند الأئمّة و العلماء، و إنّما ذكرناه هنا لإيقافك على مبلغ الرجل من الفقاهة، أو تسرّعه فى الفتيا من غير فحص عن الدليل، أو أنّه عرف الدليل لكنّه لم يكترث له و قال قولًا أمام قول رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم.

كناطح صخرةً يوماً ليوهنهافلم يضرها و أوهى قرنه الوعل

على أنّ التاجر جاء فيه ما

أخرجه ابن جرير الطبرى و غيره من طريق علىّ

---

(1). النساء: 101.

(2). أحكام القرآن: 2/ 255.

(3). بداية المجتهد: 1/ 172.

(4). تفسير الخازن: 1/ 396.

كرّم اللَّه وجهه قال: «سأل قوم من التجّار رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقالوا: يا رسول اللَّه إنّا نضرب فى الأرض فكيف نصلّى؟ فأنزل اللَّه تعالى: (وَ إِذا ضَرَبْتُمْ فِی الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ) «1»

. و أخرج أبو بكر بن أبى شيبة، عن وكيع، عن الأعمش، عن إبراهيم قال: جاء رجل فقال: يا رسول اللَّه إنّى رجل تاجر أختلف إلى البحرين، فأمره أن يصلّى بركعتين «2».

15- رأى الخليفة فى صيد الحرم «3»

اشارة

أخرج إمام الحنابلة أحمد و غيره بإسناد صحيح عن عبد اللَّه بن الحارث بن نوفل قال: أقبل عثمان إلى مكة، فاستقبلتُهُ بقديد، فاصطاد أهل الماء حجلًا فطبخناه بماء و ملح، فقدّمناه إلى عثمان و أصحابه فأمسكوا، فقال عثمان: صيد لم نصده و لم نأمر بصيده اصطاده قوم حِلّ فأطعموناه فما بأس به. فبعث إلى عليّ فجاء، فذكر له فغضب عليّ و قال: «أنشد رجلًا شهد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حين أُتى بقائمة حمار وحش فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إنّا قوم حرم فأطعموه أهل الحِلّ» فشهد اثنا عشر رجلًا من

---

(1). تفسير ابن جرير: 5/ 155 [مج 4/ ج 5/ 244]، مقدمات المدوّنة الكبرى لابن رشد: 1/ 139، تفسير ابن عطيّة كما فى تفسير القرطبى: 5/ 362 [5/ 232]، الدرّ المنثور: 2/ 209 [2/ 656]، تفسير الشوكانى: 1/ 471 [1/ 508]، تفسير الآلوسى: 5/ 134. (المؤلف)

(2). تفسير ابن كثير: 1/ 544، الدرّ المنثور: 2/ 210 [2/ 656]. (المؤلف)

(3). مسند أحمد: 1/ 100، 104 [1/ 161 ح 785، 786، ص 167 ح 816]، كتاب الأُم للشافعى: 7/ 157 [7/ 170- 171]، سنن أبى داود: 1/ 291 [2/ 170 ح 1849]، سنن البيهقى: 5/ 194، تفسير الطبرى: 7/ 45، 46 [مج 5/ ج 7/ 70]، المحلّى لابن حزم: 7/ 254 [المسألة 892] كنز العمّال: 3/ 53 [5/ 253 ح 12793] نقلًا عن أحمد و أبى داود و ابن جرير، و عن الطحاوى و قال: صحّحه [فى شرح معانى الآثار 2/ 168 ح 3785] و أبى يعلى [فى مسنده: 1/ 294 ح 356] و البيهقى. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:268

أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، ثمّ قال عليّ: «أنشد اللَّه رجلًا شهد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حين أُتى- ببيض النعام- فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: إنّا قوم حرم أطعموه أهل الحلّ» فشهد دونهم من العدّة من الاثنى عشر قال: فثنى عثمان وركه من الطعام فدخل رحله، و أكل الطعام أهل الماء.

و فى لفظ آخر لأحمد عن عبد اللَّه بن الحارث: إنّ أباه ولى طعام عثمان، قال: فكأنّى أنظر إلى الحجل حوالى الجفان فجاء رجل فقال: إنّ عليّا رضى الله عنه يكره هذا، فبعث إلى عليّ و هو ملطّخ يديه بالخبط فقال: إنّك لكثير الخلاف علينا، فقال عليّ: «أُذكر اللَّه من شهدا النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم أُتى بعجز حمار وحش و هو محرم فقال: إنّا محرمون فأطعموه أهل الحلّ». فقام رجال فشهدوا ثمّ قال: «أُذكر اللَّه رجلًا شهد النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم أُتى بخمس بيضات بيض نعام فقال: إنّا محرمون

فأطمعوه أهل الحلّ» فقام رجال فشهدوا، فقام عثمان فدخل فسطاطه و تركوا الطعام على أهل الماء.
و فى لفظ الإمام الشافعى: إنّ عثمان أُهديت له حجل و هو محرم، فأكل القوم إلّا عليّا فإنّه كره ذلک.
و فى لفظ لابن جرير: حجّ عثمان بن عفّان فحجّ علىّ معه، فأُتى عثمان بلحم صيد صاده حلال، فأكل منه و لم يأكله علىّ، فقال عثمان: و اللَّه ما صدنا و لا أمرنا و لا أشرنا فقال علىّ (وَ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ ما دُمْتُمْ حُرُماً) «1».
و فى لفظ: إنّ عثمان بن عفّان رضى الله عنه نزل قديداً فأُتى بالحجل فى الجفان شائلة بأرجلها، فأرسل إلى علىّ رضى الله عنه و هو يضفر «2» بعيراً له، فجاء و الخبط ينحات من

---

(1). المائدة: 96.
(2). ضفر الدابّة يضفرها ضفراً: ألقى اللجام فى فيها. و الضفر: ما شددت به البعير من الشعر المضفور. و المضفور و الضفير: الحبل المفتول. الضفائر: الذوائب المضفورة [لسان العرب: 8/ 70، 71]. (المؤلف)

يديه، فأمسک علىّ و أمسک الناس فقال علىّ: «من هاهنا من أشجع؟ هل تعلمون أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم جاءه أعرابىّ ببيضات نعام و تتمير «1» وحش فقال: أطعمهنّ أهلک فإنّا حرم؟» قالوا: بلى. فتورّک عثمان عن سريره و نزل فقال: خبثت علينا.
و فى لفظ البيهقى: كان الحارث خليفة عثمان رضى الله عنه على الطائف، فصنع لعثمان رضى الله عنه طعاماً و صنع فيه من الحجل و اليعاقيب و لحوم الوحش قال: فبعث إلى علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فجاءه الرسول و هو يخبط لأباعر له، فجاءه و هو ينفض الخبط من يده فقالوا له: كل. فقال: «أطعموه قوماً حلالًا فإنّا قوم حرم»، ثمّ قال علىّ رضى الله عنه: «أنشد اللَّه من كان هاهنا من أشجع، أ تعلمون أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أهدى إليه رجل حمار وحش و هو محرم فأبى أن يأكله؟» قالوا: نعم.
و أخرج الطبرى من طريق صبيح بن عبد اللَّه العبسى قال: بعث عثمان بن عفّان أبا سفيان بن الحرث على العروض، فنزل قديداً فمرّ به رجل من أهل الشام معه باز و صقر فاستعاره منه فاصطاد به من اليعاقيب فجعلهنّ فى حظيرة، فلمّا مرّ به عثمان طبخهنّ ثمّ قدّمهنّ إليه فقال عثمان: كلوا، فقال بعضهم: حتى يجىء علىّ بن أبى طالب. فلمّا جاء فرأى ما بين أيديهم قال علىّ: «إنّا لا نأكل منه». فقال عثمان مالک لا تأكل؟ فقال: «هو صيد [و] «2» لا يحلّ أكله و أنا محرم». فقال عثمان: بيّن لنا. فقال علىّ: (يا أَيُّهَا

الّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلَوا الصَّيْدَ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ) «3». فقال عثمان: أو نحن قتلناه؟ فقرأ عليه: (أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَ طَعامُهُ مَتاعاً لَكُمْ وَ لِلسَّيَّارَةِ وَ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ ما دُمْتُمْ حُرُماً) «4».

---

(1). التتمير: التقديد. و التتمير: التيبيس. و التتمير: أن يقطع اللحم صغاراً و يجفّف. و اللحم المتمّر: المقطع. لسان العرب [2/ 50]. (المؤلف)
(2). من المصدر.
(3). المائدة: 95.
(4). المائدة: 96.

و أخرج سعيد بن منصور كما ذكره ابن حزم من طريق بسر بن سعيد قال: إنّ عثمان بن عفّان كان يصاد له الوحش على المنازل ثمّ يذبح فيأكله و هو محرم سنتين من خلافته، ثمّ إنّ الزبير كلّمه فقال: ما أدرى ما هذا يُصاد لنا و من أجلنا، لو تركناه، فتركه.

قال الأمينى: هذه القصّة تشفّ عن تقاعس فقه الخليفة عن بلوغ مدى هذه المسألة، أو أنّه راقه اتّباع الخليفة الثانى فى الرأى حيث كان يأمر المحرم بأكل لحم الصيد، و يحذّر أهل الفتوى عن خلافه مهدّداً بالدرّة إن فعل و سيوافيك تفصيله إن شاء اللّه تعالى. غير أنّ عثمان أفحمه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بالكتاب و السنّة فلم يجد ندحة من الدخول فى فسطاطه و الاكتفاء بقوله: إنّك لكثير الخلاف علينا. و هذا القول ينمّ عن توفّر الخلاف بين مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و بين الخليفة، و من الواضح الجلىّ أنّ الحقّ كلّما شجر خلاف بين مولانا علىّ عليه السلام و بين غيره كائناً من كان لا يعدو كفّة الإمام صلوات عليه

للنصّ النبوىّ: «علىّ مع الحقّ و الحقّ مع علىّ و لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض يوم القيامة» «1»

و قوله: «علىّ مع القرآن و القرآن معه لا يفترقان حتى يردا علىّ الحوض» «2»

و أنّه باب مدينة علم النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، و وارث علمه، و عيبة علمه، و أقضى أُمّته «3» و كان سلام اللّه عليه منزّهاً عن الخلاف لاتّباع هوى أو احتدام بغضاء بينه و بين غيره، فإنّ ذلك من الرجس الذى نفاه اللّه عنه عليه السلام فى آية التطهير. و قد طأطأ كلّ عليم لعلمه، و كان من المتسالم عليه أنّه أعلم الناس بالسنّة؛ و لذلك لمّا نهى عمر عبد اللّه بن جعفر عن لبس الثياب المعصفرة فى الإحرام جابهه الإمام عليه السلام

---

(1). راجع ما مرّ فى الجزء الثالث: ص 155- 158 الطبعة الأولى و 176- 180 الطبعة الثانية. (المؤلف)

(2). راجع ما أسلفناه فى الجزء الثالث: ص 158 الطبعة الأولى و 180 الطبعة الثانية. (المؤلف)
(3). راجع ما فصّلناه فى الجزء السادس: ص 54- 73 الطبعة الأولى و 61- 81 الطبعة الثانية. (المؤلف)

بقوله: «ما أخال أحداً يعلّمنا السنّة» «1»
، فسكت عمر إذ كان لم يجد منتدحاً عن الإخبات إلى قوله، و لو كان غيره عليه السلام لعلاه بالدرّة، و لذلک كان عمر يرجع إليه فى كلّ أمر عصيب، فإذا حلّه قال: لو لا علىّ لهلک عمر «2»، أو نظير هذا القول. و سيوافيک عن عثمان نفسه قوله: لو لا علىّ لهلک عثمان.
فرأى الإمام الطاهر هو المتّبع و هو المعتضد بالكتاب بقوله تعالى (وَ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ ما دُمْتُمْ حُرُماً)، كما استدلّ به عليه السلام على عثمان، فبعمومه كما حكاه ابن حزم فى المحلّى (7/ 249) عن طائفة ظاهر فى أنّ الشىء المتصيّد هو المحرّم ملكه و ذبحه و أكله كيف كان، فحرّموا على المحرم أكل لحم الصيد و إن صاده لنفسه حلال، و إن ذبحه الحلال «3»، و حرّموا عليه ذبح شىء منه و إن كان قد ملكه قبل إحرامه.
و قال القرطبى فى تفسيره «4» (6/ 321): التحريم ليس صفة للأعيان، و إنّما يتعلّق بالأفعال. فمعنى قوله: (وَ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ) أى فعل الصيد، و هو المنع من الاصطياد، أو يكون الصيد بمعنى المصيد على معنى تسمية المفعول بالفعل، و هو الأظهر لإجماع العلماء على أنّه لا يجوز للمحرم قبول صيد وهب له، و لا يجوز له شراؤه و لا اصطياده و لا استحداث ملكه بوجه من الوجوه، و لا خلاف بين علماء المسلمين فى ذلک لعموم قوله تعالى: (وَ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ ما دُمْتُمْ حُرُماً) و لحديث الصعب بن جثامة. و قال فى (ص 322):
و روى عن علىّ بن أبى طالب و ابن عباس و ابن عمر: أنّه لا يجوز للمحرم أكل صيد على حال من الأحوال سواء صيد من أجله أو لم يصد لعموم قوله تعالى (وَ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ ما دُمْتُمْ حُرُماً)
: قال ابن عبّاس: هى مبهمة. و به قال طاووس، و جابر بن زيد و أبو الشعثاء، و روى ذلک عن الثورى، و به

____
(1). كتاب الأُم للإمام الشافعى: 2/ 126 [2/ 147]، المحلّى لابن حزم: 7/ 260 [المسألة 896]. (المؤلف)
(2). راجع نوادر الأثر فى علم عمر فى الجزء السادس من كتابنا هذا. (المؤلف)
(3). هكذا هى العبارة فى المحلّى، و هى لا تخلو من اضطراب.
(4). الجامع لأحكام القرآن: 6/ 207- 208.

قال إسحاق، و احتجّوا بحديث ابن جثامة. انتهى.
و يعتضد رأى الإمام عليه السلام و من تبعه بالسنّة الشريفة الثابتة بما ورد فى الصحاح و المسانيد، و إليک جملة منه:
1-
عن ابن عبّاس قال: يا زيد بن أرقم هل علمت أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أُهدى إليه عضد صيد فلم يقبله و قال: «إنّا حُرُم»؟ قال: نعم.
و فى لفظ: قدم زيد بن أرقم فقال له ابن عبّاس يستذكره: كيف أخبرتنى عن لحم صيد أُهدى لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و هو حرام؟ قال: نعم أهدى له رجل عضواً من لحم صيد فردّه و قال: «إنّا لا نأكل إنّا حُرم».
و فى لفظ مسلم «1»: إنّ زيد بن أرقم قدم فأتاه ابن عبّاس رضى الله عنه فاستفتاه فى لحم الصيد فقال: أُتى رسول اللَّه بلحم صيد و هو محرم فردّه.
راجع «2» صحيح مسلم (1/ 450) سنن أبي داود (1/ 291)، سنن النسائى (5/ 184)، سنن البيهقى (5/ 194)، المحلّى لابن حزم (7/ 250) و قال. رويناه من طرق كلّها صحاح.
2-
عن الصعب بن جثامة قال: مرّ بى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و أنا بالأبواء أو بودان «3» و أهديت له لحم حمار وحش فردّه علىّ، فلمّا رأى فى وجهى الكراهية قال: «إنّه ليس بنا ردّ عليک و لكنّا حُرم».

---

(1). كذا فى سنن البيهقى. و الموجود فى صحيح مسلم هو اللفظ الذى قبله.
(2). صحيح مسلم: 3/ 23 ح 55 كتاب الحج، سنن أبى داود: 2/ 170 ح 1850، السنن الكبرى: 2/ 370 ح 3803- 3804.
(3). و دان بفتح الواو قرية جامعة بين مكة و المدينة، بينها و بين الأبواء نحو من ثمانية أميال من الجحفة، و منها الصعب بن جثامة. معجم البلدان [5/ 365]. (المؤلف)

و فى لفظ: إنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أُتى بلحم حمار وحش فردّه و قال: «إنّا حُرم لا نأكل الصيد».
راجع «1». صحيح مسلم (1/ 449)، مسند أحمد (4/ 37)، سنن الدارمى (2/ 39)، سنن ابن ماجة (3/ 262)، سنن النسائى (5/ 184)، سنن البيهقى (5/ 192) بعدّة طرق، أحكام القرآن للجصّاص (2/ 586)، تفسير الطبرى

(7/ 48)، تيسير الوصول (1/ 272).
3-
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أُهدى للنبىّ صلى الله عليه و آله و سلم شقّ حمار وحش و هو محرم فردّه.
و فى لفظ أحمد: إنّ الصعب بن جثامة أهدى إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و هو محرم عجز حمار، فردّه رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و هو يقطر دماً.
و فى لفظ طاووس فى حديثه: عضداً من لحم صيد.
و فى لفظ مقسم: لحم حمار وحش.
و فى لفظ عطاء فى حديثه: أُهدى له صيد فلم يقبله و قال: «إنّا حُرم».
و فى لفظ النسائى: أهدى الصعب بن جثامة إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم رجل حمار وحش تقطر دماً و هو محرم و هو بقديد فردّها عليه.
و فى لفظ ابن حزم: إنّه أهدى لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم رجل حمار وحش فردّه عليه و قال: «إنّا حُرم لا نأكل الصيد». و فى لفظ: «لو لا أنّا محرمون لقبلناه منک».

---

(1). صحيح مسلم: 3/ 22 ح 50- 51 كتاب الحج، مسند أحمد: 4/ 624 ح 15987، 15988، سنن ابن ماجة: 2/ 1032 ح 3090، السنن الكبرى: 2/ 370 ح 3801- 3802، أحكام القرآن: 2/ 481، جامع البيان: مج 5/ ج 7/ 74، تيسير الوصول: 1/ 321 ح 43.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:274
راجع «1»: صحيح مسلم (1/ 449)، مسند أحمد (1/ 290، 338، 341)، مسند الطيالسى (ص 171)، سنن النسائى (5/ 185)، سنن البيهقى (5/ 193)، المحلّى لابن حزم (7/ 249) و قال: رويناه من طرق كلّها صحاح، أحكام القرآن للجصّاص (2/ 586)، تفسير القرطبى (6/ 322).

لفت نظر:

أخرج البيهقى فى تجاه هذا الصحيح المتسالم عليه فى السنن الكبرى (5/ 193) من طريق عمرو بن أُميّة الضمرى: أنّ الصعب بن جثامة أهدى للنبىّ عجز حمار وحش و هو بالجحفة فأكل منه و أكل القوم.
ثمّ قال: و هذا إسناد صحيح، فإن كان محفوظاً فكأنّه ردّ الحىّ و قبل اللحم و اللَّه أعلم. انتهى.
لا أحسب هذا مبلغ علم البيهقى، و إنّما أعماه حبّه لتبرير الخليفة فى رأيه الشاذّ عن الكتاب و السنّة، فرأى الضعيف صحيحاً، و أتى فى الجمع بينه و بين الصحيح المذكور بما يأباه صريح لفظه، و لهذه الغاية أخرج البخارى ذلك الصحيح المتسالم عليه فى صحيحه «2» (3/ 165) و حذف منه كلمة: الشقّ، و العجز، و الرجل، و العضد، و اللحم. و تبعه فى ذلک الجصّاص فى أحكام القرآن «3» (2/ 586) حيّا اللَّه الأمانة.
و عقّب ابن التركمانى رأى البيهقى فيما أخرجه فقال فى شرح السنن الكبرى «4»: قلت: هذا فى سنده يحيى بن سليمان الجعفى عن ابن وهب، أخبرنى يحيى بن أيّوب هو

---

(1). صحيح مسلم: 3/ 23 ح 53- 54 كتاب الحج، مسند أحمد: 1/ 477 ح 2625، ص 556 ح 3122، ص 561 ح 3158، السنن الكبرى: 2/ 371 ح 3805، أحكام القرآن: 2/ 481، الجامع لأحكام القرآن: 6/ 208.
(2). صحيح البخارى: 2/ 649 ح 1729.
(3). أحكام القرآن: 2/ 481.
(4). الجوهر النقى: 5/ 193.

الغافقى المصرى، و يحيى بن سليمان ذكره الذهبى فى الميزان «1» و الكاشف «2» عن النسائى أنّه ليس بثقة. و قال ابن حبّان «3»: ربّما أغرب. و الغافقى قال النسائى «4»: ليس بذاک القوى. و قال أبو حاتم «5»: لا يحتجّ به. و قال أحمد «6»: كان سيّئ الحفظ يخطئ خطأً كثيراً، و كذّبه مالک فى حديثين، فعلى هذا لا يشتغل بتأويل هذا الحديث لأجل سنده و لمخالفته للحديث الصحيح، و قول البيهقى: ردّ الحىّ و قبل اللحم يردّه ما فى الصحيح أنّه عليه السلام ردّه. انتهى.
-4
عن عبد اللَّه بن الحارث، عن ابن عبّاس، عن علىّ بن أبى طالب قال: «أُتى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بلحم صيد و هو محرم فلم يأكله» «7».
مسند أحمد (1/ 105)، سنن ابن ماجة (2/ 263).
5- عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أُمّ المؤمنين أنّها قالت له: يا

ابن أختی إنّما هی عشر لیال فإن یختلج فی نفسک شیء فدعه. یعنی أکل لحم الصید «8».
موطّأ مالک (1/ 257)، سنن البیهقی (5/ 194)، تیسیر الوصول (1/ 273).
6- عن نافع قال: أهدی إلی ابن عمر ظبی مذبوحة بمکة فلم یقبلها، و کان ابن عمر یکره للمحرم أن یأکل من لحم الصید علی کلّ حال.

____
(1). میزان الاعتدال: 4/ 382 رقم 9532.
(2). الکاشف: 3/ 258 رقم 6285.
(3). الثقات: 9/ 263.
(4). کتاب الضعفاء و المتروکین: ص 249 رقم 657.
(5). الجرح و التعدیل: 9/ 127 رقم 542.
(6). العلل و معرفة الرجال: 3/ 52 رقم 4125.
(7). مسند أحمد: 1/ 169 ح 832، سنن ابن ماجة: 2/ 1032 ح 3091.
(8). موطّأ مالک: 1/ 354 ح 85، تیسیر الوصول: 1/ 322 ح 48.

رواه ابن حزم فی المحلّی (7/ 250) من طریق رجاله کلّهم ثقات.
و لو کان عند الخلیفة علم بسنّة نبیه لعلّه لم یک یخالفها، و لو کان عنده ما یجد به فی الحجاج تجاه هذه السنّة الثابتة لأفاضه و ما ترک النوبة لأتباعه لیحتجّوا له بعد لأی من عمر الدهر بما لا یغنی من الحقّ شیئاً، قال البیهقی فی سننه (5/ 194): أمّا علیّ و ابن عبّاس فإنّهما ذهبا إلی تحریم أکله علی المحرم مطلقاً، و قد خالفهما عمر و عثمان و طلحة و الزبیر و غیرهم و معهم حدیث أبی قتادة و جابر و اللّٰه أعلم. انتهی.
أمّاحدیث أبی قتادة قال: انطلقت مع رسول اللّٰه صلی الله علیه و آله و سلم عام الحدیبیّة فأحرم أصحابی و لم أحرم، فانطلق النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم و کنت مع أصحابی فجعل بعضهم یضحک إلی بعض، فنظرت فإذا حمار وحش فحملت علیه فطعنته فأثبته، فاستعنت بهم فأبوا أن یعینونی فأکلنا منه، فلحقت برسول اللّٰه و قلت: یا رسول اللّٰه إنّی أصبت حمار وحش و معی منه فاضلة. فقال النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم للقوم: «کلوا» و هم محرمون «1».
فهو غیر واف بالمقصود لأنّ قصّته کانت عام الحدیبیّة السادس من الهجرة کما هو صریح لفظه، و کثیر من أحکام الحجّ شرّعت فی عام حجّة الوداع السنة العاشرة و منها تعیین المواقیت و لذلک ما کان أبو قتادة محرماًعند ذاک، مع إحرام رسول اللّٰه و إحرام أصحابه. قال ابن حجر فی فتح الباری «2» (4/ 19): قیل: کانت هذه القصّة قبل أن یوقّت النبیّ المواقیت. و قال السندی فی شرح سنن النسائی (5/ 185) عند ذکر حدیث أبی قتادة: قوله عام الحدیبیّة بهذا تبیّن أنّ ترکه الإحرام و مجاوزته المیقات بلا إحرام کان

قبل أن تُقرّر المواقيت، فإنّ تقرير المواقيت كان سنة حجّ الوداع كما روى عن أحمد.

---

(1). صحيح البخارى: 3/ 163 [2/ 647 ح 1726]، صحيح مسلم: 1/ 450 [3/ 24 ح 56 كتاب الحج]، سنن النسائى: 5/ 185 [2/ 371 ح 3807] سنن ابن ماجة: 2/ 363 [2/ 1033 ح 3093]، سنن البيهقى: 5/ 188. (المؤلف)

(2). فتح البارى: 4/ 23.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:277

و منها أحكام الصيد النازلة فى سورة المائدة التى هى آخر ما نزل من القرآن،

و روى عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قرأها فى حجّة الوداع و قال: «يا أيّها الناس إنّ سورة المائدة من آخر ما نزل فأحلّوا حلالها و حرّموا حرامها». و روى نحوه عن عائشة موقوفاً و صحّحه الحاكم و أقرّه ابن كثير، و أخرجه أبو عبيد من طريق ضمرة بن حبيب، و عطية بن قيس مرفوعاً «1».

فليس من البدع أن يكون غير واحد من مواضيع الحجّ لم يشرّع لها حكم فى عام الحديبيّة ثمّ شرّع بعده و منها هذه المسألة، و كان مولانا أمير المؤمنين عليه السلام حاضراً فى عام الحديبيّة و قد شاهد قصّة أبى قتادة كما شاهدها غيره- على فرض صحّتها- و مع ذلک أنكر على عثمان و كذلک الشهود الذين استنشدهم صلوات اللّٰه عليه فشهدوا له لم يعزب عنهم ما وقع فى ذلک العام، لكنّهم شهدوا على التشريع الأخير الثابت.

و لو كان لقصّة أبى قتادة مقيل من الصحّة أو وزن يقام لما ترک عثمان الاحتجاج بها لكنّه كان يعلم أنّ الشأن فيها كما ذكرناه، و أنّ العمل قبل التشريع لا حجّيّة له، و أفحمه الإمام عليه السلام بحجّته الداحضة، فتوارى عن الحجاج فى فسطاطه و ترک الطعام على أهل الماء.

و أمّا حديث جابر فقد أخرجه غير واحد من أئمّة الفقه و الحديث ناصّين على ضعفه من طريق عمرو بن أبى عمرو، عن المطلب بن حنطب، عن جابر بن عبد اللّٰه قال: قال رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم: صيد البرّ لكم حلال و أنتم حرم إلّا ما اصطدتم و صيد لكم «2».

---

(1). مستدرک الحاكم: 2/ 311 [2/ 340 ح 3210]، تفسير القرطبى: 6/ 31 [6/ 22]، تفسير الزمخشرى: 1/ 403 [1/ 602]، تفسير ابن كثير: 2/ 2، تفسير الخازن: 2/ 448 [1/ 429]، تفسير الشوكانى: 2/ 1 [2/ 3]. (المؤلف)

(2). كتاب الأُم: 2/ 176 [2/ 208]، سنن أبى داود: 1/ 291 [2/ 171 ح

1851]، سنن النسائى: 5/ 187 [2/ 372 ح 3810]، سنن البيهقى: 5/ 190، المحلّى لابن حزم: 7/ 253 [المسألة 892]. (المؤلف)

قال النسائى فى سننه: أبو عبد الرحمن عمرو بن أبى عمرو ليس بالقوىّ فى الحديث و إن كان قد روى عنه مالك.

و قال ابن حزم فى المحلّى: أمّا خبر جابر فساقط لأنّه عن عمرو بن أبى عمرو و هو ضعيف.

و قال ابن التركمانى فى شرح سنن البيهقى «1» عند قول الشافعى: إنّ ابن أبى يحيى أحفظ من الدراوردى «2»: قلت: الدراوردى احتجّ به الشيخان و بقيّة الجماعة، و قال ابن معين «3»: ثقة حجّة، و وثّقه القطّان و أبو حاتم «4» و غيرهما، و أمّا ابن أبى يحيى فلم يخرج له فى شىء من الكتب الخمسة، و نسبه إلى الكذب جماعة من الحفّاظ كابن حنبل و ابن معين و غيرهما، و قال بشر بن المفضل: سألت فقهاء المدينة عنه فكلّهم يقولون: كذّاب أو نحو هذا، و سُئل مالك: أ كان ثقة؟ فقال: لا و لا فى دينه، و قال ابن حنبل «5»: كان قدريّا معتزليّا جهميّا كلّ بلاء فيه، و قال البيهقى «6» فى التيمّم و النكاح: مختلف فى عدالته. و مع هذا كلّه كيف يرجّح على الدراوردى؟

قال: ثمّ لو رجح عليه هو و من معه فالحديث فى نفسه معلول عمرو بن أبى عمرو مع اضطرابه فى هذا الحديث متكلّم فيه. قال ابن معين «7»: و أبو داود ليس بالقوى. زاد يحيى: و كان مالک يستضعفه. و قال السعدى: مضطرب الحديث.

قال: و المطلب قال فيه ابن سعد «8»: ليس يحتجّ بحديثه لأنّه يرسل عن

---

(1). الجوهر النقى: 5/ 190- 191.

(2). الرجلان وردا فى طريقى الشافعى للحديث. (المؤلف)

(3). التاريخ: 3/ 230 رقم 1079.

(4). الجرح و التعديل: 5/ 395 رقم 1833.

(5). العلل و معرفة الرجال: 2/ 503 رقم 3317.

(6). سنن البيهقى: 1/ 205، 7/ 157.

(7). التاريخ: 3/ 194 رقم 883.

(8). الطبقات الكبرى- القسم المتمم-: ص 116 رقم 21.

النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم كثيراً، و عامّة أصحابه يدلّسون، ثمّ الحديث مرسل، قال الترمذى «1»: المطلب لا يعرف له سماع من جابر. فظهر بهذا أنّ الحديث فيه أربع علل: إحداها: الكلام فى المطلب. ثانيتها: أنّه و لو كان ثقة فلا سماع له من جابر فالحديث مرسل. ثالثتها: الكلام فى

عمرو. رابعتها: أنّه و لو كان ثقة فقد اختلف عليه فيه كما مرّ. انتهى.

ثمّ ذكر ما استشكل به الطحاوى فى الحديث من جهة النظر من قوله: إنّ الشىء لا يحرم على إنسان بنيّة غيره أن يصيد له.

هذا مجمل القول فى حديث أبى قتادة و جابر، فلا يصلحان للاعتماد و رفع اليد عن تلكم الصحاح المذكورة الثابتة، و لا يخصّص بمثلهما عموم، و لا يتمّ بهما تقييد مطلقات الكتاب، و المعوّل عليه فى المسألة هو كتاب اللّه العزيز و السنّة الشريفة الثابتة، و ما شذّ عنهما من رأى أىّ بشر يضرب به عرض الجدار (فَاتَّبِعْها وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ) «2».

16- خصومة يرفعها الخليفة إلى علىّ

أخرج أحمد و الدورقى من طريق الحسن بن سعد عن أبيه: إنّ يحيس «3» و صفيّة كانا من سبى الخمس، فزنت صفيّة برجل من الخمس و ولدت غلاماً، فادّعى الزانى و يحيس فاختصما إلى عثمان، فرفعهما عثمان إلى علىّ بن أبى طالب، فقال علىّ: «أقضى فيهما بقضاء رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم «الولد للفراش و للعاهر الحجر» و جلدهما خمسين خمسين «4».

---

(1). سنن الترمذى: 3/ 204 ح 846.

(2). الجاثية: 18.

(3). فى مسند أحمد: يحنس. (المؤلف)

(4). مسند أحمد: 1/ 104 [1/ 167 ح 822]، تفسير ابن كثير: 1/ 478، كنز العمّال: 3/ 227 [6/ 198 ح 15340]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:280

قال الأمينى: هل علمت أنّه لما ذا ردّ الخليفة الحكم إلى أمير المؤمنين عليه السلام؟ لقد رفعه إليه إن كنت لا تدرى لأنّه لم يكن عنده ما يفصل به الخصومة، و لعلّه كان ملأ سمعه قوله تعالى: (الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ) «1» و يعلم فى الجملة أنّ هناک فرقاً فى كثير من الأحكام بين الأحرار و المملوكين، لكن عزب عنه أنّ مسألة الحدّ أيضاً من تلكم الفروع، فكأنّه لم يلتفت إلى قوله تعالى: (وَ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَناتِ الْمُؤْمِناتِ فَمِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ مِنْ فَتَياتِكُمُ الْمُؤْمِناتِ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَ آتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَناتٍ غَيْرَ مُسافِحاتٍ وَ لا مُتَّخِذاتِ أَخْدانٍ فَإِذا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ ما عَلَى الْمُحْصَناتِ مِنَ الْعَذابِ) الآية «2».

أو أنّ الآية الكريمة كانت نصب عينيه لكن لم يسعه فهم حقيقتها، لأنّ قيد ذاكرته أنّ حدّ المحصنات هو الرجم، غير أنّه لم يتسنَّ له تعرّف أنّ الرجم لا يتبعّض فالذى يمكن تنصيفه من العذاب هو الجلد، فالآية الشريفة دالّة بذلک على سقوط الرجم عن المحصنات من الإماء و إنّما عليهنّ نصف الجلد الثابت عليها فى السنّة الشريفة «3».

و أخرج أحمد فى مسنده «4» (1/ 136) من طريق أبى جميلة عن علىّ عليه السلام قال: «أرسلنى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم إلى أمة له سوداء زنت لأجلدها الحدّ، قال: فوجدتها فى دمائها فأتيت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فأخبرته بذلک فقال لى: إذا تعالت من نفاسها

فاجلدها

---

(1). النور: 2.
(2). النساء: 25.
(3). صحيح البخارى: 1/ 48 [6/ 2509 ح 6448]، صحيح مسلم: 2/ 37 [3/ 535 ح 30 كتاب الحدود]، سنن أبى داود: 2/ 239 [4/ 160 ح 4470-4471]، سنن ابن ماجة: 2/ 119 [2/ 857 ح 2566]، سنن البيهقى: 8/ 242، موطّأ مالک: 2/ 170 [2/ 827 ح 16]، کتاب الأُم: 6/ 121 [6/ 135]، تفسير القرطبى: 12/ 159 [12/ 107]. (المؤلف)
(4). مسند أحمد: 1/ 219 ح 1146.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:281

خمسين» و ذكره ابن كثير فى تفسيره (1/ 476) و فيه: «إذا تعافت من نفاسها فاجلدها خمسين». و ذكره الشوكانى فى نيل الأوطار «1» (7/ 292) باللفظ المذكور. و أخرجه «2» مسلم و أبو داود و الترمذى و صحّحه و ليس فى لفظهم (خمسين).

هب أنّ الخليفة نسيها لبعد العهد، لكنّه هل نسى ما وقع بمطلع الأكمة منه على العهد العمرى؟ من جلده المحصنات من الإماء خمسين جلدة كما أخرجه الحفّاظ «3»، أو أنّ الخليفة وقف على مغازى الآيات الكريمة، و لم تذهب عليه السنّة النبويّة، و كان على ذكر ممّا صدر على عهد عمر لكن أربكه حكم العبد، لأنّه رأى الآية الكريمة نصّا فى الإماء، و كذلک نصوص الأحاديث، و لم يهتدِ إلى اتّحاد الملاک بين العبيد و الإماء من المملوكيّة، و هو الذى أصفق عليه أئمّة الحديث و التفسير كما فى «4» كتاب الأُم للشافعى (6/ 144)، أحكام القرآن للجصّاص (2/ 206)، سنن البيهقى (8/ 243)، تفسير القرطبى (5/ 146، 12/ 159)، تفسير البيضاوى (1/ 270)، تيسير الوصول (2/ 4)، فيض الإله المالک للبقاعى (2/ 311)، فتح البارى (12/ 137)، فتح القدير (1/ 416)، تفسير الخازن (1/ 360)، و قال الشوكانى فى نيل الأوطار (7/ 292): لا قائل بالفرق بين الأمة و العبد كما حكى ذلک صاحب البحر «5».

أو أنّ الخليفة حسب أنّ ولد الزانية لا بدّ و أن يكون للزانى، و لم يشعر بمقاربة

---

(1). نيل الأوطار: 7/ 136.
(2). صحيح مسلم: 3/ 537 ح 34 كتاب الحدود، سنن أبى داود: 4/ 161 ح 4473، سنن الترمذى: 4/ 37 ح 1441.
(3). موطّأ مالک: 2/ 170 [2/ 827 ح 16]، سنن البيهقى: 8/ 242، تفسير ابن كثير: 1/ 476، كنز العمّال: 3/ 86 [5/ 414 ح 13468]. (المؤلف)

(4). كتاب الأم للشافعى: 6/ 155، أحكام القرآن: 2/ 169، الجامع لأحكام القرآن: 5/ 96، 12/ 107، تفسير البيضاوى: 1/ 210، تيسير الوصول: 2/ 7، فتح البارى: 12/ 165، فتح القدير: 1/ 452، تفسير الخازن: 1/ 346، نيل الأوطار: 7/ 136.
(5). هو أحمد بن يحيى بن المرتضى المتوفى سنة 840 ه فى البحر الزخار: 6/ 143.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:282
زوجها إيّاها أو إمكان مقاربته منذ مدّة يمكن أن ينعقد الحمل فيها، و بذلک يتحقّق الفراش الذى يلحق الولد بصاحبه، كما حكم به مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و الأصل فيه
قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «الولد للفراش و للعاهر الحجر».
لقد أنصف الخليفة فى رفع حكم هذه المسألة إلى من عنده علم الكتاب و السنّة، فإنّه كان يعلم علم اليقين إنّ ذلک عند العترة الطاهرة لا البيت الأموى، و ليته أنصف هذا الإنصاف فى كلّ ما يرد عليه من المسائل، و ليته علم أنّ حاجة الأمّة إنّما هى إلى إمام لا يعدوه علم الكتاب و السنّة فأنصفها، غير أنّ .....
إذا لم تستطع شيئاً فدعهو جاوزه إلى ما تستطيع

17- رأى الخليفة فى عدّة المختلعة «1»

عن نافع، أنّه سمع ربيع بنت معوذ بن عفراء و هى تخبر عبد اللَّه بن عمر أنّها اختلعت من زوجها على عهد عثمان فجاء معاذ بن عفراء إلى عثمان فقال: إنّ ابنة معوذ اختلعت من زوجها اليوم أ تنتقل؟ فقال له عثمان: تنتقل و لا ميراث بينهما و لا عدّة عليها إلّا أنّها لا تنكح حتى تحيض حيضة، خشية أن يكون بها حبل. فقال عبد اللَّه عند ذلك: عثمان خيرنا و أعلمنا. و فى لفظ آخر: قال عبد اللَّه: أكبرنا و أعلمنا.
و فى لفظ عبد الرزّاق «2» عن نافع، عن الربيع بنة معوذ أنّها قالت: كان لى زوج

---

(1). سنن البيهقى: 7/ 450، 451، سنن ابن ماجة: 1/ 634 [1/ 663 ح 2058]، تفسير ابن كثير: 1/ 276 نقلا عن ابن أبى شيبة [فى المصنّف: 5/ 115]، زاد المعاد لابن القيّم: 2/ 403 [4/ 214]، كنز العمّال: 3/ 223 [6/ 181 ح 15264، ح 15268]، نيل الأوطار: 7/ 35 [6/ 278]. (المؤلف)
(2). المصنّف: 6/ 504 ح 11850.

يُقلّ الخير علىّ إذا حضر و يحزننى إذا غاب «1»، فكانت منّى زلّة يوماً فقلت له: اختلعت منك بكلّ شىء أملكه فقال: نعم. ففعلت، فخاصم عمّى معاذ بن عفراء إلى عثمان فأجاز الخلع و أمره أن يأخذ عقاص رأسى فما دونه، أو قالت: دون عقاص الرأس.
و فى لفظ عن نافع: إنّه زوّج ابنة أخيه رجلًا فخلعها، فرفع ذلك إلى عثمان فأجازه فأمرها أن تعتدّ حيضة. و فى لفظ ابن ماجة من طريق عبادة بن الصامت: قالت:- الربيع-: اختلعت من زوجى ثمّ جئت عثمان فسألت ما ذا علىّ من العدّة؟ فقال: لا عدّة عليك إلّا أن يكون حديث عهد بك فتمكثين عنده حتى تحيضى حيضة. انتهى.
قال الأمينى: (وَ الْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ) «2» نصّا من اللَّه العزيز الحكيم من غير فرق بين أقسام الطلاق المنتزعة من شقاق الزوج و الزوجة، فإن كان الكره من قبل الزوج فحسب فالطلاق رجعى. أو من قبل الزوجة فقط فهو خلعى. أو منهما معاً فمباراة. فليس لكلّ من هذه الأقسام حكم خاصّ فى العدّة غير ما ثبت لجميعها بعموم الآية الكريمة المنتزع من الجمع المحلّى باللام- المطلّقات- و على هذا تطابقت فتاوى الصحابة و التابعين و العلماء من بعدهم و فى مقدّمهم أئمّة المذاهب الأربعة. قال ابن كثير فى تفسيره (1/ 276): مسألة: و ذهب مالك و أبو حنيفة و الشافعى و

أحمد و إسحاق بن راهويه فى رواية عنهما و هى المشهورة إلى أنّ المختلعة عدّتها عدّة المطلّقة بثلاثة قروء إن كانت ممّن تحيض، و روى ذلك عن عمر و علىّ و ابن عمر، و به يقول سعيد بن المسيب، و سليمان بن يسار، و عروة، و سالم، و أبو سلمة، و عمر بن عبد العزيز، و ابن شهاب، و الحسن، و الشعبى، و إبراهيم النخعى،

---

(1). فى المصدر: و يحرمنى إذا غاب.

(2). البقرة: 228.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:284

و أبو عياض، و خلاس بن عمر، و قتادة، و سفيان الثورى، و الأوزاعى، و الليث بن سعد، و أبو عبيد، و قال الترمذى «1»: و هو قول أكثر أهل العلم من الصحابة و غيرهم، و مأخذهم فى هذا أنّ الخلع طلاق فتعتدّ كسائر المطلّقات. انتهى.

هذه آراء أئمّة المسلمين عند القوم و ليس فيها شىء يوافق ما ارتآه عثمان و هى مصافقة للقرآن الكريم كما ذكرناه.

و قد احتُجّ لعثمان بما

رواه الترمذى فى صحيحه «2» (1/ 142) من طريق عكرمة عن ابن عباس: إنّ امرأة ثابت بن قيس رضى الله عنه اختلعت منه فجعل النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم عدّتها حيضة.

و هذه الرواية باطلة، إذ المحفوظ عند البخارى «3» و النسائى «4» من طريق ابن عبّاس فى قصّة امرأة ثابت ما لفظه:

قال ابن عبّاس: جاءت امرأة ثابت بن قيس إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقالت: يا رسول اللَّه إنّى ما أعتب عليه فى خلق و لا دين و لكنّى أكره الكفر فى الإسلام. فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم «أ تردّين عليه حديقته؟»- و كانت صداقها-» قالت: نعم. فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «اقبل الحديقة و طلّقها تطليقة».

فامرأة ثابت نظراً إلى هذه اللفظة مطلّقة تطليقة و المطلّقات يتربّصن بأنفسهنّ ثلاثة قروء.

على أنّ الاضطراب الهائل فى قصّة امرأة ثابت يوهن الأخذ بما فيها، ففى لفظ: إنّها جميلة بنت سلول. كما فى سنن ابن ماجة «5». و فى لفظ أبى الزبير: إنّها زينب. و فى

---

(1). قاله فى صحيحه: 1/ 142 [3/ 492 ح 1185]. (المؤلف)

(2). سنن الترمذى: 3/ 491 ح 1185.

(3). صحيح البخارى: 5/ 2021 ح 4971.

(4). السنن الكبرى: 3/ 369 ح 5657.

(5). سنن ابن ماجة: 1/ 663 ح 2056، 2058.

لفظ: إنّها بنت عبد اللّه. و فی لفظ لابن ماجة و النسائی: إنّها مریم العالیة. و فی موطّأ مالک «1»: إنّها حبیبة بنت سهل. و ذکر البصریّون: أنّها جمیلة بنت أبی «2». و جلّ هذه الألفاظ کلفظ البخاری و النسائی یخلو عن ذکر العدّة بحیضة، فلا یخصّص حکم القرآن الکریم بمثل هذا.

علی أنّه لو کان لها مقیل فی مستوی الصدق و الصحّة لما أصفقت الأئمّة علی خلافها کما سمعت من کلمة ابن کثیر.

و قد یعاضَد رأی الخلیفة بما أخرجه الترمذی فی صحیحه (1/ 142) عن الربیع بنت معوذ- صاحبة عثمان- أنّها اختلعت علی عهد رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم فأمرها النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم أو أُمرت أن تعتدّ بحیضة. قال الترمذی: حدیث الربیع الصحیح أنّها أُمرت أن تعتدّ بحیضة. و بهذا اللفظ جاء فی حدیث سلیمان بن یسار عن الربیع قالت: إنّها اختلعت من زوجها فأمرت أن تعتدّ بحیضة.

و قال البیهقی بعد روایة هذا الحدیث: هذا أصحّ و لیس فیه من أَمَرَها و لا علی عهد النبیّ، صلی الله علیه و آله و سلم و قد روینا فی کتاب الخلع أنّها اختلعت من زوجها زمن عثمان بن عفّان رضی الله عنه. ثمّ أخرج حدیث نافع المذکور فی صدر العنوان فقال: هذه الروایة تصرّح بأنّ عثمان رضی الله عنه هو الذی أمرها بذلک، و ظاهر الکتاب فی عدّة المطلّقات یتناول المختلعة و غیرها، فهو أولی و باللّه التوفیق. انتهی «3».

فلیس للنبیّ صلی الله علیه و آله و سلم فی قصّة بنت معوذ حکم و ما رفعت إلیه صلی الله علیه و آله و سلم، و إنّما وقعت فی عصر عثمان و هو الحاکم فیها، و قد حرّفتها عن موضعها ید الأمانة علی ودائع العلم و الدین لتبریر ساحة عثمان عن لوث الجهل، و لو کان لتعدّد القصّة وزن یقام عند

---

(1). موطّأ مالک: 2/ 564 ح 31.

(2). راجع نیل الأوطار: 7/ 34- 37 [6/ 276- 278]. (المؤلف)

(3). سنن البیهقی: 7/ 451. (المؤلف)

الفقهاء و روایتها بمشهد منهم و مرأی لما عدلوا عنها علی بکرة أبیهم إلی عموم الکتاب و لما ترکوها متدهورة فی هوّة الإهمال.

و علی الباحث أن ینظر نظرة عمیقة إلی قول ابن عمر و قد کان فی المسألة أوّلًا مصافقاً فی رأیه الکتاب و من عمل به من الصحابة و عدّ فی عدادهم، ثمّ لمحض أن بلغه رأی الخلیفة المجرّد عن الحجّة عدل عن فتواه فقال: عثمان خیرنا و أعلمنا. أو قال: أکبرنا و أعلمنا. هکذا فلیکن المجتهدون، و هکذا فلتصدر الفتاوی.

18- رأى الخليفة فى امرأة المفقود

أخرج مالک من طريق سعيد بن المسيب أنّ عمر بن الخطّاب رضى الله عنه قال: أيّما امرأة فقدت زوجها فلم تدر أين هو فإنّها تنتظر أربع سنين، ثمّ تنتظر أربعة أشهر و عشراً، ثمّ تحلّ. و قضى بذلک عثمان بن عفّان بعد عمر.
و أخرج أبو عبيد بلفظ: إنّ عمر و عثمان رضي الله عنه قالا: امرأة المفقود تربّص أربع سنين، ثمّ تعتدّ أربعة أشهر و عشراً، ثمّ تنكح.
و فى لفظ الشيبانى: إنّ عمر رضى الله عنه أجّل امرأة المفقود أربع سنين.
و فى لفظ شعبة من طريق عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: قضى عمر رضى الله عنه فى المفقود تربّص امرأته أربع سنين ثمّ يطلّقها ولىّ زوجها، ثمّ تربّص بعد ذلک أربعة أشهر و عشراً ثمّ تزوّج.
و من طريق ابن شهاب الزهرى عن سعيد بن المسيب عن عمر رضى الله عنه فى امرأة المفقود قال: إن جاء زوجها و قد تزوّجت خيّر بين امرأته و بين صداقها، فإن اختار الصداق كان على زوجها الآخر، و إن اختار امرأته اعتدّت حتى تحلّ، ثمّ ترجع إلى زوجها الأوّل و كان لها من زوجها الآخر مهرها بما استحلّ من فرجها. قال ابن شهاب: و قضى بذلک عثمان بعد عمر.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:287
و فى لفظ الشافعى: إذا تزوّجت فقدم زوجها قبل أن يدخل بها زوجها الآخر كان أحقّ بها، فإن دخل بها زوجها الآخر فالأوّل المفقود بالخيار بين امرأته و المهر «1».
قال الأمينى: من لى بمتفقّه فى المسألة، يخبرنى عن علّة تريّث المفقود عنها زوجها أربع سنين، أهو مأخوذ من كتاب اللَّه؟ فأين هو منه؟ أم أُخذ من سنّة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فمن ذا الذى رواها و نقلها؟ و الصحاح و المسانيد للقوم خالية عنها، نعم ربّما يُتشبّث للتقدير بأنّها نهاية مدّة الحمل. قال البقاعى فى فيض الإله المالک (2/ 263): و سبب التقدير بأربع سنين أنّها نهاية مدّة الحمل و قد أخبر بوقوعه لنفسه الإمام الشافعى و كذا الإمام مالک و حكى عنه أيضاً أنّه قال: جارتنا امرأة صدق و زوجها رجل صدق حملت ثلاثة أبطن فى اثنتى عشرة سنة، تحمل كلّ بطن أربع سنين، و ورد هذا عن غير تلک المرأة أيضاً. انتهى.
و هذا التعليل حكاه ابن رشد فى مقدّمات المدوّنة الكبرى (2/ 101) عن أبى بكر الأبهرى ثمّ عقّبه بقوله: و هو تعليل ضعيف لأنّ العلّة لو كانت فى ذلک هذا لوجب أن يستوى فيه الحرّ و العبد «2» لاستوائهما فى مدّة لحوق

النسب. و لوجب أن يسقط جملة فى الصغيرة التى لا يوطأ مثلها إذا فقد عنها زوجها فقام عنها أبوها في ذلک، فقد قال: إنّها لو أقامت عشرين سنة ثمّ رفعت أمرها لضرب لها أجل أربعة أعوام و هذا يبطل تعليله إبطالًا ظاهراً. انتهى.
و ليت هذا المتشبّث أدلى فى حجّته بذكر أُناس تريّثوا فى الأرحام النزيهة عن الخنا أربعاً قبل فتيا الخليفتين، و إلّا فما غناء قصّة وقعت بعدهما بردح طويل من

____
(1). موطّأ مالک: 2/ 28 [2/ 575 ح 52]، کتاب الأُم للشافعی: 7/ 219 [7/ 236]، سنن البيهقى: 7/ 445، 446. (المؤلف)
(2). التفصيل بين الحرّ و العبد بأنّ امرأة الحرّ يضرب لها الأجل أربعة أعوام و لامرأة العبد تربّص عامين كما نصّ عليه ابن رشد، رأى مجرّد لا دليل عليه. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:288
الزمن و لا يُدرى أ صحيحة هى أم مكذوبة؟ و على فرض الصحّة فهل كان الخليفتان يعلمان الغيب؟ و أنّه سينتج المستقبل الكشّاف رجلًا يكون حجّة لما قدّراه من مدّة التربّص؟ أو كان ما قد رآه فتوى مجرّده؟ فنحتت لها الأيّام علّة بعد الوقوع.
على أنّ أقصى مدّة الحمل محلّ خلاف بين الفقهاء، ذهب أبو حنيفة و أصحابه و الثورى إلى أنّه عامان، و مذهب الشافعى أنّه أربعة أعوام، و اختار ابن القاسم أنّ أكثره خمسة أعوام «1»)، و روى أشهب عن مالک سبعة أعوام على ما روى أنّ امرأة ابن عجلان ولدت ولداً مرّة لسبعة أعوام «2».
و لعلّ أبناء عجلان آخرين فى أرجاء العالم لا يُرفع أمر حلائلهم إلى مالک و الشافعى و قد ولدن أولاداً لثمانية أو تسعة أو عشرة أعوام، دع العقل و الطبيعة و البرهنة تستحيل ذلک كلّه، ما هى و ما قيمتها تجاه ما جاءت به امرأة عجلان و حكم به مالک؟! أو و جاه ما أتت به أمّ الإمام الشافعى فأفتى به؟!
و نقل ابن رشد فى سبب التقدير بأربعة أعوام عللًا غير هذا و إن ردّها و فنّدها، منها: أنّها المدّة التى تبلغها المكاتبة فى بلد الإسلام مسيراً و رجوعاً، و منها: أنّه جهل إلى أىّ جهة سار من الأربع جهات، فلكلّ جهة تربّص سنّة فهى أربع سنين. هذا مبلغ علمهم بفلسفة آراء جاء بها عمر و عثمان فأين يقع هو من حكم ما صدع به النبىّ الأقدس؟
ثمّ يخبرنى هذا المتفقّه عن هذه العدّة التى أثبتها الخليفتان لما ذا هى؟ فإن كانت عدّة الوفا فإنّها غير جازمة بها، و لا تثبت بمجرّد مرور أربع سنين أو أكثر، و فى رواية عن عمر كما سمعت أنّه قضى فى المفقود تربّص امرأته

أربع سنين ثمّ يطلّقها ولىّ

---

(1). فى الفقه على المذاهب الأربعة: 4/ 535 إنّه خمس سنين على الراجح. (المؤلف)

(2). راجع مقدّمات المدوّنة الكبرى للقاضى ابن رشد: 2/ 102. (المؤلف)

زوجها ثمّ تربّص بعد ذلک الأربعة أشهر و عشر ثمّ تزوّج «1». فعلى هذا إنّها عدّة الطلاق فيجب أن تكون ثلاثة قروء، فما هذه أربعة أشهر و عشراً؟ و على فرض ثبوت هذه العدّة و لو بعد الطلاق من باب الأخذ بالحائطة فما علاقة الزوج بها؟ حتى إنّه إذا جاء بعد النكاح خُيّر بين امرأته و بين صداقها، و قد قطع الشرع أىّ صلة بينهما و رخّص فى تزويجها، فنكحت على الوجه المشروع، قال ابن رشد «2»: ألا ترى أنّها لو ماتت بعد العدّة لم يوقف له ميراث منها، و إن كان لو أتى فى هذه الحالة كان أحقّ بها، و لو بلغ هو من الأجل ما لا يجىء إلى مثله من السنين و هى حيّة لم تورث منه، و إنّما يكون لها الرضا بالمقام على العصمة ما لم ينقض الأجل المفروض، و أمّا إذا انقضى و اعتدّت فليس ذلک لها و كذلک إن مضت بعد العدّة.

ثمّ ما وجه أخذ الصداق من الزوج الثانى عند اختيار الأوّل الصداق و لم يأت بمأثم و إنّما تزوّج بامرأة أباحتها له الشريعة؟

و أعجب من كلّ هذه أنّ هذه الروايات بمشهد من الفقهاء كلّهم و لم يُفْتِ بمقتضاها أئمّة المذاهب فى باب الخيار. قال مالک فى الموطّأ «3» (2/ 28): إن تزوّجت بعد انقضاء عدّتها فدخل بها زوجها أو لم يدخل بها فلا سبيل لزوجها الأوّل إليها. و قال: و ذلک الأمر عندنا، و إن أدركها زوجها قبل أن تتزوّج فهو أحقّ بها.

و قال الشافعى و أبو حنيفة و الثورى: لا تحلّ امرأة المفقود حتى يصحّ موته. قاله القاضى ابن رشد فى بداية المجتهد (2/ 52) فقال: و قولهم مروىّ عن علىّ و ابن مسعود.

و قال الحنفيّة: يُشترط لوجوب النفقة على الزوج شروط: أحدها أن يكون

---

(1). سنن البيهقى: 7/ 445. (المؤلف)

(2). مقدّمات المدوّنة الكبرى: 2/ 104. (المؤلف)

(3). موطّأ مالک: 2/ 575 ح 52.

العقد صحيحاً، فلو عقد عليها عقداً فاسداً أو باطلًا و أنفق عليها ثمّ ظهر فساد العقد أو بطلانه فإنّ له الحقّ فى الرجوع عليها بما أنفقه.

و من ذلک ما إذا غاب عنها زوجها فتزوّجت بزوج آخر و دخل بها ثمّ حضر زوجها الغائب، فإنّ نكاحها الثانى يكون فاسداً، و يفرّق القاضى بينهما، و

تجب علیها العدّة بالوطء الفاسد، و لا نفقة لها علی الزوج الأوّل و لا علی الزوج الثانی «1».
و قال الشافعی فی کتاب الأُمّ «2» (5/ 221): لم أعلم مخالفاً فی أنّ الرجل أو المرأة لو غابا أو أحدهما برّا أو بحراً عُلم مغیبهما أو لم یعلم فماتا أو أحدهما فلم یُسمع لهما بخبر أو أسرهما العدوّ فصیّروهما إلی حیث لا خبر عنهما لم نورّث واحداً منهما من صاحبه إلّا بیقین وفاته قبل صاحبه، فکذلک عندی امرأة الغائب أیّ غیبة کانت ممّا وصفت أو لم أصف بأسار عدوّ أو بخروج الزوج ثمّ خفی مسلکه، أو بهیام من ذهاب عقل أو خروج فلم یُسمَع له ذکر، أو بمرکب فی بحر فلم یأت له خبر، أو جاء خبر أن غرق کان یرون أنّه قد کان فیه و لا یستیقنون أنّه فیه، لا تعتدّ امرأته و لا تنکح أبداً حتی یأتیها بیقین وفاته، ثمّ تعتدّ من یوم استیقنت وفاته و ترثه، و لا تعتدّ امرأة من وفاة و مثلها یرث إلّا ورثت زوجها الذی اعتدّت من وفاته، و لو طلّقها و هو خفیّ الغیبة بعد أیّ هذه الأحوال کانت، أو آلی منها، أو تظاهر، أو قذفها، لزمه ما یلزم الزوج الحاضر فی ذلک کلّه، و إذا کان هذا هکذا لم یجز أن تکون امرأة رجل یقع علیها ما یقع علی الزوجة تعتدّ لا من طلاق و لا وفاة، کما لو ظنّت أنّه طلّقها أو مات عنها لم تعتدّ من طلاق إلّا بیقین، و هکذا لو تربّصت سنین کثیرة بأمر حاکم و اعتدّت و تزوّجت فطلّقها الزوج الأوّل المفقود لزمها الطلاق، و کذلک إن آلی منها، أو تظاهر، أو قذفها، لزمه ما یلزم الزوج، و هکذا لو تربّصت بأمر حاکم أربع سنین ثمّ اعتدّت

---

(1). الفقه علی المذاهب الاربعة: 3/ 565 [4/ 575]. (المؤلف)
(2). کتاب الأم: 5/ 239.

فأکملت أربعة أشهر و عشراً و نکحت و دخل بها، أو نکحت و لم یدخل بها، أو لم تنکح و طلّقها الزوج الأوّل المفقود فی هذه الحالات لزمها الطلاق لأنّه زوج، و هکذا لو تظاهر منها أو قذفها أو آلی منها لزمه ما یلزم المولی غیر أنّه ممنوع من فرجها بشبهة بنکاح غیره، فلا یقال له فیء حتی تعتدّ من الآخر إذا کانت دخلت علیه، فإذا أکملت عدّتها أجّل من یوم تکمل عدّتها أربعة أشهر، و ذلک حین حلّ له فرجها و إن أصابها فقد خرج من طلاق الإیلاء و کفّر، و إن لم یصبها قیل له: أصبها أو طلّق.
قال: و ینفق علیها من مال زوجها المفقود من حین یُفقد حتی یعلم یقین موته، و إن أجّلها حاکم أربع سنین أنفق علیها فیها و کذلک فی الأربعة الأشهر و العشر من مال زوجها، فإذا نکحت لم ینفق علیها من مال الزوج المفقود لأنّها مانعة له نفسها، و کذلک لا ینفق علیها و هی فی عدّة منه لو طلّقها أو مات عنها و لا بعد ذلک، و لم أمنعها النفقة من قبل أنّها زوجة الآخر، و لا أنّ علیها منه عدّة، و لا أنّ بینهما میراثاً، و لا أنّه یلزمها طلاقه، و

لا شىء من الأحكام بين الزوجين إلا لحوق الولد به إن أصابها، و إنّما منعتها النفقة من الأوّل لأنّها مخرجة نفسها من يديه و من الوقوف عليه، كما تقف المرأة على زوجها الغائب بشبهة، فمنعتها نفقتها فى الحال التى كانت فيها مانعة له نفسها بالنكاح و العدّة، و هى لو كانت فى المصر مع زوج فمنعته نفسها منعتها نفقتها بعصيانها، و منعتها نفقتها بعد عدّتها من زوجها الآخر بتركها حقّها من الأوّل و إباحتها نفسها لغيره، على معنى أنّها خارجة من الأوّل، و لو أنفق عليها فى غيبته ثمّ ثبتت البيّنة على موته فى وقت ردّت كلّ ما أخذت من النفقة من حين مات فكان لها الميراث.
و لو حكم لها حاكم بأن تزّوج فتزوّجت فسخ نكاحها و إن لم يدخل بها فلا مهر لها، و إن دخل بها فأصابها فلها مهر مثلها لا ما سمّى لها و فسخ النكاح و إن لم يفسخ حتى مات أو ماتت فلا ميراث لها منه و لا له منها.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:292
قال: و متى طلّقها الأوّل وقع عليها طلاقه، و لو طلّقها زوجها الأوّل أو مات عنها و هى عند الزوج الآخر كانت عند غير زوج، فكانت عليها عدّة الوفاة و الطلاق و لها الميراث فى الوفاة و السكنى فى العدّة فى الطلاق و فيمن رآه لها بالوفاة، و لو مات الزوج الآخر لم ترثه و كذلک لا يرثها لو ماتت. إلخ.
فأنت بعد هذه كلها جدّ عليم بأنّه لو كان على ما أفتى به الخليفتان مسحة من أصول الحكم و الفتيا لما عدل عنه هؤلاء الأئمّة، و لما خالفهما قبلهم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، و لما
قال عليه السلام فى امرأة المفقود إذا قدم و قد تزوّجت امرأته: «هى امرأته إن شاء طلّق و إن شاء أمسک و لا تُخيَّر».
و لما قال عليه السلام: «إذا فقدت المرأة زوجها لم تتزوّج حتى تعلم أمره».
و لما قال عليه السلام: «إنّها لا تتزوّج».
و لما قال عليه السلام: «ليس الذى قال عمر رضى الله عنه بشىء، هى امرأة الغائب حتى يأتيها يقين موته أو طلاقها، و لها الصداق من هذا بما استحلّ من فرجها و نكاحه باطل».
و لما قال عليه السلام: «هى امرأة الأوّل دخل بها الآخر أو لم يدخل بها».
و لما قال عليه السلام: «امرأة ابتليت فلتصبر لا تنكح حتى يأتيها يقين موته» «1».
قال الشافعى بعد ذكر الحديث: و بهذا نقول.
و أمير المؤمنين كما تعلم أفقه الصحابة على الإطلاق؛ و أعلم الأمّة بأسرها، و باب مدينة العلم النبوىّ، و وارث علم النبىّ الأقدس على ما جاء عنه صلى الله عليه و آله و سلم، فليتهما رجعا إليه صلوات اللّه عليه فى حكم المسألة و لم يستبدّا بالرأى المجرّد كما استعلماه فى

(1). كتاب الأم للشافعى: 5/ 223 [5/ 241]، سنن البيهقى: 7/ 444، 446، مقدّمات المدوّنة الكبرى: 2/ 103. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:293

كثير ممّا أربكهما من المشكلات، و أنّى لهما باقتحام المعضلات و هما هما؟ و أىّ رأى هذا [الذى] ضربت عنه الأُمّة صفحاً؟ و كم له من نظير! و كيف أوصى النبىّ الأعظم باتّباع أُناس هذه مقاييس آرائهم فى دين اللّه، و هذا مبلغهم من العلم، بقوله فيهم: عليكم بسنّتى و سنّة الخلفاء الراشدين المهديّين فتمسّكوا بها «1»؟

(خَصْمانِ بَغى بَعْضُنا عَلى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنا بِالْحَقِ) «2».

19- الخليفة يأخذ حكم اللَّه من أُبىّ

أخرج البيهقى فى السنن الكبرى (7/ 417) بالإسناد عن أبى عبيدة قال: أرسل عثمان رضى الله عنه إلى أُبىّ يسأله عن رجل طلّق امرأته ثمّ راجعها حين دخلت فى الحيضة الثالثة. قال أُبىّ: إنّى أرى أنّه أحقّ بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة، و تحلّ لها الصلاة. قال: لا أعلم عثمان رضى الله عنه إلّا أخذ بذلک.

قال الأمينى: صريح الرواية أنّ الخليفة كان جاهلًا بهذا الحكم حتى تعلّمه من أُبىّ و أخذ بفتياه، و لا شکّ أنّ الذى علّمه هو خير منه، فهلّا ترک المقام له أو لمن هو فوقه؟ و فوق كلّ ذى علم عليم، و لو ترک الأمر لمن لا يسأل غيره فى أىّ من مسائل الشريعة لدخل مدينة العلم من بابها.

و حسبک فى مبلغ علم الخليفة قول العينى فى عمدة القارى «3» (2/ 733): إنّ عمر كان أعلم و أفقه من عثمان. و قد أوقفناک على علم عمر فى الجزء السادس و ذكرنا نوادر الأثر فى علمه، فانظر ما ذا ترى؟

---

(1). أسلفنا الحديث فى الجزء السادس: ص 330، و بيّنا المعنى الصحيح المراد منه. (المؤلف)

(2). سورة ص: 22.

(3). عمدة القاري: 5/ 203.

20- الخليفة يأخذ السنّة من امرأة

أخرج الإمامان الشافعى و مالک و غيرهما بالإسناد عن فريعة بنت مالک بن سنان أخبرت: أنّها جاءت النبى صلى الله عليه و آله و سلم تسأله أن ترجع إلى أهلها فى بنى خدرة و أنّ زوجها خرج فى طلب أعبد له أبقوا حتى إذا كانوا بطرف القدوم لحقهم فقتلوه، فسألت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أنّى أرجع إلى أهلى فإنّ زوجى لم يترکنى فى مسکن يملکه، قالت: فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «نعم»، فانصرفت حتى إذا کنت فى الحجرة أو فى المسجد دعانى أو أمر بى فدعيت له قال: «فکيف قلت؟» فرددت عليه القصّة التى ذکرت له من شأن زوجى فقال: «امکثى فى بيتک حتى يبلغ الکتاب أجله». قالت: فاعتددت فيه أربعة أشهر و عشراً، فلمّا کان عثمان أرسل إلىّ فسألنى عن ذلک فأخبرته فاتّبعه و قضى به.

قال الشافعى فى الرسالة: و عثمان فى إمامته و فضله و علمه يقضى بخبر امرأة بين المهاجرين و الأنصار.

و قال فى اختلاف الحديث: اخبرت الفريعة بنت مالک عثمان بن عفّان أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أمرها أن تمکث فى بيتها و هى متوفّى عنها حتى يبلغ الکتاب أجله، فاتّبعه و قضى به.

قال ابن القيّم فى زاد المعاد: حديث صحيح مشهور فى الحجاز و العراق و أدخله مالک فى موطّئهِ، و احتجّ به و بنى عليه مذهبه، ثمّ ذکر تضعيف ابن حزم إيّاه و فنّده و قال: ما قاله أبو محمد فغير صحيح. و ذکر قول ابن عبد البرّ فى شهرته، و أنّه معروف عند علماء الحجاز و العراق.

راجع «1» الرسالة للشافعى (ص 116)، کتاب الأُم له (5/ 208)، اختلاف

---

(1). الرسالة: 438 ح 1214، کتاب الأُم: 5/ 227، اختلاف الحديث: ص 479، موطّأ مالک: 2/ 591 ح 87، سنن أبى داود: 2/ 291 ح 2300، أحکام القرآن: 1/ 418، زاد المعاد: 4/ 215، نيل الأوطار: 6/ 335، سنن الترمذى: 3/ 508 ح 1204، السنن الکبرى: 3/ 393 ح 5724، سنن ابن ماجة: 1/ 654 ح 2031.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:295

الحديث له هامش کتاب الأُم (7/ 22)، موطّأ مالک (2/ 36)، سنن أبى داود (1/ 362)، سنن البيهقى (7/ 434)، أحکام القرآن للجصّاص (1/ 496)، زاد المعاد (2/ 404)، الإصابة (4/ 386)، نيل الأوطار (7/ 100) و قال: رواه الخمسة و صحّحه الترمذى و لم يذکر النسائى و ابن ماجة إرسال عثمان.

قال الأمینی: هذه کسابقتها تکشف عن قصور علم الخلیفة عمّا توصّلت إلیه المرأة المذکورة، و هاهنا نعید ما قلناه هنالک، فارجع البصر کرّتین، و أعجب من خلیفة یأخذ معالم دینه من نساء أُمّته، و هو المرجع الوحید للأمّة جمعاء یومئذٍ فی کلّ ما جاء به الإسلام المقدّس کتاباً و سنّة، و به سُدّ فراغ النبیّ الأعظم، و علیه یُعوّل فی مشکلات الأحکام و عویصات المسائل فضلًا عن مثل هذه المسألة البسیطة.

ثمّ اعجب من ابن عمر أنّه یری من هذا مبلغ علمه أعلم الصحابة فی یومه، ما عشت أراک الدهر عجباً.

21- رأى الخليفة فى الإحرام قبل الميقات

أخرج البيهقى فى السنن الكبرى (5/ 31) بالإسناد عن داود بن أبى هند أنّ عبد اللّه «1» بن عامر بن كريز حين فتح خراسان قال: لأجعلنّ شكرى للّه أن أخرج من موضعى محرماً، فأحرم من نيسابور. فلمّا قدم على عثمان لامه على ما صنع قال: ليتک تضبط من الوقت الذى يحرم منه الناس.

لفظ آخر من طريق محمد بن إسحاق قال: خرج عبد اللّه بن عامر من

---

(1). هو ابن خال عثمان بن عفّان كما فى الإصابة راجع: 3/ 61 [رقم 6179]. (المؤلف)

نيسابور معتمرا قد أحرم منها، و خلف على خراسان الأحنف بن قيس، فلمّا قضى عمرته أتى عثمان بن عفّان رضى الله عنه و ذلک فى السنة التى قتل فيها عثمان رضى الله عنه فقال له عثمان رضى الله عنه: لقد غررت بعمرتک حين أحرمت من نيسابور.

و قال ابن حزم فى المحلّى (7/ 77): روينا من طريق عبد الرزّاق، حدثنا معمر عن أيوب السختيانى، عن محمد بن سيرين قال: أحرم عبد اللّه بن عامر من حيرب «1» فقدم على عثمان بن عفّان فلامه، فقال له: غررت و هان عليک نسكک. و فى لفظ ابن حجر: غررت بنسكک.

فقال ابن حزم: قال أبو محمد- يعنى نفسه-: و عثمان لا يعيب عملًا صالحاً عنده و لا مباحاً، و إنّما يعيب ما لا يجوز عنده لا سيّما و قد بيّن أنّه هوان بالنسک، و الهوان بالنسک لا يحلّ و قد أمر اللّه تعالى بتعظيم شعائر الحجّ.

و ذكره ابن حجر فى الإصابة (3/ 61) و قال: أحرم ابن عامر من نيسابور شكراً للّه تعالى و قدم على عثمان فلامه على تغريره بالنسک. فقال: كره عثمان أن يحرم من خراسان أو كرمان، ثمّ ذكر الحديث من طريق سعيد بن منصور و أبى بكر بن أبى شيبة و فيه: أنّ ابن عامر أحرم من خراسان. فذكره من طريق محمد بن سيرين و البيهقى فقال: قال البيهقى: هو عن عثمان مشهور «2».

و ذكر هذه كلّها فى تهذيب التهذيب «3» (5/ 273) غير كلمة البيهقى فى شهرة الحديث. و فى تيسير الوصول «4» (1/ 265): عن عثمان رضى الله عنه: أنّه كره أن يحرم الرجل

---

(1). و فى نسخة: جيرب. و لم أجدهما فى المعاجم. (المؤلف)

(2). توجد كلمة البيهقى هذه فى سننه الكبرى: 5/ 31. (المؤلف)

(3). تهذيب التهذيب: 5/ 239.
(4). تيسير الوصول: 1/ 313.

من خراسان و كرمان. أخرجه البخارى «1» ترجمةً.
قال الأمينى: إنّ الذى ثبت فى الإحرام بالحجّ أو العمرة أنّ هذه المواقيت حدّ للأقلّ من مدى الإحرام، بمعنى أنّه لا يعدوها الحاجّ و هو غير محرم، و أمّا الإحرام قبلها من أيّ البلاد شاء أو من دويرة أهل المحرم، فإن عقده باتّخاذ ذلك المحلّ ميقاتاً فلا شكّ أنّه بدعة محرّمة كتأخيره عن المواقيت، و أمّا إذا جىء به للاستزادة من العبادة عملًا بإطلاقات الخير و البرّ، أو شكراً على نعمة، أو لنذر عقده المحرم فهو كالصلاة و الصوم و بقيّة القرب للشكر أو بالنذر أو لمطلق البرّ، تشمله كلّ من أدلّة هذه العناوين و لم يرد عنه نهى من الشارع الأقدس، و إنّما المأثور عنه و عن أصحابه ما يلى:
1-
أخرج أئمّة الحديث؛ بإسنادٍ صحيح من طريق الأخنسى، عن أُمّ حكيم، عن أُم سلمة مرفوعاً: «من أهلّ من المسجد الأقصى بعمرة أو بحجّة غفر اللّه له ما تقدّم من ذنبه».
قال الأخنسى: فركبت أُمُّ حكيم عند ذلك الحديث إلى بيت المقدس حتى أهلّت منه بعمرة.
و فى لفظ أبى داود و البيهقى و البغوى: «من أهلّ بحجّة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غُفر له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر».
أو: «وجبت له الجنّة» و فى لفظ: «و وجبت له الجنّة».
و فى لفظ ابن ماجة: «من أهلّ بعمرة من بيت المقدس غُفر له».
و فى لفظ له أيضاً: «من أهلّ بعمرة من بيت المقدس كانت له كفّارة لما قبلها من الذنوب». قالت: فخرجت أُمّى «2» من بيت المقدس بعمرة.

---
(1). صحيح البخارى: 2/ 565 باب 32 كتاب الحج.
(2). كلمة: أمى غير موجودة فى لفظ ابن ماجة. و فى لفظ أحمد: فركبت أُم حكيم.

و قال أبو داود بعد الحديث: يرحم اللّه وكيعاً أحرم من بيت المقدس يعنى إلى مكة.
راجع «1» مسند أحمد (6/ 299)، سنن أبى‌داود (1/ 275)، سنن ابن ماجة (2/ 235)، سنن البيهقى (5/ 30)، مصابيح السنّة للبغوى (1/ 170)، و الترغيب و الترهيب للمنذرى (2/ 61) ذكره بالألفاظ المذكورة و صحّحه من طريق ابن ماجة و قال: و رواه ابن حبّان فى صحيحه.
2-

أخرج ابن عدى «2» و البيهقى من طريق أبى هريرة عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فى قوله تعالى (وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ) «3»: أنّ من تمام الحجّ أن تحرم من دُويرة أهلك.
سنن البيهقى (5/ 30)، الدرّ المنثور «4» (1/ 208)، نيل الأوطار «5» (5/ 26) قال: ثبت ذلك مرفوعاً من حديث أبى هريرة.
3-
أخرج الحفّاظ من طريق علىّ أمير المؤمنين؛ أنّه قال فى قوله تعالى: (وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ): «إتمامهما أن تحرم بهما من دُويرة أهلک».
أخرجه «6» وكيع، و ابن أبى شيبة، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم،

---

(1). مسند أحمد: 7/ 424 ح 26018، سنن أبى داود: 2/ 143 ح 1741 سنن ابن ماجة: 2/ 999 ح 3001 و 3002، مصابيح السنّة: 2/ 231 ح 1827، الترغيب و الترهيب: 2/ 190، الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبّان: 9/ 13 ح 3701.
(2). الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 120 رقم 328.
(3). البقرة: 196.
(4). الدرّ المنثور: 1/ 502.
(5). نيل الأوطار: 4/ 335.
(6). مصنّف ابن أبى شيبة: 4/ 195 ح 20 كتاب الحج، جامع البيان: مج 2/ ج 2/ 207، المستدرک على الصحيحين: 2/ 303 ح 3090، و كذا فى تلخيصه، أحكام القرآن: 1/ 286، 300، التفسير الكبير: 5/ 144، الدرّ المنثور: 1/ 502، نيل الأوطار: 4/ 335.

و النحّاس فى ناسخه (ص 34)، و ابن جرير فى تفسيرهِ (2/ 120)، و الحاكم فى المستدرک (2/ 276)، و صحّحه و أقرّه الذهبى، و البيهقى فى السنن الكبرى (5/ 30)، و الجصّاص فى أحكام القرآن (1/ 337، 354)، تفسير ابن جزى (1/ 74)، تفسير الرازى (2/ 162)، تفسير القرطبى (2/ 343)، تفسير ابن كثير (1/ 230)، الدرّ المنثور (1/ 208)، نيل الأوطار (5/ 26).
4-
قال الجصّاص فى أحكام القرآن «1» (1/ 310): رُوى عن علىّ و عمر و سعيد ابن جبير و طاوس، قالوا: إتمامهما أن تحرم بهما من دُويرة أهلک.
و قال فى (ص 337): أمّا الإحرام بالعمرة قبل الميقات فلا خلاف بين الفقهاء فيه. و روى عن الأسود بن يزيد، قال: خرجنا عُمّاراً، فلمّا انصرفنا مررنا بأبى ذرّ فقال: أحلقتم الشعث و قضيتم التفث؟ أما إنّ العمرة من

مدركم. و إنّما أراد أبو ذرّ: أنّ الأفضل إنشاء العمرة من أهلک، كما رُوى عن علىّ: تمامهما أن تحرم بهما من دُويرة أهلک.
و قال الرازى فى تفسيره «2» (2/ 162): روى عن علىّ و ابن مسعود: أنّ إتمامهما أن يحرم من دُويرة أهله.
و قال فى (ص 172): اشتهر عن أكابر الصحابة أنّهم قالوا: من إتمام الحجّ أن يحرم المرء من دُويرة أهله.
و قال القرطبى فى تفسيره «3» (2/ 343) بعد ذكره حديث علىّ عليه السلام: و روى ذلک عن عمر و سعد بن أبى وقّاص و فعله عمران بن حصين. ثمّ قال: أمّا ما روى عن علىّ و فعله عمران بن حصين فى الإحرام قبل المواقيت التى وقّتها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقد قال به عبد اللَّه بن مسعود و جماعة من السلف، و ثبت أنّ عمر أهلّ من إيلياء «4»، و كان

____
(1). أحكام القرآن: 1/ 263، 286.
(2). التفسير الكبير: 5/ 144، 161.
(3). الجامع لأحكام القرآن: 2/ 244.
(4). إيلياء- بالمد و تقصر-: اسم مدينة بيت المقدس [معجم البلدان: 1/ 293]. (المؤلف)

الأسود و علقمة و عبد الرحمن و أبو إسحاق يُحرمون من بيوتهم، و رخّص فيه الشافعى. ثمّ ذكر حديث أُم سلمة المذكور.
و قال ابن كثير فى تفسيره (1/ 230) بعد حديث علىّ عليه السلام: و كذا قال ابن عبّاس و سعيد بن جبير و طاوس و سفيان الثورى.
5- أخرج البيهقى فى السنن الكبرى (5/ 30) من طريق نافع عن ابن عمر: أنّه أحرم من إيلياء عام حكم الحكمين.
و أخرج مالک فى الموطّأ «1» (1/ 242): أنّ ابن عمر أهلّ بحجّة من إيلياء. و ذكره ابن الديبع فى تيسير الوصول «2» (1/ 264)، و سيوافيک عن ابن المنذر فى كلام أبى زرعة: أنّه ثابت.
قال الشافعى فى كتاب الأُمّ «3» (2/ 118): أخبرنا سفيان بن عيينة، عن عمرو ابن دينار، عن طاووس، قال: قال- و لم يسمّ عمرو القائل إلّا أنّا نراه ابن عبّاس-: الرجل يهلّ من أهله و من بعد ما يجاوز أين شاء و لا يجاوز الميقات إلّا محرماً. إلى أن قال:
قلت: إنّه لا يضيق عليه أن يبتدئ الإحرام قبل الميقات كما لا يضيق عليه لو أحرم من أهله، فلم يأت الميقات إلّا و قد تقدّم بإحرامه، لأنّه قد أتى بما أُمر به من أن يكون محرماً من الميقات. انتهى.
قال ملک العلماء فى بدائع الصنائع (2/ 164): كلّما قدّم الإحرام على

المواقيت هو أفضل. و روى عن أبى حنيفة: أنّ ذلک أفضل إذا كان يملک نفسه أن يمنعها ما يمنع منه

(1). موطّأ مالک: 1/ 331 ح 26.
(2). تيسير الوصول: 1/ 313.
(3). كتاب الأُمّ: 2/ 138، 139.

الإحرام. و قال الشافعي: الإحرام من الميقات أفضل بناءً على أصله أنّ الإحرام ركن فيكون من أفعال الحجّ، و لو كان كما زعم لما جاز تقديمه على الميقات، لأنّ أفعال الحجّ لا يجوز تقديمها على أوقاتها «1» و تقديم الإحرام على الميقات جائز بالإجماع إذا كان فى أشهر الحجّ، و الخلاف فى الأفضليّة دون الجواز، و لنا قوله تعالى: (وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ)،
و روى عن علىّ و ابن مسعود أنّهما قالا: إتمامهما أن تحرم بهما من دُويرة أهلک.
و روى عن أمّ سلمة... إلى آخره.
و قال القرطبى فى تفسيره «2» (2/ 345): أجمع أهل العلم على أنّ من أحرم قبل أن يأتى الميقات أنّه محرم، و إنّما منع من ذلک من رأى الإحرام عند الميقات أفضل، كراهية أن يضيّق المرء على نفسه ما وسّع اللّه عليه، و أن يتعرّض بما لا يؤمن أن يحدث فى إحرامه، و كلّهم ألزمه الإحرام إذا فعل ذلک، لأنّه زاد و لم ينقص.
و قال الحافظ أبو زرعة فى طرح التثريب (5/ 5- 6): قد بيّنا أنّ معنى التوقيت بهذه المواقيت منع مجاوزتها بلا إحرام إذا كان مريداً للنسک، أمّا الإحرام قبل الوصول إليها فلا مانع منه عند الجمهور، و نقل غير واحد الإجماع عليه، بل ذهب طائفة من العلماء إلى ترجيح الإحرام من دُويرة أهله على التأخير إلى الميقات و هو أحد قولى الشافعى، و رجّحه من أصحابه القاضى أبو الطيّب و الرويانى و الغزالى و الرافعى و هو مذهب أبى حنيفة، و روى عن عمر و علىّ أنّهما قالا فى قوله تعالى: (وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ): إتمامهما أن تحرم بهما من دُويرة أهلک. و قال ابن المنذر: ثبت أنّ ابن عمر أهلّ من إيلياء يعنى بيت المقدس، و كان الأسود و علقمة و عبد الرحمن و أبو إسحاق يحرمون من بيوتهم. انتهى. لكن الأصحّ عند النووى «3» من

(1). لا صلة بين ركنيّة الإحرام و كونه من أفعال الحج و بين عدم جواز تقديمه على المواقيت كما زعمه ملک العلماء، بل هو ركن يجوز تقديمه عليها لما مرّ من الأدلّة. (المؤلف)
(2). الجامع لأحكام القرآن: 2/ 245.

(3). شرح صحيح مسلم: 7/ 87.

قولى الشافعى: أنّ الإحرام من الميقات أفضل، و نقل تصحيحه عن الأكثرين و المحقّقين، و به قال أحمد و إسحاق، و حكى ابن المنذر فعله عن عوام أهل العلم بل زاد مالک عن ذلک فکرة تقدّم الإحرام على الميقات، قال ابن المنذر: و روينا عن عمر أنّه أنكر على عمران بن حصين إحرامه من البصرة، و كره الحسن البصرى و عطاء بن أبى رباح و مالک الإحرام من المكان البعيد. انتهى.

و عن أبى حنيفة رواية؛ أنّه إن كان يملک نفسه عن الوقوع فى محظور فالإحرام من دويرة أهله أفضل، و إلّا فمن الميقات، و به قال بعض الشافعيّة.

و شذّ ابن حزم الظاهرى «1» فقال: إن أحرم قبل هذه المواقيت و هو يمرُّ عليها فلا إحرام له إلّا أن ينوى إذا صار [إلى] «2» الميقات تجديد إحرام. و حكاه عن داود و أصحابه «3» و هو قول مردود بالإجماع قبله على خلافه قاله النووى، و قال ابن المنذر: أجمع أهل العلم على أنّ من أحرم قبل أن يأتى الميقات فهو محرم، و كذا نقل الإجماع فى ذلک الخطابى و غيره. انتهى.

و ذكر الشوكانى فى نيل الأوطار «4» (5/ 26) جواز تقديم الإحرام على الميقات مستدلّا عليه بما مرّ فى قوله تعالى: (وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ). ثمّ قال:

و أمّا قول صاحب المنار: إنّه لو كان أفضل لما تركه جميع الصحابة؛ فكلام على غير قانون الاستدلال، و قد حكى فى التلخيص أنّه فسّره ابن عيينة فيما حكاه عنه أحمد بأن ينشئ لهما سفراً من أهله، و لكن لا يناسب لفظ الإهلال الواقع فى حديث الباب و لفظ الإحرام الواقع فى حديث أبى هريرة. انتهى.

---

(1). المحلّى: 7/ 70 المسألة 822.

(2). من المصدر.

(3). فى المصدر: و أصحابهم.

(4). نيل الأوطار: 4/ 335.

و الإمعان فى هذه المأثورات من الأحاديث و الكلم يعطى حصول الإجماع على جواز تقديم الإحرام على الميقات، و أنّ الخلاف فى الأفضل من التقديم و الإحرام من الميقات، لكن الخليفة لم يعط النظر حقّه، و لم يوفِ للاجتهاد نصيبه، أو أنّه عزبت عنه السنّة المأثورة، فطفق يلوم عبد اللّه بن عامر، أو أنّه أحبّ أن يكون له فى المسألة رأى خاصّ، و قد قال شمس

الدين أبو عبد اللّه الذهبي:
العلمُ قال اللَّهُ قال رسولُهإن صحَّ و الإجماعُ فاجهد فيهِ
و حذارِ من نصبِ الخلافِ جهالةًبين الرسولِ و بين رأى فقيهِ
و هلمّ معى و اعطف النظرة فيما ذكرناه عن ابن حزم من أنّ عثمان لا يعيب عملًا صالحاً... الى آخره. فإنّه غير مدعوم بالحجّة غير حسن الظنّ بعثمان، و هذا يجرى فى أعمال المسلمين كافّة ما لم يزع عنه وازع، و سيرة الرجل تأبى عن الظنّ الحسن به، و أمّا مسألتنا هذه فقد عرفنا فيها السنّة الثابتة و أنّ نهى عثمان مخالف لها، و ليس من الهيّن الفتُّ فى عضد السنّة لتعظيم إنسان و تبرير عمله، فإنّ المتّبع فى كافّة القُرَب ما ثبت من الشرع، و من خالفه عِيب عليه كائناً من كان.
و أمّا تشبّثه بالهوان بالنسک فتافه جدّا، و أىّ هوان بها فى التأهّب لها قبل ميقاتها بقربةٍ مطلقة إن لم يكن تعظيماً لشعائر اللّه، و إنّما الهوان المحرّم بالنسک إدخال الآراء فيها على الميول و الشهوات، (وَ لا تَقُولُوا لِما تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هذا حَلالٌ وَ هذا حَرامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ) «1».

22- لو لا علیٌّ لهلک عثمان

أخرج الحافظ العاصمی فی کتابه زین الفتی فی شرح سورة هل أتی؛ من

(1). النحل: 116.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:304

طریق شیخه أبی بکر محمد بن إسحاق بن محمشاد یرفعه: أنّ رجلًا أتی عثمان بن عفّان و هو أمیر المؤمنین و بیده جمجمة إنسان میّت، فقال: إنّکم تزعمون النار یعرض علی هذا و أنّه یعذّب فی القبر و أنا قد وضعت علیها یدی فلا أحسُّ منها حرارة النار. فسکت عنه عثمان و أرسل إلی علیّ بن أبی طالب المرتضی یستحضره، فلمّا أتاه و هو فی ملأ من أصحابه قال للرجل: أعد المسألة. فأعادها، ثمّ قال عثمان بن عفّان: أجب الرجل عنها یا أبا الحسن فقال علیّ: «ائتونی بزند و حجر» و الرجل السائل و الناس ینظرون إلیه، فأتی بهما فأخذهما و قدح منهما النار، ثمّ قال الرجل: «ضع یدک علی الحجر»، فوضعها علیه ثمّ قال: «ضع یدک علی الزند»، فوضعها علیه فقال: «هل أحسست منهما حرارة النار»، فبهت الرجل، فقال عثمان: لو لا علیّ لهلک عثمان.

قال الأمینی: نحن لا نرقب من عثمان ولید بیت أُمیّة الحیطة بأمثال هذه العلوم التی هی من أسرار الکون، و قد تقاعست عنها معرفة من هو أرقی منه فی العلم، فکیف به؟ و إنّما تُقلّها عیبة العلوم الإلهیّة المتلقّاة من المبدأ الأعلی منشئ الکون و مُلقی أسراره فیه، و هو الذی أفحم السائل هاهنا و فی کلّ معضلة أعوز القوم عرفانها.

و إنّما کان المترقّب من عثمان- بعد ما تسنّم عرش الخلافة- الحیطة بما کان یسمعه و یراه و یفهم و یعقل من السنّة المفاضة علی أفراد الصحابة، لئلا یرتبک فی موارد السؤال، فیرتکب العظائم و یفتی بخلاف الوارد، أو یرتئی رأیاً عدت عنه المراشد لکن و یا للأسف ..

23- رأى الخليفة فى الجمع بين الأُختين بالملک

أخرج مالک فی الموطأ «1» (2/ 10)، عن ابن شهاب، عن قبیصة بن ذؤیب أنّ رجلًا سأل عثمان بن عفّان عن الأختین من ملک الیمین، هل یجمع بینهما؟ فقال عثمان:

---

(1). موطّأ مالک: 2/ 538 ح 34.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:305

أحلّتهما آیة و حرّمتهما آیة، أمّا أنا فلا أُحبُّ أن أصنع ذلک. قال: فخرج من عنده فلقی رجلًا من أصحاب رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم فسأله عن ذلک فقال: لو کان لی من الأمر شیء ثمّ وجدت أحداً فعل ذلک لجعلته نکالًا. قال ابن شهاب: أراه علیّ بن أبی طالب.

لفظ آخر للبيهقى:

عن ابن شهاب؛ قال: أخبرنى قبيصة بن ذؤيب أنّ نياراً الأسلمى سأل رجلًا من أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عن الأختين فيما ملكت اليمين، فقال له: أحلّتهما آية و حرّمتهما آية، و لم أكن لأفعل ذلک. قال: فخرج نيار من عند ذاک الرجل فلقيه رجل آخر من أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال: ما أفتاک به صاحبک الذى استفتيتهُ؟ فأخبره، فقال: إنّى أنهاک عنهما، و لو جمعت بينهما و لى عليک سلطان عاقبتک عقوبة منكلة.
قال ملک العلماء فى البدائع: و روى عن عثمان رضى الله عنه أنّه قال: كلُّ شىء حرّمه اللَّه تعالى من الحرائر حرّمه اللَّه تعالى من الإماء إلّا الجمع فى الوطء بملک اليمين.
و قال الجصّاص في أحكام القرآن: و روى عن عثمان و ابن عباس أنّهما أباحا ذلک و قالا: أحلّتهما آية و حرّمتهما آية. و قال: روى عن عثمان الإباحة، و روى عنه أنّه ذكر التحريم و التحليل و قال: لا آمر به و لا أنهى عنه. و هذا القول منه يدلُّ على أنّه كان ناظراً فيه غير قاطع بالتحليل و التحريم فيه، فجائز أن يكون قال فيه بالإباحة ثمّ وقف فيه، و قطع علىّ فيه بالتحريم.
و قال الزمخشرى: أمّا الجمع بينهما فى ملک اليمين؛
فعن عثمان و علىّ أنّهما قالا: أحلّتهما آية و حرّمتهما آية.
فرجّح علىّ التحريم و عثمان التحليل.
و قال الرازى «1»: و عن عثمان، أنّه قال: أحلّتهما آية و حرّمتهما آية، و التحليل أولى.

---
(1). التفسير الكبير: 10/ 36.

و قال ابن عبد البرّ فى كتاب الاستذكار «1»: إنّما كنّى قبيصة بن ذؤيب عن علىّ ابن أبى طالب لصحبته عبد الملک بن مروان، و كانوا يستثقلون ذكر علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه.
راجع «2»: السنن الكبرى للبيهقى (7/ 163، 164)، أحكام القرآن للجصّاص (2/ 158)، المحلّى لابن حزم (9/ 522)، تفسير الزمخشرى (1/ 359)، تفسير القرطبى (5/ 117)، بدائع الصنائع لملک العلماء (2/ 264) تفسير الخازن (1/ 356) الدرّ المنثور (2/ 136) نقلًا عن مالک و الشافعى و عبد بن حميد و عبد الرزّاق و ابن أبى شيبة و ابن أبى حاتم و البيهقى، تفسير الشوكانى (1/ 418) نقلًا عن الحفّاظ المذكورين.
قال الأمينى: يقع البحث عن هذه المسألة فى موردين:
الأوّل: فى حكم الجمع بين الأختين بملک اليمين و وطئهما جميعاً، فهو محرّم

على المشهور بين الفقهاء كما قاله الرازى فى تفسيره «3» (3/ 193).
و هو المشهور عن الجمهور و الأئمّة الأربعة و غيرهم، و إن كان بعض السلف قد توقّف فى ذلك كما قاله ابن كثير فى تفسيره (1/ 472).
و لا يجوز الجمع عند عامّة الصحابة، كما فى بدائع الصنائع (2/ 264).
كان فيه خلاف بين السلف ثمّ زال و حصل الإجماع على تحريم الجمع بينهما بملك اليمين. و اتّفق فقهاء الأمصار عليه كما قاله الجصّاص فى أحكام القرآن «4» (2/ 158).

---

(1). فى بيان حديث الموطّأ المذكور فى أوّل العنوان فى قول قبيصة: فلقى رجلًا. (المؤلف)
(2). أحكام القرآن: 2/ 130، الكشّاف: 1/ 496، الجامع لأحكام القرآن: 5/ 77، تفسير الخازن: 1/ 342، الدرّ المنثور: 2/ 476، موطّأ مالك: 2/ 538 ح 34، كتاب الأُم للشافعى: 5/ 3، المصنّف لعبد الرزاق: 7/ 189 ح 12728، مصنّف ابن أبى شيبة: 4/ 169، فتح القدير: 1/ 453.
(3). التفسير الكبير: 10/ 36.
(4). أحكام القرآن: 2/ 130، 132.

و ذهب كافّة العلماء إلى عدم جوازه و لم يلتفت أحد من أئمّة الفتوى إلى خلافه- قول عثمان- لأنّهم فهموا من تأويل كتاب اللّٰه خلافه و لا يجوز عليهم تحريف التأويل. و ممّن قال ذلك من الصحابة عمر و علىّ و ابن عبّاس و عمّار و ابن عمر و عائشة و ابن الزبير، و هؤلاء أهل العلم بكتاب اللّٰه فمن خالفهم فهو متعسّف فى التأويل. كذا قاله القرطبى فى تفسيره «1» (5/ 116، 117).
و قال أبو عمر فى الاستذكار: روى مثل قول عثمان عن طائفة من السلف منهم ابن عبّاس، و لكن اختلف عليهم و لم يلتفت إلى ذلك أحد من فقهاء الأمصار و الحجاز، و لا العراق و لا ما وراءهما من المشرق و لا بالشام و المغرب إلّا من شذّ عن جماعتهم باتّباع الظاهر و نفى القياس، و قد ترك من يعمل ذلك ظاهراً ما اجتمعنا عليه، و جماعة الفقهاء متّفقون على أنّه لا يحلُّ الجمع بين الأُختين بملك اليمين فى الوطء كما لا يحلُّ ذلك فى النكاح «2».
و حُكِيت الحرمة المتسالم عليهابين الأُمّة جمعاء عن علىّ، و عمر، و الزبير، و ابن عبّاس، و ابن مسعود، و عائشة، و عمّار، و زيد بن ثابت، و ابن عمر، و ابن الزبير، و ابن منبه، و إسحاق بن راهويه، و إبراهيم النخعى، و الحكم بن عتيبة، و حمّاد بن أبى سليمان، و الشعبى، و الحسن البصرى، و أشهب، و الأوزاعى، و الشافعى، و أحمد و إسحاق، و أبى حنيفة، و مالك «3».
و مع المجمعين الكتاب و السنّة، فمن الكتاب إطلاق الذكر الحكيم فى عدّ

(1). الجامع لأحكام القرآن: 5/ 77.
(2). تفسير ابن كثير 1/ 473، تفسير الشوكانى: 1/ 411 [1/ 447]. (المؤلف)
(3). راجع أحكام القرآن للجصّاص: 2/ 158 [2/ 130]، المحلّى لابن حزم: 9/ 522، 523، تفسير القرطبى: 5/ 117، 118 [5/ 77، 78]، تفسير أبى حيّان: 3/ 213، تفسير الرازى: 3/ 193 [10/ 36]، الدرّ المنثور: 2/ 137 [2/ 476]. (المؤلف)

المحرّمات فى قوله تعالى: (وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ) «1»، فقد حرّمت الجمع بينهما بأىّ صورة من نكاح أو ملك يمين. قال ابن كثير فى تفسيره (1/ 473): و قد أجمع المسلمون على أنّ معنى قوله: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَ بَناتُكُمْ وَ أَخَواتُكُمْ) إلى آخر الآية «2»: أنّ النكاح و ملك اليمين في هؤلاء كلّهنّ سواء، و كذلک يجب أن يكون نظراً و قياساً الجمع بين الأختين و أمّهات النساء و الربائب، و كذلک هو عند جمهورهم و هم الحجّة المحجوج بها على من خالفها و شذّ عنها. انتهى.

و قد تمسّک بهذا الإطلاق الصحابة و التابعون و العلماء و أئمّة الفتوى و المفسّرون، و كان مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يشدّد النكير على من يفعل ذلک

و يقول: «لو كان لى من الأمر شىء ثمّ وجدت أحداً فعل ذلک لجعلته نكالًا».

أ

و يقول للسائل: «إنّى أنهاک عنهما و لو جمعت بينهما و لى عليک سلطان عاقبتک عقوبة منكلة».

و روى عن إياس بن عامر أنّه قال: سألت علىّ بن أبى طالب فقلت: إنّ لى أختين ممّا ملكت يمينى اتّخذت إحداهما سريّة و ولدت لى أولاداً ثمّ رغبت فى الأخرى فما أصنع؟ قال: «تعتق التى كنت تطأ ثمّ تطأ الأخرى» ثمّ قال: «إنّه يحرم عليک ممّا ملكت يمينک ما يحرم عليک فى كتاب اللَّه من الحرائر إلّا العدد». أو قال: «إلّا الأربع، و يحرم عليک من الرضاع ما يحرم عليک فى كتاب اللَّه من النسب» «3».

و لو لم يكن فى هذا المورد غير كلام الإمام عليه السلام لنهض حجّة للفتوى، فإنّه أعرف الأمّة بمغازى الكتاب و موارد السنّة، و هو باب علم النبىّ صلّى اللَّه عليهما و آلهما و هو الذى خلّفه صلى الله عليه و آله و سلم عدلًا للكتاب ليتمسّكوا بهما فلا يضلّوا.

(1). النساء: 23.

(2). هی آیة (و أنْ تَجْمَعُوا بَینَ الأخْتَینِ). (المؤلف)
(3). أخرجه الجصّاص فی أحکام القرآن: 2/ 158 [2/ 130]، و أبو عمر فی الاستذکار، و ذکره ابن کثیر فی تفسیره: 1/ 472، و السیوطی فی الدرّ المنثور: 2/ 137 [2/ 476]. (المؤلف)

و قد أصفق علی ذلک أئمّة أهل البیت من ولده، و هم عترته صلی الله علیه و آله و سلم أعدال الکتاب و أبوهم سیّدهم، و قولهم حجّة فی کلّ باب.
و بهذه تعرف مقدار ما قد یعزی إلی أمیر المؤمنین علیه السلام من موافقته لعثمان فی رأیه الشاذّ عن الکتاب و السنّة و قوله: أحلّتهما آیة و حرّمتهما آیة و حاشاه علیه السلام من أن یختلف رأیه فی حکم من أحکام اللّه، غیر أنّ رماة القول علی عواهنه راقهم أن یهون علی الأمّة خطب عثمان فکذبوا علیه صلوات اللّه علیه و اختلقوا علیه،
قال الجصّاص فی أحکام القرآن «1» (2/ 158): قد روی إیاس بن عامر أنّه قال لعلیّ: إنّهم یقولون: إنّک تقول: أحلّتهما آیة و حرّمتهما آیة. فقال: «کذبوا».
و من السنّة للمجمعین ما استدل به علی الحرمة ابن نجیم فی البحر الرائق (3/ 95)، و ملک العلماء فی بدائع الصنائع (2/ 264) و غیرهما من قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «من کان یؤمن باللّه و الیوم الآخر فلا یجمعنّ ماءه فی رحم أختین».
المورد الثانی: هل هناک ما یخصّص الحرمة المستفادة من القرآن بالنسبة إلی ملک الیمین؟ یدّعی عثمان ذلک فقال: أحلّتهما آیة و حرّمتهما آیة. و لم یعیّن الآیة المحلّلة کما یعیّنها غیره من السلف، نعم؛ أخرج عبد الرزّاق «2» و ابن أبی شیبة «3» و عبد بن حمید و ابن أبی حاتم و الطبرانی من طریق ابن مسعود؛ أنّه سُئل عن الرجل یجمع بین الأختین الأمتین فکرهه، فقیل: یقول اللّه تعالی: (إِلَّا ما مَلَکَتْ أَیْمانُکُمْ). فقال: و بعیرک أیضاً ممّا ملکت یمینک. و فی لفظ ابن حزم: إنّ حملک ممّا ملکت یمینک «4».

---

(1). أحکام القرآن: 2/ 130.
(2). المصنّف: 7/ 193 ح 12742.
(3). مصنّف ابن أبی شیبة: 3/ 306 ح 3 باب 50 من کتاب النکاح.
(4). المحلّی لابن حزم: 9/ 524، تفسیر ابن کثیر: 1/ 472، الدرّ المنثور: 2/ 137 [2/ 476] نقلًا عن الحفّاظ المذکورین. (المؤلف)

و قال الجصّاص فی أحکام القرآن «1» (2/ 158): یعنون بالمحلّل قوله تعالی: (وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما مَلَکَتْ أَیْمانُکُمْ). و القول بهذا بعید عن نطاق فهم القرآن و عرفانِ أسباب نزول الآیات، و لا تساعده الأحادیث

الواردة فى الآية الكريمة، و أنّى للقائل من ثبوت التعارض بين الآيتين بعد ورودهما فى موضوعين مختلفين؟ و لأعلام القوم فى المقام بيانات ضافية قيّمة نقتصر منها بكلام «2» الجصّاص، قال فى أحكام القرآن «3» (2/ 199): إنّ الآيتين غير متساويتين فى إيجاب التحريم و التحليل و غير جائز الاعتراض بأحدهما على الأخرى؛ إذ كلٌّ واحدة منهما ورودها فى سبب غير سبب الأخرى، و ذلک لأنّ قوله تعالى: (وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ) وارد فى حكم التحريم كقوله تعالى: (وَ حَلائِلُ أَبْنائِكُمُ ... وَ أُمَّهاتُ نِسائِكُمْ) و سائر من ذكر فى الآية تحريمها. و قوله تعالى: (وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ) وارد فى إباحة المسبيّة التى لها زوج فى دار الحرب، و أفاد وقوع الفرقة و قطع العصمة فيما بينهما، فهو مستعمل فيما ورد فيه من إيقاع الفرقة بين المسبيّة و بين زوجها و إباحتها لمالكها، فلا يجوز الاعتراض به على تحريم الجمع بين الأُختين، إذ كلّ واحدة من الآيتين واردة فى سبب غير سبب الأخرى، فيستعمل حكم كلّ واحدة منهما فى السبب الذى وردت فيه. قال:

و يدلُّ على ذلک أنّه لا خلاف بين المسلمين فى أنّها لم تعترض على حلائل الأبناء و أُمّهات النساء و سائر من ذكر تحريمهنّ فى الآية، و أنّه لا يجوز وطء حليلة الابن و لا أُمّ المرأة بملک اليمين، و لم يكن قوله تعالى: (إِلَّا ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ) موجباً لتخصيصهنّ لوروده فى سبب غير سبب الآية الأخرى، كذلک ينبغى أن يكون حكمه فى اعتراضه على تحريم الجمع و امتناع علىّ رضى الله عنه و من تابعه فى ذلک من الصحابة من الاعتراض بقوله تعالى: (إِلَّا ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ) على تحريم الجمع بين الأُختين يدلُ

---

(1). أحكام القرآن: 2/ 130، و الآية: النساء: 24.

(2). الظاهر أنه قدس سره ضمّن (نقتصر) معنى (نكتفى) فعدّاه بالباء.

(3). أحكام القرآن: 2/ 131.

على أنّ حكم الآيتين إذا وردتا فى سببين، إحداهما فى التحليل و الأخرى فى التحريم أنّ كلّ واحدة منهما تجرى على حكمها فى ذلک السبب و لا يعترض بها على الأخرى، و كذلک ينبغى أن يكون حكم الخبرين إذا وردا عن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فى مثل ذلک. إلى آخره.

و نحن نردف كلام الجصّاص بما ورد فى سبب نزول قوله تعالى: (وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ). و أنّه كما سمعت من الجصّاص غير السبب الوارد فيه قوله تعالى: (وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ).

أخرج مسلم فى صحيحه و غيره؛ بالإسناد عن أبى سعيد الخدرى، قال: أصبنا نساء من سبى أوطاس و لهن أزواج، فكرهنا أن نقع عليهنّ و لهنّ أزواج، فسألنا النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فنزلت هذه الآية: (وَ

الْمُحْصَناتُ مِنَ النِّساءِ إِلّا ما مَلَكَتْ أيْمانُكُمْ). فاستحللنا بها فروجهنّ.
و فى لفظ أحمد: إنّ أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أصابوا سبايا يوم أوطاس لهنّ أزواج من أهل الشرک، فکان أناس من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم کفّوا و تأثّموا من غشيانهنّ، قال: فنزلت هذه الآية فى ذلک: (وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ).
و فى لفظ النسائى: إنّ نبىّ اللّه صلى الله عليه و آله و سلم بعث جيشاً إلى أوطاس فلقوا عدوّا فقاتلوهم و ظهروا عليهم، فأصابوا لهم سبايا لهنّ أزواج فى المشرکين، فکان المسلمون تحرّجوا من غشيانهنّ، فأنزل اللّه عزّ و جلّ: (وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ).
راجع «1»: صحيح مسلم (1/ 416، 417)، صحيح الترمذى (1/ 135)، سنن أبى

---

(1). صحيح مسلم: 3/ 254- 255 ح 33- 35. کتاب الرضاع، سنن الترمذى: 5/ 218 ح 3016، 3017، سنن أبى داود: 2/ 247 ح 2155، السنن الکبرى: 3/ 308 ح 5491 و 5492، مسند أحمد: 3/ 486 ح 11294، و ص 505 ح 11388، أحکام القرآن: 2/ 136، مصابيح السنّة: 2/ 421 ح 2356، الجامع لأحکام القرآن: 5/ 80، تفسير البيضاوى: 1/ 209، تفسير الخازن: 1/ 342، فتح القدير: 1/ 454.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:312

داود (1/ 336)، سنن النسائى (6/ 110)، مسند أحمد (3/ 72، 84)، أحکام القرآن للجصّاص (2/ 165)، سنن البيهقى (7/ 167)، المحلّى لابن حزم (9/ 447)، مصابيح السنّة (2/ 29)، تفسير القرطبى (5/ 121)، تفسير البيضاوى (1/ 269)، تفسير ابن کثير (1/ 473) تفسير الخازن (1/ 375)، تفسير الشوکانى (1/ 418).
و على ذلک تأوّله علىّ، و ابن عبّاس، و عمر، و عبد الرحمن بن عوف، و ابن عمر، و ابن مسعود، و سعيد بن المسيّب، و سعيد بن جبير، و قالوا: إنّ الآية وردت فى ذوات الأزواج من السبايا أبيح وطؤهنّ بملک اليمين و وجب بحدوث السبى عليها دون زوجها وقوع الفرقة بينهما «1».
و قال القرطبى فى تفسيره «2» (5/ 121): قد اختلف العلماء فى تأويل هذه الآية؛ فقال ابن عبّاس و أبو قلابة و ابن زيد و مکحول و الزهرى و أبو سعيد الخدرى: المراد بالمحصنات هنا المسبيّات ذوات الأزواج خاصّة، أى هنّ محرّمات إلّا ما ملکت اليمين بالسبى من أرض الحرب، فإنّ تلک حلال للذى تقع فى سهمه و إن کان لها زوج. و هو قول الشافعى فى أنّ السباء يقطع العصمة، و قاله ابن وهب و ابن عبد الحکم و روياه عن مالک، و قال به أشهب، يدلُّ عليه ما

رواه مسلم فی صحیحه عن أبی سعید الخدری و ذکر الحدیث، فقال: و هذا نصّ [صحیح] «3» صریح فی أنّ الآیة نزلت بسبب تحرّج أصحاب النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم عن وطء المسبیّات ذوات الأزواج، فأنزل اللَّه تعالی فی جوابهم: (إِلَّا ما مَلَکَتْ أَیْمانُکُمْ).

و به قال مالک و أبو حنیفة و أصحابه و الشافعی و أحمد و إسحاق و أبو ثور، و هو الصحیح إن شاء اللَّه تعالی. انتهی.

---

(1). أحکام القرآن للجصّاص: 2/ 165 [2/ 135]، سنن البیهقی: 7/ 167، تفسیر الشوکانی: 1/ 418 [1/ 454]. (المؤلف)

(2). الجامع لأحکام القرآن: 5/ 80.

(3). الزیادة من المصدر.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:313

قول آخر فى الآية المحلّلة:

قال ملك العلماء فى بدائع الصنائع (2/ 264)، و الزمخشرى فى تفسيره «1» (1/ 359) عنى عثمان بآية التحليل قوله عزّ و جلّ: (إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ).

و هذا إنّما يتمّ بالتمسّك بعموم ملك اليمين، لكن الممعن فى لحن القول يجد أنّه لا يجوز الأخذ بهذا العموم لأنّه فى مقام بيان ناموس العفّة للمؤمنين بأنّ صاحبها يكون حافظاً لفرجه إلّا فيما أباح له الشارع فى الجملة من زوجة أو ملك يمين فقال: (وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ* إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ) «2» و لا ينافى هذا وجود شروط فى كلّ منهما، فإنّ العموم لا يبطل تلكم الشروط الثابتة من الشريعة، و إنّما هى التى تضيّق دائرة العموم و هى الناظرة عليه، مثلًا لا يقتضى هو إباحة وطء الزوجة فى حال الحيض و النفاس و فى أيّام شهر رمضان و فى الإحرام و الإيلاء و الظهار و المعتدّة من وطء بشبهة، و لا إباحة وطء الأختين و لا وطء الأمة ذات الزوج فإنّ هذه شرائط جاء بها الإسلام لا يخصّصها أيُّ شىء، و لا يعارض أدلّتها عموم إلّا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم.

و لو وسّعنا عموم الآية لوجب أن نبيح كلّ هذه أو نراها تعارض أدلّتها، و لنا عندئذٍ أن نقول فى نكاح الأختين و فى بقيّة ما ورد فيه الكتاب ممّا ذكر: أحلّته آية و حرّمته آية! فقد استُثنِيا- الزوجة و ملك اليمين- بنسق واحد و هذا ممّا لا يفوه به أىّ متفقّه.

---

(1). الكشّاف: 1/ 496.

(2). المؤمنون: 5 و 6.

و كذلك لو أخذنا بعمومها فى الرجال و النساء كما جوّزه الجصّاص لوجب أن نبيح للمرأة المالكة أن يطأها من تملكه، و هذا لا يحلُّ إجماعاً من أئمّة المذاهب، و قال ابن حزم فى المحلّى (9/ 524): لا خلاف بين أحد من الأُمّة كلّها قطعاً متيقّناً فى أنّه ليس على عمومه، بل كلّهم مجمع قطعاً على أنّه مخصوص، لأنّه لا خلاف و لا شكّ فى أنّ الغلام من ملك اليمين و هو حرام لا يحلُّ، و أنّ الأُمّ من الرضاعة من ملك اليمين و الأُخت من الرضاعة من ملك اليمين، و كلتاهما متّفق على تحريمهما، أو الأمة يملكها الرجل قد تزوّجها أبوه و وطأها و ولد منها حرام على الابن.

و قال: ثمّ نظرنا فى قوله تعالى: (وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ). (وَ أُمَّهاتُ نِسائِكُمْ وَ رَبائِبُكُمُ اللَّاتِى فِى حُجُورِكُمْ مِنْ نِسائِكُمُ اللَّاتِى دَخَلْتُمْ بِهِنَ). (وَ لا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ) «1». و لم يأت نصّ و لا إجماع على أنّه مخصوص حاش زواج الكتابيّات فقط، فلا يحلُّ تخصيص نصّ لا برهان على

تخصيصه، و إذ لا بدّ من تخصيص ما هذه صفتها أو تخصيص نصّ آخر لا خلاف فى أنّه مخصوص، فتخصيص المخصوص هو الذى لا يجوز غيره. انتهى.
و أمّا ما قيل «2» من أنّ الآية المحلّلة قوله تعالى: (وَ أُحِلَّ لَكُمْ ما وَراءَ ذلِكُمْ) فى ذيل آية عدّ المحرّمات فباطل أيضاً، فإنّه بمنزلة الإستثناء ممّا قبله من المحرّمات و منها الجمع بين الأُختين، و قد عرفت أنّ الأُمّة صحابيّها و تابعيّها و فقهاءها مجمعة على عدم الفرق فى حرمة الجمع بين الأُختين فى الوطء نكاحاً و ملك يمين، و لم يفرّقوا بينهما قطّ، و هو الحجّة، على أنّ ملاک التحريم فى النكاح و هو الوطء موجود فى ملك اليمين، فالحكم فيهما شرع سواء فى المراد ممّا وراء ذلک هو ما وراء المذكورات كلّها من الأُمّهات و البنات إلى آخر ما فيها، و منها الجمع بين الأُختين بقسميه.

---

(1). البقرة: 221.
(2). تفسير القرطبى: 5/ 117 [5/ 77]، تفسير ابن كثير: 1/ 474 (المؤلف)

و على فرض الإغضاء عن كلّ هذه و عن أسباب نزول الآيات و تسليم إمكان المعارضة بين الآيتين، فإنّ دليل الحظر مقدّم على دليل الإباحة فى صورة التعارض و وحدة سبب الدليلين، كما بيّنه علماء علم الأُصول و نصّ عليه فى هذه المسألة الجصّاص فى أحكام القرآن «1» (2/ 158) و الرازى فى تفسيره «2» (3/ 193).
لكن عثمان كان لا يعرف كلّ هذا، و لا أحاط بشىء من أسباب نزول الآيات، فطفق يغلّب دليل الإباحة فى مزعمته على دليل التحريم المتسالم عليه عند الكلّ، و قد عزب عنه حكم العقل المستدعى لتقديم أدلّة الحرمة دفعاً للضرر المحتمل، و قد شذّ بذلک عن جميع الأُمّة كما عرفت تفصيله، و لم يوافقه على هذا الحسبان أىّ أحد إلّا ما يعزى إلى ابن عبّاس بنقل مختلف فيه كما مرّ عن أبى عمر فى الاستذكار.
و فى كلام الخليفة شذوذ آخر و هو قوله: كلُّ شىء حرّمه اللّه تعالى من الحرائر حرّمه اللّه تعالى من الإماء إلّا الجمع بالوطء بملک اليمين. فهو باطل فى الاستثناء و المستثنى منه، أمّا الاستثناء فقد عرفت إطباق الكلّ على حرمة الجمع بين الأُختين بالوطء بملک اليمين معتضداً بالكتاب و السنّة، و أمّا المستثنى منه فقد أبقى فيه ما هو خارج منه بالاتّفاق من الأُمّة جمعاء و هو العدد المأخوذ فى الحرائر دون الإماء.
لقد فتحت أمثال هذه المزاعم الباطلة الشاذّة عن الكتاب و فقه الإسلام باب الشجار على الأُمّة بمصراعيه، فإنّها فى الأغلب لا تفقد متابعاً أو مجادلًا قد ضلّوا و أضلّوا و هم لا يشعرون، و هناک شرذمة سبقها الإجماع و لحقها من أهِل الظاهر لا يُؤبه بهم لم يزالوا مصرّين على رأى الخليفة فى هذه

المسألة، لكنّهم شذّاذ عن الطريقة المثلى. قال القرطبى فى تفسيره «3» (5/ 117): شذّ أهل الظاهر فقالوا: يجوز

---

(1). أحكام القرآن: 2/ 130.
(2). التفسير الكبير: 10/ 36.
(3). الجامع لأحكام القرآن: 5/ 77.

الجمع بين الأُختين بملك اليمين فى الوطء كما يجوز الجمع بينهما فى الملك، و احتجّوا بما روى عن عثمان فى الأُختين من ملك اليمين: حرّمتهما آية و أحلّتهما آية.

(وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّکَ إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِینَ) «1»

24- رأى الخليفة فى ردِّ الأخوين الأُمّ عن الثلث

أخرج الطبرى فى تفسيره «2» (4/ 188)؛ من طريق شعبة، عن ابن عبّاس: أنّه دخل على عثمان رضى الله عنه فقال: لِم صار الأخوان يردّان الأُمّ إلى السدس، و إنّما قال اللّه (فَإِنْ كانَ لَهُ إِخْوَةٌ) «3». و الأخَوان فى لسان قومك و كلام قومك ليسا بإخوة؟ فقال عثمان رضى الله عنه: هل أستطيع نقض أمر كان قبلى، و توارثه الناس، و مضى فى الأمصار.

و فى لفظ الحاكم و البيهقى: لا أستطيع أن أردّ ما كان قبلى و مضى فى الأمصار و توارث به الناس.

أخرجه الحاكم فى المستدرک «4» (4/ 335) و صحّحه، و البيهقى فى السنن الكبرى (6/ 227)، و ابن حزم فى المحلّى (9/ 258)، و ذكره الرازى فى تفسيره «5» (3/ 163)، و ابن كثير فى تفسيره (1/ 459)، و السيوطى فى الدرّ المنثور «6» (2/ 126)، و الآلوسى فى روح المعانى (4/ 225).

قال الأمينى: ما أجاب به الخليفة ابن عبّاس ينمُّ عن عدم تضلّعه فى العربيّة مع

---

(1). البقرة: 145.

(2). جامع البيان: مج 3/ ج 4/ 278.

(3). النساء: 11.

(4). المستدرک على الصحيحين: 4/ 372 ح 7960.

(5). التفسير الكبير: 9/ 215.

(6). الدرّ المنثور: 2/ 447.

أنّها لسان قومه، و لو كان له قسط منها لأجاب ابن عبّاس بصحّة إطلاق الجمع على الاثنين و أنّه المطّرد فى كلام العرب، لا بالعجز عن تغيير ما غلط فيه الناس كلّهم- العياذ باللّه- و ما هو ببدع فى ذلک عمّن تقدّماه يوم لم يعرفا معنى الأبّ و هو من صميم لغة الضاد و مشروح بما بعده فى الذكر الحكيم، فإنّ إطلاق الإخوة على الأخوين قد لهج به جمهور العرب، و لذلک لا تجد أىّ خلاف فى حجب الأخوين الأُمّ عن الثلث إلى السدس بين الصحابة العرب الأقحاح، و التابعين الذين نزلوا منزلتهم من العربيّة الفصحاء، و الفقهاء من مذاهب الإسلام، و لا استناد لهم فى الحكم إلّا الآية الكريمة، و ما ذلک إلّا لتجويزهم إطلاق الجمع على الإثنين سواء كان ذلک أقلّه أو توسّعاً مطّرداً فى الإطلاق.

قال الطبرى فى تفسيره «1» (4/ 187): قال جماعة أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و التابعين لهم بإحسان و من بعدهم من علماء أهل الإسلام فى كلّ زمان: عنى اللَّه جلّ ثناؤه بقوله: (فَإِنْ كانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ). إثنين كان الإخوة أو أكثر منهما، أنثيين كانتا أو كنّ إناثاً، أو ذكرين كانا أو كانوا ذكوراً، أو كان أحدهما ذكراً و الآخر أنثى، و اعتلّ كثير ممّن قال ذلك بأنّ ذلك قالته الأُمّة عن بيان اللَّه جلّ ثناؤه على لسان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فنقلته أُمّة نبيّه نقلًا مستفيضاً قطع العذر مجيئه، و دفع الشک فيه عن قلوب الخلق وروده. ثمّ نقل حديث ابن عبّاس المذكور فقال: و الصواب من القول فى ذلک عندى أنّ المعنىّ بقوله: (فَإِنْ كانَ لَهُ إِخْوَةٌ) إثنان من إخوة الميت فصاعداً على ما قاله أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم دون ما قاله ابن عبّاس رضى الله عنه «2» لنقل الأُمّة وراثة صحّة ما قالوه من ذلک عن الحجّة و إنكارهم ما قاله ابن عبّاس فى ذلک. قال:
فإن قال قائل: و كيف قيل فى الأخوين إخوة؟ و قد علمت أنّ الأخوين فى

---

(1). جامع البيان: مج 3/ ج 4/ 278، 279.
(2). سيوافيک فساد عزو الخلاف إلى ابن عبّاس. (المؤلف)

منطق العرب مثالًا «1» لا يشبه مثال الإخوة فى منطقها؟ قيل: إنّ ذلک و إن كان كذلک فإنّ من شأنها «2» التأليف بين الكلامين بتقارب معنييهما و إن اختلفا فى بعض وجوههما. فلمّا كان ذلک كذلک و كان مستفيضاً فى منطقها، منتشراً مستعملًا فى كلامها: ضربت من عبد اللَّه و عمرو رءوسهما، و أوجعت منهما ظهورهما. و كان ذلک أشدّ استفاضة فى منطقها من أن يقال: أوجعت منهما ظهرهما، و إن كان مقولًا: أوجعت ظهرهما، كما قال الفرزدق:
بما فى فؤادينا من الشوق و الهوىفيبرأ منهاضُ الفؤاد المشغَّف
غير أنّ ذلک و إن كان مقولًا فأفصح منه بما فى أفئدتنا كما قال جلّ ثناؤه: (إِنْ تَتُوبا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما) «3» فلمّا كان ما وصفت من إخراج كلّ ما كان فى الإنسان واحداً إذا ضمّ إلى الواحد منه آخر من إنسان آخر فصارا اثنين من اثنين، فلفظ الجمع أفصح فى منطقها و أشهر فى كلامها، و كان الأخوان شخصين كلّ واحد منهما غير صاحبه من نفسين مختلفين أشبه معناهما معنى ما كان فى الإنسان من أعضائه واحداً لا ثانى له، فأخرج أنثييهما بلفظ أنثى العضوين اللذين وصفت، فقيل: إخوة فى معنى الأخوين، كما قيل: ظهور فى معنى الظهرين، و أفواه فى معنى فموين، و قلوب فى معنى قلبين. و قد قال بعض النحويّين: إنّما قيل إخوة، لأنّ أقلّ الجمع إثنان ... إلى آخره. انتهى.

و أخرج الحاكم بإسناد صحّحه فى المستدرک «4» (4/ 335)، و البيهقى فى السنن (6/ 227) عن زيد بن ثابت أنّه كان يحجب الأُمّ بالأخوين فقال: إنّ العرب تسمّى

---

(1). كذا فى المصدر أيضاً، و لعلّها فى الأصل: أن للأخوين... مثالًا.
(2). أى: العرب.
(3). التحريم: 4.
(4). المستدرک على الصحيحين: 4/ 372 ح 7961.

الأخوين إخوة. و ذكره الجصّاص فى أحكام القرآن «1» (2/ 99).

و أخرج ابن جرير فى تفسيره «2» (4/ 189) و عبد بن حميد و ابن أبى حاتم عن قتادة فى قوله تعالى: (فَإِنْ كانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ). قال: اضرّوا بالأُمّ، و لا يرثون و لا يحجبها الأخ الواحد من الثلث و يحجبها ما فوق ذلک. الدرّ المنثور «3» (2/ 126).

و ذكر الجصّاص فى أحكام القرآن «4» (2/ 98) قول الصحابة بحجب الأخوين الأُمّ عن الثلث كالإخوة فقال: و الحجّة: أنّ اسم الأخوة قد يقع على الاثنين كما قال تعالى: (إِنْ تَتُوبا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما) و هما قلبان. و قال تعالى (وَ هَلْ أَتاکَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرابَ) «5». ثم قال تعالى: (خَصْمانِ بَغى بَعْضُنا عَلى بَعْضٍ) «6». فأطلق لفظ الجمع على اثنين. و قال تعالى: (وَ إِنْ كانُوا إِخْوَةً رِجالًا وَ نِساءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ) «7» فلو كان أخاً و أُختاً كان حكم الآية جارياً فيهما... إلخ «8».

و قال مالک فى الموطّأ «9» (1/ 331): فإن كان له إخوة فلأُمّه السدس فمضت السنّة أنّ الإخوة اثنان فصاعداً.

و فى عمدة السالک و شرحه فيض المالک «10» (2/ 122): فإن كان معها- أى

---

(1). أحكام القرآن: 2/ 82.
(2). جامع البيان: مج 3/ ج 4/ 280.
(3). الدرّ المنثور: 2/ 447.
(4). أحكام القرآن: 2/ 81.
(5). سورة ص: 21، 22.
(6). سورة ص: 21، 22.
(7). النساء: 176.
(8). بقيّة كلامه لا تخلو عن فوائد. فراجع الجصّاص أحد أئمّة الحنفية. (المؤلف)
(9). موطّأ مالک: 2/ 507.

(10). عمدة السالک: ص 145، فیض الإله المالک: 2/ 128.

الأُمّ- ولد أو کان معها ولد ابن ذکر أو أنثی أو کان معها عدد اثنان فأکثر من الأخوة و من الأخوات فلها السدس لقوله تعالی: (فَإِنْ کانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ). و المراد بهم اثنان فأکثر إجماعاً «1».

و قال الشافعی کما فی مختصر المزنی- هامش کتاب الأُم «2» (3/ 140): و للأُمّ الثلث، فإن کان للمیّت ولد أو ولد ولد أو اثنان من الأُخوة أو الأخوات فصاعداً فلها السدس.

و قال ابن کثیر فی تفسیره (1/ 459): حکم الأخوین کحکم الإخوة عند الجمهور. ثمّ ذکر حدیث زید بن ثابت من أنّ أخوین یسمّیان إخوة.

و قال الشوکانی فی تفسیره «3» (1/ 398): قد أجمع أهل العلم علی أن الاثنین من الإخوة یقومون مقام الثلاثة فصاعداً فی حجب الأُمّ إلی السدس.

هذا رأی الأُمّة فی الإخوة فقد عزب عن الخلیفة صحّة الإطلاق فی الآیة الکریمة فی لسان قومه، و أنّ السلف لم یعرف من الإخوة معنی إلّا ما یعمُّ الأخوین، و زعم أنّ من کان قبله شذّوا عن لسان قومه، و ذهبوا إلی حجب الأُمّ بالأخوین خلاف کتاب اللّه، و جاء یأسف علی أنّه لم یستطع تغییر ما وقع و نقض ما کان من الناس، هذا مبلغ علم الرجل بالکتاب و أدلّة الأحکام و الفروض المسلّمة بین الأُمّة.

و أمّا ابن عبّاس فإنّه لم یشذّ عن لغة قومه و هو من جبهة العرب و علی سنام قریش و من بیت هم أفصح من نطق بالضاد، و إنّما أراد باستفهامه من الخلیفة أن یعرّف الملأ مقداره من أبسط شیء یجب أن یکون فی مثله، فضلًا عن معضلات المسائل و هو الحیطة باللغة و عرفان موارد الاستعمال، حتی یتسنّی له أخذ الحکم من

---

(1). هذا مذهب الحنابلة و الکتاب لأحد أئمّتهم. (المؤلف)

(2). مختصر المزنی: ص 138.

(3). فتح القدیر: 1/ 433.

الکتاب و السنّة اللذین جاءا بهذه اللغة الکریمة، و لذلک أتی فی قوله بصورة الاستفهام عن مدرک الحکم لا عن أصله، فإنّ الحکم کان مسلّماً عنده لا أنّ ما قاله للخلیفة کان رأیاً له فی الخلاف فی حجب الأخوین، و إلّا لتبعه أصحابه المقتصّون أثره، لکنهم کلّهم موافقون للأُمّة و علمائها فی حجب الأخوین کما ذکره ابن کثیر فی تفسیره (1/ 459) فعدُّ ابن عبّاس مخالفاً فی المسألة بهذه الروایة، کما فعله الطبری فی تفسیره «1» (4/ 188)، و ابن رشد فی البدایة «2» (2/ 327) و غیر واحد من الفقهاء و

أئمّة الحديث و رجال التفسير أغلوطة «3» نشأت من عدم فهم مغزى كلامه.

25- رأى الخليفة فى المعترفة بالزنا

عن يحيى بن حاطب قال: توفّى حاطب فأعتق من صلّى من رقيقه و صام، و كانت له أمة نوبيّة قد صلّت و صامت و هى أعجميّة لم تفقه فلم ترعه إلّا بحبلها و كانت ثيّباً. فذهب إلى عمر رضى الله عنه فحدّثه فقال: لأنت الرجل لا تأتى بخير، فأفزعه ذلک فأرسل إليها عمر رضى الله عنه فقال: أحبلت؟ فقالت: نعم من مرغوش بدرهمين. فإذا هى تستهلُّ بذلک لا تكتمه قال: و صادف عليّا و عثمان و عبد الرحمن بن عوف فقال: أشيروا علىّ، و كان عثمان رضى الله عنه جالساً فاضطجع، فقال علىّ و عبد الرحمن: قد وقع عليها الحدُّ. فقال: أَشِر علىّ يا عثمان. فقال: قد أشار عليک أخواک، قال: أشر علىّ أنت. قال: أراها تستهلُّ به كأنّها لا تعلمه، و ليس الحدُّ إلّا على من علمه. فقال: صدقت صدقت و الذى نفسى بيده، ما الحدُّ إلّا على من علمه. فجلدها عمر مائة و غرّبها عاماً «4».

---

(1). جامع البيان: مج 3/ ج 4/ 278.

(2). بداية المجتهد: 2/ 340.

(3). خبر لقوله المتقدم: فَعَدُّ ابن عباس.

(4). السنن الكبرى للبيهقى: 8/ 238، كتاب الأُم للشافعى: 1/ 152.

قال الأمينى: أسلفنا هذا الحديث فى الجزء السادس «1»، و تكلّمنا هنالک حول رأى الخليفة الثانى و ما أمر به من الجلد و الاغتراب و أنّه خارج عن نطاق الشرع، و هاهنا ننظر إلى رأى عثمان و فتياه بعدم الحدّ.

لو كان ما يقوله الخليفة حقّا لبطلت الأقارير و الاعترافات فى أمثال المورد، فيقال فى كلّها إنّه لا يعلم الحدّ و لو علمه لأخفاه خيفة إجرائه عليه، و كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يحدُّ بالإقرار، و لو بعد استبراء الخبر و التريّث فى الحكم رجاء أن تكون هناک شبهة يدرأ بها الحدّ،

فكان صلى الله عليه و آله و سلم يقول للمعترف بالزنا «أبک جنون؟» «2»

أو يقول: «لعلّک قبّلت أو غمزت أو نظرت؟» «3»

و كذلک مولانا أمير المؤمنين علىّ و قبله الخليفة الثانى كانا يدافعان المعترف رجاء أن ينتج الأخذ و الردّ لشبهة فى الإقرار، لكنّهما بعد ثبات المعترف على ما قال كانا يجريان عليه الحدّ، ألا ترى قول عمر للزانية: ما يبكيک؟ أنّ المرأة ربّما استكرهت على نفسها. فأخبرت أنّ رجلًا ركبها و هى نائمة فخلّى سبيلها،

و أنّ علياً عليه السلام قال لشراحة حين أقرّت بالزنا: لعلّک عصيت نفسک؟

قالت: أتيت طائعة غير مكرهة فرجمها «4».

و لعلّ من جرّاء أمثال هذه القضايا طرق سمع الخليفة أنّ الحدود تدرأ بالشبهات، و الحدود تُدْفَعُ ما و جدلها مدفع، غير أنّه لم يدر أنّ للإقرار ناموساً فى الشريعة لا يعدوه و لا سيّما فى مورد الزنا، فإنّه يؤاخذ به المعترف فى أوّل مرّة كما تعطيه

---

(1). صفحة 161 الطبعة الأولى، و ص 174 الطبعة الثانية. (المؤلف)

(2). كما فى صحيح أخرجه البخارى [6/ 2502 ح 6439] و مسلم [3/ 525 ح 17 كتاب الحدود] و البيهقى فى السنن: 8/ 225. (المؤلف)

(3). كما فى حديث ماعز، و قد أخرجه غير واحد من أصحاب الصحاح و فى مقدّمهم البخارى فى صحيحه: 10/ 39 [6/ 2502 ح 6438]، [و فى صحيح مسلم: 3/ 529 ح 22 و السنن الكبرى للبيهقى: 8/ 226]. (المؤلف)

(4). أخرجهما الجصّاص فى أحكام القرآن: 3/ 325 [3/ 264]. (المؤلف)

قصّة العسيف الواردة فى صحيحى البخارى و مسلم و غيرهما «1»، أو بعد أربعة أقارير، إمّا فى مجلس واحد كما ورد فى قصّة ماعز فى لفظ الشيخين فى الصحيحين، أو فى عدّة مجالس كما يظهر من حديث زانى بنى ليث الوارد فى سنن البيهقى (8/ 228)، فتقوم تلكم الأقارير مقام أربع شهادات، كما وقع فى سارق جاء إلى علىّ فقال: إنّى سرقت، فردّه، فقال: إنّى سرقت،

فقال: شهدت على نفسك مرّتين، فقطعه «2».

و قد عزب عن الخليفة فقه المسألة كما بيّنّاه، و هى على ما جاءت فى الأحاديث المذكورة يختلف حكمها عند أئمّة المذاهب. قال القاضى ابن رشد فى بداية المجتهد «3» (2/ 429): أمّا عدد الإقرار الذى يجب به الحدُّ فإنّ مالكاً «4» و الشافعى «5» يقولان: يكفى فى وجوب الحدّ عليه اعترافه به مرّة واحدة و به قال داود و أبو ثور و الطبرى «6» و جماعة، و قال أبو حنيفة و أصحابه و ابن أبى ليلى: لا يجب الحدُّ إلّا بأقارير أربعة مرّة بعد مرّة، و به قال أحمد و إسحاق، و زاد أبو حنيفة و أصحابه فى مجالس متفرّقة.

ثمّ ما ذا يعنى الخليفة بقوله: أراها تستهلُّ به كأنّها لا تعلمه، و ليس الحدُّ إلّا على من علمه؟ هل يريد جهلها بالحدّ أو بحرمة الزنا؟ أمّا العلم بثبوت الحدّ فليس له أىّ صلة بإجراء حكم اللّه فإنّه يتبع تحقّق الزنا فى الخارج، علم الزانى أو الزانية بترتّب الحدّ عليهما أم لم يعلما.

---

(1). صحیح البخاری: 6/ 2631 ح 6770، صحیح مسلم: 3/ 532 ح 25 کتاب الحدود. و انظر: سنن ابن ماجة: 2/ 852 ح 2549، سنن الترمذی: 4/ 31 ح 1433.
(2). کنز العمّال: 3/ 117 [5/ 549 ح 13909] نقلًا عن عبد الرزاق [فی المصنّف: 10/ 191 ح 18783]، و ابن المنذر، و البیهقی [فی السنن الکبری: 8/ 275]. (المؤلف)
(3). بدایة المجتهد: 2/ 434.
(4). ذکر تفصیل ما ذهب إلیه فی الموطّأ [2/ 825، 826 ح 12، 13]، و المدوّنة الکبری [6/ 209]. (المؤلف)
(5). یوجد تفصیل قوله فی کتابه الأم: 7/ 169 [7/ 183]. (المؤلف)
(6). فی بدایة المجتهد: و البرطی، بدلًا من الطبری.

علی أنّه لیس من الممکن فی عاصمة النبوّة أن یجهل ذلک أیُّ أحد و هو یشاهد فی الفینة بعد الفینة مجلوداً تنال منه السیاط، و مرجوماً تتقاذفه الأحجار.

و أمّا حرمة الزنا فلا یقبل من المعتذر بالجهل بها، إلّا حیث یمکن صدقه کمن عاش فی أقاصی البراری و الفلوات و البقاع النائیة عن المراکز الإسلامیّة، فیمکن أن یکون الحکم لم یبلغه بعدُ، و أمّا المدنیُّ یومئذٍ الکائن بین لوائح النبوّة و مجاری الأحکام و الحدود و تحت سیطرة الخلفاء، و هو یعی کلّ حین التشدید فی الزنا و حرمته، و یشاهد العقوبات الجاریة علی الزناة من جرّاء حرمة السفاح، فعقیرة ترتفع من أ لم السیاط، و جنازة تُشال بعد الرجم، فلیس من الممکن فی حقّه عادةً أن یجهل حرمة الزنا، فلا تقبل منه دعواه الجهل، و لعلّ هذا ممّا اتّفقت علیه أئمّة المذاهب. قال مالک فی المدوّنة الکبری «1» (4/ 382) فی الرجل یطأ مکاتبته یغتصبها أو تطاوعه: لا حدّ علیه و ینکّل إذا کان ممّن لا یُعذر بالجهالة.

و قال فیمن یطلّق امرأته تطلیقةً قبل البناء بها فیطؤها بعد التطلیقة و یقول: ظننت أنّ الواحدة لا تبینها منّی و أنّه لا یبرئها منّی إلّا الثلاث: قال ابن القاسم: لیس علیه الحدُّ إن عذر بالجهالة، فأری فی مسألتک إن کان ممّن یُعذر بالجهالة أن یدرأ عنه الحدّ لأنّ مالکاً قال فی الرجل یتزوّج الخامسة: إن کان ممّن یُعذر بالجهالة و ممّن یظنُّ أنّه لم یعرف أنّ ما بعد الأربع لیس ممّا حرّم اللّه، أو یتزوّج أُخته من الرضاع علی هذا الوجه، فإنّ مالکاً درأ عنه الحدّ و عن هؤلاء.

و فی (ص 401) «2»: من وطئ جاریة هی عنده رهن أنّه یقام علیه الحدّ، قال ابن القاسم: و لا یعذر فی هذا أحد ادّعی الجهالة. قال مالک: حدیث التی قالت: زنیت

(1). المدوّنة الكبرى: 6/ 207.
(2). المدوّنة الكبرى: 6/ 242.

بمرغوش بدرهمين «1» أنّه لا يؤخذ به. و قال مالک: أرى أن يقام الحدُّ و لا يُعذر العجم بالجهالة.

و قال الشافعى فى كتاب الأُم «2» (7/ 169) فى زناء الرجل بجارية امرأته: إنّ زناه بجارية امرأته كزناه بغيرها إلّا أن يكون ممّن يُعذر بالجهالة و يقول: كنت أرى أنّها لى حلال.

قال شهاب الدين أبو العبّاس ابن النقيب المصرى فى عمدة السالک «3»: و من زنى و قال: لا أعلم تحريم الزنا و كان قريب العهد بالإسلام أو نشأ ببادية بعيدة لا يحدّ، و إن لم يكن كذلک حدّ «4». انتهى.

و لو قُبل من كلّ معتذرٍ بالجهل لعطّلت حدود اللّه، و تترّس به كلُّ زانٍ و زانية، و شاع الفساد، و ساد الهرج، و ارتفع الأمن عن الفروج و النواميس، و لو راجعت ما جاء فى مدافعة النبى صلى الله عليه و آله و سلم و الخلفاء عن المعترف بالزنا لإلقاء الشبهة لدرء الحدّ تراهم يذكرون الجنون و الغمز و التقبيل و ما شبه ذلک، و لا تجد ذكر الجهل بالحرمة فى شىء من الروايات، فلو كان لمطلق الجهل تأثير فى درء الحدّ لذكروه لا محالة من غير شک.

على أنّ الجهل حيث يُسمع يجب أن يكون بادّعاء من الرجل لا بالتوسّم من وجناته و أسارير جبهته و استهلاله فى إقراره كما زعمه الخليفة، و هو ظاهر كلمات الفقهاء المذكورة.

و لِما قلناه كلّه لم يعبأ الحضور بذلک الاستهلال، فأخذها مولانا أمير المؤمنين

---

(1). يعنى الحديث المذكور فى عنوان المسألة الذى نبحث عمّا فيه. (المؤلف)
(2). كتاب الأم: 7/ 182.
(3). عمدة السالک: ص 180- 181.
(4). راجع فيض الإله المالک فى شرح عمدة السالک: 2/ 312 [2/ 314] (المؤلف)

و عبد الرحمن فقالا: قد وقع عليها الحدُّ. و أمّا عمر فالذى يظهر من قوله لعثمان صدقت. إلى آخره. و فعله من إجراء الجلد و الاغتراب أنّه هزأ بهذا القول، و لو كان مصدّقاً لما جلدها، لكنّه جلدها و هى تستحقُّ الرجم كما مرّ فى الجزء السادس.

26- شراء الخليفة صدقة رسول اللَّه

أخرج الطبرانى فى الأوسط «1» من طريق سعيد بن المسيب قال: كان لعثمان آذن، فكان يخرج بين يديه إلى الصلاة، قال: فخرج يوماً فصلّى و الآذن بين يديه ثمّ جاء فجلس الآذن ناحية و لفّ رداءه فوضعه تحت رأسه و اضطجع و وضع الدرّة بين يديه، فأقبل علىّ فى إزار و رداء و بيده عصا، فلمّا رآه الآذن من بعيد قال: هذا علىّ قد أقبل، فجلس عثمان فأخذ عليه رداءه، فجاء حتى قام على رأسه فقال: اشتريت ضيعة آل فلان و لوقف رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى مائها حقّ، أما إنّى قد علمت أنّه لا يشتريها غيرک. فقام عثمان و جرى بينهما كلام حتى ألقى اللَّه عزّ و جلّ «2» و جاء العبّاس فدخل بينهما، و رفع عثمان على علىّ الدرّة و رفع علىّ على عثمان العصا، فجعل العباس يسكّنهما و يقول لعلىّ: أمير المؤمنين. و يقول لعثمان: ابن عمّک. فلم يزل حتى سكتا. فلمّا أن كان من الغد رأيتهما و كلّ منهما آخذٌ بيد صاحبه و هما يتحدّثان. مجمع الزوائد (7/ 226).

قال الأمينى: يعلمنا الحديث أنّ الخليفة ابتاع الضيعة و ماءها و فيه حقّ لِوقف رسول اللَّه لا يجوز ابتياعه، فإن كان يعلم بذلک، و هو المستفاد من سياق الحديث حيث إنّه لم يعتذر بعدم العلم، و هو الذى يلمح إليه
قول الإمام عليه السلام: و قد علمت أنّه لا يشتريها غيرک.
فبأى مبرّر استساغ ذلک الشراء؟ و إن كان لا يعلم فقد أعلمه

---

(1). المعجم الأوسط: 8/ 363 ح 7740.

(2). عبارة الطبرانى فى المعجم الأوسط: و جرى بينهما كلام لا أرده حتى ألقى اللَّه.

الإمام عليه السلام فما هذه المماراة و التلاحى و رفع الدرّة الذى اضطرّ الإمام إلى رفع العصا؟ حتى فصل بينهما العبّاس، أو فى الحق مغضبة؟ و هل يكون تنبيه الغافل أو إرشاد الجاهل مجلبةً لغضب الإنسان الدينى؟ فضلًا عمّن يُقلّه أكبر منصّة فى الإسلام.

و أحسب أنّ ذيل الرواية مُلصق بها لإصلاح ما فيها، و على فرض صحّته فإنّه لا يجديهم نفعاً، فإنّ الإمام عليه السلام لم يألُ جهداً فى النهى عن المنكر سواء ارتدع فاعله أو أنّه عليه السلام يئس من خضوعِه للحقّ، و على كلّ فإنّه عليه السلام كان يماشيهم على ولاء الإسلام و لا يثيره إلّا الحقّ إذا لم يُعمل به، فيجرى فى كلّ ساعة على حكمها من مكاشفة أو ملاينة، و هكذا

فليكن المصلح المنزّه عن الأغراض الشخصيّة الذى يغضب للّه وحده و يدعو إلى الحقّ للحقّ.

27- الخليفة فى ليلة وفاة أُمّ كلثوم

أخرج البخارى فى صحيحه «1» فى الجنائز باب يعذّب الميت ببكاء أهله، و باب من يدخل قبر المرأة (2/ 225، 244)، بالإسناد من طريق فليح بن سليمان، عن أنس ابن مالک، قال: شهدنا بنت «2» رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم جالس على القبر، فرأيت عينيه تدمعان فقال: «هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة؟» فقال أبو طلحة- زيد بن سهل الأنصارى-: أنا، قال: «فانزل فى قبرها».
قال: فنزل في قبرها فقبرها. قال ابن مبارک: قال فليح: أراه يعنى الذنب. قال أبو عبد اللَّه- يعنى البخارى

---

(1). صحيح البخارى: 1/ 432 ح 1225، ص 450 ح 1277.
(2). الصحيح عند شرّاح الحديث أنها أمّ كلثوم زوجة عثمان بن عفّان، و جاء فى لفظ أحمد [4/ 106 ح 12985] و غيره أنها رقيّة. و عقّبه السهيلى و قال: هو وهمٌ بلا شكّ. راجع الروض الأُنف: 2/ 107 [5/ 362]، فتح البارى: 3/ 122 [3/ 158]، عمدة القارى: 4/ 85 [8/ 76 ح 46]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:328

نفسه- ليقترفوا: ليكتسبوا «1» و فى مسند أحمد؛ قال سريج: يعنى ذنباً.
و أخرجه «2» ابن سعد فى الطبقات (8/ 31) طبع ليدن، و أحمد فى مسنده (3/ 126، 228، 229، 270)، و الحاكم فى المستدرک (4/ 47)، و البيهقى فى السنن الكبرى (4/ 53) من طريقين، و ذكره السهيلى فى الروض الأُنف (2/ 107) نقلًا عن تاريخ البخارى و صحيحه و عن الطبرى فقال: قال ابن بطّال: أراد النبىُّ صلى الله عليه و آله و سلم أن يحرم عثمان النزول فى قبرها، و قد كان أحقّ الناس بذلک لأنّه كان بعلها و فقد منها علقاً لا عوض منه لأنّه حين قال عليه السلام: «أيّكم لم يقارف الليلة أهله».
سكت عثمان و لم يقل أنا، لأنّه كان قد قارف ليلة ماتت بعض نسائه و لم يشغله الهمُّ بالمصيبة و انقطاع صهره من النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم عن المقارفة، فحرم بذلک ما كان حقّا له و كان أولى من أبى طلحة و غيره، و هذا بيّن فى معنى الحديث، و لعلّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قد كان علم ذلک بالوحى فلم يقل له شيئاً لأنّه فعل فعلًا حلالًا، غير أنّ المصيبة لم تبلغ منه مبلغاً يشغله حتى حرم ما حرم من ذلک بتعريض غير تصريح و اللَّه أعلم.
و يوجد الحديث فى نهاية ابن الأثير «3» (3/ 276)، لسان العرب «4»

(11/ 189)، الإصابة (4/ 489)، تاج العروس (6/ 220).
قال الأمينى: اضطربت كلمات العلماء حول هذا الحديث غير أنّ فليحاً المتوفّى

---

(1). إيعاز إلى قوله تعالى (وَ لِيَقْتَرِفُوا ما هُمْ مُقْتَرِفُونَ) [الأنعام: 113] كما فى فتح البارى: 3/ 163 [3/ 209]، و فى قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِما كانُوا يَقْتَرِفُونَ) [الأنعام: 120]. (المؤلف)
(2). الطبقات الكبرى: 8/ 38، مسند أحمد: 3/ 579 ح 11866، 4/ 104 ح 12970، ص 106 ح 12985، و ص 175 ح 13441، المستدرک على الصحيحين: 4/ 52 ح 6853، الروض الأنف: 5/ 362، تاريخ الأمم و الملوک: 11/ 498 حوادث سنة 9 ه.
(3). النهاية: 4/ 46.
(4). لسان العرب: 11/ 127.

سنة (163)، الذى فسّر المقارفة بالذنب، و أيّد البخارى كلامه بقوله: ليقترفوا: ليكتسبوا، و سريجاً المتوفّى سنة (217) هم أقدم من تكلّم فيه، و قال الخطابى «1»: معناه لم يذنب «2». و جاء ابن بطّال «3» و خصّه بمقارفة النساء، و جمع بينهما العينى «4»، و أيّا ما كان فلا شكّ فى أنّه أمر استحقّ من جرّائه عثمان الحرمان من النزول فى قبر زوجته ابنة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و كان أولى الناس بها، و المسلمون كلّهم كانوا يعلمون ذلک، لکن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم الداعى إلى الستر على المؤمنين و الإغضاء عن العيوب، الناهى عن إشاعة الفحشاء فى كتابه الكريم، و المانع عن التجسّس عمّا يقع فى الخلوات، المبعوث لإعزاز أهل الدين، شاءَ- و ما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحى يوحى- أن يستثنى مورداً واحداً تلوّح بأمر عظيم حرم لأجله عثمان من الحظوة بالنزول فى قبر حليلته أو معقد شرفه بصهر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و واسطة مفخره بهاتيک الصلة، فعرف المسلمون ذلک المقتضى بالطبع الأوّل و هذا المانع من المقارفة المختلف فى تفسيرها، فإن كان ذنباً أثّر فى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أن حطّ من رتبته بما قلناه. و لو كانت صغيرة و هى غير ظاهرة تستّر عليها، لکنّها بلغت من الکبر حدّا لم يَرَ صلى الله عليه و آله و سلم سترها؛ و لا رعى حرمةً و لا كرامةً لمقترفها، فإن كانت سيّئة هذا شأنها، فلا خير فيمن يجترح السيّئات.
و إن أريدت مقارفة النساء على الوجه المحلّل فهى من منافيات المروءة و من لوازم الفظاظة و الغلظة، فأىّ إنسان تحبّذ له نفسه التمتّع بالجوارى فى أعظم ليلة عليه هى ليلة تصرّم مجده، و انقطاع فخره، و انفصام عرى شرفه، فكيف هان ذلک على الخليفة؟ فلم يراع حرمة رسول اللَّه صلى الله

عليه و آله و سلم و استهانت تلک المصيبة العظَيمة فتلذّذ

---

(1). أبو سليمان حمد بن محمد البستى صاحب التآليف القيّمة المتوفّى 388. (المؤلف)
(2). ذكره العينى فى عمدة القارى: 4/ 85 [8/ 76 ح 46]. (المؤلف)
(3). ذكر كلامه السهيلى فى الروض الأُنف: 2/ 107 [5/ 362] كما مرّ بلفظه. (المؤلف)
(4). فى عمدة القارى: 4/ 85 [8/ 76 ح 46]. (المؤلف)

بالرّفَث إلى جارية «1»، و المطلوب من الخلفاء معرفة فوق هذه من أوّل يومهم؛ و رأفة أربى ممّا وقع، و رقّة تنيف على ما صدر منه، و حياء يفضل على ما ناء به.

و من العسير جدّا الخضوع للاعتقاد بأنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ارتكب ذلک الهتک و الإهانة على أمر مباح مع رأفته الموصوفة على أفراد الأُمّة و إغراقه نزعاً فى الستر عليهم؛ و كيف فى حقّ رجل يعلم صلى الله عليه و آله و سلم أنّه سيشغل منصّة الخلافة؟

هذا ما عندنا و أمّا أنت فظنّ خيراً و لا تسأل عن الخبر.

أ يحكم ضميرک الحرُّ عندئذٍ في رجل هذا شأنه و هذه سيرته مع كريمة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بصحّة ما أخرجه ابن سعد فى طبقاته «2» (3/ 38) من القول المعزوّ إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يوم قارف الرجل، يوم سمع من النبىّ الأعظم تلک القارصة: لو كان عندى ثالثة زوجتها عثمان، قاله لمّا ماتت أُمّ كلثوم؟ كذا قال ابن سعد.

أو قوله: لو كنّ- يعنى بناته- عشراً لزوجتهنّ عثمان «3»؟

أو قوله فيما أخرجه ابن عساكر «4»: لو أنّ لى أربعين بنتاً لزوّجتک واحدة بعد واحدة حتى لا تبقى منهنّ واحدة «5»؟

أو قوله فيما جاء به ابن عساكر «6» من طريق أبى هريرة قال: إنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لقى عثمان بن عفّان على باب المسجد فقال: يا عثمان هذا جبريل

---

(1). كما فى عمدة القارى: 4/ 85 [8/ 76 ح 46]. (المؤلف)
(2). الطبقات الكبرى: 3/ 56.
(3). طبقات ابن سعد طبع ليدن: 8/ 25 [8/ 38]. (المؤلف)
(4). تاريخ مدينة دمشق: 39/ 42.
(5). تاريخ ابن كثير: 7/ 212 [7/ 238 حوادث سنة 35 ه] و قال: إسناد ضعيف، أخبار الدول للقرمانى: ص 98 [1/ 295]. (المؤلف)
(6). راجع تاريخ ابن كثير: 7/ 211. [7/ 238 حوادث سنة 35 ه]. (المؤلف)

یخبرنی أنّ اللّه قد زوّجک أُمّ کلثوم بمثل صداق رقیّة علی مثل مصاحبتها «1»؟

أ کانت مصاحبة عثمان هذه أُمّ کلثوم و لِدَة مصاحبتها رقیّة و کانت مرضیّة للمولی سبحانه؟ أو تری عثمان متخلّفاً عن شرط اللّه فی أُمّ کلثوم؟ أنا لا أدری.

علی أنّ إسناد هذا الحدیث معلول من جهات، و کفاه علّة عبد الرحمن بن أبی الزناد القرشی و قد ضعّفه ابن معین «2» و ابن المدینی و ابن أبی شیبة و عمرو بن علیّ و الساجی و ابن سعد «3»، و قال ابن معین و النسائی «4»: و لا یحتجُّ بحدیثه «5».

28- اتِّخاذ الخليفة الحمى له و لذويه

لقد جعل الإسلام منابت العيش من مساقط الغيث و المروج كلّها شرعاً سواء بين المسلمين إذا لم يكن لها مالک مخصوص كما هو الأصل فى المباحات الأصليّة من أجواز الفلوات و أطراف البرارى؛ فترتع فيها مواشيهم و ترعى إبلهم و خيلهم من دون أىّ مزاحمة بينهم، و ليس لأىّ أحد أن يحمى لنفسه حمى فيمنع الناس عنه؛
فقال صلى الله عليه و آله و سلم: «المسلمون شركاء فى ثلاث: فى الكلأ و الماء و النار».
و قال: «ثلاث لا يُمنعن: الماء و الكلأ و النار».
و قال: «لا يُمنع فضل الماء ليمنع به الكلأ» و فى لفظ: «لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به فضل الكلأ». و فى لفظ: «من منع فضل الماء ليمنع به فضل الكلأ منعه اللّه

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 39/ 39، 40.
(2). التاريخ: 3/ 258 رقم 1211.
(3). الطبقات الكبرى: 5/ 416.
(4). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 160 رقم 387.
(5). تهذيب التهذيب: 6/ 171 [6/ 155]. (المؤلف)

فضله يوم القيامة» «6»
نعم كان فى الجاهليّة يحمى الشريف منهم ما يروقه من قِطَع الأرض لمواشيه و إبله خاصّة فلا يشاركه فيه أحد و إن شاركهم هو فى مراتعهم، و كان هذا من مظاهر التجبّر السائد عندئذٍ، فاكتسح رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ذلک فيما اكتسحه من عادات الطواغيت و تقاليد الجبابرة فقال صلى الله عليه و آله و سلم: «لا حمى إلّا للّه و لرسوله» «7».
و قال الشافعى فى تفسير الحديث: كان الشريف من العرب فى الجاهليّة إذا نزل بلداً فى عشيرته استعوى كلباً، فحمى لخاصّته مدى عُواء الكلب لا يشركه فيه غيره فلم يرعه معه أحد، و كان شريک القوم فى سائر المراتع حوله. قال: فنهى النبىُّ صلى الله عليه و آله و سلم أن يُحمى على الناس حمى كما كانوا فى الجاهليّة يفعلون. قال:
و قوله: إلّا للّه و لرسوله. يقول: إلّا ما يُحمى لخيل المسلمين و ركابهم التى تُرصد للجهاد و يُحمل عليها فى سبيل اللّه و إبل الزكاة كما حمى عمر النقيع «8» لنعم الصدقة و الخيل المعدّة فى سبيل اللّه «9».

و استعمل عمر على الحمى مولى له يقال له هنّى فقال له: يا هنّى ضمّ جناحک للناس، و اتّقِ دعوة المظلوم فإنّ دعوة المظلوم مجابة، و أدخل ربّ الصريمة و ربّ الغنيمة، و إيّاى و نعم ابن عفّان «10» و نعم ابن عوف فإنّهما إن تهلک ماشيتهما يرجعان إلى

---

(6). توجد هذه الأحاديث فى صحيح البخارى: 3/ 110 [2/ 830 ح 2226 و 2227]، الأموال لأبى عبيد: ص 296 [ص 373 ح 731 و 733]، سنن أبى داود: 2/ 101 [3/ 277، 278 ح 3473، 3477]، سنن ابن ماجة: 2/ 94 [2/ 828 ح 2478]. (المؤلف)

(7). صحيح البخارى: 3/ 113 [2/ 835 ح 2241]، الأموال لأبى عبيد: ص 294 [ص 372 ح 728]، كتاب الأُم للشافعى: 3/ 207 [4/ 47] و فى الأخيرين تفصيل ضافٍ حول المسألة. (المؤلف)

(8). على عشرين فرسخاً أو نحو ذلک من المدينة. معجم البلدان [5/ 301]. (المؤلف)

(9). راجع كتاب الأُم: 3/ 208 [4/ 47]، معجم البلدان: 3/ 347 [5/ 301]، نهاية ابن الأثير: 1/ 297 [1/ 447]، لسان العرب: 18/ 217 [3/ 348]، تاج العروس: 10/ 99. (المؤلف)

(10). فى لفظ أبى عبيد: و دعنى من نعم ابن عفّان. بدل: و إيّاى و نعم ابن عفّان. (المؤلف)

نخل و زرع، و إنّ ربّ الغنيمة و الصريمة يأتى بعياله فيقول: يا أمير المؤمنين أفتاركهم أنا؟ لا أبا لک. الى آخره «1».

كان هذا الناموس متسالماً عليه بين المسلمين حتى تقلّد عثمان الخلافة فحمى لنفسه دون إبل الصدقة كما فى أنساب البلاذرى (5/ 37)، و السيرة الحلبيّة «2» (2/ 87)، أو له و لحكم بن أبى العاص كما فى رواية الواقدى، أو لهما و لبنى أُميّة كلّهم كما فى شرح ابن أبى الحديد «3» (1/ 67) قال: حمى عثمان المراعى حول المدينة كلّها من مواشى المسلمين كلّهم إلّا عن بنى أُميّة. و حكى فى (ص 235) «4» عن الواقدى أنّه قال: كان عثمان يحمى الربذة و الشرف و النقيع، فكان لا يدخل الحمى بعير له و لا فرس و لا لبنى أُميّة حتى كان آخر الزمان، فكان يحمى الشرف «5» لإبله، و كانت ألف بعير و لإبل الحكم بن أبى العاص، و يحمى الربذة «6» لإبل الصدقة، و يحمى النقيع لخيل المسلمين و خيله و خيل بنى أُميّة. انتهى.

نقم ذلک المسلمون على الخليفة فيما نقموه عليه و عدّته عائشة ممّا أنكروه عليه، فقالت: و إنّا عتبنا عليه كذا و موضع الغمامة المحماة «7»، و ضربه بالسوط و العصا، فعمدوا

---

(1). صحيح البخارى: 4/ 71 [3/ 1113 ح 2894]، الأموال لأبى عبيد: ص 298 [ص 376 ح 741]، كتاب الأم: 3/ 271 [4/ 48]. (المؤلف)
(2). السيرة الحلبيّة: 2/ 78.
(3). شرح نهج البلاغة: 1/ 199 خطبة 3.
(4). شرح نهج البلاغة: 3/ 39 خطبة 43.
(5). كبد نجد. عند البخارى بالسين المهملة، و فى موطّأ ابن وهب: الشرف- بالشين المعجمة و فتح الراء- و هذا هو الصواب. معجم البلدان [3/ 212، 336]. (المؤلف)
(6). الربذة فى الشرف المذكورة هى الحمى الأيمن [معجم البلدان: 3/ 336]. (المؤلف)
(7). يسمّى العشب بالغمامة كما يسمّى بالسماء. المحماة: من أحميت المكان فهو محمى؛ أى جعلته حمى. الفائق للزمخشرى. (المؤلف)

إليه حتى إذا ماصوه كما يماص الثوب «1»، قال ابن منظور فى ذيل الحديث: الناس شركاء فيما سقته السماء من الكلأ إذا لم يكن مملوكاً فلذلك عتبوا عليه.

كانت فى اتّخاذ الخليفة الحمى جِدّة و إعادة لعادات الجاهليّة الأُولى التى أزاحها نبىُّ الإسلام صلى الله عليه و آله و سلم و جعل المسلمين فى الكلأ مشتركين،

و قال: «ثلاثة يبغضهم اللَّه»

، و عدّ فيهم من استنّ فى الإسلام سنّة الجاهليّة «2». و كان حقّا على الرجل أن يحمى حمى الإسلام قبل حمى الكلأ، و يتّخذ ما جاء به الرسول صلى الله عليه و آله و سلم سنّة متّبعة و لا يحيى سنّة الجاهليّة، (فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا) «3». و لكنّه ...

29- إقطاع الخليفة فدک لمروان

عدّ ابن قتیبة فی المعارف «4» (ص 84)، و أبو الفداء فی تاریخه (1/ 168) ممّا نقم الناس علی عثمان إقطاعه فدک لمروان و هی صدقة رسول اللَّه، فقال أبو الفداء: و أقطع مروان بن الحکم فدک و هی صدقة رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم التی طلبتها فاطمة میراثاً، فروی أبو بکر عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: نحن معاشر الأنبیاء لا نورث ما ترکناه صدقة،
و لم تزل فدک فی ید مروان و بنیه إلی أن تولّی عمر بن عبد العزیز فانتزعها من أهله و ردّها صدقة.
و أخرج البیهقی فی السنن الکبری (6/ 301) من طریق المغیرة حدیثاً فی فدک

---

(1). راجع الفائق للزمخشری: 2/ 117 [3/ 77]، نهایة ابن الأثیر: 1/ 298، و 4/ 121 [1/ 447 و 4/ 372]، لسان العرب: 8/ 363 و 18/ 217 [3/ 349 و 13/ 223]، تاج العروس: 10/ 99. (المؤلف)
(2). بهجة النفوس للحافظ الأزدی ابن أبی جمرة: 4/ 197. (المؤلف)
(3). فاطر: 43.
(4). المعارف: ص 194- 195.

و فیه: أنّها أقطعها مروان لمّا مضی عمر لسبیله. فقال: قال الشیخ: إنّما أقطع مروان فدکاً فی أیّام عثمان بن عفّان رضی الله عنه و کأنّه تأوّل فی ذلک ما روی عن رسول اللَّه، صلی الله علیه و آله و سلم إذا أطعم اللَّه نبیّا طعمة فهی للذی یقوم من بعده، و کان مستغنیاً عنها بماله فجعلها لأقربائه و وصل بها رحمهم، و ذهب آخرون إلی أنّ المراد بذلک التولیة و قطع جریان الإرث فیه، ثمّ تصرف فی مصالح المسلمین کما کان أبو بکر و عمر رضی الله عنهما یفعلان.
و فی العقد الفرید «1» (2/ 261) فی عدّ ما نقم الناس علی عثمان: أنّه أقطع فدک مروان و هی صدقة لرسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و افتتح إفریقیة و أخذ خمسها فوهبه لمروان.
و قال ابن أبی الحدید فی شرحه «2» (1/ 67): و أقطع عثمان مروان فدک، و قد کانت فاطمة علیها السلام طلبتها بعد وفاة أبیها صلوات اللَّه علیه تارةً بالمیراث و تارةً بالنحلة فدفعت عنها.
قال الأمینی: أنا لا أعرف کنه هذا الإقطاع و حقیقة هذا العمل فإنّ فدک إن

كانت فيئاَ للمسلمين- كما إدّعاه أبو بكر- فما وجه تخصيصها بمروان؟ و إن كانت ميراثاً لآل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم كما احتجّت له الصدّيقة الطاهرة فى خطبتها، و احتجّ له أئمّة الهدى من العترة الطاهرة و فى مقدّمهم سيّدهم أمير المؤمنين عليه و عليهم السلام، فليس مروان منهم، و لا كان للخليفة فيها رفع و وضع. و إن كانت نحلة من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لبضعته الطاهرة فاطمة المعصومة- صلوات اللَّه عليها- كما ادّعته و شهد لها أمير المؤمنين و ابناها الإمامان السبطان و أُمّ أيمن المشهود لها بالجنّة فردّت شهادتهم بما لا يُرضى اللَّه و لا رسوله، و إذا رُدّت شهادة أهل آية التطهير فبأىّ شىء يُعتمد «3»؟ و على أىّ حجّة يُعوّل؟

---

(1). العقد الفريد: 4/ 103.
(2). شرح نهج البلاغة: 1/ 198- 199 خطبة 3.
(3). ضمّن قدس سره (يُعتمد) معنى (يوثَق).

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:336 إن دام هذا و لم يحدثْ به غِيَرٌلم يُبكَ ميتٌ و لم يُفرحْ بمولودِ فإن كانت فدک نحلة فأىّ مساس بها لمروان؟ و أىُّ سلطة عليها لعثمان؟ حتى يقطعها لأحد. و لقد تضاربت أعمال الخلفاء الثلاثة فى أمر فدک فانتزعها أبو بكر من أهل البيت، و ردّها عمر إليهم، و أقطعها عثمان لمروان، ثمّ كان فيها ما كان فى أدوار المستحوذين على الأمر منذ عهد معاوية و هلمّ جرّا فكانت تؤخذ و تعطى، و يفعلون بها ما يفعلون بقضاء من الشهوات، كما فصّلناه فى الجزء السابع (ص 195- 197) و لم يُعمل برواية أبى بكر فى عصر من العصور، فإن صانعه الملأ الحضور على سماع ما رواه عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و حابوه و جاملوه، فقد أبطله من جاء بعده بأعمالهم و تقلّباتهم فيها بأنحاء مختلفة.
بل إنّ أبا بكر نفسه أراد أن يبطل روايته بإعطاء الصکّ للزهراء فاطمة، غير أنّ ابن الخطّاب منعه و خرق الكتاب كما مرّ فى الجزء السابع عن السيرة الحلبيّة، و بذلک كلّه تعرف قيمة تلک الرواية و مقدار العمل عليها و قيمة هذا الإقطاع، و سيوافيک قول مولانا أمير المؤمنين فى قطائع عثمان.

30- رأى الخليفة فى الأموال و الصدقات

لم تكن فدک ببدع من سائر الأموال من الفیء و الغنائم و الصدقات عند الخليفة بل كان له رأى حرّ فيها و فى مستحقّيها، كان يرى المال مال اللَّه، و يحسب نفسه ولىّ المسلمين، فيضعه حيث يشاء و يفعل فيه ما يريد، فقام كما قال مولانا أمير المؤمنين: «نافجاً حضنيه بين نثيله و مُعتلفه، و قام معه بنو أبيه يَخضمون مال اللَّه خَضمة الإبل نبتة الربيع» «1».

---

(1). نهج البلاغة: 1/ 35 [ص 49 خطبة 3]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:337

كان يصل رحمه بمال يستوى فيه المسلمون كلّهم، و لكلّ فرد من الملأ الدينىّ منه حقّ معلوم للسائل و المحروم، لا يسوغ فى شرعة الحقّ و ناموس الإسلام المقدّس حرمان أحد من نصيبه و إعطاء حقّه لغيره من دون مرضاته.

جاء عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى الغنائم: «للَّه خمسه و أربعة أخماس للجيش، و ما أحد أولى به من أحد، و لا السهم تستخرجه من جنبک، ليس أنت أحقّ به من أخيک المسلم» «1».

و كان صلى الله عليه و آله و سلم إذا جاءه فیء قسّمه من يومه فأعطى ذا الأهل حظّين، و أعطى العزب حظّاً «2».

و السنّة الثابتة فى الصدقات أنّ أهل كلّ بيئة أحقّ بصدقتهم ما دام فيهم ذو حاجة، و ليس الولاية على الصدقات للجباية و حملها إلى عاصمة الخلافة و إنّما هى للأخذ من الأغنياء و الصرف فى فقراء محالّها،

و قد ورد فى وصيّة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم معاذاً حين بعثه إلى اليمن يدعوهم إلى الإسلام و الصلاة أنّه قال: «فإذا أقرُّوا لک بذلک فقل لهم: إنّ اللَّه قد فرض عليكم صدقة أموالكم تُؤخذ من أغنيائكم فتردّ فى فقرائكم» «3».

قال عمرو بن شعيب: إنّ معاذ بن جبل لم يزل بالجند إذ بعثه رسول اللَّه إلى اليمن حتى مات النبىُّ صلى الله عليه و آله و سلم و أبو بكر، ثمّ قدم على عمر فردّه على ما كان عليه فبعث

---

(1). سنن البيهقى: 6/ 324، 336. (المؤلف)

(2). سنن أبى داود: 2/ 25 [3/ 136 ح 2953]، مسند أحمد: 6/ 29 [7/ 45 ح 23484]، سنن البيهقى: 6/ 346. (المؤلف)

(3). صحيح البخارى: 3/ 215 [2/ 505 ح 1331]، الأموال لأبى عبيد: ص

580، 595، 612 [ص 693 ح 1852، ص 709 ح 1908، ص 728 ح 1990]، المحلّى: 6/ 146 [مسألة 719]. (المؤلف)

إليه معاذ بثلث صدقة الناس، فأنكر ذلک عمر و قال: لم أبعثک جابياً و لا آخِذَ جزية، و لكن بعثتک لتأخذ من أغنياء الناس فتردّها على فقرائهم. فقال معاذ: ما بعثت إليک بشىء و أنا أجد أحداً يأخذه منّى. الحديث «1».

و من كتاب لمولانا أمير المؤمنين إلى قثم بن العبّاس يوم كان عامله على مكة: «و انظر إلى ما اجتمع عندک من مال اللَّه فاصرفه إلى من قبلک من ذوى العيال و المجاعة مصيباً به مواضع الفاقة و الخلّات، و ما فضل عن ذلک فاحمله إلينا لنقسّمه فيمن قبلنا» نهج البلاغة «2» (2/ 128).

و قال عليه السلام لعبد اللَّه بن زمعة لمّا قدم عليه فى خلافته يطلب منه مالًا: «إنّ هذا المال ليس لى و لا لک، و إنّما هو فىء للمسلمين و جلب أسيافهم، فإن شركتهم فى حربهم كان لک مثل حظّهم، و إلّا فجناة «3» أيديهم لا تكون لغير أفواههم». نهج البلاغة «4» (4611).

و من كلام له عليه السلام: «إنّ القرآن أُنزل على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و الأموال أربعة: أموال المسلمين فقسّمها بين الورثة فى الفرائض، و الفىء فقسّمه على مستحقّيه، و الخمس فوضعه اللَّه حيث وضعه، و الصدقات فجعلها اللَّه حيث جعلها». راجع ما أسلفناه فى (6/ 77).

و أتى عليّا أمير المؤمنين مال من أصبهان فقسّمه بسبعة أسباع ففضل رغيف فكسره بسبع [كِسَر] «5» فوضع على كلّ جزء كسرة ثمّ أقرع بين الناس أيُّهم يأخذ أوّل «6».

---

(1). الأموال: ص 596 [ص 710 ح 1912]. (المؤلف)

(2). نهج البلاغة: ص 457 كتاب 67.

(3). الجَناة: ما يجنى من الشجر، أى يُقطف.

(4). نهج البلاغة: ص 353 رقم 232.

(5). من المصدر.

(6). سنن البيهقى: 6/ 348. (المؤلف)

و أتته عليه السلام امرأتان تسألانه عربيّة و مولاة لها، فأمر لكلّ واحدة منهما بكرّ من طعام و أربعين درهماً، فأخذت المولاة الذى أُعطيت و ذهبت، و قالت العربيّة: يا أمير المؤمنين تعطينى مثل الذى أعطيت هذه و أنا عربيّة و هى مولاة؟ قال لها علىّ رضى الله عنه: إنّى نظرت فى كتاب اللَّه عزّ و جلّ فلم أرَ فيه فضلًا لولد إسماعيل على ولد إسحاق «1».

و لذلک كلّه كانت الصحابة لا ترتضى من الخليفة الثانى تقديمه بعضاً من الناس على بعض فى الأموال بمزيّة معتبرة كان يعتبرها فيمن فضّله على

غيره، كتقديم زوجات النبى صلى الله عليه و آله و سلم أمّهات المؤمنين على غيرهنّ، و البدرىّ على من سواه، و المهاجرين على الأنصار، و المجاهدين على القاعدين، من دون حرمانِ أىّ أحدٍ منهم «2»، و كان يقول على صهوات المنابر: من أراد المال فليأتنى فإنّ اللَّه جعلنى له خازناً و قاسماً «3».
و يقول بعد قراءة آيات الأموال: و اللَّه ما من أحد من المسلمين إلّا و له حقّ فى هذا المال أُعطى منه أو مُنِع حتى راعٍ بعدن «4».
و يقول: أبدأ برسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ثمّ الأقرب فالأقرب إليه. فوضع الديوان على ذلك.
و فى لفظ أبى عبيد: إنّ رسول اللَّه إمامنا فبرهطه نبدأ، ثمّ بالأقرب فالأقرب «5».

---

(1). سنن البيهقى: 6/ 349. (المؤلف)
(2). الأموال لأبى عبيد: ص 224- 227 [ص 286- 290 ح 550- 559]، فتوح البلدان للبلاذرى: ص 453- 466 [ص 435- 447]، سنن البيهقى: 6/ 349، 350، تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى: ص 79- 83 [ص 94- 109 باب 39]. (المؤلف)
(3). راجع الجزء 6 من كتابنا هذا ص 192 [أنظر الأموال: ص 285 ح 548]. (المؤلف)
(4). الأموال: ص 213 [ص 272- 273 ح 525]، سنن البيهقى: 6/ 351. (المؤلف)
(5). الأموال: ص 224 [ص 286 ح 549]، سنن البيهقى: 6/ 364. (المؤلف)

و قبل هذه كلّها سنّة اللَّه فى الذكر الحكيم حول الأموال مثل قوله تعالى:
1- (وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبی وَ الْيَتامی وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ) «1».
2- (إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساكِينِ وَ الْعامِلِينَ عَلَيْها وَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَ فِی الرِّقابِ وَ الْغارِمِينَ وَ فِی سَبِيلِ اللَّهِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) «2».
3- (وَ ما أَفاءَ اللَّهُ عَلی رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَ لا رِكابٍ وَ لكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلی مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ عَلی كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* ما أَفاءَ اللَّهُ عَلی رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُری فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبی وَ الْيَتامی وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ) «3».
هذه سنّة اللَّه و سنّة نبيِّه غير أنّ الخليفة عثمان نسى ما فى الكتاب العزيز، و شذّ عمّا جاء به النبىُّ الأقدس فى الأموال، و خالف سيرةِ من سبقه، و

تزحزح عن العدل و النصفة، و قدّم أبناء بيته الساقط، أثمار الشجرة الملعونة فى كتاب اللّه، رجال العيث و العبث؛ و الخمور و الفجور، من فاسق إلى لعين؛ إلى حلّاف مهين همّاز مشّاء بنميم، و فضّلهم على أعضاء الصحابة و عظماء الأمّة الصالحين، و كان يهب من مال المسلمين لأحد من قرابته قناطير مقنطرة من الذهب و الفضّة من دون أىّ كيل و وزن، و يؤثرهم على من سواهم كائناً من كان من ذى قربى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و غيرهم. و لم يكن يجرؤ أحد عليه بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر لما كان يرى سيرته الخشنة مع أولئک القائمين بذلک الواجب، و يشاهد فيهم من الهتک و التغريب و الضرب بدرّة كانت أشدّ من الدرّة العمريّة «4» مشفوعة بالسوط و العصا «5»، و إليک نبذة من سيرة الخليفة فى الأموال:

---

(1). الأنفال: 41.

(2). التوبة: 60.

(3). الحشر: 6 و 7.

(4). راجع محاضرة الأوائل للسكتوارى: ص 169. (المؤلف)

(5). يأتى حديثه بعيد هذا. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:341

31- أيادى الخليفة عند الحكم بن أبى العاص

أعطى صدقات قضاعة الحكم بن أبى العاص عمّه، طريد النبىّ بعد ما قرّبه و أدناه، و ألبسه يوم قدم المدينة و عليه فزر «1» خلق و هو يسوق تيساً و الناس ينظرون إلى سوء حاله و حال من معه، حتى دخل دار الخليفة ثمّ خرج و عليه جبّة خزّ و طيلسان. تاريخ اليعقوبى «2» (2/ 41).

و قال البلاذرى فى الأنساب (5/ 28) رواية عن ابن عبّاس أنّه قال: كان ممّا أنكروا على عثمان أنّه ولّى الحكم بن أبى العاص صدقات قضاعة «3»، فبلغت ثلاث مائة ألف درهم فوهبها له حين أتاه بها.

و قال ابن قتيبة و ابن عبد ربّه و الذهبى: و ممّا نقم الناس على عثمان أنّه آوى طريد النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم الحكم و لم يؤوِه أبو بكر و عمر و أعطاه مائة ألف «4».

و عن عبد الرحمن بن يسار قال: رأيت عامل صدقات المسلمين على سوق المدينة إذا أمسى آتاها عثمان، فقال له: ادفعها إلى الحكم بن أبى العاص؛ و كان عثمان إذا أجاز أحداً من أهل بيته بجائزة جعلها فرضاً من بيت المال، فجعل يدافعه و يقول له: يكون فنعطيک إن شاء اللّه. فألحّ عليه فقال: إنّما أنت خازن لنا، فإذا أعطيناک فخذ، و إذا سكتنا عنک فاسكت. فقال: كذبت و اللّه ما أنا لک بخازنٍ و لا لأهل بيتک إنّما أنا

---

(1). من فزر الثوب: انشقّ و تقطّع و بلى. (المؤلف)

(2). تاريخ اليعقوبى: 2/ 164.

(3). أبو حىّ باليمن. (المؤلف)

(4). المعارف لابن قتيبة: ص 84 [ص 194]، العقد الفريد: 2/ 261 [4/ 103]، محاضرات الراغب: 2/ 212 [مج 2/ ج 4/ 476]، مرآة الجنان لليافعى: 1/ 85 نقلًا عن الذهبى [فى تاريخ الإسلام: ص 365- 366 حوادث سنة 31 ه]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:342

خازن المسلمين، و جاء بالمفاتيح يوم الجمعة و عثمان يخطب فقال: أيّها الناس زعم عثمان أنّى خازن له و لأهل بيته و إنما كنت خازناً للمسلمين و هذه مفاتيح بيت مالكم، و رمى بها فأخذها و دفعها إلى زيد بن ثابت. تاريخ اليعقوبى «1» (2/ 145).

قال الأمينى: يُروى نظير هذه القضية كما يأتى لزيد بن أرقم و عبد اللّه بن مسعود، و لعلّ هذه وقعت لغيرهم من الولاة على الصدقات أيضاً، و اللّه العالم.

الحَکَم و ما أدراک ما الحکَم؟:

كان خصّاء يخصى الغنم «2» أحد جيران رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم بمكة من أولئک الأشدّاء عليه صلى الله عليه و آله و سلم المبالغين فى إيذائه شاكلة أبى لهب كما قاله ابن هشام فى سيرته «3» (2/ 25)، و أخرج الطبرانى «4» من حديث عبد الرحمن بن أبى بكر قال: كان الحكَم يجلس عند النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فإذا تكلّم اختلج، فبصر به النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال: «كن «5» كذلک» فما زال يختلج حتى مات.

و فى لفظ مالک بن دينار: مرّ النبى صلى الله عليه و آله و سلم بالحكم فجعل الحكم يغمز النبى صلى الله عليه و آله و سلم بإصبعه فالتفت فرآه فقال: «اللّهمّ اجعل به وزغاً» «6» فرجف مكانه و ارتعش. و زاد الحلبى: بعد أن مكث شهراً مغشيّا عليه «7».

____
(1). تاريخ اليعقوبى: 2/ 168.
(2). حياة الحيوان للدميرى: 1/ 194 [1/ 276]. (المؤلف)
(3). السيرة النبوية: 2/ 57.
(4). المعجم الكبير: 3/ 214 ح 3167.
(5). كذا فى الإصابة، و فى المعجم الكبير: أنت.
(6). الوزغ: الارتعاش و الرعدة. (المؤلف)
(7). الإصابة: 1/ 345، 346 [رقم 1781]، السيرة الحلبيّة: 1/ 337 [1/ 317]، الفائق للزمخشرى: 2/ 305 [4/ 57- 58] تاج العروس: 6/ 35. (المؤلف)

أسلفناه من طرق الحفّاظ «1» الطبرانى و الحاكم و البيهقى. و مرّت صحّته فى الجزء الأوّل صفحة (260).

روى البلاذرى فى الأنساب (5/ 27): إنّ الحكم بن أبى العاص كان جاراً لرسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم فى الجاهليّة و كان أشدّ جيرانه أذىً له فى الإسلام، و كان قدومه المدينة بعد فتح مكة و كان مغموصاً عليه فى دينه، فكان يمرُّ خلف رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم فيغمز به و يحكيه و يخلج بأنفه و فمه، و إذا صلّى قام خلفه فأشار بأصابعه، فبقى على تخليجه و أصابته خبلة، و اطّلع على رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم ذات يوم و هو فى بعض حُجر نسائه فعرفه و خرج إليه بعنزة «2» و قال: «من عذيرى من هذا الوزغة اللعين؟» ثم قال: لا يساكننى و لا ولده فغرّبهم جميعاً إلى الطائف، فلمّا قبض رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم كلّم عثمان أبا بكر فيهم و سأله ردّهم فأبى ذلک و قال: ما كنت لآوى

طرداء رسول اللّه صلى الله علیه و آله و سلم. ثمّلمّا استخلف عمر كلّمه فيهم فقال مثل قول أبی بكر، فلمّا استخلف عثمان أدخلهم المدينة و قال: قد كنت كلّمت رسول اللَّه فيهم و سألته ردّهم فوعدنی أن يأذن لهم فقُبض قبل ذلک. فأنكر المسلمون عليه إدخاله إيّاهم المدينة.

قال الواقدی: و مات الحكم بن أبی العاص بالمدينة فی خلافة عثمان فصلّى عليه و ضرب على قبره فسطاطاً.

و عن سعيد بن المسيب قال: خطب عثمان فأمر بذبح الحمام و قال: إنّ الحمام قد كثر فی بيوتكم حتى كثر الرمی و نالنا بعضه، فقال الناس: يأمر بذبح الحمام و قد آوى طرداء رسول اللَّه صلى الله علیه و آله و سلم.

و ذكره بلفظ أخصر من هذا فی صفحة (125) و ذكر بيتين لحسان بن ثابت فی

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 678 ح 4241، دلائل النبوة: 6/ 239، 240

(2). العنزة: عصاً فی قدر نصف الرمح أو اكثر، فيها سنان مثل سنان الرمح.

عبد الرحمن بن الحكم الآتيين فی لفظ أبی عمر فقال: كان يفشی أحاديث رسول اللَّه، فلعنه و سيّره إلى الطائف و معه عثمان الأزرق و الحارث و غيرهما من بنيه، و قال: «لا يساكننی» فلم يزالوا طرداء حتى ردّهم عثمان، فكان ذلک ممّا نُقم عليه.

و فی السيرة الحلبيّة «1» (1/ 337): اطّلع الحكم على رسول اللَّه من باب بيته و هو عند بعض نسائه بالمدينة، فخرج إليه رسول اللَّه صلى الله علیه و آله و سلم بالعنزة، و قيل بمدرى «2» فی يده و قال: «من عذيری من هذه الوزغة لو أدركته لفقأت عينه»، و لعنه و ما ولد، و ذكره ابن الأثير مختصراً فی أسد الغابة «3» (2/ 34).

و قال أبو عمر فی الاستيعاب: أخرج رسول اللَّه صلى الله علیه و آله و سلم الحكم من المدينة و طرده عنها فنزل الطائف و خرج معه ابنه مروان، و اختلف فی السبب الموجب لنفی رسول اللَّه صلى الله علیه و آله و سلم إيّاه فقيل: كان يتحيّل و يستخفی و يتسمّع ما يسرُّه رسول اللَّه صلى الله علیه و آله و سلم إلى كبار أصحابه فی مشركی قريش و سائر الكفّار و المنافقين، فكان يفشی ذلک عنه حتى ظهر ذلک عليه، و كان يحكيه فی مشيته و بعض حركاته، إلى أُمور غيرها كرهت ذكرها، ذكروا: أن النبیّ صلى الله علیه و آله و سلم كان إذا مشى يتكفأ و كان الحكم يحكيه فالتفت النبیُّ صلى الله علیه و آله و سلم يوماً فرآه يفعل ذلک فقال صلى الله علیه و آله و سلم: «فكذلک فلتكن». فكان الحكم مختلجاً يرتعش من يومئذٍ، فعيّره

عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فقال فی عبد الرحمن بن الحكم يهجَوه:

إنّ اللعين أبوک فارمِ عظامَهإن تَرمِ تَرمِ مخلّجاً مجنونا

يمسی خميصَ البطنِ من عملِ التقیو يظلُّ من عملِ الخبيثِ بطينا «4»

---

(1). السيرة الحلبية: 1/ 317.

(2). المدری كالمسلة يفرق به شعر الرأس.

(3). أسد الغابة: 2/ 37 و 38 رقم 1217.

(4). الاستيعاب 1/ 118 [القسم الأول 359- 360 رقم 529]، أُسد الغابة: 2/ 34 [2/ 37 و 38 رقم 1217]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينی ،ج8،ص:345

و أخرج أبو عمر من طريق عبد اللَّه بن عمرو بن العاصی قال: قال رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم: «يدخل عليكم رجل لعين» و كنت قد تركت عمراً يلبس ثيابه ليقبل إلی رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم فلم أزل مشفقاً أن يكون أوّل من يدخل، فدخل الحكم ابن أبی العاص «1».

و قال ابن حجر فی تطهير الجنان هامش الصواعق «2» (ص 144): و بسند رجاله رجال الصحيح عن عبد اللَّه بن عمر رضی الله عنه أنّه قال: «ليدخلنّ الساعة عليكم رجل لعين». فو اللَّه ما زلت أتشوّف داخلًا و خارجاً حتی دخل فلان- يعنی الحكم- كما صرّحت به رواية أحمد «3».

و روی البلاذری فی الأنساب (5/ 126)، و الحاكم فی المستدرک «4» (4/ 481) و صحّحه و الواقدی كما فی السيرة الحلبيّة «5» (1/ 337) بالإسناد عن عمرو بن مرّة قال: استأذن الحكم علی رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم فعرف صوته فقال: «ائذنوا له لعنة اللَّه عليه و علی من يخرج من صلبه إلّا المؤمنين و قليل ما هم، ذوو مكر و خديعة يُعطَون الدنيا و ما لهم فی الآخرة من خلاق» «6».

و فی لفظ ابن حجر فی تطهير الجنان هامش الصواعق «7») (ص 147): «ائذنوا له

---

(1). الاستيعاب: 1/ 119 [القسم الأول/ 360 رقم 529]. (المؤلف)

(2). تطهير الجنان: ص 63.

(3). مسند أحمد: 2/ 347 ح 6484.

(4). المستدرک علی الصحيحين: 4/ 528 ح 8484.

(5). السيرة الحلبية: 1/ 317.

(6). و ذكره الدميری فی حياة الحيوان: 2/ 299 [2/ 422]، و ابن حجر فی الصواعق: ص 108 [ص 181]، و السيوطی فی جمع الجوامع كما فی ترتيبه: 6/ 90 [كنز العمّال: 11/ 357 ح 31729] نقلًا عن أبی يعلی، و

الطبرانی، و الحاکم و البیهقی، و ابن عساکر [فی مختصر تاریخ دمشق: 24/ 191 ترجمة مروان بن الحکم]. (المؤلف)
(7). تطهیر الجنان: ص 64.

فعلیه لعنة اللَّه و الملائکة و الناس أجمعین و ما یخرج من صلبه یشرفون فی الدنیا، و یترذّلون فی الآخرة، ذوو مکر و خدیعة إلّا الصالحین منهم و قلیل ما هم».
و أخرج الحاکم فی المستدرک «8» (4/ 481) و صحّحه من طریق عبد اللَّه بن الزبیر قال: إنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم لعن الحکم و ولده.
و أخرج الطبرانی «9» و ابن عساکر و الدارقطنی فی الأفراد من طریق عبد اللَّه بن عمر قال: هجرت الرواح إلی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فجاء أبو الحسن فقال له رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: «ادنُ»، فلم یزل یدنیه حتی التقم أُذنیه، فبینما النبیُّ صلی الله علیه و آله و سلم یساره إذ رفع رأسه کالفزع قال: فَدعَّ «10» بسیفه الباب فقال لعلیّ: «اذهب فقده کما تقاد الشاة إلی حالبها» فإذا علیّ یدخل الحکم بن أبی العاص آخذاً بأذنه و لها زنمة «11» حتی أوقفه بین یدی النبی صلی الله علیه و آله و سلم فلعنه نبیُّ اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم ثلاثاً ثمّ قال: «أحلّه ناحیة» حتی راح إلیه قوم من المهاجرین و الأنصار ثمّ دعا به فلعنه ثمّ قال: «إنّ هذا سیخالف کتاب اللَّه و سنّة نبیّه، و سیخرج من صلبه فتن یبلغ دخانها السماء». فقال ناس من القوم: هو أقلُّ و أذلُّ من أن یکون هذا منه قال «بلی و بعضکم یومئذٍ شیعته». کنز العمّال «12» (6/ 39، 90).
و أخرج ابن عساکر «13» من طریق عبد اللَّه بن الزبیر، قال و هو علی المنبر: و ربّ هذا البیت الحرام و البلد الحرام إنّ الحکم بن أبی العاص و ولده ملعونون علی لسان محمد صلی الله علیه و آله و سلم و فی لفظ: إنّه قال و هو یطوف بالکعبة: و ربّ هذه البنیّة للعن

---

(8). المستدرک علی الصحیحین: 4/ 528- 529 ح 8485.
(9). المعجم الکبیر: 12/ 336 ح 13602.
(10). الدعّ: الطرد و الدفع.
(11). زنمة: هی شیء یقطع من أذن الشاة و یترک معلّقاً بها.
(12). کنز العمّال: 11/ 165 ح 31060، ص 359 ح 3174.
(13). مختصر تاریخ دمشق: 24/ 191.

رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم الحکم و ما ولد. کنز العمال «1» (6/ 90).

و أخرج ابن عساكر «2» من طريق محمد بن كعب القرظى أنّه قال: لعن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم الحكَم و ما ولد، إلّا الصالحين و هم قليل.
و أخرج ابن أبى حاتم و ابن مردويه و عبد بن حميد و النسائى «3» و ابن المنذر و الحاكم و صحّحه عن عبد اللَّه قال: إنّى لفى المسجد حين خطب مروان فقال: إنّ اللَّه تعالى قد أرى لأمير المؤمنين- يعنى معاوية- فى يزيد رأياً حسناً أن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر و عمر. فقال عبد الرحمن بن أبى بكر: أ هرقلية؟ إنّ أبا بكر رضى اللَّه تعالى عنه و اللَّه ما جعلها فى أحد من ولده و لا أحد من أهل بيته، و لا جعلها معاوية إلّا رحمة و كرامة لولده. فقال مروان: أ لست الذى قال لوالديه: أُفّ لكما؟ فقال عبد الرحمن: أ لست ابن اللعين الذى لعن رسول اللَّه أباك؟ فسمعت عائشة فقالت: مروان أنت القائل لعبد الرحمن كذا و كذا، كذبت و اللَّه ما فيه نزلت، نزلت فى فلان بن فلان.
و فى لفظ آخر عن محمد بن زياد: لمّا بايع معاوية لابنه قال مروان: سنّة أبى بكر و عمر. فقال عبد الرحمن: سنّة هرقل و قيصر. فقال مروان: هذا الذى قال اللَّه فيه: (وَ الَّذِى قالَ لِوالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُما) «4» الآية. فبلغ ذلك عائشة فقالت: كذب مروان، كذب مروان و اللَّه ما هو به و لو شئت أن أُسمّى الذى نزلت فيه لسمّيته، و لكنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لعن أبا مروان و مروان فى صلبه فمروان فضض من لعنة اللَّه. و فى لفظ: و لكن رسول اللَّه لعن أباک و أنت فى صلبه فأنت فضض من لعنة اللَّه. و فى لفظ

---

(1). كنز العمّال: 11/ 357 ح 31732 و 31733.
(2). كنز العمال: 11/ 361 ح 31746.
(3). السنن الكبرى: 6/ 458 ح 11491.
(4). الأحقاف: 17.

الفائق: فأنت فظاظة «1» لعنة اللَّه و لعنة رسوله.
راجع «2» مستدرک الحاكم (4/ 481)، تفسير القرطبى (16/ 197)، تفسير الزمخشرى (3/ 99)، الفائق له (2/ 325)، تفسير ابن كثير (4/ 159)، تفسير الرازى (7/ 491)، أُسد الغابة لابن الأثير (2/ 34)، نهاية ابن الأثير (3/ 23) شرح ابن أبى الحديد (2/ 55) تفسير النيسابورى هامش الطبرى (26/ 13)، الإجابة للزركشى (ص 141)، تفسير النسفى هامش الخازن (4/ 132)، الصواعق لابن حجر (ص 108)، إرشاد السارى للقسطلانى (7/ 325)، لسان العرب (9/ 73)، الدرّ المنثور (6/ 41)، حياة الحيوان للدميرى (2/ 399)، السيرة الحلبية (1/ 337)، تاج العروس (5/

69)، تفسير الشوكانى (5/ 20)، تفسير الآلوسى (26/ 20)، سيرة زينى دحلان هامش الحلبية (1/ 245).

لفت نظر:

يوجد هذا الحديث فى المصادر جلّها لو لا كلّها باللفظ المذكور، غير أنّ البخارى أخرجه فى تفسير صحيحه «3» فى سورة الأحقاف و حذف منه لعن مروان و أبيه و ما راقه ذكر ما قاله عبد الرحمن، و هذا دأبه فى جلّ ما يرويه، و إليک لفظه:

---

(1). قال الزمخشرى: افتظظت الكرش إذا اعتصرت ماءها، كأنّه عصارة قذرة من اللعنة. (المؤلف)
(2). المستدرک على الصحيحين: 4/ 528 ح 8483، الجامع لأحكام القرآن: 16/ 131، الكشّاف: 4/ 304، الفائق فى غريب الحديث: 4/ 102، التفسير الكبير: 28/ 23، اسد الغابة: 2/ 38 رقم 1217، النهاية فى غريب الحديث و الأثر: 3/ 454، شرح نهج البلاغة: 6/ 150 خطبة 72، تفسير غرائب القرآن للنيسابورى: 6/ 121، الإجابة: ص 129- 130 باب 2 فصل 8، تفسير النسفى: 4/ 143- 144، الصواعق المحرقة: ص 181، إرشاد السارى: 11/ 69، لسان العرب: 10/ 279، الدرّ المنثور: 7/ 444، حياة الحيوان: 2/ 422، السيرة الحلبيّة: 1/ 317، فتح القدير: 5/ 21، السيرة النبوية لزينى دحلان: 1/ 117.
(3). صحيح البخارى: 4/ 1827 ح 4550.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:349

كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكى يُبايع له بعد أبيه، فقال له عبد الرحمن بن أبى بكر شيئاً، فقال: خذوه. فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه «1»، فقال مروان: إنّ هذا الذى أنزل اللَّه فيه: (وَ الَّذِى قالَ لِوالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُما أَ تَعِدانِنِى). فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل اللَّه فينا شيئاً من القرآن إلّا أنّ اللَّه أنزل عذرى.
و هذا الحديث يكذّب ما عزاه القوم إلى أمير المؤمنين و ابن عبّاس من قولهما بنزول آية: (وَ أَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِى) «2» فى أبى بكر كما مرّ فى الجزء السابع (ص 326).
و كان الحَكَم مع ذلک كلّه يدعو الناس إلى الضلال و يمنعهم عن الإسلام. اجتمع حويطب بمروان يوماً فسأله مروان عن عمره، فأخبره، فقال له: تأخّر إسلامک أيّها الشيخ حتى سبقک الأحداث. فقال حويطب: اللَّه المستعان و اللَّه لقد هممت بالإسلام غير مرّة كلّ ذلک يعوقنى أبوک يقول: تضع شرفک، و تدع دين آبائک لدين مُحدث، و تصير تابعاً؟ فسكت مروان و ندم على ما كان قال له. تاريخ ابن كثير «3» (8/ 70).

الحَكَم فى القرآن:

اشارة

أخرج ابن مردویه عن أبی عثمان النهدی، قال: قال مروان لمّا بایع الناس لیزید: سنّة أبی بکر و عمر... إلی آخر الحدیث المذکور. فسمعت ذلک عائشة فقالت: إنّها لم تنزل فی عبد الرحمن، و لکن نزل فی أبیک: (وَ لا تُطِعْ کُلَّ حَلَّافٍ مَهِینٍ* هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِیمٍ) الآیة. سورة القلم: 10، 11.

---

(1). کلمة (علیه) غیر موجودة فی المصدر. و الصحیح- ظاهراً- ذکرها لحاجة السیاق إلیها.
(2). الأحقاف: 15.
(3). البدایة و النهایة: 8/ 76 حوادث سنة 53 ه.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:350
راجع «1»: الدر المنثور (6/ 41، 251)، السیرة الحلبیّة (1/ 337)، تفسیر الشوکانی (5/ 263)، تفسیر الآلوسی (29/ 28)، سیرة زینی دحلان هامش الحلبیّة (1/ 245).
و أخرج ابن مردویه عن عائشة أنّها قالت لمروان: سمعت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یقول لأبیک و جدّک- أبی العاص بن أُمیّة-: «إنّکم الشجرة الملعونة فی القرآن».
ذکره «2» السیوطی فی الدرّ المنثور (4/ 191)، و الحلبی فی السیرة (1/ 337) و الشوکانی فی تفسیره (3/ 231)، و الآلوسی فی تفسیره (15/ 107). و فی لفظ القرطبی فی تفسیره «3» (10/ 286):
قالت عائشة لمروان: لعن اللَّه أباک و أنت فی صلبه، فأنت بعضٌ من لعنة اللَّه. ثمّ قالت: و الشجرة الملعونة فی القرآن.
و أخرج ابن أبی حاتم عن یعلی بن مُرّة قال: قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: «رأیت بنی أُمیّة علی منابر الأرض و سیملکونکم فتجدونهم أرباب سوء»، و اهتمّ رسول اللَّه لذلک، فأنزل اللَّه: (وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْیَا الَّتِی أَرَیْناکَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِی الْقُرْآنِ وَ نُخَوِّفُهُمْ فَما یَزِیدُهُمْ إِلَّا طُغْیاناً کَبِیراً) «4».
و أخرج ابن مردویه عن الحسین بن علی: «إنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم أصبح و هو مهموم فقیل: ما لَک یا رسول اللَّه؟ فقال: إنّی أُریت فی المنام کأنّ بنی أُمیّة یتعاورون منبری هذا، فقیل: یا رسول اللَّه لا تهتم فإنّها دنیا تنالهم، فأنزل اللَّه (وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْیَا الَّتِی) الآیة.

---

(1). الدرّ المنثور: 7/ 444، 8/ 246، السیرة الحلبیة: 1/ 317، فتح القدیر: 5/ 270، السیرة النبویة: 1/ 117.
(2). الدرّ المنثور: 5/ 309، 310، السیرة الحلبیة: 1/ 317، فتح القدیر: 3/

.240
(3). الجامع لأحكام القرآن: 10/ 185.
(4). الإسراء: 60.

و أخرج ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و البيهقى «1» و ابن عساكر «2»، عن سعيد ابن المسيّب قال: رأى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بنى أميّة على المنابر فساءه ذلک، فأوحى اللَّه تعالى إليه: إنّما هى دنيا أُعطوها. فقرّت عينه و ذلک قوله تعالى (وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِى أَرَيْناکَ). الآية.
و أخرج الطبرى و القرطبى و غيرهما من طريق سهل بن سعد قال: رأى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بنى أميّة ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلک، فما استجمع ضاحكاً حتى مات، و أنزل اللَّه تعالى (وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِى أَرَيْناکَ) الآية.
و روى القرطبى و النيسابورى عن ابن عبّاس: أنّ الشجرة الملعونة بنو أُميّة.
و أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عمرو «3» أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قال: «رأيت ولد الحكم بن أبى العاص على المنابر كأنّهم القردة» فأنزل اللَّه: (وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِى أَرَيْناکَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ) يعنى الحكم و ولده.
و فى لفظ: إنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم رأى فى المنام أنّ ولد الحكم بن أُميّة يتداولون منبره كما يتداول الصبيان الكرة فساءه ذلک «4».
و فى لفظ للحاكم و البيهقى فى الدلائل «5» و ابن عساكر «6» و أبى يعلى من طريق أبى هريرة: «إنّى أريت فى منامى كأنّ بنى الحكم بن العاص ينزون على منبرى كما تنزو القردة» فما رؤى النبىُّ مستجمعاً ضاحكاً حتى توفّى.

---
(1). دلائل النبوة: 6/ 509.
(2). مختصر تاريخ دمشق: 24/ 191.
(3). و فى بعض المصادر: ابن عمر. (المؤلف)
(4). كما فى تفسير الخازن: 3/ 169.
(5). دلائل النبوّة: 6/ 511.
(6). مختصر تاريخ دمشق: 24/ 190.

مصادر ما رويناه «1»:

تفسير الطبرى (15/ 77)، تاريخ الطبرى (11/ 356)، مستدرک الحاکم (4/ 48)، تاريخ الخطيب (8/ 28 و 9/ 44)، تفسير النيسابورى هامش الطبرى (15/ 55)، تفسير القرطبى (10/ 283، 286)، النزاع و التخاصم للمقريزى (ص 52)، أُسد الغابة (3/ 14) من طريق الترمذى، تطهير الجنان لابن حجر هامش الصواعق (ص 148) فقال: رجاله رجال الصحيح إلّا واحداً فثقة، و الخصائص الکبرى (2/ 118)، الدرّ المنثور (4/ 191)، کنز العمال (6/ 90)، تفسير الخازن (3/ 177)، تفسير الشوکانى (3/ 230، 231)، تفسير الآلوسى (15/ 107) فقال الآلوسى:
و معنى جعل ذلک فتنة للناس جعله بلاءً لهم و مختبراً، و بذلک فسّره ابن المسيّب، و کان هذا بالنسبة إلى خلفائهم الذين فعلوا ما فعلوا، و عدلوا عن سنن الحقّ و ما عدلوا و ما بعده بالنسبة إلى ما عدا خلفاءهم منهم ممّن کان عندهم عاملًا و للخبائث عاملًا، أو ممّن کان أعوانهم کيف ما کان، و يحتمل أن يکون المراد: ما جعلنا خلافتهم و ما جعلنا أنفسهم إلّا فتنة، و فيه من المبالغة فى ذمّهم ما فيه، و جعل ضمير نخوّفهم على هذا لِما کان له أولًا أو للشجرة باعتبار أنّ المراد بها بنو أميّة، و لعنهم لِما صدر منهم من استباحة الدماء المعصومة، و الفروج المحصنة، و أخذ الأموال من غير حلّها، و منع الحقوق عن أهلها، و تبديل الأحکام، و الحکم بغير ما أنزل اللَّه تبارک و تعالى

---

(1). جامع البيان: مج 9/ ج 15/ 112- 113، تاريخ الأُمم و الملوک: 10/ 58 حوادث سنة 284 ه، المستدرک على الصحيحين: 4/ 527 ح 8481، تفسير غرائب القرآن للنيسابورى: 4/ 361- 362، 2/ 362، الجامع لأحکام القرآن: 10/ 183- 185، النزاع و التخاصم: ص 79، أُسد الغابة: 2/ 14 رقم 1165، سنن الترمذى: 5/ 414 ح 3350، تطهير الجنان: ص 65، الخصائص الکبرى للسيوطى: 2/ 200، الدرّ المنثور: 5/ 309، کنز العمّال: 11/ 358 ح 31736- 31737، تفسير الخازن: 3/ 169، فتح القدير: 3/ 240.

على نبيّه عليه الصلاة و السلام، إلى غير ذلک من القبائح العظام و المخازى الجسام التى لا تکاد تُنسى ما دامت الليالى و الأيّام، و جاء لعنهم فى القرآن إمّا على الخصوص کما زعمته الشيعة، أو على العموم کما نقول، فقد قال سبحانه و تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ) «1». و قال عزّ و جلّ: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَکُمْ* أُولئِکَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعْمى

أَبْصارَهُمْ) «2». إلى آيات أخَر، و دخولهم فى عموم ذلک يکاد يکون دخولًا أوّليّا... إلى آخر کلامه. راجع.

1- قال القرطبى بعد روايته حديث الرؤيا: لا يدخل فى هذه الرؤيا عثمان و لا عمر بن عبد العزيز و لا معاوية.

لا يهمّنا بسط القول حول هذا التخصيص، و لا ننبس ببنت شفة فى تعميم العموم الوارد فى الأحاديث المذكورة و أمثالها الواردة فى بنى أُميّة عامّة و فى بنى أبى العاص جدّ عثمان خاصّة، من

قوله صلى الله عليه و آله و سلم فى الصحيح من طريق أبى سعيد الخدرى: «إنّ أهل بيتى سيلقون من بعدى من أُمّتى قتلًا و تشريداً، و إنّ أشدّ قومنا لنا بغضاً بنو أُميّة و بنو المغيرة و بنو مخزوم» «3».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم من طريق أبى ذر: «إذا بلغت بنو أُميّة أربعين اتّخذوا عباد اللّه خولًا، و مال اللّه نحلًا «4»، و كتاب اللّه دغلًا» «5».

---

(1). الأحزاب: 57.

(2). سورة محمد: 22، 23.

(3). مستدرک الحاکم: 4/ 487 [4/ 534 ح 8500]. و صحّحه. (المؤلف)

(4). فى كنز العمال: دخلًا.

(5). مستدرک الحاکم: 4/ 479 [4/ 526 ح 8476]، و أخرجه ابن عساكر كما فى كنز العمّال: 6/ 39 [11/ 165 ح 31058]. (المؤلف)

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم من طريق حمران بن جابر اليمامى: «ويل لبنى أُميّة- ثلاث [مرات] «1» أخرجه ابن مندة كما فى الإصابة (1/ 353)، و حكاه عن ابن مندة و أبى نعيم السيوطى فى الجامع الكبير كما فى ترتيبه «2» (6/ 39، 91).

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم من طريق أبى ذر: «إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلًا اتّخذوا مال اللّه دولًا، و عباد اللّه خولًا، و دين اللّه دغلًا» قال حلام بن جفال «3»: فأنكر على أبى ذر فشهد علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه: «إنّى سمعت رسول اللّه يقول: ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذرّ، و أشهد أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قاله».

أخرجه الحاكم من عدّة طرق و صحّحه هو و الذهبى كما فى المستدرک «4» (4/ 480) و أخرجه «5» أحمد، و ابن عساكر، و أبو يعلى، و الطبرانى، و الدارقطنى من طريق أبى سعيد و أبى ذرّ و ابن عبّاس و معاوية و أبى هريرة كما فى كنز العمّال (6/ 39، 90).

و ذكر ابن حجر فى تطهير الجنان «6» هامش الصواعق (ص 147) بسند حسّنه: أنّ مروان دخل على معاوية فى حاجة و قال: إنّ مؤنتى عظيمة

أصبحت أبا عشرة، و أخا عشرة، و عمّ عشرة ثمّ ذهب، فقال معاوية لابن عبّاس و كان جالساً معه على سريره: أنشدک باللّه يا ابن عبّاس أما تعلم أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: «إذا بلغ بنو

---

(1). من الكنز و الإصابة.
(2). كنز العمّال: 11/ 165 ح 31059، ص 363 ح 31750.
(3). فى المستدرک: حلام بن جذل، و فى شرح النهج: 8/ 257: جلّام بن جندل.
(4). المستدرک على الصحيحين: 4/ 527 ح 8478، و كذا فى التلخيص.
(5). مسند أحمد: 3/ 498 ح 11349، و 2/ 347 ح 6483، مختصر تاريخ دمشق: 24/ 183، 28/ 290، مسند أبى يعلى: 2/ 383 ح 1152، المعجم الكبير: 12/ 182 ح 12982، كنز العمّال: 11/ 165 ح 31055، ص 359 ح 31738.
(6). تطهير الجنان: ص 64. و فيه: دغلًا، بدلًا من: دخلًا.

أبي الحكم ثلاثين رجلًا اتّخذوا آيات اللّه بينهم دولًا، و عباد اللّه خولًا، و كتابه دخلًا، فإذا بلغوا سبعة و أربعمائة كان هلاكهم أسرع من كذا»؟ قال: اللّهم نعم.
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم بإسناد حسّنه ابن حجر فى تطهير الجنان هامش الصواعق «7» (ص 143): «شرُّ العرب بنو أميّة، و بنو حنيفة، و ثقيف»
، و قال: صحّ. قال الحاكم: على شرط الشيخين عن أبى برزة رضى الله عنه قال: كان أبغض الأحياء أو الناس إلى رسول اللّه بنو أميّة.
و قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «لكلّ أُمّة آفة و آفة هذه الأُمّة بنو أُميّة». كنز العمّال «8» (6/ 91).
فالحَكَم فى هذه العمومات و لا سيّما بعد ملاحظة ما أثبتته السير و مدوّنات التاريخ و غيرها، و بعد الإحاطة بأحوال الرجال و ما ارتكبوه و ما ارتبكُوا فيه، أنت و وجدانک أيّها القارئ الكريم.
2- قال ابن حجر فى الصواعق «9» (ص 108): قال ابن ظفر: و كان الحَكَم هذا يُرمى بالداء العضال و كذلک أبو جهل، كذا ذكره الدميرى فى حياة الحيوان «10».
و لعنته صلى الله عليه و آله و سلم للحَكَم و ابنه لا تضرهما لأنّه صلى الله عليه و آله و سلم تدارک ذلک بقوله ممّا بيّنه فى الحديث الآخر: إنّه بشر يغضب كما يغضب البشر، و إنّه سأل ربّه أنّ من سبّه أو لعنه أو دعا عليه أن يكون [ذلک] «11» رحمةً و زكاةً و كفّارةً و طهارةً. و ما نقله الدميرى عن ابن ظفر فى أبى جهل لا تأويل عليه فيه بخلافه فى الحكم فإنّه صحابىّ،

و قبيح أىّ

---

(7). تطهير الجنان: ص 63.
(8). كنز العمّال: 11/ 364 ح 31755.
(9). الصواعق المحرقة: 181.
(10). حياة الحيوان: 2/ 422.
(11). من المصدر.

قبيح أن يُرمى صحابىّ بذلک، فليحمل على أنّه إن صحّ ذلک كان يُرمى به قبل الإسلام. انتهى.

أنا لا أدرى أ يعلم ابن حجر ما ذا يلوک بين أشداقه؟ أهو مجدّ فيما يقول أم هازئ؟ أمّا ما اعتذر به من أنّ لعنته صلى الله عليه و آله و سلم لا تضرُّ الحَكَم و ابنه. إلى آخره. فقد أخذه ممّا أخرجه الشيخان فى الصحيحين «1» من طريق أبى هريرة، غير أنّه حرّف منه كلماً و زاد فيه أخرى و إليک لفظه:

قال: اللّهمّ إنّما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر، و إنّى قد اتّخذت عندک عهداً لم تخلفنيه فأيّما مؤمن آذيته أو سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له كفارةً و قربةً تقرّبه بها إليک.

هذا حطٌّ من مقام الرسالة لأجل أموىّ ساقط، و حسبان أنّ صاحبها كإنسان عادىّ يثيره ما يثير غيره فيغضب لما لا ينبغى أن يُغضب له، و مخالف للكتاب العزيز من قوله سبحانه: (وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحى) «2».

نعم، هو صلى الله عليه و آله و سلم بشر غير أنّه كما قال فى الذكر الحكيم: (قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَ) فإن كان فى الوحى أن يلعن الطريد و ما ولد فما ذا ينجيه من اللعن؟ إلّا أن يحسب ابن حجر أنّ الوحى أيضاً يتّبع الشهوات! كبرت كلمة تخرج من أفواههم.

و كيف يكون اللعن رحمةً و زكاةً و طهارةً و كفّارةً و قد أصاب موضعه بأمر من اللّه سبحانه؟

---

(1). صحيح البخارى: 4/ 71 [5/ 2339 ح 6000 كتاب الدعوات]، صحيح مسلم: 2/ 391 [5/ 170 ح 91 كتاب البرّ و الصلة و بزيادة: يوم القيامة، فى ذيل الحديث]. (المؤلف)
(2). النجم: 3- 4.

و ما يصنع ابن حجر بالصحيح المتضافر من أنّ سباب المسلم فسوق «1»؟

و كيف يسوّغ له إيمانه أن يكون رسول اللّه سبّاباً أو لعّاناً أو مؤذياً لأحد أو جالداً لمسلم على غير حقّ؟ و كلُّ ذلک من منافيات العصمة و اللّه سبحانه

يقول (وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً) «2». و جاء فى الصحيح: إنّه صلى الله عليه و آله و سلم لم يكن سبّاباً و لا فحّاشاً و لا لعّاناً، و قد أبى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عن الدعاء على المشركين،
و قال صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّى لم أُبعث لعّاناً و إنّما بُعثت رحمة» «3»
فهو صلى الله عليه و آله و سلم كان يأمل فى أُولئك المشركين الهداية فلم يلعنهم و لا دعا عليهم، و لمّا كان لم يَرجُ فى الحَكَم و ولده أىّ خير لعنهم لعناً يُبقى عليهم خزى الأبد.
نعم؛ رواية الصحيحين المنافية لعصمة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم اختلقتها يد الهوى على عهد معاوية تزلّفاً إليه، و طمعاً فى رضيخته، و تحبّباً إلى آل أبى العاص المقرّبين عنده. و من أراد الوقوف على أبسط ممّا ذكرناه فى المقام فليراجع كتاب (أبو هريرة) لسيّدنا الآية السيّد عبد الحسين شرف الدين العاملى «4» (ص 118- 129).

____
(1). أخرجه أحمد [فى المسند: 2/ 24 ح 4250]، و البخارى [فى الصحيح: 5/ 2247 ح 5697]، و الترمذى [فى السنن: 5/ 22 ح 2635]، و النسائى [فى السنن الكبرى: 2/ 313- 314 ح 3567- 3578]، و ابن ماجة [فى السنن: 2/ 1299 ح 3939] و غيرهم من طريق ابن مسعود. و ابن ماجة [فى السنن 2/ 1299- 1300 ح 3940 من طريق أبى هريرة، 3941 من طريق سعد بن أبى وقاص] من طريق جابر و سعد، و الطبرانى [فى المعجم الأوسط: 1/ 413 ح 738، و الكبير: 17/ 39 ح 80] عن عبد اللَّه بن المغفل و عمرو بن النعمان. و صحّحه غير واحد من الحفاظ؛ كالهيثمى [فى مجمع الزوائد: 8/ 73]، و السيوطى [فى الدر المنثور: 1/ 530]، و المناوى [فى فيض القدير: 4/ 84 ح 4633]. (المؤلف)
(2). الأحزاب: 58.
(3). أخرجه البخارى: 9/ 22 [5/ 2243 ح 5684]، و مسلم فى صحيحه: 2/ 393 [5/ 168 ح 87]. (المؤلف)
(4). أبو هريرة: ص 35- 45.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:358
هبنا- العياذ باللَّه- ما شينا ابن حجر فى أساطيره فى نبىّ العصمة و القداسة، فما حيلة المغفّل فيما نزل من الذكر الحكيم فى الحَكَم و بنيه؟ هل فيه ضير؟ أم يراه أيضاً رحمةً و زكاةً و كفّارةً و طهارةً.
و شتّان بين رأى ابن حجر فى الحَكَم و بين ما يأتى من قول أبى بكر لعثمان فيه: عمّك إلى النار، و قول عمر لعثمان: ويحك يا عثمان تتكلّم فى لعين رسول اللَّه و طريده و عدوّ اللَّه و عدوّ رسوله؟

و أمّا ما عالج به داء الحكم فهو يعلم أنّه موصوم بما هو أفظع من ذلک؛ من لعن رسول اللّه و طرده إيّاه، و كان الخبيث يهزأ برسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فی مشيته حتی أخذته دعوته صلى الله عليه و آله و سلم، و هل تجديه الصحبة و حاله هذه؟ و هل تشمل الصحبة التی هی من أربی الفضائل اللصّ الذی ساكن الصحابة لاستراق أموالهم و إلقاح الفتن فيهم؟ و هل تشمل المنافقين الذی كانوا فی المدينة يومئذٍ؟ (وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ) «1» فإن طهّرت الصحبة أمثال الحكم فهی مطهّرة أُولئک بطريق أولى لأنّه لم يكشف عنهم الغطاء كما كشف عن الحكم على العهد النبویّ و فی دور الشيخين، حتی أراد ابن أخيه أن ينقذه من الفضيحة فزيد ضغث على إبّالة «2»، و نبشت الدفائن، و ذكر ما كاد أن يُنسى.

ثمّ هب أنّ الصحبة مُزيحة لعلل النفس و الأمراض القلبيّة فهل هی مزيلة للأدواء الجسمانيّة؟ لم نجد فی كتب الطبّ من وصفها بذلک، و لاتعدادها فی صفّ الأدوية المفيدة لداء من الأدواء، و لا لذلک الداء العضال الذی زعم ابن حجر أنّه منفیّ عن الحكم لمحض الإسلام و الصحبة، و جوّز أن يكون قبل اتّصاله بالمسلمين، حيّا اللّه هذا الطبّ الجديد!

---

(1). التوبة: 101.

(2). الإبّالة: الحزمة من الحطب.. الضغث: القبضة من الحشيش. و معنى المثل: بليّة على أخرى. أنظر مجمع الأمثال: 2/ 260.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج8،ص:359

إنّ من الممكن جدّا أن يكون هذا الداء العضال من علل طرد الرجل من المدينة، فلم يُرد صلى الله عليه و آله و سلم أن يكون بين صحابته فی عاصمة نبوّته مخزیّ مثله.

إذا أنهاک البحث إلى هاهنا و عرفت الحَكَم و مقداره فی أدوار حياته جاهليّةً و إسلاماً، فاقرأ ما جاء به سالم بن وابصة تزلّفاً إلى معاوية بن مروان بن الحكم من قوله:

إذا افتخرت يوماً أُميّةُ أطرقتْقريش و قالوا معدن الفضل و الكرمْ

فإن قيل هاتوا خَيركم أطبقوا معاًعلى أنّ خيرَ الناسِ كلِّهمُ الحكمْ

أ لستم بنی مروان غيثَ بلادِناإذا السنةُ الشهباءُ سدّتْ على الكظمْ

سبحانک اللّهمّ ما قيمة بشر خيره الحَكَم؟ و ما شأن جدوب غيثها بنو مروان؟ إن هی إلّا أساطير الأوّلين نسجتها يد الغلوّ فی الفضائل.

المساءلة:

هلمّ معى نسائل الخليفة فى إيواء لعين رسول اللَّه و طريده- الحَكَم- و بمسمعٍ منه و مرأى نزول القرآن فيه و اللعن المتواصل من مصدر النبوّة عليه و على من تناسل منه عدا المؤمنين، و قليل ما هم، ما هو المبرّر لعمله هذا و ردّه إلى مدينة الرسول؟ و قد طرده صلى الله عليه و آله و سلم و أبناءه منها تنزيها لها من تلكم الأرجاس و الأدناس الأمويّة، قد سأل أبا بكر و بعده عمر أن يردّاه، فقال كلّ منهما: لا أحلُ عقدة عقدها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم «1» و قال الحلبى فى السيرة «2» (2/ 85): كان يقال له: طريد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و لعينه، و قد كان صلى الله عليه و آله و سلم طرده إلى الطائف و مكث به مدّة رسول اللَّه و مدّة أبى بكر بعد أن سأله

____

(1). الأنساب للبلاذرى: 5/ 27، الرياض النضرة: 2/ 143 [3/ 80]، أُسد الغابة: 2/ 35 [2/ 38 رقم 1217]، السيرة الحلبية 1/ 337 [1/ 317]، الإصابة: 1/ 345 [رقم 1781]. (المؤلف)

(2). السيرة الحلبيّة: 2/ 76- 77.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:360

عثمان فى إدخاله المدينة فأبى، فقال له عثمان: عمّى، فقال: عمُّك إلى النار؛ هيهات هيهات أن أغيّر شيئاً فعله رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و اللَّه لا رددته أبداً، فلمّا توفّى أبو بكر و ولى عمر كلّمه عثمان فى ذلك فقال له: ويحك يا عثمان تتكلّم فى لعين رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و طريده و عدوّ اللَّه و عدوّ رسوله؟ فلمّا ولى عثمان ردّه إلى المدينة فاشتدّ ذلك على المهاجرين و الأنصار فأنكر ذلك عليه أعيان الصحابة، فكان ذلك من أكبر الأسباب على القيام عليه. انتهى.

أ لم تكن للخليفة أُسوة فى رسول اللَّه؟ و اللَّه يقول: (لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً) «1» أو كان قومه و حامّته أحبّ إليه من اللَّه و رسوله؟ و بين يديه الذكر الحكيم: (قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وَ أَبْناؤُكُمْ وَ إِخْوانُكُمْ وَ أَزْواجُكُمْ وَ عَشِيرَتُكُمْ وَ أَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها وَ تِجارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسادَها وَ مَساكِنُ تَرْضَوْنَها أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهادٍ فِى سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِىَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَ اللَّهُ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ) «2».

ثمّ ما هو المبرّر لتخصيص الرجل بتلك المنحة الجزيلة من حقوق المسلمين و أُعطياتهم؟ بعد تأمينه على أخذ الصدقات المشترط فيه الثقة و الأمانة و اللعين لا يكون ثقةً و لا أميناً.

ثمّ نسائل الحَكَم و الخليفة على تقريره لما ارتكبه من حمل صدقات قضاعة

إلى دار الخلافة و قد ثبت فی السنّة كما مرّ (ص 239) أنّها تُقسّط على فقراء المحلّ و عليها أتت الأقوال. قال أبو عبيد فی الأموال «3» (ص 596): و العلماء اليوم مجمعون على هذه الآثار كلّها أنّ أهل كلّ بلد من البلدان، أو ماء من المياه أحقُّ بصدقتهم ما دام فيهم من ذوی الحاجة واحد فما فوق ذلک، و إن أتى ذلک على جميع صدقتها حتى يرجع

---

(1). الأحزاب: 21.

(2). التوبة: 24.

(3). الأموال: ص 709 ح 1911.

الساعی و لا شیء معه منها، بذلک جاءت الأحاديث مفسّرة. ثمّ ذكر أحاديث فقال «1» (ص 597): قال أبو عبيد: فكلّ هذه الأحاديث تثبت أنّ كلّ قوم أولى بصدقتهم حتى يستغنوا عنها، و نرى استحقاقهم ذلک دون غيرهم إنّما جاءت به السنّة لحرمة الجوار و قُرب دارهم من دار الأغنياء. انتهى.

أ لم يكن فی قضاعة ذو حاجة فيُعطى؟ أو لم يكن فی المدينة الطيّبة من فقراء المسلمين أحد فيقسّم ذلک المال الطائل بينهم بالسويّة؟ (إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساكِينِ وَ الْعامِلِينَ عَلَيْها) «2». الآية. فتخصيصها للحَكَم لما ذا؟

و هلمّ معی إلى المسكين صاحب المال تُؤخذ منه الصدقات شاء أو أبى و هو يعلم مَصبّ تلكم الأموال و مدرّها من أيدی أولئک الجبابرة أو الجباة- نظراء الحكم و مروان و الوليد و سعيد- و ما يرتكبونه من فجور و مجون، و بعد لم ينقطع من أذنه صدى ما ارتكبه خالد بن الوليد سيف .. مع مالک بن نويرة و حليلته و ذويه و ما يملكه، و كان يسمع من وحی الكتاب قوله تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَكِّيهِمْ بِها) «3»، فهل يرى المسكين أنّ هذا الأخذ يطهّره و يزكّيه؟ لا حكم إلّا للّه.

نعم،

يقول المغيرة بن شعبة- زانی ثقيف-: إنّ النبیّ صلى الله عليه و آله و سلم أمرنا أن ندفعها إليهم و عليهم حسابهم «4»

و يقول ابن عمر: ادفعوها إليهم و إن شربوا بها الخمر. و يقول: ادفعها إلى الأمراء و إن تمرّغوا بها لحوم الكلاب على موائدهم «5».

نحن لا نقيم لأمثال هذه الآراء وزناً، و لا أحسب أنّ الباحث يقدّر لها قيمة.

---

(1). الأموال: ص 711 ح 1916.

(2). التوبة: 60.

(3). التوبة: 103.

(4). سنن البيهقی: 4/ 115. (المؤلف)

(5). سنن البيهقى: 4/ 115، الأموال لأبى عبيد: ص 570 [ص 681 ح 1799]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:362

فإنّها ولائد ظنون مجرّدة،

و قد جاء فى أولئک الأمراء بإسناد صحّحه الحاكم و الذهبى من طريق جابر بن عبد اللَّه قال: قال صلى الله عليه و آله و سلم لكعب بن عجرة: «أعاذک اللَّه يا كعب من إمارة السفهاء». قال: و ما إمارة السفهاء يا رسول اللَّه؟ قال: «أمراء يكونون بعدى لا يهدون بهديى و لا يستنّون بسنّتى، فمن صدّقهم بكذبهم و أعانهم على ظلمهم فأولئک ليسوا منّى و لست منهم، و لا يردون علىّ «1» حوضى، و من لم يصدّقهم بكذبهم و لم يعنهم على ظلمهم فأولئک منّى و أنا منهم و سيردون على حوضى» «2».

فإعطاء الصدقات لأولئک الأمراء من أظهر مصاديق الإعانة على الإثم و العدوان و اللَّه تعالى يقول: (وَ تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوى وَ لا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ) «3».

ثمّ إنّ الصدقات كضرائب ماليّة فى أموال الأغنياء لإعاشة الضعفاء من الأمّة.

قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ اللَّه عزّ و جلّ فرض على الأغنياء فى أموالهم ما يكفى الفقراء، فإن جاعوا أو عروا أو جهدوا فبمنع الأغنياء، و حقّ على اللَّه تبارک و تعالى أن يحاسبهم و يعذّبهم». الأموال لأبى عبيد «4» (ص 595)، المحلّى لابن حزم (6/ 158)، و أخرجه الخطيب فى تاريخه (5/ 308) من طريق علىّ مرفوعاً.

و فى لفظ: «إنّ اللَّه سبحانه فرض فى أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلّا بما متّع به غنىّ، و اللَّه سائلهم عن ذلک» نهج البلاغة «5» (2/ 214).

هذا هو مجرى الصدقات فى الشريعة المطهّرة، و هو الذى يطهّر صاحب المال

---

(1). فى المصدر: على.

(2). مستدرک الحاكم: 4/ 422 [4/ 468 ح 8302 و كذا فى التلخيص]. (المؤلف)

(3). المائدة: 2.

(4). الأموال: ص 709 ح 1910.

(5). نهج البلاغة: ص 533 رقم 328.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:363

و يُزكّيه، و يكتسح عن المجتمع معرّة الآراء الفاسدة من الفقراء، المقلقة للسلام و المعكّرة لصفو الحياة.

ثمّ الخليفة يدّعى «1» أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم وعده ردّ الحكم بعد أن فاوضه فى ذلک، إن كان هذا الوعد صحيحاً فلِم لَم يعلم به أحد غيره؟ و لا عرفه الشيخان و هلّا رواه لهما حين كلّمهما فى ردّه فجبهاه بما عرفت؟ أو أنّهما لم يثقا بتلک الرواية؟ فهذه مشكلة أخرى. أو أنّهما صدّقاه؟ غير أنّهما رأيا أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم وعده أن يردّه هو صلى الله عليه و آله و سلم و لم يردّه، و لعلّ المصلحة الواقعيّة أو الظروف لم تساعده على إنجاز الوعد حتى قضى نحبه، فمن اين عرف الترخيص له فى ردّه؟ و لو كانت هناک شبهة رخصة؟ لعمل بها الشيخان حين فاوضهما هو فى ذلک، لكنّهما ما عرفا الشبهة و لا علما تلميحاً للرخصة بل رأياه عقدة لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لا تنحلّ، و فى الملل و النحل للشهرستانى «2» (1/ 25): فما أجابا إلى ذلک و نفاه عمر من مقامه باليمن أربعين فرسخاً. انتهى. و من هنا رأى ابن عبد ربّه فى العقد، و أبو الفدا في تاريخه (1/ 168) أنّ الحكم طريد رسول اللَّه و طريد أبى بكر و عمر أيضاً، و كذلک الصحابة كلّهم ما عرفوا مساغاً لردّ الرجل و أبنائه، و إلّا لما نقموا به عليه و لعذروه على ما ارتكبه و فيهم من لا تخفى عليه مواعيد النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم.
و للخليفة معذرة أخرى، قال ابن عبد ربّه فى العقد الفريد «3» (2/ 272): لمّا ردّ عثمان الحَكَم طريد النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و طريد أبى بكر و عمر إلى المدينة تكلّم الناس فى ذلک، فقال عثمان: ما ينقم الناس منّى؟ إنّى وصلت رحماً و قرّيت عيناً. انتهى. و نحن لا نخدش العواطف بتحليل كلمة الخليفة هذه، و لا نفصّل القول فى مغزاها و إنّما نمرُّ به

---

(1). الأنساب للبلاذرى: 5/ 27، الرياض النضرة: 2/ 142 [3/ 80]، مرآة الجنان لليافعى: 1/ 85، الصواعق: ص 68 [ص 113]، السيرة الحلبية: 2/ 86 [2/ 77]. (المؤلف)
(2). الملل و النحل: 1/ 32.
(3). العقد الفريد: 4/ 118.

كراماً، و أنت إذا عرفت الحَكَم و ما ولد، فعلمت أنّ ردّهم إلى المدينة المشرّفة و تولّيهم على الأُمور، و تسليطهم على ناموس الإسلام، و اتّخاذ الحِمى لهم كما مرّ (ص 235) جناية كبيرة على الأُمّة لا تُغتفر، و لا تقرّ بها قطُّ عين.

32- أيادى الخليفة عند مروان

أعطى مروان بن الحكم بن أبى العاص ابن عمّه و صهره من ابنته أُمّ أبان خُمس غنائم إفريقية و هو خمسمائة ألف دينار، و فى ذلک يقول عبد الرحمن بن حنبل الجمحى الكندى مخاطباً الخليفة:

سأحلف باللَّه جهد اليمى- ن «1» ما ترک اللَّه أمراً سُدى

و لكن خلقت لنا فتنةلكى نبتلى لَکَ «2» أو تبتلى

فإنَّ الأمينين قد بيّنامنار الطريق عليه الهدى

فما أخذا درهماً غيلةًو ما جعلا درهماً فى الهوى

دعوت اللعينَ فأدنيتَهُخلافاً لسنّة من قد مضى

و أعطيت مروانَ خمس العباد ظُلماً لهم و حميت الحمى «3»

هكذا رواه ابن قتيبة فى المعارف «4» (ص 84)، و أبو الفداء فى تاريخه (1/ 168)، و ذكر البلاذرى الأبيات فى الأنساب (5/ 38) و نسبها إلى أسلم بن أوس بن بجرة الساعدى الخزرجى الذى منع أن يدفن عثمان بالبقيع، و إليک لفظها:

---

(1). فى الطبعة المعتمدة لدينا من المعارف: أحلف باللَّه ربِّ الأنام.

(2). فى المعتمدة: نبتلى بک.

(3). فى المعتمدة ورد الشطر الثانى هكذا: فهيهات شأوک ممن سعى.

(4). المعارف: ص 195.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:365 أُقسمُ باللَّهِ ربِّ العباد ما ترک اللَّه خلقاً سُدى

دعوتَ اللعينَ فأدنيتهخلافاً لسنّة من قد مضى

قال: يعنى الحكَم والد مروان.

و أعطيت مروان خمس العباد ظلماً لهم و حميت الحمى

و مالٌ أتاک به الأشعرىُمن الفىء أنهيته من ترى

فأمّا الأمينان إذ بيّنامنار الطريق عليه الصُوى

فلم يأخذا درهماً غيلةًو لم يصرفا درهماً فى هوى

و ذكرها ابن عبد ربّه فى العقد الفريد «1» (2/ 261) و نسبها إلى عبد الرحمن، و روى البلاذرى من طريق عبد اللَّه بن الزبير أنّه قال: أغزانا عثمان سنة سبع و عشرين إفريقية فأصاب عبد اللَّه بن سعد بن أبى سرح غنائم جليلة فأعطى عثمان مروان بن الحكم خمس الغنائم. و فى رواية أبى مخنف: فابتاع الخمس بمائتى ألف دينار فكلّم عثمان فوهبها له فأنكر الناس ذلک على عثمان «2».

و فى رواية الواقدى كما ذكره ابن كثير: صالحه بطريقها على ألفى ألف دينار و عشرين ألف دينار، فأطلقها كلّها عثمان فى يوم واحد لآل الحكَم و

يقال: لآل مروان «3».
و فى رواية الطبرى عن الواقدى، عن أُسامة بن زيد، عن ابن كعب قال: لمّا وجّه عثمان عبد اللّه بن سعد إلى إفريقية كان الذى صالحهم عليه بطريق إفريقية جُرجير ألفى

---

(1). العقد الفريد: 4/ 103.
(2). الأنساب: 5/ 27، 28. (المؤلف)
(3). تاريخ ابن كثير: 7/ 152 [7/ 170 حوادث سنة 27 ه]. لا يخفى على القارئ تحريف ابن كثير رواية الواقدى، و الصحيح ما ذكره الطبرى عنه. (المؤلف)

ألف دينار و خمسمائة ألف دينار و عشرين ألف دينار، فبعث ملك الروم رسولًا و أمره أن يأخذ منهم ثلاثمائة قنطار كما أخذ منهم عبد اللّه بن سعد. إلى أن قال: كان الذى صالحهم عليه عبد اللّه بن سعد ثلاثمائة قنطار ذهب، فأمر بها عثمان لآل الحكم. قلت: أو لمروان؟ قال: لا أدرى. تاريخ الطبرى «1» (5/ 50).
و قال ابن الأثير فى الكامل «2» (3/ 38): و حُمل خمس إفريقية إلى المدينة فاشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة ألف دينار فوضعها عنه عثمان، و كان هذا ممّا أُخذ عليه، و هذا أحسن ما قيل فى خمس إفريقية، فإنّ بعض الناس يقول: أعطى عثمان خمس إفريقية عبد اللّه بن سعد. و بعضهم يقول: أعطاه مروان بن الحكم، و ظهر بهذا أنّه أعطى عبد اللّه خمس الغزوة الأولى، و أعطى مروان خمس الغزوة الثانية التى افتتحت فيها جميع إفريقية. و اللّه أعلم.
و روى البلاذرى و ابن سعد: أنّ عثمان كتب لمروان بخمس مصر و أعطى أقرباءه المال، و تأوّل فى ذلك الصلة التى أمر اللّه بها، و اتّخذ الأموال و استسلف من بيت المال و قال: إنّ أبا بكر و عمر تركا من ذلك ما هو لهما، و إنّى أخذته فقسّمته فى أقربائى. فأنكر الناس عليه ذلك «3».
و أخرج البلاذرى فى الأنساب (5/ 28) من طريق الواقدى عن أُمّ بكر بنت المسور قالت: لمّا بنى مروان داره بالمدينة دعا الناس إلى طعامه و كان المسور فيمن دعا، فقال مروان و هو يحدّثهم: و اللّه ما أنفقت فى دارى هذه من مال المسلمين درهماً فما فوقه. فقال المسور: لو أكلت طعامك و سكتّ لكان خيراً لك، لقد غزوت معنا إفريقية و إنّك لأقلّنا مالًا و رقيقاً و أعواناً و أخفّنا ثقلًا، فأعطاك ابن عفّان خمس

---

(1). تاريخ الأُمم و الملوك: 4/ 256 حوادث سنة 27 ه.
(2). الكامل فى التاريخ: 2/ 237 حوادث سنة 27 ه.

(3). طبقات ابن سعد: 3/ 44 طبع ليدن [3/ 64]، الأنساب للبلاذرى: 5/ 25. (المؤلف)

إفريقية و عُمّلت على الصدقات فأخذت أموال المسلمين. فشكاه مروان إلى عروة و قال: يغلظ لى و أنا له مكرمٌ متّقٍ.

و قال ابن أبى الحديد فى الشرح «1» (1/ 67): أمر- عثمان- لمروان بمائة ألف من بيت المال و قد زوّجه ابنته أُمّ أبان، فجاء زيد بن أرقم صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدى عثمان و بكى، فقال عثمان: أتبكى أن وصلت رحمى؟ قال: لا. و لكن أبكى لأنّى أظنُّک أنّک أخذت هذا المال عوضاً عمّا كنت أنفقته فى سبيل اللَّه فى حياة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و لو «2» أعطيت مروان مائة درهم لكان كثيراً. فقال: ألق المفاتيح يا ابن أرقم فإنّا سنجد غيرک، و أتاه أبو موسى بأموال من العراق جليلة، فقسّمها كلّها فى بنى أُميّة.

و قال الحلبى فى السيرة «3» (2/ 87): و كان من جملة ما انتقم به على عثمان رضى الله عنه أنّه أعطى ابن عمّه مروان بن الحكم مائة ألف و خمسين أوقية.

مرّ فی صفحة (246) ما صحّ من لعن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم علی أبیه و علی من یخرج من صلبه. و أسلفنا ما صحّ من قول عائشة لمروان: لعن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم أباک فأنت فضض من لعنة اللَّه.

و أخرج الحاکم فی المستدرک «4» (4/ 479) من طریق عبد الرحمن بن عوف و صحّحه أنه قال: کان لا یولد لأحد بالمدینة ولد إلّا أُتی به إلی النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم [فدعاله]،

---

(1). شرح نهج البلاغة: 1/ 199 خطبة 3.

(2). فی المصدر: و اللَّه لو.

(3). السیرة الحلبیة: 2/ 78.

(4). المستدرک علی الصحیحین: 4/ 526 ح 8477. و ما بین المعقوفین منه.

فأدخل علیه مروان بن الحکم فقال: هو الوزغ ابن الوزغ، الملعون ابن الملعون.

و ذکره الدمیری فی حیاة الحیوان «1» (2/ 399)، و ابن حجر فی الصواعق «2» (ص 108)، و الحلبی فی السیرة «3» (1/ 337).

و لعلّ معاویة أشار إلیه بقوله لمروان: یا ابن الوزغ لست هناک. فیما ذکره ابن أبی‌الحدید «4» (2/ 56).

و أخرج ابن النجیب من طریق جبیر بن مطعم قال: کنّا مع رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فمرّ الحکم بن أبی العاص فقال النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم: «ویل لأُمّتی ممّا فی صلب هذا» «5».

و فی شرح ابن أبی الحدید «6» (2/ 55) نقلًا عن الاستیعاب «7»: نظر علیّ علیه السلام یوماً إلی مروان فقال له: «ویل لک و ویل لأُمّة محمد منک و من بیتک إذا شاب صدغاک». و فی لفظ ابن الأثیر: «ویلک و ویل أُمّة محمد منک و من بنیک». أُسد الغابة «8» (4/ 348). و رواه ابن عساکر بلفظ آخر کما فی کنز العمّال «9» (6/ 91).

و قال مولانا أمیر المؤمنین یوم قال له الحسنان السبطان: «یبایعک مروان یا أمیر المؤمنین»: «أ وَ لم یبایعنی قبل قتل «10» عثمان؟ لا حاجة لی فی بیعته، إنّها کفّ

---

(1). حیاة الحیوان: 2/ 422.

(2). الصواعق المحرقة: ص 181.

(3). السيرة الحلبية: 1/ 317.
(4). شرح نهج البلاغة: 6/ 155 خطبة 72.
(5). أسد الغابة: 2/ 34 [2/ 37 رقم 1217]، الإصابة: 1/ 346 [رقم 1781]، السيرة الحلبية: 1/ 337 [1/ 317]، كنز العمّال: 6/ 40 [11/ 167 ح 31066]. (المؤلف)
(6). شرح نهج البلاغة: 6/ 150 خطبة 72.
(7). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1388 رقم 2370.
(8). أسد الغابة: 5/ 145 رقم 4841.
(9). كنز العمّال: 11/ 167 ح 31067.
(10). فى نهج البلاغة و شرحه: بعد قتل...

يهوديّة لو بايعنى بيده لغدر بسبّته، أما إنّ له إمرةً كلعقة الكلب أنفه، و هو أبو الأكبش الأربعة «11» و ستلقى الأُمّة منه و من ولده يوماً أحمر». نهج البلاغة «12».

قال ابن أبى الحديد فى الشرح «13» (2/ 53): قد روى هذا الخبر من طرق كثيرة و رويت فى زيادة لم يذكرها صاحب نهج البلاغة و هى

قوله عليه السلام فى مروان: «يحمل راية ضلالة بعد ما يشيب صدغاه و إنّ له إمرة» الى آخره.

هذه الزيادة أخذها ابن أبى الحديد من ابن سعد ذكرها فى طبقاته «14» (5/ 30) طبع ليدن قال: قال علىٌّ بن أبى طالب يوماً و نظر إليه: «ليحملنّ راية ضلالة بعد ما يشيب صدغاه، و له إمرة كلحسة الكلب أنفه».

انتهى. و هذا الحديث كما ترى غير ما فى نهج البلاغة و ليس كما حسبه ابن أبى الحديد زيادة فيه، و لا توجد تلك الزيادة فى رواية السبط أيضاً فى تذكرته «15» (ص 45). و اللَّه العالم.

قال البلاذرى فى الأنساب (5/ 126): كان مروان يلقّب خيط باطل «16» لدقّته و طوله شبه الخيط الأبيض الذى يُرى فى الشمس، فقال الشاعر- و يقال: إنّه عبد الرحمن بن الحَكم أخوه-:

لعمرک ما أدرى و إنّى لسائلٌحليلة مضروب القفا كيف يصنعُ «17»

---

(11). هم بنو عبد الملک: الوليد، سليمان، يزيد، هشام. كذا فسّره الناس و عند ابن أبى الحديد [6/ 147- 148 خطبة 72] هم أولاد مروان: عبد الملک، بشر، محمد، عبد العزيز. (المؤلف)
(12). نهج البلاغة: ص 102 رقم 73.
(13). شرح نهج البلاغة: 6/ 148، خطبة 72.
(14). الطبقات الكبرى: 5/ 43.
(15). تِذكرة الخواص: ص 78.

(16). أنظر ثمار القلوب: ص 76 رقم 103.
(17). أشار بقوله: مضروب القفا إلى ما وقع يوم الدار، فإنّ مروان ضُرِب يوم ذاک على قفاه كما يأتى حديثه فى الجزء التاسع إن شاء اللَّه تعالى. (المؤلف)

لحى اللَّه قوماً أمّروا خيطَ باطلٍعلى الناس يعطى ما يشاء و يمنعُ «1»

و ذكر البلاذرى فى الأنساب (5/ 144) فى مقتل عمرو بن سعيد الأشدق الذى قتله عبد الملک بن مروان ليحيى بن سعيد أخى الأشدق قوله:

غدرتم بعمروٍ يا بنى خيط باطلو مثلكمُ يبنى البيوتَ على الغَدرِ

و ذكر ابن أبى الحديد فى شرحه «2» (2/ 55) لعبد الرحمن بن الحكَم فى أخيه قوله:

وهبت نصيبى منک يا مروَ «3» كلّهلعمروٍ و مروان الطويل و خالدِ
و ربّ ابن أُمّ زائدٍ غير ناقصو أنت ابن أُمّ ناقصٍ غير زائدِ

و من شعر مالک بن الريب- المترجم فى الشعر و الشعراء لابن قتيبة «4»- يهجو مروان قوله:

لعمرک ما مروانُ يقضى أُمورَناو لكنّما تقضى لنا بنتُ جعفرِ «5»
فيا ليتها كانت علينا أميرةًو ليتک يا مروانُ أمسيت ذا حِرِ

و روى الهيثمى فى مجمع الزوائد (10/ 72) من طريق أبى يحيى قال: كنت بين الحسن و الحسين و مروان يتسابّان فجعل الحسن يسكّت الحسين، فقال مروان: أهل بيت ملعونون. فغضب الحسن و قال: «قلت أهل بيت ملعونون، فو اللَّه لقد لعنک اللَّه

---

(1). و رواهما و ما قبلهما ابن الأثير فى أسد الغابة: 4/ 348 [5/ 145 رقم 4841]. (المؤلف)
(2). شرح نهج البلاغة: 6/ 151 خطبة 72.
(3). هو مرخّم مروان.
(4). الشعر و الشعراء: ص 221.
(5). بنت جعفر هى الهاشمية الشهيرة بأم أبيها بنت عبد اللَّه بن جعفر بن أبى طالب زوجة عبد الملک بن مروان. ثمّ طلّقها فتزوّجها علىّ بن عبد اللَّه بن عباس. (المؤلف)

و أنت فى صلب أبيک». أخرجه «6» الطبرانى و ذكره السيوطى فى جمع الجوامع كما فى ترتيبه (6/ 90) نقلًا عن ابن سعد و أبى يعلى و ابن عساكر.

إنّ الذى يستشفّه المنقّب من سيرة مروان و أعماله أنّه ما كان يقيم لنواميس الدين الحنيف وزناً، و إنّما كان يلحظها كسياسات زمنيّة فلا يبالى

بإبطال شىء منها، أو تبديله إلى آخر حسب ما تقتضيه ظروفه و تستدعيه أحواله، و إليک من شواهد ذلک عظائم، و عليها فقس ما لم نذكره:
1- أخرج إمام الحنابلة أحمد فى مسنده «7» (4/ 94) من طريق عباد بن عبد اللّه ابن الزبير قال: لمّا قدم علينا معاوية حاجّا، قدمنا معه مكة قال: فصلّى بنا الظهر ركعتين ثمّ انصرف إلى دار الندوة، قال: و كان عثمان حين أتمّ الصلاة فإذا قدم مكة صلّى بها الظهر و العصر و العشاء الآخرة أربعاً أربعاً، فإذا خرج إلى منى و عرفات قصر الصلاة، فإذا فرغ من الحجّ و أقام بمنى أتمّ الصلاة حتى يخرج من مكة، فلمّا صلّى بنا الظهر ركعتين نهض إليه مروان بن الحكم و عمرو بن عثمان فقالا له: ما عاب أحد ابن عمّک بأقبح ما عبته به. فقال لهما: و ما ذاک؟ قال: فقالا له: أ لم تعلم أنّه أتمّ الصلاة بمكة؟ قال: فقال لهما: و يحكما و هل كان غير ما صنعت؟ قد صلّيتهما مع رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و مع أبى بكر و عمر رضى الله عنهما. قالا: فإنّ ابن عمّک قد أتمّها و إنّ خلافک إيّاه له عيب. قال: فخرج معاوية إلى العصر فصلّاها بنا أربعاً.
و ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (2/ 156) نقلًا عن أحمد و الطبرانى فقال: رجال أحمد موثّقون.
فإذا كان لعب مروان و خليفة وقته معاوية بالصلاة التى هى عماد الدين إلى

---

(6). المعجم الكبير: 3/ 85 ح 2740، كنز العمّال: 11/ 357 ح 31730، مسند أبى يعلى: 12/ 135 ح 6764، مختصر تاريخ دمشق: 24/ 181.
(7). مسند أحمد 5/ 58 ح 16415.

درجة يقدّم فيها التحفّظ على عثمان فى عمله الشاذّ عن الكتاب و السنّة على العمل بسنّة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم حتى أخضع معاوية لما ارتآه من الرأى الشائن فى صلاة العصر، فما ذا يكون عبثهما بالدين فيما هو دون الصلاة من الأحكام؟
و إن تعجب فعجب أنّه يَعدُّ مخالفة عثمان فى رأيه الخاصّ له عيباً عليه يغيّر لأجله الحكم الدينىّ الثابت، و لا يَعدّ مخالفة رسول اللّه و ما جاء به محظورة تترک لأجلها الأباطيل و الأحداث!
و من العجيب أيضاً أن يُنهى معاوية عن مخالفة عثمان، و لا يُنهى من خالف رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم عن مخالفته. أ هؤلاء من خير أُمّة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون باللّه؟ و أعجب من كلّ ذلک حسبان أُولئک العابثين بدين اللّه عدولًا و هذه سيرتهم و مبلغهم من الدين الحنيف.
2- أخرج البخارى «1» من طريق أبى سعيد الخدرى قال: خرجت مع مروان و هو أمير المدينة فى أضحى أو فطر، فلمّا أتينا المصلّى إذا منبر

بناه كثير بن الصلت، فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلّى، فجبذت بثوبه فجبذنى، فارتفع فخطب قبل الصلاة، فقلت له: غيّرتم و اللّه. فقال: أبا سعيد قد ذهب ما تعلم. فقلت: ما أعلم و اللّه خير ممّا لا أعلم. فقال: إنّ الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة. و فى لفظ الشافعى: يا أبا سعيد تُرک الذى تعلم.

أ ترى مروان كيف يغيّر السنّة؟ و كيف يفوه ملء فمه بما لا يسوغ لمسلم أن يتكلّم به؟ كأنّ ذلک مفوّضٌ إليه، و كأنّ تركها المنبعث عن التجرّى على اللّه و رسوله يكون مبيحاً لإدامة الترک، لما ذا ذهب ما كان يعلمه أبو سعيد من السنّة؟ و لما ذا تُرک؟

نعم؛ كان لمروان فى المقام ملحوظتان: الأُولى اقتصاصه أثر ابن عمّه عثمان،

____

(1). صحيح البخارى: 1/ 326 ح 913.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:373

و الآخر أنّه كان يقع فى الخطبة فى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و يسبُّه و يلعنه فتتفرّق عنه الناس لذلک، فقدّمها على الصلاة لئلّا يجفلوا فيسمعوا العظائم و يصيخوا إلى ما يلفظ به من كبائر و موبقات. راجع تفصيلًا أسلفناه صفحة (164- 167) من هذا الجزء.

و يستظهر ممّا سبق (ص 166) من كلام عبد اللّه بن الزبير: كلُّ سنن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قد غيّرت حتى الصلاة. إنّ تسرّب التغيير و لعب الأهواء بالسنن لم يكن مقصوراً على الخطبة قبل الصلاة فحسب، و إنّما تطرّق ذلک إلى كثير من الأحكام كما يجده الباحث السابر أغوار السير و الحديث.

3- سبّه لمولانا أمير المؤمنين علىّ عليه السلام و كان الرجل كما قال أُسامة بن زيد فاحشاً متفحّشاً «1».

الحجر الأساسى فى ذلک هو عثمان جرّأ الوزغ اللعين على أمير المؤمنين يوم قال له: أقد مروان من نفسک.

قال عليه السلام: «ممّ ذا؟» قال: من شتمه و جذب راحلته. و قال له: لِمَ لا يشتمک؟ كأنّک خير منه! «2»

و علّاه معاوية بكلّ ما عنده من حول و طول، لكن مروان تبعه شرّ متابعة، و لم يأل جهداً فى تثبيت ذلک كلّما أقلّته صهوة المنبر، أو وقف على منصّة خطابة، و لم يزل مجدّا فى ذلک و حاضّا عليه حتى عاد مطّرداً بعد كلّ جمعة و جماعة فى أىّ حاضرة يتولّى أمرها، و بين عمّاله يوم تولّى خلافة هى كلعقة الكلب أنفه تسعة أشهر كما وصفها مولانا أمير المؤمنين، و لم تكن هذه السيرة السيّئة إلّا لسياسة وقتيّة، و قد أعرب عمّا فى سريرته بقوله، فيما أخرجه الدارقطنى من طريقه عنه، قال: ما كان أحد أدفع عن عثمان

من عليّ. فقيل له: ما لكم تسبّونه على المنابر؟ قال: إنّه لا يستقيم لنا الأمر إلّا بذلک «3».

---

(1). الاستيعاب فی ترجمة أُسامة [القسم الأول/ 77 رقم 21]. (المؤلف)
(2). يأتی حديثه تفصيلًا فی قصة أبی ذر فی هذا الجزء إن شاء اللَّه تعالی. (المؤلف)
(3). الصواعق لابن حجر: ص 33 [ص 55]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينی ،ج8،ص:374

قال ابن حجر فی تطهير الجنان «1» هامش الصواعق (ص 142) و بسندٍ رجاله ثقات: إنّ مروان لمّا ولی المدينة كان يسبُّ عليّاً علی المنبر كلَّ جمعة، ثمّ ولی بعده سعيد بن العاص فكان لا يسبّ، ثمّ أُعيد مروان فعاد للسبّ، و كان الحسن يعلم ذلک فيسكت و لا يدخل المسجد إلّا عند الإقامة، فلم يرض بذلک مروان حتی أرسل للحسن فی بيته بالسبّ البليغ لأبيه و له، و منه: ما وجدت مثلک إلّا مثل البغلة يقال لها: من أبوک؟ فتقول: أبی «2» الفرس. فقال للرسول: «ارجع إليه فقل له: و اللَّه لا أمحو عنک شيئاً ممّا قلت بأنّی أسبّک، و لكن موعدی و موعدک اللَّه، فإن كنت كاذباً فاللَّه أشدُّ نقمة، قد أكرم جدّی أن يكون مثلی مثل البغلة». الی آخره.

و لم يختلف من المسلمين اثنان فی أنّ سبّ الإمام و لعنه من الموبقات، و إذا صحفَ ما قاله ابن معين «3» كما حكاه عنه ابن حجر فی تهذيب التهذيب «4» (1/ 509) من أنّ كلّ من شتم عثمان أو طلحة أو أحداً من أصحاب رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم دجّال لا يكتب عنه و عليه لعنة اللَّه و الملائكة و الناس أجمعين. انتهی.

فما قيمة مروان عندئذٍ؟ و نحن مهما تنازلنا فإنّا لا نتنازل عن أنّ مولانا أمير المؤمنين كأحد الصحابة الذين يشملهم حكم كلّ من سبّهم و لعنهم، فكيف و نحن نری أنّه عليه السلام سيّد الصحابة علی الإطلاق، و سيّد الأوصياء، و سيّد من مضی و من غبر عدا ابن عمّه صلی الله عليه و آله و سلم و هو نفس النبیّ الأقدس بنصّ الذكر الحكيم، فلعنه و سبُّه لعنه و سبُّه

و قد قال صلی الله عليه و آله و سلم: «من سبّ عليّا فقد سبّنی و من سبّنی فقد سبّ اللَّه» «5».

---

(1). تطهير الجنان: ص 63.
(2). كذا فی المصدر.
(3). التاريخ: 2/ 66.
(4). تهذيب التهذيب: 1/ 447.
(5). مستدرک الحاكم: 3/ 121 [3/ 131 ح 4616]، مسند أحمد: 6/ 323 [7/ 455 ح 26208]، و سيوافيک تفصيل طرقه. (المؤلف)

و كان مروان يتربّص الدوائر على آل بيت العصمة و القداسة، و يغتنم الفرص فى إيذائهم. قال ابن عساكر فى تاريخه «1» (4/ 227): أبى مروان أن يُدفن الحسن فى حجرة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و قال: ما كنت لأدع ابن أبى تراب يُدفن مع رسول اللَّه و قد دفن عثمان بالبقيع. و مروان يومئذٍ معزول يريد أن يرضى معاوية بذلک، فلم يزل عدوّا لبنى هاشم حتى مات. انتهى.
أىّ خليفة هذا يُجلب رضاه بإيذاء عترة رسول اللَّه؟ و من أولى بالدفن فى الحجرة الشريفة من السبط الحسن الزكىّ؟ و بأىّ كتاب و بأيّة سنّة و بأىّ حقّ ثابت كان لعثمان أن يدفن فيها؟ و من جرّاء ذلک الضغن الدفين على بنى هاشم، كان ابن الحكم يحثُّ ابن عمر على الخلافة و القتال دونها. أخرج أبو عمر من طريق الماجشون و غيره: أنّ مروان دخل فى نفر على عبد اللَّه بن عمر بعد ما قُتل عثمان رضى الله عنه فعرضوا عليه أن يبايعوا له قال: و كيف لى بالناس؟ قال: تقاتلهم و نقاتلهم معک. فقال: و اللَّه لو اجتمع علىّ أهل الأرض إلّا فدک ما قاتلتهم، قال: فخرجوا من عنده و مروان يقول:
و المُلک بعد أبى ليلى لمن غلبا «2»
لما ذا ترک الوزغ سنّة الانتخاب الدستورى فى الخلافة بعد انتهاء الدور إلى سيّد العترة؟ و ما الذى سوّغ له ذلک الخلاف؟ و حضّ ابن عمر على الأمر، و تثبيطه على القتال دونه، بعد إجماع الأمّة و بيعتهم مولانا أمير المؤمنين؟ نعم: لم يكن من اليوم الأوّل هناک انتخاب صحيح قطُّ، و رأى حرّ لأهل الحلّ و العقد، أنّى كان ثمّ أنّى؟
و المُلک بعد أبى الزهرا لمن غلبا

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 13/ 287، و فى مختصر تاريخ دمشق: 7/ 41.
(2). الاستيعاب ترجمة عبد اللَّه بن عمر [القسم الثالث/ 952 رقم 1612]. (المؤلف)

فهلمّ معى إلى الخليفة نستحفيه الخبر عن هذا الوزغ اللعين فى صلب أبيه و بعد مولده بما ذا استباح إيواءه و تأمينه على الصدقات و الطمأنينة إليه فى المشورة فى الصالح العام؟ و لِمَ استكتبه و ضمّه إليه فاستولى عليه؟ «1» و نصب عينيه ما لهج به النبىُّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم، و ما ناء به هو من المخاريق و المخزيات، و من واجب الخليفة تقديم الصلحاء من المؤمنين و إكبارهم شكراً لأعمالهم لا الاحتفال بأهل المجانة و الخلاعة كمروان الذى يجب الإنكار و التقطيب تجاه عمله الشائن،
و قد جاء عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «من رأى منكراً فاستطاع أن يغيّره بيده فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع بلسانه فبقلبه، و ذلک أضعف الإيمان» «2»،
و قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «أدنى الإنكار أن تلقى أهل المعاصى بوجوه مكفهرّة».
وهب أنّ الخليفة تأوّل و أخطأ لكنّه ما هذا التبسّط إليه بكلّه؟ و تقريبه و هو ممّن يجب إقصاؤه، و إيواؤه و هو ممّن يستحقُّ الطرد، و تأمينه و هو أهل بأن يُتّهم، و منحه أجزل المنح من مال المسلمين و من الواجب منعه، و تسليطه على أعطيات المسلمين و من المحتّم قطع يده عنها؟
أنا لا أعرف شيئاً من معاذير الخليفة فى هذه المسائل- لعلّ لها عذراً و أنت تلومها- لكنّ المسلمين فى يومه ما عذروه و هم الواقفون على الأمر من كَثب، و المستشفّون للحقائق الممعنون فيها، و كيف يعذره المسلمون و نصب أعينهم قوله عزّ من قائل: (وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْ‌ءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِى الْقُرْبى

---

(1). كما ذكره أبو عمر فى الاستيعاب [القسم الثالث/ 1387 رقم 2370]، و ابن الأثير فى أسد الغابة: 4/ 348 [5/ 144- 145 رقم 4841]. (المؤلف)
(2). مرّ الحديث فى: ص 165. (المؤلف)

وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ) «1»؟
أليس إعطاء الخمس لمروان اللعين خروجاً عن حكم القرآن؟ أليس عثمان هو الذى فاوض بنفسه و معه جبير بن مطعم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أن يجعل لقومه نصيباً من الخمس فلم يجعل و نصّ على أنّ بنى عبد شمس و بنى نوفل لا نصيب لهم منه؟
قال جبير بن مطعم: لمّا قسم رسول اللَّه سهم ذى القربى بين بنى هاشم و بنى المطّلب «2») أتيته أنا و عثمان فقلت: يا رسول اللَّه هؤلاء بنو هاشم لا

يُنكر فضلهم لمكانک الذی وضعک اللّه به منهم، أ رأيت بنی المطّلب أعطيتهم و منعتنا؟ و إنّما نحن و هم منک بمنزلة واحدة. فقال: «إنّهم لم يفارقونی- أو: لم يفارقونا- فی جاهليّة و لا إسلام و إنّما هم بنو هاشم و بنو المطّلب شیء واحد» و شبک بين أصابعه، و لم يقسم رسول اللَّه لبنی عبد شمس و لا لبنی نوفل من ذلک الخمس شيئاً كما قسم لبنی هاشم و بنی المطّلب «3».

و من العزيز على اللَّه و رسوله أن يُعطى سهم ذوی قربی الرسول صلی الله عليه و آله و سلم لطريده و لعينه، و قد منعه النبیُّ صلی الله عليه و آله و سلم و قومه من الخمس، فما عذر الخليفة فی تزحزحه عن حكم الكتاب و السنّة، و تفضيل رحمه أبناء الشجرة الملعونة فی القرآن على قربی رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم الذين أوجب اللَّه مودّتهم فی الذكر الحكيم؟ أنا لا أدری. و اللَّه من ورائهم حسيب.

---

(1). الأنفال: 41.

(2). المطّلب أخو هاشم لأبٍ و أمٍّ، و أمّهما عاتكة بنت مرّة. (المؤلف)

(3). صحيح البخاری: 5/ 28 [3/ 1143 ح 2971]، الأموال: ص 331 [ص 415 ح 843، 844]، سنن البيهقی: 6/ 340، 342، سنن أبی داود: 2/ 31 [3/ 145- 146 ح 2978- 2980،]، مسند أحمد: 4/ 81 [5/ 36 ح 16299]، المحلّی: 7/ 328 [المسألة 949]. (المؤلف)

33- إقطاع الخليفة و عطيّته الحارث

الغدير، العلامة الأمينى ج8 378 33 - إقطاع الخليفة و عطيته الحارث .....
ص : 378
طى الحارث بن الحكم بن أبى العاص- أخا مروان و صهر الخليفة من ابنته عائشة- ثلاثمائة ألف درهم كما فى أنساب البلاذرى (5/ 52)، و قال فى (ص 28): قدمت إبل الصدقة على عثمان فوهبها للحارث بن الحكم.
و قال ابن قتيبة فى المعارف «1» (ص 84)، و ابن عبد ربّه فى العقد الفريد «2» (2/ 261)، و ابن أبى الحديد فى شرحه «3» (1/ 67)، و الراغب فى المحاضرات «4» (2/ 212): تصدّق رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بموضع سوق بالمدينة يعرف بمهزون «5» على المسلمين فأقطعه عثمان الحارث بن الحكم.
و قال الحلبى فى السيرة «6» (2/ 87): أعطى الحارث عشر ما يباع فى السوق، أى سوق المدينة.
قال الأمينى: لقد اصطنع الخليفة لهذا الرجل ثلاثاً لا أظنّه يخرج من عهدة النقد عليها:
1- إعطاءه ثلاثمائة ألف و لم يكن من حرّ ماله.

---

(1). المعارف: ص 195.
(2). العقد الفريد: 4/ 103.
(3). شرح نهج البلاغة: 1/ 198 خطبة 3.
(4). محاضرات الأدباء: مج 2/ ح 4 ص 476.
(5). فى المعارف: مهزوز. و فى شرح ابن أبى الحديد: تهروز. و فى محاضرات الراغب: مهزور. [فى طبعتى المعارف و شرح النهج المعتمدتين لدينا: مهزور] (المؤلف)
(6). السيرة الحلبية: 2/ 78.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:379
2- هبته إبل الصدقة إيّاه وحده.
3- إقطاعه إيّاه ما تصدّق به رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم على عامّة المسلمين.
أنا لا أدرى بما ذا استحقّ الرجل هذه الأعطيات الجزيلة؟ و كيف خصّ به ما تصدّق به رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم على كافّة أهل الإسلام، و حرمه الباقون؟ و لو كان الخليفة موفّراً عليه بهذه الكمّية من مال أبيه لاستكثر ذلك نظراً إلى حاجة المسلمين و جيوشهم و مرابطيهم، فكيف به و

قد وهبه ما لا يملک من مال المسلمين و من الأوقاف و الصدقات؟ و ما كان الرجل يعرف بشىء من الأعمال البارّة و المساعى المشكورة فى سبيل الدعوة الإلهيّة و خدمة المجتمع الدينى حتى يحتمل فيه استحقاق زيادة فى عطائه، وهب أنّا نجّزنا ذلک الاستحقاق لكنّه لا يعدو أن يكون مخرج الزيادة ممّا يسوغ للخليفة التصرّف فيه، لا ممّا لا يجوز تبديله من إقطاع ما تصدّق به النبى صلى الله عليه و آله و سلم و جعله وقفاً عامّا على المسلمين لا يخصُّ به واحد دون آخر، (بَدَّلَهُ بَعْدَ ما سَمِعَهُ فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ) «1».

فلم يبق مبرّر لتلكم الصنائع أو الفجائع إلّا الصهر بينه و بين الخليفة و النسب لأنّه ابن عمّه. و لک حقّ النظر فى صنيع كلّ من الخليفتين: 1- عثمان؛ و قد علمت ما ارتكبه هاهنا و فى غيره. 2- مولانا علىّ عليه السلام؛ يوم جاءه عقيل يستميحه صاعاً من البُرّ للتوسيع له و لعياله ممّا قدّر له فى العطاء، فأدّى عليه السلام ما هو حقُّ الأُخوّة و التربية، و لا سيّما فى مثل عقيل من الأشراف و الأعاظم الذين يجب فيهم التهذيب أكثر من غيرهم، فأدنى إليه الحديدة المحماة فتأوّه

فقال عليه السلام: «تجزع من هذه و تعرّضنى لنار جهنّم؟» «2».

و فى رواية ابن الأثير فى أُسد الغابة «3» (3/ 423) من طريق سعد: أنّ عقيل بن

---

(1). البقرة: 181.

(2). الصواعق لابن حجر: ص 79 [ص 132]. (المؤلف)

(3). أُسد الغابة: 4/ 65 رقم 3726.

أبى طالب لزمه دين فقدم على علىّ بن أبى طالب الكوفة فأنزله و أمر ابنه الحسن فكساه، فلمّا أمسى دعا بعشائه فإذا خبز و ملح و بقل، فقال عقيل: ما هو إلّا ما أرى. قال: «لا» قال: فتقضى دينى؟ قال: «و كم دينک؟» قال: أربعون ألفاً. قال: «ما هى عندى و لكن اصبر حتى يخرج عطائى فإنّه أربعة آلاف فأدفعه إليک». فقال له عقيل: بيوت المال بيدک و أنت تسوّفنى بعطائک؟ فقال: «أ تأمرنى أن أدفع إليک أموال المسلمين و قد ائتمنونى عليها؟» إقرأ (فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوى).

34- حظوة سعيد من عطيّة الخليفة

أعطى سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أُميّة مائة ألف درهم، قال أبو مخنف و الواقدى: أنكر الناس على عثمان إعطاءه سعيد بن العاص مائة ألف درهم، فكلّمه علىّ و الزبير و طلحة و سعد و عبد الرحمن بن عوف فى ذلک، فقال: إنّ له قرابةً و رحماً. قالوا: أ فما كان لأبى بكر و عمر قرابة و ذو رحم؟ فقال: إنّ أبا بكر و عمر كانا يحتسبان فى منع قرابتهما و أنا أحتسب فى إعطاء قرابتى؛ فقالوا: فهديهما و اللّه أحبُّ إلينا من هديک. فقال: لا حول و لا قوّة إلّا باللّه «1».

قال الأمينى: كان العاص أبو سعيد من جيران رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم الذين كانوا يؤذونه، و قتله مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يوم بدر مشركاً «2».

و أما خَلْفه سعيد فهو ذلک الشابُّ المترف كما فى رواية ابن سعد «3» ورد الكوفة

---

(1). أنساب البلاذرى: 5/ 28. (المؤلف)

(2). طبقات ابن سعد: 1/ 185 طبع مصر [1/ 201]، أُسد الغابة: 2/ 310 [2/ 391 رقم 2082]. (المؤلف)

(3). الطبقات: 5/ 21 طبع ليدن [5/ 32]. و ننقل عنه كلّ ما يأتى فى سعيد بن العاص، و ذكره ابن عساكر فى تاريخه: 6/ 135 [7/ 257، و فى مختصر تاريخ دمشق: 9/ 306]. (المؤلف)

من غير سابقة والياً من قبل عثمان بعد عزله الوليد و لم يحمل أىّ حنكة، فطفق يلهج من أوّل يومه بما يثير العواطف و يجيش الأفئدة، فنسبهم إلى الشقاق و الخلاف و قال: إنّ هذا السواد بستان لأغيلمة من قريش.

و لقد أزرى هذا الغلام بهاشم بن عتبة المرقال الصحابىّ العظيم صاحب راية مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بصفّين، العبد الصالح الذى فُقِئت إحدى عينيه فى سبيل اللّه يوم اليرموک و مات شهيداً فى الجيش العلوى.

قال ابن سعد «1»: قال سعيد مرّة بالكوفة: من رأى الهلال منكم؟ و ذلک فى فطر رمضان، فقال القوم: ما رأيناه. فقال هاشم بن عتبة بن أبى وقّاص: أنا رأيته. فقال له سعيد: بعينک هذه العوراء رأيته من بين القوم؟ فقال هاشم: تعيّرنى بعينى و إنّما فُقئت فى سبيل اللّه؟ و كانت عينه أصيبت يوم اليرموک؛ ثمّ أصبح هاشم فى داره مفطراً و غدّى الناس عنده، فبلغ ذلک سعيداً فأرسل إليه فضربه و حرّق داره.

ما أجرأ ابن العاص على هذا العظيم من عظماء الصحابة فيضربه و يحرّق داره لعمله بالسنّة الثابتة فى الأهلّة
بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إذا رأيتم الهلال فصوموا، و إذا رأيتموه فأفطروا» و فى لفظ: «صوموا لرؤيته، و افطروا لرؤيته» «2»!
لم يكن يعلم هاشم المرقال بأنّ آراء الولاة و أهواءهم لها صولة و جولة فى رؤية الهلال أيضاً، و أنّ الشهادة بها قد تكون من الجرائم التى لا تُغفر، و أنّ السياسة الوقتيّة لها دخل فى شهادات الرجال، و أنّ حملة النزعة العلويّة لا تقبل شهاداتهم.

---

(1). الطبقات الكبرى: 5/ 32.
(2). صحيح البخارى [2/ 674 ح 1810]، صحيح مسلم [2/ 461 ح 19 كتاب الصيام]، سنن أبى داود [2/ 297، 298 ح 2320، 2326]، سنن الدارمى [2/ 3]، سنن النسائى [2/ 69- 71 ح 2426- 2435]، سنن ابن ماجة [1/ 529 ح 1654]، سنن البيهقى [4/ 206]. (المؤلف)

قد شكاه إلى الخليفة الكوفيّون مرّة فلم يعبأ بها، فقال: كلّما رأى أحدكم من أميره جفوة أرادنا أن نعزله، فانكفأ سعيد إلى الكوفة، و أضرّ بأهلها إضراراً شديداً «1» و نفى فى سنة (33) بأمر من خليفته جمعاً من صلحاء الكوفة و قرّائها إلى الشام كما يأتى تفصيله. و لم يفتأ على سيرته السيّئة إلى أن رحل من الكوفة إلى عثمان مرّة ثانية سنة (34) و التقى هناك بالفئة الشاكية إلى عثمان و هم:
الأشتر بن الحارث، يزيد بن مكفّف، ثابت بن قيس، كميل بن زياد، زيد بن صوحان، صعصعة بن صوحان، الحارث الأعور، جندب بن زهير، أبو زينب الأزدى أصغر بن قيس الحارثى.
و هم يسألون الخليفة عزل سعيد، فأبى و أمره أن يرجع إلى عمله، و قفل القوم قبله إلى الكوفة و احتلّوها و دخلها من ورائهم، و ركب الأشتر مالک بن الحارث فى جيش يمنعه من الدخول فمنعوه حتى ردّوه إلى عثمان، فجرى هنالک ما جرى، و يأتى نبأه بعد حين إن شاء اللَّه تعالى.
لقد أراد الخليفة أن يصل رحمه من هذا الشابّ المجرم بإعطاء تلک الكمّية الزائدة على حدّه و حقّه من بيت المال، إن كان له ثمّة نصيب، و لو كان هذا العطاء حقّاً لَما نقده عليه أعاظم الصحابة و فى طليعتهم مولانا أمير المؤمنين سلام اللَّه عليه.
و أمّا ما تترّس به من المعذرة من الاحتساب بصلة الرحم كما احتسب مَن قبله بمنع رحمهم عن الزيادة فى أعطياتهم من بيت المال فتافه، لأنّ الصلة إنّما تستحسن من الإنسان إن كان الإنفاق من خالص ماله لا المال المشترک بين آحاد المسلمين؛ و من وهب مالا يملكه لا يُعَدُّ أميناً على

أرباب المال، فهو إلى الوزر أقرب منه إلى الأجر.

---

(1). أنساب البلاذرى: 5 [ص 39- 45]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:383

35- هبة الخليفة للوليد من مال المسلمين

اشارة

أعطى الوليد بن عقبة بن أبى معيط بن أبى عمرو بن أُميّة أخا الخليفة من أُمّه ما استقرض عبد اللّه بن مسعود من بيت مال المسلمين و وهبه له.
قال البلاذرى فى الأنساب (5/ 30): لمّا قدم الوليد الكوفة ألفى ابن مسعود على بيت المال فاستقرضه مالًا و قد كانت الولاة تفعل ذلک ثمّ تردُّ ما تأخذ، فأقرضه عبد اللّه ما سأله، ثمّ إنّه اقتضاه إيّاه، فكتب الوليد فى ذلک إلى عثمان، فكتب عثمان إلى عبد اللّه بن مسعود: إنّما أنت خازن لنا فلا تعرض للوليد فيما أخذ من المال. فطرح ابن مسعود المفاتيح و قال: كنت أظنُّ أنّى خازن للمسلمين، فأمّا إذا كنت خازناً لكم فلا حاجة لى فى ذلک، و أقام بالكوفة بعد إلقائه مفاتيح بيت المال.
و عن عبد اللّه بن سنان قال: خرج علينا ابن مسعود و نحن فى المسجد و كان على بيت مال الكوفة، و فى الكوفة الوليد بن عقبة بن أبى معيط فقال: يا أهل الكوفة فقدت من بيت مالكم الليلة مائة ألف لم يأتنى بها كتاب أمير المؤمنين و لم يكتب لى بها براءة. قال: فكتب الوليد بن عقبة إلى عثمان فى ذلک فنزعه عن بيت المال. العقد الفريد «1» (2/ 272).

أمّا أبوه عقبة بن أبى معيط فكان أشدّ الناس على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى إيذائه من جيرانه،
أخرج ابن سعد بالإسناد من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «كنت بين شرّ جارين بين أبى لهب و عقبة بن

(1). العقد الفريد: 4/ 119.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:384
أبى معيط، إن كانا ليأتيان بالفروث فيطرحانها على بابى، حتى إنّهم ليأتون ببعض ما يطرحون من الأذى فيطرحونه على بابى» «2».
و قال ابن سعد فى الطبقات «3» (1/ 185): كان أهل العداوة و المناواة لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه الذين يطلبون الخصومة و الجدل أبو جهل، أبو لهب، إلى أن عدّ عقبة بن أبى معيط، و الحكم بن أبى العاص فقال: و ذلک أنّهم كانوا جيرانه، و الذى كان تنتهى عداوة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إليهم: أبو جهل، و أبو لهب، و عقبة بن أبى معيط.
و قال ابن هشام فى سيرته «4» (2/ 25): كان النفر الذين يؤذون رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى بيته أبو لهب، و الحكم بن أبى العاص بن أُميّة، و عقبة بن أبى معيط.
و قال «5» فى (1/ 385): كان أُبىّ بن خلف و عقبة بن أبى معيط متصافيين حَسَناً ما بينهما، فكان عقبة قد جلس إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و سمع منه فبلغ ذلک أُبيّا فأتى عقبة فقال له: أ لم يبلغنى أنّک جالست محمداً و سمعت منه؟ ثمّ قال: وجهى من وجهک حرام أن أكلّمک، و استغلظ له من اليمين إن أنت جلست إليه أو سمعت منه أو لم تأته فتتفل فى وجهه. ففعل ذلک عدوّ اللَّه عقبة بن أبى معيط لعنه اللَّه، فأنزل اللَّه تعالى فيهما: (وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلى يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَنِى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يا وَيْلَتى لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلًا* لَقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَنِى وَ كانَ الشَّيْطانُ لِلْإِنْسانِ خَذُولًا) «6»
و أخرج ابن مردويه و أبو نعيم فى الدلائل بإسنادٍ صححهُ السيوطى

(2). طبقات ابن سعد: 1/ 186 طبع مصر [1/ 201]. (المؤلف)
(3). طبقات ابن سعد: 1/ 200- 201.
(4). السيرة النبوية: 2/ 57.
(5). السيرة النبوية: 1/ 387.

(6). الفرقان: 27- 29.

من طريق «1» سعيد بن جبير عن ابن عبّاس: أنّ عقبة «2» بن أبى معيط كان يجلس مع النبىّ بمكة لا يؤذيه، و كان له خليل «3» غائب عنه بالشام، فقالت قريش: صبا عقبة. و قدم خليله من الشام ليلًا فقال لامرأته: ما فعل محمد ممّا كان عليه؟ فقالت: أشدّ مما كان أمراً. فقال: ما فعل خليلى عقبة؟ فقالت: صبا. فبات بليلة سوء. فلمّا أصبح أتاه عقبة فحيّاه فلم يردّ عليه التحية، فقال: ما لک لا تردّ علىّ تحيّتى؟ فقال: كيف أردُّ عليک تحيّتک و قد صبوت؟ قال: أوَ قد فعلتها قريش؟ قال: نعم، قال: فما يبرئ صدورهم إن أنا فعلته؟ قال: تأتيه فى مجلسه فتبزق فى وجهه و تشتمه بأخبث ما تعلم من الشتم، ففعل، فلم يردّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم على أن مسح وجهه من البزاق ثمّ التفت إليه فقال: «إن وجدتک خارجاً من جبال مكة أضرب عنقک صبراً».

فلمّا كان يوم بدر و خرج أصحابه أبى أن يخرج، فقال له أصحابه: أخرج معنا، قال: و عدنى هذا الرجل إن وجدنى خارجاً من جبال مكة أن يضرب عنقى صبراً، فقالوا: لک جمل أحمر لا يدرک فلو كانت الهزيمة طرت عليه. فخرج معهم، فلمّا هزم اللَّه المشركين و حمل «4» به جمله فى جدود من الأرض فأخذه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أسيراً فى سبعين من قريش و قدّم إليه عقبة فقال: أ تقتلنى من بين هؤلاء؟ قال: «نعم، بما بزقت فى وجهى». و فى لفظ الطبرى: «بكفرک و فجورک و عتوّک على اللَّه و رسوله». فأمر عليّا فضرب عنقه فأنزل اللَّه فيه: (وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلى يَدَيْهِ). إلى قوله تعالى: (وَ كانَ الشَّيْطانُ لِلْإِنْسانِ خَذُولًا).

---

(1). دلائل النبوّة: 2/ 606- 607 خ 401.

(2). وقع فى الدرّ المنثور [6/ 250] الاشتباه فى اسم الرجل فجعله أبا معيط، و تبعه على علّاته من حكاه عنه كالشوكانى [فى تفسيره: 4/ 74] و غيره. (المؤلف)

(3). هو أُبىّ بن خلف كما سمعت، و فى غير واحد من المصادر: أُميّة بن خلف: (المؤلف)

(4). فى الدر المنثور: وَحَلَ به جملُهُ فى جدد من الأرض.

و قال الضحّاک: لمّا بزق عقبة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم رجع بزاقه على وجهه لعنه اللَّه تعالى، و لم يصل حيث أراد فأحرق خدّيه و بقى أثر ذلک فيهما حتى ذهب إلى النار.

و فى لفظ: كان عقبة يكثر مجالسة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و اتّخذ ضيافة فدعا إليها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فأبى

أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل، و كان أبىُّ بن خلف صديقه فعاتبه و قال: صبأت يا عقبة، قال: لا و لكن آلى أن لا يأكل من طعامى و هو فى بيتى فاستحييت منه فشهدت له، و الشهادة ليست فى نفسى، فقال: وجهى من وجهک حرام إن لقيت محمداً فلم تطأ قفاه و تبزق وجهه و تلطم عينه. فوجده ساجداً فى دار الندوة ففعل ذلک، فقال النبىُّ صلى الله عليه و آله و سلم: «لا ألقاک خارجاً من مكة إلّا علوت رأسک بالسيف» الحديث.
و قال الطبرى فى تفسيره: قال بعضهم عنى بالظالم عقبة بن أبى معيط لأنّه ارتدّ بعد إسلامه طلباً منه لرضا أُبىّ بن خلف و قالوا: فلان هو أُبىّ.
و روى عن ابن عبّاس أنّه قال: كان أُبىّ بن خلف يحضر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فزجره عقبة بن أبى معيط فنزل (وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلى يَدَيْهِ) إلى آخره. قال: الظالم: عقبة و فلان: أُبىّ. و روى مثله عن الشعبى و قتادة و عثمان و مجاهد.
أخرج نزول الآيات الكريمة (وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ) إلى قوله: (خَذُولًا). فى عقبة، و أنّ الظالم هو: ابن مردويه، و أبو نعيم فى الدلائل «1»، و ابن المنذر، و عبد الرزاق فى المصنّف «2»، و ابن أبى شيبة، و ابن أبى حاتم، و الفريابى، و عبد بن حميد، و سعيد بن منصور، و ابن جرير.

---

(1). دلائل النبوة: 2/ 606 ح 401.
(2). المصنّف: 5/ 357 ح 9731.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:387
راجع «1»: تفسير الطبرى (19/ 6)، تفسير البيضاوى (2/ 161)، تفسير القرطبى (13/ 25)، تفسير الزمخشرى (2/ 326)، تفسير ابن كثير (3/ 317)، تفسير النيسابورى هامش الطبرى (19/ 10)، تفسير الرازى (6/ 369، تفسير ابن جزى الكلبى (3/ 77)، إمتاع المقريزى (ص 61، 90)، الدرّ المنثور للسيوطى (5/ 68)، تفسير الخازن (3/ 365)، تفسير النسفى هامش الخازن (3/ 365)، تفسير الشوكانى (4/ 72)، تفسير الآلوسى (19/ 11).

أمّا الولید الفاسق بلسان الوحی المبین، الزانی، الفاجر، السکّیر، المدمن للخمر المتهتّک فی أحکام الدین و تعالیمه، المهتوک بالجلد علی رءوس الأشهاد، فسل عنه قوله تعالی: (إِنْ جاءَکُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَیَّنُوا) «2» فإنّ من المجمع علیه بین أهل العلم بتأویل القرآن نزوله فیه. کما مرّ فی (ص 124).
و سل عنه قوله تعالی: (أَ فَمَنْ کانَ مُؤْمِناً کَمَنْ کانَ فاسِقاً لا یَسْتَوُونَ) «3») و هذه الآیة کسابقتها تومی بالفاسق إلیه کما أسلفناه فی الجزء الثانی (ص 42، 43، الطبعة الأولی و 46، 47 الطبعة الثانیة).
و سل عن محراب جامع الکوفة یوم قاء فیه من السکر و صلّی الصبح أربعاً و أنشد فیها رافعاً صوته:
علِقَ القلبُ الربابابعد ما شابت و شابا

---

(1). جامع البیان: مج 11/ ج 19/ 7- 8، تفسیر البیضاوی: 2/ 139- 140، الجامع لأحکام القرآن: 13/ 19، الکشّاف: 3/ 276، تفسیر غرائب القرآن: 5/ 234، التفسیر الکبیر: 24/ 75، الدرّ المنثور: 6/ 250- 253، تفسیر الخازن: 3/ 347، تفسیر النسفی: 3/ 164، فتح القدیر: 4/ 74.
(2). الحجرات: 6.
(3). السجدة: 18.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:388
و قال: هل أزیدکم؟ فضربه ابن مسعود بفردة خفّه، و أخذه الحصباء من المصلّین، ففرّ عنهم حتی دخل داره و الحصباء من ورائهِ، کما فصّلناه فی هذا الجزء (ص 120- 124).
و سل عنه سوط عبد اللّه بن جعفر لمّا جلده حدّ الشارب بأمر مولانا أمیر المؤمنین، و هو یسبّه بمشهد عثمان بعد ضوضاء من المسلمین علی تأخیر الحدّ، کما مرّ (ص 125).
و سل عنه ابن عمّه سعید بن العاص لمّا غسل منبر جامع الکوفة و محرابه تطهیراً من أقذار الفاسق حین ولّاه عثمان علی الکوفة بعد الولید.
و سل عنه الإمام السبط الحسن المجتبی یوم تکلّم علیه فی مجلس معاویة فقال علیه السلام: «و أمّا أنت یا ولید فو اللّه ما ألومک علی بغض علیّ و قد جلدک ثمانین فی الخمر و قتل أباک بین یدی رسول اللّه صبراً، و أنت الذی سمّاه اللّه الفاسق، و سمّی علیّا المؤمن حیث تفاخرتما فقلت له: اسکت یا علیّ فأنا أشجع منک جناناً، و أطول منک لساناً، فقال لک علی: اسکت یا ولید فأنا مؤمن، و أنت فاسق. فأنزل اللّه تعالی فی موافقته قوله: (أَ فَمَنْ کانَ مُؤْمِناً کَمَنْ کانَ فاسِقاً لا یَسْتَوُونَ). ثم أنزل فیک علی

موافقة قوله أيضاَ: (إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا) ويحک يا وليد مهما نسيت فلا تنس قول الشاعر «1» فيک و فيه:
أنزل اللَّهُ و الکتاب عزيزٌفى علىٍّ و فى الوليد قرانا
فتبوّأ الوليد إذ ذاک فسقاًو علىٌّ مبوّأ إيمانا
ليس من کان مؤمناً عمرک الل- ه کمن کان فاسقاً خوّانا
سوف يُدعى الوليد بعد قليلٍو علىٌّ إلى الحساب عيانا

---

(1). هو حسّان بن ثابت. راجع الجزء الثانى ص 42 الطبعة الأولى و 45 الطبعة الثانية. (المؤلف)
 فعلىٌّ يُجزى بذاک جناناًو وليدٌ يُجزى بذاک هوانا
ربّ جدٍّ لعقبة بن أبان «1»لابسٌ فى بلادنا تبّانا
و ما أنت و قريش؟ إنّما أنت علج من أهل صفوريّة، و أقسم باللَّه لأنت أکبر فى الميلاد و أسنّ ممّن تُدعى إليه». شرح ابن أبى الحديد: (2/ 103) «2».
و إن شئت فسل الخليفة عثمان عن تأهيله إيّاه للولاية على صدقات بنى تغلب ثمّ للإمارة على الکوفة، و ائتمانه على أحکام الدين و أعراض المسلمين، و تهذيب الناس و دعوتهم إلى الدين الحنيف، و إسقاط ما عليه من الدين لبيت مال المسلمين و إبراء ذمّته عمّا عليه من مال الفقراء، هل فى الشريعة الطاهرة تسليط مثل الرجل على ذلک کلّه؟ أنا لا أعرف لذلک جواباً، و لعلّک تجد عند الخليفة ما يبرّر عمله، أو تجد عند ابن حجر بعد اعترافه بصحّة ما قلناه، و أنّه جاء من طريق الثقات جواباً منحوتاً لا نعرف المحصّل منه.
قال فى تهذيب التهذيب «3» (11/ 144): قد ثبتت صحبته و له ذنوب أمرها إلى اللَّه تعالى و الصواب السکوت. انتهى.
أمّا نحن فلا نرى السکوت صواباً بعد أن لم يسکت عنه الذکر الحکيم و سمّاه فاسقاً فى موضعين، (أَ فَمَنْ کانَ مُؤْمِناً کَمَنْ کانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ)، و مهما سکتنا عن أمر بينه و بين اللَّه سبحانه فليس من السائغ أن نسکت عن ترتيب آثار العدالة عليه و الرواية عنه و هو فاسق فى القرآن، متهتّک بالجرائم على رءوس الأشهاد، متعدٍّ حدود اللَّه (وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولئِکَ هُمُ الظَّالِمُونَ) «4».

---

(1). أبان اسم أبى معيط جدّ الوليد. (المؤلف)
(2). شرح نهج البلاغة: 6/ 292- 293 خطبة 83.
(3). تهذيب التهذيب: 11/ 127.
(4). البقرة: 229.

36- هبة الخليفة لعبد اللَّه من مال المسلمين

أعطى لعبد اللَّه بن خالد بن أُسيد بن أبى العيص بن أميّة ثلاثمائة ألف درهم و لكلّ رجل من قومه ألف درهم. و فى العقد الفريد «1» (2/ 261)، و المعارف لابن قتيبة «2» (ص 84)، و فى شرح ابن أبى الحديد «3» (1/ 66): أنّه أعطى عبد اللَّه أربعمائة ألف درهم.

قال أبو مخنف: كان على بيت مال عثمان عبد اللَّه بن الأرقم، فاستسلف عثمان من بيت المال مائة ألف درهم و كتب عليه بها عبد اللَّه بن الأرقم ذكر حقّ للمسلمين و أشهد عليه عليّا و طلحة و الزبير و سعد بن أبى وقّاص و عبد اللَّه بن عمر، فلمّا حلّ الأجل ردّه عثمان، ثمّ قدم عليه عبد اللَّه بن خالد بن أُسيد من مكة و ناس معه غزاة فأمر لعبد اللَّه بثلاثمائة ألف درهم و لكلّ رجل من القوم بمائة ألف درهم، و صكّ بذلک إلى ابن أرقم فاستكثره و ردّ الصكّ له. و يقال: إنّه سأل عثمان أن يكتب عليه به ذكر حقّ فأبى ذلک، فامتنع ابن الأرقم من أن يدفع المال إلى القوم، فقال له عثمان: إنّما أنت خازن لنا فما حَمَلک على ما فعلت؟ فقال ابن الأرقم: كنت أرانى خازناً للمسلمين و إنّما خازنک غلامک، و اللَّه لا ألى لک بيت المال أبداً. و جاء بالمفاتيح فعلّقها على المنبر، و يقال: بل ألقاها إلى عثمان فدفعها عثمان إلى ناتل مولاه، ثمّ ولّى زيد بن ثابت الأنصارى بيت المال و أعطاه المفاتيح. و يقال: إنّه ولّى بيت المال معيقيب بن أبى فاطمة، و بعث إلى عبد اللَّه بن الأرقم ثلاثمائة ألف درهم فلم يقبلها. أنساب البلاذرى (5/ 58).

---

(1). العقد الفريد: 4/ 103.

(2). المعارف: ص 195.

(3). شرح نهج البلاغة: 1/ 198 خطبة 3.

و ذكر أبو عمر فى الاستيعاب «1» و ابن حجر فى الإصابة «2» حديث عبد اللَّه بن أرقم فى ترجمته و ردّه ما بعث إليه عثمان من ثلاثمائة ألف. و فى رواية الواقدى: قال عبد اللَّه: مالى إليه حاجة و ما عملت لأن يثيبنى عثمان، و اللَّه لئن كان هذا من مال المسلمين ما بلغ قدر عملى أن أُعطى ثلاثمائة ألف درهم، و لئن كان من مال عثمان ما أُحبّ أن آخذ من ماله شيئاً.

و قال اليعقوبى فى تاريخه «3» (2/ 145): زوّج عثمان ابنته من عبد اللَّه بن خالد بن أسيد و أمر له بستمائة ألف درهم، و كتب إلى عبد اللَّه بن عامر أن يدفعها إليه من بيت مال البصرة.

قال الأمينى: أنا لا أدرى هل قرّرت الشريعة لبيت مال المسلمين حساباً و

عدداَ؟ أو أنّها أمرت أن يُكال و يوزن لأىّ أحد بغير حساب؟ إذن فمن ذا الذى أمرته بالقسمة على السويّة، و العدل فى الرعيّة؟ لقد بلغ الفوضى فى الأموال على عهد هذا الخليفة حدّا لم يسطع معه أمناؤه على بيت المال أن يستمرّوا على عملهم، فكانوا يلقون مفاتيحه إليه لما كانوا يجدونه من عدم تمكّنهم من الجرى على النواميس المطّردة فى الأموال الثابتة فى السنّة الشريفة، و لا على ما مضى الأوّلان عليه من الحصول على مرضاة العامّة فى تقسيمها، فرأوا التنصّل من هذه الوظيفة أهون عليهم من تحمّل تبعاتها الوبيلة، و قد ناقشوا الحساب فلم يجدوا لعبد اللّه بن خالد أىّ جدارة للتخصّص بهذه الكمّيات، فهو لو عُدّ فى عداد غيرهم لم يحظ بغير عطائه زنة أعطيات المسلمين، لكن صهر الخلافة و الاتّصال بالنسب الأموىّ لعلّهما يبرّران ما هو فوق الناموس المالىّ المطّرد فى الشريعة!

---

(1). الاستيعاب: القسم الثالث/ 866 رقم 1469.

(2). الإصابة: 2/ 274 رقم 4525.

(3). تاريخ اليعقوبى: 2/ 168.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:392

37- عطيّة الخليفة أبا سفيان

أعطى أبا سفيان بن حرب مائتى ألف من بيت المال فى اليوم الذى أمر فيه لمروان بن الحكم بمائة ألف من بيت المال قاله ابن أبى الحديد فى الشرح «1» (1/ 67).

قال الأمينى: لا أرى لأبى سفيان المستحقّ للمنع عن كلّ خير أىّ موجب لذلك العطاء الجزل من بيت مال المسلمين، و هو- كما

فى الاستيعاب لأبى عمر عن طائفة- كان كهفاً للمنافقين منذ أسلم و كان فى الجاهليّة ينسب إلى الزندقة. قال الزبير يوم اليرموک لمّا حدّثه ابنه أنّ أبا سفيان كان يقول: إيه بنى الأصفر: قاتله اللَّه يأبى إلّا نفاقاً أ وَ لسنا خيراً له من بنى الأصفر؟ و قال له علىّ عليه السلام: «ما زلت عدوّا للإسلام و أهله».

و من طريق ابن المبارک عن الحسن: أنّ أبا سفيان دخل على عثمان حين صارت الخلافة إليه فقال: صارت إليک بعد تيم وعدى فأدرها كالكرة، و اجعل أوتادها بنى أُميّة، فإنّما هو الملک و لا أدرى ما جنّة و لا نار. فصاح به عثمان: قم عنّى فعل اللَّه بک و فعل. الاستيعاب «2» (2/ 690).

و فى تاريخ الطبرى «3» (11/ 357): يا بنى عبد مناف تلقّفوها تلقّف الكرة، فما هناک جنّة و لا نار.

و فى لفظ المسعودى: يا بنى أُميّة تلقّفوها تلقّف الكرة، فوالذى يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم و لتصيرنّ إلى صبيانكم وراثة. مروج الذهب «4» (1/ 440).

---

(1). شرح نهج البلاغة: 1/ 199 خطبة 3.

(2). الاستيعاب: القسم الرابع/ 1678- 1679 رقم 3005.

(3). تاريخ الأُمم الملوک: 10/ 58 حوادث سنة 284 ه.

(4). مروج الذهب: 2/ 360.

و أخرج ابن عساكر فى تاريخه «1» (6/ 407) عن أنس: أنّ أبا سفيان دخل على عثمان بعد ما عمى فقال: هل هنا أحد «2»؟ فقالوا: لا. فقال: اللّهمّ اجعل الأمر أمر جاهليّة، و الملک ملک غاصبيّة، و اجعل أوتاد الأرض لبنى أُميّة.

و قال ابن حجر: كان رأس المشركين يوم أُحد و يوم الأحزاب، و قال ابن سعد فى إسلامه: لمّا رأى الناس يطئون عقب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حسده، فقال فى نفسه: لو عاودت الجمع لهذا الرجل. فضرب

رسول اللّه فی صدره ثمّ قال: «إذاً یخزیک اللّه» و فی روایة: قال فی نفسه: ما أدری لِمَ «3» یغلبنا محمد؟ فضرب فی ظهره و قال: «باللّه یغلبک». الإصابة (2/ 179).
و إن سألت مولانا أمیر المؤمنین عن الرجل فعلی الخبیر سقطت،
قال فی حدیث له: «معاویة طلیق ابن طلیق، حزب من هذه الأحزاب، لم یزل للّه عزّ و جلّ و لرسوله صلی الله علیه و آله و سلم و للمسلمین عدوّا هو و أبوه حتی دخلا فی الإسلام کارهین» «4».
و حسبک ما فی کتاب له إلی معاویة بن أبی سفیان من
قوله: «یا ابن صخر یا ابن اللعین» «5»
و لعلّه علیه السلام یوعز بقوله هذا إلی ما رویناه من أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم لعنه و ابنیه معاویة و یزید لمّا رآه راکباً و أحد الولدین یقود و الآخر یسوق
فقال: «اللّهمّ العن الراکب و القائد و السائق» «6».

---

(1). تاریخ مدینة دمشق: 23/ 471 رقم 2849، و فی مختصر تاریخ دمشق: 11/ 67.
(2). فی المصدر: هاهنا أحد؟
(3). فی الإصابة: بِمَ..
(4). تاریخ الطبری 6/ 4 [5/ 8 حوادث سنة 37 ه]. (المؤلف)
(5). شرح ابن أبی الحدید: 3/ 411 و 4/ 51 [15/ 82 کتاب 10 و 16/ 135 کتاب 32]. (المؤلف)
(6). راجع ما أسلفناه فی الجزء الثالث: صفحة 222 الطبعة الأولی، و 252 الطبعة الثانیة [أنظر تاریخ الأمم و الملوک: 10/ 58 سنة 284 ه]. (المؤلف)

و ذکر ابن أبی الحدید فی الشرح «1» (4/ 220) من کتاب للإمام علیه السلام کتبه إلی معاویة قوله: فلقد سلکت طرائق أبی سفیان أبیک و عتبة جدّک و أمثالهما من أهلک ذوی الکفر و الشقاق و الأباطیل «2».
و یعرّفک أبا سفیان قول أبی ذر لمعاویة- لمّا قال له: یا عدوّ اللّه و عدوّ رسوله-: ما أنا بعدوّ للّه و لا لرسوله بل أنت و أبوک عدوّان للّه و لرسوله، أظهرتما الإسلام و أبطنتما الکفر. إلی آخر ما یأتی فی البحث عن مواقف أبی ذر مع عثمان.
هذا حال الرجل یوم کفره و إسلامه و لم یغیّر ما هو علیه حتی لفظ نفسه الأخیر، فهل له فی أموال المسلمین قطمیر أو نقیر «3» فضلًا عن الآلاف؟ لو لا أنّ النسب الأمویّ برّر للخلیفة أن یخصّه بمنائحه الجمّة من مال الناس، وافق السنّة أم خالفها.

38- عطاء الخليفة من غنائم إفريقية

أعطى عبد اللَّه بن سعد بن أبى سرح أخاه من الرضاعة الخمس من غنائم إفريقية فى غزوها الأوّل كما مرّ فى صفحة (259) و قال ابن كثير: أعطاه خمس الخمس. و كان مائة ألف دينار على ما ذكره أبو الفدا من تقدير ذلك الخمس بخمسمائة ألف دينار. و كان حظُّ الفارس من تلك الغنيمة العظيمة ثلاثة آلاف [مثقال]، و نصيب

---

(1). شرح نهج البلاغة: 18/ 23 الكتاب 65.

(2).

قوله عليه السلام لمعاوية هو: فلقد سلكت مدارج أسلافک بادعائک الأباطيل.

و أما القول الذى ينقله العلّامة قدس سره فهو لابن أبى الحديد فى شرحه لقول أمير المؤمنين عليه السلام.

(3). القطمير: القشرة الدقيقة على النواة بين النواة و التمر. النقير: كناية عن الشىء التافه. يقال: هو حقير نقير.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:395

الراجل ألف [مثقال]. كما ذكره ابن الأثير فى أُسد الغابة «1» (3/ 173)، و ابن كثير فى تاريخه «2» (7/ 152).

و قال ابن أبى الحديد فى شرحه «3» (1/ 67): أعطى عبد اللَّه بن أبى سرح جميع ما أفاء اللَّه عليه من فتح إفريقية بالمغرب، و هى من طرابلس الغرب إلى طنجة، من غير أن يشركه فيه أحد من المسلمين.

و قال البلاذرى فى الأنساب (5/ 26): كان- عثمان- كثيراً ما يولّى من بنى أميّة من لم يكن له مع النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم صحبة، فكان يجىء من أمرائه ما ينكره أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم و كان يستعتب فيهم فلا يعزلهم، فلمّا كان فى الستّ الأواخر استأثر ببنى عمّه فولّاهم و ولّى عبد اللَّه بن أبى سرح مصر، فمكث عليها سنين فجاء أهل مصر يشكونه و يتظلّمون منه. إلى أن قال: فلمّا جاء أهل مصر يشكون ابن أبى سرح كتب إليه كتاباً يتهدّده فيه، فأبى أن ينزع عمّا نهاه عثمان عنه، و ضرب بعض من كان شكاه إلى عثمان من أهل مصر حتى قتله، فخرج من أهل مصر سبع مائة إلى المدينة فنزلوا المسجد و شكوا ما صنع بهم ابن أبى سرح فى مواقيت الصلاة إلى أصحاب محمد، فقام طلحة إلى عثمان فكلّمه بكلام شديد، و أرسلت إليه عائشة تسأله أن ينصفهم من عامله، و دخل عليهِ علىٌّ بن أبى طالب و كان متكلِّم القوم، فقال له: «إنّما يسألک

القوم رجلًا مكان رجل و قد ادّعوا قِبَله دماً فاعزله عنهم و اقض بينهم، فإن وجب عليه حقّ فأنصفهم منه». فقال لهم: اختاروا رجلًا أُولّيه عليكم مكانه. فأشار الناس عليهم بمحمد بن أبى بكر الصدّيق، فقالوا: استعمل علينا محمد بن أبى بكر، فكتب عهده على مصر و وجّه معهم عدّة من المهاجرين و الأنصار ينظرون فيما بينهم و بين ابن

---

(1). أُسد الغابة: 3/ 260 رقم 2974. و ما بين المعقوفين منه.
(2). البداية و النهاية: 7/ 170 حوادث سنة 27 ه.
(3). شرح نهج البلاغة: 1/ 199 خطبة 3.

أبى سرح.
و سيأتى تمام الخبر و كتاب عثمان إلى ابن أبى سرح يأمره بالتنكيل بالقوم.
قال الأمينى:
ابن أبى سرح هذا هو الذى أسلم قبل الفتح و هاجر ثمّ ارتدّ مشركاً و صار إلى قريش بمكة، فقال لهم: إنّى أضرب محمداً حيث أُريد. فلمّا كان يوم الفتح أمر صلى الله عليه و آله و سلم بقتله و أباح دمه و لو وجد تحت أستار الكعبة، ففرّ إلى عثمان فغيّبه حتى أتى به رسول اللَّه بعد ما اطمأنّ أهل مكة فاستأمنه له، فصمت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم طويلًا. ثمّ قال: «نعم» فلمّا انصرف عثمان قال صلى الله عليه و آله و سلم لمن حوله: «ما صمتُّ إلّا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه» و قال رجل من الأنصار: فهلّا أومأت إلىّ يا رسول اللَّه؟ فقال: «إنّ النبىّ لا ينبغى أن يكون له خائنة الأعين» «1».
و نزل القرآن بكفره فى قوله تعالى: (وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَ لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْ‌ءٌ وَ مَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ) الآية «2».
أطبق المفسّرون على أنّ المراد بقوله: سأُنزل مثل ما أنزل اللَّه هو عبد اللَّه بن أبى سرح و سبب ذلك فيما ذكروه:
أنّه لمّا نزلت الآية التى فى المؤمنين (وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ) «3». دعاه النبىُّ صلى الله عليه و آله و سلم فأملاها عليه، فلمّا انتهى إلى قوله: (ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ) «4» عجب عبد اللَّه فى تفصيل خلق الإنسان فقال: تَبارَكَ اللَّهُ أحسَنُ الخَالِقِين، فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «هكذا أُنزلت علىّ»، فشكّ عبد اللَّه حينئذٍ و قال: لئن كان محمد صادقاً لقد أوحى إلىّ كما أُوحى إليه، و إن كان كاذباً لقد قلت كما

---

(1). سنن أبى داود: 2/ 220 [4/ 128 ح 4359]، أنساب البلاذرى: 5/ 49، مستدرک الحاکم: 3/ 100 [3/ 107]، الاستيعاب: 1/ 381 [القسم الثالث/

918 رقم 1553]، تفسير القرطبى: 7/ 40 [7/ 28]، أسد الغابة: 3/ 173 [3/ 259 رقم 2974]، الإصابة: 2/ 317 [رقم 4711]، تفسير الشوكانى: 2/ 134 [2/ 141]. (المؤلف)
(2). الأنعام: 93.
(3). المؤمنون: 12.
(4). 20

قال. فارتدّ عن الإسلام و لحق بالمشركين فذلک قوله: (وَ مَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ).
راجع «1» الأنساب للبلاذرى (5/ 49)، تفسير القرطبى (7/ 40)، تفسير البيضاوى (1/ 391)، كشّاف الزمخشرى (1/ 461)، تفسير الرازى (4/ 96)، تفسير الخازن (2/ 37)، تفسير النسفى هامش الخازن (2/ 37)، تفسير الشوكانى (2/ 133، 135) نقلًا عن ابن أبى حاتم، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و ابن جريج، و ابن جرير، و أبى الشيخ.
كان الرجل أُموىّ النزعة و النشأة، أرضعته و عثمان ثدى الأشعريّة فقرّبته الأُخوّة من الرضاعة إلى الخليفة، و آثرته نزعاته الأمويّة على المسلمين، و أوصلته إلى الحظوة و الثروة من حطام الدنيا، و حلّلت له تلک المنحة الطائلة و إن لم تساعد الخليفة على ذلک النواميس الدينيّة، إذ لم يكن أمر الغنائم مفوّضاً إليه و إنّما خمسها للَّه و لرسوله و لذى القربى، و أدّى الرجل شكر تلكم الأيادى بامتناعه عن بيعة علىّ أمير المؤمنين بعد قتل أخيه الخليفة، و اللَّه يعلم منقلبهم و مثواهم.
هذه سيرة عثمان و سنّته فى الأموال و فى لسانه قوله على صهوة الخطابة: هذا مال اللَّه أعطيه من شئت و أمنعه من شئت، فأرغم اللَّه أنف من رغم. و لا يصيخ إلى قوله عمّار يوم ذاک: أشهد اللَّه أنّ أنفى أوّل راغم من ذلک.
و بين شفتيه قوله: لنأخذنّ حاجتنا من هذا الفىء و إن رغمت أُنوف أقوام. و لا يعبأ
بقول مولانا أمير المؤمنين فى ذلک الموقف: «إذاً تُمنع من ذلک و يُحال بينک و بينه» «2».

---

(1). الجامع لأحكام القرآن: 7/ 27- 28، تفسير البيضاوى: 1/ 311- 312، الكشّاف: 2/ 45- 46، التفسير الكبير: 13/ 84، تفسير الخازن: 2/ 35، تفسير النسفى: 3/ 116، فتح القدير: 2/ 140، جامع البيان: مج 5/ ج 7/ 274.
(2). سيوافيک تفصيل الحديث فى الجزء التاسع إن شاء اللَّه تعالى. (المؤلف)

نعم: هذا عثمان و هذا قيله،
و المشرّع الأعظم صلی الله علیه و آله و سلم يقول فيما أخرجه البخاری فی صحيحه «1» (5/ 15): «إنّما أنا قاسم و خازن و اللَّه يُعطی». و يقول: «ما أعطيكم و لا أمنعكم إنّما أنا قاسم حيث أُمرت». و فی لفظ: «و اللَّه ما أُوتيكم من شی‏ء و لا أمنعكموه، إن أنا إلّا خازن أضع حيث أُمرت» «2».
و قد حذّر صلی الله علیه و آله و سلم أُمّته من التصرّف فی مال اللَّه بغير حقّ
بقوله: «إنّ رجالًا يتخوّضون فی مال اللَّه بغير حقّ فلهم النار يوم القيامة» «3».
(تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوها) (وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) «4».

اقتنى جماعة من رجال سياسة الوقت، و أصحاب الفتن و الثورات من جرّاء الفوضى فى الأموال ضياعاً عامرة، و دوراً فخمة، و قصوراً شاهقة، و ثروة طائلة، ببركة تلك السيرة الأمويّة فى الأموال، الشاذّة عن الكتاب و السنّة الشريفة و سيرة السلف، فجمعوا من مال المسلمين مالًا جمّا، و أكلوه أكلا لمّا.

منهم؛ الزبير بن العوام: خلّف كما فى صحيح البخارى في كتاب الجهاد باب بركة الغازى في ماله «5» (5/ 21): إحدى عشرة داراً بالمدينة، و دارين بالبصرة، و داراً بالكوفة، و داراً بمصر، و كان له أربع نسوة، فأصاب كلّ امرأة بعد رفع الثلث ألف

---

(1). صحيح البخارى: 3/ 1133 باب 7.

(2). صحيح البخارى: 5/ 17 [3/ 1134 ج 2949]، سنن أبى داود: 2/ 25 [3/ 135 ح 2949]، طرح التثريب: 7/ 160. (المؤلف)

(3). صحيح البخارى: 5/ 17 [3/ 1138، 1139]. (المؤلف)

(4). البقرة: 187، 229.

(5). صحيح البخارى: 3/ 1138، 1139 ح 2961.

ألف و مائتا ألف. قال البخارى: فجميع ماله خمسون ألف ألف و مائتا ألف.

و قال ابن الهائم: بل الصواب أنّ جميع ماله حسبما فرض: تسعة و خمسون ألف ألف و ثمانمائة ألف «1» و صرّح ابن بطّال و القاضى عياض و غيرهما: بأنّ الصواب ما قاله ابن الهائم، و أنّ البخارى غلط فى الحساب.

كذا نجدها فى صحيح البخارى و غيره من المصادر غير مقيّدة بالدرهم أو الدينار، غير أنّ فى تاريخ ابن كثير «2» (7/ 249) قيّدها بالدرهم.

و قال ابن سعد فى الطبقات «3» (3/ 77) طبع ليدن: كان للزبير بمصر خطط، و بالإسكندرية خطط، و بالكوفة خطط، و بالبصرة دور، و كانت له غلّات تقدم عليه من أعراض المدينة.

و قال المسعودى فى المروج «4» (1/ 434)، خلّف ألف فرس و ألف عبد و ألف أمة و خططاً.

و منهم؛ طلحة بن عبيد اللّه التيمى: ابتنى داراً بالكوفة تُعرف بالكناس بدار الطلحتين، و كانت غلّته من العراق كلّ يوم ألف دينار، و قيل أكثر من ذلك و له بناحية سراة «5» أكثر ممّا ذكر، و شيّد داراً بالمدينة و بناها بالآجر و الجصّ و الساج.

و عن محمد بن إبراهيم قال: كان طلحة يغلّ بالعراق ما بين أربعمائة ألف إلى خمسمائة ألف، و يغلُّ بالسراة عشرة آلاف دينار أو أكثر أو أقلّ.

---

(1). ذكره شرّاح البخارى، راجع فتح البارى [6/ 233]، إرشاد السارى [7/ 50]، عمدة القارى [15/ 53 ح 37]، شذرات الذهب: 1/ 43 [1/ 208 حوادث سنة 36 ه]. (المؤلف)
(2). البداية و النهاية: 7/ 278 حوادث سنة 35 ه.
(3). الطبقات الكبرى: 3/ 110.
(4). مروج الذهب: 2/ 350.
(5). بين تهامة و نجد أدناها الطائف و أقصاها قرب صنعاء [معجم البلدان: 3/ 205]. (المؤلف)

و قال سفيان بن عيينة: كان غلّته كلّ يوم ألف وافٍ. و الوافى وزنه وزن الدينار، و عن موسى بن طلحة: أنّه ترک ألفى ألف درهم و مائتى ألف درهم و مائتى ألف دينار، و كان ماله قد اغتيل.
و عن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال: كان قيمة ما ترک طلحة من العقار و الأموال و ما ترک من الناضّ «1» ثلاثين ألف ألف درهم؛ ترک من العين ألفى ألف و مائتى ألف درهم و مائتى ألف دينار و الباقى عروض.
و عن سعدى أُمّ يحيى بن طلحة: قتل طلحة و في يد خازنه ألفا ألف درهم و مائتا ألف درهم، و قوّمت أُصوله و عقاره ثلاثين ألف ألف درهم.
و عن عمرو بن العاص: أنّ طلحة ترک مائة بُهار فى كلّ بُهار ثلاثة قناطير ذهب. و سمعت أنّ البُهار «2» جلد ثور. و فى لفظ ابن عبد ربّه من حديث الخشنى: وجدوا فى تركته ثلاثمائة بُهار من ذهب و فضة.
و قال ابن الجوزى: خلّف طلحة ثلاثمائة جمل ذهباً.
و أخرج البلاذرى من طريق موسى بن طلحة قال: أعطى عثمان طلحة فى خلافته مائتى ألف دينار.
راجع «3» طبقات ابن سعد (3/ 158) طبع ليدن، الأنساب للبلاذرى (5/ 7)، مروج الذهب (1/ 434)، العقد الفريد (2/ 279)، الرياض النضرة (2/ 258)، دول

---

(1). الناضّ: الدرهم و الدينار. (المؤلف)
(2). البُهار يساوى ثلاثمائة رطل. و قيل: هو ما يحمل على البعير بلغة أهل الشام. أنظر النهاية: 1/ 166.
(3). الطبقات الكبرى: 3/ 221- 222، مروج الذهب: 2/ 350، العقد الفريد: 4/ 129، الرياض النضرة: 3/ 227- 228، دول الإسلام: ص 22، 23 حوادث سنة 35 ه، خلاصة الخزرجى: 2/ 12 رقم 3195.

الإسلام للذهبی (1/ 18) الخلاصة للخزرجی (ص 152).
و سیأتی عن عثمان قوله: ویلی علی ابن الحضرمیّة- یعنی طلحة- أعطیته کذا و کذا بُهاراً ذهباً، و هو یروم دمی یحرّض علی نفسی.
و منهم؛ عبد الرحمن بن عوف الزهری: قال ابن سعد: ترک عبد الرحمن ألف بعیر، و ثلاثة آلاف شاة، و مائة فرس ترعی بالبقیع، و کان یزرع بالجرف علی عشرین ناضحاً.
و قال: و کان فیما خلّفه ذهب قُطّع بالفؤوس حتی مجلت «1» أیدی الرجال منه، و ترک أربع نسوة فأصاب کلّ امرأة ثمانون ألفاً. و عن صالح بن إبراهیم بن عبد الرحمن قال: صالحنا امرأة عبد الرحمن التی طلّقها فی مرضه من ربع الثمن بثلاثة و ثمانین ألفاً.
و قال الیعقوبی: ورّثها عثمان فصولحت عن ربع الثمن علی مائة ألف دینار. و قیل: ثمانین ألف. و قال المسعودی: ابتنی داره و وسّعها و کان علی مربطه مائة فرس، و له ألف بعیر، و عشرة آلاف من الغنم، و بلغ بعد وفاته ثمن ماله أربعة و ثمانین ألفاً.
راجع «2» طبقات ابن سعد (3/ 96) طبع لیدن، مروج الذهب (1/ 434)، تاریخ الیعقوبی (2/ 146)، صفة الصفوة لابن الجوزی (1/ 138)، الریاض النضرة لمحِبّ الطبری (2/ 291).
و منهم؛ سعد بن أبی وقّاص، قال ابن سعد: ترک سعد یوم مات مائتی ألف و خمسین ألف درهم، و مات فی قصره بالعقیق. و قال المسعودی: بنی داره بالعقیق

---

(1). أی: صلُبت و ثخُن جلدها من أثر العمل.
(2). الطبقات الکبری: 3/ 136، مروج الذهب: 2/ 350، تاریخ الیعقوبی: 2/ 170، صفة الصفوة: 1/ 355 رقم 8، الریاض النضرة: 4/ 272.

فرفع سمکها و وسّع فضاءها و جعل أعلاها شرفات «1». طبقات ابن سعد (3/ 105)، مروج الذهب (1/ 434).
و منهم؛ یعلی بن أُمیّة «2»: خلّف خمسمائة ألف دینار، و دیوناً علی الناس و عقارات و غیر ذلک من الترکة ما قیمته مائة «3» ألف دینار. کذا ذکره المسعودی فی مروج الذهب «4» (1/ 434).
و منهم؛ زید بن ثابت- المدافع الوحید عن عثمان-، قال المسعودی: خلّف من الذهب و الفضّة ما کان یکسر بالفؤوس غیر ما خلّف من الأموال و الضیاع، بقیمة مائة ألف دینار. مروج الذهب «5» (1/ 434).
هذه نبذ ممّا وقع فیه التفریط المالی علی عهد عثمان، و من المعلوم أنّ التاریخ لم یُحص کلّ ما کان هناک من عظائم، شأنه فی أکثر الحوادث و

الفتن و لا سيّما َالمتدرّجة منها فى الحصول.

و أمّا ما اقتناه الخليفة لنفسه فحدّث عنه و لا حرج، كان ينضّد أسنانه بالذهب و يتلبّس بأثواب الملوك. قال محمد بن ربيعة: رأيت على عثمان مطْرَف خزّ ثُمِّن مائة دينار فقال: هذا لنائلة «6» كسوتها إيّاه، فأنا ألبسه أسرّها به. و قال أبو عامر سليم: رأيت على عثمان برداً ثمنه مائة دينار «7».

---

(1). الطبقات الكبرى: 3/ 148- 149، مروج الذهب: 2/ 350.

(2). فى المصدر: يعلى بن منية.

(3). فى المصدر: ثلاثمائة.

(4). مروج الذهب: 2/ 351.

(5). مروج الذهب: 2/ 351.

(6). هى حليلة عثمان بنت الفرافصة. (المؤلف)

(7). طبقات ابن سعد: 3/ 40 طبع ليدن [3/ 58]، أنساب البلاذرى: ص 3، 4 [5/ 48]، الاستيعاب فى ترجمة عثمان: 2/ 476 [القسم الثالث/ 1042 رقم 1778]. (المؤلف)

قال البلاذرى: كان فى بيت المال بالمدينة سفط فيه حلىٌّ و جواهر فأخذ منه عثمان ما حلّى به بعض أهله، فأظهر الناس الطعن عليه فى ذلک و كلّموه فيه بكلام شديد حتى أغضبوه فقال: هذا مال اللَّه أعطيه من شئت و أمنعه من شئت فأرغم اللَّه أنف من رغم. و فى لفظ: لنأخذنّ حاجتنا من هذا الفىء و إن رغمت أنوف أقوام، فقال له علىّ: «إذاً تُمنع من ذلک و يُحال بينک و بينه» إلى آخر الحديث

الآتى فى مواقف الخليفة مع عمّار.

و جاء إليه أبو موسى بكيلة ذهب و فضّة، فقسّمها بين نسائه و بناته، و أنفق أكثر بيت المال فى عمارة ضياعه و دوره «1».

و قال ابن سعد فى الطبقات «2» (3/ 53) طبع ليدن: كان لعثمان عند خازنه يوم قُتل ثلاثون ألف ألف درهم و خمسائة ألف درهم، و خمسون و مائة ألف دينار فانتُهبت و ذهبت.

و ترک ألف بعير بالربذة و صدقات ببراديس و خيبر و وادى القرى قيمة مائتى ألف دينار.

و قال المسعودى فى المروج «3» (1/ 433): بنى داره فى المدينة و شيّدها بالحجر و الكلس و جعل أبوابها من الساج و العرعر «4»، و أقتنى أموالًا و جناناً و عيوناً بالمدينة، و ذكر عبد اللَّه بن عتبة: أنّ عثمان يوم قُتل كان عند خازنه من المال خمسون و مائة ألف دينار و ألف ألف درهم، و قيمةِ ضياِعه بوادى القرى و حُنين و غيرهما مائة ألف دينار، و خلّف خيلًا

كثيراَ و إبلَا.

---
(1). الصواعق المحرقة: ص 68 [ص 113]، السيرة الحلبية: 2/ 87 [2/ 78]. (المؤلف)
(2). الطبقات الكبرى: 3/ 76- 77.
(3). مروج الذهب: 2/ 349- 350.
(4). العرعر: شجر يقال له الساسم و يقال له الشيزى، و يقال: هو شجر عظيم جبلى.

و قال الذهبى فى دول الإسلام «1» (1/ 12): كان قد صار له أموال عظيمة رضى الله عنه و له ألف مملوک.

صورة متخذة

من أُعطيات الخليفة و الكنوز العامرة ببركته

الدينار الأعلام
500000 مروان
100000 ابن أبى سرح
200000 طلحة
2560000 عبد الرحمن
500000 يعلى بن أُميّة
100000 زيد بن ثابت
150000 عثمان الخليفة
200000 عثمان الخليفة
000/ 310/ 4 الجمع أربعة ملايين و ثلاثمائة و عشرة آلاف دينار.

إقرأ و لا تنس

قول مولانا أمير المؤمنين فى عثمان: «قام نافجاً حضنيه بين نثيله و معتلفه، و قام معه بنو أبيه يخضمون مال اللّه خضمة الإبل نبتة الربيع».

و قوله الآتى بُعيد هذا: «ألا إنّ كلّ قطيعة أقطعها عثمان، و كلّ مال أعطاه من مال اللّه فهو مردود فى بيت المال».

الدرهم الأعلام
300000 الحكَم

---
(1). دول الإسلام: ص 16.

2020000 آل الحكَم
300000 الحارث
100000 سعيد

100000 الوليد
300000 عبد اللَّه
600000 عبد اللَّه
200000 أبو سفيان
100000 مروان
2200000 طلحة
30000000 طلحة
59800000 الزبير
250000 ابن أبى وقّاص
30500000 عثمان الخليفة
000/ 770/ 126 المجموع مائة و ستة و عشرون مليوناً و سبعمائة و سبعون ألف درهم.
بقى هنا أن نسأل الخليفة عن علّة قصر هذه الأثرة على المذكورين و من جرى مجراهم من زبانيته؛ أهل خلقت الدنيا لأجلهم؟ أو أنّ الشريعة منعت عن الصلات و إعطاء الصدقات للصلحاء الأبرار من أمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم كأبى ذرّ الغفارى، و عمّار بن ياسر، و عبد اللَّه بن مسعود إلى نظرائهم؟ فيجب عليهم أن يقاسوا الشدّة، و يعانوا البلاء، و يشملهم المنع بين منفىّ و مضروب و مهان، و هذا سيّدهم
أمير المؤمنين يقول: «إنّ بنى أميّة ليُفوّقُوننى تراث محمد صلى الله عليه و آله و سلم تفويقاً» «1»
أى يعطوننى من المال قليلًا

---

(1). نهج البلاغة: 1/ 126 [ص 104 خطبة 77]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:406
قليلًا كفُواق الناقة «1».
و هل الوجود هو بذل الرجل ماله و ما تملكه ذات يده؟ أو جدحه من سويق غيره «2» كما كان يفعل الخليفة؟ ليتنى وجدت من يحير جواباً عن مسألتى هذه. أمّا الخليفة فلم أدركه حتى أستحفى منه الخبر، و لعلّه لو كنت مستحفياً منه لسبقت الدِرّة الجواب.
نعم يُعلَم حكم تلكم الأعطيات و القطائع- و قد أقطع أكثر أراضى بيت المال «3»-
من خطبة لمولانا أمير المؤمنين، ذكرها الكلبى مرفوعة إلى ابن عبّاس قال: إنّ عليّا عليه السلام خطب فى اليوم الثانى من بيعته بالمدينة فقال: «ألا إنّ كلّ قطيعة أقطعها عثمان، و كلّ مال أعطاه من مال اللَّه؛ فهو مردود فى بيت المال، فإنّ الحق القديم لا يبطله شىء، و لو وجدته قد تزُوّج به النساء، و فرّق فى البلدانِ، لرددته إلى حاله، فإنّ فى العدل سعة، و من ضاق عنه

الحقّ فالجور عنه أضيق» «4».
قال الكلبى: ثمّ أمر عليه السلام بكلّ سلاح وُجد لعثمان فى داره ممّا تقوّى به على المسلمين فقبض، و أمر بقبض نجائب كانت فى داره من إبل الصدقة فقبضت، و أمر بقبض سيفه و درعه، و أمر أن لا يعرض لسلاح وُجد له لم يقاتل به المسلمين، و بالكفّ عن جميع أمواله التى وجدت فى داره و غير داره، و أمر أن ترجع الأموال التى أجاز بها عثمان حيث أُصيبت أو أُصيب أصحابها، فبلغ ذلک عمرو بن العاص، و كان بأيلة من أرض الشام أتاها حيث وثب الناس على عثمان فنزلها، فكتب إلى معاوية:

---

(1). فُواق الناقة: الحلبة الواحدة من لبنها.
(2). يقال: جدح جوين من سويق غيره. مثل يضرب لمن يجود بأموال الناس [مجمع الامثال: 1/ 282 رقم 826]. (المؤلف)
(3). السيرة الحلبية: 2/ 87 [2/ 78]. (المؤلف)
(4). نهج البلاغة: 1/ 46 [ص 57 خطبة 15]، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 90 [1/ 269 خطبة 15]. (المؤلف)

ما كنت صانعاً فاصنع إذ قشرک ابن أبى طالب من كلّ مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها. و قال الوليد بن عقبة- المذكور آنفاً- يذكر قبض علىّ عليه السلام نجائب عثمان و سيفه و سلاحه:
بنى هاشمٍ ردّوا سلاحَ ابنِ أختِكمْو لا تنهبوه لا تحلُّ مناهبُه
بنى هاشمٍ كيف الهوادةُ بيننناو عند علىٍّ درعُه و نجائبُه
بنى هاشمٍ كيف التودُّدُ منكمُو بزُّ ابنِ أروى فيكمُ و حرائبُه
بنى هاشمٍ إلّا تردّوا فإنناسواءٌ علينا قاتلاه و سالبُه
بنى هاشمٍ إنّا و ما كان منكمُكصدعِ الصفا لا يشعب الصدع شاعبُه
قتلتم أخى كيما تكونوا مكانهكما غدرتْ يوماً بكسرى مرازبُه
فأجابه عبد اللَّه بن أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب بأبيات طويلة من جملتها:
فلا تسألونا سيفَكم إنّ سيفَكمْأُضيع و ألقاه لدى الروعِ صاحبُه
و شبّهته كسرى و قد كان مثلَهشبيهاً بكسرى هديُه و ضرائبُه
قال: أى كان كافراً كما كان كسرى كافراً؛ و كان المنصور رحمه اللَّه تعالى إذا أنشد هذا البيت يقول: لعن اللَّه الوليد هو الذى فرّق بين بنى عبد مناف بهذا الشعر «1».
هذه الأبيات المعزوّة إلى عبد اللَّه نسبها المسعودى فى مروج الذهب «2» (1/ 443) إلى الفضل بن العباس بن أبى لهب و ذكر منها:
سلوا أهلَ مصرٍ عن سلاحِ ابنِ أختنافهم سلبوه سيفَه و حرائبه
و كان ولىَّ العهدِ بعد محمدٍعلىٌّ و فى كلِّ المواطن صاحبه

(1). شرح ابن أبی الحدید: 1/ 90 [1/ 270- 271]. (المؤلف)
(2). مروج الذهب: 2/ 365.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:408 علیٌّ ولیُّ اللّه أظهرَ دینَه‌و أنت مع الأشقین فیما تحاربه
و أنت امرؤٌ من أهلِ صیفورَ مارحٌ «1»فما لک فینا من حمیمٍ تعاتبه
و قد أنزل الرحمنُ أنّک فاسقٌ‌فما لک فی الإسلام سهمٌ تطالبه

كان مزيج نفس الخليفة حبّ بنى أبيه آل أُميّة الشجرة الملعونة في القرآن و تفضيلهم على الناس، و قد تنشّب ذلک فی قلبه و كان معروفاً منه من أوّل يومه، و عرفه بذلک من عرفه. قال عمر بن الخطّاب لابن عبّاس: لو وليها عثمان لحمل بنى أبى معيط على رقاب الناس و لو فعلها لقتلوه «2».
و فى لفظ الإمام أبى حنيفة: لو وليتُها عثمان لحمل آل أبى معيط على رقاب الناس، و اللَّه لو فعلت لفعل، و لو فعل لأوشكوا أن يسيروا إليه حتى يجزّوا رأسه. ذكره القاضى أبو يوسف فى الآثار «3» (ص 217).
و وصّى إلى عثمان بقوله: إن و ليتَ هذا الأمر فاتّق اللَّه و لا تحمل آل أبى معيط على رقاب الناس «4».
و بهذه الوصيّة أخذه علىّ و طلحة و الزبير لمّا ولّى الوليد بن عقبة على الكوفة و قالوا له: أ لم يوصک عمر ألّا تحمل آل أبى معيط و بنى أُميّة على رقاب الناس؟ فلم يجبهم بشىء. أنساب البلاذرى (5/ 30).

---

(1). فى الطبعة المعتمدة لدينا من المروج: صفواء نازح.
(2). أنساب البلاذرى: 5/ 16. (المؤلف)
(3). الآثار: ص 217 باب 34 ح 960.
(4). طبقات ابن سعد: 3/ 247 [3/ 340]، أنساب البلاذرى: 5/ 16، الرياض النضرة: 2/ 76 [2/ 356]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:409

كان يبذل كلّ جهده فى تأسيس حكومة أمويّة قاهرة فى الحواضر الإسلاميّة كلّها تقهر مَن عداهم، و تنسى ذكرهم فى القرون الغابرة، غير أنّ القَدر الحاتم راغمه على منويّاته فجعل الذكر الجميل الخالد و البقيّة المتواصلة فى الحقب و الأجيال كلّها لآل علىّ عليه و عليهم السلام، و أمّا آل حرب فلا تجد من ينتمى إليهم غير متوارٍ بانتسابه، متخافت عند ذكر نسبه؛ فكأنّهم حديث أمس الدابر، فلا ترى لهم ذكراً، و لا تسمع لأحد منهم رِكزاً.
كان الخليفة يمضى وراء نيّته هاتيک قدماً؛ وراء أمل أبى سفيان فيما قال له يوم استخلف: فأدرها كالكرة و اجعل أوتادها بنى أُميّة. فولّى على الأمر فى المراكز الحسّاسة و البلاد العظيمة أغلمة بنى أميّة، و شبابهم المترَف المتبختر فى شرخ الشبيبة و غلوائها.
و أمّر فتيانهم الناشطين للعمل، الذين لم تحنّكهم الأيّام و لم يؤدّبهم الزمان، و سلّطهم على رقاب الناس، و وطّد لهم السبل، و كسح عن مسيرهم العراقيل، و فتح باب الفتن و الجورِ بمصراعيه على الجامع الصالح فى

الأمصار الإسلاميّة، و جرّ الويلات بيد أولئک الطغام على نفسه و على الأمّة المرحومة من يومه و هلمّ جراً.
قال أبو عمر «1»: دخل شبل بن خالد على عثمان رضى الله عنه حين لم يكن عنده غير أموىّ فقال: ما لكم معشر قريش؟ أما فيكم صغير تريدون أن ينبُل؟ أو فقير تريدون غناه؟ أو خامل تريدون التنويه باسمه؟ عَلام أقطعتم هذا الأشعرى- يعنى أبا موسى- العراق يأكلها هضماً؟ فقال عثمان: و من لها؟ فأشاروا بعبد اللَّه «2» بن عامر

---

(1). الاستيعاب: القسم الثانى/ 693 رقم 1155.
(2). كان ابن خال عثمان، لأن أُمّ عثمان أروى بنت كريز. و عبد اللَّه بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:410
و هو ابن ستّ عشرة سنة «1» فولّاه حينئذ.
و كان هؤلاء الأغلمة لا يبالى أحدهم بما يفعل؛ و لا يكترث لما يقول؛ و الخليفة لا يصيخ إلى شكاية المشتكى، و لا يعى عذل أىّ عاذل، و من أُولئک الأغلمة والى الكوفة سعيد بن العاص ذاک الشاب المترف، كان يقول كما مرّ فى (ص 270) على صهوة المنبر: إنّ السواد بستان لأغيلمة من قريش. و هؤلاء الأغيلمة هم الذين
أخبر عنهم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: «إنّ فساد أُمّتى على يدى غلمة سفهاء من قريش» «2».
و بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «هلاک هذه الأُمّة على يد أُغيلمة من قريش» «3».
و أُولئک السفهاء الأمراء هم المعنيّون
بقوله صلى الله عليه و آله و سلم لكعب بن عجرة: «أعاذک اللَّه يا كعب من إمارة السفهاء». قال: و ما إمارة السفهاء يا رسول اللَّه؟ قال: «أُمراء يكونون بعدى لا يهدون بهديى و لا يستنّون بسنّتى».
الحديث مرّ فى صفحة (256).
و أُولئک هم المعنيّون
بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «اسمعوا هل سمعتم؟ إنّه سيكون بعدى أُمراء فمن دخل عليهم فصدّقهم بكذبهم، و أعانهم على ظلمهم، فليس منّى و لست منه

---

(1). أحسبه تصحيفاً؛ قال أبو عمر [فى الاستيعاب: القسم الثالث/ 932-933 رقم 1587] فى ترجمة عبد اللَّه بن عامر: عزل عثمان أبا موسى الأشعرى عن البصرة و عثمان بن أبى العاص عن فارس و جمع ذلک كلّه لعبد اللَّه. قال صالح: و هو ابن أربع و عشرين سنة. و قال أبو اليقظان: قدم

ابن عامر البصرة والياَ عليها و هو ابن أربع أو خمس و عشرين سنة. (المؤلف)

(2). أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب الفتن: 10/ 146 [3/ 1319 ح 3410، 6/ 2589 ح 6649]، و الحاكم فى المستدرک: 4/ 470 [4/ 517 ح 8450] صحّحه هو و الذهبى، و قال الحاكم: شهد حذيفة بن اليمان بصحّة هذا الحديث. (المؤلف)

(3). مستدرک الحاكم: 4/ 479 [4/ 526 ح 8476]: فقال: حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، و لهذا الحديث توابع و شواهد عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم و صحابته الطاهرين و الأئمّة من التابعين لم يسعنى إلّا ذكرها. ثمّ ذكر بعض ما أسلفنا فى الحَكم و مروان و بنى أبى العاص. (المؤلف)

و ليس بواردٍ علىّ الحوض، و من لم يدخل عليهم و لم يصدّقهم بكذبهم و لم يعنهم على ظلمهم فهو منّى و أنا منه و سيرد علىّ الحوض»، و فى لفظ: «سيكون أُمراء يكذبون و يظلمون فمن صدّقهم بكذبهم ...» «4».

و فى لفظ أحمد فى المسند «5» (4/ 267): «ألا إنّه سيكون بعدى أُمراء يكذبون و يظلمون، فمن صدّقهم بكذبهم و مالأهم على ظلمهم فليس منّى و لا أنا منه، و من لم يصدّقهم بكذبهم و لم يمالئهم على ظلمهم فهو منّى و أنا منه».

و هم المعنيّون

بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «سيكون أُمراء بعدى يقولون ما لا يفعلون، و يفعلون مالا يُؤمرون» مسند أحمد «6» (1/ 456).

يستعملهم عثمان و هو أعرف بهم من أىّ ابن أُنثى

و قد جاء عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قوله: «من استعمل عاملًا من المسلمين و هو يعلم أنّ فيهم أولى بذلک منه و أعلم بكتاب اللَّه و سنّة نبيّه فقد خان اللَّه و رسوله و جميع المسلمين» «7»

و فى تمهيد الباقلانى (ص 190): «من تقدّم على قوم من المسلمين و هو يرى أنّ فيهم من هو أفضل منه خان اللَّه و رسوله و المسلمين».

فعهد أُولئک الأُغيلمة عهد هلاک أُمّة محمد و دور فسادها، منهم بدأت الفتن و عليهم عادت، فترى الولاة يوم ذاک من طريدٍ لعين إلى وزغ مثله، و من فاسقٍ مهتوک بالذكر الحكيم إلى طليق منافق، و من شابٍّ مترف إلى أُغيلمةٍ سفهاء.

و كان للخليفة وراء ذلک كلّه أمل بأنّه لو بيده مفاتيح الجنّة ليعطيها بنى أُميّة

---

(4). تاريخ الخطيب البغدادى: 2/ 107 [رقم 500] و 5/ 362 [رقم 2886]. (المؤلف)

(5). مسند أحمد: 5/ 333 ح 17889.
(6). مسند أحمد: 2/ 41 ح 4350.
(7). سنن البيهقى: 10/ 118، مجمع الزوائد 5/ 211. (المؤلف)

حتى يدخلوها من عند آخرهم؛ أخرج أحمد فى المسند «1» (1/ 62) من طريق سالم بن أبى الجعد قال: دعا عثمان رضى الله عنه ناساً من أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فيهم عمّار بن ياسر فقال: إنّى سائلكم و إنّى أُحبّ أن تصدقونى، نشدتكم اللَّه أ تعلمون أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم كان يؤثر قريشاً على سائر الناس، و يؤثر بنى هاشم على سائر قريش؟ فسكت القوم، فقال عثمان صلى الله عليه و آله و سلم: لو أنّ بيدى مفاتيح الجنّة لأعطيتها بنى أُميّة حتى يدخلوا من عند آخرهم. إسناده صحيح رجاله كلّهم ثقات رجال الصحيح.

فكأنّ الخليفة يحسب أنّ الهرج الموجود فى العطاء عنده سوف يتسرّب معه إلى باب الجنّة يحابى قومه بالنعيم كما حاباهم فى الدنيا بالأموال، فما حظى الخليفة بما أحبّ لهم فى الدنيا يوم طحنهم بكلكله البلا، و أجهزت عليهم المآثم و الجرائم، و أمّا الآخرة فإنّ بينهم و بين الجنّة لسدّا بما اقترفوه من الآثام، فلا أرى الخليفة يحظى بأُمنيّته هنالك؛ و نحن لا نعرف نظريّة الخليفة فى أمر الثواب و العقاب؛ و لا ما يؤوّل به الآى الواردة فيهما فى الذكر الحكيم، و لا رأيه فى الجنّة و النار و أهلهما، (أَ يَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ) «2» (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَواءً) «3» (إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِى نَعِيمٍ وَ إِنَّ الْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ* يَصْلَوْنَها يَوْمَ الدِّينِ) «4» (كَلَّا إِنَّ كِتابَ الْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ) «5» (كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِى الْحُطَمَةِ* وَ ما أَدْراكَ مَا الْحُطَمَةُ* نارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ* الَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ) «6»

---

(1). مسند أحمد: 1/ 100 ح 441.
(2). المعارج: 38.
(3). الجاثية: 21.
(4). الانفطار: 13- 15.
(5). المطفّفين: 7.
(6). الهمزة: 4- 7.

(وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ* وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغاوِينَ) «1» (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ أَخْبَتُوا إِلى رَبِّهِمْ أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ) «2».

فهؤلاء الأمويّون لم يكونوا فى أمل الخليفة و لا أغنوا عنه شيئاً يوم ضحّى بنفسه و جاهه و ملكه لأجلهم حتى قُتل من جرّاء ذلک، و لا أحسب أنّهم

مغنون عنه شيئاَ غداَ عند اللّه يوم لا يغنى عنه مال و لا بنون.
ألا تعجب من خليفة لا يروقه إيثار نبيّه بنى هاشم على سائر قريش، و تدعوه عصبيّته العمياء إلى أن يعارض بمثل هذا التافه المخزى
قوله صلى الله عليه و آله و سلم فيما أخرجه أحمد «3»: «يا معشر بنى هاشم و الذى بعثنى بالحقّ نبيّا لو أخذت بحلقة الجنّة ما بدأت إلّا بكم» «4»؟

41- تسيير الخليفة أبا ذر إلى الربذة

روى البلاذرى «5»: لمّا أعطى عثمان مروان بن الحكم ما أعطاه، و أعطى الحارث ابن الحَكَم بن أبى العاص ثلاثمائة ألف درهم، و أعطى زيد بن ثابت الأنصارى مائة ألف درهم جعل أبو ذر يقول: بشّر الكانزين بعذاب أليم، و يتلو قول اللَّه عزّ و جلّ: (وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لا يُنْفِقُونَها فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ) «6» فرفع ذلك
مروان بن الحكم إلى عثمان، فأرسل إلى أبى ذر ناتلًا مولاه أن انته عمّا يبلغنى

---

(1). الشعراء: 90، 91.
(2). هود: 23.
(3). مناقب علىّ بن أبى طالب عليه السلام: ص 122 ح 180.
(4). الصواعق: ص 95 [ص 160]. (المؤلف)
(5). أنساب الأشراف: 5/ 52.
(6). التوبة: 34.

عنك، فقال: أ ينهانى عثمان عن قراءة كتاب اللَّه، و عيب من ترك أمر اللَّه؟ فو اللَّه لأن أرضى اللَّه بسخط عثمان أحبُّ إلىّ و خير لى من أن أسخط اللَّه برضاه. فأغضب عثمان ذلك و أحفظه فتصابر و كفّ؛ و قال عثمان يوماً: أ يجوز للإمام أن يأخذ من المال فإذا أيسر قضى؟ فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلك. فقال أبو ذر: يا ابن اليهوديّين أ تعلّمنا ديننا؟ فقال عثمان: ما أكثر أذاك لى و أولعك بأصحابى! الحق بمكتبك، و كان مكتبه بالشام إلّا أنّه كان يقدم حاجّا و يسأل عثمان الإذن له فى مجاورة قبر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فيأذن له فى ذلك، و إنّما صار مكتبه بالشام لأنّه قال لعثمان حين رأى البناء قد بلغ سلعاً: إنّى سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إذا بلغ البناء سلعاً فالهرب»
فأذن لى آتى الشام فأغزو هناك فأذن له، و كان أبو ذر ينكر على معاوية أشياء يفعلها، و بعث إليه معاوية بثلاثمائة دينار، فقال: إن كانت من عطائى الذى حرمتمونيه عامى هذا قبلتها، و إن كانت صلةً فلا حاجة لى فيها. و بعث إليه حبيب بن مسلمة الفهرى بمائتى دينار فقال: أما وجدت أهون عليك منّى حين تبعث إلىّ بمال؟ و ردّها.
و بنى معاوية الخضراء بدمشق، فقال: يا معاوية إن كانت هذه الدار من مال اللَّه فهى الخيانة، و إن كانت من مالك فهذا الإسراف، فسكت معاوية.
و كان أبو ذر يقول: و اللَّه لقد حدثت أعمال ما أعرفها، و اللَّه ما هى فى كتاب اللَّه و لا سنّة نبيّه، و اللَّه إنّى لأرى حقّا يُطفأ، و باطلًا يُحيى، و صادقاً

يُكذّب، و أثرةً بغير تقى، و صالحاً مستأثراً عليه. فقال حبيب بن مسلمة لمعاوية: إنّ أبا ذر مفسد عليک الشام فتدارک أهله إن كانت لكم به حاجة. فكتب معاوية إلى عثمان فيه، فكتب عثمان إلى معاوية: أمّا بعد؛ فاحمل جندباً إلىّ على أغلظ مركب و أوعره، فوجّه معاوية من سار به الليل و النهار، فلمّا قدم أبو ذر المدينة جعل يقول: تستعمل الصبيان، و تحمى الحمى، و تقرّب أولاد الطلقاء. فبعث إليه عثمان: الحق بأىّ أرض شئت. فقال بمكة. فقال: لا. قال: فبيت المقدس. قال: لا. قال: فبأحد المصرين. قال لا: و لكنّى مُسيّرک إلى الربذة. فسيّره إليها فلم يزل بها حتى مات.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:415

و من طريق محمد بن سمعان قال: قيل لعثمان: أنّ أبا ذر يقول: إنّک أخرجته إلى الربذة. فقال: سبحان اللّٰه ما كان من هذا شىء قطّ، و إنّى لأعرف فضله، و قديم إسلامه، و ما كنّا نعدُّ فى أصحاب النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أ كلّ شوكة منه.

و من طريق كميل بن زياد قال: كنت بالمدينة حين أمر عثمان أبا ذر باللحاق بالشام، و كنت بها فى العام المقبل حين سيّره إلى الربذة.

و من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: تكلّم أبو ذر بشىء كرهه «1» عثمان فكذّبه «2» فقال: ما ظننت أنّ أحداً يكذّبنى بعد قول رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم: «ما أقلّت الغبراء و ما أطبقت الخضراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر»، ثمّ سيّره إلى الربذة فكان أبو ذر يقول: ما ترک الحقُّ لى صديقاً. فلمّا سار إلى الربذة قال: ردّنى عثمان بعد الهجرة أعرابيّا.

قال: و شيّع علىّ أبا ذر، فأراد مروان منعه منه فضرب علىّ بسوطه بين أُذنى راحلته، و جرى بين علىّ و عثمان فى ذلک كلام حتى قال عثمان: ما أنت بأفضل عندى منه. و تغالظا فأنكر الناس قول عثمان و دخلوا بينهما حتى اصطلحا.

و قد روى أيضاً: أنه لمّا بلغ عثمان موت أبى ذر بالربذة قال: رحمه اللّٰه. فقال عمّار بن ياسر: نعم، فرحمه اللّٰه من كلّ أنفسنا. فقال عثمان: يا عاضّ أير أبيه أ ترانى ندمت على تسييره؟ يأتى تمام الحديث فى ذكر مواقف عمّار.

و من طريق ابن حراش الكعبى «3» قال: وجدت أبا ذر بالربذة فى مظلّة شعر فقال: ما زال بى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر حتى لم يترک الحقُّ لى صديقاً.

---

(1).

فى رواية الواقدى، و المسعودى [فى مروج الذهب 2/ 358] كما يأتى أنه قال: لسمعت رسول اللّٰه يقول: «إذا بلغ بنو أبى العاصّ ثلاثين رجلًا ...»

الحديث.
(المؤلف)
(2). فى لفظ الواقدى: قال عثمان: ويلک يا أبا ذر أ تكذب على رسول اللَّه؟ (المؤلف)
(3). طبقات ابن سعد 4/ 236: عبد اللَّه بن خراش الكعبى.

و من طريق الأعمش عن إبراهيم التيمى عن أبيه قال: قلت لأبى ذرّ: ما أنزلک الربذة؟ قال: النصح لعثمان و معاوية.
و من طريق بشر بن حوشب الفزارى عن أبيه قال: كان أهلى بالشربّة «1» فجلبت غنماً لى إلى المدينة فمررت بالربذة و إذا بها شيخ أبيض الرأس و اللحية. قلت: من هذا؟ قالوا: أبو ذرّ صاحب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم. و إذا هو فى حِفش «2» و معه قطعة من غنم فقلت: و اللَّه ما هذا البلد بمحلّة لبنى غفار. فقال: أُخرجت كارهاً. فقال بشر بن حوشب: فحدّثت بهذا الحديث سعيد بن المسيب فأنكر أن يكون عثمان أخرجه و قال: إنّما خرج أبو ذر إليها راغباً فى سكناها «3».
و أخرج البخارى فى صحيحه «4» من حديث زيد بن وهب قال: مررت بالربذة فقلت لأبى ذر: ما أنزلک [منزلک] هذا؟ قال: كنت بالشام فاختلفت أنا و معاوية فى هذه الآية: (وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ) فقال: نزلت فى أهل الكتاب. فقلت: [نزلت] فينا و فيهم. فكتب يشكونى إلى عثمان، فكتب عثمان: اقدم المدينة. فقدمت فكثر الناس علىّ كأنّهم لم يرونى قبل ذلک، فذكر [ت] ذلک لعثمان فقال: إن شئت تنحّيت فكنت قريباً. فذلک الذى أنزلنى هذا المنزل.
قال ابن حجر فى فتح البارى «5» فى شرح الحديث: و فى رواية الطبرى أنّهم كثروا عليه يسألونه عن سبب خروجه من الشام، فخشى عثمان على أهل المدينة

---

(1). الشربّة- بفتح أوّله و ثانيه و تشديد الموحدة-: موضع بين السليلة و الربذة فى طريق مكة. (المؤلف)
(2). الحفش- بكسر المهملة-: البيت الصغير، أو هو من الشعر. (المؤلف)
(3). أنظر إلى ابن المسيّب يكذّب أبا ذر لتبرير عثمان من تسييره، و لا يكترث لاستلزامه تكذيب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم، و سيوافيک البحث عنه. (المؤلف)
(4). صحيح البخارى: 2/ 509 ح 1341. و ما بين المعقوفات منه.
(5). فتح البارى: 3/ 275.

ما خشيه معاوية على أهل الشام. و قال بعد قوله: إن شئت تنحّيت. فى

رواية الطبرى: تنحّ قريباَ. قال: و اللّه لن أدع ما كنت أقوله. و لابن مردويه: لا أدع ما قلت.
و ذكر المسعودى أمر أبى ذر بلفظ هذا نصُّه قال: إنّه حضر مجلس عثمان ذات يوم، فقال عثمان: أرأيتم من زكّى ماله هل فيه حقّ لغيره؟ فقال كعب: لا يا أمير المؤمنين. فدفع أبو ذر فى صدر كعب و قال له: كذبت يا ابن اليهودىّ ثمّ تلا: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلائِكَةِ وَ الْكِتابِ وَ النَّبِيِّينَ وَ آتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِى الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَ السَّائِلِينَ وَ فِى الرِّقابِ وَ أَقامَ الصَّلاةَ وَ آتَى الزَّكاةَ وَ الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا) الآية «1».
فقال عثمان: أ ترون بأساً أن نأخذ مالًا من بيت مال المسلمين فننفقه فيما ينوبنا من أُمورنا و نعطيكموه؟ فقال كعب: لا بأس بذلک. فرفع أبو ذر العصا فدفع بها فى صدر كعب و قال: يا ابن اليهودى ما أجرأک على القول فى ديننا! فقال له عثمان: ما أكثر أذاک لى، غيّب وجهک عنّى فقد آذيتنى. فخرج أبو ذر إلى الشام فكتب معاوية إلى عثمان: إنّ أبا ذر تجتمع إليه الجموع و لا آمن أن يفسدهم عليک، فإن كان لک فى القوم حاجة فاحمله إليک. فكتب إليه عثمان بحمله، فحمله على بعير عليه قتب يابس معه خمسة من الصقالبة يطيرون به حتى أتوا به المدينة قد تسلّخت بواطن أفخاذه و كاد أن يتلف، فقيل له: إنّک تموت من ذلک فقال: هيهات لن أموت حتى أُنفى، و ذكر جوامع ما نزل به بعدُ و من يتولّى دفنه، فأحسن إليه [عثمان] «2» فى داره أيّاماً، ثمّ دخل إليه فجلس على ركبتيه و تكلّم بأشياء، و ذكر الخبر فى ولد أبى العاص: «إذا بلغوا ثلاثين رجلًا اتّخذوا عباد اللّٰه خولًا». و مرّ فى الخبر بطوله و تكلّم بكلام كثير، و كان

(1). البقرة: 177.
(2). من المصدر.

فى ذلک اليوم قد أُتى عثمان بتركة عبد الرحمن بن عوف الزهرى من المال فنضت «1» البدر حتى حالت بين عثمان و بين الرجل القائم، فقال عثمان: إنّى لأرجو لعبد الرحمن خيراً لأنّه كان يتصدّق و يقرى الضيف و ترک ما ترون. فقال كعب الأحبار: صدقت يا أمير المؤمنين، فشال أبو ذر العصا فضرب بها رأس كعب و لم يشغله ما كان فيه من الألم و قال: يا ابن اليهودىّ تقول لرجل مات و ترک هذا المال إنّ اللّٰه أعطاه خير الدنيا و خير الآخرة، و تقطع على اللّٰه بذلک و أنا سمعت رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «ما يسرُّنى أن أموت و أدع ما يزن قيراطاً» فقال له عثمان: وار عنّى وجهک. فقال: أسير إلى مكة. قال لا و اللّٰه. قال: فتمنعنى

من بيت ربّى أعبده فيه حتى أموت؟ قال: أى و اللّه. قال: فإلى الشام. قال: لا و اللّه. قال: البصرة. قال: لا و اللّه فاختر غير هذه البلدان. قال: لا و اللّه ما أختار غير ما ذكرت لک، و لو ترکتنى فى دار هجرتى ما أردت شيئاً من البلدان، فسيّرنى حيث شئت من البلاد. قال: فإنّى مُسيّرک إلى الربذة. قال: اللّه أکبر صدق رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قد أخبرنى بکلّ ما أنا لاقٍ. قال عثمان: و ما قال لک؟ قال: أخبرنى بأنّى أُمنع عن مکة و المدينة و أموت بالربذة، و يتولّى مواراتى نفر ممّن يردون من العراق نحو الحجاز. و بعث أبو ذر إلى جمل له فحمل عليه امرأته و قيل ابنته، و أمر عثمان أن يتجافاه الناس حتى يسير إلى الربذة. فلمّا طلع عن المدينة و مروان يسيّره عنها، إذ طلع عليه علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه و معه ابناه و عقيل أخوه و عبد اللّه بن جعفر و عمّار بن ياسر، فاعترض مروان فقال: يا علىّ إنّ أمير المؤمنين قد نهى الناس أن يصحبوا أبا ذر فى مسيره و يشيّعوه، فإن کنت لم تدرِ بذلک فقد أعلمتک. فحمل عليه علىُّ بن أبى طالب بالسوط [و ضرب] «2» بين أُذنى راحلته و قال: «تنحّ نحّاک اللّه إلى النار» و مضى مع أبى ذر فشيّعه ثمّ ودّعه و انصرف. فلمّا أراد الانصراف بکى أبو ذر و قال: رحمکم اللّه أهل البيت إذا رأيتک يا أبا الحسن

(1). نضّت: أى ظهرت، و فى الطبعة المعتمدة لدينا من مروج الذهب: فنثرت.

(2). من المصدر.

و ولدک ذکرت بکم رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم. فشکا مروان إلى عثمان ما فعل به علىُّ بن أبى طالب، فقال عثمان: يا معشر المسلمين من يعذرنى من علىّ؟ ردّ رسولى عمّا وجّهته له و فعل کذا و اللّه لنعطينّه حقّه. فلمّا رجع علىّ استقبله الناس «1» فقالوا: إنّ أمير المؤمنين عليک غضبان لتشييعک أبا ذر. فقال علىّ: «غضب الخيل على اللجم» «2». ثمّ جاء. فلمّا کان بالعشىّ جاء إلى عثمان فقال له: ما حملک على ما صنعت بمروان و اجترأت علىّ و رددت رسولى و أمرى؟ قال: «أمّا مروان فإنّه استقبلنى يردُّنى فرددته عن ردّى؟ و أمّا أمرک فلم أردُّه» قال عثمان: أ وَ لم يبلغک أنّى قد نهيت الناس عن أبى ذرٍ و عن تشييعه؟ فقال علىّ: «أ وَ کلّ ما أمرتنا به من شىء نرى طاعة للّه و الحقّ فى خلافه اتّبعنا فيه أمرک؟ باللّه لا نفعل». قال عثمان: أقد مروان. قال: «و ما أقيده»؟ قال: ضربت بين أُذنى راحلته «3» قال علىّ: «أمّا راحلتى فهى تلک فإن أراد أن يضربها کما ضربت راحلته فليفعل، و أمّا أنا فو اللّه لئن شتمنى لأشتمنّک أنت مثلها بما لا أکذب فيه و لا أقول إلّا حقّا» قال عثمان: و لِمَ لا يشتمک إذا شتمته، فو اللّه ما أنت عندى بأفضل منه. فغضب علىّ بن أبى طالب و

قال: «إلیّ تقول هذا القول؟ و بمروان تعدلنی؟ فأنا و اللّه أفضل منک، و أبی أفضل من أبیک، و أُمّی أفضل من أُمّک، و هذه نبلی قد نثلتها و هلمّ فأقبل بنبلک». فغضب عثمان و احمرّ وجهه فقام و دخل داره و انصرف علیّ فاجتمع إلیه أهل بیته و رجال من المهاجرین و الأنصار، فلمّا کان من الغد و اجتمع الناس إلی عثمان شکا إلیهم علیّا و قال: إنّه یعیبنی و یظاهر من یعیبنی

---

(1). هذه الجملة تعرب عن غیبة الإمام علیه السلام عن المدینة المشرّفة فی تشییع أبی ذر أیّاماً و تقرّب ما قاله الأُستاذ عبد الحمید جودت السحّار المصری فی کتابه الاشتراکی الزاهد: ص 192: و مضی علیّ و رفقاؤه مع أبی ذر حتی بلغوا الربذة فنزلوا عن رواحلهم و جلسوا یتحدّثون. (المؤلف)
(2). مجمع الأمثال: 2/ 412 رقم 2662. مثل یضرب لمن یغضب غضباً لا ینتفع به، و اللُجم جمع لجام: الحدیدة فی فم الفرس.
(3). فی العبارة سقط یظهر فی الجواب و سیأتی صحیحها بُعید هذا إن شاء اللَّه. (المؤلف)

یرید بذلک أبا ذر و عمّار بن یاسر و غیرهما، فدخل الناس بینهما، و قال له علیّ: «و اللَّه ما أردت تشییع أبی ذرّ إلّا اللَّه».

و فی روایة الواقدی من طریق صهبان مولی الأسلمیّین قال: رأیت أبا ذر یوم دخل به علی عثمان فقال له: أنت الذی فعلت ما فعلت «1»؟ فقال له أبو ذر: نصحتک فاستغشتنی و نصحت صاحبک فاستغشّنی. فقال عثمان: کذبت و لکنّک ترید الفتنة و تحبّها قد انغلت «2» الشام علینا، فقال له أبو ذر: اتّبع سنّة صاحبیک لا یکن لأحد علیک کلام. قال عثمان: مالک و ذلک لا أُمّ لک؟ قال أبو ذر: و اللَّه ما وجدت لی عذراً إلّا الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر. فغضب عثمان و قال: أشیروا علیّ فی هذا الشیخ الکذّاب؛ إمّا أن أضربه أو أحبسه أو أقتله، فإنّه قد فرّق جماعة المسلمین، أو أنفیه من أرض الإسلام. فتکلّم علیّ علیه السلام و کان حاضراً و قال: أُشیر علیک بما قاله مؤمن آل فرعون: (وَ إِنْ یَکُ کاذِباً فَعَلَیْهِ کَذِبُهُ وَ إِنْ یَکُ صادِقاً یُصِبْکُمْ بَعْضُ الَّذِی یَعِدُکُمْ إِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ کَذَّابٌ) «3» قال: فأجابه عثمان بجواب غلیظ لا أُحبّ ذکره و أجابه علیّ بمثله.

قال: ثمّ إنّ عثمان حظر علی الناس أن یقاعدوا أبا ذر أو یکلّموه، فمکث کذلک أیّاماً، ثمّ أمر أن یؤتی به فأُتی به، فلمّا وقف بین یدیه قال: ویحک یا عثمان أما رأیت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و رأیت أبا بکر و عمر؟ هل رأیت هذا هدیهم؟ إنّک لتبطش بی بطش جبار، فقال: اخرج عنّا من بلادنا. فقال أبو ذر: ما أبغض إلیّ جوارک! فإلی أین أخرج؟ قال: حیث شئت. قال: فأخرج إلی الشام أرض الجهاد. قال: إنّما جلبتک من الشام لما

قد أفسدتها؛ أ فأردَّک إلیها؟ قال: فأخرج إلی العراق. قال: لا.

---

(1). فی شرح النهج: فعلت و فعلت.
(2). أنغل: أفسد.
(3). غافر: 28.

قال: و لِمَ؟ قال: تقدم علی قوم أهل شبه و طعن فی الأُمّة؟ قال: فأخرج إلی مصر. قال: لا. قال: فإلی أین أخرج؟ قال: حیث شئت. قال أبو ذر: فهو إذن التعرّب بعد الهجرة أ أخرج إلی نجد؟ فقال عثمان: الشرف الأبعد أقصی فأقصی، امض علی وجهک هذا و لا تعدونّ الربذة فسر إلیها. فخرج إلیها.

و قال الیعقوبی: و بلغ عثمان أنّ أبا ذر یقعد فی مجلس رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و یجتمع إلیه الناس فیحدّث بما فیه الطعن علیه، و أنّه وقف بباب المسجد فقال: أیُّها الناس من عرفنی فقد عرفنی، و من لم یعرفنی فأنا أبو ذر الغفاری، أنا جندب بن جنادة الربذیّ؛ (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفی آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِیمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَی الْعالَمِینَ* ذُرِّیَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِیعٌ عَلِیمٌ) «1». محمد الصفوة من نوح، فالأوّل من إبراهیم، و السلالة من إسماعیل، و العترة الهادیة من محمد، إنّه شرُف شریفهم و استحقّوا الفضل فی قوم هم فینا کالسماء المرفوعة، و کالکعبة المستورة، أو کالقبلة المنصوبة، أو کالشمس الضاحیة، أو کالقمر الساری، أو کالنجوم الهادیة، أو کالشجر الزیتونیّة أضاء زیتها و بورک زیدها «2» و محمد وارث علم آدم و ما فضّلت به النبیّون. إلی أن قال:

و بلغ عثمان أنّ أبا ذر یقع فیه و یذکر ما غیّر و بدّل من سنن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و سنن أبی بکر و عمر فسیّره إلی الشام إلی معاویة، و کان یجلس فی المجلس «3» فیقول کما کان یقول، و یجتمع إلیه الناس حتی کثر من یجتمع إلیه و یسمع منه، و کان یقف علی باب دمشق إذا صلّی صلاة الصبح فیقول: جاءت القطار تحمل النار، لعن اللَّه الآمرین بالمعروف و التارکین له؛ و لعن اللَّه الناهین عن المنکر و الآتین له. فقال:

و کتب معاویة إلی عثمان: إنّک قد أفسدت الشام علی نفسک بأبی ذر. فکتب

---

(1). آل عمران: 33 و 34.
(2). و لعلّ الصحیح زندها، کما فی بعض المصادر [و فی الطبعة المعتمدة لدینا: زبدها]. (المؤلف)
(3). فی المصدر: فی المسجد.

إليه أن احمله على قتب بغير وطاء، فقدم به إلى المدينة و قد ذهب لحم فخذيه، فلمّا دخل إليه و عنده جماعة قال: بلغنى أنّک تقول: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إذا كملت بنو أميّة ثلاثين رجلًا اتّخذوا بلاد اللَّه دولا؛ و عباد اللَّه خولا؛ و دين اللَّه دغلا»، فقال: نعم سمعت رسول اللَّه يقول ذلک. فقال لهم: أ سمعتم رسول اللَّه يقول ذلک؟ فبعث إلى علىّ بن أبى طالب فأتاه فقال: يا أبا الحسن أ سمعت رسول اللَّه يقول ما حكاه أبو ذر؟ و قصّ عليه الخبر فقال علىّ «نعم». فقال: فكيف تشهد؟ قال: «لقول رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبى ذر». فلم يقم بالمدينة إلّا أيّاماً حتى أرسل إليه عثمان: و اللَّه لتخرجنّ عنها، قال: أ تُخرجنى من حرم رسول اللَّه؟ قال: نعم و أنفک راغم، قال: فإلى مكة؟ قال: لا. قال: فإلى البصرة؟ قال: لا. قال: فإلى الكوفة؟ قال: لا. و لكن إلى الربذة التى خرجت منها حتى تموت فيها. يا مروان أخرجه و لا تدع أحداً يكلّمه حتى يخرج. فأخرجه على جمل و معه امرأته و ابنته، فخرج علىّ و الحسن و الحسين و عبد اللَّه بن جعفر و عمّار بن ياسر ينظرون، فلمّا رأى أبو ذر عليّا قام إليه فقبّل يده ثمّ بكى و قال: إنّى إذا رأيتک و رأيت ولدک ذكرت قول رسول اللَّه فلم أصبر حتى أبكى. فذهب علىّ يكلّمه؛ فقال مروان: إنّ أمير المؤمنين قد نهى أن يكلّمه أحد. فرفع علىّ السوط فضرب وجه ناقة مروان و قال: «تنحّ نحّاک اللَّه إلى النار».

ثمّ شيّعه و كلّمه بكلام يطول شرحه، و تكلّم كلُّ رجل من القوم و انصرفوا و انصرف مروان إلى عثمان، فجرى بينه و بين علىّ فى هذا بعض الوحشة و تلاحيا كلاماً.

و أخرج ابن سعد من طريق الأحنف بن قيس قال: أتيت المدينة ثمّ أتيت الشام فجمّعت «1» فإذا أنا برجل لا ينتهى إلى سارية إلّا خرّ أهلها يصلّى و يخفُّ صلاته. قال: فجلست إليه فقلت له: يا عبد اللَّه من أنت؟ قال: أنا أبو ذر. فقال لى:

---

(1). أى: حضرت الجمعة.

فأنت من أنت؟ قال: قلت: أنا الأحنف بن قيس. قال: قم عنّى لا أعدک بشرّ. فقلت له: كيف تعدنى بشرّ؟ قال: إنّ هذا- يعنى معاوية- نادى مناديه ألّا يجالسنى أحد.

و أخرج أبو يعلى من طريق ابن عبّاس قال: استأذن أبو ذر عثمان فقال: إنّه يؤذينا، فلمّا دخل قال له عثمان: أنت الذى تزعم أنّک خير من أبى بكر و عمر؟ قال: لا، و لكن سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إنّ أحبّكم إلىّ و أقربكم منّي من بقى على العهد الذى عاهدته عليه و أنا

باقٍ على عهده» «1» قال: فأمره أن يلحق بالشام، و كان يحدّثهم و يقول: لا يبيتنّ عند أحدكم دينار و لا درهم إلّا ما ينفقه فى سبيل اللّه أو يعدُّه لغريم. فكتب معاوية إلى عثمان: إن كان لک بالشام حاجة فابعث إلى أبى ذر. فكتب إليه عثمان: أن اقدم علىّ فقدم.

راجع «2»: الأنساب (5/ 52- 54)، صحيح البخارى فى كتابى الزكاة و التفسير، طبقات ابن سعد (4/ 168)، مروج الذهب (1/ 438)، تاريخ اليعقوبى (2/ 148)، شرح ابن أبى الحديد (1/ 240- 242)، فتح البارى (3/ 213)، عمدة القارى (4/ 291).

«يا أبا ذر إنّك غضبت للَّه فارجُ من غضبت له، إنّ القوم خافوک على دنياهم و خفتهم على دينک، فاترک فى أيديهم ما خافوک عليه، و اهرب منهم بما خفتهم عليه، فما أحوجهم إلى ما منعتهم، و ما أغناک عمّا منعوک، و ستعلم من الرابح غداً، و الأكثر

---

(1). حديث العهد أخرجه أحمد فى مسنده [1/ 321 ح 1698]. (المؤلف) [و العينى فى عمدة القارى: 8/ 262]

(2). صحيح البخارى: 2/ 509 ح 1341، 4/ 1711 ح 4383، الطبقات الكبرى: 4/ 229، مروج الذهب: 2/ 357- 360، تاريخ اليعقوبى: 2/ 171- 172، شرح نهج البلاغة: 3/ 52- 59 خطبة 43، فتح البارى: 3/ 274، عمدة القارى: 8/ 262 ح 11.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:424

حسداً، و لو أنّ السماوات و الأرضين كانتا على عبد رتقاً ثمّ اتّقى اللَّه لجعل اللَّه له منهما مخرجاً، لا يؤنسنّک إلّا الحقّ، و لا يوحشنّک إلّا الباطل، فلو قبلت دنياهم لأحبّوک، و لو قرضتَ منها لأمّنوک» «3».

ذكر ابن أبى الحديد فى الشرح «4» (2/ 375- 387) تفصيل قصّة أبى ذر و رآه مشهوراً متضافراً، و إليک نصّه قال:

واقعة أبى ذر و إخراجه إلى الربذة أحد الأحداث التى نقمت على عثمان، و قد روى هذا الكلام أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى فى كتاب السقيفة «5» عن عبد الرزاق، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عبّاس، قال: لمّا أخرج أبو ذر إلى الربذة أمر عثمان فنودى فى الناس: أن لا يكلّم أحد أبا ذر و لا يشيّعه، و أمر مروان بن الحكم أن يخرج به فخرج به، و تحاماه الناس إلّا علىّ بن أبى طالب عليه السلام و عقيلًا أخاه و حسناً و حسيناً عليهما السلام و عمّاراً، فإنّهم خرجوا معه يشيّعونه، فجعل الحسن عليه السلام يكلّم أبا ذر، فقال له مروان: إيهاً يا حسن ألا تعلم أنّ أمير المؤمنين قد نهى عن كلام هذا الرجل؟ فإن كنت لا تعلم فاعلم ذلک. فحمل علىّ عليه السلام على مروان فضرب بالسوط بين أذنى راحلته و قال: «تنحّ نحّاک اللَّه إلى النار». فرجع مروان مغضباً إلى عثمان فأخبره الخبر فتلظّى على علىّ عليه السلام، و وقف أبو ذر فودّعه القوم و معه ذكوان مولى أُم هانى بنت أبى طالب، قال ذكوان: فحفظت كلام القوم- و كان حافظاً- فقال علىّ عليه السلام:

«يا أبا ذر إنّک غضبت للَّه، إنّ القوم خافوک على دنياهم، و خفتهم على دينک، فامتحنوک بالقلى و نفوک إلى الفلا، و اللَّه لو كانت السموات و الأرض على عبد رتقاً ثمّ

(3). نهج البلاغة: 1/ 247 [ص 188 خطبة 130 و قرَضت منها: قطعت منها جزءاً]. (المؤلف)
(4). نهج البلاغة: 8/ 252- 262 خطبة 130.
(5). السقيفة وفدک: ص 78- 81.

اتّقى اللَّه لجعل له منها مخرجاً؛ يا أبا ذر لا يؤنسنّک إلّا الحقّ، و لا يوحشنّک إلّا الباطل».
ثمّ قال لأصحابه: «ودّعوا عمّكم». و قال لعقيل: «ودّع أخاک»، فتكلّم عقيل فقال: ما عسى ما نقول يا أبا ذر؟ و أنت تعلم أنّا نحبّک و أنت تحبّنا، فاتّق اللَّه فإنّ التقوى نجاة، و اصبر فإنّ الصبر كرم، و اعلم أنّ استثقالک الصبر من الجزع، و استبطاءک العافية من اليأس، فدع اليأس و الجزع.
ثمّ تكلّم الحسن فقال: «يا عمّاه لو لا أنّه لا ينبغى للمودّع أن يسكت و للمشيّع أن ينصرف لقصر الكلام و إن طال الأسف، و قد أتى من القوم إليک «6» ما ترى، فضع عنک الدنيا بتذكّر فراغها، و شدّة ما اشتدّ منها برجاء ما بعدها، و اصبر حتى تلقى نبيّک صلى الله عليه و آله و سلم و هو عنک راض».
ثمّ تكلّم الحسين عليه السلام فقال: «يا عمّاه إنّ اللَّه تعالى قادر أن يغيّر ما قد ترى، و اللَّه كلّ يوم هو فى شأن، و قد منعک القوم دنياهم و منعتهم دينک، فما أغناک عمّا منعوک، و أحوجهم إلى ما منعتهم! فاسأل اللَّه الصبر و النصر، و استعذ به من الجشع و الجزع، فإنّ الصبر من الدين و الكرم، و إنّ الجشع لا يُقدّم رزقاً، و الجزع لا يؤخّر أجلًا».
ثمّ تكلّم عمّار مغضباً فقال: لا آنس اللَّه من أوحشک، و لا آمن من أخافک. أما و اللَّه لو أردت دنياهم لأمّنوک، و لو رضيت أعمالهم لأحبّوک، و ما منع الناس أن يقولوا بقولک إلّا الرضا بالدنيا و الجزع من الموت، و مالوا إلى ما سلطان جماعتهم عليه، و الملک لمن غلب، فوهبوا لهم دينهم و منحهم القوم دنياهم، فخسروا الدنيا و الآخرة، ألا ذلک هو الخسران المبين.

(6). فى المصدر: و قد أتى القوم إليک.

فبكى أبو ذر رحمه اللَّه- و كان شيخاً كبيراً- و قال: رحمكم اللَّه يا أهل بيت الرحمة إذا رأيتكم ذكرت بكم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، مالى بالمدينة سكن و لا شجن غيركم، إنّى ثقلتُ على عثمان بالحجاز كما ثقلتُ على معاوية بالشام، و كره أن أجاور أخاه و ابن خاله بالمصرين «1» فأفسد الناس عليهما، فسيّرنى إلى بلد ليس لى به ناصر و لا دافع إلّا اللَّه، و اللَّه ما أُريد إلّا اللَّه صاحباً، و ما أخشى مع اللَّه وحشة.

و رجع القوم إلى المدينة فجاء علىّ عليه السلام إلى عثمان فقال له: ما حملک على ردّ رسولى و تصغير أمرى؟ فقال علىّ عليه السلام: «أمّا رسولک فأراد أن يردّ وجهى فرددته، و أمّا أمرک فلم أصغّره»، قال: أما بلغک نهيى عن كلام أبى ذر؟ قال: «أوَ كلّما أمرت بأمر معصية أطعناک فيه؟» قال عثمان: أقد مروان من نفسک. قال: «مِمّ ذا؟» قال: من شتمه و جذب راحلته. قال: «أمّا راحلته فراحلتى بها، و أمّا شتمه إيّاى فو اللَّه لا يشتمنى شتمة إلّا شتمتک مثلها لا أكذب عليک». فغضب عثمان و قال: لِمَ لا يشتمک؟ كأنّک خير منه؟ قال علىّ: «إى و اللَّه و منک». ثمّ قام فخرج، فأرسل عثمان إلى وجوه المهاجرين و الأنصار و إلى بنى أُميّة يشكو إليهم عليّا عليه السلام، فقال القوم: أنت الوالى عليه و إصلاحه أجمل. قال: وددت ذاک. فأتوا عليّا عليه السلام فقالوا: لو اعتذرت إلى مروان و أتيته. فقال: «كلّا أمّا مروان فلا آتيه و لا أعتذر منه، و لكن إن أحبّ عثمان أتيته». فرجعوا إلى عثمان فأخبروه، فأرسل عثمان إليه فأتاه و معه بنو هاشم، فتكلّم علىّ عليه السلام فحمد اللَّه و أثنى عليه ثمّ قال: «أمّا ما وجدت علىّ فيه من كلام أبى ذر و وداعه فو اللَّه ما أردت مساءتک و لا الخلاف عليک و لكن أردت به قضاء حقّه. و أمّا مروان فإنّه اعترض يريد ردّى عن قضاء حقّ اللَّه عزّ و جلّ فرددته، ردّ مثلى مثله، و أمّا ما كان منّى إليک فإنّک أغضبتنى فأخرج الغضب منّى ما لم أرده».

---

(1). يعنى مصر و البصرة، كان والى مصر عبد اللَّه بن سعد بن أبى سرح أخا عثمان من الرضاعة، و كان على البصرة عبد اللَّه بن عامر ابن خاله كما مرّ: ص 290. (المؤلف)

فتكلّم عثمان فحمد اللَّه و أثنى عليه ثمّ قال: أمّا ما كان منک إلىّ فقد وهبته لک، و أمّا ما كان منک إلى مروان فقد عفا اللَّه عنک، و أمّا ما حلفت عليه فأنت البرُّ الصادق، فأدنِ يدک. فأخذ يده فضمّها إلى صدره، فلمّا نهض قالت قريش و بنو أُميّة لمروان: أ أنت رجل جبهک علىٌّ و ضرب راحلتک؟ و قد تفانت وائل فى ضرع ناقة، و ذبيان و عبس فى لطمة فرس، و الأوس و الخزرج فى نسعة «1» أ فتحمل لعلىّ عليه السلام ما أتاه إليک؟ فقال مروان: و اللَّه لو أردت ذلک لما قدرت عليه.

فقال ابن أبى الحديد «2»: و اعلم أنّ الذي عليه أكثر أرباب السيرة و علماء الأخبار و النقل أنّ عثمان نفى أبا ذر أوّلًا إلى الشام ثمّ استقدمه إلى المدينة لمّا شكا منه معاوية، ثمّ نفاه من المدينة إلى الربذة لمّا عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام.

أصل هذه الواقعة: أنّ عثمان لمّا أعطى مروان بن الحكم و غيره بيوت الأموال و اختصّ زيد بن ثابت بشىء منها، جعل أبو ذر يقول بين الناس و

فی الطرقات و الشوارع: بشّر الكانزين «3» بعذاب أليم، و يرفع بذلک صوته و يتلو قوله تعالى: (وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لا يُنْفِقُونَها فِی سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ). فرفع ذلک إلى عثمان مراراً و هو ساكت. ثمّ إنّه أرسل إليه مولى من مواليه أن انتهِ عمّا بلغنی عنک، فقال أبو ذر: أ ينهانی عثمان عن قراءة كتاب اللّه تعالى، و عيب من ترک أمر اللّه تعالى؟ فو اللّه لأن أرضی اللّه بسخط عثمان أحبّ إلیّ و خير لی من أن أسخط اللّه برضا عثمان، فأغضب عثمان ذلک و أحفظه فتصابر و تماسک، إلى أن قال عثمان يوماً و الناس حوله: أ يجوز للإمام أن يأخذ من المال شيئاً قرضاً فإذا أيسر قضى؟ فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلک. فقال أبو ذر: يا ابن اليهوديّين أ تعلّمنا ديننا؟ فقال

---

(1). النسعة- بكسر النون-: حبل عريض طويل تشدّ به الرحال. (المؤلف)
(2). شرح نهج البلاغة: 8/ 255 خطبة 130.
(3). فی النسخة: الكافرين. و الصحيح كما مرّ عن البلاذری [فی الأنساب: 5/ 52]. (المؤلف)

عثمان: قد كثر أذاک لی و تولّعک بأصحابی، الحق بالشام. فأخرجه إليها، فكان أبو ذر ينكر على معاوية أشياء يفعلها فبعث إليه معاوية يوماً ثلاثمائة دينار، فقال أبو ذر لرسوله: إن كانت من عطائی الذی حرمتمونيه عامی هذا أقبلها، و إن كانت صلة فلا حاجة لی فيها. و ردّها عليه. ثمّ بنى معاوية الخضراء بدمشق فقال أبو ذر: يا معاوية إن كانت هذه من مال اللّه فهی الخيانة، و إن كانت من مالک فهی الإسراف، و كان أبو ذر يقول بالشام: و اللّه لقد حدثت أعمال ما أعرفها، و اللّه ما هی فی كتاب اللّه و لا سنّة نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم، و اللّه إنّی لأرى حقّا يُطفأ، و باطلًا يُحيا، و صادقاً مكذّباً، و أثرةً بغير تقى، و صالحاً مستأثراً عليه. فقال حبيب بن مسلمة الفهری لمعاوية: إنّ أبا ذر لمفسد عليكم الشام فتدارک أهله إن كان لک فيه حاجة.
و روى شيخنا أبو عثمان الجاحظ فی كتاب السفيانيّة عن جلام بن جندل الغفاری قال: كنت غلاماً لمعاوية على قنسرين و العواصم فی خلافة عثمان، فجئت إليه يوماً أسأله عن حال عملی إذ سمعت صارخاً على باب داره يقول: أتتكم القطار تحمل النار، اللّهمّ العن الآمرين بالمعروف و التاركين له، اللّهمّ العن الناهين عن المنكر المرتكبين له. فازبأرّ «1» معاوية و تغيّر لونه و قال: يا جلام أ تعرف الصارخ؟ فقلت: اللّهمّ لا. قال: من عَذيری من جندب بن جنادة يأتينا كلّ يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت، ثمّ قال: ادخلوه علیّ، فجیء بأبی ذر بين قوم يقودونه حتى وقف بين يديه، فقال له معاوية: يا عدوّ اللّه و عدوّ رسوله تأتينا فی كلّ يوم

فتصنع ما تصنع، أما إنّى لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمد من غير إذن أمير المؤمنين عثمان لقتلتك و لكنّى أستأذن فيك. قال جلام: و كنت أُحبُّ أن أرى أبا ذر لأنّه رجل من قومى، فالتفتّ إليه فإذا رجل أسمر ضرب «2» من الرجال خفيف العارضين فى ظهره

---

(1). ازبأرّ الرجل ازبئراراً: تهيّأ للشرّ. (المؤلف)
(2). الضرب: الرجل الماضى الندب. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:429

حناء «1»، فأقبل على معاوية و قال: ما أنا بعدوّ للَّه و لا لرسوله، بل أنت و أبوک عدوّان للَّه و لرسوله، أظهرتما الإسلام و أبطنتما الكفر، و لقد لعنک رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و دعا عليک مرّات أن لا تشبع، سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إذا ولى الأُمّة الأَعْيَن «2» الواسع البلعوم الذى يأكل و لا يشبع فلتأخذ الأُمّة حذرها منه» «3». فقال معاوية: ما أنا ذاک الرجل. قال أبو ذر: بل أنت ذلک الرجل أخبرنى بذلک رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و سمعته يقول و قد مررت به: «اللّهمّ العنه و لا تشبعه إلّا بالتراب». و سمعته صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «است معاوية فى النار». فضحک معاوية و أمر بحبسه، و كتب إلى عثمان فيه، فكتب عثمان إلى معاوية: أن احمل جندباً إلىّ على أغلظ مركب و أوعره، فوجّه به مع من سار به الليل و النهار و حمله على شارف ليس عليها إلّا قتب حتى قدم به المدينة و قد سقط لحم فخذيه من الجهد.

فلمّا قدم بعث إليه عثمان: الحق بأىّ أرض شئت قال: بمكة؟ قال: لا. قال: بيت المقدس؟ قال: لا. قال: بأحد المصرين؟ قال: لا، و لكنى مسيّرک إلى الربذة، فسيّره إليها، فلم يزل بها حتى مات.

و فى رواية الواقدى: أنّ أبا ذر لمّا دخل على عثمان قال له:

لا أنعمَ اللَّهُ بقَينٍ عينانعم و لا لقّاه يوماً زينا
تحيّة السخط إذاً التقينا

---

(1). كذا فى الطبعة التى اعتمدها المؤلف، و فى الطبعة المعتمدة لدينا: فى ظهره جنأ. و الجنأ: إشراف الكاهل على الصدر.
(2). فى لفظ الحديث سقط كما لا يخفى [و الأَعْيَن هو واسع العين، و يبدو أن سياق الحديث متماسک]. (المؤلف)
(3). و فى حديث علىّ عليه السلام: «لا يذهب أمر هذه الأُمّة إلّا على رجل واسع السرم، ضخم البلعوم» ذكره ابن الأثير فى النهاية: 1/ 112 [2/ 362]، لسان العرب: 14/ 322 [6/ 248]، تاج العروس: 8/ 206. (المؤلف)

فقال أبو ذر: ما عرفت اسمی قیناً قطُّ. و فی روایة أخری: لا أنعم اللَّه بک عیناً یا جنیدب. فقال أبو ذر: أنا جندب و سمّانی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم عبد اللَّه، فاخترت اسم رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم الذی سمّانی به علی اسمی، فقال له عثمان: أنت الذی تزعم أنّا نقول: ید اللَّه مغلولة و أنّ اللَّه فقیر و نحن أغنیاء؟ فقال أبو ذر: لو کنتم لا تقولون هذا لأنفقتم مال اللَّه علی عباده، و لکنّی أشهد أنّی سمعت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یقول: «إذا بلغ بنو أبی العاص ثلاثین رجلًا جعلوا مال اللَّه دولًا، و عباده خولًا، و دینه دخلًا». فقال عثمان لمن حضر: أ سمعتموها من رسول اللَّه؟ قالوا: لا. قال عثمان: ویلک یا أبا ذر أ تکذب علی رسول اللَّه؟ فقال أبو ذر لمن حضر: أما تدرون أنّی صدقت؟ قالوا: لا و اللَّه ما ندری. فقال عثمان: ادعوا لی علیّا. فلمّا جاء قال عثمان لأبی ذر: اقصص علیه حدیثک فی بنی أبی العاص. فأعاده، فقال عثمان لعلیّ علیه السلام: أ سمعت هذا من رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم؟ قال: «لا و قد صدق أبو ذر» فقال: کیف عرفت صدقه؟ قال: لأنّی سمعت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یقول: «ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء من ذی لهجة أصدق من أبی ذر» فقال من حضر: أمّا هذا فسمعناه کلّنا من رسول اللَّه. فقال أبو ذر: أحدّثکم أنّی سمعت هذا من رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فتتّهموننی؟ ما کنت أظنُّ أنّی أعیش حتی أسمع هذا من أصحاب محمدصلی الله علیه و آله و سلم.
و روی الواقدی فی خبر آخر بإسناده عن صهبان مولی الأسلمیین، قال: رأیت أبا ذر یوم دخل به علی عثمان فقال له: أنت الذی فعلت و فعلت؟ فقال أبو ذر: نصحتک فاستغشتنی و نصحت صاحبک فاستغشّنی. قال عثمان: کذبت و لکنّک ترید الفتنة و تحبّها و قد أنغلت الشام علینا. قال له أبو ذر: اتّبع سنّة صاحبیک لا یکن لأحد علیک کلام. فقال عثمان: مالک و ذلک لا أُمّ لک؟ قال أبو ذر: و اللَّه ما وجدت لی عذراً إلّا الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر. فغضب عثمان و قال: أشیروا علیّ فی هذا الشیخ الکذّاب، إمّا أن أضربه أو أحبسه أو أقتله، فإنّه قد فرّق جماعة المسلمین، أو أنفیه من أرض الإسلام. فتکلّم علیّ علیه السلام و کان حاضراً فقال: «أُشیر علیک بما قال

مؤمن آل فرعون: (وَ إِنْ یَکُ کاذِباً فَعَلَیْهِ کَذِبُهُ وَ إِنْ یَکُ صادِقاً یُصِبْکُمْ بَعْضُ الَّذِی یَعِدُکُمْ إِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ کَذَّابٌ). فأجابه عثمان بجواب غلیظ و أجابه علیّ علیه السلام بمثله و لم نذکر الجوابین تذمّماً منهما.
قال الواقدی: ثمّ إنّ عثمان حظر علی الناس أن یقاعدوا أبا ذر و یکلّموه فمکث کذلک أیّاماً ثمّ أُتی به فوقف بین یدیه، فقال أبو ذر: ویحک یا عثمان

أما رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و رأيت أبا بكر و عمر؟ هل هديک کهديهم؟ أما إنّک لتبطش بی بطش جبّار. فقال عثمان: اخرج عنّا من بلادنا. فقال أبو ذر: ما أبغض إلیّ جوارک! فإلى أين أخرج؟ قال: حيث شئت. قال: أخرج إلى الشام أرض الجهاد. قال: إنّما جلبتک من الشام لما قد أفسدتها، أ فأردّک إليها؟ قال: أ فأخرج إلى العراق؟ قال: لا إنّک إن تخرج إليها تقدم على قوم أُولی شقّة «1» و طعن على الأئمّة و الولاة. قال: أ فأخرج إلى مصر؟ قال: لا، قال: فإلى أين أخرج؟ قال: إلى البادية. قال أبو ذر: أصير بعد الهجرة أعرابيّا؟ قال: نعم. قال أبو ذر: فأخرج إلى بادية نجد. قال عثمان: بل إلى الشرق الأبعد أقصى فأقصى، امض على وجهک هذا فلا تَعدُوَنّ الربذة، فخرج إليها.

و روى الواقدی أيضاً عن مالک بن أبی الرجال، عن موسى بن ميسرة: أنّ أبا الأسود الدؤلی قال: كنت أُحبُّ لقاء أبی ذر لأسأله عن سبب خروجه إلى الربذة، فجئته فقلت له: ألا تخبرنی: أخرجت من المدينة طائعاً أم أُخرجت كرهاً؟ فقال: كنت فی ثغرٍ من ثغور المسلمين أغنی عنهم فأُخرجت إلى المدينة، فقلت: دار هجرتی و أصحابی، فأُخرجت من المدينة إلى ما ترى، ثمّ قال: بينا أنا ذات ليلة نائم فی المسجد على عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إذ مرّ بی عليه السلام فضربنی برجله و قال: «لا أراک نائماً فی المسجد» فقلت: بأبی أنت و أُمّی غلبتنی عينی

(1). فی شرح النهج: أُولی شُبَه.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:432

فنمت فيه. قال: «فكيف تصنع إذا أخرجوک منه؟» قلت: إذاً ألحق بالشام فإنّها أرض مقدّسة و أرض الجهاد. قال: «فكيف تصنع إذا أخرجت منها؟» قلت: أرجع إلى المسجد قال: «فكيف تصنع إذا أخرجوک منه؟» قلت: آخذ سيفی فأضربهم به، فقال: «ألا أدلّک على خير من ذلک؟ انسَق «1» معهم حيث ساقوک و تسمع و تطيع». فسمعت و أطعت و أنا أسمع و أُطيع، و اللَّه ليلقينّ اللَّه عثمان و هو آثم فی جنبی.

ثمّ ذكر ابن أبی الحديد الخلاف فی أمر أبی ذر، و حكى عن أبی علی حديث البخاری الذی أسلفناه (ص 295) فقال: و نحن نقول: هذه الأخبار و إن كانت قد رويت لكنّها ليست فی الاشتهار و الكثرة كتلک الأخبار، و الوجه أن يقال فی الاعتذار عن عثمان و حسن الظنّ بفعله: إنّه خاف الفتنة و اختلاف كلمة المسلمين فغلب على ظنّه أنّ إخراج أبی ذر إلى الربذة أحسم للشغب و أقطع لأطماع من يشرئبُّ إلى شقّ العصا، فأخرجه مراعاةً للمصلحة و مثل ذلک يجوز للإمام، هكذا يقول أصحابنا المعتزلة و هو الأليق بمكارم الأخلاق، فقد قال الشاعر:

إذا ما أتتِ من صاحبِ لک زلّةٌفكن أنت محتالًا لزلّته عذرا

و إنّما يتأوّل أصحابناً لمن يحتمل حاله التأويل كعثمان، فأمّا من لم يحتمل حاله التأويل و إن كانت له صحبة سالفة كمعاوية و أضرابه فإنّهم لا يتأوّلون لهم، إذا كانت أفعالهم و أحوالهم لا وجه لتأويلها و لا تقبل العلاج و الإصلاح. انتهى.

من المستصعب جدّا التفكيک بين الخليفتين و بين أعمالهم، فأنّهما من شجرةٍ واحدة، و هما فی العمل صنوان، لا يشذّ أحدهما عن الآخر، فتربّص حتى حين، و سنوقفک على جليّة الحال.

---

(1). فعل أمر من: إنساق ينساق.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج8،ص:433

[ایمان ابی ذر و سیرته]

هلمّ معی إلی نظارة التنقیب

قال الأمینی: هل تعرف موقف أبی ذر الغفاری من الإیمان، و ثباته علی المبدأ، و محلّه من الفضل، و مبلغه من العلم، و مقامه من الصدق، و مُبوّأه من الزهد، و مُرتقاه من العظمة، و خشونته فی ذات اللّٰه، و مکانته عند صاحب الرسالة الخاتمة؟ فإن کنت لا تعرف فإلی الملتقی.

1- أخرج ابن سعد فى الطبقات «1» (4/ 161) من طريق عبد اللَّه بن الصامت قال: قال أبو ذر: صلّيت قبل الإسلام قبل أن ألقى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ثلاث سنين. فقلت: لمن؟ قال: للَّه. فقلت: أين توجّه «2»؟ قال: أتوجّه حيث يوجّهنى اللَّه.
و أخرج من طريق أبى معشر نجيح قال: كان أبو ذر يتألّه فى الجاهليّة و يقول: لا إله إلّا اللَّه، و لا يعبد الأصنام، فمرّ عليه رجل من أهل مكة بعد ما أُوحى إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا أبا ذر إنّ رجلًا بمكة يقول مثل ما تقول: لا إله إلّا اللَّه. و يزعم أنّه نبىّ. و ذكر حديث إسلامه «3» (ص 164).
و فى صحيح مسلم فى المناقب «4» (7/ 153)، بلفظ ابن سعد الأوّل، و فى (ص 155) بلفظ: صلّيت سنتين قبل مبعث النبىّ، قال: قلت: فأين كنت توجّه؟ قال: حيث وجّهنى اللَّه.

---

(1). الطبقات الكبرى: 4/ 220. و فيه: صلّيت يا ابن أخى قبل أن...
(2). فعل مضارع للمفرد المخاطب، و أصله: تتوجه، فحذفت تاء المضارعة للتخفيف.
(3). الطبقات الكبرى: 4/ 222- 223.
(4). صحيح مسلم: 5/ 72 ح 132 كتاب فضائل الصحابة ص 76.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:434
و فى لفظ أبى نعيم فى الحلية (1/ 157): يا ابن أخى صلّيت قبل الإسلام بأربع سنين. و ذكره ابن الجوزى فى صفوة الصفوة «1» (1/ 238).
و فى حديث أخرجه ابن عساكر فى تاريخه «2» (7/ 218): أخذ أبو بكر بيد أبى ذر و قال: يا أبا ذر هل كنت تتألّه فى جاهليّتک؟ قال: نعم، لقد رأيتنى أقوم عند الشمس، فما أزال مصلّياً حتى يؤذينى حرّها فأخرّ كأنّى خفاء، فقال: فأين كنت تتوجّه؟ قال: لا أدرى إلّا حيث وجّهنى اللَّه.
2- أخرج ابن سعد فى الطبقات «3» (4/ 161) من طريق أبى ذر قال: كنت فى الإسلام خامساً. و فى لفظ أبى عمر و ابن الأثير: أسلم بعد أربعة. و فى لفظ آخر: يقال: أسلم بعد ثلاثة. و يقال: بعد أربعة. و فى لفظ الحاكم: كنت ربع الإسلام، أسلم قبلى ثلاثة نفر و أنا الرابع. و فى لفظ أبى نعيم: كنت رابع الإسلام، أسلم قبلى ثلاثة و أنا الرابع. و فى لفظ المناوى: أنا رابع الإسلام. و فى لفظ ابن سعد من طريق ابن أبى وضّاح البصرى: كان إسلام أبى ذر رابعاً أو خامساً.
راجع «4»: حلية الأولياء (1/ 157)، مستدرک الحاكم (3/ 342) الاستيعاب

(1/ 83 و 2/ 664)، أسد الغابة (5/ 186)، شرح الجامع الصغير للمناوى (5/ 423)، الإصابة (4/ 63).
3-
أخرج ابن سعد فى الطبقات «5» (4/ 161) من طريق أبى ذر قال: كنت أوّل

---

(1). صفة الصفوة: 1/ 585 رقم 64. و فيه: قبل أن القى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم بثلاث سنين.
(2). تاريخ مدينة دمشق: 26/ 227 رقم 3075، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 351.
(3). الطبقات الكبرى: 4/ 224.
(4). المستدرک على الصحيحين: 3/ 385 ح 5459، الاستيعاب: القسم الأول/ 252 رقم 339، و القسم الرابع/ 1653 رقم 2944، أسد الغابة: 1/ 357 رقم 800.
(5). الطبقات الكبرى: 4/ 221.

من حيّاه صلى الله عليه و آله و سلم بتحيّة الإسلام فقلت: السلام عليک يا رسول اللَّه، فقال: و عليک و رحمة اللَّه. و فى لفظ أبى نعيم: انتهيت إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم حين قضى صلاته، فقلت: السلام عليک، فقال: «و عليک السلام».
و أخرجه مسلم فى المناقب من الصحيح «1» (7/ 154، 155)، و أبو نعيم فى الحلية (1/ 159)، و أبو عمر فى الاستيعاب «2» (2/ 664).
4-
أخرج ابن سعد و الشيخان فى الصحيحين من طريق ابن عبّاس و اللفظ للأوّل قال: لمّا بلغه أنّ رجلًا خرج بمكة يزعم أنّه نبى أرسل أخاه فقال: اذهب فائتنى بخبر هذا الرجل و بما تسمع منه. فانطلق الرجل حتى أتى مكة فسمع من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فرجع إلى أبى ذر، فأخبره أنّه يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر و يأمر بمكارم الأخلاق. فقال أبو ذر: ما شفيتنى. فخرج أبو ذر و معه شنّة «3» فيها ماؤه و زاده حتى أتى مكة، ففرق أن يسأل أحداً عن شى‌ء و لمّا يلقَ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فأدركه الليل فبات فى ناحية المسجد، فلمّا أعتَمَ «4» مرّ به علىّ فقال: ممّن الرجل؟ قال: رجل من بنى غفار. قال: قم إلى منزلک. قال: فانطلق به إلى منزله، و لم يسأل واحد منهما صاحبه عن شى‌ء. و غدا أبو ذر يطلب، فلم يَلقَه و كره أن يسأل أحداً عنه، فعاد فنام حتى أمسى، فمرّ به علىّ فقال: أما آن للرجل أن يعرف منزله؟ فانطلق به فبات حتى أصبح لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شى‌ء، فأصبح اليوم الثالث فأخذ على

علىّ لئن أفشى إليه الذى يريد ليكتمنّ عليه و ليسترنه، ففعل فأخبره أنّه بلغه خروج هذا الرجل يزعم أنّه نبىّ، فأرسلت أخى ليأتينى بخبره و بما سمع منه، فلم يأتنى بما يشفينى من حديثه، فجئت بنفسى لألقاه، فقال له علىّ: إنّى غادٍ فاتّبع أثرى، فإنّى إن

---

(1). صحيح مسلم: 5/ 74، 76 ح 132 كتاب فضائل الصحابة.
(2). الاستيعاب: القسم الرابع/ 1654 رقم 2944.
(3). الشنّة: الخَلَقُ من كل آنية صُنعت من جلد.
(4). من العتمة: و هى دخول الليل.

رأيتُ ما أخاف عليک اعتللتُ بالقيام كأنّى أُهريق الماء فآتيک، و إن لم أرَ أحداً فاتّبع أثرى حتى تدخل حيث أدخل. ففعل حتى دخل على أثر علىّ على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فأخبره الخبر و سمع قول رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فأسلم من ساعته، ثمّ قال: يا نبىّ اللّه ما تأمرنى؟ قال: «ترجع إلى قومک حتى يبلغک أمرى» قال: فقال له: و الذى نفسى بيده لا أرجع حتى أصرخ بالإسلام فى المسجد. قال: فدخل المسجد فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلّا اللّه، و أنّ محمداً عبده و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم. قال: فقال المشركون: صبأ الرجل، صبأ الرجل، فضربوه حتى صرع، فأتاه العبّاس فأكبّ عليه و قال: قتلتم الرجل، يا معشر قريش أنتم تجّار و طريقكم على غفار فتريدون أن يقطع الطريق؟ فأمسكوا عنه. ثمّ عاد اليوم الثانى فصنع مثل ذلک ثمّ ضربوه حتى صُرع، فأكبّ عليه العباس و قال لهم مثل ما قال فى أوّل مرّة، فأمسكوا عنه.

و ذكر ابن سعد فى حديث إسلامه: ضربه لإسلامه فتية من قريش فجاء إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا رسول اللّه أمّا قريش فلا أدعهم حتى أثأر منهم، ضربونى. فخرج حتى أقام بعُسفان، و كلّما أقبلت عِير لقريش يحملون الطعام ينفّر بهم على ثنيّة غزال «1» فتلقّى أحمالها فجمعوا الحِنَط «2». فقال لقومه: لا يمسُّ أحد حبّة حتى تقولوا: لا إله إلا اللّه. فيقولون لا إله إلّا اللّه، و يأخذون الغرائر.

راجع «3» طبقات ابن سعد (4/ 165، 166)، صحيح البخارى كتاب المناقب باب إسلام أبى ذر (6/ 24)، صحيح مسلم كتاب المناقب (7/ 156)، دلائل النبوّة لأبى نعيم (2/ 86)، حلية الأولياء له (1/ 159)، مستدرک الحاكم (3/ 338)، الاستيعاب (2/ 664).

---

(1). بينها و بين الجحفة ثلاثة أودية.
(2). الحِنَط: جمع حنطة.
(3). الطبقات الكبرى: 4/ 223- 225، صحيح البخارى: 3/ 1294 ح 3328،

صحيح مسلم: 5/ 76 ح 132، دلائل النبوة: 1/ 336 ح 197، المستدرک على الصحيحين: 3/ 382 ح 5456، الاستيعاب: القسم الرابع/ 1653 رقم 2944.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:437

و أخرج أبو نعيم فى الحلية (1/ 158) من طريق ابن عبّاس عن أبي ذر، قال: أقمت مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بمكة فعلّمنى الإسلام و قرأت من القرآن شيئاً، فقلت: يا رسول اللَّه إنّى أُريد أن أُظهر دينى. فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّى أخاف عليک أن تُقتل». قلت: لا بد منه و إن قُتلت. قال: فسكت عنّي، فجئت و قريش حلق يتحدّثون فى المسجد، فقلت: أشهد أن لا إله إلّا اللَّه، و أنّ محمداً رسول اللَّه. فانتقضت الحلق، فقاموا فضربونى حتى تركونى كأنّى نصب أحمر، و كانوا يرون أنّهم قد قتلونى. فأفقت فجئت إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فرأى ما بى من الحال فقال لى: «أ لم أنهک؟» فقلت: يا رسول اللَّه كانت حاجة فى نفسى فقضيتها، فأقمت مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال: «الحق بقومک فإذا بلغک ظهورى فأتِنى».

و أخرج من طريق عبد اللَّه بن الصامت قال: قال لى أبو ذر رضى الله عنه: قدمت مكة فقلت: أين الصابئ؟ فقالوا: الصابئ الصابئ. فأقبلوا يرموننى بكلّ عظم و حجر حتى تركونى مثل النصب الأحمر.

و أخرجه أحمد فى المسند «1» (5/ 174) بصورة مفصّلة، و مسلم فى المناقب «2»، و الطبرانى «3» كما فى مجمع الزوائد (9/ 328).

حديث علمه:

-1
أخرج ابن سعد فی الطبقات الکبری «4» (5/ 170) طبع لیدن من طریق زاذان سُئل علیّ عن أبی ذر فقال: «وعی علماً عجز فیه، و کان شحیحاً حریصاً، [شحیحاً] علی دینه، حریصاً علی العلم، و کان یکثر السؤال فیُعطی و یُمنَع، أما أن قد

(1). مسند أحمد: 6/ 221 ح 21015.
(2). صحیح مسلم: 5/ 72 ح 132.
(3). المعجم الأوسط: 3/ 367 ح 2785.
(4). الطبقات الکبری: 4/ 232. و ما بین المعقوفین منه.

ملئ له فی وعائه حتی امتلأ».
و قال أبو عمر: روی عنه جماعة من الصحابة و کان من أوعیة العلم المبرّزین فی الزهد و الورع و القول بالحقّ، سُئل علیّ عن أبی ذر فقال: «ذلک رجل وعی علماً عجز عنه الناس، ثمّ أوکأ فیه فلم یُخرج شیئاً منه». الاستیعاب «5» (1/ 83 و 2/ 664).
و حدیث علیّ علیه السلام ذکره ابن الأثیر فی أُسد الغابة «6» (5/ 186)، و المناوی فی شرح الجامع الصغیر (5/ 423) و لفظه: «وعاء ملئ علماً ثمّ أوکأ علیه»، و ابن حجر فی الإصابة (4/ 64) و قال: أخرجه أبو داود بسند جیّد.
2- أخرج «7» المحاملی فی أمالیه و الطبرانی من طریق أبی ذر قال: ما ترک رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم شیئاً ممّا صبّه جبرئیل و میکائیل فی صدره إلّا و قد صبّه فی صدری. الحدیث. مجمع الزوائد (9/ 330)، الإصابة (3/ 484). الغدیر، العلامة الأمینی ج8 438 حدیث علمه: ..... ص : 437
ل أبو نعیم فی الحلیة (1/ 156): العابد الزهید، القانت الوحید، رابع الإسلام و رافض الأزلام قبل نزول الشرع و الأحکام، تعبّد قبل الدعوة بالشهور و الأعوام، و أوّل من حیّا الرسول بتحیّة الإسلام، لم یکن تأخذه فی الحقّ لائمة اللوّام، و لا تفزعه سطوة الولاة و الحکّام، أوّل من تکلّم فی علم البقاء و الفناء «8»، و ثبت علی المشقّة و العناء، و حفظ العهود و الوصایا، و صبر علی المحن و الرزایا، و اعتزل مخالطة البرایا، إلی أن حلّ بساحة المنایا؛ أبو ذر الغفار یرضی الله عنه. خدم الرسول، و تعلّم الأُصول، و نبذ الفضول.

(5). الاستيعاب: القسم الاول/ 255 رقم 339، و القسم الرابع/ 1655 رقم 2944. و فيه: ثم أوكأ عليه.
(6). أسد الغابة: 6/ 101 رقم 5862.
(7). أمالى المحاملى: ص 100- 101 ح 60، المعجم الكبير: 2/ 149 ح 1624.
(8). هذه الكلمة غير موجودة فى المصدر.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:439
و فى (ص 169): قال الشيخ رحمه اللَّه تعالى: كان أبو ذر رضى اللَّه تعالى عنه للرسول صلى الله عليه و آله و سلم ملازماً و جليساً، و على مساءلته و الاقتباس منه حريصاً، و للقيام على ما استفاد منه أنيساً، سأله عن الأُصول و الفروع، و سأله عن الإيمان و الإحسان، و سأله عن رؤية ربّه تعالى، و سأله عن أحبّ الكلام إلى اللَّه تعالى، و سأله عن ليلة القدر أ ترفع مع الأنبياء أم تبقى؟ و سأله عن كلّ شىء حتى [عن] «1» مسّ الحصى فى الصلاة. ثمّ أخرج من طريق عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبى ذر قال: سألت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عن كلّ شىء حتى سألته عن مسّ الحصى. فقال: «مسّه مرّة أودع».
و أخرج أحمد فى المسند «2» (5/ 163) عن أبى ذر قال: سألت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم عن كلّ شىء حتى سألته عن مسح الحصى فقال: «واحدة أو دع».
و قال ابن حجر فى الإصابة (4/ 64): كان يوازى ابن مسعود فى العلم.

-1

أخرج ابن سعد و الترمذى من طريق عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، و عبد اللَّه بن عمر، و أبى الدرداء مرفوعاً: «ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء أصدق من أبى ذر».

و أخرج الترمذى بلفظ: «ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء من ذى لهجة أصدق و لا أوفى من أبى ذر، شبه عيسى بن مريم». فقال عمر بن الخطّاب كالحاسد: يا رسول اللَّه أ فنعرّف ذلک له؟ قال: «نعم فاعرفوه له».

و فى لفظ الحاكم: «ما تقلُّ الغبراء و لا تظلُّ الخضراء من ذى لهجة أصدق

---

(1). من الحلية.

(2). مسند أحمد: 6/ 205 ح 20935.

و لا أوفى من أبى ذر شبيه عيسى بن مريم». فقام عمر بن الخطّاب فقال: يا رسول اللَّه فنعرف ذلک له؟ قال: «نعم فاعرفوه له».

و فى لفظ ابن ماجة من طريق عبد اللَّه بن عمرو: «ما أظلّت الخضراء، و لا أقلّت الغبراء بعد النبيّين أصدق من أبى ذر».

و فى لفظ أبى نعيم من طريق أبى ذر: «ما تظلُّ الخضراء و لا تقلُّ الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر شبيه ابن مريم».

و فى لفظ ابن سعد من طريق أبى هريرة: «ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر، من سرّه أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم فلينظر إلى أبى ذر».

و فى لفظ لأبى نعيم: «أشبه الناس بعيسى نسكاً و زهداً و برّا».

و فى لفظٍ من طريق الهجنع بن قيس: «ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر ثمّ رجل بعدى، من سرّه أن ينظر إلى عيسى بن مريم زهداً و سمتاً فلينظر إلى أبى ذر».

و فى لفظٍ من طريق علىّ عليه السلام: «ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء من ذى لهجة أصدق من أبى ذر، يطلب شيئاً من الزهد عجز عنه الناس».

و فى لفظٍ من طريق أبى هريرة: «ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء من ذى لهجة أصدق من أبى ذر؛ فإذا أردتم أن تنظروا إلى أشبه الناس بعيسى بن مريم هدياً و برّا و نسكاً فعليكم به».

و فى لفظٍ من طريق أبى الدرداء: «ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء من ذى لهجة أصدق من أبى ذر».

و فى لفظ ابن سعد من طريق مالک بن دينار: «ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت

الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر، من سرّه أن ينظر إلى زهد عيسى بن مريم فلينظر إلى أبى ذر».
أخرجه على اختلاف ألفاظه: ابن سعد، الترمذى، ابن ماجة، أحمد، ابن أبى شيبة «3»، ابن جرير «4»، أبو عمر، أبو نعيم، البغوى، الحاكم، ابن عساكر «5» الطبرانى «6»، ابن الجوزى.
راجع طبقات ابن سعد «7» (4/ 167، 168) طبع ليدن، صحيح الترمذى (2/ 221)، سنن ابن ماجة (1/ 68)، مسند أحمد (2/ 163، 175، 223 و 5/ 197 و 6/ 442)، مستدرک الحاکم (3/ 342) صحّحه و أقرّه الذهبى، و (4/ 480) صحّحه أيضاً و أقرّه الذهبى، مصابيح السنّة (2/ 228)، صفة الصفوة (1/ 240)، الاستيعاب (1/ 84)، تمييز الطيّب لابن الدّيبع (ص 137)، مجمع الزوائد (9/ 329)، الإصابة لابن حجر (3/ 622 و 4/ 64)، الجامع الصغير للسيوطى من عدّة طرق، شرح الجامع الصغير للمناوى (5/ 423) فقال: قال الذهبى: سنده جيّد و قال الهيثمى: رجال أحمد وُثّقوا و فى بعضهم خلاف، كنز العمّال (6/ 169 و 8/ 15- 17).

---
(3). مصنّف ابن أبى شيبة: 12/ 124 ح 2315- 2317.
(4). تهذيب الآثار: ص 158 ح 18 من مسند علىّ بن أبى طالب عليه السلام.
(5). مختصر تاريخ دمشق: 28/ 290.
(6). المعجم الكبير: 2/ 149 ح 1625.
(7). الطبقات الكبرى: 4/ 228، سنن الترمذى: 5/ 628 ح 3801- 3802، سنن ابن ماجة: 1/ 55 ح 156، مسند أحمد: 2/ 347 ح 6483، ص 366 ح 6593، ص 446 ح 7038 و 6/ 255 ح 21217 و 7/ 595 ح 26947، المستدرک على الصحيحين: 3/ 385 ح 5460 و 4/ 526- 527 ح 8478 و كذا فى تلخيصه، مصابيح السنّة: 4/ 220 ح 4897، ص 221 ح 4898، صفة الصفوة: 1/ 590 رقم 64، الاستيعاب: القسم الأول/ 255 رقم 339، تمييز الطيّب من الخبيث: ص 159 ح 1173، الجامع الصغير: 2/ 485 ح 7825، كنز العمّال: 11/ 666- 668 ح 33221- 33222، 33225- 33229 و 13/ 316 ح 36898.

2-
أخرج الترمذى فى صحيحه «1» (2/ 221) مرفوعاً: «أبو ذر يمشى فى الأرض بزهدِ عيسى بن مريم عليه السلام».

و فی لفظ أبی عمر فی الاستیعاب (2/ 664): «أبو ذر فی أمّتی علی زهد عیسی ابن مریم» و فی (1/ 84): «أبو ذر فی أُمّتی شبیه عیسی بن مریم فی زهده». و بلفظ: «من سرّه أن ینظر إلی تواضع عیسی بن مریم فلینظر إلی أبی ذر» «2».
و ذکره ابن الأثیر فی أُسد الغابة «3» (5/ 186) بلفظ أبی عمر الأوّل.
-3
أخرج الطبرانی مرفوعاً: «من أحبّ أن ینظر إلی المسیح عیسی بن مریم إلی برّه و صدقه و جدّه فلینظرإلی أبی ذر».
کنز العمّال «4» (6/ 169)، مجمع الزوائد (9/ 330).
-4
أخرج الطبرانی «5» من طریق ابن مسعود مرفوعاً: «من سرّه أن ینظر إلی شبه عیسی خَلقاً و خُلقاً فلینظر إلی أبی ذر».
مجمع الزوائد (9/ 330)، کنز العمّال «6»
(6/ 169).
-5
أخرج الطبرانی «7» من طریق ابن مسعود مرفوعاً: «إنّ أبا ذر لیباری عیسی بن مریم فی عبادته». کنز العمّال «8» (6/ 169).

---

(1). سنن الترمذی: 5/ 629 ح 3802.
(2). الاستیعاب: القسم الرابع/ 1655 رقم 2944، القسم الأول/ 255 رقم 339.
(3). أُسد الغابة: 6/ 101 رقم 5862.
(4). کنز العمّال: 11/ 668 ح 33230.
(5). المعجم الکبیر: 2/ 149 ح 1626.
(6). کنز العمّال: 11/ 668 ح 33231.
(7). المعجم الکبیر: 2/ 149 ح 1625.
(8). کنز العمّال: 11/ 666 ح 33219.

حديث فضله:

-1
عن بريدة عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ اللَّه عزّ و جلّ أمرنى بحبّ أربعة و أخبرنى أنّه يحبّهم: علىّ و أبو ذر و المقداد و سلمان».
أخرجه «1» الترمذى فى صحيحه (2/ 213)، و ابن ماجة فى سننه (1/ 66)، و الحاكم فى المستدرک (3/ 130) و صححه، و أبو نعيم فى الحلية (1/ 172)، و أبو عمر فى الاستيعاب (2/ 557)، و ذكره السيوطى فى الجامع الصغير و صحّحه و أقرّ تصحيحه المناوى فى شرح الجامع (2/ 215). و ابن حجر فى الإصابة (3/ 455)
، و قال السندى فى شرح سنن ابن ماجة «2»: الظاهر أنّه أمر إيجاب و يحتمل الندب، و على الوجهين فما أُمر به النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقد أمر به أُمّته، فينبغى للناس أن يحبّوا هؤلاء الأربعة خصوصاً.
-2
أخرج ابن هشام فى السيرة «3» (4/ 179) مرفوعاً: «رحم اللَّه أبا ذر يمشى وحده، و يموت وحده، و يُبَعث وحده».
و أخرج ابن هشام فى السيرة «4»، و ابن سعد فى الطبقات الكبرى (4/ 170) فى حديث دفنه قال: فاستهلّ عبد اللَّه بن مسعود يبكى و يقول: صدق رسول اللَّه: «تمشى وحدک و تموت وحدک، و تبعث وحدک».
و ذكره أبو عمر فى الاستيعاب «5» (1/ 83)، و ابن الأثير فى أُسد الغابة (5/ 188)،

---

(1). سنن الترمذى: 5/ 594 ح 3718، سنن ابن ماجة: 1/ 53 ح 149، المستدرک على الصحيحين: 3/ 141 ح 4649، الاستيعاب: القسم الثانى/ 636 رقم 1014، الجامع الصغير: 1/ 258 ح 1692.
(2). شرح سنن ابن ماجة: 1/ 66.
(3). السيرة النبوية: 4/ 167.
(4). السيرة النبوية: 4/ 168، الطبقات الكبرى: 4/ 235.
(5). الاستيعاب: القسم الأول/ 253 رقم 339، أُسد الغابة: 6/ 101 رقم 5862.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:444
و ابن حجر فى الإصابة (4/ 64).
-3
أخرج البزّار من طريق أنس بن مالک مرفوعاً: «الجنّة تشتاق إلى ثلاثة: علىّ و عمّار و أبى ذر».

و ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 330)
فقال: إسناده حسن.
-4
أخرج أبو يعلى «1» من طريق الحسين بن علىّ قال: أتى جبريل النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا محمد إنّ اللّه يحبُّ من أصحابک ثلاثة فأحبّهم: علىُّ بن أبى طالب، و أبو ذر، و المقداد بن الأسود. مجمع الزوائد (9/ 330).
-5
أخرج الطبرى «2» من طريق أبى الدرداء أنّه ذكر أبا ذر فقال: إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم كان يأتمنه حين لا يأتمن أحداً، و يسرُّ إليه حين لا يسرُّ إلى أحد. كنز العمّال «3» (8/ 15).
و أخرج أحمد فى المسند «4» (5/ 197) من طريق عبد الرحمن بن غنم قال: إنّه زار أبا الدرداء بحمص فمكث عنده ليالى و أمر بحماره فأوكف، فقال أبو الدرداء: ما أراني إلّا متّبعک، فأمر بحماره فأُسرج فسارا جميعاً على حماريهما، فلقيا رجلًا شهد الجمعة بالأمس عند معاوية بالجابية، فعرفهما الرجل و لم يعرفاه فأخبرهما خبر الناس، ثمّ إنّ الرجل قال: و خبر آخر كرهت أن أخبركما أراكما تكرهانه. فقال أبو الدرداء: فلعلّ أبا ذر نُفى؟ قال: نعم و اللّه، فاسترجع أبو الدرداء و صاحبه قريباً من عشر مرّات، ثمّ قال أبو الدرداء: ارتقبهم و اصطبر، كما قيل لأصحاب الناقة. اللّهمّ إن كذّبوا أبا ذر فإنّى لا أُكذّبه، اللّهمّ و إن اتّهموه فإنّى لا أتّهمه، اللّهمّ و إن استغشُّوه فإنّى لا أستغشُّه،

---

(1). مسند أبى يعلى: 12/ 143 ح 6772.
(2). تهذيب الآثار: ص 160 ح 260 من مسند علىّ بن أبى طالب عليه السلام.
(3). كنز العمال: 13/ 311 ح 36886.
(4). مسند أحمد: 6/ 255- 256 ح 21217.

فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم كان يأتمنه حين لا يأتمن أحداً، و يسرُّ إليه حين لا يسرُّ إلى أحد، أما و الذى نفس أبى الدرداء بيده لو أنّ أبا ذر قطع يمينى ما أبغضته بعد الذى سمعت من رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «ما أظلّت الخضراء ...» «1» الحديث.
و أخرجه الحاكم ملخّصاً فى المستدرک «2» (3/ 344) و صحّحه و قال الذهبى: سند جيد.
-6
من طريق ابن الحارث عن أبى الدرداء أنّه قال و ذكرت له أبا ذر: و اللّه إن

كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ليُدنيه دوننا إذا حضر، و يتفقّده إذا غاب، و لقد علمت أنّه قال: «ما تحمل الغبراء و لا تُظلّ الخضراء للبشر بقولٍ أصدق لهجة من أبى ذر».

كنز العمّال «3» (8/ 15)، مجمع الزوائد (9/ 330)، الإصابة (4/ 63)، نقلًا عن الطبرانى لفظه: كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يبتدئ أبا ذر إذا حضر و يتفقّده إذا غاب.

7- أخرج أحمد فى مسنده «4» (5/ 181) من طريق أبى الأسود الدؤلى أنّه قال: رأيت أصحاب النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فما رأيت لأبى ذر شبيهاً.

و ذكره الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 331).

8-

روى شهاب الدين الأبشيهى فى المستطرف «5» (1/ 166) قال: مرّ أبو ذر على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و معه جبريل عليه السلام فى صورة دحية الكلبى فلم يسلّم فقال جبريل: هذا أبو ذر لو سلّم لرددنا عليه. فقال: «أ تعرفه يا جبريل؟» قال: و الذى بعثك بالحقّ نبيّا لهو فى ملكوت السماوات السبع أشهر منه فى الأرض قال: «بِمَ نال هذه

---

(1). أنظر: تهذيب الآثار: ص 159- 160 ح 260 من مسند علىّ عليه السلام.

(2). المستدرک على الصحيحين: 3/ 387 ح 5467.

(3). كنز العمّال: 13/ 311 ح 36887.

(4). مسند أحمد: 6/ 231 ح 21065.

(5). المستطرف: 1/ 137- 138.

المنزلة؟» قال: بزهده فى هذه الحطام الفانية. و ذكره الزمخشرى فى ربيع الأبرار «6» باب 23.

عهد النبی الأعظم إلی أبی ذر:

-1
أخرج الحاکم فی المستدرک «7» (3/ 343) من طریق صحّحه عن أبی ذر قال: قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: «یا أبا ذر کیف أنت إذا کنت فی حثالة؟» و شبک بین أصابعه، قلت: یا رسول اللَّه فما تأمرنی؟ قال: «اصبر اصبر اصبر، خالقوا الناس بأخلاقهم، و خالفوهم فی أعمالهم».
-2
أخرج أبو نعیم فی الحلیة (1/ 162) من طریق سلمة بن الأکوع عن أبی ذر رضی الله عنه قال: بینا أنا واقف مع رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فقال لی: «یا أبا ذر أنت رجل صالح و سیصیبک بلاء بعدی». قلت: فی اللَّه؟ قال: «فی اللَّه». قلت: مرحباً بأمر اللَّه.
-3
أخرج ابن سعد فی الطبقات الکبری «8» (4/ 166) طبع لیدن من طریق أبی ذر قال: قال النبیُّ صلی الله علیه و آله و سلم: «یا أبا ذر کیف أنت إذا کانت علیک أمراء یستأثرون بالفیء؟» قال: قلت: إذاً و الذی بعثک بالحقّ أضرب بسیفی حتی ألحق به. فقال: «أ فلا أدلّک علی ما هو خیر من ذلک؟ اصبر حتی تلقانی».
و فی لفظ أحمد و أبی داود: «کیف أنت و أئمّة من بعدی یستأثرون بهذا الفیء؟» قال: قلت: إذاً و الذی بعثک بالحقّ أضع سیفی علی عاتقی ثمّ أضرب به حتی ألقاک أو ألحق بک. قال: «أ وَ لا أدلُّک علی ما هو خیر من ذلک؟ تصبر حتی تلقانی». و فی لفظ: «کیف أنت عند ولاة یستأثرون بهذا الفیء؟».

---

(6). ربیع الأبرار: 1/ 834.
(7). المستدرک علی الصحیحین: 3/ 386 ح 5464.
(8). الطبقات الکبری: 4/ 226.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:447
مسند أحمد «1» (5/ 180)، سنن أبی داود «2» (2/ 282)
، و لأحمد طریقان کلاهما صحیحان رجالهما کلّهم ثقات، و هم:
1- یحیی بن آدم، مجمع علی ثقته من رجال الصحاح الستّة.
2- زهیر بن معاویة الکوفی، متّفق علی ثقته من رجال الصحاح الستّة.
3- یحیی بن أبی بکیر الکوفی، مجمع علی ثقته من رجال الصحاح الستّة.
4- مطرف بن طریف، متّفق علی ثقته من رجال الصحاح الستّة.
5- أبو الجهم سلیمان بن الجهم الحارثی، تابعیّ لا خلاف فی ثقته.

6- خالد بن وهبان، تابعىّ ثقة.

-4

أخرج أحمد فى المسند «3» (5/ 178) من طريق أبى السليل فى حديث عن أبى ذر عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: «يا أبا ذر كيف تصنع إن أُخرجت من المدينة؟» قال: قلت: إلى السعة و الدعة أنطلق حتى أكون حمامة من حمام مكة. قال: «كيف تصنع إن أُخرجت من مكة؟» قال: قلت: إلى السعة و الدعة إلى الشام و الأرض المقدّسة. قال: «و كيف تصنع إن أُخرجت من الشام؟» قال: إذاً و الذى بعثك بالحقّ أضع سيفى على عاتقى. قال: «أو خير من ذلک؟» قال: قلت: أوَ خير من ذلک؟ قال: «تسمع و تطيع و إن كان عبداً حبشيّا».

رجال الإسناد كلّهم ثقات و هم:

1- يزيد بن هارون بن وادى، مجمع على ثقته من رجال الصحيحين.

2- كهمس بن الحسن البصرى، ثقة من رجال الصحيحين.

3- أبو السليل ضريب بن نقير البصرى، ثقة من رجال مسلم و الصحاح الأربعة غير البخارى.

---

(1). مسند أحمد: 6/ 228- 229 ح 21048، 1049.

(2). سنن أبى داود: 4/ 241 ح 4759.

(3). مسند أحمد: 6/ 227 ح 21041.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:448

و فى لفظ: «كيف تصنع إذا أُخرجت منه؟» أى المسجد النبوىّ. قال: آتى الشام.

قال: «كيف تصنع إذا أُخرجت منها؟» قال: أعود إليه- أى المسجد- قال: «كيف تصنع إذا أُخرجت منه؟»، قال: أضرب بسيفى. قال: «أدلّک على ما هو خير لک من ذلک و أقرب رشداً. قال: تسمع و تطيع و تنساق لهم حيث ساقوک».

فتح البارى «1» (3/ 213)، عمدة القارى «2»

(4/ 291).

-5

أخرج الواقدى من طريق أبى الأسود الدؤلى قال: كنت أُحبُّ لقاء أبى ذر لأسأله عن سبب خروجه، فنزلت الربذة فقلت له: ألا تخبرنى: أَخَرجت من المدينة طائعاً، أم خرجت مكرهاً؟ فقال: كنت فى ثغر من ثغور المسلمين أغنى عنهم فأُخرجت إلى مدينة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فقلت: أصحابى و دار هجرتى، فأُخرجت منها إلى ما ترى. ثمّ قال: بينا أنا ذات ليلة نائم فى المسجد إذ مرّ بى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فضربنى برجله و قال: «لا أراک نائماً فى المسجد»، فقلت: بأبى أنت و أمّى غلبتنى

عینی فنمت فیه، فقال: «کیف تصنع إذا أخرجوک منه؟» فقلت: إذن ألحق بالشام فإنّها أرض مقدسة و أرض بقیّة الإسلام و أرض الجهاد، فقال: «فکیف تصنع إذا أُخرجت منها؟». فقلت: أرجع إلى المسجد، قال: «فکیف تصنع إذا أخرجوک منه». قلت: إذن آخذ سیفی فأضرب به، فقال صلى الله علیه و آله و سلم: «ألا أدلُّک على خیر من ذلک؟ انسق معهم حیث ساقوک و تسمع و تطیع». فسمعت و أطعت و أنا أسمع و أُطیع، و اللَّه لیلقینّ اللَّه عثمان و هو آثم فی جنبی. شرح ابن أبی الحدید «3» (1/ 241).
و بهذا الطریق و اللفظ أخرجه أحمد فی المسند «4»
(5/ 156) و الإسناد صحیح

---

(1). فتح الباری: 3/ 275.
(2). عمدة القاری: 8/ 263 ح 11، و فیه: ألا أدلّک.
(3). شرح نهج البلاغة: 3/ 57- 58 خطبة 43.
(4). مسند أحمد: 6/ 194 ح 20874.

رجاله کلّهم ثقات، و هم:
1- علیّ بن عبد اللَّه المدینی، وثّقه جماعة، و قال النسائی: ثقة مأمون، أحد الأئمّة فی الحدیث.
2- معمر بن سلیمان أبو محمد البصری، متّفق على ثقته من رجال الصحاح الستّة.
3- داود بن أبی هند أبو محمد البصری، مجمع على ثقته من رجال الصحاح غیر البخاری، و هو یروی عنه فی التاریخ «1» من دون غمز فیه.
4- أبو الحرب بن الأسود الدؤلی، ثقة من رجال مسلم.
5- أبو الأسود الدؤلی، تابعیّ متّفق على ثقته من رجال الصحاح الستّة.
6- مرّ فی (ص 296) فی حدیث تسییر أبی ذر: قال- عثمان-: فانّی مُسَیّرک إلى الربذة. قال- أبو ذر-: اللَّه أکبر صدق رسول اللَّه صلى الله علیه و آله و سلم قد أخبرنی بکلّ ما أنا لاق. قال عثمان: و ما قال لک؟ قال: أخبرنی بأنّی أُمنَع عن مکة و المدینة و أموت بالربذة. الحدیث.

و فضائله و فواضله و علمه و تقواه و إسلامه و إيمانه و مكارمه و كرائمه و نفسيّاته و ملكاته الفاضلة و سابقته و لاحقته و بدء أمره و منتهاه، فأيُّ منها كان ينقمه الخليفة عليها «2»، فطفق يعاقبه و يطارده من مُعتقل إلى منفى، و يستجلبه على قتب بغير وطاء، يطير مركبه خمسة من الصقالبة الأشدّاء حتى أتوا به المدينة و قد تسلّخت بواطن أفخاذه و كاد أن يتلف، و لم يفتأ يسومه سوء العذاب حتى سالت نفسه فى منفاه الأخير- الربذة- على غير ماء و لا كلأ، يلفحه حرّ الهجير، و ليس له من ولىّ حميم يمرّضه، و لا أحد من قومه يوارى جثمانه الطاهر، مات رحمه اللّه وحده، و سيحشر

---

(1). التاريخ الكبير: 3/ 231 رقم 780.

(2). كذا.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:450

وحده كما أخبره رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم الذى خوّله بتلكم الفضائل، و اللّه سبحانه من فوقهما نعم الخصيم للمظلوم، فانظر لِمن الفَلْج «1» يومئذٍ.

لقد كان الخليفة يبارى الريح فى العطاء لحامّته و من ازدلف إليه ممّن يجرى مجراهم، فملكوا من عطاياه و سماحه الملايين، و ليس فيهم من يبلغ شأو أبى ذر فى السوابق و الفضائل، و لا يشقّ له غباراً فى أكرومة، فما ذا الذى أخّر أبا ذر عنهم حتى قطعوا عنه عطاءه الجارى؟ و منعوه الحظوة بشى‌ء من الدعة، و أجفلوه عن عقر داره و جوار النبىّ الأعظم، و ضاقت عليه الأرض بما رحبت، و لما ذا نودى عليه فى الشام أن لا يجالسه أحد «2»؟ و لما ذا يفرّ الناس منه فى المدينة؟ و لما ذا حظر عثمان على الناس أن يقاعدوه و يكلّموه؟ و لما ذا يمنع الخليفة عن تشييعه و يأمر مروان أن لا يدع أحداً يكلّمه؟ فلم يحلّ ذلک الصحابى العظيم إلّا محلّا وعراً، و لم يرتحل إلّا إلى متبوّأ الإرهاب، كأنّما خلق أبو ذر للعقوبة فحسب، و هو من عرّفته الأحاديث التى ذكرناها، و قصّته لعمر اللّه وصمة على الإسلام و على خليفته لا تُنسى مع الأبد.

نعم؛ إنّ أبا ذر ينقم ما كان مطّرداً عند ذاک من السرف فى العطاء من دون أىّ كفاءة فى المعطى- بالفتح- و مخالفة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فى ذلک و فى كلّ ما يخالف السنّة الشريفة، و اضطهاد أهل السوابق من الأمّة بيد أمراء البيت الأموىّ رجال العيث و العبث؛ و كانوا يحسبون عرش ذلک اليوم قد استقرّ على تلكم الأعمال؛ فرأوا أنّ فى الإصاخة إلى قيل أبى ذر و شاكلته من صلحاء الصحابة تزحزحاً لذلک العرش عن

مستقرّه، أو أنّ مُهمْلجة الجشع الذين حصّلوا على تلكم الثروات الطائلة خافوه أن يُسلب ما فى أيديهم إن وعى واعٍ إلى هتافه، فتألّبوا عليه و أغروا خليفة الوقت به بتسويلات متنوّعة حتى وقع ما وقع، و الخليفة أسير هوى قومه، و مسيّر بشهواتهم،

---

(1). الفَلْج: الظفر و الفوز.
(2). أخرجه ابن سعد فى الطبقات: 4/ 168 [4/ 229]. (المؤلف)

مدفوع بحبّ بنى أبيه و إن كانوا من الشجرة الملعونة فى القرآن.

و ما كان أبو ذر يمنعهم عن جلب الثروة من حقّها، و لا يبغى سلب السلطة عمّن ملك شيئاً ملكاً مشروعاً، لكنّه كان ينقم على أهل الأثرة على اغتصابهم حقوق المسلمين، و خضمهم مال اللّٰه خضمة الإبل نبتة الربيع، و ما كان يتحرّى إلّا ما أراد اللّٰه سبحانه بقوله عزّ من قائل: (وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لا يُنْفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ)، و ما جاء به رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم فى الجهات الماليّة.

أخرج أحمد فى مسنده «1» (5/ 164، 176) من طريق الأحنف بن قيس قال: كنت بالمدينة فإذا أنا برجل يفرّ الناس منه حين يرونه، قال: قلت: من أنت؟ قال: أنا أبو ذر صاحب رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم. قال: قلت: ما يفرّ الناس منك؟ قال: إنّى أنهاهم عن الكنوز بالذى كان ينهاهم عنه رسول اللّٰه.

و فى لفظ مسلم فى صحيحه «2» (3/ 77) قال الأحنف بن قيس: كنت فى نفر من قريش فمرّ أبو ذر رضى الله عنه و هو يقول: بشّر الكانزين بكيٍّ فى ظهورهم يخرج من جنوبهم، و بكيٍّ من أقفيتهم يخرج من جباههم قال: ثمّ تنحّى فقعد إلى سارية، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا أبو ذر، فقمت إليه فقلت: ما شىء سمعتك تقول قُبَيْلُ؟ قال: ما قلت إلّا شيئاً سمعته من نبيّهم صلى الله عليه و آله و سلم. قال: قلت: ما تقول فى هذا العطاء؟ قال: خذه فإنّ فيه اليوم معونة، فإذا كان ثمناً لدينك فدعه. سنن البيهقى (6/ 359).

و أخرج أبو نعيم فى الحلية (1/ 162) من طريق سفيان بن عيينة بإسناده عن أبى ذر، قال: إنّ بنى أُميّة تُهدّدنى بالفقر و القتل؛ و لَبطن الأرض أحبّ إلىّ من ظهرها، و لَلفقر أحبّ إلىّ من الغنى، فقال له رجل: يا أبا ذر مالك إذا جلست إلى قوم قاموا و تركوك؟ قال: إنّى أنهاهم عن الكنوز.

---

(1). مسند أحمد: 6/ 206 ح 20940، ص 224 ح 21024.
(2). صحيح مسلم: 2/ 385 ح 35.

و فى فتح البارى «1» (3/ 213) نقلًا عن غيره: الصحيح أنّ إنكار أبى ذر كان على السلاطين الذين يأخذون المال لأنفسهم و لا ينفقونه فى وجهه. و تعقّبه النووى بالإبطال لأنّ السلاطين حينئذ كانوا مثل أبى بكر و عمر و عثمان و هؤلاء لم يخونوا. انتهى.
و فى هذا التعقيب تدجيل ظاهر، فإنّ يوم هتاف أبى ذر بمناويه لم يكن العهد لأبى بكر و عمر، و إنّما كان ذلک يوم عثمان المخالف لهما فى السيرة مخالفة واضحة، و المبائن للسيرة النبويّة فى كلّ ما ذكرناه؛ و لذلک كلّه كان سلام اللّه عليه ساكتاً عن هتافه فى العهدين و كان يقول لعثمان: ويحک يا عثمان أما رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و رأيت أبا بكر و عمر؟ هل رأيت هذا هديهم؟ إنّک تبطش بى بطش جبّار. و يقول: اتّبع سنّة صاحبيک لا يكن لأحد عليک كلام. راجع (ص 298 و 306).
و لم يكن لأبى ذر منتدح من ندائه و الدعوة إلى المعروف الضائع، و النهى عن المنكر الشائع، و هو يتلو آناء الليل و أطراف النهار قوله تعالى: (وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) «2». قال ابن خراش: وجدت أبا ذر بالربذة فى مظلّة شعر فقال: ما زال بى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر حتى لم يترک الحقّ لى صديقاً «3».
و كان ينكر مع ذلک على معاوية المتّخذ شناشن الأكاسرة و القياصرة بالترفّه و التوسّع و الاستئثار بالأموال، و كان فى العهد النبوىّ صعلوكاً لا مال له و وصفه به رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم «4»
و فى لفظ: إنّ معاوية ترب خفيف الحال «5».

---

(1). فتح البارى: 3/ 275.
(2). آل عمران: 104.
(3). الأنساب: 5/ 55، و مرّ مثله من طريق آخر: ص 294. (المؤلف)
(4). صحيح مسلم: كتاب النكاح و الطلاق: 4/ 195 [3/ 290 ح 36]، سنن النسائى: 6/ 75 [3/ 274 ح 5352]، سنن البيهقى: 7/ 135. (المؤلف)
(5). صحيح مسلم: 4/ 199 [3/ 295 ح 48]. (المؤلف)

فما واجب أبى ذر عندئذٍ؟ و قد أمره النبىّ الأعظم فى حديث «1» السبعة التى أوصاه بها، بأن يقول الحقّ و إن كان مرّا، و أمره بأن لا يخاف فى اللّه لومة لائم. و ما الذى يجديه قول عثمان: مالک و ذلک؟ لا أُمّ لک؟ و لأبى ذر أن يقول له كما قال: و اللّه ما وجدت لى عذراً إلّا الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر.
و لم تكن لما رفع به أبو ذر عقيرته جدّة ليس لها سلف من العهد النبوىّ، فلم يهتف إلّا بما تعلّمه من الكتاب و السنّة، و قد أخده من الصادع الكريم

من فَلق فيه، و لم يكن صلى الله عليه و آله و سلم يسلب ثروة أحد من أصحابه و كان فيهم تجّار و ملّاك ذوو يسار، و لم يأخذ منهم زيادة على ما عليهم من الحقوق الإلهيّة، و على حذوه حذا أبو ذر فى الدعوة و التبليغ.
كان صلى الله عليه و آله و سلم أخبره بما يجرى عليه من البلاء و العناء و ما يُصنع به من طرده من الحواضر الإسلاميّة: مكة، و المدينة، و الشام، و البصرة، و الكوفة. و وصفه عند ذلک بالصلاح و أمره بالصبر و أنّ ما يصيبه فى اللّه، فقال أبو ذر: مرحباً بأمر اللّه. فصلاح أبى ذر يمنعه عن الأمر بخلاف السنّة بما يخلّ نظام المجتمع، و كون بلائه فى اللّه يأبى أن يكون ما جرّ إليه ذلک البلاء غير مشروع.
و إن كان ذلک خلاف الصالح العام و لم تكن فيه مرضاة اللّه و رسوله لوجب عليه صلى الله عليه و آله و سلم أن ينهاه عمّا سينوء به من الإنكار و هو يعلم أنّ تلک الدعوة تجرّ عليه الأذى و البلاء الفادح، و تشوّه سمعة خليفة المسلمين، و تسوّد صحيفة تاريخه، و تبقى وصمة عليه مع الأبد.

---

(1). أخرجه ابن سعد فى الطبقات: ص 164 [4/ 229] من طريق عبد اللّه بن الصامت عن أبى ذر قال: أوصانى خليلى بسبع: [أمرنى] بحبّ المساكين و الدنوّ منهم، و أمرنى أن أنظر إلى من هو دونى و لا أنظر إلى من هو فوقى، و أمرنى أن لا أسأل أحداً شيئاً، و أمرنى أن أصل الرحم و إن أدبرت، و أمرنى أن أقول الحقّ و إن كان مُرّا، و أمرنى أن لا أخاف فى اللّه لومة لائم، و أمرنى أن أكثِر من لا حول و لا قوّة إلّا باللّه. فإنّهنّ من كنزٍ تحت العرش. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:454
و ما كانت الشريعة السمحاء تأتى بذلک الحكم الشاقّ الذى اتّهم به أبو ذر؛ و لم يكن قطّ يقصده و هو شبيه عيسى فى أمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم زهداً و نسكاً و برّا و هدياً و صدقاً و جدّا و خلقاً.
هكذا وصفه رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم غير أنّ عثمان قال لمّا غضب عليه: أشيروا علىّ فى هذا الشيخ الكذّاب، إمّا أن أضربه أو أحبسه أو أقتله. و كذّبه حين روى عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم حديث بنى العاص، عجباً هذا جزاء من نصح للّه و رسوله و بلّغ عنهما صادقاً؟ لاها اللّه هذا أدب يخصّ بالخليفة. و أعجب من هذا جواب عثمان لمولانا أمير المؤمنين لمّا دافع عن أبى ذر
بقوله: «أشير عليک بما قال مؤمن آل فرعون».
أجابه بجواب غليظ أخفاه الواقدى و ما أحبّ أن يذكره، و نحن و إن وقفنا عليه من طريق آخر لكن ننزّه الكتاب عن ذكره.
و قد تجهّم عثمان مرّة أخرى أمام أمير المؤمنين عليه السلام بكلام فظّ، لمّا شيّع هو و ولداه السبطان أبا ذر فى سبيله إلى المنفى و مروان يراقبه و

قد مرّ تفصيله (ص 294، 297) و فيه
قوله لعلىّ عليه السلام: ما أنت بأفضل عندى من مروان.
إنّ من هوان الدنيا على اللّٰه أن يقع التفاضل بين علىّ و مروان الوزغ ابن الوزغ اللعين ابن اللعين، أنا لا أدرى هل كان الخليفة فى معزل عن النصوص النبويّة فى مروان؟ أو لم يكن مروان و نزعاته الفاسدة بمرأى منه و مسمع؟ أو القرابة و الرحم بعثته إلى الإغضاء عنها، فرأى ابن الحكم عدلًا لمن طهّره الجليل و رآه نفس النبىّ الأعظم فى الذكر الحكيم؟ كبرت كلمة تخرج من أفواههم...
(أَ فَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) «1»

---

(1). المائدة: 50.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:455

اشارة

ما أكثر جناية التاريخ على ذوى الفضل و الأحساب الذين تستفيد الأُمّة من تاريخ حياتهم، و كرائم أخلاقهم، و آثار مآثرهم، و نفسيّاتهم الكاملة، و معاقد أقوالهم و بوالغ عظاتهم، و درر حكمهم، و موارد إقدامهم و إحجامهم!

تجد التاريخ هنا يسرع السير فيُنسى ذكرهم، و يغمط فضلهم، أو يأتى بمجمل من القول فى صورة مصغّرة، أو يحوّر الكلام و مزيجه الخبر المائن أو رواية شائنة، كلّ ذلک تأييداً لمبدإ، و أخذاً بناصر نزعة، و ستراً على أقوام آخرين تمسّ الحقيقة الراهنة بهم و بكرامتهم، و تبعاً لأهواء و شهوات من ساسة الوقت أو زعماء الزمن.

فمن هذه النواحى كلّها أغفل التاريخ عن التبسّط فى حياة أبى ذر الماثلة بالفضائل و الفواضل الشاخصة بالعبقريّة و الكمال، التى يجب أن تُتّخذ قدوة فى السلوک و التهذيب، و أن تكون للأمّة بها أسوة و قُدوة فى التقوى و المبدأ.

البلاذری:

فتجد البلاذری یذکر حدیث إخراج أبی ذر إلی الربذة من عدّة طرق بصورة مرّت فی صفحة (294) و یروی قول أبی ذر لحوشب الفزاری- و أبو ذر هو الذی ما أظلّت الخضراء... إلخ- أُخرجت کارهاً. ثمّ عقّبه بأکذوبة سعید بن المسیّب- الذی کان من مناوئی العترة الطاهرة و شیعتهم- من إنکار إخراج عثمان إیّاه، و أنّه خرج إلیها راغباً فی سکناها.
و لا یعلم المغفّل أنّ فی ذلک تکذیباً لرسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فیما أخبر أبا ذر بأنّه یُخرَج من المدینة کما مرّ (ص 316) بطرق صحیحة. و تکذیباً لمولانا أمیر المؤمنین علیه السلام حیث قال لعثمان بعد وفاة أبی ذر فی المنفی، و قد صمّم عثمان أن یتبع ذلک بنفی عمّار: «یا عثمان
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:456
اتّق اللَّه فإنّک سیّرت رجلًا صالحاً من المسلمین فهلک فی تسییرک» «1».
و تکذیباً لأبی ذر فی قوله الآنف فیما رواه البلاذری نفسه من طریق صحیح: ردّنی عثمان بعد الهجرة أعرابیاً.
و تکذیباً لعثمان الذی روی عنه البلاذری أیضاً أنّه لمّا أنهی إلیه نعی أبی ذر قال: رحمه اللَّه. فقال عمّار: نعم فرحمه اللَّه من کلّ أنفسنا. فقال عثمان: یا عاضّ أیر أبیه أ ترانی ندمت علی تسییره؟- یأتی تمام الحدیث فی مواقف عمّار.
و تکذیباً لما رواه البلاذری أیضاً عن کمیل بن زیاد النخعی فی حدیث أسلفنا (ص 294) و تکذیباً، و تکذیباً.
و لا یعلم المسکین أنّ تلک الحادثة الفجیعة المتعلّقة بعظیم من عظماء الصحابة کأبی ذر و قد کثر حوله الحوار و الأخذ و الردّ و توفّرت النقمة و النقد حتی عُدّت من عظائم الحوادث، و سار بحدیثها الرکبان، و تذمّر لها المؤمنون، و شمت فیها من شمت، و نقم بها علی الخلیفة، و کان ممّا استتبعها أنّ ناساً من أهل الکوفة قالوا لأبی ذر و هو بالربذة: إنّ هذا الرجل فعل بک و فعل، هل أنت ناصب لنا رایة؟ یعنی نقاتله. فقال: لا، لو أنّ عثمان سیّرنی من المشرق إلی المغرب سمعت و أطعت «2».
و قال ابن بطّال کما فی عمدة القاری للعینی «3» (4/ 291): إنّما کتب معاویة یشکو أبا ذر لأنّه کان کثیر الاعتراض علیه و المنازعة له، و کان فی جیشه مَیل إلی أبی ذر، فأقدمه عثمان خشیة الفتنة لأنّه کان رجلًا لا یخاف فی اللَّه لومة لائم.
فما کنت یومئذٍ تمرّ بحاضرة من الحواضر الإسلامیّة إلّا و تجد توغّلًا من أهلها

فی هذا الحدیث، و تغلغلَا بین أرجائها من جرّاء ذلک الحادث الجلل.

---

(1). سیوافیک الحدیث بتمامه إن شاء اللَّه تعالی. (المؤلف)
(2). طبقات ابن سعد: 3/ 212 [4/ 227]. (المؤلف)
(3). عمدة القاری: 8/ 262 ح 11.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:457

إنّ حادثة کمثلها لا تستر بإنکار مثل ابن المسیّب المنبعث عن الولاء الأموی لکنّه شاء أن یقول فقال، ذاهلًا عن أنّه لا یقبل منه ذو مسکة أن یترک مثل أبی ذر دار هجرته و مهجر شرفه و یعرض عن جوار نبیّه و یختار الربذة منزلًا له و لأهله مع جدبها و قفرها، و لو کانت له خیرة فی الأمر، فما تلک المدامع الجاریة من لوعة المصاب و غصّة الاکتئاب؟ و ما تلکم النفثات الملفوظة منه و من مشیّعیه فی ذلک الوادی الوعر لمّا حان التودیع و آن الفرقان بین الأحبّة؟ و من أمانة البلاذری فی النقل أنّه عند سرد قصّة أبی ذر و مشایعة مولانا أمیر المؤمنین له قال: جری بین علیّ و عثمان فی ذلک کلام. و لم یذکر ما جری لأنّ فیه نیلًا من صاحبه.

ابن جرير الطبرى:

و إنّک تجد الطبرى فى التاريخ «1» لمّا بلغ إلى تاريخ أبى ذر يقول: فى هذه السنة- أعنى سنة 30- كان ما ذكر من أمر أبى ذر و معاوية و إشخاص معاوية إيّاه من الشام إلى المدينة، و قد ذُكِر فى سبب إشخاصه إيّاه منها إليها أمورٌ كثيرة كرهت ذكر أكثرها، فأمّا العاذرون معاوية فى ذلک فإنّهم ذكروا فى ذلک قصّة. انتهى.
لما ذا ترک الطبرى تلكم الأمور الكثيرة و لم يذكر منها إلّا قصّة العاذرين التى افتعلوها معذرة لمعاوية و تبريراً لعمل الخليفة؟ و أمّا الحقائق الراهنة التى كانت تمسّ كرامة الرجلين، و كانت حديث أُمّة محمد وقتئذ و هلمّ جرا من ذلک اليوم حتى عصرنا الحاضر فكره إيرادها، و حسب أنّها تبقى مستورة إن لم يلهج هو بها، و قد ذهب عليه أنّ فى فجوات الدهر، و ثنايا التاريخ، و غضون كتب الحديث منها بقايا كافية لمن

____
(1). تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 283 حوادث سنة 30 ه.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:458
تروقه نفسيّات مناوئى أبى ذر، و تحقّق أعلام النبوّة التى جاء بها النبىّ الأعظم فى قصّة أبى ذر من المغيّبات.
ثمّ ذكر القصّة بصورة مكذوبة مختلقة لا يصحّ شىء منها، و كلّ جملة منها يكذّبه التاريخ الصحيح أو الحديث المتسالم على صحّته، و كفاها وهناً ما فى سندها من الغمز و إليک رجاله:
1- السرىّ. مرّ الكلام فيه فى هذا الجزء (ص 140) و أنّه مشترک بين اثنين عُرفا بالكذب و الوضع.
2- شعيب بن إبراهيم الأُسيدى الكوفى. أسلفنا صفحة (140) من هذا الجزء قول الحافظين ابن عدىّ و الذهبى فيه و أنّه مجهول لا يُعرف.
3- سيف بن عمر التميمى الكوفى. ذكرنا فى صفحة (84) من هذا الجزء أقوال الحفّاظ و أئمّة الجرح و التعديل حول الرجل و أنّه ضعيف، متروک، ساقط، وضّاع، عامّة حديثه منكر، يروى الموضوعات عن الأثبات، كان يضع الحديث، و اتّهم بالزندقة.
أضف إلى المصادر السابقة: الاستيعاب «1»- ترجمة القعقاع- (2/ 535)، الإصابة (3/ 239)، مجمع الزوائد للهيثمى (10/ 21).
4- عطيّة بن سعد العوفى الكوفى، للقوم فيه آراء متضاربة بين توثيق و تضعيف و قال الساجى: ليس بحجّة و كان يقدّم عليّا على الكلّ. و قال ابن سعد «2»: كتب الحجّاج إلى محمد بن القاسم أن يعرضه على سبِّ علىّ فإن لم يفعل فاضربه أربعمائة سوط و احلق لحيته، فاستدعاه فأبى أن يسبّ فأمضى حكم الحجّاج فيه «3».

و ذکر

____

(1). الاستیعاب: القسم الثالث/ 1283 رقم 2121.
(2). الطبقات الکبری: 6/ 304.
(3). تهذیب التهذیب لابن حجر: 7/ 227 [7/ 200- 201]. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:459
ابن کثیر فی تفسیره (1/ 501) عن صحیح الترمذی «1» من طریق عطیّة فی علیّ مرفوعاً: «لا یحلّ لأحد یجنب فی هذا المسجد غیری و غیرک».
فقال: ضعیف لا یثبت فإنّ سالماً متروک و شیخه عطیّة ضعیف. انتهی. و کون الرجل فی الإسناد آیة کذب الروایة؛ إذ الشیعیّ الجلد کالعوفی لا یروی حدیث الخرافة.
5- یزید الفقعسی: لا أعرفه و لا أجد له ذکراً فی کتب التراجم.
فانظر إلی أمانة الطبری علی ودائع التاریخ، فإنّه یصفح عن ذلک الکثیر الثابت الصحیح و یقتصر علی هذه المکاتبة المکذوبة المفتعلة، حیّا اللّه الأمانة!

شوّه الطبرى تاريخه بمكاتبات السرىّ الكذّاب الوضّاع، عن شعيب المجهول الذى لا يُعرف، عن سيف الوضّاع، المتروک، الساقط، المتّهم بالزندقة، و قد جاءت فى صفحاته بهذا الإسناد المشوّه (701) رواية وضعت للتمويه على الحقائق الراهنة فى الحوادث الواقعة من سنة 11 إلى 37 عهد الخلفاء الثلاثة فحسب، و لا يوجد شىء من هذا الطريق الوعر فى أجزاء الكتاب كلّها غير حديث واحد ذكره فى السنة العاشرة، و إنّما بدأ برواية تلكم الموضوعات من عام وفاة النبىّ الأقدس، و بثّها فى الجزء الثالث و الرابع و الخامس، و انتهت بانتهاء خامس الأجزاء.

ذكر فى الجز الثالث من (ص 210) فى حوادث سنة (11) 67 حديثاً.

أخرج فى الجزء الرابع فى حوادث السنة الثانية عشرة 427 حديثاً.

أورد فى الجزء الخامس فى حوادث السنة ال (23- 37) 207 حديثاً.

المجموع 701

---

(1). سنن الترمذى: 5/ 598 ح 3727.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:460

و ممّا يهمّ لفت النظر إليه أنّ الطبرى من صفحة (210) من الجزء الثالث إلى «1» (ص 241) يروى عن السرىّ بقوله: حدّثنى، المعرب عن السماع منه، و من «2» (ص 241) يقول: كتب إلىّ السرىّ، إلى آخر ما يروى عنه، إلّا حديثاً واحداً فى الجزء الرابع «3» (ص 82) يقول فيه: حدّثنا.

و لست أدرى أنّ السرىّ، و سيف بن عمر هل كان علمهما بالتاريخ مقصوراً على حوادث تلكم الأعوام المحدودة فقط؟ و من حوادثها على ما يرجع إلى المذهب فحسب لا مطلقاً؟ أو كانت موضوعاتهما تنحصر بالحوادث الخاصّة المذهبيّة الواقعة فى الأيّام الخالية من السنين المعلومة؟ لكونها الحجر الأساسى فى المبادئ و الآراء و المعتقدات، و قد أرادوا خلط التاريخ الصحيح و تعكير صفوه بتلكم المفتعلات تزلّفاً إلى أناس، و اختذالًا عن آخرين، و من أمعن النظر فى هذه الروايات يجدها نسيج يد واحدة، و وليد نفس واحد، و لا أحسب أنّ هذه كلّها تخفى على مثل الطبرى، غير أنّ الحبّ يعمى و يصم.

و قد سوّدت هاتيک المخاريق المختلقة صحائف تاريخ ابن عساكر، و كامل ابن الأثير، و بداية ابن كثير، و تاريخ ابن خلدون، و تاريخ أبى الفداء إلى كتب أناس آخرين اقتفوا أثر الطبرى على العمى، و حسبوا أنّ ما لفّقه هو فى التاريخ أصل متّبع لا غمز فيه، مع أنّ علماء الرجال لم يختلفوا فى تزييف أىّ حديث يوجد فيه أحد من رجال هذا السند فكيف إذا اجتمعوا فى إسناد رواية.

و التآليف المتأخّرة اليوم المشحونة بالتافهات التى هى من ولائد الأهواء و الشهوات كلّها متّخذة من هذه السفاسف التى عرفت حالها و سنوقفك على نماذج

---

(1). تاريخ الأُمم و الملوک: 3/ 223- 276 حوادث سنة 11 ه.
(2). تاريخ الأُمم و الملوک: 3/ 276 حوادث سنة 11 ه.
(3). تاريخ الأُمم و الملوک: 3/ 476 حوادث سنة 13 ه.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:461
منها فى الجزء التاسع إن شاء اللّه تعالى.

ابن الأثير الجزرى:

و أنت ترى ابن الأثير فى الكامل- الناقص- تبعاً للطبرى فى الذكر و الإهمال كما هو كذلک فى كلّ ما توافقا عليه من التاريخ، لكنّه زاد ضغثاً على إبّالة «1» فقال «2»: و فى هذه السنة كان ما ذكر فى أمر أبى ذر و إشخاص معاوية إيّاه من الشام إلى المدينة، و قد ذكر فى سبب ذلک أموراً كثيرة من سبّ معاوية إيّاه و تهديده بالقتل و حمله إلى المدينة من الشام بغير وطاء، و نفيه من المدينة علىالوجه الشنيع لا يصحّ النقل به، و لو صحّ لكان ينبغى أن يعتذر عن عثمان، فإنّ للإمام أن يؤدّب رعيّته، و غير ذلک من الأعذار، لا أن يجعل ذلک سبباً للطعن عليه كرهت ذكرها. انتهى.
إنّ الذى لم يصحّح الرجل نقله صحّحه آخرون فنقلوه قبله و بعده فلم ينل المسكين مبتغاه، و كان قد حسب أنّ الحقائق الثابتة تخفى عن أعين الناس إن سترها هو بذيل أمانته، و قد ذهب عليه أنّ أهل النصفة من المؤلّفين و روّاد الحقائق من الرواة سوف لا يدَعون صغيرة و لا كبيرة إلّا و يحصونها على الأمّة، و إنّ مدوّنة التاريخ ليست قصراً على كتابه.
هبّ أنّه ستر التاريخ بالإهمال لكنّه ما ذا يصنع بالمحدّثين الذين أثبتوا حديث إخراجه من المدينة و طرده عن مكة و الشام فى باب الفتن و فى باب أعلام النبوّة «3»؟ أولا يبهظ ذلک أبا ذر و زملاءه من رجالات أهل البيت عليهم السلام و من يرى رأيه من صلحاء الأمّة، و لا سيّما أنّ سابقة الطرد من عاصمة النبوّة لم تكن إلّا لمثل الحكم- عمّ

---

(1). الضغث: القبضة من الحشيش، و الإبّالة: الحزمة من الحطب، و قد مرّ كراراً شرح هذا المثل.
(2). الكامل فى التاريخ: 2/ 251 حوادث سنة 30 ه.
(3). راجع: ص 324- 328. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:462

الخليفة- و ابنه و عائلته زبانية العيث و الفساد تنزيهاً للعاصمة عن معرّتهم، و تطهيراً لها عن لوث بقائهم فيها، أ فهل يُساوى أبو ذر ذلک العظيم عند اللَّه و رسوله شبيه عيسى بن مريم فى أمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم الذى ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء ذا لهجة أصدق منه، و قد أمر اللَّه سبحانه رسوله بحبّه، و هو من الثلاثة الذين تشتاق إليهم الجنّة، و الثلاثة الذين يحبّهم اللَّه تعالى. أ فهل يساوى من هو هذا بالطريد اللعين؟ فيشوّه ذكره بهذه التسوية، و يشهر بين الملأ موصوماً بذلک، و يُمنع الناس عن التقرّب إليه، و ينادى عليه بذلّ الاستخفاف، و يُحرَم الناس من علومه الجمّة

التی هو وعاؤها، و لعمر الحقّ، و شرف الإسلام، و مجد الإنسانیّة، و قداسة أبی ذر، إنّ النشر بالمناشیر، و القرض بالمقاریض أهون علی الدینیّ الغیور من بعض هاتیک الشنائع.
ثمّ إنّ تأدیب الخلیفة للرعیّة إنّما یقع علی من فقد الآداب الدینیّة و طوّحت به طوائح الجهل إلی مساقط الضعة. و أمّا مثل أبی ذر الذی أطراه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم بما لم یُطرِ به غیره، و قرّبه و أدناه و علّمه و إذا غاب عنه تفقّده، و شهد أنّه شبیه عیسی بن مریم هدیاً و سمتاً و خلقاً و برّا و صدقاً و نسکاً و زهداً. فبما ذا یؤدّب؟ لما ذا؟ و أیّ تأدیب هذا یراه النبیّ الأعظم بلاءً فی اللَّه؟ و یأمر أبا ذر بالصبر و هو یقول: مرحباً بأمر اللَّه. و بم و لم استحقّ أبو ذر التأدیب؟ و عمله مبرور مشکور عند المولی سبحانه، و یراه
مولانا أمیر المؤمنین غضباً للَّه و یقول له: «فارجُ من غضبت له» «1».
نعم؛ یجب أن یکون أبو ذر هو المؤدّب للناس لما حمله من علم النبوّة و أحکام الدین و حکمه، و النفسیّات الکریمة، و الملکات الفاضلة التی ترکته شبیهاً بعیسی بن مریم فی أُمّة محمد صلی الله علیه و آله و سلم.
ما بال الخلیفة یتحرّی تأدیب أبی ذر و هو هذا، و یبهظه تأدیب الولید بن عقبة السکیر علی شرب الخمر و اللعب بالصلاة المفروضة؟

---

(1). راجع ما مرّ فی هذا الجزء صفحة: 300. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:463
و یبهظه تأدیب عبید اللَّه بن عمر علی قتل النفوس المحترمة.
و یبهظه تأدیب مروان و هو یتّهمه بالکتاب المزوّر علیه.
و یبهظه تأدیب الوقاح المستهتر المغیرة بن الأخنس و هو یقول له: أنا أکفیک علیّ بن أبی طالب.
فأجابه الإمام بقوله: «یا ابن اللعین الأبتر و الشجرة التی لا أصل لها و لا فرع، أنت تکفینی؟! فو اللَّه ما أعزّ اللَّه من أنت ناصره «1»»
إلخ.
ما بال الخلیفة یطرد أبا ذر و یردفه بصلحاء آخرین، و یری الإمام الطاهر أمیر المؤمنین أحقّ بالنفی منهم «2» و یؤوی طرید رسول اللَّه الحکم و ابنه و یرفدهما و هما هما؟ ما بال الخلیفة یخوّل مروان مهمّات المجتمع، و یلقی إلیه مقالید الصالح العام؟ و لم یُصخ إلی
قول صالح الأُمّة مولانا أمیر المؤمنین له: «أما رضیت من مروان و لا رضی منک إلّا بتحرّفک عن دینک و عن عقلک مثل جمل الضعینة یُقاد حیث یُسار به؟ و اللَّه ما مروان بذی رأی فی دینه و لا فی نفسه، و ایم اللَّه إنّی لأراه سیوردک ثمّ لا یُصدرک، و ما أنا بعائد بعد مقامی هذا لمعاتبتک، أذهبت شرفک، و غُلِبت علی أمرک»

يأتى تمام الحديث فى الجزء التاسع إن شاء اللّه تعالى.
ما بال الخليفة يعطى مروان أزمّة أُموره و يشذّ عن السيرة الصالحة حتى توبّخه زوجته نائلة بنت الفرافصة؟ و تقول: قد أطعت مروان يقودك حيث شاء، قال: فما أصنع؟ قالت. تتقى اللَّه و تتّبع سنّة صاحبيك، فإنّك متى أطعت مروان قتلك، و مروان ليس له عند الناس قدر و لا هيبة و لا محبّة، و إنّما تركك الناس لمكانه، فأرسل إلى علىّ فاستصلحه، فإنّ له قرابة و هو لا يعصى «3». ليت الخليفة كانت له أُذن واعية تسمع

---

(1). نهج البلاغة: 1/ 253 [ص 193 خطبة 135]. (المؤلف)
(2). سيوافيك حديثه فى مواقف عمّار إن شاء اللَّه تعالى. (المؤلف)
(3). تاريخ الطبرى: 5/ 112 [4/ 362- 363 حوادث سنة 35 ه]، الكامل لابن الأثير: 3/ 69 [2/ 285 حوادث سنة 35 ه]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:464
من بنت الفرافصة كلمتها الحكميّة التى كانت فيها نجاته فى النشأتين.
كان من صالح الخليفة أن يدنى إليه أبا ذر فيستفيد بعلمه و خلقه و نسكه و أمانته وثقته و تقواه و زهده لكنّه لم يفعل، و ما ذا كان يجديه لو فعل؟ و حوله الأمويّون و هو المتفانى فى حبّهم، و هم لا يرون ذلك الرأى السديد سديداً لأنّه على طرف النقيض ممّا حملوه من النهمة و الشره، و اكتناز الذهب و الفضة، و السير مع الهوى و الشهوات، و هم المسيطرون على رأى الخليفة و أبو سفيان يقول: يا بنى أُميّة تلقّفوها تلقّف الكرة فوالذى يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم و لتصيرنّ إلى صبيانكم وراثة. أو يقول لعثمان: صارت إليك بعد تيم وعدى فأدرها كالكرة و اجعل أوتادها بنى أُميّة فإنّما هو الملك و لا أدرى ما جنّة و لا نار. راجع (ص 278).
و عثمان و إن زبره تلك الساعة، لكنّه لم يَعْدُ رأيه فى بنى أُميّة المتلاعبين بالدين لعبهم بالأكر، و لا أدرى هل تهجّس فى تأديب أبى سفيان على ذلك القول الإلحادى الشائن كما تهجّس و فعل فى أبى ذر البرّ التقى، و من يماثله من الصلحاء الأتقياء؟
لقد فات ابن الأثير كلّ هذا، فاعتذر عن الرجل بأنّ الخليفة يؤدّب رعيّته.

عماد الدين بن كثير:

جاء ابن كثير الدمشقى فى البداية و النهاية «1» (7/ 155) فبنى على أساس ما علّاه من قبله فى حذف ما كان هنالک من هنات و زاد فى الطنبور نغمات، قال: كان أبو ذر ينكر على من يقتنى مالًا من الأغنياء و يمنع أن يدّخر فوق القوت و يوجب أن يتصدّق بالفضل و يتأوّل قول اللَّه سبحانه و تعالى: (وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لا يُنْفِقُونَها فِی سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ) «2» فينهاه معاوية عن إشاعة ذلک فلا

(1). البداية و النهاية: 7/ 175 حوادث سنة 30 ه.
(2). التوبة: 34.

يمتنع، فبعث يشكوه إلى عثمان، فكتب عثمان إلى أبى ذر أن يقدم عليه المدينة فقدمها، فلامه عثمان على بعض ما صدر منه و استرجعه فلم يرجع. فأمره بالمقام بالربذة- و هی شرقى المدينة- و يقال: إنّه سأل عثمان أن يقيم بها، و قال: إنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال لى: إذا بلغ البناء سلعاً فاخرج منها. و قد بلغ البناء سلعاً، فأذن له عثمان بالمقام بالربذة، و أمره أن يتعاهد المدينة فى بعض الأحيان حتى لا يرتدّ أعرابيّا بعد هجرته، ففعل، فلم يزل مقيماً بها حتى مات. انتهى.

و قال «1» فى (ص 165) عند ذكر وفاته: جاء فى فضله أحاديث كثيرة، من أشهرها ما

رواه الأعمش عن أبى اليقظان عثمان بن عمير، عن أبى حرب بن أبى الأسود، عن عبد اللَّه بن عمرو أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: «ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء أصدق لهجة من أبى ذر».

و فيه ضعف. ثمّ لمّا مات رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و مات أبو بكر خرج إلى الشام، فكان فيه حتى وقع بينه و بين معاوية، فاستقدمه عثمان إلى المدينة، ثمّ نزل الربذة، فأقام بها حتى مات فى ذى الحجّة من هذه السنة، و ليس عنده سوى امرأته و أولاده، فبينما هم كذلک لا يقدرون على دفنه، إذ قدم عبد اللَّه بن مسعود من العراق فى جماعة من أصحابه، فحضروا موته و أوصاهم كيف يفعلون به، و قيل: قدموا بعد وفاته فولوا غسله و دفنه، و كان قد أمر أهله أن يطبخوا لهم شاة من غنمه ليأكلوها بعد الموت، و قد أرسل عثمان بن عفّان إلى أهله فضمّهم مع أهله. انتهى.

هذا كلّ ما فى عيبة ابن كثير من المخاريق فى المقام، و فيه مواقع للنظر:

1- اتّهامه أبا ذر بأنّه كان ينكر اقتناء المال على الأغنياء ... إلخ.

هذه النظريّة قديماً ما عزوها إلى الصحابىّ العظيم اختلاقاً عليه و زوراً، و قد تحوّلت فى الأدوار الأخيرة بصورة مشوّهة أخرى من نسبة الاشتراكيّة إليه،

---

(1). البداية و النهاية: 7/ 185 حوادث سنة 32 ه.

و سنفصّل القول عنها تفصيلًا إن شاء اللَّه تعالى.

2- إنّه حسب نزوله الشام و هبوطه الربذة بخيرة منه بعد ما أوعز إلى أنّ عثمان أمره بالمقام بالربذة، أمّا حديث الربذة فقد أوقفناک آنفاً على أنّه کان منفيّا إليها، و أخرج من مدينة الرسول بصورة منكرة، و وقع هنالک ما وقع بين علىّ عليه السلام و مروان، و بينه و بين عثمان، و بين عثمان و بين عمّار، و اعتراف عثمان بتسييره، و تسجيل علىّ أمير المؤمنين عليه ذلک، و سماع غير واحد من أبى ذر الصادق نفسه حديثه، و أنّ عثمان جعله أعرابيّا بعد الهجرة، و هو مقتضى إعلام النبوّة فى إخبار رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إيّاه بأنّه سوف يُخرَج من المدينة، و يُطرد من مكة و الشام، و أمّا خبر الشام فقد مرّ إخراجه إليها و لم يكن ذلک باختياره أيضاً.

3- و أمّا حديث بلوغ البناء سلعاً فإفک مفترىً على أمّ ذر، و قد جاء فى مستدرک الحاكم «1» (3/ 344)، و ذكره البلاذرى كما مرّ فى (ص 293) و رآه سبب خروج أبى ذر إلى الشام بإذن عثمان لا سبب خروجه إلى الربذة كما فى حديث الطبرى.

على أنّ ابن كثير أخذه من الطبرى فى التاريخ، و جلّ ما عنده إنّما هو ملخّص ما فيه مع التصرّف فيه على ما يروقه، و إسناد الرواية فى التاريخ رجاله بين كذّاب وضّاع و بين مجهول لا يُعرَف إلى ضعيف متّهم بالزندقة كما أسلفناه فى (ص 84، 140، 141، 327) و هم:

1- السرىّ. 2- شعيب. 3- سيف. 4- عطيّة. 5- يزيد الفقعسى.

و حديث يكون فى إسناده أحد هؤلاء لا يعوّل عليه، و على فرض اعتباره فإنّه لا يقاوم الصحاح المعارضة له الدالّة على إخبار رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بأنّه يُخرَج و يُطرَد من مكّة و المدينة و الشام. راجع (ص 316- 319) و هى معتضدة بما مرّ عن أبى ذر

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 387 ح 5468.

و عثمان و غيرهما فى تسيير عثمان إيّاه، أضف إليها الأعذار الباردة الواردة عن أعلام القوم فى تبرير عثمان عن هذا الوزر الشائن.

4- و أمّا ما ذكره من أمر عثمان أبا ذر أن يتعاهد المدينة حتى لا يرتدّ أعرابيّا فإنّه من جملة تلک الرواية المكذوبة التى تشتمل على حديث سلع، و قد مرّ

من طريق البلاذرى بإسناد صحيح فى (ص 294) قول أبى ذر: ردّنى عثمان بعد الهجرة أعرابيّا. على أنّه لم يذكر أحد أنّ أبا ذر قدم المدينة خلال أيّام نفيه من سنة ثلاثين إلى وفاته سنة اثنتين و ثلاثين حتى يكون ممتثلًا لأمر عثمان بالتعاهد.

5- ما ذكره من أنّه جاء فى فضله أحاديث كثيرة من أشهرها ... إلخ.

إنّ شنشنة الرجل فى الفضائل أنّه إذا قدم لسرد تاريخ من يهواه من الأمويّين و من انضوى إليهم من روّاد النهم جاء بأشياء كثيرة و سرد التافه الموضوع فى صورة الصحاح من غير تعرّض لإسنادها أو تعقيب لمضامينها، و لا يملّ من تسطيرها و إن سوّدت أضابير من القراطيس، لكنّه إذا وصلت النوبة إلى ذكر فضل أحد من أهل البيت أو شيعتهم و بطانتهم من عظماء الأُمّة و صلحائها كأبى ذر تضيق عليه الأرض برحبها، و تلكّأ و تلعثم كأنّ فى لسانه عقلة و فى شفتيه عقدة، أو أنّه كان فى أذنه وقر عن سماعها فلم تُنهَ إليه؛ و إن اضطرّته الحالة إلى ذكر شىء منها جاء به فى صورة مصغّرة، كما تجده هاهنا حيث جعل ما هو من أشهر فضائل أبى ذر ضعيفاً، و هو يعلم أنّ طريق هذا الإسناد ليس منحصراً بما ذكره هو من طريق ابن عمرو الذى أخرجه ابن سعد و الترمذى و ابن ماجة و الحاكم، و إنّما جاء من طريق علىّ أمير المؤمنين و أبى ذر و أبى الدرداء و جابر بن عبد اللَّه و عبد اللَّه بن عمر و أبى هريرة؛ و حسّن الترمذى غير واحد من طرقه فى صحيحه «1» (2/ 221).

---

(1). سنن الترمذى: 5/ 628 ح 3801، 3802.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:468

و إسناد أحمد من طريق أبى الدرداء فى مسنده «1» (5/ 197) صحيح رجاله كلّهم ثقات.

و إسناد الحاكم من طريق أبى ذر صحّحه هو و أقرّه الذهبى كما فى المستدرك «2» (3/ 342).

و إسناد الحاكم من طريق علىّ عليه السلام و أبى ذر أيضاً صحّحه هو و أقرّه الذهبى كما فى المستدرك «3» (4/ 480).

و أمّا إسناد ما أخرجه ابن كثير من طريق ابن عمرو، فقال الذهبى فيما نقله عنه المناوى فى شرح الجامع الصغير «4»: سنده جيّد. و قال الهيثمى فى مجمع الزوائد «5»: رجال أحمد و ثّقوا و فى بعضهم خلاف. و حسّنه السيوطى فى الجامع الصغير «6». فأين الضعف المزعوم؟

و لا يهمّنا التعرّض لبقيّة ما رمى القول فيه على عواهنه؛ فإنّها مأخوذة من الطبرى مع عدم الإجادة فى الأخذ؛ و لعلّه أراد إصلاح ما فى روايته من التهافت فزاد عواراً على عواره و روايته هى من جملة أساطير أوقفناك على وضعها (ص 327).

و الممعن فى كتب المحدّثين يعلم أنّ هذه الجنايات التى أوعزنا إلى بعضها لم تَعْدُ كتب الحديث، فتجدها تثبت ما من حقّه الحذف، و تحذف ما يجب أن يذكر، و نَكِل عرفان ذلك إلى سعة باعک أيّها القارئ الكريم.
(لَقَدْ كُنْتَ فِى غَفْلَةٍ مِنْ هذا فَكَشَفْنا عَنْکَ غِطاءَکَ فَبَصَرُکَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) «7»

---

(1). مسند أحمد: 6/ 255 ح 21217.
(2). المستدرک على الصحيحين: 3/ 385 ح 5460، و كذا فى التلخيص.
(3). المستدرک على الصحيحين: 4/ 527 ح 8478.
(4). فيض القدير: 5/ 423.
(5). مجمع الزوائد: 9/ 330.
(6). الجامع الصغير: 2/ 485 ح 7825.
(7). سورة ق: 22.

وافى سيّدنا أبو ذر كغيره من قرنائه المقتصّين أثر الكتاب و السنّة يبغى صالح قومه و نجاح أمّته، يبغى بهم أن لا يتخلّفوا عنهما قيد ذرّة، يريد أن ينفى عن الناس البخل الذميم، و أن تكون لضعفاء الأمّة لماظة من منائح الأغنياء، و أن لا يُمنَعوا حقوقهم التى افترضها اللّه لهم، و كان نكيره الشديد متوجّهاً إلى مغتصبى أموال الفقراء، و إلى أهل الأثرة الذين كانت القناطير المقنطرة من الذهب و الفضّة منضّدة فى دورهم، و كانت سبائک التبر تُقسّم بكسرها بالفؤوس، من دون أن تُخرَج منها الحقوق المفروضة من أخماس و زكوات، و من غير إغاثة للملهوفين الذين كان قوتهم السغب، و ريّهم الظمأ و راحتهم النكد، و عند القوم أموال لهم متكدّسة لا تنتفع بها العفاة، و لا يستفيد من نمائها المجتمع، و لا يُصرف شىء منها فى الصالح العام، و قد شاء اللّه سبحانه للذهب و الفضّة أن تتداولهما الأيدى، و يتقلّبا فى وجوه الحرف و المهن و الصنائع، فتنتجع العامّة بهما، فأربابهما بالأرباح، و الضعفاء بالأجور، و البلاد بالعمران، و الأراضى بالإحياء، و المعالم و المعارف بالدعاية و النشر، و الملأ العلمى بالجوامع و الكلّيات و الكتب و الصحف، و المضطرّون بحقوقهما الإلهيّة [المخرجة، و الجنود بالعتاد، و الرواتب و الرواحل، و ثغور الإسلام بالعِدّة و العُدّة] «1» و استحكامات تقتضيها الظروف، حتى تكون الأمّة سعيدة بما يتسنّى لها من تلكم الجهات من السعى وراء مناجحها؛ و لذلک حرّم المولى سبحانه اتخاذ الأوانى من الذهب و الفضّة لئلّا يبقيا جامدين يعدوهما أعظم الفوائد و أكثرها المرقومة فيهما المترقّبة منهما من الوجوه التى ذكرناها.

كان نكير سيّدنا أبى ذر موجّهاً إلى أمثال من ذكرناهم كمعاوية الذى كان

---

(1). ساقط من الطبعة الثانية.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:470

يرفع أبو ذر عقيرته على بابه كلّ يوم و يتلو قوله تعالى: (وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لا يُنْفِقُونَها فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ). و كان يرى الأموال تُجبى إليه فيقول: جاءت القطار تحمل النار.

و كمروان الذى كان إحدى منائح عثمان له خمس إفريقية و هو خمسمائة ألف دينار.

و كعبد الرحمن بن عوف، و قد خلّف ذهباً قُطّع بالفؤوس حتى مجلت أيدى الرجال منه، و ترک أربع نسوة فأصاب كلَّ امرأة ثمانون ألفاً، فتكون ثروته من هذا الذهب المكنوز فحسب ما مرّ فى صفحة (284).

و كزيد بن ثابت المخلّف من الذهب و الفضّة غير الأموال المكردسة و

الضياع العامرة ما كان يُكسر عند تقسيمه بالفؤوس.
و كطلحة التارک بعده مائة بُهار فی کلّ بهار ثلاث قناطر ذهب- و البُهار جلد ثور- و هذه هی التی قال عثمان فیها: ویلی علی ابن الحضرمیّة- یعنی طلحة- أعطیته کذا و کذا بُهاراً ذهباً، و هو یروم دمی یحرّض علی نفسی «1» أو طلحة التارک مائة جمل ذهباً کما مرّ عن ابن الجوزی.
و أمثال هؤلاء البخلاء علی المجتمع الدینی، و هو یری أنّ خلیفة الوقت یأتیه أبو موسی بکیلة ذهب و فضّة فیقسمها بین نسائه و بناته من دون أیّ اکتراث لمخالفة السنّة الشریفة، و هو یعلم الکمّیة المدّخرة من النقود التی نهبت یوم الدار: (زُیِّنَ لِلنّٰاسِ حُبُّ الشَّهَوٰاتِ مِنَ النِّسٰاءِ وَ الْبَنِینَ وَ الْقَنٰاطِیرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْخَیْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ الْأَنْعٰامِ وَ الْحَرْثِ ذٰلِکَ مَتٰاعُ الْحَیٰاةِ الدُّنْیٰا وَ اللّٰهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) «2».

---

(1). شرح ابن أبی الحدید: 2/ 404 [9/ 35 خطبة 137]. (المؤلف)
(2). آل عمران: 14.

فما ظنّک بالرجل الدینیّ الواقف علی کلّ هذه الکنوز من کثب؟ و هو یعلم بواسع ما وعاه من رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم من المغیّبات، و ممّا یشاهده من نفسیّات القوم، أنّ تلکم الأموال المکتنزة سوف یُصرَف أکثرها فی الدعوة إلی الباطل، و فی تجهیز العساکر من ناکثی بیعة الإمام الطاهر و الخارجین علیه و المزحزحین حلیلة المصطفی عن خدرها عن عقر داره صلی الله علیه و آله و سلم؛ و فی أُجور الوضّاعین للأحادیث فی فضائل بنی أُمیّة و الوقیعة فی رجالات أهل البیت علیهم السلام، و فی محرّفی الکلم عن مواضعه، و فی منائح لاعنی مولانا أمیر المؤمنین و قاتلی الصلحاء الأبریاء من موالی العترة الطاهرة، و یُصرف شیء کثیر منها فی الخمور و الفجور، إلی غیر ذلک من وجوه الشرّ.
ما ظنّک بالرجل؟ و فی أُذنه نداء الصادع الکریم:
«إذا بلغ بنو أبی العاص ثلاثین رجلًا اتّخذوا مال اللّه دولًا، و عباد اللّه خولًا، و دین اللّه دغلًا».
و یری بین عینیه آل أبی العاص بلغوا ثلاثین و جاؤوا یلعبون بالملک تلاعب الصبیان بالأُکَر، و قد اتّخذوا مال اللّه دولا...
فهل تراه یخفق علی ذلک کلّه، کأنّه لا یبصر و لا یسمع و لا یعلم؟ أو أنّه یُدوّخ العالم بعقیرته؟ و یلفت الأنظار إلی جهات الحکمة و وجوه الفساد؟ عساه یکسح شیئاً من الشرّ الحاضر، و یسدّ عادیة المعرّة المقبلة، و إنّ أسس هذا الدین الحنیف الدعوة إلی الحقّ و الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر، (وَ لْتَکُنْ مِنْکُمْ أُمَّةٌ یَدْعُونَ إِلَی الْخَیْرِ وَ یَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ یَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْکَرِ وَ أُولٰئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) «1».

لقَد ناء أبوَ ذر بهذه المهمّة الدينيّة و هو الذى لا تأخذه فى اللّه لومة لائم، و ما كان يلهج إلّا بقوله تعالى: (وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لا يُنْفِقُونَها فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ) و لم يشذّ فى تأويل الآية عمّا يقتضيه ظاهرها، لأنّ مطمح نظره

---

(1). آل عمران: 104.

كان هؤلاء الذين ذكرناهم ممّن جمعوا من غير حلّه، و ادّخروا على غير حقّه، و لم يؤدّوا المفترض ممّا استباحوه من المال و اكتنزوه، و لذلک لم يوجّه نكيره إلى أُناس آخرين من زملائه و معاصريه من أهل اليسار كقيس بن سعد بن عبادة الأنصارى الذى كان يهب غير الحقوق الواجبة عليه آلافاً مؤلّفة، و قد عرفت شطراً من يساره فى الجزء الثانى (85- 88).

و كأبى سعيد الخدرى الذى كان يقول: ما أعلم أهل بيت من الأنصار أكثر أموالًا منّا «1».

و كعبد اللَّه بن جعفر الطيّار الذى دوّخ الأجواء ذكر ثروته و عطاياه و قد فصّلها ابن عساكر فى تاريخه «2» (7/ 325- 344) و غيره.

و عبد اللَّه بن مسعود الذى خلّف تسعين ألفاً كما فى صفة الصفوة.

و حكيم بن حزام الذى كانت بيده دار الندوة فباعها من معاوية بمائة ألف درهم، فقال له عبد اللَّه بن الزبير: بعت مكرمة قريش. فقال حكيم: ذهبت المكارم إلّا التقوى يا ابن أخى، إنّى اشتريت بها داراً فى الجنّة أُشهدک أنّى قد جعلتها فى سبيل اللَّه. و حجّ حكيم و معه مائة بدنة قد أهداها و جلّلها الحبرة «3»؛ و وقف مائة وصيف يوم عرفة فى أعناقهم أطوقة الفضّة قد نقش فى رءوسها: عتقاء اللَّه عزّ و جلّ عن حكيم. و أعتقهم، و أهدى ألف شاة «4».

إلى أُناس آخرين لدة هؤلاء من أهل اليسار. فلم تسمع أُذن الدنيا أنّ أبا ذر وجّه إلى أحد من هؤلاء الأثرياء لوماً لأنّه كان يعلم بأنّهم اقتنوها من طرقها

---

(1). صفة الصفوة لابن الجوزى: 1/ 300 [1/ 715 رقم 105]. (المؤلف)

(2). تاريخ مدينة دمشق: 27/ 248- 298 رقم 3222، و أنظر: المنتظم: 6/ 214 رقم 477.

(3). الحِبَرَة و الحَبَرَة: ضربٌ من البرود اليمانية.

(4). صفة الصفوة لابن الجوزى: 1/ 304 [1/ 725 رقم 109]. (المؤلف)

المشروعة و أدّوا ما عليهم منها و زادوا، و راعوا حقوق المروءة حقّ رعايتها، و ما كان يبغى بالناس إلّا هذه.

لما ذا يرى أبو ذر بناء معاوية الخضراء فى دمشق فيقول: يا معاوية إن

كانت هذه الدار من مال اللّه فهى الخيانة، و إن كانت من مالك فهذا الإسراف. فسكت معاوية. و يقول أبو ذر: و اللَّه لقد حدثت أعمال ما أعرفها، و اللَّه ما هى فى كتاب اللّه و لا سنّة نبيّه، و اللَّه إنّى لأرى حقّا يطفأ، و باطلًا يُحيى، و صادقاً يكذّب، و أثرة بغير تقى، و صالحاً مستأثراً عليه «1».
و يرى بناء المقداد داره بالمدينة بالجرف و قد جعلها مجصّصة الظاهر و الباطن كما فى مروج الذهب «2» (1/ 434) فلا ينكره عليه و لا ينهاه عنه و لا ينبس ببنت شفة، و ليس ذلک إلّا لما كان يراه من الفرق الواضح بين المالين و البناءين و صاحبيهما.
و أمّا وجوب إنفاق المال الزائد على القوت كلّه الذى عزاه إلى سيّدنا أبى ذر المختلقون فمن أفائكهم المفتريات، لم يدَّعه أبو ذر و لا دعا إليه، و كيف يكون ذلک و أبو ذر يعى من شريعة الحقّ وجوب الزكاة؟ و هل يمكن ذلک إلّا بعد اليسار و الوفر الزائد على المؤن؟ و اللَّه سبحانه يقول: (خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَكِّيهِمْ) «3» و فى تنكير الصدقة و (من) التبعيض دلالة على أنّ المأخوذ بعض المال لا كلّه.
على أنّ النُصب الزكويّة المضروبة فى النقدين و الأنعام و الغلّات كلّها نصوص على أنّ الباقى من المال مباح لأربابه، و لأبى ذر نفسه فى آداب الزكاة أحاديث أخرجها البخارى و مسلم و غيرهما من رجال الصحاح و أحمد و البيهقى و غيرهم.
فلو كان يجب إنفاق بعد إخراج الزكاة فما معنى التحديد بالنصب و الإخراج

---

(1). راجع ما مرّ: ص 304. (المؤلف)
(2). مروج الذهب: 2/ 351.
(3). التوبة: 103.

منها؟ و هذا معنى واضح لا يخفى على كلّ مسلم، فضلًا عن مثل أبى ذر الذى هو وعاء العلم و المحيط بالسنّة الشريفة.
و لو كانت على المكلّف بقيّة من الواجب بعد الزكاة لم يؤدّها فما معنى الفلاح؟ الذى وصف اللَّه تعالى به المؤمنين: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ* الَّذِينَ هُمْ فِى صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ* وَ الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ* وَ الَّذِينَ هُمْ لِلزَّكاةِ فاعِلُونَ) «1».
و ليت شعرى إن كان من المفترض إنفاق كلّ ما للإنسان من المال بعد المؤن فبما ذا يحترف أو يمتهن؟ و ليس عنده فاضل على المؤن. أ بما ادّخره لقوته؟ أم بما رجع عنه بخفّى حنين؟ و ممّا ذا يخرج الزكاة؟ فيسدّ بها خلّة الضعفاء و يقتات هو فى مستقبله الذى هو أوان فاقته. أ من المحتمل أنّ أبا ذر كان يوجب ترک كلّ هذِه و يريدِ أن تكون الدنيا مشحونة بالعفاةِ

المتكفّفين؟ فلا يرى المتسوّل إلّا شحّاذاً مثله، و لا يجد العافى مُنتجعاً لكشف كربته و تسديد إعوازه إن دامت الحالة على ما يُتقوّل به على أبى ذر سنة أو دون سنة.
تاللَّه لا يبغى أبو ذر بالمجتمع الدينى هذه الضعة و هو لا يحبّ لهم إلّا الخير كلّه، و لا يريد هذا أىّ مصلح أو صالح فى نفسه، فضلًا عن أبى ذر المعدود فى علماء الصحابة و مصلحيهم و صلحائهم.
نعم؛ غضب أبو ذر للَّه كما قاله مولانا أمير المؤمنين «2» و غضب للمسلمين حيث رأى فيئهم مدّخراً عنهم تتمتّع به سماسرة النهمة و الجشع.
يرى فيئهم فى غيرهم متقسّماًو أيديَهُمْ من فيئِهِمْ صَفِراتِ
فكان كلّ ما انتابه من جرّاء هذا الأخذ و الرد بعين اللَّه و فى سبيله
كما عهد إليه

---

(1). المؤمنون: 1- 4.
(2). راجع: ص 300 من هذا الجزء. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:475
رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال: «أنت رجل صالح و سيصيبك بلاء بعدى». قال: فى اللَّه؟ قال: «فى اللَّه». قال: مرحباً بأمر اللَّه.
راجع (ص 316) من هذا الجزء.
ثمّ إنّ ما شجر من الخلاف بين أبى ذر و معاوية فى قوله تعالى: (وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لا يُنْفِقُونَها فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ).- فخصّه معاوية بأهل الكتاب و عمّمه أبو ذر عليهم و على المسلمين، كما أخرجه البخارى و مرّ بلفظه (ص 295) و هذه الرواية هى المستند الوحيد لجملة من الأفّاكين على أبى ذر- ظاهر «1» فى أنّه لا خلاف بينهما فى المقدار المنفق من المال و إنّما هو فى توجيه الخطاب، فارتأى معاوية أنّ المخاطب به أهل الكتاب، و علم أبو ذر من مستقى الوحى و لحن الآية الكريمة أنّها تعمّ كلّ مكلّف. إذن فيجب إمّا أن يُعزى هذا الشذوذ إليهما جميعاً، أو يبرّآن عنه جميعاً، فإفراد أبى ذر بالقذف من ولائد الضغائن و الإحن.
و أيّا ما كان، فالمراد إنفاق البعض لا الكلّ، و إن كان النظر القاصر قد يجنح إلى الأخير لأوّل وهلة. و ليست هذه الآية بدعاً من آيات أخرى تماثلها فى السياق كقوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ) الآية، البقرة: 261.
و قوله تعالى: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ) البقرة: 274.
و قوله تعالى (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ ما أَنْفَقُوا مَنًّا وَ لا أَذىً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ)، البقرة: 262.

و قوله تعالى: (وَ مَثَلُ الّذِينَ يُنْفِقُونَ أمْوالَهُمُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ) الآية، البقرة: 265.
على أنّ هذه الآيات أصرح من هاتيک فى العموم لمكان الجمع المضاف فيها،

---

(1). خبر «إنّ» فى أول الفقره، من قوله: ثم إن ما شجر ....

لكن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أنّه نزّلها إلى البعض، و لعلّ النكتة فى الإتيان بالجمع المضاف فيها أنّ الموصوفين بها بلغوا من نزاهة النفس و كرم الطباع و علوّ الهمّة حدّا لا يبالون معه لو توقّفت الحالة على إنفاق كلّ أموالهم. أو أنّهم حين يسمحون بإنفاق البعض فى سبيل اللَّه تعالى يجعله سبحانه فى مكان إنفاق الكلّ بفضل منه و يثيبهم على ذلک. و بهذا يُعلم السرّ فى قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)، الأنفال: 36. و قوله تعالى (وَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ رِئاءَ النَّاسِ) الآية، النساء: 38.
فليست هذه الآيات فى منتأى عن قوله تعالى: (لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)، آل عمران: 92.
و قوله تعالى: (قُلْ لِعِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَ يُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَ عَلانِيَةً)، إبراهيم: 31.
و قوله تعالى: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ)، البقرة: 3.
و قوله تعالى: (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ)، الأنفال: 3.
و قوله تعالى: (وَ الْمُقِيمِي الصَّلاةِ وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ)، الحج: 35.
و قوله تعالى: (يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَ طَمَعاً وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ)، السجدة: 16.
و قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناكُمْ)، البقرة: 254.
و قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّباتِ ما كَسَبْتُمْ)، البقرة: 267.
و قوله تعالى: (وَ أَنْفِقُوا مِنْ ما رَزَقْناكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ)، المنافقون: 10.
على أنّ غير واحد من تلكم الآيات تومى إلى الإنفاق المندوب كما نصّ

عليه علماء التفسير و حفّاظ الحديث، و مع ذلک لم يدعها سبحانه على ما يتوهّم منها من جمعها المضاف حتى جعل لها حدّا بقوله عزّ و جلّ: (وَ لا تَجْعَلْ يَدَکَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِکَ وَ لا تَبسُطْهَا كُلَّ البَسطِ فَتَقعُدَ مَلُوماً مَحسُورا)، الإسراء: 29. و قوله تعالى: (وَ الَّذِينَ إذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرفُوا وَ لَمْ

يَقْتُرُوا وَ كانَ بَيْنَ ذلِكَ قَواماً)، الفرقان: 67.
أ ترى أنّ أبا ذر- سلام اللّه عليه- عزب عنه كلّ هذه الآيات الكريمة و الأصول المسلّمة؟ أو كان له رأى خاصّ فى تأويلها تجاه الحقائق الراهنة حتى جاء بعد لأى من عمر الدنيا رعرعة تجشّأهم الدهر فقاءهم وقفوا على تلكم الكنوز المخيّأة؟!
و لو كان لأبى ذر أدنى شذوذ عن الطريقة المثلى فى حكم إلهى، شذوذاً يخلّ بنظام المجتمع و يقلق السلام و الوئام، و تكثر حوله القلاقل، و فيه إثارة العواطف و الإخلال بالأمن أو التزحزح عن مبادئ الإسلام، لكان مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أوّل من يردعه و يحبسه عن قصده السيّئ و أبو ذر أطوع له من الظلّ لذيه، لكنّه عليه السلام بدلًا عن ذلك
يقول: «غضبتَ للّه فارجُ من غضبت له».
و يقول: «و اللّه ما أردتُ تشييع أبى ذر إلّا للّه».
و يقول لعثمان: «اتّق اللّه فإنّک سيّرت رجلًا صالحاً من المسلمين فهلک فى تسييرک».
و أمير المؤمنين من تعرفه بتنمّره فى ذات اللّه لا تأخذه فى اللّه لومة لائم، و هو مع الحقّ و الحقّ معه فى كلّ ما يقول و يفعل.
و هل ترى أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم مع أنّه كان يعلم أنّ أبا ذر سوف ينوء فى أُخرياته بدعوة باطلة كهذه طفق ينوّه به، و يعرّفه بين الملأ بصفات فاضلة تكبر مقامه، و تعظّم مكانته عند الجامعة «1»، و تمكّنه من القلوب الصالحة؟ و يقول عمر

---

(1). أى: المجتمع الإسلامى.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:478
له صلى الله عليه و آله و سلم: يا رسول اللّه فنعرف ذلک له؟
فيقول صلى الله عليه و آله و سلم: «نعم فاعرفوه‌له».
فيكون صلى الله عليه و آله و سلم مؤيّداً له على عيثه، و مؤسّساً لباطله، و معرّفاً لضلاله، حاشا رسول العظمة من مثل ذلک.
(فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ) «1»
(قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنا) «2»
(إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَ تَقُولُونَ بِأَفْواهِكُمْ ما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ) «3»
(ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَ لا لِآبائِهِمْ) «4»
(إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) «5»

لقد عرفت كلّ ما فى كنانة الأوّلين من نبال مرشوقة إلى العبد الصالح شبيه عيسى فى أُمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم، فهلمّ هاهنا إلى رجرجة الآخرين من مقلّدة الدور الأخير الخابطين خبط عشواء، الذين رموا أبا ذر- و أجلّه- بالاشتراكيّة تارة و بالشيوعيّة أخرى.
هل أحاط علماً هؤلاء الأغرار بمبادئ الشيوعيّة التعيسة، و مواد الاشتراک الذى هو بمقربة من رديفته المبغوضة؟
و هل أُتيح لهم عرفان مغازى أبى ذر المصلح العظيم فيما قال و دعا إليه حتى طفقوا يوفّقوا بين المبدأين؟

---

(1). الأنعام: 144.
(2). الأنعام: 148.
(3). النور: 15.
(4). الكهف: 5.
(5). الأنعام: 116.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:479
لا أحسب أنّهم عرفوا شيئاً من تلكم المغازى، و أنّهم فى ظنّى الغالب بهم شيوعيّة خونة يديفون السمّ فى الدسم، و يُسرّون حسواً فى ارتغاء «1»، اتّخذوا ما قالوه بل تقوّلوه أكبر دعاية إلى تلكم المبادئ الهدّامة لأُسس المدنيّة و الحضارة، المضادّة لناموس الطبيعة، فضلًا عن حدود الإسلام، يجعل مثل أبى ذر العظيم شيوعيّا أو اشتراكيّا، و قد صافقه على ما هتف به و نقم على من ناوأه و آذاه من القوم جلّ الصحابة إن لم نقل كلّهم ممّن يعبأ به و برأيه، و استاءوا لما نُكب به من جرّاء ذلک الهتاف و فى مقدّمهم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و ابناه الإمامان إن قاما و إن قعدا، و عمّار الذى
قال فيه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ عمّاراً مع الحقّ و الحقّ معه يدور عمّار مع الحقّ أينما دار» «2»
إلى كثيرين وافقوا هؤلاء على النقمة و الاستياء، فلم يكن أبو ذر شاذّا فى رأيه، و لا أُنهى إلينا أنّه خالفه أحد من الصحابة، فدونک صحائف التاريخ و زبر الحديث.
نعم؛ خالفه الذين يريدون أن يخضموا مال اللَّه خضمة الإبل نبتة الربيع، و كانوا يكنزون الذهب و الفضّة و لا يُنفقون منها ما يجب عليهم إنفاقه، و يحرمون الأُمّة عن أعطياتهم و ما ينمو منها، و يريدون للضعفاء أن يرزخوا تحت نير الاضطهاد، و يرسفوا فى قيود الفاقة و الضعة، خاضعين لهم

مستعبدين، و للقوم من أموالهم قصور مشيّدة، و نمارق مصفوفة، و زرابىّ مبثوثة، يأكلون فيها مال اللَّه أكلًا لمّا، و يحبّون احتكاره حبّا جمّا.
نعم؛ خالفه أولئک الذين عرّفهم يزيد بن قيس الأرحبىّ يوم صفين بقوله من خطبة له: يحدّث أحدهم فى مجلسه بذيت و ذيت «3»، و يأخذ مال اللَّه، و يقول: لا إثم

---

(1). مثل يضرب لمن يُريک أنّه يعينک، و إنما يجرّ النفع إلى نفسه. مجمع الأمثال 3/ 525 رقم 4680.
(2). سيوافيک فى محلّه فى الجزء التاسع بإذن اللَّه تعالى. (المؤلف)
(3). من ألفاظ الكنايات. و معناها: كيت و كيت.

علىّ فيه، كأنّما أُعطى تراثه من أبيه، كيف؟ إنّما هو مال اللَّه أفاءه علينا بأسيافنا و رماحنا، قاتلوا عباد اللَّه القوم الظالمين الحاكمين بغير ما أنزل اللَّه و لا تأخذكم فيهم لومة لائم، إنّهم إن يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم و دنياكم، و هم من قد عرفتم و جرّبتم «1».
فأىّ إنسان يبلغه أنّ العظماء الذين نوّهنا بذكرهم، و هم أهل الفضائل و العلوم، اعتنقوا مبدأً لا يروقه أن يقتصّ أثرهم؟ و هو لا يعلم أنّ ذلک العزو المختلق تقوّلوه دعاية إلى ضلالهم و ترويجاً لباطلهم و ستراً على عوارهم.
دع ذلک كلّه و هلمّ معى إلى النظر فى مبادئ الشيوعيّة و الفرق الاشتراكيّين، إنّ القوم على تعدّد فرقهم إلى الاشتراكيّة الديمقراطية، و الاشتراكيّة الوطنيّة النازيّة، و الشيوعيّة، و الماركسيّة- اشتراكيّة رأس المال- و بالرغم من تباينهم الكثير فى شتّى النواحى لا يختلفون فى موادّ ثلاثة تجمع شملهم المبدّد- بدّد اللَّه شملهم:
1- تقويض النظام الحالى، و تشييد نظام جديد على أنقاضه يضمن توزيع الثروة توزيعاً عادلًا بين الأفراد.
2- إلغاء الملكيّة الخاصّة- ثروات الإنتاج- كرأس المال، و الأرض، و المصانع، على أن تستولى الدولة على هذه الملكيّات جميعها و تجعلها ملكيّة عامّة تديرها للمصلحة العامّة.
3- يشتغل الأفراد لحساب الدولة بأجور تُعطى لهم بالتساوى؛ على أساس قيمة العمل الذى ينتجه كلّ منهم، و تبعاً لذلک لا يكون هناک دخل للأفراد سوى الأجور.

---

(1). تاريخ الطبرى: 6/ 10 [5/ 18 حوادث سنة 37 ه]، كامل ابن الأثير: 3/ 128 [2/ 373 حوادث سنة 37 ه]، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 485 [5/ 194 خطبة 65]. (المؤلف)

و تنفرد الشيوعيّة عن بقيّة الاشتراكيّين بأمرين:
أحدهما: إلغاء الملكيّة الخاصّة إلغاءً نهائيّا من غير فرق بين ثروات الإنتاج و ثروات الاستهلاک.
و ثانيهما: توزيعها المال بين الأفراد لكلّ على حسب حاجته، و يستخدم من كلّ على حسب قدرته، فيكلّف العامل بالعمل على قدر استطاعته، و يدرّ عليه المعاش بما يسدّ حاجته.
فعلينا هاهنا أن نعيد ذكر ما هتف به أبو ذر فى شتّى مواقفه، و ما رواه عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى باب الأموال، و ما قال فى حقّه عظماء الصحابة من الإطراء له و الدفاع عنه بعد هتافه بما هتف، و ما يؤثر فيه عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من الثناء الجميل و عهده إليه بما ينتابه من النكبات. فننظر إليها نظرة مُستشفّ للحقيقة فنرى هل ينطبق شىء منها على موادّ الشيوعيّة و الاشتراكيّة؟ أو ينحسر عنه ذلک الإفک المفترى داحراً إلى حضيض البهت و الافتراء.
إنّ من قول أبى ذر لعثمان: ويحک يا عثمان أما رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و رأيت أبا بكر و عمر؛ هل رأيت هذا هديهم؟ إنک لتبطش بى بطش جبّار.
و من قوله له أيضاً: اتّبع سنّة صاحبيک لا يكن لأحد عليک كلام. قال عثمان: مالک و ذلک لا أُمّ لک؟ قال أبو ذر: و اللَّه ما وجدت لى عذراً إلّا الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر.
تجد أبا ذر هاهنا يلفت نظر عثمان إلى عهد الرسالة ثمّ إلى عهد الشيخين و يدعوه إلى اتّباع تلكم السير؛ و من جليّة الحال عند هاتيک الأدوار الثلاثة اطّراد الملكيّة الخاصّة، و وجود أهل اليسار من الملّاكين و التجّار؛ و حرّيتهم فى ثروتى الإنتاج و الاستهلاک، و اختصاص كلّ ماليّة من نقود أو عقار أو ضياع أو مصانع أو
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:482
أطعمة بأربابها، و من النواميس المسلّمة عند نبىّ الإسلام صلى الله عليه و آله و سلم أنّه لا يحلّ مال امرئٍ إلّا بطيب نفسه «1» و فى الذكر الحكيم: (لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ) «2»، فتجده يعزو الأموال إلى أربابها و يحرّم أكلها بالباطل إلّا أنْ تستباح بتجارة شرعيّة تستتبع رضا المالک الخاصّ، و هناک آيات كريمة كثيرة تربو على خمسين آية لم يعدها عزو الأموال إلى مالكيها. تقدّم شطر منها فى صفحة (340).
فأبو ذر فى هذا الموقف يدعو إلى ضدّ الدعوة الاشتراكيّة الملغية للملكيّة الخاصّة، و يرى مخالفة ذلک من المنكر الذى يجب النهى عنه، فلم يردعه عمّا مضى فيه قول عثمان: مالک و ذلک لا أُمّ لک.
و من قوله لمعاوية لمّا بنى الخضراء: إن كانت هذه الدار من مال اللَّه فهى الخِيانة، و إن كانت مِن مالک فهذا الإسراف.

فأبو ذر هاهنا يجوّز أن يكون المال مقسوماً إلى مال اللّه و إلى ما يخصّ للإنسان نفسه، فيرتّب على الأوّل الخيانة، و على الثانى السرف، و لم ينقم على معاوية نفس تصرّفه فى المال و إنّما نقم عليه أحد الأمرين الخيانة أو الإسراف، و لو كان ملغياً للملكيّة لكان الواجب عليه أن ينتقد منه أصل تصرّفه فى تلكم الأموال.
و تراه يسمّى مال المسلمين من الفىء و الصدقات و الغنائم مال اللَّه؛
و قد روى ذلك عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أيضاً لعثمان حيث قال له: أشهد أنّى سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلًا جعلوا مال اللَّه دولًا، و عباده خولًا، و دينه دخلا»
و صدّقه فى حديثه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.
و هذه التسمية لم تكن قصراً على عهد أبى ذر و معاوية و إنّما كانت دارجة قبله

---

(1). مرّ الحديث ص 129. (المؤلف)
(2). النساء: 29.

و بعده، هذا عمر بن الخطّاب و قوله لأبى هريرة لمّا قدم من البحرين: يا عدوّ اللَّه و عدوّ كتابه أسرقت مال اللَّه؟ قال: لست بعدوّ اللَّه و لا بعدوّ كتابه؛ و لكنّى عدوّ من عاداهما، و لم أسرق مال اللَّه «1».
و قال الأحنف بن قيس: كنّا جلوساً بباب عمر فخرجت جارية، فقلنا: هذه سُرّ سُرِّيّة عمر، فقالت: إنّها ليست بسُرّيّة عمر إنّها لا تحلّ لعمر، إنّها من مال اللَّه. قال: فتذاكرنا بيننا ما يحلّ له من مال اللَّه، قال: فرقى ذلك إليه فأرسل إلينا، فقال: ما كنتم تذاكرون؟ فقلنا: خرجت علينا جارية فقلنا: هذه سُريّة عمر. فقالت: إنّها ليست بسُريّة عمر إنّها لا تحلّ لعمر، إنّها من مال اللَّه، فتذاكرنا بيننا ما يحلّ لک من مال اللَّه. فقال: ألا أُخبركم بما أستحلّ من مال اللَّه؟ حُلّتين: حلّة الشتاء و القيظ «2».
و قال عمر: لا يترخّصنّ أحدُكم فى البرذعة أو الحبل أو القتب؛ فإنّ ذلك للمسلمين ليس أحد منهم إلّا و له فيه نصيب، فإن كان لإنسان واحد رآه عظيماً، و إن كان لجماعة المسلمين ارتخص فيه و قال: مال اللَّه «3»؟!
و من قوله فى حديث: البلاد بلاد اللَّه، و تحمى لنعم مال اللَّه، يحمل عليها فى سبيل اللَّه «4».
و فى حديث من قوله: المال مال اللَّه، و العباد عباد اللَّه، و اللَّه لو لا ما أحمل عليه فى سبيل اللَّه ما حميت من الأرض شبراً فى شبر «5».

---

(1). الأموال لأبى عبيد: ص 269 [ص 342 ح 667]، راجع ما أسلفناه فى:

6/ 254 الطبعة الأولى و 271 الطبعة الثانية. (المؤلف)
(2). الأموال لأبى عبيد: ص 268 [ص 341 ح 663]. (المؤلف)
(3). الأموال لأبى عبيد: ص 268 [ص 342 ح 665]. (المؤلف)
(4). الأموال لأبى عبيد: ص 299 [ص 377 ح 741]. (المؤلف)
(5). الأموال لأبى عبيد: ص 299 [ص 377 ح 742]. (المؤلف)

و كان عمر كلّما مرّ بخالد قال: يا خالد أَخرِج مال اللّه من تحت استک «1».

و هذا مولانا أمير المؤمنين يقول فى خطبته الشقشقيّة «2»: «إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله و معتلفه، و قام معه بنو أبيه يخضمون مال اللّه خضمة الإبل نبتة الربيع».

و فى خطبة له عليه السلام: «لو كان المال لى لسوّيت بينهم، فكيف و [إنما] المال مال اللّه؟ ألا و إنّ إعطاء المال فى غير حقّه تبذير و إسراف» «3».

و من كتاب له إلى عامله بآذربيجان: «ليس لک أن تفتات فى رعيّة، و لا تخاطر إلّا بوثيقة، و فى يديک مال من مال اللّه عزّ و جلّ و أنت من خزّانه» «4».

و من كتاب له إلى أهل مصر: «و لكننى آسى أن يلى أمر هذه الأُمّة سفهاؤها و فجّارها فيتّخذوا مال اللّه دولًا، و عباده خولًا، و الصالحين حرباً، و الفاسقين حزبا» «5».

و من كتاب له إلى قُثَم بن العباس: «و انظر إلى ما اجتمع عندک من مال اللّه فاصرفه إلى من قبلک من ذوى العيال و المجاعة» «6».

و روى أنّه عليه السلام رفع إليه رجلان سرقا من مال اللّه، أحدهما عبد من مال اللّه و الآخر من عُروض الناس. فقال عليه السلام: «أمّا هذا فهو من مال اللّه و لا حدّ عليه، مال

---

(1). راجع ما أسلفناه فى الجزء السادس: ص 257 الطبعة الأُولى و ص 274 الطبعة الثانية. (المؤلف)
(2). أسلفنا مصادرها فى الجزء السابع: ص 82- 87. (المؤلف)
(3). نهج البلاغة: 1/ 242 [ص 183 خطبة 126 و الزيادة منه]. (المؤلف)
(4). نهج البلاغة: 2/ 6 [ص 366 كتاب 5]، العقد الفريد: 2/ 283 [4/ 134]. (المؤلف)
(5). نهج البلاغة: ص 120 [ص 452 كتاب 62]. (المؤلف)
(6). نهج البلاغة: ص 128 [ص 457 كتاب 67]. (المؤلف)

اللّه أكل بعضه بعضاً» الحديث. نهج البلاغة «7» (2/ 202).

كما أنّ التسمية بمال المسلمين أيضاً كان مطّرداً قبل هذا العهد و بعده،

قال عمر ابن الخطّاب لعبد اللّه بن الأرقم: اقسم بيت مال المسلمين فى كلّ شهر مرّة، اقسم مال المسلمين فى كلّ جمعة مرّة. ثمّ قال: اقسم بيت المال فى كلّ يوم مرّة. قال: فقال رجل من القوم: يا أمير المؤمنين لو أبقيت فى مال المسلمين بقيّة تعدّها لنائبة. سنن البيهقى (6/ 357).

و قال عمر فى خالد لمّا أعطى الأشعث بن قيس عشرة آلاف: إن كان دفعها من ماله فهو سرف، و إن كان من مال المسلمين فهى خيانة «8»). الغدير (6/ 274).

و قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فى خطبة له فى ذكر أصحاب الجمل: «فقدموا على عاملى بها و خزّان بيت مال المسلمين و غيرهم من أهلها» نهج البلاغة «9» (1/ 320).

و قال لعبد اللّٰه بن زمعة: إنّ هذا المال ليس لى و لا لک و إنّما هو فىء للمسلمين. نهج البلاغة «10» (1/ 461).

و من كتاب له إلى زياد بن أبيه: «و إنّى أقسم باللّٰه قسماً صادقاً لئن بلغنى أنّک خُنت من فىء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً لأشدنّ عليک شدّة» نهج البلاغة «11» (2/ 19).

و فى كتاب لعبد الحميد بن عبد الرحمن إلى عمر بن عبد العزيز: إنّى قد أخرجت للناس أعطياتهم و قد بقى فى بيت المال مال. فكتب إليه: انظر كلّ من أدان فى غير

---

(7). نهج البلاغة: ص 523 رقم 271.

(8). انظر: تاريخ الطبرى: 4/ 67 حوادث سنة 17 ه، البداية و النهاية: 7/ 93 حوادث سنة 17 ه.

(9). نهج البلاغة: ص 247 خطبة 172.

(10). نهج البلاغة: ص 353 رقم 232.

(11). نهج البلاغة: ص 377 كتاب 20.

سفه و لا سرف فاقض عنه. فكتب إليه: إنّى قد قضيت عنهم و بقى فى بيت مال المسلمين مال. فكتب إليه: أن انظر كلّ بكر ليس له مال فشاء أن تزوّجه [فزوّجه] و أصدق عنه. فكتب إليه: إنّى قد زوّجت كلّ من وجدت و قد بقى فى بيت مال المسلمين مال. الأموال لأبى عبيد «1» (ص 251).

و لكلّ من التسميتين وجه معقول، أمّا التسمية بمال اللّٰه فلأنّه للّٰه سبحانه و هو الآمر بإخراجه و معيّن النُصب، و مبيّن الكمّيات المخرجة، و مشخّص المصارف و المستحقّين، و أمّا التسمية بمال المسلمين فلأنّهم المصرف و المدرّ له، فلا غضاضة على أبى ذر لو سمّاه بأىّ من الاسمين، و لا يعرب أىّ منهما عن مبدأ سوء.

و ما رواه الطبرى في تاريخه «2» (5/ 66) من طِريق عرّفناک رجاله فى

(ص 326- 328) و أنّه باطل لا يُعوّل عليه، من أنّه لمّا ورد ابن السوداء «3» الشام لقى أبا ذر فقال: يا أبا ذر ألا تعجب إلى معاوية يقول: المال مال اللَّه، ألا إنّ كلّ شى‌ء للَّه، كأنّه يريد أن يحتجنه دون المسلمين و يمحو اسم المسلمين. فأتاه أبو ذر فقال: ما يدعوک إلى أن تسمّى مال المسلمين مال اللَّه: قال؟ يرحمک اللَّه يا أبا ذر ألسنا عباد اللَّه و المال ماله و الخلق خلقه و الأمر أمره؟ قال: فلا تقله. قال: فإنّى لا أقول: إنّه ليس للَّه و لکن سأقول: مال المسلمين.
فهذا بعد الغضّ عن إسناده الباطل و متنه الركيک و بعد الإغضاء عن أنّ مثل أبى ذر الذى هو من أوعية العلم و علب الفضائل و حملة الرأى السديد ليس بالذى يحرّكه ابن السوداء اليهودىّ فيعيره أُذناً واعية، ثم يمضى لما ألقاه عليه من التلبيس

---

(1). الأموال: ص 320 ح 625.
(2). تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 283 حوادث سنة 30 ه.
(3). يعنى عبد اللَّه بن سبأ اليهودى الممقوت لكافّة فرق المسلمين خصوصاً الشيعة منهم، فإنّه محكوم عليه عندهم بالكفر، و قد نقم عليه و على أصحابه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لإلحادهم. (المؤلف)

فيخبط الجوّ و يعكّر الصفو. فقصارى ما فيه أنّ أبا ذر وجد معاوية متذرّعاً بهذه التسمية إلى الحيف فى أموال المسلمين و التقلّب فيها على حسب الميول و الشهوات بإيهام أنّ المال مال اللَّه، فهو مباح لعبيده يتصرّف كلّ منهم فيه كيف شاء و يتملّک منه ما شاء كالمباحات الأصليّة، فأراد أبو ذر أن يدحر حجّته الداحضة و رأيه الضئيل بأنّ المال للمسلمين كافّة بأمر من مالكه الأصلىّ جلّت آلاؤه، فليس لأحد أن يستبدّ بشى‌ء منه دونهم، و يستغلّه بحرمانهم و اكتناز الذهب و الفضّة، و فيهم أمسّ الحاجة إلى مقدّراتهم.
و يُعرب عن رأى معاوية ما جرى بينه و بين صعصعة بن صوحان، رواه المسعودى فى مروج الذهب «1» (2/ 79) من طريق إبراهيم بن عقيل البصرى، قال: قال معاوية يوماً و عنده صعصعة و كان قدم عليه بكتاب علىّ و عنده وجوه الناس: الأرض للَّه، و أنا خليفة اللَّه، فما آخذ من مال اللَّه فهو لى، و ما تركت منه كان جائزاً لى، فقال صعصعة:
تمنّيک نفسکما لا يكون جهلًا معاوىُ لا تأثم
فهذا الحوار بين أبى ذر و معاوية فى منتأى عن إثبات المالكيّة و نفيها، و ليس فيه إلى المبدأ الاشتراكىّ أىّ طرف رامق، و تُعرب عن رأى معاوية خطبة الأرحبى المذكورة (ص 344).
و من كلمات أبى ذر قوله لمعاوية لمّا بعث إليه بثلاثمائة دينار: إن كانت من عطائى الذى حرمتمونيه عامى هذا قبلتها، و إن كانت صلة فلا حاجة لى

فيها.
فإنّک تشهد هاهنا أبا ذر يقسّم المال إلى العطاء المفترض الذى منع منه عامه ذلک- لأمره بالمعروف و نهيه عن المنكر- و إلى المال المملوک الذى يُخرج منه الصلة

---

(1). مروج الذهب: 3/ 53.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:488
بطوع من صاحبه و رغبة، فإنّ الصلة من المروءات و هى لا تكون إلّا من خالص مال الرجل، و من غير الحقوق الإلهيّة، و من غير الأموال المسروقة، فأين هو عن إلغاء الملكيّة الذى هو الحجر الأساسى للاشتراكيّين؟ على أنّه ليس عندهم صلة و لا غيرها من حقوق الإنسانيّة، و إنّما هى عندهم أجور على قيم أعمال الرعيّة.

رواياته فى الأموال:

و أمّا ما رواه أبو ذر فى باب الأموال عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فينادى بما لا يلائم الاشتراكيّة قطّ، و إليک جملة منه:

-1

«ما من مسلم ينفق من كلّ مال له زوجين فى سبيل اللَّه عزّ و جلّ إلّا استقبلته حجبة الجنّة كلّهم يدعوه إلى ما عنده». قلت: و كيف ذلک؟ قال صلى الله عليه و آله و سلم: «إن كانت رجالًا فرجلين، و إن كانت إبلًا فبعيرين، و إن كانت بقراً فبقرتين».

و فى لفظ: «من أنفق زوجين من ماله فى سبيل اللَّه ابتدرته حجبة الجنّة» «1».

ففيه إثبات المال لكلّ إنسان بالرغم من المبدأ الاشتراكىّ، و الترغيب بالتطوّع بالإنفاق فى سبيل اللَّه من كلّ نوع زوجين.

-2

«فى الإبل صدقتها، و فى الغنم صدقتها، و فى البقر صدقتها، و فى البرّ صدقته».

-3

«ما من رجل يموت فيترک غنماً أو إبلًا أو بقراً لم يؤدّ زكاته إلّا جاءت يوم القيامة أعظم ما تكون و أسمن حتى تطأه بأظلافها و تنطحه بقرونها».

---

(1). أخرجه أحمد فى مسنده: 5/ 151، 153، 159، 164 [6/ 187 ح 20834، ص 190 ح 20851، ص 199 ح 20904، ص 206 ح 20942]. (المؤلف)

و فى لفظ: «ما من صاحب إبل و لا بقر و لا غنم لا يؤدّى زكاتها إلّا جاءت يوم القيامة ...» الحديث «1».

فهى تثبت الماليّة و أنّه لا فريضة على الإنسان فى ماله غير الزكاة، و هى من بعضها، و أنّ الباقى لصاحبه، رضى الاشتراكىّ أو غضب.

و أمّا ما وقع له مع كعب الأحبار فى مشهد عثمان- و هو من عمدة ما تشبّث به المتحاملون على أبى ذر و قاذفوه- ممّا أخرجه الطبرى بإسناده الواهى عن السرىّ الكذّاب الوضّاع، عن شعيب المجهول الذى لا يعرف، عن سيف بن عمر الوضّاع المتّهم بالزندقة الذين عرفت حالهم فى صفحة (326-327) من طريق ابن عبّاس قال: كان أبو ذر يختلف من الربذة إلى المدينة مخافة الأعرابيّة، و كان يحبّ الوحدة و الخلوة، فدخل على عثمان و عنده كعب الأحبار، فقال لعثمان: لا ترضوا من الناس بكفّ الأذى حتى يبذلوا

المعروف، و قد ينبغى لمؤدّى الزكاة أن لا يقتصر عليها حتى يحسن إلى الجيران و الإخوان و يصل القرابات. فقال كعب: من أدّى الفريضة فقد قضى ما عليه. فرفع أبو ذر محجنه فضربه فشجّه، فاستوهبه عثمان فوهبه له و قال: يا أبا ذر اتّق اللَّه و اكفف يدک و لسانک. و قد كان قال له: يا ابن اليهوديّة ما أنت و ما هاهنا؟ و اللَّه لتسمعنّ منّى أو لأدخل عليک «2».

و مرّ (ص 295) فى لفظ المسعودى «3»: أنّ أبا ذر حضر مجلس عثمان ذات يوم، فقال عثمان: أرأيتم من زكّى ماله هل فيه حقّ لغيره؟ فقال كعب: لا يا أمير المؤمنين،

---

(1). مسند أحمد: 5/ 152، 158، 169، 179 [6/ 189 ح 20844، ص 197 ح 20892، ص 214 ح 20980، ص 228 ح 21047]، الأموال لأبى عبيد: ص 355 [ص 443 ح 922]، سنن ابن ماجة: 1/ 544 [1/ 569 ح 1785]. (المؤلف)

(2). تاريخ الطبرى: 5/ 67 [4/ 284 حوادث سنة 30 ه‍]. (المؤلف)

(3). مروج الذهب: 2/ 357.

فدفع أبو ذر فى صدر كعب و قال له: كذبت يا ابن اليهودىّ ثم تلا: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلائِكَةِ وَ الْكِتابِ وَ النَّبِيِّينَ وَ آتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِی الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَ السَّائِلِينَ وَ فِی الرِّقابِ وَ أَقامَ الصَّلاةَ وَ آتَى الزَّكاةَ وَ الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا)، الآية «1». فقال عثمان: أ ترون بأساً أن نأخذ مالًا من بيت مال المسلمين فننفقه فيما ينوبنا من أمورنا و نعطيكموه؟ فقال كعب: لا بأس بذلک. فرفع أبو ذر العصا فدفع بها فى صدر كعب و قال: يا ابن اليهودىّ ما أجرأک على القول فى ديننا! فقال له عثمان: ما أكثر أذاک لى! غيّب وجهک عنّى فقد آذيتنى. فخرج أبو ذر إلى الشام «2».

فإنّما دعا أبو ذر فى هذه الواقعة إلى العطاء المندوب المدلول عليه بقوله:- ينبغى- الوارد فى رواية الطبرى، و بالآية الكريمة الواردة فى حديث المسعودى: و هو من واجبات البشريّة و فروض الإنسانيّة التى ضيّعتها الشيوعيّة الممقوتة، و الأحاديث المرغّبة لكلّ ممّا ذكر أبو ذر أكثر من أن تحصى.

جاء من طريق فاطمة بنت قيس عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال: «إنّ فى المال حقّاً سوى الزكاة» ثمّ قرأ: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ). الآية المذكورة. و روى بيان و إسماعيل هذا الحديث عن الشعبى.

أخرجه «3» ابن أبى حاتم، و الترمذى، و ابن ماجة، و ابن عدى، و ابن

مردويه، و الدارقطنى، و ابن جرير، و ابن المنذر.

---

(1). البقرة: 177. الغدير، العلامة الأمينى ج8 490 رواياته فى الأموال: ..... ص : 488
(2). هذه القضيّة كما ترى وقعت قبل إخراج أبى ذر إلى الشام و هى السبب الوحيد فى نفيه إليها، فهذا اللفظ يكذّب ما فى رواية الطبرى من أنّ أبا ذر كان يختلف من الربذة إلى المدينة... إلخ. و لم يختلف اثنان فى أنّ أبا ذر فى مدّة نفيه إلى الربذة لم يأتِ قطّ إلى المدينة كما مرّ فى: ص 333. (المؤلف)
(3). سنن الترمذى: 3/ 48 ح 660، سنن ابن ماجة: 1/ 570 ح 1789. الكامل فى ضعفاء الرجال: 4/ 11 رقم 888، سنن الدارقطنى: 2/ 125 ح 11، جامع البيان: مج 2/ ج 2/ 96.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:491
راجع «1» سنن البيهقى (4/ 84)، أحكام القرآن للجصّاص (1/ 153)، تفسير القرطبى (2/ 223)، تفسير ابن كثير (1/ 208)، شرح سنن ابن ماجة (1/ 546) تفسير الشوكانى (1/ 151)، تفسير الآلوسى (2/ 47).
و أخرج البخارى فى الصحيح «2» فى كتاب الزكاة (3/ 29) من طريق أنس قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالًا من نخل، و كان أحبّ أمواله إليه بيرحاء «3» و كانت مستقبلة المسجد، و كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يدخلها و يشرب من ماء فيها طيّب. قال أنس: فلمّا أنزلت هذه الآية: (لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) قام أبو طلحة إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا رسول اللَّه إنّ اللَّه تبارك و تعالى يقول: (لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)، و إنّ أحبّ أموالى إلىّ بيرحاء، و إنّها صدقة للَّه أرجو برّها و ذخرها عند اللَّه، فضعها يا رسول اللَّه حيث أراک اللَّه، قال: فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم «بخ ذلک مال رابح، ذلک مال رابح، و قد سمعت ما قلت و إنّى أرى أن تجعلها فى الأقربين»، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول اللَّه، فقسّمها أبو طلحة فى أقاربه و بنى عمّه.
و أخرجه «4» مسلم و الترمذى و أبو داود و النسائى مختصراً.
و أخرج أبو عبيد فى الأموال «5» (ص 358) من طريق ابن جريج قال: سأل المؤمنون رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: ما ذا ينفقون؟ فنزلت: (يَسْئَلُونَکَ ما ذا يُنْفِقُونَ قُلْ ما أَنْفَقْتُمْ

---

(1). أحكام القرآن: 1/ 131، الجامع لأحكام القرآن: 2/ 162، فتح القدير: 1/ 174.
(2). صحيح البخارى: 2/ 530 ح 1392.

(3). بيرحاء- بفتح الموحّدة و الراء المهملة-: موضع بقرب المسجد بالمدينة يعرف بقصر بنى جديلة [معجم البلدان: 1/ 524]. (المؤلف)

(4). صحيح مسلم: 2/ 388 ح 42 كتاب الزكاة، سنن الترمذى: 5/ 209 ح 2997، السنن الكبرى: 6/ 311 ح 11066.

(5). الأموال: ص 446 ح 933.

مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ) «1».

قال: فتلك التطوّع و الزكاة سوى ذلك.

و قال أبو عبيد فى الأموال «2» (ص 358): إنّ هذا مذهب «3» ابن عمر و أبى هريرة، و أصحاب رسول اللّه أعلم بتأويل القرآن و أولى بالاتّباع، و [هو] «4» مذهب طاووس، و الشعبى أنّ فى المال حقوقاً سوى الزكاة مثل برّ الوالدين، و صلة الرحم، و قرى الضيف، مع ما جاء فى المواشى من الحقوق.

و فى الأموال «5» (ص 357) من طريق أبى حمزة قال: قلت للشعبى: إذا أدّيت زكاة مالى أ يطيب لى مالى؟ قال: فقرأ علىّ هذه الآية: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ) إلى آخر الآية المذكورة.

فنداء أبى ذر فى موقفه هذا نداء القرآن الكريم و نداء المشرّع الأعظم و نداء تابعيهما من الصحابة و التابعين، و لا يردّ ذلك إلّا مثل كعب الأحبار الذى هو حديث عهد باليهوديّة، و قد اعتنق الإسلام أمس، على حين أنّه لم يسلم طيلة عهد النبوّة و إنّما سالم على عهد عمر، و لا أدرى هل حدته إلى ذلك الحقيقة؟ أو الفَرَق من بطش المسلمين و شوكتهم؟ أو الطمع فى العطاء الجارى؟ و لا أدرى أيضاً أنّه فى مدّة إسلامه القصيرة هل أحاط خبراً بنواميس الإسلام و فروضه و سننه أو لا؟ و لا أحسب، كما أوعز إليه أبو ذر الناظر إليه من كتب، حيث قال له: يا ابن اليهوديّة ما أنت و ما هاهنا؟ و كان من حقّه أن يؤدّب بالمحجن كما فعله سيّد غفار- ساء الخليفة أم سرّه-

---

(1). البقرة: 215.

(2). الأموال: ص 446 ح 931.

(3). فى المصدر: فهذا غير مذهب...

(4). من المصدر.

(5). الأموال: ص 446 ح 929.

لأنّه لم يكن أهلًا للفتيا، فأفتى تجاه عالم من علماء الصحابة الذى ملء إهابه العلم بالكتاب و السنّة، و حشو ردائه الفروض و السنن، و لا يُفرغ إلّا عن رسول اللّه صلى الله عليهِ و آله و سلم: «ما أظلّت الخضراء و ما أقلّت

الغبراء من ذى لهجة أصدق و أوفى من أبى ذر».
(الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِى الصَّدَقاتِ وَ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ) «1».
و إثبات العطاء مندوباً و مفترضاً فرع إثبات الماليّة للأشخاص، و لا تتّفق معه الشيوعيّة بحال، و أين يقع أبو ذر منها؟
-4
«ثلاثة يبغضهم اللَّه: الشيخ الزانى، و الفقير المختال، و الغنىّ الظلوم».
و فى لفظ: «إنّ اللَّه يبغض الشيخ الزانى، و الفقير المختال، و المكثر البخيل».
و فى لفظ: «إنّ اللَّه لا يحبّ كلّ مختال فخور، و البخيل المنّان، و التاجر الحلّاف» «2».
فى هذه الروايات ذكر اختلاف طبقات الناس و حدودهم بما يملكون، ففقير و غنىّ، و مكثر و تاجر تتقوّم تجارته برأس ماله، و الاشتراكىّ يرى أنّ الناس شرع سواء بالنسبة إلى الأموال.
-5
قلت: يا رسول اللَّه ذهب الأغنياء بالأجر يصلّون و يصومون و يحجّون.

---

(1). التوبة: 79.
(2). مسند أحمد: 5/ 153، 176 [6/ 190 ح 20848- 20849، ص 223 ح 21020]، و أخرجه أبو داود، و ابن خزيمة فى صحيحه [4/ 104 ح 2456]، و النسائى [فى السنن الكبرى: 4/ 269 ح 7137]، و الترمذى فى باب كلام الحور العين و صحّحه [4/ 601 ح 2568]، و ابن حبّان فى صحيحه [8/ 136 ح 3349]، و الحاكم [فى المستدرک: 2/ 123 ح 2532] و صحّحه. راجع الترغيب و الترهيب للمنذرى: 1/ 247، و 2/ 230، 238 [2/ 33، ص 589، ص 610]. (المؤلف)

قال: «و أنتم تصلّون و تصومون و تحجّون». قلت: يتصدّقون و لا نتصدّق. قال: «و أنت فيک صدقة: رفعک العظم عن الطريق صدقة، و هدايتک الطريق صدقة، و عونک الضعيف بفضل قوتک صدقة، و بيانک عن الأرتم «1» صدقة، و مباضعتک امرأتک صدقة» قال: قلت: يا رسول اللَّه نأتى شهوتنا و نؤجر؟ قال: «أ رأيت لو جعلته فى حرام أ كان تأثم؟». قال: قلت: نعم. قال: «فتحتسبون بالشرّ، و لا تحتسبون بالخير؟».
و فى لفظ: قالوا: يا رسول اللَّه ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلّون كما نصلّى و يصومون كما نصوم و يتصدّقون بفضول أموالهم، قال: فقال رسول اللَّه: «أو ليس قد جعل اللَّه لكم ما تصّدّقون؟ إنّ بكلّ تسبيحة صدقة و بكلّ تحميدة صدقة». الحديث.

و فی لفظ: قیل للنبیّ صلی الله علیه و آله و سلم: ذهب أهل الأموال بالأجر. فقال النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم: «إنّ فیک صدقة کثیرة فاذکر فضل سمعک و فضل بصرک». الحدیث.
و فی لفظ: «علی کلّ نفس فی کلّ یوم طلعت فیه الشمس صدقة عنه علی نفسه». قلت یا رسول اللَّه: من أین أتصدّق و لیس لنا أموال؟ قال: «لأنّ من أبواب الصدقة: التکبیر، و سبحان اللَّه، و الحمد للَّه، و لا إله إلّا اللَّه، و أستغفر اللَّه، و تأمر بالمعروف و تنهی عن المنکر، و تعزل الشوکة عن طریق الناس و العظم و الحجر، و تهدی الأعمی، و تُسمع الأصمّ و الأبکم حتی یفقه، و تدلّ المستدلّ علی حاجة له و قد علمت مکانها، و تسعی بشدّة ساقیک إلی اللهفان المستغیث، و ترفع بشدّة ذراعیک مع الضعیف، کلّ ذلک من أبواب الصدقة منک علی نفسک» «2».

---

(1). قال ابن الأثیر فی النهایة: 2/ 194 بعد روایته الحدیث: کذا وقع فی الروایة، فإن کان محفوظاً فلعله من قولهم: رتمت الشیء إذا کسرته، و یکون معناه معنی الأرَتّ، و هو الذی لا یفصح الکلام و لا یصحّحه و لا یبینه.
(2). مسند أحمد: 5/ 154، 167، 178 [6/ 191 ح 20856، ص 210 ح 20958، 211 ح 20962، 212 ح 220972 ص 226 ح 21038]، صحیح مسلم: 3/ 82 [2/ 393 ح 53 کتاب الزکاة]، سنن البیهقی: 4/ 188. (المؤلف)

و فی هذه الأحادیث تقریر الأغنیاء و أهل الدثور و الأموال علی أحوالهم المنوطة بالوفر المخصوص بهم و الیسار الممنوح لهم و أنّه لیس منهم، و ذکر الصدقة من فضول أموال المثرین، و التأسف علی ما یفوت الفقراء من صدقاتهم بالأموال فرضاً و تطوّعاً، و أین یثبت الاشتراکیّ مالًا لأحد فیثبت له فضولًا؟ و متی یری فی العالم غنیّا غیر غاصب؟ و أنّی یُبقی موضوعاً للصلات و الصدقات و فروض الإنسانیّة؟ لکن روایات أبی ذر تثبت کلّ ذلک.
-6
أمرنی خلیلی صلی الله علیه و آله و سلم بسبع: أمرنی بحبّ المساکین و الدنوّ منهم، و أمرنی أن أنظر إلی من هو دونی و لا أنظر إلی من هو فوقی.
و فی لفظ: أوصانی حِبیّ بخمس: أرحم المساکین و أجالسهم، و أنظر إلی من هو تحتی و لا أنظر إلی من هو فوقی «1».
. .. و ممّا لا غبار علیه أنّ المراد من الدون و التحت فی الحدیثین: من هو دونه فی المال لیشکر اللَّه سبحانه علی تفضیله علیهم، و لا ینظر إلی من فوقه لئلّا یشغله الاستیاء أو الحسد علی تفضیل غیره علیه عن الذکر و الشکر و النشاط فی العبادة، و أمّا الأعمال و الطاعات و الملکات الفاضلة،

فينبغى للإنسان أن ينظر إلى من هو فوقه فيها ليتنشّط على مثل عمله فيتحرّى شأوه، و لا ينظر إلى من هو دونه فيفتر عن العمل و يقعد عن اكتساب الفضائل و الفواضل، و ربّما داخله العجب.
ففى الحديثين إثبات الماليّة و التفاضل فيها بالرغم من المبدأ الشيوعىّ.
7-
ليس من فرس عربىّ إلّا يؤذن له مع كلّ فجر يدعو بدعوتين يقول: اللّهمّ

---

(1). مسند أحمد: 5/ 159، 173 [6/ 199 ح 20906، ص 219 ح 21006]، حلية أبى نعيم: 1/ 160. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:496
خوّلتنى من خوّلتنى من بنى آدم، فاجعلنى من أحبّ أهله و ماله إليه. أو: أحبّ أهله و ماله إليه «1».
نحن لا نحتجّ هنا بدعوة الفرس و رأيه، لكن بما أخبر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من إلهام اللَّه سبحانه إيّاه أنّه يدعو بتلك الدعوة و فيها إثبات التحويل و الماليّة و إن ازورّ عنهما الشيوعىّ.
هذه جملة من روايات أبى ذر الصدوق المصدّق تضادّ بنصّها ما اتّهم به من المبدأ الممقوت، و إن هى إلّا نداء القرآن الكريم و ما صدع به الرسول الأمين.
(الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ وَ أُولئِکَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ) «2»
(فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ) «3»

هل تلائم ما اتّهم به؟
أمّا ثناء الصحابة عليه بعد نفيه و دأبه على ما هتف به فحسبک من ذلک
قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّک غضبت للّٰه فارجُ من غضبت له، إنّ القوم خافوک على دنياهم و خفتهم على دينک»
إلى آخرما مرّ فى صفحة (ص 300).
صدرت هذه الكلمة الذهبيّة من الإمام عليه السلام فى منصرم ما صعّد به أبو ذر و صوّب، فليس له بعد هذا إلّا طفائف سمعها منه من زاره بالمنفى- الربذة- فلم يكن

---

(1). مسند أحمد: 5/ 170 [6/ 215 ح 20986]. (المؤلف)
(2). الزمر: 18.
(3). آل عمران: 7.

لها شأن كبير، و فى الكلمة صراحة بأنّ غضب أبى ذر كان للّٰه فعليه أن يرجو من غضب له، و هو فرع رضا اللّٰه سبحانه على ما ناء به و دعا إليه، و أنّ ما لهج به ممّا أغضب القوم كانت كلمة دينيّة محضة تجاه الدنيويّة المحضة التى خافها أبو ذر على دينه و خافها القوم على دنياهم، فامتحنوه بالقلى و نفوه إلى الفلا، و أنّه هو الرابح غداً، و إنّما القوم حاسدوه، و أىّ من هذه تلتئم مع الشيوعيّة التى هى مادّية محضة ليس بينها و بين مرضاة اللّٰه تعالى أىّ صلة؟
أ تحسب أنّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أطرى أبا ذر بهذا الإطراء البالغ
و يقول فى كلمته الأخرى لعثمان: «اتّق اللّٰه سيّرت رجلًا صالحاً من المسلمين فهلک فى تسييرک»
، فيراه صالحاً و يرى هلاكه فى ذلک التسيير حوباً لا يصدر من المتّقى، إنّه أطراه و هو غير مستشفّ لنظريّته؟ و لا عارف بنفسيّته و هو كروحه التى بين جنبيه؟ أو أنّه يوافقه على المذهب الشيوعىّ؟ أو أنّه يراغم أعداءه مع حيطته بباطله؟ و قد قال لعثمان- و هو الصادق الأمين-: و اللّٰه ما أردت مساءتک و لا الخلاف عليک و لكن أردت به قضاء حقّه. و أىّ حقّ للشيوعىّ مُتحرّى الفساد فى الجامعة و باخس حقوق الأُمّة؟ و إنّما الحقّ للمؤمن الكامل فى نفسه، المحقّ فى دعائه، الصالح فى رأيه.
و هناک ما هو أصرح من ذلک فى كون أبى ذر محقّا و أنّ نظريّة من خالفه من الباطل المحض، و ه

و قول الإمام فی ذیل کلمته فی تودیع أبی ذر: «یا أبا ذر لا یؤنسنّک إلّا الحقّ، و لا یوحشنّک إلّا الباطل».
و أیّ اشتراکیّ یکون هکذا؟ نعوذ باللَّه من السفاسف.
أضف إلی کلمة الإمام
قول ولده الإمام الزکیّ السبط المجتبی أبی محمد الحسن لأبی ذر: «قد أتی من القوم إلیک ما تری فضع عنک الدنیا بتذکّر فراغها، و اصبر حتی تلقی نبیّک و هو عنک راض». راجع (ص 301).
فتری الإمام المعصوم یتذمّر ممّا أصاب أبا ذر من القوم، و یأمره بالصبر المقابل
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:498
بالأجر الجزیل، و أنّه سیلقی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و هو عنه راض، و هل تجد توفیقاً بین [رضا] «1» الرسول و معتقد الإمام المجتبی و بین الشیوعیّة؟ ذلک المعول الهدّام لأساس دین المصطفی و سنّة اللَّه التی لن تجد لها تحویلًا.
و أشفع الکلمتین
بقول الإمام السبط الشهید أبی عبد اللَّه لأبی ذر: «قد منعک القوم دنیاهم و منعتهم دینک؛ فاسأل اللَّه الصبر و النصر».
و هذه الکلمة لدة کلمات أبیه و أخیه- صلوات اللَّه علیهم- فی المصارحة بأنّ دعوة أبی ذر کانت دینیّة و لم یکن فیها أیّ شذوذ، و دعوة مناوئیه دنیویّة، و المرجع فی الإفراج عنه إزاء ما انتابه من المحن هو اللَّه، لرضاه سبحانه بدعوة المنکوب و سخطه علی من نال منه؛ و لا یحسب عاقل أنّ شیئاً من ذلک یلتئم مع الاشتراکیّة الممقوتة.
و بعد تلکم الکلمات الذهبیّة خطاب عمّار بن یاسر أبا ذر بقوله: لا آنس اللَّه من أوحشک و لا آمن من أخافک، و اللَّه لو أردت دنیاهم لآمنوک، و لو رضیت أعمالهم لأحبّوک.
أ یجوز لمسلم عادیّ فضلًا عن مثل عمّار الذی لا یفارق الحقّ و لا یفارقه نصّا من النبیّ الکریم أن یدعو علی أُناس نکبوا بعائث فی المجتمع الدینیّ مقلق فیهم السلام بذلک الدعاء المجهد؟ و یحکم علیهم بأنّهم أهل دنیا غرّتهم الأمانیّ، و أنّ أعمالهم غیر مرضیّة، و أنّهم خسروا الدنیا و الآخرة ذلک هو الخسران المبین؟
یدعو علیهم بذلک فی مشهد إمام معصوم خشن فی ذات اللَّه کمولانا أمیر المؤمنین و شبلیه السبطین الحسنین ثمّ لا ینکر ذلک علیه أحد منهم. إنّ هذا لا یکون.
و إنّ مشایعة القوم لأبی ذر قبل هذه الکلمات کلّها مع العلم بنهی الخلیفة عنها إشادة بأمره؛ و تصدیق لمقاله، و الإمام یری أنّ النهی عن مشایعته معصیة أو أنّه

(1). ساقط من الطبعة الثانية.

خلاف الحقّ لا يُتّبع كما قاله لعثمان «1» و لا يجتمع شىء من ذلک مع ما قذفوه به من الطامّة الكبرى.

كانت الصحابة كلّهم المهاجرون منهم و الأنصار ينقمون ما نيل به أبو ذر من النفى و التعذيب، و كان قيل النقمة بين شفاههم، و فى طيّات قلوبهم، و أسطر خطاباتهم، يوم التجمهر و يوم الدار، و كانت إحدى العلل المعدّة لما جرى هنالک من مغبّات الأعمال، فلم تكن الغضبة عمّن ذكرنا أسماءهم بدعاً من جمهرة الأصحاب، غير أنّ منهم من صبّها فى بوتقة الإطراء لأبى ذر؛ و منهم من أفرغها فى قالب العيب على من نال منه، و لهم هنالک لهجات مختلفة فى الصورة متّحدة فى المآل، و لذلک عدّ المؤرّخون ممّا أنكر الصحابة من سيرة عثمان تسييره أبا ذر. و قال البلاذرى: قد كانت من عثمان قبل هنات إلى عبد اللَّه بن مسعود و أبى ذر و عمّار، فكان فى قلوب هذيل و بنى زهرة و بنى غفار و أحلافها من غضب لأبى ذر «2».

و هذه النقمة العامّة المنبعثة عن مودّة القوم لأبى ذر مودّة خالصة دينيّة و إخاء فى الإيمان و ولاء فى الطريقة المثلى. كلّ ذلک أخذاً بما وعوه عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى أبى ذر و هديه و سمته و نسكه و تقواه و إيمانه و صدقه لا تلتئم مع شىء ممّا قذفوا به أبا ذر من الشيوعيّة، أو تقول: إنّ الصحابة كلّهم شيوعيّون؟ أعوذ باللَّه من الفرية الشائنة. و لو كان أبو ذر شيوعيّا كان فى الحقّ نفيه عن أديم الأرض لا عن المدينة فحسب، و كان من واجب الصحابة أن يرضوا بذلک الحكم البات. قال اللَّه تعالى: (إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِى الْأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا

(1). راجع صفحة: 297 و 302. (المؤلف)

(2). أنساب البلاذرى: 5/ 26، تاريخ اليعقوبى: 2/ 150 [2/ 170- 171]، مروج الذهب: 1/ 438، 441 [2/ 356، 362]، الرياض النضرة: 2/ 124 [3/ 73- 75]، تاريخ ابن خلدون: 2/ 385 [2/ 587]، الصواعق: ص 68 [ص 114]، تاريخ الخميس: 2/ 261 [2/ 268]. (المؤلف)

أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذلِکَ لَهُمْ خِزْیٌ فِی الدُّنْيا وَ لَهُمْ فِی الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ) «1» و أىّ فساد فى الأرض أعظم من هذا المبدأ التعيس المضادّ للكتاب و السنّة؟ و فى الكتاب الكريم قوله سبحانه: (أَ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّکَ نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِی الْحَياةِ الدُّنْيا وَ رَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْض دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا وَ رَحْمَتُ

رَبِّکَ خَیْرٌ مِمَّا یَجْمَعُونَ) «2». ً و أما اَلسنّة الشريفة فحدّث عنَها فی باب الأموال و الاختصاص فيها و تقرير ميسرة الأغنياء و لا حرج. و بذلک کلّه تقوم دعائم المدنيّة، و تشاد علالی الحضارة الراقية.

ثناء النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم عليه و عهده إليه:

أمّا ما أُثر عن نبىّ الإسلام من ذلک فقد قدّمنا شطراً منه فى صفحة (312-319) و لا منتدح من أن نقول: إنّ نبىّ العظمة كان جدّ عليم بواسع علم النبوّة بما سوف ينوء به أبو ذر فى خواتيم أيّامه بأقوال و أعمال تبهظ مناوئيه، و كان يعلم أيضاً أنّ أُمّته سيتّخذون كلّ ما لهج به أصولًا متّبعة. فلو كان يعلم فى أبى ذر شذوذاً لما أغرى الأُمّة بموافقته بتلكم الكلم الدرّية، على أنّه صلى الله عليه و آله و سلم عهد إليه و أخبره أنّ ما يصيبه من الكوارث من جرّاء ما يدعو إليه فى اللّه و بعينه؛ فلا يعقل أن يكون فى رأيه شذوذ عن طريقة الدين، بل كان من واجبه صلى الله عليه و آله و سلم أن يُنبّهه على خطئه فى الرأى و غلطه فى الدعوة، فإذ لم يفعل و أشفع ذلک بثنائه البالغ عليه و عهده إليه علمنا أنّ أبا ذر هو ذلک البرّ التقىّ، و رجل الإصلاح، و مثال العطف و الحنوّ على ضعفاء الأُمّة، و طالب الخير و السعادة لأقويائها، و لقد تحمّل الشدائد لينقذ المكبّين على الدنيا من مغبّة العمل السيّئ، و ليسعد آخرين برغد العيش و بُلهنية الحياة، موصولة حلقات حياتهم الدنيا بدرجات الآخرة العليا، لكن جهلوه و جهلوا أمره و جهلوا حقّه،

---

(1). المائدة: 33.

(2). الزخرف: 32.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:501

و أضاعوه و أىّ فتىً أضاعوا؟ و أضاعوا فيه وصيّة نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم و ناوأه قوم ليسوا له بأكفاء.

و لو أنّى بُليت بهاشمىٍخؤولته بنو عبد المدانِ

لهانَ علىَّ ما ألقى و لكنتعالوا و انظروا بمن ابتلانى

(فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظاهِرِينَ) «1»

أصدرته لجنة الفتوى بالأزهر
جاء فى جريدة الوقت المصريّة العدد الثانى لسنتها الأُولى الموافقة سنة (1367) ما نصّه:
لجنة الفتوى بالأزهر تقول: لا شيوعيّة فى الإسلام.
عن الأهرام الغرّاء
كانت وزارة الداخليّة قد أحالت إلى فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر كتاباً تناول فيه مؤلّفه مذهب العالم الصحابىّ أبى ذر الغفارىّ غفر اللّٰه له، و خلص من بحثه إلى القول بوجود الشيوعيّة فى الإسلام، و ذلک لکی تعرف الوزارة رأى الدين فى ذلک، و ما إذا کان هذا الکتاب يمکن تداوله. و قد أحال فضيلة الأستاذ الأکبر هذا الموضوع إلى لجنة الفتوى فى الأزهر، فاجتمعت برئاسة فضيلة الأستاذ الشيخ عبد المجيد سليم المفتى السابق و رئيس هذه اللجنة، و بحثت موضوع الکتاب بحثاً مستفيضاً، ثمّ أصدرت فيه فتواها و قد تلقّت وزارة الداخليّة هذه الفتوى من فضيلة الأستاذ الأکبر. و هذا نصّها بعد الديباجة:

---

(1). الصف: 14.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:502

اشارة

إنّ من مبادئ الدين الإسلاميّ احترام الملكيّة، و إنّ لكلّ امرئٍ أن يتّخذ من الوسائل و السبل المشروعة لاكتساب المال و تنميته ما يحبّه و يستطيعه و يتملّک بهذه السبل ما يشاء، هذا و قد ذهب جمهور من الصحابة و غيرهم من الفقهاء المجتهدين إلى أنّه لا يجب فى مال الأغنياء إلّا ما أوجبه اللَّه من الزكاة و الخراج و النفقات الواجبة بسبب الزوجيّة أو القرابة، و ما يكون لعوارض موقّتة و أسباب خاصّة كإغاثة ملهوف و إطعام جائع مضطرّ، و كالكفّارات و ما يتّخذ من العدّة للدفاع عن الأوطان و حفظ النظام إذا كان ما فى بيت مال المسلمين لا يكفى لهذا، و لسائر المصالح العامّة المشروعة كما هو مفصّل فى كتب التفسير و شروح السنّة و كتب الفقه الإسلاميّ. هذا هو الواجب. غير أنّ الإسلام يدعو كلّ قادر من المسلمين أن يتطوّع بما شاء من ماله يصرفه فى وجوه البرّ و الخير مع عدم الإسراف و التبذير فى ذلک كما قال اللَّه تعالى: (وَ لا تَجْعَلْ يَدَکَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِکَ وَ لا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً) «1» و كما قال عزّ و جلّ فى وصف عباده الذين أثنى عليهم: (وَ الَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا وَ كانَ بَيْنَ ذلِکَ قَواماً) «2» و كما تدلّ عليه السنّة فى أحاديث كثيرة. و ذهب أبو ذر الغفارى رضى الله عنه إلى أنَّه يجب على كلّ شخص أن يدفع ما فضل عن حاجته من مال مجموع عنده- فى سبيل اللَّه- أى فى سبيل البرّ و الخير، و أنّه يحرم ادّخار ما زاد عن حاجته و نفقته و نفقة عياله.

هذا هو مذهب أبى ذر و لا يُعلم أنّ أحداً من الصحابة وافقه عليه. و قد تكفّل كثير من علماء المسلمين بردّ مذهبه و تصويب ما ذهب إليه جمهور الصحابة و التابعين

---

(1). الإسراء: 29.

(2). الفرقان: 67.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:503

بما لا مجال للشکّ معه فى أنّ أبا ذر رضى الله عنه مخطئ فى هذا الرأى. و الحقّ أنّ هذا مذهب غريب من صحابىّ جليل كأبى ذر، و ذلک لبعده عن مبادئ الإسلام و عمّا هو الحقّ الظاهر الواضح، و لذلک استنكره الناس فى زمنه و استغربوه منه.

قال الآلوسى فى تفسيره «1» بعد ما بيّن مذهبه ما نصّه: و كثر المعترضون على أبى ذر فى دعواه تلک، و كان الناس يقرءون له آية المواريث و يقولون: لو وجب إنفاق كلّ المال لم يكن للآية وجه. و كانوا يجتمعون عليه

مزدحمين حيث حلّ مستغربين منه ذلک. انتهى.
و من هذا يتبيّن أنّ هذا الرأى خطأ و صاحبه مجتهد مخطئ مغفور له خطؤه بل مأجور على اجتهاده، و لكنّه لا يُتابع فيما أخطأ فيه بعد تبيين أنّه خطأ لا يتّفق هو و ما يدلّ عليه كتاب اللَّه و سنّة رسوله و قواعد الدين الإسلامىّ.
و لمّا كان مذهبه داعياً إلى الإخلال بالنظام و الفتنة بين الناس طلب معاوية والى الشام من الخليفة عثمان رضى الله عنه أن يستدعيه إلى المدينة- و كان أبو ذر وقتئذٍ فى الشام فاستدعاه الخليفة، فأخذ أبو ذر يقرّر مذهبه و يفتى به و يذيعه بين الناس، فطلب منه عثمان أن يقيم بجهة بعيدة عن الناس، فأقام بالربذة- مكان بين مكة و المدينة.
و قال ابن كثير فى تفسيره «2»: كان من مذهب أبى ذر رضى الله عنه تحريم ادّخار ما زاد على نفقة العيال. و كان يفتى بذلک و يحثّهم عليه و يأمرهم به و يغلظ فى خلافه، فنهاه معاوية فلم ينته، فخشى أن يضرّ بالناس فى هذا فكتب يشكوه إلى عثمان و أن يأخذه إليه، فاستقدمه عثمان إلى المدينة و أنزله بالربذة وحده، و بها مات رضى الله عنه فى خلافة عثمان.

---

(1). روح المعانى: 10/ 87.
(2). تفسير ابن كثير: 2/ 353.

و جاء فى فتح البارى «1» للحافظ ابن حجر ما خلاصته: أنّ دفع المفسدة مقدّم على جلب المصلحة، و لذلک أمر عثمان أبا ذر أن يقيم بالربذة مع أنّ فى بقائه بالمدينة مصلحة كبيرة لطالبى العلم لما فى بقائه بالمدينة من مفسدة تترتّب على نشر مذهبه.
و ممّا ذكرنا يتبيّن أنّ ما فى هذا الكتاب- الشيوعيّة فى الإسلام- لا يتّفق هو و مبادئ الإسلام و قواعده. كما يتبيّن أنه لا شيوعيّة فى الإسلام بالمعنى الذى يفهمه الناس، و الذى صرّح به صاحب هذا الكتاب و سمّاه شيوعيّة الإسلام، و من أجل هذا نرى ألّا يذاع مثل هذا الكتاب بين الناس لئلّا يتّخذها المفسدون فى الأرض الهدّامون للنظم الصالحة ذريعة للإخلال بالنظام و إفساد عقول ضعفاء الإيمان و الجاهلين بمبادئ الإسلام.
قال الأمينى: إنّ وزارة الداخليّة أو شيخ الأزهر لو أحال كلّ منهما النظر فى هذه المهمّة إلى لجنة عارفة بحال أبى ذر، واقفة على مقاله، مطّلعة على كتب الحديث و السير و التفاسير، بصيرة بما فيها من الغثّ و السمين خالية عن الأغراض، بعيدة عن النعرات الطائفيّة، لحكمت بما هو الحقّ الصراح، و عرفت أنّ ما دعا إليه أبو ذر لم يكن خارجاً عمّا سردته هى فى مفتتح مقالها من اعتبار المالكيّة لكلّ إنسان، و ما يجب عليه إنفاقه من المال، و ما يتطوّع به الرجل من النفقات، و قد أوقفناک قبل هذا على كلّ ذلک، و أنّ هياجه لم يكن موجّهاً إلّا إلى أناس معلومين كانوا يكنزون الذهب و الفضّة و

لا ينفقون منها فى سبيل اللّه، و يحرمون الأمّة من منافعها المفروضة لها فضلًا عن المندوب إليها و المرغّب فيها. و بذلک كلّه تعرف أن ما عزت إليه اللجنة الحاكمة- من غير بصيرة- من وجوب إنفاق ما فضل من المال على حاجة الإنسان و نفقته و نفقة عياله زور من القول، و فند «2» من الرأى، و ليتها أشارت إلى مصدر ما ادّعته من

---

(1). فتح البارى: 3/ 275.

(2). الفند: الكذب، و المحرّف من الكلام.

مذهب أبى ذر الذى حسبته مخالفاً لجمهور الصحابة و التابعين، و قد أسلفنا لک جملة ممّا أثر عنه فى ذلک، و ليس فى شىء منه أىّ دلالة على ما ادّعته من العزو المختلق، و ليتها بيّنت العلماء الذين تصدّوا لنقض مذهب أبى ذر، و أشارت إلى ما جاءوا به فى تدعيم حجّتهم، و لعلّها أرادت بهم المؤرّخ محمد الخضرى، و أحمد أمين، و صادق إبراهيم عرجون، و عمر أبى نصر، و محمد أحمد جاد المولى بک، و عبد الحميد بک العبادى، و أمثالهم من المحدثين المتسرّعين الذين مُنيت بهم البلاد و العباد.

و أسلفنا لک أيضاً قول عظماء الصحابة فى أبى ذر و موافقتهم له على حقيقة رأيه، و استيائهم لما نكب به من جرّاء ذلک، و إجماع صلحائهم على أنّ ما جاء به كان رأياً صحيحاً دينيّا محضاً مستفاداً من الكتاب و السنّة.

و عجيب استغرابها مذهب أبى ذر و هى لا تعرفه، و أعجب منه اعتذارها له ببعده عن مبادئ الإسلام و عمّا هو الحقّ الظاهر الواضح مع قولها باجتهاد أبى ذر، أىّ اجتهاد هذا من عيلم أخذ المبادئ من مشرّعها يبعد حامله عن مبادئ الإسلام و عمّا هو الحقّ الظاهر الواضح؟ نعم؛ كم و كم عند القوم من المجتهدين البعيدة آراؤهم عن مبادئ الإسلام كابن ملجم قاتل الإمام أمير المؤمنين، و أبى الغادية قاتل عمّار، و ابنى هند و النابغة قائدى الفئة الباغية، و أمثالهم «1» لكن شتّان بين هؤلاء و سيّد غفار!

أ وَ ليس ممّا يُضحک الثكلى و يبكى كلّ مسلم أن يُحسب أنّ مذهب أبى ذر بعيد عن مبادئ الإسلام و عمّا هو الحقّ الظاهر الواضح؟ و هو الذى لم يعبد الصنم قبل إسلامه و صلّى سنين قبل المبعث الشريف مولّياً وجهه إلى اللّه و هو محسن، و هو ربع الإسلام و رابع المسلمين، و قد طوى جُلّ سنيّه على عهد النبوّة فى صحبة الرسول الأعظم و لم يفتأ متعلّماً منه، مصيخاً إلى كلّ ما يدعو إليه و يهتف به، فتنتقش كلّ تلكم

---

(1). ممّن أسلفنا ذكرهم فى الجزء السابع: ص 105، 106. (المؤلف)

المثل العليا فى نفسه كما تنتقش الصور فى المرآة الصافية، بل تثبت فيها

كما تثبت فى العدسة اللاقطة.
كان صلى الله عليه و آله و سلم يدنيه دون الصحابة إذا حضر و يتفقّده إذا غاب، و كان شحيحاً على دينه حريصاً على العلم، و قد سأل رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم عن كلّ شىء حتى عن مسّ الحصى فى الصلاة، و قد صبّ صلى الله عليه و آله و سلم فى صدره ما صبّه جبريل و ميكائيل فى صدره صلى الله عليه و آله و سلم، و عرّفه صلى الله عليه و آله و سلم لأمته بأنّه شبيه عيسى هدياً و سمتاً و نسكاً و برّا و صدقاً و خلقاً و خُلقاً «1».
و ما ظنّك برجل قال فيه باب مدينة علم النبىّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لمّا سُئل عنه:
«وعاء ملئ علماً ثمّ أوكى «2» عليه» «3».
أو ليس من العجب العجاب أنّ من هو هكذا و هو فى عهد النبوّة لم يزل فى مدينة الرسول يتلقّى منه صلى الله عليه و آله و سلم كلّ إفاضاته، و يستقى من مستقى الوحى يكون مذهبه بعيداً عن مبادئ الإسلام و عمّا هو الحقّ الواضح، و يكون رأى كعب الأحبار اليهودىّ حديث العهد بالإسلام أو من بعده بعد لأى من عمر الدهر- و قد نمى و ترعرع و شبّ و شاب فى عاصمة الفراعنة يوم غشيت الحقائق ظلمات بعضها فوق بعض- قريباً منها، و يكون صاحبه عارفاً بها حاكماً على مثل أبى ذرّ بما حكم؟! كأنّ الحقائق الإسلاميّة نصب عينه دون سيّد غفّار، أو معلّقة على شحمة أذنه يسمع رنّتها دون ذلك الصحابىّ العظيم!
هب أنّا تنازلنا للّجنة الحاكمة عن كلّ ما قلناه، و لكن هل يسعنا التغاضى عمّا جاء به الحفّاظ و أئمّة الحديث من طرق صحيحة عن نبىّ الإسلام صلى الله عليه و آله و سلم فى إطراء

---

(1). راجع فى كلّ ذلك صفحة: 312- 316 من هذا الجزء. (المؤلف)
(2). يقال: أوكى القربة و أوكى عليها إذا شدها.
(3). راجع: ص 311 من هذا الجزء. (المؤلف)

الرجل و الثناء عليه و إكباره و تقرير هديه و هداه مع عدم استثناء شىء من أطواره فى أولياته أو أخرياته؟ و هو العارف بعلم النبوّة بكلّ ما ينهض به أبو ذر بعده، فهلّا بدر صلى الله عليه و آله و سلم إلى ردعه عمّا سينوء به بدل أمره إيّاه بالصبر على ما ينتابه من جرّاء ما قام به و دعا إليه؟ بدل عدّه ما أصابه من المحن ممّا هو للّه و فيه؟ بدل إخباره بكلّ ما يجرى عليه من النفى و الجلاء مقصوراً على ذلك من غير ردع؟
و نسائل اللجنة الحاكمة عن الذين استنكروا مذهب أبى ذر و استغربوه منه من الصحابة أ هُم من علية الصحابة أو من أذنابها؟ و بطبع الحال أنّها

ستجيبنا أنّهم الحكم ابن أبى العاص، و أخوه الحارث بن الحكم، و مروان بن الحكم، و الوليدين عقبة، و معاوية بن أبى سفيان، و سعيد بن العاص، و عبد اللّه بن خالد، و عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح، و إن شئت قلت حثالة من بنى أُميّة البعداء عن مبادئ الإسلام و عمّا هو الحقّ الواضح، و من حذا حذوهم فى الإكباب على حطام الدنيا و اكتناز المال من غير حلّه ممّن أقلقوا السلام، و جرّوا الويلات إلى خليفة الوقت، و حرموا ضعفاء الأُمّة عن حقوقهم، و ولغوا فى الدماء المحرّمة و أثاروها حروباً دامية، و ألقحوها فتنة شعواء، فلم تزل عداءً محتدماً تتلقّاها الأجيال من بعدهم حتى انتهت إلى عصرنا الحاضر، و هو الذى حفز اللجنة الحاكمة على رميها القول على عواهنه، و لكن صافق أبا ذر على رأيه الصحيح الموافق لمبادئ الدين الإمام أبو السبطين و شبلاه الإمامان و صلحاء الأُمّة كلّهم و من استاء لنكبات أبى ذر و نقم بها على خليفة الوقت.

حنّ قدح ليس منها «1»:

لقد جرّأ تقحّم هذه اللجنة الجائرة فى حكمها جبران ملكون الصحافى

---

(1). مثل يُضَرب للرجل يفتخر بقبيلة ليس هو منها، أو يتمدّح بما لا يوجد فيه. مجمع الأمثال: 1/ 241 رقم 1018.

النصرانىّ صاحب جريدة الأخبار العراقيّة فى سنتها العاشرة (1368 ه) فى عددها المتسلسل (2503) الصادر فى جمادى الأولى، فطفق يرقص لما هنالك من مكاء و تصدية، و المسكين لا يعرف مبادئ الإسلام و لو عرفها لاتّبعها، و لا مبالغ رجالات المسلمين و لو عرفهم لنزّههم و ذبّ عنهم، لكنّه حسب ما لفّقوه حقيقة راهنة و صبّها فى بوتقة من القول هو أربى فى إفادة ما حاولوه، غير أنّه يطفو عليه القوارص و اللواذع قال:

لكن أبا ذر الغفارى يعتقد أنّه يتعيّن على كلّ فرد أن ينفق فى سبيل اللَّه كلّ ما يفيض عن حاجته و حاجة أُسرته، و لكن لم يُعرف أنّ أحداً من الصحابة شاطره هذا الرأى، و إنّما عارض الكثير من عقلاء المسلمين و حكمائهم فى هذا المبدأ، فلا شكّ إذن فى أنّ أبا ذر كان مخطئاً فى رأيه، و لا ينبغى اتّباعه بعد أن ثبت أنّه خطأ، و أنّ رأيه لا يتّفق مع القرآن و لا السنّة و لا المبادئ الإسلاميّة و تعاليمها. انتهى.

و نحن هاهنا لا نعاتبه و لا نستعتبه، أمّا الأوّل فإنّ الرجل كما قلناه بعيد عن كلّ ما يجب أن يقرب منه فى أمثال هذه المباحث حتى يتسنّى له الحكم الباتّ فيها، و إنّما أحسن ظنّه بأولئك المتقوّلين زاعماً أنّهم هم الأقرباء من المبادئ الإسلاميّة العرفاء بحقيقة ما حكموا به، و لو كان الأمر كما زعم لكان الحقّ معهم، و إن كان لنا أن نؤاخذه بأنّ مرحلة حسن الظنّ لا يكتفى بها فى باب القضاء الحاسم على عظيم من عظماء الأُمّة، فكان من واجبه أن يستفرغ وسعه فى تحقيق تلكم المزاعم و هو فى عاصمة من عواصم الإسلام- بغداد- و بمطلع الأكمة منه عاصمة الدنيا فى العلم و الدين- النجف الأشرف- و فيها العلماء، و المؤلّفون، و المحقّقون، و الجهابذة، و عباقرة الوقت فى كلّ جيل، فكان من السهل عليه أن يستحفى الخبر هنالك أو هاهنا، و لهذا لسنا نستعتبه لخروجه عن الطريقة المثلى فى القضاء، و نحن نعدّ هذه و أمثالها سيّئة من سيّئات اللجنة الحاكمة و هى المؤاخذة بها. و كأنّى بها و هى تحسب أنّها تحسن صنعاً، و تبتهج بما نشرته من الحكم الساقط و قذف عظيم من عظماء الأُمّة بما تبرأ منه ساقة

المسلمين، و تِراه دفاعاَ عن بيضة الإسلام المقدّس، و كفاحاَ للشيوعيّة الهدّامة، و ردماً لثلمة أتت على الدين من ذلك المبدأ التعس، و كأنّها جاءت بقرنى حمار «1» لمّا استشهدت على ما ارتأته بأقاويل أُناس زورٍ عن مواقف الحقّ و الصدق.

شهود اللجنة:

لقد استشهدت اللجنة على ما أرادت بكلام الآلوسى و ابنى كثير و حجر، كأنّها لم تجد فى أبى ذر كلاماً لغير هؤلاء من ناصبى العداوة لأهل البيت و شيعتهم، و ما أذهلها- أو تذاهلت هى- عمّا قدّمناه من الكلمات فيه! و ما كان أغناه عن الركون إلى هذه التافهات المختلقة المائنة! لكنّا نعذرها على ذلك لأنّها تتحرّى ما يدعم دعواها، و ما أشرنا إليه من الكلمات السابقة تنقض تلكم الدعوى و تدحرها، و لذلك اقتصرت فى النقل على بعض تلكم الكلم، و إنّما أسقطت البعض الآخر ممّا لفّقوه للتهافت الظاهر بينها، فكأنّها شعرت بذلك فحذفته، و هى تحسب أنّ البحّاثة لا تراجع تلك الكتب و لا تقف على تناقضها، أو أنّ الآراء لا مناقشة فى حسابها، و ليس وراءها محاسب و لو بعد حين، فنقول هاهنا: أمّا الآلوسى فإليك تمام كلامه فى تفسيره (10/ 87) قال فى تفسير قوله تعالى: (وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لا يُنْفِقُونَها فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ):

أخذ بظاهر الآية فأوجب إنفاق جميع المال الفاضل عن الحاجة أبو ذر رضى الله عنه، و جرى بينه لذلك و بين معاوية فى الشام ما شكاه له إلى عثمان رضى الله عنه فى المدينة، فاستدعاه إليها فرآه مصرّا على ذلك حتى إنّ كعب الأحبار قال له: يا أبا ذر إنّ الملّة الحنيفيّة أسهل الملل و أعدلها، و حيث لم يجب إنفاق كلّ المال فى الملّة اليهوديّة و هى أضيق الملل و أشدّها كيف يجب فيها؟ فغضب رضى اللّه تعالى عنه و كانت فيه حدّة

---

(1). مجمع الأمثال: 1/ 296 رقم 873.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:510

و هى التى دعته إلى تعيير بلال رضى الله عنه بأُمّه و شكايته إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و قوله فيه: إنّك امرؤ فيك جاهليّة، فرفع عصاه ليضربه و قال له: يا يهوديّ ما ذاك من هذه المسائل. فهرب كعب فتبعه حتى استعاذ بظهر عثمان رضى الله عنه فلم يرجع حتى ضربه، و فى رواية: إنّ الضربة وقعت على عثمان، و كثر المعترضون على أبى ذر فى دعواه، و كان الناس يقرؤون له آية المواريث و يقولون: لو وجب إنفاق كلّ المال لم يكن للآية وجه، و كانوا يجتمعون عليه مزدحمين حيث حلّ مستغربين منه ذلك، فاختار العزلة فاستشار عثمان فيها، و أشار إليه بالذهاب إلى الربذة، فسكن فيها حسبما يريد، و هذا ما يُعوّل عليه فى هذه القصّة. و رواها الشيعة على وجه جعلوه من مطاعن ذى النورين و غرضهم بذلك إطفاء نوره و يأبى اللّه إلّا أن يتمّ نوره. انتهى.

فى هذه الكلمة مواقع للنظر:

1- قوله: أخذ بظاهر الآية. إلخ. ليس للآية ظاهر غير باطنها، و ليس فيها إيجاب لإنفاق جميع المال المؤداة زكاته الفاضل عن الحاجة، فأىّ ظهور فيها يعاضد ما عزوه إلىأبى ذر حتى يسعه الأخذ به و التعويل عليه؟ و إنّما هى زاجرة عن الاكتناز الذى بيّنّاه فى صفحة (320) و لم يؤثر قطّ عن أبى ذر المصارحة و لا الإشارة إلى شىء ممّا عزاه إليه، بل أوقفناک على أنّ كلّ ما روى عنه أو فيه منافٍ لذلک.
2- ما رتّبه على ذلک من وقوع النزاع بينه و بين معاوية، و قد أسلفنا فى صفحة (295) عن صحيح البخارى من أنّ النزاع بينهما كان فى نزول الآية لا فى مفادها، فكان معاوية يزعم أنّها نزلت فى أهل الكتاب و أبو ذر يعمّمها عليهم و على المسلمين، و مرّ أيضاً مراد أبى ذر من الإنفاق و مقدار المنفق من المال و أنّه ليس ما فضل عن الحاجة و إنّما هو ما ندب إليه الشرع واجباً أو تطوّعاً، و لم يكن إنكاره إلّا على الاكتناز الذى هو لدة الاحتكار فى الأطعمة، يحرم الملأ من منافع النقدين و نمائهما،
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:511
و يحرم الفقراء خاصّة عن حقوقهم المجعولة فيهما من ناحية الدين، و قد فصّلنا القول فى هذه كلّها.
3- ما رواه من قصّة كعب الأحبار: لقد أقرأناک المأثور من هذه القصّة و كيفيّة الحال فيها و اختلاف ألفاظها، و ليس فى شىء منها أكثر ما لفّقه الآلوسى من قول الرجل لأبى ذر: إنّ الملّة الحنيفية. إلخ. و من استعاذته بظهر عثمان، و عدم اكتراث أبى ذر لذلک و وقوع الضربة على عثمان، و ليته ذكر لما تقوّله مصدراً و لو من 3- أضعف الكتب أو من مدوّنات القصّاصين، لكنّه أراد أن ينشب على أبى ذر ثورة و هو فى عالم البرزخ بوقوع الضربة على عثمان؛ غير أنّه أخفق ظنّه و أكدى أمله بفضل التنقيب الصحيح.
و نذكر لک هنا
لفظ أحمد فى مسنده «1» (1/ 63) من طريق مالک بن عبد اللّٰه الزيادى عن أبى ذر: أنّه جاء يستأذن على عثمان بن عفّان رضى الله عنه فأذن له و بيده عصاه، فقال عثمان رضى الله عنه: يا كعب إنّ عبد الرحمن توفّى و ترک مالًا، فما ترى فيه؟ فقال: إن كان يصل فيه حقّ اللّٰه فلا بأس [عليه]. فرفع أبو ذر عصاه فضرب كعباً و قال: سمعت رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «ما أُحبّ لو أنّ لى هذا الجبل ذهباً أنفقه و يتقبّل منّى أذر خلفى منه ستّ أواق». أُنشدک اللّٰه يا عثمان أسمعته؟ ثلاث مرّات. قال:

نعم.
و منه يتجلّى أنّها قضيّة فى واقعة ترجع إلى مال عبد الرحمن بن عوف الذى ترک ذهباً قطع بالفؤوس حتى مجلت أيدى الرجال منه، و بلغ ربع ثُمنه ثمانين ألفاً، و قد أعطى له ذلک بغير استحقاق من مال اللَّه الذى يستوى فيه المسلمون، فكانت أثرة ممقوتة و اكتنازاً منهيّا عنه، و ما كانت فتوى كعب تُبرّر شيئاً من عمله، لأنّه لم يكن من نماء زرع أو نتاج ماشية أو ربحاً من تجارة حتى يطهّره إخراج حقوق اللَّه منه، و إنّما كان المال كلّه للَّه، و أفراد المسلمين فيه شرع سواء، و إن كان لابن عوف فيه حقٌّ فعلى زنة بقيّة المسلمين فحسب.

____

(1). مسند أحمد: 1/ 102 ح 455. و ما بين المعقوفين منه.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:512
و العجب من هذا الاستفتاء و من توجيهه إلى كعب خاصّة- و هو يهودىّ قريب العهد بالإسلام- و فى المنتدى مثل أبى ذر عالم الصحابة، و المستفتى جدّ عليم بحقيقة ذلک المال لأنّه هو الذى أدرّه عليه جزاء حسن اختياره للخلافة يوم الشورى، و لم تكن ثروته الشخصيّة تفى بتلكم العطايا الجزيلة، فليس لها مدرّ إلّا مال اللَّه، فعلى أبى ذر البصير بمواقع أحكام الشرع أن ينكر تلكم المنكرات على من استباح ذلک العطاء، و على من استباح أخذه و اكتنازه؛ و على من حاول أن يُبرّر تلكم الأعمال. (وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ أُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).
و إن كانت توجب نظريّة أبى ذر هذه الشيوعيّة أو الاشتراكيّة فقد سبقه إليها الخليفة الثانى ببيان أوفى و تقرير أوضح، أخرجه الطبرى فى تاريخه «1» (5/ 33) من طريق أبى وائل، قال: قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء فقسّمتها على فقراء المهاجرين.
و أخرجه ابن حزم فى المحلّى (6/ 158) فقال: هذا إسناد فى غاية الصحّة و الجلالة.
و فى عصر المأمون «2» (1/ 2): حرّم عمر بن الخطّاب على المسلمين اقتناء الضياع و الزراعة لأنّ أرزاقهم و أرزاق عيالهم و ما يملكون من عبيد و موال، كلّ ذلک يدفعه لهم من بيت المال، فما بهم إلى اقتناء المال من حاجة.
نعم؛ عزبت عن اللجنة نظريّة الخليفة الثانى فى ناحية المال، أو أنّ عظمة الخلافة صدّتهم عن الجرأة عليه، لكنّ أبا ذر لم يكن خليفة فتمنعهم عظمته عن التقوّل

____

(1). تاريخ الأمم و الملوک: 4/ 226 حوادث سنة 23 ه.
(2). لمؤلفه أحمد فريد رفاعی، المفتش فی وزارة الداخلية المصرية سابقاً.

عليه، و قد مات فی المنفی فريداً وحيداً لا يجد من يعينه أو يدافع عنه أو يجهّزه بعد موته فيتوثّب عليه حتی الخنافس و الديدان، غير أنّ له يوماً آخر يُحشر فيه أُمّة واحدة، هنالک تُبلی السرائر و يُعلم ما ارتآه أبو ذر و ما رُمی به، ذلک يوم مشهودٌ له الناس، و الحكم هنالک للّه الواحد القهّار.

4- ما عزا إليه من الحدّة، و هو ينافی تشبيه رسول اللّه صلی الله عليه و آله و سلم إيّاه بعيسی بن مريم فی هديه و خلقه و نسكه و زهده «1» فهو ممثّل المسيح عليه السلام فی هذه الأُمّة، و أنّی تقع الحدّة منه؟ إلّا أن يدعوه إليها الدين كما هو من خصال المؤمنين الموصوفين بالوداعة بينهم، و الخشونة فی ذات اللّه، و أبو ذر فی الرعيل الأوّل منهم؛ فليس من المستطاع أن نخضع لصحّة هذه الرواية، و فيها الوقيعة من أبی ذر فيمن يعلم أنّ رسول اللّه صلی الله عليه و آله و سلم يقرّبه و يدنيه و يحبّه.

فلا تكاد تنهض حجّة علی مفادها و لو جاءت بسند صحيح؛ لأنّ المعلوم من حال أبی ذر هو ما أخبر به النبیّ الصادق الأمين، و علی فرض صحّتها قضيّة فی واقعة لا تعدو أن تكون فلتة ليست لها لدة، و لعلّها صدرت منه قبل تحريم ذلک كما ذهب إليه شرّاح صحيح البخاری «2» و بمثلها لا يمكن أن تثبت لأبی ذر غريزة الحدّة فيحمل ما صدر منه فی المقام عليها.

و كأنّ الرجل هاهنا ذهل عمّا ذكره فی كتابه مسائل الجاهليّة (ص 129) من قوله: إنّ أبا ذر رضی الله عنه قبل بلوغه المرتبة القصوی من المعرفة تسابّ هو و بلال الحبشی المؤذّن فقال له: يا ابن السوداء. فلمّا شكا بلال إلی رسول اللّه صلّی اللّه تعالی عليه و آله و سلّم
قال له: «شتمت بلالًا و عيّرته بسواد أُمّه؟» قال: نعم. قال: «حسبت أنّه

---

(1). راجع: ص 312- 314 من هذا الجزء. (المؤلف)
(2). راجع فتح الباری لابن حجر [1/ 87]، و إرشاد الساری للقسطلانی [3/ 586- 587 ح 1406]، و عمدة القاری للعينی [8/ 262 ح 11]. (المؤلف)

بقی فيک شیء من كبر الجاهليّة». فألقی أبو ذر خدّه علی التراب ثمّ قال: لا أرفع خدّی حتی يطأ بلال خدّی بقدمه.
انتهی.

و هكذا رواه البرماوی، و ذكره القسطلانی فی إرشاد الساری «3» (1/ 113) و قال: زاد ابن الملقن: فوطأ خدّه.

هذا أبو ذر و هذا أدبه و كرم أخلاقه، و إنّه لعلی خلق عظيم.

5- ما ادّعاه من كثرة المتعرّضين لأبی ذر ... إلخ. ليته سمّی واحداً من أولئک المتعرّضين، أو سمّی مصدراً و لو من أتفه المصادر يصافقه علی هذه الدعوی، و إنّما كانت الصحابة يومئذٍ بين مصافق لأبی ذر علی هتافه، و مُسلّ له علی نكبته، و مُستاء علی ما أصابه من الأذی، و ناقم علی من فعل به ذلک، لم يكن عندئذٍ من يردّ عليه قوله و يحفظ آية المواريث، و أبو ذر ناسيها و هو وعاء ملئ علماً بشهادة من أعلم الأُمّة باب مدينة علم النبیّ صلّی اللّه عليهما و آلهما.

كان من العزيز علی صلحاء الصحابة المنابأة «4» بالفادح الجلل تسيير أبی ذر إلی الربذة لكرههم ذلک و نُبوٍّ «5» سمعهم عنه، و كان الصحابیّ الصالح يسترجع مراراً لمّا قرع سمعه ذلک النبأ المزری، و كان يقول: ارتقبهم و اصطبر، اللّهمّ إن كذّبوا أبا ذر فإنّی لا أُكذّبه، اللّهمّ و إن اتّهموه فإنّی لا أتّهمه، اللّهمّ و إن استغشّوه فانّی لا أستغشّه، فإنّ رسول اللّه صلی الله عليه و آله و سلم كان يأتمنه حين لا يأتمن أحداً، و يسرّ إليه حين لا يسرّ إلی أحد «6».

و لعلّ الآلوسی يريد بمن ذكرهم من المتعرّضين طغمة آل أُميّة المتّخذين مال اللّه

---

(3). إرشاد الساری: 1/ 196- 197 ح 30.

(4). كذا، و لعله رحمه الله أراد: المُنابة: من نابه أمر إذا نزل به أو أصابه.

(5). نبا سمعه نبوّا: أی تجافی و كره.

(6). راجع من هذا الجزء صفحة: 315. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينی ،ج8،ص:515

دولًا، و عباده خولًا، و دينه دخلًا، و كتابه دغلًا، غير أنّهم ما كانوا يجادلون بالقرآن، و ما كانوا يعرفون منه إلّا ظاهراً من قوله تعالی: (وَ لَا تَنسَ نَصِيبَکَ مِنَ الدُّنيَا) «1» و كانت مجادلتهم مجالدة بالحراب و العتاد، و كان قولهم فی ذلک صخباً و جلبة، فتبعهم الآلوسی تحت جامع النزعة.

6- حسبانه بأنّ خروجه إلی الربذة كان ملًا منه من تعرّض الناس و ازدحامهم عليه مستغربين منه رأيه، بعد أن استشار عثمان فأشار إليه بالذهاب إليها فسكن فيها حسبما يريد. و هذه أُكذوبة أخری، فقد مرّ فيما تقدّم أنّه نُفی إلی الربذة، و مُنع الناس عن مشايعته، فلم يدنُ منه أحد إلّا مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و ابناه الإمامان و عمّار معهم، و ما جری بينهم و بين مروان، ثمّ ما جری بين الإمام و بين عثمان، و ما قال له مشايعوه من كلمات التسلية، و ما قاله أبو ذر نفسه لمن زاره فی الربذة، و قول عثمان لعمّار: يا عاضّ أير أبيه أ تحسب أنّی ندمت من تسييره؟ إلی كلمات أخری كلّها صريحة فی تسييره علی صورة غير مرضية، و نقمة الصحابة جمعاء علی من فعل به ذلک. و قد عرفت قبل هذه كلّها إخبار

رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم بذلک النفی و الإخراج بالرغم من أشواق أبی ذر المحتدمة على جواره مرقد النبیّ الأعظم، فراجع تفاصیل هذه الجمل فیما تقدّم من صحائف هذا الجزء. لکن الآلوسی أراد أن یخفّف وطأة النقد على من والاه و ردّ النقمة عنه فصدّر للقصّة صورة خیالیّة، و حسب أنّ التنقیب لا یکشف عن عوارها، و لیت اللجنة الحاکمة لم تتغافل عن أنّ هذه الجملة الأخیرة تنافی ما استشهدت به من کلام ابنی کثیر و حجر، فقد اعترفا بأنّ خروج أبی ذر إلى الربذة کان تسییراً بلا اختیار منه، غیر أنّهما حاولا الاعتذار عن قِبَل من ارتکب ذلک.
7- قوله: هذا ما یُعوّل علیه فی هذه القصّة... إلخ. انظر إلى هذا الرجل کیف

---

(1). القصص: 77.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:516
یحاول أن یغمط الحقائق الثابتة حسب میوله و أهوائهِ، و هو یزعم أنّ الأُمّة ستتّخذ ما لفّقه أصلًا متّبعاً، فتمحو الکتب و تلقی الستار على صفحة التاریخ، و تحذف الأحادیث من مدوّناتها، و تضرب صفحاً عن غیر کتابه ممّا ثبت فیها کلّ ما نفاه هو کما قدّمنا لک ذلک فی أبحاثنا هذه. و قصارى القول أنّ العلماء فی هذه المسألة فریقان: فقسم سرد تلکم الأحوال سرداً تاریخیّا أو أخرجها إخراج الحدیث من غیر تعرّض لما لها أو علیها و قد عرفت هؤلاء، و فریق یعترف بکلّ ما هنالک غیر أنّه یعتذر عمّن ارتکب هاتیک الأحوال بأنّها کانت لحفظ أبّهة الخلافة، و صیانة منصب الشریعة، و إقامة حرمة الدین «1» و لیس أحد من هؤلاء من الشیعة حتى یجعل الآلوسی روایتهم غیر معوّل علیها، و هل من الجائز أن لا یتفطّن أعلام القوم و حفّاظهم فی کلّ تلکم القرون الخالیة لما جاء به الآلوسی، و حسبوا أولئک ما روته الشیعة صحیحاً و جعلوه من مطاعن عثمان المتسالم علیه عندهم، و جاؤوا ینحتون له الأعذار فی تبریره؟ و بعد هذه کلّها فلا عذر للجنة الحاکمة فی أن تعتمد على مثل هذه الکلمة التی مزیجها الکذب، و حشوها الأغلاط، و العوار مکتنف بها من شتّى نواحیها، هذا حال الشاهد الأوّل الذی استشهدت به اللجنة الحاکمة.
الشاهد الثانی: أمّا شاهد اللجنة الثانی و هو ابن کثیر، و ما أدراک ما ابن کثیر؟ و ما أدراک ما کتاباه فی التفسیر و التاریخ؟ مجامیع الفحش، و موسوعات البهت، و کراریس الدجل، و من تدجیله هاهنا ما ادّعاه من نسبة تحریم ادّخار ما زاد على نفقة العیال إلى أبی ذر و أنّه کان یفتی به و یحثّهم علیه... إلخ. على حین أنّه لا یوجد لأبی ذر أیّ فتوى تصرّح أو تلوّح بذلک التحریم أو حثّ له على ذلک أو أمر به أو تغلیظ فیه غیر ما لفّقه الأفّاکون فی الأدوار المتأخّرة من عزو مختلق، نعم؛ و ربما یتّخذ

(1). راجع الرياض النضرة: 2/ 146 [3/ 74- 75]، الصواعق: ص 68 [ص 114]، تاريخ الخميس: 2/ 268. (المؤلف)

مصدراً لهذه الأفائک ما شوّه به الطبرى صحيفة تاريخه من مكاتبة السرىّ الكذّاب من طريق شعيب المجهول عن سيف الساقط المتّهم بالزندقة، الذين عرفت موقفهم من الدين و الصدق و الأمانة و عرفت حال روايتهم خاصّة فى (ص 326- 328)؛ و غير خاف ذلک على مثل ابن كثير و من لفّ لفّه، لكنّهم نبذوا الرجل نبذةً ليسقطوه عن محلّه، و يسقطوا آراءه عن الاعتبار فتشبّثوا بالحشيش كالغريق، لكنّهم خابوا و فشلوا، و إنّما المأثور عنه تلاوة الآية الكريمة، و نقل السنّة الواردة عن نبىّ الإسلام فى اكتناز الذهب و الفضّة، و أمّا الآية الكريمة فقد عرفت مقدار دلالتها و أنّ الخلاف الواقع بين أبى ذر و معاوية إنّما هو بالنسبة إلى نزولها دون المفاد، و أنّه لو صحّت النسبة لوجب قذفهما معاً أو تبرئتهما معاً.

على أنّ لأبى ذر فى ما ادّعاه من شأن الآية مصافقين، فروى ابن كثير نفسه عن ابن عبّاس: أنّها عامّة. و عن السدى أنّه قال: هى فى أهل القبلة. فهو أيضاً يوافقه فى الجملة.

و فى تفسير الخازن «1» (2/ 232): قال ابن عبّاس و السدى: نزلت فى مانعي الزكاة من المسلمين، و قال القرطبى فى تفسيره «2» (8/ 123): قال أبو ذر و غيره: المراد بها أهل الكتاب و غيرهم من المسلمين، و هو الصحيح لأنّه لو أراد أهل الكتاب خاصّة لقال: و يكنزون بغير (و الذين) فلمّا قال: (و الذين) فقد استأنف معنىً آخر يبيّن أنّه عطف جملة على جملة، فالذين يكنزون كلام مستأنف و هو رفع على الابتداء، قال السدى: عنى أهل القبلة.

و قال الزمخشرى فى الكشّاف «3» (2/ 31): و يجوز أن يراد المسلمون الكانزون

(1). تفسير الخازن: 2/ 221.

(2). الجامع لأحكام القرآن: 8/ 79.

(3). الكشّاف: 2/ 266.

غير المنفقين. و قال البيضاوى فى تفسيره «1» (1/ 499): و يجوز أن يراد به المسلمون الذين يجمعون المال و يقتنونه و لا يؤدّون حقّه. و قال الشوكانى فى تفسيره «2» (2/ 339): و الأولى حمل الآية على عموم اللفظ فهو أوسع من ذلک. و قال الآلوسى فى تفسيره (10/ 87): و المراد من الموصول إمّا الكثير من الأحبار و الرهبان، و إمّا المسلمون و هو

الأنسب لقوله: (وَ لا يُنْفِقُونَها فِى سَبِيلِ اللّهِ).
فرأى أبى ذر أخذاً بمجاميع هذه الكلمات، هو الصحيح و الأنسب و الأولى، و ما تفرّد به بل ذهب إليه آخرون، فلما ذا لا يقذفون هؤلاء بما قُذف به أبو ذر؟ و هل لأبى ذر حساب آخر يسوّغ الفرية عليه دون أولئک؟ نعم. نعم.
و أمّا السنّة فقد روى نظير ما رواه غير واحد من الصحابة، لكن القوم لم يضمروا على أحد منهم من الحقد ما أضمروه على أبى ذر لمكان رأيه فى الإمامة منذ الصدر الأوّل، و نزعته العلويّة التى لم يزل مجاهراً بها، و مناوأته للبيت الأمويّ، فحاولوا تشويه ذكره و تفنيد رأيه بكلّ ما تيسّر لهم، فمن أولئک الصحابة:
-1
عبد اللَّه بن مسعود، قال: دخل النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم على بلال و عنده صبرة من تمر فقال: «ما هذا يا بلال؟» قال: أُعدّ ذلک لأضيافک. قال: «أما تخشى أن يكون لک دخان فى نار جهنّم؟ انفق بلال و لا تخش من ذى العرش إقلالًا».
رواه البزّار «3» بإسناد حسن و الطبرانى فى الكبير «4» و قال: «أما تخشى أن يفور له بخار فى نار جهنّم».
-2
أبو هريرة، قال: إنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم عاد بلالًا فأخرج له صبراً من تمر فقال:

---

(1). تفسير البيضاوى: 1/ 403.
(2). فتح القدير: 2/ 366.
(3). البحر الزخّار (مسند البزّار): 5/ 348.
(4). المعجم الكبير: 1/ 340 ح 1020 و فيه: يفور لها بخار من جهنم.

«ما هذا يا بلال؟» قال: ادّخرته لک يا رسول اللَّه، قال: «أما تخشى أن يجعل لک بخار فى نار جهنّم؟ أنفق يا بلال و لا تخش من ذى العرش إقلالًا».
رواه «1» أبو يعلى و الطبرانى فى الكبير و الأوسط بإسناد حسن.
-3
أسماء بنت أبى بكر، قالت: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «لا توكى فيوكى عليک». و فى رواية: «انفقى- أو انفحى- أو انضحى- و لا تحصى فيحصى اللَّه عليک، و لا توعى فيوعى اللَّه عليک». رواه «2» البخارى و مسلم و أبو داود.
-4
بلال مرفوعاً: «يا بلال مُت فقيراً و لا تمت غنيّا»، قلت: و كيف لى بذلک؟ قال «ما رزقت فلا تخبأ، و ما سُئلت فلا تمنع». فقلت: يا رسول اللَّه و كيف

لی بذلک؟ قال: «هو ذاک أو النار».
رواه الطبرانی فی الکبیر «3»، و ابن حبّان فی کتاب الثواب، و الحاکم «4» و صحّحه.
-5
أنس بن مالک، قال أُهدیت للنبیّ ثلاث طوائر فأعطی خادمه طائراً، فلمّا کان من الغد أتته بها، فقال لها رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: «أ لم أنهَکِ أن ترفعی شیئاً لغد؟ فإنّ اللَّه یأتی برزق غد». رواه «5» أبو یعلی و البیهقی، و رجال أبی یعلی ثقات.
-6
أنس بن مالک، قال: کان رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم لا یدّخر شیئاً لغد.

____
(1). مسند أبی یعلی: 10/ 430 ح 6040، المعجم الکبیر: 1/ 342 ح 1025، المعجم الأوسط: 3/ 272 ح 2593.
(2). صحیح البخاری: 2/ 520 ح 1366، ص 915 ح 2451، صحیح مسلم: 2/ 409 ح 88 و 89، کتاب الزکاة، سنن أبی داود: 2/ 133 ح 1699-1700.
(3). المعجم الکبیر: 1/ 341 ح 1021.
(4). المستدرک علی الصحیحین: 4/ 352 ح 7887.
(5). مسند أبی یعلی: 7/ 224 ح 4223، شعب الإیمان: 2/ 119 ح 1348.

رواه «1» ابن حبّان فی صحیحه و البیهقی.
-7
سمرة بن جندب، مرفوعاً: «إنّی لأَلجُ هذه الغرفة ما ألجها إلّا خشیة أن یکون فیها مال فأتوفّی و لم أنفقه». رواه الطبرانی فی الکبیر «2» بإسناد حسن.
-8
أبو سعید الخدری، مرفوعاً: «ما أُحبّ أنّ لی أُحداً ذهباً أبقی صبح ثالثة و عندی منه شیء إلّا شیء أُعدّه لدین» «3».
رواه البزّار
و هو إسناد حسن و له شواهد کثیرة.
-9
أبو أمامة: إنّ رجلًا توفّی علی عهد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فلم یوجد له کفن، فأتی النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم فقال: «انظروا إلی داخلة إزاره» فأصیب دینار أو دیناران، فقال: «کیّتان» «4».
-10

توفّى رجل من أهل الصفّة فوجد فى مئزره دينار، فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: «كيّة». ثمّ تُوفّى آخر فوجد فى مئزره ديناران، فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «كيّتان».
رواه «5» أحمد و الطبرانى من عدّة طرق، و ابن حبّان فى صحيحه من طريق عبد اللَّه بن مسعود.
-11
سلمة بن الأكوع، قال: كنت جالساً عند النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فأُتى بجنازة ثمّ أُتى

___

(1). الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبّان: 14/ 270 ح 6356، شعب الإيمان: 2/ 171- 172 ح 1464.
(2). المعجم الكبير: 7/ 269- 270 ح 7105.
(3). مجمع الزوائد: 10/ 239.
(4). الكيّتان: أى لذعة على كلّ دينار كنز.
(5). مسند أحمد: 6/ 344 ح 21718، المعجم الكبير: 8/ 105 ح 7506 و 7508، الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبّان: 8/ 54 ح 3263.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:521
بأخرى فقال: «هل ترك من دين؟» قالوا: لا. قال: «فهل ترك شيئاً؟» قالوا: نعم ثلاثة دنانير. فقال بإصبعه: «ثلاث كيّات».
أخرجه «1» أحمد بإسناد جيّد و ابن حبّان فى صحيحه باللفظ المذكور و البخارى نحوه.
-12
أبو هريرة: أنّ أعرابيّا غزا مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم خيبر، فأصابه من سهمه ديناران فأخذهما الأعرابى، فجعلهما فى عباءة فخيط عليهما و لفّ عليهما، فمات الأعرابىّ فوجد الديناران، فذكر ذلك لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال: «كيّتان».
رواه أحمد «2»
و إسناده حسن لا بأس به.
هذه جملة من تلكم الأحاديث، و قد جمعها الحافظ المنذرى فى الترغيب و الترهيب «3» (1/ 253- 258).
-13
أخرج أحمد فى مسنده «4» (1/ 300) من طريق ابن عبّاس قال: إنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم التفت إلى أُحد فقال: «و الذى نفس محمد بيده ما يسرّنى أنّ أُحداً يحوّل لآل محمد ذهباً أنفقه فى سبيل اللَّه أموت يوم أموت أدع منه دينارين، إلّا دينارين أعدّهما لدين إن كان».
-14

أخرج ابن كثير نفسه فى تفسيره (2/ 352) من طريق عبد اللّه بن مسعود: «و الذى لا إله غيره لا يكون عبد يكنز فيمسّ دينار ديناراً و لا درهم درهماً، و لكن

---

(1). مسند أحمد: 4/ 639 ح 16075، الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبّان: 8/ 54 ح 3264، صحيح البخارى: 2/ 799 ح 2168.
(2). مسند أحمد: 3/ 38- 39 ح 8463.
(3). الترغيب و الترهيب: 2/ 51- 58.
(4). مسند أحمد: 1/ 493 ح 2719.

يُوسع جلده فيوضع كلّ دينار و درهم على حدته».

رواه سفيان عن عبد اللَّه بن عمر «5» بن مرّة عن مسروق عن ابن مسعود، و رواه ابن مردويه عن أبى هريرة.

-15

حكى ابن كثير «6» عن أبى جعفر بن جرير الطبرى «7» من طريق ثوبان مرفوعاً: «من ترک بعده كنزاً مُثِّل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يتبعه و يقول: ويلک ما أنت؟ فيقول: أنا كنزک الذى تركته بعدک. و لا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقضمها ثمّ يتبعها سائر جسده». قال: و رواه ابن حبّان فى صحيحه «8».

-16

و نقل فى (ص 353) عن ابن أبى حاتم بإسناده من طريق ثوبان مرفوعاً: «ما من رجل يموت و عنده أحمر أو أبيض إلّا جعل اللَّه بكلّ قيراط صفحة من نار يكوى بها من قدمه إلى ذقنهِ».

-17

و ذَكر «9» عن أبى يعلى بالإسناد من طريق أبى هريرة مرفوعاً: «لا يوضع الدينار على الدينار، و لا الدرهم على الدرهم، و لكن يُوسع جلده فيكوى بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون».

-18

أخرج أحمد «10» من طريق عبد اللَّه بن أبى الهذيل، قال: حدّثنى صاحب لى: أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: «تبّا للذهب و الفضّة» و قال: إنّه انطلق مع عمر بن الخطّاب فقال: يا رسول اللَّه! قولک: «تبّا للذهب و الفضّة». ما ذا ندّخر؟ قال

---

(5). فى المصدر: عمرو.
(6). تفسير ابن كثير: 2/ 353.

(7). جامع البيان: مج 6/ ج 10/ 124.
(8). الإحسان فی تقريب صحيح ابن حبّان: 8/ 49 ح 3257.
(9). تفسير ابن كثير: 2/ 354.
(10). مسند أحمد: 6/ 503 ح 22591.

رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم: «لساناً ذاكراً، و قلباً شاكراً، و زوجة تعين على الآخرة». تفسير ابن كثير (2/ 351).
-19
أخرج «1» أحمد و الترمذی و ابن ماجة من طريق سالم بن أبی الجعد عن ثوبان قال: لمّا نزلت فی الذهب و الفضّة ما نزل قالوا: فأیّ المال نتّخذ؟ قال عمر: فأنا أعلم لكم ذلک فأوضَعَ «2» على بعير، فأدركه «3» و أنا في أثره، فقال: يا رسول اللَّه أیّ المال نتّخذ؟ قال: «قلباً شاكراً، و لساناً ذاكراً، و زوجة تعين أحدكم على أمر الآخرة».
-20
و قبل هذه كلّها ما أخرجه إمام الحنابلة أحمد فی مسنده «4» (1/ 62) من طريق عثمان بن عفّان من أنّ رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم قال: «كلّ شیء سوى ظلّ بيت، و جِلْف «5» الخبز، و ثوب يواری عورته و الماء، فما فضل عن هذا فليس لابن آدم فيهنّ حقّ». و أخرجه أبو نعيم فی حلية الأولياء (1/ 61).
هذه الأحاديث أخرجها أئمّة الفقه و حفّاظ الحديث و أعلام التفسير فی تآليفهم محتجّين بها لما ارتأوه من الترغيب إلى الزهد و التطوّع بالإنفاق، و الترهيب عن الاكتناز و الادّخار، و لم يتكلّم أحد منهم فی راوٍ من رواتها، و ما اتّهم فی أیّ منهم بما اتّهم به أبو ذر، فإن كان للتأويل و الحمل على معنىً صحيح فيها مجال فهی و ما رواه أبو ذر على شرع سواء، فأیّ وازعٍ عن تأويل ما جاء به أبو ذر؟ و لما ذا رشقوه بين أولئک الصحابة بنبال القذف؟ مع أنّ أبا ذر لم يكن هتافه ذلک للدعوة إلى تهذيب

---

(1). مسند أحمد: 6/ 381 ح 21931، سنن الترمذی: 5/ 259 ح 3094، سنن ابن ماجة: 1/ 596 ح 1856.
(2). يقال: أوضع الراكب إيضاعاً إذا سار بين القوم.
(3). فی سنن ابن ماجة: فأدرک النبیّ.
(4). مسند أحمد: 1/ 100 ح 442.
(5). جِلْفُ الخبز: الخبز اليابس الغليظ بلا أُدْم و لا لبن.

النفس بالزهادة فی حطام الدنيا و الفوز بمراتب الكمال، و إنّما كان نكيره على أُمّة اتّخذت كنوزاً مكدِّسة من الذهب و الفضّة على غير وجه حلّها، كما

فصّلنا القول فی ذلک تفصیلًا.
و إذ لم یجد ابن کثیر شاهداً قویماً لما ادّعاه من أقوال أبی ذر تشبّث بعمله، فقال: و قد اختبره معاویة رضی الله عنه و هو عنده، هل یوافق عمله قوله؟ فبعث إلیه بألف دینار ففرّقها من یومه، ثمّ بعث إلیه الذی أتاه بها فقال: إنّ معاویة إنّما بعثنی إلی غیرک فأخطأت فهات الذهب، فقال: ویحک إنّها خرجت، و لکن إذا جاء مالی حاسبناک به «1».
و لیس فیه إلّا زهد أبی ذر المهلک سبده و لبده «2»، و لم یکن عمله هذا عن فتوی و لا إیجاب، و إنّما کان تطوّعاً و مبالغة فی الزهادة و الجود، و قد سبقه إلی ذلک سیّد البشر صلی الله علیه و آله و سلم، عاش صلی الله علیه و آله و سلم کما عرفت و مات و لم یدع دیناراً و لا درهماً و لا عبداً و لا أمةً و لا شاةً و لا بعیراً، و ترک درعه رهناً عند یهودی بثلاثین صاعاً من شعیر «3» و حذا حذوه آله سلام اللَّه علیهم الذین کانوا (یُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلی حُبِّهِ مِسْکِیناً وَ یَتِیماً وَ أَسِیراً)، (وَ یُؤْثِرُونَ عَلی أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ کانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ) (الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاةَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاةَ وَ هُمْ راکِعُونَ) «4»، (الَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّیْلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِیَةً) «5» و قد خرج الإمام السبط الحسن الزکیّ من ماله

---

(1). تفسیر ابن کثیر: 2/ 3353.
(2). السَّبَد: الوبر، و قیل: الشعر. و العرب تقول: ماله سَبَدٌ و لا لَبَد، أی ماله ذو و بر و لا صوف متلبد، یکنّی بهما عن الإبل و الغنم.
(3). طبقات ابن سعد طبع مصر، رقم التسلسل: 836، 837 [2/ 317]، مسند أحمد: 1/ 300 [1/ 493 ح 2719]، تاریخ الخطیب البغدادی: 4/ 396 [رقم 2288]. (المؤلف)
(4). راجع ما فصّلناه فی الجزء الثانی: ص 47، 52 و 3/ 155- 163. (المؤلف)
(5). نزلت فی أمیر المؤمنین کما مرّ فی هذا الجزء: ص 54. (المؤلف)

مرّتین. و قاسم اللَّه عزّ و جلّ ماله ثلاث مرار حتی أن کان لیعطی نعلًا و یمسک نعلًا، و یعطی خفّا و یمسک خفّا «1».
و ما أکثر الزهّاد أمثال أبی ذر فی أُمّة محمد صلی الله علیه و آله و سلم، و قد أفنت الزهادة کلّ مالهم من ثُمّةٍ و رُمّة «2» و قد عُدّ ذلک فی الجمیع فضیلة یُذکرون بها و یُشکرون علیها، إلّا فی أبی ذر شبیه عیسی بن مریم فی الأُمّة المرحومة فاتّخذوه مدرکاً لتلک الفتوی المزعومة. غفرانک اللّهمّ و إلیک المصیر.

استشهاد اللجنة بكلمة ابن حجر:

أمّا الشاهد الثالث- ابن حجر- فليت اللجنة الحاكمة لم تلخّص كلامه، ففيما سرده فى فتح البارى «3» (3/ 213) ما لا يلائم خطّة اللجنة، ففيه من أعلام النبوّة ما قدّمنا ذكره من عهد النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بذلک النفى و الإخراج فى سياق يؤدّى أنّ أبا ذر سيكون مضطهداً فى ذلک مظلوماً، و يؤكّد هذا السياق ما أسلفناه من

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «يا أبا ذر أنت رجل صالح و سيصيبک بلاءٌ بعدُ». قال: فى اللَّه؟ فقال صلى الله عليه و آله و سلم: «فى اللَّه» قال: مرحباً بأمر اللَّه.

و ما كان فى اللَّه و بعين اللَّه و يعرّف صلى الله عليه و آله و سلم صاحبه بالصلاح، و يراه فى هديه و نسكه و زهده شبيه نبىّ معصوم كعيسى سلام اللَّه عليه؛ و يأمره بالصبر لا يكون فاسداً و لا تترتّب عليه مفسدة، إذن فلا أدرى أين يكون مقيل نظريّة ابن حجر الملخّصة عند اللجنة من الصدق؟

و ممّا ذكره ابن حجر فى فتح البارى ما حكاه عن بعض أعلام قومه: الصحيح أنّ إنكار أبى ذر كان على السلاطين الذين يأخذون المال لأنفسهم و لا ينفقونه فى وجهه.

---

(1). حلية الأولياء: 2/ 38، صفة الصفوة: 1/ 330 [1/ 761 رقم 120]، الصواعق: ص 82 [ص 139]. (المؤلف)

(2). أى: من قليل و كثير.

(3). فتح البارى: 3/ 275.

نعم هذا هو الصحيح كما قدّمناه فى صفحة (335) و يعرفه كلّ من سبر التاريخ و الحديث. إذن فليس من المتسالم عليه ما حاوله ابن حجر فى ملخّص قوله و تحرّته اللجنة فى حكمها و الاستشهاد بكلامه، مثل هذا الأساس لا تبنى عليه برهنة، و لا يصحّ به حكم لأىّ إنسان أو عليه، لكنّ ابن حجر قال، و اللجنة حكمت؛ و القوّة نفّذت ذلک الحكم، فإنّا للَّه و إنّا إليه راجعون.

هؤلاء شهود اللجنة الحاكمة، و قد اختبرت أنت أيّها القارئ حالهم و مقالهم، إذن فما ظنّک بما ابتنوه على ذلک من شفا جرفٍ هارٍ؟ (نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَقُولُونَ وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخافُ وَعِيدِ) «1».

هاهنا أكرّر مخاطبة اللجنة بأنّ دليلها فى إثبات شيوعيّة أبى ذر غير ناهضة لإثبات ما ترتئيه، لأنّ نظريّة أبى ذر على ما ادّعته هى وجوب إنفاق ما فضل

عن حاجة الإنسان، و مقتضاه أنّه يملک التصرّف فی قدر الحاجة، و الشيوعیّ لا يقول بذلک و إنّما يحاول إلغاء الملكيّة رأساً، ثمّ إنّ الحكومة الشيوعيّة تدرّ عليه قدر الحاجة أو بمقدار العمل صوناً لحياته فهو كالأجير عندها يقتات بما يعمل أو كعائلتها تسدّ عيلتها بمقدار خلّتها، على ما قدّمناه من أنّ رأى أبی ذر لا يستوعب المال كلّه و إنّما يريد الإخراجات الواجبة و ما تدعو إليه العاطفة البشريّة و المروءات من الأعطيات المندوبة، فاللجنة لم تعط النصفة حقّها فی إسناد ما أسندته إلی أبی ذر؛ كما أنّها لم تؤدّ حقّ الردّ على الشيوعيّة الممقوتة، فهی مائنةٌ فيما تقول خبريّا أو مخبريّا، و جائرة فی حكمها من حيث لا تشعر.
كان حقّا علينا أن ننظر فی بقيّة الكلمات المقولة فی شيوعيّة أبی ذر على وجه التفصيل ككلمة الخضرى فی المحاضرات (2/ 36، 37) و عبد الحميد بک العبادى عميد كليّة الآداب فی صور من التاريخ الإسلامی (ص 109- 113) تحت عنوان: أبو ذر

---

(1). سورة ق: 45.

الغفاری. و أحمد أمين فی فجر إسلامه (1/ 136) «1» و محمد أحمد جاد المولى بک فی: إنصاف عثمان (ص 41- 45)، و صادق إبراهيم عرجون فی: عثمان بن عفّان (ص 35)، و عبد الوهاب النجّار فی: الخلفاء الراشدون (ص 317)، و من حذا حذوهم ممّن اقتحم معارک التاريخ و الأبحاث الخطرة من دون مُنّة «2» علميّة تنقذهم من القحمة و صرعة الاسترسال التی لا تُستقال، لكنّهم لم يألوا بأكثر ممّا فنّدناه، غير ما ذكره بعضهم «3» من أنّ أبا ذر أخذ المبدأ الشيوعیّ من عبد اللّه بن سبأ استناداً إلى رواية الطبری السابقة فی (ص 326 و 349) عن السری، عن شعيب، عن سيف، عن عطيّة، عن يزيد الفقعسی، و قد عرّفناک هنالک ما فی رجالها من أفّاک وضّاع، أو معتدٍ أثيم، أو ضعيف متّفق على ضعفه، أو مجهولٍ لا يُعرف، و ما فی متنها من ملامح الكذب و آثار الافتعال.
على أنّ عبد اللّه بن سبأ المعروف باليهوديّة و الإفساد و تفريق كلمة المسلمين الذی عزوا إليه ثورة المصريّين، و أنّه يمّم الحواضر الإسلاميّة لإلقاح الفتن و إثارة الملأ على خليفة الوقت، و بثِّ تلكم المبادئ التعيسة، و لم ينظر إليه رامقٌ شزراً، و لا وقع عليه قبض من سلطات الوقت، و لا أصابه نفی عن الأوساط الدينيّة، و قد تُرک يلهو و يلعب كما تشاء له الميول و الشهوات، لكن النقمات كلّها توجّهت على الأبرار من صحابة محمدٍ صلى الله عليه و آله و سلم و التابعين لهم بإحسان كأبی ذر، و عبد اللّه بن مسعود، و عمّار بن ياسر، و مالک بن الحارث الأشتر، و زيد و صعصعة ابنی صوحان، و جندب بن زهير، و كعب بن عبدة الناسک، و يزيد الأرحبی العظيم

عند الناس، و عامر بن قيس الزاهد الناسک، و عمرو بن الحَمِق المعروف بدعاء النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم له، و عروة البارقی الصحابیّ الجلیل، و کمیل بن زیاد الثقة الأمین، و الحارث الهمدانی الفقیه الثقة «4» فمن منفیّ هلک

---

(1). فجر الإسلام: ص 110.
(2). المُنّة: القدرة.
(3). کالخضری و أحمد أمین. (المؤلف)
(4). سیوافیک حدیث أمرهم فی الجزء التاسع بإذن اللَّه تعالی. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج8،ص:528
فی تسییره، إلی مضروب کسرت أضالعه، إلی مهان توجّهت إلیه لسبات الألسن.
و قبل هؤلاء مولانا أمیر المؤمنین صالح الأُمّة، یراه عثمان أحقّ بالنفی من أولئک کما یأتی حدیثه؛ و أخرجه إلی ینبع مرّة بعد أخری لیقلّ هتاف الناس باسمه للخلافة، و قال لابن عبّاس: اکفنی ابن عمّک.
و قال ابن عبّاس: ابن عمّی لیس بالرجل یُری له، و لکنّه یری لنفسه فأرسلنی إلیه بما أحببت. قال: قل له فلیخرج إلی ماله بینبع فلا أغتم به و لا یغتمّ بی. فأتی علیّا فأخبره، فقال: «ما اتّخذنی عثمان إلّا ناضحاً» ثم أنشد یقول:
فکیف به إنّی أُداوی جراحَهُفیدوی فلا ملّ الدواءُ و لا الداءُ
و قال: «یا ابن عبّاس ما یرید عثمان إلّا أن یجعلنی جملًا ناضحاً بالغَرْب «1» أقبل و أُدبر، بعث إلیّ أن أخرج، ثمّ بعث إلیّ أن أقدم، ثمّ هو الآن یبعث إلیّ أن أخرج و اللَّه لقد دفعت عنه حتی خشیت أن أکون آثماً» «2».
فهلّا کان ابن سبأ و أصحابه بمرأی من الخلیفة و مسمع و قد طغوا فی البلاد و أکثروا فیها الفساد، و کیف بهضه أمر أولئک الآمرین بالمعروف و الناهین عن المنکر و لا یهمّه قمع تلکم الجرثومة الخبیثة باجتثاث أصلها بإعدام عبد اللَّه بن سبأ، أو صلبه علی جذوع النخل، أو قطع یده و رجله من خلاف، أو نفیه من الأرض؟
هلّا کان واجب الخلیفة أن یشاور صلحاء الصحابة فی الرجل الضالّ المضلّ، بدل ما شاور أبناء بیته الساقط فی أبی ذر العظیم بقوله القارص: أشیروا علیّ فی هذا الشیخ الکذّاب، إمّا أن أضربه أو أحبسه أو أقتله، فإنّه قد فرّق جماعة المسلمین،

---

(1). نضح الجمل الماء: حمله من بئر أو نهر لیسقی به الزرع فهو ناضح. و الغرب- بالفتح فسکون-: الدلو العظیمة، و الکلام تمثیل للتسخیر. (المؤلف)
(2). نهج البلاغة: 1/ 468 [ص 358 رقم 240]، العقد الفرید: 2/ 274 [4/

121]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:529
أو أنفيه من أرض الإسلام «1»؟
نعم؛ كان عبد اللَّه بن سبأ من جراثيم العيث و الفساد، و جذوم الكفر و الإلحاد، و لم يفتأ يتقلّب بين المسلمين بنواياه السيّئة و إن لم يثبت عنه المبدأ الشيوعىّ قطّ، و لا إثارة الثائرين على عثمان إلّا بمكتوبة السرى، عن شعيب، عن سيف المكذوبة الساقطة التى لا قيمة لها فى سوق الاعتبار «2» فإنّ المسلمين خصوصاً الثائرين على عثمان و المتجمهرين عليه، و هم جلّ الصحابة- لو لم نقل كلّهم- كما يأتى تفصيله فى الجزء التاسع بإذن اللَّه- و خصوصاً من لاث بمولانا أمير المؤمنين من علية الصحابة كأبى ذر و عمّار و مالك الأشتر و ابنى صوحان و أمثالهم ما كانوا يقيمون وزناً لنعرات أىّ ابن أنثى تجاه ما اتّخذوه من مستقى الوحى، فضلًا عن مثل ابن سبأ المعروف عندهم ملكاته و نزعاته فى أمسه و يومه ذاک، فأنّى يصيخون إلى ماله من هلجة و هم رجال الفكرة الصالحة فى المجتمع الدينىّ، و لم يُثبت التاريخ الصحيح اتّصال أحد منهم بهذا الرجل فضلًا عن تأثيره فى نفسيّاتهم و إثارة الفتن فى المجتمع الدينىّ بأيديهم، و هلّا كان خليفة الوقت أراح المسلمين من شرّه بتشتيت شمله و تمزيق جمعه، كما فعله مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، فقطع عن أديم الأرض أُصول تلک النزعات الوبيلة بإلقاء الدخان على حامليها، كما مرّ فى الجزء السابع (ص 156)، و ذكره ابن حزم فى الفصل (4/ 186).

لو درست الأساتذة حقيقة الشيوعيّة و ما يهتفون به من أصولها و حقيقة أبى ذر العالم الصحابىّ و نظرائه و ما يؤثر عنهم من قول و عمل و أحاديث جاءت فيهم عرفوا البون الشاسع بين المبدأين، و إنّ مثل أبى ذر لا يكون شيوعيّا مهما أسفّ من

---

(1). راجع ما مرّ: ص 298، 306 من هذا الجزء. (المؤلف)
(2). راجع: ص 326- 328 من هذا الجزء. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج8،ص:530
أوج عظمته و انكفأ عن صهوة علمه، و تنازل عن مبادئه المقدّسة، و أنّه لا يعتنق ذلک المذهب عالم و إن قلّت بضاعته، و ضعفت مُنّته العلميّة.
أنّى يهتف بالشيوعيّة و يعتنقها من وقف و اطّلع على ما جاء به الإسلام المقدّس فى تأمين مؤن الفقراء و سدّ عيلتهم، و ما وطّد من مشارع تُخفّف عنهم ما يبهضهم من عبء حزانتهم، و ما شرّع لهم من منابع الحياة الماديّة فى أموال الأغنياء، بقدر ما يسعهم كما
أخبر به النبىّ الأعظم بقوله: «إنّ اللَّه فرض على أغنياء المسلمين فى أموالهم بقدر الذى يسع فقراءهم، و لن يجهد الفقراء إذا جاعوا وعروا إلّا بما يصنع أغنياؤهم، ألا و إنّ اللَّه يحاسبهم حساباً شديداً و يعذّبهم عذاباً أليماً» «1».
فبعد ترصيف السياسة الماليّة على أحسن نظام و أرقى منهج و تعبئة ما يسدّ خلّة الفقراء، سدّ عليهم أبواب السؤال و التكدّى و شدّد النكير عليهما بمثل
قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ المسألة لا تصلح إلّا لثلاث: لذى فقر مُدقع، أو لذى غرم مُفظع، أو لذى دم موجع» «2».
و رغّبهم إلى الاستعفاف و الاستغناء عن الناس بكلّ ما تيسّر من العمل
بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لَأن يأخذ أحدكم حبلًا فيأتى الجبل فيجىء بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيستغنى بها خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه» «3»
و قرّر على أهل اليسار للفقراء و المساكين حقوقاً محدودة من شتّى النواحى بعناوين مختلفة كرواتب سنويّة أو كجراية شهريّة تتعلّق بالأنعام و الغلّات و النقدين و أرباح المكاسب و الركاز و المعادن

---

(1). أخرجه الطبرانى فى الأوسط [4/ 353 ح 3603] و الصغير [1/ 162] كما فى الترغيب و الترهيب: 1/ 213 [1/ 538]، و روى موقوفاً على أمير

المؤمنين كما مرّ: ص 256. (المؤلف)
(2). الترغيب و الترهيب: 1/ 233 [1/ 591] نقلًا عن أبى داود [فى السنن: 2/ 120- 121 ح 1641]، و البيهقى فى السنن [7/ 25]. (المؤلف)
(3). صحيح البخارى: 3/ 34 [2/ 535 ح 1401]، صحيح مسلم: 3/ 97 [2/ 417 ح 107 كتاب الزكاة]، سنن البيهقى: 4/ 195، الترغيب و الترهيب: 1/ 233 [1/ 592]. (المؤلف)

و الأنفال و غيرها من الواجب المالى المقرّر، مضافاً على ما قد يجب على الإنسان حيناً بعد حين لموجب هنالک كالكفّارات و النذور و المظالم.
و أمّا التطوّع بالصدقات و الإنفاق ممّا فضل و هو الذى كاد أن يُعدّ من فروض الإنسانيّة فحدّث عنه و لا حرج، و قد بالغ الصادع الكريم فى الحث عليه و مرّ شطر من أحاديثه،
و أخرج مسلم «1» و الترمذى «2» و غيرهما من طريق أبى أمامة مرفوعاً: «يا ابن آدم إنّک إن تبذل الفضل خير لک، و إن تمسكه شرّ لک، و لا تُلام على كفاف». الترغيب و الترهيب «3» (1/ 232، 252).
و أخرج مسلم «4» من طريق أبى سعيد الخدرى مرفوعاً: «من كان معه فضل من ظهر فليعد به على من لا ظهر له، و من كان عنده فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له». سنن البيهقى (4/ 182).
و فى صحيح مرّ فى (ص 354) قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «على كلّ نفس فى كلّ يوم طلعت فيه الشمس صدقة عنه على نفسه».
و للإسلام وراء هذه كلّها آداب و سنن تُعرب عن حرمة من قتر عليه رزقه و عن كرامته فى الملأ الدينيّ تصديقاً للإنكار الوارد فى قوله تعالى: (فَأَمَّا الْإِنْسانُ إِذا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّى أَكْرَمَنِ* وَ أَمَّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّى أَهانَنِ* كَلَّا) «5». فأمر كتابه المقدّس بالإنفاق من جيّد المال و نفيسه بقوله: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّباتِ ما كَسَبْتُمْ وَ مِمَّا أَخْرَجْنا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ لا تَيَمَّمُوا

---
(1). صحيح مسلم: 2/ 413 ح 97 كتاب الزكاة.
(2). سنن الترمذى: 4/ 495 ح 3343.
(3). الترغيب و الترهيب: 1/ 590 و 2/ 49.
(4). صحيح مسلم: 3/ 566 ح 18 كتاب اللقطة.
(5). الفجر: 15، 16، 17.

الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ) الآية «1». و قوله تعالى: (لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْ‌ءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) «2» و نهى عن نهر السائل و إبطال الصدقات بالمنّ و الأذى و رياء الناس، فقال عزّ من قائل:

(وَ أَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ) «3» و قال: (يا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذى كَالَّذِى يُنْفِقُ مالَهُ رِئاءَ النَّاسِ وَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَيْهِ تُرابٌ فَأَصابَهُ وابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْ‌ءٍ مِمَّا كَسَبُوا) «4». و قال: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ ما أَنْفَقُوا مَنًّا وَ لا أَذىً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ) «5». و قال: (قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَ مَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُها أَذىً وَ اللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ) «6».
و قال النبىّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم: «لا يقبل اللَّه من مُسمعٍ و لا مُراءٍ و لا منّانٍ، و المتحدّث بصدقته يطلب السمعة، و المعطى فى ملأ من الناس يبغى الرياء» «7».
و أخرج مسلم فى صحيحه «8» مرفوعاً: «ثلاثة لا يكلّمهم اللَّه يوم القيامة و لا ينظر إليهم و لا يزكّيهم و لهم عذاب أليم: المنّان بما أعطى ...». سنن البيهقى (4/ 191).
و ذكر ابن كثير مرفوعاً: «لا يدخل الجنّة عاقّ، و لا منّان، و لا مُدمن خمر». تفسير ابن كثير (1/ 318).
و لقطع أُصول المنّ بالإعطاء و تنزيه نفوس أهل اليسار عن الاستعلاء و الترفّع و العُجب بأعطياتهم، و من كان غنيّا فليستعفف، و تطهير قلوب الفقراء الشريفة عمّا

---

(1). البقرة: 267.
(2). آل عمران: 92.
(3). الضحى: 10.
(4). البقرة: 264.
(5). البقرة: 262، 263.
(6). البقرة: 262، 263.
(7). إحياء العلوم: 1/ 222 [1/ 194]. (المؤلف)
(8). صحيح مسلم: 1/ 141 ح 171 كتاب الايمان.

يعتريها من ذلّ المسكنة، و تطييب خواطرهم من هوان بسط يد الأخذ إلى الأغنياء،
قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ الصدقة تقع بيد اللَّه عزَّ و جلَّ قبل أن تقع فى يد السائل» «1».
و فى صحيح أخرجه مسلم «2» (3/ 85) من طريق أبى هريرة مرفوعاً: «ما تصدّق أحد بصدقة من طيّب- و لا يقبل اللَّه إلّا الطيّب- إلّا أخذها الرحمن بيمينه و إن كانت تمرة، فتربو فى كفّ الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل». الحديث.

فیری المعطی المسلم وجهه إلی اللّه و هو محسن أنّه مسلّم إلی اللّه جلّ و علا حقّه ممّا خوّله سبحانه بمنّه إیّاه. و الفقیر یری أنّه آخذ من اللَّه و باسط کفّه إلی اللَّه و ید اللَّه هی مدرّ الأنعم، و هی الید العلیا، و هی الوسیطة بین المعطی و الآخذ، و له المنّ علیهما، (وَ اللَّهُ الْغَنِیُّ وَ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ) «3» (إِنْ یَکُنْ غَنِیًّا أَوْ فَقِیراً فَاللَّهُ أَوْلی بِهِما) «4».
فالشیوعیّ لا یکون شیوعیّا إلّا و یغمره تیّار الجهل الهائج، و إنّ سماسرة الشیوعیّة یمنعون قبل کلّ شیء عن تحرّی العلم الصحیح و یسوقون الملأ إلی مستوی الجهل و البساطة، و لعلّک لا تشکّ فی ذلک متی جست خلال الدیار فی المملکة السوفیتیّة و من جنح إلیها من أقطار الأرض، فإنّک لا تجد من یُهملج إلی الغایة الشیوعیّة إلّا الرجرجة الدهماء الذین لم یعطوا من العلم شیئاً، لکن البلاد الخصبة بالعلم و العلماء کلّها من إسلامیّ و غیره فی منتأیً من تلک الخسّة، و کذلک کلّ من أُوتی نصیباً من العلم لا تدعه عقلیّته أن یسفّ إلی تلکم الهوّة الوبیئة، و کیف بأبی ذر- وعاء العلم- و أمثاله؟

---

(1). أخرجه الدارقطنی و البیهقی فی شعب الإیمان [3/ 274 ح 3525]. (المؤلف)
(2). صحیح مسلم: 2/ 397 ح 63 کتاب الزکاة.
(3). محمد: 38.
(4). النساء: 135.

نعم؛ للبلاد الإسلامیّة خاصّتها فی الابتعاد عن هاتیک السفاسف لوجود العلم الصحیح الناجع عند علمائها- لا ما جاءت به اللجنة الحاکمة- و المواد الحیویّة المبثوثة فی دینها الإسلامیّ الحنیف، فهی و هم سدّان قویّان لدفع ذلک السیل الأتیّ، فلیس لمجابهة الشیوعیّة و مکافحتها شیء أقوی من العلم و الدین، و تنویر فکرة الشعب الإسلامیّ بهما. فمن واجب الدول الإسلامیّة- و قد شعرت هی بهذا الواجب- توسیع نطاق العلم، و بثّ نوامیس الدین، و إحیاء ناشئة الإنسان الذی خُلق جهولًا بروح الثقافة الدینیّة و تربیة أبناء الوطن العزیز فی صفوف المدارس الابتدائیّة إلی العالیة بدراسة العلوم الناجعة، و التحفّظ علی حقوق ضعفاء الأمّة، و الأخذ بناصر أخی عیلة العائل بإجراء مقرّرات الدین المبین، و تعظیم العلماء الصالحین، و تقدیر رجالات الوعظ و الخطابة لتستمرّ طهارة البلاد عن تلکم الرجاسة، فحیّا اللَّه العلماء العاملین، و حیّا اللَّه الحکومات الإسلامیّة، الناهضین بکلاءة العباد و البلاد.
(فَلِذلِکَ فَادْعُ وَ اسْتَقِمْ کَما أُمِرْتَ وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ وَ قُلْ آمَنْتُ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ کِتابٍ وَ أُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَیْنَکُمُ اللَّهُ رَبُّنا وَ رَبُّکُمْ لَنا أَعْمالُنا وَ لَکُمْ أَعْمالُکُمْ لا حُجَّةَ بَیْنَنا وَ بَیْنَکُمُ اللَّهُ یَجْمَعُ بَیْنَنا وَ إِلَیْهِ الْمَصِیرُ) «1».
و الحمد للّه أوّلًا و آخراً

انتهی الجزء الثامن من کتاب الغدیر
و یتلوه الجزء التاسع
یُبتدأ فیه بتتمّة هذه المباحث إن شاء اللّٰه فتربَّص حتی حین
(وَ لا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ یُقْضی إِلَیْکَ وَحْیُهُ) «2»

---

(1). الشوری: 15.
(2). سورة طه: 114.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج9،ص:1

[الجزء التاسع]

[بقيَّة شعراء الغدير فى القرن التاسع]

[بقيَّة البحث عن المغالاة فى الفضائل]

[بقيَّة البحث فى فضائل عثمان بن عفان]

اشارة

الغدير
فى الكتاب و السنة و الأدب
9
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:3
الغدير
فى الكتاب و السنة و الأدب
العلامة الشيخ عبد الحسين الأمينى
الجزء التاسع
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:4
هوية الكتاب
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:5
بسم اللَّه الرحمن الرحيم
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:7
الجزء التاسع يتضمّن تراجم جمع من أعاظم الصحابة رجال الدعوة الصالحة. و البحث عمّا لفّقته يد الافتعال من التاريخ المزوّر. و ما ألّفته سماسرة الجهل و الدجل من الكتب. و الإعراب عن صحيح ما فى قصّة قتيل الصحابة عثمان، و إخفاق ما هنالك من جلبة و لغط، أو مكاء و تصدية. و اللَّه ولىّ التوفيق.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:9
بسم الله الرحمن الرحيم
سُبحانَکَ مَا كانَ يَنبَغِى لَنا أنْ نَتَّخِذَ مِن دُونکَ مِنْ أوْلِيَاء، فَالحَقُّ وَ الحَقَّ أَقُولُ، حَقيقٌ عَلَىَّ أنْ لا أَقُولَ عَلى اللَّهِ إلّا الحَقَّ، وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِى اللَّهِ بِغيرِ عِلمٍ و لا هُدىً و لا كِتابٍ مُنِيرٍ، وَ لَدَينا كِتابٌ يَنطِقُ بِالحَقِّ، كِتابٌ مُصَدِّقٌ لِساناً عَرَبِيّا، اذهبْ بِكتابِى هذا فَألقِهِ إلَيهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنهُمْ، و قُلْ جاءَ الحَقُّ وَ زَهَقَ الباطِلُ إنَّ الباطِلَ كانَ زَهُوقاً، و لَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ القَولَ لَعَلَّهُمْ يَتذَكَّرونَ، وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ اوتُوا العِلمَ أنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّکَ فَيُؤمِنُوا بِهِ فَتُخبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ، إنَّما كان قَولَ المُؤمِنِينَ إذا دُعُوا إلى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحكُمَ بَينَهُمْ أنْ يقُولُوا سَمِعْنا وَ أطَعْنا، الَّذِينَ يستمِعُونَ القَولَ فَيَتَّبِعُونَ أحسَنَهُ أُولئِکَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ وَ أُولئِکَ هُم أُولُوا الألبَابِ، وَ يَا قَومِ لا أسْألُكُمْ عَلَيهِ مالًا إنْ أجْرِىَ إلّا عَلَى اللَّهِ، لا أسْألُكُمْ عَلَيهِ أجراً إلّا المَوَدَّة فِى القُربى، وَ مَا عَلَينا إلّا البَلَاغُ المُبينُ، إنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الّذينَ يُقِيمونَ الصَّلاةَ وَ يُؤتُونَ

الزَّكاةَ وَ هُم راكِعُون. فَالحَمدُ للّهِ وَ سلامُ عَلى المُرسلينَ. الأمينى
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:11

42- الخليفة يخرج ابن مسعود من المسجد عنفاً

أخرج البلاذرى فى الأنساب «1» (5/ 36) قال: حدّثنى عبّاس بن هشام عن أبيه عن أبى مخنف و عوانة فى إسنادهما: أنّ عبد اللَّه بن مسعود حين ألقى مفاتيح بيت المال إلى الوليد بن عقبة قال: من غيّر غيّر اللَّه ما به، و من بدّل أسخط اللَّه عليه، و ما أرى صاحبكم إلّا و قد غيّر و بدّل، أ يُعزل مثل سعد بن أبى وقّاص و يولّى الوليد؟ و كان يتكلّم بكلام لا يدعه و هو:
إنّ أصدق القول كتاب اللَّه، و أحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و شرّ الأُمور مُحدَثاتها، و كلّ مُحدَث بدعة، و كلّ بدعة ضلالة، و كلّ ضلالة فى النار «2».
فكتب الوليد إلى عثمان بذلک و قال: إنّه يعيبک و يطعن عليک، فكتب إليه عثمان يأمره بإشخاصه، فاجتمع الناس فقالوا: أقم و نحن نمنعک أن يصل إليک شىء تكرهه، فقال: إنّ له علىّ حقّ الطاعة و لا أُحبّ أن أكون أوّل من فتح باب الفتن. و فى لفظ أبى عمر: إنّها ستكون أمور و فتن لا أُحبّ أن أكون أوّل من فتحها. فردّ الناس و خرج إليه «3».
قال البلاذرى: و شيّعه أهل الكوفة، فأوصاهم بتقوى اللَّه و لزوم القرآن، فقالوا له: جُزِيت خيراً فلقد علّمت جاهلنا، و ثبّت عالمنا، و أقرأتنا القرآن، و فقّهتنا فى الدين، فنعم أخو الإسلام أنت و نعم الخليل. ثمّ ودّعوه و انصرفوا.

---

(1). أنساب الأشراف: 6/ 146.
(2). هذه جملة من كلمة ابن مسعود، و قد أخرجها برمّتها أبو نعيم فى حلية الأولياء: 1/ 138 [رقم 21] و هى كلمة قيّمة فيها فوائد جمّة. (المؤلف)
(3). الاستيعاب: 1/ 373 [القسم الثالث/ 993 رقم 1659]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:12

و قدم ابن مسعود المدينة و عثمان يخطب على منبر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فلمّا رآه قال: ألا إنّه قد قدمت عليكم دُويبة سوء، من يمشى على طعامه يقىء و يسلح، فقال ابن مسعود: لست كذلک و لكنّى صاحب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يوم بدر و يوم بيعة الرضوان. و نادت عائشة: أى عثمان أ تقول هذا لصاحب رسول اللَّه؟ ثمّ أمر عثمان به فأُخرج من المسجد إخراجاً عنيفاً، و ضرب به عبد اللَّه بن زمعة «1» الأرض، و يقال: بل احتمله- يحموم- غلام عثمان و رجلاه تختلفان على عنقه حتى ضرب به الأرض فدُقّ ضلعه، فقال علىّ: «يا عثمان- أ تفعل هذا بصاحب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بقول الوليد ابن عقبة؟» فقال: ما بقول الوليد فعلت هذا و لكن وجّهت زُبيد بن الصلت الكندى إلى الكوفة فقال له ابن مسعود فقال علىّ: «أحلت عن زبيد على: إنّ دم عثمان حلال، غير ثقة».

و فى لفظ الواقدى: إنّ ابن مسعود لمّا استقدم المدينة دخلها ليلة جمعة، فلمّا علم عثمان بدخوله قال: يا أيّها الناس إنّه قد طرقكم الليلة دويبة؛ من يمشى على طعامه يقىء و يسلح، فقال ابن مسعود: لست كذلك و لكنّنى صاحب رسول اللَّه يوم بدر، و صاحبه يوم بيعة الرضوان، و صاحبه يوم الخندق، و صاحبه يوم حنين. قال: و صاحت عائشة: يا عثمان أ تقول هذا لصاحب رسول اللَّه؟ فقال عثمان: اسكتى.. ثمّ قال لعبد اللَّه بن زمعة: أخرجه إخراجاً عنيفاً، فأخذه ابن زمعة فاحتمله حتى جاء به باب المسجد فضرب به الأرض فكسر ضلعاً من أضلاعه، فقال ابن مسعود: قتلنى ابن زمعة الكافر بأمر عثمان.
قال البلاذرى «2»: و قام علىّ بأمر ابن مسعود حتى أتى به منزله، فأقام ابن مسعود بالمدينة لا يأذن له عثمان فى الخروج منها إلى ناحية من النواحى، و أراد حين

---

(1). هو عبد اللَّه بن زمعة بن الأسود القرشى الأسدى، قُتل مع عثمان يوم الدار.
(2). أنساب الأشراف: 6/ 147.

برئ الغزوَ، فمنعه من ذلک و قال له مروان: إنّ ابن مسعود أفسد عليک العراق، أ فتريد أن يُفسد عليک الشام؟ فلم يبرح المدينة حتى توفّى قبل مقتل عثمان بسنتين، و كان مقيماً بالمدينة ثلاث سنين.
و قال قوم: إنّه كان نازلًا على سعد بن أبى وقّاص، و لمّا مرض ابن مسعود مرضه الذى مات فيه أتاه عثمان عائداً فقال: ما تشتكى؟ قال: ذنوبى. قال: فما تشتهى؟ قال: رحمة ربّى. قال: ألا أدعو لک طبيباً؟ قال: الطبيب أمرضنى. قال: أ فلا آمر لک بعطائک «1»؟ قال: منعتنيه و أنا محتاج إليه، و تعطينيه و أنا مستغنٍ عنه؟ قال: يكون لولدک، قال: رزقهم على اللَّه. قال: استغفر لى يا أبا عبد الرحمن، قال: أسأل اللَّه أن يأخذ لى منک بحقّى، و أوصى أن لا يصلّى عليه عثمان. فدفن بالبقيع و عثمان لا يعلم. فلمّا علم غضب و قال: سبقتمونى به؟ فقال له عمّار بن ياسر: إنّه أوصى أن لا تصلّى عليه. فقال ابن الزبير «2»:
لأعرفنّک بعد الموت تندبنىو فى حياتى ما زوّدتنى زادى
و فى لفظ ابن كثير فى تاريخه «3» (7/ 163): جاءه عثمان فى مرضه عائداً فقال له: ما تشتكى؟ قال: ذنوبى. قال: فما تشتهى؟ قال: رحمة ربّى. قال: ألا آمر لک بطبيب؟ قال: الطبيب أمرضنى. قال: ألا آمر لک بعطائک؟- و كان قد تركه سنتين- فقال: لا حاجة لى. فقال: يكون لبناتک من بعدک، فقال: أ تخشى على بناتى الفقر؟ إنّى أمرت بناتى أن يقرأن كلّ ليلة سورة الواقعة، و إنّى سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم

يقول: «من قرأ الواقعة كلّ ليلة لم تصبه فاقة أبداَ».

(1). قال ابن كثير فى تاريخه: 7/ 163 [7/ 183 حوادث سنة 32 ه]: كان قد تركه سنتين. (المؤلف)
(2). كذا، و الصحيح كما فى شرح ابن أبى الحديد: 1/ 236 [3/ 42 خطبة 43]: فتمثل الزبير. (المؤلف) [و سيأتى فى صفحة 201 أنّ البيت لعَبِيد بن الأبرص].
(3). البداية و النهاية: 7/ 183 حوادث سنة 32 ه.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:14

و قال البلاذرى «1»: كان الزبير وصيّ ابن مسعود فى ماله و ولده، و هو كلّم عثمان فى عطائه بعد وفاته حتى أخرجه لولده، و أوصى ابن مسعود أن يصلّى عليه عمّار بن ياسر، و قوم يزعمون أنّ عمّاراً كان وصيّه، و وصيّة الزبير أثبت.

و أخرج البلاذرى «2» من طريق أبى موسى القروى بإسناده: أنّه دخل عثمان على ابن مسعود فى مرضه فاستغفر كلّ واحد منهما لصاحبه، فلمّا انصرف عثمان قال بعض من حضر: إنّ دمه لحلال. فقال ابن مسعود: ما يسرّنى أنّنى سدّدت إليه سهماً يخطئه و أنّ لى مثل أُحد ذهباً.

و قال الحاكم و أبو عمر و ابن كثير: أوصى ابن مسعود إلى الزبير بن العوام، فيقال: إنّه هو الذى صلّى عليه و دفنه بالبقيع ليلًا بإيصائه بذلك إليه و لم يعلم عثمان بدفنه، ثمّ عاتب عثمان الزبير على ذلک، و قيل: بل صلّى عليه عثمان، و قيل: عمّار «3».

و فى رواية توجد فى شرح ابن أبى الحديد «4» (1/ 236): لمّا حضره الموت قال: من يتقبّل منّى وصيّة أوصيه بها على ما فيها؟ فسكت القوم و عرفوا الذى يريد. فأعادها، فقال عمّار: أنا أقبلها، فقال ابن مسعود: أن لا يصلّى علىّ عثمان. قال: ذلک لک. فيقال: إنّه لمّا دفن جاء عثمان منكراً لذلک، فقال له قائل: إنّ عمّاراً ولي الأمر. فقال لعمّار: ما حملک على أن لم تؤذنّى؟ فقال: عهد إلىّ أن لا أوذنک... إلخ. و ذكر كلّ ما رويناه عن البلاذرى مع زيادة، فراجع.

و فى لفظ اليعقوبى: اعتلّ ابن مسعود، فأتاه عثمان يعوده، فقال له: ما كلام

(1). أنساب الأشراف: 6/ 148.
(2). أنساب الأشراف: 6/ 148.
(3). المستدرک: 3/ 313 [3/ 353 ح 5363]، الاستيعاب: 1/ 373 [القسم الثالث/ 994 رقم 1659] تاريخ ابن كثير: 7/ 163 [7/ 183 حوادث سنة 32 ه]. (المؤلف)

(4). شرح نهج البلاغة: 3/ 42 خطبة 43.

بلغنی عنک؟ قال: ذكرت الذی فعلته بی، إنّک أمرت بی فوُطئ جوفی فلم أعقل صلاة الظهر و لا العصر و منعتنی عطائی. قال: فإنّی أقیدک من نفسی فافعل بی مثل الذی فُعل بک. قال: ما كنت بالذی أفتح القصاص على الخلفاء. قال: فهذا عطاؤک فخذه، قال: منعتنیه و أنا محتاج إلیه، و تعطینیه و أنا غنیّ عنه، لا حاجة لی به، فانصرف. فأقام ابن مسعود مغاضباً لعثمان حتى توفّی. تاریخ الیعقوبی «1» (2/ 147).

و أخرج محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب القرظی: إنّ عثمان ضرب ابن مسعود أربعین سوطاً فی دفنه أبا ذر. شرح ابن أبی الحدید «2» (1/ 237).

و فی تاریخ الخمیس (2/ 268): حبس- عثمان- عن عبد اللَّه بن مسعود و أبی ذر عطاءهما، و أخرج أبا ذر إلی الربذة و كان بها إلی أن مات. و أوصى- عبد اللَّه- إلى الزبیر و أوصاه أن یصلّی علیه و لا یستأذن عثمان لئلّا یصلّی علیه، فلمّا دفن وصل عثمان ورثته بعطاء أبیهم خمس سنین. و أجاب بأنّ عثمان كان مجتهداً و لم یكن من قصده حرمانه، إمّا التأخیر إلى غایة أدباً، و إمّا مع حصول تلک الغایة أو دونها وصل به ورثته و لعلّه كان أنفع له.

و فی السیرة الحلبیة «3» (2/ 87): من جملة ما انتقم به على عثمان أنّه حبس عبد اللَّه بن مسعود و هجره، و حبس عطاء أُبیّ بن كعب، و أشخص عبادة بن الصامت من الشام لمّا شكاه معاویة، و ضرب عمّار بن یاسر و كعب بن عبدة ضربه عشرین سوطاً و نفاه إلى بعض الجبال، و قال لعبد الرحمن بن عوف: إنّک منافق... إلخ.

قال الأمینی: لعلّک لا تستكنه هذه الجرأة و لا تبلغ مداها حتى تعلم أنّ ابن مسعود من هو، فهنالک تؤمن بأنّ ما فعل به حوب كبیر لا یبرّر فعل مرتكبه أیّ

---

(1). تاریخ الیعقوبی: 2/ 170.

(2). شرح نهج البلاغة: 3/ 44 خطبة 43.

(3). السیرة الحلبیة: 2/ 78.

عذر معقول فضلًا عن التافهات.

1- أخرج «1» مسلم و ابن ماجة من طریق سعد بن أبی وقّاص، قال: نزل قوله تعالى: (وَ لا تَطْرُدِ الَّذِینَ یَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِیِّ یُرِیدُونَ وَجْهَهُ ما عَلَیْکَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَیْ‌ءٍ وَ ما مِنْ حِسابِکَ عَلَیْهِمْ مِنْ شَیْ‌ءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِینَ) «2».

فی ستة نفر منهم عبد اللَّه بن مسعود.

راجع «3»: تفسیر الطبری (7/ 128)، المستدرک للحاکم (3/ 319)، تاریخ ابن عساکر (6/ 100)، تفسیر القرطبی (16/ 432، 433)، تفسیر ابن کثیر (2/ 135)، تفسیر ابن جزی (2/ 10)، تفسیر الدرّ المنثور (3/ 13)، تفسیر الخازن (2/ 18)، تفسیر الشربینی (1/ 404)، تفسیر الشوکانی (2/ 115).
2- أخرج ابن سعد فی الطبقات الکبری «4» (3/ 108) طبع لیدن، من طریق عبد اللَّه بن مسعود نزول قوله تعالی: (الَّذِینَ اسْتَجابُوا لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ما أَصابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِینَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَ اتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِیمٌ) «5». فی ثمانیة عشر رجلًا هو أحدهم.
و ذکر ابن کثیر و الخازن فی تفسیرهما «6»: أنّ ابن مسعود ممّن نزلت فیهم الآیة.

---

(1). صحیح مسلم: 5/ 31 ح 45 کتاب فضائل الصحابة، سنن ابن ماجة: 2/ 1383 ح 4128.
(2). الأنعام: 52.
(3). جامع البیان: مج 5/ ج 7/ 202، المستدرک علی الصحیحین: 3/ 360 ح 5393، تاریخ مدینة دمشق: 20/ 330 رقم 2426 و 33/ 74 رقم 3573، الجامع لأحکام القرآن: 6/ 278، الدرّ المنثور: 3/ 274، فتح القدیر: 2/ 121.
(4). الطبقات الکبری: 3/ 152- 153.
(5). آل عمران: 172.
(6). تفسیر ابن کثیر: 1/ 430، تفسیر الخازن: 1/ 305.

3- ذکر الشربینی و الخازن «1» نزول قوله تعالی: (أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّیْلِ ساجِداً وَ قائِماً یَحْذَرُ الْآخِرَةَ) «2» فی ابن مسعود و عمّار و سلمان. یأتی تفصیله بُعید هذا فی ترجمة عمّار.
4-
عن علیّ علیه السلام مرفوعاً: «عبد اللَّه یوم القیامة فی المیزان أثقل من أُحد».
و فی لفظ: «و الذی نفسی بیده لهما- یعنی ساقَی ابن مسعود- أثقل فی المیزان من أُحد».
و فی لفظ: «و الذی نفسی بیده لساقا عبد اللَّه یوم القیامة أشدّ و أعظم من أُحد و حراء».
راجع «3»: مستدرک الحاکم (3/ 317)، حلیة الأولیاء (1/ 127)، الاستیعاب (1/ 371) صفة الصفوة (1/ 157)، تاریخ ابن کثیر (7/ 163)، الإصابة (2/ 370)، مجمع الزوائد للهیثمی (9/ 289)، و قال: أخرجه أحمد و أبو یعلی و الطبرانی و رجالهم رجال الصحیح غیر أمّ موسی و هی ثقة، و رواه من

طريق البزّار و الطبرانى، فقال «4»: رجالهما رجال الصحيح، كنز العمّال (6/ 180، 181 و 7/ 55) نقلًا عن الطبرانى و الضياء و ابن خزيمة و صحّحه.

-5

عن علقمة و عمر فى حديث عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «من سرّه أن يقرأ

---

(1). تفسير الخازن: 4/ 50.

(2). الزمر: 9.

(3). المستدرک على الصحيحين: 3/ 358 ح 5385، الاستيعاب: القسم الثالث/ 989 رقم 1659، صفة الصفوة: 1/ 399 رقم 17، البداية و النهاية: 7/ 183 حوادث سنة 32 ه، مسند أحمد: 1/ 693 ح 3981، مسند أبى يعلى: 9/ 209 ح 5310، المعجم الكبير: 9/ 78 ح 8452- 8454، كنز العمّال: 11/ 709 ح 33456 و 33457 و 13/ 466 ح 37212.

(4). أى: الهيثمى فى مجمع الزوائد.

القرآن غضّا أو رطباً كما أُنزِل، فليقرأه على قراءة ابن أُمّ عبد».

أخرجه «5»: أبو عبيد فى فضائله، أحمد، الترمذى، النسائى، البخارى فى تاريخه، ابن أبى خزيمة، ابن أبى داود، ابن الأنبارى، عبد الرزاق، ابن حبّان، الدارقطنى، ابن عساكر، أبو نعيم، الضياء المقدسى، البزّار، الطبرانى، أبو يعلى، و غيرهم.

راجع «6»: سنن ابن ماجة (1/ 63)، حلية الأولياء (1/ 124)، مستدرک الحاكم (3/ 318)، الاستيعاب (1/ 371)، صفة الصفوة (1/ 156)، طرح التثريب (1/ 85)، الإصابة (2/ 369)، مجمع الزوائد (9/ 287)، كنز العمّال (6/ 181)

. 6-

عن أبى الدرداء مرفوعاً فى حديث: «رضيت لأُمّتى ما رضى اللَّه لها و ابن أُمّ عبد، و سخطت لأُمّتى ما سخط اللَّه لها و ابن أُمّ عبد».

أخرجه «7» البزّار و الطبرانى، و رجال البزّار ثقات كما قاله الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 290)، و رواه الحاكم فى المستدرک (3/ 317، 318)، و أبو عمر فى الاستيعاب (1/ 371) و يوجد فى كنز العمّال (6/ 181 و 7/ 56).

---

(5). مسند أحمد: 1/ 44 ح 176، السنن الكبرى: 5/ 71 ح 8255، التاريخ الكبير: مج 7/ 199 رقم 875، صحيح ابن خزيمة: 2/ 186 ح 1156، الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان: 15/ 542 ح 7066، تاريخ مدينة

دمشق: 33/ 62 رقم 3573، مسند البزّار (البحر الزخار): 4/ 239، المعجم الكبير: 9/ 67 ح 8415، مسند أبى يعلى: 1/ 172 ح 193، 194.
(6). سنن ابن ماجة: 1/ 49 ح 138، المستدرک على الصحيحين: 3/ 359 ح 5390، الاستيعاب: القسم الثالث/ 990 رقم 1659، صفة الصفوة: 1/ 399 رقم 19، طرح التثريب: 1/ 75، کنز العمّال: 11/ 710 ح 33461-33463 و 13/ 460 ح 37197.
(7). مسند البزّار (البحر الزخار): 5/ 354، المعجم الكبير: 9/ 80 ح 8458، المستدرک على الصحيحين: 3/ 359 و 360 ح 5387 و 5394، الاستيعاب: القسم الثالث/ 989 رقم 1659، کنز العمّال: 11/ 710 ح 33460 و 13/ 466 ح 37213.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:19
7-
عن عبد اللَّه بن مسعود قال: قال لى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «آذنک على «1» أن ترفع الحجاب و تسمع سِوادى «2» حتى أنهاک». قال ابن حجر: أخرجه أصحاب الصحاح.
مسند أحمد (1/ 388)، سنن ابن ماجة (1/ 63)، حلية الأولياء (2/ 126)، الاستيعاب (1/ 371)، تاريخ ابن كثير (7/ 162)، الإصابة (3/ 369) «3».
8-
أخرج الترمذى «4» من طريق عبد اللَّه فى حديث قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «تمسّكوا بعهد ابن أُمّ عبد».
و فى لفظ أحمد: «تمسّكوا بعهد عمّار، و ما حدّثكم ابن مسعود فصدّقوه».
راجع «5»: مسند أحمد (5/ 385)، حلية الأولياء (1/ 128)، تاريخ ابن كثير (2/ 162)، الإصابة (2/ 369)، کنز العمّال (7/ 55).
9- سُئل علىّ أمير المؤمنين عن ابن مسعود، قال: «علم القرآن و علم السنّة ثمّ انتهى و كفى به علماً».
راجع «6»: حلية الأولياء لأبى نعيم (1/ 129)، المستدرک للحاكم (3/ 318)،

---

(1). كذا فى الحلية، و فى غيرها: إذنک علىّ.
(2). كذا فى جميع المصادر، و السواد بالكسر: السرار. يقال: ساودت الرجل أى ساررته. و حسبه ناشر حلية الأولياء غلطاً فجعله فى المتن: سرارى. و قال فى التعليق: فى الأصلين: سوادى. (المؤلف)
(3). مسند أحمد: 1/ 642 ح 3675، سنن ابن ماجة: 1/ 49 ح 139، الاستيعاب: القسم الثالث/ 988 رقم 1659، البداية و النهاية: 7/ 182 حوادث سنة 32 ه.
(4). سنن التِرمذى: 5/ 630 ح 3805.

(5). مسند أحمد: 6/ 533 ح 22765، البداية و النهاية: 7/ 183 حوادث سنة 32 ه، كنز العمّال: 13/ 465 ح 37211.
(6). المستدرک على الصحيحين: 3/ 360 ح 5392، الاستيعاب: القسم الثالث/ 993 رقم 1659، صفة الصفوة: 1/ 401 رقم 19.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:20
الاستيعاب (1/ 373)، صفة الصفوة (1/ 157).
10-
أخرج الحاكم فى المستدرک «1» (3/ 315) من طريق حبّة العرنى قال: إنّ ناساً أتوا عليّا فأثنوا على عبد اللَّه بن مسعود، فقال: «أقول فيه مثل ما قالوا و أفضل: من قرأ القرآن و أحلّ حلاله، و حرّم حرامه، فقيه فى الدين، عالم بالسنّة».
11- أخرج الترمذى «2» بإسناد رجاله ثقات من طريق حذيفة بن اليمان: أنّ أشبه الناس هدياً و دلّا و سمتاً بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم عبد اللَّه.
و فى لفظ البخارى: ما أعرف أحداً أقرب سمتاً و هدياً و دلّا برسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من ابن أمّ عبد، و زاد الترمذى: و لقد علم المحفوظون من أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أنّ ابن أمّ عبد أقربهم إلى اللَّه زلفى. و فى لفظ أبى نعيم: إنّه من أقربهم وسيلة يوم القيامة. و فى لفظ أبى عمر: سمع حذيفة يحلف باللَّه: ما أعلم أحداً أشبه دلّا و هدياً برسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع إليه من عبد اللَّه بن مسعود، و لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم أنّه من أقربهم وسيلة إلى اللَّه يوم القيامة.
و فى لفظ علقمة: كان يشبّه بالنبىّ فى هديه و دلّه و سمته.
راجع «3»: صحيح البخارى كتاب المناقب، مسند أحمد (5/ 389)، المستدرک (3/ 315، 320)، حلية الأولياء (1/ 126، 127)، الاستيعاب (1/ 372)، مصابيح السنّة (2/ 283)، صفة الصفوة (1/ 156، 158)، تاريخ ابن كثير (7/ 162)، تيسير الوصول (3/ 297) الإصابة (2/ 369)، كنز العمّال (7/ 55).

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 357 ح 5380.
(2). سنن الترمذى: 5/ 631 ح 3807.
(3). صحيح البخارى: 3/ 1373 ح 3551، مسند أحمد: 6/ 538 ح 22797، المستدرک على الصحيحين: 3/ 356 و 361 ح 5376 و 5396، الاستيعاب: القسم الثالث/ 991 رقم 1659، مصابيح السنّة: 4/ 204 ح 4855، صفة الصفوة: 1/ 398 و 402 رقم 19، البداية و النهاية: 7/ 183 حوادث سنة

32 ه، تيسير الوصول: 3/ 324 ح 1، كنز العمّال: 13/ 465 رقم 37210.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:21
12- أخرج «1» الشيخان و الترمذى عن أبى موسى قال: قدمت أنا و أخى من اليمن و ما نرى ابن مسعود إلّا أنّه رجل من أهل بيت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم لما نرى من دخوله و دخول أُمّه على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم.
راجع «2»: المستدرك للحاكم (3/ 314)، مصابيح السنّة (2/ 284)، تيسير الوصول (3/ 279) نقلًا عن الشيخين و الترمذى، تاريخ ابن كثير (7/ 162)، مرآة الجنان لليافعى (1/ 87)، الإصابة (2/ 369) قال: عند البخارى فى التاريخ بسند صحيح «3».
13- أخرج أحمد فى مسنده «4» (4/ 203) من طريق عمرو بن العاصى قال: مات رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و هو يحبّ عبد اللَّه بن مسعود و عمّار بن ياسر.
و ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 290) بلفظ: مات رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و هو راضٍ عنهما. حكاه عن أحمد و الطبرانى فقال: رجال أحمد رجال الصحيح. و أخرجه ابن عساكر «5» من طريق عثمان بن أبى العاص الثقفى كما فى كنز العمّال «6» (7/ 56).

---

(1). صحيح البخارى: 3/ 1373 ح 3552، صحيح مسلم: 5/ 63 ح 110 كتاب فضائل الصحابة، سنن الترمذى: 5/ 631 ح 3806.
(2). المستدرک على الصحيحين: 3/ 355 ح 5375، مصابيح السنّة: 4/ 204 ح 4856، تيسير الوصول: 3/ 324، البداية و النهاية: 7/ 183 حوادث سنة 32 ه.
(3). قال ابن حجر فى الإصابة: و عند البخارى فى التاريخ [الصغير: 1/ 60] بسند صحيح عن حريث ابن ظهير: جاء نعى عبد اللَّه بن مسعود إلى أبى الدرداء فقال: ما ترک بعده مثله. انتهى. فما ورد فى المتن من نسبة العبارة المذكورة إلى ابن حجر و إلحاقها بما أخرجه الشيخان و الترمذى عن أبى موسى، سهو من قلمه الشريف منشؤه مجىء العبارة فى الإصابة عقيب ما اخرج عن أبى موسى مباشرة و بلا فصل.
(4). مسند أحمد: 5/ 230 ح 17351.
(5). مختصر تاريخ دمشق: 18/ 213.
(6). كنز العمّال: 13/ 468 ح 37218.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:22
14- أخرج البخارى «1» من طريق عبد اللَّه بن مسعود، قال: أخذت من فى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم سبعين سورة و إنّ زيد بن ثابت لصبىّ من الصبيان. و فى لفظ: أحكمتها قبل أن يسلم زِيد بن ثابت و له

ذؤابة يلعب مع الغلمان. و فى لفظ: ما ينازعنى فيها أحد «2». الغدير، العلامة الأمينى ج9 22 42 - الخليفة يخرج ابن مسعود من المسجد عنفا ..... ص : 11
ية الأولياء (1/ 125)، الاستيعاب (1/ 373)، تهذيب التهذيب (6/ 28) و صحّحه، كنز العمّال (7/ 56) نقلًا عن ابن أبى داود.
15- أخرج البغوى من طريق تميم بن حرام «3»، قال: جالست أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فما رأيت أحداً أزهد فى الدنيا و لا أرغب فى الآخرة و لا أحبّ إلىّ أن أكون فى صلاحه من ابن مسعود، الإصابة لابن حجر (2/ 370).
و أخرجه البخارى فى تاريخه (1/ قسم 2/ ص 152) و لفظه: أدركت أبا بكر و عمر و أصحاب محمد عليهم السلام فما رأيت أحداً.. إلى آخره.
16- عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة: كان عبد اللَّه صاحب سِواد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يعنى سرّه. و عن أبى الدرداء: أ لم يكن فيكم صاحب السواد عبد اللَّه؟ و عن عبد اللَّه بن شدّاد: إنّ عبد اللَّه كان صاحب السواد و الوِساد و السواك و النعلين «4».
راجع «5»: طبقات ابن سعد (3/ 108)، حلية الأولياء (1/ 126)، الاستيعاب (1/ 371)، صفة الصفوة (1/ 156)، طرح التثريب (1/ 75).

____
(1). التاريخ الكبير: مج 3/ 227 رقم 762.
(2). الاستيعاب: القسم الثالث/ 993 رقم 1659، تهذيب التهذيب: 6/ 25، كنز العمّال: 13/ 468 ح 37217.
(3). فى تاريخ البخارى: حذلم. (المؤلف)
(4). كان يلزم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم و يحمل نعليه. قاله ابن حجر فى تهذيب التهذيب: 6/ 28 [6/ 25]. (المؤلف)
(5). الطبقات الكبرى: 3/ 153، الاستيعاب: القسم الثالث/ 988 رقم 1659، صفة الصفوة: 1/ 397 رقم 19.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:23
17- عن أبى وائل، قال ابن مسعود: إنّى لأعلمهم بكتاب اللَّه و ما أنا بخيرهم و ما فى كتاب اللَّه سورة و لا آية إلّا و أنا أعلم فيم أُنزلت و متى نزلت. قال أبو وائل: فما سمعت أحداً أنكر ذلک عليه.
أخرجه «1» الشيخان و النسائى كما فى تيسير الوصول (3/ 279)، و أبو عمر فى الاستيعاب (1/ 372)، و ذكره اليافعى فى مرآته (1/ 87).

هذا ابن مسعود:

و هذا علمه و هديه و سمته و صلاحه و زلفته إلى نبىّ العظمة صلى الله عليه و آله و سلم، أضف إلى ذلک کلّه سابقته فى الإسلام و هو سادس ستة، و هجرته إلى الحبشة ثمّ إلى المدينة، و شهوده بدراً و مشاهد النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم کلّها، و هو أحد العشرة المبشّرة بالجنّة کما فى رواية أبى عمر فى الاستيعاب، و لعّلک لا تشکّ بعد سيرک الحثيث فى غضون السيرة و التاريخ فى أنّه لم يکن له دأب إلّا على نشر علم القرآن و سنّة الرسول و تعليم الجاهل، و تنبيه الغافل، و تثبيت القلوب، و شدّ أزر الدين، فى کلّ ذلک هو شبيه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى هديه و سمته و دلّه، فلا تجد فيه مغمزاً لغامز، و لا محلّا لِلَمز لامز، و قد بعثه عمر إلى الکوفة ليعلّمهم أُمور دينهم، و بعث عمّاراً أميراً و کتب إليهم: إنّهما من النجباء من أصحاب محمد من أهل بدر، فاقتدوا بهما و اسمعوا من قولهما، و قد آثرتکم بعبد اللَّه بن مسعود على نفسى «2». و قد سمعتَ ثناء أهل الکوفة عليه بقولهم: جُزيت خيراً، فلقد علّمت جاهلنا و ثبّت عالمنا، و أقرأتنا القرآن، و فقّهتنا فى الدين، فنعم أخو الإسلام أنت و نعم الخليل.

---

(1). صحيح البخارى: 4/ 1912 ح 4716، صحيح مسلم: 5/ 65 ح 115 کتاب فضائل الصحابة: السنن الکبرى: 5/ 72 ح 8260، تيسير الوصول: 3/ 324 ح 2، الاستيعاب: القسم الثالث/ 991 رقم 1659.

(2). الاستيعاب: 1/ 373 و 2/ 436 [القسم الثالث/ 988 رقم 1659 و 1140 رقم 1863]، الإصابة: 2/ 369 [رقم 4954]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:24

کان ابن مسعود أوّل من جهر بالقرآن بمکة، اجتمع يوماً أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقالوا: و اللَّه ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قطّ، فمن رجلٌ يسمعهموه؟ فقال عبد اللَّه بن مسعود: أنا. قالوا: إنّا نخشاهم عليک، إنّما نريد رجلًا له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه، قال: دعونى فإنّ اللَّه سيمنعنى، قال: فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام فى الضحى، و قريش فى أنديتها، حتى قام عند المقام ثمّ قرأ: بسم اللَّه الرحمن الرحيم- رافعاً بها صوته- الرحمن علّم القرآن. قال: ثمّ استقبلها يقرؤها، قال: و تأمّلوه، فجعلوا يقولون: ما ذا قال ابن أُم عبد؟ قال: ثمّ قالوا: إنّه ليتلو بعض ما جاء به محمد صلى الله عليه و آله و سلم فقاموا إليه، فجعلوا يضربون فى وجهه، و جعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء اللَّه أن يبلغ، ثمّ انصرف إلى أصحابه و قد أثّروا فى وجهه، فقالوا له: هذا الذى خشينا عليک، فقال: ما کان أعداء اللَّه أهون علىّ منهم الآن، و لئن شئتم لأُغادينّهم بمثلها غداً، قالوا: لا، حسبک قد أسمعتهم ما يکرهون «1».

و قد هذّبته تلکم الأحوال و کهربته، فلم یُسق لمغضبة علی باطل، و لم یحدهُ طیش إلی غایة، فهو إن قال فعن هدیً، و إن حدّث فعن الصادع الکریم صدقاً، و إن جال ففی مستوی الحقّ، و إن صال فعلی الضلالة، و عرفه بذلک من عرفه من أوّل یومه، و کان معظّماً مبجّلًا لدی الصحابة و کانوا یحذرون خلافه و الردّ علیه و یعدّونه حوباً. قال أبو وائل: إنّ ابن مسعود رأی رجلًا قد أسبل إزاره فقال: ارفع إزارک. فقال: و أنت یا ابن مسعود فارفع إزارک. فقال: إنّی لست مثلک إنّ بساقی حموشة و أنا آدم «2» الناس. فبلغ ذلک عمر، فضرب الرجل و یقول «3»: أ تردّ علی ابن مسعود «4»؟

---

(1). سیرة ابن هشام: 1/ 337 [1/ 336]. (المؤلف)
(2). کذا فی الإصابة، و فی کنز العمّال: أؤم.
(3). کذا فی الإصابة، و فی تاریخ دمشق: 33/ رقم 3573، و سیر أعلام النبلاء: 1/ 491- 492 رقم 87، و کنز العمّال: فجعل یضرب الرجل و یقول.
(4). الإصابة: 2/ 370 [رقم 4954]، کنز العمّال: 7/ 55 [13/ 464 رقم 37206]. (المؤلف)

و أخرج أبو عمر فی الاستیعاب «1» (1/ 372) بالإسناد عن علقمة قال: جاء رجل إلی عمر و هو بعرفات فقال: جئتک من الکوفة و ترکت بها رجلًا یحکی المصحف عن ظهر قلبه، فغضب عمر غضباً شدیداً و قال: ویحک و من هو؟ قال: عبد اللَّه بن مسعود. قال: فذهب عنه ذلک الغضب و سکن و عاد إلی حاله، و قال: و اللَّه ما أعلم من الناس أحداً هو أحقّ بذلک منه.

فلما ذا یحرم هذا البدریّ العظیم عطاءه سنین؟ ثمّ یأتیه من سامه سوء العذاب و قد خالجه الندم و لات حین مندم متظاهراً بالصلة فلا یقبلها ابن مسعود و هو فی منصرم عمره، و یسأل ربّه أن یأخذ له منه بحقّه، ثمّ یتوجّه إلی النعیم الخالد مُعرضاً عن الحطام الزائل، موصیاً بأن لا یصلّی علیه من نال منه ذلک النیل الفجیع.

لما ذا فُعل به هذا؟ و لما ذا شُتم علی رءوس الأشهاد؟ و لما ذا أُخرج من مسجد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم مُهاناً عنفاً، و لما ذا ضُرب به الأرض فدُقّت أضالعه؟ و لما ذا بطشوا به بطش الجبّارین؟

کلّ ذلک لأنّه امتنع عن أن یبیح للولید بن عقبة الخالع الماجن من بیت مال الکوفة یوم کان علیه ما أمر به، فألقی مفاتیح بیت المال لمّا لم یجد من الکتاب و السنّة و هو العلیم بهما مساغاً لهاتیک الإباحة و لا لأثرة الآمر بها، و علم أنّها سوف تتبعها من الأعطیات التی لا یقرّها کتاب و لا سنّة، فتسلّل عن عمله و تنصّل، و ما راقه أن یبوء بذلک الإثم، فلهج بما علم، و أبدی معاذیره فی إلقاء المفاتیح، فغاظ تلکم الأحوال داعیة الشهوات، و شاخِص

الهوی الولید بن عقبة، فکتب فی حقّه و نمّ و سعی، فکان من ولائد ذلک أن ارتکب من ابن مسعود ما عرفت، و لم تمنع عن ذلک سوابقه فی الإسلام و فضائله و فواضله و علمه و هدیه و ورعه و معاذیره و حججه، فضلًا علی أن یُشکر علی ذلک کلّه، فأوجب نقمة الصحابة علی من نال ذلک منه،

(1). الاستیعاب: القسم الثالث/ 992 رقم 1659.

و إنکار مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام و صیحة أُمّ المؤمنین فی خدرها، و لم تزل البغضاء محتدمة علی هذه و أمثالها حتی کان فی مغبّة الأمر ما لم یحمده خلیفة الوقت و زبانیته الذین جرّوا إلیه الویلات.

و لو ضرب المسیطر علی الأمر صفحاً عن الفظاظة فی الانتقام، أو أعار لنصح صلحاء الأمّة أُذناً واعیة، أو لم یستبدل جراثیم الفتن بمحنکی الرجال، أو لم ینبذ کتاب اللَّه و سنّة نبیّه وراء ظهره، لما استقبله ما جری علیه و علی من اکتنفه من الوأد و الهوان. لکنّه لم یفعل ففعلوا، و لمحکمة العدل الإلهیّ غداً حکمها الباتّ.

و لابن مسعود عند القوم مظلمة أُخری و هی جلده أربعین سوطاً فی موقف آخر، لما ذا کان ذلک؟ لأنّه دفن أبا ذر لمّا حضر موته فی حجّته. وجد بالربذة فی ذلک الوادی القفر الوعر میتاً کان فی الغارب و السنام من العلم و الإیمان.

وجد صحابیّا عظیماً کان رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یقرّبه و یدنیه قد فارق الدنیا.

وجد عالماً من علماء المسلمین قد غادرته الحیاة.

وجد مثالًا للقداسة و التقوی، فتمثّل أمام عینیه تلک الصورة المکبّرة التی کان یشاهدها علی العهد النبویّ.

وجد شبیه عیسی بن مریم فی الأُمّة المرحومة هدیاً و سمتاً و نُسکاً و زُهداً و خلقاً، طرده خلیفة الوقت عن عاصمة الإسلام.

وجد عزیزاً من أعزّاء الصحابة علی اللَّه و رسوله و علی المؤمنین قد أودی علی مستوی الهوان فی قاعة المنفی مظلوماً مضطهداً.

وجد فی قارعة الطریق جثمان طیّب طاهر غریب وحید نازح عن الأوطان تصهره الشمس، و تسفی علیه الریاح، و ذکر

قول رسول اللَّه: «رحم اللَّه أبا ذر یمشی وحده، و یموت وحده، و یُحشر وحده».

فلم یدع العلم و الدین ابن مسعود و من معه من المؤمنین أن یمرّوا علی ذلک المنظر الفجیع دون أن یمتثلوا حکم الشریعة بتعجیل دفن جثمان کلّ مسلم، فضلًا عن أبی ذر الذی بشّر بدفنه صِلحاء المؤمنین رسول اللَّه صلی

الله عليه و آله و سلم، فنهضوا بالواجب فأودعوه فی مقرّه الأخير و العيون عبری، و القلوب واجدة علی ما ارتكب من هذا الإنسان المبجّل، فلمّا هبطوا يثرب نقم علی ابن مسعود من نقم علی أبی ذر، فحسب ذلک الواجب الذی ناء به ابن مسعود حوباً كبيراً، حتی صدر الأمر بجلده أربعين سوطاً، و ذلک أمر لا يُفعل بمن دفن زنديقاً لطمّ جيفته فضلًا عن مسلم لم يبلغ مبلغ أبی ذر من العظمة و العلم و التقوی و الزلفة، فكيف بمثل أبی ذر وعاء العلم، و موئل التقوی، و منبثق الإيمان، و للعداء مفعول قد يبلغ أكثر من هذا.
أیّ خليفة هذا لم يُراعِ حرمة و لا كرامة لصلحاء الأُمّة و عظماء الصحابة من البدريّين الذين نزل فيهم القرآن، و أثنی عليهم النبیّ العظيم؟
و قد جاء فی مجرم بدریّ «1» قوله صلی الله عليه و آله و سلم لمّا قال عمر: إئذن لی يا رسول اللَّه فأضرب عنقه، فقال: مهلًا يا ابن الخطّاب إنّه قد شهد بدراً، و ما يدريک لعلّ اللَّه قد اطّلع علی أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فإنّی غافر لكم «2».
و اختلق القوم حديثاً لإدخال عثمان فی زمرتهم لفضلهم المتسالم عليه عند الأُمّة جمعاء، كأنّ الرجل آلی علی نفسه أن يُطلّ علی الأُمّة الداعية إلی الخير، الآمرة بالمعروف و الناهية عن المنكر، بالذلّ و الهوان، و يُسرّ بذلک سماسرة الأهواء من بنی أبيه، فطفق بمراده، و اللَّه من ورائهم حسيب.
و المدافع إن أعوزته المعاذير تشبّث بالطحلب فقال «3»: حداه إلی ذلک الاجتهاد! ذلک العذر العام المصحّح للأباطيل، و المبرّر للشنائع، و الوسيلة المتّخذة لإغراء بسطاء

---

(1). هو حاطب بن بلتعة حين كتب إلی كفار قريش كتاباً يتنصّح لهم فيه.
(2). أحكام القرآن: 3/ 535 [3/ 435]. (المؤلف)
(3). راجع: التمهيد للباقلانی: 221 [ص 231] الرياض النضرة: 2/ 145 [3/ 82]، الصواعق: ص 68 [ص 113]، تاريخ الخميس: 2/ 268. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينی ،ج9،ص:28
الأُمّة، و ذلک قولهم بأفواههم: (وَ إِنَّ رَبَّکَ لَيَعْلَمُ ما تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَ ما يُعْلِنُونَ) «1» (بَلِ الْإِنْسانُ عَلی نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ* وَ لَوْ أَلْقی مَعاذِيرَهُ) «2».

43- مواقف الخليفة مع عمّار

اشارة

1-
أخرج البلاذرى فى الأنساب «3» (5/ 48) بالإسناد من طريق أبى مخنف قال: كان فى بيت المال بالمدينة سفط فيه حلىّ و جوهر، فأخذ منه عثمان ما حلّى به بعض أهله فأظهر الناس الطعن عليه فى ذلك و كلّموه فيه بكلام شديد حتى أغضبوه، فخطب فقال: لنأخذنّ حاجتنا من هذا الفىء و إن رغمت أُنوف أقوام. فقال له علىّ: إذاً تُمنع من ذلك و يُحال بينك و بينه. و قال عمّار بن ياسر: أُشهد اللَّه أنّ أنفى أوّل راغم من ذلك. فقال عثمان: أ علىّ يا ابن المتكاء «4» تجترئ؟ خذوه، فأُخذ و دخل عثمان و دعا به فضربه حتى غُشى عليه، ثمّ أخرج فحمل حتى أُتى به منزل أُمّ سلمة زوج رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فلم يصلِّ الظهر و العصر و المغرب، فلمّا أفاق توضّأ و صلّى و قال: الحمد للَّه ليس هذا أوّل يوم أُوذينا فيه فى اللَّه.
و قام هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومى و كان عمّار حليفاً لبنى مخزوم، فقال: يا عثمان أمّا علىّ فاتّقيته و بنى أبيه، و أمّا نحن فاجترأت علينا و ضربت أخانا حتى أشفيتَ به على التلف. أما و اللَّه لئن مات لأقتلنّ به رجلًا من بنى أُميّة عظيم السُرّة، فقال عثمان: و إنّك لهاهنا يا ابن القسريّة؟ قال: فإنّهما قسريّتان- و كانت أُمّه و جدّته قسريّتين من بجيلة- فشتمه عثمان و أمر به فأُخرج، فأتى أُمّ سلمة فإذا هى قد غضبت لعمّار، و بلغ عائشة ما صنع بعمّار، فغضبت و أخرجت شعراً من شعر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و ثوباً من ثيابه و نعلًا من نعاله ثمّ قالت: ما أسرع ما تركتم سنّة

---

(1). النمل: 74.
(2). القيامة: 14- 15.
(3). أنساب الأشراف: 6/ 161.
(4). المتكاء: البظراء، المفضاة التى لا تمسک البول، العظيمة البطن. (المؤلف)

نبيّكم و هذا شعره و ثوبه و نعله لم يبلَ بعد! فغضب عثمان غضباً شديداً حتى ما درى ما يقول، فالتجّ المسجد «1» و قال الناس: سبحان اللَّه، سبحان اللَّه، و كان عمرو بن العاص واجداً على عثمان لعزله إيّاه عن مصر و توليته إيّاها عبد اللَّه بن سعد بن أبى سرح، فجعل يُكثر التعجب و التسبيح.
و بلغ عثمان مصير هشام بن الوليد و من مشى معه من بنى مخزوم إلى أُمّ سلمة و غضبها لعمّار فأرسل إليها: ما هذا الجمع؟ فأرسلت إليه: دع ذا عنك يا عثمان، و لا تحمل الناس فى أمرک على ما يكرهون. و استقبح الناس

فعله بعمّار و شاع فیهم فاشتدّ إنکارهم له.
و فی لفظ الزهری کما فی أنساب البلاذری «2» (ص 88): کان فی الخزائن سفط فیه حلیّ، و أخذ منه عثمان فحلّی به بعض أهله، فأظهروا عند ذلک الطعن علیه و بلغه ذلک فخطب فقال: هذا مال اللّه أُعطیه من شئت و أمنعه من شئت فأرغم اللّه أنف من رغم، فقال عمّار: أنا و اللّه أوّل من رغم أنفه من ذلک. فقال عثمان: لقد اجترأت علیّ یا ابن سمیّة! و ضربه حتی غشی علیه، فقال عمّار: ما هذا بأوّل ما أوذیت فی اللّه. و أطلعت عائشة شعراً من رسول صلی الله علیه و آله و سلم و نعله و ثیاباً من ثیابه- فیما یحسب وهب- ثمّ قالت: ما أسرع ما ترکتم سنّة نبیّکم! و قال عمرو بن العاص: هذا منبر نبیّکم و هذه ثیابه و هذا شعره لم یبلَ فیکم و قد بدّلتم و غیّرتم. فغضب عثمان حتی لم یدرِ ما یقول.
2- قال البلاذری فی الأنساب «3» (5/ 49): إنّ المقداد بن عمرو و عمّار بن یاسر و طلحة و الزبیر فی عدّة من أصحاب رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم کتبوا کتاباً عدّدوا فیه أحداث عثمان، و خوّفوه ربّه، و أعلموه أنّهم مواثبوه إن لم یُقلع، فأخذ عمّار الکتاب و أتاه به

---

(1). التجّت الأصوات: ارتفعت فاختلطت.
(2). أنساب الأشراف: 6/ 209.
(3). أنساب الأشراف: 6/ 162.

فقرأ صدراً منه، فقال له عثمان: أ علیّ تقدم من بینهم؟ فقال عمّار: لأنّی أنصحهم لک. فقال: کذبت یا ابن سمیّة. فقال: أنا و اللّه ابن سمیّة و ابن یاسر. فأمر غلمانه فمدّوا بیدیه و رجلیه ثمّ ضربه عثمان برجلیه و هی فی الخفّین علی مذاکیره، فأصابه الفتق، و کان ضعیفاً کبیراً فغُشی علیه.
و ذکره ابن أبی الحدید فی الشرح «1» (1/ 239) نقلًا عن الشریف المرتضی من دون غمز فیه.
و قال أبو عمر فی الاستیعاب «2» (2/ 422): و للحلف و الولاء اللذین بین بنی مخزوم و بین عمّار و أبیه یاسر کان اجتماع بنی مخزوم إلی عثمان حین نال من عمّار غلمان عثمان ما نالوا من الضرب، حتی انفتق له فتق فی بطنه، و رغموا و کسروا ضلعاً من أضلاعه، فاجتمعت بنو مخزوم و قالوا: و اللّه لئن مات لا قتلنا به أحداً غیر عثمان.

صورة مفصّلة:

قال ابن قتيبة: ذكروا أنّه اجتمع ناس من أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم كتبوا كتاباً ذكروا فيه:
1- ما خالف فيه عثمان من سنّة رسول اللَّه و سنّة صاحبيه.
2- و ما كان من هبته خمس إفريقية لمروان و فيه حقّ اللَّه و رسوله، و منهم ذوو القربى و اليتامى و المساكين.
3- و ما كان من تطاوله فى البنيان، حتى عدّوا سبع دور بناها بالمدينة داراً لنائلة و داراً لعائشة و غيرهما من أهله و بناته.

(1). شرح نهج البلاغة: 3/ 50 خطبة 43.
(2). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1136 رقم 1863.

4- و بنيان مروان القصور بذى خشب، و عمارة الأموال بها من الخمس الواجب للَّه و لرسوله.
5- و ما كان من إفشائه العمل و الولايات فى أهله و بنى عمّه من بنى أُميّة من أحداث و غلمة لا صحبة لهم من الرسول و لا تجربة لهم بالأُمور.
6- و ما كان من الوليد بن عقبة بالكوفة إذ صلّى بهم الصبح و هو أمير عليها سكران أربع ركعات ثمّ قال لهم: إن شئتم أن أزيدكم ركعة «1» زدتكم.
7- و تعطيله إقامة الحدّ عليه و تأخيره ذلك عنه.
8- و تركه المهاجرين و الأنصار لا يستعملهم على شىء و لا يستشيرهم و استغنى برأيه عن رأيهم.
9- و ما كان من الحمى الذى حمى حول المدينة.
10- و ما كان من إدراره القطائع و الأرزاق و الأعطيات على أقوام بالمدينة ليست لهم صحبة من النبىّ- عليه الصلاة و السلام- ثمّ لا يغزون و لا يذبّون.
11- و ما كان من مجاوزته الخيزران إلى السوط، و أنّه أوّل من ضرب بالسياط ظهور الناس، و إنّما كان ضرب الخليفتين قبله بالدرّة و الخيزران.
ثم تعاهد القوم ليدفعُنَّ الكتاب فى يد عثمان، و كان ممّن حضر الكتاب عمّار بن ياسر و المقداد بن الأسود و كانوا عشرة، فلمّا خرجوا بالكتاب ليدفعوه إلى عثمان و الكتاب فى يد عمّار جعلوا يتسلّلون عن عمّار حتى بقى وحده، فمضى حتى جاء دار عثمان، فاستأذن عليه، فأذن له فى يوم شاتٍ، فدخل عليه و عنده مروان بن الحكم و أهله من بنى أُميّة، فدفع إليه الكتاب فقرأه، فقال له: أنت كتبت هذا الكتاب؟ قال:

(1). فى الإمامة و السياسة: صلاة.

نعم. قال: و من كان معک؟ قال: معی نفر تفرّقوا فرقاً منک. قال: و من هم؟ قال: [لا] «1» أخبرک بهم. قال: فلم اجترأت علیّ من بینهم؟ فقال مروان: یا أمیر المؤمنین، إنّ هذا العبد الأسود- یعنی عمّاراً- قد جرّأ علیک الناس، و إنّک إن قتلته نکّلت به من وراءه. قال عثمان: اضربوه. فضربوه و ضربه عثمان معهم حتی فتقوا بطنه، فغشی علیه، فجرّوه حتی طرحوه علی باب الدار، فأمرت به أُمّ سلمة زوج النبیّ علیه الصلاة و السلام فأُدخل منزلها و غضب فیه بنو المغیرة و کان حلیفهم، فلمّا خرج عثمان لصلاة الظهر؛ عرض له هشام بن الولید بن المغیرة فقال: أما و اللَّه لئن مات عمّار من ضربه هذا لأقتلنّ به رجلًا عظیماً من بنی أُمیّة، فقال عثمان: لست هناک. قال: ثمّ خرج عثمان إلی المسجد فإذا هو بعلیّ و هو شاکٍ معصوب الرأس، فقال له عثمان: و اللَّه یا أبا الحسن ما أدری أشتهی موتک أم أشتهی حیاتک؟! فو اللَّه لئن متّ ما أُحبّ أن أبقی بعدک لغیرک، لأنّی لا أجد منک خلفاً، و لئن بقیت لا أعدم طاغیاً یتّخذک سُلّماً و عضداً و یعدّک کهفاً و ملجأ، لا یمنعنی منه إلّا مکانه منک و مکانک منه، فأنا منک کالابن العاقّ من أبیه، إن مات فجعه و إن عاش عقّه، فإمّا سلم فنسالم و إمّا حرب فنحارب، فلا تجعلنی بین السماء و الأرض، فإنّک و اللَّه إن قتلتنی لا تجد منّی خلفاً، و لئن قتلتک لا أجد منک خلَفاً، و لن یلی أمر هذه الأُمّة بادئ فتنة.

فقال علیّ: إنّ فی ما تکلّمت به لجواباً، و لکنّی عن جوابک مشغول بوجعی، فأنا أقول کما قال العبد الصالح (فَصَبْرٌ جَمِیلٌ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعانُ عَلی ما تَصِفُونَ) «2»

قال مروان: إنّا و اللَّه إذاً لنکسرن رماحنا و لنقطعن سیوفنا و لا یکون فی هذا الأمر خیر لمن بعدنا، فقال له عثمان: اسکت، ما أنت و هذا؟ الإمامة و السیاسة «3» (1/ 29).

---

(1). من المصدر.

(2). یوسف: 18.

(3). الإمامة و السیاسة: 1/ 35.

و ذکره مختصراً ابن عبد ربّه فی العقد الفرید «1» (3/ 272) نقلًا عن أبی بکر بن أبی شیبة من طریق الأعمش، قال: کتب أصحاب عثمان عیبه و ما ینقم الناس علیه فی صحیفة، فقالوا: من یذهب بها إلیه؟ قال عمّار: أنا. فذهب بها إلیه، فلمّا قرأها قال: أرغم اللَّه أنفک، قال: و بأنف أبی بکر و عمر، قال: فقام إلیه فوطئه حتی غشی علیه. ثمّ ندم عثمان، و بعث إلیه طلحة و الزبیر یقولان له: اختر إحدی ثلاث: إمّا أن تعفو، و إمّا أن تأخذ الأرش، و إمّا أن تقتصّ، فقال: و اللَّه لا قبلت واحدةً منها حتی ألقی اللَّه.

-3

قال البلاذری فی الانساب «2» (5/ 54): و قد روی أیضاَ: أنّه لمّا بلغ عثمان موت أبی ذر بالربذة قال: رحمه اللّه. فقال عمّار بن یاسر: نعم فرحمه اللّه من کلِّ أنفسنا. فقال عثمان: یا عاضّ أیر أبیه أ ترانی ندمت علی تسییره؟ و أمر فدفع فی قفاه و قال: الحق بمکانه، فلمّا تهیّأ للخروج جاءت بنو مخزوم إلی علیّ فسألوه أن یکلّم عثمان فیه، فقال له علیّ: «یا عثمان اتّق اللَّه، فإنّک سیّرت رجلًا «3» صالحاً من المسلمین فهلک فی تسییرک، ثمّ أنت الآن ترید أن تنفی نظیره» و جری بینهما کلام حتی قال عثمان: أنت أحقّ بالنفی منه. فقال علیّ: «رُم ذلک إن شئت» و اجتمع المهاجرون فقالوا: إن کنت کلّما کلّمک رجل سیّرته و نفیته فإنّ هذا شیء لا یسوغ. فکفّ عن عمّار.

و فی لفظ الیعقوبی: لمّا بلغ عثمان وفاة أبی ذر قال: رحم اللَّه أبا ذر. قال عمّار: نعم رحم اللّه أبا ذر من کلّ أنفسنا. فغلظ ذلک علی عثمان، و بلغ عثمان عن عمّار کلام، فأراد أن یسیّره أیضاً، فاجتمعت بنو مخزوم إلی علیّ بن أبی طالب علیه السلام و سألوه إعانتهم، فقال علیّ: لا ندع عثمان و رأیه. فجلس عمّار فی بیته، و بلغ عثمان ما تکلّمت

---

(1). العقد الفرید: 4/ 119.

(2). أنساب الأشراف: 6/ 169.

(3). یعنی سیّدنا أبا ذر الغفاری. (المؤلف)

بنو مخزوم فأمسک عنه. تاریخ الیعقوبی «1» (2/ 150).

4- قال البلاذری فی الأنساب «2» (5/ 49): إنّ عثمان مرّ بقبر جدید فسأل عنه فقیل: قبر عبد اللَّه بن مسعود، فغضب علی عمّار لکتمانه إیّاه موته إذ کان المتولّی للصلاة علیه و القیام بشأنه فعندها وطئ عمّاراً حتی أصابه الفتق.

و ذکره ابن أبی الحدید فی شرحه «3» (1/ 239) نقلًا عن الشریف المرتضی من دون غمز فیه.

و فی لفظ الیعقوبی: توفّی- ابن مسعود- و صلّی علیه عمّار بن یاسر، و کان عثمان غائباً فستر أمره، فلمّا انصرف رأی عثمان القبر فقال: قبر من هذا؟ فقیل: قبر عبد اللَّه ابن مسعود، قال: فکیف دُفن قبل أن أعلم؟ فقالوا: ولی أمره عمّار بن یاسر، و ذکر أنّه أوصی أن لا یُخبرَ به، و لم یلبث إلّا یسیراً حتی مات المقداد «4»، فصلّی علیه عمّار و کان أوصی إلیه و لم یؤذن عثمان به، فاشتدّ غضب عثمان علی عمّار و قال: ویلی علی ابن السوداء، أما لقد کنت به علیماً. تاریخ الیعقوبی «5» (2/ 147).

و فی طبقات ابن سعد «6» (3/ 185) طبع لیدن: إنّ عقبة بن عامر هو الذی قتل عمّاراً، و هو الذی کان ضربه حین أمره عثمان بن عفّان.

قال الأمينى: هذه أفاعيل الخليفة فى رجل نزل فيه القرآن شهيداً على طمأنينته بالإيمان و الرضا بقنوته آناء الليل ساجداً و قائماً يحذر الآخرة، فى رجل هو أوّل مسلم

---

(1). تاريخ اليعقوبى: 2/ 173.
(2). أنساب الأشراف: 6/ 163.
(3). شرح نهج البلاغة: 3/ 50 خطبة 43.
(4). اتّفقوا على أنّه مات سنة ثلاث و ثلاثين، و توفّى ابن مسعود قبله بسنة أو أقلّ أو أكثر. (المؤلف)
(5). تاريخ اليعقوبى: 2/ 170.
(6). الطبقات الكبرى: 3/ 259.

اتّخذ مسجداً فى بيته يتعبّد فيه «1»، فى رجل تضافر الثناء عليه عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم مشفوعاً بالنهى المؤكّد عن بغضه و معاداته و سبّه و تحقيره و انتقاصه بألفاظ ستقف عليها إن شاء اللَّه تعالى.
و قد أكبرته الصحابة الأوّلون و نقمت على من آذاه و أغضبه و أبغضه و فُعل به كلّ تلكم المناهى، و لم يؤثر عن عمّار إلّا الرضا بما يُرضى اللَّه و رسوله و الغضب لهما و الهتاف بالحقّ و التجهّم أمام الباطل رضى الناس أم غضبوا، و لم يزل على ذلک كلّه منذ بدء أمره الذى أوذى فيه هو و أبواه، فكان مرضيّا عند اللَّه إيمانهم و خضوعهم و بعين اللَّه ما قاسوه من المحن فعاد ذكرهم و رداً لنبىّ الإسلام فلم يزل يلهج بهم و يدعو لهم و
يقول:
«اصبروا آل ياسر موعدكم الجنّة». من طريق عثمان بن عفّان «2».
و يقول: «ابشروا آل ياسر موعدكم الجنّة». من طريق جابر «3».
و يقول: «اللّهمّ اغفر لآل ياسر و قد فعلتَ». رواه عثمان أيضاً «4».

---

(1). طبقات ابن سعد: 3/ 178 طبع ليدن [3/ 250]، و ذكره ابن كثير فى تاريخه: 7/ 311 [7/ 345 حوادث سنة 37 ه، و الحاكم فى المستدرک: 3/ 434 ح 5655، 5656، و الذهبى فى تاريخ الإسلام: ص 572 عهد الخلفاء الراشدين، و ابن أبى شيبة فى المصنّف: 7/ 524]. (المؤلف)
(2). أخرجه الطبرانى [فى المعجم الكبير: 24/ 303 ح 769] كما فى مجمع الزوائد: 9/ 293 فقال: رجاله ثقات، و أخرجه الطبرانى عن عمّار، و البغوى، و ابن مندة، و الخطيب [فى تاريخ بغداد: 11/ 343 رقم 6182]، و أحمد، و ابن عساكر [مختصر تاريخ دمشق: 18/ 205] عن عثمان كما فى كنز العمّال: 6/ 185 [11/ 728 ح 33568، و الحاكم فى المستدرک 3/ 432 رقم 5644]. (المؤلف)

(3). مجمع الزوائد: 9/ 293 نقلًا عن الطبرانى [فى المعجم الأوسط: 2/ 305 ح 1531] فقال: رجاله رجال الصحيح غير إبراهيم و هو ثقة [و أخرجه البيهقى فى دلائل النبوّة: 2/ 282، و الحاكم فى المستدرک: 3/ 438 ح 5666، و الذهبى فى تاريخ الإسلام: ص 572 عهد الخلفاء الراشدين]. (المؤلف)
(4). مسند أحمد: 1/ 62 [1/ 100 ح 441]، مجمع الزوائد: 9/ 293 فقال: رجاله رجال الصحيح، و أخرجه البيهقى، و البغوى، و العقيلى، و الحاكم فى الكنى، و ابن الجوزى [فى صفة الصفوة: 1/ 443 رقم 27]، و ابن عساكر [انظر: مختصر تاريخ دمشق: 18/ 208] كما فى كنز العمّال: 7/ 72 [13/ 528 ح 37365، و أخرجه الذهبى فى تاريخ الاسلام: ص 572 عهد الخلفاء الراشدين]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:36
و كانت بنو مخزوم يخرجون بعمّار و بأبيه و أُمّه- و كانوا أهل بيت إسلام- إذا حَمِيت الظهيرة يعذّبونهم برمضاء مكة، فيمرّ بهم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فيقول: «صبراً آل ياسر موعدكم الجنّة، صبراً آل ياسر فإنّ مصيركم إلى الجنّة» «1»
. نعم؛ كان عمّار هكذا عند مفتتح حياته الدينيّة إلى منصرم عمره الذى قتلته فيه الفئة الباغية.
و قد أخبر به النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بقوله:
«ويحک يا ابن سميّة تقتلک الفئة الباغية».
و فى لفظ: «تقتل عمّاراً الفئة الباغية، و قاتله فى النار».
و فى لفظ: «ويح عمّار أو ويح ابن سميّة تقتله الفئة الباغية».
و فى لفظ معاوية: «تقتل عمّاراً الفئة الباغية».
و فى لفظ عثمان: «تقتلک الفئة الباغية، قاتل عمّار فى النار».
و فى لفظ: «تقتل عمّاراً الفئة الباغية عن الطريق، و إنّ آخر رزقه من الدنيا ضياح من لبن».
و فى لفظ عمّار: أخبرنى حبيبى صلى الله عليه و آله و سلم أنّه تقتلنى الفئة الباغية، و أنّ آخر زادى مذقة من لبن.
و فى لفظ حذيفة: «إنّک لن تموت حتى تقتلک الفئة الباغية الناكبة عن الحقّ، يكون آخر زادک من الدنيا شربة لبن».
و فى لفظ: «ويح عمّار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنّة و يدعونه إلى النار».

---

(1). سيرة ابن هشام: 1/ 342، حلية الأولياء: 1/ 140 [رقم 22]، طرح التثريب: 1/ 87، و أخرجه الحارث، و الضياء، و الحاكم [فى المستدرک على الصحيحين: 3/ 432 ح 5646]، و الطيالسى، و البغوى، و ابن مندة، و ابن

عساكر [أنظر مختصر تاريخ دمشق: 8/ 208] كما فى كنز العمّال: 7/ 72 [13/ 528 ح 37366]. (المؤلف)

و فى لفظ أنس: «ابن سميّة تقتله الفئة الباغية قاتله و سالبه فى النار».

و فى لفظ عائشة: «اللّهمّ بارک فى عمّار، ويحک ابن سميّة تقتلک الفئة الباغية، و آخر زادک من الدنيا ضياح من لبن».

و فى لفظ: «ويح ابن سميّة ليسوا بالذين يقتلونک إنّما تقتلک الفئة الباغية».

جاء هذا الحديث من طرق كثيرة تربو حدّ التواتر منها طريق: عثمان بن عفّان، عمرو بن العاص، معاوية بن أبى سفيان، حذيفة بن اليمان، عبد اللّه بن عمر، خزيمة بن ثابت، كعب بن مالک، جابر بن عبد اللّه، ابن عباس، أنس بن مالک، أبى هريرة الدوسى، عبد اللّه بن مسعود، أبى سعد، أبى أمامة، أبى رافع، أبى قتادة، زيد ابن أبى أوفى، عمّار بن ياسر، عبد اللّه بن أبى هذيل، أبى اليسر، زياد بن الفرد، جابر ابن سمرة، عبد اللّه بن عمرو بن العاص، أمّ سلمة، عائشة.

راجع «1»: طبقات ابن سعد (3/ 180)، سيرة ابن هشام (2/ 114)، مستدرک الحاكم (3/ 386، 387، 391)، الاستيعاب (2/ 436) و قال: تواترت الآثار عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال: «تقتل عمّاراً الفئة الباغية»

، و هذا من إخباره بالغيب و أعلام نبوّته صلى الله عليه و آله و سلم و هو من أصحّ الأحاديث. طرح التثريب (1/ 88) و صحّحه، تيسير الوصول (3/ 278)، شرح ابن أبى الحديد (2/ 274)، تاريخ ابن كثير (7/ 267، 270)، مجمع الزوائد (9/ 296) و صحّحه من عدّة طرق، تهذيب التهذيب (7/ 409) و ذكر تواتره، الإصابة (2/ 512) و قال: تواترت الأحاديث [عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم

---

(1). الطبقات الكبرى: 3/ 251، السيرة النبويّة: 2/ 142، المستدرک على الصحيحين: 3/ 435 ح 5657 و 436 ح 5659 و 442 ح 5676، الاستيعاب: القسم الثالث/ 1140 رقم 1863، تيسير الوصول: 3/ 323 ح 2، شرح نهج البلاغة: 8/ 24 خطبة 124، البداية و النهاية: 7/ 296 و 298 حوادث سنة 37 ه، تهذيب التهذيب: 7/ 358، كنز العمّال: 11/ 726 ح 33555 و 13/ 529 ح 37370 و 536 ح 37400، الخصائص الكبرى: 2/ 239.

أنّ عمّاراً تقتله الفئة الباغية]، كنز العمّال (6/ 184 و 7/ 73، 74)، و نصّ على تواتره السيوطى فى الخصائص كما مرّ فى الجزء الثالث (250).

و أخرجه «1»: البخارى، و مسلم، و أحمد، و البزّار، و عبد الرزّاق، و

الطبرانى، و الدارقطنى، و أبو يعلى، و أبو عوانة، و الإسماعيلى، و الضياء المقدسى، و أبو نعيم، و تمام، و ابن قانع، و ابن مندة، و البارودى، و البرقانى، و ابن عساكر، و الخطيب.

عمّار فی الذکر الحکیم:

هذا عمّار بین البدء و الختام المحمودین و هو بینهما کما أثنی علیه الذکر الحکیم بقوله تعالی (أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّیْلِ ساجِداً وَ قائِماً یَحْذَرُ الْآخِرَةَ) «2».
أخرج «3» ابن سعد فی الطبقات (3/ 178)- طبع لیدن- و ابن مردویه و ابن عساکر عن ابن عباس: أنها نزلت فی عمّار بن یاسر.
و ذکر الزمخشری فی تفسیره «4» (3/ 22): أنّها نزلت فی عمّار و أبی حذیفة بن المغیرة المخزومی.
و ذکر القرطبی فی تفسیره «5» (15/ 239) عن مقاتل: أنّ من هو قانت: عمّار بن یاسر.

---

(1). صحیح البخاری: 1/ 172 ح 436، صحیح مسلم: 5/ 431 ح 73 کتاب الفتن، مسند أحمد: 6/ 281 ح 21366، مسند البزّار (البحر الزخّار): 4/ 256 ح 1428، المصنّف: 11/ 240 ح 20426 و 20427، المعجم الکبیر: 5/ 266 ح 5296، مسند أبی یعلی: 11/ 403 ح 6524، حلیة الأولیاء: 4/ 172، 7/ 197- 198، تاریخ مدینة دمشق: 13/ 9 رقم 1279، تاریخ بغداد: 7/ 414 رقم 3965.
(2). الزمر: 9.
(3). الطبقات الکبری: 3/ 250، مختصر تاریخ دمشق: 18/ 210.
(4). الکشّاف: 4/ 117.
(5). الجامع لأحکام القرآن: 15/ 156.

و ذکر الخازن فی تفسیره «1» (3/ 53): أنّها نزلت فی ابن مسعود و عمّار و سلمان. و ذکره الخطیب الشربینی فی تفسیره «2» (3/ 410). و ذکر الشوکانی فی تفسیره «3» (4/ 442) حدیث ابن سعد و ابن مردویه و ابن عساکر. و زاد الآلوسی علیه فی تفسیره (23/ 247) قوله: و أخرج جویبر عن ابن عباس أنّها نزلت فی عمّار و ابن مسعود و سالم مولی أبی حذیفة. و عن عکرمة: الاقتصار علی عمّار. و عن مقاتل: المراد بمن هو قانت: عمّار و صهیب و ابن مسعود و أبو ذر. و جلّ ما ذکره الآلوسی مأخوذ من الدرّ المنثور «4» (5/ 323).
آیة ثانیة: أخرج ابن ماجة «5» فی قوله تعالی: (وَ لا تَطْرُدِ الَّذِینَ یَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِیِّ یُرِیدُونَ وَجْهَهُ ما عَلَیْکَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَیْ‌ءٍ) الآیة (الأنعام: 52) أنّها نزلت فی عمّار و صهیب و بلال و خبّاب.
راجع «6»: تفسیر الطبری (7/ 127، 128)، تفسیر القرطبی (16/ 432)، تفسیر البیضاوی (1/ 380)، تفسیر الزمخشری (1/ 453)، تفسیر الرازی

(4/ 50)، تفسير ابن كثير (2/ 134)، تفسير ابن جزى (2/ 10)، الدرّ المنثور (3/ 14)، تفسير الخازن (2/ 18)، تفسير الشربينى (1/ 404)، تفسير الشوكانى (2/ 115).
آية ثالثة: أخرج جمع من الحفّاظ نزول قوله تعالى: (إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ

---

(1). تفسير الخازن: 4/ 50.
(2). السراج المنير: 3/ 436.
(3). فتح القدير: 4/ 454.
(4). الدرّ المنثور: 7/ 214.
(5). سنن ابن ماجة: 2/ 1383 ح 4128.
(6). جامع البيان: مج 5/ ج 7/ 200- 201، الجامع لأحكام القرآن: 6/ 278، أنوار التنزيل و أسرار التأويل: 1/ 302، الكشّاف: 2/ 27، التفسير الكبير: 12/ 234، الدرّ المنثور: 3/ 273، فتح القدير: 2/ 120.

مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ) «1» فى عمّار. و قال أبو عمر فى الاستيعاب: هذا ممّا اجتمع أهل التفسير عليه. و قال القرطبى: نزلت فى عمّار فى قول أهل التفسير. و قال ابن حجر فى الإصابة: اتّفقوا على أنّه نزل فى عمّار.
قال ابن عبّاس- فى لفظ الواحدى-: نزلت فى عمّار بن ياسر؛ و ذلک أنّ المشركين أخذوه و أباه ياسراً و أُمّه سميّة و صهيباً و بلالًا و خبّاباً و سالماً، فأمّا سميّة فإنّها رُبطت بين بعيرين و وُجئ قُبلها بحربة، و قيل لها: إنّک أسلمت من أجل الرجال. فقتلت، و قتل زوجها ياسر، و هما أوّل قتيلين قُتلا فى الإسلام، و أمّا عمّار فإنّه أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرهاً فأُخبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بأنّ عمّاراً كفر. فقال: «كلّا إنّ عمّاراً ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه، و اختلط الإيمان بلحمه و دمه» فأتى عمّار رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و هو يبكى، فجعل رسول اللَّه- عليه الصلاة و السلام- يمسح عينيه و قال: «إن عادوا لک فعُد لهم بما قلت». فأنزل اللَّه تعالى هذه الآية.
أخرج حديث نزولها فى عمّار: ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و الطبرى عن ابن عبّاس، و عبد الرزّاق، و ابن سعد، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و الحاكم و صحّحه، و ابن مردويه، و البيهقى، و ابن عساكر «2» من طريق أبى عبيدة بن محمد بن عمّار عن أبيه، و ابن أبى شيبة «3»، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن عساكر عن أبى مالک.
راجع «4»: طبقات ابن سعد (3/ 178)، تفسير الطبرى (14/ 122)، أسباب

---

(1). النحل: 106.

(2). مختصر تاريخ دمشق: 18/ 209.
(3). مصنّف ابن أبى شيبة: 7/ 524.
(4). الطبقات الكبرى: 3/ 249، جامع البيان: مج 8/ ج 14/ 181، أسباب النزول: ص 190، المستدرک على الصحيحين: 2/ 389 ح 3362، الاستيعاب: القسم الثالث/ 1136 رقم 1863، الجامع لأحكام القرآن: 10/ 118، الكشّاف: 2/ 636، تفسير البيضاوى: 1/ 558، التفسير الكبير: 20/ 121، غرائب القرآن و رغائب الفرقان: 4/ 309، الدرّ المنثور: 5/ 169-170، تفسير الخازن: 3/ 136، فتح القدير: 3/ 198.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:41
النزول للواحدى (ص 212)، مستدرک الحاكم (2/ 357)، الاستيعاب (2/ 435)، تفسير القرطبى (10/ 180)، تفسير الزمخشرى (2/ 176)، تفسير البيضاوى (1/ 683)، تفسير الرازى (5/ 365)، تفسير ابن جزى (2/ 162)، تفسير النيسابورى هامش الطبرى (14/ 122)، بهجة المحافل (1/ 94)، تفسير ابن كثير (2/ 587)، الدرّ المنثور (4/ 132)، تفسير الخازن (3/ 143)، الإصابة (2/ 512)، تفسير الشوكانى (3/ 191)، تفسير الآلوسى (14/ 237).
آية رابعة: ذكر الواحدى من طريق السدّى أنّ قوله تعالى: (أَ فَمَنْ وَعَدْناهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْناهُ مَتاعَ الْحَياةِ الدُّنْيا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) «1»؛ نزل فى عمّار و الوليد بن المغيرة.
راجع «2»: أسباب النزول للواحدى (ص 255)، تفسير القرطبى (13/ 303)، تفسير الزمخشرى (2/ 286)، تفسير الخازن (3/ 43)، تفسير الشربينى (3/ 105).
آية خامسة: أخرج أبو عمر من طريق ابن عبّاس فى قوله تعالى: (أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِى بِهِ فِى النَّاسِ) «3»؛ أنّه عمّار بن ياسر.
و أخرج نزولها فى عمّار: ابن أبى شيبة، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و أبو الشيخ.
راجع «4»: الاستيعاب (2/ 435)، تفسير ابن جزّى (2/ 20)، تفسير ابن كثير (2/ 172)، تفسير البيضاوى (1/ 400)، تفسير السيوطى (3/ 43)، تفسير الشربينى

---

(1). القصص: 61.
(2). أسباب النزول: ص 229، الجامع لأحكام القرآن: 13/ 200، الكشّاف: 3/ 425، تفسير الخازن: 3/ 409 السراج المنير: 3/ 112.
(3). الأنعام: 122.
(4). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1137 رقم 1863، تفسير البيضاوى: 1/

319، الدرّ المنثور: 3/ 352، تفسير الخازن: 2/ 50، فتح القدير: 2/ 160.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:42
(1/ 429)، تفسير الخازن (2/ 32)، تفسير الشوكانى (2/ 152).

الثناء الجميل على عمّار:

أمّا الأحاديث الواردة فى الثناء عليه فحدّث عنها و لا حرج، و إليک نزراً منها:
-1
عن ابن عبّاس عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى حديث: «إنّ عمّاراً مُلئ إيماناً من قرنه إلى قدمه، و اختلط الإيمان بلحمه و دمه».
راجع «1»: حلية الأولياء (1/ 139)، تفسير الزمخشرى (2/ 176)، تفسير البيضاوى (1/ 683)، بهجة المحافل (1/ 94)، تفسير الرازى (5/ 365)، تفسير الخازن (3/ 143)، كنز العمّال (6/ 184 و 7/ 75)، تفسير الآلوسى (14/ 237).
-2
أخرج ابن عساكر «2» من طريق علىّ: «عمّار خلط اللَّه الإيمان ما بين قرنه إلى قدمه، و خلط الإيمان بلحمه و دمه، يزول مع الحقّ حيث زال، و ليس ينبغى للنار أن تأكل منه شيئاً». كنز العمّال «3» (6/ 183).
-3
أخرج البزّار من طريق عائشة، قالت: ما أحد من أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إلّا لو شئت لقلت فيه ما خلا عمّاراً، فإنّى سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «مُلئ إيماناً إلى مُشاشه «4»». و فى لفظ أبى عمر: «مُلئ عمّار إيماناً إلى أخمص قدميه». و فى لفظ له: «إنّ عمّار بن ياسر حُشِى ما بين أخمص قدميه إلى شحمة أُذنيه إيماناً».

---

(1). الكشّاف: 2/ 636، تفسير البيضاوى: 1/ 558، التفسير الكبير: 20/ 121، تفسير الخازن: 3/ 136، كنز العمّال: 11/ 724 ح 33541.
(2). مختصر تاريخ دمشق: 18/ 213.
(3). كنز العمّال: 11/ 720 ح 33520.
(4). المُشاش: رءوس العظام كالمرفقين و الكفّين و الركبتين.

ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (9/ 295) و قال: رجاله رجال الصحيح، و أخرجه ابن ماجة «1» من طريق علىّ كما فى طرح التثريب (1/ 87)، و أخرجه ابن ديزيل و النسائى «2» من طريق عمرو بن شرحبيل عن رجل مرفوعاً كما فى تيسير الوصول «3» (3/ 279)، و البداية و النهاية «4» (7/ 311) و لفظه: «لقد مُلئ عمّار إيماناً من قدمه إلى مُشاشه». و رواه عبد الرزاق و الطبرانى و ابن جرير «5» و ابن عساكر «6» كما فى كنز العمّال «7» (6/ 184). و أخرجه أبو عمر بالألفاظ الثلاثة فى الاستيعاب «8» (2/ 435).

-4
أخرج ابن ماجة و أبو نعيم من طريق هانى بن هانى، قال: كنّا عند علىّ فدخل عليه عمّار فقال: «مرحباً بالطيّب المطيّب، سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: عمّار مُلئ إيماناً إلى مُشاشه».
سنن ابن ماجة «9» (1/ 65)، حلية الأولياء (1/ 139)، الإصابة (2/ 512).
5- أخرج ابن سعد فى الطبقات «10» (3/ 187)- طبع ليدن- مرفوعاً: «إنّ عمّاراً مع الحقّ و الحقّ معه، يدور عمّار مع الحقّ أينما دار، و قاتل عمّار فى النار».

---

(1). سنن ابن ماجة: 1/ 52 ح 147.
(2). السنن الكبرى: 5/ 74 ح 8273.
(3). تيسير الوصول: 3/ 323.
(4). البداية و النهاية: 7/ 345 حوادث سنة 37 ه.
(5). تهذيب الآثار: ص 157 ح 33450 مسند علىّ بن أبى طالب.
(6). مختصر تاريخ دمشق: 18/ 213.
(7). كنز العمّال: 11/ 724 ح 33540.
(8). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1137 رقم 1863.
(9). سنن ابن ماجة: 1/ 52 ح 147.
(10). الطبقات الكبرى: 3/ 262.

و أخرج الطبرانى «1» و البيهقى «2» و الحاكم «3» من طريق ابن مسعود مرفوعاً: «إذا اختلف الناس كان ابن سميّة مع الحقّ».
ذكره ابن كثير فى تاريخه «4» (7/ 270)، و السيوطى فى الجامع الكبير كما فى ترتيبه «5» (6/ 184)، و فى لفظ إبراهيم بن الحسين بن ديزيل- فى سيرة علىّ-: جاء رجل إلى ابن مسعود فقال: أ رأيت إذا نزلت فتنة كيف أصنع؟ قال: عليك بكتاب اللّه. قال: أ رأيت إن جاء قوم كلّهم يدعون إلى كتاب اللّه؟ فقال: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إذا اختلف الناس كان ابن سميّة مع الحقّ»
. و أخرج أبو عمر فى الاستيعاب «6» (2/ 436) من طريق حذيفة: «عليكم بابن سميّة، فإنّه لن يُفارق الحقّ حتى يموت»، أو قال: «فإنّه يدور مع الحقّ حيث دار».
-6
أخرج ابن ماجة «7» من طريق عطاء بن يسار عن عائشة، مرفوعاً: «عمّار ما عُرض عليه أمران إلّا اختار الأرشد منهما».
و فى لفظ أحمد من طريق ابن مسعود مرفوعاً: «ابن سميّة ما عُرض عليه أمران قطِّ إلّا أخذ بالأرشدِ منهما». و فى لفظ آخر له من طريق عائشة: «لا

يخيّر بين أمرين إلّا اختار أرشدهما». و فى لفظ الترمذى: «ما خُيّر عمّار بين أمرين إلّا اختار أرشدهما».

---

(1). المعجم الكبير: 10/ 95 ح 10071.
(2). دلائل النبوّة: 6/ 422.
(3). المستدرک على الصحيحين: 3/ 442 ح 5676.
(4). البداية و النهاية: 7/ 300 حوادث سنة 37 ه.
(5). كنز العمّال: 11/ 721 ح 33525.
(6). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1139 رقم 1863.
(7). سنن ابن ماجة: 1/ 52 ح 148.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:45
راجع «1»: مسند أحمد (1/ 389 و 6/ 113)، سنن ابن ماجة (1/ 66)، مصابيح البغوى (2/ 288)، تفسير القرطبى (10/ 181)، تيسير الوصول (3/ 279)، شرح ابن أبى الحديد (2/ 274)، كنز العمّال (6/ 184)، الإصابة (2/ 512).
7-
أخرج الترمذى «2» من طريق علىّ، قال: استأذن عمّار على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال: «إئذنوا له، مرحباً بالطيّب المطيّب»، فقال: حسن صحيح.
و أخرجه «3»: الطبرانى «4»، و ابن أبى شيبة، و أحمد فى المسند (1/ 100، 126، 138)، و البخارى فى تاريخه (4/ 229) من القسم الثانى، و ابن جرير و صحّحه، و الحاكم و الشاشى، و سعيد بن منصور، و أبو نعيم فى حلية الأولياء (1/ 140)، و البغوى فى المصابيح (2/ 288)، و أبو عمر فى الاستيعاب (2/ 435)، و ابن ماجة فى السنن (1/ 65)، و ابن كثير فى البداية (7/ 311)، و ابن الديبع فى التيسير (3/ 278)،

---

(1). مسند أحمد: 1/ 643 ح 3685 و 7/ 163 ح 24299، سنن ابن ماجة: 1/ 52 ح 148، مصابيح السنّة: 4/ 220 ح 4895، الجامع لأحكام القرآن: 10/ 119، تيسير الوصول: 3/ 323 ح 3، شرح نهج البلاغة: 8/ 26 خطبة 124، كنز العمّال: 11/ 721 ح 33528، سنن الترمذى: 5/ 627 ح 3799.
(2). سنن الترمذى: 5/ 626 ح 3798.
(3). المصنّف: 12/ 118 ح 12293، مسند أحمد: 1/ 160 ح 781 و 202 ح 1036 و 222 ح 1164، تهذيب الآثار: ص 155 ح 14- 17 مسند على بن أبى طالب، المستدرک على الصحيحين: 3/ 437 ح 5662، مصابيح السنّة: 4/ 220 ح 4894، الاستيعاب: القسم الثالث/ 1138 رقم 1863، سنن ابن ماجة: 1/ 52 ح 146، البداية و النهاية: 7/ 345 حوادث سنة 37

ه، تيسير الوصول: 3/ 323 ح 1، جامع الأحاديث: 21/ 53 ح 18314.
(4). الحديث أخرجه أبو داود الطيالسى فى المسند: ص 18 ح 117، و الذى رمز له المتقى الهندى فى كنز العمّال: 13/ 526 ح 37362 بالحرف (ط) و حسبه المؤلف 1 رمزاً للطبرانى، كما حسب (طس) رمزاً للطيالسى و الحال أنه رمز للطبرانى فى الأوسط، و قد أشرنا إلى ذلك فى هامش: 8/ 218.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:46
و العراقى فى طرح التثريب (1/ 87)، و السيوطى فى الجامع الكبير (7/ 71).
-8-
عن أنس بن مالك مرفوعاً: «إنّ الجنّة تشتاق إلى أربعة: علىّ بن أبى طالب، و عمّار بن ياسر؛ و سلمان الفارسى، و المقداد».
و فى لفظ الترمذى و الحاكم و ابن عساكر: «اشتاقت الجنّة إلى ثلاثة: علىّ و عمّار و سلمان».
و فى لفظ لابن عساكر: «اشتاقت الجنّة إلى ثلاثة: إلى علىّ و عمّار و بلال».
أخرجه «1» أبو نعيم فى الحلية (1/ 142)، و الحاكم فى المستدرک (3/ 137)، و صحّحه هو و الذهبى، و الترمذى و الطبرانى كما فى تفسير القرطبى (10/ 181)، و تاريخ ابن كثير (7/ 311)، و مجمع الزوائد للهيثمى (9/ 307)، و أخرجه ابن عساكر فى تاريخه (3/ 306 و 6/ 198، 199)، و أبو عمر فى الاستيعاب (2/ 435).
-9-
أخرج البزّار من طريق علىّ مرفوعاً: «دم عمّار و لحمه حرام على النار أن تطعمه». و فى لفظ ابن عساكر «2»: «دم عمّار و لحمه حرام على النار أن تأكله أو تمسّه».
مجمع الزوائد (9/ 295)، كنز العمّال «3» (6/ 184 و 7/ 75).
-10-
أخرج ابن هشام مرفوعاً: «مالهم و لعمّار؟ يدعوهم إلى الجنّة و يدعونه

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 148 ح 4666، و كذا فى تلخيصه، سنن الترمذى: 5/ 626 ح 3797، المعجم الكبير: 6/ 215 ح 6045، الجامع لأحكام القرآن: 10/ 119، البداية و النهاية: 7/ 354 حوادث سنة 37 ه. تاريخ مدينة دمشق: 10/ 451 رقم 974، 21/ 410- 411 رقم 2599 و فى مختصر تاريخ دمشق: 5/ 259، 10/ 40، 18/ 212، الاستيعاب: القسم الثالث/ 1138 رقم 1863.
(2). و فى مختصر تاريخ دمشق: 18/ 215.

(3). كنز العمّال: 11/ 721 ح 33521 و 13/ 539 ح 37412.

إلى النار، إنّ عمّاراً جلدة ما بين عينى و أنفى، فإذا بلغ ذلک من الرجل فلم يُستبق فاجتنبوه».
سيرة ابن هشام (2/ 115)، العقد الفريد (2/ 289)، شرح ابن أبى الحديد (3/ 274) و لفظه: «ما لقريش و لعمّار يدعوهم إلى الجنّة و يدعونه إلى النار، قاتله و سالبه فى النار» «4». و بهذا اللفظ ذكره ابن كثير فى تاريخه «5» (7/ 268).
-11
أخرج «6» الطبرانى و ابن عساكر من طريق عائشة مرفوعاً: «كم من ذى طمرين لا ثوب له لو أقسم على اللَّه لأبرّه، منهم: عمّار بن ياسر». مجمع الزوائد (9/ 294)، كنز العمّال «7» (6/ 184).
-12
أخرج أحمد «8» من طريق خالد بن الوليد مرفوعاً: «من عادى عمّاراً عاداه اللَّه، و من أبغض عمّاراً أبغضه اللَّه». صحّحه الحاكم و الذهبى بطريقين «9»، و صحّحه الهيثمى «10».
و فى لفظ: «من يسبّ عمّاراً يسبّه اللَّه، و من يبغض عمّاراً يبغضه اللَّه، و من يسفّه عمّاراً يسفّهه اللَّه». صحّحه الحاكم و الذهبى «11».
و فى لفظ: «من يسبّ عماراً، يسبّه اللَّه و من يُعادِ عمّاراً يُعادِه اللَّه». صحّحه

---
(4). السيرة النبويّة: 2/ 143، العقد الفريد: 4/ 143، شرح نهج البلاغة: 8/ 25 خطبة 124.
(5). البداية و النهاية: 7/ 298 حوادث سنة 37 ه.
(6). المعجم الأوسط: 6/ 321 ح 5682، مختصر تاريخ دمشق: 18/ 216.
(7). كنز العمّال: 11/ 721 ح 33523.
(8). مسند أحمد: 5/ 50 ح 16373.
(9). المستدرک على الصحيحين: 3/ 441 ح 5674، و كذا فى تليخصه.
(10). مجمع الزوائد: 9/ 293.
(11). المستدرک على الصحيحين: 3/ 439 ح 5667، و كذا فى تلخيصه.

الحاكم و الذهبى «1».
و فى لفظ لأحمد «2»: «من يعادِ عمّاراً يعادِه اللَّه عزّ و جلّ، و من يبغضه يبغضه اللَّه عزّ و جلّ، و من يسبّه يسبّه اللَّه عزّ و جلّ».
و فى لفظ الحاكم «3»: «من يحقّر عمّاراً يحقّره اللَّه، و من يسبّ عمّاراً يسبّه اللَّه، و من يبغض عمّاراً يبغضه اللَّه».

و فی لفظ ابن النجار: «من سبّ عمّاراً سبّه اللّه، و من حقّر عمّاراً حقّره اللَّه، و من سفّه عمّاراً سفّهه اللَّه».
و فی لفظ ابن عساکر «4»: «من یبغض عمّاراً یبغضه اللَّه، و من یلعن عمّاراً یلعنه اللَّه».
و فی لفظ الطبرانی «5»: «من یُعادی عمّاراً یعادیه اللَّه، و من یبغض عمّاراً یبغضه اللَّه، و من یسبّ عمّاراً یسبّه اللَّه، و من یسفّه عمّاراً یسفّهه اللَّه، و من یحقّر عمّاراً یحقّره اللَّه».
و فی لفظ الطبرانی «6» أیضاً: «من یحقّر عمّاراً یحقّره اللَّه، و من یسب عمّاراً یسبّه اللَّه، و من ینتقص عمّاراً ینتقصه اللَّه، و من یعاد عمّاراً یعاده اللَّه»
. قال الهیثمی «7»: رجاله ثقات.

---

(1). المستدرک علی الصحیحین: 3/ 439 ح 5670، و کذا فی تلخیصه.
(2). مسند أحمد: 5/ 52 ح 16380.
(3). المستدرک علی الصحیحین: 3/ 440 ح 5673.
(4). مختصر تاریخ دمشق: 18/ 214.
(5). المعجم الکبیر: 4/ 112 ح 3831.
(6). المعجم الکبیر: 4/ 113 ح 3232.
(7). مجمع الزوائد: 9/ 294.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج9،ص:49
أخرج هذا الحدیث علی اختلاف ألفاظه جمع کثیر من الحفّاظ و أئمّة الفنّ، راجع «1»: مسند أحمد (4/ 89)، مستدرک الحاکم (3/ 390، 391)، تاریخ الخطیب (1/ 152)، الاستیعاب (2/ 435)، أُسد الغابة (4/ 45)، طرح التثریب (1/ 88)، تاریخ ابن کثیر (7/ 311)، الإصابة (2/ 512)، کنز العمّال (6/ 185 و 7/ 71- 75).
13- عن حذیفة أنّه قیل له: إنّ عثمان قد قُتل فما تأمرنا؟ قال: الزموا عمّاراً. قیل: إنّ عمّاراً لا یفارق علیّا، قال: إنّ الحسد هو أهلک للجسد، و إنّما ینفّرکم من عمّار قربه من علیّ، فو اللَّه لعلیّ أفضل من عمّار أبعد ما بین التراب و السحاب، و إنّ عمّاراً من الأخیار. أخرجه ابن عساکر کما فی کنز العمّال «2» (7/ 73).
14- عن عبد اللَّه بن جعفر قال: ما رأیت مثل عمّار بن یاسر و محمد بن أبی بکر کانا لا یحبّان أن یعصیا اللَّه طرفة عین، و لا یخالفان الحقّ قید شعرة.
أخرجه الطبرانی کما فی مجمع الزوائد (9/ 292).
-15
ذکر الأبشیهی فی المستطرف «3» (1/ 166) فی حدیث: هبط جبرئیل

على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يوم أحد- و كان يسأل عن أصحابه- إلى أن قال: من هذا الذى بين يديک يتّقى عنک؟ قال: «عمّار بن ياسر». قال: بشّره بالجنّة حرمت النار على عمّار.

إذا درست هذه كلّها، فهل تجد من الحقّ أن يُعمل معه تلكم الفظاظات مرّة بعد

(1). مسند أحمد: 5/ 50 ح 16373، المستدرک على الصحيحين: 3/ 440 ح 5670 و 441 ح 5673، الاستيعاب: القسم الثالث/ 1138 رقم 1863، أُسد الغابة: 4/ 132 رقم 3798، البداية و النهاية: 7/ 345 حوادث سنة 37 ه، كنز العمّال: 11/ 722 ح 33534 و 13/ 532 ح 37387.
(2). كنز العمّال: 13/ 532 ح 37385.
(3). المستطرف: 1/ 137.

أخرى؟ و هل تجد مبرّراً لشيء منها؟ فإن زعمت أنّها تأديب من خليفة الوقت فإنّ التأديب لا يسوغ إلّا على إساءة فى الأدب، و زور من القول، و مناقضة للحقّ، و مضادّة للشريعة، و يجلّ عمّار عن كلّ ذلک، فلم يصدر منه غير دعاء إلى الحقّ، و أذان بالحقيقة، و تضجّر لمظلوم، و عمل بالوصيّة واجب، و رسالة عن أناس مؤمنين يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر، فهل حظر الإسلام شيئاً من هذه فأراد الخليفة أن يعيد عمّاراً إلى نصاب الحقّ؟ أو أنّ الخليفة مُفوّض فى النفوس كما يرى أنّه مفوض فى الأموال، فيراغم فيها عامّة المسلمين بإرضاء من يجب إرغامهم من أناس لا خلاق لهم؟ و كذلک يفعل بالنفوس فعل المستبدّين و لوازم الدكتاتوريّة و مقتضيات الملک العضوض.
و لو كان الخليفة ناصباً نفسه للتأديب فهل أدّب أمثال عبيد اللَّه بن عمر، و الحكم بن أبى العاص، و مروان بن الحكم، و الوليد بن عقبة، و سعيد بن العاص، و نظراءهم من رجال العيث و الفساد المستحقّين للتأديب حيناً بعد حين؟ و هو كان يرنو إلى أعمالهم من كثب، لكنّه لم يصدر منه إلّا إرضاؤهم و توفير العطاء لهم و الدفاع عنهم، و تسليطهم على النفوس و الأموال حتى أوردوه مورد الهلكة، و لقد ادّخر تأديبه كلّه لصلحاء الأُمّة مثل عمّار و أبى ذر و ابن مسعود و من حذا حذوهم، فإلى اللَّه المشتكى.
و إنّک لو أمعنت النظرة فى أعماله و أفعاله لتجدنّه لا يقيم وزناً لأىّ صالح من الأُمّة، و لقد ترقى ذلک أو تسافل حتى إنّه جابه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام غير مرّة بقوارص كلماته، و ممّا قال له ممّا مرّ فى صفحة (18- 19) قوله: أنت أحقّ بالنفى منه. و قوله: لئن بقيت لا أعدم طاغياً يتخذک سلّماً و عضداً و كهفاً و ملجأً، يريد بالطاغى أبا ذر و عمّار و أمثالهما، و يجعل الإمام عليه السلام سلّماً و عضداً و كهفاً و ملجأً لمن سمّاهم الطغاة.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:51
(كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ) «1».
كأنّ الرجل لم يصاحب النبىّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم، أو لم يَعِ ما هتف به من فضائل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام من أوّل يومه آناء الليل و أطراف النهار فى حلّه و مرتحله، فى ظعنه و إقامته، عند أفراد من أصحابه أو فى محتشد منهم، و لدى الحوادث و الوقائع، و عند كلّ مناسبة، و فى حروبه و مغازيه.
و كأنّه لم يشهد بلاء مولانا الإمام عليه السلام فى مآزق الإسلام الحرجة، و لم يشهد كرّاته و قد فرّ أصحابه، و تفانيه فى سبيل الدعوة عند خذلان غيره، و اقتحامه المهالک لصالح الإسلام حيث ركنوا إلى دعة، و تقهقر بهم الفرق، و ثبّطهم الخول «2».
يزعم القوم أنّ الخليفة كان حافظاً للقرآن و أنّه كان يتلوه فى ركعة فى لياليه. و لو صحّ ما يقولون فهلّا كان يمرّ بآية التطهير و مولانا الإمام عليه السلام أحد الخمسة الذين أُريدوا بها، و بآية المباهلة و هو نفس النبىّ فيها. إلى آيات أُخرى نازلة فيه بالغة إلى ثلاثمائة آية كما يقوله حبر الأُمّة عبد اللّه بن العباس «3» أو أنّه كان يمرّ بها على حين غفلة من مفادها؟ أو يمرّ بها و قد بلغ منه اللغوب من كثرة التلاوة فلا يلتفت إليها؟ أو أنّه كان يرتّلها ملتفتاً إلى مغازيها؟ و لكن ....
أنا لا أدرى بما ذا يُعلّل قوارص الخليفة عليّا عليه السلام ابنا حجر و كثير و أمثالهما المعلّلون أقوال الخليفة و أفعاله فى مثل‌أبى ذر و ابن مسعود و مالک الأشتر، بأنّ مصلحة بقائهم فى الأوساط الإسلاميّة مع الحرية فى المقال لا تكافئ المفسدة المترتّبة عليه من سقوط أُبّهة الخلافة؟ على أنّه ما كان عند القوم إلّا الأمر بالمعروف و النهى

---

(1). الكهف: 5.
(2). لعله بمعنى التفرّق، من: ذهب القوم أخولَ أخول، إذا تفرّقوا شتّى.
(3). راجع ما مرّ فى الجزء الأوّل: ص 334. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:52
عن المنكر فهل يجرّهم الحبّ المعمى و المصمّ إلى أن يقولوا بمثل ذلک فى حقّ عظيم الدنيا و الدين مولانا أمير المؤمنين عليه السلام؟ فهل كانت مفسدة هنالک مترتّبة على مقام الإمام فى المدينة حتى يكون نفيه عنها أولى؟ و هل هو إلّا الصلاح كلّه؟ و هل المصالح النوعيّة و الفرديّة تُستقى من غيره؟ و لعمر الحقّ إنّ أُبّهة تسقط لمكان أمير المؤمنين عليه السلام و فضله و نزاهته و علمه و إصلاحه لَحرِيّة بالسقوط، و ايم اللّه لو وسع أُولئک المدافعين عن تلكم العظائم لدنّسوا ساحة قدس الإمام بالفرية الشائنة، و اتّهموه بمثل ما اتّهموا به غيره من صُلحاء الأُمّة و أعلام الصحابة و الخيرة

الآمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر، و لكن ....

و لو كان الخليفة يعير لنصائح الإمام عليه السلام أُذناً واعية لصانه عن المهالک، و لم تزل الأُبّهة مصونة له، و العزّ و النجاح ذخراً له و لأهل الإسلام، و كان خيراً له من ركوبه النهابير التى جرّعته الغصص و أودت به و جرّت الويلات على الأُمّة حتى اليوم، و لكنّه ....

(لا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعْلِنُونَ) «1»

(إِنَّ هؤُلاءِ يُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ وَ يَذَرُونَ وَراءَهُمْ يَوْماً ثَقِيلًا) «2»

44- تسيير الخليفة صلحاء الكوفة إلى الشام

اشارة

روى البلاذرى عن عبّاس بن هشام عن أبيه عن أبى مخنف فى إسناده قال: لمّا عزل عثمان رضى الله عنه الوليد بن عقبة عن الكوفة ولّاها سعيد بن العاص و أمره بمداراة أهلها، فكان يجالس قرّاءها و وجوه أهلها و يسامرهم فيجتمع عنده منهم: مالك بن

---

(1). النحل: 23.
(2). الإنسان: 27.

الحارث الأشتر النخعى، و زيد و صعصعة ابنا صوحان العبديّان، و حرقوص بن زهير السعدى، و جندب بن زهير الأزدى، و شريح بن أوفى بن يزيد بن زاهر العبسى، و كعب بن عبدة النهدى، و كان يقال لعبدة بن سعد: ابن ذى الحبكة- و كان كعب ناسكاً و هو الذى قتله بُسر بن أرطاة بتثليث «1»- و عدىّ بن حاتم الجواد الطائى و يكنّى أبا طريف، و كدام بن حضرى بن عامر، و مالک بن حبيب بن خراش، و قيس ابن عطارد بن حاجب، و زياد بن خصفة بن ثقف، و يزيد بن قيس الأرحبى، و غيرهم، فإنّهم لعنده و قد صلّوا العصر إذ تذاكروا السواد و الجبل ففضّلوا السواد، و قالوا: هو ينبت ما ينبت الجبل و له هذا النخل، و كان حسّان بن محدوج الذهلى الذى ابتدأ الكلام فى ذلک، فقال عبد الرحمن بن خُنيس الأسدى صاحب شرطته: لوددت أنّه للأمير و أنّ لكم أفضل منه. فقال له الأشتر: تمنّ للأمير أفضل منه و لا تمنّ له أموالنا. فقال عبد الرحمن: ما يضرّک من تمنّى حتى تزوى ما بين عينيک فو اللَّه لو شاء كان له. فقال الأشتر: و اللَّه لو رام ذلک ما قدر عليه. فغضب سعيد و قال: إنّما السواد بستان لقريش. فقال الاشتر: أ تجعل مراكز رماحنا و ما أفاء اللَّه علينا بستاناً لک و لقومک؟ و اللَّه لو رامه أحد لقُرع قرعاً يتصأصأ «2» منه. و وثب بابن خُنيس فأخذته الأيدى.
فكتب سعيد بن العاص بذلک إلى عثمان و قال: إنّى لا أملک من الكوفة مع الأشتر و أصحابه الذين يُدعون القرّاء و هم السفهاء شيئاً. فكتب إليه أن سيّرهم إلى الشام. و كتب إلى الأشتر: إنّى لأراک تضمر شيئاً لو أظهرته لحلّ دمک، و ما أظنّک منتهياً حتى يصيبک قارعة لا بُقيا بعدها، فإذا أتاک كتابى هذا فسر إلى الشام لإفسادک من قبلک و إنّک لا تألوهم خبالا. فسيّر سعيد الأشتر و من كان وثب مع

---

(1). تثليث: موضع بالحجاز قرب مكة: معجم البلدان: 2/ 15.
(2). تصأصأ من الرجل إذا فرِق منه و خاف.

الأشتر و هم: زيد و صعصعة ابنا صوحان، و عائذ بن حملة الطَهوى من بنى تميم، و كميل بن زياد النخعى، و جُندب بن زهير الأزدى، و الحارث بن عبد اللّه الأعور الهمدانى، و يزيد بن المكفف النخعى، و ثابت بن قيس بن المنقع النخعى، و أصعر «1» بن قيس بن الحارث الحارثى.
فخرج المسيّرون من قرّاء أهل الكوفة فاجتمعوا بدمشق، نزلوا مع عمرو بن زرارة فبرّهم معاوية و أكرمهم، ثمّ إنّه جرى بينه و بين الأشتر قول حتى تغالظا فحبسه معاوية، فقام عمرو بن زرارة فقال: لئن حبسته لتجدنّ من يمنعه. فأمر بحبس عمرو فتكلّم سائر القوم فقالوا: أحسن جوارنا يا معاوية، ثمّ سكتوا فقال معاوية: ما لكم لا تكلّمون؟ فقال زيد بن صوحان: و ما نصنع بالكلام؟ لئن كنّا ظالمين فنحن نتوب إلى اللّه، و إن كنّا مظلومين فإنّا نسأل اللّه العافية. فقال معاوية: يا أبا عائشة أنت رجل صدق. و أذن له فى اللحاق بالكوفة، و كتب إلى سعيد بن العاص: أمّا بعد: فإنّى قد أذنت لزيد بن صوحان فى المسير إلى منزله بالكوفة لما رأيت من فضله و قصده و حسن هديه، فأحسن جواره و كفّ الأذى عنه و أقبل إليه بوجهك و ودّك، فإنّه قد أعطانى موثقاً أن لا ترى منه مكروهاً. فشكر زيد معاوية و سأله عند وداعه إخراج من حبس ففعل.
و بلغ معاوية أنّ قوماً من أهل دمشق يجالسون الأشتر و أصحابه فكتب إلى عثمان: إنّك بعثت إلىّ قوماً أفسدوا مصرهم و أنغلوه، و لا آمن أن يفسدوا طاعة من قبلى و يعلّموهم ما لا يُحسنونه حتى تعود سلامتهم غائلة، و استقامتهم اعوجاجا.
فكتب إلى معاوية يأمره أن يسيّرهم إلى حمص، ففعل و كان واليها عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد بن المغيرة، و يقال: إنّ عثمان كتب فى ردّهم إلى الكوفة فضجّ منهم

---

(1). كذا فى أنساب الأشراف بالعين المهملة، و فى الإصابة: بالمعجمة. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:55

سعيد ثانية فكتب فى تسييرهم إلى حمص فنزلوا الساحل. الأنساب «1» (5/ 39- 43).

صورة مفصّلة:

إنّ عثمان أحدث أحداثاً مشهورة نقمها الصحابة عليه من تأمير بنى أُميّة و لا سيّما الفسّاق منهم و أرباب السفه و قلّة الدين، و إخراج مال الفىء إليهم و ما جرى فى أمر عمّار و أبى ذر و عبد اللّه بن مسعود و غير ذلک من الأُمور التى جرت فى أواخر خلافته، ثمّ اتّفق أنّ الوليد بن عقبة لمّا كان عاملًا على الكوفة و شُهد عليه بشرب الخمر صرفه و ولّى سعيد بن العاص مكانه، فقدم سعيد الكوفة و استخلص من أهلها قوماً يسمرون عنده، فقال سعيد يوماً: إنّ السواد بستان لقريش و بنى أُميّة، فقال الأشتر النخعى: و تزعم أنّ السواد الذى أفاءه اللّه على المسلمين بأسيافنا بستان لک و لقومک؟ فقال صاحب شرطته: أ تردّ على الأمير مقالته؟ و أغلظ له، فقال الأشتر لمن حوله من النخع و غيرهم من أشراف الكوفة: ألا تسمعون؟ فوثبوا عليه بحضرة سعيد فوطؤه وطأً عنيفاً و جرّوا برجله، فغلظ ذلک على سعيد و أبعد سمّاره، فلم يأذن بعدُ لهم فجعلوا يشتمون سعيداً فى مجالسهم ثمّ تعدّوا ذلک إلى شتم عثمان، و اجتمع إليهم ناس كثير حتى غلظ أمرهم، فكتب سعيد إلى عثمان فى أمرهم فكتب إليه أن يسيّرهم إلى الشام لئلا يفسدوا أهل الكوفة و كتب إلى معاوية و هو والى الشام: إنّ نفراً من أهل الكوفة قد همّوا بإثارة الفتنة و قد سيّرتهم إليک، فانهَهم، فإن آنست منهم رشداً فأحسن إليهم و اردُدهم إلى بلادهم. فلمّا قدموا على معاوية، و كانوا: الأشتر، و مالک بن كعب الأرحبى، و الأسود بن يزيد النخعى، و علقمة بن قيس النخعى، و صعصعة بن صوحان العبدى و غيرهم، جمعهم يوماً و قال لهم:

إنّكم قوم من العرب ذوو أسنان و ألسنة و قد أدركتم بالإسلام شرفاً و غلبتم

---

(1). أنساب الأشراف: 6/ 151- 156.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:56

الأمم و حويتم مواريثهم؛ و قد بلغنى أنّكم ذممتم قريشاً، و نقمتم على الولاة فيها، و لولا قريش لكنتم أذلّة، إنّ أئمّتكم لكم جُنّة فلا تَفرّقوا عن جُنّتكم. إنّ أئمّتكم ليصبرون على الجور و يحتملون فيكم العتاب، و اللّه لَتنتهُنّ أو ليبتلينّكم اللّه بمن يسومكم الخسف و لا يحمدكم على الصبر، ثمّ تكونون شركاءهم فيما جررتم على الرعيّة فى حياتكم و بعد وفاتكم.

فقال له صعصعة بن صوحان: أمّا قريش فإنّها لم تكن أكثر العرب و لا أمنعها فى الجاهليّة، و إنّ غيرها من العرب لأكثر منها و أمنع.

فقال معاوية: إنّک لخطيب القوم و لا أرى لک عقلًا، و قد عرفتكم الآن و علمت أنّ الذى أغراكم قلّة العقول، أُعظّم عليكم أمر الإسلام فتذكّرونى

الجاهليّة، أخزى اللّه قوماَ عظّموا أمركم، افقهوا عنّى و لا أظنّكم تفقهون: إنّ قريشاً لم تعزّ فى جاهليّة و لا إسلام إلّا باللّه وحده، لم تكن بأكثر العرب و لا أشدّها و لكنّهم كانوا أكرمهم أحساباً، و أمحضهم أنساباً، و أكملهم مروءة، و لم يمتنعوا فى الجاهليّة و الناس تأكل بعضهم بعضا إلّا باللّه، فبوّأهم حرماً آمناً يُتَخَطَّفُ الناس من حولهم، هل تعرفون عرباً أو عجماً أو سوداً أو حمراً إلّا و قد أصابهم الدهر فى بلدهم و حرمهم؟ إلّا ما كان من قريش، فإنّه لم يُردهم أحد من الناس بكيد إلّا جعل اللَّه خدّه الأسفل، حتى أراد اللَّه تعالى أن يستنقذ من أكرمه باتّباع دينه من هوان الدنيا و سوء مردّ الآخرة، فارتضى لذلک خير خلقه، ثمّ ارتضى له أصحاباً، و كان خيارهم قريشاً، ثمّ بنى هذا الملک عليهم و جعل هذه الخلافة فيهم فلا يصحّ الأمر إلّا بهم، و قد كان اللَّه يحوطهم فى الجاهليّة و هم على كفرهم، أ فتراه لا يحوطهم و هم على دينه؟ أُفّ لک و لأصحابک، أمّا أنت يا صعصعة فإنّ قريتک شرّ القرى، أنتنها نبتاً، و أعمقها وادياً، و ألأمها جيراناً، و أعرفها بالشرّ، لم يسكنها شريف قطّ، و لا وضيع إلّا شبّ بها، نُزّاع الأُمم و عبيد فارس، و أنت شرّ قومک، أحين أبرزک الإسلام و خلطک بالناس أقبلت تبغى

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:57

دين اللَّه عوجا، و تنزع إلى الغواية؟ إنّه لن يضرّ ذلک قريشاً و لا يضعهم و لا يمنعهم من تأدية ما عليهم، إنّ الشيطان عنكم لغير غافل، قد عرفكم بالشرّ فأغراكم بالناس، و هو صارعكم و إنّكم لا تدركون بالشرّ أمراً إلّا فتح عليكم شرّ منه و أخزى، قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم، لا ينفع اللَّه بكم أحداً أبداً و لا يضرّه، و لستم برجال منفعة و لا مضرّة، فإن أردتم النجاة فالزموا جماعتكم و لا تبطرنّكم النعمة، فإنّ البطر لا يجرّ خيراً، اذهبوا حيث شئتم، فسأكتب إلى أمير المؤمنين فيكم.

و كتب إلى عثمان: إنّه قدم علىّ قوم ليست لهم عقول و لا أديان، أضجرهم العدل لا يريدون اللَّه بشى‏ء، و لا يتكلّمون بحجّة، إنّما همّهم الفتنة و اللَّه مبتليهم و فاضحهم، و ليسوا بالذين نخاف نكايتهم، و ليسوا الأكثر ممّن له شغب و نكير «1». ثمّ أخرجهم من الشام.

و روى الحسن المدائنى: إنّه كان لهم مع معاوية بالشام مجالس طالت فيها المحاورات و المخاطبات بينهم، و إنّ معاوية قال لهم فى جملة ما قاله: إنّ قريشاً قد عرفت أنّ أبا سفيان أكرمها و ابن أكرمها إلّا ما جعل اللَّه لنبيّه صلى الله عليه و آله و سلم فإنّه انتجبه و أكرمه، و لو أنّ أبا سفيان ولد الناس كلّهم لكانوا حلماء.

فقال له صعصعة بن صوحان: كذبت، قد ولدهم خير من أبى سفيان، من خلقه اللَّه بيده و نفخ فيه من روحه و أمر الملائكة فسجدوا له، فكان فيهم البرّ و الفاجر و الكيّس و الأحمق.

قال: و من المجالس التي دارت بينهم أنّ معاوية قال لهم: أيّها القوم ردّوا

خيراَ و اسکنوا «2» و تفکّروا و انظروا فيما ينفعکم و المسلمين فاطلبوه و أطيعونى.

---

(1). فى شرح النهج: و ليسوا بأکثر ممّن له شغب و نکير. و فى تاريخ الطبرى و الکامل: فإنهم ليسوا لأکثر من شغب و نکير.
(2). کذا فى الطبعة المعتمدة لدى المؤلف من شرح النهج، و فى الطبعة المعتمدة لدينا: أو اسکتوا.

فقال له صعصعة: لست بأهل لذلک و لا کرامة لک أن تطاع فى معصية اللَّه.
فقال: إنّ أول کلام ابتدأت به أن أمرتکم بتقوى اللَّه و طاعة رسوله و أن تعتصموا بحبل اللَّه جميعاً و لا تفرّقوا.
فقال صعصعة: بل أمرت بالفرقة و خلاف ما جاء به النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم.
فقال: إن کنت فعلت فإنّى الآن أتوب و آمرکم بتقوى اللَّه و طاعته و لزوم الجماعة و أن توقّروا أئمّتکم و تطيعوهم.
فقال صعصعة: إذا کنت تبت فإنّا نأمرک أن تعتزل أمرک؛ فإنّ فى المسلمين من هو أحقّ به منک ممّن کان أبوه أحسن أثراً فى الإسلام من أبيک، و هو أحسن قدماً فى الإسلام منک.
فقال معاوية: إنّ لى فى الإسلام لقدماً و إن کان غيرى أحسن قدماً منّى لکنّه ليس فى زمانى أحد أقوى على ما أنا فيه منّى، و لقد رأى ذلک عمر بن الخطّاب، فلو کان غيرى أقوى منّى لم يکن عند عمر هوادة لى و لغيرى، و لا حدث ما ينبغى له أن اعتزل عملى، و لو رأى ذلک أمير المؤمنين لکتب إلىّ فاعتزلت عمله، و لو قضى اللَّه أن يفعل ذلک لرجوت أن لا يعزم له على ذلک إلّا و هو خير، فمهلًا فإنّ فى دون ما أنتم فيه ما يأمر فيه الشيطان و ينهى، و لعمرى لو کانت الأمور تُقضى على رأيکم و أهوائکم ما استقامت الأمور لأهل الإسلام يوماً و ليلة، فعاودوا الخير و قولوه.
فقالوا: لست لذلک أهلًا. فقال: أما و اللَّه إنّ للَّه لسطوات و نقمات، و إنّى لخائف عليکم أن تتابعوا إلى مطاوعة الشيطان و معصية الرحمن فيحلّکم ذلک دار الهوان فى العاجل و الآجل.
فوثبوا عليه فأخذوا برأسه و لحيته، فقال: مه، إنّ هذه ليست بأرض الکوفة، و اللَّه لو رأى أهل الشام ما صنعتم بى و أنا إمامهم ما ملکت أن أنهاهم عنکم حتى

يقتلوکم، فلعمرى إنّ صنيعکم ليشبه بعضه بعضا. ثمّ قام من عندهم فقال: و اللَّه لا أدخل عليکم مدخلًا ما بقيت، و کتب إلى عثمان:
بِسم اللَّه الرحِمن الرحيمِ. لعبد اللَّه عثمان أمير المؤمنين ِ من مِعاويِة بن

أبى سفيان، أمّا بعد: يا أمير المؤمنين فإنّك بعثت إلىّ أقواماً يتكلّمون بألسنة الشياطين و ما يملون عليهم و يأتون الناس- زعموا- من قبل القرآن فيشبّهون على الناس، و ليس كلّ الناس يعلم ما يريدون، و إنّما يريدون فرقة، و يقرّبون فتنة، قد أثقلهم الإسلام و أضجرهم، و تمكّنت رُقى الشيطان من قلوبهم، فقد أفسدوا كثيراً من الناس ممّن كانوا بين ظهرانيهم من أهل الكوفة، و لست آمن إن أقاموا أهل الشام أن يغرّوهم بسحرهم و فجورهم فارددهم إلى مصرهم، فلتكن دارهم فى مصرهم الذى نجم فيه نفاقهم. و السلام.
فكتب إليه عثمان يأمره أن يردّهم إلى سعيد بن العاص بالكوفة، فردّهم إليه فلم يكونوا إلّا أطلق ألسنة منهم حين رجعوا، و كتب سعيد إلى عثمان يضجّ منهم، فكتب عثمان إلى سعيد: أن سيّرهم إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد و كان أميراً على حمص و هم: الأشتر، و ثابت بن قيس الهمدانى «1» و كميل بن زياد النخعى، و زيد بن صوحان و أخوه صعصعة، و جندب بن زهير الغامدى، و حبيب بن كعب الأزدى، و عروة بن الجعد «2» و عمرو بن الحمق الخزاعى.
و كتب عثمان إلى الأشتر و أصحابه: أمّا بعد: فإنّى قد سيّرتكم إلى حمص فإذا أتاكم كتابى هذا فاخرجوا إليها، فإنّكم لستم تألون الإسلام و أهله شرّا. و السلام.
فلمّا قرأ الأشتر الكتاب قال: اللّهمّ أسوأنا نظراً للرعيّة، و أعملنا فيهم بالمعصية فعجّل له النقمة. فكتب بذلك سعيد إلى عثمان، و سار الأشتر و أصحابه إلى حمص

---

(1). فى تاريخ الطبرى [4/ 326 حوادث سنة 33 ه]: النخعى، بدل: الهمدانى. (المؤلف)
(2). فى أُسد الغابة: 3/ 403 [4/ 27 رقم 3640]: كان ممّن سيّره عثمان رضى اللّه عنه إلى الشام من أهل الكوفة. (المؤلف)

فأنزلهم عبد الرحمن بن خالد الساحل و أجرى عليهم رزقاً.
و روى الواقدى: أنّ عبد الرحمن بن خالد جمعهم بعد أن أنزلهم أيّاماً و فرض لهم طعاماً قال لهم: يا بنى الشيطان لا مرحباً بكم و لا أهلًا، قد رجع الشيطان محسوراً و أنتم بعد فى بساط ضلالكم و غيّكم، جزى اللّه عبد الرحمن أن لم يؤذكم «1»، يا معشر من لا أدرى أعرب هم أم عجم، أتراكم تقولون لى ما قلتم لمعاوية؟ أنا ابن خالد بن الوليد، أنا ابن من عجمته العاجمات، أنا ابن فاقئ عين الردّة، و اللّه يا ابن صوحان لأطيرنّ بك طيرة بعيدة المهوى، إن بلغنى أنّ أحداً ممّن معى دقّ أنفك فاقتنعت رأسك. قال: فأقاموا عنده شهراً كلّما ركب أمشاهم معه و يقول لصعصعة: يا بن

الخطيئة! إنّ من لم يصلحه الخير أصلحه الشرّ، ما لک لا تقول كما كنت تقول لسعيد و معاوية؟ فيقولون: نتوب إلى اللَّه، أقلنا أقالک اللَّه، فما زال ذاک دأبه و دأبهم حتى قال: تاب اللَّه عليكم. فكتب إلى عثمان يسترضيه عنهم و يسأله فيهم فردّهم إلى الكوفة «2».
تاريخ الطبرى (5/ 88- 90)، الكامل لابن الأثير (3/ 57- 60)، شرح ابن أبى الحديد (1/ 158- 160) و رأى هذه الصورة أصحّ ما ذكر فى القضيّة، تاريخ ابن خلدون (2/ 387- 389)، تاريخ أبى الفداء (1/ 168) فى حوادث سنة (33).
قال الأمينى: كان فى عظمة أكثر هؤلاء القوم و صلاحهم المتسالم عليه و تقواهم المعترف بها مرتدع عن أذاهم و إجفالهم عن مستوى عزّهم و موطن إقامتهم و تسييرهم من منفىً إلى منفى، و الإصاخة إلى سعاية ذلک الشابّ المستهتر، و اللَّه سبحانه يقول: (إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى

---
(1). كذا فى شرح نهج البلاغة، و فى الكامل فى التاريخ و تاريخ ابن خلدون: خسّر اللَّه عبد الرحمن إن لم يؤدّبكم.
(2). تاريخ الأمم و الملوک: 4/ 317 حوادث سنة 33 ه، الكامل فى التاريخ: 2/ 267 حوادث سنة 33 ه، شرح نهج البلاغة: 2/ 129- 134 خطبة 30، تاريخ ابن خلدون: 2/ 589- 591.

ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ) «1». و كان على الخليفة أن يبعث إليه باللائمة بل يعاقبه على ما فرّطفى جنب أولياء اللَّه بتسميته إيّاهم السفهاء و هم قرّاء المصر، و زعماء الملأ، و نسّاک القطر، و فقهاء القارة، و هم القدوة فى التقوى و النسک، و بهم الأُسوة فى الفقه و الأخلاق، و لم يكن عليهم إلّا عدم التنازل لميول ذلک الغلام الزائف، و عدم مماشاتهم إيّاه على شهواته و مزاعمه، و هلّا استشفّ الخليفة حقيقة ما شجر بينه و بين القوم حتى يحكم فيه بالحقّ، لكنّه بدل أن يتّخذ تلكم الطريقة المثلى فى القضيّة استهواه ذلک الشابّ المترف فمال إليه بكلّه، و نال من القوم ما نال، و أوقع بهم ما حبّذه له الحبّ المعمى و المصمّ، لكن الدين و ملأه أنكرا ذلک عليه و حفظه التاريخ ممّا نقم به على عثمان.
كانت لائمة معاوية للقوم مزيجها الملاينة لا عن حلم، و خشونة لا يستمرّ عليها، كلّ ذلک لم يكن لنصرة حقّ أو ابتغاء إصلاح، و إنّما كان يكاشفهم جلباً لمرضاة الخليفة، و يوادعهم لما كان يدور فى خلده من هوى الخلافة غداً، و كان يعرف القوم بالشدّة و المتبوعيّة، فما كان يروقه قطع خطّ الرجعة بينه و بينهم متى تسنّى له الحصول على غايته المتوخّاة، و كانت هذه الخواطر لا تبارحه، و لا يزال هو يعدّ الدقائق و الثوانى للتوصّل إليها، و كان أحبّ

الأشياء إليه اكتساح العراقيل دونها، و لذلک أطلق سراح القوم و تثبّط عن النهضة لنصرة عثمان لمّا استنصره- کما سيأتی تفصيله- حتی قتل و معاوية في الخاذلين له.

و أمّا ابن خالد فقد جری مجری أبيه فی الفظاظة و الغلظة، فلم يعاملهم إلّا بالرعونة و لم يجاملهم إلّا بالقسوة، و کلّ إناء بالذی فيه ينضح.

و هاهنا نوقفک علی نُبذ من أحوال من يهمّک الوقوف علی حياته الثمينة من أولئک الرجال المنفيّين الأبرار، حتی تعلم أنّ ما تقوّلوه فيهم و فعلوه بهم فی منتأیً

---

(1). الحجرات: 6.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج9،ص:62

عنهم، و إنّما کان ذلک ظلماً و عدواناً، و تعلم أنّ ابن حجر مائن فيما يصف به الأشتر من المروق «1» غير مصيب فی قذفه، متجانف للإثم فی الدفاع عن عثمان بقوله: إنّ المجتهد لا يُعترض عليه فی أُموره الاجتهاديّة، لکن أُولئک الملاعين المعترضين لا فهم لهم بل و لا عقل «2».

الأشتر:

1- مالک بن الحارث الأشتر: أدرک النبیّ الأعظم و قد أثنی علیه کلّ من ذکره؛ و لم أجد أحداً یغمز فیه، وثّقه العجلی «3» و ذکره ابن حبّان فی الثقات «4»، و لا یُحمل عدم روایة أیّ إمام عنه علی تضعیفه، قال ابن حجر فی تهذیب التهذیب «5» (10/ 12): قال مهنّا: سألت أحمد عن الأشتر یروی عنه الحدیث؟ قال: لا. قال: و لم یرد أحمد بذاک تضعیفه، و إنّما نفی أن تکون له روایة.
و کفاه فضلًا و منعة کلمات مولانا أمیر المؤمنین فی الثناء علیه فی حیاته و بعد المنون، و إلیک بعض ما جاء فی ذلک البطل العظیم:
1-
من کتاب لمولانا أمیر المؤمنین کتبه إلی أهل مصر لمّا ولّی علیهم الأشتر:
«أمّا بعد: فقد بعثت إلیکم عبداً من عباد اللّه لا ینام أیّام الخوف، و لا ینکل عن الأعداء ساعات الروع، أشدّ علی الفجّار من حریق النار. و هو مالک بن الحارث أخو مذحج، فاسمعوا له و أطیعوا أمره فیما طابق الحقّ، فإنّه سیف من سیوف اللّه، لا

---

(1). راجع الصواعق: ص 68 [ص 115]. (المؤلف)
(2). راجع الصواعق: 68 [ص 113]. (المؤلف)
(3). تاریخ الثقات: ص 417 رقم 1520.
(4). الثقات: 5/ 389.
(5). تهذیب التهذیب: 10/ 11.

کلیل الظُبة «6» و لا نابی الضریبة، فإن أمرکم أن تنفروا فانفروا، و إن أمرکم أن تقیموا فأقیموا، فإنّه لا یُقدم و لا یُحجم، و لا یؤخّر و لا یُقدّم إلّا عن أمری، و قد آثرتکم به علی نفسی لنصیحته لکم، و شدّة شکیمته علی عدوّکم «7»».
تاریخ الطبری (6/ 55)، نهج البلاغة (2/ 61)، شرح ابن أبی الحدید (2/ 30).
صورة أخری:
رواها الشعبی من طریق صعصعة بن صوحان.
«أمّا بعد: فإنّی قد بعثت إلیکم عبداً من عباد اللّه لا ینام أیّام الخوف، و لا ینکل عن الأعداء حذار الدوائر، لا ناکِلٌ من قدم، و لا واهٍ فی عزم، من أشدّ عباد اللّه بأساً و أکرمهم حسباً، أضرّ علی الفجّار من حریق النار، و أبعد الناس من دنس أو عار، و هو مالک بن الحارث الأشتر، حسام صارم، لا نابی الضریبة، و لا کلیل الحدّ، حکیم فی السلم، رزین فی الحرب، ذو رأی أصیل،

و صبر جميل، فاسمعوا له و أطيعوا أمره، فإن أمركم بالنفر فانفروا، و إن أمركم أن تقيموا فأقيموا، فإنّه لا يُقدم و لا يُحجم إلّا بأمرى، و قد آثرتكم به على نفسى نصيحةً لكم، و شدّة شكيمته على عدوّكم» ... إلخ «8».
-2
من كتاب للمولى أمير المؤمنين كتبه إلى أميرين من أُمراء جيشه:
«و قد أمّرت عليكما و على من فى حيّزكما مالک بن الحارث الأشتر، فاسمعا له

---

(6). الظبة: بتخفيف الموحدة: حدّ السيف. (المؤلف)
(7). تاريخ الأُمم و الملوک: 5/ 96 حوادث سنة 38 ه، نهج البلاغة: ص 410 خطبة 38، شرح نهج البلاغة: 6/ 77 خطبة 67.
(8). شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: 2/ 29 [6/ 75 خطبة 67]، جمهرة الرسائل: 1/ 549 [رقم 504]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:64
و أطيعا و اجعلاه درعاً و مجنّا، فإنّه ممّن لا يُخاف وهنه و لا سقطته، و لا بطؤه عمّا الإسراع إليه أحزم، و لا إسراعه إلى ما البطء عنه أمثل».
قال ابن أبى الحديد فى شرحه «9» (3/ 417): فأمّا ثناء أمير المؤمنين عليه السلام عليه فى هذا الفصل فقد بلغ مع اختصاره ما لا يبلغ بالكلام الطويل، و لعمرى لقد كان الأشتر أهلًا لذلک، كان شديد البأس جواداً رئيساً حليماً فصيحاً شاعراً، و كان يجمع بين اللّين و العنف، فيسطو فى موضع السطوة، و يرفق فى موضع الرفق؛ و من كلام عمر: إنّ هذا الأمر لا يصلح إلّا لقوىّ فى غير عنف، و ليّن فى غير ضعف. انتهى.
-3
من كتاب كتبه مولانا أمير المؤمنين إلى محمد بن أبى بكر يذكر فيه الأشتر فيقول:
«إنّ الرجل الذى كنت وليّته مصر كان لنا نصيحاً، و على عدوّنا شديداً، و قد استكمل أيّامه، و لاقى حمامه، و نحن عنه راضون، فرضى اللَّه عنه، و ضاعف له الثواب، و أحسن له المآب» «10».
تاريخ الطبرى (6/ 55)، نهج البلاغة (2/ 59)، الكامل لابن الأثير (3/ 153)، شرح ابن أبى الحديد (2/ 30).
-4
لمّا بلغ عليّا- أمير المؤمنين- موت الأشتر قال: «إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ و الحمد للَّه ربّ العالمين؛ اللّهمّ إنّى أحتسبه عندک، فإنّ موته من مصائب الدهر. ثمّ قال: رحم اللَّه مالكاً فقد كان وفّى «11» بعهده، و قضى نحبه، و لقى ربّه، مع أنّا قد وطّنّا

---

(9). شرح نهج البلاغة: 15/ 101 كتاب 13.
(10). تاريخ الأمم و الملوک: 5/ 97 حوادث سنة 38 ه، نهج البلاغة: ص 407 خطبة 34، الكامل فى التاريخ: 2/ 411 حوادث سنة 38 ه، شرح نهج البلاغة: 6/ 78 خطبة 67.
(11). كذا فى الطبعة التى اعتمدها المؤلف قدس سره، و فى الطبعة المعتمدة لدينا: فلقد وفّى.

أنفسنا أن نصبر على كلّ مصيبة بعد مصابنا برسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فإنّها من أعظم المصائب»
، قال المغيرة الضبى: لم يزل أمر علىّ شديداً حتى مات الأشتر «12».
5-
عن جماعة من أشياخ النخع، قالوا: دخلنا على علىّ أمير المؤمنين حين بلغه موت الأشتر فوجدناه يتلهّف و يتأسّف عليه ثمّ قال: «للّه درّ مالک، و ما مالک؟ لو كان من جبل لكان فنداً «13»، و لو كان من حجر لكان صلداً، أما و اللّه ليهدّنّ موتک عالَماً، و ليُفرحنّ عالماً، على مثل مالک فليبکِ البواكى، و هل موجود كمالک؟».
و قال علقمة بن قيس النخعى: فما زال علىّ يتلهّف و يتأسّف؛ حتى ظننّا أنّه المصاب به دوننا، و عُرف ذلک فى وجهه أيّاماً.
و فى لفظ الشريف الرضى و الزبيدى: «لو كان جبلًا لكان فنداً، لا يرتقيه الحافر، و لا يوفى عليه الطائر» «14».
نهج البلاغة (2/ 239)، شرح ابن أبى الحديد (2/ 30)، لسان العرب (4/ 336)، الكامل لابن الأثير (3/ 153)، تاج العروس (2/ 454).
6- قال ابن أبى الحديد فى شرحه «15» (3/ 416): كان فارساً شجاعاً رئيساً من أكابر الشيعة و عظمائها، شديد التحقّق بولاء أمير المؤمنين عليه السلام و نصره، و
قال فيه بعد موته: «رحم اللّه مالكاً، فلقد كان لى كما كنت لرسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم».
7- دسّ معاوية بن أبى سفيان للأشتر مولىً لآل عمر، فسقاه شربة سويق

---

(12). شرح ابن أبى الحديد: 2/ 29 [6/ 77 الأصل 67]. (المؤلف)
(13). الفند بالكسر: القطعة العظيمة من الجبل. (المؤلف)
(14). نهج البلاغة: ص 554 خطبة 443، شرح نهج البلاغة: 6/ 77 خطبة 67، لسان العرب: 10/ 333، الكامل فى التاريخ: 2/ 410.
(15). شرح نهج البلاغة: 15/ 98 كتاب 13.

فيها سمّ فمات.

فلمّا بلغ معاوية موته قام خطيباً فى الناس فحمد اللّه و أثنى عليه و قال: أمّا بعد: فإنّه كان لعلىّ بن أبى طالب يدان يمينان، قطعت إحداهما يوم صفّين و هو عمّار بن ياسر، و قطعت الأخرى اليوم و هو مالک الأشتر «1».
تاريخ الطبرى (6/ 255)، الكامل لابن الأثير (3/ 153)، شرح ابن أبى الحديد (2/ 29).
قال الأمينى: ما أجرأ الطليق ابن الطليق الطاغية على السرور و التبهّج بموت الأخيار الأبرار بعد ما يقتلهم، و يقطع عن أديم الأرض أصول بركاتهم، و يبشّر بذلک أُمّته الفئة الباغية، و يأمرهم بالدعاء عليهم (أُوْلئِکَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذابِ وَ هُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ) «2»، (وَ سَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا) «3».
8- و قبل هذه كلّها ما
جاء عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فى دفن أبى ذر سيّد غفار من قوله فى لفظ الحاكم و أبى نعيم و أبى عمر: «ليموتنّ أحدكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين»، و فى لفظ البلاذرى: «يلى دفنه رهط صالحون»، و قد دفنه مالک الأشتر و أصحابه الكوفيّون، كما فى «4» أنساب البلاذرى (5/ 55)، و حلية الأولياء لأبى نعيم (1/ 170)، و المستدرک للحاكم (3/ 337)، و الاستيعاب لأبى عمر (1/ 83)، و شرح ابن أبى الحديد (3/ 416)
فقال: هذا الحديث يدلّ على فضيلة عظيمة للأشتر رحمه الله؛ و هى شهادة قاطعة من النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بأنّه مؤمن.
قال الأمينى: ما أبعد المسافة بين هذه الشهادة و بين وصف ابن حجر إيّاه فى

---

(1). تاريخ الأُمم و الملوک: 5/ 96 حوادث سنة 38 ه، الكامل فى التاريخ: 2/ 410، شرح نهج البلاغة: 6/ 76 خطبة 67.
(2). النمل: 5.
(3). الفرقان: 42.
(4). أنساب الأشراف: 6/ 171، المستدرک على الصحيحين: 3/ 388 ح 5470، الاستيعاب: القسم الأول/ 254 رقم 339، شرح نهج البلاغة: 15/ 99 كتاب 13.

الصواعق «1» (ص 68) بالمروق و عدم الفهم و العقل، و لعنه إيّاه و أصحابه الصلحاء، و قد عزب عنه أنّه لا يلفظ من قول إلّا و لديه رقيب عتيد.
نحن لسنا الآن فى صدد التبسّط فى فضائل مالک و تحليل نفسيّاته الكريمة و مآثره الجمّة و إلّا لأريناک منه كتاباً ضخماً، و لقد ناء بشطر مهمّ منها الفاضلان الشريفان السيّد محمد الرضا آل السيّد جعفر الحكيم النجفى، و

ابن عمّه السيّد محمد التقى ابن السيّد السعيد الحكيم النجفى فى كتابيهما المطبوعين المخصوصين بمالک، و قد سبقهما إلى ذلک بعض علمائنا السابقين، يوجد كتابه المخطوط فى مكتبة مولانا الإمام الرضا عليه السلام بخراسان المشرّفة، حيّا اللّه حملة العلم سلفاً و خلفاً.
2- زيد بن صوحان العبدى، الشهير بزيد الخير: أدرک النبىّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم و ترجمه أبو عمر و ابن الأثير و ابن حجر فى معاجم الصحابة، قال أبو عمر: كان فاضلًا ديّناً سيّداً فى قومه.
أخرج أبو يعلى «2»، و ابن مندة، و الخطيب، و ابن عساكر من طريق علىّ عليه السلام مرفوعاً: «من سرّه أن ينظر إلى من يسبقه بعض أعضائه إلى الجنّة فلينظر إلى زيد بن صوحان».
و فى حديث آخر: «الأقطع الحبر زيد، زيد رجل من أُمّتى تدخل الجنّة يده قبل بدنه»- قطعت يده يوم القادسيّة.
و فى حديث أخرجه ابن مندة، و أبو عمر، و ابن عساكر، عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: «زيد و ما زيد؟! يسبقه بعض جسده إلى الجنّة، ثمّ يتبعه سائر جسده إلى الجنّة».
و أخرج ابن عساكر من طريق الحكم بن عيينه «3»، قال: لمّا أراد زيد أن يركب

---

(1). الصواعق المحرقة: ص 115.
(2). مسند أبى يعلى: 1/ 393 ح 511.
(3). فى تاريخ دمشق و مختصره: عتيبة، ترجمه الذهبى فى سير أعلام النبلاء: 5/ 208.

دابّته أمسک عمر بركابه ثمّ قال لمن حضره: هكذا فاصنعوا بزيد و إخوته و أصحابه «1».
تاريخ ابن عساكر (6/ 11- 13)، تاريخ الخطيب (8/ 440)، الاستيعاب (1/ 197)، أسد الغابة (3/ 234)، بهجة المحافل (2/ 237)، الإصابة (1/ 582).
و فى الفائق للزمخشرى «2» (1/ 35): قال فيه النبىّ عليه الصلاة و السلام: «زيد الخير الأجذم من الخيار الأبرار».
و فى معارف ابن قتيبة «3» (ص 176): كان من خيار الناس،
و روى فى الحديث أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قال: «زيد الخير الأجذم، و جندب ما جندب» فقيل: يا رسول اللّه أتذكر رجلين؟ فقال: «أمّا أحدهما فسبقته يده إلى الجنة بثلاثين عاماً، و أمّا الآخر فيضرب ضربة يفصل بها بين الحقّ و الباطل»، فكان أحد الرجلين زيد بن صوحان شهد يوم جلولاء فقطعت يده و شهد مع علىّ يوم الجمل، فقال: يا أمير المؤمنين ما أرانى إلّا مقتولًا، قال: «و ما علمک بهذا يا أبا سليمان؟» قال: رأيتِ يدى نزلت

من السماء و هى تستشيلنى. فقتله عمرو بن يثربى و قتل أخاه سليمان «4» يوم الجمل.
و فى تاريخ الخطيب (8/ 439): كان زيد يقوم الليل و يصوم النهار، و إذا كانت ليلة الجمعة أحياها، و قال: قتل يوم الجمل و قال: ادفنونى فى ثيابى فإنّى مخاصم. و فى رواية: لا تغسلوا عنّى دماً، و لا تنزعوا عنّى ثوباً إلّا الخفّين، و ارمسونى فى الأرض رمساً فإنّى رجل مُحاجٌّ. زاد أبو نعيم: أُحاجّ يوم القيامة.

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 19/ 434، 436، 438 رقم 2339 و فى مختصر تاريخ دمشق: 9/ 143- 144، الاستيعاب: القسم الثانى/ 555- 556 رقم 852، أُسد الغابة: 2/ 291 رقم 1848.
(2). الفائق: 1/ 78.
(3). المعارف: ص 402.
(4). فى المصدر: و قتل أخاه سيحان.

و فى مرآة الجنان لليافعى (1/ 99): كان زيد من سادة التابعين صوّاماً قوّاماً. و فى شذرات الذهب «1» (1/ 44): من خواصّ علىّ من الصلحاء الأتقياء.
و قال عقيل بن أبى طالب لمعاوية فى حديث مروج الذهب «2» (2/ 75): أمّا زيد و عبد اللَّه- أخوه- فإنّهما نهران جاريان يصبّ فيهما الخلجان، و يغاث بهما اللّهفان «3»، رجلا جدّ لا لعب معه.
و وصفه أخوه صعصعة لابن عبّاس لمّا قال له: أين أخواك منك زيد و عبد اللَّه؟ صفهما. فقال: كان زيد و اللَّه يا بن عبّاس عظيم المروّة، شريف الأُخوّة، جليل الخطر، بعيد الأثر، كميش العروة، أليف البدوة، سليم جوانح الصدر، قليل وساوس الدهر، ذاكراً للَّه طرفى النهار و زلفىً من الليل، الجوع و الشبع عنده سيّان، لا ينافس فى الدنيا، و أقلّ فى أصحابه من ينافس فيها، يطيل السكوت، و يحفظ الكلام، و إن نطق نطق بمقام، يهرب منه الدُّعّار «4» الأشرار، و يألفه الأحرار الأخيار. فقال ابن عباس: ما ظنّك برجل من أهل الجنّة، رحم اللَّه زيداً.
3- صعصعة بن صوحان العبدى، أخو زيد الخير المذكور: ذكر فى معاجم الصحابة، قال أبو عمر: كان مسلماً على عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لم يلقه و لم يره. كان سيّداً فصيحاً خطيباً ديّناً. قال الشعبى: كنت أتعلّم منه الخطب، و قال عقيل بن أبى طالب لمعاوية فى حديث: أمّا صعصعة فعظيم الشأن، عضب اللسان، قائد فرسان، قاتل أقران، يرتق ما فتق، و يفتق ما رتق، قليل النظير.
و قال ابن الأثير: كان سيّداً من سادات قومه عبد القيس، و كان فصيحاً

خطيباً

(1). شذرات الذهب: 1/ 209 حوادث سنة 36 ه.
(2). مروج الذهب: 3/ 48.
(3). فى الطبعة المعتمدة لدينا: و يُغاث بهما البلدان.
(4). جمع داعر، و هو الخبيث المفسد.

لسناً ديّناً فاضلًا يُعدّ فى أصحاب علىّ رضى الله عنه.

له مع عثمان محاورة سيوافيک شىء منها، و مواقفه مع معاوية ذكرت جملة منها فى مروج الذهب (2/ 76- 83)، و تاريخ ابن عساكر (6/ 424- 427). وثّقه ابن سعد و النسائى و ابن حبّان «1» و ابن عساكر و ابن الأثير و ابن حجر.

أخرج ابن شبّة: أنّ عمر بن الخطّاب قسّم المال الذى بعث إليه أبو موسى، و كان ألف ألف درهم و فضلت منه فضلة فاختلفوا عليه حيث يضعها، فقام خطيباً فحمد اللَّه و أثنى عليه، و قال: أيّها الناس قد بقيت لكم فضلة بعد حقوق الناس فما تقولون فيها؟ فقام صعصعة بن صوحان و هو غلام شابّ فقال: يا أمير المؤمنين إنّما تُشاور الناس فيما لم يُنزل اللَّه فيه قرآناً، أمّا ما أنزل اللَّه به القرآن و وضعه مواضعه فضعه فى مواضعه التى وضعه اللَّه تعالى فيها. فقال: صدقت. أنت منّى و أنا منک. فقسّمه بين المسلمين.

راجع «2»: طبقات ابن سعد، مروج الذهب، تاريخ ابن عساكر، الاستيعاب، أُسد الغابة، الإصابة، تهذيب التهذيب، خلاصة الخزرجى.

4- جندب بن زهير الأزدى: صحابىّ مترجم له «3» فى الاستيعاب، و أُسد الغابة، و الإصابة. و له فى يومى الجمل و صفّين مواقف محمودة مع أمير المؤمنين عليه السلام.

(1). الثقات: 4/ 382.
(2). الطبقات الكبرى: 6/ 221، مروج الذهب: 3/ 49- 54، تاريخ مدينة دمشق: 24/ 90- 96 رقم 2881، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 84- 88، الاستيعاب: القسم الثانى/ 717 رقم 1211، أُسد الغابة: 3/ 21 رقم 2503، الإصابة: 2/ 186 رقم 4069، تهذيب التهذيب: 4/ 370، خلاصة الخزرجى: 1/ 469 رقم 3092.
(3). الاستيعاب: القسم الأوّل/ 258 رقم 343، أُسد الغابة: 1/ 359 رقم 802، الإصابة: 1/ 248 رقم 1217.

5- كعب بن عبدة: سمعت فيما مرّ عن البلاذرى «1» أنّه كان ناسكاً.

6- عدىّ بن حاتم الطائى: صحابىّ عظيم قدم على رسول اللَّه صلى الله

عليه و آله و سلم سنة (7)، لم يختلف اثنان فى ثقته، أخرج حديثه أئمّة الصحاح الستّة، و قد أثنى عليه عمر بن الخطّاب لمّا قال له: يا أمير المؤمنين أ تعرفنى؟ فقال: نعم و اللَّه إنّى لأعرفك، أكرمك اللَّه بأحسن المعرفة، أعرفك و اللَّه آمنت إذ كفروا، و عرفت إذ أنكروا، و وفيت إذ غدروا، و أقبلت إذ أدبروا، و إنّ أوّل صدقة بيّضت وجه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و وجوه أصحابه صدقة طيئ جئت بها إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم. ثمّ أخذ يعتذر.

أخرجه «2»: أحمد فى المسند (1/ 45)، و ابن سعد فى الطبقات، و مسلم فى صحيحه، و أبو عمر فى الاستيعاب، و الخطيب فى تاريخه، و ابن الأثير فى أُسد الغابة و فيه: إنّه كان منحرفاً عن عثمان، و ابن حجر فى تهذيب التهذيب (7/ 166).

و أعجب ما أجده من التحريف فى تاريخ الخطيب ما أخرجه في (1/ 191) بالإسناد عن المغيرة قال: خرج عدىّ بن حاتم و جرير بن عبد اللَّه البجلى و حنظلة الكاتب من الكوفة، فنزلوا قرقيسياء «3» و قالوا: لا نقيم ببلد يُشتم فيه عثمان.

و الصواب: يُشتم فيه علىّ. فبدّلت يد التحريف عليّا بعثمان، و ذكره على علّاته ابن حجر فى تهذيب التهذيب «4» (7/ 167).

---

(1). أنساب الأشراف: 6/ 154.

(2). مسند أحمد: 1/ 74 ح 318، صحيح مسلم: 5/ 111 ح 196 كتاب فضائل الصحابة، الاستيعاب: القسم الثالث/ 1058 رقم 1781، أُسد الغابة: 4/ 9 رقم 3604، تهذيب التهذيب: 7/ 151.

(3). قرقيسياء: بلد على نهر الخابور، عندها مصب الخابور فى الفرات، فهى مثلث بين الخابور و الفرات.

(4). تهذيب التهذيب: 7/ 151.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:72

توجد ترجمة عدى فى «1»: الاستيعاب، تاريخ بغداد (ج 1)، أُسد الغابة، الإصابة، تهذيب التهذيب.

7- مالک بن حبيب: له إدراک، عُدّ من الصحابة.

8- يزيد بن قيس الأرحبى: له إدراک، و كان رئيساً كبيراً عظيماً عند الناس، و لمّا ثار أهل الكوفة على عثمان اجتمع قرّاء الكوفة و أمّروه، و كان مع علىّ فى حروبه و ولّاه شرطته ثمّ ولّاه أصبهان و الرىّ و همذان، و هو المعنىّ فى قول ثمامة:

معاوى إن لا تُسرع السير نحونافبايع عليّا أو يزيد اليمانيا

و له يوم صفّين مواقف و خطابات تُعرب عن نفسيّاته الكريمة و ملكاته الفاضلة، تُذكر و تُشكر، ذكر جملة منها ابن مزاحم فى كتاب صفّين، و

الطبرى فى تاريخه، و ابن الأثير فى الكامل «2»، و ممّا ذكروه قوله:
إنّ المسلم السليم من سلم دينه و رأيه، إنّ هؤلاء القوم [و اللَّه] «3» ما إن يقاتلونا على إقامة دين رأونا ضيّعناه، و لا إحياء عدل رأونا أمتناه، و لا يقاتلونا إلّا على إقامة الدنيا، ليكونوا جبابرة فيها ملوكاً، فلو ظهروا عليكم- لا أراهم اللَّه ظهوراً و لا سروراً- إذاً ألزموكم مثل سعيد و الوليد و عبد اللَّه بن عامر السفيه، يحدّث أحدهم فى مجلسه بذيت و ذيت، و يأخذ مال اللَّه و يقول: هذا لى و لا إثم علىّ فيه، كأنّما أُعطى تراثه من أبيه، و إنّما هو مال اللَّه أفاءه علينا بأسيافنا و رماحنا، قاتلوا، عباد اللَّه القوم الظالمين الحاكمين بغير ما أنزل اللَّه، و لا تأخذكم فى جهادهم لومة لائم، إنّهم إن

---

(1). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1057 رقم 1781، تاريخ بغداد: 1/ 189 رقم 29، أُسد الغابة: 4/ 8 رقم 3906، الإصابة: 2/ 468 رقم 5475.
(2). الكامل فى التاريخ: 2/ 373 حوادث سنة 37 ه.
(3). من المصادر.

يظهروا عليكم يُفسدوا دينكم و دنياكم، و هم من قد عرفتم و جرّبتم، و اللَّه ما أرادوا إلى هذا إلّا شرّا، و أستغفر اللَّه العظيم لى و لكم «1».
9- عمرو بن الحَمِق «2» بن حبيب الخزاعى الكعبى: صحب النبىّ الأعظم و حفظ عنه أحاديث، و حظى بدعائه صلى الله عليه و آله و سلم له لمّا سقاه لبناً
بقوله: «اللّهمّ أمتعه بشبابه»
، فاستكمل الثمانين من عمره و لم يرَ شعرة بيضاء «3». أخرج حديثه البخارى فى التعاليق، و ابن ماجة «4»، و النسائى «5» و غيرهم، و كان من أعوان حجر بن عدى سلام اللَّه عليه و عليهم، ترجمه أبو عمر فى الاستيعاب «6»، و ابن الأثير فى أُسد الغابة، و ابن حجر فى الإصابة، و لم أجد كلمة غمز لأىّ أحد فيه مع قولهم: كان ممّن سار إلى عثمان بن عفّان رضى الله عنه و هو أحد الأربعة الذين دخلوا عليه الدار فيما ذكروا، و صار بعد ذلك من شيعة علىّ. و قولهم: إنّه كان ممّن قام على عثمان. و قولهم: كان أحد من ألّب على عثمان.
و له يوم صفين مواقف مشكورة و كلم قيّمة خالدة مع الأبد تُعرب عن إيمانه الخالص، و روحه النزيهة الطاهرة، راجع كتاب صفّين لابن مزاحم «7» (ص 115، 433، 454، 551).
قال ابن الأثير فى أُسد الغابة «8» (4/ 101): قبره مشهور بظاهر الموصل يزار،

---

(1). كتاب صفّين: ص 279 [صِ 247]، تاريخ الطبرى: 6/ 10 [5/ 17

حوادث سنة 37 ه]، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 485 [5/ 194 خطبة 65]، الإصابة: 3/ 675 [رقم 9407]. (المؤلف)
(2). بفتح المهملة و كسر الميم. (المؤلف)
(3). أسد الغابة: 4/ 100 [4/ 217 رقم 3906]، الإصابة: 2/ 533 [رقم 5818]. (المؤلف)
(4). سنن ابن ماجة: 2/ 896 ح 2688.
(5). السنن الكبرى: 5/ 225 ح 8739- 8741.
(6). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1173 رقم 1909.
(7). وقعة صفّين: ص 103، 381، 399، 482.
(8). أسد الغابة: 4/ 219 رقم 3906.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:74
و عليه مشهد كبير، ابتدأ بعمارته أبو عبد اللَّه سعيد بن حمدان- و هو ابن عمّ سيف الدولة و ناصر الدولة ابنى حمدان- فى شعبان من سنة ستّ و ثلاثين و ثلاثمائة، و جرى بين السنّة و الشيعة فتنة بسبب عمارته.
10- عروة بن الجعد، و يقال: أبى الجعد البارقى الأزدى، صحابىّ مرضىّ مترجم له فى معاجم الصحابة «1» الاستيعاب، أسد الغابة، الإصابة.
روى حديث: «الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر و المغنم».
قال شبيب بن غرقدة: رأيت فى دار عروة سبعين فرساً رغبة فى رباط الخيل «2»، أخرج حديثه أئمّة الصحاح الستّة فيها.
11- أصعر بن قيس بن الحارث الحارثى: له إدراك، ذكره ابن حجر فى الإصابة (1/ 109).
12- كميل بن زياد النخعى: كان شريفاً فى قومه، قتله الحجّاج سنة (82)، وثّقه «3» ابن سعد، و ابن معين، و العجلى، و ابن عمّار، و ذكره ابن حبّان فى الثقات «4».
13- الحارث بن عبد اللَّه الأعور الهمدانى: من رواة الصحاح الأربعة من الستّة، قال ابن معين «5»: ثقة. و قال ابن أبى داود: كان أفقه الناس، و أحسب الناس، و أفرض الناس، تعلّم الفرائض من علىّ، قال ابن أبى خيثمة: قيل ليحيى: يُحتجّ

---

(1). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1065 رقم 1802، أُسد الغابة: 4/ 26 رقم 3640، الإصابة: 2/ 476 رقم 5518.
(2). صحيح البخارى فى المناقب [3/ 1332 ح 3443]، باب قول اللَّه تعالى: (يَعرِفُونَهُ كَمَا يَعرِفُونَ أبنَاءَهُم). [البقرة: 146]. (المؤلف)
(3). الطبقات الكبرى: 6/ 179، تاريخ الثقات للعجلى: ص 398 رقم 1423، كتاب الثقات: 5/ 341.

(4). تهذيب التهذيب: 8/ 447 [8/ 402]. (المؤلف)
(5). التاريخ: 3/ 361 رقم 6751.

بالحارث؟ فقال: ما زال المحدّثون يقبلون حديثه. و قال أحمد بن صالح المصرى: ثقة ما أحفظه و ما أحسن ما روى عن علىّ و أثنى عليه. و وثّقه ابن سعد «1».
و هناك من كذّبه، و العمدة فى ذلک الشعبى. قال ابن عبد البرّ فى كتاب العلم «2»: أظنّ الشعبى عوقب بقوله فى الحارث: كذّاب، و لم يَبِنْ من الحارث كذبه، و إنّما نقم عليه إفراطه فى حبّ علىّ.
و قال أحمد بن صالح: لم يكن الحارث يكذب فى الحديث، إنّما كان كذبه فى رأيه.
و قال الذهبى «3»: و النسائى مع تعنّته فى الرجال قد احتجّ به [و قوّى أمره]، و الجمهور على توهينه مع روايتهم لحديثه فى الأبواب. تهذيب التهذيب «4» (2/ 145- 147).
فمحصّل القول فى الهمدانى: أنّه لا مغمز فيه غير نزعته العلويّة الممدوحة عند اللَّه و عند رسوله.

45- تسيير الخليفة كعب بن عبدة و ضربه

كتب جماعة من القرّاء إلى عثمان منهم: معقل بن قيس الرياحى، و عبد اللّه بن الطفيل العامرى، و مالک بن حبيب التميمى، و يزيد بن قيس الأرحبى، و حجر بن عدى الكندى، و عمرو بن الحمق الخزاعى، و سليمان بن صرد الخزاعى و يُكنّى أبا مطرف، و المسيّب بن نجبة الفزارى، و زيد بن حصن الطائى، و كعب بن عبدة النهدى،

---

(1). الطبقات الكبرى: 6/ 168.
(2). جامع بيان العلم و فضله: ص 387 رقم 1890.
(3). ميزان الاعتدال: 1/ 437 رقم 1627. و ما بين المعقوفين منه.
(4). تهذيب التهذيب: 2/ 126- 128. الغدير، العلامة الأمينى ج9 76 45 - تسيير الخليفة كعب بن عبدة و ضربه ..... ص : 75

و زياد بن النضر بن بشر بن مالک بن الديّان الحارثى، و مسلمة بن عبد القارى من القارة من بنى الهون بن خزيمة بن مدركة:
إنّ سعيداً كثّر على قوم من أهل الورع و الفضل و العفاف، فحملک فى أمرهم على ما لا يحلّ فى دين و لا يحسن فى سماع، و إنّا نُذكرک اللّه فى أمّة محمد، فقد خفنا أن يكون فساد أمرهم على يديک، لأنّک قد حملت بنى أبيک على رقابهم، و اعلم أنّ لک ناصراً ظالماً، و ناقماً عليک مظلوماً، فمتى نصرک الظالم و نقم عليک الناقم تباين الفريقان و اختلفت الكلمة، و نحن نشهد عليک اللّه و كفى به شهيدا، فإنّک أميرنا ما أطعت اللّه و استقمت، و لن تجد دون اللّه مُلتحداً و لا عنه منتقذاً.
و لم يُسمِّ أحد منهم نفسه فى الكتاب و بعثوا به مع رجل من عنزة يكنّى أبا ربيعة، و كتب كعب بن عبدة كتاباً من نفسه تسمّى فيه و دفعه إلى أبى ربيعة، فلمّا قدم أبو ربيعة على عثمان سأله عن أسماء القوم الذين كتبوا الكتاب فلم يخبره، فأراد ضربه و حبسه فمنعه علىّ من ذلک و قال: إنّما هو رسول أدّى ما حُمّل، و كتب عثمان إلى سعيد أن يضرب كعب بن عبدة عشرين سوطاً، و يحوّل ديوانه إلى الرى، ففعل. ثمّ إنّ عثمان تحوّب و ندم فكتب فى إشخاصه إليه، ففعل. فلمّا ورد عليه قال له: إنّه كانت منّى طيرة ثمّ نزع ثيابه و ألقى إليه سوطاً و قال: اقتص، فقال: قد عفوت يا أمير المؤمنين.
و يقال: إنّ عثمان لمّا قرأ كتاب كعب كتب إلى سعيد فى إشخاصه إليه، فأشخصه إليه مع رجل أعرابىّ من أعراب بنى أسد، فلمّا رأى الأعرابىّ

صلاته و عرف نسكه و فضله قال:
ليت حظّى من مسيرى بكعبِعفوه عنّى و غفران ذنبى
فلمّا قدم به على عثمان قال عثمان: لأن تسمع بالمعيدىّ خير من أن تراه، و كان شابّا حديث السنّ نحيفاً ثمّ أقبل عليه فقال: أ أنت تعلّمنى الحقّ و قد قرأت كتاب اللّه

و أنت فى صلب رجل مشرک؟ فقال له كعب: إنّ إمارة المؤمنين إنّما كانت لک بما أوجبته الشورى حين عاهدت اللّه على نفسک فى أن تسيرنّ بسيرة نبيّه، لا تقصّر عنها، و إن يشاورونا فيک ثانية نقلناها عنک، يا عثمان إنّ كتاب اللّه لمن بلغه و قرأه و قد شركناک فى قراءته، و متى لم يعمل القارئ بما فيه كان حجّة عليه. فقال عثمان: و اللّه ما أظنّک تدرى أين ربّک؟ فقال: هو بالمرصاد. فقال مروان: حلمک أغرى مثل هذا بک و جرّأه عليک. فأمر عثمان بكعب فجرّد و ضُرب عشرين سوطاً، و سيّره إلى دباوند «1»، و يقال: إلى جبل الدخان. فلمّا ورد على سعيد حمله مع بكير بن حمران الأحمرى، فقال الدهقان الذى ورد عليه: لم فُعل بهذا الرجل ما أرى؟ قال بكير: لأنّه شرير، فقال: إنّ قوماً هذا من شرارهم لخيار.
ثمّ إنّ طلحة و الزبير وبّخا عثمان فى أمر كعب و غيره، و قال طلحة: عند غبّ الصدر يحمد عاقبة الورد. فكتب فى ردّ كعب رضى الله عنه و حمله إليه، فلمّا قدم عليه نزع ثوبه و قال: يا كعب اقتص. فعفا رضى اللّه عنهم أجمعين «2».
و عدّ الحلبى فى السيرة «3» (2/ 87) من جملة ما انتقم به على عثمان: أنّه ضرب كعب بن عبدة عشرين سوطاً و نفاه إلى بعض الجبال.
قال الأمينى: ألا تعجب فى أمر هذا الخليفة؟ إنّ مناوئيه كلّهم فى عاصمة الخلافة و بقيّة الأوساط الإسلاميّة خيار البلاد و صلحاء الأمّة، كما أنّ من اكتنف به و أغراه بالأبرار هم المتهتّكون فى الدين، المفضوحون بالسمعة الشائنة، روّاد الشره،

---

(1). بفتح المهملة و تضم، و يقال: دنباوند، و دماوند بالميم بدل الموحدة: كورة من كور الرىّ [معجم البلدان: 2/ 436]. (المؤلف)
(2). أنساب البلاذرى: 5/ 41- 43 [6/ 153- 155]، تاريخ الطبرى: 5/ 137 [4/ 401 حوادث سنة 35 ه‍]، الرياض النضرة: 2/ 140- 149 [3/ 76]، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 168 [2/ 160 خطبة 30]، الصواعق المحرقة: ص 68 [ص 114]، و اللفظ للبلاذرى. (المؤلف)
(3). السيرة الحلبية: 2/ 78.

و سماسرة المطامع، من طُغمة الِأمويّين و من يقتصّ ِأثرهم، فلا ترىِ له

سوط عذاب يُرفع إلّا و كان مصبّه أولئک الصالحين، كما أنّک لا تجد جميلًا له يُسدى و لا يداً موفورة إلّا لأُولئک الساقطين، فهل بُعث الخليفة- و هو رحمة للعالمين- نقمةً على المؤمنين؟ أم ما ذا كانت حقيقة الأمر؟ أنا لا أدرى لما ذا أسخط الخليفة كتاب القوم فأراد بحامله السوء من حبس و ضرب بعد يأسه عن معرفة كاتبيه لو لا أنّ عليّا أمير المؤمنين حال بينه و بين ما يشتهيه، و هل كان الرجل إلّا وسيطاً كلّف بالرسالة فأدّاها؟ و لعلّه لم يكن يعلم ما فيها، و ليس فى الكتاب إلّا التذكير باللّه، و التحذير عمّا يوجب تفريق الكلمة و إقلاق السلام، و إظهار الطاعة بشرط طاعة اللّه و الاستقامة الذى هو مأخوذ فى الخليفة قبل كلّ شىء- و عليه جرى انتخاب يوم الشورى- و إيقافه على مكان سعيد الشابّ الغرّ من السعاية التى خافوا أن تكون وبالًا عليه، و أخيراً وقع ما خافوا منه و حذّروا الخليفة عنه، و الشهادة لأُولئک المنفيّين بالبراءة ممّا نُبزوا به و أنّهم من أهل الورع و الفضل و العفاف، و أنّ تسييرهم لا يحلّ فى دين اللّه، و يشوّه سمعة الخليفة.
و لما ذا أغضبه كتاب كعب، و هو بطبع الحال لدة ما كتبه القوم من النصح الجميل؟ و لما ذا أمر بإشخاصه إلى المدينة و ضربه و جازاه على نصحه بجزاء سنمّار؟
فهلّا انبعث الخليفة إلى التفاهم مع القوم فيما أظهروا أنّهم يتحرّون ما فيه صلاحه و صلاح الأُمّة، فإمّا أن يُقنعهم بما عنده، أو يقتنع بما يبدونه، فيرتفع ذلک الحوار، و تُدفع عنه المثُلات، لكنّه أبى إلّا أن يستمرّ على ما ارتآه و حبّذه له المحتفّون به الذين اتّخذوه قنطرة إلى شهواتهم، و لذلک لم يتفاهم مع كعب إلّا بالغلظة فقال له: أ أنت تُعلّمنى. إلخ. أنا لا أدرى موقع هذا الكلام التافه، هل الكون فى صُلب رجل مشرک يحطّ من كرامة الإنسان و قد آمن باللّه و رسوله؟ إذن لتسرّب النقص إلى الصحابة الذين نقلوا من أصلاب المشركين و ارتكضوا فى أرحام المشركات، و كثير
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:79
منهم أشركوا باللّه قبل إسلامهم، لكن الإسلام يجبّ ما قبله، و هل الأصلاب و الأرحام إلّا أوعية؟
ثمّ السبق إلى قراءة الكتاب العزيز هل هو بمجرّده يرفع من قدر الرجل حتى إذا لم يعمل به كما أجاب به و فصّله كعب؟
و لا أدرى ما يريد الخليفة بقوله: و اللّه ما أظنّک تدرى أين ربّک. هل هو يريد المكان؟ تعالى اللّه عن ذلک علوّا كبيراً، و أىّ مسلم لا يعرف أنّ ربّه لا يُقلّه حيّز، فإنّه حرىّ بالسقوط، و ما أحسن جواب كعب من قوله: هو بالمرصاد، فإن كان يريد مثل ما قاله كعب فلما ذا احتمل أنّ مثل كعب الموصوف بالفضيلة و التقوى لا يعرف ذلک؟ و هل يريد عندئذٍ إلّا إهانة الرجل و هتكه؟

ثمّ ما ذا كان فى هذه المحاورة حتى عدّ مروان سكوت الخليفة عنه من الحلم و كلام كعب من الجرأة و ثوّر الخليفة على الرجل؟ و هنالک انفجر بركان غضبه فأمر به فجُرّد و ضُرِب و سُيِّر، و عوقب لنصحه و صلاحه، و لا حول و لا قوّة إلّا باللّه العلىّ العظيم.
لقد أراد القوم أن يزحزحوا التبعة عن عثمان فاختلق كلّ شيئاً من غير تواطؤ بينهم حتى يفتعلوا أمراً واحداً، ففى ذيل هذه الرواية أنّ الخليفة ندم على ما فعل و تاب بعد توبيخ طلحة و الزبير إيّاه و استعفى الرجل فعفا عنه، و لم يعلم المتقوّل أنّ خليفةً لا يملک طيشه حيث لا موجب له لا يُؤتمن على دين و لا دنيا، فإنّ من الممكن عندئذ أن يقتحم المهالک حيث لا مُوبّخ فيستمرّ عليها فيهلک و يُهلک، و إنّ ممّا قاله الخليفة نفسه يوم الدار عن الثائرين عليه: إنّهم يخيّرونى إحدى ثلاث: إمّا يقيدوننى بكلّ رجلٍ أصبته خطأً أو صواباً غير متروک منه شىء، فقلت لهم: أمّا إقادتى من نفسى فقد كان من قبلى خلفاء تخطئ و تصيب فلم يُستقد من أحد منهم. إلخ. و هذه الكلمة تعطينا أنّه ما كان يتنازل للإقادة حتى فى أحرج ساعاته المشارفة لقتله، فكيف

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:80

بآونة السعة و ساعة المقدرة. فما يزعمه هذا الناحت لذيل الرواية من أنّه تنازل لكعب لأن يقيده بنفسه لا يكاد يلائم هذهالنفسيّة، و لو كان فعل شيئاً من ذلک لتشبّث به فى ذلک المأزق الحرج.
و هناک رواية أخرى جاء بها الطبرى من طريق السرى الكذّاب المتروک، عن شعيب المجهول، عن سيف الوضّاع المرمىّ بالزندقة المتّفق على ضعفه «1»، عن محمد و طلحة: أنّ كعباً كان يعالج نيرنجاً «2» فبلغ ذلک عثمان فأرسل إلى الوليد بن عقبة ليسأله عن ذلک فإن أقرّ به فأوجعه، فدعا به فسأله فقال: إنّما هو رفق و أمر يُعجب منه، فأمر به فعزّر، و أخبر الناس خبره و قرأ عليهم كتاب عثمان: إنّه قد جُدّ بكم فعليكم بالجدّ و إيّاكم و الهزّال، فكان الناس عليه و تعجّبوا من وقوف عثمان على مثل خبره، فغضب، فنفر فى الذين نفروا فضرب معهم، فكتب إلى عثمان فيه. فلمّا سيّر إلى الشام من سيّر، سيّر كعب بن ذى الحبكة و مالک بن عبد اللّه و كان دينه كدينه إلى دُنباوند لأنّها أرض سحرة، فقال فى ذلک كعب بن ذى الحبكة للوليد:
لعمرى لئن طرّدتنى ما إلى التىطمعتُ بها من سقطتى لسبيلُ
رجوت رجوعى يا ابن أروى و رجعتىإلى الحقّ دهراً غال ذلک غولُ
و إنَّ اغترابى فى البلاد و جفوتىو شتمىَ فى ذاتِ الإلهِ قليلُ
و إنَّ دعائى كلَّ يومٍ و ليلةٍعليک بدُنباوندكمْ لطويلُ
فلمّا ولّى سعيد أقفله و أحسن إليه و استصلحه، فكفره، فلم يزدد إلّا فسادا «3». شِوّه الطبرى صحيفة تاريخه بمكاتبات السرى و قد أسلفنا فى الجزء

الثامن أنّها

(1). راجع ما مرّ فی: 8/ 84، 140، 141، 326- 333 من كلمات الحفّاظ حول رجال الإسناد. (المؤلف)
(2). النيرج و النيرنج: أخذ كالسحر و ليس به. (المؤلف)
(3). تاريخ الطبری: 5/ 137 [4/ 401 حوادث سنة 35 ه]. (المؤلف)

موضوعة كلّها، اختلق الرجل فی كلّ ما ينتقد به عثمان رواية تظهر فيها لوائح الكذب، يريد بها رفاء لما هنالک من فتق، و هو الذی قذف أبا ذر و نظراءه من الصالحين، غير مكترث لمغبّة الكذب و الافتراء، و من ملامح الكذب فی هذه الرواية أنّ تسيير من سُيّر إلى الشام من قرّاء الكوفة و نُسّاكها و ضرب كعب إنّما هو على عهد سعيد بن العاص لا الوليد بن عقبة كما زعمه مختلق الرواية.
و إنّ كتاب عثمان إلى الوليد لا يصحّ، و لم يؤثر فی أيٍّ من مدوّنات التاريخ و السير، و لو كان تفرّد به أُناس يوثق بهم لكان مجالًا للقبول، لكن الرواية كما قيل:
صحاحهم عن سجاح عن مسيلمةعن ابن حيّان و الدوسیّ يمليهِ
و كلّهم ينتهی إسناد باطلهإلى عزازيل مُنشيه و مُنهيهِ «1» على أنّه يقول فيها: إنّ وليداً قرأه على رءوس الأشهاد، كأنّه يحاول معذرةً عمّا ارتكب من كعب، و إنّه كان برضىً من المسلمين، و لو صحّت المزعمة لكانت مستفيضة، إذ الدواعی كانت متوفّرة على نقلها، لكنهم لم يسمعوها فلم يرووها، مضافاً إلى أنّ المعروف من كعب بن عبدة أنّه كان من نسّاک الكوفة و قرّائها كما سمعته من كلام البلاذری و غيره لا ممّن يتلهّى بالنيرنجات و أشباهها.
و إن تعجب فعجب أنّ صاحب النيرنج- لو صدقت الأحلام- يُعزّر و يعاقب، و مُعاقر الخمور- وليد الفجور- لا يحدّ لشربه الخمر إلّا بعد نقمة الصحابة على خليفة الوقت من جرّاء ذلک، ثمّ يكون مُقيم الحدّ عليه غيره و هو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.
و لم يكن فی أُولئک المسيّرين من يسمّى مالک بن عبد اللَّه، و إنّما كان فيهم مالک ابن الحارث الأشتر و مالک بن حبيب الصحابيّان كما تقدّم ذكرهما.
و أبيات كعب تناسب أن يخاطب بها عثمان لا الوليد؛ فإنّه هو ابن أروى بنت

(1). البيتان من قصيدة للشريف ابن فلاح الكاظمی. (المؤلف)

كريز و فيها صراحة بسبب اغتراب كعب و جفوته و شتمه، و أنّها كانت فی

ذات اللّه، یقول ذلک بملء فمه، و لا یردّ علیه رادّ بأنّها لیست فی ذات اللّه و إنّما هی لأنّه کان یعالج نیرنجاً.
هکذا لعبت بالتاریخ ید الأهواء و الشهوات تزلّفاً إلی أُناس و انحیازاً عن آخرین (فَذَرْهُمْ یَخُوضُوا وَ یَلْعَبُوا حَتَّی یُلاقُوا یَوْمَهُمُ الَّذِی یُوعَدُونَ) «1».

الزاهد الناسک إلی الشام
أخرج الطبری «2» من طریق العلاء بن عبد اللّه بن زید العنبری أنّه قال: اجتمع ناس من المسلمین فتذاکروا أعمال عثمان و ما صنع، فاجتمع رأیهم علی أن یبعثوا إلیه رجلًا یکلّمه و یخبره بأحداثه، فأرسلوا إلیه عامر بن عبد اللّه التمیمی ثم العنبری و هو الذی یدعی عامر بن عبد قیس، فأتاه فدخل علیه فقال له: إنّ ناساً من المسلمین اجتمعوا فنظروا فی أعمالک فوجدوک قد رکبت أموراً عظاماً فاتّق اللّه عزّ و جلّ و تب إلیه و انزع عنها. قال له عثمان: انظر إلی هذا فإنّ الناس یزعمون أنّه قارئ ثمّ هو یجیء فیکلّمنی فی المحقّرات فو اللّه ما یدری أین اللّه. قال عامر: أنا لا أدری أین اللّه؟ قال: نعم، و اللّه ما تدری أین اللّه. قال عامر: بلی و اللّه إنّی لأدری إنّ اللّه بالمرصاد لک. فأرسل عثمان إلی معاویة بن أبی سفیان، و إلی عبد اللّه بن سعد بن أبی سرح، و إلی سعید بن العاص، و إلی عمرو بن العاص، و إلی عبد اللّه بن عامر فجمعهم لیشاورهم فی أمره و ما طلب إلیه و ما بلغ عنهم. فلمّا اجتمعوا عنده قال لهم: إنّ لکلّ امرئ وزراء و نصحاء و إنّکم وزرائی و نصحائی و أهل ثقتی، و قد صنع الناس ما قد رأیتم، و طلبوا

---

(1). الزخرف: 83، و المعارج: 42.
(2). تاریخ الأمم و الملوک: 4/ 333 حوادث سنة 34 ه.

إلیّ أن أعزل عمّالی و أن أرجع عن جمیع ما یکرهون إلی ما یحبّون فاجتهدوا رأیکم و أشیروا علیّ.
فقال له عبد اللّه بن عامر: رأیی لک یا أمیر المؤمنین أن تأمرهم بجهاد یشغلهم عنک و أن تجمّرهم فی المغازی حتی یذلّوا لک، فلا یکون همّة أحدهم إلّا نفسه و ما هو فیه من دبرة دابته و قمل فروه.
ثمّ أقبل عثمان علی سعید بن العاص فقال له: ما رأیک؟ قال: یا أمیر المؤمنین إن کنت ترید رأینا فاحسم عنک الداء و اقطع عنک الذی تخاف، و اعمل برأیی تصب. قال: و ما هو؟ قال: إنّ لکلّ قوم قادة متی تهلک یتفرّقوا و لا یجتمع لهم أمر. فقال عثمان: إنّ هذا الرأی لو لا ما فیه.
ثمّ أقبل علی معاویة فقال: ما رأیک؟ قال: أری لک یا أمیر المؤمنین أن تردّ عمّالک علی الکفایة لما قبلهم و أنا ضامن لک قبلی.
ثمّ أقبل علی عبد اللّه بن سعد فقال: ما رأیک؟ قال: أری یا أمیر المؤمنین أنّ الناس أهل طمع فأعطهم من هذا المال تعطف علیک قلوبهم.

ثمّ أقبل على عمرو بن العاص فقال له: ما رأيك؟ قال: أرى أنّك قد ركبت الناس بما يكرهون فاعتزم أن تعتدل، فإن أبيت فاعتزم أن تعتزل، فإن أبيت فاعتزم عزماً و امض قدماً.
فقال عثمان: مالك قمل فروك؟ أ هذا الجدّ منك؟ فأسكت عنه دهراً، حتى إذا تفرّق القوم قال عمرو: لا و اللّه يا أمير المؤمنين لأنت أعزّ علىّ من ذلك، و لكن قد علمت أن سيبلغ الناس قول كلّ رجل منّا فأردت أن يبلغهم قولى فيثقوا بى فأقود إليك خيراً أو أدفع عنك شرّا.
فردّ عثمان عمّاله على أعمالهم و أمرهم بالتضييق على من قبلهم و أمرهم
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:84
بتجمير «1» الناس فى البعوث، و عزم على تحريم أعطياتهم ليطيعوه و يحتاجوا إليه «2».
و قال البلاذرى فى الأنساب «3» (5/ 57): قال أبو مخنف لوط بن يحيى و غيره: كان عامر بن [عبد] قيس التميمى يُنكر على عثمان أمره و سيرته، فكتب حُمران بن أبان مولى عثمان إلى عثمان بخبره، فكتب عثمان إلى عبد اللّه بن عامر بن كريز فى حمله فحمله، فلمّا قدم عليه فرآه و قد أعظم الناس إشخاصه و إزعاجه عن بلده لعبادته و زهده، ألطفه و أكرمه و ردّه إلى البصرة.
و روى ابن المبارك فى الزهد من طريق بلال بن سعد أنّ عامر بن عبد قيس وُشِى به إلى عثمان، فأمر أن يُنفى إلى الشام على قتب، فأنزله معاوية الخضراء و بعث إليه بجارية و أمرها أن تعلمه ما حاله، فكان يقوم الليل كلّه و يخرج من السحر فلا يعود إلّا بعد العتمة، و لا يتناول من طعام معاوية شيئاً، كان يجىء معه بكسر فيجعلها فى ماء فيأكلها و يشرب من ذلك الماء، فكتب معاوية إلى عثمان بحاله فأمره أن يصله و يدنيه فقال: لا أرب لى فى ذلك. الإصابة لابن حجر (3/ 85).
و ذكر «4» ابن قتيبة فى المعارف (ص 84 و 194)، و ابن عبد ربّه فى العقد الفريد (2/ 261)، و الراغب فى المحاضرات (2/ 212) جملة ممّا نُقم به على عثمان و عدّوا منه: أنّه سيّر عامر بن عبد قيس من البصرة إلى الشام، و قال ابن قتيبة: كان خيّراً فاضلًا.
قال الأمينى: منظر غريب لعمرك فى ذلك اليوم، أليس من المستغرب أنّ صلحاء البلاد مضطهدون فيه على بكرة أبيهم؟ فمن راسف تحت نير الاضطهاد، و من معتقل فى غيابة الجبّ، و من مغترب يجفل به من منفى إلى منفى، و من منقطع عن

---

(1). تجمير الجيش: جمعهم فى الثغور و حبسهم عن العود إلى أهليهم.
(2). أنساب البلاذرى: 5/ 43 [6/ 156]، تاريخ الطبرى: 5/ 94 [4/ 333 حوادث سنة 34 ه]، الكامل لابن الأثير: 3/ 92 [2/ 275 حوادث سنة 34

ه]، تاريخ ابن خلدون: 2/ 390 [2/ 592]. (المؤلف)
(3). أنساب الأشراف: 6/ 172.
(4). المعارف: ص 195 و 436، العقد الفريد: 4/ 103، محاضرات الأُدباء: 2/ 476.

العطاء، و من ممقوت ينظر إليه شزراً، و من مضروب تُدق به أضالعه، إلى مشتوم يُهتک فى الملأ الدينى. لما ذا ذلک کلّه؟ لأنّهم غضبوا للحق، و أنکروا المنکر، فهلّا کان فى وسع من يفعل بهم ذلک إقناعهم بالإقلاع عمّا ينکرونه و فيه رضا اللَّه قبل کلّ شىء، و مرضاة رسوله من بعده، و مرضاة الأمّة جمعاء، و به کانت تُدحر عنه المثلات و تخمد الفتن، و کانت فيه مجلبة للمودّة، و مکتسح للقلاقل، و هو أدعى لجمام النفس، و سيادة الأمن، و إزاحة الهرج، و کان خيراً له من ارتکاب العظائم بالنفى و الضرب و الشتم و الإزعاج و الجفوة. و لو کان الخليفة يرى خطأهم فى إنکارهم عليه فإنّه کان فى وسعه أن يعقد لهم محتفلًا للتفاهم، فإمّا أن يتنازلوا عن بعض ما أرادوا، أو يتنازل هو عن بعض ما يبتغيه، أو يتکافآ فى التنازل فتقع خيرة الکلّ على أمر واحد، و کان عقد هذا المنتدى خيراً له ممّا عقده للنظر فى شأن عامر بن عبد قيس، و جمع خلقاً من أُصول الجور، و جذوم الفتن، و جراثيم العيث و الفساد، فروع الشجرة الملعونة، و هم الذين جرّوا إليه الويلات بجورهم و فجورهم و استعبادهم الأُمّة و ابتغائهم الغوائل، و هملجتهم وراء المطامع فلم يسمع منهم فى ذلک المجتمع و لا فى غيره إلّا رأى مُستغش، و نظريّة خائن، أو أفيکة مائن، أو دسيسة لعين بلسان النبىّ الأقدس مرّة بعد أُخرى، و هو مع ذلک يراهم وزراءه و نصحاءه و أهل ثقته، أ وَ لا تعجب من خلافة يکون هؤلاء وزراءها و نصحاءها و أهل ثقة صاحبها؟!
ثمّ انظر کيف کان التفاهم بين الرجلين: الخليفة و سفير المسلمين إليه، هذا يذکّره بالتقوى و التوبة إلى اللَّه و ينهاه عن ارتکاب العظائم التى استعظمها المسلمون العلماء منهم و القرّاء و النسّاک و ذوو الرأى و المسکة، و الخليفة يعدّ ما استعظمته الأُمّة من المحقّرات، ثمّ يهزأ به و يقذفه بقلّة المعرفة مشفوعاً ذلک باليمين کما قذف به کعباً و صعصعة بن صوحان و سمع منهما ما سمعه من عامر لأنّهم حملة العلم، و العلم حرف واحد کثّره الجاهلون.
و الأعجب کيف يعير الخليفة إلى سعاية حُمران بن أبان أُذناً واعية و قد رآه

على الفاحشة هو بنفسه؛ و ذلک أنه تزوّج امرأة فى العدّة، فضربه و نفاه إلى البصرة «1» و أسرّ إليه سرّا فأخبر به عبد الرحمن بن عوف، فغضب عليه عثمان و نفاه «2». و قال البلاذرى فى الأنساب «3» (5/ 57): کان عثمان وجّه حُمران إلى الکوفة حين شکا الناس الوليد بن عقبة ليأتيه

بحقيقة خبره فرشاه الوليد، فلمّا قدم على عثمان كذب عن الوليد و قرّظه.
ثمّ إنّه لقى مروان فسأله عن الوليد فقال له: الأمر جليل فأخبر مروان عثمان بذلک، فغضب على حمران و غرّبه إلى البصرة لكذبه عليه و أقطعه داراً.
كيف وثق خليفة المسلمين بخبر إنسان هذا شأنه من الفسق و التهوّر، و اللّه جلّ اسمه يقول: (إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ) «4».
ثمّ اعجب أنّ حمران نفاه الخليفة على فسقه و أقطعه داراً لجمع شمله، و العبد الصالح أبو ذر الغفارى الصادق المصدوق أجفل إلى الربذة، و تُرک فى البرّ الأقفر لا يأوى إلى مضرب، و لا يظلّه خباء، هذا من هوان الدنيا على اللّه.
و هل الخليفة عرف عامراً و مكانته فى الأُمّة و منزلته من الزهد و التقوى و محلّه من التعبّد و النزاهة، فأصاخ فيه إلى قول الوشاة و أشخصه إلى المدينة مرّة و سيّره إلى الشام على القتب أخرى، و أزرى به و أهانه حين مثل بين يديه؟ أو أنّه لم يعرفه و لا شيئاً من فضله، فوثق بما قالوه؟ و كان عليه أن يعرفه لمّا علم بسفارته من قبل وجهاء البصرة و أهل الحريجة و التقوى، ذوى الحلوم الراجحة، و الآراء الناضجة، فإنّهم لا يرسلون طبعاً إلّا من يرضونه فى مكانته و علمه و عقله و تقواه. و هل كان فيما يقوله

---

(1). تاريخ الطبرى: 5/ 91 [4/ 327 حوادث سنة 33 ه]، الكامل لابن الأثير: 3/ 60 [2/ 271 حوادث سنة 33 ه]. (المؤلف)
(2). تهذيب التهذيب: 3/ 24 [3/ 22]. (المؤلف)
(3). أنساب الأشراف: 6/ 172.
(4). الحجرات: 6.

مغضبة؟ أو أنّه ما كان يتحرّى صالح الأُمّة و صلاح من يسوسها؟
إنّ من العصيب أن نعترف بأنّه ما كان يعرف عامراً و صلاحه، فقد كان يسير بذكره الركبان، و هبّت بأريج فضله النسائم فى الأجواء و الأرجاء، و فى طيّات المعاجم و السِّير اليوم نماذج من تلكم الشهرة الطائلة عن عامر بين العباد و فى البلاد يوم ألزم نفسه أن يصلّى فى اليوم و الليلة ألف ركعة «1» فكانوا يعدّونه من أولياء اللّه المقرّبين، و أوّل الزهّاد الثمانية، و ذكروا له كرامات و مكرمات.
أ فمن الممكن إذن أن لا يعرفه الخليفة؟ و لم يكن فيما ينكره إلّا ما أصفقت على إنكاره أهل الحلّ و العقد يومئذٍ من الصالح العام فى الحواضر الإسلاميّة كلّها، غير أنّهم لم يجدوا- كما أنّ عامراً لم يجد- أُذناً مصغية لهتافهم، فتكافأ دؤوب الخليفة على التصامم و دؤوب القوم على الإنكار

حتی استفحل الخطب و دارت الدوائر.
و هلمّ معی ننظر إلی روایة الضعفاء روایة کذّاب متروک، عن مجهول منکر، عن وضّاع متّهم بالزندقة متّفق علی ضعفه: السری، عن شعیب، عن سیف بن عمر، عن محمد و طلحة: أنّ عثمان سیّر حمران بن أبان أن تزوّج امرأة فی عدّتها و فرّق بینهما و ضربه و سیّره إلی البصرة، فلمّا أتی علیه ما شاء اللّه و أتاه عنه الذی یحبّ، أذن له فقدم علیه المدینة و معه قوم سعوا بعامر أنّه لا یری التزویج، و لا یأکل اللحم، و لا یشهد الجمعة فألحقه عثمان بمعاویة، فلمّا قدم علیه رأی عنده ثریداً فأکل أکلًا عربیّا «2»، فعرف أنّ الرجل مکذوب علیه فعرّفه معاویة سبب إخراجه، فقال: أمّا الجمعة فإنّی أشهدها فی مؤخّر المسجد ثمّ أرجع فی أوائل الناس، و أمّا التزویج فإنّی

____
(1). تاریخ ابن عساکر: 7/ 169 [26/ 17 رقم 3052، و فی مختصر تاریخ دمشق: 11/ 277]، الإصابة: 3/ 85 [رقم 6284]. (المؤلف)
(2). کذا فی کامل ابن الأثیر، و فی بقیة المصادر: أکلًا غریباً.

خرجت و أنا یُخطب علیّ، و أمّا اللحم فقد رأیت «1».
أ وَ لا تعجب من الذین اتّخذوا هذه الروایة مصدراً فی تعذیر عثمان عن نفی عامر و إشخاصه و هم یبطلون الروایة فی غیر هذا المورد بوجود واحد من رجال هذا السند الثلاثة، لکنّهم یحتجّون بروایتهم جمیعاً هاهنا، و فی کلّ ما نقم به علی عثمان؟!
ثمّ لننظر فیما وُشی به علی الرجل بعد الفراغ من النظرة فی حال الواشی و هو حمران المتقدّم ذکره، هل یوجب شی‌ء منها ذمّا أو تعزیراً أو تأدیباً أو تغریباً؟ و هل هی من المعاصی المسقطة لمحلّ الإنسان؟ أمّا ترک التزویج فلم یثبت حرمته إن لم یکن من باب التشریع و أخذه دیناً، و إنّما النکاح من المرغّب فیه، علی أنّه کان لم یزل یخطب لنفسه لکنّه لا یجد من یلائمه فی خفّة المئونة. أخرج أبو نعیم فی الحلیة (2/ 90): إنّ عامر بن عبد قیس بعث إلیه أمیر البصرة، فقال: إنّ أمیر المؤمنین أمرنی أن أسألک مالک لا تزوّج النساء؟ قال: ما ترکتهنّ و إنّی لدائب فی الخطبة، قال: و مالک لا تأکل الجبن؟ قال: أنا بأرض فیها مجوس فما شهد شاهدان من المسلمین أن لیس فیه میتة أکلته. قال: و ما یمنعک أن تأتی الأمراء؟ قال: إنّ لدی أبوابکم طلّاب الحاجات فادعوهم و اقضوا حوائجهم، و دعوا من لا حاجة له إلیکم.
و أخرج من طریق أحمد بن حنبل بإسناده عن الحسن قال: بعث معاویة إلی عبد اللّه بن عامر أن انظر عامر بن عبد قیس فأحسن إذنه و أکرمه و مره أن یخطب إلی من شاء و أمهر عنه من بیت المال، فأرسل إلیه أنّ أمیر المؤمنین قد کتب إلیّ و أمرنی أن آمرک أن تخطب إلی من شئت و أمهر

عنک من بیت المال. قال: أنا فی الخطبة دائب. قال: إلی من؟ قال: إلی من یقبل منّی الفلقة و التمرة.

---

(1). تاریخ الطبری: 5/ 91 [4/ 327 حوادث سنة 33 ه]، تاریخ ابن عساکر: 7/ 167 [26/ 9 رقم 3052]، الکامل لابن الأثیر: 3/ 60 [2/ 272 حوادث سنة 33 ه]، أُسد الغابة [3/ 132 رقم 2712]، تاریخ ابن خلدون: 2/ 389 [2/ 591]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج9،ص:89

و هذان الحدیثان یکذّبان ما جاء به السری، و لو صحّ ذلک فما وجه هذه المسألة فی أیّام معاویة عن تزویج عامر؟

و أمّا ترک اللحوم فلیس من المحرّم أیضاً و قد جاءت السنّة بتحلیلها کلّها من غیر إیجاب، نعم ترکها النهائی مکروه إن لم یکن من باب التدیّن، و قد تستدعی المبالغة فی الزهادة الذهول عن شئون الدنیا بأسرها فلا یلتفت صاحبها إلی الملاذّ کلّها، و کان مع ذلک لعامر عذر، قال ابن قتیبة فی المعارف «1» (ص 194): و کان سبب تسییره أنّ حمران بن أبان کتب فیه: أنّه لا یأکل اللحم، و لا یغشی النساء، و لا یقبل الأعمال- یعرّض بأنّه خارجیّ «2»- فکتب عثمان إلی ابن عامر: أن ادعُ عامراً فإن کانت فیه الخصال فسیّره. فسأله، فقال: أمّا اللحم فإنّی مررت بقصّاب یذبح و لا یذکر اسم اللَّه، فإذا اشتهیت اللحم اشتریت شاة فذبحتها، و أمّا النساء فإنّ لی عنهنّ شغلًا، و أمّا الأعمال فما أکثر من تجدونه سوای. فقال له حمران: لا أکثر اللَّه فینا أمثالک، فقال له عامر: بل أکثر اللَّه فینا من أمثالک کسّاحین و حجّامین.

و أمّا عدم الحضور للجمعة: فقد بیّن عامر نفسه حقیقته لمعاویة و هو الصادق الأمین علی أنّه کان له أن لا یحضر الجمعة و الجماعة إن لم یر لمقیمها أهلیّة للائتمام به، و لیس من المنکر ذلک فی حقّ الولاة الأمویّین یومئذٍ.

و علی فرض صحّة الروایة و کون کلّ ممّا نُبز به حوباً کبیراً، فکان من المیسور تحقیق حال الرجل من قبل والی البصرة کما وقع ذلک فیما مرّ من روایة أبی نعیم بالنسبة إلی التزویج و أکل الجبن و إتیان الأمراء. و لا أدری هل من الفرائض فی

---

(1). المعارف: ص 439.

(2). کذا فی المعارف، فإذا کان المراد بالخارجی نسبته إلی الخوارج، فإن هذا لا یصح کما هو معلوم؛ لأنّ هؤلاء فرقة وُجدت تأریخیاً بعد وقعة صفین. و قد یکون أراد بهذا الوصف الخروج عن سنة رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:90
الشريعة السمحاء أكل الجبن بحيث يوجب تركه التجسّس و التفتيش؟ و على كلّ فما الموجب لإجفال الرجل العظيم من مستقرّ أمنه على قتب إلى الشام منفى الثائرين على الخليفة؟ و أىّ عقل يقبل تسييره و تعذيبه لتلك الأُمور التافهة؟ نعم: الغريق يتشبّث بكلّ حشيش.

47- تسيير الخليفة عبد الرحمن الجمحى

عدّ ممّن سيّره الخليفة عبد الرحمن بن حنبل الجمحى. قال اليعقوبى: سيّر عبد الرحمن صاحب رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم إلى القموس «1» من خيبر، و كان سبب تسييره إيّاه أنّه بلغه كرهه مساوئ ابنه و خاله، و أنّه هجاه.

و قال العلائى عن مصعب و أبو عمر فى الاستيعاب «2»: إنّه لمّا أعطى عثمان مروان خمسمائة ألف من خمس إفريقية قال عبد الرحمن:

و أحلف باللّٰه جهد اليمينما ترك اللّٰه أمراً سُدى

و لكن جُعِلتَ لنا فتنةًلكى نُبتلى بك أو تُبتلى

دعوتَ الطريدَ فأدنيتهخلافاً لِما سنّه المصطفى

و ولّيتَ قرباكَ أمرَ العبادخلافاً لسنّة من قد مضى

و أعطيت مروان خمس الغنيم- آثرته و حميت الحمى

و مالًا أتاك به الأشعرىمن الفىء أعطيته من دنا

فإنَّ الأمينينِ قد بيّنامنارَ الطريق عليه الهدى

---

(1). كذا فى لفظ اليعقوبى [2/ 173]، و فى الإصابة [2/ 395 رقم 5107]: الغموص كما فى الأبيات. و الصحيح: القموص، بالقاف المفتوحة و آخره صاد مهملة [و هو جبل بخيبر عليه حصن أبى الحُقيق اليهودى. معجم البلدان: 4/ 398]. (المؤلف)

(2). الاستيعاب: القسم الثانى/ 828 رقم 1401.

 فما أخذا درهماً غيلةًو لا قسّما درهماً فى هوى «1»

فأمر به فحُبِس بخيبر، و أنشد له المرزبانى فى معجم الشعراء أنّه قال و هو فى السجن:

إلى اللّٰه أشكو لا إلى الناس ما عداأبا حسنٍ غلّا شديداً أُكابدُه

بخيبر فى قعرِ الغموص كأنّهاجوانب قبرٍ أعمق اللحدّ لاحدُه

أ إن قلتُ حقاً أو نشدتُ أمانةقُتِلت؟ فمن للحقِّ إن مات ناشدُه؟

و كتب إلى علىّ و عمّار من الحبس:

أبلغ عليّا و عمّاراً فإنّهمابمنزلِ الرشدِ إنَّ الرشدَ مُبتدرُ

لا تتركا جاهلًاحتى يوقّرهدين الإله و إن هاجت به مُررُ

لم يبق لى منه إلّا السيف إذ علقتحبائل الموت فينا الصادق البررُ

يعلم بأنىَ مظلومٌ إذا ذكرتوسط الندىِّ حجاج القوم و العذرُ

فلم يزل علىّ يكلّم عثمان حتى خلّى سبيله على أنّه لا يساكنه بالمدينة

فسيّره إلى خيبر فأنزله قلعة بها تسمّى القموص، فلم يزل بها حتى ناهض المسلمون عثمان و ساروا إليه من كلّ بلد، فقال عبد الرحمن:

لو لا علىٌّ فإنَّ اللّه أنقذنىعلى يديه من الأغلال و الصفدِ

لما رجوتُ لدى شدٍّ بجامعةٍيُمنى يدىّ غياث الفوت من أحدِ

نفسى فداءُ علىٍّ إذ يخلّصنىمن كافرٍ بعد ما أغضى على صمدِ

كان عبد الرحمن مع علىّ فى صفّين، قال الطبرى من طريق عوانة: إنّه جعل ابن حنبل يقول يومئذٍ:

إن تقتلونى فأنا ابن حنبلأنا الذى قد قلت فيكم نعثل

---

(1). قد تنسب هذه الأبيات إلى أسلم، راجع: 8/ 258. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:92

راجع «1»: تاريخ الطبرى (6/ 25)، تاريخ اليعقوبى (2/ 150)، الاستيعاب (2/ 410)، شرح ابن أبى الحديد (1/ 66)، الإصابة (2/ 395).

قال الأمينى: هذا أحد المعذّبين الذين أقلّتهم غيابة الجبّ مُصفّداً بالحديد و لم يجهز عليه إلّا إنكاره المنكر، و جنوحه إلى الحقّ المعروف، و الكلام فيه لدة ما كرّرناه فى غير واحد من زملائه الصالحين، و أحسن ما ينمّ عن سريرته شعره الطافح بالإيمان.

48- تسيير الخليفة عليّا أمير المؤمنين

لعلّ التبسّط فى البحث عمّا جرى بين عثمان أيّام خلافته و بين علىّ أمير المؤمنين يوجب خدش العواطف، و ينتهى إلى ما لا يُحمد عقباه، و التاريخ و إن لم يحفظ منه إلّا النزر اليسير غير أنّ فى ذلك القليل غنىً و كفاية و به تُعرف جليّة الحال، و نحن نمرّ به كراماً، فلا نحوم حول البحث عن كلمه القوارص لعلىّ عليه السلام، البعيدة عن ساحة قدسه، النائية عن مكانته الراقية التى لا يُدرک شأوها، و يقصر دون استكناهها البيان.

أ يسع لمن أسلم وجهه للّه و هو محسن و آمن بالكتاب و بما نزل من آيه فى سيّد العترة، و صدّق بالنبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و بما صدع به من فضائل علىّ عليه السلام، و جاوره مع ذلک حقباً و أعواماً بيت بيت، و وقف على نفسيّاته الكريمة و هو على ضمادة من أفعاله و تروكه و شاهد مواقفه المبرورة و مساعيه المشكورة فى تدعيم الدين الحنيف، أ يسع لمسلم هذا شأنه أن يخاطب أخا الرسول المطهّر بلسان اللّه بقوله: لم لا يشتمک- مروان- إذا شتمته، فو اللّه ما أنت عندى بأفضل منه و مروان طريد رسول اللّه و ابن طريده

---

(1). تاريخ الأُمم و الملوک: 5/ 46 حوادث سنة 37 ه، تاريخ اليعقوبى: 2/ 173، الاستيعاب: القسم الثانى/ 828 رقم 1401، شرح نهج البلاغة: 1/ 198 خطبة 3.

و لعينه و ابن لعينه «1»؟

أم بقوله له: و اللّه يا أبا الحسن ما أدرى أشتهى موتک؟ أم اشتهى حياتک؟ فو اللّه لئن متّ ما أُحبّ أن أبقى بعدک لغيرک لأنى لا أجد منک خلفاً، و لئن بقيت لا أعدم طاغياً يتّخذک سلّماً و عضداً، و يعدّک كهفاً و ملجأ، لا يمنعنى منه إلّا مكانه منک و مكانک منه، فأنا منک كالابن العاقّ من أبيه إن مات فجعه و إن عاش عقّه. إلى آخر ما مرّ فى (ص 18).

أم بقوله له: ما أنت بأفضل من عمّار، و ما أنت أقلّ استحقاقاً للنفى منه «2».

أم بقوله له: أنت أحقّ بالنفى من عمّار «3»؟

أم بقوله الغليظ الذى لا يحبّ المؤرّخون ذكره و نحن سكتنا عن الإعراب عنه «4»؟

و بعد هذه كلّها يزحزحه عليه السلام عن مدينة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و يقلقه من عقر داره و يخرجه إلى ينبُع مرّة بعد أخرى قائلًا لابن

عبّاس: قل له فليخرج إلى ماله بينبُع، فلا أغتمّ به و لا يغتمّ بی.
ألا مُسائل الرجل عمّا أوجب أولويّة الإمام الطاهر المنزّه عن الخطل، المعصوم من الزلل بالنفی ممّن نفاهم من الأُمّة الصالحة؟ أ كان- بزعمه- علیّ علیه السلام شیوعیّا اشتراکیّا شیخاً کذّاباً کأبی ذر الصادق المصدّق؟ أم کان عنده دويبة سوء کابن مسعود أشبه الناس هدياً و دلّا و سمتاً برسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم؟

---

(1). راجع: 8/ 397، 302. (المؤلف)
(2). الفتنة الكبرى: ص 165 [المجموعة الكاملة لمؤلّفات طه حسين- الفتنة الكبرى-: مج 4/ 360]. (المؤلف)
(3). راجع: صفحة 19 من هذا الجزء. (المؤلف)
(4). راجع: 8/ 298، 299، 306، 323. (المؤلف)

أم کان الرجل يراه ابن متكإ، عاضّا أير أبيه، طاغياً کذّاباً يجترىء عليه و يجرّی عليه الناس کعمّار جلدة ما بين عينی النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم؟
أم کان يحسبه معالجاً نيرنجاً ککعب بن عبدة الصالح الناسک؟ أم کان يراه تارکاً الجبن و اللحم و الجمعة و التزويج کعامر بن عبد قيس القاری الزاهد المتعبّد؟
أم کان الإمام متکلّماً بألسنة الشياطين غير عاقل و لا ديّن کصلحاء الکوفة المنفيّين؟
حاشا صنو النبیّ الأقدس عن أن يُرمی بسقطة فی القول أو فی العمل بعد ما طهّره الجليل، و اتّخذه نفساً لنبيّه، و اختارهما من بين بريّته نبيّا و وصيّاً.
و حاشا أُولئک المنفيّين من الصحابة الأوّلين الأبرار و التابعين لهم بإحسان عن تلکم الطامّات و الأفائک و النسب المفتعلة.
نعم؛ کان يری الرجل کلّا من أُولئک الصفوة البررة الآمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر طاغياً اتّخذ عليّا عليه السلام سلّماً و يعدّه کهفاً و ملجأً يدافع عنهم بوادر غضب الخليفة، و يحول بينهم و بين ما يرومه من عقوبة تلک الفئة الصالحة الناقمة عليه لما رکبه من النهابير «1»، فدفع هذا المانع الوحيد عن تحقّق هواجس الرجل کان عنده أولی بالنفی من أُولئک الرجال المنفيّين، و لولاه لکان يشفی منهم غليله، و يتسنّی له ما کان يبتغيه من البغی عليهم، و اللَّه يدافع عن الذين آمنوا و أنّه علی نصرهم لقدير.
علی أنّه ليس من المعقول أن يکون من يأوی إلی مولانا أمير المؤمنين و آواه هو طاغياً کما يحسبه هذا الخليفة، فإنّه لا يأوی إلی مثله إلّا الصالح الراشد من

---

(1). النهابير: جمع نهبورة: و هى المهالک، و أصلها الحُفَر بين الآکام.

المظلومين و هو عليه السلام لا يحمى إلّا من هو کذلک، و هو ولىّ المؤمنين، و أمير البررة، و قائد الغرّ المحجّلين، و إمام المتّقين، و سيّد المسلمين، کلّ ذلک نصٌّ من الرسول الصادق الأمين. و ليتنى أدرى ممّ کان يغتمّ عثمان من مکان أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة؟ و وجوده رحمة و لطف من اللّه سبحانه و تعالى على الأُمّة جمعاء لا سيّما فى البيئة التى تُقلّه، يکسح عن أهلها الفساد، و يکبح جماح المتغلّبين، و يقف أمام نعرات المتهوّسين، و يسير بالناس على المنهج اللاحب سيراً صحيحاً.

نعم؛ يغتمّ به سماسرة النهمة و الشره فيروقهم بعاده ليهملج کلّ منهم إلى غاياته قلق الوضين «1». و ما کان هتاف الناس به يومئذ إلّا لأن يقيم أود الجامعة، و يعدّل الخطّة العوجاء، و يقف بهم على المحجّة الواضحة، غير أنّ ذلک الهتاف لا يروق من لا يروقه ذلک کلّه، فالاغتمام به جناية على المجتمع الدينى، و وقوف أمام سير الصالح العام.

و لعمر اللّه إنّ هذه القوارص هى التى فتحت باب الجرأة على أمير المؤمنين بمصراعيه طيلة حياته، و هتکت منه حجاب حرمته و کرامته، و أطالت عليه ألسنة البذاءة و الوقيعة فيه، و عثمان هو الذى أزرى بالإمام فى الملأ الدينى، و صغّره فى أعين الناس و جرّأ عليه طغام الأمويّين و سفلة الأعراب، فباذأه أبناء أُميّة و هم على آسال خليفتهم اتّخذوه أُسوة و قدوة فى شتيمته و قذيعته و آذوا نبيّهم فى أخيه علم الهدى. (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً) «2»، (وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ) «3»، (وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ

---

(1). الوضين: بطان منسوج بعضه على بعض يُشدُّ به الرحل على البعير، و قوله: قلق الوضين أى سريع الحرکة يوصف بالخفّة و قلة الثبات، کالحزام إذا کان رخواً.

(2). الأحزاب: 57.

(3). التوبة: 61.

بِغَيْرِ مَا اکْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً) «1».

49- آية نازلة فى الخليفة

أخرج الواحدى و الثعلبى من طريق ابن عباس و السدى و الكلبى و المسيب بن شريک، قالوا: نزل قوله تعالى فى سورة النجم (33، 34، 35): (أَ فَرَأَيْتَ الَّذِى تَوَلَّى* وَ أَعْطى قَلِيلًا وَ أَكْدى «2»* أَ عِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرى): نزلت فى عثمان رضى الله عنه كان يتصدّق و ينفق فى الخير، فقال له أخوه من الرضاعة عبد اللّه بن أبى سرح: ما هذا الذى تصنع؟ يوشک أن لا يُبقى لک شيئاً. فقال عثمان: إنّ لى ذنوباً و خطايا و إنّى أطلب بما أصنع رضا اللّه تعالى و أرجو عفوه، فقال له عبد اللّه: أعطنى ناقتک برحلها و أنا أتحمّل عنک ذنوبک كلّها. فأعطاه و أشهد عليه و أمسک عن بعض ما كان يصنع من الصدقة، فأنزل اللّه تعالى: (أَ فَرَأَيْتَ الَّذِى تَوَلَّى). إلخ. فعاد عثمان إلى أحسن ذلک و أجمله.

و ذكره جمع من المفسّرين، و فى تفسير النيسابورى: معنى تولّى: ترک المركز يوم أُحد.

راجع «3»: أسباب النزول للواحدى (ص 298)، تفسير القرطبى (17/ 111)، الكشّاف (3/ 146)، تفسير النيسابورى هامش الطبرى (27/ 50)، تفسير الشربينى (4/ 128).

---

(1). الأحزاب: 58.

(2). قال ابن عباس و مجاهد و طاوس و قتادة و الضحّاک: أكدى: انقطع فلا يعطى شيئاً. يقال: البئر أكدت. (المؤلف)

(3). أسباب النزول: ص 267، الجامع لأحكام القرآن: 17/ 73، الكشّاف: 4/ 427، غرائب القرآن للنيسابورى: 6/ 209، السراج المنير: 4/ 134.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:97

قال الأمينى: لا غرابة من ابن أبى سرح و قد تشاكلت أحواله يوم كفره و إسلامه و ردّته و زلفته من عثمان على عهد خلافته إن لهج بهذه السخافة التى لا تلائم أيّا من نواميس العدل، و لكن إن تعجب فعجب قبول عثمان تلكم الخرافة منه، و منحه إيّاه ناقته برحلها على أن يحمل عنه ذنوبه (وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى) «1». و إشهاده عليه و إمساكه عن الصدقات، و حسبانه أنّ ما قاله ذلک الساخر كائن لا محالة، كأنّ بيد ابن أبى سرح أزمّة الحساب، و عنده مقاليد يوم القيامة، و هو الخبير بما يكون فيه، فأنبأه بأنّ ذنوبه مُحيت بتلک المبادلة، أو أنّ عثمان نفسه كان يعلم الغيب، فهو يرى أنّ ما يقوله حميمه حقّ، و كأنّه نسى قوله تعالى: (وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنا وَ لْنَحْمِلْ خَطاياكُمْ وَ ما هُمْ بِحامِلِينَ مِنْ خَطاياهُمْ

مِنْ شَىْءٍ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ* وَ لَيَحْمِلَنَّ أَثْقالَهُمْ وَ أَثْقالًا مَعَ أَثْقالِهِمْ وَ لَيُسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَمَّا كانُوا يَفْتَرُونَ) «2». و قوله تعالى: (مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَ لا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً) «3». و قوله تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ* وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) «4». و قوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) «5». (وَ مَنْ يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّما يَكْسِبُهُ عَلى نَفْسِهِ) «6». (الْيَوْمَ تُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ) «7». (وَ لِتُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ) «8» إلى آى كثيرة من أمثالها، و هى كلّها تقرّر حكم العقل بقبح أخذ أىّ أحد بجريمة غيره.

---

(1). الأنعام: 164.

(2). العنكبوت: 12، 13.

(3). النساء: 123.

(4). الزلزلة: 7، 8.

(5). المدّثّر: 38.

(6). النساء: 111.

(7). غافر: 17.

(8). الجاثية: 22.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:98

و العدل يحكم بأنّ ابن أبى سرح و هو مثال المآثم و المخازى إن حُمّل إثماً من جرّاء قولته هذه فإنّما هو جرأته على اللّه تعالى و تصغيره عظمة نيران القسط الإلهى و نهيه عن الصدقة لا ما سبق لعثمان اقترافه من السيّئات، لكن هلمّ معى إلى ضئولة عقل من يصدّق تلكم المهزأة، و يرتّب عليها آثاراً عمليّة حتى ندّد به الذكر الحكيم.

وهب أنّا غاضينا الراوى على عود الرجل إلى ما كان بعد نزول الآية الكريمة، لكن ذلک لا يُجديه نفعاً يُزيح عنه وصمة ضعف الرأى و قوّة الرعونة فيه، نعم؛ كان يُجديه لو لم يعبأ بتلكم الضلالة، أو أنّه عدل عنها بقوّة التفكير لا بتوبيخ الوحى الإلهى، و ليته لم يعدل فإنّه عدل إلى ما عرفت من سيرته فى الصدقات، و جاء يخضم مال اللّه خضمة الإبل نبتة الربيع.

50- الخليفة لا يعرف المخلص من النار

أخرج ابن عساكر فى تاريخه «1» (2/ 58) من طريق أحمد بن محمد، أبى علىّ بن مكحول البيروتى قال: مرّ عمر على عثمان بن عفّان فسلّم عليه، فلم يردّ عليه السلام، فجاء عمر إلى أبى بكر الصدّيق فقال: يا خليفة رسول اللَّه ألا أُخبرک بمصيبة نزلت بنا من بعد رسول اللَّه؟ قال: و ما هى؟ قال: مررت على عثمان فسلّمت عليه فلم يردّ علىّ السلام. فقال أبو بكر: أَ وَ كان ذلک؟ قال: نعم. فأخذ بيده و جاء إلى عثمان فسلّما عليه، فردّ عليهما السلام فقال أبو بكر: جاءک عمر فسلّم عليک فلم تردّ عليه؟ فقال: و اللَّه يا خليفة رسول اللَّه ما رأيته. قال: و فى أىّ شىء كانت فكرتک؟ قال: كنت مفكّراً فى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فارقناه و لم نسأله كيف الخلاص و المخلص من النار؟ فقال أبو بكر: و اللَّه لقد سألت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فأخبرنى، فقال عثمان: ففرّج عنّا،
قال أبو بكر: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: تمسّكوا بالعروة الوثقى: قول لا إله إلّا اللَّه.

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 5/ 387 رقم 164، و فى مختصر تاريخ دمشق: 3/ 268.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:99

قال الأمينى: أَ كان فى أُذن الرجل وقر على عهد النبوّة عمّا كان يتهالک دونه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و يهتف به آناء الليل و أطراف النهار منذ بدء البعثة إلى أن لقى ربّه من الإشادة بكلمة التوحيد، و أنّ الإخلاص بها هو المنقذ الفذّ، و السبب الوحيد للنجاة من الهلكة التى من ورائها النار، و أنّ (وَ مَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَ هُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَکَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى) «1». (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَکَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى) «2». (وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِکَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ) «3». و (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِکْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَ مَأْواهُ النَّارُ) «4».
أ لم يک يسمع
نداءه صلى الله عليه و آله و سلم: «قولوا لا إله إلّا اللَّه تفلحوا» «5»؟
و قوله: «من شهد أن لا إله إلّا اللَّه، و أنّ محمداً رسول اللَّه، حرّم اللَّه عليه النار».
و قوله: «من قال: لا إله إلّا اللَّه مخلصاً دخل الجنّة».
و قوله: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلّا اللَّه، و أنّ محمداً رسول اللَّه، صدقاً

من قلبه إلّا حرّمه اللّه على النار».
و قوله: «إنّى لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقّا من قلبه فيموت على ذلک إلّا حرم على النار: لا إله إلّا اللَّه».
إلى أحاديث كثيرة جمع جملة ضافية منها الحافظ المنذرى فى الترغيب و الترهيب «6» (2/ 160- 164).

---

(1). لقمان: 22.
(2). البقرة: 256.
(3). البقرة: 82.
(4). المائدة: 72.
(5). تاريخ البخارى: ج 4/ القسم الثانى/ ص 14 [مج 8/ 14 رقم 1977]. (المؤلف)
(6). الترغيب و الترهيب: 2/ 412- 416.

أو أنّ الرجل كان يسمع هذه الكلمات الذهبيّة، لكنّه لا يعيرها أُذناً واعية فنسيها؟ فإن كان لم يعِ هذه و هى أساس الدعوة فما الذى وعاه؟ و ما الذى تعقّله من نبيّ جاء و ذهب و لم يعرف ما هو المخلص من النار؟ و لم يبعث إلّا لانتشال أُمّته منها، و فى يده كتابه الكريم فيه تبيان كلّ شىء، و أىّ نبىّ كان يحسبه عثمان، نبىّ العظمة؟ و على أىّ أساس علا صُروح إسلامه؟ و أىّ مسلم هذا يدرک أيّام دعوة نبيّه كلّها ثمّ يدركه صلى الله عليه و آله و سلم الموت و لم يعرف المسكين بعدُ ما ينجيه من النار؟ نعم؛ لم يألُ نبىّ الإسلام فى تنوير سبل السلام، و إنقاذ البشر من النار، فما ذا عليه إن لم تصادفه نفس صاغية إلى تعاليمه فلم تحفظها؟

51- ترک الخلیفة التکبیر فی کلّ خفض و رفع

أخرج أحمد بالإسناد عن مطرف عن عمران بن حصین قال: صلّیت خلف علیّ صلاة ذکّرنی صلاة صلّیتها مع رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم و الخلیفتین، قال: فانطلقت فصلّیت معه فإذا هو یکبّر کلّما سجد و کلّما رفع رأسه من الرکوع فقلت: یا أبا نجید من أوّل من ترکه؟ قال: عثمان رضی الله عنه حین کبر و ضعف صوته ترکه «1».

قال الأمینی: سیوافیک البحث الضافی فی الجزء العاشر إن شاء اللّه تعالی حول التکبیرة فی الصلاة عند کلّ رفع و خفض و أنّها سنّة ثابتة عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم تسالمت علیها الأُمّة، و عمل بها الصحابة، و استقرّ علیهاإجماع أئمّة المذاهب، و هذا الحدیث یعطینا خُبراً بأنّ أوّل من ترکها هو عثمان و تبعه معاویة و بنو أُمیّة، و ما زال الناس علی هذا المزن و تمرّنت علیه الأُمّة طوعاً أو کرهاً حتی ضاعت السنّة الثابتة و نُسیت، و کان من جاء بها یُعدّ أحمق کأنّه ارتکب أمراً شاذّا عن الشرع المقدّس، و التبعة فی ذلک

---

(1). مسند أحمد: 4/ 428، 429، 440، 444 [5/ 590 ح 19339 و 593 ح 19359 و 597 ح 19380 و 609 ح 19450 و 616 ح 19493]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج9،ص:101

کلّه علی الخلیفة البادی بترک سنّة اللّه التی لا تبدیل لها. قال الزرقانی فی شرح الموطّأ «1» (1/ 145): و لأحمد «2» عن عمران: أوّل من ترک التکبیر عثمان حین کبر، و للطبری عن أبی هریرة: أوّل من ترکه معاویة. و لأبی عبید: أوّل من ترکه زیاد. و لا ینافی ما قبله لأنّ زیاداً ترکه بترک معاویة، و کأنّه ترکه بترک عثمان و قد حمله جماعة من العلماء علی الإخفاء. انتهی.

و تبریر عمل عثمان بالحمل علی الإخفاء یأباه صریح لفظ: ترک، و إنّما یخبر ابن حصین عن تکبیر أمیر المؤمنین فی الهویّ و الانتصاب لا عن جهره به، و السائل إنّما یسأله عن أوّل من ترکه لا عمّن خافتَ به أوّلًا، و یزیّفه ما یأتی عن ابن حجر «3» و الشوکانی «4» و غیرهما من قولهم کما سمعت عن الزرقانی: کان معاویة ترکه بترک عثمان. و لم یؤثر عن معاویة غیر الترک و التنقیص کما یأتی حدیثه بلفظ نقص، و قد اتّبع أثر عثمان فی أُحدوثته فإلی الملتقی.

نتاج البحث:

هذه نبذ قليلة نشرتها يد التاريخ الجانية بعد أن طوى كشحاً عن ذكر مهمّات ما جرى فى ذلک العهد المشحون بالقلاقل، الطافح بالفتن، المفعم بالهنابث «5»، و قد عرفناه جانياً بستر تلکم الحقائق، جنوحاً إلى العاطفة، سائراً مع الميول، و التاريخ حرّ يجب أن يمضى مع الواقع و أن لا يلويه مع القصد تعصبّ لأحد أو تحيّز إلى فئة، لکن القوم لم يسيروا فى سرد التاريخ کما يجب عليهم، فطفقوا يُحرّفون الکلم عن مواضعه،

---

(1). شرح الموطّأ: 1/ 159 ح 163.
(2). مسند أحمد: 5/ 597 ح 19380.
(3). فتح البارى: 2/ 270.
(4). نيل الأوطار: 2/ 268.
(5). الهنابث: الدواهى، واحدتها هنبثة.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:102

و يُثبتون ما يوافق هواهم، و يدَعون ما لا يروقهم.
قال الطبرى فى تاريخه «1» (5/ 108): إنّ الواقدى ذکر فى سبب مسير المصريّين إلى عثمان و نزولهم ذا خُشب أموراً کثيرة، منها ما تقدّم ذکره، و منها ما أعرضت عن ذکره کراهة منّى ذکره لبشاعته.
و قال «2» فى (5/ 113): قد ذکرنا کثيراً من الأسباب التى ذکر قاتلوه أنّهم جعلوها ذريعة إلى قتله، فأعرضنا عن ذکر کثير منها لعلل دعت إلى الإعراض عنها.
و قال «3» فى (ص 232): إنّ محمد بن أبى بکر کتب إلى معاوية لمّا وُلّى؛ فذکر مکاتبات جرت بينهما کرهت ذکرها لما فيه ممّا لا يتحمّل سماعها العامّة.
و مرّ فى (8/ 306) فى ذکر ما جرى بين علىّ عليه السلام و عثمان قول الواقدى «4»: فأجابه عثمان بجواب غليظ لا أُحبّ ذکره و أجابه علىّ بمثله.
و قال ابن الأثير فى الکامل «5» (3/ 70): قد ترکنا کثيراً من الأسباب التى جعلها الناس ذريعة إلى قتله لعلل دعت إلى ذلک.
و قال ابن کثير فى البداية و النهاية «6» (7/ 166): و فى هذه السنة- يعنى (33)- سيّر عثمان بعض أهل البصرة منها إلى الشام، و إلى مصر بأسباب مسوّغة لما فعله رضى الله عنه، فکان هؤلاء ممّن يؤلّب عليه و يُمالئ الأعداء فى الحطّ و الکلام فيه، و هم الظالمون فى ذلک، و هو البارّ الراشد رضى الله عنه.

(1). تاريخ الأمم و الملوک: 4/ 356 حوادث سنة 35 ه.
(2). تاريخ الأمم و الملوک: 4/ 365 حوادث سنة 35 ه.
(3). تاريخ الأمم و الملوک: 4/ 557 حوادث سنة 36 ه.
(4). أنظر شرح نهج البلاغة: 8/ 259 خطبة 130.
(5). الكامل فى التاريخ: 2/ 286 حوادث سنة 35 ه.
(6). البداية و النهاية: 7/ 186 حوادث سنة 33 ه.

و قال «1» فى (ص 177): جرت أُمور سنورد منها ما تيسّر و باللَّه المستعان. ثمّ ذكر من الأُمور ما راقه و يلائم ذوقه و لم يذكر إلّا سلسلة أكاذيب لم يصحّ شىء منها.

و قال الدكتور أحمد فريد رفاعى فى عصر المأمون (1/ 5): أمّا نحن فلا يُطلب منّا أن نبدى رأينا فى عثمان، فهو صحابىّ عظيم و له أثره الخالد فى جمع القرآن و غير القرآن و له دينه السمح الذى لا تشوبه شائبة، و ما كان الدين ليحتّم على الناس جميعاً أن يكون نظرهم إلى الحياة الدنيا نظر التقشّف و الزهد، و لا يُطلب منّا أن نثبت ضعف الحكومة العثمانيّة، و إنّما يُطلب منّا أن نسرد الحوادث بإيجاز، و لنا فى تسلسل هذه الحوادث و دراستها و تقييد آثارها ما قد سمح لنا بالتعرّض له حين معالجتنا الكلام عن عصرنا فيما بعد. انتهى.

ثمّ ذكر ما جاء به اليعقوبى من الإيعاز إلى بعض ما نُقم به على عثمان، فتخلّص عن البحث فيه بما أتى به ابن الأثير من رواية الطبرى، عن السرىّ الكذّاب، عن شعيب المجهول، عن سيف المتروک الساقط المتّهم بالزندقة أو عن أُناس آخرين أمثال هؤلاء.

أضف إلى هذه كثيراً من كتب التاريخ المؤلّفة قديماً و حديثاً، فإنّها أُلّفت بيد أثيمة على ودائع العلم و الدين، و لعلّ فى المذكور فى كتابنا هذا و هو قليل من كثير مقنعاً للحصول على العلم بنفسيّات الخليفة من شتّى نواحيه، و مبلغه من العلم، و مقداره من التقوى، و مداه من الرأى، و مآثره من ناحية ملكاته، و قد عرف كلّ ذلک من عاصره و عاشره، فكانت كلمتهم فى حقّه واحدة، و رأيهم فيه فذّا، و أعمالهم معه كلّ يشبه الآخر، و نحن نذكر لک نماذج ممّا لفظ به من قول و عمل به من فعل فى ذلک الدور القاتم بالفجائع و الفظائع فدونكها:

(1). البداية و النهاية: 7/ 198 حوادث سنة 35 ه.

الاحاديث فی حق عثمان بن عفان

1- حديث أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب صلوات اللّه عليه

-1
من كلام له عليه السلامفى معنى قتل عثمان: «لو أمرت به لكنت قاتلًا، أو نهيت عنه لكنت ناصراً، غير أنّ من نصره لا يستطيع أن يقول: خذله من أنا خير منه، و من خذله لا يستطيع أن يقول: نصره من هو خير منّى، و أنا جامع لكم أمره: استأثر فأساء الأثرة، و جزعتم فأسأتم الجزع، و للّٰه حكم واقع فى المستأثر و الجازع» «1».
قال ابن أبى الحديد فى الشرح «2» (1/ 158): قوله: غير أنّ من نصره؛ معناه أنّ خاذليه كانوا خيراً من ناصريه، لأنّ الذين نصروه كان أكثرهم فسّاقاً، كمروان بن الحكم و أضرابه، و خذله المهاجرون و الأنصار.
-2
من كلام له عليه السلام قاله لابن عبّاس و قد جاءه برسالة من عثمان و هو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبع فقال عليه السلام:
«يا بن عبّاس ما يريد عثمان إلّا أن يجعلنى جملًا ناضحاً بالغرْب «3» أُقبل و أدبر، بعث إلىّ أن أخرج، ثمّ بعث إلىّ أن أَقدُم، ثمّ هو الآن يبعث إلىّ أن أخرج، و اللّٰه لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثماً» «4».
-3
أخرج البلاذرى فى الأنساب «5» (5/ 98) من طريق أبى خلدة أنّه سمع عليّاً رضى الله عنه يقول و هو يخطب فذكر عثمان، فقال: «و اللّٰه الذى لا إله إلّا هو ما قتلته،

---
(1). نهج البلاغة: 1/ 76 [ص 73 خطبة 30]. (المؤلف)
(2). شرح نهج البلاغة: 2/ 128 خطبة 30.
(3). الناضح: البعير يستقى عليه. الغرب: الدلو العظيمة. (المؤلف)
(4). نهج البلاغة: 1/ 468 [ص 358 خطبة 240]. (المؤلف)
(5). أنساب الأشراف: 6/ 221.

و لا مالأت على قتله، و لا ساءنى».
-4
أخرج ابن سعد «6» من طريق عمّار بن ياسر قال: رأيت عليّا على منبر رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم حين قُتل عثمان و هو يقول: «ما أحببت قتله و لا كرهته، و لا أمرت به و لا نهيت عنه».
الأنساب للبلاذرى «7» (5/ 101).
و أوعز شاعر أهل الشام كعب بن جعيل إلى قول الإمام عليه السلام بأبيات له، ألا و هى:

و ما فی علیّ لمستعتبٍمقالٌ سوی ضمّه المحدِثینا
و إیثاره الیوم أهل الذنوبو رفع القصاص عن القاتلینا
إذا سیل عنه حذا «8» شبهةً «9»و عمّی الجوابَ علی السائلینا
فلیس براضٍ و لا ساخطٍو لا فی النُّهاةِ و لا الآمرینا
و لا هو ساءَ و لا سرَّهو لا بدّ من بعض ذا أن یکونا «10»
قال ابن أبی الحدید بعد ذکر الأبیات: ما قال هذا الشعر إلّا بعد أن نقل إلی أهل الشام کلام کثیر لأمیر المؤمنین فی عثمان یجری هذا المجری نحو
قوله: «ما سرّنی و لا ساءنی»
، و قیل له: أرضیت بقتله؟ فقال: «لم أرضَ»؛ فقیل له: أسخطت قتله؟ فقال: «لم أسخط».
و قوله تارة: «اللَّه قتله و أنا معه».
و قوله تارة أخری: «ما قتلت

---

(6). الطبقات الکبری: 3/ 82.
(7). أنساب الأشراف: 6/ 224.
(8). فی وقعة صفین: حدا.
(9). فی العقد الفرید: زوی وجهه. (المؤلف)
(10). کتاب صفّین لابن مزاحم: ص 63 [ص 57]، العقد الفرید: 2/ 267 [4/ 111]، شرح ابن أبی الحدید: 1/ 158 [2/ 128 خطبة 30]. (المؤلف)

عثمان و لا مالأت فی قتله».
و قوله تارة أخری: «کنت رجلًا من المسلمین أوردت إذ أوردوا، و أصدرت إذ أصدروا»
. و لکلّ شیء من کلامه إذا صحّ عنه تأویل یعرفه أُولو الألباب.
5-
أخرج أبو مخنف من طریق عبد الرحمن بن عبید: إنّ معاویة بعث إلی علی: حبیب بن مسلمة الفهری و شرحبیل بن سمط و معن بن یزید بن الأخنس، فدخلوا علیه و أنا عنده. إلی أن قال بعد کلام حبیب و شرحبیل و ذکر جواب مولانا أمیر المؤمنین: فقالا: أتشهد أنّ عثمان رضی الله عنه قتل مظلوماً؟ فقال لهما: «لا أقول ذلک». قالا: فمن لم یشهد أنّ عثمان قُتل مظلوماً فنحن منه برآء. ثمّ قاما فانصرفا، فقال علیّ: (فإِنَّکَ لَا تُسْمِعُ المَوتَی وَ لَا تُسمِعُ الصُمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوا مُدبِرِینَ* وَ مَا أنتَ بِهَادِ العُمْی عَنْ ضَلَالَتِهِم إنْ تُسمِعُ إلّا مَن یُؤمِنُ بِآیَاتِنَا فَهُم مُسْلِمُونَ) «11».
کتاب صفّین لابن مزاحم (ص 227) و اللفظ له، تاریخ الطبری (6/ 4)، الکامل لابن الأثیر (3/ 125) «12».
6-

ذكر البلاذرى فى الأنساب «13» (5/ 44) فى حديث قول علىّ عليه السلام لعثمان: «يا عثمان إنّ الحق ثقيل مَرىء، و إنّ الباطل خفيف وبىء، و إنّك متى تُصدَق تسخط و متى تُكذب ترض».
7- كان علىّ كلّما اشتكى الناس إليه أمر عثمان أرسل ابنه الحسن إليه، فلمّا أكثر عليه قال له: إنّ أباك يرى أنّ أحداً لا يعلم ما يعلم، و نحن أعلم بما نفعل، فكفّ عنّا، فلم يبعث علىّ ابنه فى شىء بعد ذلك.
و ذكروا أنّ عثمان صلّى العصر ثمّ خرج إلى علىّ

---

(11). الروم: 52- 53.
(12). وقعة صفين: ص 200- 202، تاريخ الأُمم و الملوک: 5/ 8 حوادث سنة 37 ه، الكامل فى التاريخ: 2/ 369 حوادث سنة 37 ه.
(13). أنساب الأشراف: 6/ 156.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:107
يعوده فى مرضه و مروان معه، فرآه ثقيلًا، فقال: أما و اللَّه لو لا ما أرى منک ما كنت أتكلّم بما أُريد أن أتكلّم به، و اللَّه ما أدرى أىّ يوميک أحبّ إلىّ أو أبغض، أ يوم حياتک؟ أو يوم موتک؟ أما و اللَّه لئن بقيت لا أعدم شامتاً يعدّک كهفاً، و يتّخذک عضداً، و لئن متّ لأفجعنّ بک، فحظّى منک حظّ الوالد المشفق من الولد العاقّ، إن عاش عقّه، و إن مات فجعه، فليتک جعلت لنا من أمرک لنا علماً نقف عليه و نعرفه، إمّا صديق مسالم، و إمّا عدوّ معانى، و لا تجعلنى كالمختنق بين السماء و الأرض، لا يرقى بيد و لا يهبط برجل، أما و اللَّه لئن قتلتک لا أُصيب منک خَلَفاً، و لئن قتلتنى لا تصيب منى خَلَفاً، و ما أُحبّ أن أبقى بعدک. قال مروان: إى و اللَّه، و أخرى أنّه لا ينال ما وراء ظهورنا حتى تكسرَ رماحنا، و تقطعَ سيوفنا، فما خير العيش بعد هذا؟ فضرب عثمان فى صدره و قال: ما يدخلک فى كلامنا؟ فقال علىّ: «إنّى و اللَّه فى شغل عن جوابكما و لكنّى أقول كما قال أبو يوسف (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ) «1».
العقد الفريد (2/ 274)، الإمامة و السياسة (1/ 30) «2».
8-
فى كتاب لمولانا أمير المؤمنين يجيب به معاوية بن أبى سفيان قال: «و ذكرت إبطائى عن الخلفاء و حسدى إيّاهم و البغى عليهم، فأمّا البغى فمعاذ اللَّه أن يكون، و أمّا الكراهة لهم فو اللَّه ما أعتذر للناس من ذلک، و ذكرت بغيى على عثمان و قطعى رحمه، فقد عمل عثمان بما قد علمت، و عمل به الناس ما قد بلغک، فقد علمت أنّى كنت من أمره فى عزلة إلّا أن تجنّى فتجنَّ ما شئت، و أمّا ذكرک قتلة عثمان و ما سألت من دفعهم إليک؛ فإنّى نظرت فى هذا الأمر و ضربت أنفه و عينه فلم يسعنى دفعهم إليک و لا إلى غيرک، و إن لم تنزع عن غيّک لنعرفنّک «3» عمّا قليل يطلبونک

(1). يوسف: 18.
(2). العقد الفريد: 4/ 120، الإمامة و السياسة: 1/ 36.
(3). فى العقد الفريد: لتعرفنّهم.

و لا يكلّفونک أن تطلبهم فى سهل و لا جبل و لا برّ و لا بحر».
كتاب صفّين لابن مزاحم (ص 102)، العقد الفريد (2/ 268)، نهج البلاغة (2/ 10)، شرح ابن أبى الحديد (3/ 409) «4».
-9
أخرج الطبرى من طريق إسماعيل بن محمد: أنّ عثمان صعد يوم الجمعة المنبر، فحمد اللّه و أثنى عليه، فقام رجل فقال: أقم كتاب اللّه، فقال عثمان: اجلس، فجلس حتى قام ثلاثاً، فأمر به عثمان فجلس، فتحاثوا بالحصباء حتى ما ترى السماء و سقط عن المنبر و حمل فأُدخل داره مغشيّا عليه، فخرج رجل من حجّاب عثمان و معه مصحف فى يده و هو ينادى: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَ كانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِی شَیْءٍ إِنَّما أَمْرُهُمْ إِلَی اللَّهِ) «5» و دخل علىّ بن أبى طالب على عثمان «6» و هو مغشىّ عليه و بنو أُميّة حوله، فقال: مالک يا أمير المؤمنين؟ فأقبلت بنو أُميّة بمنطقٍ واحد، فقالوا: يا علىّ أهلكتنا و صنعت هذا الصنيع بأمير المؤمنين، أما و اللّه لئن بلغت الذى تريد لتمُرنّ عليک الدنيا. فقام علىّ مغضباً.
تاريخ الطبرى (5/ 113)، الكامل لابن الأثير (3/ 67) «7».
-10
ذكر ابن قتيبة فى الإمامة و السياسة () (1/ 42) فى حديث مساءلة عمرو ابن العاص راكباً: فقال له عمرو: ما الخبر؟ قال: قتل عثمان، قال: فما فعل الناس؟ فقال: بايعوا عليّا. قال: فما فعل علىّ فى قتلة عثمان؟ قال: دخل عليه الوليد بن عقبة فسأله عن قتله، فقال: «ما أمرت و لا نهيت، و لا سرّنى و لا ساءنى». قال: فما فعل بقتلة عثمان؟ فقال: آوى و لم يرضَ، و قد قال له مروان: إن لا تكن أمرت فقد تولّيت

(4). وقعة صفّين: ص 90، العقد الفريد: 4/ 138، نهج البلاغة: ص 368 خطبة 9، شرح نهج البلاغة: 15/ 78 كتاب 9.
(5). الأنعام: 159.
(6). تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 364 حوادث سنة 35 ه، الكامل فى التاريخ: 2/ 282 حوادث سنة 35 ه.
(7). الإمامة و السياسة: 1/ 48.

الأمر، و إن لا تكن قتلت فقد آويت القاتلين، فقال عمرو بن العاص: خلط و

اللّه أبو الحسن.

-11

روى الأعمش، عن الحكم بن عتيبة، عن قيس بن أبى حازم، قال: سمعت عليّا عليه السلام على منبر الكوفة و هو يقول: «يا أبناء المهاجرين انفروا إلى أئمّة الكفر، و بقيّة الأحزاب، و أولياء الشيطان، انفروا إلى من يقاتل على دم حمّال الخطايا، فو اللّه الذى فلق الحبّة، و برأ النسمة؛ إنّه ليحمل خطاياهم إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيئا» «1».

قال الأمينى: طعن ابن أبى الحديد فى هذا الحديث بمكان قيس «2» بن أبى حازم و قال: هو الذى روى حديث: إنّكم لترون ربّكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون فى رؤيته، و قد طعن مشايخنا المتكلّمون فيه و قالوا: إنّه فاسق و لا تُقبل روايته.

لأنّه قال: إنّى سمعت عليّا يخطب على منبر الكوفة و يقول: «انفروا إلى بقيّة الأحزاب»

فأبغضته و دخل بغضه فى قلبى، و من يبغض عليّا عليه السلام لا تقبل روايته. ثمّ حمله على فرض الصحّة على إرادة معاوية من قوله: حمّال الخطايا فقال: لأنّهم يحامون عن دمه، و من حامى عن دم إنسان فقد قاتل عليه. انتهى.

ألا مسائل الرجل عن أنّ رواية حديث الرؤية أىّ منقصة و حزازة فيها و قد أخرجها «3» البخارى و مسلم فى صحيحيهما، و أحمد فى مسنده؟ فهل طعن أحد فى أولئک الأئمّة لروايتهم إيّاها؟.

ثمّ لو كان من أبغض عليّا عليه السلام فاسقاً غير مقبول الرواية- كما هو الحقّ- فما

---

(1). شرح ابن أبى الحديد: 1/ 179 [2/ 194 خطبة 34]. (المؤلف)

(2). من رجال الصحيحين: البخارى و مسلم. (المؤلف)

(3). صحيح البخارى: 4/ 1671 ح 4305، صحيح مسلم: 1/ 213 ح 299 كتاب الإيمان، مسند أحمد: 5/ 482 ح 18708.

قيمة الصحاح عندئذٍ فى سوق الاعتبار؟ و ما أكثر ما فيها من الرواية عن مناوئى أمير المؤمنين و منهم نفس الرجل- قيس بن أبى حازم- فقد أخرج أئمّة الصحاح أحاديث من طريقه و هو من رجالهم.

على أنّ علماء الفنّ من القوم مع قولهم بأنّه كان يحمل على علىّ نصوّا على ثقة الرجل، و قالوا: متقن الرواية، و الحديث عنه من أصحّ الإسناد، و قال ابن خراش: كوفىّ جليل، و قال ابن معين «1»: ثقة. و ذكره ابن حبّان في الثقات «2»، و قال ابن حجر: أجمعوا على الذهبى الاحتجاج به و من تكلّم فيه فقد آذى نفسه.

راجع: تهذيب التهذيب «3» (8/ 386).
و أمّا تأويل: «حمّال الخطايا» بإرادة معاوية منه، فمن التافه البعيد عن سياق العربيّة نظير تأويل معاوية الحديث الوارد فى عمّار من
قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «تقتلك الفئة الباغية».
-12
كان مولانا أمير المؤمنين يخطب و يلوم الناس على تثبيطهم و تقاعدهم و يستنفرهم إلى أهل الشام، فقال له الأشعث بن قيس: هلّا فعلت فعل ابن عفّان؟ فقال له: «إنّ فعل ابن عفّان لمخزاة على من لا دين له و لا وثيقة معه، إنّ امرأً أمكن عدوّه من نفسه يهشم عظمه و يفرى جلده لضعيف رأيه، مأفون عقله، أنت فكن ذاک إن أحببت، فأمّا أنا فدون أن أعطى ذاک ضرب بالمشرفيّة الفصل ...» «4».
-13
من كتاب له عليه السلام كتبه إلى أهل مصر لمّا ولّى عليهم الأشتر:
«من عبد اللَّه علىّ أمير المؤمنين إلى القوم الذين غضبوا للَّه حين عُصى فى أرضه

____
(1). التاريخ: 3/ 431 رقم 2116.
(2). الثقات: 5/ 307.
(3). تهذيب التهذيب: 8/ 346.
(4). شرح ابن أبى الحديد: 1/ 178 [2/ 191 خطبة 34]. (المؤلف)

و ذُهب بحقّه، فضرب الجور سرادقه على البرّ و الفاجر، و المقيم و الظاعن، فلا معروف يُستراح إليه، و لا منكر يُتناهى عنه» «5».
قال ابن أبى الحديد فى شرحه «6» (4/ 58): هذا الفصل يشكل علىّ تأويله؛ لأنّ أهل مصر هم الذين قتلوا عثمان، و إذا شهد أمير المؤمنين عليه السلام أنّهم غضبوا للَّه حين عُصى فى الأرض، فهذه شهادة قاطعة على عثمان بالعصيان و إتيان المنكر. ثمّ تأوّله بما رآه تعسّفاً، و التعسّف لا يغنى عن الحقّ شيئاً و لا تتمّ به الحجّة.
هَب ابن أبى الحديد تعسّف هاهنا و تأوّل، فما يصنع ببقيّة كلمات مولانا أمير المؤمنين و كلمات سائر الصحابة لدة هذه الكلمة و هى تربو على مئات؟ فهل يسعنا أن نكون متعسّفين فى كلّ ذلک؟ سل عنه خبيراً.
-14
من كلام لأمير المؤمنين قاله لعثمان لمّا اجتمع الناس إليه و شكوا إليه ما نقموه على عثمان فدخل عليه السلام عليه فقال:
«إنّ الناس ورائى و قد استفسرونى بينک و بينهم، و و اللَّه ما أدرى ما أقول لک، ما أعرف شيئاً تجهله، و لا أدلّک على أمر لا تعرفه، إنّک لتعلم ما نعلم،

ما سبقناک إلى شیء فنخبرک عنه، و لا خلونا بشیء فنبلّغکه و قد رأیت کما رأینا، و سمعت کما سمعنا و صحبت رسول اللَّه کما صحبنا، و ما ابن أبی قحافة و لا ابن الخطّاب بأولى بعمل الحقّ منک، و أنت أقرب إلى رسول اللَّه صلى الله علیه و آله و سلم وشیجة رحم منهما، و قد نلت من صهره ما لم ینالا، فاللَّه اللَّه فی نفسک، فإنّک و اللَّه ما تُبصّر من عمى، و لا تُعلّم من جهل، و إنّ الطرق لواضحة، و إنّ أعلام الدین لقائمة، فاعلم أنّ أفضل عباد اللَّه عند اللَّه إمام عادل، هُدی و هدى، فأقام سنّةً معلومةً، و أمات بدعة مجهولة، و إنّ السنن لنیّرة لها

(5). تاریخ الطبری: 6/ 55 [5/ 96 حوادث سنة 38 ه]، نهج البلاغة: 2/ 63 [ص 410 خطبة 38]، شرح ابن أبی الحدید: 2/ 29 [6/ 77 خطبة 38]. (المؤلف)
(6). شرح نهج البلاغة: 16/ 156 کتاب 38.

أعلام، و إنّ البدع لظاهرة لها أعلام، و إنّ شرّ الناس عند اللَّه إمام جائر، ضلّ و ضُلّ به، فأمات سنّة مأخوذةً، و أحیا بدعةً متروکةً، و إنّی سمعت رسول اللَّه صلى الله علیه و آله و سلم یقول: یؤتى یوم القیامة بالإمام الجائر و لیس معه نصیر و لا عاذر فیُلقى فی نار جهنّم فیدور فیها کما تدور الرحى ثمّ یرتبط فی قعرها، و إنّی أنشدک اللَّه أن تکون إمام هذه الأُمّة المقتول فإنّه کان یُقال: یُقتل فی هذه الأُمّة إمام یفتح علیها القتل و القتال إلى یوم القیامة، و یُلبّس أُمورها علیها، و یُثبّت الفتن فیها، فلا یبصرون الحقّ من الباطل، یموجون فیها موجاً، و یمرجون فیها مرجاً، فلا تکوننّ لمروان سیّقة یسوقک حیث شاء بعد جُلال «7» السنّ و تقضّی العمر». فقال له عثمان: کلّم الناس فی أن یؤجّلونی حتى أخرج إلیهم من مظالمهم، فقال علیه السلام: «ما کان بالمدینة فلا أجل فیه، و ما غاب فأجله وصول أمرک إلیه» «8».

تاریخ الطبری (5/ 96)، الأنساب للبلاذری (5/ 60)، نهج البلاغة (1/ 303)، الکامل لابن الأثیر (3/ 63)، تاریخ ابن کثیر (7/ 168) «9».

-15

أخرج ابن السمّان من طریق عطاء: إنّ عثمان دعا علیّا فقال: یا أبا الحسن إنّک لو شئت لاستقامت علیّ هذه الأُمّة فلم یخالفنی واحد. فقال علیّ: «لو کانت لی أموال الدنیا و زخرفها ما استطعت أن أدفع عنک أکفّ الناس؛ و لکنّی سأدلّک على أمر هو أفضل ممّا سألتنی: تعمل بعمل أخویک أبی بکر و عمر، و أنا لک بالناس لا یخالفک أحد».

(7). الجُلال: العظیم.

(8). سيأتى تمام الحديث فى صور توبة الخليفة و حنثه إيّاها مرّة بعد أخرى. (المؤلف)

(9). تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 337 حوادث سنة 34 ه، نهج البلاغة: ص 234 خطبة 164، الكامل فى التاريخ: 2/ 275 حوادث سنة 34 ه، أنساب الأشراف: 6/ 175، البداية و النهاية: 7/ 188 حوادث سنة 34 ه.

الرياض النضرة «1» (2/ 129).

-16

من الخطبة الشقشقية لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام، قوله: «إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله و معتلفه، و قام معه بنو أبيه يخضمون مال اللَّه خضمة الإبل نبتة الربيع، إلى أن أنتكث فتله، و أجهز عليه عمله، و كبت به بطنته».

مرّت مصادر هذه الخطبة فى الجزء السابع (ص 82- 85).

17- قال ابن عبد ربّه فى العقد الفريد «2» (2/ 267): قال حسّان بن ثابت لعلىّ: إنّک تقول: ما قتلت عثمان و لكن خذلته، و لم آمر به و لكن لم أنهَ عنه، فالخاذل شريک القاتل، و الساكت شريک القاتل.

18- أخرج البلاذرى فى الأنساب «3» (5/ 13) من طريق عبد اللَّه بن عباس قال: إنّ عثمان شكا عليّا إلى العبّاس فقال له: يا خال إنّ عليّا قد قطع رحمى، و ألّب الناس ابنک، و اللَّه لئن كنتم يا بنى عبد المطّلب أقررتم هذا الأمر فى أيدى بنى تيم وعدى فبنو عبد مناف أحقّ أن لا تنازعوهم فيه و لا تحسدوهم عليه. قال عبد اللَّه بن العبّاس: فأطرق أبى طويلًا ثمّ قال: يا ابن أخت لئن كنت لا تحمد عليّا فما يُحمدک له، و إنّ حقّک فى القرابة و الإمامة للحقّ الذى لا يُدفع و لا يُجحد، فلو رقيت فيما تطأطأ أو تطأطأت فيما رقى تقاربتما، و كان ذلک أوصل و أجمل، قال: قد صيّرت الأمر فى ذلک إليک فقرّب الأمر بيننا. قال: فلمّا خرجنا من عنده دخل عليه مروان فأزاله عن رأيه، فما لبثنا أن جاء أبى رسول عثمان بالرجوع إليه، فلمّا رجع قال: يا خال أُحبّ أن تؤخّر النظر فى الأمر الذى ألقيت إلىّ حتى أرى من رأيى، فخرج أبى من عنده ثمّ

---

(1). الرياض النضرة: 3/ 62.

(2). العقد الفريد: 4/ 111.

(3). أنساب الأشراف: 6/ 116.

التفت إلىّ فقال: يا بنىّ ليس إلى هذا الرجل من أمره شىء، ثمّ قال: اللّهمّ أسبق بى الفتن و لا تُبقنى إلى ما لا خير لى فى البقاء إليه. فما كانت جمعة حتى هلک.

-19
أخرج البلاذری فی الأنساب «1» (5/ 14) من طریق صهیب مولی العبّاس:
إنّ العبّاس قال لعثمان: أُذکرک اللَّه فی أمر ابن عمّک و ابن خالک و صهرک و صاحبک مع رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، فقد بلغنی أنّک ترید أن تقوم به و بأصحابه، فقال: أوّل ما أُجیبک به أنّی قد شفّعتک، أنّ علیّا لو شاء لم یکن أحد عندی إلّا دونه و لکنّه أبی إلّا رأیه، ثمّ قال لعلیّ مثل قوله لعثمان، فقال علیّ: «لو أمرنی عثمان أن أخرج من داری لخرجت».
-20
من کتاب لأمیر المؤمنین علیه السلام إلی معاویة: «أمّا بعد: فو اللَّه ما قتل ابن عمّک غیرک، و إنی لأرجو أن ألحقک به علی مثل ذنبه و أعظم من خطیئته».
العقد الفرید «2» (2/ 223)
، و فی طبعة (ص 285).
و لا تنس فی الختام قول حسّان بن ثابت:
صبراً جمیلًا بنی الأحرار لا تهنواقد ینفع الصبر فی المکروه أحیانا
یا لیت شعری و لیت الطیر تُخبرنیما کان شأنُ علیٍّ و ابنِ عفّانا
لتسمعنَّ وشیکاً فی دیارِکمُاللَّهُ أکبرُ یا ثارات عثمانا «3»
قال الأمینی: یُعطینا الأخذ بمجامع هذه الأحادیث أنّ الإمام علیه السلام ما کان یری الخلیفة إمام عدل یسوؤه قتله، أو یهمّه أمره، أو یُسخطه التجمهر علیه، بل کان یعتزل عن أمره و یخشی أن یکون آثماً إن دأب علی الدفاع عنه، و لا یری الثائرین

---

(1). أنساب الأشراف: 6/ 117.
(2). العقد الفرید: 4/ 137.
(3). أنساب البلاذری: 5/ 104 [6/ 228]. (المؤلف)

علیه متحوّبین فی نهضتهم و إلّا لساءه ذلک فضلًا عن أن یسکت عنهم، أو یطریهم کما سمعته من کتابه إلی أهل مصر، أو یری الخاذلین له خیراً ممّن نصره و لو کان یراه إمام عدل، فأقلّ المراتب أن یقول: إنّ ناصره خیر من خاذله. بل الشأن هذا فی أفراد المسلمین العدول من الرعیّة فضلًا عن إمامها.
و حدیث شکایة عثمان إلی عمّه العبّاس المتوفّی سنة (32) یعلمنا بأنّ الخلاف و التشاجر بینهما کانا قبل تجمهر الثائرین علیه فی أواسط أیّام خلافته قبل وفاته بأعوام، و
قول أمیر المؤمنین له: «لو أمرنی عثمان أن أخرج من داری لخرجت»
. فیه إیعاز إلی أنّ إنکاره علیه السلام علی الرجل لم یکن قطّ فی الملک، و

ما كان يرضى بشقّ عصا المسلمين بالخلاف عليه فى أمره، و إنّما كان للأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و لم يک يرى لنفسه بُدّا من ذلک.

و لو أمعنت النظر فيما سردناه من ألفاظه الدرّيّة لانفتح عليک أبواب من رأى الإمام عليه السلام فى الخليفة لم نوعز إليها، و يُعرب عن رأيه فيه ما مرّ فى (8/ 287).

من خطبة له عليه السلام خطبها فى اليوم الثانى من بيعته من قوله: «ألا إنّ كلّ قطيعة أقطعها عثمان، و كلّ مال أعطاه من مال اللّه فهو مردود فى بيت المال».

فلو كان الرجل إمام عدل عند الإمام عليه السلام لكان أخذه و ردّه و قطعه و عطاؤه حجّة لا يتطرّق إليها الردّ، و لكن ....

2- حديث عائشة بنت أبى بكر أمّ المؤمنين

1- قال ابن سعد «1»: لمّا حُصر عثمان كان مروان يُقاتل دونه أشدّ القتال، و أرادت عائشة الحجّ و عثمان محصور، فأتاها مروان و زيد بن ثابت و عبد الرحمن بن

---

(1). الطبقات الكبرى: 5/ 36.

عتاب فقالوا: يا أمّ المؤمنين لو أقمت فإنّ أمير المؤمنين على ما ترين محصور و مقامک ممّا يدفع اللّه به عنه. فقالت: قد حلبتُ ظهرى، و عرّيتُ غرائرى، و لست أقدر على المقام. فأعادوا عليها الكلام، فأعادت عليهم مثل ما قالت لهم، فقام مروان و هو يقول:

و حرَّق قيسٌ علىَّ البلاد حتى إذا استعرت أجذما «1»

فقالت عائشة: أيّها المتمثّل علىّ بالأشعار وددتُ و اللّه أنّک و صاحبک هذا الذى يعنيک أمره فى رجل كلّ واحد منكما رحاً و أنّكما فى البحر، و خرجت إلى مكة.

و فى لفظ البلاذرى «2»: لمّا اشتدّ الأمر على عثمان أمر مروان بن الحكم و عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد فأتيا عائشة و هى تريد الحجّ، فقالا لها: لو أقمتِ فلعلّ اللّه يدفع بک عن هذا الرجل: فقالت: قد قرنت ركابى و أوجبت الحجّ على نفسى، و و اللّه لا أفعل. فنهض مروان و صاحبه، و مروان يقول:

و حرَّق قيسٌ علىَّ البلاد حتى إذا اضطرمت أجذما

فقالت عائشة: يا مروان وددت و اللّه أنّه فى غرارة «3» من غرائرى هذه و أنّى طوّقت حمله حتى ألقيه فى البحر.

2- مرّ عبد اللّه بن عبّاس بعائشة و قد ولّاه عثمان الموسم و هى بمنزل من منازل طريقها، فقالت: يا بن عبّاس، إنّ اللّه قد آتاک عقلًا و فهماً و بياناً فإيّاک أن تردّ الناس عن هذا الطاغية. أخرجه البلاذرى «4».

---

(1). البيت للربيع بن زياد بن عبد اللّه العبسى، شاعر جاهلى. كان له اتصال بالنعمان بن المنذر، توفّى سنة (30 قبل الهجرة). راجع لسان العرب: 2/ 224 و فيه: إذا اضطرمت، الأعلام: 3/ 14.

(2). أنساب الأشراف: 6/ 192.

(3). الغرارة بكسر المعجمة: الجوالق [و هو وعاء من الأوعية معروف عند العرب]. (المؤلف)

(4). أنساب الأشراف: 6/ 193.

و فی لفظ الطبری «1»: خرج ابن عبّاس فمرّ بعائشة فی الصلصل «2» فقالت: یا بن عبّاس أنشدک اللَّه- فإنّک قد أُعطیت لساناً إزعیلا «3»- أن تخذّل عن هذا الرجل و أن تشكّک فیه الناس؛ فقد بانت لهم بصائرهم و أنهجت و رفعت لهم المنار و تحلّبوا من البلدان لأمر قد جمّ، و قد رأیت طلحة بن عبید اللَّه قد اتّخذ علی بیوت الأموال و الخزائن مفاتیح، فإن یل یَسِرْ بسیرة ابن عمّه أبی بكر رضی الله عنه. قال: قلت: یا أُمّه لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس إلّا إلی صاحبنا. فقالت: أیهاً عنک إنّی لستُ أرید مكابرتک و لا مجادلتک. و حكاه ابن أبی الحدید عن تاریخ الطبری فی شرح النهج «4» غیر أنّ فیه: فقالت: یا بن عبّاس أنشدک اللَّه فإنّک قد أُعطیت فهماً و لساناً و عقلًا أن لا تخذّل الناس عن طلحة فقد بانت لهم بصائرهم فی عثمان، و أنهجت و رفعت لهم المنابر و تجلّبوا من البلدان لأمر عظیم قد حمّ، و أنّ طلحة قد اتخذ رجالًا علی بیوت الأموال، و أخذ مفاتیح الخزائن، و أظنّه یسیر إن شاء اللَّه بسیرة ابن عمّه أبی بكر. الحدیث.

3- كانت عائشة و أمّ سلمة حَجّتا ذلک العام- عام قتل عثمان- و كانت عائشة تؤلّب علی عثمان، فلمّا بلغها أمره و هی بمكة أمرت بقبّتها فضربت فی المسجد الحرام، و قالت: إنّی أری عثمان سیشأم قومه كما شأم أبو سفیان قومه یوم بدر. رواه البلاذری «5».

4- أخرج عمر بن شبّة من طریق عبید بن عمرو القرشی قال: خرجت عائشة و عثمان محصور، فقدم علیها مكة رجل یقال له أخضر، فقالت: ما صنع

---

(1). تاریخ الأُمم و الملوک: 4/ 407 حوادث سنة 35 ه.

(2). صُلصُل بالضم و التكریر: موضع بنواحی المدینة علی سبعة أمیال منها [معجم البلدان: 3/ 421]. (المؤلف)

(3). الإزعیل: الذلق.

(4). شرح نهج البلاغة: 10/ 6 خطبة 175.

(5). أنساب الأشراف: 6/ 212.

الناس؟ فقال: قتل عثمان المصریین. قالت: إنّا للَّه و إنّا إلیه راجعون أ یقتل قوماً جاءوا یطلبون الحقّ و ینكرون الظلم؟ و اللَّه لا نرضی بهذا. ثمّ قدم آخر فقالت: ما صنع الناس؟ قال: قتل المصریّون عثمان، قالت: العجب لأخضر، زعم أنّ المقتول هو القاتل فكان یضرب به المثل: أكذب من أخضر. و أخرجه الطبری «1».

5- مرّ فی الجزء الثامن صفحة (123): أن الشهود علی الولید بن عقبة بشربه الخمر استجاروا بعائشة، و أصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتاً و كلاماً فیه بعض الغلظة، فقال: أما تجد مرّاق أهل العراق و فسّاقهم ملجأً إلّا

بيت عائشة؟ فسمعت فرفعت نعل رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و قالت: تركت سنّة رسول اللَّه صاحب هذا النعل. الحديث فراجع.

6- أسلفنا فى هذا الجزء صفحة (16) فى مواقف عمّار: إنّ عائشة لمّا بلغها ما صنع عثمان بعمّار؛ غضبت و أخرجت شعراً من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و ثوباً من ثيابه و نعلًا من نعاله، ثمّ قالت: ما أسرع ما تركتم سنّة نبيّكم و هذا شعره و ثوبه و نعله لم يبل بعد! فغضب عثمان غضباً شديداً حتى ما درى ما يقول. الحديث.

و قال أبو الفداء: كانت عائشة تنكر على عثمان مع من ينكر عليه، و كانت تخرج قميص رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و شعره و تقول: هذا قميصه و شعره لم يبل و قد بلى دينه.

7-

و فى كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام كتبه لمّا قارب البصرة إلى طلحة و الزبير و عائشة: «و أنت يا عائشة فإنّك خرجت من بيتك عاصية للَّه و لرسوله تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً، ثمّ تزعمين أنّك تريدين الإصلاح بين المسلمين، فخبّرينى ما للنساء وقود الجيوش و البروز للرجال، و الوقوع بين أهل القبلة و سفك الدماء المحرّمة؟ ثمّ إنّك طلبت على زعمك دم عثمان، و ما أنت و ذاك؟ عثمان رجل من بنى

____

(1). تاريخ الأُمم الملوک: 4/ 449 حوادث سنة 36 ه.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:119

أُميّة و أنت من تيم، ثمّ بالأمس تقولين فى ملأٍ من أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: اقتلوا نعثلًا قتله اللَّه فقد كفر، ثمّ تطلبين اليوم بدمه؟ فاتّقى اللَّه و ارجعى إلى بيتک، و اسبلى عليک سترک، و السلام» «2».

8- أخرج الطبرى «3» و ابن قتيبة «4»: أنّ غلاماً من جهينة أقبل على محمد بن طلحة- يوم الجمل- و كان محمد رجلًا عابداً، فقال: أخبرنى عن قتلة عثمان، فقال: نعم، دم عثمان ثلاثة أثلاث: ثلث على صاحبة الهودج يعنى عائشة، و ثلث على صاحب الجمل الأحمر يعنى طلحة، و ثلث على علىّ بن أبى طالب. و ضحک الغلام و قال: ألا أرانى على ضلال! و لحق بعلىّ و قال فى ذلک شعراً:

سألتُ ابنَ طلحةَ عن هالكٍبجوفِ المدينة لم يُقبرِ

فقال ثلاثةُ رهطٍ هُمُأماتوا ابنَ عفّان و استعبرِ

فثلثٌ على تلک فى خِدرِهاو ثلثٌ على راكبِ الأحمرِ

و ثلثٌ على ابنِ أبى طالبٍو نحن بدويّةٍ قرقرِ

فقلتُ صدقتَ على الأوّلينِو أخطأتَ فى الثالث الأزهرِ

9- أخرج الطبرى «5» من طريقين: أنّ عائشة رضى الله عنها لمّا انتهت

إلى سرف «6» راجعةً فى طريقها إلى مكة، لقيها عبد بن أمّ كلاب و هو عبد بن أبى سلمة ينسب إلى أمّه فقالت له: مهيم؟ قال: قتلوا عثمان رضى الله عنه فمكثوا ثمانياً. قالت: ثمّ صنعوا ما ذا؟ قال: أخذها أهل المدينة بالاجتماع، فجازت بهم الأُمور إلى خير مجاز، اجتمعوا على علىّ

---

(2). تذكرة الخواص: ص 69.
(3). تاريخ الأُمم و الملوك: 4/ 465 حوادث سنة 36 ه.
(4). الإمامة و السياسة: 1/ 61.
(5). تاريخ الأمم و الملوك: 4/ 458 حوادث سنة 36 ه، تذكرة الخواص: ص 64.
(6). سَرِف بالفتح ثمّ الكسر: موضع على ستّة أميال من مكة [معجم البلدان: 3/ 212]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:120

ابن أبى طالب. فقالت: و اللَّه ليت أنّ هذه انطبقت على هذه إن تمّ الأمر لصاحبكِ ردّونى ردّونى. فانصرفت إلى مكة و هى تقول: قُتل و اللَّه عثمان مظلوماً، و اللَّه لأطلبنّ بدمه. فقال لها ابن أُمّ كلاب: و لم؟ فو اللَّه إنّ أوّل من أمال حرفه لأنتِ، و لقد كنت تقولين: اقتلوا نعثلًا فقد كفر «1». قالت: إنّهم استتابوه ثمّ قتلوه، و قد قلت و قالوا، و قولى الأخير خير من قولى الأوّل. فقال لها ابن أُم كلاب «2»:

منكِ البداءُ و منكِ الغِيَرْو منكِ الرياحُ و منكِ المطَرْ
و أنتِ أمرتِ بقتل الإمامِو قلتِ لنا: إنّه قد كفرْ
فهبنا أطعناكِ فى قتلهو قاتله عندنا من أمرْ
و لم يسقط السقفُ من فوقناو لم ينكسف شمسُنا و القمرْ
و قد بايع الناس ذا تُدرأ «3»يزيل الشبا و يُقيم الصَّعَرْ
و يلبس الحرب أثوابَهاو ما مَن و فى مثلُ مَن قد غدر

فانصرفت إلى مكة، فنزلت على باب المسجد فقصدت للحجر فستّرت و اجتمع إليها الناس فقالت: يا أيُّها الناس إنّ عثمان رضى الله عنه قُتل مظلوماً و و اللَّه لأطلبنّ بدمه.

10- قال أبو عمر صاحب الاستيعاب «4»: إنّ الأحنف بن قيس كان عاقلًا حليماً ذا دين و ذكاء و فصاحة و دهاء، لمّا قدمت عائشة البصرة أرسلت إلى الأحنف ابن قيس، فأبى أن يأتيها «5»، ثمّ أرسلت إليه فأتاها، فقالت: ويحك يا أحنف بم

---

(1). فى لفظ ابن قتيبة [فى الإمامة و السياسة: 1/ 51]: فجر. (المؤلف)
(2). فى لفظ ابن قتيبة [فى الإمامة و السياسة: 1/ 51]: عذر و اللَّه ضعيف يا أُمّ المؤمنين. ثمّ ذكر الأبيات. (المؤلف)

(3). ذو تُدرأ: ذو عدّة و قوّة.
(4). الاستيعاب: القسم الثانى/ 716 رقم 1209.
(5). هذه العبارة حذفت من الطبعة الجديدة، و هى موجودة فى الاستيعاب المطبوع فى هامش الإصابة: 2/ 192 فى ترجمة صخر بن قيس.

تعتذر إلى اللَّه من ترک جهاد قتلة أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه؟ أ من قلّة عدد؟ أو أنّک لا تُطاع فى العشيرة؟ قال: يا أُم المؤمنين ما كبرت السنّ و لا طال العهد، و إنّ عهدى بک عام أوّل تقولين فيه و تنالين منه. قالت: ويحک يا أحنف إنّهم ماصوه موص الإناء ثمّ قتلوه. قال: يا أُم المؤمنين إنى آخذ بأمرک و أنت راضية، و أدعه و أنت ساخطة.

11- أخرج ابن عساكر «1» من طريق أبى [إدريس الخولانى أن أبا] مسلم [الخولانى]، قال لأهل الشام و هم ينالون من عائشة فى شأن عثمان: يا أهل الشام أضرب لكم مثلكم و مثل أُمّكم هذه: مثلها و مثلكم كمثل العين فى الرأس تؤذى صاحبها و لا يستطيع أن يعاقبها إلّا بالذى هو خير لها.

12- قال ابن أبى الحديد «2»: قال كلّ من صنّف فى السير و الأخبار: إنّ عائشة كانت من أشدّ الناس على عثمان حتى أنّها أخرجت ثوباً من ثياب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فنصبته فى منزلها و كانت تقول للداخلين إليها: هذا ثوب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لم يبل و عثمان قد أبلى سنّته.

قالوا: أوّل من سمّى عثمان نعثلًا عائشة، و كانت تقول: اقتلوا نعثلًا، قتل اللَّه نعثلًا.

13- روى المدائنى فى كتاب الجمل، قال: لمّا قُتل عثمان كانت عائشة بمكة و بلغ قتله إليها و هى بشراف فلم تشکّ فى أنّ طلحة هو صاحب الأمر و قالت: بُعداً لنعثل و سحقاً، إيه ذا الإصبع! إيه أبا شبل! إيه يا ابن عمّ! لكأنّى أنظر إلى إصبعه و هو يُبايَع له، حثوا الإبل و دعدعوها «3».

قال: و قد كان طلحة حين قُتل عثمان أخذ مفاتيح بيت المال و أخذ نجائب

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 27/ 221 رقم 3213.
(2). شرح نهج البلاغة: 6/ 215 خطبة 79.
(3). دعدع بالإبل: زجرها.

كانت لعثمان فى داره ثمّ فسد أمره فدفعها إلى علىّ بن أبى طالب «1».

14- قال أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدى فى كتابه: إنّ عائشة لمّا بلغها قتل عثمان و هى بمكة أقبلت مسرعة و هى تقول: إيهِ ذا الإصبع للَّه أبوک، أما إنّهم وجدوا طلحة لها كفواً، فلمّا انتهت إلى شراف «2» استقبلها عبيد بن أبى سلمة الليثى، فقالت له: ما عندک؟ قال: قُتل عثمان. قالت: ثمّ ما

ذا؟ قال: ثمّ حارت بهم الأمور إلى خير محار، بايعوا عليّا. فقالت: لوددت أنّ السماء انطبقت على الأرض إن تمّ هذا، ويحک انظر ما ذا تقول. قال: هو ما قلت لک يا أُمّ المؤمنين، فولولت. فقال لها: ما شأنک يا أُمّ المؤمنين؟ و اللَّه ما أعرف بين لابتيها أحداً أولى بها منه و لا أحقّ، و لا أرى له نظيراً فى جميع حالاته، فلما ذا تکرهين ولايته؟ قال: فما ردّت عليه جواباً.

و قد روى من طرق مختلفة: أنّ عائشة لمّا بلغها قتل عثمان و هى بمکة قالت: أبعده اللَّه، ذلک بما قدّمت يداه و ما اللَّه بظلّام للعبيد «3».

15- قال: و قد روى قيس بن أبى حازم: أنّه حجّ فى العام الذى قُتل فيه عثمان و کان مع عائشة لمّا بلغها قتله فتحمّل إلى المدينة، قال: فسمعها تقول فى بعض الطريق إيهِ ذا الإصبع. و إذا ذکرت عثمان قالت: أبعده اللَّه. حتى أتاها خبر بيعة علىّ، فقالت: لوددت أنّ هذه وقعت على هذه. ثمّ أمرت بردّ رکائبها إلى مکة فرددت معها، و رأيتها فى سيرها إلى مکة تخاطب نفسهاکأنّها تخاطب أحداً: قتلوا ابن عفّان مظلوماً. فقلت لها: يا أُمّ المؤمنين أ لم أسمعک آنفاً تقولين أبعده اللَّه؟ و قد رأيتک قبل أشدّ الناس عليه و أقبحهم فيه قولًا، فقالت: لقد کان ذلک و لکنّى نظرت فى أمره فرأيتهم استتابوه حتى إذا ترکوه کالفضّة البيضاء أتوه صائماً محرماً فى شهر حرام

---

(1). شرح نهج البلاغة: 6/ 215 خطبة 79.

(2). راجع صفحة: 236 من الجزء الثامن، و 80 من هذا الجزء. (المؤلف)

(3). شرح نهج البلاغة: 6/ 215 خطبة 79.

فقتلوه «1».

16- قال: و روى من طرق أخرى: أنّها قالت لمّا بلغها قتله: أبعده اللَّه قتله ذنبه، و أقاده اللَّه بعمله، يا معشر قريش لا يسومنّکم قتل عثمان کما سام أحمر ثمود قومه، إنّ أحقّ الناس بهذا الأمر ذو الإصبع. فلمّا جاءت الأخبار ببيعة علىّ عليه السلام قالت: تعسوا لا يردّون الأمر فى تيم أبداً.

کتب طلحة و الزبير إلى عائشة و هى بمکة کتباً أن خذّلى الناس عن بيعة علىّ، و أظهرى الطلب بدم عثمان. و حملا الکتب مع ابن أختها عبد اللَّه بن الزبير، فلمّا قرأت الکتب کاشفت و أظهرت الطلب بدم عثمان، و کانت أُمّ سلمة بمکة فى ذلک العام، فلمّا رأت صنع عائشة قابلتها بنقيض ذلک و أظهرت موالاة علىّ عليه السلام و نصرته على مقتضى العداوة المرکوزة فى طباع الضرّتين «2».

17- قال أبو مخنف: جاءت عائشة إلى أُمّ سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان، فقالت لها: يا بنت أبى أُميّة أنت أوّل مهاجرة من أزواج رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و أنت کبيرة أُمّهات المؤمنين، و کان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقسم لنا من بيتک، و کان

جبريل أكثر ما يكون فى منزلك. فقالت أمّ سلمة: لأمرٍ ما قلتِ هذه المقالة! فقالت عائشة: إنّ عبد اللَّه أخبرنى أنّ القوم استتابوا عثمان فلمّا تاب قتلوه صائماً فى شهر حرام، و قد عزمت على الخروج إلى البصرة و معى الزبير و طلحة فاخرجى معنا لعلّ اللَّه أن يصلح هذا الأمر على أيدينا و بنا. فقالت: أنا أمّ سلمة، إنّك كنت بالأمس تحرّضين على عثمان و تقولين فيه أخبث القول، و ما كان اسمه عندك إلّا نعثلًا، و إنّك لتعرفين منزلة علىّ بن أبى طالب عند رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم «3». الحديث «4».

---

(1). شرح نهج البلاغة: 6/ 216 خطبه 79.

(2). شرح نهج البلاغة: 6/ 216 خطبه 79.

(3). شرح نهج البلاغة: 6/ 217

(4). فيه فوائد جمّة لا تفوت الباحث و عليه به. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:124

18- روى ابن عبد ربّه «1» عن العتبى قال: قال رجل من بنى ليث: لقيت الزبير قادماً فقلت: يا أبا عبد اللَّه ما بالک؟ قال: مطلوب مغلوب يغلبنى ابنى و يطلبنى ذنبى، قال: فقدمت المدينة فلقيت سعد بن أبى وقّاص فقلت: أبا إسحاق من قتل عثمان؟ قال: قتله سيف سلّته عائشة، و شحذه طلحة، و سمّه علىّ. قلت: فما حال الزبير؟ قال: أشار بيده و صمت بلسانه.

و فى الإمامة و السياسة «2»: كتب عمرو بن العاص إلى سعد بن أبى وقّاص يسأله عن قتل عثمان و من قتله و من تولّى كبره، فكتب إليه سعد: إنّک سألتنى من قتل عثمان، و إنّى أخبرک أنّه قُتل بسيف سلّته عائشة، و صقله طلحة، و سمّه ابن أبى طالب، و سكت الزبير و أشار بيده، و أمسكنا نحن و لو شئنا دفعناه عنه، و لكن عثمان غيّر و تغيّر و أحسن و أساء، فإن كنّا أحسنّا فقد أحسنّا، و إن كنّا أسأنا فنستغفر اللَّه، و أخبرک أنّ الزبير مغلوب بغلبة أهله و بطلبه بذنبه، و طلحة لو يجد أن يشقّ بطنه من حبّ الإمارة لشقّه.

19- و قال ابن عبد ربّه: دخل المغيرة بن شعبة على عائشة، فقالت: يا أبا عبد اللَّه لو رأيتنى يوم الجمل قد أنفذت النصل هودجى حتى وصل بعضها إلى جلدى، قال لها المغيرة: وددت و اللَّه أنّ بعضها كان قتلک، قالت: يرحمک اللَّه و لم تقول هذا؟ قال: لعلّها تكون كفّارة فى سعيک على عثمان، قالت: أما و اللَّه لئن قلت ذلک لما علم اللَّه أنى أردت قتله، و لكن علم اللَّه أنى أردت أن يُقاتَل فقوتلت، و أردت أن يُرمى فرميت، و أردت أن يُعصى فعُصيت، و لو علم منّى أنّى أردت قتله لقتلت «3».

20- و روى ابن عبد ربّه عن أبى سعيد الخدرى قال: إنّ أُناساً كانوا عند

(1). العقد الفريد: 4/ 111.
(2). الإمامة و السياسة: 1/ 48.
(3). العقد الفريد: 4/ 111.

فسطاط عائشة و أنا معهم بمكة فمرّ بنا عثمان فما بقى أحد من القوم إلّا لعنه غيرى، فكان فيهم رجل من أهل الكوفة فكان عثمان على الكوفى أجرأ منه على غيره، فقال: يا كوفى أتشتمنى؟ فلمّا قدم المدينة كان يتهدّده، قال: فقيل له: عليک بطلحة، قال: فانطلق معه حتى دخل على عثمان فقال عثمان: و اللّه لأجلدنّه مائة سوط. قال طلحة: و اللّه لا تجلده مائة إلّا أن يكون زانياً. قال: و اللّه لأحرمنّه عطاءه. قال: اللّه يرزقه «1».

21- قال ابن الأثير و الفيروزآبادى و ابن منظور و الزبيدى: النعثل: الشيخ الأحمق، و نعثل: يهودىّ كان بالمدينة. قيل شبّه به عثمان رضى الله عنه كما فى التبصير، و نعثل رجل من أهل مصر كان طويل اللحية، قال أبو عبيد: كان يشبه عثمان، و شاتمو عثمان يسمّونه نعثلًا، و فى حديث عثمان أنّه كان يخطب ذات يوم فقام رجل فنال منه فوذأه ابن سلام فاتّذأ «2»، فقال له رجل: لا يمنعنّک مكان ابن سلام أن تسبّ نعثلًا فإنّه من شيعته، و كان أعداء عثمان يسمّونه نعثلًا، و فى حديث عائشة: اقتلوا نعثلًا قتل اللّه نعثلًا. تعنى عثمان، و كان هذا منها لمّا غاضبته و ذهبت إلى مكة، و فى حياة الحيوان: النعثل كجعفر: الذكر من الضباع و كان أعداء عثمان يسمّونه نعثلًا «3».

22- روى البلاذرى فى الأنساب قال: خرجت عائشة رضى اللّه تعالى عنها باكية تقول: قتل عثمان رحمه الله. فقال لها عمّار بن ياسر: أنت بالأمس تحرّضين عليه ثمّ أنت اليوم تبكينه.

(1). العقد الفريد: 4/ 118.
(2). وذأه فاتّذأ: عابه و زجره فانزجر.
(3). النهاية: 5/ 80، القاموس المحيط: ص 1374، لسان العرب: 14/ 198، تاج العروس: 8/ 141، حياة الحيوان: 2/ 365.

راجع «1» طبقات ابن سعد (5/ 25) طبع ليدن، أنساب البلاذرى (5/ 70، 75، 91)، الإمامة و السياسة (1/ 43، 46، 57)، تاريخ الطبرى (5/ 140، 166، 172، 176)، العقد الفريد (2/ 267، 272)، تاريخ ابن عساكر (7/ 319)، الاستيعاب ترجمة الأحنف صخر بن قيس، تاريخ أبى الفداء (1/ 172)، شرح ابن أبى الحديد (2/ 77، 506)، تذكرة السبط (ص 38، 40)، نهاية ابن الأثير (4/ 166)، أسد الغابة (3/ 15)، الكامل لابن الأثير (3/ 87)،

القاموس (4/ 59)، حياة الحيوان (2/ 359)، السيرة الحلبيّة (3/ 314)، لسان العرب (14/ 193)، تاج العروس (8/ 141).
قال الأمينى: هذه الروايات تُعطينا درساً ضافياً بنظريّة عائشة فى عثمان، و أنّها لم تكن ترى له جدارة تسنّم ذلك العرش، و بالغت فى ذلك حتى ودّت إزالته عن مستوى الوجود. فأحبّت له أن يُلقى فى البحر و برجله رحى تجرّه إلى أعماقه، أو أنّه يُجعل فى غرارة من غرائرها و تشدّ عليه الحبال فيقذف فى عباب اليمّ فيرسب فيه من غير خروج، أو أن يودى به حراب المتجمهرين عليه فتكسح عن الملأ معرّة أُحدوثاته.
و لذلك كانت تثير الناس عليه بإخراج شعر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و ثوبه و نعله، و لم تبرح تؤلّب الملأ الدينى عليه و تحثهم على مقته و تخذّلهم عن نصرته فى حضرها

---

(1). الطبقات الكبرى: 5/ 36، أنساب الأشراف: 6/ 187 و 193 و 212، الإمامة و السياسة: 1/ 47 و 51 و 61، تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 407 و 449 و 458 و 465 حوادث سنة 36 ه، العقد الفريد: 4/ 111 و 118، تاريخ مدينة دمشق: 27/ 221 رقم 3213، الاستيعاب: القسم الثانى/ 716 رقم 1209، شرح نهج البلاغة: 6/ 215 خطبة 79 و 10/ 5- 9 خطبة 175، تذكرة الخواص: ص 61 و 64 و 69، النهاية: 5/ 80، أُسد الغابة: 3/ 14 رقم 2491، الكامل فى التاريخ: 2/ 313 حوادث سنة 36 ه، القاموس المحيط: ص 1374، حياة الحيوان: 2/ 365، السيرة الحلبية: 3/ 286، لسان العرب: 14/ 198.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:127
و سفرها، و إنّها لم تعدل عن تلكم النظريّة حتى بعد ما أُجهز على عثمان إلّا لمّا علمت من انفلات الأمر عن طلحة الذى كانت عائشة تتهالک دون تأميره و تضمر تقديمه منذ كانت تُرهج النقع على عثمان، و تهيج الأُمّة على قتله، فكانت تروم أن تُعيد الإمرة تيميّة مرّة أُخرى، و لعلّها حجّت لبثّ هاتيک الدعاية فى طريقها و عند مجتمع الحجيج بمكة، فكان يُسمع منها قولها فى طلحة: إيه ذا الإصبع! إيه أبا شبل! إيه يا ابن عمّ! لكأنّى أنظر إلى إصبعه و هو يبايَع له، و قولها: إيه ذا الإصبع! للّه أبوک، أما إنّهم وجدوا طلحة لها كفواً. و قولها فى عثمان: اقتلوا نعثلًا قتله اللَّه فقد كفر، و قولها لابن عبّاس: إيّاک أن تردّ الناس عن هذا الطاغية، و قولها بمكة: بُعداً لنعثل و سحقاً، و قولها لمّا بلغها قتله: أبعده اللَّه، ذلک بما قدّمت يداه و ما اللَّه بظلّام للعبيد.
لكنّها لمّا علمت أنّ خلافة اللّه الكبرى عادت علويّة و استقرّت فى مقرّها الجدير بها- و لم يكن لها مع أمير المؤمنين عليه السلام هوى- قلبت عليها ظهر المجنّ، فطفقت تقول: لوددت أنّ السماء انطبقت على الأرض إن تمّ هذا، و أظهرت الأسف على قتل عثمان و رجعت إلى مكة بعد ما خرجت

منها، و نهضت ثائرة تطلب بدم عثمان لعلّها تجلب الإمرة إلى طلحة من هذا الطريق، و إلّا فما هى من أولياء ذلک الدم، و قد وضع عنها قود العساكر و مباشرة الحروب، لأنّها امرأة خلقها اللَّه لخدرها، و قد نهيت كبقيّة نساء النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم خاصّة عن التبرّج، و قد أنذرها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و حذّرها عن خصوص واقعة الجمل، غير أنّها أعرضت عن ذلک كلّه لما ترجّح فى نظرها من لزوم تأييد أمر طلحة، و تصاممت عن نبح كلاب الحوأب، و قد ذكره لها الصادق الأمين عند الإنذار و التحذير، و لم تزل يقودها الأمل حتى قتل طلحة فألمّت بها الخيبة، و غلب أمر اللَّه و هى كارهة.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:128

3- حديث عبد الرحمن بن عوف

أحد العشرة المبشّرة، شيخ الشورى، بدرىّ

1-

أخرج البلاذرى عن سعد، قال: لمّا توفّى أبو ذر بالربذة تذاكر علىّ و عبد الرحمن بن عوف فعل عثمان، فقال علىّ: «هذا عملک». فقال عبد الرحمن: إذا شئت فخذ سيفک و آخذ سيفى، إنّه قد خالف ما أعطانى.

2- قال أبو الفداء: لمّا أحدث عثمان رضى الله عنه ما أحدث من توليته الأمصار للأحداث من أقاربه؛ روى أنّه قيل لعبد الرحمن بن عوف: هذا كلّه فعلک. فقال: ما كنت أظنّ هذا به، لكن للّٰه علىّ أن لا أكلّمه أبداً، و مات عبد الرحمن و هو مهاجر لعثمان، و دخل عليه عثمان عائداً فى مرضه فتحوّل إلى الحائط و لم يُكلّمه.

3- روى البلاذرى من طريق عثمان بن الشريد، قال: ذُكر عثمان عند عبد الرحمن بن عوف فى مرضه الذى مات فيه، فقال عبد الرحمن: عاجلوه قبل أن يتمادى فى ملكه. فبلغ ذلک عثمان، فبعث إلى بئر كان يُسقى منها نعم عبد الرحمن بن عوف فمنعه إيّاها، فقال عبد الرحمن: اللّهمّ اجعل ماءها غوراً، فما وجدت فيها قطرة.

4- عن عبد اللّٰه بن ثعلبة، قال: إنّ عبد الرحمن بن عوف كان حلف ألّا يكلّم عثمان أبداً.

5- عن سعد، قال: إنّ عبد الرحمن أوصى أن لا يصلّى عليه عثمان، فصلّى عليه الزبير أو سعد بن أبى وقّاص، و توفى سنة اثنتين و ثلاثين.

6- قال ابن عبد ربّه: لمّا أحدث عثمان ما أحدث من تأمير الأحداث من أهل بيته على الجلّة من أصحاب محمد، قيل لعبد الرحمن: هذا عملک. قال: ما ظننت هذا. ثمّ مضى و دخل عليه و عاتبه و قال: إنّما قدّمتک على أن تسير فينا بسيرة أبى بكر

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:129

و عمر فخالفتهما، و حابيت أهل بيتک و أوطأتهم رقاب المسلمين. فقال: إنّ عمر كان يقطع قرابته فى اللّٰه، و أنا أصل قرابتى فى اللّٰه. قال عبد الرحمن: للّٰه علىّ أن لا أُكلّمک أبداً. فلم يكلّمه أبداً حتى مات و هو مهاجر لعثمان، و دخل عليه عثمان عائداً له فى مرضه فتحوّل عنه إلى الحائط و لم يكلّمه.

راجع «1»: أنساب البلاذرى (5/ 57)، العقد الفريد (2/ 258، 261، 272)، تاريخ أبى الفداء (1/ 166).

7- أخرج الطبرى من طريق المسور بن مخرمة، قال: قدمت إبل من إبل الصدقة على عثمان، فوهبها لبعض بنى الحكم، فبلغ ذلک عبد الرحمن بن عوف، فأرسل إلى المسور بن مخرمة و إلى عبد الرحمن بن الأسود بن عبد

يغوث فأخذاها، فقسّمها عبد الرحمن فى الناس و عثمان فى الدار.
تاريخ الطبرى (5/ 113)، الكامل لابن الأثير (3/ 70)، شرح ابن أبى الحديد (1/ 165) «2».
8- قال أبو هلال العسكرى فى كتاب الأوائل: أُستجيبت دعوة علىّ عليه السلام فى عثمان و عبد الرحمن، فما ماتا إلّا متهاجرين متعاديين. أرسل عبد الرحمن إلى عثمان يعاتبه. إلى أن قال: لمّا بنى عثمان قصره طمار الزوراء، و صنع طعاماً كثيراً، و دعا الناس إليه، كان فيهم عبد الرحمن فلمّا نظر إلى البناء و الطعام قال: يا ابن عفّان لقد صدّقنا عليک ما كنّا نكذّب فيک، و إنّى أستعيذ باللّه من بيعتک، فغضب عثمان و قال: أخرجه عنّى يا غلام، فأخرجوه و أمر الناس أن لا يجالسوه، فلم يكن يأتيه أحد إلّا

(1). أنساب الأشراف: 6/ 171، 172، العقد الفريد: 4/ 101، 118.
(2). تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 365 حوادث سنة 35، الكامل فى التاريخ: 2/ 286 حوادث سنة 35، شرح نهج البلاغة: 2/ 149 خطبة 30.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:130
ابن عبّاس، كان يأتيه فيتعلّم منه القرآن و الفرائض، و مرض عبد الرحمن فعاده عثمان و كلّمه فلم يكلّمه حتى مات.
شرح ابن أبى الحديد «1» (1/ 65، 66).
قول العسكرى: أُستجيبت دعوة علىّ؛ إشارة إلى ما
ورد من قوله عليه السلام يوم الشورى لعبد الرحمن بن عوف: «و اللَّه ما فعلتها إلّا لأنّک رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه، دقّ اللَّه بينكما عِطْر مَنْشِم» «2».
و مَنْشِم: امرأة عطّارة من حمير، و كانت خزاعة و جرهم اذا أرادوا القتال تطيّبوا من طيبها، و كانوا إذا فعلوا ذلک كثر القتلى فيما بينهم، فكان يقال: أشأم من عطر مَنْشِم، فصار مثلًا «3».
و قول عبد الرحمن: لقد صدّقنا عليک ما كنّا نكذّب فيک. إيعاز إلى
قول مولانا أمير المؤمنين يوم الشورى أيضاً: «أما إنى أعلم أنّهم سيولّون عثمان، و ليحدثنّ البدع و الأحداث، و لئن بقى لأذكرنّک، و إن قتل أو مات ليتداولنّها بنو أُميّة بينهم، و إن كنت حيّا لتجدنى حيث تكرهون» «4».
قال الشيخ محمد عبده فى شرح نهج البلاغة «5» (1/ 35): لمّا حدث فى عهد عثمان ما حدث من قيام الأحداث من أقاربه على ولاية الأمصار، و وجد عليه كبار الصحابة، روى أنّه قيل لعبد الرحمن: هذا عمل يديک. فقال: ما كنت أظنّ هذا به

(1). شرح نهج البلاغة: 1/ 196 خطبة 3.
(2). شرح ابن أبى الحديد: 1/ 63 [1/ 188 خطبة 3]. (المؤلف)

(3). أنظر مجمع الأمثال: 2/ 191 رقم 2038.
(4). شرح ابن أبی الحدید: 1/ 64 [1/ 192 خطبة 3]. (المؤلف)
(5). شرح نهج البلاغة: ص 88.

و لكن للّه علىّ أن لا أُكلّمه أبداً، ثمّ مات عبد الرحمن و هو مهاجر لعثمان، حتى قيل: إنّ عثمان دخل عليه فی مرضه يعوده فتحوّل إلى الحائط لا يكلّمه، و اللّه أعلم و الحكم للّه يفعل ما يشاء.
و قال ابن قتيبة فی المعارف «1» (ص 239): كان عثمان بن عفّان مهاجراً لعبد الرحمن بن عوف حتى ماتا.
قال الأمينی: لا بدّ أن يُساءل هؤلاء عن أشياء، فيقال لهم: إنّ سيرة الشيخين التی بويع عثمان عليها هل كانت تطابق سنّة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أو تخالفها؟ و على الأوّل فشرطها مستدرک، و لا شرط للخلافة إلّا مطابقة كتاب اللّه و سنّة نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم و لا نقمة على تاركها إلّا بترک السنّة لا السيرة، فذكرها إلى جانب السنّة الشريفة كضمّ اللّاحجّة إلى الحجّة، أو كوضع الحجر إلى جنب الإنسان، و على الثانی فإنّ من الواجب على كلّ مسلم مخالفتها بعد فرض إيمانه باللّه و بكتابه و رسوله و اليوم الآخر، فكان من حقّ المقام أن ينكروا على عثمان مخالفة السنّة فحسب. و لهذا لم يقبل مولانا أمير المؤمنين لمّا ألقى إليه عبد الرحمن أمر البيعة على الشرط المذكور إلّا مطابقة أمره للسنّة و الاجتهاد فيها «2».
و ليت شعری إنّه لمّا شرط ابن عوف على عثمان ذلک هل كان يعلم بما قلناه من الموافقة أو المخالفة أو لا؟ و على فرض علمه يتوجّه عليه ما سطرناه على كلّ من الفرضين، و على تقدير عدم علمه و هو أبعد شیء يفرض فكيف شرط عليه ما لا يعلم حقيقته، و كيف يناط أمر الدين و زعامته الكبرى بحقيقة مجهولة؟ و ما الفائدة فی اشتراطه؟

---
(1). المعارف: ص 550.
(2). مسند أحمد: 1/ 75 [1/ 120 ح 558]، تاريخ الطبرى: 5/ 40 [4/ 238 حوادث سنة 23]، تمهيد الباقلانی: ص 209، تاريخ ابن كثير: 7/ 146 [7/ 165 حوادث سنة 24]. (المؤلف)

و للباقلانی فی التمهيد (ص 210) فی بيان هذا الشرط وجه نُجلّ عنه ساحة كلّ متعلّم فاهم فضلًا عن عالم مثله.
ثمّ نأتی إلى عثمان فنحاسبه على قبوله لأوّل وهلة، هل كان يعلم شيئاً ممّا قدّمناه من النسبة بين السنّة و السيرة أو لا؟ فهلّا شرط الأمر على تقدير الموافقة، و رفضه على فرض المخالفة. و إن كان لا يعلم فكيف قبل شرطاً

لا يدرى ما هو؟
ثمّ هل كان يعلم يومئذٍ أنّه يطيق على ذلک أو لا؟ أو كان يعلم أنّه لا يطيقه؟ و على الأخير فكيف قبل ما لا يطيقه؟ و على الثانى كيف أقدم على الخطر فيما لا يعلم أنّه يتسنّى له أن ينوء به؟ و على الأوّل فلما ذا خالف ما اشترط عليه و قبله و وقعت البيعة عليه، و حصل القبول و الرضا من الأُمّة به؟ ثمّ جاء يعتذر لمّا أخذه ابن عوف بمخالفته إيّاها بأنّه لا يطيق‌ذلک، فقال فيما أخرجه أحمد فى مسنده «1» (1/ 68) من طريق شقيق: و أمّا قوله: إنى لم أترک سنّة عمر، فإنّى لا أُطيقها و لا هو. و ذكره ابن كثير فى تاريخه «2» (7/ 206).
و كيفما أُجيب عن هذه المسائل فعبرتنا الآن بنظريّة عبد الرحمن بن عوف الأخيرة فى الخليفة، و هى من أوضح الحقائق لمن استشفّ ما ذكرناه من قوله له: إنّى أستعيذ باللّه من بيعتک. و قوله لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام: إذا شئت فخذ سيفک و آخذ سيفى. إلخ. مستحلّاً قتاله، و قوله: عاجلوه قبل أن يتمادى فى ملكه. و قد بالغ فى الإنكار عليه و رأيه فى سقوطه أنّه لم يره أهلًا للصلاة عليه و أوصى بذلک عند وفاته فصلّى عليه الزبير، و هجره و حلف أن لا يكلّمه أبداً حتى أنّه حوّل وجهه إلى الحائط لمّا جاء عائداً، و أنّه كان لا يرى لتصرّفاته نفوذاً و لذلک لمّا بلغه إعطاء عثمان إبل الصدقة لبعض بنى الحكم أرسل إليها المسور بن مخرمة و عبد الرحمن بن الأسود

---

(1). مسند أحمد: 1/ 109 ح 492.
(2). البداية و النهاية: 7/ 231 حوادث سنة 35 ه.

فأخذها فقسّمها عبد الرحمن فى الناس و عثمان فى الدار، و لهذه كلّها كان يراه عثمان منافقاً و يقذفه بالنفاق كما ذكره ابن حجر فى الصواعق «1» (ص 68) و أجاب عنه متسالماً عليه بأنّه كان متوحّشاً منه لأنّه كان يجيئه كثيراً. إقرأ و اضحک. و ذكره الحلبى فى السيرة «2» (2/ 87) فقال: أجاب عنه ابن حجر. و لم يذكر الجواب لعلمه بأنّه أُضحوكة.
و نسائل القوم بصورة أخرى مع قطع النظر عن جميع ما قلناه: إنّ ما اشتُرط على عثمان و عقد عليه أمره هل كان واجب الوفاء؟ أو كان لعثمان منتدح عنه بتركه؟ و على الأوّل فما وجه مخالفة الخليفة له؟ و لما ذا لم يقبله مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و هو عيبة علم رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و العارف بأحكامه و سننه و بصلاح الأُمّة منذ بدء أمرها إلى منصرمه، و هل يخلع الخليفة فى صورة المخالفة؟ فلما ذا كان عثمان لا يروقه التنازل عن أمره لمّا أرادت الصحابة خلعه للمخالفة؟ أو أنّه لا يُخلع؟ فلما ذا تجمهروا عليه فخلعوه و قتلوه؟ و هم أصحاب رسول اللّه صلى الله

عليه و آله و سلم العدول كلّهم فى نظر القوم، و إن كان لا يجب الوفاء به فلما ذا لم يبايعوا مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لمّا جابههم بعدم الالتزام بما لا يجب الوفاء به؟ و ما معنى اعتذار عبد الرحمن بن عوف فى تقديمه عثمان على أمير المؤمنين عليه السلام بأنّه قبل متابعة سيرة الشيخين و لم يقبلها علىّ عليه السلام؟ و لما ذا ألزموا عثمان به؟ و لما ذا التزم به عثمان؟ و لما ذا تمّت البيعة عليه؟ و لما ذا تجمهروا عليه لمّا شاهدوا منه المخالفة؟

(وَ لَيُسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَمَّا كانُوا يَفْتَرُونَ) «3»

(فَيَوْمَئِذٍ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَ لا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) «4»

---

(1). الصواعق المحرقة: ص 114.

(2). السيرة الحلبية: 2/ 78.

(3). العنكبوت: 13.

(4). الروم: 57.

أحد العشرة المبشّرة، و أحد الستّة أصحاب الشورى
-1
من كلام لمولانا أمير المؤمنين فى طلحة: «و اللّه ما استعجل متجرّداً للطلب بدم عثمان إلّا خوفاً من أن يُطالب بدمه لأنّه مظنّته، و لم يكن فى القوم أحرض عليه منه، فأراد أن يغالط بما أجلب فيه ليلبس الأمر و يقع الشكّ، و و اللّه ما صنع فى أمر عثمان واحدة من ثلاث: لئن كان ابن عفّان ظالماً- كما كان يزعم- لقد كان ينبغى له أن يوازر قاتليه أو ينابذ ناصريه. و لئن كان مظلوماً لقد كان ينبغى له أن يكون من المنهنهين عنه و المعذّرين فيه. و لئن كان فى شكّ من الخصلتين لقد كان ينبغى له أن يعتزله و يركد جانباً و يدع الناس معه، فما فعل واحدة من الثلاث، و جاء بأمر لم يعرف بابه، و لم تسلم معاذيره» «1».
قال ابن أبى الحديد فى الشرح «2» (2/ 506): فإن قلت: يمكن أن يكون طلحة اعتقد إباحة دم عثمان أوّلًا، ثمّ تبدّل ذلک الاعتقاد بعد قتله فاعتقد أنّ قتله حرام، و أنّه يجب أن يقتصّ من قاتليه. قلت: لو اعترف بذلک لم يقسّم علىّ عليه السلام هذا التقسيم؛ و إنّما قسّمه لبقائه على اعتقاد واحد، و هذا التقسيم مع فرض بقائه على اعتقاد واحد صحيح لا مطعن فيه، و كذا كان حال طلحة؛ فإنّه لم يُنقل عنه أنّه قال: ندمت على ما فعلت بعثمان.
فإن قلت: كيف قال أمير المؤمنين عليه السلام: فما فعل واحدة من الثلاث، و قد فعل واحدة منها، لأنّه وازر قاتليه حيث كان محصوراً. قلت: مراده عليه السلام: أنّه إن كان عثمان

---

(1). نهج البلاغة: 1/ 323 [ص 249 خطبة 174]. (المؤلف)
(2). شرح نهج البلاغة: 10/ 9 خطبة 175.

ظالماً وجب أن يوازر قاتليه بعد قتله، يحامى عنهم، و يمنعهم ممّن يروم دماءهم، و معلوم أنّه لم يفعل ذلک، و إنّما وازرهم و عثمان حىّ؛ و ذلک غير داخل فى التقسيم. انتهى.
-2
أخرج الطبرى من طريق حكيم بن جابر، قال: قال علىّ لطلحة- و عثمان محصور-: «أنشدک اللّه إلّا رددت الناس عن عثمان». قال: لا و اللّه حتى تعطى بنو أُميّة الحقّ من أنفسها «1».
تاريخ الطبرى (5/ 139)، شرح ابن أبى الحديد (1/ 168) فقال: فكان علىّ عليه السلام يقول: «لحا اللّه ابن الصعبة أعطاه عثمان ما أعطاه و فعل به ما فعل».

-3
أخرج الطبری من طریق بشر بن سعید، قال: حدّثنی عبد اللَّه بن عبّاس ابن أبی ربیعة «2» قال: دخلت علی عثمان رضی الله عنه، فتحدّثت عنده ساعة، فقال: یا ابن عبّاس تعال، فأخذ بیدی فأسمعنی کلام من علی باب عثمان، فسمعنا کلاماً؛ منهم من یقول: ما تنتظرون به؟ و منهم من یقول: انظروا عسی أن یراجع، فبینا أنا و هو واقفان إذ مرّ طلحة بن عبید اللَّه، فوقف فقال: أین ابن عدیس؟ فقیل: ها هو ذا. قال: فجاءه ابن عدیس، فناجاه بشیء، ثم رجع ابن عدیس فقال لاصحابه: لا تترکوا أحداً یدخل علی هذا الرجل و لا یخرج من عنده. قال: فقال لی عثمان: هذا ما أمر به طلحة بن عبید اللَّه. ثمّ قال عثمان: اللّهمّ اکفنی طلحة بن عبید اللَّه، فإنّه حمل علیّ هؤلاء و ألّبهم، و اللَّه إنّی لأرجو أن یکون منها صفراً و أن یُسفک دمه، إنّه انتهک منّی ما لا یحلّ له، سمعت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یقول: «لا یحلّ دم امرئ مسلم إلّا فی إحدی ثلاث: رجل کفر بعد إسلامه فیقتل، أو رجل زنی بعد إحصانه فیرجم، أو

---

(1). تاریخ الأُمم و الملوک: 4/ 405 حوادث سنة 35 ه، شرح نهج البلاغة: 2/ 161 خطبة 30، 10/ 5 خطبة 175.

(2). فی الطبعة المعتمدة: عبد اللَّه بن عیّاش بن أبی ربیعة.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج9،ص:136

رجل قتل نفساً بغیر نفس». ففیم أُقتل؟ قال: ثمّ رجع عثمان. قال ابن عبّاس: فأردت أن أخرج فمنعونی حتی مرّ بی محمد بن أبی بکر فقال: خلّوه، فخلّونی.

تاریخ الطبری (5/ 122)، الکامل لابن الأثیر (3/ 73) «3».

4- أخرج الطبری من طریق الحسن البصری: أنّ طلحة بن عبید اللَّه باع أرضاً له من عثمان بسبعمائة ألف فحملها إلیه، فقال طلحة: إنّ رجلًا تتّسق هذه عنه «4» و فی بیته لا یدری ما یطرقه من أمر اللَّه عزّ و جلّ لغریر باللَّه سبحانه، فبات و رسوله یختلف بها فی سکک المدینة یقسّمها حتی أصبح، فأصبح و ما عنده منها درهم. قال الحسن: و جاء هاهنا یطلب الدینار و الدرهم. أو قال: الصفراء و البیضاء.

تاریخ الطبری (5/ 139)، تاریخ ابن عساکر (7/ 81) «5».

5- حکی ابن أبی الحدید «6» عن الطبری: أنّ عثمان کان له علی طلحة خمسون ألفاً، فخرج عثمان یوماً إلی المسجد، فقال له طلحة: قد تهیّأ مالک فاقبضه، فقال: هو لک یا أبا محمد معونة لک علی مروءتک. قال: فکان عثمان یقول و هو محصور: جزاء سِنِمّار «7».

و قال ابن أبی الحدید: کان طلحة من أشدّ الناس تحریضاً علیه، و کان الزبیر

(3). تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 378 حوادث سنة 35 ه، الكامل فى التاريخ: 2/ 291 حوادث سنة 35 ه.
(4). فى شرح ابن أبى الحديد [10/ 5 خطبة 175]: عنده. (المؤلف)
(5). تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 405 حوادث سنة 35 ه، تاريخ مدينة دمشق: 25/ 101 رقم 2983، و فى مختصر تاريخ دمشق 11/ 201.
(6). شرح نهج البلاغة: 10/ 5 خطبة 175.
(7). هذا الحديث أخرجه الطبرى فى تاريخه: 5/ 139 [4/ 405 حوادث سنة 35 ه]، و ليس فيه ما حكاه عنه ابن أبى الحديد: فكان عثمان يقول و هو محصور: جزاء سنمّار. (المؤلف)

دونه فى ذلک. روى أنّ عثمان قال: ويلى على ابن الحضرميّة- يعنى طلحة- أعطيته كذا و كذا بهاراً ذهباً، و هو يروم دمى يحرّض على نفسى، اللّهمّ لا تمتّعه به و لقّه عواقب بغيه.

قال: و روى الناس الذين صنّفوا في واقعة الدار: أنّ طلحة كان يوم قُتل عثمان مقنّعاً بثوب قد استتر به عن أعين الناس يرمى الدار بالسهام، و رووا أيضاً: أنّه لمّا امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار، حملهم طلحة إلى دار لبعض الأنصار، فأصعدهم إلى سطحها و تسوّروا منها على عثمان داره فقتلوه.

شرح ابن أبى الحديد «1» (2/ 404).

6- روى المدائنى فى كتاب مقتل عثمان: أنّ طلحة منع من دفنه ثلاثة أيّام، و أنّ عليّا لم يبايع الناس إلّا بعد قتل عثمان بخمسة أيّام، و أنّ حكيم بن حزام أحد بنى أسد ابن عبد العزّى و جبير بن مطعم بن الحرث بن نوفل استنجدا بعلىّ على دفنه فأقعد طلحة لهم فى الطريق ناساً بالحجارة، فخرج به نفر يسير من أهله و هم يريدون به حائطاً بالمدينة يُعرف بحشّ كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم، فلمّا صار هناک رجم سريره و همّوا بطرحه، فأرسل علىّ إلى الناس يعزم عليهم ليكفّوا عنه، فكفّوا فانطلقوا به حتى دفنوه فى حشّ كوكب.

و أخرج المدائنى فى الكتاب، قال: دُفن عثمان بين المغرب و العتمة، و لم يشهد جنازته إلّا مروان بن الحكم و ابنة عثمان و ثلاثة من مواليه، فرفعت ابنته صوتها تندبه و قد جعل طلحة ناساً هناک أكمنهم كميناً، فأخذتهم الحجارة و صاحوا: نعثل نعثل. فقالوا: الحائط الحائط. فدفن فى حائط هناک «2».

(1). شرح نهج البلاغة: 9/ 35- 36 خطبة 136.
(2). أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: 10/ 6- 7 خطبة 175.

7- أخرج الواقدى قال: لمّا قُتل عثمان تكلّموا فى دفنه، فقال طلحة: يُدفن بدير سلع. يعنى مقابر اليهود. و رواه الطبرى فى تاريخه «1» (5/ 143) غير أنّ فيه مكان طلحة: رجل.
-8
أخرج الطبرى بالإسناد، قال: حُصر عثمان و علىّ بخيبر، فلمّا قدم أرسل إليه عثمان، يدعوه فانطلق، فقلت: لأنطلقنّ معه و لأسمعنّ مقالتهما، فلمّا دخل عليه كلّمه عثمان، فحمد اللّه و أثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد؛ فإنّ لى عليك حقوقاً، حقّ الإسلام و حقّ الإخاء، و قد علمت أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم حين آخى بين الصحابة آخى بينى و بينك، و بيّن حقّ القرابة و الصهر، و ما جعلت لى فى عنقك من العهد و الميثاق، فو اللّه لو لم يكن من هذا شىء ثمّ كنّا إنّما نحن فى جاهلية لكان مبطّأً على بنى عبد مناف أن يبتزّهم أخو بنى تيم ملكهم. فتكلّم علىّ فحمد اللّه و أثنى عليه، ثمّ قال:
«أمّا بعد: فكل ما ذكرت من حقّك علىّ على ما ذكرت، أمّا قولك: لو كنّا فى جاهليّة لكان مُبطّئاً على بنى عبد مناف أن يبتزّهم أخو بنى تيم ملكهم، فصدقت و سيأتيك الخبر». ثم خرج فدخل المسجد فرأى أُسامة جالساً، فدعاه فاعتمد على يده، فخرج يمشى إلى طلحة و تبعته، فدخلنا دار طلحة بن عبيد اللّه و هى رجّاس «2» من الناس، فقام إليه فقال: «يا طلحة ما هذا الأمر الذى وقعت فيه؟» فقال: يا أبا حسن بعد ما مسّ الحزام الطبيَين «3». فانصرف علىّ و لم يحر إليه شيئاً حتى أتى بيت المال، فقال: «افتحوا هذا الباب». فلم يقدر على المفاتيح فقال: «اكسروه»، فكُسر باب بيت المال، فقال: «أخرجوا المال». فجعل يُعطى الناس فبلغ الذين فى دار

---
(1). تاريخ الأُمم و الملوك: 4/ 413 حوادث سنة 35 ه. الغدير، العلامة الأمينى ج9 138 4 - حديث طلحة بن عبيد الله ..... ص : 134
(2). الرجّاس: صوت الشىء المختلط العظيم.
(3). أى: اشتدّ الأمر و تفاقم. كتب عثمان إلى علىّ عليه السلام: قد بلغ السيل الزبى و جاوز الحزام الطُّبْيَين. تاج العروس: 10/ 222. (المؤلف)

طلحة الذى صنع على، فجعلوا يتسلّلون إليه حتى تُرك طلحة وحده، و بلغ الخبر عثمان فسرّ بذلك، ثمّ أقبل طلحة يمشى عائداً إلى دار عثمان، فقلت: و اللّه لأنظرنّ ما يقول هذا فتتبّعته، فاستأذن على عثمان، فلمّا دخل عليه قال: يا أمير المؤمنين أستغفر اللّه و أتوب إليه، أردت أمراً فحال اللّه بينى و بينه، فقال عثمان: إنّك و اللّه ما جئت تائباً و لكنّك جئت مغلوباً، اللّه حسيبك يا طلحة.
تاريخ الطبرى (6/ 154)، كامل ابن الأثير (3/ 70)، شرح ابن أبى الحديد

(1/ 165)، تاريخ ابن خلدون (2/ 397) «1».
قال الأمينى: هذا لفظ تاريخ الطبرى المطبوع و قد لعبت به أيدى الهوى بالتحريف و زادت فيه حديث الإخاء بين عثمان و علىّ المتسالم على بطلانه بين فرق المسلمين، كأنّ القوم آلوا على أنفسهم بأن لا يدعوا حديثاً إلّا شوّهوه بالاختلاق، و قد حكى ابن أبى الحديد هذا الحديث عن تاريخ الطبرى فى شرحه «2» (2/ 506) و لا توجد فيه مسألة الإخاء و إليک لفظه:
روى الطبرى فى التاريخ: أنّ عثمان لمّا حصر كان علىّ عليه السلام بخيبر فى أمواله، فلمّا قدم أرسل إليه يدعوه، فلمّا دخل عليه قال له: إنّ لى عليک حقوقاً: حقّ الإسلام، و حقّ النسب، و حقّ مالى عليک من العهد و الميثاق، و و اللّه إن لو لم يكن من هذا كلّه شىء و كنّا فى جاهليّة؛ لكان عاراً على بنى عبد مناف أن يبتزّهم أخو تيم ملكهم- يعنى طلحة-، فقال له عليه السلام: سيأتيک الخبر ... إلى آخر الحديث باللفظ المذكور.
و قد أسلفنا فى الجزء الثالث (ص 112- 124) حديث المواخاة بأوسع ما يُسطر

____
(1). تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 430 حوادث سنة 35 ه، الكامل فى التاريخ: 2/ 286 حوادث سنة 35 ه، شرح نهج البلاغة: 2/ 148 خطبة 30، تاريخ ابن خلدون: 2/ 598.
(2). شرح نهج البلاغة: 10/ 8 خطبة 175.

و فيه: إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم هو الذى واخى أمير المؤمنين عليه السلام لا غيره.
9- ذكر البلاذرى فى حديث: أنّ طلحة قال لعثمان: إنّک أحدثت أحداثاً لم يكن الناس يعهدونها، فقال عثمان: ما أحدثت أحداثاً و لكنّكم أظنّاء تفسدون علىّ الناس و تؤلّبونهم.
الأنساب «1» (5/ 44).
10- حكى البلاذرى عن أبى مخنف و غيره: حرس القوم عثمان و منعوا من أن يُدخل عليه، و أشار عليه سعيد بن العاص بأن يُحرم و يُلبّى و يخرج فيأتى مكة فلا يقدم عليه. فبلغهم قوله، فقالوا: و اللّه لئن خرج لا فارقناه حتى يحكم اللّه بيننا و بينه، و اشتدّ عليه طلحة بن عبيد اللّه فى الحصار، و منع من أن يدخل إليه الماء حتى غضب علىّ بن أبى طالب من ذلک، فأدخلت عليه روايا الماء.
الأنساب «2» (5/ 71).
11-
فى رواية للبلاذرى «3» (ص 90): كان الزبير و طلحة قد استوليا على الأمر، و منع طلحةِ عثمان من أن يدخل عليه الماءِ العذب، فأرسل علىّ إلى

طلحة و هو فی أرض له علی میل من المدینة: أن دع هذا الرجل فلیشرب من مائه و من بئره یعنی بئر رومة، و لا تقتلوه من العطش، فأبی، فقال علیّ: لو لا أنّی قد آلیت یوم ذی خُشب أنّه إن لم یُطعنی لا أردّ عنه أحداً لأدخلت علیه الماء.

و فی الإمامة و السیاسة «4» (1/ 34): أقام أهل الکوفة و أهل مصر بباب عثمان

---

(1). أنساب الأشراف: 6/ 156.

(2). أنساب الأشراف: 6/ 188.

(3). أنساب الأشراف: 6/ 211.

(4). الإمامة و السیاسة: 1/ 40.

لیلًا و نهاراً، و طلحة یحرّض الفریقین جمیعاً علی عثمان، ثمّ إنّ طلحة قال لهم: إنّ عثمان لا یبالی ما حصرتموه و هو یدخل إلیه الطعام و الشراب فامنعوه الماء أن یدخل علیه.

12- قال البلاذری: قالوا: مرّ مجمع بن جاریة الأنصاری بطلحة بن عبید اللَّه فقال: یا مجمع ما فعل صاحبک؟ قال: أظنکم و اللَّه قاتلیه. فقال طلحة: فإن قُتل فلا ملک مقرّب و لا نبیّ مرسل.

الأنساب «1» (5/ 74).

13- و روی البلاذری فی حدیث: و سلّم عثمان علی جماعة فیهم طلحة فلم یردّوا علیه، فقال: یا طلحة ما کنت أری أنی أعیش إلی أن أسلّم علیک فلا تردّ علیّ السلام.

الأنساب «2» (5/ 76).

کأنّ هذه القضیّة غیر ما وقع فی أیّام الحصار الثانی ممّا ذکره الدیاربکری فی تاریخ الخمیس (2/ 260) قال: أشرف عثمان علیهم ذات یوم و قال: السلام علیکم. فما سمع أحداً من الناس یردّ علیه إلّا أن یردّ فی نفسه. و سیوافیک حدیث جبلة بن عمرو الأنصاری و نهیه الناس عن ردّ السلام علی عثمان إذا سلّم علیهم.

14- أخرج البلاذری من طریق یحیی بن سعید قال: کان طلحة قد استولی علی أمر الناس فی الحصار، فبعث عثمان عبد اللَّه بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب إلی علیّ بهذا البیت:

---

(1). أنساب الأشراف: 6/ 192.

(2). أنساب الأشراف: 6/ 195.

 و إن کنت مأکولًا فکن أنت آکلیو إلّا فأدرکنِي و لمّا أُمزَّقِ «1»

و قاَل أبو مخنف: صلّى علىّ بالناس يوم النحر و عثمان محصور، فبعث إليه عثمان ببيت الممزّق «2»، و كان رسوله به عبد اللَّه بن الحارث ففرّق علىّ الناس عن طلحة، فلمّا رأى ذلک طلحة دخل على عثمان فاعتذر، فقال له عثمان: يا بن الحضرميّة ألّبت علىَّ الناس و دعوتهم إلى قتلى حتى إذا فاتک ما تريد جئت معتذراً، لا قبل اللَّه ممّن قبل عذرک.
الأنساب «3» (5/ 77).
15- روى البلاذرى بإسناده من طريق ابن سيرين أنّه قال: لم يكن من أصحاب النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أشدّ على عثمان من طلحة.
الأنساب (5/ 81)، و ذكره ابن عبد ربّه فى العقد الفريد (2/ 269) «4».
16- أخرج ابن سعد و ابن عساکر، قال: كان طلحة يقول يوم الجمل: إنّا داهنّا فى أمر عثمان، فلا نجد [اليوم] «5» شيئاً أمثل من أن نبذل دماءنا فيه، اللّهمّ خذ لعثمان منّى اليوم حتى ترضى.
طبقات ابن سعد، تاريخ ابن عساكر (7/ 84)، تذكرة السبط (ص 44) «6».

---

(1). هذا البيت للممزّق العبدى: شاش بن لها بن الأسود. و به سمّى الممزق. (المؤلف)
(2). هو شأس بن نهار بن أسود، من بنى عبد القيس، شاعر جاهلى قديم، من أهل البحرين، لقّب بالممزّق، لقوله الآنف.
(3). أنساب الأشراف: 6/ 196.
(4). أنساب الأشراف: 6/ 201، العقد الفريد: 4/ 113.
(5). ما بين المعقوفين إضافة من المصادر الثلاثة.
(6). الطبقات الكبرى: 3/ 222، تاريخ مدينة دمشق: 25/ 109 رقم 2983، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 204، تذكرة الخواص: ص 77.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:143
17- أخرج ابن عساكر، قال: كان مروان بن الحكم فى الجيش- يوم الجمل- فقال: لا أطلب بثارى بعد اليوم، فهو الذى رمى طلحة فقتله، ثمّ قال لأبان بن عثمان: قد كفيتک بعض قتلة أبيک، و كان السهم قد وقع فى عين ركبته، فكانوا إذا أمسكوها انتفخت و إذا أرسلوها انبعثت، فقال: دعوها فإنّها سهم أرسله اللَّه.
تاريخ ابن عساكر «1» (7/ 84).
قال أبو عمر فى الاستيعاب «2»: لا يختلف العلماء الثقات فى أنّ مروان قتل طلحة يومئذ و كان فى حزبه. روى عبد الرحمن بن مهدى، عن حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، قال: قال طلحة يوم الجمل:
ندمت ندامة الكُسَعىِّ لمّاشريت رضا بنى جرم برغمى «3»
اللّهمّ خذ منّى لعثمان حتى يرضى.
بيان: الكُسَع: حىّ من قيس عيلان، و قيل: هم حىّ من اليمن رماة، و منهم

الكسعىّ الذى يضرب به المثل فى الندامة، و هو رجل رام رمى بعد ما أسدف الليل عيراً فأصابه، و ظنّ أنّه أخطأه فكسر قوسه و قيل: قطع إصبعه ثمّ ندم من الغد حين نظر إلى العير مقتولًا و سهمه فيه، فصار مثلًا لكلّ نادم على فعل يفعله. و إيّاه عنى الفرزدق بقوله:
ندمت ندامة الكُسَعىِّ لمّاغدت منِّى مطلّقةً نوارُ
و قال آخر:

---
(1). تاريخ مدينة دمشق: 25/ 112- 113 رقم 2983، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 207.
(2). الاستيعاب: القسم الثانى/ 766 رقم 1280.
(3). هذا البيت معه ثلاثة أبيات أخر ذكرها ابن الأثير فى أُسد الغابة: 3/ 104 [3/ 87 رقم 2625]، و سبط ابن الجوزى فى التذكرة: ص 44 [ص 76]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:144 ندمت ندامة الكُسَعىِّ لمّارأت عيناه ما فعلت يداه
و قيل: كان اسم الكُسَعىّ محارب بن قيس.
و أخرج أبو عمر «1» من طريق ابن أبى سبرة قال: نظر مروان إلى طلحة يوم الجمل فقال: لا أطلب بثارى بعد اليوم. فرماه بسهم فقتله.
و أخرج «2» من طريق يحيى بن سعيد عن عمّه أنّه قال: رمى مروان طلحة بسهم، ثمّ التفت إلى أبان بن عثمان، فقال: قد كفينا بعض قتلة أبيك.
و أخرج «3» من طريق قيس نقلًا عن ابن أبى شيبة أنّ مروان قتل طلحة، و من طريق وكيع و أحمد بن زهير، بإسنادهما عن قيس بن أبى حازم حديث: لا أطلب بثارى بعد اليوم. و زاد فى أُسد الغابة «4» ما مرّ من قول مروان لأبان.
و قال ابن حجر فى الإصابة (2/ 230): روى ابن عساكر «5» من طرق «6» متعدّدة: أنّ مروان بن الحكم هو الذى رماه فقتله، منها: و أخرجه أبو القاسم البغوى بسند صحيح عن الجارود بن أبى سبرة، قال: لمّا كان يوم الجمل نظر مروان إلى طلحة فقال: لا أطلب ثارى بعد اليوم، فنزع له بسهم فقتله.
و أخرج يعقوب بن سفيان، بسند صحيح عن قيس بن أبى حازم؛ أن مروان

---
(1). الاستيعاب: القسم الثانى/ 768 رقم 1280.
(2). الاستيعاب: القسم الثانى/ 768 رقم 1280.
(3). الاستيعاب: القسم الثانى/ 768 رقم 1280.
(4). أُسد الغابة: 3/ 88 رقم 2625.
(5). تاريخ مدينة دمشق: 25/ 112 رقم 2983، و فى مختصر تاريخ

دمشق: 11/ 207.

(6). حذفتها يد الطبع الأمينة على ودائع العلم حيّا اللّه الأمانة! لقد لعبت يد الشيخ عبد القادر بن بدران بتاريخ ابن عساكر لمّا هذّبه و رتّبه على زعمه فأخرجه عمّا هو عليه، و جعله مسيخاً مشوّهاً بإدخال آرائه الساقطة فيه، و أسقط منه أحاديث كثيرة متناً و إسناداً ممّا لا يروقه. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:145

ابن الحكم رأى طلحة فى الخيل، فقال: هذا أعان على عثمان، فرماه بسهم فى ركبته، فما زال الدم يسيح حتى مات. و أخرجه الحاكم فى المستدرک «1» (3/ 370).

أخرجه عبد الحميد بن صالح عن قيس، و أخرجه الطبرانى «2» من طريق يحيى ابن سليمان الجعفى عن وكيع بهذا السند، قال: رأيت مروان بن الحكم حين رمى طلحة يومئذ بسهم فوقع فى عين ركبته، فما زال الدم يسيح إلى أن مات.

و أخرج الحاكم فى المستدرک «3» (3/ 370) من طريق عكراش قال: كنّا نقاتل عليّا مع طلحة و معنا مروان، قال: فانهزمنا، فقال مروان: لا أدرک بثارى بعد اليوم من طلحة. فرماه بسهم فقتله.

و قال محبّ الدين الطبرى فى الرياض «4» (2/ 259): المشهور أنّ مروان بن الحكم هو الذى قتله، رماه بسهم و قال: لا أطلب بثارى بعد اليوم. و ذلک أنّ طلحة زعموا أنّه كان ممّن حاصر عثمان و اشتدّ عليه.

و أخرج البلاذرى فى الأنساب «5» (ص 135)، فى حديث عن روح بن زنباع: أنّه قال: رمى مروان طلحة فاستقاد منه لعثمان.

يوجد حديث قتل مروان بن الحكم طلحة بن عبيد اللّه أخذاً بثار عثمان فى «6»:

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 418 ح 5591.

(2). المعجم الكبير: 1/ 113 ح 201.

(3). المستدرک على الصحيحين: 3/ 417 ح 5589.

(4). الرياض النضرة: 4/ 230.

(5). أنساب الأشراف: 6/ 267.

(6). مروج الذهب: 2/ 382، العقد الفريد: 4/ 128، المستدرک على الصحيحين: 3/ 418 ح 5593، الكامل فى التاريخ: 2/ 338 حوادث سنة 36 ه، صفة الصفوة: 1/ 341 رقم 6، أسد الغابة: 3/ 88 رقم 2625، دول الإسلام: ص 23، البداية و النهاية: 7/ 269 حوادث سنة 36 ه، تذكرة الخواص: ص 77، تهذيب التهذيب: 5/ 20، تاريخ ابن شحنة: 1/ 217.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:146

مروج الذهب (2/ 11)، العقد الفريد (2/ 279)، مستدرک الحاكم (3/

370)، الكامل لابن الأثير (3/ 104)، صفة الصفوة لابن الجوزى (1/ 132)، أُسد الغابة (3/ 61)، دول الإسلام للذهبى (1/ 18)، تاريخ ابن كثير (7/ 247)، تذكرة السبط (ص 44)، مرآة الجنان لليافعى (1/ 97)، تهذيب التهذيب (5/ 21)، تاريخ ابن شحنة هامش الكامل (7/ 189).
18- أخرج ابن سعد «1» بالإسناد عن شيخ من كلب، قال: سمعت عبد الملك ابن مروان يقول: لو لا أنّ أمير المؤمنين مروان أخبرنى أنّه قتل طلحة ما تركت أحداً من ولد طلحة إلّا قتلته بعثمان.
19- أخرج الحميدى فى النوادر من طريق سفيان بن عيينة، عن عبد الملك بن مروان، قال: دخل موسى بن طلحة على الوليد، فقال له الوليد: ما دخلت علىّ قطّ إلّا هممتُ بقتلك لو لا أنّ أبى أخبرنى أنّ مروان قتل طلحة.
تهذيب التهذيب «2» (5/ 22).
20- أخرج الطبرى فى حديث: فقام طلحة و الزبير خطيبين- يعنى بالبصرة- فقالا: يا أهل البصرة توبة بحوبة، إنّما أردنا أن يستعتب أمير المؤمنين عثمان و لم نُرد قتله، فغلب سفهاء الناس الحلماء حتى قتلوه، فقال الناس لطلحة: يا أبا محمد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا.
تاريخ الطبرى «3» (5/ 179).
-21
ذكر المسعودى فى حديث وقعة الجمل: ثمّ نادى علىّ رضى الله عنه طلحة حين

---

(1). الطبقات الكبرى: 3/ 223.
(2). تهذيب التهذيب: 5/ 20.
(3). تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 469 حوادث سنة 36 ه.

رجع الزبير: «يا أبا محمد ما الذى أخرجک؟» قال: الطلب بدم عثمان. قال علىّ: «قتل اللَّه أولانا بدم عثمان» «1».
مروج الذهب «2» (2/ 11).
22- لمّا نزل طلحة و الزبير السبخة «3»، أتاهما عبد اللَّه بن حكيم التميمى بكتبٍ كانا كتباها إليه، فقال لطلحة: يا أبا محمد أما هذه كتبک إلينا؟ قال: بلى. قال: فكتبت أمس تدعونا إلى خلع عثمان و قتله حتى إذا قتلته أتيتنا ثائراً بدمه، فلعمرى ما هذا رأيک، لا تريد إلّا هذه الدنيا، مهلًا إذا كان هذا رأيک فلم قبلت من علىٍّ ما عرض عليک من البيعة؟ فبايعته طائعاً راضياً ثمّ نكثت بيعتک، ثمّ جئت لتدخلنا فى فتنتک «4». الحديث.
23- قال ابن قتيبة: ذكروا أنّه لمّا نزل طلحة و الزبير و عائشة البصرة اصطفّ لها الناس فى الطريق يقولون: يا أمّ المؤمنين ما الذى أخرجک من بيتک؟ فلمّا أكثروا عليها تكلّمت بلسان طلق و كانت من أبلغ الناس،

فحمدت اللّه و أثنت عليه، ثمّ قالت:
أيّها الناس و اللَّه ما بلغ من ذنب عثمان أن يستحلّ دمه «5» و لقد قتل مظلوماً، غضبنا لكم من السوط و العصا و لا نغضب لعثمان من القتل! و إنّ من الرأى أن تنظروا إلى قتلة عثمان فيقتلوا به، ثمّ يردّ هذا الأمر شورى على ما جعله عمر بن الخطّاب. فمن قائل يقول: صدقت، و آخر يقول: كذبت. فلم يبرح الناس يقولون ذلک حتى ضرب

---

(1). لقد استجاب اللَّه تعالى دعاء الإمام عليه السلام، فقتل طلحة فى أسرع وقت. (المؤلف)
(2). مروج الذهب: 2/ 382.
(3). السبخة بالتحريک: موضع بالبصرة [معجم البلدان: 3/ 183]. (المؤلف)
(4). شرح ابن أبى الحديد: 2/ 500 [9/ 318 خطبة 173]. (المؤلف)
(5). أنّى هذا المحال و التمحّل من قوارصها التى مرّت فى ص 77- 85. (المؤلف)

بعضهم وجوه بعض، فبينما هم كذلک أتاهم رجل من أشراف البصرة بكتاب كان كتبه طلحة فى التأليب على قتل عثمان. فقال لطلحة: هل تعرف هذا الكتاب؟ قال: نعم. قال: فما ردّک على ما كنت عليه، و كنت أمس تكتب إلينا تؤلّبنا على قتل عثمان، و أنت اليوم تدعونا إلى الطلب بدمه؟ و قد زعمتما أنّ عليّا دعاكما إلى أن تكون البيعة لكما قبله، إذ كنتما أسنّ منه فأبيتما إلّا أن تقدّماه لقرابته و سابقته فبايعتماه، فكيف تنكثان بيعتكما بعد الذى عرض عليكما؟ قال طلحة: دعانا إلى البيعة بعد أن اغتصبها و بايعه الناس، فعلمنا حين عرض علينا أنّه غير فاعل، و لو فعل أبى ذلک المهاجرون و الأنصار، و خفنا أن نردّ بيعته فنقتل، فبايعناه كارهين، قال: فما بدا لكما فى عثمان؟ قال: ذكرنا ما كان من طعننا عليه و خذلاننا إيّاه، فلم نجد من ذلک مخرجاً إلّا الطلب بدمه. قال: ما تأمرانى به؟ قال: بايعنا على قتال علىّ و نقض بيعته، قال: أرأيتما إن أتانا بعدكما من يدعونا [إلى ما تدعوان] «1» إليه، ما نصنع؟ قالا: لا تبايعه. قال: ما أنصفتما، أ تأمرانى أن أُقاتل عليّا و أنقض بيعته و هى فى أعناقكما، و تنهيانى عن بيعة من لا بيعة له عليكما؟ أما إنّنا قد بايعنا عليّا، فإن شئتما بايعناكما بيسار أيدينا. قال: ثمّ تفرّق الناس، فصارت فرقة مع عثمان بن حنيف، و فرقة مع طلحة و الزبير.
ثمّ جاء جارية بن قدامة، فقال: يا أُمّ المؤمنين لقتل عثمان كان أهون علينا من خروجک من بيتک على هذا الجمل الملعون، إنّه كانت لک من اللَّه تعالى حرمة و ستر، فهتكت سترک، و أبحت حرمتک، إنّه من رأى قتالک فقد رأى قتلک، فإن كنت يا أُمّ المؤمنين أتيتِنا طائعة فارجعى إلى منزلک، و إن كنت أتيتِنا مستكرهة فاستعتبى [اللَّه] «2».

(1). من المصدر.
(2). الإمامة و السياسة: 1/ 60 [1/ 64 و ما بين المعقوفين منه]. (المؤلف)

-24
ذكر أبو مخنف من طريق مسافر بن عفيف من خطبة «1» لمولانا أمير المؤمنين قوله: «اللّهمّ إنّ طلحة نكث بيعتى و ألّب على عثمان حتى قتله ثمّ عضهنى «2» به و رمانى، اللّهمّ فلا تمهله، اللهمَّ إنّ الزبير قطع رحمى و نكث بيعتى و ظاهر على عدوّى، فاكفنيه اليوم بما شئت» «3».
25- أخرج الطبرى فى تاريخه «4» (5/ 183)؛ من طريق علقمة بن وقّاص الليثى، قال: لمّا خرج طلحة و الزبير و عائشة رأيت طلحة و أحبّ المجالس إليه أخلاها و هو ضاربٌ بلحيته على زوره «5»، فقلت: يا أبا محمد أرى أحبّ المجالس إليک أخلاها، و أنت ضارب بلحيتک على زورک، إن كرهت شيئاً فاجلس. قال: فقال لى: يا علقمة بن وقّاص، بينا نحن يد واحدة على من سوانا، إذ صرنا جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضاً، إنّه كان منّى فى عثمان شىء ليس توبتى إلّا أن يسفک دمى فى طلب دمه.
الوجه فى هذه التوبة إن صحّت و كان الموءود من النفوس المحترمة أن يسلّم نفسه لأولياء القتيل أو لإمام الوقت فيقيدوا منه، لا أن يلقح فتنة كبرى تراق فيها دماء بريئة من دم عثمان، و تزهق أنفس لم تكن هنالک فى حلّ و لا مرتحل، فيكون قد زاد ضغثاً على إبّالة «6»، و جاء بها حشفاً و سوء كيلة «7».

(1). ذكرها ابن أبى الحديد فى شرح النهج: 1/ 101 [1/ 306 خطبة 22]. (المؤلف)
(2). العَضه و العضيهة: البهتان و الافتراء.
(3). يا لها من دعوة مستجابة أصابت الرجلين من دون مهلة. (المؤلف)
(4). تاريخ الأمم و الملوک: 4/ 476 حوادث سنة 36 ه.
(5). الزور: الصدر. و قيل: وسط الصدر. و قيل: أعلى الصدر. و قيل: ملتقى أطرف عظام الصدر. (المؤلف)
(6). مجمع الأمثال: 2/ 260 رقم 2202.
(7). مجمع الأمثال: 1/ 367 رقم 1098. و المثل: أَحَشَفاً و سُوءَ كيلَةٍ؟ و يضرب لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين.

أحد العشرة المبشّرة، و أحد أصحاب الشورى الستّة

-1

أخرج الطبرى فى حديث وقعة الجمل: خرج علىّ على فرسه فدعا الزبير فتواقفا، فقال علىّ للزبير: «ما جاء بک؟» قال: أنت، و لا أراک لهذا الأمر أهلًا و لا أولى به منّا. فقال علىّ: «لست «1» له أهلًا بعد عثمان رضى الله عنه؟ قد كنّا نعدّک من بنى عبد المطّلب حتى بلغ ابنک ابن السوء ففرّق بيننا و بينک». و عظّم عليه أشياء، فذكر أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم مرّ عليهما فقال لعلىّ: «ما يقول ابن عمّتک؟ ليقاتلنّک و هو لک ظالم» «2».

فانصرف عنه الزبير و قال: فإنّى لا أُقاتلک، فرجع إلى ابنه عبد اللَّه، فقال: مالى في هذه الحرب بصيرة. فقال له ابنه: إنّک قد خرجت على بصيرة، و لكنّک رأيت رايات ابن أبى طالب، و عرفت أنّ تحتها الموت فجبنت، فأحفظه حتى أرعد و غضب، و قال: ويحک إنّى قد حلفت له ألّا أُقاتله. فقال له ابنه: كفّر عن يمينک بعتق غلامک سرجيس فأعتقه و قام فى الصفّ معهم، و كان علىّ قال للزبير: «أ تطلب منّى دم عثمان، و أنت قتلته؟ سلّط اللَّه على أشدّنا عليه اليوم ما يكره» «3».

و قول علىّ عليه السلام للزبير: «أ تطلب منّى دم عثمان و أنت قتلته؟ ...» إلخ. أخرجه أيضاً الحافظ العاصمى فى زين الفتى.

و فى لفظ المسعودى: قال علىّ: «ويحک يا زبير ما الذى أخرجک؟» قال: دم عثمان. قال علىّ: «قتل اللَّه أولانا بدم عثمان».

---

(1). فى الكامل لابن الأثير [2/ 335 حوادث سنة 36 ه]: أ لست. (المؤلف)

(2). هذا الحديث أخرجه جمع من الحفّاظ كما أسلفناه فى الجزء الثالث: ص 191. (المؤلف)

(3). تاريخ الطبرى: 5/ 204 [4/ 508 حوادث سنة 36 ه]، مروج الذهب: 2/ 10 [2/ 380]، الكامل لابن الأثير: 3/ 102 [2/ 335 حوادث سنة 36 ه]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:151

قال الأمينى: إنّما حلف الزبير على ترک القتال لأنّه وجده بعد تذكير الإمام عليه السلام له الحديث النبوىّ، و بعد إتمام الحجّة عليه بذلک محرّماً عليه فى الدين، و أنّه من الظلم الفاحش الذى استقلّ العقل بتحريمه، فهل التكفير بعتق الغلام يُبيح ذلک المحرّم بالعقل و الشريعة، و يسوّغ الخروج على الإمام المفترض طاعته؟ لا، لكن تسويل عبد اللَّه هو الذى فرّق بين الزبيرِ و بين آل عبد المطّلب، و أباح له كلّ محظور، فقاتل إمام الوقت

ظالماً كما ورد فى النصّ النبوىّ، و صدّق الخبر الخبر.
2- ذكر المسعودى فى حديث: إنّ مروان بن الحكم قال- يوم الجمل-: رجع الزبير، و يرجع طلحة، ما أُبالى رميت هاهنا أم هاهنا، فرماه فى أكحله فقتله. مروج الذهب «1» (2/ 11).
3- قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج «2» (2/ 404): كان طلحة من أشدّ الناس تحريضاً عليه، و كان الزبير دونه فى ذلک، رووا أنّ الزبير كان يقول: اقتلوه فقد بدّل دينكم. فقالوا له: إنّ ابنک يحامى عنه بالباب. فقال: ما أكره أن يُقتل عثمان و لو بُدئ بابنى، إنّ عثمان لجيفة على الصراط غداً.
4- أخرج البلاذرى فى الأنساب «3» (5/ 76) من طريق أبى مخنف قال: جاء الزبير إلى عثمان فقال له: إنّ فى مسجد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم جماعة يمنعون من ظلمک، و يأخذونک بالحقّ، فاخرج فخاصم القوم إلى أزواج النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، فخرج فوثب الناس عليه بالسلاح فقال: يا زبير ما أرى أحداً يأخذ بحقّ، و لا يمنع من ظلم، و دخل و مضى الزبير إلى منزله.

---

(1). مروج الذهب: 2/ 382.
(2). شرح نهج البلاغة: 9/ 35- 36 خطبة 137.
(3). أنساب الأشراف: 6/ 195.

5- قال البلاذرى فى الأنساب «1» (5/ 14): وجدت فى كتاب لعبد اللَّه عن صالح العجلى، ذكروا: أنّ عثمان نازع الزبير، فقال الزبير: إن شئت تقاذفنا، فقال عثمان: بما ذا أ بالبعير يا أبا عبد اللَّه؟ قال: لا و اللَّه و لكن بطبع خبّاب، و ريش المقعد، و كان خبّاب يطبع السيوف، و كان المقعد يريش النبل. و قال ابن المغيرة بن الأخنس متغنّياً على قعود له:
حكيم و عمّار الشجا و محمدو أشتر و المكشوح جرّوا الدواهيا
و قد كان فيها للزبير عجاجةو صاحبه الأدنى أشاب النواصيا «2»

-1
من كلام لمولانا أمير المؤمنين فى شأن الرجلين: «و اللَّه ما أنكروا علىّ منكراً و لا جعلوا بينى و بينهم نصفاً، و إنّهم ليطلبون حقّا هم تركوه، و دماً هم سفكوه، فإن كنت شريكهم فيه، فإنّ لهم نصيبهم منه، و إن كانوا ولوه دونى فما الطلبة إلّا قبلهم، و إنّ أوّل عدلهم للحكم على أنفسهم، و إنّ معى لبصيرتى ما لبّست و لا لُبّس علىّ، و إنّها للفئة الباغية فيها الحمأ و الحمّة» «3».
نهج البلاغة «4» (1/ 254).
و فى لفظ أبى عمر فى الاستيعاب «5» فى ترجمة طلحة بن عبيد اللَّه: «إنّى مُنيت

---

(1). أنساب الأشراف: 6/ 117.
(2). كتاب صفّين لابن مزاحم، طبع مصر: ص 60، 66 [ص 54]. (المؤلف)
(3). قال ابن أبى الحديد [9/ 33 خطبة 137]: كنّى علىّ عليه السلام عن الزوجة بالحمّة. و هى: سمّ العقرب. و الحمأ: يضرب مثلا لغير الطيّب و لغير الصافى. (المؤلف)
(4). نهج البلاغة: ص 194 خطبة 137.
(5). الاستيعاب: القسم الثانى/ 767 رقم 1280. و مُنية اسم أمّ يعلى أو جدّته لأبيه، و اسم أبيه أميّة.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:153
بأربعة: أدهى الناس و أسخاهم طلحة، و أشجع الناس الزبير، و أطوع الناس فى الناس عائشة، و أسرع الناس إلى الفتنة يعلى بن منية، و اللَّه ما أنكروا علىّ شيئاً منكراً، و لا استأثرت بمال، و لا ملت بهوى، و إنّهم ليطلبون حقّا تركوه، و دماً سفكوه، و لقد ولّوه دونى، و إن كنت شريكهم فى الإنكار لما أنكروه، و ما تبعة عثمان إلّا عندهم، و إنّهم لهم الفئة الباغية». إلى قوله عليه السلام: «و اللَّه إنّ طلحة و الزبير و عائشة ليعلمون أنّى على الحقّ و أنّهم مبطلون».
-2
من كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة: «أمّا بعد؛ فإنّى أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه: إنّ الناس طعنوا عليه فكنت رجلًا من المهاجرين أكثر استعتابه، و أقلّ عتابه، و كان طلحة و الزبير أهون سيرهما فيه الوجيف، و أرفق حدائهما العنيف، و كان من عائشة فيه فلتة غضب فأُتيح له قوم فقتلوه، و بايعنى الناس غير مستكرهين و لا مجبرين، بل طائعين مخيّرين».

نهج البلاغة (2/ 2)، الإمامة و السياسة (1/ 58) «6».
قال ابن أبى الحديث فى الشرح «7» (3/ 290): أمّا طلحة و الزبير فكانا شديدين عليه- على عثمان- و الوجيف: سير سريع، و هذا مثل يقال للمشمّرين فى الطعن عليه، حتى أنّ السير السريع أبطأ ما يسيران فى أمره، و الحداء العنيف أرفق ما يحرّضان به عليه.
3-
قال البلاذرى «8»: حدّثنى المدائنى عن ابن الجعدبة، قال: مرّ علىّ بدار بعض آل أبى سفيان، فسمع بعض بناته تضرب بدف و تقول:

---

(6). نهج البلاغة: ص 363 كتاب 1، الإمامة و السياسة 1/ 63.
(7). شرح نهج البلاغة: 14/ 7 كتاب 1.
(8). أنساب الأشراف: 6/ 229.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:154 ظلامة عثمان عند الزبيرو أوتر منه لنا طلحهْ
هما سعّراها بأجذالهاو كانا حقيقين بالفضحهْ
فقال علىّ: «قاتلها اللّه، ما أعلمها بموضع ثأرها!».
4-
أخرج الطبرى من طريق ابن عبّاس، قال: قدمت المدينة من مكة بعد قتل عثمان رضى الله عنه بخمسة أيّام، فجئت عليّا أدخل عليه، فقيل لى: عنده المغيرة بن شعبة، فجلست بالباب ساعة، فخرج المغيرة فسلّم علىّ فقال: متى قدمت؟ فقلت: الساعة.
فدخلت على علىّ فسلّمت عليه، فقال لى: «لقيت الزبير و طلحة؟» قال: قلت: لقيتهما بالنواصف. قال: «من معهما؟» قلت: أبو سعيد بن الحارث بن هشام فى فئة من قريش. فقال علىّ: «أما إنّهم لن يدعوا أن يخرجوا يقولون: نطلب بدم عثمان، و اللّه يعلم أنّهم قتلة عثمان».
تاريخ الطبرى «1» (5/ 160).
5- أخرج الطبرى عن عمر بن شبّه، من طريق عتبة بن المغيرة ابن الأخنس، قال: لقى سعيد بن العاص مروان بن الحكم و أصحابه بذات عرق، فقال: أين تذهبون و ثأركم على أعجاز الإبل؟ اقتلوهم «2» ثمّ ارجعوا إلى منازلكم لا تقتلوا أنفسكم. قالوا: بل نسير فلعلّنا نقتل قتلة عثمان جميعاً. فخلا سعيد بطلحة و الزبير، فقال: إن ظفرتما لمن تجعلان الأمر؟ أصدقانى. قالا: لأحدنا أيّنا اختاره الناس. قال: بل اجعلوه لولد عثمان فإنّكم خرجتم تطلبون بدمه. قالا: ندع شيوخ المهاجرين و نجعلها لأبنائهم؟ قال: أ فلا أرانى أسعى لأخرجها من بنى

---

(1). تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 440 حوادث سنة 35 ه.

(2). يعنى طلحة و الزبير و أصحابهما. (المؤلف)

عبد مناف؟ فرجع و رجع عبد اللّه بن خالد بن أسيد، فقال المغيرة بن شعبة: الرأى ما رأى سعيد، من كان هاهنا من ثقيف فليرجع، فرجع. الحديث.

تاريخ الطبرى «1» (5/ 168).

6- و فى كتاب كتبه ابن عبّاس إلى معاوية جواباً: و أمّا طلحة و الزبير؛ فإنّهما أجلبا عليه و ضيّقا خناقه، ثمّ خرجا ينقضان البيعة، و يطلبان الملك، فقاتلناهما على النكث، كما قاتلناک على البغى.

كتاب نصر بن مزاحم (ص 472)، شرح ابن أبى الحديد (2/ 289) «2».

7- قدم على حابس بن سعد سيّد طيّ بالشام ابن عمّه فأخبره أنّه شهد قتل عثمان بالمدينة المنوّرة، و سار مع عليّ إلى الكوفة، و كان له لسان و هيبة، فغدا به حابس إلى معاوية فقال: هذا ابن عمّى قدم من الكوفة، و كان مع عليّ و شهد قتل عثمان بالمدينة، و هو ثقة. فقال معاوية: حدّثنا عن أمر عثمان. قال: نعم وليه محمد بن أبى بكر، و عمّار بن ياسر، و تجرّد فى أمره ثلاثة نفر: عديّ بن حاتم، و الأشتر النخعى، و عمرو بن الحمق. و دبّ «3» فى أمره رجلان: طلحة و الزبير، و أبرأ الناس منه عليّ بن أبى طالب، ثمّ تهافت الناس على عليّ بالبيعة تهافت الفراش حتى ضلّت «4» النعل، و سقط الرداء و وطئ الشيخ و لم يذكر عثمان و لم يذكروه. إلخ.

---

(1). تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 453 حوادث سنة 36 ه.

(2). وقعة صفين: ص 415، شرح نهج البلاغة: 8/ 66 خطبة 134.

(3). لفظ ابن مزاحم: و جدّ فى أمره رجلان. (المؤلف)

(4). و فى لفظ: ضاعت النعل. (المؤلف)

الإمامة و السياسة (1/ 74)، كتاب صفّين لابن مزاحم (ص 72)، شرح ابن أبى الحديد (1/ 259) «1».

8-

أخرج الحاكم فى المستدرک «2» (3/ 118)، بإسناده عن إسرائيل بن موسى أنّه قال: سمعت الحسن يقول: «جاء طلحة و الزبير إلى البصرة، فقال لهم الناس: ما جاء بكم؟ قالوا: نطلب دم عثمان. قال الحسن: أيا سبحان اللّه أ فما كان للقوم عقول فيقولون: و اللّه ما قتل عثمان غيركم؟».

9- لمّا انتهت عائشة و طلحة و الزبير إلى حفر أبى موسى «3» قريباً من البصرة، أرسل عثمان بن حنيف- و هو يومئذ عامل عليّ على البصرة- إلى القوم أبا الأسود الدؤلى، فجاء حتى دخل على عائشة، فسألها عن مسيرها،

فقالت: أطلب بدم عثمان. قال: إنّه ليس بالبصرة من قتلة عثمان أحد، قالت: صدقت و لكنهم مع علىّ بن أبى طالب بالمدينة و جئت أستنهض أهل البصرة لقتاله، أ نغضب لكم من سوط عثمان و لا نغضب لعثمان من سيوفكم؟ فقال لها: ما أنت من السوط و السيف؟ إنّما أنت حبيس رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أمرک أن تقرّى فى بيتک، و تتلى كتاب ربّک، و ليس على النساء قتال، و لا لهنّ الطلب بالدماء، و إنّ عليّا لأولى بعثمان منک و أمسّ رحماً، فإنّهما ابنا عبد مناف. فقالت: لست بمنصرفة حتى أمضى لما قدمت إليه، أ فتظنّ يا أبا الأسود أنّ أحداً يقدم على قتالى؟ قال: أما و اللَّه لتُقاتَلِنّ قتالًا أهونه الشديد.
ثمّ قام فأتى الزبير، فقال: يا أبا عبد اللَّه عهد الناس بک و أنت يوم بويع أبو بكر

____
(1). الإمامة و السياسة: 1/ 78، وقعة صفين: ص 65، شرح نهج البلاغة: 3/ 111 خطبة 124.
(2). المستدرک على الصحيحين: 3/ 128 ح 4606.
(3). حُفر أبى موسى: هى ركايا حفرها أبو موسى الأشعرى على جادة البصرة إلى مكة، بينها و بين البصرة خمس ليال [معجم البلدان: 2/ 275]. (المؤلف)

آخذ بقائم سيفک تقول: لا أحد أولى بهذا الأمر من ابن أبى طالب و أين هذا المقام من ذاک؟ فذكر له دم عثمان، قال: أنت و صاحبک وليتماه فيما بلغنا. قال: فانطلق إلى طلحة فاسمع ما يقول. فذهب إلى طلحة فوجده سادراً فى غيّه، مصرّا على الحرب و الفتنة. الحديث.
الإمامة و السياسة (1/ 57)، العقد الفريد (2/ 278)، شرح ابن أبى الحديد (2/ 81) «1».
10- خرج عثمان بن حُنيف إلى طلحة و الزبير فى أصحابه، فناشدهما اللَّه و الإسلام و أذكرهما بيعتهما عليّا، فقالا: نطلب بدم عثمان. فقال لهما: و ما أنتما و ذاک؟ أين بنوه؟ أين بنو عمّه الذين هم أحقّ به منكم؟ كلّا و اللَّه، و لكنّكما حسدتماه حيث اجتمع الناس عليه، و كنتما ترجوان هذا الأمر و تعملان له، و هل كان أحد أشدّ على عثمان قولًا منكما؟ فشتماه شتماً قبيحاً و ذكرا أُمّه. الحديث.
شرح ابن أبى الحديد «2» (2/ 500).
11- لمّا نزل طلحة و الزبير و عائشة بأوطاس من أرض خيبر، أقبل عليهم سعيد بن العاصى على نجيب له، فأشرف على الناس، و معه المغيرة بن شعبة، فنزل و توكّأ على قوس له سوداء، فأتى عائشة، فقال لها: أين تريدين يا أُمّ المؤمنين؟ قالت: أريد البصِرة.

قال: و ما تصنعين بالبصرة؟ قالت: أطلب بدم عثمان. قال: فهؤلاء قتلة عثمان معک، ثمّ أقبل على مروان فقال له: و أنت أين تريد أيضاً؟ قال: البصرة. قال: و ما تصنع بها؟ قال: أطلب قتلة عثمان. قال: فهؤلاء قتلة عثمان معک،

---

(1). الإمامة و السياسة: 1/ 61، العقد الفريد: 4/ 124، شرح نهج البلاغة: 6/ 225 خطبة 79.
(2). شرح نهج البلاغة: 9/ 319 خطبة 137.

إنّ هذين الرجلين قتلا عثمان: طلحة و الزبير، و هما يريدان الأمر لأنفسهما، فلمّا غُلبا عليه قالا: نغسل الدم بالدم، و الحوبة بالتوبة.
ثمّ قال المغيرة بن شعبة: أيّها الناس إن كنتم إنّما خرجتم مع أُمّكم، فارجعوا بها خيراً لكم، و إن كنتم غضبتم لعثمان، فرؤساؤكم قتلوا عثمان، و إن كنتم نقمتم على علىّ شيئاً، فبيّنوا ما نقمتم عليه، أنشدكم اللَّه، فتنتين فى عام واحد. فأبوا إلّا أن يمضوا بالناس.
الإمامة و السياسة «1» (1/ 55).
12- لمّا نزل طلحة و الزبير البصرة، قال عثمان بن حنيف: نعذر إليهما برجلين. فدعا عمران بن حصين صاحب رسول اللَّه، و أبا الأسود الدؤلى، فأرسلهما إلى الرجلين فذهبا إليهما فناديا: يا طلحة فأجابهما، فتكلّم أبو الأسود الدؤلى، فقال: يا أبا محمد إنّكم قتلتم عثمان غير مؤامرين لنا فى قتله، و بايعتم عليّا غير مؤامرين لنا فى بيعته، فلم نغضب لعثمان إذ قتل، و لم نغضب لعلىّ إذ بويع، ثمّ بدا لكم فأردتم خلع علىّ، و نحن على الأمر الأوّل، فعليكم المخرج ممّا دخلتم فيه. ثمّ تكلّم عمران، فقال: يا طلحة إنّكم قتلتم عثمان و لم نغضب له إذ لم تغضبوا، ثمّ بايعتم عليّا و بايعنا من بايعتم، فإن كان قتل عثمان صواباً، فمسيركم لما ذا؟ و إن كان خطأ فحظّكم منه الأوفر، و نصيبكم منه الأوفى، فقال طلحة: يا هذان إنّ صاحبكما لا يرى أنّ معه فى هذا الأمر غيره، و ليس على هذا بايعناه، و ايم اللَّه ليسفكنّ دمه. فقال أبو الأسود: يا عمران أمّا هذا فقد صرّح أنّه إنّما غضب للملک. ثمّ أتيا الزبير فقالا: يا أبا عبد اللَّه إنّا أتينا طلحة. قال الزبير: إنّ طلحة

---

(1). الإمامة و السياسة: 1/ 60.

و إيّاى كروح فى جسدين، و إنّه و اللَّه يا هذان قد كانت منّا فى عثمان فلتات، احتجنا فيها إلى المعاذير، و لو استقبلنا من أمرنا ما استدبرنا نصرناه. الحديث.
الإمامة و السياسة «1» (1/ 56).

13- من خطبة لعمّار بن ياسر خطبها بالكوفة، فقال: يا أهل الكوفة إن كان غاب عنكم أنباؤنا فقد انتهت إليكم أمورنا، إنّ قتلة عثمان لا يعتذرون من قتله إلى الناس و لا ينكرون ذلک، و قد جعلوا كتاب اللَّه بينهم و بين محاجّيهم، فيه أحيا اللَّه من أحيا و أمات من أمات، و إنّ طلحة و الزبير كانا أوّل من طعن و آخر من أمر، و كانا أوّل من بايع عليّا، فلمّا أخطأهما ما أمّلاه نكثا بيعتهما من غير حدث. الحديث.

الإمامة و السياسة «2» (1/ 59).

14- روى البلاذرى عن المدائنى، قال: ولَّى عبد الملک علقمة بن صفوان بن المحرث مكة فشتم طلحة و الزبير على المنبر. فلما نزل قال لأبان بن عثمان: أرضيتک فى المدهنين فى أمير المؤمنين عثمان؟ قال: لا و اللَّه، و لكن سؤتنى بحسبى بليّة أن تكون شركاً فى دمه.

الأنساب للبلاذرى «3» (5/ 120).

-15

أخرج أبو الحسن على بن محمد المدائنى من طريق عبد اللَّه بن جنادة خطبة لمولانا أمير المؤمنين منها قوله: «بايعنى هذان الرجلان فى أوّل من بايع، تعلمون ذلک و قد نكثا و غدرا، و نهضا إلى البصرة بعائشة ليفرّقا جماعتكم، و يلقيا بأسكم بينكم، اللّهمّ فخذهما بما عملا أخذةً واحدةً رابية، و لا تنعش لهما صرعة،

---

(1). الإمامة و السياسة: 1/ 61.

(2). الإمامة و السياسة: 1/ 64.

(3). أنساب الأشراف: 6/ 249.

و لا تُقِل لهما عثرة، و لا تمهلهما فواقا، فإنّهما يطلبان حقّا تركاه، و دماً سفكاه، اللّهمّ إنّى أقتضيک وعدک، فإنّک قلت و قولک الحقّ: لمن بغى عليه لينصرنّه اللَّه، اللّهمّ فأنجز لى موعدک، و لا تَكِلنى إلى نفسى إنّک على كلّ شىء قدير».

شرح ابن أبى الحديد «4» (1/ 102).

-16

من خطبة لمولانا أمير المؤمنين ذكرها الكلبى كما فى شرح ابن أبى الحديد «5» (1/ 102): «فما بال طلحة و الزبير و ليسا من هذا الأمر بسبيل؟ لم يصبرا علىّ حولًا و لا شهراً حتى وثبا و مرقا، و نازعانى أمراً لم يجعل اللَّه لهما إليه سبيلا، بعد أن بايعا طائِعينِ غيرَ مكرهَينِ، يرتضعان أُمّا قد فطمت، و يُحييانِ بدعة قد أُميتت، أدم عثمان زعما؟ و اللَّه ما التبعة إلّا عندهم و فيهم، و إنّ أعظم حجّتهم لعلى أنفسهم، و أنا راضٍ بحجّة اللَّه عليهم و علمهُ فيهم». الحديث.

17- من كلمة لمالک الأشتر: لعمری یا أمیر المؤمنین ما أمر طلحة و الزبیر و عائشة علینا بمخیّل، و لقد دخل الرجلان فیما دخلا فیه، و فارقا علی غیر حدث أحدثت، و لا جور صنعت، فإن زعما أنّهما یطلبان بدم عثمان فلیقیدا من أنفسهما، فإنّهما أوّل من ألّب علیه و أغری الناس بدمه، و أُشهد اللّه لئن لم یدخلا فیما خرجا منه لنلحقنّهما بعثمان، فإنّ سیوفنا فی عواتقنا، و قلوبنا فی صدرونا، و نحن الیوم کما کنا أمس.
شرح ابن أبی الحدید «6» (1/ 103).
قال الأمینی: إنّ الأخذ بمجامع هذه الأخبار البالغة خمسین حدیثاً یعطینا درساً ضافیاً بأنّ الرجلین هما أساس النهضة فی قصّة عثمان، و هما اللذان أسعرا علیه الفتنة

---

(4). شرح نهج البلاغة: 1/ 307 و 308 خطبة 22.
(5). شرح نهج البلاغة: 1/ 307 و 308 خطبة 22.
(6). شرح نهج البلاغة: 1/ 311 خطبة 22.

و أنّهما لم یَریا حرجاً فی إراقة دمه، و قد استباحا عندئذ ما یحرم ارتکابه فی المسلمین إلّا أن یکون مهدور الدم بسبب من الأسباب الموجبة لذلک، فلم یترکاه حتی أودیا به، و کان لطلحة هنالک مواقف مشهودة، فمنع عنه الماء الذی هو شرع سواء بین المسلمین، و أنّه لم یردّ علی عثمان لمّا سلّم علیه و من الواجب شرعاً ردّ السلام علی کلّ مسلم، و قد منع عن دفنه ثلاثاً فی مقابر المسلمین، و قد أوجبت الشریعة الإسلامیّة المبادرة إلی دفن المسلم، و قد أمر برمی الجنازة و رمی من یتولّی تجهیزها بالحجارة و المسلم حرمته میتاً کحرمته حیّا، فلم یرض طلحة بالأخیر إلّا دفنه فی مقبرة الیهود حشّ کوکب. و هل لهذه الأعمال وجه بعد حفظ کرامة صحبتهما؟ و القول بعدالة الصحابة کلّهم؟ و قبول ما ورد فی الرجلین أنّهما من العشرة المبشّرة؟ إلّا أن یُقال: إنّهما کانا یریان القتیل خارجاً عن حوزة المسلمین؛ و إلّا لردعتهما الصحبة و العدالة و البشارة عن ارتکاب تلکم الأعمال فی أیّ من ساقة المسلمین فضلًا عن خلیفتهم.
و نحن فی هذا المقام نقف موقف المحاید، و لسنا هاهنا إلّا فی صدد بیان آراء الصحابة الأوّلین فی عثمان، و ما أفضناه من رأیهما کان معروفاً عنهما فی وقتهما، و لم یزل کذلک فی الأجیال المتأخّرة عنهما حتی العصر الحاضر، إن کانت الآراء تُؤخذ من المصادر الوثیقة، و کانت حرّة غیر مشوبة بحکم العاطفة، نزهة عن المیول و الشهوات.
و أمّا ما أظهراه من التوبة بعد أن نکثا البیعة الصحیحة المشروعة فقد قدّمنا وجهها فی (ص 101) فی طلحة و یشارکه فی ذلک الزبیر أیضاً. فقد قفّیا الحوبة بالحِوبة لا بالتوبةٍ حسبا- إن کانا یصدقان- أنّها تمحو السیّئة، بل

الحوبة الأخيرة أعظم عند اللّه، فقد أراقا بها من الصفّين فی واقعة الجمل دماءً تعدّ بالآلاف بريئة من دم عثمان.
و هتكا حرمة رسول اللَّه بإخراج حشيّة من حشاياه من خدرها، و قد
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:162
نهی صلى الله عليه و آله و سلم نساءه عن ذلک، و أوقفاها فی محتشد العساكر و جبهة القتال الدامی، و قصدا قتل إمام الوقت المفترض طاعته الواجب حفظه، (يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ فِی قُلُوبِهِمْ) «1» (وَ اللَّهُ مِنْ وَرائِهِمْ مُحِيطٌ) «2».

7- حديث عبد اللّه بن مسعود

الصحابىّ البدرىّ العظيم

مرّ فى هذا الجزء (ص 3- 6) شطر من أحاديثه المعربة عن رأيه السديد فى عثمان و عمّا كان حاملًا بين جنبيه من الموجدة عليه، و أنّه كان من الناقمين عليه يعيبه و يقدح فيه، أفسد عليه العراق بذكر محدثاته، و أخذه عثمان بذلك أخذاً شديداً و حبسه و هجره و منعه عطاءه سنين و أمر به و أُخرج من مسجد رسول اللّه إخراجاً عنيفاً، و ضرب به الأرض فدقّ ضلعه و ضربه أربعين سوطاً.

و كان ابن مسعود على اعتقاده السيّئ فى الرجل مغاضباً له حتى لفظ نفسه الأخير و أوصى أن لا يصلّى عليه، و فى الفتنة الكبرى «3» (ص 171): روى أنّ ابن مسعود كان يستحلّ دم عثمان أيّام كان فى الكوفة، و هو كان يخطب الناس، فيقول: إنّ شرّ الأُمور محدثاتها، و كلّ محدث بدعة، و كلّ بدعة ضلالة، و كلّ ضلالة فى النار «4». يعرّض فى ذلك بعثمان و عامله الوليد. انتهى.

هذا رأى ذلك الصحابىّ العظيم فى الرجل، فبأىّ تمحّل يتأتّى للباحث تقديس

---

(1). آل عمران: 167.

(2). البروج: 20.

(3). المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين: مج 4/ 366.

(4). راجع: ص 3 من هذا الجزء: (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:163

عثمان بعد ما يستحلّ دمه أو يشدّد النكير عليه و يراه صاحب محدثات و بدع مثل ابن مسعود أشبه الناس هدياً و دلّا و سمتاً بمحمد نبىّ العظمة صلى الله عليه و آله و سلم؟

البدرىّ العظيم الممدوح بالكتاب و السنّة
1- من خطبة لعمّار خطبها يوم صفّين قال:
انهضوا معى عباد اللَّه إلى قوم يزعمون أنّهم يطلبون بدم ظالم، إنّما قتله الصالحون المنكرون للعدوان، الآمرون بالإحسان، فقال هؤلاء الذين لا يبالون إذا سلمت لهم دنياهم و لو درس هذا الدين: لم قتلتموه؟ فقلنا: لإحداثه، فقالوا: إنّه لم يُحدِث شيئاً، و ذلک لأنّه مكّنهم من الدنيا، فهم يأكلونها و يرعونها، و لا يبالون لو انهدمت الجبال، و اللَّه ما أظنّهم يطلبون بدم، و لكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحلَوْها و استمرءوها، و علموا أنّ صاحب الحقّ لو وليهم لحال بينهم و بين ما يأكلون و يرعون منها. إنّ القوم لم يكن لهم سابقة فى الإسلام يستحقّون بها الطاعة و الولاية، فخدعوا أتباعهم بأن قالوا: قتل إمامنا مظلوماً ليكونوا بذلک جبابرة و ملوكاً، تلک مكيدة قد بلغوا بها ما ترون، و لولاها ما تابعهم من الناس رجل. إلخ.
و فى لفظ نصر بن مزاحم فى كتاب صفّين: امضوا معى عباد اللَّه إلى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم لنفسه، الحاكم على عباد اللَّه بغير ما فى كتاب اللَّه، إنّما قتله الصالحون المنكرون للعدوان... إلى آخره، و له لفظ آخر يأتى بعيد هذا.
و فى لفظ الطبرى فى تاريخه: أيّها الناس اقصدوا بنا نحو هؤلاء الذين يبغون دم

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:164

ابن عفّان، و يزعمون أنّه قتل مظلوماً.
راجع «1»: كتاب صفّين لابن مزاحم طبع مصر (ص 361، 369)، تاريخ الطبرى (7/ 21)، الكامل لابن الأثير (3/ 123)، شرح ابن أبى الحديد (1/ 504)، تاريخ ابن كثير (7/ 266)، جمهرة الخطب (1/ 81).
2- خطب معاوية يوم وفد إليه وفد «2» بعثه إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال:
أمّا بعد؛ فإنّكم دعوتم إلى الطاعة و الجماعة، فأمّا الجماعة التى دعوتم إليها فمعنا هى، و أمّا الطاعة لصاحبكم فإنّا لا نراها، إنّ صاحبكم قتل خليفتنا، و فرّق جماعتنا، و آوى ثأرنا و قتلتنا، و صاحبكم يزعم أنّه لم يقتله، فنحن لا نردّ ذلک عليه، أرأيتم قتلة صاحبنا؟ أ لستم تعلمون أنّهم أصحاب صاحبكم؟ فليدفعهم إلينا فلنقتلهم به، ثمّ نحن نجيبكم إلى الطاعة و الجماعة.
فقال له شبث بن ربعى: أ يسرّک يا معاوية أنّک أمكنت من عمّار تقتله؟ و فى لفظ ابن كثير: لو تمكّنت من عمّار أ كنت قاتله بعثمان؟ فقال معاوية: و ما يمنعنى من ذلک؟ و اللَّه لو أُمكنت «3» من ابن سميّة ما قتلته بعثمان رضى الله عنه، و لكن كنت قاتله بناتل مولى عثمان.

فقال شبث: و إله الأرض و إله السماء ما عدلت معتدلًا، لا و الذى لا إله إلّا هو، لا تصل إلى عمّار حتى تندر الهام عن كواهل الأقوام، و تضيق الأرض الفضاء عليك برحبها. إلخ.

---

(1). وقعة صفين: ص 319 و 326، تاريخ الأُمم و الملوك: 5/ 39 حوادث سنة 137 ه، الكامل فى التاريخ: 2/ 380 حوادث سنة 37 ه، شرح نهج البلاغة: 5/ 252 خطبة 65، البداية و النهاية: 7/ 296 حوادث سنة 37 ه، جمهرة خطب العرب: 1/ 357 خطبة 245.

(2). كان فيه: عدىّ بن حاتم، يزيد بن قيس، شبث بن ربعى، زياد بن حفصة. (المؤلف)

(3). فى لفظ ابن مزاحم: لو أمكننى صاحبكم من ابن سميّة. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:165

كتاب صفّين لابن مزاحم (ص 223)، تاريخ الطبرى (6/ 3)، الكامل لابن الأثير (3/ 124)، شرح ابن أبى الحديد (1/ 344)، تاريخ ابن كثير (7/ 257)، جمهرة الخطب (1/ 158) «1».

-3

أرسل أمير المؤمنين ابنه الحسن و عمّار بن ياسر إلى الكوفة، فلمّا قدماها كان أوّل من أتاهما مسروق بن الأجدع فسلّم عليهما، و أقبل على عمّار فقال: يا أبا اليقظان علام قتلتم عثمان رضى الله عنه؟ قال: على شتم أعراضنا، و ضرب أبشارنا «2». فقال: و اللّه ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به، و لئن صبرتم لكان خيراً للصابرين.

فخرج أبو موسى، فلقى الحسن فضمّه إليه، و أقبل على عمّار فقال: يا أبا اليقظان أ عدوت «3» فيمن عدا على أمير المؤمنين، فأحللت نفسك مع الفجّار؟ قال: لم أفعل و لم يسؤنى، فقطع عليهما الحسن، فأقبل على أبى موسى فقال: «يا أبا موسى لم تُثبّط الناس عنّا؟ فو اللّه ما أردنا إلّا الإصلاح، و ما مثل أمير المؤمنين يخاف على شىء»، فقال: صدقت بأبى أنت و أمّى، و لكن المستشار مؤتمن، سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إنّها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، و القائم خير من الماشى، و الماشى خير من الراكب»، و قد جعلنا اللّه عزّ و جلّ إخواناً و حرّم علينا أموالنا و دماءنا و قال: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنْكُمْ وَ لا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُمْ رَحِيماً) «4» و قال عزّ و جلّ:

---

(1). وقعة صفّين: ص 198، تاريخ الأُمم و الملوك: 5/ 6 حوادث سنة 37 ه، الكامل فى التاريخ: 2/ 368 حوادث سنة 37 ه، شرح نهج البلاغة: 4/ 21 خطبة 54، البداية و النهاية: 7/ 287 حوادث سنة 37 ه، جمهرة خطب

العرب: 1/ 333 خطبة 224.
(2). أبشار جمع البشرة: أعلى جلدة الوجه و الجسد من الإنسان. (المؤلف)
(3). شرح ابن أبى الحديد: غدوت فيمن غدا. (المؤلف)
(4). النساء: 29.

(وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ) «1» الآية. فغضب عمّار و ساءه، و قام و قال: يا أيّها الناس إنّما قال رسول اللّه له خاصّة: «أنت فيها قاعداً خير منك قائماً». و قام رجل من بنى تميم فقال لعمّار: أسكت أيّها العبد أنت أمس مع الغوغاء و اليوم تسافه أميرنا. و ثار زيد بن صوحان. الحديث «2».
تاريخ الطبرى (5/ 187)، شرح ابن أبى الحديد (3/ 285)، الكامل لابن الأثير (3/ 97) «3».
4- قال الباقلانى فى التمهيد (ص 220): روى أنّ عمّاراً كان يقول: عثمان كافر. و كان يقول بعد قتله: قتلنا عثمان يوم قتلناه كافراً. و هذا سرف عظيم من خرج إلى ما هو دونه استحقّ الأدب من الإمام. فلعلّ عثمان انتهره و أدّبه لكثرة قوله: قد خلعت عثمان و أنا برىء منه، فأدّى الأدب إلى فتق أمعائه، و لو أدّى الأدب إلى تلف النفس لم يكن بذلك مأثوماً و لا مستحقّا للخلع، فإمّا أن يكون ضربه باطلًا، و إمّا أن يكون صحيحاً فيكون ردعاً و تأديباً و نهياً عن الإغراق و السرف، و ذلك صواب من فعل عثمان و هفوة من عمّار.
قال الأمينى: هذه التمحّلات تضادّ ما صحّ و ثبت عن النبىّ الأقدس فى عمّار، و نحن لا يسعنا تكذيب النبىّ الصادق الأمين تحفّظاً على كرامة أىّ ابن أنثى فضلًا عن أن يكون من أبناء الشجرة المنعوتة فى القرآن.
5- روى أبو مخنف، عن موسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن أبيه، قال:

---

(1). النساء: 93.
(2). فى هذا الحديث أشياء موضوعة حذف بعضها ابن الأثير فى الكامل و زاد فيه أيضاً، و هو من مكاتبات السرى و كلّها باطل فيها دجل. (المؤلف)
(3). تاريخ الأمم و الملوك: 4/ 482 حوادث سنة 36 ه، شرح نهج البلاغة: 14/ 19 خطبة 1، الكامل فى التاريخ: 2/ 327 حوادث سنة 36 ه.

أقبلنا مع الحسن و عمّار بن ياسر من ذى قار، حتى نزلنا القادسيّة، فنزل الحسن و عمّار، و نزلنا معهما، فاحتبى عمّار بحمائل سيفه، ثمّ جعل يسأل الناس عن أهل الكوفة و عن حالهم، ثمّ سمعته يقول: ما تركت فى نفسى حزّة أهمّ إلىّ من ألّا نكون نبشنا عثمان من قبره ثمّ أحرقناه بالنار.
شرح ابن أبى الحديد «1» (3/ 292).

6- جاء فی محاورة وقعت بین عمّار بن یاسر و عمرو بن العاص، فیما أخرجه نصر فی کتابه: قال له عمرو: فما ترى فی قتل عثمان؟ قال: فتح لکم باب کلّ سوء. قال عمرو: فعلیٌّ قتله، قال عمّار: بل اللّه ربّ علیٍّ قتله و علیٌّ معه. قال عمرو: أ کنت فیمن قتله؟ قال: کنت مع من قتله و أنا الیوم أُقاتل معهم. قال عمرو: فلِمَ قتلتموه؟ قال عمّار: أراد أن یغیّر دیننا فقتلناه. فقال عمرو: ألا تسمعون؟ قد اعترف بقتل عثمان. قال عمّار: و قد قالها فرعون قبلک لقومه ألا تستمعون؟ الحدیث.
کتاب صفّین لابن مزاحم (ص 384)، شرح ابن أبی الحدید (2/ 273) «2».
7- إنّ عمّار بن یاسر نادى یوم صفّین «3»: أین من یبغی رضوان ربّه و لا یئوب إلى مال و لا ولد؟ قال: فأتته عصابة من الناس، فقال: أیّها الناس اقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذین یبغون دم عثمان و یزعمون أنّه قتل مظلوماً، و اللّه إن کان إلّا ظالماً لنفسه، الحاکم بغیر ما أنزل اللّه.
کتاب صفّین «4» (ص 369).

---

(1). شرح نهج البلاغة: 14/ 11 خطبة 1.
(2). وقعة صفّین: ص 338، شرح نهج البلاغة: 8/ 22 خطبة 124.
(3). فی شرح ابن أبی الحدید: 2/ 269 [8/ 10 خطبة 124]: ناداه فی صفّین قبل مقتله بیوم أو یومین. (المؤلف)
(4). وقعة صفّین: ص 326.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج9،ص:168
و فی الفتنة الکبرى «1» (ص 171): فقد روى أنّ عمّار بن یاسر کان یکفّر عثمان و یستحلّ دمه و یسمّیه نعثلًا.
قال الأمینی: هذا الصحابی البطل الذی عرفته فی صفحة (20- 28) من هذا الجزء؛ عمّار بن یاسر المعنیّ فی عدّة آیات کریمة من الذکر الحکیم، و مصبّ الثناء البالغ المتکرّر المستفیض من صاحب الرسالة، من ذلک: أنّه مُلئ إیماناً من قرنه إلى قدمه، و أنّه مع الحقّ و الحقّ معه یدور معه أینما دار، و أنّه ما عُرض علیه أمران إلّا أخذ بالأرشد منهما، و أنّه من نفر تشتاق إلیهم الجنّة، و أنّه جلدة بین عینیه صلى الله علیه و آله و سلم، و أنّه تقتله الفئة الباغیة، فمعتقد هذا الرجل العظیم، و هو متلفّع بهاتیک الفضائل کلّها فی الخلیفة ما تراه یکرّره من أنّه کان ظالماً لنفسه، حاکماً بغیر ما أنزل اللّه، مریداً تغییر دین اللّه تغییراً أباح لهم قتله، و أنّه قتله الصالحون، المنکرون للعدوان، الآمرون بالإحسان، إلى ما لهذه من عقائد ترکته جازماً بما نطق به، مصرّا على ما ارتکبه، معترفاً بأنّه کان مع المجهزین علیه، متأسّفاً على ما فاته من نبش قبره و إحراقه بالنار، فلم یبرح کذلک حتى أخذ یقاتل الطالبین بثاره مع قاتلیه و خاذلیه، مذعناً بأنّ الثائرین له مبطلون یجب قتالهم فلم یفتأ على هذا المعتقد حتى قتلته الفئة الباغیة، أصحاب

معاوية، و قاتله و سالبه و باغضه فى النار نصّا من النبىّ المختار صلى الله عليه و آله و سلم.

فارس يوم بدر
قال اليعقوبى فى تاريخه «2» (2/ 140) فى بيعة عثمان و استخلافه: مال قوم مع علىّ ابن أبى طالب، و تحاملوا فى القول على عثمان، فروى بعضهم قال: دخلت مسجد

---
(1). المجموعة الكاملة لمؤلّفات طه حسين: مج 4/ 366.
(2). تاريخ اليعقوبى: 2/ 163.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:169

رسول اللَّه، فرأيت رجلًا جاثياً على ركبتيه يتلهّف تلهّف من كأنّ الدنيا كانت له فَسُلِبها، و هو يقول: وا عجباً لقريش، و دفعهم هذا الأمر على «1» أهل بيت نبيّهم، و فيهم أوّل المؤمنين، و ابن عمّ رسول اللَّه، أعلم الناس و أفقههم فى دين اللَّه، و أعظمهم عناءً فى الإسلام، و أبصرهم بالطريق، و أهداهم للصراط المستقيم، و اللَّه لقد زووها عن الهادى المهتدى الطاهر النقىّ، و ما أرادوا إصلاحاً للأمّة، و لا صواباً فى المذهب، و لكنّهم آثروا الدنيا على الآخرة، فبعداً و سحقاً للقوم الظالمين.
فدنوت منه فقلت: من أنت يرحمک اللَّه، و من هذا الرجل؟ فقال: أنا المقداد بن عمرو، و هذا الرجل علىّ بن أبى طالب، قال: فقلت: ألا تقوم بهذا الأمر فأعينک عليه؟ فقال: يا ابن أخى إنّ هذا الأمر لا يجزى فيه الرجل و لا الرجلان، ثمّ خرجت، فلقيت أبا ذر، فذكرت له ذلک، فقال: صدق أخىالمقداد، ثمّ أتيت عبد اللَّه بن مسعود، فذكرت ذلک له، فقال: لقد أخبرنا فلم نألُ.
و ذكر ابن عبد ربّه فى العقد «2» (2/ 260) فى حديث بيعة عثمان: فقال عمّار بن ياسر- لعبد الرحمن-: إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليّا، فقال المقداد بن الأسود: صدق عمّار إن بايعت عليّا، قلنا: سمعنا و أطعنا. قال ابن أبى سرح: إن أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان، إن بايعت عثمان سمعنا و أطعنا. فشتم عمّار بن أبى سرح و قال: متى كنت تنصح للمسلمين؟ فتكلّم بنو هاشم و بنو أُميّة، فقال عمّار: أيّها الناس إنّ اللَّه أكرمنا بنبيّنا و أعزّنا بدينه، فأنّى تُصرفون هذا الأمر عن بيت نبيّكم؟ فقال له رجل من بنى مخزوم: لقد عدوت طورک يا ابن سميّة، و ما أنت و تأمير قريش لأنفسها؟ فقال سعد بن أبى وقّاص: أفرغ قبل أن يفتتن الناس، فلا تجعلنّ أيّها الرهط على أنفسكم سبيلا، و دعا عليّا فقال: عليک عهد اللَّه و ميثاقه لتعملنّ بكتاب

---
(1). كذا فى المصدر.

(2). العقد الفريد: 4/ 100.

اللّه و سنّة نبيّه و سيرة الخليفتين من بعده، قال: «أعمل بمبلغ علمى و طاقتى». ثمّ دعا عثمان، فقال: عليک عهد اللّه و ميثاقه لتعملنّ بكتاب اللّه و سنّة نبيّه و سيرة الخليفتين من بعده. فقال: نعم، فبايعه. فقال علىّ «حبوته محاباة ليس ذا بأوّل يوم تظاهرتم فيه علينا، أما و اللّه ما ولّيت عثمان إلّا ليردّ الأمر إليک، و اللّه كلّ يوم هو فى شأن». فقال عبد الرحمن: يا علىّ لا تجعل على نفسک سبيلًا، فإنّى قد نظرت و شاورت الناس، فإذا هم لا يعدلون بعثمان أحداً، فخرج علىّ و هو يقول: «سيبلغ الكتاب أجله»، قال المقداد: أما و اللّه لقد تركته من الذين يقضون بالحقّ و به يعدلون، فقال: يا مقداد و اللّه لقد اجتهدت للمسليمن. قال: لئن كنت أردت بذلک اللّه فأثابک اللّه ثواب المحسنين. ثمّ قال المقداد: ما رأيت مثل ما أوتى أهل هذا البيت بعد نبيّهم، و لا أقضى منهم بالعدل، و لا أعرف بالحقّ، أما و اللّه لو أجد أعواناً. قال له عبد الرحمن: يا مقداد اتّق اللّه فإنّى أخشى عليک الفتنة.

و أخرج «1» الطبرى نحوه فى تاريخه (5/ 37)، و ذكره ابن الأثير فى الكامل (3/ 29، 30)، و ابن أبى الحديد فى شرح النهج (1/ 65).

و فى لفظ المسعودى فى المروج «2» (1/ 440): فقام عمّار فى المسجد فقال: يا معشر قريش أمّا إذا صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيّكم هاهنا مرّة و هاهنا مرّة فما أنا بآمن أن ينزعه اللّه [منكم] فيضعه فى غيركم كما نزعتموه من أهله و وضعتموه فى غير أهله. و قام المقداد فقال: ما رأيت مثل ما أوذى به أهل هذا البيت بعد نبيّهم. فقال له عبد الرحمن بن عوف: و ما أنت و ذاک يا مقداد بن عمرو؟ فقال: إنّى و اللّه لأُحبّهم بحبّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و إنّ الحقّ معهم و فيهم، يا عبد الرحمن أعجب من

---

(1). تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 232 حوادث سنة 23 ه، الكامل فى التاريخ: 2/ 223 حوادث سنة 23، شرح نهج البلاغة: 1/ 193 خطبة 3.

(2). مروج الذهب: 2/ 360. و ما بين المعقوفين منه.

قريش- و إنّما تطوّلهم على الناس بفضل أهل هذا البيت- قد اجتمعوا على نزع سلطان رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم بعده من أيديهم، أما و ايم اللّه يا عبد الرحمن لو أجد على قريش أنصاراً لقاتلتهم كقتالى إيّاهم مع رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يوم بدر. و جرى بينهم من الكلام خطب طويل قد أتينا على ذكره فى كتابنا أخبار الزمان فى أخبار الشورى و الدار.

و مرّ فی هذا الجزء (ص 17): أنّ المقداد أحد الجمع الذین کتبوا کتاباً عدّدوا فیه أحداث عثمان و خوّفوه ربّه و أعلموه أنّهم مواثبوه إن لم یقلع. راجع حدیث البلاذری «1» المذکور.
قال الأمینی: لعلّک تعرف المقداد و مبلغه من العظمة، و مبوّأه من الدین، و مثواه من الفضیلة. قال أبو عمر: کان من الفضلاء النجباء الکبار الخیار. هاجر الهجرتین و شهد بدراً و المشاهد کلّها، أوّل من حارب فارساً فی الإسلام. کان فارساً یوم بدر، و لم یثبت أنّه کان فیها علی فرس غیره، و هو عند القوم أحد السبعة الذین أظهروا الإسلام، و أحد النجباء الأربعة عشر وزراء رسول اللَّه و رفقائه «2» سمّاه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم أوّاباً، کما فی حدیث أخرجه أبو عمر فی الاستیعاب.
و أنّی یسع للباحث أن یستکنه ما لهذا الصحابیّ العظیم من الفضائل، أو یدرک شأوه و بین یدیه
قول رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فی الثناء علیه: «إنّ اللَّه أمرنی بحبّ أربعة، و أخبرنی أنّه یحبّهم: علیّ، و المقداد، و أبو ذر، و سلمان» «3».

---

(1). أنساب الأشراف: 6/ 162.
(2). مستدرک الحاکم: 3/ 348، 349 [3/ 391 ح 5484 و 392 ح 5487]، الاستیعاب: 1/ 289 [القسم الرابع/ 1481 رقم 2561]، أسد الغابة: 4/ 410 [5/ 251 رقم 5069]، الإصابة: 3/ 455 [رقم 8183]. (المؤلف)
(3). أخرجه الترمذی فی جامعه [5/ 594 ح 3718]، و أبو عمر فی الاستیعاب: 1/ 290 [القسم الرابع/ 1482 رقم 2561]، و ذکره ابن الأثیر فی أسد الغابة: 4/ 410 [5/ 252 رقم 5069]، و ابن حجر فی الإصابة: 3/ 455 [رقم 8183]. (المؤلف)

و قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «إنّ الجنّة تشتاق إلی أربعة: علیّ، و عمّار، و سلمان، و المقداد»، أخرجه أبو نعیم فی حلیة الأولیاء (1/ 142).
فهذا الرجل الدینیّ الذی یحبّه اللَّه و یأمر نبیّه صلی الله علیه و آله و سلم بحبّه کان ناقماً علی الخلیفة واجداً علی خلافته من أوّل یومه، متلهّفاً علی استخلافه تلهّف من کأنّ الدنیا کانت له فَسُلبها، و کان یُثبّط الناس و یُخذّلهم عنه، و یری إمرته إمراً من الأمر «1» و إدّا، یعتقدها ظلماً علی أهل بیت العصمة، و یستنجد أعواناً یقاتل بهم مستخلفیه کقتاله إیّاهم یوم بدر، هذا رأیه فی عثمان من یوم الشوری قبل بوائقه، فکیف بعد ما شاهد منه من هنات و هنات؟

سلام اللَّه علیه و علی أصحابه
إنّ معاویة بن أبی سفیان لمّا ولّی المغیرة بن شعبة الکوفة فی جمادی سنة (41) دعاه فحمد اللَّه و أثنی علیه ثمّ قال: أمّا بعد؛ فإنّ لذی الحلم قبل الیوم ما تُقرَع العصا، و قد قال المتلمّس «2»:
لذی الحلم قبل الیوم ما تُقرع العصاو ما عُلّم الإنسان إلّا لیعلما
و قد یجزی عنک الحکیم بغیر التعلیم، و قد أردت إیصاءک بأشیاء کثیرة فأنا تارکها اعتماداً علی بصرک بما یرضینی، و یسعد سلطانی، و یصلح به رعیّتی، و لست تارکاً إیصاءک بخصلة: لا تتحمّ «3» عن شتم علیٍّ و ذمّه، و الترحّم علی عثمان

---

(1). یقال: أمر إمر أی عجب منکر.
(2). هو جریر بن عبد المسیح من بنی ضبیعة، توجد ترجمته فی الشعر و الشعراء لابن قتیبة: ص 52 [ص 99]، و فی المؤتلف و المختلف: ص 71، 202، 207. (المؤلف)
(3). کذا فی المصدر، و الصحیح ظاهراً: لا تتحامَ، من التحامی و هو التهیّب و التورع.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج9،ص:173
و الاستغفار له و العیب علی أصحاب علیٍّ و الإقصاء لهم و ترک الإسماع منهم، و بإطراء شیعة عثمان رضوان اللَّه علیه و الإدناء لهم و الاستماع منهم. فقال المغیرة: قد جرّبت و جُرّبت و عملت قبلک لغیرک فلم یُذمم بی دفع و لا رفع و لا وضع، فستبلو فتحمد أو تذمّ. ثمّ قال: بل نحمد إن شاء اللَّه.
فأقام المغیرة بالکوفة عاملًا لمعاویة سبع سنین و أشهراً لا یدع ذمّ علیّ و الوقوع فیه، و العیب لقتلة عثمان و اللعن لهم، و الدعاء لعثمان بالرحمة و الاستغفار له و التزکیة لأصحابه، فکان حُجر بن عدی إذا سمع ذلک قال: بل إیّاکم فذمّم اللَّه و لعن. ثمّ قام فقال: إنّ اللَّه عزّ و جلّ یقول: (کُونُوا قَوَّامِینَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لِلَّهِ) «1»، و أنا أشهد أنّ من تذمّون و تعیّرون لأحقّ بالفضل، و أنّ من تزکّون و تُطهرون أولی بالذمّ. فیقول له المغیرة: یا حجر لقد رُمی بسهمک إذ کنت أنا الوالی علیک، یا حجر ویحک اتّق السلطان، اتّق غضبه و سطوته، فإنّ غضبة السلطان أحیاناً ممّا یهلک أمثالک کثیراً، ثمّ یکفّ عنه و یصفح، فلم یزل حتی کان فی آخر إمارته، قام المغیرة فقال فی علیّ و عثمان کما کان یقول و کانت مقالته: اللّهمّ ارحم عثمان بن عفّان و تجاوز عنه و اجزه بأحسن عمله فإنّه عمل بکتابک و اتّبع سنّة نبیّک صلی الله علیه و آله و سلم و جمع کلمتنا و حقن دماءنا و قُتل مظلوماً، اللّهمّ فارحم

أنصاره و أولياءه و محبّيه و الطالبين بدمه، و يدعو على قتلته. فقام حجر بن عدى فنعر نعرة بالمغيرة سمعها كلّ من كان فى المسجد و خارجاً منه و قال: إنّك لا تدرى بمن تولّع من هرمک أيّها الإنسان، مُر لنا بأرزاقنا و أُعطياتنا فإنّك قد حبستها عنّا و ليس ذلک لک، و لم يكن يطمع فى ذلک من كان قبلک، و قد أصبحت بذمّ أمير المؤمنين و تقريظ المجرمين. قال: فقام معه أكثر من ثلثى الناس يقولون: صدق و اللّٰه حجر و برّ، مُر لنا بأرزاقنا و أعطياتنا، فإنّا لا ننتفع بقولک هذا، و لا يجدى علينا شيئاً، و أكثروا فى مثل هذا القول و نحوه.

---

(1). النساء: 135.

إلى أن هلک المغيرة سنة (51)، فجمعت الكوفة و البصرة لزياد بن أبى سفيان فأقبل حتى دخل القصر بالكوفة ثمّ صعد المنبر فخطب ثمّ ذكر عثمان و أصحابه فقرّظهم و ذكر قتلته و لعنهم، فقام حجر ففعل مثل الذى كان يفعل بالمغيرة.

قال محمد بن سيرين: خطب زياد يوماً فى الجمعة فأطال الخطبة و أخّر الصلاة فقال له حجر بن عدى: الصلاة. فمضى فى خطبته ثمّ قال: الصلاة. فمضى فى خطبته، فلمّا خشى حجر فوت الصلاة ضرب بيده إلى كفّ من الحصى و ثار إلى الصلاة و ثار الناس معه، فلمّا رأى ذلک زياد نزل فصلّى بالناس، فلمّا فرغ من صلاته كتب إلى معاوية فى أمره و كثّر عليه فكتب إليه معاوية: أن شدّه فى الحديد ثمّ احمله إلىّ، فلمّا أن جاء كتاب معاوية أراد قوم حجر أن يمنعوه فقال: لا، و لكن سمع و طاعة. فشُدّ فى الحديد ثمّ حُمل إلى معاوية [ثمّ] ساروا به و بأصحابه و هم:

1- الأرقم بن عبد اللّٰه الكندى من بنى الأرقم.

2- شريک بن شدّاد الحضرمى.

3- صيفى بن فسيل الشيبانى.

4- قبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسى.

5- كريم بن عفيف الخثعمى من بنى عامر ثمّ من قحافة.

6- عاصم بن عوف البجلى.

7- ورقاء بن سمىّ البجلى.

8- كدام بن حيّان العنزى.

9- عبد الرحمن بن حسّان العنزى.

10- محرز بن شهاب التميمى من بنى منقر.

11- عبد اللّٰه بن حوية السعدى من بنى تميم.

و أتبعهم زياد برجلين و هما: عتبة بن الأخنس السعدى، و سعيد بن نمران

الهمدانى، فمضوا بهم حتى انتهوا إلى مرج عذراء- بينها و بين دمشق اثنا عشر ميلًا- فحبسوا بها فجاء رسول معاوية إليهم بتخلية ستّة و بقتل ثمانية، فقال لهم رسول معاوية: إنّا قد أُمرنا أن نعرض عليكم البراءة من علىّ و اللعن له فإن فعلتم تركناكم، و إن أبيتم قتلناكم، و إنّ أمير المؤمنين يزعم أنّ دماءكم قد حلّت له بشهادة أهل مصركم عليكم غير أنّه قد عفا عن ذلک، فابرؤوا من هذا الرجل نخلّ سبيلكم، قالوا: اللّهمّ إنّا لسنا فاعلى ذلک. فأمر بقبورهم فحفرت و أُدنيت أكفانهم، و قاموا الليل كلّه يصلّون. فلمّا أصبحوا قال أصحاب معاوية: يا هؤلاء لقد رأيناكم البارحة قد أطلتم الصلاة و أحسنتم الدعاء فأخبرونا ما قولكم فى عثمان؟ قالوا: هو أوّل من جار فى الحكم و عمل بغير الحقّ. فقال أصحاب معاوية: أمير المؤمنين كان أعلم بكم. ثمّ قاموا إليهم فقالوا: تبرءون من هذا الرجل؟ قالوا: بل نتولّاه و نتبرّأ ممّن تبرّأ منه. فأخذ كلّ رجل منهم رجلًا ليقتله و أقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً حتى قتلوا ستّة و هم:

1- حجر. 2- شريک. 3- صيفى. 4- قبيصة. 5- محرز. 6- كدام.

أخذنا من القصّة ما يهمّنا ذكره. راجع: الأغانى لأبى الفرج (16/ 2- 11)، تاريخ الطبرى (6/ 141- 160)، تاريخ ابن عساكر (2/ 370- 381)، الكامل لابن الأثير (3/ 202- 210)، تاريخ ابن كثير (8/ 49- 55).

قال الأمينى: هذه نظريّة الصحابىّ العظيم حجر و أصحابه العظماء الصلحاء الأخيار فى عثمان، فكانوا يرونه أوّل من جار فى الحكم و عمل بغير الحقّ، و كان حجر يراه من المجرمين فيما جابه به المغيرة بالكوفة، و قد بلغ هو و زملاؤه الأبرار من ذلک

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:176

حدّا استساغوا القتل دون ما يرونه، و أبوا أن يتحوّلوا عن عقائدهم، و برز الذين كُتب عليهم القتل إلى مضاجعهم، فاستمرؤوا جُرع الموت فى سبيلها زعافاً ممقراً.

11- حديث عبد الرحمن بن حسّان العنزى الكوفى

لمّا قُتل حجر بن عدى سلام اللَّه عليه و خمسة من أصحابه رضوان اللَّه عليهم، قال عبد الرحمن بن حسّان و كريم بن عفيف الخثعمى- و كانا من أصحاب حجر-: ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين، فنحن نقول فى هذا الرجل مثل مقالته. فبعثوا إلى معاوية فأخبروه، فبعث: ائتونى بهما. فالتفتا إلى حجر، فقال له العنزى: لا تبعد يا حجر و لا يبعد مثواک، فنعم أخو الإسلام كنت. و قال الخثعمى نحو ذلک، ثمّ مضى بهما فالتفت العنزى، فقال متمثّلًا:

كفى بشفاة القبر بُعداً لهالکو بالموت قطّاعاً لحبلِ القرائن فلمّا دخل عليه الخثعمى قال له: اللَّه اللَّه يا معاوية إنّک منقول من هذه الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة، و مسؤول عمّ أردت بقتلنا و فيم سفكت دماءنا. فقال: ما تقول فى علىّ؟ قال: أقول فيه قولک، أ تتبرّأ من دين علىّ الذى كان يدين اللَّه به؟ و قام شمر بن عبد اللَّه الخثعمى فاستوهبه، فقال: هو لک، غير أنّى حابسه شهراً، فحبسه، ثمّ أطلقه على أن لا يدخل الكوفة ما دام له سلطان، فنزل الموصل فكان ينتظر موت معاوية ليعود إلى الكوفة، فمات قبل معاوية بشهر.

و أقبل على عبد الرحمن بن حسّان، فقال له: يا أخا ربيعة ما تقول فى علىّ؟ قال: أشهد أنّه من الذاكرين اللَّه كثيراً و الآمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:177

و العافين عن الناس. قال: فما تقول فى عثمان؟ قال: هو أوّل من فتح أبواب الظلم، و أرتج أبواب الحقّ. قال: قتلت نفسک. قال: بل إيّاک قتلت، لا ربيعة بالوادى- يعنى أنّه ليس ثمّ أحد من قومه فيتكلّم فيه- فبعث به معاوية إلى زياد، و كتب إليه: إنّ هذا شرّ من بعثت به، فعاقبه بالعقوبة التى هو أهلها، و اقتله شرّ قتلة. فلمّا قدم به على زياد بعث به إلى قُسّ الناطف «1»، فدفنه حيّا.

الأغانى لأبى الفرج (16/ 10)، تاريخ الطبرى (6/ 155)، تاريخ ابن عساكر (2/ 379)، الكامل لابن الأثير (3/ 209) «2».

قال الأمينى: أنظر إلى تصلّب الرجل الدينىّ فى معتقده فى حقّ الرجلين: علىّ أمير المؤمنين، و عثمان، و كيف بلغ من ذلک حدّا استباح فيه أن يراق دمه دون أن يعدل عمّا عقد عليه ضميره، و أخبتت إليه نفسه، و كان يرى من واجبه الإشادة بما ذكر و إن أُريق عليه دمه الطاهر، و أُسيلت نفسه الزكيّة.

12- حدیث هاشم المرقال

خرج یوم صفّین- من عسکر معاویة- فتیً شابٌ و هو یقول:

أنا ابن أرباب الملوک غسّانْو الدائنُ الیومَ بدینِ عثمانْ

أنبأنا أقوامنا بما کانْأنَّ علیاً قَتَل ابن عفّانْ

---

(1). هو موضع قریب من الکوفة علی شاطئ الفرات الشرقی. معجم البلدان: 4/ 349.

(2). الأغانی: 17/ 156، تاریخ الأُمم و الملوک: 5/ 276 حوادث سنة 51 ه، تاریخ مدینة دمشق: 8/ 26- 27 رقم 588، و فی تهذیب تاریخ دمشق: 2/ 382- 383، الکامل فی التاریخ: 2/ 498 حوادث سنة 51 ه.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج9،ص:178

ثمّ شدّ فلا ینثنی یضرب بسیفه، ثمّ جعل یلعن علیّا و یشتمه و یسهب فی ذمّه، فقال له هاشم بن عتبة: إنّ هذا الکلام بعده الخصام، و إن هذا القتال بعده الحساب. فاتّق اللَّه فإنّک راجع إلی ربّک فسائلک عن هذا الموقف و ما أردت به، قال: فإنّی أقاتلکم لأنّ صاحبکم لا یصلّی کما ذُکر لی، و أنّکم لا تصلّون، و أُقاتلکم أنّ صاحبکم قتل خلیفتنا و أنتم وازرتموه علی قتله. فقال له هاشم: و ما أنت و ابن عفّان؟ إنّما قتله أصحاب محمد و قرّاء الناس حین أحدث أحداثاً و خالف حکم الکتاب، و أصحاب محمد هم أصحاب الدین، و أولی بالنظر فی أُمور المسلمین، و ما أظنّ أنّ أمر هذه الأُمّة و لا أمر هذا الدین عناک طرفة عین قطّ. قال الفتی: أجل أجل و اللَّه لا أکذب فإنّ الکذب یضرّ و لا ینفع، و یشین و لا یزین. فقال له هاشم: إنّ هذا الأمر لا علم لک به فخلّه و أهل العلم به، قال: أظنّک و اللَّه قد نصحتنی، و قال له هاشم: و أمّا قولک: إنّ صاحبنا لا یصلّی، فهو أوّل من صلّی مع رسول اللَّه، و أفقهه فی دین اللَّه، و أولاه برسول اللَّه، و أمّا من تری معه فکلّهم قارئ الکتاب، لا ینامون اللیل تهجّداً، فلا یغررک عن دینک الأشقیاء المغرورون. قال الفتی: یا عبد اللَّه إنّی لأظنّک امرأً صالحاً، و أظنّنی مخطئاً آثماً، أخبرنی هل تجد لی من توبة؟ قال: نعم، تب إلی اللَّه یتب علیک؛ فإنّه یقبل التوبة عن عباده و یعفو عن السیئات، و یحبّ التوّابین و یحبّ المتطهّرین. الحدیث «1».

قال الأمینی: هذا هاشم المرقال الصحابیّ المقدّس، و بطل الدین العظیم، و هذا رأیه فی عثمان و هو یبوح به فی موقف قتال حصل من جرّاء قتله، مبرّراً فیه عمل المجهزین علیه، و یری أنّه خالف حکم الکتاب و أحدث أحداثاً أباحت لأصحاب محمد صلی الله علیه و آله و سلم قتله و أنّ من قتله هم أهل الدین و القرآن.

---

(1). كتاب صفّين لابن مزاحم طبعة مصر: ص 402 [ص 354]، تاريخ الطبرى: 6/ 23 [5/ 43 حوادث سنة 37 ه]، شرح ابن أبى الحديد: 2/ 278 [8/ 35 خطبة 124]، الكامل لابن الأثير: 3/ 135 [2/ 384 حوادث سنة 37 ه]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:179

ممّن بايع تحت الشجرة «1»
ورد من طريق أبی حبيبة أنّه قال: خطب عثمان الناس، فقام إليه جهجاه الغفاری: فصاح: يا عثمان ألا إنّ هذه شارف «2» قد جئنا بها، عليها عباءة و جامعة، فانزل فلندرّعک العباءة، و لنطرحک فی الجامعة و لنحملک علی الشارف، ثمّ نطرحک فی جبل الدخان. فقال عثمان: قبّحک اللَّه و قبّح ما جئت به. قال أبو حبيبة: و لم يكن ذلک منه إلّا عن ملأٍ من الناس، و قام إلی عثمان خيرته و شيعته من بنی أُميّة فحملوه فأدخلوه الدار.
و جاء من طريق عبد الرحمن بن حاطب قال: أنا أنظر إلی عثمان يخطب علی عصا النبیّ صلی الله عليه و آله و سلم التی كان [يخطب] «3» عليها و أبو بكر و عمر، فقال له جهجاه: قم يا نعثل فانزل عن هذا المنبر. و أخذ العصا فكسرها علی ركبته اليمنی، فدخلت شظيّة منها فيها، فبقی الجرح حتی أصابته الأكلة فرأيتها تدود، فنزل عثمان و حملوه و أمر بالعصا فشدّوها فكانت مضبّبة، فما خرج بعد ذلک اليوم إلّا خرجة أو خرجتين حتی حُصر فقتل.
و فی لفظ البلاذری: خطب عثمان فی بعض أيّامه فقال له جهجاه بن سعيد الغفاری: يا عثمان انزل ندرّعک عباءة و نحملک علی شارف من الإبل إلی جبل الدخان كما سيّرت خيار الناس، فقال له عثمان: قبّحک اللَّه و قبّح ما جئت به، و كان جهجاه متغيّظاً علی عثمان، فلمّا كان يوم الدار دخل عليه و معه عصاً كان النبیّ صلی الله عليه و آله و سلم يتخصّر

---

(1). الاستيعاب: [القسم الأوّل/ 268 رقم 352]، أُسد الغابة: [1/ 365 رقم 818]، الإصابة: [1/ 253 رقم 1245]. (المؤلف)
(2). الشارف من النوق: المسنّة الهرمة.
(3). من تاريخ الطبری.
الغدير، العلامة الأمينی ،ج9،ص:180
بها فكسرها علی ركبته فوقعت فيها الأكلة.
راجع «1»: الأنساب للبلاذری (5/ 47)، تاريخ الطبری (5/ 114)، الاستيعاب فی ترجمة جهجاه، الكامل لابن الأثير (3/ 70)، شرح ابن أبی الحديد (1/ 165)، الرياض النضرة (2/ 123)، تاريخ ابن كثير (7/ 175)، الإصابة (1/ 253)، تاريخ الخميس (2/ 260).
قال الأمينی: جهجاه من أهل بيعة الشجرة الذين رضی اللَّه عنهم و رضوا عنه بنصّ الذكر الحكيم و هو يستبيح خلع عثمان و نفيه و تشهيره ملفوفاً بعباءة مكبّلًا بالحديد إلی جبل الدخان، و لا يتحرّج من هتكه و كسر مخصرته، و إنّما قال ما قاله و فعل ما فعل بمحضر من المهاجرين و الأنصار، فلم

يؤاخذه على ذلک أحد منهم و لا ردّ عليه رادّ، فكأنّه كان يُخبر عن صميم أفئدتهم، و أظهر ما أضمروه، و جاء بما أحبّوه حتى قضى ما كان مقتضياً.

إنّ حدوث الجرح فى ركبة جهجاه لولوج شىء من كسرات العصا فيها المتحوّل أُكلة إن صحّ فمن ولائد الاتفاق و ليس بكرامة للقتيل، كما أنّ وقوع عبد اللَّه ابن أبى ربيعة المخزومى والى عثمان على اليمن من مركبه و موته و قد جاء لنصرة عثمان لم يكن نقمة و لا نكبة له. قال أبو عمر و غيره: جاء عبد اللَّه المخزومى لينصره لمّا حُصر فسقط عن راحلته بقرب مكة فمات «2».

و قال البلاذرى فى الأنساب «3» (5/ 87): أقبل عبد اللَّه المخزومى و كان عامله

---

(1). أنساب الأشراف: 6/ 160، تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 366 حوادث سنة 35 ه، الاستيعاب: القسم الأوّل/ 269 رقم 352، الكامل فى التاريخ: 2/ 287 حوادث سنة 35 ه، شرح نهج البلاغة: 2/ 149 خطبة 3، الرياض النضرة: 3/ 55، البداية و النهاية: 7/ 197 حوادث سنة 35 ه.

(2). الاستيعاب: 1/ 351 [القسم الثالث/ 897 رقم 1528]، أُسد الغابة: 3/ 155 [3/ 233 رقم 2937]، الإصابة: 2/ 305 [رقم 4671]. (المؤلف)

(3). أنساب الأشراف: 6/ 207.

على مخاليف الجند لينصره، فلمّا انتهى إلى بطن نخلة سقط عن راحلته فانكسرت رجله فانصرف إلى أهله.

14- حدیث سهل بن حنیف أبی ثابت الأنصاری (بدریّ)

15- حديث رفاعة بن رافع بن مالک أبی معاذ الأنصاری (بدریّ)

16- حديث الحجّاج بن غزيّة الأنصارى

قال البلاذرى فى الأنساب «1» (5/ 78): قال أبو مخنف فى روايته: إنّ زيد بن ثابت الأنصارى قال: يا معشر الأنصار إنّكم نصرتم اللَّه و نبيّه فانصروا خليفته. فأجابه قوم منهم، فقال سهل بن حنيف: يا زيد أشبعك عثمان من عضدان المدينة- و العضيدة نخلة قصيرة ينال حملها- فقال زيد: لا تقتلوا الشيخ و دعوه حتى يموت فما أقرب أجله. فقال الحجّاج بن غزيّة الأنصارى أحد بنى النجّار: و اللَّه لو لم يبقَ من عمره إلّا بين الظهر و العصر لتقرّبنا إلى اللَّه بدمه.

و جاء رفاعة بن مالك الأنصارى ثمّ الزرقى بنار فى حطب، فأشعلها فى أحد البابين فاحترق و سقط، و فتح الناس الباب الآخر و اقتحموا الدار.

و فى لفظ للبلاذرى «2» (ص 90): قال زيد للأنصار: إنّكم نصرتم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فكنتم أنصار اللَّه فانصروا خليفته تكونوا أنصاراً للَّه مرّتين. فقال الحجّاج بن غزيّة: و اللَّه إن تدرى هذه البقرة الصيحاء ما تقول، و اللَّه لو لم يبقَ من أجله إلّا ما بين العصر إلى الليل لتقرّبنا إلى اللَّه بدمه.

---

(1). أنساب الأشراف: 6/ 197.

(2). أنساب الأشراف: 6/ 211.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:182

و قال ابن حجر فى الإصابة (1/ 313): روى للحجّاج بن غزيّة أصحاب السنن حديثاً صرّح بسماعه فيه من النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى الحجّ، قال ابن المدينى: هو الذى ضرب مروان يوم الدار حتى سقط «1».

قال الأمينى: نظريّة هؤلاء الثلاثة ليست بأقلّ صراحة من نظريّات إخوانهم المهاجرين و الأنصار فى استباحة دم الخليفة، و إزالته عن منصّة الملك الإسلامى الدينى.

17- حديث أبی أیوب الأنصاری

من السابقين من جلّة الصحابة البدريّين
قال فی خطبة له: إنّ أمير المؤمنين- أكرمه اللَّه- قد أسمع من كانت له أُذن واعية، و قلب حفيظ، إنّ اللَّه قد أكرمكم به كرامة ما قبلتموها حقّ قبولها، حيث نزل بين أظهركم ابن عمّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، و خير المسلمين و أفضلهم و سيّدهم بعده، يفقّهكم فی الدين و يدعوكم إلی جهاد المحلّين، فو اللَّه لكأنّكم صمٌّ لا تسمعون، و قلوبكم غلف مطبوع عليها فلا تستجيبون. عباد اللَّه أليس إنّما عهدكم بالجور و العدوان أمس؟ و قد شمل العباد، و شاع فی الإسلام، فذو حقّ محروم مشتوم عرضه، و مضروب ظهره، و ملطوم وجهه، و موطوء بطنه، و مُلقىً بالعراء، فلمّا جاءكم أمير المؤمنين صدع بالحقّ، و نشر العدل، و عمل بالكتاب، فاشكروا نعمة اللَّه عليكم و لا تتولّوا مجرمين، و لا تكونوا كالذين قالوا: سمعنا و هم لا يسمعون، اشحذوا السيوف، و جدّدوا آلة الحرب، و استعدّوا للجهاد، فإذا دعيتم فأجيبوا، و إذا أُمرتم فأطيعوا، تكونوا بذلک من الصادقين.
الإمامة و السياسة (1/ 112) فی طبع، و فی آخر (ص 128)، جمهرة الخطب

---

(1). سيوافيک حديث ضربه مروان. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينی ،ج9،ص:183
(1/ 236) «1».
قال الأمينی: هذا أبو أيّوب الأنصاری، عظيم الصحابة الذی اختار اللَّه داره منزلًا لرسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم من بين الأنصار، و حسبه ذلک شرفاً، و هو من البدريّين، و شهد المغازی كلّها، و قد دعا له رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم لمّا أخذ شيئاً من كريمته الشريفة
بقوله: «لا يصيبک السوء يا أبا أيّوب» «2»
، و هذا يعمّ الأسواء الظاهرة من قتلٍ بهوان، و أسر و سجن فی مذلّة، و أمراض مخزية من جذام و برص و غيرهما و اختلال فی العقل، و الأسواء المعنويّة من تزحزح عن الإيمان و تضعضع فی العقيدة، و انحياز عن الدين، فهو رضوان اللَّه عليه مكلوء عن هذه كلّها بتلک الدعوة المجابة، و هو مع فضله هذا يعدّ عهد عثمان عهد جور و عدوان، و يعدّد ما حدث هنالک من البوائق النازلة علی صلحاء الأمّة كأبی ذر و عمّار و ابن مسعود و غيرهم ممّا مرّ تفصيله، و لو لم يكن إلّا شهادة أبی أيّوب لكفت حجّة فی كلّ مهمّة، فكيف و قد صافقه علی ما يقول سروات المهاجرين و الأنصار؟

سيد الخزرج، (بدرى)
1- من خطبة له خطبها بمصر، فى أخذ البيعة لأمير المؤمنين علىّ صلوات اللَّه عليه، قال: الحمد للَّه الذى جاء بالحقّ، و أمات الباطل، و كبت الظالمين. أيّها الناس؛ إنّا قد بايعنا خير من نعلم بعد محمد نبيّنا، صلى الله عليه و آله و سلم فقوموا أيّها الناس فبايعوا على كتاب اللَّه و سنّة رسوله صلى الله عليه و آله و سلم.
تاريخ الطبرى (5/ 228)، الكامل لابن الأثير (3/ 115)، شرح ابن أبى

---

(1). الإمامة و السياسة: 1/ 131، جمهرة خطب العرب: 1/ 423 خطبة 321.
(2). كنز العمّال: 3/ 614 ح 37568.

الحديد (2/ 23) «1».
2- من كتاب لمعاوية إلى قيس بن سعد قبل وقعة صفّين: أمّا بعد؛ فإنّكم إن كنتم نقمتم على عثمان بن عفّان رضى الله عنه فى أثرة رأيتموها، أو ضربة سوط ضربها، أو شتيمة رجل، أو في تسييره آخر، أو فى استعماله الفُتى، فإنّكم قد علمتم إن كنتم تعلمون أنّ دمه لم يكن يحلّ لكم، فقد ركبتم عظيماً من الأمر و جئتم شيئاً إدّا، فتب إلى اللَّه عزّ و جلّ يا قيس بن سعد! فإنّك كنت فى المجلبين على عثمان بن عفّان رضى الله عنه إن كانت التوبة من قتل المؤمن تغنى شيئاً.
فأمّا صاحبك فإنّا استيقنّا أنّه الذى أغرى به الناس، و حملهم على قتله حتى قتلوه، و أنّه لم يسلم من دمه عظم قومك، فإن استطعت يا قيس أن تكون ممّن يطلب بدم عثمان فافعل، تابعنا على أمرنا و لک سلطان العراقين إذا ظهرت ما بقيت، و لمن أحببت من أهل بيتک سلطان الحجاز ما دام لى سلطان، و سلنى غير هذا ممّا تحبّ فإنّک لا تسألنى شيئاً إلّا أُوتيته، و اكتب إلىّ برأيک فيما كتبت به إليک. و السلام.
فكتب إليه قيس:
أمّا بعد؛ فقد بلغنى كتابک، و فهمت ما ذكرت فيه من قتل عثمان رضى الله عنه، و ذلک أمر لم أُقارفه و لم أطف به. و ذكرت صاحبى هو أغرى الناس بعثمان، و دسّهم إليه حتى قتلوه، و هذا لم أطّلع عليه، و ذكرت عظم عشيرتى لم تسلم من دم عثمان، فأوّل الناس كان فيه قياماً عشيرتى. إلخ.
و فى لفظ: فلعمرى إنّ أولى الناس فى أمره عشيرتى. فلعمرى إنّ أوّل الناس كان فيه قياماً عشيرتى و لهم أُسوة.

---

(1). تاریخ الأمم و الملوک: 4/ 549 حوادث سنة 36 ه، الکامل فی التاریخ: 2/ 354 حوادث سنة 36 ه، شرح نهج البلاغة: 6/ 59 خطبة 67.

تاریخ الطبری (5/ 227)، کامل ابن الأثیر (3/ 116)، شرح ابن أبی الحدید (2/ 23)، النجوم الزاهرة (1/ 99)، جمهرة الرسائل (1/ 524) «1».

3- تحاور قیس بن سعد و النعمان بن بشیر بین الصفَّین بصفّین، فقال النعمان: یا قیس بن سعد أما أنصفکم من دعاکم إلى ما رضی لنفسه؟ إنّکم یا معشر الأنصار أخطأتم فی خذل عثمان یوم الدار، و قتلکم أنصاره یوم الجمل، و إقحامکم على أهل الشام بصفّین، فلو کنتم إذ خذلتم عثمان خذلتم علیّا کان هذا بهذا، و لکنّکم خذلتم حقّا، و نصرتم باطلًا، ثمّ لم ترضوا أن تکونوا کالناس، شعلتم الحرب، و دعوتم إلى البراز، فقد و اللَّه وجدتم رجال الحرب من أهل الشام سراعاً إلى برازکم، غیر أنکاس عن حربکم... الکلام.

فضحک قیس و قال: و اللَّه ما کنت أراک یا نعمان تجترئ على هذا المقام، أمّا المنصف المُحقّ فلا ینصح أخاه من غشّ نفسه، و أنت و اللَّه الغاشّ لنفسه، المبطل فیما نصح غیره.

أمّا ذکر عثمان فإن کان الإیجاز یکفیک فخذه: قتل عثمان من لست خیراً منه، و خذله من هو خیر منک، و أمّا أصحاب الجمل فقاتلناهم على النکث، و أمّا معاویة فلو اجتمعت العرب على بیعته لقاتلتهم الأنصار، و أمّا قولک: إنّا لسنا کالناس، فنحن فی هذه الحرب کما کنّا مع رسول اللَّه، نلقى السیوف بوجوهنا و الرماح بنحورنا، حتى جاء الحقّ و ظهر أمر اللَّه و هم کارهون. و لکن انظر یا نعمان هل ترى مع معاویة إلّا طلیقاً أعرابیّا، أو یمانیّا مستدرجاً؟ و انظر أین المهاجرون و الأنصار و التابعون بإحسان، الذین رضی اللَّه عنهم و رضوا عنه؟ ثمّ انظر هل ترى مع معاویة غیرک و صویحبک «2»؟

---

(1). تاریخ الأمم و الملوک: 4/ 550 حوادث سنة 36 ه، الکامل فی التاریخ: 2/ 355 حوادث سنة 36 ه، شرح نهج البلاغة: 6/ 60 خطبة 67.

(2). یعنی به عمرو بن العاص. (المؤلف)

و لستما و اللَّه بدریّین و لا عقبیّین «1» و لا لکما سابقة فی الإسلام و لا آیة فی القرآن.

کتاب صفّین لابن مزاحم (ص 511)، الإمامة و السیاسة (1/ 94)، و فی طبعة (ص 83)، شرح ابن أبی الحدید (2/ 298)، جمهرة الخطب (1/ 190) «2».

4- قدم المدینة قیس بن سعد، فجاءه حسّان بن ثابت شامتاً به، و کان حسّان عثمانیّا، فقال له: نزعک علیّ بن أبی طالب و قد قتلت عثمان، فبقی علیک الإثم، و لم یحسن لک الشکر. فقال له قیس: یا أعمى القلب و البصر،

و اللّه لو لا أن ألقى بين رهطى و رهطك حرباً لضربت عنقک، أخرج عنّى.
تاريخ الطبرى (5/ 231)، شرح ابن أبى الحديد (2/ 25) «3».
قال الأمينى: إنّ فتى الأنصار و أمير الخزرج و ابن أميرها قيس بن سعد الذى تقدّمت فضائله و فواضله فى الجزء الثانى (ص 69- 110)؛ تراه يتبجّح فى كتابه إلى معاوية بأنّ عشيرته الأنصار كانوا أوّل الناس قياماً فى دم عثمان، و فى خطبته يرى أنّ الحقّ المحيى مع مولانا أمير المؤمنين، و أنّ الباطل الذى أميت كان في العهد البائد بقتل عثمان، و أنّ المقتولين فى واقعة الدار هم الظالمون، و أعطف على هذه كلّها محاورته مع النعمان بن بشير بصفّين، فالكلّ لهجة واحدة من رئىّ فى الدين و الدنيا واحد.

19- حديث فروة بن عمرو بن و دقة البياضى الأنصارى (بدرىّ)

أخرج مالک فی الموطّأ حدیثه فی باب العمل فی القراءة، و سکت عن اسمه و لم

---

(1). یعنی ممّن بایعوه صلی اللَّه علیه و آله و سلم فی العقبة. (المؤلف)
(2). وقعة صفّین: ص 448، الإمامة و السیاسة: 1/ 97، شرح نهج البلاغة: 8/ 87 خطبة 124، جمهرة خطب العرب: 1/ 366- 367 خطبة 255- 256.
(3). تاریخ الأُمم و الملوک: 4/ 555 حوادث سنة 36 ه، شرح نهج البلاغة: 6/ 64 خطبة 67.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج9،ص:187

یسمّه، بل ذکره بلقبه البیاضی. و قال ابن وضاح «1» و ابن مزین «2»: إنّما سکت مالک عن اسمه، لأنّه کان ممّن أعان علی قتل عثمان.
و عقّبه أبو عمر فی الاستیعاب فقال: هذا لا یُعرف و لا وجه لما قالاه فی ذلک و لم یکن لقائل هذا علم بما کان من الأنصار یوم الدار.
الاستیعاب ترجمة فروة، أُسد الغابة (4/ 179)، الإصابة (3/ 204)، شرح الموطّأ للزرقانی (1/ 152) «3».
قال الأمینی: الذی یشهد ببطلان ما قالاه أنّ ما حسبوه جریمة من فروة إن کان مسقطاً لعدالته فالإخراج عنه باطل سمّاه أو لم یسمّه، و إن کان غیر مسقط لها فهو مشمول لما عمّ الصحابة عند القوم من الفضل و العدالة، و إنّ روایته حجّة یُؤخذ بها و لا یضرّه إذن إلغاء الاسم، ثمّ إن کانت هذه الجریمة ممّا یُؤاخذ به صاحبه فهی عامّة للأنصار کلّهم کما أوعز إلیه أبو عمر بقوله: لم یکن لقائل هذا علم بما کان من الأنصار یوم الدار. فیجب إسقاط روایاتهم أو السکوت عن أسمائهم جمعاء. و بالجملة: أنّ هذا الأنصاریّ البدریّ عُدّ ممّن أعان علی قتل عثمان، و لم یشذّ فی رأیه عن الأنصار أو عن بقیّة الصحابة أجمع.

20- حديث محمد بن عمرو بن حزم أبى سليمان الأنصارى

أحد المحامدة الذين سمّاهم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم محمداً. قال أبو عمر فى الاستيعاب «4»

---

(1). أبو عبد اللَّه محمد بن الحسين بن علىّ بن الوضاح الأنبارى المتوفّى: 345. (المؤلف)
(2). كذا فى الاستيعاب و أُسد الغابة و شرح الموطّأ للزرقانى، و فى الإصابة: ابن سيرين. (المؤلف)
(3). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1260 رقم 2074، أُسد الغابة: 4/ 357 رقم 4213، شرح موطّأ مالک: 1/ 167 ح 174.
(4). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1375 رقم 2339.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:188

فى ترجمته: يقال: إنّه كان أشدّ الناس على عثمان المحمّدون: محمد بن أبى بكر، محمد ابن أبى حذيفة، محمد بن عمرو بن حزم.

الصحابیّ العظیم و قوم آخرین من الصحابة لمّا فرغ الحجّاج من أمر ابن الزبیر کنس المسجد الحرام من الحجارة و الدم و أتته ولایة مکة و المدینة، و کان عبد الملک حین بعثه لقتال عبد اللّٰه بن الزبیر عقد له علی مکة و لکنّه أحبّ تجدید ولایته إیّاها، فشخص الحجّاج إلی المدینة، و استخلف علی مکة عبد الرحمن بن نافع بن عبد الحارث الخزاعی، فلمّا قدم المدینة أقام بها شهراً أو شهرین فأساء إلی أهلها و استخفّ بهم و قال: إنّهم قتلة أمیر المؤمنین عثمان، و ختم ید جابر بن عبد اللّٰه برصاص و أیدی قوم آخرین کما یُفعل بالذمّة، منهم: أنس بن مالک

ختم عنقه، و أرسل إلی سهل بن سعد فدعاه فقال: ما منعک أن تنصر أمیر المؤمنین عثمان بن عفّان؟ قال: قد فعلت. قال: کذبت. ثمّ أمر به فختم فی عنقه برصاص.

أنساب البلاذری (5/ 373)، تاریخ الطبری (7/ 206)، الکامل لابن الأثیر (4/ 149) «1».

قال الأمینی: تُعطی هذه الروایة أنّ مؤاخذة الحجّاج لبقیّة الصحابة و فیهم جابر- صاحب الحلقة فی مسجد النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم یُؤخذ منه العلم کما فی الإصابة (1/ 213)- کانت لتدخّلهم فی واقعة عثمان بمباشرة أو تخذیل عنه أو بتقاعد

___

(1). أنساب الأشراف: 7/ 134، تاریخ الأُمم و الملوک: 6/ 195 حوادث سنة 74 ه، الکامل فی التاریخ: 3/ 74 حوادث سنة 73 ه.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج9،ص:189

عن نصرته، نحن لا نقول بوثاقة الرجل فیما یرویه کما لا نقول بسداده فیما یرتئیه، غیر أنّ الحالة تشهد أنّ تلکم النسبة کانت مشهورة بین الملأ فاحتجّ بها الحجّاج علی ما ارتکبه من إهانتهم و لم یظهر من القوم أیّ إنکار لما رُموا به ردءاً لعادیة الطاغیة، لکنّهم صبروا علی البلاء و شدّة النازلة ثباتاً منهم علی ما ارتکبوه فی واقعة الدار.

22- حديث جبلة بن عمرو «1» بن ساعدة الساعدى الأنصارى (بدرىّ)

أخرج الطبرى من طريق عثمان بن الشريد قال؛ مرّ عثمان على جبلة بن عمرو الساعدى و هو بفناء داره و معه جامعة، فقال: يا نعثل و اللّه لأقتلنّک و لأحملنّک على قلوص جرباء، و لأخرجنّک إلى حرّة النار، ثمّ جاءه مرّة أخرى و عثمان على المنبر فأنزله عنه.

و أخرج من طريق عامر بن سعد؛ قال: كان أوّل من اجترأ على عثمان بالمنطق السيّئ جبلة بن عمرو الساعدى، مرّ به عثمان و هو جالس فى ندىّ قومه، و فى يد جبلة بن عمرو جامعة، فلمّا مرّ عثمان سلّم، فردّ القوم، فقال جبلة: لم تردّون على رجل فعل كذا و كذا؟ قال: ثمّ أقبل على عثمان فقال: و اللّه لأطرحنّ هذه الجامعة فى عنقک أو لتتركنّ بطانتک هذه. قال عثمان: أىّ بطانة؟ فو اللّه إنّى لأَتخيّر الناس. فقال: مروان تخيّرته! و معاوية تخيّرته! و عبد اللّه بن عامر بن كريز تخيّرته! و عبد اللّه بن سعد تخيّرته! منهم من نزل القرآن بذمّه و أباح رسول اللّه دمه «2» قال: فانصرف عثمان، فما زال الناس مجترئين عليه إلى هذا اليوم.

---

(1). قال البلاذرى فى الأنساب: 5/ 47 [6/ 160]: قال الكلبى: هو رخيلة بن ثعلبة البياضى، بدرىّ. (المؤلف)

(2). هو عبد اللّه بن سعد، راجع ما أسلفناه فى: 8/ 280. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:190

تاريخ الطبرى (5/ 114)، الكامل لابن الأثير (3/ 70)، تاريخ ابن كثير (7/ 176) شرح ابن أبى الحديد (1/ 165) «1».

و أخرج البلاذرى فى الأنساب «2» (5/ 47) الحديث الأوّل باللفظ المذكور فقال: ثمّ أتاه و هو على المنبر فأنزله، و كان أوّل من اجترأ على عثمان و تجهّمه بالمنطق الغليظ و أتاه يوماً بجامعة فقال: و اللّه لأطرحنّها فى عنقک، أو لتتركنّ بطانتک هذه، أطعمت الحارث بن الحكم السوق و فعلت و فعلت، و كان عثمان ولّى الحارث السوق فكان يشترى الجَلَب «3» بحكمه و يبيعه بسومه، و يجبى مقاعد المتسوّقين، و يصنع صنيعاً منكراً، فكلّم فى إخراج السوق من يده فلم يفعل.

و قيل لجبلة فى أمر عثمان و سُئل الكفّ عنه، فقال: و اللّه لا ألقى اللّه غداً فأقول: إنّا أطعنا سادتنا و كبراءنا فأضلّونا السبيل.

و أخرج ابن شبّة فى أخبار المدينة «4» من طريق عبد الرحمن بن أزهر: أنّهم لمّا أرادوا دفن عثمان، فانتهوا إلى البقيع، فمنعهم من دفنه جبلة بن عمرو، فانطلقوا إلى حشّ كوكب فدفنوه فيه «5».

قال الأمينى: إنّک جدّ عليم بما فى هذا الرجل المبجّل البدرىّ الذى أثنى عليه أبو عمر فى الاستيعاب «6» بقوله: كان فاضلًا من فقهاء الصحابة. و

هو أحد

____

(1). تاريخ الأُمم و الملوك: 4/ 365 حوادث سنة 35 ه، الكامل فى التاريخ: 2/ 287 حوادث سنة 35 ه، البداية و النهاية: 7/ 197 حوادث سنة 35 ه، شرح نهج البلاغة: 2/ 149 خطبة 30.

(2). أنساب الأشراف: 6/ 160.

(3). الجَلَب: ما جُلِب من خيل و إبلٍ و متاع.

(4). تاريخ المدينة: 1/ 112، 4/ 1240.

(5). الإصابة: 1/ 223 [رقم 1080]. (المؤلف)

(6). الاستيعاب: القسم الأوّل/ 236 رقم 317.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:191

الصحابة العدول الذين يُحتجّ بما رووه أو رأوه من شدّة على عثمان و ثبات عليها، حتى إنّه يعدّ المحايدة يومئذٍ من الضلال الذى يأمر به السادة و الكبراء الضالّون، و يهدّد عثمان و يرعد و يبرق و ينهى عن ردّ السلام عليه الذى هو تحيّة المسلمين، و من الواجب شرعاً ردّها، و ينزله عن منبر الخطابة إنزالًا عنيفاً بين الملأ، ثمّ لم يزل يستخفّ به و يهينه و لا تأخذه فيه هوادة حتى منعه عن الدفن فى البقيع، فدفن فى حشّ كوكب مقابر اليهود، و كلّ هذه لا تلتئم مع حسن ظنّه به فضلًا عن حسن عقيدته.

نعم، إنّ جبلة فعل هذه الأفاعيل بين ظهرانى الملأ الدينى الصحابة العدول و هم بين متجمهر معه، و مخذّل عن الخليفة المقتول، و متثبّط عنه، و راضٍ بما دارت على الخليفة من دائرة سوء، ما خلا شذّاذاً من الأمويّين الذين وصفهم جبلة فى بيانه، و قدّمنا نحن تفصيل ما نزل من القرآن فيهم فى الجزء الثامن «1»، و لم تقم الجامعة الدينيّة لهم و لآرائهم وزناً.

أخرج الطبرى؛ من طريق محمد بن مسلمة، قال: خرجت فى نفر من قومى إلى المصريّين و كان رؤساؤهم أربعة: عبد الرحمن بن عديس البلوى، و سودان بن حمران المرادى، و عمرو بن الحمِق الخزاعى، و ابن النباع «2»، قال: فدخلت عليهم و هم فى خباء لهم أربعتهم، و رأيت الناس لهم تبعاً، قال: فعظّمت حقّ عثمان، و ما فى رقابهم من البيعة، و خوّفتهم بالفتنة، و أعلمتهم أنّ فى قتله اختلافاً و أمراً عظيماً، فلا

(1). راجع صفحة: 247- 249، 275، 318. (المؤلف)

(2). كذا فى تاريخ الطبرى و فيما حكى عنه، و الصحيح: ابن البياع و هو عروة بن شُيَيم الليثى. (المؤلف)

تكونوا أوّل من فتحه، و أنّه ينزع عن هذه الخصال التى نقمتم منها عليه، و أنا ضامن لذلك. قال القوم: فإن لم ينزع؟ قال: قلت: فأمركم إليكم. قال: فانصرف القوم و هم راضون، فرجعت إلى عثمان، فقلت: أخلِنى. فأخلانى، فقلت: اللّه اللّه يا عثمان فى نفسك، إنّ هؤلاء القوم إنّما قدموا يريدون دمك و أنت ترى خذلان أصحابك لك، لا بل هم يقوّون عدوّك عليك، قال: فأعطانى الرضا، و جزّانى خيراً. قال: ثمّ خرجت من عنده فأقمت ما شاء اللّه أن أقيم.

قال: و قد تكلّم عثمان برجوع المصريّين، و ذكر أنّهم جاءوا لأمر فبلغهم غيره فانصرفوا. فأردت أن آتيه فأعنّفه، ثمّ سكتّ فإذا قائل يقول: قد قدم المصريّون و هم بالسويداء «1» قال: قلت: أحقّ ما تقول؟ قال: نعم. قال: فأرسل إلىّ عثمان، قال: و إذا الخبر قد جاءه، و قد نزل القوم من ساعتهم ذا خُشب «2» فقال: يا أبا عبد الرحمن هؤلاء القوم قد رجعوا، فما الرأى فيهم؟ قال: قلت: و اللّه ما أدرى، إلّا أنّى أظنّ أنّهم لم يرجعوا لخير، قال: فارجع إليهم فارددهم، قال: قلت: لا و اللّه ما أنا بفاعل، قال: و لم؟ قال: لأنّى ضمنت لهم أموراً تنزع عنها، فلم تنزع عن حرف منها، قال: فقال: اللّه المستعان.

قال: و خرجت و قدم القوم و حلّوا بالأسواف و حصروا عثمان. و جاءنى عبد الرحمن بن عديس و معه سودان بن حمران و صاحباه، فقالوا: يا أبا عبد الرحمن أ لم تعلم أنّك كلّمتنا و رددتنا و زعمت أنّ صاحبنا نازع عمّا نكره؟ فقلت: بلى، فإذا هم يُخرجون إلىّ صحيفة صغيرة، و إذا قصبة من رصاص، فإذا هم يقولون: وجدنا جملًا من إبل الصدقة عليه غلام عثمان، فأخذنا متاعه ففتّشناه، فوجدنا فيه هذا الكتاب. الحديث يأتى بتمامه «3».

(1). السويداء: موضع على ليلتين من المدينة على طريق الشام [معجم البلدان: 3/ 286]. (المؤلف)
(2). وادٍ على مسيرة ليلة من المدينة [معجم البلدان: 2/ 372]. (المؤلف)
(3). تاريخ الأمم و الملوک: 4/ 372 حوادث سنة 35 ه، الكامل فى التاريخ: 2/ 287 حوداث سنة 35 ه.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:193
تاريخ الطبرى (5/ 118)، الكامل لابن الأثير (3/ 70) «1».
قال الأمينى: إنّک تجد محمد بن مسلمة هاهنا لا يشک فى أنّ ما نقمه القوم على الخليفة موبقات يستحلّ بها هتک الحرمات ممّن ارتكبها، لكنّه كره المناجزة و حاول الإصلاح حذار الفتنة المستتبعة لطامّات و هنابث، و سعى سعيه فى ردّ القوم بضمانه عسى أن ينزع الخليفة عمّا فرّط فى جنب اللّه، و أن يكون ذلک توبة نصوحاً، فلعلّ الفورة تهدأ، و لهيب الثورة يخبأ، لكنّه لمّا شاهد الفشل فى مسعاه، و أخفق ظنّه بعثمان، و رأى منه حنث الإلّ، و عدم النزوع عن أحداثه، تركه و القوم، فارتكبوا منه ما ارتكبوا و لم يجبه حينما استنصره، و لم يُقم لطلبته وزناً، و لم يرَ له حرمة يدافع بها عنه، و لذلک خاشنه فى القول، فكان ما كان مقضيّا.

حبر الأُمّة ابن عمّ النبیّ الأعظم صلی الله علیه و آله و سلم
1- أخرج أبو عمر فی الاستیعاب «2»؛ فی ترجمة مولانا أمیر المؤمنین علیّ صلوات اللَّه علیه من طریق طارق، قال: جاء ناس إلی ابن عبّاس، فقالوا: جئناک نسألک، فقال: سلوا عمّا شئتم، فقالوا: أیّ رجل کان أبو بکر؟ فقال: کان خیراً کلّه. أو قال: کالخیر کلّه، علی حدّة کانت فیه. قالوا: فأیّ رجل کان عمر؟ قال: کان کالطائر الحذر الذی یظنّ أنّ له فی کلّ طریق شرکاً. قالوا: فأیّ رجل کان عثمان؟ قال: رجل ألهته نومته عن یقظته. قال: فأیّ رجل کان علیّ؟ قال: کان قد مُلئ جوفه حکماً و علماً و بأساً و نجدةً مع قرابته من رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و کان یظنّ أن لا یمدّ یده إلی

---

(1). راجع الصحائف 243- 245.
(2). الاستیعاب: القسم الثالث/ 1129 رقم 1855.

شیء إلّا ناله، فما مدّ یده إلی شیء فناله.
2- من کتاب لمعاویة إلی ابن عبّاس: لعمری لو قتلتک بعثمان رجوت أن یکون ذلک للَّه رضا، و أن یکون رأیاً صواباً، فإنّک من الساعین علیه، و الخاذلین له، و السافکین دمه، و ما جری بینی و بینک صلح فیمنعک منّی و لا بیدک أمان «1».
فکتب إلیه ابن عبّاس جواباً طویلًا یقول فیه: و أمّا قولک: إنّی من الساعین علی عثمان و الخاذلین له، و السافکین له، و ما جری بینی و بینک صلح فیمنعک منّی؛ فأقسم باللَّه لأنت المتربّص بقتله، و المحبّ لهلاکه، و الحابس الناس قبلک عنه علی بصیرة من أمره، و لقد أتاک کتابه و صریخه یستغیث بک و یستصرخ، فما حفلت به، حتی بعثت إلیه معذراً بأجرة، أنت تعلم أنّهم لن یترکوه حتی یُقتل، فقتل کما کنت أردت، ثمّ علمت عند ذلک أنّ الناس لن یعدلوا بیننا و بینک، فطفقت تنعی عثمان و تُلزمنا دمه، و تقول قُتل مظلوماً، فإن یک قُتل مظلوماً فأنت أظلم الظالمین، ثمّ لم تزل مصوّباً و مصعّداً و جاثماً و رابضاً، تستغوی الجهّال، و تنازعنا حقّنا بالسفهاء، حتی أدرکت ما طلبت (وَ إِنْ أَدْرِی لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَکُمْ وَ مَتاعٌ إِلی حِینٍ) «2».
قال الأمینی: إنّ حبر الأُمّة و إن لم یکن له أیّ تدخّل فی واقعة الدار، و کان أمیر الحاجّ فی سنته تلک، لکنّک تراه لا یشذّ عن الصحابة فی الرأی حول الخلیفة، و لا یقیم له وزناً، و لا یری له مکانة، و من أجل ذلک أعطی المقام حقّه فی جواب السائل عن الخلفاء، غیر أنّه لم یصف عثمان إلّا بما یُنبئ عن عدم کفاءته برقدته الطویلة الغاشیة علی یقظته، و سباته العمیق الساتر

لانتباهته، و من جرّاء ذلک الاعتقاد تجده لم یهتم

---

(1). شرح ابن أبی الحدید: 4/ 58 [16/ 154 کتاب رقم 37] قال: کتبه إلیه عند صلح الحسن علیه السلام یدعوه إلی بیعته. (المؤلف)

(2). الأنبیاء: 111.

بشیء من أمره لمّا جاءه نافع بن طریف بکتاب «1» من الخلیفة یستنجد الحجیج و یستغیث بهم، علی حین أنّه محصور، فقرأه نافع علی الناس بینما کان ابن عبّاس یخطب، فلمّا نجزت قراءته أتمّ خطبته من حیث أفضت إلیه، و لم یلو إلی أمر عثمان و حصاره، و لم ینبس فی أمره ببنت شفة، و کان فی وسعه أن یستثیرهم لنصرته، و هل ذلک کلّه لسوء رأی منه فی الخلیفة؟ أو لعدم الاهتمام فی أمره؟ أو لحسن ظنّه بالثائرین علیه؟ إخترما شئت، و لعلّک تختار تحقّق الجمیع لدی ابن عبّاس، و کأنّ عائشة شعرت منه ذلک، فقالت یوم مرّ بها ابن عبّاس فی منزل من منازل الحجّ: یا ابن عبّاس إنّ اللَّه قد آتاک عقلًا و فهماً و بیاناً فإیّاک أن تردّ الناس عن هذا الطاغیة «2».

و من جرّاء رأیه الذائع الشائع کان یحذر معاویة و یخاف بطشه، و لمّا قال له أمیر المؤمنین علیه السلام: «إذهب أنت إلی الشام فقد ولّیتکها».

قال: إنّی أخشی من معاویة أن یقتلنی بعثمان، أو یحبسنی لقرابتی منک، و لکن اکتب معی إلی معاویة فمنّه و عِدْه. الحدیث «3».

و فی أثر ذلک الرأی کان یسکت عن لعن قتلة عثمان، و لمّا کتب إلیه معاویة: أن اخرج إلی المسجد و العن قتله عثمان. أجاب بقوله: لعثمان ولد و خاصّة و قرابة، هم أحقّ بلعنهم منّی، فإن شاءوا أن یلعنوا فلیلعنوا، و إن شاءوا أن یمسکوا فلیمسکوا «4».

---

(1). یأتی تفصیله فی هذا الجزء عند ذکر کتب عثمان إن شاء اللَّه. (المؤلف)

(2). راجع ما مرّ فی هذا الجزء من حدیث عائشة. (المؤلف)

(3). تاریخ ابن کثیر: 7/ 228 [7/ 255 حوادث سنة 35 ه]، الکامل لابن الأثیر: 3/ 83 [2/ 307 حوادث سنة 35 ه]. (المؤلف)

(4). الإمامة و السیاسة لابن قتیبة: 1/ 148 [1/ 155]. (المؤلف)

الذی عرّفناکه فی (2/ 120- 176)
أخرج الطبری من طریق أبی عون مولی المسور، قال: کان عمرو بن العاصی علی مصر عاملًا لعثمان فعزله عن الخراج، و استعمله علی الصلاة، و استعمل عبد اللَّه ابن سعد علی الخراج، ثمّ جمعهما لعبد اللَّه بن سعد، فلمّا قدم عمرو بن العاصی المدینة جعل یطعن علی عثمان، فأرسل إلیه یوماً عثمان خالیاً به، فقال: یا ابن النابغة ما أسرع ما قمل به جربّان جبّتک! إنّما عهدک بالعمل عاماً أوّل، أتطعن علیّ و تأتینی بوجه و تذهب عنّی بآخر؟ و اللَّه لو لا أکلة ما فعلت ذلک. فقال عمرو: إنّ کثیراً ممّا یقول الناس و ینقلون إلی ولاتهم باطل، فاتّق اللَّه یا أمیر المؤمنین فی رعیّتک، فقال عثمان: و اللَّه لقد استعملتک علی ظلعک و کثرة القالة فیک، فقال عمرو: قد کنت عاملًا لعمر بن الخطّاب، ففارقنی و هو عنّی راضٍ، فقال عثمان: و أنا و اللَّه لو آخذتک بما آخذک به عمر لاستقمت و لکنّی لنت علیک فاجترأت علیّ، أمّا و اللَّه لأنا أعزّ منک نفراً فی الجاهلیّة، و قبل أن ألی هذا السلطان، فقال عمرو: دع عنک هذا، فالحمد للَّه الذی أکرمنا بمحمد صلی الله علیه و آله و سلم و هدانا به، قد رأیت العاصی بن وائل و رأیت أباک عفّان؛ فو اللَّه للعاصی کان أشرف من أبیک «1». فانکسر عثمان و قال: مالنا و لذکر الجاهلیّة.
و خرج عمرو، و دخل مروان فقال: یا أمیر المؤمنین، و قد بلغت مبلغاً یذکر عمرو بن العاصی أباک! فقال عثمان: دع هذا عنک، من ذکر آباء الرجال ذکروا أباه.
قال: فخرج عمرو من عند عثمان و هو محتقد علیه، یأتی علیّا مرّة فیؤلّبه علی

---

(1). لیت شعری ما مکانة عفّان من الشرف إن کان یفضل علیه العاصی الساقط الشرف بقوله تعالی: (إنَّ شَانِئَکَ هُوَ الأبتَر) کما مرّ تفصیله فی الجزء الثانی: ص 120. (المؤلف)

عثمان، و یأتی الزبیر مرةً فیؤلّبه علی عثمان و یأتی طلحة مرّة فیؤلّبه علی عثمان و یعترض الحاج فیخبرهم بما أحدث عثمان، فلمّا کان حصر عثمان الأوّل؛ خرج من المدینة، حتی انتهی إلی أرض له بفلسطین یقال لها: السبع، فنزل فی قصر له یقال له: العجلان، و هو یقول: العجب ما یأتینا عن ابن عفّان. قال: فبینا هو جالس فی قصره ذلک، و معه ابناه محمد و عبد اللَّه، و سلامة بن روح الجذامی إذ مرّ بهم راکب، فناداه عمرو: من أین قدم الرجل؟ فقال: من المدینة، قال: ما فعل الرجل؟ یعنی عثمان. قال: ترکته

محصوراَ شدید الحصار. قال عمرو: أنا أبو عبد اللّه، قد یضرط العَیر و المکواة فی النار. فلم یبرح مجلسه ذلک حتی مرّ به راکب آخر، فناداه عمرو. ما فعل الرجل؟ یعنی عثمان. قال: قتل. قال: أنا أبو عبد اللَّه إذا حککت قرحة نکأتها، إن کنت لأحرّض علیه حتی إنّی لأحرّض علیه الراعی فی غنمه فی رأس الجبل. فقال له سلامة بن روح: یا معشر قریش إنّه کان بینکم و بین العرب باب وثیق فکسرتموه، فما حملکم علی ذلک؟ فقال: أردنا أن نخرج الحقّ من حافرة الباطل، و أن یکون الناس فی الحقّ شرعاً سواء، و کانت عند عمرو أُخت عثمان لأُمّه أُمّ کلثوم بنت عقبة بن أبی معیط، ففارقها حین عزله «1».

2- لمّا رکب علیّ و رکب معه ثلاثون رجلًا من المهاجرین و الأنصار إلی أهل مصر فی أوّل مجیئهم المدینة ناقمین علی عثمان و ردّهم عنه فانصرفوا راجعین، رجع علیّ علیه السلام إلی عثمان و أخبره أنّهم قد رجعوا، حتی إذا کان الغد جاء مروان عثمان فقال له: تکلّم و أعلم الناس أنّ أهل مصر قد رجعوا، و أنّ ما بلغهم عن إمامهم کان

___

(1). تاریخ الطبری: 5/ 108 و 203 [4/ 356 حوادث سنة 35 ه و 558 حوادث سنة 36 ه]، الأنساب للبلاذری: 5/ 74 [6/ 192]، الإمامة و السیاسة: 1/ 42 [1/ 47]، الاستیعاب ترجمة عبد اللَّه بن سعد بن أبی سرح [القسم الثالث/ 919 رقم 1553]، شرح ابن أبی الحدید: 1/ 63 [2/ 144 خطبة 30]، و أوعز إلیه ابن کثیر فی تاریخه: 7/ 170 [7/ 191 حوادث سنة 35 ه] بصورة مصغّرة جریاً علی عادته فیما لا یروقه. (المؤلف)

باطلًا، فإنّ خطبتک تسیر فی البلاد قبل أن یتحلّب الناس علیک من أمصارهم فیأتیک من لا تستطیع دفعه. فأبی عثمان أن یخرج، فلم یزل به مروان حتی خرج فجلس علی المنبر فحمد اللَّه و أثنی علیه ثمّ قال: أما بعد: إنّ هؤلاء القوم من أهل مصر کان بلغهم عن إمامهم أمر فلمّا تیقّنوا أنّه باطل ما بلغهم عنه رجعوا إلی بلادهم «1». فناداه عمرو ابن العاصی من ناحیة المسجد: اتّق اللَّه یا عثمان! فإنّک قد رکبت نهابیر «2» و رکبناها معک فتب إلی اللَّه نتب، فناداه عثمان و إنّک هناک یا ابن النابغة! قملت و اللَّه جبّتک منذ ترکتک من العمل، فنودی من ناحیة أخری: تب إلی اللَّه و أظهر التوبة یکفّ الناس عنک. فرفع عثمان یدیه مدّا و استقبل القبلة فقال: اللّهمّ إنّی أوّل تائب تاب إلیک. و رجع إلی منزله، و خرج عمرو بن العاصی حتی نزل منزله بفلسطین فکان یقول: و اللَّه إن کنت لألقی الراعی فأحرّضه علیه. و فی لفظ البلاذری: یا ابن النابغة و إنّک ممّن تؤلّب علیّ الطغام. و فی لفظ: قال عمرو: یا عثمان إنّک قد رکبت بهذه الأُمّة نهایة من الأمر و زغت فزاغوا فاعتدل أو اعتزل. و فی لفظ: رکبت بهذه الأمّة نهابیر من الأُمور فرکبوها

منک، و ملت بهم فمالوا بک، اعدل أو اعتزل.

تاريخ الطبرى (5/ 110، 114)، أنساب البلاذرى (5/ 74)، الاستيعاب ترجمة عثمان، شرح ابن أبى الحديد (2/ 113)، الكامل لابن الأثير (3/ 68)، الفائق للزمخشرى (2/ 296)، نهاية ابن الأثير (4/ 196)، تاريخ ابن كثير (7/ 175)، تاريخ ابن خلدون (2/ 396)، لسان العرب (7/ 98)، تاج العروس (3/ 592) «3».

---

(1). ما عذر الخليفة فى هذا الكذب الفاحش على منبر النبىّ الأعظم و هو بين يدى قبره الشريف، لعلّه يعتذر بأنّ مروان حثّه عليه و لم يكن له منتدح من قبول أمره، و الملک عقيم. (المؤلف)

(2). النهابير و النهابر: المهالک، الواحدة: نهبرة و نهبور. (المؤلف)

(3). تاريخ الأمم و الملوک: 4/ 359 و 366 حوادث سنة 35 ه، أنساب الأشراف: 6/ 192، الاستيعاب: القسم الثالث/ 1041 رقم 1778، شرح نهج البلاغة: 2/ 143 خطبة 30، الكامل فى التاريخ: 2/ 283 حوادث سنة 35 ه، الفائق: 4/ 35، النهاية: 5/ 134، البداية و النهاية: 7/ 196 حوادث سنة 35 ه، تاريخ ابن خلدون: 2/ 597، لسان العرب: 14/ 299.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:199

3- قال ابن قتيبة: ذكروا أنّ رجلًا من همدان يقال له برد قدم على معاوية فسمع عمراً يقع فى علىّ، فقال له: يا عمرو إنّ أشياخنا سمعوا

رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه»

، فحقّ ذلک أم باطل؟ فقال عمرو: حقّ، و أنا أزيدک أنّه ليس أحد من صحابة رسول اللّه له مناقب مثل مناقب علىّ. ففزع الفتى، فقال عمرو: إنّه أفسدها بأمره فى عثمان، فقال برد: هل أمر أو قتل؟ قال: لا، و لكنه آوى و منع، قال: فهل بايعه الناس عليها؟ قال: نعم. قال: فما أخرجک من بيعته؟ قال: اتّهامى إيّاه فى عثمان. قال له: و أنت أيضاً قد اتُّهمت. قال: صدقت، فيها خرجت إلى فلسطين. فرجع الفتى إلى قومه فقال: إنّا أتينا قوماً أخذنا الحجّة عليهم من أفواههم، علىٌّ على الحقّ فاتّبعوه.

الإمامة و السياسة «1» (1/ 93).

4- أخرج الطبرى فى تاريخه «2» (5/ 234) من طريق الواقدى، قال: لمّا بلغ عمراً قتل عثمان رضى الله عنه قال: أنا أبو عبد اللّه، قتلته و أنا بوادى السباع، من يلى هذا الأمر من بعده؟ إن يله طلحة فهو فتى العرب سيباً، و إن يله ابن أبى طالب فلا أراه إلّا سيستنظف الحقّ، و هو أكره من يليه إلىّ.

5- أسلفنا فى حديث طويل فى الجزء الثانى (ص 133- 136) من

قول الإمام الحسن السبط الزكى لعمرو بن العاصى «و أمّا ما ذكرت من أمر عثمان فأنت سعّرت عليه الدنيا ناراً ثم لحقت بفلسطين، فلمّا أتاک

قتله قلت: أنا أبو عبد اللّه إذا نكأت- أى قشرت- قرحة أدميتها، ثمّ حبست نفسک إلى معاوية، و بعت دينک بدنياه، فلسنا نلومک على بغض، و لا نعاتبک على ودّ، و باللَّه ما نصرت عثمان حيّا، و لا غضبت له مقتولًا».

---

(1). الإمامة و السياسة: 1/ 97.

(2). تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 560.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:200

قال أبو عمر فى الاستيعاب «1» فى ترجمة عبد اللَّه بن سعد بن أبى سرح: كان عمرو بن العاصى يطعن على عثمان و يؤلّب عليه و يسعى فى إفساد أمره، فلمّا بلغه قتل عثمان و كان معتزلًا بفلسطين قال: إنّى إذا نكأت قرحة أدميتها، أو نحو هذا.

و قال «2» فى ترجمة محمد بن أبى حذيفة: كان عمرو بن العاص مذ عزله عثمان عن مصر يعمل حيلة فى التأليب و الطعن على عثمان.

و فى الإصابة (3/ 381): إنّ عثمان لمّا عزل عمرو بن العاص عن مصر قدم المدينة فجعل يطعن على عثمان، فبلغ عثمان فزجره، فخرج إلى أرض له بفلسطين فأقام بها.

قال الأمينى: لعلّ ممّا يستغنى عن الإفاضة فيه مناوأة ابن العاصى لعثمان و رأيه فى سقوطه، و تبجّحه بالتأليب عليه، و مسرّته على قتله، و قوله بملء فمه: أنا أبو عبد اللَّه قتلته و أنا بوادى السباع. و قوله: إنّى إذا نكأت قرحة أدميتها. و هل الإحن بينهما استفحلت فتأثّرت بها نفسيّة ابن العاصى حتى أنّه اجتهد فأخطأ أو أنّه أصاب الحقّ، فكان اجتهاده عن مقدّمات صحيحة مقطوعة عن الضغائن الثائرة، معتضدة بآراء الصحابة، و أيّا ما كان فهو عند القوم من أعاظم الصحابة العدول يرى فى الخليفة هذا الرأى!

26- حديث عامر بن واثلة أبى الطفيل

الشيخ الكبير الصحابى
قدم أبو الطفيل الشام يزور ابن أخٍ له من رجال معاوية، فأخبر معاوية بقدومه، فأرسل إليه فأتاه و هو شيخٌ كبير، فلمّا دخل عليه قال له معاوية: أنت أبو

---

(1). الاستيعاب: القسم الثالث/ 919 رقم 1553. الغدير، العلامة الأمينى ج9 200 26 - حديث عامر بن واثلة أبى الطفيل ..... ص : 200
(2). الاستيعاب: القسم الثالث ص 1369 رقم 2326.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:201
الطفيل عامر بن واثلة؟ قال: نعم. قال معاوية: أ كنت ممّن قتل عثمان أمير المؤمنين؟ قال: لا، و لكن ممّن شهده فلم ينصره. قال: و لم؟ قال: لم ينصره المهاجرون و الأنصار. فقال معاوية أما و اللَّه إنّ نصرته كانت عليهم و عليك حقّا واجباً و فرضاً لازماً، فإذ ضيّعتموه فقد فعل اللَّه بكم ما أنتم أهله، و أصاركم إلى ما رأيتم. فقال أبو الطفيل: فما منعك يا أمير المؤمنين إذ تربّصت به ريب المنون أن تنصره و معك أهل الشام؟ قال معاوية: أ وَ ما ترى طلبى لدمه نصرة له؟ فضحك أبو الطفيل و قال: بلى، و لكنّى و إيّاك «1» كما قال عبيد بن الأبرص «2»:
لأعرفنّك بعد الموت تندبنىو فى حياتى ما زوّدتنى زادى
فدخل مروان بن الحكم و سعيد بن العاص و عبد الرحمن بن الحكم، فلمّا جلسوا نظر إليهم معاوية ثمّ قال: أ تعرفون هذا الشيخ؟ قالوا: لا. فقال معاوية: هذا خليل علىّ بن أبى طالب، و فارس صفّين، و شاعر أهل العراق، هذا أبو الطفيل. قال سعيد بن العاص: قد عرفناه يا أمير المؤمنين! فما يمنعك منه؟ و شتمه القوم، فزجرهم معاوية و قال: مهلًا فربّ يوم ارتفع عن الأسباب قد ضقتم به ذرعاً، ثمّ قال: أ تعرف هؤلاء يا أبا الطفيل؟ قال: ما أُنكرهم من سوء و لا أعرفهم بخير، و أنشد شعراً:
فإن تكنِ العداوةُ قد أكنّتفشرُّ عداوة المرء السبابُ
فقال معاوية: يا أبا الطفيل ما أبقى لك الدهر من حبّ علىّ؟ قال: حبّ أُم موسى، و أشكو إلى اللَّه التقصير. فضحك معاوية و قال: و لكن و اللَّه هؤلاء الذين حولك لو سُئِلوا عنّى ما قالوا هذا. فقال مروان: أجل و اللَّه لا نقول الباطل.
الإمامة و السياسة (1/ 158)، مروج الذهب (2/ 62)، تاريخ ابن عساكر

---

(1). كذا و الصحيح كما فى مروج الذهب [3/ 26]: و لكنك و إيّاه. (المؤلف)

(2). ديوان عَبِيد بن الأبرص: ص 56.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:202

(7/ 201)، الاستيعاب فى الكنى، تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص 133) «1».

قال الأمينى: أ ترى هذا الشيخ الكبير الصالح كيف يعترف بخذلانه عثمان؟ و يحكى مصافقته على ذلک عن المهاجرين و الأنصار الصحابة العدول، غير متندّم على ما فرّط هنالک، و لو كان يتحرّج هو و من نقل عنهم موافقتهم له لردعتهم الصحبة و العدالة عمّا ارتكبوه من القتل و الخذلان، و لو كان لحقه و إيّاهم شىء من الندم لباح به و باحوا، لكنّهم اعتقدوا أمراً فمضوا على ضوئه، و إنّهم كانوا على بصيرة من أمرهم، و ما اعتراهم الندم إلى آخر نفس لفظوه.

27- حديث سعد بن أبى وقّاص

أحد العشرة المبشّرة، و أحد الستّة أصحاب الشورى

1- روى ابن قتيبة فى الإمامة و السياسة «2» (1/ 43)، قال: كتب عمرو بن العاص إلى سعد بن أبى وقّاص يسأله عن قتل عثمان و من قتله و من تولّى كبره؟ فكتب إليه سعد: إنّك سألتنى من قتل عثمان، و إنّى أُخبرک أنّه قتل بسيف سلّته عائشة، و صقله طلحة، و سمّه ابن أبى طالب، و سکت الزبير و أشار بيده، و أمسكنا نحن، و لو شئنا دفعناه عنه، و لكن عثمان غيّر و تغيّر و أحسن و أساء، فإن كنّا أحسنّا، فقد أحسنّا و إن كنّا أسأنا فنستغفر اللَّه. الحديث مرّ بتمامه (ص 83).

-2

عن أبى حبيبة، قال: نظرت إلى سعد بن أبى وقّاص يوم قتل عثمان دخل عليه ثمّ خرج من عنده و هو يسترجع ممّا يرى على الباب، فقال له مروان: الآن

---

(1). الإمامة و السياسة: 1/ 165، مروج الذهب: 3/ 25، تاريخ مدينة دمشق 26/ 116- 117 رقم 3064، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 293، الاستيعاب: القسم الرابع/ 1697 رقم 3054، تاريخ الخلفاء: ص 186.

(2). الإمامة و السياسة: 1/ 48.

تندم؟ أنت أشعرته. فأسمع سعداً يقول: أستغفر اللَّه لم أكن أظنّ الناس يجترءون هذه الجرأة و لا يطلبون دمه، و قد دخلت عليه الآن فتكلّم بكلام لم تحضره أنت و لا أصحابک، فنزع عن كلّ ما كُره منه، و أعطى التوبة، و قال: لا أتمادى فى الهلكة، إنّ من تمادى فى الجور كان أبعد من الطريق، فأنا أتوب و أنزع. فقال مروان: إن كنت تريد أن تذبّ عنه، فعليک بابن أبى طالب فإنّه متستّر و هو لا يُجبه.

فخرج سعد حتى أتى عليّا و هو بين القبر و المنبر، فقال: يا أبا الحسن قم فداک أبى و أمّى جئتک و اللَّه بخير ما جاء به أحد قطّ إلى أحد، تصل رحم ابن عمّک، و تأخذ بالفضل عليه، و تحقن دمه، و يرجع الأمر على ما نحبّ، قد أعطى خليفتک من نفسه الرضا. فقال علىّ: «تقبّل اللَّه منه يا أبا إسحاق و اللَّه ما زلت أذبّ عنه حتى إنّى لأستحى، و لكن مروان و معاوية و عبد اللَّه بن عامر و سعيد بن العاص هم صنعوا به ما ترى، فإذا نصحته و أمرته أن ينحّيهم استغشّنى حتى جاء ما ترى». قال: فبيناهم كذلک جاء محمد بن أبى بكر، فسارّ عليّا، فأخذ علىّ بيدى، و نهض علىّ و هو يقول: «و أىّ خير توبته هذه؟» فو اللَّه ما بلغت دارى حتى سمعت الهائعة أنّ عثمان

قد قتل، فلم نزل و اللّه فى شرّ إلى يومنا هذا.

تاريخ الطبرى «1» (5/ 121).

قال الأمينى: يتراءى للقارئ من هذه الجمل أنّ سعداً خذل الخليفة على حين أنّه مكثور لا يُراد به إلّا القتل و هو على علم منه أنّه مقتول لا محالة لما كان يرى أنّه غيّر و تغيّر، و غير عازب عن سعد حينئذ حكم الشريعة بوجوب كلاءة النفس المحترمة للمتمكّن منها و هو يقول: و أمسكنا نحن و لو شئنا دفعناه عنه. حتى أنّه بعد هدوء الثورة غير جازم بأنّه ارتكب حوباً فى خذلانه فيقول: إن كنّا أحسنّا فقد أحسنّا، و إن كنّا أسأنا فنستغفر اللَّه، و على تقدير كونه إساءة يراها من اللمم الممحوّ

____

(1). تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 377 حوادث سنة 35 ه.

بالاستغفار، و لعلّ الشقّ الأخير من كلمته مجاملة مع عمرو بن العاصى لئلّا يلحقه الطلب بدم عثمان، و لذلک ألقى المسؤوليّة على أُناس آخرين من علّيّة الأُمّة ذكرهم فى كتابه، و عليه فصميم رأيه هو ما ارتكبه ساعة القتل من الخذلان.

المترجم له فيما مرّ (ص 38- 40)
ذكر البلاذرى فى الأنساب «1» (5/ 46): أنّ عثمان كتب إلى الأشتر و أصحابه مع عبد الرحمن بن أبى بكر، و المسور بن مخرمة يدعوهم إلى الطاعة و يُعلمهم أنّهم أوّل من سنّ الفرقة، و يأمرهم بتقوى اللَّه و مراجعة الحقّ، و الكتاب إليه بالذى يحبّون.
فكتب إليه الأشتر:
من مالک بن الحارث إلى الخليفة المبتلى الخاطئ الحائد عن سنّة نبيّه، النابذ لحكم القرآن وراء ظهره:
أمّا بعد؛ فقد قرأنا كتابک فانهَ نفسک و عمّالک عن الظلم و العدوان و تسيير الصالحين نسمح لک بطاعتنا، و زعمت أنّا قد ظلمنا أنفسنا، و ذلک ظنّک الذى أرداک، فأراک الجور عدلًا، و الباطل حقّا. و أمّا محبّتنا فإن تنزع و تتوب و تستغفر اللَّه من تجنّيک على خيارنا، و تسييرک صلحاءنا، و إخراجک إيّانا من ديارنا، و توليتک الأحداث علينا، و أن تولّى مصرنا عبد اللَّه بن قيس أبا موسى الأشعرى و حذيفة فقد رضيناهما، و احبس عنّا وليدک و سعيدک و من يدعوک إليه الهوى من أهل بيتک إن شاء اللَّه و السلام.
و خرج بكتابهم يزيد بن قيس الأرحبى، و مسروق بن الأجدع الهمدانى،

---

(1). أنساب الأشراف: 6/ 159.

و عبد اللَّه بن أبى سبرة الجعفى، و علقمة بن قيس أبو شبل النخعى، و خارجة بن الصلت البرجمى فى آخرين. فلمّا قرأ عثمان الكتاب قال: اللّهمّ إنّى تائب و كتب إلى أبى موسى و حذيفة: أنتما لأهل الكوفة رضىً و لنا ثقة، فتولّيا أمرهم و قوما به بالحقّ غفر اللَّه لنا و لكما. فتولّى أبو موسى و حذيفة الأمر، و سكّن أبو موسى الناس، و قال عتبة بن الوغل:
تصدّق علينا يا ابن عفّان و احتسبو أمّر علينا الأشعرىّ لياليا
فقال عثمان: نعم و شهوراً إن بقيت.
قال الأمينى: نظريّة مالک الذى عرفته صحيفة (38) فى عثمان صريحة واضحة لا تحتاج إلى تحليل و تعليل، و إنّما أعطى من نفسه الرضا فى كتابه بشرط النزوع و التوبة، لكنّه لمّا لم يجد للشرط وفاءً بل وجد منه إصراراً على ما نقمه هو و الصحابة كلّهم تنشّط للمخالفة، و أجلب عليه خيلًا و رجلًا، و لم يزل مشتدّا فى ذلک حتى بلغ ما أراد.
و سنوقفک على حقيقة أمر الخليفة من توبته بعد توبته فى المستقبل القريب إن شاء اللَّه تعالى.

29- حديث عبد اللّهبن عكيم

أخرج ابن سعد و البلاذرى؛ بإسنادهما عن عبد اللَّه بن عكيم الجهنى- الصحابىّ-، قال: لا أعين على دم خليفة أبداً بعد عثمان. فقيل له: يا أبا معبد و أعنت على دمه؟ قال: إنّى أعدّ ذكر مساوئه إعانة على دمه.
طبقات ابن سعد (3/ 56)، الأنساب للبلاذرى (5/ 101) «1».
قال الأمينى: هذا الحديث صريح فى أنّ الرجل كان يعتقد فى عثمان مساوئ

---

(1). الطبقات الكبرى: 6/ 115، أنساب الأشراف: 6/ 226.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:206

و مثالب، و قد اطمأنّ بثبوتها له، فتحدّث بها فى الأندية و المحاشد إعانة على دمه، فكان ذلک من موجبات قتله، و لم يزل معترفاً به بعد أن أُسيلت نفسه و أريق دمه.

30- حدیث محمد بن أبی حذیفة

کان أبو القاسم محمد بن أبی حذیفة العبشمی من أشدّ الناس تألیباً علی عثمان، و ذکر البلاذری فی الأنساب قال: کان محمد بن أبی بکر بن أبی قحافة، و محمد بن أبی حذیفة، خرجا إلی مصر عام مخرج عبد اللّٰه بن سعد بن أبی سرح إلیها، فأظهر محمد ابن أبی حذیفة عیب عثمان و الطعن علیه و قال: استعمل عثمان رجلًا أباح رسول اللّٰه صلی الله علیه و آله و سلم دمه یوم الفتح و نزل القرآن بکفره حین قال: سأنزل مثل ما أنزل اللّٰه «1».

و کانت غزاة ذات الصواری فی المحرّم سنة أربع و ثلاثین و علیها عبد اللّٰه بن سعد، فصلّی بالناس فکبّر ابن أبی حذیفة تکبیرة أفزعه بها، فقال: لو لا أنّک أحمق لقرّبت بین خطوک، و لم یزل یبلغه عنه و عن ابن أبی بکر ما یکره، و جعل ابن أبی حذیفة یقول: یا أهل مصر إنّا خلّفنا الغزو وراءنا، یعنی غزو عثمان.

إنّ محمد بن أبی حذیفة و محمد بن أبی بکر حین أکثر الناس فی أمر عثمان قدما مصر و علیها عبد اللّٰه بن سعد بن أبی سرح، و وافقا بمصر محمد بن طلحة بن عبید اللّٰه و هو مع عبد اللّٰه بن سعد، و إنّ ابن أبی حذیفة شهد صلاة الصبح فی صبیحة اللیلة التی قدم فیها ففاتته الصلاة فجهر بالقراءة فسمع ابن أبی سرح قراءته فسأل عنه، فقیل: رجل أبیض وضیء الوجه. فأمر إذا صلّی أن یؤتی به، فلمّا رآه قال: ما جاء بک إلی بلدی؟ قال: جئت غازیاً، قال: و من معک؟ قال: محمد بن أبی بکر. فقال: و اللّٰه

---

(1). یعنی بذلک عبد اللّٰه بن سعد بن أبی سرح و هو صاحب یوم الفتح و فیه نزلت الآیة کما مرّ فی: ص 281 من الجزء الثامن. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج9،ص:207

ما جئتما إلّا لتُفسدا الناس، و أمر بهما فسجنا، فأرسلا إلی محمد بن طلحة یسألانه أن یکلّمه فیهما لئلّا یمنعهما من الغزو، فأطلقهما ابن أبی سرح و غزا ابن أبی سرح إفریقیة فأعدّ لهما سفینة مُفردة لئلّا یُفسدا علیه الناس، فمرض ابن أبی بکر فتخلّف و تخلّف معه ابن أبی حذیفة، ثمّ إنّهما خرجا فی جماعة الناس فما رجعا من غزاتهما إلّا و قد أوغرا صدور الناس علی عثمان، فلمّا وافی ابن أبی سرح مصر وافاه کتاب عثمان بالمصیر إلیه، فشخص إلی المدینة و خلف علی مصر رجلًا کان هواه مع ابن أبی بکر و ابن أبی حذیفة، فکان ممّن شایعهم و شجّعهم علی المسیر إلی عثمان.

قالوا: و بعث عثمان إلی ابن أبی حذیفة بثلاثین ألف درهم و بحمل علیه کسوة فأمر فوضُع فی المسجد و قال: یا معشر المسلمین ألا ترون إلی

عثمان يخادعنى عن دينى و يرشونى عليه؟ فازداد أهل مصر عيباً لعثمان و طعناً عليه، و اجتمعوا إلى ابن أبى حذيفة فرأسوه عليهم، فلمّا بلغ عثمان ذلك دعا بعمّار بن ياسر فاعتذر إليه ممّا فعل به و استغفر اللَّه منه و سأله أن لا يحقده عليه، و قال: بحسبک من سلامتى لک ثقتى بک، و سأله الشخوص إلى مصر ليأتيه بصحّة خبر ابن أبى حذيفة، و حقّ ما بلغه عنه من باطله، و أمره أن يقوم بعذره، و يضمن عنه العُتبى لمن قدم عليه، فلمّا ورد عمّار مصر «1» حرّض الناس على عثمان و دعاهم إلى خلعه، و أشعلها عليه، و قوى رأى ابن أبى حذيفة و ابن أبى بكر و شجّعهما على المسير إلى المدينة، فكتب ابن أبى سرح إلى عثمان يُعلمه ما كان من عمّار، و يستأذنه فى عقوبته، فكتب إليه: بئس الرأى رأيت يا ابن أبى سرح فأحسن جهاز عمّار و احمله إلىّ، فتحرّک أهل مصر و قالوا: سُيّر عمّار، و دبّ فيهم ابن أبى حذيفة و دعاهم إلى المسير فأجابوه «2».

---

(1). سنوقفک على أنّ بعث عمّار إلى مصر قطّ لا يصحّ. (المؤلف)
(2). أنساب البلاذرى: 5/ 49- 51 [6/ 163- 165]، تاريخ ابن كثير: 7/ 157 [7/ 177 حوادث سنة 31 ه]. (المؤلف)

و ذكر أبو عمر الكندى فى أُمراء مصر: أنّ عبد اللَّه بن سعد أمير مصر كان توجّه إلى عثمان لمّا قام الناس عليه، فطلب أمراء الأمصار فتوجّه إليه فى رجب سنة (35) و استناب عقبة بن عامر، فوثب محمد بن أبى حذيفة على عقبة- و كان يوم ذاک بمصر- فأخرجه من مصر و غلب عليها، و ذلک فى شوّال منها، و دعا إلى خلع عثمان، و أسعر البلاد، و حرّض على عثمان «1».
و أخرج من طريق الليث عن عبد الكريم الحضرمى كما فى الإصابة (3/ 373): أنّ ابن أبى حذيفة كان يكتب الكتب على [ألسنة] «2» أزواج النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى الطعن على عثمان، كان يأخذ الرواحل فيحصرها ثمّ يأخذ الرجال الذين يريد أن يبعث بذلک معهم، فيجعلهم على ظهور بيت فى الحرّ، فيستقبلون بوجوههم الشمس ليلوحهم تلويح المسافر، ثمّ يأمرهم أن يخرجوا إلى طريق المدينة، ثمّ يرسل رسلًا يخبروا بقدومهم فيأمر بتلقّيهم، فإذا لقوا الناس قالوا لهم: ليس عندنا خبر، الخبر فى الكتب، فيتلقّاهم ابن أبى حذيفة و معه الناس، فيقول لهم الرسل: عليكم بالمسجد، فيقرأ عليهم الكتب من أُمّهات المؤمنين: إنّا نشكو إليكم يا أهل الإسلام كذا و كذا من الطعن على عثمان، فيضجّ أهل المسجد بالبكاء و الدعاء، فلمّا خرج المصريّون و وجّهوا نحو المدينة على عثمان شيّعهم محمد بن أبى حذيفة إلى عجرود ثمّ رجع.
قال الأمينى: أ ترى هذا الصحابىّ العظيم كيف يجدّ و يجتهد فى إطفاء هذه النائرة و لا يخاف- فيما يعتقد أنّه فى اللَّه- لومة لائم، غير مكترث لما بهته

به العثمانيّون من اختلاق الكتب على أمّهات المؤمنين، و تسويد الوجوه بمواجهة الشمس، و لم يزل على

---

(1). تاريخ الطبرى: 5/ 109 [4/ 357 حوادث سنة 35 ه]، الاستيعاب: 1/ 233 [القسم الثالث/ 1369 رقم 2326]، الكامل لابن الأثير: 3/ 67 [2/ 280 حوادث سنة 35 ه]، الإصابة: 3/ 373 [رقم 7767]. (المؤلف)

(2). الزيادة من المصدر.

دأبه و اجتهاده حتى قضى الأمر، و أُزيحت المثلات، و ما نبزوه به من الافتعال و التزوير هو حرفة كلّ عاجز، و لعلّه دُبّر فى الأزمنة الأخيرة كما دُبّرت أمثاله فى كلّ من الثائرين على عثمان ستراً على الحقائق الراهنة.

و هل من المستبعد أن تكتب فى التأليب على عثمان صاحبة قول: اقتلوا نعثلًا قتل اللّه نعثلًا إنّه قد كفر. [و قائلة: وددت و اللّه أنه فى غرارةٍ من غرائرى هذهِ و أنى طوّقت حمله حتى ألقيه فى البحر] «1» و قائلة: وددت و اللّه أنّك- يا مروان- و صاحبك هذا الذى يعنيك أمره فى رجل كلّ واحد منكما رحاً و أنّكما فى البحر. و قائلة: بُعداً لنعثل و سحقاً. و قائلة: أبعده اللّه، ذلک لما قدّمت يداه و ما اللّه بظلّام للعبيد. و قائلة: يا ابن عبّاس إنّ اللّه قد آتاک عقلًا و فهماً و بياناً فإيّاک أن تردّ الناس عن هذا الطاغية.

و هى كانت فى الرعيل الأوّل من الثائرين على عثمان بشتّى الحيل و الطرق الثائرة.

هب أنّهم بهتوا القوم بتلكم الأفائک لكن هل يسعهم إنكار تألّبهم على الخليفة يومئذ؟ و قد التزموا بعدالتهم، و الصحاح و المسانيد مشحونة بالاحتجاج بهم و الإخراج عنهم، نعم غاية ما يمكّنهم من التقوّل الحكم بالخطإ فى الاجتهاد شأن كلّ متقابلين فى حكم شرعىّ، و ليس تحكّمهم هذا بأرجح من رأى من يرى أنّهم أصابوا فى الاجتهاد و إجماع الصحابة يومئذ كان معاضداً لهم، و هم يقولون: إنّ أُمّة محمد لا تجتمع على خطأ.

31- حديث عمرو بن زرارة النخعى

أدرک عصر النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم

قال البلاذری و غیره: إنّ أوّل من دعا إلی خلع عثمان و البیعة لعلیّ عمرو بن زرارة بن قیس النخعی، و کمیل بن زیاد بن نهیک النخعی، فقام عمرو بن زرارة

---

(1). ساقط من الطبعة الثانیة و أثبتناه من الأُولی.

فقال: أیّها الناس إنّ عثمان قد ترک الحقّ و هو یعرفه، و قد أغری بصلحائکم یولّی علیهم شرارکم، فبلغ الولید فکتب إلی عثمان بما کان من ابن زرارة، فکتب إلیه عثمان، أنّ ابن زرارة أعرابیّ جلف، فسیّره إلی الشام. و شیّعه الأشتر و الأسود بن یزید بن قیس و علقمة بن قیس بن یزید و هو عمّ الأسود و الأسود أکبر منه، فقال قیس بن قهدان یومئذٍ:

أُقسمُ باللَّه ربّ البیت مجتهداًأرجو الثواب به سرّا و إعلانا

لأخلعنّ أبا وهبٍ و صاحبهکهف الضلالة عثمان بن عفّانا

و قال ابن الأثیر: هو ممّن سیّره عثمان من أهل الکوفة إلی دمشق.

راجع «1»: الأنساب للبلاذری (5/ 30)، أُسد الغابة (4/ 104)، الإصابة (1/ 548 و 2/ 536).

قال الأمینی: لیس علی نظریّة هذا الصحابی ستر یماط عنها، و لا أنّه کان یلهج بغیر المکشوف حتی یُسدل علیه شیء من التمویه، فإنّک لا تجد رأیه إلّا فی عداد آراء الصحابة جمعاء یومئذٍ.

سيّد قومه عبد القيس
أخرج ابن عساكر فى تاريخه «2» (6/ 424) من طريق حميد بن هلال العدوى، قال: قام صعصعة إلى عثمان بن عفّان و هو على المنبر فقال: يا أمير المؤمنين ملت فمالت أُمّتک، اعتدل يا أمير المؤمنين تعتدل أُمّتک.

---

(1). أنساب الأشراف: 6/ 139، أُسد الغابة: 4/ 223 رقم 3920.
(2). تاريخ مدينة دمشق: 24/ 84، 88 رقم 2881، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 85.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:211

قال: و تكلّم صعصعة يوماً فأكثر، فقال عثمان: يا أيّها الناس إنّ هذا البجباج النفّاج ما يدرى من اللَّه و لا أين اللَّه. فقال: أمّا قولک: ما أدرى من اللَّه: فإنّ اللَّه ربّنا و ربّ آبائنا الأوّلين، و أمّا قولک: لا أدرى أين اللَّه: فإنّ اللَّه لبالمرصاد، ثمّ قرأ: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللَّهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) «1». فقال عثمان: ما نزلت هذه الآية إلّا فىّ و فى أصحابنا، أخرجنا من مكة بغير حقّ.
و ذكره الزمخشرى فى الفائق «2» (1/ 35) فقال: البجباج: الذى يهبر الكلام و ليس لكلامه جهة، و روى: الفجفاج؛ و هو الصيّاح المكثار. و قيل: المأفون المختال. و النفّاج: الشديد الصلف.
و أوعز إليه ابن منظور فى لسان العرب «3» (3/ 32)، و قال: البجباج من البجبجة التى تفعل عند مناغاة الصبى، و بجباج فجفاج كثير الكلام، و البجباج: الأحمق، و النفّاج: المتكبّر.
و كذا ذكره ابن الأثير فى النهاية «4» (1/ 72)، و الزبيدى فى تاج العروس (2/ 6).
قال الأمينى: هذا صعصعة الذى أسلفنا صفحة (43) من هذا الجزء ذكر عظمته و فضله و بطولته وثقته فى الدين و الدنيا، يرى أنّ الخليفة مال عن الحقّ فمالت أُمّته و لو اعتدل اعتدلت، و فى تلاوته الآية الكريمة فى محاورته إيذان بالحرب، و أنّه و من شاكله مظلومون من ناحية عثمان منصورون باللَّه تعالى، فهو بذلک مستبيح لمنابذته و مناجزته، لقد لهج صعصعة بهذه على رءوس الأشهاد و الخليفة على المنبر يخطب، فلم يسمع إنكاراً أو دفاعاً من أفاضل الصحابة العدول.

---

(1). الحج: 39.
(2). الفائق: 1/ 78.
(3). لسان العرب: 1/ 316.

(4). النهاية فى غريب الحديث و الأثر: 1/ 96.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:212

33- حديث حكيم بن جبلة العبدی

الشهید یوم الجمل
کان هذا الرجل العظیم صالحاً دیّناً مطاعاً فی قومه کما وصفه أبو عمر، و أثنی علیه المسعودی بالسیادة و الزهد و النسک. کان أحد زعماء الثائرین علی عثمان من أهل البصرة کما یأتی. و قال المسعودی: إنّ الناس لمّا نقموا علی عثمان ما نقموا، سار فیمن سار إلی المدینة حکیم بن جبلة. و قال الذهبی: کان ممّن ألّب علی عثمان رضی الله عنه. و جاء فی مقال خفاف الطائی فی الحدیث عن عثمان: حصره المکشوح، و حکم فیه حکیم، و ولیه محمد و عمّار، و تجرّد فی أمره ثلاثة نفر: عدیّ بن حاتم، و الأشتر النخعی، و عمرو بن الحمق، و جدّ فی أمره رجلان: طلحة و الزبیر. الحدیث. و قال أبو عمر: کان ممّن یعیب عثمان من أجل عبد اللّه بن عامر و غیره من عمّاله. قال أبو عبید: قطعت رجل حکیم یوم الجمل فأخذها ثمّ زحف إلی الذی قطعها، فلم یزل یضربه بها حتی قتله، و قال:
یا نفس لن تراعیدعاک خیر داعی
إن قُطِعَتْ کراعیإنّ معی ذراعی «1»
فالباحث یجد لهذا البطل الصالح الدیّن الزاهد الناسک قدماً أیّ قدم فی التألیب علی الخلیفة، و له خطواته الواسعة فی استحلال دمه و التجمهر علیه، و هو مع ذلک کلّه بعد صالح یُذکر و یُشکر و یُثنی علیه، ما اسودّت صحیفة تاریخه بمناجزته الخلیفة

---

(1). راجع: کتاب صفین لابن مزاحم: ص 82 [ص 65]، مروج الذهب: 2/ 7 [2/ 361 و 375]، الاستیعاب: 1/ 121 [القسم الأوّل/ 366 رقم 540]، دول الإسلام للذهبی: 1/ 18 [ص 23 حوادث سنة 36 ه]، ابن أبی الحدید: 1/ 259 [3/ 111 خطبة 43]. (المؤلف)

و الوقیعة فیه و مقته و النقمة علیه، و لم یتضعضع بها أرکان صلاحه، و ما اختلّ بها نظام نسکه، و لا شوّهت سمعته الدینیّة، و لا دنّست ساحة قدسه، و هذه کلّها لا تلتئم مع کون الخلیفة إمام عدل.

34- حديث هشام بن الوليد المخزومى أخى خالد

مرّ فى (ص 15) من هذا الجزء قول الرجل لعثمان لمّا ضرب عمّاراً حتى غُشى عليه: يا عثمان أمّا علىّ فاتّقيته و بنى أبيه، و أمّا نحن فاجترأت علينا و ضربت أخانا حتى أشفيت به على التلف، أما و اللّه لئن مات لأقتلنّ به رجلًا من بنى أُميّة عظيم السرّة. فقال عثمان: و إنّک لهاهنا يا ابن القسريّة؟ قال: فإنّهما قسريّتان، و كانت أُمّه و جدّته قسريّتين من بجيلة، فشتمه عثمان و أمر به فأخرج.

و لهشام أبيات فى عثمان ذكرها المرزبانى فى معجم الشعراء كما قاله ابن حجر فى الإصابة (3/ 606) و ذكر منها قوله:

لسانى طويلٌ فاحترسْ من شدائِهِعليک و سيفى من لسانىَ أطولُ

لعلّ الباحث لا يعزب عنه رأى هذا الصحابى- العادل- فى الخليفة، و لا يجده شاذّا عن بقيّة الصحابة فى إصفاقهم على مقته بعد ما يراه كيف يجابه الرجل بفظاظة و خشونة، و يقابله بالقول القارص، و يهدّده بالهجاء و القتل، غير راع له أىّ حرمة و كرامة، لا يحسب تلكم القوارص زوراً من القول، و فنداً من الكلام، بل يرى الخليفة أهلًا لكلّ ذلک، فهل يجتمع هذا مع كون الرجل إمام عدل عند المخزومى؟

-1
من كتاب لأمير المؤمنين إلى معاوية: «فسبحان اللَّه ما أشدّ لزومک
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:214
للأهواء المبتدعة و الحيرة المتّبعة، و مع تضييع الحقائق و اطّراح الوثائق التى هى للَّه طلبة، و على عباده حجّة، فأمّا إكثارک الحجاج فى عثمان و قتله، فإنّک إنّما نصرت عثمان حيث كان النصر لک، و خذلته حيث كان النصر له» «1».
-2
و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية: «فو اللَّه ما قتل ابن عمّک غيرک».
راجع ما مرّ من حديث أمير المؤمنين.
-3
و من كتاب له عليه السلام إلى الرجل: «قد أسهبت فى ذكر عثمان، و لعمرى ما قتله غيرک، و لا خذله سواک، و لقد تربّصت به الدوائر، و تمنّيت له الأمانى، طمعاً فيما ظهر منک، و دلّ عليه فعلک».
شرح ابن أبى الحديد «2» (3/ 411).
4- من كتاب لابن عبّاس إلى معاوية: أمّا ما ذكرت من سرعتنا إليک بالمساءة إلى أنصار ابن عفّان، و كراهتنا لسلطان بنى أُميّة، فلعمرى لقد أدركت فى عثمان حاجتک حين استنصرک فلم تنصره، حتى صرت إلى ما صرت إليه، و بينى و بينک فى ذلک ابن عمّک و أخو عثمان: الوليد بن عقبة.
كتاب نصر (ص 472)، الإمامة و السياسة (1/ 96)، شرح ابن أبى الحديد (2/ 289) «3».
5- من كتاب لابن عبّاس إلى معاوية: و أمّا قولک: إنّى من الساعين على عثمان و الخاذلين له و السافكين دمه، و ما جرى بينى و بينک صلح فيمنعک منّى، فأُقسم باللَّه لأنت المتربّص بقتله، و المحبّ لهلاكه، و الحابس الناس قبلک عنه على بصيرة من

(1). نهج البلاغة: 2/ 62 [ص 410 كتاب 37]. (المؤلف)
(2). شرح نهج البلاغة: 15/ 84 كتاب 10.
(3). وقعة صفّين: ص 415، الإمامة و السياسة: 1/ 100، شرح نهج البلاغة: 8/ 66 خطبة 124.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:215
أمره، و لقد أتاک كتابه و صريخه يستغيث و يستصرخ، فما حفلت به حتى بعثت إليه معذراً بأجرة أنت تعلم أنّهم لن يتركوه حتى يُقتل، فقتل كما كنت أردت، ثمّ علمت عند ذلک أنّ الناس لن يعدلوا بيننا و بينک فطفقت تنعى

عثمان و تلزمنا دمه و تقول: قُتل مظلوماَ. فإن يک قُتل مظلوماَ فأنت أظلم الظالمين. مرّ تمام الکتاب فی صفحة (134).

6- روی البلاذری فی الأنساب «1» قال: لمّا أرسل عثمان إلی معاوية يستمدّه، بعث يزيد بن أسد القسری جدّ خالد بن عبد اللَّه بن يزيد أمير العراق و قال له: إذا أتيت ذا خشب فأقم بها و لا تتجاوزها و لا تقل: الشاهد يری ما لا يری الغائب. فإنّنی أنا الشاهد و أنت الغائب، قال: فأقام بذی خُشب حتی قُتل عثمان، فاستقدمه حينئذٍ معاوية، فعاد إلی الشام بالجيش الذی کان أرسل معه، و إنّما صنع ذلک معاوية ليقتل عثمان فيدعو إلی نفسه.

راجع شرح ابن أبی الحديد «2» (4/ 57).

7- من خطبة لشبث بن ربعی يخاطب معاوية: إنّه و اللَّه لا يخفی علينا ما تغزو و ما تطلب، إنّک لم تجد شيئاً تستغوی به الناس، و تستميل به أهواءهم، و تستخلص به طاعتهم، إلّا قولک: قُتل إمامکم مظلوماً، فنحن نطلب بدمه. فاستجاب له سفهاء طغام، و قد علمنا أن قد أبطأت عنه بالنصر، و أحببت له القتل لهذه المنزلة التی أصبحت تطلب. الخ.

کتاب صفّين لابن مزاحم (ص 210)، تاريخ الطبری (5/ 243)، الکامل لابن الأثير (3/ 123)، شرح ابن أبی الحديد (1/ 342) «3».

---

(1). أنساب الأشراف: 6/ 188.

(2). شرح نهج البلاغة: 16/ 154 کتاب 37.

(3). وقعة صفّين: ص 187، تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 573 حوادث سنة 36 ه، الکامل فی التاريخ: 2/ 365 حوادث سنة 36 ه، شرح نهج البلاغة: 4/ 15 خطبة 54.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج9،ص:216

8- من کتاب لأبی أيّوب الأنصاری جواباً لمعاوية: فما نحن و قتلة عثمان، إنّ الذی تربّص بعثمان و ثبّط أهل الشام عن نصرته لأنت، و إنّ الذين قتلوه غير الأنصار.

الإمامة و السياسة (1/ 93) و فی طبعة (ص 81)، شرح ابن أبی الحديد (2/ 281) «1».

9- من کتاب لمحمد بن مسلمة الأنصاری جواباً لمعاوية: و لئن کنت نصرت عثمان ميّتاً لقد خذلته حيّا، و نحن و من قبلنا من المهاجرين و الأنصار أولی بالصواب.

الإمامة و السياسة (1/ 87)، شرح ابن أبی الحديد (1/ 260) «2».

10- فی محاورة بين معاوية و أبی الطفيل الکنانی: قال معاوية: أ کنت فيمن حضر قتل عثمان؟ قال: لا، و لکنّی فيمن حضر فلم ينصره، قال: فما منعک من ذلک و قد کانتِ نصرته عليک واجِبة؟ قال: منعنی ما منعک إذ

تربّصت به ريب المنون و أنت بالشام، قال: أ وَ ما ترى طلبى بدمه نصرة له؟ قال: بلى و لكنّك و إيّاه كما قال الجعدى «3»:
لألفينّك بعد الموت تندبنىو فى حياتى ما زوّدتنى زادى
راجع ما مرّ فى هذا الجزء (ص 139)
11- لمّا أتى معاوية نعى عثمان و بيعة الناس عليّا عليه السلام ضاق صدراً بما أتاه و تظاهر بالندم على خذلانه عثمان، و قال كما فى كتاب صفّين «4» (ص 88):
أتانىَ أمرٌ فيه للنفس غمّةٌو فيه بكاءٌ للعيون طويلُ

---

(1). الإمامة و السياسة: 1/ 97، شرح نهج البلاغة: 8/ 44 خطبة 124.
(2). الإمامة و السياسة: 1/ 91، شرح نهج البلاغة: 3/ 115 خطبة 43.
(3). مرّ فى صفحة 201 أنّ البيت لعَبِيد بن الأبرص.
(4). وقعة صفّين: ص 79.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:217 و فيه فناءٌ شاملٌ و خزايةٌو فيه اجتداعٌ للأنوف أصيلُ
مصابُ أمير المؤمنين و هذهتكاد لها صمّ الجبال تزولُ
فلِلّه عيناً من رأى مثل هالكأُصيب بلا ذنب و ذاک جليلُ
تداعت عليه بالمدينةِ عصبةٌفريقان منها قاتلٌ و خذولُ
دعاهم فصمُّوا عنه عند جوابهو ذاكم على ما فى النفوس دليلٌ
ندمت على ما كان من تبعى الهوىو قصرى «1» فيه حسرةٌ و عويلُ قال الأمينى: إنّ زبدة مخض هذه الكلمات المعتضدة بعضها ببعض أنّ ابن هند لم يشذّ عن الصحابة فى أمر عثمان، و إنّما يفترق عنهم بأنّ أُولئک كانوا مهاجمين عليه أو خاذلين له، و أمّا معاوية فقد اختصّ بالخذلان و التخذيل اللذين كان يروقه نتاجهما حتى وقع ما كان يحبّه و يتحرّاه، و حتى حسب صفاء الجوّ لما كان يضمره من التشبّث بثارات عثمان، و الظاهر بعد الأخذ بمجامع هذه النقول عن أعاظم الصحابة و بعد تصوير الحادثة نفسها من شتّى المصادر أنّ لخذلان معاوية أتمّ مدخليّة فى انتهاء أمر الخليفة إلى ما انتهى إليه، و الخاذل غير بعيد عن المجهز، و من هنا و هنا
يقول له الإمام عليه السلام: «فو اللّه ما قتل ابن عمّک غيرک».
و يقول: «و لعمرى ما قتله غيرک، و لا خذله سواک»
، إلى كلمات آخرين لا تخفى عليهم نوايا الرجل، فلو كان مستعجلًا بكتائبه إلى دخول المدينة، غير متربّص قتل ابن عمّه لحاموا عنه و نصروه، و كان مبلغ أمره عندئذٍ إمّا إلى الفوز بهم، أو تراخي الأمر إلى أن يبلغه بقيّة الأنصار من بلاد أُخرى، فيكون النصر بهم جميعاً، لكن معاوية ما كان يريد ذلک و إنّما كان مستبطئ أجل الرجل، طامعاً فى تقلّده الخلافة من بعده، فِتركِه و القوم، فهو أظلم الظالمين إن كان قُتل مظلوماً كما قاله حبر الأُمّة،

أو أنّه من الصحابة العدول- كما يحسبه القوم- و هذا رأيه فى الخليفة المقتول.

---

(1). قصرى: أى حسبى، يقال، قصرک: أى حسبک و كفايتک. كما يقال: قصارک و قصاراک. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:218

36- حديث عثمان نفسه

اشارة

دخل المغيرة بن شعبة على عثمان رضى الله عنه و هو محصور فقال: يا أمير المؤمنين إنّ هؤلاء قد اجتمعوا عليک فإن أحببت فالحق بمكة، و إن أحببت أن نخرق لک باباً من الدار فتلحق بالشام، ففيها معاوية و أنصارک من أهل الشام، و إن أبيت فاخرج و نخرج و تحاكم القوم إلى اللَّه. فقال عثمان: أمّا ما ذكرت من الخروج إلى مكة فإنّى سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «يُلحد بمكة رجل من قريش عليه نصف عذاب هذه الأُمّة من الإنس و الجنّ». فلن أكون ذلک الرجل إن شاء اللَّه. الحديث.

و فى لفظ أحمد: «يُلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم» فلن أكون أنا إيّاه.

و فى لفظ الخطيب: «يُلحد بمكة رجل من قريش عليه نصف عذاب الأُمّة»، فلن أكونه.

و فى لفظ الحلبى: إنّ ابن الزبير لمّا قال لعثمان رضى الله عنه و هو محاصر: إنّ عندى نجائب أعددتها لک فهل لک أن تنجو إلى مكة؟ فإنّهم لا يستحلّونک بها، قال له عثمان: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «يُلحد رجل فى الحرم من قريش أو بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم»، فلن أكون أنا.

راجع «1»: مسند أحمد (1/ 67)، رجال إسناده كلهم ثقات، الإمامة و السياسة

---

(1). مسند أحمد: 1/ 107 ح 483، الإمامة و السياسة: 1/ 41، الرياض النضرة: 3/ 62، البداية و النهاية: 8/ 374 حوادث سنة 39 ه، الصواعق المحرقة: ص 111، تاريخ الخلفاء: ص 151، السيرة الحلبية: 1/ 175.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:219

لابن قتيبة (ص 35)، تاريخ الخطيب (14/ 272)، الرياض النضرة (2/ 129)، تاريخ ابن كثير (7/ 210)، مجمع الزوائد (7/ 230) قال: و رواه أحمد و رجاله ثقات و له طرق، الصواعق (ص 66)، تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص 109)، السيرة الحلبيّة (1/ 188)، تاريخ الخميس (2/ 263)، إزالة الخفاء (2/ 343).

تعطينا هذه الرواية أنّ ثقة عثمان بانطباق ما ذكره عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى الرجل الملحد بمكة على نفسه من جرّاء ما علم أنّه مرتكبه من الأعمال أشدّ و أكثر من ثقته بإيمانه بما رووه له من البشارة بالجنّة فى العشرة المبشّرة إلى فضائل أخرى صنعتها له أيدى الولاء و المحبّة، على أنّ هذه كلّها نصوص فيه، و أمّا ما خشى انطباقه عليه فهو وارد فى رجل مجهول استقرب الخليفة أن يكونه هو، فامتنع عن الانفلات إلى مكة و آثر عليه بقاءه فى الحصار حتى أودى به، و لم يكن يعلم أنّه يقتل بمكة لو خرج إليها، و على فرض قتله بها فمن ذا الذى أخبره أنّه يكون هو ذلک الرجل؟

كيف يخاف عثمان أن يكون هو ذلک الرجل و قد اشترى الجنّة من النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم مرّتين بيع الحقّ: حيث حفر بئر رومة، و حيث جهّز جيش العسرة «1»؟

كيف يخاف عثمان و قد عهد إليه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بأنّه يُقتل و يُبعث يوم القيامة أميراً على كلّ مخذول، يغبطه أهل المشرق و المغرب، و يشفع فى عدد ربيعة و مضر «2»؟

كيف يخاف عثمان و قد سمع وصيّة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إلى أُمّته به بقوله: عليكم

---

(1). أخرجه الحاكم فى المستدرک: 3/ 107 [3/ 115 ح 4570] و صحّحه غير ممعن نظره فى إسناده و عقّبه الذهبى بتضعيف عيسى بن المسيّب من رجال إسناده و قال، ضعّفه أبو داود و غيره. (المؤلف)

(2). سنوافيک الحديث بإسناده و متنه كملًا. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:220

بالأمير و أصحابه. و أشار إلى عثمان؟

كيف يخاف عثمان و قد أخبر صلى الله عليه و آله و سلم عن شأنه فى الجنّة لمّا سُئل: أفى الجنّة برق؟ فقال: نعم و الذى نفسى بيده إنّ عثمان ليتحوّل من منزل إلى منزل فتبرق له الجنّة «1».

كيف يخاف عثمان و قد قال صلى الله عليه و آله و سلم بمشهد منه و مسمع: ليس من نبىّ إلّا و له رفيق من أُمّته معه فى الجنّة و إنّ عثمان رفيقى و معى فى الجنّة «2»؟

كيف يخاف عثمان و قد قال له صلى الله عليه و آله و سلم معتنقاً إيّاه: أنت وليّى فى الدنيا و الآخرة. أو قال: هذا جليسى فى الدنيا و وليّى فى الآخرة «3»؟

كيف يخاف عثمان بعد ما جاء عن جابر أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و

سلم ما صعد المنبر فنزل حتى قال: عثمان فى الجنّة «4»؟
نعم؛ للباحث أن يجيب بأنّ هذه كلّها أباطيل و أكاذيب لا يصحّ شىء منها، فما ذنب عثمان؟ و كيف لا يخاف و الإنسان على نفسه بصيرة و لو ألقى معاذيره؟

ذكر البلاذرى فى الأنساب «5» (5/ 105) للأعور الشنّى بشر بن منقذ يكنّى أبا منقذ أحد بنى شنّ بن أقصى كان مع أمير المؤمنين يوم الجمل، ترجمه المرزبانى فى معجم الشعراء (ص 39) قوله:

---

(1). راجع الجزء الخامس من كتابنا هذا ص 313. (المؤلف)
(2). سيأتيک الحديث بإسناده و أنّه باطل. (المؤلف)
(3). سنوقفک فى هذا الجزء على أنّه باطل لا يصح. (المؤلف)
(4). من أكاذيب جاء بها محبّ الطبرى فى رياضه: 2/ 104 [3/ 31]. (المؤلف)
(5). أنساب الأشراف: 6/ 229.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:221 بكت عينُ من يبكى ابنَ عفّان بعد مانفى ورق الفرقان كلّ مكانِ
ثوى تاركاً للحقّ متّبعَ الهوىو أورثَ حرباً حشّها بطِعانِ
برئت إلى الرحمنِ من دينِ نعثلٍو دينِ ابن صخرٍ أيّها الرجلانِ و يقال: ابن الغريرة النهشلى، و يقال: الحباب بن يزيد المجاشعى «1».
و قال علىّ بن الغدير المضرّس الغنوى، و يقال: إهاب بن همام بن صعصعة المجاشعى:
لعمرُ أبيکِ فلا تكذبىلقد ذهب الخيرُ إلّا قليلا
لقد فُتنَ الناسُ فى دينِهمْو خلّى ابن عفّان شرّا طويلا
أ عاذلُ كلُّ امرئٍ هالکٌفسيرى إلى اللّه سيراً جميلا
راجع «2»: الأنساب (5/ 104)، تاريخ الطبرى (5/ 152)، الاستيعاب (2/ 480)، تفسير ابن كثير (1/ 143).
و أخرج نصر بن مزاحم فى كتاب صفّين «3» (ص 435) من رجز همام بن الأغفل يوم صفّين قوله:
قد قرّت العين من الفسّاقِو من رءوس الكفر و النفاقِ
إذ ظهرت كتائبُ العراقِنحن قتلنا صاحبَ المُرّاقِ
و قائدَ البُغاة و الشقاقِعثمانَ يومَ الدار و الإحراقِ «4»

---

(1). فى تاريخ ابن عساكر: 3/ 258 [10/ 275 رقم 910، و فى مختصر تاريخ دمشق: 5/ 219]: الحتات بن يزيد. (المؤلف)
(2). أنساب الأشراف: 6/ 228، تاريخ الأمم و الملوک: 4/ 426 حوادث سنة 35 ه، الاستيعاب: القسم الثالث/ 1052 رقم 1778.
(3). وقعة صفّين: ص 383.
(4). إشارة إلى إحراق باب دار عثمان كما مرّ حديثه و يأتى. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:222 لمّا لففنا ساقَهم بساقِبالطعنِ و الضربِ مع العناقِ

و قال محمد بن أبى سبرة بن أبى زهير القرشى كما فى كتاب صفّين «1» (ص 436):

نحن قتلنا نعثلًا بالسيرهإذ صدَّ عن أعلامنا المنيره

يحكم بالجور على العشيرهنحن قتلنا قبله المغيره «2»

نالته أرماحٌ لنا موتورهإنّا أُناسٌ ثابتو البصيره

و قال الفضل بن العبّاس مجيباً الوليد بن عقبة بن أبى معيط عن أبيات له:

أ تطلب ثأراً لست منه و لا لهو أين ابن ذكوان الصفوريّ من عمروِ

كما اتّصلت بنتُ الحمار بأُمّهاو تنسى أباها إذ تُسامى أُولى الفخرِ

ألا إنَّ خيرَ الناسِ بعد محمدٍوصيُّ النبيّ المصطفى عند ذى الذكرِ

و أوّلُ من صلّى و صنوُ نبيِّهو أوّلُ من أردى الغواةَ لدى بدرِ

فلو رأتِ الأنصارُ ظلمَ ابنِ عمِّكمْلكانوا له من ظلمهِ حاضرى النصرِ

كفى ذاک عيباً أن يُشيروا بقتلهو أن يُسلموه للأحابيش من مصرِ

تاريخ الطبرى «3» (5/ 151).

نادى عمرو بن العاص يوم صفّين بأعلى صوته:

يا أيّها الجند الصَّليب الايمانْقوموا قياماً و استعينوا الرحمنْ

إنِّى أتانى خبرٌ ذو ألوانْ «4»أنَّ عليّا قتل ابن عفّانْ

ردّوا علينا شيخنا كما كان

---

(1). وقعة صفّين: ص 383.

(2). هو المغيرة بن الأخنس المقتول يوم الدار مع عثمان كما يأتى حديثه. (المؤلف)

(3). تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 426 حوادث سنة 35 ه.

(4). فى كتاب نصر: فأشجان. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:223

فردّ عليه أهل العراق و قالوا:

أبت سيوف مذحجٍ و همدانْبأن تردَّ نعثلًا كما كانْ

خلقاً جديداً مثل خلق الرحمنذلک شأنٌ قد مضى و ذا شانْ

ثمّ نادى عمرو بن العاص ثانية برفع صوته:

رُدّوا علينا شيخنا ثمّ بجلْأو لا تكونوا حرّزاً من الأسلْ «1»

فردّ عليه أهل العراق:

كيف نردُّ نعثلًا و قد قحلْنحن ضربنا رأسه حتى انجفلْ «2»

و أبدل اللَّه به خير بدلْأعلم بالدين و أزكى بالعملْ «3»

شدّ الأشتر مالک بن الحارث يوم صفّين على محمد بن روضة و هو يقول:

لا يبعد اللَّه سوى عثماناو أنزل اللَّه بكم هوانا

و لا يسلّى عنكم الأحزانامخالف قد خالف الرحمانا
نصرتموه عابداً شيطاناً «4»

-1
من كتاب كتبه مولانا أمير المؤمنين إلى معاوية: «زعمت أنّک إنّما أفسد

---
(1). فی كتاب صفّين: جزراً من الأسل. الجزر: قطع اللحم تأكله السباع. الأسل: الرماح. (المؤلف)
(2). قحل: يبس فهو قاحل. انجفل: انقلب و سقط. (المؤلف)
(3). كتاب صفّين: ص 256، 257، 454 [ص 228، 229]، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 482 [5/ 185 خطبة 65]، لسان العرب: 14/ 70 [11/ 46]، تاج العروس: 8/ 77. (المؤلف)
(4). كتاب صفّين: ص 199 [ص 178]، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 330 [3/ 329 خطبة 51]. حذف منها الشطرين الأخيرين. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:224
عليک بيعتى خفرى بعثمان، و لعمرى ما كنت إلّا رجلًا من المهاجرين، أوردت كما أوردوا و أصدرت كما أصدروا، و ما كان اللَّه ليجمعهم على ضلال، و لا ليضربهم بالعمى، و ما أمرت فلزمتنى خطيئة الأمر، و لا قتلت فأخاف على نفسى قصاص القاتل» «5».
2- روى البلاذرى، عن المدائنى، عن عبد اللَّه بن فائد أنّه قال: نظر ثابت بن عبد اللَّه بن الزبير إلى أهل الشام فقال: إنّى لأُبغضهم. فقال سعيد بن خالد بن عمرو ابن عثمان: تبغضهم لأنّهم قتلوا أباک. قال: صدقت، قتل أبى علوج الشام و جفاته و قتل جدّک المهاجرون و الأنصار.
أنساب البلاذرى «6» (5/ 195، 372).
3- قال ابن قتيبة فى الإمامة و السياسة «7» (1/ 92): ذكروا أنّ أبا هريرة و أبا الدرداء «8» قدما على معاوية من حمص و هو بصفّين، فوعظاه و قالا له: يا معاوية علام تُقاتل عليّا؟ و هو أحقّ بهذا الأمر منک فى الفضل و السابقة. لأنّه رجل من المهاجرين الأوّلين السابقين بالإحسان، و أنت طليق، و أبوک من الأحزاب. أما و اللَّه ما نقول لک

---
(5). الإمامة و السياسة: 1/ 87 [1/ 91]، العقد الفريد: 2/ 284 [4/ 137]، الكامل للمبرّد: 1/ 157 [1/ 271]، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 252 [3/ 89 خطبة 43]. (المؤلف)
(6). أنساب الأشراف: 6/ 350 و 134.
(7). الإمامة و السياسة: 1/ 96.
(8). كذا فى الإمامة و السياسة، و هو لا يتم؛ لأنّ أبا الدرداء عويمر أو عامر الصحابى المعروف توفّى سنة 32 ه على الأشهر أى قبل مقتل عثمان

بثلاث سنين، و قيل: بسنتين، و قيل: سنة 31 ه. أنظر: المعارف لابن قتيبة: ص 268، الاستيعاب: القسم الثالث/ 1229 و 1230 رقم 2006 و القسم الرابع/ 1646 و 1648 رقم 2940، المنتظم: 5/ 18 رقم 256، أسد الغابة: 4/ 319 رقم 4136، الكامل فى التاريخ: 2/ 262 حوادث سنة 31 ه، الإصابة: 3/ 45 رقم 6117 و غيرها.

أن تكون العراق أحبّ إلينا من الشام، و لكنّ البقاء أحبّ إلينا من الفناء، و الصلاح أحبّ إلينا من الفساد، فقال: لست أزعم أنّى أولى بهذا الأمر من علىّ، و لكنّى أُقاتله حتى يدفع إلىّ قتلة عثمان. فقالا: إذا دفعهم إليك ما ذا يكون؟ قال: أكون رجلًا من المسلمين، فأتيا عليّا، فإن دفع إليكما قتلة عثمان جعلتها شورى. فقدما على عسكر علىّ، فأتاهما الأشتر، فقال: يا هذان إنّه لم ينزلكما الشام حبّ معاوية، و قد زعمتما أنّه يطلب قتلة عثمان، فعمّن أخذتما ذلک فقبلتماه، أ عمّن قتله؟ فصدّقتموهم على الذنب كما صدّقتموهم على القتل؟ أم عمّن نصره؟ فلا شهادة لمن جرّ إلى نفسه، أم عمّن اعتزل إذ علموا ذنب عثمان و قد علموا ما الحكم فى قتله؟ أو عن معاوية و قد زعم أنّ عليّا قتله؟ اتّقيا اللَّه، فإنّا شهدنا و غبتما، و نحن الحكّام على من غاب. فانصرفا ذلک اليوم.

فلمّا أصبحا أتيا عليّا، فقالا له: إنّ لک فضلًا لا يدفع، و قد سرت مسير فتى إلى سفيه من السفهاء، و معاوية يسألک أن تدفع إليه قتلة عثمان، فإن فعلت ثمّ قاتلک كنّا معک. قال علىّ: «أ تعرفانهم؟» قالا. نعم. قال: «فخذاهم»

، فأتيا محمد بن أبى بكر و عمّار بن ياسر و الأشتر، فقالا. فخرج إليهما أكثر من عشرة: أنتم من قتلة عثمان و قد أُمرنا بأخذكم آلاف رجل، فقالوا: نحن قتلنا عثمان. فقالا: نرى أمراً شديداً ألبس علينا الرجل.

فانصرف أبو هريرة و أبو الدرداء إلى منزلهما بحمص. فلمّا قدما حمص لقيهما عبد الرحمن بن عثمان «1»، و سأل عن مسيرهما، فقصّا عليه القصّة، فقال: العجب منكما إنّكما من أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، أما و اللَّه لئن كففتما أيديكما ما كففتما ألسنتكما،

---

(1). هناک شخصان بهذا الاسم؛ أحدهما عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد اللَّه التيمى ابن أخى طلحة التيمى، من مسلمة الفتح، قتل مع ابن الزبير بمكة؛ و ثانيهما عبد الرحمن بن عثمان بن مظعون، و لعله هو الذى لقى أبا هريرة و صاحبه و نصحهما.

أ تأتيان عليّا و تطلبان إليه قتلة عثمان؟ و قد علمتما أنّ المهاجرين و الأنصار لو حرّموا دم عثمان نصروه و بايعوا عليّا على قتلته، فهل فعلوا؟ و

أعجب من ذلک رغبتکما عمّا صنعوا و قولکما لعلیّ: اجعلها شوری و اخلعها من عنقک! و إنّکما لتعلمان أنّ من رضی بعلیّ خیر ممّن کرهه، و أنّ من بایعه خیر ممّن لم یبایعه، ثمّ صرتما رسولی رجل من الطلقاء لا تحلّ له الخلافة. ففشا قوله و قولهما، فهمّ معاویة بقتله، ثمّ راقب فیه عشیرته.
و فی لفظ ابن مزاحم من کتاب صفّین «1» (ص 213): خرج أبو أمامة الباهلی و أبو الدرداء «2»، فدخلا علی معاویة و کانا معه فقالا: یا معاویة علام تقاتل هذا الرجل؟ فو اللّه لهو أقدم منک سلماً، و أحقّ بهذا الأمر منک، و أقرب من النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم، فعلام تقاتله؟ فقال: أقاتله علی دم عثمان، و أنّه آوی قتلته؛ فقولوا له: فلیقدنا من قتلته، فأنا أوّل من بایعه من أهل الشام. فانطلقوا إلی علیّ فأخبروه بقول معاویة، فقال: «هم الذین ترون»، فخرج عشرون ألفاً أو أکثر مسربلین فی الحدید لا یُری منهم إلّا الحدق فقالوا: کلّنا قتله، فإن شاءوا فلیروموا ذلک منّا.
4- مرّ فی صفحة (139) من حدیث أبی الطفیل قول معاویة له: أ کنت ممّن قتل عثمان أمیر المؤمنین؟ قال: لا، و لکن ممّن شهده فلم ینصره، قال: و لم؟ قال: لم ینصره المهاجرون و الأنصار. الحدیث، فراجع.
5- قال شعبة: ما رأیت رجلًا أوقع فی رجال أهل المدینة من القاضی أبی إسحاق سعد- بن إبراهیم بن عبد الرحمن بن عوف المدنی الزهری المتوفّی سنة (125)- ما کنت أرفع له رجلًا منهم إلّا کذّبه، فقلت له فی ذلک، فقال: إنّ أهل المدینة قتلوا عثمان.

---

(1). وقعة صفّین: ص 190.
(2). أنظر هامش رقم (1) من الصحیفة السابقة.

تاریخ ابن عساکر «1» (6/ 83).
6- ذکر ابن عساکر فی تاریخه «2» (7/ 319) قال: کان أبو مسلم الخولانی التابعی فی المدینة، فسمع مکفوفاً یقول: اللّهمّ العن عثمان و ما ولد، فقال: یا مکفوف أ لعثمان تقول هذا؟ یا أهل المدینة کنتم بین قاتل و خاذل فکلّا جزی اللّه شرّا، یا أهل المدینة لأنتم شرّ من ثمود، إنّ ثمود قتلوا ناقة اللّه و أنتم قتلتم خلیفة اللّه، و خلیفة اللّه أکرم علیه من ناقته.
قال الأمینی: غایتنا الوحیدة فی نقل هذا الحدیث إیقاف الباحث علی موقف الصحابة من أهل المدینة و أنّهم کانوا بین قاتل و خاذل، و أمّا رأی أبی مسلم الخولانی فیهم فتعرف جوابه من قول الأشتر قبیل هذا.
7-
قال الواقدی فی إسناده: لمّا کانت سنة أربع و ثلاثین کتب بعض أصحاب رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم إلی بعض یتشاکون سیرة عثمان و تغییره و تبدیله، و ما الناس فیه من عمّاله و یکثرون علیه و یسأل بعضهم

أن يقدموا المدينة إن كانوا يريدون الجهاد، و لم يكن أحد من أصحاب رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم يدفع عن عثمان و لا يُنكر ما يقال فيه إلّا زيد ابن ثابت، و أبو أُسيد الساعدى، و كعب بن‌مالک، و حسان بن ثابت الأنصارى، فاجتمع المهاجرون و غيرهم إلى علىّ فسألوه أن يكلّم عثمان و يعظه، فأتاه فقال له: «إنّ الناس ورائى قد كلّمونى فى أمرک، و و اللّٰه ما أدرى ما أقول لک، ما أعرّفک شيئاً تجهله، و لا أدلّک على أمر لا تعرفه، و إنّک لتعلم ما نعلم، و ما سبقناک إلى شىء فنخبرک عنه، لقد صحبت رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم و سمعت و رأيت مثل ما سمعنا و رأينا، و ما ابن أبى قحافة و ابن الخطّاب بأولى بالحقّ منک، و لأنت أقرب إلى رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم رحماً، و لقد نلت من صهره ما لم ينالا، فاللّٰه اللّٰه فى نفسک، فإنّک لا تُبصّر من عمى،

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 20/ 223 رقم 2411، و فى تهذيب تاريخ دمشق: 6/ 85.

(2). تاريخ مدينة دمشق: 27/ 220 رقم 3213، و فى مختصر تاريخ دمشق: 12/ 63.

و لا تُعلّم من جهل» فقال له عثمان: و اللّٰه لو كنت مكانى ما عنّفتک و لا أسلمتک و لا عتبت عليک إن وصلت رحماً «1» و سددت خلّة، و آويت ضائعاً، و ولّيت من كان عمر يولّيه، نشدتک اللّٰه أ لم يولّ عمر المغيرة بن شعبة و ليس هناک؟ قال: نعم. قال: فلم تلومنى إن ولّيت ابن عامر فى رحمه و قرابته؟ قال علىّ: «سأخبرک أنّ عمر بن الخطّاب كان كلّ من ولّى فانّما يطأ على صماخه إن بلغه عنه حرف جلبه، ثمّ بلغ به أقصى الغاية، و أنت لا تفعل، ضعفت و رفقت على أقربائک»، قال عثمان: هم أقرباؤک أيضاً. فقال علىّ: «لعمرى إنّ رحمهم منّى لقريبة و لكن الفضل فى غيرهم» قال: أ وَ لم يولّ عمر معاوية؟ فقال علىّ: «إنّ معاوية كان أشدّ خوفاً و طاعة لعمر من يرفأ «2» و هو الآن يبتزّ الأُمور دونک و أنت تعلمها و يقول للناس: هذا أمر عثمان. و يبلغک فلا تُغيّر على معاوية».

راجع «3»: الأنساب للبلاذرى (5/ 60)، تاريخ الطبرى (5/ 97)، الكامل لابن الأثير (3/ 63)، تاريخ ابى الفداء (1/ 168)، تاريخ ابن خلدون (2/ 391).

8- أخرج ابن سعد فى طبقاته «4» (3/ 47) طبع ليدن عن مجاهد، قال: أشرف عثمان على الذين حاصروه فقال: يا قوم لا تقتلونى فإنّى والٍ و أخ مسلم- إلى أن

---

(1). أُنظر إلى الرجل يحسب كلمته هذه تبرّر أعماله الشاذّة عن الكتاب و السنّة و تجعل أعطياته لأبناء أُميّة من الغنائم و الصدقات صلة للرحم، و

دفعه القناطير المقنطرة من الذهب و الفضّة إلى رجال الفتن و الثورات المدلهمّة سدّا للخلّة، و ردّ الحكم و أبنائه مطرودى النبىّ الأعظم إلى المدينة إيواءً للضائع، دعه و حسبانه، لكن العجب كلّ العجب أنّه يروم إفحام مثل أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الخزعبلات. (المؤلف)
(2). هو غلام عمر بن الخطاب.
(3). أنساب الأشراف: 6/ 174، تاريخ الأُمم و الملوك: 4/ 336 حوادث سنة 34 ه، الكامل فى التاريخ: 2/ 275 حوادث سنة 34 ه، تاريخ ابن خلدون: 2/ 593.
(4). الطبقات الكبرى: 3/ 67.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:229
قال-: فلمّا أبوا قال: اللّهمّ احصهم عدداً، و اقتلهم بدداً، و لا تُبقِ منهم أحداً. قال مجاهد: فقتل اللَّه منهم من قتل فى الفتنة، و بعث يزيد إلى المدينة عشرين ألفاً فأباحوا المدينة ثلاثاً يصنعون ما شاءوا لمداهنتهم.
و قال حسان بن ثابت فيمن تخلّف عن عثمان و خذله من الأنصار و غيرهم، و أعان على قتله من أبيات له:
خذلته الأنصار إذ حضر الموت و كانت ولاته الأنصارُ «1»
من عذيرى من الزبير و من طل- حة إذ جا أمرٌ له مقدارُ «2»
فتولّى محمد بن أبى بكرعياناً و خلفه عمّارُ
و علىٌّ فى بيته يسأل الناس ابتداءً و عنده الأخبارُ
باسطاً للذى يريد يديهو عليه سكينةٌ و وقارُ «3»
و قال حميد بن ثور أبو المثنّى الهلالى فى قتل عثمان، كما فى تاريخ ابن عساكر «4» (4/ 458):
إنَّ الخلافةَ لمّا أُظعِنت ظعنتمن أهل يثرب إذ غيرَ الهدى سلكوا
صارت إلى أهلها منهم و وارثهالمّا رأى اللَّهُ فى عثمانَ ما انتهكوا
السافكى دمَه ظلماً و معصيةًأىَّ دمٍ لا هُدوا من غيّهم سَفكوا
و الهاتكى سترَ ذى حقٍّ و محرمةٍفأىَّ شرٍّ على أشياعهم هتكوا

---
(1). فى العقد الفريد: ثقاته الأنصار.
(2). فى العقد الفريد: من عذيرى من الزبير و من طل حة هاجا أمراً له إعصار (المؤلف)
(3). مروج الذهب: 1/ 442 [2/ 364]، العقد الفريد: 2/ 267 [4/ 112]. (المؤلف)
(4). تاريخ مدينة دمشق: 15/ 273 رقم 1790، و فى تهذيب تاريخ دمشق: 4/ 461.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:230 و الخيلُ عابسةٌ نضج الدماء بهاتنعى ابن أروِى على أبطالها الشككُ

من كلِّ أبيض هندیّ و سابغةٍ	تغشی البنان لها من نسجها حبکُ
قد نال جلّهمُ حصرٌ بمحصرةٍ	و نال فتّاکهم فتکٌ بما فتکوا
قرّت بذاک عیونٌ و اشتفین به	و قد تقرُّ بعین الثائر الدرکُ

38- كتاب أهل المدينة إلى الصحابة فى الثغور

أخرج الطبرى من طريق عبد الرحمن بن يسار أنّه قال: لمّا رأى الناس ما صنع عثمان كتب مَن بالمدينة من أصحاب النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم إلى من بالآفاق منهم و كانوا قد تفرّقوا فى الثغور:
إنّكم إنّما خرجتم أن تجاهدوا فى سبيل اللَّه عزّ و جلّ، تطلبون دين محمد صلى الله عليه و آله و سلم فإنّ دين محمد قد أفسده من خلفكم و تُرِک، فهلمّوا فأقيموا دين محمد صلى الله عليه و آله و سلم. و فى لفظ ابن الأثير: فإنّ دين محمد قد أفسده خليفتكم فأقيموه. و فى لفظ ابن أبى الحديد. قد أفسده خليفتكم فاخلعوه، فاختلفت عليه القلوب. فأقبلوا من كلّ أُفق حتى قتلوه «1».
و أخرج «2» من طريق محمد بن مسلمة قال: لمّا كانت سنة (34) كتب أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بعضهم إلى بعض يتشاكون سيرة عثمان و تغييره و تبديله و يسأل بعضهم بعضاً: أن اقدموا، فإن كنتم تريدون الجهاد فعندنا الجهاد. و كثر الناس على عثمان و نالوا منه أقبح ما نِيل من أحد، و أصحاب رسول اللَّه يرون و يسمعون ليس فيهم أحد ينهى و لا يذبّ إلّا نُفَير: زيد بن ثابت، و أبو أُسيد الساعدى، و كعب بن

---

(1). تاريخ الطبرى: 5/ 115 [4/ 367 حوادث سنة 35 ه]، الكامل لابن الأثير: 5/ 70 [2/ 287 حوادث سنة 35 ه]، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 165 [2/ 149 خطبة 30]. (المؤلف)
(2). تاريخ الأمم و الملوک: 4/ 336 حوادث سنة 34 ه.

مالک، و حسان بن ثابت. فاجتمع المهاجرون و غيرهم إلى علىّ فسألوه أن يكلّم عثمان و يعظه، فأتاه فقال له: إنّ الناس ورائى. إلى آخر ما مرّ فى (ص 74).

39- كتاب المهاجرين إلى مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

من المهاجرين الأوّلين و بقيّة الشورى إلى من بمصر من الصحابة و التابعين:

أمّا بعد؛ أن تعالوا إلينا و تداركوا خلافة رسول اللَّه قبل أن يُسْلَبَها أهلها، فإنّ كتاب اللَّه قد بُدّل، و سنّة رسول اللَّه قد غيّرت، و أحكام الخليفتين قد بُدّلت، فننشد اللَّه من قرأ كتابنا من بقيّة أصحاب رسول اللَّه و التابعين بإحسان إلّا أقبل إلينا، و أخذ الحقّ لنا و أعطاناه، فأقبلوا إلينا إن كنتم تؤمنون باللَّه و اليوم الآخر، و أقيموا الحقّ على المنهاج الواضح الذى فارقتم عليه نبيّكم و فارقكم عليه الخلفاء، غلبنا على حقّنا، و استولى على فيئنا، و حيل بيننا و بين أمرنا، و كانت الخلافة بعد نبيّنا خلافة نبوّة و رحمة، و هى اليوم ملك عضوض من غلب على شىء أكله «1».

40- كتاب أهل المدينة إلى عثمان

اشارة

أخرج الطبرى فى تاريخه «2» (5/ 116)؛ من طريق عبد اللَّه بن الزبير، عن أبيه، قال: كتب أهل المدينة إلى عثمان يدعونه إلى التوبة و يحتجّون و يقسمون له باللَّه لا يمسكون عنه أبداً حتى يقتلوه، أو يعطيهم ما يلزمه من حقّ اللَّه، فلمّا خاف القتل شاور نصحاءه و أهل بيته. إلى آخر ما يأتى.

---

(1). الإمامة و السياسة: 1/ 32 [1/ 37]. (المؤلف)
(2). تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 369 حوادث سنة 35 ه.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:232

الإجماع و الخليفة:

تُعلمنا هذه الأحاديث المتضافرة الواردة عن آحاد الصحابة من المهاجرين و الأنصار أو عامّة الفريقين، أو عن جامعة الصحابة البالغة مائتين حديثاً أنّه لم يشذّ عن النقمة على عثمان منهم أحد ما خلا أربعة و هم: زيد بن ثابت، و حسان بن ثابت، و كعب بن مالک، و أُسيد الساعدی. فمن مُجهز عليه إلى محبّذ لعمله، إلى محرّض على قتله، إلى ناشر لأحداثه، إلى مؤلّب عليه يسعى فى إفساد أمره، إلى متجاسر عليه بالوقيعة فيه، إلى مُناقد فى فعاله يأمره بالمعروف و ينهاه عن المنكر، إلى خاذل له بترک نصرته لا يرى هنالک فى الناقمين الثائرين عليه منكراً ينهى عنه، أو فى جانب الخليفة حقّا يتحيّز إليه، و هم كما مرّ فى (ص 157)
عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «ما كان اللَّه ليجمعهم على ضلال، و لا ليضربهم بالعمى»
فكان ذلک إجماعاً منهم أثبت من إجماعهم على نصب الخليفة فى الصدر الأوّل، فإن كانت فيه حجّة فهى فى المقامين إن لم تكن فى المقام الثانى أولى بالاتّباع.
و من أمعن النظر فيما مرّ و يأتى من النصوص الواردة عن:
1- مولانا أمير المؤمنين.
2- عائشة أمّ المؤمنين.
3- عبد الرحمن بن عوف، أحد العشرة المبشّرة و رجالات الشورى.
4- طلحة بن عبيد اللَّه، أحد العشرة المبشّرة.
5- الزبير بن العوام، أحد العشرة المبشّرة.
6- عبد اللَّه بن مسعود صاحب سرّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم- بدرى.
7- عمّار جلدة ما بين عينى النبىّ، النازل فيه القرآن- بدرى.
8- المقداد بن أبى الأسود، الممدوح بلسان النبىّ الطاهر- بدرى.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:233
9- حجر بن عدىّ الكوفى الصالح الناسک.
10- هاشم المرقال، الذى كان من الفضلاء الخيار كما فى الاستيعاب «1».
11- جهجاه بن سعيد الغفارى، من رجالات بيعة الشجرة.
12- سهل بن حنيف الأنصارى- بدرى.
13- رفاعة بن رافع الأنصارى- بدرى.
14- حجّاج بن غزيّة الأنصارى.
15- أبى أيّوب الأنصارى صاحب منزل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم- بدرى.
16- قيس بن سعد الأنصارى، أمير الخزرج الصالح- بدرى.

17- فروة بن عمرو البياضى الأنصارى- بدرى.
18- محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى- بدرى.
19- جابر بن عبد اللّٰه الأنصارى.
20- جبلة بن عمرو الساعدى الأنصارى- بدرى.
21- محمد بن مسلمة الأنصارى- بدرى.
22- عبد اللّٰه بن عبّاس، حبر الأُمّة.
23- عمرو بن العاصى.
24- عامر بن واثلة أبى الطفيل الكنانى الليثى.
25- سعد بن أبى وقاص، أحد العشرة المبشّرة.
26- مالک بن الحارث الأشتر:
«و هل موجود کمالک؟». قاله أمير المؤمنين.
27- عبد اللّٰه بن عكيم.
28- محمد بن أبى حذيفة العبشمى.
29- عمرو بن زرارة بن قيس النخعى.
30- صعصعة بن صوحان، سيّد عبد القيس.

____
(1). الاستيعاب: القسم الرابع/ 1546 رقم 2700.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:234
31- حكيم بن جبلة العبدى، الشهيد يوم الجمل.
32- هشام بن الوليد المخزومى.
33- معاوية بن أبى سفيان.
34- زيد بن صوحان، من الخيار الأبرار كما فى الحديث.
35- عمرو بن الحمق الخزاعى، المشرّف بدعاء النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم.
36- عدى بن حاتم الطائى الصحابى العظيم.
37- عروة بن الجعد الصحابى.
38- عبد الرحمن بن حسان العنزى الكوفى.
39- محمد بن أبى بكر بن أبى قحافة، الممدوح بلسان مولانا أمير المؤمنين.
40- كميل بن زياد النخعى.
41- عائذ بن حملة الطهوى التميمى.
42- جندب بن زهير الأزدى.
43- الأرقم بن عبد اللّٰه الكندى.
44- شريک بن شداد الحضرمى.
45- قبيصة بن ضبيعة العبسى.
46- كريم بن عفيف الخثعمى العامرى.

47- عاصم بن عوف البجلی.
48- ورقاء بن سمیّ البجلی.
49- كدام بن حیّان العنزی.
50- صیفی بن فسیل الشیبانی.
51- محرز بن شهاب التمیمی المنقری.
52- عبد اللَّه بن حویّة السعدی التمیمی.
53- عتبة بن الأخنس السعدی.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج9،ص:235
54- سعید بن نمران الهمدانی.
55- ثابت بن قیس النخعی.
56- أصعر بن قیس الحارثی.
57- یزید بن المكفكف النخعی.
58- الحارث بن عبد اللَّه الأعور الهمدانی.
59- الفضل بن العبّاس الهاشمی.
60- عمرو بن بدیل بن ورقاء الخزاعی.
61- زیاد بن النضر الحارثی.
62- عبد اللَّه الأصم العامری.
63- عمرو بن الأهتم، نزیل الكوفة.
64- ذریح بن عباد العبدی.
65- بشر بن شریح القیسی.
66- سودان بن حمران السكونی.
67- عبد الرحمن بن عدیس أبی محمد البلوی.
68- عروة بن شییم بن البیّاع الكنانی اللیثی.
69- كنانة بن بشر السكونی التجیبی.
70- الغافقی بن حرب العكّی.
71- كعب بن عبدة، الزاهد الناسک.
72- مثنّی بن مخربة العبدی.
73- عامر بن بكیر بن عبد یالیل اللیثی الكنانی- بدری.
74- عبید بن رفاعة بن رافع الزرقی.
75- عبد الرحمن بن عبد اللَّه الجمحی.
76- مسلم بن كریب القابضی الهمدانی.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج9،ص:236
77- عمرو بن عبید الحارثی الهمدانی.
78- عمرو بن حزم الأنصاری.
79- عمیر بن ضابئ التمیمی البرجمی.
80- أسلم بن أوس بن بجرة الساعدی.

إلى نظرائهم ممّن مرّ حديثه أو يأتى فى هذا الجزء يزداد بصيرةً فى انعقاد هذا الإجماع الذى لا محيد عن مؤدّاه، و لا منتدح عن الجرى معه، و لا محيص عن أخذه حجّة قاطعة، و كيف لا؟ و فيهم عُمد الصحابة و دعائمها، و عظماء الملّة و أعضادها، و ذوو الرأى و التقوى و الصلاح من البدريّين و غيرهم، و فيهم أُمّ المؤمنين و غير واحد من العشرة المبشّرة، و رجال الشورى، فإذا لم يحتجّ بإجماع مثله لا يحتجّ بأىّ إجماع قطّ، و لو جاءت عن أحد من هؤلاء كلمة واحدة فى حقّ أى إنسان مدحاً أو ذمّا لاتّخذوه حجّة دامغة، فكيف بهم، و قد اجتمعوا على كلمة واحدة.

و بهذه كلّها تظهر قيمة الكلم التافهة التى جاء بها القوم لإغراء الدهماء بالجهل أمثال ما فى تاريخ ابن كثير «1» (8/ 12) من قوله: قال أيّوب و الدارقطنى: من قدّم عليّا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين و الأنصار. و هذا الكلام حقّ و صدق و صحيح و مليح. انتهى.

إقرأ و اضحک أو ابک. فمن قدّم عثمان على أىّ موحّد أسلم وجهه للّه و هو مؤمن بعد هذا الإجماع المتسالم عليه فضلًا عن مولى المؤمنين علىّ صلوات اللّه عليه فقد أزرى بالمهاجرين و الأنصار، و الصحابة الأوّلين و التابعين لهم بإحسان.

(لَقَدْ جاءَکَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّکَ فَلا تَکُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِینَ) «2»

---

(1). البداية و النهاية: 8/ 13 حوادث سنة 40 ه.

(2). يونس: 94.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:237

41- قصّة الحصار الأوّل

اشارة

الاجتماع على عثمان من أهل الأمصار: المدينة، الكوفة، البصرة، مصر
أخرج البلاذرى و غيره بالإسناد: التقى أهل الأمصار الثلاثة: الكوفة و البصرة و مصر فى المسجد الحرام قبل مقتل عثمان بعام، و كان رئيس أهل الكوفة كعب بن عبدة، و رئيس أهل البصرة المثنى بن مخربة العبدى، و رئيس أهل مصر كنانة بن بشر ابن عتّاب بن عوف السكونى ثمّ التجيبى، فتذاكروا سيرة عثمان و تبديله و تركه الوفاء بما أعطى من نفسه و عاهد اللّٰه عليه، و قالوا: لا يسعنا الرضا بهذا، فاجتمع رأيهم على أن يرجع كلّ واحد من هؤلاء الثلاثة إلى مصره فيكون رسول من شهد مكة من أهل الخلاف على عثمان إلى من كان على مثل رأيهم من أهل بلده، و أن يوافوا عثمان فى العام المقبل فى داره فيستعتبوه، فإن أعتب، و إلّا رأوا رأيهم فيه ففعلوا ذلک.
فلمّا حضر الوقت خرج الأشتر مع أهل الكوفة إلى المدينة فى مائتين، و قال ابن قتيبة: أقبل الأشتر من الكوفة فى ألف رجل فى أربع رفاق، و كان أُمراؤهم هو و زيد بن صوحان العبدى، و زياد بن النضر الحارثى، و عبد اللّٰه بن الأصم العامرى، و على الجميع عمرو بن الأهتم.
و خرج حكيم بن جبلة العبدى فى مائة من أهل البصرة و لحق به بعد ذلک خمسون، فكان فى مائة و خمسين و فيهم: ذريح بن عبّاد العبدى، و بشر بن شريح القيسى، و ابن المحرّش- ابن المحترش- و قال ابن خلدون: و كلّهم فى مثل عدد أهل مصر فى أربع رايات.
و جاء أهل مصر و هم أربعمائة، و يقال: خمسمائة، و يقال: سبعمائة، و يقال: ستمائة، و يقال: ألف، و فى شرح ابن أبى الحديد: كانوا ألفين. و كان فيهم: محمد بن
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:238
أبى بكر، و سودان بن حمران السكونى، و ميسرة- و يقال قتيرة- السكونى، و عمرو ابن الحمق الخزاعى و كان من رءوسهم، و عليهم أُمراء أربعة:
1- عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعى، على ربع.
2- عبد الرحمن بن عديس أبو محمد البلوى، على ربع.
3- عروة بن شُيَيم بن البياع الكنانى الليثى، على ربع.
4- كنانة بن بشر السكونى التجيبى، على ربع.
و عليهم جميعاً: الغافقى بن حرب العكّى، و كان يصلّى بالناس فى أيّام الحصار، قال الطبرى: كان جماع أمرهم جميعاً إلى عمرو بن بديل الخزاعى، و كان من أصحاب النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، و إلى عبد الرحمن بن عديس التجيبى.
فلمّا أتوا المدينة أتوا دار عثمان، و وثب معهم رجال من أهل المدينة من

المهاجرين و الأنصار منهم: عمّار بن ياسر العبسى و كان بدريّا، و رفاعة بن رافع الأنصارى و كان بدريّا، و الحجاج بن غزية و كانت له صحبة، و عامر بن بكير و كان بدريّا أحد بنى كنانة.
و فى كتاب لنائلة امرأة عثمان إلى معاوية فى رواية ابن عبد ربّه: و أهل مصر قد أسندوا أمرهم إلى علىّ و محمد بن أبى بكر و عمّار بن ياسر و طلحة و الزبير فأمروهم بقتله، و كان معهم من القبائل خزاعة، و سعد بن بكر، و هذيل، و طوائف من جهينة و مزينة و أنباط يثرب، و هؤلاء كانوا أشدّ الناس عليه.
و فى حديث سعيد بن المسيّب فى الأنساب و العقد و الفريد و غيرهما: و قد كانت من عثمان قبل هنات إلى عبد اللّه بن مسعود و أبى ذر و عمّار بن ياسر، فكان فى قلوب هذيل و بنى زهرة و بنى غفار و أحلافها من غضب لأبى ذر ما فيها، و حنقت بنو مخزوم لحال عمّار بن ياسر.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:239
و فى لفظ المسعودى: و فى الناس بنو زهرة لأجل عبد اللّه بن مسعود، لأنّه كان من أحلافها، و هذيل لأنّه كان منها، و بنو مخزوم و أحلافها لعمّار، و غفار و أحلافها لأجل أبى ذر، و تيم بن مرّة مع محمد بن أبى بكر، و غير هؤلاء ممّن لا يحمل ذكره كتابنا. فحصروا عثمان الحصار الأوّل «1».

كتاب المصريّين إلى عثمان:

أخرج الطبرى فى تاريخه «2» (5/ 116) من طريق عبد اللَّه بن الزبير عن أبيه، قال: كتب أهل مصر بالسقيا «3» أو بذى خُشب «4» إلى عثمان بكتاب، فجاء به رجل منهم حتى دخل به عليه، فلم يردّ عليه شيئاً، فأمر به فأُخرِج من الدار، و كان فيما كتبوا إليه:
بسم الله الرحمن الرحيم
أمّا بعد؛ فاعلم أنّ اللَّه لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم، فاللَّه اللَّه ثمّ اللَّه

---

(1). راجع طبقات ابن سعد طبع ليدن: 3/ 49 [3/ 66]، الأنساب للبلاذرى: 5/ 26 و 59 [134 173]، الإمامة و السياسة: 1/ 34 [1/ 35]، المعارف لابن قتيبة: ص 84 [ص 196]، تاريخ الطبرى: 5/ 116 [4/ 369 حوادث سنة 35 ه]، مروج الذهب: 1/ 441 [2/ 362]، العقد الفريد: 2/ 262 و 263 و 269 [4/ 106 و 108 و 114]، الرياض النضرة: 2/ 123 و 124 [3/ 56- 58]، الكامل لابن الأثير: 3/ 66 [2/ 280 حوادث سنة 35 ه]، تاريخ ابن خلدون: 2/ 393 [2/ 593]، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 102 [2/ 140 خطبة 30]، تاريخ ابن كثير: 7/ 170 و 173، 174 [7/ 194 و 195 و 197 حوادث سنة 35 ه]، حياة الحيوان للدميرى: 1/ 53 [1/ 77]، الإصابة: 2/ 411 [رقم 5163]، الصواعق المحرقة: ص 69 [ص 116]، تاريخ الخلفاء للسيوطى: ص 106 [ص 148]، تاريخ الخميس: 2/ 259 [2/ 261]. (المؤلف)
(2). تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 369 حوادث سنة 35 ه.
(3). من أسافل أودية تهامة [معجم البلدان: 3/ 228]. (المؤلف)
(4). وادٍ على مسيرة ليلة من المدينة كما مرّ. (المؤلف)

اللَّه، فإنّک على دنيا فاستتمّ إليها معها آخرة، و لا تلبس «1» نصيبک من الآخرة، فلا تسوغ لک الدنيا، و اعلم أنّا و اللَّه للَّه نغضب و فى اللَّه نرضى، و إنّا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منک توبة مصرّحة أو ضلالة مجلّحة مبلّجة، فهذه مقالتنا لک و قضيّتنا إليک، و اللَّه عذيرنا منک. و السلام.

عهد الخليفة على نفسه أن يعمل بالكتاب و السنّة و ذلک فی سنة (35 ه):

أخرج البلاذری من روایة أبی مخنف فی الأنساب «2» (5/ 62): إنّ المصریّین وردوا المدینة فأحاطوا و غیرهم بدار عثمان فی المرّة الأولی. إلی أن قال: و أتی المغیرة ابن شعبة [عثمان] «3» فقال له: دعنی آت القوم فأنظر ما یریدون، فمضی نحوهم، فلمّا دنا منهم صاحوا به: یا أعور وراءک، یا فاجر وراءک، یا فاسق وراءک. فرجع، و دعا عثمان عمرو بن العاص فقال له: ائت القوم فادعهم إلی کتاب اللَّه و العتبی ممّا ساءهم. فلمّا دنا منهم سلّم فقالوا لا سلّم اللَّه علیک، ارجع یا عدوّ اللَّه، ارجع یا ابن النابغة فلست عندنا بأمین و لا مأمون، فقال له ابن عمر و غیره: لیس لهم إلّا علیّ بن أبی طالب. [فبعث عثمان إلی علیّ] «4» فلمّا أتاه قال: یا أبا الحسن ائت هؤلاء القوم فادعهم إلی کتاب اللَّه و سنّة نبیّه. قال: «نعم إن أعطیتنی عهد اللَّه و میثاقه علی أنّک تفی لهم بکلّ ما أضمنه عنک»، قال: نعم. فأخذ علیّ علیه عهد اللَّه و میثاقه علی أوکد ما یکون و أغلظ، و خرج إلی القوم فقالوا: وراءک. قال: «لا، بل أمامی، تُعطون کتاب اللَّه و تُعتبون من کلّ ما سخطتم»، فعرض علیهم ما بذل عثمان، فقالوا: أتضمن ذلک عنه؟ قال: «نعم». قالوا: رضینا. و أقبل وجوههم و أشرافهم مع علیّ حتی دخلوا علی

---

(1). کذا، و لعلّه: لا تنس نصیبک، أخذاً من القرآن الکریم. (المؤلف)
(2). أنساب الأشراف: 6/ 179.
(3). الزیادة من المصدر.
(4). أنساب الأشراف: 6/ 179.

عثمان و عاتبوه فأعتبهم من کلّ شیء فقالوا: اکتب بهذا کتاباً. فکتب:
بسم الله الرحمن الرحیم
هذا کتاب من عبد اللَّه عثمان أمیر المؤمنین لمن نقم علیه من المؤمنین و المسلمین، إنّ لکم أن أعمل فیکم بکتاب اللَّه و سنّة نبیّه، یُعطی المحروم، و یُؤمن الخائف، و یردّ المنفی، و لا تجمّر «1» البعوث، و یُوفّر الفیء، و علیّ بن أبی طالب ضمین المؤمنین و المسلمین علی عثمان بالوفاء [بما] «2» فی هذا الکتاب.
شهد: الزبیر بن العوام، و طلحة بن عبید اللَّه، و سعد بن مالک بن أبی وقّاص «3»، و عبد اللَّه بن عمرو «4»، و زید بن ثابت، و سهل بن حُنیف، و أبو أیوب خالد ابن زید.
و کتب فی ذی القعدة سنة خمس و ثلاثین.
فأخذ کلّ قوم کتاباً فانصرفوا.

و قال علىّ بن أبى طالب لعثمان: «أخرج فتكلّم كلاماً يسمعه الناس و يحملونه عنك و أشهد اللّهَ ما فى قلبک، فإنّ البلاد قد تمخّضت عليک، و لا تأمن أن يأتى ركب آخر من الكوفة أو من البصرة أو من مصر فتقول: يا علىّ اركب إليهم. فإن لم أفعل قلت: قطع رحمى، و استخفّ بحقّى»، فخرج عثمان فخطب الناس فأقرّ بما فعل و استغفر اللّه منه، و قال: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «من زلّ فليُنب». فأنا أوّل من اتّعظ، فإذا نزلت فليأتنى أشرافكم فليردّونى برأيهم، فو اللّه لو ردّنى إلى الحقّ عبد

(1). تجمّر الجيش: تحبّس فى أرض العدو و لم يقفل. (المؤلف)
(2). الزيادة من المصدر.
(3). هو سعد بن أبى وقاص مالک بن أهيب الزهرى.
(4). فى المصدر: عبد اللّه بن عمر.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:242

لاتّبعته و ما عن اللّه مذهب إلّا إليه، فسرّ الناس بخطبته و اجتمعوا إلى بابه مبتهجين بما كان منه.

فخرج إليهم مروان فزبرهم و قال: شاهت وجوهكم ما اجتماعكم؟ أمير المؤمنين مشغول عنكم، فإن احتاج إلى أحد منكم فسيدعوه، فانصرفوا، و بلغ عليّا الخبر فأتى عثمان و هو مُغضب فقال: «أما رضيت من مروان و لا رضى منک إلّا بإفساد دينک، و خديعتک عن عقلک؟ و إنّى لأراه سيوردک ثمّ لا يُصدرک، و ما أنا بعائدٍ بعد مقامى هذا لمعاتبتک».

و قالت له امرأته نائلة بنت الفرافصة: قد سمعت قول علىّ بن أبى طالب فى مروان و قد أخبرک أنّه غير عائد إليک، و قد أطعت مروان و لا قدر له عند الناس و لا هيبة، فبعث إلى علىّ فلم يأتِه.

و أخرج ابن سعد من طريق أبى عون قال: سمعت عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث ذكر مروان فقال: قبّحه اللّه خرج عثمان على الناس فأعطاهم الرضا و بكى على المنبر حتى استهلّت دموعه، فلم يزل مروان يفتله فى الذروة و الغارب «1» حتى لفته عن رأيه.

قال: و جئت إلى علىّ فأجده بين القبر و المنبر و معه عمّار بن ياسر و محمد بن أبى بكر و هما يقولان: صنع مروان بالناس. قلت: نعم «2».

صورة أخرى من توبة الخليفة:

أخرج الطبرى من طريق علىّ بن عمر عن أبيه، قال: إنّ عليّا جاء عثمان بعد

(1). لم يزل يفتل فى الذروة و الغارب. مثل فى المخادعة، أى يدور من وراء خديعته. (المؤلف)

(2). و أخرج الطبرى [فى تاريخ الأمم و الملوک: 4/ 363 حوادث سنة 35 ه‍] حديث أبى عون هذا و تبعه ابن الأثير [فى الكامل فى التاريخ: 2/ 285 حوادث سنة 35 ه‍] و سيوافيک لفظه، و أوعز إليه الدميرى فى حياة الحيوان: 1/ 53 [1/ 77]. (المؤلف)

انصراف المصريّين، فقال له: «تكلّم كلاماً يسمعه الناس منک، و يشهدون عليه و يشهد اللَّه على ما فى قلبک من النزوع و الإنابة، فإنّ البلاد قد تمخّضت عليک، فلا آمن ركباً آخرين يقدمون من الكوفة فتقول: يا علىّ اركب إليهم، و لا أقدر أن أركب إليهم و لا أسمع عذراً، و يقدم ركب آخرون من البصرة فتقول: يا علىّ اركب إليهم، فإن لم أفعل رأيتنى قد قطعت رحمک و استخففت بحقّک». قال: فخرج عثمان و خطب الخطبة التى نزع فيها و أعطى الناس من نفسه التوبة، فقام فحمد اللَّه و أثنى عليه بما هو أهله، ثمّ قال:

أمّا بعد؛ أيّها الناس فو اللَّه ما عاب من عاب منكم شيئاً أجهله، و ما جئت شيئاً إلّا و أنا أعرفه، و لكنّى منّتنى نفسى و كذّبتنى، و ضلّ عنّى رشدى، و لقد سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «من زلّ فليتب «1» و من أخطأ فليتب و لا يتمادى فى الهلكة، إنّ من تمادى فى الجور كان أبعد من الطريق»، فأنا أوّل من اتّعظ، أستغفر اللَّه ممّا فعلت، و أتوب إليه، فمثلى نزع و تاب، فإذا نزلت فليأتنى أشرافكم فليُرونى رأيهم، فو اللَّه لئن ردّنى إلى الحقّ عبد لأستننّ بسنّة العبد، و لأذلنّ ذلّ العبد، و لأكوننّ كالمرقوق، إن مُلک صبر، و إن عُتق شكر، و ما من اللَّه مذهب إلّا إليه، فلا يعجزنّ عنكم خياركم أن يدنوا إلىّ، لئن أبت يمينى لتتابعنى شمالى.

قال: فرقّ الناس له يومئذٍ، و بكى من بكى منهم، و قام إليه سعيد بن يزيد «2» فقال: يا أمير المؤمنين ليس بواصل لک من ليس معک، اللَّه اللَّه فى نفسک، فأتمم على ما قلت.

فلمّا نزل عثمان وجد فى منزله مروان و سعيداً «3» و نفراً من بنى أُميّة و لم يكونوا

---

(1). كذا فى تاريخ الطبرى: و الصحيح ما مرّ فى رواية البلاذرى: من زلّ فليُنب. (المؤلف)

(2). فى تاريخ الطبرى: سعيد بن زيد.

(3). هو سعيد بن العاص. (المؤلف)

شهدوا الخطبة، فلمّا جلس قال مروان: يا أمير المؤمنين: أتكلّم أم اصمت؟ فقالت نائلة ابنة الفرافصة امرأة عثمان الكلبيّة: لا بل اصمت فإنّهم و اللَّه قاتلوه و مؤثّموه، إنّه قد قال مقالة لا ينبغى له أن ينزع عنها. فأقبل عليها

مروان فقال: ما أنتِ و ذاک؟ فو اللّه لقد مات أبوک و ما یحسن یتوضّأ. فقالت له: مهلًا یا مروان عن ذکر الآباء، تخبر عن أبی و هو غائب تکذب علیه، و إنّ أباک لا یستطیع أن یدفع عنه، أما و اللَّه لو لا أنّه عمّه و أنّه یناله غمّه أخبرتک عنه ما لن أکذب علیه. قال: فأعرض عنها مروان، ثم قال: یا أمیر المؤمنین أتکلّم أم اصمت؟ قال: بل تکلّم. فقال مروان: بأبی أنت و أمّی و اللَّه لوددت أنّ مقالتک هذه کانت و أنت مُمنّع منیع فکنت أوّل من رضی بها و أعان علیها و لکنّک قلت ما قلت حین بلغ الحزام الطُبیین، و خلف السیل الزبی، و حین أعطی الخطّة الذلیلة الذلیل، و اللَّه لإقامة علی خطیئة تستغفر اللَّه منها أجمل من توبة تخوّف علیها، و إنّک إن شئت تقرّبت بالتوبة و لم تقرر بالخطیئة، و قد اجتمع إلیک علی الباب مثل الجبال من الناس. فقال عثمان: فاخرج إلیهم فکلّمهم فإنّی استحی أن أکلّمهم. قال: فخرج مروان إلی الباب و الناس یرکب بعضهم بعضاً فقال: ما شأنکم قد اجتمعتم؟ کأنّکم قد جئتم لنهب، شاهت الوجوه، کلّ إنسان آخذ بأذن صاحبه ألا من أُریدَ «1»؟ جئتم تریدون أن تنزعوا ملکنا من أیدینا اخرجوا عنّا، أما و اللَّه لئن رُمتمونا لیمرنّ علیکم منّا أمر لا یسرّکم و لا تحمدوا غبّ رأیکم، ارجعوا إلی منازلکم، فإنّا و اللَّه ما نحن مغلوبین علی ما فی أیدینا، قال: فرجع الناس و خرج بعضهم حتی أتی علیّا فأخبره الخبر، فجاء علیّ علیه السلام مغضباً حتی دخل علی عثمان فقال: «أما رضیت من مروان و لا رضی منک إلّا بتحرّفک «2» عن دینک و عن عقلک مثل جمل الظعینة یُقاد حیث یسار به؟ و اللَّه ما مروان بذی رأی فی دینه و لا نفسه،

(1). کذا فی تاریخ الطبری، و فی الکامل: شاهت الوجوه إلی من أرید. (المؤلف)

(2). فی لفظ البلاذری: إلّا بإفساد دینک، و خدیعتک عن عقلک. و فی لفظ ابن کثیر: إلّا بتحویلک عن دینک و عقلک، و إنّ مثلک مثل جمل الظعینة سار حیث یسار به. (المؤلف)

و ایم اللَّه إنّی لأراه سیوردک ثمّ لا یُصدرک، و ما أنا بعائدٍ بعد مقامی هذا لمعاتبتک، أذهبت شرفک، و غُلبت علی أمرک».

فلمّا خرج علیّ دخلت علیه نائلة ابنة الفرافصة امرأته، فقالت: أتکلّم أو أسکت؟ فقال: تکلّمی. فقال: قد سمعت قول علیّ لک و أنّه لیس یعاودک، و قد أطعت مروان یقودک حیث شاء، قال: فما أصنع؟ قالت: تتّقی اللَّه وحده لا شریک له و تتّبع سنّة صاحبیک من قبلک، فإنّک متی أطعت مروان قتلک، و مروان لیس له عند الناس قدر و لا هیبة و لا محبّة، و إنّما ترکک الناس لمکان مروان، فأرسل إلی علیّ فاستصلحه فإنّ له قرابة منک و هو لا یُعصی. قال: فأرسل عثمان إلی علیّ فأبی أن یأتیه، و قال: «قد أعلمته

أنّى لست بعائد». فبلغ مروان مقالة نائلة فيه، فجاء إلى عثمان فجلس بين يديه، فقال: أتكلّم أو أسكت؟ فقال: تكلّم. فقال: إنّ بنت الفرافصة، فقال عثمان: لا تذكرنّها بحرف فأسوء لک وجهک فهى و اللّه أنصح لى منک، فكفّ مروان «3».

صورة أخرى من التوبة:

من طريق أبى عون، قال: سمعت عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث يذكر مروان بن الحكم، قال: قبّح اللّه مروان، خرج عثمان إلى الناس فأعطاهم الرضا، و بكى على المنبر و بكى الناس حتى نظرت إلى لحية عثمان مخضلّة من الدموع و هو يقول: اللّهمّ إنّى أتوب إليک، اللّهمّ إنّى أتوب إليک، اللّهمّ إنّى أتوب إليک، و اللّه لئن ردّنى الحقّ إلى أن أكون عبداً قنّا لأرضينّ به، إذا دخلت منزلى فادخلوا علىّ، فو اللّه

---

(3). الأنساب للبلاذرى: 5/ 64 و 65 [6/ 177 و 179]، تاريخ الطبرى: 5/ 111 [4/ 360 حوادث سنة 35 ه]، الكامل لابن الأثير: 3/ 68 [2/ 285 حوادث سنة 35 ه]، تاريخ ابن كثير: 7/ 172 [7/ 193 حوادث سنة 35 ه]، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 163 و 164 [2/ 146- 147 خطبة 30]، تاريخ ابن خلدون: 2/ 396 و 397 [2/ 597- 598]. (المؤلف)

لا أحتجب منكم و لأعطينّكم [الرضا] «1» و لأزيدنّكم على الرضا، و لأُنَحِيَنَّ مروان و ذويه.

قال: فلمّا دخل أمر بالباب ففتح، و دخل بيته و دخل عليه مروان، فلم يزل يفتله فى الذروة و الغارب حتى فتله عن رأيه، و أزاله عمّا كان يريد، فلقد مكث عثمان ثلاثة أيّام ما خرج استحياء من الناس، و خرج مروان إلى الناس، فقال: شاهت الوجوه إلّا من أُريد، ارجعوا إلى منازلكم، فإن يكن لأمير المؤمنين حاجةبأحد منكم يرسل إليه و إلّا قرّ فى بيته. قال عبد الرحمن: فجئت إلى علىّ فأجده بين القبر و المنبر و أجد عنده عمّار بن ياسر و محمد بن أبى بكر و هما يقولان: صنع مروان بالناس و صنع. قال: فأقبل علىَّ علىٌّ، فقال: «أحضرت خطبة عثمان؟» قلت: نعم. قال: «أ فحضرت مقالة مروان للناس؟» قلت: نعم. قال علىّ: «عياذ اللّه يا للمسلمين، إنّى إن قعدت فى بيتى قال لى: تركتنى و قرابتى و حقّى، و إنّى إن تكلّمت فجاء ما يريد يلعب به مروان، فصار سيقة له يسوقه حيث شاء بعد كبر السنّ و صحبة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم».

قال عبد الرحمن بن الأسود: فلم يزل حتى جاء رسول عثمان: ائتنى. فقال علىّ بصوت مرتفع عالٍ مغضب: «قل له: ما أنا بداخل عليک و لا عائد». قال: فانصرف الرسول، فلقيت عثمان بعد ذلک بليلتين جائياً «2»، فسألت ناتلًا غلامه: من أين جاء أمير المؤمنين؟ فقال: كان عند علىّ، فقال عبد

الرحمن بن الأسود: فغدوت فجلست مع علیّ علیه السلام فقال لی: «جاءنی عثمان البارحة، فجعل یقول: إنّی غیر عائد و إنّی فاعل، قال: فقلت له: بعد ما تکلّمت به علی منبر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، و أعطیت من نفسک، ثمّ دخلت بیتک، و خرج مروان إلی الناس فشتمهم علی بابک و یؤذیهم؟ قال:

---

(1). الزیادة من المصدر.

(2). فی المصدر: خائباً.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج9،ص:247

فرجع و هو یقول: قطعت رحمی و خذلتنی و جرّأت الناس علیّ. فقلت: و اللَّه إنّی لأذبّ الناس عنک، و لکنّی کلّما جئتک بهنةٍ أظنّها لک رضاً جاء بأخری، فسمعت قول مروان علیّ و استدخلت مروان». قال: ثمّ انصرف إلی بیته، فلم أزل أری علیّا منکّباً عنه لا یفعل ما کان یفعل «1».

عهد آخر بعد حنث الأوّل:

أخرج الطبرى من طريق عبد اللَّه بن الزبير عن أبيه، قال: كتب أهل المدينة إلى عثمان يدعونه إلى التوبة، و يحتجّون و يقسمون له باللَّه لا يمسكون عنه أبداً حتى يقتلوه، أو يعطيهم ما يلزمه من حقّ اللَّه، فلمّا خاف القتل شاور نصحاءه و أهل بيته، فقال لهم: قد صنع القوم ما قد رأيتم فما المخرج؟ فأشاروا عليه أن يرسل إلى علىّ بن أبى طالب فيطلب إليه أن يردّهم عنه و يعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى يأتيه أمداده، فقال: إنّ القوم لن يقبلوا التعليل، و هم محمّلى عهداً و قد كان منّى فى قدمتهم الأولى ما كان، فمتى أعطهم ذلک يسألونى الوفاء به.
فقال مروان بن الحكم: يا أمير المؤمنين مقاربتهم حتى تقوى أمثل من مكاثرتهم على القرب، فأعطهم ما سألوک، و طاولهم ما طاولوک، فإنّما هم بغوا عليک فلا عهد لهم.
فأرسل إلى علىّ فدعاه، فلمّا جاءه قال: يا أبا حسن إنّه قد كان من الناس ما قد رأيت، و كان منّى ما قد علمت، و لست آمنهم على قتلى، فارددهم عنّى، فإنّ لهم اللَّه عزّ و جلّ أن أُعتبهم من كلّ ما يكرهون، و أن أُعطيهم الحقّ من نفسى و من غيرى و إن كان فى ذلک سفک دمى.
فقال له علىّ: «الناس إلى عدلک أحوج منهم إلى قتلک، و إنّى لأرى قوماً

(1). تاريخ الطبرى: 5/ 112 [4/ 363 حوادث سنة 35 ه]، الكامل لابن الأثير: 3/ 96 [2/ 286 حوادث سنة 35 ه]. (المؤلف)

لا يرضون إلّا بالرضا، و قد كنت أعطيتهم فى قدمتهم الأولى عهداً من اللَّه لترجعنّ عن جميع ما نقموا، فرددتهم عنک، ثمّ لم تفِ لهم بشى‏ء من ذلک، فلا تغرّنى هذه المرّة من شى‏ء، فإنّى معطيهم عليک الحقّ».
قال: نعم، فأعطهم فو اللَّه لَأَفِينّ لهم.
فخرج علىّ إلى الناس، فقال: «أيّها الناس إنّكم إنّما طلبتم الحقّ فقد أُعطِيتموه، إنّ عثمان قد زعم أنّه منصفكم من نفسه و من غيره، و راجع عن جميع ما تكرهون، فاقبلوا منه و وكّدوا عليه». قال الناس: قد قبلنا، فاستوثق منه لنا، فإنّا و اللَّه لا نرضى بقول دون فعل. فقال لهم علىّ: «ذلک لكم». ثمّ دخل عليه فأخبره الخبر، فقال عثمان: اضرب بينى و بينهم أجلًا يكون لى فيه مهلة، فإنّى لا أقدر على ردّ ما كرهوا فى يوم واحد، قال له علىّ: «ما حضر بالمدينة فلا أجل فيه، و ما غاب فأجله وصول أمرک»، قال: نعم، و لكن أجّلنى فى ما بالمدينة ثلاثة أيّام. قال علىّ: «نعم». فخرج إلى الناس فأخبرهم بذلک، و كتب بينهم و بين عثمان كتاباً أجّله فيه ثلاثاً على أن يردّ كلّ مظلمة، و يعزل كلّ عامل كرهوه، ثمّ أخذ عليه فى الكتاب

أعظم ما أخذ اللّه على أحد من خلقه من عهد و ميثاق، و أشهد عليه ناساً من وجوه المهاجرين و الأنصار، فكفّ المسلمون عنه و رجعوا إلى أن يفى لهم بما أعطاهم من نفسه.

فجعل يتأهّب للقتال و يستعدّ بالسلاح، و قد كان اتّخذ جنداً عظيماً من رقيق الخمس، فلمّا مضت الأيّام الثلاثة و هو على حاله لم يغيّر شيئاً ممّا كرهوه، و لم يعزل عاملًا، ثار به الناس، و خرج عمرو بن حزم الأنصارى حتى أتى المصريّين و هم بذى خُشب، فأخبرهم الخبر و سار معهم حتى قدموا المدينة، فأرسلوا إلى عثمان: أ لم نفارقک على أنّک زعمت أنّک تائب من إحداثک، و راجع عمّا كرهنا منک، و أعطيتنا على ذلک عهد اللَّه و ميثاقه؟ قال: بلى أنا على ذلک. قال: فما هذا الكتاب الذى وجدنا مع رسولک؟ الحديث «2».

---

(2). تاريخ الطبرى: 5/ 116 [4/ 369 حوادث سنة 35 ه]، الكامل لابن الأثير: 3/ 71 و 72 [2/ 288- 289 حوادث سنة 35 ه]، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 166 [2/ 149 خطبة 30]. (المؤلف)

سياسة ضئيلة:

لمّا تكلّم علىّ مع المصريّين و رجّعهم إلى بلادهم و رجع هو إلى المدينة دخل على عثمان و أخبره أنّهم رجعوا، فمكث عثمان ذلک اليوم، حتى إذا كان الغد جاءه مروان فقال له: تكلّم و أعلم الناس أنّ أهل مصر قد رجعوا، و أنّ ما بلغهم عن إمامهم كان باطلًا فإنّ خطبتک تسير فى البلاد قبل أن يتحلّب الناس عليک من أمصارهم فيأتيک من لا تستطيع دفعه، فأبى عثمان أن يخرج، فلم يزل به مروان حتى خرج فجلس على المنبر فحمد اللّه و أثنى عليه ثم قال: أمّا بعد: إنّ هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمر فلمّا تيقّنوا أنه باطل ما بلغهم عنه رجعوا إلى بلادهم.
فناداه الناس من كلّ ناحية: اتّق اللّه يا عثمان و تب إلى اللّه. و كان أوّلهم عمرو ابن العاصى. قال: اتّق اللّه يا عثمان فإنّک قد ركبت نهابير و ركبناها معک فتب إلى اللّه نتب. إلى آخر ما مرّ فى هذا الجزء صفحة (137).

43- قصّة الحصار الثانى «1»

أخرج البلاذری من طریق أبی مخنف قال: لمّا شخص المصریّون بعد الکتاب

---

(1). مصادرها: الأنساب: 5/ 26- 69 و 95 [6/ 133- 185 و 219]، الإمامة و السیاسة: 1/ 33- 37 [1/ 39]، المعارف لابن قتیبة: ص 84 [ص 194]، العقد الفرید: 2/ 263 [4/ 106]، تاریخ الطبری: 5/ 119 و 120 [4/ 372 حوادث سنة 35 ه]، الریاض النضرة: 2/ 123 و 125 [3/ 56]، الکامل لابن الأثیر: 3/ 70 و 71 [2/ 287 حوادث سنة 35 ه]، شرح ابن أبی الحدید: 1/ 165 و 166 [2/ 151 خطبة 30]، تاریخ ابن خلدون: 2/ 397 [2/ 598]، تاریخ ابن کثیر: 7/ 173، 174 و 186 و 189 [7/ 194- 211 حوادث سنة 35 ه]، حیاة الحیوان للدمیری: 1/ 53 [1/ 77]، الصواعق المحرقة: ص 69 [ص 117]، تاریخ الخلفاء للسیوطی: ص 106 و 107 [ص 148 و 151]، السیرة الحلبیة: 2/ 84 و 86 و 87 [2/ 75 و 77 و 78]، تاریخ الخمیس: 2/ 259، و اللفظ للبلاذری و الطبری. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج9،ص:250

الذی کتبه عثمان فصاروا بأیلة «1» أو بمنزل قبلها رأوا راکباً خلفهم یرید مصر فقالوا له: من أنت؟ فقال: رسول أمیر المؤمنین إلی عبد اللَّه بن سعد، و أنا غلام أمیر المؤمنین. و کان أسود، فقال بعضهم لبعض: لو أنزلناه و فتّشناه ألّا یکون صاحبه قد کتب فینا بشیء، ففعلوا فلم یجدوا معه شیئاً، فقال بعضهم لبعض: خلّوا سبیله، فقال کنانة بن بشر: أما و اللَّه دون أن أنظر فی إداوته فلا. فقالوا: سبحان اللَّه أ یکون کتاب فی ماء؟ فقال: إنّ للناس حِیَلًا. ثمّ حلّ الإداوة فإذا فیها قارورة مختومة، أو قال: مضمومة، فی جوف القارورة کتاب فی أنبوب من رصاص فأخرجه فقرئ فإذا فیه:

أمّا بعد: فإذا قدم علیک عمرو بن بدیل فاضرب عنقه، و اقطع یدی ابن عدیس و کنانة و عروة، ثمّ دعهم یتشحّطون فی دمائهم حتی یموتوا، ثمّ أوثقهم علی جذوع النخل.

فیقال: إنّ مروان کتب الکتاب بغیر علم عثمان، فلمّا عرفوا ما فی الکتاب، قالوا: عثمان مُحلّ. ثمّ رجعوا عودهم علی بدئهم حتی دخلوا المدینة فلقوا علیّا بالکتاب و کان خاتمه من رصاص، فدخل به علیّ علی عثمان فحلف باللَّه ما هو کتابه و لا یعرفه و قال: أمّا الخطّ فخطّ کاتبی، و أمّا الخاتم فعلی خاتمی، قال علیّ: «فمن تتّهم؟» قال: أتّهمک و أتّهم کاتبی. فخرج علیّ مغضباً و هو یقول: «بل هو أمرک».

قال أبو مخنف: و کان خاتم عثمان بدءاً عند حمران بن أبان ثمّ أخذه مروان حین شخص حمران إلی البصرة فکان معه.

و فی لفظ جُهیم الفهری قال: أنا حاضر أمرِ عثمان فذکر کلاماً فی أمر

عمّار. فانصرف القوم راضين، ثمّ وجدوا كتاباً إلى عامله على مصر أن يضرب أعناق رؤساء المصريّين، فرجعوا و دفعوا الكتاب إلى علىّ فأتاه به فحلف له أنّه لم يكتبه و لم

---

(1). أيله بالفتح: مدينة على ساحل بحر القلزم ممّا يلى الشام. و قيل: هى آخر الحجاز و أوّل الشام [معجم البلدان: 1/ 292]. (المؤلف)

يعلم به. فقال له علىّ: «فمن تتّهم فيه؟» فقال: أتهم كاتبى و أتّهمك يا علىّ! لأنّك مُطاع عند القوم و لم تردّهم عنّى.

و جاء المصريّون إلى دار عثمان فأحدقوا بها و قالوا لعثمان و قد أشرف عليهم: يا عثمان أ هذا كتابك؟ فجحد و حلف، فقالوا: هذا شرّ، يكتب عنك بما لا تعلمه، ما مثلك يلى أمور المسلمين، فاختلع من الخلافة. فقال: ما كنت لأنزع قميصاً قمّصنيه اللَّه، أو قال: سربلنيه اللَّه. و قالت بنو أُميّة: يا علىّ أفسدت علينا أمرنا و دسست و ألّبت، فقال: «يا سفهاء إنّكم لتعلمون أنّه لا ناقة لى فى هذا و لا جمل، و أنّى رددت أهل مصر عن عثمان ثمّ أصلحت أمره مرّة بعد أخرى فما حيلتى؟» و انصرف و هو يقول: «اللّهمّ إنّى برىء ممّا يقولون و من دمه إن حدث به حدث».

قال: و كتب عثمان حين حصروه كتاباً قرأه ابن الزبير على الناس يقول فيه: و اللَّه ما كتبت الكتاب و لا أمرت به و لا علمت بقصّته و أنتم مُعتبون من كلّ ما ساءكم، فأمّروا على مصركم من أحببتم، و هذه مفاتيح بيت مالكم فادفعوها إلى من شئتم. فقالوا: قد اتّهمناك بالكتاب فاعتزلنا.

و أخرج ابن سعد «1» من طريق جابر بن عبد اللَّه الأنصارى، قال: إنّ عثمان وجّه إلى المصريّين لمّا أقبلوا يريدونه محمد بن مسلمة فى خمسين من الأنصار أنا فيهم فأعطاهم الرضا و انصرفوا، فلمّا كانوا ببعض الطريق رأوا جملًا عليه ميسم الصدقة فأخذوه، فإذا غلام لعثمان ففتّشوه، فإذا معه قصبة من رصاص فى جوف إداوة فيها كتاب إلى عامل مصر: أن افعل بفلان كذا، و بفلان كذا، فرجع القوم إلى المدينة فأرسل إليهم عثمان محمد بن مسلمة، فلم يرجعوا و حصروه.

صورة أخرى:

عن سعيد بن المسيّب قال: إنّ عثمان لمّا ولى كره ولايته نفر من أصحاب

---

(1). الطبقات الكبرى: 3/ 65.

رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لأنّ عثمان كان يحبّ قومه، فولى الناس اثنتى عشرة سنة، و كان كثيراً ما يولّى بنى أُميّة ممّن لم يكن له من رسولِ اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم صحبة، و كان يجىء من أُمرائه ما

يكره أصحاب محمد، فكان يُستعتب فيهم فلا يعزلهم، فلمّا كان فى الحجج الآخرة استأثر ببنى عمّه فولّاهم و ولّى عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح مصر، فمكث عليها سنين فجاء أهل مصر يشكونه و يتظلّمون منه، و قد كانت من عثمان قبل هنات إلى عبد اللّه بن مسعود و أبى ذر و عمّار بن ياسر، فكان فى قلوب هُذيل و بنى زهرة و بنى غفار و أحلافها من غضب لأبى ذر ما فيها، و حنقت بنو مخزوم لحال عمّار بن ياسر، فلمّا جاء أهل مصر يشكون ابن أبى سرح، كتب إليه كتاباً يتهدّده فيه، فأبى أن ينزع عمّا نهاهُ عثمان عنه و ضرب بعض من شكاه إلى عثمان من أهل مصر حتى قتله، فخرج من أهل مصر سبعمائة رجل إلى المدينة فنزلوا المسجد و شكوا ما صنع بهم ابن أبى سرح فى مواقيت الصلاة إلى أصحاب محمد، فقام طلحة إلى عثمان فكلّمه بكلام شديد، و أرسلت إليه عائشة رضى اللّه تعالى عنها تسأله أن ينصفهم من عامله، و دخل عليه علىّ بن أبى طالب- و كان متكلّم القوم- فقال له: «إنّما يسألک القوم رجلًا مكان رجل، و قد ادّعوا قِبَله دماً فاعزله عنهم و اقض بينهم، فإن وجب عليه حقّ فأنصفهم منه». فقال لهم: اختاروا رجلًا أُولّيه عليكم مكانه. فأشار الناس عليهم بمحمد بن أبى بكر الصدّيق فقالوا: استعمل علينا محمد بن أبى بكر. فكتب عهده و ولّاه و وجّه معهم عدّة من المهاجرين و الأنصار ينظرون فيما بينهم و بين ابن أبى سرح، فشخص محمد بن أبى بكر و شخصوا جميعاً، فلمّا كانوا على مسيرة ثلاث من المدينة إذا هم بغلام أسود على بعير و هو يخبط البعير خبطاً كأنّه رجل يطلب أو يُطلب، فقال له أصحاب محمد بن أبى بكر: ما قصّتک؟ و ما شأنک؟ كأنّک هارب أو طالب. فقال لهم مرّة: أنا غلام أمير المؤمنين، و قال أخرى: أنا غلام مروان، وجّهنى إلى عامل مصر برسالة، قالوا: فمعک كتاب؟ قال: لا. ففتّشوه، فلم يجدوا معه شيئاً و كانت معه إداوة قد يبست فيها شىء يتقلقل فحرّكوه ليخرج فلم يخرج، فشقّوا

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:253

الإداوة فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبى سرح.

فجمع محمد من كان معه من المهاجرين و الأنصار و غيرهم ثمّ فکّ الكتاب بمحضر منهم فإذا فيه: إذا أتاک محمد بن أبى بكر و فلان و فلان فاحتل لقتلهم و أبطل كتاب محمد و قرّ على عملک حتى يأتيک رأيى، و احبس من يجىء إلىّ متظلّماً منک إن شاء اللّه، فلمّا قرأوا الكتاب فزعوا و غضبوا و رجعوا إلى المدينة و ختم محمد بن أبى بكر الكتاب بخواتيم نفر ممّن كان معه و دفعه إلى رجل منهم و قدموا المدينة، فجمعوا عليّا و طلحة و الزبير و سعداً و من كان من أصحاب النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم ثمّ فكّوا الكتاب بمحضر منهم و أخبروهم بقصّة الغلام و أقرأوهم الكتاب، فلم يبق أحد من أهل المدينة إلّا حنق على عثمان، و زاد ذلک من كان غضب لابن مسعود و عمّار بن ياسر و أبى ذر حنقاً و غيظاً، و قام أصحاب النبىّ صلى

الله علیه و آله و سلم بمنازلهم ما منهم أحد إلّا و هو مغتمّ لما فی الکتاب.
و حاصر الناس عثمان و أجلب علیه محمد بن أبی بکر ببنی تیم و غیرهم، و أعانه علی ذلک طلحة بن عبید اللَّه، و کانت عائشة تقرصه کثیراً، و دخل علیّ و طلحة و الزبیر و سعد و عمّار فی نفر من أصحاب محمد صلی الله علیه و آله و سلم کلّهم بدریّ علی عثمان و مع علیّ الکتاب و الغلام و البعیر، فقال له علیّ: «هذا الغلام غلامک؟» قال: نعم. قال: «و البعیر بعیرک؟» قال: نعم. قال: «و أنت کتبت هذا الکتاب؟» قال: لا، و حلف باللَّه: ما کتبت هذا الکتاب و لا أمرت به و لا علمت شأنه، فقال له علیّ: «أ فالخاتم خاتمک؟» قال: نعم. قال: «فکیف یخرج غلامک ببعیرک بکتاب علیه خاتمک و لا تعلم به؟» فحلف باللَّه: ما کتبت الکتاب و لا أمرت به و لا وجّهت هذا الغلام إلی مصر قطّ. و عرفوا أن الخطّ خطّ مروان فسألوه أن یدفع إلیهم مروان فأبی، و کان مروان عنده فی الدار، فخرج أصحاب محمد صلی الله علیه و آله و سلم من عنده غضاباً و علموا أنّه لا یحلف بباطل، إلّا أنّ قوماً قالوا: لن یبرأ عثمان فی قلوبنا إلّا أن یدفع إلینا مروان
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج9،ص:254
حتی نبحثه عن الأمر و نعرف حال الکتاب، و کیف یؤمر بقتل رجال من أصحاب رسول اللَّه بغیر حقّ؟ فإن یکن عثمان کتبه عزلناه، و إن یکن مروان کتبه عن لسان عثمان نظرنا ما یکون منّا فی أمر مروان، فلزموا بیوتهم فأبی عثمان أن یخرج مروان.
فحاصر الناس عثمان و منعوه الماء، فأشرف علی الناس فقال: أ فیکم علیّ؟ فقالوا: لا. قال: أ فیکم سعد؟ فقالوا: لا. فسکت، ثمّ قال ألا أحد یبلّغ علیّا فیسقینا ماءً؟ فبلغ ذلک علیّا فبعث إلیه بثلاث قرب مملوءة ماءً فما کادت تصل إلیه، و جُرح بسببها عدّة من موالی بنی هاشم و بنی أُمیّة حتی وصلت.
لفظ الواقدی:
من طریق محمد بن مسلمة، و قد أسلفنا صدره فی (ص 132، 133)، و إلیک بقیّته: فوجدنا فیه هذا الکتاب فإذا فیه:
بسم الله الرحمن الرحیم
أمّا بعد: فإذا قدم علیک عبد الرحمن بن عدیس فاجلده مائة، و احلق رأسه و لحیته، و أَطِل حبسه حتی یأتیک أمری، و عمرو بن الحمق، فافعل به مثل ذلک، و سودان بن حمران مثل ذلک، و عروة بن البیّاع اللیثی مثل ذلک.
قال: فقلت: و ما یدریکم أنّ عثمان کتب بهذا؟ قالوا: فیقتات «1» مروان علی عثمان بهذا؟ فهذا شرّ، فیخرج نفسه من هذا الأمر. ثمّ قالوا: انطلق معنا إلیه فقد کلّمنا علیّا و وعدنا أن یکلّمه إذا صلّی الظهر، و جئنا سعد بن أبی وقاص فقال: لا أدخل فی أمرکم، و جئنا سعید بن زید بن عمرو فقال مثل هذا، فقال محمد: فأین وعدکم علیّ؟ قالوا: وعدنا إذا صلّی الظهر أن

يدخل عليه. قال محمد: فصلّيت مع علىّ، قال: ثمّ دخلت أنا و علىّ عليه فقلنا: إنّ هؤلاء المصريّين بالباب فأذن لهم، قال: و مروان جالس فقال مروان:

---

(1). لعله: يفتات. مخفف: يفتئت، بمعنى: يفترى و يختلق.

دعنى جُعلت فداک أُكلّمهم. فقال عثمان: فضّ اللَّه فاک اخرج عنّى، و ما كلامک فى هذا الأمر؟ فخرج مروان و أقبل علىّ عليه، قال: و قد أنهى المصريّون إليه مثل الذى أنهوا إلىّ فجعل علىّ يُخبره ما وجدوا فى كتابهم، فجعل يُقسم باللَّه ما كتب و لا علم و لا شووِر فيه، فقال محمدبن مسلمة: و اللَّه إنّه لصادق، و لكن هذا عمل مروان، فقال علىّ: «فأدخلهم عليک فليسمعوا عذرک». قال: ثمّ أقبل عثمان على علىّ فقال: إنّ لى قرابة و رحماً و اللَّه لو كنت فى هذه الحلقة لحللتها عنک، فاخرج إليهم فكلّمهم فإنّهم يسمعون منک. قال علىّ: «و اللَّه ما أنا بفاعل و لكن أدخلهم حتى تعتذر إليهم» قال: فأدخلوا.

قال محمد بن مسلمة: فدخلوا يومئذ فما سلّموا عليه بالخلافة، فعرفت أنّه الشرّ بعينه، قالوا: سلام عليكم، فقلنا: و عليكم السلام. قال: فتكلّم القوم و قد قدّموا فى كلامهم ابن عديس، فذكر ما صنع ابن سعد بمصر و ذكر تحاملًا منه على المسلمين و أهل الذمّة و ذكر استئثاراً منه فى غنائم المسلمين، فإذا قيل له فى ذلک قال: هذا كتاب أمير المؤمنين إلىّ، ثمّ ذكروا أشياء ممّا أحدث بالمدينة و ما خالف به صاحبيه، قال: فرحلنا من مصر و نحن لا نريد إلّا دمک أو تنزع، فردّنا علىّ و محمد بن مسلمة و ضمن لنا محمد النزوع عن كلّ ما تكلّمنا فيه، ثمّ أقبلوا على محمد بن مسلمة فقالوا: هل قلت ذاک لنا؟ قال محمد: فقلت: نعم. ثمّ رجعنا إلى بلادنا نستظهر باللَّه عزّ و جلّ عليک و يكون حجّة لنا بعد حجّة، حتى إذا كنّا بالبُويب «1» أخذنا غلامک فأخذنا كتابک و خاتمک إلى عبد اللَّه بن سعد تأمره فيه بجلد ظهورنا، و المثل بنا فى أشعارنا، و طول الحبس لنا، و هذا كتابک، قال: فحمد اللَّه عثمان و أثنى عليه ثم قال: و اللَّه ما كتبت و لا أمرت و لا شووِرت و لا علمت، قال: فقلت و علىّ جميعاً: قد صدق. قال: فاستراح إليها عثمان، فقال المصريّون: فمن كتبه؟ قال: لا أدرى. قال: أ فيُجترأ عليک

---

(1). البويب: مدخل أهل الحجاز إلى مصر [معجم البلدان: 1/ 512]. (المؤلف)

فيُبعث غلامک و جمل من صدقات المسلمين، و يُنقش على خاتمک، و يُكتب إلى عاملک بهذه الأُمور العظام و أنت لا تعلم؟ قال: نعم. قالوا. فليس مثلکِ

بلى، اخلع نفسک من هذا الأمر کما خلعک اللّه منه. قال: لا أنزع قمیصاً ألبسنیه اللَّه عزّ و جلّ. قال: و کثرت الأصوات و اللغط فما کنت أظنّ أنّهم یخرجون حتی یواثبوه قال: و قام علیّ فخرج، فلمّا قام علیّ قمت و قال للمصریّین: اخرجوا، فخرجوا، و رجعت إلی منزلی و رجع علیّ إلی منزله فما برحوا محاصریه حتی قتلوه.

و أخرج الطبری من طریق عبد الرحمن بن یسار أنّ الذی کان معه هذه الرسالة من جهة عثمان إلی مصر أبو الأعور السلمی «1» و هو الذی کان یدعو علیه أمیر المؤمنین علیه السلام فی قنوته مع أناس کما مرّ حدیثه فی (2/ 132)، و ذکره ابن أبی الحدید فی شرحه «2» (1/ 165).

و أخرج من طریق عثمان بن محمد الأخنسی قال: کان حصر عثمان قبل قدوم أهل مصر، فقدم أهل مصر یوم الجمعة، و قتلوه فی الجمعة الأخری. تاریخ الطبری «3» (5/ 132).

أخرج الطبرى من طريق سفيان بن أبى العوجاء، قال: قدم المصريّون القدمة الأولى، فكلّم عثمان محمد بن مسلمة، فخرج فى خمسين راكباً من الأنصار، فأتوهم بذى خشب فردّهم، و رجع القوم حتى إذا كانوا بالبويب وجدوا غلاماً لعثمان معه كتاب إلى عبد اللّه بن سعد، فكرّوا و انتهوا إلى المدينة و قد تخلّف بها من الناس الأشتر

---

(1). تاريخ الطبرى: 5/ 115 [4/ 367 حوادث سنة 35 ه]. (المؤلف)
(2). شرح نهج البلاغة: 2/ 150 خطبة 30.
(3). تاريخ الأمم و الملوک: 4/ 394 حوادث سنة 35 ه.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:257
و حكيم بن جبلة فأتوا بالكتاب، فأنكر عثمان أن يكون كتبه، و قال: هذا مُفتعل. قالوا: فالكتاب كتاب كاتبک؟ قال: أجل، و لكنّه كتبه بغير إذنى. قالوا: فالجمل جملک؟ قال: أجل، و لكنّه أخذ بغير علمى. قالوا: ما أنت إلّا صادق أو كاذب، فإن كنت كاذباً فقد استحققت الخلع لما أمرتَ به من سفک دمائنا بغير حقّها، و إن كنت صادقاً فقد استحققت أن تُخلع لضعفک و غفلتک و خبث بطانتک، لأنّه لا ينبغى لنا أن نترک على رقابنا من يُقتطع مثل [هذا] «1» الأمر دونه لضعفه و غفلته، و قالوا له: إنّک ضربت رجالًا من أصحاب النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و غيرهم حين يعظونک و يأمرونک بمراجعة الحقّ عندما يستنكرون من أعمالک، فأقِد من نفسک من ضربته و أنت له ظالم، فقال: الإمام يُخطئ و يُصيب فلا أقيد من نفسى؛ لأنّى لو أقدت كلّ من أصبته بخطإ آتى على نفسى. قالوا: إنّک قد أحدثت أحداثاً عظاماً فاستحققت بها الخلع، فإذا كلّمت فيها أعطيت التوبة، ثمّ عدت إليها و إلى مثلها، ثمّ قدمنا عليک فأعطيتنا التوبة و الرجوع إلى الحقّ، و لامنا فيک محمد بن مسلمة، و ضمن لنا ما حدث من أمر، فأخفرته فتبرّأ منک و قال: لا أدخل فى أمره، فرجعنا أوّل مرّة لنقطع حجّتک و نبلغ أقصى الأعذار إليک، نستظهر باللّه عزّ و جلّ عليک، فلحقنا كتاب منک إلى عاملک علينا تأمره فينا بالقتل و القطع و الصلب. و زعمت أنّه كُتب بغير علمک و هو مع غلامک و على جملک و بخطّ كاتبک و عليه خاتمک، فقد وقعت عليک بذلک التهمة القبيحة، مع ما بلونا منک قبل ذلک من الجور فى الحكم و الأثرة فى القسم و العقوبة للأمر بالتبسّط من الناس، و الإظهار للتوبة، ثمّ الرجوع إلى الخطيئة، و لقد رجعنا عنک و ما كان لنا أن نرجع حتى نخلعک و نستبدل بک من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم من لم يُحدث مثل ما جرّبنا منک، و لم يقع عليه من التهمة ما وقع عليک، فاردد خلافتنا و اعتزل أمرنا، فإنّ ذلک أسلم لنا منک، و أسلم لک منّا، فقال عثمان: فرغتم من

جميع ما تريدون؟ قالوا: نعم. قال:

---

(1). من تاريخ الطبرى.

الحمد للّه أَحمدَهُ و أستعينه، و أومن به و أتوكّل عليه، و أشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريک له، و أنّ محمداً عبده و رسوله، أرسله بالهدى و دين الحقّ ليظهره على الدين كلّه و لو كره المشركون، أمّا بعد؛ فإنّكم لم تعدلوا فى المنطق و لم تنصفوا فى القضاء، أمّا قولكم: تخلع نفسک، فلا أنزع قميصاً قمّصنيه اللّه عزّ و جلّ و أكرمنى به و خصّنى به على غيرى، و لكنّى أتوب و أنزع و لا أعود لشىء عابه المسلمون، فإنّى و اللّه الفقير إلى اللّه الخائف منه.

قالوا: إنّ هذا لو كان أوّل حدث أحدثته ثمّ تُبت منه و لم تقم عليه، لكان علينا أن نقبل منک، و أن ننصرف عنک، و لكنّه قد كان منک من الإحداث قبل هذا ما قد علمت، و لقد انصرفنا عنک فى المرّة الأولى و ما نخشى أن تكتب فينا، و لا من اعتللت به بما وجدنا فى كتابک مع غلامک، و كيف نقبل توبتک؟ و قد بلونا منک أنّک لا تُعطى من نفسک التوبة من ذنب إلّا عُدت إليه، فلسنا منصرفين حتى نعزلک و نستبدل بک، فإن حال من معک من قومک و ذوى رحمک و أهل الانقطاع إليک دونک بقتال قاتلناهم، حتى نخلص إليک فنقتلک، أو تلحق أرواحنا باللّه.

فقال عثمان: أمّا أن أتبرّأ من الإمارة؛ فإن تصلبونى أحبّ إلىّ من أن أتبرّأ من أمر اللّه عزّ و جلّ و خلافته. و أمّا قولكم: تقاتلون من قاتل دونى؛ فإنّى لا آمر أحداً بقتالكم «1»، فمن قاتل دونى فإنّما قاتل بغير أمرى، و لعمرى لو كنت أريد قتالكم، لقد كنت كتبت إلى الأجناد «2» فقادوا الجنود و بعثوا الرجال، أو لحقت ببعض أطرافى بمصر أو عراق، فاللّه اللّه فى أنفسكم فأبقوا عليها إن لم تُبقوا علىّ؛ فإنّكم مجتلبون بهذا الأمر إن قتلتمونى دماً.

قال: ثمّ انصرفوا عنه و آذنوه بالحرب، و أرسل إلى محمد بن

---

(1). لم يكن معه هناک غير بنى أبيه حتى يأمر أحداً بالقتال، و هم ليسوا هناک و قد تحصّنوا يوم قتله بكندوج أمّ حبيبة كما يأتيک حديثه. (المؤلف)

(2). كان يتأهّب للقتال، و يستعدّ بالسلاح، و يكتب إلى الأجناد، و يجلب إلى المدينة الجنود المجنّدة من الشام و غيرها، غير أنّه كان يغفّل الناس بكلماته هذه و ستوافيک كتبه. (المؤلف)

مسلمة فكلّمه أن يردّهم، فقال: و اللّه لا أكذب اللّه فى سنة مرّتين. تاريخ الطبرى «1» (5/ 120، 121).

أوّل ما يقع عليه النظر من هذه الأحاديث: أنّ المجهزين على عثمان هم المهاجرون و الأنصار من الصحابة- و لم يشذّ عنهم إلّا أربعة أسلفنا ذكرهم فی صفحة (ص 163)- و هم الذين أصفقوا مع أهل مصر و الكوفة و البصرة على مقت الخليفة و قتله بعد أن أعيتهم الحيل، و أعوزهم السعی فی استتابته، و إكفائه عن الأحداث، و نزوعه عمّا هو عليه من الجرائم و إنّ فی المقبلين من تلكم البلاد من عظماء الصحابة، و من رجال الفضيلة و الفقه و التقی من التابعين جماعات لا يستهان بعدّتهم، و لا يُغمز فی دينهم، و هم رؤساء هاتيک الجماهير و المؤلّبين لهم على عثمان:

فمن الكوفيّين:

1- زيد الخير، له إدراک أثنى عليه النبیّ الأعظم، و أنّه من الخيار الأبرار.

2- مالک بن الحارث الأشتر، له إدراک، أوقفناک على عظمته و فضله و موقفه من الإيمان، و مبلغه من الثقة و الصلاح.

3- كعب بن عبدة النهدی، و قد سمعت عن البلاذری أنّه كان ناسكاً.

4- زياد بن النضر الحارثی، له إدراک.

5- عمرو بن الأهتم، صحابیّ خطيب بليغ شريف فی قومه، ترجمه «2» ابن عبد البرّ فی الاستيعاب، و ابن الأثير فی أُسد الغابة، و ابن حجر فی الإصابة.

---

(1). تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 375 و 376 حوادث سنة 35 ه.

(2). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1163 رقم 1892، أُسد الغابة: 4/ 196 رقم 3862، الإصابة: 2/ 524 رقم 5770.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج9،ص:260

و فی المصريّين:

6- عمرو بن الحمق الخزاعی، صحب النبیّ و حفظ عنه أحاديث، و حظی بدعائه صلى الله عليه و آله و سلم له كما مرّ تفصيله (ص 45).

7- عمرو بن بديل الخزاعی، صحابیّ عادل مترجم فی معاجم الصحابة.

8- عبد اللَّه بن بديل الخزاعی، قال أبو عمر: كان سيد خزاعة و خزاعة عيبة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و شهد حنيناً و الطائف و تبوک، و كان له قدر و جلالة، و كان من وجوه الصحابة.

راجع «1»: الاستيعاب، و أُسد الغابة، و الإصابة.

9- عبد الرحمن بن عديس أبو محمد البلوی، صحب النبیّ و سمع منه، و كان ممّن بايع تحت الشجرة من الذين رضی اللَّه عنهم و رضوا عنه.

10- محمد بن أبی بكر، و حسبک فيه ما فی الاستيعاب و الإصابة «2» من أنّ عليّا- أمير المؤمنين- كان يُثنی عليه و يفضّله و كانت له عبادة و اجتهاد، و كان من أفضل أهل زمانه.

و رئيس البصريّين:
11- حكيم بن جبلة العبدی، قال أبو عمر فی الاستيعاب «3»: أدرک النبیّ صلی الله عليه و آله و سلم و كان رجلًا صالحاً له دين، مطاعاً فی قومه. و قال المسعودی فی المروج «4» (2/ 7): كان

(1). الاستيعاب: القسم الثالث/ 872 رقم 1481، أُسد الغابة: 3/ 184 رقم 2832، الإصابة: 2/ 280 رقم 4559.
(2). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1367 رقم 3220، الإصابة: 3/ 472 رقم 8294.
(3). الاستيعاب: القسم الأوّل/ 366 رقم 540.
(4). مروج الذهب: 2/ 375.

من سادات عبد القيس و زهّادها و نسّاكها. و أثنی عليه مولانا أمير المؤمنين بقوله كما فی الكامل «1» (3/ 96):
دعا حكيم دعوةً سميعهنال بها المنزلة الرفيعه
يالهف ما نفسی علی ربيعهربيعة السامعة المطيعه
قد سبقتنی فيهم الوقيعه
و إنّ ما جری فی غضون تلكم المعامع، و تضاعيف ذلک الحوار من أخذ و ردّ و هتاف و قول، كلّها تنمّ عن صلاح القوم و تقواهم، و أنّهم لم يغضبوا إلّا للَّه، و لا دعوا إلّا إلی أمره، و لا نهضوا إلّا لإقامة الأمت و العوج، و تقويم دين اللَّه و تنزيهه عن المعرّات و الأحداث، و لم يجلبهم إلی ذلک الموقف مطمع فی إمارة، أو نزوع إلی حكم أو هوی فی مال، و لذلک كان يرضيهم كلّ ما يبديه الخليفة من النزول علی رغباتهم، و النزوع عن أحداثه، و الإنابة إلی اللَّه ممّا نقموا به عليه، غير أنّه كان يثيرهم فی الآونة بعد الأخری ما كانوا يشاهدونه من المقام علی الهنات، و نقض العهد مرّة بعد مرّة حتی إذا اطمأنّوا إلی أنّ الرجل غير منكفئ عمّا كان يقترفه، و لا مطمئنّ عمّا كان يفعله، فاطمأنّوا إلی بقاء التكليف عليهم بالوثوب، فوقفوا لإزالة ما رأوه منكراً ذلک الموقف الشديد حتی قضی من الأمر ما كان مقدوراً.
و لو كان للقوم غاية غير ما وصفناه لما أثنی مولانا أمير المؤمنين عليه السلام علی المصريّين منهم
بقوله من كتاب كتبه إلی أهل مصر: «إلی القوم الذين غضبوا للَّه حين عُصی فی أرضه، و ذُهب بحقّه»
، إلی آخر ما مرّ فی صفحة (74). و لما كانوا مذكورين فی المعاجم و الكتب بالثناء الجميل عليهم بعد تلكم المواقف المشهودة، و لو صدر عن أیّ أحد أقلّ ممّا صدر من أولئک الثائرين علی عثمان فی حقّ فرد من أفراد المسلمين

(1). الكامل فى التاريخ: 2/ 326 حوادث سنة 36 ه. الغدير، العلامة الأمينى ج9 262 نظرة فى أحاديث الحصارين ..... ص : 259

فضلًا عن الخليفة لعُدّ جنايةً لا تغفر، و ذنباً لا يبرّر، و سقط صاحبه إلى هوّة الضعة، و لا تبقى له بعد حرمة و لا كرامة، غير أنّ....

الثانى من مواقع النظر فى الأحاديث المذكورة: أنّ الخليفة كانت عنده جرائم يستنكرها المسلمون و ينكرونها عليه و هو يعترف بها فيتوب عنها، ثمّ يروغ عن التوبة فيعود إليها، و لا أدرى أنّه فى أىّ الحالين أصدق؟ أحين اعترف بالأحداث فتاب؟ أم حين عبث به مروان فرقى المنبر و قال: إنّ هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمر فلمّا تيقّنوا أنّه باطل ما بلغهم عنه رجعوا إلى بلادهم؟

الثالث: أنّه أعطى العهود و المواثيق المؤكّدة على النزوع عمّا كان يرتكبه ممّا ينقمونه عليه و سجّل ذلک فى صكوک يبثّها فى البلاد بأيدى الناهضين عليه، إذ كان على علم بأنّ البلاد قد تمخّضت عليه كما مرّ فى كلام لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ لم يلبث حتى نكثها بعد ما ضمن له العمل على ذلک مثل مولانا أمير المؤمنين و محمد ابن مسلمة ذلک الصحابىّ العظيم، و قد شهدت ذلک الضمان أُمّة كبيرة من الصحابة، فكأنّه ما كان يرى للعهد لزوماً، و لا للضمان حرمة، و لا للضامنين مكانة، و لا لنكث العهد معرّة، و لعلّه كان يجد مبرّراً لتلكم الفجائع أو الفضائح، و على أىّ فالمسلمون- و يقدمهم الصحابة العدول- لم يرُقهم ذلک المبرّر و لا اعترفوا به، فمضوا إلى ما فعلوه قدماً غير مُتحوّبين و لا متأثّمين.

الرابع: أنّ التزامه فى كتاب عهده فى الحصار الأوّل بالعمل بالكتاب و السنّة و هو فى حيّز النزوع عمّا كان يرتكبه قبل ذلک، و قد أعتب بذلک المتجمهرين عليه المنكرين على أحداثه المنحازة عنهما، يرشدنا إلى أنّه كان فى أعماله قبل ذلک الالتزام حائداً عن الكتاب و السنّة، و حسب أىّ إنسان من الضعة أن تكون أعماله منتئية عنهما.

الخامس: إنّ الطريد ابن الطريد، أو قل
عن لسان النبىّ الأمين «1»: «الوزغ ابن

(1). راجع ما مرّ فى الجزء الثامن: ص 260. (المؤلف)

الوزغ، اللعين ابن اللعين»
، مروان بن الحكم كان يؤثّر فى نفسيّات الخليفة حتى يحوّله كما قال مولانا أمير المؤمنين «2» عن دينه و عقله، و يجعله مثل جمل الظعينة يقاد حيث يسار به. فلم يزل به حتى أربكه عند منتقض العهود و منتكث المواثيق،

فأورده مورد الهلكة. و عجيب من الخليفة أن يتأثّر بتسويلات الرجل و هو يعلم محلّه من الدين و موقفه من الإيمان، و مبوّأه من الصدق و الأمانة، و هو يعلم أنّه هو و زبانيته هم الذين جرّوا عليه الويلات و أركبوه النهابير، و أنّهم سيوردونه ثمّ لا يصدرونه، يعلم ذلک كلّه و هو بين الناب و المخلب و فی منصرم الحياة، و مع ذلک كلّه لا يزال مقيماً على هاتيک الوساوس المروانيّة، فيا للعجب.

و أعجب من ذلک أنّه مع هذا التأثّر يتّخذ نصح الناصحين له كمولانا أمير المؤمنين عليه السلام و كثير من الصحابة العدول بأعتاب الناس و رفض تمويهات مروان الموبقة له ظهريّا فلا يُعير لهم بعد تمام الحجّة و قطع سُبل المعاذير أُذناً واعية، و هو يعلم أنّهم لا يعدون الأمر بالمعروف و النهی عن المنكر، و يدعونه إلى ما فيه نجاته و نجاح الأُمّة.

لفت نظر:

وقع فی عدّ أيّام حصار عثمان خلاف بين المؤرّخين فقال الواقدی: حاصروه تسعة و أربعين يوماً. و قال الزبير: حاصروه شهرين و عشرين يوماً. و فی رواية أنّهم حصروه أربعين ليلة. و قال ابن كثير: استمرّ الحصر أكثر من شهر. و قيل: بضعاً و أربعين. و قال الشعبی: كانت مدّته اثنتين و عشرين ليلة. و فی رواية للطبری: كان الحصر أربعين ليلة و النزول سبعين. و فی بعض الروايات: حصروه عشرين يوماً بعد قضيّة جهجاه المذكورة (ص 123) إلی أقوال أخری، و لعلّ كلّاً منها ناظر إلی ناحية من مدّة أيّام الحصارين أو مدّة أحدهما، و من مدّة نزول المتجمهرين حول داره، و من أيّام ضاق عليه الخناق، و مُنِع من إدخال الماء عليه،

---

(2). راجع ما مضی فی هذا الجزء صفحة: 174. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينی ،ج9،ص:264

و حيل بينه و بين اختلاف الناس إليه، و من حصار الثائرين عليه من الأمصار، و من إصفاق أهل المدينة معهم علی الحصار. إلی تأويلات أخری يتأتّی بها الجمع بين تلكم الأقوال.

كتب عثمان أيام الحصار «1»

أخرج الطبرى فى تاريخه من طريق ابن الكلبى، قال: إنّما ردّ أهل مصر إلى عثمان بعد انصرافهم عنه أنّه أدركهم غلام لعثمان على جمل له بصحيفة إلى أمير مصر أن يقتل بعضهم، و أن يصلب بعضهم. فلمّا أتوا عثمان، قالوا: هذا غلامک؟ قال: غلامى انطلق بغير علمى، قالوا: جملک؟ قال: أخذه من الدار بغير أمرى. قالوا: خاتمک؟ قال: نقش عليه. فقال عبد الرحمن بن عديس التجيبى حين أقبل أهل مصر:

أقبلن من بلبيس و الصعيد «2»خوصاً كأمثال القسىِّ عود

مُستحقبات حلق الحديديطلبن حقَّ اللَّه فى الوليد

و عند عثمان و فى سعيديا ربّ فارجعنا بما نريد

فلمّا رأى عثمان ما قد نزل به و ما قد انبعث عليه من الناس، كتب إلى معاوية

____

(1). الإمامة و السياسة: 2/ 32- 33 [1/ 37- 38]، الأنساب: 5/ 71 و 72 [6/ 188 و 189]، تاريخ الطبرى: 5/ 105، 115، 116، 119 [4/ 351 و 367 و 369 و 373 حوادث سنة 35 ه]، تاريخ اليعقوبى: 2/ 152 [2/ 175]، الكامل لابن الأثير: 5/ 67، 71 [2/ 287 و 288 حوادث سنة 35 ه]، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 165 [2/ 150 خطبة 30]، تاريخ ابن خلدون: 2/ 394 [2/ 595]، الفتنة الكبرى: ص 226 [المجموعة الكاملة لمؤلّفات طه حسين:- الفتنة الكبرى-: مج 4/ 421]. (المؤلف)

(2). بلبيس: بكسر الباءين و سكون اللام: مدينة بينها و بين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام [معجم البلدان: 1/ 479]، الصعيد: بلاد واسعة كبيرة بمصر يقال: إنها تسعمائة و سبع و خمسون قرية [معجم البلدان: 3/ 408]. (المؤلف)

ابن أبى سفيان و هو بالشام:

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد، فإنّ أهل المدينة قد كفروا و أخلفوا الطاعة و نكثوا البيعة، فابعث إلىّ من قبلک من مقاتلة أهل الشام على كلّ صعب و ذلول.

فلمّا جاء معاوية الكتاب تربّص به و كره إظهار مخالفة أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و قد علم اجتماعهم، فلمّا أبطأ أمره على عثمان كتب إلى يزيد بن أسد بن كرز، و إلى أهل الشام يستنفرهم و يعظّم حقّه عليهم، و يذكر الخلفاء و ما أمر اللَّه عزّ و جلّ به من طاعتهم و مناصحتهم، و وعدهم أن يجنّدهم «1» جنداً و بطانة دون الناس، و ذكّرهم بلاءه عندهم و صنيعه إليهم، فإن كان عندكم غياث فالعجل العجل؛ فإنّ

القوم معاجلى.
فلمّا قرئ كتابه عليهم قام يزيد بن أسد بن كرز البجلى ثمّ القسرى، فحمد اللَّه و أثنى عليه، ثمّ ذكر عثمان فعظّم حقّه، و حضّهم على نصره، و أمرهم بالمسير إليه، فتابعه ناس كثير، و ساروا معه حتى إذا كانوا بوادى القرى «2»، بلغهم قتل عثمان رضى الله عنه، فرجعوا.
و أخرج البلاذرى من طريق الشعبى قال: كتب عثمان إلى معاوية: أن أمددنى، فأمدّه بأربعة آلاف مع يزيد بن أسد بن كريز «3» البجلى، فتلقّاه الناس بمقتل عثمان فرجع من الطريق و قال: لو دخلت المدينة و عثمان حىّ ما تركت بها محتلماً إلّا قتلته، لأنّ الخاذل و القاتل سواء.

---

(1). فى تاريخ الطبرى: ينجدهم.
(2). وادى القرى: وادٍ بين المدينة و الشام من أعمال المدينة [معجم البلدان: 5/ 345]. (المؤلف)
(3). فى المصدر: كُرْز، و هو كما مرَّ قبل قليل.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:266
كتابه إلى أهل الشام:
قال ابن قتيبة: و كتب إلى أهل الشام عامّة و إلى معاوية و أهل دمشق خاصّة:
أمّا بعد؛ فإنّى فى قوم طال فيهم مقامى، و استعجلوا القدر فىّ، و قد خيّرونى بين أن يحملونى على شارف من الإبل إلى دحلٍ «1»، و بين أن أنزع لهم رداء اللَّه الذى كسانى، و بين أن أَقِيدهم ممّن قتلت. و من كان على سلطان يخطئ و يصيب، فيا غوثاه يا غوثاه، و لا أمير عليكم دونى، فالعجل العجل يا معاوية، و أدرك ثمّ أدرك و ما أراك تدرك.
كتابه إلى أهل البصرة:
و كتب إلى عبد اللَّه بن عامر: أن اندب إلىّ أهل البصرة- نسخة كتابه إلى أهل الشام- فجمع عبد اللَّه بن عامر الناس فقرأ كتابه عليهم، فقامت خطباء من أهل البصرة يحضّونه على نصر عثمان و المسير إليه، فيهم: مجاشع بن مسعود السلمى، و كان أوّل من تكلّم و هو يومئذٍ سيّد قيس بالبصرة، و قام أيضاً قيس بن الهيثم السلمى، فخطب و حضّ الناس على نصر عثمان، فسارع الناس إلى ذلک، فاستعمل عليهم عبد اللَّه بن عامر مجاشع بن مسعود فسار بهم، حتى إذا نزل الناس الربذة و نزلت مقدّمته عند صرار ناحية من المدينة أتاهم قتل عثمان.
و قال البلاذرى: و كتب عثمان إلى عبد اللَّه بن عامر بن كريز و معاوية بن أبى سفيان يعلمهما أنّ أهل البغى و العدوان من أهل العراق و مصر و المدينة قد أحاطوا بداره فليس يُرضيهم بزعمهم شىء دون قتله أو يخلع السِربال الذى سِربله اللَّه إيّاه، و يأمرهما بإغاثته برجال ذوى نجدة و بأس و

رأى، لعلّ اللّه أن يدفع بهم عنه بأس من يكيده و يريده، و كان رسوله إلى ابن عامر جبير بن مُطعم، و إلى معاوية المسور بن

---

(1). هى جزيرة بين اليمن و بلاد البَجَة بين الصعيد و تهامة. معجم البلدان: 2/ 444.

مخرمة الزهرى. فأمّا ابن عامر فوجّه إليه مجاشع بن مسعود السلمى فى خمسمائة أعطاهم خمسمائة خمسمائة درهم، و كان فيمن ندب مع مجاشع زفر بن الحارث على مائة رجل. و أمّا معاوية فبعث إليه حبيب بن مسلمة الفهرى فى ألف فارس، فقدم حبيب أمامه يزيد بن أسد البجلى جدّ خالد بن عبد اللّٰه بن يزيد القسرى من بجيلة، و بلغ أهل مصر و من معهم ممّن حاصر عثمان ما كتب به إلى ابن عامر و معاوية، فزادهم ذلك شدّة عليه و جدّا فى حصاره و حرصاً على معاجلته بالقتل.

كتابه إلى أهل الامصار:

أخرج الطبرى و غيره و قالوا: كتب عثمان إلى أهل الأمصار يستمدّهم:

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد؛ فإنّ اللّٰه عزّ و جلّ بعث محمداً بالحقّ بشيراً و نذيراً، فبلّغ عن اللّٰه ما أمره به ثمّ مضى و قد قضى الذى عليه، و خلّف فينا كتابه فيه حلاله و حرامه، و بيان الأمور التى قدّر، فأمضاها على ما أحبّ العباد و كرهوا، فكان الخليفة أبو بكر رضى الله عنه و عمر رضى الله عنه، ثمّ أدخلت فى الشورى عن غير علم و لا مسألة عن ملأ من الأمّة، ثمّ أجمع أهل الشورى عن ملَا منهم و من الناس على غير طلب منّى و لا محبّة، فعملت فيهم ما يعرفون و لا ينكرون، تابعاً غير مستتبع، متّبعاً غير مبتدع، مقتدياً غير متكلّف، فلمّا انتهت الأمور، و انتكث الشرّ بأهله، بدت ضغائن و أهواء على غير إجرام و لا ترة فيما مضى إلّا إمضاء الكتاب، فطلبوا أمراً و أعلنوا غيره بغير حجّة و لا عذر، فعابوا علىّ أشياء ممّا كانوا يرضون و أشياء عن ملًا من أهل المدينة لا يصلح غيرها، فصبّرت لهم نفسى و كففتها عنهم منذ سنين، و أنا أرى و أسمع، فازدادوا على اللّٰه عزّ و جلّ جرأة، حتى أغاروا علينا فى جوار رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم و حرمه و أرض الهجرة، و ثابتْ إليهم الأعراب، فهم كالأحزاب أيّام الأحزاب أو من غزانا بأُحد إلّا ما يظهرون، فمن قدر على اللحاق بنا فليلحق.

فأتى الكتاب أهل الأمصار، فخرجوا على الصعبة و الذلول، فبعث معاوية حبيب بن مسلمة الفهرى، و بعث عبد اللّٰه بن سعد معاوية بن خديج السكونى، و خرج من أهل الكوفة القعقاع بن عمرو. الحديث.

كتابه إلى أهل مكة و من حضر الموسِم سنة (35):

ذكر ابن قتيبة قال: كتب عثمان كتاباً بعثه مع نافع بن طريف إلى أهل مكة و من حضر الموسم يستغيثهم، فوافى به نافع يوم عرفة بمكة و ابن عبّاس يخطب، و هو يومئذٍ على الناس كان قد استعمله عثمان على الموسم، فقام نافع ففتح الكتاب فقرأه، فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللَّه عثمان أمير المؤمنين إلى من حضر الحجّ من المسلمين:

أمّا بعد؛ فإنّى كتبت إليكم كتابى هذا و أنا محصور أشرب من بئر القصر، و لا آكل من الطعام ما يكفينى، خيفة أن تنفد ذخيرتى فأموت جوعاً أنا و من معى، لا أُدعى إلى توبة أقبلها، و لا تسمع منى حجّة أقولها، فأنشد اللَّه رجلًا من المسلمين بلغه كتابى إلّا قدم علىّ فأخذ الحقّ فىّ، و منعنى من الظلم و الباطل.

قال: ثمّ قام ابن عبّاس، فأتمّ خطبته و لم يعرض لشى‏ء من شأنه.

قال الأمينى: هذا ما يمكننا أن نؤمن به من كتاب عثمان إلى الحضور فى الموسم، و هناک كتاب مفصّل إلى الحاجّ يُنسب إليه يتضمّن آياً من الحكم و الموعظة الحسنة يطفح عن جوانبه الورع الشديد فى دين اللَّه، و الأخذ بالكتاب و السنّة، و الاحتذاء بسيرة الشيخين، يبعد جدّا عن نفسيّات عثمان و عمّا عرفته الأُمّة من تاريخ حياته، و الكتاب أخرجه الطبرى فى تاريخه «1» (5/ 140- 143)، وراق الدكتور طه حسين ما

---

(1). تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 407 حوادث سنة 35 ه.

وجد فيه من المعانى الراقية و الجمل الرائقة، و الفصول القيّمة، فذكره فى ملحق كتابه الفتنة الكبرى «1» (ص 227- 231) ذاهلًا عن أنّ الكتاب لم يرو إلّا من طريق ابن أبى سبرة القرشى العامرى المدنى الوضّاع الكذّاب السابق ذكره فى سلسلة الوضّاعين فى الجزء الخامس، قال الواقدى: كان كثير الحديث و ليس بحجّة، و قال صالح بن أحمد عن أبيه: كان يضع الحديث. و قال عبد اللَّه بن أحمد عن أبيه: ليس بشى‏ء كان يضع الحديث و يكذب، و عن ابن معين «2»: ليس حديثه بشى‏ء، ضعيف الحديث، و قال ابن المدينى: كان ضعيفاً فى الحديث، و قال مرّة: كان منكر الحديث. و قال الجوزجانى: يضعف حديثه. و قال البخارى «3»: ضعيف. و قال مرّة: منكر الحديث. و قال النسائى «4»: متروک الحديث. و قال ابن عدى «5»: عامّة ما يرويه غير محفوظ، و هو فى جملة من يضع الحديث. و قال ابن حبّان «6»: كان ممّن يروى الموضوعات عن الثقات لا يجوز الاحتجاج به. و قال الحاكم أبو عبد اللَّه: يروى الموضوعات عن الأثبات «7».

نظرة فى الكتب المذكورة:

لقد تضمّنت هذه الكتب أشياء هى كافية فى إثارة عواطف المؤمنين على من كتبها و لو لم يكن له سابقة سوء غيرها. منها:
قوله عن المهاجرين و الأنصار و ليس فى المدينة غيرهم: إنّ أهل المدينة قد

---

(1). المجموعة الكاملة لمؤلّفات طه حسين- الفتنة الكبرى-: مج 4/ 421.
(2). التاريخ: 3/ 157 رقم 659.
(3). التاريخ الكبير: مج 8/ 9 رقم 65 كتاب الكنى 56.
(4). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 262 رقم 697.
(5). الكامل فى ضعفاء الرجال: 7/ 297 رقم 2200.
(6). كتاب المجروحين: 3/ 147.
(7). راجع: تاريخ الخطيب: 14/ 367- 372 [رقم 7697]، تهذيب التهذيب: 12/ 27 [12/ 31]. (المؤلف)

كفروا، و أخلفوا الطاعة، و نكثوا البيعة. و قوله: فهم كالأحزاب أيّام الأحزاب أو من غزانا بأحد و هو يريد أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم المشهود لهم جمعاء بالعدالة عند قاطبة أهل السنّة، و لقد صعّدوا و صوّبوا فى إثبات ذلك بما لا مزيد عليه عندهم، و لا يزالون يحتجّون بأقوالهم و ما يؤثر عنهم من قول أو عمل فى أحكام الدين، كما يحتجّون بما يؤثر عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم من السنّة، ثقة بإيمانهم، و طمأنينة بعدالتهم، و يرون أنّهم لا ينبسون ببنت شفة و لا يخطون فى أمر الدين خطوة إلّا بأثر ثابت عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم مسموع أو منقول أو مشاهدة عمل منه صلى الله عليه و آله و سلم يطابق ما يرتئونه أو يعملون به، فهل على مؤمن هذا شأنه قذف أثقل عليه من هذا؟ أو تشويه أمسّ بكرامته من ذلك؟ و لعمر الحقّ إنّ من يغضّ عن مثله فلا يستثيره خلو عن العاطفة الدينيّة، خلو عن الحماس الإسلامى، خلو عن الشهامة المبدئيّة، خلو عن الغيرة على الحقّ، خلو و خلو و لذلك اشتدّت الصحابة عليه بعد وقوفهم على هذا و أمثاله.
ثمّ إنّه ليس لأحد طاعة مفترضة فى أعناق المسلمين بعد اللّه و رسوله إلّا إمام حقّ يعمل بكتاب اللّه و سنّة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، و المتجمهرون على عثمان و هم الصحابة أجمع كانوا يرون أنّه تخطّاهما، و أنّ ما كان ينوء به من فعل أو قول قد عديا الحقّ منهما، فأىّ طاعة واجبة و الحال هذه- و حسبان القوم كما ذكرناه- حتى يُؤاخذوا على الخلف؟
و البيعة إنّما لزمت إن كان صاحبها باقياً على ما بويع عليه، و القوم إنّما

بايعوه على متابعة الكتاب و السنّة و المضىّ على سيرة الشيخين، و بطبع الحال أنّها تنتكث عند نكوص صاحبها عن الشروط. و هو الذى نقمه المسلمون على خليفتهم، فلا موجب لمؤاخذتهم أو منابذتهم، و هاهنا رأى المسلمون أنّ الرجل زاد ضغثاً على إبّالة، فهو على أحداثه الممقوتة طفق يستثير الجنود عليهم، و يحرّضهم على القتل و النهب، فتداركوا الأمر فأوردوه حياض المنيّة قبل أن يجلب إليهم البليّة، و تلافوا

الأمر قبل أن يمسّهم الشرّ، و ما بالهم لا تستثيرهم تلكم القذائف؟ و هم يرون أنّهم هم الذين آووا و نصروا و لم يألوا جهداً فى جهاد الكفّار حتى ضرب الدين بجرانه، فمن العجيب و الحالة هذه أن يشبّهوا بالأحزاب و الكفرة يوم أحد.

و منها: تلوّنه فى باب التوبة التى تظاهر بها على صهوة المنبر بملإ من الصحابة، و سجّل ذلک بكتاب شهد عليه عدّة من أعيان الأمّة و فى مقدّمهم سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام، و كتب ذلک إلى الأمصار النائية كما تقدّم فى صفحة (176) و هو فى كلّ ذلک يعترف بالخطيئة و يلتزم بالإقلاع عنها، لكنّه سرعان ما نكث التوبة و أبطل المواثيق المؤكّدة بكتبه هذه، إذ حسب أنّ من يكتب إليهم سينفرون إليه مقانب و كتائب و هم أولياؤه و مواليه، فنفى عنه المآثم التى شهد عليها أهل المدينة بل و أهل الأمصار من خيرة الأمّة، و هو يريد أن يقلب عليهم ظهر المجن، فيؤاخذ و ينتقم و كأنّه نسى ذلک كلّه حتى قال فى كتابه إلى أهل مكة: لا أدعى إلى توبة أقبلها، و لا تُسمع منّى حجّة أقولها.

يقول له المحامى عن المدنيّين: أو لم تُدْعَ أيّها الخليفة إلى التوبة فتبت على الأعواد و على رءوس الأشهاد مرّة بعد أخرى؟ لكنّهم وجدوک لا تقرّ على قرار، و لا تستمرّ على مبدأ، و شاهدوک تتلوّن تلوّن الحرباء «1» فجزموا بأنّ التوبة لا تردعک عن الأحداث، و أنّ النزوع لا يزعک عن الخطايا، و جئت تماطل القوم بذلک كلّه حتى يوافيک جيوشک فتهلک الحرث و النسل، و تمكن من أهل دار الهجرة مثل يزيد بن كرز الذى يقول: لو دخلت المدينة و عثمان حىّ ما تركت بها محتلماً إلّا قتلته. إلخ.

عرف القوم أيّها الخليفة نواياک السيّئة فيهم، و عرفوا انحرافک عن الطريقة المثلى بإبعاد مروان إيّاک عنها كما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و هو يخاطبک: أما

---

(1). الحرباء: ضرب من الزواحف تتلوّن فى الشمس ألواناً مختلفة، يضرب بها المثل فى التقلّب. (المؤلف)

رضيت من مروان و لا رضى منک إلّا بتحرّفک عن دينک و عن عقلک؟ و إنّ

مثلک مثل الظعینة يُقاد حيث يُسار به «1»، فنهضوا للدفع عنهم و عن بيضة الإسلام من قبل أن يقعوا بين الناب و المخلب، فوقع ما وقع و كان أمر اللَّه قدراً مقدورا.
و لنا هاهنا مناقشة أخرى فی حساب الخليفة فنقول له: ما بالک تكرّر أيّها الخليفة قولک عن الخلافة: إنّها رداء اللَّه الذی كسانی، أو أنّها قميص سربلنيه اللَّه. أو ما يماثل ذلک؟ تطفح به كتبک أو يطفو على خُطَبِک، و يلوكها فمک بين كلمک، كأنّک قد حفظتها كلمة ناجعة لدينک و دنياک، و اتّخذتها و رداً لک كأنّک تحاذر فی تركها النسيان غير أنّه عزب عنک محاسبة من تخاطبهم بها إيّاک، فما جواب قومک إن قالوا لک متى سربلک اللَّه بهذا القميص؟ و قد مات من سربلک، و انقلب عليک بعدُ قبل موته و عددته لذلک منافقاً، و أوصى أن لا تصلّی عليه أنت، و كان يقول لعلیّ أمير المؤمنين: خذ سيفک و آخذ سيفی إنّه قد خالف ما أعطانی، و كان يحثّ الناس عليک و يقول: عاجلوه قبل أن يتمادى فی ملكه، و حلف أن لا يكلّمک أبداً، و قد دخلت عليه عائداً فی مرضه فتحوّل إلى الحائط و لم يكلّمک «2» و هاجرک إلى آخر نفس لفظه. و تبعه على خلافک الباقون من أهل الشورى.
و كنّا نحسب أنّ نصب الخليفة لا يجب على اللَّه سبحانه إن كنّا مقتفين أثر الشيخين و إنّما هو مفوّض إلى الأُمّة تختار عليها من شاءت، و إن حدنا فی ذلک عن قول اللَّه تعالى: (وَ رَبُّکَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ) «3» (وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ) «4» و عن نصوص النبیّ الأعظم و قد مرّ شطر منها فی غضون أجزاء كتابنا هذا.

---

(1). راجع ما مرّ فی صفحة: 174، 175 من هذا الجزء. (المؤلف)
(2). راجع ما مرّ فی هذه الجزء من حديث عبد الرحمن بن عوف: ص 86- 90. (المؤلف)
(3). القصص: 68.
(4). الأحزاب: 36.

فهل ترى أيّها الخليفة أنّه كان يجب على اللَّه سبحانه أن يمضی خيرة الأُمّة؟ أ كان فی رأی الجليل إعواز فی تقييض الإمام بنفسه حتى ينتظر فی ذلک مشتبک آراء الأُمّة أو مرتبک أهوائهم فيمضی ما ارتأوه؟ و بهذه المناسبة تنسب ذلک السربال إليه، لا أظنّک أيّها الخليفة يسعک أن تقرّر ما استفهمناه، غير أنّ آخر دعواک بعد العجز عن الجواب: لا أنزع قميصاً ألبسنيه اللَّه.
و على كلّ لقد أوقفنا موقف الحيرة فی أمر هذا السربال و من حاكه و

النول الذى حيک علیه، فقد وجدنا أوّل الخلفاء تسربله بانتخاب غير دستورى، بانتخاب جرّ الويلات على الأُمّة حتى اليوم، بانتخاب سوّد صحيفة التاريخ و شوّه سمعة السلف، و قد تقمّصه ابن أبى قحافة و هو يعلم أنّ فى الأُمّة من محلّه من الخلافة محلّ القطب من الرحى، ينحدر عنه السيل و لا يرقى إليه الطير، كما قاله مولانا أمير المؤمنين ثمّ مضى الأوّل لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطّاب بعده، فيا عجباً يستقيلها فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته «1» فتقمّصه الثاني بالنصّ ممّن قبله و هو يعلم أنّ فى الأُمّة من هو أولى منه كما قال مولانا أمير المؤمنين «2» و سربلک إيّاهأيّها الخليفة عبد الرحمن بن عوف و فى لسانه قوله لعلىّ: بايع و إلّا ضربت عنقک، و لم يکن مع أحد يومئذ سيف غيره، فخرج علىّ مغضباً فلحقه أصحاب الشورى قائلين: بايع و إلّا جاهدناک «3». فأىّ من هذه السرابيل منسوج بيد الحقّ حتى يصحّ عزوه إليه سبحانه؟ و لهذا البحث ذيول ضافية حولها أبحاث مترامية الأطراف، حول خلافة الخلفاء من بنى أُميّة و غيرهم يشبه بعضها بعضاً، و لعلّک فى غنىً عن التبسّط فى ذلک و الاسترسال حول توثّبهم على عرش الإمامة.
نعم؛ الخلافة التى يصحّ فيها أن يقال: إنّها سربال من اللَّه سبحانه هى التى

---

(1). راجع ما أسلفناه فى الجزء السابع: ص 81. (المؤلف)
(2). يأتى حديثه بلفظه. (المؤلف)
(3). الأنساب للبلاذرى: 5/ 22 [6/ 128]. (المؤلف)

قيّض صاحبها المولى جلّت قدرته، و بلّغ عنه نبيّه الأمين صلى الله عليه و آله و سلم، هى التى أخبر به النبىّ الأعظم من أوّل يومه
فقال: «إنّ الأمر إلى اللَّه يضعه حيث يشاء «1» فهى إمرة إلهيّة لا تتمّ إلّا بالنصّ و ليس لصاحبها أن ينزعها»
، هى التى قرنت بولاية اللَّه و رسوله فى قوله تعالى: (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا) «2» و هى التى أكمل اللَّه بها الدين و أتمّ بها النعمة «3» و شتّان بينها و بين رجال الانتخاب و إن كان دستوريّا.
و أمّا ما ارتآه المتجمهرون و عبثت به الميول و الشهوات، فهى سلطة عادية يفوز بها المتغلّبون، و بيد الأُمّة حلّها و عقدها، و الغاية منها عند من يحذو حذو الخليفة فى جملة من الصولات: كلاءة الثغور، و اقتصاص القاتل، و قطع المتلصّص، إلى آخر ما مرّ تفصيله فى الجزء السابع (صفحة 131-152) و ليس فى عهدة المتسلّق على عرشه تبليغ الأحكام، و ترويض النفوس، و تهذيب الأخلاق، و تعليم الملكات الفاضلة، و تربية الملأ فى عالم النشوء و الارتقاء، فإنّ تلكم الغايات فى تلكم السلطات تحصل بمن هو خلو عن ذلک كلّه كما شوهد فيمن فاز بها عن غير نصّ إلهىّ.

يوم الدار و القتال فيها

أخرج ابن سعد فى طبقاته «4» (5/ 25) طبع ليدن؛ من طريق أبى حفصة مولى مروان، قال: خرج مروان بن الحكم يومئذ يرتجز و يقول: من يبارز؟ فبرز إليه عروة ابن شييم بن البياع الليثى فضربه على قفاه بالسيف فخرّ لوجهه، فقام إليه عبيد بن رفاعة بن رافع الزرقى بسكّين معه ليقطع رأسه، فقامت إليه أمّه التى أرضعته و هى

---

(1). مرّ حديثه فى الجزء السابع: ص 134. (المؤلف)
(2). راجع ما مضى فى الجزء الثانى: ص 47، و الجزء الثالث: ص 155- 162. (المؤلف)
(3). راجع الجزء الأوّل من كتابنا هذا: ص 230- 238. (المؤلف)
(4). الطبقات الكبرى: 5/ 37.

فاطمة الثقفيّة و هى جدّة «1» إبراهيم بن العربىّ صاحب اليمامة فقالت: إن كنت تريد قتله فقد قتلته، فما تصنع بلحمه أن تبضّعه؟ فاستحيا عبيد بن رفاعة منها فتركه.

و روى عن عيّاش بن عبّاس، قال: حدّثنى من حضر ابن البيّاع يومئذٍ يبارز مروان بن الحكم، فكأنّى أنظر إلى قبائه قد أدخل طرفيه فى منطقته و تحت القباء الدرع، فضرب مروان على قفاه ضربة فقطع علابىّ رقبته و وقع لوجهه، فأرادوا أن يذفّفوا عليه فقيل: تبضّعون اللحم؟ فترك.

و أخرج البلاذرى «2» من طريق خالد بن حرب قال: لجأ بنو أُميّة يوم قتل عثمان إلى أمّ حبيبة «3» فجعلت آل العاص و آل حرب و آل أبى العاص و آل أسيد فى كندوج «4» و جعلت سائرهم فى مكان آخر، و نظر معاوية يوماً إلى عمرو بن سعيد يختال فى مشيته فقال: بأبى و أمّى أُمّ حبيبة، ما كان أعلمها بهذا الحىّ حين جعلتك فى كندوج!

قال: و مشى الناس إلى عثمان و تسلّقوا عليه من دار بنى حزم الأنصارى، فقاتل دونه ثلاثة من قريش: عبد اللَّه بن وهب بن زمعة بن الأسود «5»، و عبد اللَّه بن عوف

---

(1). كذا فى الطبقات الكبرى، و سيأتى فى صفحة 278 أنّها أم إبراهيم بن عربى الكنانى كما فى أنساب الأشراف: 6/ 198. إلّا أنّ ما فى تاريخ الطبرى: 4/ 381 فاطمة بنت أوس جدّة إبراهيم ابن عدىّ، و ليس إبراهيم بن عربى و هو الصواب حسب الظاهر، إذ إنّ إبراهيم بن عربى هو صاحب ديوان عبد الملك بن مروان، و أمّا إبراهيم بن عدىّ فهو واليه على اليمامة. راجع: تاريخ الأمم و الملوك: 6/ 144، 146 حوادث سنة 69 ه، الكامل فى

التاريخ: 3/ 177.
(2). أنساب الأشراف: 6/ 199.
(3). زوجة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم. (المؤلف)
(4). كندوج: شبه المخزن بالبيت. (المؤلف)
(5). قال ابن الأثير فى أسد الغابة: 3/ 273 [3/ 415 رقم 3241]: قتل يوم الجمل أو يوم الدار، و قال ابن حجر فى الإصابة: 2/ 381 [رقم 5027]: قتل يوم الدار. (المؤلف)

ابن السبّاق «1»، و عبد اللَّه «2» بن عبد الرحمن بن العوام، و كان عبد اللَّه بن عبد الرحمن بن العوام يقول: يا عباد اللَّه بيننا و بينكم كتاب اللَّه. فشدّ عليه عبد الرحمن بن عبد اللَّه الجمحى و هو يقول:

لأضربنّ اليوم بالقرضابِ «3»بقيّة الكفّار و الأحزابِ
ضرب امرئٍ ليس بذى ارتيابِأ أنت تدعونا إلى الكتابِ
نبذته فى سائر الأحقابِ

فقتله، و شدّ جماعة من الناس على عبد اللَّه بن وهب بن زمعة، و عبد اللَّه بن عوف بن السبّاق، فقتلوهما فى جانب الدار.

جاء مالک الأشتر حتى انتهى إلى عثمان، فلم ير عنده أحداً فرجع، فقال له مسلم بن كريب القابضى من همدان: أيا أشتر دعوتنا إلى قتل رجل فأجبناک حتى إذا نظرت إليه نكصت عنه على عقبيک. فقال له الأشتر: للَّه أبوک أما تراه ليس له مانع و لا عنه وازع؟ فلمّا ذهب لينصرف قال ناتل مولى عثمان: وا ثكلاه هذا و اللَّه الأشتر الذى سعّر البلاد كلّها على أمير المؤمنين، قتلنى اللَّه إن لم أقتله. فشدّ فى أثره فصاح به عمرو بن عبيد الحارثى من همدان: وراءک الرجل يا أشتر، فالتفت الأشتر إلى ناتل فضربه بالسيف فأطار يده اليسرى و نادى الأشتر: يا عمرو بن عبيد إليک الرجل، فاتبع عمرو ناتلًا فقتله.

___

(1). هو عبد اللَّه بن أبى مرّة- أبى ميسرة- العبدرى، قتل مع عثمان كما فى الاستيعاب: 2/ 3 [القسم الثالث/ 998 رقم 1672] و الإصابة 2/ 367 [رقم 4950]. (المؤلف)
(2). ذكر أبو عمر فى الاستيعاب [القسم الثانى/ 844 رقم 1446] و ابن الأثير فى أسد الغابة [3/ 480 رقم 3363] فى ترجمة عبد الرحمن، و ابن حجر فى الإصابة: 2/ 415 [رقم 5178]: أنّه ممّن قتل يوم الدار. (المؤلف)
(3). القرضوب و القرضاب: السيف القاطع يقطع العظام.

و قال مروان فى يوم الدار:

و ما قلت يوم الدار للقوم حاجِزوارُويداً و لا اختاروا الحياة على القتل

و لكنَّنى قد قلت للقوم قاتلوابأسيافكم لا يوصلنَّ إلى الكهلِ
و فى رواية أبى مخنف: تهيّأ مروان و عدّة معه للقتال فنهاهم عثمان فلم يقبلوا منه و حملوا على من دخل الدار فأخرجوهم. و رُمى عثمان بالحجارة من دار بنى حزم بن زيد الأنصارى و نادوا: لسنا نرميك، اللَّه يرميك، فقال: لو رمانى اللَّه لم يخطئنى، و شدّ المغيرة بن الأخنس بالسيف و هو يقول:
قد علمت جاريةٌ عطبوللها وشاحٌ و لها جديل
أنِّى لمن حاربت ذو تنكيل
فشدّ عليه رفاعة بن رافع و هو يقول:
قد علمت خودٌ سحوب للذيلْترخى قروناً مثل أذناب الخيلْ أنّ لِقرنى فى الوغى منِّى الويلْ
فضربه على رأسه بالسيف فقتله. و يقال: بل قتله رجل من عرض الناس، و خرج مروان بن الحكم و هو يقول:
قد علمت ذات القرون الميلو الكفّ و الأنامل الطفول
أنّى أروع أوّل الرعيل
ثمّ ضرب عن يمينه و شماله فحمل عليه الحجّاج بن غزية و هو يقول:
قد علمت بيضاء حسناء الطللواضحة الليتين قعساء الكفل
أنِّى غداة الروع مقدامٌ بطل
فضربه على عنقه بالسيف فلم يقطع سيفه، و خرّ مروان لوجهه، و جاءت
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:278
فاطمة بنت شريك الأنصاريّة من بُلَىّ «1»- و هى أمّ «2» إبراهيم بن عربى الكنانى الذى كان عبد الملك بن مروان ولّاه اليمامة، و هى التى كانت ربّت مروان- فقامت على رأسه ثمّ أمرت به فحمل، و أُدخل بيتاً فيه كُنّة «3» و شدّ عامر بن بكير الكنانى و هو بدرى على سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية فضربة بالسيف على رأسه، و قامت نائلة بنت الفرافصة على رأسه ثمّ احتملته فأدخلته بيتاً و أغلقت بابه «4».
و فى رواية الطبرى «5» من طريق أبى حفصة مولى مروان: لمّا حُصر عثمان رضى الله عنه شمّرت معه بنو أُميّة، و دخل معه مروان الدار، فكنت معه فى الدار، فأنا و اللَّه أنشبتُ القتال بين الناس، رميت من فوق الدار رجلًا من أسلم فقتلته، و هو نيار الأسلمى فنشب القتال، ثمّ نزلت فاقتتل الناس على الباب، فأرسلوا إلى عثمان أن أمكنّا من قاتله. قال: و اللَّه ما أعرف له قاتلًا، فباتوا ينحرفون علينا ليلة الجمعة بمثل النيران، فلمّا أصبحوا غدوا، فأوّل من طلع علينا كنانة بن عتاب فى يده شعلة من نار على ظهر سطوحنا، قد فتح له من دار آل حزم، ثمّ دخلت الشعل على أثره تُنضح بالنفط فقاتلناهم ساعة على الخشب و قد اضطرم الخشب، فأسمع عثمان يقول لأصحابه: ما بعد الحريق شىء، قد احترق الخشب و احترقت الأبواب، و من كانت لى عليه طاعة فليمسك داره، ثم قال لمروان: اجلس فلا

تخرج. فعصاه مروان، فقال: و اللّه لا تُقتل و لا يُخلص إليک و أنا أسمع الصوت، ثمّ خرج إلى الناس، فقلت: ما لمولاى مُتّرک. فخرجت معه أذبّ عنه و نحن قليل، فأسمع مروان يقول:

---

(1). بُلَى: تلّ قصير أسفل حاذة- موضع بنجد- بينها و بين ذات عرق. معجم البلدان: 1/ 494.
(2). كذا فى أنساب الأشراف: 6/ 198. راجع تعليقتنا فى هامش صفحة 275.
(3). كُنّة بالضم: جناح يخرج من الحائط. و السقيفة تشرع فوق باب الدار. و قيل: هو مخدع أو رفّ يشرع فى البيت. (المؤلف)
(4). الأنساب: 5/ 78- 81 [6/ 197- 199]. (المؤلف)
(5). تاريخ الأمم و الملوک: 4/ 379 حوادث سنة 35 ه.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:279 قد علمت ذات القرون الميلِو الكفّ و الأنامل الطفولِ
أنّى أروع أوّل الرعيلِبفارهٍ مثل قطا الشليلِ
و قال أبو بكر بن الحارث: كأنّى أنظر إلى عبد الرحمن بن عديس البلوى و هو مسند ظهره إلى مسجد نبىّ اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و عثمان محصور، فخرج مروان فقال: من يبارز؟ فقال عبد الرحمن بن عديس لفلان بن عروة «1»: قم إلى هذا الرجل. فقام إليه غلام شابّ طوال فأخذ رفيف الدرع فغرزه فى منطقته، فأعور له عن ساقه، فأهوى له مروان و ضربه ابن عروة على عنقه، فكأنّى أنظر إليه حين استدار، و قام إليه عبيد بن رفاعة الزرقى ليدفّف عليه ... إلى آخر ما مرّ عن ابن سعد.
و من طريق حسين بن عيسى، عن أبيه، قال: لمّا مضت أيّام التشريق أطافوا بدار عثمان رضى الله عنه، و أبى إلّا الإقامة على أمره، و أرسل إلى حشمه و خاصّته فجمعهم. فقام رجل من أصحاب النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم يقال له: نيار بن عياض «2»- و كان شيخاً كبيراً- فنادى: يا عثمان، فأشرف عليه من أعلى داره، فناشده اللَّه و ذكّره اللَّه لمّا اعتزلهم، فبينا هو يراجعه الكلام إذ رماه رجل من أصحاب عثمان فقتله بسهم، و زعموا أنّ الذى رماه كثير بن الصلت الكندى، فقالوا لعثمان عند ذلک: ادفع الينا قاتل نيار بن عياض فلنقتله به. فقال: لم أكن لأقتل رجلًا نصرنى و أنتم تريدون قتلى، فلمّا رأوا ذلک ثاروا إلى بابه فأحرقوه، و خرج عليهم مروان بن الحكم من دار عثمان فى عصابة، و خرج سعيد بن العاص فى عصابة، و خرج المغيرة بن الأخنس الثقفى فى عصابة، فاقتتلوا

---

(1). لعل الصحيح: عروة بن شُيَيم بن البيّاع الليثى، كما جاء فى رواية الطبرى فى تاريخه: 5/ 133 [4/ 381 حوادث سنة 35 ه و فيه: ابن النبّاع،

و قد تقدّم تصحيح المؤلّف لما ذكره الطبرى فى هامش ص 191]، و مرّ فى: ص 198 من رواية ابن سعد فى طبقاته. (المؤلف)
(2). كذا ذكره الطبرى فى تاريخه: 4/ 328 و أورده فى الصفحة 390 باسم: نيار بن عبد اللَّه الأسلمى، و بهذا الاسم أيضاً ذكره ابن حجر العسقلانى فى الإصابة: 3/ 578 رقم 8836، و ابن الأثير فى الكامل فى التاريخ: 3/ 175، و ابن عساكر فى تاريخ مدينة دمشق: 39/ 438.

قتالًا شديداً، و كان الذى حداهم على القتال أنّه بلغهم أنّ مدداً من أهل البصرة قد نزلوا صِراراً- و هي من المدينة على ليلة-، و أنّ أهل الشام قد توجّهوا مقبلين، فقاتلوهم قتالًا شديداً على باب الدار، فحمل المغيرة بن الأخنس الثقفى على القوم و هو يقول مرتجزاً:

قد علمت جاريةٌ عُطبولُلها وشاحٌ و لها حُجولُ

أنّى بنصل السيف خَنشليلُ

فحمل عليه عبد اللَّه بن بُديل بن ورقاء الخزاعى، و هو يقول:

إن تكُ بالسيف كما تقولُفاثبت لِقرنٍ ماجدٍ يصولُ

بمشرفيٍّ حدُّهُ مصقولُ

فضربه عبد اللَّه فقتله، و حمل رفاعة بن رافع الأنصارى ثمّ الزّرقى على مروان ابن الحكم، فضربه فصرعه، فنزع عنه و هو يرى أنّه قد قتله، و جرح عبد اللَّه بن الزبير جراحات و انهزم القوم حتى لجأوا إلى القصر، فاعتصموا ببابه، فاقتتلوا عليه قتالًا شديداً، فقتل فى المعركة على الباب زياد بن نعيم الفهرى «1» فى ناس من أصحاب عثمان، فلم يزل الناس يقتتلون حتى فتح عمرو بن حزم الأنصارى باب داره و هو إلى جنب دار عثمان بن عفّان، ثم نادى الناس، فأقبلوا عليهم «2» من داره، فقاتلوهم فى جوف الدار حتى انهزموا، و خلّى لهم عن باب الدار فخرجوا هُرّاباً فى طرق المدينة، و بقى عثمان فى أُناس من أهل بيته و أصحابه فقتلوا معه، و قُتل عثمان رضى الله عنه «3».

---

(1). عدّه من قتلى يوم الدار: أبو عمر فى الاستيعاب [القسم الثانى/ 534 رقم 835]، و ابن حجر فى الإصابة [1/ 559 رقم 2867]. (المؤلف)
(2). فى الطبرى: فأقبلوا عليه.
(3). تاريخ الطبرى: 5/ 122- 125 [4/ 379 حوادث سنة 35 ه]، الكامل لابن الأثير: 3/ 73، 74 [2/ 293، 294 حوادث سنة 35]. (المؤلف)

و فرّ خالد بن عقبة بن أبى معيط أخو الوليد يوم الدار، و إليه أشار عبد الرحمن ابن سيحان «1» بقوله:

يلوموننى أن جُلتُ فى الدار حاسِراًو قد فرّ منها خِالدٌ و هو دارعُ «2»

فإن كان نادى دعوةً فسمعتهافشلّت يدى و استکّ منِّى المسامعُ
فقال خالد:
لعمرى لقد أبصرتهم فترکتهمبعينک إذ ممشاک فی الدار واسعُ «3»
و قال أبو عمر: قتل المغيرة بن الأخنس يوم الدار مع عثمان رحمه الله و له يوم الدار أخبار کثيرة، و منها: أنّه قال لعثمان حين أحرقوا بابه: و اللَّه لا قال الناس عنّا إنّا خذلناک، و خرج بسيفه و هو يقول:
لمّا تهدّمت الأبوابُ و احترقتْيمّمتُ منهنَّ باباً غيرَ محترقِ
حقّاً أقولُ لعبدِ اللَّهِ آمرهإن لم تقاتل لدى عثمانَ فانطلقِ
و اللَّهِ لا أترکُه ما دام بی رمقٌحتى يُزايَلَ بين الرأس و العنقِ
هو الإمامُ فلست اليومَ خاذلَهُإنّ الفرارَ علىّ اليوم کالسرقِ
و حمل على الناس فضربه رجل على ساقه فقطعها، ثمَّ قتله. فقال رجل من بنی زهرة لطلحة بن عبيد اللَّه: قُتل المغيرة بن الأخنس، فقال: قُتل سيّد حلفاء قريش.

---

(1). کذا فی الأنساب، و فی الاستيعاب، و الإصابة: أزهر بن سحبان. (المؤلف)
(2). الأنساب للبلاذری: يلوموننی فی الدار أن غبت عنهم و قد فرّ عنهم خالد و هو دارع (المؤلف)
(3). الأنساب: 5/ 117 [6/ 246]، الاستيعاب: 1/ 155 [القسم الثانی/ 432 رقم 609]، الإصابة: 1/ 103 [رقم 442]، 410 [رقم 2183]. (المؤلف)

راجع الاستيعاب «1» ترجمة المغيرة.
و قال ابن کثير فی تاريخه «2» (7/ 188): و من أعيان من قتل من أصحاب عثمان زياد بن نعيم الفهری، و المغيرة بن الأخنس بن شريق، و نيار بن عبد اللَّه الأسلمی، فی أُناس وقت المعرکة.
قال الأمينی: لقد حدتنی إلى سرد هذه الأحاديث الدلالة بها منضمّة إلى ما سبقها من الأخبار على أنّه لم يکن مع عثمان من يدافع عنه غير الأمويِّين و مواليهم و حثالة ممّن کان ينسج على نولهم تجاه هياج المهاجرين و الأنصار فقتل من أولئک من قتل، و ضمّ إليه کندوج أمّ حبيبة آخرين، و تفرّق شذّاذ منهم هاربين فی أزقّة المدينة، فلم يبق إلّا الرجل نفسه و أهله حتى انتهت إليه نوبة القتل من دون أىّ مُدافع عنه، فتحفّظ على هذا؛ فإنّه سوف ينفعک فيما يأتی من البحث عن سلسلة الموضوعات.

لفت نظر:

عدّ نیار بن عبد اللَّه من أصحاب عثمان كما فعله ابن كثیر غلط فاحش دعاه إلیه حبّه إكثار عدد المدافعین عن الخلیفة، المقتولین دونه، و قد عرفت أنّه كان شیخاً كبیراً حضر ذلک الموقف للنصیحة و الموعظة الحسنة لعثمان فقتله مولی مروان بسهم، فشبّ به القتال، و طولب عثمان بقاتله لیقتصّ منه و امتنع عن دفعه فهاج بذلک غضب الأنصار علیه.

43- حديث مقتل عثمان

اشارة

إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ
أخرج الطبرى فى تاريخه و غيره؛ من طريق يوسف بن عبد اللّه بن سلام، قال:

---

(1). الاستيعاب: القسم الرابع/ 1444 رقم 2479.
(2). البداية و النهاية: 7/ 210 حوادث سنة 35 ه

أشرف عثمان على الناس و هو محصور و قد أحاطوا بالدار من كلّ ناحية، فقال: أنشدكم باللّه جلّ و عزّ هل تعلمون أنّكم دعوتم اللّه عند مصاب أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضى الله عنه أن يخير لكم، و أن يجمعكم على خيركم؟ فما ظنّكم باللّه؟ أ تقولونه «1»: لم يستجب لكم، وهنتم على اللّه سبحانه؟ و أنتم يومئذ أهل حقّه من خلقه، و جميع أموركم لم تتفرّق، أم تقولون: هان على اللّه دينه فلم يُبال من ولاه؟ و الدين يومئذ يُعبد به اللّه و لم يتفرّق أهله، فتوكلوا أو تخذلوا و تعاقبوا، أم تقولون: لم يكن أخذ عن مشورة؟ و إنّما كابرتم مكابرة، فوكل اللّه الأُمّة إذا عصته، لم تشاوروا فى الإمام، و لم تجتهدوا فى موضع كراهته، أم تقولون: لم يدر اللّه ما عاقبة أمرى؟ فكنت فى بعض أمرى مُحسناً و لأهل الدين رضى فما أحدثت بعد فى أمرى ما يسخط اللّه و تسخطون ممّا لم يعلم اللّه سبحانه يوم اختارنى و سربلنى سربال كرامته، و أنشدكم باللّه هل تعلمون لى من سابقة خير و سلف خير قدّمه اللّه لى، و أشهدنيه من حقّه و جهاد عدوّه، حقّ على كلّ من جاء من بعدى أن يعرفوا لى فضلها؟ فمهلًا لا تقتلونى فإنّه لا يحلّ إلّا قتل ثلاثة: رجل زنى بعد إحصانه، أو كفر بعد إسلامه، أو قتل نفساً بغير نفس فيُقتل بها، فإنّكم إن قتلتمونى وضعتم السيف على رقابكم ثمّ لم يرفعه اللّه عزّ و جلّ عنكم إلى يوم القيامة، و لا تقتلونى فإنّكم إن قتلتمونى لم تصلّوا من بعدى جميعاً أبداً، و لم تقتسموا بعدى فيئاً جميعاً أبداً، و لن يرفع اللّه عنكم الاختلاف أبداً.
قالوا له: أمّا ما ذكرت من استخارة اللّه عزّ و جلّ الناس بعد عمر رضى الله عنه فيمن يولّون عليهم ثمّ ولّوك بعد استخارة اللّه، فإنّ كلّ ما صنع اللّه الخيرة، و لكنّ اللّه سبحانه جعل أمرك بليّة ابتلى بها عباده.
و أمّا ما ذكرت من قدمك و سبقك مع رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فإنّك قد كنت ذا قدم و سلف و كنت أهلًا للولاية و لكن بدّلت بعد ذلك و أحدثت ما قد علمت.

---

(1). كذا فى المصدر، و لعله: أ تقولون.

و أمّا ما ذکرت ممّا یصیبنا إن نحن قتلناک من البلاء فإنّه لا ینبغی ترک إقامة الحقّ علیک مخافة الفتنة عاماً قابلًا.
و أمّا قولک: إنّه لا یحلّ إلّا قتل ثلاثة فإنّا نجد فی کتاب اللّه قتل غیر الثلاثة الذین سمّیت: قتل من سعی فی الأرض فساداً، و قتل من بغی ثمّ قاتل علی بغیه، و قتل من حال دون شیء من الحقّ و منعه ثمّ قاتل دونه و کابر علیه، و قد بغیت، و منعت الحقّ و حُلت دونه و کابرت علیه، تأبی أن تقید من نفسک من ظلمت عمداً، و تمسّکت بالإمارة علینا، و قد جرت فی حکمک و قسمک، فإن زعمت أنّک لم تُکابرنا علیه و أنّ الذین قاموا دونک و منعوک منّا إنّما یقاتلون بغیر أمرک فإنّما یقاتلون لتمسّکک بالإمارة، فلو أنّک خلعت نفسک لانصرفوا عن القتال دونک.
قال البلاذری و غیره: لمّا بلغ أهل مصر و من معهم ممّن حاصر عثمان ما کتب به إلی ابن عامر و معاویة فزادهم ذلک شدّة علیه و جدّا فی حصاره و حرصاً علی معاجلته بالقتل.
و کان طلحة قد استولی علی أمر الناس فی الحصار، و أمرهم بمنع من یدخل علیه و الخروج من عنده، و أن یُدخل إلیه الماء، و أتت أمّ حبیبة بنت أبی سفیان بأداوة و قد اشتدّ علیه الحصار فمنعوها من الدخول، فقالت: إنّه کان المتولّی لوصایانا و أمر أیتامنا و أنا أُرید مناظرته فی ذلک، فأذنوا لها فأعطته الأداوة.
و قال جبیر بن مطعم: حصر عثمان حتی کان لا یشرب إلّا من فقیر «1» فی داره فدخلت علی علیّ فقلت: أرضیت بهذا أن یُحصر ابن عمّتک حتی و اللّه ما یشرب إلّا من فقیر فی داره؟ فقال: سبحان اللّه أو قد بلغوا به هذه الحال؟ قلت: نعم، فعمد إلی روایا ماء فأدخلها إلیه فسقاه.

---

(1). الفقیر: البئر القلیلة الماء.

و لمّا وقعت الواقعة، و قام القتال، و قتل فی المعرکة زیاد بن نعیم الفهری فی ناس من أصحاب عثمان، فلم یزل الناس یقتتلون حتی فتح عمرو بن حزم الأنصاری باب داره و هو إلی جنب دار عثمان بن عفّان ثمّ نادی الناس فأقبلوا علیهم من داره فقاتلوهم فی جوف الدار حتی انهزموا و خلّی لهم عن باب الدار فخرجوا هراباً فی طرق المدینة. و بقی عثمان فی أُناس من أهل بیته و أصحابه فقتلوا معه و قتل عثمان رضی الله عنه.
أخرج ابن سعد و الطبری من طریق عبد الرحمن بن محمد قال: إنّ محمد بن أبی بکر تسوّر علی عثمان من دار عمرو بن حزم و معه کنانة بن بشر بن عتاب، و سودان ابن حمران، و عمرو بن الحمق، فوجدوا عثمان عند امرأتهِ نائلة و هو یقرأ فی المصحفِ سورةِ البقرة، فتقدّمهم محمد بن أبی

بكر فأخذ بلحية عثمان فقال: قد أخزاک اللّه يا نعثل، فقال عثمان: لست بنعثل، و لکن عبد اللَّه و أمير المؤمنين. فقال محمد: ما أغنى عنک معاوية و فلان و فلان. فقال عثمان: يا ابن أخی دع عنک لحيتی، فما کان أبوک ليقبض على ما قبضت عليه، فقال محمد: ما أُريد بک أشدّ من قبضی على لحيتک. فقال عثمان: أستنصر اللَّه عليک و أستعين به، ثمّ طعن جبينه بمشقص «1» فی يده.
و فی لفظ البلاذری: تناول عثمان المصحف و وضعه فی حجره و قال: عباد اللَّه لکم ما فيه، و العتبى ممّا تکرهون، اللّهمّ اشهد، فقال محمد بن أبی بکر: الآن و قد عصيت قبل و کنت من المفسدين! ثمّ رفع جماعة قداح کانت فی يده فوجأ بها فی خُششائه «2» حتى وقعت فی أوداجه فحزّت و لم تقطع، فقال: عباد اللَّه لا تقتلونی فتندموا و تختلفوا.
و فی لفظ ابن کثير: جاء محمد بن أبی بکر فی ثلاثة عشر رجلًا فأخذ بلحيته فعال بها حتى سمعت وقع أضراسه، فقال: ما أغنى عنک معاوية، و ما أغنى عنک ابن

---

(1). المشقص: نصل السهم إذا کان طويلًا غير عريض. (المؤلف)
(2). الخششاء: العظم الدقيق العاری من الشعر الناتئ خلف الأذن. (المؤلف)

عامر، و ما أغنت عنک کتبک.
و فی لفظ ابن عساکر: قال محمد بن أبی بکر: على أیّ دين أنت يا نعثل؟ قال: على دين الاسلام، و لست بنعثل و لکنّی أمير المؤمنين. قال: غيّرت کتاب اللَّه. فقال: کتاب اللَّه بينی و بينکم. فتقدّم إليه و أخذ بلحيته و قال: إنّا لا يُقبل منّا يوم القيامة أن نقول: ربّنا إنّا أطعنا سادتنا و کبراءنا فأضلّونا السبيل، و شحطه بيده من البيت إلى باب الدار و هو يقول: يا ابن أخی ما کان أبوک ليأخذ بلحيتی.
قال ابن سعد و الطبری: و رفع کنانة بن بشر مشاقص کانت فی يده فوجأ بها فی أصل أُذن عثمان فمضت حتى دخلت فی حلقه ثمّ علاه بالسيف حتى قتله.
و فی رواية ابن أبی عون ضرب کنانة بن بشر التجيبی جبينه و مقدّم رأسه بعمود حديد فخرّ لجنبه، قال الوليد بن عقبة أو غيره:
علاه بالعمود أخو تجيبفأوهى الرأسَ منه و الجبينا «1»
و ضربه سودان بن حمران المرادی بعد ما خرّ لجنبه فقتله، و أمّا عمرو بن الحمق فوثب على عثمان فجلس على صدره و به رمق فطعنه تسع طعنات، و قال: أمّا ثلاث منهنّ فإنّی طعنتهنّ للَّه، و أما ستّ فإنّی طعنت إيّاهِنّ لما کان فی صدری عليه.

و أقبل عمير بن ضابئ عليه فكسر ضلعاً من أضلاعه، و فى الإصابة: لمّا قتل عثمان وثب عمير بن ضابئ عليه فكسر ضلعين من أضلاعه. و قال المسعودى: و كان فيمن مال عليه عمير بن ضابئ البرجمى و خضخض بسيفه بطنه. و سيوافيک حديث

(1). من المستغرب جداً أنّ أبا عمر بن عبد البر ذكر هذا البيت فى الاستيعاب فى ترجمة مولانا أمير المؤمنين بعد ذكر قتله و قال: قال شاعرهم: علاه بالعمود أخو تجوبٍ فأوهى الرأس منه و الجبينا (المؤلف)

آخر عنه لدة هذا.

و فى لفظ الطبرى و ابن عبد ربّة و ابن كثير: ضربوه على رأسه ثلاث ضربات، و طعنوه فى صدره ثلاث طعنات، ضربوه على مقدّم العين فوق الأنف ضربة أسرعت فى العظم و قد أثخنوه و به حياة و هم يريدون قطع رأسه، فألقت نائلة و ابنة شيبة بن ربيعة زوجتاه بنفسهما عليه. فقال ابن عديس: اتركوه. فتركوه و وطئتا وطئاً شديداً. و فى لفظ ابن كثير: فى رواية: إنّ الغافقى بن حرب تقدّم إليه بعد محمد بن أبى بكر فضربه بحديدة فى فيه.

و ذكر البلاذرى من طريق الحسن عن وثاب، و كان مع عثمان يوم الدار و أصابته طعنتان كأنّهما كيّتان، قال: بعثنى عثمان فدعوت الأشتر له، فقال: يا أشتر ما يريد الناس منّى؟ قال: يخيّرونک أن تخلع لهم أمرهم، أو تقصّ من نفسک و إلّا فهم قاتلوک. قال: أمّا الخلع فما كنت لأخلع سربالًا سربلنيه اللَّه، و أمّا القصاص فو اللَّه لقد علمت أنّ صاحبىّ كانا يعاقبان، و ما يقوم بدنى للقصاص، و أمّا قتلى فو اللَّه لئن قتلتمونى لا تتحابّون بعدى أبداً و لا تقاتلون عدوّا جميعاً أبداً.

و قال وثاب: أصابتنى جراحة فأنا أنزف مرّة و أقوم مرّة، فقال لى عثمان: هل عندک وضوء؟ قلت: نعم. فتوضّأ ثمّ أخذ المصحف فتحرّم به من الفسقة، فبينا هو كذلک إذ جاء رُويجل كأنّه ذئب فاطّلع ثمّ رجع، فقلنا لقد ردّهم أمر و نهاهم، فدخل محمد بن أبى بكر حتى جثا على ركبتيه، و كان عثمان حسن اللحية، فجعل يهزّها حتى سمع نقيض أضراسه ثمّ قال: ما أغنى عنک معاوية، ما أغنى عنک ابن عامر؟ فقال: يا ابن أخى مهلًا فو اللَّه ما كان أبوک ليجلس منّى هذا المجلس، قال: فأشعره «1» و تعاونوا عليه فقتلوه.

(1). الإشعار: الإدماء بطعن أو رمى أو وجءٍ.

و أخرج من طريق ابن سيرين، قال: جاء ابن بديل إلى عثمان:- و كان بينهما

شحناء- و معه السيف و هو يقول: لأقتلنّه، فقالت له جارية عثمان: لأنت أهون على اللّه من ذلک، فدخل على عثمان فضربه ضربة لا أدرى ما أخذت منه.

راجع «1»: طبقات ابن سعد طبع ليدن (3/ 51)، أنساب البلاذرى (5/ 72، 82، 83، 92، 97، 98)، الإمامة و السياسة (1/ 39)، تاريخ الطبرى (5/ 125، 131، 132)، العقد الفريد (2/ 270)، مروج الذهب (1/ 442)، الاستيعاب (2/ 477، 478)، تاريخ ابن عساكر (4/ 372)، الكامل لابن الأثير (3/ 72، 75)، شرح ابن أبى الحديد (1/ 166، 168)، تاريخ ابن خلدون (2/ 401)، تاريخ أبى الفداء (1/ 170)، تاريخ ابن كثير (7/ 184، 185، 187، 188)، حياة الحيوان للدميرى (1/ 54)، مجمع الزوائد (7/ 232)، تاريخ الخميس (2/ 263)، السيرة الحلبية (2/ 85)، الإصابة (2/ 215)، إزالة الخفاء (2/ 239- 343).

أخرج الطبرى؛ من طريق أبى بشير العابدى، قال: نُبذ عثمان رضى الله عنه ثلاثة أيّام لا يُدفن، ثمّ إنّ حكيم بن حزام القرشى ثمّ أحد بنى أسد بن عبد العزّى، و جُبير ابن مطعم كلّما عليّا فى دفنه و طلبا إليه أن يأذن لأهله فى ذلک، ففعل و أذن لهم علىّ،

---

(1). الطبقات الكبرى: 3/ 73، أنساب الأشراف: 6/ 189 و 202 و 213 و 220، الإمامة و السياسة: 1/ 44، تاريخ الأمم و الملوک: 4/ 382 و 383 و 395 حوادث سنة 35 ه، العقد الفريد: 4/ 113، مروج الذهب: 2/ 362، الاستيعاب: القسم الثالث/ 1037 رقم 1778، تاريخ مدينة دمشق: 39/ 403 رقم 4619، و فى مختصر تاريخ دمشق: 16/ 222، الكامل فى التاريخ: 2/ 293 حوادث سنة 35 ه، شرح نهج البلاغة: 2/ 155 خطبة 30، تاريخ ابن خلدون: 2/ 300، البداية و النهاية: 7/ 206 و 207 و 209 و 210، 211 حوادث سنة 35 ه، حياة الحيوان: 1/ 78، السيرة الحلبية: 2/ 76.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:289

فلمّا سُمع بذلک قعدوا له فى الطريق بالحجارة، و خرج به ناس يسير من أهله و هم يريدون به حائطاً بالمدينة يُقال له: حُشّ كوكب «1» كانت اليهود تدفن فيه موتاهم، فلمّا خرج به على الناس رجموا سريره و همّوا بطرحه، فبلغ ذلک عليّا، فأرسل إليهم يعزم عليهم لَيكُفُّنّ عنه، ففعلوا، فانطلق به حتى دفن رضى الله عنه فى حشّ كوكب، فلمّا ظهر معاوية بن أبى سفيان على الناس أمر بهدم ذلک الحائط حتى أفضى به إلى البقيع، فأمر الناس أن يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتّصل ذلک بمقابر المسلمين.

و من طريق أبى كرب- و كان عاملًا على بيت مال عثمان- قال: دفن عثمان رضى الله عنه بين المغرب و العتمة، و لم يشهد جنازته إلّا مروان بن الحكم و ثلاثة من مواليه و ابنته الخامسة فناحت ابنته و رفعت صوتها تندبه، و أخذ الناس الحجارة و قالوا: نعثل نعثل، و كادت ترجم، فقالوا: الحائط الحائط، فدفن فى حائط خارجاً.

و من طريق عبد اللَّه بن ساعدة، قال: لبث عثمان بعد ما قتل ليلتين لا يستطيعون دفنه ثمّ حمله أربعة: حكيم بن حزام، و جبير بن مطعم، و نيار بن مكرم، و أبو جهم بن حذيفة، فلمّا وضع ليصلّى عليه، جاء نفر من الصحابة يمنعونهم الصلاة عليه، فيهم: أسلم بن أوس بن بجرة الساعدى، و أبو حيّة المازنى فى عدّة و منعوهم أن يُدفن بالبقيع، فقال أبو جهم: ادفنوه فقد صلّى اللَّه عليه و ملائكته، فقالوا: لا و اللَّه لا يُدفن فى مقابر المسلمين أبداً، فدفنوه فى حشّ كوكب، فلمّا ملكت بنو أُميّة أدخلوا ذلک الحشّ فى

البقیع، فهو الیوم مقبرة بنی أمیّة.
و من طریق عبد اللَّه بن موسی المخزومی، قال: لمّا قُتل عثمان رضی الله عنه أرادوا حزّ رأسه، فوقعت علیه نائلة و أمّ البنین فمنعنهم و صحن و ضربن الوجوه و خرقن ثیابهنّ، فقال ابن عدیس: اترکوه، فأُخرِج عثمان و لم یُغسّل إلی البقیع، و أرادوا أن یصلّوا علیه

(1). قال أبو عمر فی الاستیعاب [القسم الثالث/ 1048 رقم 1778]، و یاقوت فی المعجم [2/ 262]، و المحبّ الطبری فی الریاض [3/ 65]: کوکب: رجل من الأنصار، و الحشّ: البستان. (المؤلف)

فی موضع الجنائز فأبت الأنصار، و أقبل عمیر بن ضابئ و عثمان موضوع علی باب، فنزا علیه فکسر ضلعاً من أضلاعه و قال: سجنت ضابئاً حتی مات فی السجن.
و أخرج ابن سعد و الطبری من طریق مالک بن أبی عامر، قال: کنت أحد حملة عثمان رضی الله عنه حین قتل، حملناه علی باب، و إنّ رأسه لتقرع الباب لإسراعنا به، و إنّ بنا من الخوف لأمراً عظیماً حتی واریناه فی قبره فی حشّ کوکب.
و أخرج البلاذری من روایة أبی مخنف: أنّ عثمان رضی الله عنه قتل یوم الجمعة، فترک فی داره قتیلًا، فجاء جبیر بن مطعم، و عبد الرحمن بن أبی بکر، و مسور بن مخرمة الزهری، و أبو الجهم بن حذیفة العدوی لیصلّوا علیه و یجنّوه «1»، فجاء رجال من الأنصار فقالوا: لا ندعکم تصلّون علیه، فقال أبو الجهم: إلّا تَدَعونا نصلّی علیه فقد صلّت علیه الملائکة، فقال الحجّاج بن غزیّة: إن کنت کاذباً فأدخلک اللَّه مدخله، قال: نعم حشرنی اللَّه معه، قال ابن غزیّة: إنّ اللَّه حاشرک معه و مع الشیطان، و اللَّه إنّ ترک إلحاقک به لخطأ و عجز. فسکت أبو الجهم، ثمّ إنّ القوم أغفلوا أمر عثمان و شغلوا عنه، فعاد هؤلاء النفر فصلّوا علیه و دفنوه، و أمَّهم جبیر بن مطعم و حملت أم البنین بنت عُیینة بن حصن امرأة عثمان لهم السراج، و حمل علی باب صغیر من جرید قد خرجت عنه رجلاه، و أخرج حدیث منع الصلاة علیه أبو عمر فی الاستیعاب من طریق هشام بن عروة عن أبیه.
و قال: إنّه لقیهم قوم من الأنصار فقاتلوهم حتی طرحوه، ثمّ توطّأ عمیر بن ضابئ بن الحارث بن أرطاة التمیمی ثمّ البرجمی بطنه، و جعل یقول: ما رأیت کافراً ألین بطناً منه، و کان أشدّ الناس علی عثمان، فکان یقول یومئذ: أرنی ضابئاً، أحی لی ضابئاً لیری ما علیه عثمان من الحال. و قال ابن قتیبة فی الشعر و الشعراء «2» (ص 128):

(1). الإجنان: الدفن.

(2). الشعر و الشعراء: ص 219.

جاء عمير بن ضابئ فرفسه برجله.
قال البلاذري: و دفن عثمان فى حشّ كوكب و هو نخل لرجل قديم يقال له: كوكب، ثمّ أقبل الناس حين دفن إلى علىّ فبايعوه. و أرادوا دفن عثمان بالبقيع فمنعهم من ذلک قوم فيهم أسلم بن بجرة الساعدى، و يقال: جبلة بن عمرو الساعدى، و قال ابن داب: صلّى عليه مسور بن مخرمة.
و قال المدائنى عن الوقاصى عن الزهرى: امتنعوا من دفن عثمان، فوقفت أمّ حبيبة بباب المسجد، ثمّ قالت: لتخَلُّنّ بيننا و بين دفن هذا الرجل أو لأكشفنّ ستر رسول اللَّه. فخلّوا بينهم و بين دفنه.
و أخرج من طريق أبى الزناد، قال: خرجت نائلة امرأة عثمان ليلة دُفن و معها سراج و قد شقّت جيبها و هى تصيح: وا عثماناه، وا أمير المؤمنيناه، فقال لها جبير بن مطعم: اطفئى السراج فقد ترين من بالباب، فأطفأت السراج و انتهوا إلى البقيع، فصلّى عليه جبير و خلفه حكيم بن حزام، و أبو جهم، و نيار بن مكرم، و نائلة و أم البنين امرأتاه و نزل فى حفرته نيار و أبو جهم و جُبير، و كان حكيم و الامرأتان يدلّونه على الرجال حتى قبر و بنى عليه و غمّوا «1» قبره و تفرّقوا. و فى لفظ أبى عمر: فلمّا دفنوه غيّبوا قبره، و ذكره السمهودى فى وفاء الوفا (2/ 99) من طريق ابن شبّة «2» عن الزهرى.
و أخرج ابن الجوزى، و المحبّ الطبرى، و الهيثمى «3»، من طريق عبد اللَّه بن فروخ، قال: شهدت عثمان بن عفّان دفن فى ثيابه بدمائه و لم يغسّل. و قال المحبّ: خرّجه البخارى و البغوى فى معجمه. و ذكر ابن الأثير فى الكامل و ابن أبى الحديد فى

---
(1). غما البيت يغموه غمواً إذا غطّاه.
(2). تاريخ المدينة: 4/ 1240.
(3). مجمع الزوائد: 7/ 233.

الشرح؛ أنّه لم يغسَّل و كفّن فى ثيابه.
و أخرج أبو عمر فى الاستيعاب من طريق مالک، قال: لمّا قُتل عثمان رضى الله عنه أُلقى على المزبلة ثلاثة أيّام، فلمّا كان من الليل أتاه اثنا عشر رجلًا «1»، فيهم حويطب بن عبد العزّى، و حكيم بن حزام، و عبد اللَّه بن الزبير [و جدّى] «2» فاحتملوه، فلمّا صاروا به إلى المقبره ليدفنوه ناداهم قوم من بنى مازن: و اللَّه لئن دفنتموه هاهنا لنخبرنّ الناس غداً، فاحتملوه و كان على باب، و إنّ رأسه على الباب ليقول: طق طق، حتى صاروا به إلى حشّ كوكب، فاحتفروا له، و كانت عائشة بنت عثمان معها مصباح فى جرّة، فلمّا

أخرجوه ليدفنوه صاحت، فقال لها ابن الزبير: و اللّه لئن لم تسكتى لأضربنّ الذى فيه عيناک، قال: فسكتت، فدفن.
و ذكره المحبّ الطبرى فى الرياض نقلاً عن القلعى، و ذكر عن الخجندى أنّه أقام فى حشّ كوكب ثلاثاً مطروحاً لا يصلّى عليه.
و ذكر الصفدى فى تمام المتون «3» (ص 79) عن مالک أنّ عثمان أُلقى على المزبلة ثلاثة أيّام.
و قال اليعقوبى: أقام ثلاثاً لم يُدفن، و حضر دفنه حكيم، و جبير، و حويطب، و عمرو بن عثمان ابنه، و دُفن ليلًا فى موضع يُعرف بحشّ كوكب، و صلّى عليه هؤلاء الأربعة و قيل: لم يصلّ عليه، و قيل: أحد الأربعة قد صلّى عليه، فدفن بغير صلاة.
و قال ابن قتيبة: ذكروا أنّ عبد الرحمن بن أزهر قال: لم أكن دخلت فى شىء من أمر عثمان لا عليه و لا له، فإنّى لجالس بفناء دارى ليلًا بعد ما قتل عثمان بليلة إذ

---

(1). أحاديث الباب مطلقة على أنّ الذين تولّوا إجنانه كانوا أربعة. و قال المحبّ الطبرى [3/ 65]: و قد قيل: إنّ الذين تولّوا تجهيزه كانوا خمسة أو ستّة، أربعة رجال و امرأتان: نائلة و أمّ البنين. (المؤلف)
(2). الزيادة من المصدر.
(3). تمام المتون: ص 191.

جاءنى المنذر بن الزبير، فقال: إنّ أخى يدعوک فقمت إليه، فقال لى: إنّا أردنا أن ندفن عثمان فهل لک؟ قلت: و اللَّه ما دخلت فى شىء من شأنه و ما أريد ذلک، فانصرفت عنه ثمّ اتّبعته، فإذا هو فى نفر فيهم جبير بن مطعم، و أبو الجهم، و المسور، و عبد الرحمن بن أبى بكر، و عبد اللَّه بن الزبير، فاحتملوه على باب و إنّ رأسه ليقول: طق طق، فوضعوه فى موضع الجنائز، فقام إليهم رجال من الأنصار فقالوا لهم: لا و اللَّه لا تصلّون عليه، فقال أبو الجهم: ألا تدعونا نصلّى عليه؟ فقد صلّى اللَّه تعالى عليه و ملائكته. فقال له رجل منهم: إن كنت كاذباً فأدخلک اللَّه مدخله، فقال له: حشرنى اللَّه معه، فقال له: إنّ اللَّه حاشرک مع الشياطين، و اللَّه إن تركناكم به لعجز منّا. فقال القوم لأبى الجهم: اسكت عنهم و كفّ، فسكت، فاحتملوه ثمّ انطلقوا مسرعين كأنّى أسمع وقع رأسه على اللوح، حتىوضعوه فى أدنى البقيع فأتاهم جبلة ابن عمرو الساعدى من الأنصار فقال: لا و اللَّه لا تدفنوه فى بقيع رسول اللَّه و لا نترككم تصلّون عليه، فقال أبو الجهم: انطلقوا بنا إن لم نصلِّ عليه فقد صلّى اللَّه عليه، فخرجوا و معهم عائشة بنت عثمان معها مصباح فى حُقّ، حتى إذا أتوا به جسر «1» كوكب حفروا له حفرة، ثمّ قاموا يصلّون عليه و أمّهم جبير بن مطعم، ثمّ

دلّوه فی حفرته، فلمّا رأته ابنته صاحت، فقال ابن الزبیر: و اللّه لئن لم تسکتی لأضربنّ الذی فیه عیناک فدفنوه، و لم یلحدوه بلبن، و حثوا علیه التراب حثواً.
و قال یاقوت الحموی: لمّا قتل عثمان أُلقی فی حشّ کوکب ثمّ دفن فی جنبه.
و ذکر ابن کثیر بعض ما أسلفناه نقلًا عن البلاذری فقال: ثمّ أخرجوا بعبدی عثمان اللذین قتلا فی الدار و هما: صُبیح و نُجیح فدفنا إلی جانبه بحشّ کوکب،

---

(1). کذا فی النسخة: و الصحیح: حش. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج9،ص:294

و قیل: إنّ الخوارج لم یمکّنوا من دفنهما، بل جرّوهما بأرجلهما حتی ألقوهما بالبلاط «1» فأکلتهما الکلاب، و قد اعتنی معاویة فی أیّام إمارته بقبر عثمان، و رفع الجدار بینه و بین البقیع و أمر الناس أن یدفنوا موتاهم حوله.
و ذکر الحلبی فی السیرة، عن ابن الماجشون، عن مالک: أنّ عثمان بعد قتله أُلقی علی المزبلة ثلاثة أیّام، و قیل، أُغلق علیه بابه بعد قتله ثلاثة أیّام، لا یستطیع أحد أن یدفنه .. إلی آخر ما مرّ من حدیث مالک. و لمّا دفنوه عفوا قبره خوفاً علیه أن یُنبش، و أمّا غلاماه اللذان قتلا معه فجرّوهما برجلیهما و ألقوهما علی التلال، فأکلتهما الکلاب.
و ذکر ابن أبی الحدید و ابن الأثیر و الدمیری أنّه أقام ثلاثة أیّام لم یُدفن و لم یصلّ علیه، و قیل لم یغسّل و لم یکفّن، و قیل: صلّی علیه جبیر بن مطعم و دُفن لیلًا.
و ذکر السمهودی فی وفاء الوفا عن عثمان بن محمد الأخنسی عن أُمّ حکیمة قالت: کنت مع الأربعة الذین دفنوا عثمان بن عفّان: جبیر، حکیم، أبو جهم، نیار الأسلمی و حملوه علی باب اسمع قرع رأسه علی الباب کأنّه دباة و یقول: دب دب. حتی جاءوا به حشّ کوکب فدفن به ثمّ هدم علیه الجدار و صُلّی علیه هناک.
راجع «2»: طبقات ابن سعد طبع لیدن (3/ 55)، أنساب البلاذری (83- 86،

---

(1). البلاط من الأرض: وجهها، أو منتهی الصلب منها. و فی لفظ الحلبی کما یأتی: التلال، و لعله الصحیح. (المؤلف)

(2). الطبقات الکبری: 3/ 78، أنساب الأشراف: 6/ 203 و 205 و 222، الإمامة و السیاسة: 1/ 46، تاریخ الأمم و الملوک: 4/ 412، 413، 414 حوادث سنة 35 ه، تاریخ الیعقوبی: 2/ 176، الاستیعاب: القسم الثالث/ 1047- 1049. رقم 1778، صفة الصفوة: 1/ 305 رقم 4، الکامل فی التاریخ: 2/ 295 حوادث سنة 35 ه، الریاض النضرة: 3/ 65- 66، معجم

البلدان: 2/ 262، شرح نهج البلاغة: 2/ 158 خطبة 30، البداية و النهاية: 7/ 213 حوادث سنة 35 ه، حياة الحيوان: 1/ 78، وفاء الوفا: 3/ 913، السيرة الحلبية: 2/ 76.

99)، الإمامة و السياسة (1/ 40)، تاريخ الطبرى (5/ 143، 144)، تاريخ اليعقوبى (2/ 153)، الاستيعاب (2/ 478، 479) صفة الصفوة (1/ 117)، الكامل لابن الأثير (3/ 76)، الرياض النضرة (2/ 131، 132)، معجم البلدان (3/ 281)، شرح ابن أبى الحديد (1/ 168)، تاريخ ابن كثير (7/ 190، 191)، حياة الحيوان للدميرى (1/ 54)، وفاء الوفا للسمهودى (2/ 99)، السيرة الحلبية (2/ 85)، تاريخ الخميس (2/ 265).

و قال الشاعر المفلق أحمد شوقى بک فى دول العرب (ص 49).

من لقتيل بالسفا «1» مكفّنِمرّت به ثلاثة لم يُدفنِ

تعرضه نوادباً أراملُهو يشفق النعش و يأبى حامله

قد حيل بين الأرض و ابن آدماو نوزعت دار البقاء قادما

قال الأمينى: إنّ هاهنا صحيفة غامضة أقف تجاهها موقف السادر لا تطاوعنى النفس على الركون إلى أىّ من شقَّى الاحتمال اللّذين يختلجان فى الصدر، و ذلک أنّ ما ارتکب من الخليفة فى التضييق عليه و قتله بتلکم الصور المشدّدة، ثمّ ما نيل منه بعد القتل من المنع عن تجهيزه و تغسيله و دفنه و الصلاة عليه و الوقيعة فيه بالسباب المقذع و تحقيره برمى جنازته بالحجارة و كسر بعض أضلاعه، يستدعى إمّا فسق الصحابة أجمع فإنّهم كانوا بين مباشر لهاتيک الأحوال، و بين خاذل للمودى به، و بين مؤلّب عليه، إلى مثبّط عنه، إلى راضٍ بما فعلوا، إلى محبّذ لتلکم الأهوال، و كان يرنّ فى مسامعهم قوله تعالى: (وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِ) «2». و قوله تعالى: (مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِى الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً) «3». و قوله

---

(1). السفا: الغبار. (المؤلف)

(2). الأنعام: 151.

(3). المائدة: 32.

تعالى: (وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيماً) «1».

و ما جاء فى ذلک من السنّة أكثر، و ما يؤثر عن نبىّ العظمة صلى الله عليه و آله و سلم من وجوب دفن موتى المؤمنين و تغسيلهم و تكفينهم و الصلاة عليهم، و أنّ حرمة المؤمن ميّتاً كحرمته حيّا، فالقوم إن كانوا متعمّدين فى مخالفة هذه النصوص فهم فسّاق إن لم نقل إنّهم مرّاق عن الدين بخروجهم

على الإمام المفترض طاعته.
أو أنّ هذه الأحوال تستدعى انحراف الخليفة عن الطريقة المثلى، و أنّ القوم اعتقدوا بخروجه عن مصاديق تلكم الأوامر و المناهى المؤكّدة التى تطابق عليها الكتاب و السنّة. و ليس من السهل الهيّن البخوع إلى أىّ من طرفى الترديد. أمّا الصحابة فكلّهم عدول عند القوم يُركن إليهم و يُحتجّ بأقوالهم و أفعالهم و يوثق بإيمانهم، و قد كهربتهم صحبة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فأخرج درن نفوسهم، و كان فى المعمعة منهم بقايا العشرة المبشّرة كطلحة و الزبير، و لطلحة خاصّة فُظاظات حول ذلك الجلاد، إلى أُناس آخرين من ذوى المآثر نظراء عمّار بن ياسر، و مالك الأشتر، و عبد اللّه بن بُديل، و كان بين ظهرانيهم إمام المسلمين أمير المؤمنين علىّ عليه السلام و هو المرموق يومئذ للخلافة، و قد انثنت إليه الخناصر، و الأُمّة أطوع له من الظلّ لذيه. أ فتراه و الحالة هذه سكت عن تلكم الفظائع و هو مطلّ عليها من كثب و هو أعلم الناس بنواميس الشريعة، و أهداهم إلى طريقها المهيع، و هو يعلم أنّ من المحظور ارتكابها؟ لاها اللّه.
أو أنّه عليه السلام أخذ الحياد فى ذلك المأزق الحرج و هو مستبيح للحياد أو لما يعملون به؟ أنا لا أدرى.

---

(1). النساء: 93.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:297

و ليس من المستطاع القول بأنّ معظم الصحابة ما كانوا عالمين بتلكم الوقائع، أو أنّهم ما كانوا يحسبون أنّ الأمر يبلغ ذلك المبلغ، أو أنّهم كانوا غير راضين بهاتيك الأحدوثة، فإنّ الواقعة ما كانت مُباغتة و لا غيلة حتى يعزب عن أحد علمها، فإنّ الحوار استدام أكثر من شهرين، و طيلة هذه المدّة لم يكن للمتجمهرين طلبة من الخليفة إلّا الإقلاع عن إحداثه، أو التنازل عن عرش الخلافة، و كانوا يهدّدونه بالقتل إن لم يخضع لإحدى الطلبتين، و كانت نعرات القوم فى ذلك تتموّج بها الفضاء، و عقيرة عثمان فى التوبة تارة و عدم التنازل أخرى و تخويفهم بمغبّات القتل ثالثة تتسرّب فى فجوات الجوّ، فلو كان معظم الصحابة منحازين عن ذلك الرأى لكان فى وسعهم تفريق الجمع بالقهر أو الموعظة، لكن بالرغم ممّا يزعم عليهم لم يُؤثَرْ عن أحد منهم ما يثبت ذلك أو يُقرّبه، و ما أسلفناه من الأحاديث الجمّة النامّة عن معتقدات الصحابة فى الخليفة و فى التوثّب عليه تُفنّد هذه المزعمة الفارغة، إن لم نقل إنّها تثبت ما يعلمه الكلّ من الإجماع على مقت الخليفة و التصافق على ما نقموا عليه و الرضا بما نيل منه، حتى إنّ أحداً لم يُرو عنه أنّه ساءه نداء قاتله حين طاف بالمدينة ثلاثاً قائلًا: أنا قاتل نعثل «1».
و أمّا ثانى الاحتمالين فمن المستصعب أن يبلغ سوء الظن بالخليفة هذا

المدی، و إن کانت الصحابة جزموا بذلک، و الشاهد یری ما لا یراه الغائب، و قد أوقفناک علی قول السیّدة عائشة: اقتلوا نعثلًا قتله اللَّه فقد کفر.
و قولها لمروان: وددت و اللَّه أنّه فی غرارة من غرائری هذه و أنّی طوّقت حمله حتی ألقیه فی البحر. و قولها لابن عبّاس: إیّاک أن تردّ الناس عن هذا الطاغیة.
و قول عبد الرحمن بن عوف للإمام أمیر المؤمنین علیه السلام: إذا شئت فخذ سیفک و آخذ سیفی، إنّه قد خالف ما أعطانی. و قوله: عاجلوه قبل أن یتمادی فی ملکه. و قوله له: للَّه علیّ أن لا أکلّمک أبداً.

---

(1). الاستیعاب: 2/ 478 [القسم الثالث/ 1046 رقم 1778]. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج9،ص:298
و قول طلحة لمجمع بن جاریة- لمّا قال له: أظنّکم و اللَّه قاتلیه-: فإن قتل فلا ملک مقرّب و لا نبیّ مرسل. و قد مرّ أنّ طلحة کان أشدّ الناس علی عثمان فی قتله یوم الدار، و قتل دون دمه.
و قول الزبیر: اقتلوه فقد بدّل دینکم.
و قوله: إنّ عثمان لجیفة علی الصراط غداً.
و قول عمّار یوم صفّین: امضوا معی عباد اللَّه إلی قوم یطلبون فیما یزعمون بدم الظالم لنفسه الحاکم علی عباد اللَّه بغیر ما فی کتاب اللَّه. و قوله: ما ترکت فی نفسی حزّة أهمّ إلیّ من أن لا نکون نبشنا عثمان من قبره ثمّ أحرقناه بالنار. و قوله: أراد أن یغیّر دیننا فقتلناه. و قوله: و اللَّه إن کان إلّا ظالماً لنفسه الحاکم بغیر ما أنزل اللَّه. و قوله: إنّما قتله الصالحون المنکرون للعدوان الآمرون بالإحسان.
و قول حجر بن عدی و أصحابه: و هو أوّل من جار فی الحکم و عمل بغیر الحقّ.
و قول عبد الرحمن العنزی: هو أوّل من فتح أبواب الظلم، و أرْتَجَ أبواب الحقّ.
و قول هاشم المرقال: إنّما قتله أصحاب محمد و قرّاء الناس حین أحدث أحداثاً و خالف حکم الکتاب، و أصحاب محمد هم أصحاب الدین، و أولی بالنظر فی أُمور المسلمین.
و قول عمرو بن العاص: أنا أبو عبد اللَّه إذا حککت قرحة نکأتها، إن کنت لأُحرّض علیه حتی إنّی لأُحرّض علیه الراعی فی غنمه فی رأس الجبل. و قوله له: رکبت بهذه الأُمّة نهابیر من الأُمور فرکبوها معک، و ملت بهم فمالوا بک، اعدل أو اعتزل. و قوله: أنا أبو عبد اللَّه قتلته و أنا بوادی السباع.
و قول سعد بن أبی وقاص: إنّه قُتل بسیف سلّته عائشة، و صقَله طلحة، و سمّه

ابن أبى طالب، و سكت الزبير و أشار بيده، و أمسكنا نحن و لو شئنا دفعناه عنه. إلخ.
و قول جهجاه الغفارى: قم يا نعثل فانزل عن هذا المنبر، ندرّعک عباءةً، و لنطرحک فى الجامعة، و لنحملک على شارف من الإبل ثمّ نطرحک فى جبل الدخان.
و قول مالک الأشتر: إلى الخليفة المبتلى الخاطئ الحائد عن سنّة نبيّه، النابذ لحكم القرآن وراء ظهره.
و قول عمرو بن زرارة: إنّ عثمان قد ترک الحقّ و هو يعرفه. إلخ.
و قول الحجاج بن غزيّة الأنصارى: و اللّه لو لم يبق من عمره إلّا بين الظهر و العصر لتقرّبنا إلى اللّه بدمه.
و قول قيس بن سعد الأنصارى: أوّل الناس كان فيه- قتل عثمان- قياماً عشيرتى و لهم أُسوة.
و قول جبلة بن عمرو الأنصارى: يا نعثل و اللّه لأقتلنّک و لأحملنّک على قلوص جرباء و لأخرجنّک إلى حرّة النار. و قوله و قد سئل الكفّ عن عثمان: و اللّه لا ألقى اللّه غداً فأقول: إنّا أطعنا سادتنا و كبراءنا فأضلّونا السبيل.
و قول محمد بن أبى بكر له: على أىّ دين أنت يا نعثل؟ غيّرت كتاب اللّه. و قوله له: الآن و قد عصيت قبلُ و كنت من المفسدين.
و قول الصحابة مجيبين لقوله: لا تقتلونى فإنّه لا يحلّ إلّا قتل ثلاثة: إنّا نجد فى كتاب اللّه قتل غير الثلاثة الذين سميّت، قتل من سعى فى الأرض فساداً، و قتل من بغى ثم قاتل على بغيه، و قتل من حال دون شىء من الحقّ و منعه ثمّ قاتل دونه و كابر عليه، و قد بغيت، و منعت الحقّ، و حلت دونه و كابرت عليه. إلخ.
و قول عبد اللّه بن أبى سفيان بن الحارث من أبيات مرّت (8/ 288):
 و شبَّهته كسرى و قد كان مثله‌شبيهاً بكسرى هديه و ضرائبه
إلى كلمات آخرين محكمات و أُخر متشابهات، يشبه بعضها بعضاً.
إنّ فى هذا المأزق الحرج لا بدّ لنا من ركوب إحدى الصعبتين، و الحكم هو الفطرة السليمة مهما دار الأمر بين تخطئة إنسان واحد محتفّ بالأحداث، و بين تضليل آلاف مؤلّفة فيهم الأئمّة و العلماء و الحكماء و الصالحون و قد ورد فى فضلهم ما ورد كما نرتئيه نحن، أو أنّ كلهم عدول يُحتجّ بأقوالهم و أفعالهم كما يحسبه أهل السنّة، و إن كان فى البين اجتهاد كما يحسبونه فى أمثال المقام فهو فى الطرفين، و التحكّم بإصابة إنسان واحد و خطأ تلک الأُمّة الكبيرة فى اجتهادها، تهوّر بحت، و تمحّل لا يُصار إليه (وَ إِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) «1».

(1). المائدة: 42.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:301

سلسلة الموضوعات فى قصّة الدار و تبرير الخليفة و النظر فيها

1- قال الطبری فی تاریخه «1» (5/ 98): فیما کتب به إلیّ السری، عن شعیب، عن سیف، عن عطیّة، عن یزید الفقعسی قال: کان عبد اللَّه بن سبأ یهودیّا من أهل صنعاء، أُمّه سوداء، فأسلم زمان عثمان، ثمّ تنقّل فی بلدان المسلمین یحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز ثمّ البصرة ثمّ الکوفة ثمّ الشام، فلم یقدر علی ما یرید عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتی أتی مصر، فاعتمر فیهم، فقال لهم فیما یقول: لعجب ممّن یزعم أنّ عیسی یرجع، و یکذّب بأنّ محمداً یرجع، و قد قال اللَّه عزّ و جلّ: (إِنَّ الَّذِی فَرَضَ عَلَیْکَ الْقُرْآنَ لَرادُّکَ إِلی مَعادٍ) «2». فمحمد أحقّ بالرجوع من عیسی. قال: فقُبل ذلک عنه، و وضع لهم الرجعة فتکلّموا فیها، ثمّ قال لهم بعد ذلک: إنّه کان ألف نبیّ و لکلّ نبیّ وصیّ و کان علیّ وصیّ محمد. ثمّ قال: محمد خاتم الأنبیاء و علیّ خاتم الأوصیاء. ثمّ قال بعد ذلک: من أظلم ممّن لم یُجز وصیّة رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و وثب علی وصیّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و تناول أمر الأمّة، ثمّ قال لهم بعد ذلک: إنّ عثمان أخذها بغیر حقّ و هذا وصیّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، فانهضوا فی هذا الأمر فحرّکوه، و ابدأوا بالطعن علی أمرائکم و أظهروا الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر تستمیلوا الناس، و ادعوهم إلی

(1). تاریخ الأُمم و الملوک: 4/ 340 حوادث سنة 35 ه.
(2). القصص: 85.

هذا الأمر. فبثّ دعاته، و کاتب من کان استفسد فی الأمصار و کاتبوه، و دعوا فی السرّ إلی ما علیه رأیهم، و أظهروا الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر، و جعلوا یکتبون إلی الأمصار بکتب یضعونها فی عیوب ولاتهم، و یکاتبهم إخوانهم بمثل ذلک، و یکتب أهل کلّ مصر منهم إلی مصر آخر بما یصنعون فیقرأه أولئک فی أمصارهم و هؤلاء فی أمصارهم، حتی تناولوا بذلک المدینة و أوسعوا الأرض إذاعة، و هم یریدون غیر ما یظهرون، و یُسرّون غیر ما یُبدون، فیقول أهل کلّ مصر: إنّا لفی عافیة ممّا ابتُلی به هؤلاء، إلّا أهل المدینة فإنّهم جاءهم ذلک عن جمیع الأمصار، فقالوا: إنّا لفی عافیة ممّا فیه الناس، و جامعه محمد و طلحة من هذا المکان، قالوا: فأتوا عثمان فقالوا: یا أمیر المؤمنین أ یأتیک عن الناس الذی یأتینا؟ قال: لا و اللَّه ما جاءنی إلا السلامة. قالوا: فإنّا قد أتانا ... و أخبروه بالذی أسقطوا إلیهم، قال: فأنتم شرکائی و شهود المؤمنین فأشیروا علیّ، قالوا: نشیر علیک أن تبعث رجالًا ممّن تثق بهم إلی الأمصار حتی یرجعوا إلیک بأخبارهم، فدعا محمد بن مسلمة فأرسله إلی الکوفة، و أرسل أُسامة ابن زید إلی البصرة،

و أرسل عمّار بن ياسر إلى مصر، و أرسل عبد اللّه بن عمر إلى الشام، و فرّق رجالًا سواهم، فرجعوا جميعاً قبل عمّار، فقالوا: أيّها الناس ما أنكرنا شيئاً و لا أنكره أعلام المسلمين و لا عوامّهم، و قالوا جميعاً: الأمر أمر المسلمين إلّا أنّ أمراءهم يُقسطون بينهم و يقومون عليهم، و استبطأ الناس عمّاراً حتى ظنّوا أنّه قد اغتيل، فلم يفجأهم إلّا كتاب من عبد اللَّه بن سعد بن أبى سرح يُخبرهم أنّ عمّاراً قد استماله قوم بمصر و قد انقطعوا إليه، منهم: عبد اللَّه بن السوداء، و خالد بن مُلجم، و سودان بن حمران، و كنانة بن بشر.

قال الأمينى: لو كان ابن سبأ بلغ هذا المبلغ من إلقاح الفتن، و شقّ عصا المسلمين و قد علم به و بعيثه أُمراء الأُمّة و ساستها فى البلاد، و انتهى أمره إلى خليفة الوقت، فلما ذا لم يقع عليه الطلب؟ و لم يبلغه القبض عليه، و الأخذ بتلكم الجنايات الخطرة، و التأديب بالضرب و الإهانة، و الزجّ إلى أعماق السجون؟ و لا آل أمره إلى

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:303

الإعدام المريح للأمّة من شرّه و فساده، كما وقع ذلک كلّه على الصلحاء الأبرار الآمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر، و هتاف القرآن الكريم يرنّ فى مسامع الملأ الدينى: (إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِى الْأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذلِکَ لَهُمْ خِزْیٌ فِى الدُّنْيا وَ لَهُمْ فِى الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ) «1».

فهلّا اجتاح الخليفة جرثومة تلكم القلاقل بقتله، و هل كان تجهّمه و غلظته قصراً على الأبرار من أُمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم؟ ففعل بهم ما فعل ممّا أسلفنا بعضه فى هذا الجزء و الجزء الثامن.

هب أنّ ابن سبأ هو الذى أمال الأمصار على مناوأة الخليفة فهل كان هو مختلقاً تلكم الأنباء من دون انطباقها على شىء من أعمال عثمان و ولاته؟ فنهضت الأُمّة و فيهم وجوه المهاجرين و الأنصار على لا شىء؟ أو أنّ ما كان يقوله قد انطبق على ما كانوا يأتون به من الجرائم و المآثم، فكانت نهضة الأُمّة لاكتساحها نهضةً دينيّة يخضع لها كلّ مسلم، و إن كان ابن اليهوديّة خلط نفسه بالناهضين لأىّ غاية راقته، و ما أكثر الأخلاط فى الحركات الصحيحة من غير أن يمسّ كونهم مع الهائجين بشىء من كرامتهم!

و لو كان ما أنهاه إليهم ابن سبأ عزواً مختلقاً فهلّا- لمّا قدمت وفود الأمصار المدينة- قال لهم المدنيّون: إنّ الرجل برىء من هذه القذائف و الهنات و هو بين ظهرانيهم يرون ما يفعل، و يسمعون ما يقول؟ لكنّهم بدلًا من ذلک أصفقوا مع القادمين، بل صاروا هم القدوة و الأسوة فى تلک النهضة، و كانوا قبل مقدمهم ناقمين عليه.

و نحن نصافق الدكتور طه حسين عند رأيه هاهنا، حيث قال فى كتابه الفتنة

(1). المائدة: 33.

الكبرى «1» (ص 134): و أكبر الظنّ أنّ عبد اللَّه بن سبأ هذا- إن كان كلّ ما يُروى عنه صحيحاً- إنّما قال ما قال و دعا إلى ما دعا إليه بعد أن كانت الفتنة و عظم الخلاف، فهو قد استغلّ الفتنة و لم يُثِرْها، و أكبر الظنّ كذلك أنّ خصوم الشيعة أيّام الأمويّين و العبّاسيّين قد بالغوا فى أمر عبد اللَّه بن سبأ هذا، ليشكّكوا فى بعض ما نُسب من الأحداث إلى عثمان و ولاته من ناحية، و ليشنّعوا على علىّ و شيعته من ناحية أخرى، فيردّوا بعض أُمور الشيعة إلى يهودىّ أسلم كيداً للمسلمين، و ما أكثر ما شنّع خصوم الشيعة على الشيعة! و ما أكثر ما شنّع الشيعة على خصومهم فى أمر عثمان و فى غير أمر عثمان!

فلنقف من هذا كلّه موقف التحفّظ و التحرّج و الاحتياط، و لنكبر المسلمين فى صدر الإسلام عن أن يعبث بدينهم و سياستهم و عقولهم و دولتهم رجل أقبل من صنعاء و كان أبوه يهوديّا و كانت أُمّه سوداء، و كان هو يهوديّا ثمّ أسلم لا رغباً و لا رهباً و لكن مكراً و كيداً و خداعاً، ثمّ أُتيح له من النجح ما كان يبتغى، فحرّض المسلمين على خليفتهم حتى قتلوه، و فرّقهم بعد ذلك أو قبل ذلك شيعاً و أحزاباً.

هذه كلّها أُمور لا تستقيم للعقل، و لا تثبت للنقد، و لا ينبغى أن تقام عليها أُمور التاريخ، و إنّما الشىء الواضح الذى ليس فيه شكّ هو أنّ ظروف الحياة الإسلاميّة فى ذلك الوقت كانت بطبعها تدفع إلى اختلاف الرأى و افتراق الأهواء و نشأة المذاهب السياسيّة المتباينة، فالمستمسكون بنصوص القرآن و سنّة النبىّ و سيرة صاحبيه كانوا يرون أُموراً تطرأ ينكرونها و لا يعرفونها، و يريدون أن تُواجَه كما كان عمر يواجهها فى حزم و شدّة و ضبط للنفس و ضبط للرعيّة، و الشباب الناشئون فى قريش و غير قريش من أحياء العرب كانوا يستقبلون هذه الأمور الجديدة بنفوس جديدة، فيها الطمع، و فيها الطموح، و فيها الأثرة، و فيها الأمل البعيد، و فيها الهمّ الذى لا يعرف

(1). المجموعة الكاملة لمؤلّفات طه حسين- الفتنة الكبرى-: مج 4/ 329.

حدّا يقف عنده، و فيها من أجل هذا كلّه التنافس و التزاحم لا على المناصب وحدها بل عليها و على كلّ شىء من حولها. و هذه الأمور الجديدة نفسها كانت خليقة أن تدفع الشيوخ و الشباب إلى ما دفعوا إليه، فهذه أقطار واسعة من الأرض تفتح عليهم، و هذه أموال لا تحصى تُجبى لهم من هذه الأقطار، فأىّ غرابة فى أن يتنافسوا فى إدارة هذه الأقطار المفتوحة و

الانتفاع بهذه الأموال المجموعة؟ و هذه بلاد أخرى لم تفتح و كلّ شىء يدعوهم إلى أن يفتحوها كما فتحوا غيرها، فما لهم لا يستبقون إلى الفتح؟ و ما لهم لا يتنافسون فيما يكسبه الفاتحون من المجد و الغنيمة إن كانوا من طلّاب الدنيا، و من الأجر و المثوبة إن كانوا من طلّاب الآخرة؟ ثمّ ما لهم جميعاً لا يختلفون فى سياسة هذا الملک الضخم و هذا الثراء العريض؟ و أىّ غرابة فى أن يندفع الطامعون الطامحون من شباب قريش إلى هذه الأبواب التى فُتحت لهم ليلجوا منها إلى المجد و السلطان و الثراء؟ و أىّ غرابة فى أن يهمّ بمنافستهم فى ذلک شباب الأنصار و شباب الأحياء الأخرى من العرب؟ و فى أن تمتلئ قلوبهم موجدةً و حفيظةً و غيظاً إذا رأوا الخليفة يحول بينهم و بين هذه المنافسة، و يؤثر قريشاً بعظائم الأمور، و يؤثر بنى أُميّة بأعظم هذه العظائم من الأمور خطراً و أجلّها شأناً.
و الشىء الذى ليس فيه شکّ هو أنّ عثمان قد ولّى الوليد و سعيداً على الكوفة بعد أن عزل سعداً، و ولّى عبد اللّه بن عامر على البصرة بعد أن عزل أبا موسى. و جمع الشام كلّها لمعاوية و بسط سلطانه عليها إلى أبعد حدّ ممكن بعد أن كانت الشام ولايات تشارک فى إدارتها قريش و غيرها من أحياء العرب، و ولّى عبد اللّه بن أبى سرح مصر بعد أن عزل عنها عمرو بن العاص، و كلّ هؤلاء الولاة من ذوى قرابة عثمان، منهم أخوه لأُمّه، و منهم أخوه فى الرضاعة، و منهم خاله، و منهم من يجتمع معه فى نسبه الأدنى إلى أُميّة بن عبد شمس.
كلّ هذه حقائق لا سبيل إلى إنكارها، و ما نعلم أنّ ابن سبأ قد أغرى عثمان بتولية من ولّى و عزل من عزل، و قد أنكر الناس فى جميع العصور على الملوک
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:306
و القياصرة و الولاة و الأمراء إيثار ذوى قرابتهم بشؤون الحكم، و ليس المسلمون الذين كانوا رعيّة لعثمان بدعاً من الناس، فهم قد أنكروا و عرفوا ما ينكر الناس و يعرفون فى جميع العصور. انتهى حرفيّا.
على أنّ ما تضمّنته هذه الرواية من بعث عمّار إلى مصر و غيره إلى بقيّة البلاد ممّا لا يكاد أن يُذعن به، أو أن يكون له مقيل من الصحّة، و لم يُذكر فى غير هذه الرواية الموضوعة المكذوبة على ألسنة رواتها المتراوحين بين زندقة و كذب و جهالة، فإنّ ما يعطيه النظر فى مجموع ما روى حول مشكلة عثمان أنّ عمّاراً و محمد بن مسلمة لم يفارقا المدينة طيلة أيّامها و منذ مبدئها إلى غايتها المفضية إلى مقتل عثمان، و عمّار هو الذى كان فى مقدّم الثائرين عليه من أوّل يومه الناقمين على أعماله، و قد أراد نفيه إلى الربذة منفى أبى ذر بعد وفاته فيها رضوان اللّه عليهما فمنعته المهاجرون و الأنصار كما مرّ حديثه، و كم وقع عليه فى تضاعيف تلكم الأحوال تعذيب و ضرب و تعنيف، و كِان عثمان يعلم بكراهة عمّار إيّاهِ منذ يومِه الأوّل، فمتى

كان يستنصح عمّاراَ حتى يبعثه إلى البلاد فيحكى له أخبارها، أو يستميله ابن سبأ و أصحابه؟ و هذا ممّا لا يعزب علمه عن أىّ باحث كما تنبّه له الدكتور طه حسين فى الفتنة الكبرى «1» (ص 128) حيث قال: أكاد أقطع بأنّ عمّاراً لم يُرسل إلى مصر و لم يشارک هذين الفتيَين «2» فيما كانا بسبيله من التحريض، و إنّما هى قصّة اخترعها العاذرون لعثمان فيما كان بينه و بين عمّار قبل ذلک أو بعده، ممّا سنراه بعد حين. انتهى.
2- قال الطبرى «3» (ص 99): كتب إلىّ السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحة و عطية، قالوا: كتب عثمان إلى أهل الأمصار:

---

(1). المجموعة الكاملة لمؤلّفات طه حسين- الفتنة الكبرى-: مج 4/ 324.
(2). يعنى بهما: محمد بن أبى بكر و محمد بن أبى حذيفة. (المؤلف)
(3). تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 342 حوادث سنة 35 ه.

أمّا بعد؛ فإنّى آخذ العمّال بموافاتى فى كلّ موسم، و قد سلّطت الأُمّة منذ وليت على الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، فلا يُرفع علىّ شىء و لا على أحد من عمّالى إلّا أعطيته، و ليس لى و لعيالى حقّ قبل الرعيّة إلّا متروک لهم، و قد رفع إلىّ أهل المدينة أنّ أقواماً يُشتمون، و آخرون يُضربون، فيا من ضُرب سرّا و شُتم سرّا، من ادّعى شيئاً من ذلک فليوافِ الموسم فليأخذ بحقّه حيث كان منّى أو من عمّالى أو تَصدّقوا فإنّ اللَّه يجزى المتصدّقين.
فلمّا قرئ فى الأمصار أبكى الناس و دعوا لعثمان و قالوا: إنّ الأُمّة لَتمخض بشرّ، و بعث إلى عمّال الأمصار فقدموا عليه: عبد اللَّه بن عامر، و معاوية، و عبد اللَّه بن سعد، و أدخل معهم فى المشورة سعيداً و عمراً، فقال: و يحكم ما هذه الشكاية و ما هذه الإذاعة؟ إنّى و اللَّه لخائف أن تكونوا مصدوقاً عليكم و ما يُعصب هذا إلا بى، فقالوا له: أ لم تبعث؟ أ لم نرجع إليک الخبر عن القوم؟ أ لم يرجعوا و لم يشافههم أحد بشىء؟ لا و اللَّه ما صدقوا و لا برّوا و لا نعلم لهذا الأمر أصلا، و ما كنت لتأخذ به أحداً فيقيمک على شىء، و ما هى إلا إذاعة لا يحلّ الأخذ بها و لا الانتهاء إليها.
قال: فأشيروا علىّ، فقال سعيد بن العاص: هذا أمر مصنوع يصنع فى السرّ فيلقى به غير ذى المعرفة، فيخبر به فيتحدّث به فى مجالسهم، قال: فما دواء ذلک؟ قال: طلب هؤلاء القوم، ثمّ قتل هؤلاء الذين يخرج هذا من عندهم.
و قال عبد اللَّه بن سعد: خُذ من الناس الذى عليهم إذا أعطيتهم الذى لهم، فإنّه خير من أن تدعهم.
قال معاوية: قد ولّيتنى فولّيت قوماً لا يأتيک عنهم إلّا الخير و الرجلان أعلم بناحيتيهما.

قال: فما الرأى؟ قال: حسن الأدب. قال: فما ترى يا عمرو؟ قال: أرى أنّك قد لنت لهم، و تراخيت عنهم، و زدتهم على ما كان يصنع عمر، فأرى أن تلزم طريقة

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:308

صاحبيك فتشتدّ فى موضع الشدّة و تلين فى موضع اللين، إنّ الشدّة تنبغى لمن لا يألو الناس شرّا، و اللين لمن يخلف الناس بالنصح، و قد فرشتهما جميعاً اللين.

و قام عثمان فحمد اللَّه و أثنى عليه و قال: كلّ ما أشرتم به علىّ قد سمعت، و لكلّ أمر باب يؤتى منه، إنّ هذا الأمر الذى يُخاف على هذه الأمّة كائن، و إنّ بابه الذى يغلق عليه فيكفكف به اللين و المؤاناة و المتابعة إلّا فى حدود اللَّه تعالى ذكره التى لا يستطيع أحد أن يبادى بعيب أحدها، فإن سدّه شىء فرفق، فذاک و اللَّه ليفتحنّ، و ليست لأحد علىّ حجّة حقّ، و قد علم اللَّه أنّى لم آل الناس خيراً و لا نفسى، و و اللَّه إنّ رحى الفتنة لدائرة، فطوبى لعثمان إن مات و لم يحرّكها، كفكفوا الناس وهبوا لهم حقوقهم و اغتفروا لهم، و إذا تُعوطيت حقوق اللَّه فلا تدهنوا فيها.

فلمّا نفر عثمان أشخص معاوية و عبد اللَّه بن سعد إلى المدينة، و رجع ابن عامر و سعيد معه، و لمّا استقلّ عثمان رجز الحادى:

قد علمت ضوامرُ المطىّو ضُمّراتُ عُوَّجِ القسىّ

أنّ الأمير بعده علىّو فى الزبير خلفٌ رضىّ

و طلحة الحامى لها ولىّ

فقال كعب و هو يسير خلف عثمان: الأمير بعده صاحب البغلة، و أشار إلى معاوية.

3- و أخرج «1» (ص 101) بالإسناد الشعيبى المذكور:

كان معاوية قد قال لعثمان غداة ودّعه و خرج: يا أمير المؤمنين انطلق معى إلى الشام قبل أن يهجم عليک من لا قِبَل لک به، فإنّ أهل الشام على الأمر لم يزالوا. فقال: أنا لا أبيع جوار رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بشىء و إن كان فيه قطع خيط عنقى. قال:

---

(1). تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 345 حوادث سنة 35 ه.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:309

فأبعث إليک جنداً منهم يقيم بين ظهرانى أهل المدينة لنائبة إن نابت المدينة أو إيّاک. قال: أنا أقتر على جيران رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم الأرزاق بجندٍ تُساكنهم، و أُضيّق على أهل دار الهجرة و النصرة؟ قال: و اللَّه يا أمير المؤمنين لتُغتالُنّ و لتُغْزَيَنّ. قال: حسبى اللَّه و نعم الوكيل. و قال معاوية: يا أيسار الجزور، و أين أيسار الجزور. الحديث بطوله.

4- و أخرج «1» (ص 103) بالإسناد الشعيبى:

لمّا كان فى شوّال سنة (35) خرج أهل مصر فى أربع رفاق على أربعة أمراء المقلل يقول: ستمائة. و المكثر يقول: ألف. على الرفاق: عبد الرحمن بن عديس البلوى، و كنانة بن بشر الليثى، و سودان بن حمران السكونى، و قتيرة بن فلان السكونى «2»، و على القوم جميعاً الغافقى بن حرب العكّى. و لم يجترئوا أن يعلموا الناس بخروجهم إلى الحرب، و إنّما خرجوا كالحجّاج و معهم ابن السوداء. و خرج أهل الكوفة فى أربع رفاق، و على الرفاق: زيد بن صوحان العبدى، و الأشتر النخعى، و زياد بن النضر الحارثى، و عبد اللّه بن الأصم، أحد بنى عامر بن صعصعة، و عددهم كعدد أهل مصر و عليهم جميعاً عمرو بن الأصم. و خرج أهل البصرة فى أربع رفاق، و على الرفاق: حكيم بن جبلة العبدى، و ذريح بن عبّاد العبدى، و بشر بن شريح الحطم بن ضبيعة القيسى، و ابن المحرّش بن عبد عمرو الحنفى، و عددهم كعدد أهل مصر، و أميرهم جميعاً حرقوص بن زهير السعدى، سوى من تلاحق بهم من الناس، فأمّا أهل مصر فإنّهم كانوا يشتهون عليّا، و أمّا أهل البصرة فإنّهم كانوا يشتهون طلحة، و أمّا أهل الكوفة [فإنّهم] «3» كانوا يشتهون الزبير، فخرجوا و هم

____
(1). تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 348 حوادث سنة 35 ه.
(2). كذا فى الطبعة المعتمدة عند المؤلف. و فى الطبعة المعتمدة عندنا: عبد الرحمن بن عُدَيس البلوى، و كنانة بن بشر التجيبى، و عروة بن شييم الليثى، و أبو عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعى، و سواد بن رومان الأصبحى، و زرع بن يشكر اليافعى، و سودان بن حمران السكونى، و قُتيرة بن فلان السكونى.
(3). الزيادة من المصدر.

على الخروججميع و فى الناس شتّى لا يشكّ كلّ فرقة إلّا أنّ الفلج معها، و أمرها سيتمّ دون الأُخْرَيَين، فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينة على ثلاث تقدّم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا خُشب «1»، و ناس من أهل الكوفة فنزلوا الأعوص «2»، و جاءهم ناس من أهل مصر و تركوا عامّتهم بذى المروة «3»، و مشى فيما بين أهل مصر و أهل البصرة زياد بن النضر و عبد اللّه بن الأصم و قالا: لا تعجلوا و لا تُعجلونا حتى ندخل لكم المدينة و نرتاد، فإنّه بلغنا أنّهم قد عسكروا لنا، فو اللّه إن كان أهل المدينة قد خافونا و استحلّوا قتالنا و لم يعلموا علمنا فهم إذا علموا علمنا أشدّ، و إنّ أمرنا هذا لباطل، و إن لم يستحلّوا قتالنا و وجدنا الذى بلغنا باطلًا لنرجعنّ إليكم بالخبر. قالوا: اذهبا، فدخل الرجلان فلقيا أزواج النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و عليّا و طلحة و الزبير «4» و قالا: إنّما نأتمّ هذا البيت و نستعفى هذا الوالى من بعض عمّالنا، ما جئنا إلّا لذلک و استأذنا للناس بالدخول، فكلّهم

أبى و نهى و قال: بيض ما يفرخن. فرجعا إليهم، فاجتمع من أهل مصر نفر فأتوا عليّا، و من أهل البصرة نفر فأتوا طلحة، و من أهل الكوفة نفر فأتوا الزبير، و قال كلّ فريق منهم: إن بايعوا صاحبنا و إلّا كدناهم و فرّقنا جماعتهم، ثمّ كررنا حتى نبغتهم. فأتى المصريّون عليّا و هو فى عسكر عند أحجار الزيت «5» عليه حُلّة أفوافٍ معتمّ بشقيقة حمراء يمانيّة متقلّد السيف ليس عليه قميص، و قد سرّح الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع إليه، فالحسن جالس عند عثمان و علىّ عند أحجار الزيت، فسلّم عليه المصريّون و عرضوا له فصاح بهم و اطردهم و قال: لقد علم الصالحون أنّ جيش ذى المروة و ذى خُشب ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه و آله و سلم فارجعوا

____
(1). ذو خشب: وادٍ على مسيرة ليلة من المدينة.
(2). الأعوص: موضع على أميال من المدينة يسيرة [معجم البلدان: 1/ 223]. (المؤلف)
(3). ذو المروة: قرية بين خُشب و وادى القرى.
(4). لا تنس هاهنا ما أسلفنا لک فى هذا الجزء من حديث أمّ المؤمنين و علىّ أمير المؤمنين و طلحة و الزبير. (المؤلف)
(5). أحجار الزيت: موضع بالمدينة داخلها قريب من الزوراء [معجم البلدان: 1/ 109]. (المؤلف)

لا صحبكم اللّه «1». قالوا: نعم. فانصرفوا من عنده على ذلک.
و أتى البصريّون طلحة و هو فى جماعة أخرى إلى جنب علىّ و قد أرسل ابنيه إلى عثمان، فسلّم البصريّون عليه و عرضوا له، فصاح بهم و اطردهم و قال: لقد علم المؤمنون أن جيش ذى المروة و ذى خُشب و الأعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه و آله و سلم «2».
و أتى الكوفيّون الزبير و هو فى جماعة أخرى، و قد سرّح ابنه عبد اللّه إلى عثمان، فسلّموا عليه و عرضوا له، فصاح بهم و أطردهم و قال: لقد علم المسلمون أنّ جيش ذى المروة و ذى خُشب و الأعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه و آله و سلم «3».
فخرج القوم و أروهم أنّهم يرجعون، فانفشّوا «4» عن ذى خُشب و الأعوض، حتى انتهوا إلى عساكرهم و هى ثلاث مراحل، كى يفترق أهل المدينة ثم يكرّوا راجعين. فافترق أهل المدينة لخروجهم. فلمّا بلغ القوم عساكرهم كرّوا بهم فبغتوهم، فلم يفجأ أهل المدينة إلّا و التكبير فى نواحى المدينة، فنزلوا فى مواضع عساكرهم و أحاطوا بعثمان و قالوا: من كفّ يده فهو آمن. و صلّى عثمان بالناس أيّاماً، و لزم الناس بيوتهم و لم يمنعوا أحداً من كلام، فأتاهم الناس فكلّموهم و فيهم علىّ، فقال: ما ردّكم بعد ذهابكم و

رجوعکم عن رأیکم؟ قالوا: أخذنا مع برید کتاباً بقتلنا، و أتاهم طلحة فقال البصریّون مثل ذلک، و أتاهم الزبیر فقال الکوفیّون [مثل ذلک، و قال الکوفیّون] «5» و البصریّون: فنحن ننصر إخواننا و نمنعهم جمیعاً، کأنّما کانوا علی

---

(1). راجع ما مضی من حدیث علیّ أمیر المؤمنین تعرف جلیّة الحال. (المؤلف)
(2). راجع ما مرّ من حدیث طلحة و صولته و جولته فی تلک الثورة تعلم صدق الخبر. (المؤلف)
(3). راجع ما أسلفنا من حدیث الزبیر حتی یتبیّن لک الرشد من الغی. (المؤلف)
(4). انفشّوا: تفرّقوا.
(5). الزیادة من المصدر.

میعاد، فقال لهم علیّ: کیف علمتم یا أهل الکوفة و یا أهل البصرة بما لقی أهل مصر و قد سرتم مراحل ثمّ طویتم نحونا؟ هذا و اللَّه أمر أبرم بالمدینة، قالوا: فضعوه علی ما شئتم لا حاجة لنا فی هذا الرجل لیعتزلنا و هو فی ذلک یُصلّی بهم و هم یصلّون خلفه، و یغشی من شاء عثمان و هم فی عینه أدقّ من التراب، و کانوا لا یمنعون أحداً من الکلام، و کانوا زمراً بالمدینة یمنعون الناس من الاجتماع ... إلخ.

قال الأمینی: تُعطی هذه الروایة أنّ الذی ردّ الکتائب المقبلة من مصر و البصرة و الکوفة هم زعماء جیش أحجار الزیت: أمیر المؤمنین علیّ و طلحة و الزبیر یوم صاحوا بهم و طردوهم و رووا روایة اللعن عن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم و فیهم البدریّون و غیرهم من أصحاب محمد العدول، فما تمکّنت الکتائب من دخول المدینة و قد أسلفنا إصفاق المؤرّخین علی أنّهم دخلوها و حاصروا الدار مع المدنیّین أربعین یوماً أو أکثر أو أقلّ حتی توسّل عثمان بعلیّ أمیر المؤمنین علیه السلام، فکان هو الوسیط بینه و بین القوم، و جری هنالک ما مرّ تفصیله من توبة عثمان علی صهوة المنبر، و من کتاب عهده إلی البلاد علی ذلک، فانکفأت عنه الجماهیر الثائرة بعد ضمان علیّ علیه السلام و محمد بن مسلمة بما عهد عثمان علی نفسه، لکنّهم ارتجعوا إلیه بعد ما وقفوا علی نکوصه و کتابه المتضمّن لقتل من شخص إلیه من مصر فوقع الحصار الثانی المفضی إلی الإجهاز علیه، و أنت إذا عطفت النظرة إلی ما سبق من أخبار الحصارین و أعمال طلحة و الزبیر فیهما و قبلهما و بعدهما نظرة ممعنة لا تکاد أن تستصحّ دفاعهما عنه فی هذا الموقف، و کان طلحة أشدّ الناس علیه، حتی منع من إیصال الماء إلیه، و من دفنه فی مقابر المِسلمین، لکن رواة السوء

المتسلسلة فى هذه الأحاديث راقهم إخفاء مناوأة القوم لعثمان فاختلقوا له هذه و أمثالها.

5- و أخرج «1» (ص 126) بالإسناد الشعيبى:

آخر خطبة خطبها عثمان رضى الله عنه فى جماعة: إنّ اللَّه عزّ و جلّ إنّما أعطاكم الدنيا

---

(1). تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 384 حوادث سنة 35 ه.

لتطلبوا بها الآخرة و لم يُعطِكموها لتركنوا إليها، إنّ الدنيا تفنى و الآخرة تبقى، فلا تبطرنّكم الفانية، و لا تشغلنّكم عن الباقية، فآثروا ما يبقى على ما يفنى، فإنّ الدنيا منقطعة، و إنّ المصير إلى اللَّه، اتّقوا اللَّه جلّ و عزّ فإنّ تقواه جنّة من بأسه، و وسيلة عنده، و احذروا من اللَّه الغِيَر، و الزموا جماعتكم، لا تصيروا أحزاباً، (وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً) «1».

قالوا: لمّا قضى عثمان فى ذلک المجلس حاجاته، و عزم له المسلمون على الصبر و الامتناع عليهم بسلطان اللَّه، قال: اخرجوا رحمكم اللَّه فكونوا بالباب، و ليجامعكم هؤلاء الذين حبسوا عنّى، و أرسل إلى طلحة و الزبير و علىّ و عدّة: أن ادنوا فاجتمعوا فأشرف عليهم، فقال: يا أيّها الناس اجلسوا، فجلسوا جميعاً، المحارب الطارئ، و المسالم المقيم، فقال: يا أهل المدينة إنى أستودعكم اللَّه و أسأله أن يحسن عليكم الخلافة من بعدى، و إنّى و اللَّه لا أدخل على أحد بعد يومى هذا حتى يقضى اللَّه فىّ قضاه، و لأدعنّ هؤلاء وراء بابى غير معطيهم شيئاً يتّخذونه عليكم دخلًا فى دين اللَّه أو دنيا حتى يكون اللَّه عزّ و جلّ الصانع فى ذلک ما أحبّ، و أمر أهل المدينة بالرجوع و أقسم عليهم، فرجعوا إلّا الحسن و محمد و ابن الزبير و أشباهاً لهم، فجلسوا بالباب عن أمر آبائهم، وثاب إليهم ناس كثير، و لزم عثمان الدار.

6- و روى «2» (ص 126) بالإسناد الشعيبى:

قالوا: كان الحصر أربعين ليلة و النزول سبعين، فلمّا مضت من الأربعين ثمانى عشرة قدم ركبان من الوجوه فأخبروا خبر من قد تهيّأ إليهم من الآفاق: حبيب من الشام، و معاوية من مصر، و القعقاع من الكوفة، و مجاشع من البصرة، فعندها حالوا بين الناس و بين عثمان، و منعوه كلّ شىء حتى الماء، و قد كان يدخل علىّ بالشىء ممّا

---

(1). آل عمران: 103.

(2). تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 385 حوادث سنة 35 ه.

يريد، و طلبوا العلل فلم تطلع عليهم علّة، فعثروا فى داره بالحجارة ليُرْموا فيقولوا: قوتلنا و ذلک ليلًا، فناداهم؛ ألا تتّقون اللَّه؟ ألا تعلمون أنّ فى الدار غيرى؟ قالوا: لا و اللَّه ما رميناک. قال: فمن رمانا؟ قالوا: اللَّه. قال: كذبتم إنّ اللَّه عزّ و جلّ لو رمانا لم يخطئنا و أنتم تخطئوننا، و أشرف عثمان على آل حزم و هم جيرانه، فسرح ابناً لعمرو إلى علىّ بأنّهم قد منعونا الماء، فإن قدرتم أن ترسلوا إلينا شيئاً من الماء فافعلوا، و إلى طلحة و الزبير و إلى عائشة و أزواج النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فكان أوّلهم إنجاداً له علىّ و أُمّ حبيبة، جاء علىّ فى الغلس فقال: يا أيّها الناس إنّ الذى تصنعون لا يشبه أمر المؤمنين و لا أمر الكافرين، لا تقطعوا عن هذا الرجل المادّة، فإنّ الروم و فارس لتأسر فتطعم و تسقى، و ما تعرّض لكم هذه الرجل، فبم تستحلّون حصره و قتله؟ قالوا: لا و اللَّه و لا نعمة عين، لا نتركه يأكل و لا يشرب، فرمى بعمامته فى الدار بأنّى قد نهضت فيما أنهضتنى، فرجع.
و جاءت أُمّ حبيبة على بغلة لها برحالة مشتملة على إداوة، فقيل: أُمّ المؤمنين أُمّ حبيبة، فضربوا وجه بغلتها، فقالت: إنّ وصايا بنى أُميّة إلى هذا الرجل، فأحببت أن ألقاه فأسأله عن ذلک كيلا تهلک أموال أيتام و أرامل. قالوا: كاذبة و أهووا لها و قطعوا حبل البغلة بالسيف، فندّت بأُمّ حبيبة فتلقّاها الناس و قد مالت رحالتها، فتعلّقوا بها و أخذوها و قد كادت تقتل، فذهبوا بها إلى بيتها.
و تجهّزت عائشة خارجة إلى الحجّ هاربة، و استتبعت أخاها، فأبى، فقالت: أما و اللَّه لئن استطعت أن يحرمهم اللَّه ما يحاولون لأفعلنّ. و جاء حنظلة الكاتب حتى قام على محمد بن أبى بكر، فقال: يا محمد تستتبعک أمّ المؤمنين فلا تتبعها و تدعوک ذؤبان العرب إلى ما لا يحلّ فتتبعهم؟ فقال: ما أنت و ذاک يا ابن التميميّة؟ فقال: يا ابن الخثعميّة إنّ هذا الأمر إن صار إلى التغالب غلبتک عليه بنو عبد مناف، و انصرف و هو يقول:
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:315 عجبتُ لِما يخوضُ الناس فيهيرومون الخلافة أنْ تزولا
و لو زالت لزال الخير عنهمو لاقوا بعدها ذلّا ذليلا
و كانوا كاليهود أو النصارىسواءٌ كلّهم ضلّوا السبيلا
و لحق بالكوفة، و خرجت عائشة و هى ممتلئة غيظاً على أهل مصر، و جاءها مروان بن الحكم فقال: يا أُمّ المؤمنين لو أقمت كان أجدر أن يراقبوا هذا الرجل. فقالت: أ تريد أن يُصنع بى كما صُنع بأُمّ حبيبة، ثمّ لا أجد من يمنعنى، لا و اللَّه و لا أُعير و لا أدرى إلى ما يسلم أمر هؤلاء، و بلغ طلحة و الزبير ما لقى علىّ و أُمّ حبيبة، فلزموا بيوتهم، و بقى عثمان يسقيه آل حزم فى الغفلات عليهم الرقباء، فأشرف عثمان على الناس فقال: يا عبد اللَّه بن عبّاس، فدعى له، فقال: اذهب فأنت على الموسم. و كان ممّن لزم الباب فقال: و اللَّه يا أمير المؤمنين، لجهاد هؤلاء أحبّ إلىّ من الحجّ، فأقسم عليه

لینطلقنّ، فانطلق ابن عبّاس على الموسم تلک السنة، و رمى عثمان إلى الزبیر بوصیّته فانصرف بها، و فی الزبیر اختلاف أ أدرک مقتله أو خرج قبله؟
و قال عثمان: (وَ یا قَوْمِ لا یَجْرِمَنَّکُمْ شِقاقِی أَنْ یُصِیبَکُمْ مِثْلُ ما أَصابَ قَوْمَ نُوحٍ) «1» الآیة. اللّهمّ حُل بین الأحزاب و بین ما یأملون کما فُعل بأشیاعهم من قبل.
قال الأمینی: هذه الروایة مفتعلة من شیعة عثمان المصطفّین فی إسنادها تجاه ما ثبت عن عائشة و طلحة و الزبیر و غیرهم من جهودهم المتواصلة فی التضییق على الرجل، و إسعار نار الحرب و الإجهاز علیه بما أسلفناه فی هذا الجزء لکن أکدى الظنّ و أخفق الأمل أنّ هاتیک الروایات أخرجها الأثبات من حملة التاریخ، و أصفق علیها المؤرّخون و هذه تفرّد بها هؤلاء الوضّاعون، و من ذا الذی یعیر سمعاً لها بعد الإخبات إلى التاریخ الصحیح، و ملء أُذنه هتاف عائشة: اقتلوا نعثلًا قتله اللّه فقد کفر. إلى کلمات أخرى لها مرّ مجملها فی هذا الجزء (ص 215) و فصّلناها فی (ص 77- 86).

---

(1). هود: 89.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج9،ص:316

و إنّ تهالک طلحة دون التشدید علیه و قتله بکلّ ما تسنّى له ممّا لا یجهله مُلمّ بالحدیث و التاریخ، و کان یوم الدار مقنّعاً بثوب یرمیها بالسهام، و هو الذی منع منه الماء، و هو الذی حمل الناس إلى سطح دار ابن حزم فتسوّروا منها دار عثمان، و هو الذی منعه من أن یدفن فی مقابر المسلمین، و هو الذی أقعد لمجهّزیه فی الطریق ناساً یرمونهم بالحجارة، و هو الذی قتله مروان ثمّ قال لأبان بن عثمان: قد کفیتک بعض قتلة أبیک، و هو الذی
قال فیه و فی صاحبه مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام: «کان طلحة و الزبیر أهون سیرهما فیه الوجیف «1»، و أرفق حدائهما العنیف».
و لو کان طلحة کما زعمه الوضّاعون فما معنى هتاف عثمان: اللّهمّ اکفنی طلحة ابن عبید اللّه فإنّه حمل علیّ هؤلاء و ألّبهم. و قوله: وَ یلی على ابن الحضرمیة- یعنی طلحة- أعطیته کذا و کذا بهاراً ذهباً و هو یروم دمی یحرّض على نفسی، اللّهمّ لا تمتّعه به و لقّه عواقب بغیه.
و إلى الآن یرنّ فی الأسماع قول الزبیر یومئذ: اقتلوه فقد بدّل دینکم. و قوله: ما أکره أن یُقتل عثمان و لو بُدئ بابنی، إنّ عثمان لجیفة على الصراط غداً. و قوله لعثمان: إنّ فی مسجد رسول اللّه صلى الله علیه و آله و سلم جماعة یمنعون من ظلمک، و یأخذونک بالحقّ. إلخ.
و إلى الآن فی صفحات التاریخ قول سعد بن أبی وقّاص: قتله سیف سلّته عائشة و شحّذه طلحة، و سمّه علیّ. قیل: فما حال الزبیر؟ قال: أشار بیده و صمت بلسانه. إلى کلمات آخرین مرّت فی هذا الجزء.

و لو كان ابن عبّاس كما اختلق عليه هؤلاء فلما ذا لم يكترث بكتاب عثمان و استغاثته به لمّا ألقى على الحجيج و هو أميرهم و هو على منصّة الخطابة، فمضى فى خطبته من حيث انقطعت، و لم يتعرّض لذلک بشىء، و لا اعتدّ بخطابه حتى جرى

---

(1). الوجيف: ضرب من السير السريع.

المقدور المحتّم؟ و لما ذا كان يحاذر بطش معاوية به على مقتل عثمان لمّا أراد أمير المؤمنين عليه السلام أن يرسله إلى الشام.

راجع مصادر هذه كلّها فيما مرّ من صفحات هذا الجزء.

7- و أخرج «1» (ص 128) بالإسناد الشعيبى:

قالوا: فلمّا بويع الناس السابق «2» فقدم بالسلامة فأخبرهم من الموسم أنّهم يريدون جميعاً المصريّين و أشياعهم، و أنّهم يريدون أن يجمعوا ذلک إلى حجّهم، فلمّا أتاهم ذلک مع ما بلغهم من نفور أهل الأمصار أعلقهم الشيطان و قالوا: لا يخرجنا ممّا وقعنا فيه إلّا قتل هذا الرجل، فيشتغل بذلک الناس عنّا، و لم يبق خصلة يرجون بها النجاة إلّا قتله، فراموا الباب فمنعهم من ذلک الحسن و ابن الزبير و محمد بن طلحة و مروان بن الحكم و سعيد بن العاص و من كان من أبناء الصحابة أقام معهم، و اجتلدوا فناداهم عثمان: اللّه اللّه أنتم فى حلٍّ من نصرتى، فأبوا، ففتح الباب و خرج و معه الترس و السيف لينهنههم، فلمّا رأوه أدبر البصريّون و ركبهم هؤلاء و نهنههم فتراجعوا و عظم على الفريقين، و أقسم على الصحابة ليدخلُنّ فأبوا أن ينصرفوا، فدخلوا فأغلق الباب دون المصريّين، و قد كان المغيرة بن الأخنس بن شريق فيمن حجّ ثمّ تعجّل فى نفر حجّوا معه، فأدرک عثمان قبل أن يُقتل و شهد المناوشة و دخل الدار فيمن دخل و جلس على الباب من داخل، و قال: ما عذرنا عند اللّه إن تركناک و نحن نستطيع ألّا ندعهم حتى نموت؟ فاتّخذ عثمان تلک الأيّام القرآن نحباً يصلّى و عنده المصحف فإذا أعيا جلس فقرأ فيه، و كانوا يرون القراءة فى المصحف من العبادة، و كان القوم الذين كفكفهم بينه و بين الباب، فلمّا بقى المصريّون لا يمنعهم أحد من الباب و لا يقدرون على الدخول جاءوا بنار فأحرقوا الباب و السقيفة، فتأجّج

---

(1). تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 387 حوداث سنة 35 ه.

(2). كذا فى الطبعة المعتمدة لدى المؤلف، و فى الطبعة المعتمدة لدينا: فلما بويع الناس جاء السابق.

الباب و السقيفة، حتى إذا احترق الخشب خرّت السقيفة على الباب، فثار

أهل الدار و عثمان يصلّى حتى منعوهم الدخول، و كان أوّل من برز لهم المغيرة بن الأخنس و هو يرتجز:
قد علمت جاريةٌ عُطبولُ‌ذاتُ وشاح و لها جديلُ
أنّى بنصلِ السيفِ خنشليلُ‌لأَمنَعنَّ منكمُ خليلى
بصارم ليس بذى فلولِ
و خرج الحسن بن على و هو يقول:
لا دينهم دينى و لا أنا منهمُ‌حتى أسير إلى طمارِ شمام
و خرج محمد بن طلحة و هو يقول:
أنا ابن من حامى عليه باحدو ردَّ أحزاباً على رغم معد
و خرج سعيد بن العاص و هو يقول:
صبرنا غداة الدار و الموتُ واقبُ‌بأسيافنا دون ابن أروى نُضاربُ
و كنّا غداة الروع فى الدار نصرةً‌نُشافههم بالضرب و الموت ثاقبُ
فكان آخر من خرج عبد اللّه بن الزبير، أمره عثمان أن يصير إلى أبيه فى وصيّة بما أراد و أمره أن يأتى أهل الدار فيأمرهم بالانصراف إلى منازلهم، فخرج عبد اللّه بن الزبير آخرهم فما زال يدّعى و يحدّث الناس عن عثمان بآخر ما مات عليه.
8- و أخرج «1» (ص 129) بالإسناد الشعيبى:
قالوا: و أحرقواالباب و عثمان فى الصلاة، و قد افتتح (طه* ما أَنْزَلْنا عَلَيْکَ

---

(1). تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 389 حوادث سنة 35 ه.

الْقُرْآنَ لِتَشْقى) «1»، و كان سريع القراءة، فما كرثه ما سمع، و ما يُخطئ و ما يتتعتع حتى أتى عليها قبل أن يصلوا إليه، ثمّ عاد فجلس إلى عند المصحف و قرأ: (الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِيماناً وَ قالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ). و ارتجز المغيرة بن الأخنس و هو دون الدار فى أصحابه: «2»
قد علمت ذات القرون الميلِ‌و الحلى و الأنامل الطفولِ
لتصدقنّ بيعتى خليلى‌بصارمٍ ذى رونقٍ مصقولِ
لا أستقيل إن أقلت قيلى
و أقبل أبو هريرة و الناس محجمون عن الدار إلّا أولئک العصبة، فدسروا «3» فاستقتلوا، فقام معهم و قال: أنا أُسوتكم. و قال: هذا يوم طاب امضرب- يعنى أنّه حلَّ القتال و طاب، و هذه لغة حمير- و نادى: يا قوم مالى أدعوكم إلى النجاة و تدعوننى إلى النار، و بادر مروان يومئذ و نادى: رجل رجل. فبرز له رجل من بنى ليث يُدعى النباع «4»، فاختلفا ضربتين، فضربه مروان أسفل رجليه و ضربه الآخر على أصل العنق فقلبه، فانكبّ مروان و اِستلقىٍ فاجترّ هذا أصحابه، و اجترّ الآخِر أصحابه، فقال

المصريّون: أما و اللّه لا أن «5» تكونوا حجّة علينا فى الأمّة لقد قتلناكم بعد تحذير. فقال المغيرة: من بارز؟ فبرز له رجل فاجتلدا و هو يقول:
أضربهم باليابسِ
ضرب غلامٍ بائسِ
من الحياة آيسِ

---
(1). سورة طه: 1- 2.
(2). آل عمران: 173.
(3). دسروا: دفعوا.
(4). كذا و الصحيح: البياع، و هو عروة بن شييم الليثى كما مرّ. (المؤلف)
(5). فى الطبعة المعتمدة لدينا من تاريخ الأُمم و الملوك: 4/ 390: لو لا أن تكونوا.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:320
فأجابه صاحبه... و قال الناس: قُتل المغيرة بن الأخنس، فقال الذى قتله: إنّا للّٰه. فقال له عبد الرحمن بن عديس: مالک؟ قال: إنّى أُتِيت فيما يرى النائم، فقيل لى: بشّر قاتل المغيرة بن الأخنس بالنار، فابتليت به. و قتل قباث الكنانى نيار بن عبد اللّٰه الأسلمى، و اقتحم الناس الدار من الدور التى حولها حتى ملؤوها، و لا يشعر الذين بالباب، و أقبلت القبائل على أبنائهم، فذهبوا بهم إذ غلبوا على أميرهم، و ندبوا رجلًا لقتله، فانتدب له رجل، فدخل عليه البيت، فقال: اخلعها و ندعک. فقال: ويحک و اللّٰه ما كشفتُ امرأة فى جاهليّة و لا إسلام و لا تغنّيت و لا تمنّيت، و لا وضعت يمينى على عورتى مذ بايعت رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم، و لست خالعاً قميصاً كسانيه اللّٰه عزّ و جلّ، و أنا على مكانى حتى يُكرم اللّٰه أهل السعادة و يُهين أهل الشقاء.
فخرج و قالوا: ما صنعت؟ فقال: علقنا و اللّٰه، و اللّٰه ما ينجينا من الناس إلّا قتله و ما يحلّ لنا قتله، فأدخلوا عليه رجلًا من بنى ليث، فقال: ممّن الرجل؟ فقال: ليثىّ. فقال: لست بصاحبى. قال: و كيف؟ فقال: أ لست الذى دعا لک النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى نفر أن تحفظوا يوم كذا و كذا؟ قال: بلى. قال: فلن تضيع. فرجع و فارق القوم، فأدخلوا عليه رجلًا من قريش، فقال: يا عثمان إنّى قاتلک. قال: كلّا يا فلان لا تقتلنى. قال: و كيف؟ قال: إنّ رسول اللّٰه استغفر لک يوم كذا و كذا، فلن تقارف دماً حراماً، فاستغفر و رجع و فارق أصحابه، فأقبل عبد اللّٰه بن سلام حتى قام على باب الدار ينهاهم عن قتله، و قال: يا قوم لا تسلّوا سيف اللّٰه عليكم فو اللّٰه إن سللتموه لا تغمدوه، ويلكم إنّ سلطانكم اليوم يقوم بالدرّة، فإن قتلتموه لا يقيم إلّا بالسيف، ويلكم إنّ مدينتكم محفوفة بملائكة اللّٰه، و اللّٰه لئن قتلتموه لتتركنّها. فقالوا: يا ابن اليهوديّة و ما أنت و هذا؟ فرجع عنهم.

قالوا: و كان آخر من دخل عليه ممّن رجع إلى القوم محمد بن أبى بكر، فقال له عثمان: ويلک أعلى اللّه تغضب؟ هل لى إليک جُرم إلّا حقّه أخذته منک، فنكل و رجع. قالوا: فلمّا خرج محمد بن أبى بكر و عرفوا انكساره ثار قتيرة و سودان بن حمران

السكونيّان و الغافقى فضربه الغافقى بحديدة معه، و ضرب المصحف برجله فاستدار المصحف، فاستقرّ بين يديه و سالت عليه الدماء، و جاء سودان بن حمران ليضربه، فانكبّت عليه نائلة ابنة الفرافصة و اتّقت السيف بيدها، فتعمّدها و نفح أصابعها، فأطنّ أصابع يدها و ولّت فغمز أوراكها، و قال: إنّها لكبيرة العجيزة. و ضرب عثمان فقتله، و دخل غِلمة لعثمان مع القوم لينصروه، و قد كان عثمان أعتق من كفّ منهم، فلمّا رأوا سودان قد ضربه، أهوى له بعضهم فضرب عنقه فقتله، و وثب قتيرة على الغلام فقتله، و انتهبوا ما فى البيت و أخرجوا من فيه، ثمّ أغلقوه على ثلاثة قتلى، فلمّا خرجوا إلى الدار وثب غلام لعثمان آخر على قتيرة فقتله، و دار القوم فأخذوا ما وجدوا حتى تناولوا ما على النساء، و أخذ رجل ملاءة نائلة و الرجل يُدعى كلثوم بن تجيب فتنحّت نائلة، فقال: ويح أُمّک من عجيزة ما أتمّک! و بصر به غلام لعثمان فقتله و قُتل، و تنادى القوم: أبصر رجل من صاحبه، و تنادوا فى الدار: أدركوا بيت المال لا تُسبَقوا إليه، و سمع أصحاب بيت المال أصواتهم و ليس فيه إلّا غرارتان «1»، فقالوا: النجاء، فإنّ القوم إنّما يحاولون الدنيا فهربوا، و أتوا بيت المال فانتهبوه، و ماج الناس فيه، فالتانئ «2» يسترجع و يبكى، و الطارئ يفرح، و ندم القوم، و كان الزبير قد خرج من المدينة، فأقام على طريق مكّة لئلّا يشهد مقتله، فلمّا أتاه الخبر بمقتل عثمان و هو بحيث هو قال: إنّا للّه و إنّا إليه راجعون، رحم اللّه عثمان و انتصر له. و قيل: إنّ القوم نادمون. فقال: دبّروا دبّروا: (وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ ما يَشْتَهُونَ) «3» الآية. و أتى الخبر طلحة فقال: رحم اللّه عثمان و انتصر له و للإسلام و قيل له: إنّ القوم نادمون. فقال: تبّا لهم و قرأ: (فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَ لا إِلى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ) «4». و أتى علىّ فقيل: قُتل

---

(1). ذكره ابن كثير فى تاريخه: 7/ 189 [7/ 210 حوادث سنة 35 ه] و حرّفه و بدّله بقوله: فأخذوا بيت المال و كان فيه شى‏ء كثير جداً. (المؤلف)

(2). التانئ: المقيم.

(3). سبأ: 54.

(4). سورة يس: 50.

عثمان، فقال: رحم اللّه عثمان و خلف علينا بخير. و قيل: ندم القوم. فقرأ:

(كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ) «1» الآية. و طَلب سعد، فإذا هو فى حائطه، و قد قال: لا أشهد قتله. فلمّا جاءه قتله قال: فررنا إلى المُدِنِيَة فدنينا و قرأ: (الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَياةِ الدُّنْيا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً) «2». اللّهمّ أندمهم ثمّ خذهم.

9- و أخرج «3» (ص 131) بالإسناد الشعيبى:

قال المغيرة بن شعبة لعلىّ: إنّ هذا الرجل مقتول، و إنّه إن قُتل و أنت بالمدينة اتّخذوا فيک، فاخرج فكن بمكان كذا و كذا، فإنّک إن فعلت و كنت فى غار باليمن طلبک الناس. فأبى و حُصر عثمان اثنين و عشرين يوماً ثمّ أحرقوا الباب، و فى الدار أُناس كثير؛ فيهم عبد اللَّه بن الزبير و مروان، فقالوا: ائذن لنا. فقال: إنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عهد إلىّ عهداً فأنا صابر عليه، و إنّ القوم لم يحرقوا باب الدار إلّا و هم يطلبون ما هو أعظم منه، فأُحرِّج على رجل يستقتل و يقاتل، و خرج الناس كلّهم و دعا بالمصحف يقرأ فيه و الحسن عنده، فقال: إنّ أباک الآن لفى أمر عظيم، فأقسمت عليک لمّا خرجت. و أمر عثمان أبا كَرِب- رجلًا من همدان- و آخر من الأنصار أن يقوما على باب بيت المال، و ليس فيه إلّا غرارتان من ورق، فلمّا أطفئت النار بعد ما ناوشهم ابن الزبير و مروان و توعّد محمد بن أبى بكر ابن الزبير و مروان، فلمّا دخل على عثمان هربا، و دخل محمد ابن أبى بكر على عثمان؛ فأخذ بلحيته، فقال: أرسل لحيتى فلم يكن أبوک ليتناولها، فأرسلها، و دخلوا عليه، فمنهم من يجؤه بنعل سيفه و آخر يلكزه، و جاءه رجل بمشاقص معه، فوجأه فى ترقوته، فسال الدم على المصحف و هم فى ذلک يهابون فى قتله، و كان كبيراً، و غُشى عليه و دخل آخرون، فلمّا رأوه مغشيّا عليه

---

(1). الحشر: 16.

(2). الكهف: 104.

(3). تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 392 حوادث سنة 35 ه.

جرّوا برجله، فصاحت نائلة و بناته، و جاء التجيبى مخترطاً سيفه ليضعه فى بطنه، فوقته نائله، فقطع يدها، و اتّكأ بالسيف عليه فى صدره، و قتل عثمان رضى الله عنه قبل غروب الشمس، و نادى منادٍ: ما يحلّ دمُه و يحرج ماله، فانتهبوا كلّ شىء، ثمّ تبادروا بيت المال، فألقى الرجلان المفاتيح و نجوا، و قالوا: الهرب الهرب، هذا ما طلب القوم.

10- و أخرج «1» (ص 135) بالإسناد الشعيبى:

لمّا حدثت الأحداث بالمدينة خرج منها رجال إلى الأمصار مجاهدين، و ليدنوا من العرب، فمنهم من أتى البصرة، و منهم من أتى الكوفة، و منهم من أتى الشام. فهجموا جميعاً من أبناء المهاجرين بالأمصار على مثل ما حدث فى

أبناء المدينة، إلّا ما كان من أبناء الشام، فرجعوا جميعاً إلى المدينة إلّا من كان بالشام، فأخبروا عثمان بخبرهم، فقام عثمان فى الناس خطيباً، فقال:
يا أهل المدينة أنتم أصل الإسلام، و إنّما يفسد الناس بفسادكم، و يصلحون بصلاحكم، و اللّه و اللّه و اللّه لا يبلغنى عن أحد منكم حدثٌ أحدثه إلّا سيّرته، ألا فلا أعرفنّ أحداً عرض دون أُولئك بكلام و لا طلب، فإنّ من كان قبلكم كانت تُقطع أعضاؤهم دون أن يتكلّم أحد منهم بما عليه و لا له. و جعل عثمان لا يأخذ أحداً منهم على شرّ أو شَهْرِ سلاح عصاً فما فوقها إلّا سيّره. فضجّ آباؤهم من ذلك حتى بلغه أنّهم يقولون: ما أحدث التسيير إلّا أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم سيّر الحكم بن أبى العاص، فقال: إنّ الحكم كان مكيّا، فسيّره رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم منها إلى الطائف، ثمّ ردّه إلى بلده، فرسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم سيّره بذنبه و رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ردّه بعفوه، و قد سيّره الخليفة من بعده، و عمر رضى الله عنه من بعد الخليفة، و ايم اللّه لآخذنّ العفو من أخلاقكم، و لأبذلنّه لكم من خلقى، و قد دنت أُمور، و لا أُحبّ أن تحلّ بنا و بكم و أنا على وجلٍ و حذر، فاحذروا و اعتبروا.

____

(1). تاريخ الأُمم و الملوك: 4/ 398 حوادث سنة 35 ه.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:324

قال الأمينى: هذه سلسلة بلاء و حلقة أكاذيب جاء بها أبو جعفر الطبرى فى تاريخه بإسناد واحد أبطلناه و زيّفناه و أوقفناك عليه و على ترجمة رجاله فى الجزء الثامن (ص 84، 140، 141، 333)، أضف إليها ما ذكره المحبّ الطبرى ممّا أسلفنا صدره فى هذا الجزء صفحة (179) من طريق سعيد بن المسيب ممّا اتّفق الرواة و الحفّاظ و المؤرّخون على نقله و جاء بعض بزيادة مفتعلة و تبعه المحبّ الطبرى و إليك نصّها:
ثمّ بلغ عليّا أنّهم يريدون قتل عثمان، فقال: إنّما أردنا منه مروان فأمّا قتل عثمان فلا. و قال للحسن و الحسين: اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحداً يصل إليه، و بعث الزبير ابنه، و بعث طلحة ابنه، و بعث عدّة من أصحاب النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان و يسألونه إخراج مروان، فلمّا رأى الناس ذلك رموا باب عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بن علىّ بدمائه و أصاب مروان سهم و هو فى الدار و كذلك محمد بن طلحة، و شجّ قنبر مولى علىّ، ثمّ إنّ بعض من حصر عثمان خشى أن يغضب بنو هاشم لأجل الحسن و الحسين فتنتشر الفتنة، فأخذ بيد رجلين فقال لهما: إن جاء بنو هاشم فرأوا الدم على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان و بطل ما تريدون، و لكن اذهبوا بنا نتسوّر عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد، فتسوّروا من دار رجل من الأنصار حتى دخلوا على عثمان، و ما يعلم أحد ممّن كان معه، لأنّ كلّ من

كان معه كان فوق البيت و لم يكن معه إلّا امرأته، فقتلوه و خرجوا هاربين من حيث دخلوا، و صرخت امرأته فلم يُسمع صراخها من الجلبة، فصعدت إلى الناس فقالت: إنّ أمير المؤمنين قتل. فدخل عليه الحسن و الحسين و من كان معهما فوجدوا عثمان مذبوحاً فانكبّوا عليه يبكون، و دخل الناس فوجدوا عثمان مقتولًا فبلغ عليّا و طلحة و الزبير و سعداً و من كان بالمدينة فخرجوا و قد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولًا فاسترجعوا، و قال علىّ لابنيه: كيف قتل أمير المؤمنين و أنتما على الباب؟ و رفع يده فلطم الحسن و ضرب صدر الحسين، و شتم محمد بن طلحة، و لعن عبد اللَّه بن الزبير، و خرج علىّ و هو

غضبان، فلقيه طلحة فقال: مالك يا أبا الحسن ضربت الحسن و الحسين؟ و كان يرى أنّه أعان على قتل عثمان. فقال: عليک كذا و كذا، رجل من أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بدرىّ لم تقم عليه بيّنة و لا حجّة. فقال طلحة: لو دفع مروان لم يُقتل. فقال علىّ: لو أخرج إليكم مروان لقتل قبل أن تثبت عليه حكومة. و خرج على فأتى منزله و جاء الناس كلّهم إلى علىّ ليبايعوه، فقال لهم: ليس هذا إليكم إنّما هو إلى أهل بدر، فمن رضى به أهل بدر فهو الخليفة. فلم يبق أحد من أهل بدر إلّا قال: ما نرى أحقّ لها منک، فلمّا رأى علىّ ذلک جاء المسجد فصعد المنبر، و كان أوّل من صعد إليه و بايعه طلحة و الزبير و سعد و أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و طلب مروان فهرب، و طلب نفراً من ولد مروان و بنى أبى معيط فهربوا «1».

و فى لفظ المسعودى فى مروج الذهب «2» (1/ 441): لمّا بلغ عليّا أنّهم يريدون قتله بعث بابنيه الحسن و الحسين و مواليه بالسلاح إلى بابه لنصرته، و أمرهم أن يمنعوه منهم، و بعث الزبير ابنه عبد اللَّه، و بعث طلحة ابنه محمداً، و أكثر أبناء الصحابة أرسلهم آباؤهم اقتداءً بمن ذكرنا، فصدّوهم عن الدار، فرمى من وصفنا بالسهام، و اشتبک القوم، و جرح الحسن، و شجّ قنبر، و جرح محمد بن طلحة، فخشى القوم أن يتعصّب بنو هاشم و بنو أُميّة، فتركوا القوم فى القتال على الباب، و مضى نفر منهم إلى دار قوم من الأنصار فتسوّروا عليها، و كان ممّن وصل إليه محمد بن أبى بكر و رجلان آخران، و عند عثمان زوجته، و أهله و مواليه مشاغيل بالقتال، فأخذ محمد بن أبى بكر بلحيته، فقال: يا محمد و اللَّه لو رآک أبوک لساءه مكانک، فتراخت يده و خرج عنه إلى الدار، و دخل رجلان فوجداه فقتلاه، و كان المصحف بين يديه يقرأ فيه، فصعدت

---

(1). الرياض النضرة: 2/ 125 [3/ 57]، تاريخ الخلفاء للسيوطى: ص 108 [ص 149]، نقلًا عن ابن عساكر [تاريخ مدينة دمشق: 39/ 418- 419 رقم

4619]، تاریخ الخمیس: 2/ 261، 262، نقلًا عن الریاض. (المؤلف)
(2). مروج الذهب: 2/ 362.

امرأته فصرخت و قالت: قد قتل أمیر المؤمنین.
فدخل الحسن و الحسین و من کان معهما من بنی أُمیّة، فوجدوه و قد فاضت نفسه رضی الله عنه فبکوا. فبلغ ذلک علیّا و طلحة و الزبیر و سعداً و غیرهم من المهاجرین و الأنصار، فاسترجع القوم، و دخل علیّ الدار و هو کالواله الحزین، فقال لابنیه: کیف قتل أمیر المؤمنین و أنتما علی الباب، و لطم الحسن و ضرب الحسین و شتم محمد بن طلحة و لعن عبد اللَّه بن الزبیر، فقال له طلحة: لا تضرب یا أبا الحسن و لا تشتم و لا تلعن، و لو دفع مروان [إلیهم] «1» ما قتل، و هرب مروان و غیره من بنی أُمیّة، و طلبوا لیقتلوا فلم یوجدوا. و قال علیّ لزوجته نائلة بنت الفرافصة: من قتله و أنت کنت معه؟ فقالت: دخل إلیه رجلان، و قصّت خبر محمد بن أبی بکر، فلم ینکر ما قالت، و قال: و اللَّه لقد دخلت [علیه] «2» و أنا أُرید قتله، فلمّا خاطبنی بما قال خرجت، و لا أعلم بتخلّف الرجلین عنّی، و اللَّه ما کان لی فی قتله [من] «3» سبب، و لقد قُتل و أنا لا أعلم بقتله.
و روی ابن الجوزی فی التبصرة «4» من طریق ابن عمر، قال: جاء علیّ إلی عثمان یوم الدار و قد أغلق الباب و معه الحسن بن علیّ و علیه سلاحه فقال للحسن: ادخل إلی أمیر المؤمنین فأقرأهُ السلام و قل له: إنّما جئت لنصرتک فمرنی بأمرک، فدخل الحسن ثمّ خرج فقال لأبیه: إنّ أمیر المؤمنین یقرئک السلام و یقول لک: لا حاجة لی بقتال و إهراق الدماء، قال: فنزع علیّ عمامة سوداء و رمی بها بین یدی الباب و جعل ینادی: (ذلِکَ لِیَعْلَمَ أَنِّی لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَیْبِ وَ أَنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی کَیْدَ الْخائِنِینَ) «5».
و عن شداد بن أوس- نزیل الشام و المتوفّی بها فی عهد معاویة- أنّه قال: لمّا اشتدّ الحصار بعثمان رضی الله عنه یوم الدار رأیت علیّا خارجاً من منزله معتّماً بعمامة رسول اللَّه

---

(1). الزیادة من المصدر.
(2). الزیادة من المصدر.
(3). الزیادة من المصدر.
(4). راجع تلخیصه قرة العیون المبصرة: 1/ 180. (المؤلف)
(5). یوسف: 52.

متقلّداً سیفه و أمامه ابنه الحسن و الحسین و عبد اللَّه بن عمر فی نفر من المهاجرین و الأنصار، فحملوا علی الناس و فرّقوهم ثمّ دخلوا علی عثمان.
فقال علیّ: السلام علیک یا أمیر المؤمنین إنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و

آله و سلم لم يلحق هذا الأمر حتى ضرب بالمقبل المدبر، و إنّى و اللّه لا أرى القوم إلّا قاتليک فمرنا فلنقاتل. فقال عثمان: أنشد اللَّه رجلًا رأى للَّه عزّ و جلّ عليه حقّا و أقرّ أن لى عليه حقّا أن يهريق فى سببى ملء محجمة من دم أو يهريق دمه فىَّ. فأعاد علىّ رضى الله عنه القول فأجاب عثمان بمثل ما أجاب، فرأيت عليّا خارجاً من الباب و هو يقول: اللّهمّ إنّک تعلم أنّا قد بذلنا المجهود. ثمّ دخل المسجد و حضرت الصلاة فقالوا له: يا أبا الحسن تقدّم فصلّ بالناس، فقال: لا أصلّى بكم و الإمام محصور و لكن أصلّى وحدى، فصلّى وحده و انصرف إلى منزله فلحقه ابنه و قال: و اللَّه يا أبت قد اقتحموا عليه الدار، قال: إنّا للَّه و إنّا إليه راجعون، هم و اللَّه قاتلوه، قالوا: أين هو يا أبا الحسن؟ قال: فى الجنّة و اللَّه زلفى، قالوا: و أين هم يا أبا الحسن؟ قال: فى النار و اللَّه- ثلاثاً.
الرياض النضرة «1» (2/ 127)، تاريخ الخميس (2/ 262).
و من طريق محمد بن طلحة عن كناسة «2» مولى صفيّة، قال: شهدت مقتل عثمان فأُخرج من الدار أمامى أربعة من شباب قريش مضرّجين بالدم محمولين كانوا يدرءون عن عثمان و هم: الحسن بن علىّ و عبد اللَّه بن الزبير و محمد بن حاطب و مروان، فقلت له: هل تدرى محمد بن أبى بكر بشىء من دونه «3»؟ قال: معاذ اللَّه، دخل عليه فقال له عثمان: يا ابن أخى لست بصاحبى. و كلّمه بكلام فخرج «4».

---

(1). الرياض النضرة: 3/ 60.
(2). كذا فى بعض النسخ، و الصحيح: كنانة. (المؤلف)
(3). كذا فى تهذيب التهذيب، و فى الاستيعاب: هل ندى محمد بن أبى بكر بشىء من دمه؟
(4). الاستيعاب: 2/ 478 [القسم الثالث/ 1046 رقم 1778]، تهذيب التهذيب: 7/ 141 [7/ 129]، تاريخ الخميس: 2/ 264. (المؤلف)

فى الإسناد كنانة: ذكره الأزدى فى الضعفاء، و قال: لا يقوم إسناد حديثه. و قال الترمذى: ليس إسناده بذاک. و قال أيضاً: ليس إسناده بمعروف «1».
و روى البخارى في تاريخه (4 قسم 1 ص 237)، من طريق كنانة مولى صفيّة، قال: كنت أقود بصفيّة لتردّ عن عثمان، فلقيها الأشتر فضرب وجه بغلتها حتى قالت: ردّونى و لا يفضحنى هذا الكلب، و كنت فيمن حمل الحسن جريحاً، و رأيت قاتل عثمان من أهل مصر يقال له: جبلة.
و قال سعيد المقبرى عن أبى هريرة: كنت محصوراً مع عثمان فى الدار، فرمى رجل منّا، فقلت: يا أمير المؤمنين الآن طاب الضراب، قتلوا رجلًا منّا. قال: عزمت عليک يا أبا هريرة إلّا رميت بسيفک، فإنّما تراد نفسى، و سأقى المؤمنين بنفسى اليوم، قال أبو هريرة: فرميت بسيفى، فلا أدرى أين هو

حتى الساعة «2».

لم أقف على رجال إسناد هذه الأسطورة غير سعيد المقبرى، و هو سعيد بن أبى سعيد أبو سعد المدنى، و المقبرى نسبة إلى مقبرة بالمدينة كان مجاوراً لها. قال يعقوب بن شيبة و الواقدى و ابن حبّان «3»: إنّه تغيّر و كبر و اختلط قبل موته بأربع سنين. راجع تهذيب التهذيب «4» (4/ 38)، و متن الرواية أقوى شاهد على اختلاط الرجل، فإنّ أوّل من رمى يوم الدار هو رجل من أصحاب عثمان، رمى نيار بن عياض الأسلمى و كان شيخاً كبيراً فقتله الرجل، كما مرّ فى (ص 201) و مضى فى (ص 200): أنّ أبا حفصة مولى مروان هو الذى أنشب القتال و رمى نياراً الأسلمى، و لعلّك تعرف أبا هريرة و مبلغه من الصدق و الأمانة على ودائع العلم و الدين، و إن

---

(1). تهذيب التهذيب: 8/ 450 [8/ 403]. (المؤلف)

(2). الاستيعاب: 2/ 478 [القسم الثالث/ 1046 رقم 1778]، تهذيب التهذيب: 7/ 142 [7/ 129]، تاريخ الخميس: 2/ 263. (المؤلف)

(3). الثقات: 4/ 284.

(4). تهذيب التهذيب: 4/ 34.

كنت فى جهل من هذا فراجع كتاب أبى هريرة لسيّدنا الحجّة شرف الدين العاملى حيّاه اللّه و بيّاه، و لعلّ تقاعد أبى هريرة عن نصرة الإمام أمير المؤمنين علىّ عليه السلام فى حروبه الدامية كان لأنّه لم يك يدرى أين سيفه.

و عن أشعب بن حنين مولى عثمان: أنّه كان مع عثمان فى الدار، فلمّا حصر جرّد مماليكه السيوف فقال لهم عثمان: من أغمد سيفه فهو حرّ. فلمّا وقعت فى أذنى كنت و اللّه أوّل من أغمد سيفه، فأعتقت.

قال الذهبى: هذا الخبر باطل لأنّه يقتضى أنّ لأشعب صحبة و ليس كذلك. لسان الميزان «1» (4/ 126).

صورة مفصلة

عن أبى أُمامة الباهلى رضى الله عنه، قال: كنّا مع عثمان رضى الله عنه و هو محصور فى الدار، فقال: و بم يقتلوننى؟

و قد سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «لا يحلّ دم امرئٍ مسلم إلّا بإحدى ثلاث: رجل كفر بعد إسلام، أو زنى بعد إحصان، أو قتل نفساً بغير حقّ فيقتل بها»

، فو اللّه ما أحببت لدينى بدلًا منذ هدانى اللّه تعالى، و لا زنيت فى جاهليّة و لا إسلام، و لا قتلت نفساً بغير حقّ، فبم يقتلوننى؟ فلمّا اشتدّ عطشه أشرف على الناس فقال: أ فيكم علىّ؟ فقالوا: لا. فقال: أ فيكم سعد؟ فقالوا: لا. فسكت ثمّ قال: ألا أحد يبلغ عليّا فيسقينا ماءً؟ فبلغ ذلک عليّا، فبعث إليه بثلاث قرب مملوءة ماءً، فما وصل إليه حتى جرح بسببها عدّة من بنى هاشم و بنى أُميّة، فلمّا بلغ عليّا أنّ عثمان محاصر يراد قتله قام خارجاً من منزله معتّماً بعمامة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم متقلّداً سيفه و أمامه ابنه الحسن و عبد اللّه بن عمر فى نفر من الصحابة و المهاجرين و الأنصار رضى الله عنهم، و دخلوا على عثمان و هو محصور فقال له علىّ كرّم اللّه وجهه: السلام عليک يا أمير المؤمنين، إنّک إمام العامّة و قد نزل بک ما ترى، و إنّنى أعرض عليک خصالًا ثلاثاً

---

(1). لسان الميزان: 4/ 146 رقم 5487.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:330

اختر إحداهنّ: إمّا أن تخرج فتقاتلهم و نحن معک و أنت على الحقّ و هم على الباطل، و إمّا أن تخرق باباً سوى الباب الذى هم عليه، فتركب رواحلک و تلحق بمكة فإنّهم لن يستحلّوک و أنت بها، و إمّا أن تلحق بالشام فإنّهم أهل الشام و فيهم معاوية، فقال عثمان: أمّا أن أخرج إلى مكة

فإنّى سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «يُلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم».

فلن أكون أنا، و أمّا أن ألحق بالشام فلن أُفارق دار هجرتى و مجاورة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، قال: فأذن لنا أن نقاتلهم و نكشفهم عنک، قال: فلا أكون أوّل من يأذن فى محاربة أُمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم، فخرج علىّ و هو يسترجع و قال للحسن و الحسين: اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحداً يصل إليه، و بعث الزبير ابنه، و بعث طلحة ابنه، و بعث عدّة من أصحاب محمد أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان و يسألونه إخراج مروان. فلمّا رأى ذلک محمد بن أبى بكر و قد رمى الناس عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بالدماء على بابه و غيره، فخشى محمد بن أبى بكر أن يغضب بنو هاشم

لحال الحسن و يكشفوا الناس عن عثمان، فأخذ بيد رجلين من أهل مصر فدخلوا من بيت كان بجواره، لأنّ كلّ من كان مع عثمان كانوا فوق البيوت و لم يكن فى الدار عند عثمان إلّا امرأته، فنقبوا الحائط فدخل عليه محمد بن أبى بكر فوجده يتلو القرآن فأخذ بلحيته، فقال له عثمان: و اللّٰه لو رآک أبوک لساءه فعلک، فتراخت يده و دخل الرجلان عليه فقتلاه، و خرجوا هاربين من حيث دخلوا، قيل: جلس عمرو بن الحمق على صدره و ضربه حتى مات، و وطئ عمير بن ضابئ على بطنه فكسر له ضلعين من أضلاعه، و صرخت امرأته فلم يسمع صراخها لما كان حول الدار من الناس، و صعدت امرأته فقالت: إنّ أمير المؤمنين قد قُتل، فدخل الناس فوجدوه مذبوحاً، و انتشر الدم على المصحف على قوله تعالى: (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّٰهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) «1»، و بلغ الخبر عليّا و طلحة

---

(1). البقرة: 137.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:331

و الزبير و سعداً و من كان بالمدينة، فخرجوا و قد ذهبت عقولهم للخبر الذى أتاهم، حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولًا فاسترجعوا، و قال علىّ لابنيه: كيف قُتل أمير المؤمنين و أنتما على الباب؟ و رفع يده فلطم الحسن، و ضرب على صدر الحسين، و شتم محمد بن طلحة و عبد اللّٰه بن الزبير، و خرج و هو غضبان حتى أتى منزله، و جاء الناس يهرعون إليه فقالوا له: نبايعک فمدّ يدک فلا بدّ لنا من أمير. فقال علىّ: و اللّٰه إنّى لأستحى أن أبايع قوماً قتلوا عثمان، و إنّى لأستحى من اللّٰه تعالى أن أُبايع و عثمان لم يُدفن بعد، فافترقوا ثمّ رجعوا فسألوه البيعة، فقال: اللّهمّ إنّى مشفق ممّا أقدم عليه، ثم قال «1» لهم: ليس ذلک إليكم، إنّما ذلک لأهل بدر فمن رضى به أهل بدر فهو خليفة، فلم يبق أحد من أهل بدر حتى أتى عليّا، فقالوا: ما نرى أحداً أحقّ بها منک، مدّ يدک نبايعک. فبايعوه، فهرب مروان و ولده، و جاء علىّ و سأل امرأة عثمان، فقال لها: من قتل عثمان؟ قالت: لا أدرى دخل عليه محمد بن أبى بكر و معه رجلان لا أعرفهما، فدعا محمداً فسأله عمّا ذكرت امرأة عثمان، فقال محمد: لم تكذب، و اللّٰه دخلت عليه و أنا أريد قتله، فذكر لى أبى فقمت عنه و أنا تائب إلى اللّٰه تعالى، و اللّٰه ما قتلته و لا أمسكته. فقالت امرأته: صدق و لكنّه أدخلهما عليه.

راجع أخبار الدول للقرمانى «2»- هامش الكامل لابن الأثير- (1/ 210- 213).

هذه الموضوعات اختلقت تجاه التاريخ الصحيح المتسالم عليه المأخوذ من مئات الآثار الثابتة المعتضد بعضها ببعض، فيضادّها ما أسلفناه فى البحث عن آراء أعاظم الصحابة فى عثمان و ما جرى بينهم و بينه من سيّئ القول و الفعل، و فيهم بقيّة

---

(1). فى الطبعة التى اعتمدها المؤلف من أخبار الدول: فقال لهم.
(2). أخبار الدول: 1/ 298- 301.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:332

أصحاب الشورى و غير واحد من العشرة المبشّرة و عدّة من البدريّين، و قد جاء فيه ما يربو على مائة و خمسين حديثاً راجع (ص 69- 157) من هذا الجزء.

و تكذّبها أحاديث جمّة ممّا قدمنا ذكرها (ص 157- 163) من حديث المهاجرين و الأنصار و أنّهم هم قتلة عثمان.

و من حديث كتاب أهل المدينة إلى الصحابة فى الثغور من أنّ الرجل أفسد دين محمد فهلمّوا و أقيموا دين محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

و من حديث كتاب أهل المدينة إلى عثمان يدعونه إلى التوبة و يقسمون له باللّه أنّهم لا يمسكون عنه أبداً حتى يقتلوه أو يعطيهم ما يلزمه من اللّه.

و من حديث كتاب المهاجرين إلى مصر أن تعالوا إلينا و تداركوا خلافة رسول اللّه قبل أن يُسْلَبَها أهلها، فإنّ كتاب اللّه قد بُدّل و سنّة رسوله قد غُيّرت. إلى آخر ما مرّ فى (ص 161، 162).

و من حديث الحصار الأوّل المذكور فى صفحة (168- 177).

و من حديث كتاب المصريّين إلى عثمان: إنّا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منک توبة مصرحة، أو ضلالة مجلحة مبلجة. إلى آخر ما مرّ (ص 170).

و من حديث عهد الخليفة على نفسه أن يعمل بالكتاب و السنّة سنة (35) كما مرّ (ص 170- 172).

و من حديث توبته مرّة بعد أخرى كما فصّلناه (ص 172- 177).

و من حديث الحصار الثانى الذى أسلفناه (ص 177- 189).

و من حديث كتاب عثمان إلى معاوية فى أنّ أهل المدينة قد كفروا و أخلفوا الطاعة. إلى آخر ما سبق فى صفحة (190).

و من حديث كتابه إلى الشام عامة: إنّى فى قوم طال فيهم مقامى و استعجلوا

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:333

القدر فىّ. و خيّرونى بين أن يحملونى على شارف من الإبل الدحيل، و بين

أن أنزع لهم رداء اللّه. إلى آخر ما مرّ (ص 190).
و من حديث كتابه إلى أهل البصرة المذكور صفحة (191).
و من حديث كتابه إلى أهل الأمصار مستنجداً يدعوهم إلى الجهاد مع أهل المدينة و اللحوق به لنصره كما مرّ (ص 191).
و من حديث كتابه إلى أهل مكة و من حضر الموسم ينشد اللَّه رجلًا من المسلمين بلغه كتابه إلّا قدم عليه. إلخ.
و من حديث يوم الدار و القتال فيه، و حديث من قُتل فى ذلک المعترک ممّا مضى فى (ص 198- 203).
و من حديث مقتل عثمان و تجهيزه و دفنه بحش كوكب بدير سلع مقابر اليهود المذكور (ص 204- 217).
و ممّا ثبت من أحوال هؤلاء الذين زعموا أنّهم بعثوا أبناءهم للدفاع عن عثمان، و إنّهم لم يفتئوا مناوئين له إلى أن قُتل، و بعد مقتله إلى أن قُبر فى أشنع الحالات. أمّا علىّ أمير المؤمنين فمن المتسالم عليه أنّه لم يحضر مقتل الرجل فى المدينة فضلًا عن دخوله عليه قبيل ذلک و استئذانه منه للذبّ عنه و بعد مقتله و بكائه عليه و صفعه و دفعه و سبّه و لعنه و حواره حول الواقعة، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (7/ 230) ردّا على الحديث: الظاهر أنّ هذا ضعيف لأنّ عليّا لم يكن بالمدينة حين حصر عثمان و لا شهد قتله.
و قد سأله عثمان أن يخرج إلى ماله بينبع ليقلّ هتف الناس باسمه للخلافة، و كان ذلک مرّة بعد أخرى، و فى إحداهما قال لا بن عبّاس: قل له فليخرج إلى ماله بينبع فلا أغتمّ به و لا يغتمّ بى. فأتى ابن عبّاس عليّا فأخبره
فقال عليه السلام: «يا ابن عبّاس ما يريد عثمان إلّا أن يجعلنى جملًا ناضحاً بالغرب أقبل و أدبر، بعث إلىّ أن اخرج، ثمّ

بعث إلىّ أن اقدم، ثمّ هو الآن يبعث إلىّ أن اخرج».
و علىّ عليه السلام هو الذى مرّ حديث رأيه فى عثمان، فراجع حتى يأتيک اليقين بأنّه صلوات اللَّه عليه لم يكن كالواله الحزين، و لم يكن ذاهباً عقله يوم الدار، و لا يقذفه بهذه الفرية الشائنة إلّا من ذهبت به الخيلاء، و تخبّطه الشيطان من المسّ، و خبل حبّ آل أُميّة قلبه و اختبله، فلا يبالى بما يقول، و لا يكترث لما يتقوّل.
و أما طلحة فحدّث عنه و لا حرج، كان أشدّ الناس على عثمان نقمة، و له أيّام الحصارين و فى يومى الدار و التجهيز خطوات واسعة و مواقف هائلة خطرة ثائرة على الرجل كما مرّ تفصيل ذلک كلّه، و إن كنت فى ريب من ذلک فاسأل عنه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لتسمع منه
قوله: «و اللَّه ما استعجل متجرّداً للطلب بدم عثمان إلّا خوفاً من أن يطالب بدمه لأنّه مظنّته، و لم يكن فى القوم أحرص عليه منه، فأراد أن يغالط ممّا

أجلب فيه ليلبس الأمر و يقع الشكّ»
و قوله: «لحا اللّه ابن الصعبة أعطاه عثمان ما أعطاه و فعل به ما فعل».
إلى أقواله الأخرى التى أوقفناک عليها.
و سل عنه عثمان نفسه و قد مرّت فيه كلماته المعربة عن جليّة الحال، و سل عنه مروان لما ذا قتله؟ و ما معنى قوله حين قتله لأبان بن عثمان: قد كفيتک بعض قتلة أبيک؟ و سل عنه سعداً و محمد بن طلحة و غيرهما ممّن مرّ حديثهم.
و أمّا الزبير فإن سألت عنه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فعلى الخبير سقطت
قال عليه السلام له: «أ تطلب منّى دم عثمان و أنت قتلته؟ سلّط اللّه على أشدّنا عليه اليوم ما يكره»
، و قال فيه و فى طلحة: «إنّهم يطلبون حقّا هم تركوه، و دماً هم سفكوه، فإن كنت شريكهم فيه فإنّ لهم نصيبهم منه، و إن كان ولوه دونى فما الطلبة إلّا قبلهم».
إلى آخر ما أسلفناه من كلماته عليه السلام.
و قد مرّ قول ابن عبّاس: أمّا طلحة و الزبير فإنّهما أجلبا عليه و ضيّقا خناقه.
و قول عمّار بن ياسر فى خطبة له: إنّ طلحة و الزبير كانا أوّل من طعن و آخر من أمر.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:335
و قول سعيد بن العاص لمروان: هؤلاء قتلة عثمان معک إنّ هذين الرجلين قتلا عثمان: طلحة و الزبير، و هما يريدان الأمر لأنفسهما، فلمّا غُلبا عليه قالا: نغسل الدم بالدم و الحوبة بالحوبة.
و أمّا سعد بن أبى وقّاص فهو القائل كما مر حديثه: و أمسكنا نحن و لو شئنا دفعنا عنه و لكن عثمان غيّر و تغيّر، و أحسن و أساء فإن كنّا أحسنّا فقد أحسنّا، و إن كنّا أسأنا فنستغفر اللّه.
و اعطف على هؤلاء بقيّة الصحابة الذين حسب واضعو هذه الروايات أنّهم بعثوا أبناءهم للدفاع عن عثمان، و قد أسلفنا إجماعهم عدا ثلاثة رجال منهم على مقته المفضى إلى قتله، و هل ترى من المعقول أن يمقته الآباء إلى هذا الحدّ الموصوف ثمّ يبعثوا أبناءهم للمجالدة عنه؟ إن هذا إلّا اختلاق.
و هل من المعقول أنّ القوم كانوا يمحضون له الولاء، و حضروا للمناضلة عنه، فباغتهم الرجلان اللذان أجهزا عليه و فرّا و لم يعلم بهما أحد إلى أن أخبرتهم بهما بنت الفرافصة و لم تعرفهما هى أيضاً، و كانت إلى جنب القتيل تراهما و تبصر ما ارتكباه منه؟
و هل عرف مختلق الرواية التهافت الشائن بين طرفى ما وضعه من تحرّيه تقليل عدد المناوئين لعثمان المجهزين عليه حتى كاد أن يخرج الصحابة الآباء منهم و الأبناء عن ذلک الجمهور، و ممّا عزاه إلى مولانا أمير المؤمنين

عليه السلام من قوله لمّا انثال إليه القوم ليبايعوه: و اللّه إنّى لأستحى أن أبايع قوماً قتلوا عثمان. إلخ. و هو نصّ على أنّ مبايعيه أولئک هم كانوا قتلوا عثمان و هم هم المهاجرون و الأنصار الصحابة الأوّلون الذين جاء عنهم يوم صفّين لمّا طلب معاوية من الإمام عليه السلام قتلة عثمان و أمر عليه السلام بتبرّزهم فنهض أكثر من عشرة آلاف قائلين: نحن قتلته، يقدمهم عمّار بن ياسر، و مالک الأشتر، و محمد بن أبى بكر، و فيهم البدريّون. فهل الكلمة المعزوّة إلى الإمام عليه السلام

لمبايعيه عبارة أخرى عن الرجلين المجهولين اللذين فرّا و لم يعرف أحد خبرهما؟ أو هما و أخلاط من الناس الذين كانت الصحابة تضادّهم فى المرمى؟ و هل فى المعقول أن يلهج بهذا إلّا معتوه؟

و هل نحت هذا الإنسان الوضّاع إن صدق فى أحلامه عذراً مقبولًا لأُولئک الصحابة العدول الذابّين عن عثمان بأنفسهم و أبنائهم الناقمين على من ناوأه فى تأخيرهم دفنه ثلاثاً و قد أُلقى فى المزبلة حتى زجّ بجثمانه إلى حشّ كوكب، دير سلع، مقبرة اليهود، و رمى بالحجارة، و شُيّع بالمهانة، و كُسر ضلع من أضلاعه، و أودع الجدث بأثيابه من غير غسل و لا كفن، و لم يشيّعه إلّا أربعة، و لم يمكنهم الصلاة عليه؟ فهل كلّ هذا مشروع فى الإسلام، و الصحابة العدول يرونه و يعتقدون بأنّه خليفة المسملين، و أنّ من قتله ظالم، و لا ينبسون فيه ببنت شفة، و لا يجرون فيه أحكام الإسلام؟ أو أنّهم ارتكبوا ذلک الحوب الكبير و هم لا يتحوّبون متعمدين؟ معاذ اللَّه من أن يقال ذلک. أو أنّ هذا الإنسان زحزحته بوادره‌عن مجارى تلكم الأحكام، و حالت شوارده بينه و بين حرمات اللَّه، و شرشرت منه جلباب الحرمة و الكرامة و مزّقته تمزيقاً، حتى وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة؟

و من الكذب الصريح فى هذه الروايات عدّ سعد بن أبى وقاص فى الرعيل الأوّل ممّن بايع عليّا عليه السلام، و هو من المتقاعدين عن بيعته إلى آخر نفس لفظه، و هذا هو المعروف منه و المتسالم عليه عند رواة الحديث و رجال التاريخ، و قد نحتت يد الافتعال فى ذلک له عذراً أشنع من العمل، راجع مستدرک الحاكم «1» (3/ 116).

و من المضحک جدّا ما حكاه البلاذرى فى الأنساب «2» (5/ 93) عن ابن سيرين من قوله: لقد قتل عثمان و إنّ فى الدار لسبعمائة منهم الحسن و ابن الزبير، فلو أذن لهم لأخرجوهم من أقطار المدينة.

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 126 ح 4601.

(2). أنساب الأشراف: 6/ 215.

و عن الحسن البصرى «1» قال: أتت الأنصار عثمان فقالوا: يا أمير

المؤمنين ننصر اللّه مرّتين، نصرنا رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و ننصرک. قال: لا حاجة لی فی ذلک ارجعوا. قال الحسن: و اللَّه لو أرادوا أن يمنعوه بأرديتهم لمنعوه.
أیّ عذر معقول أو مشروع هذا؟ يُقتل خليفة المسلمين فی عُقر داره بين ظهرانی سبعمائة صحابی عادل و هم ينظرون إليه، و محمد بن أبی بکر قابض علی لحيته عال بها حتی سمع وقع أضراسه، و شحطه من البيت إلی باب داره، و عمرو بن الحمق يثب و يجلس علی صدره، و عمير بن ضابئ يکسر أضلاعه، و جبينه موجوء بمشقص کنانة بن بشر، و رأسه مضروس بعمود التجيبی، و الغافقی يضرب فمه بحديد، و ترد عليه طعنة بعد أخری حتی أثخنته الجراح و به حياة، فأرادوا قطع رأسه فألقت زوجتاه بنفسهما عليه، کلّ هذه بين يدی أولئک المئات العدول أنصار الخليفة غير أنّهم ينتظرون حتی اليوم إلی إذن القتيل و إلّا کانوا أخرجوهم من أقطار المدينة، و لو أرادوا أن يمنعوه بأرديتهم لمنعوه!! أين هذه الأضحوکة من الإسلام و الکتاب و السنّة و العقل و العاطفة و المنطق و الإجماع و التاريخ الصحيح؟

إنّ ما سطرناه فى عثمان إلى هذا الحدّ أساس ما علّوا عليه بنيان فضله، و تبرير ساحته عن لوث أفعاله و تروكه، و تعذيره فى النهابير التى ركبها و الدفاع عنه، و قد أوقفناک على الصحيح الثابت ممّا جاء فيه، و على المزيّف الباطل ممّا وضع له، و من جنايات المؤرّخين ضربهم الصفح عن الأوّل، و ركونهم إلى الفريق الثانى من الروايات فبنوا ما شادوه على شفا جُرف هارٍ، فلم يأت بغيرها أىّ عثمانى فى العقيدة، أموىّ فى النزعة، ضع يدک على أىّ كتاب لأحدهم فى التاريخ و الحديث مثل تاريخ الأُمم و الملوک للطبرى، و التمهيد للباقلانى، و الكامل لابن الأثير، و الرياض النضرة

---

(1). راجع إزالة الخفاء: 2/ 242. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:338

للمحبّ الطبرى، و تاريخ أبى الفداء، و تاريخ ابن خلدون، و البداية و النهاية لابن كثير، و الصواعق لابن حجر، و تاريخ الخلفاء للسيوطى، و روضة المناظر لابن الشحنة الحنفى، و تاريخ أخبار الدول للقرمانى، و تاريخ الخميس للديار بكرى، و نزهة المجالس للصفورى، و نور الأبصار للشبلنجى، تجده مشحوناً بتلكم الموضوعات المسلسلة، أتوا بها مرسلين إيّاها إرسال المسلّم، و شوّهوا بها صحيفة التاريخ بعد ما سوّدوا صحائفهم، و موّهوا بها على الحقائق الراهنة.

و جاء بعد هؤلاء المحدثون المتسرّعون و هم يحسبون أنّهم يمحّصون التاريخ و الحديث تمحيصاً، و يحلّلون القضايا و الحوادث تحليلًا صحيحاً، متجرّدين عن الأهواء و النزعات غير متحيّزين إلى فئة، و لا جانحين إلى مذهب، لكنّهم بالرغم من هاتيک الدعوى وقعوا فى ذلک و هم لا يشعرون، فحملوا إلينا كلّ تلكم الدسائس فى صور مبهرجة رجاء أن تنطلى عند الرجرجة الدهماء، لكن قلم التنقيب أماط الستار عن تمويههم، و عرّف الملأ الباحث أنّهم إنّما ردّوا ما هنالک من بوائق و مخازى.

كما ردّها يوماً بسوأته عمرو

و أثبتوا فضائل بنيت على أساس منهدم، و ربطوها بعرى متفككة.

فهلمّ معى نقرأ صحيفة من الفتوحات الإسلامية تأليف مفتى مكة السيّد أحمد زينى دحلان ممّا ذكره فى الجزء الثانى من سيرة الخلفاء الأربعة (ص 354- 517) قال «1» فى (ص 492) تحت عنوان: ذكر ما كان لسيّدنا عثمان من الاقتصاد فى الدنيا و حسن السيرة: كان عثمان رضى الله عنه زاهداً فى الدنيا، راغباً فى الآخرة، عادلًا فى بيت المال «2» لا يأخذ لنفسه منه شيئاً «3» لأنّه كان غنيّا، و غناه كان مشهوراً فى حياة

---

(1). الفتوحات الإسلامية: 2/ 323- 325.

(2). فلما ذا نقم عليه الصحابة أجمع؟ و لما ذا قتلوا ذلک الزاهد الراغب العادل. (المؤلف) الغدير، العلامة الأمينى ج9 338 [الفتوحات الإسلامية:] ..... ص : 338

(3). راجع الجزء الثامن: ص 281، 282. (المؤلف)

النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و بعد وفاته، و كان كثير الإنفاق، فى نهاية الجود و السماحة و البذل فى القريب و البعيد «1» و أنزل اللّه فيه: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ ما أَنْفَقُوا مَنًّا وَ لا أَذىً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ) «2» و قوله تعالى: (أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَ قائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ) «3». و قوله تعالى: (رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) «4».

و كان يخطب الناس و عليه إزار غليظ عدنىّ ثمنه أربعة دراهم «5» و كان يطعم الناس طعام الإمارة و يدخل بيته يأكل الخلّ و الزيت. قال الحسن البصرى: دخلت المسجد فإذا أنا بعثمان متّكئاً على ردائه فأتاه سقّاءان يختصمان إليه فقضى بينهما، و عن عبد اللّه بن شدّاد قال: رأيت عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة و هو يومئذٍ أمير المؤمنين و عليه ثوب قيمته أربعة دراهم. و سئل الحسن البصرى ما كان رداء عثمان؟ قال: كان قطرياً. قالوا: كم ثمنه؟ قال: ثمانية دراهم. و كان رضى الله عنه شديد التواضع، قال الحسن البصرى: رأيت عثمان و هو أمير المؤمنين نائماً فى المسجد و رداؤه تحت رأسه فيجىء الرجل فيجلس إليه، ثمّ يجىء الرجل فيجلس إليه، فيجلس هو كأنّه أحدهم، و روى خيثمة قال: رأيت عثمان نائماً فى المسجد فى ملحفة ليس حوله أحد و هو أمير المؤمنين، و فى رواية أخرى لخيثمة أيضاً: رأيت عثمان يقيل فى المسجد و يقوم و أثر الحصاة فى جنبه فيقول الناس: يا أمير المؤمنين، و كان يلى وضوءه فى الليل بنفسه

---

(1). إلّا من كان يمتّ للبيت الهاشمى و يحمل ولاء العترة كأبى ذر و عمار و

ابن مسعود و نظرائهم. (المؤلف)
(2). مرّ فی الجزء الثامن: ص 57 بطلان هذا التقوّل على اللَّه. (المؤلف)
(3). أسلفنا فی هذا الجزء فی ترجمة عمّار القول الصحیح فی نزول الآیة. (المؤلف)
(4). مرّ فی الجزء الثانی: ص 51 نزولها فی علیّ و حمزة و عبیدة بن الحرث. و أخرج البخاری فی صحیحه فی التفسیر: 7/ 91 [4/ 1795 ح 4505] نزولها فی أنس بن النضر، و ذكر ابن حجر نزولها فی جماعة و لم یذكر فیهم عثمان، راجع فتح الباری: 8/ 420 [8/ 518]. (المؤلف)
(5). راجع ما رویناه فی الجزء الثامن: ص 285. (المؤلف)

فقیل له: لو أمرت بعض الخدم لكفوک، قال: لا، اللیل لهم یستریحون فیه، و كان رضی الله عنه یعتق فی كلّ جمعة رقبة منذ أسلم إلّا أن لا یجد ذلک تلک الجمعة فیجمعها فی الجمعة الأخرى.

قال العلّامة ابن حجر فی الصواعق «1»: إنّ جملة ما أعتقه عثمان رضی الله عنه ألفان و أربعمائة. و من تواضعه: أنّه كان یردف غلامه خلفه أیّام خلافته و لا یعیب ذلک، و كان یصوم النهار و یقوم اللیل إلّا هجعة من أوّله، و كان یختم القرآن كلّ لیلة فی صلاته، و كان كثیراً ما یختمه فی ركعة، و كان إذا مرّ على المقبرة یبكی حتى تبتلّ لحیته، و كان من العشرة المبشّرین بالجنّة، و من أصحاب النبیّ صلى الله علیه و آله و سلم توفّی و هو عنهم راض، و كان من السابقین للإسلام، فإنّه أسلم بعد أبی بكر و علیّ و زید بن حارثة، و شهد له النبیّ صلى الله علیه و آله و سلم بالجنّة و الزهد فی الدنیا، فقد صحّ عنه صلى الله علیه و آله و سلم أنّه قال: رحمک اللَّه یا عثمان ما أصبت من الدنیا و لا أصابت منک «2». و كثرت الفتوحات فی زمن خلافته فقد فتح فی زمنه إفریقیة و سواحل الأردن و سواحل الروم و إصطخر و فارس و طبرستان و سجستان و غیر ذلک، و كثرت أموال الصحابة فی خلافته حتى بیعت جاریة بوزنها، و فرس بمائة ألف، و نخلة بألف، و عن الحسن البصری قال: كانت الأرزاق فی زمن عثمان وافرة و كان الخیر كثیراً، و أصاب الناس مجاعة فی غزوة تبوک فاشترى طعاماً یصلح العسكر.

و أخرج أبو یعلى «3»، عن جابر عن النبیّ، صلى الله علیه و آله و سلم قال: عثمان فی الجنّة، و قال: لكلّ نبیّ خلیل فی الجنّة و إنّ خلیلی عثمان بن عفان. و فی روایة: لكلّ نبیٍّ رفیق فی

---

(1). الصواعق المحرقة: ص 112.
(2). هل تؤیّد هذه الصحیحة المزعومة و ما قبلها سیرة الرجل؟ (ما لَهُمْ بِذلِکَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا یَخْرُصُونَ) [الزخرف: 20]. (المؤلف)

(3). مسند أبی یعلی: 2/ 28 ح 665.

الجنّة و رفیقی فیها عثمان بن عفان. و قال صلی الله علیه و آله و سلم: لیدخلنّ بشفاعة عثمان سبعون ألفاً کلّهم استحقّوا النار الجنّة بغیر حساب. و أخرج أبو یعلی عن أنس رضی الله عنه: أوّل من هاجر إلی الحبشة بأهله عثمان بن عفان، فقال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: صحبهما اللَّه إنّ عثمان لأوّل من هاجر إلی اللَّه تعالی بأهله بعد لوط «1»، و لمّا زوّج النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم بنته أُمّ کلثوم لعثمان قال لها: إنّ بعلک لأشبه الناس بجدّک إبراهیم و أبیک محمد صلی الله علیه و آله و سلم. و قال صلی الله علیه و آله و سلم أشدّ أُمّتی حیاءً عثمان بن عفان. و قال صلی الله علیه و آله و سلم: إنّ اللَّه أوحی إلیّ أن أزوّج کریمتیّ یعنی رقیّة و أُمّ کلثوم من عثمان. و قال صلی الله علیه و آله و سلم: إنّ عثمان حیی تستحی منه الملائکة، و قال صلی الله علیه و آله و سلم: إنّما یشبّه عثمان بأبینا إبراهیم. و قال صلی الله علیه و آله و سلم: و ما زوّجت عثمان بأُمّ کلثوم إلّا بوحی من السماء. و قال صلی الله علیه و آله و سلم لعثمان: یا عثمان هذا جبریل یخبرنی أنّ اللَّه زوّجک أُمّ کلثوم بمثل صداق رقیّة و علی مثل صحبتها.

و أخرج الترمذی «2»، عن عبد الرحمن بن خبّاب، قال: شهدت النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم و هو یحثّ علی جیش العسرة، فقال عثمان بن عفان: یا رسول اللَّه علیّ مائة بعیر بأحلاسها و أقتابها فی سبیل اللَّه، ثمّ حضّ علی الجیش فقال عثمان: یا رسول اللَّه: علیّ ثلاثمائة بعیر بأحلاسها و أقتابها فی سبیل اللَّه، فنزل رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و هو یقول: ما علی عثمان ما فعل «3» بعد الیوم. و عن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان إلی النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم بألف دینار حین جهّز جیش العسرة فنثره فی حجره، فجعل رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یقلّبها و یقول: ما ضرّ عثمان ما عمل بعد الیوم. و فی روایة عن حذیفة: إنّها عشرة آلاف دینار فجعل رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یقلّبها و یقول: غفر اللَّه لک یا عثمان ما أسرَرتَ و ما أعلنتَ و ما هو کائن إلی یوم القیامة، ما یبالی عثمان ما عمل بعدها، و أخرج

---

(1). أنظر: الجامع لأحکام القران: 13/ 225، الدر المنثور: 6/ 409.

(2). سنن الترمذی: 5/ 584 ح 3700.

(3). فی سنن الترمذی: ما عمل.

الواحدی «1»: أنّ اللَّه أنزل بسبب ذلک فی حقّ عثمان: (الَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ ثُمَّ لا یُتْبِعُونَ ما أَنْفَقُوا مَنًّا وَ لا أَذیً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ

رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ) و عن أبى سعيد الخدرى قال: ارتقبت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم ليلة من أوّل الليل إلى أن طلع الفجر يدعو لعثمان بن عفان يقول: اللّهمّ عثمان بن عفان رضيتُ عنه فارض عنه، فما زال رافعاً يديه حتى طلع الفجر. و عن جابر بن عطيّة قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: غفر اللّه لک يا عثمان ما قدّمتَ و ما أخّرتَ، و ما أسررتَ و ما أعلنتَ، و ما أخفيتَ و ما أبديتَ، و ما هو كائن إلى يوم القيامة... إلخ.

هذه بلايا تمنّتها يد الغلو فى الفضائل، مُنيت بها الأُمّة، و طمست تحت أطباقها حقائق العلم و الدين، و انطمست بها أنوار الهداية، و ستعرف أنّها روايات مختلقة زيّفتها نظّارة التنقيب و لا يصحّ منها شىء، غير أنّ المفتى دحلان على مطمار «2» قومه أرسلها إرسال المسلّم، و موّهها على أغرار الملأ الدينىّ، و لا يجد عن سردها منتدحاً، ذلک مبلغهم من العلم إن هم إلّا يظنّون، (وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلُّ أُولئِکَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا) «3».

الفتنة الكبرى:

و اقرأ صحيفة من الفتنة الكبرى للدكتور طه حسين: قال فى بدء كتابه «4»: هذا حديث أُريد أن أخلصه للحقّ ما وسعنى إخلاصه للحقّ وحده، و أن أتحرّى فيه الصواب ما استطعت إلى تحرّى الصواب سبيلا، و أن أحمل نفسى فيه على الإنصاف لا أحيد عنه و لا أمالئ فيه حزباً من أحزاب المسلمين على حزب، و لا أُشايع فيه

---

(1). أسباب النزول: ص 55.
(2). يقال: جاء الرجل على مطمار أبيه أى جاء يشبهه فى خلْقه و خلُقه.
(3). الإسراء: 36.
(4). المجموعة الكاملة لمؤلّفات طه حسين- الفتنة الكبرى-: مج 4/ 199.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:343

فريقاً من الذين اختصموا فى قضيّة عثمان دون فريق، فلست عثمانىّ الهوى، و لست شيعة لعلىّ، و لست أفكّر فى هذه القضيّة كما كان يفكّر فيها الذين عاصروا عثمان و احتملوا معه ثقلها و جنوا معه أو بعده نتائجها.
و أنا أعلم أنّ الناس ما زالوا ينقسمون فى أمر هذه القضيّة إلى الآن كما كانوا ينقسمون فيها أيّام عثمان؛ فمنهم العثمانىّ الذى لا يعدل بعثمان أحداً من أصحاب النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بعد الشيخين، و منهم الشيعىّ الذى لا يعدل بعلىّ رحمه الله بعد النبىّ أحداً، لا يستثنى الشيخين و لا يكاد يرجو لمكانهما وقاراً، و منهم من يتردّد بين هذا و ذاك، يقتصد فى عثمانيّته شيئاً، أو يقتصد فى تشيّعه لعلىّ شيئاً، فيعرف لأصحاب النبىّ كلّهم مكانتهم، و يعرف لأصحاب السابقة منهم سابقتهم، ثم لا يفضّل بعد ذلك أحداً منهم على الآخر، يرى أنّهم جميعاً قد اجتهدوا و نصحوا للّه و لرسوله و للمسلمين، فأخطأ منهم من أخطأ، و أصاب منهم من أصاب، و لأولئك و هؤلاء أجرهم لأنّهم لم يتعمّدوا خطيئة و لم يقصدوا إلى إساءة، و كلّ هؤلاء إنّما يرون آراءهم هذه يستمسكون بها و يذودون عنها و يتفانون فى سبيلها، لأنّهم يفكّرون فى هذه القضيّة تفكيراً دينيّا، يصدرون فيه عن الإيمان، و يبتغون به ما يبتغى المؤمن من المحافظة على دينه و الاستمساك بيقينه و ابتغاء رضوان اللّه بكلّ ما يعمل فى ذلك أو يقول.
و أنا أُريد أن أنظر إلى هذه القضيّة نظرة خالصة مجرّدة لا تصدر عن عاطفة و لا هوى، و لا تتأثّر بالإيمان و لا بالدين، و إنّما هى نظرة المؤرّخ الذى يجرّد نفسه تجريداً كاملًا من النزعات و العواطف و الأهواء مهما تختلف مظاهرها و مصادرها و غاياتها... إلخ.
هكذا يحسب الدكتور و يبدى أنّه لا يروقه النزول على حكم العاطفة و لا التحيّز إلى فئة أو جنوح إلى مذهب، و قد تجرّد فيما كتب عن كلّ ذلك حتى

عن الإيمان و الدين، و زعم أنّه قصر نظرته فى قضايا عثمان على البساطة ليتسنّى له الحكم

الطبيعى، و القول فى تلكم الحوادث على الحقائق المحضة، هكذا يحسب الدكتور، لكنّه سرعان ما انقلب على عقبيه كرّا على ما فرّ منه، فلم يسعه إلّا الركون إلى العواطف و متابعة النزعات، فلم يرتد إلّا تلكم السفاسف التى اختلقتها سماسرة العثمانيين، و لم يسرح فى مسيره إلّا مقيّداً بسلاسل أساطير الأوّلين التى سردها الطبرى و من شايعه أو سبقه بتلك الأسانيد الواهية و المتون المزيّفة التى أوقفناک عليها فى هذا الجزء و فيما سبقه من الأجزاء، فلم نجد مائزاً بين هذا الكتاب و بين غيره من الكتب التى حسب الدكتور أنّ مؤلّفيها حدت بهم الميول و النزعات، فما هو إلّا فتنة كبرى كما سمّاه هو بذلك!

ترى الدكتور يحايد حذراً من أن يحيد عن مهيع الحقّ و يجور فى الحكم، و زعم الحياد أسلم فى اليوم الحاضر كما كان فى الأمس الدابر، فذهب مذهب سعد بن أبى وقّاص الحائد فى القضيّة و اتّبع أثره، قال فى ديباجة كتابه «1»: عاش قوم من أصحاب النبىّ حين حدثت هذه القضيّة و حين اختصم المسلمون حولها أعنف خصومة عرفها تاريخهم فلم يشاركوا فيها و لم يحتملوا من أعبائها قليلًا و لا كثيراً، و إنّما اعتزلوا المختصمين و فرّوا بدينهم إلى اللَّه، و قال قائلهم سعد بن أبى وقّاص رحمه الله: لا أُقاتل حتى تأتونى بسيف يعقل و يبصر و ينطق فيقول: أصاب هذا و أخطأ ذاک.

فأنا أُريد أن أذهب مذهب سعد و أصحابه رحمهم الله، لا أُجادل عن أُولئک و لا عن هؤلاء، و إنّما أُحاول أن أتبيّن لنفسى و أُبيّن للناس الظروف التى دفعت أُولئک و هؤلاء إلى الفتنة، و ما استتبعت من الخصومة العنيفة التى فرّقتهم و ما زالت تفرّقهم إلى الآن، و ستظلّ تفرّقهم فى أكبر الظنّ إلى آخر الدهر، و سيرى الذين يقرؤون هذا الحديث أنّ الأمر كان أجلّ من عثمان و علىّ و ممّن شايعهما و قام من دونهما، و أنّ غير عثمان لو ولى خلافة المسلمين فى تلک الظروف التى وليها عثمان لتعرّض لمثل ما تعرّض له من

---

(1). الفتنة الكبرى: 4/ 200.

ضروب المحن و الفتن، و من اختصام الناس حوله و اقتتالهم بعد ذلک فيه. انتهى.

هاهنا نجد الدكتور جارياً على ما عهد إلى نفسه تجرّد عن العواطف، و جانب المبادئ الدينيّة، و حايد الدين الحنيف حقّا، و نظر إلى القضيّة بالحريّة المحضة، و حسبها فتنةً يحقّ لِلعاقل أن يكون فيها كابن لبون لا ظهر فيرّكب

و لا ضرع فيحلب، و نعم الرأى هذا لو لا الإسلام المقدّس، لو لا ما جاء به نبىّ العظمة، لو لا ما نطق به كتاب اللّه العزيز، لو لا ما تقتضيه فروض الإنسانيّة و العواطف البشريّة القاضية بخلاف ما ذهب إليه الدكتور، و إنّى لست أقضى العجب منه، و لست أدرى كيف يُقدّس مذهب ابن أبى وقّاص؟
أ يسوغ للباحث المسلم أن يصفح فى تلكم القضايا عن حكم الدين المقدّس، و يشذّ عمّا قرّره نبىّ الإسلام، و يسحق العواطف كلّها حتى ما يستدعيه الطبع الإنسانى و الغريزة العادلة فى كسح الفساد و التفانى دون صالح المجتمع العام؟ أ لم يكن هنالک كتاب ناطق أو سنّة محكمة أو شريعة حاكمة أو عقل سليم يبعث الملأ الدينىّ إلى الدفاع عن كلّ مسلم مُدَّت إليه يد الظلم و الجور فضلًا عن خليفة الوقت الواجب طاعته؟
ما الذى أحوج المتمسّک بعرى الدين الحنيف إلى سيف يعقل و يبصر و ينطق و اللّه يقول: (فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِى شَيْ‌ءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ) «1». (أَ وَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْکَ الْكِتابَ يُتْلى عَلَيْهِمْ) «2». (وَ ما أَنْزَلْنا عَلَيْکَ الْكِتابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى اخْتَلَفُوا فِيهِ) «3»؟
ما الذى أذهل الدكتور عن قول الصحابى العظيم حذيفة بن اليمان: لا تضرّک الفتنة ما عرفت دينک، إنّما الفتنة إذا اشتبه عليک الحقّ و الباطل؟ و كيف يشتبه الحكم

---

(1). النساء: 59.
(2). العنكبوت: 51.
(3). النحل: 64.

فى القضيّة على المسلم النابه و هى لا تخلو عن وجهين، فإنّ عثمان إن كان إماماً عادلًا قائماً بالقسط عاملًا بالكتاب و السنّة مرضيّا عند اللّه، فالخروج عليه معلوم الحكم عند جميع فرق المسلمين لا يختلف فيه اثنان، و لا تشذّ فئة عن فئة، و إن لم يكن كذلک و كان كما حسبه أُولئک العدول من أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و مرّت آراؤهم و معتقداتهم فيه فالحكم أيضاً بيّن مبرهن بالكتاب العزيز كما استدلّ بذلک الثائرون عليه لمّا قال لهم: لا تقتلونى فإنّه لا يحلّ إلّا قتل ثلاثة: رجل زنى بعد إحصانه، أو كفر بعد إسلامه أو قتل نفساً بغير نفس فيقتل بها. فقالوا: إنّا نجد فى كتاب اللّه قتل غير الثلاثة الذين سميّت: قتل من سعى فى الأرض فساداً، و قتل من بغى ثمّ قاتل على بغيه، و قتل من حال دون شى‌ء من الحقّ و منعه ثمّ قاتل دونه و كابر عليه، و قد بغيت، و منعت الحقّ، و حلت دونه و كابرت عليه. الحديث. راجع (ص 205).
فنحن لا نعرف وجهاً للحياد كما ذهب إليه ابن أبى وقّاص فى القضيّة و فى

المواقف الهائلة بعدها، فالحياد- و إن راق الدكتور- تقاعد عن حكم اللّه، و تقاعس عن الواجب الدينىّ، و خروج عمّا قرّرته الحنيفيّة البيضاء، نعم، الحياد حيلة أُولئک المتشاغبين المتقاعدين عن بيعة إمام المتّقين أمير المؤمنين، المتقاعسين عن نصرته، المتحايدين عن حكم الكتاب و السنّة فى حروبه و مغازيه، و عذر تترّس به سعد بن أبى وقّاص و عبد اللّه بن عمر و أبو هريرة و أبو موسى الأشعرى و محمد بن مسلمة السابقون الأوّلون من رجال الحياد الزائف، و الإنسان على نفسه بصيرة و لو ألقى معاذيره.

و اعطف على كتاب عثمان بن عفّان للمدرّس فى كلّية اللغة العربيّة بمصر الأستاذ صادق إبراهيم عرجون نظرة ممعنة حيث يقول فى فاتحته: فهذا طراز من البحث فى سيرة ثالث الراشدين عثمان رضى الله عنه، صوّرت به حياته صورة لا أعيذها من

إجمال غير مجحف بحقّ، و لا أعضها عن تفصيل يظهر حجّة أو يدفع شبهة.
و قد احتفلت فيه بتحقيق ما احتفّ بهذه السيرة الأسيفة من عوامل اجتماعيّة و سياسيّة، دفعت المجتمع الإسلامى دفعاً عاصفاً إلى أخطر انقلاب عرفهالتاريخ فى الإسلام.
و سيرة عثمان رضى الله عنه حريّة بالبحث الممحّص الهادئ، ليكشف منها ما سترته الأقاصيص العابثة من فضائل، و ما شوّهته الروايات الغالطة من محاسن، و يصحّح ما غالطت فيه من حقائق، و يزيّف ما بهرجه المتقوّلون من أكاذيب مزوّرة و حكايات باطلة.
و قد حاولت جهدى أن أتتبّع الخطوط الأصيلة فى حياة عثمان رضى الله عنه، فلاءمت بينها حتى ارتسمت منها هذه الصورة التى أرجو أن تكون لبنة بين لبنات متساندة فى دراسة حياة رجالات الإسلام، و سير أبطاله الغرّ الميامين، تبصرة و ذكرى للمؤمنين. و اللّٰه ولىّ التوفيق. انتهى.
ثمّ ألق نظرة أخرى على مواضيع كتابه تجدها غير منطبقة على ما تقوّل فى شىء منها، و إنّما هى نعرات طائفيّة ممقوتة، و فضائل مفتعلة دسّتها يد الغلو فيها، و سفاسف موضوعة حبّذت الشهوات اختلاقها. كلّل أساطير السلف بزخرف القول، و زخرف أباطيل الأوّلين بالبيان المزوّر، لم نجد له فحصاً عن حال الأسانيد، و تهافت المتون، و فقه الحديث، و طرق مواضيع مهمّة من فقه عثمان و أغاليطه و أحداثه و هو يروقه التفصّى عنها، فلم يتفصّ إلّا بالتافهات لا سيّما فى المسائل الفقهيّة التى هو بمجنب عنها، فنحت لها أعذاراً باردة، أو أنّها أعظم من تلكم المآثم، فلنمرّ عليها كراماً.
و ما ظنّك بكتاب يكون من مصادره كتاب فجر الإسلام لأحمد أمين ذلك المتحذلق المختلق، و كتاب الخضرى ذلك الأموىّ المباهت، و محاضرات كرد على

العثمانى الشامى المناوئ لأهل بيت الوحى، و أمثال هذه من كتب السلف و الخلف ممّا لا يعرّج عليه؟ و فيه الخلط و الخبط، و ضوضاء الدجّالين، و لغط المستأجرين.
و من أعجب ما رأيت قوله فى (ص 41) من الكتاب تحت عنوان: الكذب على رسول اللّٰه: و فى هذه المرحلة من تاريخ الإسلام بُدئت أكاذيب الفرق

و الأحزاب فيما يكيد به بعضها لبعض، حتى أخذت تلک الأكاذيب صورة الحجاج بأحاديث يتقوّلها زعماء الفرق و رؤساء الأحزاب على سيّدنا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و قد كثر من هذه الأكاذيب ما زعموه كان فى حقّ الأئمّة و الخلفاء، و قالت كلّ شيعة فيمن شايعته و فى منافسيه عندها ما شاء لها الهوى، و تجاذب هذا النوع طرفى الإفراط و التفريط مدحاً و ذمّا، و اختلاقاً و تقوّلا، حتى غشّى سير هؤلاء الأجلّاء بغشاء من الغموض حجب الحقائق عن كثير من الناظرين.
و ليس بأقلّ خطراً من ذلک ما اقترفوه فى جنب القرآن الكريم من تأويلات محرّفة لآيات اللَّه تعالى عن مواضعها، و من هنا و هناک تألّفت سلسلة الموضوعات و الخرافات و الأساطير التى ابتلى بها المسلمون، و انتشرت بينهم التلبيسات الملتوية و الشُّبَه الغامضة، فشوّهت جمال الشريعة المطهّرة، و حُشى بها كثير من كتب المؤلّفين المتقدّمين و المتأخرين، حتى أصبحت وبالًا على الدين، و شرّا على المسلمين، و حائلًا دون نهضتهم و تقدّمهم، و سلاحاً فى أيدى خصوم الإسلام، و عائقاً عن الوصول إلى كثير من الحقائق التاريخيّة و العلميّة و الدينيّة، و لولا توفيق اللَّه تعالى رحمةً بهذه الأمّة، و رعاية لهذا الدين الكريم، لطائفة من أئمّة المسلمين المصطفين الأخيار، انتهضوا لنقد الأسانيد و تنقيح الروايات، و بهرجة الزائف منها، و حظر الرواية عن كلّ صاحب بدعة فى الإسلام، لما بقيت للإسلام صورته النيّرة التى جاء بها القرآن الحكيم، و أدّاها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إلى أصحابه نقيّة صافية. انتهى.
هذه نفثات الأستاذ الصادق، و هذه حسراته وزفراته المتصاعدة وراء ضياع التاريخ الإسلامى، وراء طمس الحقائق تحت أطباق الظلمات، وراء تشويه الأساطير
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:349
و المخاريق و الأباطيل جمال الشريعة المطهّرة، و لعمر الحقّ لقد أحسن و أجاد، و الرائد لا يكذب، غير أنّ المسكين هو من أُسراء تلكم السلاسل المتسلسلة من الموضوعات و الخرافات التى أُبتلى بها المسلمون، و عاقته الأغشية المدلهمّة عن الوصول إلى الحقائق التاريخيّة و العلميّة و الدينيّة، و ثبّطته التلبيسات الملتوية عن نيل الصحيح الناصع من التاريخ و الحديث، فما أصاب من الحقّ نيلًا، و ما أسعفته فكرته هذه على الطامّات و لا قدر شعرة، و ما أوضحت له سبل النجاح، و ما هدته إلى المهيع اللائح، فليته ثمّ ليته كان يأخذ بأقوال أُولئک الأئمّة المصطفين الأخيار فى نقد الأسانيد فى الجرح و التعديل، و كان يعمل بها و يتّخذها دستوراً لنفسه، مقياساً فيما سطره من الأكاذيب و الأفائک، و ليته كان يرحم هذه الأُمّة، و يرعى هذا الدين الكريم مثلما هم رحموا و رعوا، و ما زرّف «1» فى تأليفه، و ما أعاد لأساطير الأوّلين الخلقة جدّتها بعد ألف و ثلاثمائة عام من عمرها.

و هل هو بعد ما وقف على هذا الجزء و وجًد كتابه مؤلّفاً من سلسلة بلايا و حلقة أباطيل زيّفها أُولئک الأئمّة الذين هو اصطفاهم و اختارهم و أثنى عليهم يقرع سنّ الندم و يتّبع سنن الحقّ اللاحب؟ أو أنّه يلج فيما سوّد به صحائف كتابه أو صحيفة تاريخه و يتمادى فى عيّه وليّه؟ و ما التوفيق إلّا باللّٰه.

تأليف الأستاذ محمد أحمد جاد المولى بک:
هذا الكتاب أخدع من السراب، صفر من شواهد الإنصاف، شرجه الأستاذ من سلسلة أخبار مدسوسة و روايات مختلقة، و إن درس هو بزعمه تاريخ عثمان دراسة الحذر منها فقال فی ديباجته (ص 4): درسنا تاريخ عثمان و عصره و الثورة عليه دراسة الحذر من الأخبار المدسوسة، اليقظ لمواطن العبرة، المرجع كلّ حدث إلى

____
(1). يقال: زرّف فی الحديث إذا زاد فيه.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:350
بواعثه الأصليّة و إن رانت عليها الشبهات.
و لم نكتف بما قال المؤرخون، بل مددنا بصرنا إلى أبعد من ذلک، فحلّلنا شخصيّته، و بيّنّا ما لها من صلة بالثورة عليه، و درسنا حال المسلمين و قد نعموا بالراحة و الثراء و انساحوا فی الأصقاع يخالطون الأعاجم و يصهرون إليهم و يتخلّقون بعاداتهم، و حال قريش و ما انتابها من تفرّق و تنازع على الرئاسة، و بيّنّا صلة ذلک بالتجنّی على الخليفة، و جلونا الفتنة التی أرّثها فی الأمصار أعداء عثمان و أعداء الإسلام، و نخلنا ذلک كله و صفّيناه، و استخلصنا منه الأسباب الصريحة للفتنة.
و لم نغفل أن نعرض لما أُخذ على عثمان، و لا أن ننتصف له حيث يستحقّ الإنصاف.
و من حقّ عثمان أن تُخصّص لدراسته و دراسة عصره عشرات الكتب، فإنّه الخليفة المهضوم الحقّ، المظلوم فی الحكم عليه، على ما له من سابقة و فضل و إصلاحات، و عصره عصر انتقال و اضطراب و ثورات سياسيّة و اجتماعيّة.
و نحن و إن بالغنا فی الإحاطة و توقّی الزلل عرضة للتقصير، و لكنّا اجتهدنا رأينا، فنرجو أن نكون قد وُفّقنا لإبراز صورة واضحة لهذه الحقبة من تاريخ المسلمين ففيها عظات و عبر. و اللّه المستعان. انتهى.
هذه لُفاظته، و هذا حسن طويّته و حرصه على النجاح، غير أنّک تجده فی جمعه و تأليفه كحاطب ليل رزم فی حزمته كلّ رطب و يابس، و جاء يخبط خبط عشواء من دون أیّ فحص و تنقيب، لا يفقه و لا ينقه، لا يستصحب دراية فی الحديث توقفه على الصحيح الثابت، و تعرّفه الزائف البهرج، و لا بصيرة تميّز له الحوّ من اللوّ «1»، و لا علماً ناجعاً يجعجعه و يهديه إلى الفوز و النجاح، و لا فقهاً ينجيه من غمرات تلكم المعارک الوبيلة، و لا تثبّتاً يُرشده إلى ما يُنقذه من تلكم التلبيسات الملتوية، جوّل فی مضمار تلكم الطامّات التی جاء بها الطبری و غيره و حسبها أصولاً مُسلّمة، و استند فی آرائه

(1). أى: لا يعرف الحقّ من الباطل.

إلى فضائل مفتعلة نتاج أيدى الأمويّين نسباً و نزعة، و من المأسوف عليه جدّا أنّه أكدى و إن اجتهد رأيه، و لم يظفر بأمله و إن بالغ فى الإحاطة بزعمه، و أبرز لهذه الحقبة من تاريخ المسلمين صورة معقّدة معضلةً تخلو عن كلّ عظة و عبرة.

بسط القول فى عبد اللَّه بن سبأ و عزا إليه كل تلكم المعامع و الثورات، و حسبه مادّة الفكرة الناقمة على الخليفة و أساسها الوحيد فى البلاد، و رأى معظم الصحابة أتباع نعرات ذلک المبتدع الغاشم، و طوع تلبيس ذلک اليهودىّ المهتوک، قال فى (ص 42): عند ذلک يجد ابن سبأ منفذاً إلى هذا الشيخ الزاهد- يعنى أبا ذر- فى عرض الدنيا فينشر آراءه فى مجلسه و يغريه بالحكومة و يحرّضه على الأغنياء، و صار يقول له: يا أبا ذر ألا تعجب لمعاوية يقول: المال مال اللَّه، ألا كلّ شىء للَّه؟ كأنّه يريد أن يحتجنه دون المسلمين و يمحو اسم المسلمين. ظلّ أبو ذر يدعو إلى الاشتراكيّة المتطرّفة بإرغام الأغنياء أن يساعدوا الفقراء و يتركوا أموالهم لهم، و اتّخذ برّ الإسلام بالفقراء سبيلًا إلى ذهاب المال من أربابه، و ما قصد الإسلام هذا بل كما قال اللَّه تعالى: (وَ الَّذِينَ فِى أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ* لِلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ) «1». زيادة على الزكاة الشرعيّة. إلخ.

و قال فى (ص 61): أمّا عمّار فقد توجّه إلى مصر و كان حاكمها مُبغَضاً من المصريّين لا يجدون حرجاً فى رميه بكلّ نقيصة، و استطاع أتباع ابن سبأ بحذقهم و مهارتهم فى ذلک المكفهر أن يخدعوه بزخرف القول و زوره، و كان مع هذا فى نفس عمّار شىء من عثمان لأنّه نفّذ فيه حكم اللَّه لمّا تقاذف هو و العبّاس بن عتبة بن أبى لهب، و لهذا لم يعد إلى الخليفة، و لم يطلعه على شىء ممّا رأى، و مال إلى اتباع ابن سبأ. انتهى.

هذه صفحة من تلک الصورة الواضحة التى وفّق الأستاذ لإبرازها، هذه هى

(1). المعارج: 24- 25.

الغاية المتوخّاة التى بزعمه فيها عظات و عبر، هل يدرى القارئ عن أىّ أبى ذر و عمّار يحدّث هذا الثرثار المجازف حتى لا يبالى بما يقول و لا يكترث لما أسرف فيهما من القول؟ و لست أدرى لما ذا اقتحم الرجل فى هذه الأبحاث الغامضة الخطرة التى يتيه فيها الناقد البصير؟ لما ذا اقتحم فيها مع ضئولة رأيه و جهله بأحوال الرجال و مقادير أفذاذ الأُمّة، و عدم عرفانه نفسيّات خيرة البشر و صلحاء الصحابة و مبلغهم من الدين؟ لما ذا اقتحم فيها مع بعده عن دراية الحديث، و علم الدين، و فقه التاريخ؟

تراه تشزّر و تعبّأ للدفاع عمّن شغفه حبّه بكل ما تيسّر له و لو بالوقيعة فى عدول الصحابة أو فى الصحابة العدول، و قد بينّا في الجزء الثامن (ص 349) حديث الرجل فى أبى ذر و أنّه موضوع عنعنه أناس لا يعوّل عليهم عند مهرة الفنّ، و فصّلنا القول فى هذا الجزء فى حديث عمّار و أنّه قطّ لم يتوجّه إلى مصر، و أنّ ما ركن إليه الأستاذ لا يصحّ إسناده، و نحاشى عمّاراً عن أن يحمل ضغينة على أحد لإنفاذه حكم اللَّه فيه، و هل الأستاذ طبّق المفصل فى رأيه هذا و بين يديه الذكر الحكيم و آيهِ النازلة فى عمّار؟ و فى صفحات الكتب
قول رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «ملئ عمّار إيماناً إلى أخمص قدميه».
و قوله: «إنّ عمّاراً مع الحقّ و الحقّ معه، يدور عمّار مع الحقّ أينما دار».
و قوله: «ما خُيّر عمّار بين أمرين إلّا اختار أرشدهما»
إلى أحاديث أخرى مرّت فى هذا الجزء (ص 20- 28) تضادّ تلكم الخزعبلات.
و للأستاذ فى تبرير الخليفة كلمات ضخمة موجزة فى طيّها دسائس مطمورة، و تمويه على الحقائق التاريخية، يتلقّاها الدهماء بالقبول و لا يرى عن الصفح عنها مندوحة قال فى (ص 35): من المسلّم به أنّ الوليد هذا عُيّن سنة (25) هجرية و هى السنة الأولى من حكم عثمان، و قد أجمع الناقدون و المؤرّخون على أنّه لم يقع منه خلال الستّ سنوات الأولى ما يسوّغ توجيه النقد إليه، إذ كانوا يرون رائده تحرّى المصلحة العامة، و إسناد المناصب إلى الجديرين بها لا فرق بين قريب و بعيد. انتهى.
دعوى الإجماع و الاتّفاق و الإصفاق المكذوبة سيرة مطّردة عند القوم جيلًا بعد

جيل سلفاً و خلفاً، و كتب الفقه و الكلام و الحديث و التاريخ مشحونة بهذه السيرة الممقوتة، و من أمعن النظر فى كتاب المحلّى لابن حزم، و كتابه الفصل فى الملل و النحل، و منهاج السنّة لابن تيميّة، و البداية و النهاية لابن كثير، يجد مئات من الإجماعات المدّعاة المشمرجة، و الأستاذ اقتفى أثر أُولئك الأمناء على ودائع العلم و الدين و حذا حذوهم، كأنّه لم يكُ يحسب أن يأتى عليه يوم يناقشه قلم التنقيب الحساب، أو أنّه غير مكترث لأىّ تبعة و مغبّة.
أنّى من المتسالم عليه تولية الوليد سنة (25)؟ و إن هو إلّا قول سيف بن عمر كما نصّ عليه الطبرى فى تاريخه «1» (7/ 47) و زيّفه، و عزاه ابن الأثير فى الكامل «2» إلى البعض، و قد عرّفناك سيفاً فى الجزء الثامن (ص 84) و أنّه: ضعيف متروك، ساقط، وضّاع، اتّهم بالزندقة، فالمعتمد عند المؤرّخين أنّ تولية الوليد كانت سنة (26).

ثمّ أنّى يصحّ كون السنة ال (25) هى السنة الأولى من حكم عثمان؟ و إنّما توفّى عمر فى أواخر ذى الحجّة سنة (23) و بويع عثمان بعد ثلاثة أيّام من موت عمر، فالسنة الأُولى من حكم عثمان هى (24).
و أين و أنّى يسع لناقد أو مؤرّخ فضلًا عن إجماع الناقدين و المؤرّخين أن يحسب صفو الجوّ من بوائق عثمان و بوادره و نوادره خلال الستّ سنوات الأُولى، و هذه صفحات تاريخه فى تلكم السنين مسودّة بهنات و هنات؟ بل التاريخ سجّل له من أوّل يوم تسنّم عرش الخلافة، و قام نافجاً حضنيه بين نثيله و معتلفه، صرعة و عثرةً لا تُستقال، منها:
1- أبطل القصاص لمّا استُخلف و لم يقد عبيد اللَّه بن عمر و قد أتى عظيماً و قتل الهرمزان و الجفينة و ابنة أبى لؤلؤة، و أجمع رأى المهاجرين و الأنصار على كلمة واحدة

____
(1). تاريخ الأُمم و الملوک: 4/ 251 حوادث سنة 26 ه.
(2). الكامل فى التاريخ: 2/ 230 حوادث سنة 26 ه.

يشجّعون عثمان على قتل ابن عمر أخذاً بالكتاب و السنّة، غير أنّ عمرو بن العاص فتلهُ عن رأيه، فذهب دم أُولئک الأبرياء هدراً. و كانت أوّل قارورة كُسرت فى الإسلام بيد عثمان يوم ولى الأمر.
2- لمّا استخلف صعد المنبر و جلس فى الموضع الذى كان يجلس فيه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و لم يجلس أبو بكر و عمر فيه، و جلس أبو بكر دونه بمرقاة، و جلس عمر دون أبى بكر بمرقاة، فتكلّم الناس فى ذلک فقال بعضهم: اليوم ولد الشرّ «1».
3- ردّ الحكم بن أبى العاص طريد النبىّ الأقدس و لعينه إلى المدينة لمّا ولى الخلافة، و بقى فيها حتى لعق لسانه، و هذا الإيواء ممّا نُقم به على عثمان كما مرّ حديثه فى (8/ 242، 254، 258).
4- ولّى الوليد بن عقبة سنة (25، 26) و عزل سعد بن أبى وقّاص أحد العشرة المبشّرة، و كان هذا فى طليعة ما نقموا على عثمان «2» ثمّ وقع ما وقع من الوليد من شرب الخمر و تقاعد الخليفة عن حدّه. راجع الجزء الثامن (ص 120- 125).
5- هبته الوليد ما استقرض عبد اللَّه بن مسعود من مال المسلمين لمّا قدم الوليد الكوفة و كان ابن مسعود على بيت المال، حتى نقم الخليفة على ابن مسعود و عزله و حبس عطاءه أربع سنين إلى أن مات سنة (32) و جرى بينه و بين الخليفة ما مرّ حديثه فى هذا الجزء، و هذا ممّا أخذت الأُمّة خليفتهم به.
6- زاد الأذان الثالث فى أوليات خلافته كما فى تاريخ ابن كثير، و قد فصّلنا القول فى أُحدوثته هذه فى الجزء الثامن (ص 125- 128).

7- وسّع المسجد الحرام سنة (26) و ابتاع من قوم منازلهم، و أبى آخرون فهدم

(1). تاريخ اليعقوبى: 2/ 140 [2/ 162]، تاريخ ابن كثير: 7/ 148 [7/ 167 حوادث سنة 25 ه]. (المؤلف)
(2). دول الإسلام: 1/ 9 [ص 13]، البداية و النهاية: 2/ 151 [7/ 169 حوادث سنة 25 ه]. (المؤلف)

عليهم و وضع الأثمان فى بيت المال، فصاحوا بعثمان فأمر بهم للحبس و قال: ما جرّأكم علىّ إلّا حلمى. راجع الجزء الثامن (ص 129).
8- أعطى خُمس الغنائم فى غزوة إفريقية الثانية مروان بن الحكم و هو من عمدة مآثم الخليفة، و كان ذلک سنة (27) من الهجرة الشريفة. راجع (8/ 257- 260).
9- حجّ سنة (29) و أتمّ الصلاة فى مكان القصر فى عامه هذا كما فى تاريخ ابن كثير «1» (7/ 154)، و هذه الأُحدوثة مرّت على تفصيلها فى (8/ 98- 119).
10- أعطى خُمس إفريقية عبد اللَّه بن سعد بن أبى سرح فى غزوتها الأُولى. راجع الجزء الثامن (ص 279).
إلى بوادر و عثرات أخرى صدرت من الخليفة خلال الست سنوات الأُولى كل منها يسوّغ توجيه النقد إليه، و كان من أوّل يومه مهما قرع سمعه نقد ناقد أو نصح ناصح لا يصيخ إليه، بل كان يؤاخذ من أغمز فيه، و يسومه سوء العذاب، و كان يُلقى العرى إلى بنى أُميّة فى البلاد، و يفوّض إليهم مقاليد الأُمور، و يحسبه العلاج الوحيد فى حلّ تلكم المشاكل، و تقصير خُطى أُولئک الناقدين الآمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر، حتى تمخّضت عليه البلاد و وعرت القلوب، و اتّسع الخرق على الراقع.
و فى ظنّى الغالب أنّ تقدّم ثقافة مصر اليوم هو الذى بعث أساتذتها إلى الإكثار فى التأليف حول عثمان و تدعيم فضائله و فواضله، و شططوا فى إطرائه و بالغوا فى الذبّ عنه بتلفيق الكلام و تزويره، و تسطير الحدد من القول، و سرد المبوّق البهرج، و ذلک روماً لتقديس ساحتهم عمّا اقترفته أيدى سلفهم الثائر المتجمهر على الخليفة، إذ حسبوه وصمةً شوّهت سمعة الخلف منهم و السلف، و سوّدت صحيفة تاريخ مصر و المصريّين، فهل يتأتّى أمل الخلف بهذه الكتيبات المزخرفة؟ لعلّه يتأتّى مثلما رام

(1). تاريخ ابن كثير: 7/ 173 حوادث سنة 29 ه.

السلف تحقّق توبتهم بالحوبة (لا يَعْلَمُونَ الْكِتابَ إِلّا أمانِيَّ وَ إِنْ هُمْ إِلّا يَظُنُّونَ) «1».

و قس على هذه الكتب كتاب تاريخ الخلفاء تأليف الأستاذ عبد الوهاب‌النجّار المشحونة صفحاته بمرمّعات «2» الرواية و سقطات التاريخ، و كتاب عثمان للأستاذ عمر أبى نصر، ليس فيه إلّا إعادة لما سبق إليه الشيخ محمد الخضرى من نفسيّاته الأمويّة جدّتها، فما ينقمه الباحث من مواضيع جار فيما بهرجه اللاحق فى كتابه.

و كتاب تاريخ الخلفاء الراشدين للأستاذ السيّد على فكرى و هو الجزء الثالث من كتابه أحسن القصص و هذا أهدأ ما ألّف فى الموضوع، ينمّ عن سلامة نفس المؤلّف و نزاهة قلمه، و هو و إن ألّفه من تلكم السلاسل الوبيلة من الموضوعات، غير أنّه لا يتطرّق إلى الأبحاث الخطرة، و لا يقتحم المعارك المدلهمّة، ممّا نُقم به على الخليفة من الطامّات و الأحداث، و ما قيل فى براءته عن لوثها، و كأنّه ترجم لخليفة خضعت الرقاب لعظمته، و تسالمت الأُمّة عليه من جميع نواحيه، و لم يطرق سمعه ما هنالك من حوار و أخذ و ردّ، و نقد و دفاع، و كأنّ ما سطّره فى فضل الخليفة، و كرم طباعه، و سلامة نفسه، أصول موضوعة لا يتوجّه إليها غمز و لا انتقاد، و ستعرف حالها و محلّها من الاعتبار، فلا تعجل بالقرآن من قبل أن يُقضى إليك وحيه.

ذكر السيّد الأستاذ ما جاء فى مناقب عثمان من الحديث المختلق من دون أىّ بحث و تنقيب، من دون أىّ نقض و إبرام، إلى أن تخلّص من البحث عنه بقوله فى (ص 163): بعد أن فتح المسلمون تلك الأقاليم و اطمأنّوا و كثرت عندهم الخيرات و الأموال، أخذوا ينقمون على الخليفة حيث رأى من الصالح للأُمّة عزل بعض الولاة

---

(1). البقرة: 78.

(2). يقال: دعه يترمّع فى طمّته، أى: يتسكع فى ضلالته.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:357

فعزلهم، و ولّى من فيه الكفاية من أقاربه و ذوى رحمه، فظنّ الناس به ظنوناً هو برىء منها، و فشت الفتنة و استفحل أمرها، حتى ظهرت وفود من الكوفة و البصرة و مصر فى وقت واحد طالبين تولية غير عثمان، أو عزل من ولّاهم على الأمصار.

و أخيراً استقرّ الحال على إجابتهم لما طلبوا من عزل بعض العمّال، و على ذلك اختار أهل مصر أن يولّى عليهم محمد بن أبى بكر الصدّيق، فكتب عثمان لهم بذلك عهداً و رحلوا من المدينة مع واليهم الجديد، و بينما هم ذاهبون رأوا عبداً من عبيد الخليفة على راحلة من إبله يستحثّها فأوقفوه و فتّشوه، فوجدوا معه كتاباً مختوماً بختم الخليفة لعبد اللّه بن أبى سرح

مضمونه: إذا قدم عليک ابن أبی بکر و من معه فاحتل فی قتلهم.
فأخذوا الکتاب و رجعوا إلی المدینة، و أطلعوا الخلیفة علیه فأقسم لهم أنّه ما فعل و لا أمر و لا علم فقالوا: هذا أشدّ، یؤخذ خاتمک، و بعیر من إبلک، و عبد من عبیدک و أنت لا تعلم! ما أنت إلّا مغلوب علی أمرک، فطلبوا منه الاعتزال أو تسلیم الکاتب فأبی، فأجمعوا علی محاصرته، فحاصروه فی داره و منعوا عنه الزاد و الماء أیّاماً عدیدة، و هاجت الثوّار، و کثر القیل و القال، فطلب منه بعض الصحابة الإذن بالمدافعة عنه فلم یقبل، و لم یأذن لأحد حتی إنّه قال لعبیده الذین هبوا للدفاع عنه: من أغمد منکم سیفه فهو حرّ. استسلاماً للقضاء فتسلّق بعض الأشرار الدار، و دخلوا علیه و قتلوه، و المصحف بین یدیه یتلو فیه سورة البقرة فنزلت قطرة من دمه علی: (فَسَیَکْفِیکَهُمُ اللَّهُ). و کان یومئذٍ صائماً. انتهی.
و لعلّ الأستاذ بعد الوقوف علی هذا الجزء من کتابنا ینتبه لمواقع النظر فی تألیفه فیمیّز الحیّ من اللیّ، و یعرف الصحیح من المعلول، و یتّبع الحقّ و الحقّ أحقّ أن یُتّبع.
و فی مقدّم هؤلاء الأساتذة أستاذ تاریخ الأُمم الإسلامیّة بالجامعة المصریّة و وکیل مدرسة القضاء الشرعی الشیخ محمد الخضری صاحب المحاضرات، و قد
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج9،ص:358
قدّمنا فی الجزء الثالث (ص 249- 265) شیئاً ممّا یرجع إلیه و إلی کتابه، و عرّفناک موقفه من الدجل و الجنایة علی التاریخ الصحیح، و بُعده عن أدب الدین، عن أدب العلم، عن أدب الإنسانیّة، و أنّ کتابه علبة السفاسف، و عیبة السقطات، و صحائفه مشحونة بالأکاذیب و الأفائک و النسب المفتعلة، و الآراء الساقطة، فإن کان الإسلام هذا تاریخه فعلی الإسلام السلام.

عهد النبى الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم إلى عثمان

اشارة

1- أخرج إمام الحنابلة أحمد فی المسند «1» (6/ 86، 149)، قال: حدّثنا أبو المغيرة الحمصی، حدّثنا الوليد بن سليمان الدمشقی، حدّثنی ربيعة بن يزيد الدمشقی، عن عبد اللَّه بن عامر الدمشقی، عن النعمان بن بشير- قاضی دمشق-، عن عائشة، قالت: أرسل رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم إلی عثمان بن عفان فأقبل عليه رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم فلمّا رأينا إقبال رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم علی عثمان أقبلت إحدانا علی الأخری، فكان من آخر كلمته أن ضرب منكبه و قال: يا عثمان إنّ اللَّه عسی أن يلبسک قميصاً فإن أرادک المنافقون علی خلعه فلا تخلعه حتی تلقانی. ثلاثاً. فقلت لها: يا أُمّ المؤمنين فأين كان هذا عنک؟ قالت: نسيته و اللَّه، ما ذكرته. قال: فأخبرته معاوية بن أبی سفيان فلم يرضَ بالذی أخبرته حتی كتب إلی أُمّ المؤمنين: أن اكتبی إلیّ به، فكتبت إليه به كتاباً.
رجال الإسناد كلّهم شاميّون عثمانيّون، و فی مقدّمهم النعمان بن بشير الخارج علی إمام زمانه و محاربه تحت راية الفئة الباغية، و جاء فيه عن قيس بن سعد الأنصاری الصحابیّ العظيم أنّه ضالّ مضلّ. و متن الرواية كما يأتی بيانه يكذّب نفسها.
2- أخرج أحمد فی المسند «2» (6/ 114)، من طريق محمد بن كناسة الأسدی

---

(1). مسند أحمد: 7/ 126 ح 24045 و 214 ح 24636.
(2). مسند أحمد: 7/ 165 ح 24316.

أبی يحيی، عن إسحاق بن سعيد الأموی حفيد العاص-، عن أبيه سعيد- ابن عمّ عثمان الذی كان بدمشق-، قال: بلغنی أنّ عائشة قالت: ما استمعت علی رسول اللَّه إلا مرّة فإنّ عثمان جاءه فی نحر الظهيرة فظننت أنّه جاءه فی أمر النساء، فحملتنی الغيرة علی أن أصغيت إليه فسمعته يقول: إنّ اللَّه ملبسک قميصاً تريدک أُمّتی علی خلعه فلا تخلعه، فلمّا رأيت عثمان يبذل لهم ما سألوه إلّا خلعه علمت أنّه عهد من رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم الذی عهد إليه.
عمد رجال الإسناد أمويّون أبناء بيت عثمان بنی أبيه، ينتهی إلی عائشة و قد أوقفناک علی حديثها فی هذا الجزء، و هو مع ذلک مرسل لا يُعلم من بلّغه سعيد بن العاص و لعلّه أحد الكذّابين الوضّاعين.
3- أخرج الطبرانی «1»، عن مطلب بن شعيب الأزدی، عن عبد اللَّه بن صالح، عن الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبی هلال، عن ربيعة بن

سيف، قال: كنّا عند شفى الأصبحى، فقال: حدّثنا عبد اللّه بن عمر قال: التفت رسول اللَّه، فقال: يا عثمان إنّ اللَّه كساک قميصاً فأرادک الناس على خلعه فلا تخلعه، فو اللَّه لئن خلعته لا ترى الجنّة حتى يلج الجمل فى سمّ الخياط.
ذكره ابن كثير فى تاريخه «2» (7/ 208) فقال: و قد رواه أبو يعلى من طريق عبد اللَّه بن عمر عن أُخته حفصة أُمّ المؤمنين. و فى سياق متنه غرابة و اللَّه أعلم.
رجال الإسناد:
1- عبد اللَّه بن صالح أبو صالح المصرى كاتب الليث، قال أحمد «3»: كان أوّل

---

(1). المعجم الأوسط: 3/ 398 ح 2854.
(2). البداية و النهاية: 7/ 233 حوادث سنة 35 ه.
(3). العلل و معرفة الرجال: 3/ 213 رقم 4919.

أمره متماسكاً ثم فسد بآخره و ليس هو بشى‌ء. و قال عبد اللَّه بن أحمد: سمعت أبى ذكره يوماً فذمّه و كرهه. و قال صالح بن محمد: كان ابن معين يوثقه، و عندى أنّه كان يكذب فى الحديث. و قال ابن المدينى: ضربت على حديثه و ما أروى عنه شيئاً. و قال أحمد بن صالح: متّهم ليس بشى‌ء. و قال النسائى «1»: ليس بثقة، و قال أبو زرعة: كذّاب. و قال أبو حاتم «2»: الأحاديث التى أخرجها أبو صالح فى آخر عمره فأنكروها عليه أرى أنّ هذا ممّا افتعل خالد بن نجيح، و كان أبو صالح يصحبه... إلخ. و قال أبو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث. و قال ابن حبّان «3»: منكر الحديث جدّا يروى عن الأثبات ما ليس من حديث الثقات، و كان صدوقاً فى نفسه و إنّما وقعت المناكير فى حديثه من قبل جار له كان يضع الحديث على شيخ عبد اللَّه بن صالح، و يكتب بخطّ يشبه خطّ عبد اللَّه، و يرميه فى داره بين كتبه، فيتوهّم عبد اللَّه أنّه خطّه فيحدّث به.
تهذيب التهذيب «4» (5/ 256- 260).
2- سعيد بن أبى هلال المصرى، قال أحمد: ما أدرى أىّ شى‌ء يخلط فى الأحاديث. و قال ابن حزم: ليس بالقوى. و قال ابن حجر: لعلّه اعتمد على قول الإمام أحمد فيه.
تهذيب التهذيب «5» (4/ 95).
3- ربيعة بن سيف الإسكندرانى، قال ابن حبّان «6»: يُخطئ كثيراً. و قال ابن يونس: فى حديثه مناكير. و قال البخارى «7»: روى أحاديث لا يُتابَع عليها. و قال

---

(1). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 149 رقم 351.
(2). الجرح و التعديل: 5/ 87 رقم 398.
(3). كتاب المجروحين: 2/ 40.
(4). تهذيب التهذيب: 5/ 225.
(5). تهذيب التهذيب: 4/ 83.
(6). الثقات: 6/ 301.
(7). التاريخ الكبير: 3/ 290 رقم 987 و فيه: عنده مناكير.

النسائى: ضعيف.

تهذيب التهذيب «1» (3/ 256).

4- أخرج أحمد «2»؛ من طريق سنان بن هارون، عن كليب بن وائل، عن ابن عمر، قال: ذكر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فتنة، فقال: يُقتل فيها هذا المقنّع يومئذٍ مظلوماً. فنظرت فإذا هو عثمان بن عفان.

تاريخ ابن كثير «3» (7/ 208).

سنان بن هارون: كوفى، قال النسائى: ضعيف. و قال الساجى: ضعيف منكر الأحاديث. و قال ابن حبّان «4»: منكر الحديث جداً يروى المناكير عن المشاهير «5»، و كليب بن وائل ضعّفه أبو زرعة كما فى تهذيب التهذيب «6» (8/ 447).

5- أخرج أحمد في المسند «7» (2/ 345) من طريق موسى بن عقبة، قال: حدّثنى جدّى أبو أُمّى أبو حبيبة أنّه دخل الدار و عثمان محصور فيها، و أنّه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان فى الكلام، فأذن له، فقام فحمد اللَّه و أثنى عليه، ثم قال: إنّى سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: إنّكم تلقون بعدى فتنة و اختلافاً- أو قال: اختلافاً و فتنة-، فقال له قائل من الناس: فمن لنا يا رسول اللَّه؟ قال: عليكم بالأمين و أصحابه، و هو يشير إلى عثمان بذلک. و ذكره ابن كثير فى تاريخه «8» (7/ 209) فقال:

---

(1). تهذيب التهذيب: 3/ 221.
(2). مسند أحمد: 2/ 261 ح 5917.
(3). البداية و النهاية: 7/ 234 حوادث سنة 35 ه.
(4). كتاب المجروحين 1/ 354.
(5). تهذيب التهذيب: 4/ 243 [4/ 213]. (المؤلف)
(6). تهذيب التهذيب: 8/ 401.
(7). مسند أحمد: 3/ 18 ح 8336.
(8). البداية و النهاية: 7/ 234 حوادث سنة 35 ه.

تفرّد به أحمد و إسناده جيّد حسن، و لم يخرجوه من هٰذا الوجه.

نحن لا نعرف جودة هذا الإسناد و حسنه و فيه جدّ أم موسى و هو نكرة لا يُعرف و لا يوجد له قطّ ذكر فى المعاجم. و هل من المعقول عزو هذه الرواية إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و هو جدّ عليم بأنّ أصحاب عثمان هم مروان و من يشاكله فى العيث و الفساد حشوة بنى أُميّة، حثالة أمّته صلى الله عليه و آله و سلم؟ أ فمن الجائز أن يوصى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أُمّته باتّباع أُولئک الخابلين خلاف وجوه صحابته و عدولهم المتجمهرين على عثمان؟ حاشا نبىّ العظمة عن هذه الأفائک.

6- أخرج الترمذى «1»: عن طريق سعيد الجريرى «2»، عن عبد اللَّه بن شقيق، عن عبد اللَّه بن حوالة، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: كيف أنت و فتنة تكون فى أقطار الأرض؟ قلت: ما خار اللَّه لى و رسوله. قال: اتّبع هذا الرجل فإنّه يومئذ و من اتّبعه على الحقّ قال: فاتّبعته، فأخذت بمنكبه ففتلته، فقلت: هذا يا رسول اللَّه؟ فقال: نعم. فإذا هو عثمان بن عفّان.

و أخرجه أحمد فى المسند «3» (4/ 109)، من طريق سعيد الجريرى، بالإسناد المذكور و لفظه: كيف تفعل فى فتنة تخرج فى أطراف الأرض كأنّها صياصى بقر «4»؟ قلت: لا أدرى ما خار اللَّه لى و رسوله، قال: و كيف تفعل فى أخرى تخرج بعدها كأنّ الأولى فيها انتفاحة أرنب؟ قلت: لا أدرى ما خار اللَّه لى و رسوله، قال: اتّبعوا هذا. قال: و رجل مقفّىً حينئذٍ، قال: فانطلقت فسعيت و أخذت بمنكبيه فأقبلت بوجهه إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فقلت: هذا؟ قال: نعم. قال: و إذا هو عثمان بن عفّان رضى الله عنه.

قال الأمينى: ستوافيک ترجمة سعيد الجريرى فى حديث (25) من مناقب عثمان

---

(1). سنن الترمذى: 5/ 586 ح 3704.

(2). زاد ابن كثير [7/ 235 حوادث سنة 35 ه] هاهنا فى الإسناد: عبد اللَّه بن سفيان. (المؤلف)

(3). مسند أحمد: 5/ 82 ح 16556.

(4). صياصى البقر: قرونها.

و أنّ روايته لا تصحّ لاختلاله ثلاث سنين. و أمّا عبد اللَّه بن شقيق المنتهى إليه أسانيد الرواية فهو من تابعى أهل البصرة، قال ابن سعد فى الطبقات «1»: كان عثمانيّا و كان ثقة. و قال يحيى بن سعيد: كان سليمان التيمى سيّئ الرأى فى عبد اللَّه. و قال أحمد بن حنبل: ثقة و كان يحمل على علىّ. و قال ابن معين: ثقة من خيار المسلمين، و قال ابن خراش: كان ثقة و كان

عثمانيّا يبغض عليّا «2».
ألا تعجب من توثيق الحفّاظ هذا الرجل المتحامل على علىّ أمير المؤمنين و مبغضه و عدّه من خيار المسلمين و بين أيدينا
قول رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم الصحيح الثابت: «لا يحبّ عليّا منافق و لا يبغضه مؤمن»، و «لا يحبّه إلّا مؤمن و لا يبغضه إلّا منافق»
، و قول علىّ أمير المؤمنين الوارد فى الصحيح: «و الذى فلق الحبّة و برأ النسمة إنّه لعهد النبىّ الأُمىّ إلىّ أنّه لا يحبّنى إلّا مؤمن و لا يبغضنى إلّا منافق»
، و قوله: «لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفى هذا على أن يبغضنى ما أبغضنى، و لو صببت الدنيا بجمّاتها على المنافق على أن يحبّنى ما أحبّنى». الحديث.
و ثبت عن غير واحد من الصحابة قولهم: ما كنّا نعرف المنافقين إلّا ببغض علىّ بن أبى طالب «3».
و جاء فى الصحيح مرفوعاً: «لو أنّ رجلًا صفن بين الركن و المقام فصلّى و صام ثم لقى اللَّه و هو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار» «4».
و فى حديث: «لو أنّ عبداً عبد اللَّه سبعة آلاف سنة ثم أتى اللَّه عزّ و جلّ ببغض علىّ جاحداً لحقّه ناكثاً لولايته لأتعس اللَّه خيره و جدع أنفه».
و فى حديث: «لو أنّ عبداً عبد اللَّه عزّ و جلّ مثل ما قام نوح فى قومه و كان له مثل أُحد ذهباً فأنفقه فى سبيل اللَّه و مدّ فى عمره حتى حجّ ألف عام على قدميه ثم قُتل

---

(1). الطبقات الكبرى: 7/ 126.
(2). تهذيب التهذيب: 5/ 254 [5/ 223 و انظر أيضاً تهذيب الكمال: 5/ 89 رقم 3333]. (المؤلف)
(3). راجع ما أسلفناه فى الجزء الثالث: ص 182- 187. (المؤلف)
(4). راجع ما مرّ فى الجزء الثانى: ص 301. (المؤلف)

بين الصفا و المروة مظلوماً ثمّ لم يُوالِك يا علىّ لم يشمّ رائحة الجنّة و لم يدخلها».
و فى حديث: «لو أنّ عبداً من عباد اللَّه عزّ و جلّ عبد اللَّه ألف عام بين الركن و المقام ثمّ لقى اللَّه عزّ و جلّ مبغضاً لعلىّ و عترتى أكبّه اللَّه على منخره يوم القيامة فى نار جهنّم».
و فى حديث: «يا علىّ لو أنّ أمّتى صاموا حتى يكونوا كالحنايا و صلّوا حتى يكونوا كالأوتار ثم أبغضوك لأكبّهم اللَّه فى النار» «5».
و فى الصحيح على شرط الشيخين مرفوعاً: «من أحبّ عليّا فقد أحبّنى و من أبغض عليّا فقد أبغضنى» «6».

و فی المستدرک علی الصحیحین للحاکم «7» (3/ 135) مرفوعاً: «یا علیّ طوبی لمن أحبّک و صدق فیک، و ویل لمن أبغضک و کذب فیک».
و فی حدیث مرفوعاً: أرسل رسول اللّه الأنصار، فأتوه، فقال لهم: «یا معشر الأنصار ألا أدلّکم علی ما إن تمسّکتم به لن تضلّوا بعده أبداً؟» قالوا: بلی یا رسول اللَّه. قال: «هذا علیّ فأحبّوه بحبّی، و أکرموه بکرامتی، فإنّ جبریل أمرنی بالذی قلت لکم عن اللَّه عزّ و جلّ» «8».
و فی حدیث مرفوعاً: «إنّ علیّا رایة الهدی، و إمام أولیائی، و نور من أطاعنی، و هو الکلمة التی ألزمتها المتّقین، من أحبّه أحبّنی، و من أبغضه أبغضنی» «9».

---

(5). مرّت هذه الأحادیث بمصادرها فی الجزء الثانی: ص 301، 302. (المؤلف)
(6). المستدرک للحاکم: 3/ 130 [3/ 141 ح 4648]. (المؤلف)
(7). المستدرک علی الصحیحین: 3/ 145 ح 4657.
(8). حلیة الأولیاء لأبی نعیم: 1/ 63. (المؤلف)
(9). حلیة الأولیاء: 1/ 67. (المؤلف)

و فی مرفوع: «ألا من أبغض هذا- یعنی علیّا- فقد أبغض اللَّه و رسوله، و من أحبّ هذا فقد أحبّ اللَّه و رسوله».
و فی حدیث مرفوعاً: «هذا جبریل یخبرنی أنّ السعید حقّ السعید من أحبّ علیّا فی حیاته و بعد موته، و أنّ الشقیّ کلّ الشقیّ من أبغض علیّا فی حیاته و بعد موته».
إلی أحادیث مرّت فی الجزء الثالث (ص 26).
و قبل هذه کلّها قوله تعالی: (قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی) «1». و قوله: (إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَیَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا) «2». و قوله: (إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّةِ) «3». راجع الجزء الثانی فیما ورد فی هذه الآیات الکریمة.
و لا تنسَ دعاء النبیّ الأعظم یوم الغدیر فی ذلک المحتشد الرحیب
بقوله: «اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، اللّهمّ من أحبّه من الناس فکن له حبیباً، و من أبغضه فکن له مبغضاً».
و فی لفظ: «اللهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و أحبّ من أحبّه، و ابغض من أبغضه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله».
و فی لفظ: «اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و انصر من نصره، و أعن من أعانه، و أحبّ من أحبّه».
و فی لفظ: «اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و أحبّ من أحبّه، و ابغض

(1). الشورى: 23.
(2). مريم: 96.
(3). البيّنة: 7.

من أبغضه، و انصر من نصره، و أعزّ من أعزّه، و أعن من أعانه».

و هناك ألفاظ أخرى مرّت فى الجزء الأوّل من كتابنا هذا.

فعبداللّه بن شقيق أخذاً بمجامع تلكم النصوص شهادة اللّه و رسوله، منافق شقىّ عدوّ للّه و لرسوله يبغضه المولى سبحانه، لا خير فيه و لا فى حديثه، لا يُقبل قوله و لا يُصدّق فى روايته، أتعس اللّه خيره و جدع أنفه، و أكبّه على منخره يوم القيامة فى نار جهنّم. دع الحفّاظ يقولون: ثقة من خيار المسلمين.

7- أخرج أحمد فى المسند «4» (5/ 33، 35) من طريق عبد اللّه بن شقيق البصرى، قال: حدّثنى هرم بن الحارث و أسامة بن خزيم، عن مرّة البهزى، قال: بينما نحن مع رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فى طريق من طرق المدينة، فقال: كيف تصنعون فى فتنة تثور فى أقطار الأرض كأنّها صياصى بقر؟ قالوا: نصنع ما ذا يا رسول اللّه؟ قال: عليكم هذا و أصحابه- أو: اتبعوا هذا و أصحابه- قال: فأسرعت حتى عييت فأدركت الرجل فقلت: هذا يا رسول اللّه؟ قال: هذا. فإذا هو عثمان بن عفّان. فقال: هذا و أصحابه.

عرفت عبد اللّه بن شقيق، و أنّه منافق لا يُؤخذ بحديثه و لا يُعوّل عليه إن صدّقنا النبى الأقدس فيما جاء به.

8- أخرج أحمد فى المسند «5» (6/ 75)؛ من طريق فرج بن فضالة، بإسناده عن عائشة، قالت: كنت عند النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا عائشة لو كان عندنا من يحدّثنا، قالت: قلت: يا رسول اللّه ألا أبعث إلى أبى بكر؟ فسكت، ثم قال: لو كان عندنا من يحدّثنا، فقلت: ألا أبعث إلى عمر، فسكت، قالت: ثمّ دعا وصيفاً بين يديه فسارّه فذهب،

(4). مسند أحمد: 6/ 10 ح 19840 و 13 ح 19859.
(5). مسند أحمد: 7/ 111 ح 23945.

قالت: فإذا عثمان يستأذن، فأذن له، فدخل فناجاه النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم طويلًا ثمّ قال: يا عثمان إنّ اللّه عزّ و جلّ مقمّصك قميصاً فإن أرادك المنافقون على أن تخلعه فلا تخلعه لهم و لا كرامة. يقولها له مرّتين أو ثلاثاً. و أخرجه الحاكم فى المستدرک «1» (3/ 100) من طريق فرج بن فضالة و قال: هذا حديث صحيح عالى الإسناد و لم يخرجاه. و عقّبه الذهبى

فی تلخیصه فقال: أنّی له الصحّة و مداره علی فرج بن فضالة؟
أقول: فرج بن فضالة متّفق علی ضعفه و عدم الاحتجاج به، و ستوافیک ترجمته فی الحدیث ال (17) من مناقب عثمان فی هذا الجزء إن شاء اللَّه.
و أخرج أحمد فی مسنده «2» (6/ 52) من طریق قیس بن أبی حازم، عن أبی سهلة مولی عثمان، عن عائشة قالت: قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: ادعوا لی بعض أصحابی، قلت: أبو بکر؟ قال: لا، قلت: عمر، قال: لا، قلت: ابن عمّک علی؟ قال: لا، قلت: عثمان، قال: نعم، فلمّا جاء قال: تنحّی، جعل یسارّه و لون عثمان یتغیّر، فلمّا کان یوم الدار و حُصر فیها قلنا: یا أمیر المؤمنین ألا تقاتل؟ قال: لا إنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم عهد إلیّ عهداً و إنّی صابر نفسی علیه.
و أخرجه «3» أبو نعیم فی الحلیة (1/ 58)، و الحاکم فی المستدرک (3/ 99)، و أبو عمر فی الاستیعاب (2/ 477)، و ذکره ابن کثیر فی تاریخه (6/ 205) نقلًا عن أحمد و الأسانید کلّها تنتهی إلی قیس بن أبی حازم، قالوا: کان یحمل علی علیّ صلی الله علیه و آله و سلم، و قال ابن حجر: و المشهور عنه أنّه کان یقدّم عثمان و لذلک تجنّب کثیر من قدماء الکوفیّین الروایة عنه، و کبر قیس حتی جاوز المائة بسنین کثیرة حتی خرف و ذهب عقله.

---

(1). المستدرک علی الصحیحین: 3/ 106 ح 4544، و کذا فی تلخیصه.
(2). مسند أحمد: 7/ 78 ح 23732.
(3). المستدرک علی الصحیحین: 3/ 106 ح 4543، الاستیعاب: القسم الثالث/ 1043 رقم 1778، البدایة و النهایة: 7/ 202 حوادث سنة 35 ه.

تهذیب التهذیب «1» (8/ 388).
لنا أن نصافق الکوفیّین علی تجنّب الروایة عن قیس المتحامل علی مولانا أمیر المؤمنین إن اتّبعنا الرسول الأمین فی النصوص المذکورة قُبیل هذا (ص 267- 269) و لا یسوغ لأیّ باحث أن یعوّل علی روایة منافق شقیّ خرف و ذهب عقله، و قد مرّ عن ابن أبی الحدید فی صفحة (ص 73) من هذا الجزء قوله: و قد طعن مشایخنا المتکلّمون فی قیس و قالوا: إنّه فاسق و لا تُقبل روایته.
9- أخرج ابن عدی «2»؛ عن أبی یعلی، عن المقدمی محمد بن أبی بکر، عن أبی معشر یوسف بن یزید البراء البصری، عن إبراهیم بن عمر بن أبان بن عثمان، عن أبیه، عن عثمان: أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم أسرّ إلیه أنّه یُقتل ظلماً «3».
زیّفه ابن عدی کما فی لسان المیزان، و عدّه من أحادیث عمر بن أبان التی کلّها غیر محفوظة، و أبان بن عثمان لم یسمع من أبیه کما قاله أحمد بن

حنبل فكيف بعمر بن أبان، و سنوقفک على ترجمة أبى معشر و إبراهيم بن عمر فى المنقبة الثالثة من مناقب عثمان و أنّهما لا يعوّل عليهما و لا يصحّ حديثهما.

10- ذكر الذهبى فى الميزان «4» (1/ 300) من طريق أنس مرفوعاً: يا عثمان إنّک ستلى الخلافة من بعدى و سيريدک المنافقون على خلعها فلا تخلعها، و صُم ذلک اليوم تفطر عندى.

قال الذهبى: فى سنده خالد بن أبى الرحال الأنصارى عنده عجائب، قال ابن حبّان «5»:

---

(1). تهذيب التهذيب: 8/ 346.

(2). الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 57 رقم 1232.

(3). لسان الميزان: 4/ 282 [4/ 325 رقم 1662]. (المؤلف)

(4). ميزان الاعتدال: 1/ 639 رقم 2459.

(5). كتاب المجروحين 1/ 284.

لا يجوز الاحتجاج به. و فى لسان الميزان «1» (6/ 794) قال: أبو حاتم «2»: ليس بالقوىّ.

هذه سلسلة روايات أصفق على وضعها دجّالون تتراوح أسانيدها بين أُموى و شامى و بصرى، و بين عثمانى متحامل على سيّد العترة، و بين أُناس آخرين من ضعيف إلى كذّاب إلى متروک إلى ساقط. على أنّ متونها أكثر عللًا من أسانيدها فإنّ الخضوع لصحّتها يستدعى الوقيعة فى الصحابة كلّهم؛ لأنّ المنصوص عليه فى غير واحد منها أنّ الذين أجلبوا على عثمان و أرادوا خلعه أُناس منافقون، و فى بعضها: فإنّ عثمان يومئذٍ و أصحابه على الحقّ، و عليكم بالأمين و أصحابه. و قد علمت أنّ المتجمهرين عليه هم الصحابة كلّهم المهاجرون منهم و الأنصار ما خلا ثلاثة: زيد بن ثابت، حسّان بن ثابت، أسيد الساعدى. أو: هم و كعب بن مالک، و أُناس من زعانفة الأمويّين، و أين هذا من الاعتقاد بعدالتهم جمعاء كما عند القوم؟ و من الخضوع لجلالة كثيرين منهم الذين علمت منهم نواياهم الصالحة، و أعمالهم البارّة، و النصوص النبويّة الصادرة فيهم، و ثناء اللّه تعالى عليهم فى كتابه الكريم كما عند الأُمّة أجمع؟

ثمّ إنّ عثمان و إن كان يتظاهر بامتثال الأمر الموجود فى هذه الروايات و غيرها بالصبر و عدم القتال، غير أنّ عمله كان مبايناً لذلک لمكاتبته إلى الأوساط الإسلاميّة يستجلب منها الجيوش لمقاتلة أهل المدينة، و يرى قتالهم قتال الأحزاب يوم بدر، و ينصّ على أنّ القوم قد كفروا، فلو اتّصلت به كتائب الأمداد يومئذٍ لألقحها حرباً زبوناً و فتنةً عمياء، و إنّما كان ينكص عن النضال لإعواز الناصر لإصفاق الصحابة عليه عدا أُولئک الثلاثة و ما كانوا يغنون عنه شيئاً، و لا سيّما حسان بن ثابت الذى لم يكن يجسر أن يأخذ سلب القتيل الذى قتلته امرأة «3».

---

(1). لسان الميزان: 7/ 469 رقم 5454.

(2). الجرح و التعديل: 7/ 242 رقم 1327.

(3). راجع الجزء الثانى من كتابنا هذا: ص 64. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:370

على أنّه لم يتقاعد عن المقاتلة أيضاً بمن كان معه من حثالة بنى أُميّة فقد بذلوا كلّ ما حووه من بسالة و شجاعة، غير أنّ القضاء الحاتم أخزاهم و حال بينهم و بين النجاح، إلى أن لجأوا إلى أمّ حبيبة فجعلتهم فى كندوج ثمّ خرجوا من المدينة هاربين.

ثمّ هب أنّ عائشة كانت نسيت ما روته حين ألّبت الجماهير على عثمان و أمرت بقتله و سمّته نعثلًا كافراً، فهل بقيّة الرواة و هم: عبد اللّه بن عمر و أبو هريرة و مرّة البهزى و عبد اللّه بن حوالة و أبو سهلة و أنس أصفقوا معها على النسيان؟ أو أنّهم ما كانوا يروونها يومئذٍ ثمّ اقتضت الظروف أن

يرووها؟ أو أنّها اختلقت بعدهم على ألسنتهم؟
و لو كان لهذه الكلمات المعزوّة إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم- من قوله: عليكم بالأمين و أصحابه، و قوله: اتّبعوا هذا و أصحابه، و قوله: اتّبع هذا الرجل فإنّه يومئذٍ و من اتّبعه على الحقّ- مقيلٌ من الصحّة لاستدعى أن يفيضها على الصحابة كلّهم، لأنّ قضيّتها انّ تلك الفتنة الموعود بها من الفتن المضلّة، و أنّ عثمان عندئذٍ فى جانب الحقّ، و ما كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بالذى يشحّ على أمّته بالإرشاد إلى ما فيه هدايتهم و صلاحهم الدينى، و هو مقيّض لذلک و مبعوث لأجله، فلما ذا لم يروها غير هؤلاء؟ و لا عرفها غيرهم و لو بوساطتهم؟ و هل كان إلقاؤها عليهم مسارة لا يطّلع عليها أحد؟ و لما ذا ترک هؤلاء الاحتجاج بها يوم الدار؟ و فى القوم- و هم الأكثرون- من إن يسمع بها لا يتباطأ عن الخضوع للأمر النبوىّ المطاع.
(أَ فَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جاءَهُمْ ما لَمْ يَأْتِ آباءَهُمُ الْأَوَّلِينَ) «1»، (إِنْ هذا إِلَّا اخْتِلاقٌ) «2».

---

(1). المؤمنون: 68.
(2). سورة ص: 7.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:371

الواردة فى الصحاح و المسانيد
إلى هنا سبرنا صحيفة من حياة عثمان و لا أدرى أ هى بيضاء أم غيرها؟ لكن الباحث الممعن فيها يوقفه التنقيب على نفسيّاته و مقداره، و الغاية من هذا الإسهاب أن نجعل نتيجة هذا الخوض و البحث مقياساً فى أمره نردّ إليه كلّ ما يؤثر فى حقّه فإن ساوى المقياس أثبتناه، و إن طاله أو قصر عنه عرفنا أنّه من الغلوّ فى الفضائل.
و ما سردنا إلى هنا من دعارة فى الخلق، و عرامة فى الطباع، و عرارة فى الشكيمة، و شرّة فى الغرائز، و فظاظة فى الأعمال، و تعسّف فى الحكم، و اتّباع للشهوات، و ميل عن الحقّ، و دناءة فى النفس، و سقطة فى الرأى، و سرف فى القول، إلى الكثير المتوفر من أمثال هذه ممّا لا تحمد فعليّته و لا عقباه، لا يدع الباحث أن يخضع لشىء ممّا قيل أو تقوّل فيه من الفضل قويت أسانيده أو وهنت.
كما أنّ آراء الصحابة الأوّلين التى زففناها إلى مناظرك فى هذا الجزء من صفحة (69- 168) لا تدع مجالًا للبحث عن صحّة تلكم المفتعلات فضلًا عن إثباتها، و أنّك تجد فى مرسليها أو مسنديها لفائف من زبانية الميول و الأهواء من بصرى أو شامى أنهوا أسانيدهم فى الغالب إلى موالى عثمان أو إلى رجال بيته الساقط، و ذلك ممّا يُعطى أنّها من صنائع معاوية للخليفة المقتول الذى اتّخذ أمره سلّماً إلى ما كان يبتغيه من المرتقى، و كان معاوية يهب القناطير المقنطرة لوضع الأحاديث فى فضائل أبناء بيته الشجرة المنعوتة فى القرآن، من بنى أُميّة عامّة، و من آل أبى العاص خاصّة، أضف إلى ذلك ما يكتنف أغلب تلك المتون من الموهنات التى لا يقاومها أىّ تمحّل فى تصحيحها.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:372
و إليك نبذة من تلكم الموضوعات:
1- أخرج مسلم و أحمد من طريق عُقيل الأموىّ، عن الليث العثمانى «1»، عن يحيى بن سعيد الأموىّ، عن سعيد بن العاص ابن عمّ عثمان، عن عائشة و عثمان قالا: إنّ أبا بكر استأذن على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و هو مضطجع على فراشه، لابس مِرْط «2» عائشة، فأذن لأبى بكر و هو كذلك، فقضى إليه حاجته ثمّ انصرف، ثمّ استأذن عمر، فأذن له و هو على تلك الحال فقضى إليه حاجته ثمّ انصرف، قال عثمان: ثمّ استأذنت عليه فجلس و قال لعائشة: اجمعى عليك ثيابك. فقضيت إليه «3» حاجتى ثمّ انصرفت، فقالت عائشة: يا رسول اللّه؟ ما لى لم أرك فزعت لأبى بكر و عمر كما فزعت لعثمان؟ قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: إنّ عثمان رجل حيى «4» و إنّى خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ

إلىّ فى حاجته «5».
2- أخرج مسلم و غيره من طريق عائشة قالت: كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم مضطجعاً فى بيتى كاشفاً عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له و هو على تلك الحال فتحدّث. ثمّ استأذن عمر فأذن له و هو كذلک فتحدّث. ثمّ استأذن عثمان فجلس رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و سوّى ثيابه، فلمّا خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش له و لم تُباله، ثمّ دخل عمر فلم تهتش له و لم تُباله، ثمّ دخل عثمان فجلست

---

(1). ورد سند الحديث فى صحيح مسلم، و مسند أحمد هكذا: عن الليث، عن عُقيل، عن ابن شهاب، عن يحيى بن سعيد بن العاص ....
(2). المرط: كساء من صوف أو كتّان.
(3). و فى أحد ألفاظ أحمد: فقضى إلىّ حاجتى.
(4). حيى كغنى: ذو حياء. و فى شرح مسلم: أى كثير الحياء. (المؤلف)
(5). صحيح مسلم: 7/ 117 [5/ 18 ح 27 كتاب فضائل الصحابة]، مسند أحمد: 1/ 71 و 6/ 155، 167 [1/ 114 ح 516 و 7/ 222 ح 24690 و 239 ح 24811]. (المؤلف)

و سوّيت ثيابک.
فقال: ألا أستحيى من رجل تستحى منه الملائكة «1».
و أخرج البخارى «2» فى مناقب عثمان حديثاً، و قال فى ذيله: زاد عاصم: أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم كان قاعداً فى مكان فيه ماء، قد كشف «3» عن ركبتيه أو ركبته- فلمّا دخل عثمان غطّاها. قال ابن حجر فى فتح البارى «4» (7/ 43): قال ابن التين: أنكر الداودى هذه الرواية و قال: هذه الرواية ليست من هذا الحديث بل دخل لرواتها حديث فى حديث، و إنّما ذلک الحديث: إنّ أبا بكر أتى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و هو فى بيته قد انكشف فخذه فجلس أبو بكر ثمّ دخل عمر ثمّ دخل عثمان فغطّاها. الحديث.
قال الأمينى: الحياء هو انقباض النفس عمّا لا يلائم خطّة الشرف من الناحية الدينيّة أو الإنسانيّة، و أصله فطرىّ للإنسان، و كماله اكتسابىّ يتأتّى بالإيمان، فهو يتدرّج فى الرقىّ بتدرّج الإيمان و المعرفة، فتنتهى إلى ملكة راسخة تأبى لصاحبهما التورّط فى المخازى كلّها، فيكون بها الإنسان محدوداً فى أفعاله و تروكه و شهواته و ميوله، و تنبسط تلكم الحدود على الأعضاء و الجوارح و على النفس و العقل فلا يسع أيّا منها الخروج عن حدّه، قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: «الاستحياء من اللّه حقّ الحياء أن تحفظ الرأس و ما وعى، و البطن و ما حوى، و تذكر الموت و البلى» «5».

فكلّ عمل خارج عن حدود الدين و الإنسانيّة منافٍ للحياء، و هو الرادع الوحيد عن الفحشاء

(1). مسند أحمد: 6/ 62 [7/ 92 ح 23809]، صحيح مسلم: 7/ 116 [5/ 18 ح 26 كتاب فضائل الصحابة]، مصابيح السنّة: 2/ 273 [4/ 164 ح 4748]، الرياض النضرة: 2/ 88 [3/ 12]، تاريخ ابن كثير: 7/ 202 [7/ 227 حوادث سنة 35 ه]. (المؤلف)
(2). صحيح البخارى: 3/ 1351 ح 3492.
(3). فى المصدر: قد انكشف.
(4). فتح البارى: 7/ 55.
(5). أخرجه الترمذى فى الجامع الصحيح [4/ 550 ح 2458] و المنذرى فى الترغيب و الترهيب: 3/ 166 [3/ 400 ح 13]. (المؤلف)

و المنكر، و عن كلّ ما يلوّث ذيل الإنسانيّة و العفّة و الإيمان من صغيرة أو كبيرة، و من لم يستح فله أن يفعل ما يشاء، و
جاء فى النبوىّ على المحدّث به و آله السلام: «إذا لم تستح فاصنع- فافعل- ما شئت» «1».
و على هذا فكلّ من الفحش و البذاء و الكذب و الخيانة و الغدر و المكر و نقض العهد و التخلّع و المجون و ما يجرى مجراها أضداد للحياء، و قد وقع التقابل بينها و بينه فى لسان المشرّع الأعظم منها
قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «الحياء من الإيمان و الإيمان فى الجنّة، و البذاء من الجفاء و الجفاء فى النار» «2».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «الحياء و العىّ من الإيمان و هما يقرّبان من الجنّة و يباعدان من النار، و الفحش و البذاء من الشيطان و هما يقرّبان من النار و يباعدان من الجنّة».
أخرجه الطبرانى «3» كما فى الترغيب و الترهيب (3/ 165).
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «يا عائشة لو كان الحياء رجلًا كان رجلًا صالحاً، و لو كان الفحش رجلًا كان رجل سوء».
رواه «4» الطبرانى و أبو الشيخ كما فى الترغيب و الترهيب (3/ 166).
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ما كان الفحش فى شىء إلّا شانه، و ما كان الحياء فى شىء إلّا زانه».

(1). أخرجه البخارى فى كتاب الأدب من صحيحه [5/ 2268 ح 5769]. (المؤلف)
(2). قال المنذرى فى الترغيب و الترهيب: 3/ 165 [3/ 398 ح 5]: أخرجه أحمد [فى مسنده: 3/ 294 ح 10134] و رجاله رجال الصحيح، و الترمذى

[فی سننه: 5/ 12 ح 2615]، و ابن حبّان فی صحیحه [2/ 373 ح 608]، و قال الترمذی: حدیث حسن صحیح. (المؤلف)
(3). المعجم الکبیر: 18/ 178 ح 409، الترغیب و الترهیب: 3/ 398 ح 6.
(4). المعجم الصغیر: 1/ 240، الترغیب و الترهیب: 3/ 399 ح 8.

أخرجه «1» ابن ماجة فی سننه (2/ 546)، و الترمذی فی الصحیح.
و قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «إنّ اللَّه عزّ و جلّ إذا أراد أن یهلک عبداً نزع منه الحیاء، فإذا نزع منه الحیاء لم تلقه إلّا مقیتاً ممقّتاً، فإذا لم تلقه إلّا مقیتاً ممقّتاً نُزِعت منه الأمانة، فإذا نُزِعت منه الأمانة لم تلقه إلّا خائنا مخوّناً، فإذا لم تلقه إلّا خائناً مخوّناً نزعت منه الرحمة، فإذا نزعت منه الرحمة لم تلقه إلّا رجیماً مُلَعّناً، فإذا لم تلقه إلّا رجیماً مُلَعّناً نزعت منه ربقة الإسلام».
أخرجه «2» ابن ماجة کما فی الترغیب و الترهیب (2/ 167).
و قال صلی الله علیه و آله و سلم: «الحیاء لا یأتی إلّا بخیر» «3».
و قال المناوی فی شرحه فی فیض القدیر (3/ 427): لأنّ من استحیا من الناس أن یروه یأتی بقبیح دعاه ذلک إلی أن یکون حیاؤه من ربّه أشدّ فلا یضیع فریضة، و لا یرتکب خطیئة، قال ابن عربی: الحیاء أن لا یفعل الإنسان ما یخجله إذا عرف منه أنّه فعله، و المؤمن یعلم بأنّ اللَّه یری کلّ ما یفعله، فیلزمه الحیاء منه لعلمه بذلک، و بأنّه لا بدّ أن یقرّره یوم القیامة علی ما عمله فیخجل فیؤدّیه إلی ترک ما یخجل منه، و ذلک هو الحیاء فمن ثمّ لا یأتی إلّا بخیر.
و قال: حقیقة الحیاء خلق یبعث علی ترک القبیح، و یمنع من التقصیر فی حقّ الغیر، و قال بعض الحکماء: من کسا «4» الحیاء ثوبه لم یر الناس عیبه.

---

(1). سنن ابن ماجة: 2/ 1400 ح 4185، سنن الترمذی: 4/ 307 ح 1974.
(2). سنن ابن ماجة: 2/ 1347 ح 4054، الترغیب و الترهیب: 2/ 400 ح 14.
(3). أخرجه البخاری [فی صحیحه: 5/ 2267 ح 5766]، و مسلم [فی صحیحه: 1/ 93 ح 60 کتاب الإیمان]، و ابن ماجة، و المنذری [فی الترغیب الترهیب: 3/ 397 ح 2]. (المؤلف)
(4). لعل الصحیح: من کساه الحیاء ثوبه. (المؤلف) [و صحیح أیضاً ما ذکر فی المتن، فیکون الضمیر العائد علی الاسم الموصول محذوفاً- أی الهاء- فهو من قبیل: (فمنهم من هدی اللَّهُ)].

إذن هلمّ معی لنسبر حیاة الخلیفة- عثمان- علّنا نجد فیها ما یصحّ للبرهنة

على ثبوت هذه الملكة له إن لم يُكفِئنا الإياس منها بخفّى حنين، فارجع البصر كرّتين فيما سردناه من أفعال الخليفة و تروكه و محاوراته و أقواله، ثمّ انظر هل تجد فى شىء منها ما يدعم هذه الدعوى له فضلًا عن أن يكون أحيا الناس، أو أشدّ الأُمّة حياءً، أو تستحيى منه الملائكة؟
أ يصلح شاهداً لذلك قوله لمولانا أمير المؤمنين علىّ عليه السلام: و اللَّه ما أنت عندى أفضل من مروان؟ هلّا كان يعلم أنّ اللَّه عدّ عليّا فى كتابه نفس النبىّ الأقدس و قد طهّره بنصّ الذكر الحكيم، و مروان طريد ابن طريد، وزغ ابن وزغ، لعين ابن لعين؟ راجع الجزء الثامن (ص 260).
أو اتّهامه ذلك الإمام الطاهر سيّد العترة بكتاب كتبه هو فى قتل محمد بن أبى بكر و أصحابه و تعذيبهم و تنكيلهم، فينكر ما كتب و يقول له عليه السلام: أتّهمك و أتّهم كاتبى مروان؟!
أو قوله للإمام عليه السلام: لئن بقيت لا أعدم طاغياً يتّخذك سُلّماً و عضداً و يعدّك كهفاً و ملجأ؟ أو قوله له عليه السلام لمّا كلّمه فى أمر عمّار و نفيه إيّاه: أنت أحقّ بالنفى منه؟
أو قوله لأصحابه مروان و من كان على شاكلته يستشيرهم فى أمر أبى ذر: أشيروا علىّ فى هذا الشيخ الكذّاب إمّا أن أضربه أو أحبسه أو أقتله؟ و ملء مسامع الصحابة
قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ما أظلّت الخضراء، و ما أقلّت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر»
، إلى كلمات أخرى له صلى الله عليه و آله و سلم فى الثناء عليه. راجع الجزء الثامن (ص 312).
أو قوله لعمّار لمّا سمع منه- رحم اللَّه أبا ذر من كلّ أنفسنا-: يا عاضّ أير أبيه أ ترانى ندمت على تسييره؟! و أمر فدُفِعَ فى قفاه، و عمّار كما عرفته فى هذا الجزء
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:377
(ص 20- 28) جلدة ما بين عينى رسول اللَّه و أنفه، و هو الطيّب المطيّب، ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه، اختلط الإيمان بلحمه و دمه، يدور مع الحقّ حيث دار، و قد جاء الثناء عليه فى الذكر الحكيم.
إذا كان حقّا ما يدّعيه عثمان لنفسه «1» من أنّه لم يمسّ فرجه قط بيمينه منذ بايع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم تشريفاً ليد النبىّ الكريمة. فليت شعرى لما ذا طفق يلوك بلسانه اسم أير ياسر أبى عمّار؟ و طالما لهج بأحاديث النبوّة به، و رتّل كتاب اللَّه ترتيلًا، أما كان عليه أن يكفّ لسانه عن البذاءة كرامةً للكتاب و السنّة، كما ادّعى كلاءة نفسه عن مسّ فرجه كرامة ليد النبوّة؟ إن لم يُداحمنا «2» هنالك من يُنكر دعواه فى اليد قياساً على ما شوهد منه فى اللسان مرّة بعد أخرى.
أ يصلح شاهداً لذلك قوله على صهوة المنبر بين ملأ المسلمين فى ابن

مسعود لمّا قدم المدينة: ألا إنّه قد قدمت عليكم دويبة سوء من يمشى على طعامه يقىء و يسلح؟ و إبن مسعود أحد الذين أطراهم الكتاب العزيز، و كان أشبه الناس برسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم هدياً و دلّاً و سمتاً. راجع ما مرّ فى هذا الجزء (ص 3- 11).
أو قوله لعبد الرحمن بن عوف: إنّک منافق «3»؟ و هو أحد العشرة المبشّرة فيما يحسبون.
أو قوله لصعصعة بن صوحان: البجباج النفّاج؟ و هو ذلک السيّد الخطيب الفصيح الديّن. كما مرّ فى (ص 43) من هذا الجزء.
أو شتمه المغيرة بن الوليد المخزومى لمّا دافع عن عمّار حينما ضربه عثمان حتى غُشى عليه؟

---

(1). يأتى حديثه بتمامه. (المؤلف)
(2). الدحم: الدفع الشديد، و داحمه: دافعه بشدة.
(3). السيرة الحلبية: 2/ 87 [2/ 78]، الصواعق: ص 68 [ص 114]. (المؤلف)

أو قوله فى كتابه إلى معاوية: إنّ أهل المدينة قد كفروا؟ أو قوله فى كتاب آخر له: فهم كالأحزاب أيام الأحزاب أو من غزانا بأحد؟ و هو يريد الأنصار الذين آووا و نصروا، و المهاجرين الذين صدّقوا و اتّبعوا، و هم الذين يحسب أتباع الخليفة أنّ كلّهم عدول، و لم يكن بينهم متخلّف عن النقمة عليه إلّا ثلاثة أو أربعة حفظ التاريخ ترجمة حياتهم الموصومة.
أو قوله فى كتابه إلى الأشتر و أصحابه: إنّى قد سيّرتكم إلى حمص، فإنّكم لستم تألون الإسلام و أهله شرّا؟
أو قوله المائن على منبر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: إنّ هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمر فلمّا تيقّنوا أنّه باطل ما بلغهم عنه رجعوا إلى بلادهم؟ يقول ذلک بعد ما عهد على نفسه أن يعمل بالكتاب و السنّة، و كتب بهذا كتاباً و شهد عليه أمّة من الصحابة بعد ما اعترف بهناته بين الملأ أو أظهر الندامة منها و تاب عنها و لذلک كلّه رجع المصريّون و غيرهم من الثائرين عليه إلى بلادهم، و كان يحنث عهده و ينقض توبته بتلبيس أبالسته مروان و نظرائه، فهل يفعل مثل هذا من تردّى بأبراد الحياء؟
أو مقارفته ليلة وفاة أُمّ كلثوم كريمة النبىّ الأقدس؟ و كان ذلک ممقوتاً جدّا لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حتى إنّه ألمح إليه
بقوله: «هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة؟»
فمنعه بذلک عن دفن حليلته، و ألصق به هوان الأبد.
أو تربّعه على صهوة منبر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لمّا

استخلف؟ و كان أبو بكر يجلس دون مقامه صلى الله عليه و آله و سلم بمرقاة ثمّ عمر دونه بمرقاة، و كان من حقّ عثمان الذى كان أشدّ حياءً من صاحبيه أن لا يطأ ذلک المرتقى، و أن يتّبع- و لا أقلّ- سيرة الشيخين فى الحياء و الأدب، لكنّه....
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:379
أو مخالفته الكتاب و السنّة؟ كما كتب المهاجرون الأوّلون و بقيّة الشورى إلى من بمصر من الصحابة و التابعين: أن تعالوا إلينا و تداركوا خلافة رسول اللَّه قبل أن يُسلبَها أهلُها فإنّ كتاب اللَّه قد بُدّل، و سنّة رسوله قد غُيّرت «1». و كتبوا إلى الصحابة فى الثغور: إنّ دين محمد قد أفسده من خلفكم و ترک، فهلمّوا فأقيموا دين محمد صلى الله عليه و آله و سلم. و رفعت عائشة نعل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و هى تقول: تركت سنّة رسول اللَّه صاحب هذا النعل. و تقول: ما أسرع ما تركتم سنّة نبيّكم و هذا شعره و ثوبه و نعله لم يبل بعدُ. و تقول: عثمان قد أبلى سنّة رسول اللَّه. و تقول: اقتلوا نعثلًا، قتل اللَّه نعثلًا إنّه قد كفر. إلى كلمات أخرى لها و لغيرها فى مخالفة الرجل الكتاب و السنّة.
أو إعرابه عن تلكم الآراء الشاذّة عن الكتاب و السنّة فى الصلاة و الصّلات و الصدقات و الأخماس و الزكوات و الحجّ و النكاح و الحدود و الديات بلهجة شديدة بمثل قوله: هذا رأى رأيته؟ و قوله: لنأخذنّ حاجتنا من هذا الفىء و إن رغمت أنوف أقوام، هذا مال اللَّه أُعطيه من شئت و أمنعه من شئت فأرغم اللَّه أنف من رغم.
فقال له علىّ: «إذن تُمنع من ذلک و يحال بينک و بينه».
و قال عمّار: أُشهد اللَّه أنّ أنفى أوّل راغم من ذلک. أو قال: أنا و اللَّه أوّل من رغم أنفه من ذلک.
راجع صفحة (15) من هذا الجزء.
أو حثّه الناس على الأخذ بتلكم الآراء المنتئية عن ناموس الإسلام المقدّس حتى
قال له أمير المؤمنين، لمّا قال له عثمان: لا ترانى أنهى الناس عن شىء و تفعله أنت، «و لم أكن لأدع سنّة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لقول أحد من الناس» أو قال له: «لم أكن لأدع قول رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لقولک»
و كاد أمير المؤمنين يُقتل من جرّاء تلک الأحدوثة؟ مرّ حديثه فى (6/ 219 و 8/ 130).
و قد فتح بذلک باب الجرأة على اللَّه و التقوّل عليه بمصراعيه، فجاء بعده معاوية

---
(1). راجع ما مرّ: ص 162 من هذا الجزء. (المؤلف)

و مروان و أبناء أبيه الآخرون يلعبون بدين اللَّه لعبة الصبيان بالدوّامة «1».
أو إيواؤه عبيد اللَّه بن عمر لمّا قتل نفوساً أبرياء و لم يقتصّ منه و نقم عليه بذلك جلّ الصحابة- لو لم نقل كلّهم- ممّن يأبه به و برأيه؟
أو تعطيله الحدّ على الوليد بن عقبة لرحمه و قرابته منه و قد شرب الخمر وقاء فى محراب المسجد الأعظم بالكوفة، حتى وقع التحاور و التحارش بين المسلمين، و احتدم الحوار و المكالمة و تضاربوا بالنعال؟ مرّ فى الجزء الثامن (ص 120- 125).
أو تسليطه بنى أُميّة رجال العيث و الفساد أبناء الشجرة الملعونة فى القرآن على رقاب الناس و نواميس الإسلام المقدّسة و توطيده لهم الملك العضوض، و تأسيسه بهم حكومة أمويّة غاشمة فى الحواضر الإسلاميّة؟ كما فصّلنا القول فيه فى الجزء الثامن (ص 288- 292).
أو ردّه إلى المدينة و إيواؤه عمّه و أبناءه و كان قد طردهم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم تنزيهاً لتلك الأرض المقدّسة من أولئك الأدناس الأرجاس؟
أو تفويضه الصالح العام إلى مروان المهتوک، و تطوّره فى سياسة العباد بتقلّباته؟ كأنّ بيده مقاليد أُمور الأُمّة حتى
قال له مولانا أمير المؤمنين: «أما رضيت من مروان و لا رضى منک إلّا بتحويلک عن دينک و عقلک مثل جمل الظعينة يُقاد حيث يُسار به؟». و قال: «ما رضيت من مروان و لا رضى منک إلّا بإفساد دينک و خديعتک عن عقلک، و إنّى لأراه سيوردک ثمّ لا يُصدرک».
أو كتابه إلى وُلاته فى قتل صلحاء الأمّة و حبسهم و تنكيلهم و تعذيبهم؟
أو تسييره عباد اللَّه الصالحين من الصحابة الأوّلين و التابعين لهم بإحسان من

(1). لعبة من خشب يلفّ الصبىّ عليها خيطاً ثمّ ينفضه بسرعة فتدوم أى تدور على الأرض. و فى اللغة الدارجة: مرصع، و شاخة. (المؤلف)

معتقل إلى معتقل، و نفيهم عن عقر دورهم من المدينة و البصرة و الكوفة، و إيذاؤهم بكلّ ما يمكنه من ضرب و وقيعة و تنكيل؟
مشرّدين نفوا عن عقر دارِهمُ كأنّهم قد جَنوا ما ليس يغتفرُ
حتى هلک فى تسييره سيِّد غفار أبو ذر الصدّيق المصدّق بعد ما تسلّخ لحم أفخاذه من الجهد فى تسييره.
هذه نبذ يسيرة قرأناها فى صحيفة حياء الخليفة ليعطى الباحث الممعن فيها للنصفة حقّها، فيصدق السائل فى جوابه، فهل يجد فى شىء منها دلالة على تلفّع الرجل بشىء من أبراد الحِياء؟ أو يجدها أدلّة واضحة على فقده لهاتيک

الملكة الفاضلة، و يجده متردّياً بضدّ هذه الغريزة فى كلّ تلكم الأحوال؟ و على هذه فقس ما سواها.
على أنّ أبا بكر كان أولى بالاستحياء منه إن صحّ ما مرّ فى الجزء السابع (ص 248) من رواية استحياء اللّه منه، و تكذيبه نبيّه استحياء من أبى بكر «1»، فكيف لم يهتش صلى الله عليه و آله و سلم له و لم يُبال به و يهتش لعثمان؟
لنا كرّة ثانية لرواية الحياء من ناحية أخرى، فإنّ مختلق هذه الأفيكة أعشاه الحبّ المعمى و المصمّ حيث أراد إثبات فضيلة رابية للخليفة ذاهلًا أو متذاهلًا عن أنّ لازم ذلک سلب تلک الفضيلة عن نبىّ الإسلام صلى الله عليه و آله و سلم- و العياذ باللّه- حيث نسب إليه صلى الله عليه و آله و سلم الكشف عن أفخاذه بمنتدىً من صحابته غير مكترث لحضورهم حتى إذا جاء الذى تستحى منه الملائكة فاستحى منه و سترها، و نحن نقول أوّلًا: إنّ هذا الفعل ممّا لا يرتكبه عظماء الناس و رجالات الأمم و إنّما تجىء بمثله الطبقات الواطئة من أذناب الأعراب، فنبىّ العظمة الذى يهزأ بالطود فى وقاره، و يُزرى بالبحر فى

---

(1). من المخازى المفتعلة كما مرّ تفصيله. (المؤلف)

معارفه، و كان كما وصفه أبو سعيد الخدرى أشدّ حياءً من العذراء فى خدرها «1» و كان إذا كره شيئاً عرفناه فى وجهه. و قد أدّبه اللّه تعالى فلم يدع فيه من شائنة، و هذّبه حتى استعظم خلقه الكريم بقوله تعالى: (وَ إِنَّکَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ) «2»، لا يستسيغ ذو لبّ مؤمن به و بفضله أن يعزو إليه مثل هذا التخلّع الشائن.
على أنّ الشريعة التى صدع بها جعلت الأفخاذ عورة و أمرت بسترها:
1-
أخرج أحمد إمام الحنابلة فى مسنده «3» (5/ 290)، بالإسناد عن محمد بن جحش ختن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم مرّ على معمّر «4» بفناء المسجد محتبياً كاشفاً عن طرف فخذه، فقال له النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: «خمّر فخذک يا معمّر فإنّ الفخذ عورة».
و فى لفظ بإسناد آخر من طريق ابن جحش، قال: مرّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و أنا معه على معمر و فخذاه مكشوفتان، فقال: «يا معمر غطّ فخذيک فإنّ الفخذ [ين] «5» عورة».
و أخرجه البخارى «6» بهذا الطريق و طريقى ابن عبّاس و جرهد فى صحيحه باب ما يذكر فى الفخذ (1/ 138) ثمّ ذكر من طريقى أنس أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم حسر عن فخذه، فقال: حديث أنس

أسند، و حديث جرهد أحوط، و أخرجه من طريق ابن جحش فى تاريخه (1 قسم 1/ 12)، و أخرجه البيهقى فى سننه (2/ 228)، و الحاكم فى المستدرک «7» (4/ 180).

---

(1). أخرجه الشيخان: البخارى فى صحيحه باب صفة النبى: 5/ 203 [3/ 1306 ح 3369]، و مسلم فى صحيحه: 7/ 78 [4/ 488 ح 67 كتاب الفضائل]. (المؤلف)
(2). القلم: 4.
(3). مسند أحمد: 6/ 392 ح 21988 و 21989.
(4). هو معمّر بن عبد اللَّه بن نضلة القرشى العدوى.
(5). من المصدر.
(6). صحيح البخارى: 1/ 145 باب 11.
(7). المستدرک على الصحيحين: 4/ 200 ح 7361.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:383

قال ابن حجر فى الإصابة (3/ 448): أخرجه أحمد و الحاكم و صحّحه، و أخرجه ابن قانع من وجه آخر عن الأعرج عن معمّر أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم مرّ به و هو كاشف عن فخذه. الحديث.
و قال العسقلانى فى فتح البارى «1» (1/ 380): رجاله رجال الصحيح غير أبى كثير، فقد روى عنه جماعة لكن لم أجد فيه تصريحاً بتعديل، و قد أخرج ابن قانع هذا الحديث من طريقه أيضاً. و وقع لى حديث محمد بن جحش مسلسلًا بالمحمدين من ابتدائه إلى انتهائه و قد أمليته فى الأربعين المتباينة.
و ذكره الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (2/ 52) عن أحمد و الطبرانى فى الكبير «2»
فقال: رجال أحمد ثقات.
2-
عن علىّ رضى الله عنه مرفوعاً: «لا تُبرز فخذک- فخذيک- و لا تنظر إلى فخذ حىّ و لا ميّت».
أخرجه «3»: البيهقى فى سننه (2/ 228)، و الحاكم فى المستدرک (4/ 180)، و البزّار كما فى نيل الأوطار (2/ 48).
3-
عن جرهد الأسلمى قال: مرّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و علىَّ بردة و قد انكشفت فخذى، فقال: «غطِّ فخذک فإنّ الفخذ عورة».
أخرجه «4»: البخارى فى صحيحه كما سمعت تعليقاً، و رواه مالک فى الموطّأ و أبو داود و أحمد و الترمذى و قال: حسن. و ذكره القسطلانى فى إرشاد السارى عن مالک

(1). فتح الباری: 1/ 479.
(2). المعجم الکبیر: 2/ 271 ح 2138.
(3). المستدرک علی الصحیحین: 4/ 200 ح 7362، نیل الأوطار: 2/ 69.
(4). صحیح البخاری: 1/ 145 باب 11، سنن أبی داود: 4/ 40 ح 4014، مسند أحمد: 4/ 526 ح 15499، سنن الترمذی: 5/ 103 ح 2798، إرشاد الساری: 2/ 32، الإحسان فی صحیح ابن حبّان: 4/ 609 ح 1710، نیل الأوطار: 2/ 71، المستدرک علی الصحیحین: 4/ 200 ح 7360.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج9،ص:384
و الترمذی فقال: و صحّحه ابن حبّان، و ذکر الشوکانی فی نیل الأوطار (2/ 50) تصحیح ابن حبّان إیّاه، و أخرجه البیهقی فی سننه (2/ 228) من طریقین، و الحاکم فی المستدرک (4/ 180).
-4
عن ابن عبّاس: مرّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم علی رجل و فخذه خارجة، فقال: «غطِّ فخذیک، فإنّ فخذ الرجل من عورته».
أخرجه «1»: البخاری تعلیقاً کما مرّ، و رواه الترمذی و أحمد فی مسنده (1/ 275)، و البیهقی فی سننه (2/ 228) فقال: قال الشیخ: و هذه «2» أسانید صحیحة یُحتجّ بها، و أخرجه الحاکم فی المستدرک (4/ 181).
-5
أخرج الدارقطنی فی سننه «3» من طریق عبد اللَّه بن عمر، قال: قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: «مروا صبیانکم بالصلاة فی سبع سنین، و اضربوهم علیها فی عشر، و فرّقوا بینهم فی المضاجع، و إذا زوّج أحدکم أمته عبده أو أجیره فلا ینظر إلی ما دون السرّة و فوق الرکبة، فإنّ ما تحت السرّة إلی الرکبة من العورة».
و أخرجه «4»: أحمد فی مسنده (2/ 187) و لفظه: «فلا ینظرنّ إلی شیء من عورته فإنّما أسفل من سرّته إلی رکبتیه من عورته» و ذکره الزیلعی فی نصب الرایة (1/ 296) نقلًا عن الدارقطنی و أبی داود و أحمد و العقیلی فقال: و له طریق آخر عند

(1). التاریخ الکبیر: 1/ 12 رقم 2، سنن الترمذی: 5/ 103 ح 2796 مسند أحمد: 1/ 454 ح 2489، المستدرک علی الصحیحین: 4/ 200 ح 7363.
(2). یعنی أسانید حدیث ابن جحش و جرهد و ابن عباس. (المؤلف)
(3). سنن الدارقطنی: 1/ 230 ح 2.
(4). مسند أحمد: 2/ 387 ح 6717، سنن أبی داود: 1/ 133 ح 495، الضعفاء الکبیر: 2/ 168 رقم 682، الکامل فی ضعفاء الرجال: 3/ 60 رقم 610، إرشاد الساری: 2/ 33.

ابن عدى فى الكامل. و أخرجه البيهقى فى سننه (2/ 229) من أربعة طرق، و ذكره القسطلانى فى إرشاد السارى (1/ 389).

6-

أخرج الدارقطني فى سننه «1» (ص 85)، و البيهقى فى سننه (2/ 229) من طريق أبى أيّوب مرفوعاً: «ما فوق الركبتين من العورة و ما أسفل من السرّة من العورة».

و ذكره الزيلعي فى نصب الراية (1/ 297).

هذه الأحاديث أخذها الأعلام أئمّة الفقه و الفتيا و ذهبوا إلى أنّ الفخذ عورة، و هو رأى أكثر العلماء كما قال النووى «2»، و الجمهور كما قاله القسطلانى و الشوكانى «3»، قال ابن رشد فى بداية المجتهد «4» (1/ 111): ذهب مالک و الشافعى إلى أنّ حدّ العورة من الرجل ما بين السرّة إلى الركبة، و كذلک قال أبو حنيفة. و قال قوم: العورة هما السوأتان فقط من الرجل، و سبب الخلاف فى ذلک أثران متعارضان كلاهما ثابت، أحدهما:

حديث جرهد: أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قال: «الفخذ عورة»

، و الثانى: حديث أنس: أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم حسر عن فخذه و هو جالس مع أصحابه، ثمّ ذكر قول البخارى المذكور.

و قال القسطلانى فى إرشاد السارى «5» (1/ 389): قال الجمهور من التابعين و أبو حنيفة و مالک فى أصحّ أقواله، و الشافعى و أحمد فى أصحّ روايتيه، و أبو يوسف و محمد: الفخذ عورة. و ذهب ابن أبى ذئب و داود و أحمد فى إحدى روايتيه،

---

(1). سنن الدارقطنى: 1/ 230 ح 5.

(2). فتح البارى: 1/ 382 [1/ 481]، نيل الأوطار: 2/ 49 [2/ 70]. (المؤلف) [و انظر شرح صحيح مسلم للنووى: 9/ 219].

(3). إرشاد السارى: 1/ 389 [2/ 33]، نيل الأوطار: 2/ 50 [2/ 71]. (المؤلف)

(4). بداية المجتهد: 1/ 117.

(5). إرشاد السارى: 2/ 33.

و الإصطخرى من الشافعية و ابن حزم إلى أنّه ليس بعورة.

و فى الفقه على المذاهب الأربعة «1» (1/ 142): أمّا عورة الرجل خارج الصلاة فهى ما بين سرّته و ركبته، فيحلّ النظر إلى ما عدا ذلک من بدنه مطلقاً عند أمن الفتنة. و فيه: قال المالكيّة و الشافعيّة: إنّ عورة الرجل خارج الصلاة تختلف باختلاف الناظر إليه، فبالنسبة للمحارم و الرجال هى ما بين سرّته و ركبته، و بالنسبة للأجنبيّة منه هى جميع بدنه، إلّا أنّ المالكيّة

استثنوا الوجه و الأطراف و هى الرأس و اليدان و الرجلان، فيجوز للأجنبيّة النظر إليها عند أمن التلذّذ، و إلّا منع، خلافاً للشافعيّة فإنّهم قالوا: يحرم النظر إلى ذلک مطلقاً.

و قال الشوكانى فى نيل الأوطار «2» (2/ 49) بعد ذكر حديث علىّ أمير المؤمنين المذكور مرفوعاً: و الحديث يدلّ على أنّ الفخذ عورة، و قد ذهب إلى ذلک العترة و الشافعى و أبو حنيفة، قال النووى: ذهب أكثر العلماء إلى أنّ الفخذ عورة. و عن أحمد و مالک فى رواية: العورة القبل و الدبر فقط. إلى أن قال: و الحقّ أنّ الفخذ من العورة، و حديث علىّ هذا، و إن كان غير منتهض على الاستقلال، ففى الباب من الأحاديث ما يصلح للاحتجاج به على المطلوب. و قال بعد ذكر حديث جرهد: الحديث من أدلّة القائلين بأنّ الفخذ عورة و هم الجمهور. انتهى.

هب أنّ النهى عن كشف الأفخاذ تنزيهىّ إلّا أنّه لا شکّ فى أنّ سترها أدب من آداب الشريعة، و من لوازم الوقار، و مقارنات الأبّهة، و رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أولى برعاية هذا الأدب الذى صدع به هو. قال ابن رشد فى تمهيدات المدوّنة الكبرى (1/ 110): و الذى أقول به أنّ ما روى عن النبىّ عليه الصلاة و السلام فى الفخذ ليس باختلاف تعارض، و معناه أنّه ليس بعورة يجب سترها فرضاً كالقبل و الدبر و أنّه عورة يجب

---

(1). الفقه على المذاهب الأربعة: 1/ 192.

(2). نيل الأوطار: 2/ 70- 71.

سترها فى مكارم الأخلاق و محاسنها، فلا ينبغى التهاون بذلک فى المحافل و الجماعات و لا عند ذوى الأقدار و الهيئات، فعلى هذا تستعمل الآثار كلّها و استعمالها كلّها أولى من اطّراح بعضها. انتهى.

فعلى كلا التقديرين نحاشى نبىّ العظمة و الجلال أن يكشف عن فخذيه فى الملأ غير مكترث للحضور- و هو أشدّ حياءً من العذراء- و لا يأبه بهم حتى يأتى رضيع ثدى الحياء، و ربيب بيت القداسة، وليد آل أُميّة، أشدّ الأُمّة حياءً، و قد قتلته أفعاله النائية عن تلک الملكة الفاضلة.

و لا يهولنّک وجود الرواية فى، الصحيحين فإنّهما- كما قلنا عنهما- علبتا السفاسف و عيبتا السقطات و فيهما من المخازى و المخاريق ما شوّه سمعة التأليف، و فتّ فى عضد علم الحديث، و لعلّنا سوف ندعم ما ادّعيناه بالبرهنة الصادقة إن شاء اللّه تعالى، و ليتهما اقتصرا من الخزاية على رواية كشف الفخذ فحسب و لم يُخرجا تعرّيه صلى الله عليه و آله و سلم بين الناس. أخرج البخارى فى صحيحه باب بنيان الكعبة «1» (6/ 13)، و مسلم فى صحيحه «2» (1/ 184) من طريق جابر بن عبد اللّه، قال: لمّا بُنيت الكعبة ذهب النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و عبّاس ينقلان حجارة، فقال

العبّاس للنبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: اجعل إزارک على عاتقک يقيک من الحجارة. ففعل، فخرّ إلى الأرض و طمحت عيناه إلى السماء، ثمّ قام فقال: إزارى إزارى، فشدّ عليه إزاره.
و فى لفظ لمسلم «3»: إنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم كان ينقل معهم الحجارة للكعبة و عليه إزاره، فقال له العبّاس عمّه: يا ابن أخى لو حللت إزارک فجعلته على منكبک دون الحجارة. قال: فحلّه فجعله على منكبيه فسقط مغشيّا عليه، قال: فما رؤى بعد ذلک اليوم عرياناً.

---

(1). صحيح البخارى: 2/ 573 ح 1505.
(2). صحيح مسلم: 1/ 340 ح 76 كتاب الحيض.
(3). صحيح مسلم: 1/ 340 ح 77 كتاب الحيض.

و فى قصّة لابن هشام فى السيرة «1» (1/ 197) قال: كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فيما ذكر لى يُحدّث عمّا كان [اللَّه] يحفظه به فى صغره و أمر جاهليّته أنّه قال: لقد رأيتُنى فى غلمان قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان، كلّنا قد تعرّى و أخذ إزاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة، فإنّى لأُقبل معهم كذلک و أُدبر، إذ لكمنى لا كم ما أراه، لكمةً وجيعة ثمّ قال: شدّ عليک إزارک، قال: فأخذته و شددته علىّ، ثمّ جعلت أحمل الحجارة على رقبتى، و إزارى علىّ من بين أصحابى.
هلمّوا معى أيّها المسلمون جميعاً نسائل هذين الرجلين- صاحبى الصحيحين- أ هذا جزاء نبىّ العظمة على جهوده، و حقّ شكره على إصلاحه؟ أ هذا من إكباره و تعظيمه؟ أ صحيح أنّ محمداً صلى الله عليه و آله و سلم كان يمشى بين ملأ العمّال عارياً قد نضا عنه ثيابه، و ألقى عنه إزاره، غير ساترٍ عن الحضور عورته؟ و كان عمره صلى الله عليه و آله و سلم يومئذٍ خمساً و ثلاثين سنة كما قال ابن إسحاق «2».
هب أنّ رواة السوء أخرجوه لغاية مستهدفة، لكن ما المبرّر للرجلين أن يستصحّاه و يُثبتاه فى صحيحيهما كأثر ثابت؟ أ يحسبان أنّ هذا العمل الفاضح من مصاديق ما أثبتاه له صلى الله عليه و آله و سلم- و هو الصحيح الثابت- من أنّه صلى الله عليه و آله و سلم كان أشدّ حياء من العذراء؟ «3» و هل تجد فى العذراء من يستبيح هذه الخلاعة؟ لاها اللَّه، لاها اللَّه.
أو يحسبان صاحب هذا المجون غير نبىّ الإسلام الذى نهى جرهداً و معمراً عن كشف فخذيهما لأنّهما عورة؟ أو ينهى صلى الله عليه و آله و سلم عن كشف الفخذ يوماً و يكشف هو عمّا

---

(1). سيرة ابن هشام: 1/ 194، و ما بين المعقوفين منه.
(2). راجع سيرة ابن هشام: 1/ 209 [1/ 204]، الروض الأُنف: 1/ 127

[2/ 228]، عيون الأثر: 1/ 51 [1/ 75]، و ما فى فتح البارى: 7/ 5 [7/ 145] نقلًا عن ابن إسحاق من أن عمره كان خمساً و عشرين سنة فغير صحيح، و الذى صحّ عنه خمس و ثلاثون. (المؤلف)
(3). راجع ما مرّ فى هذا الجزء صفحة 281. (المؤلف)

فوقها يوماً آخر؟ أو من الهيّن أن نعتقد أنّ الفخذ عورة لكن ما يعلوها من السوأة ليس بعورة؟ هلمّ معى نعطف النظرة بين ما أثبته الصحيحان على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و بين ما جاء به أحمد فى مسنده «1» (1/ 74) عن الحسن البصرى؛ أنّه ذكر عثمان و شدّة حيائه فقال: إن كان ليكون فى البيت و الباب عليه مغلق فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء يمنعه الحياء أن يقيم صلبه «2» أنظر إلى حياء نبىّ العصمة و القداسة، و حياء وليد الشجرة المنعوتة فى القرآن، و شتّان بينهما!!
أ وَ ليس هذا النبىّ الأعظم هو الذى
سأله معاوية بن حيدة فقال له: يا رسول اللَّه عوراتنا ما نأتى منها و ما نذر؟ قال صلى الله عليه و آله و سلم: «احفظ عورتك إلّا من زوجتك أو ما ملكت يمينك» قال: فإذا كان القوم بعضهم فى بعض؟ قال: «إن استطعت أن لا يراها أحد فلا يرينّها». قال: فإذا كان أحدنا خالياً؟ قال: «فاللَّه تبارک و تعالى أحقّ أن يُستحيا منه» «3».
لقد أغرق صلى الله عليه و آله و سلم نزعاً فى ستر العورة حتى إنّه لم يرض بكشفها و المرء خالٍ حياءً من اللَّه تعالى، و استدّل به من قال: إنّ التعرّى فى الخلاء غير جائز مطلقاً «4». لكن من عذيرى من صاحبى الصحيحين حيث يحسبان أنّه صلى الله عليه و آله و سلم كشفها بملإٍ من الأشهاد؟ و اللَّه من فوقهم رقيب. و على فرضه- و هو فرض محال- فأين الحياء المربى

---

(1). مسند أحمد: 1/ 118 ح 544.
(2). و ذكره ابن الجوزى فى صفة الصفوة: 1/ 117 [1/ 304 رقم 4]، و المحبّ الطبرى فى الرياض: 2/ 88 [3/ 12]. (المؤلف)
(3). قال ابن تيميّة فى المنتقى: رواه الخمسة إلّا النسائى [صحيح البخارى: 1/ 107 باب 20، سنن ماجة: 1/ 618 ح 1920، سنن الترمذى: 5/ 90 ح 2769، سنن أبى داود: 4/ 41 ح 4017]، نيل الأوطار: 2/ 47 [2/ 68]. (المؤلف)
(4). راجع نيل الأوطار: 2/ 47 [2/ 69]. (المؤلف)

على حياء العذراء؟ و أين الحياء من اللَّه؟ غفرانک اللّهمّ هذا بهتان عظيم.
هل يحسب الشيخان أنّ ذلک الحياء فاجأه صلى الله عليه و آله و سلم بعد

هذه الوقائع أو الفظائع، و ما كان غريزة فيه منذ صيغ فى بوتقة القداسة؟
إن كانا يزعمان ذلک فبئس ما زعما، و إنّ الحقّ الثابت أنّه صلى الله عليه و آله و سلم كان نبيّا و آدم بين الروح و الجسد «1» و قد اكتنفته الغرائز الكريمة كلّها منذ ذلک العهد المتقادم، شرع سواء فى ذلک و هو فى عالم الأنوار، أو فى عالم الأجنّة، و فى أدوار كونه رضيعاً و طفلًا و يافعاً و غلاماً و كهلًا و شيخاً، صلّى اللَّه عليه و آله و سلم يوم ولد و يوم مات و يوم يُبعث حيّا.
أ وَ ليس
مسلم هو الذى يروى من طريق المسور بن مخرمة أنّه قال: أقبلت بحجر ثقيل أحمله و علىّ إزار خفيف فانحلّ إزارى و معى الحجر لم أستطع أن أمنعه حتى بلغت به إلى موضعه، فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «ارجع إلى إزارک فخذه و لا تمشوا عراة» «2»؟
أ فمن المستطاع أن يقال: إنّه صلى الله عليه و آله و سلم ينهى مسوراً عن المشى عارياً و يزجره عن حمل الحجر كذلک و يرتکب هو ما نهى عنه؟ إنّ هذا لشىء عجاب.
و أعجب منه أنّه صلى الله عليه و آله و سلم كان يرى أنّ المشرک إذا شاهد الناظر المحترم لم يكشف

---

(1). لهذا الحديث عدّة ألفاظ من طريق ميسرة و أبى هريرة و ابن سارية و ابن عباس و أبى الجدعاء، و أخرجه ابن سعد [فى الطبقات الكبرى: 1/ 148]، و أحمد بن حنبل [فى مسنده: 5/ 110 ح 16700]، و البخارى فى التاريخ الكبير [مج 6/ 68 رقم 1736]، و البغوى [فى تفسيره: 3/ 508]، و ابن السكن، و الطبرانى [فى المعجم الكبير: 12/ 73 ح 12571]، و أبو نعيم فى الحلية [7/ 122 رقم 395] و الدلائل، و صحّحه الحاكم [فى المستدرک: 2/ 453 ح 3566]، و الترمذى [فى سننه: 5/ 545 ح 3609] حسّنه و صحّحه، و ابن حبّان فى صحيحه [14/ 312 ح 6404]، و ابن عساكر، و ابن قانع، و الدارمى فى السنن، راجع كشف الخفاء للعجلونى: 2/ 129، و الجامع الكبير كما فى ترتيبه ج 6 [كنز العمّال: 11/ 449- 450 ح 32114 32118]. (المؤلف)
(2). صحيح مسلم: 1/ 105 و فى طبعة مشكول: 1/ 174 [1/ 341 ح 78 كتاب الحيض]. (المؤلف)

عن عورته، فكيف هو بنفسه؟
جاء فى السير فى قصّة الغار، أنّ رجلًا كشف عن فرجه و جلس يبول، فقال أبو بكر: قد رآنا يا رسول اللَّه، قال: «لو رآنا لم يكشف عن فرجه». فتح البارى «1» (7/ 9).

و أعجب من الكلّ أنّه صلى الله عليه و آله و سلم كان يرى لعورة الصغير حرمة كما
جاء فى صحيح أخرجه الحاكم فى المستدرک «2» (3/ 257) من طريق محمد بن عياض، قال: رفعت إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فى صغرى و علىّ خرقة و قد كشفت عورتى، فقال: «غطّوا حرمة عورته فإنّ حرمة عورة الصغير كحرمة عورة الكبير، و لا ينظر اللّه إلى كاشف عورة».
و أنّى يصحّ حديث الشيخين إن صحّ ما مرّ عن ابن هشام (ص 286) من قصّة لعبه صلى الله عليه و آله و سلم مع الغلمان فى صغره و قد حلّ إزاره و جعله على رقبته، إذ لكمه لاكم فأوجعه، و هتف بقوله: شدّ عليک إزارک. أبعد تلكم اللكمة و ذلک الهتاف عاد صلى الله عليه و آله و سلم إلى ما نُهى عنه لمّا كبر و بلغ مبلغ الرجال؟
و كيف يتّفق حديث الشيخين مع ما أخرجه البزّار من طريق ابن عبّاس قال: كان صلى الله عليه و آله و سلم يغتسل وراء الحجرات و ما رأى أحد عورته قطّ. و قال: إسناده حسن «3». و أبلغ من ذلک ما رواه القاضى عياض فى الشفا «4» (1/ 91) عن عائشة قالت: ما رأيت فرج رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قطّ.
كونى أنتِ يا أُمّ المؤمنين حكماً عدلًا بيننا و بين رواة السفاسف، و احكمى

(1). فتح البارى: 7/ 11.
(2). المستدرک على الصحيحين: 3/ 288 ح 5119.
(3). راجع فتح البارى: 6/ 450 [6/ 577]، شرح المواهب للزرقانى: 4/ 284. (المؤلف)
(4). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: 1/ 159.

قسطاً فيمن يعزو إلى بعلک المقدّس ممّا يُربى بنفسه عنه كلّ سافل ساقط، و يقولون: إنّ رجلًا لم ير عورته قطّ أحد حتى حليلته، و أنتِ من أطلع الناس على خلواته و سرّيّاته، كان يحمل الحجر بين العمّال عارياً و قد حلّ إزاره و جعله على منكبيه!
أيّهما صحيح عنک يا أُمّ المؤمنين ممّا أسندوه إليک؟ أ حديثک هذا؟ أم ما حدّثتِ به- إن كنتِ حدّثتِ به- من حديث عثمان مشفوعاً بما ثبت عن بعلک صلى الله عليه و آله و سلم من أنّ الفخذ عورة؟
و كأنّى بأمّ المؤمنين تقول: حسبک أيّها السائل لقد مُنيتُ بالكذّابة كما مُنى بها بعلى صلى الله عليه و آله و سلم قبلى، (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً) «1».
و سيعلم المبطلون غبّ ما فرّطوا فى جنب رسول اللّه صلى الله عليه و

آله و سلم غلوّا فی فضائل أناس آخرین، و نعم الحکم اللّه غداً و الخصیم محمد صلی الله علیه و آله و سلم.

لیت شعری هل کانت عائشة تعتقد باستقرار ملکة الحیاء فی عثمان فی کلّ تلک المدّة التی روت عن أولیاتها حدیث الفخذین، و طفقت فی أخریاتها تثیر الناس علی عثمان و تقول فیه تلکم الکلم القارصة الفظّة التی أسلفناها فی هذا الجزء صفحة (77- 86) و لم تفتأ حتی أوردته حیاض المنیّة؟ و هل کانت تری استمرار حیاء الملائکة منه طیلة ما بین الحدّین؟! أو أنّها ترتئی انفصام عراه بتقطّع حلقات ما أثبتت له من ملکة الحیاء؟ و لذلک قلبت علیه ظهر المجن، فإن کان الأوّل فما المبرّر للهجاته الأخیرة؟ و إن کان غیره فالحدیث باطل أیضاً لأنّ تبجیل عالم الملکوت لا یکون إلّا علی حقیقة مستوعبة لمدّة حیاة الإنسان کلّها، و التظاهر بالفضل المنصرم لا حقیقة له تکبرها الملائکة و تستحی من جهتها، هذا إن لم تُعد أمّ المؤمنین علینا جوابها الأوّل مرّة أخری من أنّها مُنیت بالکذّابة، کما أنّه جوابها المطّرد فی کلّ ما یُروی عنها من فضل عثمان، و أنّها کلّها من ولائد عهد معاویة المحشوّ بالأکاذیب و المفتریات طمعاً فی رضائخه.

---

(1). الکهف: 5.

3- أخرج الطبرانی «1» من حدیث أبی معشر البراء البصری، عن إبراهیم بن عمر بن أبان بن عثمان، عن أبیه عمر بن أبان، عن أبیه أبان بن عثمان بن عفّان، قال: سمعت عبد اللَّه بن عمر یقول: بینما رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم جالس و عائشة وراءه إذ استأذن أبو بکر فدخل، ثمّ استأذن 3- عمر فدخل، ثمّ استأذن سعد بن مالک فدخل، ثمّ استأذن عثمان بن عفّان فدخل و رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یتحدّث کاشفاً عن رکبته فردّ، ثوبه علی رکبته حین استأذن عثمان و قال لامرأته: استأخری، فتحدّثوا ساعة ثمّ خرجوا، فقالت عائشة: یا نبیّ اللَّه دخل أبی و أصحابه فلم تصلح ثوبک علی رکبتک و لم تؤخّرنی عنک، فقال النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم: ألا أستحی من رجل تستحی منه الملائکة؟ و الذی نفسی بیده إنّ الملائکة لتستحی من عثمان کما تستحی من اللَّه و رسوله، و لو دخل و أنتِ قریب منّی لم یتحدّث، و لم یرفع رأسه حتی یخرج.

ذکره ابن کثیر فی تاریخه «2» (7/ 203) فقال: هذا حدیث غریب و فی سنده ضعف. و أوعز الذهبی إلیه فی المیزان «3» (2/ 250) فقال: قال البخاری «4»: فی حدیث عمر بن أبان نظر.

قال الأمینی: هذه الروایة لدة ما أسلفناه من مسلم و أحمد مشفوعاً بتفنیده و إبطاله و نزیدک هاهنا: أنّ البراء أبا معشر البصری ضعّفه ابن معین، و قال أبو داود: لِیس بذاک «5»، و فیها إبراهیم بن عمر بِصریّ أمویّ حفِید

الممدوح، قال أبو حاتم «6»: ضعيف الحديث، و قال ابن أبى حاتم: ترک أبو زرعة حديثه فلم يقرأه علينا. و قال

____
(1). المعجم الكبير: 12/ 252 ح 13253.
(2). البداية و النهاية: 7/ 228 حوادث سنة 35 ه.
(3). ميزان الاعتدال: 3/ 181 رقم 6047.
(4). التاريخ الكبير: 6/ 142 رقم 1962.
(5). تهذيب التهذيب: 11/ 430 [11/ 378]. (المؤلف)
(6). الجرح و التعديل: 2/ 114 رقم 342.

ابن حبّان «1»: لا يحتجّ بخبره إذا انفرد «2»، و قال ابن عدى «3»: حدّثنا أبو يعلى، عن المقدمى، عن أبى معشر، عن إبراهيم بن عمر بن أبان بأحاديث كلّها غير محفوظة منها: أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أسرّ إلى عثمان أنّه يقتل ظلماً «4».

4- أخرج الطبرانى من طريق أبى مروان محمد بن عثمان الأموى العثمانى، عن أبيه عثمان بن خالد حفيد عثمان بن عفّان، عن مالک، عن أبى الزناد- مولى بنت عثمان- عن الأعرج، عن أبى هريرة أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: عثمان حيى تستحى منه الملائكة «5».

قال الأمينى: فى الإسناد أبو مروان محمد، قال صالح الأسدى: يروى عن أبيه المناكير، و قال ابن حبّان «6»: يخطئ و يخالف «7».

و فيه عثمان بن خالد، قال البخارى «8»: عنده مناكير، و قال النسائى: ليس بثقة، و قال العقيلى «9»: الغالب على حديثه الوهم، و قال أبو أحمد: منكر الحديث، و قال ابن عدى «10»: أحاديثه كلّها غير محفوظة، و قال الساجى: عنده مناكير غير معروفة، و قال الحاكم و أبو نعيم: حدّث عن مالک و غيره بأحاديث موضوعة «11»، و قال ابن

____
(1). كتاب المجروحين: 1/ 110.
(2). ميزان الاعتدال: 1/ 24 [1/ 50 رقم 160]، لسان الميزان: 1/ 86 [1/ 82 رقم 245]. (المؤلف)
(3). الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 57 رقم 1232.
(4). لسان الميزان: 4/ 282 [4/ 325 رقم 1662]. (المؤلف)
(5). تاريخ ابن كثير: 7/ 203 [7/ 228 سنة 35]. (المؤلف)
(6). الثقات: 9/ 94.
(7). تهذيب التهذيب: 9/ 336 [9/ 299]. (المؤلف)
(8). التاريخ الكبير: مج 6/ 220 رقم 2221.
(9). الضعفاء الكبير: 3/ 198 رقم 1198.

(10). الکامل فی ضعفاء الرجال: 5/ 175 رقم 1335.
(11). روایته هذه عن مالک من تلکم الموضوعات. (المؤلف)

حبّان «1»: یروی المقلوبات عن الثقات لا یجوز الاحتجاج به «2»، و قال السندی فی شرح سنن ابن ماجة (1/ 53) فی حدیث یأتی: إسناده ضعیف، فیه عثمان بن خالد و هو ضعیف باتّفاقهم.
و قد فصّلنا القول قُبیل هذا فی حیاء الرجل بما لا مزید علیه، و بذلک تعلم أنّ الحدیث باطل و إن صحّ إسناده، فکیف به و إسناده أوهن من متنه؟!
5- أخرج أبو نعیم فی حلیة الأولیاء (1/ 56) من طریق هشیم أبی نصر التمّار، عن الکوثر بن حکیم، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: أشدّ أُمّتی حیاء عثمان بن عفّان.
قال الأمینی: تغمرنی الحیرة فی حیاء أُمّة محمد صلی الله علیه و آله و سلم و مبلغها منه بعد أن کان عثمان أشدّها حیاءً و بین یدیک أفعاله و تروکه، فعلی الأُمّة العفا إن صدقت الأحلام. نعم: هذا لا یکون، و نبیّ العظمة لا یسرف فی القول، و لا یجازف فی الإطراء، و الإسناد باطل لا یعوّل علیه لمکان کوثر بن حکیم قال أبو زرعة: ضعیف، و قال یحیی بن معین: لیس بشی‏ء، و قال أحمد بن حنبل «3»: أحادیثه بواطیل، لیس بشی‏ء، و قال الدارقطنی «4» و غیره: مجهول، و قال أبو طالب: سألت أحمد عنه فقال: لیس هو من عیالنا، و کان أحمد إذ لم یرو عن رجل قال: لیس هو من عیالنا، متروک الحدیث، و قال: ضعیف منکر الحدیث، و قال الجوزجانی: لا یحلّ کتابة حدیثه عندی؛ لأنّه متروک، و قال ابن عدی «5»: عامّة ما یرویه غیر محفوظة، و قال ابن أبی حاتم عن

---

(1). کتاب المجروحین: 2/ 102.
(2). تهذیب التهذیب: 7/ 114 [7/ 105 و انظر أیضاً تهذیب الکمال: 19/ 364]. (المؤلف)
(3). العلل و معرفة الرجال: 1/ 436 رقم 972 و 2/ 46 رقم 1505.
(4). الضعفاء و المتروکون: ص 332 رقم 447.
(5). الکامل فی ضعفاء الرجال: 6/ 78 رقم 1610.

أبیه «1»: ضعیف الحدیث، قلت: هو متروک؟ قال: لا، و لا أعلم له حدیثاً مستقیماً و هو لیس بشی‏ء، و قال ابن أبی شیبة: منکر الحدیث، و قال أبو الفتح و الساجی: ضعیف، و قال البرقانی و الدارقطنی «2»: متروک الحدیث. و ذکره العقیلی «3» و الدولابی و ابن الجارود و ابن شاهین فی الضعفاء.
میزان الاعتدال (2/ 359)، لسان المیزان (4/ 491) «4».

6- أخرج أبو نعيم فى الحلية (1/ 56) من طريق زكريّا بن يحيى المقرى «5» عن ابن عمر قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: عثمان أحيا أُمّتى و أكرمها.
قال الأمينى: ما خطر أُمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم إن كان أحياها و أكرمها قتيل الصحابة العدول إثر هناته و موبقاته، وليد الشجرة الملعونة فى القرآن، وليد أبى العاص
و قد صحّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم فى ولده قوله: «إذا بلغوا ثلاثين رجلًا اتّخذوا مال اللّه دولا، و عباده خولا، و دينه دخلا»
و قد كان بلاغهم ثلاثين يوم عثمان و هو أحدهم و رأسهم، و أسلفنا فى ذلك قول أبى ذر الناظر إليه و إليهم من كثب. فهل يثمر الشوك العنب؟ لاها اللّه.
أ يحسب الباحث أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أسرّ بهذه المنقبة الرابية إلى ابن عمر فحسب من بين الصحابة؟ أم أعلن بها فى ملأ من أصحابه و كان فى الآذان وقر؟ أم سمعوها و نسوها من يومهم الأوّل؟ أم حفظوها و نبذوها وراء ظهورهم يوم تركوا جثمان أحيا الأُمّة و أكرمها منبوذاً ثلاثة أيّام فى مزبلة من غير دفن؟ ثمّ دفنه عدّة أُناس ليلًا و ما

---

(1). الجرح و التعديل: 7/ 176 رقم 1005.
(2). الضعفاء و المتروكون: ص 335 رقم 525.
(3). الضعفاء الكبير: 4/ 11 رقم 1566.
(4). ميزان الاعتدال: 3/ 416 رقم 6983، لسان الميزان: 4/ 579 رقم 6768.
(5). فى النسخة: المنقرى. (المؤلف)

أمكنهم تغسيله و تكفينه و تجهيزه و الصلاة عليه، دُفن فى مقبرة اليهود بعد ما رُجم سريره و كُسر ضلعٌ من أضلاعه، و عُفى قبره خوفاً عليه من النبش.
على أنّ الإسناد لا يصحّ لمكان زكريّا بن يحيى و هو ضعيف و شيخه يخطئ فى الإسناد و المتن و قد أخطأ فى أحاديث كثيرة، و غرائب حديثه و ما ينفرد به كثير.
راجع «1»: تاريخ الخطيب البغدادى و ميزان الاعتدال و لسانه.
7- أخرج ابن عساكر «2» فى ترجمة عثمان من طريق أبى هريرة مرفوعاً: الحياء من الإيمان و أحيا أُمّتى عثمان.
ضعّفه السيوطى فى الجامع الصغير «3» و أقرّه المناوى. راجع فيض القدير (3/ 429).

لفت نظر:

يُعطينا سبر التاريخ و الحديث خُبراً بأنّ السيرة المطّردة لرجال الوضع و الاختلاق فى شنشنة التقوّل و الافتعال فى الفضائل هى العناية الخاصّة بالملكات التى كان يفقدها الممدوح رأساً. و المبالغة و الإكثار فى كلّ غريزة ثبت خلافها ممّا عُلم من تاريخ حياة الرجل و من سيرته الثابتة المشهورة، فنجدهم يبالغون فى شجاعة أبى بكر بما لا مزيد عليه حتى حسبوه أشجع الصحابة، و قد شهد مشاهد النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم كلّها و ما سلّ فيها سيفاً، و لا نزل فى معترك قتال، و لا تقدّم لبراز أىّ مجالد، و ما رُؤى قطّ مناضلًا، و ما شوهد يوماً فى ميادين الحراب منازلًا، فأكثروا القول فيها و جاؤوا بأحاديث خرافة فى شجاعته رجاء أن يثبت له منها شىء تجاه تلك الدراية الثابتة بالمحسوس المشاهد «4».

---

(1). ميزان الاعتدال: 2/ 79 رقم 2894، لسان الميزان: 2/ 602 رقم 3474.

(2). تاريخ مدينة دمشق: 39/ 92 رقم 4619 و فى مختصر تاريخ دمشق: 16/ 131.

(3). الجامع الصغير: 1/ 596. الغدير، العلامة الأمينى ج9 397 لفت نظر: ..... ص : 397

(4). راجع ما أسلفناه فى الجزء السابع: ص 200- 215. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:398

و يبالغون فى زهده و تقواه و جعلوا كبده مشويّا من خوف اللَّه و الدخان يتصاعد من فمه إلى السماء مهما تنفّس، و لم يثبت له ميز فى العبادة و لم يُروَ عنه الإكثار من الصوم و الصلاة و من كلّ ما يقرّبه إلى اللَّه زلفى «1».

و يبالغون فى علم عمر و جعلوه أعلم الصحابة فى يومه على الإطلاق و أفقههم فى دين اللَّه، و حابوه تسعة أعشار العلم، راجحاً علمه علم أهل الأرض، علم أحياء العرب فى كفّة الميزان، و جاؤوا فيه بكثير لدة هذه الخرافات «2» و الرجل قد ألهاه الصفق بالأسواق عن علم الكتاب و السنّة، و كلّ الناس أفقه منه حتى ربّات الحجال أخذاً بقوله و هو الصادق المصدّق فيه «3».

و يبالغون في إنكاره الباطل و بغضه الغناء و نكيره الشديد عليه، و قد ثبت من شكيمته أنّه كان يتعاطاه و يجوّزه «4».

و لمّا وجدوا أنّ التاريخ الصحيح و ما ثبت من سيرة عثمان ينفى عنه ملكة الحياء و يُمثّله للمجتمع بما يضادّها، نسجوا له هذا النسج المبرم، و أتوا بالمخازى و وضعت يد الافتعال فيها ما سمعت من الأفائك، حتى جعلوه أشدّ أُمّة محمد حياءً، و أحياها و أكرمها، حييّا تستحى منه الملائكة. فحياء عثمان

كشجاعة أبى بكر و علم عمر سالبة بانتفاء موضوعاتها، و هى فيهم تُضاهى أمانة معاوية و علمه الواردين فيما يُعزى إليه صلى الله عليه و آله و سلم من قوله: كاد أن يبعث معاوية نبيّا من كثرة علمه و ائتمانه على كلام ربّى. و قوله: الأُمناء سبعة: اللوح و القلم و إسرافيل و ميكائيل و جبريل و محمد و معاوية «5».

---

(1). راجع ما أسلفناه فى الجزء السابع: ص 219- 222. (المؤلف)
(2). راجع ما مرّ فى الجزء السادس: ص 82، 331 و الجزء الثامن: ص 62، 63. (المؤلف)
(3). راجع ما أسلفناه فى الجزء السادس من نوادر الأثر فى علم عمر. (المؤلف)
(4). راجع ما مرّ فى الجزء الثامن: ص 64- 81، 86، 94- 96. (المؤلف)
(5). راجع الجزء الخامس من الغدير: ص 308. (المؤلف)

و يُعرب عن أمانة معاوية و مبلغه من هذه الملكة الفاضلة ما رواه أبو بكر الهذلى قال: إنّ أبا الأسود الدؤلى كان يُحدّث معاوية يوماً فتحرّک فضرط، فقال لمعاوية: استرها علىّ. فقال: نعم. فلمّا خرج حدّث بها معاوية عمرو بن العاص و مروان بن الحكم، فلمّا غدا عليه أبو الأسود قال عمرو: ما فعلت ضرطتک يا أبا الأسود بالأمس؟ قال: ذهبت كما تذهب الريح مقبلة و مدبرة من شيخ ألان الدهر أعصابه و لحمه عن إمساكها، و كلّ أجوف ضروط. ثمّ أقبل على معاوية فقال: إنّ امرأً ضعفت أمانته و مروءته عن كتمان ضرطة لحقيق بأن لا يؤمن على أُمور المسلمين.

الأغانى (11/ 113)، حياة الحيوان للدميرى (1/ 351)، محاضرات الراغب (2/ 125) «1».

8- أخرج الحاكم فى المستدرک «2» (3/ 102)، من طريق الدارمى، عن سعيد ابن عبد اللَّه الجرجسى، عن محمد بن حرب، عن الزبيدى، عن الزهرى، عن عمرو ابن أبان بن عثمان- الممدوح- عن جابر بن عبد اللَّه، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: أُرى الليلة رجل صالح أنّ أبا بكر نيط برسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و نيط عمر بأبى بكر و نيط عثمان بعمر. فلمّا قمنا من عند رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قلنا: أمّا الرجل الصالح فرسول اللَّه، و أمّا ما ذكر من نوط بعضهم ببعض فهم ولاة هذا الأمر الذى بعث اللَّه به نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم.

قال الحاكم: قال الدارمى: سمعت يحيى بن معين يقول: محمد بن حرب يسند هذا الحديث، و الناس يحدّثون به عن الزهرى مرسلًا إنّما هو عمرو بن أبان و لم يكن لأبان بن عثمان ابن يقال له عمرو.

قال الأمينى: ألا تعجب من رؤيا رآها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و

سلم و حدّث بها فی ملأ

(1). الأغانی: 12/ 360، حیاة الحیوان: 1/ 500، محاضرات الأدباء: 3/ 275.
(2). المستدرک علی الصحیحین: 3/ 109 ح 4551.

الصحابة و لم یسمعها منه صلی الله علیه و آله و سلم إلّا جابر بن عبد اللَّه و هو لم یرتّب علیها أی أثر عملیّ، و لم یروها عنه إلّا حفید عثمان عمرو بن أبان الذی لم یکن له وجود، أو اختلف فی أنّه کان أو لم یکن؟ نعم؛ ینبغی حقّا أن یکون مستدرک الصحیحین أمثال هذه التافهات.

9- أخرج ابن ماجة فی سننه «1» (1/ 53)، عن أبی مروان محمد بن عثمان الأموی العثمانی، عن أبیه عثمان بن خالد حفید عثمان بن عفّان، عن عبد الرحمن بن أبی الزناد، عن أبیه- مولی عائشة بنت عثمان- عن الأعرج، عن أبی هریرة؛ أنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم قال: لکلّ نبیّ رفیق فی الجنّة و رفیقی فیها عثمان بن عفّان.

رجال الإسناد:

1- أبو مروان، مرّ الایعاز إلیه (ص 290).

2- عثمان بن خالد، أسلفنا فی هذا الجزء (ص 291) کلمات الحفّاظ فیه و أنّه لیس بثقة، و أحادیثه کلّها غیر محفوظة، و حدّث بأحادیث موضوعة لا یجوز الاحتجاج به. و رواه الترمذی «2» من طریق طلحة بن عبید اللَّه و قال: غریب لیس إسناده بالقویّ، و هو منقطع.

3- عبد الرحمن بن أبی الزناد، قال یحیی بن معین «3»: لیس ممّن یحتجّ به أصحاب الحدیث لیس بشیء. و قال ابن صالح و غیره عن ابن معین: ضعیف. و قال الدوری عن ابن معین: لا یحتجّ بحدیثه. و قال صالح بن أحمد عن أبیه: مضطرب الحدیث. و عن ابن المدینی: کان عند أصحابنا ضعیفاً. و قال النسائی «4»: لا یُحتجّ

(1). سنن ابن ماجة: 1/ 40 ح 109.
(2). سنن الترمذی: 5/ 583 ح 3698.
(3). التاریخ: 3/ 258 رقم 1211.
(4). کتاب الضعفاء و المتروکین: ص 160 رقم 387.

بحدیثه. و قال ابن سعد «1»: کان کثیر الحدیث و کان یضعف لروایته عن أبیه.

تهذیب التهذیب «2» (6/ 171).

و بعد ذلک کلّه فإنّی أستغرب هذه الرفاقة و أنّ الرجل بما ذا اختصّ بها و

حصل عليها من دون الصحابة المقدّمين ذوى الفضائل و المآثر، و فى مقدّمهم صنوه صلى الله عليه و آله و سلم أمير المؤمنين علىّ صلوات اللّه عليه و هو نفسه فى الذكر الحكيم، و أخوه المخصوص به فى حديث المواخاة المعربة عن المجانسة بينهما فى النفسيّات، و هو الذابّ الوحيد عنه فى حروبه و مغازيه، و مثله الأعلى فى العصمة و القداسة بصريح آية التطهير، و باب مدينة علمه فى الحديث المتواتر.
فبما ذا اختصّ عثمان بهذه الرفاقة دون علىّ أمير المؤمنين، ألمشاكلته مع صاحب الرسالة العظمى فى النسب أو الحسب فى العلم و التقوى و الملكات الفاضلة؟ أو لاتّباعه ما جاء به صلى الله عليه و آله و سلم من كتاب أو سنّة؟ و أنت متى استشففت ما تلوناه فى هذا الكتاب من موارد الخليفة و مصادره، و أخذه و ردّه، و أفعاله و تروكه، تعلم مبوّأه من كلّ هاتيك الفضائل و تجد من المستحيل ما أثبتته له هذه الرواية الواهية بإسنادها الساقط، تعالى نبىّ العظمة عن ذلک علوّا كبيراً.
و لست أدرى لما ذا ردّ اللّه دعاء نبيّه الأعظم فى أبى بكر الوارد فيما أخرجه ابن عدى «3» من طريق الزبير بن العوام قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: اللّهمّ إنّک جعلت أبا بكر رفيقى فى الغار فاجعله رفيقى فى الجنّة «4».
نعم؛ هذا كحديث ابن ماجة هما سواسية فى البطلان، فى إسناده محمد بن

---

(1). الطبقات الكبرى: 5/ 416.
(2). تهذيب التهذيب: 6/ 155.
(3). الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 286 رقم 1771.
(4). لسان الميزان: 5/ 418 [5/ 473 رقم 8160]. (المؤلف)

الوليد القلانسى البغدادى، كذّاب، يضع الحديث كما مرّ فى سلسلة الكذّابين (5/ 256)، و مصعب بن سعيد يحدّث عن الثقات بالمناكير و يصحّف «1»، و كان مدلّساً لا يدرى ما يقول و ستوافيک ترجمته، و عيسى بن يونس مجهول لا يعرف «2».
10- أخرج الحاكم فى المستدرک «3» (3/ 97)، من طريق عبيد اللّه بن عمرو القواريرى البصرى، عن القاسم بن الحكم بن أوس الأنصارى، عن أبى عبادة الزرقى، عن زيد بن أسلم، عن أبيه قال: شهدت عثمان يوم حُصر فى موضع الجنائز، فقال: أنشدک اللّه يا طلحة أتذكر يوم كنت أنا و أنت مع رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فى مكان كذا و كذا و ليس معه من أصحابه غيرى و غيرک فقال لک: يا طلحة إنّه ليس من نبىّ إلّا و له رفيق من أُمّته معه فى الجنّة و إنّ عثمان رفيقى و معى فى الجنّة؟ فقال طلحة: اللّهمّ نعم. قال: ثمّ انصرف طلحة.

و فى لفظ أحمد فى مسنده «4» (1/ 74)، بالإسناد نفسه، عن أسلم قال: شهدت عثمان رضى الله عنه يوم حُوصر فى موضع الجنائز، و لو ألقى حجر لم يقع إلّا على رأس رجل، فرأيت عثمان رضى الله عنه أشرف من الخوخة التى تلى مقام جبريل عليه السلام، فقال: أيّها الناس أ فيكم طلحة؟ فسكتوا. ثمّ قال: أيّها الناس أ فيكم طلحة؟ فسكتوا. ثمّ قال: يا أيّها الناس أ فيكم طلحة؟ فقام طلحة بن عبيد اللّه، فقال له عثمان رضى الله عنه: ألا أراک هاهنا! ما كنت أري أنّک تكون فى جماعة تسمع ندائى آخر ثلاث مرات ثم لا تجيبنى، أنشدک اللّه يا طلحة تذكر يوم كنت أنا و أنت مع رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فى موضع كذا و كذا ليس معه أحد من أصحابه غيرى و غيرک؟ قال: نعم. فقال لک رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: يا طلحة إنّه ليس من نبىّ إلّا و معه من أصحابه رفيق من أُمّته معه فى الجنّة، و إنّ عثمان بن

---

(1). لسان الميزان: 6/ 51 رقم 8404.
(2). لسان الميزان: 4/ 474 رقم 6460.
(3). المستدرک على الصحيحين: 3/ 104 ح 4537.
(4). مسند أحمد: 1/ 119 ح 553.

عفّان رضى الله عنه هذا يعنينى- رفيقى معى فى الجنّة. قال طلحة: اللّهمّ نعم. ثمّ انصرف.

صحّحه الحاكم «1» و عقّبه الذهبى، فقال: قلت: قاسم هذا، قال البخارى: لا يصحّ حديثه، و قال أبو حاتم «2»: مجهول. و ذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب «3» (8/ 312) و حكى عن البخارى و أبى حاتم ما ذكره الذهبى.

و فى الإسناد عبيد اللّه القواريرى، روى عنه البخارى خمسة أحاديث فحسب، و مسلم أربعين حديثاً «4» و قد سمع منه أحمد بن يحيى مائة ألف حديث «5». فما حكم ذلک الحوش الحائش ممّا جاء به القواريرى بعد ما لم يأخذ البخارى و مسلم منه إلّا عدّة أحاديث و ضربا عن كلّ ذلک صفحاً؟ و من المستبعد جدّا عدم وقوفهما عليها.

و فيه: أبو عبادة الزرقى عيسى بن عبد الرحمن الأنصارى، قال أبو زرعة: ليس بالقوىّ. و قال أبو حاتم «6»: منكر الحديث ضعيف الحديث شبيه بالمتروک لا أعلمه روى عن الزهرى حديثاً صحيحاً. و قال البخارى و النسائى «7»: منكر الحديث. و قال ابن حبّان «8»: يروى المناكير عن المشاهير فاستحقّ الترک. و قال العقيلى «9»: مضطرب الحديث. و قال الأزدى: منكر الحديث مجهول. و قال ابن عدى «10»: عامّة ما يرويه لا يُتابع عليه. و قال ابن حبّان أيضاً: لا ينبغى أن يحتجّ بما انفرد به «11».

---

(1). المستدرک علی الصحیحین: 3/ 104 ح 4537، و کذا فی تلخیصه.
(2). الجرح و التعدیل: 7/ 109 رقم 628.
(3). تهذیب التهذیب: 8/ 280.
(4). و (5) ذکره ابن حجر فی تهذیب التهذیب: 7/ 41 [7/ 36]. (المؤلف)
(5). و (5) ذکره ابن حجر فی تهذیب التهذیب: 7/ 41 [7/ 36]. (المؤلف)
(6). الجرح و التعدیل: 6/ 281 رقم 1559.
(7). التاریخ الکبیر: مج 6/ 391 رقم 2741، کتاب الضعفاء و المتروکین: ص 176 رقم 443.
(8). کتاب المجروحین: 2/ 119.
(9). الضعفاء الکبیر: 3/ 381 رقم 1418.
(10). الکامل فی ضعفاء الرجال: 5/ 245 رقم 1390.
(11). تهذیب التهذیب: 8/ 218 [8/ 195]، لسان المیزان: 4/ 400 [4/ 462 رقم 6427]. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج9،ص:404
قال الأمینی: و لا یکاد یصحّ انصراف طلحة مع إصراره الثابت فی التشدید علی عثمان إلی آخر نفس لفظه الرجل، و لم یقنعه الإجهاز علیه حتی إنّه منعه عن الدفن فی مقابر المسلمین، و جعل ناساً هناک أکمنهم کمیناً و رموا حملة جنازته بالحجارة و صاحوا: نعثل نعثل. و قال طلحة: یُدفن بدیر سلع یعنی مقابر الیهود، و لذلک قال مروان لمّا قتل طلحة لأبان بن عثمان: قد کفیتک بعض قتلة أبیک، و مروان کان شاهداً علیه من کثب «1».
و من العجیب أنّ هذه المناشدة کانت فی ذلک المحتشد الرحیب بمسمع من أُولئک الجمّ الغفیر و کان لو أُلقی الحجر لم یقع إلّا علی رأس رجل لکنّها لم تکفئ أحداً منهم، فهل کانوا معترفین بها معرضین عنها؟ فأین العدالة المزعومة فیهم؟ أو أنّهم عرفوا بطلانها و ما صدّقوا الرجلین فی دعواهما فترکوها فی مدحرة الإعراض؟ أو لم تکن هنالک مناشدةً قطّ؟ و هو أقرب الوجوه إلی الحقّ.
و لو فرضنا أنّها أکفأت طلحة کما یحسبه مختلق هذه الروایة، فإنّه لم یکن إلّا إکفاءً وقتیّا ثمّ راجع طلحة رشده فعرف أنّها حجّة داحضة فاستمرّ علی ما ثار له، و ثبت عنه من الثبات علی عمله و تضییقه.
هذه غایة ما یمکن أن یقال متی تجشّمنا لوضع هذه المزعمة فی بقعة الإمکان، و من المستصعب ذلک أو المتعذّر، و قد أسلفنا أنّ الرفاقة المزعومة لیس من السهل تصدیقها لعدم المجانسة بین الرفیقین قطّ و لو کانت من جهة.
و الرفاقة کالأخوّة و الصحبة- المنبعثة ثلاثتها عن التجانس فی الخلل و المزایا- تخصّ بعلیّ أمیر المؤمنین علیه السلام کما
جاء مرفوعاً: «یا علیّ أنت أخی و صاحبی و رفیقی فی الجنّة» «2»

، و هذا التخصّص تعاضده البرهنة الثابتة، و يؤيّد بالاعتبار.

---

(1). راجع ما مرّ فى هذا الجزء: ص 91- 101. (المؤلف)
(2). تاريخ الخطيب: 12/ 268 [رقم 6712]. (المؤلف)

11- أخرج «1» أبو يعلى و أبو نعيم و ابن عساكر فى تاريخه (7/ 65)، و الحاكم فى المستدرک (3/ 97) من طريق شيبان بن فروخ، عن طلحة بن زيد الدمشقى، عن عبيدة «2» بن حسان، عن عطاء الكيخارانى، عن جابر بن عبد اللّه قال: بينما نحن فى بيت ابن حشفة فى نفر من المهاجرين فيهم: أبو بكر، و عمر، و عثمان، و على، و طلحة، و الزبير، و عبد الرحمن بن عوف، و سعد بن أبى وقاص، فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: لينهض كلّ رجل منكم إلى كفئه، فنهض النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم إلى عثمان فاعتنقه، و قال: أنت وليّى فى الدنيا و الآخرة.

صحّحه الحاكم و عقّبه الذهبى فى تلخيصه و قال: قلت: بل ضعيف، فيه طلحة ابن زيد، و هو واهٍ عن عبيدة بن حسان شُوَيخ مقلّ عن عطاء. و قال السيوطى فى اللآلئ (1/ 317): موضوع، طلحة لا يحتجّ به، و عبيدة يروى الموضوعات عن الثقات. انتهى.

و ذكره «3» المحبّ الطبرى فى رياضه النضرة (2/ 101)، و ابن كثير فى تاريخه (7/ 212) ساكتين عمّا فى إسناده من الغمز شأنهما فى فضائل من يحبّانه و يواليانه، و لا يخفى عليهما قول أحمد: طلحة بن زيد ليس بذاک قد حدّث بأحاديث مناكير. و قوله: ليس بشىء كان يضع الحديث لا يعجبنى حديثه. و قول «4» البخارى و النسائى: منكر الحديث. و قول النسائى أيضاً: ليس بثقة متروک. و قول صالح بن محمد: لا يكتب حديثه. و قول ابن حبّان «5»: منكر الحديث لا يحلّ الاحتجاج بخبره. و قول

---

(1). مسند أبى يعلى: 4/ 44 ح 2051، تاريخ مدينة دمشق: 25/ 25 رقم 2978، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 184، المستدرک على الصحيحين: 3/ 104 ح 4536 و كذا فى تلخيصه.
(2). فى النسخة هاهنا و فيما يأتى: عبيد. و الصحيح ما ذكرناه. (المؤلف)
(3). الرياض النضرة: 3/ 27، البداية و النهاية: 7/ 239 حوادث سنة 35 ه.
(4). التاريخ الكبير: 4/ 351 رقم 3105، كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 143 رقم 332.
(5). كتاب المجروحين: 1/ 383.

الدارقطنى «1» و البرقانى: ضعيف. و قول أبى نعيم: حدّث بالمناكير لا شىء. و قول الآجرى عن أبى داود: يضع الحديث. و نسبة ابن المدائنى إيّاه

إلى وضع الحديث. و قول الساجى: منكر الحديث «2».
كما لا يخفى على الرجلين رأى الحفّاظ فى عبيدة بن حسان، قال أبو حاتم «3»: منكر الحديث، و قال ابن حبّان «4»: يروى الموضوعات عن الثقات، و قال الدارقطنى: ضعيف. لسان الميزان «5» (4/ 125).
و الغرابة فى هذه المماثلة و الولاية المنبعثة عنها فى الدنيا و الآخرة، و هى ليست بأقلّ من الرفاقة التى أسلفنا القول فيها قُبيل هذا، و إنّ من المؤسف جدّا المقارنة بين رسول العظمة و بين من لم يقم الصحابة الأوّلون- العدول كلّهم فيما يرتئون- له وزناً و لا رأوا لحياته قيمة، و لا حسبوه لتسنّم عرش الخلافة مؤهّلًا، فلم يزل ممقوتاً عندهم حتى كبت به بطنته، و أجهز عليه عمله، كما قاله مولانا أمير المؤمنين «6» و لم يفتأ الصحابة مصرّين على مقته حتى أوردوه حياض المنيّة، و لم تبرح أعماله مؤكدّة لعقائد الملأ الدينى فى همزه و لمزة حتى وقع من الأمر ما وقع.
و لا يسع قطّ لعارف عرفان وجه المكافأة بين نبىّ العظمة و بين عثمان، فإنّها إن كانت من ناحية النسب فأنّى هى؟ هذا من شجرة طيّبة أصلها ثابت و فرعها فى السماء، و ذلك من شجرة ملعونة فى القرآن.

---

(1). الضعفاء و المتروكون: ص 255 رقم 304.
(2). تاريخ ابن عساكر: 7/ 65 [25/ 26- 29 رقم 2978، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 184]، تهذيب التهذيب: 4/ 16 [5/ 15]، اللآلئ المصنوعة: 1/ 81، 317 [1/ 156، 317]. (المؤلف) [و أنظر أيضاً تهذيب الكمال للحافظ المزّى: 13/ 395 رقم 2968].
(3). الجرح و التعديل: 6/ 92 رقم 475.
(4). كتاب المجروحين: 2/ 189.
(5). لسان الميزان: 4/ 145 رقم 5485.
(6). راجع ما أسلفناه فى الجزء السابع: ص 82. (المؤلف)

و إن كانت من حيث الحسب ففرق بينهما فيه بعد المشرقين و لا حرج، هذا حسيب. و ذلك مُقشَّب «1» الحسب؟ و إن كان من جهة الملكات الفاضلة و النفسيّات الكريمة فالمشاكلة منتفية و هما طرفا نقيض، هذا ناصح الجيب، وارى الزند «2» لعلى خلق عظيم، و الآخر يحمل منها بين جنبيه ما عرّفناك حديثه.
و نحن إن أخذنا ما جاء به القوم من قضايا الملكات فالبون بينهما شاسع أيضاً، فالنبىّ الأقدس مثلًا عندهم كما مرّ كان يكشف فى الملأ عن ركبتيه و عن فخذيه و عمّا هو بينهما و بين سرّته و لم يكن يبالى. و عثمان إن كان ليكون فى البيت و الباب عليه مغلق، فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء، يمنعه الحياء أن يقيم صلبه، كما مرّ فى حديث الحسن (ص 287).

و إن فرضت المشاكلة من جانب الأخذ بالدين و العمل بما فيه من أفعال أو تروک، فالتباين بينهما ظاهر و أىّ تباين (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكاءُ مُتَشاكِسُونَ وَ رَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا) «3» هذا رسول التوحيد أسلم وجهه للّه و هو محسن، يعبد ربّه مخلصاً له الدين تحت راية لا إله إلّا اللّه، و قرط أذنه قوله تعالى (قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ) «4»، و ورد لسانه: (وَ ما تَوْفِيقِى إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ) «5»، و أمّا عثمان فهو أسير هوى مروان و معاوية و سعيد و من شاكلهم من أبناء بيته، يسير مع ميولهم و شهواتهم، حتى

قال مولانا أمير المؤمنين: «ما رضيت من مروان و لا رضى منک إلّا بتحويلک عن دينک و عقلک، و إنّ مثلک مثل جمل الظعينة سار حيث يُسار

---

(1). المقشّب: الممزوج الحسب باللؤم.

(2). رجل ناصح الجيب أى صادق أمين، نقىّ القلب لا غشّ فيه. و يقال: وارى الزند. فى المبالغة فى الكرم و الخصال المحمودة. (المؤلف)

(3). الزمر: 29.

(4). الأنعام: 91.

(5). هود: 88.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:408

به «6»»

قدم ربّه و قد خلط عملًا صالحاً و آخر سيّئاً، كسب سيّئة و أحاطت به خطيئته.

إيه إيه يا نبىّ العظمة أنزلک الدهر ثمّ أنزلک حتى جعلک كُفو عثمان بعد ما إختارک ربّک و اصطفاک من بريّته و جعلک لسان صدق نبيّا! هذا جزاؤک من أُمّتک جزاء سنمّار (وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) «7».

لفت نظر:

وضعت يد الأمانة الخائنة على ودائع الإسلام المقدّس هذه الرواية تجاه ما صحّ عن النبىّ الأقدس فى صنوه الطاهر أمير المؤمنين
فى حديث طويل عن ابن عبّاس من قوله صلى الله عليه و آله و سلم لعلىّ عليه السلام: «أنت وليّى فى الدنيا و الآخرة».
أخرجه أحمد فى مسنده «8» (1/ 331)
بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات كما مرّ الإيعاز إليه فى الجزء الأوّل (ص 50)، و فى الجزء الثالث (ص 195)، رجاله:
1- يحيى بن حماد أبو بكر البصرى، أحد رجال الصحيحين، وثّقه «9» ابن سعد و أبو حاتم و ابن حبّان و العجلى.
2- أبو عوانة الوضّاح اليشكرى، من رجال الصحيحين. وثّقه «10» أبو زرعة

---

(6). راجع ما مرّ فى هذا الجزء: ص 174. (المؤلف)
(7). الشعراء: 227.
(8). مسند أحمد: 1/ 544 ح 3052.
(9). الطبقات الكبرى: 7/ 306، الجرح و التعديل: 9/ 137 رقم 583، الثقات: 9/ 257، تاريخ الثقات للعجلى: ص 470 رقم 1800.
(10). الجرح و التعديل: 9/ 40 رقم 173، العلل و معرفة الرجال: 3/ 92 رقم 4329، الثقات: 7/ 562، الطبقات الكبرى: 7/ 287، تاريخ الثقات للعجلى: ص 464 رقم 1768، تاريخ أسماء الثقات: ص 339 رقم 1443. و انظر تهذيب التهذيب: 11/ 104.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:409
و أبو حاتم و أحمد و ابن حبّان و ابن سعد و العجلى و ابن شاهين. و قال ابن عبد البرّ: أجمعوا على أنّه ثقة ثبت حُجّة.
3- أبو بلج يحيى بن سليم الواسطى، وثّقه ابن معين و ابن سعد «1» و النسائى و الدارقطنى و ابن حبّان و أبو الفتح الأزدى.
4- عمرو بن ميمون أبو عبد اللّه الكوفى، أدرك الجاهليّة و لم يلق النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم. وثّقه «2» العجلى و ابن معين و النسائى و غيرهم، عن ابن عبّاس.
و أخرجه جمع من الحفّاظ و ذكره غير واحد من المؤلّفين، و منهم «3»:
1- الحافظ أبو عبد الرحمن النسائى المتوفّى (303)، فى الخصائص (ص 7).
2- الحافظ أبو القاسم الطبرانى المتوفّى (360)، كما فى الفرائد و المجمع و غيرهما.
3- الحافظ أبو يعلى النيسابورى المتوفّى (374) «4» كما فى البداية و

النهاية.

---

(1). الطبقات الكبرى: 7/ 311، و انظر تهذيب الكمال للمزّى: 33/ 162 رقم 7269.
(2). تاريخ الثقات: ص 371 رقم 1290، التاريخ: 3/ 506 رقم 247.
(3). خصائص أمير المؤمنين: ص 45 ح 23، المعجم الكبير: 12/ 77 ح 12592، المستدرک على الصحيحين: 3/ 145 ح 4655، المناقب: ص 125 ح 140، ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ ابن عساكر- الطبعة المحققة-: رقم 249- 251 و فى مختصر تاريخ دمشق: 17/ 329، كفاية الطالب: ص 242 باب 62، الرياض النضرة: 3/ 153، فرائد السمطين: 1/ 327 ح 255 باب 59. البداية و النهاية: 7/ 374 حوادث سنة 40 ه، وسيلة المآل: ص 129، نُزُل الأبرار: ص 49، مفتاح النجا: ص 40، مرآة المؤمنين: ص 85.
(4). قال ابن كثير: و قال أبو يعلى: حدّثنى يحيى بن عبد الحميد ... الخ. و يحيى متوفّى سنة 228، و لهذا يبعد رواية أبى يعلى- المتوفى 374- عنه مباشرة، لأن هذا يعنى أنّه عمّر بعد سماعه عنه مائة و ستاً و أربعين سنة على الأقل و يبدو أنّ أبا يعلى هذا راوٍ لا مؤلف، و هو غير الحافظ أبى يعلى الموصلى صاحب المسند، لأننا لم نعثر على هذا الحديث فى مسنده فضلًا عن أنه توفّى سنة (307). أما كلمة (النيسابورى) فلم نجدها فى تاريخ ابن كثير، و لا فى غيره من المصادر التى ذكرت الحديث.
الغدير، العلامة الأميني ،ج9،ص:410
4- الحافظ أبو عبد اللّه الحاكم المتوفّى (405) فى المستدرک (3/ 132) و صحّحه.
5- الحافظ أبو بكر البيهقى المتوفّى (458) كما فى المناقب للخوارزمى.
6- أخطب خوارزم أبو المؤيّد المتوفّى (568) فى المناقب (ص 75).
7- الحافظ أبو القاسم بن عساكر المتوفّى (571) فى الأربعين الطوال و الموافقات.
8- الحافظ أبو عبد اللّه الكنجى المتوفّى (658) فى كفاية الطالب (ص 115).
9- الحافظ المحبّ الطبرى المتوفّى (694) فى الرياض النضرة (2/ 203) و ذخائر العقبى (ص 87).
10- شيخ الإسلام الحمّوئى المتوفّى (722) فى فرائد السمطين.
11- الحافظ ابن كثير الدمشقى المتوفّى (774) فى البداية و النهاية (7/ 337).
12- الحافظ أبو الحسن الهيثمى المتوفّى (807) فى مجمع الزوائد (9/ 108) و صحّحه من طريق أحمد.

13- الحافظ ابن حجر العسقلانى المتوفّى (852) فى الإصابة (2/ 509).
14- أبو حامد محمود الصالحانى «1» كما فى توضيح الدلائل لشهاب الدين أحمد.
15- السيّد شهاب الدين أحمد «2» فى توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل.
16- الشيخ أحمد بن الفضل با كثير المتوفّى (1047) فى وسيلة المآل.

---

(1). هو محمود بن محمد، أبو حامد سعد الدين الصالحانى المتوفّى 612 ه. أديب، سكن شيراز و بها حدّث. له تصانيف. أنظر معجم المؤلفين: 12/ 196.
(2). هو السيد شهاب الدين أحمد بن عبد اللَّه الحسينى الشيرازى.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:411
17- ميرزا محمد البدخشانى المتوفّى (1123) «1» فى نُزُل الأبرار (ص 16) و مفتاح النجا.
18- شاه ولىّ اللَّه الهندى المتوفّى (1126) «2» فى إزالة الخفاء (2/ 261).
19- الأمير محمد بن إسماعيل اليمنى الصنعانى فى الروضة النديّة.
20- المولوى ولىّ اللَّه الهندى المتوفّى (1270) «3» فى مرآة المؤمنين. و غيرهم.
هذا ما
صحّ عن النبىّ الأعظم من قوله: «أنت وليّى فى الدنيا و الآخرة»
، (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ) «4».
12- أخرج البزّار «5» من طريق خارجة بن مصعب، عن عبد اللَّه بن عبيد الحميرى البصرى، عن أبيه قال: كنت عند عثمان حين حُصر فقال: هاهنا طلحة؟ فقال طلحة: نعم. فقال: أنشدتک اللَّه أما علمت أنّا كنّا عند رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فقال: ليأخذ كلّ رجل منكم بيد جليسه فأخذت بيد فلان، و أخذ فلان بيد فلان، حتى

---

(1). الميرزا محمد خان ابن رستم خان المعتمد البدخشى المتوفّى بعد سنة 1124، ذكر ذلک العلّامة السيد عبد العزيز الطباطبائى رحمه اللَّه فى تعليقته في الجزء الأول ص 298 من هذا الكتاب. و قد ذكرنا فى هامش 6/ 480 سهواً أنّه توفى سنة 922.
(2). اسمه أحمد بن عبد الرحيم، أبو عبد العزيز الفاروقى الدهلوى الهندى، الملقّب شاه ولىّ اللَّه. أرخ الزركلى فى الأعلام: 1/ 149 وفاته بسنة 1176 ه، و قال: قيل فى وفاته: سنة 1179. و نقل المغفور له العلّامة المحقّق السيد عبد العزيز الطباطبائى طيّب اللَّه ثراه فى هامش الغدير: 1/ 299 نقلًا عن نزهة الخواطر أنّ وفاته سنة 1239 ه. و كأنّه حدث خلط بين

ولىّ اللّه أحمد و بين ابنه عبد العزيز المولود سنة 1159 و المتوفّى 1239 ه. فالمترجَم فى الجزء الأول المراد منه أبو عبد العزيز ولىّ اللّه أحمد المتوفّى 1176 ه و ليس ابنه عبد العزيز، و هو نفسه المقصود هنا.
(3). مرّ ذكره فى الجزء الأول ص 303.
(4). الأعراف: 162.
(5). البحر الزخّار: 3/ 171 ح 959.

أخذ كلّ رجل بيد صاحبه و أخذ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بيدى و قال: هذا جليسى فى الدنيا و وليّى فى الآخرة؟ قال: اللّهمّ نعم.
و ذكره ابن حجر فى فتح البارى «1» (5/ 315) عن ابن مندة من طريق عبيد الحميرى المذكور ساكتاً عمّا فى إسناده من العلّة، كأنّه ليس هو الذى حكى تلكم الآراء الواردة فى جرح خارجة بن مصعب عن الحفّاظ و أئمّة الجرح و التعديل. قال فى تهذيب التهذيب «2» (3/ 78): قال الأثرم عن أحمد: لا يكتب حديثه. و قال عبد اللَّه بن أحمد: نهانى أبى أن أكتب عنه شيئاً من الحديث. و قال الدورى و معاوية و عبّاس عن ابن نمير: ليس بثقة، ليس بشى‌ء، كذّاب ضعيف. و قال ابن معين «3»: ليس بشى‌ء. و قال يحيى بن يحيى: يدلّس. و قال النسائى «4»: متروک الأحاديث، ليس بثقة، ضعيف. و قال ابن سعد «5»: اتّقى الناس حديثه فتركوه. و قال ابن خراش و أبو أحمد: متروک الحديث. و قال الدارقطنى «6»: ضعيف. و قال يعقوب: ضعيف الحديث عند جميع أصحابنا. و قال ابن المدينى: هو عندنا ضعيف.
و قال أبو داود: ضعيف ليس بشى‌ء. و قال ابن حبّان «7»: وقع فى حديثه الموضوعات عن الأثبات لا يجوز الاحتجاج بخبره. و ذكره ابن الجارود و العقيلى «8» و ابن السكن و أبو زرعة و أبو العرب و غيرهم فى الضعفاء.
و قال السيوطى فى اللآلئ (1/ 317): قال ابن حبّان: خارجة يدلّس عن

---

(1). فتح البارى: 5/ 408.
(2). تهذيب التهذيب: 3/ 67.
(3). معرفة الرجال: 1/ 68 رقم 143، التاريخ: 3/ 253 رقم 1188.
(4). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 97 رقم 182.
(5). الطبقات الكبرى: 7/ 371.
(6). الضعفاء و المتروكون: ص 201 رقم 204.
(7). كتاب المجروحين: 1/ 288.
(8). الضعفاء الكبير: 2/ 25 رقم 446.

الكذّابين و وقع فى حديثه الموضوعات.
و لعلّنا أوقفناک على مقياس صحيح فى أمثال هذهِ الرواية فى ذيل

الروايتين اللتين تُشبهانها قُبيل هذا، فإنّک إذن لا تجد مقيلًا لها من الصحة و الاعتبار نظراً إلى متنها قبل أن تقف على ضعف إسنادها، فدعها و مُرّ بها كريماً، و ذر الوضّاعين فى غلوائهم يرمون القول على عواهنه.

و لو كان طلحة سمع هذه المزعمة منه صلى الله عليه و آله و سلم و اعترف بها يوم الحصار فى ملأ الصحابة لما كان يأخذ بخناق الرجل و يشدّد عليه، و ما كان يثير عليه نقع الفتن حتى يورده مورد المنيّة، و لم يک يمنع عنه إيصال الماء إليه، و لم يرض بإنهاء أمره إلى القتل الذريع، و لم يُرضه دفنه فى مقابر اليهود.

لو كان طلحة يعرف شيئاً من هذه الرواية لما استسهل ركوب ذلک المركب الصعب الجموح و هو صحابّى عادل أحد العشرة المبشّرة كما يحسبون.

13- أخرج ابن ماجة فى سننه «1» (1/ 53)، عن أبى مروان محمد بن عثمان الأموى العثمانى، عن أبيه عثمان بن خالد حفيد عثمان بن عفّان، عن عبد الرحمن بن أبى الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبى هريرة: أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم لقى عثمان عند باب المسجد فقال: يا عثمان هذا جبريل أخبرنى أنّ اللَّه قد زوّجک أم كلثوم بمثل صداق رقيّة على مثل صحبتها. و رواه ابن عساكر «2» كما فى تاريخ ابن كثير «3» (7/ 211).

قال الأمينى: أسلفنا فيما مرّ صفحة (290) أنّ محمد بن عثمان يخطئ و يخالف و يروى عن أبيه مناكير، و أنّ أباه ليس بثقة و أحاديثه غير محفوظة، و أنّه حدّث بأحاديث موضوعة لا يجوز الاحتجاج به، و مرّ فى صفحة (295) أنّ عبد الرحمن بن

---

(1). سنن ابن ماجة: 1/ 40 ح 110.

(2). تاريخ مدينة دمشق: 39/ 39- 40 رقم 4619، و فى مختصر تاريخ دمشق: 16/ 120.

(3). البداية و النهاية: 7/ 238 حوادث سنة 35 ه.

أبى الزناد ليس ممّن يحتجّ به أصحاب الحديث، و أنّه ضعيف مضطرب الحديث لا يُحتجّ بحديثه، و عليک بمراجعة ما فصّلناه فى الجزء الثامن (ص 231- 234).

14- أخرج ابن عدى «1»، قال: حدّثنا محمد بن داود بن دينار، حدّثنا أحمد ابن محمد بن الحباب البصرى، حدّثنا عمرو بن فائد البصرى، عن موسى بن سيّار البصرى، عن الحسن البصرى، عن أنس مرفوعاً: إنّ للَّه تعالى سيفاً مغموداً فى غمده ما دام عثمان بن عفّان حيّا، فإذا قُتل جُرّد ذلک السيف فلم يُغمد إلى يوم القيامة، و رواه ابن عساكر «2» بالإسناد.

قال السيوطى فى اللآلئ (1/ 316): موضوع آفته عمرو بن فائد، و شيخه كذّاب أيضاً.

قال الأمينی: ألا تعجب من السیوطی؟ یحکم هاهنا علی الروایة بالوضع و یکذّب راویها و یذکرها فی تاریخ الخلفاء «3» (ص 110) فی عدّ فضائل عثمان و یقتصر علی قوله: تفرّد به عمرو بن فائد و له مناکیر. نعم؛ هکذا یموّهون علی الحقائق و یغرون الناس بالجهل، کان علی الرجل أن یلغیها عن سیاق عدّ الفضائل- التی من طبعها أن یُحتجّ بها- بعد ما رآها موضوعة رواها کذّاب عن کذّاب، غیر أنّه لو اقتصر علی ما یحتجّ به فی باب الفضائل، و ألغی مالا یصحّ منها سنداً أو متناً، لما یجد هو و غیره فضیلة قطّ لعثمان، و هذا ممّا لا یروقه هو و لا یحبّذه قومه.

و للدارقطنی، و ابن المدینی، و العقیلی، و ابن عدی، و النسائی، و الذهبی، کلمات

---

(1). الکامل فی ضعفاء الرجال: 5/ 148 رقم 1312.

(2). تاریخ مدینة دمشق: 39/ 444 رقم 461، و فی مختصر تاریخ دمشق: 16/ 249.

(3). تاریخ الخلفاء: ص 151- 152.

فی جرح عمرو بن فائد و بطلان حدیثه. راجع «1» لسان المیزان (4/ 372).

و لیحیی القطّان، و أبی حاتم، و ابن عدی، و ابن معین، و الذهبی، أقوال فی تفنید موسی بن سیّار البصری و تکذیبه و بطلان حدیثه.

راجع «2»: میزان الاعتدال (3/ 211)، و لسان المیزان (6/ 120).

و فی الإسناد محمد بن داود الفارسی، قال الذهبی فی المیزان «3» (3/ 54): من شیوخ ابن عدی، ذکره فقال: کان یکذب. و ذکر ابن حجر فی اللسان «4» (5/ 161) حدیثاً فی فضل علیّ أمیر المؤمنین فقال: هو من وضع محمد بن داود بن دینار.

هذا شأن هذه المکذوبة، غیر أنّ أُناساً من الغالین فی الفضائل کالسیوطی و القرمانی «5» و أحمد زینی دحلان «6» اتّخذوها حجّة عند ذکرهم فضائل عثمان مرسلین إیّاها إرسال المسلّم شأنهم فی الموضوعات المفتعلة فی الثناء علی رجالاتهم.

15- و أخرج الحاکم فی المستدرک «7» (3/ 103) من طریق أحمد بن کامل القاضی، عن أحمد بن محمد بن عبد الحمید الجعفی، عن الفضل بن جبیر الورّاق، عن خالد بن عبد اللّه الطحّان المزنی، عن عطاء بن السائب، عن سعید بن جبیر، عن ابن

---

(1). الضعفاء و المتروکون: ص 307 رقم 399، الضعفاء الکبیر: 3/ 290 رقم 1292، الکامل فی ضعفاء الرجال: 5/ 148 رقم 1312، میزان

الاعتدال: 3/ 283 رقم 6421، لسان الميزان: 4/ 429 رقم 6307.
(2). الجرح و التعديل: 8/ 146 رقم 659، الكامل فی ضعفاء الرجال: 6/ 345 رقم 1825، ميزان الاعتدال: 4/ 206 رقم 8874، لسان الميزان: 6/ 140 رقم 8652.
(3). ميزان الاعتدال: 3/ 540 رقم 7499.
(4). لسان الميزان: 5/ 182 رقم 7330.
(5). فی أخبار الدول هامش الكامل لابن الأثير: 1/ 214 [1/ 301]. (المؤلف)
(6). فی الفتوحات الإسلاميّة: 2/ 498 [2/ 328]. (المؤلف)
(7). المستدرک علی الصحيحين: 3/ 110 ح 4555، و كذا فی تلخيصه.

عبّاس قال: كنت قاعداً عند النبیّ صلی الله عليه و آله و سلم إذ أقبل عثمان بن عفّان رضی الله عنه، فلمّا دنا منه، قال: يا عثمان تُقتل و أنت تقرأ سورة البقرة، فتقع قطرة من دمک علی (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) «1» و تُبعث يوم القيامة أميراً علی كلّ مخذول، يغبطک أهل الشرق و الغرب، و تشفع فی عدد ربيعة و مضر.
قال الأمينی: سكت الحاكم عن صحّة الحديث، و أنصف الذهبی فقال فی تلخيصه: كذب بحت، و فی الإسناد أحمد بن محمد بن عبد الحميد الجعفی، و هو المتّهم به. انتهی.
و شيخ الجعفی أيضاً لا يتابع علی حديثه، كما قاله «2» العقيلی و حكاه عنه الذهبی فی الميزان و ابن حجر فی لسانه (4/ 438).
إنّ ممّا يُقضی منه العجب أنّ أحداً من الصحابة العدول لم يسمع هذا الحديث عن النبیّ صلی الله عليه و آله و سلم، كأنّ المجلس الذی ألقی صلی الله عليه و آله و سلم فيه هذه الكلمة كان خلواً عنهم جميعاً، و من العجيب أيضاً أنّه لم يروه أحد منهم لصاحبه- إن كان سمعه أحد- حتی تتداوله الألسن، فعسی أن يكون رادعاً عن التجمهر علی عثمان و الاتّفاق علی نبذه و الجرأة علی قتله، نعم؛ لم يسمعه أحد منه صلی الله عليه و آله و سلم عدا ابن عبّاس الذی كان صبيّا فی عهد النبوّة لم يبلغ الحلم، و قد توفّی صلی الله عليه و آله و سلم و ابن عبّاس ابن ثلاث عشرة سنة كما قاله الواقدی و الزبير، و صحّحه أبو عمر فی الاستيعاب، أو عشر سنين كما روی عن ابن عبّاس نفسه من وجوه «3» أو أكثر منها، و ربما يُشكّ فی أنّه هل كان يحسن التحمّل عندئذٍ أو لا؟ و لعلّه هو أيضاً كان شاكّا فی تحمّله هذا الحديث حيث جاءته استغاثة

---

(1). البقرة: 137.
(2). الضعفاء الكبير: 3/ 444 رقم 1492، ميزان الاعتدال: 3/ 350 رقم

6716، لسان الميزان: 4/ 512 رقم 6546.
(3). راجع: مسند أحمد: 1/ 253 [1/ 419 ح 2283]، الاستيعاب: 1/ 372 [القسم الثالث/ 933 رقم 1588]. (المؤلف)

عثمان «1» و هو يخطب الحاجّ يوم عرفة فتلاها نافع بن طريف، فلمّا أتمّها مضى ابن عبّاس فى خطبته غير مكترث لاستغاثة الخليفة و هو بين الناب و المخلب، على حين أنّه كان منصوباً من قبله لإمارة الحاجّ، فلم يعرض لشى‏ء من شأنه و لا للزوم الدفاع عنه، و ما ذلک إلّا لإصفاقه مع المجهزين عليه فى الرأى و إلّا لكان من واجبه الحثّ على الذبّ عنه، و بيان وجوب إغاثته، و مل‏ء سمعه هذا الحديث الذى عُزى إليه و مل‏ء فيه روايته- و حاشاه عن روايته- و كأنّ الحضرة النبويّة نصب عينيه يتلقّى منه الرواية، و هو الذى يقتضيه عدله و تقواه.
و هناک شاهد آخر لعدم إخباته إلى مضمون هذه الرواية و هو أنّه لمّا بعثه عثمان أميراً على الحاجّ لقيته عائشة فى بعض المنازل فقالت له: يا ابن عبّاس إنّ اللَّه قد آتاک عقلًا و فهماً و بياناً فإيّاک أن تردّ الناس عن هذا الطاغية «2» تعنى عثمان، فلم يُبد ابن عبّاس لها تجاه تلک الشدّة تجهّماً و لا قولًا ليّناً كمن يوافقها على النزعة، كما ردّ عليها فى حثّها على عدم التخذيل عن طلحة و جنوحها إلى تولّيه الأمر، فلو كان ابن عباس يعرف فى شأن عثمان شيئاً من هذه الرواية لرواه لها و اتّخذه مستنداً فى الدفاع عنه، فجامع القول أنّ الحبر لم يسمع ممّا تُقوّل عليه شيئاً، و إنّما هو من مواليد العهد الأمويّ بعد عهد ابن عبّاس.
و ليس من المستسهل الكشف عن إمارة المخذولين يوم القيامة، كما أنّ من المستصعب جدّا عرفان أعيانهم و أشخاصهم، أ فيهم أُولئک الصفوة الأبرار من الصحابة و التابعين أمثال أبى ذر و عمّار و ابن مسعود و مالک الأشتر و زيد و صعصعة ابنى صوحان و كعب بن عبدة و عامر بن عبد قيس و آخرين من صلحاء المدينة و الكوفة و البصرة الذين خذلهم عثمان و أبناء بيته؟

---
(1). راجع ما مضى فى هذا الجزء: ص 134، 192. (المؤلف)
(2). راجع ما مرّ فى هذا الجزء صفحة: 78. (المؤلف)

و لعلّ فى المخذولين الحكم و مروان و آلهما و عبد اللَّه بن أبى سرح و أبا سفيان و ولده و أضرابهم الذين خذلهم الإسلام و آواهم عثمان و عزّزهم و سلّطهم على صلحاء الأمّة من الصحابة الأوّلين و التابعين لهم بإحسان.
و نحن على يقين من أنّ الشفاعة المزعومة التى لا تصدّقها سيرة عثمان و لا تساعدها البرهنة و يضادّها نداء الكتاب الكريم إن حقّقت تُدنّس ساحة

الجنّة المقدّسة بإدخال عثمان أرجاس آل أميّة فيها كما يعرب‌عنه قوله الثابت المذكور فى الجزء الثامن (ص 291):

لو أنّ بيدى مفاتيح الجنّة لأعطيتها بنى أميّة حتى يدخلوا من عند آخرهم.

16- أخرج الحاكم فى المستدرک «1» (3/ 103)؛ عن عبد اللَّه بن إسحاق بن إبراهيم العدل «2»، عن يحيى بن أبى طالب، عن بشّار بن موسى الخفاف البصرى، عن الحاطبى عبد الرحمن «3» بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، قال: لمّا كان يوم الجمل خرجت أنظر فى القتلى. قال: فقام علىّ و الحسن بن على و عمّار بن ياسر و محمد بن أبى بكر و زيد بن صوحان يدورون فى القتلى. قال: فأبصر الحسن بن على قتيلًا مكبوباً على وجهه فقلبه على قفاه ثمّ صرخ ثمّ قال: إنّا للَّه و إنّا إليه راجعون فرخ قريش و اللَّه. فقال [له] «4» أبوه: من هو يا بُنىّ؟ قال: محمد بن طلحة بن عبيد اللَّه. فقال: إنّا للَّه و إنّا إليه راجعون، أما و اللَّه لقد كان شابّا صالحاً، ثمّ قعد كئيباً حزيناً، فقال له الحسن: يا أبت قد كنت أنهاک عن هذا المسير فغلبک على رأيک فلان و فلان. قال: قد كان ذاک يا بُنىّ و لوددت أنّى متّ قبل هذا بعشرين سنة. قال محمد بن

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 111 ح 4557، و كذا فى تلخيصه.

(2). كذا فى النسخ، و الصحيح: المعدل. (المؤلف)

(3). كذا فى النسخ، و الصحيح: عبد الرحمن بن عثمان بن محمد. (المؤلف)

(4). من المصدر.

حاطب: فقمت فقلت: يا أمير المؤمنين إنّا قادمون المدينة و الناس سائلونا عن عثمان فما ذا نقول فيه؟ قال: فتكلّم عمّار بن ياسر و محمد بن أبى بكر فقاما و قالا، فقال لهما علىّ: يا عمّار و يا محمد تقولان: إنّ عثمان استأثر و أساء الأثرة و عاقبتم و اللَّه فأسأتم العقوبة، و ستقدمون على حكم عدل يحكم بينكم، ثمّ قال: يا محمد بن حاطب إذا قدمت المدينة و سُئلت عن عثمان فقل: كان و اللَّه من الذين آمنوا و عملوا الصالحات ثمّ اتّقوا و آمنوا ثمّ اتّقوا و أحسنوا و اللَّه يحبّ المحسنين و على اللَّه فليتوكّل المؤمنون.

قال الأمينى: سكت الحاكم عمّا فى إسناد هذه الأكذوبة من العلل و لم يصحّحه و لم ينبس فيه بكلمة غمز و لا تصحيح، و اكتفى الذهبى فيه بقوله: بشّار بن موسى واهٍ. و نحن نقول:

عبد اللَّه بن إسحاق بن إبراهيم، قال الدارقطنى: فيه لين، و ذكره بذلک الخطيب البغدادى فى تاريخه (9/ 414).

و يحيى بن أبى طالب، قال فيه موسى بن هارون: أشهد أنّه يكذب عنّى. و قال مسلمة بن قاسم: تكلّم فيه الناس. لسان الميزان «1» (6/ 262).

و بشّار بن موسى البصرى، قال ابن معين «2»: ليس بثقة، و قال: إنّه من الدجّالين. و قال أبو حفص: ضعيف الحديث. و قال البخارى «3»: منكر الحديث، و قد رأيته و كتبت عنه و تركت حديثه. و قال أبو داود: ضعيف. و قال النسائى «4»: ليس بثقة. و قال أبو زرعة: ضعيف. و قال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوىّ عندهم. و ذكر

---

(1). لسان الميزان: 6/ 322 رقم 9159.
(2). معرفة الرجال: 1/ 65 رقم 123.
(3). التاريخ الكبير: 2/ 130 رقم 1935.
(4). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 63 رقم 82.

عند الفضل بن سهل، فأساء القول فيه «1».

و عبد الرحمن الحاطبى، ضعّفه «2» أبو حاتم الرازى كما فى ميزان الاعتدال للذهبى. و والده عثمان لم أقف على ثناء عليه فى معاجم التراجم.

فأىّ عبرة بما يرويه أو يرتئيه أمثال هؤلاء الدجّالين؟ على أنّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كان على بصيرة من مسيره إلى حروبه كلّها و منقلبه عنها و فى جميع ما ارتكبه فيها أو تركه، و كلّ ذلک كان بأمر من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و عهد منه إليه عليه السلام، و قد عُدّ ذلک من فضائله، و كان صلى الله عليه و آله و سلم يحثّ أصحابه على مناصرته يومئذ كما مرّ تفصيله فى الجزء الثالث (ص 188- 195)

و كان صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «سيكون بعدى قوم يقاتلون عليّا على اللَّه جهادهم فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه، ليس وراء ذلک شىء» «3».

و كان أبو أيّوب الأنصارى و غيره من الصحابة يقول: عهد إلينا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أن نقاتل مع علىّ الناكثين «4».

و كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يحذّر أُمّ المؤمنين عائشة عن ذلک التبرّج تبرّج الجاهليّة الأُولى و

يقول لها: «يا حميراء كأنّى بک تنبحک كلاب الحوأب تقاتلين عليّا و أنت له ظالمة» «5».

و قد صحّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم كما مرّ فى (3/ 191) قوله للزبير: «إنّک تقاتل عليّا و أنت ظالم له».

فكان مولانا أمير المؤمنين صلوات اللَّه عليه مندفعاً إلى ما ناء به من أعباء تلكم الحروب بالأمر النبوىّ، و لم يكن قطّ قد غلب على رأيه فلان و فلان، و لم يكن

---

(1). تاريخ الخطيب: 7/ 119 [رقم 3560]، تهذيب التهذيب: 1/ 144 [1/

386]. (المؤلف)
(2). الجرح و التعديل: 5/ 264 رقم 1249، ميزان الاعتدال: 2/ 578 رقم 4917.
(3). راجع الجزء الثالث: ص 190. (المؤلف)
(4). راجع الجزء الثالث: ص 192- 195. (المؤلف)
(5). راجع الجزء الثالث: ص 189. (المؤلف)

الإمام المجتبى المعصوم عن كلّ زلّة و هفوة بالذى ينهى أباه عمّا أمر به جدّه الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحى يوحى، و لا أمير المؤمنين عليه السلام بالذى يندم على ما نهض به من قمّ جذور الفساد و قلع جذومه، و لو سوّغنا عليه الندم فى هذه لسوّغنا عليه فيمن قتله فى مغازى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من أشياع الكفر و زبانية الشرك و الإلحاد، فإذ كان سلام اللّه عليه فى المقامين جميعاً منبعثاً بباعث إلهىّ و مصلحة دينيّة من استئصال شأفة العيث و قطع جراثيم الإلحاد، فلا يطرق ساحته المقدّسة الندم فى أىّ من الحالين.
و أىّ صلاح فى محمد بن طلحة؟ و قد شهر سيفه يُحارب إمام المسلمين و قد أُمِر بنصرته و الجهاد معه، فحاله حال أبيه فى الزيغ و النكوص عن السَّنن اللاحب. هذه حقيقة الأمر لكن مُهملِجة الخلاف الوضّاعين شاءوا أن يختلقوا ما يبرّر أعمال الواثبين مع الهودج فقالوا. و لكن أين؟ و أنّى؟...
و كيف يصحّ عن مولانا أمير المؤمنين ما اختلقوا عليه من قوله لمحمد بن حاطب؟ و قد صدر عنه من فعل و قول قبل هذا الموقف و بعده ما يعرب عن رأيه فى عثمان، و لا يصدّق الخُبر الخبر، راجع ما مرّ فى هذا الجزء (ص 69- 77)، و فى الجزء الثامن (ص 287- 298، 300، 301)، و فى الجزء السابع (ص 81).
و هل تساعد سيرة الرجل أن يراه أمير المؤمنين من الذين آمنوا و عملوا الصالحات (ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَ أَحْسَنُوا) «1» الآية؟ و هى التى أركبته النهابير، و سقته كأس المنيّة، و كانت تخالف الكتاب و السنّة، و الصحابة الأوّلون و فى مقدّمهم سيّدنا الإمام عليه السلام كانوا مطبقين على النكير و النقمة عليها، و لأجلها تمخّضت البلاد عليه، و هى التى أقعدت الصحابة عن نصرته و الذبّ عنه، و هى التى زحزحت الأُمّة

(1). المائدة: 93.

الصالحة عن تجهيزه و تكفينه و الصلاة عليه، و هى التى دفنته فى مقابر اليهود بعد ما بقى جثمانه فى مزبلة أيّاماً و ليالى تمرّ به عواصف الذلّ و الهوان و الملأ الدينى ينظر إليه من كثب، و الناس قد بايعوا أمير المؤمنين

عليّا عليه السلام و بيده مقاليد الأمور يُسمع قوله و يطاع، و هو الذى يتحمّس لأمر ما، يراه الناس هيّناً و هو عنده عظيم، فيعاتب أصحابه و
يقول فى خطبته له: «لقد بلغنى أنّ الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة، و الأخرى المعاهدة، فينتزع حجلها و قُلبها و قلائدها و رعاثها «1» ما تمتنع منه إلّا بالاسترجاع و الاسترحام ثمّ انصرفوا وافرين، ما نال رجلًا منهم كلم، و لا أُريق لهم دم، فلو أنّ امرأً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندى جديراً» «2».
هذا أمير المؤمنين و هذا مبلغ غيرته على الإسلام و أهله و لكن:
و ابن عفّان حوله لم يجهّزه و لا كفّ عنه كفّ أذاها
لست أدرى أ كان ذلك مقتاًمن علىّ أم عفَّةً و نزاها
(فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) «3»، (وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ بَعْدَ الَّذِى جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ما لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ) «4».
17- أخرج ابن أبى الدنيا؛ من طريق فرج بن فضالة الدمشقى، عن مروان بن أبى أُميّة، عن عبد اللَّه بن سلام، قال: أتيت عثمان لأُسلّم عليه و هو محصور فدخلت عليه فقال: مرحباً بأخى، مرحباً بأخى، رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم الليلة فى هذه الخوخة- قال: و خوخة فى البيت- فقال: يا عثمان حصروک؟ قلت: نعم. قال: عطّشوک؟ قلت: نعم، فأدلى دلواً فيه ماء، فشربت حتى رويت حتى إنّى لأجد برده

(1). القلب: السوار. الرعاث جمع رعثة بالفتح: القرط. (المؤلف)
(2). نهج البلاغة: 1/ 69 [ص 69 خطبة 27]. (المؤلف)
(3). سورة ص: 26.
(4). البقرة: 120.

بين ثديىّ و بين كتفىّ، و قال لى: إن شئت نصرت عليهم، و إن شئت أفطرت عندنا، فاخترت أن أفطر عنده. فقُتل ذلک اليوم «1».
قال الأمينى: هذه السفسطة من آفات فرج بن فضالة الدمشقى. قال أحمد: يحدّث عن الثقات أحاديث مناكير «2». و قال ابن معين: ضعيف الحديث. و قال ابن المدينى: ضعيف لا أُحدّث عنه. و قال البخارى «3» و مسلم: منكر الحديث. و قال النسائى «4»: ضعيف. و قال أبو حاتم «5»: لا يحتجّ به. و قال أبو أحمد: حديثه ليس بالقائم. و قال الدارقطنى: ضعيف الحديث. و ذكر البرقانى حديثاً للدارقطنى من طريق فرج بن فضالة فقال الدارقطنى: هذا باطل. فقال البرقانى: من جهة الفرج؟ قال: نعم. و قال عبد الرحمن بن مهدى: حدّث بأحاديث منكرة مقلوبة. و قال الساجى: ضعيف الحديث. و قال الخطيب: لا يغترّ «6» أحد بالحكاية المرويّة فى

توثيقه عن ابن مهدى فإنّها من رواية سليمان بن أحمد و هو الواسطى و هو كذّاب، و قد قال البخارى: تركه ابن مهدي.

و قال ابن حبّان «7»: فرج بن فضالة يقلّب الأسانيد و يلزق المتون الواهية بالأسانيد الصحيحة لا يحلّ الاحتجاج به. و قال الحاكم: هو ممن لا يُحتجّ به «8».

---

(1). الأنساب للبلاذرى: 5/ 82 [6/ 201]، تاريخ ابن كثير: 7/ 182 [7/ 204 حوادث سنة 35 ه]، الرياض النضرة: 2/ 127 [3/ 60]. (المؤلف)

(2). أنظر تاريخ بغداد: 12/ 395.

(3). التاريخ الكبير: مج 7/ 134 رقم 608.

(4). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 198 رقم 515.

(5). الجرح و التعديل: 7/ 85 رقم 483.

(6). العبارة من هنا إلى نهاية الفقرة لابن حجر فى تهذيب التهذيب، و أما عبارة الخطيب فى تاريخ بغداد: 12/ 393 رقم 6856. فهى: و كان ضعيفاً فى الحديث.

(7). كتاب المجروحين: 2/ 206.

(8). تهذيب التهذيب: 8/ 260- 262 [8/ 234- 236 و انظر تهذيب الكمال: 23/ 156 رقم 4714]. (المؤلف)

هذا فرج بن فضالة، و أمّا شيخه مروان فلست أدرى أيّ هيّ بن بيّ هو «1»، لم أقف فى المعاجم على ترجمته و لم أجد له ذكراً لا فى مشايخ ابن فضالة و لا فيمن يروى عن ابن سلام و لعلّه لم يولد بعدُ، و كم فى سلسلة أسانيد الفضائل أمثاله من أُناس لا تعرفهم أمّ الدنيا، و ما صوّرهم قلم التصوير، و إنّما اختلق أسماءهم الغلوّ فى الفضائل.

و لست أدرى هل أسرّ عثمان بهذه المكرمة إلى ابن سلام فحسب؟ أو أخبر بها هو أو ابن سلام جمهور الصحابة فوجدوها رؤياً لا تنهض للحجّة؟ أو بلغتهم حينما مسّ الحزام الطُّبْيَيَنِ، و بلغ السيل الزبى، و اتّسع الخرق على الراقع؟ حينما فاتت الخليفة نهزة الحجاج، و تمّت عليه الحجّة و أصبح محجوجاً، و الأُمّة مجتمعة على مقته و قطع أُصول حياته، و هى لا تجتمع على خطأ.

و فى الرواية موقع نظر أيضاً من ناحية صوم عثمان عند من أرّخ قتله بثانى أيام التشريق- كما فى رواية أبى عثمان النهدى فى أنساب البلاذرى (5/ 86)، و قد رواه الواقدى أيضاً، و اختاره المبرّد فى الكامل «2» (2/ 241)، و ذكره «3» أبو عمر فى الاستيعاب (2/ 477)، و ابن الجوزى فى صفة الصفوة (1/ 117)، و ابن حجر الهيتمى فى الصواعق (ص 66)، و العسقلانى فى تهذيب التهذيب (7/ 141)، و السيوطى فى تاريخ الخلفاء (ص 109) و الديار بكرى فى تاريخ الخميس (2/ 258، 264)، و مِن مؤلّفى

اليوم الأستاذ على فكرى فى أحسن القصص (3/ 164)- و ذلک أنّ الصوم فى أيام التشريق محظور عند القوم، و هو قول أبى حنيفة و الشافعى و عند مالک لغير المتمتّع «4». و قال

---

(1). يقال: هىّ بن بىّ. أو: هيّان بن بيّان. أى مجهول لا يُعرف هو و لا أبوه. (المؤلف)
(2). الكامل فى اللغة و الأدب: 2/ 46.
(3). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1044 رقم 1778، صفة الصفوة: 1/ 304 رقم 4، الصواعق المحرقة: ص 111، تهذيب التهذيب: 7/ 128، تاريخ الخلفاء: ص 151.
(4). المحلّى لابن حزم: 7/ 28، نيل الأوطار: 4/ 353 [4/ 294]. (المؤلف)

ابن العماد الحنبلى فى الشذرات «1» (1/ 41): قوله: قال لى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: و تفطر عندنا، معناه أوّل شىء تستعمله على الريق يكون عندنا لا أنّه فطر صائم، إذ لم يكن يومئذٍ صائماً، فإنّ يوم قتله كان ثانى أيّام التشريق، و لا يجوز صومه. انتهى.
و هذا التأويل يخالف ما أثنى به المؤرّخون على عثمان من أنّه كان يوم قتله صائماً، و هو من المتسالم عليه عند القوم سلفاً و خلفاً حتى اليوم كما ذكره الأستاذ على فكرى فى أحسن القصص (3/ 164). و يضادّ أيضاً صريح ما أخرجه ابن كثير فى تاريخه (7/ 182) من طريق ابن عمر عن عثمان قال: رأيت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى المنام فقال: يا عثمان أفطر عندنا، فأصبح صائماً و قتل من يومه.
و كذلک لا يلتئم هو و ما أخرجه الهيثم بن كليب بالإسناد عن نائلة بنت الفرافصة- امرأة عثمان- قالت: لمّا حُصر عثمان ظلّ اليوم الذى كان فيه قتله صائماً، فلمّا كان عند إفطاره سألهم الماء العذب فأبوا عليه، و قالوا: دونک ذلک الركى «2»- و الركىّ فى الدار الذى يلقى فيه النتن- قالت: فلم يفطر، فرأيت جاراً على أجاجير متواصلة- و ذلک فى السحر- فسألتهم الماء العذب، فأعطونى كوزاً من ماء فأتيته فقلت: هذا ماء عذب أتيتک به، قالت: فنظر فإذا الفجر قد طلع فقال: إنّى أصبحت صائماً، قالت: فقلت: و من أين [أكلت] «3» و لم أر أحداً أتاک بطعام و لا شراب؟ فقال: إنّى رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم اطّلع علىّ من هذا السقف و معه دلو من ماء فقال: اشرب يا عثمان، فشربت حتى رويت، ثمّ قال: ازدد، فشربت حتى نهلت، ثمّ قال: أما إنّ القوم سينكرون عليک، فإن قاتلتهم ظفرت، و إن تركتهم أفطرت عندنا. قالت: فدخلوا عليه من يومه فقتلوه «4».

---

(1). شذرات الذهب: 1/ 203 حوادث سنة 35 ه.
(2). و الركى: البئر أيضاً.
(3). من المصدر.
(4). تاريخ ابن كثير البداية و النهاية: 7/ 183 [7/ 204 حوادث سنة 35 ه]. (المؤلف)

نعم؛ إنّ الحديثين لا يعوّل عليهما أيضاً لما فى إسنادهما من داعية إلى الإرجاء يبغض أهل بيت نبيّه، و من مجهول منكر لا يُعرف، و من متحامل على أمير المؤمنين من الفئة الباغية، فالحديثان كرواية ابن أبى الدنيا باطلان، و ما ذهب إليه القوم من أنّ الرجل كان يوم قتله صائماً منقبة مفتعلة لا تصحّ لاستنادهم فيها إلى تلكم الأباطيل التى اختلقتها يد الغلوّ فى الفضائل.

18- أخرج الحاكم و ابن عساكر «1» و غيرهما من طريق محمد بن يونس الكديمى أبى العباس البصرى، عن هارون بن إسماعيل الخزّاز أبى الحسن البصرى، عن قرّة بن خالد السدوسى البصرى، قال: سمع الحسن البصرى، عن قيس بن عباد البصرى، قال: شهدت عليّا رضى الله عنه يوم الجمل يقول كذا: اللّهمّ إنّى أبرأ إليک من دم عثمان، و لقد طاش عقلى يوم قتل عثمان و أنكرت نفسى و أرادونى على البيعة، فقلت: و اللّه إنّى لأستحيى من اللّه أن أُبايع قوماً قتلوا رجلًا قال له رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: ألا أستحيى ممّن تستحيى منه الملائكة. و إنّى لأستحيى من اللّه أن أُبايع و عثمان قتيل على الأرض لم يُدفن بعد فانصرفوا، فلمّا دفن رجع الناس إلىّ فسألونى البيعة، فقلت: اللّهمّ إنّى مشفق لما أُقدم عليه ثمّ جاءت عزيمة فبايعت، فلقد قالوا: يا أمير المؤمنين فكأنّما صدع قلبى، فقلت: اللّهمّ خذ منّى لعثمان حتى ترضى. و فى لفظ ابن كثير: فلمّا قالوا: أمير المؤمنين. كان صدع قلبى و أمسكت «2».

قال الأمينى: ألا تعجب من الحاكم يذكر مثل هذه الأضحوكة و يعدّها ممّا استدرک به على الصحيحين و يمرّ بما فيها من اللغو كريماً؟ و لعلّ الذهبى عرف بطلانها، غير أنّه لمّا وجدها فى منقبة عثمان سكت عنها نهائيّا و لم يلخّصها و لم ينبس فيها ببنت

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 39/ 450 رقم 4619، و فى مختصر تاريخ دمشق: 16/ 252.
(2). مستدرک الحاكم: 3/ 103 [3/ 111 ح 4556]، تاريخ ابن كثير: 7/ 193 [7/ 216 حوادث سنة 35 ه و فيه: و أسكت بدلًا من: و أمسكت]. (المؤلف)

شفة، و يدّخر ما فى علبة علمه أو فى كنانة جهله إلى تزييف
حديث «أنا مدينة العلم و علىّ بابها»
و أمثاله من الصحيح الوارد فى فضائل مولانا أمير المؤمنين فيجابهها بكلّ جلبة و لغط، و لا تقصر عن أشواطهما خُطى ابن كثير فى تاريخه فيستند إليها مستدلّا على ما يرومه من دحض الحقّ و ترصيف الباطل، و نحن أسلفنا فى الجزء الخامس (ص 266) فى سلسلة الكذّابين و الوضّاعين نزراً من أقوال الحفّاظ فى جرح محمد بن يونس الكديمى و أنّه كان يضع الحديث على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و قد وضع أكثرمن ألف حديث، و هاهنا نبسط القول فيها:
قال الآجرى: سمعت أبا داود بن الأشعث يتكلّم فى محمد بن سنان و فى محمد ابن يونس يطلق فيهما الكذب. و قال ابن التمّار: ما أظهر أبو داود السجستانى تكذيب أحد إلّا فى رجلين: الكديمى و غلام خليل. و قال أبو سهل القطّان: كان موسى بن هارون ينهى الناس عن السماع من الكديمى و يقول: قد تقرّب إلىّ بأنّى كتبت عن أبيک فى مجلس محمد بن القاسم الأسدى و ما حدّث أبى قطّ عن محمد بن القاسم الأسدى. و عن موسى بن هارون أنّه كان يقول- و هو متعلّق بأستار الكعبة-: اللّهمّ إنّى أُشهدک أنّ الكديمى كذّاب يضع الحديث. و قال الشاذكونى: الكديمى و أخو الكديمى و ابن الكديمى بيت الكذب. و قال أبو بكر الهاشمى: كنّا يوماً عند القاسم المطرّز و كان يقرأ علينا مسند أبى هريرة فمرّ فى كتابه حديث عن الكديمى فامتنع عن قراءته، فقام إليه محمد بن عبد الجبّار- و كان قد أكثر عن الكديمى- فقال: أيّها الشيخ أُحب أن تقرأه فأبى و قال: أنا أُحاسبه «1» بين يدى اللّه يوم القيامة و أقول: إنّ هذا كان يكذب على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و على العلماء. و قال الدارقطنى «2»: الكديمى يُتّهم بوضع الحديث و قال: ما أحسن القول فيه إلّا من لم يخبر حاله. و قال ابن حبّان «3»: كان يضع

---

(1). فى المصدر: أجاثيه.
(2). الضعفاء و المتروكون: ص 351 رقم 486.
(3). كتاب المجروحين: 2/ 312.

الحديث لعلّه قد وضع على الثقات أكثر من ألف حديث. و قال ابن عدى «1»: قد اتّهم بالوضع و ادّعى الرواية عمّن لم يرهم، ترک عامّة مشايخنا الرواية عنه، و من حدّث عنه نسبه إلى جدّه لئلّا يُعرف «2» و قال ابن عدى «3» أيضاً: روى الكديمى عن أزهر، عن ابن عون، عن نافع، عن ابن عمر حديثاً باطلًا، و كان- مع وضعه الحديث و ادّعائه ما لم يسمع- علّق لنفسه شيوخاً «4». و كان ابن صاعد و عبد اللّه بن محمد لا يمتنعان من الرواية

عن كلّ ضعيف كتبا عنه إلّا عن الكديمى فإنّهما كانا لا يرويان عنه لكثرة مناكيره، و لو ذكرت كلّ ما أُنكِر عليه و ادّعاءه و وضعه لطال ذلک. و قال الحاكم أبو أحمد: الكديمى ذاهب الحديث تركه ابن صاعد و ابن عقدة و سمع منه خزيمة و لم يحدّث عنه، و قد حفظ فيه سوء القول عن غير واحد من أئمّة الحديث «5».

و ذكر السيوطى فى اللآلئ المصنوعة «6» عدّة أحاديث فى شتّى الأبحاث من طريق الكديمى، فحكى فيها عن الحفّاظ الحكم بوضعها و قولهم: إنّ آفتها الكديمى و إنّه كذّاب وضّاع. و كأنّه نسى كلّ ما ذكره هنالک فأورد هذه الأكذوبة فى تاريخ الخلفاء «7» (ص 110) محذوفة الإسناد و قال: أخرجه الحاكم و صحّحه. أ لم تكن تلك الأقوال الجارحة فى الكديمى نصب عينه عند عدّ فضائل عثمان؟ أم أنّ فضائل الرجل لها حساب آخر يسوّغ الغلوّ فيها كلّ كذب و اختلاق؟ على أنّ الحاكم سكت عن هذه الأكذوبة و لم يصحّحها، فنسبة التصحيح إليه لمحض إخراجه إيّاها فى مستدرک الصحيحين و إلّا فلا صراحة فيه بالتصحيح.

---

(1). الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 292 رقم 1780.

(2). كما أن الحاكم يعرّفه بالقرشى و لم يذكر نسبته إلى الكديم لئلّا يعرف. (المؤلف)

(3). الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 294 رقم 1780.

(4). فى طبعة الكامل فى الضعفاء المعتمدة لدينا: و ادعائه مشايخ لم يكتب عنهم يخلق لنفسه شيوخاً.

(5). راجع تهذيب التهذيب: 9/ 539 [9/ 475]، و المصادر التى مرّت فى: 5/ 266. (المؤلف)

(6). اللآلئ المصنوعة: 3/ 264 و 402.

(7). تاريخ الخلفاء: ص 152.

و بعد هذه كلّها فإنّ المعلوم من نظريّة مولانا أمير المؤمنين فى عثمان كآراء بقيّة الصحابة فيه يفنّد نسبة هذه الأقاويل المختلقة إليه، أليس من المضحک ما ينسب إليه صلوات اللَّه عليه من قول: و لقد طاش عقلى يوم قتل عثمان. إلخ؟ ليته عليه السلام بدل هذه الكلمة كان يخطو خطوة فى التحفّظ على حرمة الرجل و كرامته، و يأمر ولده و ذويه بتجهيزه و تكفينه و الصلاة عليه و دفنه فى مقابر المسلمين، و ليته كان يقيم له مأتماً و يؤبّنه و يذكره بالخير بعد ما تسنّم منصّة الخلافة، أو كان يحضر عند تربته و يقوم على قبره و يقرأ له الفاتحة و يأتى بسنّة اللَّه التى جاءت فى زيارة قبور المسلمين، و أىّ مسلم لم تكن له معاظم واجبة المراعاة «1»؟

و ليته كان يسكت عنه يوم قام به و قعد «2» و

قال على رءوس الأشهاد: «قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله و معتلفه، و قام معه بنو أبيه يخضمون مال اللّه خضمة الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث فتله، و أجهز عليه عمله، و كبت به بطنته».
و قال فى اليوم الثانى من بيعته في خطبة له: «ألا إنّ كلّ قطيعة أقطعها عثمان، و كل مال أعطاه من مال اللّه فهو مردود فى بيت المال، فإنّ الحقّ القديم لا يبطله شىء و لو وجدته قد تُزوّج به النساء، و فُرّق فى البلدان، لرددته إلى حاله»
. إلخ.
و ليته كان لم يجابهه
بقوله: «ما رضيت من مروان و لا رضى منک إلّا بتحرّفک عن دينک و عقلک، و إنّ مثلک مثل جمل الظعينة سار حيث يُسار به».
و ليته كان لم يكتب إلى المصريّين
بقوله: «إلى القوم الذين غضبوا للّه حين عُصى فى أرضه و ذهب بحقّه، فضرب الجور سرادقه على البرّ و الفاجر، و المقيم و الظاعن، فلا معروف يُستراح إليه، و لا منكر يُتناهى عنه».

---

(1). يقال: له معاظم واجبة المراعاة. أى حقوق مستعظمة. (المؤلف)
(2). يقال: قام به و قعد أى نشر عنه أخبار السوء. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:430
و ليته كان لم يقل:
«ما أحببت قتله و لا كرهته، و لا أمرت به و لا نهيت عنه».
أو كان لم يقل:
«ما أمرت و لا نهيت، و لا سرّنى و لا ساءنى».
و ليته كان لم يخطب
بقوله: «من نصره لا يستطيع أن يقول: خذله من أنا خير منه، و من خذله لا يستطيع أن يقول: نصره من هو خير منّى».
و ليته كان لم ينفر أصحابه إلى قتال طالبى دم عثمان
بقوله على صهوة المنبر: «يا أبناء المهاجرين انفروا إلى من يقاتل على دم حمّال الخطايا».
و ليته لمّا قال له حبيب و شرحبيل: أتشهد أنّ عثمان قُتل مظلوماً؟ كان لم يجب
بقوله: «لا أقول بذلک» «1».
و ليته و ليته...
و العجب كلّ العجب من قول علىّ صلوات اللّه عليه: فلمّا قالوا: أمير المؤمنين صدع قلبى. لما ذا صدع قلبه صلوات اللّه عليه و لم تكن لهذه التسمية جدّةٍ؟ و إنّما سمّاه رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم بذلک و

حکاه عن اللّه تعالی و عن جبرئیل علیه السلام و ما صدع قلبه یوم ذاک، فعلیّ من أوّل یومه هو أمیر المؤمنین بنصّ من الصادع الأمین، و ما أنزل اللَّه آیة فیها (یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا) إلّا و علیّ رأسها و أمیرها «2».
19- أخرج ابن سعد فی الطبقات «3» (3/ 47) طبع لیدن، عن محمد بن عمر، عن عمرو بن عبد اللَّه بن عنبسة بن عمرو بن عثمان، عن محمد بن عبد اللَّه بن عمرو بن عثمان، عن ابن لبیبة، قال: إنّ عثمان بن عفّان لمّا حُصر أشرف علیهم من کوّة فی الطمار فقال: أ فیکم طلحة؟ قالوا: نعم. قال: أَنشدک اللَّه هل تعلم أنّه لمّا آخی

---

(1). راجع ما مرّ فی: 7/ 81 و 8/ 287 و 9/ 69 و 70، 72، 74، 172، 174. (المؤلف)
(2). راجع ما أسلفناه فی الجزء الثامن: ص 87، 89. (المؤلف)
(3). الطبقات الکبری: 3/ 68.

رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم بین المهاجرین و الأنصار آخی بینه و بین نفسه؟ فقال طلحة: اللّهمّ نعم. فقیل لطلحة فی ذلک، فقال: نشدنی، و أمرٌ رأیته ألا أشهد به؟
رجال الإسناد:
1- محمد بن عمر، هو الواقدی. راجع ترجمته فی میزان الاعتدال «1» (3/ 110).
2- عمرو بن عبد اللَّه الأُموی حفید عثمان، لم أجد له ذکراً فی المعاجم، و لعلّ فیه تدلیساً.
3- محمد بن عبد اللَّه الأموی حفید عثمان، قال البخاری «2»: عنده عجائب، و قال ابن الجارود: لا یکاد یُتابع علی حدیثه. و قال النسائی مرّة: ثقة، و أخری: لیس بالقویّ. راجع تهذیب التهذیب «3» (9/ 268).
4- ابن لبیبة، و یقال: ابن أبی لبیبة محمد بن عبد الرحمن، قال ابن معین «4»: لیس حدیثه بشیء. و قال الدارقطنی: ضعیف. و قال آخر: لیس بالقویّ «5». علی أنّ ابن لبیبة لم یشهد حصر عثمان و لم یروِ عن صحابی، فحدیثه عن عثمان و علیّ و سعد مرسل، یروی عن سعید بن المسیّب و عبد اللَّه بن عمرو بن عثمان و طبقتهما، فالروایة مرسلة، و ابن سعد جدّ علیم بأنّ مثل هذه المفتعلة لا یخفی بطلانها علی أیّ أحد سواء أرسلها أو أسندها.
و هلّا یعلم مفتعل هذه الأُضحوکة أنّ أئمّة الحدیث و حفّاظه و رجال التاریخ

---

(1). میزان الاعتدال: 3/ 662 رقم 7993.
(2). التاریخ الکبیر: مج 1/ 139 رقم 417.

(3). تهذيب التهذيب: 9/ 239.
(4). التاريخ: 3/ 189 رقم 845.
(5). ميزان الاعتدال: 3/ 89 [3/ 618 رقم 7829]، تهذيب التهذيب: 9/ 301 [9/ 268]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:432

أصفقت على أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم لم يتّخذ لنفسه أخاً يوم المؤاخاة بين المهاجرين و الأنصار إلّا ابن عمّه علىّ بن أبى طالب؟ و هذا الذى يقتضيه الاعتبار بعد ما نصّ الكتاب العزيز على أنّ عليّا سلام اللّه عليه نفس النبىّ الأقدس، و أنّهما من أهل بيت أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً، و أنّ ولاية علىّ مقرونة بولاية اللّه و رسوله «1».

و بعد ما ثبت أنّه سلام اللّه عليه صنو النبىّ الأعظم فى الفضائل، و شاكلته فى النفسيّات، و رديفه فى الملكات الفاضلة، و نظيره من أمّته كما جاء عنه صلى الله عليه و آله و سلم «2»، و هو منه صلى الله عليه و آله و سلم بمنزلة رأسه من بدنه نصّا منه صلى الله عليه و آله و سلم «3»، و هو منه صلى الله عليه و آله و سلم بمنزلته من ربّه كما ورد عن أبى بكر مرفوعاً «4»، و هما من شجرة واحدة و سائر الناس من شجر شتّى كما روى عنه صلى الله عليه و آله و سلم «5»، و هو الذى

ثبت فيه قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «أنت منّى و أنا منک» «6»

، و هو الذى أنزله صلى الله عليه و آله و سلم من نفسه بمنزلة هارون من موسى و لم يستثن له ممّا اختصّه اللّه به إلّا النبوّة «7».

---

(1). راجع ما مرّ فى: 2/ 47 و 3/ 156- 167. (المؤلف)
(2). الرياض النضرة: 2/ 164 [3/ 107]. (المؤلف)
(3). تاريخ الخطيب البغدادى: 7/ 12 [رقم 3475]، الرياض النضرة: 2/ 162 [3/ 105]، مصباح الظلام للدمياطى: 2/ 56 [2/ 135]. (المؤلف)
(4). الرياض النضرة: 2/ 163 [3/ 106]. (المؤلف)
(5). سيوافيک حديثه إن شاء اللّه تعالى بألفاظه و مصادره. (المؤلف)
(6). صحيح البخارى كتاب المناقب: 5/ 219 [3/ 1357 باب 9]، مسند أحمد: 5/ 204 و 356 [6/ 265 ح 21270 و 489 ح 22503]، صحيح الترمذى فى المناقب: 2/ 213 [5/ 593 ح 3716]، خصائص النسائى: ص 20، 24، 36 [ص 86- 87 ح 68- 70، و فى السنن الكبرى: 5/ 127 ح 8455 و ص 148 ح 8523 و ص 169 ح 8579]، تاريخ الخطيب: 4/ 140 [رقم 1822]، و راجع ما مضى فى الجزء السادس: ص 338- 350. (المؤلف)
(7). حديث المنزلة أخرجه أئمّة الحديث بطرق صحيحة فى الصحاح و المسانيد. (المؤلف)

لقد أدّينا البحث عن حديث المؤاخاة حقّه فى الجزء الثالث (ص 112- 125) و ذكرنا هنالک خمسين حديثاً ممّا وقفنا عليه من أحاديث الإخاء الثابت بين النبىّ الأعظم و أخيه أمير المؤمنين،
و قد صحّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم قوله: «أنت أخى فى الدنيا و الآخرة»
من طريق عمر و أنس و ابن أبى أوفى و ابن عبّاس و محدوج بن زيد الذهلى و جابر بن عبد اللَّه و عامر بن ربيعة و أبى ذر و غيرهم.
إنّما فدحت هذه المأثرة أهل الأهواء كبقيّة مآثر الإمام صلوات اللَّه عليه فوضعوا تجاهها أكذوبة [تارة] «1» فى أبى بكر و أنّه هو أخو رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم «2»، و أخرى فى عثمان و أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم آخى بينه و بين نفسه، و ثالثة فى علىّ عليه السلام أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم آخى بينه و بين عثمان «3». و رواة السوء يعلمون أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم آخى بين أبى بكر و بين عمر فى المؤاخاة الأولى بمكة «4»، و بينه و بين خارجة ابن زيد الأنصارى فى المؤاخاة بين المهاجرين و الأنصار بالمدينة «5»، و آخى بين عثمان و بين عبد الرحمن بن عوف فى المؤاخاة بمكة «6»، و بينه و بين أوس بن ثابت يوم

---

(1). من الطبعة الأولى.
(2). راجع: 3/ 111 من كتابنا هذا، و الإصابة: 1/ 357 [رقم 1839] و ضعّفه. (المؤلف)
(3). الرياض النضرة: 1/ 17 [1/ 43]. (المؤلف)
(4). راجع تاريخ ابن عساكر: 6/ 90 [30/ 94 رقم 3398، و فى مختصر تاريخ دمشق: 13/ 57]، أسد الغابة: 2/ 221 [2/ 277 رقم 1822]، عيون الأثر: 1/ 199 [1/ 264]، الرياض النضرة: 1/ 15 و 17 [1/ 23 و 24]، فتح البارى: 7/ 217 [7/ 271]. (المؤلف)
(5). راجع سيرة ابن هشام: 1/ 124 [2/ 151]، تاريخ ابن كثير: 3/ 226 [3/ 277 حوادث السنة الأولى من الهجرة]، عيون الأثر: 1/ 201 [1/ 266]، الرياض النضرة: 1/ 16 [1/ 23]، فتح البارى: 7/ 216 و 218 [7/ 271]. (المؤلف)
(6). راجع تاريخ ابن عساكر: 6/ 90 [35/ 254 رقم 3911، و فى مختصر تاريخ دمشق: 14/ 347]، عيون الأثر: 1/ 199 [1/ 264]، الرياض النضرة: 1/ 15 و 17 [1/ 23 و 24]، فتح البارى: 7/ 218 [7/ 271]. (المؤلف)

المؤاخاة بالمدينة «1».

فعثمان قطّ لا يُنشد بالمكذوب، و طلحة لا يدّعى رؤية ما لم يره، و لا يشهد بخلاف ما شاهده و عاينه، إن كانا من عدول الصحابة صدقاً، و من المبشّرين بالجنّة حقّا، و أنت تعرف حكم هذه الدعاوى من
الصحيح الثابت عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان يقول: «أنا عبد اللَّه و أخو رسوله لا يقولها أحد غيرى إلّا كذّاب». قال ابن كثير فى تاريخه «2» (7/ 335)
: و قد جاء من غير وجه. و قال ابن حجر: رويناه من وجوه «3».
و كان قول أمير المؤمنين هذا أخذاً بما
قال له رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من قوله: «أنت أخى و أنا أخوک فإن ناکرک أحد- و فى لفظ: فإن حاجّک أحد- فقل: أنا عبد اللَّه و أخو رسول اللَّه لا يدّعيها بعدک إلّا كذّاب» «4».
و أوّل من فتح باب التجرّى بمصراعيه على هذه الفضيلة الرابية هو عمر بن الخطّاب يوم قادوا صاحب الفضيلة إلى البيعة كما يُقاد الجمل المخشوش، و قال: «إن أنا لم أفعل فمه؟» قالوا: إذن و اللَّه الذى لا إله إلّا هو نضرب عنقک. قال: «إذن تقتلون عبد اللَّه و أخا رسوله». قال: عمر: أمّا عبد اللَّه فنعم و أمّا أخو رسوله فلا «5».
أنا لست أخدش العواطف بالإعراب عن حكم إنكار عمر الأُخوّة الثابتة بتلكم النصوص الصريحة الأكيدة و قد سمعها هو من الصادع الكريم فى ذلک اليوم المشهود، غير أنّى جدّ عليم بأنّ حجاج مولانا أمير المؤمنين كان أخذاً بما مرّ قُبيل

---

(1). راجع سيرة ابن هشام: 5/ 125 [2/ 151]، تاريخ ابن كثير: 3/ 227 [3/ 278 حوادث السنة الأولى للهجرة]، عيون الأثر: 1/ 201 [1/ 266]، الرياض النضرة: 1/ 16 [1/ 23]. (المؤلف)
(2). البداية و النهاية: 7/ 371 حوادث سنة 40 ه.
(3). تهذيب التهذيب: 7/ 337 [7/ 296]، و راجع: 3/ 121 من كتابنا هذا. (المؤلف)
(4). راجع ما أسلفناه فى الجزء الثالث: ص 115. (المؤلف)
(5). راجع ما مضى فى الجزء السابع: ص 78. (المؤلف)

هذا
عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من قوله: «فإن ناكرک أحد فقل: أنا عبد اللَّه و أخو رسول اللَّه».
و هل قرع هذا سمع عمر أيضاً و جابهه مع ذلک بالشدّة فى النكير عليه؟ أنا لا أدرى (فَإِنْ جاؤُکَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ إِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوکَ شَيْئاً وَ إِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)

«1».
20- أخرج ابن عدى «2»، من طريق مصعب بن سعيد المصيصى، عن عيسى ابن يونس، عن وائل بن داود، عن البهىّ، عن الزبير رضى الله عنه مرفوعاً: لا يُقتل قرشىّ بعد اليوم صبراً إلّا قاتل عثمان فإن لم يفعلوا فابشروا بذبح مثل ذبح الشاة.
قال الأمينى: ذكره الذهبى فى الميزان «3» (3/ 172) مع حديثين من طريق مصعب ابن سعيد، فقال: ما هذه إلّا مناكير و بلايا.
و قال ابن عدى: يحدّث مصعب عن الثقات بالمناكير و يصحّف و هو حرّانى «4» نزل المصّيصة «5» و له غير ما ذكر و الضعف على رواياته بيّن. و قال ابن حبّان «6»: كان مدلّساً. و قال صالح بن جزرة: شيخ ضرير لا يدرى ما يقول «7».
و فى الإسناد عيسى بن يونس، قال الدارقطنى: مجهول. و البهىّ هو عبد اللَّه أبو محمد مولى مصعب بن الزبير و لا يصحّ روايته عن الزبير بل يروى عن عبد اللَّه بن

---

(1). المائدة: 42.
(2). الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 365 رقم 1846.
(3). ميزان الاعتدال: 4/ 119 رقم 8561.
(4). حرّان: قرية من قرى حلب [معجم البلدان: 2/ 236]. (المؤلف)
(5). مدينة على شاطىء جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية و بلاد الروم [معجم البلدان: 5/ 114]. (المؤلف)
(6). كتاب الثقات: 9/ 175.
(7). لسان الميزان: 6/ 43 [6/ 51 رقم 8404]. (المؤلف)

الزبير، و قال أبو حاتم فى العلل: لا يحتجّ بالبهىّ و هو مضطرب الحديث.
21- أخرج أبو نعيم فى حلية الأولياء (1/ 57)؛ من طريق حامد بن آدم المروزى، عن عبد اللَّه بن المبارك، عن سفيان، عن عثمان بن غياث البصرى، عنأبى عثمان النهدى، عن أبى موسى الأشعرى، قال: كنت مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى حائط من تلك الحوائط، إذ جاء رجل فاستفتح الباب، فقال: افتح له و بشّره بالجنّة على بلوى تصيبه. فإذا هو عثمان، فأخبرته، فقال: اللَّه المستعان.
قال الأمينى: هلّا يعرف أبو نعيم مفتعل هذه الأكذوبة حامد بن آدم؟ أو يعرفه بعُجره و بجره، غير أنّ الغلوّ فى الفضائل يسوّغ له و لقومه رواية كلّ كذب مختلق فى فضائل المستخلفين بالانتخاب الدستورى الذى لم تره عين الدنيا صحيحاً قطّ.
أنّى يخفى على مثل أبى نعيم أنّ حامد بن آدم كذّبه الجوزجانى و ابن عدى

«1»، و عدّه أحمد بن على السليمانى فيمن اشتهر بوضع الحديث. و قال أبو داود السبخى: قلت لابن معين: عندنا شيخ يقال له: حامد بن آدم. إلخ. فقال: هذا كذّاب لعنه اللّٰه «2».

على أنّ عثمان لو كان مبشّراً بالجنّة و مصدّقاً بوعد النبىّ الأقدس لما كان فى نفسه خيفة من أن يكون هو ذلک الملحد بمكة الذى أخبر صلى الله عليه و آله و سلم بأنّ عليه عذاب نصف أهل الأرض كما مرّ فى صحيحة أحمد. و أعجب من هذا مهزأة جاء بها الخطيب ألا و هى:

22- أخرج الخطيب البغدادى فى تاريخه (8/ 157)، من طريق الحسين بن

---

(1). الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 461 رقم 569.

(2). ميزان الاعتدال: 1/ 208 [1/ 447 رقم 1671]، لسان الميزان: 2/ 163 [2/ 206 رقم 2244]. (المؤلف)

حميد بن موسى العكّى، قال: حدّثنا حمّاد بن المبارک البغدادى [قال: حدثنا عبد اللّٰه ابن ميمون البغدادى] «1» قال: حدّثنا إسماعيل بن أُميّة، عن ابن جريج، عن عطاء، عن جابر، قال: ما صعد النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم المنبر قطّ إلّا قال: عثمان فى الجنّة. قال: قال الدارقطنى: كذا قال حمّاد بن المبارک، عن عبد اللّٰه بن ميمون، عن إسماعيل بن أُميّة، عن ابن جريج، و هذا الحديث إنّما يُعرف من رواية إسماعيل بن يحيى بن عبيد اللّٰه التيمى عن ابن جريج و اللّٰه أعلم. و قال الذهبى فى الميزان 1/ 281: خبر غير صحيح «2».

راجع لسان الميزان «3» (2/ 353).

قال الأمينى: ألا تعجب من الخطيب يذكر مثل هذه السفسطة بهذا الإسناد الوعر و لم ينبس ببنت شفة؟ و لم يُعرب عن حال رجاله عادته فى فضائل كلّ من أعماه حبّه و أصمّه، و أنت تجد نقضه و إبرامه، و جرحه و تعديله، و تصويبه و تصعيده فى مناقب آل اللّٰه صلوات اللّٰه عليهم.

أ يخفى على مثل الخطيب قول مسلمة بن قاسم فى الحسين العكّى: إنّه مجهول؟ أم لا يهمّه وجود حمّاد بن المبارک فى الإسناد و هو المجهول الذى لا يُعرف «4»؟ أم عزب عنه قول البخارى «5» فى عبد اللّٰه بن ميمون: إنّه ذاهب الحديث، و قول أبى زرعة: إنّه واهى الحديث، و قول أبى حاتم «6» و الترمذى: إنّه منكر الحديث، و قول

---

(1). من المصدر.

(2). ميزان الاعتدال: 1/ 599 رقم 2268.

(3). لسان الميزان: 2/ 429 رقم 2950.

(4). ميزان الاعتدال: 1/ 281 [1/ 533 رقم 1994]، لسان الميزان: 2/

353 [2/ 429 رقم 2950]. (المؤلف)
(5). التاريخ الكبير: 5/ 206 رقم 653.
(6). الجرح و التعديل: 5/ 172 رقم 799.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:438
ابن عدى «1»: إنّ عامّة ما يرويه لا يُتابع عليه، و قول النسائى «2»: إنّه ضعيف، و قول أبى حاتم «3» أيضاً: يروى عن الأثبات الملزقات، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد، و قول الحاكم: إنّه يروى أحاديث موضوعة، و قول أبى نعيم: إنّه روى المناكير «4»؟
أم لا يروق الخطيب الجرح فى إسماعيل بن أُميّة العبشمى الأموى و هو ابن عمّ عثمان، و قد جاء بالرواية مختلقة فى ابن عمّه الخليفة؟ أم لا ينبّهه ما حكاه عن الدارقطنى «5» من أنّ إسماعيل لا يروى عن ابن جريج، و إنّما الراوى إسماعيل بن يحيى التيمى؟
أم أراد حفظ سمعة الصدّيق أبى بكر فى حفيده إسماعيل بن يحيى التيمى «6» و الستر على قول صالح بن جزرة فيه: إنّه كان يضع الحديث، و قول الأزدى: إنّه ركن من أركان الكذب لا تحلّ الرواية عنه. و قول أبى علىّ النيسابورى و الدارقطنى و الحاكم: إنّه كذّاب. و قول الحاكم: روى أحاديث موضوعة. و قول الدارقطنى: إنّه كان يكذب على مالك و الثورى و غيرهما. و قول ابن حبّان «7»: إنّه كان يروى الموضوعات عن الثقات لا تحلّ الرواية عنه بحال «8»؟

---

(1). الكامل فى ضعفاء الرجال: 4/ 187 رقم 1002.
(2). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 150 رقم 353.
(3). كتاب المجروحين: 2/ 21.
(4). تهذيب التهذيب: 6/ 49 [6/ 44]. (المؤلف)
(5). الضعفاء و المتروكون: ص 137 رقم 81.
(6). إسماعيل بن يحيى بن عبيد اللَّه بن طلحة بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن أبى قحافة. (المؤلف)
(7). كتاب المجروحين: 1/ 126.
(8). ميزان الاعتدال: 1/ 117 [1/ 253 رقم 965]، لسان الميزان: 1/ 442 [1/ 493 رقم 1378]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:439
نعم؛ هذه كلّها بين يدى الخطيب، غير أنّ الغلوّ فى الفضائل أبكمه فبكم «1». و ذكر الذهبى هذه الرواية فى ميزان الاعتدال «2» فى ترجمة حمّاد بن المبارک، و قال: خبر غير صحيح.
و لو كان لهذا الخيال مقيل من الصحّة لاستدعى أن يكون ما اختلق فيه من كون عثمان فى الجنّة أهمّ ما صدع به رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و

سلم من المعارف و الأحكام و الحِكَم، فإنّا لم نجد و لا وجد واجد شيئاً منها يهتم صلى الله عليه و آله و سلم له هذا الاهتمام و يصدع به على كلّ منبر صعده، نعم كان يكرّر بعض ما يصدع به فى عدّة مقامات للكشف عن أهميّته غير أنّها ممّا تعدّه الأنامل، حتى إنّ الصلاة التى هى عماد الدين لم يكرّرها هذا التكرار المملّ.

و ليت شعرى هل كون عثمان فى الجنّة من أُصول الدين و أُسس الإسلام التى لا تتمّ الشريعة إلّا بها، فطفق صلى الله عليه و آله و سلم يبالغ فى تبليغه هذه المبالغة فى كلّ حين؟ فهل هو حكم شرعىّ؟ أو حكمة بالغة؟ أو ملكة فاضلة؟ أو ناموس إلهىّ يستحق هذا التأكيد و الإصرار؟

ثمّ لو كان عثمان من المؤمنين لكفاه تبشير الآيات الكريمة الكثيرة و الأحاديث الشريفة الجمّة لهم بالجنّة، فما الحاجة إلى هذا التهالک فى تخصيصه بالذكر تهالكاً لم يشاهد له نظير فى شىء ممّا بلّغه صلى الله عليه و آله و سلم عن ربّه؟

على أنّه لو كان صلى الله عليه و آله و سلم مرتكباً ذلک لوجب أن يسمعه منه جميع الصحابة حتى من حظى بالإصاخة إلى قيله و لو مرّة واحدة طيلة حياته، و وجب أن يتواتر الحديث منه صلى الله عليه و آله و سلم فلا يختصّ بعزوه المختلق جابر، و لم يک يسنده عنه أُناس دجّالون، و إنّ من

---

(1). بكم بكامة: سكت تعمّداً. (المؤلف)

(2). ميزان الاعتدال: 1/ 599 رقم 2268.

أهمّ تلكم المنابر منبر يوم الغدير و قد حضره مائة ألف أو يزيدون، فهل سمع أحد من أحدهم من الأعالى و الساقة يحدّث أنّه صلى الله عليه و آله و سلم هتف عليه بأنّ عثمان فى الجنّة؟ و هذه خُطب النبىّ الأعظم هل تجد فى شىء منها عمّا تقوّلوه حسيساً أو تسمع منه ركزاً؟ و هل هؤلاء الصحابة البالغون مئات الألوف الذين سمعوا هذا المقال و وعوه تركوه وراء ظهورهم يوم الدار، يوم قالوا له: و اللّٰه أحلّ اللّٰه دمک «1»، يوم كتبوا إليه يدعونه إلى التوبة و حاجّوه و أقسموا باللّٰه جهد أيمانهم لا يمسكون عنه أبداً حتى يقتلوه «2»، يوم سلّم عليهم فما سمع أحداً من الناس يردّ عليه، و كان فيهم من عُمد الصحابة من فيهم «3»، يوم رفعت أُمّهم عقيرتها و هى تقول: اقتلوا نعثلًا قتله اللّٰه فقد كفر، إلى أيّام قصصنا عليک حوادثها؟ أو أنّهم كلّهم نسوه فنالوا من الرجل ما نالوا؟

و هل حصل لهم مُذكّر من عند أنفسهم فلم يوافقوه على السماع؟ أو لم يعيروا له أُذناً مُصغية؟ هذا و هم عدول، و إنّ ممّن سمع بطبع الحال هاتيک الكلمة نفس عثمان، فلما ذا كان يخاف من القفول إلى مكة حذار أن يكون هو الذى سمع فيه عن رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم ما مرّ من

أنّه يُلحد بمكة رجل عليه عذاب نصف أهل الأرض؟

23- ذكر ابن كثير فى تاريخه «4» عند عدّ مناقب عثمان، عن إسماعيل بن عبد الملک، عن عبد اللَّه بن أبى مليكة، عن عائشة، قالت: ما رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم رافعاً يديه حتى يبدو ضبعيه «5» إلّا لعثمان بن عفّان إذا دعا له.

قال الأمينى: حذف ابن كثير و غيره ممّن ذكر هذه المهزأة إسنادها و أرسلوها

---

(1). تاريخ الخميس: 2/ 260. (المؤلف)

(2). راجع ما مرّ فى هذا الجزء: ص 162. (المؤلف)

(3). راجع ما أسلفنا فى حديث طلحة بن عبيد اللَّه: ص 96. (المؤلف)

(4). البداية و النهاية: 7/ 238 حوادث سنة 35 ه.

(5). كذا فى المصدر، و الصحيح: ضبْعاه، و الضبع وسط العضد، و قيل: العضد كلها، و قيل: الإبط.

إرسال المسلّم ذاهلين عن أنّ فى ذكر إسماعيل بن عبد الملک كفاية من عرفان بقيّة رجاله. قال ابن عمّار و أبو داود: ضعيف. و قال «1» ابن الجارود و ابن معين و النسائى و أبو حاتم: ليس بالقوى. و قال عبد الرحمن بن مهدى: أُضرب على حديثه. و قال الفلاس و أبو موسى: كان عبد الرحمن و يحيى لا يحدّثان عنه. و قال ابن حبّان «2»: كان يقلّب ما يروى «3».

و أنا لا أدرى أنّ عائشة متى روت هذه الرواية، قبل تكفيرها الرجل و تأليب الناس عليه، ثمّ نسيتها؟ و سرعان ما تنسى أُمّ المؤمنين ما حفظته كما نسيت أقوال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لها فى مُناوأة أمير المؤمنين عليه السلام و عن كلاب الحوأب و نباحها، أم أنّها روتها حين كانت تثير العواطف على عثمان و ترهج عليه نقع الحروب حتى أوردته موارد الهلكة؟ فاعجب إذن بالمناقضة بين روايتها و عملها دواليک و هى صحابيّة عادلة أُمّ الصحابة العدول كما يزعمون.

أم أنّها أسندتها بعد تلكم المعامع؟ بعد أن سوّل لها الناكثان النهضة للطلب بثاراته فخرجا يجرّان حرمة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم كما تُجرّ الأمة عند شرائها متوجهين بها إلى البصرة، فحبسا نساءهما فى بيوتهما، و أبرزا حبيس رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عن خدرها «4» فثارت لتتدارک ذلک الحوب بما هو أكبر منه، فخالفت القرآن الكريم فيما خصّ زوجات النبى صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: (وَ قَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولى) «5» فكان من استقرارها فى بيتها أن ركبت الجمل و قادت العساكر، و باشرت

---

(1). التاريخ: 3/ 303 رقم 1437، كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 49 رقم 35، الجرح و التعديل: 2/ 186 رقم 629.
(2). كتاب المجروحين: 1/ 121.
(3). تهذيب التهذيب: 1/ 316 [1/ 276]. (المؤلف)
(4). راجع ما مضى فى هذا الجزء: ص 106. (المؤلف)
(5). الأحزاب: 33.

الحرب بنفسها، و عاشرت الرجال الأجانب، و نبذت الكتاب وراء ظهرها، و لم ترعَ لبعلها حرمةً و لا كرامة.

و خالفت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى نواهيه المتعاقبة عن خصوص موقف الجمل كما مرّت فى الجزء الثالث (ص 188- 191)، و عن مطلق مناوأة أمير المؤمنين عليه السلام و محاربته فيما روى عنه صلى الله عليه و آله و سلم مستفيضاً كما أسلفنا نزراً منه فى (1/ 336، 337 و 2/ 300- 303 و 3/ 26، 182- 188 و 4/ 322- 325).

نعم؛ خالفت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى وصاياه المؤكّدة لوصيّه الطاهر، حتى جاء فى حديث معمّر: عائشة كانت لا تطيب نفساً لعلىّ بخير. و فى حديث آخر: لكنّها لا تقدر على أن تذكره بخير «1».

و الحديث صحيح رجاله كلّهم ثقات، أخرجه أحمد فى مسنده «2» (6/ 228)، من طريق معمّر، عن الزهرى، عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة؛ أنّ عائشة أخبرته، قالت: أوّل ما اشتكى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى بيت ميمونة، فاستأذن أزواجه أن يمرّض فى بيتها، فأذن له، قالت: فخرج و يدٌ له على الفضل بن عبّاس، و يدٌ على رجل آخر، و هو يخطّ برجليه فى الأرض. قال عبيد اللَّه: فحدّثت به ابن عبّاس فقال: أ تدرون من الرجل الآخر الذى لم تسمّ عائشة؟ هو علىّ، و لكن عائشة لا تطيب له نفساً.

و أخرجه البخارى «3» فى صحيحه فى باب حدّ المريض أن يشهد الجماعة، غير أنّه حذف منه قول ابن عبّاس: و لكنّ عائشة لا تطيب له نفساً. و هذا شأن البخارى فى كلّ ما لا يروقه.

---

(1). فتح البارى: 2/ 123 [2/ 156]. (المؤلف)
(2). مسند أحمد: 7/ 326 ح 25386.
(3). صحيح البخارى: 1/ 237 ح 634.

نعم؛ عائشة لا تقدر أن تسمى عليّا و تذكره بخير، غير أنّها كانت تصيخ إلى من نال من علىّ عليه السلام و تأنس بالوقيعة فيه و لا تنهى عنها، كما فى صحيحة رجالها كلّهم ثقات

أخرجها أحمد فى مسنده «1» (6/ 113) من طريق عطاء بن يسار، قال:

جاء رجل فوقع فى علىّ و فى عمّار رضى اللّه تعالى عنهما عند عائشة، فقالت: أمّا على فلست قائلة لک فيه شيئاً، و أمّا عمّار فإنّى سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «لا يُخيَّر بين أمرين إلّا اختار أرشدهما».

لمَ يا أُمّاه لست قائلة شيئاً فى علىّ؟ أما سمعت أُذناک من بعلک حديثاً واحداً فى فضله مثل ما سمعت فى عمّار؟ أما تجدين فى كتاب اللَّه ممّا نزل فى علىّ ما يعادل حديثک فى عمّار؟ و فضل علىّ عليه السلام على عمّار كما قال حذيفة اليمانى: فو اللَّه لعلىّ أفضل من عمّار أبعد ما بين التراب و السحاب، و إنّ عمّاراً من الأخيار «2».

لم يا أُمّاه لا تكرهين أن يُقذع عندک علىّ عليه السلام، و أنت التى كنت كارهة أن يُسبّ عندک حسّان بن ثابت؟ و قد أخبر بذلک عروة قال: كانت عائشة تكره أن يُسبّ عندها حسّان و تقول: إنّه الذى قال:

فإنّ أبى و والده و عرضى‌لعرض محمدٍ منكم وقاءُ «3»

أما كانت عندک لمواقف علىّ المشكورة فى مغازى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و لمبيته على فراشه ليلة هجرته من مكة و قد باهى اللَّه به ملائكته، قيمة و كرامة مقدار بيت شعر لحسّان؟ و حسّان أنت أدرى به منّى. إى يا أُمّاه؟ شنشنة أعرفها من أخزم!

و من رشحات ما كانت تحمله أُمّ المؤمنين بين جنبيها من الضغينة على أوّل

---

(1). مسند أحمد: 7/ 163 ح 24299.

(2). أخرجه ابن عساكر كما فى كنز العمال: 7/ 73 [13/ 532 ح 37385]. (المؤلف)

(3). راجع مسند أحمد: 6/ 197 [6/ 282 ح 25096]. (المؤلف)

المسلمين و أولاهم بهم من أنفسهم قولها يوم سمعت بيعة الناس له: لوددت أنّ السماء انطبقت على الأرض إن تمّ هذا.

و خالفت العقيدة الراسخة من حرمة قتال خليفة الوقت، و ليتنى علمت ما ذا يكون جواب أمّ المؤمنين لو أُحفيت السؤال عن خطيئتها؟ أيّهما أعظم: إجهازها على عثمان؟ أم محاربتها الإمام أمير المؤمنين عليّا عليه السلام؟ غير أنّها اليوم و قد كشف عنها الغطاء تجيب بأنّ الخطيئة كانت واحدة مرتكزة على سنام الجمل و تحت أستار الهودج، و هل كانت روايتها هذه لتبرير عملها الأخير و قد جعلتها معذّرة لها فى ثورتها؟ أو أنّها اختُلِقتْ عليها فأخرجتها رواة السفاسف أو حملة الأضغان على البيت النبوىّ الطاهر، أو سماسرة البيت الأموىّ الذين حاولوا نشر الفضيلة لهم و لو بالأفائک؟

و كانت أمّ المؤمنين عالمة جدّا بأنّ قتل عثمان كان هيّناً عند اللَّه و رسوله فى جنب خروجها من عقر دارها، كما قال لها جارية بن قدامة السعدى

الصحابی: یا أمّ المؤمنین و اللّه لقتل عثمان بن عفّان أهون من خروجک من بیتک علی هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح، إنّه قد کان لک من اللَّه ستر و حرمة، فهتکت سترک، و أبحت حرمتک، إنّه من رأی قتالک فإنّه یری قتلک، إن کنت أتیتنا طائعة فارجعی إلی منزلک، و إن کنت أتیتنا مستکرهة فاستعینی بالناس «1».
ثمّ هل کان رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یدعو لعثمان بالثبات علی الحقّ من اتّباع الکتاب و السنّة؟ فلما ذا لم یُستجب ذلک الدعاء فخالفهما؟ و ظهر ذلک منه حتی عرفته عامّة الصحابة فأنکروه علیه حتی قتلوه.

---

(1). تاریخ الطبری: 5/ 176 [4/ 465 حوادث سنة 36 ه]، الکامل لابن الأثیر: 3/ 90 [2/ 318 حوادث سنة 36 ه]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج9،ص:445

أو أنّه کان یدعو له بالتوفیق للتوبة؟ فلما ذا لم یوفّق؟ فکلّما تاب رجع، و کلّما عهد حنث، حتی عرف ذلک الثائرون علیه فلم یجدوا بدّا من إعدامه.
أو أنّه کان یدعو له بالمغفرة و إن لم تکن توبته نصوحاً؟ فذلک إغراء بالجهل، و ترخیص فی المعصیة، و هو محال علی النبی صلی الله علیه و آله و سلم.
أو أنّه کان یدعو له بدفع عادیة الناس عنه علی ما هو علیه من طاعة أو معصیة؟ فهبنی قلت: إنّه جائز لکن الدعاء لم یُستجب، و ما غناء بقاء رجل هو هکذا سالماً؟ و هو لا یُقتصّ أثره فی صلاح، و لا یُقتفی فی طاعة، و لا یُتّبع فی خیر، و إنّما تورث سلامته تجرّیاً علی المعاصی و ولعاً بالمیول و الشهوات.
أو أنّه کان یدعو له بالیسار و الثروة لیرغد عیشه و یُرغد عیش من لفّ لفّه و احتفّ به و لو کان بالأثرة لنفسه و ذویه علی المسلمین عامة متعدّیاً حدود اللَّه المأثورة فی الأموال و الصدقات؟ فهل الدعاء لمثل هذا جائز فی الشریعة؟ و هل یستسیغ العقل السلیم الدعاء للحصول علی المآثم.
أو أنّه کان یدعو له بنیل الخلافة؟ و هذا إن صحّ فقد استجیب، غیر أنّ النبیّ الأعظم صلی الله علیه و آله و سلم کان بواسع علم النبوّة بصیراً بما یؤول إلیه أمر الرجل و ینوء به ممّا لا تحمده شریعة أو عقیدة، و لا یستتبع خلافته إلّا وهناً فی الدین، و ذهاباً لأبّهة الإمامة، و قلقاً فی مستوی الإسلام و عاصمة النبوّة، و تعکیراً لصفو الألفة بین أفراد المسلمین، و فتّا فی عضدهم، و هواناً علی صلحاء الأمّة فی الحواضر الإسلامیّة، و تعطیلًا للأحکام، و تعدّیاً للحدود، و من یتعدّ حدود اللَّه فأولئک هم الظالمون، و کلّ هذه ممّا عرفته منه الصحابة فتألّبوا علیه، فما کان حاجة النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم فی خلیفة هو هکذا؟

هذه محتملات الدعاء المزعوم، و لنا هاهنا مساءلة أخرى عن السبب الموجب لهذا الدعاء أوّلًا و عن ظرفه ثانياً، أهل كان الموجب له أعماله السابقة على الدعاء؟ أو

ما ارتكبه فى أُخريات أيّامه، فجرّ على نفسه و من اكتنفه الويلات من جرّائه؟

أمّا الأخيرة فقد عرفت أنّها لا تنهض موجباً لذلک.

و أمّا سوابقه فسل عنه يوم بدر و تخلّفه عنه و كان يُعيّر بذلک طيلة حياته، و وقع فيه عبد الرحمن بن عوف لذلک فى أخريات خلافته بملإ من الناس، فأنهى إليه ذلک الوليد بن عقبة السكّير الفاسق بلسان الوحى المبين «1»، هنالک نحت له عذراً من تمريض رقيّة بنت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم «2» لكن الصحابة ما كانوا يعرفون ذلک العذر المفتعل حتى أولى الناس به أخوه بالمؤاخاة بمكة عبد الرحمن بن عوف، و لو كان ما يقوله صحيحاً لعرفوه و هو بين ظهرانيهم غير مُنتئٍ عنهم.

و سل عنه يوم أُحد و فراره من الزحف و قد نزل فيه و فيمن فرّ قوله تعالى فى سورة آل عمران آية: 155 (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطانُ بِبَعْضِ ما كَسَبُوا) الآية «3».

و سل عنه ليلة وفاة أُم كلثوم و اقترافه الذنب فيها، و هتک رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حرمته فى صبيحتها بملإ من الصحابة بحرمانه من دفنها و هى زوجته و هو أحقّ الناس بدفنها، راجع ما أسلفناه فى الجزء الثامن (ص 231).

و سل عنه إيواءه عبد اللَّه بن أبى سرح و قد ارتدّ عن الإسلام و لحق بالمشركين

---

(1). مرّ تفصيل ذلک فى: 8/ 274- 276. (المؤلف)

(2). راجع مسند أحمد: 1/ 68 و 75 [1/ 109 ح 492 و 120 ح 557]، الرياض النضرة: 2/ 97 [3/ 22]، تاريخ ابن كثير: 7/ 206 [7/ 231 حوادث سنة 35 ه]. (المؤلف)

(3). راجع مسند أحمد 1/ 68 [1/ 109 ح 492]، تفسير القرطبى: 4/ 245 [4/ 157]، تفسير ابن كثير: 1/ 419، الرياض النضرة: 2/ 97 [3/ 23]، تفسير الخازن: 1/ 307 [1/ 295 و انظر أيضاً المعجم الكبير: 1/ 88 ح 135]. (المؤلف)

فأهدر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم دمه يوم الفتح و أمر بقتله و لو وجد تحت أستار الكعبة، لكنّه فرّ إلى أخيه من الرضاعة- عثمان- فآواه و غيّبه، و كان من واجبه قتله أينما وجده، لكنه بدلًا من ذلک أتى به إلى رسولِ

اللّه فاستأمنه له، فصمت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم طويلًا رجاء أن يقتله أحد من الحضور لأنّه ما كان يروقه صلى الله عليه و آله و سلم إسعافه و لا يرى لحياة ابن أبى سرح قيمة. راجع ما أسلفناه فى الجزء الثامن (ص 280).

و سل عنه إيواءه ابن عمّه المشرك معاوية بن المغيرة بن أبى العاص يوم حمراء الأسد لمّا ظفر به رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم فى خروجه منها فأمر بضرب عنقه صبراً، فلجأ إلى عثمان فاستأمن له رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم فأمنه على أنّه إن وجد بعد ثلاث قتل، فأقام بعد ثلاث و توارى

فبعث صلى الله عليه و آله و سلم عمّار بن ياسر و زيد بن حارثة و قال: «إنّكما ستجدانه بموضع كذا و كذا» فوجداه فقتلاه «1».

و ما أشبه فعلته هذه بإيوائه الحكم و ابنه مروان فى خلافته و هما طريدا رسول اللّٰه و لعيناه! «2» فأمره سواسية فى المبدأ و المنتهى.

هذا كلّ ما علمناه من سوابق الرجل و لواحقه، و شىء منها لا يصلح أن يكون باعثاً للحبّ و الدعاء، كما أنّ شيئاً منها لا يترك للدعاء المزعوم ظرفاً يُستساغ له الدعاء فيه، فزبدة المخض أنّه من مختلق الدور الأُمويّ الذى لم يأل العبشميون فيه جهداً فى وضع الفضائل أو الرذائل.

نعم، ذكروا له صلى الله عليه و آله و سلم دعوات عديدة لعثمان عند تجهيزه جيش العسرة و لعلّ المتهالك فى حبّ عثمان ينحته موجباً لتلكم الدعوات، و الباحث جدّ خبير بأنّه لا

---

(1). سيرة ابن هشام: 3/ 57 [3/ 111]، تاريخ ابن كثير: 4/ 51 [4/ 59]، عيون الأثر لابن سيّد الناس: 2/ 37، 38 [2/ 6]، شرح الأشخر على بهجة المحافل: 1/ 213 [الأشخر هو محمد بن أبى بكر المتوفى 919]. (المؤلف)

(2). راجع ترجمة الحكم و ابنه مروان فى الجزء الثامن من كتابنا هذا. (المؤلف)

يعدو شيئاً منها وهن فى الإسناد لضعف فى رجاله أو إرسال فيه، على اضطراب الروايات فى كيفيّة التجهيز و كمّية ما أنفقته يده فيه، اضطراباً لا يعدوه الحكم بالبطلان فى جميعها:

قال ابن هشام فى السيرة «1» (4/ 172): أنفق عثمان بن عفّان فى ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها. حدّثنى من أثق به أنّ عثمان بن عفّان أنفق فى جيش العسرة فى غزوة تبوك ألف دينار. إلى آخر ما يأتى من حديثه.

و أخذ الطبرى «2» الجملة الأُولى من قول ابن هشام و ترك حديثه.

و عند الكلبى مرسلًا كما فى أسباب النزول للواحدى «3» (ص 61): جهّز بألف بعير بأقتابها و أحلاسها.

و عند قتادة مرسلَا: حمل على ألف بعير و سبعين فرساَ.
و عند البلاذرى «4» بإسناد ضعيف مرسل: جهّزهم بسبعين ألفاً.
و عند الطبرانى بإسناد ضعيف: مائتا بعير بأقتابها و أحلاسها و مائتا أوقية من الذهب.
و عند أبى يعلى بسند ضعيف: جاء بسبعمائة أوقية ذهب.
و عند ابن عدى «5» بسند واه ضعيف جدّا: جاء بعشرة آلاف دينار.

---

(1). السيرة النبوية: 4/ 161.
(2). تاريخ الأُمم و الملوک: 3/ 102 حوادث سنة 9 ه.
(3). أسباب النزول: ص 55.
(4). أنساب الأشراف: 6/ 112.
(5). الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 340 رقم 169.

و عند أبى نعيم «1» بإسنادين باطلين: جاء بألف دينار.
و عند أحمد و أبى نعيم «2» بإسناد معلول: ثلاثمائة بعير بأحلاسها و أقتابها.
و عند ابن عساكر مرسلًا: جهّز ثلث ذلک الجيش مؤنتهم.
و عند ابن الأثير «3» ما ذكره الطبرى و زاد عليه: قيل كانت ثلاثمائة بعير و ألف دينار.
و عند عماد الدين العامرى دعوى مجرّدة: أنفق ألف دينار، و حمل على تسعمائة و خمسين بعيراً، و خمسين فرساً.
و عند الحلبى صاحب السيرة «4» قولًا بلا دليل: جهّز عشرة آلاف دينار غير الإبل و الخيل و هى تسعمائة بعير و مائة فرس و الزاد و ما يتعلّق بذلک حتى ما تربط به الأسقية. الغدير، العلامة الأمينى ج9 449 لفت نظر: ..... ص : 408
ند بعض كما فى السيرة الحلبيّة: أعطى ثلاثمائة بعير بأحلاسها و أقتابها و خمسين فرساً.
و فى رواية عند الحلبى: جاء بعشرة آلاف دينار إلى رسول اللّه فصبّت بين يديه، فقال: لعلّ هذه العشرة آلاف غير الذى جهّز بها العشرة آلاف إنسان.
فترى كلّ واحد يكيل و يزن ما أنفقه الرجل فى جيش العسرة بكيلة مروءته و ميزان كرامته، و ما تستدعيه سعة صدره، و رحب ذات يده.

---

(1). حلية الأولياء: 1/ 59.
(2). مسند أحمد: 5/ 38 ح 16255، حلية الأولياء: 1/ 59.
(3). الكامل فى التاريخ: 1/ 635 حوادث سنة 9 ه.
(4). السيرة الحلبية: 3/ 130.

على أنّ هناک أناساً آخرين شاركوا من جهّز الجيش و أربوا، فلا أدرى ما الموجب لاختصاص عثمان بتلكم الأدعية دونهم؟ فمن أُولئک المجهّزين العباس بن عبد المطّلب فإنّه حمل مالًا يقال إنّه تسعون ألفاً «1» و
قال صلى الله عليه و آله و سلم: «العبّاس عمّ نبيّكم أجود قريش كفّا و أحناه عليها»
و فى حديث: «أوصلها إليها».
مستدرک الحاکم «2» (3/ 328).
و أوّل من حمل ماله كلّه هو أبو بكر على زعم القوم؛ فإنّه جاء بماله كلّه، فقال له رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: هل أبقيت شيئاً؟ قال: اللّه و رسوله «3» [أعلم] «4».
وهب أنّ ما حمله أبو بكر كان نزراً يسيراً لكنّه أنفق كلّ ماله إن صدق الحديث و كمال الجود بذل الموجود، فما الذى أرجأه من الحظوة بالدعاء له و رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يراه أمنّ الناس عليه بماله؟ و قد جاء عنه صلى الله عليه و آله و سلم فيما رواه أحمد فى مسنده «5» (1/ 270) قوله: ليس أحد أمنّ علىّ فى نفسه و ماله من أبى بكر بن أبى قحافة.
على أنّ طبع الحال يستدعى أن يكون هناک منفقون آخرون، لأنّ عدد الجيش كان ثلاثين ألفاً و عشرة آلاف فرس و اثنا عشر ألف بعير عند كثير من المؤرخين، و عند أبى زرعة كانوا سبعين ألفاً، و فى رواية أربعين ألفاً «6» و ما ذكروه من

---

(1). امتاع المقريزى: ص 446. (المؤلف)
(2). المستدرک على الصحيحين: 3/ 371 ح 5419.
(3). تاريخ ابن عساكر: 1/ 110 [2/ 34]، شرح المواهب للزرقانى: 3/ 64، السيرة الحلبية: 3/ 145 [3/ 130]. (المؤلف)
(4). الزيادة من تاريخ ابن عساكر.
(5). مسند أحمد: 1/ 445 ح 2428.
(6). طبقات ابن سعد: رقم التسلسل 683 [2/ 166]، تاريخ ابن عساكر: 1/ 111 [2/ 36]، امتاع المقريزى: ص 650 [ص 450]، فتح البارى: 8/ 93 [8/ 117]، المواهب اللدنيّة: 1/ 173 [1/ 630]، إرشاد السارى: 6/ 438 [9/ 451]، شرح بهجة المحافل: 2/ 30. (المؤلف)

النفقات لعثمان و غيره لا تفى بتجهيز هذا الجيش اللجب، فلما ذا حُرِم أولئک كلّهم من الدعاء و حظى به عثمان فحسب؟ أنا أنبئک لما ذا، وجد عثمان بعد ما خُذل و قُتل أنصاراً ينحتون له الفضائل، و تصرّمت أيّام أولئک من غير نصير مُفتعل!

و إليک جملة ممّا روى فى الباب وافية للنهوض بإثبات بطلان ما يُهتف به من المبالغة فى أمر التجهيز المذكور، منها:
24- أخرج أبو نعيم فى حلية الأولياء (1/ 59) من طريق حبيب بن أبى حبيب أبى محمد البصرى- كاتب مالک- عن مالک، عن نافع، عن ابن عمر قال: لمّا جهّز النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم جيش العسرة جاء عثمان بألف دينار فصبّها فى حجر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، فقال النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: اللّهمّ لا تنس لعثمان؛ ما على عثمان ما عمل بعد هذا.
قال الأمينى: أتخفى على مثل الحافظ أبى نعيم أقوال أئمّة الفنّ من قومه فى حبيب كاتب مالک؟ قال عبد اللّه بن أحمد «1»- إمام الحنابلة- عن أبيه؛ أنّه قال: حبيب ليس بثقة، قدم علينا رجل أحسبه قال من خراسان كتب عنه كتاباً، إلى أن قال: قال أبى: كان يكذب، و لم يكن أبى يوثّقه و لا يرضاه و أثنى عليه شرّا و سوءاً.
و قال أبو داود: كان من أكذب الناس كان يضع الحديث. و قال أبو حاتم «2»: متروک الحديث روى عن ابن أخى الزهرى أحاديث موضوعة. و قال النسائى «3» و الأزدى: متروک الحديث، و قال ابن حبّان «4»: كان يُدخل على الشيوخ الثقات ما ليس من حديثهم، و قال: أحاديثه كلّها موضوعة. و ذكر له عدّة أحاديث عن هشام ابن سعد و غيره و قال: كلّها موضوعة، و عامّة حديثه موضوع المتن، مقلوب

---

(1). العلل و معرفة الرجال: 2/ 52 رقم 1528،
(2). الجرح و التعديل: 3/ 100 رقم 466.
(3). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 90 رقم 163.
(4). كتاب المجروحين: 1/ 265.

الإسناد، و لا يحتشم حبيب فى وضع الحديث على الثقات، و أمره بيّن فى الكذب. و قال أبو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث. و قال سهل بن عسكر: كتبنا عنه عشرين حديثاً و عرضناها على ابن المدينى فقال: هذا كلّه كذب، و قال النسائى: متروک، أحاديثه كلّها موضوعة عن مالک و غيره «1».
و أخرجه أحمد «2» من طريق ضمرة بن ربيعة الدمشقى الرملى، قال الساجى: صدوق يهم عنده مناكير، و جاء ضمرة عن الثورى عن ابن دينار عن ابن عمر بحديث فأنكره أحمد و ردّه ردّا شديداً، و قال: لو قال رجل إنّ هذا كذب لما كان مخطئاً.
و أخرجه الترمذى «3» و قال: لا يتابع ضمرة عليه و هو خطأ عند أهل الحديث. راجع‌تهذيب التهذيب «4» (4/ 461).
و منها:
25- أخرج أحمد فى مسنده «5» (1/ 74)؛ من طريق محمد بن أبى بكر

المقدمى البصرى، عن محمد بن عبد اللّه الأنصارى البصرى، عن هلال بن حقّ البصرى، عن سعيد الجريرى «6» البصرى، عن ثمامة القشيرى، قال: شهدت الدار يوم أصيب

---

(1). راجع: ميزان الاعتدال: 1/ 210 [1/ 452 رقم 1694]، تذكرة الموضوعات للمقدسى: ص 90 [ص 63]، مجمع الزوائد للهيثمى: 9/ 74، تهذيب التهذيب: 2/ 181 [2/ 158]، اللآلئ المصنوعة: 1/ 8 و 230 [1/ 443 و 2/ 390]، خلاصة الكمال: ص 60 [1/ 192 رقم 1200]، أسنى المطالب: ص 216. (المؤلف)
(2). مسند أحمد: 6/ 55 ح 20107.
(3). سنن الترمذى: 5/ 585 ح 3701.
(4). تهذيب التهذيب: 4/ 403- 404.
(5). مسند أحمد: 1/ 120 ح 556.
(6). الجريرى بضم الجيم و فتح الراء: نسبة إلى جرير بن عباد. (المؤلف)

عثمان رضى الله عنه فطلع عليهم إطلاعة فقال: ادعوا لى صاحبيكم اللذين «1» ألّباكم علىّ. فدعيا له، فقال: نشدتكما اللّه أ تعلمان أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم لمّا قدم المدينة ضاق المسجد بأهله، فقال: من يشترى هذه البقعة من خالص ماله فيكون فيها كالمسلمين و له خير منها فى الجنّة، فاشتريتها من خالص مالى فجعلتها بين المسلمين و أنتم تمنعونى أن أصلّى فيه ركعتين؟ ثمّ قال: أنشدكم اللّه أ تعلمون أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم لمّا قدم المدينة لم يكن فيها بئر يستعذب منه إلّا رومة، فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: من يشتريها من خالص ماله فيكون دلوه فيها كدلىّ المسلمين و له خير منها فى الجنّة، فاشتريتها من خالص مالى، فأنتم تمنعونى أن أشرب منها؟ ثمّ قال: هل تعلمون أنّى صاحب جيش العسرة؟ قالوا: اللّهمّ نعم.
و ذكره البلاذرى فى الأنساب «2» (5/ 5، 6) من طريق يحيى بن أبى الحجاج البصرى عن سعيد الجريرى و زاد: فأنشدكما اللّه هل تعلمان أنّى جهّزت جيش العسرة من مالى؟ قالا: اللّهمّ نعم. قال: أنشدكما اللّه هل تعلمان أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم كان بثبير- أو قال: بحرّاء- فتحرّک الجبل حتى تساقطت حجارته إلى الحضيض فركضه برجله فقال: اسكن فما عليک إلّا نبىّ أو صدّيق أو شهيد؟ قالا: اللّهمّ نعم.
و أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى (6/ 168) من طريق يحيى بن أبى الحجّاج عن الجريرى عن ثمامة.
رجال الإسناد:
1- محمد بن عبد اللّه الأنصارى: قال العقيلى «3»: منكر الحديث. و قال

أبو أحمد

---

(1). يعنى طلحة و الزبير، و وقعت التسمية فى غير واحد من أحاديث المناشدة و كلها أكاذيب. (المؤلف)
(2). أنساب الأشراف: 6/ 106.
(3). الضعفاء الكبير: 4/ 103 رقم 1660.

الحاكم: روى يحيى بن خذام عنه عن مالک بن دينار أحاديث منكرة و اللّٰه أعلم الحمل فيه عليه أو على يحيى. و قال ابن حبّان «1»: منكر الحديث جدّا يروى عن الثقات ما ليس من حديثهم، لا يجوز الاحتجاج به. و قال ابن طاهر: كذّاب. و قال الحاكم النيسابورى: يروى أحاديث موضوعة. و قال أبو الفضل الهروى: ضعيف. و قال الأزدى: منكر الحديث جدّا روى عن مالک بن دينار أحاديث معاضيل. تهذيب التهذيب «2» (9/ 256).
لا يحسب الباحث أنّ محمد بن عبد اللّٰه الأنصارى هذا هو عبد اللّٰه البصرى محمد بن عبد اللّٰه بن المثنّى؛ فإنّه يروى عن سعيد الجريرى بلا واسطة كما فى تهذيب التهذيب «3» (4/ 6 و 9/ 274) و الذى يروى عنه بالواسطة هو هذا الأنصارى المترجم له.
2- سعيد أبو مسعود الجريرى: و هو و إن كان ثقة فى نفسه لكنّه لا تصحّ روايته لاختلاطه ثلاث سنين من عمره، قال أبو حاتم «4»: تغيّر حفظه قبل موته، فمن كتب عنه قديماً فهو صالح. و قال يزيد بن هارون ربّما ابتلانا الجريرى و كان قد أنكر. و قال «5» ابن معين عن ابن عدى: لا نكذب اللّٰه سمعنا من الجريرى و هو مختلط. و قال ابن حبّان «6»: اختلط قبل أن يموت بثلاث سنين. و قال يحيى بن سعيد لعيسى بن يونس: أ سمعت من الجريرى؟ قال: نعم. قال: لا ترو عنه، يعنى لأنّه سمع منه بعد

---

(1). كتاب المجروحين: 2/ 266.
(2). تهذيب التهذيب: 9/ 228.
(3). تهذيب التهذيب: 9/ 244.
(4). الجرح و التعديل: 4/ 1 رقم 1.
(5). التاريخ: 4/ 146 رقم 2623، الكامل فى ضعفاء الرجال: 3/ 392 رقم 821.
(6). الثقات: 6/ 351.

اختلاطه. و قال ابن سعد «1»: كان ثقة إن شاء اللّٰه إلّا أنّه اختلط آخر عمره.
تهذيب التهذيب (4/ 6).

3- يحيى بن أبى الحجّاج البصرى فى طريق البلاذرى. قال النسائى و ابن معين: ابن أبى الحجّاج ليس بشى‌ء. و قال أبو حاتم «2»: ليس بالقوىّ.
و نحن لو غاضينا العثمانيين على صحّة هذه الرواية و أمثالها فإنّها تعود وبالًا على عثمان أكثر منها منقبة؛ فإنّ فى صريحها أنّ الرجلين و هما من العشرة المبشّرة و من الستّة أصحاب الشورى و فى الجبهة و السنام من الصحابة العدول- عند القوم- اعترفا له بما استنشدهما لكنّهما لم يأبها بما حاوله عثمان من مفاد الرواية فاستمرّا على التأليب عليه و الضغط و التشديد، فهل هو مجابهة منهما لما ثبت عن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم؟ و يردّه عدلهما و كونهما من العشرة أو أنّهما علما أنّ الشى‌ء حدث بعده شى‌ء أزاح موضوعه. و إنّما كان قول رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى مرحلة الاقتضاء من آثار تلكم الأعمال الطبيعيّة إذا استمرّ صاحبها على ما هو عليه فى هاتيک الأحوال و لم يحدث موانع، فإنّهما كانا يرتئيان حدوث موانع هنالک سالبة لأثر الاقتضاء. و بهذا الاعتقاد مضيا مصرّين على ما ارتكباه من أمر الخليفة، و هما يريانه حائداً عن الصراط السوىّ.
و لعلّ عثمان نفسه ما كان جازماً ببقاء تلكم الآثار التى كان نوّه بها النبىّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم نظراً منه لما أحدث بعد ذلک من الحوادث، و لذلک كان يحاذر أن يكون هو الرجل الذى أخبر عنه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من أنّه يُلحد بمكة رجل عليه نصف عذاب أهل الأرض. كما مرّ حديثه الصحيح فى (ص 152) من هذا الجزء.
و يشبه طلحة و الزبير بل و عثمان نفسه بقيّة الصحابة المجهزين عليه فيما بينّاه من

____
(1). الطبقات الكبرى: 7/ 261.
(2). الجرح و التعديل: 9/ 139 رقم 588.

الاعتقاد فى حقّ الرجل. فراجع ما قدّمناه من أقوالهم و أعمالهم المذكورة فى الجزء الثامن و فى هذا الجزء (ص 69- 163)، و لا تنس قولهم له فى مناشدته المذكورة فى (ص 204): و أمّا ما ذكرت من قدمک و سبقک مع رسول اللَّه فإنّک قد كنت ذا قدم و سلف و كنت أهلًا للولاية، و لكن بدّلت بعد ذلک و أحدثت ما قد علمت.
و قولهم له: و أمّا قولک: إنّه لا يحلّ إلّا قتل ثلاثة؛ فإنّا نجد فى كتاب اللَّه قتل غير الثلاثة الذين سمّيت: قتل من سعى فى الأرض فساداً، و قتل من بغى ثمّ قاتل على بغيه، و قتل من حال دون شى‌ء من الحقّ و منعه ثمّ قاتل دونه و كابر عليه، و قد بغيت، و منعت الحقّ، و حلت دونه، و كابرت عليه. إلخ.
و نظير هذه الأقوال الكثير المعرب عن آراء الصحابة فيه و فى أحداثه، و

كلّها تكذّب القول بأن يكون رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يسمّى الرجل شهيداً. نعوذ باللّه من الاختلاق بلا تدبّر.
و منها:
26- أخرج سيف بن عمر فى الفتوح، من طريق صعصعة بن معاوية التيمى، قال: أرسل عثمان و هو محصور إلى علىّ و طلحة و الزبير و غيرهم: فقال: احضروا غداً. فأشرف عليهم و قال: أنشدكم اللّه و لا أنشد إلّا أصحاب النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أ لستم تعلمون أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: من حفر رومة فله الجنّة. فحفرتها؟ أ لستم تعلمون أنّه قال: من جهّز جيش العسرة فله الجنّة. فجهزته؟ قال: فصدّقوه بما قال.
ذكره ابن حجر فى فتح البارى «1» (5/ 314) و قال: و للنسائى من طريق الأحنف ابن قيس أنّ الذين صدّقوه بذلک هم: علىّ بن أبى طالب و طلحة و الزبير و سعد بن أبى وقّاص.

---

(1). فتح البارى: 5/ 408.

ترى ابن حجر هاهنا ساكتاً عن الغمز فى هذه الرواية و هو الذى جمع أقوال الحفّاظ فى سيف بن عمر من أنّه ضعيف، متروک، ساقط، وضّاع، عامّة حديثه منكر، يروى الموضوعات عن الأثبات، كان يضع الحديث، و اتّهم بالزندقة. راجع (8/ 84، 333) من كتابنا هذا.
و كأنّه أراد من عدّ من صدّق عثمان فى دعواه إثبات فضيلة له ذاهلًا عن أنّ كثرة المصدّقين فى المقامين على تقدير صحّة الخبر- و أنّى هى؟- تزيد عاراً و شناراً على الرجل، و تعود وبالًا عليه أكثر منها منقبة كما مرّ بيانه، و إنّى لا أشكّ فى أنّ الباحث بعد هذا البيان الضافى لا يُقيم لهذه المناشدة وزناً و إن خرّجه البخارى فى صحيحه فى كتاب الوصايا باب إذا وقف أرضاً أو بئراً (4/ 236) «1» و ما أكثر بين دفّتى هذا الصحيح من سقيم يجب أن يُضرب به عرض الحائط كما هو الظاهر لدى من يراجع كتاب (أبو هريرة) لسيّدنا الآية شرف الدين و غيره من تآليفه، و سنوقفک على جليّة الحال فى الأجزاء الآتية إن شاء اللّه تعالى.
و منها:
27- أخرج أسد بن موسى فى فضائل الصحابة؛ عن قتادة البصرى، قال: حمل عثمان على ألف بعير و سبعين فرساً فى العسرة.
ذكره ابن حجر فى فتح البارى «2» (5/ 315) و قال: مرسل. و لم يسمّ ابن حجر رجال الإسناد بين أسد بن موسى و بين قتادة، و كذلک من قتادة إلى منتهى السند، فالرواية مرسلة من الطرفين، و لعلّ فى مرحلتى السند أُناساً من الوضّاعين

---

(1). أخرجه [3/ 1021 ح 2626] من طريق أبى إسحاق السبيعى الشيعى المدلّس، و قد مرّت ترجمته فى 7/ 276 و أنه ضعيف جدّا لا يحتجّ بحديثه، عن أبى عبد الرحمن العثمانى. (المؤلف)
(2). فتح البارى: 5/ 408.

المفضوحين ستر عليهم أسد بنى مروان بذيل أمانته، و راقه الإبقاء على كرامة الحديث بإسقاطهم، و أسد بن موسى هو حفيد الوليد بن عبد الملك بن مروان الأُمويّ، قال النسائى مع توثيقه: لو لم يصنّف كان خيراً له. و قال ابن يونس: حدّث بأحاديث منكرة و أحسب الآفة من غيره. و قال ابن حزم: منكر الحديث ضعيف. و قال عبد الحقّ: لا يُحتجّ به عندهم «1».
و منها:
28- أخرج أبو يعلى من وجه آخر فيه قال: فجاء عثمان بسبعمائة أُوقية ذهب. ذكره ابن حجر فى الفتح «2» (5/ 315) و قال: ضعيف. و ليته كان يذكره بإسناده حتى كنّا نوقف الباحث على ترجمة رجاله الكذّابين.
و منها:
29- أخرج ابن عدى «3» من طريق عمّار بن هارون أبى ياسر المستملى «4» عن إسحاق بن إبراهيم المستملى عن أبى وائل عن حذيفة: أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بعث إلى عثمان يستعينه فى غزاة غزاها، فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار فوضعها بين يديه فجعل يقلّبها بين يديه و يدعو له: غفر اللَّه لک يا عثمان ما أسررت و ما أعلنت و ما أخفيت و ما هو كائن إلى يوم القيامة، ما يبالى عثمان ما فعل بعدها.
ذكره ابن كثير فى تاريخه «5» (7/ 212) ساكتاً عمّا فى إسناده من العلل عادته فى

---

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 97 [1/ 207 رقم 815]، تهذيب التهذيب: 1/ 260 [1/ 228]. (المؤلف)
(2). فتح البارى: 5/ 408.
(3). الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 340 رقم 169.
(4). فى تاريخ ابن كثير [7/ 238 حوادث سنة 35 ه]: عمّار بن ياسر المستملى. و الصحيح ما ذكرناه. (المؤلف)
(5). البداية و النهاية: 7/ 238 حوادث سنة 35 ه.

فضائل من غمره حبّه، و أورده ابن حجر فى فتح البارى «1» (5/ 315) فقال: سند ضعيف جدّا. و قال «2» فى (7/ 43): سنده واهٍ. و ذكره القسطلانى فى المواهب اللدنيّة «3» (1/ 172) ساكتاً عن علله، و عقّبه الزرقانى بقول ابن حجر. راجع شرح المواهب (3/ 65)، و ستوافيک ترجمة

بعض رجال الإسناد الضعفاء فى هذا الجزء.
و ذكر ابن كثير فى تاريخه (7/ 212) و قال: روى الحسن بن عرفة عن محمد بن القاسم الأسدى الشامى عن الأوزاعى الشامى عن حسان بن عطيّة الدمشقي عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم مرسلًا أنّه قال لعثمان: غفر اللّه لک ما قدّمت و ما أخّرت و ما أسررت و ما أعلنت و ما كان منک و ما هو كائن إلى يوم القيامة.
قال الأمينى: لو لم يكن فى إسناد هذه الأكذوبة المرسلة إلّا محمد بن القاسم الذى كان عثمانيّا كما قاله العجلى «4» لكفاه وهناً، أ يخفى على ابن كثير المحتجّ بها قول النسائى «5» في محمد بن القاسم: إنّه ليس بثقة كذّبه أحمد؟ أم قول الترمذى: تكلّم فيه أحمد و ضعّفه؟ أم قول أبى حاتم «6»: ليس بقوىّ لا يعُجبنى حديثه؟ أم قول أبى داود: إنّه غير ثقة و لا مأمون أحاديثه موضوعة؟ أم قول ابن عدى «7»: عامة ما يرويه لا يُتابع عليه؟ أم قول البراء: حدّث بأحاديث لم يُتابع عليها؟ أم قول الدارقطنى «8»: كذّاب؟ أم قول ابن القاسم: أحاديثه موضوعة ليس بشىء؟ أم قول البخارى «9» عن

---

(1). فتح البارى: 5/ 408.
(2). فتح البارى: 7/ 54.
(3). المواهب اللدنيّة: 1/ 627.
(4). تاريخ الثقات: ص 411 رقم 1491.
(5). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 221 رقم 572.
(6). الجرح و التعديل: 8/ 65 رقم 295.
(7). الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 250 رقم 1727.
(8). الضعفاء و المتروكون: ص 348 رقم 478.
(9). التاريخ الكبير: مج 1/ 214 رقم 672.

أحمد «1»: رمينا حديثه؟ أم قوله فى موضع آخر: كذّبه أحمد؟ أم قول ابن حبّان «2»: يروى عن الثقات ما ليس من أحاديثهم، لا يجوز الاحتجاج به؟ أم قول العقيلى «3»: يُعرف و يُنكر، تركه أحمد و قال: أحاديثه أحاديث سوء؟ أم قول أبى أحمد الحاكم: ليس بالقوىّ عندهم؟ أم قول البغوى: ضعيف الحديث؟ أم قول الأزدى: متروک «4».
و هذا كافٍ في وهن السند و بطلانه، و إن غضضنا الطرف عن بقيّة ما فيه من الشاميّين أعداء الحقّ و أضداد العترة الطاهرة صلوات اللّه عليهم، و ما فيه من الإرسال الموهن للرواية، و دع عنک ما فى متنه ممّا يضادّ الأُصول المسلّمة من الترخيص فى المعصية ممّا هو كائن إلى يوم القيامة، فهو يوجب التجرّى على المعاصى فيما يستقبل الرجل من الأيّام، و أىّ إنسان

غير معصوم يقال له: إنّ كلّ ما سوف ترتكبه من المآثم مغفور لک، فلا تحدوه شهواته إلی توهين اقترافها، و استسهال رکوبها. و الشهوة غريزة فی الإنسان تقوده إلی مهاوی الهلكة كلّ حين، و المعصوم من عصمه اللّه تعالی.

نعم؛ حقّا يقال: إنّ سيرة عثمان تُصدّق هذه الرواية، فإنّها لا تشبه إلّا سيرة من رُخّص بالمآثم، و أُذن فی اقتحام الطامات و الموبقات، و بشّر بغفران هناته و عثراته، فكان غير مکترث لمغبّة فعاله، و لا مبالٍ بمعرّة مقاله.

وهب أنّ الحسنات يذهبن السيّئات من غير حقوق الناس و الكبائر المخرجة عن الدين التی سلفت من الإنسان، و لكن أیّ عمل بار فی الشريعة- و لا أقول من أعمال عثمان فحسب- يُبيح للمكلّف السيّئات فيما يأتی من عمره إلی يوم القيامة و يبشّره بالمغفرة فيها جمعاء؟ و ليس فی ميزان الأعمال ما هو أرجح من الإيمان و مع

____

(1). العلل و معرفة الرجال: 2/ 170 رقم 1899.

(2). كتاب المجروحين: 2/ 287.

(3). الضعفاء الكبير: 4/ 126 رقم 1684.

(4). ميزان الاعتدال: 3/ 122 [4/ 11 رقم 8066]، تهذيب التهذيب: 9/ 407 [9/ 361]. (المؤلف)

ذلک فهو غير ممتاز عمّا سواه بمغفرة ما يأتی به صاحبه فی المستقبل، و إنّما يجبّ ما قبله: (وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ آمَنُوا بِما نُزِّلَ عَلی مُحَمَّدٍ وَ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَ أَصْلَحَ بالَهُمْ) «1»، و إلّا لبطلت المواعيد و العقوبات المتوجّه خطابها إلی المؤمنين أجمع.

و إنّا لم نجد فی أعمال عثمان عملًا بارّا يستدعی هذه المغالاة الخارجة عن أصول الإسلام، غير ما أنفقه علی جيش العسرة إن صحّ من ذلک شیء، و ما خسره علی بئر رومة، و قد علمت أنّ جيش العسرة أنفق عليه غيره ما هو أكثر ممّا أنفقه هو، و ما أكثر من حفر الآبار و كری الأنهار و سبّل مياهها للمسلمين، فلو كان عمل عثمان هذا يستدعی المغفرة إلی يوم القيامة لوجب أن يُغفر لأولئک الأقوام و الأمم ذنوبهم إلی ما بعد القيامة بفئام و فئام، لكن الحظوظ ساعدت عثمان و لم تساعدهم. فتبصّر و أعجب!

و هل علمت الصحابة بهذا الغفران ثمّ نقموا عليه ما كان ينجم منه من هنات بعد هنات فلم يغفروها له مخالفين للّه و لرسوله صلی الله عليه و آله و سلم و هم عدول؟ أو أنّهم سمعوا هذه الأفيكة ثمّ أودعوها فی محفظة الأباطيل؟ غير أنّ ظنّی بها أنّ ميلادها بعد واقعة الدار و أنّها كانت فی أصلاب الوضّاعين عند الحصارين، و فی حشّ كوكب، و فی مقبرة اليهود، و لم تلدها بعد أمّها العاقر، حتی فُسِح المجال لاستيلادها علی أيدی قوابل

عهد معاوية فما بعد.

30- أخرج أحمد فى مسنده «2» (1/ 70) عن بهز أبى الأسود البصرى، عن أبى عوانة الوضّاح البصرى، عن حصين، عن عمرو بن جاوان البصرى، عن الأحنف ابن قيس البصرى، قال: انطلقنا حُجّاجاً فمررنا بالمدينة، فبينما نحن فى منزلنا إذ جاءنا آتٍ فقال: الناس من فزع فى المسجد. فانطلقت أنا و صاحبى فإذا الناس مجتمعون

---

(1). محمد: 2.

(2). مسند أحمد: 1/ 113 ح 513.

على نفر فى المسجد، قال: فتخلّلتهم حتى قمت عليهم فإذا علىّ بن أبى طالب و الزبير و طلحة و سعد بن أبى وقّاص، قال: فلم يكن ذلک بأسرع من أن جاء عثمان يمشى فقال: أ هاهنا علىّ؟ قالوا: نعم. قال أ هاهنا طلحة؟ قالوا: نعم. قال: أ هاهنا سعد؟ قالوا: نعم. قال: أنشدكم باللّه الذى لا إله إلّا هو أ تعلمون أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: من يبتاع مربد بنى فلان غفر اللّه له فابتعته فأتيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فقلت: إنّى قد ابتعته، فقال: اجعلهفى مسجدنا و أجره لک؟ قالوا: نعم. قال: أنشدكم باللّه الذى لا إله إلّا هو أ تعلمون أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: من يبتاع بئر رومة، فابتعتها بكذا و كذا فأتيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فقلت: إنّى قد ابتعتها يعنى بئر رومة- فقال: اجعلها سقاية للمسلمين و أجرها لک؟ قالوا: نعم. قال: أنشدكم باللّه الذى لا إله إلّا هو أ تعلمون أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم نظر فى وجوه القوم يوم جيش العسرة فقال: من يجهّز هؤلاء غفر اللّه له، فجهّزتهم حتى ما يفقدون خطاماً و لا عقالًا؟ قالوا: اللّهمّ نعم. قال اللّهمّ اشهد، اللّهمّ اشهد، اللّهمّ اشهد. ثمّ انصرف. و أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى (6/ 167) بالإسناد المذكور.

قال الأمينى: زعم البصريّون جند المرأة أنّهم يسعهم تدارک تجمهر صلحاء البصرة على عثمان بتسطير أمثال هذه الأفائک المفتعلة، و حسبوا أنّهم يبرّرون ساحة الرجل من تلكم الهنات الموبقة التى سجّلها له التاريخ، ذاهلين عن أنّ صحّة هذه الأساطير تزيد عليه وبالًا، فبعد ما سمع أعاظم الصحابة حجاجه هذا، و قرعت سمعهم تلكم المناشدات و ما أصاخوا إليها، و ما زحزحوا عمّا كانوا عليه من خذلانه إلى التأليب عليه إلى الوقيعة فيه بكلّ ما يوهنه و يُزريه إلى قتله إلى كسر أضالعه إلى رمى جنازته إلى دفنه فى مقابر اليهود، و بعد ما أصرّت الأُمّة على مقته مجمعة على النقمة عليه و هى لا تجتمع على الخطأ كما يحسبون، لم يبق للرجل أىّ قيمة فى سوق الاعتبار و إن اختلقت يدِ الافتعال له ألف أُسطورة.

و تحصّل ممّا قدّمناه أنّ الأجور المذكورة على تقدير الصحّة كانت مرتّبة على

الأعمال و لم تكن حقوقاً ثابتة للرجال فهى تدور مع الأعمال إن لم يبطلها ما هو أقوى منها كما هو الحال فى المقتضيات المقارنة بالموانع، و كان معتقد القوم فيما استنشدهم عثمان أنّها مقرونة بها، فلذلک لم يقيموا لكلّ ما استنشدهم فيه وزناً إن كانت للمزاعم حقيقة.
و منها:
31- أخرج البيهقى فى السنن الكبرى (6/ 167)؛ من طريق أبى إسحاق السبيعى، عن أبى عبد الرحمن السلمى، قال: لمّا حُصر عثمان بن عفّان رضى الله عنه و أُحيط بداره أشرف على الناس، فقال: أنشدكم باللَّه هل تعلمون أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم كان على جبل حراء فقال: اسكن حراء فما عليک إلّا نبىّ أو صدّيق أو شهيد؟ قالوا: اللّهمّ نعم. قال: أنشدكم باللَّه هل تعلمون أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال فى غزوة العسرة: من ينفق نفقة متقبّلة، و الناس يومئذٍ معسرون مجهودون، فجهّزت ثلث ذلک الجيش من مالى؟ قالوا: اللّهمّ نعم. ثمّ قال: أنشدكم باللَّه هل تعلمون أنّ رومة لم يكن يشرب منها أحد إلّا بثمن فابتعتها بمالى فجعلتها للغنى و الفقير و ابن السبيل؟ قالوا: اللّهمّ نعم. فى أشياء عدّدها.
فى الإسناد أبو إسحاق السبيعى، و قد مرّ فى الجزء السابع (ص 276) أنّه مدلّس أفسد حديث أهل الكوفة، ضعيف جدّا لا يحتجّ بحديثه. و أمّا أبو عبد الرحمن فهو عثمانىّ لا يعوّل عليه و لا يركن إلى حديثه.
32- أخرج البلاذرى فى الأنساب «1» (5/ 10) عن المدائنى، عن عباد بن راشد البصرى، عن الحسن البصرى قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: من يجهّز هذا الجيش بشفاعة مُتقبّلة؟ فقال عثمان: يا رسول اللَّه بشفاعة متقبّلة! قال: نعم على اللَّه و رسوله. قال: أنا أُجهّزهم بسبعين ألفاً.
قال الأمينى: هذا الجيش جهّزه الحسن البصرى، بعد سنين من وفاة النبىّ

---
(1). أنساب الأشراف 6/ 112.

الأقدس، و قد ولد الرجل لسنتين بقيتا من خلافة عمر، و لعلّه نظر إلى ذلک الموقف و استرق السمع من وراء ستر رقيق فى صلب أبيه، أو أوعز بإرسال الرواية إلى بطلانها، و غير بعيد أن يكون عبّاد بن راشد هو الذى تقوّل بها على الحسن و هو برىء منها. قال الدورى عن ابن معين «1»: حديث عبّاد ليس بالقوىّ و لكن يكتب- يعنى للاعتبار-. و قال الدورقى عن

ابن معين: ضعيف. و قال البخارى «2» و الأزدى: تركه يحيى القطّان. و قال أبو داود: ضعيف. و قال النسائى «3»: ليس بالقوىّ. و قال ابن المدينى: لا أعرف حاله. و قال ابن البرقى: ليس بالقوىّ. و قال ابن حبّان «4»: كان ممّن يأتى بالمناكير عن المشاهير، حتى يسبق إلى القلب أنّه كان المتعمّد فبطل الاحتجاج به، روى عن الحسن حديثاً طويلًا أكثره موضوع «5».

و منها:

33- أخرج أبو نعيم فى حلية الأولياء (1/ 58)؛ من طريق إبراهيم بن سعدان، عن بكر بن بكار البصرى، عن عيسى بن المسيب، عن أبى زرعة، عن أبى هريرة، قال: اشترى عثمان بن عفّان من رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم الجنّة مرّتين بيع الخلق: حين حفر بئر رومة، و حين جهّز جيش العسرة.

رجال الإسناد:

1- بكر بن بكار أبو عمرو البصرى، قال ابن أبى حاتم «6»: ضعيف الحديث

---

(1). التاريخ: 4/ 103 رقم 3369.

(2). التاريخ الكبير: مج 6/ 36 رقم 1608.

(3). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 172 رقم 430.

(4). كتاب المجروحين: 2/ 163.

(5). تهذيب التهذيب: 5/ 92 [5/ 80]. (المؤلف)

(6). الجرح و التعديل: 3/ 70 رقم 318.

سيّئ الحفظ له تخليط. و قال ابن معين «1»: ليس بشى‏ء. و قال النسائى «2»: ليس بالقوىّ. و قال أيضاً: ليس بثقة. و قال أبو حاتم «3»: ليس بالقوىّ. و ذكره العقيلى «4» و ابن الجارود و الساجى فى الضعفاء «5».

2- عيسى بن المسيب، قال يحيى و النسائى و الدارقطنى «6»: ضعيف. و قال أبو حاتم «7» و أبو زرعة: ليس بالقوىّ. و تكلّم فيه ابن حبّان و غيره. و قال أبو داود: ضعيف. و قال يحيى بن معين «8» أيضاً: ليس بشى‏ء. و قال ابن حبّان «9»: يقلّب الأخبار و لا يفهم و يخطئ حتى خرج عن حدّ الاحتجاج به.

لسان الميزان «10» (4/ 405).

و الباحث جدّ عليم بأنّ الصحابة لم تكن على يقين من هذا البيع المزعوم و إلّا لما تجمهروا على مقت الرجل و خذلانه، و لم يكن عثمان نفسه على ثقة بذلك أيضاً و إلّا لما كان حذراً من أن يكون هو الملحد بمكة الذى عليه نصف عذاب أهل الأرض، كما مرّ حديثه فى هذا الجزء (ص 153).

---

(1). التاريخ: 4/ 209 رقم 3997.

(2). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 65 رقم 89.
(3). الجرح و التعديل: 2/ 383 رقم 1492.
(4). الضعفاء الكبير: 1/ 152 رقم 190.
(5). ميزان الاعتدال: 1/ 160 [1/ 343 رقم 1274]، تهذيب التهذيب: 1/ 48 [1/ 420]، لسان الميزان: 2/ 48 [2/ 59 رقم 1701]. (المؤلف)
(6). التاريخ: 3/ 342 رقم 1657، كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 176 رقم 445، الضعفاء و المتروكون: ص 317 رقم 417.
(7). الجرح و التعديل: 6/ 288 رقم 1600.
(8). التاريخ: 3/ 355 رقم 1720.
(9). كتاب المجروحين: 2/ 119.
(10). لسان الميزان: 4/ 468 رقم 6445.

و منها:

34- أخرج أحمد فى المسند «1» (4/ 75)، و أبو نعيم فى الحلية (1/ 58) من طريقين: أحدهما عن عبد اللّه بن جعفر، عن يونس بن حبيب، عن أبى داود. و الآخر: عن فاروق الخطّابى، عن أبى مسلم الكجى، عن حجّاج بن نصر «2»- أبى محمد البصرى- قالا: حدّثنا سكن بن المغيرة الأموى- البصرى مولى آل عثمان-، عن الوليد بن أبى هشام البصرى، عن فرقد بن أبى طلحة، عن عبد الرحمن بن أبى خباب «3» السلمى البصرى، قال: خطب النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فحثّ على جيش العسرة، فقال عثمان: علىّ مائة بعير بأحلاسها و أقتابها. قال: ثمّ حثّ، فقال عثمان: علىّ مائة أخرى بأحلاسها و أقتابها قال: ثمّ حثّ فقال عثمان: علىّ مائة أخرى بأحلاسها و أقتابها. فرأيت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم يقول بيده يحرّكها: ما على عثمان ما عمل بعد هذا.

قال الأمينى: هلّا مخبر يخبرنى عن هذا الصحابىّ البصرىّ الذى لا يُعرف إلّا بحديثه هذا، و لا يعلم من تاريخ حياته شىء غير اختلاقه هذه الرواية، و لا يروى عن النبىّ الأعظم إلّا هذه الخطبة المزعومة كما صرّح به ابن عبد البرّ فى الاستيعاب «4» و ابن حجر فى الإصابة «5»، و لم يسمعها صحابىّ قطّ غيره منه صلى الله عليه و آله و سلم.

ثمّ يخبرنى ذلک المخبر عمّن انتهى إليه الإسناد أنّ فرقد بن طلحة من هو؟ و متى ولد؟ و أين و أنّى كان؟ و ما المعروف من ترجمته؟ فكأنّى به و هو يجيبنى بما قاله على ابن المدينى: لا أعرفه «6».

---

(1). مسند أحمد: 5/ 28 ح 16255.
(2). كذا فى النسخ و الصحيح: نصير، بضم النون مصغراً. (المؤلف)
(3). كذا فى النسخ و الصحيح: عبد الرحمن بن خباب. (المؤلف)

(4). الاستيعاب: القسم الثانى/ 830 رقم 1403.
(5). الإصابة: 2/ 396 رقم 5110.
(6). تهذيب التهذيب: 7/ 264 [8/ 237]. (المؤلف)

و هل تخفى على إمام أو حافظ فى الحديث آراء رجال الجرح و التعديل فى حجّاج بن نصير؟ و قد ورد فيه قول ابن معين «1»: ضعيف. و قول على بن المدينى: ذهب حديثه كان الناس لا يحدّثون عنه، و قول النسائى «2»: ضعيف. و قوله أيضاً: ليس بثقة و لا يُكتب حديثه. و قول ابن حبان «3»: يُخطئ و يهم. و قول العجلى «4»: كان معروفاً بالحديث و لكنّه أفسده أهل الحديث بالتلقين، كان يلقن و أدخل فى حديثه ما ليس منه فترك. و قول ابن سعد «5»: كان ضعيفاً. و قول الدارقطنى «6» و الأزدى: ضعيف. و قول أبى أحمد الحاكم: ليس بالقوى عندهم. و قول الآجرى عن أبى داود: تركوا حديثه. و قول ابن قانع: ضعيف ليّن الحديث «7».

و إنّى أحسب أنّ الآفة من سكن بن المغيرة و أنّه أدّى حقوق آل عثمان- و هو مولاهم- باختلاق هذه المنقبة لعثمان، و لا ينافى ذلك كونه صالحاً إمام جمعة و جماعة، و كم و كم من صلحاء وضّاعين، و من أئمّة كذّابين! راجع الجزء الخامس من كتابنا هذا سلسلة الكذّابين و الوضّاعين.

و منها:

35- أخرج أبو نعيم فى الحلية (1/ 59)؛ من طريق عمر بن هارون البلخى، عن عبد اللَّه بن شوذب البصرى ثمّ المقدسى، عن عبد اللَّه بن القاسم، عن كثير بن أبى

---

(1). التاريخ: 4/ 206 رقم 3975.
(2). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 92 رقم 170.
(3). الثقات: 8/ 202.
(4). تاريخ الثقات: ص 109 رقم 257.
(5). الطبقات الكبرى: 7/ 305.
(6). الضعفاء و المتروكون: ص 186 رقم 174.
(7). تهذيب التهذيب: 2/ 209 [2/ 183]. (المؤلف)

كثير البصرى مولى سمرة «1»، عن عبد اللَّه بن سمرة «2» عامل معاوية بن أبى سفيان على البصرة قال: كنت مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى جيش العسرة، فجاء عثمان بألف دينار فنثرها بين يدى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ثمّ ولّى، قال: فسمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و هو يقلّب الدنانير و هو يقول: ما يضرّ عثمان ما فعل بعد هذا اليوم.

و فى لفظ أحمد فى المسند «3» (5/ 63): ما ضرّ ابن عفّان ما عمل بعد اليوم. يردّدها مراراً.
و ذكره ابن الجوزى فى التبصرة كما فى تلخيصها قرّة العيون المبصرة (1/ 179).
قال الأمينى: ألا تعجب من حفّاظ يروون عن كذّاب خبيث مرسلين روايته إرسال المسلّم يمرّون بها كراماً؟ أىّ قيمة فى سوق الاعتبار لرواية جاء بها عمر بن هارون؟ و قد جاء فيه قول ابن سعيد: كتب الناس عنه كتاباً كبيراً و تركوا حديثه و قول البخارى «4»: تكلّم فيه يحيى بن معين «5» و قال: عمر بن هارون كذّاب قدم مكة و قد مات جعفر بن محمد فحدّث عنه. و قول ابن أبى حاتم «6»: سألت أبى عنه فقال: تكلّم فيه ابن المبارک فذهب حديثه، قلت لأبى: إنّ الأشجّ حدّثنا عنه فقال: هو ضعيف الحديث نخسه ابن المبارک نخسة. و قول قتيبة: قلت لجرير: إنّ عمر بن هارون حدّثنا عن القاسم بن مبرور قال: نزل جبريل على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال: إنّ كاتبک هذا أمين- يعنى معاوية- فقال جرير: اذهب إليه فقل له: كذبت. رواها

---

(1). و فى مسند أحمد [6/ 55 ح 20107]، مولى عبد الرحمن بن سمرة عن عبد الرحمن بن سمرة. (المؤلف)
(2). فى الحلية: عن عبد الرحمن بن سمرة.
(3). مسند أحمد: 6/ 55 ح 20107.
(4). التاريخ الكبير: 6/ 204 رقم 2177.
(5). التاريخ: 4/ 356 رقم 4757.
(6). الجرح و التعديل: 6/ 141 رقم 765.

العقيلى «1». و عن أحمد أنّه قال: لا أروى عنه شيئاً و قد أكثرت عنه. و قول ابن مهدى: لم يكن له عندى قيمة، حدّثنى بأحاديث فلمّا قدم مرّة أخرى حدّث بها عن ابن عبّاس عن أولئک فتركت حديثه. و قول أبى زكريا: عمر بن هارون: كذّاب خبيث ليس حديثه بشىء، قد كتبت عنه و بتّ على بابه و ذهبنا معه إلى النهروان، ثمّ تبيّن لنا أمره فحرّقت حديثه ما عندى عنه كلمة. و قول ابن محرز عن ابن معين: ليس هو بثقة و بنحوه قال الغلابى عنه. و قال عنه مرّة: ضعيف. و قول أبى داود عنه: غير ثقة. و قول ابن أبى خيثمة و غيره عن ابن معين: ليس بشىء: و قول جعفر الطيالسى عن ابن معين: يكذب. و قول عبد اللّه بن على بن المدينى: سألت أبى عنه فضعّفه جدّا. و قول إبراهيم بن موسى: الناس تركوا حديثه. و قول الجوزجانى: لم يقنع الناس بحديثه. و قول النسائى «2» و صالح بن محمد و أبى على الحافظ: متروک الحديث. و قول الساجى: فيه ضعف. و قول الدارقطنى

«3»: ضعيف. و قول أبى نعيم: حدّث بالمناكير لا شىء «4». و قول العجلى «5»: ضعيف. و قول ابن حبّان «6»: يروى عن الثقات المعضلات و يدّعى شيوخاً لم يرهم «7».
و فى الإسناد: كثير بن أبى كثير، ذكره العقيلى فى الضعفاء «8»، و قال ابن حزم و عبد الحق: إنّه مجهول، و لو كان لتوثيق العجلى الرجل وزن لما جهله الحافظان و لم

---

(1). الضعفاء الكبير: 3/ 194 رقم 1192.
(2). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 191 رقم 499.
(3). الضعفاء و المتروكون: ص 293 رقم 368.
(4). ليت أبا نعيم كان على ذكر من رأيه هذا فى الرجل حين أخرج من طريقه هذه المنقبة المزيّفة. (المؤلف)
(5). تاريخ الثقات: ص 361 رقم 1247.
(6). كتاب المجروحين: 2/ 90.
(7). تهذيب التهذيب: 7/ 502- 505 [7/ 441]. (المؤلف)
(8). الضعفاء الكبير: 4/ 3 رقم 1554.

يضعّفه العقيلى، و أىّ قيمة لثقة العجلى «1» و هو يوثّق عمر بن سعد قاتل الإمام السبط الشهيد و نظراءه من المهتوكين المفضوحين؟!
و فى طريق أحمد مضافاً إلى كثير ضمرة بن ربيعة، و قد مرّ فيه قول الساجى: صدوق يهمّ، عنده مناكير. و روى ضمرة عن الثورى، عن عبد اللّه بن دينار، عن ابن عمر حديثاً أنكره أحمد و ردّه ردّا شديداً، و قال: لو قال رجل: إنّ هذا كذب لما كان مخطئاً. و أخرجه الترمذى «2» و قال: لا يُتابع ضمرة عليه و هو خطأ عند أهل الحديث.
فهذه مكانة الرجل من الرواية و إن كان ثقة مأموناً، و أكبر الظنّ أنّ الآفة فى هذه الرواية من ابن سمرة و أنّه اختلقها تقرّباً إلى أعطيات معاوية و هباته التى كانت تصل من دون وزن وكيل إلى وضّاعى الأحاديث و رجال الاختلاق الذين لا خلاق لهم.
و منها:
36- عن مسعر، عن عطيّة، عن أبى سعيد، قال: رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم من أوّل الليل إلى أن طلع الفجر رافعاً يديه لعثمان يقول: اللّهمّ عثمان رضيت عنه فارضَ عنه.
ذكره ابن الجوزى فى كتابه التبصرة كما فى تلخيصه «3» (1/ 179) مرسلًا إيّاه إرسال المسلّم، و هو أوّل حديث ذكره فى فضائل عثمان، و ذكره الواحدى فى أسباب النزول «4» مرسلًا (ص 61) فزاد: فأنزل اللّه تعالى فيه: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ) «5». و ذكره ابن كثير فى

تاريخه «6» (7/ 212) و لم يذكر من رجَال إسناده إلّا

---

(1). تاريخ الثقات: ص 357 رقم 1230.
(2). سنن الترمذى: 3/ 647 ح 1365.
(3). الموسوم بقرّة العيون المبصرة، تأليف الشيخ أبى بكر ابن الشيخ محمد الملّا الحنفى. (المؤلف)
(4). أسباب النزول: ص 55.
(5). البقرة: 262.
(6). البداية و النهاية: 7/ 238 حوادث سنة 35 ه.

الثلاثة المذكورة، و لعلّه هو و من رواه مرسلًا وجدوا فى سلسلة السند أناساً ساقطين لا يُعبأ بهم و لا يُحتجّ بحديثهم، و ما راقهم إبطال هذه المنقبة بابداء علله بذكر أُولئک الرجال.

و من العجب العجاب هذا الدأب منه صلى الله عليه و آله و سلم من أوّل الليل إلى منتهى الفجر على الدعاء لعثمان الذى فوّت عليه مرغّباته و فرائضه، فإنّ صلاة الليل و الوتر كانت فريضة عليه صلى الله عليه و آله و سلم دون الأُمّة «1»، و لا أدرى هل نزل عليه صلى الله عليه و آله و سلم وحى جديد يأمره باستبدال نوافله و فرائضه فى تلک الليلة بالدعاء لعثمان؟ أو ما ذا كان فيها؟ نعم، الذى يظهر من السيوطى فى الخصائص الكبرى «2» (2/ 164- 170) أنّ ذلک الوحى لم ينزل، و أنّ الدعاء لعثمان لم يكن فضلًا عن استيعابه الليل كلّه فإنّه ذكر فيها كلّ من دعا له رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و سمّاهم حتى يهوديّا سمّت «3» رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و لم يعدّ منهم عثمان.

و لو كان إنفاق عثمان فى جيش العسرة موجباً للدعاء المستوعب ليله صلى الله عليه و آله و سلم كما يظهر من رواية الواحدى، فإنفاق أبى بكر الذى أنفق كلّ ما كان يملكه ذات يده- كما يحسبه القوم- و كان يراه‌رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أمنّ الناس عليه بماله «4» يستوجب دعاءً مستغرقاً ليله و نهاره، فأين؟ و أنّى؟ و لو كان كلّ إنفاق فى مهمّة يستدعى دعاء الليل فكان عليه صلى الله عليه و آله و سلم أن يقضى حياته ليلًا و نهاراً بالدعاء للمنفقين، و ما أكثرهم! و لو كان صلى الله عليه و آله و سلم رافعاً يديه لعثمان فعليه صلى الله عليه و آله و سلم أن يديم رفعهما فى الدعاء لأبى بكر و لرجال الأنصار المكثرين من الإنفاق فى السلم و الحرب و لغيرهم من أهل اليسار الذين بذلوا كنوزاً عامرة من الدرهم و الدينار فى مهامّ الإسلام المقدّس و الدعوة إليه و الذبّ عنه.

---

(1). راجع الخصائص الكبرى: 2/ 229 [2/ 397]. (المؤلف)

(2). الخصائص الكبرى: 2/ 279- 296.
(3). التسميت: الدعاء للعاطس، و هو قولك له: يرحمك اللّٰه، أُخذ من السمت إلى الطريق و القصد. كأنه قصده بذلک الدعاء.
(4). راجع ما مضى فى: 7/ 307 و 8/ 33، 58. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:472
و أمّا زيادة الواحدى من نزول الآية الكريمة فى عثمان «1»؛ فقد فصّلنا القول فيه و أنّه لا يصحّ فى الجزء الثامن (ص 57).

37- قال ابن كثير فى تاريخه «2» (7/ 212): قال ليث بن أبى سليم- ابن زنيم القرشى مولاهم-: أوّل من خبص الخبيص عثمان، خلط بين العسل و النقى ثمّ بعث به إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم إلى منزل أُمّ سلمة فلم يصادفه، فلمّا جاء وضعوه بين يديه، فقال: من بعث هذا؟ قالوا: عثمان. قالت: فرفع يديه إلى السماء، فقال: اللّهمّ إنّ عثمان يترضّاک فارضَ عنه.
و ذكره السيوطى فى مسامرة الأوائل (ص 87) نقلًا عن البيهقى «3» و ابن عساكر «4» من طريق ليث.
قال الأمينى: خبص ابن زنيم هذا الخبيص لعثمان بعد لأى من وفاة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و قد مات الرجل بعد المائة و الأربعين من الهجرة، و لم يدرک النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، و لم نعرف الذى أخذ الرواية منه ممّن شهد قصعة الخبيص و حضر مشهد الدعاء، كما لا يُعرف أحد من بقيّة رجال الإسناد، فالرواية مرسلة من الطرفين.
و أمّا ابن زنيم فقد جاء فيه عن عبد اللّه بن أحمد قال: ما رأيت يحيى بن سعيد أسوأ رأياً منه فى ليث و ابن إسحاق و همام لا يستطيع أحد أن يراجعه فيهم. و قال ابن أبى شيبة و أبو حاتم «5» و الجوزجانى: كان ضعيف الحديث. و ضعّفه ابن

---

(1). أسباب النزول: ص 55.
(2). البداية و النهاية: 7/ 238 حوادث سنة 35 ه.
(3). شعب الإيمان: 5/ 98 ح 5932.
(4). مختصر تاريخ دمشق: 16/ 124.
(5). الجرح و التعديل: 7/ 177 رقم 1014.

سعد «1» و ابن معين و ابن عيينة. و قال أحمد «2» و أبو حاتم «3» أيضاً و أبو زرعة: مضطرب الحديث لا تقوم به الحجّة عند أهل العلم بالحديث. و قال يحيى: عامّة شيوخه لا يُعرفون. و قال ابن حبّان «4»: اختلط فى آخر عمره فكان يقلّب الأسانيد و يرفع المراسيل، و يأتى عن الثقات بما ليس من حديثهم، تركه القطان و ابن مهدى و ابن معين و أحمد. و قال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوىّ عندهم. و قال أبو عبد اللّه الحاكم: مُجمَع على سوء حفظه «5».
ألا تعجب من حافظ كابن كثير يذكر رواية هذا شأنها و هذه عللها و ذلک

متنها المعلول و يرسلها إرسال المسلّم فى مقام الحجاج و يعدّها من فضائل عثمان؟ و يأتى إلى حديث المؤاخاة الصحيح الثبت المتواتر الوارد من طرق مسندة معنعنة فى الصحاح و الأسانيد و يتخلّص منه بقوله «6»: أسانيدها كلّها ضعيفة لا يقوم بشىء منها حجّة، و اللّه أعلم «7». و يروى فى تاريخه «8» (7/ 357) نزول آية الولاية فى علىّ عليه السلام فقال: هذا لا يصحّ بوجه من الوجوه لضعف أسانيده، و لم ينزل فى علىّ شىء من القرآن بخصوصيّته «9». حيّا اللّه الأمانة! و قاتل اللّه الحبّ المعمى و المصمّ.

---

(1). الطبقات الكبرى: 6/ 349.

(2). العلل و معرفة الرجال: 2/ 379 رقم 2691.

(3). الجرح و التعديل: 7/ 177 رقم 1014.

(4). كتاب المجروحين: 2/ 231.

(5). تهذيب التهذيب: 8/ 468 [8/ 417]. (المؤلف)

(6). راجع تاريخ ابن كثير- البداية و النهاية-: 7/ 335 [7/ 371 حوادث سنة 40 ه]. (المؤلف)

(7). مرّ حديث المؤاخاة بطرقه المفصّلة فى 3/ 112- 125، و مرّ الإيعاز إليه فى هذا الجزء صفحة: 317. (المؤلف)

(8). البداية و النهاية: 7/ 395 حوادث سنة 40 ه.

(9). أسلفنا فى: 3/ 156- 167 تفصيل القول فى نزول الآية فى على عليه السلام، و صحّة روايته، و إطباق الفقهاء و المتكلّمين و المحدّثين و المفسّرين على ذلک. (المؤلف)

و لو كان صلى الله عليه و آله و سلم يرفع يديه لكلّ هديّة و لو كانت لقمة خبيص للزمه أن لا ينزلهما فى أغلب أوقاته لكثرة الهدايا إليه و كثرة مهديها، و لم تكن لعثمان و لخبيصه خاصّة توجب أداء حقّها دون المؤمنين عامّة و هداياهم.

38- أخرج الخطيب البغدادى فى تاريخه (6/ 321)؛ من طريق عبد اللّه بن الحسن بن أحمد، عن يزيد بن مروان الخلّال، عن إسحاق بن نجيح الملطى، عن عطاء، عن أبى هريرة، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: إنّ لكلّ نبىّ خليلًا من أُمّته و إنّ خليلى عثمان بن عفّان.

قال الأمينى: حسبک من عرفان رجال الإسناد كذّابان: الخلّال و الملطى، أمّا الخلّال فقال يحيى بن معين: الخلّال كذّاب. و قال الدارمى: و قد أدركته و هو ضعيف قريب ممّا قال يحيى. و قال أبو داود: ضعيف. و قال الدارقطنى: ضعيف جداً «1».

هذا مجمل القول فى الخلّال، و أمّا الملطى فقال أحمد «2»: إسحاق من

أكذب الناس، و قال ابن معين «3»: كذّاب عدوّ اللّه رجل سوء خبيث. و قال ابن أبى شيبة عنه: كان ببغداد قوم يضعون الحديث منهم إسحاق بن نجيح. و قال ابن أبى مريم: إنّه من المعروفين بالكذب و وضع الحديث، و قال عمرو بن علىّ: كذّاب كان يضع الحديث. و قال الجوزجانى: غير ثقة و لا من أوعية الأمانة. و قال ابن عدى «4»: أحاديثه موضوعات وضعها هو، و عامّة ما أتى عن ابن جريج فكلّه منكر و وضعه عليه، و هو بيّن الأمر فى الضعفاء، و هو ممّن يضع الحديث. و قال النسائى «5»: كذّاب.

---

(1). ميزان الاعتدال: 3/ 318 [4/ 439 رقم 9750]، لسان الميزان: 6/ 293 [6/ 359 رقم 9286]. (المؤلف)
(2). العلل و معرفة الرجال: 2/ 30 رقم 1454.
(3). معرفة الرجال: 1/ 51 رقم 7.
(4). الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 329 رقم 155.
(5). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 53 رقم 50.

و قال ابن حبّان «1»: دجّال من الدجاجلة يضع الحديث صراحاً. و قال البرقانى: نُسب إلى الكذب. و قال الجوزقانى: كذّاب وضّاع لا يجوز قبول خبره و لا الاحتجاج بحديثه و يجب بيان أمره. و قال أبو سعيد: مشهور بوضع الحديث. و قال ابن طاهر: دجّال كذّاب. و قال ابن الجوزى: أجمعوا على أنّه كان يضع الحديث «2».

و من العجب سكوت الخطيب عن هذه الرواية و عمّا فى إسنادها من العلل، و قد ذكر هو كثيراً من آراء الحفّاظ المذكورة فى ترجمة إسحاق، و لعلّه اكتفى بذكرها عن تفنيد الرواية صريحاً، و كأنّ مفتعلها لم يقف على المفتعلة الأخرى المرفوعة: لكلّ نبىّ خليل و خليلى سعد بن معاذ «3». و يضادّ كلاهما ما جاء به البخارى فى صحيحه «4» (5/ 243) من القول المعزوّ إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: لو كنت متّخذاً خليلًا لاتّخذت أبا بكر. و قد قدّمنا الكلام حول ذلك فى الأجزاء الماضية و أنّه موضوع مختلق أيضاً.

39- روى ابن أبى الدنيا بسنده عن فاطمة بنت عبد الملك، قالت: انتبه عمر ابن عبد العزيز ذات ليلة و هو يقول: لقد رأيت الليلة رؤيا عجيبة، فقلت: أخبرنى بها، فقال: حتى نصبح، فلمّا صلّى بالمسلمين دخل فسألته، فقال: رأيت كأنّى دفعت إلى أرض خضراء واسعة كأنّها بساط أخضر، و إذا فيها قصر كأنّه الفضّة، فخرج منه خارج فنادى: أين محمد بن عبد اللَّه؟ أين رسول اللَّه؟ إذ أقبل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حتى دخل ذلك القصر، ثمّ خرج آخر فنادى: أين أبو بكر الصدّيق؟ فأقبل فدخل، ثمّ خرج آخر فنادى: أين عمر بن الخطّاب؟ فأقبل فدخل، ثمّ خرج آخر فنادى: أين عثمان

بن عفّان؟ فأقبل فدخل، ثمّ خرج آخر فنادى: أين علىّ بن أبى طالب؟ فأقبل

---

(1). كتاب المجروحين: 1/ 134.

(2). تاريخ الخطيب: 6/ 321- 324 [رقم 3366]، تهذيب التهذيب: 1/ 252 [1/ 221]. (المؤلف)

(3). كنز العمّال: 6/ 183 [11/ 720 ح 33516]، منتخب الكنز هامش مسند أحمد: 5/ 231 [5/ 211]. (المؤلف)

(4). صحيح البخارى: 3/ 1338 ح 3457.

فدخل، ثمّ خرج آخر فنادى: أين عمر بن عبد العزيز؟ فقمت فدخلت فجلست إلى جانب أبى «1» عمر بن الخطّاب، و هو عن يسار رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و أبو بكر عن يمينه، و بينه و بين رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم رجل، فقلت لأبى: من هذا؟ قال: هذا عيسى بن مريم، ثمّ سمعت هاتفاً يهتف بينى و بينه نور لا أراه، و هو يقول: يا عمر بن عبد العزيز تمسّک بما أنت عليه و اثبت على ما أنت عليه، ثمّ كأنّه أُذِن لى فى الخروج فخرجت، فالتفت فإذا عثمان بن عفّان و هو خارج من القصر و هو يقول: الحمد للَّه الذى نصرنى ربّى، و إذا علىّ فى أثره و هو يقول: الحمد للَّه الذى غفر لى ربّى. و ذكره ابن كثير فى تاريخه «2» (9/ 206).

قال الأمينى: أنا لا أزال أُرحّب بقوم يحاولون إثبات الحقائق بالأطياف، و يجابهون ما ثبت فى الخارج بالخيال، فتصوّر لهم ريشة الأوهام عثمان منزّهاً عن كلّ وصمة عرفتها فيه الصحابة العدول من أُمّة محمد الناظرين إليه من كثب و المشاهدين أعماله الناقمين عليه بها، و قد أهدروا دمه من جرّائها، و هم الذين يُقتدى بهم و بأقوالهم و أفعالهم عند القوم و يُحتذى مثالهم، و بأمثال هذه السفاسف يُجرّءون البسطاء على التورّط فى المآثم بالنظر إلى هذا الإنسان المغمور فيها فى نظّارة مكبّرة تُريه منزّهاً عن دنس كلّ حوب، منصوراً من اللَّه بعد أن خذلته الصحابة جمعاء.

و لهم هناک نظّارة أُخرى تصغّر المنظور إليه من إمام المسلمين و سيّد الخلفاء خير البشر بعد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أمير المؤمنين عليه السلام إلى حدّ أثبتوا له ذنباً مغفوراً.

ألا من مسائل إيّاهم عن أنّه متى صدر هذا الذنب عن إمام المسلمين؟ أحين عدّه النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم نفسه كما فى الذكر الحكيم؟ أم حين طهّره الجليل بقوله تعالى:

---

(1). عمر بن الخطّاب جدّ عمر عبد العزيز من أمّه أُمّ عاصم ليلى بنت

عاصم بن عمر بن الخطّاب. (المؤلف)
(2). البداية و النهاية: 9/ 232 حوادث سنة 101 ه.

(إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) «1»؟ أم حين قرن ولايته بولايته و ولاية نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم بقوله سبحانه: (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ) «2»؟ أم حين أكمل بولايته الدين و أتمّ نعمته على المسلمين بقوله عزّ من قائل: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً) «3»؟ أم حين جعله صلى الله عليه و آله و سلم أولى بالناس من أنفسهم كما هو أولى بهم من أنفسهم فرشّحه للخلافة الكبرى فى حديث الغدير المتواتر المقطوع بصدوره؟ أم حين جعله عدل القرآن فى حديث الثقلين الثابت المتواتر؟ أم حين أنزله من نفسه بمنزلة هارون من موسى، و فصل بينه و بين نفسه بالنبوّة فحسب
فقال: «إلّا أنّه لا نبىّ بعدى» «4»؟
أم..؟ أم..؟ إلى ألف أم؟؟
على أنّه سلام اللَّه عليه- كان حلس بيته و الناس متجمهرون على عثمان لا يشاركهم فى شى‏ء من أمره، و لعلّ فى الفئة المهملجة من يعدّ ما كان ينوء به الإمام عليه السلام- من نهى عثمان عمّا نقم عليه به من هنات و عثرات و أمره إيّاه بالمعروف و العمل بالكتاب و السنّة فلا يجد منه أذناً مصيخة حتى
قال: «ما أنا بعائد بعد مقامى هذا لمعاتبتک، أذهبت شرفک و غُلِبت على أمرک» «5»
- ذنباً مغفوراً له، و يعدّه تقوية لجانب الثائرين على الرجل، و ما هو من ذلک بشى‏ء، و إنّما أراد عليه السلام كشف المثلات عنه بإقلاعه عمّا كان يرتكبه من الموبقات و لكن على حدّ قول الشاعر:

---

(1). الأحزاب: 33.
(2). راجع ما أسلفناه فى الجزء الثالث: ص 156- 167. (المؤلف)
(3). راجع ما أسلفناه فى الجزء الأوّل: ص 230- 238. (المؤلف)
(4). راجع ما مرّ فى الجزء الثالث: ص 199- 202. (المؤلف)
(5). راجع ما مرّ فى هذا الجزء: ص 172- 175. (المؤلف)
 أمرتكمُ أمرى بمنعرج اللوى‏فلم تستبينوا النصح إلّا ضحى الغدِ
أو على حدّ قوله:
و كم سقتُ فى آثارِكمْ من نصيحةٍو قد يستفيد الظنّة المتنصّح
فزهٍ زهٍ بهذه المعِرفة و حيّا اللَّه العلم الناجع الذى يرى صاحبه الواجب ذنباً

و المذنَب منصوراً.
و أحسب أنّ الذى افتعل هذه الأكذوبة الخياليّة رجل من بسطاء الأكراد أو الأعجام البعداء عن العربيّة، و إلّا فالعربىّ الصميم لا يقول: الحمد للّه الذى نصرنى ربّى، و الحمد للّه الذى غفر لى ربّى.
و لعمر بن عبد العزيز منام أشنع من هذه المهزأة يحوى فصل الخصومات الواقعة بين الإمام أمير المؤمنين و معاوية بن هند، أخرجه أبو بكر بن أبى الدنيا أيضاً بالإسناد عن عمر بن عبد العزيز قال: رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فى المنام و أبو بكر و عمر جالسان عنده فسلّمت عليه و جلست، فبينما أنا جالس إذ أتى بعلىّ و معاوية، فأُدخلا بيتاً و أُجيف الباب و أنا أنظر، فما كان بأسرع من أن خرج علىّ و هو يقول: قُضى لى و ربّ الكعبة، ثمّ ما كان بأسرع من أن خرج معاوية و هو يقول: غُفر لى و ربّ الكعبة «1».
و يظهر من الجمع بين المنامين أنّ موقف أمير المؤمنين علىّ من عثمان كان كموقف معاوية من علىّ صلوات اللّه عليه، موقف الخروج على إمام الوقت، موقف البغى و الجور، لا ضير إنّا إلى ربّنا منقلبون، و اللّه هو الحكم العدل يوم لا ينفع طيف و لا خيال.
40- أخرج البلاذرى فى الأنساب «2» (5/ 3) من طريق سعيد بن خالد، عن صالح

---

(1). تاريخ ابن كثير: 8/ 130 [8/ 139 حوادث سنة 60 ه]. (المؤلف)
(2). أنساب الأشراف: 6/ 101.

ابن كيسان- أموىّ النزعة مؤدّب ولد عمر بن عبد العزيز- عن سعيد بن المسيّب قال: نظر رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم إلى عثمان فقال: هذا التقىّ المؤمن الشهيد شبيه إبراهيم.
قال الأمينى: كأنّ سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفّان الأموى، أو سعيد ابن خالد الخزاعى المدنى المجمع على ضعفه لم يجد فى صحابة النبىّ الأقدس من يتحمّل عبء هذا السرف من القول و الغلوّ فى الفضيلة، فتركه مرسلًا مقطوع العرى بين سعيد بن المسيب المولود بعد سنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطّاب و بين رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم.
لعلّ الباحث بعد قراءة ما سردناه من سيرة الممدوح و آراء الصحابة فيه و إصفاق الأُمّة على النقمة عليه بأفعاله و تروكه الشاذّة عن التقوى لا يخفى عليه أنّ تشبيه الرجل بإبراهيم النبىّ المعصوم عليه السلام جناية على المعصومين و سفه من القول و تَرَهٌ، نعوذ باللّه من التقوّل بلا تعقّل.
و لو كان التشبيه بمن كان من الأنبياء مقبولًا لأمكن أن يتصوّر له وجه شبه و لو مع ألف فارق، غير أنّ نوبة الظلم عند وضع هذا الحديث كانت قد انتهت

إلى خليل اللّه سلام اللّه عليه.
و إنّى أحسب أنّ مصحّح هذه المهزأة قرع سمعه حديث التشبيه الوارد فى مولانا أمير المؤمنين المذكور فى الجزء الثالث (ص 355- 360) و راقه من ذلک تشبيهه بخليل الرحمن فحابى الرجل بذلک، و قد أعماه الحبّ عن عدم وجود وجه شبه و لو من جهة واحدة مع التمحّل بين نبىّ معصوم خُصّ بفضيلة الخلّة من المولى سبحانه و بين من قُتل دون هناته و سقطاته.
أنا لا أدرى أنّ هتاف النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم هذا الذى سمعه سعيد بن المسيّب المولود بعده هل سمعته عائشة و مع ذلک كانت تهتف بقولها: اقتلوا نعثلًا قتله اللَّه فإنّه قد كفر؟ و بقولها لابن عبّاس: يا ابن عبّاس إن اللَّه قد آتاک عقلًا و فهماً و بياناً فإيّاک أن تردّ الناس
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:480
عن هذا الطاغية؟ و بقولها: وددت و اللَّه أنّه فى غرارة من غرائرى هذه و أنّى طوّقت حمله حتى ألقيه فى البحر؟ و بقولها لمروان: وددت و اللَّه أنّک و صاحبک هذا الذى يعنيک أمره فى رجل كلّ واحد منكما رحاً و أنّكما فى البحر؟ و بقولها للداخلين إليها: هذا ثوب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لم يبل و إن عثمان قد أبلى سنّته؟ و بقولها لمّا بلغها نعيه: أبعده اللَّه؛ ذلک بما قدّمت يداه و ما هو بظلّام للعبيد؟ و بقولها: أبعده اللَّه قتله ذنبه؛ و أقاده اللَّه بعمله، يا معشر قريش لا يسومنّكم قتل عثمان كما سام أحمر ثمود قومه «1»؟
و هل سمع حديث التشبيه فى عثمان أُولئک الصحابة الذين سمعت أقوالهم و أفعالهم حول الرجل؟ أو أنّ الحديث كان باطلًا فلم يسمعه أحد منهم؟ الحكم فى ذلک أنت أيّها القارئ الكريم.
و أخرج رواة السوء من طريق عائشة فى التشبيه ما هو أعظم من هذا و أهتک لناموس الإسلام و نبيّه الأقدس، و إليک نصّه:
عن المسيّب بن واضح السلمى الحمصى، عن خالد بن عمرو بن أبى الأخيل السلفى الحمصى، عن عمرو بن الأزهر العتكى البصرى قاضى جرجان، عن هشام ابن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها:، قالت: لمّا زوّج النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أُمّ كلثوم قال لأُمّ أيمن: خذى بنتى و زفّيها إلى عثمان و اخفقى بالدفّ. ففعلت، فجاءها النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بعد ثالثة فقال: كيف وجدتِ بعلک؟ قالت: خير رجل. قال: أما إنّه أشبه الناس بجدّک إبراهيم و أبيک محمد «2».
ذكره الذهبى فى ميزان الاعتدال «3» فى ترجمة عمرو بن الأزهر فقال: هذا موضوع. و نحن نقول: رجال الإسناد:

---

(1). راجع ما مضى فى هذا الجزء من حديث عائشة: ص 77- 86. (المؤلف)

(2). ميزان الاعتدال: 2/ 281 [3/ 245 رقم 6328]، لسان الميزان: 4/ 353 [4/ 407 رقم 6245]. (المؤلف)
(3). ميزان الاعتدال: 3/ 245 رقم 6328.

1- المسيّب بن واضح، قال أبو حاتم «1»: صدوق يخطئ كثيراً، فإذا قيل له لم يقبل. و قال الدارقطنى: ضعيف. و قال الساجى: تكلّموا فيه فى أحاديث كثيرة. و قال عبدان: هو و عبد الوهّاب بن الضحّاک كلاهما سواء «2». و عبد الوهّاب كما مرّ فى الجزء الخامس (ص 242): كذّاب يضع الحديث متروک كثير الخطأ و الوهم و كان معروفاً بالكذب فى الرواية.

2- خالد بن عمرو، كذّبه الفريابى، و وهّاه ابن عدى «3» و غيره، و قال الدارقطنى «4»: ضعيف. و قال ابن عدى: له أحاديث مناكير. و ذكر الذهبى حديثاً من طريقه فقال: باطل و من بلايا الأخيل «5» حديث كذب فى مشيخة ابن شاذان «6».

3- عمرو بن الأزهر العتكى، قال أبو سعيد الحدّاد: كان يكذب مجاوبة، و عن ابن معين «7» أنّه ليس بثقة ضعيف، و قال البخارى «8»: يُرمى بالكذب. و قال النسائى «9» و غيره: متروک. و قال أحمد: كان يضع الحديث. و قال عبّاس الدورى عن يحيى: كان كذّاباً ضعيفاً. و قال الدولابى: متروک الحديث. و قال الجوزجانى: غير ثقة.

ميزان الاعتدال (2/ 281)، لسان الميزان (4/ 353) «10».

---

(1). الجرح و التعديل: 8/ 294 رقم 1355.
(2). ميزان الاعتدال: 3/ 171 [4/ 116 رقم 8548]، لسان الميزان: 6/ 41 [6/ 47 رقم 8394]. (المؤلف)
(3). الكامل فى ضعفاء الرجال: 3/ 33 رقم 594.
(4). الضعفاء و المتروكون: ص 199 رقم 201.
(5). فى الطبعة المعتمدة لدينا من ميزان الاعتدال و تهذيب التهذيب: أبى الأخيل.
(6). ميزان الاعتدال: 1/ 299 [1/ 636 رقم 2448]، تهذيب التهذيب: 3/ 110 [3/ 95]. (المؤلف)
(7). التاريخ: 4/ 380 رقم 4876.
(8). التاريخ الكبير: 6/ 316 رقم 2507.
(9). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 186 رقم 478.
(10). ميزان الاعتدال: 3/ 245 رقم 6328، لسان الميزان: 4/ 406 رقم 6245.

و أعطف إلى هذه المكذوبة ما أخرجه ابن عدى من طريق زيد بن الحريش،

عن عمرو بن صالح قاضى رامهرمز، عن العمرى، عن نافع، عن ابن عمر رضى الله عنه مرفوعاً: إنّا نشبّه عثمان بأبينا إبراهيم.
قال الذهبى «1»: منكر جدّا، و قال ابن عدى «2» فى ذكر عمرو بن صالح بعد هذا الحديث: و له غير هذا ممّا لا يُتابع عليه.
41- أخرج البلاذرى فى الأنساب «3» (5/ 7) عن الحسين بن على بن الأسود عن عبد الرحمن قال: قمت فى الحجر فقلت: لا يغلبنى عليه أحد الليلة فجاء رجل من خلفى فغمزنى فأبيت أن ألتفت، ثمّ غمزنى فأبيت أن ألتفت، ثمّ غمزنى الثالثة فالتفتّ فإذا عثمان فتأخّرت عن الحجر فقرأ القرآن في ركعة ثمّ انصرف.
و أخرجه أبو نعيم بالإسناد فى حلية الأولياء (1/ 56، 57) و لفظه: قال عبد الرحمن: لأغلبنّ الليلة على المقام، فلمّا صلّيت العتمة تخلّصت إلى المقام حتى قمت فيه، قال: فبينا أنا قائم إذا رجل وضع يده بين كتفى فإذا هو عثمان بن عفّان. قال: فبدأ بأمّ القرآن فقرأ حتى ختم القرآن فركع و سجد، ثمّ أخذ نعليه فلا أدرى أ صلّى قبل ذلک شيئاً أم لا؟
قال الأمينى: سل عن راوى هذه الفضيلة الحافظ ابن عدى «4» أنّه قال: الحسين ابن على كان يسرق الحديث، و أحاديثه لا يُتابع عليها. و سل عنه الأزدى؛ فإنّه قال: إنّه ضعيف جدّا يتكلّمون فى حديثه. و سل عنه أحمد إمام الحنابلة؛ فإنّک تسمع منه ما

---

(1). ميزان الاعتدال: 3/ 269 رقم 6388.
(2). الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 132 رقم 1294.
(3). أنساب الأشراف: 6/ 107.
(4). أنساب الأشراف: 2/ 368 رقم 499.

سمعه أبو بكر المروزى لمّا سأله عنه من قوله: لا أعرفه «1».
ثمّ هلمّ معى نسائل عبد الرحمن التيمى هلّا كان من واجبه أن يُخبر ابن عمّه طلحة بن عبيد اللَّه التيمى بهذه السيرة الصالحة يوم ضيّق على صاحبها الخناق، و ضاقت عليه الأرض بما رحبت، يوم هتک حرمته، و أباح دمه، و أورده المنيّة، و منع جنازته عن أن تُدفن فى مقابر المسلمين؟
و لنا أن نسائل الممدوح عثمان أ لم يكن فى الحجر مكان يسعه إلّا موقف عبد الرحمن؟ و هل كان له أن يغمز الرجل مرّة بعد أخرى و هو فى محراب الطاعة؟ أو أن يزيحه عن مكانه و الوقف لمن سبق؟ و
قد جاء فى السنّة الشريفة من طريق جابر مرفوعاً: «لا يقيمنّ أحدكم أخاه يوم الجمعة ثمّ ليخالف إلى مقعده فيقعد فيه و لكن يقول: افسحوا».
صحيح مسلم «2» (7/ 10).
و من طريق ابن عمر مرفوعاً: «لا يقيم الرجل الرجل من مقعده ثمّ يجلس

فيه و لكن تفسّحوا و توسّعوا» و زاد فى حديث ابن جريج قلت: فى يوم الجمعة؟ قال: «فى يوم الجمعة و غيرها».
صحيح مسلم (7/ 10)، مسند أحمد (2/ 22)، صحيح البخارى (2/ 94) «3».
و فى لفظ لمسلم: «لا يقيمنّ أحدكم الرجل من مجلسه ثمّ يجلس فيه». و فى لفظ له أيضاً: «لا يقيمنّ أحدكم أخاه ثمّ يجلس فى مجلسه».

---

(1). راجع تهذيب التهذيب: 2/ 243 [2/ 297]. (المؤلف)
(2). صحيح مسلم: 4/ 381 ح 30 كتاب السلام.
(3). صحيح مسلم: 4/ 380 ح 28 كتاب السلام، مسند أحمد: 2/ 96 ح 4721، صحيح البخارى: 5/ 2313 ح 5915.

قال النووى فى شرح مسلم هامش إرشاد السارى «1» (8/ 479): هذا النهى للتحريم، فمن سبق إلى موضع مباح فى المسجد و غيره يوم الجمعة أو غيره لصلاة أو غيرها فهو أحقّ به، و يحرم على غيره إقامته منه لهذا الحديث.
و قال القسطلانى فى إرشاد السارى «2» (2/ 169): ظاهر النهى التحريم، فلا يُصرف عنه إلّا بدليل، فلا يجوز أن يقيم أحداً من مكانه و يجلس فيه، لأنّ من سبق إلى مباح فهو أحقّ به، و لأحمد «3» حديث: إنّ الذى يتخطّى رقاب الناس أو يفرّق بين اثنين بعد خروج الإمام كالجارّ قُصبه «4» فى النار، و التفرقة صادقة بأن يزحزح رجلين عن مكانهما و يجلس بينهما.
و قال الشوكانى فى نيل الأوطار «5» (3/ 306): من سبق إلى موضع مباح سواء كان مسجداً أو غيره فى يوم الجمعة أو غيرها لصلاة أو لغيرها من الطاعات فهو أحقّ به، و يحرم على غيره إقامته منه و القعود فيه.
فإقامة عثمان عبد الرحمن من مكانه الذى كان هو أحقّ به و غمزه إيّاه مرّة بعد أخرى محظور محرّم شاذّ عن السنّة الثابتة.
ثمّ هل تسع الليلة لقراءة القرآن ختمة واحدة؟ و لعلّها تسع بالتمحّل من كون الليلة من ليالى الشتاء الطويلة، و من قدوم عثمان الحجر بعد فريضة العشاء بلا فصل، و أنّه كان طلق اللسان خفيفه، و إن كنّا لا نعلم شيئاً من ذلك.
أليس عثمان هذا هو الذى صعد المنبر و أُرتج عليه و قام مليّا لا يتكلّم فقال: إنّ

---

(1). شرح صحيح مسلم: 14/ 160.
(2). إرشاد السارى: 2/ 659 ح 111.
(3). أخرجه أحمد فى مسنده: 3/ 417 [4/ 428 ح 15021]. (المؤلف)
(4). القُصب- بضم القاف-: الظهر. المعى، جمعه أقصاب. (المؤلف)

(5). نيل الأوطار: 3/ 283.

أبا بكر و عمر كانا يعدّان لهذا المقام مقالًا و إنّی لم أُزوّر له خطبة و لا أعددت له كلاماً و سنعود فنقول «1»؟ أیّ خطیب یعوزه الكلام و یفتقر إلی تزویر مقال و فی ذاكرته كلام اللّه المجید؟ و فیه بلغة و كفایة عن كلّ تلفیق و ترمیغ و ترمیق.

و هلّا كان علی الرجل أن یعمل بالقرآن الذی كان یختمه فی صلاته؟ أ لم یک فی قرآنه قوله تعالی: (وَ الَّذِینَ یُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُؤْمِناتِ بِغَیْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِیناً) «2» أو لم یكن أبو ذر و عمّار و ابن مسعود و الأُمّة الصالحة أمثالهم من المؤمنین؟ و قد آذاهم بالنفی و الضرب و التنكیل و بكلّ ما كان یمكنه.

أما كان فیه قوله تعالی: (وَ الَّذِینَ یُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ) «3»؟ و قد آذی الرسول فی كریمته أُمّ كلثوم باقترافه لیلة وفاتها، و بإیواء من طرده و لعنه، و بإزراء صحابته الأكرمین و فی مقدّمهم ابن عمّه الطاهر، و بتبدیل سنّته و الحیاد عن محجّته.

أما كان فیه قوله تعالی: (أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْكُمْ) «4»؟ و قد خالف اللّه و رسوله و لم یطعهما و نبذ الكتاب و السنّة وراء ظهره فی غیر موضع من الأموال و الصدقات و الزكاة و الصِّلات و الصلاة و القطائع و الأوقاف و الحجّ و النكاح و الحدود و الدیات «5».

أما كان فیه ذكر لحدود اللّه؟ أو لم یكن فیه قوله سبحانه: (وَ مَنْ یَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولئِکَ هُمُ الظَّالِمُونَ) «6»؟ و قد تعدّی الحدود، و نسی العهود، و نقض التوبة، و حنث

---

(1). راجع الجزء الثامن: ص 163- 164. (المؤلف)

(2). الأحزاب: 58.

(3). التوبة: 61.

(4). النساء: 59.

(5). فصّلنا القول فی ذلک كله فی الجزء الثامن. (المؤلف)

(6). البقرة: 229.

الإلّ، و جاء بما لا یُحمد عقباه، و أتی بنهابیر أوردته القتل الذریع، و جرّت علیه الویلات كما جرّتها علی الأُمّة حتی الیوم.

أما كانت فی قرآنه آیة المباهلة أو آیة التطهیر؟ و اللّه یعدّ فی الأُولی علیّا نفس النبیّ الأعظم، و یطهّره من الرجس بالثانیة كما طهّر نبیّه. و كان عثمان یری مروان لعین رسول اللّه و طریده أفضل منه علیه السلام «1».

و لیت الرجل ترک تلک التلاوة المتعبة و التزم بالعمل بالقرآن الكریم و أقام

حدوده و اقتصر من التلاوة على ما تيسّر.

42- أخرج البلاذرى فى الأنساب «2» (5/ 7) عن خلف البزّار، عن عبد الوهاب ابن عطاء «3» الخفاف البصرى، عن سعيد بن أبى عروبة أبى النضر البصرى، عن ابن أخى «4» مطرف بن عبد اللّٰه بن الشخير، عن مطرف البصرى قال: لقيت عليّا يوم الجمل فأسرع إلىّ بدابته فقلت: أنا أحقّ أن أسرع إليک، فقال: أحسب عثمان منعک من إتياننا، فأقبلت أعتذر إليه، فقال: لئن أحببته لقد كان أبرّنا و أوصلنا.

رجال الإسناد:

1- خلف البزّار، الثقة الأمين السكّير. راجع من الجزء الخامس (ص 295).

2- عبد الوهاب بن عطاء: قال المروزى: قلت لأحمد: عبد الوهاب ثقة؟ فقال «5»: ما تقول؟ إنّما الثقة يحيى القطّان. و قال الساجى: صدوق ليس بالقوى

---

(1). مضى حديثه فى الجزء الثامن: ص 297.

(2). أنساب الأشراف: 6/ 108.

(3). فى النسخة: عبد الوهاب عن عطاء و الصحيح ما ذكرناه. (المؤلف)

(4). هو عبد اللّٰه بن هانى بن عبد اللّٰه بن الشخير البصرى. (المؤلف)

(5). العلل و معرفة الرجال: 2/ 352 رقم 2558.

عندهم. و قال البخارى: ليس بالقوىّ عندهم و هو يحتمل. و قال النسائى «1»: ليس بالقوىّ. و قال أبو حاتم «2»: ليس عندهم بقوىّ فى الحديث. و قال ابن أبى شيبة: ليس بكذّاب و لكن ليس هو ممّن يُتّكل عليه. و قال الميمونى عن أحمد بن حنبل: ضعيف الحديث. و قال البزّار: ليس بالقوىّ و قد احتمل أهل‌العلم حديثه «3». تهذيب التهذيب «4» (6/ 451).

3- سعيد بن أبى عروبة. قال أبو حاتم «5»: هو قبل أن يختلط ثقة. و قال دحيم: اختلط. و قال الأزدى: اختلط اختلاطاً قبيحاً. و قال ابن سعد «6»: كان ثقة كثير الحديث ثمّ اختلط فى آخر عمره. و قال ابن حبّان «7»: بقى فى اختلاطه خمس سنين و لا يحتجّ إلّا بما روى عنه القدماء مثل يزيد بن زريع و ابن المبارک، و قال عبد الوهاب- الراوى عنه-: خولط سعيد سنة (47) و عاش بعد ما خولط تسع سنين. و قال النسائى: من سمع منه بعد الاختلاط فليس بشىء. و قال ابن عدى «8»: من سمع منه قبل الاختلاط فإنّ ذلک صحيح حجّة و من سمع منه بعد الاختلاط لا يُعتمد عليه. و قال أبو بكر البزّار: ابتدأ به الاختلاط سنة (133) «9».

فعلى الأخذ بقول أبى بكر البزّار فى ابتداء اختلاطه و قول ابن حبّان من أنّه مات سنة (155) تربو أعوام اختلاطه على اثنتين و عشرين سنة. هذا أكثر ما قيل فى

(1). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 163 رقم 395.
(2). الجرح و التعديل: 6/ 72 رقم 372.
(3). احتمال الحديث إنما هو للاعتبار كما جاء مصرّحاً به فى كثير من الضعفاء. (المؤلف)
(4). تهذيب التهذيب: 6/ 398.
(5). الجرح و التعديل: 4/ 65 رقم 276.
(6). الطبقات الكبرى: 7/ 273.
(7). كتاب الثقات: 6/ 360.
(8). الكامل فى ضعفاء الرجال: 3/ 393 رقم 822.
(9). تهذيب التهذيب: 4/ 63- 66 [4/ 56]. (المؤلف)

مدّة اختلاطه و أقلّه خمس سنين و بينهما أقوال أُخر.

هذه علل الرواية إسناداً، و أما هى من ناحية المتن فسل عنها مولانا أمير المؤمنين و رأيه المدعوم فى عثمان، و قد أسلفناه فى هذا الجزء (ص 69- 77)، أ تراه صلوات اللَّه عليه يرى الرجل أبرّهم و أوصلهم ثمّ يرفع عقيرته على صهوة الخطابة بمثل

قوله فيه: «قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله و معتلفه، و قام معه بنو أبيه يخضمون مال اللَّه خضمة الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث فتله، و أجهز عليه عمله، و كبت به بطنته» «1»؟

و قوله فيه: «إنّ بنى أُميّة ليفوّقوننى تراث محمد صلى الله عليه و آله و سلم تفويقاً» «2»؟

و قوله فى إقطاعه و أعطياته: «ألا إنّ كلّ قطيعة أقطعها عثمان، و كلّ مال أعطاه من مال اللَّه فهو مردود فى بيت المال، فإنّ الحقّ القديم لا يبطله شىء، و لو وجدته قد تزوّج به النساء، و فرّق فى البلدان لرددته إلى حاله». راجع (8/ 287).

أنّى كانت صلات عثمان مشروعة مرضيّة عند أمير المؤمنين حتى يثنى بها عليه و يراه أبرّهم و أوصلهم، و قد أوقفناک فى الجزء الثامن على شطر مهمّ من هباته و مدرّها فاقرأ و تبصّر.

43- أخرج ابن عساكر «3» عن يزيد بن أبى حبيب كما فى تاريخ الخلفاء للسيوطى «4» (ص 110)، أنّه قال: بلغنى أنّ عامّة الركب الذين ساروا إلى عثمان عامّتهم جُنّوا. و فى لفظ القرمانى فى أخبار الدول هامش الكامل لابن الأثير «5»

(1). راجع الجزء السابع: ص 81. (المؤلف)
(2). راجع الجزء الثامن: ص 287. (المؤلف)

(3). تاريخ مدينة دمشق: 39/ 446 رقم 4619، و فى مختصر تاريخ دمشق: 16/ 250.
(4). تاريخ الخلفاء: ص 153.
(5). أخبار الدول: 1/ 301.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:489
(1/ 213): إنّ عامّة من أشار إلى قتل عثمان جُنّوا.
قال الأمينى: أ ليست هذه المهزأة من فنون الجنون؟ انظر إلى عقل من جاء بها. أوّلًا: يزيد بن أبى حبيب، ثمّ ارجع البصر كرّتين إلى عقل أولئك الحفّاظ الذين عدّوا مثل هذا التره التافه من فضائل عثمان و كراماته، و إنّى أحسب أنّ فى قول ابن سعد فى ترجمة يزيد بن أبى حبيب: إنّه كان حليماً عاقلًا، دفعاً لما يدخل هاجسة القارئ من روايته هذه، لكنّه لا يثبت له العقل بعد ما حفظها له التاريخ، كيف يصدّق ذو مسكة هذه السفسطة و الركب السائرون إلى عثمان تُعدّ بالآلاف من رجال الحواضر الإسلاميّة و هم معروفون مشهورون و لم يُعرف أحد منهم بما قذفهم ابن حبيب؟ و ما الذى أخفى ما عرف منهم الرجل على كلّ الصحابة و التابعين فى الأوساط و لم يعلم به إلّا هو فحسب؟
على أنّا نعرف جماهير من القوم لا نشكّ و لا يشكّ عاقل فى ثبوت كمال العقل لهم إلى أن ماتوا أو قتلوا كسيّدنا عمّار بن ياسر و مالک الأشتر، و كعب بن عبده، و زيد ابن صوحان، و صعصعة بن صوحان، و عمرو بن بُديل بن ورقاء، و محمد بن أبى بكر، و عمرو بن الحمق، إلى نظرائهم الكثيرين و جلّهم من رجال الصحاح و المسانيد، أخرج أئمّة الحديث من طرقهم أحاديث جمّة و صحّحوها، و لم يتوقّف أحد منهم فى شىء منها للجهل بصدورها قبل جنونهم أو بعده.
و لو أخذنا بلفظ القرمانى فلا يشذّ من الجنون جلّ الصحابة من المهاجرين و الأنصار إن لم نقل كلّهم لإطباقهم على قتل الرجل، و فى مقدّمهم طلحة و الزبير و عمرو بن العاص و السيدة عائشة أمّ المؤمنين.
و لعمر الحقّ إنّ المعتوه من شوّه صحيفة التاريخ بهذه الخزايات غلوّا منه فى فضائل أناس من الشجرة المنعوتة فى القرآن. و اللّه هو الحكم العدل.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:490
44- أخرج الواحدى فى أسباب النزول «1» (ص 210)، قال: أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، قال: أخبرنا أبو بكر الأنبارى، قال: حدّثنا جعفر بن محمد ابن شاكر، قال: حدّثنا عفّان، قال: حدّثنا وهيب، قال: حدّثنا عبد اللّه بن عثمان بن خثيم، عن إبراهيم، عن عكرمة، عن ابن عبّاس، قال: نزلت: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْداً مَمْلُوكاً لا يَقْدِرُ عَلى شَيْ‌ءٍ) «2» فى هشام بن عمرو و هو الذى ينفق ماله سرّا و جهراً و مولاه أبو الجوزاء الذى كان ينهاه، فنزلت: (وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُما أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلى شَيْ‌ءٍ) «3»

فالأبكم منهما الكلّ على مولاه هذَا السيّد أسد بن أبى العيص، و من يأمر بالعدل و هو على صراط مستقيم و هو عثمان بن عفّان رضى الله عنه. و بهذا الإسناد أخرجه البلاذرى فى الأنساب «4» (5/ 3).
و ذكر ابن سعد فى طبقاته «5» (3/ 41) مرسلًا عن عكرمة، عن ابن عبّاس نزول (هَلْ يَسْتَوِی هُوَ وَ مَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) الآية. فى عثمان. و كذلك المحبّ الطبرى فى الرياض النضرة «6» (2/ 103).
قال الأمينى: لعلّ الباحث لا يطالبنا البحث عن إسناد هذه الأكذوبة التى حرّفوا بها الكلم عن مواضعها و يراها شاهد صدق على قول سعيد بن المسيّب لبرد مولاه: يا برد إيّاک و أن تكذب علىّ كما يكذب عكرمة على ابن عباس «7».

---

(1). أسباب النزول: ص 188.
(2). النحل: 75 و تمام الآية: (وَ مَنْ رَزَقْناهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَ جَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ). (المؤلف)
(3). وَ هُوَ كَلٌّ عَلى مَوْلاهُ أَيْنَما يُوَجِّهْهُ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِی هُوَ وَ مَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ هُوَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ) تمام الآية. النحل: 76. (المؤلف)
(4). أنساب الأشراف: 6/ 102.
(5). الطبقات الكبرى: 3/ 60.
(6). الرياض النضرة: 3/ 30.
(7). معارف ابن قتيبة: ص 194 [ص 438]. (المؤلف)

و لک أن ترجع البصر كرّتين، و تمعن النظر دواليک فى صحيفة تاريخ عثمان، فى أىّ يوميه تجد منه ما يعاضد هذه الأسطورة؟ و متى كان يأمر بالعدل و هو على صراط مستقيم؟ أمّا أيّامه مع النبىّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم فحسبک منها ما ذكرناه فى الجزء الثامن (ص 231- 280)، و فى هذا الجزء (ص 327). و أمّا أيّام خلافته فحدّث عنها و لا حرج و قد سجّل التاريخ له فيها هنات لا تغفر و عثراث لا تُقال.
و قد وصف مولانا أمير المؤمنين عليه السلام تلكم الأيّام فى كتابه إلى أهل مصر بقوله: «إلى القوم الذين غضبوا للّه حين عُصى فى أرضه، و ذُهب بحقّه، فضرب الجور سرادقه على البرّ و الفاجر، و المقيم و الظاعن، فلا معروف يُستراح إليه، و لا منكر يُتناهى عنه»
راجع (ص 74) من هذا الجزء.
و وصفها أبو أيّوب الأنصارى بقوله: عباد اللّه أليس إنّما عهدكم بالجور و العدوان أمس؟ و قد شمل العباد، و شاع فى الإسلام، فذو حقّ محروم مشتوم عرضه، و مضروب ظهره، و ملطوم وجهه، و موطوء بطنه، و مُلقىً بالعراء. إلى آخر ما مرّ فى هذا الجزء (ص 125).

أ کان من العدل و على الصراط المستقیم إیواؤه طرید رسول اللّه و لعینه؟ أم خضمه مع أبناء بیته مال اللَّه خضمة الإبل نبتة الربیع؟ أم أیادیه عند أهل العیث و الفساد و أعطیاته من مال المسلمین أبناء بیته الساقط من فاسق مستهتر إلى لعین طرید إلى شاب مُترف إلى أُغیلمة سفهاء، و تسلیطهم على ناموس الإسلام و رقاب المسلمین بتولّیهم الأمر فی البلاد و بین یدیه

قوله صلى الله علیه و آله و سلم: «من تولّى من أمر المسلمین شیئاً فاستعمل علیهم رجلًا و هو یعلم أنّ فیهم من هو أولى بذلک و أعلم منه بکتاب اللَّه و سُنّة رسوله فقد خان اللَّه و رسوله و جمیع المؤمنین» «1»؟

و قوله صلى الله علیه و آله و سلم فی صحیحة الحاکم «2»

---

(1). مجمع الزوائد: 5/ 211. (المؤلف)

(2). المستدرک على الصحیحین: 4/ 104 ح 7033.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج9،ص:492

من طریق ابن عباس: «من استعمل رجلًا من عصابةٍ و فی تلک العصابة من هو أرضى للَّه منه فقد خان اللَّه و خان رسوله و خان المؤمنین»

، و قوله صلى الله علیه و آله و سلم فی صحیحة «1» أخرى من طریق أبی بکر: «من ولی من أمر المسلمین شیئاً فأمّر علیهم أحداً محاباةً فعلیه لعنة اللَّه، لا یقبل اللَّه منه صرفاً و لا عدلًا حتى یدخله جهنم».

إزالة الخفاء (1/ 16).

أ کان من العدل و على الصراط المستقیم إزراؤه بصلحاء الأُمّة و عظماء الصحابة و إیذاؤهم بغیر ما اکتسبوا و قد احتمل بهتاناً و إثماً مبینا، و هم بین مُسیّر هالک فی تسییره، و معذّب فی قعر السجون و ظُلَم المطامیر، و مشتوم مهان یُنادى علیه بذلّ الاستخفاف، و مضروب قد دُقّت بالضرب أضلاعه، و آخر أُعذر متنه و فُتق بطنه، و محروم عن مال اللَّه لأمره بالمعروف و إنکاره المنکر؟ أم سبّه الصحابة- العدول- و تکفیره إیّاهم بکتابه و خطابه؟ أم مجابهته صنو رسول اللَّه صلى الله علیه و آله و سلم و نفسه بتلکم القوارص؟ أم عدّه مروان الوزغ الطرید اللعین أفضل من سیّد العترة؟ أم رأیه فیه سلام اللَّه علیه بأنّه أولى الناس بالنفی من جوار النبیّ الأقدس؟ أم إبعاده إیّاه عن المدینة مرّة بعد أخرى؟ أم نقضه العهود و المواثیق المؤکّدة؟ أم نبذه کتاب اللَّه وراء ظهره، و شذوذه عن السنّة الشریفة فی صَلاتهِ و صِلاته و حجّه و زکاته و إدخال آرائه الشاذّة فی جمیع ذلک؟ أم .. أم .. إلى ما شاء اللَّه.

هلّا عرفت الصحابة عدل هذا الإنسان و کونه على الصراط المستقیم یوم حسبوه جائراً فی الحکم، حائداً عن العدل، متنکّباً عن الصراط، باغیاً ساعیاً فی الأرض فساداً و لم یبرحوا ناقمین مؤلّبین علیه إلباً واحداً حتى تمخّضت

عليه البلاد، و أسعرت وراءه ناراً، و لم تنطفئ إلّا باختلاسه و إخماد أنفاسه؟ أو أنّهم عرفوا ذلک غیر أنّ الضغائن حدتهم إلى ما ارتکبوا منه؟ فأين إذن عدالة الصحابة؟

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 4/ 104 ح 7034.

الغدير، العلامة الأميني ،ج9،ص:493

و إن كان الرجل آمراً بالعدل و هو على صراط مستقيم فعهده على نفسه سنة (35) بأن يعمل بالكتاب و السنّة لما ذا؟ و توبته مرّة بعد أخرى على صهوات المنابر عن ما ذا؟ و التزامه بالإقلاع عمّا هو عليه و تغيير خطّته لما ذا؟ و ما تلكم الأقوال من الصحابة الواقفين عليه و على أعماله من كثب؟ مثل

قول عليّ أمير المؤمنين له: «ما رضيت من مروان و لا رضى منک إلّا بتحرّفک عن دينک و عقلک مثل جمل الظعينة يُقاد حيث يُسار به»

و قوله: «أذهبتَ شرفک و غُلبتَ على أمرک»

و قول عمّار: امضوا معی عباد اللَّه إلى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم لنفسه، الحاكم على عباد اللَّه بغير ما في كتاب اللَّه.

و قول عمرو بن العاص لعثمان: ركبت بهذه الأُمّة نهابير من الأمور فركبوها معک و ملت بهم فمالوا بک، اعدل أو اعتزل.

و قول سعد بن أبی وقّاص: لكنّ عثمان غيّر و تغيّر، و أحسن و أساء.

و قول مالک الأشتر: الخليفة المبتلى الخاطئ الحائد عن سُنّة نبيّه، النابذ لحكم القرآن وراء ظهره.

و قول صعصعة بن صوحان له: ملت فمالت أُمّتک، اعتدل يا أمير المؤمنين، تعتدل أُمّتک.

و قول هاشم المرقال: إنّما قتله أصحاب محمد و قرّاء الناس حين أحدث أحداثاً و خالف حكم الكتاب.

و قول عبد الرحمن العنزی: هو أوّل من فتح أبواب الظلم، و أرتج أبواب الحقّ.

و قول أصحاب حجر بن عدی: هو أوّل من جار فی الحكم، و عمل بغير الحقّ.

و قول الصحابة له: بلونا منک من الجور فی الحكم، و الأثرة فی القسم، و العقوبة للأمر بالتبسط من الناس.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج9،ص:494

و قول نائلة بنت الفرافصة زوجته له: اتّق اللَّه وحده لا شريک له، و اتّبع سنّة صاحبيک من قبلک.

إلى كلمات كثيرة لأُمّة كبيرة من الصحابة مرّت فی هذا الجزء، فنزول الآية الكريمة فی عثمان لا تساعده تلكم الأقوال، و تضادّه سيرته المعروفة،

هكذا يحرّفون الكلم عن مواضعه و نسوا حظّا ممّا ذُكّروا به.
45- أخرج ابن عساكر «1» كما فى تاريخ الخلفاء للسيوطى «2» (ص 110) عن ابن عبّاس أنّه قال: لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء. و ذكره القرمانى فى أخبار الدول هامش الكامل «3» (1/ 214).
قال الأمينى: للباحث أن يُسائل راوى هذه المزعمة المرسلة المعزوّة إلى حبر الأمّة عن أنّ الطلب بدم عثمان هل كان أمراً مشروعاً يرتضيه اللّه و رسوله؟ أو كان غير ذلک؟ فإن كان الأوّل فلما ذا كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يعهد إلى علىّ أمير المؤمنين أن يقاتل الناكثين و القاسطين الطالبين بدم عثمان، و يحثّ عيون أصحابه على مناصرته عليه السلام متى واثبه القوم، و يحذّر مناوئيه فى المقامين و ينهاهم عن قتاله عليه السلام، و يصفهم بالظلم إن فعلوا؟ راجع الجزء الثالث (ص 188- 195).
و لما ذا كان مولانا أمير المؤمنين يناضلهم فضلًا عن عدم اشتراكه معهم فى الطلب- و لا يسلّم إليهم قتلة عثمان و آواهم؟ و هو الذى يدور الحقّ معه حيثما دار، و هو مع القرآن و القرآن معه لا يفترقان حتى يردا على النبىّ الحوض «4».
و كيف كانت الصحابة العدول يقاتلون معه عليه السلام الثائرين بدم عثمان؟ و فى يوم

____
(1). تاريخ مدينة دمشق: 39/ 447 رقم 4619، و فى مختصر تاريخ دمشق: 16/ 250.
(2). تاريخ الخلفاء: ص 152.
(3). أخبار الدول: 1/ 301.
(4). راجع ما ذكرناه فى الجزء الثالث: ص 176- 180. (المؤلف)

الجمل تحت رايته عيون الصحابة و وجهاء الأُمّة، و فى صفّين شهد معه الإمامان السبطان الحسنان و ممّن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة مائتان و خمسون كما فى مستدرک الحاكم «1» (3/ 104) و يقال: ثمانمائة نفس فقتل منهم ثلاثمائة و ستون «2» نفساً «3» و كان معه ثمانون بدريّا على رواية ابن ديزيل و الحاكم «4». و جاء فى خطبة سعيد بن قيس: سبعون بدريّا «5». و فى كلام لمالک الأشتر: قريب من مائة بدرىّ «6» و من أُولئک الصحابة و فى مقدّمهم البدريّون:
1- أُسيد بن ثعلبة الأنصارى، بدرىّ.
2- ثابت بن عبيد الأنصارى، بدرىّ قتل بصفّين.
3- ثعلبة بن قيظى بن صخر الأنصارى، بدرىّ.

4- جبر بن أنس بن أبى زريق، بدرىّ.
5- جبلة بن ثعلبة الأنصارى الخزرجى، بدرىّ.
6- الحارث بن حاطب بن عمرو الأنصارى الأوسى، بدرىّ.
7- الحارث بن النعمان بن أُميّة الأنصارى الأوسى، بدرىّ.
8- حصين بن الحارث بن المطلب القرشى، بدرىّ.

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 112 ح 4559.
(2). كذا فى الإصابة، و فى الاستيعاب: ثلاث و ستون.
(3). الاستيعاب فى ترجمة عمار [القسم الثالث/ 1138 رقم 1863]، الإصابة: 2/ 389 [رقم 5075]. (المؤلف)
(4). مستدرک الحاكم: 3/ 104 [3/ 112 ح 4559]، تاريخ ابن كثير: 7/ 254 [7/ 283 حوادث سنة 36 ه]. (المؤلف)
(5). كتاب صفّين لابن مزاحم: ص 266 [ص 236]، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 483 [5/ 189 الأصل 65]. (المؤلف)
(6). كتاب صفّين لابن مزاحم: ص 268 [ص 238]، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 484 [5/ 191 الأصل 65]. (المؤلف)

9- خالد بن زيد بن كليب أبو أيّوب الأنصارى، بدرىّ.
10- خريمة بن ثابت ذو الشهادتين الأنصارى الأوسى، بدرىّ قُتل بصفّين.
11- خليفة- و يقال: عليفة- بن عدى بن عمرو البياضى، بدرىّ.
12- خويلد بن عمرو الأنصارى السلمى، بدرىّ.
13- ربعى بن عمرو الأنصارى، بدرىّ.
14- رفاعة بن رافع بن مالک الأنصارى الخزرجى، بدرىّ.
15- زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدى البلوى، بدرىّ.
16- جابر بن عبد اللّه بن عمرو الأنصارى السلمى، بدرىّ.
17- خباب بن الأرت أبو عبد اللّه التميمى، بدرىّ.
18- سهل بن حنيف بن واهب الأنصارى الأوسى، بدرىّ.
19- سماک بن أوس بن خرشة الأنصارى الخزرجى، بدرىّ.
20- صالح الأنصارى، بدرىّ.
21- عبد اللّه بن عتيک الأنصارى، بدرىّ.
22- عقبة بن عمرو بن ثعلبة أبو مسعود الأنصارى، بدرىّ.
23- عمّار بن ياسر المطيّب الطيّب الشهيد بصفّين، بدرىّ.
24- عمرو بن أنس الأنصارى الخزرجى، بدرىّ.
25- عمرو بن الحمق الخزاعى الكعبى، بدرىّ.
26- قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى الخزرجى، بدرىّ.
27- كعب بن عامِر السعدِى، بدرىّ.

28- مسعود بن أوس بن أصرم الأنصارى، بدرىّ.
29- أبو الهيثم مالک بن التّيهان البلوى المستشهد بصفّين، بدرىّ.
30- أبو حبّة عمرو بن غزيّة، بدرىّ.
31- أبو عمرة بشربن عمرو بن محصن الأنصارى المستشهد بصفّين، بدرىّ.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:497
32- أبو فضالة الأنصارى استشهد بصفّين، بدرىّ.
33- أبو محمد الأنصارى، بدرىّ.
34- أبو بردة هانى بن نيار. و يقال: نمر، بدرىّ.
35- أبو اليسر كعب بن عمرو بن عباد الأنصارى السلمى، بدرىّ.
36- أسود بن عيسى بن أسماء التميمى.
37- أشعث بن قيس الكندى، كان أميراً على الميمنة يوم صفّين.
38- أنس بن مدرک أبو سفيان الخثعمى.
39- الأحنف بن قيس أبو بحر التميمى السعدى.
40- أعين بن ضبيعة الحنظلى، أحد الأمراء بصفّين.
41- بريد الأسلمى، قتل بصفّين، و فيه يقول أمير المؤمنين:
جزى اللّه خيراً عصبةً أسلميّةًحِسانَ الوجوه صرّعوا حول هاشمِ
بريدٌ و عبدُ اللّه منهم و منقذٌو عروةُ ابنا مالكٍ فى الأكارمِ
42- البراء بن عازب الأنصارى الخزرجى.
43- بشر- بشير- بن أبى زيد الأنصارى.
44- بشير بن أبى مسعود الأنصارى.
45- ثابت بن قيس بن الخطيم الأنصارى.
46- جارية بن زيد المستشهد بصفّين.
47- جارية بن قدامة بن مالک التميمى السعدى.
48- جبلة بن عمرو بن ثعلبة الأنصارى.
49- جبير بن الحباب بن المنذر الأنصارى.
50- جندب بن زهير الأزدى الغامدى، كان من أُمراء الجيش بصفّين.
51- جندب بن كعب العبدى أبو عبد اللّه الأزدى الغامدى.
52- الحارث بن عمرو بن حرام الأنصارى الخزرجى.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:498
53- حازم بن أبى حازم الأحمسى المستشهد بصفّين.
54- الحبشى بن جنادة بن نصر السلولى.
55- الحجّاج بن عمرو بن غزيّة الأنصارى.
56- حجر بن عدى الكندى المعروف بحجر الخير، كان من الأمراء يوم صفّين.
57- حجر بن يزيد بن مسلمة الكندى.
58- حنظلة بن النعمان الأنصارى.

59- حیّان بن أبجر الکنانی. الغدیر، العلامة الأمینی ج9 498 بقیة مناقب عثمان ..... ص : 472
خالد بن أبی خالد الأنصاری.
61- خالد بن أبی دجانة الأنصاری.
62- خالد بن المعمر بن سلیمان السدوسی، کان من أُمراء علیّ یوم صفّین.
63- خالد بن الولید الأنصاری، کان ممّن أبلی بصفّین.
64- خرشة بن مالک بن جریر الأودی.
65- رافع بن خدیج بن رافع الأنصاری الخزرجی الحارثی.
66- ربیعة بن قیس العدوانی.
67- ربیعة بن مالک بن وهیل النخعی.
68- زبید بن عبد الخولانی شهد صفّین مع معاویة و کانت معه الرایة، فلمّا قُتل عمّار تحوّل إلی عسکر علیّ علیه السلام أخذاً
بقوله صلی الله علیه و آله و سلم: «عمّار تقتله الفئة الباغیة».
69- زید بن أرقم بن زید بن قیس الکعبی الخزرجی.
70- زید بن جاریة الأنصاری.
71- زید بن حیلة- بالمهملة و الیاء و یقال: بالمعجمة و الموحّدة-.
72- زیاد بن حنظلة التمیمی.
73- سعد بن الحارث بن الصمة الأنصاری، استشهد یوم صفّین.
74- سعد بن عمرو بن حرام الأنصاری الخزرجی.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج9،ص:499
75- سعد بن مسعود الثقفی عمّ المختار بن أبی عبید.
76- سلیمان بن صرد بن أبی الجون أبو مطرف الخزاعی، کان أمیراً علی رجّالة المیمنة یوم صفّین.
77- سهیل بن عمرو الأنصاری، قتل بصفّین مع علیّ علیه السلام.
78- شبث بن ربعی التمیمی الیربوعی أبو عبد القدوس.
79- شبیب بن عبد اللّٰه بن شکل المذحجی.
80- شریح بن هانی بن یزید بن نهیک أبو المقدام الحارثی.
81- شیبان بن محرث.
82- صُدی بن عجلان بن الحارث أبو أمامة الباهلی.
83- صعصعة بن صوحان العبدی.
84- صفر بن عمرو بن محصن، قتل بصفّین.
85- صیفی بن ربعی بن أوس.
86- عائذ بن سعید بن زید بن جندب المحاربی الجسری، المستشهد بصفّین.
87- عائذ بن عمرو الأنصاری.

88- عامر بن واثلة بن عبد اللّه أبو الطفيل الليثى.
89- عبد اللَّه الأسلمى، ممّن استشهد بصفّين و أثنى عليه مولانا أمير المؤمنين كما مرّ (ص 364).
90- عبد اللَّه بن بديل بن ورقاء الخزاعى، قُتل بصفّين.
91- عبد اللَّه بن العبّاس بن عبد المطلب بن هاشم، كان على الميسرة يوم صفّين.
92- عبد اللَّه بن خراش أبو يعلى الأنصارى.
93- عبد اللَّه بن خليفة البولانى الطائى.
94- عبد اللَّه بن ذباب بن الحارث المذحجى.
95- عبد اللَّه بن الطفيل بن ثور بن معاوية البكائى.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:500
96- عبد اللَّه بن كعب المرادى، قُتل يوم صفّين، و كان من أعيان أصحاب أمير المؤمنين.
97- عبد اللَّه بن يزيد الخطمى الأنصارى الأوسى.
98- عبد الرحمن بن بديل بن ورقاء الخزاعى، من شهداء يوم صفّين.
99- عبد الرحمن بن حسل الجمحى، قتل بصفّين.
100- عبيد بن خالد السلمى.
101- عبيد اللَّه بن سهيل الأنصارى.
102- عبيد بن عازب أخو البراء بن عازب.
103- عبيد بن عمرو السلمانى أبو عمرو صاحب ابن مسعود.
104- عبد خير بن يزيد بن محمد الهمدانى، من كبار أصحاب الإمام عليه السلام.
105- عدى بن حاتم بن عبد اللَّه بن سعد الطائى.
106- عروة بن زيد الخيل الطائى.
107- عروة بن مالک الأسلمى، قتل بصفّين و أثنى عليه الإمام عليه السلام كما مرّ (ص 364).
108- عقبة بن عامر السلمى.
109- العلاء بن عمرو الأنصارى.
110- عليم بن سلمة الفهمى.
111- عمرو بن بلال، كان من المهاجرين.
112- عمير بن حارثة الليثى.
113- عمير بن قرّة السلمى.
114- عمّار بن أبى سلامة بن عبد اللَّه بن عمران.
115- عوف بن عبد اللَّه بن الأحمر الأزدى.
116- الفاكه بن سعد بن جبير الأنصارى الأوسى الخطمى، قُتل بصفّين.
117- قيس بن أبى قيس الأنصارى.

118- قيس بن المكشوح أبو شدّاد المرادى، من شهداء صفّين.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:501
119- قرظة بن كعب بن ثعلبة بن عمرو الأنصارى الخزرجى.
120- كرامة بن ثابت الأنصارى.
121- كعب بن عمر أبو زعنة.
122- كميل بن زياد النخعى، يقال: أدرک من الحياة النبويّة ثمانى عشرة سنة و كان شريفاً مطاعاً ثقة. الإصابة (3/ 318).
123- مالک بن الحارث بن عبد يغوث النخعى الأشتر.
124- مالک بن عامر بن هانى بن خفاف الأشعرى.
125- محمد بن بديل بن ورقاء الخزاعى، من شهداء صفّين.
126- محمد بن جعفر بن أبى طالب الهاشمى، يقال: قُتل بصفّين.
127- مخنف بن سليم بن الحرث بن عوف بن ثعلبة الأزدى الغامدى، كان على راية الأزد بصفّين.
128- معقل بن قيس الرياحى التميمى اليربوعى.
129- المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطّلب الهاشمى.
130- منقذ بن مالک الأسلمى أخو عروة بن مالک، ممّن استشهد بصفّين كما مرّ فى شعر مولانا أمير المؤمنين (ص 364).
131- المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومى، استشهد بصفّين.
132- نضلة بن عبيد الأسلمى أبو برزة.
133- النعمان بن عجلان بن النعمان الأنصارى الزرقى.
134- هاشم بن عتبة بن أبى وقّاص المرقال، كان صاحب الراية و استشهد بصفّين.
135- هبيرة بن النعمان بن قيس بن مالک بن معاوية الجعفى، كان من أُمراء علىّ عليه السلام.
136- وداعة بن أبى زيد الأنصارى.
137- يزيد بن الحويرث الأنصارى.
138- يزيد بن طعمة بن جارية بن لوذان الأنصارى الخطمى.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:502
139- يعلى بن أُميّة بن أبى عبيدة بن همام بن الحرث التميمى الحنظلى، يقال: إنّه قُتل بصفّين.
140- يعلى بن عمير بن يعمر بن حارثة بن العبيد النهدى.
141- أبو شمر بن أبرهة بن شرحبيل بن أبرهة بن الصباح الحميرى ثمّ الأبرهى، قتل مع علىّ عليه السلام بصفّين.
142- أبو ليلى الأنصارى والد عبد الرحمن.
143- أبو جحيفة السوائى.
144- أبو عثمان الأنصارى.

145- أبو الورد بن قيس بن فهر الأنصارى.
و الإمام أمير المؤمنين قد أتمّ الحجّة يوم الجمل على طلحة بما أسلفناه فى الجزء الأوّل (ص 186، 187)، و على الزبير بما مرّ فى (3/ 191)، و ما قاتلهما إلّا بعد إقامة الحجّة عليهما، و دحض أعذارهما المفتعلة، فما وجدهما مخبتين إلى الحقّ مصيخين إلى ما اعترفا به من قول رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، و كان موقفهما موقف المستهزئ اللاعب بالدين الحنيف. جاء رجل إلى طلحة و الزبير و هما فى المسجد بالبصرة فقال: نشدتكما باللّه فى مسيركما أعهد إليكما فيه رسول اللّه شيئاً؟ فقام طلحة و لم يجبه، فناشد الزبير فقال: لا، و لكن بلغنا أنّ عندكم دراهم فجئنا نشارككم فيها «1».
و لمّا بايع أهل البصرة الزبير و طلحة، قال الزبير: ألا ألف فارس أسير بهم إلى علىّ فإمّا بيّته و إمّا صبّحته لعلّى أقتله قبل أن يصل إلينا، فلم يجبه أحد. فقال: إنّ هذه لهى الفتنة التى كنّا نحدّث عنها. فقال له مولاه: أتسمّيها فتنةً و تقاتل فيها؟ قال: ويحك إنّا نُبصر و لا نَبصُر، ما كان أمر قطّ إلّا علمت موضع قدمى فيه غير هذا الأمر

____
(1). تاريخ الطبرى: 5/ 183 [4/ 475 حوادث سنة 36 ه]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأميني ،ج9،ص:503
فإنّى لا أدرى أ مقبل أنا فيه أم مدبر «1»!
و قد تحقّق يوم ذاك ما كان يحذر منه عمر بن الخطّاب «2» و صدّق الخبر الخبر، قال عبد اللّه بن عمر: جاء الزبير إلى عمر فقال لعمر: ائذن لى أن أخرج فأقاتل فى سبيل اللّه. قال: حسبک قد قاتلت مع رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم. فانطلق الزبير و هو يتذمّر، فقال عمر: من يعذرنى من أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم؟ لو لا أنّى أمسک بفم هذا الشعب لأهلک أمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم «3».
اللّهمّ ما كان ذنب حكيم بن جبلة و سبعين أبرياء آخرين من عبد القيس قتلهم طلحة و الزبير قبل وقوع الواقعة بعد ما نادى مناديهما بالبصرة: ألا من كان فيهم من قبائلكم أحد ممّن غزا المدينة فليأت بهم، فجىء بهم كما يُجاء بالكلاب فقتلوا. قال: حكيم بن جبلة: لقد أصبحتم و إنّ دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم من إخواننا، أما تخافون اللّه عزّ و جلّ؟ بما تستحلّون سفک الدماء؟ قال ابن الزبير: بدم عثمان بن عفّان رضى الله عنه، قال: فالذين قتلتموهم قتلوا عثمان؟ أما تخافون مقت اللّه؟ فقال له عبد اللّه ابن الزبير: لا نرزقكم من هذا الطعام و لا نخلّى سبيل عثمان بن حنيف حتى يخلع عليّا، فقُتل حكيم بن جبلة و سبعون رجلًا من عبد القيس «4».
فعلى الرجلين و أمّهما دم ستّة آلاف أو يزيدون قتلى تلک الحرب الدامية، (وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها) «5»، و (مَنْ قَتَلَ نَفْساً

بِغَيْرِ نَفْسٍ أوْ فَسادٍ فِی الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً) «6». و لنعم ما قال فتی بنی سعد يوم ذاک:

(1). تاريخ الطبری: 5/ 183 [4/ 475- 476 حوادث سنة 36 ه]. (المؤلف)
(2). إشارة إلی قول عبد اللَّه بن عمر فی صدر الرواية: قد كان يخاف منه الذی كان. أی خروجه.
(3). تاريخ بغداد: 7/ 453 [رقم 4024]. (المؤلف)
(4). تاريخ الطبری: 5/ 180، 182، 183 [4/ 470، 474، 475 حوادث سنة 36 ه]. (المؤلف)
(5). النساء: 93.
(6). المائدة: 32.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج9،ص:504
صُنتم حلائلكم و قُدتم أُمّكمْهذا لعمرُكَ قِلّةُ الإنصافِ
أُمِرَتْ بجرِّ ذيولِها فی بيتِهافهوت تشقُّ البيدَ بالإيجافِ
غرضاً يقاتل دونها أبناؤهابالنبل و الخطِّی و الأسيافِ
هُتكت بطلحة و الزبير ستورُهاهذا المخبِّر عنهمُ و الكافی «1»
و لم يكن حول الجمل إلّا حُثالة من ذنابی الناس أهل الشرَه و الترَه- من ضبّة و الأزد- الذين كانوا يلتقطون بعر الجمل و يفتّونها و يشمّونها و يقولون: بعر جمل أُمّنا ريحه ريح المسک. يأتی حديثه فی مستقبل الأجزاء إن شاء اللَّه. كما لم يكن فی جيش معاوية إلّا ساقة الناس و رعاعهم الذين
وصفهم مولانا أمير المؤمنين بقوله يوم ذاک: «انفروا إلی بقيّة الأحزاب، انفروا بنا إلی ما قال اللَّه و رسوله إنّا نقول: صدق اللَّه و رسوله. و يقولون: كذب اللَّه و رسوله» «2».
و قال سيّدنا قيس بن سعد فی كلام له: هل تری مع معاوية إلّا طليقاً أعرابيّا أو يمانيّا مستدرجاً «3»؟
و فی كلام لسيّدنا عمّار بن ياسر: إنّ مراكزنا علی مراكز رايات رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم يوم بدر و يوم أُحد و يوم حنين، و إنّ هؤلاء علی مراكز رايات المشركين من الأحزاب «4».
و فی مقال لسيّدنا مالک الأشتر: أكثر ما معكم رايات قد كانت مع رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم، و مع معاوية رايات قد كانت مع المشركين علی رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم، فما

(1). تاريخ الطبری: 5/ 176 [4/ 465 حوادث سنة 36 ه]. (المؤلف)
(2). أخرجه البزّار بإسنادين كما فی مجمع الزوائد للحافظ الهيثمی: 7/ 239. (المؤلف)
(3). استدرجه: خدعه و أدناه. (المؤلف)

(4). كتاب صفين لابن مزاحم: ص 363 [ص 321]، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 506 [5/ 257 خطبة 65]. (المؤلف)

يشكّ فى قتال هؤلاء إلّا ميّت القلب «1».

و لم تكن الغايات فى حرب معاوية تخفى على أىّ أحد حتى على النساء فى خدورهنّ، فهى كما قالت أُمّ الخير بنت الحريش: إنّها إحَنٌ بدريّة، و أحقاد جاهليّة، و ضغائن أُحديّة، وثب بها معاوية حين الغفلة ليدرك ثارات بنى عبد شمس، قاتلوا أئمّة الكفر إنّهم لا أيمان لهم لعلّهم ينتهون «2».

و كيف يكون هذا الطلب مشروعاً و الذين وتروا عثمان هم الصحابة العدول كلّهم حتى أنّ طلحة كان أشدّ الناس عليه، و حسب مروان أنّه أخذ منه ثاره برمية منه جرّعته المنيّة. و قد تثّبط معاوية عن نصرته حتى قتلوه؟

و إن كانت النهضة بثارات عثمان غير مشروعة يمقتها اللّه و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم- كما هو المتسالم عليه عند وجوه السلف- فكيف يُدرأ بها العذاب عمّن قام بها؟

و لو صدقت الأحلام لوجب أن يكون أصحاب الجمل مكلوئين عن كلّ سوء، لكن عوضاً عن ذلك وافاهم العذاب من شتّى النواحى و قُتّلوا تقتيلا، و قطع اللّه أيدى الذين أخذوا بزمام الجمل حتى وردوا الهلكة صاغرين.

و أمّا معاوية فسل عنه ليلة الهرير و يومه، فقد قُتل فيهما سبعون ألف قتيل (45) ألفاً من أهل الشام و (25) ألفاً من أهل العراق «3». و هل استمرّ على الطلب بالثار لمّا تمهّد له عرش الملک؟ أو أنّه اقتنع بالحصول على سلطة غاشمة و ملک عضوض؟

---

(1). كتاب صفين لابن مزاحم: ص 268 [ص 238]، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 484 [5/ 191 الأصل 65]. (المؤلف)

(2). بلاغات النساء: ص 36 [ص 57]، العقد الفريد: 1/ 132 [1/ 224] نهاية الأرب: 7/ 241، صبح الأعشى: 1/ 248 [1/ 297]. (المؤلف)

(3). كتاب صفّين لابن مزاحم: ص 543 [ص 475] تاريخ ابن كثير: 7/ 274، 312 [7/ 304 حواث سنة 36 ه و 346 حوادث سنة 37 ه]، فتح البارى: 13/ 73 [13/ 84]. (المؤلف)

نعم؛ حصر هو تعقيبه بالأبرياء شيعة أمير المؤمنين عليه السلام فقتلهم أينما ثقفهم تحت كلّ حجر و شجر، و أمّا ثار عثمان فلم ينبس عنه بعد ببنت شفة فضلًا عن أن يثأر له و لم يُرم بالحجارة، فدونک تاريخ معاوية، فاقرأ و احكم.

46- أخرج الخطيب فى تاريخه (12/ 364)، من طريق أحمد بن محمد بن المغلس الحمانى، عن أبى سهل الفضل بن أبى طالب، عن عبد الكريم بن روح البزّاز، عن أبيه روح بن عنبسة بن سعيد بن أبى عياش الأموى مولاهم

البصری، عن أبیه عنبسة «1»، عن جدّته- لأبیه- أمّ عیاش و کانت أمة لرقیّة بنت رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم قالت: سمعت رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم یقول: ما زوّجت عثمان أُم کلثوم إلّا بوحی من السماء.

قال الأمینی: لا تعجب من إخراج الخطیب هذا الحدیث المرمّع و سکوته عن علله، فإنّه أسیر صبابته إلی هوی آل أُمیّة، و قد أعمته عن آراء رجال الجرح و التعدیل فی أحمد بن محمد، و أنسته ما ذکره هو فی ترجمة الرجل، قال ابن عدی «2»: ما رأیت فی الکذّابین أقلّ حیاء منه. و قال ابن قانع: لیس بثقة. و قال ابن أبی الفوارس: کان یضع الحدیث. و قال ابن حبّان «3»: راودنی أصحابنا علی أن أذهب إلیه فأسمع منه، فأخذت جزءاً لأنتخب فیه فرأیته حدّث عن یحیی .. إلخ. و عن هنّاد. إلخ. فعلمت أنّه یضع الحدیث. و قال الدارقطنی «4»: کان یضع الحدیث. و قال الحاکم: روی عن القعنبی و مسدّد و ابن أبی أویس و بشر بن الولید أحادیث وضعها، و قد وضع أیضاً المتون مع کذبه فی لقی هؤلاء. و قال الخطیب نفسه: حدّث عن أبی نعیم و غیره بأحادیث أکثرها باطلة هو وضعها. و حکی عن بشر بن الحارث و یحیی بن معین و علیّ بن معین و علیّ بن المدینی أخباراً جمعها بعد أن وضعها فی مناقب

---

(1). فی النسخة: عن أبیه عن عنبسة، و الصحیح ما ذکرناه. (المؤلف)

(2). الکامل فی ضعفاء الرجال: 1/ 199 رقم 44.

(3). کتاب المجروحین: 1/ 153.

(4). الضعفاء و المتروکون: ص 123 رقم 59.

أبی حنیفة. و قال الدارقطنی أیضاً: مناقب أبی حنیفة موضوعة کلّها وضعها أحمد بن المغلّس الحمانی قرأته غیر مرّة. إلی کلمات آخرین «1».

و فی الإسناد: عبد الکریم بن روح أبو سعید البصری، قال أبو حاتم «2»: مجهول. و قال عمرو بن رافع: دخلت علیه و لم أسمع منه و یقال: إنّه متروک الحدیث. و قال ابن حبّان «3»: یخطئ و یخالف. و ضعّفه ابن أبی عاصم و الدارقطنی «4». أضف إلیه فی الجهالة أباه و جدّه و جدّته. راجع میزان الاعتدال «5» للذهبی و الخلاصة لابن الجزری.

و أخرجه ابن عدی «6» من طریق عمیر بن عمران الحنفی و عدّه من بواطیله و أقرّه الذهبی «7» و ابن حجر، و قال ابن عدی: و الضعف علی روایته بیّن، و قال العقیلی «8»: فی حدیثه و هم و غلط.

لسان المیزان «9» (4/ 380).

نعم؛ أنا لا أشکّ فی أنّ کلّ ما فعله النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم أو لهج به إنّما هو عن وحی منزل من السماء فإنّه لا ینطق عن الهوی إن هو إلّا

وحى يوحى، غير أنّ المصلحة فى الإيحاء تختلف باختلاف الموارد، فليس كلّ صلة منه صلى الله عليه و آله و سلم أو برّ تدلّ على فضيلة فى الموصول أو المبرور فإنّها قد تكون لإتمام الحجّة عليه، كما أنّها فى المقام لإيقاف الملأ

---

(1). راجع المصادر المذكورة فى الجزء الخامس: ص 216. (المؤلف)
(2). الجرح و التعديل: 6/ 61 رقم 325.
(3). الثقات: 8/ 423.
(4). تهذيب التهذيب: 6/ 372 [6/ 332]. (المؤلف)
(5). ميزان الاعتدال: 2/ 644 رقم 5161.
(6). الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 70 رقم 1249.
(7). ميزان الاعتدال: 3/ 296 رقم 6489.
(8). الضعفاء الكبير: 3/ 318 رقم 1336.
(9). لسان الميزان: 4/ 439 رقم 6345.

الدينىّ على أنّ العداء المحتدم فى صدور العبشميّين على بنى هاشم لا يزيحه أىّ عطف و صلة، فإنّه لا برّ أوصل من المصاهرة و لا سيّما ببضعة النبوّة، لكن هل قدّر ذلك زوج أمّ كلثوم؟ أو أنّه اقترف ليلة وفاتها «1» و لم يكترث للانقطاع عن شرف النبوّة، حتى أهانه رسول العظمة بملإ من الأشهاد، و حرّم عليه الدخول فى قبرها و هو فى الظاهر أولى الناس بها بعد أبيها؟

و لعلّ كل صهر أو مواصلة وقع بين بنى هاشم و الأمويّين كان من هذا الباب، حاول الهاشميّون و فى مقدّمهم مشرّفهم صلى الله عليه و آله و سلم تخفيض نائرة الإحن و تصفية القلوب من الضغائن، لكن هل حصّلوا على الغاية المتوخّاة؟ أو انكفأوا على حدّ قول القائل:

لقد نفختُ فى جُذىً مشبوبةٍو قد ضربتُ فى حديد باردِ

و لولا هذه المصاهرة و أمثالها لطالت الألسنة على الهاشميين لسبق المهاجرة و القطيعة بين الفريقين، و حملوا كلّ ما وقع بينهما على تلكم السوابق، لكن الفئة الصالحة رُوّاد الإصلاح درأوا عن أنفسهم هاتيك الشُبه بضرائب هذه المواصلات، و عرّفوا الناس أنّ العقارب لُسّب من ذاتها، فلا يُجدي معها أىّ لين و زلفة.

و لعلّك هاهنا تجد الميزة بين الصهرين مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، و صاحب سيّدتنا أم كلثوم، و تعلم سيرة الإمام مع الصدّيقة الطاهرة حتى قضت نحبها و هى عنه راضية، كما أنّه فارقها و هو عنها راضٍ، و غادر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم الدنيا و هو راضٍ عنهما.

و انظر إلى آخر يوميهما؛ هذا يقترف ليلة وفاة أُمّ كلثوم ما لا يرضى اللَّه و

رسوله و لا يهمّه فراقها و لا يشغله الهمّ بالمصيبة و انقطاع صهره من النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم عن المقارفة، و ذلک يندب الصدّيقة الطاهرة و يطيل بكاءه عليها و هو يقول:
«السلام عليک

(1). مرّ حديثه فى الجزء الثامن: ص 231- 234. (المؤلف)

يا رسول اللَّه عنّى و عن ابنتک النازلة فى جوارک و السريعة اللحاق بک، قلّ يا رسول اللَّه عن صفيّتک صبرى، و رقّ عنها تجلّدى، إلّا أنّ لى فى التأسّى بعظيم فرقتک و فادح مصيبتک موضع تعزّ، فلقد وسّدتک فى ملحودة قبرک، و فاضت بين نحرى و صدرى نفسک، فإنّا للَّه و إنّا إليه راجعون، فقد استُرجعتِ الوديعة، و أُخذتِ الرهينة، أمّا حزنى فسرمد، و أمّا ليلى فمسهّد، إلى أن يختار اللَّه لى دارک التى أنت بها مقيم، و ستنبئک ابنتک بتضافر أُمّتک على هضمها، فأحفها السؤال، و استخبرها الحال، هذا و لم يطُلِ العهد، و لم يخلق منک الذكر، و السلام عليكما، سلام مودّع لا قالٍ و لا سئمٍ، فإن أنصرف فلا عن ملامة «2»، و إن أُقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد اللَّه الصابرين». ثمّ تمثّل عند قبرها فقال:
لكلّ اجتماعٍ من خليلين فرقةٌو كلُّ الذى دون الممات قليلُ
و إنّ افتقادى واحداً بعد واحدٍ «3»دليلٌ على أن لا يدوم خليلُ «4»
47- أخرج الأزدى عن عبد الواحد بن عثمان بن دينار الموصلى، عن المعافى ابن عمران الثورى، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد، عن ابن عبّاس رضى الله عنهما، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لعثمان: أنت من أصهارى و أنصارى، و عهد عهده إلىّ ربّى أنّک معى فى الجنّة.
قال الذهبى فى الميزان «5» فى ترجمة عبد الواحد (2/ 158): خبر باطل ذكره الأزدى.
48- أخرج الطبرانى، قال: حدّثنا بكر بن سهل قال: حدّثنا محمد بن عبد اللَّه

(2). كذا فى المصدر، و فى نهج البلاغة ص 320 خطبة 202: ملالة، و هو الأنسب بالسياق.
(3). و فى لفظ: و إن افتقادى فاطماً بعد أحمد. (المؤلف)
(4). راجع أعلام النساء: 3/ 1222 [4/ 131]. (المؤلف)
(5). ميزان الاعتدال: 2/ 675 رقم 5296.

ابن سليمان الخراسانى، عن عبد اللَّه بن يحيى الإسكندرانى، حدّثنا ابن المبارک، عن معمّر، عن الزهرى، عن سالم، عن أبيه قال: لمّا طُعِن عمر و أمر بالشورى دخلت عليه حفصة ابنته فقالت: يا أبت إنّ الناس يقولون: إنّ

هؤلاء القوم الذين جعلتهم فى الشورى ليسوا برضى. فقال: أسندونى. فأسندوه فقال: عسى أن تقولوا فى عثمان! سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: يموت عثمان يصلّى عليه ملائكة السماء. قلت: لعثمان خاصّة أو للناس عامّة؟ قال: بل لعثمان خاصّة. الحديث بطوله لكلّ واحد من الستّة أصحاب الشورى منقبة «1».

قال الذهبى فى الميزان «2»: حديث موضوع. و قال ابن حجر فى اللسان: الوضع عليه ظاهر.

قال الأمينى: بكر بن سهل الدمياطى، ضعّفه النسائى، كما ذكره الذهبى، و فى لسان الميزان: و من وضعه قوله: بكرت يوم الجمعة فقرأت إلى العصر ثمانى ختمات. ثمّ قال: فاسمع إلى هذا و تعجّب. و قال مسلمة بن قاسم: تكلّم الناس فيه و وضعوه من أجل الحديث الذى حدّث به عن سعيد بن كثير «3». و فى الإسناد محمد بن عبد اللّه مجهول لا يُعرف.

49- أخرج الخطيب البغدادى فى تاريخه (11/ 169)، من طريق عيسى بن محمد بن منصور الإسكافى، عن شعيب بن حرب المدائنى، عن محمد الهمدانى، قال حدّثنا شيخ فى هذا المسجد- يعنى مسجد الكوفة- عن النعمان بن بشير، قال: كنّا عند علىّ بن أبى طالب فذكروا عثمان، فقال علىّ: (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى

---

(1). لسان الميزان: 5/ 226 [5/ 256 رقم 7583]. (المؤلف)

(2). ميزان الاعتدال: 3/ 605 رقم 7792.

(3). ميزان الاعتدال: 3/ 84 [1/ 345 رقم 1284]، لسان الميزان: 2/ 52 و 5/ 226 [2/ 63 رقم 1718 و 5/ 256 رقم 7583]. (المؤلف)

أُولئِكَ عَنْها مُبْعَدُونَ) «1» هم عثمان و أصحاب عثمان، و أنا من أصحاب عثمان.

قال الأمينى: لنا أن نسائل الخطيب عن عيسى بن محمد بن منصور الإسكافى من هو؟ و ما محلّه من الإعراب؟ و هو الذى ترجمه هو و لا يعرف منه إلّا اسمه، و نسائله عن محمد الهمدانى و عن شيخه الذى لم يسمّه هو و لا غيره كأنّه لم يكن و لم يولد، و عن النعمان بن بشير، من هو؟ و ما خطره؟ و ما قيمة روايته؟ و هو الخارج على إمامه يوم صفّين و محاربه فى صفّ الطغام الطغاة، و هو الذى عرّفه قيس بن سعد الأنصارى يوم ذاك بقوله له: و أنت و اللّه الغاشّ الضالّ المضلّ، و هو القائل لقيس: لو كنتم إذ خذلتم عثمان خذلتم عليّا لكانت واحدة بواحدة، و لكنّكم خذلتم حقّا و نصرتم باطلًا.

و هلّا علىّ هذا هو الذى سأله عثمان أيّام حوصر أن يخرج إلى ينبع حتى لا يغتمّ به و لا يغتمّ به علىّ؟ و هلّا هو ذلك

القائل: «و اللّه الذى لا إله إلّا هو ما قتلته، و لا مالأت على قتله و لا ساءنى»؟

و القائل: «ما أحببت قتله و لا كرهته، و لا أمرت به و لا نهيت عنه، و لا سرّنى و لا ساءنى»؟

و القائل لأصحابه يوم صفّين: «انفروا إلى من يقاتل على دم حمّال الخطايا، فوالذى فلق الحبّة و برأ النسمة إنّه ليحمل خطاياهم إلى يوم القيامة لا ينقص أوزارهم شيئاً»؟

و هلّا هو الكاتب إلى أهل مصر

بقوله: «إلى القوم الذين غضبوا للَّه حين عُصى فى أرضه، و ذهب بحقّه، فضرب الجور سرادقه على البرّ و الفاجر».

و هلّا هو ذلک الذى لم يشهد لعثمان أنّه قُتل مظلوماً؟ كما مرّ حديثه «2».

---

(1). الأنبياء: 101.

(2). تجد هذه الأحاديث فى هذا الجزء: 69- 77. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:512

و هلّا هو ذلک الخطيب

القائل فى خطبته الشقشقية: «إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله و معتلفه ..»

إلى آخر ما مرّ فى (7/ 81).

و ما شأن أصحاب عثمان و فيهم مثل علىّ- أخذاً بهذه الرواية- لا يوجد له منهم ناصر؟ و لا يُسمع من أحدهم فى أمره ركز؟ و لا ينبس أى منهم فى الدفاع عنه ببنت شفة؟ و الرجل قُتل بين ظهرانيهم جهراً، و أُلقيت جثّته فى المزبلة ثلاثة أيّام تجرى عليه العواصف، ثمّ دُفن بأثوابه فى مقابر اليهود، ينادى عليه بذلّ الاستخفاف، و قد أخذت الحجارة مجهّزيه، و طمّوا جثمانه خائفين مترقّبين، (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ) «1»، (وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ) «2».

50- إنّ عثمان بن عفّان رأى درع علىّ رضى الله عنه يُباع بأربعمائة درهم ليلة عرسه على فاطمة رضى الله عنها فقال عثمان: هذا درع علىّ فارس الإسلام لا يُباع أبداً، فدفع لغلام علىّ أربعمائة درهم و أقسم أن لا يخبره بذلک و ردّ الدرع معه، فلمّا أصبح عثمان وجد فى داره أربعمائة كيس فى كلّ كيس أربعمائة درهم مكتوب على كلّ درهم: هذا ضرب الرحمن لعثمان بن عفّان. فأخبر جبريل النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بذلک، فقال: هنيئاً لک يا عثمان.

قال الأمينى: ذكر الحلبى فى سيرته «3» (2/ 228)، عن فتاوى جلال الدين السيوطى أنّه سُئل عن صحّة هذه الرواية، فأجاب بأنّها لم تصحّ. فقال: أى، و هى تصدّق بأنّ ذلک لم يرد فهو من الكذب الموضوع. انتهى. و مرّ فى

الجزء الخامس فى سلسلة الموضوعات ص (322). قول ابن درويش الحوت: إنّه كذب شنيع.

---

(1). الأنعام: 144.
(2). التوبة: 42.
(3). السيرة الحلبية: 2/ 206، الحاوى للفتاوى: 2/ 184.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:513

قال الجردانی فی مصباح الظلام «1» (2/ 29):
فائدة: من کتب هذه الأسماء و غسل بها وجهه فإنّه لا یعمی، و من کتبها و شربها علی الریق لا ینسی، و من کتبها و شربها لا یعجز عن النساء، و هم: عثمان بن عفّان، معاذ بن جبل، عبد الرحمن بن عوف، زید بن ثابت، أُبیّ بن کعب، طلحة بن عبد الرحمن، تمیم الداری رضی الله عنهم.
قال الأمینی: فلیمتحن من لا یخاف عن العمی و النسیان و العنن. أضف إلی هذه الأساطیر أو المخازی ما مرّ فی الجزء الخامس من المناقب الموضوعة لعثمان خاصّة (ص 313، 324، 329).
منتهی القول
إلی هنا تُنهی القول عن فضائل عثمان التی اختلقتها وثّابة الشره و مُهملجة المطامع و الشهوات فی العصور الأمویّة طمعاً فی رضائخ أُولئک المقعین علی أنقاض عرش الخلافة، و أکثر هؤلاء شامیّون أو بصریّون جُبلوا بحبّ العبشمیّین و مناوأة سروات المجد من العترة الطاهرة صلوات اللّه علیهم، فلیس وضع تلکم الروایات عنهم ببعید، و لعلّ هناک من ضرائب ما ذکرناه أشیاء لکن سبیلها سبیل هذه الطامّات فی الأسانید و المتون و منشأ الکلّ هو المغالاة فی الفضائل من غیر تفهّم و لا رویّة.
و لعلّ القوم فی عذر ممّا هم علیه من عدم الأخذ بآراء الحفّاظ و أئمّة الفنّ الواردة فی باب الجرح و التعدیل، و عدم إجرائها فی رجال تلکم المسانید سلسلة

---
(1). مصباح الظلام: 2/ 71 ح 362.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج9،ص:514
البلایا و الطامّات التی اتّخذوها حجّة فی الفضائل، و علّوا علیها الدعوة إلی أُناس و التخذیل عن آخرین، و لا مندوحة لأُولئک من روایة مرمّعات الحدیث، و الأخذ بالموضوع المختلق، لأنّهم إن جنحوا فی باب الفضائل إلی الصحیح الثابت فی التاریخ و الحدیث فحسب، و اقتصروا علی ما صحّ منها، و صفحوا عن الباطل المزیّف، و ترکوا کلّ تلکم التلفیقات المخزیة، لتبقی تلکم الصحائف السوداء بیضاء خالیة فارغة عن کلّ مأثرة و فضیلة، و هذا عزیز علیهم جدّاً لا یحبّذه الحبّ الدفین، و لا تسوّغه العصبیّة، (وَ إِذْ زَیَّنَ لَهُمُ الشَّیْطانُ أَعْمالَهُمْ) «1»، (فَقَدْ جاؤُ ظُلْماً وَ زُوراً) «2»، (وَ جادَلُوا بِالْباطِلِ لِیُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَ) «3» (وَ یَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلی شَیْ‌ءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْکاذِبُونَ) «4»، (انْظُرْ کَیْفَ نُبَیِّنُ لَهُمُ الْآیاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّی یُؤْفَکُونَ) «5».

(1). الأنفال: 48.
(2). الفرقان: 4.
(3). غافر: 5.
(4). المجادلة: 18.
(5). المائدة: 75.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:515

أبى بكر، عمر، عثمان
لقد أوقفناک على شىء من الغلوّ الفاحش فى كلّ فرد من هؤلاء، و عرّفناک أنّ كلّ ما لفّقه القوم و رمّقه من الفضائل إنّما هى من مرمّعات الحديث لا يساعدها المعروف من نفسيّاتهم و ملكاتهم، و لا يتّفق معها ما سجّل لهم التاريخ من أفعال و تروک، و هلمّ الآن إلى لون آخر ممّا تمثّته يد الافتعال يشملهم كلّهم، و لا نكترث من ذلک إلّا لما جاء بصورة الرواية دون الأقوال و الكلمات، فإنّ رمى القول على عواهنه ممّا لا نهاية له، و ما حدث إليه الأهواء و الشهوات لا تقف على حدّ، فنمرّ بما جاء به أمثال أبناء حزم و تيميّة و الجوزى و الجوزيّة و كثير و حجر و من لفّ لفّهم من السلف و الخلف كراماً، فأنّى يسع لنا التبسّط تجاه مزعمة نظراء التفتازانى و أمثاله، قال فى شرح المقاصد «1» (2/ 279): احتجّ أصحابنا على عدم وجوب العصمة بالإجماع على إمامة أبى بكر و عمر و عثمان رضى الله عنهم مع الإجماع على أنّهم لم تجب عصمتهم، و إن كانوا معصومين، بمعنى أنّهم منذ آمنوا كان لهم ملكة اجتناب المعاصى مع التمكّن منها.
و قال أبو الثناء شمس الدين محمود الأصبهانى المتكلّم الشهير فى مطالع الأنظار (ص 470): و لا يشترط فيه العصمة خلافاً للإسماعيلية و الاثنى عشريّة لنا: إمامة أبى بكر و الأُمّة اجتمعت على كونه غير واجب العصمة لا أقول إنّه غير معصوم. انتهى. و أقرّ عصمة عثمان الحافظ نور محمد الأفغانى فى كتابه تاريخ مزار شريف (ص 4).

---

(1). شرح المقاصد: 5/ 249.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:516
و نحن وضعنا أمامک صحائف من كتب أعمال هؤلاء المعصومين التى قضوا «1» أكثرها على العادات الجاهليّة، و أوقفناک على أنّ ما طابق منها عهد الإسلام ممّا لا يمكن أن يكون صاحبه عادلًا فضلًا عن أن يُعدّ معصوماً، و هاهنا لا نحاول أكثر من لفت نظر القارئ إلى تلكم الصحائف من غير توسّع نكرّره، ففيما سبق فى الجزء السادس و السابع و الثامن من الطامّات و الجنايات و الأحداث و الشنائع و الفظائع و ممّا لا تقرّره طقوس الإسلام و يشذّ عن سنن الكتاب و السنّة غنى و كفاية.
و أمّا ما استنتجه التفتازانى من الإجماعين فمن أفحش أغلاطه:
أمّا أوّلًا: فلمنع الإجماع فى كلّ من الثلاثة؛ فإنّ خلافة أبى بكر إنّما تمّت بعد وصمات سودّت صحيفة تاريخه، و أبقت على الأُمّة عاراً إلى منصرم الدنيا، لا تُنسى قطّ بمرّ الجديدين و كرّ الملوين، إنّما تمّت ببيعة رجل أو رجلين أو

خمسة، و من هنا حسبوا أنّ الخلافة تنعقد برجل أو رجلين أو خمسة «2» مع تقاعد جمع كثير عنها من عمد الصحابة و أعيانهم، كما فصّلناه فى الجزء السابع (ص 93) ثمّ لم يجمعهم مع القوم إلّا الترعيد و الترعيب و محاشد الرجال و بروق الصوارم و كان من حشدهم اللهام رجال من الجنّ رموا سعد بن عبادة أمير الخزرج.

و أمّا خلافة عمر فكانت بالنصّ من أبى بكر مع إنكار الصحابة عليه و نقدهم إيّاه بذلك، و كم أناس كانوا يشاركون طلحة فى قوله لأبى بكر: ما تقول لربّک و قد ولّيت علينا فظّا غليظاً «3».

و أمّا عثمان فنصبته الشورى على هنات بين رجال الشورى، و عقد له

---

(1). أى: ارتكبوا.

(2). راجع ما مرّ فى الجزء السابع: ص 141- 143. (المؤلف)

(3). مرّت كلمته فى: 7/ 152. و راجع الرياض النضرة: 1/ 181/ [1/ 224]، كنز العمّال: 6/ 324 [5/ 678 ح 14178 و 14179]. (المؤلف)

عبد الرحمن بن عوف و لم يشترطوا كما قال الإيجى «1» إجماع من فى المدينة فضلًا عن إجماع الأمّة. نعم؛ عقد عبد الرحمن البيعة لصاحبه و سيفه مسلول على رأس الإمام علىّ بن أبى طالب قائلًا له: بايع و إلّا ضربت عنقک. و لحقه أصحاب الشورى قائلين: بايع و إلّا جاهدناک. أنساب البلاذرى «2» (5/ 22).

و التمحّل بحصول الإجماع بعد ذلک تدريجاً لا يُجديهم نفعاً، فإنّ الخلافة قد ثبتت عندهم بالبيعة الأولى فجاء متمّمو الإجماع بعد ذلک على أساس موطّد.

و أمّا ثانياً: فإنّ من الممكن على فرض التنازل مع التفتازانى أن يكون إجماعهم على خلافة الثلاثة لكونهم معصومين كما ينصّ به هو، و أمّا الإجماع المنقول عنهم بعدم وجوب العصمة فممّا لا طريق إلى تحصيله من آراء الصحابة، فمتى سبر التفتازانى نظريّات السلف و هم معدودون بمئات الألوف فعلم من نفسيّاتهم أنّهم لا يرون وجوب العصمة فى خلفائهم و هم رهائن أطباق الثرى؟ و من ذا الذى كان يسعه أن يعلمها فينهيها إلى التفتازانى و هلمّ جرّا إلى دور الصحابة؟ و متى كانوا يتعاطون المسائل الكلاميّة و يتفاوضون عليها فيحفى هذا خبر ذاک ثمّ ينقله إلى ثالث إلى أن يتسلسل النقل فيشيع؟ و السابر لصحائف دور الخلافة الأولى منذ يوم السقيفة إلى يوم الشورى لا يجد لأمر العصمة فى منتديات القوم ذكراً و لا يسمع منه ركزاً، و إنّما اتّخذوا أمر الخلافة كملوكيّة يتسنّى لهم بها الحصول على أمن البلاد و حفظ الثغور و قطع السارق و الاقتصاص من القاتل و ما إلى هذه من لداتها كما فصّلنا القول فيه تفصيلًا (7/ 136) و على ذلک جرى العلماء و المتكلّمون، فليس لهم فى الشروط النفسانيّة من العلم و التقوى

و القداسة أخذ و لا ردّ إلّا كلمات سلبيّة حول اشتراطها، و متى كانت الخلافة عند السلف إمرة دينيّة حتى يبحثوا عن حدودها؟ و لم تكن إلّا سياسة وقتيّة مدبّرة بليل.

---

(1). مرّت كلمته فى الجزء السابع: ص 141. (المؤلف)
(2). أنساب الأشراف: 6/ 128.

و أمّا ثالثاً: فإنّا لا نحتجّ بالإجماع إلّا بعد ثبوت حجيّته، فإذا ثبتت فإنّها لا تختصّ بمورد دون آخر فيجب أن يكون حجّة فى الخلافتين معاً من أبى بكر و عثمان، ذلک على نصبه، و هذا على استباحة قتله، و النقض بخروج ثلاثة أو أربعة من ساقة الأمويّين أو ممّن يمت بهم و يحمل بين جنبيه نزعتهم فى الإجماع على عثمان مقابلٌ بخروج أمّة صالحة عن الإجماع الأوّل من أعيان الصحابة و فى طليعتهم سيّد العترة و إمام الأُمّة أمير المؤمنين علىّ عليه السلام و الإمامان الحسنان و الصدّيقة الطاهرة أصحاب الكساء الذين أذهب اللَّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً، إلى غيرهم من بنى هاشم و العمد و الدعائم من المهاجرين و الأنصار، و وفاقهم الأخير مشفوعاً بالترهيب لا يُعدّ وفاقاً و لا يكون متمّماً للإجماع، فإنّهم كانوا مستمرّين على آرائهم و إن ألجأتهم الظروف و حذار وقوع الفرقة إن شهروا سيفاً و باشروا نضالًا إلى المغاضاة عن حقّهم الواضح و المماشاة مع القوم كيفما حلّوا و ربطوا، فهذا مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يقول بعد منصرم أيّام الثلاثة فى رحبة الكوفة:

«أما و اللَّه لقد تقمّصها ابن أبى قحافة، و إنّه ليعلم أنّ محلّى منها محلّ القطب من الرحى، ينحدر عنّى السيل و لا يرقى إلىّ الطير، فسدلت دونها ثوباً، و طويت عنها كشحاً، و طفقت أرتئى بين أن أصول بيد جذّاء أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، و يشيب فيها الصغير، و يكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربّه، فرأيت أنّ الصبر على هاتا أحجى، فصبرت و فى العين قذى، و فى الحلق شجى، أرى تراثى نهباً، حتى مضى الأوّل لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطّاب بعده. ثمّ تمثّل بقول الأعشى:

شتّان ما يَوْمى على كورِهاو يومُ حيّانَ أخى جابر

فيا عجباً! بينا هو يستقيلها فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشدّ ما تشطّرا ضرعيها، فصيّرها فى حوزة خشناء يغلُظ كلمها، و يخشن مسّها، و يكثر العثار فيها و الاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة، إن أشنق لها خرم، و إن أسلس

لها تقحّم، فَمُنى الناس لعمر اللَّه- بخبط و شماس، و تلوّن و اعتراض، فصبرت على طولِ المدّة، و شِدّة المحنة، حتى إذا مضى لسبيله جعلها فى

جماعة زعم أنّى أحدهم، فيا للّه و للشورى، متى اعترض الريب فىّ مع الأوّل منهم حتى صرت أُقرن إلى هذه النظائر، لكنّى أسففت إذا سفّوا و طرت إذا طاروا، فصغا رجل منهم لضغنه، و مال الآخر لصهره، مع هنٍ وهنٍ، إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله و معتلفه، و قام معه بنو أبيه يخضمون مال اللَّه خضمة الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث فتله، و أجهز عليه عمله، و كبت به بطنته» «1».

تُعرب هذه الخطبة الشريفة عن رأيه عليه السلام فى الخلافة، و كلّ جملة منها تشهد على عدم العصمة المزعومة، أو تمثّل أُولئک المعصومين للملإ بعُجرهم و بُجرهم، أضف إليها

قوله عليه السلام من كتاب له إلى معاوية: «ذكرت إبطائى عن الخلفاء، و حسدى إيّاهم، و البغى عليهم، فأمّا البغى فمعاذ اللَّه أن يكون، و أمّا الكراهة لهم فو اللَّه ما أعتذر للناس من ذلک، و ذكرت بغيى على عثمان و قطعى رحمه فقد عمل عثمان بما قد علمت و عمل به الناس ما قد بلغک» «2».

و قوله عليه السلام من خطبة له لمّا أراد المسير إلى البصرة: «إنّ اللَّه لمّا قبض نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم؛ استأثرت علينا قريش بالأمر، و دفعتنا عن حقّ نحن أحقّ به من الناس كافّة، فرأيت أنّ الصبر على ذلک أفضل من تفريق كلمة المسلمين و سفک دمائهم، و الناس حديثو عهد بالإسلام، و الدين يُمخض مخض الوطب يفسده أدنى وهن، و يعكسه أقلّ خلق، فولى الأمر قوم لم يألوا فى أمرهم اجتهاداً، ثمّ انتقلوا إلى دار الجزاء، و اللَّه ولىّ تمحيص سيّئاتهم و العفو عن هفواتهم» «3».

---

(1). راجع الجزء السابع: ص 81- 85. (المؤلف)

(2). العقد الفريد: 2/ 286 [4/ 138]. (المؤلف)

(3). شرح ابن أبى الحديد: 1/ 102 [1/ 308 الخطبة 22]. (المؤلف)

و قوله عليه السلام: «إنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قُبض و ما أرى أحداً أحقّ بهذا الأمر منّى، فبايع الناس أبا بكر، فبايعت كما بايعوا، ثمّ إنّ أبا بكر هلک و ما أرى أحداً أحقّ بهذا الأمر منّى، فبايع الناس عمر بن الخطّاب، فبايعت كما بايعوا، ثمّ إنّ عمر هلک و ما أرى أحداً أحقّ بهذا الأمر منّى، فجعلنى من ستّة أسهم، فبايع الناس عثمان» «1».

و قوله عليه السلام يوم قال أبو بكر لقنفذ و هو مولى له: اذهب فادع لى عليّا. فذهب إلى علىّ، فقال: «ما حاجتک؟» فقال: يدعوک خليفة رسول اللَّه. فقال علىّ: «لسريع ما كذبتم على رسول اللَّه». فرجع فأبلغ الرسالة، ثمّ قال أبو بكر: عُد إليه فقل له: أمير المؤمنين «2» يدعوک لتبايع. فجاءه قنفذ فأدّى ما أُمر به، فرفع علىّ صوته فقال: «سبحان اللَّه لقد ادّعى ما ليس له». الحديث. الإمامة و السياسة «3» (1/ 13).

إلى كلمات أخرى توقف الباحث على جليّة الحال.
فأين العصمة المزعومة؟ ثم أين الإجماع المدّعى عليه؟ و أنّى كان الإجماع على الخلافة؟ و متى تحقّق؟ و إن تمّ الإجماع فيجب أن يحتجّ به فى الخلافتين و صاحبيهما، و إن أبطلناه ففيهما معاً.
و نحن لو اندفعنا إلى تفنيد أمثال هذه السفاسف المنبعثة عن الغلوّ فى الفضائل لضاق بنا المجال عن السير فى مواضيع الكتاب على أنّها غير مُبتنية على أسس رصينة تستحقّ أخذاً بها أو ردّا عليها، و إنّما ذكرنا هذه الأسطورة فحسب لنعطيک شيئاً من نماذج تلكم الأقاويل المسطّرة بلا أىّ تعقّل و تدبّر، فدونک شيئاً ممّا عزوه إلى الروايات من فضائل الثلاثة:

---

(1). تاريخ الطبرى: 5/ 171 [4/ 458 حوادث سنة 36 ه‍]. (المؤلف)
(2). فى المصدر: خليفة رسول اللَّه.
(3). الإمامة و السياسة: 1/ 19- 20.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:521
1- أخرج الإمام الفقيه المحدّث الثقة «1» أبو الحسين محمد بن أحمد الملطى الشافعى المتوفّى (377) فى كتابه التنبيه و الردّ على أهل الأهواء و البدع «2» (ص 23)، قال: قال محمد بن عكاشة رحمه اللَّه: أخبرنى معاوية بن حمّاد الكرمانى، عن الزهرى، قال: من اغتسل ليلة الجمعة و صلّى ركعتين يقرأ فيهما (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) ألف مرّة رأى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى منامه.
قال محمد بن عكاشة: فدمت عليه كلّ ليلة جمعة أُصلّى الركعتين أقرأ فيهما (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) ألف مرّة طمعاً أن أرى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى منامى فأعرض عليه هذه الأصول، فأتت علىّ ليلة باردة فاغتسلت و صلّيت ركعتين ثم أخذت مضجعى فأصابنى حلم، فقمت ثانية فاغتسلت و صلّيت ركعتين، و فرغت منهما قريباً من الفجر فاستندت إلى الحائط و وجهى إلى القبلة إذ دخل علىّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و وجهه كالقمر ليلة البدر و عنقه كإبريق فضّة فيه قضبان الذهب على النعت و الصفة، و عليه بردتان من هذه [البُرد] «3» اليمانيّة قد اتّزر بواحدة و ارتدى بأخرى، فجاء و استوفز على رجله اليمنى و أقام اليسرى فأردت أن أقول: حيّاک اللَّه فبادرنى و قال: حيّاک اللَّه. و كنت أحبّ أن أرى رباعيّته المكسورة فتبسّم فنظرت إلى رباعيّته، فقلت: يا رسول اللَّه إنّ الفقهاء و العلماء قد اختلفوا علىّ و عندى أُصول من السنّة أعرضها عليک. فقال: نعم. فقلت:
الرضا بقضاء اللَّه، و التسليم لأمر اللَّه، و الصبر على حكم اللَّه، و الأخذ بما أمر اللَّه، و النهى عمّا نهى اللَّه عنه، و الإخلاص بالعمل للَّه، و الإيمان بالقدر خيره و شرّه من اللَّه، و ترک المراء و الجدال و الخصومات فى الدين، و

المسح على الخفين، و الجهاد مع

---
(1). كذا وصفوه و أنت تعرف صدق وصفه من حديثه. (المؤلف)
(2). التنبيه و الردّ على أهل الأهواء و البدع: ص 15- 17.
(3). الزيادة من المصدر.

أهل القبلة، و الصلاة على من مات من أهل القبلة سُنّة، و الإيمان يزيد و ينقص، قول و عمل، و القرآن كلام اللَّه، و الصبر تحت لواء السلطان على ما كان فيه من جور و عدل، و لا يُخرج على الأمراء بالسيف و إن جاروا، و لا ينزل أحد من أهل التوحيد جنّة و لا نار، و لا يكفّر أحد من أهل التوحيد بذنب و إن عملوا الكبائر، و الكفّ عن أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم- فلمّا أتيت: و الكفّ عن أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم بكى حتى علا صوته- و أفضل الناس بعد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علىّ. قال محمد بن عكاشة: فقلت فى نفسى فى علىّ: ابن عمّه و ختنه. فتبسّم عليه السلام كأنّه قد علم ما فى نفسى.

قال محمد: فدمت ثلاث ليال متواليات أعرض عليه هذه الأُصول، كلّ ذلك أقف عند عثمان و علىّ فيقول لى عليه السلام: ثم عثمان ثم على. ثم عثمان ثم على: ثلاث مرّات. قال: و كنت أعرض عليه هذه الأُصول و عيناه تهملان بالدموع قال: فوجدت حلاوة فى قلبى و فمى فمكثت ثمانية أيّام لا آكل طعاماً و لا أشرب شراباً حتى ضعفت عن صلاة الفريضة، فلمّا أكلت ذهبت تلك الحلاوة و اللذّة، و اللَّه شاهد علىّ و كفى باللَّه شهيداً.

و قال أمير المؤمنين المتوكّل لأحمد بن حنبل رضى الله عنه: يا أحمد إنّى أريد أن أجعلك بينى و بين اللَّه حجّة، فأظهرنى على السنّة و الجماعة و ما كتبته عن أصحابك عمّا كتبوه عن التابعين ممّا كتبوه عن أصحاب رسول اللَّه فحدّثه بهذا الحديث.

قال الأمينى: نحن نجد الباحث فى غنىً عن البحث عن هذه الأُسطورة و ما فيها من مضحكات الثكلى، و نجلّ أحمد عن أن يتّخذها حجّة بينه و بين اللَّه فيلقّنها خليفة وقته، و نُربى به عن تصديق مثل محمد بن عكاشة الذى جاء فيه قول ابن عساكر «1» بعد روايته هذه الرؤيا: قال سعيد بن عمرو البردعى: قلت لأبى زرعة: محمد بن

---
(1). مختصر تاريخ دمشق: 23/ 62.

عكاشة الكرمانى، فحرّك رأسه فقال: رأيته و كتبت عنه و كان كذّاباً. قلت: كتبت عنه الرؤيا التى كان يحكيها؟ قال: نعم كتبت عنه فزعم أنّه عرض على شبابة: الإيمان قول و عمل، يزيد و ينقص فيه، أى به، و أنّه عرض على

أبى نعيم: علىّ ثم عثمان، فقال به، و هو كذوب و لا يحسن أنّه يكتب «1» أيضاً، يعنى أنّ شبابة لا يقول بذلک و كذا أبو نعيم، قلت: أين رأيته؟ قال: قدم هنا مع محمد بن رافع و كان رفيقه، كنت أرى له سمتاً، و لقينى محمد بن رافع فكره أن يقول فيه شيئاً، و قال لى: لا يخفى عليک أمره إذا فاتحته، فقلت: إن رأيت أن تفيدنى شيئاً، قال: نعم. ثم كاد يصعق و اضطرب بطنه، فهالنى ذلک، ثم أقبل علىّ فقال: إنّ أوّل ما أملى علىّ أن كذب على اللَّه و على رسوله صلى الله عليه و آله و سلم و على علىّ و على ابن عبّاس... إلخ «2».

و ذكره الحاكم فى الضعفاء فقال: منهم جماعة وضعوا كما زعموا يدعون الناس إلى فضائل الأعمال مثل أبى عصمة و محمد بن عكاشة الكرمانى ثم نقل عن سهل بن السرى الحافظ أنّه كان يقول: وضع أحمد الجويبارى و محمد بن تميم و محمد بن عكاشة على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أكثر من عشرة آلاف حديث. راجع ما أسلفناه فى سلسلة الكذّابين (5/ 261)، و لسان الميزان «3» (5/ 286- 289).

فرجل هذا حاله و تلک صفته و ذلک حديثه ليس بالمستطاع تصديقه على دعاويه المجرّدة فى المبادئ و المعتقدات، و العجب كلّ العجب من الفقيه الثقة الذى يعتمد على مثلها من خزاية، قاتل اللَّه الحبّ المعمى و المصمّ هو الذى حدا القوم إلى تفتين بسطاء الأُمّة بمثل هذه الخزعبلات، و اللَّه يعلم إنّهم لكاذبون.

2- أخرج البلاذرى فى الأنساب «4» (5/ 5) عن خلف البزّار، عن أبى شهاب

---

(1). فى المختصر: و لا يحسن أن يكذب أيضاً.

(2). لسان الميزان: 5/ 287 [5/ 324 رقم 7768]. (المؤلف)

(3). لسان الميزان: 5/ 324- 327 رقم 7768.

(4). أنساب الأشراف: 6/ 105.

الحنّاط «1»، عن خالد الحذّاء البصرى، عن أبى قلابة البصرى، عن أنس قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: أرحمكم أبو بكر، و أشدّكم فى الدين عمر، و أقرؤكم أُبىّ، و أصدقكم‌حياءً عثمان، و أعلمكم بالحلال و الحرام معاذ بن جبل، و أفرضكم زيد بن ثابت، و إنّ لكلّ أُمّة أميناً و أمين هذه الأُمّة أبو عبيدة الجرّاح.

و أخرجه ابن عساكر فى تاريخه «2» (2/ 325) محذوف الإسناد بلفظ: أرحم أُمّتى أبو بكر، و أشدّهم فى دين اللَّه عمر، و أصدقهم حياءً عثمان، و أفرضهم زيد، و أقرؤهم أُبىّ بن كعب... إلخ.

و رواه «3» فى (6/ 199) من طريق أبى سعيد الخدرى، و عقّبه: قال العقيلى: أسانيد هذه الأحاديث غير محفوظة و المتون معروفة.

قال الأمینی: ألا تعجب من أسطورة جاء بها خلف البزّار الثقة الأمین العابد الفاضل السکّیر؟ قال أبو جعفر النفیلی: کان من أصحاب السنّة لو لا بلیّة کانت فیه: شرب النبیذ.
و ذکر خلف عند أحمد- إمام الحنابلة- فقیل: یا أبا عبد اللَّه إنّه یشرب. فقال: قد انتهی إلینا علم هذا عنه، و لکن هو و اللَّه عندنا الثقة الأمین شرب أو لم یشرب «4».
و الروایة نفسها شاهد صدق علی ما انتهی إلی إمام الحنابلة علمه من خلف البزّار، و الذین أخذوها منه و رووها عنه إنّما أقحمتهم فیها سکرة الهوی لا نشوة السلافة.

---

(1). عبد ربّه بن نافع الکنانی، ثقة لیس بالقوی یهمّ فی حدیثه و یخطئ. (المؤلف)
(2). تاریخ مدینة دمشق: 7/ 327 رقم 558، و فی مختصر تاریخ دمشق: 4/ 199.
(3). تاریخ مدینة دمشق: 21/ 413 رقم 2599، و فی مختصر تاریخ دمشق: 10/ 41، الضعفاء الکبیر: 2/ 159 رقم 664.
(4). إقرأ و احکم. (المؤلف)

و لتقدیس ذیل هذا الثقة الأمین عن رجاسة النبیذ جاء الخطیب البغدادی «1» بما رواه عن محمد بن أحمد بن رزق، عن محمد بن الحسن بن زیاد النقّاش، قال: سمعت إدریس بن عبد الکریم الحدّاد یقول: کان خلف بن هشام یشرب من الشراب علی التأویل، فکان ابن اخته یوماً یقرأ علیه سورة الأنفال حتی بلغ (لِیَمِیزَ اللَّهُ الْخَبِیثَ مِنَ الطَّیِّبِ) «2» فقال یا خال! إذا میّز اللَّه الخبیث من الطیّب أین یکون الشراب؟ قال: فنکّس رأسه طویلًا ثم قال: مع الخبیث. قال: فترضی أن تکون مع أصحاب الخبیث؟ قال: یا بنیّ امض إلی المنزل فاصبب کلّ شیء فیه، و ترکه، فأعقبه اللَّه الصوم، فکان یصوم الدهر إلی أن مات.
حبّذا هذا التنزیه لو صدقت الأحلام، و هو و إن کان معقولًا أحسن من رأی الإمام أحمد من أنّه الثقة الأمین شرب أو لم یشرب. فإنّه رأی تافه لا تساعده البرهنة و لا یوافقه الشرع و العقل و المنطق، و اللَّه یقول: (یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنْ جاءَکُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَیَّنُوا) «3» غیر أنّ من المأسوف علیه جدّا بطلان إسناده لمکان محمد بن الحسن النقّاش، فإنّه کذّبه طلحة بن محمد، و وهّاه الدارقطنی، و دلّسه أبو بکر، و قال البرقانی: کلّ حدیثه منکر، و ذکر عنده تفسیره فقال: لیس فیه حدیث صحیح. و کلّ هذا ذکره الخطیب نفسه فبما ذا یُنزّه الرجل؟ و أنّی یتأتّی له أمله.
و إنّی أشکر من انتهی إلیه وضع هذه الأکذوبة علی أنّه لم یذکر مع القوم

مولانا أمير المؤمنين عليّا عليه السلام الذى هو أربى من كلّهم فى جميع الصفات المذكورة؛ فإنّه يُرفع عن أن يُذكر فى عداده أىّ أحد، كما أنّ فضائله أربى من أن تُذكر معها فضيلة.
و هاهنا لا نناقش متن الرواية فى الأوصاف التى حابت القوم بها، فلعلّ فيها ما

---

(1). تاريخ بغداد: 8/ 325 رقم 4417.
(2). الأنفال: 37.
(3). الحجرات: 6.

هو مدعوم بالبرهنة، فيشهد على كون أبى بكر أرحم الأُمّة إحراقه الفجاءة، و غضّه الطرف عن وقيعة خالد بن الوليد فى بنى حنيفة و خزايته مع مالك بن نويرة و زوجته «1»، و عدم اكتراثه لأمر الصدّيقة فاطمة فى دعواها، و كانت له مندوحة عن مجابهتها باسترضاء المسلمين و استنزال كلّ منهم عن حصّته من فدك إن غاضينا القوم على الفتوى الباطلة و الرواية المكذوبة فى انقطاع إرث النبوّة خلافاً لآيات المواريث المطلقة و إرث الأنبياء خاصّة، على أنّ فاطمة سلام اللّه عليها و ابن عمّها ما كانا يجهلان بما تفرّد بنقله أبو بكر و صافقته على قوله سماسرته من الساسة لأمر دبّر بليل، و أمير المؤمنين عليه السلام أقضى الأمّة و باب مدينة علم النبى، و الصدّيقة فاطمة بضعته و ما كان يشحّ صلى الله عليه و آله و سلم عليها من إفاضة العلم و لا سيّما علم الأحكام و على الأخصّ ما يتعلّق بها، و هو صلى الله عليه و آله و سلم يعلم أنّها سوف تقيم الدعوى على صحابته المتغلّبين على فدك و أنّها ستُمنع عنها و يحتدم بينها و بينهم الشجار، و يستتبع ذلك انشقاقاً بين الأمّة إلى يوم القيامة، فمن مزدلفة إلى بضعة النبوّة، و من جانحة إلى من منعها عن حقّها، فكان من الواجب أن يسبق صلى الله عليه و آله و سلم إلى ابنته بتفصيل حكم هذا شأنه قبل أبى بكر.
أ لم تكن لأبى بكر مندوحة تصحّح إقطاع فاطمة فدكاً و ردّها إليها حتى لا يفتح باب السوأة على الأُمّة كما ردّها عمر إلى ورثة النبىّ الأقدس، و أقطعها عثمان مروان، و أقطعها معاوية مروان و عمرو بن عثمان و يزيد بن معاوية على الأثلاث، إلى ما رأى فيها الخلفاء بعدهم من التصرّف كتصرّف الملّاك فى أملاكهم «2»؟
سل عن صفة أبى بكر هذه فاطمة و هى صدّيقة يوم خرجت عن خدرها و هى تبكى و تنادى بأعلى صوتها:
«يا أبت يا رسول اللّه ما ذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب و ابن أبى قحافة!!» «3».

---

(1). راجع الجزء السابع: ص 156، 157، 158- 168. (المؤلف)
(2). راجع: 7/ 194- 195. (المؤلف)
(3). راجع: 7/ 77. (المؤلف)

و سلها عنها يوم لاثت خمارها على رأسها، و اشتملت بجلبابها، و أقبلت فى لمّة من حفدتها و نساء قومها تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول اللّه حتى دخلت على أبى بكر و هو في حشد من المهاجرين و الأنصار و غيرهم، فنيطت دونها ملاءة، ثمّ أنّت أنّة أجهش لها القوم بالبكاء، و ارتجّ المجلس «1».

و سلها عنها يوم قالت لأبى بكر:

«و اللّه لأدعونّ عليک بعد كلّ صلاة أصلّيها».

و سلها عنها يوم ماتت و هى واجدة على أبى بكر، و هى التى طهّرها الجليل بآية التطهير،

و صحّ عن أبيها قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «فاطمة بضعة منّى فمن أغضبها أغضبنى، يؤذينى ما آذاها، و يغضبنى ما أغضبها» «2».

و قوله: «فاطمة قلبى و روحى التى بين جنبىّ فمن آذاها فقد آذانى» «3».

و قوله: «إنّ اللّه يغضب لغضب فاطمة و يرضى لرضاها» «4».

و سل عنها أمير المؤمنين و هو الصدّيق الأكبر يوم قادوه كما يُقاد الجمل المخشوش إلى بيعة عمَّ شؤمها الإسلام، و زرعت فى قلوب أهلها الآثام، و عنّفت سلمانها، و طردت مقدادها، و نفت جندبها، و فتقت بطن عمّارها، و حرّفت القرآن، و بدّلت الأحكام، و غيّرت المقام، و أباحت الخمس للطلقاء، و سلّطت أولاد اللعناء على الفروج و الدماء، و خلطت الحلال بالحرام، و استخفّت بالإيمان و الإسلام، و هدمت الكعبة، و أغارت على دار الهجرة يوم الحرّة، و أبرزت بنات المهاجرين و الأنصار للنكال و السوأة، و ألبستهنّ ثوب العار و الفضيحة، و رخّصت لأهل الشبهة

---

(1). راجع: 7/ 192. (المؤلف)
(2). راجع: 7/ 231- 235. (المؤلف)
(3). راجع: 7/ 235. (المؤلف)
(4). راجع: 7/ 235. (المؤلف)

فى قتل أهل بيت الصفوة و إبادة نسله، و استئصال شأفته، و سبى حرمه، و قتل أنصاره، و كسر منبره، و إخفاء دينه، و قطع ذكره. إنّا للّه و إنّا إليه راجعون.

و سل عنها أمير المؤمنين يوم لاذ بقبر أخيه رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و هو يبكِى و

يقول: «يا ابن أمّ إنّ القوم استضعفونى و كادوا يقتلوننى» «1».
إلى غير هذه من دلائل كون أبى بكر أرحم الأمّة.
و أمّا كون عمر أشدّهم فى الدين فمن جليّة الواضحات أنّ الشدّة فى الدين ليست هى الفظاظة و الغلظة فحسب، و إنّما هى التهالک فى التمسّک بعروتى الکتاب و السنّة و العمل بهما و الأخذ و القيام بما جاء فيهما من الحدود، و ما أکثر ما خالفهما الرجل و نبذهما وراء ظهره و اتّخذ برأيه الشاذّ عنهما! و دع عنک ما جهله منهما. و ما قيمة شدّة بلا علم؟ و ما مقدار شدّة مع التنکبّ عن أساسيّات الدين، مع الخروج عن طقوس الإسلام، مع التمسّک بالأهواء و الشهوات؟ راجع نوادر الأثر فى علم عمر من الجزء السادس (ص 83- 333) فإنّک تجد هنالک شواهد قويّة على إثبات هذه الصفة فاقرأها و تبصّر.
و أمّا کون عثمان أصدقهم حياءً فيکفى دلالة عليه الجزء الثامن و التاسع من هذا الکتاب، و کلّ صحيفة منهما آية من آيات صفته تلک، مضافاً إلى ما سردناه فى هذه الجزء (ص 274- 292) من البحث الخاصّ فى حيائه.
و أمّا الثلاثة الباقون؛ فلا نطيل البحث عن إثبات ما ذکر لهم، ففيه تضييع للوقت و شغل عمّا هو أهمّ من ذلک، و من سبر کتابنا هذا عرف أعلم الأمّة و أفرضها و أمينها و علم أنّه غيرهم، فلا يدنّس ساحة الأُمّة بأمثال المذکورين، و لا يُخاف عليه ممّا کان يخاف النبىّ الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم على أُمّته کما
جاء عنه: «أخاف على أُمّتى من

---

(1). راجع الجزء السابع: ص 78. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:529
بعدى ضلالة الأهواء، و اتّباع الشهوات، و الغفلة بعد المعرفة».
أُسد الغابة «2» (1/ 108).
3- فى کتاب المناقب من صحيح البخارى «3» (5/ 249)، عن محمد بن الحنفيّة، قال: قلت لأبى: أىّ الناس خيرٌ بعد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم؟ قال: أبو بکر. قلت: ثمّ من؟ قال: ثمّ عمر، و خشيت أن يقول: ثمّ عثمان، قلت: ثمّ أنت؟ قال: ما أنا إلّا رجل من المسلمين.
و فى لفظ الخطيب فى تاريخه (13/ 432): قال قلت: يا أبت! من خير الناس بعد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم؟ قال: يا بُنىّ أو ما تعلم؟ قال: قلت: لا. قال: أبو بکر. قال: قلت: ثم مَن؟ قال: يا بنىّ أو ما تعلم؟ قال: قلت: لا. قال: ثمّ عمر. قال: ثمّ بدرته فقلت: يا أبت ثمّ أنت الثالث. قال: فقال لى: يا بُنىّ أبوک رجل من المسلمين له ما لهم و عليه ما عليهم.
قال الأمينى: ليست هذه أوّل سقطة من سقطات البخارى، و من عرف معتقد أمير المؤمنين على عليه السلام فى الذين تقدّموه و ما استمرّ عليه

دأبه من التصریح بذلک المعتقد تارة و التلویح إلیه أخری لا یشکّ فی أنّ ما عُزی إلیه بهتان عظیم.
و لیس ابن الحنفیّة ذلک الذی لا یعرف أباه و لا نظریّته فی القوم بعد اللتیا و التی، حتی یسأله عن أولئک الرجال ثمّ یخاف عن أن یقول فی المرّة الثالثة عثمان و هو یعرفه بعُجره و بُجره لا محالة، و یعلم أنّه هو أحد الثلاثین من بنی أبی العاص الذین صحّ فیهم
قول رسول اللّٰه صلی الله علیه و آله و سلم: «إذا بلغ بنو أبی العاص ثلاثین رجلًا جعلوا مال اللّٰه دولا، و عباده خولا، و دینه دخلا» «4».

---

(2). أُسد الغابة: 1/ 127 رقم 205.
(3). صحیح البخاری: 3/ 1342 ح 3468.
(4). راجع ما مرّ فی الجزء الثامن: ص 250، 251، 305. (المؤلف)

لما ذا کتم أمیر المؤمنین علیه السلام عن ابن الحنفیّة رأیه هذا یوم مقتل عثمان لمّا أراد الإمام علیه السلام أن یأتی الرجل و ینصره فأخذ ابن الحنفیّة بضبعیه أو بکفیّه أو بحقویه یمنعه من ذلک «1»؟
حاشا ابن الحنفیّة من الجهل بما جاء فی أبیه الطاهر عن رسول اللّٰه صلی الله علیه و آله و سلم من قوله: إنّه خیر البریّة، و إنّه خیر البشر، و إنّه خیر من أترکه بعدی، و إنّه خیر الناس، و إنّه خیر الرجال، و إنّه أحد الخیرتین «2». و محمد بن الحنفیّة هو الذی کان ینشد شاعره کثیر عزّة بین یدیه قوله:
أنت ابنُ خیرِ الناسِ من بعد النبییا ابن علیٍّ سرْ و من مثلُ علی «3»
و أنّی تصحّ نسبة هذه المزعمة إلی علیّ علیه السلام و
قد جاء عنه من عدّة طرق أنّه قال: حدّثنی رسول اللّٰه صلی الله علیه و آله و سلم و أنا مسنده إلی صدری فقال: «أی علی؟ أ لم تسمع قوله تعالی اللّٰه (إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّةِ) «4»؟ أنت و شیعتک».
و ورد عن جابر: إنّ أصحاب النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم کانوا إذا أقبل علیّ قالوا: قد جاء خیر البریّة.
راجع ما أسلفناه فی (2/ 52). أخرجه مضافاً إلی ما ذکرناه هنالک من المصادر ابن أبی حاتم فی تفسیره، قال السیوطی فی لآلیه (1/ 12): التزم ابن أبی حاتم أن یخرج فی تفسیره أصحّ ما ورد و لم یخرج حدیثاً موضوعاً البتّة. انتهی.
و لو کان یری أمیر المؤمنین أنّ أبا بکر خیر الناس فلما ذا تقاعد عن بیعته إلی أن توفّیت سیدة النساء فاطمة؟ و کان له وجه عند الناس أیّام حیاتها کما أخرجه البخاری «5»

(1). الأنساب: 5/ 94 [6/ 216]. (المؤلف)
(2). راجع ما مضى فى الجزء الثانى: ص 57، 3/ 22، 24. (المؤلف)
(3). طبقات ابن سعد: 5/ 79 [5/ 107]. (المؤلف)
(4). البيّنة: 7.
(5). صحيح البخارى: 4/ 1549 ح 3998.

نفسه، و صافقه على ذلک بنو هاشم و من وافقهم من غيرهم من وجوه الأمّة و أعيان الصحابة، أ وَ لم يكن فيهم من يعرف منزلة الصدّيق هذه؟ و ما بال علىّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يحمل الصدّيقة الطاهرة على دابّة ليلًا فى مجالس الأنصار تسألهم النصرة على خير البشر؟ «1» و لما ذا لم يكن فى مقال الدعاة إلى أبى بكر أيضاً يوم السقيفة و بعده ما يومى إلى أنّه خير البشر؟ بل كان رطب ألسنتهم: إنّه السبّاق المسنّ و ثانى اثنين إذ هما فى الغار «2» مشفوعاً كلّ ذلک بالإرهاب و الترعيد (أَ فَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جاءَهُمْ ما لَمْ يَأْتِ آباءَهُمُ الْأَوَّلِينَ) «3».

هب أنّ الصحابة يوم ذاک ما كانوا يعرفون منزلة الرجل، فهلّا نبّههم عليه أمير المؤمنين و أمرهم باتّباع خير الناس و فيهم من كان أطوع له من الظلّ لذيه، فقمّ بذلک جذوم الفتنة، و استأصل جذورها، و كسح الخلاف من بين المسلمين، فلم يتركها فتنة عمياء تحتدم عليها الإحن، و تتعاقب المحن؟

حاشا مولانا أمير المؤمنين من كلّ هذه، لكنّه لم يعرف ما عُزى إليه من حديث خير الناس و لا اعترف بمفاده طرفة عين، بل كان صلوات اللَّه عليه يرفع عقيرته بما يضادّ هذه المزعمة فى صهوات المنابر بين الملأ الدينىّ، و قد مرّ شطر من تلكم الكلم فى هذا الجزء.

نحن هاهنا لسنا فى مقام إثبات أنّ عليّا خير البشر بعد صنوه الطاهر صلّى اللَّه عليهما و آلهما. كلّا ثم كلّا.

و لسنا فى صراط بيان المفاضلة بينه سلام اللَّه عليه و بين خلفاء الانتخاب الدستورى، حاشا ثم حاشا.

و إنّما يروقنا جدّا أن نمركز لهذا الإنسان الكامل فى الملأ الدينىّ مكانة فرد من

(1). الإمامة و السياسة: 1/ 12 [1/ 19]. (المؤلف)
(2). راجع الجزء السابع: ص 91. (المؤلف)
(3). المؤمنون: 68.

آحاد المسلمين، و نجعلها كلمة سواء بيننا و بين القوم، و نتصافق على هذا فحسب. اللّهمّ غفرانک و إليک المصير.

يا حبّذا بعد ما صدّق القوم ما عُزى إليه صلوات اللّه عليه من قول: ما أنا إلّا رجل من المسلمين، أو قوله لابنه: يا بنىّ أبوک رجل من المسلمين له ما لهم و عليه ما عليهم، كانوا يعدّونه رجلًا منهم و أجروا عليه أحكام من آمن باللَّه و أسلم، و كان له ما لهم و عليه ما عليهم. بل ليتهم كانوا اتّبعوا رأى عثمان فيه و يرون مروان بن الحكم اللعين ابن اللعين بلسان النبىّ الأقدس أفضل منه. و ليتهم ساووا بينه و بين سفلة الأعراب، و الطبقة الواطئة الساقطة من الصحابة، لكن: أنّى؟ ثمّ أنّى؟
قل لى بربّک أىّ مسلم شريف أو وضيع لعن غيره فى ثمانية عشر ألف منبر، و لم ينبس ابن أُنثى ببنت شفة فى الدفاع عنه؟
قل لى بربّک أىّ مسلم سائد أو سوقة غير سيّد العترة سُنّ سبّه فى الجمعة و الجماعة فى الحواضر الإسلاميّة جمعاء، و تختم بلعنه أندية الوعظ و الخطابة، و من نهى عن ذلک يُنفى عن عقر داره؟ قال الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو: أتيت من حوران إلى دمشق لآخذ عطائى، فصلّيت الجمعة ثمّ خرجت من باب الدرج، فإذا عليه شيخ يقال له: أبو شيبة القاصّ، يقصّ على الناس، فرغّب فرغبنا، و خوّف فبكينا، فلمّا انقضى حديثه قال: اختموا مجلسنا بلعن أبى تراب، فلعنوا أبا تراب عليه السلام، فالتفتّ إلى من على يمينى، فقلت له: فمن أبو تراب؟ فقال: علىّ بن أبى طالب ابن عمّ رسول اللَّه و زوج ابنته، و أوّل الناس إسلاماً، و أبو الحسن و الحسين. إلى آخر ما فى تاريخ ابن عساكر «1» (3/ 407) و فيه أنّ الجنيد استنكر الأمر و لطم وجه الرجل، فشكى إلى هشام بن عبد الملک فنفى الجنيد إلى السند، فلم يزل بها إلى أن مات.

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 11/ 290- 291 رقم 1085، و فى مختصر تاريخ دمشق: 6/ 117.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج9،ص:533

قل لى بربّک أىّ عزيز تحت ظلّ النبوّة غير عزيزنا المفدّى، اضهده «1» نير المذلّة، و أصبح ضُهدة لكلّ أحد، جرّعته يد الإحن كاسات المحن، حتى سئم من حياته، و صبر و فى العين قذى، و فى الحلق شجى، يرى تراثه نهبا؟
قل لى بربّک أىّ صحابىّ غير علىّ عليه السلام لا يستقيم الأمر لأُمّة محمد إلّا بسبّه؟ يقال لمروان: ما لكم تسبّونه على المنابر؟ فيقول بملء فمه: إنّه لا يستقيم لنا الأمر إلّا بذلک «2».
قل لى بربّک أىّ موحّد إسلامىّ فى الملإ الدينىّ يُتبرّأ منه فى بيعة خليفة المسلمين‌بيع اللَّه و رسوله سوى علىّ عليه السلام؟ و قد اشترط معاوية البراءة منه عليه السلام فى بيعته «3».
قل لى بربّک أىّ إنسان ثقل اسمه على الناس غير علىّ صلوات اللَّه عليه؟ هذه عائشة لم تسمّهِ و لا تقدر على أن تذكرِه بخير، و لِا تطيب له نفساً

«4»، و كان معاوية أو عبد الملک بن مروان أو هما معاً يأمران ابن عبّاس أن يغيّر اسم ولده علىّ و كنيته «5»، و كان علىّ بن الجهم السلمى يلعن أباه لأنّه سمّاه عليّا «6».

قل لى بربّک أىّ رجل أسلم وجهه للّه و هو محسن غير أوّل المسلمين يُرى لاعنوه و شاتموه و معاندوه و قاتلوه و خاذلوه متأوّلين مجتهدين لا يستحقّون مقتاً و لا أخذاً و لا هواناً و لا عقاباً؟

---

(1). يقال: ضهده و أضهده، أى: ظلمه و قهره.

(2). الصواعق لابن حجر: ص 33 [ص 55]. (المؤلف)

(3). البيان و التبيين للجاحظ: 2/ 85 [2/ 72]. (المؤلف)

(4). مرّ الحديث بإسناد صحيح فى هذا الجزء: ص 324- 325. (المؤلف)

(5). تاريخ الطبرى: 8/ 230 [7/ 111 حوادث سنة 118 ه]، حلية الأولياء: 3/ 207 [رقم 243]، الكامل للمبرّد: 2/ 157 [1/ 497]، العقد الفريد: 3/ 286 [5/ 63]، الكامل لابن الأثير: 5/ 78 [3/ 353 حوادث سنة 118 ه]، تاريخ ابن خلكان: 1/ 350 [3/ 274]، تهذيب التهذيب: 7/ 358 [7/ 312]، شذرات الذهب: 1/ 148 [2/ 71]. (المؤلف)

(6). لسان الميزان: 3/ 210 [4/ 242 رقم 5766]. (المؤلف)

قل لى بربّک أىّ ابن أُنثى من أبناء الإسلام عدا وليد الكعبة ابن فاطمة استحقّ شيعته و محبّوه و أهله و ذووه فى المجتمع السبّ و اللعن و القتل و السبى و الإزراء و الضرب و النكال و السوأة و الحبس فى ظُلَم المطامير و قعر السجون، و ضاقت عليهم الأرض بما رحبت؟

الهضيمة كلّ الهضيمة دفاع ابن حجر عن مثل حَكَم بن أبى العاص طريد النبىّ و لعينه، و عن الوقيعة فيه بما تحقّق منه و علم من الفاحشة، و ذبّه عنه لمكان كونه صحابيّا «1».

الهضيمة كلّ الهضيمة ذبّ ابن حزم عن عبد الرحمن بن ملجم قاتل أمير المؤمنين و عدم تجويزه لعنه و تبريره عمله بأنّه مجتهد مخطئ «2».

الهضيمة كلّ الهضيمة نصرة القاضى حسين الشافعى عمران بن حطّان مادح ابن ملجم قاتل الإمام الطاهر بقوله:

يا ضربة من تقىّ ما أراد بهاإلّا ليبلغ من ذى العرش رضوانا

إنّى لأذكره حيناً فأحسبهأوفى البريّة عند اللّه ميزانا

يحكم بعدم جواز لعنه زعماً بكونه صحابيّا «3» ذاهلًا عن أنّ ابن حطّان لم يكن صحابيّا، و إنّما هو من رءوس الخوارج الملعونين بلسان النبىّ الأقدس، ولد الرجل بعده صلى الله عليه و آله و سلم بمدّة.

الهضيمة كلّ الهضيمة تبرير ساحة معاوية الربا و الخمور من دنس طامّاته و موبقاته و جناياته الكبيرة على الإسلام و المسلمين و قتله آلافاً من صلحاء

أمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم بكلمة واحدة موجزة، بأنّه كان مجتهداً متأوّلًا مخطئاً «4».

---

(1). راجع ما مضى فى الجزء الثامن: ص 251. (المؤلف)
(2). راجع ما أسلفناه فى الجزء الأوّل: ص 323. (المؤلف)
(3). الإصابة: 3/ 179 [رقم 6875]. (المؤلف)
(4). الفصل لابن حزم: 4/ 89، تاريخ ابن كثير: 7/ 279 [7/ 310 حوادث سنة 37 ه]. (المؤلف)

الهضيمة كل الهضيمة الاعتذار عمّا اقترفه يزيد الخمور و الفجور، و تنزيه ساحته من أرجاسه المكفّرة، و النهى عن لعنه و ذكره بالسوء بأنّه مسلم لم يثبت كفره و أنّه إمام مجتهد «1».

إلى مناصرات و مدافعات عن أمثال هؤلاء بشروى تلكم الكلم الفارغة، و أمّا سيّدنا المفدّى حبيب اللَّه و حبيب رسوله فلسنا مغالين إن قلنا: إنّ الأُمّة كانت مصرّة على مقته، مجتمعة على قطيعة رحمه و إقصاء ولده إلّا القليل ممّن و فى لرعاية الحقّ فيه، فليت القوم أخذوا من بُخاريّهم و خطيبهم هذه الكلمة المعزوّة إلى أمير المؤمنين: ما أنا إلّا رجل من المسلمين- و إن كانت مختلقة- و أجروا عليه حكمها. لكن. لكن ....

ثم كيف تُعزى إليه سلام اللَّه عليه هذه المفاضلة و

قد جاء عن النبيّ الأقدس قوله لفاطمة الصدّيقة: «زوّجتك خير أُمّتى، أعلمهم علماً، و أفضلهم حلماً، و أوّلهم سلماً؟»

مرّ فى (3/ 95).

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «علىّ خير من أتركه بعدى».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «خير رجالكم علىّ بن أبى طالب، و خير نسائكم فاطمة بنت محمد».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «علىّ خير البشر فمن أبى فقد كفر».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من لم يقل علىّ خير الناس فقد كفر».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم لفاطمة سلام اللَّه عليها: «إنّ اللَّه اطّلع على أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبيّا، ثمّ اطّلع الثانية فاختار بعلك».

و قوله لها: «إنّ اللَّه اختار من أهل الأرض رجلين أحدهما أبوك و الآخر زوجك» «2».

---

(1). تاريخ ابن كثير: 8/ 223، 13/ 9 [8/ 245 حوادث سنة 63 ه، 13/ 13 حوادث سنة 590 ه]. (المؤلف)
(2). راجع ما مرّ فى: 3/ 20- 23. (المؤلف)

و ليت شعرى كيف تصحّ عنه هذه المفاضلة و قد اتّخذه رسول اللَّه له نفساً كما جاء فى الذكر الحكيم، و طهّره الجليل بآية التطهير، و قرن بين ولايته و ولاية رسوله و بين ولاية علىّ فى نصّ الكتاب الكريم، و أنزله صلى الله عليه و آله و سلم من نفسه منزلة هارون من موسى، و لم يستثنِ لنفسه إلّا النبوّة، و اتّخذه صلى الله عليه و آله و سلم أخاً لنفسه يوم المؤاخاة المُبتنية على أساس المشاكلة فى الملكات و النفسيّات؟ فكيف تتمّ هذه كلّها و فى الأُمّة من هو أولى منه؟
و لست أدرى كيف كان علىّ أمير المؤمنين أحبّ الخلق إلى اللَّه و إلى رسوله صلى الله عليه و آله و سلم و فى الأُمّة من هو خير منه؟
و قد صحّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم قوله فى حديث الطير المشوىّ الآتى ذكره إن شاء اللَّه: «اللّهمّ ائتنى بأحبّ خلقك إليک ليأكل معى». فأتاه علىّ عليه السلام.
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم لعائشة: «إنّ عليّا أحبّ الرجال إلىّ و أكرمهم علىّ فاعرفى له حقّه و أكرمى مثواه».
و قوله: «أحبّ الناس إلىّ من الرجال علىّ».
و قوله: «علىّ أحبّهم إلىّ و أحبّهم إلى اللَّه».
و لا تنس هاهنا قول عائشة: و اللَّه ما رأيت أحداً أحبّ إلى رسول اللَّه من علىّ. و لا قول بريدة و أُبىّ: أحبّ الناس إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من النساء فاطمة و من الرجال علىّ «1».
ثمّ ما بال الصدّيقة فاطمة تموت و هى واجدة على أبى بكر و عمر و هما خير البشر؟ ما بالها و نداؤها بعد فى آذان الأُمّة المرحومة و هى باكية لاذت بقبر أبيها و
تقول: «يا أبت يا رسول اللَّه ما ذا لقينا بعدک من ابن الخطّاب و ابن أبى قحافة؟»؟
ما بالها و قولها للخيّرين:
«إنّى أُشهد اللَّه و ملائكته أنّكما أسخطتمانى و ما أرضيتمانى، و لئن لقيت النبىّ لأشكونّكما إليه»؟
و حديث أنينها بعد دائر سائر بين حملة التاريخ.

---

(1). راجع ما مرّ فى: 3/ 21- 23. (المؤلف)

ما بالها و هى توصى بأن تدفن ليلًا و لا يُصلّى عليها أبو بكر، و لا يحضر الخيّران تجهيزها و تشييعها؟ و هذا النبأ العظيم بعد يدور فى أندية الرجال «1».
نعم، السرّ فى ذلک كلّه أنّ الصدّيقة كابن عمّها أمير المؤمنين لا تعرف شيئاً

من قول الزور، و لعلّ الواقف على الجزء السادس و السابع من هذا الكتاب يُطلّ على كون الرجلين خير البشر بأقرب من هذا.

و نحن على يقين من أنّ الباحث النابه الحرّ بعد الوقوف على ما فى غضون الأجزاء الخمسة الأخيرة من العشرة الأولى من أجزاء كتابنا هذا لا يبقى له قطّ ريب فى أنّ رواة هذه الأساطير المختلقة و القائلين بمغزاها و المخبتين إليها صمّا و عمياناً هم الغلاة في الفضائل حقّا: (فَقَدْ جاؤُ ظُلْماً وَ زُوراً) «2» (وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ) «3» (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ) «4» (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَ كَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جاءَهُ) «5» (فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَ قُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) «6».

و آخر دعوانا أن الحمد للَّه ربّ العالمين

انتهى الجزء التاسع

من كتاب الغدير و يتلوه العاشر إن شاء اللَّه

يُبدأ فيه ببقيّة مناقب الخلفاء الثلاثة

---

(1). راجع ما مرّ فى: 7/ 227. (المؤلف)

(2). الفرقان: 4.

(3). البقرة: 146.

(4). البقرة: 59.

(5). الزمر: 32.

(6). الزخرف: 89.

[الجزء العاشر]

[بقيَّة شعراء الغدير فى القرن التاسع]

اشارة

الغدير
فی الکتاب و السنة
10
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج10،ص:3
الغدير
فی الکتاب و السنة و الأدب
العلامة الشیخ عبد الحسین الأمینی
الجزء العاشر
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج10،ص:4
هوية الکتاب
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج10،ص:5
بسم اللَّه الرحمن الرحيم
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج10،ص:7
الجزء العاشر

بقيَّة البحث عن المغالاة فى الفضائل

اشارة

يحوى مناقب الخلفاء و النظرة فيها متناً و إسناداً، و يتلوها بحث حرّ عن المغالاة فى فضائل معاوية، يوقف القارئ على نفسيّات الرجل و ملكاته، و يميط الستر عن صحائف من تاريخ حياته السوداء، و يعرّفه بعُجره و بُجره، و لسنا مجازفين في القول، منحازين عن الحق، متعصّبين لمبدإ أو عقيدة.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:9
سُبحانَکَ نَحنُ نُسبِّحُ بِحَمْدِکَ وَ نُقَدِّسُ لَکَ، وَ مَا لَنَا لَا نُؤمِنَ بِاللَّه وَ مَا جَاءنَا مِنَ الحَقِّ وَ نَطمَعُ أنْ يُدخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ القَومِ الصَّالِحينَ. يَا أيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءُکُم بُرهَانٌ مِنْ رَبِّکُمْ، هذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَ هُدىً وَ مَوعِظَةٌ لِلمُتَّقِينَ، قَدْ جِئتکُم بِالحِکْمَةِ وَ لِأُبَيِّنَ لَکُم بَعضَ الَّذِى تَختَلِفُونَ فِيه، وَ إنَّا لَنَعلَمُ أنَّ مِنکُمْ مُکَذِّبِينَ، وَ مَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ اوتُوا الکِتَابَ إلَّا مِنْ بَعدِ مَا جَاءَتهُم البَيِّنَةُ، خُذُوا مَا آتَينَاکُم بِقُوَّةٍ، وَ اتَّبِعُوا أحسَنَ مَا انْزِلَ إلَيکُم مِنْ رَبِّکُم، اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسألُکُم أجْراً وَ هُم مُهتَدُونَ، نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيکَ نَبَأهُم بِالحَقِّ، وَ اعتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لَا تَفَرَّقُوا، وَ أطِيعُوا اللَّهَ وَ رسُولَهُ وَ لَا تَنَازَعُوا فَتَفشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُکُم، وَ لَا تَکُونُوا کَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اخْتَلَفُوا مِنْ بَعدِ مَا جَاءَتهُمُ البَيِّنَاتُ، إنَّهُم ألفَوا آبَاءهم ضَالِّينَ فَهُم عَلَى آثَارِهِم يُهْرَعُونَ، وَ لَقَدْ ضَلَّ قَبلَهُم أکْثَرُ الأوَّلِينَ، و يُحاجُّون فى اللَّهِ مِنْ بَعدِ ما استُجِيبَ لَه حُجتَّهُمُ دَاحِضَةٌ، فَمَنْ حَاجَّک فِيهِ مِنْ بَعد مَا جَاءَکَ مِنَ العِلْمِ فَقُلْ: تَعَالوا نَدْعُ أبنَاءَنَا وَ أبنَاءَکُم وَ نِسَاءَنَا و نِسَاءَکُم وَ أنفُسَنَا وَ أنفُسَکُم ثُمَّ نَبْتَهِلْ فنَجَعَلْ لَعنَةَ اللَّهِ عَلَى الکَاذِبِين.
الأمينى
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:11

بقية البحث عن مناقب الخلفاء الثلاثة

اشارة

4- أخرج البخاری فی کتاب المناقب من صحیحه «1» (5/ 243) باب فضل أبی بکر بعد النبیّ من طریق عبد اللّٰه بن عمر قال: کنّا نخیّر بین الناس فی زمن النبی صلی الله علیه و آله و سلم فنخیّر أبا بکر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفّان.
و ذکر فی باب مناقب عثمان «2» (5/ 262) عن ابن عمر أیضاً بلفظ: کنّا فی زمن النبی صلی الله علیه و آله و سلم لا نعدل بأبی بکر أحداً، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترک أصحاب النبی صلی الله علیه و آله و سلم لا نفاضل بینهم. و بهذا اللفظ حکاه الحافظ العراقی عن الصحیحین فی طرح التثریب (1/ 82).
و أخرج فی تاریخه (1/ قسم 2/ 13) بلفظ: کنّا فی عهد النبی صلی الله علیه و آله و سلم و بعده نقول: خیر أصحاب النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم أبو بکر ثم عمر ثم عثمان.
و أخرج أحمد فی مسنده «3» (2/ 14) عن ابن عمر قال: کنّا نعدّ و رسول اللّٰه صلی الله علیه و آله و سلم حیّ و أصحابه متوافرون: أبو بکر و عمر و عثمان ثم نسکت.
و أخرج «4» أبو داود و الطبرانی عن ابن عمر: کنّا نقول و رسول اللّٰه صلی الله علیه و آله و سلم حیّ: أفضل أمّة النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم بعده أبو بکر، ثم عمر، ثم عثمان، فیسمع رسول اللّٰه صلی الله علیه و آله و سلم ذلک فلا ینکره «5».

---

(1). صحیح البخاری: 3/ 1337 ح 3455.
(2). صحیح البخاری: 3/ 1352 ح 3494.
(3). مسند أحمد: 2/ 82 ح 4612.
(4). مسند أبی داود: 4/ 206 ح 4628، المعجم الکبیر: 12/ 220 ح 13132.
(5). فتح الباری: 7/ 13 [7/ 16]، طرح التثریب: 1/ 82 ذکر زیادة الطبرانی. (المؤلف)

و روی ابن سلیمان فی فضائل الصحابة من طریق سهیل بن أبی صالح، عن أبیه، عن ابن عمر: کنّا نقول: إذا ذهب أبو بکر و عمر و عثمان استوی الناس. فیسمع النبی صلی الله علیه و آله و سلم ذلک فلا ینکره «1».
و فی لفظ البزّار: کنّا نقول فی عهد النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم: أبو

بکر و عمر و عثمان- یعنی بالخلافة «2»- و فی لفظ الترمذی: کنّا نقول و رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم حیّ «3».
و فی لفظ البخاری فی تاریخه (1/ قسم 1/ 49): کنّا نقول فی زمن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم: من یلی هذا الأمر بعد النبی صلی الله علیه و آله و سلم؟ فیقال: أبو بکر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نسکت.
قال الأمینی: هذه الروایة عمدة ما تمسّک به القوم فیما وقع من الانتخاب الدستوری فی الإسلام، و قد اتّخذها المتکلّمون حجّة لدی البحث عن الإمامة، و اتّبع أثرهم المحدّثون، و لهم عند إخراجها تصویب و تصعید، و تبجّح و ابتهاج، و جاء کثیرون و قد أطنبوا و أسهبوا فی القول لدی شرحها، و جعلوها کحجر أساسی علّوا علیها أمر الخلافة الراشدة، و احتجّوا بها علی صحّة البیعة التی عمّ شؤمها الإسلام، و حُفّت بهنات و وصمات و شتّتت شمل المسلمین، و فتّت فی عضد الدین، و فصمت عراه، و جرّت الویلات علی أُمّة محمد حتی الیوم، فلنا عندئذ أن نبسط القول، و نوقف القارئ علی جلیّة الحال (لِیَهْلِکَ مَنْ هَلَکَ عَنْ بَیِّنَةٍ وَ یَحْیی مَنْ حَیَّ عَنْ بَیِّنَةٍ) «4»، و اللّه ولیّ التوفیق.
کان عبد اللّه بن عمر علی العهد النبویّ الذی ادّعی أنّه کان یُخیّر فیه فیختار فی

---

(1). فتح الباری: 7/ 13 [7/ 16]. (المؤلف)
(2). تاریخ ابن کثیر: 7/ 205 [7/ 230 حوادث سنة 35 ه]. (المؤلف)
(3). صحیح الترمذی: 13/ 161 [5/ 588 ح 3707]. (المؤلف)
(4). الأنفال: 42.

إبّان شبیبته حتی إنّه کان لم یبلغ الحلم فی جملة من سنیه، و لذلک ردّه رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم عن الجهاد یوم بدر و أُحد و استصغره، و أجاز له یوم الخندق و هو ابن خمس عشرة سنة کما ثبت فی الصحیح «1»، و هو علی جمیع الأقوال فی ولادته، و هجرته، و وفاته لم یکن مجاوزاً العشرین یوم وفاة رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم، و هو فی مثل هذا السنّ لا یُخیّر عادة فی التفاضل بین مشیخة الصحابة و وجوه الأُمّة، و لا یُتّخذ حکماً یُمضَی رأیه فی الخیرة، لأنّ الحکم الفاصل فی مثل هذا یستدعی ممارسة طویلة، و وقوفاً علی تجاریب متتابعة مقرونة بعقلیّة ناضجة، و تمییز بین مقتضیات الفضیلة، و عرفان لنفسیّات الرجال، و قوّة فی النفس لا یتمایل بها الهوی، و ابن عمر کان یفقد کلّ هذه لما ذکرناه من صغر سنّه یوم ذاک المانع عن کلّ ما ذکرناه، و روایته هذه أقوی شاهد علی فقدانه تلکم الملکات الفاضلة. قال أبو غسان الدوری: کنت عند علیّ بن الجعد فذکروا عنده حدیث ابن عمر: کنّا نفاضل علی عهد رسول اللّه صلی

الله علیه و آله و سلم فنقول: خیر هذه الأمّة بعد النبیّ أبو بکر و عمر و عثمان، فیبلغ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم فلا ینکر. فقال علیّ بن الجعد: انظروا إلی هذا الصبیّ هو لم یحسن أن یطلّق امرأته یقول: کنّا نفاضل «2».
و من عرف ابن عمر و قرأ صحیفة تاریخه السوداء عرفه بضؤولة الرأی، و اتّباع الهوی، و بفقدانه کلّ تلکم الخلال «3» یوم بلغ أشدّه و کبر سنّه فضلًا عن عنفوان شبابه، و سیوافیک نزر من آرائه السخیفة.
دع ابن عمر و من لفّ لفّه یختار و یتقوّل (وَ رَبُّکَ یَخْلُقُ ما یَشاءُ وَ یَخْتارُ ما کانَ

(1). صحیح البخاری: 6/ 74 [2/ 48 ح 2521]، تاریخ الطبری: 2/ 296 [2/ 477]، عیون الأثر: 2/ 6، 7 [1/ 410]، فتح الباری: 7/ 232 [7/ 393]. (المؤلف)
(2). تاریخ الخطیب: 11/ 363 [رقم 6215]. (المؤلف)
(3). جمع خَلّة، و هی الخصلة.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج10،ص:14
لَهُمُ الْخِیَرَةُ) «1» (وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَی اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ) «2».
و دع البخاری و من حذا حذوه یصحّح الباطل، و لا یعرف الحیّ من اللیّ «3»، و اسمع لِغواهم و لا تخف طغواهم، (وَ لَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْواءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِیهِنَ) «4»، (قَدْ جِئْناکَ بِآیَةٍ مِنْ رَبِّکَ وَ السَّلامُ عَلی مَنِ اتَّبَعَ الْهُدی) «5».
قال أبو عمر فی الاستیعاب «6» فی ترجمة علیّ علیه السلام (2/ 467):
من قال بحدیث ابن عمر: کنا نقول علی عهد رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم أبو بکر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نسکت- یعنی فلا نفاضل- و هو الذی أنکر ابن معین و تکلّم فیه بکلام غلیظ، لأنّ القائل بذلک قد قال بخلاف ما اجتمع علیه أهل السنّة من السلف و الخلف من أهل الفقه و الأثر: أنّ علیّا أفضل الناس بعد عثمان رضی الله عنه، و هذا ممّا لم یختلفوا فیه، و إنّما اختلفوا فی تفضیل علیّ و عثمان.
و اختلف السلف أیضاً فی تفضیل علیّ و أبی بکر، و فی إجماع الجمیع الذی وصفنا دلیل علی أنّ حدیث ابن عمر وهمٌ و غلط، و أنّه لا یصحّ معناه و إن کان إسناده صحیحاً. انتهی.
و قال ابن حجر «7» بعد ذکر محصّل کلام أبی عمر هذا: و تعقّب أیضاً بأنّه

(1). القصص: 68.
(2). الأحزاب: 36.

(3). يقال: لا يعرف الحىّ من اللى أى: لا يعرف الحقّ من الباطل.
(4). المؤمنون: 71.
(5). طه: 47.
(6). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1116 رقم 1855.
(7). فتح البارى: 7/ 17.

لا يلزم من سكوتهم إذ ذلک عن تفضيله عدم تفضيله على الدوام، و بأنّ الإجماع المذكور إنّما حدث بعد الزمن الذى قيّده ابن عمر، فيخرج حديثه عن أن يكون غلطاً. انتهى.
عزب عن ابن حجر و من تعقّب أبا عمر أنّ الإجماع الحادث المذكور لم يكن إلّا لتلكم السوابق التى كان يحوزها مولانا أمير المؤمنين يوم سكت ابن عمر عن اختياره و لم تكن لها جدّة؛ و إنّما هى هى التى أثنى عليها الكتاب و السنّة، فيلزم من سكوتهم إذ ذاک عن تفضيله بعد الثلاثة عدم تفضيله على الدوام، فإن كان مدار الإجماع على اختياره عليه السلام يوم اختاروه هو ملكاته، و نفسيّاته، و سبقه فى الفضائل و الفواضل المفصّلة فى الكتاب و السنّة فهى لا تفارقه عليه السلام و هو المختار بها على الكلّ فى أدوار حياته يوم فارق النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم الدنيا، و هلمّ جرّا. و إن كان المدار غير ذلک من الشيخوخة و الكبر و أمثالهما فذلک شىء لا نعرفه، و لا نفضّله عليه السلام على غيره بهذه التافهات التى هى شرک القوم اقتنصت بها بسطاء أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم يوم بيعة أبى بكر حتى اليوم.
و ليت من تعقّب ابن عبد البرّ إن لم يكن يأخذ بكلّ ما جاء فى علىّ أمير المؤمنين من الكتاب و السنّة الصحيحة الثابتة كان يأخذ بما جاء به قومه عن أنس فحسب ثم يحكم فيما جاء به ابن عمر، قال أنس: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: إنّ اللّه افترض عليكم حبّ أبى بكر، و عمر، و عثمان، و علىّ، كما افترض الصلاة و الزكاة و الصوم و الحجّ، فمن أنكر فضلهم فلا تقبل منه الصلاة و لا الزكاة و لا الصوم و لا الحج «1».
الرياض النضرة «2» (1/ 29).

---

(1). أثبتنا فى محلّه أنّ هذه المنقبة لا تصحّ فى غير علىّ عليه السلام، و هى فيمن سواه تخالف الكتاب و السنّة و العقل و المنطق، و لا تساعدها سيرتهم مدى حياتهم الدنيا. (المؤلف)
(2). الرياض النضرة: 1/ 43.

و شتّان بين رأى ابن عمر و بين قول أبيه فى علىّ عليه السلام: هذا مولاى و مولى كلّ مؤمن، من لم يكن مولاه فليس بمؤمن. راجع ما مضى (1/

341) الطبعة الأولى و (1/ 382) الطبعة الثانية.
و لعلّ القوم ستراً على عوار اختيار ابن عمر، و تخلّصاً من نقد أبى عمر المذكور، اختلقوا من طريق جعدبة «1» بن يحيى عن العلاء بن البشير العبشمى، عن ابن أبى أويس، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر أنّه قال: كنا على عهد رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم نفاضل فنقول: أبو بكر، و عمر، و عثمان، و علىّ.
و اختلقوا من طريق محمد بن أبى البلاط «2» عن زهد بن أبى عتاب، عن ابن عمر أيضاً قال: كنّا نقول فى زمن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: يلى الأمر بعده أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علىّ، ثم نسكت.
و لعلّ الواقف على أجزاء كتابنا هذا، و بالأخصّ الجزء السادس و هلمّ جرّا، يعلم و يذعن بأنّ اختيار ابن عمر و من رأى رأيه باطل فى غاية السخافة، و لو كان معظم الصحابة لم يعدل بأبى بكر أحداً فى زمن نبيّهم فما الذى زحزحهم عن رأيهم ذلك يوم السقيفة؟ و ما الذى أرجأهم عن بيعته؟ و من أين أتاهم ذلك الخلاف الفاحش الذى جرّ الأسواء على الأُمّة حتى اليوم؟ و قد عرّفناك فى الجزء السابع (ص 76، 93، 141) الطبعة الأولى «3».
إنّ عيون الصحابة من المهاجرين و الأنصار لمّا لم تكن تجد لأبى بكر يوم

(1). جعدبة: متروك يروى عن العلاء مناكير، و العلاء ضعيف حديثه غير صحيح. راجع لسان الميزان: 2/ 105، 4/ 183 [2/ 134 رقم 1949، 4/ 212 رقم 5686]. (المؤلف)
(2). لا يعرف و لا يدرى رجال الجرح و التعديل من هو. لسان الميزان: 5/ 96 [5/ 109 رقم 7107]. (المؤلف)
(3). و فى: ص 75- 82، 93، 141 الطبعة الثانية. (المؤلف)

تقمّص الخلافة فضيلة يستحقّ بها الخلافة، و تدعم بها الحجّة على الناس فى بيعته تقاعست و تقاعدت عنها و ما مُدّت إليها منهم يد، و لم تكن لهم فيها قدم، و ما بايعه يومها الأوّل إلّا رجلان أو أربعة، أو خمسة، ثم حدت الأُمّة إليها الدعوة المشفوعة بالإرهاب و الترعيب، و ما كان فى أفواه الدعاة إليها إلّا الترهيب بالقتل و الضرب و الحرق، أو قولهم: إنّ أبا بكر السبّاق المسنّ، صاحب رسول اللّه فى الغار، و كانت هذه غاية جهدهم فى عدّ فضائل أبى بكر. قال ابن حجر فى فتح البارى «1» (13/ 178): و هى- فضيلة كونه ثانى اثنين فى الغار- أعظم فضائله التى استحقّ بها أن يكون الخليفة من بعد النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، و لذلك قال عمر بن الخطّاب: إنّ أبا بكر صاحب رسول اللّه، ثانى اثنين، فإنّه أولى المسلمين بأموركم. انتهى.
ألا مسائل ابن حجر عن أنّ صحبة يومين فى الغار التى تتصور على أنحاء، و

للقول فيها مجال واسع، صحبة ما أمكنت الرجل من أن يصف صاحبه لمّا جاءهُ اليهود و قالوا: صف لنا صاحبک. فقال: معشر اليهود لقد کنت معه فی الغار کإصبعیّ هاتين، و لقد صعدت معه جبل حراء و إنّ خنصری لفی خنصره، و لکنّ الحديث عنه صلی الله عليه و آله و سلم شديد، و هذا علیّ بن أبی طالب. فأتوا عليّا فقالوا: يا أبا الحسن صف لنا ابن عمّک، فوصفه. الحديث «2».

کيف استحقّ الرجل بمثل هذه الصحبة الخلافة و صار بذلک أولی الناس بأمورهم؟ و أمّا صحبة علیّ عليه السلام إيّاه منذ نعومة أظفاره إلی آخر نفس لفظه صلی الله عليه و آله و سلم حتی عاد منه کالظلّ من ذيه، و عُدّ نفسه فی الکتاب العزيز، و قرنت ولايته بولاية اللَّه و ولاية نبيّه، و جعلت مودّته أجر الرسالة، فلم تستوجب استحقاقه بها الخلافة و الأولويّة بأمور الناس بعد

قوله صلی الله عليه و آله و سلم: «من کنت مولاه فعلیّ مولاه»

إنّ هذا لشیء عجاب!

---

(1). فتح الباری: 13/ 209.

(2). الرياض النضرة: 2/ 195 [3/ 143]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينی ،ج10،ص:18

و إنّی لست أدری أنّ هذه المفاضلة المتسالم عليها بين الصحابة فی حياة رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم لما ذا نسيها أولئک العدول بموته صلی الله عليه و آله و سلم؟ و لما ذا لم يُصفقوا علی ذلک الاختيار الذی کان يسمعه رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم فلا ينکره؟ و وقع الخلاف و التشاحّ و التلاکم و التشاتم و النزاع، حتی کاد أن يقتل صنو النبیّ الأعظم فی تلک المعمعة، و رأت بضعته الصدّيقة ما رأت، و وقعت وصمات لا تنسی طيلة حياة الدنيا، و أُرجئ دفن رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم ثلاثاً، و کانت الصحابة بمعزل عنه صلی الله عليه و آله و سلم و عن إجنانه «1»، و ما حضر الشيخان دفنه «2». قال النووی فی شرح صحيح مسلم «3»: کان عذر أبی بکر و عمر و سائر الصحابة واضحاً لأنّهم رأوا المبادرة بالبيعة من أعظم مصالح المسلمين، و خافوا من تأخيرها حصول خلاف و نزاع تترتّب عليه مفاسد عظيمة، و لهذا أخّروا دفن النبیّ صلی الله عليه و آله و سلم حتی عقدوا البيعة لکونها کانت أهمّ الأُمور، کی لا يقع نزاع فی مدفنه، أو کفنه، أو غسله، أو الصلاة عليه، أو غير ذلک.

ثم لو کان الأمر کما زعم ابن عمر من الاختيار فتقديم أبی بکر يوم السقيفة الرجلين: عمر و أبا عبيدة علی نفسه و قوله: بايعوا أحد الرجلين، أو قوله: قد رضيت لکم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيّهما شئتم. لما ذا؟

و لما ذاٍ قول أبی بکر لأبی عبيدة الجرّاح حفّار القبور: هلمّ أبايعک فإنّ

رسول اللّه صلى الله علیه و آله و سلم یقول: إنّک أمین هذه الأمّة؟ تاریخ ابن عساکر «4» (7/ 160).

---

(1). یقال: أجنّه فی قبره، أی: دفنه.
(2). راجع ما أسلفناه فی الجزء السابع: ص 75. (المؤلف)
(3). [شرح صحیح مسلم: 12/ 78] فی کتاب الجهاد، باب قول النبیّ لا نُورَث ما ترکنا فهو صدقة، عند قول علیّ علیه السلام لأبی بکر: لکنّک استبددت علینا بالأمر و کنّا نحن نری لنا حقّا لقرابتنا من رسول اللَّه. (المؤلف)
(4). تاریخ مدینة دمشق: 25/ 463 رقم 3051، و فی مختصر تاریخ دمشق: 11/ 269.

و لما ذا قول أبی بکر فی خطبة له: أما و اللَّه ما أنا بخیرکم، و لقد کنت لمقامی هذا کارهاً؟ أو قوله: ألا و إنّما أنا بشر و لست بخیر من أحد منکم فراعونی؟ أو قوله: إنّی ولّیت علیکم و لست بخیرکم؟ أو قوله: أقیلونی أقیلونی لست بخیرکم «1»؟

و لما ذا ورم أنف کلّ الصحابة یوم اختیار أبی بکر عمر بن الخطّاب للأمر بعده، و أراد کلّ منهم أن یکون الأمر له دونه «2»؟

و لما ذا جابه طلحة بن عبید اللَّه- أحد العشرة المبشّرة- أبا بکر یوم استخلف عمر فقال طلحة: ما تقول لربّک و قد ولّیت علیها فظّا غلیظاً؟

و لما ذا ندم أبو بکر فی أُخریات أیّامه علی خلافته قائلًا: وددت أنّی یوم سقیفة بنی ساعدة کنت قذفت الأمر فی عنق أحد الرجلین- یرید عمر و أبا عبیدة- فکان أحدهما أمیراً و کنت وزیراً؟ راجع (7/ 170).

و لما ذا أتی عمر أبا عبیدة الجرّاح یوم وفاة النبی صلی الله علیه و آله و سلم فقال: ابسط یدک فلُابایعک فإنّک أمین هذه الأُمّة علی لسان رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم «3»؟

و ما الذی دعا عمر بن الخطّاب إلی قوله لابن عبّاس: أما و اللَّه یا بنی عبد المطّلب، لقد کان علیّ فیکم أولی بهذا الأمر منّی و من أبی بکر؟ راجع (1/ 346 الطبعة الأولی، ص 389 الطبعة الثانیة).

---

(1). راجع الجزء السابع: ص 118 الطبعة الأولی. (المؤلف)
(2). جاء فی صحیحة مرّت فی 5/ 358 الطبعة الثانیة و 7/ 168 الطبعة الأولی. (المؤلف)
(3). أخرجه أحمد فی [مسنده: 1/ 58 ح 235] و ابن سعد [فی الطبقات الکبری: 3/ 181] و ابن جریر [فی تهذیب الآثار: ص 926 ح 1317 من مسند عمر بن الخطاب] و ابن الأثیر [فی النهایة: 3/ 482] و ابن الجوزی

[فى صفة الصفوة: 1/ 256 رقم 2] و ابن حجر [فى الصواعق: ص 12] و الحلبى [فى السيرة الحلبية: 3/ 357]. راجع كنز العمال: 3/ 140 [5/ 652 ح 14141]، تاريخ الخلفاء: ص 48 [ص 65]، الغدير: 5/ 316 الطبعة الأولى، ص 369 الطبعة الثانية. (المؤلف)

و لما ذا قال عمر لمّا طعن: إن ولّوها الأجلح سلك بهم الطريق الأجلح [المستقيم] «1»- يعنى عليّا- فقال له ابن عمر: ما منعک أن تقدّم عليّا؟ قال: أكره أن أحملها حيّا و ميّتاً «2».

و لما ذا قال لأصحاب الشورى: للّه درّهم إن ولّوها الأصيلع، كيف يحملهم على الحقّ، قالوا: أتعلم ذلک منه و لا تستخلفه؟ قال: إن استخلف فقد استخلف من هو خير منّى، و إن أترک فقد ترک من هو خير منّى «3».

و لما ذا تمنّى عمر يوم طعن سالم بن معقل أحد الموالى قائلًا: لو كان سالم حيّا ما جعلتها شورى «4»؟ و فى لفظ الطبرى: استخلفته. و فى لفظ للباقلانى: لرأيت أنّى قد أصبت الرأى، و ما تداخلنى فيه الشكوک.

و لما ذا كان يقول: لو أدركنى أحد رجلين فجعلت هذا الأمر إليه لوثقت به: سالم مولى أبى حذيفة، و أبى عبيدة بن الجرّاح «5»؟

و لما ذا قال- للقائلين له: لو عهدت يا أمير المؤمنين-: لو أدركت أبا عبيدة الجرّاح ثم ولّيته، ثم قدمت على ربّى فقال لى: لم استخلفته على أمّة محمد؟ لقلت: سمعت عبدک و خليلک يقول: لكلّ أُمّة أمين، و إنّ أمين هذه الأُمّة أبو عبيدة الجرّاح، و لو أدركت خالداً ثم ولّيته، ثم قدمت على ربّى فقال لى: من استخلفت على أُمّة

---

(1). من الاستيعاب.

(2). الأنساب: 5/ 16 [6/ 120]، الاستيعاب فى ترجمة عمر: 4/ 419 [القسم الثالث/ 1154 رقم 1878]، فتح البارى: 7/ 55 [7/ 68]، شرح ابن أبى الحديد: 3/ 170 [12/ 260 خطبة 223]. (المؤلف)

(3). الرياض: 2/ 241 [2/ 351]. (المؤلف)

(4). التمهيد للباقلّانى: ص 204، طرح التثريب: 1/ 49، تاريخ الطبرى: 5/ 34 [4/ 227 حوادث سنة 23 ه]. (المؤلف)

(5). طبقات ابن سعد طبع ليدن: 3/ 248 [3/ 343]. (المؤلف)

محمد؟ لقلت: سمعت عبدک و خليلک يقول: لَخالد سيف من سيوف اللّه سلّه اللّه على المشركين «1».

و لما ذا قوله: لو أدركت أبا عبيدة لاستخلفته و ما شاورت، فإن سئلت عنه قلت: استخلفت أمين اللّه و أمين رسوله «2»؟

و مرّ فى الجزء الخامس (ص 311 الطبعة الأولى، ص 362 الطبعة الثانية)

أنّ عائشة قالت لعبد اللّه بن عمر: يا بنىّ أبلغ عمر سلامى و قل له: لا تدع أمّة محمد بلا راعٍ، استخلف عليهم و لا تدعهم بعدک هملًا، فإنّى أخشى عليهم الفتنة، فأتى عبد اللّٰه فأعلمه فقال: و من تأمرنى أن أستخلف؟ لو أدركت أبا عبيدة بن الجرّاح باقياً لاستخلفته و ولّيته؛ فإذا قدمت على ربّى فسألنى و قال لى: من ولّيت على أمّة محمد؟ قلت: أى ربّ سمعت عبدک و نبيّک يقول: لكلّ أُمّة أمين و أمين هذه الأُمّة أبو عبيدة ابن الجرّاح. و لو أدركت معاذ بن جبل استخلفته، فإذا قدمت على ربّى فسألنى: من ولّيت على أُمّة محمد؟ قلت: أى ربّ سمعت عبدک و نبيّک يقول: إنّ معاذ بن جبل يأتى بين يدى العلماء يوم القيامة، و لو أدركت خالد بن الوليد لولّيته، فإذا قدمت على ربّى فسألنى: من ولّيت على أُمّة محمد؟ قلت: أى ربّ سمعت عبدک و نبيّک يقول: خالد بن الوليد سيف من سيوف اللّٰه سلّه على المشركين «3».

و لما ذا ساوى عمر بين أصحاب الشورى، و لمّا قيل له: استخلف. قال: ما أجد أحداً أحقّ بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفّى رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم و هو عنهم راضٍ، فسمّى عليّا و عثمان و الزبير و طلحة و سعداً و عبد الرحمن؟

صحيح البخارى «4» (5/ 267).

---

(1). تاريخ ابن عساكر: 5/ 102 [16/ 241، و فى مختصر تاريخ دمشق: 8/ 15]. (المؤلف) الغدير، العلامة الأمينى ج10 21 بقية البحث عن مناقب الخلفاء الثلاثة ..... ص : 11

(2). تاريخ ابن عساكر: 7/ 160 [25/ 461 رقم 3051]. (المؤلف)

(3). الإمامة و السياسة: 1/ 28.

(4). صحيح البخارى: 3/ 1355 ح 3497.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:22

و أين هذا من قول عبد الرحمن بن عوف لعلىّ و عثمان: إنّى قد سألت الناس لكما «1» فلم أجد أحداً يعدل بكما أحداً. و قوله: أيّها الناس إنّى سألتكم سرّا و جهراً بأمانيكم «2» فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين: إمّا علىّ و إمّا عثمان «3»؟

و لما ذا بدأ عبد الرحمن بن عوف بعلىّ عليه السلام أوّلًا للبيعة و قدّمه على عثمان يوم الشورى، غير أنّه اشترط عليه- صلوات اللّٰه عليه- القيام بسيرة الشيخين، فلم يقبله و قبله عثمان فبايعه على ذلک «4»؟ و قد مرّ الكلام حول هذا الشرط فى الجزء التاسع (ص 88، 90).

و لما ذا قال أبو وائل لعبد الرحمن بن عوف: كيف بايعتم عثمان و تركتم عليّا؟ أخرجه أحمد فى مسنده «5» (1/ 75).

و لما ذا قال معاوية: إنّما كان هذا الأمر لبنى عبد منافٍ، لأنّهم أهل رسول

اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، فلمّا مضى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ولّى الناس أبا بكر و عمر من غير معدن الملك و الخلافة. يأتى تمام كلامه فى هذا الجزء.
و لما ذا قال العبّاس عمّ النبىّ لعلىّ عليه السلام يوم قبض النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: ابسط يدک فلنبايعک «6»؟

---

(1). فى البداية و النهاية: عنكما.
(2). فى تاريخ الطبرى: عن إمامكم.
(3). تاريخ الطبرى: 5/ 40 [4/ 238 حوادث سنة 23 ه]، تاريخ ابن كثير: 164 [7/ 165 حوادث سنة 24 ه]. (المؤلف)
(4). مسند أحمد: 1/ 75 [1/ 120 ح 558]، تمهيد الباقلانى: ص 209، تاريخ الطبرى: 5/ 40 [4/ 238]، تاريخ الخلفاء للسيوطى: ص 104 [ص 144]، الصواعق: ص 63 [ص 106]، فتح البارى 13/ 168 [13/ 197]. (المؤلف)
(5). مسند أحمد: 1/ 120 ح 558.
(6). تاريخ ابن عساكر: 7/ 245 [26/ 353 رقم 3106، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 347]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:23
و لما ذا قال العبّاس لأبى بكر: فإن كنت برسول اللَّه طلبت فحقّنا أخذت و إن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم، متقدّمون فيهم. و إن كان هذا الأمر إنّما يجب لک بالمؤمنين فما وجب إذ كنّا كارهين؟ إلى آخر ما مرّ فى (5/ 320 الطبعة الأولى).
و لما ذا تقاعد عمّار و شتم ابن أبى سرح لمّا قال: إن أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان؟ و خالف المقداد و جمع آخر من عيون الصحابة بيعة عثمان، و تمّت بالإرهاب و الترعيد، و قال عمّار لعبد الرحمن: إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليّا. فقال المقداد: صدق عمّار إن بايعت عليّا قلنا: سمعنا و أطعنا «1».
و قال علىّ لعبد الرحمن: «حبوته حبو دهر ليس هذا أوّل يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل و اللَّه المستعان على ما تصفون. و اللَّه ما ولّيت عثمان إلّا ليردّ الأمر إليک، و اللَّه كلّ يوم هو فى شأن»؟
تاريخ الطبرى «2»: (5/ 37)
. و لما ذا قال سعد بن أبى وقّاص لعبد الرحمن بن عوف: إن كنت تدعونى و الأمر لک و قد فارقک عثمان على مبايعتک كنت معک، و إن كنت إنّما تريد الأمر لعثمان فعلىّ أحقّ بالأمر و أحبّ إلىّ من عثمان، بايع لنفسک و أرحنا و ارفع رءوسنا؟!
أنساب البلاذرى (5/ 20)، تاريخ الطبرى (5/ 36)، الكامل لابن الأثير (3/

29)، فتح البارى (13/ 168) «3».
و لما ذا قال الزبير: لو مات عمر لبايعت طلحة، فو اللّٰه ما كان بيعة أبى بكر إلّا

---
(1). تاريخ ابن جرير الطبرى: 5/ 37 [4/ 232 حوادث سنة 23 ه]، الكامل لابن الأثير: 3/ 28 [2/ 223 حوادث سنة 23 ه]. (المؤلف)
(2). تاريخ الأمم و الملوک: 4/ 233 حوادث سنة 23 ه.
(3). أنساب الأشراف: 6/ 126، تاريخ الأمم و الملوک: 4/ 232 حوادث سنة 23 ه، الكامل فى التاريخ: 2/ 222 حوادث سنة 23 ه، فتح البارى: 13/ 197.

فلتة فتمّت «1»؟!
و لما ذا جابه الزبير يوم قال عمر: أكلّكم يطمع فى الخلافة بعدى بقوله: ما الذى يبعدنا منها؟ ولّيتها أنت فقمت بها و لسنا دونک فى قريش و لا فى السابقة و لا فى القرابة.
شرح ابن أبى الحديد «2» (1/ 62).
و أين يقع
قول علىّ أمير المؤمنين عليه السلام على صهوة المنبر: «أما و اللّٰه لقد تقمّصها ابن أبى قحافة و إنّه ليعلم أنّ محلّى منها محلّ القطب من الرحى» إلى آخر الخطبة الشقشقية، إلى كلمات أخرى له تضادّ هذه المفاضلة.
و لما ذا كان أبو عبيدة أحبّ إلى رسول اللّٰه بعد الشيخين من أصحابه كما فى صحيحة جاء بها «3» ابن ماجة فى سننه (1/ 51)، و الترمذى فى صحيحه (13/ 126) عن ابن شقيق، قال: قلت لعائشة: أىّ أصحاب رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم كان أحبّ إلى رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم؟ قالت: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قالت: عمر. قلت: ثم من؟ قالت: أبو عبيدة بن الجرّاح. قلت: ثم من؟ فسكتت؟ و أخرجها «4»: أحمد فى مسنده (6/ 218)، و ابن عساكر فى تاريخه (7/ 161).
و شتّان بين اختيار ابن عمر و بين ما جاء عن ابن أبى مليكة قال: قيل لعائشة: من كان رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم مستخلفاً لو استخلف؟ قالت: أبو بكر. قيل لها: ثم من؟

---
(1). أصل الحديث فى صحيح البخارى [6/ 2503 ح 6442]: راجع شرح بهجة المحافل: 1/ 58. (المؤلف)
(2). شرح ابن أبى الحديد: 1/ 185 خطبة 3.
(3). سنن ابن ماجة: 1/ 38 ح 102، صحيح الترمذى: 5/ 566 ح 3657.
(4). مسند أحمد: 7/ 311 ح 25301، تاريخ مدينة دمشق: 25/ 470- 471

رقم 3051، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 270.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:25
قالت: عمر. فقيل لها: ثم من؟ قالت: أبو عبيدة. و انتهت إلى هذه «1».
و أين كان ابن عمر عن أناس كانوا يفضّلون بلال الحبشى على أبى بكر حتى قال: كيف تفضّلونى عليه و إنّما أنا حسنة من حسناته «2»؟
و أنّى اختيار ابن عمر من قول كعب بن زهير «3»:
صهرُ النبىِّ و خيرُ الناسِ كلِّهمُو كلُّ من رامه بالفخر مفخورُ
صلّى الصلاةَ مع الأمّى أوّلهمقبل العبادِ و ربُّ الناسِ مكفورُ
و من قول ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب:
ما كنتُ أحسبُ أنّ الأمرَ منتقلٌعن هاشمٍ ثم منها عن أبى حسنِ
أليس أوّلَ من صلّى لقبلتِهمْو أعلمَ الناسِ بالآياتِ و السننِ
و آخرَ الناسِ عهداً بالنبىِّ و منجبريلُ عونٌ له فى الغسلِ و الكفنِ
من فيه ما فيهم ما تمترون بهو ليس فى القومِ ما فيه من الحسنِ
ما ذا الذى ردّكم عنه فنعلمهها إنّ بيعتكم من أوّل الفتنِ «4»
و من قول الفضل بن أبى لهب:
ألا إنّ خيرَ الناس بعد محمدٍمهيمنُه التاليه فى العرف و النكرِ
و خيرتُه فى خيبرٍ و رسولهُبنبذ عهود الشركِ فوق أبى بكرِ

---

(1). صحيح مسلم: 7/ 110 [5/ 9 ح 9 كتاب فضائل الصحابة]، تاريخ ابن عساكر: 7/ 161 [25/ 472 رقم 3051]. (المؤلف)
(2). تاريخ ابن عساكر: 3/ 314 [10/ 475 رقم 974، و فى مختصر تاريخ دمشق: 5/ 267]. (المؤلف)
(3). مناقب آل أبى طالب: 2/ 21.
(4). تعزى هذه الأبيات إلى عدّة شعراء. راجع المصادر المذكورة فى هامش ص 126 من الجزء السابع، و الاستيعاب: 3/ 1133 رقم 1855.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:26 و أوّلُ من صلّى و صنوُ نبيّهو أوّلُ من أردى الغواةَ لدى بدرِ
فذاك علىُّ الخيرِ من ذا يفوقهأبو حسنٍ حلفُ القرابةِ و الصهرِ
و من قول عبد اللَّه بن أبى سفيان بن الحارث:
و كان ولىّ الأمرِ بعد محمدٍعلىّ و فى كلّ المواطن صاحبه
وصىّ رسول اللَّه حقّا و جارهو أوّل من صلّى و من لان جانبه «1» و من قول النجاشى أحد بنى الحارث بن كعب، من أبيات له «2»:
جعلتم عليّا و أشياعَهُنظير ابن هندٍ أما تستحونا
إلى أفضلِ الناسِ بعد الرسولِو صنوِ الرسولِ من العالمينا
و صهرِ الرسولِ و من مثلُهإذا كان يومٌ يشيب القرونا
و من قول جرير بن عبد اللَّه البجلى «3»، من أبيات له:

فصلّى الإلهُ على أحمدٍرسولِ المليكِ تمام النعم
و صلّى على الطهرِ من بعدِهخليفتِنا القائمِ المدّعم
عليّا عنيتُ وصىَّ النبىِيجالدُ عنه غواةَ الأُمم
له الفضلُ و السبقُ و المكرمات و بيتُ النبوّةِ لا يهتضم
و من قول زحر بن قيس «4» إلى خاله جرير:
جريرَ بن عبدِ اللَّه لا تردد الهدىو بايع عليّا إنّنى لک ناصحُ

---

(1). و نسب ابن شهرآشوب البيتين فى المناقب: 3/ 64 إلى الفضل بن عباس.
(2). وقعة صفّين: ص 59.
(3). وقعة صفّين: ص 18.
(4). وقعة صفّين: ص 16.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:27 فإنّ عليّا خير من وطئ الحصىسوى أحمدٍ و الموت غادٍ و رائحُ
و ممّا قيل على لسان الأشعث بن قيس الكندى «1»:
أتانا الرسولُ رسولُ الوصيِعلىٌّ المهذّبِ من هاشمِ
رسولُ الوصىِّ وصىِّ النبىّو خيرِ البريّة من قائمِ
وزير النبىّ و ذو صهرهو خير البريّة فى العالمِ
له الفضلُ و السبقُ بالصالحاتِلهدى النبىّ به يأتمى «2»
و أنت ترى من جرّاء ذلک الاختيار الباطل الذى جاء به ابن عمر أن تدهورت السياسة فصار الانتخاب نصّا، و انقلبت الديمقراطيّة- إن كانت- إلى دكتاتوريّة محضة رضيت الأُمّة أم غضبت، ثم عاد الأمر شورى و يا للَّه و للشورى و سيف عبد الرحمن ابن عوف هو العامل الوحيد يوم ذاک، إلى أن أصبح ملكاً عضوضاً، و وصلت النوبة إلى الطلقاء و أبناء الطلقاء، إلى رجال العيث و الفساد، إلى أبناء الخمور و الفجور، إلى أن تمكّن معاوية الخمر و الربا من استخلاف يزيد العرّة و الشرة قائلًا: من أحقّ منه بالخلافة فى فضله و عقله و موضعه؟ و ما أظنّ قوماً بمنتهين حتى تصيبهم بوائق تجتثّ أصولهم، و قد أنذرت إن أغنت النذر «3».
لم يكن لأعيان الأُمّة، و وجوه الصحابة، و صلحاء الملّة، و خيرة الناس فى أمر تلكم الأدوار القاتمة حلّ و لا عقد، بل كانوا مضطهدين مقهورين مبتزّين يرون حكم اللَّه مبدّلًا، و كتابه منبوذاً، و فرائضه محرّفة عن جهات أشراعه، و سنن نبيّه متروكة.
سبحانک اللّهمّ ما أجرأهم على الرحمن و انتهاک حرمة النبىّ و كتابه باختيار

---

(1). وقعة صفّين: ص 24.
(2). يأتمى، أراد يأتمّ التى أصلها يأتمم، فقلب إحدى الميمين ياءً كما قالوا

فی التظنّن التظنّی، و فی التقصّص التقصّی.
(3). الكامل لابن الأثير: 3/ 217 [2/ 511 حوادث سنة 56 ه]. (المؤلف)

يضادّه نداء القرآن الكريم، (كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) «1»! باختيار كذّبه ما جاء عن النبىّ الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم من النصوص على اختيار اللَّه عليّا و أنّه أحد الخيرتين، و أنّه خير البشر بعده صلى الله عليه و آله و سلم، و أنّه أحبّ الناس إلى اللَّه و إليه صلى الله عليه و آله و سلم، و أنّه منه بمنزلته من ربّه، و أنّه منه بمنزلة الرأس من جسده، و أنّه منه بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبىّ بعده، و أنّ لحمه لحمه و دمه دمه و الحقّ معه، و أنّ طاعته طاعته و معصيته معصيته، و أنّه سلم لمن سالمه، و حرب لمن حاربه «2» و أنّه ممسوس فى ذات اللَّه «3» إلى نصوص كثيرة تضادّ اختيار ابن عمر و من شاكله فى تمنّى الحديث.
أ ليست هذه الأحاديث إلى أمثالها المعدودة بالمئات إنكاراً من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لقولهم- إن كان هناک قول-: إذا ذهب أبو بكر و عمر و عثمان استوى الناس؟
أ ليست آى المباهلة و التطهير و الولاية و أضرابها إلى الثلاثمائة آية النازلة فى علىّ عليه السلام «4» تضادّ ذلک القول القارص؟
(هَلْ يَسْتَوِى الْأَعْمى وَ الْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى الظُّلُماتُ وَ النُّورُ) «5» (هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ) «6» (أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ) «7» (مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمى وَ الْأَصَمِّ وَ الْبَصِيرِ وَ السَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا

---

(1). فصلت: 3.
(2). كلّ هذه الأحاديث مرّت فى الأجزاء الماضية. (المؤلف)
(3). حلية الأولياء للحافظ أبى نعيم الأصبهانى: 1/ 68 [رقم 4]. (المؤلف)
(4). تاريخ الخطيب: 6/ 221 [رقم 3275]، السيرة الحلبية: 2/ 230 [2/ 207]. (المؤلف)
(5). الرعد: 16.
(6). الزمر: 9.
(7). السجدة: 18.

) «1» (أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) «2» (أَ فَمَنْ يَمْشِى مُكِبًّا عَلى وَجْهِهِ أَهْدى أَمَّنْ يَمْشِى سَوِيًّا عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ) «3» (قُلْ لا يَسْتَوِى الْخَبِيثُ وَ الطَّيِّبُ وَ لَوْ أَعْجَبَکَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ) «4» (لا يَسْتَوِى الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ وَ الْمُجاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ) «5»

(لا يَسْتَوِى أصْحابُ النَّارِ وَ أصْحابُ الْجَنَّةِ) «6» (وَ ما يَسْتَوِى الْأعْمى وَ الْبَصِيرُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ) «7» (أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها) «8».

ما هذا الاختيار؟ و كيف يتم؟ و لِمَ و بِمَ؟

هل تدرى ما الذى دعا ابن عمر إلى رمى القول على عواهنه؟ إلى رمى الصحابة بعزوه المختلق، و نسبة هذا الاختيار المبير إليهم، و أنّهم تركوا المفاضلة بعد الثلاثة، و أنّهم قالوا: ثم نترک أصحاب النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم لا نفاضل بينهم، و قالوا: كنّا نقول: إذا ذهب أبو بكر و عمر و عثمان استوى الناس فيسمع النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم ذلک فلا ينكره؟ أم هل تدرى بما ذا تُتَصوّرالمفاضلة و الخيرة؟ و بِمَ تتمّ؟ و أنّى تصحّ؟ بعد ثبوت ما جاء فى الصحاح و المسانيد مرفوعاً من أنّ عليّا عليه السلام كان أعظمهم حلماً، و أحسنهم

---

(1). هود: 24.
(2). محمد: 14.
(3). الملک: 22.
(4). المائدة: 100.
(5). النساء: 95.
(6). الحشر: 20.
(7). غافر: 58.
(8). محمد: 24.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:30

خلقاً، و أكثرهم علماً، و أعلمهم بالكتاب و السنّة، و أقدمهم سلماً، و أوّلهم صلاة من رسول اللَّه، و أوفاهم بعهد اللَّه، و أقومهم بأمر اللَّه، و أخشنهم فى ذات اللَّه، و أقسمهم بالسويّة، و أعدلهم فى الرعيّة، و أبصرهم بالقضيّة، و أعظمهم عند اللَّه مزيّة، و أفضلهم فى القضاء، و أوّلهم وارداً علىّ الحوض، و أعظمهم عناءً، و أحبّهم إلى اللَّه و رسوله، و أخصّهم عنده منزلة، و أقربهم قرابة، و أولاهم بهم من أنفسهم كما كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و أقربهم عهداً به صلى الله عليه و آله و سلم «1»، و جبريل ينادى: لا فتى إلّا علىّ لا سيف إلّا ذو الفقار «2». فهل يبقى هنالک موضوع للمفاضلة بعد هذه كلّها حتى يخيّر فيه الصبىّ ابن عمر أو غيره، فيختارون على علىّ غيره؟ غفرانک اللّهمّ و إليک المصير.
قال الجاحظ: لا يُعلم رجل فى الأرض متى ذُكر السبق فى الإسلام و التقدّم فيه، و متى ذُكرت النجدة و الذبّ عن الإسلام، و متى ذُكر الفقه فى الدين، و متى ذُكر الزهد فى الأموال التى تتناجز الناس عليها، و متى ذُكر الإعطاء فى الماعون، كان مذكوراً فى هذه الخصال كلّها إلّا علىّ رضى الله عنه.

ثمار القلوب للثعالبى «3» (ص 67).
لستُ أدرى كيف ترک المخيّرون أصحاب محمد بعد الثلاثة لا تفاضل بينهم، و بما ذا استوى الناس و فيهم العشرة المبشّرة؟ و فيهم من رآه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم شبيه عيسى فى أُمّته هدياً و برّا و نسكاً و زهداً و صدقاً و جدّا و خَلقاً و خُلقاً «4».
و فيهم من كان صلى الله عليه و آله و سلم يراه جلدة ما بين عينيه و أنفه، طيّباً مطيّباً، قد مُلئ إيماناً إلى مشاشه، يدور مع الحقّ أينما دار «5».

---

(1). مرّت هذه الأحاديث كلّها بمصادرها فى طيّات الأجزاء الماضية. (المؤلف)
(2). راجع الجزء الثانى: ص 54- 56 الطبعة الأولى و ص 59- 61 الطبعة الثانية. (المؤلف)
(3). ثمار القلوب: ص 87 رقم 124.
(4). هو سيّدنا أبو ذر. راجع الجزء الثامن. (المؤلف)
(5). هو سيّدنا عمّار بن ياسر. راجع من الجزء التاسع صحيفة 24- 28. (المؤلف)

و فيهم من رآه صلى الله عليه و آله و سلم أثقل فى الميزان من أُحد، و يراه رجال الصحابة: أشبه الناس هدياً و دلّا و سمتاً بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم «1».
و فيهم من قرّبه صلى الله عليه و آله و سلم و أدناه، و علّمه علم ما كان و ما يكون «2».
و فيهم من جاء فيه عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قوله: «من أراد أن ينظر إلى رجل نُوِّر قلبه فلينظر إلى سلمان»
. و قوله: «إنّ اللَّه عزّ و جلّ يحبّ من أصحابى أربعة، أخبرنى أنّه يحبّهم، و أمرنى أن أحبّهم: علىّ، أبو ذر، سلمان، المقداد»
، و صحّ فيه قوله: «سلمان منّا أهل البيت»
. و قال علىّ أمير المؤمنين: «سلمان رجل منّا أهل البيت، أدرک علم الأوّلين و الآخرين، من لكم بلقمان الحكيم كان بحراً لا ينزف» «3»
. و فيهم العبّاس عمّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم الذى كان صلى الله عليه و آله و سلم يجلّه إجلال الولد والده، خاصّة خصّ اللَّه العبّاس بها من بين الناس، و له
قال صلى الله عليه و آله و سلم: «يا أبا الفضل لک من اللَّه حتى ترضى»
. و خطب صلى الله عليه و آله و سلم فى قضيّة فقال: «من أكرم الناس على اللَّه؟» قالوا: أنت يا رسول اللَّه، قال: «فإنّ العبّاس منّى و أنا منه». مستدرک الحاكم «4» (3/ 325)

. و جاء فى حديث استسقاء عمر بالعبّاس عام الرمادة «5» أنّ عمر خطب الناس فقال: يا أيّها الناس إنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم كان يرى للعبّاس ما يرى الولد لوالده، يعظّمه، و يفخّمه، و يبرّ قسمه، فاقتدوا أيّها الناس برسول اللَّه فى عمّه العبّاس، و اتّخذوه وسيلة إلى اللَّه عزّ و جلّ فيما نزل بكم «6».

---

(1). هو سيّدنا ابن مسعود. راجع من الجزء التاسع صحيفة 7- 11. (المؤلف)
(2). هو سيّدنا حذيفة بن اليمان. راجع: 5/ 53 الطبعة الأولى، و ص 60 الطبعة الثانية. (المؤلف)
(3). تاريخ ابن عساكر: 6/ 198- 203 [21/ 408- 422 رقم 2599، و فى مختصر تاريخ دمشق: 10/ 40- 45]. (المؤلف)
(4). المستدرک على الصحيحين: 3/ 367 ح 5410، ص 368 ح 5412، ص 371 ح 5431.
(5). راجع ما مرّ فى الجزء السابع: ص 300، 301. (المؤلف)
(6). مستدرک الحاكم: 3/ 324، 325، 329، 334 [3/ 377 ح 5438]. (المؤلف)

و فيهم معاذ بن جبل و قد صحّ فيه عند القوم قول رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: إنّه أعلم الأوّلين و الآخرين بعد النبيّين و المرسلين، و إنّ اللَّه يباهى به الملائكة «1».

و فيهم أُبىّ بن كعب و قد صحّح الحاكم فيه قول أبى مسهر: إنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم سمّاه سيد الأنصار، فلم يمت حتى قالوا: سيّد المسلمين «2».

و فيهم أُسامة بن زيد حِبّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و قد جاء فيه عن ابن عمر نفسه فى الصحيحين قوله صلى الله عليه و آله و سلم لمّا طعن بعض الناس فى إمارته و قد أمّره على جيش كان فيهم أبو بكر و عمر:

«فقد كنتم تطعنون فى إمارة أبيه من قبل، و ايم اللَّه إن كان لخليقاً للإمارة، و إن كان لمن أحبّ الناس إلىّ، و إنّ هذا لمن أحبّ الناس إلىّ بعده» «3»

. و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: أسامة أحبّ إلىّ ما حاشا فاطمة و لا غيرها.

مسند أحمد «4»: (2/ 96، 106، 110).

إلى أُناس آخرين يُعدّون فى الرعيل الأوّل من رجالات الفضائل و الفواضل من أُمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم فهل كان ابن عمر يعرف هؤلاء

الرجال و مبلغهم من العظمة و ما ورد فيهم عن النبیّ الأقدس من جمل الثناء علیهم ثم یساوی بینهم و بین من عداهم نظراء أبناء هند و النابغة و الزرقاء؟

فإن کان لا یدری فتلک مصیبةٌو إن کان یدری فالمصیبة أعظم

---

(1). مستدرک الحاکم: 3/ 271 [3/ 304 ح 5184]. (المؤلف)

(2). مستدرک الحاکم: 3/ 302 [3/ 342 ح 5316]. (المؤلف)

(3). صحیح البخاری: 5/ 279 [3/ 1365 ح 3524]، صحیح مسلم: 7/ 131 [5/ 38 ح 63 کتاب فضائل الصحابة]، صحیح الترمذی: 13/ 218 [5/ 635 ح 3816]، مسند أحمد: 2/ 20 [2/ 92 ح 4687]. (المؤلف)

(4). مسند أحمد: 2/ 227 ح 5674، ص 246 ح 5814، ص 252 ح 5854.

و کیف یتمّ هذا الاختیار و قد عزا القوم إلی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: ما من نبیّ إلّا قد أعطی سبعة نجباء رفقاء و أُعطیت أنا أربعة عشر: سبعة من قریش: علی، و الحسن، و الحسین و حمزة، و جعفر، و أبو بکر، و عمر. و سبعة من المهاجرین: عبد اللَّه بن مسعود، و سلمان، و أبو ذر، و حذیفة، و عمّار، و المقداد، و بلال؟ «1»

نعم؛ لا یرضی ابن عمر أن یکون علیّ أمیر المؤمنین أفضل من أحد من أصحاب محمد صلی الله علیه و آله و سلم حتی بعد عثمان ولید بیت أُمیّة، قتیل الصحابة العدول و مخذولهم، و لا یروقه أن یحکم بالمفاضلة بینه علیه السلام و بین ابن هند و إن کان عالیاً من المسرفین، یسمع آیات اللَّه تُتلی علیه ثم یُصرّ مستکبراً کأن لم یسمعها، کأنّ فی أُذنیه وقراً، و لا بینه و بین ابن النابغة الأبتر ابن الأبتر، و لا بینه و بین مغیرة بن شعبة أزنی ثقیف، و لا بینه و بین أبناء أُمیّة أثمار الشجرة الملعونة فی القرآن، من وزغ طرید، إلی لعین مثله، إلی فاسق مستهتر، إلی فاحش متفحّش، و لا بینه و بین سلسلة الخمّارین رجال الخمور و الفجور فی الجاهلیّة أو الإسلام نظراء:

أبی بکر بن شغوب «2». راجع الغدیر (7/ 99).

أبی طلحة زید بن سهل الأنصاری. مسند أحمد «3» (3/ 181، 227)، سنن البیهقی (8/ 286)، الغدیر (7/ 99).

---

(1). تاریخ ابن عساکر: 5/ 21 [15/ 380 رقم 1847، و فی مختصر تاریخ دمشق: 7/ 295]، و فی کنز العمّال [11/ 758 ح 33690] نقلًا عن أحمد [فی مسنده: 1/ 141 ح 667] و تمّام و ابن عساکر من طریق علیّ علیه السلام. (المؤلف)

(2). فی الإصابة: 22/ 22 رقم 143 أبو بکر بن شعوب اللیثی، اسمه شداد

و قيل: الأسود، و قيل: شداد بن الأسود، و أما شعوب فهى أمه. و أبوه من بنى ليث بن بكر بن كنانة، أسلم ابن شعوب بعد أحد.

(3). مسند أحمد: 4/ 25 ح 12458، ص 102 ح 12963.

أبى عبيدة بن الجرّاح. مسند أحمد «1» (3/ 181)، سنن البيهقى (8/ 286)، شرح صحيح مسلم للنووى «2» (8/ 223) هامش إرشاد السارى، مجمع الزوائد (5/ 52).

أبى محجن الثقفى. تفسير القرطبى «3» (3/ 56)، الإصابة (4/ 175).

أبىّ بن كعب. مسند أحمد «4» (3/ 181)، سنن البيهقى (8/ 286).

أنس بن مالک. غير واحد من الصحاح و المسانيد، راجع الغدير (7/ 97، 100)

حسّان بن ثابت. تفسير القرطبى «5» (3/ 57) و هو القائل:

و نشربها فتتركنا ملوكاًو أسداً ما ينهنهنا اللقاء

خالد بن عجير. الإصابة (1/ 459).

سعد بن أبى وقّاص. سنن البيهقى (8/ 285)، تفسير ابن كثير (2/ 95)، تفسير أبى حيّان (4/ 12) إرشاد السارى «6» (7/ 104)، تفسير الخازن «7» (1/ 252)، تفسير الآلوسى (2/ 111) تفسير الشوكانى «8» (2/ 71).

سليط بن النعمان. الامتاع للمقريزى (ص 112).

سهيل بن بيضاء. مسند أحمد «9» (3/ 227)، سنن البيهقى (8/ 290)، الغدير (7/ 99).

---

(1). مسند أحمد: 4/ 25 ح 12458

(2). صحيح مسلم: 4/ 231 ح 9 كتاب الأشربة.

(3). الجامع لأحكام القرآن: 3/ 38.

(4). مسند أحمد: 4/ 25 ح 12458.

(5). الجامع لأحكام القرآن: 3/ 39.

(6). إرشاد السارى: 10/ 216 ح 4618.

(7). تفسير الخازن: 1/ 147.

(8). فتح القدير: 2/ 75.

(9). مسند أحمد: 4/ 102 ح 12963.

ضرار بن الأزور. تاريخ ابن عساكر «1» (7/ 31، 133).

ضرار بن الخطّاب. تاريخ ابن عساكر «2» (7/ 133).

عبد الرحمن بن عمر. المعارف لابن قتيبة «3» (ص 80)، الغدير (6/ 296- 300 الطبعة الأولى).

عبد الرحمن بن عوف. أحكام القرآن للجصاص «4» (2/ 245)، مستدرک الحاکم «5» (4/ 142) و کثیر من التفاسیر، و فی الحدیث تحریف أشار إلیه الحاکم فی المستدرک «6» (2/ 307). راجع الغدیر: (6/ 236 الطبعة الأولی و ص 252 الطبعة الثانیة).

عبد اللَّه بن أبی سرح أخ عثمان من الرضاعة. کتاب صفّین «7» (ص 180).

عتبان بن مالک. تفسیر الخازن «8» (1/ 152).

عمرو بن العاص. الغدیر (2/ 136).

قیس بن عاصم المنقری. تفسیر القرطبی «9» (3/ 56).

کنانة بن أبی الحقیق. الإمتاع للمقریزی (ص 112).

---

(1). تاریخ مدینة دمشق: 24/ 390 رقم 2931، و فی مختصر تاریخ دمشق: 11/ 154.

(2). تهذیب تاریخ دمشق: 25/ 303 رقم 3030، و فی مختصر تاریخ دمشق: 11/ 224.

(3). المعارف: ص 188.

(4). أحکام القرآن: 2/ 201.

(5). المستدرک علی الصحیحین: 4/ 158 ح 7220.

(6). المستدرک علی الصحیحین: 2/ 336 ح 3199.

(7). وقعة صفّین: ص 161.

(8). تفسیر الخازن: 1/ 147.

(9). الجامع لأحکام القرآن 30: 38.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج10،ص:36

معاذ بن جبل. شرح صحیح مسلم للنووی «1» (8/ 223) هامش إرشاد الساری، الغدیر (7/ 100).

نعیم بن مسعود الأشجعی. الامتاع للمقریزی (ص 112).

نعیمان بن عمرو بن رفاعة الأنصاری. الاستیعاب (1/ 308)، أُسد الغابة (5/ 36)، تاریخ ابن کثیر (8/ 70) «2».

ولید بن عقبة أخ عثمان لأمّه. الغدیر «3» (8/ 123- 128) الطبعة الأولی.

بيعة ابن عمر تارة و تقاعسه عنها أخرى:

هذه عقليّة ابن عمر النابية عن إدراک الحقائق، و هی التی أرجأته عن بيعة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و حدته إلی بيعة عثمان، و لم يتسلّل عنه حتی يوم مقتله بعد ما نقم عليه الصحابة أجمع خلا شذاذاً منهم، بل كان هو الذی أغری عثمان بنفسه حتی قتل كما جاء فی أنساب البلاذری «4» (5/ 76) عن نافع قال: حدّثنی عبد اللّه بن عمر، قال: قال عثمان و هو محصور: ما تقول فيما أشار به علیّ المغيرة بن الأخنس؟ قال: قلت: و ما هو؟ قال: قال: إنّ هؤلاء القوم يريدون خلعک فإن فعلت و إلّا قتلوک فدع أمرهم إليهم. قال: فقلت: أ رأيت إن لم تخلع هل يزيدون علی قتلک؟ قال: لا. قال: فقلت: فلا أری أن تسنّ هذه السنّة فی الإسلام، فكلّما سخط قوم علی أميرهم خلعوه، لا تخلع قميصاً قمّصكه اللّه.

---

(1). صحيح مسلم: 4/ 231 ح 7 كتاب الأشربة.
(2). الاستيعاب: القسم الرابع/ 1529 رقم 2659، أُسد الغابة: 5/ 352 رقم 5279، البداية و النهاية: 8/ 76 حوادث سنة 54 ه.
(3). أنظر: 8/ 176- 183 من هذه الطبعة.
(4). أنساب الأشراف: 6/ 194.

و فی إثر هذا جاء فی الأثر: أنّ عثمان لمّا أشرف علی الناس فسمع بعضهم يقول: لا نقتله و لكن نعزله، قال: أمّا عزلی فلا و أمّا قتلی فعسی.
و هذا من أتفه ما ارتآه ابن عمر، فإنّ أمره عثمان أن لا يخلع نفسه خيفة أن يطّرد ذلک جارٍ فی صورة عدم الخلع المنتهی إلی القتل الذی هو أفظع من الخلع، و فی كلّ منهما سقوط هيبة السلطان و زوال أُبّهة الخلافة، غير أنّ البقاء مخلوعاً أخفّ وطأة و أبعد عن مثار الفتن، و من مشاهد الفتن الثائرة بعد قتل عثمان من قاتليه و الحاضّين عليه و المتخاذلين عنه، فمن قائلة: اقتلوا نعثلًا. قتل اللّه نعثلًا. تطلب ثاره. و مؤلِّبَينِ عليه، أخذا بضبعی الهودج يحثّان علی الهتاف بثارات عثمان، و موّها عليها نبح كلاب الحوأب، و متقاعد عنه بالشام حتی إذا أُودِی به كتّب الكتائب، و خرج إلی صفّين، و أزلف إليه من كان يقول لمّا بلغه أنّه محصور: أنا أبو عبد اللّه قد يضرط العير و المكواة فی النار «1». و لمّا بلغه مقتله قال: أنا أبو عبد اللّه قتلته و أنا بوادی السباع «2». قال هذا ثم طفق يثب مع معاوية يطلب الثار، و كان من ولائد وقعة صفّين مقتل الخوارج بالنهروان، فمن جرّاء هذه المعامع كانت مجزرة كبری لزرافات من الصحابة و التابعين و وجهاء الأمصار و

رؤساء القبائل و صلحاء المسلمين، و هل كانت هذه المفاسد إلّا ولائد ذلک الرأى الفطير الذى أسدى به ابن عمر للخليفة المقتول؟ و لو كان سالم القوم كما أشار إليه المغيرة بن الأخنس فخلعوه، بقى حلس بيته و لا ثائر و لا مشاغب، و بقيت بيوت المسلمين عامرة و لم تكن تنتشر الفتن فى البلاد.
قال ابن حجر فى فتح البارى «3» (13/ 10): انتشرت الفتن فى البلاد، فالقتال بالجمل و بصفّين كان بسبب قتل عثمان، و القتال بالنهروان بسبب التحكيم بصفّين،

---

(1). يُضْرب للرجل يخاف الأمر فيجزع قبل وقوعه فيه. مجمع الأمثال: 2/ 480 رقم 2850.
(2). راجع ما مرّ فى الجزء الثانى: ص 154، و الجزء التاسع: ص 136- 139. (المؤلف)
(3). فتح البارى: 13/ 13، 51.

و كلّ قتال وقع فى ذلک العصر إنّما تولّد عن شىء من ذلک أو عن شىء تولّد عنه. انتهى.
و قال فى (ص 42): قوله صلى الله عليه و آله و سلم فى حقّ عثمان: بلاء يصيبنّه. هو ما وقع له من القتل الذى نشأت عنه الفتن الواقعة بين الصحابة فى الجمل، ثم فى صفّين و ما بعد ذلک. انتهى.
و نحن لا نعرف لابن عمر حجّة فيما ارتكبه من البيعة و القعود إلّا ما نحته له ابن حجر فى فتح البارى (5/ 19) بقوله: لم يذكر ابن عمر خلافة علىّ لأنّه لم يبايعه لوقوع الاختلاف عليه كما هو مشهور فى صحيح الأخبار، و كان رأى ابن عمر أنّه لا يبايع لمن لم يجتمع عليه الناس، و لهذا لم يبايع أيضاً لابن الزبير و لا لعبد الملک فى حال اختلافهما، و بايع ليزيد بن معاوية، ثم لعبد الملک بن مروان بعد قتل ابن الزبير. انتهى.
و قال فى الفتح «1» أيضا (13/ 165): كان عبد اللَّه بن عمر فى تلک المدّة امتنع أن يبايع لابن الزبير أو لعبد الملک كما كان امتنع أن يبايع لعلىّ أو معاوية، ثم بايع لمعاوية لمّا اصطلح مع الحسن بن علىّ، و اجتمع عليه الناس، و بايع لابنه يزيد بعد موت معاوية لاجتماع الناس عليه، ثم امتنع من المبايعة لأحد حال الاختلاف، إلى أن قتل ابن الزبير و انتظم الملک كلّه لعبد الملک فبايع له حينئذٍ.
هذه حجّة داحضة موّه بها ابن حجر على الحقائق الراهنة لتغرير أُمّة جاهلة، و لعلّه اتّخذها ممّا
جاء فى الحديث من أنّه لمّا تخلّف عبد اللَّه بن عمر عن بيعة علىّ عليه السلام أمر بإحضاره فأُحضر فقال له: «بايع» قال: لا أُبايع حتى تبايع جميع الناس. قال له علىّ عليه السلام «فأعطنى حميلًا «2» أن لا تبرح» قال: و لا

أعطيک حَميلَا. فقال الأشتر:

---

(1). فتح البارى: 13/ 195.

(2). الحميل، كفعيل: الكفيل. (المؤلف)

يا أمير المؤمنين إنّ هذا قد أمن سوطك و سيفک، فدعنى أضرب عنقه. قال: «لست أُريد ذلک منه على كره، خلّوا سبيله». فلمّا انصرف، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لقد كان صغيراً و هو سيّئ الخُلق و هو فى كبره أسوأ خُلقاً»

و روى أنّه أتاه فى اليوم الثانى، فقال: إنّى لک ناصح، إنّ بيعتک لم يرضَ بها الناس كلّهم، فلو نظرت لدينک و رددت الأمر شورى بين المسلمين. فقال علىّ عليه السلام: «ويحک و هل ما كان عن طلب منّى؟ أ لم يبلغک صنيعهم بى؟ قم يا أحمق، ما أنت و هذا الكلام؟» فخرج ثم أتى عليّا عليه السلام آتٍ فى اليوم الثالث فقال: إنّ ابن عمر قد خرج إلى مكة يفسد الناس عليک، فأمر بالبعثة فى أثره. فجاءت أمّ كلثوم ابنته فسألته، و ضرعت إليه فيه، و قالت: يا أمير المؤمنين إنّما خرج إلى مكة ليقيم بها، و إنّه ليس بصاحب سلطان، و لا هو من رجال هذا الشأن، و طلبت إليه أن يقبل شفاعتها فى أمره لأنّه ابن بعلها، فأجابها و كفّ البعثة إليه، و قال: «دعوه و ما أراد».

جواهر الأخبار للصعدى المطبوع فى ذيل كتاب البحر الزخّار (6/ 71)

. هلمّوا معى يا أُمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم نسائل ابن عمر، هلّا بايع هو أبا بكر و لم يجتمع عليه الناس، و انعقدت بيعته باثنين أو أربعة أو خمسة، كما مرّ فى (7/ 141) الطبعة الأولى.

و الاختلاف هنالک كان قائماً على ساق، و هو الذى فرّق صفوف الأمّة حتى اليوم، و كان ابن عمر ينظر إليه من كثب، ثم لحقتها موافقة الناس بالإرهاب فى بعض، و إطماع فى آخرين، و أمر دبّر بليل بين لفيف من زبانية الخلافة، و تمّت بعد وصمات مرّ الإيعاز إليها فى الجزء السابع (ص 74- 87)، تمّت و صدور أُمّة صالحة واغرة عليها و على من تقمّصها، و هو يعلم أنّ محلّ علىّ عليه السلام منها محلّ القطب من الرحى، ينحدر عنه السيل، و لا يرقى إليه الطير.

و أمّا أبوه فلم يثبت أمره إلّا بتعيين أبى بكر إيّاه،

«فيا عجباً [بَينَا هُوَ] «1» يستقيلها فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشدّ ما تشطّرا ضرعيها، فصيّرها فى حوزة خشناء يغلظ كلمها، و يخشن مسّها، و يكثر العثار فيها و الاعتذار منها» «2»

، و الناس متذمّر على المستخلف، كلّهم ورم أنفه من ذلک، قائلين: ما تقول لربِّک و قد ولّيت علينا فظّا غِليظاً؟ ثم ألحقت الناس به العوامل المذكورة.

و أمّا حديث الشورى، و ما أدراک ما حديث الشورى؟ فسل عنه سيف عبد الرحمن بن عوف الذى لم يكن مع أحد يومئذٍ سيف غيره، و اذكر قوله لعلّى: بايع و إلّا ضربت عنقک، أو قوله له: لا تجعلنّ على نفسک سبيلًا. كما ذكره البخارى، و الطبرى و غيرهما «3»، و زاد ابن قتيبة: فإنّه السيف لا غير. أو قول أصحاب الشورى لمّا خرج علىّ مغضباً و لحقوه: بايع و إلّا جاهدناک «4».

أو قول أمير المؤمنين: «متى اعترض الريب فىّ مع الأوّل منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر، لكنّى أسففت إذْ أسفّوا، و طرت إذْ طاروا. فصغا رجل منهم لضغنه، و مال آخر لصهره، مع هنٍ وهنٍ». إلخ «5»

. لكن ابن عمر- على زعم ابن حجر- لا يرى كلّ هذه خلافاً فى خلافة القوم،

---

(1). الزيادة من نهج البلاغة.

(2). جُمل لمولانا أمير المؤمنين من خطبته الشقشقية. راجع: 7/ 81 [نهج البلاغة: ص 48 خطبة 3]. (المؤلف)

(3). صحيح البخارى باب كيف يبايع الإمام: 10/ 208 [6/ 2635 ح 6781]، تاريخ الطبرى: 5/ 37، 40 [4/ 233، 238 حوادث سنة 23 ه]، الإمامه و السياسة: 1/ 25 [1/ 31]، الكامل لابن الأثير: 3/ 30 [2/ 223 سنة 23]، الصواعق: ص 36 [ص 106]، فتح البارى: 13/ 168 [13/ 197]، تاريخ الخلفاء للسيوطى: ص 102 [ص 143]. (المؤلف)

(4). أنساب البلاذرى: 5/ 22 [6/ 128]. (المؤلف)

(5). راجع الجزء السابع: ص 81. (المؤلف)

و لا فى معاوية من إنجاز الأمر بعد أمير المؤمنين علىّ عليه السلام بين السيف و المطامع، و فى القلوب منه ما فيها إلى أن لفظ نفسه الأخير، هذا سعد بن أبى وقّاص أحد العشرة المبشّرة و من رجال الشورى الستة تخلّف عن بيعته، دخل على معاوية فقال له: السلام عليک أيّها الملک، فقال له: فهلّا غير ذلک أنتم المؤمنون و أنا أميركم، فقال سعد: نعم إن كنّا أمّرناک، و فى لفظ: نحن المؤمنون و لم نؤمّرک. فقال معاوية: لا يبلغنى أنّ أحداً يقول: إنّ سعداً ليس من قريش إلّا فعلت به و فعلت، إنّ سعداً الوسط فى قريش، ثابت النسب «1».

و هذا ابن عبّاس و هو يجابه معاوية و يدحض حجّته،

قال عبيد اللّه بن عبد اللّه المدينى: حجّ معاوية فمرّ بالمدينة، فجلس فى مجلس فيه سعد، و فيه عبد اللّه بن عمر، و عبد اللّه بن عبّاس، فالتفت إلى عبد اللّه بن العبّاس فقال: يا أبا عبّاس إنّک لم تعرف حقّنا من باطل غيرنا، فكنت علينا و لم تكن معنا، و أنا ابن عمّ المقتول ظلماً- يعنى عثمان- و كنت أحقّ بهذا الأمر من غيرى. فقال ابن عباس: اللّهم إن كان هكذا فهذا- و أومأ

إلى ابن عمر- أحقّ بها منک لأنّ أباه قتل قبل ابن عمّک. فقال معاوية: و لا سواء إنّ أبا هذا قتله المشركون، و ابن عمى قتله المسلمون. فقال ابن عبّاس: هم و اللَّه أبعد لک و أدحض لحجّتک. فترکه «2».

و أنكرت عائشة على معاوية دعواه الخلافة، و بلغه ذلک فقال: عجباً لعائشة تزعم أنّى في غير ما أنا أهله، و أنّ الذى أصبحت فيه ليس لى بحقّ، مالها و لهذا يغفر اللَّه لها، إنّما كان ينازعنى فى هذا الأمر أبو هذا الجالس و قد استأثر اللَّه به. فقال

---

(1). تاريخ ابن عساكر: 5/ 251 و 6/ 106 [20/ 359 رقم 2426، و فى مختصر تاريخ دمشق: 9/ 269]. (المؤلف)

(2). تاريخ ابن عساكر: 6/ 107 [20/ 360 رقم 2426، و فى مختصر تاريخ دمشق: 9/ 269- 270]. (المؤلف)

الحسن بن على: «أو عجب ذلک يا معاوية؟» قال: إى و اللَّه، قال: أ فلا أخبرک بما هو أعجب من هذا؟ قال: ما هو؟ قال: «جلوسک فى صدر المجلس و أنا عند رجليک».

شرح ابن أبى الحديد «1» (4/ 5)

. و هكذا كان أكابر الصحابة مناوئين له فى المدينة الطيّبة فأسمعوه النكير، و سمعوا إدّا من القول. و رأوا إمراً من أمره، و شاهدوا منه أحداثاً و بدعاً فى الدين الحنيف تخلد مع الأبد، و عاينوا منه جنايات على الأمّة الإسلاميّة و صلحائها و عظمائها، من هتک، و حبس، و شتم، و سبّ مقذع، و ضرب، و تنكيل، و عذاب، و قتل، قطّ لا تُغفر له- و حاش للَّه أن يغفرها له، دع عمر بن عبد العزيز يرى فى الطيف أنّه مغفور له «2»- و تذمّرت عليه صلحاء أُمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم لما جاء عنه صلى الله عليه و آله و سلم فيه من لعنه و التخذيل عنه، و أمره الصحابة بقتاله، و توصيفه فئته بالقسط، و أنّها الفئة الباغية،

و قوله السائر الدائر: «إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه» «3»

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم «الخلافة بالمدينة و الملک بالشام» «4»

. ليت شعرى أين كان ابن عمر من هذه كلّها؟

و من قوله صلى الله عليه و آله و سلم الحاسم لمادّة النزاع: «ستكون خلفاء فتكثر». قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «فُوا ببيعة الأوّل فالأوّل» «5».

---

(1). شرح ابن أبى الحديد: 16/ 12.

(2). سيوافيک تفصيله إن شاء اللَّه تعالى. (المؤلف)

(3). كنوز الدقائق للمناوى: ص 10 [1/ 19]، أخرجه ابن عدى [فى الكامل

فی ضعفاء الرجال: 2/ 146 رقم 343] عن أبی سعید و العقیلی عن طریق الحسن و سفیان بن محمد من طریق جابر و غیرهم. و سیوافیک الکلام فی إسناده إن شاء اللَّه تعالی. (المؤلف)

(4). تاریخ ابن کثیر: 6/ 221 [6/ 247 حوادث سنة 11 ه]. (المؤلف)

(5). صحیح مسلم: 6/ 17 [4/ 119 ح 44 کتاب الإمارة]، سنن ابن ماجة: 2/ 204 [2/ 958 ح 2871]، سنن البیهقی: 8/ 144، عن الشیخین، تیسیر الوصول: 2/ 35 عن الشیخین أیضاً [2/ 42] مسند أحمد: 2/ 297 [2/ 576 ح 7900]، المحلّی: 9/ 360 [مسألة 1771]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج10،ص:43

و قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «إذا بویع لخلیفتین فاقتلوا الآخر منهما» «1»

. و قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «ستکون هنات و هنات، فمن أراد أن یفرّق أمر هذه الأُمّة- و هی جمیع- فاضربوه بالسیف کائناً من کان». و فی لفظ: «فاقتلوه» «2»

. و قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «من أتاکم و أمرکم جمیع علی رجل واحد یرید أن یشقّ عصاکم أو یفرّق جماعتکم، فاقتلوه» «3».

و قوله صلی الله علیه و آله و سلم من طریق عبد اللَّه بن عمرو بن العاص: «من بایع إماماً فأعطاه صفقة یده و ثمرة قلبه فلیعطهِ إن استطاع، فإن جاء آخر ینازعه فاضربوا عنق الآخر».

قال عبد الرحمن بن عبد ربّ: فدنوت منه فقلت له: أنشدک اللَّه أنت سمعت هذا من رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم؟ فأهوی إلی أُذنیه و قلبه بیدیه. و قال: سمعته أُذنای و وعاه قلبی. فقلت له: هذا ابن عمّک معاویة یأمرنا أن نأکل أموالنا بیننا بالباطل و نقتل أنفسنا، و اللَّه عزّ و جلّ یقول: (یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَأْکُلُوا أَمْوالَکُمْ بَیْنَکُمْ بِالْباطِلِ إِلَّا أَنْ تَکُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنْکُمْ وَ لا تَقْتُلُوا أَنْفُسَکُمْ إِنَّ اللَّهَ کانَ بِکُمْ رَحِیماً) «4» قال: فسکت ساعة ثم قال: أطعه فی طاعة اللَّه، و اعصه فی معصیة اللَّه «5».

---

(1). صحیح مسلم: 6/ 23 [4/ 128 ح 61 کتاب الامارة]، مستدرک الحاکم: 2/ 156 [2/ 169 ح 2665]، سنن البیهقی: 8/ 144، الفصل لابن حزم: 4/ 88، المحلّی: 9/ 360، تیسیر الوصول: 2/ 35 [2/ 42]. (المؤلف)

(2). صحیح مسلم: 6/ 22 [4/ 127 ح 59]، مستدرک الحاکم: 2/ 152 [2/ 169 ح 2665]، سنن البیهقی: 8/ 168، 169. (المؤلف)

(3). صحیح مسلم: 6/ 23 [4/ 127 ح 60 کتاب الإمارة]، سنن البیهقی: 8/ 169، تیسیر الوصول: 2/ 35 [2/ 42]، المحلّی: 9/ 360. (المؤلف)

(4). النساء: 29.

(5). صحیح مسلم: 6/ 18 [4/ 120 ح 46]، سنن البیهقی: 8/ 169، سنن

ابن ماجة: 2/ 467 [2/ 1306 ح 3956]، المحلّى: 9/ 360. (المؤلف)

قال النووى فى شرح مسلم «1» هامش إرشاد السارى (8/ 43): قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر» معناه: ادفعوا الثانى فإنّه خارج على الإمام، فإن لم يندفع إلّا بحرب و قتال فقاتلوه، فإن دعت المقاتلة إلى قتله، جاز قتله و لا ضمان فيه لأنّه ظالم متعدّ فى قتاله.

قال: قوله: فقلت له: هذا ابن عمّك معاوية. إلى آخره. المقصود بهذا الكلام أنّ هذا القائل لمّا سمع كلام عبد اللَّه بن عمرو بن العاص و ذكر الحديث فى تحريم منازعة الخليفة الأوّل و أنّ الثانى يُقتل، فاعتقد هذا القائل هذا الوصف فى معاوية لمنازعته عليّا رضى الله عنه و كانت قد سبقت بيعة على، فرأى هذا أنّ نفقة معاوية على أجناده و أتباعه فى حرب علىّ و منازعته و مقاتلته إيّاه من أكل المال بالباطل، و من قتل النفس، لأنّه قتال بغير حقٍّ، فلا يستحقّ أحد مالًا فى مقاتلته.

و قال (ص 40) فى شرح

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ستكون خلفاء فتكثر»

. الحديث: معنى هذا الحديث: إذا بويع لخليفة بعد خليفة فبيعة الأوّل صحيحة يجب الوفاء بها، و بيعة الثانى باطلة يحرم الوفاء بها، و يحرم عليه طلبها، و سواء عقدوا للثانى عالمين بعقد الأوّل أم جاهلين، و سواء كانا فى بلدين أو بلد، أو أحدهما فى بلد الإمام المنفصل و الآخر فى غيره، هذا هو الصواب الذى عليه أصحابنا و جماهير العلماء، و قيل: تكون لمن عقدت فى بلد الإمام. و قيل: يقرع بينهم. و هذان فاسدان، و اتّفق العلماء على أنّه لا يجوز أن يعقد لخليفتين فى عصر واحد سواء اتّسعت دار الإسلام أم لا، و قال إمام الحرمين فى كتابه الإرشاد «2»: قال أصحابنا لا يجوز عقدها لشخصين، قال: و عندى أنّه لا يجوز عقدها لاثنين فى صقع واحد، و هذا مجمع عليه، قال: فإن بعد ما بين الإمامين و تخلّلت بينهما شسوع فللاحتمال فيه مجال، و هو خارج عن القواطع. و حكى

---

(1). شرح صحيح مسلم: 12/ 234، 231.

(2). راجع الإرشاد: ص 525 طبع مكتبة الخانجى [ص 357]. (المؤلف)

المازرى هذا القول عن بعض المتأخرين من أهل الأصول، و أراد به إمام الحرمين، و هو قول فاسد مخالف لما عليه السلف و الخلف، و لظواهر إطلاق الأحاديث، و اللَّه أعلم. انتهى.

فكان من واجب ابن عمر نظراً إلى هذه النصوص أن يبايع عليّا و لا يتقاعد عن بيعته و قد بايعه المهاجرون و الأنصار و البدريّون و أصحاب الشجرة

على بكرة أبيهم، قال ابن حجر فى فتح البارى «1» (7/ 5): كانت بيعة علىّ بالخلافة عقب قتل عثمان فى أوائل ذى الحجّة سنة (35)، فبايعه المهاجرون و الأنصار و كلّ من حضر، و كتب بيعته إلى الآفاق فأذعنوا كلّهم إلّا معاوية فى أهل الشام فكان بينهم بعدُ ما كان. انتهى.
و كان من واجب الرجل قتال معاوية الخارج على الإمام الطاهر إن كان هو عضادة الدين آخذاً بطقوسه، تابعاً سننه اللاحب، مؤمناً بما جاء به نبيّه الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم بل الأمر كما قال عبد اللّه بن هاشم المرقال فى كلمة له: فلو لم يكن ثواب و لا عقاب، و لا جنّة و لا نار، لكان القتال مع علىّ أفضل من القتال مع معاوية ابن أكّالة الأكباد.
كتاب صفّين «2» (ص 405).
متى اختلف فى بيعة علىّ أمير المؤمنين اثنان من رجال الحلّ و العقد من صلحاء الأمّة؟ و متى تمّت كلمة الأمّة فى بيعة خليفة منذ أسّس الانتخاب الدستورى مثل ما تمّت لعلىّ عليه السلام؟ و لم يكن متقاعس عن بيعته سلام اللّه عليه إلّا شرذمة المعتزلة العثمانيّين و هم سبعة و ثامنهم ابن عمر، كما مرّ فى الجزء السابع (ص 143)، فما الذى

---

(1). فتح البارى: 7/ 72.
(2). وقعة صفّين: ص 357.

جعل بيعة أناس معدودين لم تبلغ عدّتهم عشرة إجماعاً و اتّفاقاً فى بيعة أبى بكر، و أوجب على ابن عمر اتّباعهم، و حرّم عليه التزحزح عنهم؟ و جعل إجماع الأمّة من المهاجرين و الأنصار و رجال الأمصار على بيعة علىّ أمير المؤمنين، و تخلّف عدّة تعدّ بالأنامل عنها خلافاً و تفرّقاً؟
و ليت ابن عمر إن كان لم يأخذ بحكم الكتاب و السنّة فى الاستخلاف كان يأخذ برأى أبيه فيه و قد سمعه يقول: هذا الأمر فى أهل بدر ما بقى منهم أحد، ثم فى أهل أحد، ثم فى كذا و كذا، و ليس فيها لطليق و لا لولد طليق و لا لمسلمة الفتح شىء «1».
و قال فى كلام له: لا تختلفوا فإنّكم إن اختلفتم جاءكم معاوية من الشام و عبد اللّه بن أبى ربيعة من اليمن، فلا يريان لكم فضلًا لسابقتكم، و إنّ هذا الأمر لا يصلح للطلقاء و لا لأبناء الطلقاء «2».
و لعلّ هذا الرأى كان من المتسالم عليه عند السلف، و بذلک احتجّ مولانا أمير المؤمنين على معاوية فى كتاب له كتب إليه
بقوله: «و اعلم أنّک من الطلقاء الذين لا تحلّ لهم الخلافة، و لا تعقد معهم الإمامة، و لا يدخلون فى الشورى» «3»
. و كتب ابن عبّاس إلى معاوية: ما أنت و ذكر الخلافة؟ و إنّما أنت طليق و ابن طليق و الخلافة للمهاجرين الأوّلين، و ليس الطلقاء منها فى شىء «4»،

و فى لفظ: إنّ

---
(1). طبقات ابن سعد طبعة ليدن: 3/ 248 [3/ 342]، فتح البارى: 13/ 176 [13/ 207]، أسد الغابة: 4/ 387 [5/ 212 رقم 4977]. (المؤلف)
(2). الإصابة: 2/ 305 [رقم 4671]. (المؤلف)
(3). الإمامة و السياسة: ص 71 و فى طبعة ص 81 [1/ 85]، العقد الفريد: 2/ 233 و فى طبعة ص 284 [4/ 136]، نهج البلاغة: 2/ 5، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 248 و 3/ 300 [3/ 76 خطبة 43، 14/ 36 كتاب 6]. (المؤلف)
(4). الإمامة و السياسة: 1/ 85 و فى طبعة ص 97 [1/ 100]، شرح ابن أبى الحديد: 2/ 289 [8/ 66 خطبة 124]. (المؤلف)

الخلافة لا تصلح إلّا لمن كان فى الشورى فما أنت و الخلافة؟ و أنت طليق الإسلام، و ابن رأس الأحزاب، و ابن آكلة الأكباد من قتلى بدر «1».

و من كلام لابن عبّاس يخاطب أبا موسى الأشعرى: ليس فى معاوية خلّة يستحقّ بها الخلافة، و اعلم يا أبا موسى أنّ معاوية طليق الإسلام، و أنّ أباه رأس الأحزاب، و أنّه يدّعى الخلافة من غير مشورة و لا بيعة «2».

و من كتاب لمسور بن مخرمة «3» إلى معاوية: إنّك أخطأت خطأ عظيماً، و أخطأت مواضع النصرة، و تناولتها من مكان بعيد، و ما أنت و الخلافة يا معاوية؟ و أنت طليق و أبوك من الأحزاب؟ فكفّ عنّا فليس لک قبلنا ولىّ و لا نصير «4».

و فى مناظرة لسعنة بن عريض «5» الصحابى مع معاوية: منعت ولد رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم الخلافة، و ما أنت و هى، و أنت طليق ابن طليق؟ يأتى تمام الحديث إن شاء اللّه تعالى.

و عاتب عبد الرحمن بن غنم الأشعرى الصحابى «6» أبا هريرة و أبا الدرداء بحمص إذ انصرفا من عند علىّ رضى الله عنه رسولين لمعاوية، و كان ممّا قال لهما: عجباً منكما

---
(1). كذا فى الإمامة و السياسة، و الصواب: من قتلى أُحد.
(2). شرح ابن أبى الحديد: 1/ 195 [2/ 246 خطبة 35]. (المؤلف)
(3). نسب هذا الكتاب فى كتاب صفّين: ص 70 [ص 63] إلى عبد اللّه بن عمر و هو و هم، و الأبيات التى كتبها رجل من الأنصار مع الكتاب تكذّب تلک النسبة. فراجع. (المؤلف)
(4). الإمامة و السياسة: 1/ 75، و فى طبعة 85 [1/ 89]. (المؤلف)
(5). هو سعنة بن عريض بن عاديا التيماوى نسبة لتيماء بين الحجاز و الشام، و هو ابن أخى السموأل ابن عاديا صاحب حصن تيما فى الجاهلية. و حِكى الخلاف فى (صِعنة) هل هو بالنون أو بالياء، كما حكى الخلاف فى اسم

أبيه هل هو عريض أو غريض.
(6). قال أبو عمر فى الاستيعاب: كان من أفقه أهل الشام؛ و هو الذى فقّه عامّة التابعين بالشام و كانت له جلالة و قدر. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:48
كيف جاز عليكما ما جئتما به تدعوان عليّا إلى أن يجعلها شورى؟ و قد علمتما أنّه قد بايعه المهاجرون و الأنصار و أهل الحجاز و العراق، و أنّ من رضيه خير ممّن كرهه، و من بايعه خير ممّن لم يبايعه، و أىّ مدخل لمعاوية فى الشورى و هو من الطلقاء الذين لا تجوز لهم الخلافة؟ و هو و أبوه من رءوس الأحزاب. فندما على مسيرهما و تابا منه بين يديه «1».
و من كلام لصعصعة بن صوحان يخاطب به معاوية: إنّما أنت طليق ابن طليق، أطلقكما رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فأنّى تصحّ الخلافة لطليق «2»؟!
فأين يقع عندئذ معاوية الطليق ابن الطليق من الخلافة؟ و أىّ قيمة فى سوق الاعتبار لرأى ابن عمر؟ و ما الذى يبرّر بيعته إيّاه إن لم يبرّرها عداء سيّد العترة؟

ثم أىّ إجماع صحيح من رجال الدين صحّح لابن عمر بيعة يزيد الممجوج عند الصحابة و التابعين، المنبوذ لدى صلحاء الأُمّة، المعروف بالخلاعة و المجون و الخمور و الفجور على حدّ قول شاعر القضاة الأستاذ بولس سلامة فى ملحمة الغدير «3» (ص 217).

رافع الصوت داعياً للفلاحِاخفضِ الصوتَ فى أذانِ الصباحِ

و ترفَّق بصاحبِ العرشِ مشغولًا عن اللَّهِ بالقيانِ الملاحِ

---

(1). الاستيعاب ترجمة عبد الرحمن: 2/ 402 [2/ 850 رقم 1449]: أُسد الغابة: 3/ 318 [3/ 487 رقم 3370]. (المؤلف)

(2). مروج الذهب: 1/ 78 [3/ 52]؛ يأتى تمام الكلام فى هذا الجزء إن شاء اللَّه تعالى. (المؤلف)

(3). عيد الغدير: ص 226.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:49 ألفُ «اللَّه اكبر» لا يساوىبين كفّى يزيدٍ نهلةَ راحِ

عنسِت فى الدنان بكراً فلمتدنس بلثمٍ و لا بماءِ قراحِ

و الأُمّة مجمعة على شرطيّة العدالة فى الإمامة؟ قال القرطبى فى تفسيره «1» (1/ 231): الحادى عشر- من شروط الإمامة- أن يكون عدلًا لأنّه لا خلاف بين الأُمّة أنّه لا يجوز أن تعقد الإمامة لفاسق، و يجب أن يكون من أفضلهم فى العلم

لقوله عليه السلام: «أئمّتكم شفعاؤكم فانظروا بمن تستشفعون»

. و فى التنزيل فى وصف طالوت (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَ زادَهُ بَسْطَةً فِی الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ) «2» فبدأ بالعلم ثم ذكر ما يدل على القوّة.

و قال فى (صفحة 232): الإمام إذا نصب ثم فسق بعد انبرام العقد، فقال الجمهور: إنّه تنفسخ إمامته و يخلع بالفسق الظاهر المعلوم، لأنّه قد ثبت أنّ الإمام إنّما يقام لإقامة الحدود، و استيفاء الحقوق، و حفظ أموال الأيتام و المجانين، و النظر فى أُمورهم إلى غير ذلك ممّا تقدّم ذكره، و ما فيه من الفسق يقعده عن القيام بهذه الأُمور و النهوض فيها، فلو جوّزنا أن يكون فاسقاً أدّى إلى إبطال ما أُقيم لأجله، ألا ترى فى الابتداء إنّما لم يجز أن يعقد للفاسق لأجل أنّه يؤدّى إلى إبطال ما أُقيم له و كذلك هذا مثله. انتهى.

أجل: المائة ألف المقبوضة من معاوية لتلك البيعة الغاشمة «3» جعلت الفرقة لابن عمر إجماعاً، و الاختلاف إصفاقاً، كما فعلت مثله عند غير ابن عمر من سماسرة النهمة و الشره، فركضوا إلى البيعة ضابحين يقدمهم عبد

اللّه، فبايعه بعد أبيه، و كتب إليه ببيعته، و نصب عينه الناهض الكريم، و الفادى الأقدس، الحسين السبط- سلام

---

(1). الجامع لأحكام القرآن: 1/ 187.
(2). البقرة: 247.
(3). راجع أنساب الأشراف للبلاذرى: 4/ 31. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:50
اللَّه عليه- المتحلّى بآصرة النبوّة، و شرف الإمامة، و علم الشريعة، و خلق الأنبياء، و الفضائل المرموقة، سيّد شباب أهل الجنّة أجمعين، و قد حنّت إليه القلوب، و ارتمت إليه الأفئدة فرحين بكسر رتاج الجور، رافضين لمن بعده.
لكن الرجل لم يتأثّر بكلّ هذه و لم يرها خلافاً، و نبذ وصيّة نبيّه الكريم وراء ظهره و لم يعبأ
بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ ابنى هذا- يعنى الحسين- يُقتل بأرض يقال لها: كربلاء فمن شهد ذلک منكم فلينصره» «1»
نعم: نصر ذلک المظلوم قرّة عين رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بتقرير بيعة يزيد. و حسبانها بيعة صحيحة، كان ينهى عن نكثها عند مرتجع الوفد المدنى من الشام، و قد شاهدوا منه البوائق و الموبقات، معتقدين خروجه عن حدود الإسلام قائلين: إنّا قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، و يعزف بالطنابير، و يضرب عنده القيان، و يلعب بالكلاب، و يسامر الخُرّاب و الفتيان، و إنّا نُشهِدُكم أنّا قد خلعناه. فتابعهم الناس «2».
و قال ابن فليح: إنّ أبا عمرو ابن حفص وفد على يزيد فأكرمه و أحسن جائزته، فلمّا قدم المدينة قام إلى جنب المنبر و كان مرضيّا صالحاً فقال: أ لم أحبّ؟ أ لم أكرم؟ و اللّه لرأيت يزيد بن معاوية يترک الصلاة سكراً. فأجمع الناس على خلعه بالمدينة «3».
و كان مسور بن مخرمة الصحابىّ ممّن وفد إلى يزيد، فلمّا قدم شهد عليه بالفسق و شرب الخمر، فكُتب إلى يزيد بذلک، فكتب إلى عامله يأمره أن يضرب مسوراً الحدّ، فقال أبو حرّة:

---

(1). الإصابة: 1/ 68 [رقم 266]. (المؤلف)
(2). تاريخ الطبرى: 7/ 4 [5/ 480 حوادث سنة 62 ه]، أنساب البلاذرى: 4/ 31 [5/ 338]، فتح البارى: 13/ 59 [13/ 70]. يأتى الحديث على تفصيله فى هذا الجزء. (المؤلف)
(3). تاريخ ابن عساكر: 7/ 280 [27/ 18 رقم 3145، و فى مختصر تاريخ دمشق: 12/ 16]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:51 أ يشربُها صهباءَ كالمسک ريحُهاأبو خالد و الحدّ يُضرَبُ مسورُ «1»

قد جبههم ابن عمر بما جاء هو عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم كما فصّلناه فى الجزء السابع (ص 146)، جمع أهل بيته و حشمه و مواليه و قال: لا يخلعن أحد منكم يزيد، و لا يشرفن أحدمنكم فى هذا الأمر فيكون صيلماً و بينى و بينه. و فى لفظ البخارى: إنّى لا أعلم أحداً منكم خلعه و لا بايع فى هذا الأمر إلّا كانت الفيصل بينى و بينه.
و تمسّک فى تقرير تلک البيعة الملعونة بما عزاه إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من قول: إنّ الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال: هذه غدرة فلان. جهلًا منه بأساليب الكلام لما هو المعلوم من أنّ مصداق هذا الكلّى هو الفرد المتأهّل للبيعة الدينيّة، بيع اللَّه و رسوله، لا من هو بمنتأىً عن اللَّه سبحانه، و بمجنب عن رسوله، كيزيد الطاغية أو والده الباغى.
و مهما ننس من شىء فإنّا لا ننسى مبدأ البيعة ليزيد على عهد ابن آكلة الأكباد بين صفيحة مسلولة و منيحة مُفاضة، أقعدت هاتيک من نفى جدارة الخلافة عن يزيد، و أثارت هذه سماسرة الشهوات، فبايعوا بين صدور واغرة، و أفئدة لا ترى ما تأتى به من البيعة إلّا هزواً.
و فى لهوات الفضاء و أطراف المفاوز كلّ فارّ بدينه، متعوّذين من معرّة هذه البيعة الغاشمة، و كان عبد اللَّه نفسه ممّن تأبّى عن البيعة «2» لأوّل وهلة من قبل أن يتذوّق طعم هاتيک الرضيخة- مائة ألف- و كان يقول: إنّ هذه الخلافة ليست بهرقليّة

---

(1). أنساب الأشراف للبلاذرى: 4/ 31 [5/ 338 و فيه: فقال أبو حُزَّة: أ يشرَبها صهباءَ كالمسكِ ريحُها أبو خالدٍ و يُضربُ الحدَّ مِسْوَر] (المؤلف)
(2). الإمامة و السياسة: 1/ 143 [1/ 150]، تاريخ الطبرى: 6/ 170 [5/ 303]، تاريخ ابن كثير: 8/ 79 [8/ 86 حوادث سنه 56 ه]، لسان الميزان: 6/ 293 [6/ 360 رقم 9288]. (المؤلف)

و لا قيصريّة و لا كسرويّة يتوارثها الأبناء على الآباء «1»، و بعد أن تذوّقه كان لم يزل بين اثنتين: فضيحة العدول عن رأيه فى يزيد، و مغبّة التمرّد عليه، لا سيّما بعد أخذ المنحة، فلم يبرح مُصانعاً حتى بايعه بعد أبيه، و لمّا جاءت بيعته قال: إن كان خيراً رضينا، و إن كان بلاءً صبرنا «2»، و نحت لذلک التريّث حجّة تافهة من أنّ المانع عن البيعة كان هو وجود أبيه. و كان ليزيد أن يناقشه الحساب بأنّ أباه لم يكن يأخذ البيعة له فى عرض بيعته، و إنّما أخذها طوليّة لما بعده، لكنّه لم يناقشه لحصول الغاية.
هذه صفة بيعة يزيد منذ أوّل الأمر، و لمّا هلک أبوه ازدلفت إليه روّاد المطامع نظراء ابن عمر فى نهيق و رغاء يجدّدون ذلک الإرهاب و الإطماع، فمن جرّاء تقريرهم بيعة ذلک المجرم المستهتر، و تعاونهم على الإثم و العدوان، و اللَّه يقول (وَ تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوى وَ لا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ

الْعُدْوانِ) «3» و شقّهم عصا المسلمين، و خلافهم الأمّة الصالحةَ مَن الصحابة و التابعين لهم بإحسان، جهزّ يزيد جيش مسلم بن عقبة، و أباح له دماء مجاوري رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و أموالهم، فاستباحها ثلاثة أيّام نهباً و قتلًا، و قتل من حملة القرآن يوم ذاک سبعمائة نفس، و حکی البلاذری: أنّه قتل بالحرّة من وجوه قريش سبعمائة رجل و کسر، سوی من قُتل من الأنصار، و فيهم ممّن صحب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم جماعة، و ممّن قُتل صبراً من الصحابة عبد اللَّه بن حنظلة غسيل الملائکة، و قتل معه ثمانية من بنيه، و معقل بن سنان الأشجعی، و عبد اللَّه بن زيد، و الفضل بن العباس بن ربيعة، و إسماعيل بن خالد، و يحيی بن نافع، و عبد اللَّه «4» بن عتبة، و المغيرة بن عبد اللَّه، و عياض بن حمير، و محمد بن عمرو بن حزم، و عبد اللَّه ابن أبی عمرو، و عبيد اللَّه و سليمان ابنا عاصم، و نجّی اللَّه أبا سعيد و جابراً و سهل بن

---

(1). الإمامة و السياسة: 1/ 143 [1/ 150]. (المؤلف)
(2). لسان الميزان: 6/ 294 [6/ 360 رقم 9288]. (المؤلف)
(3). المائدة: 2.
(4). فی تاريخ خليفة: ص 184، و أنساب الأشراف: عبيد اللَّه.

سعد «1»،
و قد جاء فی قتلی الحرّة عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «أنّهم خيار أمّتی بعد أصحابی» «2»
، ثم بايع من بقی علی أنّهم عبيد ليزيد و من امتنع قُتل «3»، و وقعت يوم ذاک جرائم و فجائع و طامّات حتی قيل: إنّه قُتل فی تلکم الأيّام نحو من عشرة آلاف إنسان سوی النساء و الصبيان، و افتضّ فيها نحو ألف بکر، و حبلت ألف امرأة فی تلک الأيّام من غير زوج «4»، و لمّا بلغ يزيد خبر تلک الواقعة المخزية، قال:

ليت أشياخی ببدرٍ شهدواجزع الخزرج من وقع الأسل «5»

فاتّبع ابن عمر فی بيعة يزيد إجماع أولئک الأوباش، سفلة الأعراب و بقيّة الأحزاب، و لم يعبأ بإجماع رجال الحلّ و العقد من أبناء المهاجرين و الأنصار؛ و خيرة الخلف للسلف الصالح و فيهم من فيهم، فساهم يزيد و فئته الباغية فی دم السبط الشهيد الطاهر، و من قُتل يوم الحرّة، و فی جميع تلکم المآثم التی جنتها يد يزيد الأثيمة، و اللَّه يعلم منقلبهم و مثواهم.

ألا تعجب من ابن عمر و هو يری يزيد الکفر و الإلحاد، و أباه الغاشم الظلوم، و من يتلوهما فی الفسوق، صلحاء لا يوجد مثلهم؟ أخرج ابن عساکر «6» من عدّة

---

(1). أنساب البلاذرى: 4/ 42 [5/ 350]، الاستيعاب: 1/ 258 [القسم الثانى/ 665 رقم 1089]، تاريخ ابن كثير: 8/ 221 [8/ 242 سنة حوادث 63 ه]، الإصابة: 3/ 473 [رقم 8295] وفاء الوفا: 1/ 93 [1/ 132]. (المؤلف)
(2). الروض الأُنف: 5/ 185 [6/ 255]. (المؤلف)
(3). لسان الميزان: 6/ 294 [6/ 360 رقم 9288]. (المؤلف)
(4). تاريخ ابن كثير: 8/ 221 [8/ 241 حوادث سنة 63 ه] و الإتحاف: ص 22 [ص 66]، وفاء الوفا: 1/ 88 [1/ 134]. (المؤلف)
(5). أنساب الأشراف للبلاذرى: 4/ 42 [5/ 351]. (المؤلف)
(6). تاريخ مدينة دمشق: 39/ 476، 477 رقم 4619، و فى مختصر تاريخ دمشق: 16/ 259.

طرق كما قاله الذهبى «1» و ذكره السيوطى فى تاريخ الخلفاء «2» (ص 140) عن ابن عمر أنّه قال: أبو بكر الصدّيق أصبتم اسمه، عمر الفاروق قرْنٌ من حديد أصبتم اسمه، ابن عفّان ذو النورين قُتل مظلوماً يؤتى كفلين من الرحمة، و معاوية و ابنه ملكا الأرض المقدّسة، و السفّاح، و سلام، و منصور، و جابر، و المهدى، و الأمين، و أمير العصب، كلّهم من بنى كعب بن لؤى، كلّهم صالح لا يوجد مثله.

و فى لفظ: يكون على هذه الأُمّة اثنا عشر خليفة: أبو بكر الصدّيق أصبتم اسمه، عمر الفاروق قرن من حديد أصبتم اسمه، عثمان بن عفّان ذو النورين قُتل مظلوماً أُوتى كفلين من الرحمة، ملك الأرض المقدّسة، و معاوية و ابنه، ثمّ يكون السفّاح، و منصور، و جابر، و الأمين، و سلام «3»، و أمير العصب لا يرى مثله و لا يدرى مثله، كلّهم من بنى كعب بن لؤى، فيهم رجل من قحطان، منهم من لا يكون ملكه إلّا يومين، منهم من يقال له لتبايعنا أو لنقتلنّك، فإن لم يبايعهم قتلوه. كنز العمّال «4» (6/ 67) و من جرّاء هذا الرأى الباطل قُتل الصحابىّ ابن الصحابى محمد بن أبى الجهم لمّا شهد على يزيد بشرب الخمر، كما فى الإصابة (3/ 473).

أخبار ابن عمر و نوادره:

اشارة

هذه عقليّة ابن عمر فى باب الخلافة، فما قيمة رأيه و قوله و اختياره فيها و فى غيرها؟ و له أخبار تنمّ عن ضئولة رأيه و سخافة فكرته، و أخبار تدلّ على مناوأته أمير المؤمنين عليه السلام و انحيازه عنه، و تحيّزه إلى الفئة الأمويّة الباغية، فلا حجّة فيما يرتئيه فى أىّ من الفئتين.

---

(1). سير أعلام النبلاء: 4/ 38.
(2). تاريخ الخلفاء: ص 195.
(3). سقط من هذا اللفظ (المهدى) و هو ثانى عشرهم. (المؤلف)
(4). كنز العمّال: 11/ 252 ح 31421.

[الفريق الأول]:

و من نماذج الفريق الأوّل من أخباره قوله: ما أُعطى أحد بعد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من الجماع ما أُعطيت أنا «1»، و هو يُعطينا أنّه رجل شهوىّ لا صلة له بغيرها، و من ضعف رأيه أنّه حسب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم مثله بل أربى منه فى الجماع، جهلًا منه بأنّ ملكات صاحب الرسالة و قواه كلّها كانت متعادلة ثابتة على نقطة المركز قد تساوت إليها خطوط الدائرة، فإذا آن له صلى الله عليه و آله و سلم أن يفخر فخر بجميعها على حدّ واحد، لا كابن عمر شهوة قويّة مهلكة، و عقليّة ضعيفة يباهى بالجماع و قد ترك غيره، و هى التى كانت تحذّر أباه من أن يأذن له بالجهاد حين استأذنه له فقال: أى بُنىّ إنّى أخاف عليك الزنا «2»، فما قيمة رجل فى مستوى الدين، و هو يُمنع عن مواقف الجهاد حذراً من معرّة شهوته الغالبة، و سقطات شغبه و شبقه؟

نعم؛ كان لابن عمر أن يُشبّه نفسه بأبيه- و من يشابه أبه فما ظلم- إذ له كلمة قيّمة فى النكاح تُعرب عن قوّة شهوته، قال محمد بن سيرين: قال عمر بن الخطاب: ما بقى فىّ شىء من أمر الجاهليّة إلّا أنّى لست أُبالى أىّ الناس نكحت و أيّهم أنكحت.

أخرجه ابن سعد فى الطبقات الكبرى «3» (3/ 208)، و رواه عبد الرزّاق «4» كما فى كنز العمّال «5» (8/ 297).

و من جرّاء تلك النزعة الجاهليّة التى كانت قد بقيت فيه قحم فى مآثم سجّلها له التاريخ،

جاء عنه أنّه أتى جارية له فقالت: إنّى حائض فوقع بها فوجدها حائضاً،

---

(1). نوادر الأصول للحكيم الترمذى: ص 212 [2/ 4 الأصل 165]. (المؤلف)

(2). سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزى: ص 115، و فى طبعة ص 138 [ص 144]. (المؤلف)

(3). الطبقات الكبرى: 3/ 289.

(4). المصنّف: 6/ 152 ح 10321.

(5). كنز العمّال: 16/ 534 ح 45787.

فأتى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فذكر له ذلک، فقال: يغفر اللَّه لک يا أبا حفص، تصدّق بنصف دينار «1».

و سوّلت له نفسه ليلة الصيام قبل حلّية الرفث فيها و واقع أهله، فغدا على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال: أعتذر إلى اللَّه و إليک، فإنّ نفسى زيّنت لى فواقعت أهلى، فهل تجد لى من رخصة؟ فقال: «لم تكن حقيقاً

بذلک يا عمر!» فنزلت: (عَلِمَ اللّهُ أَنَّكَمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكَمْ فَتابَ عَلَيْكَمْ وَ عَفا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَ). الآية «2».
و أخرج ابن سعد فی الطبقات الكبری عن علیّ بن زيد: أنّ عاتكة بنت زيد كانت تحت عبد اللَّه بن أبی بكر، فمات عنها و اشترط عليها ألا تزوّج بعده، فتبتّلت فجعلت لا تتزوّج، و جعل الرجال يخطبونها و جعلت تأبی، فقال عمر لوليّها: اذكرنی لها، فذكره لها فأبت علی عمر أيضاً، فقال عمر: زوّجنيها، فزوّجه إيّاها، فأتاها عمر فدخل عليها فعاركها حتی غلبها علی نفسها فنكحها، فلمّا فرغ قال: أف أف أف أفف بها، ثم خرج من عندها و ترک لا يأتيها، فأرسلت إليه مولاة أن تعال فإنّی سأتهيّأ لک «3».
أ يصحّ عن رجل هذا شأنه ما عزاه إليه الزمخشری فی ربيع الأبرار «4» باب 68 من قوله: إنّی لأُكره نفسی علی الجماع رجاء أن يخرج اللَّه نسمة تسبّحه و تذكره؟!

---

(1). المحلّی لابن حزم: 2/ 188 [مسألة 263]، سنن البيهقی: 1/ 316، كنز العمّال: 8/ 305 [16/ 566 ح 45889] نقلًا عن ابن ماجة [فی سننه: 1/ 213 ح 650] و اللفظ له. (المؤلف)
(2). تفسير الطبری: 2/ 96 [2/ 165]، تفسير ابن كثير: 1/ 220، تفسير القرطبی: 2/ 294 [2/ 210]، و تفاسير أخری، و الآية: 187 من سورة البقرة. (المؤلف)
(3). طبقات ابن سعد [8/ 265]، كنز العمّال: 7/ 100 [13/ 633 ح 37604]، منتخب الكنز هامش مسند أحمد: 5/ 279 [5/ 270]. (المؤلف)
(4). ربيع الأبرار: 3/ 540.

و منها: عن الهيثم، عن ابن عمر: أتاه رجل فقال: إنّی نذرت أن أقوم علی حراء عرياناً يوماً إلی الليل. فقال: أوفِ بنذرک. ثم أتی ابن عباس فقال له: أ و لست تصلّی؟ قال له: أجل، قال: أ فعرياناً تصلّی؟ قال: لا. قال: أو ليس حنثت؟ إنّما أراد الشيطان أن يسخر بک و يضحک منک هو و جنوده، اذهب فاعتكف يوماً و كفّر عن يمينک. فأقبل الرجل حتی وقف علی ابن عمر فأخبره بقول ابن عبّاس فقال: و من يقدر منّا علی ما يستنبط ابن عبّاس «1»؟
هاهنا يوقفنا السير علی مبلغ الرجل من العلم بالأحكام، أیّ فقيه هذا لا يعرف حكم النذر و أنّه لا بدّ فيه من الرجحان فی المنذور، و أنّ نذر التافهات و ما ينكره العقل لا ينعقد قط؟ و هل مثل هذا يُعدّ من المعضلات حتی لا يقدر علی عرفانه غير ابن عبّاس؟ و يكفی الرجل جهلًا أنّه ما كان يحسن طلاق زوجته، و قد عجز و استحمق كما فی صحيح مسلم «2» (4/ 181) و لم يک يعلم أنّه لا يقع إلّا في طهر لِم يواقِعها فيه «3»، و فی لفظ

مسلم فى صحيحه (4/ 181): أنّه طلّق امرأته ثلاثاً و هى حائض.
و لذلک لم يره أبوه أهلًا للخلافة بعد ما کبر و بلغ منتهى الکهولة، لمّا قال له رجل: استخلف عبد اللَّه بن عمر. قال عمر: قاتلک اللَّه و اللَّه ما أردت اللَّه بها، أستخلف من لم يحسن أن يطلّق امرأته «4»؟ و کأنّ عمر کان يجد ابنه يوم وفاته على

____
(1). کتاب الآثار: ص 168 متناً و تعليقاً. (المؤلف)
(2). صحيح مسلم: 3/ 273 ح 7 کتاب الطلاق.
(3). صحيح البخارى: 8/ 76 [5/ 2011 ح 4953]، صحيح مسلم: 4/ 179- 183 [3/ 271- 276 ح 1- 14 کتاب الطلاق]، مسند أحمد: 2/ 51، 61، 64، 74، 80، 128، 145 [2/ 148 ح 5100، ص 167 ح 5246، ص 173 ح 5299، ص 190 ح 5410 و 5411، ص 201 ح 5499 و 5500، ص 488 ح 6084، ص 315 ح 6293]. (المؤلف)
(4). تاريخ الطبرى: 5/ 34 [4/ 228]، کامل ابن الأثير: 3/ 27 [2/ 219 حوادث سنة 23 ه]، الصواعق ص 62 [ص 104]، فتح البارى 7/ 54 [7/ 67] و صحّحه. (المؤلف)

جهله ذاک حين طلّق امرأته و هو شابّ غضّ أيّام حياة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و إلّا فکلّ من الخلفاء بالانتخاب الدستورى لم يکن عالماً بالأحکام من أوّل يومه إن غضضنا الطرف عن يوم تسنّمه عرش الخلافة، و إلى أن أودع مقرّه الأخير، و عمر نفسه کان فى المسألة نفسها لدة ولده لم يک يعلم حکم ذلک الطلاق، حتى سأل عمر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم
فقال: «مُرْهُ فليُراجعها، ثم ليترکها حتى تطهر، ثم تحيض، ثم تطهر، ثم إن شاء أمسک بعدُ و إن شاء طلّق» «1»
. فالمانع عن الاستخلاف هو الجهل الحاضر، و هذا من سوء حظّ ابن عمر يخصّ به و لا يعدوه.
و إنّى لست أدرى أىّ مرتبة رابية من الجهل کان يحوزها ابن عمر حتى عرفه منه والده الذى يمتاز فى المجتمع الدينىّ بنوادر الأثر «2»؟ فمن رآه عمر جاهلًا لا يُقدّر مبلغه من الجهل!
و ممّا يدلّنا على فقه الرجل، أو على مبلغه من اتّباع الهوى و إحياء البدع، أو على نبذه سنّة اللَّه و رسوله وراء ظهره، إتمامه الصلاة فى السفر أربعاً مع الإمام، و إعادته إيّاها فى منزله قصراً کما فى موطّأ مالک «3» (1/ 126) تقريراً للبدعة التى أحدثها عثمان فى شريعة محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و اتّبعه فى أُحدوثته رجال الشره و التره و حملة النزعات الأمويّة کابن عِمر، و أبناء البيت الأموىّ، کما فصّلناه فى الجزء الثامن (ص 116). و

أخرج أحمد فى مسنده «4» (2/ 16) عنه قوله: صلّيت مع النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بمنى ركعتين، و مع أبى بكر، و عمر، و عثمان صدراً من إمارته، ثم أتمّ.

---

(1). صحيح مسلم: 4/ 179 [3/ 271 ح 1 كتاب الطلاق]. (المؤلف)
(2). ذكرنا جملة منها فى الجزء السادس: ص 83- 325. (المؤلف)
(3). موطّأ مالک: 1/ 149 ح 20.
(4). مسند أحمد: 2/ 86 ح 4638.

و من نوادر فقهه ما أخرجه أبو داود فى سننه «1» (1/ 289) من طريق سالم: أنّ عبد اللّه بن عمر كان يصنع- يعنى يقطع- الخفّين للمرأة المحرمة، ثم حدّثته صفيّة بنت أبى عبيد: أنّ عائشة حدّثتها: أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قد كان رخّص للنساء فى الخفّين، فترک ذلک.

و أخرج إمام الشافعيّة فى كتابه الأمّ «2»، أنّ ابن عمر كان يفتى النساء إذا أحرمن أن يقطعن الخفّين، حتى أخبرته صفيّة، عن عائشة: أنّها تفتى النساء أن لا يقطعن، فانتهى عنه.

و أخرجه البيهقى فى سننه (5/ 52) باللفظين، و أخرجه أحمد فى مسنده «3» (2/ 29) بلفظ أبى داود.

و الأمّة كما حكى الزركشى فى الإجابة «4» (ص 118) مجمعة على أنّ المراد بالخطاب المذكور فى اللباس الرجال دون النساء، و أنّه لا بأس بلباس المخيط و الخفاف للنساء.

و منها: ما أخرجه الشيخان من أنّ ابن عمر كان يكرى مزارعه على عهد رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و فى إمارة أبى بكر، و عمر، و عثمان، و صدراً من خلافة معاوية، حتى بلغه فى آخر خلافة معاوية أنّ رافع بن خديج يُحدّث فيها بنهى عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فدخل عليه فسأله، فقال: كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ينهى عن كراء المزارع، فتركها ابن عمر بعدُ، و كان إذا سُئل عنها بعدُ قال: زعم رافع بن خديج أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم نهى

---

(1). سنن أبى داود: 2/ 166 ح 1831.
(2). كتاب الأمّ: 2/ 147.
(3). مسند أحمد: 2/ 109 ح 4821.
(4). الإجابة: ص 106 ح 5.

عنها «1».

و فى التعليق على صحيح مسلم «2»: قوله: و صدراً من خلافة معاوية، قد

أغرب فى وصف معاوية بالخلافة بعد ما وصف الخلفاء الثلاثة بالإمارة، و أسقط رابعهم من البين مع أنّ الخلافة الكاملة خصيصتهم، و عبارة البخارى: إنّ ابن عمر رضى الله عنه كان يكرى مزارعه على عهد النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أبى بكر، و عمر، و عثمان، و صدراً من إمارة معاوية، و كان معاوية كما ذكره القسطلانى «3» فى باب صوم عاشوراء يقول: أنا أوّل الملوك. و قال المناوى فى شرح حديث الجامع الصغير «4»: الخلافة بالمدينة و الملك بالشام، و هذا من معجزاته- صلى اللّه تعالى عليه و سلّم- فقد كان كما أخبر، و قال- فى شرح حديثه: الخلافة بعدى فى أمتى ثلاثون سنة-: قالوا: لم يكن فى الثلاثين إلّا الخلفاء الأربعة و أيّام الحسن (ثم ملك بعد ذلک) لأنّ اسم الخلافة إنّما هو لمن صدّق هذا الاسم بعمله للسنّة، و المخالفون ملوک و إنّما تسمّوا بالخلفاء. انتهى.

و لابن حجر حول الحديث كلمة أسلفناها فى (ص 24) من هذا الجزء.

قال الأمينى: ألا تعجب من ابن خليفة شبّ و نما و ترعرع و شاخ فى عاصمة الدين، فى محيط وحى اللّه، فى دار النبوّة و الرسالة، فى مدرسة الإسلام الكبرى، بين ناشئة الصحابة و فى حجور مشيختهم، بين أُمّة عالمة استقى العالم من نمير علمهم،

---

(1). صحيح البخارى: 4/ 47 [2/ 825 ح 2218]، صحيح مسلم: 5/ 21 [3/ 362 ح 109 كتاب البيوع]، سنن النسائى: 7/ 46، 47 [3/ 102 ح 4640، 4641]، مسند أحمد: 2/ 6 [2/ 67 ح 4490]، سنن ابن ماجة: 2/ 87 [2/ 820 ح 2453]، سنن أبى داود: 2/ 91 [3/ 259 ح 3394]، سنن البيهقى: 6/ 130 و اللفظ لمسلم. (المؤلف)

(2). راجع صحيح مسلم: 5/ 22 [3/ 362 ح 109 كتاب البيوع] من طبع محمد على صبيح و أولاده. (المؤلف)

(3). ارشاد السارى: 4/ 648 ح 2003.

(4). فيض القدير: 3/ 509 ح 4147.

و اهتدى الخلائق بنور هداهم، و بقى هذا الإنسان فى ظلمة الجهل إلى أُخريات أيّام معاوية، و عاش خمسين سنة بإجارة محرّمة، و شدّ بها عظمه و مخّه، و نبت بها لحمه و جلده، حتى هداه إلى السنّة رافع بن خديج الذى لم يكن من مشيخة الصحابة و قد استصغره رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يوم بدر؟ و كانت السنّة فى المحاقلة و المخابرة «1» تُروى فى لسان الصحابة، و فى بعض ألفاظه شدّة و وعيد مثل

قوله صلى الله عليه و آله و سلم فى حديث جابر: «من لم يذر المخابرة فليؤذن بحرب من اللّه و رسوله» «2»

و جاءت هذه السنّة فى الصحاح و المسانيد بأسانيد تنتهى إلى جابر بن عبد

اللّه، و سعد بن أبى وقّاص، و أبى هريرة، و أبى سعيد الخدرى، و زيد بن ثابت «3».

و ليت ابن عمر بعد ما علم الحظر فيما أشبع به طيلة حياته نهمته، و طبع الحال أنّه كان يعلّم بذلك و يرشد و يهدى أو يهلك و يغوى، و كان غيره يقتصّ أثره لأنّه ابن فقيه الصحابة و خليفتهم، الذى أوعزنا إلى موارد من فقهه و علمه، فى نوادر الأثر فى الجزء السادس، كان يسأل من فقهاء الأُمّة أو من خليفته معاوية عن حكم المال المأخوذ المأكول بالعقد الباطل.

أليس من الغلوّ الفاحش أو الجناية الكبيرة على المجتمع الدينىّ أن يُعدّ هذا الإنسان من مراجع الأُمّة، و فقهائها، و أعلامها، و مستقى علمها، و ممّن يحتجّ بقوله و فعله؟ و هل كان هو يعرف من الفقه موضع قدمه؟ أنا لا أدرى.

و منها: ما أخرجه الدارقطنى فى سننه «4» من طريق عروة، عن عائشة أنّه بلغها قول ابن عمر: فى القُبلة الوضوء. فقالت: كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقبّل و هو صائم، ثم

---

(1). المحاقلة: بيع الزرع قبل بدو صلاحه. و قيل: بيع الزرع فى سنبله بالحنطة. و قيل: الزراعة على نصيب معلوم بالثلث و الربع أو أقل من ذلك أو أكثر، و هذا مثل المخابرة.

(2). سنن البيهقى: 6/ 128. (المؤلف)

(3). راجع سنن النسائى: 3/ 52 [3/ 104 ح 4650]، سنن البيهقى: 6/ 128- 133. (المؤلف)

(4). سنن الدارقطنى: 1/ 136 ح 10.

لا يتوضّأ.

الإجابة للزركشى «1» (ص 118)

. و منها: قوله فى المتعة، و البكاء على الميّت، و طواف الوداع على الحائض، و التطيّب عند الإحرام. و ستوافيك أخبارها.

و يُعرب عن مبلغ الرجل من فقه الإسلام ما ذكره ابن حجر فى فتح البارى «2» (8/ 209) من قوله: ثبت عن مروان أنّه قال لمّا طلب الخلافة فذكروا له ابن عمر، فقال: ليس ابن عمر بأفقه منّى، و لكنّه أسنّ منّى، و كانت له صحبة.

فما شأن امرئ يكون مروان أفقه منه؟

و لعلّه نظراً إلى هذه و ما يأتى من نوادر الرجل أو بوادره فى الفقه، ترى إبراهيم النخعى لمّا ذُكر له ابن عمر و تطيّبه عند الإحرام قال: ما تصنع بقوله «3»؟ و قال الشعبى: كان ابن عمر جيد الحديث و لم يكن جيّد الفقه، كما رواه ابن سعد فى الطبقات الكبرى «4» (رقم التسلسل 891).

هذا رأى الشعبى، و أمّا نحن فلا نفرّق بين فقه الرجل و حديثه، و كلاهما شرع سواء غير جيّدين، بل حديثه أردأ من فقهه، و رداءة فقهه من رداءة حديثه، و كأنّ الشعبى لم يقف على شواهد سوء حفظه أو تحريفه الحديث، فإليک نماذج منها:
1-
أخرج الطبرانى «5» من طريق موسى بن طلحة قال: بلغ عائشة أنّ ابن

---

(1). الإجابة للزركشى: ص 107 ح 6.
(2). فتح البارى: 8/ 260.
(3). صحيح البخارى: 3/ 58 [2/ 558 ح 1464]، تيسير الوصول: 1/ 267 [1/ 315]. (المؤلف)
(4). الطبقات الكبرى: 2/ 373.
(5). المعجم الأوسط: 4/ 104 ح 3153.

عمر يقول: إنّ موت الفجأة سخطة على المؤمنين. فقالت: يغفر اللَّه لابن عمر، إنّما قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «موت الفجأة تخفيف على المؤمنين و سخطة على الكافرين».
الإجابة للزركشى «1» (ص 119)
. 2-
أخرج البخارى «2» من طريق ابن عمر قال: وقف النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم على قليب بدر فقال: «هل وجدتم ما وعد ربّكم حقّا؟» ثم قال: «إنّهم الآن يسمعون ما أقول» فذُكِر ذلک لعائشة فقالت: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّهم الآن ليعلمون أنّ ما كنت أقول لهم حقّ»
. و فى لفظ أحمد فى مسنده «3» (2/ 31): وقف رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم على القليب يوم بدر فقال: «يا فلان، يا فلان هل وجدتم ما وعدكم ربّكم حقّا؟ أما و اللَّه إنّهم الآن ليسمعون كلامى». قال يحيى: فقالت عائشة: غفر اللَّه لأبى عبد الرحمن إنّه و هم، إنّما قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «و اللَّه إنّهم ليعلمون الآن أنّ الذى كنت أقول لهم حقّا «4»، و أنّ اللَّه تعالى يقول: (إِنَّکَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتى) (وَ ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِى الْقُبُورِ) «5»
. 3-
روى الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول «6» من طريق ابن عمر قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «اهتزّ العرش لموت سعد بن معاذ»
قال أبو عبد اللَّه: فتأوّل ناس فى هذا الحديث و قالوا: العرش سريره الذى

حمل علیه، و احتجّوا بحدیث رووه عن ابن عمر أنّه تأوّله، کذا حدّثنا الجارود قال: حدّثنا جریر، عن عطاء بن السائب، عن

---

(1). الإجابة: ص 108 ح 7.
(2). صحیح البخاری: 4/ 1462 ح 3760.
(3). مسند أحمد: 2/ 113 ح 4849.
(4). کذا فی المصدر.
(5). النمل: 80، فاطر: 22.
(6). نوادر الأصول: 1/ 53 الأصل التاسع.

مجاهد، عن ابن عمر قال: ذُکر یوماً عنده حدیث سعد: أنّ العرش اهتزّ لحبّ اللَّه لقاء سعد، قال ابن عمر: إنّ العرش لیس یهتزّ لموت أحد، و لکن سریره الذی حُمل علیه. قال: فهذا مبلغ ابن عمر رحمه الله من علم ما أُلقی إلیه من ذلک، و فوق کلّ ذی علم علیم «1». انتهی.

و أخرجه الحاکم فی المستدرک «2» (3/ 606) و لفظه: قال ابن عمر: اهتزّ لحبّ لقاء اللَّه العرش- یعنی السریر- قال: و رفع أبویه علی العرش تفسّخت أعواده.

و أنت تعرف سخافة هذا التأویل ممّا
أخرجه البخاری و الحاکم فی المستدرک من طریق جابر بن عبد اللَّه قال: سمعت و رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یقول: «اهتزّ عرش «3» الرحمن لموت سعد بن معاذ» فقال رجل لجابر: فإنّ البراء یقول: اهتزّ السریر، فقال: إنّه کان بین هذین الحیّین الأوس و الخزرج ضغائن، سمعت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یقول: «اهتزّ عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ» «4». و أخرجه مسلم بلفظ اهتزّ عرش الرحمن «5»
. و فی فتح الباری «6» (7/ 98): قد جاء حدیث اهتزاز العرش لسعد بن معاذ عن عشرة من الصحابة أو أکثر و ثبت فی الصحیحین فلا معنی لإنکاره.

4-

فی کتاب الإنصاف لشاه صاحب: روی ابن عمر عنه صلی الله علیه و آله و سلم من أنّ المیّت

---

(1). غیّرنا فی ألفاظ هذا الحدیث و الذی قبله، و فقاً لما ورد فی مصادرهما.
(2). المستدرک علی الصحیحین: 3/ 228 ح 4924.
(3). فصّل ابن حجر القول فی معنی الحدیث فی فتح الباری: 7/ 97، 98 [7/ 123، 124]. (المؤلف)
(4). صحیح البخاری فی المناقب: 6/ 3 [3/ 1384 ح 3592]، مستدرک

الحاکم: 3/ 207 [3/ 229 ح 4928]. (المؤلف)
(5). صحيح مسلم: 7/ 150 [5/ 68 ح 124 کتاب فضائل الصحابة]. (المؤلف)
(6). فتح الباری: 7/ 124.

يعذّب ببکاء أهله عليه، فقضت عائشة عليه بأنّه لم يأخذ الحديث على وجهه، مرّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم على يهوديّة يبکی عليها أهلها، فقال صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّهم يبکون عليها، و إنّها تعذّب فی قبرها»
و ظنّ- ابن عمر- العذاب معلولًا بالبکاء، و ظنّ الحکم عامّا على کلّ ميّت.
و أخرج أحمد فی المسند «1» (6/ 281) عن عائشة: أنّه بلغها أنّ ابن عمر يحدّث عن أبيه أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: الميت يعذّب ببکاء أهله عليه. فقالت: يرحم اللَّه عمر و ابن عمر، فو اللَّه ما هما بکاذبين و لا مکذّبين و لا متزيّدين، إنّما قال ذلک رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فی رجل من اليهود، و مرّ بأهله و هم يبکون عليه فقال: «إنّهم ليبکون عليه و إنّ اللَّه عزّ و جلّ ليعذّبه فی قبره»
. و لأحمد فی مسنده لفظ آخر يأتی بعد بضع صحائف من هذا الجزء.
أسلفنا الحديث نقلًا عن عدّة صحاح و مسانيد فی الجزء السادس (ص 151 الطبعة الأولى) و فصّلنا هنالک القول حول المسألة.
5-
أخرج البخاری فی کتاب الأذان من صحيحه «2» (2/ 6) عن عبد اللَّه بن عمر أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: «إنّ بلالًا يؤذّن بليل فکلوا و اشربوا حتى ينادی ابن أُمّ مکتوم»
. هذا الحديث ممّا استدرکت به عائشة على ابن عمر و کانت تقول غلط ابن عمر و صحيحه: «إنّ ابن أُمّ مکتوم ينادی بليل فکلوا و اشربوا حتى يؤذّن بلال»، و بهذا جزم الوليد و کذا أخرجه ابن خزيمة «3» و ابن المنذر و ابن حبّان «4» من طرق عن شعبة،

---

(1). مسند أحمد: 7/ 398 ح 25871.
(2). صحيح البخاری: 1/ 223 ح 592.
(3). صحيح ابن خزيمة: 1/ 210 ح 404.
(4). الإحسان فی تقريب صحيح ابن حبان: 8/ 251 ح 3473.

و کذلک أخرجه الطحاوی و الطبرانی «1» من طريق منصور بن زاذان عن خبيب بن عبد الرحمن.
و فی لفظ البيهقی فی سننه (1/ 382): قالت عائشة: قال رسول اللَّه

صلى الله علیه و آله و سلم: «إنّ ابن مكتوم رجل أعمى فإذا أذّن فكلوا و اشربوا حتى يؤذّن بلال»
. قالت: و كان بلال يبصر الفجر، و كانت عائشة تقول غلط ابن عمر.
و قال ابن حجر: ادّعى ابن عبد البرّ و جماعة من الأئمّة بأنّه مقلوب، و أنّ الصواب حديث الباب- يعنى لفظ البخارى- و قد كنت أميل إلى ذلك إلى أن رأيت الحديث فى صحيح ابن خزيمة من طريقين آخرين عن عائشة، و فى بعض ألفاظه ما يبعد وقوع الوهم فيه و هو قوله: إذا أذّن عمرو فإنّه ضرير البصر فلا يغرّنّكم، و إذا أذّن بلال فلا يَطعمنّ أحد. و أخرجه أحمد «2». و جاء عن عائشة أيضاً: أنّها كانت تنكر حديث ابن عمر و تقول: إنّه غلط، أخرج ذلک البيهقى من طريق الدراوردى، عن هشام، عن أبيه، عنها، فذكر الحديث و زاد: قالت عائشة: و كان بلال يبصر الفجر. قال: و كانت عائشة تقول: غلط ابن عمر.
فتح البارى «3» (2/ 81).
-6
أخرج أحمد فى مسنده «4» (2/ 21) من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، قال: قال عبد اللَّه بن عمر: قال رسول اللَّه صلى الله علیه و آله و سلم: الشهر تسع و عشرون و صفق بيديه مرّتين، ثم صفق الثالثة و قبض إبهامه. فقالت عائشة: غفر اللَّه لأبى عبد الرحمن إنّه وَ هَل «5»، إنّما هجر رسول اللَّه صلى الله علیه و آله و سلم نساءه شهراً، فنزل لتسع و عشرين

____
(1). المعجم الكبير: 24/ 191 ح 482.
(2). فى المسند: 6/ 186 [7/ 266 ح 24994]. (المؤلف)
(3). فتح البارى: 2/ 102.
(4). مسند أحمد: 2/ 113 ح 4851، 2/ 157 ح 5160.
(5). وَ هَل إلى الشىء يَوْهَل، إذا ذهب وهمه إليه.

فقالوا: يا رسول اللَّه إنّک نزلت لتسع و عشرين؟ فقال: إنّ الشهر يكون تسعاً و عشرين. و فى (ص 56): فقيل له، فقال صلى الله علیه و آله و سلم: إنّ الشهر قد يكون تسعاً و عشرين. و رواه أبو منصور البغدادى و لفظه: أخبرت عائشة بقول ابن عمر رضى الله عنه: إنّ الشهر تسع و عشرون، فأنكرت ذلک عليه و قالت: يغفر اللَّه لأبى عبد الرحمن ما هكذا قال رسول اللَّه، و لكن قال: إنّ الشهر قد يكون تسعاً و عشرين.
الإجابة للزركشى «1» (ص 120).
كان ابن عمر يعمل بوهمه هذا و يرى كلّ شهر تسعة و عشرين يوماً و كان يقول: قال رسول اللَّه: الشهر تسع و عشرون، و كان إذا كان ليلة تسع و عشرين و كان فى السماء سحاب أو قتر أصبح صائماً «2».

-7
أخرج الشيخان من جهة نافع قال: قيل لابن عمر: إنّ أبا هريرة يقول: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: من تبع جنازة فله قيراط من الأجر. فقال ابن عمر: أكثر علينا أبو هريرة، فبعث إلى عائشة فسألها فصدّقت أبا هريرة، فقال ابن عمر: لقد فرّطنا فى قراريط كثيرة
. و أخرج مسلم من طريق عامر بن سعد بن أبى وقّاص: أنّه كان قاعداً عند عبد اللّه بن عمر إذ طلع خباب صاحب المقصورة فقال: يا عبد اللَّه بن عمر ألا تسمع ما يقول أبو هريرة؟ إنه سمع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «من خرج مع جنازة من بيتها و صلّى عليها ثم تبعها حتى دفن كان له قيراطان من أجر، كلّ قيراط مثل أحد، و من صلّى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد» فأرسل ابن عمر خبّاباً إلى عائشة يسألها عن قول أبى هريرة ثم يرجع إليه فيخبره بما قالت، و أخذ ابن عمر قبضة من حصى المسجد يقلّبها فى يده حتى رجع إليه الرسول، فقال: قالت عائشة: صدق

---

(1). الإجابة: ص 109 ح 9.

(2). مسند أحمد: 2/ 13 [2/ 80 ح 4597]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:68

أبو هريرة. فضرب ابن عمر بالحصى الذى كان فى يده الأرض و قال: لقد فرّطنا فى قراريط كثيرة «1»

. و لعلّ الباحث لا يشكّ إذا وقف على هذه الروايات و أمثالها فى أنّ رواية ابن عمر لا تقلّ عن فقاهته فى الرداءة، و من هذا شأنه فى الفقه و الحديث لا يعبأ به و برأيه، و لا يوثق بحديثه.

رأى ابن عمر فى القتال و الصلاة:

و منها: أخرج ابن سعد فى الطبقات الكبرى «2» (4/ 110) طبعة ليدن عن ابن عمر أنّه كان يقول: لا أُقاتل فى الفتنة، و أُصلّى وراء من غلب. و قال ابن حجر فى فتح البارى «3» (13/ 39): كان رأى ابن عمر ترك القتال فى الفتنة و لو ظهر أنّ إحدى الطائفتين محقّة و الأخرى مبطلة. و قال ابن كثير فى تاريخه «4» (9/ 5): كان فى مدّة الفتنة لا يأتى أميراً إلّا صلّى خلفه، و أدّى إليه زكاة ماله.

يتراءى هاهنا من وراء ستر رقيق تترّس ابن عمر بأُغلوطته هذه عن سُبّة تقاعده عن حرب الجمل و صفّين مع مولانا أمير المؤمنين، ذاهلًا عن أنّ هذه جناية أخرى لا يُغسل بها دنس ذلک الحوب الكبير، متى كانت تلكم الحروب فتنة حتى يتظاهر ابن عمر تجاهها بزهادة جامدة لاقتناص الدهماء؟ و الأمر كما قال حذيفة اليمانى ذلک الصحابى العظيم: لا تضرّک الفتنة ما عرفت دينک، إنّما الفتنة إذا اشتبه

---

(1). صحيح البخارى: 2/ 239 [1/ 445 ح 1260]، صحيح مسلم: 3/ 52، 53 [2/ 345 ح 56 كتاب الجنائز]. (المؤلف)

(2). الطبقات الكبرى: 4/ 149.

(3). فتح البارى: 13/ 47.

(4). البداية و النهاية: 9/ 8 حوادث سنة 74 ه.

عليک الحقّ و الباطل «1».

أوَ كان ابن عمر بمنتأى عن عرفان دينه؟ أو كان على حدّ قوله تعالى: (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَها) «2» و هل كان ابن عمر لم يعرف من القرآن قوله تعالى: (وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ وَ أَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) «3» و قد أفحمه رجل عراقىّ بهذه الآية و حيّره، فلم يحر ابن عمر جواباً غير أنّه تخلّص منه بقوله: مالک و لذلک؟ انصرف عنّى. و سيوافيک تمام الحديث.

هلّا كان ابن عمر بان له الرشد من الغىّ، و لم يک يشخّص الحقّ من الباطل؟ و هلّا كان يعرف الباغية من الفئتين؟ و هل كان يزعم بأنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أخبر عن الفتن بعده و أنّها تغشى أمّته كقطع الليل المظلم «4»، و ترک الأمّة مغمورة فى مدلهمّاتها، هالكة فى غمراتها، و لم يعبّد لها طريق النجاة، و ما رشّدها إلى مهيع الحقّ، و لم ينبس عمّا ينجيها ببنت شفة؟ حاشا نبىّ الرحمة عن ذلک، و هو صلى الله عليه و آله و سلم لم يُبق عذراً لأىّ أحد من عرفان الباغية من الطائفتين فى

تلكم الحروب، و لم يک يخفى حكمها على أىّ دينىّ،
قال مولانا أمير المؤمنين: «لقد أهمّنى هذا الأمر و أسهرنى، و ضربت أنفه و عينيه فلم أجد إلّا القتال أو الكفر بما أنزل اللَّه على محمد- صلّى اللَّه عليه و آله-، إنّ اللَّه تبارک و تعالى لم يرضَ من أوليائه أن يُعصى فى الأرض و هم سكوت مذعنون، لا يأمرون

---

(1). فتح البارى: 13/ 40 [13/ 49]. (المؤلف)
(2). النحل: 83.
(3). الحجرات: 9.
(4). صحيح الترمذى: 9/ 49 [4/ 423 ح 2197]، مستدرک الحاكم: 4/ 438، 440 [4/ 485 ح 8354، ص 487 ح 8310]، كنز العمّال: 6/ 31، 37 [1/ 152 ح 30997، 157 ح 31019]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:70
بالمعروف و لا ينهون عن المنكر، فوجدت القتال أهون علىّ من معالجة الأغلال فى جهنّم» «5»
. أ كان فى أُذن ابن عمر وقر عن سماع ذلک الهتاف القدسىّ بمثل
قوله صلى الله عليه و آله و سلم لعائشة «كأنّى بک تنبحک كلاب الحوأب، تقاتلين عليّا و أنت له ظالمة»؟
و قوله لزوجاته: «كأنّى بإحداكنّ قد نبحها كلاب الحوأب، و إيّاک أن تكونى أنت يا حميراء»؟
و قوله لها: «انظرى أن لا تكونى أنت»؟
و قوله للزبير: «إنّک تقاتل عليّا و أنت ظالم له»؟
و قوله: «سيكون بعدى قوم يقاتلون عليّا على اللَّه جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه، ليس وراء ذلک شى‌ء»
حقّا جاهد ابن عمر فى الخلاف على قول رسول اللَّه هذا، بلسانه و قلبه ما استطاع؟
و قوله لعلىّ: «يا علىّ ستقاتل الفئة الباغية و أنت على الحقّ، فمن لم ينصرک يومئذ فليس منّى»؟
و قوله له: «ستقاتل بعدى الناكثين و القاسطين و المارقين»؟
و قوله له: «أنت فارس العرب و قاتل الناكثين و المارقين و القاسطين»؟
و قوله لأُمّ سلمة لمّا رأى عليّا: «هذا و اللَّه قاتل القاسطين و الناكثين و المارقين من بعدى»؟
و عهده إلى علىّ عليه السلام أن يقاتل بعده القاسطين و الناكثين و المارقين «6»؟

---

(5). كتاب صفّين: ص 542 [ص 474]. (المؤلف)
(6). راجع الجزء الثالث [ص 272- 276]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:71
و قوله لأصحابة: «إنّ فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله» قال أبو بكر: أنا هو يا رسول اللّه؟ قال: «لا». قال عمر: أنا هو يا رسول اللّه؟ قال: «لا، و لكن خاصف النعل». و كان أعطى عليّا نعله يخصفها «1»
. و قوله لعمّار بن ياسر: «تقتلک الفئة الباغية»
. و قد قتلته فئة معاوية.
و قول أبى أيّوب الأنصارى، و أبى سعيد الخدرى، و عمّار بن ياسر: أمرنا رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين. قلنا: يا رسول اللّه أمرت بقتال هؤلاء مع من؟ قال: «مع علىّ بن أبى طالب»
. إلى أحاديث أخرى ذكرناها فى الجزء الثالث (ص 192- 195) هب أنّ ابن عمر لم يكن يسمع شيئاً من هذه الأحاديث الثابتة عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، أ وَ ما كان يسمع أيضاً، أ وَ ما كان يصدّق أُولئک الجمّ الغفير من البدريّين أعاظم الصحابة الأوّلين، الذين حاربوا الناكثين و القاسطين و ملء أسماعهم عهد رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم إليهم، و أمره إيّاهم بقتال أولئک الطوائف الخارجة على الإمام الحقّ الطاهر؟ فأىّ مين أعظم ممّا جاء به ابن عمر فى كتاب له إلى معاوية من قوله: أحدث علىّ أمراً لم يكن إلينا فيه من رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم عهد، ففزعت إلى الوقوف. و قلت: إن كان هذا هدىً ففضل تركته، و إن كان ضلالة فشرّ منه نجوت «2»؟
و هل ابن عمر كان يخفى عليه هتاف الصادع الكريم:
«علىّ مع الحقّ و الحقّ مع علىّ، و لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض يوم القيامة»؟
أو قوله: «علىّ مع الحقّ و الحقّ معه و على لسانه، و الحقّ يدور حيثما دار

---

(1). راجع: 7/ 131. (المؤلف)
(2). الإمامة و السياسة: 1/ 76 [1/ 90]، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 260 [3/ 113 خطبة 43]. (المؤلف) الغدير، العلامة الأمينى ج10 72 رأى ابن عمر فى القتال و الصلاة: ..... ص : 68
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:72
علىّ»؟
أو قوله لعلىّ: «إنّ الحقّ معک و الحقّ على لسانک. و فى قلبک و بين عِينيک، و الإيمانِ مخالط لحمک و دمک كما خالط لحمى و دمى»؟

أو قوله مشيراَ إلى علىّ: «الحقّ مع ذا، الحقّ مع ذا، يزول معه حيثما زال»؟
أو قوله: «علىّ مع القرآن و القرآن معه لا يفترقان حتى يردا علىّ الحوض»؟
أو قوله لعلىّ: «لحمک لحمى، و دمک دمى، و الحقّ معک»؟
أو قوله: «ستكون بعدى فتنة فإذا كان ذلک فالزموا علىّ بن أبى طالب، فإنّه أوّل من يصافحنى يوم القيامة، و هو الصدّيق الأكبر، و هو فاروق هذه الأمّة، يفرق بين الحقّ و الباطل، و هو يعسوب المؤمنين، و المال يعسوب المنافقين» «3»؟
أو قوله لعلىّ و حليلته و شبليه: «أنا حرب لمن حاربتم و سلم لمن سالمتم» . أو قوله لهم: «أنا حرب لمن حاربكم و سلم لمن سالمكم»؟
أو قوله و هم فى خيمة: «معشر المسلمين أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة، حرب لمن حاربهم، ولىّ لمن والاهم، لا يحبّهم إلّا سعيد الجدّ، طيّب المولد، و لا يبغضهم إلّا شقىّ الجدّ، ردىّ الولادة»؟
أو قوله و هو آخذ بضبع علىّ: «هذا أمير البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله» «4»؟
أو قوله فى حجّة الوداع فى ملأ من مائة ألف أو يزيدون: «من كنت مولاه فهذا

---

(3). راجع الجزء الثالث: ص 22، 176- 180، 187، الاستيعاب: 2/ 657 [القسم الرابع/ 1744 رقم 3157] الإصابة: 4/ 171 [رقم 994]. (المؤلف)
(4). راجع الجزء الأوّل: ص 336 و 8/ 88، أحكام القرآن للجصاص: 1/ 560. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:73
علىّ مولاه، اللّهم والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله و أحبّ من أحبّه، و أبغض من أبغضه، و أدر الحقّ معه حيث دار» «5»
. إلى أخبار جمة ملأت ما بين الخافقين، فهل ابن عمر كان بمنتأى عن هذه كلّها فحسب تلكم المواقف حرباً دنيويّة أو فتنة لا يعرف وجهها، قتالًا على الملک «6»؟ أو كان تُتلى عليه ثم يُصرّ مستكبراً كأن لم يسمعها، كأنّ فى أذنيه وقراً، و على كلّ تقدير لم يک رأيه إلّا اجتهاداً فى مقابل النصّ، لا يصيخ إليه أىّ دينىّ صميم.
و من المأسوف عليه أنّ الرجل ندم يوم لم ينفعه الندم عمّا فاته فى تلكم الحروب من مناصرة علىّ أمير المؤمنين، و كان يقول: ما أجدنى آسى على شىء من أمر الدنيا إلّا أنّى لم أقاتل الفئة الباغية. و فى لفظ: ما آسى على

شى‌ء إلّا أنّى لم أقاتل مع علىّ الفئة الباغية. و فى لفظ: ما أجدنى آسى على شى‌ء فاتنى من الدنيا إلّا أنّى لم أقاتل مع علىّ الفئة الباغية. و فى لفظ: قال حين حضرته الوفاة: ما أجد فى نفسى من أمر الدنيا شيئاً إلّا أنّى لم أقاتل الفئة الباغية مع علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه. و فى لفظ ابن أبى الجهم: ما آسى على شى‌ء إلّا تركى قتال الفئة الباغية مع علىّ رضى الله عنه «7».

و أخرج البيهقى فى سننه (8/ 172) من طريق حمزة بن عبد اللَّه بن عمر قال: بينما هو جالس مع عبد اللَّه بن عمر إذ جاءه رجل من أهل العراق فقال: يا أبا عبد الرحمن إنّى و اللَّه لقد حرصت أن أتسمّت بسمتک، و أقتدى بک فى أمر فرقة الناس، و أعتزل الشرّ ما استطعت، و إنّى أقرأ آية من كتاب اللَّه محكمة قد أخذت بقلبى فأخبرنى عنها،

---

(5). راجع ما مرّ فى الجزء الأوّل من حديث الغدير. (المؤلف)

(6). راجع مسند أحمد: 2/ 70، 94 [2/ 182 ح 5358، ص 225 ح 5657]، سنن البيهقى: 8/ 192. (المؤلف)

(7). الطبقات الكبرى طبعة ليدن: 4/ 136، 137 [4/ 187]، الاستيعاب: 1/ 369، 370 [القسم الثالث/ 953 رقم 1612]، أسد الغابة: 3/ 229 [3/ 342 رقم 3080]، الرياض النضرة: 2/ 242 [3/ 201]. (المؤلف)

أ رأيت قول اللَّه تعالى: (وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِى تَبْغِى حَتَّى تَفِى‌ءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ وَ أَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) أخبرنى عن هذه الآية. فقال عبد اللَّه: و مالک و لذلک؟ انصرف عنّى، فانطلق حتى توارى عنّا سواده، أقبل علينا عبد اللَّه بن عمر فقال: ما وجدت فى نفسى من شى‌ء من أمر هذه الأمّة ما وجدت فى نفسى أنّى لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرنى اللَّه عزّ و جلّ.

هذه حجّة اللَّه الجارية على لسان ابن عمر و نفثات ندمه، و هل أثّرت تلكم الحجج فى قلبه؟ و صدّق الخبر الخبر يوماً ما من أيّامه؟ أنا لا أدرى.

و أمّا صلاته مع من غلب و تأمّر فمن شواهد جهله بشأن العبادات و تهاونه بالدين الحنيف، و لعبه بشعائر اللّٰه شعائر الإسلام المقدّس، قد استحوذ عليه الشيطان فأنساه ذكر اللّٰه، اعتذر الرجل بهذه الخزاية عن تركه الصلاة وراء خير البشر أحد الخيرتين، أحبّ الناس إلى اللّٰه و رسوله، علىّ أمير المؤمنين المعصوم بلسان اللّٰه العزيز، و عن إقامته إيّاها وراء الحجّاج الفاتک المستهتر، و قد جاء من طريق سفيان الثورى، عن سلمة بن كهيل قال: اختلفت أنا و ذر المرهبىّ «1» فى الحجّاج، فقال: مؤمن. و قلت: كافر. قال الحاكم: و بيان صحّته ما اطلق فيه مجاهد بن جبر رضى الله عنه فيما حدّثناه من طريق أبى سهل أحمد القطان، عن الأعمش قال: و اللّٰه لقد سمعت الحجّاج بن يوسف يقول: يا عجباً من عبد هذيل- يعنى عبد اللّٰه بن مسعود- يزعم أنّه يقرأ قرآناً من عند اللّٰه، و اللّٰه ما هو إلّا رجز من رجز الأعراب، و اللّٰه لو أدركت عبد هذيل

---

(1). كان من عبّاد أهل الكوفة، أحد رجال الصحاح الستّة. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:75

لضربت عنقه «1»، و زاد ابن عساكر، و لأُخْلِيَنَّ منها المصحف و لو بضلع خنزير.

و ذكر ابن عساكر فى تاريخه «2» (4/ 69) من خطبة له قوله: اتّقوا اللّٰه ما استطعتم فليس فيها مثوبة، و اسمعوا و أطيعوا لأمير المؤمنين عبد الملک فإنّها المثوبة، و اللّٰه لو أمرت الناس أن يخرجوا من باب من أبواب المسجد فخرجوا من باب آخر لحلّت لى دماؤهم و أموالهم.

على أنّ ابن عمر هو الذى جاء بقوله عن رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم: «فى ثقيف كذّاب و مبير». و قوله: «إنّ فى ثقيف كذّاباً و مبيراً» «3»

و أطبق الناس سلفاً و خلفاً على أنّ المبير هو الحجّاج.

قال الجاحظ: خطب الحجّاج بالكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم بالمدينة فقال: تبّا لهم إنّما يطوفون بأعواد و رمّة بالية هلّا طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملک؟ ألا يعلمون أنّ خليفة المرء خير من رسوله «4»؟

و قال الحافظ ابن عساكر فى تاريخه «5» (4/ 81): اختلف رجلان فقال أحدهما: إنّ الحجّاج كافر، و قال الآخر: إنّه مؤمن ضالّ. فسألا الشعبى فقال لهما: إنّه مؤمن بالجبت و الطاغوت، كافر باللّٰه العظيم.

و قال: و سئل عنه واصل بن عبد الأعلى فقال: تسألونى عن الشيخ الكافر.

---

(1). مستدرک الحاکم: 3/ 556 [3/ 641 ح 6352]، تاریخ ابن عساکر: 4/ 69 [12/ 159- 160 رقم 1217، و فی مختصر تاریخ دمشق: 6/ 215]. (المؤلف)
(2). تاریخ مدینة دمشق: 12/ 159 رقم 1217، و فی مختصر تاریخ دمشق: 6/ 214.
(3). صحیح الترمذی: 9/ 64 و 13/ 294 [4/ 432 ح 2220، 5/ 686 ح 3944]، مسند أحمد: 2/ 91، 92 [2/ 218 ح 5612، ص 221 ح 5632]، تاریخ ابن عساکر: 4/ 50 [12/ 121- 122 رقم 1217]. (المؤلف)
(4). النصائح لابن عقیل: ص 81 الطبعة الثانیة [ص 106]. (المؤلف)
(5). تاریخ مدینة دمشق: 12/ 187- 188 رقم 1217، و فی مختصر تاریخ دمشق: 6/ 228.

و قال: قال القاسم بن مخیمرة: کان الحجّاج ینتفض من الإسلام «1».
و قال: قال عاصم بن أبی النجود: ما بقیت للّه تعالى حرمة إلّا و قد انتهکها الحجّاج.
و قال: قال طاووس: عجبت لإخواننا من أهل العراق یسمّون الحجّاج مؤمناً.
و قال الأجهوری: و قد اختار الإمام محمد بن عرفة و المحققون من أتباعه کفر الحجّاج.
الإتحاف «2» (ص 22).
دع هذه کلّها و خذ ما أخرجه الترمذی، و ابن عساکر من طریق هشام بن حسّان أنّه قال: أحصى ما قتل الحجّاج صبراً فوجد مائة ألف و عشرین ألفاً «3»، و وجد فی سجنه ثمانون ألفاً محبوسون، منهم ثلاثون ألف امرأة «4»، و کانت هذه المجزرة الکبرى و السجن العام بین یدی ابن عمر ینظر إلیهما من کثب، أدرک أیام الحجّاج کلّها، و مات و هو حیّ یذبح و یفتک.
أمثل هذا الجائر الغادر الآثم یتأهّل للائتمام به، دون سیّد العرب مثال القداسة و الکرامة؟!
و هل ابن عمر نسی یوم بایع الحجّاج ما اعتذر به من امتناعه عن بیعة ابن الزبیر، لمّا قیل له: ما یمنعک أن تبایع أمیر المؤمنین- ابن الزبیر- فقد بایع له أهل

---

(1). کذا فی تهذیب تاریخ ابن عساکر، و فی الطبعة الجدیدة من تاریخ مدینة دمشق: کان الحجّاج ینقض عرى الإسلام.
(2). الإتحاف بحب الأشراف: ص 67.
(3). صحیح الترمذی: 9/ 64 [4/ 433 ح 2220]، تاریخ ابن عساکر: 4/ 80 [12/ 184 رقم 1217، و فی مختصر تاریخ دمشق: 6/ 226]، تیسیر الوصول: 4/ 36 [4/ 41]. (المؤلف)

(4). تاريخ ابن عساكر: 4/ 80 [12/ 185 رقم 1217]، المستطرف: 1/ 66 [1/ 53]. (المؤلف)

العروض و عامّة أهل الشام؟ فقال: و اللَّه لا أُبايعكم و أنتم واضعو سيوفكم على عواتقكم، تصيب أيديكم من دماء المسلمين «1».

هلّا كان ابن عمر و نصب عينيه ما كانت تصيبه أيدى الحجّاج و زبانيته من دماء المسلمين، دماء أمّة كبيرة من عباد اللَّه الصالحين، دماء نفوس زكيّة من شيعة آل اللَّه؟ فكيف ائتمّ به و بايعه؟ و بأىّ كتاب أم بأيّة سنّة ساغ له حنث يمينه يوم بايع ابن الزبير و مدّ يده إلى بيعته و هى ترجف من الضعف بعد ما بايعه رءوس الخوارج أعداء الإسلام، المارقين من الدين: نافع بن الأزرق، و عطية بن الأسود، و نجدة بن عامر «2»؟

ليتنى أدرى و قومى أفى شريعة الإسلام حكم للغلبة يركن إليه المسلم فى الصلاة التى هى عماد الدين و أفضل أعمال أمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم؟ أو أنّ الائتمام فى الجمعة و الجماعة يدور مدار تحقّق البيعة و إجماع الأمّة، و عدم النزاع بين الإمام و بين من خالفه من الخوارج عليه؟ أو أنّ هاتيک الأعذار- أعذار ابن عمر- أحلام نائم و أمانىّ كاذبة لا طائل تحتها؟ أنظر إلى ضئولة عقل ابن عمر يحسب أنّ الأمّة تتلقّى خزعبلاته بالقبول، و تراه بها معذوراً فى طامّاته، ذاهلًا عن أنّ هذه المعاذير أكثر معرّة من بوادره، و الإنسان على نفسه بصيرة و لو ألقى معاذيره.

كان الرجل يصلّى مع الحجّاج بمكة كما قاله ابن سعد «3»، و قال ابن حزم فى المحلّى (4/ 213): كان ابن عمر يصلّى خلف الحجّاج و نجدة «4»، و كان أحدهما

---

(1). سنن البيهقى: 8/ 192. (المؤلف)

(2). سنن البيهقى: 8/ 193. (المؤلف)

(3). الطبقات الكبرى: 4/ 110 [4/ 149]. (المؤلف)

(4). نجدة بن عامر- عمير- اليمانى من رءوس الخوارج زائغ عن الحق، خرج باليمامة عقب موت يزيد ابن معاوية، و قدم مكة، و له مقالات معروفة، و أتباع انقرضوا، قتل فى سنة سبعين. لسان الميزان: 6/ 148 [6/ 177 رقم 8757]. (المؤلف)

خارجيّا، و الثانى أفسق البريّة. و ذكره أبو البركات فى بدائع الصنائع (1/ 156).

أليس أحقّ الناس بالإمامة أقرأهم لكتاب اللَّه و أعلمهم بالسنّة؟ أليس من السنّة الصحيحة الثابتة

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «يؤمّ القوم أقرؤهم لكتاب اللَّه، فإن

كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنّة، فإن كانوا فى السنّة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا فى الهجرة سواءً فأقدمهم سلماً؟» «1»
. أم لم يكن منها
قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إن سرّكم أنْ تُقْبَل صلاتكم فليؤمّكم خياركم، فإنّهم وفدكم فيما بينكم و بين ربّكم» «2»؟
أو لم يكن يسرّ ابن عمر أن تُقبل صلاته؟ أم كان يروقه من صلاة الحجّاج أنّه و خطباءه كانوا يلعنون عليّا و ابن الزبير «3»؟ أم كان يعلم أنّ الصلاة و غيرها من القربات لا تنجع لأىّ مسلم إلّا بالولاية لسيّد العترة- سلام اللَّه عليه- «4»، و ابن عمر على نفسه بصيرة، و يراه فاقداً إيّاها، بعيداً عنها، فائتمامه عندئذ بالإمام العادل أو الجائر المستهتر سواسية؟
إن كان الرجل يجد الغلبة ملاک الائتمام فهلّا ائتمّ بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام و كان هو الغالب فى وقعة الجمل و يوم النهروان؟ و لم يكن فى صفّين مغلوباً، و إنّما لعب ابن العاصى فيها بخديعته، فالتبس الأمر على الأغرار، لكنّ أهل البصائر عرفوها فلم يتزحزحوا عن معتقدهم طرفة عين، و قبل هذه الحروب انعقدت البيعة بخليفة الحقّ من غير معارض و لا مزاحم حتى يتبيّن فيه الغالب من المغلوب، فكان إمام العدل عليه السلام

---

(1). صحيح مسلم: 2/ 133 [2/ 119 ح 290 كتاب المساجد]، صحيح الترمذى: 6/ 34 [1/ 459 ح 235]، سنن أبى داود: 1/ 96 [1/ 159 ح 582، 584]. (المؤلف)
(2). نصب الراية: 2/ 26. (المؤلف)
(3). راجع المحلّى لابن حزم: 5/ 64 [مسألة 528]. (المؤلف)
(4). راجع الجزء الثانى: ص 301. (المؤلف)

هو المستولى على عرش الخلافة و المحتبى بصدر دستها، فلما ذا تركه عليه السلام ابن عمر و لم يأتمّ به و قد تمّ أمره، بتمام شروط البيعة و ملاک الائتمام على رأيه هو؟
و من نجدة الخارجى؟ و متى غلب على جميع الحواضر الإسلاميّة؟ و ما قيمته و قيمة الائتمام به، و رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يعرّف الخوارج بالمروق من الدين
بقوله: «يخرج قوم من أمّتى يقرؤون القرآن ليست قراءتكم إلى قراءتهم بشى‏ء، و لا صلاتكم إلى صلاتهم بشى‏ء، و لا صيامكم إلى صيامهم بشى‏ء، يقرؤون القرآن يحسبون أنّه لهم، و هو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة «1»» «2»
. و بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «سيخرج قوم فى آخر الزمان حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرؤون القرآن، لا

يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإنّ فى قتلهم أجراً لمن قتلهم عند اللَّه يوم القيامة» «3»
. و بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «سيكون فى أمّتى اختلاف و فرقة، قوم يحسنون القيل و يسيئون الفعل، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة، ثم لا يرجعون حتى يرتدّ على فُوقه، هم شرّ الخلق، طوبى لمن قتلهم و قتلوه، يدعون

---

(1). الرميّة: هى الطريدة التى يرميها الصائد، و هى كلّ دابة مرميّة.
(2). صحيح الترمذى: 9/ 37 [4/ 417 ح 2188]، سنن البيهقى: 8/ 170، و أخرجه مسلم [2/ 443 ح 156 كتاب الزكاة]، و أبو داود [4/ 244 ح 4768] كما فى تيسير الوصول: 4/ 31 [4/ 36]. (المؤلف)
(3). أخرجه الخمسة إلّا الترمذى [البخارى فى صحيحه: 1321 ح 3415، و مسلم فى صحيحه: 2/ 441 ح 154 كتاب الزكاة، و ابن ماجة فى سننه: 1/ 59 ح 168، و أبو داود فى سننه: 4/ 244 ح 4768، و النسائى فى سننه: 2/ 312 ح 3565]، كما فى تيسير الوصول: 4/ 32 [4/ 38]، و البيهقى فى السنن الكبرى: 8/ 170. (المؤلف)

إلى كتاب اللَّه و ليسوا منه فى شىء، من قاتلهم كان أولى باللَّه منهم». قالوا: يا رسول اللَّه ما سيماهم؟ قال: التحليق «4»
. و بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «يخرج من قبل المشرق قوم كان هديهم هكذا يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة، ثم لا يرجعون إليه- و وضع يده على صدره-، سيماهم التحليق، لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم، فإذا رأيتموهم فاقتلوهم».
مستدرك الحاكم «5» (2/ 147)
. و بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «يوشك أن يأتى قوم مثل هذا يتلون كتاب اللَّه و هم أعداؤه، يقرؤون كتاب اللَّه محلّقة رءوسهم، فإذا خرجوا فاضربوا رقابهم».
المستدرک «6» (2/ 145)
. و بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ أقواماً من أمّتى أشدّة، ذلقة ألسنتهم بالقرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإنّ المأجور من قتلهم».
المستدرک «7» (2/ 146)
. و بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «الخوارج كلاب النار» «8»، من طريق صحّحه السيوطى فى

---

(4). سنن أبی داود: 2/ 243 [4/ 243 ح 4765]، مستدرک الحاکم: 2/ 147، 148 [2/ 161 ح 2649، 2650]، سنن البیهقی: 171/ 8 و للشیخین عن أبی سعید نحوه [أخرجه البخاری فی صحیحه: 6/ 2748 ح 7123، و مسلم فی صحیحه: 2/ 440 ح 149 کتاب الزکاة] کما فی تیسیر الوصول: 4/ 33 [4/ 38]. (المؤلف)

(5). المستدرک علی الصحیحین: 2/ 160 ح 2647.

(6). المستدرک علی الصحیحین: 2/ 159 ح 2644.

(7). المستدرک علی الصحیحین: 2/ 159 ح 2645.

(8). مسند أحمد: 4/ 355 [5/ 473 ح 18651]، سنن ابن ماجة: 1/ 74 [1/ 61 ح 173]. (المؤلف)

الجامع الصغیر «1»

. فما قیمة صحابیّ لا ینتجع ممّا جاء عن النبیّ الأقدس صلی الله علیه و آله و سلم من الکثیر الصحیح فی الناکثین و القاسطین و المارقین؟ و لم یرقطّ قیمة لتلکم النصوص، و یضرب عنها صفحاً و لم یتبصّر بها فی دینه، و یتترّس تجاه ذلک الحکم البات النبویّ عن التقاعس عن تلک المشاهد بأنّها فتنة (أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ یُتْرَکُوا أَنْ یَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا یُفْتَنُونَ) «2».

لقد ذاق ابن عمر وبال أمره بترکه واجبه من البیعة لمولانا أمیر المؤمنین صلی الله علیه و آله و سلم، و التبرّک بیده الکریمة التی هی ید رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و هو خلیفته بلا منازع، و بترکه الائتمام به و الدخول فی حشده، و هو نفس الرسول الأعظم صلی الله علیه و آله و سلم و البقیّة منه، بذلّ البیعة لمثل الحجّاج الفاجر، فضرب اللَّه علیه الذلّة و الهوان هاهنا، حتی إنّ ذلک المتجبّر الکذّاب المبیر لم یر فیه جدارة بأن یناوله یده فمدّ إلیه رجله فبایعها! و أخذه اللَّه بصلاته خلفه و خلف نجدة المارق من الدین، و حسبه بذینک هواناً فی الدنیا و لعذاب الآخرة أشدّ و أبقی، و کان من أخذه سبحانه إیّاه أن سلّط علیه الحجّاج فقتله و صلّی علیه «3» و یا لها من صلاة مقبولة و دعاء مستجاب من ظالم غاشم.

معذرة أخرى لابن عمر:

و لابن عمر معذرة أخرى، أخرج أبو نعيم فى الحلية (1/ 292) من طريق نافع عن ابن عمر أنّه أتاه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن أنت ابن عمر و صاحب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فما يمنعك من هذا الأمر؟ قال: يمنعنى أنّ اللَّه تعالى حرّم علىّ دم المسلم

---

(1). الجامع الصغير: 1/ 638 ح 4148.

(2). العنكبوت: 2.

(3). الاستيعاب: 1/ 369 [القسم الثالث/ 953 رقم 1612]، أُسد الغابة: 3/ 230 [3/ 344 رقم 3080]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:82

قال: فإنّ اللَّه عزّ و جلّ يقول: (وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ) «1». قال: قد فعلنا و قد قاتلناهم حتى كان الدين للَّه، فأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى يكون الدين لغير اللَّه.

و أخرج فى الحلية (1/ 294) من طريق القاسم بن عبد الرحمن: أنّهم قالوا لابن عمر فى الفتنة الأولى: ألا تخرج فتقاتل؟ فقال: قد قاتلت و الأنصاب بين الركن و الباب حتى نفاها اللَّه عزّ و جلّ من أرض العرب، فأنا أكره أن أُقاتل من يقول لا إله إلّا اللَّه.

دع ابن عمر يحسب نفسه أفقه من كلّ الصحابة من المهاجرين الأوّلين و الأنصار الذين باشروا الحرب مع أمير المؤمنين صلى الله عليه و آله و سلم فى تلكم المعامع، و لكن هل كان يجد نفسه أفقه من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حيث أمر أصحابه بمناصرة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فيها، و أمره- صلوات اللَّه عليه- بمباشرة هاتيک الحروب الدامية، و نهى عن التثبّط عنها. و هل كان صلى الله عليه و آله و سلم يعلم أنّ المقاتلين من الفئتين من أهل لا إله إلّا اللَّه فأمر بالمقاتلة مع علىّ عليه السلام؟ أو عزب عنه علم ذلک فأمر بإراقة دماء المسلمين؟ غفرانک اللّهمّ.

و هل علم صلى الله عليه و آله و سلم بأنّ نتيجة ذلک القتال أن يكون الدين لغير اللَّه فحضّ عليه؟

أو فاته ذلک لكن علمه ابن عمر فتجنّبه؟ أعوذ باللَّه من شطط القول.

و ما أشبه اعتذار ابن عمر باعتذار أبيه يوم أمره رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بقتل ذى الثدية رأس الخوارج، فما قتله و اعتذر بأنّه وجده متخشّعاً واضعاً جبهته للَّه. راجع الجزء السابع (ص 216).

ثم إنّ كون الدين لغير اللَّه، هل كان من ناحية مولانا أمير المؤمنين على، و كان

---

(1). البقرة: 193.

هو و أصحابه يريدونه؟ أو من ناحية مناوئيه و من بغى عليه من الفئة الباغية؟ و الأوّل لا يتّفق مع ما جاء فى الكتاب الكريم و السنّة الشريفة فى حقّ الإمام علىّ عليه السلام و فى مواليه و تابعيه و مناوئيه، و فى خصوص الحروب الثلاث، كما هو مبثوث فى مجلّدات كتابنا هذا، و إن ذهل أو تذاهل عنها ابن عمر.

و إن كان يريد الثانى فلما ذا بايع معاوية بعد أن تقاعد عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام؟ هذه أسئلة و وجوه لا أدري هل يجد ابن عمر عنها جواباً فى محكمة العدل الإلهى؟ لا أحسب، و لعلّه يتخلّص عنها بضؤولة العقل المسقط للتكليف.

و أعجب من هذه كلها ما جاء به أبو نعيم فى الحلية (1/ 309) من قول ابن عمر: إنّما كان مثلنا فى هذه الفتنة كمثل قوم كانوا يسيرون على جادّة يعرفونها، فبينما هم كذلك إذ غشيتهم سحابة و ظلمة، فأخذ بعضهم يميناً و شمالًا فأخطأ الطريق، و أقمنا حيث أدركنا ذلك حتى جلّى اللَّه ذلك عنّا، فأبصرنا طريقنا الأوّل فعرفنا و أخذنا فيه، و إنّما هؤلاء فتيان قريش يقتتلون على هذا السلطان و على هذه الدنيا، ما أُبالى أن لا يكون لى ما يقتل «1» بعضهم بعضاً بنعلى هاتين الجرداوين.

ليت شعرى متى غشيت الأُمّة سحابة و ظلمة فأقام الرجل حيث أدرك ذلك؟ أعلى العهد النبوىّ و هو أصفى أدوار الجوّ الدينىّ؟ أم فى دور الخلافة؟ و قد بايع الرجل شيخ تيم و أباه، و هما عنده خيرا خلق اللَّه واحداً بعد واحد، فلا يرى فيه غشيان الظلمة أو قبول السحابة، و اعطف على ذلك أيّام عثمان فقد بايعه و لم يتسلّل عنه حتى يوم مقتله، كما مرّ فى (ص 23) من هذا الجزء، فلم تكن أيّام عثمان عنده أيّام ظلمة و سحابة و إن كان من مُلقِحى فتنتها بما ارتآه، فلم يبق إلّا عهد الخلافة العلويّة و ملك معاوية بن أبى سفيان.

---

(1). فى تعليق الحلية: المعنى ما يقتل بعضهم بعضاً عليه، و اللَّه أعلم. (المؤلف)

أمّا معاوية فقد بايعه الرجل طوعاً و رغبة و إن رآه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ملكاً عضوضاً و لعن صاحبه. و بايع يزيد بن معاوية بعد ما أخذ مائة ألف من معاوية، فلم يبق دور ظلمة عنده إلّا أيّام خلافة خير البشر سيّد الأمّة مولانا أمير المؤمنين على عليه السلام، و فيها أخذ بعضهم يميناً و شمالًا فأخطأ الطريق، و كانت الأدوار مجلّاة قبل ذلك و بعده أيّام إمارة معاوية و يزيد و عبد الملك و الحجّاج، فقد أبصر الرجل طريقه المهيع الأوّل

عند ذلک فعرفه و أخذ فیه و بایعهم.
و هل هنا من یُسائل الرجل عن الذین أخطأوا الطریق ببیعتهم و انحیازهم هل هم الذین بایعوا أمیر المؤمنین علیه السلام؟ و هم الصحابة العدول و البدریّون من المهاجرین و الأنصار، و الأُمّة الصالحة من التابعین من رجالات المدینة المشرّفة و غیرها من الأمصار الإسلامیّة. أو الذین أکبّوا علی تلکم الأیدی العادیة فبایعوها؟ من طغام الشام، سفلة الأعراب، و بقیّة الأحزاب، و أهل المطامع و الشره، فیری هل تحدوه القحّة و الصلف إلی أن یقول بالأوّل؟ و نصب عینه
قول رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم: «إن تولّوا علیّا تجدوه هادیاً مهدیّا، یسلک بکم الطریق المستقیم»
. و قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «إنْ تؤمّروا علیاً- و لا أراکم فاعلین- تجدوه هادیاً مهدیّا یسلک بکم الطریق المستقیم»
. و قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «إن تستخلفوا علیّا- و ما أراکم فاعلین- تجدوه هادیاً مهدیّا، یحملکم علی المحجّة البیضاء»
إلی أحادیث أُخری أوعزنا إلیها فی الجزء الأوّل (ص 12).
أو أنّ النصفة تُلقی علی روعه فینطق و هو لا یشعر بما یقول، فیقول بالثانی فینقض ما ارتکبه من بیعة القوم جمیعاً.
ثم إنّ من غریب المعتقد ما ارتآه من أنّ فتیان قریش کانوا یقتتلون علی السلطان، و یبغون بذلک حطام الدنیا، و هو یعلم أنّ لهذا الحسبان شطرین، فشطر
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج10،ص:85
لعلیّ أمیر المؤمنین و أصحابه، و هو الذی کانت الدنیا عنده کعفطة عنز، کما لهج به- صلوات اللّه علیه- و صدّق الخبر الخبر، و کانت نهضته تلک بأمر من رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم و عهد منه إلیه و إلی أصحابه، کما تقدّم فی هذا الجزء و الجزء الثالث. و شطر لطلحة و الزبیر و لمعاویة.
أمّا الأوّلان فیعرب عن مرماهما
قول مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام فی خطبة له: «کلّ واحد منهما یرجو الأمر له و یعطفه علیه دون صاحبه لا یمتّان إلی اللّه بحبل، و لا یمدّان إلیه بسبب، کلّ واحد منهما حامل ضبّ لصاحبه، و عمّا قلیل یکشف قناعه به، و اللّه لئن أصابوا الذی یریدون لینزعنّ هذا نفس هذا، و لیأتینّ هذا علی هذا، قد قامت الفئة الباغیة فأین المحتسبون؟»
و لمّا خرج طلحة و الزبیر و عائشة إلی البصرة جاء مروان بن الحکم إلی طلحة و الزبیر و قال: علی أیّکما أُسلّم بالإمارة، و أُنادی بالصلاة؟ فسکتا، فقال عبد اللّه بن الزبیر: علی أبی. و قال محمد بن طلحة: علی أبی. فأرسلت عائشة إلی مروان: أ ترید أن ترمی الفتنة بیننا؟ أو قالت: بین أصحابنا، مروا ابن اختی فلیصلّ بالناس. یعنی عبد اللّه بن الزبیر.

مرآة الجنان لليافعى (1/ 95).
و أمّا معاوية فهو الذى صدق فيه ظنّه بل تنجّز يقينه، و قد عرفه بذلك أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم و تُعرّفه إيّاک بغايته الوحيدة، و نفسيّته الذميمة كلماتهم، و ابن لا يصيخ إليها و قد أصمّه و أعماه حبّ العبشميّين، فاتّبع هواه و أضلّه، و إليک نماذج من تلكم الكلم:
1- قال هاشم المرقال مخاطباً أمير المؤمنين عليّا عليه السلام: سر بنا يا أمير المؤمنين إلى هؤلاء القوم القاسية قلوبهم، الذين نبذوا كتاب اللَّه وراء ظهورهم، و عملوا فى عباد اللَّه بغير رضا اللَّه، فأحلّوا حرامه، و حرّموا حلاله، و استهوى بهم الشيطان،
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:86
و وعدهم الأباطيل، و منّاهم الأمانىّ حتى أزاغهم عن الهوى، و قصد بهم قصد الردى، و حبّب إليهم الدنيا، فهم يقاتلون على دنياهم رغبة فيها كرغبتنا فى الآخرة.
كتاب صفّين (ص 125)، شرح ابن أبى الحديد (1/ 282)، جمهرة الخطب (1/ 151) «1».
2- و من كلام لهاشم المرقال أيضاً: يا أمير المؤمنين فأنا بالقوم جدّ خبير، هم لک و لأشياعک أعداء، و هم لمن يطلب حرث الدنيا أولياء، و هم مقاتلوک و مجادلوک، لا يُبقون جهداً مشاحّة على الدنيا، و ضنّا بما فى أيديهم منها، ليس لهم إربة غيرها إلّا ما يخدعون به الجهّال من طلب دم ابن عفّان، كذبوا ليسوا لدمه ينفرون، و لكن الدنيا يطلبون.
كتاب ابن مزاحم (ص 103)، شرح ابن أبى الحديد (1/ 278) «2».
3- من خطبة ليزيد بن قيس الأرحبى: إنّ المسلم من سلم دينه و رأيه، و إنّ هؤلاء القوم و اللَّه ما إن يقاتلوننا على إقامة دين رأونا ضيّعناه، و لا على إحياء حقّ رأونا أمتناه، و لا يقاتلوننا إلّا على هذه الدنيا ليكونوا فيها جبابرة و ملوكاً، و لو ظهروا عليكم- لا أراهم اللَّه ظهوراً و سروراً- إذن لوليكم مثل سعيد «3» و الوليد «4» و عبد اللَّه ابن عامر «5» السفيه، يحدّث أحدهم فى مجلسه بذيت و ذيت، و يأخذ مال اللَّه و يقول: لا إثم علىّ فيه، كأنّما أعطى تراثه من أبيه. كيف؟ إنّما هو مال اللَّه أفاءه علينا بأسيافنا

---

(1). وقعة صفّين: ص 112، شرح نهج البلاغة: 3/ 184 خطبة 46، جمهرة خطب العرب: 1/ 323 رقم 212.
(2). وقعة صفّين: ص 92، شرح نهج البلاغة: 3/ 172 خطبة 46.
(3). سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، والى معاوية على المدينة. (المؤلف)
(4). الوليد بن عقبة السكير، أخو عثمان لأُمّه. (المؤلف)
(5). عبد اللَّه بن عامر، ولّاه معاوية على البصرة ثلاث سنين. (المؤلف)

و رماحنا، قاتلوا عباد اللَّه القوم الظالمين الحاكمين بغير ما أنزل اللَّه، و لا تأخذكم فيهم لومة لائم، إنّهم إن يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم و دنياكم، و هم من قد عرفتم و جرّبتم، و اللَّه ما أرادوا باجتماعهم عليكم إلّا شرّا، و أستغفر اللَّه العظيم لى و لكم.
كتاب صفّين (ص 279)، تاريخ الطبرى (6/ 10)، شرح ابن أبى الحديد (1/ 485) «1».
4- من مقال لعمّار بن ياسر بصفّين: أمضوا معى عباد اللَّه إلى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم لنفسه، الحاكم على عباد اللَّه بغير ما فى كتاب اللَّه، إنّما قتله الصالحون المنكرون للعدوان، الآمرون بالإحسان. فقال هؤلاء الذين لا يبالون إذا سلمت لهم دنياهم و لو درس هذا الدين: لم قتلتموه؟ فقلنا: لأحداثه. فقالوا: إنّه ما أحدث شيئاً، و ذلک لأنّه مكّنهم من الدنيا فهم يأكلونها و يرعونها و لا يبالون لو انهدّت عليهم الجبال، و اللَّه ما أظنّهم يطلبون دمه، إنّهم ليعلمون إنّه لظالم، و لكنّ القوم ذاقوا الدنيا فاستحبّوها و استمرءوها، و علموا لو أنّ صاحب الحقّ لزمهم لحال بينهم و بين ما يأكلون و يرعون فيه منها، و لم يكن للقوم سابقة فى الإسلام يستحقّون بها الطاعة و الولاية، فخدعوا أتباعهم بأن قالوا: قتل إمامنا مظلوماً. ليكونوا بذلک جبابرة و ملوكاً، و تلک مكيدة قد بلغوا بها ما ترون، و لولا هى ما بايعهم من الناس رجلان.
كتاب صفّين (ص 361)، تاريخ الطبرى (6/ 21)، شرح ابن أبى الحديد (1/ 504)، الكامل لابن الأثير (3/ 123)، تاريخ ابن كثير (7/ 266) و اللفظ لابن مزاحم «2».

---

(1). وقعة صفّين: ص 247، تاريخ الأُمم و الملوک: 5/ 17 حوادث سنة 37 ه، شرح نهج البلاغة: 5/ 194 خطبة 65.
(2). وقعة صفّين: ص 319، تاريخ الأُمم و الملوک: 5/ 39 حوادث سنة 37 ه، شرح نهج البلاغة: 5/ 252 خطبة 65، الكامل فى التاريخ: 2/ 380 حوادث سنة 37 ه، البداية و النهاية 7/ 296 حوادث سنة 37 ه.

5- من خطبة لعبد اللَّه بن بديل بن ورقاء الخزاعى: يا أمير المؤمنين إنّ القوم لو كانوا اللَّه يريدون، و للَّه يعملون، ما خالفونا، و لكن القوم إنّما يقاتلوننا فراراً من الأُسوة و حبّا للأثرة، و ضنّا بسلطانهم، و كرهاً لفراق دنياهم التى فى أيديهم، و على إحَنٍ فى نفوسهم، و عداوة يجدونها فى صدورهم لوقائع أوقعتها يا أمير المؤمنين بهم قديمة، قتلت فيها آباءهم و إخوانهم.
كتاب صفّين (ص 114)، شرح ابن أبى الحديد (1/ 281)، جمهرة الخطب

(1/ 148) «1».

6- من كلام لشبث بن ربعى مخاطباً معاوية: إنّه و اللّٰه لا يخفى علينا ما تغزو و ما تطلب. إلى آخر ما يأتى فى هذا الجزء.

7- قال وردان غلام عمرو بن العاص له: اعتركت الدنيا و الآخرة على قلبك، فقلت: علىّ معه الآخرة فى غير دنيا، و فى الآخرة عوض من الدنيا، و معاوية معه الدنيا بغير آخرة، و ليس فى الدنيا عوض الآخرة. فقال عمرو:

يا قاتلَ اللّٰهُ ورداناً و فطنتهأبدى لعمرُك ما فى النفس وردانُ

لمّا تعرّضت الدنيا عرضت لهابحرص نفسى و فى الأطباع إدهانُ

نفسٌ تعفُّ و أخرى الحرصُ يقلبُهاو المرءُ يأكلُ تبناً و هو غرثانُ

أمّا علىٌّ فدينٌ ليس يشركهدنياً و ذاك له دنياً و سلطانُ

فاخترت من طمعى دنياً على بصرو ما معى بالذى أختار برهانُ

إلى آخر أبيات مرّت فى (2/ 141)، و مرّ لعمرو بن العاص قوله:

معاوى لا أعطيك دينى و لم أنلبذلك دنيا فانظرنْ كيف تصنعُ

---

(1). وقعة صفّين: ص 102، شرح نهج البلاغة: 3/ 180 خطبة 46، جمهرة خطب العرب: 1/ 320 رقم 208.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:89 فإن تعطِنى مصراً فأربح بصفقةٍأخذت بها شيخاً يضرّ و ينفعُ

و ما الدينُ و الدنيا سواء و إنّنىلآخذ ما تُعطى و رأسى مقنّعُ

إلى آخر ما أسلفناه فى (2/ 143).

8- من كتاب لمحمد بن مسلمة الأنصارى إلى معاوية: و أمّا أنت فلعمرى ما طلبت إلّا الدنيا، و لا اتّبعت إلّا الهوى. فإن تنصر عثمان ميتاً فقد خذلته حيّا. كتاب صفّين «1» (ص 86).

9-

قال نصر: لمّا اشترطت عكّ و الأشعريون على معاوية ما اشترطوا من الفريضة و العطاء فأعطاهم «2»، لم يبق من أهل العراق أحد فى قلبه مرض إلّا طمع فى معاوية، و شخص بصره إليه حتى فشا ذلك فى الناس، و بلغ ذلك عليّا فساءه، و جاء المنذر بن أبى حميصة الوادعى «3»، و كان فارس همدان و شاعرهم فقال: يا أمير المؤمنين إنّ عكّا و الأشعريين طلبوا إلى معاوية الفرائض و العطاء فأعطاهم، فباعوا الدين بالدنيا، و إنّا رضينا بالآخرة من الدنيا، و بالعراق من الشام، و بك من معاوية، و اللّٰه لآخرتنا خير من دنياهم، و لعراقنا خير من شامهم، و لإمامنا أهدى من إمامهم، فاستفتحنا بالحرب، وثق منّا بالنصر، و احملنا على الموت. ثم قال فى ذلك:

إنّ عكّا سألوا الفرائض و الأشعر سالوا جوائزاً بثنيَّهْ «4»

تركوا الدين للعطاء و للفرض فكانوا بذاك شرّ البريّهْ

---

(1). وقعة صفّين: ص 77.
(2). اشترطوا على معاوية أن يجعل لهم فريضة ألفى رجل فى ألفين، و من هلک فابن عمّه مکانه. کتاب صفّين: ص 493 [ص 433]. (المؤلف)
(3). الوادعى: نسبة إلى وادعة، بطن من همدان. (المؤلف)
(4). البثنيّة: منسوبة إلى قرية بالشام بين دمشق و أذرعات، و إليها تُنسب الحنطة البثنية، و هى أجود أنواع الحنطة [معجم البلدان: 1/ 338]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:90 و سألنا حسن الثواب من اللّه و صبراً على الجهاد و نيّهْ
فلکلٍّ ما ساله و نواه‌کلّنا يحسبُ الخلافَ خطيّهْ
و لأهلُ العراقِ أحسن فى الحربِ إذا ما تدانت السمهريّهْ
و لأهلُ العراقِ أحملُ للثقل إذا عمّت العبادَ بليّهْ
ليس منّا من لم يکن لک فى اللّه وليّا يا ذا الولا و الوصيّهْ
فقال علىّ: «حسبک رحمک اللَّه»، و أثنى عليه خيراً و على قومه. و انتهى شعره إلى معاوية، فقال معاوية: و اللَّه لأستميلنّ بالأموال ثقات علىّ، و لأقسمنّ فيهم المال حتى تغلب دنياى آخرته.
کتاب صفّين (ص 495)، شرح ابن أبى الحديد (2/ 293) «1».
-10
من کتاب لمولانا أمير المؤمنين إلى معاوية: «و اعلم يا معاوية أنّک قد ادّعيت أمراً لست من أهله لا فى القدَم و لا فى الولاية، و لست تقول فيه بأمرٍ بيّن تُعرف لک به أثرة، و لا لک عليه شاهد من کتاب اللَّه، و لا عهد تدّعيه من رسول اللَّه، فکيف أنت صانع إذا انقشعت عنک جلابيب ما أنت فيه من دنيا أبهجت بزينتها، و رکنت إلى لذّتها، و خُلّى فيها بينک و بين عدوّ جاهد ملحّ، مع ما عرض فى نفسک، من دنياً قد دعتک فأجبتها، و قادتک فاتّبعتها، و أمرتک فأطعتها، فأقعس عن هذا الأمر، و خُذ أهبة الحساب، فإنّه يوشک أن يقفک واقف على ما لا يُجنّک منه مجنّ، و متى کنتم يا معاوية ساسة للرعيّة؟ أو ولاةً لأمر هذه الأُمّة بغير قدمٍ حسن؟ و لا شرفٍ سابق على قومکم، فشمّر لما قد نزل بک، و لا تمکّن الشيطان من بغيته فيک، مع أنّى أعرف أنّ اللَّه و رسوله صادقان، فنعوذ باللَّه من لزوم سابق الشقاء، و إلّا تفعل أُعلمْک ما أغفلک من نفسک، فإنّک مُترف قد أخذ منک الشيطان مأخذه، فجرى منک مجرى الدم فى العروق».

---

(1). وقعة صفّين: ص 435، شرح نهج البلاغة: 8/ 77 خطبة 124.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:91
کتاب صفّين (ص 122)، نهج البلاغة (2/ 10)، شرح ابن أبى الحديد (3/ 410) «1».

-11

روى: أنّ الحسن بن على قال لحبيب «2» بن مسلمة فى بعض خرجاته بعد صفّين: «يا حبيب ربّ مسير لک فى غير طاعة اللَّه». فقال له حبيب: أمّا إلى أبيک فلا. فقال له الحسن: «بلى و اللَّه و لقد طاوعت معاوية على دنياه و سارعت فى هواه، فلئن كان قام بک فى دنياک لقد قعد بک فى دينک، فليتک إذ أسأت الفعل أحسنت القول، فتكون كما قال اللَّه تعالى: (وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً) «3». و لكنّک كما قال اللَّه تعالى: (كَلَّا بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ) «4»» «5»

. 12- قال القحذمى: لمّا قدم معاوية المدينة، قال: أيّها الناس إنّ أبا بكر رضى الله عنه لم يرد الدنيا و لم ترده، و أمّا عمر فأرادته الدنيا و لم يردها، و أمّا عثمان فنال منها و نالت منه، و أمّا أنا فمالت بى و ملت بها، و أنا ألينها و هى أُمّى و أنا ابنها، فإن لم تجدونى خيركم فأنا خير لكم.

العقد الفريد «6» (2/ 300).

إلى كلمات أخرى تعرب عن مدى غايات معاوية و تركاضه وراء حطام الدنيا و ملكها العضوض.

ابن عمر يحيى أحداث أبيه:

هاهنا يوقفنا السبر عن أخبار ابن عمر على مواقف اتّباعه أحداث والده،

---

(1). وقعة صفّين: ص 109، نهج البلاغة: ص 369 كتاب 10، شرح نهج البلاغة: 15/ 79.
(2). نزيل الشام، كان مع معاوية فى حروبه. (المؤلف)
(3). التوبة: 102.
(4). المطفّفين: 14.
(5). الاستيعاب: 1/ 123 [القسم الأول: 1/ 321 رقم 470]. (المؤلف)
(6). العقد الفريد: 4/ 158.

و اتّخاذه آراءه الشاذّة عن الكتاب و السنّة ديناً بعد تبيّن الرشد من الغىّ، ما بالهم إذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا و اللَّه أمرنا بها؟!

منها: ذكر الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (4/ 265) عن ابن عمر لمّا سُئل عن المتعة، قال: حرام. فقيل: إنّ ابن عبّاس لا يرى بها بأساً. فقال: و اللَّه لقد علم ابن عباس أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم نهى عنها يوم خيبر و ما كنّا مسافحين.

و أخرج البيهقى فى السنن الكبرى (7/ 206) عن عبد اللَّه بن عمر أنّه سُئل عن متعة النساء فقال: حرام، أما إنّ عمر بن الخطّاب رضى الله عنه لو أخذ فيها أحداً لرجمه بالحجارة.

إنّ الرجل متقوّل على اللَّه و على رسوله بحكمه الباتّ بحرمة المتعة، و السائل إنّما سأله عن دين اللَّه لا عمّا أحدثه أبوه، و هو فى قوله هذا مكذّب لأبيه، حيث يقول: متعتان كانتا على عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و أنا أنهى عنهما و أُعاقب عليهما. و يقول: ثلاث كنّ على عهد رسول اللَّه أنا محرّمهنّ و معاقب عليهنّ: متعة الحجّ، و متعة النساء، و حىّ على خير العمل. و لم يستثنِ من ذلک العهد شيئاً، و نسب التحريم إلى نفسه، و قد عُدّ من أوليات عمر.

و مكذّب أيضاً ابن عبّاس و قاذف إيّاه بأنّه كان يعلم حكم اللَّه و يحكم بخلافه، و يحلف باللَّه فى قوله الفاحش، و حاشا حبر الأمّة عن هذه الطامّة الكبرى.

و مكذّب فحول الصحابة نظراء جابر بن عبد اللَّه، و أبى سعيد الخدرى، و عمران بن حصين، القائلين بإباحة المتعة فى السنّة الشريفة، و إنّهم تمتّعوا على عهد أبى بكر و شطر من خلافة عمر، و إنّ عمر هو الذين نهى عنها.

و مكذّب سيّد العترة أمير المؤمنين عليه السلام فى عزوه النهى عن المتعة إلى عمر،

و قوله: «لو لا نهيه عنها ما زنى إلّا شقىّ»
.

على أنّ النهى عن المتعة بخيبر يكذّبه إطباق الحفّاظ و شرّاح البخارى على عدم وجود النهى عنها يومئذ، و قد سبق القول عن السهيلى و أبى عمر و الزرقانى فى الجزء السادس (ص 226) بأنّه و هم و غلط لا يعرفه أحد من أهل السير و رواة الأثر.
مرّ الكلام حول هذا البحث ضافياً فى الجزء السادس (ص 198- 240).
و منها: نهيه عن البكاء على الأموات احتذاء منه سيرة أبيه، خلاف ما جاء فى السنّة الشريفة من فعل النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و قوله و تقريره، و كان ذلك بعد قيام الحجّة عليهما كما مرّ فى الجزء السادس،
و كان الرجل يقول: مرّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بقبر فقال: إنّ هذا ليُعذّب الآن ببكاء أهله عليه، فقالت عائشة: غفر اللَّه لأبى عبد الرحمن، إنّه و هم، إنّ اللَّه تعالى يقول (وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى) «1»: إنّما قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ هذا ليعذّب الآن و أهله يبكون عليه» «2»
. فصّلنا القول فى المسألة فى الجزء السادس (159- 167) و فى هذا الجزء (ص 43، 44).
و منها: استنكافه من الحديث عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أخذاً برأى أبيه، السابق ذكره فى (6/ 294)، قال الشعبى: قعدت مع ابن عمر سنتين أو سنة و نصفاً فما سمعته يحدّث عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إلّا حديثاً «3».
و منها: قوله فى طواف الوداع على الحائض التى أفاضت حذو رأى أبيه خلاف السنّة النبويّة الشريفة، و كان على ذلک ردحاً من الزمان، ثم لمّا لم يرَ من وافقه فى الرأى لم يجد بدّا من البخوع للحقّ فأخبت إليه، كما أسلفناه فى (6/ 111).

---

(1). الأنعام: 164.
(2). مسند أحمد: 2/ 31، 38 [2/ 113 ح 4850، ص 125 ح 4939]. (المؤلف)
(3). سنن الدارمى: 1/ 84، سنن ابن ماجة: 1/ 15 [1/ 11 ح 26]، مسند أحمد: 2/ 157 [2/ 335 ح 6429] و لفظه: جالست ابن عمر سنتين ما سمعته روى شيئاً عن رسول اللَّه. (المؤلف)

و منها: حضّه الناس على ما أحدثه أبوه من المنع عن السؤال عمّا لم يقع «1»، و قوله: يا أيّها الناس لا تسألوا عمّا لم يكن، فإنّى سمعت عمر بن

الخطّاب يلعن من سأل عمّا لم يكن «2».
ألا تعجب من سوء حظ أمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم أن تدعم الأحدوثة فيها بالمسبّة، و تنهى عن المعروف بالفسوق؟!
و منها: قوله فى المتطيّب عند الإحرام اقتداءً بأحدوثة أبيه خلاف السنّة الثابتة، أخرج البخارى و مسلم من طريق إبراهيم بن محمد بن المنتشر، عن أبيه قال: سمعت ابن عمر يقول: لئن أصبح مطليّا بقطران أحبّ إلىّ من أن أصبح محرماً أنضخ «3» طيباً، قال: فدخلت على عائشة فأخبرتها بقوله فقالت: طيّبت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فطاف على نسائه ثم أصبح محرماً.
و فى لفظ البخارى: ذكرته لعائشة فقالت: يرحم اللَّه أبا عبد الرحمن، كنت أطيّب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فيطوف على نسائه ثم يصبح محرماً ينضخ طيباً.
و فى لفظ النسائى: سألت ابن عمر عن الطيب عند الإحرام فقال: لَأَن أطلَى بالقطران أحبّ إلىّ من ذلک. فذكرت ذلک لعائشة فقالت: يرحم اللَّه أبا عبد الرحمن، قد كنت أُطيّب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فيطوف فى نسائه ثم يصبح ينضخ طيباً «4».

(1). مرّ البحث عنه فى: 6/ 293. (المؤلف)
(2). كتاب العلم لأبى عمر: 2/ 143 [ص 369 ح 1794]، مختصر كتاب العلم: ص 190 [ص 326 رقم 232]. (المؤلف)
(3). النضخ: بالخاء المعجمة كاللطخ فيما يبقى له أثر، يقال: نضخ ثوبه بالطيب. و النضح بالمهملة فيما كان رقيقاً مثل الماء. (المؤلف)
(4). صحيح البخارى: 1/ 102، 103 [1/ 104 ح 264]، صحيح مسلم: 4/ 12، 13 [3/ 22 ح 49 كتاب الحج]، سنن النسائى: 5/ 141 [2/ 340 ح 3684]. (المؤلف)

و منها: ما أخرجه الشيخان «1» من طريق مجاهد قال: دخلت أنا و عروة بن الزبير المسجد، فإذا عبد اللَّه بن عمر جالس إلى حجرة عائشة و الناس يصلّون الضحى فى المسجد، فسألناه عن صلاتهم فقال: بدعة، فقال له عروة: يا أبا عبد الرحمن كم اعتمر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم؟ قال: أربع عمر، إحداهنّ فى رجب، فكرهنا أن نكذّبه و نردّ عليه، و سمعنا استنان عائشة فى الحجرة، فقال عروة: ألا تسمعين يا أمّ المؤمنين إلى ما يقول أبو عبد الرحمن؟ فقالت: و ما يقول؟ قال: يقول: اعتمر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أربع عمر إحداهنّ فى رجب. فقالت: يرحم اللَّه أبا عبد الرحمن، ما اعتمر رسول اللَّه إلّا و هو معه، و ما اعتمر فى رجب قط.

. الظاهر من الرواية أنّ ابن عمر تعمّد باختلاق عمرة لرسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فى رجب، و إن كره مجاهد و عروة أن يكذّباه، و إنّما فعل ذلک رَوماً لتدعيم ما تأوّل به رأى أبيه الشاذّ فى متعة الحجّ ممّا رواه أحمد فى مسنده «2» (2/ 95) من قوله: إنّ عمر لم يقل لکم إنّ العمرة فى أشهر الحجّ حرام، و لکنّه قال: إنّ أتمّ العمرة أن تفردوها من أشهر الحج.
فأراد ابن عمربعزو عمرة رجب المختلقة إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم تأييداً لتأويله الذى يضادّ صريح قول أبيه: إنّى أحرّمها و أُعاقب عليها. و قد فصّلنا القول فيها فى (ج 6).
و رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ما اعتمر فى رجب قطّ کما جاء فى حديث أنس أيضاً: اعتمر

---

(1). صحيح البخارى: 3/ 144 [2/ 630 ح 1685]، صحيح مسلم: 4/ 61 [3/ 89 ح 220 کتاب الحج]، مسند أحمد: 2/ 73، 129، 155 [2/ 187 ح 5393، ص 285 ح 6091، ص 331 ح 6394]، [و سنن ابن ماجة: 2/ 997 ح 2998] و فى تيسير الوصول: 1/ 336 [1/ 394]: أخرجه الخمسة إلّا النسائى. (المؤلف)
(2). مسند أحمد: 2/ 226 ح 5667.

رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أربع عمر کلّها فى ذى القعدة «1» ، و أخرج ابن ماجة فى سننه «2» (2/ 233) من طريق ابن عبّاس قال: لم يعتمر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عمرة إلّا فى ذى القعدة.
و کان ابن عمر يحسب أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم اعتمر مرّتين فأنکرت عليه عائشة أيضاً، و لعلّه کان قبل إنکارها السابق عليه، أخرج أبو داود و أحمد «3» من طريق مجاهد قال: سُئل ابن عمر: کم اعتمر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم؟ فقال: مرّتين. فقالت عائشة: لقد علم ابن عمر أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قد اعتمر ثلاثاً سوى التى قرنها بحجّة الوداع.
و لعلّ الباحث يقرب من عرفان حقيقة ابن عمر إن أمعن النظر فيما أخرجه ابن عساکر من طريق إمام الحنابلة «4» عن ابن أبزى: أنّ عبد اللَّه بن الزبير قال لعثمان يوم حُصِر: إنّ عندى نجائب قد أعددتها لک، فهل لک أن تتحوّل إلى مکة فيأتيک من أراد أن يأتيک؟ قال: لا، إنّى سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «يُلحد بمکة کبش من قريش اسمه عبد اللَّه عليه نصف أوزار الناس»، و لا أراک إلّا إيّاه أو عبد اللَّه بن عمر.
تاريخ ابن عساکر «5» (7/ 414).
و أخرج أحمد فى مسنده «6» (2/ 136): أتى عبد اللَّه بن عمر عبد اللَّه بن

الزبير فقال: يا ابن الزبير إيّاک و الإلحاد فی حرم اللّه تبارک و تعالی، فإنّی سمعت

(1). صحیح البخاری: 3/ 145 [2/ 631 ح 1688]، صحیح مسلم: 4/ 60 [3/ 88 ح 217 کتاب الحج]، سنن أبی داود: 1/ 312 [2/ 206 ح 1994]، الإجابة للزرکشی: ص 115 [ص 104 ح 3]. (المؤلف)
(2). سنن ابن ماجة: 2/ 997 ح 2996.
(3). راجع سنن أبی داود: 1/ 312 [2/ 205 ح 1992]، مسند أحمد: 2/ 70، 139 [2/ 183 ح 5360، ص 303 ح 6206]، فتح الباری: 3/ 473 [3/ 601]. (المؤلف)
(4). مسند أحمد: 1/ 104 ح 463.
(5). تاریخ مدینة دمشق: 28/ 219 رقم 3297، و فی مختصر تاریخ دمشق: 12/ 195.
(6). مسند أحمد: 2/ 298 ح 6165.

رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یقول: «إنّه سیلحد فیه رجل من قریش لو وُزِنت ذنوبه بذنوب الثقلین لرجحت». قال: فانظر لا تکونه.

الفريق الثانی:

اشارة

أمّا الفريق الثانى من أخبار ابن عمر فحدّث عنه و لا حرج، تراه لا يدعه عداؤه المحتدم و نفسيّته الواجدة على أمير المؤمنين، أو حبّه المعمى و المصمّ للبيت العبشمى، أن يجرى على لسانه اسم علىّ و ذكر أيّام خلافته فضلًا عن أن يبايعه، مرّ حول حديث ذكرناه فى هذا الجزء صفحة (24) قول ابن حجر: لم يذكر ابن عمر خلافة علىّ لأنّه لم يبايعه لوقوع الاختلاف عليه. إلى آخر كلامه.
و سبق فى (ص 36) من طريق الحافظ ابن عساكر، ذكر ابن عمر الخلافة الإسلاميّة و عدّه خلفاءها الاثنى عشر من قريش: أبا بكر، و عمر، و عثمان، و معاوية، و يزيد، و السفاح، و منصور، و جابر، و الأمين، و سلام، و المهدى، و أمير العصب، و قوله فيهم: إنّ كلّهم صالح لا يوجد مثله.
أىّ نفسيّة ذميمة أو عقليّة ساقطة دعت الرجل إلى هذه العصبيّة، عصبيّة الجاهليّة الأولى؟ هب أنّ خلافة أمير المؤمنين كانت غير مشروعة- العياذ باللَّه- و لكن هل كانت من السقوط على حدّ هو أسوأ حالًا من أيّام يزيد الطاغية الباغية و ملكه العضوض، الذى استساغ الرجل أن يلهج به دون عهد أمير المؤمنين و خلافته؟ و هل تسوغ تسمية أيّام الفراعنة و الجبابرة لدى سرد تاريخ قصّة أو قضيّة، و قد ثبت عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عند القوم أنّ الخلافة بعده صلى الله عليه و آله و سلم ثلاثون عاماً، ثم ملك عضوض، ثم كائن عتوّا و جبريّة و فساداً فى الأُمّة، يستحلّون الفروج و الخمور «1»؟

---

(1). راجع الخصائص الكبرى: 2/ 119 [2/ 197]، فيض القدير: 3/ 509 [ح 4147]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:98
و هل كان على لسان الرجل عقال عىّ به عن سرد فضائل أمير المؤمنين و تبكّمت عليه ممّا ملأ بين الخافقين؟ و قد نزلت فيه عليه السلام ثلاثمائة آية، و جاءت فى الثناء عليه آلاف من الأحاديث لم يُرْوَ منها عن ابن عمر إلّا نزر يعدّ بالأنامل، و ذلک بصورة مصغّرة مشوّهة، يضمّ آراءه السخيفة إليها مثل ما
أخرجه أحمد فى مسنده «1» (2/ 26) عن ابن عمر قال: كنّا نقول فى زمن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: رسول اللَّه خير الناس، ثم أبو بكر، ثم عمر، و لقد أوتى ابن أبى طالب ثلاث خصال لَأَن تكونَ لى واحدة منهنّ أحبّ إلىّ من حمر النعم! زوّجه رسول اللَّه ابنته و ولدت له، و سدّت الأبواب إلّا بابه فى المسجد، و أعطاه الراية يوم خيبر.
و فى حديث: قيل لابن عمر: ما قولک فى علىّ و عثمان؟ فقال ابن عمر:

أمّا عثمان فقد عفا اللّه عنه فكرهتم أن تعفوا، و أمّا علىّ فابن عمّ رسول اللَّه و ختنه «2».

و تراه يوازن أبا بكر و عمر و عثمان مع رسول اللَّه و يزنهم بميزان قسطه الذى فيه ألف عين، ثم يرفعه و لم تلحق الزنة عليّا. أخرج أحمد فى المسند «3» (2/ 76) من طريق ابن عمر، قال: خرج علينا رسول اللَّه ذات غداة بعد طلوع الشمس، فقال: رأيت قُبيل الفجر كأنّى أُعطيت المقاليد و الموازين، فأمّا المقاليد فهذه المفاتيح، و أمّا الموازين فهى التى تَزِنون بها، فوُضعت فى كفّة و وضعت أُمّتى فى كفّة، فوُزنت بهم فرجَحتُ، ثم جىء بأبى بكر فوزن بهم فوزن، ثم جىء بعمر فوزن [فوزن] «4»، ثم جىء بعثمان فوزن بهم. ثم رفعت.

يؤيّد ابن عمر بهذه الأسطورة رأيه فى المفاضلة بين الصحابة، و أنّه لا تفاضل

---

(1). مسند أحمد: 2/ 104 ح 4782.

(2). أخرجه البخارى [فى صحيحه: 4/ 1641 ح 4243]. (المؤلف)

(3). مسند أحمد: 2/ 194 ح 5446.

(4). ما بين المعقوفين من المصدر.

بينهم بعد أبى بكر و عمر و عثمان، و إذا ذهبوا استوى الناس.

نعم، ثقيل على ابن عمر أن يذكر عليّا بخير، و يبوح بشىء من فضائله الجمّة، و هو يأتى فى غيره بما لا يقبله قطّ ذو مسكة، و لا يساعده فيه العقل و المنطق، مثل قوله: كنت عند النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و عنده أبو بكر الصدّيق عليه عباءة قد خلّها على صدره بخلال، فنزل عليه جبريل فقال: مالى أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلّها على صدره بخلال؟ إلى آخر ما مرّ فى (5/ 274 الطبعة الأولى و ص 321 الطبعة الثانية).

و قوله مرفوعاً: لو وُزِن إيمان أبى بكر بإيمان أهل الأرض لرجح. لسان الميزان «1» (3/ 310).

و قوله مرفوعا: أُتيت فى المنام بعسّ مملوء لبناً فشربت منه حتى [إذا] امتلأتُ فرأيته يجرى فى عروقى فضلت فضلة فأخذها عمر بن الخطّاب فشربها. إلى آخر ما أسلفناه فى (5/ 279 الطبعة الأولى و ص 326 الطبعة الثانية).

و قوله مرفوعاً: أُحْشَرُ يوم القيامة بين أبى بكر و عمر، حتى أقف بين الحرمين فيأتيني أهل مكة و المدينة.

و قوله مرفوعاً: هبط جبريل فقال: إنّ ربّ العرش يقول لک: لمّا أخذت ميثاق النبيّين أخذت ميثاقک، و جعلتک سيّدهم، و جعلت وزيرک أبا بكر و عمر.

و قوله مرفوعاَ: لمّا أسرى بى إلى السماء فصرت إلى السماء الرابعة سقطت فى حجرى تفّاحة فأخذتها بيدى فانفلقت فخرجت منها حوراء تقهقه، فقلت لها: تكلّمى لمن أنت؟ قالت: للمقتول شهيداً عثمان بن عفّان.
و قوله مرفوعاً: أما إنّ معاوية يبعث يوم القيامة عليه رداء من نور الإيمان.

---

(1). لسان الميزان: 3/ 382 رقم 4646.

و قوله مرفوعاً: إنّه أوحى إلىّ أن أشاور ابن أبى سفيان فى بعض أمرى.
و قوله: لمّا نزلت آية الكرسى قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم لمعاوية: اكتبها فقال لى: مالى بكتبها إن كتبتها؟ قال: لا يقرؤها أحد إلّا كُتب لك أجرها.
و قوله مرفوعاً: الآن يطلع عليكم رجل من أهل الجنّة فطلع معاوية، فقال: أنت يا معاوية منّى و أنا منك، لتزاحمنى على باب الجنة كهاتين. و أشار بإصبعيه.
و قوله مرفوعاً: يطلع عليكم رجل من أهل الجنّة فطلع معاوية، ثم قال من الغد مثل ذلک، فطلع معاوية، ثم قال من الغد مثل ذلک، فطلع معاوية.
و قوله: إنّ جعفر بن أبى طالب أهدى إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم سفرجلًا، فأعطى معاوية ثلاث سفرجلات و قال: تلقانى بهنّ فى الجنّة.
إلى روايات أخرى أسلفناها فى الجزء الخامس فى سلسلة الموضوعات، و نحن و إن ماشينا القوم هنالک و أخذنا بتلكم الطامّات أناساً آخرين من رجال أسانيدها، غير أنّ ما صحّ عن ابن عمر من أخباره كحديث المفاضلة، و ما علم من نزعاته الوبيلة، و ما ثبت عنه من أفعاله و تروكه تقرّب إلى الذهن أنّه هو صائغ تلكم الصحاصح «1»، و لا رجحان لغيره عليه فى كفّة الاختلاق و التقوّل، كما أنّ له فى نحت الأعذار لمن انحاز إليهم من الأمويّين قَدَماً و قِدْماً، و قد مرّ شطر من شواهد ذلک. و منها ما أخرجه أحمد فى مسنده «2» (2/ 101) من طريق عثمان بن عبد اللّه بن موهب، قال: جاء رجل من مصر يحجّ البيت، قال: فرأى قوماً جلوساً فقال: من هؤلاء القوم؟ فقالوا: قريش. قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد اللّه بن عمر. قال: يا بن عمر إنّى سائلک عن شىء أو أنشدک بحرمة هذا البيت، أتعلم أنّ عثمان فرّ يوم أحد؟ قال:

---

(1). الصحاصح: الباطل، الترّهات.
(2). مسند أحمد: 2/ 237 ح 5738.

نعم. قال: فتعلم أنّه غاب عن بدر فلم يشهده؟ قال: نعم. قال: و تعلم أنّه تغيّب عن بيعة الرضوان؟ قال: نعم. قال: فكبّر المصرىّ، فقال ابن عمر:

تعال أبيّن لک ما سألتنی عنه، أمّا فراره يوم أحد فأشهد أنّ اللّه قد عفا عنه و غفر له. و أمّا تغيّبه عن بدر فإنّه كانت تحته ابنة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و إنّها مرضت، فقال له رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: لک أجر رجل شهد بدر أو سهمه. و أمّا تغيّبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعزّ ببطن مكة من عثمان لبعثه، بعث رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عثمان، و كانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان، فضرب بها يده و قال: هذه لعثمان. قال: و قال ابن عمر: اذهب بهذا الآن معک. و أخرجه البخاری فی صحيحه «1» (6/ 122).

و فی مرسلة عن المهلب بن عبد اللَّه: أنّه دخل على سالم بن عبد اللَّه بن عمر رجل و كان ممّن يحمد عليّا و يذّم عثمان، فقال الرجل: يا أبا الفضل ألا تخبرنی هل شهد عثمان البيعتين كلتيهما: بيعة الرضوان و بيعة الفتح؟ فقال سالم: لا. فكبّر الرجل و قام و نفض رداءه و خرج منطلقاً.

فلمّا أن خرج قال له جلساؤه: و اللَّه ما أراک تدری ما أمر الرجل، قال: أجل، و ما أمره؟ قالوا: فإنّه ممّن يحمد عليّا و يذمّ عثمان، فقال: علىّ بالرجل، فأرسل إليه فأتاه، فقال: يا عبد اللَّه الصالح إنّک سألتنی: هل شهد عثمان البيعتين كلتيهما: بيعة الرضوان و بيعة الفتح، فقلت: لا. فكبّرتَ و خرجتَ شامتاً، فلعلّک ممّن يحمد عليّا و يذمّ عثمان؟ فقال: أجل و اللَّه إنّی لمنهم، قال: فاستمع منّی ثم اردد علىّ، فإنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لمّا بايع الناس تحت الشجرة كان بعث عثمان فی سريّة، و كان فی حاجة اللَّه و حاجة رسوله و حاجة المؤمنين، فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: ألا إنّ يمينی يدی و شمالی يد عثمان، فضرب شماله على يمينه و قال: هذه يد عثمان و إنّی قد بايعت له، ثم كان من شأن عثمان فی البيعة الثانية: أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بعث عثمان إلى علیّ، فكان أمير اليمن

---

(1). صحيح البخاری: 3/ 1352 ح 3495.

فصنع به مثل ذلک.

إلى آخر الرواية و هی طويلة، أخرجها المحبّ الطبری فی الرياض النضرة «1» (2/ 94) و قد حذف إسنادها تحفّظاً عليها، و فی متنها شواهد تدلّ على وضعها، و أنّها مكذوبة مختلقة، و هی تغنينا عن عرفان رجال السند.

و أخرج الحاكم فی المستدرک «2» (3/ 98) من طريق حبيب بن أبی مليكة، قال: جاء رجل إلى ابن عمر فقال: أ شهد عثمان بيعة الرضوان؟ قال: لا. قال: فشهد بدراً؟ قال: لا. قال: فكان ممّن استزلّه الشيطان. قال: نعم. فقام الرجل، فقال له بعض القوم: إنّ هذا يزعم الآن أنّک وقعت فی عثمان. قال: كذلکِ يقول؟ قال: ردّوا علىّ الرجل، فقال: عقلتَ ما قلتُ

لک؟ قال: نعم سألتک هل شهد عثمان بیعة الرضوان؟ قلت: لا، و سألتک هل شهد بدراً؟ فقلت: لا، و سألتک هل کان ممّن استزلّه الشیطان؟ فقلت: نعم. فقال: أمّا بیعة الرضوان فإنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم قام فقال: إنّ عثمان انطلق فی حاجة اللَّه و حاجة رسوله. فضرب له بسهم و لم یضرب لأحد غاب غیره، و أمّا الذین تولوا یوم التقی الجمعان إنَّما استزلّهم الشیطان ببعض ما کسبوا و لقد عفا اللَّه عنهم إنَّ اللَّه غفور حلیم.

ألا تعجب من هذه الأعذار المفتعلة الباردة و قد خفیت علی الصحابة الحضور یوم بدر البالغ جمعهم ثلاثمائة و أربعة عشر رجلًا «3»، و علی الذین بایعوا تحت الشجرة و کانوا ألفاً و أربعمائة أو أکثر «4»، لم یک یعلم بها إلّا رجلان أحدهما ابن عمر الذی کان

(1). الریاض النضرة: 3/ 19.

(2). المستدرک علی الصحیحین: 3/ 104 ح 4538.

(3). صحیح البخاری: 6/ 74 [4/ 1457 ح 3740] فی المغازی، تاریخ الطبری: 2/ 272 [2/ 431 حوادث سنة 2 ه]، سیرة ابن هشام: 2/ 354 [2/ 364]. (المؤلف)

(4). صحیح البخاری: 7/ 223 [4/ 1831 ح 4560] فی تفسیر سورة الفتح، تفسیر القرطبی: 16/ 276 [16/ 182]. (المؤلف)

یوم بدر و أُحد صبیّا لم یبلغ الحلم، و قد استصغره رسول اللَّه فی الیومین، و کان له یوم بیعة الرضوان ستّ عشرة سنة «1»، و ثانیهما نفس عثمان الغائب عن هاتیک المواقف، فالروایة مدبّرة بین اثنین، بین صبیّ و غائب یوم حوصر عثمان، و تبعهما فی بعضها أنس فحسب.

و من الغریب جدّا أنّ عبد الرحمن بن عوف أخا عثمان «2» و صاحبه الذی أقعده دست الخلافة، و کان حاضراً فی بدر و أُحد لم یکن قرع سمعه شیء من تلکم الأعذار إلی یوم حوصر عثمان، و لو کانت بمقربة من الصحّة لکانت الألسن تتداولها، و الأندیة لا تخلو عن ذکرها، فجاء عبد الرحمن ینتقد الرجل بعدم حضوره فی الغزوتین و ترکه سنّة عمر، فبلغ ذلک عثمان فتخلّص عنه بما خلق له ابن عمر أو اختلق هو. أخرج أحمد فی مسنده «3» (1/ 68) من طریق شقیق قال: لقی عبد الرحمن بن عوف الولید بن عقبة، فقال له الولید: مالی أراک قد جفوت أمیر المؤمنین عثمان رضی الله عنه؟ فقال له عبد الرحمن: أبلغه أنّی لم أفرّ یوم عینین- قال عاصم: یقول: یوم أُحد- و لم أتخلّف یوم بدر، و لم أترک سنّة عمر رضی الله عنه قال: فانطلق فخبّر ذلک عثمان رضی الله عنه فقال: أمّا قوله: إنّی لم أفرّ یوم عینین فکیف [یعیّرنی] «4» بذنب و قد عفا اللَّه عنه؟ فقال: (إِنَّ الَّذِینَ تَوَلَّوْا مِنْکُمْ یَوْمَ الْتَقَی الْجَمْعان إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّیْطانُ بِبَعْض ما کَسَبُوا وَ

لَقَدْ عَفَا اللّهُ عَنْهُمْ) «5»، و أمّا قوله: إنّى تخلّفت يوم بدر، فإنّى كنت أمرّض رقية بنت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حين ماتت، و قد ضرب لي رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بسهمى، و من ضرب له رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بسهمه فقد شهد. و أمّا قوله: إنّى لم أترک سنّة عمر رضى الله عنه؛ فإنّى

---

(1). راجع صفحة 4 من هذا الجزء. (المؤلف)

(2). آخى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم بينهما يوم المؤاخاة الأولى. (المؤلف)

(3). مسند أحمد: 1/ 109 ح 492.

(4). الزيادة من المصدر.

(5). آل عمران: 155.

لا أطيقها و لا هو، فأته و حدّثه بذلک.

دع ابن عمر يصوّر لبعث عثمان إلى مكة صورة مكبّرة من أنّه لم يبعثه إلّا لأنّه أعزّ من فى بطن مكة «1»، فإنّ الواقف على القصّة جدّ عليم بأنّ تلک البعثة ما كانت لها صلة بالعزّة و الذلّة، فإنّها كانت إلى أبى سفيان يريد بها التخفيف من وطأته فى استهواء قريش، و استهدائه على استثارتها على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و كان طبع الحال يستدعى أن يبعث إليه رجلًا من حامّته؛ يأمن من بطشه، و يؤمّل تنازله له لما بينهما من واشجة الرحم و القرابة، و لذلک انتخب لها عثمان، إن لم يقل القائل: إنّه صلى الله عليه و آله و سلم إنّما بعثه ليغيب عن بيعة الرضوان و فضلها، حتى لا يقال غداً: إنّ عدول الصحابة قد أجمعت على قتل رجل من أهل بيعة الرضوان.

هاهنا ننهى البحث عن حديث المفاضلة- الذى جاء به ابن عمر و صحّحه البخارى «2»- و أنّه باطل لا يعتمد عليه، يخالف الكتاب و السنّة و العقل و القياس و الإجماع و المنطق، و نرجع إلى بقيّة ما جاء فى المناقب.

5- عن أنس: أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم كان على حراء و أبو بكر و عمر و عثمان، فرجف بهم، فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: أثبت حراء، فما عليک إلّا نبىّ و صدّيق و شهيدان.

قال الأمينى: أخرجه الخطيب فى تاريخه (5/ 365) من طريق محمد بن يونس الكديمى، ذلک الكذّاب الوضاع الذى وضع على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أكثر من ألف حديث، كما مرّ فى الجزء الخامس فى سلسلة الكذّابين (ص 266)، و فى هذا الجزء فيما يأتى.

عن قريش بن أنس الأموى البصرى. قال ابن حبّان «3»: اختلط فظهر فى

---

(1). كما مرّ فى: ص 70. (المؤلف)
(2). صحيح البخارى: 3/ 1337 ح 3455، ص 1352 ح 3494.
(3). كتاب المجروحين: 2/ 220.

حديثه مناكير، فلم يجز الاحتجاج بأفراده. و قال البخارى: اختلط ستّ سنين «1».

عن سعيد بن أبى عروبة البصرى. قال ابن سعد «2»: اختلط فى آخر عمره، و قال ابن حبّان «3»: بقى فى اختلاطه خمس سنين، و لا يُحتجّ إلّا بما روى القدماء، مثل يزيد بن زريع، و ابن المبارک. و قال الذهلى: عاش بعد ما خولط تسع سنين. و قال غيرهم: اختلط سنين، لم يجز الاحتجاج بحديثه فيما انفرد «4».

هذا ما فى إسناد هذه الأُكذوبة من العلل، غير أنّ الخطيب مرّ بها كريماً، لا تسمع منه حولها ركزاً، و لم ينبس فيها ببنت شفة، عادته فى فضائل من أعماه حبّه و أصمّه.

6- أخرج الدارقطنى فى سننه «5»، عن إسماعيل بن العبّاس الورّاق، عن عباد ابن الوليد أبى بدر، عن الوليد بن الفضل، عن عبد الجبّار بن الحجّاج الخراسانى، عن مكرم بن حكيم، عن سيف بن منير، عن أبى الدرداء قال: أربع سمعتهنّ عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: لا تكفّروا أحداً من أهل قبلتى بذنب و إن عملوا الكبائر، و صلّوا خلف كلّ إمام، و جاهدوا أو قال: قاتلوا، و لا تقولوا فى أبى بكر و عمر و عثمان و علىّ إلّا خيراً، قولوا: (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَها ما كَسَبَتْ) (وَ عَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ) «6». «7»

---

(1). تهذيب التهذيب: 8/ 375 [8/ 335]. (المؤلف)
(2). الطبقات الكبرى: 7/ 273.
(3). الثقات: 6/ 360.
(4). تهذيب التهذيب: 4/ 63- 66 [4/ 56]. (المؤلف)
(5). سنن الدارقطنى: 2/ 55.
(6). البقرة: 134 و 286.
(7). ميزان الاعتدال: 3/ 273 و 6/ 226 [2/ 258 رقم 3641 و 4/ 343 رقم 9394]. (المؤلف)

رجال الإسناد:

1- الوليد بن الفضل المقبرى. قال ابن حبّان «1»: يروى الموضوعات، لا يجوز الاحتجاج به بحال، و قال الذهبى «2»: هو الذى حديثه فى جزء ابن عرفة، عن إسماعيل بن عبيد اللَّه: أنّ عمر حسنة من حسنات أبى بكر رضى الله عنه. و إسماعيل هالک، و الخبر باطل.

و فى سنن الدارقطنى «3»: حدّثنا إسماعيل بن العبّاس الورّاق، حدّثنا عبّاد ابن الوليد أبو بدر- و ذكر الحديث بالإسناد المذكور- فقال: قال الدارقطنى: من بعد عبّاد ضعفاء- يعنى الوليد و عبد الجبّار و مكرم و سيف.
و قال ابن حجر: لفظ الدارقطنى: بين عبّاد و أبى الدرداء ضعفاء، فدخل فيهم عبد الجبّار كما دخل فى قول العقيلى «4»: إسناد مجهول، و وقع هنا سيف بن منير، و فى الرواية الأخرى: منير بن سيف، فلعلّه انقلب. و قال ابن أبى حاتم «5» عن أبيه: مجهول. و قال الحاكم و أبو نعيم و أبو سعيد النقاش: روى عن الكوفيين الموضوعات.
ميزان الاعتدال (3/ 273)، لسان الميزان (6/ 225) «6».
2- عبد الجبّار بن الحجّاج الخراسانى. ذكره ابن حجر فى لسان الميزان (3/ 387) و ذكر شطراً من الحديث بالإسناد و قال: هذا غير محفوظ، و ليس فى هذا

---

(1). كتاب المجروحين: 3/ 82.
(2). ميزان الاعتدال: 4/ 343 رقم 9394.
(3). سنن الدارقطنى: 2/ 55 ح 2.
(4). الضعفاء الكبير: 3/ 90 رقم 1061.
(5). الجرح و التعديل: 9/ 13 رقم 57.
(6). ميزان الاعتدال: 4/ 343 رقم 9394، لسان الميزان: 6/ 274 رقم 9035.

المتن إسناد ثبت «1»، و ضعّفه الدارقطنى «2» فإنّه ساق فى السنن الحديث المذكور من الطريق المذكور لكنّه من رواية عبّاد بن الوليد الغبرى «3»، عن الوليد بن الفضل و قال: من بعد عبّاد ضعيف، فدخل عبد الجبار فيهم كما دخل ابن منير.
لسان الميزان «4» (3/ 388).
3- مكرم بن حكيم الخثعمى. قال الذهبى فى الميزان: روى خبراً باطلًا- يعنى هذا الحديث- و قال: قال الأزدى: ليس حديثه بشى‏ء.
و قال ابن حجر: و زاد- يعنى الأزدى- أنّه مجهول، و الحديث مذكور فى ترجمة الوليد بن الفضل، و قد ضعّفه الدارقطنى «5» أيضاً.
الميزان (3/ 198)، لسان الميزان (6/ 85) «6».
4- سيف بن منير: قال الذهبى: يُجهل و ضعّفه الدارقطنى «7» لكونه أتى بأمر معضل عن أبى الدرداء رضى الله عنه مرفوعاً: لا تكفّروا أهل ملّتى و إن عملوا الكبائر. لكنّه من رواية مكرم بن حكيم أحد الضعفاء عنه.
و قال ابن حجر: و ذكره الأزدى فقال: ضعيف مجهول يكتب حديثه، و إسناد حديثه ليس بالقائم. و قال صاحب الحافل: رواه عنه مكرم بن حكيم و ليس

بشىء، و الحديث فى سنن الدارقطنى.

---

(1). فى المصدر: يثبت.
(2). سنن الدارقطنى: 2/ 55 ح 2.
(3). بضم المعجمة و فتح الموحدة المخفّفة. (المؤلف)
(4). لسان الميزان: 3/ 473 ح 4905.
(5). سنن الدارقطنى: 2/ 55.
(6). ميزان الاعتدال: 4/ 177 رقم 8748، لسان الميزان: 6/ 100 رقم 8544.
(7). سنن الدارقطنى: 2/ 55 ح 2.

ميزان الاعتدال (1/ 439)، لسان الميزان (3/ 133) «1».
7- عن أنس قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: ما من نبىّ إلّا و له نظير فى أُمّتى فأبو بكر نظير إبراهيم، و عمر نظير موسى، و عثمان نظير هارون، و علىّ بن أبى طالب نظيرى.
قال الأمينى: أخرجه ابن الأعرابى عن محمد بن زكريا الغلّابى البصرى، عن أحمد بن غسان الهجيمى، عن أحمد بن عطاء أبى عمرو الهجيمى، عن عبد الحكم، عن أنس.
قال الذهبى فى الميزان (1/ 56): أخاف أن يكون الغلّابى كذّبه، و قال فى (3/ 58): هو ضعيف، و قال ابن مندة: تكلّم فيه. و قال الدارقطنى «2»: يضع الحديث.
و ذكر الحاكم فى تاريخه حديثاً من طريق محمد بن زكريا الغلابى فقال: رواته ثقات إلّا محمد بن زكريّا و هو الغلابى فهو آفته.
و فى الإسناد أحمد بن عطاء، قال الدارقطنى «3»: متروك. و قال الأزدى: كان داعية إلى القدر متعبّداً مغفّلًا يحدّث بما لم يسمع، و قال زكريّا الساجى قبله مثله، و قال ابن المدينى: أتيته يوماً فجلست إليه فرأيت معه درجاً يحدّث به، فلمّا تفرّقوا عنه، قلت له: هذا سمعته؟ قال: لا، و لكن إشتريته و فيه أحاديث حسان أُحدّث بها هؤلاء ليعملوا بها، و أُرغّبهم و أُقرّبهم إلى اللّه، ليس فيه حكم و لا تبديل سنّة، قلت له: أما تخاف اللّه تقرّب العباد إلى اللّه بالكذب على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم؟
ميزان الاعتدال (1/ 56 و 3/ 58)، لسان الميزان (1/ 221 و 5/ 168) «4».

---

(1). ميزان الاعتدال: 2/ 258 ح 3641، لسان الميزان: 3/ 159 رقم 4049.
(2). الضعفاء و المتروكون: ص 350 رقم 483.

(3). الضعفاء و المتروكون: ص 112 رقم 33.
(4). ميزان الاعتدال: 1/ 119 رقم 468 و 3/ 550 رقم 7537، لسان الميزان: 1/ 238 رقم 689 و 5/ 190 رقم 7356.

8- ذكر المحبّ الطبری فی الرياض النضرة «1» (1/ 30) عن محمد بن إدريس الشافعی بسنده إلی النبیّ صلی الله عليه و آله و سلم، قال: كنت أنا و أبو بكر و عمر و عثمان و علیّ أنواراً علی يمين العرش قبل أن يُخلَق آدم بألف عام، فلمّا خُلِق أُسكِنّا ظهره، و لم نزل ننتقل فی الأصلاب الطاهرة إلی أن نقلنی اللَّه إلی صلب عبد اللَّه، و نقل أبا بكر إلی صلب أبی قحافة، و نقل عمر إلی صلب الخطّاب، و نقل عثمان إلی صلب عفّان، و نقل عليّا إلی صلب أبی طالب. ثم اختارهم لی أصحاباً فجعل أبا بكر صدّيقاً، و عمر فاروقاً، و عثمان ذا النورين، و عليّا وصيّاً، فمن سبّ أصحابی فقد سبّنی، و من سبّنی فقد سبّ اللَّه، و من سبّ اللَّه أكبّه فی النار علی منخره. أخرجه الملّا فی سيرته «2».

قال الأمينی: نحن فی إبطال هذا الحديث فی غنیً عن النظرة إلی إسناده المحذوف، لكنّا مهما ذهلنا عن شیء فلا يفوتنا العلم بأنّ الأصلاب الأمويّة غير طاهرة، و إنّما هی الشجرة الملعونة فی القرآن، راجع الجزء الثامن «3» (ص 254، 255 الطبعة الأولی).

إنَّ الخيارَ من البريّةِ هاشمٌو بنو أُميّة أرذلُ الأشرارِ
و بنو أُميّةَ عودُهمْ من خروعٍو لهاشمٍ فی المجدِ عودُ نضارِ
أمّا الدعاةُ إلی الجنانِ فهاشمٌو بنو أُميّةَ من دُعاةِ النارِ
و بهاشمٍ زكتِ البلادُ و أعشبتْو بنو أُميّةَ كالسراب الجاری

ذكرها الزمخشری فی ربيع الأبرار «4» باب (66) لأبی عطاء أفلح السندی.

و تجد فی غضون أجزاء كتابنا هذا نُبَذاً وافية عن رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم و عن مولانا

---

(1). الرياض النضرة: 1/ 45.
(2). وسيلة المتعبّدين: ج 5/ ق 2/ ص 187.
(3). أنظر: 8/ 349- 352 من هذه الطبعة.
(4). ربيع الأبرار: 3/ 479.

أمير المؤمنين عليه السلام، و بقيّة الصحابة، ممّا فيه غنیً و كفاية فی سقوط الأمويّين عن مستوی الاعتبار و النزاهة فی الجاهليّة و الإسلام، علی ما يؤثر عنهم فی العهدين من المخازی و المخاريق المؤكّدة لذلك كلّه، فنحن نحاشی رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم عن أن يصف تلكم الأصلاب بالطهارة فی عِداد الأصلاب الطاهرة التی تنقّل فيها الرسول

الأطهر و وصيّه المطهّر أمير المؤمنين علىّ عليهما و آلهما السلام، و هى الشجرة الطيّبة التى أصلها ثابت و فرعها فى السماء، تؤتى أُكُلَها كلّ حين.
على أنّا لم نجد فى أبى قحافة و الخطّاب و أسلافهما ما يمكن أن يعدّ من المآثر البشريّة، فضلًا عن المآثر الدينيّة التى نقطع بعدم تحلّيهما بها، فقد أسلفنا الكلام حول إسلام أبى قحافة فى الجزء السابع «1» (ص 312- 321 الطبعة الأولى) و أمّا الخطّاب فمن المقطوع به أنه لم يُسلم، و قد ثبت عن عمر قوله للعباس عمّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم يوم أسلم: يا عبّاس فو اللّه لإسلامک يوم أسلمت كان أحبّ إلىّ من إسلام الخطّاب لو أسلم «2».
و أما عفّان فسل عنه الكلبى و البلاذرى؛ فإنّ لهما فى المثالب و الأنساب «3» جُملًا تُعرب عن مجمل حقيقة الرجل دون تفصيلها.
و إنّا أسلفنا القول حول الألقاب فى (2/ 312- 314 و 3/ 187) و إنّ الصدّيق و الفاروق من الألقاب الثابتة الخاصّة بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام، و إنّما تداولتهما الناس للرجلين، و عند ذلک وضعوا مثل هذه المفتعلات.
و نحن لا نسترسل فى بيان حكم سبّ الصحابة، لكنّا لو أخذنا بإطلاق هذه الرواية و قلنا: إنّ المخاطبين منهم كانوا مكلّفين بمفادها لأشكل الأمر فى أكثر الصحابة

---

(1). أنظر: 7/ 421- 434 من هذه الطبعة.
(2). سيرة ابن هشام: 4/ 21 [4/ 45]، عيون الأثر: 2/ 169 [2/ 187]، الشفا للقاضى: 2/ 18 [2/ 51]. (المؤلف)
(3). أنساب الأشراف: 6/ 239.

الذين اطّرد بينهم السباب المقذع، و الوقيعة الفاضحة، و العداء المحتدم، حتى إنّه كان قد يؤول الأمر من جرّاء ذلک إلى المقاتلة، فهل هؤلاء كلّهم يُكَبّون فى النار على مناخرهم؟ أنا لا أدرى.
9- قال المحبّ الطبرى فى الرياض النضرة «1» (1/ 24): عن أبى «2» يخامر السكسكى أن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: اللّهمّ صلّ على أبى بكر فإنّه يحبّک و يحبّ رسولک، اللّهم صلّ على عمر فإنّه يحبّک و يحبّ رسولک، اللّهم صلّ على عثمان فإنّه يحبّک و يحبّ رسولک، اللّهم صلّ على أبى عبيدة بن الجرّاح فإنّه يحبّک و يحبّ رسولک، اللّهمّ صلّ على عمرو بن العاص فإنّه يحبّک و يحبّ رسولک. أخرجه الخلعى.
قال الأمينى: ليت المحبّ الطبرى أوقفنا على إسناد هذا الحديث المبتور حتى نعرف عدد من فيه من الوضّاعين، و ليته بعد أن موّه الأمر فى ذلک عرّفنا أبا يخامر السكسكى: من هو؟ أ مِن الصحابة؟ أم من التابعين؟ أم

ممّن بعدهم من طبقات الرجال؟ و هل سمع هو من رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أو أنّه موّه و دلّس؟ أو أنّه بشر لم يُخلق بعد؟
و إن تعجب فعجب أنّه حذف بين الأسماء من يُقطع بأنّه يحبّ اللَّه و رسوله و يحبّه اللَّه و رسوله كمولانا أمير المؤمنين عليه السلام، الذى استفاض النقل الصحيح بذلک عن النبیّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم راجع (3/ 21- 23) و تقدّم فى الجزء السابع (199 الطبعة الأولى) و فى صفحات هذا الجزء أحاديث جمّة تدلّ على أنّه أحبّ الناس إلى اللَّه و إلى رسوله صلى الله عليه و آله و سلم، و من المعلوم إذن أنّ هذه المرتبة من الحبّ متبادلة بينه- سلام اللَّه عليه- و بينهما، و يدلّ على هذا التبادل بنحو الإطلاق قوله تعالى (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ

---

(1). الرياض النضرة: 1/ 37.
(2). فى الأصل: ابن، و صحّحناه و فقاً للمصدر.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:112
اللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) «1».
و كان فى الصحابة أناس آخرون يتهالكون فى المحبّة للَّه و لرسوله لا يفوقهم من ذكر، و إن كنّا نعتقد أنّهم دون أُولئک المنسيّين بمنازل كثيرة، كسلمان، و أبى ذر، و المقداد، و عمّار، و العبّاس عمّ النبیّ صلى الله عليه و آله و سلم إلى كثيرين من نظرائهم. لكنّ نوبة الحبّ وصلت إلى الأبتر ابن الشانئ الأبتر، إلى ابن النابغة، إلى ابن الأمة السوداء المجنونة الحمقاء التى كانت تبول من قيام، و يعلوها اللئام، ركبها فى يوم واحد أربعون رجلًا، إلى ابن العاصى، إلى ابن الجزّار، إلى ابن دعیّ ستّة، إلى المدافع عن نفسه فى معترک القتال باسته، إلى من رأى فحل زوجته على فراشه فلم يغر و لم ينكر، إلى الوغد اللئيم، إلى النكد الذميم، إلى الوضيع الزنيم «2»، إلى مناوئ الحقّ و نصير الباطل، إلى إلى ...
نعم؛ وصلت نوبة الحبّ إليه و لم تصل إلى من ذكرناهم من رجال الدين، و أفذاذ الإسلام، و أعاظم الأُمّة، و صلحاء الصحابة.
إن دام هذا و لم يحدثْ به غِيَرٌلم يُبْکَ ميْتٌ و لم يُفرَحْ بمولودِ
نعم، راق ذلک السكسكى أو من قبله من الوضّاعين و لم يرقهم غيره. و كم فى صفحات تاريخ عمرو بن العاصى و قرنائه الأربعة شواهد دالّة على ما عزاهم إليه مختلق الرواية من حبّ اللَّه و حبّ رسوله! تَكِلُ الوقوف عليها إلى سعة باع الباحث.
10- أخرج ابن عدى «3»، عن أحمد بن محمد الضبيعى، عن الحسين بن يوسف، عن أبى هاشم أصرم بن حوشب، عن قرّة بن خالد البصرى، عن الضحاک، عن ابن عبّاس مرفوعاً: أنا الأوّل و أبو بكر الثانى، و عمر الثالث، و الناس بعدنا على

(1). آل عمران: 31.
(2). تجد تفصيل هذه الجُمل إلى أمثالها الكثيرة المعربة عن حقيقة ابن العاصى فى الجزء الثانى: 120- 170. (المؤلف)
(3). الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 404 رقم 219.

السبق الأوّل فالأوّل.
قال الأمينى: قال السيوطى فى اللآلئ (1/ 311): موضوع آفته أصرم.
و قال الذهبى: أصرم هالک، قال يحيى: كذّاب خبيث، و قال البخارى «1» و مسلم و النسائى «2»: متروک الحديث، و قال الدارقطنى «3»: منكر الحديث، و قال السعدى: كتبت عنه بهمدان سنة اثنتين و مائتين و هو ضعيف، و قال ابن حبّان «4»: كان يضع الحديث على الثقات، و قال ابن المدينى: كتبت عنه بهمدان و ضربت على حديثه. و قال الفلاس: متروک يرى الإرجاء.
و قال ابن حجر: أورد له العقيلى «5» حديثاً عن زياد بن سعد، و قال: لا يتابع عليه و لا يُعرف [إلّا] به، و ليس له أصل من جهة يثبت. و قال ابن أبى حاتم «6»: سمعت أبى يقول: هو متروک الحديث. و تكلّم فيه يحيى بن معين. و قال ابن المدينى: لقيناه بهمدان ثم حدّث بعدنا بعجائب و ضعّفه جدّا، و قال الحاكم و النقّاش: يروى الموضوعات. و قال الخليلى: روى عن نهشل، عن الضحاک، عن ابن عبّاس مناكير، و روى الأئمّة عنه، ثم رأوا ضعفه فتركوه.
ميزان الاعتدال (1/ 126)، لسان الميزان (1/ 461) «7».
على أنّ الضحّاک لم يسمع من ابن عبّاس كما فى تاريخ ابن عساكر «8» (5/ 142)،

(1). التاريخ الكبير: 2/ 56 رقم 1671.
(2). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 59 رقم 68.
(3). الضعفاء و المتروكون: ص 155 رقم 116.
(4). كتاب المجروحين: 1/ 181.
(5). الضعفاء الكبير: 1/ 118 رقم 142.
(6). الجرح و التعديل: 2/ 336 رقم 1273.
(7). ميزان الاعتدال: 1/ 272 رقم 1017، لسان الميزان: 1/ 515 رقم 1429.
(8). تهذيب تاريخ دمشق: 5/ 145، 163.

كان شعبة لا يحدّث عن الضحاک و ينكر أن يكون لقى ابن عبّاس، و قال

يحيى بن سعيد: الضحّاك عندنا ضعيف.
تاريخ ابن عساكر (5/ 160).
11- أخرج ابن عساكر فى تاريخه «1» (6/ 405) عن ابن عبّاس مرفوعاً: إنّ أحبّ أصهارى إلىّ، و أعظمهم عندى منزلة، و أقربهم من اللَّه وسيلة، و أنجح أهل الجنّة أبو بكر. و الثانى عمر يعطيه اللَّه قصراً من لؤلؤة ألف فرسخ فى ألف فرسخ، قصورها و دورها و مجانبها و جهاتها و سررها و أكوابها و طيرها من هذه اللؤلؤة الواحدة، و له الرضا بعد الرضا. و الثالث عثمان بن عفان و له فى الجنّة مالا أقدر على وصفه، يعطيه اللَّه ثواب عبادة الملائكة أوّلهم و آخرهم. و الرابع علىّ بن أبى طالب، بخٍ بخٍ من مثل علىّ؟ وزيرى عند () «2» و أنيسى عند كربتى، و خليفتى فى أُمَّتى، و هو منّى على دعاى. و من مثل أبى سفيان؟ لم يزل الدين به مؤيّداً قبل أن يسلم و بعد ما أسلم، و من مثل أبى سفيان إذا أقبلت من عند ذى العرش أريد الحساب، فإذا أنا بأبى سفيان معه كأس من ياقوتة حمراء يقول: اشرب يا خليلى، أعار «3» بأبى سفيان، و له الرضا بعد الرضا.
قال الأمينى: لقد أعرب عن بعض الحقيقة الحافظ ابن عساكر نفسه بقوله: هذا حديث منكر.
أىّ منكر هذا يعدّ أبا سفيان ممّن لم يزل الدين به مؤيّداً قبل إسلامه و بعده؟ فكأنّه غير رأس المشركين يوم أُحد، و غير مجهّز جيش الأحزاب و المجلب على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و الرافع عقيرته
و هو يرتجز بقوله: اعلُ هبل، اعلُ هُبل. فقال

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 23/ 464 رقم 2849، و فى تهذيب تاريخ دمشق: 6/ 407.
(2). بياض فى الأصل. (المؤلف)
(3). كذا فى المصدر.

رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: ألا تجيبونه؟ قالوا: يا رسول اللَّه ما نقول؟ قال: قولوا: «اللَّه أعلى و أجلّ» فقال أبو سفيان إنّ لنا العزّى و لا عزّى لكم، فقال رسول اللَّه: «ألا تجيبونه؟» فقالوا: يا رسول اللَّه ما نقول؟ قال: «قولوا: اللَّه مولانا و لا مولى لكم» «1».
و كأنّه ليس من أئمّة الكفر الذين نزل فيهم قوله تعالى: (فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ) سورة التوبة: 12 «2».
و كأنّه غير من أُريد بقوله عزّ و جلّ: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) سورة الأنفال: 36.
أخرج نزوله فيه ابن مردويه من طريق ابن عباس، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و أبو الشيخ من طريق مجاهد، و هؤلاء و غيرهم من طريق سعيد بن

جبیر، و ابن جریر، و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم، و أبو الشیخ من طریق الحکم بن عتیبة «3».
و کأنّه غیر المعنیّ هو و أصحابه بقوله تعالی: (قُلْ لِلَّذِینَ کَفَرُوا إِنْ یَنْتَهُوا یُغْفَرْ لَهُمْ ما قَدْ سَلَفَ وَ إِنْ یَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِینَ) سورة الأنفال: 38 «4»).

---

(1). سیرة ابن هشام: 3/ 45 [3/ 99]، تاریخ ابن عساکر: 6/ 396 [23/ 444 رقم 2849، و فی مختصر تاریخ دمشق: 11/ 53- 54]، عیون الأثر: 2/ 18 [1/ 424]، تفسیر القرطبی: 4/ 234 [4/ 151]. (المؤلف)
(2). تفسیر الطبری: 10/ 262 [مج 6/ ج 10/ 87]، تاریخ ابن عساکر: 6/ 393 [23/ 438 رقم 849 و فی مختصر تاریخ دمشق: 11/ 51]، تفسیر ابن جزی: 2/ 71، تفسیر السیوطی [4/ 136]، تفسیر الخازن: 2/ 218 [2/ 208]، تفسیر الآلوسی: 10/ 59. (المؤلف)
(3). تفسیر الطبری: 9/ 159 [مج 6/ ج 9/ 244]، تاریخ ابن عساکر: 6/ 393 [23/ 438 رقم 849، و فی مختصر تاریخ دمشق: 11/ 51]، الکشاف: 2/ 13 [2/ 219]، تفسیر الرازی: 4/ 379 [15/ 160]، تفسیر ابن کثیر: 2/ 308، تفسیر الخازن: 2/ 192 [2/ 184]، تفسیر الشوکانی: 2/ 293 [2/ 307]، تفسیر الآلوسی: 9/ 204. (المؤلف)
(4). تفسیر النسفی هامش تفسیر الخازن: 2/ 193 [2/ 103]، تفسیر الآلوسی: 9/ 206. (المؤلف)

و کأنّه غیر من مشی مع جمع من رجال قریش إلی أبی طالب قائلین له: إنّ ابن أخیک قد سبّ آلهتنا، و عاب دیننا، و سفّه أحلامنا، و ضلّل آباءنا، فإمّا أن تکفّه عنّا، و إمّا أن تخلّی بیننا و بینه. إلخ «1».
و کأنّه لیس أحد المجتمعین بدار الندوة الذین تفرّقوا علی رأی أبی جهل من أن یُؤخذ من کلّ قبیلة شابّ فتی جلید نسیب وسط، ثم یُعطی کلٌّ منهم سیفاً صارماً فیعمدوا إلی رسول اللّه فیضربوه بها ضربة رجل واحد فیقتلوه «2».
و کأنّه غیر من أنفق علی المشرکین یوم أُحد أربعین أوقیة، و کلّ أوقیة اثنان و أربعون مثقالًا.
و کأنّه غیر من استأجر ألفین من الأحابیش من بنی کنانة لیقاتل بهم رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم سوی من استجاش من العرب «3».
و کأنّه غیر من لعنه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یوم أُحد فی صلاة الصبح بعد الرکعة الثانیة
بقوله: «اللّهم العن أبا سفیان، و صفوان بن أمیّة، و الحارث بن هشام» «4».

و كأنّه غير من لعنه رسول اللّه فى سبعة مواطن، لا يتأتّى لأىّ أحد ردّها:
أوّلها: يوم لقى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم خارجاً من مكة إلى الطائف يدعو ثقيفاً إلى

---

(1). سيرة ابن هشام: 1/ 277، 2/ 26 [1/ 283، 2/ 58]. (المؤلف)
(2). سيرة ابن هشام: 2/ 94 [2/ 126]. (المؤلف)
(3). تفسير الطبرى: 9/ 159، 160 [مج 6/ ج 9/ 244]، الكشاف: 2/ 13 [2/ 219]، تفسير الرازى: 4/ 397 [15/ 160]، تفسير الخازن: 2/ 192 [2/ 184]، تفسير الآلوسى: 9/ 204. (المؤلف)
(4). تفسير الطبرى: 4/ 58 [مج 3/ ج 4/ 88]، و أخرجه الترمذى فى جامعه [5/ 212 ح 3004] كما فى نيل الأوطار للشوكانى: 2/ 389، نصب الراية للزيلعى: 2/ 129، و أخرجه البخارى فى المغازى: 2/ 582 [4/ 1493 ح 3842]، و فى التفسير [4/ 1661 ح 4283] بلفظ: فلاناً و فلاناً و لم يسمّ أحداً تحفظاً على كرامة أبى سفيان و شاكلته. (المؤلف)

الدين، فوقع به و سبّه و شتمه، و كذّبه و توعّده و همّ أن يبطش به، فلعنه اللَّه و رسوله و صرف عنه.
الثانية: يوم العير: إذ عرض لها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و هى جائية من الشام، فطردها أبو سفيان و ساحل بها، فلم يظفر المسلمون بها و لعنه رسول اللَّه و دعا عليه، فكانت وقعة بدر لأجلها.
الثالثة: يوم أُحد: حيث وقف تحت الجبل و رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى أعلاه و هو ينادى: أعل هُبل، مراراً، فلعنه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عشر مرّات، و لعنه المسلمون.
الرابعة: يوم جاء بالأحزاب و غطفان و اليهود، فلعنه رسول اللَّه و ابتهل.
الخامسة: يوم جاء أبو سفيان فى قريش فصدّوا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عن المسجد الحرام و الهدى معكوفاً أن يبلغ محلّه، ذلك يوم الحديبيّة، فلعن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أبا سفيان، و لعن القادة و الأتباع،
و قال: «ملعونون كلّهم، و ليس فيهم من يؤمن»، فقيل: يا رسول اللَّه أ فما يرجى الإسلام لأحد منهم فكيف باللعنة؟ فقال: «لا تصيب اللعنة أحداً من الأتباع، و أمّا القادة فلا يفلح منهم أحد».
السادسة: يوم الجمل الأحمر «1».
السابعة: يوم وقفوا لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى العقبة ليستنفروا ناقته، و كانوا اثنى عشر رجلًا، منهم أبو سفيان «2».
هذه المواطن السبعة عدّها الإمام الحسن السبط- سلام اللَّه عليه.
و كأنّه غير من عدا على دور المهاجرين من بنى جحش بن رئاب بعد ما

(1). انظر ص 198- 199 من هذا الجزء.
(2). شرح ابن أبی الحدید: 2/ 102، 103 [6/ 290- 291 خطبة 83]. (المؤلف)

هاجروا و باعها من عمرو بن علقمة، و قیل فیه:
أبلغْ أبا سفیانَ عن‌أمرٍ عواقبُه ندامه
دار ابنِ عمِّک بعتَهاتقضی بها عنک الغرامه
و حلیفُکم باللَّه رَبّ‌ِ الناسِ مجتهد القسامه
اذهب بها اذهب بهاطُوِّقتَها طوقَ الحمامه «1»
و کأنّه غیر صاحب البائیّة یوم أُحد یقول فیها:
أقاتلهم و أدّعی یا لغالب‌و أدفعُهم عنّی برکن صلیبِ
فبکّی و لا ترعَی مقالةَ عاذلٍ‌و لا تسأمی من عبرةٍ و نحیبِ
أباکِ و إخواناً له قد تتابعواو حقّ لهم من عبرةٍ بنصیبِ
و سَلَّی الذی قد کان فی النفس أنَّنی‌قتلتُ من النجّار کلَّ نجیبِ
و من هاشمٍ قرماً کریماً و مُصعباً «2»و کان لدی الهیجاءِ غیرَ هیوبِ
و لو أنّنی لم أشفِ نفسیَ منهمُ‌لکانت شجاً فی القلبِ ذاتَ ندوبِ
فآبوا و قد أودی الجلابیبُ «3» منهُم‌بهم خَدَبٌ من مُعطب و کئیبِ «4»
أصابهمُ من لم یکن لدمائهم‌کفاءً و لا فی خُطّةٍ بضریبِ «5»
و کأنّه غیر من کان یضرب فی شدق حمزة بن عبد المطّلب بزجّ الرمح قائلًا: ذُق عقق «6».

(1). سیرة ابن هشام: 2/ 117 [2/ 145]. (المؤلف)
(2). عنی به سیّدنا حمزة بن عبد المطّلب. (المؤلف)
(3). الجلابیب جمع جلباب: الإزار الخشن. کان الکفّار من أهل مکة یسمّون من أسلم مع النبیّ صلی اللَّه علیه و آله و سلم الجلابیب. (المؤلف)
(4). الخَدَب: الطعن النافذ إلی الجوف. المعطَب: الذی یسیل دمه.
(5). الخطّة: الخصلة الرفیعة. الضریب: الشبیه. راجع سیرة ابن هشام: 3/ 22 [3/ 80]. (المؤلف)
(6). عقق، أی یا عقق، یرید: یا عاق. (المؤلف)

سیرة ابن هشام «1» (3/ 44).
و کأنّه غیر من داس قبر حمزة برجله و قال: یا أبا عمارة إنّ الأمر الذی اجتلدنا علیه بالسیف أمسی فی ید غلماننا الیوم یتلعّبون به. شرح ابن أبی الحدید «2» (4/ 51).
و کأنّه غیر من قال لمّا رأی الناس یطئون عقب رسول اللَّه صلی الله علیه

و آله و سلم و حسده: لو عاودت الجمع لهذا الرجل. فضرب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فى صدره ثم قال: إذاً يخزيک اللَّه.
الإصابة (2/ 179).
و كأنّه غير من قال لعثمان يوم تسنّم عرش الخلافة: صارت إليک بعد تيم وعدى فأدرها كالكرة، و اجعل أوتادها بنى أميّة، فإنّما هو الملک، و لا أدرى ما جنّة و لا نار. راجع (8/ 278).
و كأنّه غير من دخل على عثمان بعد ما عمى و قال: هاهنا أحد؟ فقالوا: لا. فقال: اللَّهمّ اجعل الأمر أمر جاهليّة، و الملک ملک غاصبيّة، و اجعل أوتاد الأرض لبنى أُميّة.
تاريخ ابن عساكر «3» (6/ 407).
و كأنّه غير من عرّفه أمير المؤمنين عليه السلام
فى كتاب له إلى معاوية بقوله: «منّا النبىّ، و منكم المكذِّب»
، قال ابن أبى الحديد فى شرحه «4» (3/ 452) يعنى أبا سفيان بن حرب، كان عدوّ رسول اللَّه، و المكذِّب له، و المجُلب عليه.
و كأنّه غير من جاء فيه
قول أمير المؤمنين عليه السلام فى كتاب له إلى محمد بن أبى

---

(1). السيرة النبويّة: 3/ 99.
(2). شرح نهج البلاغة: 16/ 136 كتاب 32.
(3). تاريخ مدينة دمشق: 23/ 471 رقم 2849، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 67.
(4). شرح نهج البلاغة: 15/ 196 كتاب 28.

بكر: «قد قرأت كتاب الفاجر ابن الفاجر معاوية».
و كأنّه غير من
ذكره أمير المؤمنين بقوله فى كتاب له إلى ابنه معاوية: «يا بن صخر يا بن اللعين».
و الإمام الطاهر عليه السلام فى لعنه الرجل اقتفى أثر النبىّ الأعظم، و قد سمع منه صلى الله عليه و آله و سلم و هو يلعنه فى مواطن شتّى.
و كأنّه غير من قال فيه عمر بن الخطاب: أبو سفيان عدوّ اللَّه، قد أمكن اللَّه منه بغير عهد و لا عقد، فدعنى يا رسول اللَّه أضرب عنقه.
تاريخ ابن عساكر «1» (6/ 399).
و كأنّه غير من قال فيه عمر أيضاً: إنّ أبا سفيان لقديم الظلم.
الإصابة (2/ 180).
و كأنّه غير من أسلفنا ترجمته فى الجزء الثالث (ص 251- 254) و فى الثامن (ص 278- 279).

هذا مجمل حال الرجل فى العهدين الجاهلىّ و الإسلامى، أ فبمثله أيّد الدين قبل إسلامه و بعد إسلامه؟ أو مثله يتولّى سقاية رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يوم المحشر إذا أقبل من عند ذى العرش، و هل مستوى العرش معبّأ لمثل أبى سفيان هذا و نظرائه؟ إذن فعلى العرش و من بفنائه السلام!

ثم اقرأ المجازفة فى حساب عثمان الذى حاز فى مزعمة ملفّق هذه الرواية ثواب عبادة الملائكة أوّلهم و آخرهم، أولئک الملائكة المعصومين، و جنّة لا يقدر على وصفها رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، و هو من قرأت صحيفة حياته فى الجزء التاسع و قبله، و وقفت على عقائد الصحابة العدول فيه و فى أحداثه، و إجماعهم على إهدار دمه، فلما ذا ذلک الثواب، و لما ذا تلکم الجنّة؟ و لما ذا هذه العظمة فى أبناء الشجرة المنعوتة فى

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 23/ 449 رقم 2849، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 43.

القرآن؟ أعوذ باللّه من السرف فى القول و الغلوّ فى الفضائل.

12- أخرج ابن عساكر «1»، و ابن مندة، و الخلعى، و الطبرانى «2»، و العقيلى «3» عن سهل بن يوسف بن سهل بن مالک، عن أبيه، عن جدّه قال: لمّا رجع النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم من حجّة الوداع إلى المدينة، صعد المنبر فحمد اللّه و أثنى عليه ثم قال: يا أيّها الناس إنّ أبا بكر لم يسؤنى قطّ فاعرفوا ذلک له، يا أيّها الناس إنّى راضٍ عن أبى بكر، و عمر، و عثمان، و علىّ، و طلحة، و الزبير، و سعد، و عبد الرحمن بن عوف، و المهاجرين الأوّلين، فاعرفوا ذلک لهم. أيّها الناس إنّ اللّه قد غفر لأهل بدر و الحديبية. أيّها الناس احفظونى فى أصحابى و أصهارى و فى أختانى، لا يطلبنّكم اللّه بمظلمة أحد منهم فإنّها ممّا لا توهب. أيّها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين، و إذا مات أحد من المسلمين فقولوا فيه خيراً «4».

قال الأمينى: قال ابن عبد البرّ فى الاستيعاب «5» (2/ 573): حديثه- يعنى حديث سهل بن مالک- يدور على خالد بن عمرو القرشى الأُموى، و هو منكر الحديث، متروک الحديث. قال بعد ذكر الحديث: حديث منكر موضوع، يقال فيه: إنّه من الأنصار و لا يصحّ، و فى إسناد حديثه مجهولون ضعفاء معروفون، يدور على سهل بن يوسف بن مالک بن سهل، عن أبيه، عن جدّه، و كلّهم لا يُعرف.

و قال ابن مندة: غريب لا نعرفه إلّا من هذا الوجه. و قال العقيلى «6»: إسناده

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 30/ 131 رقم 3398.
(2). المعجم الكبير: 6/ 104 ح 5640.
(3). الضعفاء الكبير: 4/ 148 رقم 1715.
(4). تاريخ ابن عساكر: 6/ 127 [21/ 81- 83 رقم 2477، و فى مختصر تاريخ دمشق: 14/ 355]، الاستيعاب: 2/ 572 [القسم الثانى/ 666 رقم 1098]. (المؤلف)
(5). الاستيعاب: القسم الثانى/ 666- 667 رقم 1098.
(6). الضعفاء الكبير: 4/ 147 رقم 1715.

مجهول لا يتابع عليه. و العجب من الحافظين و حكمهما بغرابة الحديث و الجهل و قد أخرجاه من طريق خالد بن عمرو، و مرّ فى الجزء الثامن (ص 48، 49) عن أئمّة الجرح و التعديل، أنّه كان كذّاباً وضّاعاً، يتفرّد عن الثقات بالموضوعات، لا يجوز الاحتجاج بخبره، أحاديثه موضوعة باطلة. و جزم الدارقطنى فى الأفراد بأنّ خالد ابن عمرو تفرّد بهذا الحديث.

و أخرجه سيف بن عمر، و قد أسلفنا فى الجزء الثامن (ص 84 و 351) أقوال الحفاظ فيه، و أنّه وضّاع، متروک، ساقط، متّهم بالزندقة، عامّة أحاديثه منكرة لم يتابع عليها.

و فى طرق الحديث مجاهيل منهم: محمد بن يوسف المسمعى. قال الذهبى «1»: لا يُدرى من هو. و قال العقيلى: لا يُتابع على حديثه. و منهم: علىّ بن محمد بن يوسف. قال الضياء: لم أجد له و لا لشيخه.

و منهم: حبّان بن أبى تراب «2» أو: منّان بن أبى ثواب «3» أو: قنان بن أبى أيّوب «4» أو: قنار بن أبى أيوب «5» من رجال الغيب لا يعرف اسمه و اسم أبيه فضلًا عن عرفان شخصيّتهما.

و من الوهم الغريب للطبرانى إخراجه الرواية من طريق علىّ بن محمد بن يوسف المسمعى، عن سهل بن يوسف بن سهل بن مالک، و تبعه فى ذلک الضياء فى المختارة، و قد أخرجها العقيلى من طريق محمد بن يوسف المسمعى والد على المذكور

---

(1). ميزان الاعتدال: 4/ 72 رقم 8343.
(2). كذا فى لسان الميزان: 5/ 435 [5/ 492 رقم 8213]. (المؤلف)
(3). كذا فى لسان الميزان: 3/ 123 [3/ 146 رقم 4010]. (المؤلف)
(4). كذا فى الإصابة: 2/ 90 [رقم 3552]. (المؤلف)
(5). كذا فى لسان الميزان: 4/ 475 [4/ 558 رقم 6703]. (المؤلف)

فى إسناد الطبرانى، عن حبّان، رقبان، رقنار، رمنان، عن خالد بن عمرو الأموى، عن سهل، فطبقة علىّ تستدعى سقط ثلاثة من رجال إسناد

الطبرانی.
راجع «1»: میزان الاعتدال (1/ 3)، الإصابة (2/ 90)، لسان المیزان (3/ 123 و 4/ 261 و 5/ 435).
13- عن عبادة بن الصامت قال: خلوت برسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فقلت: أیّ أصحابک أحبّ إلیک حتّی أُحبّ من تحبّ کما تحبّ؟ فقال: اکتم علیّ یا عبادة حیاتی، فقلت: نعم، فقال: أبو بکر، ثم عمر، ثم علیّ. ثم سکت، فقلت: ثم من یا نبیّ اللَّه؟ فقال: من عسی أن یکون بعد هؤلاء إلّا الزبیر، و طلحة، و سعد و أبو عبیدة، و معاذ، و أبو طلحة، و أبو أیّوب، و أنت یا عبادة، و أُبیّ بن کعب، و أبو الدرداء، و ابن مسعود، و ابن عوف، و ابن عفّان، ثم هؤلاء الرهط من الموالی: سلمان، و صهیب، و بلال، و سالم مولی أبی حذیفة، هؤلاء خاصّتی، و کلّ أصحابی علیّ کریم حبیب إلیّ و إن کان عبداً حبشیّا. قال أبو عبد اللَّه الصُّنَابحی: قلت لعبادة: لم یذکر حمزة و لا جعفراً، فقال عبادة: إنّهما کانا أصیبا یوم سألت عن هذا، إنّما کان هذا بآخرة أو کما قال.
تاریخ ابن عساکر «2» (5/ 38 و 7/ 210).
قال الأمینی: ألا تعجب من نبیّ العظمة أن یتحاشی عن بیان ما یهمّ الأُمّة عرفانه و یعهد إلی السائل بأن یکتمه علیه فی حیاته و هو فی أُخریاتها؟ ألیس هو القائل لعائشة فیما أخرجه الخجندی: إنّ علیّا أحبّ الرجال إلیّ و أکرمهم علیّ؟

---

(1). میزان الاعتدال: 4/ 72 رقم 8343، لسان المیزان: 3/ 146 رقم 4010 و 4/ 301 رقم 5927 و 5/ 492 رقم 8213.
(2). تاریخ مدینة دمشق: 16/ 44 رقم 1876، 26/ 193 رقم 3071، و فی مختصر تاریخ دمشق: 7/ 338، رقم 11/ 305.

و القائل أحبّ الناس إلیّ من الرجال علیّ؟ و القائل: علیّ أحبّهم إلیّ و أحبّهم إلی اللَّه؟
هلّا کانت الصحابة یعرفون أحبّ الناس إلیه صلی الله علیه و آله و سلم بعد تلکم الآیات و النصوص النبویّة الواردة فی مولانا علیّ أمیر المؤمنین؟ أما صحّ عن عائشة قولها: و اللَّه ما رأیت أحداً أحبّ إلی رسول اللَّه من علیّ، و لا فی الأرض امرأة کانت أحبّ إلیه من امرأته؟
و هلّا صحّح الحفّاظ قول بریدة و أُبیّ بن کعب: أحبّ الناس إلی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم من النساء فاطمة و من الرجال علیّ «1».
ثم ما الذی أنسی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم أعاظم صحابته الذین نزل فیهم القرآن و أثنی صلی الله علیه و آله و سلم علیهم بما لا یزید علیه، کعمّه العباس، و أبی ذر، و عمّار، و المقداد، و ابن مسعود، إلی

آخرين من أمثالهم؟ و ما الذى بخس حظّهم من حبّ نبيّهم الأقدس إيّاهم مع تلكم الفضائل و الفواضل الجمّة، و لا يدانيهم فيها غيرهم حتى جُلّ المذكورين إن لم نقل كلّهم غير سيّد العترة؟

أفى وسع الباحث أن يرى أبا عبيدة حفّار القبور- مثلًا- أحبّ إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من أبى ذرّ الصدّيق شبيه عيسى فى أُمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم هدياً، و برّا، و نسكاً، و زهداً، و صدقاً، و جدّا، و خلقاً، و خُلقاً؟ من أبى ذرّ الذى كان صلى الله عليه و آله و سلم يدنيه دون أصحابه إذا حضر، و يتفقّده إذا غاب «2».

أو من عمّار جلدة ما بين عينى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و أنفه. الطيّب المطيّب الذى مُلئ إيماناً إلى مُشاشه، الذى خُلط الإيمان ما بين قرنه إلى قدمه، خُلط الإيمان بلحمه و دمه، الذى كان مع الحقّ و الحقّ معه، يدور مع الحقّ أينما دار «3».

---

(1). راجع ما أسلفناه فى الجزء الثالث: ص 21- 24. (المؤلف)

(2). راجع الجزء الثامن: ص 315- 326 الطبعة الأولى و 308- 319 الطبعة الثانية. (المؤلف)

(3). راجع الجزء التاسع: ص 20- 27. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:125

أعوذ باللَّه من التقوّل و التحدّث بالزعمات بلا تعقّل.

14- أخرج ابن عساكر فى تاريخه «1» (6/ 173) من طريق سعيد بن مسلمة بن أُميّة بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأُموى، عن ابن عمر قال: خرج علينا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم- أو دخل المسجد- و هو آخذ بيد أبى بكر و عمر أحدهما عن يمينه و الآخر عن يساره، ثم قال: هكذا نبعث يوم القيامة. و رواه الترمذى «2».

قال الأمينى: حذف بدران مهذّب تاريخ ابن عساكر «3» إسناد هذه الرواية ستراً على ما فيه من العلل، ذاهلًا عن أنّ فى ذكر سعيد بن مسلمة غنىً و كفاية، و إسناده كما فى الميزان «4» عن سعيد، عن إسماعيل بن أُميّة، عن نافع، عن ابن عمر. قال البخارى فى تاريخه «5»: سعيد بن مسلمة، عن إسماعيل بن أُميّة فيه نظر، يروى عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، مناكير. و قال أيضاً: منكر الحديث. و قال مرّة: ضعيف. و قال يحيى بن معين: ليس بشىء. و قال أبو حاتم «6»: ضعيف الحديث منكره. و قال الدارقطنى: هو ضعيف الحديث يعتبر به. و قال ابن حبان: فاحش الخطأ، منكر الحديث جدّا «7».

و أخرجه الدارقطنى من طريق الحارث بن عبد اللَّه المدينى مولى بنى سليم، عن إسحاق بن محمد الفروى الأُموى مولى عثمان، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر،

(1). تاريخ مدينة دمشق: 21/ 296 رقم 2555، و فى مختصر تاريخ دمشق: 10/ 11.
(2). سنن الترمذى: 5/ 572 ح 3669.
(3). تهذيب تاريخ دمشق: 6/ 175.
(4). ميزان الاعتدال: 2/ 158 رقم 3273. الغدير، العلامة الأمينى ج10 125 الفريق الثانى: ..... ص : 97
(5). التاريخ الكبير: 3/ 516 رقم 1724.
(6). الجرح و التعديل: 4/ 67.
(7). تاريخ ابن عساكر: 6/ 174 [21/ 297- 299 رقم 2555، و فى مختصر تاريخ دمشق: 10/ 11]، ميزان الاعتدال: 1/ 391 [2/ 158 رقم 3273]، تهذيب التهذيب: 4/ 83 [4/ 74]. (المؤلف)

فقال: لو جاء بذلک الحديث عن مالک يحيى بن سعيد لم يحتمل له. و قال النسائى «1»: متروک، و قال أيضاً: ليس بثقة. و قال الدارقطني: ضعيف، و قد روى عنه البخارى و يوبّخونه فى هذا. و قال الدارقطنى أيضاً: لا يترک. و قال الساجى: فيه لين. روى عن مالک أحاديث تفرّد بها. و قال العقيلى «2»: جاء عن مالک بأحاديث كثيرة لا يتابع عليها. و قال الحاكم: عيب على محمد- يعنى البخارى- إخراج حديثه و قد غمزوه «3».

15- أخرج ابن عساكر من طريق سليمان بن بلال بن أبى الدرداء عزيز «4» بن زيد الأنصارى، عن أبيه، أنّه رأى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و أبا بكر عن يمينه، و عمر عن يساره فقال: هكذا نكون، ثم هكذا نموت، ثم هكذا نبعث، ثم هكذا ندخل الجنّة.

تاريخ ابن عساكر «5» (6/ 246).

قال الأمينى: هذا الإسناد فيه و هم و اختلاط من ناحية سليمان أوّلًا، فإنّ بلال بن أبى الدرداء لم يذكر له ولد يروى عنه، و لا يوجد له قطّ اسم فى المعاجم، و الصحيح: سليمان، عن بلال، عن أبيه، و فى تلک الطبقة غير واحد كلّهم يسمّون سليمان بين كذّاب وضّاع، و بين ضعيف ساقط متروک، و بين مجهول منكر لا يُعرف.

و فى الإسناد و هم من ناحية بلال ثانياً، فإنّه لم يدرک النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و لم يروِ عنه، قال أبو زرعة: فى الطبقة التى تلى الصحابة بلال بن أبى الدرداء، توفّى (سنة 92، 93)

(1). كتاب الضعفاء المتروكين: ص 54 رقم 51.
(2). الضعفاء الكبير: 1/ 106 رقم 125.
(3). ميزان الاعتدال: 1/ 93 [1/ 198 رقم 785]، تهذيب التهذيب: 1/

248 [1/ 217]، لسان الميزان: 2/ 154 [2/ 195 رقم 2198]. (المؤلف)
(4). كذا فى النسخ، و الصحيح المتسالم عليه: عويمر. هو أبو الدرداء المعروف. (المؤلف)
(5). تاريخ مدينة دمشق: 22/ 205 رقم 2655، و فى مختصر تاريخ دمشق: 10/ 111.

و كان قاضياً على دمشق فى ولاية يزيد و بعده حتى عزله عبد الملك. و لعلّك تهتدى بذلك إلى مبلغه من الثقة و الدين.
و بقيّة رجال السند المحذوفة أسماؤهم لا نعرف أحداً منهم حتى نعطى النظر حقّه، و بمثلها من رواية لا يثبت حقّ، و لا تعتبر فضيلة.
16- أخرج ابن عساكر فى تاريخه «1» (4/ 224) من طريق الحسن بن محمد بن الحسن أبى على الأبهرى المالكى نزيل دمشق إلى شدّاد بن أوس مرفوعاً: أبو بكر أرأف أُمّتى و أرحمها. و عمر بن الخطاب خير أُمّتى و أعدلها. و عثمان أحيا أُمّتى و أكرمها و أصدقها. و أبو الدرداء أعبد أُمّتى و أتقاها. و معاوية أحكم أُمّتى و أجودها.
و فى لفظ العقيلى «2» من طريق بشير بن زاذان، عن عمر بن صبح، عن ركن، عن شدّاد بن أوس مرفوعاً: أبو بكر أوزن أُمّتى، و عمر خير أُمّتى، و عثمان أحيا أُمّتى، و معاوية أحكم أُمّتى.
لسان الميزان «3» (2/ 37).
و فى لفظ السيوطى نقلًا عن العقيلى أيضاً: أبو بكر أوزن أُمّتى و أرحمها، و عمر خير أُمّتى و أكملها، و عثمان أحيا أُمّتى و أعدلها، و علىّ أوفى أُمّتى و أوسمها، و عبد اللَّه ابن مسعود أمين أُمّتى و أوصلها، و أبو ذر أزهد أُمّتى و أرقّها، و أبو الدرداء أعدل أُمّتى و أرحمها، و معاوية أحلم أُمّتى و أجودها.
اللآلئ (1/ 428).

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 13/ 365 رقم 1437، و فى مختصر تاريخ دمشق: 7/ 66.
(2). الضعفاء الكبير: 1/ 144 رقم 177.
(3). لسان الميزان: 2/ 46 رقم 1650.

قال الأمينى: قال الحافظ ابن عساكر «1»: هذا الحديث ضعيف. و نحن على يقين من أنّ الباحث بعد ما أوقفناه على ترجمة رجال الإسناد يحكم بالوضع لا بالضعف، كما حكم به الحافظ، و إليك الرجال:
1- بشير بن زاذان: ضعّفه الدارقطنى و غيره، و اتّهمه ابن الجوزى «2»، و قال ابن معين «3»: ليس بشىء، و ذكره الساجى، و ابن الجارود، و العقيلى فى الضعفاء «4»، و قال ابن عدى «5»: أحاديثه ليس لها نور، و هو

ضعيف غير ثقة، يحدّث عن جماعة ضعفاء، و هو بيّن الضعف.
و قال ابن حجر في ترجمته بعد ذكر الحديث: و لا يتابع بشير بن زاذان على هذا، و لا يُعرف إلّا به، و لمّا ذكر له ابن الجوزى حديثاً فى فضل الصحابة قال: هو المتّهم به عندى، فإمّا أن يكون من فعله، أو من تدليسه من الضعفاء. و قال ابن حبّان «6»: غلب الوهم على حديثه حتى بطل الاحتجاج به «7».
2- عمر بن صبح أبو نعيم الخراسانى: قال ابن راهويه: أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم فى الدنيا نظير فى البدعة و الكذب: جهم بن صفوان، عمر بن صبح، مقاتل ابن سليمان. و قال البخارى فى التاريخ الأوسط: حدّثنى يحيى اليشكرى، عن على بن

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 4/ 586، و فى تهذيب تاريخ دمشق: 4/ 247.
(2). كتاب الضعفاء و المتروكين: 1/ 144 رقم 541.
(3). التاريخ: 4/ 88 رقم 3282.
(4). الضعفاء الكبير: 1/ 144 رقم 177.
(5). الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 20 رقم 257.
(6). كتاب المجروحين: 1/ 192.
(7). ميزان الاعتدال: 1/ 152 [1/ 328 رقم 1235]، لسان الميزان: 2/ 37 [2/ 46 رقم 1650]. (المؤلف)

جرير، سمعت عمر بن صبح يقول: أنا وضعت خطبة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و قال أبو حاتم «1» و ابن عدى «2»: منكر الحديث. و قال ابن حبّان «3»: يضع الحديث على الثقات، لا يحلّ كتب حديثه إلّا على وجه التعجّب. و قال الأزدى: كذّاب. و قال الدارقطنى: متروك. و قال ابن عدىّ «4»: عامّة ما يرويه غير محفوظ لا متناً و لا إسناداً. و قال النسائى: ليس بثقة. و قال العقيلى «5»: ليس حديثه بالقائم و ليس بالمعروف بالنقل. و قال أبو نعيم: روى عن قتادة و مقاتل الموضوعات.
ميزان الاعتدال (2/ 262)، تهذيب التهذيب (7/ 463) «6».
3- ركن الشامى: وهّاه ابن المبارك، و قال يحيى: ليس بشى‏ء. و قال النسائى «7» و الدارقطنى «8»: متروك. و قال أبو أحمد الحاكم: يروى عن مكحول أحاديث موضوعة. و قال ابن الجارود: ليس بثقة. و عن ابن حمّاد: أنّه متروك الحديث. و قال عبد اللّه بن المبارك: لَأَن أقطع الطريق أحبّ إلىّ من أن أروى عن عبد القدّوس الشامى، و عبد القدّوس خير من مائة مثل ركن.
تاريخ ابن عساكر (5/ 327)، تاريخ الخطيب (8/ 436)، ميزان الاعتدال (1/ 340)، لسان الميزان (2/ 462) «9».

(1). الجرح و التعديل: 6/ 116 رقم 629.
(2). الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 24 رقم 1197.
(3). كتاب المجروحين: 2/ 88.
(4). الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 26 رقم 1197.
(5). الضعفاء الكبير: 3/ 175 رقم 1170.
(6). ميزان الاعتدال: 3/ 206 رقم 6147، تهذيب التهذيب: 7/ 407.
(7). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 107 رقم 213.
(8). الضعفاء و المتروكون: ص 213 رقم 228.
(9). تاريخ مدينة دمشق: 18/ 196- 198 رقم 2191، و فى مختصر تاريخ دمشق: 8/ 333، ميزان الاعتدال: 2/ 54 رقم 2791، لسان الميزان: 2/ 570 رقم 3391.

هذا شأن إسناد الرواية، و نكل النظرة إليها متناً إلى سعة باعالباحث، ثقة بوقوفه على ما فصّلناه فى أجزاء كتابنا هذا ممّا تعرف به جليّة الحال.

لفظ آخر بإسناد آخر:

عن علىّ بن عبد اللَّه، عن علىّ بن أحمد، عن خلف بن عمرو العكبرى، عن محمد بن إبراهيم، عن يزيد الخلّال، عن أحمد بن القاسم بن مهران، عن محمد بن بشير بن زادان، عن عكرمة، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: أبو بكر خير أمّتي و أتقاها، و عمر أعزّها و أعدلها، و عثمان أكرمها و أحياها، و علىّ ألبُّها و أوسمها، و ابن مسعود آمنها و أعدلها، و أبو ذر أزهدها و أصدقها، و أبو الدرداء أعبدها، و معاوية أحلمها و أجودها.

قال السيوطى فى اللآلئ المصنوعة (1/ 428): فى هذا الطريق أيضاً مجروحون، و قد خلط بشير بن زاذان فى إسناده.

و نحن نقول: لو لم يكن فى الإسناد من المجروحين إلّا يزيد الخلّال لكفاه علّة، قال يحيى بن معين «1»: كذّاب، و قال أبو سعيد: قد أدركت يزيد هذا و هو ضعيف، قريب ممّا قال يحيى. و قال أبو داود: ضعيف، و قال الدارقطني: ضعيف جدّا، و قال ابن عدىّ «2»: ليس بذاک المعروف «3».

17- عن أنس بن مالک قال: بعث النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم رجلًا من أصحابه يقال له سفينة بكتاب إلى معاذ إلى اليمن، فلمّا صار فى الطريق إذا بالسبع رابض فى وسط الطريق فخاف أن يجوز فيقوم إليه، فقال: أيّها السبع إنّى رسول رسول اللَّه إلى معاذ،

(1). التاريخ: 2/ 167 رقم 5317.
(2). الكامل فى ضعفاء الرجال: 7/ 284 رقم 2182.

(3). لسان الميزان: 6/ 293 [6/ 359 رقم 9286]. (المؤلف)

و هذا كتاب رسول اللَّه. فقام السبع فهرول قدّامه غلوة، ثم همهم، ثم صرخ و تنحّى عن الطريق، فمضى بكتاب رسول اللَّه إلى معاذ، ثم رجع بالجواب فإذا هو بالسبع، فخاف أن يجوز فقال: أيّها السبع إنّى رسول رسول اللَّه من عند معاذ، و هذا جواب كتاب رسول اللَّه من معاذ. فقام السبع، فصرخ ثم همهم، ثم تنحّى عن الطريق. فلمّا قدم أخبر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بذلک، فقال: أ و تدرون ما قال أوّل مرّة؟ قال: كيف رسول اللَّه، و أبو بكر، و عمر، و عثمان، و علىّ؟ و أمّا الثانى: فقال: أقرئ رسول اللَّه، و أبا بكر، و عمر، و عثمان، و عليّا، و سلمان، و صهيباً، و بلالًا، منّى السلام.
تاريخ ابن عساكر «1» (3/ 314).
قال الأمينى: مثل هذه الرواية التى فيها أعلام النبوّة و كرامة الخلفاء، و فضل جمع من الصحابة، لا بدّ من أن تلوكه الأشداق، و تتداوله الألسن، و تكثر روايته فى المجامع و الأندية، و لا تخصّ بحافظ الشام من بين أئمّة الحديث و حفّاظه، و قد تفرّد به ابن عساكر، و قال ابن بدران فى غير موضع: كلّ ما تفرّد به ابن عساكر فهو ضعيف. راجع تاريخه «2» (4/ 236 و 5/ 183، 184)، و على الرواية نفسها من ملامح الافتعال ما لا يخفى.
و ما أعرف هذا السبع بالخلفاء حتى ذكرهم مرّتين، و أهدى إليهم السلام على ترتيب خلافتهم، فكأنّ علم الغيب ألقى إلى السباع شطره فعرفوا خلفاء النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قبل أن يُستخلفوا، و عرفت من الصحابة أناساً ليسوا هم فى الغارب و السنام، كما أنها جهلت بأناس هم فى الذروة العالية من جلالة الصحبة و عظمتها، فحذفت عمّن سلّم عليهم أسماءهم، و بلغ تزلّفها إلى الطبقة الواطئة من الموالى، أو هكذا تكون رشحات عالم الغيب؟ أم هكذا تخبط السباع خبط عشواء؟ أم هذه كلّها جناية الغلوّ فى الفضائل؟

---
(1). تاريخ مدينة دمشق: 10/ 473- 474، و فى مختصر تاريخ دمشق: 5/ 266.
(2). تهذيب تاريخ دمشق: 4/ 239، 5/ 186، 187.

18- أخرج ابن عساكر فى تاريخه «1» (2/ 85) من طريق أحمد بن محمد الأنصارى الجبيلى «2» عن ابن عمر، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان العرش: إنّ من له عند اللَّه حق فليأتِ، قلنا: يا رسول اللَّه و من له على اللَّه حقّ؟ قال: من أحبّ أبا بكر، و عمر، و عثمان، و من لم يُفضّل عليهم أحداً.
قال الأمينى: قال ابن عساكر: هذا الحديث غريب جدّا، و العهدة فيه على

أحمد ابن محمد الجبيلى.
و الأنصارى ترجمه الذهبى فى ميزان الاعتدال «3» (1/ 73) فقال: ليس بثقة نزل الجزيرة، وهّاه ابن حبّان «4» و غير واحد. و قال ابن حجر فى لسان الميزان «5» (1/ 302): حديث منكر.
و متن الحديث كما ترى أقوى شاهد على بطلانه، و إنّما هو رأى ابن عمر فحسب يشذّ عن الكتاب و السنّة، كما فصّلنا القول حوله فى الحديث الرابع، فليضرب به عرض الحائط.
19- أخرج ابن عساكر من طريق إبراهيم بن محمد بن أحمد القرميسينى، عن أنس بن مالک مرفوعاً: من أحبّ أن ينظر إلى إبراهيم عليه السلام فى خلّته فلينظر إلى أبى بكر فى سماحته، و من أحبّ أن ينظر إلى نوح فى شدّته فلينظر إلى عمر بن الخطّاب فى شجاعته، و من أحبّ أن ينظر إلى إدريس فى رفعته فلينظر إلى عثمان فى رحمته، و من أحبّ أن ينظر إلى يحيى بن زكريّا فى جهادته فلينظر إلى علىّ بن أبى طالب فى طهارته.

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 5/ 483.
(2). فى لسان الميزان: الحنبلى. (المؤلف)
(3). ميزان الاعتدال: 1/ 155 رقم 614.
(4). كتاب المجروحين: 1/ 141.
(5). لسان الميزان: 1/ 331 رقم 902.

تاريخ الشام «1» (2/ 251).
قال ابن عساكر: هذا الحديث شاذّ بالمرّة، و فى إسناده جماعة ممّن أمرهم مجهول لا يُعرف حالهم، فلا يوثق بهم، و هو إلى الوضع أقرب منه إلى الضعف. انتهى.
قال الأمينى: حذف ابن بدران مهذّب التاريخ سند الرواية و هو كما فى لسان الميزان «2» (4/ 317): القرميسينى، عن عمر بن علىّ بن سعيد، عن يونس، عن محمد ابن القاسم، عن أبى يعلى، عن محمد بن بكار، عن ابن أبى ثابت البنانى، عن أنس.
و قال: قال عقبة: هذا إسناد عمر، و فى إسناده غير واحد مجهول. و قال الذهبى فى الميزان «3» (2/ 266): إسناد مظلم بخبر لم يصحّ.
20- عن عمر بن عبد المجيد الميانشى، حدّثنا مسلمة، حدّثنا أبو سعد «4» محمد ابن سعيد الريحانى- و عاش عشرين و مائة سنة- قال: حدّثنا: أبو سالم عبد اللّه بن سالم- و عاش مائة و ثلاثين سنة-، حدّثنى أبو الدنيا محمد «5» بن الأشج، حدّثنى علىّ ابن أبى طالب، رفعه: ما كان رُفع العرش إلّا بحبّ أبى بكر، و عمر، و عثمان، و علىّ. الحديث.
قال ابن السمعانى فى حديث رواه بالطريق المذكور: هذا حديث باطل و

رجاله مجاهيل.
لسان الميزان «6» (3/ 155).

(1). تاريخ مدينة دمشق: 7/ 112 رقم 480، و فيه: يوسف بن الحسن البغدادى بدلًا من: يونس، و أبى عن ثابت بدلًا من ابن أبى ثابت، و فى تهذيب تاريخ دمشق: 2/ 254.
(2). لسان الميزان: 4/ 364 رقم 6109.
(3). ميزان الاعتدال: 3/ 214 رقم 6171.
(4). فى لسان الميزان: أبو سعيد.
(5). اسمه عثمان، و محمد تصحيف. (المؤلف)
(6). لسان الميزان: 3/ 188 رقم 4135.

الغدير، العلامة الأميني ،ج10،ص:134

و قال الذهبى «1»: أبو الدنيا الأشج كذّاب طرقىّ «2». و قال: حدّث بقلّة حياء بعد الثلاثمائة عن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه، فافتضح بذلک، و كذّبه النقّادون، قال الخطيب: علماء النقل لا يثبتون قوله، مات سنة سبع و عشرين و ثلاثمائة، و للحفّاظ فيه و فى بطلان حديثه كلمات ضافية، راجع لسان الميزان «3» (4/ 134- 140).

21- أخرج العقيلى «4» فى الضعفاء، من طريق المقرى، عن عمر بن عبيد البصرى أبى حفص الخزّاز، عن سهيل بن ذكوان المدنى، عن أبيه، عن أبى هريرة رضى الله عنه رفعه: أفضل هذه الأمّة بعد نبيّها أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان.

قال الأمينى: عمر بن عبيد ضعّفه أبو حاتم «5»، كان بيّاع الخمر كما ذكره ابن حبّان «6» و الذهبى «7» و فيه سهيل، قال الدورى عن ابن معين «8»: سهيل و العلاء بن عبد الرحمن حديثهما قريب من السواء و ليس حديثهما بحجّة، و قال: لم يزل أصحاب الحديث يتّقون حديثه و قال: ضعيف، و سُئل مرّة فقال: ليس بذاک، و قال غيره: إنّما أخذ عنه مالک قبل التغيّر. و قال أبو حاتم «9»: يكتب حديثه و لا يحتجّ به. و ذكره ابن حبّان فى الثقات «10» و قال يخطئ. و ذكر العقيلى «11» عن يحيى أنّه قال: هو صويلح و فيه لين.

(1). ميزان الاعتدال: 3/ 33 رقم 5500.
(2). فى ميزان الاعتدال و لسان الميزان: أبو الدنيا الأشجّ، و يقال: ابن أبى الدنيا طير طرأ على أهل بغداد.
(3). لسان الميزان: 4/ 156 رقم 5516.
(4). الضعفاء الكبير: 3/ 180 رقم 1176.
(5). الجرح و التعديل: 6/ 123 رقم 669.

(6). الثقات: 8/ 441.
(7). راجع ميزان الاعتدال: 2/ 265 [3/ 212 رقم 6164]، لسان الميزان: 4/ 316 [4/ 363 رقم 6107]. (المؤلف)
(8). التاريخ: 3/ 262 رقم 1230.
(9). الجرح و التعديل: 4/ 246 رقم 1063.
(10). الثقات: 6/ 417.
(11). الضعفاء الكبير: 2/ 155 رقم 659.

ميزان الاعتدال (1/ 432)، تهذيب التهذيب (4/ 264) «1».

22- ذكر القاضى أبو يوسف فى الآثار (ص 207) عن أبى حنيفة: أنّ رجلًا أتى عليّا رضى الله عنه فقال: ما رأيت أحداً خيراً منک، فقال له: هل رأيت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قال: لا. قال: فهل رأيت أبا بكر و عمر؟ قال: لا. قال: لو أخبرتنى أنّک رأيت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم ضربت عنقک، و لو أخبرتنى أنّک رأيت أبا بكر و عمر لأوجعتّک عقوبة.

قال الأمينى: إنّک لو أمعنت النظر فيما ذكرناه فى ترجمة أبى يوسف فى (8/ 30، 31 الطبعة الأولى) «2»، لأغناک عن مؤنة البرهنة على تفنيد هذه الرواية و ما يجرى مجراها.

على أنّها مضادّة لما ثبت عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم من أنّ عليّا خير البشر، و ما جاء عنه صلى الله عليه و آله و سلم من تأويل قوله سبحانه (أُولئِکَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ): بعلىّ عليه السلام و شيعته «3». فالرواية مخالفة للكتاب و السنّة فأحرِ بها أن تُضرب عرض الجدار. و أنّها على طرف نقيض مع نظريّة أمير المؤمنين عليه السلام فى نفسه عند مقايستها مع القوم، فهو الذى

يقول: «متى وقع الشکّ فىّ مع الأوّل حتى صرتُ أُقرَنُ بهذه النظائر».

و يقول: «لقد تقمّصها ابن أبى قحافة و هو يعلم أنّ محلّى منها محلّ القطب من الرحى».

إلى كثير ممّا يشبه بعضه بعضاً من نظائر هذا القول. راجع غير واحد من أجزاء هذا الكتاب «4».

23- أخرج ابن عدى «5» عن محمد بن نوح، حدّثنا جعفر بن محمد الناقد،

---

(1). ميزان الاعتدال: 2/ 243 رقم 3604، تهذيب التهذيب: 4/ 231.
(2). أنظر: 8/ 46 و 47 من هذه الطبعة.
(3). [البيّنة: 7] راجع ما مرّ فى: 2/ 57 و 3/ 22. (المؤلف)
(4). راجع أحاديث مناشداته عليه السلام فى الأجزاء: 1/ 327- 338، و ما بعدها من المناشدات، و أيضاً: 2/ 94، 96، 444، 528 و 3/ 177، 301، 315 و 7/ 108، 297 و 8/ 132 و 9/ 519، 520 و 10/ 40، 136، 224،

.389
(5). الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 75 رقم 1254.

حدّثنا عمّار بن هارون المستملى البصرى، حدّثنا قزعة بن سويد البصرى، عن ابن أبى مليكة، عن ابن عبّاس رفعه: ما نفعنى مال ما نفعنى مال أبى بكر. و فيه: و أبو بكر و عمر منّى بمنزلة هارون من موسى.
و أخرجه «1» من طريق ابن جرير الطبرى، عن بشير بن دحية، عن قزعة بن سويد «2». أقول: فى الإسناد عمّار المستملى الدلّال، قال أبو الضريس: سألت ابن المدينى عنه فلم يرضه، و قال ابن عدى: عامّة ما يرويه غير محفوظ. و قال أيضاً: يسرق الحديث. و قال العقيلى «3»: قال لى موسى بن هارون: عمّار أبو ياسر متروك الحديث. و قال الخطيب «4»: سمع منه أبو حاتم «5» و لم يرو عنه و قال: متروك الحديث و قال ابن حبّان «6»: ربّما أخطأ.
ميزان الاعتدال (2/ 245)، تهذيب التهذيب (7/ 407) «7».
و فيه قزعة أبو محمد البصرى، قال أحمد: مضطرب الحديث. و قال أيضاً: شبه المتروك. و قال أبو حاتم «8»: ليس بذاک القویّ محلّه الصدق و ليس بالمتين يكتب حديثه و لا يحتجّ به.
و قال البخارى «9»: ليس بذاک القویّ. و قال الآجرى: سألت أبا داود عن قزعة فقال: ضعيف، كتبت إلى العبّاس العنبرى أسأله عنه، فكتب إلىّ

---

(1). الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 75 رقم 1254.
(2). ميزان الاعتدال: 2/ 245 [3/ 171 رقم 6009]، لسان الميزان: 2/ 23 [2/ 29 رقم 1599]. (المؤلف)
(3). الضعفاء الكبير: 3/ 319 رقم 1338.
(4). تاريخ بغداد: 12/ 255- 256 رقم 6703.
(5). الجرح و التعديل: 6/ 394 رقم 2196.
(6). الثقات: 8/ 518.
(7). ميزان الاعتدال: 3/ 171 رقم 6009، تهذيب التهذيب: 7/ 357.
(8). الجرح و التعديل: 7/ 139 رقم 782.
(9). التاريخ الكبير: 7/ 192 رقم 854.

أنّه ضعيف، و قال النسائى «1»: ضعيف، و قال ابن حبّان «2»: كان كثير الخطأ فاحش الوهم، فلمّا كثر ذلک فى روايته سقط الاحتجاج بأخباره، و قال البزّار: لم يكن بالقویّ. و قال العجلى فيه: ضعيف «3».
و فى إسناد الطبرى بشر بن دحية، ضعّفه الذهبى و قال بعد رواية هذا الحديث عنه: هذا كذب، و من بشر؟ و قال: قزعة ليس بشىء «4».

24- أخرج الحافظ العاصمى فى زين الفتى شرح سورة هل أتى، من طريق الحاكم أبى أحمد، عن أبى ميمون أحمد بن محمد بن ميمون بن كوثر بن حكيم الهمدانى بحلب، عن إسحاق بن إبراهيم بن الأخيل العبسى، عن ميسر «5» بن إسماعيل، عن كوثر بن حكيم الهمدانى، عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً: إنّ أرأف أمّتى لها أبو بكر، و إنّ أجلّها فى أمر اللّه لعمر، و إنّ أشدّها حياءً عثمان، و إنّ أقضاها لعلىّ، و إنّ أقرأها لأبىّ، و إنّ أفرضها زيد بن ثابت، و إنّ أصدقها لهجة أبو ذر، و إنّ أعلمها بالحلال و الحرام لمعاذ بن جبل، و إنّ حبر هذه الأمّة عبد اللّه بن عبّاس، و لكلّ أمّة أمين و أمين هذه الأمّة أبو عبيدة الجراح.
قال الأمينى: فى الإسناد مجاهيل يروى واحد عن آخر عن كوثر، و هو كما قال أبو زرعة: ضعيف. و قال يحيى بن معين: ليس بشىء. و قال أحمد بن حنبل «6»:

---

(1). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 203 رقم 525.
(2). كتاب المجروحين: 2/ 216.
(3). ميزان الاعتدال: 2/ 347 [3/ 389 رقم 6894]. (المؤلف)
(4). ميزان الاعتدال: 2/ 245 [3/ 171 رقم 6009]، لسان الميزان: 2/ 23 [2/ 29 رقم 1599]. (المؤلف)
(5). كذا و الصحيح بشر بن إسماعيل، و لا يهمّنا عرفان الصحيح من السقيم فى المقام إذ بشر أيضاً كميسر مجهول منكر لا يعرف. كما فى لسان الميزان [2/ 26 رقم 1589]. (المؤلف)
(6). العلل و معرفة الرجال: 2/ 156 رقم 1857.

أحاديثه بواطيل ليس بشىء. و قال الدارقطنى «1» و غيره: مجهول، و قال: ضعيف منكر الحديث، و قال الجوزجانى: لا يحلّ كتابة حديثه عندى لأنّه متروك، و قال ابن عدىّ «2»: عامّة ما يرويه غير محفوظ، و قال ابن أبى حاتم «3»: سألت أبى عنه فقال: ضعيف الحديث، قلت: هو متروک؟ قال: لا، و لا أعلم له حديثاً مستقيماً و هو ليس بشىء، و قال الساجى: ضعيف. و قال البرقانى و الدارقطنى: متروک الحديث، و قال الحاكم و أبو نعيم: روى أحاديث مناكير و ذكره العقيلى «4»، و الدولابى، و ابن الجارود، و ابن شاهين فى الضعفاء، و قال أبو الفتح: ضعيف «5».
25- أخرج الحافظ العاصمى فى زين الفتى، عن سلسلة مجاهيل تنتهى إلى علىّ بن يزيد، عن أبى سعد البقّال، عن أبى محجن، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: إنّ أرأف الناس بهذه الأُمّة أبو بكر الصدّيق، و أقواها بأمر اللّه عمر، و أشدّها حياءً عثمان، و أعلمها بفصل قضاء علىّ بن أبى طالب، و أعلمها بحِساب الفرائض زيد بن ثابت، و أعلمها بناسخ من

منسوخ معاذ بن جبل، و أقرأها أبىّ بن كعب، و لكلّ أمّة أمين و أمين هذه الأمّة أبو عبيدة بن الجرّاح.

قال الأمينى: من رجال الإسناد بعد المجاهيل علىّ بن يزيد و هو أبو الحسن الكوفى الأكفانى نظراً إلى طبقته، قال أبو حاتم «6»: ليس بقوىّ منكر الحديث عن الثقات، و قال ابن عدى «7»: أحاديثه لا تشبه أحاديث الثقات، و عامّة ما يرويه

---

(1). الضعفاء و المتروكون: ص 332 رقم 447.

(2). الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 78 رقم 1610.

(3). الجرح و التعديل: 7/ 176 رقم 1005.

(4). الضعفاء الكبير: 4/ 11 رقم 1566.

(5). ميزان الاعتدال: 2/ 359 [3/ 416 رقم 6983]، لسان الميزان: 4/ 491 [4/ 579 رقم 6768]. (المؤلف)

(6). الجرح و التعديل: 6/ 209 رقم 1143.

(7). الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 212 رقم 1365.

لا يتابع عليه «1».

عن أبى سعد البقّال الكوفى سعيد بن المرزبان الأعور، قال ابن معين «2»: ليس بشى‏ء، لا يكتب حديثه، و قال عمرو بن علىّ: ضعيف الحديث، متروک الحديث، و قال أبو زرعة: ليّن الحديث فدلّس، و قال البخارى: منكر الحديث، و قال أبو حاتم «3»: لا يحتجّ بحديثه، و قال النسائى «4»: ضعيف، و قال أيضاً: ليس بثقة، و لا يكتب حديثه، و قال الدارقطنى: متروک. و قال الساجى: صدوق فيه ضعف، و قال العجلى: ضعيف، و قال ابن حبّان «5»: كثير الوهم فاحش الخطأ «6»، و قال ابن حجر فى الإصابة (4/ 174): أبو سعيد ضعيف و لم يدرک أبا محجن. عن أبى محجن الثقفى و ما أدراک ما الثقفى، كان يُدمن الخمر، منهمكاً فى الشراب، حدّه عمر فى [الخمر] «7» سبع مرّات و نفاه إلى جزيرة فى البحر، و بعث معه رجلًا فهرب منه، و هو صاحب الشعر الدائر السائر:

إذا متُّ فادفنّى إلى جنب كرمةٍتروّى عظامى بعد موتى عروقها

و لا تدفننِّى بالفلاة فإنَّنىأخاف إذا ما متُّ أن لا أذوقها

هذا أبو محجن فانظر ما ذا ترى، و أنت بين أمرين: إمّا أن تأخذ بكتاب اللَّه و فيه قوله تعالى: (إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا) «8» و إمّا أن تجنح إلى ما جاء به القوم

---

(1). تهذيب التهذيب: 7/ 395 [7/ 346]. (المؤلف)

(2). التاريخ: 4/ 41 رقم 3038.

(3). الجرح و التعديل: 4/ 62 رقم 264.
(4). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 127 رقم 285.
(5). كتاب المجروحين: 1/ 317.
(6). تهذيب التهذيب: 4/ 79 [4/ 71]. (المؤلف)
(7). من المصدر.
(8). الحجرات: 6.

من خرافة: الصحابة كلّهم عدول (وَ لا تَسْتَوِی الْحَسَنَةُ وَ لَا السَّیِّئَةُ) «1»، (لا یَسْتَوِی أَصْحابُ النَّارِ وَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ) «2»، (لا یَسْتَوِی الْخَبِیثُ وَ الطَّیِّبُ) «3»، (أَ فَمَنْ کانَ مُؤْمِناً کَمَنْ کانَ فاسِقاً لا یَسْتَوُونَ) «4».

26- أخرج الحافظ العاصمی فی زین الفتی، بإسناده عن أبی علی الهروی، عن المأمون، عن أحمد بن سعد العبادی، عن یزید بن هارون، عن عبد الأعلی بن مسافر، عن الشعبی، عن المصطلقی- رجل من بنی المصطلق- قال: بعثنی قومی بنو المصطلق إلی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یسألون إلی من یدفعون صدقاتهم بعد وفاته. فلقینی علیّ بن أبی طالب، فسألنی فقلت: أرسلنی قومی بنو المصطلق إلی رسول اللَّه یسألونه إلی من یدفعون صدقاتهم بعده، فقال علیّ: إذا سألته فأخبرنی ما قال لک.

فأتی رسول اللَّه فأخبره أنّ قومه أرسلوه یسألونه إلی من یدفعون صدقاتهم بعدک؟ فقال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: ادفعوها إلی أبی بکر، فرجع المصطلقی إلی علیّ فأخبره، فقال له علیّ: ارجع إلیه فسائله إن کان أبو بکر یموت إلی من یدفعونها؟ فأتاه فسأله فقال: ادفعوها إلی عمر. فرجع إلی علیّ فأخبره، فقال له علیّ: ارجع فقل له: إن کان عمر یموت إلی من یدفعونها؟ فقال: ادفعوها إلی عثمان، فرجع إلی علیّ فأخبره، فقال له علیّ: ارجع فسائله إلی من یدفعونها بعد عثمان، فقال له الرجل: إنّی لأستحی أن أرجع بعد هذا.

قال الأمینی: هلمّ معی نقرأ صحیفة ممّا جاء فی رجال إسناد هذه الروایة التی تُبنی علیها و علی أمثالها الخلافة الإسلامیّة عند بعض رجالات القوم.

---

(1). فصلت: 34.
(2). الحشر: 20.
(3). المائدة: 100.
(4). السجدة: 18.

1- أبو علیّ الهروی هو أحمد بن عبد اللَّه الجویباری «1»، قال ابن عدی «2»: کان یضع الحدیث لابن کرام «3» علی ما یریده، فکان ابن کرام

يخرجها فى كتبه عنه. و قال ابن حبّان «4»: دجّال من الدجاجلة، روى عن الأئمّة ألوف حديث ما حدّثوا بشىء منها. و قال النسائى «5»: كذّاب. و قال الذهبى: ممّن يُضرب المثل بكذبه، و قال البيهقى: إنّى أعرفه حقّ المعرفة بوضع الأحاديث على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، فقد وضع عليه أكثر من ألف حديث، و سمعت الحاكم يقول: هو كذّاب خبيث، و وضع كثيراً فى فضائل الأعمال لا تحلّ رواية حديثه من وجه، و قال الخليلى: كذّاب يروى عن الأئمّة أحاديث موضوعة، و كان يضع لابن كرام أحاديث مصنوعة، و كان ابن كرام يسمعها و كان مغفّلًا. و قال أبو سعيد النقاش: لا نعرف أحداً أكثر وضعاً منه، إلى كلمات أخرى لدة هذه.

ميزان الاعتدال (1/ 50)، لسان الميزان (1/ 193)، اللآلئ المصنوعة (1/ 21) «6»، الغدير (5/ 214).

2- المأمون بن أحمد السلمى الهروى، يروى عنه الجويبارى، قال ابن حبّان «7»: دجّال: و قال ابن حبّان أيضاً: سألته: متى دخلت الشام؟ قال: سنة خمسين و مائتين،

---

(1). الجويبار: من أعمال هراة و يعرف بستوق [معجم البلدان: 2/ 191]. (المؤلف)

(2). الكامل فى ضعفاء الرجال: 1/ 177 رقم 17.

(3). هو محمد بن كرام السجستانى شيخ الكرامية، له أتباع و مريدون، ساقط الحديث على بدعته، و من بدعه قوله فى المعبود تعالى إنّه جسم لا كالأجسام، و إنّ الإيمان قول باللسان و إن اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن. سُجن بنيسابور لأجل بدعته ثمانية أعوام ثمّ أُخرج و سار إلى بيت المقدس، و مات بالشام فى سنة 255 ه. لسان الميزان: 5/ 400 رقم 7943.

(4). كتاب المجروحين: 1/ 142.

(5). الضعفاء و المتروكين: ص 59 رقم 69.

(6). ميزان الاعتدال: 1/ 106 رقم 421، لسان الميزان: 1/ 206 رقم 612، اللآلئ المصنوعة: 1/ 39، 40.

(7). كتاب المجروحين: 3/ 45.

قلت: فإنّ هشاماً الذى تروى عنه مات سنة خمس و أربعين و مائتين، فقال: هذا هشام بن عمّار آخر. و ممّا وضع على الثقات- فذكر حديثاً- ثم قال: و إنّما ذكرته ليُعرَف كذبه لأنّ الأحداث كتبوا عنه بخراسان. و قال أبو نعيم: خبيث وضّاع يأتى عن الثقات مثل هشام و دحيم بالموضوعات، و مثله يستحقّ من اللّه تعالى و من الرسول و من المسلمين اللعنة. و قال الحاكم فى المدخل بعد ذكر حديث عنه: و مثل هذه الأحاديث يشهد من رزقه اللّه أدنى معرفة بأنّها موضوعة على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أو

كما قال. و قال الذهبى: أتى بطامّات و فضائح.
ميزان الاعتدال (3/ 4)، لسان الميزان (5/ 7) «1».
3- أحمد بن سعد العبادى، لا أعرفه و لم أجد له ذكراً فى الكتب و المعاجم.
4- عبد الأعلى بن مسافر «2»- الصحيح: ابن أبى المساور- الزهرى أبو مسعود الجزّار الكوفى، نزيل المدائن. قال ابن معين «3»: ليس بشى‌ء. زاد إبراهيم: كذّاب، و عن ابن معين أيضاً ليس بثقة. و عن علىّ بن المدينى: ضعيف ليس بشى‌ء. و قال ابن عمّار الموصلى: ضعيف ليس بحجّة. و قال أبو زرعة: ضعيف جدّا، و قال أبو حاتم «4»: ضعيف الحديث يشبه المتروک، و قال البخارى «5»: منكر الحديث، و قال أبو داود: ليس بشى‌ء. و قال النسائى «6»: متروک الحديث. و قال فى موضع آخر: ليس بثقة و لا مأمون. و قال ابن نمير: متروک الحديث. و قال الدارقطنى «7»: ضعيف. و قال الحاكم

---

(1). ميزان الاعتدال: 3/ 429 رقم 7036، لسان الميزان: 5/ 11 رقم 6812.
(2). فى زين الفتى للعاصمى: عبد الأعلى بن مسافر، و فى بقية المصادر كتهذيب التهذيب، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: عبد الأعلى بن أبى المساور.
(3). التاريخ: 4/ 379 رقم 4859.
(4). الجرح و التعديل: 6/ 26 رقم 135.
(5). التاريخ الكبير: 6/ 74 رقم 1753.
(6). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 165 رقم 401.
(7). الضعفاء و المتروكون: ص 280 رقم 347.

أبو أحمد: ليس بالقوىّ عندهم و قال الساجى: منكر الحديث. و قال أبو نعيم الأصبهانى: ضعيف جدّا ليس بشى‌ء.
تهذيب التهذيب «1» (6/ 48).
27- أخرج البخارى فى تاريخه الكبير (4/ ق 2/ 442) عن إسحاق بن إبراهيم، عن عمرو بن الحارث الزبيدى، عن ابن سالم، عن الزبيدى، قال حميد بن عبد اللَّه، عن عبد الرحمن بن أبى عوف، عن ابن عبد ربّه، عن عاصم بن حميد، قال: كان أبو ذر يقول: التمست النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى بعض حوائط المدينة فإذا هو قاعد تحت نخلة، فسلّم على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال: ما جاء بک؟ فقال: جئت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، فأمره أن يجلس، و قال: ليأتينا رجل صالح، فسلّم أبو بكر، ثم قال: ليأتينا رجل صالح، فجاء عمر فسلّم، و قال: ليأتينا رجل صالح فأقبل عثمان بن عفان، ثم جاء علىّ فسلّم فردّ عليه مثله، و مع النبىّ صلى

الله علیه و آله و سلم حصیات فسبّحن فی یده، فناولهنّ أبا بکر فسبّحن فی یده، ثم عمر فسبّحن فی یده، ثم عثمان فسبّحن فی یده.
رجال الإسناد:
1- إسحاق بن إبراهیم الحمصی المعروف بابن زبریق، قال النسائی: لیس بثقة و قال محمد بن عون: ما أشکّ أنّ إسحاق بن زبریق یکذب «2».
2- عمرو بن الحارث الحمصی، قال الذهبی «3»: لا تُعرف عدالته «4».
3- عبد اللّه بن سالم الشامی الحمصی، کان یذمّه أبو داود لقوله: أعان علیّ

---

(1). تهذیب التهذیب: 6/ 89.
(2). تهذیب التهذیب: 1/ 216 [1/ 189]. (المؤلف)
(3). میزان الاعتدال: 3/ 251 رقم 6347.
(4). تهذیب التهذیب: 8/ 14 [8/ 13]. (المؤلف)

علی قتل أبی بکر و عمر «1» فالرجل ناصبیّ لا یُصغی إلی قیله، و أحسب أنّه آفة الروایة، و هی کما تری یطفح النصب من جوانبها.
4- حمید بن عبد اللّه أو حمید بن عبد الرحمن، مجهول لا یعرف.
5- ابن عبد ربّه، إن کان هو محمد المروزی فهو ضعیف کما فی لسان المیزان «2» (5/ 244)، و إن کان غیره فهو مجهول، و نفس البخاری الذی ذکره لا یعرف منه إلّا أنّه ابن عبد ربّه، و لا یسمّیه و لا یذکر له غیر روایته هذه.
6- عاصم بن حمید الحمصی الشامی، قال البزار: لم یکن له من الحدیث ما نعتبر به حدیثه، و قال ابن القطّان: لا نعرف أنّه ثقة «3».
7- أبو ذر الغفاری، أنا لا أدری أنّ أبا ذر هذا هل هو الذی
یقول فیه رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم: «ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء علی ذی لهجة أصدق من أبی ذر»
أو الذی یقول فیه عثمان: إنّه شیخ کذّاب، و رآه أهلًا لأن یهلک فی المنفی؟ و لست أدری من الحکم هاهنا، هل الذی یخضع لقول النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم؟ أو الذی یبرّر موقف عثمان و یبرّئه عن کلّ شیة؟ و علی کلّ ففی من قبله من رواة السوء کفایة فی تفنید الحدیث.
و لعلّ الباحث بعد قراءة ما سردناه من حدیث أبی ذر و مواقفه و نقمته علی عثمان، و ما جری بینهما لا یذعن قطّ لهذه الأفیکة، و لا یصدّق أن یکون أبو ذر الصادق المصدّق هو صاحب هذه الروایة المختلقة.
و هذا الإسناد الملفّق من رجال حمص «4» یذکّرنی قول یاقوت الحموی فی

---

(1). تهذيب التهذيب: 5/ 228 [5/ 200]. (المؤلف)
(2). لسان الميزان: 5/ 275 رقم 7631.
(3). تهذيب التهذيب: 5/ 40 [5/ 36]. (المؤلف)
(4). بالكسر ثم السكون و الصاد المهملة بلد كبير بين الشام و حلب فى نصف الطريق، يذكّر و يؤنّث [معجم البلدان: 2/ 302]. (المؤلف)

معجم البلدان «1» (3/ 341) قال: و من عجيب ما تأمّلته من أمر حمص فساد هوائها و تربتها اللذين يفسدان العقل حتى يضرب بحماقتهم المثل، إنّ أشدّ الناس على علىّ رضى الله عنه بصفين مع معاوية كان أهل حمص، و أكثرهم تحريضاً عليه و جدّا فى حربه، فلمّا انقضت تلك الحروب و مضى ذلك الزمان صاروا من غلاة الشيعة، حتى إنّ فى أهلها كثيراً ممّن رأى مذهب النُصيريّة، و أصلهم الإماميّة الذين يسبّون السلف، فقد التزموا الضلال أوّلًا و أخيراً، فليس لهم زمان كانوا فيه على الصواب.
لفظ آخر بإسناد آخر:
أخرج البيهقى «2» عن أبى الحسن علىّ بن أحمد بن عبدان، عن أحمد بن عبيد الصفّار، عن محمد بن يونس الكديمى، عن قريش بن أنس، عن صالح بن أبى الأخضر، عن الزهرى، عن رجل يقال له: سويد بن يزيد السلمى- أو: الوليد بن سويد- قال: سمعت أبا ذر يقول: لا أذكر عثمان إلّا بخير بعد شىء رأيته، كنت رجلًا أتتبّع خلوات رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فرأيته يوماً جالساً وحده، فاغتنمت خلوته، فجئت حتى جلست إليه، فجاء أبو بكر فسلّم عليه ثم جلس عن يمين رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، ثم جاء عمر فسلّم و جلس عن يمين أبي بكر، ثم جاء عثمان فسلّم ثم جلس عن يمين عمر، و بين يدى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم سبع حصيّات، أو قال تسع حصيّات، فأخذهنّ فى كفّه فسبّحن حتى سمعت لهنّ حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهنّ فخرسن، ثم أخذهنّ فوضعهنّ فى كفّ أبى بكر فسبّحن حتى سمعت لهنّ حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهنّ فخرسن، ثم تناولهنّ فوضعهنّ فى يد عمر فسبّحن حتى سمعت لهنّ حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهنّ فوضعهنّ فى يد عثمان فسبّحن حتى سمعت لهنّ حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهنّ فخرسن، فقال النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: هذه خلافة النبوّة «3».

---
(1). معجم البلدان: 2/ 304.
(2). دلائل النبوّة: 6/ 64.
(3). تاريخ ابن كثير: 6/ 132 [6/ 146]، الخصائص الكبرى: 2/ 74 [2/ 124]. (المؤلف)

قال الأمينی: هذا الإسناد مضافاَ إلی ما فی رجاله من المجهول و الضعیف و من تغیّر عقله «1» و أسنده إلیه من سمع عنه بعد اختلاطه، کما فی تهذیب التهذیب «2» (8/ 375).

فیه: محمد بن یونس الکدیمی، و قد عرّفناک ترجمته فی الجزء التاسع «3» (ص 311 الطبعة الأولی)، و أنّه کذّاب وضّاع من بیت عُرف بالکذب. کان یکذب علی رسول اللّٰه صلی الله علیه و آله و سلم و علی العلماء، و لعلّه وضع علی الثقات أکثر من ألف حدیث.

اقرأ و أعجب من خلافة تدعم بمثل هذه الخزایة، ثم اعجب من حفّاظ أخرجوها فی تآلیفهم محتجّین بها ساکتین عنها و هم یعلمون ما فیها من العلل، و إنّ ربّک لیعلم ما تکنّ صدورهم و ما یعلنون.

لفت نظر:

من عجيب ما نراه فى هذه الرواية و أمثالها من الموضوعات فى مناقب الثلاثة أو الأربعة تنظيم هذا الصفّ المنضّد كالبنيان المرصوص الذى لا اختلاف فيه. فلا يأتى قطّ أوّلًا إلّا أبو بكر؛ و ثانياً إلّا عمر، و ثالثاً إلّا عثمان، و رابعاً إن كان لهم رابع إلّا علىّ عليه السلام سبحان اللّٰه فكأنّهم متبانون على هذا الترتيب، فلا يتقدّم أحد أحداً، و لا يتأخر أحد عن أحد، ففى حديث التسبيح: جاء أبو بكر فسلّم، ثم جاء عمر فسلّم، ثم جاء عثمان فسلّم، ثم جاء علىّ فسلّم.

و فى حديث البستان، عن أنس: جاء أبو بكر، ثم جاء عمر، ثم جاء عثمان «4».

و فى حديث بئر أريس، عن أبى موسى: جاء أبو بكر، ثم جاء عمر، ثم جاء

---

(1). هو قريش بن أنس، المترجم فى تهذيب التهذيب لابن حجر. (المؤلف)

(2). تهذيب التهذيب: 8/ 335.

(3). أنظر: 9/ 313 من هذه الطبعة.

(4). راجع الجزء الخامس: ص 333. (المؤلف)

عثمان «1».

و فى حديث استئذانهم على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و هو مضطجع على فراشه، عن عائشة: استأذن أبو بكر، ثم جاء عمر فاستأذن، ثم جاء عثمان فاستأذن. راجع (ص 274) من الجزء التاسع.

و فى حديث الفخذ و الركبة: استأذن أبو بكر، ثم جاء عمر فاستأذن، ثم جاء عثمان فاستأذن. كما مرّ فى الجزء التاسع (ص 274، 275).

و فى حديث جابر بالأسواف «2»: يطلع عليكم رجل من أهل الجنّة فطلع أبو بكر، ثم طلع عمر، ثم طلع عثمان.

مجمع الزوائد (9/ 57).

و فى حديث حائط من حوائط المدينة، عن بلال: جاء أبو بكر يستأذن، ثم جاء عمر، ثم جاء عثمان.

فتح البارى «3» (7/ 30).

و فى حديث التبشير بالجنّة، عن عبد اللّٰه بن عمر: جاء أبو بكر فاستأذن، ثم جاء عمر فاستأذن، ثم جاء عثمان فاستأذن «4».

و فى حديث خطبة الزهراء فاطمة- سلام اللّٰه عليها-: جاء أبو بكر، ثم عمر، ثم علىّ.

---

(1). راجع الصحيحين [صحيح البخارى: 3/ 1343 ح 3471، و صحيح مسلم:

5/ 20 ح 29 كتاب فضائل الصحابة] و غيرهما، و حسبک تاريخ ابن كثير: 6/ 204 [6/ 222]. (المؤلف)
(2). موضع بالمدينة.
(3). فتح البارى: 7/ 37.
(4). تاريخ ابن كثير: 7/ 202 [7/ 226 حوادث سنة 35 ه]. (المؤلف)

ذخائر العقبى (ص 27).
و فى حديث بناء مسجد المدينة عن عائشة: جاء أبو بكر بحجر فوضعه، ثم جاء عمر بحجر فوضعه، ثم جاء عثمان بحجر فوضعه «1».
فهل هذا حكم القدر يأتى بهم متتابعين؟ أو قضيّة التبانى طيلة حياة النبىّ الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم فلا يقبلون إلّا بهذا الترتيب؟ أو هو من حكم الطبيعة فلا يختلف و لا يتخلّف؟ أو أنّه من ولائد الاتّفاق لكنّه لم يتفاوت فى أىّ من الموارد؟ أو أنّه من مشتهيات الوضّاعين الذين يتحرّون ترتيب الفضيلة هكذا؟ و لعلّ القول بالأخير هو المتعيّن فحسب.
28- عن زيد بن أبى أوفى قال: دخلت على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم مسجده. و فى لفظ: خرج علينا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و نحن فى مسجد المدينة، فجعل يقول: أين فلان؟ أين فلان؟ فلم يزل يبعث إليهم و يتفقّدهم حتى اجتمعوا عنده، فلمّا توافوا عنده حمد اللَّه و أثنى عليه، ثم قال: إنّى محدّثكم حديثاً فاحفظوه وعوه و حدّثوا به من بعدكم، إنّ اللَّه عزّ و جلّ اصطفى من خلقه خلقاً ثم تلا: (اللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلًا وَ مِنَ النَّاسِ) «2» خلقاً يدخلهم الجنّة، و إنّى أصطفى منكم من أحبّ أن أصطفيه، و مؤاخٍ بينكم كما آخى اللَّه عزّ و جلّ بين ملائكته، فقم يا أبا بكر، فقام فجثا بين يديه فقال: إنّ لک عندى يداً اللَّه يجزيک بها، فلو كنت متّخذاً خليلًا لاتّخذتک خليلًا، فأنت منّى بمنزلة قميصى من جسدى، و حرّک قميصه بيده. ثم قال: ادن يا عمر، فدنا منه فقال: لقد كنت شديد الشغب علينا يا أبا حفص، فدعوت اللَّه أن يعزّ الإسلام بک أو بأبى جهل، ففعل اللَّه ذلک بک، و كنت أحبّهما إلى اللَّه، فأنت معى فى الجنّة ثالث ثلاثة من هذه الأمّة، ثم آخى بينه و بين أبى بكر.

---

(1). راجع الجزء الخامس: ص 335. (المؤلف)
(2). الحجّ: 75.

ثم دعا عثمان فقال: ادن يا أبا عمرو، فلم يزل يدنو منه حتى ألصق ركبتيه بركبتيه، فنظر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إلى السماء فقال: سبحان اللَّه العظيم- ثلاث مرّات- ثم نظر إلى عثمان و كانت أزراره محلولة فزرّها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بيده، ثم قال: اجمع عطفى

ردائک علی نحرک، إنّ لک شأناً فی أهل السماء، أنت ممّن یرد علیّ حوضی- و فی لفظ: یرد علیّ یوم القیامة- و أوداجک تشخب دماً، فأقول لک: من فعل بک هذا؟ فتقول: فلان و فلان، و ذلک کلام جبرئیل إذا هتف من السماء، فقال: ألا إنّ عثمان أمیر علی کلّ مخذول. ثم دعا عبد الرحمن بن عوف فقال: ادن یا أمین اللَّه، أنت أمین اللَّه، و تسمّی فی السماء: الأمین، یسلّطک اللَّه علی مالک بالحقّ، أما إنّ لک عندی دعوة وعدتکها و قد أخّرتها. فقال: خر لی یا رسول اللَّه، قال: حمّلتنی یا عبد الرحمن أمانة، ثم قال: إنّ لک شأناً یا عبد الرحمن، أما إنّه أکثر اللَّه مالک، و جعل یقول بیده: هکذا و هکذا، ثم آخی بینه و بین عثمان.

ثم دعا طلحة و الزبیر فقال: ادنوا منّی، فدنَوَا منه فقال لهما: أنتما حواریّ کحواری عیسی بن مریم، ثم آخی بینهما.

ثم دعا عمّار بن یاسر و سعداً، فقال: یا عمّار تقتلک الفئة الباغیة، ثم آخی بینهما، ثم دعا عویمر بن زید أبا الدرداء و سلمان الفارسی و قال: یا سلمان، أنت منّا أهل البیت و قد آتاک اللَّه العلم الأوّل و الآخر، و الکتاب الأوّل و الکتاب الآخر، ثم قال: ألا أرشدک یا أبا الدرداء؟ قال: بلی بأبی أنت و أمّی یا رسول اللَّه، قال: إن تفتقدهم تفقّدوک، و إن ترکتهم لا یترکوک، و إن تهرب منهم یدرکوک، فأقرضهم عرضک لیوم فقرک، و اعلم أنّ الجزاء أمامک. ثم آخی بینهما.

ثم نظر فی وجوه أصحابه فقال: أبشروا و قرّوا عیناً، أنتم أوّل من یرد علیّ الحوض، و أنتم فی أعلی الغرف، ثم نظر إلی عبد اللَّه بن عمر و قال: الحمد للَّه یهدی من الضلالة من یحبّ، و یلبس الضلالة علی من أحبّ، فقال علیّ: یا رسول اللَّه، لقد

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج10،ص:150

ذهبت روحی و انقطع ظهری حین رأیتک فعلت بأصحابک ما فعلت، غیری، فإن کان هذا من سخط علیّ فلک العتبی و الکرامة، فقال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: و الذی بعثنی بالحقّ ما أخّرتک إلّا لنفسی، و أنت منّی بمنزلة هارون من موسی غیر أنّه لا نبیّ بعدی، و أنت أخی و وارثی، قال: یا رسول اللَّه، و ما أرث منک؟ قال: ما ورثت الأنبیاء من قبلی. قال: ما ورثته الأنبیاء من قبلک؟ قال: کتاب ربّهم و سنّة نبیّهم، و أنت معی فی قصری فی الجنّة مع فاطمة ابنتی (و أنت أخی و رفیقی) «1»، ثم تلا رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم (إِخْواناً عَلی سُرُرٍ مُتَقابِلِینَ) «2»، الأخلّاء فی اللَّه ینظر بعضهم إلی بعض.

قال الأمینی: قال أبو عمر فی الاستیعاب «3» (1/ 191) فی ترجمة زید بن أبی أوفی: روی حدیث المؤاخاة بتمامه، إلّا أنّ فی إسناده ضعفاً.

و قال ابن حجر فی الإصابة (1/ 560): روی حدیثه ابن أبی حاتم «4»، و الحسن ابن سفیان، و البخاری فی التاریخ الصغیر «5» من طریق ابن

شرحبيل، عن رجل من قريش، عن زيد بن أبی أوفی، قال: دخلت علی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم مسجد المدينة فجعل يقول: أين فلان؟ أين فلان؟ فلم يزل يتفقّدهم و يبعث إليهم حتی اجتمعوا عنده. فذكر الحديث فی إخاء النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم و لحديثه طرق عن عبد اللَّه بن شرحبيل، و قال ابن السكن: روی حديثه من ثلاث طرق ليس فيها ما يصحّ، و قال البخاری: لا يعرف سماع بعضهم من بعض، و لا يتابع عليه، رواه بعضهم عن ابن أبی خالد، عن عبد اللَّه بن أبی أوفی، و لا يصحّ.

---

(1). هذه الزيادة فی بعض الألفاظ [فی ترجمة الإمام علی بن أبی طالب عليه السلام من تاريخ دمشق]. (المؤلف)
(2). الحجر: 47.
(3). الاستيعاب: القسم الثانی/ 537 رقم 839.
(4). الجرح و التعديل: 3/ 554 رقم 2510.
(5). التاريخ الصغير: 1/ 250.
الغدير، العلامة الأمينی ،ج10،ص:151
وقفنا من طرق الرواية الثلاث المعزوّة علی طريقين.
أحدهما طريق أبی إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان المجهول:
عن محمد بن يحيی بن إسماعيل السهمی التمّار، قال الدارقطنی: ليس بالمرضیّ. عن نصر بن علیّ الثقة إن كان هو الجهضمی كما هو الظاهر، عن عبد المؤمن بن عباد، ضعّفه أبو حاتم «1»، و قال البخاری «2»: لا يتابع علی حديثه، و ذكره الساجی و ابن الجارود فی الضعفاء «3».
عن يزيد بن سفيان، قال الذهبی: ضعّفه ابن معين «4». و قال النسائی «5»: متروک. و قال شعبة: لو يُعطی درهماً لوضع حديثاً. له نسخة منكرة تكلّم فيه ابن حبّان. و قال ابن حبّان «6»: نسخة مقلوبة لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد لكثرة خطئه، و مخالفة الثقات فی الروايات، و قال العقيلی فی الضعفاء «7»: لا يعرف بالنقل و لا يُتابع علی حديثه «8».
عن عبد اللَّه بن شرحبيل، عن رجل من قريش- اللَّه يعلم من الرجل، و هل ولد هو أو لم يُخلق بعد؟!- عن زيد بن أبی أوفی.

---

(1). الجرح و التعديل: 6/ 66 رقم 346.
(2). التاريخ الكبير: 6/ 117 رقم 1888.
(3). ميزان الاعتدال: 2/ 156 [4/ 65 رقم 8312]، لسان الميزان: 4/ 76 [5/ 483 رقم 8181]. (المؤلف)
(4). معرفة الرجال: 1/ 54 رقم 37.
(5). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 255 رقم 679.
(6). كتاب المجروحين: 3/ 101.

(7). الضعفاء الكبير: 4/ 384 رقم 1997.
(8). ميزان الاعتدال: 3/ 312 [4/ 426 رقم 9701]، لسان الميزان: 6/ 288 [6/ 352 رقم 9258]. (المؤلف)

رجال الطريق الثانى:

عبد الرحمن بن واقد الواقدى الخراسانى الراوى، عن شعيب الأعرابى، قال الخطيب فى تاريخه (11/ 85): فى حديثه مناكير، لأنّها عن الضعفاء و المجاهيل.

عن شعيب بن يونس الأعرابى من أولئک الضعفاء أو المجاهيل الذين أوعز إليهم الخطيب فى عبد الرحيم الواقدى.

عن موسى بن صهيب. قال ابن حجر فى اللسان «1»: لا يكاد يُعرف.

عن يحيى بن زكريّا «2»، قال ابن عدى: كان يضع الحديث و يسرق، و ذكر ابن الجوزى حديثاً باطلًا، و قال: هذا حديث موضوع بلا شکّ، و المتّهم به يحيى، قال يحيى بن معين: هو دجّال هذه الأُمّة «3».

عن عبد اللَّه بن شرحبيل عن رجل من قريش، هذا الإنسان الذى تنتهى إليه أسانيد الرواية و لعلّه هو آفتها، لم يُعرف من هو، إن كان قد خُلق.

هذه طرق الرواية، و تلک نصوص البخارى، و ابن السكن، و أبى عمر، و ابن حجر على بطلانها، و أنّها ليس فيها ما يصحّ، على أنّ المؤاخاة بين المهاجرين وقعت بمكة قبل الهجرة، و التى حدثت بالمدينة بعد الهجرة بخمسة أشهر، هى المؤاخاة بين المهاجرين و الأنصار، فأبو بكر فيها أخو خارجة بن زيد الأنصارى، و عمر أخو عتبان بن مالک، و عثمان أخو أوس بن ثابت، و الزبير أخو سلمة بن سلامة، و طلحة

---

(1). لسان الميزان: 6/ 141 رقم 8657.
(2). كذا ذكره البغوى، و الذهبى فى ميزان الاعتدال: 4/ 374 رقم 9506، و عقّب بقوله: و صوابه يحيى أبو زكريا.
(3). لسان الميزان: 6/ 253 [6/ 312 رقم 9136]. (المؤلف)

أخو كعب بن مالک، و عبد الرحمن بن عوف أخو سعد بن الربيع «1».

فقول مختلق الرواية: دخلت على رسول اللَّه مسجده. أو قوله: خرج علينا رسول اللَّه و نحن فى مسجد المدينة. أقوى شاهد على اختلاقها.

و إن تعجب فعجب إخراج غير واحد من الحفّاظ هذه الرواية، بين من أرسلها إرسال المسلَّم محذوف الإسناد كالمحبّ الطبرى فى الرياض النضرة «2» (1/ 13)، و بين من أسندها بهذه الطرق الوعرة من دون أىّ غمز فيها، كابن عساكر فى تاريخه «3»، و العاصمى فى زين الفتى، و أعجب من ذلک تدعيم الحجّة على الخصم بها، و الركون إليها فى تشييد

الأحداث و المبادئ الساقطة. قال العاصمى: فى هذا الحديث من العلم: أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أثنى على أبى بكر، و عمر، و عثمان، و طلحة، و الزبير، و آخى بينهم، و أشار إلى ما يصيب عثمان من القوم، و لم يجعله فى ذلک مليما و لا سمّاه ذميماً، فلا ينبغى لمسلم أن يبسط لسانه فيهم بما كان من بعضهم إلى بعض لأنّه عليه السلام لم يؤاخ بينهم فى الدنيا إلّا و هم يكونون أخوة فى الآخرة، و فيه من العلم أيضاً: أنَّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم سمّى المرتضى أخاً و وارثاً، ثم بيّن إرثه و جعله كتاب اللَّه و سنّة الرسول، و لم يجعل فدک و خيبر إرثاً منه، تبيّن من ذلک بطلان قول الرافضة و اللَّه المستعان. انتهى.
و من العجب جدّا حسبان العاصمى انفتاح بابين من العلم له من هذه الرواية الباطلة، و أىّ علم هذا مصدره شكوک و أوهام و أكاذيب؟ أنا لست أدرى كيف راق العاصمى الاحتجاج بمثلها من رواية تافهة فضلًا عن أن يستخرج منها كنز علمه الدفين، و يرجع إليها فى الحكم كأنّه يستند إلى ركن وثيق، و يغفل أو يتغافل عن أنّه مرتكن إلى شفا جرف هار، على أنّا فنّدنا فى أجزاء كتابنا هذا أكثر ما فيها من

---

(1). راجع ما أسلفناه من المصادر فى الجزء التاسع: صفحة 316 الطبعة الأولى. (المؤلف)
(2). الرياض النضرة: 1/ 21.
(3). ترجمة الإمام على بن أبى طالب عليه السلام من تاريخ دمشق- الطبعة المحققة- رقم 148.

الفضائل.
ثم إنّ هذه المقولات التى تضمّنتها الرواية على فرض صدورها كانت بمشهد و مسمع من الصحابة، أو سمعها على الأقل كثيرون منهم، و من أولئک السامعين الذين وعوها طلحة و الزبير و عمّار، فلما ذا لم يرجع إليها أحد منهم يوم تشديد الوطأة على عثمان، و فى الحصارين، و حول واقعة الدار؟ فهل اتّخذوها ظهريّا يومئذ مستخفّين بها؟ حاشاهم و هم الصحابة العدول كما يزعمون، أو أنّهم نسوها كما نسيت مثلهاأمّهم عائشة من حديث الحوأب «1»، فلم يذكروها حتى وضعت الفتنة أوزارها، و هذا كما ترى، و لعلّه لا يفوه به ذو مسكة.
و أمّا العلم الثانى الذى إستخرج كنزه العاصمى من حصر إرث أمير المؤمنين علىّ من رسول اللَّه بالكتاب و السنّة، و فنّد حديث فدک و خيبر، و شنّع على الشيعة بذلک فأتفه ممّا قبله، فإنّ الشيعة لا تدّعى لأمير المؤمنين عليه السلام الإرث المالى و لا ادّعاه هو- صلوات اللَّه عليه- لنفسه يوم كان يطالبهم بفدک، و إنّما كان يبغيها لأنّها حقّ لابنة عِمّه الصِدّيقة الطاهرة، سواء

كانت نِحلة لها من أبيها كما هو الصحيح أو إرثاً على أصول المواريث التى جاء بها الكتاب و السنّة، على تفصيل عسى أن نتفرّغ له فى غير هذا الموضع من الكتاب، فمؤاخذة الشيعة بتلک المزعمة المختلقة تقوّل عليهم، و ما أكثر ما افتعلت عليهم الأكاذيب، فإنّ ما تدّعيه الشيعة من إرث الإمام عليه السلام عن مخلّفه و مشرّفه صلى الله عليه و آله و سلم لا يشذّ عمّا أجمعت عليه أهل السنّة، و هو من براهين الخلافة له عليه السلام قال الحاكم «2»: لا خلاف بين أهل العلم أنّ ابن العمّ لا يرث من العمّ، فقد ظهر بهذا الإجماع أنّ عليّا ورث العلم من النبىّ دونهم «3»، فهذه الوراثة الخاصّة لعلىّ عليه السلام من بين

____
(1). راجع الجزء الثالث: ص 188- 191. (المؤلف)
(2). المستدرک على الصحيحين: 3/ 136 ح 4634.
(3). راجع الجزء الثالث: ص 100. (المؤلف)

الأُمّة عبارة أخرى عن الخلافة عنه صلى الله عليه و آله و سلم التى من أجلها كان ترث الأوصياء الأنبياء.

29- فى الصحيحين «1» من حديث محمد بن مسكين البصرى، عن يحيى بن حسان البصري، عن سليمان بن بلال، عن شريک بن أبى نمر، عن سعيد بن المسيّب، عن أبى موسى الأشعرى قال:

توضّأت فى بيتى ثم خرجت فقلت: لأكوننّ اليوم مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فجئت المسجد فسألت عنه، فقالوا: خرج و توجّه هاهنا، فخرجت فى أثره حتى جئت بئر أريس، فمكث بابها «2» حتى علمت أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قد قضى حاجته و جلس، فجئته فسلّمت عليه فإذا هو قد جلس على قفّ «3» بئر أريس «4» فتوسّطه، ثم دلّى رجليه فى البئر، و كشف عن ساقيه، فرجعت إلى الباب و قلت: لأكوننّ بوّاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم.

فلم أنشب أن دقّ الباب، فقلت: من هذا؟ قال: أبو بكر: قلت. على رسلک، و ذهبت إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقلت: يا رسول اللَّه هذا أبو بكر يستأذن، فقال: ائذن له و بشّره بالجنّة، قال: فخرجت مسرعاً حتى قلت لأبى بكر: ادخل و رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يبشّرک بالجنّة، قال: فدخل حتى جلس إلى جنب النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى القفّ على يمينه، و دلّى رجليه و كشف عن ساقيه كما صنع النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قال: ثم رجعت و قد كنت تركت أخى يتوضّأ، و قد كان قال لى: أنا على إثرک، فقلت: إن يُرد اللَّه بفلان خيراً يأتِ به.

قال: فسمعت تحريک الباب، فقلت: من هذا؟ قال: عمر. قلت: على رِسلک، قال: و جئت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فسلّمت عليه و

أخبرته، فقال: ائذن له و بشّره بالجنّة، قال:

(1). صحيح البخارى: 5/ 250، 251 كتاب المناقب [3/ 1343 ح 3471]، صحيح مسلم: 7/ 118، 119. [5/ 20- 22 ح 29 كتاب فضائل الصحابة]. (المؤلف)
(2). فى الصحيحين: فجلست عند الباب.
(3). قفّ البئر: الدكّة التى تجعل حولها. (المؤلف)
(4). بستان فى قباء قرب المدينة المشرفة. (المؤلف)

فجئت و أذنت له و قلت له: رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يبشّرک بالجنّة، قال: فدخل حتى جلس مع رسول اللَّه على يساره، و كشف عن ساقيه و دلّى رجليه فى البئر كما صنع النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و أبو بكر.

قال: ثم رجعت فقلت: إن يُرد اللَّه بفلان خيراً يأتِ به، يُريد أخاه، فإذا تحريک الباب، فقلت: من هذا؟ قال: عثمان بن عفّان، قلت: على رسلک، و ذهبت إلى رسول اللَّه فقلت: هذا عثمان يستأذن، فقال: ائذن له و بشّره بالجنّة على بلوى تصيبه، قال: فجئت فقلت: رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يأذن لک و يبشّرک بالجنّة على بلوى أو بلاء يصيبک، فدخل و هو يقول: اللَّه المستعان، فلم يجد فى القفّ مجلساً، فجلس وجاههم من شقّ البئر، و كشف عن ساقيه و دلّاهما فى البئر كما صنع أبو بكر و عمر. قال سعيد بن المسيب: فأوّلتها قبورهم اجتمعت و انفرد عثمان.

قال الأمينى: نحن لا نناقش فى إسناد هذه الرواية للاضطراب الواقع فيه، فإنّها تروى عن أبى موسى الأشعرى كما سمعت، و عن زيد بن أرقم و هو صاحب القصّة فيما أخرجه البيهقى فى الدلائل «1»، و عن بلال و هو البوّاب فى القضيّة فيما أخرجه أبو داود، و عن نافع بن عبد الحرث و هو البوّاب، كما فى إسناد أحمد فى المسند «2» (3/ 408).

و لا نضعّفه لمكان البصريّين الذين لهم قدم و قدم فى اختلاق الحديث و وضع الطامّات على الرسول الأمين صلى الله عليه و آله و سلم، و لا نؤاخذ من رجاله سليمان بن بلال بقول ابن أبى شيبة: إنّه ليس ممّن يعتمد على حديثه «3»، و لا نزيّفها لمكان ابن أبى نمر، لقول النسائى «4» و ابن الجارود: إنّه ليس بالقوىّ، و قول ابن حبّان «5»: ربّما أخطأ، و قول ابن

(1). دلائل النبوّة: 6/ 388.
(2). مسند أحمد: 4/ 413 ح 14949.
(3). تهذيب التهذيب: 4/ 179 [4/ 155]. (المؤلف)
(4). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 133 رقم 304.

(5). الثقات: 4/ 360.

الجارود أيضاً: كان يحيى بن سعيد لا يحدّث عنه. و قول الساجى: كان يرى القدر «1»، و لا نغمز فيها بمكان سعيد بن المسيّب الذى مرّ الإيعاز إلى ترجمته فى الجزء الثامن (ص 9)، و لا نتكلّم فى منتهى السلسلة أبى موسى الأشعرى الصحابى، إذ الصحابة كلّهم عدول عند القوم، و إن لا يسعنا الإخبات إلى مثل هذا الرأى البهرج المحدث، و الصفح

عن قول الإمام الطاهر أمير المؤمنين عليه السلام الوارد فى أبى موسى الأشعرى و صاحبه عمرو بن العاص: «ألا إنّ هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حَكَمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما، و أحييا ما أمات القرآن، و أماتا ما أحيا القرآن، و اتّبع كلّ واحد منهما هواه بغير هدى من اللَّه، فحكما بغير حجّة بيّنة، و لا سنّة ماضية، و اختلفا فى حكمهما، و كلاهما لم يرشُد، فبرئ اللَّه منهما و رسوله و صالح المؤمنين» «2»

، فأىّ جرح أعظم من هذا؟ و أىّ عدل يتصوّر فى الرجل عندئذ؟

و لا نقول أيضاً بأنّ عناية القوم بتخصيص الخلفاء الثلاثة من بين الصحابة بالبشارة بالجنّة، و إكثارهم وضع الرواية و اختلاق القصص فيها تنبئنا عن أسرار مستسرّة و نحن لا نميط الستار عنها، و (لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ) «3».

و إنّما نقول: إنّ هذه البشارة الصادرة من الصادع الكريم إن سُلّمت، و كان المبشّر مصدّقاً عند سامعيها، فلما ذا كان عمر يسأل حذيفة اليمانى- صاحب السرّ المكنون فى تمييز المنافقين- عن نفسه، و ينشده اللَّه أ من القوم هو؟ و هل ذُكر فى المنافقين؟ و هل عدّه رسول اللَّه منهم «4». و السائل جدّ عليم بأنّ المنافقين فى الدرك

---

(1). تهذيب التهذيب: 4/ 338 [4/ 296]. (المؤلف)

(2). راجع الجزء الثانى: ص 131. (المؤلف)

(3). المائدة: 101.

(4). تاريخ ابن عساكر: 4/ 97 [12/ 276 رقم 1231، و فى مختصر تاريخ دمشق: 6/ 253]، التمهيد للباقلّانى: ص 196، بهجة النفوس لابن أبى جمرة: 4/ 48 [ح 188]، إحياء العلوم: 1/ 129 [1/ 114]، كنز العمّال: 7/ 24 [13/ 344 ح 36962]. (المؤلف)

الأسفل من النار، فهل يمكننا الجمع بين هذا السؤال المتسالم عليه و بين تلك البشارة؟ لاها اللَّه.

و هل يتأتّى الجمع بين تلك البشارة و بين ما

صحّ عن عثمان من حديث «1» اعتذاره عن خروجه إلى مكة أيّام حوصر

بقوله: إنّی سمعت رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم یقول: «یُلحد بمكة رجل من قریش، علیه نصف عذاب هذه الأمّة من الإنس و الجنّ»
فلن أكون ذلک الرجل؟ فهل هذا مقال من وثق بإیمانه باللَّه و برسوله و اطمأنّ به و عمل صالحاً ثم اهتدی، فضلًا عمّن بُشّر بالجنّة بلسان النبیّ الصادق الأمین؟
30- أخرج البیهقی فی الدلائل «2»، من حدیث عبد الأعلی بن أبی المساور، عن إبراهیم بن محمد بن حاطب، عن عبد الرحمن بن بجید «3»، عن زید بن أرقم، قال: بعثنی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فقال: انطلق حتی تأتی أبا بكر فتجده فی داره جالساً محتبیاً، فقل: إنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یقرأ علیک السلام و یقول: أبشر بالجنّة، ثم انطلق حتی تأتی الثنیّة فتلقی عمر راكباً علی حمار تلوح صلعته، فقل: إنّ رسول اللَّه یقرأ علیک السلام و یقول: أبشر بالجنّة، ثم انصرف حتی تأتی عثمان فتجده فی السوق یبیع و یبتاع، فقل: إنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یقرأ علیک السلام و یقول: أبشر بالجنّة بعد بلاء شدید، فذكر الحدیث فی ذهابه إلیهم فوجد كلّا منهم كما ذكر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، و كلّا منهم یقول: أین رسول اللَّه؟ فیقول: فی مكان كذا و كذا، فیذهب إلیه. و إنّ عثمان لمّا رجع قال: یا رسول اللَّه و أیّ بلاء یصیبنی؟ و الذی بعثک بالحقّ ما تغیّبت- و فی لفظ: ما تغنّیت- و لا تمنّیت و لا مسست ذكری بیمینی منذ بایعتک، فأیّ بلاء یصیبنی؟ فقال: هو ذاک.
قال الأمینی: إنّ الباحث فی غنی عن عرفان رجال إسناد الروایة بعد وقوفه

(1). راجع: ص 153 من الجزء التاسع. (المؤلف)
(2). دلائل النبوّة: 6/ 389- 390.
(3). بالباء و الجیم الموحّدتین و الدال المهملة، كما فی التقریب [1/ 473]. (المؤلف)

علی ما أسلفناه فی هذا الجزء (ص 98) فی ترجمة عبد الأعلی بن أبی المساور، من أنّه كذّاب، خبیث، دجّال، وضّاع، روی عن الأئمّة آلاف أحادیث ما حدّثوا بشیء منها، و لا یعرف أحد أكثر وضعاً منه، و هو ممّن یُضرب المثل بكذبه.
فمثل هذا الإسناد یوصف فی مصطلح الفنّ بالوضع لا بالضعف، كما وصفه البیهقی بذلک. راجع فتح الباری «1» (7/ 29).
31- أخرج ابن عساكر فی تاریخه «2» (4/ 312) من طریق أبی عمرو الزاهد «3»، عن علیّ بن محمد الصائغ، عن أبیه أنّه قال: رأیت الحسین و قد وفد علی معاویة زائراً، فأتاه فی یوم جمعة و هو قائم علی المنبر خطیباً، فقال له رجل من القوم: یا أمیر المؤمنین ائذن للحسین یصعد المنبر، فقال

له معاوية: ویلک دعنی أفتخر، فحمد اللّه و أثنی علیه، ثم قال: سألتک باللّه یا أبا عبد اللَّه ألیس أنا ابن بطحاء مکة، فقال: إی و الذی بعث جدّی بالحقّ بشیراً، ثم قال: سألتک باللَّه یا أبا عبد اللَّه ألیس أنا خال المؤمنین؟ فقال إی و الذی بعث جدّی نبیّا، ثم قال: سألتک باللَّه یا أبا عبد اللَّه ألیس أنا کاتب الوحی؟ فقال: إی و الذی بعث جدّی نذیراً، ثم نزل معاویة و صعد الحسین بن علیّ فحمد اللَّه بمحامد لم یحمده الأوّلون و الآخرون بمثلها، ثم قال: حدّثنی أبی، عن جدّی، عن جبرئیل، عن اللَّه تعالی، أنّ تحت قائمة کرسیّ العرش ورقة آس خضراء مکتوب علیها: لا إله إلّا اللَّه محمد رسول اللَّه، یا شیعة آل محمد لا یأتی أحدکم یوم القیامة یقول: لا إله إلّا اللَّه إلّا أدخله اللَّه الجنّة، فقال له معاویة: سألتک باللَّه یا أبا عبد اللَّه من شیعة آل محمد؟ فقال: الذین لا یشتمون الشیخین أبا بکر و عمر،

---

(1). فتح الباری: 7/ 37.
(2). تاریخ مدینة دمشق: 14/ 113 رقم 1566 و ما بین المعقوفین منه، و من تهذیب ابن بدران. و فی تهذیب تاریخ دمشق: 4/ 315.
(3). کذا فی تهذیب تاریخ دمشق، و فی تاریخ مدینة دمشق، و تاریخ بغداد: 2/ 357، و لسان المیزان: 5/ 303 رقم 7707: أبو عمر الزاهد.

و لا یشتمون عثمان، و لا یشتمون أبی، و لا یشتمونک یا معاویة.
قال الأمینی: قال ابن عساکر: هذا حدیث منکر، و لا أری إسناده متّصلا إلی الحسین. و نحن نقول: إنّه کذب صراح و إسناده متفکّک العری واهی الحلقات. أمّا أبو عمرو الزاهد فهو الکذّاب صاحب الطامّات و البلایا، الذی ألّف جزءاً فی مناقب معاویة من الموضوعات، کما أسلفناه فی الجزء الخامس (ص 261) توفّی سنة (345).
و أمّا شیخه علیّ بن الصائغ فهو ضعیف جدّا وصفه بهذا الخطیب فی تاریخه (3/ 222)، و ضعّفه الدارقطنی، کما فی لسان المیزان «1» (2/ 489).
و أمّا والده فهو مجهول لا یُذکر بشیء، و هو فی طبقة من یروی عن مالک المتوفّی سنة (179).
فأین و أنّی رأی سیّدنا الحسین علیه السلام المستشهد سنة (61)؟ و کیف أدرک معاویة الذی هلک سنة (60)؟ و هل کانت الرؤیة و الإدراک طیف خیال أو یقظة؟
ثم لو صدّقنا الأحلام فإنّ مقتضی هذه الأسطورة أن لا یکون معاویة من شیعة آل محمد صلی الله علیه و آله و سلم الذین یدخلهم اللَّه الجنّة، لأنّه کان یقنت بلعن علیّ أمیر المؤمنین علیه السلام و ولدیه الإمامین سیّدی شباب أهل الجنّة، إلی جماعة من الصلحاء الأبرار، و حسبه ذلک مخزاة، و هذا الأمر فیه و فی الطغام من بنی أبیه المقتصّین أثره و أتباعه المتّبعین له

على ذلک شرع سواسية.
و من مقتضياتها أيضاً خروج مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عن أولئک الزمرة المرحومة، لأنّه كان يقنت باللعن على معاوية و حثالة من زبانيته (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ).
و لازم هذا التلفيق إخراج من نال من عثمان، فضلًا عمّن أجهز عليه و قتله،

---

(1). لسان الميزان: 2/ 603 رقم 3478.

عن شيعة آل محمد و هم أعيان الصحابة و وجوه المهاجرين و الأنصار العدول كلّهم عند القوم فضلًا عن التشيّع فحسب، و هل يجسر على هذا التحامل أحد؟ فقصارى القول أنّ أصدق كلمة حول هذه المهزأة أنّه حديث زور لا مقيل له من الصحّة و لا يسوغ الاعتماد عليه.
32- روى الخطيب «1»، عن أحمد بن محمد بن أبى بكر الأشنانى، عن محمد بن يعقوب الأصمّ، عن السرىّ بن يحيى، عن شعيب «2» بن إبراهيم، عن سيف بن عمر، عن وائل «3» بن داود، عن يزيد «4» البهى، عن الزبير مرفوعاً: اللّهمّ إنّک باركت لأُمّتى فى صحابتى فلا تسلبهم البركة، و بارک لأصحابى فى أبى بكر فلا تسلبه البركة، و أجمعهم عليه، و لا تنشر أمره، اللّهمّ و أعزّ عمر بن الخطّاب، و صبّر عثمان بن عفّان، و وفّق عليّا، و اغفر لطلحة، و ثبّت الزبير، و سلّم سعداً، و وقّر عبد الرحمن، و ألحق بى السابقين الأوّلين من المهاجرين و الأنصار و التابعين بإحسان.
قال الأمينى: عقّبه الخطيب بقوله: موضوع فيه ضعفاء أشدّهم سيف «5»)، و أوقفناک على ترجمة السرى، و شعيب، و سيف، من رجال الإسناد فى الجزء الثامن (ص 84، 140، 141، 333) و يكفى كلّ واحد منهم فى اعتلال السند فضلًا عن أن يجتمعوا.
33- أخرج الخطيب قال: أخبرنا المبارک بن عبد الجبّار، أنبأنا أبو طالب العشارى، حدّثنا أبو الحسن محمد بن عبد العزيز البردعى، حدّثنا أبو الحبيش طاهر

---

(1). تاريخ بغداد: 5/ 470 رقم 3014.
(2). فى تاريخ بغداد: سعيد.
(3). فى تاريخ بغداد: دليل.
(4). كذا و الصحيح: عبد اللّه. هو مولى مصعب بن الزبير. (المؤلف)
(5). أنظر: اللآلئ المصنوعة: 1/ 429.

ابن الحسين الفقيه، حدّثنا صدقة بن هبيرة بن علىّ الموصلى، حدّثنا عمر بن الليث، حدّثنا محمد بن جعفر، حدّثنا علىّ بن محمد الطنافِسى، حدّثنا موسى

بن خلف، حدّثنا حمّاد بن أبى سليمان، عن إبراهيم بن أبى سعيد الخدرى، قال: بينما نحن جلوس عند رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم إذ هبط جبرئيل، فقال: السلام عليک يا محمد إنّ اللّٰه قد أتحفک بهذه السفرجلة، فسبّحت السفرجلة فى كفّه بأصناف اللغات فقلنا: تسبّح هذه السفرجلة فى كفّک؟! فقال: و الذى بعثنى بالحقّ، لقد خلق اللّٰه تعالى فى جنّة عدن ألف ألف قصر، فى كلّ قصر ألف ألف مقصورة، فى كلّ مقصورة ألف ألف سرير، على كلّ سرير حوراء، تجرى من تحت كلّ سرير أربعة أنهار، على كلّ نهر ألف ألف شجرة، فى كلّ شجرة ألف ألف غصن، فى كلّ غصن ألف ألف سفرجلة، تحت كلّ سفرجلة ألف ألف ورقة، تحت كلّ ورقة ألف ألف ملک، لكلّ ملک ألف ألف جناح، تحت كل جناح ألف ألف رأس، فى كلّ رأس ألف ألف وجه، كلّ وجه ألف ألف فم، فى كلّ فم ألف ألف لسان، تسبّح اللّٰه بألف ألف لغة، لا يشبه بعضها بعضاً، و ثواب ذلک التسبيح لمحبّى أبى بكر، و عمر، و عثمان، و علىّ.

قال السيوطى فى اللآلئ «1» (1/ 338): موضوع، صدقة يحدّث عن المجاهيل، و محمد بن جعفر ترک أحمد التحديث عنه، و موسى متروک.

و نحن نقول: لعلّ رواية هذه السفسطة و أمثالها هى التى جعلت المؤتمن الساجى سيّئ الرأى فى شيخ الخطيب المبارک بن عبد الجبّار، فرماه بالكذب و صرّح بذلک، كما فى لسان الميزان «2» (5/ 10) و هى التى تعرّفک بقيّة رجال الإسناد، و العاقل قطّ لا يثق بمن تكون هذه روايته، و إليک البيان:

1- أبو طالب العشارى محمد بن علىّ بن الفتح، ذكر الذهبى له فى الميزان

---

(1). اللآلئ المصنوعة: 1/ 388.

(2). لسان الميزان: 5/ 14 رقم 6818.

أحاديث حكم بوضعها، فقال: قبّح اللّٰه من وضعه، و العتب إنّما هو على محدّثى بغداد كيف تركوا العشارى يروى هذه الأباطيل، و قال بعد ذكر توثيق الخطيب إيّاه: ليس بحجّة. راجع ميزان الاعتدال «1» (2/ 107).

2- أبو الحسن البردعى، قال الخطيب فى تاريخه (2/ 353): كتبت عنه و كان فيه نظر، مع أنّه لم يخرج عنه من الحديث كبير شىء.

3- أبو الحبيش الفقيه، مجهول لا يعرف.

4- صدقة، مجهول لا يُذكر بخير، و لا يُعرف بجميل.

5- عمر بن الليث، مجهول منكر.

6- محمد بن جعفر هو المدائنى، قال أحمد: سمعت منه و لكن لم أروِ عنه قطّ و لا أحدّث عنه بشىء أبداً، و ذكره العقيلى فى الضعفاء «2»، و حكى قول أحمد، و قال ابن قانع: ضعيف، و قال ابن عبد البرّ: ليس هو بالقوىّ

عندهم، و قال أبو حاتم «3»: يُكتب حديثه و لا يحتجّ به «4».
7- موسى بن خلف العمّى البصرى. قال الآجرى: ليس بذاک القوىّ، و عن ابن معين: ضعيف. و قال ابن حبّان «5»: أكثر من المناكير. و قال الدارقطنى: ليس بالقوىّ يعتبر به «6».
8- إبراهيم بن أبى سعيد الخدرى، لم يُذكر لأبى سعيد ابنٌ بهذا الاسم،

---

(1). ميزان الاعتدال: 3/ 656 رقم 7989.
(2). الضعفاء الكبير: 4/ 44 رقم 1593.
(3). الجرح و التعديل: 7/ 222 رقم 1224.
(4). تهذيب التهذيب: 9/ 99 [9/ 86]. (المؤلف)
(5). كتاب المجروحين: 2/ 240.
(6). تهذيب التهذيب: 10/ 342 [10/ 304]. (المؤلف)

و أحسب أنّ الصحيح- إبراهيم النخعى، عن أبى سعيد الخدرى- و اللَّه العالم.
34- أخرج النحّاس فى كتاب معانى القرآن، قال: حدّثنا أبو عبد اللَّه أحمد بن علىّ بن سهل، قال: حدّثنا محمد بن حميد، قال: حدّثنا يحيى بن الضريس، عن زهير بن معاوية، عن أبى إسحاق، عن البراء بن عازب قال:
إنّ أعرابيّا قام إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى حجّة الوداع، و النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم واقف بعرفات على ناقته العضباء، فقال: إنّى رجل مسلم، فأخبرنى عن هذه الآية: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا* أُولئِکَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ يَلْبَسُونَ ثِياباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ) الآية. «1» فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: ما أنت منهم ببعيد، و لا هم ببعيد منک، هم هؤلاء الأربعة: أبو بكر، و عمر، و عثمان، و علىّ، فأعلم قومک أنّ هذه الآية نزلت فيهم. ذكره القرطبى فى تفسيره «2» (10/ 398): و قد روينا جميع ذلک بالإجازة، و الحمد للّه.
قال الأمينى: ألا تعجب من رجل التفسير العظيم، يروى بالإجازة مثل هذا الكذب الصراح بالإسناد الواهى، و يحمد ربّه على تحريفه الكلم عن مواضعه و تقوّله على ربّه و على رسوله صلى الله عليه و آله و سلم؟! أعوذ باللّه من الرواية بلا دراية.
فى الإسناد: أحمد بن على بن سهل المروزى، ترجمه الخطيب البغدادى في تاريخه (4/ 303). و لم يذكر كلمة فى الثناء عليه كأنّه لا يعرف منه إلّا اسمه، و ذكره الذهبى فى الميزان «3»، و ذكر له حديثاً، فقال: أورده ابن حزم و قال: أحمد مجهول «4».

(1). الكهف: 30، 31.
(2). الجامع لأحكام القرآن: 10/ 259.
(3). ميزان الاعتدال:: 1/ 120 رقم 470.
(4). لسان الميزان: 1/ 222 [1/ 239 رقم 693]. (المؤلف)

و فيه محمد بن حميد أبو عبد اللّٰه الرازى التميمى، قال يعقوب بن شيبة: كثير المناكير، و قال البخارى «1»: فى حديثه نظر، و قال النسائى: ليس بثقة. و قال الجوزجانى: ردىء المذهب غير ثقة. و قال فضلك الرازى: عندى عن ابن حميد خمسون ألفاً لا أحدّث عنه بحرف.

و قال صالح الأسدى: كان كلّما بلغه عن سفيان يحيله على مهران، و ما بلغه عن منصور يحيله على عمرو بن أبى قيس، ثم قال: كلّ شىء كان يحدّثنا ابن حميد كنّا نتّهمه فيه. و قال فى موضع أخر: كانت أحاديثه تزيد، و ما رأيت أحداً أجرأ على اللّٰه منه، كان يأخذ أحاديث الناس فيقلّب بعضه «2» على بعض. و قال أيضاً: ما رأيت أحداً أحذق بالكذب من رجلين: سليمان الشاذكونى، و محمد بن حميد كان يحفظ حديثه كلّه.

و قال محمد بن عيسى الدامغانى: لمّا مات هارون بن المغيرة سألت محمد بن حميد أن يخرج إلىّ جميع ما سمع، فأخرج إلىّ جزازات فأحصيت جميع ما فيه: ثلاثمائة و نيفاً و ستّين حديثاً. قال جعفر: و أخرج ابن حميد، عن هارون بعد، بضعة عشر ألف حديث. و قال أبو القاسم ابن أخى أبى زرعة: سألت أبا زرعة عن محمد بن حميد فأومى بإصبعه إلى فمه، فقلت له: كان يكذب؟ فقال برأسه: نعم. فقلت له: كان قد شاخ لعلّه، كان يعمل عليه و يدلّس عليه: فقال: لا يا بنىّ كان يتعمّد.

و قال أبو نعيم بن عدى: سمعت أبا حاتم الرازى فى منزله و عنده ابن خراش و جماعة من مشايخ أهل الرىّ و حفّاظهم، فذكروا ابن حميد فأجمعوا على أنّه ضعيف فى الحديث جدّا، و أنّه يحدّث بما لم يسمعه، و أنّه يأخذ أحاديث أهل البصرة و الكوفة فيحدّث بها عن الرازيّين. و قال أبو العباس بن سعيد: سمعت داود بن يحيى يقول:

(1). التاريخ الكبير: 1/ 69 رقم 167.
(2). كذا فى المصدر.

سمعت ابن خراش يقول: حدّثنا ابن حميد و كان و اللّٰه يكذب.

و قال سعيد بن عمرو البرذعى: قلت لأبى حاتم: أصحّ ما صحّ عندك فى محمد ابن حميد الرازى أىّ شىء هو؟ فقال لى: كان بلغنى عن شيخ من الخلقانيّين أنّ عنده كتاباً عن أبى زهير، فأتيته فنظرت فيه، فإذا الكتاب ليس

من حديث أبى زهير و هى من حديث علىّ بن مجاهد، فأبى أن يرجع عنه، فقمت و قلت لصاحبى: هذا كذّاب لا يحُسن أن يكذب. قال: ثم أتيت محمد بن حميد بعد ذاک، فأخرج إلىّ ذلک الجزء بعينه، فقلت لمحمد بن حميد: ممّن سمعت هذا؟ قال: من علىّ بن مجاهد، فقرأه و قال فيه: حدّثنا على بن مجاهد، فتحيّرت فأتيت الشابّ الذى كان معى فأخذت بيده فصرنا إلى ذلک الشيخ، فسألناه عن الكتاب الذى أخرجه إلينا، فقال: قد استعاره منّى محمد ابن حميد. و قال أبو حاتم: فبهذا استدللت على أنّه كان يومئ إلى أنّه أمر مكشوف.
و قال [البيهقى: كان إمام الأئمة يعنى] ابن خزيمة لا يروى عنه، و قال النسائى: ليس بشىء، قال الكنانى: فقلت له: البتة؟ قال: نعم. قلت: ما أخرجت له شيئاً؟ قال: لا. و قال فى موضع آخر: كذّاب و كذا قال ابن وارة، و قال ابن حبّان «1»: ينفرد عن الثقات بالمقلوبات «2».
فمجمل القول فى الرجل أنّه كذّاب مكثر، و الذى أثنى عليه فقد خفى عليه أمره أو كان ذلک قبل ظهور ما ظهر منه من سوء حاله، قال أبو العباس بن سعيد: سمعت داود بن يحيى يقول: حدّثنا عنه أبو حاتم قديماً ثم تركه بآخره. و قال أبو حاتم «3» الرازى: سألنى يحيى بن معين عن ابن حميد من قبل أن يظهر منه ما ظهر، فقال: أىّ شىء ينقمون منه؟ فقلت: يكون فى كتابه شىء فيقول: ليس هذا هكذا فيأخذ القلم

---

(1). كتاب المجروحين: 2/ 303.
(2). تهذيب التهذيب: 9/ 127- 131 [9/ 111- 115 و ما بين المعقوفتين منه]. (المؤلف)
(3). الجرح و التعديل: 7/ 232 رقم 1275.

فيغيّره، فقال: بئس هذه الخصلة. إلخ. و قال أبو علىّ النيسابورى: قلت لابن خزيمة: لو حدّث الأستاذ عن محمد بن حميد فإنّ أحمد قد أحسن الثناء عليه، فقال: إنّه لم يعرفه، و لو عرفه كما عرفناه ما أثنى عليه أصلا.
35- أخرج ابن عساكر «1»، من طريق علىّ بن محمد بن شجاع الربعى، عن عبد الوهّاب الميدانى الدمشقى، عن محمد بن عبد اللَّه بن ياسر، عن محمد بن بكار، عن محمد بن الوليد، عن داود بن سليمان الشيبانى، عن حازم بن جبلة بن أبى نصرة، عن أبيه، عن جدّه، عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لأبى بكر و عمر: و اللَّه إنّى لأحبّكما بحبّ اللَّه إيّاكما، و إنّ الملائكة لتحبّكما بحبّ اللَّه لكما، أحبّ اللَّه من أحبّكما، وصل اللَّه من وصلكما، قطع اللَّه من قطعكما، و أبغض اللَّه من أبغضكما فى دنياكما و آخرتكما «2».
رجال الإسناد:

1- عبد الوهّاب الميدانى. قال الذهبى نقلًا عن الكتانى: كان فيه تساهل، و اتّهم فى لقى أبى علىّ بن هارون الأنصارى، ميزان الاعتدال «3» (2/ 160).
2- محمد بن عبد اللَّه. فى الميزان «4» (3/ 85): نكرة و حديثه- يعنى هذا الحديث- منكر بمرّة.
3- محمد بن بكّار. نكرة لا يُعرف، قال ابن حزم: إنّه مجهول، و قال الذهبى: صحيح إنّه مجهول. راجع ميزان الاعتدال «5» (3/ 31).

---

(1). مختصر تاريخ دمشق: 22/ 339.
(2). لسان الميزان: 2/ 418، 5/ 229 [2/ 513 رقم 3249 و فيه: عن خازم بن جبلة، عن أبيه، عن جدّه أبى بصرة، 5/ 259 رقم 7591 و السند فيه كما فى المتن]. (المؤلف)
(3). ميزان الاعتدال: 2/ 679 رقم 5314.
(4). ميزان الاعتدال: 3/ 606 رقم 7798.
(5). ميزان الاعتدال: ص 492 رقم 7276.

4- محمد بن الوليد. أحسبه ابن أبان القلانسى، كذّاب كان يضع الحديث، و من أباطيله ما مرّ فى هذا الجزء فى فضيلة أبى بكر.
5- داود بن سليمان. قال الذهبى: قال الأزدى: ضعيف جدّا. الميزان «1» (1/ 318).
6- خازم بن جبلة هو و والده و جدّه مجاهيل لا يعرفون.
36- أخرج الأزدى، عن محمد بن عمر الأنصارى، عن كثير النواء، عن زكريا مولى طلحة، عن حسن بن المعتمر، قال: سُئل علىّ عن أبى بكر و عمر فقال: إنّهما من الوفد السابقين إلى اللَّه مع محمد، و لقد سألهما موسى من ربّه فأعطاهما محمداً «2».
قال الأمينى: قال الذهبى فى الميزان «3» (3/ 113): خبر منكر: ضعّفه الأزدى، أقول: فى الاسناد كثير النواء، قال أبو حاتم «4»: ضعيف الحديث، بابه سعد «5» بن طريف، و قال الجوزجانى: زائغ. و قال النسائى «6»: ضعيف. و قال في موضع آخر: فيه نظر. و قال ابن عدى «7»: كان غالياً فى التشيّع مفرطاً فيه. و عن محمد بن بشر العبدى: لم يمت كثير النواء حتى رجع عن التشيع «8».

---

(1). ميزان الاعتدال: 2/ 8 رقم 2609.
(2). لسان الميزان: 5/ 321 [5/ 363 رقم 7844]. (المؤلف)
(3). ميزان الاعتدال: 3/ 670 رقم 8005.
(4). الجرح و التعديل: 7/ 159 رقم 895.

(5). سعد بن طريف مفرط فى التشيّع، ضعيف الحديث جدّا، قال ابن حبّان [فى كتاب المجروحين: 1/ 357]: كان يضع الحديث. راجع تهذيب التهذيب: 3/ 473 [3/ 411]. (المؤلف)
(6). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 206 رقم 532.
(7). الكامل فى ضعفاء الرجال: 6/ 66 رقم 1602.
(8). ميزان الاعتدال: 2/ 352 [3/ 402 رقم 6930]، لسان الميزان: 5/ 321 [5/ 363 رقم 7844]، تهذيب التهذيب: 8/ 411 [8/ 367]. (المؤلف)

و زكريا مولى طلحة و شيخه مجهولان لا يعرفان، هذا ما فى الإسناد من العلل و ليس فى رجاله ثقة و لا واحد، و متن الرواية أقوى شاهد على بطلانها.

37- أخرج أحمد فى المسند «1» (1/ 193) بإسناده عن عبد الرحمن بن حميد، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوف: أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قال: أبو بكر فى الجنّة، و عمر فى الجنّة، و علىّ فى الجنّة، و عثمان فى الجنّة، و طلحة فى الجنّة، و الزبير فى الجنّة، و عبد الرحمن بن عوف فى الجنّة، و سعد بن أبى وقّاص فى الجنّة، و سعيد بن زيد فى الجنّة، و أبو عبيدة ابن الجرّاح فى الجنّة.

و بهذا الإسناد أخرجه الترمذى فى صحيحه «2» (13/ 182، 183) و عن عبد الرحمن بن حميد، عن أبيه، عن رسول اللّه نحوه. و البغوى فى المصابيح «3» (2/ 277).

و أخرج أبو داود فى سننه «4» (2/ 264) من طريق عبد اللّه بن ظالم المازنى، قال: سمعت سعيد بن زيد بن عمرو قال: لمّا قدم فلان الكوفة أقام فلان خطيباً، فأخذ بيدى سعيد بن زيد فقال: ألا ترى إلى هذا الظالم؟ فأشهدُ على التسعة أنّهم فى الجنّة (فعدّهم) قلت: و من العاشر؟ فتلكّأ هنيئة ثم قال: أنا.

و أخرج «5» من طريق عبد الرحمن الأُخينس «6» أنّه كان فى المسجد، فذكر رجل عليّا عليه السلام فقام سعيد بن زيد، فقال: أشهد على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أنّى سمعته و هو يقول:

---

(1). مسند أحمد: 1/ 316 ح 1678.
(2). سنن الترمذى: 5/ 605 ح 3747 و 3748.
(3). مصابيح السنّة: 4/ 179 ح 4786.
(4). سنن أبى داود: 4/ 211 ح 4648.
(5). سنن أبى داود: 4/ 211 ح 4649.
(6). فى سنن أبى داود، و ميزان الاعتدال: 2/ 546 رقم 4809، و تهذيب

التهذيب: 6/ 121: عبد الرحمن بن الأخنس.

عشرة فى الجنّة: النبىّ فى الجنّة، و أبو بكر فى الجنّة، و عمر فى الجنّة، و عثمان فى الجنّة، و علىّ فى الجنّة، و طلحة فى الجنّة، و الزبير بن العوّام فى الجنّة، و سعد بن مالک فى الجنّة، و عبد الرحمن بن عوف فى الجنّة، و لو شئت لسمّيت العاشر، قال: فقالوا: من هو: فسكت، قال: فقالوا: من هو؟ فقال: هو سعيد بن زيد. و بهذا الإسناد أخرجه الترمذى فى جامعه «1» (13/ 183، 186)، و ابن الديبع فى تيسير الوصول «2» (3/ 260)، و ذكره بالطريقين المحبّ الطبرى فى الرياض النضرة «3» (1/ 20).

قال الأمينى: نحن لا نرى فى هذه الرواية أهميّة كبرى تدعم للعشرة المبشّرة منقبة رابية تخصّ بهم دون المؤمنين، بعد ما جاء من البشائر الصادقة فى الكتاب العزيز لكلّ من آمن باللّه و عمل صالحاً، و أنّه فى الجنّة.

(وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ) «4».

(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ) «5».

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ أَخْبَتُوا إِلى رَبِّهِمْ أُولئِکَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ) «6».

(إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ) «7».

(أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوى) «8».

---

(1). سنن الترمذى: 5/ 605 ح 3747، ص 609 ح 3757.

(2). تيسير الوصول: 3/ 303.

(3). الرياض النضرة: 1/ 30.

(4). البقرة: 25.

(5). التوبة: 111.

(6). هود: 23.

(7). الحجّ: 14.

(8). السجدة: 19.

(وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِکَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ) «1».

(وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ) «2».

(وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَ يَعْمَلْ صالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ) «3».

(وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ) «4».

و ما أكثر من يدخل الجنّة من أمّة محَمد صَلى الله عليه و آله و سلم،
و قد صحّ عن الصادع الكريم: «أنّ عليّا و شيعته هم فى الجنّة»
، و بشّر صلى الله عليه و آله و سلم بذلک عليّا عليه السلام «5»
و صحّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم قوله: «أتانى جبريل فقال: بشّر أمّتک أنّه من مات لا يشرک باللَّه شيئاً دخل الجنّة، قلت: يا جبريل و إن سرق و إن زنى؟ قال: نعم. قلت: و إن سرق و إن زنى؟ قال: نعم. قلت: و إن سرق و إن زنى؟ قال: نعم و إن شرب الخمر» «6».
و صحّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم: «ابشروا و بشّروا من وراءكم: أنّه من شهد أن لا إله إلّا اللَّه صادقاً بها دخل الجنّة» «7».
و صحّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم: «و الذى نفسى بيده، لتدخلنّ الجنّة كلّكم إلّا من أبى أو شرد على اللَّه شراد البعير». قيل: يا رسول اللَّه و من أبى أن يدخل الجنّة؟ فقال: «من

---

(1). النساء: 124.
(2). الفتح: 17.
(3). الطلاق: 11.
(4). التوبة: 72.
(5). الغدير: 3/ 78، 79. (المؤلف)
(6). أخرجه: أحمد [فى مسنده: 6/ 209 ح 20955 و 203 ح 20923]، و الترمذى، [فى سننه: 5/ 27 ح 2644]، و النسائى [فى عمل اليوم و الليلة: ص 319 ح 1128]، و ابن حبّان [فى الإحسان فى تقريب صحيح ابن حيّان: 1/ 446 ح 213]، عن أبى ذر. (المؤلف)
(7). أخرجه أحمد [5/ 548 ح 19100] و الطبرانى من طريق أبى موسى الأشعرى. (المؤلف)

أطاعنى دخل الجنّة و من عصانى دخل النار» «8».
و صحّ عن جابر أنّه سمع النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إنّى لأرجو أن يكون من تبعنى من أُمّتى ربع أهل الجنّة» قال: فكبّرنا ثم قال: «أرجو أن يكونوا ثلث الناس». قال: فكبّرنا ثم قال:: «أرجو أن يكونوا الشطر» «9».
و صحّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ ربّى و عدنى أن يُدخل الجنّة من أمّتى سبعين ألفاً بغير حساب، ثم يشفع كلّ ألف لسبعين ألفاً» «10»
إلى صحاح كثيرة لدة هذه.
فهؤلاءالعشرة المبشّرة إن كانوا مؤمنين حقّا آخذين بحجزة الكتاب و السنّة فهم من آحاد أهل الجنّة لا محالة كبقيّة من أسلم وجهه للَّه و هو محسن.
و هنالک أُناس من الصحابة غير هؤلاء العشرة خصّوا بالبشارة بالجنّة و

بشّروا بلسان النبىّ الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم، منهم عمّار بن ياسر،
و قد جاء عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم عن جبرئيل عليه السلام قوله: «بشّره بالجنّة حُرّمت النار على عمّار».
و قال صلى الله عليه و آله و سلم: «دم عمّار و لحمه حرام على النار تأكله أو تمسّه» «11».
و صحّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم قوله: «ابشروا آل ياسر موعدكم الجنّة»
و صحّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ الجنّة تشتاق إلى أربعة: على بن أبى طالب، و عمّار بن ياسر، و سلمان الفارسى، و المقداد».
و فى رواية: «اشتاقت الجنّة إلى ثلاثة إلى علىّ، و عمّار، و بلال».

---

(8). أخرجه الطبرانى [فى المعجم الأوسط: 1/ 449 ح 812] و رجاله رجال الصحيح كما فى مجمع الزوائد: 10/ 70. (المؤلف)
(9). أخرجه أحمد [فى مسنده: 4/ 308 ح 14314] و البزّار و الطبرانى [فى المعجم الكبير: 10/ 5 ح 9765] و رجال البزّار رجال الصحيح و كذلك أحد إسنادى أحمد. مجمع الزوائد: 1/ 402- 403. (المؤلف)
(10). راجع مجمع الزوائد: 10/ 405- 411. (المؤلف)
(11). المستطرف للأبشيهى: 1/ 137، تاريخ مدينة دمشق: 12/ 626، و فى مختصر تاريخ دمشق: 18/ 215 كنز العمّال: 11/ 721 ح 33521 و 12/ 539 ح 37412.

الغدير (ج 9) «1».
و جاء فى زيد بن صوحان عدّة أحاديث فى أنّه من أهل الجنّة. الغدير (9/ 41) و صحّ من طريق مسلم فى عبد اللّه بن سلام أنّه من أهل الجنّة.
صحيح مسلم «2» (7/ 160).
و قال صلى الله عليه و آله و سلم لعلىّ: «كأنّى بک و أنت على حوضى تذود عنه الناس، و أنّ عليه لأباريق مِثل عدد نجوم السماء، و أنّى و أنت، و الحسن، و الحسين، و فاطمة، و عقيلًا، و جعفراً، فى الجنّة إخواناً على سُرر متقابلين، أنت معى و شيعتک فى الجنّة» «3». مجمع الزوائد (9/ 173).
و قال صلى الله عليه و آله و سلم لعلىّ: «أنا أوّل أربعة يدخلون الجنة: أنا، و أنت، و الحسن، و الحسين و ذرارينا خلف ظهورنا و أزواجنا خلف ذرارينا، و شيعتنا عن أيماننا و عن شمائلنا» «4». (9/ 174).
و صحّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم: «الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة» «5».
متّفق على صحّته.

و جاء عنه صلى الله عليه و آله و سلم: «الحسن و الحسين جدّهما فى الجنّة، و أبوهما فى الجنّة، و أمّهما فى الجنّة، و عمّهما فى الجنّة، و عمّتهما فى الجنّة، و خالاتهما فى الجنّة، و هما فى الجنّة، و من أحبّهما فى الجنّة». أخرجه الطبرانى فى الكبير و الأوسط «6».

---

(1). راجع الجزء التاسع: ص 20 و 26 و 28.
(2). صحيح مسلم: 5/ 83 ح 147 و 148 كتاب فضائل الصحابة.
(3). المعجم الاوسط للطبرانى: 8/ 330 ح 7671.
(4). أورده الطبرانى فى المعجم الكبير: 3/ 41 ح 2624.
(5). الصواعق المحرقة: 191.
(6). المعجم الكبير: 3/ 35- 40 ح 2598- 2618، و ص 66 ح 2681، المعجم الأوسط: 1/ 238 ح 368.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:174

و صحّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم: «أنّ جعفر بن أبى طالب فى الجنّة له جناحان يطير بهما حيث شاء» «1».

مجمع الزوائد (9/ 272).

و صحّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم فى عمرو بن ثابت الأصيرم: «إنّه لمن أهل الجنّة».

المجمع (9/ 363).

و روى عنه من قوله لعبد اللَّه بن مسعود: «أبشر بالجنّة». أخرجه الطبرانى فى الأوسط و الكبير «2».

و قال صلى الله عليه و آله و سلم: «أنا سابق العرب إلى الجنّة، و صهيب سابق الروم إلى الجنّة، و بلال سابق الحبشة إلى الجنّة، و سلمان سابق الفرس إلى الجنّة». أخرجه الطبرانى «3»، و حسّنه الهيثمى «4».

و بشّر صلى الله عليه و آله و سلم عمرو بن الجموح أنّه يمشى برجليه صحيحة فى الجنّة، و كانت رجله عرجاء. أخرجه أحمد «5» و رجاله ثقات.

و بشّر صلى الله عليه و آله و سلم ثابت بن قيس بأنّه يعيش حميداً، و يقتل شهيداً، و يدخله اللَّه الجنّة. الغدير، العلامة الأمينى ج10 174 لفت نظر: ..... ص : 146

جمع (9/ 322).

فما هذا المكاء و التصدية، و التصعيد و التصويب حول رواية العشرة المبشّرة،

---

(1). المعجم الأوسط: 7/ 473 ح 6932.
(2). المعجم الكبير: 10/ 166 ح 10341.
(3). المعجم الكبير: 8/ 111 ح 7526.

(4). مجمع الزوائد: 9/ 305.
(5). مسند أحمد: 6/ 406 ح 22047.

و جعلها عنوان كلّ كرامة لأُولئك الرجال، و اختصاصها بالعناية و إلحاقها بأسماء العشرة عند ذكرهم، و قصر البشارة بالجنّة على ذلك الرهط فحسب، و الصفح عمّا ثبت فى غيرهم من (الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ* لَهُمُ الْبُشْرى فِى الْحَياةِ الدُّنْيا وَ فِى الْآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) «1»؟! فلما ذا حصر التبشير بالعشرة؟ و عدّ القول به من الاعتقاد اللازم كما ذكره أحمد- إمام الحنابلة- فى كتاب له إلى مسدّد ابن مسرهد، قال: و أن نشهد للعشرة أنّهم فى الجنّة: أبو بكر، و عمر، و عثمان، و علىّ، و طلحة، و الزبير، و سعد، و سعيد، و عبد الرحمن، و أبو عبيدة، فمن شهد له النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بالجنّة شهدنا له بالجنّة، و لا تتأتّى أن تقول: فلان فى الجنّة و فلان فى النار إلّا العشرة الذين شهد لهم النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بالجنّة. جلاء العينين (ص 118) لما ذا هذه كلّها؟ لعلّك تدرى لما ذا، و نحن لا يفوتنا عرفان ذلك.
و لنا حقّ النظر فى الرواية من ناحيتى الإسناد و المتن.
أمّا الإسناد فإنّه كما ترى ينتهى إلى عبد الرحمن بن عوف و سعيد بن زيد و لا يرويها غيرهما، و طريق عبد الرحمن ينحصر بعبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن الزهرى، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوف تارة، و عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أخرى، و هذا إسناد باطل لا يتمّ نظراً إلى [سنة] وفاة حميد بن عبد الرحمن، فإنّه لم يكن صحابيّا و إنّما هو تابعىّ لم يدرك عبد الرحمن بن عوف، لأنّه توفىّ سنة (105) «2» عن (73) عاماً، فهو وليد سنة (32) عام وفاة عبد الرحمن بن عوف أو بعده بسنة، و لذلك يرى ابن حجر رواية حميد عن عمر و عثمان منقطعة قطعاً «3»، و عثمان قد توفّى بعد عبد الرحمن بن عوف. فالإسناد هذا لا يصحّ.

---
(1). يونس: 63، 64.
(2). كما اختاره أحمد، و الفلّاس، و الحربى، و ابن أبى عاصم، و ابن خيّاط [فى الطبقات: ص 422 رقم 2075]، و ابن سفيان، و ابن معين. (المؤلف)
(3). تهذيب التهذيب: 3/ 46 [3/ 40]. (المؤلف)

فيبقى طريق الرواية قصراً على سعيد بن زيد الذى عدّ نفسه من العشرة المبشّرة، و قد رواها فى الكوفة أيّام معاوية كما مرّ النصّ على ذلك فى صدر الحديث، و لم تُسمع هى منه إلى ذلك الدور المفعم بالهنابث و لا رويت عنه قبل ذلك، فهلّا مسائل هذا الصحابىّ عن سرّ إرجاء روايته هذه إلى عصر معاوية، و عدم ذكره إيّاها فى تلكِم السنين المتطاولة عهد الخلفاء

الراشدين، و كانوا هم و بقيّة الصحابة فی أشدّ الحاجة إلی مثل هذه الرواية لتدعيم الحجّة، و حقن الدماء، و حفظ الحرمات فی تلكم الأيّام الخالية المظلمة بالشقاق و الخلاف، فكأنّها أوحيت إلی سعيد بن زيد فحسب يوم تسنّم معاوية عرش الملک العضوض.

و فی ظنّی الأكبر أنّ سعيد بن زيد لمّا كان لا يتحمّل من مناوئی علیّ أمير 10/ 123 المؤمنين عليه السلام الوقيعة فيه و التحامل عليه، و يجابه بذلک من كان ولّاه معاوية علی الكوفة، و كان قد تقاعس عن بيعة يزيد عندما استخلفه أبوه، و أجاب مروان فی ذلک بكلمة قارصة «1» أخذته الخيفة علی نفسه من بوادر معاوية فاتّخذ باختلاقه هذه الرواية ترساً يقيه عن الاتّهام بحبّ علیّ عليه السلام، و كان المتّهم بتلک النزعة يوم ذاک يعاقب بألوان العذاب، و يسجن و يُنكّل به و يُقتّل تقتيلا، فأرضی خليفة الوقت بإتحاف الجنّة لمخالفی علی عليه السلام و المتقاعسين عن بيعته و الخارجين عليه، و جعل رؤساءهم فی صفّ واحد لا يشاركهم غيرهم، كأنّ الجنّة خلقت لهم فحسب، و لم يذكر معهم أحداً من موالی علیّ و شيعته، و فيهم من فيهم من سادات أهل الجنّة: كسلمان، و أبی ذر، و عمّار، و المقداد، فنال بذلک رضی الخليفة، و كان يُعطی لكلّ باطل مزيّف قناطير مقنطرة من الذهب و الفضّة.

و لولا الصارم المسلول فی البين و كان هو الحاكم الفصل يوم ذاک، لما كان يخفی علی أیّ سعيد و شقی أنّ متن الرواية يأبی عن قبولها، و أنّ عليّا قطّ لا يجتمع

---

(1). تاريخ ابن عساكر: 6/ 128 [21/ 88 رقم 2477، و فی مختصر تاريخ دمشق: 9/ 298]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينی ،ج10،ص:177

فی الجنّة مع من خالفه و ناوأه و آذاه و الضدّان لا يجتمعان، و سيرة علیٍّ عليه السلام غير سيرة أولئک الرهط، و قد تنازل عن الخلافة يوم الشوری حذراً عن اتّباع سيرة الشيخين لمّا اشترط عليه فی البيعة و أنكره بملء فمه، و بعدهما وقع ما وقع بينه و بين عثمان، و ما ساءه قتله و لم يشهد بأنّه قتل مظلوماً، و صحّت عنه خطبته الشقشقيّة، و نادی فی الملأ: «ألا إنّ كلّ قطيعة أقطعها عثمان، و كلّ مال أعطاه من مال اللّه، فهو مردود فی بيت المال» «1». و بعده حاربه الناكثان و قاتلاه و قُتِلا دون مناوأته، فكيف تجمعهم و عليّا الجنّة؟ أنا لا أدری (أَ يَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ* كَلَّا) «2».

نظرة فی المتن:

و لنا فی متن الرواية نظرات و تأمّلات تزحزحنا عن الإخبات إلی صحّتها.

هل عبد الرحمن بن عوف المعزوّ إليه الرواية و هو أحد العشرة المبشّرة،

كان يعتقد بها و يصدّقها، و مع ذلک سلّ سيفه على علىّ يوم الشورى قائلَا: بايع و إلّا تُقتل.
و قال لعلىّ عليه السلام بعد ما تمخّضت البلاد على عثمان: إذا شئت فخذ سيفک و آخذ سيفى، إنّه قد خالف ما أعطانى. و آلى على نفسه أن لا يكلّم عثمان فى حياته أبداً. و استعاذ باللّٰه من بيعته. و أوصى أن لا يصلّى عليه عثمان. و مات و هو مهاجر إيّاه. و كان عثمان يقذفه بالنفاق و يعدّه منافقاً «3». فهل تتلاءم هذه كلّها مع صحّة تلک الرواية و إذعان الرجلين بها؟
و هل أبو بكر و عمر المبشّران بالجنّة هما اللذان ماتت الصدّيقة بضعة المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم و هى وجدى عليهما؟ و هل هما اللذان قالت لهما: «إنّى أُشهد اللّٰه و ملائكته أنّكما أسخطتمانى و ما أرضيتمانى، و لئن لقيت النبىّ لأشكونّكما إليه»؟ و هل

---

(1). راجع الجزء الثامن و التاسع من الغدير ففيهما تفصيل ما أوعزنا إليه هاهنا. (المؤلف)
(2). المعارج: 38 و 39.
(3). راجع الجزء التاسع: ص 87 الطبعة الأولى و ص 90 الطبعة الثانية. (المؤلف)

هما اللذان تقول أمّ السبطين فيهما، شاكية نادبة، باكية بأعلى صوتها:
«يا أبت يا رسول اللّٰه ما ذا لقينا بعدک من ابن الخطّاب و ابن أبى قحافة»؟
و هل هما اللذان نهبا تراث العترة، و حقّ فيهما
قول أمير المؤمنين عليه السلام: «صبرت و فى العين قذى و فى الحلق شجى، أرى تراثى نهبا»؟
و هل أبو بكر هو الذى أوصت فاطمة- سلام اللّٰه عليها- أن لا يصلّى عليها، و أن لا يحضر جنازتها، فلم يحضرها هو و صاحبه؟ و هل هو الذى
قالت له كريمة النبىّ الأقدس، الطاهرة المطهّرة: «لأدعونّ عليک فى كلّ صلاة أصلّيها»؟
و هل هو الذى كشف عن بيت فاطمة و آذى رسول اللّٰه فيها «1» (وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ) «2» و هل و هل إلى أن ينقطع النفس.
و هل كان عمر يصدّق هذه الرواية و كان عنده إلمام بها و هو يناشد مع ذلک حذيفة اليمانى العالم بأسماء المنافقين و يسأله عن أنّه هل هو منهم؟ و هل سمّاه رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم فى زمرتهم «3»؟
و هلّا كان على يقين من هذه البشارة يوم نهى عن التكنّى بأبى عيسى أيّام خلافته و قال له المغيرة: إنّ رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم كنّاه بها فقال: إنّ النبىّ غُفِر له و إنّا لا ندرى ما يُفعل بنا و غيّر كنيته و كنّاه أبا عبد اللّٰه «4»؟ فكيف كان لم يدر ما يُفعل به بعد تلكم البشارة إن صدقت؟

و هلّا كان هو الذى قاد عليّا كالجمل المخشوش إلى بيعة أبى بكر، و هو يقول: بايع و إلّا تُقتل؟ و هلّا كان هو الذى أنكر أخوّة علىّ مع رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يوم ذاک، و هى ثابتة له بالسنّة الصحيحة المتسالم عليها؟ كما أنّه أنكر من السنّة شيئاً كثيراً نبا عن الحصر.

---

(1). مرّ تفصيل هذه كلها فى الجزء السابع. (المؤلف)
(2). التوبة: 61.
(3). الغدير: 6/ 241. (المؤلف)
(4). راجع الغدير: 6/ 308. (المؤلف)

و هلّا كان هو الذى أوصى بقتل من خالف البيعة يوم الشورى؟ و هو جدّ عليم بأنّ المخالف الوحيد لذلک الانتخاب المزيّف هو علىّ أمير المؤمنين- دع هذا- أو أحد غيره من العشرة المبشّرة؟ (وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيماً) «1».
و هل كان عثمان يخبت إلى صحّة هذه الرواية و يذعن بها، و هو يقول بعد للمغيرة بن شعبة لمّا كلّفه أن يغادر المدينة إلى مكة حينما حوصر بها:
سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «يلحد بمكة رجل من قريش عليه نصف عذاب هذه الأُمّة»
، فلن أكون ذلک الرجل «2»؟ و كيف كان لم ير عليّا أفضل من مروان؟ و مروان ملعون بلسان رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و علىّ عليه السلام هو المبشّر بالجنّة: (لا يَسْتَوِی أَصْحابُ النَّارِ وَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفائِزُونَ) «3».
و هل طلحة و الزبير هما اللذان قتلا عثمان و ألّبا عليه و كانا كما
قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أهون سيرهما فيه الوجيف، و أرفق حدائهما العنيف، فأجلبا عليه و ضيّقا خناقه، و هما يريدان الأمر لأنفسهما، و كانا أوّل من طعن و آخر من أمر، حتى أراقا دمه» «4».
و هل هما اللذان عرّفهما
الإمام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «كلّ منهما يرجو الأمر له و يعطف عليه دون صاحبه، لا يمتّان إلى اللّه بحبل، و لا يمدّان إليه بسبب، كلّ واحد منهما حامل ضبّ لصاحبه، و عمّا قليل يكشف قناعه به»؟
إلى آخر ما مرّ فى هذا الجزء (ص 58).

---

(1). النساء: 93.
(2). راجع الغدير: 9/ 152، 153. (المؤلف)
(3). الحشر: 20.

(4). راجع الغدير: 9/ 103- 110. (المؤلف)

و هل هما اللذان خرجا على إمام الوقت المفروضة عليهما طاعته، و نكثا بيعته، و أسعرا عليه نار البغى، و قاتلاه و قُتلا و هما أبين مصداق

لقول رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة» «1».

و هل هما اللذان قادا جيوش النكث على قتال سيّد العترة، و أخرجا حبيسة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من عقر دارها، و ترأّسا الناكثين الذين حثّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عليّا و العدول من صحابته على قتالهم، و حضّهم على منابذتهم؟ أ فمن آذن نبىّ العظمة بحربه و قتاله و رآه من واجب الإسلام يعدّه صلى الله عليه و آله و سلم بَعْدُ من أهل الجنّة؟ (إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِی الْأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذلِکَ لَهُمْ خِزْیٌ فِی الدُّنْيا وَ لَهُمْ فِی الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ) «2».

و هل الزبير هذا هو الذى

صحّ عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قوله له: «تحارب عليّا و أنت ظالم» «3»؟

فهل المحارب عليّا و هو ظالم إيّاه مثواه الجنّة؟

و رسول اللَّه يقول: «أنا حرب لمن حاربه، و سلم لمن سالمه» كما جاء فى الصحيح الثابت:

(فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِکَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْیٌ فِی الْحَياةِ الدُّنْيا وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) «4».

و هل الزبير هو الذى قال فيه عمر: من يعذرنى من أصحاب محمد لو لا أنّى أمسک بفم هذا الشعب لأهلک أُمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم «5».

---

(1). شرح المقاصد: 5/ 239.

(2). المائدة: 33.

(3). راجع الغدير: 3/ 271 من طبعتنا هذه، ففيه: إنک تقاتل عليّا و أنت ظالم له.

(4). البقرة: 85.

(5). راجع الغدير: 9/ 269. (المؤلف)

و قال له عمر يوم طعن: أمّا أنت يا زبير فَوَعِق لقس «1» مؤمن الرضا، كافر الغضب، يوماً إنسان، و يوماً شيطان، و لعلّها لو أفضت إليک ظلت يومک تلاطم بالبطحاء على مدّ من شعير، أ فرأيت إن أفضت إليک فليت شعرى من يكون للناس يوم تكون شيطاناً؟ و من يكون يوم تغضب؟ و ما

كان اللّه ليجمع لک أمر هذه الأمّة و أنت على هذه الصفة «2».
و قال له أيضاً: أمّا أنت يا زبير فو اللّٰه مالان قلبک يوماً و لا ليلة، و ما زلت جلْفاً جافياً «3».
و هل طلحة هذا هو الذى قتل عثمان، و حال بينه و بين الماء، و منعه عن أن يُدفن فى جبانة المسلمين، و قتله مروان أخذاً بثار عثمان، و هما بعد من العشرة المبشّرة؟ غفرانک اللّٰهمّ و إليک المصير.
و هل طلحة هذا هو الذى أقام علىّ أمير المؤمنين عليه السلام عليه الحجّة يوم الجمل باستنشاده إيّاه
حديث الولاية «من كنت مولاه فعلىّ مولاه»
فاعتذر بما اعتذر من نسيانه الحديث، لكنّه لم يرتدع بعد عن غيّه بمناصرة أمير المؤمنين مع بيعته إيّاه، و لا فوّض الحقّ إلى أهله حتى أتى عليه سهم مروان فجرّعه منيّته، و هو الخارج على إمام وقته! أ فهل ترى الإمام و الخارج عليه كلّا منهما فى الجنّة؟
و هل طلحة هذا هو الذى نزل فيه قوله تعالى: (وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً) الأحزاب: 53.
نزلت الآية الشريفة لمّا قال طلحة: أ يحجبنا محمد عن بنات عمّنا و يتزوّج

---

(1). الوعِق: سيّىء الخُلُق. اللقِس: شره النفس، الحريص على كلّ شىء.
(2). شرح ابن أبى الحديد: 1/ 62 [1/ 185 خطبة 3]. (المؤلف)
(3). شرح ابن أبى الحديد: 3/ 170 [12/ 259 خطبة 223]. (المؤلف)

نساءنا من بعدنا؟ فإن حدث به حدث لنزّوجن «1» نساءه من بعده. و قال: إن مات رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم لتزوّجت عائشة و هى بنت عمّى، فبلغ ذلک رسول اللّٰه فتأذّى به فنزلت.
أقبل عليه عمر يوم طعن و قال له: أقول أم أسكت؟ قال: قل فإنّک لا تقول من الخير شيئاً. قال: أما إنّى أعرفک منذ أصيبت إصبعک يوم أُحد و البا بالذى «2» حدث لک، و لقد مات رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم ساخطاً عليک بالكلمة التى قلتها يوم نزلت آية الحجاب.
قال أبو عثمان الجاحظ: إنّ طلحة لمّا أُنزلت آية الحجاب، قال بمحضر ممّن نقل عنه إلى رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم: ما الذى يغنيه حجابهنّ اليوم، فسيموت غداً فننكحهنّ!! قال أبو عثمان: لو قال لعمر قائل: أنت قلت: إنّ رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم مات و هو راضٍ عن الستّة، فكيف تقول الآن لطلحة: إنّه مات عليه السلام ساخطاً عليک للكلمة التى قلتها لكان قد رماه بمشاقصه، و لكن من الذى كان يجسر على عمر أن يقول له ما دون هذا، فكيف هذا «3»؟

راجع «4»: تفسير القرطبى (14/ 228)، فتح القدير (4/ 290)، تفسير ابن كثير (3/ 506)، تفسير البغوى (5/ 225)، تفسير الخازن (5/ 225)، تفسير الآلوسى (22/ 74).

و هل سعد بن أبى وقّاص أحد العشرة المبشّرة كان مذعناً بالرواية و صدقها،

---

(1). فى فتح القدير، و تفسير الألوسى، و الجامع لأحكام القرآن: لنتزوّجنّ.

(2). كذا فى الطبعة المعتمدة لدى المؤلف، و فى الطبعة المعتمدة لدينا: و البَأو الذى. و معنى البأو الكبر و الفخر.

(3). شرح ابن أبى الحديد: 1/ 62، 3/ 170 [1/ 186 خطبة 3، 12/ 259 خطبة 223]. (المؤلف)

(4). الجامع لأحكام القرآن: 14/ 147، فتح القدير: 4/ 299، تفسير البغوى: 3/ 541، تفسير الخازن: 3/ 476.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:183

و هو القائل لمّا سُئل عن عثمان، و من قتله، و من تولّى كبره: إنّى أخبرك أنّه قُتل بسيف سلّته عائشة، و صقله طلحة و سمّه ابن أبى طالب، و سكت الزبير و أشار بيده، و أمسكنا نحن و لو شئنا دفعناه عنه؟ فهل هذه كلّها تجتمع مع التصديق بتلك الرواية؟ سبحان الذى جمع فى جنّته الظالم و المظلوم، و القاتل و المقتول، و الخليفة و الخارجين عليه، إن هى إلّا اختلاق.

و هل تُصدّق فى سعد هذه الرواية و هو المتخلّف عن بيعة إمام وقته، و المتقاعس عن نصرته بعد ما تمّت بيعته، و أجمعت عليها الأُمّة، و أصفق عليها البدريّون و المهاجرون و الأنصار، و حقّت كلمة العذاب على من نزعها من ربقته؟ أ فهل نزل فى سعد كتاب من اللّه أخرجه عن محكمات الإسلام و بشّر له بالجنّة؟

و هل يتراءى لك من ثنايا التاريخ وراء صحائف أعمال أبى عبيدة بن الجرّاح- حفّار القبور بالمدينة- ما يؤهّله لهذه البشارة؟ و يدعم له ما يستحقّ به للذكر من الفضيلة غير ما قام به يوم السقيفة من دحضه ولاية اللّه الكبرى، و تركاضه وراء الانتخاب الدستورى، و اقتحامه فى تلكم البوائق التى عمّ شؤمها الإسلام، و هدّت قوائم الوئام و السلام، و جرّت الويلات على أُمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم حتى اليوم، و هتكت حرمة المصطفى فى ظلم ابنته بضعة لحمه و فلذة كبده، و اضطهاد خليفته، و اهتضام أخيه علم الهدى؟ فكأنّها كانت كلّها قربات فأوجبت لابن الجرّاح الجنّة (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَواءً مَحْياهُمْ وَ مَماتُهُمْ ساءَ ما يَحْكُمُونَ) «1».

و جاء بعد لأى من عمر الدهر من لم ير فى الرواية فضيلة رابية تخصّ العشرة،

---

(1). الجاثية: 21.

نظراً إلى أنّ البشارة بالجنّة كما سمعت تعمّ المؤمنين جمعاء و لا تنحصر بقوم منهم دون آخرين، و وجد فيها مع ذلک نقصاً من ناحية خلوّها عن ذكر عائشة أمّ المؤمنين، فصبّها فى قالب يروقه، و صوّر لها صورة مكبّرة تخصّ بأولئک العشرة و لا يشاركهم فيها أحد، و أسند إلى أبى ذر الغفارى أنّه قال: دخل رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم منزل عائشة فقال: يا عائشة: ألا أبشّرک؟ قالت: بلى يا رسول اللّه، قال: أبوک فى الجنّة و رفيقه إبراهيم، و عمر فى الجنّة و رفيقه نوح، و عثمان فى الجنّة و رفيقه أنا، و علىّ فى الجنّة و رفيقه يحيى بن زكريّا، و طلحة فى الجنّة و رفيقه داود، و الزبير فى الجنّة و رفيقه إسماعيل، و سعد بن أبى وقّاص فى الجنّة و رفيقه سليمان بن داود، و سعيد بن زيد فى الجنّة و رفيقه موسى بن عمران، و عبد الرحمن بن عوف فى الجنّة و رفيقه عيسى بن مريم، و أبو عبيدة بن الجراح فى الجنّة و رفيقه إدريس عليه السلام. ثم قال: يا عائشة أنا سيّد المرسلين، و أبوک أفضل الصدّيقين، و أنت أمّ المؤمنين «1».

ليت لهذه الرواية إسناداً معنعناً حتى نعرف واضعها و مختلقها على النبىّ الأقدس، و ليت مفتعلها يدرى بأنّ الرفاقة بين اثنين تستدعى مشاكلتهما فى الخصال، و تقتضيها الوحدة الجامعة من النفسيّات و الملكات، فهل يسع لأىّ إنسان أن يقارن بين أولئک الأنبياء المعصومين و بين تسعة رهط كانوا فى المدينة فى شىء ممّا يوجب الرفاقة؟ و هل لبشر أن يفهم سرّ هذا التقسيم فى كلّ نبىّ معصوم مع رفيقه الذى لا عصمة له؟ و لعمر الحقّ إنّ هذا الانتخاب و الاختيار فى الرفاقة يضاهى الانتخاب فى أصل الخلافة الذى كان لا عن جدارة و تأمّل. ما عشت أراک الدهر عجباً!

لما ذا لم يكن عبد اللّه بن مسعود الذى صحّ عند القوم فى الثناء عليه: أنّه كان أشبه الناس هدياً، و دلّا، و سمتاً بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم «2» رفيق رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و يرافقه عثمان؟

---

(1). الرياض النضرة: 1/ 20 [1/ 31] و قال: أخرجه الملّا فى سيرته [ج 5/ ق 2/ 196]. (المؤلف)

(2). راجع الغدير: 9/ 9 الطبعة الأولى [ص 20 من هذه الطبعة]. (المؤلف)

و لما ذا لم يرافق عيسى بن مريم أبو ذر الثابت فيه: أنّه أشبه الناس بعيسى بن مريم هدياً، و برّا، و زهداً، و نسكاً، و صدقاً، و جدّا، و خلقا، و خُلقاً، «1» و يرافقه عبد الرحمن بن عوف؟
و لما ذا رافق رسول صلى الله عليه و آله و سلم عثمان بن عفّان و لا مشاكلة بينهما خلقاً، و خُلقاً، و أصلا، و محتداً، و سيرةً، و سريرة، و لم يتّخذ صلى الله عليه و آله و سلم جعفر بن أبى طالب رفيقاً له،
و قد جاء عنه قوله له: «يا حبيبى، أشبه الناس بخلقى و خلقى، و خلقت من الطينة التى خلقت منها»
، و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «أمّا أنت يا جعفر فأشبه خلقك خلقى، و أشبه خُلقك خُلقى، و أنت منّى و شجرتى» «2»؟
و لما ذا اختار رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم لرفاقته عثمان و لم يرافق أبا بكر، و قد صحّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم عند القوم: لو كنت متّخذاً خليلًا لاتّخذت أبا بكر. و جاء عنه صلى الله عليه و آله و سلم- فى مكذوبة- أنّه كان يدعو و يقول: اللّهمّ إنّك جعلت أبا بكر رفيقى فى الغار، فاجعله رفيقى فى الجنّة «3».
و لما ذا لم يكن عثمان رفيق إبراهيم، و قد جاء فى مناقبه- المكذوبة- أنّه شبيه إبراهيم. كما مرّ فى (9/ 350).
و لما ذا لم يكن عمر رفيق موسى، و عثمان رفيق هارون، و علىّ بن أبى طالب رفيق رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أخذاً بما مرّ من مكذوبة أنس مرفوعاً: ما من نبىّ إلّا و له نظير فى أُمّتى، فأبو بكر نظير إبراهيم، و عمر نظير موسى، و عثمان نظير هارون، و علىّ بن أبى طالب نظيرى «4»؟

---

(1). الغدير: 8/ 329، 321 الطبعة الأولى [ص 439، 440 من هذه الطبعة]. (المؤلف)
(2). مجمع الزوائد: 9/ 272، 275. (المؤلف)
(3). الغدير: 9/ 294 الطبعة الأولى [ص 401 من هذه الطبعة]. (المؤلف)
(4). راجع ما مرّ فى هذا الجزء: ص 75. (المؤلف)

نعم؛ عزب عن مفتعل الرواية ما
جاء عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم من قوله: «يا علىّ أنت أخى، و صاحبى، و رفيقى، فى الجنّة»
، و هذه الرفاقة و الصحبة و الأُخوّة تقتضيها البرهنة الصادقة، و تعاضدها المجانسة بين نبىّ العظمة و صنوه الطاهر فى كلّ خَلّة و مأثرة، و هى التى جمعتهما فى آية التطهير، و جعلتهما نفساً واحدة فى الذكر الحكيم، و قارنت بين ولايتيهما فى محكم القرآن، و كلّ تلكم الموضوعات نعرات الإحن، و

نفثات الأضغان، اختلقت تجاه هذه المرفوعة فى فضل مولانا سيّد العترة أمير المؤمنين عليه السلام.
و هلمّ معى نسائل أبا ذر المنتهى إليه إسناد الرواية و عائشة المخاطبة بها، هل كانا على ثقة و تصديق بها، و أنّها صدرت من مصدر الوحى الإلهى الذى لا ينطق عن الهوى أم لا؟ و لئن سألتهما فعلى الخبيرين سقطت، و أبو ذر هو الذى ما أظلّت الخضراء، و لا أقلّت الغبراء أصدق منه، و إذا أنت قرأت حديث ما جرى بين عثمان و أبى ذر لوجدت سيّد غفار فى جانب جُنب عن هذه الرواية، و لمّا يحكم عقلك بأن يكون هو راويها و نداء أبى ذرّ فى الملأ الدينى و قد تنغّر «1» على عثمان بعدُ يرنّ فى أُذن الدنيا، و قوارص لمزه و همزه إيّاه بعد تلوكه الأشداق فى أندية الرجال، و كلمه المأثورة الخالدة فى صفحات التاريخ تضادّ ما عزى إليه من الرواية، و كلّ خطابه و عتابه إيّاه يُعرب عن أنّ أبا ذر قطّ لم يُؤمن بما اختلق عليه، و لم يک يسمعه من الصادع الكريم، و كان يحدّث الناس غير مكترث لبوادر عثمان ما كان سمعه من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من قوله: «إذا كملت بنو أُميّة ثلاثين رجلًا اتّخذوا بلاد اللَّه دولا، و عباد اللَّه خولا، و دين اللَّه دغلا».
كان يحدّث عثمان بذلک و عثمان يكذّبه «2»، و من كذّبه فقد كذّب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم.

---

(1). تنغّر: غلى و غضب.
(2). راجع الغدير: 9/ 78- 86. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:187
و لم يكن أبو ذر شاذّا عن الصحابة فى رأيه السيّئ و نقمته على عثمان، بل نبأ المتجمهرين عليه من المهاجرين و الأنصار، و الناقمين عليه من الحواضر الإسلامية، و المجتمعين على وأده، المحتجّين عليه بالكتاب العزيز، يعطينا خُبراً بأنّ الرواية لا تصحّ عندهم، و لا يصدّقها رجل صدق منهم.
و هل نسيتها أمّ المؤمنين المخاطَبة بها، أو تغاضت عنها يوم كانت تنادى فى ملأ من الصحابة: اقتلوا نعثلًا قتله اللَّه؟ و يوم قالت لمروان: وددت و اللَّه أنّک و صاحبک هذا الذى يعنيک أمره، فى رجل كلّ واحد منكما رحىً و أنّكما فى البحر. و يوم قالت: وددتُ و اللَّه أنّه فى غرارة من غرائرى هذه و أنّى طوّقت حمله حتى أُلقيه فى البحر، و يوم قالت لابن عباس: إنّ اللَّه قد آتاک عقلًا، و فهماً، و بياناً، فإيّاک أن تردّ الناس عن هذه الطاغية. و يوم أخرجت ثوب رسول اللَّه و هى تقول: هذا ثوب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لم يبلَ، و عثمان قد أبلى سنّته. و يوم قالت لمّا بلغها نعيه: أبعده اللَّه ذلک بما قدّمت يداه، و ما اللَّه بظلّام للعبيد. و يوم قالت: بُعداً لنعثل و سحقاً «1».
أ يخبرک ضميرک الحرّ بأنّ صاحِبة تلكم المواقفي الهائلة كانت تصدّق تلک

الرواية، و تؤمن بها و ترى نعثلًا رفيق رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فى الجنّة؟ فاستعذ باللَّه من أن تكون من الجاهلين.

38- قال محمد بن آدم: رأيت بمكة أسقفاً «2» يطوف بالكعبة، فقلت له: ما الذى نزعک عن دين آبائک؟ قال: تبادلت «3» خيراً منه. فقلت: و كيف ذلک؟ قال: ركبت البحر، فلمّا توسّطناه انكسرت المركب، فلم تزل الأمواج تدفعنى حتى رمتنى

---

(1). راجع الغدير: 9/ 78- 86. (المؤلف)

(2). الأسقف و الأسقف: فوق القسيس و دون المطران، و الكلمة يونانية، جمعها أساقفة و أساقف. (المؤلف)

(3). فى المصدر: تبدّلت خيراً منه.

فى‌جزيرة من جزائر البحر، فيها أشجار كثيرة، و لها ثمر أحلى من الشهد و ألين من الزبد، و فيها نهر عذب، فحمدت اللَّه على ذلک، و قلت: آكل من هذا الثمر، و أشرب من هذا النهر حتى يقضى اللَّه بأمره.

فلمّا ذهب النهار، خفت على نفسى من الوحش، فطلعت على شجرة و نمت على غصن من أغصانها، فلمّا كان فى جوف الليل و إذا بدابّة على وجه الأرض تسبّح اللَّه و تقول: لا إله إلّا اللَّه العزيز الجبّار، محمد رسول اللَّه النبىّ المختار، أبو بكر الصدّيق صاحبه فى الغار، عمر الفاروق فاتح الأمصار، عثمان القتيل فى الدار، علىّ سيف اللَّه على الكفّار، فعلى مبغضهم لعنة اللَّه العزيز الجبّار، و مأواه النار و بئس القرار، و لم تزل تكرّر هذه الكلمات إلى الفجر.

فلمّا طلع الفجر قالت: لا إله إلّا اللَّه الصادق الوعد و الوعيد، محمد رسول اللَّه الهادى الرشيد، أبو بكر ذو الرأى السديد، عمر بن الخطّاب سور من حديد، عثمان الفضيل الشهيد، علىّ بن أبى طالب ذو البأس الشديد، فعلى مبغضهم لعنة الربّ المجيد.

ثم أقبلت إلى البرّ، فإذا رأسها رأس نعامة، و وجهها وجه إنسان، و قوائمها قوائم بعير، و ذنبها ذنب سمكة، فخشيت على نفسى الهلكة فهربت، فنطقت بلسان فصيح فقالت: يا هذا قف و إلّا تهلک. فوقفت فقالت: ما دينک؟ فقلت: دين النصرانيّة. فقالت: ويلک ارجع إلى دين الحنيفيّة، فقد حللت بفناء قوم من مسلمى الجنّ لا ينجو منهم إلّا من كان مسلماً، فقلت: و كيف الإسلام؟ قالت: تشهد أن لا إله إلّا اللَّه، و أنّ محمداً رسول اللَّه، فقلتها، فقالت: أتمّ إسلامک بالترحّم على أبى بكر، و عمر، و عثمان و على- رضى اللَّه تعالى عنهم-. فقلت: و من أتاكم بذلک؟ قالت: قوم منّا حضروا عند رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم سمعوه يقول: إذا كان يوم القيامة تأتى الجنّة فتنادى بلسان طلق فصيح: إلهى قد وعدتنى أن تشيّد

أركانى. فيقول الجليل جلّ جلاله: قد شيّدت- أى رفعت- أركانک بأبى بكر، و عمر، و عثمان، و علىّ، و زيّنتک بالحسن

و الحسين. ثم قالت الدابّة: أ تريد أن تقعد هاهنا أم الرجوع إلى أهلک؟ فقلت: الرجوع إلى أهلى. فقالت: اصبر حتى تمرّ بک مركب.
فبينما نحن كذلک و إذا بمركب أقبلت تجرى، فأومأت إليها، فرفعوا إلىّ زورقاً فركبت فيه، ثم جئت إليهم فوجدت المركب فيها اثنا عشر رجلًا كلّهم نصارى فقالوا: ما الذى جاء بک إلى هاهنا؟ فقصصت عليهم قصّتى، فعجبوا عن آخرهم، و أسلموا جميعاً. مصباح الظلام للسيد محمد الجردانى «1» (2/ 30).
قال الأمينى: ابن آدم راوى هذه الأغلوطة لا يعرفه الحفّاظ رجال الجرح و التعديل فى أولاد آدم، و إنّما عرّفوه بالجهالة، و لا أحسب أنّ آدم أبا البشر أيضاً يعرف ابنه هذا، و لا تدرى الأُمّهات أىّ ابن بىّ هو، و الأسقف صاحب القصّة و ابن آدم هما صنوان فى الجهالة، لا يعرفهما آدمىّ.
و نحن إن صدّقنا متن الرواية، و ذهبنا إلى ما ذهب إليه مسلم الجنّ و أخبر به، و لعنّا مبغضى الخلفاء الأربعة، و رأينا مأواهم النار. فإلى من وجّهنا القوارص عندئذ، و أين تقع من سبابنا أُمّة كبيرة من الصحابة العدول، أو عدول الصحابة الذين كان بينهم و بين أىّ من هؤلاء الأربعة عداء محتدم و بغضاء لاهبة؟ أنا هنا فى مشكلة لا تنحلّ لى!
و عجبى من رعونة أولئک الرهط من النصارى الذين قبلوا من الأسقف دعواه المجرّدة، و أذعنوا لها و صدّقوه فيما جاء به عن وادى الجنّ، و ما كانوا مصدّقين نبأ الرسول الأمين عن إله السماوات المحفوفة دعوته بألف من الدلائل و البيّنات، و المتلوّة بأنباء الكهنة و الأساقفة و الهتافات الكثيرة التى سجّلها التاريخ، كأنّهم سحرهم سجع دابّة الجنّ الموزون فى ورد ليله و سحره، و وجدوه آية الحقّ، و شاهد الدعوى.

---

(1). مصباح الظلام: 2/ 72 ح 362.

39- قال القرطبى فى تفسيره «1» (20/ 180): قال أُبىّ بن كعب: قرأت على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و العصر، ثم قلت: ما تفسيرها يا نبىّ اللَّه؟
قال: (وَ الْعَصْرِ): قسم من اللَّه أقسم ربّكم بآخر النهار. (إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِى خُسْرٍ): أبو جهل. (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا): أبو بكر. (وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ): عمر. (وَ تَواصَوْا بِالْحَقِ): عثمان. (وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ): علىّ- رضى اللَّه عنهم أجمعين-. و هكذا خطب ابن عبّاس على المنبر، موقوفاً عليه.
و ذكره المحبّ الطبرى فى رياضه النضرة «2» (1/ 34)، و الشربينى فى

تفسیره «3» (4/ 561).
قال الأمینی: أ یسوغ التقوّل علی اللَّه و علی رسوله و تحریف الکلم عن مواضعه بمثل هذه المهزأة المرسلة؟ و هل ینبغی لمؤلّف فی التفسیر أو الحدیث أن یسوّد بها صحیفته أو صحیفة تألیفه؟ و هل لنا فی مثل المقام أن نطالبه بالسند و نناقش فیه بالإرسال؟ و هلّا ما فی متن الروایة ما یغنینا عن البحث عن رجال الإسناد إن کان له إسناد؟ و هل یوجد فی صحائف أعمال أُولئک الرجال و سیرتهم الثابتة، و فیما حفظه التاریخ الصحیح لهم ما یصدّق هذا التلفیق؟ نعم، نحن علی یقین من أنّ الباحث یجد فی غضون أجزاء کتابنا هذا شواهد کثیرة تتأتّی له بها حصحصة الحقّ. و هل یصدّق ذو مسکة أن یخطب بمثل هذه الأفیکة ابن عباس حبر الأُمّة، و یدنّس بها ساحة قدس صاحب الرسالة الخاتمة؟
على أنّ المأثور عن ابن عبّاس من طریق ابن مردویه، فی قوله تعالی:

---
(1). الجامع لأحکام القرآن: 20/ 123.
(2). الریاض النضرة: 1/ 49.
(3). تفسیر الشربینی: 4/ 585.

(إِلَّا الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ) «1» أنّه قال: ذکر علیّا و سلمان «2»، و یؤیّده قوله الوارد فی قوله تعالی: (أَمْ حَسِبَ الَّذِینَ اجْتَرَحُوا السَّیِّئاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ کَالَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ) «3» قال: نزلت فی علیّ یوم بدر، فالذین اجترحوا السیّئات: عتبة، و شیبة، و الولید، و الذین آمنوا و عملوا الصالحات علی علیه السلام «4». و مرّ فی الجزء الثانی «5» (ص 52) من طریق ابن عباس قوله: لمّا نزلت: (إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّةِ) «6» قال صلی الله علیه و آله و سلم لعلیّ: «هو أنت و شیعتک».
فروایة أُبیّ بن کعب اختُلقت تجاه هذه الأخبار التی یساعدها العقل و المنطق و الاعتبار.
و لصراحة الکذب فی فصول هذه السفسطة، لم یذکرها أحد من المفسّرین غیر القرطبی و الشربینی و هی بین أیدیهم، و لعلَّ ابن حجر یوعز إلی بطلانها فی فتح الباری «7» (8/ 592) بقوله: تنبیه، لم أرَ فی تفسیر هذه السورة حدیثاً مرفوعاً صحیحاً.
علی أنّ الظاهر من سیاق السورة أنّ الجُمل التالیة للذین آمنوا أوصاف لهم، لا أنّها إعراب عن أُناس آخرین غیر من هو المراد من الجملة الأُولی.
40- أخرج الواحدی فی أسباب النزول «8» (ص 207) عن عبد الرحمن بن حمدان العدل، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالک، قال: أخبرنا عبد اللَّه بن أحمد

(1). العصر: 3.
(2). الدرّ المنثور: 6/ 392 ج 8/ 622 ج و مرّ فى: 2/ 58. (المؤلف)
(3). الجاثية: 21.
(4). تذكرة السبط: ص 11 جص 17 ج، و مرّ فى: 2/ 56. (المؤلف)
(5). ص: 99 من هذه الطبعة.
(6). البينة: 7.
(7). فتح البارى: 8/ 729.
(8). أسباب النزول: ص 186.

ابن حنبل، قال حدّثنى محمد بن سليمان بن خالد الفحّام، قال: حدّثنا علىّ بن هاشم، عن كثير النواء، قال: قلت لأبى جعفر: إنّ فلاناً حدّثنى عن علىّ بن الحسين: أنّ هذه الآية نزلت فى أبى بكر، و عمر، و على: (وَ نَزَعْنا ما فِی صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْواناً عَلی سُرُرٍ مُتَقابِلِینَ) «1» قال: و اللّٰه إنّها لفيهم نزلت، و فيهم «2» نزلت الآية، قلت: و أىّ غلّ هو؟ قال: غلّ الجاهليّة، إنّ بنى تيم، و بنى عدى، و بنى هاشم، كان بينهم فى الجاهليّة، فلمّا أسلم هؤلاء القوم و أجابوا أخذت أبا بكر الخاصرة، فجعل علىّ رضى الله عنه يسخن يده فيضمخ «3» بها خاصرة أبى بكر، فنزلت هذه الآية.

قال الأمينى: لا تُدعم أىّ مأثرة بمثل هذا الإسناد المركّب من مجهول كعبد الرحمن العدل، و محمد الفحّام، و ممّن خرف فى آخر عمره «4»، حتى كان لا يعرف شيئاً ممّا يُقرأ عليه، كما قاله أبو الحسن بن الفرات «5». و حكى الخطيب البغدادى فى تاريخه (4/ 4) عن أبى عبد اللّٰه أحمد بن أحمد القصرى، قال: قدمت أنا و أخى من القصر إلى بغداد و أبو بكر- أحمد بن جعفر- بن مالک القطيعى حىّ، و كان مقصودنا درس الفقه و الفرائض، فأردنا السماع من ابن مالک، فقال لنا ابن اللبان الفرضى: لا تذهبوا إليه فإنّه قد ضعف و اختلّ، و منعت ابنى السماع منه، قال: فلم نذهب إليه. و ذكره ابن حجر فى اللسان «6» (1/ 145)، و قال «7» فى (2/ 237): إنّه شيخ ليس بمتقن.

(1). الحجر: 47.
(2). كذا فى أسباب النزول، و فى الدرّ المنثور [5/ 85]: و فيمن تنزل إلّا فيهم؟ (المؤلف)
(3). فى الدرّ المنثور: فيكوى. (المؤلف)
(4). هو أحمد بن جعفر بن مالک أبو بكر القطيعى. (المؤلف)
(5). ميزان الاعتدال: 1/ 41 [1/ 87 رقم 320]. (المؤلف)
(6). لسان الميزان: 1/ 151 رقم 464.

(7). لسان الميزان: 2/ 293 رقم 2526.

و من شيعىّ غالٍ «1»، وصفه بذلک الجوزجانى، و ابن حبّان، و لعلّ الدارقطنى ضعّفه لذلک، و ذكره ابن حبّان فى الضعفاء «2»، و إن ذكره فى الثقات «3» أيضاً.

و بعد هؤلاء كثير النواء الذى عرّفناكه قُبيل هذا صحيفة (117)، و أنّه ضعيف زائغ منكر الحديث، بابه باب سعد بن طريف الذى كان يضع الحديث، و كان شيعيّا مفرطاً، ضعيفاً جدّا عند القوم.

و فى تأويل قوله تعالى: (وَ نَزَعْنا ما فِی صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍ). الآية، أحاديث تافهة عندهم، أعجب من رواية الواحدى منها:

قال الصفورى فى نزهة المجالس (2/ 217)، قال ابن عبّاس فى قوله تعالى: (وَ نَزَعْنا ما فِی صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍ) أى من حقد و عداوة، إذا كان يوم القيامة تنصب كراسى من ياقوت أحمر فيجلس أبو بكر على كرسىّ، و عمر على كرسىّ، و عثمان على كرسىّ، ثم يأمر اللَّه الكراسى فتطير بهم إلى تحت العرش، فتسبل عليهم خيمة من ياقوتة بيضاء، ثم يؤتى بأربع كاسات، فأبو بكر يسقى عمر، و عمر يسقى عثمان، و عثمان يسقى عليّا، و علىّ يسقى أبا بكر، ثم يأمر اللَّه جهنّم أن تتمخّض بأمواجها فتقذف الروافض على ساحلها، فيكشف اللَّه عن أبصارهم فينظرون إلى منازل أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فيقولون: هؤلاء الذين أسعدهم اللَّه، و فى رواية: فيقولون: هؤلاء الذين سعد الناس بمتابعتهم، و شقينا نحن بمخالفتهم، ثم يُرَدّون إلى جهنّم بحسرة و ندامة.

و منها: من طريق الكلبى، عن أبى صالح، عن ابن عبّاس (وَ نَزَعْنا ما فِی صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍ) قال: نزلت فى عشرة: أبو بكر، و عمر، و عثمان، و علىّ، و طلحة،

---

(1). هو علىّ بن هاشم. (المؤلف)

(2). كتاب المجروحين: 2/ 110.

(3). الثقات: 7/ 213.

و الزبير، و سعد، و سعيد، و عبد الرحمن بن عوف، و عبد اللَّه بن مسعود.

و من طريق النعمان بن بشير، عن علىّ (وَ نَزَعْنا ما فِی صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍ) قال: ذاک عثمان، و طلحة، و الزبير، و أنا.

هكذا يحرّفون الكلم عن مواضعه، و هل من مُسائل رواة هذه السفاسف عن الغلّ الذى نزع من صدور أولئک المذكورين متى نُزع؟ و إلى أين ذهب؟ و هذا الحديث و التاريخ يُعلِمانِنا أنّ الغِلّ المنتزَع منهم بعد إسلامهم لم يزل مستقرّا بينهم منذ يوم وفاة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و ما

وقع هناک من حوار و شجار، إلى الحوادث الواقعة حول واقعة الدار، إلى المحتشد الدامى يوم الجمل، أو ليست هذه كلّها منبعثة عن غلّ محتدم، و وغر فى الصدور، و سخيمة فى القلوب، و بغضة مستثيرة؟ أو ليس منها أن يستبيح الإنسان دم صاحبه و هتک حُرماته و الوقيعة فى عرضه، فهل مع هذه كلّها صحيح أنّه نُزع ما فى صدورهم من غلّ؟
و الآيات المحرّفة من هذا القبيل كثيرة جدّا لو تجمع يأتى منها كتاب ضخم، غير أنّا لا يروقنا البحث عنها فإنّه إطالة من غير جدوى فهى بأنفسها و ما فيها من تهافت و تفاهة كافية فى إبطالها، و ما عسانى أن أقول فى مثل ما رووه فى قوله تعالى (وَ حَمَلْناهُ عَلى ذاتِ أَلْواحٍ وَ دُسُرٍ* تَجْرِی بِأَعْيُنِنا) «1»: أنّ نوحاً عليه السلام لمّا عمل السفينة جاءه جبريل عليه السلام بأربعة مسامير، مكتوب على كلّ مسمار عين: عين عبد اللّه و هو أبو بكر، و عين عمر، و عين عثمان، و عين على فجرت السفينة ببركتهم «2».
و للقوم فى تحريف الكتاب معارک دامية منها وقعة سنة (317) ببغداد بين

---

(1). القمر: 13، 14.
(2). نزهة المجالس: 2/ 214، نقلًا عن شوارد الملح. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:195
أصحاب أبى بكر المروزى الحنبلى، و بين طائفة أخرى من العامّة أيضاً، اختلفوا فى تفسير قوله تعالى: (عَسى أَنْ يَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقاماً مَحْمُوداً) «1». فقالت الحنابلة: يجلسه معه على العرش. و قال الآخرون: المراد بذلک الشفاعة العظمى. فاقتتلوا بذلک، و قتل بينهم قتلى. تاريخ ابن كثير «2» (11/ 162).
فخذ ما ذكرناه مقياساً لمئات الخرافات من أمثاله تقوّلها على اللّه ألسنة الغلاة فى الفضائل، و اتّخذوا آيات اللّه هزوا، و جادلوا بالباطل ليدحضوا به الحقّ (وَ قَدْ كانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ ما عَقَلُوهُ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ) «3».

هذه نماذج من أفائک الوضّاعين فی الفضائل، حسبتها الأغرار حقائق فسوّدوا بها صحائف من التفسير و الحديث و التاريخ، و موّهوا بها على الحقائق الراهنة، و فكّكوا بها عرى الإسلام، و شتّتوا شمل الأُمّة، و فرّقوا صفوفها، و كذبوا و اتّبعوا أهواءهم و كلّ أمر مستقرّ، أردنا بسردها أن نعطيک مقياساً لما حاولوه من المغالاة، نکتفی بها عن غيرها، و هناک مئات من أمثالها ضربنا الصفح عنها تنزّهاً عن نبش المخاريق و نشر المخازی، و الباحث يجد شواهد صادقة على دعوانا فی غضون الرياض النضرة علبة السفاسف و الخرافات، و الصواعق المحرقة عيبة الأفائک و الأكاذيب، و السيرة الحلبيّة المشحونة بالموضوعات، و نزهة المجالس موسوعة الترّهات و الصحاصح، و مصباح الظلام ديوان كلّ حديث مفترى و رواية مفتعلة، إلى تآليف

---

(1). الإسراء: 79.
(2). البداية و النهاية: 11/ 184.
(3). البقرة: 75.

جمّة من القديم و الحديث: (فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ) «1»، (فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْباءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لا يَتَساءَلُونَ) «2»، (وَ لَيُسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَمَّا كانُوا يَفْتَرُونَ) «3»، (وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ) «4».

---

(1). البقرة: 79.
(2). القصص: 66.
(3). العنكبوت: 13.
(4). التوبة: 42.

المغالاة فى فضائل معاوية بن أبى سفيان

اشارة

كنّا نرتئى أنّ معاوية فى غنىً عن إفاضة القول فى مخاريقه، لما عرفته الأُمّة من نفسيّته الموبوءة، و أعماله الوبيلة، و جرائمه الموبقة الجمّة، و رذائله الكثيرة، و نسبه الموصوم، و أصله اللئيم، و محتده الدنىّ، و أنّ من يضع فيه المدائح تندى جبهته عن سردها لمثله، غير أنّا وجدنا الأمل قد أكدى، و الظنّ قد أخفق، و أنّ القحّة و الصلف لم يدعا لأُولئك الوضّاعين حدّا يقفون عليه، فحاولنا أن نذكر يسيراً من معرّفاته لإيقاف الباحث على حقيقة الحال فيما عزوه إليه من الثناء، غير مكترثين لهلجة ابن كثير، و الهتاف الذى سمعه بعض السلف على جبل بالشام- و لعلّ الهاتف هو الشيطان-: من أبغض معاوية سحبته الزبانية إلى جهنّم الحامية، يرمى به فى الحامية الهاوية.

و لا مبالين بطيف خيال ركن إليه ابن كثير أيضاً، قال: قال بعضهم: رأيت رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم و عنده أبو بكر، و عمر، و عثمان، و على، و معاوية، إذ جاء رجل، فقال عمر: يا رسول اللّٰه هذا يتنقّصنا، فكأنّه انتهره رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم، فقال: يا رسول اللّٰه إنّى لا أ تنقّص هؤلاء و لكن هذا- يعنى معاوية- فقال: ويلك أ و ليس هو من أصحابى؟ قالها ثلاثاً، ثم أخذ رسول اللّٰه حربة فناولها معاوية، فقال: جابهه فى لبّته. فضربه بها و انتبهت، فبكّرت إلى منزلى فإذا ذلک الرجل قد أصابته الذبحة من الليل و مات، و هو راشد الكندى.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:198

و لا معتدّين برأى سعيد بن المسيّب: من مات محبّا لأبى بكر، و عمر، و عثمان، و علىّ، و شهد للعشرة بالجنّة، و ترحّم على معاوية، كان حقّا على اللّٰه أن لا يناقشه الحساب «1».

و لا بأضغاث أحلام جاءت عن عمر بن عبد العزيز، و فيها قول معاوية: غُفِر لى و ربّ الكعبة. مرّ حديثها فى الجزء التاسع (ص350).

و لا عابئين بقول أحمد: مالهم و لمعاوية؟ نسأل اللّٰه العافية.

فلا نقيم أىّ وزن لأمثال هذه السفاسف من آراء مجرّدة، أو ركون إلى خيال، أو احتجاج بهاتف مجهول، أو جنوح إلى طيف حالم تجاه ما يؤثر عن رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم فى الرجل، و ما جاء فيه من الكلم القيّمة للسلف الصالح الناظرين إلى أعماله من كثب، العارفين بعُجره و بُجره، الواقفين على إعلانه و إسراره، الناقدين لمخازيه، المتبصّرين فى أمره، الخبيرين بنواياه فى جاهليته و إسلامه، و إليک نبذة منها:

-1

عن علىّ بن الأقمر، عن عبد اللّه بن عمر، قال: خرج رسول اللّه من فجّ فنظر إلى أبى سفيان و هو راكب، و معاوية و أخوه أحدهما قائد و الآخر سائق، فلمّا نظر إليهم رسول اللَّه قال: «اللّهمّ العن القائد و السائق و الراكب». قلنا: أنت سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: نعم، و إلّا فصمّتا أُذناى كما عميتا عيناى «2».
و فى تاريخ الطبرى (11/ 357): «3» قد رأى صلى الله عليه و آله و سلم أبا سفيان مقبلًا على حمار و معاوية يقود به، و يزيد ابنه يسوق به قال: «لعن اللَّه القائد و الراكب و السائق».
و إلى هذا
الحديث أشار الإمام السبط فيما يخاطب به معاوية بقوله، «أنشدک اللَّه

---

(1). تاريخ ابن كثير: 8/ 139، 140 [8/ 148 حوادث سنة 60 ه]. (المؤلف)
(2). كتاب صفّين طبعة مصر ص 247 [ص 220]. (المؤلف)
(3). تاريخ الأمم و الملوک: 10/ 58 حوادث سنة 284 ه.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:199
يا معاوية، أتذكر يوم جاء أبوک على جمل أحمر و أنت تسوقه و أخوک عتبة هذا يقوده، فرآكم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال: اللّهمّ العن الراكب و القائد و السائق؟» «4».
و إليه أشار محمد بن أبى بكر فى كتاب كتبه إلى معاوية بقوله: و أنت اللعين ابن اللعين. و سيوافيک الكتاب إن شاء اللَّه تعالى.
2-
عن البراء بن عازب، قال: أقبل أبو سفيان و معه معاوية، فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «اللّهمّ العن التابع و المتبوع، اللّهمّ عليک بالأُقيعس»، فقال ابن البراء لأبيه: من الأُقيعس؟ قال: معاوية «5».
و معاوية فُظاظة «6» من لعن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حيثما لعن آكل الربا، و الخمر و شاربها و بائعها و مبتاعها و حاملها و المحمولة إليه. و الرجل أعرف شخصيّة بهذه المخازى، كما سيوافيک حديثه.
3- أخرج «7» أحمد فى المسند (4/ 421)، و أبو يعلى، و نصر بن مزاحم فى كتاب صفّين (ص 246) طبعة مصر من طريق أبى برزة الأسلمى، و الطبرانى فى الكبير من طريق ابن عباس: كنّا مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى سفر، فسمع رجلين يتغنّيان و أحدهما يجيب الآخر، و هو يقول:
يزالُ «8» حوارىٌّ تلوحُ عظامه‌زوى الحرب عنه أن يجنّ فيقبرا

---

(4). سيوافيک تمام كلام أبى محمد السبط فى هذا البحث. (المؤلف)
(5). كتاب صفّين- طبعة مصر-: ص 244 [ص 217]. (المؤلف)

(6). فُظاظة: من الفظيظ و هو ماء الكرش. و افتظظت الكرش إذا اعتصرت ماءها، كأنه عصارة من اللعنة، أو فُعالة من الفظيظ ماء الفحل، أی نطفة من اللعنة.
(7). مسند أحمد: 5/ 580 ح 19281، مسند أبی یعلی: 13/ 429 ح 7436، وقعة صفّین: ص 219، المعجم الکبیر: 11/ 32 ح 10970.
(8). أی ما یزال، قال فی اللسان: زلت أفعل، أی ما زلت.

و فی لفظ ابن عباس:
و لا یزال جوادی تلوح عظامه فقال النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم: «انظروا من هما؟». قال: فقالوا: معاویة و عمرو بن العاصی، فرفع رسول اللّه یدیه فقال: «اللّهمّ أرکسهما رکساً، و دعّهما إلی النار دعّا». و فی لفظ ابن عباس: «اللّهمّ ارکسهما فی الفتنة رکساً».
و جاء الإیعاز إلی الحدیث فی لسان العرب «1» (7/ 404 و 9/ 439).
قال الأمینی: لمّا لم یجد القوم غمزاً فی إسناد هذا الحدیث، و کان ذلک عزیزاً علی من یتولّی معاویة، فحذف أحد الاسمین و جعل مکانهما فلاناً و فلاناً، و اختلق آخرون تجاهه ما
أخرجه ابن قانع فی معجمه، عن محمد بن عبدوس کامل، عن عبد اللّه بن عمر، عن سعید أبی العباس التیمی، عن سیف بن عمر، عن أبی عمر مولی إبراهیم ابن طلحة، عن زید بن أسلم، عن صالح شقران، قال: بینما نحن لیلة فی سفر إذ سمع النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم صوتاً، فذهبت انظر فإذا معاویة بن رافع، و عمرو بن رفاعة بن التابوت یقول:
لا یزال جوادی تلوح عظامهذوی الحرب عنه أن یموت فیقبرا
فأتیت النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم فأخبرته فقال: «اللّهمّ ارکسهما و دعّهما إلی نار جهنّم دعّا» فمات عمرو بن رفاعة قبل أن یقدم النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم من السفر.
قال السیوطی فی اللآلئ المصنوعة (1/ 427): و هذه الروایة أزالت الإشکال و بیّنت أنّ الوهم وقع فی الحدیث الأوّل فی لفظة واحدة و هی قوله: ابن العاصی، و إنّما هو ابن رفاعة أحد المنافقین، و کذلک معاویة بن رافع أحد المنافقین، و اللّه أعلم.
ألا من یُسائل هذا الضلیع فی فنّ الحدیث المتعهّد لتنقیبه، عن الإشکال فی

---

(1). لسان العرب: 4/ 354 و 5/ 301.

الحدیث الأوّل من أین أتاه؟ و ما الذی ثقل علیه من لفظه حتی ذهب إلی الوهم فیه؟ أفی مفاده شذوذ عن نوامیس الشریعة، أو فیه ما یخالف الکتاب و السنّة؟ أو حطّ عن مِقام رجل ینزّه ذیله عن کلّ ما یُدنّس المسلم

الصحيح و يشينه و يزرى به؟ أو مسّ بكرامة من قدّس الإسلام ساحته عن كلّ طعن و مسبّة؟ هذا ابن هند، و هو ابن النابغة، و هما هما.
و هل نسى هاهنا ما عنده من الجرح فى رجال هذا الإسناد الوعر لروايته التى أزالت عنه الإشكال الموهوم، و بيّنت الوهم المزعوم الواقع فى الحديث، و سكت عمّا فيه من الغمز؟ مرسلًا إيّاه إرسال المسلّم كأنّه جاء بالصحيح الثابت، و فيه مع رجال مجاهيل سيف بن عمر الذى قال السيوطى نفسه فى اللآلئ (1/ 199) فى غير هذا الحديث: إنّه وضّاع. و قال فى (ص 429) فى حديث آخر: فيه ضعفاء أشدّهم سيف. و قد فصّلنا القول فى ترجمة الرجل فى (8/ 85 و 333): إنّه ضعيف متروک، ساقط كذّاب، وضّاع متّهم بالزندقة. أ فبالموضوع المكذوب يزول الإشكال و يَبين الوهم؟ اللّهمّ غفرانک.
4-
إنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: «يطلع من هذا الفجّ رجل من أُمّتى يحشر على غير ملّتى». فطلع معاوية «1».
و فى لفظ ابن مزاحم: «يطلع عليكم من هذا الفجّ رجل يموت حين يموت على غير سنّتى».
كتاب صفين «2» (ص 247).
أخرجه الحافظ البلاذرى «3» فى الجزء الأوّل من تاريخه الكبير، قال: حدّثنى

---

(1). تاريخ الطبرى: 11/ 357 [10/ 58 حوادث سنة 284 ه]. (المؤلف)
(2). وقعة صفّين: ص 219.
(3). أنساب الأشراف: 5/ 134.

عبد اللَّه بن صالح، حدّثنى يحيى بن آدم، عن شريک، عن ليث، عن طاووس، عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص قال: كنت جالساً عند النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال: «يطلع عليكم من هذا الفجّ رجل يموت يوم يموت على غير ملّتى». قال: و تركت أبى يلبس ثيابه فخشيت أن يطلع، فطلع معاوية.
و قال: و حدّثنى إسحاق قال: حدّثنا عبد الرزّاق بن همام، أنبأنا معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، قال: كنت جالساً. إلخ.
الإسناد:
قال العلّامة السيّد محمد المكى بن عزوز المغربى: الحديث الأوّل رجاله كلّهم من رجال الصحيح حتى ليث، فمن رجال مسلم و هو ابن أبى سليم، و إن تكلّم فيه لاختلاط وقع له فى آخر أمره، فقد وثّقه ابن معين «1» و غيره كما أفاده الشوكانى، على أنّ التوهّم يرتفع بالسندِ الثانى الذى هو حدّثنى

إسحاق. إلخ. لأنّ الراوى فيه عن طاووس عبد اللّه ابنه لا ليث، و السند متين و للَّه الحمد «2».

-5

و فى الحديث المرفوع المشهور أنّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: «إنّ معاوية فى تابوت من نار فى أسفل درک منها ينادى: يا حنّان يا منّان الآن و قد عصيت قبل و كنت من المفسدين» «3».

-6

عن أبى ذر الغفارى قال لمعاوية: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول و قد مررت به: «اللّهمّ العنه و لا تشبعه إلّا بالتراب» «4».

---

(1). التاريخ: 2/ 501 رقم 2057.

(2). العتب الجميل: ص 86 [ص 146]. (المؤلف)

(3). تاريخ الطبرى: 11/ 357 ج 10/ 58 ج، كتاب صفّين: ص 243 جص 217 ج و اللفظ للأول [و انظر لسان الميزان: 1/ 202 رقم 602]. (المؤلف)

(4). راجع ما أسلفناه فى الجزء الثامن: ص 312 للطبعة الأولى [ص: 249 من هذه الطبعة]. (المؤلف)

-7

عن أبى ذر الغفارى قال لمعاوية: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «است معاوية فى النار». فضحک معاوية و أمر بحبسه.

راجع تمام الحديث فى الجزء الثامن ص 305.

-8

مرفوعاً: «إذا ولى الأُمّة الأعين «1» الواسع البلعوم، الذى يأكل و لا يشبع، فلتأخذ الأُمّة حذرها منه». قال أبو ذر: أخبرنى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بأنّه معاوية. و فى لفظ: «لا يذهب أمر هذه الأُمّة إلّا على رجل واسع السرم، ضخم البلعوم».

راجع (ص 312) من الجزء الثامن الطبعة الأولى.

-9

أخرج نصر بن مزاحم فى كتاب صفّين، و ابن عدى «2»، و العقيلى، و الخطيب، و المناوى من طريق أبى سعيد الخدرى، و عبد اللَّه بن مسعود مرفوعاً: «إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه».

و فى لفظ: «يخطب على منبرى فاقتلوه».

و فى لفظ: «يخطب على منبرى فاضربوا عنقه».

و فى لفظ أبى سعيد: فلم نفعل و لم نفلح.

و قال الحسن: فما فعلوا و لا أفلحوا «3».

قال الأمينى: ذكره السيوطى فى اللآلئ المصنوعة (1/ 424، 425) بعدة طرق لابن عدي و العقيلى و زيّفها، غير أنّ
البلاذرى «4» أخرجه بغير تلكم الطرق فى تاريخه الكبير قال: حدّثنا يوسف بن موسى و أبو موسى إسحاق الفروى قال: حدّثنا جرير

---

(1). الأعين: الكبير العين أو واسعها. و مؤنثه عيناء.
(2). الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 146 رقم 343.
(3). كتاب صفّين: ص 243، 248 طبعة مصر [ص 216، 221]، تاريخ الطبرى: 11/ 357 [10/ 58]، تاريخ الخطيب: 12/ 181 [رقم 6652 [، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 348] 4/ 32 خطبة 54]، كنوز الدقائق للمناوى: ص 10 [1/ 19]، اللآلئ المصنوعة: 1/ 424، 425، تهذيب التهذيب: 2/ 428 [5/ 96]. (المؤلف)
(4). أنساب الأشراف: 5/ 136 و فيه: قالا: حدّثنا جرير بن عبد الحميد.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:204
ابن عبد الحميد، حدّثنا إسماعيل بن أبى خالد و الأعمش، عن الحسن، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم «إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه».
فتركوا أمره فلم يفلحوا و لم ينجحوا.
رجال الإسناد:
1- يوسف بن موسى أبو يعقوب الكوفى. من رجال البخارى، و أبى داود، و الترمذى، و النسائى، و ابن خزيمة فى صحاحهم، وثّقه غير واحد.
2- جرير بن عبد الحميد أبو عبد اللّه الرازى، من رجال الصحاح الستّة، مجمع على ثقته.
3- إسماعيل بن أبى خالد الأحمسى الكوفى، أحد رجال الصحاح الستّة، متفق على ثقته.
4- الأعمش سليمان بن مهران أبو محمد الكوفى، أحد رجال الصحاح الستّة، ليس فى المحدّثين أصدق منه.
5- الحسن البصرى، أحد رجال الصحاح، مجمع على ثقته.
فلم يبق فى الحديث غمز إلّا من ناحية إرساله و هو لا يعدّ علّة فى مثل المقام، إذ لا يهمّ القوم عرفان الصحابى الراوى للحديث لعدالة الصحابة كلّهم عندهم. فالحديث صحيح لا مغمز فيه و إرساله يُجبَر بإسناد متّصل.
قال البلاذرى «1»:
حدّثنا إسحاق بن أبى إسرائيل، حدّثنا حجّاج بن محمد، حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن علىّ بن زيد، عن أبى نضرة، عن أبى سعيد الخدرى: أنّ رجلًا من الأنصار أراد قتل معاوية فقلنا له: لا تسلّ السيف فى عهد عمر حتى نكتب إليه، قال: إنّى سمعت

(1). أنساب الأشراف: 5/ 136.

رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إذا رأيتم معاوية يخطب على الأعواد فاقتلوه». قالوا: و نحن سمعناه و لكن لا نفعل حتى نكتب إلى عمر، فكتبوا إليه فلم يأتهم جواب حتى مات.

رجال الإسناد:

1- إسحاق بن أبى إسرائيل أبو يعقوب المروزى، من رجال البخارى فى الأدب المفرد و أبى داود و النسائى، وثّقه ابن معين، و الدارقطنى، و البغوى، و أحمد بن حنبل «1».

2- حجّاج بن محمد المصّيصى أبو محمد الأعور، أحد رجال الصحيحين و بقيّة الصحاح «2».

3- حمّاد بن سلمة أبو سلمة البصرى، من رجال مسلم فى صحيحه، و البخارى فى التعاليق و بقيّة أصحاب السنن، أجمع أئمّة أهل النقل على ثقته و أمانته «3».

4- علىّ بن زيد بن جدعان أبو الحسن البصرى، من رواة مسلم فى صحيحه، و البخارى فى الأدب المفرد، و أصحاب السنن، شيعىّ ثقة صدوق «4».

5- أبو نضرة المنذر بن مالک العبدى البصرى، من رجال صحيح مسلم، و التعاليق للبخارى، و بقيّة السنن، وثّقه ابن معين «5»، و أبو زرعة، و النسائى، و ابن سعد و أحمد بن حنبل «6».

6- أبو سعيد الخدرى الصحابىّ الشهير.

و بهذا الطريق ذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب «7» (7/ 324) فقال: و أخرجه

(1). أنظر: تهذيب الكمال: 2/ 398 رقم 338، تهذيب التهذيب: 1/ 195.

(2). أنظر: سير أعلام النبلاء: 9/ 447، تهذيب التهذيب: 2/ 181.

(3). أنظر: سير أعلام النبلاء: 7/ 444، تهذيب التهذيب: 3/ 11.

(4). أنظر: تهذيب الكمال: 20/ 434 رقم 4070، سير أعلام النبلاء: 5/ 206.

(5). التاريخ: 4/ 151 رقم 3653.

(6). أنظر: طبقات ابن سعد: 7/ 208، تهذيب الكمال: 28/ 508 رقم 6183.

(7). تهذيب التهذيب: 7/ 285.

الحسن بن سفيان فى مسنده عن إسحاق، عن عبد الرزّاق، عن ابن عيينة،

عن علىّ ابن زيد، و المحفوظ عن عبد الرزّاق، عن جعفر بن سليمان، عن علىّ، و لكن لفظ ابن عيينة: فارجموه. أورده ابن عدى «1»، عن الحسن بن سفيان.
و طريق الحسن بن سفيان هذا أيضاً صحيح رجاله كلّهم ثقات، و بهذا الإسناد
أخرجه ابن عدى «2» كما فى ميزان الاعتدال «3» (2/ 128) قال: حدّثنا الحسن بن سفيان، قال: حدّثنا ابن راهويه. قال: حدّثنا عبد الرزّاق، عن ابن عيينة، عن علىّ ابن زيد بن جدعان، عن أبى نضرة، عن أبى سعيد مرفوعاً: «إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه».
قال: و حدّثنا محمد بن سعيد بن معاوية بنصيبين، حدّثنا سليمان بن أيّوب الصريفينى، حدّثنا ابن عيينة.
و حدّثَناه محمد بن العباس الدمشقى، عن عمّار بن رجاء، عن ابن المدينى، عن سفيان بن عيينة.
و حدّثَناهمحمد بن إبراهيم الأصبهانى، حدّثنا أحمد بن الفرات، حدّثنا عبد الرزّاق، عن جعفر بن سليمان، عن ابن جدعان نحوه.
إسناد آخر:
و أخرجه ابن حبّان «4» من طريق عباد بن يعقوب، عن شريک، عن عاصم، عن زر، عن عبد اللّه مرفوعاً: «إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه».

---

(1). الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 200 رقم 1351.
(2). الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 314 رقم 1463.
(3). ميزان الاعتدال: 2/ 613 رقم 5044.
(4). كتاب المجروحين: 2/ 172.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:207
تهذيب التهذيب «1» (5/ 110).
رجال الإسناد:
1- عبّاد بن يعقوب الأسدى أبو سعيد الكوفى، من رجال البخارى، و الترمذى، و ابن ماجة، وثّقه ابن خزيمة، و أبو حاتم «2»، و قال الدارقطنى: شيعىّ صدوق.
2- شريک النخعى الكوفى، من رجال مسلم فى صحيحه، و البخارى فى التعاليق و أصحاب السنن الأربعة، وثّقه ابن معين «3»، و العجلى «4»، و يعقوب بن شيبة، و ابن سعيد، و أبو داود، و الحربى «5».
3- عاصم بن بهدلة الأسدى الكوفى أبو بكر المقرى، من رجال الصحاح الستّة، متّفق على ثقته «6».
4- زر بن حبيش الكوفى، مخضرم أدرک الجاهليّة، من رجال الصحاح الستّة «7».

5- عبد اللّه بن مسعود الصحابى العظيم.
فالإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات. فللحديث طرق أربعة صحيحة لا غمز فيها، غير أنّ ابن كثير حبّبته أمانته أن لا يذكر من طرق الحديث إلّا الضعيف، كما أنّ

---

(1). تهذيب التهذيب: 5/ 96.
(2). الجرح و التعديل: 6/ 88 رقم 447.
(3). التاريخ: 3/ 369 رقم 1796.
(4). تاريخ الثقات: ص 217 رقم 664.
(5). أنظر: تهذيب التهذيب: 4/ 293.
(6). أنظر: تهذيب التهذيب: 5/ 35.
(7). أنظر: تهذيب التهذيب: 3/ 277.

السيوطى راقه أن لا ينضّد فى سلك لآلئه إلّا المزيّف ساكتاً عن الأسانيد الصحيحة حفظاً لكرامة ابن هند.
و هذا الحديث معتضد بحديث صحيح ثابت متسالم عليه، ألا و هو قوله صلى الله عليه و آله و سلم: إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما.
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده و ثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء أحد ينازعه فاضربوا عنق الآخر «1».
و للقوم تجاه
حديث: «إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه»
تصويب و تصعيد و جلبة و لغط، رواه أُناس بالموحّدة مع زيادة، أخرجه الخطيب، عن الحسن بن محمد الخلّال عن يوسف بن أبى حفص الزاهد، عن محمد بن إسحاق الفقيه، عن أبى نضر الغازى، عن الحسن بن كثير، عن بكر بن أيمن القيسى، عن عامر بن يحيى الصريمى، عن أبى الزبير، عن جابر مرفوعاً: إذا رأيتم معاوية يخطب على منبرى فاقبلوه، فإنّه أمين مأمون.
قال الخطيب: لم أكتب هذا الحديث إلّا من هذا الوجه، و رجال إسناده ما بين محمد بن إسحاق و أبى الزبير كلّهم مجهولون «2». و نصّ الذهبى فى الميزان «3» و ابن حجر فى لسانه «4» فى ترجمة الحسن بن كثير، و بكر بن أيمن، و عامر بن يحيى على أنّهم مجاهيل، و الأقوال فى أبى الزبير محمد بن مسلم المكى متضاربة من ناحية الجرح

---

(1). مرّ تفصيل هذين الصحيحين فى هذا الجزء: ص 27، 28. (المؤلف)
(2). كذا نجده فى المطبوع من تاريخ بغداد [1/ 259 رقم 88] و حكاه عنه

حرفياً ابن حجر فى لسان الميزان: 2/ 247 [2/ 306 رقم 2560]، و فى اللآلئ: 1/ 426 نقلا عن التاريخ بلفظ: قال الخطيب: محمد بن إسحاق كثير الخطأ و المناكير، و من فوقه إلى أبى الزبير كلّهم مجهولون به. (المؤلف)
(3). ميزان الاعتدال: 1/ 519 رقم 1935.
(4). لسان الميزان: 2/ 306 رقم 2560، 2/ 58 رقم 1696، 3/ 284، رقم 4383.

و التوثيق، و صرّح بجهالة الإسناد ابن كثير فى تاريخه «1» (8/ 133).
و زيادة (فإنّه أمين مأمون) أقوى شاهد على بطلان الرواية و اختلاقها، و قد فصّلنا القول فى أمانة الرجل (5/ 310 و 9/ 294).
و جاء آخر و هو جاهل بتحريف من روى (فاقتلوه) بالموحّدة. أو أنّه لم يرقه ذلك التحريف، فوضع رواية فى أنّ معاوية غير معاوية بن أبى سفيان. أخرج الحافظ ابن عساكر «2»، عن محمد بن ناصر الحافظ، عن عبد القادر بن محمد، عن ابن إسحاق البرمكى، عن أحمد بن إبراهيم بن شاذان، قال: قال لى أبو بكر بن أبى داود لمّا روى حديث إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه: هذا معاوية بن تابوت رأس المنافقين، و كان حلف أن يبول و يتغوّط على منبره، و ليس هو معاوية بن أبى سفيان.
قال السيوطى فى اللآلئ (1/ 425) بعد ذكر الرواية: قال المؤلّف: و هذا يحتاج إلى نقل، و من نقل هذا؟ قلت: قال ابن عساكر: هذا تأويل بعيد و اللَّه أعلم.
قال الأمينى: هل عندک خبر بتاريخ معاوية بن تابوت؟ و أنّه أىّ ابن بىّ هو؟ و متى ولدته أُمّ الدنيا؟ و أنّى ولد؟ و أين وُلد؟ و من رآه؟ و من سمع منه؟ و من الذى أوحى خبره إلى أبى بكر بن أبى داود؟ و هل هو برَّ يمينه أو حنثها؟ و هل رآه أصحاب النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم على منبره و قتلوه؟ أو لم يُرَ حتى اليوم، و لن يُرى قطّ إلى آخر الأبد؟
و نظير هذا التأويل
قد جاء فى حديث فاطمة بنت قيس، قالت لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: إنّ معاوية و أبا جهم خطبانى. فقال النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: «معاوية صعلوک لا مال له».
حكى الرافعى أنّه ليس هو معاوية بن أبى سفيان الذى ولى الخلافة، بل هو آخر. الإصابة (3/ 498).

---
(1). البداية و النهاية: 8/ 142 حوادث سنة 60 ه.
(2). مختصر تاريخ دمشق: 25/ 46.

نعم؛ هكذا أوّله الرافعى حبّا لابن هند، غير أنّ النووى قال: و هذا غلط

صریح، فقد وقع فی صحیح مسلم فی هذا الحدیث: معاویة بن أبی سفیان.
قال الأمینی: عرّفه مسلم بابن أبی سفیان فی صحیحه «1» (4/ 195)، و أبو داود فی السنن «2» (1/ 359)، و النسائی فی سننه «3» (6/ 208)، و الطیالسی فی مسنده (ص 228)، و البیهقی فی السنن الکبری (7/ 471).
فالتأویل بغیر معاویة بن أبی سفیان غلط صریح، کما قاله النووی «4».
و لابنی کثیر و حجر فی تزییف حدیث «فاقتلوه» خطّة أخری، قال ابن کثیر فی تاریخه «5» (8/ 133): هذا الحدیث کذب بلا شکّ، و لو کان صحیحاً لبادر الصحابة إلی فعل ذلک، لأنّهم کانوا لا تأخذهم فی اللّه لومة لائم.
و قال ابن حجر فی تطهیر الجنان «6»: یلزم علی فرض صحّته نقیصة سائر الصحابة إن بلغهم ذلک الحدیث، أو نقیصة من بلغه منهم و کتمه، لأنّ مثل هذا یجب تبلیغه للأُمّة حتی یعملوا به، علی أنّه لو کتمه لم یبلغ التابعین حتی نقلوه لمن بعدهم، و هکذا فلم یبق إلّا القسم الأوّل و هو أن یبلغهم فلا یعملون به، و هو لا یتصوّر شرعاً، إذ لو جاز علیهم ذلک جاز علیهم کتم بعض القرآن أو رفض العمل به، و کلّ ذلک محال شرعاً، لا سیّما مع
قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «ترکتکم علی الواضحة البیضاء»
. الحدیث. انتهی.
ما أحسن ظنّ هؤلاء القوم بالصحابة! و ما أجمله لو کان یساعده المنطق! لو لم

---

(1). صحیح مسلم: 3/ 291 ح 36 کتاب الطلاق.
(2). سنن أبی داود: 2/ 285 ح 2284.
(3). السنن الکبری: 3/ 274 ح 5352.
(4). شرح صحیح مسلم: 10/ 98.
(5). البدایة و النهایة: 8/ 141 حوادث سنة 60 ه.
(6). هامش الصواعق المحرقة: ص 60] ص 29]. (المؤلف)

یخالفه التاریخ الصحیح، أو الثابت المسلّم من سیرة الصحابة، أو ما جاء عن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم من أقواله التی تلقّتها الأُمّة بالقبول، و رواها أئمّة الحدیث فی الصحاح و المسانید، ممّا أسلفنا شطراً منه فی الجزء الثالث (261، 262 الطبعة الأولی) «1».
و هل عمل الصحابة أو عیونهم بأمره صلی الله علیه و آله و سلم فی قتل ذی الثدیّة بعد ما عرّفه إیّاهم بشخصه، و أنبأهم بهواجسه المکفّرة، و اعترف الرجل بها؟ أو خالفوه و ضیّعوا أمره و نبذوه وراء ظهورهم و هو بین ظهرانیهم؟ راجع ما مرّ فی الجزء السابع (ص 216- 218 الطبعة الثانیة).
و هل عملوا بما صحّ و ثبت عندهم من قوله صلی الله علیه و آله و سلم إذا بویع لخلیفتین فاقتلوا الآخر منهما؟ أو قوله: من أراد أن یفرّق أمر هذه الأُمّة

و هى جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان؟ أو قوله: فإن جاء آخر ينازعه- الإمام- فاضربوا عنق الآخر؟ إلى صحاح أُخرى مرّت جملة منها فى هذا الجزء (ص 27).

-10

جاء من طريق زيد بن أرقم و عبادة بن الصامت مرفوعاً: «إذا رأيتم معاوية و عمرو بن العاص مجتمعين ففرّقوا بينهما فإنّهما لن يجتمعا على خير» «2».

-11

ورد مرفوعاً: «يطلع عليكم من هذا الفجّ رجل يموت حين يموت و هو على غير سنّتى». فطلع معاوية. كتاب صفّين لنصر بن مزاحم «3».

-12

من كتاب لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية: «أتانى كتابک، كتاب امرئ ليس له بصر يهديه، و لا قائد يرشده، دعاه الهوى فأجابه، و قاده الضلال فاتّبعه- إلى أن قال:- و أمّا شرفى فى الإسلام، و قرابتى من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و موضعى

---

(1). 3/ 804 من طبعتنا هذه.

(2). راجع الجزء الثانى: ص 116 الطبعة الأولى [ص: 190 من هذه الطبعة]. (المؤلف)

(3). وقعة صفّين: ص 220.

من قريش، فلعمرى لو استطعت دفعه لدفعته».

و فى لفظ: «فقد أتتنى منک موعظة موصلة، و رسالة محبّرة، نمّقتها بضلالک، و أمضيتها بسوء رأيک، و كتاب امرئ ليس له بصر يهديه، و لا قائد يرشده، قد دعاه الهوى فأجابه، و قاده الضلال فاتّبعه، فهجر لاغطاً، و ضلّ خابطاً».

العقد الفريد (2/ 233)، الكامل للمبرّد (1/ 157، و فى طبعة ص 225)، كتاب صفّين (ص 64) الإمامة و السياسة (1/ 77)، نهج البلاغة (2/ 5)، شرح ابن أبى الحديد (1/ 252، 3/ 302) «1».

-13

من كتاب له عليه السلام إلى الرجل: «فأقلع عمّا أنت عليه من الغىّ و الضلال على كبر سنّک و فناء عمرک، فإنّ حالک اليوم كحال الثوب المهيل الذى لا يُصلح من جانب إلّا فسد من آخر، و قد أرديت جيلًا من الناس كثيراً، خدعتهم بغيّک، و ألقيتهم فى موج بحرک، تغشاهم الظلمات، و تتلاطم بهم الشبهات، فجازوا عن وجهتهم، و نكصوا على أعقابهم، و تولّوا على أدبارهم، و عوّلوا على أحسابهم، إلّا من فاء من أهل البصائر، فإنّهم فارقوک بعد

معرفتک، و هربوا إلى اللّه من موازرتک، إذ حملتهم على الصعب، و عدلت بهم عن القصد».
نهج البلاغة (2/ 41)، شرح ابن أبى الحديد (4/ 50) «2».
-14
من كتاب له عليه السلام إلى الرجل: «فإنّ ما أتيت به من ضلالک ليس ببعيد الشبه ممّا أتى به أهلک و قومک الذين حملهم الكفر و تمنّى الأباطيل على حسد محمد صلى الله عليه و آله و سلم حتى صُرعوا مصارعهم حيث علمت، لم يمنعوا حريماً، و لم يدفعوا عظيماً،

---

(1). العقد الفريد: 4/ 136، الكامل فى اللغة و الأدب: 1/ 271، وقعة صفّين: ص 57، الإمامة و السياسة: 1/ 91، نهج البلاغة: ص 367 كتاب 7، شرح نهج البلاغة: 3/ 89 خطبة 43، 14/ 41 كتاب 7.
(2). نهج البلاغة: ص 406 كتاب 32، شرح نهج البلاغة: 16/ 132، 133 كتاب 32.

و أنا صاحبهم فى تلک المواطن الصالى بحربهم، و الفالّ لحدّهم، و القاتل لرؤوسهم و رؤوس الضلالة، و المتبع إن شاء اللَّه خلفهم بسلفهم، فبئس الخلف خلف اتّبع سلفاً محلّه و محطّه النار».
شرح ابن أبى الحديد «1» (4/ 50).
-15
من كتاب له سلام اللَّه عليه إلى الرجل: «أمّا بعد: فطالما دعوت أنت و أولياؤک أولياء الشيطان الرجيم الحقَّ أساطير الأوّلين، و نبذتموه وراء ظهوركم، و حاولتم إطفاء نور اللَّه بأيديكم و أفواهكم، و اللَّه متمّ نوره و لو كره الكافرون، و لعمرى ليتمّنّ النور على كرهک، و لينفذنّ العلم بصغارک، و لَتُجازَيَنَّ بعملک، فَعِث فى دنياک المنقطعة عنک ما طاب لک، فكأنّک بباطلک و قد انقضى، و بعملک و قد هوى، ثم تصير إلى لظى، لم يظلمک اللَّه شيئاً، و ما ربّک بظلّام للعبيد».
شرح ابن أبى الحديد «2» (4/ 51 و 3/ 411).
-16
من كتاب له صلوات اللَّه عليه إلى الرجل: أمّا بعد: فإنّ مساويک مع علم اللَّه تعالى فيک حالت بينک و بين أن يصلح لک أمرک، و أن يرعوى قلبک، يا بن صخر يا بن اللعين- و فى لفظ: يا بن صخر اللعين- زعمت أن يزن الجبال حلمک، و يفصل بين أهل الشکّ علمک، و أنت الجلف المنافق، الأغلف القلب، القليل العقل، الجبان الرذل».
شرح ابن أبى الحديد «3» (3/ 411 و 4/ 51).
-17

من كتاب له عليه السلام إلى الرجل: «قد وصلنى كتابک، فوجدتک ترمى غير

(1). شرح نهج البلاغة: 16/ 134 كتاب 32.
(2). شرح نهج البلاغة: 16/ 135، 15/ 83 كتاب 10.
(3). شرح نهج البلاغة: 15/ 82 كتاب 10، 16/ 135 كتاب 32.

غرضک و تنشد غير ضالّتک، و تخبط فى عماية، و تتيه فى ضلالة، و تعتصم بغير حجّة، و تلوذ بأضعف شبهة. فسبحان اللَّه ما أشدّ لزومک للأهواء المبتدعة، و الحيرة المتّبعة، مع تضييع الحقائق، و اطّراح الوثائق التى هى للَّه تعالى طلبة، و على عباده حجّة».
نهج البلاغة (2/ 44)، شرح ابن أبى الحديد (4/ 57) «4».
-18
من كتاب له عليه السلام إلى الرجل لمّا دعاه إلى التحكيم: «ثم إنّک قد دعوتنى إلى حكم القرآن، و لقد علمت أنّک لست من أهل القرآن و لا حكمه تريد، و اللَّه المستعان».
كتاب صفّين (ص 556)، نهج البلاغة (2/ 56)، شرح ابن أبى الحديد (1/ 118) «5».
-19
من كتاب له عليه السلام إلى الرجل: «أمّا بعد: فقد آن لک أن تنتفع باللمح الباصر من عيان الأمور، فلقد سلكت مدارج أسلافک بادّعائک الأباطيل، و اقتحامک غرور المَيْن و الأكاذيب، من انتحالک ما قد علا عنک، و ابتزازک لما قد اختزن دونک، فراراً من الحقّ، و جحوداً لما هو ألزم لک من لحمک و دمک، ممّا قد وعاه سمعک، و مُلئ به صدرک، فما ذا بعد الحقّ إلّا الضلال المبين».
نهج البلاغة «6» (2/ 125).
-20
من كتاب له عليه السلام إلى الرجل: «متى كنتم يا معاوية ساسة للرعيّة؟

(4). نهج البلاغة: ص 410 كتاب 37، شرح نهج البلاغة: 16/ 153 كتاب 37.
(5). وقعة صفّين: ص 494، نهج البلاغة ص 423 كتاب 48، شرح نهج البلاغة: 2/ 226 خطبة 35.
(6). نهج البلاغة: ص 455 كتاب 65.

أو ولاة لأمر هذه الأُمّة بغير قدم حسن؟ و لا شرف سابق «7» على قومكم، فشمّر لما قد نزل بک، و لا تمكّن الشيطان من بغيته فيک، مع أنّى أعرف

أنّ اللّه و رسوله صادقان، فنعوذ باللّه من لزوم سابق الشقاء، و إلّا تفعل أعلمک ما أغفلک من نفسک، فإنّک مترف قد أخذ منک الشیطان مأخذه، فجری منک مجری الدم فی العروق».
کتاب صفّین (ص 422)، نهج البلاغة (2/ 11)، شرح ابن أبی الحدید (3/ 412) «8».
21-
من کتاب له علیه السلام إلی الرجل: «فاتّق اللَّه فیما لدیک، و انظر فی حقّه علیک، و ارجع إلی معرفة مالا تعذر بجهالته، فإنّ للطاعة أعلاماً واضحة، و سبلًا نیّرة، و محجّة نهجة، و غایة مطلوبة «9» یردها الأکیاس، و یخالفها الأنکاس، من نکب عنها جار عن الحقّ، و خبط فی التیه، و غیّر اللَّه نعمته، و أحلّ به نقمته، فنفسک نفسک، فقد بیّن اللَّه لک سبیلک، و حیث تناهت بک أُمورک فقد أجریت إلی غایة خسر و محلّة کفر، و إنّ نفسک قد أولجتک شرّا، و أقحمتک غیّا، و أوردتک المهالک، و أوعرت علیک المسالک».
نهج البلاغة «10» (2/ 36، 37).
22-
من کتاب له علیه السلام إلی الرجل جواباً: «أمّا بعد: فإنّا کنّا نحن و أنتم علی ما ذکرت من الإلفة و الجماعة، ففرّق بیننا و بینکم أمس أنّا آمنّا و کفرتم، و الیوم أنّا استقمنا و فُتِنتم، و ما أسلم مسلمکم إلّا کرهاً، و بعد أن کان أنف الإسلام کلّه

---

(7). فی نهج البلاغة [ص 370]: باسق. (المؤلف)
(8). وقعة صفّین: ص 109، نهج البلاغة: ص 370 کتاب 10، شرح نهج البلاغة: 15/ 87 کتاب 10.
(9). فی المصدر: مطّلبة.
(10). نهج البلاغة: ص 390 کتاب 30.

لرسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم حزباً».
و منه: «و عندی السیف الذی أعضضته بجدّک و خالک و أخیک فی مقام واحد، و إنّک و اللَّه ما علمتُ لأغلفُ القلب، المقاربُ «11» العقل، و الأولی أن یقال لک: إنّک رقیت سلّماً أطلعک مطلع سوء علیک لالک، لأنّک نشدت غیر ضالّتک، و رعیت غیر سائمتک، و طلبت أمراً لست من أهله و لا فی معدنه، فما أبعد قولک من فعلک! و قریب ما أشبهت من أعمام و أخوال حملتهم الشقاوة، و تمنّی الباطل علی الجحود بمحمد صلی الله علیه و آله و سلم، فصُرعوا مصارعهم حیث علمت، لم یدفعوا عظیماً، و لم یمنعوا حریماً بوقع سیوف ما خلا منها الوغی، و لم تُماشِها الهوینی «12»».
نهج البلاغة «13» (2/ 124).

-23
من كتاب له عليه السلام إلى الرجل جواباً: «و أمّا قولک: إنّا بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل، فلعمرى إنّا بنو أب واحد، و لكن ليس أُميّة كهاشم، و لا حرب كعبد المطّلب، و لا أبو سفيان كأبى طالب. و لا المهاجركالطليق، و لا الصريح كاللصيق، و لا المحقّ كالمبطل، و لا المؤمن كالمدغل، و لبئس الخلف خلف يتّبع سلفاً هوى فى نار جهنّم» «14».
قال ابن أبى الحديد «15» في شرح ذيل هذا الكلام (3/ 423): هل يُعاب المسلم بأنّ سلفه كان كفّاراً؟ قلت: نعم إذا تبع آثار سلفه، و احتذى حذوهم، و أمير المؤمنين عليه السلام ما عاب معاوية بأنّ سلفه كفّار فقط، بل بكونه متّبعاً لهم.
-24
من كتاب له عليه السلام إلى الرجل: «ما أنت و الفاضل و المفضول، و السائس

---

(11). مقارب العقل: ناقصه ضعيفه. (المؤلف)
(12). أى لم ترافقها المساهلة. (المؤلف)
(13). نهج البلاغة: ص 454 كتاب 64.
(14). راجع: 3/ 254. (المؤلف)
(15). شرح نهج البلاغة: 15/ 119 كتاب 17.

و المسوس؟ و ما للطلقاء و أبناء الطلقاء و التمييز بين المهاجرين الأوّلين، و ترتيب درجاتهم و تعريف طبقاتهم؟ هيهات لقد حنّ قدح ليس منها، و طفق يحكم فيها من عليه الحكم لها، ألا تربع أيّها الإنسان على ظلعک، و تعرف قصور ذرعک، و تتأخّر حيث أخّرک القدر؟ فما عليک غلبة المغلوب، و لا لک ظفر الظافر، و إنک لذهّاب فى التيه، روّاغ عن القصد».
نهج البلاغة (2/ 30)، صبح الأعشى (1/ 229)، نهاية الأرب (7/ 234) «16».
-25
من كتاب له عليه السلام إلى مخنف بن سليم: «إنّا قد هممنا بالسير إلى هؤلاء القوم الذين عملوا فى عباد اللّه بغير ما أنزل اللّه، و استأثروا بالفىء، و عطّلوا الحدود، و أماتوا الحقّ، و أظهروا في الأرض الفساد، و اتّخذوا الفاسقين وليجة من دون المؤمنين، فإذا ولىّ اللّه أعظمَ أحداثهَم أبغضوه و أَقصَوْه و حرموه، و إذا ظالم ساعدهم على ظلمهم أحبّوه و أدنوه و برّوه، فقد أصرّوا على الظلم، و أجمعوا على الخلاف، و قديماً صدّوا عن الحقّ، و تعاونوا على الإثم و كانوا ظالمين».
شرح ابن أبى الحديد «17» (1/ 282).

-26
من كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص: «لا تجارِينّ «18» معاوية فى باطله، فإنّ معاوية غمص «19» الناس، و سفه الحقّ».
كتاب صفّين (ص 124)، شرح ابن أبى الحديد (1/ 189 و 4/ 114) «20».
-27
من كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص: «أمّا بعد: فإنّک ترکت مروءتک

---

(16). نهج البلاغة: ص 386 کتاب 28، صبح الأعشى: 1/ 275.
(17). شرح نهج البلاغة: 3/ 182 خطبة 46.
(18). فى شرح النهج: لا تشرک. (المؤلف)
(19). غمص الناس: احتقرهم و لم يرهم شيئاً. (المؤلف)
(20). وقعة صفّين: ص 110، شرح نهج البلاغة: 2/ 227 خطبة 35، 17/ 15 الأصل 49.

لامرئ فاسق مهتوک ستره، يشين الكريم بمجلسه، و يسفه الحليم بخلطته، فصار قلبک لقلبه تبعاً كما قيل: وافق شنّ طبقة، فسلبک دينک و أمانتک و دنياک و آخرتک». راجع الجزء الثانى من كتابنا هذا (ص 130) و فيه قوله: «فإن يمكن اللَّه منک و من ابن آكلة الأكباد ألحقتكما بمن قتله اللَّه من ظلمة قريش على رسول اللَّه، و إن تعجزا و تبقيا بعدى فاللَّه حسبكما، و كفى بانتقامه انتقاماً، و بعقابه عقاباً» «21».
-28
من كتاب له- صلوات اللَّه عليه- إلى محمد بن أبى بكر و أهل مصر: «إيّاكم و دعوة الكذّاب ابن هند، و تأمّلوا و اعلموا أنّه لا سواء إمام الهدى، و إمام الردى، و وصىّ النبىّ و عدوّ النبىّ، جعلنا اللَّه و إيّاكم ممّن يحبّ و يرضى».
شرح ابن أبى الحديد «22» (2/ 26)، جمهرة الرسائل (1/ 540).
-29
من كتاب له عليه السلام إلى محمد بن أبى بكر، و قد بعث إليه عليه السلام ما كتبه معاوية و عمرو إليه، و سيوافيک نصّه: «قد قرأت كتاب الفاجر ابن الفاجر معاوية، و الفاجر ابن الكافر عمرو، المتحابّين فى عمل المعصية، و المتوافقين المرتشيين فى الحكومة، المنكَرَين «23» فى الدنيا، قد استمتعوا بخلاقهم كما استمتع الذين من قبلهم بخلاقهم، فلا يضرّنک إرعادهما و إبراقهما».
تاريخ الطبرى (6/ 58)، شرح ابن أبى الحديد (2/ 32) «24».
-30
مِن كتاب له عليه السلام إلى أهل العراق: «فأيقِظوا رحمكم اللَّه نائمكم، و

أجمعوا على حقّكم، و تجرّدوا لحرب عدوّكم، قد أبدت الرغوة عن الصريح، و بان الصبح لذى عينين، إنّما تقاتلون الطلقاء و أبناء الطلقاء، و أولى الجفاء، و من أسلم كرهاً و كان

---

(21). نهج البلاغة: ص 411 كتاب 39.
(22). شرح نهج البلاغة: 6/ 71 خطبة 67.
(23). المنكرين بصيغة المفعول، و فى شرح ابن أبى الحديد: و المتكبّرين على أهل الدين. (المؤلف)
(24). تاريخ الأمم و الملوك: 5/ 102 حوادث سنة 38 ه، شرح نهج البلاغة: 6/ 84.

لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أنف الإسلام كلّه حربا، أعداء اللَّه و السنّة و القرآن، و أهل الأحزاب و البدع و الأحداث، و من كانت بوائقه تُتّقى، و كان على الإسلام مَخوفاً «25»، أكلة الرشا و عبدة الدنيا.
لقد أُنهى إلىّ أنّ ابن النابغة لم يبايع معاوية حتى أعطاه، و شرط عليه أن يُعطيه إتاوة هى أعظم ممّا فى يديه من سلطانه، ألا صفرت يد هذا البائع دينه بالدنيا، و تربت يد هذا المشترى نصرة غادر فاسق بأموال المسلمين، و إنّ منهم لمن قد شرب فيكم الخمر و جُلِد حدّا فى الإسلام «26»، يُعرف بالفساد فى الدين و الفعل السيّئ، و إنّ فيهم من لم يُسلم حتى رضخ له على الإسلام رضيخة «27» فهؤلاء قادة القوم، و من تركت ذكر مساوئه من قادتهم مثل من ذكرت منهم بل هو شرّ و أضرّ، و هؤلاء الذين ذكرت لو ولّوا عليكم لأظهروا فيكم الكفر و الفخر و الفجور و التسلّط بجبرية «28»، و التطاول بالغضب، و الفساد فى الأرض، و لاتّبعوا الهوى، و ما حكموا بالرشاد- إلى قوله:- أ فلا تسخطون و تهتمّون أن ينازعكم الولاية عليكم سفهاؤكم و الأشرار و الأراذل منكم، فاسمعوا قولى و أطيعوا أمرى، فو اللَّه لئن أطعتمونى لا تغوون، و إن عصيتمونى لا ترشدون، خذوا للحرب أُهبتها، و أعدّوا لها عدّتها، فقد شبّت نارها، و علا سنانها، و تجرّد لكم فيها الفاسقون كى يعذّبوا عباد اللَّه، و يطفئوا نور اللَّه، ألا إنّه ليس أولياء الشيطان من أهل الطمع، و المكر، و الجفاء، بأولى فى الجدّ فى غيّهم و ضلالتهم من أهل البرّ، و الزهادة، و الإخبات، فى حقّهم و طاعة ربّهم [و إنّى] «29»، و اللَّه لو لقيتهم فرداً و هم ملء الأرض ما باليت و لا استوحشت، و إنّى من ضلالتهم التى هم

---

(25). فى الإمامة و السياسة: منحرفاً.
(26). يعنى الوليد بن عقبة. (المؤلف)
(27). يعنى معاوية. راجع جمهرة الرسائل: 1/ 551 [رقم 505]. (المؤلف)

(28). كذا فى شرح النهج، و فى الإمامة و السياسة: و التسلّط بالجبروت.
(29). الزيادة من الإمامة و السياسة.

فيها، و الهدى الذى نحن عليه، لعلى ثقة و بيّنة، و يقين و بصيرة، و إنّى إلى لقاء ربّى لمشتاق، و لحسن ثوابه لمنتظر، و لكنّ أسفاً يعترينى، و حزناً يخامرنى، أن يلى أمر هذه الأُمّة سفهاؤها و فجّارها، فيتّخذوا مال اللَّه دولا، و عباد اللَّه خولا، و الصالحين حربا، و القاسطين حزبا».

الإمامة و السياسة (1/ 113)، شرح ابن أبى الحديد (2/ 37) «30».

-31

من كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه: «إنّ معاوية كالشيطان الرجيم، يأتى المرء من بين يديه و من خلفه، و عن يمينه و عن شماله، فاحذره ثم احذره ثم احذره و السلام».

شرح ابن أبى الحديد «31» (4/ 68).

-32

من خطبة له عليه السلام حين أمر أصحابه بالمسير إلى حرب معاوية قال: «سيروا إلى أعداء اللَّه سيروا إلى أعداء السنن و القرآن، سيروا إلى بقية الأحزاب، قتلة المهاجرين و الأنصار».

كتاب صفّين (ص 105)، جمهرة الخطب (1/ 142) «32».

-33

من خطبة له عليه السلام فى الدعوة إلى جهاد الرجل: «نحن سائرون إن شاء اللَّه إلى من سفه نفسه، و تناول ما ليس له و ما لا يدركه، معاوية و جنده الفئة الباغية الطاغية، يقودهم إبليس و يبرق لهم ببارق تسويفه، و يدلّيهم بغروره».

كتاب صفّين «33» (ص 126).

---

(30). الإمامة و السياسة: 1/ 136، شرح نهج البلاغة: 6/ 99 خطبة 67.
(31). شرح نهج البلاغة: 16/ 182 كتاب 44.
(32). وقعة صفّين: ص 94، جمهرة خطب العرب: 1/ 314 خطبة 199.
(33). وقعة صفّين: ص 113.

-34

من خطبة له- سلام اللَّه عليه- يوم صفّين: «ثمّ أتانى الناس و أنا معتزل أمرهم فقالوا لى: بايع، فأبيت عليهم، فقالوا لى: بايع، فإنّ الأُمّة لا ترضى إلّا بك، و إنّا نخاف إن لم تفعل أن يفترق الناس. فبايعتهم فلم يَرُعنى إلّا شقاق رجلين قد بايعانى، و خلاف معاوية إيّاى الذى لم يجعل اللَّه له سابقة فى الدين، و لا سلف صدق فى الإسلام، طليق ابن طِليق، حزب من الأحزاب لم

يزل للّه و لرسوله و للمسلمين عدوّا هو و أبوه حتى دخلا فى الإسلام كارهين مكرهين، فعجبنا لكم «1» و لإجلابكم معه، و انقيادكم له، و تدعون أهل بيت نبيّكم صلى الله عليه و آله و سلم الذين لا ينبغى لكم شقاقهم و لا خلافهم، و لا أن تعدلوا بهم أحداً من الناس، إنّى أدعوكم إلى كتاب اللَّه عزّ و جلّ و سنّة نبيّكم صلى الله عليه و آله و سلم، و إماتة الباطل، و إحياء معالم الدين».

كتاب صفّين (ص 227)، تاريخ الطبرى (6/ 4)، جمهرة الخطب (1/ 161) «2».

-35

من خطبة له عليه السلام يوم صفّين: «انهدوا إليهم، عليكم السكينة و الوقار، وقار الإسلام، و سيما الصالحين، فو اللَّه لأقرب قوم من الجهل قائدهم و مؤذنهم معاوية، و ابن النابغة، و أبو الأعور السلمى، و ابن أبى معيط شارب الخمر، المجلود حدّا فى الإسلام، و هم أولى من يقومون فينقّصوننى و يجذبوننى، و قبل اليوم ما قاتلونى، و أنا إذ ذاك أدعوهم إلى الإسلام، و هم يدعوننى إلى عبادة الأصنام، الحمد للَّه قديماً عادانى الفاسقون، فعبّدهم «3» اللَّه، أ لم يفتحوا «4»؟ إنّ هذا لهو الخطب الجليل، إنّ فسّاقاً كانوا غير مرضيّين، و على الإسلام و أهله متخوّفين، خدعوا شطر هذه الأُمّة، و أشربوا قلوبهم حبّ الفتنة، و استمالوا أهواءهم بالإفك و البهتان، قد نصبوا لنا

---

(1). عند ابن أبى الحديد: فيا عجباً لكم. الطبرى: فلا غرو إلّا خلافكم معه. (المؤلف)

(2). وقعة صفّين: ص 201، تاريخ الأمم و الملوك: 5/ 8 حوادث سنة 37 ه، جمهرة خطب العرب: 1/ 336 رقم 226، و انظر شرح نهج البلاغة: 4/ 24 الخطبة 54.

(3). أى ذلّلهم. المعبّد: المذلّل. (المؤلف)

(4). الفتح: القهر و الغلبة و التذليل. (المؤلف)

الحرب فى إطفاء نور اللَّه عزّ و جلّ، اللّهمّ فافضض خدمتهم «5»، و شتّت كلمتهم، و أبسلهم بخطاياهم، فإنّه لا يذلّ من واليت، و لا يعزّ من عاديت».

تاريخ الطبرى (6/ 24)، كتاب صفّين (ص 445) «6».

-36

من خطبة له عليه السلام بصفّين: «و قد عهد إلىّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عهداً، فلست أحيد عنه، و قد حضرتم عدوّكم، و علمتم أنّ رئيسهم منافق ابن منافق، يدعوهم إلى النار، و ابن عمّ نبيّكم معكم و بين أظهركم، يدعوكم إلى الجنّة و إلى طاعة ربّكم، و العمل بسنّة نبيّكم، و لا

سواء من صلّى قبل كلّ ذكر، لا يسبقنى الصلاة مع رسول اللّه أحد، و أنا من أهل بدر، و معاوية طليق ابن طليق، و اللَّه إنّا على الحقّ و إنّهم على الباطل، فلا يجتمعُنَّ على باطلهم، و تتفرّقوا عن حقّكم، حتى يغلب باطلهم حقّكم، قاتلوهم يعذّبهم اللَّه بأيديكم، فإن لم تفعلوا يعذّبهم بأيدى غيركم».
كتاب صفّين (ص 355)، شرح ابن أبى الحديد (1/ 503)، جمهرة الخطب (1/ 178) «7».
37-
من خطبة له عليه السلام: «أمّا بعد: فإنّ اللَّه قد أحسن بلاءكم، و أعزّ نصركم، فتوجّهوا من فوركم هذا إلى معاوية و أشياعه القاسطين، الذين نبذوا كتاب اللَّه وراء ظهورهم، و اشتروا به ثمناً قليلًا، فبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون».
الإمامة و السياسة (1/ 110)، تاريخ الطبرى (6/ 51)، مروج الذهب (2/ 38)، شرح ابن أبى الحديد (1/ 179)، جمهرة الخطب (1/ 31) «8».

---

(5). أى: فرّق بينهم. (المؤلف)
(6). تاريخ الأمم و الملوك: 5/ 45 حوادث سنة 37 ه، وقعة صفّين: ص 391.
(7). وقعة صفيّن: ص 314، شرح نهج البلاغة: 5/ 248 خطبة 65، جمهرة خطب العرب: 1/ 353 رقم 241.
(8). الإمامة و السياسة: 1/ 128، تاريخ الأمم و الملوک: 5/ 89 حوادث سنة 37 ه، مروج الذهب: 2/ 426، شرح نهج البلاغة: 2/ 192 خطبة 34، جمهرة خطب العرب: 1/ 418 رقم 316.

38- الغدير، العلامة الأمينى ج10 223 المغالاة فى فضائل معاوية بن أبى سفيان ..... ص : 197
من خطبة له عليه السلام يستنفر الناس لقتال معاوية: «يا أيّها الناس استعدّوا لقتال عدوّ فى جهادهم القربة إلى اللَّه عزّ و جلّ و درک الوسيلة عنده، قوم حيارى عن الحقّ لا يبصرونه، موزعين بالجور و الظلم لا يعدلون به، جفاة عن الكتاب، نُكّب عن الدين، يعمهون فى الطغيان، و يتسكّعون فى غمرة الضلال، فأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة و من رباط الخيل، و توكّلوا على اللَّه و كفى باللَّه وكيلًا».
كتاب صفّين، تاريخ الطبرى (6/ 51)، الإمامة و السياسة (1/ 110)، شرح ابن أبى الحديد (1/ 179) «1».
39-
من خطبة له عليه السلام لمّا رفع أهل الشام المصاحف على الرماح: «عباد اللَّه، إنِّى أحقّ من أجاب إلى كتاب اللَّه، و لكِنّ معاوية، و عمرو بن العاص،

و ابن أبی معیط، و حبیب بن مسلمة، و ابن أبی سرح، لیسوا بأصحاب دین و لا قرآن، إنّی أعرف بهم منکم، صحبتهم أطفالًا، و صحبتهم رجالًا، فکانوا شرّ أطفال و شرّ رجال، إنّها کلمة حقّ یُراد بها الباطل.
إنّهم و اللَّه ما رفعوها أنّهم یعرفونها و یعملون بها، و لکنّها الخدیعة و الوهن و المکیدة، أعیرونی سواعدکم و جماجمکم ساعة واحدة، فقد بلغ الحقّ مقطعه، و لم یبق إلّا أن یُقطع دابر الذین ظلموا».
کتاب صفّین (ص 179)، تاریخ الطبری (6/ 27)، الکامل لابن الأثیر (2/ 136) «2».
-40-
قیل لعلیّ- سلام اللَّه علیه- یوم صالح: أ تقرّ أنّهم مؤمنون مسلمون؟ فقال علیّ: «ما أُقرّ لمعاویة و لا لأصحابه أنّهم مؤمنون و لا مسلمون، و لکن یکتب معاویة

---

(1). تاریخ الأمم و الملوک: 5/ 90، الإمامة و السیاسة: 1/ 129، شرح نهج البلاغة: 2/ 194 خطبة 34.
(2). وقعة صفّین: ص 489، تاریخ الأمم و الملوک: 5/ 48، الکامل فی التاریخ: 2/ 386 حوادث سنة 37 ه.

ما شاء بما شاء لنفسه و لأصحابه، و یسمّی نفسه بما شاء و أصحابه».
کتاب صفّین (ص 584)، شرح ابن أبی الحدید (1/ 191) «3».
-41-
کان علیّ علیه السلام إذا صلّی الغداة یقنت فیقول: «اللّهمّ العن معاویة، و عَمْراً، و أبا الأعور السلمی، و حبیباً، و عبد الرحمن بن خالد، و الضحّاک بن قیس، و الولید»
. و کانت عائشة تدعو فی دبر الصلاة علی معاویة.
مرّ الحدیث بتفصیله فی (2/ 120، 121 الطبعة الأولی) «4».
42- کتب معاویة کتاباً إلی أبی أیّوب الأنصاری صاحب رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، فأخبر بذلک علیّا علیه السلام فقال: یا أمیر المؤمنین إنّ معاویة کهف المنافقین، کتب إلیّ بکتاب.
شرح ابن أبی الحدید «5» (2/ 280).
43- من کتاب لقیس بن سعد بن عبادة أمیر الخزرج إلی معاویة مرّ فی (2/ 89 الطبعة الأولی) «6»: أمّا بعد: فإنّما أنت وثن ابن وثن، دخلت فی الإسلام کرهاً، و خرجت منه طوعاً، لم یقدم إیمانک، و لم یحدث نفاقک. و منه: و نحن أنصار الدین الذی خرجت منه، و أعداء الدین الذی دخلت فیه.
و فی لفظ: أمّا بعد: فإنّما أنت وثنیّ ابن وثنیّ، دخلت فی الإسلام کرهاً، و أقمت فیه فرقاً، و خرجت منه طوعاً، و لم یجعل اللَّه لک فیه نصِیباً، لم یقدم

إيمانک، و لم يحدث نفاقک، و لم تزل حرباً للّه و لرسوله، و حزباً من أحزاب المشركين، و عدوّا للّٰه و لنبيّه و للمؤمنين من عباده. إلى آخره.

---

(3). وقعة صفّين: ص 509، شرح نهج البلاغة: 2/ 233 خطبة 35.
(4). أنظر: 2/ 197، 198 من هذه الطبعة.
(5). شرح نهج البلاغة: 8/ 43 خطبة 124.
(6). أنظر: 2/ 156 من هذه الطبعة.

44- من كلام لقيس لمّا بويع معاوية: يا معشر الناس، لقد اعتضتم الشرّ من الخير، و استبدلتم الذلّ من العزّ، و الكفر من الإيمان، فأصبحتم بعد ولاية أمير المؤمنين و سيّد المسلمين، و ابن عمّ رسول ربّ العالمين، و قد وليكم الطليق ابن الطليق، يسومكم الخسف، و يسير فيكم بالعسف، فكيف تجهل ذلک أنفسكم؟ أم طبع اللّٰه على قلوبكم و أنتم لا تعقلون؟. راجع (2/ 93 الطبعة الأولى) «1».

45- من كتاب آخر لقيس إلى الرجل: تأمرنى بالدخول في طاعتک، طاعة أبعد الناس من هذا الأمر، و أقولهم للزور، و أضلّهم سبيلًا، و أبعدهم من رسول اللّٰه وسيلة، ولديک قوم ضالّون مضلّون، طاغوت من طواغيت إبليس. راجع (2/ 88 الطبعة الأولى) «2».

46- كتب محمد بن أبى بكر إلى معاوية: بسم اللّٰه الرحمن الرحيم. من محمد ابن أبى بكر إلى الغاوى معاوية بن صخر، سلام على أهل طاعة اللّٰه ممّن هو مسلم لأهل ولاية اللّٰه.

أمّا بعد: فإنّ اللّٰه بجلاله، و عظمته، و سلطانه، و قدرته، خلق خلقاً بلا عنت و لا ضعف فى قوّته، و لا حاجة به إلى خلقهم، و لكنّه خلقهم عبيداً، و جعل منهم شقيّا و سعيداً، و غويّا و رشيداً، ثم اختارهم على علمه، فاصطفى و انتخب منهم محمداً صلى الله عليه و آله و سلم فاختصّه برسالته، و اختاره لوحيه، و ائتمنه على أمره، و بعثه رسولًا مصدّقاً لما بين يديه من الكتب، و دليلًا على الشرائع، فدعا إلى سبيل ربّه بالحكمة و الموعظة الحسنة، فكان أوّل من أجاب و أناب، و صدّق و وافق، و أسلم و سلّم، أخوه و ابن عمّه علىّ ابن أبى طالب عليه السلام، فصدّقه بالغيب المكتوم، و آثره على كلّ حميم فوقاه كلّ هول، و واساه بنفسه فى كلّ خوف، فحارب حربه، و سالم سلمه، فلم يبرح مبتذلًا لنفسه فى

---

(1). أنظر: 2/ 162 من هذه الطبعة.
(2). أنظر: 2/ 155 من هذه الطبعة.

ساعات الأزل «1»، و مقامات الروع، حتى برز سابقاً لا نظير له فى جهاده،

و لا مقارب له فی فعله، و قد رأیتک تساميه و أنت أنت، و هو هو، المبرّز السابق فی کلّ خیر، أوّل الناس إسلاماً، و أصدق الناس نیّة، و أطیب الناس ذرّیة، و أفضل الناس زوجة، و خیر الناس ابن عمّ، و أنت اللعین ابن اللعین.
ثم لم تزل أنت و أبوک تبغیان الغوائل لدین اللّه، و تجهدان علی إطفاء نور اللّه، و تجمعان علی ذلک الجموع، و تبذلان فیه المال، و تحالفان فیه القبائل، علی ذلک مات أبوک، و علی ذلک خلفته، و الشاهد علیک بذلک من یأوی و یلجأ إلیک من بقیّة الأحزاب، و رؤوس النفاق و الشقاق لرسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم، و الشاهد لعلیّ مع فضله المبین، و سبقه القدیم، أنصاره الذین ذکروا بفضلهم فی القرآن، فأثنی اللّه علیهم من المهاجرین و الأنصار، فهم معه عصائب و کتائب حوله، یُجالدون بأسیافهم و یُهریقون دماءهم دونه، یرون الفضل فی اتّباعه، و الشقاء فی خلافه، فکیف- یا لک الویل- تعدل نفسک بعلیّ؟ و هو وارث رسول اللّه و وصیّه و أبو ولده، و أوّل الناس [له] «2» اتّباعا، و آخرهم به عهداً، یخبره بسرّه، و یُشرکه فی أمره، و أنت عدوّه و ابن عدوّه؟ فتمتّع ما استطعت بباطلک، و لیمدد لک ابن العاصی فی غوایتک، فکأنّ أجلک قد انقضی، و کیدک قد وهی، و سوف یستبین لمن تکون العاقبة العلیا، و أعلم أنّک إنّما تکاید ربّک الذی قد أمنت کیده، و أیست من روحه، و هو لک بالمرصاد، و أنت منه فی غرور. و باللّه و أهل رسوله عنک الغناء، و السلام علی من اتّبع الهدی.
مروج الذهب (2/ 59)، کتاب صفّین (ص 132)، شرح ابن أبی الحدید (1/ 283) جمهرة الرسائل (1/ 542) «3».

---

(1). الأزل: الضیق و الشدّة. (المؤلف)
(2). الزیادة من شرح النهج.
(3). مروج الذهب: 3/ 20، وقعة صفّین: ص 118، شرح نهج البلاغة: 3/ 188 کتاب: 46.

47- من کتاب آخر لمحمد بن أبی بکر إلی معاویة: أنا أرجو أن تکون الدائرة علیکم، و أن یهلککم اللّه فی الوقعة، و أن ینزل بکم الذلّ، و أن تولّوا الدبر، و إن تؤتوا النصر و یکن لکم الأمر فی الدنیا، فکم لعمری من ظالم قد نصرتم، و کم من مؤمن قد قتلتم و مثلتم به، و إلی اللّه مصیرکم و مصیرهم، و إلی اللّه مردّ الأمور، و هو أرحم الراحمین.
تاریخ الطبری (6/ 58)، شرح ابن أبی الحدید (2/ 32) «1».
48- قال معن بن یزید بن الأخنس السلمی الصحابی ممّن شهد بدراً لمعاویة: ما ولدت قرشیّة من قرشی شرّا منک.
الإصابة (3/ 450).
49-

من كتاب الإمام السبط أبى محمد الحسن عليه السلام إلى معاوية: «فاليوم فليتعجّب المتعجّب من توثّبک يا معاوية على أمر لست من أهله، لا بفضل فى الدين معروف، و لا أثر فى الإسلام محمود، و أنت ابن حزب من الأحزاب، و ابن أعدى قريش لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و لكتابه، و اللَّه حسيبک، فستردّ و تعلم لمن عقبى الدار، و باللَّه لتلقينّ عن قليل ربّک، ثم ليجزينّک بما قدّمت يداک، و ما اللَّه بظلّام للعبيد».

مقاتل الطالبيين (ص 22)، شرح ابن أبى الحديد (4/ 12)، جمهرة الرسائل (2/ 9) «2».

-50

لمّا قدم معاوية المدينة صعد المنبر فخطب، و قال: من ابن علىّ؟ و من علىّ؟ فقام الحسن، فحمد اللَّه و أثنى عليه ثم قال: «إنّ اللَّه عزّ و جلّ لم يبعث بعثاً إلّا جعل له عدوّا من المجرمين، فأنا ابن على و أنت ابن صخر، و أمّک هند و أمّى فاطمة، و جدّتک قتيلة «3» و جدّتى خديجة، فلعن اللَّه ألأمنا حسباً، و أخملنا ذكراً، و أعظمنا كفراً، و أشدّنا

---

(1). تاريخ الأُمم و الملوک: 5/ 102 حوادث سنة 38 ه، شرح نهج البلاغة: 6/ 85 خطبة 67.

(2). مقاتل الطالبيين: ص 65، شرح نهج البلاغة: 16/ 34 وصية 31.

(3). كذا فى شرح النهج، و فى المستطرف و الإتحاف: قيلة.

نفاقاً». فصاح أهل المسجد: آمين آمين. فقطع معاوية خطبته و دخل منزله «4».

و فى لفظ:

خطب معاوية بالكوفة حين دخلها، و الحسن و الحسين جالسان تحت المنبر، فذكر عليّا عليه السلام فنال منه، ثم نال من الحسن، فقام الحسين ليردّ عليه، فأخذه الحسن بيده فأجلسه، ثم قام فقال:

«أيّها الذاكر عليّا أنا الحسن و أبى علىّ، و أنت معاوية، و أبوک صخر، و أُمّى فاطمة، و أُمّک هند، و جدّى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و جدّک عتبة بن ربيعة، و جدّتى خديجة، و جدّتک قتيلة، فلعن اللَّه أخملنا ذكراً، و ألأمنا حسباً، و شرّنا قديماً و حديثاً، و أقدمنا كفراً و نفاقاً». فقال طوائف من أهل المسجد: آمين «5».

-51

أرسل معاوية إلى الحسن- السبط الزكى- يسأله أن يخرج فيقاتل الخوارج، فقال الحسن: «سبحان اللَّه تركت قتالک و هو لى حلال لصلاح الأُمّة و أُلفتهم، أ فترانى أقاتل معک؟».

شرح ابن أبى الحديد «6» (4/ 6).

كتب الإمام السبط أبو عبد اللَّه عليه السلام إلى معاوية: «أمّا بعد: فقد جاءنى كتابک تذكر فيه أنّه انتهت إليک عنّى أمور لم تكن تظنّنى بها رغبةً بى عنها، و إنّ الحسنات لا يهدى لها و لا يُسدّد إليها إلّا اللَّه تعالى، و أمّا ما ذكر أنّه رُقى إليک عنّى، فإنّما رقاه الملّاقون المشّاؤون بالنميمة، المفرّقون بين الجمع، و كذب الغاوون المارقون، ما أردت حرباً و لا خلافاً، و إنّى لأخشى اللَّه فى ترک ذلک منک و من حزبک القاسطين

(4). المستطرف: 1/ 157 [1/ 130]، الإتحاف ص 10 [ص 36]. (المؤلف)
(5). شرح ابن أبى الحديد: 4/ 16 [16/ 46 الوصية 31]. (المؤلف)
(6). شرح نهج البلاغة: 16/ 14 وصية 31.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:229
المحلّين، حزب الظالم، و أعوان الشيطان الرجيم.
أ لست قاتل حُجر و أصحابه العابدين المخبتين الذين كانوا يستفظعون البدع، و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر، فقتلتهم ظلماً و عدواناً من بعد ما أعطيتهم المواثيق الغليظة، و العهود المؤكّدة «7» جرأة على اللَّه و استخفافاً بعهده؟
أ و لست بقاتل عمرو بن الحمق، الذى أخلقت و أبلت وجهه العبادة، فقتلته من بعد ما أعطيته من العهود ما لو فهمته العصم نزلت من سقف الجبال؟
أ و لست المدّعى زياداً فى الإسلام، فزعمت أنّه ابن أبى سفيان، و قد قضى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أنّ الولد للفراش و للعاهر الحجر، ثم سلّطته على أهل الإسلام يقتلهم و يقطّع أيديهم و أرجلهم من خلاف، و يصلّبهم على جذوع النخل؟
سبحان اللَّه يا معاوية! لكأنّک لست من هذه الأُمّة؛ و ليسوا منک.
أ و لست قاتل الحضرمى «8»، الذى كتب إليک فيه زياد أنّه على دين علىّ عليه السلام، و دين علىّ هو دين ابن عمّه صلى الله عليه و آله و سلم الذى أجلسک مجلسک الذى أنت فيه، و لولا ذلک كان أفضل شرفک و شرف آبائک تجشّم الرحلتين: رحلة الشتاء و الصيف، فوضعها اللَّه عنكم بنا منّة عليكم؟ و قلت فيما قلت: لا تردنّ هذه الأُمّة فى فتنة، و إنّى لا أعلم لها فتنة أعظم من إمارتک عليها، و قلت فيما قلت: انظر لنفسک و لدينک و لأمّة محمد، و إنّى و اللَّه ما أعرف أفضل من جهادک، فإن أفعل فإنّه قربة إلى ربّى، و إن لم أفعله فاستغفر اللَّه لدينى، و أسأله التوفيق لما يحبّ و يرضى. و قلت فيما قلت: متى تكِدْنى أَكِدْک «9»، فكِدْنى يا معاوية ما بدا لک، فلعمرى لقديماً يُكاد الصالحون، و إنّى

(7). سيأتى بيان العهود المعزوّة إليها فى هذا الجزء إن شاء اللَّه. (المؤلف)

(8). سيوافيک تفصيل قتل الحضرمی فی الجزء الحادی عشر. (المؤلف)
(9). هذه الجملة لا توجد فی كلام معاوية. (المؤلف)

لأرجو أن لا تضرّ إلّا نفسک، و لا تمحق إلّا عملک، فَكِدْنی ما بدا لک، و اتّق اللَّه يا معاوية و اعلم أنّ للَّه كتاباً لا يغادر صغيرة و لا كبيرة إلّا أحصاها، و اعلم أنّ اللَّه ليس بناس لک قتلک بالظنّة، و أخذک بالتهمة، و إمارتک صبيّا يشرب الشراب، و يلعب بالكلاب، ما أراک إلّا قد أوبقت نفسک، و أهلكت دينک، و أضعت الرعيّة. و السلام».
الإمامة و السياسة «10» (1/ 131 و فی طبعة: ص 148)، جمهرة الرسائل (2/ 67).
-53
خطب الإمام السبط الحسين الشهيد- سلام اللَّه عليه- لمّا قدم معاوية المدينة حاجّا، و أخذ البيعة ليزيد، و خطب و مدح يزيد الطاغية، و وصفه بالعلم بالسنّة، و قراءة القرآن، و الحلم الذی يرجح بالصمّ الصلاب. فقام الحسين فحمد اللَّه و صلّى على الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ثم قال:
«أمّا بعد يا معاوية: فلن يؤدّی القائل- و إن أطنب- فی صفة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من جميع جزءاً، قد فهمت ما ألبست به الخلف بعد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من إيجاز الصفة، و التنكّب عن استبلاغ البيعة، و هيهات هيهات يا معاوية، فضح الصبح فحمة الدجى، و بهرت الشمس أنوار السرج، و لقد فضّلت حتى أفرطت، و استأثرت حتى أجحفت، و منعت حتى بَخِلت، و جُرْتَ حتى جاوزت، ما بذلت لذی حقّ من أتمّ حقّه بنصيب حتى أخذ الشيطان حظّه الأوفر، و نصيبه الأكمل.
و فهمت ما ذكرته عن يزيد، من اكتماله و سياسته لأُمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم، تريد أن توهم الناس فی يزيد، كأنّک تصف محجوباً أو تنعت غائباً، أو تخبر عمّا كان ممّا احتويته بعلم خاصّ، و قد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ به من استقرائه الكلاب المتهارشة عند التحارش «11»، و الحمام السبّق لأترابهنّ، و القينات ذوات المعازف، و ضروب الملاهی، تجده ناصراً. و دع عنک ما تحاول، فما أغناک أن

(10). الإمامة و السياسة: 1/ 155.
(11). كذا فی جمهرة الخطب، و فی الإمامة و السياسة: عند التهارش.

تلقى اللَّه بوزر هذا الخلق أكثر ممّا أنت لاقيه! فو اللَّه ما برحتَ تقدّم باطلًا فی جور، و حنقاً فی ظلم، حتى ملأت الأسقية، و ما بينک و بين الموت إلّا

غمضة، فتقدم على عمل محفوظ فى يوم مشهود، و لات حين مناص.
و رأيتک عرّضت بنا بعد هذا الأمر، و منعتنا عن آبائنا تُراثاً، و لقد- لعمر اللَّه- أورثنا الرسول عليه الصلاة و السلام ولادة، و جئت لنا بما حججتم به القائم عند موت الرسول عليه الصلاة و السلام، فأذعن للحجّة بذلک، و ردّه الإيمان إلى النَّصف، فركبتم الأعاليل، و فعلتم الأفاعيل، و قلتم: كان و يكون، حتى أتاک الأمر يا معاوية من طريق كان قصدها لغيرک، فهناک فاعتبروا يا أولى الأبصار». الخطبة.
الإمامة و السياسة (1/ 153)، جمهرة الخطب (2/ 242) «12».
54- من كلام لابن عباس ألقاه فى البصرة: أيّها الناس استعدّوا للمسير إلى إمامكم، و انفروا فى سبيل اللَّه خفافاً و ثقالًا، و جاهدوا بأموالكم و أنفسكم، فإنّكم تقاتلون المحلّين القاسطين الذين لا يقرؤون القرآن، و لا يعرفون حكم الكتاب، و لا يدينون دين الحقّ مع أمير المؤمنين. فقام إليه عمرو بن مرجوم العبدى، فقال: وفّق اللَّه أمير المؤمنين، و جمع له أمر المسلمين، و لعن المحلّين القاسطين الذين لا يقرؤون القرآن، نحن و اللَّه عليهم حَنِقون، و لهم فى اللَّه مفارقون.
كتاب صفّين «1» (ص 130، 131).
55- من كلام لعمّار بن ياسر يوم صفّين: يا أهل الاسلام، أ تريدون أن تنظروا إلى من عادى اللَّه و رسوله و جاهدهما، و بغى على المسلمين، و ظاهر المشركين، فلمّا أراد اللَّه أن يظهر دينه و ينصر رسوله، أتى النبىّ- لّى اللَّه عليه و آله- فأسلم، و هو و اللَّه

---

(12). الإمامة و السياسة: 1/ 160، جمهرة خطب العرب: 2/ 255 رقم 246.
(1). وقعة صفّين: ص 116، 117.

فيما يرى راهب غير راغب، و قبض اللَّه رسوله- صلّى اللَّه عليه و آله- و إنّا و اللَّه لنعرفه بعداوة المسلم و مودّة المجرم. ألا و إنّه معاوية، فالعنوه لعنه اللَّه، و قاتلوه فإنّه ممّن يطفى نور اللَّه، و يظاهر أعداء اللَّه.
راجع «1»: تاريخ الطبرى (6/ 7)، كتاب صفين (ص 240)، الكامل لابن الأثير (3/ 136).
56- من مقال لعبد اللَّه بن بُديل يوم صفّين: إنّ معاوية ادّعى ما ليس له، و نازع الأمر أهله و من ليس مثله، و جادل بالباطل ليدحض به الحقّ، و صال عليكم بالأعراب و الأحزاب، و زيّن لهم الضلالة، و زرع فى قلوبهم حبّ الفتنة، و لبّس عليهم الأمر، و زادهم رجساً إلى رجسهم، و أنتم و اللَّه على نور من ربّكم و برهان مبين، قاتلوا الطغام الجفاة و لا تخشوهم، و كيف تخشونهم و فى أيديكم كتاب من ربّكم ظاهر مبرور؟ (أَ تَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ

أحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ* قاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَ يُخْزِهِمْ وَ يَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ) «2» قاتلوا الفئة الباغية الذين نازعوا الأمر أهله، و قد قاتلتهم مع النبىّ- صلّى اللّه عليه و آله-، و اللّه ما هم فى هذه بأزكى و لا أتقى و لا أبرّ، قوموا إلى عدوّ اللّه و عدوّكم رحمكم اللّه.

تاريخ الطبرى (6/ 9)، كتاب صفّين (ص 263)، الاستيعاب فى ترجمة عبد اللّه (1/ 340)، شرح ابن أبى الحديد (1/ 483)، جمهرة الخطب (1/ 176) «3».

57- من خطبة لسعيد بن قيس: فو اللّه الذى بالعباد بصير، أن لو كان قائدنا

---

(1). تاريخ الأمم و الملوك: 5/ 12، وقعة صفّين: ص 214، الكامل فى التاريخ: 2/ 371 حوادث سنة 37 ه.

(2). التوبة: 13، 14.

(3). تاريخ الأمم و الملوك: 5/ 16 حوادث سنة 37 ه، وقعة صفّين: ص 234، الاستيعاب: القسم الثالث/ 873 رقم 1481، شرح نهج البلاغة: 5/ 186 خطبة 65، جمهرة خطب العرب: 1/ 352 خطبة 239.

حبشيّا مجدّعاً، إلّا أنّ معنا من البدريّين سبعين رجلًا [لكان ينبغى لنا أن تحسُنَ بصائرنا و تطيب أنفسنا فكيف] «1»، و إنّما رئيسنا ابن عمّ نبيّنا، بدرىّ صدق «2»، صلّى صغيراً، و جاهدَ مع نبيّكم كبيراً، و معاوية طليق من وثاق الإسار و ابن طليق، ألا إنّه أغوى جفاةً فأوردهم النار، و أورثهم العار، و اللّه مُحِلّ بهم الذل و الصغار، ألا إنّكم ستلقون عدوّكم غداً، فعليكم بتقوى اللّه، و الجدّ، و الحزم، و الصدق و الصبر، فإنّ اللّه مع الصابرين، ألا إنّكم تفوزون بقتلهم و يشْقَوْن بقتلكم، و اللّه لا يقتل رجل منكم رجلًا منهم إلّا أدخل اللّه القاتل جنّات عدن، و أدخل المقتول ناراً تلظّى، لا يفتّر عنهم و هم فيه مبلسون.

كتاب صفّين (ص 266)، شرح ابن أبى الحديد (1/ 483)، جمهرة الخطب (1/ 179) «3».

58- من خطبة لمالک بن الحارث الأشتر يوم صفّين: و اعلموا أنّكم على الحقّ، و أنّ القوم على الباطل، يقاتلون مع معاوية، و أنتم مع البدريّين قريب من مائة بدرىّ، و من سوى ذلک من أصحاب محمد- صلّى اللّه عليه-، أكثر ما معكم رايات قد كانت مع رسول اللّه- صلّى اللّه عليه- و مع معاوية رايات قد كانت مع المشركين على رسول اللّه- صلّى اللّه عليه-، فما يشکّ فى قتال هؤلاء إلّا ميّت القلب، فإنّما أنتم على إحدى الحسنيين: إمّا الفتح، و إمّا الشهادة.

كتاب صفّين (ص 268)، شرح ابن أبى الحديد (1/ 484)، جمهرة الخطب

(1/ 183) «4».
59- من مقال لهاشم بن عتبة المرقال: سر بنا يا أمير المؤمنين، إلى هؤلاء

---

(1). ما بين المعقوفين ساقط فى الأصل، و أثبتناه من المصادر الثلاثة.
(2). أشار إلى أنّ كونه بدريّا ليس ككون عثمان بدريّا بالتمحّل و التصنّع، كما مرّ حديثه فى هذا الجزء. (المؤلف)
(3). وقعة صفّين: ص 236، شرح نهج البلاغة: 5/ 189، جمهرة خطب العرب: 1/ 355 رقم 242.
(4). وقعة صفّين: ص 238، شرح نهج البلاغة: 5/ 191، جمهرة خطب العرب: 1/ 359 رقم 247.

القوم القاسية قلوبهم، الذين نبذوا كتاب اللَّه وراء ظهورهم، و عملوا فى عباد اللَّه بغير رضا اللَّه، فأحلّوا حرامه، و حرّموا حلاله، و استهوى بهم الشيطان، و وعدهم الأباطيل، و منّاهم الأمانىّ حتى أزاغهم عن الهدى، و قصد بهم قصد الردى، و حبّب إليهم الدنيا ... و منه: و هم يا أمير المؤمنين، يعلمون منك مثل الذى نعلم، و لكن كُتب عليهم الشقاء، و مالت بهم الأهواء، و كانوا ظالمين.
جمهرة الخطب «1» (1/ 151).
60- من خطبة لابن عبّاس بصفّين: إنّ ابن آكلة الأكباد قد وجد من طغام أهل الشام أعواناً على علىّ بن أبى طالب ابن عمّ رسول اللَّه و صهره، و أوّل ذكر صلّى معه، بدرىّ قد شهد مع رسول اللَّه- صلّى اللَّه عليه- كلّ مشاهده التى فيها الفضل، و معاوية و أبو سفيان مشركان يعبدان الأصنام، و اعلموا: و اللَّه الذى ملك الملك وحده فبان به و كان أهله، لقد قاتل علىّ بن أبى طالب مع رسول اللَّه- صلّى اللَّه عليه-، و علىّ يقول: صدق اللَّه و رسوله، و معاوية و أبو سفيان يقولان: كذب اللَّه و رسوله، فما معاوية فى هذه بأبرّ، و لا أتقى، و لا أرشد، و لا أصوب منه فى تلكم «2»، فعليكم بتقوى اللَّه، و الجدّ، و الحزم، و الصبر، و إنّكم لعلى الحقّ، و إنّ القوم لعلى الباطل.
كتاب صفّين (ص 360)، شرح ابن أبى الحديد (1/ 504) «3».
و سيوافيك حديث لعن ابن عبّاس معاوية يوم عرفة فى المجتمع العام.
61- من أبيات لعلقمة بن عمرو يوم صفّين «4»:

---

(1). جمهرة خطب العرب: 1/ 323 رقم 212.
(2). فى وقعة صفّين: فى قتالكم.
(3). وقعة صفّين: ص 318، شرح نهج البلاغة: 5/ 251 خطبة 65.
(4). يخاطب بها رجلًا من أهل الشام اسمه عوف خرج يطلب البراز يوم

صفّين، فبرز إليه علقمة و قتله.
الغدير، العلامة الأمینی ،ج10،ص:235 ما لابن صخرٍ حرمةٌ تُرتجیلها ثوابُ اللّٰه بل مندمهْ
لاقيتَ ما لاقی غداة الوغیمن أدركَ الأبطالَ يا بنَ الأَمهْ
ضيّعتَ حقَّ اللّٰهِ فی نصرةٍللظالم المعروف بالمظلمهْ
إنّ أبا سفيان من قبله(إلی آخر الأبيات) «1»
62- من شعر مجزأة بن ثور السدوسی الصحابی العظيم، ارتجز به يوم صفّين:
أضربُهم و لا أری معاويهالأبرجَ العين «2» العظيمَ الحاويه
هوت به فی النارِ أُمٌّ هاويهجاوره فيها كلابٌ عاويه
أغوی طغاماً لا هدته هاديه
يروی هذا الرجز لعلیّ عليه السلام فی مروج الذهب «3» (2/ 25) و فيه: و قيل: إنّ هذا الشعر لبديل بن ورقاء، و كذلك عزاه إليه- سلام اللّٰه عليه- فی لسان العرب «4» (18/ 229)، و ذكر الطبری البيت الأوّل فی تاريخه «5» (6/ 23) و نسبه إلی أمير المؤمنين، و ذكر ابن مزاحم ثلاثة أشطر فی كتاب صفّين «6» (ص 460) و عزاها إلی أمير المؤمنين عليه السلام و ذكر الأشطر برمّتها فی (ص 454) و نسبها إلی مالک الأشتر، و رواها لمجزأة ابن ثور فی (ص 344) و ذكرها ابن أبی الحديد فی شرحه «7» (1/ 500) لمحرز بن ثور «8»

---

(1). وقعة صفّين: ص 195.
(2). البرج: سعة العين. (المؤلف)
(3). مروج الذهب: 2/ 405.
(4). لسان العرب: 3/ 410.
(5). تاريخ الأمم و الملوک: 5/ 42 حوادث سنة 37 ه.
(6). وقعة صفّين: ص 404، 399، 305.
(7). شرح نهج البلاغة: 5/ 240.
(8). كذا فی الطبعة التی اعتمدها المؤلف من شرح النهج، و فی الطبعة المعتمدة لدينا نُسبت الأبيات لمجزأة بن ثور.

الغدير، العلامة الأمینی ،ج10،ص:236
نقلًا عن نصر بن مزاحم، و تعزی إلی الأخنس كما فی الاشتقاق «1» (ص 148).
63-
قال أبو عمر فی الاستيعاب «2» (1/ 251): لمّا قُتل عثمان و بايع الناس عليّا دخل عليه المغيرة بن شعبة، فقال له: يا أمير المؤمنين إنّ لک عندی نصيحة، قال: و ما هی؟ قال: إن أردت أن يستقيم لک الأمر فاستعمل طلحة

بن عبيد اللّه على الكوفة، و الزبير بن العوام على البصرة، و ابعث معاوية بعهده على الشام حتى تلزمه طاعتک، فاذا استقرّت لک الخلافة فأدرها كيف شئت برأيک. قال علىّ: «أمّا طلحة و الزبير فسأرى رأيى فيهما، و أمّا معاوية فلا و اللّٰه لا أرانى [اللّٰه] «3» مستعملاً له و لا مستعيناً به ما دام على حاله، و لكنّى أدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه المسلمون، فإن أبى حاكمته إلى اللّٰه»، و انصرف عنه المغيرة مغضباً لمّا لم يقبل عنه نصيحته، فلمّا كان الغداة أتاه، فقال: يا أمير المؤمنين نظرت فيما قلت لک بالأمس و ما جاوبتنى به، فرأيت أنّک وفّقت للخير و طلب الحقّ، ثم خرج عنه فلقيه الحسن رضى الله عنه و هو خارج، فقال لأبيه: «ما قال لک هذا الأعور؟» قال: «أتانى أمس بكذا و أتانى اليوم بكذا» قال: «نصح لک و اللّٰه أمس، و خدعک اليوم»، فقال له علىّ: «إن أقررت معاوية على ما فى يده كنت متّخذ المضلّين عضدا».

راجع ما أسلفناه فى الجزء السادس (ص 142).

-64

قال أبو عمر فى الاستيعاب «4» عند ترجمة حبيب بن مسلمة (1/ 123): و روينا أنّ الحسن بن علىّ قال لحبيب بن مسلمة فى بعض خرجاته بعد صفّين: «يا حبيب ربّ مسير لک فى غير طاعة اللّٰه». فقال له حبيب: أمّا إلى أبيک فلا. فقال

---

(1). الاشتقاق: ص 241.

(2). الاستيعاب: القسم الرابع/ 1447 رقم 2483.

(3). الزيادة من المصدر.

(4). الاستيعاب: القسم الأول/ 321 رقم 470.

له الحسن: «بلى و اللّٰه لقد طاوعت معاوية على دنياه، و سارعت فى هواه، فلئن كان قام بک فى دنياک لقد قعد بک فى دينک، فليتک إذ أسأت الفعل أحسنت القول، فتكون كما قال اللّٰه تعالى: (وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً) «1»، و لكنّک كما قال اللّٰه تعالى: (كَلَّا بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ) «2».

65- عن أبى سهيل التميمى قال: حجّ معاوية فسأل عن امرأة من بنى كنانة كانت تنزل بالحجون يقال لها: دارميّة الحجونيّة، و كانت سوداء كثيرة اللحم فأخبر بسلامتها، فبعث إليها فجىء بها، فقال: ما جاء بک يا ابنة حام؟ فقالت: لست لحام إن عبتنى، أنا امرأة من بني كنانة، قال: صدقت أ تدرين لم بعثت إليک؟ قالت: لا يعلم الغيب إلّا اللّٰه، قال: بعثت إليک لأسألک علام أحببتِ عليّا و أبغضتني؟ و واليته و عاديتنى؟ قالت: أ وَ تعفينى؟ قال: لا أعفيک. قالتِ: أمّا إذا أبيتَ فإنّى أحببت عليّا على عدله فى الرعيّة، و قسمِه

بالسويّة، و أبغضتک علی قتال من هو أولی منک بالأمر، و طلبتک ما لیس لک بحقّ، و والیتُ علیّا علی ما عقد له رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم من الولاء، و حبّه المساکین، و إعظامه لأهل الدین، و عادیتک علی سفکک الدماء، و جورک فی القضاء، و حکمک بالهوی. قال: فلذلک انتفخ بطنک و عظم ثدیاک، و ربت عجیزتک؟ قالت: یا هذا بهند و اللَّه کان یضرب المثل فی ذلک لا بی. قال معاویة: یا هذه اربعی فإنّا لم نقل إلّا خیرا، إنّه إذا انتفخ بطن المرأة تمّ خلق ولدها، و إذا عظُم ثدیاها تروّی رضیعها، و إذا عظمت عجیزتها رزن مجلسها، فرجعت و سکنت، قال لها: یا هذه هل رأیت علیّا؟ قالت: إی و اللَّه، قال: فکیف رأیته؟ قالت: رأیته و اللَّه لم یفتنه الملک الذی فتنک، و لم تشغله النعمة التی شغلتک، قال: فهل سمعت کلامه؟ قالت: نعم و اللَّه، فکان یجلو القلوب من العمی کما یجلو الزیت صدأ الطست، قال: صدقت، فهل لک

---

(1). التوبة: 102.

(2). المطفّفین: 14.

من حاجة؟ قالت: أو تفعل إذا سألتک؟ قال: نعم. قالت: تعطینی مائة ناقة حمراء فیها فحلها و راعیها، قال: تصنعین بها ما ذا؟ قالت: أغذو بألبانها الصغار، و أستحیی بها الکبار، و اکتسب بها المکارم، و أصلح بها بین العشائر، قال: فإن أعطیتک ذلک فهل أحلّ عندک محلّ علیّ بن أبی طالب؟ قالت: سبحان اللَّه أو دونه، فأنشأ معاویة یقول:

إذا لم أعد بالحلم منّی علیکمُفمن ذا الذی بعدی یؤمَّلُ للحلمِ

خذیها هنیئاً و اذکری فعل ماجدٍجزاکِ علی حربِ العداوةِ بالسلمِ

ثم قال: أما و اللَّه لو کان علیّ حیّا ما أعطاک منها شیئاً، قالت: لا و اللَّه و لا وبرة واحدة من مال المسلمین.

العقد الفرید (1/ 162)، بلاغات النساء لابن أبی طاهر (ص 72) «1».

66- دخلت أروی بنت الحرث بن عبد المطّلب علی معاویة و هی عجوز کبیرة، فلمّا رآها معاویة قال: مرحباً بک و أهلًا یا خالة، فکیف کنت بعدنا؟ فقالت: یا بن أخی لقد کفرت ید النعمة، و أسأت لابن عمّک الصحبة، و تسمّیت بغیر اسمک، و أخذت غیر حقّک، من غیر دین کان منک و لا من آبائک، و لا سابقة فی الإسلام بعد أن کفرتم برسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، فأتعس اللَّه منکم الجدود، و أضرع منکم الخدود، و ردّ الحقّ إلی أهله و لو کره المشرکون، و کانت کلمتنا هی العلیا، و نبیّنا صلی الله علیه و آله و سلم هو المنصور، فولیتم علینا من بعده و تحتجّون بقرابتکم من رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، و نحن أقرب إلیه منکم و أولی بهذا الأمر، فکنّا فیکم بمنزلة هارون من موسی، فغایتنا الجنّة و غایتکم النار.

العقد الفريد (1/ 164)، بلاغات النساء (ص 27) «2».
-67
من حديث طويل أسلفنا شطراً منه فى ترجمة عمرو بن العاص (2/ 133-13):

____
(1). العقد الفريد: 1/ 223، بلاغات النساء: ص 105.
(2). العقد الفريد: 1/ 225، بلاغات النساء: ص 43.

فتكلّم الحسن بن على عليه السلام، فحمد اللَّه و أثنى عليه، و صلّى على رسوله صلى الله عليه و آله و سلم ثم قال: «أمّا بعد يا معاوية: فما هؤلاء شتمونى و لكنّك شتمتنى فحشاً أَلِفْته، و سوء رأى عُرفت به، و خلقاً سيئاً ثبت عليه، و بغياً علينا عداوةً منك لمحمد و أهله، و لكن اسمع يا معاوية و اسمعوا، فلأقولنّ فيك و فيهم ما هو دون ما فيكم.
أنشدكم اللَّه أيّها الرهط أ تعلمون أنّ الذى شتمتموه منذ اليوم صلّى القبلتين كليهما و أنت بهما كافر، تراها ضلالة، و تعبد اللات و العزّى غواية؟
و أنشدكم اللَّه هل تعلمون أنّه بايع البيعتين كلتيهما: بيعة الفتح و بيعة الرضوان و أنت يا معاوية بإحداهما كافر، و بالأخرى ناكث؟ و أنشدكم اللَّه هل تعلمون أنّه أوّل الناس إيماناً و أنّك يا معاوية و أباك من المؤلّفة قلوبهم، تسرّون الكفر و تظهرون الإسلام، و تستمالون بالأموال؟
و أنشدكم اللَّه أ لستم تعلمون أنّه كان صاحب راية رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يوم بدر و أنّ راية المشركين كانت مع معاوية و مع أبيه، ثم لقيكم يوم أُحد و يوم الأحزاب و معه راية رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و معك و مع أبيك راية الشرك، و فى كلّ ذلك يفتح اللَّه له، و يفلج حجّته، و ينصر دعوته، و يصدّق حديثه، و رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم في تلك المواطن كلّها عنه راض، و عليك و على أبيك ساخط؟
و أنشدك اللَّه يا معاوية أتذكر يوماً جاء أبوك على جمل أحمر، و أنت تسوقه، و أخوك عتبة هذا يقوده، فرآكم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال: اللّهمّ العن الراكب و القائد و السائق؟ أ تنسى يا معاوية الشعر الذى كتبته إلى أبيك لمّا همّ أن يسلم، تنهاه عن ذلك:
يا صخر لا تسلمنْ يوماً فتفضحَنابعد الذين ببدرٍ أصبحوا مِزَقا
خالى و عمّى و عمّ الأمّ ثالثهمو حنظل الخير قد أهدى لنا الأرقا
لا تركننّ إلى أمر يكلّفناو الراقصات به فى مكة الخرقا
فالموتُ أهونُ من قولِ العداةِ: لقدحاد ابنُ حربٍ عن العزّى إذاً فَرَقا

و اللَّه لما أخفيت من أمرك أكبر ممّا أبديت.
و أنشدكم اللَّه أيّها الرهط أ تعلمون أنّ عليّا حرّم الشهوات على نفسه بين

أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم فأنزل فيه (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ) «1» و أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بعث أكابر أصحابه إلى بنى قريظة، فنزلوا من حصنهم فهُزِموا، فبعث عليّا بالراية فاستنزلهم على حكم اللَّه و حكم رسوله، و فعل فى خيبر مثلها.

ثم قال: يا معاوية أظنّك لا تعلم أنّى أعلم ما دعا به عليک رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لمّا أراد أن يكتب كتاباً إلى بنى جذيمة فبعث إليک [ابن عباس، فوجدک تأكل، ثم بعثه إليک مرّة أخرى فوجدک تأكل فدعا عليک الرسول بجوعک] «2» و نهمک إلى أن تموت، و أنتم أيّها الرهط، نشدتكم اللَّه ألا تعلمون أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لعن أبا سفيان فى سبعة مواطن لا تستطيعون ردّها، أوّلها ...»- فعدّ المواطن التى ذكرناها (ص 81، 82) من هذا الجزء.

راجع «3»: تذكرة السبط (ص 115)، شرح ابن أبى الحديد (2/ 102)، جمهرة الخطب (1/ 428).

و فى لفظ سبط ابن الجوزى: «و أنت يا معاوية نظر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم إليک يوم الأحزاب، فرأى أباک على جمل يحرّض الناس على قتاله، و أخوک يقود الجمل، و أنت تسوقه، فقال: لعن اللَّه الراكب و القائد و السائق، و ما قابله أبوک فى مواطن

---

(1). المائدة: 87.

(2). ما بين المعقوفين زيادة، أثبتناها من الطبعة المعتمدة لدينا من شرح النهج، و هى غير موجودة فى الطبعة التى اعتمدها المؤلف رحمه اللَّه.

(3). تذكرة الخواص: ص 200- 201، شرح نهج البلاغة: 6/ 288 خطبة 83، جمهرة خطب العرب: 2/ 22 رقم 18.

إلّا و لعنه و كنت معه، ولّاک عمر الشام فخنته، ثم ولّاک عثمان فتربّصت عليه، و أنت الذى كنت تنهى أباک عن الإسلام حتى قلت مخاطباً له:

يا صخر لا تسلمنْ طوعاً فتفضحَنابعد الذين ببدرٍ أصبحوا مزقا

لا تركننّ إلى أمر تقلّدناو الراقصات بنعمان به الحرقا

و كنت يوم بدر، و أُحد، و الخندق، و المشاهد كلّها تقاتل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و قد علمت الفراش الذى وُلدت عليه».

قال السبط فى التذكرة «1» (ص 116): قال الأصمعى و الكلبى فى المثالب: معنى قول الحسن لمعاوية: قد علمت الفراش الذى ولدت فيه: أنّ معاوية كان يقال إنّه من أربعة من قريش: عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومى، مسافر بن أبى عمرو، أبى سفيان، العبّاس بن عبد المطّلب. و هؤلاء كانوا ندماء أبى سفيان، و كان [كلّ] منهم يُتّهم بهند.

فأمّا عمارة بن الوليد فكان من أجمل رجالات قريش.
و أمّا مسافر بن أبى عمرو، فقال الكلبى: عامّة الناس على أنّ معاوية منه، لأنّه كان أشدّ الناس حبّا لهند، فلمّا حملت هند بمعاوية خاف مسافر أن يظهر أنّه منه، فهرب إلى ملک الحيرة فأقام عنده، ثم إنّ أبا سفيان قدم الحيرة فلقيه مسافر و هو مريض من عشقه لهند، و قد سقى بطنه، فسأله عن أهل مكة فأخبره، و قيل: إنّ أبا سفيان تزوّج هنداً بعد انفصال مسافر عن مكة، فقال له أبو سفيان: إنّى تزوّجت هنداً بعدک، فازداد مرضه، و جعل يذوب، فوصف الكىّ، فاحضروا المكاوى و الحجّام. فبينا الحجّام يكويه إذ حبق الحجّام، فقال مسافر: قد يحبق العير و المكواة فى النار «2». فسارت مثلًا، ثم مات مسافر من عشقه لهند.

---

(1). تذكرة الخواص: ص 202، و ما بين المعقوفين منه.
(2). مجمع الأمثال: 2/ 480 رقم 2850.

و قال الكلبى: كانت هند من المغْلِيمات «1»، و كانت تميل إلى السودان من الرجال، فكانت إذا ولدت ولداً أسود قتلته، قال: و جرى بين يزيد بن معاوية و بين إسحاق بن طابة بين يدى معاوية و هو خليفة، فقال يزيد لإسحاق: إنّ خيراً لک أن يدخل بنو حرب كلّهم الجنّة. أشار يزيد إلى أنّ أُمّ إسحاق كانت تتّهم ببعض بنى حرب، فقال له إسحاق: إنّ خيراً لک أن يدخل بنو العبّاس كلّهم الجنّة. فلم يفهم يزيد قوله و فهم معاوية، فلمّا قام إسحاق قال معاوية ليزيد: كيف تشاتم الرجال قبل أن تعلم ما يقال فيک؟ قال: قصدت شَيْنَ إسحاق. قال: و هو كذلک أيضاً. قال: و كيف؟ قال: أما علمت أنّ بعض قريش فى الجاهليّة يزعمون أنّى للعبّاس؟ فسُقِط فى يدى يزيد.
و قال الشعبى: و قد أشار رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إلى هند يوم فتح مكة بشيء من هذا، فإنّها لمّا جاءت تبايعه و كان قد أهدر دمها، فقالت: على ما أُبايعک؟ فقال: «على أن لا تزنين». فقالت: و هل تزنى الحرّة؟ فعرفها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فنظر إلى عمر فتبسّم.
و قال الزمخشرى فى ربيع الأبرار «2» (ج 3) «3» باب القرابات و الأنساب و ذكر حقوق الآباء و الأُمّهات و صلة الرحم و العقوق:
و كان معاوية يُعزى إلى أربعة: مسافر بن أبى عمرو، و إلى عمارة بن الوليد، و إلى العبّاس بن عبد المطّلب، و إلى الصباح مغنّى أسود كان لعمارة. قالوا: و كان أبو سفيان دميماً، قصيراً، و كان الصباح عسيفاً لأبى سفيان، شابّا وسيماً، فدعته هند إلى نفسها- و قالوا: إنّ عتبة بن أبى سفيان من الصباح أيضاً- و إنّما كرهت أن تضعه فى

---

(1). المغْلِيمات: جمع مَغليمة. و هى التى تغلبها شهوتها.
(2). وقفت منه على عدّة نسخ، منها نسخة فى مكتبة الأوقاف العامّة ببغداد رقم 388. (المؤلف)
(3). ربيع الأبرار: 3/ 551.

منزلها، فخرجت إلى أجياد فوضعته هناک، و فى ذلک قال حسّان:
لمن الصبىُّ بجانبِ البطحاءِفى الترب مُلقى غير ذى مهدِ
نجلت به بيضاءُ آنسةٌمن عبد شمسٍ صلبةُ الخدِّ
و قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج «1» (1/ 111): كانت هند تُذكَر فى مكة بفجور و عهر، و قال الزمخشرى فى كتاب ربيع الأبرار: كان معاوية. و ذكر إلى آخر الكلمة المذكورة، فقال: و الذين نزّهوا هنداً عن هذا القذف، فذكر حديث الفاکه الذى ذكره أبو عبيد معمر بن المثنّى.
و فى كتاب لزياد بن أبيه مجيباً معاوية عن تعييره إيّاه بأمّه سُميّة: و أمّا تعييرک لى بسميّة فإن كنتُ ابن سُميّة فأنت ابن جماعة.
شرح ابن أبى الحديد «2» (4/ 68).
68- أخرج الحافظ ابن عساكر فى تاريخه «3» من طريق عبد الملک بن عمير قال: قدم جارية بن قدامة السعدى على معاوية، فقال: من أنت؟ قال: جارية بن قدامة. قال: و ما عسيت أن تكون هل أنت إلّا نحلة؟ قال: لا تقل فقد شبّهتنى بها حامية اللسعة حلوة البصاق، و اللّه ما معاوية إلّا كلبة تعاوى الكلاب، و ما أميّة إلّا تصغير أَمة.
و أخرج عن الفضل بن سويد قال: وفد جارية بن قدامة على معاوية، فقال له معاوية: أنت الساعى مع علىّ بن أبى طالب، و الموقد النار فى شعلک، تجوس قرى عربيّة تسفک دماءهم؟ قال جارية: يا معاوية دع عنک عليّا فما أبغضنا عليّا منذ

---

(1). شرح نهج البلاغة: 1/ 336 خطبة 25.
(2). شرح نهج البلاغة: 16/ 183 كتاب 44.
(3). مختصر تاريخ دمشق: 5/ 365.

أحببناه، و لا غششناه منذ صحبناه. قال: ويحک يا جارية ما كان أهونک على أهلک إذ سمّوک جارية! قال: أنت يا معاوية كنت أهون على أهلک إذ سمّوک معاوية. إلى آخره. و ذكره بطوله و ما قبله السيوطى فى تاريخ الخلفاء «1» (ص 133).
و فى لفظ ابن عبد ربّه: قال معاوية لجارية: ما كان أهونک على أهلک إذ سمّوک جارية! قال: ما كان أهونک على أهلک إذ سمّوک معاوية و هى الأُنثى من الكلاب! قال: لا أُمّ لک. قال: أُمّى ولدتنى للسيوف التى لقيناک

بها فی أیدینا، قال: إنّک لتهدّدنی؟- قال: أما و اللّه إنّ القلوب التی أبغضناک بها لبین جوانحنا، و السیوف التی قاتلناک بها لفی أیدینا- إنّک لم تفتتحنا قسراً، و لم تملکنا عنوة، و لکنک أعطیتنا عهداً و میثاقاً، و أعطیناک سمعاً و طاعة، فإن وفیت لنا وفینا لک، و إن فزعت إلی غیر ذلک فإنّا ترکنا وراءنا رجالًا شداداً و ألسنة حِداداً. قال له معاویة: لا کثّر اللَّه فی الناس أمثالک. قال جاریة: قل معروفاً و راعنا فإنّ شرّ الدعاء المحتطب.
العقد الفرید «2» (2/ 143) فی مجاوبة الأُمراء و الردّ علیهم، و ذکره الأبشیهی قریباً من هذا اللفظ فی المستطرف «3» (1/ 73) و ما ذکرناه بین الخطّین من لفظه.
69- دخل شریک بن الأعور علی معاویة و کان دمیماً، فقال له معاویة: إنّک لدمیم و الجمیل خیر من الدمیم، و إنّک لشریک و ما للَّه من شریک، و إنّ أباک لأعور و الصحیح خیر من الأعور، فکیف سُدْت قومک؟
فقال له: إنّک معاویة و ما معاویة إلّا کلبة عوت فاستعوت الکلاب، و إنّک لابن صخر و السهل خیر من الصخر، و إنّک لابن حرب و السلم خیر من الحرب، و إنّک

---

(1). تاریخ الخلفاء: ص 186.
(2). العقد الفرید: 3/ 214.
(3). المستطرف: 1/ 58.

لابن أُمیّة و ما أُمیّة إلّا أَمَة صُغِّرت، فکیف صرت أمیر المؤمنین؟ ثم خرج و هو یقول:
أ یشتمنی معاویةُ بنُ حربٍو سیفی صارمٌ و معی لسانی
و حولی من ذوی یزنٍ لیوثٌضراغمةٌ تهشُّ إلی الطعانِ
یعیّر بالدمامة من سفاهٍو ربّات الجمال من الغوانی
المستطرف «1» (1/ 72).
قال الأمینی: إنّ معاویة لمّا کان تتوجّه إلیه تلکم القوارص من ناحیة اسمه، و لعلّه کان لا ینسی معناه عند توجیه الخطاب إلیه بذلک، و لم یک له بدّ منه إذ سمّته به هند و ما کان یسعه أن یخطّئها، فبذل ألف ألف درهم لعبد اللَّه بن جعفر الطیار أن یسمّی أحد أولاده معاویة «2»، زعماً منه بتخفیف الوطأة إن کان له سمیّ فی البیت الهاشمی. لکن خفی علی المغفّل أنّ فناء آل هاشم لا یقصر عن فناء أصحاب الکهف، فإنّ کلبهم ما دنّس ساحتهم، فانّی تدنّس الأسماء تلک الأفنیة المقدّسة التی منها بیوت أذن اللَّه أن ترفع و یُذکر فیها اسمه؟!
70-
و من خطبة لمولانا أمیر المؤمنین علیه السلام: «و اللَّهِ ما معاویة بأدهی

منّى، و لكنّه يغدر و يفجر، و لولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، و لكن كلّ غدرة فجرة، و لكلّ فجرة كفرة، و لكلّ غادر لواء يُعرف به يوم القيامة».
و لابن أبى الحديد فى شرحه «3» (2/ 572- 589) كلمة ضافية فى شرح هذه الخطبة فيها فوائد جمّة من جهات شتّى، و منها كلمة الجاحظ أبى عثمان حول معاوية،

---

(1). المستطرف: 1/ 57.
(2). تاج العروس: 10/ 260. (المؤلف)
(3). شرح نهج البلاغة: 10/ 211- 260 كتاب 193.

و قول أبى جعفر النقيب: إنّ معاوية من أهل النار لا لمخالفته عليّا و لا بمحاربته إيّاه، و لكن عقيدته لم تكن صحيحة و لا إيمانه حقّا، و كان من رءوس المنافقين هو و أبوه، و لم يسلم قلبه قطّ، و إنّما أسلم لسانه، و كان يذكر من حديث معاوية و من فلتات قوله، و ما حفظ عنه من كلام يقتضى فساد العقيدة شيئاً كثيراً... إلى آخره.

-71

لمّا قتل العبّاس بن ربيعة يوم صفّين عرار بن أدهم من أصحاب معاوية، تأسّف معاوية على عرار، و قال: متى ينطف فحل بمثله؟ أ يُطلّ دمه؟ لاها اللّه ذا. ألا للّه رجل يشرى نفسه يطلب بدم عرار؟ فانتدب له رجلان من لخم. فقال: اذهبا فأيّكما قتل العبّاس برازاً فله كذا. فأتياه و دعواه إلى البراز، فقال: إنّ لى سيّداً أُريد أن أُؤامره، فأتى عليّا فأخبره الخبر، فقال علىّ: «و اللّه لودّ معاوية أنّه ما بقى من هاشم نافخ ضرمة إلّا طعن فى نيطه «1» إطفاءً لنور اللّه، و يأبى اللّه إلّا أن يتمّ نوره و لو كره الكافرون».
عيون الأخبار لابن قتيبة (1/ 180).

-72

لمّا سلّم الحسن الأمر إلى معاوية، قال الخوارج: قد جاء الآن ما لا شكّ فيه، فسيروا إلى معاوية فجاهدوه. فأقبلوا و عليهم فروة بن نوفل حتى حلّوا بالنخيلة عند الكوفة، و كان الحسن بن علىّ قد سار يريد المدينة، فكتب إليه معاوية يدعوه إلى قتال فروة، فلحقه رسوله بالقادسيّة أو قريباً منها فلم يرجع، و كتب إلى معاوية: «لو آثرت أن أُقاتل أحداً من أهل القبلة لبدأت بقتالك، فانّى تركتك لصلاح الأُمّة و حقن دمائها».
الكامل لابن الأثير «2» (3/ 177).

---

(1). النيط: الوسط بين الأمرين. (المؤلف)
(2). الكامل فى التاريخ: 2/ 449 حوادث سنة 41 ه.

73- قال الأسود بن يزيد: قلت لعائشة: ألا تعجبين لرجل من الطلقاء ينازع أصحاب رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم فى الخلافة؟ فقالت: و ما تعجب من ذلک؟ هو سلطان اللّٰه يؤتيه البرّ و الفاجر، و قد ملک فرعون أهل مصر أربعمائة سنة، و كذلک غيره من الكفّار.

تاريخ ابن كثير «1» (8/ 131) قال: أخرجه أبو داود الطيالسى، و ابن عساكر «2».

تشبيه أم المؤمنين معاوية بفرعون و غيره من الكفّار فى ملكه يُعرب عن جليّة حال ذلک الملک العضوض و مالک أزمّته (وَ ما أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ* يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَ بِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ* وَ أُتْبِعُوا فِى هذِهِ لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ) «3».

74- أخرج الحافظ ابن عساكر فى تاريخه «4» (6/ 425) من طريق الشعبى قال: خطب الناس معاوية، فقال: لو أنّ أبا سفيان ولد الناس كلّهم كانوا أكياساً. فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال له: قد ولد الناس كلّهم من هو خير من أبى سفيان: آدم عليه السلام فمنهم الأحمق و الكيّس، فقال معاوية: إنّ أرضنا قريبة من المحشر. فقال له: إنّ المحشر لا يبعد على مؤمن و لا يقرب من كافر. فقال معاوية: إنّ أرضنا أرض مقدّسة. فقال له صعصعة: إنّ الأرض لا يقدّسها شىء و لا ينجّسها، إنّما تقدّسها الأعمال. فقال معاوية: عباد اللّٰه اتّخذوا اللّٰه وليّا و اتّخذوا خلفاءه جنّة تحترزوا بها. فقال صعصعة، كيف و كيف؟ و قد عطّلت السنّة، و أخفرت الذمّة، فصارت عشواء مطلخمّة، فى دهياء مدلهمّة، قد استوعبتها الأحداث، و تمكّنت منها الأنكاث. فقال له

(1). البداية و النهاية: 8/ 140 حوادث سنة 60 ه.

(2). مختصر تاريخ دمشق: 25/ 42.

(3). هود: 97- 99.

(4). تاريخ مدينة دمشق: 24/ 92- 93 رقم 2881.

معاوية: يا صعصعة، لَأَن تقعى على ظلعک خير لک من استبراء رأيک، و إبداء ضعفک، تعرض بالحسن بن على علىّ، و لقد هممت أن أبعث إليه. فقال له صعصعة: إى و اللّٰه وجدتهم أكرمكم جدوداً، و أحياكم حدوداً، و أوفاكم عهوداً، و لو بعثت إليه لوجدته فى الرأى أريباً، و فى الأمر صليباً، و فى الكرم نجيباً، يلذعک بحرارة لسانه، و يقرعک بما لا تستطيع إنكاره.

فقال له معاوية: و اللّٰه لأجفينّک عن الوساد، و لأشردنّ بک فى البلاد، فقال له صعصعة: و اللّٰه إنّ فى الأرض لسعة، و إنّ فى فراقک لدعة، فقال معاوية: و اللّٰه لأحبسنّک عطاءک. قال: إن كان ذلک بيدک فافعل، إنّ العطاء و فضائل النعماء فى ملكوت من لا تنفد خزائنه، و لا يبيد عطاؤه، و لا يحيف

فی قضیّته. فقال له معاویة: لقد استقتلت. فقال له صعصعة: مهلًا، لم أقل جهلًا، و لم أستحلّ قتلًا، لا تقتل النفس التی حرّم اللَّه إلّا بالحقّ، و من قتل مظلوماً کان اللَّه لقاتله مقیماً، یرهقه ألیماً، و یجرعه حمیماً، و یصلیه جحیما.

75- لمّا ولی معاویة بن یزید بن معاویة صعد المنبر، فقال: إنّ هذه الخلافة حبل اللَّه، و إنّ جدّی معاویة نازع الأمر أهله، و من هو أحقّ به منه، علیّ بن أبی طالب، و رکب بکم ما تعلمون، حتی أتته منیّته فصار فی قبره رهیناً بذنوبه، ثم قلّد أبی الأمر، و کان غیر أهل له، و نازع ابن بنت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فقصف عمره، و انبتر عقبه، و صار فی قبره رهیناً بذنوبه، ثم بکی.

الصواعق لابن حجر «1» (ص 134).

76- قال الحارث بن مسمار البهرانی: حبس معاویة صعصعة بن صوحان العبدی، و عبد اللَّه بن الکوّاء الیشکری، و رجالًا من أصحاب علیّ مع رجال من

---

(1). الصواعق المحرقة: ص 224.

قریش، فدخل علیهم معاویة یوماً فقال: نشدتکم باللَّه إلّا ما قلتم حقّا و صدقاً، أیّ الخلفاء رأیتمونی؟ فقال ابن الکوّاء: لو لا أنّک عزمت علینا ما قلنا، لأنّک جبّار عنید، لا تراقب اللَّه فی قتل الأخیار، و لکنّا نقول: إنّک ما علمنا واسع الدنیا، ضیّق الآخرة، قریب الثری، بعید المرعی، تجعل الظلمات نوراً، و النور ظلمات.

فقال معاویة: إنّ اللَّه أکرم هذا الأمر بأهل الشام الذابّین عن بیضته، التارکین لمحارمه، و لم یکونوا کأمثال أهل العراق المنتهکین لمحارم اللَّه، و المحلّین ما حرّم اللَّه، و المحرّمین ما أحلّ اللَّه. فقال عبد اللَّه بن الکوّاء، یا بن أبی سفیان إنّ لکلّ کلام جواباً، و نحن نخاف جبروتک، فإن کنت تطلق ألسنتنا ذببنا عن أهل العراق بألسنة حداد لا یأخذها فی اللَّه لومة لائم، و إلّا فإنّا صابرون حتی یحکم اللَّه و یضعنا علی فرجه. قال: و اللَّه لا یطلق لک لسان.

ثم تکلّم صعصعة فقال: تکلّمت یا بن أبی سفیان فأبلغت، و لم تقصّر عمّا أردت و لیس الأمر علی ما ذکرت، أنّی یکون الخلیفة من ملک الناس قهراً، و دانهم کبراً، و استولی بأسباب الباطل کذباً و مکراً؟ أما و اللَّه مالک فی یوم البدر «1» مضرب و لا مرمی، و ما کنت فیه إلّا کما قال القائل: (لا حلّی و لا سیری) «2» و لقد کنت أنت و أبوک فی العیر و النفیر ممّن أجلب علی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، و إنّما أنت طلیق ابن طلیق، أطلقکما رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، فأنّی تصلح الخلافة

لطليق؟ فقال معاوية: لو لا أنّى أرجع إلى قول أبى طالب حيث يقول:
قابلتُ جهلَهمُ حلماً و مغفرةًو العفو عن قدرةٍ ضربٌ من الكرمِ
لقتلتكم.
مروج الذهب «3» (2/ 78).

---
(1). فى المصدر: بدر.
(2). يريد: لم يكن له فيه أمر و لا نهى.
(3). مروج الذهب: 3/ 51.

77- عن أبى مزروع الكلبى «1» قال: دخل صعصعة بن صوحان على معاوية، فقال له: يا بن صوحان، أنت ذو معرفة بالعرب و بحالها- إلى أن قال-: فأخبرنى عن أهل الحجاز. قال: أسرع الناس إلى فتنة، و أضعفهم عنها، و أقلّهم غناءً فيها، غير أنّ لهم ثباتاً فى الدين، و تمسّكاً بعروة اليقين، يتّبعون الأئمّة الأبرار، و يخلعون الفسقة الفجّار. فقال معاوية: من البررة و الفسقة؟ فقال: يا بن أبى سفيان ترک الخداع من كشف القناع، علىّ و أصحابه من الائمّة الأبرار، و أنت و أصحابک من أولئک.
إلى أن قال معاوية: أخبرنى عن أهل الشام. قال: أطوع الناس لمخلوق، و أعصاهم للخالق، عصاة الجبّار، و حلفة الأشرار، فعليهمالدمار، و لهم سوء الدار. فقال معاوية: و اللَّه يا بن صوحان إنّک لحامل مديتک منذ أزمان، إلّا أنّ حلم ابن أبى سفيان يردّ عنک. فقال صعصعة: بل أمر اللَّه و قدرته، إنّ أمر اللَّه كان قدراً مقدوراً «2».
78- عن إبراهيم بن عقيل البصرى، قال: قال معاوية يوماً و عنده صعصعة، و كان قدم عليه بكتاب علىّ و عنده وجوه الناس: الأرض للَّه، و أنا خليفة اللَّه، فما آخذ من مال اللَّه فهو لى، و ما تركت منه كان جائزاً لى، فقال صعصعة:
تمنّيک نفسک ما لا يكون جهلًا مُعاوىَ لا تأثمِ
فقال معاوية: يا صعصعة تعلّمت الكلام. قال: العلم بالتعلّم، و من لا يعلم يجهل، قال معاوية: ما أحوجک إلى أن أذيقک وبال أمرک! قال: ليس ذلک بيدک، ذلک بيد الذى لا يؤخّر نفساً إذا جاء أجلها، قال: و من يحول بينى و بينک؟ قال: الذى يحول بين المرء و قلبه. قال معاوية: اتّسع بطنک للكلام كما اتّسع بطن البعير للشعير.

---
(1). فى المصدر: عن ابن مردوع الكلبى.
(2). مروج الذهب: 2/ 78، 79 [3/ 52- 53]. (المؤلف)

قال: اتّسع بطن من لا يشبع، و دعا عليه من لا يجمع «1». «2»

79- سئل صعصعة بن صوحان عن معاوية، قال: صانع الدنيا فاقتلدها، و ضيّع الآخرة فنبذها، و كان صاحب من أطعمه و أخافه.
تاريخ ابن عساكر (6/ 424). «3»
80- أخرج أبو الفرج الأصبهانى فى الأغانى «4» (3/ 18) قال: أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى، قال: حدّثنا عمر بن شبة، قال: حدّثنى أحمد بن معاوية، عن الهيثم بن عدى، قال: حجّ معاوية حجّتين فى خلافته، و كانت له ثلاثون بغلة يحجّ عليها نساؤه و جواريه، قال: فحجّ فى إحداهما فرأى شخصاً يصلّى فى المسجد الحرام عليه ثوبان أبيضان، فقال: من هذا؟ قالوا: شعبة بن غريض «5»، و كان من اليهود، فأرسل إليه يدعوه فأتاه رسوله، فقال: أجب أمير المؤمنين. قال: أو ليس قد مات أمير المؤمنين قبل؟ قال: فأجب معاوية.
فأتاه فلم يسلّم عليه بالخلافة، فقال له معاوية: ما فعلت أرضك التى بتيماء «6»؟ قال: يُكسى منها العارى، و يردّ فضلها على الجار، قال: أ فتبيعها؟ قال: نعم. قال: بكم؟ قال: بستين ألف دينار، و لولا خلّة أصابت الحىّ لم أبعها. قال: لقد أغليت.

---

(1). مروج الذهب: 2/ 79 [3/ 53]، جمهرة الخطب: 1/ 257 [1/ 445 رقم 342]. (المؤلف)
(2). المراد بمن لا يجمع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم، و المعنى أنه لا يجمع الدنيا، و العبارة تعريض بمعاوية، حيث
دعا عليه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم بقوله: «لا أشبع اللَّه بطنه».
(3). تاريخ مدينة دمشق: 24/ 90 رقم 2881، و فى تهذيب تاريخ دمشق: 6/ 426.
(4). الأغانى: 3/ 123.
(5). كذا فى الأغانى و الصحيح كما ضبطه ابن حجر فى الإصابة [2/ 43 رقم 3245]: سعنة، بالمهملة و النون. و يقال بالمثنّاة التحتانية و عريض بالمهملة أيضاً. (المؤلف)
(6). تيما: محلّ بين الحجاز و الشام [معجم البلدان: 2/ 67]. (المؤلف)

قال: أما لو كانت لبعض أصحابك لأخذتها بستمائة ألف دينار ثم لم تِبَل «1».
قال: أجل، و إذ بخلت بأرضك، فأنشدنى شعر أبيك يرثى نفسه، فقال: قال أبى:
يا ليت شعرى حين أُندَبُ هالكاًما ذا تؤبّننى به أنواحى
أيقلن لا تبعد فربّ كريهةٍفرّجتها ببشارةٍ و سماحِ
و لقد ضِربت بفضل مالى حقّهعند الشتاء و هبّة الأرواح

و لقد أخذت الحقّ غير مخاصم و لقد رددت الحقّ غير مَلاحِ
و إذا دُعيت لصعبةٍ سهَّلتهاأُدعى بأفلح مرّة و نجاحِ
فقال: أنا كنت بهذا الشعر أولى من أبيك. قال: كذبت و لؤمت. قال: أمّا كذبت فنعم، و أمّا لؤمت فَلِم؟ قال: لأنّک كنت ميّت الحقّ فى الجاهليّة و ميّته فى الإسلام. أمّا فى الجاهليّة فقاتلت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و الوحى، جعل اللَّه كيدک المردود. و أمّا فى الإسلام فمنعت ولد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم الخلافة، و ما أنت و هى و أنت طليق ابن طليق؟ فقال معاوية: قد خرف الشيخ فأقيموه، فأُخذ بيده فأُقيم.
و ذكره ملخّصاً ابن حجر فى الإصابة (2/ 43) من طريق آخر عن عبد اللَّه بن الزبير و زاد: فقال: ما خرفت و لكن أنشدک اللَّه يا معاوية، أما تذكر لمّا كنّا جلوساً عند رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فجاء علىّ فاستقبله النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال: «قاتل اللَّه من يقاتلک، و عادى من يعاديک». فقطع عليه معاوية حديثه
، و أخذ معه فى حديث آخر.

---

(1). لم تِبَل: لم تبالِ.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:253

لعمر الحقّ إنّ واحدة من هذه الشهادات كافية فی تحطيم قدر الرجل و الإسفاف بمستواه إلی الحضيض الأسفل، فكيف بجميعها؟ فإنّها صدرت من سادات الصحابة و أعيانهم العدول جميعهم عند القوم، فضلًا عن هؤلاء الذين لا يُشكّ فی ورعهم و قداسة ساحتهم عن السقطة فی القول و العمل، و لا سيّما و فيهم الإمام المعصوم، الخليفة حقّا، المطهّر بلسان الذكر الحكيم عن أیّ رجاسة، الذی يدور الحقّ معه حيثما دار، و هو مع القرآن و القرآن معه، لن يفترقا حتی يردا الحوض «1»، و قبل الجميع ما رويناه عن النبیّ الأقدس صلی الله عليه و آله و سلم فی حقّ هذا الإنسان.
فالرجل أخذاً بمجامع تلكم الشهادات الصادقة للسلف الصالح، محكوم عليه نصّ أقوالهم من دون أیّ تحريف و تحوير منّا، بأنّه امرؤ ليس له بصر يهديه و لا قائد يرشده، دعاه الهوی فأجابه، و قاده الضلال فاتّبعه، و ما أتی به من ضلالة ليس ببعيد الشبه ممّا أتی به أهله المشركون الكفرة، مصيره إلی اللظی، مبوّؤه النار، اللعين ابن اللعين، الفاجر ابن الفاجر، المنافق ابن المنافق، الطليق ابن الطليق، الوثن ابن الوثن، الجلف المنافق، الأغلف القلب، القليل العقل، الجبان الرذل، يخبط فی عماية، و يتيه فی ضلالة، شديد اللزوم للأهواء المبتدعة، و الحيرة المتّبعة، لم يكن من أهل القرآن، و لا مريداً حكمه، يجری إلی غاية خُسر، و محلّة كفر، قد أولجته نفسه شرّا، و أقحمته

(1). راجع الجزء الثالث من كتابنا هذا [ص: 251]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينی ،ج10،ص:254

غيّا، و أوردته المهالک، و أوعرت عليه المسالک، غمص الناس، و سفه الحقّ، فاسق مهتوک ستره، يشين الكريم بمجلسه، و يسفه الحليم بخلطته، ابن آكلة الأكباد، الكذّاب العسوف، إمام الردی، و عدوّ النبیّ، لم يزل عدوّا للَّه و السنّة و القرآن و المسلمين، رجل البِدع و الأحداث، كانت بوائقه تُتّقی، و كان علی الإسلام مخوفاً، الغادر الفاسق، مثله كمثل الشيطان، يأتی المرء من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله، لم يجعل اللَّه له سابقة فی الدين، و لا سلف صدق فی الإسلام، القاسط النابذ كتاب اللَّه وراء ظهره، كان شرّ الأطفال و شرّ الرجال، كهف المنافقين، دخل فی الاسلام كرهاً، و خرج منه طوعاً، لم يقدم إيمانه و لم يحدث نفاقه، كان حرباً للَّه و لرسوله، حزباً من أحزاب المشركين، عدوّا للَّه و لنبيّه و للمؤمنين، أقولُ الناس للزور، و أضلّهم سبيلًا، و أبعدهم من رسول اللَّه وسيلة، الغاوی اللعين، ليس له فضل فی الدين معروف، و لا أثر فی الإسلام محمود، عادی اللَّه و رسوله و جاهدهما، و بغی علی المسلمين، و ظاهر المشركين، فلمّا

أراد اللّه أن يظهر دينه و ينصر رسوله، أتاه فأسلم، و هو و اللّه راهب غير راغب، قُبض رسول اللَّه و الرجل يُعرف بعداوة المسلم و مودّة المجرم، يُطفئ نور اللَّه، و يظاهر أعداء اللَّه، أغوى جفاةً فأوردهم النار و أورثهم العار، لم يكن فى إسلامه بأبرّ و أتقى و لا أرشد و لا أصوب منه فى أيّام شركه و عبادته الأصنام.

هذا معاوية عند رجال الدين الصحيح الأبرار الصادقين، و هذه صحيفة من تاريخه السوداء، و تؤكّد هذه الكلم القيّمة ما يؤثر عن الرجل من بوائق و موبقات، هى بمفردها حجج دامغة على سقوطه عن مبوّأ الصالحين، فإنّها لا تتأتّى إلّا عن تهاون بأمر اللَّه و نهيه، و إغضاء عن نواميس الدين و شرائع الإسلام، و تزحزح عن سنّة اللَّه، و تعدّ و شذوذٍ عن حدوده (وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولئِکَ هُمُ الظَّالِمُونَ) «1» و إليک نزراً منها:

---

(1). البقرة: 229.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:255

1- معاوية و الخمر

1- أخرج إمام الحنابلة أحمد فى مسنده «1» (5/ 347) من طريق عبد اللَّه بن بريدة، قال: دخلت أنا و أبى على معاوية، فأجلسنا على الفرش، ثم أُتينا بالطعام فأكلنا، ثم أُتينا بالشراب فشرب معاوية، ثم ناول أبى، قال: ما شربته منذ حرّمه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ثم قال معاوية: كنت أجمل شباب قريش، و أجودهم ثغراً، و ما شىء كنت أجد له لذّة كما كنت أجده و أنا شاب، غير اللبن أو إنسان حسن الحديث يحدّثنى.
2- أخرج ابن عساكر فى تاريخه «2» (7/ 211) من طريق عمير «3» بن رفاعة، قال: مرّ على عبادة «4» بن الصامت و هو فى الشام قطارة تحمل الخمر، فقال: ما هذه؟ أ زيت؟ قيل: لا، بل: خمر تُباع لفلان، فأخذ شفرة من السوق، فقام إليها فلم يذر فيها راوية إلّا بقرها، و أبو هريرة إذ ذاک بالشام، فأرسل فلان إلى أبى هريرة يقول له: أما تمسک عنّا أخاک عبادة؟ أمّا بالغدوات فيغدو إلى السوق فيفسد على أهل الذمّة متاجرهم، و أمّا بالعشىّ فيقعد فى المسجد ليس له عمل إلّا شتم أعراضنا أو عيبنا، فأمسک عنّا أخاک.
فأقبل أبو هريرة يمشى حتى دخل على عبادة، فقال له: يا عبادة مالک

____
(1). مسند أحمد: 6/ 476 ح 22432.
(2). تاريخ مدينة دمشق: 26/ 197- 198 رقم 3071، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 306.
(3). فى الطبعة المحققة من تاريخ ابن عساكر و كذا فى مختصره: عبيد بن رفاعة.
(4). كان بدويّا عقبياً أحد نقباء الأنصار، بايع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم على أن لا يخاف فى اللَّه لومة لائم. سنن البيهقى: 5/ 277. (المؤلف)

و لمعاوية؟ ذره و ما حمل، فإنّ اللَّه يقول: (تِلْکَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَها ما کَسَبَتْ وَ لَکُمْ ما کَسَبْتُمْ) «1». قال: يا أبا هريرة لم تكن معنا إذ بايعنا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، بايعناه على السمع و الطاعة فى النشاط و الكسل، و على النفقة فى العسر و اليسر، و على الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و على أن نقول فى اللَّه لا تأخذنا فى اللَّه لومة لائم، و على أن ننصره إذا قدم علينا يثرب، فنمنعه ممّا نمنع منه أنفسنا، و أزواجنا، و أهلنا، و لنا الجنّة، فهذه بيعة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم التى بايعناه عليها، فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه، و من أوفى بما بايع عليه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و فى اللَّه له بما بايع عليه نبيّه. فلم يكلّمه

أبو هريرة بشى‏ء.
3- و أخرج فى التاريخ «2» (7/ 213) من طريق عمرو بن قيس، قال: إنّ عبادة أتى حجرة معاوية و هو بأنطرطوس «3»، فألزم ظهره الحجرة و أقبل على الناس بوجهه و هو يقول: بايعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أن لا أُبالى فى اللَّه لومة لائم، ألا إنّ المقداد ابن الأسود قد غلّ بالأمس حماراً، [قال:] و أقبلت أَوْسقٌ من مالٍ، فأشارت «4» الناس إليها فقال [عبادة]: أيّها الناس [ألا] إنّها تحمل الخمر، و اللَّه ما يحلّ لصاحب هذه الحجرة أن يعطيكم منها شيئاً، و لا يحلّ لكم أن تسألوه، و إن [كانت] معبلة «5»- يعنى سهماً- فى جنب أحدكم، [قال:] فأتى رجلٌ المقداد [بن الأسود] و فى يده قرصافة «6»، فجعل يتلّ الحمار بها و هو يقول: [يا] معاوية هذا حمارک، شأنک به، حتى

---

(1). البقرة: 134.
(2). تاريخ مدينة دمشق: 26/ 200 رقم 3071 و ما بين المعقوفات منه، و فى تهذيب تاريخ دمشق: 7/ 216.
(3). بلدة من سواحل بحر الشام، هى آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية و أوّل أعمال حمص. [معجم البلدان: 1/ 270]. (المؤلف)
(4). فى المحقّقة: فاشرأبّ الناس إليها.
(5). المعبلة: نصل طويل عريض.
(6). القرصافة: القطيفة.

أورده الحجرة.
4- وفد عبد اللَّه «1» بن الحارث بن أميّة بن عبد شمس على معاوية، فقرّبه حتى مسّت ركبتاه رأسه، ثم قال له معاوية: ما بقى منک؟ قال: ذهب و اللَّه خيرى و شرّى، فقال له معاوية: ذهب و اللَّه خير قليل، و بقى شرّ كثير، فما لنا عندک؟ قال: إن أحسنت لم أحمدک، و إن أسأت لُمتک! قال: و اللَّه ما أنصفتنى، قال: و متى أنصفک، فو اللَّه لقد شججتُ أخاک حنظلة فما أعطيتک عقلًا و لا قوداً، و أنا الذى أقول:
أصخرَ بن حربٍ لا نعدُّکَ سيّداًفَسُدْ غيرنا إذ كنت لست بسيّدِ
و أنت الذى تقول:
شربتُ الخمرَ حتى صرتُ كلّاعلى الأدنى و ما لى من صديقِ
و حتى ما أوسّد من وسادٍإذا أنشو سوى الترب السحيقِ
ثم وثب على معاوية يخبطه بيده، و معاوية ينحاز و يضحک.
رواها ابن عساكر فى تاريخه «2» (7/ 346)، و قال ابن حجر فى الإصابة (2/ 291): روى الكوكبى من طريق عبسة بن عمرو «3»، قال: وفد عبد اللَّه بن الحارث على معاوية، فقال له معاوية: ما بقى منک؟ قال: ذهب و

اللّه خيرى و شرّى، فذكر قصّة- يعنى هذه.
5- أخرج ابن عساكر فى تاريخه «4»، و ابن سفيان فى مسنده، و ابن قانع و ابن

---

(1). أدرک الإسلام و هو شيخ كبير، ثم عاش بعد ذلک إلى خلافة معاوية. الإصابة: 2/ 291 [رقم 4597]. (المؤلف)
(2). تاريخ مدينة دمشق: 27/ 312، و فى مختصر تاريخ دمشق: 12/ 94.
(3). كذا فى الإصابة، و فى الطبعة المحققة من تاريخ دمشق: عنبسة بن عمرو.
(4). تاريخ مدينة دمشق: 34/ 419 رقم 3828، و فى مختصر تاريخ دمشق: 14/ 263.

مندة من طريق محمد بن كعب القرظى، قال: غزا عبد الرحمن بن سهل الأنصارى فى زمن عثمان، و معاوية أمير على الشام، فمرّت به روايا خمر- لمعاوية- فقام إليها برمحه فبقر كلّ راوية منها، فناوشه الغلمان حتى بلغ شأنه معاوية، فقال: دعوه فإنّه شيخ قد ذهب عقله. فقال: كلّا و اللَّه «1» ما ذهب عقلى، و لكن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم نهانا أن ندخل بطوننا و أسقيتنا خمراً، و أحلف باللَّه لئن بقيت حتى أرى فى معاوية ما سمعت من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لأبقرنّ بطنه، أو لأموتنّ دونه.
و ذكره ابن حجر فى الإصابة (2/ 401)، و لخّصه فى تهذيب التهذيب «2» (6/ 192)، و أخرجه ملخّصاً أبو عمر فى الاستيعاب «3» (2/ 401)، و ذكره ابن الأثير فى أُسد الغابة «4» (3/ 299) باللفظ المذكور إلى (و أسقيتنا) فقال: أخرجه الثلاثة- يعنى ابن مندة و أبو نعيم و أبو عمر.
قال الأمينى: لعلّ فى الناس من يحسب أنّ سلسلة الاستهتار بمعاقرة الخمور كانت مبدوّة بيزيد بن معاوية، و إن لم يحكم الضمير الحرّ بإنتاج أبوين صالحين فى دار طنّبت بالصلاح و الدين، تخلو عن الخمر و الفجور، ولداً مستهتراً مثل يزيد الطاغية المتخصّص فى فنون العيث و الفساد، لكن هذه الأنباء تُعلمنا أنّ هاتيک الخزاية كانت موروثة له من أبيه الماجن المشيع للفحشاء فى الذين آمنوا، بحمل الخمور إلى حاضرته على القطار تارة، و على حماره أخرى، بملإ من الأشهاد، و نصب أعين المسلمين، و توزيعها فى الملأ الدينىّ، و هو يحاول مع ذلک أن لا ينقده أحد، و لا ينقم عليه ناقم، و كم لهذه المحاولة من نظائر، ينبو عنها العدد و لا تقف على حدّ، فهو و ما ولد سواسية فى الخمر و الفحشاء و المجون، و هذه هى التى أسقطته عند صلحاء الأُمّة،

---

(1). كذا فى مختصر تاريخ دمشق، و فى الإصابة: كذب و اللّه.
(2). تهذيب التهذيب: 6/ 173.
(3). الاستيعاب: القسم الثالث/ 836 رقم 1424.
(4). أسد الغابة: 3/ 458 رقم 3322.

و حطّته عن أعينهم، فلا يرون له حرمة و لا كرامة، و لا يقيمون له وزناً، حتى إنّه لمّا استخلف قام على المنبر فخطب الناس، فذكر أبا بكر، و عمر، و عثمان، ثم قال: و ليت فأخذت حتى خالط لحمى و دمى فهو «1» خير منّى، و أنا خير ممّن بعدى. يا أيّها الناس إنّما أنا لكم جنّة.
فقام عبادة بن صامت فقال: أ رأيت إن احترقت الجنّة؟ قال: إذن تخلص إليك النار، قال: من ذلك أفرّ. فأمر به فأخذ. فأضرط بمعاوية «2»، ثم قال: علمت كيف كانت البيعتان حين دعينا إليهما؟ دعينا على أن نبايع على أن لا نزنى، و لا نسرق، و لا نخاف فى اللَّه لومة لائم، فقلت: أمّا هذه فاعفنى يا رسول اللَّه، و مضيت أنا عليها، و بايعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و لأنت يا معاوية أصغر فى عينى من أن أخافك فى اللَّه عزّ و جلّ «3».
و ذكر معاوية الفرار من الطاعون فى خطبته، فقال له عبادة: أمّك هند أعلم منك «4». و سيوافيك قوله له: لا أساكنك بأرض، و قوله: لنحدّثن بما سمعنا من رسول اللَّه و إن رغم معاوية، ما أبالى أن لا أصحبه فى جنده ليلة سوداء، و قال أبو الدرداء له: لا أساكنك بأرض أنت بها.
و من جرّاء هذه المكافحة و الكشف عن عورات الرجل،
كتب معاوية إلى عثمان بالمدينة: إنّ عبادة قد أفسد علىّ الشام و أهله، فإمّا أن تكفّه إليك، و إمّا أن أخلى بينه

---

(1). إشارة إلى عثمان.
(2). أضرط به: استخفّ به و سخر منه، و هو أن يجمع شفتيه و يخرج من بينهما صوتاً.
(3). تاريخ الشام لابن عساكر: 7/ 213 [26/ 199- 200 رقم 3071، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 308]. (المؤلف)
(4). أخرجه ابن عساكر و الطبرانى كما فى تاريخ الشام: 7/ 210 [26/ 195 رقم 3071، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 306]. (المؤلف)

و بين الشام. فكتب إليه عثمان: أن أرحل عبادة حتى ترجعه إلى داره من المدينة، فبعث بعبادة حتى قدم المدينة، فدخل على عثمان فى الدار و ليس فيها إلّا رجل من السابقين أو من التابعين الذين قد أدركوا القوم متوافرين، فلم يفجَ عثمان به إلّا و هو قاعد فى جانب الدار، فالتفت إليه و قال: ما لنا

و لک یا عبادة؟ فقام عبادة بین ظهرانی الناس فقال: إنّی سمعت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم أبا القاسم یقول: «إنّه سیلی أمورکم بعدی رجال یعرّفونکم ما تنکرون، و ینکرون علیکم ما تعرفون، فلا طاعة لمن عصی، فلا تضلّوا بربّکم»، فوالذی نفس عبادة بیده إنّ فلاناً- یعنی معاویة- لمن أُولئک. فما راجعه عثمان بحرف «1».

و حذا معاویة فی هذه الموبقة حذو أبیه أبی سفیان، فإنّه کان یشرب الخمر و هو من أظهر آثامه و بوائقه، و قد جاء فی حدیث أبی مریم السلولی الخمّار بالطائف: أنّه نزل عنده و شرب و ثمل، وزنا بسمیّة أُمّ زیاد بن أبیه، و الحدیث یأتی فی استلحاق معاویة زیاداً.

فبیت معاویة حانوت الخمر، و دکّة الفجور، و دار الفحشاء و المنکر من أوّل یومه، و الخمر شعار أهله، و ما أغنتهم النذر إذ جاءت، و هم بمجنب عن قول رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم- لا بل هم أهله- «لعنت الخمر و شاربها، و ساقیها، و بائعها، و مبتاعها، و حاملها، و المحمولة إلیه، و عاصرها، و معتصرها، و آکل ثمنها» «2».

---

(1). مسند أحمد: 5/ 325 [6/ 444 ح 22263]، تاریخ ابن عساکر: 7/ 212 [26/ 198 رقم 3071، و فی مختصر تاریخ دمشق: 11/ 307]. (المؤلف)

(2). سنن أبی داود: 2/ 161 [3/ 326 ح 3674]، سنن ابن ماجة: 2/ 174 [2/ 1122 ح 3380، 3381]، جامع الترمذی: 1/ 167 [3/ 589 ح 1295]، مستدرک الحاکم: 4/ 144، 145 [4/ 161 ح 7228، 7229]، و أخرجه أحمد فی المسند: 2/ 71 [2/ 184 ح 5367، 5368]، و ابن أبی شیبة [فی مصنّفه: 6/ 447 ح 1666]، و ابن راهویه، و البزّار [فی مسنده: 5/ 39 ح 1601]، و ابن حبّان [فی صحیحه: 12/ 179 ح 5356]، راجع نصب الرایة للزیلعی: 4/ 263. (المؤلف)

و عن قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «شارب الخمر کعابد وثن». و فی لفظ: «مدمن الخمر کعابد وثن» «1».

و عن قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «ثلاثة حرّم اللَّه تبارک و تعالی علیهم الجنّة: مدمن الخمر، و العاق، و الدیّوث الذی یقرّ فی أهله الخبث» «2».

و عن قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «ثلاثة لا یدخلون الجنّة أبداً: الدیّوث، و الرجلة من النساء، و مدمن الخمر» «3».

و عن قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «من شرب الخمر خرج نور الإیمان من جوفه».

و عن قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «من شرب الخمر سقاه اللَّه من

حميم جهنّم».

و عن قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ عند اللَّه عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال»، قالوا: يا رسول اللَّه و ما طينة الخبال؟ قال: «عرق أهل النار. أو: عصارة أهل النار».

و عن قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من شرب حسوة من خمر لم يقبل اللَّه منه ثلاثة أيّام صرفاً و لا عدلًا، و من شرب كأساً لم يقبل اللَّه صلاته أربعين صباحاً، و مدمن الخمر حقّا على اللَّه أن يسقيه من نهر الخبال»، قيل: يا رسول اللَّه و ما نهر الخبال؟ قال: «صديد

---

(1). أخرجه ابن ماجة [فى سننه: 2/ 1120 ح 3375]، و ابن حبّان [فى صحيحه: 12/ 167 ح 5347]، و البزّار و غيرهم، راجع الترغيب و الترهيب: 3/ 104 [3/ 255]، نصب الراية: 4/ 298. (المؤلف)

(2). أخرجه أحمد [فى مسنده: 2/ 181 ح 5349]، و النسائى [فى سننه: 2/ 42 ح 2343]، و البزّار، و الحاكم و صحّحه [فى المستدرک: 4/ 163 ح 7235]، راجع الترغيب و الترهيب: 3/ 104 [3/ 256]. (المؤلف)

(3). أخرجه الطبرانى [فى الأوسط: 3/ 220 ح 2464]، و ابن المنذر فى الترغيب و الترهيب: 3/ 104 [3/ 257] و قال: رواته لا أعلم فيهم مجروحاً. (المؤلف)

أهل النار» «4».

إلى أحاديث كثيرة فى الترهيب من هذا الرجس الذى كان يشربه معاوية و والده و ولده.

2- معاوية يأكل الربا

1- أخرج مالک و النسائی و غیرهما من طریق عطاء بن یسار: أنّ معاویة رضی الله عنه باع سقایة من ذهب أو ورِق بأکثر من وزنها، فقال له أبو الدرداء رضی الله عنه، سمعت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم [ینهی] «5» عن مثل هذا إلّا مثلًا بمثل. فقال معاویة: ما أری بهذا بأساً، فقال له أبو الدرداء رضی الله عنه: من یعذرنی من معاویة؟ أنا أخبره عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و هو یخبرنی عن رأیه، لا أساکنک بأرض أنت بها. ثم قدم أبو الدرداء رضی الله عنه علی عمر بن الخطّاب رضی الله عنه فذکر له ذلک، فکتب عمر إلی معاویة: أن لا تبع ذلک إلّا مثلًا بمثل، وزناً بوزن.
راجع «6»: موطّأ مالک (2/ 59)، اختلاف الحدیث للشافعی هامش کتابه الأُمّ (7/ 23)، سنن النسائی (7/ 279)، سنن البیهقی (5/ 280).
2- و أخرج مسلم و غیره من طریق أبی الأشعث قال: غزونا غزاةً و علی الناس معاویة، فغنمنا غنائم کثیرة، فکان فیما غنمنا آنیة من فضّة، فأمر معاویة رجلًا أن یبیعها فی أعطیات الناس، فتسارع الناس فی ذلک، فبلغ عبادة بن الصامت، فقام فقال: إنّی سمعت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم ینهی عن بیع الذهب بالذهب، و الفضّة بالفضّة، و البُرّ بالبُرّ، و الشعیر بالشعیر و التمر بالتمر، و الملح بالملح، إلّا سواء بسواء، عیناً بعین،

---

(4). راجع الترغیب و الترهیب: 3/ 101- 110 [3/ 248- 267 و انظر السنن الکبری للنسائی: 4/ 186 ح 6818، و المعجم الأوسط للطبرانی: 1/ 226 رقم 343]. (المؤلف)
(5). الزیادة من المصادر.
(6). موطّأ مالک: 2/ 634 ح 33، اختلاف الحدیث: ص 480، السنن الکبری للنسائی: 4/ 30 ح 6164.

فمن زاد أو ازداد فقد أربی، فردّ الناس ما أخذوا، فبلغ ذلک معاویة فقام خطیباً، فقال: ألا ما بال رجال یتحدّثون عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم أحادیث قد کنّا نشهده و نصحبه فلم نسمعها منه؟ فقام عبادة بن الصامت فأعاد القصّة، ثم قال: لنحدّثنّ بما سمعنا من رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و إن کره معاویة، أو قال: و إن رغم، ما أُبالی أن لا أصحبه فی جنده لیلة سوداء.
راجع «1»: صحیح مسلم (5/ 43)، سنن البیهقی (5/ 277)، تفسیر القرطبی (3/ 349).
-3

و أخرج البيهقى و غيره من طريق حكيم بن جابر عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال: سمعت رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «الذهب الكفّة بالكفّة، و الفضة الكفّة بالكفّة حتى خصّ أن [قال:] «2» الملح بالملح، فقال معاوية: إنّ هذا لا يقول شيئاً، فقال عبادة رضى الله عنه أشهد أنّى سمعت رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم يقول ذلک.
و زاد النسائى: قال عبادة: إنّى و اللّٰه ما أُبالى أن لا أكون بأرض يكون بها معاوية، و فى لفظ ابن عساكر: إنّى و اللّٰه ما أُبالى [إلّا] «3» أن أكون بأرضكم هذه.
راجع «4»: مسند أحمد (5/ 319)، سنن النسائى (7/ 277)، سنن البيهقى (5/ 278)، تاريخ ابن عساكر (7/ 206).
-4
و أخرج ابن عساكر فى تاريخه «5» (7/ 212): من طريق الحسن، قال: كان عبادة بن الصامت بالشام فرأى آنية من فضّة، يباع الإناء بمثلى ما فيه، أو نحو ذلک،

---

(1). صحيح مسلم: 3/ 398 ح 80 كتاب المساقاة، الجامع لأحكام القرآن: 3/ 226.
(2). من سنن البيهقى.
(3). من المصدر.
(4). مسند أحمد: 6/ 436 ح 22217، السنن الكبرى للنسائى: 4/ 29 ح 6159، تاريخ مدينة دمشق: 26/ 176 رقم 3071، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 302.
(5). تاريخ مدينة دمشق: 8/ 866، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 307.

فمشى إليهم عبادة، فقال: أيّها الناس من عرفنى فقد عرفنى، و من لم يعرفنى فأنا عبادة ابن الصامت، ألا و إنّى سمعت رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم فى مجلس من مجالس الأنصار ليلة الخميس فى رمضان و لم يصم رمضان بعده، يقول: «الذهب بالذهب، مثلًا بمثل، سواءً بسواء، وزناً بوزن، يداً بيد، فما زاد فهو ربا، و الحنطة بالحنطة، قفيز بقفيز، يد بيد، فما زاد فهو ربا، و التمر بالتمر قفيز بقفيز، يد بيد، فما زاد فهو ربا». قال: فتفرّق الناس عنه. فأُتى معاوية فأُخبر بذلک، فأرسل إلى عبادة فأتاه، فقال له معاوية: لئن كنت صحبت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و سمعت منه لقد صحبناه و سمعنا منه، فقال له عبادة: لقد صحبته و سمعت منه، فقال له معاوية: فما هذا الحديث الذى تذكره؟ فأخبره به، فقال له معاوية: اسكت عن هذا الحديث و لا تذكره، فقال له: بلى، و إن رغم أنف معاوية، ثم قام فقال له معاوية: ما نجد شيئاً أبلغ فيما بينى و بين أصحاب محمد

صلى الله عليه و آله و سلم من الصفح عنهم.
5- عن قبيصة بن ذؤيب: أنّ عبادة أنكر على معاوية شيئاً فقال: لا أساكنک بأرض، فرحل إلى المدينة، فقال له عمر: ما أقدمک؟ فأخبره، فقال له عمر: ارحل إلى مكانک، فقبّح اللَّه أرضاً لست فيها و أمثالک، فلا إمرة له عليک.
تاريخ ابن عساكر كما فى كنز العمّال (7/ 78)، و الاستيعاب (2/ 412)، أُسد الغابة (3/ 106) «1».
قال الأمينى: إنّ من ضروريّات الدين الحنيف الثابتة كتاباً و سنّة و إجماعاً حرمة الربا، و أنّه من أكبر الكبائر، قال اللَّه تعالى: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ ذلِکَ بِأَنَّهُمْ قالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبا) «2».

(1). تاريخ مدينة دمشق: 26/ 196 رقم 3071، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 306، كنز العمّال: 13/ 554 ح 37442، الاستيعاب: القسم الثانى/ 808 رقم 1372، أُسد الغابة: 3/ 160 رقم 2789.
(2). البقرة: 275.

و قال عزّ و جلّ: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ذَرُوا ما بَقِىَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ* فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ) «1».
و تواترت السنّة الشريفة فى المسألة و بلغت حدّا لا يسع لأىّ مسلم و لو كان قرويّا أن يدّعى الجهل به، فضلًا عمّن يدّعى إمرة المؤمنين. و منها:
1- جاء من غير طريق أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لعن آكل الربا، و مؤكله، و شاهديه، و كاتبه «2».
2-
صحّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم: «اجتنبوا السبع الموبقات. قيل: يا رسول اللَّه و ما هنّ؟ قال: الشرک باللَّه، و السحر، و قتل النفس التى حرّم اللَّه إلّا بالحقّ، و أكل مال اليتيم، و أكل الربا». الحديث «3».
3-
أخرج البزّار من طريق أبى هريرة مرفوعاً: «الكبائر سبع: أوّلهن الشرک باللَّه، و قتل النفس بغير حقّها، و أكل الربا».
4-
أخرج البخارى «4» و أبو داود، عن أبى جحيفة: لعن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: الواشمة و المستوشمة، و آكل الربا و مؤكله.
5-
أخرج الحاكم «5» بإسناد صحيح، عن أبى هريرة مرفوعاً: «أربعة، حقّ

(1). البقرة: 278- 279.

(2). صحيح مسلم: 5/ 50 [3/ 407 ح 105 و 106]، سنن أبى داود: 2/ 83 [3/ 244 ح 3333]، جامع الترمذى [3/ 512 ح 1206]، المحلّى: 8/ 468 [مسألة 1479]، سنن ابن ماجة: 2/ 40 [2/ 764 ح 2277]، سنن البيهقى: 5/ 275، 285، الترغيب و الترهيب: 2/ 247 [3/ 4]، تيسير الوصول: 1/ 68 [1/ 83 ح 1]. (المؤلف)
(3). صحيح مسلم: 1/ 271، و فى طبعة: 5/ 50 [1/ 128 ح 145]، المحلّى لابن حزم: 8/ 468 [مسألة 1479]، الترغيب و الترهيب: 2/ 247 [3/ 3]. (المؤلف)
(4). صحيح البخارى: 5/ 2219 ح 5601.
(5). المستدرک على الصحيحين: 2/ 43 ح 2260.

على اللَّه أن لا يدخلهم الجنّة و لا يذيقهم نعيمها: مدمن الخمر، و آكل الربا، و آكل مال اليتيم بغير حقّ، و العاقّ لوالديه».

-6

أخرج «6» الحاكم و البيهقى بإسناد صحيح، من طريق ابن مسعود مرفوعاً: «الربا ثلاث و سبعون باباً أيسرها مثل أن ينكح الرجل أُمّه».

-7

أخرج البزّار «7» بإسناد صحيح مرفوعاً: «الربا بضع و سبعون باباً، و الشرك مثل ذلک».

-8

أخرج البيهقى «8» بإسناد لا بأس به من طريق أبى هريرة مرفوعاً: «الربا سبعون باباً، أدناها كالذى يقع على أُمّه».

-9

أخرج الطبرانى فى الكبير، عن عبد اللَّه بن سلام مرفوعاً: «الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند اللَّه من ثلاث و ثلاثين زنية يزنيها فى الإسلام» «9».

و عن عبد اللَّه موقوفاً: «الربا اثنان و سبعون حوباً، أصغرها حوباً كمن أتى أُمّه فى الإسلام. و درهم من الربا أشدّ من بضع و ثلاثين زنية. قال: و يأذن اللَّه بالقيام للبرّ و الفاجر يوم القيامة إلّا آكل الربا فإنّه لا يقوم إلّا كما يقوم الذى يتخبّطه الشيطان من المسّ».

-10

أخرج «10» أحمد و الطبرانى فى الكبير، و رجال أحمد رجال الصحيح، من طريق عبد اللَّه بن حنظلة غسيل الملائكة مرفوعاً: «درهم ربا يأكله الرجل و هو يعلم، أشدّ «11» من ست و ثلاثين زنية».

---

(6). المستدرک على الصحيحين: 2/ 43 ح 2259، شعب الإيمان: 4/ 394

ح 5519.
(7). مسند البزّار (البحر الزخّار): 5/ 318 ح 1935.
(8). شعب الإيمان: 4/ 394 ح 5520.
(9). أنظر: مجمع الزوائد: 4/ 117.
(10). أنظر: المعجم الأوسط: 3/ 330 ح 2703.
(11). كذا فى مجمع الزوائد، و فى المعجم الأوسط: درهم من ربا... أعظم عند اللَّه.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:267

-11

أخرج ابن أبى الدنيا و البيهقى «1» من طريق أنس بن مالک، قال: خطبنا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فذكر أمر الربا و عظّم شأنه و قال: «إنّ الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند اللَّه فى الخطيئة من ستّ و ثلاثين زنية يزنيها الرجل».

-12

أخرج الطبرانى فى الصغير و الأوسط من طريق ابن عبّاس مرفوعاً: «من أكل درهماً من ربا فهو مثل ثلاث و ثلاثين زنية».

و فى لفظ البيهقى «2»: «إنّ الربا نيّف و سبعون باباً أهونهنّ باباً مثل من أتى أُمّه فى الإسلام، و درهم من ربا أشدّ من خمس و ثلاثين زنية».

-13

أخرج الطبرانى فى الأوسط «3»، من طريق البراء بن عازب مرفوعاً: «الربا اثنان و سبعون باباً: أدناها مثل إتيان الرجل أُمّه».

-14

أخرج «4» ابن ماجة و البيهقى و ابن أبى الدنيا من طريق أبى هريرة مرفوعاً: «الربا سبعون حوباً، أيسرها أن ينكح الرجل أُمّه».

-15

أخرج الحاكم «5» بإسناد صحيح عن ابن عبّاس مرفوعاً: «إذا ظهر الزنا و الربا فى قرية فقد أحلّوا بأنفسهم عذاب اللَّه».

و فى لفظ أبى يعلى «6» بإسناد جيّد، من طريق ابن مسعود: «ما ظهر فى قوم الزنا و الربا إلّا أحلّوا بأنفسهم عذاب اللَّه».

---

(1). شعب الإيمان: 4/ 395 ح 5523.
(2). شعب الإيمان: 5/ 299 ح 6715.
(3). المعجم الأوسط: 8/ 74 ح 7147، و ليس فيه كلمة: مثل.
(4). سنن ابن ماجة: 2/ 764 ح 2274، شعب الإيمان: 4/ 393 ح 5517.
(5). المستدرک على الصحيحين: 2/ 43 ح 2261 و فيه: عقاب اللَّه، بدل: عذاب اللَّه.

(6). مسند أبی یعلی: 8/ 396 ح 4981.

-16

أخرج أحمد «1» من طریق عمرو بن العاص مرفوعاً: «ما من قوم یظهر فیهم الربا إلّا أُخذوا بالسنة «2»».

-17

أخرج أحمد و ابن ماجة «3» مختصراً، و الأصبهانی من طریق أبی هریرة مرفوعاً: «رأیت لیلة أُسری بی لمّا انتهینا السماء السابعة، فنظرت فوقی فإذا أنا برعد و بروق و صواعق، فأتیت علی قوم بطونهم کالحیّات تری من خارج بطونهم، قلت: یا جبریل: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء أکلة الربا». و أخرج الأصبهانی من طریق أبی سعید الخدری بلفظ قریب من هذا.

-18

أخرج الطبرانی بإسناد رواته رواة الصحیح، عن ابن مسعود مرفوعاً: «بین یدی الساعة یظهر الربا، و الزنا، و الخمر».

-19

أخرج الطبرانی «4» و الأصبهانی من طریق عوف بن مالک مرفوعاً: «إیّاک و الذنوب التی لا تغفر،- إلی أن قال:- و آکل الربا، فمن أکل الربا بعث یوم القیامة مجنوناً یتخبّط ثم قرأ: (الَّذِینَ یَأْکُلُونَ الرِّبا لا یَقُومُونَ إِلَّا کَما یَقُومُ الَّذِی یَتَخَبَّطُهُ الشَّیْطانُ مِنَ الْمَسِ)».

-20

روی عبد اللَّه بن أحمد فی زوائده «5»، من طریق عبادة بن الصامت مرفوعاً: «و الذی نفسی بیده لیبیتنَّ أُناس من أُمّتی علی أشر و بطر و لعب و لهو، فیصبحوا قردة و خنازیر باستحلالهم المحارم و اتّخاذهم القینات، و شربهم الخمر، و بأکلهم الربا».

---

(1). مسند أحمد: 5/ 233 ح 17367.

(2). السنة: العام المقحط. (المؤلف)

(3). سنن ابن ماجة: 2/ 763 ح 2273.

(4). المعجم الکبیر: 18/ 60 ح 110.

(5). مسند أحمد: 6/ 450 ح 22284.

هذه جملة من أحادیث الباب جمعها و غیرها الحافظ المنذری فی الترغیب و الترهیب «1» (2/ 247- 251).

-21

صحّ عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم من خطبة له فی حجّة الوداع قوله: «ألا و إنّ کلّ شیء من أمر الجاهلیّة موضوع تحت قدمیَّ

هاتين، و ربا الجاهليّة موضوع، و أوّل ربا أضعه ربا العبّاس بن عبد المطّلب، و إنّه موضوع كلّه» «2».
22-
و روى أئمّة الحديث و اللفظ لمسلم عن أبى سعيد الخدرى مرفوعاً: «الذهب بالذهب، و الفضّة بالفضّة، و البُرّ بالبُرّ، و الشعير بالشعير، و التمر بالتمر، و الملح بالملح مثلًا بمثل، يداً بيد، فمن زاد و استزاد فقد أربى، و الآخذ و المعطى فيه سواء».
راجع «3»: صحيح مسلم (5/ 44)، سنن النسائى (7/ 277، 278)، سنن البيهقى (5/ 278).
23-
و من طريق أبى سعيد مرفوعاً: «لا تبيعوا الذهب بالذهب إلّا مثلًا بمثل، و لا تشفوا «4» بعضها على بعض، و لا تبيعوا الورِق بالورِق إلّا مثلًا بمثل». الحديث.
راجع «5»: صحيح مسلم (5/ 42)، صحيح البخارى (3/ 288)، كتاب الأُمّ للشافعى (3/ 25)، سنن النسائى (7/ 278)، سنن البيهقى (5/ 276، 278)، بداية المجتهد (2/ 195).

---

(1). الترغيب و الترهيب: 3/ 3- 14.
(2). صحيح مسلم: 4/ 41 [3/ 58 ح 147 كتاب الحج]، سنن البيهقى: 5/ 274، سنن أبى داود: 2/ 83 [2/ 185 ح 1905]. (المؤلف)
(3). صحيح مسلم: 3/ 399 ح 82 كتاب المساقاة، السنن الكبرى: 4/ 28، 29 ح 6157، 6158.
(4). لا تشفوا: لا تفضّلوا.
(5). صحيح مسلم: 3/ 395 ح 75، صحيح البخارى: 2/ 762 ح 2068، كتاب الأُم: 3/ 29، السنن الكبرى: 4/ 30 ح 6162.

24- من طريق ابن عمر: الذهب بالذهب لا فضل بينهما، بهذا عهد صاحبنا إلينا و عهدنا إليكم.
كتاب الأمّ للشافعى «1»، سنن البيهقى (5/ 279).
25-
من طريق أبى هريرة مرفوعاً: «الذهب بالذهب وزناً بوزن مثلًا بمثل، و الفضّة بالفضّة وزناً بوزن مثلًا بمثل، فمن زاد أو ازداد «2» فقد أربى».
صحيح مسلم (5/ 45)، سنن النسائى (7/ 278)، سنن ابن ماجة (1/ 34) «3».
26-
من طريق عبادة بن الصامت مرفوعاً: «الذهب بالذهب تبرها و عينها، و

الفضّة بالفضّة تبرها و عينها، و البرّ بالبرّ مدى بمدى، و الشعير بالشعير مدى بمدى، و التمر بالتمر مدى بمدى، و الملح بالملح مدى بمدى، فمن زاد أو ازداد فقد أربى».
سنن أبى داود «4» (2/ 85)، و بلفظ قريب من هذا عن عبادة فى كتاب الأُمّ للشافعى «5» (3/ 12).
و على هذه السنّة الثابتة جرت الفتاوى، قال القرطبى فى تفسيره «6» (5/ 349): أجمع العلماء على القول بمقتضى هذه السنّة، و عليها جماعة فقهاء المسلمين إلّا فى البُرّ و الشعير، فإنّ مالكاً جعلهما صنفاً واحداً.
و قال ابن رشد فى بداية المجتهد (2/ 195): أجمع العلماء على أنّ بيع الذهب

---

(1). كتاب الأُمّ: 3/ 30.
(2). كذا فى سنن النسائى، و فى صحيح مسلم: استزاد.
(3). صحيح مسلم: 3/ 400 ح 84، السنن الكبرى: 4/ 29 ح 6161، سنن ابن ماجة: 2/ 758 ح 2255.
(4). سنن أبى داود: 3/ 248 ح 3349.
(5). كتاب الأُمّ: 3/ 15.
(6). الجامع لأحكام القرآن: 3/ 226.

بالذهب، و الفضّة بالفضّة، لا يجوز إلّا مثلًا بمثل.
و فى الفقه على المذاهب الأربعة (2/ 245): لا خلاف بين أئمّة المسلمين فى تحريم ربا النسيئة، فهو كبيرة من الكبائر بلا نزاع، و قد ثبت [ذلک] «1» بكتاب اللَّه تعالى، و سنّة رسوله، و إجماع المسلمين. إلى آخره.
و فى (ص 247): أمّا ربا الفضل و هو أن يبيع أحد الجنسين بمثله بدون تأخير فى القبض، فهو حرام فى المذاهب الأربعة.
هذا ما عند اللَّه و عند رسوله و عند المسلمين أجمع، لكن معاوية بلغت به الرفعة مكاناً يقول فيه: قال اللَّه و رسوله و قلت، هما يحرّمان الربا بأشدّ التحريم، و يستحلّه معاوية، و ينهى عن رواية سنّة جاءت فيه، و يُشدّد النكير عليها و على من رواها، حتى يغادر الصحابىّ الصالح من جرّائه عقر داره، فما ذا للقائل أن يقول فيمن يحادّ اللَّه و رسوله، و يستحلّ ما حرّماه، و يتعدّى حدودهما؟ أو يقول فيمن يسمع آيات اللَّه تُتلى عليه ثم يصرّ مستكبراً كأن لم يسمعها.
و لئن صحّ للجاحظ إكفار معاوية لمحض مخالفته للسنّة الثابتة باستلحاق زياد، كما سيوافيک شرحه فهو بما ذكرناه هنا و فى غير واحد من موارده و مصادره، أكفر كافر.
و لنا حقّ النظر إلى ناحية أخرى من هذه القصّة، و هى بيع آنية الفضّة من

دون كسرها المحرّم فى شريعة الإسلام تحريماً باتّا لا خلاف فيه. راجع المحلّى لابن حزم (8/ 514)، نعم، هذا حكم الإسلام، و معاوية لا يبالى‌به، فيبيع ما يشاء كيف يشاء، و سيرى وبال أمره يوم يقوم الناس لربّ العالمين، يوم لا تملک نفس لنفس شيئاً و الأمر يومئذٍ للّه.

---

(1). من المصدر.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:272

3- معاوية يتمّ فى السفر

أخرج الطبرانى، و أحمد «1»، بإسناد صحيح من طريق عباد بن عبد اللّه بن الزبير، قال: لمّا قدم علينا معاوية حاجّا، قدمنا معه مكة قال: فصلّى بنا الظهر ركعتين ثم انصرف إلى دار الندوة، قال: و كان عثمان حين أتمّ الصلاة، فإذا قدم مكة صلّى بها الظهر و العصر و العشاء الآخرة أربعاً أربعاً، فإذا خرج إلى منى و عرفات قصّر الصلاة، فإذا فرغ من الحجّ و أقام بمنى أتمّ الصلاة حتى يخرج من مكة، فلمّا صلّى بنا الظهر ركعتين، نهض إليه مروان بن الحكم و عمرو بن عثمان، فقالا له: ما عاب أحد ابن عمّک بأقبح ما عبته به، فقال لهما: و ما ذاک؟ قال: فقالا له: أ لم تعلم أنّه أتمّ الصلاة بمكة. قال: فقال لهما: و يحكما و هل كان غير ما صنعت؟ قد صلّيتهما مع رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و مع أبى بكر و عمر. قالا: فإنّ ابن عمّک قد أتمّها و إنّ خلافک إيّاه له عيب، قال: فخرج معاوية إلى العصر فصلّاها بنا أربعاً «2».

قال الأمينى: انظر إلى مبلغ هؤلاء الرجال أبناء بيت أُميّة من الدين، و لعبهم بطقوس الإسلام، و جرأتهم على اللّه و تغيير سنّته، و إحداثهم فى الصلاة و هى أفضل ما بُنيت عليه البيضاء الحنيفية، و انظر إلى ابن هند حلف الخمر و الربا و كيف يترک ما جاء به رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و وجد هو عمله عليه، و وافقه هو مع أبى بكر و عمر، ثم يعدل عنه لمحض أنّ ابن عمّه غيّر حكم الشريعة فيه، و أنّ مروان بن الحكم طريد رسول اللّه و ابن طريده، الوزغ ابن الوزغ، اللعين ابن اللعين على لسان النبىّ العظيم،

---

(1). مسند أحمد: 5/ 58 ح 16415.

(2). مرّ تفصيل الكلام حول ما أحدثه عثمان فى صلاة المسافر خلاف سنّة رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم فى الجزء الثامن: ص 98- 119، و أسلفنا الحديث فى: 8/ 262. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:273

و صاحبه عمرو بن عثمان ما راقهما اتّباعه السنّة، فاستهان مخالفتها دون أن يعيب ابن عمّه بعمله، فأحيا أُحدوثة ذى قرباه، و أمات سنّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم، غير مكترث لما سمعته أذن الدنيا عن ابن عمر: الصلاة فى السفر ركعتان من خالف السنّة فقد كفر «1»، فزهٍ به من خليفة المسلمين و ألف زه!!

4- أحدوثة الأذان فى العيدين

أخرج الشافعى فى كتاب الأُمّ «2» (1/ 208) من طريق الزهرى قال: لم يؤذّن للنبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و لأبى بكر و لا لعمر و لا لعثمان فى العيدين، حتى أحدث ذلک معاوية بالشام، فأحدثه الحجّاج بالمدينة حين أُمّر عليها.

و فى المحلّى لابن حزم (5/ 82): أحدث بنو أُميّة تأخير الخروج إلى العيد، و تقديم الخطبة قبل الصلاة و الأذان و الإقامة.

و فى البحر الزخّار (3/ 58): لا أذان و لا إقامة لها- لصلاة العيدين- لما مرّ، و لا خلاف أنّه محدث (يب) «3»، أحدثه معاوية (ابن سيرين) بل مروان و تبعه الحجّاج (أبو قلابة) بل ابن الزبير، و المحدث بدعة لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: فهو ردّ و شرّها محدثاتها. و ينادى لها: الصلاة جامعة.

و فى فتح البارى لابن حجر «4» (2/ 362): اختُلف فى أوّل من أحدث الأذان فيها، فروى ابن أبى شيبة بإسناد صحيح، عن سعيد بن المسيّب أنّه معاوية، و روى

---

(1). راجع: 8/ 116. (المؤلف)

(2). كتاب الأُمّ: 1/ 235.

(3). إشارة إلى سعيد بن المسيّب. (المؤلف)

(4). فتح البارى: 2/ 453 و 352.

الشافعى عن الثقة، عن الزهرى مثله، و روى ابن المنذر عن حصين بن عبد الرحمن، قال: أوّل من أحدثه زياد بالبصرة. و قال الداودى: أوّل من أحدثه مروان، و كلّ هذا لا ينافى أنّ معاوية أحدثه كما تقدّم فى البداءة بالخطبة.

و قال فيما أشار إليه فى البداءة بالخطبة: لا مخالفة بين هذين الأثرين و أثر مروان، لأنّ كلّا من مروان و زياد كان عاملًا لمعاوية، فيحمل على أنّه ابتدأ ذلک و تبعه عمّاله «1».

و قال القسطلانى فى إرشاد السارى «2» (2/ 202)، أوّل من أحدث الأذان فيها معاوية. رواه ابن أبى شيبة «3» بإسناد صحيح، زاد الشافعى «4» فى روايته: فأخذ به الحجّاج حين أمّر على المدينة، أو زياد بالبصرة، رواه ابن المنذر، أو مروان قاله الداودى، أو هشام قاله ابن حبيب، أو عبد اللّه بن الزبير، رواه ابن المنذر أيضا. و يوجد فى شرح الموطّأ للزرقانى «5» (1/ 323) نحوه.

و فى أوائل السيوطى (ص 9): أوّل من أحدث الأذان فى الفطر و الأضحى بنو مروان. أخرجه ابن أبى شيبة، عن أبى سيرين «6»، و أخرج أيضاً عن ابن المسيّب قال: أوّل من أحدث الأذان فى العيدين معاوية، و أخرج عن

حصين قال: أوّل من أذّن فى العيد زياد.
و فى نيل الأوطار للشوكانى «7» (3/ 364): قال ابن قدامة فى المغنى «8»: روى عن

---

(1). راجع ما أسلفناه فى الجزء الثامن: ص 160، 164، 165. (المؤلف)
(2). إرشاد السارى: 2/ 737 ح 960.
(3). المصنّف لابن أبى شيبة: 2/ 169.
(4). كتاب الأمّ: 1/ 235.
(5). شرح الموطّأ للزرقانى: 1/ 362 ح 427.
(6). كذا فى النسخ و الصحيح: ابن سيرين. (المؤلف)
(7). نيل الأوطار: 3/ 336.
(8). المغنى: 2/ 235.

ابن الزبير: أنّه أذّن و أقام، و قيل: إنّ أوّل من أذّن فى العيدين زياد. و روى ابن أبى شيبة فى المصنّف «1» بإسناد صحيح عن ابن المسيّب قال: أوّل من أحدث الأذان فى العيد معاوية.
قال الأمينى: إنّ من المتسالم عليه عند أئمّة المذاهب عدم مشروعيّة الأذان و الإقامة إلّا للمكتوبة فحسب، قال الشافعى فى كتابه الأُمّ «2» (1/ 208): لا أذان إلّا للمكتوبة، فإنّا لم نعلمه أُذّن لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إلّا للمكتوبة، و أحبّ أن يأمر الإمام المؤذّن أن يقول فى الأعياد و ما جمع الناس له من الصلاة: الصلاة جامعة. أو: إن الصلاة. و إن قال: هلمّ إلى الصلاة، لم نكرهه و إن قال: حىّ على الصلاة. فلا بأس، و إن كنت أُحبّ أن يتوقّى ذلک لأنّه من كلام الأذان... إلخ.
و من مالک فى الموطّأ «3» (1/ 146): أنّه سمع غير واحد من علمائهم يقول: لم يكن فى عيد الفطر و لا فى الأضحى نداء و لا إقامة منذ زمان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إلى اليوم، قال مالک: و تلک السنّة التى لا اختلاف فيها عندنا.
و قال الشوكانى فى نيل الأوطار «4» (3/ 364): أحاديث الباب تدلّ على عدم شرعيّة الأذان و الإقامة فى صلاة العيدين، قال العراقى: و عليه عمل العلماء كافّة. و قال ابن قدامة فى المغنى «5»: و لا نعلم فى هذا خلافاً ممّن يعتدّ بخلافه.
و قد تضافرت الأخبار الدالّة على هدى الرسول الأعظم فى صلاة العيدين، و أنّه صلى الله عليه و آله و سلم صلّاها بغير أذان و لا إقامة، و إليک جملة منها:

---

(1). المصنّف: 2/ 169.

(2). كتاب الأمّ: 1/ 235.
(3). موطّأ مالک: 1/ 177.
(4). نيل الأوطار: 3/ 336.
(5). المغنى: 2/ 235.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:276
1-
عن جابر بن عبد اللَّه: شهدت مع النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان و لا إقامة، تم قام متوكّئاً على بلال فأمر بتقوى اللَّه، و حثّ على الطاعة و وعظ الناس و ذكّرهم، ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهنّ و ذكّرهنّ.
صحيح البخارى مختصراً (2/ 111)، صحيح مسلم (3/ 18)، سنن النسائى (3/ 163)، سنن الدارمى مختصراً و مفصّلًا (1/ 375، 377)، و أخرجه بلفظ قريب من هذا من طريق ابن عباس فى (ص 376، 378)، زاد المعاد لابن القيّم (1/ 173) «1».
2-
عن جابر بن سمرة: صلّيت مع النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم العيد غير مرّة و لا مرّتين بغير أذان و لا إقامة.
صحيح مسلم (3/ 29)، سنن أبى داود (1/ 179)، جامع الترمذى (3/ 4)، مسند أحمد (5/ 92، 94، 95، 98، 107) بألفاظ شتّى، سنن البيهقى (3/ 284)، فتح البارى (2/ 362) «2».
3- عن ابن عبّاس و جابر قالا: لم يكن يؤذّن يوم الفطر و لا يوم الأضحى.
صحيح البخارى (2/ 111)، صحيح مسلم (3/ 19)، جامع الترمذى (3/ 4)، المحلّى لابن حزم (5/ 85)، سنن النسائى (3/ 182)، سنن البيهقى (3/ 284) «3».
4-
عن ابن عباس: أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم صلّى العيد بلا أذان و لا إقامة،

---

(1). صحيح البخارى: 1/ 332 ح 935، صحيح مسلم: 2/ 284 ح 4 كتاب صلاة العيدين، السنن الكبرى للنسائى: 1/ 549 ح 1784، زاد المعاد: 1/ 122. الغدير، العلامة الأمينى ج10 276 4 - أحدوثة الأذان فى العيدين ..... ص : 273
(2). صحيح مسلم: 2/ 285 ح 7، سنن أبى داود: 1/ 298 ح 1148، سنن الترمذى: 2/ 413 ح 532، مسند أحمد: 6/ 96 ح 20336، ص 101 ح 20374، ص 102 ح 20384، ص 108 ح 20425، ص 121 ح 20524، فتح البارى: 2/ 452.

(3). صحيح البخارى: 1/ 327 ح 917، صحيح مسلم: 2/ 285 ح 5، سنن الترمذى: 2/ 413 ح 532، السنن الكبرى للنسائى: 1/ 544 ح 1762.

و أبا بكر، و عمر أو عثمان. شكّ يحيى «1».

سنن أبى داود (1/ 179)، سنن ابن ماجة (1/ 386)، قال الزرقانى فى شرح الموطّأ (1/ 323): إسناده صحيح.

-5

عن عبد الرحمن بن عابس قال: سأل رجل ابن عبّاس: أشهدت العيد مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم؟ قال: نعم و لولا منزلتى منه ما شهدته من الصغر، فأتى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم الْعَلَمَ الذى عند دار كثير بن الصلت، فصلّى ثم خطب، و لم يذكر أذاناً و لا إقامة.

سنن أبى داود «2» (1/ 179).

6- عن عطاء، أخبرنى جابر: أن لا أذان لصلاة يوم الفطر حين يخرج الإمام، و لا بعد ما يخرج، و لا إقامة و لا نداء و لا شى‌ء، لا نداء يومئذٍ و لا إقامة.

صحيح مسلم «3» (3/ 19).

-7

عن عبد اللَّه بن عمر: خرج رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى يوم عيد فصلّى بغير أذان و لا إقامة.

سنن النسائى حكاه عنه ابن حجر فى فتح البارى (2/ 362)، و الزرقانى فى شرح الموطّأ (1/ 323) «4».

-8

عن سعد بن أبى وقّاص: أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم صلّى بغير أذان و لا إقامة.

---

(1). سنن أبى داود: 1/ 298 ح 1147، سنن ابن ماجة: 1/ 406 ح 1274، شرح الموطأ: 1/ 362 ح 427.

(2). سنن أبى داود: 1/ 298 ح 1146.

(3). صحيح مسلم: 2/ 285 ح 5 كتاب صلاة العيدين.

(4). السنن الكبرى: 1/ 544 ح 1763، فتح البارى: 2/ 452، شرح الموطّأ: 1/ 362 ح 427.

أخرجه «1»: البزّار فى مسنده كما فى فتح البارى (2/ 362)، و نيل الأوطار (3/ 363).

-9

عن البراء بن عازب: أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم صلّى فى يوم الأضحى بغير أذان و لا إقامة.

أخرجه: الطبرانى فى الأوسط «2» كما فى الفتح (2/ 362)، و نيل الأوطار (3/ 363).
-10
عن أبى رافع: أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم كان يخرج إلى العيد ماشياً بغير أذان و لا إقامة.
أخرجه الطبرانى فى الكبير كما فى نيل الأوطار (3/ 364) «3».
11- عن عطاء: أنّ ابن عبّاس أرسل إلى ابن الزبير أوّل ما بويع له، أنّه لم يكن يؤذّن للصلاة يوم الفطر، فلا تؤذّن لها، قال: فلم يؤذّن لها ابن الزبير يومه.
صحيح مسلم (3/ 19)، صحيح البخارى (2/ 111) «4».
هذه شريعة اللّه التى شرعها فى صلاة العيدين، و استمرّ عليها العمل فى دور النبوّة، و لم تزل متّبعة على عهد الشيخين، و هلمّ جرّا، حتى أحدث رجل النفاق بدعته الشنعاء، و أدخل فى الدين ما ليس منه، فكان مصيره و مصير بدعته و من عمل بها إلى النار، و كان على الأُمّة منه يوم أسود عند حشرها، كما كان منه عليها يوم أحمر فى دنياها، فأىّ خليفة هذا يجرّ على قومه الويلات فى النشأتين جمعاء؟ و هذه و ما شابهها من بدع الرجل تنمّ عن تهاونه بالشريعة، و عدم التزامه بسننها

____
(1). فتح البارى: 2/ 452، نيل الأوطار: 3/ 335.
(2). المعجم الأوسط: 2/ 174 ح 1317.
(3). نيل الأوطار: 3/ 335.
(4). صحيح مسلم: 2/ 285 ح 6، صحيح البخارى: 1/ 327 ح 916.

و فروضها، و إنّما كان يعمل بما يرتئيه و تحبّذ له ميوله، غير مكترث لمخالفته الدين، متى وجد فيه حريجة من شهواته، و مدخلًا من أهوائه، فحسب أنّ في تقديم الأذان دعوة إلى الاجتماع و ملتمحاً للأبّهة، و عزب عنه أن دين اللّه لا يقاس بهذه المقاييس، و إنّما هو منبعث عن مصالح لا يعلم حقائقها إلّا اللّه، و لو كانت لتلك المزعمة مقيل من الحقّ لجاء بها نبىّ العظمة صلى الله عليه و آله و سلم، فدع معاوية يتورّط فى سيّئاته، و يُهملج فى تركاضه إلى الضلال، و اللّه يعلم منقلبه و مثواه.

-5 معاوية يصلّى الجمعة يوم الأربعاء

إنّ رجلًا من أهل الكوفة دخل على بعير له إلى دمشق فى حال منصرفهم عن صفّين، فتعلّق به رجل من دمشق، فقال: هذه ناقتى أخذت منّى بصفّين. فارتفع أمرهما إلى معاوية، و أقام الدمشقى خمسين رجلًا بيّنة يشهدون أنّها ناقته، فقضى معاوية على الكوفى و أمره بتسليم البعير إليه، فقال الكوفى: أصلحك اللّه إنّه جمل و ليس بناقة، فقال معاوية: هذا حكم قد مضى، و دسّ إلى الكوفىّ بعد تفرّقهم فأحضره، و سأله عن ثمن بعيره فدفع إليه ضعفه، و برّه و أحسن إليه، و قال له: أبلغ عليّا أنّى أقابله «1» بمائة ألف ما فيهم من يفرّق بين الناقة و الجمل. و لقد بلغ من أمرهم فى طاعتهم له أنّه صلّى بهم عند مسيرهم إلى صفّين الجمعة فى يوم الأربعاء، و أعاروه رءوسهم عند القتال، و حملوه بها و ركنوا إلى قول عمرو بن العاص: إنّ عليّا هو الذى قتل عمّار بن ياسر حين أخرجه لنصرته، ثم ارتقى بهم الأمر فى طاعته إلى أن جعلوا لعن علىّ سنّة ينشأ عليها الصغير و يهلك عليها الكبير «2».
قال الأمينى: اشتملت هذه الصحيفة السوداء على أشياء تجد البحث عن بعضها

---

(1). فى المصدر: أُقاتله.
(2). مروج الذهب: 2/ 72 [3/ 42]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:280
في طيّات كتابنا هذا كاتّخاذ لعن علىّ أمير المؤمنين سنّة يدأب عليها، و كتأويل عمرو إبن العاص
قول رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم لعمّار: تقتلك الفئة الباغية
، بأنّ عليّا عليه السلام هو الذى قتل عمّاراً لإلقائه بين سيوف القوم و رماحهم، و كبيان ما يُعرب عن حال أصحاب معاوية و مبلغهم من العقل و الدين، و هذه كلمة معاوية و معتقده فيهم، و هو على بصيرة منهم، و قد كان يستفيد من أولئك الهمج بضؤولة عقليّتهم، و خَوَر نفسيّاتهم، و بعدهم عن معالم الدين و نواميس الشريعة المقدّسة، فيجمعهم على قتال إمام الحقّ تارة و للشهادة بأنّه عليه السلام هو الذى قتل عثمان طوراً، إلى موارد كثيرة من شهادات الزور التى كان يُغريهم بها، كقصّة حجر بن عدى و أمثالها.
و الذى يهمّنا هاهنا أوّلًا حكمه الباطل على ناقة لم تكن توجد هنالك، و إنّما الموجود جمل قد شاهده و علم به و أنّه خارج عن موضوع الشهادة، لكنّه أنفذ الحكم الباطل المبتنى على خمسين شهادة، زور كلّها، و يقول بملء فيه: هذا حكم قد مضى. و الحقيقة غير عازبة عنه، و يتبجّح أنّه يقابل إمام

الهدى عليه السلام بمائة ألف من أولئک الحمر المستنفرة، لکنّه لم يقابل إمام الحقّ بهم فحسب، و إنّما کان يقابل النبىّ الأعظم، و دينه الأقدس، و کتابه العزيز، بتلکم الرعرعة الدهماء.
و يهمّنا ثانياً تغييره وقت صلاة الجمعة عند مسيره إلى صفّين- فى تلک السفرة المحظورة التى أُنشِئت على الضدّ من رضى اللَّه و رسوله- إلى يوم الأربعاء، و إلى الغاية لم يظهر لى سرّ هذا التغيير، هل نسى يوم الجمعة فحسب يوم الأربعاء أنّه يوم الجمعة؟ و من العجب أنّه لم يذکره أحد من ذلک الجيش اللجب، و لا ذکّره منهم أحد. أو أنّه کان يبهضه ما جاء عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى فضل يوم الجمعة، و فضل ساعاته و الأعمال الواردة فيه، و قد اتّخذه هو صلى الله عليه و آله و سلم و المسلمون من بعده عيداً تمتاز به هذه الأُمّة عن بقيّة الأُمم؟ و ما کان ابن هند يستسهل أن يجرى فى الدنيا سنّة للنبىّ متّبعة لم يولها إخلالًا و عيثاً، فبدر إلى ذلک التبديل عتوّا منه، و ما أکثر عبثه بالدين و حيفه بالمسلمين!
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:281
و لعلّه اختار يوم الأربعاء لما ورد فيه من أنّه أثقل الأيّام، يوم نحس مستمر «1» فأراد أن يرفع النحوسة بصلاة الجمعة، و لم يعبأ باستلزام ذلک تغيير سنّة اللَّه التى لا تبديل لها، و الجمعة سيّد الأيّام، خير يوم طلعت عليه الشمس «2».
و بهذا و أمثاله يُستهان بما يؤثر عن الرجل من تقديم وقت الجمعة إلى الضحى «3»، و وقتها المضروب لها فى شريعة الإسلام الزوال لا غيره، و هى بدل الظهر، و وقتها وقتها، و هذه سنّة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم الثابتة المتّبعة،
فعن سلمة بن الأکوع قال: کنّا نُجمعُ مع النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم إذا زالت الشمس، ثم نرجع نتّبع الفىء «4»
. و عن سلمة أيضاً قال: کنّا نصلّى مع النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم يوم الجمعة و ما نجد للحيطان فيئاً يُستظلّ به «5».
و عن جابر بن عبد اللَّه لمّا سُئل: متى کان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يصلّى الجمعة؟ قال: کان يصلّى، ثم نذهب إلى جمالنا لنريحها حين تزول الشمس «6».

---

(1). راجع ثمار القلوب: ص 521، 522 [ص 649، 650 رقم 1094]. (المؤلف)
(2). أخرجه الحاکم [فى المستدرک 1/ 413 ح 1030] و الترمذى [فى سننه 2/ 359 ح 488] و النسائى [فى سننه 1/ 517 ح 1663] و أبو داود [فى سننه 1/ 274 ح 1046 و 1047]. (المؤلف)
(3). راجع فتح البارى: 2/ 309 [2/ 387]، نيل الأوطار: 3/ 319، 320 [3/

295- 296]. (المؤلف)
(4). صحيح مسلم: 3/ 9 [2/ 266 ح 31 كتاب الجمعة]، سنن البيهقى: 3/ 190، نصب الراية: 2/ 195 [و أخرجه عنه فى كنز العمال 8/ 371 ح 23314 بلفظ: كنا نصلّى مع النبى ...]. (المؤلف)
(5). صحيح مسلم: 3/ 9 [2/ 266 ح 32]، سنن البيهقى: 3/ 191. [و أخرجه عنه الدارقطنى فى سننه: 2/ 18 ح 2، و الطبرانى فى الأوسط: 7/ 64 ح 6014]. (المؤلف)
(6). مسند أحمد: [4/ 281 ح 14130]، سنن النسائى: [1/ 527 ح 1699]، صحيح مسلم: 3/ 8 و 9 [2/ 265 ح 29]، سنن البيهقى: 3/ 190، المحلّى: 5/ 44. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:282
و عن أنس بن مالک قال: إنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم كان يصلّى الجمعة حين تميل الشمس «1».
و عن الزبير بن العوام قال: كنّا نصلّى مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم الجمعة ثم نبتدر الفىء، فما يكون إلّا موضع القدم أو القدمين. و فى رواية أبى معاوية: ثم نرجع فلا نجد فى الأرض من الظلّ إلّا موضع أقدامنا «2».
و قال البخارى فى صحيحه «3»: باب وقت الجمعة إذا زالت الشمس، و كذلک روى عن عمر، و على، و النعمان بن بشير، و عمرو بن حُريث.
و قال البيهقى فى سننه الكبرى (3/ 191): و يذكر هذا القول عن عمر، و علىّ، و معاذ بن جبل، و النعمان بن بشير، و عمرو بن حريث، أعنى فى وقت الجمعة إذا زالت الشمس.
و قال ابن حزم فى المحلّى (5/ 42): الجمعة هى ظهر يوم الجمعة، و لا يجوز أن تصلّى إلّا بعد الزوال، و آخر وقتها آخر وقت الظهر فى سائر الأيّام.
و قال ابن رشد فى البداية «4» (1/ 152): أمّا الوقت فإنّ الجمهور على أنّ وقتها وقت الظهر بعينه، أعنى وقت الزوال، و أنّها لا تجوز قبل الزوال، و ذهب قوم إلى أنّه يجوز أن تصلّى قبل الزوال، و هو قول أحمد بن حنبل.
و قال النووى فى شرح صحيح مسلم «5» بعد سرد بعض أحاديث الباب: قال

---

(1). صحيح البخارى [1/ 307 ح 862]، مسند أحمد [3/ 582 ح 11890]، سنن أبى داود [1/ 284 ح 1084]، سنن النسائى، سنن البيهقى: 3/ 190، نصب الراية: 2/ 195. (المؤلف)
(2). سنن البيهقى: 3/ 191. (المؤلف)
(3). صحيح البخارى: 1/ 306.
(4). بداية المجتهد: 1/ 160.

(5). شرح صحيح مسلم: 4/ 162 [6/ 148]. (المؤلف)

مالک، و أبو حنيفة، و الشافعي، و جماهير العلماء من الصحابة و التابعين، فمن بعدهم: لا تجوز الجمعة إلّا بعد زوال الشمس، و لم يخالف فى هذا إلّا أحمد بن حنبل، و إسحاق، فجوّزاها قبل الزوال.

قال القاضى: و روى فى هذا أشياء عن الصحابة لا يصحّ منها شىء، إلّا ما عليه الجمهور.

و قال القسطلانى: هو مذهب عامّة العلماء، و ذهب أحمد إلى صحّة وقوعها قبل الزوال متمسّكاً بما روى عن أبى بكر، و عمر، و عثمان أنّهم كانوا يصلّون الجمعة قبل الزوال من طريق لا تثبت «1».

طرق ما تمسّک به أحمد تنتهى إلى عبد اللّه بن سيدان السلمى، زيّفها الحفّاظ لمكان ابن سيدان، قال الزيلعى فى نصب الراية (2/ 196): فهو حديث ضعيف. و قال النووى فى الخلاصة: اتّفقوا على ضعف ابن سيدان. و قال ابن حجر فى فتح البارى «2» (2/ 309): إنّه تابعىّ كبير، إلّا أنّه غير معروف العدالة. قال ابن عدى «3»: شبه المجهول. و قال البخارى «4»: لا يتابع على حديثه، بل عارضه ما هو أقوى منه. ثم ذكر من عمل أبى بكر، و عمر، و علىّ، على خلاف حديث ابن سيدان، بأسانيد صحيحة.

فالسنّة الثابتة فى توقيت الجمعة هى السنّة المتّبعة فى صلاة الظهر، و إقامة معاوية الجمعة فى الضحى خروج عن سنّة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و هديه، و شذوذ عن سيرة السلف كشذوذه فى بقيّة أفعاله و تروكه.

---

(1). إرشاد السارى: 2/ 164 [2/ 648]. (المؤلف)

(2). فتح البارى: 2/ 387.

(3). الكامل فى ضعفاء الرجال: 4/ 222 رقم 1031.

(4). التاريخ الكبير: 5/ 110 رقم 328.

6- أحدوثة الجمع بين الأختين

أخرج ابن المنذر عن القاسم بن محمد: أنّ حيّا سألوا معاوية عن الأُختين ممّا ملكت اليمين يكونان عند الرجل يطؤهما؟ قال: ليس بذلک بأس، فسمع بذلک النعمان بن بشير، فقال: أفتيت بكذا و كذا؟ قال: نعم. قال: أ رأيت لو كان عند الرجل أخته مملوكة يجوز له أن يطأها؟ قال: أما و اللَّه لربما وددتنى أدرک، فقل لهم: اجتنبوا ذلک، فإنّه لا ينبغى لهم، فقال: إنّما الرحم من العتاقة و غيرها «1».

قال الأمينى: هذا الباب المرتَج فتحه عثمان، كما أسلفنا تفصيله فى الجزء الثامن (ص 214- 223) و قد عُدّ ذلک من أحداثه، و لم يوافقه عليه أحد من السلف و الخلف ممّن يُعبأ به و برأيه، حتى جاء معاوية معلّياً على ذلک البنيان المتضعضع، معلّياً بما شذّ عن الدين الحنيف، أخذاً بأُحدوثة ابن عمّه، صفحاً عن كتاب اللَّه و سنّة نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم، و قد أتينا هنالک فى بطلانه بما لم يبقَ معه فى القوس منزع.

7- أحدوثة معاوية فى الديات

أخرج الضحّاک فى الديات (ص 50) من طريق محمد بن إسحاق قال: سألت الزهرى قلت: حدّثنى عن دية الذمّى کم کانت على عهد رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم؟ قد اختلف علينا فيها. فقال: ما بقى أحد بين المشرق و المغرب أعلم بذلک منّى، کانت على عهد رسول اللَّه ألف دينار، و أبى بکر، و عمر، و عثمان، حتى کان معاوية، أعطى أهل القتيل خمسمائة دينار، و وضع فى بيت المال خمسمائة دينار.

---

(1). الدرّ المنثور: 2/ 137 [2/ 477]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:285

و فى لفظ البيهقى فى سننه (8/ 102): کانت دية اليهود و النصارى فى زمن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم مثل دية المسلم، و أبى بکر، و عمر، و عثمان، فلمّا کان معاوية أعطى أهل المقتول النصف، و ألقى النصف فى بيت المال، قال: ثم قضى عمر بن عبد العزيز فى النصف و ألقى ما کان جعل معاوية.

و في الجوهر النقى «1»: ذکر أبو داود فى مراسيله بسند صحيح عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن قال: کان عقل الذمّى مثل عقل المسلم فى زمن رسول اللَّه، و زمن أبى بکر، و زمن عمر، و زمن عثمان، حتى کان صدراً من خلافة معاوية، فقال معاوية: إن کان أهله أُصيبوا به فقد أُصيب به بيت مال المسلمين، فاجعلوا لبيت مال المسلمين النصف و لأهله النصف خمسمائة دينار. ثم قتل رجل من أهل الذمّة، فقال معاوية: لو أنّا نظرنا إلى هذا الذى يدخل بيت المال فجعلناه وضيعاً عن المسلمين و عوناً لهم، قال لمن هناک: وضع عقلهم إلى خمسمائة.

و قال ابن کثير فى تاريخه «2» (8/ 139): قال الزهرى: مضت السنّة أنّ دية المعاهد کدية المسلم، و کان معاوية أوّل من قصّرها إلى النصف و أخذ النصف [لنفسه] «3».

قال الأمينى: تقدّم فى الجزء الثامن (ص 167): أنّ دية الذمى فى دور النبوّة لم يکن ألفاً کما حسبه الزهرى، و لم يذهب إليه أحد من أئمّة المذاهب إلّا أبا حنيفة، و أنّ أوّل من جعلها ألفاً هو عثمان، و على أىّ حال فما ارتکبه معاوية فيه بدع ثلاث:

1- أخذ الدية ألفاً.

2- تنصيفه بين ورثة المقتول و بيت المال.

---

(1). الجوهر النقى المطبوع فى ذيل السنن الکبرى للبيهقى: 8/ 102.

(2). البداية و النهاية: 8/ 148 حوادث سنة 60 ه.

(3). الزيادة من المصدر.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:286
3- وضعه حصّة بيت المال أخيراً إن كانت الألف سنّة و لبيت المال فيها حقّ. فمرحىً بخليفة يجهل حكماً واحداً من الشريعة من شتّى نواحيه، أو: يعلمه لكنّه يتلاعب به كيفما حبّذته له ميوله، و هو لا يقيم للحكم الإلهى وزناً، و لا يرى للَّه حدوداً لا يتجاوزها، و يقول: لو أنّا نظرنا إلخ. و لا يبالى بما تقوّل على اللَّه و لا يكترث لمغبّة ما أحدثه فى الدين و في الذكر الحكيم، قوله تعالى: (وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الْأَقاوِيلِ* لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ* ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِينَ) «1».

أخرج الطبرانی- و فی شرح الموطّأ: الطبری- عن أبی هریرة: أنّ أوّل من ترک التکبیر معاویة، و روی أبو عبید: أنّ أوّل من ترکه زیاد.
و أخرج ابن أبی شیبة من طریق سعید بن المسیب أنّه قال: أوّل من نقص التکبیر معاویة «2».
قال ابن حجر فی فتح الباری (2/ 215): هذا لا ینافی الذی قبله: لأنّ زیاداً ترکه بترک معاویة. و کان معاویة ترکه بترک عثمان «3»، و قد حمل ذلک جماعة من أهل العلم علی الإخفاء.
و فی الوسائل الی مسامرة الأوائل (ص 15): أوّل من نقص التکبیر معاویة،

---

(1). الحاقة: 44، 45، 46.
(2). فتح الباری: 2/ 215 [2/ 270]، تاریخ الخلفاء للسیوطی: ص 134 [ص 187]، نیل الأوطار: 2/ 266 [2/ 268]، شرح الموطّأ للزرقانی: 1/ 145 [1/ 159 ح 163]. (المؤلف)
(3). أخرج حدیثه أحمد فی مسنده [5/ 597 ح 19380] من طریق عمران کما یأتی فی المتن بعید هذا. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج10،ص:287

کان إذا قال: سمع اللّه لمن حمده، انحطّ إلی السجود فلم یکبّر، و أسنده العسکری عن الشعبی، و أخرج ابن أبی شیبة «1» عن إبراهیم قال: أوّل من نقص التکبیر زیاد.
و فی نیل الأوطار للشوکانی (2/ 266): هذه الروایات غیر متنافیة، لأنّ زیاداً ترکه بترک معاویة، و کان معاویة ترکه بترک عثمان و قد حمل ذلک جماعة من أهل العلم علی الإخفاء، و حکی الطحاوی: أنّ بنی أُمیّة کانوا یترکون التکبیر فی الخفض دون الرفع «2». و ما هذه بأوّل سنّة ترکوها.
و أخرج الشافعی فی کتابه الأُمّ «3» (1/ 93) من طریق أنس بن مالک قال: صلّی معاویة بالمدینة صلاة فجهر فیها بالقراءة، فقرأ بسم اللّه الرحمن الرحیم لأُمّ القرآن و لم یقرأ بها للسورة التی بعدها حتی قضی تلک القراءة، و لم یکبّر حین یهوی حتی قضی تلک الصلاة. فلمّا سلّم ناداه من سمع ذلک من المهاجرین من کلّ مکان: یا معاویة أسرقت الصلاة أم نسیت؟ فلمّا صلّی بعد ذلک قرأ بسم اللّه الرحمن الرحیم للسورة التی بعد أُمّ القرآن و کبّر حین یهوی ساجداً.
و أخرج فی کتاب الأُمّ «4» (1/ 94). من طریق عبید بن رفاعة: أنّ معاویة قدم المدینة فصلّی بهم فلم یقرأ ببسم اللّه الرحمن الرحیم، و لم یکبّر إذا خفض و إذا رفع، فناداه المهاجرون حین سلّم و الأنصار: أن یا معاویة سرقت صلاتک، أین بسم اللّه الرحمن الرحیم؟ و أین التکبیر إذا خفضت و

إذا رفعت؟ فصلّى بهم صلاة أخرى، فقال ذلک فيها الذى عابوا عليه.
و أخرجه من طريق أنس صاحب الانتصار، كما فى البحر الزخّار (1/ 249).

---

(1). المصنّف: 1/ 242.
(2). شرح معانى الآثار: 1/ 220 ح 1320.
(3). كتاب الأُمّ: 1/ 108.
(4). كتاب الأُمّ: 1/ 108.

قال الأمينى: تنمّ هذه الأحاديث عن أنّ البسملة لم تزل جزءاً من السورة منذ نزول القرآن الكريم، و على ذلک تمرّنت الأُمّة، و انطوت الضمائر، و تطامنت العقائد، و لذلک قال المهاجرون و الأنصار لمّا تركها معاوية: إنّه سرق، و لم يتسنَّ لمعاوية أن يعتذر لهم بعدم الجزئيّة، حتى التجأ إلى إعادة الصلاة مكلّلة سورتها بالبسملة، أو أنّه التزم بها فى بقيّة صلواته، و لو كان هناک يومئذ قول بتجرّد السورة عنها لاحتجّ به معاوية، لكنّه قول حادث ابتدعوه لتبرير عمل معاوية و نظرائه من الأمويّين الذين اتّبعوه بعد تبيّن الرشد من الغىّ.

و أمّا التكبير عند كلّ هوى و انتصاب فهى سنّة ثابتة عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عرفها الصحابة كافّة، فأنكروا على معاوية تركها، و عليها كان عمل الخلفاء الأربعة، و استقرّ عليها إجماع العلماء، و هى مندوبة عندهم، عدا ما يؤثر عن أحمد فى إحدى الروايتين عنه من وجوبها، و كذلک عن بعض أهل الظاهر، و إليک جملة ممّا ورد فى المسألة:

1-

عن مطرف بن عبد اللَّه قال: صلّيت خلف علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه أنا و عمران بن حصين، فكان إذا سجد كبّر، و إذا رفع رأسه كبّر، و إذا نهض من الركعتين كبّر، فلمّا قضى الصلاة أخذ بيدى عمران بن حصين، فقال: قد ذكّرنى هذا صلاة محمد، أو قال: لقد صلّى بنا صلاة محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

و فى لفظ لأحمد: قال عمران: ما صلّيت منذ حين. أو قال: منذ كذا كذا أشبه بصلاة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من هذه الصلاة، صلاة علىّ.

و فى لفظ آخر له: عن مطرف عن عمران قال: صلّيت خلف علىّ صلاةً ذكّرنى صلاةً صلّيتها مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و الخليفتين، قال: فانطلقت فصلّيت معه، فإذا هو يكبّر كلّما سجد و كلّما رفع رأسه من الركوع، فقلت: يا أبا نجيد من أوّل من تركه؟

قال: عثمان بن عفّان رضى الله عنه حين كبر و ضعف صوته تركه.

صحیح البخاری (2/ 57، 70)، صحیح مسلم (2/ 8)، سنن أبی داود (1/ 133)، سنن النسائی (2/ 204)، مسند أحمد (4/ 428، 429، 431، 440، 444)، البحر الزخّار (2/ 254) «1».
-2
عن أبی هریرة: أنّه کان یصلّی بهم فیکبّر کلّما خفض و رفع، فإذا انصرف قال: إنّی لأشبهکم صلاة برسول اللَّه. و فی لفظ للبخاری: فلم تزل تلک صلاته حتی لقی اللَّه.
راجع «2»: صحیح البخاری (2/ 57، 58)، صحیح مسلم (2/ 7)، بعدّة طرق و ألفاظ، سنن النسائی (2/ 181، 235)، سنن أبی داود (1/ 133)، سنن الدارمی (1/ 285) المدوّنة الکبری (1/ 73)، نصب الرایة (1/ 372)، البحر الزخّار (2/ 255).
-3
عن عکرمة قال: رأیت رجلًا عند المقام یکبّر فی کلّ خفض و رفع و إذا قام و إذا وضع، فأخبرت ابن عبّاس رضی الله عنه قال: أو لیس تلک صلاة النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم لا أُمّ لک؟
و فی لفظ عن عکرمة: صلّیت خلف شیخ بمکة، فکبّر ثنتین و عشرین تکبیرة فقلت لابن عبّاس: إنّه أحمق، فقال: ثکلتک أُمّک سنّة أبی القاسم صلی الله علیه و آله و سلم.
صحیح البخاری (2/ 57، 58)، مسند أحمد (1/ 218)، البحر الزخّار (2/ 255) «3».
قال الأمینی: یظهر من هذه الروایة أنّ تغییر الأمویّین هذه السنّة الشریفة و فی

---

(1). صحیح البخاری: 1/ 272 ح 753 و 284 ح 792، صحیح مسلم: 1/ 374 ح 33 کتاب الصلاة، سنن أبی داود: 1/ 221 ح 835، السنن الکبری للنسائی: 1/ 227 ح 669، مسند أحمد: 5/ 590 ح 19339 و 593 ح 19359 و 597 ح 19380 و 609 ح 19450 و 616 ح 19493.
(2). صحیح البخاری: 1/ 272 ح 752 و 276 ح 770، صحیح مسلم: 1/ 372 ح 27، السنن الکبری للنسائی: 1/ 247 ح 741، سنن أبی داود: 1/ 221 ح 836، المدوّنة الکبری: 1/ 71.
(3). صحیح البخاری: 1/ 272 ح 754 و 755، مسند أحمد: 1/ 361 ح 1889.

مقدّمهم معاویة کان مطّرداً بین الناس، حتی کادوا أن ینسوا السنّة، فحسبوا من ناء بها أحمق، أو تعجّبوا منه کأنّه أدخل فی الشریعة ما لیس منها، کلّ ذلک من جرّاء ما اِقترفته یدا معاویة و حزبه الأثیمتان، و جنحت إلیه میولهم

و شهواتهم، فبُعداً لأولئک القصيّين عمّا جاء به محمد صلى الله عليه و آله و سلم.
-4
عن عليّ، و ابن مسعود، و أبى موسى الأشعرى، و أبى سعيد الخدرى، و غيرهم: أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم كان يكبّر عند كلّ خفض و رفع.
صحيح البخارى (3/ 70)، سنن الدارمى (1/ 285)، سنن النسائى (2/ 205، 230، 233)، المدوّنة الكبرى (1/ 73)، نصب الراية (1/ 372)، بدائع الصنائع (1/ 207)، منتقى الأخبار لابن تيميّة، البحر الزخّار (2/ 254) «1».
-5
أخرج أحمد «2» و عبد الرزّاق «3» و العقيلى «4»، من طريق عبد الرحمن بن غنم قال: إنّ أبا مالک الأشعرى- الصحابى الشهير بكنيته- قال لقومه: قوموا حتى أصلّى بكم صلاة النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم فصففنا خلفه و كبّر. إلى آخر الحديث المذكور بطوله فى (8/ 176) و فيه: أنّه كبّر فى كلّ خفض و رفع.
-6
عن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبى طالب: كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يكبّر كلّما خفض و رفع، فلم تزل تلک صلاته حتى قبضه اللَّه.
المدوّنة الكبرى «5» (1/ 73)، نصب الراية (1/ 372).

---

(1). صحيح البخارى: 1/ 271 ح 751، السنن الكبرى للنسائى: 1/ 228 ح 670 و 244 ح 728 و 245 ح 735، المدوّنة الكبرى: 1/ 71.
(2). مسند أحمد: 6/ 468 ح 22391.
(3). مصنّف عبد الرزاق: 2/ 63 ح 2499.
(4). أنظر كنز العمّال: 8/ 162 رقم 22389، و ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد: 2/ 130.
(5). المدوّنة الكبرى: 1/ 71.

7- فى المدوّنة الكبرى «1» (1/ 72): أنّ عمر بن عبد العزيز كتب إلى عمّاله يأمرهم أن يكبّروا كلّما خفضوا و رفعوا فى الركوع و السجود، إلّا فى القيام من التشهّد بعد الركعتين، لا يكبّر حتى يستوى قائماً مثل قول مالک.
هذه سنّة اللَّه و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم فى تكبير الصلوات عند كلّ هوى و انتصاب، و بها أخذ الخلفاء، و إليها ذهبت أئمّة المذاهب، و عليها استقرّ الإجماع، غير أنّ معاوية يقابلها بخلافها، و يغيّرها برأيه، و يتّخذ الأمويّون أُحدوثته سنّة متّبعة تجاه ما جاء به نبيّ الإسلام.

قال ابن حجر فى فتح البارى «2» (2/ 215): استقرّ الأمر على مشروعيّة التكبير فى الخفض و الرفع لكلّ مصلٍّ، فالجمهور على ندبيّة ما عدا تكبيرة الإحرام، و عن أحمد و بعض أهل العلم بالظاهر يجب كلّه.
و قال فى (ص 216): أشار الطحاوى إلى أنّ الاجماع استقرّ على أنّ من تركه فصلاته تامّة «3»، و فيه نظر لما تقدّم عن أحمد، و الخلاف فى بطلان الصلاة بتركه ثابت فى مذهب مالک، إلّا أن يريد إجماعاً سابقاً.
و قال النووى فى شرح مسلم «4»: اعلم أنّ تكبيرة الإحرام واجبة و ما عداها سنّة لو تركه صحّت صلاته، لكن فاتته الفضيلة و موافقة السنّة، هذا مذهب العلماء كافّة إلّا أحمد بن حنبل فى إحدى الروايتين عنه: أنّ جميع التكبيرات واجبة.
و قال الشوكانى فى نيل الأوطار «5» (2/ 265): حُكِى مشروعيّة التكبير فى كلّ

---

(1). المدوّنة الكبرى: 1/ 70.
(2). فتح البارى: 2/ 270 و 271.
(3). شرح معانى الآثار: 1/ 228 ح 1366.
(4). شرح صحيح مسلم: 4/ 98.
(5). نيل الأوطار: 2/ 268.

خفض و رفع عن الخلفاء الأربعة، و غيرهم و من بعدهم من التابعين قال: و عليه عامّة الفقهاء و العلماء، و حكاه ابن المنذر عن أبى بكر الصدّيق، و عمر بن الخطّاب، و ابن مسعود، و ابن عمر، و جابر، و قيس بن عباد، و الشافعى، و أبى حنيفة، و الثورى، و الأوزاعى، و مالک، و سعيد بن عبد العزيز، و عامّة أهل العلم، و قال البغوى فى شرح السنّة «1»: اتّفقت الأُمّة على هذه التكبيرات.
و عن ابن عبد البرّ فى شرح الموطّأ للزرقانى «2» (1/ 145): و قد اختلف فى تاركه، فقال ابن القاسم: إن أسقط ثلاث تكبيرات سجد لسهوه و إلّا بطلت، و واحدة أو اثنتين سجد أيضاً، فإن لم يسجد فلا شىء عليه، و قال عبد اللّه بن عبد الحكم و أصبغ: إن سها سجد، فإن لم يسجد فلا شىء عليه، و عمداً أساء و صلاته صحيحة، و على هذا فقهاء الأمصار من الشافعيّين، و الكوفيّين، و أهل الحديث، و المالكيّين، إلّا من ذهب منهم مذهب ابن القاسم.

9- ترک التلبية خلافاً لعلیّ علیه السلام

أخرج النسائی فی سننه «3» (5/ 253)، و البیهقی فی السنن الکبری (5/ 113) من طریق سعید بن جبیر، قال: کان «4» ابن عبّاس بعرفة، فقال: یا سعید مالی لا أسمع الناس یلبّون؟ فقلت: یخافون معاویة. فخرج ابن عبّاس من فسطاطه، فقال: لبّیک اللّهمّ لبّیک، و إن رغم أنف معاویة، اللّهمّ العنهم فقد ترکوا السنّة من بغض علیّ.

---

(1). شرح السنّة: 2/ 226 ح 614.
(2). شرح الموطّأ: 1/ 160 ح 163.
(3). السنن الکبری: 2/ 419 ح 3993، و فیه: کنا مع ابن عباس.
(4). فی السنن الکبری للبیهقی: کنّا عند ابن عباس.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج10،ص:293

و قال السندی فی تعلیق سنن النسائی:- من بغض علیّ- أی لأجل بغضه، أی و هو کان یتقیّد بالسنن فهؤلاء ترکوها بغضاً له.
و فی کنز العمّال «1»، عن ابن عبّاس قال: لعن اللَّه فلاناً إنّه کان ینهی عن التلبية فی ذا الیوم- یعنی یوم عرفة- لأنّ علیّا کان یلبّی فیه. ابن جریر.
و فی لفظ أحمد فی المسند «2» (1/ 217) عن سعید بن جبیر، قال: أتیت ابن عبّاس بعرفة و هو یأکل رمّاناً، فقال: أفطر رسول اللَّه بعرفة، و بعثت إلیه أُمّ الفضل بلبن فشربه. و قال: لعن اللَّه فلاناً عمدوا إلی أعظم أیّام الحجّ فمحوا زینته، و إنّما زینة الحجّ التلبية. و حکاه فی کنز العمّال «3» عن ابن جریر الطبری.
و فی تاریخ ابن کثیر «4» (8/ 130) من طریق صحیح، عن سفیان، عن حبیب، عن سعید، عن ابن عبّاس: أنّه ذکر معاویة، و أنّه لبّی عشیّة عرفة، فقال فیه قولًا شدیداً، ثم بلغه أنّ علیّا لبّی عشیّة عرفة فترکه.
و قال ابن حزم فی المحلّی (7/ 136): کان معاویة ینهی عن ذلک.
قال الأمینی: إنّ السنّة المسلّمة عند القوم استمرار التلبية إلی رمی جمرة العقبة، أوّلها أو آخرها علی خلاف فیه. و إلیک ما یؤثر منها عندهم:
1-
عن الفضل: أَفَضتُ مع النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم من عرفات، فلم یزل یلبّی حتی رمی جمرة العقبة، و یکبّر مع کلّ حصاة، ثم قطع التلبية مع آخر حصاة. و فی لفظ: لم یزل

---

(1). کنز العمّال: 5/ 152 ح 12428.
(2). مسند أحمد: 1/ 358 ح 1873.
(3). کنز العمال: 5/ 152 ح 12430.

(4). البداية و النهاية: 8/ 139 حوادث سنة 60 ه.

يلبّى حتى بلغ «1» الجمرة.

صحيح البخارى (3/ 109)، صحيح مسلم (4/ 71)، صحيح الترمذى (4/ 150)، قال: و فى الباب عن علىّ، و ابن مسعود، و ابن عبّاس، سنن النسائى (5/ 268، 275، 276)، سنن ابن ماجة (2/ 244)، سنن أبى داود (1/ 287)، سنن الدارمى (2/ 62)، سنن البيهقى (5/ 112، 119)، كتاب الأُمّ (2/ 174) و قال: و روى ابن مسعود عن النبىّ مثله. انتهى. مسند أحمد (1/ 226) «2».

و أخرجه ابن خزيمة «3»

، و قال: هذا حديث صحيح مفسّراً لما أبهم فى الروايات الأخرى «4»، و قال الترمذى «5»: و العمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و غيرهم.

2-

عن جابر بن عبد اللَّه و أسامة و ابن عبّاس: أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لزم التلبية و لم يقطعها حتى رمى جمرة العقبة.

راجع «6»: صحيح البخارى (3/ 114)، سنن ابن ماجة (2/ 244)، المحلّى (7/ 136)، بدائع الصنائع (2/ 156).

---

(1). كذا فى صحيح مسلم، و فى المصادر الباقية: رمى.

(2). صحيح البخارى: 2/ 605 ح 1601، صحيح مسلم: 3/ 104 ح 266-267 كتاب الحج، سنن الترمذى: 3/ 260 ح 918، السنن الكبرى للنسائى: 2/ 435 ح 4061، 440 ح 4085، ص 441 ح 4087، 4088، سنن ابى ماجة: 2/ 1011 ح 3040، سنن أبى داود: 2/ 163 ح 1815، كتاب الأُمّ للشافعى: 2/ 205، مسند أحمد 1/ 374 ح 1987.

(3). صحيح ابن خزيمة: 4/ 260 ح 2832.

(4). نيل الأوطار: 5/ 55 [4/ 361]. (المؤلف)

(5). سنن الترمذى: 3/ 260 ح 3552.

(6). صحيح البخارى: 2/ 605 ح 1602، سنن ابن ماجة: 2/ 1011 ح 3039.

3-

عن عبد الرحمن بن يزيد: أنّ عبد اللَّه بن مسعود لبّى حين أفاض من جمع، فقيل له: عن أىّ هذا؟- و فى لفظ مسلم: فقيل: أعرابىّ هذا- فقال: أنسى الناس أم ضلّوا؟ سمعت الذى أُنزلت عليه سورة البقرة يقول فى هذا المكان: لبّيک اللّهمّ لبّيک.

راجع «1»: صحیح مسلم (1/ 363 و فی طبعة 4/ 71، 72)، سنن البیهقی (5/ 112)، المحلّی (7/ 135) و صحّحه، و رواه الطحاوی «2» بإسناد صحیح کما فی فتح الباری (3/ 420)، بدائع الصنائع (2/ 154).
4- عن کُریب مولی ابن عبّاس: أنّ میمونة أُمّ المؤمنین لبّت حین رمت الجمرة.
کتاب الأُمّ «3» (2/ 174)، سنن البیهقی (5/ 113)، المحلّی (7/ 136).
5- عن ابن عبّاس: تلبّی حتی تأتی حرمک إذا رمیت الجمرة.
سنن البیهقی (5/ 113).
6- عن ابن عبّاس أیضاً: سمعت عمر یلبّی غداة المزدلفة.
المحلّی لابن حزم (7/ 136).
7- عن ابن عبّاس أیضاً: سمعت عمر بن الخطّاب یهلّ و هو یرمی جمرة العقبة، فقلت له: فیما الإهلال یا أمیر المؤمنین؟ فقال: و هل قضینا نسکنا بعد؟
کتاب الأُمّ «4» مختصراً (2/ 174)، سنن البیهقی (5/ 113)، المحلّی (7/ 136).

---

(1). صحیح مسلم: 3/ 105 ح 270 کتاب الحج، فتح الباری: 3/ 532.
(2). شرح معانی الآثار: 2/ 124 ح 3552.
(3). کتاب الأُمّ للشافعی: 2/ 205.
(4). کتاب الأُمّ للشافعی: 2/ 205.

8- عن ابن عبّاس أیضاً: حججت مع عمر إحدی عشرة حجّة و کان یلبّی حتی یرمی الجمرة.
أخرجه سعید بن منصور، کما فی فتح الباری «1» (3/ 419).
9- عن ابن عبّاس أیضاً: التلبیة شعار الحجّ، فإن کنت حاجّا فلبّ حتی بدء حلّک، و بدء حلّک أن ترمی جمرة العقبة.
أخرجه ابن المنذر بإسناد صحیح، کما فی فتح الباری (3/ 419).
10- عن ابن مسعود: لا یمسک الحاجّ عن التلبیة حتی یرمی جمرة العقبة.
المحلّی لابن حزم (7/ 136).
11- عن الأسود بن یزید: أنّه سمع عمر بن الخطّاب یلبّی بعرفة.
المحلّی (7/ 136).
12-
أخرج ابن أبی شیبة «2» من طریق عکرمة، یقول: أهلّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم حتی رمی الجمرة، و أبو بکر، و عمر. المحلّی (7/ 136).
13-

عن أنس بن مالک فی الجواب عن التلبیة یوم عرفة: سرت هذا المسیر مع النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم و أصحابه فمنّا المکبّر، و منا المهلّ، و لا یعیب أحدنا علی صاحبه.
صحیح مسلم «3» (4/ 73).
14- عن عائشة، کانت تلبّی بعد عرفة.
المحلّی (7/ 136).

---

(1). فتح الباری: 3/ 533.
(2). المصنّف: 4/ 342 ح 14.
(3). صحیح مسلم: 3/ 106 ح 275.

15- عن عبد الرحمن بن الأسود: أنّ أباه صعد إلی ابن الزبیر المنبر یوم عرفة، فقال له: ما یمنعک أن تهلّ؟ فقد رأیت عمر فی مکانک هذا یهلّ، فأهلّ ابن الزبیر.
سنن البیهقی (5/ 113)، المحلّی لابن حزم (7/ 136).
16-
عن مولانا أمیر المؤمنین: أنّه لبّی حتی رمی جمرة العقبة.
المحلّی (7/ 136).
17-
عن مولانا علیّ أیضاً: أنّه لبّی فی الحجّ، حتی إذا زاغت الشمس من یوم عرفة قطع التلبیة.
أخرجه مالک فی الموطّأ «1» (1/ 247)
و قال: و ذلک الأمر الذی لم یزل علیه أهل العلم ببلدنا.
و ذکره صاحب البحر الزخّار (3/ 342).
18-
عن عکرمة: کنت مع الحسین بن علیّ علیهما السلام فلبّی حتی رمی جمرة العقبة «2».
هذه هی السنّة المتسالم علیها عند القوم، و بها أخذت أئمّة الفقه و الفتوی، قال ابن حزم فی المحلّی (7/ 135): لا یقطع التلبیة إلّا مع آخر حصاة من جمرة العقبة، فإنّ مالکاً قال: یقطع التلبیة إذا نهض إلی عرفة، ثم زیّف أدلّة مالک، و أنت سمعت قول مالک قُبیل هذا، و أنّه یخالف ما عزاه إلیه ابن حزم.
و قال فی (ص 136): لا یقطعها حتی یرمی الجمرة، و هو قول أبی حنیفة، و الشافعی و أحمد، و إسحاق، و أبی سلیمان.
و قال ملک العلماء فی البدائع (2/ 154): لا یقطع التلبیة و هذا قول عامّة العلماء، و قال مالک: إذا وقف بعرفة یقطع التلبیة، و الصحیح قول العامّة.

(1). موطّأ مالک: 1/ 338 ح 44.

(2). المحلّى: 7/ 136.

و قال ابن حجر فى فتح البارى «1» (3/ 419): و باستمرارها قال الشافعى، و أبو حنيفة، و الثورى، و أحمد، و إسحاق، و أتباعهم.

و فى نيل الأوطار «2» (5/ 55): أنّ التلبية تستمرّ إلى رمى جمرة العقبة، و إليه ذهب الجمهور.

هذا ما تسالمت عليه الأُمّة سلفاً و خلفاً، لكنّ معاوية جاء متهاوناً بالسنّة لمحض أنّ عليّا عليه السلام كان ملتزماً بها، فحدته بغضاؤه إلى مضادّته و لو لزمت مضادّة السنّة، و محو زينة الحجّ، هذه نظريّة خليفة المسلمين فيما حسبوه، و هذا مبلغه من الدين و مبوّؤه من الأخذ بسنّة نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم فلهفى على المسلمين من متغلّب عليهم باسم الخلافة.

و إنّى لست أدرى أ كان من السائغ الجائز لعن ابن عبّاس و هو محرم فى ذلک الموقف العظيم، فى مثل يوم عرفة اليوم المشهود معاويةَ مبغض علىّ أمير المؤمنين و مناوئه تارک سنّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم؟ هلّا كان حبر الأُمّة يعلم أنّ الصحابة كلّهم عدول؟ أو أنّ الصحابىّ كائناً من كان لا يجوز سبّه؟ أو أنّ معاوية مجتهد و للمخطئ من المجتهدين أجر واحد؟ أنا لا أدرى، غير أنّ ابن عبّاس لا يقول بالتافه و لا يخبت إلى الخرافة.

و ما أظلم معاوية الجاهل بأحكام اللَّه! فإنّه يخالف هاهنا عليّا عليه السلام و هو بكلّه حاجة و افتقار إلى علم الإمام الناجع،

قال سعيد بن المسيّب: إنّ رجلًا من أهل الشام وجد رجلًا مع امرأته فقتله و قتلها، فأشكل على معاوية الحكم فيه، فكتب إلى أبى موسى ليسأل له علىّ بن أبى طالب، فقال له علىّ رضى الله عنه: «هذا شىء ما وقع بأرضى عزمت عليک لتخبرنّى». فقال له أبو موسى: إنّ معاوية كتب إلىّ به أن

(1). فتح البارى: 3/ 533.

(2). نيل الأوطار: 4/ 361.

أسألک فيه. فقال علىّ رضى الله عنه «أنا أبو الحسن إن لم يأتِ بأربعة شهداء فليعط برمّته «1»».

أخرجه «2»: مالک فى الموطّأ (2/ 117)، سنن البيهقى (8/ 231)، تيسير الوصول (4/ 73).

لفت نظر:

هذه النزعة الأمويّة الممقوتة بقيت موروثة عند من تولّى معاوية جيلًا بعد جيل، فترى القوم يرفعون اليد عن السنّة الثابتة خلافاً لشيعة أمير المؤمنين عليه السلام، أو إحياءً لما سنّته يد الهوى تجاه الدين الحنيف. كما كان معاوية يفعل ذلک إحياءً لما أحدثه خليفة بيته الساقط تارة، كما مرّ فی الإتمام فی السفر و مواضع أخرى، و خلافاً للإمام آونةً، كما فی التلبية و غيرها.

قال الشيخ محمد بن عبد الرحمن الدمشقی فی كتاب رحمة الأُمّة فی اختلاف الأئمّة المطبوع بهامش‌الميزان للشعرانی (1/ 88): السنّة فی القبر التسطيح، و هو أولى على الراجح من مذهب الشافعی. و قال أبو حنيفة و مالک و أحمد: التسنيم أولى، لأنّ التسطيح صار شعاراً للشيعة.

و قال الغزالی و الماوردی: إنّ تسطيح القبور هو المشروع، لكن لمّا جعلته الرافضة شعاراً لهم، عدلنا عنه إلى التسنيم.

و قال مصنّف الهداية من الحنفيّة: إنّ المشروع التختّم فی اليمين، و لكن لمّا اتّخذته الرافضة جعلناه فی اليسار. انتهى.

و أوّل من اتّخذ التختّم باليسار خلاف السنّة هو معاوية. كما فی ربيع الأبرار للزمخشری «3».

---

(1). الرمّة: الحبل الذی يقاد به الجانی. (المؤلف)

(2). موطّأ مالک: 2/ 737 ح 18، تيسير الوصول: 4/ 86.

(3). ربيع الأبرار: 4/ 24.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج10،ص:300

و قال الحافظ العراقی فی بيان كيفيّة إسدال طرف العمامة: فهل المشروع إرخاؤه من الجانب الأيسر كما هو المعتاد أو الأيمن لشرفه؟ لم أر ما يدلّ على تعيين الأيمن إلّا فی حديث ضعيف عند الطبرانی، و بتقدير ثبوته فلعلّه كان يرخيها من الجانب الأيمن ثم يردّها إلى الجانب الأيسر كما يفعله بعضهم، إلّا أنّه صار شعاراً للإماميّة، فينبغی تجنّبه لترک التشبّه بهم.

شرح المواهب للزرقانی (5/ 13).

و قال الزمخشری فی تفسيره «1» (2/ 439): القياس جواز الصلاة على كلّ مؤمن، لقوله تعالى: (هُوَ الَّذِی يُصَلِّی عَلَيْكُمْ) «2» و قوله تعالى: (وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَکَ سَكَنٌ لَهُمْ) «3»

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «اللّهمّ صلّ على آل أبی أوفى»

. و لكنّ للعلماء تفصيلًا فی ذلک و هو: أنّها إن كانت على سبيل التبع كقولک صلّى اللَّه على النبیّ و آله فلا كلام فيها، و أمّا إذا أفرد غيره من أهل البيت بالصلاة كما يفرد هو فمكروه، لأنّ ذلک [صار] «4» شعاراً لذكر رسول اللَّه

صلى الله عليه و آله و سلم و لأنّه يؤدّى إلى الاتّهام بالرفض،
و قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «من كان يؤمن باللَّه و اليوم الآخر فلا يقفنّ مواقف التهم».
و قال ابن تيميّة فى منهاجه «5» (2/ 143) عند بيان التشبّه بالروافض: و من هنا ذهب من ذهب من الفقهاء إلى ترک بعض المستحبّات إذا صارت شعاراً لهم، فإنّه و إن لم يكن الترک واجباً لذلک لکن فى إظهار ذلک مشابهة لهم، فلا يتميّز السنّى من الرافضى، و مصلحة التمييز عنهم لأجل هجرانهم و مخالفتهم، أعظم من مصلحة هذا المستحبّ.

---

(1). الکشّاف: 3/ 558.
(2). الاحزاب: 43.
(3). التوبة: 103.
(4). من المصدر.
(5). منهاج السنة: 2/ 147.

ثم جعل هذا کالتشبّه بالکفّار فى وجوب التجنّب عن شعارهم، و سيوافيک التفصيل فى بيان هذه کلّها و نظرائها عند الکلام على الفتاوى الشاذّة عن الکتاب و السنّة إن شاء اللَّه تعالى.
و قال الشيخ اسماعيل البروسوى فى تفسيره روح البيان (4/ 142): قال فى عقد الدرر و اللآلئ «1»: المستحبّ فى ذلک اليوم- يعنى يوم عاشوراء- فعل الخيرات من الصدقة و الصوم و الذکر و غيرهما، و لا ينبغى للمؤمن أن يتشبّه بيزيد الملعون فى بعض الأفعال، و بالشيعة و الروافض و الخوارج أيضاً. يعنى لا يجعل ذلک اليوم يوم عيد أو يوم مأتم، فمن اکتحل يوم عاشوراء فقد تشبّه بيزيد الملعون و قومه، و إن کان للاکتحال فى ذلک اليوم أصل صحيح، فإنّ ترک السنّة سنّة إذا کان شعاراً لأهل البدعة کالتختّم باليمين، فإنّه فى الأصل سنّة لکنّه لمّا کان شعار أهل البدعة و الظلمة، صارت السنّة أن يجعل الخاتم فى خنصر اليد اليسرى فى زماننا، کما فى شرح القهستانى.
و من قرأ يوم عاشوراء و أوائل المحرّم مقتل الحسين رضى الله عنه، فقد تشبّه بالروافض، خصوصاً إذا کان بألفاظ مخلّة بالتعظيم لأجل تحزين السامعين، و فى کراهية القهستانى: لو أراد ذکر مقتل الحسين، ينبغى أن يذکر أوّلًا مقتل سائر الصحابة لئلّا يشابه الروافض.
و قال حجّة الإسلام الغزالى: يحرم على الواعظ و غيره رواية مقتل الحسين و حکايته و ما جرى بين الصحابة من التشاجر و التخاصم، فإنّه يهيج بغض الصحابة و الطعن فيهم، و هم أعلام الدين، و ما وقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل صحيحة، و لعلّ ذلک لخطأ فى الاجتهاد، لا لطلب

الرئاسة و الدنيا كما لا يخفى. انتهى.

---

(1). فى فضل الشهور و الأيّام و الليالى للشيخ شهاب الدين أحمد بن أبى بكر الحموى الشهير بالرسّام. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:302

و قال ابن حجر فى فتح البارى «1» (11/ 142): تنبيه: اختلف فى السلام على غير الأنبياء بعد الاتفاق على مشروعيّته فى تحيّة الحىّ، فقيل: يشرع مطلقاً. و قيل: بل تبعاً و لا يفرد لواحد لكونه صار شعاراً للرافضة. و نقله النووى عن الشيخ أبى محمد الجوينى.

10- أحدوثة تقديم الخطبة على الصلاة

قال الزرقانى فى شرح الموطّأ «2» (1/ 324) فى بيان كون الصلاة قبل الخطبة فى العيدين: ففى الصحيحين «3» عن ابن عبّاس: شهدت العيد مع رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و أبى بكر و عمر [و عثمان] «4»، فكلّهم كانوا يصلّون قبل الخطبة، و اختلف فى أوّل من غيّر ذلک، ففى مسلم، عن طارق بن شهاب: أوّل من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان. و فى رواية ابن المنذر بسند صحيح عن الحسن البصرى: أوّل من خطب قبل الصلاة عثمان، صلّى بالناس ثم خطبهم أى على العادة، فرأى ناساً لم يدركوا الصلاة ففعل ذلک أى صار يخطب قبل الصلاة، و هذه العلّة غير التى اعتلّ بها مروان، لأنّ عثمان راعى مصلحة الجماعة فى إدراكهم الصلاة، و أمّا مروان فراعى مصلحتهم فى إسماعهم الخطبة، لكن قيل: إنّهم فى زمنه كانوا يتعمّدون ترک سماعهم لما فيها من سبّ من لا يستحق السبّ، و الإفراط فى مدح بعض الناس، فعلى هذا إنّما راعى مصلحة نفسه، و يحتمل أنّ عثمان فعل ذلک أحياناً بخلاف مروان، فواظب عليه فلذا نسب إليه، و [روى] «5» عن عمر مثل فعل عثمان، قال عياض و من تبعه: لا يصحّ عنه. و فيه

---

(1). فتح البارى: 11/ 170.
(2). شرح الموطّأ: 1/ 363 ح 429.
(3). صحيح البخارى: 1/ 327 ح 919، صحيح مسلم: 2/ 283 ح 1 كتاب صلاة العيدين.
(4). الزيادة من شرح الموطّأ و الصحيحين.
(5). الزيادة من شرح الموطّأ.

نظر لأنّ عبد الرزّاق «1»، و ابن أبى شيبة «2»، روياه جميعاً عن ابن عيينة، عن يحيى بن سعيد الأنصارى، عن يوسف بن عبد اللّه بن سلام، و هذا إسناد صحيح، لكن يعارضه حديثا ابن عبّاس و ابن عمر، فإن جمع بوقوع ذلک منه نادراً، و إلّا فما فى الصحيحين أصحّ.
و أخرج الشافعى «3»، عن عبد اللّه بن يزيد نحو حديث ابن عبّاس، و زاد حتى قدم معاوية فقدم الخطبة، و هذا يشير إلى أنّ مروان إنّما فعل ذلک تبعاً لمعاوية، لأنّه كان أمين المدينة من جهته، و روى عبد الرزّاق «4»، عن ابن جريج، عن الزهرى: أوّل من أحدث الخطبة قبل الصلاة فى العيد معاوية، و روى ابن المنذر، عن ابن سيرين: أوّل من فعل ذلک زياد بالبصرة. قال عياض: و لا مخالفة بين هذين الأثرين و أثر مروان، لأنّ كلّا من مروان و زياد كان عاملًا لمعاوية، فيحمل على أنّه ابتدأ ذلک، و تبعه عمّاله. انتهى.

و قال السكتوارى فى محاضرة الأوائل «5» (ص 144): أوّل من بدأ بالخطبة قبل الصلاة معاوية، و جرى ذلک فى الأمراء المروانيّة، کمروان و زياد و هو فعله بالعراق، و معاوية بالمدينة شرّفها اللَّه تعالى.
قال الأمينى: مرّ فى الجزء الثامن (ص 164- 167) بيان السنّة الثابتة فى خطبة العيدين، و أنّها بعد الصلاة کما مضى عليه الرسول الأمين صلى الله عليه و آله و سلم و اتّبعه الشيخان، و عثمان ردحاً من أيّامه، ثم حداه عيّه عن تلفيق الخطبة بصورة مرضيّة، فکانت

---

(1). المصنّف: 3/ 283- 284 ح 5644 و 5645.
(2). مصنّف إبن أبى شيبة: 2/ 171.
(3). کتاب الأُمّ للشافعى: 1/ 235.
(4). المصنّف: 3/ 284 ح 5646.
(5). و انظر الأوائل لأبى هلال العسکرى: ص 125.

الناس تتفرّق عن استماعها، إلى تقديمها على الصلاة ليمنعهم انتظارهم لها عن الانجفال؛ ثم اقتصّ أثره عمّاله و المتغلّبون على الأُمّة من بعد من بنى أبيه، و إن افترقت العلّة فيهم عنها فيه، فإنّهم لمّا طغوا فى البلاد طفقوا يسبّون أمير المؤمنين عليّا عليه السلام فى خطبهم، فکان الحضور لا يستبيحون ذلک فيتفرّقون، فبدا لهم تقديمها لإسماع الناس.
و أوّل من أحدث أحدوثة السبّ هو معاوية، فالشنعة عليه فى المقام أعظم ممّن بدّل السنّة قبله، فإنّه و إن تابع البادى على البدعة غير أنّه قرنها بأخرى شوهاء شنعاء، فأمعن النظرة فى تطبيق هذه البدعة بصورتها الأخيرة على ما
صحّ عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من قوله: «من سبّ عليّا فقد سبّنى و من سبّنى فقد سبّ اللَّه» «1»
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا تسبّوا عليّا فإنّه ممسوس فى ذات اللَّه» «2»
ثم ارجع البصر کرّتين إلى أنّه هل يُباح لأىّ مسلم أن يجتهد بجواز سبّ مولانا أمير المؤمنين، تجاه نصّ الکتاب العزيز فى تطهيره، و ولايته، و مودّته، و کونه نفس النبىّ الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم، تجاه هذا النصّ الجلىّ الخاص له عليه السلام و النصوص العامّة الواردة فى سباب المؤمن مثل
قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «سباب المسلم فسوق» «3»؟
! و هل يشکّ مسلم أنّ أمير المؤمنين أوّل المسلمين، و أولاهم بهم من أنفسهم، و هو أميرهم و سيّدهم؟

---

(1). أخرجه الحفّاظ بإسناد رجاله كلّهم ثقات، صححه الحاكم و الذهبى [فى المستدرک على الصحيحين 3/ 130 ح 4615 و 4616 و كذا فى تلخيصه]. (المؤلف)

(2). حلية الأولياء: 1/ 68. (المؤلف)

(3). أخرجه البخارى [فى 1/ 27 ح 48]، و مسلم [1/ 114 ح 116 كتاب الإيمان]، و الترمذى [فى صحيحه 4/ 311 ح 1983]، و ابن ماجة [فى السنن 2/ 1299 ح 3939]، و النسائى [فى سننه 2/ 313 ح 3567-3578]، و الحاكم و الدارقطنى و غيرهم فى الصحاح و المسانيد. (المؤلف) و انظر السنن للبيهقى: 9/ 20، و مسند أحمد: 1/ 636 ح 3639، و المعجم الكبير للطبرانى: 10/ 105 ح 10105، و حلية الأولياء: 5/ 23، و تاريخ بغداد: 3/ 397 رقم 1521 ج.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:305

11- حدّ من حدود اللّه متروک

ذکر الماوردی و آخرون أنّ معاویة أُتی بلصوص فقطعهم، حتی بقی واحد من بینهم، فقال:

یمینی أمیرَ المؤمنین أُعیذُهابعفوک أن تلقی نکالًا یُبینها «1»

یدی کانت الحسناءَ لو تمّ سترُهاو لا تعدمُ الحسناءُ عیباً یشینها

فلا خیر فی الدنیا و کانت حبیبةًإذا ما شمالی فارقتها یمینها

فقال معاویة: کیف أصنع بک؟ قد قطعنا أصحابک. فقالت أُمّ السارق: یا أمیر المؤمنین اجعلها فی ذنوبک التی تتوب منها. فخلّی سبیله، فکان أوّل حدّ ترک فی الإسلام «2».

قال الأمینی: أ فهل عرف معاویة من هذا اللصّ خصوصیّة استثنته من حکم الکتاب النهائیّ العامّ (وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَیْدِیَهُما) «3»؟! أم أنّ الرأفة بأُمّه ترکت حدّا من حدود اللّه لم یُقَم؟ و فی الذکر الحکیم (وَ مَنْ یَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ) «4» (تِلْکَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوها وَ مَنْ یَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولئِکَ هُمُ الظَّالِمُونَ) «5» (وَ مَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ یَتَعَدَّ حُدُودَهُ یُدْخِلْهُ ناراً خالِداً فِیها) «6» أم أنّه کان لمعاویة

---

(1). یُبینها: من أبان الشیء إذا قطعه.

(2). الأحکام السلطانیة ص 219 [2/ 228]، تاریخ ابن کثیر: 8/ 136 [8/ 145 حوادث سنة 60 ه]، محاضرة السکتواری: ص 164. (المؤلف)

(3). المائدة: 38.

(4). الطلاق: 1.

(5). البقرة: 229.

(6). النساء: 14.

مؤمِّن من العقاب غداً و إن تعمّد الیوم إلغاء حدّ من حدود اللَّه؟ و هل نیّة التوبة عن المعصیة تبیح اجتراح تلک السیّئة؟ إنّ هذا لشیءٌ عجاب، و من ذا الّذی طمّنه بأنّه سیوفّق للتوبة عنها و لا یحول بینه و بینها ذنوب تسلبه التوفیق، أو عظائم تسلبه الإیمان، أو استخفاف بالشریعة ینتهی به إلی نار الخلود؟ و یظهر منه أنّ التعمّد لاقتراف الذنوب بأمل التوبة کان مطّرداً عند معاویة، و هذا ممّا یخلّ بأنظمة الشریعة، و نوامیس الدین، و طقوس الإسلام، فإنّ النفوس الشریرة إنّما تترک أکثر المعاصی خوفاً من العقوبة الفعلیّة، فإن زحزحت عنها بأمثال هذه التافهات لم یبق محظور یُفسد النفوس، و یقلق السلام، و یعکّر صفو الإسلام إلّا و قد عمل به، و هذا نقض لغایة التشریع، و إقامة الحدود الکابحة لجماح الجرأة علی اللَّه و رسوله.

وهب أنّ التوبة مکفّرة عن العصیان فی الجملة، و لکن من ذا الذی أنبأه أنّها

من تلك التوبة المقبولة؟ (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّهِ لِلّذِينَ يَعْمَلَونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً* وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ حَتَّى إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ إِنِّى تُبْتُ الْآنَ وَ لَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفَّارٌ أُولئِكَ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً) «1».

12- معاوية و لبسه ما لا يجوز

أخرج أبو داود من طريق خالد قال: وفد المقدام بن معدی کرب، و عمرو بن الأسود، و رجل من بنی أسد من أهل قنسرين إلی معاوية بن أبی سفيان، فقال معاوية للمقدام: أعلمت أنّ الحسن بن علیّ توفّی؟ فرجّع «2» المقدام، فقال له رجل: «3»

---

(1). النساء: 17، 18.
(2). أی قال: إنّا للّه و إنّا إليه راجعون.
(3). فی مسند أحمد: 4/ 130 [5/ 118 ح 16738]: فقال له معاوية: أ تراها مصيبة؟ أنظر إلی أمانة أبی داود! (المؤلف)

أ تراها مصيبة؟ فقال: و لم لا أراها مصيبة؟
و قد وضعه رسول اللّه صلی الله عليه و آله و سلم فی حجره، فقال: «هذا منّی و حسين من علیّ».
فقال الأسدی: جمرة أطفأها اللّه عزّ و جلّ، قال: فقال المقدام: أمّا أنا فلا أبرح اليوم حتی أغيظك و أسمعک ما تكره، ثمّ قال: يا معاوية إن أنا صدقت فصدّقنی، و إن أنا كذبت فكذّبنی، قال: أفعل. قال فأنشدک باللّه: هل تعلم أنّ رسول اللّه صلی الله عليه و آله و سلم نهی عن لبس الحرير؟ قال: نعم. قال: فأنشدک باللّه: هل سمعت رسول اللّه صلی الله عليه و آله و سلم ينهی عن لبس الذهب؟ قال: نعم. قال: فأنشدک باللّه: هل تعلم أنّ رسول اللّه صلی الله عليه و آله و سلم نهی عن لبس جلود السباع و الركوب عليها؟ قال: نعم. قال: فو اللّه لقد رأيت هذا كلّه فی بيتک يا معاوية فقال معاوية: قد علمت أنّی لن أنجو منک يا مقدام «1».
قال الأمينی: هل يُرجی خير ممّن اعترف بكلّ ما قيل له من المحظورات المتسالم عليها التی ارتكبها فهلّا أقلع عنها لمّا ذُكّر بحكمها الذی نسيه أو لم يعبأ به؟ لكنّ الرجل طاغوت يعمل عمل الفراعنة و لم يكترث لمغبّته، و لم يُبالِ بمخالفة السنّة الثابتة، فزهٍ به خليفة تولّی أمر الأُمّة بغير مرضاتها، و تغلّب علی إمرتها من دون أیّ حنكة.
قد جاء فی كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام إلی عمرو بن العاص، قوله: فإنّک قد جعلت دينک تبعاً لدنيا امرئ ظاهرٍ غيّه، مهتوک ستره... إلی آخره.
قال ابن أبی الحديد فی شرح النهج «2» (4/ 60): فأمّا قوله عليه السلام فی معاوية: ظاهر غيّه، فلا ريب فی ظهور ضلاله و بغيه و كلّ باغ غاوٍ. و أمّا مهتوک ستره: فإنّه كان كثير الهزل و الخلاعة، صاحب جلساء و سمّار، و معاوية لم يتوقّر و لم يلزم قانون الرئاسة إلّا منذ خرج علی أمير المؤمنين، و احتاج إلی الناموس و السكينة، و إلّا فقد كان فی أيّام

(1). سنن أبى داود: 2/ 186 [4/ 68 ح 4131]. (المؤلف)
(2). شرح نهج البلاغة: 16/ 160 كتاب 39.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:308

عثمان شديد التهتک، موسوماً بکلّ قبيح، و كان فى أيّام عمر يستر نفسه قليلًا خوفاً منه، إلّا أنّه كان يلبس الحرير و الديباج، و يشرب فى آنية الذهب و الفضة، و يركب البغلات ذوات السروج المحلّاة بها جلال الديباج و الوشى، و كان حينئذ شابّا، و عنده نزق الصبا، و أثر الشبيبة، و سكر السلطان و الإمرة، و نقل الناس عنه فى كتب السيرة أنّه كان يشرب الخمر فى أيّام عثمان فى الشام، و أمّا بعد وفاة أمير المؤمنين و استقرار الأمر له فقد اختلف فيه، فقيل: إنّه شرب الخمر فى ستر. و قيل: إنّه لم يشرب. و لا خلاف فى أنّه سمع الغناء و طرب عليه، و أعطى و وصل عليه أيضاً.

إقرأ و تبصّر!

كان من ضروريّات الإسلام إلى هذه السنّة (44)، إلى هذا اليوم الأشنع الذى تقدّم فيه ابن آكلة الأكباد ببدعته الخرقاء على ما قاله رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بملء فمه المبارک، و اتّخذته الأُمّة أصلًا مسلّماً فى باب الأنساب: الولد للفراش و للعاهر الحجر.
جاء هذا الحديث من طريق أبى هريرة فى الصحاح الستة «1»، صحيح البخارى: (2/ 199) فى الفرائض، صحيح مسلم (1/ 471) فى الرضاع، صحيح الترمذى (1/ 150 و 2/ 34)، سنن النسائى (2/ 110)، سنن أبى داود (1/ 310)، سنن البيهقى (7/ 402، 412).
و من طريق عائشة أخرجه الحفّاظ المذكورون إلّا الترمذى كمافى نصب الراية للزيلعى (3/ 236).

---
(1). صحيح البخارى: 6/ 2499 ح 6432، صحيح مسلم: 3/ 256 ح 37 كتاب الرضاع، سنن الترمذى: 3/ 463 ح 1157، السنن الكبرى للنسائى: 3/ 378 ح 5676 و 5677، سنن أبى داود: 2/ 282 ح 2273.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:309

و من طريق عمر و عثمان فى سنن البيهقى (7/ 402)، و من طريق عبد اللَّه بن عمرو، أخرجه أبو داود فى اللعان «1» (1/ 310)، و أخرجه أحمد فى مسنده «2» من غير طريق (1/ 104 و 2/ 409 و 5/ 326) و غيرها.
و صحّ عند الأُمّة قول نبيّها صلى الله عليه و آله و سلم: «من ادّعى أباً فى الإسلام غير أبيه فالجنّة عليه حرام» «3».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم من خطبة له بمنى: «لعن اللَّه من ادّعى إلى غير أبيه، أو تولّى غير مواليه، الولد للفراش و للعاهر الحجر». و فى لفظ:
«الولد للفراش و للعاهر الحجر، ألا و من ادّعى إلى غير أبيه، أو تولّى غير مواليه رغبة عنهم، فعليه لعنة اللَّه و الملائكة و الناس أجمعين، و لا يقبل منه صرف و لا عدل» «4».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ليس من رجل ادّعى بغير أبيه و هو يعلم إلّا كفر، و من ادّعى ما ليس له فليس منّا» «5».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من ادّعى إلى غير أبيه لم يرُح رائحة الجنّة، و إنّ ريحها ليوجد

---
(1). سنن أبى داود: 2/ 283 ح 2274.
(2). مسند أحمد: 1/ 167 ح 822، 3/ 130 ح 9047، 6/ 446 ح 22272.
(3). مسند أحمد: 5/ 38، 46 [6/ 17 ح 19883، ص 29 ح 19953]، سنن

البیهقی: 7/ 403. (المؤلف)
(4). رواه البخاری [2/ 724 ح 1948]، و مسلم [3/ 256 ح 36 کتاب الرضاع]، و أبو داود [4/ 330 ح 5115]، و الترمذی [3/ 463 ح 1157] و النسائی [3/ 378 ح 5676]، راجع مسند أحمد: 4/ 186، 187 [5/ 204 ح 17211- 17213]، مسند أبی داود الطیالسی: ص 169 [ح 1217]، و الترغیب و الترهیب: 3/ 21 [3/ 73 ح 1]. (المؤلف)
(5). أخرجه البخاری [3/ 1292 ح 3317] و مسلم [1/ 113 ح 112 کتاب الإیمان] و عنهما البیهقی فی السنن: 7/ 403 و ابن المنذر فی الترغیب و الترهیب: 3/ 21 [3/ 73]. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج10،ص:310
من قدر سبعین عاماً. أو: مسیرة سبعین عاماً» «6».
و قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «من ادّعی إلی غیر أبیه و هو یعلم أنّه غیر أبیه، فالجنّة علیه حرام» «7».
و قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «من ادّعی إلی غیر أبیه، أو انتمی إلی غیر موالیه، فعلیه لعنة اللَّه المتتابعة إلی یوم القیامة» «8».
لکن سیاسة معاویة المتجهّمة تجاه الهتافات النبویّة، أصمته عن سماعها، و جعلت للعاهر کلّ النصیب، فوهبت زیاداً کلّه لأبی سفیان العاهر، بعد ما بلغ أشدّه لما وجد فیه من أهبة الوقیعة فی أضداده، و هم أولیاء علیّ أمیر المؤمنین علیه السلام.
وُلد زیاد علی فراش عُبید مولی ثقیف، و ربّی فی شرّ حجر، و نشأ فی أخبث نشء، فکان یقال له قبل الاستلحاق: زیاد بن عبید الثقفی، و بعده زیاد بن أبی سفیان، و معاویة نفسه کتب إلیه فی أیّام الحسن السبط- سلام اللَّه علیه-: من أمیر المؤمنین معاویة بن أبی سفیان إلی زیاد بن عُبید، أمّا بعد: فإنّک عبد قد کفرت النعمة، و استدعیت النقمة، و لقد کان الشکر أولی بک من الکفر، و إنّ الشجرة لتضرب بعرقها، و تتفرّع من أصلها، إنّک لا أُمّ لک، بل لا أب لک.
[و] یقول فیه: أمس عبد و الیوم أمیر، خطّة ما ارتقاها مثلک یا ابن سمیّة، و إذا أتاک کتابی هذا فخذ الناس بالطاعة و البیعة، و أسرع الإجابة فإنّک إن تفعل فدمک

---

(6). سنن ابن ماجة: 2/ 13 [2/ 870 ح 2611]، تاریخ بغداد: 2/ 347 [رقم 849]، الترغیب و الترهیب: 3/ 21 [3/ 74]. (المؤلف)
(7). رواه البخاری [6/ 2485 ح 6385]، و مسلم [1/ 114 ح 115 کتاب الایمان] و أبو داود [4/ 330 ح 5113] و ابن ماجة [2/ 870 ح 2610] کما فی سنن البیهقی: 7/ 403، و الترغیب و الترهیب: 3/ 21 [3/ 73]. (المؤلف)

(8). الترغيب و الترهيب: 3/ 22 [3/ 74] عن أبى داود [4/ 330 ح 5115]. (المؤلف)

حقنت، و نفسک تدارکت، و إلّا اختطفتک بأضعف ريش، و نلتک بأهون سعی، و أُقسم قسماً مبروراً أن لا أوتی بک إلّا فی زمارة تمشی حافياً من أرض فارس إلی الشام، حتی أُقيمک فی السوق و أبيعک عبداً، و أردّک إلی حيث کنت فيه و خرجت منه. و السلام «1».

ثم لمّا انقضت الدولة الأمويّة صار يُقال له: زياد بن أبيه، و زياد بن أُمّه، و زياد ابن سميّة، أُمّه سميّة کانت لدهقان من دهاقين الفرس بزندرود بکسکر، فمرض الدهقان فدعا الحارث بن کلدة الطبيب الثقفی فعالجه فبرأ، فوهبه سميّة، و زوّجها الحارث غلاماً له روميّا يقال له: عبيد. فولدت زياداً علی فراشه، فلمّا بلغ أشدّه اشتری أباه عُبيداً بألف درهم فأعتقه، کانت أُمّه من البغايا المشهورة بالطائف ذات راية.

أخرج أبو عمر و ابن عساکر قالا: بعث عمر بن الخطّاب زياداً فی إصلاح فساد وقع باليمن، فرجع من وجهه و خطب خطبة لم يسمع الناس مثلها، فقال عمرو ابن العاص: أما و اللَّه لو کان هذا الغلام قرشيّا لساق العرب بعصاه. فقال أبو سفيان: و اللَّه إنّی لأعرف الذی وضعه فی رحم أُمّه، فقال له علیّ بن أبی طالب: «و من هو يا أبا سفيان؟» قال: أنا. قال: مهلًا يا أبا سفيان. و فی لفظ ابن عساکر: فقال له عمرو: اسکت يا أبا سفيان فإنّک لتعلم أنّ عمر إن سمع هذا القول منک کان سريعاً إليک بالشرّ، فقال أبو سفيان:

أما و اللَّه لو لا خوف شخصٍ يرانی يا علیّ من الأعادی

لأظهر أمره صخرُ بنُ حربٍ و لم تکن المقالة عن زيادِ

و قد طالت مجاملتی ثقيفاً و ترکی فيهمُ ثمرَ الفؤادِ

---

(1). شرح ابن أبی الحديد: 4/ 68 [16/ 182 کتاب 44]. (المؤلف)

فذلک الذی حمل معاوية علی ما صنع بزياد «1».

و فی العقد الفريد «2» (3/ 3): أمر عمر زياداً أن يخطب فأحسن فی خطبته و جوّد، و عند أصل المنبر أبو سفيان بن حرب، و علیّ بن أبی طالب، فقال أبو سفيان لعلیّ: أ يعجبک ما سمعت من هذا الفتی؟ قال: نعم. قال: أما إنّه ابن عمّک! قال: و کيف ذلک؟ قال: أنا قذفته فی رحم أُمّه سميّة. قال: فما يمنعک أن تدّعيه؟ قال: أخشی هذا القاعد علی المنبر- يعنی عمر- أن يفسد علیّ إهابی! فبهذا الخبر استلحق معاوية زياداً و شهد له الشهود بذلک. و هذا خلاف حکم رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم فی قوله: «الولد للفراش و للعاهر الحجر».

قال الأمينى: لو كان معاوية استلحق زياداً بهذا الخبر لكان استلحاقه عمرو بن العاص أولى. إذ ادّعاه أبو سفيان يوم ولادته قائلًا: أما إنّى لا أشكّ أنّى وضعته فى رحم أمّه.
و اختصم معه العاص، غير أنّ النابغة أبت إلّا العاص لما زعمت من الشحّ فى أبى سفيان، و فى ذلک قال حسّان بن ثابت:
أبوک أبو سفيانَ لا شکّ قد بدت لنا فيک منه بيّناتُ الدلائلِ
ففاخر به إمّا فخرتَ و لا تکن تفاخرُ بالعاص الهجينِ ابن وائلِ
إلى آخر ما مرّ فى الجزء الثانى (ص 123).
نعم؛ لكلّ بغىّ كان يتّصل بسميّة أمّ زياد، و النابغة أمّ عمرو، و هند أُمّ معاوية، و حمامة أُمّ أبى سفيان، و الزرقاء أُمّ مروان، و أضرابهنّ من مشهورات البغاء، و يأتيهنّ

____
(1). الاستيعاب: 1/ 195 [القسم الثانى/ 525 رقم 825]، تاريخ ابن عساكر: 5/ 410 [19/ 175 رقم 2309، و فى مختصر تايخ دمشق: 9/ 76]. (المؤلف)
(2). العقد الفريد: 5/ 6.

أن يختصم فى ولائدهنّ.
كتب معاوية إلى زياد يوم كان عامل علىّ أمير المؤمنين عليه السلام: أمّا بعد فإنّ العشّ الذى رُبّيتَ به معلوم عندنا، فلا تدع أن تأوى إليه كما تأوى الطيور إلى أوكارها، و لولا شىء- و اللّه أعلم به- لقلت كما قال العبد الصالح (فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِها وَ لَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْها أَذِلَّةً وَ هُمْ صاغِرُونَ) «1» و كتب فى آخر كتابه:
للّه درُّ زيَاد أيّما رجل لو كان يعلم ما يأتى و ما يذرُ
تنسى أباک و قد حقّت مقالته «2» إذ تخطب الناس و الوالى لنا عمرُ
فافخر بوالدِک الأدنى و والدِنا إنّ ابن حرب له فى قومِه خطرُ
إنّ انتهازک «3» قوماً لا تناسبهم عدّ الأنامل عار ليس يغتفرُ
فانزل بعيداً «4» فإنّ اللّه باعدهم عن كلِّ فضلٍ به يعلو الورى مضرُ
فالرأى مطرف و العقل تجربةٌ فيها لصاحبها الإيراد و الصدرُ
فلمّا ورد الكتاب على زياد قام فى الناس، فقال: العجب كلّ العجب من ابن آكلة الأكباد و رأس النفاق، يخوّفنى بقصده إيّاى و بينى و بينه ابن عمّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فى المهاجرين و الأنصار، أما و اللّه لو أذن فى لقائه لوجدنى أعرف الناس بضرب السيف.
و اتّصل الخبر بعلىّ رضى الله عنه، فكتب إلى زياد:
«أمّا بعد: فقد ولّيتک الذى ولّيتک و أنا لا أزال «5» له أهلًا، و إنّه قد كانت من أبى سفيان فلتة من أمانىّ الباطل، و كذب النفس، لا يوجب له ميراثاً، و

لا يحلّ

---

(1). النمل: 37.
(2). فى تاريخ دمشق 19/ 175: و قد خفّت نعامته.
(3). فى المصدر: إن ابتهارک.
(4). فى المصدر: فاترک ثقيفاً.
(5). فى المصدر: و أنا أراک له أهلًا.

له نسبا،- و فى لفظ: لا تستحقّ بها نسباً و لا ميراثاً- و إنّ معاوية يأتى الإنسان من بين يديه و من خلفه و [من] «6» عن يمينه و [من] «7» عن شماله، فأحذر ثم احذر، و السلام».

فلمّا بلغ أبا بكرة أخا زياد لأمّه سميّة أنّ معاوية استلحقه و أنّه رضى ذلک، آلى يميناً أن لا يكلّمه أبداً، و قال: هذا زنى أمّه و انتفى من أبيه، و لا و اللّه ما علمت سميّة رأت أبا سفيان قطّ، ويله ما يصنع بأمّ حبيبة زوج النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بنت أبى سفيان؟ أ يريد أن يراها؟ فإن حجبته فضحته، و إن رآها فيا لها مصيبة، يهتک من رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم حرمة عظيمة.

و حجّ زياد فى زمن معاوية و دخل المدينة، فأراد الدخول على أمّ حبيبة، ثم ذكر قول أبى بكرة، فانصرف عن ذلک. و قيل: إنّ أمّ حبيبة حجبته، و لم تأذن له فى الدخول عليها.

قال أبو عمر: لما ادّعى معاوية زياداً دخل عليه بنو أُميّة و فيهم عبد الرحمن بن الحكم، فقال: يا معاوية لو لم تجد إلّا الزنج لاستكثرت بهم علينا قلّة و ذلّة. فأقبل معاوية على مروان و قال: أخرج عنّا هذا الخليع. فقال مروان: و اللّه إنّه لخليع ما يطاق. فقال معاوية: و اللّه لو لا حلمى و تجاوزى لعلمت أنّه يطاق، أ لم يبلغنى شعره فىّ و فى زياد؟ ثم قال لمروان: اسمعنيه. فقال:

ألا أبلغ معاوية بن صخرٍلقد ضاقت بما تأتى اليدانِ
أ تغضب أن يُقال: أبوک عفّو ترضى أن يقال: أبوک زانِ
فأشهد أنّ رحمک من زيادٍكرحم الفيل من ولد الأتانِ
و أشهد أنّها حملت زياداًو صخرٌ من سميّةَ غيرُ دانِ

---

(6). و (2) الزيادة من تاريخ دمشق.
(7). و (2) الزيادة من تاريخ دمشق.

هذه الآبيات تُروى لزياد «1» بن ربيعة بن مفرِّغ الحميرى الشاعر، و من رِواها له جعل أوّلها:

ألا أبلغ معاوية بن صخرٍمغلغلةً من الرجل اليمانِ
و ذكر الأبيات كما ذكرناها سواء. و روى عمر بن شبة و غيره: أنّ ابن مفرِّغ لمّا وصل إلى معاوية أو إلى ابنه يزيد، بعد أن شفعت فيه اليمانية و غضبت لما صنع به عبّاد و أخوه عبيد اللّه، و بعد أن لقى من عبّاد بن زياد و أخيه عبيد اللّه ما لقى ممّا يطول ذكره، و قد نقله أهل الأخبار و رواة الأشعار بكّر و قال: يا أمير المؤمنين ركب منّى ما لم يركب من مسلم قطّ على غير حدث فى الإسلام و لا خلع يد من طاعة. فقال له معاوية: أ لست القائل:
ألا أبلغ معاويةَ بن حربٍمغلغلةً من الرجلِ اليمانِ
أ تغضبُ أن يقال: أبوک عفٌو ترضى أن يقال: أبوک زانِ
فقال ابن المفرّغ: لا و الذى عظّم حقّک و رفع قدرک، يا أمير المؤمنين ما قلتها قطّ، و لقد بلغنى أنّ عبد الرحمن بن الحكم قالها و نسب إلىّ. فقال: أ فلست القائل:
شهدتُ بأنّ أمّک لم تباشرأبا سفيانَ واضعةَ القناعِ
و لكن كان أمراً فيه لبسٌعلى وجهٍ شديدٍ و ارتياعِ؟ «2»
أو لست القائل:
إنّ زياداً و نافعاً و أبا بكرة عندى من أعجب العجبِ

---

(1). هو يزيد بن ربيعة الشاعر الشهير. توجد ترجمته فى الأغانى: 17/ 51- 73 [18/ 262- 307]. (المؤلف)
(2). هذه القصيدة كما قال أبو الفرج: طويلة. ذكر منها فى الأغانى: 17/ 66 [18/ 291] تسعة عشر بيتاً. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:316 هم رجال ثلاثة خلقوافى رحم أُنثى و كلّهم لأبِ «1»
ذا قرشىّ كما يقول و ذامولىً و هذا بزعمه عربى
فى أشعار قلتها فى زياد و بنيه تهجوهم؟ أغرب فلا عفا اللّه عنک، قد عفوت عن جرمک، و لو صحبت زياداً لم يكن شىء ممّا كان، اذهب فاسكن أىّ أرض أحببت. فاختار الموصل.
قال أبو عمر «2»: ليزيد بن مفرّغ فى هجو زياد و بنيه من أجل ما لقى من عبّاد ابن زياد بخراسان أشعار كثيرة، و قصّته مع عبّاد بن زياد و أخيه عبيد اللّه بن زياد مشهورة، و من قوله يهجوهم:
أ عبّادُ ما للؤم عنک محوّلُو لا لک أمٌّ فى قريشٍ و لا أبُ
و قل لعبيد اللّه مالک والدٌبحقّ و لا يدرى امرؤٌ كيف تنسبُ «3»
قال عبيد اللّه بن زياد: ما هُجيت بشىء أشدّ علىّ من قول ابن مفرّغ:
فكّر ففى ذاک إن فكّرت معتبرهل نلت مكرمة إلّا بتأميرِ
عاشت سميّة ما عاشت و ما علمتأنّ ابنها من قريش فى الجماهيرِ
و قال غيره:

زیاد لست أدری من أبوه‌و لکنّ الحمار أبو زیادِ
و روینا: أنّ معاویة بن أبی سفیان قال حین أنشده مروان شعر أخیه عبد الرحمن: و اللّه لا أرضی عنه حتی یأتی زیاداً فیترضّاه و یعتذر إلیه. و أتاه

(1). و یروی: أنثی مخالف النسب. (المؤلف)
(2). الاستیعاب: القسم الثانی 528 رقم 825.
(3). ذکر أبو الفرج فی الأغانی: 17/ 59 ج 18/ 277 ج من بائیة ابن المفرغ هذه اثنی عشر بیتاً. (المؤلف)

عبد الرحمن یستأذن علیه معتذراً فلم یأذن له، فأقبلت قریش علی عبد الرحمن بن الحکم، فلم یدعوه حتی أتی زیاداً، فلمّا دخل فسلّم علیه فتشاوس «1» له زیاد بعینه، و کان یکسر عینه، فقال له زیاد: أنت القائل ما قلت؟ فقال عبد الرحمن: و ما الذی قلت؟ فقال: قلت ما لا یُقال. فقال عبد الرحمن: أصلح اللّه الأمیر إنّه لا ذنب لمن اعتب، و إنّما الصفح عمّن أذنب، فاسمع منّی ما أقول، قال: هات. فأنشأ یقول:
إلیک أبا المغیرةِ تبتُ ممّاجری بالشامِ من جورِ اللسانِ
و أغضبتُ الخلیفةَ فیک حتی‌دعاه فرطُ غیظٍ أن لحانی
و قلت لمن لحانی فی اعتذاری‌إلیک الحقّ شأنک غیر شانی
عرفت الحقّ بعد خطاء رأیی‌و ما ألبسته غیر البیانِ
زیادٌ من أبی سفیانَ غصنٌ‌تهادی ناضرٌ بین الجنانِ
أراک أخاً و عمّا و ابنَ عم‌فما أدری بعینٍ ما ترانی
و أنت زیادةٌ فی آل حربٍ‌أحبّ إلیَّ من وسطی بنانی
ألا أبلغ معاویةَ بنَ حربٍ‌فقد ظفرتْ بما تأتی الیدانِ
فقال له زیاد: أراک أحمق مترفاً شاعراً صَنِع اللسان، یسوغ لک ریقک ساخطاً و مسخوطاً، و لکنّا قد سمعنا شعرک و قبلنا عذرک، فهات حاجتک. قال: کتاب إلی أمیر المؤمنین بالرضا عنّی. قال: نعم، فکتب کتاباً أخذه و مضی حتی دخل علی معاویة، ففضّ الکتاب و رضی عنه و ردّه إلی حاله و قال: قبّح اللّه زیاداً أ لم ینتبه له إذ قال:
و أنت زیادة فی آل حرب «2» قال أبو عبیدة: کان زیاد یزعم أنّ أُمّه سمیّة بنت الأعور من بنی عبد شمس بن

(1). من شاس: نظر بمؤخر عینه تکبّراً أو تغیّظاً. (المؤلف)
(2). إلی هنا ینتهی المنقول عن الاستیعاب.

زید مناة بن تمیم، فقال ابن مفرّغ یردّ ذلک علیه:
فأُقسمُ ما زیادٌ من قریش‌و لا کانت سمیّةُ من تمیم

و لكن نسل عبد من بغىّعريق الأصلِ فى النسب اَللئيمِ «1»
و أخرج الطبرى فى تاريخه «2» (6/ 123) بإسناده عن أبى إسحاق: أنّ زياداً لمّا قدم الكوفة قال: قد جئتكم فى أمر ما طلبته إلّا لكم. قالوا: أدعنا إلى ما شئت. قال: تُلْحقون نسبى بمعاوية. قالوا: أمّا بشهادة الزور فلا، فأتى البصرة فشهد له رجل.
قال ابن عساكر و ابن الأثير: كان أبو سفيان صار إلى الطائف فنزل على خمّار يقال له أبو مريم السلولى، و كانت لأبى مريم بعد صحبة، فقال أبو سفيان لأبى مريم بعد أن شرب عنده: قد اشتدّت به العزوبة، فالتمس لى بغيّا. فقال: هل لكفى جارية الحارث بن كلدة سميّة امرأة عبيد؟ فقال: هاتها على طول ثديها و ريح إبطيها. فجاء بها إليه فوقع بها، فولدت زياداً فادّعاه معاوية.
و روى ابن عساكر، عن ابن سيرين، عن أبى بكرة، قال: قال زياد لأبى بكرة: أ لم تر أنّ أمير المؤمنين أرادنى على كذا و كذا، و ولدت على فراش عُبيد و أشبهته،
و قد علمت أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: «من ادّعى لغير أبيه فليتبوّأ مقعده من النار».
ثم جاء العام المقبل و قد ادّعاه. و قال محمد بن إسحاق: كنّا جلوساً عند أبى

(1). الأغانى: 17/ 51- 67 [18/ 262- 294]، الاستيعاب: 1/ 195- 198 [القسم الثانى/ 525- 530 رقم 825]، تاريخ ابن عساكر: 5/ 406- 423 [19/ 162- 209 رقم 2309، و فى مختصر تاريخ دمشق: 9/ 77]، مروج الذهب: 2/ 56، 57 [3/ 15- 17]، تاريخ ابن كثير: 8/ 95، 96 [8/ 103- 104 سنة 59 ه‍]، الاتحاف: ص 22 [66]. (المؤلف)
(2). تاريخ الأمم و الملوك: 5/ 215 حوادث سنة 44 ه‍.

سفيان، فخرج زياد فقال: ويل أمّه لو كان له صلب قوم ينتمى إليهم «1».
و لمّا بويع معاوية قدم زياد على معاوية فصالحه على ألفى ألف، ثم أقبل فلقيه مصقلة بن هبيرة الشيبانى، و ضمن له عشرين ألف درهم ليقول لمعاوية: إنّ زياداً قد أكل فارس برّا و بحراً، و صالحک على ألفى ألف درهم، و اللَّه ما أرى الذى يقال إلّا حقّا. فإذا قال لک: و ما يقال؟ فقل: يُقال: إنّه ابن أبى سفيان. ففعل مصقلة ذلک، و رأى معاوية أن يستميل زياداً، و استصفى مودّته باستلحاقه، فاتّفقا على ذلک، و أحضر الناس و حضر من يشهد لزياد، و كان فيمن حضر أبو مريم السلولى، فقال له معاوية: بم تشهد يا أبا مريم؟ فقال: أنا أشهد أنّ أبا سفيان حضر عندى و طلب منّى بغِيّا، فقلت له: ليس عندى إلّا سميّة. فقال: ائتنى بها على قذرها و وضرها.

فأتيته بها فخلا معها، ثم خرجت من عنده و إنّ إسكتيها لَيقطران منيّا. فقال له زياد: مهلًا أبا مريم إنّما بُعثت شاهداً و لم تُبعث شاتماً. فاستلحقه معاوية «2».

و فی العقد الفريد «3» (3/ 3): يقال: إنّ أبا سفيان خرج يوماً و هو ثمل إلى تلك الرايات، فقال لصاحبة الراية: هل عندک من بغیّ؟ فقالت: ما عندی إلّا سميّة. قال: هاتها على نتن إبطيها. فوقع بها فولدت له زياداً على فراش عبيد.

فوجد زياد نفسه بعد حسبه الواطئ و نسبه الوضيع، بعد أن كان لا يُعزى إلى

---

(1). العقد الفريد: 3/ 2 [5/ 5- 6]، تاريخ ابن عساكر: 5/ 409 [19/ 174، و فی تهذيب تاريخ دمشق: 5/ 412، مختصر تاريخ دمشق: 9/ 75]، كامل ابن الأثير: 3/ 191 [2/ 470 حوادث سنة 44 ه]. (المؤلف)

(2). تاريخ اليعقوبی: 2/ 194 [2/ 219]، مروج الذهب: 2/ 56 [3/ 16]، تاريخ ابن عساكر: 5/ 409 [6/ 19/ 172 رقم 2309، و فی مختصر تاريخ دمشق: 9/ 76]، كامل ابن الأثير: 3/ 192 [2/ 740 حوادث سنة 44 ه]، شرح ابن أبی الحديد: 4/ 70 [16/ 187]، الإتحاف للشبراوی: ص 22 [ص 66]. (المؤلف)

(3). العقد الفريد: 5/ 5.

أبٍ معلوم عمراً طويلًا يقرب من خمسين عاماً «1»، فيقال له: زياد بن أبيه. أخاً «2» ملک الوقت، و ابن من يُزعم أنّه من شرفاء بيئته، و قد تسنّى له الحصول على مكانة رابية، فأغرق نزعاً فی جلب مرضاة معاوية، المحابی له بتلک المرتبة التی بمثلها حابت هند ابنها المردّد بين خمسة رجال أو ستّة من بغايا الجاهليّة، لكنّ آكلة الأكباد ألحقت معاوية بأبی سفيان لدلالة السحنة و الشبه، فطفق زياد يَلِغ فی دماء الشيعة، و لمعاوية من ورائه تصدية و مكاء.

و إنّ غلواء الرجل المحابی أعمته عن استقباح نسبة الزنا لأبيه، يوم استحسن أن يكون له أخ مثل زياد، شديد فی بأسه، يأتمر أوامره، و ينتهی إلى ما يودّه من بوائق و موبقات، و لم يكترث لحكم الشريعة بحرمة مثل ذلک الإلحاق، و استعظامها إيّاه، و لا يصيخ إلى قول النبیّ الصادق صلى الله عليه و آله و سلم، قال يونس بن أبی عبيد الثقفی لمعاوية: يا معاوية قضى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أنّ

«الولد للفراش و للعاهر الحجر»

. فعكست ذلک و خالفت سنّة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، فقال: أعد. فأعادِ يونسِ مقاله هذا، فقال معاوية: يا يونس و اللّه لتنتهينّ أو

لأطيرنّ بک طيراَ بطيئاَ وقوعها «3».
انظر إلى إيمان الرجل بنبيّه صلى الله عليه و آله و سلم، و إخباته إلى حديثه بعد استعادته، و عنايته بقبوله و رعايته حرمته، و الحكم فى هذه الشنيعة كلّ ذى مسكة من علماء الأُمّة و ذوى حنكتها و مؤلّفيها و كتّابها.
قال سعيد بن المسيّب: أوّل «4» قضيّة ردّت من قضاء رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم علانية،

---

(1). قيل: ولد عام الفتح سنة ثمان، و قيل: عام الهجرة، و قيل: قبل الهجرة، و قيل: يوم بدر. (المؤلف)
(2). مفعول به ثانٍ لقوله: وجد، أول الفقرة.
(3). الإتحاف للشبراوى: ص 22 [ص 67]. (المؤلف)
(4). ليست بأوّل قارورة كسرت فى الإسلام، و إنّما ردّ من يوم السقيفة و هلمّ جرّا إلى يوم الاستلحاق، من قضايا رسول اللَّه، ما يربو على العدّ. (المؤلف)

قضاء فلان، يعنى: معاوية فى زياد.
و قال ابن يحيى: أوّل حكم ردّ من أحكام رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، الحكم فى زياد.
و قال ابن بعجة: أوّل داء دخل على العرب قتل الحسن «1» سبط النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، و ادّعاء زياد «2».
و قال الحسن: أربع خصال كنّ فى معاوية لو لم يكن فيه منهنّ إلّا واحدة لكانت موبقة: انتزاؤه على هذه الأُمّة بالسفهاء حتى ابتزّها «3» أمرها بغير مشورة منهم، و فيهم بقايا الصحابة و ذوو الفضيلة. و استخلافه ابنه بعده سكّيراً خمّيراً يلبس الحرير و يضرب بالطنابير. و ادّعاؤه زياداً،
و قد قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «الولد للفراش و للعاهر الحجر».
و قتله حُجراً، ويلًا له من حُجر و أصحاب حُجر قالها مرّتين «4».
و قال الإمام السبط الحسن الزكىّ عليه السلام لزياد فى حضور من معاوية، و عمرو بن العاص، و مروان بن الحكم: «و ما أنت يا زياد و قريشاً؟ لا أعرف لک فيها أديماً صحيحاً و لا فرعاً نابتاً، و لا قديماً ثابتاً، و لا منبتاً كريماً، بل كانت أُمّک بغيّا تداولها رجال قريش، و فجّار العرب، فلمّا وُلِدتَ لم تعرف لک العرب والداً، فادّعاک هذا- يعنى معاوية- بعد ممات أبيه، ما لک افتخار، تكفيک سميّة و يكفينا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و أبى علىّ بن أبى طالب سيّد المؤمنين الذى لم يردّ على عقبيه، و عمّى حمزة سيّد

---

(1). فى تاريخ مدينة دمشق و مختصره: قتل الحسين.
(2). تاريخ ابن عساكر: 5/ 412 [19/ 179 رقم 2309، و فى مختصر تاريخ دمشق: 9/ 78]، تاريخ الخلفاء للسيوطى: ص 131 [ص 182] أوائل السيوطى: ص 51. (المؤلف)
(3). فى تهذيب تاريخ مدينة دمشق: ابتزّوها.
(4). [تهذيب] تاريخ ابن عساكر: 2/ 381، تاريخ الطبرى 6/ 157 [5/ 279]، الكامل لابن الأثير: 4/ 209 [2/ 499 حوادث سنة 59 ه]، تاريخ ابن كثير: 8/ 130 [8/ 139 حوادث سنة 60 ه]، محاضرات الراغب: 2/ 214 [2/ 480]، النجوم الزاهرة: 1/ 141. (المؤلف)

الشهداء، و جعفر الطيّار، و أنا و أخى سيّدا شباب أهل الجنّة» «1».

وفد زياد على معاوية فأتاه بهدايا، و أموال عظام، و سفط مملوء جوهراً لم يُرَ مثله، فسرّ معاوية بذلك سروراً شديداً، فلمّا رأى زياد ذلک، صعد المنبر فقال: أنا و اللَّه يا أمير المؤمنين أقمت لک معر العراق، و جبيت لک مالها، و ألفظت إليک بحرها. فقام يزيد بن معاوية فقال: إن تفعل ذلک يا زياد فنحن نقلناک من ولاء ثقيف إلى قريش، و من القلم إلى المنابر، و من زياد بن عُبيد إلى حرب بن أُميّة. فقال معاوية: اجلس فداک أبى و أُمّى «2».

و قال السكتوارى فى محاضرة الأوائل «3» (ص 136): أوّل قضيّة ردّت من قضايا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم علانية، دعوة معاوية زياداً، و كان أبو سفيان تبرّأ منه و ادّعى أنّه ليس من أولاده، و قضى بقطع نسبه. فلمّا تأمّر معاوية قرّبه و استأمره، ففعل ما فعل زياد ابن أبيه- يعنى ابن زنيّة- من الطغيان و الإساءة فى حقّ أهل بيت النبوّة. و قال فى (ص 164): كان عمر رضى الله عنه إذا نظر إلى معاوية يقول: هذا ابن أبى سفيان كسرى العرب «4»، لأنّه كان أوّل من ردّ قضية من قضايا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حين هجر، و زياد ابن أبيه أوّل من أساء إساءة تفرّد بشَينِها بين الأُمم فى حقّ أهل البيت.

و قال فى (ص 246): كان قد تبرّأ من زياد أبو سفيان، و منع حقّه من ميراث الإسلام بحضرة الصحابة، فلا زال طريداً حتى دعاه معاوية و قرّبه و أمّره و ردّ

---

(1). المحاسن و المساوئ للبيهقى: 1/ 58 [ص 79]. (المؤلف)
(2). المجتنى لابن دريد: ص 37 [ص 24]. (المؤلف)
(3). و انظر الأوائل لأبى هلال العسكرى: ص 167.
(4). قول عمر هذا فى معاوية ذكره جمع. راجع الاستيعاب: 1/ 253 [القسم الثالث/ 1417 رقم 2435]، أُسد الغابة: 4/ 386 [5/ 210 رقم 4977]، الإصابة: 3/ 434 [رقم 8068]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:323
القضيّة، و هى أول قضيّة من قضايا الإسلام ردّت، و لذا صارت بليّة شنيعة، و محنة فاحشة بين الأُمّة، و أبغض الوسائل تعدّيه على أفضل الملّة، و أحبّ العترة. انتهى.
و لا أحسب أنّ أحداً من رجالات الدين يشذّ عمّا قاله الجاحظ فى رسالته «1» الثابتة فى بنى أميّة (ص 293): فعندها استوى معاوية على الملک و استبدّ على بقيّة الشورى، و على جماعة المسلمين من الأنصار و المهاجرين فى العام الذى سمّوه عام الجماعة، و ما كان عام جماعة بل كان عام فرقة و قهر و جبريّة و غلبة، و العام الذى تحوّلت فيه الإمامة ملكاً كسرويّا، و الخلافة منصباً قيصريّا، و لم يعدُ ذلک أجمع الضلال و الفسق، ثم ما زالت معاصيه من جنس ما حكينا، و على منازل ما رتّبنا، حتى ردّ قضيّة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم رداً مكشوفاً، و جحد حكمه جحداً ظاهراً فى ولد الفراش و ما يجب للعاهر، مع إجماع الأمّة على أنّ سميّة لم تكن لأبى سفيان فراشاً، و أنّه إنّما كان بها عاهراً، فخرج بذلک من حكم الفجّار إلى حكم الكفّار. انتهى.
و لو تحرّينا موبقات معاوية المكفّرة له وجدنا هذه فى أصاغرها، فجلّ أعماله- إن لم يكن كلها- على الضدّ من الكتاب و السنّة الثابتة، فهى غير محصورة فى مخالفته
لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «الولد للفراش و للعاهر الحجر».

14- بيعة يزيد أحد موبقات معاوية الأربع «2»

اشارة

إنّ من موبقات معاوية و بوائقه- و هو كلّه بوائق- أخذه البيعة لابنه يزيد على كُره من أهل الحلّ و العقد، و مراغمة لبقايا المهاجرين و الأنصار، و إنكار من أعيان الصحابة الباقين، تحت بوارق الإرهاب، و معها طلاة المطامع لأهل الشره و الشهوات.

---

(1). رسائل الجاحظ- الرسائل الكلامية-: ص 241.

(2). راجع كلمة الحسن البصرى المذكورة قبيل هذا، صفحة: 225. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:324

كان فى خلد معاوية يوم استقرّت له الملوكيّة، و تمّ له الملك العضوض، أن يتّخذ ابنه ولىّ عهده و يأخذ له البيعة، و يؤسّس حكومة أُمويّة مستقرّة فى أبناء بيته، فلم يزل يروّض الناس لبيعته سبع سنين، يُعطى الأقارب و يُدانى الأباعد «1»، و كان يبتلعه طوراً، و يجترّ به حيناً بعد حين، يمُهّد بذلک السبيل، و يسهّل حزونته، و لمّا مات زياد سنة (53) و كان يكره تلک البيعة، أظهر معاوية عهداً مفتعلًا- على زياد-، فقرأه على الناس، فيه عقد الولاية ليزيد بعده، و أراد بذلک أن يسهّل بيعة يزيد كما قاله المدائنى «2». و قال أبو عمر فى الاستيعاب «3» (1/ 142): كان معاوية قد أشار بالبيعة ليزيد فى حياة الحسن، و عرّض بها، و لكنّه لم يكشفها، و لا عزم عليها إلّا بعد موت الحسن.

قال ابن كثير فى تاريخه «4» (8/ 79): و فى سنة ستّ و خمسين دعا معاوية الناس إلى البيعة ليزيد ولده، أن يكون ولىّ عهده من بعده، و كان قد عزم قبل ذلک على هذا فى حياة المغيرة بن شعبة «5»، فروى ابن جرير «6» من طريق الشعبى: أنّ المغيرة كان قد قدم على معاوية و أعفاه من إمرة الكوفة، فأعفاه لكبره و ضعفه، و عزم على توليتها سعيد بن العاص، فلمّا بلغ ذلک المغيرة كأنّه ندم، فجاء إلى يزيد بن معاوية فأشار عليه بأن يسأل من أبيه أن يكون ولىّ العهد، فسأل ذلک من أبيه، فقال: من أمرک بهذا؟ قال: المغيرة. فأعجب ذلک معاوية من المغيرة، و ردّه إلى عمل الكوفة، و أمره أن يسعى فى ذلک، فعند ذلک سعى المغيرة فى توطيد ذلک، و كتب معاوية إلى زياد

---

(1). العقد الفريد: 2/ 302 [4/ 161]. (المؤلف)

(2). العقد الفريد: 2/ 302 [4/ 161]، تاريخ الطبرى: 6/ 170 [5/ 303 حوادث سنة 56 ه]. (المؤلف)

(3). الاستيعاب: القسم الأول/ 391 رقم 555.

(4). البداية و النهاية: 8/ 86 حوادث سنة 56 ه.
(5). توفّى المغيرة سنة خمسين، و قدم على معاوية فى سنة خمس و أربعين و استعفاه من الإمرة، و هى سنة بدوّ فكر بيعة يزيد فى خَلَد معاوية بإيعاز من المغيرة. (المؤلف)
(6). تاريخ الأُمم و الملوک: 5/ 301 حوادث سنة 56 ه.

يستشيره فى ذلک، فكره زياد ذلک لما يعلم من لعب يزيد و إقباله على اللعب و الصيد، فبعث إليه من يثنى رأيه عن ذلک و هو عُبيد بن كعب النميرى- و كان صاحباً أكيداً لزياد-، فسار إلى دمشق فاجتمع بيزيد أوّلًا فكلّمه عن زياد، و أشار عليه بأن لا يطلب ذلک، فإنّ تركه خير له من السعى فيه، فانزجر يزيد عمّا يريد من ذلک، و اجتمع بأبيه و اتّفقا على ترک ذلک فى هذا الوقت، فلمّا مات زياد شرع معاوية فى نظم ذلک و الدعاء إليه، و عقد البيعة لولده يزيد، و كتب إلى الآفاق بذلک.
صورة أخرى:
فى بدء بدئها: كان ابتداء بيعة يزيد و أوّلها من المغيرة بن شعبة، فإنّ معاوية أراد أن يعزله عن الكوفة و يستعمل عوضه سعيد بن العاص، فبلغه ذلک فقال: الرأى أن أشخص إلى معاوية فاستعفيه ليظهر للناس كراهتى للولاية، فسار إلى معاوية، و قال لأصحابه حين وصل إليه: إن لم أُكسبكم الآن ولاية و إمارة لا أفعل ذلک أبداً، و مضى حتى دخل على يزيد، و قال له: إنّه قد ذهب أعيان أصحاب النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و كبراء قريش و ذوو أسنانهم، و إنّما بقى أبناؤهم و أنت من أفضلهم و أحسنهم رأياً، و أعلمهم بالسنّة و السياسة، و لا أدرى ما يمنع أمير المؤمنين أن يعقد لک البيعة؟ قال: أ و ترى ذلک يتمّ؟ قال: نعم. فدخل يزيد على أبيه و أخبره بما قال المغيرة، فأحضر المغيرة و قال له: ما يقول يزيد؟ فقال: يا أمير المؤمنين قد رأيت ما كان من سفک الدماء و الاختلاف بعد عثمان «1» و فى يزيد منک خلف فاعقد له، فإن حدث بک حادث كان كهفاً للناس، و خلفاً منک، و لا تسفک دماء، و لا تكون فتنة. قال: و من لى بهذا؟ قال: أكفيک أهل الكوفة، و يكفيک زياد أهل البصرة، و ليس بعد هذين المصرين

---

(1). ألا مُسائِل المغيرة عن أنّ هذا الشقاق و الخلاف و سفک الدماء المحرّمة فى عدم الاستخلاف، هل كان يعلمها رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم؟ فلما ذا ترک أُمّته سدى و لم يستخلف، كما زعمه هو و السياسيون من رجال الانتخاب الدستورى؟ (المؤلف)

أحد يخالفک. قال: فارجع إلى عملک و تحدّث مع من تثق إليه فى ذلک، و ترى و نرى. فودّعه و رجع إلى أصحابه، فقالوا: مه. قال: لقد وضعت رجل

معاوية فى غرز بعيد الغاية على أمّة محمد، و فتقت عليهم فتقاً لا يرتق أبداً. و تمثّل:
بمثلى شاهدى نجوى و غالى‌بى الأعداء و الخصم الغضابا
و سار المغيرة حتى قدم الكوفة، و ذاكر من يثق إليه و من يعلم أنّه شيعة لبنى أُميّة أمر يزيد، فأجابوا إلى بيعته، فأوفد منهم عشرة، و يقال: أكثر من عشرة، و أعطاهم ثلاثين ألف درهم، و جعل عليهم ابنه موسى بن المغيرة، و قدموا على معاوية فزيّنوا له بيعة يزيد، و دعوه إلى عقدها. فقال معاوية: لا تعجلوا بإظهار هذا و كونوا على رأيكم، ثم قال لموسى: بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟ قال: بثلاثين ألفاً. قال: لقد هان عليهم دينهم.
و قيل: أرسل أربعين رجلًا و جعل عليهم ابنه عروة، فلمّا دخلوا على معاوية قاموا خطباء، فقالوا: إنّما أشخصهم إليه النظر لأُمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم و قالوا: يا أمير المؤمنين كبرت سنّک، و خفنا انتشار الحبل، فانصب لنا علماً، و حدّ لنا حدّا ننتهى إليه.
فقال: أشيروا علىّ. فقالوا: نشير بيزيد ابن أمير المؤمنين. فقال: أَ وَ قد رضيتموه؟ قالوا: نعم. قال: و ذلک رأيكم؟ قالوا: نعم، و رأى من وراءنا. فقال معاوية لعروة سرّا عنهم: بكم اشترى أبوک من هؤلاء دينهم؟ قال: بأربعمائة دينار. قال: لقد وجد دينهم عندهم رخيصاً، و قال لهم: ننظر ما قدمتم له و يقضى اللّه ما أراد، و الأناة خير من العجلة، فرجعوا.
و قوى عزم معاوية على البيعة ليزيد، فأرسل إلى زياد يستشيره، فأحضر زياد عبيد بن كعب النميرى و قال له: إنّ لكلّ مستشير ثقة، و لكلّ سرّ مستودع، و إنّ الناس قد أبدع بهم خَصلتان: إذاعة السرّ، و إخراج النصيحة إلى غير أهلها، و ليس موضع السرّ إلّا أحد رجلين: رجل آخرة يرجو ثوابها، و رجل دنيا له شرف فى نفسه، و عقل يصون حسبه، و قد خبرتهما منک، و قد دعوتک لأمر اتّهمت عليه بطون
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:327
الصحف: إنّ أمير المؤمنين كتب يستشيرنى فى كذا و كذا، و إنّه يتخوّف نفرة الناس، و يرجو طاعتهم، و علاقة أمر الإسلام و ضمانه عظيم، و يزيد صاحب رسلة و تهاون مع ما قد أُولع به من الصيد، فالقَ أمير المؤمنين و أدِّ إليه فعلات يزيد، و قل له: رويدک بالأمر فأحرى لک أن يتمّ لک، لا تعجل فإنّ دركاً فى تأخير خير من فوت فى عجلة. فقال له عُبيد: أ فلا غير هذا؟ قال: و ما هو؟ قال: لا تفسد على معاوية رأيه، و لا تبغّض إليه ابنه، و ألفى أنا يزيد فأخبره أنّ أمير المؤمنين كتب إليک، يستشيرک فى البيعة له، و أنّک تتخوّف خلاف الناس عليه لهنات ينقمونها عليه، و أنّک ترى له ترک ما يُنقم عليه لتستحكم له الحجّة على الناس، و يتمّ ما تريد فتكون قد نصحت أمير المؤمنين و سلمت ممّا تخاف من أمر الأُمّة. فقال زياد: لقد رميت الأمر بحجره، اشخص على بركة اللّه، فإن أصبت فما لا ينكر، و إن يكن خطأ فغير

مستغشّ، و تقول بما ترى، و يقضى اللّه بغيب ما يعلم. فقدم على يزيد فذكر ذلك له فكفّ عن كثير ممّا كان يصنع، و كتب زياد معه إلى معاوية يشير بالتؤدة و أن لا يعجل، فقبل منه. فلمّا مات زياد عزم معاوية على البيعة لابنه يزيد، فأرسل إلى عبد اللّه بن عمر مائة ألف درهم فقبلها، فلمّا ذكر البيعة ليزيد قال ابن عمر: هذا أراد، إنّ دينى إذن لرخيص. و امتنع «1».

بيعة يزيد فى الشام و قتل الحسن السبط دونها:

لمّا اجتمعت عند معاوية وفود الأمصار بدمشق- بإحضار منه- و كان فيهم الأحنف بن قيس، دعا معاوية الضحّاک بن قيس الفهرى فقال له: إذا جلست على المنبر و فرغت من بعض موعظتى و كلامى فاستأذنّى للقيام، فإذا أذنت لک فاحمد اللَّه تعالى و اذكر يزيد، و قل فيه الذى يحقّ له عليک من حسن الثناء عليه، ثم ادعنى إلى توليته من بعدى، فإنّى قد رأيت و أجمعت على توليته، فأسأل اللَّه فى ذلک و فى غيره

---

(1). تاريخ الطبرى: 6/ 169، 170 [5/ 301- 303 حوادث سنة 56 ه]، كامل ابن الأثير: 3/ 214، 215 [2/ 509 حوادث سنة 56 ه]. (المؤلف)

الخيرة و حسن القضاء. ثم دعا عبد الرحمن بن عثمان الثقفى، و عبد اللَّه بن مسعدة الفزارى، و ثور بن معن السلمى، و عبد اللَّه بن عصام الأشعرى، فأمرهم أن يقوموا إذا فرغ الضحّاک، و أن يصدّقوا قوله، و يدعوه إلى [بيعة] «1» يزيد.

ثم خطب معاوية، فتكلّم القوم بعده على ما يروقه من الدعوة إلى يزيد، فقال معاوية: أين الأحنف؟ فأجابه، قال: ألا تتكلّم؟ فقام الأحنف فحمد اللَّه و أثنى عليه، ثم قال: أصلح اللَّه أمير المؤمنين، إنّ الناس قد أمسوا فى منكر زمان قد سلف، و معروف زمان مؤتنف «2»، و يزيد ابن أمير المؤمنين نعم الخلف، و قد حلبت الدهر أشطره يا أمير المؤمنين؛ فاعرف من تسند إليه الأمر من بعدک، ثم اعص أمر من يأمرک، لا يغررک من يشير عليک، و لا ينظر لک و أنت أنظر للجماعة، و أعلم باستقامة الطاعة، [مع] «3» أنّ أهل الحجاز و أهل العراق لا يرضون بهذا، و لا يبايعون ليزيد ما كان الحسن حيّا.

فغضب الضحّاک، فقام الثانية، فحمد اللَّه و أثنى عليه، ثم قال: أصلح اللَّه أمير المؤمنين، إنّ أهل النفاق من أهل العراق، مروءتهم فى أنفسهم الشقاق، و ألفتهم في دينهم الفراق، يرون الحقّ على أهوائهم كأنّما ينظرون بأقفائهم، اختالوا جهلًا و بطراً، لا يرقبون من اللَّه راقبة، و لا يخافون وبال عاقبة، اتّخذوا إبليس لهم ربّا، و اتّخذهم إبليس حزباً، فمن يقاربوه لا يسرّوه، و من يفارقوه لا يضرّوه، فادفع رأيهم يا أمير المؤمنين فى نحورهم، و كلامهم فى صدروهم، ما للحسن و ذوى الحسن فى سلطان اللَّه الذى استخلف به معاوية فى أرضه؟ هيهات لا تورث الخلافة عن كلالة، و لا يحجب غير الذكر العصبة، فوطّنوا أنفسكم يا أهل العراق على المناصحة لإمامكم، و كاتب

---

(1). من الإمامة و السياسة.
(2). مؤتنف: مستقبل.
(3). من الإمامة و السياسة.

نبيّكم و صهره، يسلم لكم العاجل، و تربحوا من الآجل.

ثم قام الأحنف بن قيس، فحمد اللّه و أثنى عليه، ثم قال: يا أمير المؤمنين إنّا قد فررنا «1» عنك قريشاً فوجدناك أكرمها زنداً، و أشدّها عقداً، و أوفاها عهداً، قد علمت أنّك لم تفتح العراق عنوة، و لم تظهر عليها قعصاً «2»، و لكنّك أعطيت الحسن بن على من عهود اللّه ما قد علمت ليكون له الأمر من بعدك، فإن تفِ فأنت أهل الوفاء، و إن تغدر تعلم و اللّه إنّ وراء الحسن خيولًا «3»، و أذرعاً شداداً، و سيوفاً حداداً، إن تدن له شبراً من غدر، تجد وراءه باعاً من نصر، و إنّك تعلم أنّ أهل العراق ما أحبّوك منذ أبغضوك، و لا أبغضوا عليّا و حسناً منذ أحبّوهما، و ما نزل عليهم فى ذلك خبر «4» من السماء، و إنّ السيوف التى شهروها عليك مع علىّ يوم صفّين لعلى عواتقهم، و القلوب التى أبغضوك بها لبين جوانحهم، و ايم اللّه إنّ الحسن لأحبّ إلى أهل العراق من علىّ.

ثم قام عبد الرحمن بن عثمان الثقفى، فأثنى على يزيد، و حثّ معاوية على بيعته، فقام معاوية فقال:

أيّها الناس: إنّ لإبليس من الناس إخواناً و خلّاناً، بهم يستعدّ و إيّاهم يستعين، و على ألسنتهم ينطق، إن رجوا طمعاً أوجفوا «5»، و إن استُغنى عنهم أرجفوا، ثم يُلقحون الفتن بالفجور، و يشفقون لها حطب النفاق، عيّابون مرتابون، أن لووا «6» عروة أمر حنقوا، و إن دعوا إلى غىّ أسرفوا، و ليسوا أولئك بمنتهين، و لا بمقلعين،

---

(1). فرّ عن الأمر: بحث عنه. (المؤلف)
(2). القعص: القتل.
(3). فى المصدر: جياداً بدل: خيولًا.
(4). فى المصدر: غير من السماء.
(5). أوجفوا: أسرعوا.
(6). فى المصدر: ولوا.

و لا متّعظين حتى تصيبهم صواعق خزى وبيل، و تحلّ بهم قوارع أمرٍ جليل، تجتث أصولهم كاجتثاث أصول الفقع «1»، فأولى لأولئك ثم أولى، فإنّا قد قدّمنا و أنذرنا، إن أغنى التقدّم شيئاً، أو نفع النُذر «2».

فدعا معاوية الضحّاك فولّاه الكوفة، و دعا عبد الرحمن فولّاه الجزيرة.

ثم قام الأحنف بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين أنت أعلمنا بيزيد فى ليله و

نهاره، و سرّه و علانيته، و مدخله و مخرجه، فإن كنت تعلمه للّه رضاً و لهذه الأمّة، فلا تشاور الناس فيه، و إن كنت تعلم منه غير ذلک، فلا تزوّده الدنيا و أنت صائر إلى الآخرة، فإنّه ليس لک من الآخرة إلّا ما طاب، و اعلم أنّه لا حجّة لک عند اللَّه إن قدّمت يزيد على الحسن و الحسين، و أنت تعلم من هما، و إلى ما هما، و إنّما علينا أن نقول: سمعنا و أطعنا، غفرانک ربّنا و إليک المصير «3».

قال الأمينى: لمّا حسّ معاوية بدء إعرابه عمّا رامه من البيعة ليزيد، أنّ الفئة الصالحة من الأمّة قطّ لا تخبت إلى تلک البيعة الوبيلة ما دامت للحسن السبط الزكىّ- سلام اللَّه عليه- باقية من الحياة، على أنّه أعطى الإمام مواثيق مؤكّدة ليكون له الأمر من بعده، و ليس له أن يعهد إلى أىّ أحد، فرأى توطيد السبل لجروه فى قتل ذلک الإمام الطاهر، و جعل ما عهد له تحت قدميه، قال أبو الفرج: أراد معاوية البيعة لابنه يزيد، فلم يكن شىء أثقل عليه من أمر الحسن بن على، و سعد بن أبى وقّاص، فدسّ إليهما سمّا فماتا منه «4».

و سيوافيک تفصيل القول فى أنّ معاوية هو الذى قتل الحسن السبط- سلام اللَّه عليه.

---

(1). الفقع بالفتح و الكسر، البيضاء الرخوة من الكمأة. (المؤلف)
(2). النذر: الإنذار، قال تعالى: (فَكَيفَ كَانَ عَذَابِى وَ نُذُر). (المؤلف)
(3). الإمامة و السياسة: 1/ 138- 142 [1/ 143- 148]. (المؤلف)
(4). مقاتل الطالبيين: ص 29 [ص 80]. (المؤلف)

عبد الرحمن بن خالد «1» فی بیعة یزید:

خطب معاویة أهل الشام و قال لهم: یا أهل الشام، إنّه کبرت سنّی، و قرب أجلی، و قد أردت أن أعقد لرجل یکون نظاماً لکم، و إنّما أنا رجل منکم فَرُوا رأیکم. فأصفقوا و اجتمعوا، و قالوا: رضینا عبد الرحمن بن خالد بن الولید، فشقّ ذلک علی معاویة، و أسرّها فی نفسه، ثم إنّ عبد الرحمن مرض، فأمر معاویة طبیباً عنده یهودیّا یقال له: ابن أثال. و کان عنده مکیناً، أن یأتیه فیسقیه سقیة یقتله بها، فأتاه فسقاه فانخرق بطنه فمات، ثم دخل أخوه المهاجر بن خالد دمشق مستخفیاً هو و غلام له، فرصدا ذلک الیهودیّ، فخرج لیلًا من عند معاویة فهجم علیه، و معه قوم هربوا عنه، فقتله المهاجر.
و فی الأغانی: إنّه قتله خالد بن المهاجر، فأخذ و أُتی به معاویة فقال له: لا جزاک اللّه من زائر خیراً قتلت طبیبی. قال: قتلت المأمور و بقی الآمر «2».
قال أبو عمر بعد ذکر القصّة: و قصّته هذه مشهورة عند أهل السیر و العلم بالآثار و الأخبار اختصرناها، ذکرها عمر بن شبّة فی أخبار المدینة و ذکرها غیره. الغدیر، العلامة الأمینی ج10 331 عبد الرحمن بن خالد فی بیعة یزید: ..... ص : 331
الأمینی: وقعت هذه القصّة سنة (46) و هی السنة الثانیة من هاجسة بیعة یزید ....

سعید بن عثمان سنة خمس و خمسین:

سأل سعید بن عثمان معاویة أن یستعمله علی خراسان فقال: إنّ بها عبید اللّه

---

(1). أدرک النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم قال أبو عمر فی الاستیعاب [القسم الثانی/ 829 رقم 1402]: کان من فرسان قریش و شجعانهم، کان له فضل و هدی حسن و کرم، إلّا أنّه کان منحرفاً عن علیّ علیه السلام و قال ابن حجر فی الإصابة [3/ 68 رقم 6207]: کان عظیم القدر عند أهل الشام. (المؤلف)
(2). الاستیعاب ترجمة عبد الرحمن [القسم الثانی/ 829 رقم 1402]، الأغانی: 15/ 13 [16/ 209]، تاریخ الطبری: 6/ 128 [5/ 227] و اللفظ لأبی عمر. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج10،ص:332
ابن زیاد «1». فقال: أما لقد اصطنعک أبی و رفاک حتی بلغت باصطناعه المدی الذی لا یُجاری إلیه و لا یُسامی، فما شکرت بلاءه و لا جازیته بآلائه، و قدّمت علیّ هذا- یعنی یزید بن معاویة- و بایعت له و و اللّه لأنا خیر منه أباً و أمّا و نفساً. فقال معاویة: أمّا بلاء أبیک فقد یحقّ علیّ الجزاء به، و قد کان من شکری لذلک أنّی طلبت بدمه حتی تکشّفت الأُمور، و لست بلائم لنفسی فی التشمیر، و أمّا فضل أبیک علی أبیه فأبوک و اللّه خیر منّی، و أقرب برسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم، و أمّا فضل أُمّک علی أمّه فما ینکر، امرأة من قریش خیر من امرأة من کلب، و أمّا فضلک علیه فو اللّه ما أُحبّ أنّ الغوطة دحست «2» لیزید رجالًا مثلک، فقال له یزید: یا أمیر المؤمنین ابن عمّک و أنت أحقّ من نظر فی أمره، و قد عتب علیک لی فأعتبه «3».
و فی لفظ ابن قتیبة: فلمّا قدم معاویة الشام، أتاه سعید بن عثمان بن عفّان، و کان شیطانَ قریش و لسانها، قال: یا أمیر المؤمنین علامَ تبایع لیزید و تترکنی؟ فو اللّه لتعلم أنّ أبی خیر من أبیه، و أُمّی خیر من أُمّه، و أنا خیر منه، و إنّک إنّما نلت ما أنت فیه بأبی. فضحک معاویة و قال: یا بن أخی أمّا قولک: إنّ أباک خیر من أبیه. فیوم من عثمان خیر من معاویة. و أمّا قولک: إنّ أُمّک خیر من أُمّه، ففضل قرشیّة علی کلبیّة فضل بیّن. و أمّا أن أکون نلت ما أنا فیه بأبیک فإنّما هو الملک یؤتیه اللّه من یشاء، قتل أبوک؛ فتواکلته بنو العاصی و قامت فیه بنو حرب، فنحن أعظم بذلک منّةً علیک، و أمّا أن تکون خیراً من یزید، فو اللّه ما أُحبّ أنّ داری مملوءة رجالًا مثلک بیزید، و لکن دعنی من هذا القول، و سلنی أُعطک. فقال سعید بن عثمان بن عفّان:

(1). سار إلى خرسان فى أخريات سنة 53 و أقام بها سنتين، كما رواه الطبرى فى تاريخه 6/ 166، 167 [5/ 297]. (المؤلف)
(2). دُحست: ملئت.
(3). تاريخ الطبرى: 6/ 171 [5/ 305 حوادث سنة 56 ه]، تاريخ ابن كثير: 8/ 79، 80 [8/ 85، 86 حوادث سنة 56 ه و فيه: و رقّاک] ج. (المؤلف)

يا أمير المؤمنين لا يعدم يزيد مزكّياً ما دمت له، و ما كنت لأرضى ببعض حقّى دون بعض، فإذا أبيت فأعطنى ممّا أعطاک اللَّه. فقال معاوية: لک خراسان؟ قال سعيد: و ما خراسان؟! قال: إنّها لک طعمة و صلة رحم. فخرج راضياً و هو يقول:

ذكرتُ أميرَ المؤمنين و فضلَهُفقلت: جزاه اللَّهُ خيراً بما وصلْ
و قد سبقت منّى إليه بوادرٌمن القول فيه آية العقل و الزللْ
فعاد أمير المؤمنين بفضلهِو قد كان فيه قبلَ عودته ميَلْ
و قال خراسان لک اليومَ طعمةٌفجوزى أميرُ المؤمنين بما فعلْ
فلو كان عثمانُ الغداةَ مكانهَلما نالنى من ملكه فوق ما بذلْ

فلمّا انتهى قوله إلى معاوية، أمر يزيد أن يزوّده، و أمر إليه بخلعة، و شيّعه فرسخاً «1».

قال ابن عساكر فى تاريخه «2» (6/ 155): كان أهل المدينة يحبّون سعيداً و يكرهون يزيد، فقدم على معاوية، فقال له: يا بن أخى ما شى‌ء يقول أهل المدينة؟ قال: ما يقولون؟ قال: قولهم:

و اللَّه لا ينالها يزيدُحتى يعضّ هامه الحديدُ
إنّ الأمير بعده سعيدُ

قال: ما تنكر من ذلک يا معاوية؟ و اللَّه إنّ أبى لخير من أبى يزيد، و لأُمّى خير من أُمّه، و لأنا خير منه، و لقد استعملناک فما عزلناک بعد، و وصلناک فما قطعناک، ثم صار فى يديک ما قد ترى فحلأتنا «3» عنه أجمع. فقال له: أمّا قولک. الحديث.

(1). الإمامة و السياسة: 1/ 157 [1/ 164]. (المؤلف)
(2). تاريخ مدينة دمشق: 21/ 223- 224 رقم 2520، و فى مختصر تاريخ دمشق: 9/ 335.
(3). حلأه عن الشى‌ء: منعه عنه.

و قال: حكى الحسن بن رشيق قصّة سعيد مع معاوية بأطول ممّا مرّ- ثم ذكر حكاية ابن رشيق- و فيها: فولّاه معاوية خراسان و أجازه بمائة ألف درهم.

كتب معاوية إلى مروان بن الحكم: إنّى قد كبرت سنّى، و دقّ عظمى، و خشيت الاختلاف على الأمّة بعدى، و قد رأيت أن أتخيّر لهم من يقوم بعدى، و كرهت أن أقطع أمراً دون مشورة من عندک، فاعرض ذلک عليهم و أعلمنى بالذى يردّون عليک.
فقام مروان فی الناس فأخبرهم به، فقال الناس: أصاب و وفّق، و قد أجبنا أن يتخيّر لنا فلا يألو.
فكتب مروان إلى معاوية بذلک فأعاد إليه الجواب بذكر يزيد. فقام مروان فيهم و قال: إنّ أمير المؤمنين قد اختار لكم فلم يأل و قد استخلف ابنه يزيد بعده.
فقام عبد الرحمن بن أبی بكر فقال: كذبت و اللَّه يا مروان و كذب معاوية، ما الخيار أردتما لأمّة محمد، و لكنّكم تريدون أن تجعلوها هرقليّة كلّما مات هرقل قام هرقل. فقال مروان: هذا الذى أنزل اللَّه فيه (وَ الَّذِی قالَ لِوالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُما). الآية، فسمعت عائشة مقالته من وراء الحجاب و قالت: يا مروان يا مروان، فأنصت الناس، و أقبل مروان بوجهه فقالت: أنت القائل لعبد الرحمن أنّه نزل فيه القرآن؟ كذبت و اللَّه ما هو به و لكنّه فلان بن فلان، و لكنّک أنت فضض من لعنة نبیّ اللَّه «1».
و قام الحسين بن علیّ فأنكر ذلک، و فعل مثله ابن عمر، و ابن الزبير، فكتب مروان بذلک إلى معاوية، و كان معاوية قد كتب إلى عمّاله بتقريظ يزيد و وصفه و أن يوفدوا إليه الوفود من الأمصار، فكان فيمن أتاه محمد بن عمرو بن حزم من المدينة،

---

(1). راجع ما أسلفناه فی الجزء الثامن: ص 252، 253 الطبعة الأولى و ص 246 الطبعة الثانية. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينی ،ج10،ص:335

و الأحنف بن قيس فی وفد أهل البصرة، فقال محمد بن عمرو لمعاوية: إنّ كلّ راعٍ مسؤول عن رعيّته فانظر من تولّى أمر أمّة محمد. فأخذ معاوية بهر «1» حتى جعل يتنفّس فی يوم شاتٍ ثم وصله و صرفه. و أمر الأحنف أن يدخل على يزيد فدخل عليه، فلمّا خرج من عنده قال له: كيف رأيت ابن أخيک؟ قال: رأيت شباباً و نشاطاً و جلداً و مزاحاً.
ثم إنّ معاوية قال للضحّاک بن قيس الفهرى لمّا اجتمع الوفود عنده: إنّى متكلم، فإذا سكتّ فكن أنت الذى تدعو إلى بيعة يزيد و تحثّنى عليها. فلمّا جلس معاوية للناس، تكلّم فعظّم أمر الإسلام، و حرمة الخلافة و حقّها، و ما أمر اللَّه به من طاعة ولاة الأمر، ثم ذكر يزيد و فضله و علمه بالسياسة، و عرض ببيعته، فعارضه الضحاک، فحمد اللَّه و أثنى عليه، ثم قال: يا أمير

المؤمنين إنّه لا بدّ للناس من والٍ بعدک، و قد بلونا الجماعة و الألفة فوجدناهما أحقن للدماء، و أصلح للدهماء، و آمن للسبل، و خيراً فی العاقبة، و الأيّام عوج رواجع، و اللّه كلّ يوم هو فی شأن، و يزيد ابن أمير المؤمنين، فی حسن هديه، و قصد سيرته على ما علمت، و هو من أفضلنا علماً و حلماً، و أبعدنا رأياً، فولّه عهدک، و اجعله لنا علماً بعدک، و مفزعاً نلجأ إليه، و نسكن فی ظلّه. و تكلّم عمرو بن سعيد الأشدق بنحو من ذلک، ثم قام يزيد بن المقنع العذری، فقال: هذا أمير المؤمنين- و أشار إلى معاوية-، فإن هلک فهذا و أشار إلى يزيد، و من أبى فهذا و أشار إلى سيفه، فقال معاوية: اجلس فأنت سيّد الخطباء. و تكلّم من حضر من الوفود.

فقال معاوية للأحنف: ما تقول يا أبا بحر؟ فقال: نخافكم إن صدقنا، و نخاف اللّه إن كذبنا، و أنت أمير المؤمنين أعلم بيزيد فی ليله و نهاره، و سرّه و علانيته، و مدخله و مخرجه، فإن كنت تعلمه للّه تعالى و للأُمّة رضا فلا تشاور فيه، و إن كنت

---

(1). البهر: انقطاع النفس من الإعياء. (المؤلف)

تعلم فيه غير ذلک فلا تزوّده الدنيا و أنت صائر إلى الآخرة، و إنّما علينا أن نقول: سمعنا و أطعنا. و قام رجل من أهل الشام فقال: ما ندری ما تقول هذه المعديّة العراقيّة، و إنّما عندنا سمع و طاعة و ضرب و ازدلاف. فتفرّق الناس يحكون قول الأحنف، و كان معاوية يعطی المقارب، و يُداری المباعد و يلطف به، حتى استوثق له أكثر الناس و بايعه «1».

صورة أخرى:

قالوا: ثم لم يلبث معاوية بعد وفاة الحسن رحمه الله إلّا يسيراً حتى بايع ليزيد بالشام، و كتب بيعته إلى الآفاق، و كان عامله على المدينة مروان بن الحكم، فكتب إليه يذكر الذی قضى اللّه به على لسانه من بيعة يزيد، و يأمره أن يجمع من قبله من قريش و غيرهم من أهل المدينة ثم يبايعوا ليزيد.

فلمّا قرأ مروان كتاب معاوية أبى من ذلک و أبته قريش، فكتب لمعاوية: إنّ قومک قد أبوا إجابتک إلى بيعتک ابنک، فأرِنی رأيک. فلمّا بلغ معاوية كتاب مروان عرف ذلک من قبله، فكتب إليه يأمره أن يعتزل عمله، و يخبره أنّه قد ولّى المدينة سعيد بن العاص، فلمّا بلغ مروان كتاب معاوية، أقبل مغاضباً فی أهل بيته و ناس كثير من قومه، حتى نزل بأخواله بنی كنانة، فشكا إليهم و أخبرهم بالذی كان من رأيه فی أمر معاوية و فی عزله، و استخلافه يزيد ابنه عن غير مشاورة مبادرة له، فقالوا: نحن نبلک فی يدک، و سيفک فی قرابک، فمن رميته بنا أصبناه، و من ضربته قطعناه، الرأی رأيک، و نحن طوع يمينک.

ثم أقبل مروان فی وفد منهم کثیر ممّن کان معه من قومه و أهل بیته، حتی نزل

---

(1). العقد الفرید: 2/ 302- 304 [4/ 161- 163]، الکامل لابن الأثیر: 3/ 214- 216 [2/ 509 حوادث سنة 56 ه]. (المؤلف)

دمشق، فخرج حتی أتی سدّة معاویة و قد أذن للناس، فلمّا نظر الحاجب إلی کثرة من معه من قومه و أهل بیته منعه من الدخول، فوثبوا إلیه فضربوا وجهه حتی خلّی عن الباب، ثم دخل مروان و دخلوا معه، حتی إذا کان معاویة بحیث تناله یده، قال بعد التسلیم علیه بالخلافة: إنّ اللَّه عظیم خطره، لا یقدر قادر قدره، خلق من خلقه عباداً جعلهم لدعائم دینه أوتاداً، هم رقباؤه علی البلاد، و خلفاؤه علی العباد، أسفر بهم الظلم و ألّف بهم الدین، و شدّد بهم الیقین، و منح بهم الظفر، و وضع بهم من استکبر، فکان من قبلک من خلفائنا یعرفون ذلک فی سالف زماننا، و کنّا نکون لهم علی الطاعة إخواناً، و علی من خالف عنّا أعواناً، یُشدّ بنا العضد، و یُقام منّا الأود، و نُستشار فی القضیّة، و نُستأمر فی أمر الرعیّة، و قد أصبحنا الیوم فی أمور مستخیرة، ذات وجوه مستدیرة، تفتح بأزمّة الضلال، و تجلس بأسوأ الرجال، یؤکل جزورها و تمقّ «1» أحلابها، فما لنا لا نستأمر فی رضاعها و نحن فطامها و أولاد فطامها؟ و ایم اللَّه لو لا عهود مؤکّدة و مواثیق معقّدة لأقمت أَوَد ولیِّها، فأقم الأمر یا بن أبی سفیان، و اهدأ من تأمیرک الصبیان، و اعلم أنّ لک فی قومک نظراً، و أنّ لهم علی مناوأتک وزراً.

فغضب معاویة من کلامه غضباً شدیداً، ثم کظم غیظه بحلمه، و أخذ بید مروان ثم قال: إن اللَّه قد جعل لکلّ شیء أصلًا، و جعل لکلّ خیر أهلًا، ثم جعلک فی الکرم منّی محتداً، و العزیز منّی والداً، اخترت من قروم قادة، ثم استللت سیّد سادة، فأنت ابن ینابیع الکرم «2»، فمرحباً بک و أهلًا من ابن عمّ. ذکرت خلفاء مفقودین شهداء صدّیقین، کانوا کما نعتّ، و کنت لهم کما ذکرت، و قد أصبحنا فی أمور مستخیرة ذات وجوه مستدیرة، و بک و اللَّه یا ابن العمّ نرجو استقامة أودها، و ذلولة صعوبتها، و سفور

---

(1). أی یشرب لبنها جمیعه، و المراد أنّ معاویة یستأثر بکلّ شیء فی الخلافة.

(2). قایس بین هذه الإطراءات الفارغة المکذوبة و بین قوله صلی اللَّه علیه و آله و سلم لذلک الطرید ابن الطرید، و الوزغ ابن الوزغ، اللعین ابن اللعین، و نحن لو أعطینا لمعاویة حقّ المقام لقلنا: مکره أخوک لا بطل [یضرب لمن یحمل علی ما لیس من شأنه: مجمع الأمثال: 3/ 341 رقم 4117]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني ،ج10،ص:338

ظلمتها، حتى يتطأطأ جسيمها، و يركب بک عظيمها، فأنت نظير أمير المؤمنين بعده و فى كلّ شىء «1» عضده، و إليک بعد «2» عهده، فقد ولّيتک قومک، و أعظمنا فى الخراج سهمک، و أنا مجيز وفدک، و محسن رفدک، و على أمير المؤمنين غناک، و النزول عند رضاک.

فكان أوّل ما رزق ألف دينار فى كلّ هلال، و فرض له فى أهل بيته مائة مائة.

كتاب معاوية إلى سعيد:

إنّ معاوية كتب إلى سعيد بن العاص- و هو على المدينة-، يأمره أن يدعو أهل المدينة إلى البيعة، و يكتب إليه بمن سارع ممّن لم يسارع.
فلمّا أتى سعيد بن العاص الكتاب دعا الناس إلى البيعة ليزيد و أظهر الغلظة، و أخذهم بالعزم و الشدّة، وسطا بكلّ من أبطأ عن ذلک، فأبطأ الناس عنها إلّا اليسير لا سيّما بنى هاشم فإنّه لم يجبه منهم أحد.
و كان ابن الزبير من أشدّ الناس إنكاراً لذلک، و ردّا له، فكتب سعيد بن العاص إلى معاوية:
أمّا بعد: فإنّک أمرتنى أن أدعو الناس لبيعة يزيد ابن أمير المؤمنين، و أن أكتب إليک بمن سارع ممّن أبطأ، و إنّى أخبرک أنّ الناس عن ذلک بِطاء لا سيّما أهل البيت من بنى هاشم، فإنّه لم يجبنى منهم أحد، و بلغنى عنهم ما أكره، و أمّا الذى جاهر بعداوته و إبائه لهذا الأمر فعبد اللّه بن الزبير، و لست أقوى عليهم إلّا بالخيل و الرجال، أو تقدم بنفسک فترى رأيک فى ذلک، و السلام.

---

(1). فى المصدر: و فى كلّ شدة.
(2). فى المصدر: عهد.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:339
فكتب معاوية إلى عبد اللّه بن العباس، و إلى عبد اللَّه بن الزبير، و إلى عبد اللّه بن جعفر، و الحسين بن علىّ كتباً، و أمر سعيد بن العاص أن يوصلها إليهم، و يبعث بجواباتها، و كتب إلى سعيد بن العاص:
أمّا بعد: فقد أتانى كتابک و فهمت ما ذكرت فيه من إبطاء الناس عن البيعة و لا سيّما بنى هاشم و ما ذكر ابن الزبير، و قد كتبت إلى رؤسائهم كتباً فسلّمها إليهم، و تنجّز جواباتها، و ابعث بها حتى أرى فى ذلک رأيى، و لتشتد عزيمتک، و لتصلب شكيمتک، و تحسن نيّتک، و عليک بالرفق، و إيّاک و الخرق، فإنّ الرفق رشد، و الخرق نكد، و انظر حسيناً خاصّة فلا يناله منک مكروه، فإنّ له قرابة و حقّا عظيماً لا ينكره مسلم و لا مسلمة، و هو ليث عرين، و لست آمنک إن شاورته أن لا تقوى عليه. فأمّا من يرد مع السباع إذا وردت، و يكنس إذا كنست، فذلک عبد اللّه بن الزبير، فاحذره أشدّ الحذر، و لا قوّة إلّا باللَّه، و أنا قادم عليک إن شاء اللَّه. و السلام «1».
قال الأمينى: يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم. نعم، و الحقّ أنّ للحسين و لأبيه و أخيه قرابة و حقّا عظيماً لا ينكره مسلم و لا مسلمة، إلّا معاوية و أذنابه الذين قلبوا عليهم ظهر المجنّ بعد هذا الاعتراف الذى جحدوا به و استيقنته أنفسهم، بعد أن حلبت الأيّام لهم درّتها، فضيّعوا تلک القرابة، و أنكروا ذلک الحقّ العظيم، و قطعوا رحماً ماسّة إن كان بين

الطلقاء و سادات الأمّة رحم.

هيهات لا قرّبت قربى و لا رحم‌يوماً إذا أقصت الأخلاق و الشيمُ

كانت مودّةُ سلمانٍ له رحماًو لم يكن بين نوحٍ و ابنه رحمُ «2»

---

(1). الإمامة و السياسة لابن قتيبة: 1/ 144- 146 [1/ 153- 154]. (المؤلف)

(2). من قصيدة شهيرة للأمير أبی فراس. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينی ،ج10،ص:340

كتاب معاوية إلى الحسين عليه السلام:

أمّا بعد: فقد انتهت إلىّ منک أمور لم أکن أظنّک بها رغبة عنها، و إنّ أحقّ الناس بالوفاء لمن أعطى بيعته من کان مثلک فى خطرک و شرفک و منزلتک التى أنزلک اللَّه بها، فلا تنازع إلى قطيعتک، و اتّق اللَّه، و لا تردنّ هذه الأُمّة فى فتنة، و انظر لنفسک و دينک و أُمّة محمد، و لا يستخفنّک الذين لا يوقنون.
فکتب إليه الحسين رضى الله عنه:
«أمّا بعد: فقد جاءنى کتابک، تذکر فيه أنّه انتهت إليک عنّى أمور لم تکن تظنّنى بها رغبة بى عنها. و إنّ الحسنات لا يهدى لها و لا يسدّد إليها إلّا اللَّه تعالى، و أمّا ما ذکرت أنّه رُقى إليک عنّى فإنّما رقاه الملّاقون المشّاؤون بالنميمة المفرّقون بين الجمع، و کذب الغاوون المارقون، ما أردتُ حرباً و لا خلافاً، و إنّى لأخشى اللَّه فى ترک ذلک منک و من حزبک القاسطين المحلّين، حزب الظالم، و أعوان الشيطان الرجيم».
إلى آخر الکتاب «1».

كتاب معاوية إلى عبد اللّه بن جعفر:

كتب إلى عبد اللَّه: أما بعد فقد عرفت أثرتى إيّاک على من سواک، و حُسن رأيى فيک و فى أهل بيتک، و قد أتانى عنک ما أكره، فإن بايعت تُشكَر، و إن تأبَ تُجبَر، و السلام.

فكتب إليه عبد اللَّه بن جعفر:

أمّا بعد: فقد جاءنى كتابک، و فهمت ما ذكرت فيه من أثرتک إيّاى على من سواى، فإن تفعل فبحظّک أصبت، و إن تأبَ فبنفسک قصّرت، و أمّا ما ذكرت من

---

(1). مرّ بتمامه فى هذا الجزء: صفحة 160. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:341

جبرک إيّاى على البيعة ليزيد، فلعمرى لئن أجبرتنى عليها لقد أجبرناک و أباک على الإسلام حتى أدخلناكما كارهين غير طائعين. و السلام.

الإمامة و السياسة «1» (1/ 147، 148).

و كتب معاوية إلى عبد اللّه بن الزبير:

رأيت كرامَ الناسِ إن كُفَّ عنهمُ بحلمٍ رأوا فضلًا لمن قد تحلّما
و لا سيّما إن كان عفواً بقدرةٍ فذلک أحرى أن يُجَلَ و يُعظما
و لست بذى لؤم «2» فتعذر بالذى أتاه من الأخلاق من كان ألوما
و لکنّ غشّا لست تعرف غيره و قد غشّ قبل اليوم إبليس آدما
فما غشّ إلّا نفسَه فى فعالِه فأصبح ملعوناً و قد كان مكرما
و إنّى لأخشى أن أنالَکَ بالذى أردت فيجزى اللّه من كان أظلما
فكتب عبد اللّه بن الزبير إلى معاوية:
ألا سمع اللّهُ الذى أنا عبدُه فأخزى إلهُ الناسِ من كان أظلما
و أجرا على اللّه العظيم بحلمه و أسرعهم فى الموبقات تقحّما
أغرّک أن قالوا: حليم بغرّةٍ و ليس بذى حلمٍ و لکن تحلّما
و لو رمت ما إن قد عزمت وجدتنى هزبرَ عرينٍ يترک القرن أكتما
و أقسم لو لا بيعة لک لم أكن لأنقضَها لم تنجُ منّى مسلما
الإمامة و السياسة (1/ 147، 148).

---

(1). الإمامة و السياسة: 1/ 154- 155.
(2). فى المصدر: بذى لوم.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:342

بیعة یزید فی المدینة المشرّفة:

حجّ معاویة فی سنة (50)، و اعتمر فی رجب سنة (56)، و کان فی کلا السفرین یسعی وراء بیعة یزید، و له فی ذلک خطوات واسعة و مواقف و مفاوضات مع بقیّة الصحابة و وجوه الأُمّة، غیر أنّ المؤرّخین خلطوا أخبار الرحلتین بعضها ببعض و ما فصّلوها تفصیلًا.

الرحلة الأولى:

قال ابن قتيبة «1»: قالوا: استخار اللَّه معاوية و أعرض عن ذكر البيعة حتى قدم المدينة سنة خمسين، فتلقّاه الناس، فلمّا استقرّ فى منزله أرسل إلى عبد اللَّه بن عبّاس، و عبد اللَّه بن جعفر بن أبى طالب، و إلى عبد اللَّه بن عمر، و إلى عبد اللَّه بن الزبير، و أمر حاجبه أن لا يأذن لأحد من الناس حتى يخرج هؤلاء النفر، فلمّا جلسوا تكلّم معاوية فقال:
الحمد للَّه الذى أمرنا بحمده، و وعدنا عليه ثوابه، نحمده كثيراً كما أنعم علينا كثيراً، و أشهد أن لا إله إلّا اللَّه وحده لا شريک له، و أنّ محمداً عبده و رسوله. أمّا بعد: فإنّى قد كبر سنّى و وهن عظمى، و قرُب أجلى، و أوشكت أن أُدعى فأُجيب، و قد رأيت أن استخلف عليكم بعدى يزيد، و رأيته لكم رضا، و أنتم عبادلة قريش و خيارها و أبناء خيارها، و لم يمنعنى أن أُحضر حسناً و حسيناً إلّا أنّهما أولاد أبيهما [عليٍ] «2»، على حسن رأيى فيهما و شديد محبّتى لهما، فردّوا على أمير المؤمنين خيراً يرحمكم اللَّه.
فتكلّم عبد اللَّه بن العبّاس، فقال:
الحمد للَّه الذى ألهمنا أن نحمده و استوجب علينا الشكر على آلائه و حسن

(1). الإمامة و السياسة: 1/ 148.
(2). من المصدر.

بلائه، و أشهد أن لا إله إلّا اللَّه وحده لا شريک له، و أنّ محمداً عبده و رسوله، و صلّى اللَّه على محمد و آل محمد.
أمّا بعد: فإنّک قد تكلّمت فأنصتنا، و قلت فسمعنا، و إنّ اللَّه جلّ ثناؤه و تقدّست أسماؤه اختار محمداً صلى الله عليه و آله و سلم لرسالته، و اختاره لوحيه، و شرّفه على خلقه، فأشرف الناس من تشرّف به، و أولاهم بالأمر أخصّهم به، و إنّما على الأُمّة التسليم لنبيّها إذ إختاره اللَّه لها، فإنّه إنّما اختار محمداً بعلمه، و هو العليم الخبير، و أستغفر اللَّه لى و لكم.
فقام عبد اللَّه بن جعفر، فقال:
الحمد للَّه أهل الحمد و مُنتهاه، نحمده على إلهامنا حمده، و نرغب إليه فى تأدية حقّه، و أشهد أن لا إله إلّا اللَّه واحداً صمداً لم يتّخذ صاحبةً و لا ولدا، و أنّ محمداً عبده و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم. أمّا بعد: فإنّ هذه الخلافة إن أُخذ فيها بالقرآن، فأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب اللَّه، و إن أُخذ فيها بسنّة رسول اللَّه، فأولو رسول اللَّه، و إن أُخذ بسنّة الشيخين أبى بكر و عمر، فأيّ الناس أفضل و أكمل و أحقّ بهذا الأمر من آل الرسول، و ايم اللَّه لو ولّوه بعد نبيّهم لوضعوا الأمر موضعه، لحقّه و صدقه، و لأُطيع اللَّه، و عُصى الشيطان، و ما اختلف فى الأُمّة سيفان، فاتّق

اللّه يا معاوية فإنّک قد صرت راعياً و نحن الرعيّة، فانظر لرعيّتک، فإنّک مسؤول عنها غداً، و أمّا ما ذکرت من ابنی عمّی و ترکک أن تُحضرهما، فو اللّٰه ما أصبت الحقّ، و لا يجوز لک ذلک إلّا بهما، و إنّک لتعلم أنّهما معدن العلم و الکرم، فقل أو دع، و أستغفر اللّه لی و لکم.
فتکلّم عبد اللّٰه بن الزبير، فقال:
الحمد للّٰه الذی عرّفنا دينه، و أکرمنا برسوله، أحمده علی ما أبلی و أولی، و أشهد أن لا إله إلّا اللّٰه. و أنّ محمداً عبده و رسوله. أمّا بعد: فإنّ هذه الخلافة لقريش خاصّة، تتناولها بمآثرها السنيّة، و أفعالها المرضيّة، مع شرف الآباء، و کرم الأبناء،
الغدير، العلامة الأمينی ،ج10،ص:344
فاتّق اللّٰه يا معاوية و أنصف من نفسک، فإنّ هذا عبد اللّٰه بن عبّاس ابن عمّ رسول اللّٰه صلی الله عليه و آله و سلم، و هذا عبد اللّٰه بن جعفر ذی الجناحين ابن عمّ رسول اللّٰه صلی الله عليه و آله و سلم، و أنا عبد اللّٰه بن الزبير ابن عمّة رسول اللّٰه صلی الله عليه و آله و سلم، و علیّ خلّف حسناً و حسيناً، و أنت تعلم من هما، و ما هما، فاتّق اللّٰه يا معاوية و أنت الحاکم بيننا و بين نفسک.
فتکلّم عبد اللّٰه بن عمر، فقال:
الحمد اللّٰه الذی أکرمنا بدينه، و شرّفنا بنبيّه صلی الله عليه و آله و سلم: أمّا بعد: فإنّ هذه الخلافة ليست بهرقليّة، و لا قيصريّة، و لا کسرويّة، يتوارثها الأبناء عن الآباء، و لو کان کذلک کنت القائم بها بعد أبی، فو اللّٰه ما أدخلنی مع الستّة من أصحاب الشوری، إلّا [علی] أنّ الخلافة ليست شرطاً مشروطاً، و إنّما هی فی قريش خاصّة، لمن کان لها أهلًا، ممّن ارتضاه المسلمون لأنفسهم، من کان أتقی و أرضی، فإن کنت تريد الفتيان من قريش، فلعمری إنّ يزيد من فتيانها، و اعلم أنّه لا يُغنی عنک من اللّٰه شيئاً.
فتکلّم معاوية، فقال:
قد قلت و قلتم، و إنّه قد ذهبت الآباء و بقيت الأبناء، فابنی أحبّ إلیّ من أبنائهم، مع أنّ ابنی إن قاولتموه وجد مقالًا، و إنّما کان هذا الأمر لبنی عبد مناف، لأنّهم أهل رسول اللّٰه صلی الله عليه و آله و سلم، فلمّا مضی رسول اللّٰه صلی الله عليه و آله و سلم ولّی الناس أبا بکر و عمر، من غير معدن الملک و الخلافة، غير أنّهما سارا بسيرة جميلة، ثم رجع الملک إلی بنی عبد مناف، فلا يزال فيهم إلی يوم القيامة، و قد أخرجک اللّٰه يا بن الزبير و أنت يا بن عمر منها، فأمّا ابنا عمّی هذان فليسا بخارجين من الرأی إن شاء اللّٰه.
ثم أمر بالرحلة و أعرض عن ذکر البيعة ليزيد، و لم يقطع عنهم شيئاً من صِلاتهم و أعطياتهم، ثم انصرف راجعاً إلی الشام، و سکت عن البيعة، فلم يعرض لها إلی سنة إحدی و خمسين.

الإمامة و السياسة (1/ 142- 144)، جمهرة الخطب (2/ 233- 236) «1».
قال الأمينى: لم يذكر فى هذا اللفظ ما تكلّم به عبد الرحمن، ذكره ابن حجر فى الإصابة (2/ 408) قال: خطب معاوية فدعا الناس إلى بيعة يزيد، فكلّمه الحسين بن علىّ، و ابن الزبير، و عبد الرحمن بن أبى بكر، فقال له عبد الرحمن: أ هرقليّة كلّما مات قيصر كان قيصر مكانه؟ لا نفعل و اللَّه أبداً.
صورة أخرى:
من محاورة الرحلة الأُولى:
قدم معاوية المدينة حاجّا «2»، فلمّا أن دنا من المدينة خرج إليه الناس يتلقّونه ما بين راكب و ماش، و خرج الناس و الصبيان، فلقيه النساء على حال طاقتهم و ما تسارعوا به فى الفوت و القرب، فَلانَ لمن كافحه، و فاوض العامّة بمحادثته، و تألّفهم جهده مقاربة و مصانعة ليستميلهم إلى ما دخل فيه الناس، حتى قال فى بعض ما يجتلبهم به: يا أهل المدينة ما زلت أطوى الحزن من وعثاء السفر بالحبّ لمطالعتكم حتى انطوى البعيد، و لان الخشن، و حقّ لجار رسول اللَّه أن يُتاق إليه. فردّ عليه القوم: بنفسك و دارك و مهاجرك أما إنّ لك منهم كإشفاق الحميم البرّ و الحفىّ.
حتى إذا كان بالجرف لقيه الحسين بن علىّ و عبد اللَّه بن عبّاس، فقال معاوية: مرحباً بابن بنت رسول اللَّه، و ابن صنو أبيه. ثم انحرف إلى الناس فقال: هذان شيخا بنى عبد مناف. و أقبل عليهما بوجهه و حديثه، فرحّب و قرّب، و جعل يواجه هذا مرّة، و يضاحك هذا أخرى. حتى ورد المدينة، فلمّا خالطها لقيته المشاة، و النساء، و الصبيان، يسلّمون عليه و يسايرونه إلى أن نزل، فانصرفا عنه، فمال الحسين إلى

---
(1). الإمامة و السياسة: 1/ 148- 150، جمهرة خطب العرب: 2/ 246- 248.
(2). من المتسالم عليه أنّ معاوية حجّ فى سنة خمسين. (المؤلف)

منزله، و مضى عبد اللَّه بن عبّاس إلى المسجد، فدخله.
و أقبل معاوية و معه خلق كثير من أهل الشام حتى أتى عائشة أمّ المؤمنين فاستأذن عليها، فأذنت له وحده، لم يدخل عليها معه أحد، و عندها مولاها ذكوان، فقالت عائشة: يا معاوية أ كنت تأمن أن أُقعِد لك رجلًا فأقتلك كما قتلت أخى محمد ابن أبى بكر؟ فقال معاوية: ما كنت لتفعلين ذلك. قالت: لم؟ قال: لأنّى فى بيت آمن، بيت رسول اللَّه. ثم إنّ عائشة حمدت اللَّه و أثنت عليه، و ذكرت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و ذكرت أبا بكر و عمر، و حضّته على الاقتداء بهما و الاتّباع لأثرهما، ثم صمتت، قال:

فلم يخطب معاوية، و خاف أن لا يبلغ ما بلغت، فارتجل الحديث ارتجالًا، ثم قال:
أنت و اللَّه يا أمّ المؤمنين العالمة باللَّه و برسوله دللتِنا على الحقّ، و حضضتِنا على حظّ أنفسنا، و أنت أهل لأن يُطاع أمرک، و يُسمع قولک، و إنّ أمر يزيد قضاء من القضاء، و ليس للعباد الخيرة من أمرهم! و قد أكّد الناس بيعتهم فى أعناقهم، و أعطوا عهودهم على ذلک و مواثيقهم، أ فترى أن ينقضوا عهودهم و مواثيقهم؟!
فلمّا سمعت ذلک عائشة علمت أنّه سيمضى على أمره، فقالت: أمّا ما ذكرت من عهود و مواثيق فاتّق اللَّه فى هؤلاء الرهط، و لا تعجل فيهم، فعلّهم لا يصنعون إلّا ما أحببت.
ثم قام معاوية، فلمّا قام قالت عائشة: يا معاوية قتلت حُجراً و أصحابه العابدين المجتهدين. فقال معاوية: دعى هذا، كيف أنا فى الذى بينى و بينک و فى حوائجک؟ قالت: صالح. قال: فدعينا و إيّاهم حتى نلقى ربّنا.
ثم خرج و معه ذكوان فاتّكأ على يد ذكوان و هو يمشى و يقول: تاللَّه إن رأيت كاليوم قط خطيباً أبلغ من عائشة بعد رسول اللَّه، ثم مضى حتى أتى منزله، فأرسل إلى الحسين بن علىّ فخلا به، فقال له: يا ابن أخى قد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم، يا ابن أخى فما أربک إلى الخلاف؟ قال الحسين:
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:347
أرسل إليهم فإن بايعوک كنت رجلًا منهم و إلّا لم تكن عجلت علىّ بأمر. قال: و تفعل؟ قال: نعم. فأخذ عليه أن لا يخبر بحديثهما أحداً فخرج و قد أقعد له ابن الزبير رجلًا بالطريق فقال: يقول لک أخوک ابن الزبير: ما كان؟ فلم يزل به حتى استخرج منه شيئاً.
ثم أرسل معاوية إلى ابن الزبير فخلا به، فقال له: قد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم يا ابن أخى فما أربک إلى الخلاف؟ قال: فأرسل إليهم فإن بايعوک كنت رجلًا منهم، و إلّا لم تكن عجلت علىّ بأمر. قال: و تفعل؟ قال: نعم. فأخذ عليه أن لا يخبر بحديثهما أحداً.
فأرسل بعده إلى ابن عمر فأتاه و خلا به، فكلّمه بكلام هو ألين من صاحبيه، و قال: إنّى كرهت أن أدع أمّة محمد بعدى كالضأن لا راعى لها «1»، و قد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر أنت تقودهم فما أربک إلى الخلاف؟ قال ابن عمر: هل لک فى أمر تحقن به الدماء، و تدرک به حاجتک؟! فقال معاوية: وددت ذلک. فقال ابن عمر: تبرز سريرک ثم أجى‏ء فأبايعک على أنّى [بعدک] «2» أدخل فيما اجتمعت عليه الأمّة، فو اللَّه لو أنّ الأمّة اجتمعت [بعدک] «3» على عبد حبشىّ لدخلت فيما تدخل فيه الأمّة. قال: و تفعل؟ قال: نعم ثم خرج.

و أرسل إلى عبد الرحمن بن أبى بكر، فخلا به قال: بأىّ يد أو رجل تقدم على معصيتى؟ فقال عبد الرحمن: أرجو أن يكون ذلک خيراً لى. فقال معاوية: و اللَّه لقد هممت أن أقتلک. فقال: لو فعلت لأتبعک اللَّه فى الدنيا، و لأدخلک فى الآخرة النار. ثم خرج.

---

(1). أ تصدّق أنّ محمداً صلى اللَّه عليه و آله و سلم ترک أمّته كالضأن لا راعى لها و لم يرض بذلک معاوية؟! حاشا نبىّ الرحمة عن أن يدع الأمّة كما يحسبون، غير أنهم نبذوا وصيّته وراء ظهورهم، و جرّوا الويلات على الأمّة حتى اليوم. (المؤلف)

(2). من الإمامة و السياسة.

(3). من الإمامة و السياسة.

بقى معاوية يومه ذلک يُعطى الخواصّ. و يُدنى بذمّة الناس «1»، فلمّا كان صبيحة اليوم الثانى أمر بفراش فوضع له، و سوّيت مقاعد الخاصّة حوله و تلقاءه من أهله، ثم خرج و عليه حلّة يمانيّة و عمامة دكناء و قد أسبل طرفها بين كتفيه، و قد تغلّى «2» و تعطّر، فقعد على سريره، و أجلس كتّابه منه بحيث يسمعون ما يأمر به، و أمر حاجبه أن لا يأذن لأحد من الناس و إن قرب، ثم أرسل إلى الحسين بن علىّ، و عبد اللَّه بن عبّاس، فسبق ابن عبّاس، فلمّا دخل و سلّم عليه أقعده فى الفراش عن يساره، فحادثه مليّا ثم قال: يا ابن عبّاس لقد وفّر اللَّه حظّكم من مجاورة هذا القبر الشريف و دار الرسول عليه الصلاة و السلام. فقال ابن عبّاس: نعم أصلح اللَّه أمير المؤمنين، و حظّنا من القناعة بالبعض و التجافى عن الكلّ أوفر. فجعل معاوية يحدّثه و يحيد به عن طريق المجاوبة، و يعدل إلى ذكر الأعمار على اختلاف الغرائز و الطبائع، حتى أقبل الحسين بن علىّ، فلمّا رآه معاوية جمع له وسادة كانت عن يمينه، فدخل الحسين و سلّم، فأشار إليه فأجلسه عن يمينه مكان الوسادة، فسأله معاوية عن حال بنى أخيه الحسن و أسنانهم، فأخبره ثم سكت. ثم ابتدأ معاوية فقال:

أمّا بعد: فالحمد للَّه ولىّ النعم، و منزل النقم، و أشهد أن لا إله إلّا اللَّه المتعالى عمّا يقول الملحدون علوّا كبيرا، و أنّ محمداً عبده المختصّ المبعوث إلى الجنّ و الإنس كافّة، لينذرهم بقرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فأدّى عن اللَّه و صدع بأمره، و صبر عن الأذى فى جنبه، حتى أوضح دين اللَّه، و أعزّ أولياءه، و قمع المشركين، و ظهر أمر اللَّه و هم كارهون، فمضى- صلوات اللَّه عليه- و قد ترک من الدنيا ما بذل له، و اختار منها الترک لما سخّر له زهادة و اختياراً للَّه، و أنفة و اقتداراً على الصبر، بغياً لما يدوم و يبقى، فهذه صفة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، ثم

(1). كذا، و فى الطبعة المعتمدة لدينا من الإمامة و السياسة: و يعصى مذمّة الناس.
(2). تغلّى: تضمّخ بالغالية، و هى من أفضل أنواع المسك.

خلفه رجلان محفوظان و ثالث مشكوك «1»، و بين ذلک خوض طالما عالجناه مشاهدةً و مكافحةً و معاينةً و سماعاً، و ما أعلم منه فوق ما تعلمان، و قد كان من أمر يزيد ما سبقتم إليه و إلى تجويزه، و قد علم اللّٰه ما أحاول به من أمر الرعيّة من سدّ الخلل، و لمّ الصدع بولاية يزيد، بما أيقظ العين، و أحمد الفعل، هذا معناى فى يزيد و فيكما فضل القرابة، و حظوة العلم، و كمال المروءة، و قد أصبت من ذلک عند يزيد على المناظرة و المقابلة ما أعيانى مثله عندكما و عند غيركما، مع علمه بالسنّة و قراءة القرآن، و الحلم الذى يرجح بالصمّ الصلاب، و قد علمتما أنّ الرسول المحفوظ بعصمة الرسالة، قدّم على الصدّيق و الفاروق و من دونهما من أكابر الصحابة و أوائل المهاجرين يوم غزوة السلاسل، من لم يقارب القوم و لم يعاندهم برتبة فى قرابة موصولة و لا سنّة مذكورة، فقادهم الرجل بإمرة، و جمع بهم صلاتهم، و حفظ عليهم فيئهم، و قال و لم يقل معه، و فى رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم أسوة حسنة، فمهلاً بنى عبد المطلب فإنّا و أنتم شعبا نفع و جدّ، و ما زلت أرجو الإنصاف فى اجتماعكما، فما يقول القائل إلّا بفضل قولكما، فردّا على ذى رحم مستعتب ما يحمد به البصيرة فى عتابكما، و أستغفر اللّٰه لى و لكما.

فتيسّر ابن عبّاس للكلام و نصب يده للمخاطبة،
فأشار إليه الحسين و قال: «على رسلک، فأنا المراد، و نصيبى فى التهمة أوفر». فأمسک ابن عبّاس، فقام الحسين، فحمد اللّه و صلّى على الرسول، ثم قال:
«أمّا بعد يا معاوية فلن يؤدّى القائل و إن أطنب فى صفة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من جميع جزءاً، و قد فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول اللّه، من إيجاز الصفة و التنكّب عن استبلاغ النعت، و هيهات هيهات يا معاوية، فضح الصبح فحمة الدجى، و بهرت

---

(1). كذا، و فى الطبعة المعتمدة: و ثالث مشكور.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:350

الشمس أنوار السُّرُج، و لقد فضّلت حتى أفرطت، و أستأثرت حتى أجحفت، و منعت حتى بخلت، و جرت حتى جاوزت، ما بذلت لذى حقّ من أتمّ «2» حقّه بنصيب حتى أخذ الشيطان حظّه الأوفر، و نصيبه الأكمل.
و فهمت ما ذكرته عن يزيد، من اكتماله، و سياسته لأُمّة محمد، تريد أن توهم الناس فى يزيد، كأنّک تصف محجوباً، أو تنعت غائباً، أو تخبر عمّا كان ممّا احتويته بعلم خاصّ، و قد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ به من استقرائه الكلاب المهارشة عند التهارش، و الحمام السبّق لأترابهنّ، و القينات ذوات المعازف، و ضروب الملاهى، تجده باصراً، و دع عنک ما تحاول، فما أغناک أن تلقى اللّه بوزر هذا الخلق بأكثر ممّا أنت لاقيه! فو اللّه ما برحت تقدّر «3» باطلًا فى جور، و حنقاً فى ظلم، حتى ملأت الأسقية، و ما بينک و بين الموت إلّا غمضة، فتقدم على عمل محفوظ فى يوم مشهود، و لات حين مناص.
و رأيتک عرضت بنا بعد هذا الأمر، و منعتنا عن آبائنا [تراثاً]، و لقد- لعمر اللّه- أورثنا الرسول عليه الصلاة و السلام ولادة، و جئت لنابها ما «4» حججتم به القائم عند موت الرسول، فأذعن للحجّة بذلک، و ردّه الإيمان إلى النصف، فركبتم الأعاليل، و فعلتم الأفاعيل، و قلتم: كان و يكون، حتى أتاک الأمر يا معاوية من طريق كان قصدها لغيرک، فهناک فاعتبروا يا أولى الأبصار.
و ذكرت قيادة الرجل القوم بعهد رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و تأميره له، و قد كان ذلک و لعمرو بن العاص يومئذ فضيلة بصحبة الرسول و بيعته له، و ما صار لعمرو يومئذ حتى أَنِفَ القوم إمرته، و كرهوا تقديمه، و عدّوا عليه أفعاله، فقال صلى الله عليه و آله و سلم: لا جرم معشر

---

(2). فی الطبعة المعتمدة من الإمامة و السیاسة: اسم.
(3). فی الطبعة المعتمدة من الإمامة و السیاسة: تقدح.
(4). فی الطبعة المعتمدة من الإمامة و السیاسة: أما.

المهاجرین، لا یعمل علیکم بعد الیوم غیری، فکیف یحتجّ بالمنسوخ من فعل الرسول فی أوکد الأحوال و أولاها بالمجتمع علیه من الصواب؟ أم کیف صاحبت بصاحب تابع و حولک من لا یؤمن فی صحبته، و لا یعتمد فی دینه و قرابته؟ و تتخطّاهم إلی مسرف مفتون، ترید أن تلبس الناس شبهة یسعد بها الباقی فی دنیاه، و تشقی بها فی آخرتک، إنّ هذا لهو الخسران المبین، و أستغفر اللَّه لی و لکم».
فنظر معاویة إلی ابن عبّاس، فقال: ما هذا یا ابن عبّاس؟ و لما عندک أدهی و أمرّ. فقال ابن عبّاس: لعمر اللَّه إنّها لذریّة الرسول، و أحد أصحاب الکساء، و من البیت المطهّر، فالْهُ عمّا ترید، فإنّ لک فی الناس مقنعاً حتی یحکم اللَّه بأمره و هو خیر الحاکمین.
فقال معاویة: أعوَدُ الحلم التحلّم، و خیرُه التحلّم عن الأهل، انصرفا فی حفظ اللَّه. ثم أرسل معاویة إلی عبد الرحمن بن أبی بکر، و إلی عبد اللَّه بن عمر، و إلی عبد اللَّه ابن الزبیر، فجلسوا، فحمد اللَّه و أثنی علیه معاویة، ثم قال:
یا عبد اللَّه بن عمر قد کنت تحدّثنا أنّک لا تحبّ أن تبیت لیلة و لیس فی عنقک بیعة جماعة، و أنّ لک الدنیا و ما فیها، و إنّی أُحذّرک أن تشقّ عصا المسلمین، و تسعی فی تفریق ملئهم، و أن تسفک دماءهم، و إنّ أمر یزید قد کان قضاء من القضاء، و لیس للعباد خیرة من أمرهم، و قد وکّد الناس بیعتهم فی أعناقهم، و أعطوا علی ذلک عهودهم و مواثیقهم. ثم سکت.
فتکلّم عبد اللَّه بن عمر، فحمد اللَّه و أثنی علیه، ثم قال:
أمّا بعد: یا معاویة قد کان قبلک خلفاء، و کان لهم بنون، لیس ابنک بخیر من أبنائهم، فلم یروا فی أبنائهم ما رأیت فی ابنک، فلم یُحابوا فی هذا الأمر أحداً، و لکن اختاروا لهذه الأُمّة حیث علموهم، و إنّک تحذّرنی أن أشقّ عصا المسلمین و أُفرّق ملأهم، و أسفک دماءهم، و لم أکن لأفعل ذلک إن شاء اللَّه، و لکن إن استقام الناس

فسأدخل فی صالح ما تدخل فیه أُمّة محمد.
فقال معاویة: یرحمک اللَّه، لیس عندک خلاف. ثم قال معاویة لعبد الرحمن بن أبی بکر نحو ما قاله لعبد اللَّه بن عمر، فقال له عبد الرحمن:
إنّک و اللَّه لوددت أنّا نکلک إلی اللَّه فیما جسرت علیه من أمر یزید، و الذی نفسی بیده لتجعلنّها شوری أو لأُعیدنّها جذعة، ثم قام لیخرج، فتعلّق معاویة بطرف ردائه، ثم قال: علی رسلک، اللّهمّ اکفنیه بما شئت، لا تظهرنّ لأهل

الشام. فإنّى أخشى عليک منهم. ثم قال لابن الزبير نحو ما قاله لابن عمر، ثم قال له: أنت ثعلب روّاغ، كلّما خرجت من جُحر انجحرت فى آخر، أنت ألّبت هذين الرجلين، و أخرجتهما إلى ما خرجا إليه. فقال ابن الزبير: أ تريد أن تبايع ليزيد؟ أ رأيت إن بايعناه أيّكما نطيع؟ أنطيعک؟! أم نطيعه؟! إن كنت مللت الخلافة فاخرج منها، و بايع ليزيد، فنحن نبايعه. فكثر كلامه و كلام ابن الزبير، حتى قال له معاوية فى بعض كلامه: و اللَّه ما أراک إلّا قاتلًا نفسک، و لكأنّى بک قد تخبّطت فى الحبالة. ثم أمرهم بالانصراف، و احتجب عن الناس ثلاثة أيّام لا يخرج.

ثم خرج فأمر المنادى أن ينادى فى الناس أن يجتمعوا لأمر جامع، فاجتمع الناس فى المسجد، و قعد هؤلاء «1» حول المنبر، فحمد اللَّه و أثنى عليه، ثم ذكر يزيد و فضله، و قراءته القرآن، ثم قال: يا أهل المدينة لقد هممت ببيعة يزيد، و ما تركت قرية و لا مدرة إلّا بعثت إليها بيعته، فبايع الناس جميعاً و سلّموا، و أخّرت المدينة بيعته، و قلت: بيضته و أصله و من لا أخافهم عليه، و كان الذين أبوا البيعة منهم من كان أجدر أن يصله، و اللَّه لو علمت مكان أحد هو خير للمسلمين من يزيد، لبايعت له.

فقام الحسين فقال: «و اللَّه لقد تركت من هو خير منه أباً و أُمّا و نفساً»، فقال

(1). يعنى المتخلّفين عن بيعة يزيد. (المؤلف)

معاوية: كأنّک تريد نفسک؟ فقال الحسين: «نعم أصلحک اللَّه». فقال معاوية: إذاً أُخبرک، أمّا قولک خير منه أُمّا فلعمرى أُمّک خير من أُمّه، و لو لم يكن إلّا أنّها امرأة من قريش لكان لنساء قريش فضلهنّ، فكيف و هى ابنة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم؟! ثم فاطمة فى دينها و سابقتها، فأُمّک لعمر اللَّه خير من أُمّه. و أمّا أبوک فقد حاكم أباه إلى اللَّه فقضى لأبيه على أبيک. فقال الحسين: «حسبک جهلک، آثرت العاجل على الآجل». فقال معاوية: و أمّا ما ذكرت من أنّک خير من يزيد نفساً، فيزيد و اللَّه خير لأُمّة محمد منک. فقال الحسين: «هذا هو الإفک و الزور، يزيد شارب الخمر و مشترى اللهو، خير منّى؟» فقال معاوية: مهلًا عن شتم ابن عمّک، فإنّک لو ذُكِرت عنده بسوء لم يشتمک.

ثم التفت معاوية إلى الناس و قال: أيّها الناس قد علمتم أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قُبض و لم يستخلف أحداً، فرأى المسلمون أن يستخلفوا أبا بكر، و كانت بيعته بيعة هدى، فعمل بكتاب اللَّه و سنّة نبيّه، فلما حضرته الوفاة رأى أن [يستخلف عمر، فعمل عمر بكتاب اللَّه و سنّة نبيّه. فلما حضرته الوفاة رأى أن] «1» يجعلها شورى بين ستّة نفر اختارهم من المسلمين، فصنع أبو بكر ما لم يصنعه رسول اللَّه، و صنع عمر ما لم

يصنعه أبو بكر، كلّ ذلک يصنعونه نظراَ للمسلمين، فلذلک رأيت أن أبايع ليزيد لما وقع الناس فيه من الاختلاف، و نظراً لهم بعين الإنصاف «2».

رحلة معاوية الثانية و بيعة يزيد فيها:

قال ابن الأثير: فلمّا بايعه أهل العراق و الشام، سار معاوية إلى الحجاز فى ألف فارس، فلمّا دنا من المدينة لقيه الحسين بن علىّ أوّل الناس، فلمّا نظر إليه قال:

---

(1). ما بين المعقوفين ساقط من طبعة الغدير المتداولة، و أثبتناه من الإمامة و السياسة.
(2). الإمامة و السياسة: 1/ 149- 155 [1/ 157- 163]، تاريخ الطبرى: 6/ 170 [5/ 303 حوادث سنة 56 ه] و اللفظ لابن قتيبة. (المؤلف)

لا مرحباً و لا أهلًا، بدنة يترقرق دمها و اللَّه مهريقه، قال: «مهلًا فإنّى و اللَّه لست بأهل لهذه المقالة». قال: بلى و لشرّ منها.
و لقيه ابن الزبير فقال: لا مرحباً و لا أهلًا، خبّ ضب «1» تلعة، يدخل رأسه و يضرب بذنبه، و يوشک و اللَّه أن يؤخذ بذنبه، و يدقّ ظهره، نحيّاه عنّى. فضُرِب وجه راحلته. ثم لقيه عبد الرحمن بن أبى بكر، فقال له معاوية: لا أهلًا و لا مرحباً، شيخ قد خرف و ذهب عقله، ثم أمر فضُرِب وجه راحلته، ثم فعل بابن عمر نحو ذلک، فأقبلوا معه لا يلتفت إليهم حتى دخل المدينة، فحضروا بابه فلم يؤذن لهم على منازلهم، و لم يروا منه ما يحبّون، فخرجوا إلى مكة فأقاموا بها، و خطب معاوية بالمدينة، فذكر يزيد فمدحه، و قال: من أحقّ منه بالخلافة فى فضله و عقله و موضعه؟! و ما أظنّ قوماً بمنتهين حتى تصيبهم بوائق تجتثّ أصولهم، و قد أنذرت إن أغنت النذر. ثم أنشد متمثّلًا:
قد كنتُ حذّرتکَ آل المصطلقْو قلت: يا عمرو أطعنى و انطلقْ
إنَّک إن كلّفتنى ما لم أطقْساءک ما سرّک منّى من خلقْ
دونک ما استسقيته فاحسُ و ذقْ ثم دخل على عائشة و قد بلغها أنّه ذكر الحسين و أصحابه، فقال: لَأقتلنّهم إن لم يبايعوا فشكاهم إليها، فوعظته و قالت له: بلغنى أنّک تتهدّدهم بالقتل؟ فقال: يا أمّ المؤمنين هم أعزّ من ذلک، و لكنّى بايعت ليزيد و بايعه غيرهم، أ فترين أن أنقض بيعة تمّت؟ قالت: فارفق بهم فإنّهم يصيرون إلى ما تحبّ إن شاء اللَّه، قال: أفعل. و كان فى قولها له: ما يؤمنک أن أُقعِد لک رجلًا يقتلک و قد فعلت بأخى ما فعلت- تعنى أخاها محمداً-؟ فقال لها: كلّا يا أمّ المؤمنين إنّى فى بيت أمن. قالت: أجل. و مكث بالمدينة ما شاء اللَّه.

---

(1). يقال: رجل خَبّ و خِبّ، أى خَدّاع، خبيث. و فى المثل: أخبّ من ضب. أنظر مجمع الأمثال: 1/ 457 رقم 1369.

ثم خرج إلی مکة، فلقیه الناس، فقال أولئک النفر: نتلقّاه فلعلّه قد ندم علی ما کان منه. فلقوه ببطن مرّ، فکان أوّل من لقیه الحسین، فقال له معاویة: مرحباً و أهلًا یا بن رسول اللَّه و سید شباب المسلمین. فأمر له بدابّة فرکب و سایره، ثم فعل بالباقین مثل ذلک، و أقبل یسایرهم لا یسیر معه غیرهم حتی دخل مکة، فکانوا أوّل داخل و آخر خارج، و لا یمضی یوم إلّا و لهم صلة، و لا یذکر لهم شیئاً، حتی قضی نسکه، و حمل أثقاله، و قرب مسیره، فقال بعض أولئک النفر لبعض: لا تخدعوا فما صنع بکم هذا لحبّکم و ما صنعه إلّا لما یرید، فأعدّوا له جواباً. فاتّفقوا علی أن یکون المخاطب له ابن الزبیر.
فأحضرهم معاویة و قال: قد علمتم سیرتی فیکم، وصلتی لأرحامکم، و حملی ما کان منکم، و یزید أخوکم و ابن عمّکم، و أردت أن تقدّموه باسم الخلافة، و تکونوا أنتم تعزلون و تأمرون و تجبون المال و تقسمونه، لا یعارضکم فی شیء من ذلک. فسکتوا، فقال: ألا تجیبون؟ مرّتین، ثم أقبل علی ابن الزبیر فقال: هات لعمری إنّک خطیبهم، فقال: نعم نخیّرک بین ثلاث خصال، قال: اعرضهنّ. قال: تصنع کما صنع رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم أو کما صنع أبو بکر، أو کما صنع عمر، قال معاویة: ما صنعوا؟ قال: قبض رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و لم یستخلف أحداً فارتضی الناس أبا بکر، قال: لیس فیکم مثل أبی بکر، و أخاف الاختلاف. قالوا: صدقت فاصنع کما صنع أبو بکر، فإنّه عهد إلی رجل من قاصیة قریش لیس من بنی أبیه فاستخلفه، و إن شئت فاصنع کما صنع عمر، جعل الأمر شوری فی ستّة نفر لیس فیهم أحد من ولده و لا من بنی أبیه. قال معاویة: هل عندک غیر هذا؟ قال: لا. ثم قال: فأنتم؟ قالوا: قولنا قوله. قال: فإنّی قد أحببت أن أتقدّم إلیکم أنّه قد أعذر من أنذر، إنّی کنت أخطب منکم «1» فیقوم إلیّ القائم منکم فیکذّبنی علی رءوس الناس فأحمل ذلک و أصفح، و إنّی قائم بمقالة فأقسم باللَّه لئن ردّ علیّ أحدکم کلمة فی مقامی هذا، لا ترجع إلیه کلمة غیرها حتی یسبقها

(1). فی الکامل فی التاریخ: 2/ 513: فیکم.

السیف إلی رأسه، فلا یُبقِیَنَّ رجل إلّا علی نفسه. ثم دعا صاحب حرسه بحضرتهم، فقال: أقم علی رأس کلّ رجل من هؤلاء رجلین، و مع کلّ واحد سیف، فإن ذهب رجل منهم یردّ علیّ کلمة بتصدیق أو تکذیب فلیضرباه بسیفیهما.
ثم خرج و خرجوا معه حتی رقی المنبر، فحمد اللَّه و أثنی علیه، ثم قال: إنّ هؤلاء الرهط سادة المسلمین و خیارهم، لا یُبتَزّ أمر دونهم، و لا یقضی إلّا

عن مشورتهم، و إنّهم قد رضوا و بايعوا ليزيد، فبايعوا على اسم اللّه. فبايع الناس، و كانوا يتربّصون بيعة هؤلاء النفر، ثم ركب رواحله و انصرف إلى المدينة، فلقى الناس أولئک النفر، فقالوا لهم: زعمتم أنّكم لا تبايعون، فلم رضيتم و أعطيتم و بايعتم؟ «1» قالوا: و اللّه ما فعلنا. فقالوا: ما منعكم أن تردّوا على الرجل؟ قالوا: كادنا و خفنا القتل. و بايعه أهل المدينة، ثم انصرف إلى الشام و جفا بنى هاشم، فأتاه ابن عبّاس فقال له: ما بالک جفوتنا؟ قال: إنّ صاحبكم- يعنى الحسين عليه السلام- لم يبايع ليزيد فلم تنكروا ذلک عليه. فقال: يا معاوية إنّى لخليق أن أنحاز إلى بعض السواحل فأقيم به، ثم أنطق بما تعلم حتى أدع الناس كلّهم خوارج عليک. قال: يا أبا العبّاس تعطون، و ترضون، و ترادون «2».
و جاء فى لفظ ابن قتيبة: إنّ معاوية نزل عن المنبر و انصرف ذاهباً إلى منزله، و أمر من حرسه و شرطته قوماً أن يُحضروا هؤلاء النفر الذين أبوا البيعة و هم: الحسين بن علىّ، و عبد اللّه بن عمر، و عبد اللّه بن الزبير، و عبد اللّه بن عبّاس، و عبد الرحمن بن أبى بكر، و أوصاهم معاوية قال: إنّى خارج العشيّة إلى أهل الشام فأخبرهم أنّ هؤلاء النفر قد بايعوا و سلّموا، فإن تكلّم أحد منهم بكلام يصدّقنى أو يكذّبنى فيه فلا ينقضى كلامه حتى يطير رأسه. فحذر القوم ذلک، فلمّا كان العشىّ

---

(1). كذا فى الكامل، و فى الطبعة المعتمدة من العقد الفريد: فلما دُعيتم و أرضيتم بايعتم!
(2). العقد الفريد: 2/ 302- 304 [4/ 161- 163]، الكامل لابن الأثير: 3/ 21- 218 [2/ 511 حوادث سنة 56 ه]، ذيل الأمالى ص 177 [3/ 175]، جمهرة الرسائل: 2/ 69 رقم 72 و اللفظ لابن الأثير. (المؤلف)

خرج معاوية و خرج معه هؤلاء النفر و هو يضاحكهم و يحدّثهم و قد ألبسهم الحلل، فألبس ابن عمر حلّة حمراء، و ألبس الحسين حلّة صفراء، و ألبس عبد اللّه بن عبّاس حلّة خضراء، و ألبس ابن الزبير حلّة يمانيّة، ثم خرج بينهم و أظهر لأهل الشام الرضا عنهم- أى القوم- و أنّهم بايعوا، فقال: يا أهل الشام إنّ هؤلاء النفر دعاهم أمير المؤمنين فوجدهم واصلين مطيعين، و قد بايعوا و سلّموا ذلک، و القوم سكوت لم يتكلّموا شيئاً حذر القتل، فوثب أُناس من أهل الشام فقالوا: يا أمير المؤمنين إن كان رابک منهم ريب فخلّ بيننا و بينهم حتى نضرب أعناقهم. فقال معاوية: سبحان اللّه ما أحلّ دماء قريش عندكم يا أهل الشام! لا أسمع لهم ذاكراً بسوء، فإنّهم قد بايعوا و سلّموا، و ارتضونى فرضيت عنهم رضى اللّه عنهم، ثم ارتحل معاوية راجعاً إلى مكة، و قد أعطى الناس أعطياتهم، و أجزل العطاء، و أخرج إلى كلّ قبيلة جوائزها و أُعطياتها، و لم يخرج لبنى هاشم جائزة و لا عطاء، فخرج

عبد اللّه بن عبّاس فى أثره حتى لحقه بالروحاء، فجلس ببابه، فجعل معاوية يقول: من بالباب؟ فيقال: عبد اللَّه ابن عبّاس، فلم يأذن لأحد. فلمّا استيقظ قال: من بالباب؟ فقيل: عبد اللَّه بن عبّاس. فدعا بدابّته فأدخلت إليه ثم خرج راكباً، فوثب إليه عبد اللَّه بن عبّاس فأخذ بلجام البغلة، ثم قال: أين تذهب؟ قال: إلى مكة. قال: فأين جوائزنا كما أجزت غيرنا؟ فأوما إليه معاوية فقال: و اللَّه ما لكم عندي جائزة و لا عطاء حتى يبايع صاحبكم. قال ابن عبّاس: فقد أبى ابن الزبير فأخرجت جائزة بنى أسد، و أبى عبد اللَّه بن عمر فأخرجت جائزة بنى عدىّ، فما لنا إن أبى صاحبنا و قد أبى صاحب غيرنا. فقال معاوية: لستم كغيركم، لا و اللَّه لا أعطيكم درهماً حتى يبايع صاحبكم، فقال ابن عبّاس: أما و اللَّه لئن لم تفعل لألحقنّ بساحل من سواحل الشام ثم لأقولنّ ما تعلم، و اللَّه لأتركنّهم عليك خوارج. فقال معاوية: لا بل أعطيكم جوائزكم، فبعث بها من الروحاء، و مضى راجعاً إلى الشام. الإمامة و السياسة «1» (1/ 156).

---

(1). الإمامة و السياسة: 1/ 163.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:358

قال الأمينى: إنّ المستشفّ لحقيقة الحال من أمر هذه البيعة الغاشمة جدّ عليم أنّها تمّت برواعد الإرهاب، و بوارق التطميع، و عوامل البهت و الافتراء، فيرى معاوية يتوعّد هذا، و يقتل ذاک، و يولّى آخر على المدن و الأمصار و يجعلها طعمة له، و يدرّ من رضائخه على النفوس الواطئة ذوات الملكات الرذيلة، و فى القوم من لا يؤثّر فيه شىء من ذلک كلّه، غير أنّه لا رأى لمن لا يُطاع، لكنّ إمام الهدى، و سبط النبوّة، و رمز الشهادة و الإباء لم يفتأ بعد ذلک كلّه مصحراً بالحقيقة، و مصارحاً بالحقّ، و داحضاً للباطل مع كلّ تلكم الحنادس المدلهمّة، أصغت إليه أذن أم لا، و صغى إلى قيله أحد أو أعرض، فقام بواجب الموقف رافعاً عقيرته بما تستدعيه الحالة، و يوجبه النظر فى صالح المسلمين و لم يثنه اختلاق معاوية عليه و على من وافقه فى شىء من الأمر، و لا ما أعدّه لهم من التوعيد و الإرجاف بهم، و لم تک تأخذه فى اللَّه لومة لائم، حتى لفظ معاوية نفسه الأخير رمزاً للخزاية و شية العار، و لقى الحسين عليه السلام ربّه و قد أدّى ما عليه، رمزاً للخلود و مزيد الحبور فى رضوان اللَّه الأكبر، نعم، لقى الحسين عليه السلام ربّه و هو ضحيّة تلک البيعة- بيعة يزيد- كما لقى أخوه الحسن ربّه مسموماً من جرّاء تلكم البيعة الملعونة التى جرّت الويلات على أُمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم و استتبعت هدم الكعبة، و الإغارة على دار الهجرة يوم الحرّة، و أبرزت بنات المهاجرين و الأنصار للنكال و السوأة، و أعظمها رزايا مشهد الطفّ التى استأصلت شأفة أهل بيت الرحمة- صلوات اللَّه عليهم-، و تركت بيوت الرسالة تنعق فيها النواعب، و تندب النوادب، و قرّحت الجفون،

و أسكبت المدامع، إنّا للّه و إنّا إليه راجعون (وَ سَيَعْلَمُ الّذِينَ ظَلَمُوا أىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) «1».
نعم؛ تمّت تلك البيعة المشومة مع فقدان أىّ جدارة و حنكة فى يزيد، تؤهّله لتسنّم عرش الخلافة على ما تردّى به من ملابس الخزى و شية العار، من معاقرة

---

(1). الشعراء: 227.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:359

الخمور، و مباشرة الفجور، و منادمة القيان ذوات المعازف، و مهارشة الكلاب، إلى ما لا يتناهى من مظاهر الخزاية، و قد عرفته الناس بذلك كلّه منذ أولياته و عرّفه به أناس آخرون، و حسبك شهادة وفدٍ بعثه أهل المدينة إلى يزيد، و فيهم: عبد اللَّه بن حنظلة غسيل الملائكة، و عبد اللَّه بن أبى عمرو المخزومى، و المنذر بن الزبير، و آخرون كثيرون من أشراف أهل المدينة، فقدموا على يزيد فأكرمهم، و أحسن إليهم، و أعظم جوائزهم، و شاهدوا أفعاله، ثم انصرفوا من عنده و قدموا المدينة كلهم إلّا المنذر، فلمّا قدم الوفد المدينة قاموا فيهم، فأظهروا شتم يزيد و عتبة «1»، و قالوا: إنّا قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، و يعزف بالطنابير، و يضرب عنده القيان، و يلعب بالكلاب، و يُسامر الخُرّاب- و هم اللصوص و الفتيان- و إنّا نُشهدكم أنّا قد خلعناه، فتابعهم الناس «2».
و قال عبد اللَّه بن حنظلة، ذلك الصحابىّ العظيم المنعوت بالراهب، قتيل يوم الحرّة يومئذٍ: يا قوم اتّقوا اللَّه وحده لا شريک له، فو اللَّه ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، إنّ رجلًا ينكح الأُمّهات و البنات و الأخوات، و يشرب الخمر، و يدع الصلاة، و اللَّه لو لم يكن معى أحد من الناس لأبليت للَّه فيه بلاءً حسناً «3».
و لمّا قدم المدينة أتاه الناس، فقالوا: ما وراءک؟ قال: أتيتكم من عند رجل، و اللَّه لو لم أجد إلّا بنىّ هؤلاء لجاهدته بهم «4».

---

(1). كذا فى تاريخ الطبرى، و فى الكامل و البداية و النهاية: شتم يزيد و عيبه، و هو الصحيح ظاهراً.
(2). تاريخ الطبرى: 7/ 4 [5/ 480 حوادث سنة 62 ه]، الكامل لابن الأثير: 4/ 45 [2/ 588 حوادث سنة 61 ه]، تاريخ ابن كثير: 8/ 216 [8/ 235 حوادث سنة 62 ه] فتح البارى: 13/ 59 [13/ 70]. (المؤلف)
(3). تاريخ ابن عساكر: 7/ 372 [27/ 429 رقم 3270، و فى مختصر تاريخ دمشق: 12/ 127]. (المؤلف)
(4). تاريخ ابن عساكر: 7/ 372 [27/ 427 رقم 3270، و فى مختصر تاريخ دمشق: 12/ 127]، الكامل لابن الأثير: 4/ 45 [2/ 588 سنة 62 ه]،

الإصابة: 2/ 299 [رقم 4637]. (المؤلف)

و قال المنذر بن الزبیر لمّا قدم المدینة: إنّ یزید قد أجازنی بمائة ألف، و لا یمنعنی ما صنع بی أن أُخبرکم خبره، و اللَّه إنّه لیشرب الخمر، و اللَّه إنّه لیسکر حتى یدع الصلاة «1».
و قال عتبة بن مسعود لابن عبّاس: أ تبایع یزید و هو یشرب الخمر، و یلهو بالقیان، و یستهتر بالفواحش؟ قال: مه فأین ما قلت لکم؟ و کم بعده من آتٍ ممّن یشرب الخمر، أو هو شرّ من شاربها، أنتم إلى بیعته سراع، أما و اللَّه إنّی لأنهاکم و أنا أعلم أنّکم فاعلون، حتى یصلب مصلوب قریش بمکة- یعنی عبد اللَّه بن الزبیر «2».
نعم: لم یک على مخازی یزید من أوّل یوم حجاب مسدول یُخفیها على الأباعد و الأقارب، غیر أنّ أقرب الناس إلیه- و هو أبوه معاویة- غضّ الطرف عنها جمعاء، و حسب أنّها تخفى على الملأ الدینیّ بالتمویه، و طفق یذکر له فضلًا و علماً بالسیاسة، فجابهه لسان الحقّ، و إنسان الفضیلة، حسین العظمة، بکلماته المذکورة فی صفحة (248 و 250) و معاویة هو نفسه یندّد بابنه فی کتاب کتبه إلیه، و منه قوله: اعلم یا یزید: إنّ أوّل ما سلبکه السکر معرفة مواطن الشکر للَّه على نعمه المتظاهرة، و آلائه المتواترة، و هی الجرحة العظمى، و الفجعة الکبرى: ترک الصلوات المفروضات فی أوقاتها، و هو من أعظم ما یحدث من آفاتها، ثم استحسان العیوب، و رکوب الذنوب، و إظهار العورة، و إباحة السرّ، فلا تأمن نفسک على سرّک، و لا تعتقد على فعلک «3».
فنظراً إلى ما عرفته الأُمّة من یزید، من مخازیه و ملکاته الرذیلة، عدّ الحسن البصری استخلاف معاویة إیّاه من موبقاته الأربع، کما مرّ حدیثه فی صفحة (225).

---

(1). کامل ابن الأثیر: 4/ 45 [2/ 588 حوادث سنة 62 ه]، تاریخ ابن کثیر: 8/ 216 [8/ 236 حوادث سنة 62 ه]. (المؤلف)
(2). الإمامة و السیاسة: 1/ 167 [1/ 174]. (المؤلف)
(3). صبح الأعشى: 6/ 387 [6/ 374]. (المؤلف)

إنّما نجتزئ منها علی شیء یسیر یکون کأنموذج ممّا له من السیّئات التی ینبو عنها العدد، و یتقاعس عنها الحساب، و یستدعی التبسّط فیها مجلّدات ضخمة فمنها: دأبه علی لعن مولانا علی أمیر المؤمنین- صلوات اللَّه علیه-، و کان یقنت به فی صلواته کما مرّ حدیثه فی الجزء الثانی (ص 132)، و اتّخذه سنّة جاریة فی خطب الجمعة و الأعیاد، و بدّل سنّة محمد صلی الله علیه و آله و سلم فی خطبة العیدین المتأخّرة عن صلاتهما و قدّمها علیها، لإسماع الناس لعن الإمام الطاهر، کما مرّ تفصیله فی الجزء الثامن (ص 164- 167) و أوعزنا إلیه فی هذا الجزء (ص 212) و کان یأمر عمّاله بتلک الأُحدوثة الموبقة، و یحثّ الناس علیها، و یوبّخ المتوقّفین عنها، و لا یصیخ إلی قول أیّ ناصح وازع.

1- أخرج مسلم، و الترمذی، عن طریق عامر بن سعد بن أبی وقّاص، قال: أمر معاویة سعداً فقال: ما منعک أن تسبّ أبا تراب؟ فقال: أمّا ما ذکرت ثلاثاً قالهنّ له رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فلن أسبّه، لَأَن تکون لی واحدة منهنّ أحبّ إلیّ من حمر النعم. فذکر حدیث المنزلة، و الرایة، و المباهلة. و أخرجه الحاکم و زاد: فلا و اللَّه ما ذکره معاویة بحرف حتی خرج من المدینة «1».

و فی لفظ الطبری من طریق ابن أبی نجیح، قال: لمّا حجّ معاویة طاف بالبیت و معه سعد، فلمّا فرغ انصرف معاویة إلی دار الندوة فأجلسه معه علی سریره، و وقع معاویة فی علیّ، و شرع فی سبّه، فزحف سعد ثم قال: أجلستنی معک علی سریرک ثم

---

(1). راجع صحیح مسلم: 7/ 120 [5/ 23 ح 32 کتاب فضائل الصحابة]، صحیح الترمذی: 13/ 171 [5/ 596 ح 3724]، مستدرک الحاکم: 3/ 109 [3/ 117 ح 4575]. (المؤلف)

شرعت فی سبّ علیّ، و اللَّه لَأَن یکون لی خصلة واحدة من خصال کانت لعلیّ أحبّ إلیّ من أن یکون لی ما طلعت علیه الشمس. إلی آخر الحدیث، و فیه من قول سعد: و ایم اللَّه لا دخلت لک داراً ما بقیت. و نهض.

قال المسعودی بعد روایة حدیث الطبری: و وجدت فی وجه آخر من الروایات و ذلک فی کتاب علیّ بن محمد بن سلیمان النوفلی فی الأخبار، عن ابن عائشة و غیره: أنّ سعداً لمّا قال هذه المقالة لمعاویة و نهض لیقوم ضرط له معاویة و قال له: اقعد حتی تسمع جواب ما قلت: ما کنت عندی قطّ ألأم منک الآن، فهلّا نصرته؟ و لم قعدت عن بیعته؟ فإنّی لو سمعت من النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم مثل الذی سمعت فیه لکنت خادماً لعلیّ

ما عشت، فقال سعد: و اللّه إنّى لأحقّ بموضعک منک. فقال معاوية، يأبى عليک [ذلک] بنو عذرة. و کان سعد فيما يقال لرجل من بنى عذرة «1».
و فى رواية ذکرها ابن کثير فى تاريخه «2» (8/ 77): دخل سعد بن أبى وقاص على معاوية فقال له: مالک لم تقاتل عليّا، فقال: إنّى مرّت بى ريح مظلمة فقلت: أخ أخ، فأنخت راحلتى حتّى انجلت عنّى، ثمّ عرفت الطريق فسرت. فقال معاوية: ليس فى کتاب اللَّه أخ أخ، و لکن قال اللَّه تعالى: (وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِى تَبْغِى حَتَّى تَفِىءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ) «3». فو اللَّه ما کنت مع الباغية على العادلة، و لا مع العادلة على الباغية، فقال سعد: ما کنت لأقاتل رجلًا
قال له رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «أنت منّى بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبىّ بعدى»
فقال معاوية: من سمع هذا معک؟ فقال: فلان و فلان

---

(1). مروج الذهب 1/ 61 [3/ 24 و ما بين المعقوفين منه] و حکى شطراً منه سبط ابن الجوزى فى تذکرته ص 12 [ص 18]. (المؤلف)
(2). البداية و النهاية: 8/ 83 حوادث سنة 55 ه و فيه: مالک لم تقاتل معنا؟ بدلًا من: مالک لم تقاتل عليّا؟
(3). الحجرات: 9.

و أمّ سلمة. فقال معاوية: أما إنّى لو سمعته منه صلى الله عليه و آله و سلم لما قاتلت عليّا.
قال: و فى رواية من وجه آخر: إنّ هذا الکلام کان بينهما و هما بالمدينة فى حجّة حجّها معاوية، و إنّهما قاما إلى أمّ سلمة فسألاها فحدّثتهما بما حدّث به سعد، فقال معاوية: لو سمعت هذا قبل هذا اليوم لکنت خادماً لعلىّ حتى يموت أو أموت.
قال الأمينى: لقد أفک معاوية فى ادّعائه عدم إحاطة علمه بتلکم الأحاديث المطّردة الشائعة، فإنّها لم تکن من الأسرار التى لا يطّلع عليها إلّا البطانة و الخاصّة، و إنّما هتف بهنّ صلى الله عليه و آله و سلم على رءوس الأشهاد، أمّا حديث الراية فکان فى واقعة خيبر و له موقعيّته الکبرى
لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لأعطينّ الراية غداً رجلًا يحبّ اللَّه و رسوله، و يحبّه اللَّه و رسوله». الحديث.
فاستطالت أعناقُ کلّ فريقليروا أىّ ماجدٍ يُعطاها
فلم تزل النفوس مشرئبّة متطلّعة إلى من عناه صلى الله عليه و آله و سلم حتّى جىء بأمير المؤمنين عليه السلام و مُنح الفتح من ساحة النبوّة العظمى، فانطبق القول، و صدقت الأکرومة، و علم الغزاة کلّهم أنّه صلى

الله علیه و آله و سلم ما کان یرید غیره.
هب أنّ معاویة یوم واقعة خیبر کان عداده فی المشرکین، و موقفه مع من یُحادّ اللَّه و رسوله، لکن هلّا بلغه ذلک بعد ما حداه الفَرَق إلی الاستسلام؟ و الحدیث مطّرد بین الغزاة و سائر المسلمین، و هم بین مشاهد له و عالم به.
و أمّا حدیث المنزلة، فقد نطق به رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فی موارد عدیدة، منها غزاة تبوک، علی ما مرّ تفصیله فی الجزء الثالث (ص 198) و قد حضرها وجوه الصحابة و أعیانهم، و کلّهم علموا بهاتیک الفضیلة الرابیة، فالاعتذار عن معاویة بأنّه لم یحضرها لإشراکه یومئذٍ مدفوع بما قلناه فی واقعة خیبر.
و من جملة موارده یوم غدیر خمّ الذی حضره معاویة و سمعه هو و مائة ألف
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج10،ص:364
أو یزیدون، لکنّه لم یعِهِ بدلیل أنّه ما آمن به، فحارب علیّا علیه السلام بعده، و عاداه، و أمر بلعنه محادّة منه للَّه و لرسوله، و عقیرة رسول اللَّه المرفوعة
بقوله صلی الله علیه و آله و سلم فی علیّ «اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله».
بعدُ ترنّ فی أُذن الدنیا.
و من موارده یوم المؤاخاة کما
أخرجه أحمد «1»، باسناده عن محدوج بن زید الباهلی، قال: آخی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم بین المهاجرین و الأنصار، فبکی علیّ علیه السلام فقال رسول اللَّه: «ما یبکیک فقال: لم تواخِ بینی و بین أحد. فقال: إنّما ادّخرتک لنفسی ثم قال: أنت منّی بمنزلة هارون من موسی» «2».
و منها یوم کان رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فی دار أُمّ سلمة، إذ أقبل علیّ علیه السلام یرید الدخول علی النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم، فقال: یا أُمّ سلمة هل تعرفین هذا؟ قالت: نعم، فقال: «هذا علیّ سیط لحمه بلحمی و دمه بدمی، و هو منّی بمنزلة هارون من موسی إلّا أنّه لا نبیّ بعدی».
راجع الجزء الثالث (ص 116).
علی أنّ حدیث المنزلة قد جاء من طریق معاویة نفسه، رواه فی حیاة علیّ علیه السلام فیما أخرجه أحمد فی مناقبه من طریق أبی حازم، کما فی الریاض النضرة «3» (2/ 195).
و أمّا نبأ المباهلة فصحیح أنّ معاویة لم یُدرکه، لأنّ الکفر کان یمنعه عند ذلک عن سماعه، غیر أن القرآن الکریم قد أعرب عن ذلک النبأ العظیم إن لم یکن ابن حرب فی معزل عن الکِتاب و السنّة، علی أن قصّتها من القضایا

العالميّة و ليس من المستطاع لأىّ أحد أن يدّعى الجهل بها.
و هنا نماشى ابن صخر فى عدم اطّلاعه على تلكم الفضائل إلى حدّ إخبار سعد

---

(1). مناقب علىّ: ص 197 ح 257.
(2). راجع ما أسلفناه فى الجزء الثالث: ص 115. (المؤلف)
(3). الرياض النضرة: 3/ 142.

إيّاه، لكنّه بما ذا يعتذر و هو يقرأ قوله تعالى: (وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما) الآية؟! و بما ذا يعتذر بعد ما رواه قبل يوم صفّين من
قوله صلى الله عليه و آله و سلم لعمّار: «تقتلک الفئة الباغية»
و بما ذا يعتذر بعد علمه بتلكم الأحاديث بإخبار صحابىّ معدود عند القوم فى العشرة المبشّرة، و بعد إقامة الشهود عليه؟! و من هنا تعلم أنّه أفک مرّة أخرى بقوله: أما إنّى لو سمعت من رسول اللَّه ما سمعت فى علىّ لكنت له خادماً ما عشت. لأنّه عاش و لم يرتدع عن غيّه، و حارب أمير المؤمنين عليه السلام حيّا و ميّتاً، و دأب على لعنه و الأمر به حتى أجهز عليه عمله، و كبت به بطنته.
نعم: إنّه استمرّ على بغيه، و قابل سعداً فى حديثه بالضرطة، و هل هى هزء منه بمصدر تلكم الأنباء القدسيّة؟ أو بخضوع سعد لها؟ أو لمحض أنّ سعداً لم يوافقه على ظلمه؟ أنا لا أدرى، غير أنّ كفر معاوية الدفين لا يأبى شيئاً من ذلک، و هلّا منعه الخجل عن مثل هذا المجون و هو ملک؟ و بطبع الحال أنّ مجلسه يحوى الأعاظم و الأعيان.
من أين تخجلُ أوجهٌ أمويّةٌسكبت بلذّات الفجور حياءها
2- لمّا مات الحسن بن علىّ عليهما السلام حجّ معاوية، فدخل المدينة و أراد أن يلعن عليّا على منبر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فقيل له: إنّ هاهنا سعد بن أبى وقّاص و لا نراه يرضى بهذا، فابعث إليه و خذ رأيه، فأرسل إليه و ذكر له ذلک، فقال: إن فعلت لأخرجنّ من المسجد، ثم لا أعود إليه، فأمسک معاوية عن لعنه حتى مات سعد. فلمّا مات لعنه على المنبر، و كتب إلى عمّاله أن يلعنوه على المنابر، ففعلوا فكتبت أمّ سلمة زوج النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم إلى معاوية: إنّكم تلعنون اللَّه و رسوله على منابركم، و ذلک أنّكم تلعنون علىّ بن أبى طالب و من أحبّه، و أنا أشهد أنّ اللَّه أحبّه و رسوله. فلم يلتفت إلى كلامها. العقد الفريد «1» (2/ 301).

---

(1). العقد الفريد: 4/ 159.

3- قال معاوية لعقيل بن أبى طالب: إنّ عليّا قد قطعک و أنا وصلتک، و لا يرضينى منک إلّا أن تلعنه على المنبر، قال: أفعل. فصعد المنبر، ثمّ قال بعد أن حمد اللّٰه و أثنى عليه و صلّى على نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم: أيّها الناس إنّ معاوية بن أبى سفيان قد أمرنى أن ألعن علىّ بن أبى طالب، فالعنوه، فعليه لعنة اللّٰه و الملائكة و الناس أجمعين. ثم نزل فقال له معاوية: إنّک لم تبيّن من لعنت منهما، بيّنه. فقال: و اللّٰه لا زدت حرفاً و لا نقصت حرفاً، و الكلام إلى نيّة المتكلّم. العقد الفريد (2/ 144)، المستطرف (1/ 54) «1».
4- بعث معاوية إلى عبيد اللّٰه بن عمر لمّا قدم عليه بالشام فأتى، فقال له معاوية: يا ابن أخى إنّ لک اسم أبيک، فانظر بملء عينيک، و تكلّم بكلّ فيک، فأنت المأمون المصدّق، فاصعد المنبر و اشتم عليّا، و اشهد عليه أنّه قتل عثمان. فقال: يا أمير المؤمنين أمّا شتمه فإنّه علىّ بن أبى طالب، و أمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم، فما عسى أن أقول فى حسبه؟ و أمّا بأسه فهو الشجاع المطرق. و أمّا أيّامه فما قد عرفت، و لكنّى ملزمه دم عثمان. فقال عمرو بن العاص: إذاً و اللّٰه قد نكأت القرحة «2».
5-
روى ابن الأثير فى أُسد الغابة «3» (1/ 134) عن شهر بن حوشب، أنّه قال: أقام فلان «4» خطباء يشتمون عليّا- رضى اللّٰه عنه و أرضاه- و يقعون فيه، حتى كان آخرهم رجل من الأنصار أو غيرهم يقال له: أنيس. فحمد اللّٰه و أثنى عليه، ثم قال: إنّكم قد أكثرتم اليوم فى سبّ هذا الرجل و شتمه، و إنّى أقسم باللّٰه إنّى سمعت رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إنّى لأشفع يوم القيامة لأكثر ممّا على الأرض من مدر و شجر» و أُقسم باللّٰه ما أحد أوصل لرحمه منه، أفترون شفاعته تصل إليكم و تعجز

---

(1). العقد الفريد: 3/ 215، المستطرف: 1/ 43.
(2). كتاب صفّين لابن مزاحم: 1/ 92 [ص 82]، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 256 [3/ 100 خطبة 43]. (المؤلف)
(3). أُسد الغابة: 1/ 158 رقم 271.
(4). يعنى معاوية. (المؤلف)

عن أهل بيته؟! و ذكره ابن حجر فى الإصابة (1/ 77).
6- بينما معاوية جالس فى بعض مجالسه و عنده وجوه الناس، فيهم: الأحنف ابن قيس، إذ دخل رجل من أهل الشام، فقام خطيباً، و كان آخر كلامه أن لعن عليّا، فقال الأحنف: يا أمير المؤمنين إنّ هذا القائل لو يعلم أنّ رضاک فى لعن المِرسلين لَلعنهم، فاتّق اللّٰه يا أمير المؤمنين و دع عنک عليّا

فلقد لقى ربّه، و أفِرد فى قبره، و خلا بعمله، و كان و اللّه المبرور سيفه، الطاهر ثوبه، العظيمة مصيبته. فقال له معاوية: يا أحنف لقد أغضيت العين على القذى، و قلت ما ترى، و ايم اللَّه لتصعدنّ المنبر فتلعننّه طوعاً أو كرهاً، فقال له الأحنف: يا أمير المؤمنين إن تعفنى فهو خير لک، و إن تجبرنى على ذلک فو اللَّه لا تجرى شفتاى به أبداً. فقال: قم فاصعد المنبر.
قال الأحنف: أما و اللَّه لأنصفنّک فى القول و الفعل. قال: و ما أنت قائل إن أنصفتنى؟
قال: أصعد المنبر، فأحمد اللَّه و أثنى عليه، و أُصلّى على نبيّه محمد صلى الله عليه و آله و سلم، ثم أقول: أيّها الناس إنّ أمير المؤمنين معاوية أمر أن ألعن عليّا، و إنّ عليّا و معاوية اختلفا و اقتتلا، فادّعى كلّ واحد منهما أنّه بُغى عليه و على فئته، فإذا دعوت فأمّنوا رحمكم اللَّه. ثم أقول: اللّهم العن أنت و ملائكتک و أنبياؤک و جميع خلقک الباغى منهما على صاحبه، و العن الفئة الباغية، اللّهمّ العنهم لعناً كثيراً، أمّنوا رحمكم اللَّه. يا معاوية لا أزيد على هذا و لا أنقص حرفاً و لو كان فيه ذهاب روحى. فقال معاوية: إذاً نعفيک يا أبا بحر.
العقد الفريد (2/ 144)، المستطرف (1/ 54) «1».
7-
فى كتاب المختصر فى أخبار البشر «2» للعلّامة إسماعيل بن علىّ بن محمود:

---

(1). العقد الفريد: 3/ 215، المستطرف: 1/ 42.
(2). المختصر فى أخبار البشر المعروف بتاريخ أبى الفداء: 1/ 182.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:368
كتب الحسن إلى معاوية و اشترط عليه شروطاً، و قال: «إن أجبت إليها فأنا سامع مطيع» فأجاب معاوية إليها، و كان الذى طلبه الحسن أن يُعطيه ما فى بيت مال الكوفة، و خراج دارابجرد من فارس، و أن لا يشتم عليّا، فلم يجب إلى الكفّ عن شتم علىّ، فطلب الحسن أن لا يُشتم علىّ و هو يسمع، فأجابه إلى ذلک ثم لم يَفِ به.
راجع «1» أيضاً: تاريخ الطبرى (6/ 92)، كامل ابن الأثير (3/ 175)، تاريخ ابن كثير (8/ 14)، تذكرة السبط (ص 113)، إتحاف الشبراوى (ص 10).
8- جاء قيس بن عبّاد الشيبانىّ إلى زياد، فقال له: إنّ امرأً منّا من بنى همام يُقال له: صيفى بن فسيل، من رءوس أصحاب حُجر، و هو أشدّ الناس عليک، فبعث إليه زياد فأتى [به]، فقال له زياد: يا عدوّ اللَّه ما تقول فى أبى تراب؟ قال: ما أعرف أبا تراب. قال: ما أعرفک به! قال: ما أعرفه. قال: أما تعرف علىّ بن أبى طالب؟ قال: بلى. قال: فذاک أبو تراب. قال: كلّا ذاک أبو الحسن و الحسين عليه السلام.

و فيه: قال زياد: لَتلعَننّه أو لأضربنّ عنقک. قال: إذاً تضربها و اللّه قبل ذلک، فإن أبيت إلّا أن تضربها رضيت باللَّه و شقيت أنت. قال: ادفعوا فى رقبته. ثم قال. أوقروه حديداً و ألقوه فى السجن. ثم قتل «2» مع حُجر و أصحابه سنة (51). و سيوافيک الحديث بتمامه إن شاء اللَّه تعالى.
9- خطب بُسر بن أرطاة على منبر البصرة، فشتم عليّا عليه السلام ثم قال: نشدت اللَّه

---

(1). تاريخ الأُمم و الملوک: 5/ 160 حوادث سنة 40 ه، الكامل فى التاريخ: 2/ 446 حوادث سنة 41 ه، البداية و النهاية: 8/ 16 حوادث سنة 40 ه، تذكرة الخواص: ص 198، الإتحاف بحب الأشراف: ص 35.
(2). تاريخ الطبرى 6/ 149 [5/ 266 حوادث سنة 51 ه]، الأغانى: 16/ 7 [17/ 148]، كامل ابن الأثير: 3/ 204 [2/ 492 حوادث سنة 51 ه]، تاريخ ابن عساكر: 6/ 459 [24/ 258 رقم 2908، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 125]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:369
رجلًا علم أنّى صادق إلّا صدّقنى أو كاذب إلّا كذّبنى. فقال أبو بكرة «1»: اللّهمّ إنّا لا نعلمک إلّا كاذباً. قال: فأمر به فخُنِق. تاريخ الطبرى «2» (6/ 96).
10- استعمل معاوية كثير بن شهاب على الرىّ، و كان يكثر سبّ علىّ على منبر الرىّ، و بقى عليها إلى أن ولى زياد الكوفة فأقرّه عليها. كامل ابن الأثير «3» (3/ 179).
11- كان المغيرة بن شعبة لمّا ولى الكوفة، كان يقوم على المنبر و يخطب و ينال من علىّ عليه السلام و يلعنه و يلعن شيعته، و قد صحّ أنّ المغيرة لعنه على منبر الكوفة مرّات لا تحصى، و كان يقول: إنّ عليّا لم ينكحه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ابنته حبّا و لكنّه أراد أن يكافئ بذلک إحسان أبى طالب إليه. و صحّ عند الحاكم و الذهبى أنّ المغيرة سبّ عليّا فقام إليه زيد بن أرقم فقال: يا مغيرة أ لم تعلم أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم نهى عن سبّ الأموات؟ فلِمَ تسبّ عليّا و قد مات «4»؟
راجع «5»: مسند أحمد (1/ 188)، الأغانى (16/ 2) المستدرک (1/ 385)، شرح ابن أبى الحديد (1/ 360).

---

(1). اسمه نفيع بن مسروح، و قيل: نفيع بن الحارث بن كلدة، و أمّه سميّة جارية الحارث بن كلدة. و كان يقول أنا مولى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم و يأبى أن ينتسب، و قد نزل يوم الطائف إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم من الحصن فأسلم فى غلمان من غلمان أهل

الطائف فأعتقهم رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم. و قد كنّاه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم بأبى بكرة لأنه تعلّق ببكرة من حصن الطائف. و هو من فضلاء الصحابة، و هو الذى شهد على المغيرة بن شعبة بالزنا. أنظر الاستيعاب: 4/ 1614 رقم 2877.
(2). تاريخ الأُمم و الملوک: 5/ 167- 168 حوادث سنة 41 ه.
(3). الكامل فى التاريخ: 2/ 452 حوادث سنة 41 ه.
(4). حديث النهى عن سبّ الأموات أخرجه البخارى فى صحيحه: 2/ 264 [1/ 470 رقم 1329]. (المؤلف)
(5). مسند أحمد: 1/ 307 ح 1634، الأغانى: 17/ 137، المستدرک على الصحيحين: 1/ 541 ح 1419، شرح نهج البلاغة: 4/ 69 خطبة 56.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:370
قدمت الخطباء إلى المغيرة بن شعبة بالكوفة، فقام صعصعة بن صوحان فتكلّم، فقال المغيرة: أخرجوه فأقيموه على المصطبة فليلعن عليّا. فقال: لعن اللَّه من لعن اللَّه و لعن علىّ بن أبى طالب. فاخبروه بذلک فقال: أقسم باللَّه لتقيدنّه. فخرج فقال: إنّ هذا يأبى إلّا علىّ بن أبى طالب فالعنوه لعنه اللَّه. فقال المغيرة: أخرجوه أخرج اللَّه نفسه.
الأذكياء لابن الجوزى «1» (ص 98).
-12
أخرج ابن سعد، عن عمير بن إسحاق، قال: كان مروان أميراً علينا- يعنى بالمدينة- فكان يسبّ عليّا كلّ جمعة على المنبر، و حسن بن علىّ يسمع فلا يردّ شيئاً، ثم أرسل إليه رجلًا يقول له: بعلىّ و بعلىّ و بعلىّ و بک و بک و بک، و ما وجدت مثلک إلّا مثل البغلة يقال لها: من أبوک؟ فتقول: أُمّى الفرس. فقال له الحسن: «إرجع إليه فقل له: إنّى و اللَّه لا أمحو عنک شيئاً ممّا قلت بأن أسبّک، و لكن موعدى و موعدک اللَّه، فإن كنت صادقاً جزاک اللَّه بصدقک، و إن كنت كاذباً فاللَّه أشدّ نقمة».
تاريخ الخلفاء للسيوطى «2» (ص 127)، راجع الجزء الثامن- ترجمة مروان.
و كان الوزغ ابن الوزغ يقول لمّا قيل له: ما لكم تسبّون عليّا على المنابر: إنّه لا يستقيم لنا الأمر إلّا بذلک.
الصواعق المحرقة «3» (ص 33).
13- استناب معاوية على المدينة عمرو بن سعيد بن العاص بن أُميّة الأموىّ المعروف بالأشدق، الذى جاء فيه
فى مسند أحمد «4» (2/ 522) من طريق أبى هريرة

---
(1). الأذكياء: ص 168.
(2). تاريخ الخلفاء: ص 177.

(3). الصواعق المحرقة: ص 55.
(4). مسند أحمد: 3/ 330 ح 10385.

مرفوعاً: «ليرعفنّ على منبرى جبّار من جبابرة بنى أُميّة يسيل رعافه» . قال: فحدّثنى من رأى عمرو بن سعيد رعف على منبر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حتى سال رعافه «1».

كان هذا الجبّار ممّن يسبّ عليّا عليه السلام على صهوة المنابر، قال القسطلانى فى إرشاد السارى فى شرح صحيح البخارى «2» (4/ 368)، و الأنصارى فى تحفة البارى شرح البخارى المطبوع فى ذيل إرشاد السارى، فى الصفحة المذكورة: سمّى عمرو بالأشدق لأنّه صعد المنبر فبالغ فى شتم على رضى الله عنه فأصابته لقوة- أى داء فى وجهه.

و عمرو بن سعيد هو الذى كان بالمدينة يوم قتل الإمام السبط عليه السلام، قال عوانة ابن الحكم: لما قتل الحسين بن علىّ دعا عبيد اللَّه بن زياد عبد الملك بن أبى الحرث السلمى، و بعثه إلى المدينة ليبشّر عمرو بن سعيد، فدخل السلمى على عمرو فقال: ما وراءك؟ فقال: ما سرّ الأمير قُتِل الحسين بن علىّ. فقال: نادِ بقتله. فناديت بقتله، فلم أسمع و اللَّه واعية قطّ مثل واعية نساء بنى هاشم فى دورهنّ على الحسين، فقال عمرو و ضحك:

عجّت نساءُ بنى زيادٍ عجّةًكعجيجِ نسوتِنا غداةَ الأرنبِ «3»

ثم قال عمرو: هذه واعية بواعية عثمان بن عفّان. ثم صعد المنبر فأعلم الناس قتله «4»، و فى مثالب أبى عبيدة: ثم أومأ إلى القبر الشريف و قال: يا محمد يوم بيوم بدر. فأنكر عليه قوم من الأنصار.

كان أبو رافع عبداً لأبى أُحيحة سعيد بن العاص بن أُميّة، فأعتق كلّ من بنيه

---

(1). و ذكره ابن كثير فى تاريخه: 8/ 311 [8/ 342 حوادث سنة 69 ه]. (المؤلف)
(2). ارشاد السارى: 4/ 419 ح 1832.
(3). وقعة الأرنب كانت لبنى زبيد على بنى زياد من بنى الحارث بن كعب من رهط عبد المدان، و البيت المذكور لعمرو بن معديكرب. (المؤلف)
(4). تاريخ الطبرى: 6/ 228 [5/ 465 حوادث سنة 61 ه]، كامل ابن الأثير: 4/ 39 [2/ 579 حوادث سنة 61 ه]. (المؤلف)

نصيبه منه إلّا خالد بن سعيد، فإنّه وهب نصيبه للنبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فأعتقه، فكان يقول: أنا مولى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فلمّا ولى عمرو بن سعيد بن العاص المدينة أيّام معاوية، أرسل إلى البهىّ «1» بن أبى رافع، فقال له: مولى من أنت؟ فقال: مولى رسول اللَّه صلى

الله علیه و آله و سلم، فضربه مائة سوط، ثم ترکه ثم دعاه، فقال: مولی من أنت؟ فقال: مولی رسول اللّٰه صلی الله علیه و آله و سلم فضربه مائة سوط، حتی ضربه خمسمائة سوط. فلمّا خاف أن یموت قال له: أنا مولاکم.
کامل المبرّد «2» (2/ 75)، الإصابة (4/ 68).
-14
أخرج الحاکم من طریق طاووس قال: کان حُجر بن قیس المدری من المختصّین بخدمة أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب رضی الله عنه، فقال له علیّ یوماً: «یا حُجر إنّک تقام بعدی فتؤمر بلعنی فالعنّی و لا تبرأ منّی «3»». قال طاووس: فرأیت حُجر المدری و قد أقامه أحمد بن إبراهیم خلیفة بنی أمیّة فی الجامع، و وکّل به أن یلعن علیّا أو یُقتل. فقال حجر: أما إنّ الأمیر أحمد بن إبراهیم أمرنی أن ألعن علیّا فالعنوه لعنه اللّٰه. فقال طاووس: فلقد أعمی اللّٰه قلوبهم حتی لم یقف أحد منهم علی ما قال.
المستدرک «4» (2/ 358).
قال الأمینی: لم یزل معاویة و عمّاله دائبین علی ذلک حتی تمرّن علیه الصغیر و هرم الشیخ الکبیر، و لعلّ فی أولیات الأمر کان یوجد هناک من یمتنع عن القیام بتلک السبّة المخزیة، و کان یسع لبعض النفوس الشریفة أن یتخلّف عنها، غیر أنّ شدّة معاویة الحلیم فی إجراء أُحدوثته، و سطوة عمّاله الخصماء الألدّاء علی أهل بیت الوحی، و تهالکهم دون تدعیم تلک الإمرة الغاشمة، و تنفیذ تلک البدعة الملعونة،

---

(1). فی الکامل: عبید اللّٰه بن أبی رافع. (المؤلف)
(2). الکامل فی اللغة و الأدب: 1/ 401.
(3). صح عن أمیر المؤمنین قوله: إنّکم ستُعرضون علی سبّی فسبّونی، فإن عرضت علیکم البراءة منّی فلا تبرءوا منّی، فإنّی علی الإسلام. مستدرک الحاکم: 2/ 358 [2/ 390 ح 3365]. (المؤلف)
(4). المستدرک علی الصحیحین: 2/ 390 ح 3366، و فیه: لیلعن، بدل: أن یلعن.

حکمت فی البلاء حتی عمّت البلوی، و خضعت إلیها الرقاب، و غلّلتها أیدی الجورتحت نیر الذلّ و الهوان، فکانت العادة مستمرّة منذ شهادة أمیر المؤمنین علیه السلام إلی نهی عمر بن عبد العزیز طیلة أربعین سنة علی صهوات المنابر، و فی الحواضر الإسلامیّة کلّها من الشام إلی الریّ، إلی الکوفة، إلی البصرة إلی عاصمة الإسلام المدینة المشرّفة، إلی حرم أمن اللّٰه مکة المعظّمة، إلی شرق العالم الإسلامی و غربه، و عند مجتمعات المسلمین جمعاء، و قد مرّ فی الجزء الثانی قول یاقوت فی معجم البلدان «1»: لُعن علیّ بن أبی طالب رضی الله عنه علی منابر الشرق و الغرب، و

لم يُلعن على منبر سجستان إلّا مرّة، و امتنعوا على بنى أميّة حتى زادوا فى عهدهم: و أن لا يُلعن على منبرهم أحد، و أىّ شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم على منبرهم و هو يُلعن على منابر الحرمين: مكة و المدينة. انتهى.

و قد صارت سنّة جارية، و دُعمت فى أيّام الأمويّين سبعون ألف منبر يُلعن فيها أمير المؤمنين عليه السلام «2»، و اتّخذوا ذلک كعقيدة راسخة، أو فريضة ثابتة، أو سنّة متّبعة يُرغب فيها بكلّ شوق و توق، حتى أنّ عمر بن عبد العزيز لمّا منع عنها، لحكمة عمليّة أو لسياسة وقتيّة، حسبوه كأنّه جاء بطامّة كبرى، أو اقترف إثماً عظيماً.

و الذى يظهر من كلام المسعودى فى مروجه «3» (2/ 167)، و اليعقوبى فى تاريخه «4» (3/ 48)، و ابن الأثير فى كامله «5» (7/ 17)، و السيوطى فى تاريخ الخلفاء «6» (ص 161) و غيرهم: أنّ عمر بن عبد العزيز إنّما نهى عن لعنه عليه السلام فى الخطبة على المنبر فحسب، و كتب بذلک إلى عمّاله و جعل مكانه: (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَ لِإِخْوانِنَا الَّذِينَ

---

(1). معجم البلدان: 3/ 191.

(2). راجع ما أسلفناه فى الجزء الثانى: ص 102، 103. (المؤلف)

(3). مروج الذهب: 3/ 205.

(4). تاريخ اليعقوبى: 2/ 305.

(5). الكامل فى التاريخ: 3/ 256 حوادث سنة 99 ه.

(6). تاريخ الخلفاء: ص 226.

سَبَقُونا بِالْإِيمانِ) «1» الآية. و قيل: بل جعل مكان ذلک: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ) «2» الآية. و قيل: بل جعلهما جميعاً، فاستعمل الناس فى الخطبة.

و أمّا نهيه عن مطلق الوقيعة فى أمير المؤمنين و النيل منه عليه السلام، و أخذه كلّ متحامل عليه بالسبّ و الشتم، و إجراء العقوبة على مرتكبى تلكم الجريرة، فلسنا عالمين بشىء من ذلک، غير أنّا نجد فى صفحات التاريخ أنّ عمر بن عبد العزيز كان يجلد من سب عثمان و معاوية، كما ذكره ابن تيميّة فى كتابه الصارم المسلول «3» (ص 272) و لم نقف على جلده أحداً لسبّه أمير المؤمنين عليه السلام.

دع عنک موقف أمير المؤمنين عليه السلام من خلافة اللَّه الكبرى، و سوابقه فى تثبيت الإسلام و الذبّ عنه، و بثّه العدل و الإنصاف، و تدعيمه فرائض الدين و سننه، و دعوته إلى اللَّه وحده و إلى نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم و إلى دينه الحنيف، و تهالكه فى ذلک كلّه، حتى لقى ربّه مكدوداً فى ذات اللَّه.

دع عنک فضائله، و فواضله، و الآی النازلة فیه، و النصوص النبویّة المأثورة فی مناقبه، لکنّه هل هو بدع من آحاد المسلمین الذین یحرم لعنهم و سبابهم و علیه تعاضدت الأحادیث و اطّردت الفتاوی؟
و حسبک
قول رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم «سباب المسلم فسوق».
أخرجه «4»: البخاری، و مسلم، و الترمذی، و النسائی، و ابن ماجة، و أحمد،

---

(1). الحشر: 10.
(2). النحل: 90.
(3). الصارم المسلول: ص 574.
(4). صحیح البخاری: 1/ 27 ح 48، صحیح مسلم: 1/ 114 ح 116 کتاب الإیمان، سنن الترمذی: 4/ 311 ح 1983، السنن الکبری للنسائی: 2/ 313 ح 3568- 3571، سنن ابن ماجة: 2/ 1299 ح 3939- 3941، مسند أحمد: 1/ 636 ح 3639، السنن الکبری للبیهقی: 8/ 20، تاریخ بغداد: 13/ 185 رقم 7163.

و البیهقی، و الطبری، و الدارقطنی، و الخطیب، و غیرهم من طریق ابن مسعود، و أبی هریرة، و سعد بن أبی وقّاص، و جابر، و عبد اللَّه بن مغفل، و عمرو بن النعمان. راجع الترغیب و الترهیب «1» (3/ 194)، و فیض القدیر (4/ 84، 505، 506).
و قوله صلی الله علیه و آله و سلم «سباب المسلم کالمشرف علی الهلکة».
أخرجه البزّار «2» من طریق عبد اللَّه بن عمرو بإسناد جیّد، کما قاله الحافظ المنذری فی الترغیب و الترهیب «3» (3/ 194).
و قوله صلی الله علیه و آله و سلم «لا یکون المؤمن لعّاناً».
أخرجه الترمذی «4»
، و قال: حدیث حسن. و سمعت نهیه صلی الله علیه و آله و سلم عن سبّ الأموات (ص 263).
علی أنّ الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام مع غضّ الطرف عن طهارة مولده، و قداسة محتده، و شرف أرومته، و فضائله النفسیّة و الکسبیّة، و ملکاته الکریمة، هو من العشرة الذین بُشّروا بالجنّة- عند القوم-، و لا أقلّ من أنّه أحد الصحابة الذین یعتقد القوم فیهم العدالة جمیعاً «5»، و یحتجّون بأقوالهم و أفعالهم، و لا یستسیغون الوقیعة فیهم، و یشدّدون النکیر علی الشیعة لحسبانهم أنّهم یقعون فی بعض الصحابة، و رتّبوا علی ذلک أحکاماً، قال یحیی بن معین: کلّ من شتم عثمان، أو طلحة، أو أحداً من

(1). الترغيب و الترهيب: 3/ 466.
(2). مسند البزّار (البحر الزخّار): 5/ 86 ح 1660.
(3). الترغيب و الترهيب: 3/ 467.
(4). سنن الترمذى: 4/ 326 ح 3019، و انظر الترغيب و الترهيب: 3/ 470، و مشكاة المصابيح للتبريزى: 3/ 43 ح 4848.
(5). قال النووى فى شرح مسلم هامش الإرشاد: 8/ 22 [12/ 216]: إنّ الصحابة- رضى اللَّه عنهم- كلّهم هم صفوة الناس، و سادات الأُمّة، و أفضل ممّن بعدهم، و كلّهم عدول قدوة لا نخالة فيهم، و إنّما جاء التخليط ممّن بعدهم، و فيمن بعدهم كانت النخالة. (المؤلف)

أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم دجّال لا يُكتب عنه، و عليه لعنة اللَّه و الملائكة و الناس أجمعين «1».

و عن أحمد إمام الحنابلة «2»: خير الأُمّة بعد النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أبو بكر، و عمر بعد أبى بكر، و عثمان بعد عمر، و علىّ بعد عثمان، و وقف قوم، و هم خلفاء راشدون مهديّون، ثم أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بعد هؤلاء الأربعة خير الناس، لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساوئهم، و لا طعن على أحد منهم بعيب و لا نقص، فمن فعل ذلک فقد وجب تأديبه و عقوبته، ليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبه و يستتيبه، فإن تاب قبل منه، و إن ثبت أعاد عليه العقوبة، و خلّده فى الحبس حتى يموت أو يراجع.

و عنه أيضاً: ما لهم و لمعاوية نسأل اللَّه العافية. و قال: إذا رأيت أحداً يذكر أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بسوء فاتّهمه على الإسلام.

و عن عاصم الأحول قال: أُتيت برجل قد سبّ عثمان، قال: فضربته عشرة أسواط، قال: ثم عاد لما قال، فضربته عشرة أخرى. قال: فلم يزل يسبّه حتى ضربته سبعين سوطاً.

و قال القاضى أبو يعلى: الذى عليه الفقهاء فى سبّ الصحابة، إن كان مستحلّا لذلک كفر، و إن لم يكن مستحلّا فسق و لم يكفر، سواء كفّرهم أو طعن فى دينهم مع إسلامهم، و قد قطع طائفة من الفقهاء من أهل الكوفة و غيرهم بقتل من سبّ الصحابة، و كفر الرافضة.

قال أبو بكر بن عبد العزيز فى المقنع: فأمّا الرافضى فإن كان يسبّ فقد كفر، فلا يُزوّج «3».

---

(1). تهذيب التهذيب: 1/ 509 [1/ 447]. (المؤلف)
(2). مسند أحمد: 1/ 186 ح 936.
(3). الصارم المسلول: ص 272، 574، 575. (المؤلف)

و قال الشيخ علاء الدين أبو الحسن الطرابلسى الحنفى فى معين الحكام فيما يتردّد بين الخصمين من الأحكام «1» (ص 187): من شتم أحداً من أصحاب النبىّ عليه السلام أبا بكر، أو عمر، أو عثمان، أو عليّا، أو معاوية، أو عمرو بن العاص، فإن قال: كانوا على ضلال و كفر، قُتل، و إن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس، نكل نكالًا شديداً.
و عدّ الذهبى فى كتاب الكبائر «2» (ص 233) منها: سبّ أحد من الصحابة، و قال فى (ص 235): فمن طعن فيهم أو سبّهم فقد خرج من الدين، و مرق من ملّة المسلمين، لأنّ الطعن لا يكون إلّا عن اعتقاد مساوئهم، و إضمار الحقد فيهم، و إنكار ما ذكره اللَّه فى كتابه من ثنائه عليهم، و ما لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من ثنائه عليهم، و فضائلهم، و مناقبهم، و حبّهم، و لأنّهم أرضى الوسائل من المأثور و الوسائط من المنقول، و الطعن فى الوسائط طعن فى الأصل، و الازدراء بالناقل ازدراء بالمنقول، و هذا ظاهر لمن تدبّره، و سلم من النفاق و من الزندقة و الإلحاد فى عقيدته، و حسبک ما جاء فى الأخبار و الآثار من ذلک،
كقول النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: إنّ اللَّه اختارنى و اختار لى أصحاباً فجعل لى منهم وزراء و أنصاراً و أصهاراً، فمن سبّهم فعليه لعنة اللَّه و الملائكة و الناس أجمعين، لا يقبل اللَّه منه يوم القيامة صرفاً و لا عدلًا.
و لهم فى سبّ الشيخين و عثمان تصويب و تصعيد، قال محمد بن يوسف الفريابى: سُئل القاضى أبو يعلى عمّن شتم أبا بكر. قال: كافر. قيل: فيصلّى عليه؟ قال: لا. و سأله كيف يُصنع به و هو يقول: لا إله إلّا اللَّه؟ قال: لا تمسّوه بأيديكم، ادفعوه بالخشب حتى تواروه فى حفرته. الصارم المسلول (ص 575).

---

(1). معين الحكام: ص 228.
(2). كتاب الكبائر: ص 215، 216 ح 492.

و قال الجردانى فى مصباح الظلام «1» (2/ 23): قال أكثر العلماء: من سبّ أبا بكر و عمر كان كافراً.
و قال ابن تيميّة فى الصارم المسلول (ص 581): قال إبراهيم النخعى: كان يُقال شتم أبى بكر و عمر من الكبائر. و كذلک قال أبو إسحاق السبيعى: شتم أبى بكر و عمر من الكبائر التى قال اللَّه تعالى: (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ) «2».
و قُتل عيسى بن جعفر بن محمد [بن عاصم] لشتمه أبا بكر، و عمر، و عائشة و حفصة، بأمر المتوكّل على اللَّه. قاله ابن كثير فى تاريخه «3» (10/ 324).

و فى الصارم المسلول (ص 576): قال أحمد فى رواية أبى طالب، فى الرجل يشتم عثمان: هذا زندقة.
هب أنّ هذه الفتاوى المجرّدة من مسلّمات الفقه، و ليس للباحث أن يناقش أصحابها الحساب، و يطالبهم مدارک تلکم الأحکام من الكتاب و السنّة، أو الأصول و القواعد، أو القياس و الاستحسان، و لا سيّما مدارک جملة من خصوصيّاتها العجيبة الشاذّة عن شرعة الإسلام، لكنّها هل هى مخصوصة بغير رجالات أهل البيت، فهى منحسرة عنهم؟!
و لعلّ فيهم من يجافيک على ذلک فيقول: نعم هى منحسرة عن على عليه السلام و ابنيه السبطين سيّدى شباب أهل الجنّة، لأنّ ابن هند كان يقع فيهم و يلعنهم، و يُلجئ الناس إلى ذلک بأنواع من الترغيب و الترهيب، فليس من الممكن تسريبها إليه، لأنّه كاتب الوحى و إن كان لم يكتب غير عدّة كتب إلى رؤساء القبائل فى أيّام إسلامه القليلة من أخريات العهد النبوىّ، و هو خال المؤمنين لمكان أمّ حبيبة من

---

(1). مصباح الظلام: 2/ 56 ح 362.
(2). النساء: 31.
(3). البداية و النهاية: 10/ 357 حوادث سنة 241 ه، و ما بين المعقوفين منه.

رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، لكنّهم لم يسمّوا بذلک غيره من إخوة أزواج النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم كمحمد بن أبى بكر، و ليس له مبرر إلّا أنّ محمداً كان فى الجيش العلوىّ و معاوية حاربه- صلوات اللَّه عليه-، فهى ضغائن قديمة انفجر بركانها أخيراً عند منتشر الأحقاد و محتدم الإحن، قد بدت البغضاء من أفواههم و ما تخفى صدورهم أكبر (قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآياتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) «1».
و هل سنّة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم المزعومة فى
قوله: لا تسبّوا أصحابى.
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم من سبّ أصحابى فعليه لعنة اللَّه و الملائكة و الناس أجمعين.
كانت مختصّة بغير المخاطبين بها فى صدر الإسلام من الصحابة؟ أو أنّها عامّة مطّردة؟ كما يقتضيه كونها من الشريعة الإسلاميّة المستمرّة إلى أن تقوم الساعة، و قد حسبوها كذلک لأنّها متّخذة من السنّة المخاطب بها،
و قد جاء فى بعض طرق الرواية الأولى عند مسلم: أنّه كان بين خالد بن الوليد و بين عبد الرحمن بن عوف شى‌ء، فسبّه خالد، فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: لا تسبّوا أصحابى،
و فى رواية أنس: قال أناس من أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و

سلم: إنّا نسبّ. فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: من سبّ أصحابى فعليه لعنة اللّٰه و الملائكة و الناس أجمعين «2».
فليس من المعقول أن يكونوا مستثنين من حكم خوطبوا به، لو لا أنّ الميول و الشهوات قد استثنتهم.
أو كان أمير المؤمنين عليه السلام مستثنى من بين الصحابة عن شمول تلكم الأحكام؟ فلا تجرى على من نال منه عليه السلام أو وقع فيه.
أضف إلى هذه كلّها أنّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كان أحد الخلفاء الراشدين عندهم، و بالإجماع المتسالم عليه بين فرق الإسلام كلّها، و للقوم فيمن يقع فيهم

---

(1). آل عمران: 118.
(2). كتاب الكبائر للذهبى: ص 235 [ص 216 ح 493]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:380
أحكام شديدة، و منهم من قال كما سمعته قبيل هذا بكفر من سبّ الشيخين، و زندقة من سبّ عثمان،
و قد جاء فى الصحيح الثابت قوله صلى الله عليه و آله و سلم: عليكم بسنّتى و سنّة الخلفاء الراشدين المهديّين من بعدى «1».
فهلمّ معى نسائلهم عن المبرّر لعمل معاوية و الأمويّين منتسباً و نزعة، و تابعيهم المجترحين لهذه السيّئة المخزية، و عن المغضين عنهم الذين أخرجوا إمام العدل صنو محمد- صلّى اللّٰه عليهما و آلهما- عن حكم الخلفاء، و عن حكم الصحابة، بل و عن حكم آحاد المسلمين، فاستباحوا النيل منه على رءوس الأشهاد، و فى كلّ منتدى و مجمع من دون أىّ وازع يزعهم.
فإلى أىّ هوّة أسفّوا بالإمام الطاهر عليه السلام حتى استلبوه الأحكام المرتّبة على المواضيع الثلاثة: الخلافة، الصحبة، الإسلام؟ و لم يقيموا له أى وزن، و ما راعوا فيه أىّ حقّ، و ما تحفّظوا له بأيّة كرامة و هو نفس الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و زوج ابنته، و أبو سبطيه، و أوّل من أسلم له، و قام الإسلام بسيفه، و تمّت برهنة الحقّ ببيانه، و اكتسحت المعرّات عن الدين بلسانه و سنانه، و هو مع الحقّ و الحقّ معه، و هو مع القرآن و القرآن معه و لن يفترقا حتى يردا على النبى صلى الله عليه و آله و سلم الحوض «2»، و ما غيّر و ما بدّل حتى لفظ نفسه الأخير، و هم يمنعون عن لعن الأدعياء، و حملة الأوزار المستوجبين النار، و يذبّون عن الوقيعة فى أهل المعرّة و الخمور و الفجور، من طريد، إلى لعين، إلى متهاون بالشريعة، إلى عائث بالأحكام، إلى مبدّل للسنّة، إلى مخالف للكتاب و مخالف للهوى، إلى إلى إلى... إنّا للّٰه و إنّا إليه راجعون.
نعم؛ لعمر الحقّ كان الأمر كما قال عامر بن عبد اللّٰه بن الزبير لمّا سمع ابنه ينال من علىّ عليه السلام: يا بنىّ إيّاك و ذكر علىّ رضى الله عنه فإنّ

بنی أميّة تنقّصته ستّين عاماً فما زاده اللّه

---

(1). مرّ معناه الصحيح فی الجزء السادس: ص 330. (المؤلف)
(2). أنظر الغدير: 3/ 251- 255 و 7/ 238- 239 و 8/ 270 و 10/ 70- 71، 398 من هذه الطبعة.
الغدير، العلامة الأمينی ،ج10،ص:381
بذلک إلّا رفعة. المحاسن و المساوئ للبيهقی «1» (1/ 40).
(يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ يَأْبَی اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ) «2»

نحن مهما غضضنا الطرف عن شىء فى الباب، فلا يسعنا أن نتغاضى عن أنّ مولانا أمير المؤمنين هو ذلک المسلم الأوحديّ الذى يحرم إيذاؤه و قتاله (وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً) «3»، و من المتسالم عليه عند أُمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم
قوله: «سباب المسلم- المؤمن- فسوق، و قتاله كفر» «4».
و قد اقترف معاوية الإثمين معاً، فسبّ و قاتل سيّد المسلمين جميعاً، و آذى أوّل من أسلم من الأُمّة المرحومة، و آذى فيه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم (وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ) «5»، و من آذى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقد آذى اللَّه (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ) «6».
على أنّه- سلام اللَّه عليه- كان خليفة الوقت يومئذٍ كيفما قلنا أو تمحّلنا فى أمر الخلافة، و كان تصدّيه لها بالنصّ، و إجماع أهل الحلّ و العقد، و بيعة المهاجرين و الأنصار، و رضى الصحابة جمعاء، خلا نفر يسير شذّوا عن الطريقة المثلى لا يفتّون فى عضد جماعة، و لا يؤثّرون على انعقاد طاعة، بعثت بعضهم الضغائن، و حدت آخر

---

(1). المحاسن و المساوئ: ص 55.
(2). التوبة: 32.
(3). الأحزاب: 58.
(4). أنظر الغدير: 2/ 254.
(5). التوبة: 61.
(6). الأحزاب: 57.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:382
المطامع، و اندفع ثالث إلى نوايا خاصّة رغب فيها لشخصيّاته. و كيفما كانت الحالة فأمير المؤمنين عليه السلام وقتئذٍ الخليفة حقّا، و إنّ من ناوأه و خرج عليه يجب قتله، و إنّما خلع ربقة الإسلام من عنقه، و أهان سلطان اللَّه، و يلقى اللَّه و لا حجّة له،
و قد جاء فى النصّ الجلىّ قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ستكون هنات و هنات، فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأُمّة و هم جميع فاضربوا رأسه بالسيف كائناً من كان».
و فى لفظ: «فمن رأيتموه يمشى إلى أُمّة محمد فيفرّق جماعتهم فاقتلوه».
و فى لفظ الحاكم: «فاقتلوه كائناً من كان من الناس».

راجع صفحة (27، 28) من هذا الجزء.
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم «من أتاكم و أمركم جمع على رجل واحد يريد أن يشقّ عصاكم أو يفرّق جماعتكم، فاقتلوه».
راجع (ص 28) من هذا الجزء.
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من خرج من الطاعة، و فارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهليّة، و من قاتل تحت راية عميّة يغضب للعصبيّة، أو يدعو إلى عصبيّة، أو ينصر عصبيّة، فقتل فقتلة جاهليّة، و من خرج على أمّتى يضرب برّها و فاجرها، لا يتحاشى من مؤمنها و لا يفى لذى عهدها، فليس منّى و لست منه» «1».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من خلع يداً من طاعة لقى اللَّه يوم القيامة و لا حجّة له، و من مات و ليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهليّة» «2».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من رأسه إلّا أن يراجع، و من دعا دعوة جاهليّة فإنّه من جثا جهنّم»، قال رجل: يا رسول اللَّه

---

(1). صحيح مسلم: 6/ 21 [4/ 124 ح 53 كتاب الإمارة]، سنن البيهقى: 8/ 156، مسند أحمد: 2/ 296 [2/ 573 7884]، تيسير الوصول: 2/ 39 [2/ 47]. (المؤلف)
(2). صحيح مسلم: 6/ 22 [4/ 126 ح 58 كتاب الإمارة]، سنن البيهقى: 8/ 156. (المؤلف)

و إن صام و صلّى؟ قال: «نعم و إن صام و صلّى، فادعوا بدعوة اللَّه الذى سمّاكم بها المسلمين المؤمنين، عباد اللَّه» «1».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه» «2».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ليس أحد يفارق الجماعة قيد شبر فيموت إلّا مات ميتة جاهليّة» «3».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من خرج عن الطاعة و فارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهليّة» «4».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من أهان سلطان اللَّه فى الأرض أهانه اللَّه» «5».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم من طريق معاوية نفسه: «من فارق الجماعة شبراً دخل النار» «6».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من فارق الجماعة، و استذلّ الإمارة لقى اللَّه و لا حجّة له عند اللَّه» «7».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «اسمعوا و أطيعوا و إن استُعمل عليكم عبد حبشىّ كأنّ رأسه زبيبة» «8».

---

(1). سنن البيهقى: 8/ 157، مستدرک الحاکم: 1/ 117 [1/ 204 ح 404] صدر الحديث. (المؤلف)
(2). سنن البيهقى: 8/ 157، مستدرک الحاکم: 1/ 117 [1/ 203 ح 401]. (المؤلف)
(3). صحيح البخارى باب السمع و الطاعة للإمام [ج 6/ 2612 ح 6724]، سنن البيهقى: 8/ 157. (المؤلف)
(4). تيسير الوصول: 2/ 39 [2/ 47] نقلًا عن الشيخين. (المؤلف)
(5). صحيح الترمذى: 9/ 69 [4/ 435 ح 2224]، تيسير الوصول: 2/ 39 [2/ 47]. (المؤلف)
(6). مستدرک الحاکم: 1/ 118 [1/ 205 ح 407]. (المؤلف)
(7). مستدرک الحاکم: 1/ 119 [1/ 206 ح 410]. (المؤلف)
(8). صحيح البخارى باب السمع و الطاعة [6/ 2612 ح 6723]، صحيح مسلم: 6/ 15 [4/ 116 ح 37 كتاب الإمارة]، و اللفظ للبخارى. (المؤلف)

أ وَ هل ترى معاوية فى خروجه على أمير المؤمنين عليه السلام ألف الجماعة و لازم الطاعة؟ أو أنّه باغٍ أهان سلطان اللّه، و استذلّ الإمارة الحقّة، و خرج عن الطاعة، و فارق الجماعة و خلع ربقة الإسلام من رأسه؟ النصوص النبويّة تأبى إلّا أن يكون الرجل على رأس البغاة، كما كان على رأس الأحزاب يوم كان وثنيّاً، و ما أشبه آخره بأوّله، و لذلک أمر رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أمير المؤمنين بقتاله، و أنّ من يقتل عمّاراً هى الفئة الباغية، و لم يختلف اثنان فى أنّ أصحاب معاوية هم الذين قتلوه، غير أنّ معاوية نفسه لم يتأثّر بتلک الشية، و لم تثنه عن بغيه تلكم القتلة و أمثالها من الصلحاء الأبرار، الذين و لغ فى دمائهم.

أضف إلى ذلک أنّ معاوية هو الخليفة الأخير ببيعة طغام الشام و طغاتهم، إن كانت لبيعتهم الشاذّة قيمة فى الشريعة، و قد حتّم الإسلام قتل خليفة مثله،

بقول نبيّه الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ستكون خلفاء فتكثر» قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «فُوا ببيعة الأوّل فالأوّل، و أعطوهم حقّهم».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده و ثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء أحد ينازعه فاضربوا عنق الآخر».

و هذه الأحاديث الصحيحة الثابتة «1»، هى التى تصحّح الحديث الوارد فى

معاوية نفسه، و إن ضعف إسناده عند القوم، من
قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه» «2».
و هو المعتضد بما
ذكره المناوى فى كنوز الدقائق «3» (ص 145) من قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من قاتل عليّا على الخلافة فاقتلوه كائناً من كان».

---

(1). راجع: صفحة: 27، 28، 272 من هذا الجزء. (المؤلف)
(2). راجع: صفحة 142 من هذا الجزء. (المؤلف)
(3). كنوز الدقائق: 2/ 114.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:385

و بعد أن تراءت الفئتان أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام و طغمة معاوية حكم فيهم كتاب اللّه تعالى بقوله: (وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِى تَبْغِى حَتَّى تَفِیءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ) «1» و بها استدلّ أئمّة الفقه كالشافعىّ على قتال أهل البغى «2»، و أصحاب معاوية هم الفئة الباغية بنصّ من الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم «3».
و قال محمد بن الحسن الشيبانى الحنفى المتوفّى (187): لو لم يقاتل معاوية عليّا ظالماً له، متعدّياً باغياً، كنّا لا نهتدى لقتال أهل البغى. الجواهر المضيئة (2/ 26).
قال القرطبى فى تفسيره «4» (16/ 317): فى هذه الآية دليل على وجوب قتال الفئة الباغية، المعلوم بغيها على الإمام أو على أحد من المسلمين.
و قال: قال القاضى أبو بكر بن العربى «5»: هذه الآية أصل فى قتال المسلمين: و العمدة فى حرب المتأوّلين، و عليها عوّل الصحابة، و إليها لجأ الأعيان من أهل الملّة، و إيّاها عنى
النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: «تقتل عمّاراً الفئة الباغية».
و قوله عليه السلام فى الخوارج: «يخرجون على خير فرقة أو على حين فرقة».
و الرواية الأولى أصحّ
لقوله عليه السلام: «تقتلهم أولى الطائفتين إلى الحقّ»
، و كان الذى قتلهم علىّ بن أبى طالب و من كان معه. فتقرّر عند علماء المسلمين و ثبت بدليل الدين أنّ عليّا رضى الله عنه كان إماماً، و أنّ كلّ من خرج عليه باغٍ، و أنّ قتاله واجب حتى يفیء إلى الحقّ، و ينقاد إلى الصلح. انتهى
و قال الزيلعى فى نصب الراية (4/ 69): و أمّا أنّ الحق كان بيد علىّ فى

نوبته،

---

(1). الحجرات: 9.
(2). سنن البيهقی: 8/ 171. (المؤلف)
(3). راجع ما أسلفناه فی الجزء الثالث. (المؤلف)
(4). الجامع لأحکام القرآن: 16/ 208.
(5). أنظر العواصم و القواصم: ص 168- 170.

فالدلیل علیه

قول النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم لعمّار: «تقتلک الفئة الباغیة».

و لا خلاف أنّه کان مع علیّ و قتله أصحاب معاویة، قال إمام الحرمین فی کتاب الإرشاد: و علیّ رضی الله عنه کان إماماً حقّا فی ولایته، و مقاتلوه بغاة، و حسن الظن بهم یقتضی أن یظنّ بهم قصد الخیر و إن أخطأوه، و أجمعوا علی أنّ علیّا کان مصیباً فی قتال أهل الجمل، و هم طلحة، و الزبیر، و عائشة، و من معهم، و أهل صفّین، و هم معاویة و عسکره، و قد أظهرت عائشة الندم «1». انتهی.

و حقّا قالت عائشة: ما رأیت مثل ما رغبت عنه هذه الأُمّة من هذه الآیة: (وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ اقْتَتَلُوا) «2» و أمّ المؤمنین هی أوّل من رغبت عن هذه الآیة، و ضیّعت حکمها، و خالفتها و خرجت من عقر دارها، و ترکت خدرها، و تبرّجت تبرّج الجاهلیّة الأولی، و حاربت إمام زمانها، و لعلّها ندمت و بکت حتی بلّت خمارها، و لمّا ...

و من هنا و هناک کان مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام یوجب قتال أهل الشام، و

یقول: «لم أجد بدّا من قتالهم، أو الکفر بما أُنزل علی محمد صلی الله علیه و آله و سلم» و فی لفظ: «ما هو إلّا

---

(1). هکذا حکاه الزیلعی عن الإرشاد و أنت تجده محرّفاً عند الطبع، راجع الإرشاد: ص 433 [ص 365]. (المؤلف) [و قال المناوی فی فیض القدیر شرح الجامع الصغیر: 6/ 365- 366، فی تعلیقه علی الحدیث: ویح عمار تقتله الفئة الباغیة ما نصّه: و هذا صریح فی بغی طائفة معاویة الّذین قتلوا عماراً فی وقعة صفّین، و أنّ الحق مع علیّ و هو من الإخبار بالمغیّبات ... و هذا الحدیث من أثبت الأحادیث و أصحّها، و لما لم یقدر معاویة علی إنکاره قال: إنما قتله من أخرجه. فأجابه علیّ علیه السلام: بأن رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم إذن قتل حمزة حین أخرجه. و قال الإمام الجرجانی فی کتاب الإمامة: أجمع فقهاء الحجاز و العراق من فریقی الحدیث و الرأی منهم: مالک و الشافعی و أبو حنیفة و الأوزاعی و الجمهور الأعظم من

المتكلمين و المسلمين أنّ علياً مصيب فى قتاله لأهل صفّين كما هو مصيب فى أهل الجمل، و أنّ الذين قاتلوه بغاة ظالمون].
(2). السنن الكبرى للبيهقى: 8/ 172، مستدرک الحاکم: 2/ 156 [2/ 168 ح 2664]. (المؤلف)

الكفر بما نزل على محمد، أو قتال القوم» «3».
و كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يأمر وجوه أصحابه كأمير المؤمنين، و أبى أيّوب الأنصارى، و عمّار بن ياسر، بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين، و قد مرّت أحاديثه فى الجزء الثالث (ص 192- 195) و كان من المتّفق عليه عند السلف أنّ القاسطين هم أصحاب معاوية.
فبأىّ حجّة و لو كانت داحضة، كان معاوية الذى يجب قتله و قتاله يستسيغ محاربة علىّ أمير المؤمنين؟ و بين يديه كتاب اللَّه و سنّة نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم إن كان ممّن يقتصّ أثرهما، و فى الذكر الحكيم قوله سبحانه: (فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِی شَیْ‏ءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللَّهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ) «4» (وَ مَنْ لَمْ یَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ) «5» (وَ مَنْ لَمْ یَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) «6» (وَ مَنْ لَمْ یَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ) «7».
فلم يكن القتال أوّل فاصل لنزاع الأمّة قبل الرجوع إلى محكمات الكتاب، و ما فيه فصل الخطاب من السنّة المباركة، و لذلک کان مولانا أمير المؤمنين يُتمّ عليهم الحجّة بكتابه و خطابه، منذ بدء الأمر برفع الخصومه إلى الكتاب الكريم و هو عدله،
و كان يخاطب وفد معاوية و يقول: «ألا إنّى أدعوكم إلى كتاب اللَّه عزّ و جلّ و سنّة نبيّه».
تاريخ الطبرى «8» (6/ 4).
و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية و من قبله من قريش قوله: «ألا و إنّى أدعوكم

---

(3). نهج البلاغة: 1/ 94 [ص 84 خطبة 43]، كتاب صفّين: 542 [ص 474]، مستدرک الحاكم: 3/ 115 [3/ 124 ح 4597]، الشفا للقاضى عياض، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 183 [2/ 208 خطبة 35]، البحر الزخّار: 5/ 415 [6/ 415]. (المؤلف)
(4). النساء: 59.
(5). المائدة: 44 و 45 و 47.
(6). المائدة: 44 و 45 و 47.
(7). المائدة: 44 و 45 و 47.

(8). تاريخ الأمم و الملوک: 5/ 8 حوادث سنة 37 ه.

إلى كتاب اللَّه و سنّة نبيّه، و حقن دماء هذه الأُمّة».

شرح نهج البلاغة «9» (1/ 19).

فلم يعبئوا به إلّا بعد ما اضطرّوا إلى التترّس به، و قد أخبر بذلک الإمام قبل وقوع الواقعة،

فيما كتب إلى معاوية: «و كأنّى بک غداً و أنت تضجّ من الحرب ضجيج الجمال من الأثقال، و ستدعونى أنت و أصحابى إلى كتاب تعظّمونه بألسنتكم، و تجحدونه بقلوبكم»

شرح ابن أبى الحديد «10» (3/ 411 و 4/ 50).

و فى كتاب آخر له عليه السلام إليه: «و كأنّى بجماعتک تدعونى- جزعاً من الضرب المتتابع و القضاء الواقع، و مصارع بعد مصارع- إلى كتاب اللَّه، و هى كافرة جاحدة، أو مبايعة حائدة».

نهج البلاغة «11» (2/ 12).

فقد صدّق الخبر الخبر و اتّخذوه جُنّة مكراً و خداعاً يوم رُفِعت المصاحف، و كانوا كما

قال مولانا أمير المؤمنين يومئذٍ: «عباد اللَّه إنّى أحقّ من أجاب إلى كتاب اللَّه، و لكنّ معاوية، و عمرو بن العاص، و ابن أبى معيط، و حبيب بن مسلمة، و ابن أبى سرح، ليسوا بأصحاب دين و لا قرآن، إنّى أعرف بهم منكم، صحبتهم أطفالًا، و صحبتهم رجالًا، فكانوا شرّ أطفال و شرّ رجال، إنّها كلمة حقّ يُراد بها الباطل. إنّهم و اللَّه ما رفعوها أنّهم يعرفونها و يعملون بها، و لكنّها الخديعة و الوهن و المكيدة» «12».

---

(9). شرح نهج البلاغة: 3/ 210 خطبة 48.

(10). شرح نهج البلاغة: 15/ 83 كتاب 10، 16/ 134 كتاب 32.

(11). نهج البلاغة: ص 371 كتاب 10.

(12). راجع ما أسلفناه من كلمات الإمام عليه السلام [ص 211- 223 من هذا الجزء]، ففيها المقنع لطالب الحق. (المؤلف)

و لم يألُ الرسول الكريم صلى الله عليه و آله و سلم جهداً فى تحذير المسلمين عن التورّط فى هذه الفتنة العمياء بخصوصها، و يعرّفهم مكانة أمير المؤمنين، و يكرّههم مسّه بشى‌ءٍ من الأذى من قتال، أو سبّ، أو لعن، أو بغض، أو تقاعد عن نصرته، و يحثّهم على ولائه و اتّباعه و اقتصاص أثره، و الكون معه بعد ما قرن اللَّه ولايته بولايته و ولاية الرسول، و طاعته بطاعتهما فقال: (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ) «1» و قوله تعالى «2»: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا أطِيعُوا اللّهَ وَ أطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أولِى الْأمْرِ مِنْكُمْ) «3».
لكن معاوية لم يقنعه الكتاب و السنّة فباء بتلكم الآثام كلّها، و جانب هاتيك الأحكام الواجبة جمعاء، فكان من القاسطين و هو يرأسهم (وَ أَمَّا الْقاسِطُونَ فَكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً) «4».
نعم؛ لم يقنع معاوية:
[-1]
قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «علىّ منّى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبىّ بعدى».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من أطاعنى فقد أطاع اللّٰه و من عصانى فقد عصى اللّٰه، و من أطاع عليّا فقد أطاعنى، و من عصى عليّا فقد عصانى».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّى تارك فيكم الثقلين: كتاب اللّٰه و عترتى أهل بيتى، إنّهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض، فانظرونى، بم تخلفونى فيهما».

---

(1). راجع ما فصّلناه فى: 2/ 52، 58 و 3/ 155- 162. (المؤلف)
(2). النساء: 59.
(3). صحيح البخارى باب التفسير [4/ 1674 ح 4308]، كتاب الأحكام [6/ 2611 ح 6718]، صحيح مسلم: 6/ 13 [4/ 114 ح 31 كتاب الإمارة]. (المؤلف)
(4). الجنّ: 15.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:390
[-5]
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من يريد أن يحيى حياتى، و يموت مماتى، و يسكن جنّة الخلد التى و عدنى ربّى فليتولَّ علىّ بن أبى طالب، فإنّه لن يخرجكم من هدى، و لن يدخلكم فى ضلالة».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ ربّ العالمين عهد إلىّ عهداً فى علىّ بن أبى طالب، فقال: إنّه راية الهدى، و منار الإيمان، و إمام أوليائى، و نور جميع من أطاعنى».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «عنوان صحيفة المؤمن حبّ علىّ بن أبى طالب».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم لمّا نظر إلى علىّ و فاطمة و الحسن و الحسين: «أنا حرب لمن حاربكم، و سلم لمن سالمكم».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «علىّ منّى و أنا منه، و هو ولىّ كلّ

مؤمن بعدى».
[-10]
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «أنت وليّى فى كلّ مؤمن بعدى».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم فى حديث: «علىّ أمير المؤمنين، إمام المتّقين، و قائد الغرّ المحجّلين إلى جنّات ربّ العالمين، أفلح من صدّقه، و خاب من كذّبه، و لو أنّ عبداً عَبَدَ اللَّه بين الركن و المقام ألف عام و ألف عام، حتى يكون كالشنّ البالى، و لقى اللَّه مبغضاً لآل محمد، أكبّه اللَّه على منخره فى نار جهنّم».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم له: «لا يحبّک إلّا مؤمن، و لا يبغضک إلّا منافق».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم آخذاً بيد الحسن و الحسين: «من أحبّنى و أحبّ هذين و أباهما و أمّهما، كان معى فى درجتى يوم القيامة».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «علىّ منّى بمنزلة رأسى من بدنى».
[-15]
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «و الذى نفسى بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلّا أدخله اللَّه النار».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «يا علىّ طوبى لمن أحبّک و صدق فيک، و ويل لمن أبغضک
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:391
و كذب فيک».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من أحبّنى فليحبّ عليّا، و من أبغض عليّا فقد أبغضنى، و من أبغضنى فقد أبغض اللَّه عزّ و جلّ، و من أبغض اللَّه أدخله النار».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا تسبّوا عليّا فإنّه ممسوس بذات اللَّه».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «هذا أمير البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله».
[-20]
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من آذى عليّا فقد آذانى».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من أحبّ عليّا فقد أحبّنى، و من أبغض عليّا فقد أبغضنى».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «أوحى إلىّ فى علىّ ثلاث: أنّه سيّد المسلمين، و إمام المتّقين، و قائد الغرّ المحجّلين». الغدير، العلامة الأمينى ج10 391 16 - قتال ابن هند عليا أمير المؤمنين عليه السلام ..... ص : 381
و قوله صلي الله عليه و آله و سلم: «من سبّ عليّا فقد سبّنى، و من سبّنى

فقد سبّ اللّه عزّ و جلّ، و من سبّ اللّه كبّه اللّه على منخريه فى النار».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لو أنّ عبداً عَبَدَ اللَّه سبعة آلاف سنة، ثم أتى اللَّه عزّ و جلّ ببغض علىّ بن أبى طالب، جاحداً لحقّه، ناكثاً لولايته، لأتعس اللَّه خيره، و جدع أنفه».
[25-]
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم فى علىٍّ عليه السلام: «سجيّته سجيّتى، و دمه دمى، و هو عيبة علمى، لو أنّ عبداً من عباد اللَّه عزّ و جلّ عَبَدَ اللَّه ألف عام بين الركن و المقام، ثم لقى اللَّه عزّ و جلّ مبغضاً لعلىّ بن أبى طالب و عترتى، أكبّه اللَّه على منخره يوم القيامة فى نار جهنّم».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم لعلىٍّ عليه السلام: «يا علىّ لو أنّ أُمتى صاموا حتى يكونوا، كالحنايا، و صلّوا حتى يكونوا كالأوتار، ثم أبغضوک لَأكبّهم اللَّه فى النار».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا يجوز أحد الصراط إلّا من كتب له علىّ الجواز».
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:392
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا يجوز أحد الصراط إلّا و معه براءة بولايته و ولاية أهل بيته، يشرف على الجنّة، فيدخل محبّيه الجنّة، و مبغضيه النار».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «معرفة آل محمد براءة من النار، و حبّ آل محمد جواز على الصراط، و الولاية لآل محمد أمان من العذاب».
[30-]
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «يا أيّها الناس، أُوصيكم بحبّ ذى قرنيها أخى و ابن عمّى علىّ بن أبى طالب، فإنّه لا يحبّه إلّا مؤمن، و لا يبغضه إلّا منافق».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «سيكون بعدى قوم يقاتلون عليّا، على اللَّه جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه، ليس وراء ذلک شىء».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم لعلىّ: «أنت و شيعتک تأتى يوم القيامة، أنت و هم، راضين مرضيّين، و يأتى أعداؤک غضاباً مقمحين. قال: و من عدوّى؟ قال: من تبرّأ منک و لعنک».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «مَثَل أهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، و من تخلّف عنها غرق».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «الزموا مودّتنا أهل البيت، فإنّه من لقى اللَّه عزّ و جلّ و هو يودّنا دخل الجنّة بشفاعتنا، و الذى نفسى بيده لا ينفع عبداً عمله إلّا بمعرفة حقّنا».
[35-]

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لو أنّ رجلَا صفن بين الركن و المقام، فصلّى و صام، ثم لقى اللّه و هو مبغض لأهل بيت محمد، دخل النار».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ اللّه جعل أجرى عليكم المودّة فى أهل بيتى، و إنّى سائلكم غداً عنهم».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «وقفوهم إنّهم مسؤولون عن ولاية علىّ».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «أنا و أهل بيتى شجرة فى الجنة و أغصانها فى الدنيا، فمن تمسّک بنا اتّخذ إلى ربّه سبيلًا».
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:393
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم و قد خيّم خيمة و فيها علىّ و فاطمة و الحسن و الحسين: «معشر المسلمين أنا سلم من سالم أهل الخيمة، حرب لمن حاربهم، ولىّ لمن والاهم، لا يحبّهم إلّا سعيد الجدّ، طيّب المولد، و لا يبغضهم إلّا شقىّ الجدّ ردىء المولد».
-40
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إذا جمع اللّه الأوّلين و الآخرين يوم القيامة، و نصب الصراط على جسر جهنّم، ما جازها أحد حتى كانت معه براءة بولاية علىّ بن أبى طالب» «1».
هذا مولانا أمير المؤمنين، و هذا غيض من فيض ممّا جاء فى ولائه و عدائه، فأىّ صحابىّ عادل، عاصر نبىّ الرحمة و وعى منه هاتيک الكلمات الدرّية، و شاهد مولانا عليه السلام، و عرف انطباقها عليه بتمام معنى الكلمة، ثم ينحاز عنه و يتّخذ سبيلًا غير سبيله فيبغى به الغوائل، و يتربّص به الدوائر، و يقع فيه بملء فمه و حشو فؤاده، و يرميه بقذائف الحقد و الشنآن؟ لعلّک لا تجد مسلماً هو هكذا غير من ألهته العصبيّة عن الهدى، و تدهورت به إلى هوّة الشهوات السحيقة، و لعلّک لا تجد ذلک الرجل البائس إلّا ابن أبى سفيان المجابه للكتاب و السنّة، بعد الإنكار بقلبه بالهزء و السخريّة بلسانه، فعل مردة الوقت و طواغيت الأُمّة، فتراه عندما روى له سعد بن أبى وقّاص- أحد العشرة المبشّرة- أحاديث ممّا سمعه عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فى علىّ عليه السلام و نهض ليقوم ضرط له معاوية استهزاءً، كما مرّ حديثه فى هذا الجزء (ص 258).
و حينما ذكر له أبو ذر الغفارى ذلک الصادق المصدّق
قول رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: «است معاوية فى النار» «2».
جابهه بالضحک و أمر بحبسه.

---

(1). أنظر الأجزاء: 1/ 603- 605، 659، 672، 673، 675 و 2/ 99، 100، 423- 425، 433، 437، 440، 457، 458 و 3/ 39، 43، 99، 118، 120،

171، 255، 260- 264 269، 277، 283، 410 و 5/ 575 و 6/ 443، 466 و 7/ 237- 239 و 8/ 236، 274 و 9/ 364 و 10/ 69، 71، 302، 389، 391، 392 و 11/ 13، 160. و راجع الفهارس الفنية فى الجزء الثانى عشر لتحديد مواقع الأحاديث من الكتاب.
(2). أنظر الجزء: 8/ 429 من هذا الكتاب.

و لمّا بقر عبد الرحمن بن سهل الأنصارى روايا خمر لمعاوية و بلغه شأنه، قال: دعوه فإنّه شيخ قد ذهب عقله «1». يستهزئ بإنكاره على تلك الكبيرة الموبقة، و ليت شعرى بم هذا الهزء و السخريّة؟ أ بالصحابىّ العادل؟ أم بمن استند إليه فى حكمه بتحريم الخمر؟ أم بالشريعة التى جاءت به؟ إنّ ابن آكلة الأكباد بمقربة من كلّ ذلک، أو أنّه لا يدين اللّه بذلک الحكم البات؟
و لمّا سمع من
عمرو بن العاص ما حدّثه عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم من قوله لعمّار «تقتلک الفئة الباغية».
قال لعمرو: إنّک شيخ أخرق، و لا تزال تحدّث بالحديث، و أنت ترحض فى بولک، أ نحن قتلناه؟ إنّما قتله علىّ و أصحابه، جاءوا به حتى ألقوه بين رماحنا! و قال: أفسدت علىّ أهل الشام، أ كلّ ما سمعت من رسول اللّه تقوله «2»؟!
أ هذا هزء؟ أم أنّ معاوية بلغ من السفاهة مبلغاً يحسب معه أنّ أمير المؤمنين هو قاتل عمّار، إذن فما قوله فى سيّد الشهداء حمزة و جعفر الطيّار «3»؟ أ كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قاتلهما يوم ألقاهما بين رماح المشركين و سيوفهم؟ لا تستبعد مكابرة الطاغية بقوله: إنّ رسول اللّه قتلهما. أو إنّ الرجل وجد حُمراً مستنفرة فألجمها، و ألجم مراشدها بتلكم التمويهات؟ و كلّ هذه معقولة غير مستعصية على استقراء أعمال معاوية و أفعاله.
ثم ما ذا يعنى بقوله: أفسدت علىّ ... أ يريد كبحاً أمام جرى السنّة الشريفة؟ أو يروم إسدال غطاء على مجاليها؟ أو الإعراض عن مدلولها لأنّه لا يلائم خطّته؟ و لا يستبعد شىء من ذلک ممّن طبع اللّه على قلبه و هو ألدّ الخصام.

---

(1). راجع ما مرّ فى هذا الجزء: ص 181. (المؤلف)
(2). أسلفنا تفصيله فى الجزء الأوّل: ص 329. (المؤلف)
(3). بهذا أجاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، عن كلام الرجل كما فى تاريخ الخميس: 2/ 277. [و انظر فيض القدير فى شرح الجامع الصغير: 6/ 365 عند تعليقه على حديث: ويح عمار تقتله الفئة الباغية]. (المؤلف)

و لمّا حدّثه عبادة بن الصامت حديث حرمة الربا «1»، و قد نطق بها القرآن الكريم فقال: اسكت عن هذا الحديث و لا تذكره. فقال عبادة: بلى و إن رغم أنف معاوية. و لمّا سمع من عبادة حديثه عن رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم قال: إنّ هذا لا يقول شيئاً.
فلم يک يرى قول رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم شيئاً يُعبأ به و يُصاخ إليه، و يعوّل عليه.
و لمّا قدم المدينة لقيه أبو قتادة الأنصارى «2» فقال له معاوية: يا أبا قتادة تلقّانى الناس كلّهم غيركم يا معشر الأنصار، ما منعكم؟ قال: لم يكن معنا دواب. فقال معاوية: فأين النواضح؟ قال أبو قتادة: عقرناها فى طلبک يوم بدر. قال: نعم يا أبا قتادة. قال أبو قتادة: إنّ رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم قال لنا: إنّا سنرى بعده أثرة. قال معاوية: فما أمركم به عند ذلک؟ قال: أمرنا بالصبر. قال: فاصبروا حتى تلقوه. قال عبد الرحمن بن حسّان حين بلغه قول معاوية:
ألا أبلغ معاويةَ بنَ صخرٍأميرَ المؤمنين نثا كلامى
فإنّا صابرون و منظروكمإلى يوم التغابن و الخصامِ «3»
و حقّ القول: أنّ المخذول لا يخضع لهتاف النبوّة، و لا أنّهم سوف يلقون صاحبها، و يرفعون إليه ظلامتهم، فيحكم لهم على من استأثر عليهم، و حسبه ذلک إلحاداً و بغياً.
و فى رواية: أنّ أبا أيّوب أتى معاوية، فشكا إليه أنّ عليه ديناً فلم ير منه ما

---

(1). مرّ حديثه فى هذا الجزء: ص 185. (المؤلف)
(2). فى رواية ابن عساكر [تاريخ مدينة دمشق: 26/ 201 رقم 3071، و فى مختصر تاريخ دمشق 11/ 309]: عبادة بن صامت الأنصارى. (المؤلف)
(3). الاستيعاب: 1/ 255 [القسم الثالث/ 1421 رقم 2435]، تاريخ ابن عساكر: 7/ 213 [26/ 201 رقم 3071، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 309]، تاريخ الخلفاء للسيوطى: ص 134 [ص 188]. (المؤلف)

يحبّ، فرأى أمراً كرهه، فقال: سمعت رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إنّكم سترون بعدى أثرة». قال: فأىّ شىء قال لكم؟ قال: أمرنا بالصبر. قال: فاصبروا. قال: فو اللّٰه لا أسألک شيئاً أبداً «1».
و فى لفظ: ظ دخل أبو أيّوب على معاوية، فقال: صدق رسول اللّٰه [سمعت رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: يا معشر الأنصار] «2» إنّكم سترون بعدى أثرة فعليكم بالصبر. فبلغت معاوية، فقال: صدق رسول اللّٰه أنا أوّل من صدّقه. فقال أبو أيّوب: أ جرأة على اللّٰه و على رسوله؟ لا أكلّمه أبداً و لا يأوينى و إيّاه سقف بيت. تاريخ ابن عساكر «3» (5/ 42).

و فی لفظ الحاکم «4»: إنّ أبا أيّوب أتی معاوية، فذکر حاجة له فجفاه و لم يرفع به رأساً، فقال أبو أيّوب: أما إنّ رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم قد أخبرنا أنّه سيصيبنا بعده أثرة. قال: فبِمَ أمرکم؟ قال: أمرنا أن نصبر حتی نرد عليه الحوض. قال: فاصبروا إذاً. فغضب أبو أيّوب و حلف أن لا يکلّمه أبداً. الخصائص الکبری «5» (2/ 150).
و حضر أبو بکرة مجلس معاوية، فقال له: حدثنا يا أبا بکرة، فقال: إنّی سمعت رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم يقول: الخلافة ثلاثون ثم يکون الملک.
قال عبد الرحمن بن أبی بکرة: و کنت مع أبی، فأمر معاوية فوُجئ فی أقفائنا حتی أُخرجنا «6».
و لعلّک تعرف خبيئة ضمير معاوية بما حدّثه ابن بکار فی الموفّقيات، عن مطرف بن المغيرة بن شعبة الثقفی، قال: سمعت المدائنی يقول: قال مطرف بن المغيرة:

---

(1). تاريخ ابن عساکر: 5/ 41 [16/ 54 رقم 1876، و فی مختصر تاريخ دمشق: 7/ 340]. (المؤلف)
(2). ما بين المعقوفين ساقط من الطبعات السابقة، و أثبتناه من المصدر.
(3). تاريخ مدينة دمشق: 16/ 56 رقم 1876.
(4). المستدرک علی الصحيحين: 3/ 520 ح 5935.
(5). الخصائص الکبری: 2/ 255.
(6). أخرجه ابن سعد کما فی النصائح الکافية: 159 الطبعة الأولی [ص 195]. (المؤلف)

وفدت مع أبی المغيرة إلی معاوية، فکان أبی يأتيه يتحدّث عنده ثم ينصرف إليّ فيذکر معاوية. و يذکر عقله، و يعجب ممّا يری منه، إذ جاء ذات ليلة فأمسک عن العشاء، فرأيته مغتمّا فانتظرته ساعة، و ظننت أنّه لشیء حدث فينا أو فی عملنا، فقلت له: مالی أراک مغتمّا منذ الليلة؟ قال: يا بنیّ إنّی جئت من عند أخبث الناس. قلت له: و ما ذاک؟ قال: قلت له و قد خلوت به: إنّک قد بلغت منّا يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلًا، و بسطت خيراً، فانّک قد کبرت، و لو نظرت إلی إخوتک من بنی هاشم، فوصلت أرحامهم، فو اللَّه ما عندهم اليوم شیء تخافه. فقال لی: هيهات هيهات، ملک أخو تيم فعدل و فعل ما فعل، فو اللَّه ما غدا أن هلک فهلک ذکره، إلّا أن يقول قائل: أبو بکر، ثم ملک أخو عدی فاجتهد و شمّر عشر سنين، فو اللَّه ما غدا أن هلک فهلک ذکره، إلّا أن يقول قائل: عمر، ثم ملک أخونا عثمان فملک رجل لم يکن أحد فی مثل نسبه، فعمل ما عمل و عمل به فو اللَّه ما غدا أن هلک فهلک ذکره، و ذکر ما فِعل به، و إنّ أخا هاشم يصرخ به فی کلّ يوم خمس

مرّات: أشهد أنّ محمداً رسول اللّه. فأىّ عمل يبقى مع هذا لا أمّ لک، و اللّه إلّا دفناً دفناً «1»؟!!

فهل تجد إذن عند معاوية إذعاناً بما جاء من الكتاب فى علىّ عليه السلام؟ أو تراه مخبتاً إلى شىء من الكثير الطيّب الوارد عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى الثناء على الإمام الطاهر؟ حينما عاداه، و أبغضه، و نقّصه، و سبّه، و هتک حرماته، و آذاه، و قذفه بالطامّات، و حاربه، و قاتله، و تخلّف عن بيعته، و خرج عليه.

أو ترى أن يسوغ لمسلم صدّق نبيّه و لو فى بعض تلكم الآثار و المآثر أن يبوح بما كتبه ابن هند إلى الإمام عليه السلام من الكلم القارصة، بمثل قوله فى كتاب له إليه عليه السلام:

ثم تركک دار الهجرة التى

قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عنها: إنّ المدينة لتنفى خبثها، كما ينفى الكير خبث الحديد

، فلعمرى لقد صحّ وعده، و صدق قوله، و لقد نفت خبثها

---

(1). مروج الذهب: 2/ 341 [4/ 49]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:398

و طردت عنها من ليس بأهل أن يستوطنها، فأقمت بين المصرين، و بعدت عن بركة الحرمين، و رضيت بالكوفة بدلًا من المدينة، و بمجاورة الخورنق و الحيرة عوضاً عن مجاورة خاتم النبوّة.

و من قبل ذلک ما عيّبت خليفتى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أيّام حياتهما فقعدت عنهما، و ألّبت عليهما، و امتنعت من بيعتهما، و رُمتَ أمراً لم يرک اللَّه تعالى له أهلًا، و رقيت سلّماً وعراً، و حاولت مقاماً دحضاً «1»، و ادّعيت ما لم تجد عليه ناصراً، و لعمرى لو ولّيتها حينئذ لما ازدادت إلّا فساداً و اضطراباً، و لا أعقبت ولايتكها إلّا انتشاراً و ارتداداً، لأنک الشامخ بأنفه، الذاهب بنفسه، المستطيل على الناس بلسانه و يده.

و ها أنا سائر اليک فى جمع من المهاجرين و الأنصار، تحفّهم سيوف شاميّة، و رماح قحطانيّة، حتى يحاكموک إلى اللَّه، فانظر لنفسک و المسلمين، و ادفع إلىّ قتلة عثمان فإنّهم خاصّتک و خلصاؤک المحدقون بک، فإن أبيت إلّا سلوک سبيل اللجاج و الإصرار على الغىّ و الضلال، فاعلم أنّ هذه الآية إنّما نزلت فيک و فى أهل العراق معک (وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيها رِزْقُها رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذاقَهَا اللَّهُ لِباسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ بِما كانُوا يَصْنَعُونَ) «2».

و قوله فى كتاب له: و إن كنت موائلًا فازدد غيّا إلى غيّک، فطالما خفّ عقلک، و منّيت نفسک ما ليس لک، و التويت على من هو خير منک، ثم كانت العاقبة لغيرک، و احتملت الوزر بما أحاط بک من خطيئتک.

و قوله فی کتاب له أیضاَ: فدعنی من أساطیرک، و اکفف عنّی من أحادیثک، و أقصر عن تقوّلک علی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، و افترائک من الکذب ما لم یقُل، و غرور من معک و الخداع لهم، فقد استغویتهم و یوشک أمرک أن ینکشف لهم فیعتزلوک، و یعلموا

---

(1). مکان دحض بالفتح و یحرک: زلق. (المؤلف)
(2). النحل: 112.

أنّ ما جئت به باطل مضمحلّ.

و قوله من کتاب آخر له: فما أعظم الرین علی قلبک! و الغطاء علی بصرک! الشره من شیمتک، و الحسد من خلیقتک!!

و قوله فی کتاب له إلیه علیه السلام: فدع الحسد، فإنّک طالما لم تنتفع به، و لا تفسد سابقة جهادک بشرّة نخوتک، فإنّ الأعمال بخواتیمها، و لا تُمحّص سابقتک بقتال من لا حقّ لک فی حقّه، فإنّک إن تفعل لا تضرّ بذلک إلّا نفسک، و لا تمحق إلّا عملک، و لا تبطل إلّا حجّتک، و لعمری إنّ ما مضی لک من السابقات لشبیه أن یکون ممحوقاً لما اجترأت علیه من سفک الدماء، و خلاف أهل الحقّ، فاقرأ السورة التی یذکر فیها الفلق، و تعوّذ من نفسک، فإنّک الحاسد إذا حسد.

و قوله من کتاب له إلیه علیه السلام: فلمّا استوثق الإسلام و ضرب بجرانه، عدوت علیه، فبغیته الغوائل، و نصبت له المکاید، و ضربت له بطن الأمر و ظهره، و دسست علیه و أغریت به، و قعدت- حین استنصرک- عن نصره، و سألک أن تدرکه قبل أن یمزّق، فما أدرکته، و ما یوم المسلمین منک بواحد، لقد حسدت أبا بکر و التویت علیه، ورمت إفساد أمره، و قعدت فی بیتک، و استغویت عصابة من الناس حتی تأخّروا عن بیعته، ثم کرهت خلافة عمر و حسدته، و استطالت مدّته و سُررت بقتله، و أظهرت الشماتة بمصابه، حتی أنّک حاولت قتل ولده لأنّه قتل قاتل أبیه، ثم لم تکن أشدّ منک حسداً لابن عمّک عثمان. إلخ.

و قوله فی کتاب له إلیه علیه السلام: أمّا بعد: فإنّا کنّا نحن و إیّاکم یداً جامعة، و إلفة ألیفة، حتی طمعت یا ابن أبی طالب، فتغیّرت و أصبحت تعدّ نفسک قویّا علی من عاداک بطغام أهل الحجاز، و أوباش أهل العراق، و حمقی الفسطاط، و غوغاء السواد، و ایم اللَّه لَینجَلینّ عنک حمقاها، و لَینقشِعنّ عنک غوغاؤها انقشاع السحاب عن السماء.

قتلت عثمان بن عفّان، و رقیت سلّماً أطلعک اللَّه علیه مطلع سوء، علیک لا لک، و قتلت الزبیر و طلحة، و شرّدت أُمّک عائشة، و نزلت بین المصرین فمنّیت و تمنّیت، و خُیّل لک أنّ الدنیا قد سُخِّرت لک بخیلها و رجلها، و إنّما

تعرف أمنيّتک، لو قد زرتک فی المهاجرین من الشام بقیّة الإسلام، فیحیطون بک من ورائک، ثم یقضی اللَّه علمه فیک، و السلام علی أولیاء اللَّه «1».
فأیّ أحد من غوغاء الناس و من جهلة الأُمّة یحسب فی صاحب هذه الکلمات المخزیة نزعة دینیّة؟ أو حیاءً و انقباضاً فی النفس و لو قید شعرة؟ أو بخوعاً إلی کتاب اللَّه و هو یطهّر أهل البیت و علیّ سید العترة، و یراه نفس النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم، و قرن ولایته بولایة اللَّه و ولایة رسوله، و طاعته بطاعتهما؟!
نعم: هکذا فلیکن رضیع ثدی هند و ربیب حجر حمامة، و الناشئ تحت رایة البغاء، و ولید بیت أمیّة، و ثمرة تلک الشجرة الملعونة فی القرآن، هکذا یسرف معاویة فی القول، و یجازف مفرطاً فیه، (ما یَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَیْهِ رَقِیبٌ عَتِیدٌ) «2»، و هو سرف الفؤاد لا یعبأ بما تلقّته الأُمّة بالقبول من قول نبیّها فی علیّ علیه السلام: «أنت الصدّیق الأکبر، أنت الفاروق الذی تفرق بین الحقّ و الباطل، و أنت یعسوب الدین» «3».
و قوله صلی الله علیه و آله و سلم: علیّ مع القرآن و القرآن معه، لا یفترقان حتی یردا علیّ الحوض» «4».
و قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «علیّ مع الحقّ و الحقّ مع علیّ، و لن یفترقا حتی یردا علیّ

---

(1). توجد هذه الکتب علی تفصیلها فی شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: 3/ 41، 412، 448 و 4/ 50، 51، 201 [15/ 82، 87، 186 و 6/ 134- 135 و 17/ 252- 253].، و هی مبثوثة فی جمهرة الرسائل: 1/ 398- 483. (المؤلف)
(2). سورة ق: 18.
(3). الحاوی للفتاوی للسیوطی: 2/ 196.
(4). 20

الحوض یوم القیامة» «5»؟
إلی مئات أو ألوف ممّا جاء فی علیّ علیه السلام بلسان سیّد العالمین نبیّ الأُمّة صلی الله علیه و آله و سلم.
بلغ الطاغیة من عداء سیّد العترة حدّا لا یستطیع أن یسمع اسمه علیه السلام، و کان ینهی عن التسمیة به،
یُروی أنّ علی بن أبی طالب علیه السلام افتقد عبد اللَّه بن العباس، فقال: ما بال أبی العباس لم یحضر؟ فقالوا: ولد له مولود. فلمّا صلّی علیّ قال: امضوا بنا إلیه، فأتاه فهنّأه فقال: «شکرت الواهب و بورک لک فی الموهوب، ما سمّیته؟» قال: أ وَ یجوز لی أن أسمّیه حتی تسمّیه؟ فأمر به

فأخِرج إليه، فأخذه و حنّكه و دعا له، ثم ردّه إليه و قال: «خذه إليک أبا الأملاک، قد سمّيته عليّا و كنّيته أبا الحسن»، فلمّا قام معاوية قال لابن عبّاس: ليس لكم اسمه و كنيته، قد كنّيته أبا محمد. فجرت عليه «6».

فكان بنو أميّة إذا سمعوا بمولود اسمه علىّ قتلوه «7». فكان الناس يبدّلون أسماء أولادهم. قاله زين الدين العراقى «8».

1- لمّا قُتل نعیم بن صهیب بن العلیة أتی ابن عمّه و سمیّه نعیم بن الحارث بن العلیّة معاویة، و کان معه، فقال: إنّ هذا القتیل ابن عمّی فهبه لی أدفنه. فقال: لا ندفنهم فلیسوا أهلًا لذلک، فو اللَّه ما قدرنا علی دفن عثمان معهم إلّا سرّا. قال: و اللَّه لتأذننّ لی فی دفنه أو لألحقنّ بهم و لأدعنّک. فقال له معاویة: ویحک تری أشیاخ

(5). الغدیر: 7/ 238، 8/ 270، 10/ 70.
(6). کامل المبرّد: 2/ 157 [1/ 497]. (المؤلف)
(7). تهذیب التهذیب: 7/ 319 [7/ 281]. (المؤلف)
(8). هو عبد الرحیم بن الحسین، أبو الفضل زین الدین المعروف بالحافظ المتوفّی سنة 806 ه.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج10،ص:402

العرب لا نواریهم و أنت تسألنی دفن ابن عمّک؟ ثم قال له: ادفنه إن شئت أو دع. فأتاه فدفنه «1».

2- لمّا قُتل عبد اللَّه بن بدیل أقبل إلیه معاویة و عبد اللَّه بن عامر حتی وقفا علیه، فأمّا عبد اللَّه فألقی عمامته علی وجهه و ترحّم علیه و کان صدیقه، فقال معاویة: اکشف عن وجهه، فقال: لا و اللَّه لا یمثّل به و فیّ روح. فقال معاویة: اکشف عن وجهه فإنّا لا نمثّل به فقد وهبته لک «2». و ذکر النسّابة أبو جعفر البغدادی فی المحبّر (ص 479) ممّا کتبه معاویة إلی زیاد بن سلمة: من کان علی دین علیّ و رأیه فاقتله و امثل به. یأتی الحدیث بتمامه.

3- قد کان معاویة یوم صفّین نذر فی سبی نساء ربیعة، و قتل المقاتلة، فقال فی ذلک خالد بن المعمّر:

تمنّی ابنُ حربٍ نذرةً فی نسائناو دون الذی ینوی سیوفٌ قواضبُ
و نمنح ملکاً أنت حاولت خلعهبنی هاشم قول امرئ غیر کاذبِ «3»

4- ذکر الباوردی: أنّ عمیر بن قرّة اللیثی الصحابی ممّن شهد صفّین من الصحابة، و کان شدیداً علی معاویة و أهل الشام، حتی حلف معاویة لئن ظفر به لیذیبنّ الرصاص فی أُذنیه «4».

هذه هنات موبقة، و محظورات مسلّمة، من بوائق ابن هند الکثیرة، قد ارتکبها أو صمّم أن یقترفها فی صفّین، فهل من الدین الحنیف منعه عن دفن من قتل تحت

(1). کتاب صفّین لابن مزاحم: ص 293 طبعة مصر [ص 259]، تاریخ الطبری: 6/ 14 [5/ 26 حوادث سنة 37 ه]، شرح ابن أبی الحدید: 1/ 489

[5/ 207 خطبة 65]. (المؤلف)
(2). كتاب صفّين: ص 277 طبعة مصر [ص 246]، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: 1/ 486 [5/ 197 خطبة 65]. (المؤلف)
(3). كتاب صفين: ص 231 طبعة مصر [ص 294]. (المؤلف)
(4). الإصابة لابن حجر: 3/ 35 [رقم 6052]. (المؤلف)

راية الحقّ مع أمير المؤمنين عليه السلام مع وجوب الإسراع فى دفن كلّ مؤمن؟ فهل كان أولئک الصلحاء من الصحابة الأوّلين و التابعين لهم بإحسان عند معاوية خارجين عن الدين؟ أو أنّه كان يتّبع فيهم هواه المردى، و يشفى بذلک غيظه منهم على نصرتهم الحقّ، و كم عند معاوية من مخازى أمثال هذه تقع عن الدين المبين بمعزل!
أ فهل تسوغ مُثلة المسلم المخالف هواه هوى ابن آكلة الأكباد؟ و المثلة محرّمة حتى بالحيوان، حتى بالكلب العقور «1»، فكيف بصلحاء المؤمنين و قد لعن رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم من مثّل بالحيوان «2»؟ و قد جاء حديث النهى عن المثلة من طريق علىّ أمير المؤمنين، و أنس، و ابن عمر، و عبد اللّٰه بن يزيد الأنصارى، و سمرة بن جندب، و زيد بن خالد، و عمران بن حصين، و مغيرة بن شعبة، و الحكم بن عمير، و عائذ بن قرط، و أبى أيّوب الأنصارى، و يحيى بن أبى كثير، و أسماء بنت أبى بكر.
و أحاديثهم مبثوثة فى صحيحى البخارى و مسلم، و سنن أبى داود، و السنن الكبرى للبيهقى، و مسند أحمد، و معجم الطبرانى. راجع نصب الراية للزيلعى (3/ 118- 121).
فما المسوّغ عندئذٍ لابن هند المثلة بمن كان على دين علىّ و رأيه، و دينه هو دين محمد الذى جاء بالإسلام المقدّس؟
و هل ينعقد نذر المعصية بسبى نساء ربيعة المسلمات إن تغلّب عليهم لولاء بعولتهنّ عليّا أمير المؤمنين؟ و هو محرّم فى شرع الإسلام، و لا ينعقد النذر إلّا فى

---

(1). أخرجه الطبرانى [فى المعجم الكبير: 1/ 100 ح 168] من طريق علىٍّ أمير المؤمنين، و ذكره الزيلعى فى نصب الراية: 3/ 120، و السرخسى فى شرح السير الكبير: 1/ 78. (المؤلف)
(2). أخرجه البخارى فى صحيحه [5/ 2100 ح 5196] باب ما يكره من المثلة من طريق ابن عمر. (المؤلف)

طاعة، و لا أقلّ من الرجحان فى متعلّق النذر، كما مرّ بيانه فى الجزء الثامن «1» (ص 79 الطبعة الأولى)، فبأىّ كتاب أم بأيّة سنّة يسوغ هذا النذر لصاحبه إن كان من أهلهما، و يسع له أن يقول: للّٰه علىّ كذا؟

و هل يجوز فى شرع الإسلام اليمين بإذابة الرصاص فى أذن مسلم صحابىّ عادل لا يتبع أهواء معاوية، و لا يُخبت إلى ضلالاته؟ و هل كان يحلف الرجل بإله محمد و علىّ صلوات اللَّه عليهما و آلهما و هما و ربّهما برآء عن مثل هذا الحلف و صاحبه؟ أو كان يقصد إله آبائه دعائم الشرک و عبدة هبل، حملة الأوزار المستوجبين النار؟
(وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) «2»

18- قذائف موبقة فى صحائف ابن آكلة الأكباد

اشارة

هاهنا فى أىّ كفّة تجد معاوية و أعماله الشاذّة عن الإسلام؟ فهل تراه أثقل ميزانه بالصالحات؟ أو أنّه خفّفها بكلّ موبقة مهلكة؟ و أنّه كان يطفّفها و يخفّف المكيال كيفما وزن و كال، و ليت ابن هند أدلى بما عنده من الشبه فى هذه القضيّة- قتاله عليّا عليه السلام- لنمعن النظر فيها إمعان استشفاف لما وراءها، لكنّه فات المخذول أن يدلى بشى‏ء من ذلك لا تعارضه البرهنة، و لا يفنّده المنطق غير أمرين أراد بهما تلويثاً لساحة قدس الإمام، و إن كان هو كشف عن عورته ساعة عرف الناس كذبه فى الأمرين جميعاً.

الأوّل: نسبة الإلحاد إليه- سلام اللَّه عليه- و أنّه لا يصلّى، هذا و قد وضح الإسلام بسيفه، و قامت الصلاة بأيده، يموّه بذلك على الرعرعة الدهماء من الشاميّين.

قال الجاحظ: إنّ معاوية كان يقول فى آخر خطبته: اللّهمّ إنّ أبا تراب، ألحد

---

(1). ص: 115، 116 من هذه الطبعة.

(2). الشعراء: 227.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:405

فى دينك، و صدّ عن سبيلك، فالعنه لعناً وبيلا، و عذّبه عذاباً أليما. و كتب بذلك إلى الآفاق، فكانت هذه الكلمات يُشاد بها على المنابر إلى أيّام عمر بن عبد العزيز «1».

و أخرج ابن مزاحم أنّ يوم صفّين برز شاب من عسكر معاوية يقول:

أنا ابنُ أربابِ الملوكِ غسّانْو الدائنُ اليوم بدين عثمانْ

أنبأنا أقوامُناً بما كانْأنَّ عليّا قتل ابنَ عفّانْ

ثم شدّ فلا ينثنى يضرب بسيفه، ثم جعل يلعن عليّا و يشتمه و يسهب فى ذمّه، فقال له هاشم المرقال: إنّ هذا الكلام بعده الخصام، و إنّ هذا القتال بعده الحساب، فاتّق اللَّه فإنّك راجع إلى ربّك فسائلك عن هذا الموقف و ما أردت به، قال: فإنّى أقاتلكم لأنّ صاحبكم لا يصلّى كما ذُكر لى، و أنّكم لا تصلّون، و أُقاتلكم أنّ صاحبكم قتل خليفتنا و أنتم وازرتموه على قتله.

فقال له هاشم: و ما أنت و ابن عفّان؟ إنّما قتله أصحاب محمد و قرّاء الناس، حين أحدث أحداثاً و خالف حكم الكتاب، و أصحاب محمد هم أصحاب الدين، و أولى بالنظر فى أمور المسلمين. و ما أظنّ أنّ أمر هذه الأمّة و لا أمر هذا الدين عناك طرفة عين قطّ. قال الفتى: أجلْ أجَلْ، و اللَّه لا أكذب فإنّ الكذب يضرّ و لا ينفع، و يشين و لا يزين. فقال له هاشم: إنّ هذا الأمر لا علم لك به، فخلّه و أهل العلم به. قال: أظنّك و اللَّه قد نصحتنى.

و قال له هاشم: و أمّا قولك: إنّ صاحبنا لا يصلّى، فهو أوّل من صلّى مع

رسول اللّه، و أفقهه فی دین اللّه، و أولاه برسول اللّه، و أمّا من تری معه، فکلّهم قارئ الکتاب، لا ینامون اللیل تهجّدا، فلا یغررک عن دینک الأشقیاء المغرورون. قال الفتی: یا عبد اللَّه إنّی لأظنّک امرأً صالحاً، و أظنّنی مخطئاً آثماً، أخبرنی: هل تجد لی من

---

(1). راجع ما أسلفناه فی الجزء الثانی: ص 102. (المؤلف)

توبة؟ قال: نعم، تب إلی اللَّه یتب علیک، فإنّه یقبل التوبة عن عباده، و یعفو عن السیّئات، و یحبّ التوّابین، و یحبّ المتطهّرین. قال: فذهب الفتی بین الناس راجعاً. فقال له رجل من أهل الشام: خدعک العراقیّ. قال: لا، و لکن نصحنی العراقیّ «1».

کان المخذول یشوّه سمعة الإمام الطیّبة بتلکم القذائف الشائنة طیلة حیاته، و لمّا استشهد- سلام اللَّه علیه- لم یرفع الید عن غیّه و بغیه، فجاء یُری الأُمّة الغوغاء أنّ ما کان من عدائه المحتدم للإمام علیه السلام إنّما کان عن أساس دینیّ للَّه و فیه، فکتب إلی عمّاله:

سلام علیکم، فإنّی أحمد إلیکم اللَّه الذی لا إله إلّا هو، أما بعد: فالحمد للَّه الذی کفاکم مؤنة عدوّکم، و قتلة خلیفتکم، إنّ اللَّه بلطفه و حُسن صنعه أتاح لعلیّ بن أبی طالب رجلًا من عباده فاغتاله فقتله، فترک أصحابه متفرّقین مختلفین، و قد جاءتنا کتب أشرافهم و قادتهم یلتمسون الأمان لأنفسهم و عشائرهم، فأقبلوا إلیّ حین یأتیکم کتابی هذا بجهدکم و جندکم، و حسن عدّتکم، فقد أصبتم بحمد اللَّه الثأر، و بلغتم الأمل، و أهلک اللَّه أهل البغی و العدوان «2». و لمّا دخل ابن عبّاس علی معاویة بعد مقتل أمیر المؤمنین علیه السلام قال: الحمد للَّه الذی أمات علیّا «3».

ما أغلف قلب هذا الرجل الذی یحسب أنّ عبد الرحمن بن ملجم من عباد اللَّه و قد قیّضه المولی سبحانه للنیل من إمام الهدی! و یعدّ ذلک من لطفه و حسن صنعه، و ابن ملجم هو ذلک الشقیّ المهتوک الخارجیّ الجانی علی الأُمّة جمعاء بقتل سیّدها نفس الرسول صلی الله علیه و آله و سلم، و آتیها بخسارة الأبد، و هو أشقی الآخرین فی لسان النبیّ الکریم،

---

(1). کتاب صفّین لابن مزاحم: ص 402 [ص 354]، تاریخ الطبری: 6/ 24 [5/ 43 حوادث سنة 37 ه]، کامل ابن الأثیر: 3/ 135 [2/ 384 حوادث سنة 37 ه]، شرح ابن أبی الحدید: 2/ 278 [8/ 35- 36 خطبة 124]. (المؤلف)

(2). مقاتل الطالبیین: ص 24 [ص 69]، شرح ابن أبی الحدید: 4/ 13 [16/ 37 وصیة 31]، جمهرة رسائل العرب: 2/ 13. (المؤلف)

(3). تاریخ البدایة و النهایة لابن کثیر: ج 8. (المؤلف)

أو أشقى الأمّة فى حديثه الآخر، و أشدّ الناس عذاباَ يوم القيامة، و عاد قوله صلى الله عليه و آله و سلم فيه «أشقى» كلقب يُعرف به أشقى مراد، حيث إنّه اطّرد ذكره به فى موارد كثيرة من الحديث و التاريخ «1».

و ليت شعرى أىّ إله يحمده معاوية فى موت علىّ أمير المؤمنين؟ أَ لإلهٍ جعل مودّة علىّ أجر الرسالة فى محكم الذكر الحكيم؟ أ لإلهٍ اتّخذ عليّا نفساً لنبيّه فى قصّة المباهلة؟

أ لإلهٍ أمر رسوله صلى الله عليه و آله و سلم بتبليغ ولاية على عليه السلام و أنّه إن لم يفعل فما بلّغ رسالته؟

أ لإلهٍ يرى بولاية على عليه السلام إكمال الدين، و إتمام النعمة، و رضاه سبحانه؟

أ لإلهٍ أوحى لنبيّه صلى الله عليه و آله و سلم فى علىّ ثلاثاً: إنّه سيّد المسلمين، و إمام المتّقين، و قائد الغرّ المحجلّين؟

أ لإلهٍ عهد إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فى علىّ أنّه راية الهدى، و منار الإيمان، و إمام أوليائى، و نور من أطاعنى؟

أ لإلهٍ كان علىّ أحبّ خلقه إليه بعد نبيّه، كما جاء فى حديث الطير؟

أ لإلهٍ كان يحبّ عليّا و علىّ يحبّه فى حديث خيبر؟

أ لإلهٍ اختار عليّا وصيّاً لنبيّه بعد ما اختاره نبيّا، فهو أحد الخيرتين من البشر، كما جاء فى النصّ النبوىّ؟

أ لإلهٍ دعاه صاحب الرسالة الخاتمة حينما

قال فى مائة ألف أو يزيدون: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، و عادِ من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله».

---

(1). راجع الجزء الأوّل من كتابنا: ص 324، 325. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:408

أ يسوغ مثل هذا الحمد و الثناء لمن يؤمن باللّه و اليوم الآخر، و صدّق نبىّ الإسلام و ما جاء به؟ أم هل يتصوّر توجيهه إلى ربّ محمد و علىّ؟ و قد تمّت بهما كلمة اللّه صدقاً و عدلًا، و قامت بهما دعائم الدين الحنيف، و بسعيهما أدركت الأُمّة المرحومة سعادة الأبد.

نعم، له مسرح إن وجّه إلى هبل إله آباء معاوية و إلهه إلى أُخريات أيّام النبوّة إن لم نقل إلى آخر نفس لفظه معاوية، و قد كان مرتكزاً فى أعماق قلبه، و مزيج نفسه طيلة ما لهج بأمثال هذه الأقاويل المخزية.

ثم أىّ مسلم يبلغ أمله عند قتل إمام الحقّ، و وأد خطّة الهدى، إلّا من ارتطم فى الضلالة، و سبح فى الإلحادسبحاً طويلًا؟

و أمّا قوله: و أهلك اللّه أهل البغى و العدوان. فانظر و اقرأ قول العزيز الحكيم: (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ) «1» يلهج بهذه الكلمة كأنّه بمجلب عن البغى و العدوان- و هو و لفيفه هم الفئة الباغية بنصّ النبىّ

الأعظم- و هو يندّد بمن يحسب أنّه تردّى بهما. نعم؛ حنّ قدح ليس منها. هل الباغى هو من خرج على إمام زمانه يناضله و ينازله؟ أو أنّ إمام الوقت- المعصوم بنصّ الكتاب- هو الباغى؟ و العياذ باللّٰه، و إن كان القوم أعداءه و هو عدوّ لهم فهم أعداء اللّٰه و أعداء رسوله بغير واحد من النصوص النبويّة، و قد شملتهم دعوة صاحب الرسالة المتواترة:

«و عادِ من عاداه، و اخذل من خذله».

الثانى من الأمرين اللذين تشبّث بهما ابن آكلة الأكباد في تثبيط الملأ عن نصرة الإمام عليه السلام و تأليبهم على قتاله: أنّ عنده ثأر عثمان و عليه ترته، و للحاكم فى هذه

(1). الكهف: 5.

القضية أن ينظر:

أوّلًا: إلى أنّ معاوية نفسه لم يشهد وقعة عثمان حتى يبصر المباشر لقتله، و إنّما تثبّط عن نصرته، بل كان يحبّذ قتله طمعاً فى أن ينال الملک «1» بعده بحججه التافهة.

و ثانياً: إلى أنّ أمير المؤمنين- سلام اللَّه عليه- كان غائباً عن المدينة المنوّرة عند وقوع الواقعة «2»، فكيف تصحّ مباشرته لقتل أو قتال؟! أو كان ساكناً فى عقر داره بالمدينة لا له و لا عليه.

و ثالثاً: إلى شهادات الزور المتولّدة من دسائس ابن حرب ترمى أبرأ الناس من ذلک الدم المراق، بإيعاز من ابن النابغة، ذلک العامل الوحيد فى قتل عثمان، و قد سمعت عقيرته أذن الدنيا: أنا أبو عبد اللَّه قتلته و أنا بوادى السباع «3».

قال الجرجانى: لمّا بات عمرو عند معاوية و أصبح، أعطاه مصر طعمة له، و كتب له بها كتاباً و قال: ما ترى؟ قال: امض الرأى الأوّل. فبعث مالک بن هبيرة الكندى فى طلب محمد بن أبى حذيفة، فأدركه فقتله، و بعث إلى قيصر بالهدايا فوادعه. ثم قال: ما ترى فى علىّ؟ قال: أرى فيه خيراً، أتاک فى هذه البيعة خير أهل العراق، و من عند خير الناس فى أنفس الناس، و دعواک أهل الشام إلى ردّ هذه البيعة خطر شديد، و رأس أهل الشام شرُحبيل بن السمط الكندى، و هو عدوّ لجرير المرسل إليک، فأرسل إليه و وطّن له ثقاتک فليُفشوا فى الناس: أنّ عليّا قتل عثمان، و ليكونوا أهل الرضا عند شُرحبيل، فإنّها كلمة جامعة لک أهل الشام على ما تحبّ، و إن تعلّقت بقلب شُرحبيل لم تخرج منه بشى‌ء أبدا.

فكتب إلى شرحبيل: إنّ جرير بن عبد اللَّه قدم علينا من عند علىّ بن أبى

(1). راجع ما أسلفناه فى الجزء التاسع: ص 149- 152. (المؤلف)

(2). مرّ حديثه فى الجزء التاسع: ص 243. (المؤلف)

(3). أنظر ما فصّلناه فى الجزء التاسع: ص 136- 138. (المؤلف)

طالب بأمر فظيع «1»، فاقدم. و دعا معاوية: يزيد بن أسد، و بُسر بن

أرطاة، و عمرو بن سفيان، و مخارق بن الحارث، و حمزة بن مالک، و حابس بن سعد الطائی، و هؤلاء رءوس قحطان و الیمن، و کانوا ثقات معاویة و خاصّته، و بنی عمّ شرحبیل بن السمط، فأمرهم أن یلقوه و یُخبروه: أنّ علیّا قتل عثمان. فلمّا قدم کتاب معاویة علی شُرحبیل و هو بحمص، استشار أهل الیمن، فاختلفوا علیه، فقام إلیه عبد الرحمن بن غنم الأزدی و هو صاحب معاذ بن جبل و خَتَنِه، و کان أفقه أهل الشام، فقال: یا شُرحبیل إنّ اللَّه لم یزل یزیدک خیراً مذ هاجرت إلی الیوم، و إنّه لا ینقطع المزید من اللَّه حتی ینقطع الشکر من الناس، و لا یغیّر ما بقوم حتی یغیّروا ما بأنفسهم، إنّه قد ألقی إلینا قتل عثمان، و أنّ علیّا قتل عثمان «2»، فإن یک قتله فقد بایعه المهاجرون و الأنصار، و هم الحکّام علی الناس، و إن لم یکن قتله فعلام تصدّق معاویة علیه؟ لا تهتک «3» نفسک و قومک، فإن کرهت أن یذهب بحظّها جریر، فسر إلی علیّ فبایعه علی شامک و قومک، فأبی شُرحبیل إلّا أن یسیر إلی معاویة، فبعث إلیه عیاض الثمالی و کان ناسکاً:

یا شُرحُ یا بن السمط إنّک بالغٌ بودِّ علیٍّ ما ترید من الأمرِ

و یا شُرحُ إنَّ الشام شامک ما بهاسواک فدع قول المضلّل من فهرِ

فإنَّ ابن حربٍ ناصبٌ لک خدعةًتکون علینا مثل راغیة البکرِ «4»

فإن نال ما یرجو بنا کان ملکناهنیئاً له، و الحرب قاصمة الظهرِ

---

(1). فی شرح النهج: بأمر مفظع.

(2). فی شرح ابن أبی الحدید [2/ 71 خطبة 26]: إنّه قد أُلقی إلی معاویة أنّ علیّا قتل عثمان، و لهذا یریدک. (المؤلف)

(3). فی وقعة صفّین: لا تهلک.

(4). الراغیة: الرغاء، البکر: ولد الناقة. مثل یضرب فی التشاؤم. أنظر ثمار القلوب: ص 282 [ص 352 رقم 538]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج10،ص:411 فلا تبغِیَنْ حرب العراق فإنّهاتحرّم أطهار النساء من الذعرِ

و إنَّ علیّا خیر من وطئ الحصیمن الهاشمیّین المداریک للوترِ

له فی رقاب الناس عهد و ذمّةٌکعهد أبی حفص و عهد أبی بکرِ

فبایع و لا ترجع علی العقب کافراًأعیذک باللَّه العزیز من الکفرِ

و لا تسمعن قول الطغام فإنّمایریدون أن یُلقوک فی لجّة البحرِ

و ما ذا علیهم أن تطاعن دونهمعلیّا بأطراف المثقّفة السمرِ

فإن غَلبوا کانوا علینا أئمّةًو کنّا بحمد اللَّه من ولد الظهرِ «1»

و إن غُلبوا لم یصلَ بالحرب غیرُناو کان علیٌّ حربَنا آخرَ الدهرِ

یهون علی عُلیا لؤیّ بن غالبٍدماءُ بنی قحطان فی ملکهم تجری

فدع عنک عثمانَ بنَ عفّانَ إنَّنالک الخیرُ، لا ندری و إنّک لا تدری

علی أیِّ حالٍ کان مصرعُ جنبِهفلا تسمعن قول الأُعیورِ أو عمرو

قال: لمّا قدِم شُرحبيل علىَ معاوية تلقّاه الناس فأعظموهَ، و دخل على معاوية، فتكلّم معاوية، فحمد اللَّه و أثنى عليه، ثم قال: يا شُرحبيل إنّ جرير بن عبد اللَّه يدعونا إلى بيعة علىّ، و علىّ خير الناس «2» لو لا أنّه قتل عثمان بن عفّان، و قد حبست نفسى عليک، و إنّما أنا رجل من أهل الشام، أرضى ما رضوا، و أكره ما كرهوا. فقال شُرحبيل: أخرج فأنظر. فخرج فلقيه هؤلاء النفر الموطّؤون له، فكلّهم يخبره بأنّ عليّا قتل عثمان بن عفّان. فخرج مغضباً إلى معاوية، فقال: يا معاوية أبى الناس إلّا أنّ عليّا قتل عثمان، و و اللَّه لئن بايعت له لنخرجنّک من الشام أو لنقتلنّک. قال معاوية: ما كنت لأُخالف عليكم، و ما أنا إلّا رجل من أهل الشام. قال: فردّ هذا الرجل إلى صاحبه إذاً. قال: فعرف معاوية أنّ شُرحبيل قد نفذت بصيرته فى حرب

---

(1). يقال: فلان من ولد الظهر، بالفتح. أى ليس منّا. و قيل: معناه أنّه لا يلتفت إليه. (المؤلف)

(2). هل تجتمع كلمة الرجل هذه مع سبابه المقذع عليّا و قوارصه التى أوعزنا إليها؟ هذا هو النفاق، و هكذا يكون المنافق ذا لسانين و وجهين. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:412

أهل العراق، و أنّ الشام كلّه مع شُرحبيل.

فخرج شُرحبيل فأتى حصين بن نمير، فقال: ابعث إلى جرير فليأتنا، فبعث إليه حصين: أن زرنا، فإنّ عندنا شُرحبيل بن السمط، فاجتمعا عنده، فتكلّم شُرحبيل، فقال: يا جرير أتيتنا بأمر ملفّف «1» لتُلقينا فى لهوات الأسد، وَ أردت أن تخلط الشام بالعراق، و أطرأت عليّا و هو قاتل عثمان، و اللَّه سائلک عمّا قلت يوم القيامة. فأقبل عليه جرير فقال: يا شُرحبيل أمّا قولک: إنّى جئت بأمر ملفّف. فكيف يكون أمراً ملفّفاً و قد اجتمع عليه المهاجرون و الأنصار، و قوتل على ردّه طلحة و الزبير؟! و أمّا قولک: إنّى ألقيتک فى لهوات الأسد، ففى لهواتها ألقيت نفسک، و أمّا خلط العراق بالشام، فخلطُهما على حقّ خيرٌ من فرقتهما على باطل. و أمّا قولک: إنّ عليّا قتل عثمان، فو اللَّه ما فى يديک من ذلک إلّا القذف بالغيب من مكان بعيد، و لكنّک ملت إلى الدنيا، و شىء كان فى نفسک على زمن سعد بن أبى وقّاص «2».

فبلغ معاوية قول الرجلين، فبعث إلى جرير فزجره و لم يدر ما أجابه أهل الشام، و كتب جرير إلى شرحبيل:

شُرحبيل يا بن السمطِ لا تتبعِ الهوىفمالک فى الدنيا من الدين من بَدلْ

و قل لابن حربٍ مالک اليوم حرمةٌتروم بها ما رمتَ فاقطع له الأملْ

شُرحبيلُ إنّ الحقّ قد جدَّ جِدّهو إنّک مأمونُ الأديم من النغَلْ

فأَروِدْ «3» و لا تفرط بشىَء نخافه‌عليک و لا تعجل فلا خير فى العجَلْ
و لاَ تک كالمجرى إلى شرِّ غايةٍفقد خُرق السربال و استنوَق الجملْ
و قال ابن هند فى علىٍّ عضيهةًو للّه فى صدر ابن أبى طالب أجلْ

---

(1). فى شرح ابن أبى الحديد: ملفق [و فى الطبعة المحققة و المعتمدة 3/ 80: ملفّف] ج. (المؤلف)
(2). أنظر تفاصيل القصة فى الكامل فى التاريخ: 2/ 360 حوادث سنة 36 ه.
(3). أَرود: تمهّل.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:413 و ما لعلىٍّ فى ابن عفّان سقطةٌبأمرٍ و لا جلبٍ عليه و لا قتلْ «1»
و ما كان إلّا لازماً قعرَ بيتهِإلى أن أتى عثمانَ فى بيته الأجلْ
فمن قال قولًا غيرَ هذا فحسبُه‌من الزورِ و البهتانِ قولُ الذى احتملْ
وصىّ رسول اللّه من دون أهله‌فوارسه الأولى به يُضرب المثلْ «2»
فلمّا قرأ شُرحبيل الكتاب ذعر و فكّر، و قال: هذه نصيحة لى فى دينى و دنياى. و لا و اللّه لا أعجل فى هذا الأمر بشىء و فى نفسى منه حاجة. فاستتر له القوم، و لفّف له معاوية الرجال يدخلون إليه و يخرجون، و يُعظّمون عنده قتل عثمان و يرمون به عليّا، و يقيمون الشهادة الباطلة و الكتب المختلقة، حتى أعادوا رأيه و شحذوا عزمه، و بلغ ذلک قومه، فبعث ابن أُخت له من بارق- و كان يرى رأى علىّ بن أبى طالب فبايعه بعد، و كان ممّن لحق من أهل الشام و كان ناسكاً- فقال:
لعمر أبى الأشقى ابن هند لقد رمى‌شُرحبيل بالسهمِ الذى هو قاتلُه
و لفّف قوماً يسحبون ذيولَهم‌جميعاً و أولى الناسِ بالذنب فاعلُه
فألفى يمانيّا ضعيفاً نخاعُه‌إلى كلّ ما يهوون تُحدى رواحلُهُ
فطاطا لها لمّا رموْهُ بثقلِهاو لا يُرزَقُ التقوى من اللّهِ خاذلُه
ليأكل دنياً لابنِ هندٍ بدينهِألا و ابنُ هندٍ قبلَ ذلک آكلُه
و قالوا علىّ فى ابن عفّان خدعةًو دبَّت إليه بالشنان غوائلُه
و لا و الذى أرسى ثبيراً مكانه‌لقد كُفَّ عنه كفّه و وسائلُه
و ما كان إلّا من صحاب محمدٍو كلّهمُ تغلى عليه مراجلُه
فلمّا بلغ شُرحبيل هذا القول قال: هذا بَعيث الشيطان، الآن امتحن اللّه قلبى،

---

(1). فى شرح ابن أبى الحديد [3/ 81 خطبة 43]: يقول و لا مالا عليه و لا قتل. الممالأة: المساعدة. (المؤلف)
(2). فى شرح ابن أبى الحديد [3/ 81 خطبة 43]: و من باسمه فى فضله يضرب المثل. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:414
و اللَّه لأسيّرنَّ صاحب هذا الشعر أو ليفوتنّنى، فهرب الفتى إلى الكوفة، و كاد أهل الشام أن يرتابوا.
و بعث معاوية إلى شُرحبيل بن السمط فقال: إنّه كان من إجابتک الحقّ، و ما وقع فيه أجرک على اللَّه، و قبله عنک صلحاء الناس ما علمت، و إنّ هذا الأمر الذى قد عرفته لا يتمّ إلّا برضا العامّة، فسر فى مدائن الشام، و نادِ فيهم: بأنّ عليّا قتل عثمان، و أنّه يجب على المسلمين أن يطلبوا بدمه، فسار فبدأ بأهل حمص فقام خطيباً، فقال: يا أيّها الناس إنّ عليّا قتل عثمان بن عفّان، و قد غضب له قوم فقتلهم، و هزم الجميع و غلب على الأرض، فلم يبق إلّا الشام، و هو واضع سيفه على عاتقه، ثم خائض به غمار الموت حتى يأتيكم أو يحدث اللَّه أمراً، و لا نجد أحداً أقوى على قتاله من معاوية، فجدّوا و انهضوا، فأجابه الناس إلّا نسّاک أهل حمص، فإنّهم قاموا إليه فقالوا: بيوتنا قبورنا و مساجدنا، و أنت أعلم بما ترى، و جعل شرحبيل يستنهض مدائن الشام حتى استفرغها، لا يأتى على قوم إلّا قبلوا ما أتاهم به، فبعث إليه النجاشى بن الحارث «1» و كان صديقاً له:
شُرَحْبيلُ ما للدين فارقتَ أمرناو لكن لبغض المالكىّ جريرِ
و شحناء دبّت بين سعدٍ و بينهفأصبحتَ كالحادى بغير بعيرِ
و ما أنت إذ كانت بجيلة عاتبتقريشاً فيا للَّه بعدَ نصيرِ
أ تفصل أمراً غبت عنه بشبهةٍو قد حار فيها عقلُ كلّ بصيرِ
بقول رجالٍ لم يكونوا أئمّةًو لا للتى لقّوكها بحضورِ
و ما قول قومٍ غائبين تقاذفوامن الغيب ما دلّاهمُ بغرورِ
و تترک أنّ الناس أعطَوا عهودَهمعليّا على أُنسٍ به و سرورِ

---
(1). كذا فى وقعة صفّين، و المعروف أنه النجاشى من بنى الحارث بن كعب، و اسمه قيس بن عمرو، مرّت ترجمته فى هامش ص 125 من الجزء الثانى من الغدير.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:415 إذا قيل: هاتوا واحداً يُقتدى به «1»نظيراً له لم يفصحوا بنظيرِ
لعلّک أن تشقى الغداة بحربِهشُرحبيل ما ما جئته بصغيرِ «2»
راجع «3»: كتاب صفّين لنصر بن مزاحم (49- 57)، الاستيعاب ترجمة شُرحبيل (1/ 589) أسد الغابة (2/ 392)، الكامل لابن الأثير (3/ 119)، شرح ابن أبى الحديد (1/ 139، 249، 250).
فبهذه الصورة البشعة من الشهادات المزوّرة و الكتب المختلقة تمّت بيعة معاوية لقتال علىّ أمير المؤمنين.
و رابعاً: إلى أنّ عثمان قتله رجال مجتهدون من المهاجرين و الأنصار، و وجوه أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم العدول، بعد إقامة الحجّة

عليه، و إثبات شذوذه عن الكتاب و السنّة، و إهدار دمه بحكم الكتاب «4»، فليس على القوم قَود و لا قصاص، و لم يک مولانا أمير المؤمنين إلّا رجلًا من المهاجرين، أورد كما أوردوا، و أصدر كما أصدروا، و ما كان اللّه ليجمعهم على ضلال، و لا ليضربهم بالعمى.
و قد كتب بهذا أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية «5»، و جاء الحجاج به فى كلمات غير واحد من الصحابة، مثل قول الصحابىّ العظيم هاشم المرقال المذكور (9/ 121) و فى هذا الجزء (ص 290)، و قول عمّار بن ياسر الممدوح بالكتاب و السنّة، الذى أسلفناه فى (9/ 110)، و قول أبى الطفيل الشيخ الصحابىّ الكبير الآنف فى (9/ 139)،

---

(1). كذا فى شرح النهج، و فى وقعة صفّين: تقتدونه.
(2). فى شرح ابن أبى الحديد [3/ 83 خطبة 43]: فليس الذى قد جئته بصغير. (المؤلف)
(3). وقعة صفّين: ص 44- 51، الاستيعاب: القسم الثانى/ 700 رقم 1168، أسد الغابة: 2/ 514، رقم 2410، الكامل فى التاريخ: 2/ 360 حوادث سنة 36 ه، شرح نهج البلاغة: 2/ 71- 73 خطبة 26 و 3/ 79- 83 خطبة 43.
(4). راجع ما مرّ فى الجزء التاسع: 168- 208. (المؤلف)
(5). راجع ما أسلفناه فى: 9/ 157- 162. (المؤلف)

و قول عبد الرحمن بن عثمان السابق فى (9/ 158)، فما ذنب علىّ عليه السلام إن آواهم، و نصرهم و أيّدهم، و دفع عنهم عادية الباغين.
و خامساً: إلى أنّ الذين كانوا فى جيش أمير المؤمنين عليه السلام أو الذين تحكّمت بينه و بينهم آصرة المودّة لم يكونوا كلّهم قتلة عثمان، و لا باشروا شيئاً من أمره، و لم يكن لأكثرهم فى الأمر وردٌ و لا صدر، و إنّما كان فيهم من أولئک الصحابة العدول أناس معلومون أووا إلى إمام الحقّ، فبأىّ حجّة شرعيّة كان ابن صخر يستبيح قتل الجميع، و استقرأهم فى البلاد بعد مقتل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و قبله، فقتّلهم تقتيلًا؟!
و سادساً: إلى أنّ معاوية لم يكن ولىّ دم عثمان و إنّما أولياؤه ولده، و إن كان لهم حقّ القصاص فعجزوا عن طلبه، فعليهم رفع الأمر إلى خليفة الوقت و هو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لينظر فى أمرهم، و يحكم بحكم اللّه الباتّ، و هو أقضى الأمّة بنصّ الرسول الأمين.
نعم؛ كانت لمعاوية ترات «1» عند أمير المؤمنين عليه السلام بأخيه حنظلة بن أبى سفيان، و جدّه لأمّه عتبة بن ربيعة، و خاله الوليد بن عتبة بن ربيعة، و أبناء عمّه العاص بن سعيد بن العاص بن أميّة، و عقبة بن أبى مُعيط بن أبى عمرو بن أميّة. لكنّه لم ينبس عنهم ببنت شفة لأنّها ما كانت تنطلى

على المسلمين، فإنّهم وثنيّون مشركون حاربوا رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، فذاقوا وبال أمرهم، و إنّما تترّس بدم عثمان بضرب من السيرة الجاهليّة من صحّة قيام أىّ فردٍ منِ أفراد العشيرة بدم أىّ مقتول منها و إن بعدت بينهم الرحم و القرابة، و هذه السيرة غير المشروعة كان يرنّ صداها فى مسامع أهل الشام البعداء من مبادئ الدين و طقوسه، و من ثم استهواهم معاوية، و استحوذ عليهم بذلک التدجيل، و لم تكن تلک الحرب الزبون إلّا أنّها إحن

---

(1). جمع ترة، و هى الثأر.

بدريّة، و أحقاد جاهليّة، و ضغائن أُحديّة، وثب بها معاوية حين الغفلة، ليدرک ثارات بنى عبد شمس، و لم تک تخفى هذه الغاية على أىّ أحد حتى المخدّرات فى الحجال «1».

و سابعاً: إلى أنّ أوّل واجب على معاوية أن يتنازل إلى ما لزمه من البيعة الحقّة فيدخل فى جماعة المسلمين، و لا يشقّ عصاهم بالتقاعس عنها، ثم يرفعالخصومة إلى صاحب البيعة، فيرى فيه رأيه كما

جاء فى كتاب لأمير المؤمنين إلى معاوية، من قوله:

«و أمّا قولک: ادفع إلىّ قتلة عثمان. فما أنت و ذاک؟ و هاهنا بنو عثمان و هم أولى بذلک منک «2»، فإن زعمت أنّک أقوى على طلب دم عثمان منهم، فارجع «3» إلى البيعة التى لزمتک لأنّها بيعة شاملة لا يستثنى فيها الخيار، و لا يستأنف فيها النظر و حاكم القوم إلىّ» «4».

و فى كتاب آخر له عليه السلام كتبه إليه:

«و قد أكثرت فى قتلة عثمان، فإن أنت رجعت عن رأيک و خلافک، و دخلت فيما دخل فيه المسلمون، ثم حاكمت القوم إلىّ حملتک و إيّاهم على كتاب اللّه، و أمّا تلک التى تريدها فهى خدعة الصبىّ عن اللبن.

و لعمرى يا معاوية لئن نظرت بعقلک دون هواک لتجدنّنى أبرأ الناس من دم

---

(1). أنظر ما مرّ من كلمة أمّ الخير فى الجزء التاسع: ص 371. (المؤلف)

(2). فى رواية المبرّد: و بعد: فما أنت و عثمان؟ إنّما أنت رجل من بنى أميّة، و بنو عثمان أولى بمطالبة دمه. (المؤلف)

(3). فى رواية المبرّد: فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم إلىّ. (المؤلف)

(4). الإمامة و السياسة: 1/ 88 [1/ 92]، الكامل للمبرد: 1/ 225 [1/ 271]، العقد الفريد: 2/ 284، 285 [4/ 137]، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 252 [3/ 89 خطبة 43]. (المؤلف)

عثمان، و لتعلمنّ أنّى كنت فى عزلة عنه، إلّا أن تتجنّى «5» فتجنَّ ما بدا لک» «6».
و ثامناً: إلى أنّ طلحة و الزبير قد نهضا قبل معاوية بتلک الغاية التى هو راميها، و أخرجا حبيسة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من خدرها، و حاربهما الإمام عليه السلام بعد ما أتمّ عليهما الحجّة،
و كتب إليهما: «و قد زعمتما أن «7» قتلت عثمان، فبينى و بينكما من تخلّف عنّى و عنكما من أهل المدينة «8»، ثم يُلزم كلّ امرئ بقدر ما احتمل، و زعمتما أنّى آويت قتلة عثمان، فهؤلاء بنو عثمان فليدخلوا فى طاعتى، ثم يُخاصموا إلىّ قتلة أبيهم. و ما أنتما و عثمان إن كان قُتل ظالماً أو مظلوماً؟ و قد بايعتمانى و أنتما بين خصلتين قبيحتين: نكث بيعتكما، و إخراجكما أمّكما» «9».
و كتب عليه السلام إلى معاوية: «إنّ طلحة و الزبير بايعانى، ثم نقضا بيعتهما، و كان نقضهما كردّتهما، فجاهدتهما بعد ما أعذرت إليهما، حتى جاء الحقّ و ظهر أمر اللَّه و هم كارهون، فادخل فيما دخل فيه المسلمون» «10».
فهلّا كانت بحسب معاوية تلكم الحجج؟! و قد طنّ فى أُذن الدنيا قول أمير

---

(5). تجنّى عليه: ادّعى عليه ذنباً لم يفعله. فتُجنّ: أى تستره و تخفيه [كذا ضبط فى الطبعة التى اعتمدها المؤلف من شرح النهج، و فى الطبعة المعتمدة لدينا: فتَجنّ- بفتح التاء- و المعنى: فادّعِ علىّ ما بدا لک الادّعاء. و هذا الضبط ظاهراً أوفق بالسياق] (المؤلف)
(6). الإمامة و السياسة: 1/ 81 [1/ 85]، العقد الفريد: 2/ 284 [4/ 136]، نهج البلاغة: 2/ 7، 124 [ص 367 كتاب 6]، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 248 و 3/ 300 [3/ 75 خطبة 43 و 14/ 35 كتاب 6]. (المؤلف)
(7). فى المصدرين: أنّى.
(8). نظراء سعد بن أبى وقّاص، عبد اللَّه بن عمر، محمد بن مسلمة. (المؤلف)
(9). نهج البلاغة: 2/ 112 [ص 446 كتاب 54]، الإمامة و السياسة: 1/ 62 [1/ 66]. (المؤلف)
(10). كتاب صفّين لنصر بن مزاحم: ص 34 طبعة مصر [ص 29]، العقد الفريد: 2/ 284 [4/ 136]، الإمامة و السياسة: 1/ 81 [1/ 85]، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 248 و 3/ 300 [3/ 75 خطبة 43 و 14/ 36]. (المؤلف)

المؤمنين عليه السلام: «ما هو إلّا الكفر، أو قتال القوم». فهلّا عرف الرجل وبال أمر أصحاب الجمل، و مغبّة تلک النخوة و الغرور، و التركاض وراء

الأهواء و الشهوات، بعد قتل آلاف مؤلّفة من الصالح و الطالح، من أهل الحقّ و الباطل؟ فإشهاره السيف لإزهاق النفوس بريئة كانت أو متّهمة من رجال أو نساء أو أغلمة، و قتل أمم و زرافات تُعدّ بالآلاف بإنسان واحد قتله المجتهدون العدول من أُمّة محمد بعد إقامة الحجّة عليه، إنّما هو ممّا حظرته الشريعة، و لم يُعرف له مساغ من الدين، و كان ابن هند فى الأمر كما كتب إليه الإمام عليه السلام: «لست تقول فيه بأمر بيّن يُعرف له أثر، و لا عليک منه شاهد، و لست متعلّقاً بآية من كتاب اللَّه، و لا عهد من رسول اللَّه» «1».

و تاسعاً: إلى أنّ ما حكم به خليفة الوقت يجب اتّباعه و لا يجوز نقضه،

فقد كتب علىّ عليه السلام إلى معاوية فى كتاب له: «و أمّا ما ذكرت من أمر قتلة عثمان، فإنّى نظرت فى هذا الأمر، و ضربت أنفه و عينه فلم أره يسعنى دفعهم إليک و لا إلى غيرک، و لعمرى لئن لم تنزع عن غيّک و شقاقک لتعرفنّهم عمّا قليل يطلبونک، لا يكلّفونک أن تطلبهم فى برّ و لا بحر» «2».

فهلّا كان ذلک نصّا من الإمام عليه السلام على أنّه لا مساغ له لأن يدفع قتلة عثمان لأىّ إنسان ثائر، و أنّ طلب ذلک منه غىّ و شقاق، فهل كان معاوية يحسب أنّ أمير المؤمنين عليه السلام يتنازل عن رأيه إذا ما ارتضاه هو؟ أو يعدل عن الحقّ و يتّبع هواه؟ حاشا ثم حاشا، أو لم يكن من واجب معاوية البخوع لحكم الإمام المطهّر بنصّ القرآن، و الإخبات إلى رأيه الذى لا يفارق القرآن؟ كيف لا؟ و قد صحّ عند القوم عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم روايات تمسّكوا بها فى اتّباع نظراء معاوية و يزيد من أئمّة الضلال

---

(1). كتاب صفّين لابن مزاحم: ص 122 [ص 109]، شرح ابن أبى الحديد: 3/ 412 [15/ 86]. (المؤلف)

(2). كتاب صفّين: ص 96، 102 [ص 86، 91]، العقد الفريد: 2/ 286 [4/ 139]، شرح ابن أبى الحديد: 3/ 409 [15/ 78]. (المؤلف)

و أُمراء الجور و العدوان، مثل ما عُزى إليه صلى الله عليه و آله و سلم:

«يكون بعدى أئمّة لا يهتدون بهداى، و لا يستنّون بسنّتى، و سيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين فى جثمان إنس».

قال حذيفة: قلت: كيف أصنع يا رسول اللَّه إن أدركت ذلک؟ قال: تسمع و تطيع للأمير، و إن ضُرب ظهرک، و أُخذ مالک، فاسمع و أطع «1».

و سأل سلمة بن يزيد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا نبىّ اللَّه أ رأيت إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقّهم، و يمنعونا حقّنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم سأله فجذبه الأشعث بن قيس، فقال صلى الله عليه و آله و سلم: اسمعوا و أطيعوا فإنّما عليهم ما حمّلوا

و علیکم ما حُمّلتم «2». هذا رأی القوم فی أمراء الشرّ و الفساد فما ظنّک بالإمام العادل، المستجمع لشرائط الخلافة، الذی ملأت الدنیا النصوص فی وجوب اقتصاص أثره، و الموافقة لآرائه، و کلّ ما یرتئیه من حقّ واضح؟!
و عاشراً: إلی أنّ قاتل عثمان المباشر لقتله اختلف فیه، کما مرّ تفصیله فی الجزء التاسع و یأتی أیضاً بین جبلة بن الأیهم المصری، و کبیرة السکونی، و کنانة بن بشر التجیبی، و سودان بن حمران، و رومان الیمانی، و یسار بن غلیاض «3»، و عند ابن عساکر «4» یقال له: حمال «5». فقُتل منهم من قُتل فی الوقت، و لم یکن أحد من الباقین فی جیش الإمام علیه السلام، و لا ممّن آواهم هو، فلم یکن لأحد عند غیرهم ثار، و أمّا الذین آواهم الإمام علیه السلام فهم المسبّبون لقتله من المهاجرین و الأنصار، أو المؤلّبون علیه من الصحابة العدول، و لم یشذّ عنهم إلّا أُناس یعدّون بالأنامل.
و بعد هذه کلّها هلّا کانت لتبرئة مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام نفسه من دم عثمان

____

(1). صحیح مسلم: 6/ 20 [4/ 124 ح 52 کتاب الإمارة]، سنن البیهقی: 8/ 157. (المؤلف)
(2). صحیح مسلم: 6/ 19 [4/ 122 ح 49]، سنن البیهقی: 8/ 158. (المؤلف)
(3). ذکره المحب الطبری فی ریاضه: 3/ 64، یسار بن عیاض.
(4). تاریخ مدینة دمشق: 39/ 408 رقم 4619، و فیه: حمار.
(5). الصواعق: ص 66 [ص 111 و فیه: حمار بدلًا من: حمال]. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج10،ص:421
و قد کتبها إلی طلحة و الزبیر و معاویة، و لتبرئة الأعیان من الصحابة إیّاه منذ مقتل عثمان إلی أن استحرّ القتال فی واقعة صفّین، و قد کتبوها إلی طلحة و الزبیر و معاویة و من لفّ لفّهم، قیمة توازن عند معاویة شهادات الزور التی لفّقها هو من أُناس لا خلاق لهم، و ثبّتتها حیله و دسائسه، و أجراها ترغیبه و ترهیبه؟ و قد علم هو أنّ أمیر المؤمنین من هو، و صلحاء الصحابة الذین وافقوه علی التبرئة و التبریر من هم، و من أولئک الطغمة الثائرون لخلافه، و المجلبون علیه، جیرِ: کان یعلم کلّ ذلک لکنّه الملک و السلطان، و هما یبرّران لصاحب النهمة و الشرَه کلّ بائقة و موبقة.

19- دفاع ابن حجر عن معاوية بأعذار مفتعلة

أنت إذا قضيت الوطر من معاوية و معاذيره التافهة فى هذه المعمعة، فهلمّ معى إلى ناصره الأخير- ابن حجر- الذى فاتته النصرة بالضرب و الطعن، فطفق يسوّد صحيفة من صحائفه الشوهاء بأعذار مفتعلة فى صواعقه، يتصوّل بها كمن يُدلى بحجج قاطعة، و ابن حجر و إن لم يكن أوّل من نحت تلكم الأعذار، و قد سبقه إليها أناس آخرون من أبناء حزم و تيميّة و كثير، غير أنّ ما جاء به ابن حجر يجمع شتات ما تترّس به القوم دفاعاً عن ابن هند، و زاد هو فى طنبوره نغمات، قال فى الصواعق «1» (ص 129):

و من اعتقاد أهل السنّة و الجماعة: أنّ ما جرى بين معاوية و علىّ من الحروب فلم يكن لمنازعة معاوية لعلىّ فى الخلافة، للإجماع على حقيّتها لعلىّ كما مرّ «2»، فلم تَهِج الفتنة بسببها و إنّما هاجت بسبب أنّ معاوية و من معه، طلبوا من علىّ تسليم قتلة عثمان إليهم لكون معاوية ابن عمّه، فامتنع علىّ ظنّا منه أنّ تسليمهم إليهم

---

(1). الصواعق المحرقة: ص 216.

(2). ذكره فى الصواعق: ص 71 [ص 119]. (المؤلف)

على الفور مع كثرة عشائرهم و اختلاطهم بعسكر علىّ يؤدّى إلى اضطراب و تزلزل فى أمر الخلافة التى بها انتظام كلمة أهل الإسلام، سيّما و هى فى ابتدائها لم يستحكم الأمر فيها، فرأى علىّ عليه السلام أنّ تأخير تسليمهم أصوب إلى أن يرسخ قدمه فى الخلافة، و يتحقّق التمكّن من الأمور فيها على وجهها، و يتمّ له انتظام شملها و اتّفاق كلمة المسلمين، ثم بعد ذلك يلتقطهم واحداً فواحداً و يسلّمهم إليهم، و يدلّ لذلك أنّ بعض قتلته عزم على الخروج على علىّ و مقاتلته، لمّا نادى يوم الجمل بأن يخرج عنه قتلة عثمان، و أيضاً فالذين تمالئوا على قتل عثمان كانوا جموعاً كثيرة كما علم ممّا قدّمته فى قصّة محاصرتهم له إلى أن قتله بعضهم، جمع من أهل مصر قيل: سبعمائة، و قيل: ألف، و قيل خمسمائة، و جمع من الكوفة، و جمع من البصرة و غيرهم، قدموا كلّهم المدينة، و جرى منهم ما جرى، بل ورد أنّهم هم و عشائرهم نحو من عشرة آلاف، فهذا هو الحامل لعلىّ رضى الله عنه على الكفّ عن تسليمهم، لتعذّره كما عرفت.

و يُحتمل أنّ عليّا رضى الله عنه رأى أنّ قتلة عثمان بغاة، حملهم على قتله تأويل فاسد استحلّوا به دمه رضى الله عنه، لإنكارهم عليه أموراً كجعله مروان ابن عمّه كاتباً له، و ردّه إلى المدينة بعد أن طرده النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم منها، و تقديمه أقاربه فى ولاية الأعمال، و قضيّة محمد ابن أبى بكر، ظنّوا أنّها مبيحة لما فعلوه جهلًا منهم و خطأً، و الباغى إذا انقاد

إلى الإمام العدل لا يؤاخذ بما أتلفه فى حال الحرب عن تأويل دماً كان أو مالًا، كما هو المرجّح من قول الشافعى رضى الله عنه، و به قال جماعة آخرون من العلماء، و هذا الاحتمال و إن أمكن لكن ما قبله أولى بالاعتماد منه. إلخ.
قال الأمينى: هب أنّ عثمان قُتل مظلوماً بيد الجور و التعدّى.
و أنّه لم يك يقترف قطّ ما يهدر دمه.
و أنّ قتله لم يقع بعد إقامة الحجّة عليه و الأخذ بكتاب اللَّه فى أمره.
و أنّه لم يُقتل فى معمعة بين آلاف مكردسة من المدنيّين، و المصريّين، و الكوفيّين، و البصريّين.

و لم تكن البلاد تمخّضت عليه، و ما نقم عليه عباد اللَّه الصالحون.
و أنّ قاتله لم يُجهل من يوم أودى به، و كان مشهوداً يُشار إليه، و لم يكن قتيل عمّيّة «1» لا يُدرى من قتله، حتى تكون ديته من بيت مال المسلمين.
و لم يُقتل الذين باشروا قتله، و كان قد بقى منهم باقية يقتصّ منها.
و أنّ المهاجرين و الأنصار ما اجتمعوا على قتله، و لم تكن لأولئک المجتهدين العدول يد فى تلک الواقعة، و لم يشارک فى دمه عيون الصحابة.
و أنّ أهل المدينة ليسوا كاتبين إلى من بالآفاق من أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أنّكم إنّما خرجتم أن تجاهدوا فى سبيل اللَّه عزّ و جلّ تطلبون دين محمد صلى الله عليه و آله و سلم، فإنّ دين محمد قد أفسده من خلفكم و ترک، فهلمّوا فأقيموا دين محمد صلى الله عليه و آله و سلم.
و أنّ المهاجرين لم يكتبوا إلى من بمصر من الصحابة و التابعين: أن تعالوا إلينا و تداركوا خلافة رسول اللَّه قبل أن يسلبها أهلها، فإنّ كتاب اللَّه قد بُدّل، و سنّة رسول اللَّه قد غُيّرت، و أحكام الخليفتين قد بُدّلت. إلى آخر ما مرّ (ج 9).
و أنّ طلحة، و الزبير، و أمّ المؤمنين عائشة، و عمرو بن العاص، لم يكونوا أشدّ الناس عليه، و لم يكن لهم تركاض وراء تلک الثورة.
و ما قرع سمع الدنيا نداء عثمان: ويلى على ابن الحضرميّة- يعنى طلحة- أعطيته كذا و كذا بهاراً ذهباً و هو يروم دمى، يحرّض على نفسى.
و أنّ طلحة لم يقل: إن قُتل- عثمان- فلا ملک مقرّب و لا نبىّ مرسل، و أنّه لم يمنع الناس عن إيصال الماء إليه.
و أنّ مروان لم يقتل طلحة دون دم عثمان، و لم يُؤثر عنه قوله يومئذ: لا أطلب بثأرى بعد اليوم.

(1). بكسر العين و الميم المشدّدة مع تشديد الياء. (المؤلف)

و أنّ الزبير ما باح بقوله: اقتلوه فإنّه غيّر دينكم، و أنّ عثمان لجيفة على الصراط غدا.
و أنّ عائشة ما رفعت عقيرتها بقولها: اقتلوا نعثلًا قتله اللَّه فقد كفر. و أنّها لم تقل لمروان: وددت و اللَّه أنّك و صاحبك هذا الذى يعنيك أمره، فى رجل كلّ واحد منكما رحاً و أنّكما فى البحر. و لم تقل لابن عبّاس: إيّاك أن تردّ الناس عن هذا الطاغية.
و أنّ عمرو بن العاص لم يقل: أنا أبو عبد اللَّه قتلته و أنا بوادى السباع، إن كنت لأحرّض عليه حتى أنّى لأحرّض عليه الراعى فى غنمه فى رأس الجبل.
و أنّ سعد بن أبى وقّاص لم يبح بقوله: أمسكنا نحن و لو شئنا دفعناه عنه.
و أنّ عثمان لم يبق جثمانه مُلقى ثلاثا فى مزبلة لا يُهمّ أمره أحداً من المهاجرين و الأنصار و غيرهم من الصحابة العدول.
و أنّ طلحة لم يک يمنع عن تجهيزه و دفنه فى مقابر المسلمين، و أنّه لم يُقبر فى حشّ كوكب جبّانة اليهود، بعد ذلّ الاستخفاف.
و أنّ ما أسلفناه فى الجزء التاسع من حديث أُمّة كبيرة من الصحابة، و فيهم العمد و الدعائم كلّ ذلک لم يصحّ.
و أنّ إمام الوقت ليس له العفو عن قصاص، كما عفا عثمان عن عُبيد اللَّه بن عمر حين قتل هرمزان و جُفينة بنت أبى لؤلؤة بلا أىّ جريرة.
و أنّ معاوية لم يک يتثبّط عن نصرته، و لم يتربّص عليه دائرة السوء، و لم يشهد عليه عيون الصحابة بأنّ الدم المهراق عنده، و أنّه أولى رجل بأن يُقتص منه و يؤخذ بدم عثمان.
و أنّ عثمان لم يكن له خلف يتولّى دمه غير معاوية.
و أنّ عليّا عليه السلام هو الذى قتل عثمان، أو آوى قاتليه.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:425
و أنّ معاوية لم يک غائباً عن ذلک الموقف، و كان ينظر إليه من كثب، فعلم بمن قتله، و بمن انحاز عن قتله.
و أنّ ما ادّعاه معاوية لم يكن إفكاً و بهتاً و زوراً من القول، متّخذاً عن شهادة مزوّرة و اختلاق.
و أنّ هذه الخصومة لها شأن خاصّ لا ترفع كبقيّة الخصومات إلى إمام الوقت.
و أنّ قتال معاوية إنّما كان لطلب قتلة عثمان فحسب لا لطلب الخلافة، و أنّه لم يک يروم الخلافة فى قتاله بعد ما كان يعلم نفسه أنّه طليق و ابن طليق، ليس ببدرىّ و لا له سابقة، و أنّه لا يستجمع شرائط الخلافة، و أنّه لم تؤهّله لها الخيرة و الإجماع و الانتخاب.
هب أنّ الوقائع هكذا وقعت- يا ابن حجر- و اغضض عن كلّ ما هنالک من حقائق ثابتة على الضدّ ممّا سُطر «1»، فهلّا كانت مناوأة معاوية لخليفة وقته الإمام المنصوص و المجمع عليه خروجاً عليه؟! و هلّا كان الحزب

السفيانى بذلک بُغاةً أهانوا سلطان اللّه، و استذلّوا الإمارة الحقّة، و خلعوا ربقة الاسلام من أعناقهم؟ فاستوجبوا إهانة اللّه، يجب قتالهم و درؤهم عن حوزة الإيمان، و كانوا مصاديق للأحاديث المذكورة فى أوّل هذا البحث (ص 272، 273).

إنّ معاوية لم يكن خليفة و لا انعقدت له بيعة، و إنّما كان والياً عمّن تقدّم من الذين تصرّمت أيّام خلافتهم، فلزمته بيعة أمير المؤمنين و هو بالشام، كما كتب إليه بذلک الإمام عليه السلام، و كان تصدّيه للشؤون العامّة والياً على أهل ناحيته محتاجاً إلى أمر جديد، أو تقرير لولايته الأولى من خليفة الوقت، و كلّ ذلک لم يكن، إن لم نقل: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام عزله عمّا تولّاه، و إنّه سلام اللّه عليه أوفد عليه من يبلّغه عنه لزوم الطاعة و اللحوق بالجماعة، كما إنّه عليه السلام كتب إليه بذلک.

---

(1). راجع الجزء التاسع حتى تقف على حقيقة الأمر. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:426

حديث الوفود:

أوفد الإمام عليه السلام فى أوّل ذى الحجّة سنة (36) بشير بن عمرو بن محصن الأنصارى، و سعيد بن قيس الهمدانى، و شبث بن ربعى التميمى على معاوية، و قال: ائتوا هذا الرجل فادعوه إلى اللَّه، و إلى الطاعة و الجماعة. فأتوه و دخلوا عليه، فتكلّم بشير بن عمرو، فحمد اللَّه و أثنى عليه و قال: يا معاوية، إنّ الدنيا عنك زائلة، و إنّک راجع إلى الآخرة، و إنّ اللَّه عزّ و جلّ محاسبک بعملک، و جازيک بما قدّمت يداک، و إنّى أنشدک اللَّه عزّ و جلّ أن تفرّق جماعة هذه الأمّة، و أن تسفک دماءها بينها.

فقطع عليه الكلام و قال: هلّا أوصيت بذلک صاحبک؟ فقال بشير: إنّ صاحبى ليس مثلک، إنّ صاحبى أحقّ البريّة كلّها بهذا الأمر فى الفضل، و الدين، و السابقة فى الإسلام، و القرابة من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم. قال: فيقول ما ذا؟ قال: يأمرک بتقوى اللَّه عزّ و جلّ، و إجابة ابن عمّک إلى ما يدعوک إليه من الحقّ، فإنّه أسلم لک فى دنياک، و خير لک فى عاقبة أمرک.

قال معاوية: و نُطلّ دم عثمان رضى الله عنه؟ لا و اللَّه لا أفعل ذلک أبداً.

فتكلّم شبث بن ربعى، فحمد اللَّه و أثنى عليه، و قال:

يا معاوية إنّى قد فهمت ما رددت على ابن محصن، إنّه و اللَّه ما يخفى علينا ما تغزو و ما تطلب، إنّک لم تجد شيئاً تستغوى به الناس، و تستميل به أهواءهم، و تستخلص به طاعتهم، إلّا قولک: قُتل إمامكم مظلوماً فنحن نطلب بدمه، فاستجاب له سفهاء طغام، و قد علمنا أنّک قد أبطأت عنه بالنصر، و أحببت له القتل، لهذه المنزلة التى أصبحت تطلب، و ربّ متمنّى أمر و طالبه اللَّه عزّ و جلّ يحول دونه بقدرته،

الغدير، العلامة الأمينى،ج10،ص:427

و ربّما أوتى المتمنّى أُمنيّته و فوق أُمنيّته، و و اللَّه مالک فى واحدة منهما خير، لئن أخطأت ما ترجو، إنّک لشرّ العرب حالًا فى ذلک، و لئن أصبت ما تمنّى لا تصيبه حتى تستحقّ من ربّک صلىّ النار، فاتّق اللَّه يا معاوية و دع ما أنت عليه، و لا تنازع الأمر أهله.

فتكلّم معاوية و كان من كلامه: فقد كذبت و لؤُمت أيّها الأعرابىّ الجلف الجافى فى كلّ ما ذكرت و وصفت، انصرفوا من عندى، فإنّه ليس بينى و بينكم إلّا السيف، و غضب و خرج القوم، و أتوا عليّا و أخبروه بالذى كان من قوله «1».

و لمّا دخلت سنة (37) توادعا علی ترک الحرب فی المحرّم إلی انقضائه طمعاً فی الصلح، و اختلف فیما بینهما الرسل فی ذلک من دون جدوی، فبعث علی علیه السلام عدیّ بن حاتم، و یزید بن قیس، و شبث بن ربعی، و زیاد بن حنظلة «2» إلی معاویة، فلمّا دخلوا علیه تکلّم عدیّ بن حاتم، فحمد اللّه ثم قال:

أمّا بعد: فإنّا أتیناک ندعوک إلی أمر یجمع اللّه عزّ و جلّ به کلمتنا و أُمّتنا و یحقن به الدماء، و یؤمن به السبل، و یُصلح به ذات البین، إنّ ابن عمّک سیّد المسلمین، أفضلها سابقة، و أحسنها فی الإسلام أثراً، و قد استجمع له الناس، و قد أرشدهم اللّه عزّ و جلّ بالذی رأوا، فلم یبق أحد غیرک و غیر من معک، فانتهِ یا معاویة لا یصبک اللّه و أصحابک بیوم مثل یوم الجمل.

فقال معاویة: کأنّک إنّما جئت متهدّداً، لم تأت مصلحاً، هیهات یا عدیّ، کلّا

---

(1). تاریخ الطبری: 5/ 242 [4/ 573 حوادث سنة 36 ه]، الکامل لابن الأثیر: 3/ 122 [2/ 365 حوادث سنة 36 ه]، تاریخ ابن کثیر: 7/ 256 [7/ 285 حوادث سنة 36 ه]. (المؤلف)

(2). فی المصادر الثلاثة أعلاه: زیادة بن خصفة.

و اللّه، إنّی لابنُ حرب ما یُقَعْقَعُ لی بالشنان «1»، أما و اللّه إنّک لمن المجلبین علی ابن عفّان رضی الله عنه، و إنّک لمن قتلته، و إنّی لأرجو أن تکون ممّن یقتل اللّه عزّ و جلّ به، هیهات یا عدیّ بن حاتم قد حلبت بالساعد الأشدّ.

فقال له شبث بن ربعی، و زیاد بن حنظلة: أتیناک فیما یصلحنا و إیّاک، فأقبلت تضرب الأمثال، دع ما لا ینتفع به من القول و الفعل، و أجبنا فیما یعمّنا و إیّاک نفعه.

و تکلّم یزید بن قیس، فقال:

إنّا لم نأتک إلّا لنبلغک ما بُعثنا به إلیک، و لنؤدّی عنک ما سمعنا منک، و نحن- علی ذلک- لن ندع أن ننصح لک، و أن نذکر ما ظننّا أنّ لنا علیک به حجّة، و أنّک راجع به إلی الألفة و الجماعة، إنّ صاحبنا من قد عرفت و عرف المسلمون فضله، و لا أظنّه یخفی علیک، إنّ أهل الدین و الفضل لم یعدلوا بعلیّ، و لن یمیّلوا «2» بینک و بینه فاتّق اللّه یا معاویة و لا تخالف علیّا، فإنّا و اللّه ما رأینا رجلًا قطّ أعمل بالتقوی، و لا أزهد فی الدنیا، و لا أجمع لخصال الخیر کلّها منه.

فتکلّم معاویة و قال: أمّا بعد: فإنّکم دعوتم إلی الطاعة و الجماعة، فأمّا الجماعة التی دعوتم إلیها فمعنا هی، و أمّا الطاعة لصاحبکم فإنّا لا نراها، إنّ

صاحبكم قتل خليفتنا، و فرّق جماعتنا، و آوى ثأرنا و قتلتنا، و صاحبكم يزعم أنّه لم يقتله، فنحن لا نردّ ذلک عليه، أرأيتم قتلة صاحبنا؟ أ لستم تعلمون أنّهم أصحاب صاحبكم؟ فليدفعهم إلينا فلنقتلهم به، ثم نحن نجيبكم إلى الطاعة و الجماعة.
فقال له شبث: أ يسرّک يا معاوية أنّک أُمِکنت من عمّار تقتله؟ فقال معاوية:

---

(1). القعقعة: تحريک الشىء اليابس الصلب مع صوت. و الشنان جمع شنّ بالفتح: القربة البالية. و إذا قعقع بالشنان للإبل نفرت، و هو مثل يضرب لمن لا يروعه ما لا حقيقة له. (المؤلف)
(2). التمييل بين الشيئين: الترجيح بينهما، و قوله: لن يميّلوا، أى لن يشكّوا و يترددوا، فلا يحتاج الأمر إلى المقارنة و الترجيح بينكما.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:429
و ما يمنعنى من ذلک؟ و اللَّه لو أُمِکنت من ابن سميّة ما قتلته بعثمان رضى الله عنه، و لكن كنت قاتله بناتل مولى عثمان. فقال شبث:
و إله الأرض و إله السماء ما عدلت معتدلًا، لا و الذى لا إله إلّا هو، لا تصل إلى عمّار حتى تندُر الهام عن كواهل الأقوام، و تضيق الأرض الفضاء عليک برحبها.
فقال له معاوية: إنّه لو قد كان ذلک كانت الأرض عليک أضيق.
و تفرّق القوم عن معاوية، فلمّا انصرفوا، بعث معاوية إلى زياد بن حنظلة «1» التميمى فخلا به، فحمد اللَّه و أثنى عليه، و قال:
أمّا بعد يا أخا ربيعة، فإنّ عليّا قطع أرحامنا، و آوى قتلة صاحبنا، و إنّى أسألک النصر بأسرتک و عشيرتک، ثم لک عهد اللَّه جلّ و عزّ و ميثاقه أن أولّيک إذا ظهرت أىّ المصرين أحببت. قال زياد: فلمّا قضى معاوية كلامه، حمدت اللَّه عزّ و جلّ و أثنيت عليه، ثم قلت:
أمّا بعد: فإنّى على بيّنة من ربّى، و بما أنعم علىّ، فلن أكون ظهيراً للمجرمين، ثم قمت «2».
و روى ابن ديزيل من طريق عمرو بن سعد بإسناده، أنّ قرّاء أهل العراق، و قرّاء أهل الشام عسكروا ناحية و كانوا قريباً من ثلاثين ألفاً، و أنّ جماعة من قرّاء العراق منهم: عبيدة السلمانى، و علقمة بن قيس، و عامر بن عبد قيس، و عبد اللَّه بن عتبة بن مسعود و غيرهم، جاءوا معاوية فقالوا له: ما تطلب؟ قال: أطلب بدم عثمان. قالوا: فمن تطلب به؟ قال: عليّا. قالوا: أهو قتله؟ قال: نعم و آوى قتلته. فانصرفوا إلى علىّ فذكروا له ما قال فقال: «كذب لم أقتله و أنتم تعلمون أنّى لم أقتله»، فرجعوا

---

(1). مرّ أنه فى المصادر الثلاثة: زياد بن خصفة.

(2). تاريخ الطبرى: 6/ 3 [5/ 75 حوادث سنة 38 ه]، الكامل لابن الأثير: 3/ 124 [2/ 367 سنة 37]، تاريخ ابن كثير: 7/ 258 [7/ 286 حوادث سنة 37 ه]. (المؤلف)

إلى معاوية، فقال: إن لم يكن قتله بيده فقد أمر رجالًا، فرجعوا إلى علىّ فقال: «و اللَّه لا قتلت و لا أمرت و لا ماليت». فرجعوا فقال معاوية: فإن كان صادقاً فليقدنا من قتلة عثمان، فإنّهم فى عسكره و جنده. فرجعوا، فقال علىّ: «تأوّل القوم عليه القرآن فى فتنة و وقعت الفرقة لأجلها، و قتلوه فى سلطانه و ليس لى عليهم سبيل». فرجعوا إلى معاوية فأخبروه، فقال: إن كان الأمر على ما يقول فما له أنفذ الأمر دوننا من غير مشورة منّا و لا ممّن هاهنا؟ فرجعوا إلى علىّ فقال علىّ: «إنّما الناس مع المهاجرين و الأنصار، فهم شهود الناس على ولايتهم و أمر دينهم، و رضوا و بايعونى، و لست أستحلّ أن أدع مثل معاوية يحكم على الأمّة و يشق عصاها»، فرجعوا إلى معاوية، فقال: ما بال من هاهنا من المهاجرين و الأنصار لم يدخلوا فى هذا الأمر؟ فرجعوا، فقال علىّ: «إنّما هذا للبدريّين دون غيرهم، و ليس على وجه‌الأرض بدرىّ إلّا و هو معى، و قد بايعنى و قد رضى، فلا يغرنّكم من دينكم و أنفسكم» «1».

هاهنا تجد الباغى متجهّما تجاه تلك الدعوة الحقّة كأنّه هو بمفرده، أو هو و طغام الشام و الأحلاف الذين حوله بيدهم عقدة أمر الأمّة، تنحلّ و تُعقد بمشيئتهم و المهاجرون و الأنصار و البدريّون من الصحابة قطّ لا قيمة لهم، و لا لبيعتهم و جماعتهم، عنده فى سوق الاعتبار، يقول: إنّ الجماعة معه، و إنّ الطاعة لا يراها هو، على حين أنّهما حصلتا له- صلوات اللَّه عليه- رضى به ابن هند أو أبى، و أنّ الجماعة التى كانت لعلىّ عليه السلام و بيعتهم إيّاه كانت من سروات المجد، و أهل الحلّ و العقد من المهاجرين و الأنصار، و وجوه الأمصار و البلاد، و لم يتحقّق إجماع فى الإسلام مثله، و أمّا التى كانت لمعاوية فى حسبانه فمن رعرعة الشام، و روّاد الفتن، و سماسرة الأهواء، و لم يكن معه- كما قال سيّدنا قيس بن سعد بن عبادة-: إلّا طليق أعرابى أو يمانىّ مستدرج، و كان معه مائة ألف ما فيهم من يفرّق بين الناقة و الجمل، كما مرّ

---

(1). تاريخ ابن كثير: 7/ 258 [7/ 287 حوادث سنة 37 ه]. (المؤلف)

حديثه فى (ص 195)، فأىّ عبرة بموقف هؤلاء؟ و أىّ قيمة لبيعتهم بعد شذوذهم عن الحقّ، و نبذهم إيّاه وراء ظهورهم؟

من يكن ابن آكلة الأكباد و زبانيته حتى يكون لهم رأى فى الخلافة؟ و يطلبوا من أمير المؤمنين اعتزال الأمر، و ردّه شورى بين المسلمين، بعد أنّ العمد

و الدعائم من المسلمين رضوا بتلكم البيعة و عقدوها للإمام الحقّ على زهد منه عليه السلام فيها، لكنّهم تكاثروا عليه كعرف الفرس، حتى لقد وطئ الحسنان، و شقّ عطفاه، فكان تدخّل الطليق ابن الطليق فى أمر الأمّة الذى أصفق عليه رجال الرأى و النظر تبرّعاً منه من غير طلب و لا جدارة، بل كان خروجاً على الإمام الذى كانت معه جماعة المسلمين، و انعقدت عليه طاعتهم، فتبّا لمن شقّ عصاهم، و فتّ فى عضدهم.
و ابن هند إن لم يكن ينازع للخلافة كما حسبه ابن حجر، فما كانت تلك المحاباة و تغرير وجوه الناس و رجالات الثورات بولايات البلاد؟ فترى يجعل مصر طعمة لعمرو ابن العاص، و له خطواته الواسعة وراء قتل عثمان، و يعهد على زياد التميمى أن يولّيه أىّ المصرين أحبّ إذا ظهر، غير أنّ التميمى كان على بيّنة من ربّه فيما أنعم اللّه عليه لم يک ظهيراً للمجرمين، و كذلک قيس بن سعد الأنصارى، كتب إليه معاوية يعده بسلطان العراقين إذا ظهر ما بقى، و لمن أحبّ قيس سلطان الحجاز ما دام له سلطان «1»، و قيس شيخ الأنصار، و هم المتسربلون بالحديد يوم الجمل، قائلين: نحن قتلة عثمان.
و لنا حقّ النظر فى قوله لشبث بن ربعى: و ما يمنعنى من ذلک، و اللّه لو أمكنت من ابن سميّة ما قتلته بعثمان... إلى آخره. من الذى أخبر معاوية عن عمّار و عن قتله عثمان و مولاه ناتل؟ و كان معاوية يومئذ بالشام، و لينظر فى البيّنة التى حكم بها على عمّار، و لعلّها قامت بشهادة مزوّرة زوّرها نفس معاوية جرياً على عادته فى أمثال هذه المواقف.

---

(1). تاريخ الطبرى: 5/ 228 [4/ 550 حوادث سنة 36 ه]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:432

و إن صدق فى دعواه و كان الأمر كما قرّره هو، فلا قود عندئذ، إذ عمّار من المجتهدين العدول، لا يقتل إنساناً إلّا من هدر الإسلام دمه، يُتّبع أثره، و لا يُنقض حكمه، كيف لا؟ و قد ورد الثناء عليه فى خمس آيات فصّلناها فى (9/ 21- 24)،
و جاء عن النبىّ الأعظم قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ عمارا مُلئ إيماناً من قرنه إلى قدمه، و خلط الإيمان بلحمه و دمه».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم «عمّار خلط اللّه الإيمان ما بين قرنه إلى قدمه، و خلط الإيمان بلحمه و دمه، يزول مع الحقّ حيث زال، و ليس ينبغى للنار أن تأكل منه شيئاً».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «مُلئ إيماناً إلى مشاشه. و فى لفظ: حُشى ما بين أخمص قدميه إلى شحمة أذنيه إيماناً».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ عماراً مع الحقّ و الحقّ معه، يدور عمّار مع الحقّ أينما دار، و قاتل عمّار فى النار».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إذا اختلف الناس كان ابن سميّة مع الحقّ».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «دم عمّار و لحمه حرام على النار أن تطعمه».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ما لهم و لعمّار؟ يدعوهم إلى الجنّة و يدعونه إلى النار، إنّ عمّاراً جلدة ما بين عينىّ و أنفى، فإذا بلغ ذلک من الرجل فلم يُستبق فاجتنبوه».
نعم: صدق معاوية فى قوله: ما يمنعنى من ذلک؟ و أىّ وازع للإنسان عن قتل عمّار إذا ما صدّق النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى أقواله هذه و قوله: «ما لقريش و عمّار يدعوهم إلى الجنّة، و يدعونه إلى النار، قاتله و سالبه فى النار».
و قوله: «من عادى عمّاراً عاداه اللَّه، و من أبغض عمّاراً أبغضه اللَّه، و من يسفّه عمّاراً يسفّهه اللَّه، و من يسبّ عمّاراً يسبّه اللَّه، و من يحقّر عماراً حقّره اللَّه، و من يلعن
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:433
عمّاراً لعنه اللَّه، و من ينتقص عمّاراً ينتقصه اللَّه» «1».

و بعث معاوية إلى علىّ: حبيب بن مسلمة الفهرى، و شرحبيل بن السمط، و معن بن يزيد بن الأخنس، فدخلوا عليه، و تكلّم حبيب، فحمد اللَّه و أثنى عليه، ثم قال:
أمّا بعد: فإنّ عثمان بن عفّان رضى الله عنه كان خليفة مهديّا، يعمل بكتاب اللَّه عزّ و جلّ، و يُنيب إلى أمر اللَّه تعالى، فاستثقلتم حياته، و استبطأتم وفاته، فعدوتم عليه فقتلتموه رضى الله عنه، فادفع إلينا قتلة عثمان- إن زعمت أنّك لم تقتله- نقتلهم به، ثم اعتزل أمر الناس، فيكون أمرهم شورى بينهم، يُولّى الناس أمرهم من أجمع عليه رأيهم.
فقال له علىّ بن أبى طالب: «و ما أنت لا أُمّ لك و العزل، و هذا الأمر؟ اسكت، فإنّك لست هناك و لا بأهل له». فقام و قال له: و اللَّه لتريَنّى بحيث تكره. فقال علىّ: «و ما أنت و لو أجلبت بخيلك و رجلك؟ لا أبقى اللَّه عليك إن أبقيت علىّ، أحُقرة و سوءاً؟ اذهب فصوّب و صعّد ما بدا لك».
و قال شرحبيل: إنّى إن كلّمتك فلعمرى ما كلامى إلّا مثل كلام صاحبى قبل، فهل عندک جواب غير الذى أجبته به؟ فقال علىّ: «نعم، لک و لصاحبک جواب غير الذى أجبته به»، فحمد اللَّه و أثنى عليه، ثم قال:
«أمّا بعد: فإنّ اللَّه جلّ ثناؤه بعث محمداً صلى الله عليه و آله و سلم بالحقّ، فأنقذ به من الضلالة، و انتاش به من الهلكة، و جمع به من الفرقة، ثم قبضه اللَّه إليه، و قد أدّى ما عليه صلى الله عليه و آله و سلم، ثم استخلف الناس أبا بكر رضى الله عنه، و استخلف أبو بكر عمر رضى الله عنه، فأحسنا السيرة،

---

(1). راجع تفصيل هذه الأحاديث فى الجزء التاسع: ص 24- 28. (المؤلف) [و انظر أيضاً: 1/ 596، 597 و 9/ 259 و 10/ 170].

و عَدَلا فى الأُمّة، و قد وجدنا عليهما أن تولّيا علينا، و نحن آل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فغفرنا ذلک لهما، و ولى عثمان رضى الله عنه فعمل بأشياء عابها الناس عليه، فساروا إليه فقتلوه، ثم أتانى الناس و أنا معتزل أُمورهم، فقالوا لى: بايع، فأبيت عليهم، فقالوا لى: بايع، فإنّ الأُمّه لا ترضى إلّا بک، و إنّا نخاف إن لم تفعل أن يفترق الناس، فبايعتهم، فلم يرعنى إلّا شقاق رجلين قد بايعانى، و خلاف معاوية الذى لم يجعل اللَّه عزّ و جلّ له سابقة فى الدين، و لا سلف صدق فى الإسلام، طليق ابن طليق، حزب من هذه الأحزاب، لم يزل للَّه عزّ و جلّ و لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم و للمسلمين عدوّا، هو و أبوه، حتى دخلا فى الإسلام كارهين، فلا غرو إلّا خلافكم معه، و انقيادكم له، و تدعون آل نبيّكم صلى الله عليه و آله

و سلم الذين لا ينبغى لكم شقاقهم و لا خلافهم، و لا أن تعدلوا بهم من الناس أحداً، ألا إنّى أدعوكم إلى كتاب اللَّه عزّ و جلّ، و سنّة نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم و إماتة الباطل، و إحياء معالم الدين، أقول قولى هذا، و استغفر اللَّه لى و لكم و لكلّ مؤمن و مؤمنة و مسلم و مسلمة».
فقالا: اشهد أنّ عثمان رضى الله عنه قُتل مظلوماً. فقال لهما: «لا أقول إنّه قُتل مظلوماً، و لا أنّه قُتل ظالماً». قالا: فمن لم يزعم أنّ عثمان قُتل مظلوماً فنحن منه برآء. ثم قاما فانصرفا، فقال علىّ: (إِنَّکَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتى وَ لا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إِذا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ* وَ ما أَنْتَ بِهادِی الْعُمْیِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآياتِنا فَهُمْ مُسْلِمُونَ) «1». «2»

هلمّ معی ننظر فی شطر من کتب ابن حرب المعربة عن مرماه الذی کان ترکاضه وراءه، هل فیها إیعاز أو تلویح أو تصریح بغایته المتوخّاة فی نزاعه الإمام الطاهر علیه السلام، و أنّه کان یروم الخلافة و یحوم حولها و ینازع الأمر أهله، رغم إنکار ابن

---

(1). النمل: 80، 81.
(2). تاریخ الطبری: 6/ 4 [5/ 7 حوادث سنة 37 ه]، الکامل لابن الأثیر: 3/ 125 [2/ 368 حوادث سنة 37 ه]، تاریخ ابن کثیر: 7/ 258 [7/ 287 حوادث سنة 37 ه]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج10،ص:435

حجر إیّاه إنکاراً باتّا نصرةً له.

إنّ النعمان بن بشیر لمّا قدم علی معاویة بکتاب زوجة عثمان تذکر فیه دخول القوم علیه، و ما صنع محمد بن أبی بکر من نتف لحیته، فی کتاب رقّقت فیه و أبلغت حتی إذا سمعه السامع بکی حتی یتصدّع قلبه. و بقمیص عثمان مخضّباً بالدم ممزّقاً، و عقدت شعر لحیته فی زر القمیص، قال: فصعد المنبر معاویة بالشام و جمع الناس، و نشر علیهم القمیص، و ذکر ما صنعوا بعثمان فبکی الناس و شهقوا حتی کادت نفوسهم أن تزهق، ثم دعاهم إلی الطلب بدمه، فقام إلیه أهل الشام فقالوا: هو ابن عمّک و أنت ولیّه، و نحن الطالبون معک بدمه، فبایعوه أمیراً علیهم، و کتب، و بعث الرسل إلی کور الشام، و کتب إلی شُرحبیل بن السمط الکندی و هو بحمص، یأمره أن یبایع له بحمص کما بایع أهل الشام، فلمّا قرأ شُرحبیل کتاب معاویة، دعا أُناساً من أشراف أهل حمص، فقال لهم: لیس من قتل عثمان بأعظم جرماً ممّن یبایع لمعاویة أمیراً، و هذه سقطة، و لکنّا نبایع له بالخلافة، و لا نطلب بدم عثمان مع غیر خلیفة، فبایع لمعاویة بالخلافة هو و أهل حمص، ثم کتب إلی معاویة: أمّا بعد: فإنّک أخطأت خطأً عظیماً حین کتبت إلیّ أن أُبایع لک بالإمرة، و أنّک ترید أن تطلب بدم الخلیفة المظلوم و أنت غیر خلیفة، و قد بایعت و من قبلی لک بالخلافة.

فلمّا قرأ معاویة کتابه سرّه ذلک، و دعا الناس، و صعد المنبر و أخبرهم بما قال شُرحبیل، و دعاهم إلی بیعته بالخلافة، فأجابوه و لم یختلف منهم أحد، فلمّا بایع القوم له بالخلافة، و استقام له الأمر، کتب إلی علیّ «1».

و فی حدیث عثمان بن عبید اللَّه الجرجانی قال:

بویع معاویة علی الخلافة، فبایعه الناس علی کتاب اللَّه و سنّة نبیّه، فأقبل مالک ابن هبیرة الکندی- و هو یومئذٍ رجل من أهل الشام- فقام خطیباً، و کان غائباً من

(1). الإمامة و السياسة: 1/ 69، 70 [1/ 74]. (المؤلف)

البيعة، فقال: يا أمير المؤمنين أخدجت هذا الملک، و أفسدت الناس، و جعلت للسفهاء مجالًا «1»، و قد علمتِ العرب أنّا حىّ فِعالٍ، و لسنا بحىّ مقال، و إنّا نأتى بعظيم فعالنا على قليل مقالنا، فابسط يدک أبايعک على ما أحببنا و كرهنا.

فقال الزبرقان بن عبد اللَّه السكونى:

معاوىَ أخدجتَ الخلافةَ بالتى‌شرطتَ فقد بوّا لک الملکَ مالکُ

ببيعة فصلٍ ليس فيها غميزةٌألا كلُّ ملکٍ ضمّه الشرط هالکُ

و كان كبيتِ العنكبوتِ مذبذباًفأصبح محجوباً عليه الأرائکُ

و أصبح لا يرجوه راجٍ لعلّةٍو لا تنتحى فيه الرجال الصعالکُ

و ما خيرُ ملکٍ يا معاوىَ مُخدجٍتُجُرِّعَ فيه الغيظُ و الوجهُ حالکُ

إذا شاء ردّته السَّكونُ و حِمْيرٌو همْدانُ و الحىّ الخفاف السكاسکُ «2»

جرت بين الإمام عليه السلام و بين معاوية مكاتبات، نحن نأخذ من تلكم الكتب ما يخصّ الموضوع، كتب عليه السلام إليه فى أوّل ما بويع له بالخلافة:

«أمّا بعد: فقد علمت إعذارى فيكم، و إعراضى عنكم، حتى كان ما لا بدّ منه، و لا دفع له، و الحديث طويل، و الكلام كثير، و قد أدبر ما أدبر، و أقبل ما أقبل، فبايع من قبلک، و أقبل إلىّ فى وفد من أصحابک، و السلام».

و فى لفظ:

«أمّا بعد: فإنّ الناس قتلوا عثمان عن غير مشورة منّى، و بايعونى عن مشورة منهم و اجتماع، فإذا أتاک كتابى فبايع لى، و أوفد إلىّ أشراف أهل الشام قبلک».

و فى لفظ ابن قتيبة: «أمّا بعد: فقد ولّيتک ما قبلک من الأمر و المال، فبايع من

(1). فى وقعة صفّين: مقالًا.

(2). كتاب صفّين لابن مزاحم: ص 90 [ص 81]. (المؤلف)

قبلک، ثم أقدم إلىّ فى ألف رجل من أهل الشام».

فكتب معاوية: أمّا بعد، فإنّه:

ليس بينى و بين قيس عتاب‌غير طعن الكلى و ضرب الرقاب

و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية: «و قد بلغک ما كان من قتل عثمان؛ و بيعة الناس عامّة إيّاى، و مصارع الناكثين لى، فادخل فيما دخل الناس فيه، و إلّا فأنا الذى عرفت، و حولى من تعلمه. و السلام».

و ممّا کتب علیه السلام إلیه مع جریر البجلی: «فإنّ بیعتی بالمدینة لزمتک و أنت بالشام، لأنّه بایعنی القوم الذین بایعوا أبا بکر و عمر و عثمان علی ما بایعوهم علیه، فلم یکن للشاهد أن یختار و لا للغائب أن یردّ، و إنّما الشوری للمهاجرین و الأنصار، فإذا اجتمعوا علی رجل و سمّوه إماماً، کان ذلک للّه رضاً، و إن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة «3» ردّوه إلی ما خرج منه، فإن أبی قاتلوه علی اتّباعه غیر سبیل المؤمنین، و ولّاه اللَّه ما تولّی، و أصلاه جهنّم و ساءت مصیراً.

فادخل فیما دخل فیه المسلمون، فإنّ أحبّ الأُمور إلیّ قبولک العافیة «4»، إلّا أن تتعرّض للبلاء، فإن تعرّضت له قاتلتک، و استعنت باللّه علیک، و قد أکثرت فی قتلة عثمان، فإن أنت رجعت عن رأیک و خلافک، و دخلت فیما دخل فیه المسلمون، ثم حاکمت القوم إلیّ، حملتک و إیّاهم علی کتاب اللّه، و أمّا تلک التی تریدها فهی خُدعة الصبیّ عن اللبن.

و اعلم أنّک من الطلقاء الذین لا تحلّ لهم الخلافة، و لا تُعقد معهم الإمامة، و لا یدخلون فی الشوری، و قد بعثت إلیک و إلی من قبلک جریر بن عبد اللّه البجلی،

---

(3). فی وقعة صفّین و شرح النهج: بطعن أو رغبة.

(4). فی وقعة صفّین و شرح النهج: فإنّ أحبّ الأمور إلیّ فیک العافیة.

و هو من أهل الإیمان و الهجرة، فبایعه، و لا قوّة إلّا باللَّه».

قدم جریر علی معاویة بکتاب علیّ، فلمّا أبطأ علیه معاویة برأیه استحثّه بالبیعة، فقال له معاویة: یا جریر إنّ البیعة لیست بخلسة، و إنّه أمر له ما بعده، فأبلعنی ریقی، و دعا أهل ثقته فاستشارهم، فقال له أخوه عتبة: استعن علی هذا الأمر بعمرو بن العاص، فإنّه من قد عرفت، فکتب معاویة إلی عمرو، و هو بفلسطین.

أمّا بعد: فقد کان من أمر علیّ و طلحة و الزبیر ما قد بلغک، و قد سقط إلینا مروان بن الحکم فی نفر من أهل البصرة، و قدم علینا جریر بن عبد اللّه فی بیعة علیّ، و قد حبست نفسی علیک، فاقدم علی برکة اللّه أُذاکرک أُموراً لا تعدم صلاح مغبّتها إن شاء اللّه.

فقال معاویة لجریر: إنّی قد رأیت رأیاً، قال جریر: هات. قال: أکتب إلی علیّ أن یجعل لی الشام و مصر جبایة، فإن حضرته الوفاة لم یجعل لأحد من بعده فی عنقی بیعة، و أسلّم إلیه هذا الأمر، و أکتب إلیه بالخلافة. قال جریر: اکتب ما شئت. فکتب إلی علیّ یسأله ذلک، فلمّا أتی علیّا کتاب معاویة عرف أنّها خدعة منه،

و کتب إلی جریر بن عبد اللَّه:

أمّا بعد: «فإنّ معاویة إنّما أراد بما طلب ألّا یکون لی فی عنقه بیعة، و أن

يختار من أمره ما أحبّ، و أراد أن يريّثک و يبطّئک حتى يذوق أهل الشام، و قد كان المغيرة ابن شعبة أشار عليّ و أنا بالمدينة أن أستعمله على الشام، فأبيت ذلک عليه «5»، و لم يكن اللّه ليرانى أن اتّخذ المضلّين عضدا، فإن بايعک الرجل و إلّا فأقبل. و السلام» «6».

---

(5). راجع ما أسلفناه فى الجزء السادس: ص 142. (المؤلف)
(6). كتاب صفّين ص 38، 58، 59 [ص 29، 33، 34]، الإمامة و السياسة: 1/ 82 و فى طبعة 72 [1/ 48، 84- 85، 86]، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 136، 249- 251 [1/ 230، 2/ 61 و 3/ 75- 84]. (المؤلف)

و لمّا فشا كتاب معاوية فى العرب، كتب إليه أخو عثمان لأمّه الوليد بن عقبة:

معاوى إنّ الشامَ شامُک فاعتصمْبشامک لا تُدخل عليک الأفاعيا
و حام عليها بالصوارم و القناو لا تکُ موهونَ الذراعينِ وانيا
و إنّ عليّا ناظرٌ ما تُجيبهفأهدِ له حرباً تُشيب النواصيا
و إلّا فسلّم إنّ فى السلم راحةًلمن لا يريد الحرب فاختر معاويا
و إنّ كتاباً يا بن حربٍ كتبتهعلى طمعٍ يُزجى إليک الدواهيا
سألت عليّافيه ما لن تنالهو إن نلتَه لَم تبقَ إلّا لياليا
و سوف ترى منه التى ليس بعدهابقاءٌ فلا تكثر عليک الأمانيا
أمثلَ علىٍّ تعتريه بخدعةٍو قد كان ما جرّبت من قبلُ كافيا

و كتب إلى معاوية أيضاً:

معاوى إنّ الملک قد جُبَّ غاربهو أنت بما فى كفّک اليوم صاحبه
أتاک كتابٌ من علىٍّ بخطّةٍهى الفصلُ فاختر سلمَهُ أو تحاربُه
فلا ترجُ عند الواترين مودّةًو لا تأمن اليوم الذى أنت راهبُه
و حاربه إن حاربتَ حرَّ ابن حرّةٍو إلّا فسلمٌ لا تدبُّ عقاربُه
فإنَّ عليّا غيرُ ساحب ذيلهعلى خدعةٍ ما سوَّغ الماءَ شاربُه
فلا تدعنّ الملکَ و الأمرُ مقبلٌو تطلب ما أعيت عليه مذاهبُه
فإن كنتَ تنوى أن تجيب كتابهفقُبِّح مُمليه و قبّح كاتبُه
و إن كنت تنوى أن تردّ كتابهو أنت بأمرٍ لا محالة راكبُه
فألق إلى الحىّ اليمانين كلمةًعدوٌ و مالاهم عليه أقاربُه «1»

---

(1). فى وقعة صفّين و شرح النهج: فأَلقِ إلى الحىِّ اليمانين كلمةً تنالُ بها الأمرَ الذى أنتَ طالبُه تقول أمير المؤمنين أصابه عدوٌّ و مالاهُم عليه أقاربُه

أفانين منهم قاتلٌ و محرّضبلا ترة كانت و آخر سالبُه
و كنت أميراً قِبل بالشامِ فيكمُفحسبى و إيّاكم من الحقّ واجبُه

تجيبوا- و من أرسى ثبيراً مكانه-تدافع بحرٍ لا تُردَّ غواربُه «1»
فأقلل و أكثر مالها اليوم صاحبٌسواک فصرِّح لستَ ممّن تواربُه «2»
فأقام جرير عند معاوية ثلاثة أشهر. و قيل: أربعة. و هو يماطله بالبيعة،
فكتب علىّ إلى جرير:
«سلام عليک، أمّا بعد: فإذا أتاک كتابى هذا فاحمل معاوية على الفصل، و خذه بالأمر الجزم، و خيّره بين حربٍ مجلية، أو سلمٍ مخزية، فإن اختار الحرب فانبذ إليهم على سواء إنّ اللَّه لا يحبّ الخائنين، و إن اختار السلم فخذ بيعته و أقبل إلىّ، و السلام».
فكتب معاوية إلى علىّ جواباً عن كتابه مع جرير:
أمّا بعد: فلعمرى لو بايعک القوم الذين بايعوک و أنت برىء من دم عثمان لكنت كأبى بكر و عمر و عثمان- رضى اللَّه عنهم أجمعين-، و لكنّک أغريت بدم عثمان المهاجرين، و خذّلت عنه الأنصار، فأطاعک الجاهل، و قوى بک الضعيف، و قد أبى أهل الشام إلّا قتالک، حتى تدفع إليهم قتلة عثمان، فإن فعلت كانت شورى بين المسلمين، و إنّما كان الحجازيّون هم الحكّام على الناس و الحقّ فيهم، فلمّا فارقوه كان الحكّام على الناس أهل الشام، و لعمرى ما حجّتک علىّ كحجّتک على طلحة و الزبير، لأنّهما بايعاک و لم أبايعک، و ما حجّتک على أهل الشام كحجّتک على أهل البصرة، لأنّ أهل البصرة أطاعوک، و لم يطعک أهل الشام.

---

(1). البيت كما فى وقعة صفّين و شرح النهج: فجيئوا و من أرسى ثبيراً مكانه ندافع بحراً لا تردّ غواربُه
(2). المواربة: المخادعة و المداهاة. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:441
فكتب إليه الإمام عليه السلام:
«زعمت أنّک إنّما أفسد عليک بيعتى خُفرى «1» بعثمان، و لعمرى ما كنت إلّا رجلًا من المهاجرين، أوردت كما أوردوا، و أصدرت كما أصدروا، و ما كان ليجمعهم على ضلال، و لا ليضربهم بالعمى، و ما أمرتُ فلزمتنى خطيئة الأمر، و لا قتلتُ فأخاف على نفسى قصاص القاتل.
و أمّا قولک: إنّ أهل الشام هُم حكّام أهل الحجاز، فهات رجلًا من قريش الشام يُقبل فى الشورى، أو تحلّ له الخلافة، فإن سمّيت كذّبک المهاجرون و الأنصار، و نحن نأتيک به من قريش الحجاز، فارجع إلى البيعة التى لزمتک، و حاكم القوم إلىّ.
و أمّا تمييزک بين أهل الشام و البصرة، و بينک و بين طلحة و الزبير، فلعمرى فما الأمر هناک إلّا واحد، لأنّها بيعة عامّة، لا يتأتّى «2» فيها النظر، و لا يُستأنف فيها الخيار».
و من كتابٍ كتبه معاوية إلى علىّ عليه السلام فى أواخر حرب صفّين:

فإن كنت- أبا حسن- إنّما تحارب على الإمرة و الخلافة، فلعمرى لو صحّت خلافتک لکنت قریباً من أن تُعذر فی حرب المسلمین، و لکنّها ما صحّت لک، أنّى بصحّتها و أهل الشام لم یدخلوا فیها و لم یرتضوها؟ و خف اللّه وسطواته، و اتّق بأسه و نکاله، و اغمد سیفک عن الناس، فقد و اللّه أکلتهم الحرب، فلم یبق منهم إلّا کالثمد «3» فی قرارة الغدیر. و اللّه المستعان.
فکتب علیّ علیه السلام إلیه کتاباً منه:
«و أمّا تحذیرک إیّای أن یحبط عملی و سابقتی فی الإسلام، فلعمری لو کنت

(1). الخفر: نقض العهد، الغدر. (المؤلف)
(2). فی وقعة صفین: یثنّی.
(3). الثمد: الماء القلیل یتجمع فی الشتاء و ینضب فی الصیف. (المؤلف)

الباغی علیک لکان لک أن تحذّرنی ذلک، و لکنّی وجدت اللّه تعالى یقول: (فَقاتِلُوا الَّتِی تَبْغِی حَتَّى تَفِیءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ) فنظرنا إلى الفئتین، أمّا الفئة الباغیة فوجدناها الفئة التی أنت فیها، لأنّ بیعتی لزمتک و أنت بالشام، کما لزمتک بیعة عثمان بالمدینة، و أنت أمیر لعُمر على الشام، و کما لزمت یزید أخاک بیعة عمر و هو أمیر لأبی بکر على الشام.
و أمّا شقّ عصا هذه الأُمّة، فأنا أحقّ أن أنهاک عنه، فأمّا تخویفک لی من قتل أهل البغی، فإنّ رسول اللّه صلى الله علیه و آله و سلم أمرنی بقتالهم و قتلهم، و قال لأصحابه: إنّ فیکم من یقاتل على تأویل القرآن کما قاتلتُ على تنزیله. و أشار إلیّ، و أنا أولى من اتّبع أمره. و أمّا قولک: إنّ بیعتی لم تصحّ، لأنّ أهل الشام لم یدخلوا فیها، فکیف؟ و إنّما هی بیعة واحدة تلزم الحاضر و الغائب، لا یُثنّى فیها النظر، و لا یُستأنف فیها الخیار، الخارج منها طاعن، و المُروّی «4» فیها مُداهن، فاربع على ظلعک، و انزع سربال غیّک. و اترک ما لا جدوى له علیک، فلیس لک عندی إلّا السیف، حتى تفیء إلى أمر اللّه صاغراً، و تدخل فی البیعة راغماً، و السلام».
و من کتاب لمعاویة إلى علیّ علیه السلام:
فدع اللجاج و العبث جانباً، و ادفع إلینا قتلة عثمان، و أعد الأمر شورى بین المسلمین، لیتّفقوا على من هو للّه رضا، فلا بیعة لک فی أعناقنا، و لا طاعة لک علینا، و لا عُتبى لک عندنا، و لیس لک و لأصحابک إلّا السیف.
فأجابه الإمام علیه السلام بکتاب منه قوله:
«و زعمت أنّ أفضل الناس فی الإسلام فلان و فلان، فذکرت أمراً إن تمّ

(4). روّى فی الأمر: نظر و فکّر، أی الذی یفکّر و یروّی فیها و یبطئ عن الطاعة، مداهن: أی منافق. (المؤلف)

اعتزلک کلّه، و إن نقص لم یلحقک ثلمه، و ما أنت و الفاضل و المفضول؟ و السائس و المسوس؟ و ما للطلقاء و أبناء الطلقاء و التمییز بین المهاجرین الأوّلین، و ترتیب درجاتهم، و تعریف طبقاتهم؟ هیهات لقد حنّ قدح لیس منها، و طفق یحکم فیها من علیه الحکم لها، ألا تربعْ أیّها الإنسان على ظلعک؟ و تعرف قصور ذرعک، و تتأخّر حیث أخّرک القدر؟ فما علیک غلبة المغلوب، و لا لک ظفر الظافر».
و منه قوله علیه السلام:
«و ذکرت أنّه لیس لی و لأصحابی عندک إلّا السیف، فلقد أضحکت بعد استعبار، متى ألفیت بنی عبد المطّلب عن الأعداء ناکلین، و بالسیوف مخوّفین؟! فلبّث قلیلًا یلحق الهیجا حمل «5»، فسیطلبک من تطلب، و یقرب منک ما تستبعد، و أنا مُرقل نحوک فی جحفل من المهاجرین و الأنصار و التابعین لهم بإحسان، شدید زحامهم، ساطعٍ قتامهم، متسربلین سرابیل الموت، أحبّ اللقاء إلیهم لقاء ربّهم، و قد صحبتهم ذرّیّة بدریّة، و سیوف هاشمیّة، قد عرفت مواقع نصالها فی أخیک و خالک و جدّک و أهلک، و ما هی من الظالمین ببعید».
و لمّا نزل علیّ علیه السلام الرقّة، قالت له طائفة من أصحابه: یا أمیر المؤمنین اکتب إلى معاویة و من قبله من قومک، فإنّ الحجّة لا تزداد علیهم بذلک إلّا عظماً. فکتب إلیهم:
«من عبد اللّه علیّ أمیر المؤمنین إلى معاویة و من قبله من قریش:
سلام علیکم، فإنّی أحمد إلیکم اللّه الذی لا إله إلّا هو، أمّا بعد: فإنّ للّه عباداً

(5). حمل، هو حمل بن سعد، إنّه الصحابی، شهد صفّین مع معاویة (المؤلف) [فی المستقصی فی أمثال العرب 2/ 278: مثل یضرب، قالوا فی حمل: هو اسم رجل شجاع کان یستظهر بهِ فی الحرب و لا یبعد أن یُراد به حمل بن بدر صاحب الغبراء].

آمنوا بالتنزیل، و عرفوا التأویل، و فقهوا فی الدین، و بیّن اللّه فضلهم فی القرآن الحکیم، و أنتم فی ذلک الزمان أعداء للرسول، تکذّبون بالکتاب، مجمعون على حرب المسلمین، من ثقفتم منهم حبستموه أو عذّبتموه أو قتلتموه، حتى أراد اللّه تعالى إعزاز دینه، و إظهار أمره، فدخلت العرب فی الدین أفواجاً، و أسلمت له هذه الأُمّة طوعاً و کرها، فکنتم فیمن دخل فی هذا الدین إمّا رغبة أو رهبةً، على حین فاز أهل السبق بسبقهم، و فاز المهاجرون الأوّلون بفضلهم، و لا ینبغی لمن لیست له مثل سوابقهم فی الدین، و لا فضائلهم فی الإسلام، أن ینازعهم الأمر الذی هم أهله، و أولى به فیحوب و یظلم، و لا ینبغی لمن کانِ له عقل أنِ یجهل قدره، و یعدو طوره،

و يُشقى نفسه بالتماس ما ليس بأهله، فإنّ أولى الناس بأمر هذه الأمّة قديماً و حديثاً أقربها من الرسول، و أعلمها بالكتاب، و أفقهها فى الدين، أوّلهم إسلاما، و أفضلهم جهاداً، و أشدّهم بما تحمله الأئمّة من أمر الأمّة اضطلاعاً، فاتّقوا اللّه الذى إليه ترجعون، و لا تلبسوا الحقّ بالباطل و تكتموا الحقّ و أنتم تعلمون، و اعلموا أنّ خيار عباد اللّه الذين يعملون بما يعلمون، و أنّ شرارهم الجهّال الذين ينازعون بالجهل أهل العلم، فإنّ للعالم بعلمه فضلًا، و إنّ الجاهل لا يزداد بمنازعته العالم إلّا جهلًا، ألا و إنّى أدعوكم إلى كتاب اللّه و سنّة نبيّه، و حقن دماء هذه الأمّة، فإن قبلتم أصبتم رشدكم، و اهتديتم لحظّكم، و إن أبيتم إلّا الفرقة و شقّ عصا هذه الأمّة، لم تزدادوا من اللّه إلّا بُعداً، و لا يزداد الربّ عليكم إلّا سُخطاً، و السلام» «6».

راجع «7»: الإمامة و السياسة (1/ 20، 71، 72، 77، 78)، كتاب صفّين

---

(6). شرح نهج البلاغة: 3/ 210 خطبة 48.

(7). الإمامة و السياسة: 1/ 84، 91- 92، وقعة صفّين: ص 29، 33، 34، 52- 58، الكامل فى اللغة و الأدب: 1/ 267، 271، العقد الفريد: 4/ 136- 137، نهج البلاغة: ص 368 كتاب 9، ص 385 كتاب 28، ص 388- 389، شرح نهج البلاغة: 1/ 230 كتاب 8 و 2/ 61 و 3/ 75، 88 و 14/ 35 كتاب 6 و ص 42- 43 كتاب 7، صبح الأعشى: 1/ 275.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:445

(ص 34، 38، 58، 59، 62- 65 طبعة مصر)، كامل المبرّد (1/ 155، 157)، العقد الفريد (2/ 233، و فى طبعة: ص 284) نهج البلاغة (2/ 7، 8، 30، 35، 98)، شرح ابن أبى الحديد (1/ 77، 136، 248، 252 و 3/ 300، 302)، صبح الأعشى (1/ 229)، نهاية الأرب (7/ 233).

و مرّ بعض هذه الكتب بتمامه فى هذا الجزء.

قال الأمينى: أ لم تعلم أيّها القارئ الكريم عقيب ما استشففت هذه الكتب المتردّدة بين إمام الحقّ و رجل السوء معاوية، أنّه حين يسرّ حسواً فى ارتغاء «1»، محتجّا بقتل عثمان تارة، و بإيواء قاتليه تارةً أخرى، و بطلبه حقن الدماء كمن لا يبتغيه هو، أنّه كان لا يبتغى إلّا الخلافة؟ و أنّه يعدو إليها ضابحاً، و يُضحّى دونها بكلّ غالٍ و رخيص، و يهب دونها الولايات، و يمنح تجاهها المنائح، و يهب الرضائخ، و يستهوى بها النفوس الخائرة، و مهملجى نهمة الحاكميّة، و يستهين ببيعة المهاجرين و الأنصار، و هم إلب واحد لبيعة إمام الهدى- صلوات اللّه عليه-، و يحسبهم قد فارقوا الحقّ و خبطوا فى العمى، و يرجّح كفّة الشام على كفّة عاصمة الإسلام، و أهلوه هم الصحابة العدول من المهاجرين و الأنصار، على أنّه ليس للطليق ابن الطليق أن يتدخّل فى شأن هم أثبتوا دعائمه، و شيّدوا معالمه، و من الذى منحه النظر فى أمر هذا شأنه؟ و متى كان له و لطغام الشام أن يجابهوا إمرة الحقّ

التی نهض بها أهل الحلّ و العقد؟ و لم یباشر الحرب هنالک إلّا بعد أن أتمّ الإمام علیه السلام علیه الحجّة، و ألحب له الطریق، و أوقفه علی حکم اللّه الباتّ و أمره النهائیّ، غیر أنّ معاویة فی أُذنه وقر عن سماع کلم الحقّ و البخوع لها، و الملک عقیم.

تصريحٌ لا تلويح يُعرب عن مرمى ابن هند:

مرّ فى سالف القول (ص 317)
أنّ معاوية قال لجرير: يجعل علىّ له الشام و مصر جباية، و يكون الأمر له بعده، حتى يكتب إليه بالخلافة، و كتب بذلك إليه عليه السلام،

---

(1). مثل يُضرب لمن يريک أنه يعينک و إنّما يجرّ النفع إلى نفسه. مجمع الأمثال: 3/ 525 رقم 4680.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:446

و كتب إليه عليه السلام يسأله إقراره على الشام، فكتب إليه علىّ عليه السلام:

«أمّا بعد: فإنّ الدنيا حُلوة خضرة، ذات زينة و بهجة، لم يصبُ إليها أحد إلّا شغلته بزينتها عمّا هو أنفع له منها، و بالآخرة أُمرنا، و عليها حُثثنا، فدع يا معاوية ما يفنى، و اعمل لما يبقى، و احذر الموت الذى إليه مصيرک، و الحساب الذى إليه عاقبتک، و اعلم أنّ اللّه تعالى إذا أراد بعبد خيراً حال بينه و بين ما يكره، و وفّقه لطاعته، و إذا أراد بعبد سوءاً أغراه بالدنيا و أنساه الآخرة، و بسط له أمله، و عاقه عمّا فيه صلاحه، و قد وصلنى كتابک فوجدتک ترمى غير غرضک، و تنشد غير ضالّتک، و تخبط فى عماية، و تتيه فى ضلالة، و تعتصم بغير حجّة، و تلوذ بأضعف شبهة.

فأمّا سؤالک المتاركة و الإقرار لک على الشام، فلو كنت فاعلًا ذلک اليوم لفعلته أمس، و أمّا قولک: إنّ عمر ولّاكه فقد عزل من كان ولّاه صاحبه «1»، و عزل عثمان من كان عمر ولّاه «2»، و لم يُنصب للناس إمام إلّا ليرى من صلاح الأمّة ما قد كان ظهر لمن قبله أو أخفى عنه عيبُه، و الأمر يحدث بعده الأمر، و لكلّ والٍ رأى و اجتهاد» «3».

و كتب الرجل إليه صلى الله عليه و آله و سلم ثانية- قبل ليلة الهرير بيومين أو ثلاثة- يسأله إقراره على الشام، و ذلک أنّ عليّا عليه السلام قال: «لأُناجزنّهم مصبحاً».

و تناقل الناس كلمته، ففزع أهل الشام لذلک، فقال معاوية: قد رأيت أن أعاود عليّا و أسأله إقرارى على الشام، فقد كنت كتبت إليه ذلک فلم يجب إليه «4»، و لأكتبنّ ثانية، فألقى فى نفسه الشکّ و الرقّة، فكتب إليه:

---

(1). يريد خالد بن الوليد: كان ولّاه أبو بكر فعزله عمر. (المؤلف)

(2). عزل عثمان عمال عمر كلّهم غير معاوية. (المؤلف)

(3). نهج البلاغة: 2/ 44 [ص 410 كتاب 37]، شرح ابن أبى الحديد: 4/ 57 [16/ 153 كتاب 37]. (المؤلف)

(4). كذب الرجل و قد أجابه الإمام عليه السلام بما سمعت، غير أنّه كتمه

على أصحابه خوفاً من أن يهتدى به بعض إلى الحق و يفارق الباطل. (المؤلف) [الظاهر أنّ قصد معاوية من هذه العبارة أنّ أمير المؤمنين لم يوافقه على طلبه البقاء أميراً على الشام].

أمّا بعد: فإنّک لو علمت و علمنا أنّ الحرب تبلغ بنا و بک ما بلغت، لم يجنِها بعضنا على بعض، و لئن كنّا قد غُلبنا على عقولنا، لقد بقى لنا منها ما نندم به على ما مضى، و نصلح به ما بقى، و قد كنت سألتک الشام على أن لا تلزمنى لک بيعة و طاعة، فأبيت ذلک علىّ، فأعطانى اللَّه ما منعت، و أنا أدعوک اليوم إلى ما دعوتک إليه أمس، فإنّى لا أرجو من البقاء إلّا ما ترجو، و لا أخاف من الفناء إلّا ما تخاف، و قد و اللَّه رقّت الأجناد، و ذهبت الرجال، و نحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل إلّا فضل لا يُستذلّ به عزيز، و لا يسترقّ به حرّ، و السلام.
فأجابه علىّ عليه السلام:
«أمّا بعد فقد جاءنى كتابک تذكر أنّک لو علمت و علمنا أنّ الحرب تبلغ بنا و بک [ما بلغت] «1» لم يجنها بعضنا على بعض، فإنّى لو قُتلت فى ذات اللَّه و حييت، ثم قُتلت ثم حييت سبعين مرّة لم أرجع عن الشدّة فى ذات اللَّه، و الجهاد لأعداء اللَّه، و أمّا قولک: إنّه قد بقى من عقولنا ما نندم على ما مضى فإنّى ما تنقّصت عقلى، و لا ندمت على فعلى، و أمّا طلبک إلىّ الشام فإنّى لم أكن لأُعطيک اليوم ما منعتک أمس، و أمّا قولک: إنّ الحرب قد أكلت [العرب] «2» إلّا حُشاشات أنفس بقيت، ألا و من أكله الحقّ فإلى الجنّة، و من أكله الباطل فإلى النار» الكتاب «3».
و كتب معاوية إلى ابن عبّاس:
أمّا بعد: فإنّكم معشر بنى هاشم لستم إلى أحد أسرع منكم بالمساءة إلى أنصار ابن عفّان حتى أنّكم قتلتم طلحة و الزبير لطلبهما بدمه، و استعظامهما ما نيل

---

(1). الزيادة من شرح النهج.
(2). الزيادة من النهج.
(3). الإمامة و السياسة: 1/ 88 و فى طبعة 95 [1/ 103]، كتاب صفّين: ص 538 [ص 470]، مروج الذهب: 2/ 60، 61 [3/ 23]، نهج البلاغة: 2/ 12 [ص 374 كتاب 17]، شرح ابن أبى الحديد: 3/ 424 [15/ 123 كتاب 17]. (المؤلف)

منه، فإن كان ذلک منافسة لبنى أميّة فى السلطان، فقد وليها عدىّ و تيم «1» فلم تنافسوهم و أظهرتم لهم الطاعة.
و قد وقع من الأمر ما قد ترى، و أدالت هذه الحرب بعضنا على بعض حتى

استوينا فيها، فما يُطمعكم فينا يُطمعنا فيكم، و ما يؤيسنا منكم يؤيسكم منّا، و لقد رجونا غير الذى كان، و خشينا دون ما وقع، و لستم ملاقينا اليوم بأحدّ من حدّكم أمس، و لا غداً بأحدّ من حدّكم اليوم، و قد قنعنا بما فى أيدينا من ملك الشام، فاقنعوا بما فى أيديكم من ملك العراق، و أبقوا على قريش، فإنّما بقى من رجالها ستّة: رجلان بالشام، و رجلان بالعراق، و رجلان بالحجاز، فأمّا اللذان بالشام فأنا و عمرو، و أمّا اللذان بالعراق فأنت و علىّ، و أمّا اللذان بالحجاز فسعد و ابن عمر «2»، فاثنان من الستّة ناصبان لک، و اثنان واقفان فيک، و أنت رأس هذا الجمع، و لو بايع لک الناس بعد عثمان كنّا إليک أسرع منّا إلى علىّ.
فكتب ابن عبّاس إليه:
أمّا بعد: فقد جاءنى كتابک و قرأته، فأمّا ما ذكرت من سرعتنا بالمساءة إلى أنصار عثمان و كراهتنا لسلطان بنى أُميّة، فلعمرى لقد أدركت فى عثمان حاجتک حين استنصرک فلم تنصره حتى صرت إلى ما صرت إليه، و بينى و بينک فى ذلک ابن عمّک و أخو عثمان الوليد بن عقبة، و أمّا طلحة و الزبير فإنّهما أجلبا عليه، و ضيّقا خناقه، ثم خرجا ينقضان البيعة و يطلبان الملک، فقاتلناهما على النكث و قاتلناک على البغى، و أمّا قولک: إنّه لم يبق من قريش إلّا ستّة فما أكثر رجالها، و أحسن بقيّتها! و قد قاتلک من خيارها من قاتلک، و لم يخذلنا إلّا من خذلک، و أمّا إغراؤک إيّانا بعدىّ و تيم، فإنّ أبا بكر و عمر خير من عثمان كما أنّ عثمان خير منک، و قد بقى لک منّا ما ينسيک ما قبله

---

(1). يعنى أبا بكر و عمر. (المؤلف)
(2). يعنى سعد بن أبى وقّاص: و عبد اللّٰه بن عمر. (المؤلف)

و تخاف ما بعده، و أمّا قولک: إنّه لو بايعنى الناس استقمت «1»، فقد بايع الناس عليّا و هو خير منّى فلم تستقم له «2»، و ما أنت و ذكر الخلافة يا معاوية؟ و إنّما أنت طليق و ابن طليق، و الخلافة للمهاجرين الأوّلين، و ليس الطلقاء منها فى شىء و السلام «3». و فى لفظ ابن قتيبة: فما أنت و الخلافة؟ و أنت طليق الإسلام، و ابن رأس الأحزاب، و ابن آكلة الأكباد من قتلى بدر.
و خطب معاوية بعد دخوله الكوفة و صلح الإمام السبط سلام اللّٰه عليه، فقال: يا أهل الكوفة أ ترانى قاتلتكم على الصلاة و الزكاة و الحجّ؟ و قد علمت أنّكم تصلّون و تزكّون و تحجّون، و لكنّى قاتلتكم لأتأمّر عليكم و على رقابكم، و قد آتانى اللّٰه ذلک و أنتم كارهون، ألا إنّ كلّ مال أو دم أصيب فى هذه الفتنة فمطلول، و كلّ شرط شرطته فتحت قدمىّ هاتين. شرح ابن أبى الحديد «4» (4/ 6)، تاريخ ابن كثير «5» (8/ 131) و اللفظ للأوّل.

قال معروف بن خربوذ المکّی: بینا عبد اللّه بن عبّاس جالس فی المسجد و نحن بین یدیه، إذ أقبل معاویة فجلس إلیه فأعرض عنه ابن عبّاس، فقال له معاویة: مالی أراک معرضاً؟ أ لست تعلم أنّی أحقّ بهذا الأمر من ابن عمّک؟ قال: لم لأنّه کان مسلماً و کنت کافراً؟ قال: لا، و لکنّی ابن عمّ عثمان. قال: فابن عمّی خیر من ابن عمّک. قال: إنّ عثمان قُتل مظلوماً. قال: و عندهما ابن عمر، فقال ابن عبّاس: فإنّ هذا و اللّٰه أحقّ بالأمر منک. فقال معاویة: إنّ عمر قتله کافر و عثمان قتله مسلم. فقال ابن

(1). فی شرح النهج: لو بایع الناس لی لاستقاموا.
(2). فی شرح النهج: فلم یستقیموا له.
(3). الإمامة و السیاسة: 1/ 85، و فی طبعة 96 [1/ 100]، شرح ابن أبی الحدید: 2/ 289 [8/ 65 خطبة 124]. (المؤلف)
(4). شرح نهج البلاغة: 16/ 14 الأصل 31.
(5). البدایة و النهایة: 8/ 140 حوادث سنة 60 ه.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج10،ص:450
عبّاس: ذاک و اللّٰه أدحض لحجّتک. مستدرک الحاکم «1» (3/ 467).
قال الأمینی: إنّ هذه الکلم لتعطی القارئ دروساً ضافیة من تحرّی معاویة للخلافة لا غیرها من أوّل یومه، و لم یکن فی وسع ابن آکلة الأکباد دفع شیء ممّا کتب إلیه من ذلک، و إنّه کان یرید، علی فرض قصوره عن نیل کلّ الأُمنیة، القناعة ببعضها، فیصفو له ملک الشام و مصر، و للإمام علیه السلام ما تحت یده من الحواضر الإسلامیّة و زرافات الأجناد، عسی أن یتّخذ ذلک وسیلة للتوصّل إلی بقیّة الأمل فی مستقبل أیّامه، و کانت هذه القسمة ابتداعاً فی أمر الخلافة الإسلامیّة، و تفریقاً بین صفوفها، لم تأل إلی سابقة فی الدین، و لا أمضاها أهله فی دور من الأدوار، و إنّما هی فصمة فی الجماعة، و تفریق للطاعة، و تفکیک لعری الإسلام، و تضعیف لقواه، و بیعة عامّة تلزم القاصی و الدانی لا یُستثنی منها جیل دون جیل، و لا یجوز انحیاز أُمّة عنها دون أُمّة، و إنّما هو الخلیفة الأخیر الذی أوجبت الشریعة قتله کما مرّ حدیثه الصحیح الثابت، و إنّه هو معاویة نفسه، فما کان یسع الإمام علیه السلام و الحالة هذه إلّا قتال هذا الطاغیة أو یفیء إلی أمر اللّٰه.

فكرة معاوية لها قدم:

إنّ رأى معاوية فى خلافة الإمام عليه السلام لم يكن وليد يومه و لا بنت ليلته، و إنّما كان مناوئاً منذ فرّق بينهما الإسلام، و قُتل فى يوم واحد أخوه و جدّه و خاله بسيف علىّ عليه السلام، فلم يزل يلهج و يهملج فى تفخيذ الناس عنه- صلوات اللَّه عليه- من يوم قتل عثمان، بعث رجلًا من بنى عُميس و كتب معه كتاباً إلى الزبير بن العوام، و فيه:
بسم اللَّه الرحمن الرحيم، لعبد اللَّه الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبى سفيان.

---

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 530 ح 5969.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:451
سلام عليک. أمّا بعد: فإنّى قد بايعت لک أهل الشام، فأجابوا و استوسقوا كما يستوسق الحلب «1»، فدونک الكوفة و البصرة لا يسبقک إليهما ابن أبى طالب، فإنّه لا شىء بعد هذين المصرين، و قد بايعت لطلحة بن عبيد اللَّه من بعدک، فأظهِرا الطلب بدم عثمان، و ادعوا الناس إلى ذلک، و ليكن منكما الجدّ و التشمير، أظفركما اللَّه، و خذل مُناوئكما.
فسُرّ الزبير بهذا الكتاب، و أعلم به طلحة، و لم يشكّا فى النصح لهما من قبل معاوية، و أجمعا عند ذلک على خلاف علىّ عليه السلام. شرح ابن أبى الحديد «2» (1/ 77).
قال الأمينى: انظر إلى دين الرجل و ورعه، يستسيغ أن يخاطب الزبير بإمرة المؤمنين لمحض حسبانه أنّه بايع له أجلاف أهل الشام، و لا يقول بها لأمير المؤمنين حقّا علىّ عليه السلام و قد تمّت له بيعة المسلمين جمعاء، و فى مقدّمهم الزبير نفسه، و طلحة بن عبيد اللَّه الذى حاباه معاوية ولاية العهد بعد صاحبه، فغرّهما على نكث البيعة، فذاقا وبال أمرهما، و كان عاقبتهما خُسراً.
و أنت ترى أنّ الطلب بدم عثمان قنطرة النزاع فى الملک، و وسيلة النيل إلى الأمانىّ من الخلافة الباطلة، أوحاه معاوية إلى الرجلين (وَ إِنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ إِلى أَوْلِيائِهِمْ) «3».
و يدعو الرجل لمناوئى علىّ عليه السلام بالظفر و عليه عليه السلام بالخذلان،
و الصادع الكريم يقول فى الصحيح المتّفق عليه: «اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و انصر من نصره و اخذل من خذله».

---

(1). استوسق: اجتمع. الحلب: اللبن المحلوب. (المؤلف)
(2). شرح نهج البلاغة: 1/ 231، كتاب 8.

(3). الأنعام: 121.

و كتب إلى الزبير أيضاً:

أمّا بعد: فإنّك الزبير بن العوام، ابن أبى خديجة «1»، و ابن عمّة «2» رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و حواريّه، و سِلفه «3» و صهر أبى بكر، و فارس المسلمين، و أنت الباذل فى اللّه مهجته بمكة عند صيحة الشيطان، بعثك المنبعث؛ فخرجت كالثعبان المنسلخ بالسيف المنصلت، تخبط خبط الجمل الرديع، كلّ ذلك قوّة إيمان و صدق يقين، و سبقت لك من رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم البشارة بالجنّة، و جعلك عمر أحد المستخلفين على الأمة.

و أعلم يا أبا عبد اللّه: أنّ الرعية أصبحت كالغنم المتفرّقة لغيبة الراعى، فسارع- رحمك اللّه- إلى حقن الدماء؛ و لَمِّ الشعث، و جمع الكلمة، و صلاح ذات البين، قبل تفاقم الأمر، و انتشار الأُمّة، فقد أصبح الناس على شفا جُرف هار، عمّا قليل ينهار إن لم يُرأب، فشمّر لتأليف الأمّة، و ابتغ إلى ربّك سبيلا، فقد أحكمتُ الأمر من قبَلى لك و لصاحبك على أنّ الأمر للمقدّم، ثم لصاحبه من بعده، جعلك اللّه من أئمة الهدى، و بُغاة الخير و التقوى، و السلام «4».

ألا مسائل ابن هند عن قوله: إنّ الرعيّة أصبحت كالغنم المتفرّقة. إلى آخره. لما ذا أصبحت؟ و متى أصبحت؟ و كيف أصبحت؟ و راعيها الذى يرقبها و يرقب كلّ صالح لها، و يشمّر لدرء كلّ معرّة عنها، هو صنو رسول اللّه و نفسه، الإمام المنصوص عليه، و قد أجمعت الأُمّة على بيعته لو لا أنّ معاوية يكدّر الصفو، و يقلق السلام،

---

(1). خويلد أبو خديجة زوج الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم جدّ الزبير بن العوام بن خويلد. (المؤلف)

(2). أُمّ الزبير هى صفيّة بنت عبد المطّلب عمّة رسول اللّه. (المؤلف)

(3). السلف: زوج أُخت امرأته، تزوّج الزبير أسماء بنت أبى بكر، و تزوّج رسول اللّه أختها عائشة. (المؤلف)

(4). شرح نهج البلاغة: 10/ 236 كتاب 193.

و يفرّق الكلمة بدسائسه و تسويلاته، فمثله كما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كمثل الشيطان يأتى المرء من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله، لم يجعل اللّه له سابقة فى الدين، و لا سلف صدق فى الإسلام.

و كتب إلى طلحة:

أمّا بعد: فإنّك أقلّ قريش فى قريش وتراً، مع صباحة وجهك، و سماحة

كفّک، و فصاحة لسانک، فأنت بإزاء منَ تقدّمک فی السابقة، و خامس المبشّرين بالجنّة، و لک يوم أُحد و شرفه و فضله، فسارع- رحمک اللَّه- إلی ما تُقلّدک الرعيّة من أمرها، ممّا لا يسعک التخلّف عنه، و لا يرضی اللَّه منک إلّا بالقيام به، فقد أحکمتُ لک الأمر قِبَلی، و الزبير فغير متقدّم عليک بفضل، و أيّکما قدّم صاحبه فالمقدّم الإمام، و الأمر من بعده للمقدّم له، سلک اللَّه بک قصد المهتدين، و وهب لک رشد الموفّقين، و السلام «1».

قال الأمينی: لمسائل هاهنا أن يحفی معاوية السؤال عن أنّ ما تبجّح به للزبير و طلحة من الفضائل التی استحقّا بها الخلافة هل کان علیّ عليه السلام خلواً منها؟ يذکر لهما البشارة بالجنّة، و أنّ زبيراً أحد أولئک المبشّرين، و أنّ طلحة خامسهم، فهلّا کان علیّ عليه السلام عاشرهم؟ فلما ذا سلخها عنه، و حثّهما علی المبادرة إليها حتی لا يسبقهما إليها ابن أبی طالب؟! و إن کان تلکم البشارة- المزعومة- بمجرّدها کافية فی إثبات الجدارة للخلافة فلما ذا أخرج عنها سعد بن أبی وقّاص؟ و هو أحد القوم المبشّرين و کان يومئذ حيّا يُرزق، و لعلّ طمعه فيهما کان آکد، فحلب حلباً له شطره.

و الأعجب قوله لطلحة: فأنت بإزاء من تقدّمک في السابقة. فهلّا کان أمير المؤمنين أوّل السابقين و أولاهم بالمآثر کلّها؟ و هلّا

ثبت عن رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم قوله: «السبّاق ثلاثة: السابق إلی موسی يوشع، و صاحب ياسين إلی عيسی، و السابق إلی

____

(1). شرح نهج البلاغة: 10/ 235 کتاب 193.

محمد علیّ بن أبی طالب» «2».

و هلّا صحّ عند أُمّة محمد صلی الله عليه و آله و سلم أنّ عليّا أوّل من آمن باللَّه، و صدّق نبيّه صلی الله عليه و آله و سلم و صلّی معه، و جاهد فی سبيله؟

و إن کان لطلحة يوم أُحد شرفه و فضله فلعلیّ عليه السلام مغازی الرسول صلی الله عليه و آله و سلم کلّها، من بدر و أُحد و خيبر و الأحزاب و حُنين و يوم حمراء الأسد «3»، هب أنّ معاوية کان فی أذنه وقر من شرکه لم يسمع نداء جبريل و رضوان يوم ناديا:

لا فتی إلّا علیلا سيف إلّا ذو الفقار «4»

فهل کان فی بصره عمیً کبصيرته لا يبصر نضال علیّ و نزاله فی تلکم المعارک الدامية؟ نعم؛ معاوية لا يری مواقف علیّ عليه السلام فضلًا و شرفاً، لأنّه هو الذی أثکل أُمّهات بيته، و ضرب أقذلة أخيه و جدّه و خاله و أبناء بيته الساقط بسيفه البتّار، و إلی هذا يومئ قوله لطلحة: فإنّک أقلّ قريش فی قريش وتراً.

و من كتاب له إلى مَروان:
فإذا قرأت كتابى هذا فكن كالفهد، لا يُصطاد إلّا غيلة، و لا يتشازر إلّا عن حيلة، و كالثعلب لا يفلت إلّا روغاناً، و اخفِ نفسک منهم إخفاء القنفذ رأسه عند لمس الأكفّ، و امتهن «5» نفسک امتهان من ييأس القوم من نصره و انتصاره، و ابحث عن أمورهم بحث الدجاجة عن حبّ الدخن عند فقاسها «6»، و أنغل «7» الحجاز، فإنّى

____
(2). راجع الجزء الثانى: ص 306. (المؤلف)
(3). راجع ما مرّ فى الجزء السابع: ص 202- 206. (المؤلف)
(4). أنظر الجزء الثانى: ص 59 (المؤلف)
(5). امتهنه: احتقره و ابتذله. (المؤلف)
(6). فقس الطائر بيضه: كسرها و أخرج ما فيها. (المؤلف)
(7). نغل الأديم كفرح: فسد فى الدباغ، أنغله: أفسده. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:455
مُنغل الشام، و السلام «1». الغدير، العلامة الأمينى ج10 455 فكرة معاوية لها قدم: ..... ص : 450
الأمينى: هذه شنشنة معاوية منذ بلغه أمر الإمام عليه السلام و انعقاد البيعة له، فوجد نفسه عند الأُمّة فى معزل عن المشورة أو اعتضاد فى رأى، و أنّ البيعة لاحقته لا محالة، فلم يجد منتدحاً عن إقلاق الأمر على صاحب البيعة الحقّة، و أن يستدنى منه أمانيّه الخلّابة بتعكير الصفو له عليه السلام، فطفق يفسد ما اطمأن إليه من الأمصار، و يوعز فى كتبه إلى إفساد الرأى، و تفريق الكلمة، و هو ضالّته المنشودة.
و إن تعجب فعجب أخذه البيعة لطلحة و الزبير واحداً بعد آخر و قد ثبت فى أعناقهما بيعة الإمام عليه السلام، و كانت هذه البيعة إبّان ثبوت بيعتهما كما ينمّ عنه نصّ كتبه إليهما، ثم و من هو معاوية حتى يرشّح أحداً للخلافة بعد انعقاد الإجماع لخليفة الحقّ؟ و لم يكن هو من أهل الترشيح حتى لو لم تنعقد البيعة المذكورة.
على أنّ الغبىّ لم يهتدِ إلى أنّ أخذ البيعة لهما مستلزم لنكثهما البيعة الأولى، و ما غناء إمام ناكث عن مناجح الأُمّة و مصالحها؟ مع أنّهما على تقدير صحّة البيعة يكون كلّ منهما ثانى الخليفتين الذى يجب قتله بالنصوص الصحيحة الثابتة «2»، فهل هناک خليفة على المسلمين يجب إعدامه؟!

1- قال أبو عمر فى الاستيعاب «3» كان عبد الرحمن بن غنم- الصحابى- من أفقه أهل الشام و هو الذى فقّه عامّة التابعين بالشام، و كانت له جلالة و قدر، و هو الذى عاتب أبا هريرة و أبا الدرداء بحمص إذ انصرفا من عند علىّ رضى الله عنه رسولين

---

(1). شرح نهج البلاغة: 10/ 236- 237.
(2). راجع ما مرّ فى هذا الجزء [ص 320]. (المؤلف)
(3). ترجمة عبد الرحمن بن غنم الأشعرى: 2/ 402 [الاستيعاب: القسم الثانى/ 850 رقم 1449]، أسد الغابة: 3/ 318 [3/ 478 رقم 3370]. (المؤلف)

لمعاوية، و كان ممّا قال لهما: عجباً منكما، كيف جاز عليكما ما جئتما به، تدعوان عليّا إلى أن يجعلها شورى، و قد علمتما أنّه قد بايعه المهاجرون و الأنصار و أهل الحجار و العراق، و أنّ من رضيه خير ممّن كرهه، و من بايعه خير ممّن لم يبايعه؟ و أىّ مدخل لمعاوية فى الشورى و هو من الطلقاء الذين لا تجوز لهم الخلافة؟ و هو و أبوه من رءوس الأحزاب، فندما على مسيرهما و تابا منه بين يديه- رحمة اللَّه عليهم.
-2
خرج رجل من أهل الشام- يوم صفين- ينادى بين الصفّين: يا أبا الحسن يا علىّ ابرز إلىّ. فخرج إليه علىّ حتى إذا اختلفت أعناق دابتيّهما بين الصفّين فقال: يا علىّ إنّ لک قدماً فى الإسلام و هجرة، فهل لک فى أمر أعرضه عليک يکون فيه حقن هذه الدماء، و تأخير هذه الحروب حتى ترى رأيک؟ فقال له علىّ «و ما ذاک»؟ قال: ترجع إلى عراقک، فنخلّى بينک و بين العراق، و نرجع إلى شامنا فتخلّى بيننا و بين شامنا. فقال له علىّ: «لقد عرفت أنّما عرضت هذا نصيحة و شفقة، و لقد أهمّنى هذا الأمر و أسهرنى، و ضربت أنفه و عينه فلم أجد إلّا القتال أو الكفر بما أنزل اللَّه على محمد صلى الله عليه و آله و سلم، إنّ اللَّه تبارک و تعالى لم يرضَ من أوليائه أن يُعصى فى الأرض و هم سکوت مذعنون، لا يأمرون بمعروف، و لا ينهون عن منکر، فوجدت القتال أهون علىّ من معالجة الأغلال فى جهنّم» «1».
3- قال عتبة بن أبى سفيان لجعدة بن هبيرة: يا جعدة إنّا و اللَّه ما نزعم أنّ معاوية أحقّ بالخلافة من علىّ لو لا أمره فى عثمان، و لکنّ معاوية أحقّ بالشام، لرضا أهلها به، فاعفوا لنا عنها، فو اللَّه ما بالشام رجل به طرق إلّا و هو أجدّ من معاوية فى القتال، و لا بالعراق من له مثل جدّ علىّ فى الحرب، و نحن أطوع لصاحبنا منکم لصاحبکم، و ما أقبح بعلىّ أن يکون فى قلوب

المسلمين أولى الناس بالناس، حتى إذا أصاب سلطانا أفنى العرب.

---

(1). كتاب صفّين لنصر بن مزاحم: ص 542 [ص 373]، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 183 [2/ 207 خطبة 4]. (المؤلف)

فقال جعدة: أمّا فضل علىّ على معاوية فهذا ما لا يختلف فيه اثنان، و أمّا رضاكم اليوم بالشام فقد رضيتم بها أمس فلم نقبل، و أمّا قولك: إنّه ليس بالشام من رجل إلّا و هو أجدّ من معاوية، و ليس بالعراق لرجل مثل جدّ علىّ، فهكذا ينبغى أن يكون، مضى بعلىّ يقينه، و قصّر بمعاوية شكّه، و قصد أهل الحقّ خير من جهد أهل الباطل. الحديث.

كتاب صفّين (ص 529 طبعة مصر)، شرح ابن أبى الحديد (2/ 301) «1».

4- من خطبة لعبد اللّه بن بديل الخزاعى يوم صفين: إنّ معاوية ادّعى ما ليس له، و نازع الأمر أهله، و من ليس مثله، و جادل بالباطل ليدحض به الحقّ، و صال عليكم بالأعراب و الأحزاب، و زيّن لهم الضلالة، و زرع فى قلوبهم حبّ الفتنة، و لبّس عليهم الأمر، و زادهم رجساً إلى رجسهم.

تاريخ الطبرى (6/ 9)، كتاب صفّين لابن مزاحم (ص 263)، كامل ابن الأثير (3/ 128)، شرح ابن أبى الحديد (1/ 483) «2».

5- من كلمة لعبد اللّه أيضاً يخاطب بها أمير المؤمنين عليه السلام:

يا أمير المؤمنين: إنّ القوم لو كانوا اللّه يريدون، أو للّه يعلمون، ما خالفونا، و لكنّ القوم إنّما يقاتلون فراراً من الأسوة، و حبّا للأثرة، و ضنّا بسلطانهم، و كرهاً لفراق دنياهم التى فى أيديهم، و على إحن فى أنفسهم، و عداوةٍ يجدونها فى صدورهم، لوقائع أوقَعتها يا أمير المؤمنين بهم قديمة، قتلت فيها آباءهم و إخوانهم.

ثم التفت إلى الناس فقال: فكيف يبايع معاوية عليّا و قد قتل أخاه حنظلة،

---

(1). وقعة صفّين: ص 464، شرح نهج البلاغة: 8/ 98 الأصل 124.

(2). تاريخ الأمم و الملوك: 5/ 16 حوادث سنة 37 ه، وقعة صفّين: ص 234، الكامل فى التاريخ: 2/ 373 حوادث سنة 37 ه، شرح نهج البلاغة: 5/ 186 الأصل 65.

و خاله الوليد، و جدّه عتبة فى موقف واحد؟ و اللّه ما أظنّ أن يفعلوا «1».

6- من خطبة ليزيد بن قيس الأرحبى بصفّين: إنّ هؤلاء القوم ما إن يقاتلوننا على إقامة دين رأونا ضيّعناه، و لا على إحياء حقّ رأونا أَمَتناه، و لا يقاتلوننا إلّا لهذه الدنيا ليكونوا فيها جبابرة و ملوكا. إلى آخر ما مرّ فى (ص 59).

7- من كتاب لسعد بن أبى وقّاص إلى معاوية:

أما بعد: فإنّ أهل الشورى ليس منهم أحد أحقّ بها من صاحبه، غير أنّ عليّا

كان من السابقة، و لم يكن فينا ما فيه، فشاركنا فى محاسننا، و لم نشاركه فى محاسنه، و كان أحقّنا كلّنا بالخلافة، و لكن مقادير اللّه تعالى التى صرفتها عنه حيث شاء لعلمه و قدره، و قد علمنا أنّه أحقّ بها منّا، و لكن لم يكن بدّ من الكلام فى ذلک و التشاجر، فدع ذا، و أمّا أمرک يا معاوية فإنّه أمر كرهنا أوّله و آخره، و أمّا طلحة و الزبير فلو لزما بيعتهما لكان خيراً لهما، و اللّه تعالى يغفر لعائشة أمّ المؤمنين.

الإمامة و السياسة «2» (1/ 86).

8- من كتاب لمحمد بن مسلمة إلى معاوية:

و لعمرى يا معاوية ما طلبت إلّا الدنيا، و لا اتّبعت إلّا الهوى، و لئن كنت نصرت عثمان ميّتاً، لقد خذلته حيّا، و نحن و من قِبَلنا من المهاجرين و الأنصار أولى بالصواب.

الإمامة و السياسة «3» (1/ 87).

إلى كتابات و خطابات لجمع من صلحاء السلف، يجدها الباحث مبثوثة فى فصول هذا الجزء من كتابنا.

---

(1). وقعة صفّين: ص 102.

(2). الإمامة و السياسة: 1/ 90.

(3). الإمامة و السياسة: 1/ 91.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:459

قال الأمينى: هذه كلمات تامّات ممّن كانوا يرون معاوية و يشهدون أعماله، و قد عرفوا نفسيّاته و مغازيه منذ عرفوه وثنيّاً و مستسلماً حتى وقفوا عليه من كثب، و قد تعالى به الوقت بل تسافل حتى طفق يطمع مثله فى الخلافة الإسلاميّة، و بينهما ذاک البون الشاسع، و خلال الفضائل التى تخلّى عنها، و الملكات الرذيلة الذى حاز شية عارها و البرهنة الناصعة التى أكفأته عنها بخفّى حُنين، و هؤلاء و إن اختلفت كلماتهم لكنّها ترمى إلى مغزى واحد من عدم كفاءة الطاغية لما يرومه من إمرة المسلمين، أو ما يتحرّاه من حكومة الشام، خلافة مختزلة عن الخلافة الإسلاميّة الكبرى المنعقدة لأهلها يومئذ، أو أنّه لا يتحرّى إلّا إمرة مغتصبة، و ما لها من مفعول أثرة و ثراء، أو أنّه منبعث عن ضغائن و إحن ممّا أصاب أهله و ذويه من الإمام عليه السلام، فقتّلوا تقتيلا تحت راية الأوثان، و ظهر أمر اللّه و هم كارهون.

و لم يكن لمعاوية و أصحابه مرمى غير الإسفاف إلى هذه الهوّات السحيقة ممّا خفى على هؤلاء الحضور، و استكشفه من بعدهم المهملجون وراء الحزب السفيانى، الحاملون ولاء ذلک البيت الساقط، و أنت ترى أنّه لا يُقام فى سوق الدين لشىء منها أىّ قيمة، و لا تكون لها أىّ عبرة، فدحضاً لدعوة الباطل، و سحقاً لشرة الاستعباد.

و كان ابن هند الجاهل بنفسه- و الإنسان على نفسه بصيرة- يرى نفسه

أحقّ بالخلافة من عمر، كما جاء فی ما أخرجه البخاری فی صحيحه «1»، عن عبد اللَّه بن عمر قال: دخلتُ علی حفصة و نَسْواتها تنطف «2»، قلت: قد كان من أمر الناس ما ترين فلم يجعل لی من الأمر شیء. فقالت: الحق فإنّهم ينتظرونک و أخشی أن يكون فی احتباسک عنهم فرقة. فلم تدعه حتی ذهب.

(1). فی كتاب المغازی، باب غزوة الخندق: 6/ 141 [4/ 1508 ح 3882]. (المؤلف)
(2). نَسْواتها: ذوائبها. تنطف: تقطر ماءً.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج10،ص:460

فلمّا تفرّق الناس خطب معاوية «1»، قال: من يريد أن يتكلّم فی هذا الأمر فليطلع لنا قرنه، فلنحن أحقّ به منه و من أبيه. قال حبيب بن مسلمة: فهلا أجبته؟ قال عبد اللَّه: فحللت حبوتی و هممت أن أقول: أحقّ بهذا الأمر منک من قاتلک و أباک علی الإسلام. فخشيت أن أقول كلمة تفرّق بين الجمع، و تسفک الدم، و يحمل عنّی غير ذلک، فذكرت ما أعدّ اللَّه فی الجنان. قال حبيب: حُفظت و عُصمت.
أين كان ابن عمر عن هذه العقليّة التی حُفظ بها و عُصم يوم تقاعس عن بيعة أمير المؤمنين الإمام الحقّ بعد إجماع الأُمّة المسلمة عليها، و لم يخش أن يقول كلمة تفرّق بين الجمع و تسفک الدم؟ ففرّق الجمع، و شقّ عصا المسلمين، و سُفكت دماء زكية، و اللَّه من ورائهم حسيب.
و لم تكن الخلافة فحسب هی قصوی الغاية المتوخّاة لمعاوية، بل ينبِئنا التاريخ: أنّه لم يک يتحاشی عن أن يعرفه الناس بالرسالة، و يقبلونه نبيّا بعد نبیّ العظمة، روی ابن جرير الطبری بالإسناد: أنّ عمرو بن العاص وفد إلی معاوية و معه أهل مصر، فقال لهم عمرو: انظروا إذا دخلتم علی ابن هند فلا تسلّموا عليه بالخلافة فإنّه أعظم لكم فی عينه، و صغّروه ما استطعتم، فلمّا قدموا عليه، قال معاوية لحجّابه: إنّی كأنّی أعرف ابن النابغة، و قد صغّر أمری عند القوم، فانظروا إذا دخل الوفد فتعتعوهم أشدّ تعتعة تقدرون عليها، فلا يبلغنی رجل منهم إلّا و قد همّته نفسه بالتلف، فكان أوّل من دخل عليه رجل من أهل مصر يقال له: ابن الخياط. فدخل و قد تُعْتِع، فقال: السلام عليک يا رسول اللَّه فتتابع القوم علی ذلک، فلمّا خرجوا قال لهم عمرو: لعنكم اللَّه، نهيتكم أن تسلّموا عليه بالإمارة فسلّمتم عليه بالنبوّة «2».

(1). قال ابن الجوزی: كان هذا فی زمن معاوية لمّا أراد أن يجعل ابنه يزيد ولیّ عهده. راجع فتح الباری: 7/ 323 [7/ 403]. (المؤلف)
(2). راجع تاريخ الطبری: 6/ 184 [5/ 330 حوادث سنة 60 ه]، تاريخ ابن

كثير: 8/ 140 [8/ 149 حوادث سنة 60 ه]. (المؤلف)

و لعلّ هذه الواقعة هى بذرة تلك النزعة الفاسدة التى كانت عند جمع ممّن تولّى معاوية بعد وفاته.

قال شمس الدين البناء المقدسى «1» فى كتابه أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم «2» (ص 399): و فى أهل أصفهان بله و غلوّ فى معاوية، و وُصف لى رجل بالزهد و التعبّد فقصدته، و تركت القافلة خلفى، و بتّ عنده تلك الليلة، و جعلت أسائله إلى أن قلت: ما قولك فى الصاحب «3»، فجعل يلعنه ثم قال: إنّه أتانا بمذهب لا نعرفه. قلت و ما هو؟ قال: يقول: معاوية لم يكن مرسلًا: قلت: و ما تقول أنت؟ قال: أقول كما قال اللَّه عزّ و جلّ: (لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ) «4»، أبو بكر كان مرسلًا، و عمر كان مرسلًا، حتى ذكر الأربعة، ثم قال: و معاوية كان مرسلًا. قلت: لا تفعل، أمّا الأربعة فكانوا خلفاء و معاوية كان ملكاً، و

قال النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: الخلافة بعدى إلى ثلاثين سنة ثم تكون ملكاً.

فجعل يشنّع علىّ و أصبح يقول للناس: هذا رجل رافضىّ، فلو لم أدرك القافلة لبطشوا بى، و لهم فى هذا الباب حكايات كثيرة.

هب أنّ القوم أخذت منهم الرهبة مأخذه فلم يلتفتوا إلى ما يقولون، لكن هذا الذى يدّعى الخلافة عن رسول اللَّه بملكه العضوض هلّا كان عليه أن يردعهم عن ذلك التسليم المحظور أو يسكّن روعتهم فيرجعوا إلى حقّ المقام؟ لو لا أنّ معاوية لم يكن له فى مبّوئه ذلك ضالّة إلّا الحصول على الملوكيّة الغاشمة باسم الخلافة المغتصبة! لأنه لا يبلغ أُمنيته إلّا بها، فلا يبالى أ سُلّم عليه بالربوبيّة أو الرسالة أو إمرة المؤمنين، و قد حاول إرغام ابن النابغة فيما توسّمه منه فى مُقتبله ذلك، فبلغ ما أراد، فحالت نشوة الغلبة بينه و بين أن يجعل لأمره الإمر، أو إمرته الخرقاء صورة محفوظة.

---

(1). أبو عبد اللَّه محمد بن أحمد الشامى المولود سنة 336، و المتوفّى نحو 380. (المؤلف)

(2). أحسن التقاسيم: ص 306.

(3). هو الوزير الشيعى الوحيد، الصاحب بن عبّاد، المترجم له فى الجزء الرابع: ص 42. (المؤلف)

(4). البقرة: 285.

يأنس ابن هند بذلك الخطاب الباطل، و لم يشنّع على من يسلّم عليه بالرسالة، غير أنّه لم يرُقه أن يذكر نبىّ الإسلام بالرسالة، و يزريه بذكر اسمه، و هو يعلم أنّ العظمة لا تُفارقه، و الرسالة تلازمه، ذِكر الحفّاظ من

محاورة جرت بين معاوية و بين أمد بن أبد الحضرمى «1»، أنّ معاوية قال: أ رأيت هاشماً؟ قال: نعم و اللّه طوالًا حسن الوجه، يقال: إنّ بين عينيه بركة. قال: فهل رأيت أميّة؟ قال: نعم، رأيته رجلًا قصيراً أعمى، يقال: إنّ فى وجهه شرّا أو شؤماً. قال: أ فرأيت محمداً؟ قال: و من محمد؟ قال: رسول اللّه. قال: أ فلا فخّمته كما فخّمه اللّه، فقلت: رسول اللّه «2»؟!

التحكيم لما ذا:

إنّ آخر بذرة بذرها ابن النابغة لخلافة معاوية المرومة منذ بدأ الأمر، و إن تستّر بها آونة على الأغبياء، و تترّس بطلب دم عثمان دون نيل الأمنية بين القوم آونة أخرى، حين سوّلت له نفسه أن يستحوذ على إمرة المسلمين بالدسائس، فأوّل تلكم البذرة أو القنطرة الأولى الطلب بدم عثمان، و فى آخر الحيل الدعوة إلى تحكيم كتاب اللّه و استقضائه فى الواقعة بعد ما نبذوه وراء ظهورهم، و كان مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يدعوهم- منذ أوّل ظهور الخلاف بينه و بين ابن هند، و منذ نشوب الحرب الطاحنة- «3» إلى التحكيم الصحيح الذى لا يعدو محكمات القرآن و نصوصه، لو لا أنّ ابن النابغة و صاحبه يُسيّران على الأُمّة غدراً و مكراً، و على إمام الحقّ خيانة و ظلماً غير ما يتظاهران به من تحكيم الكتاب، فوقع هنالك ما وقع من لوائح الفتنة، و مظاهر العدوان، بين دهاء ابن العاص و حماريّة الأشعرى، بين قول أبى موسى لابن العاصى:

---

(1). أحد المعمّرين، قد أتى عليه من السنّ يوم استقدمه معاوية ستون و ثلاثمائة سنة، ترجمه ابن عساكر فى تاريخ الشام، و مترجمو الصحابة فى معاجمهم. (المؤلف)

(2). تاريخ ابن عساكر: 3/ 103 [3/ 90 و فى مختصر تاريخ دمشق: 5/ 31]، أُسد الغابة: 1/ 115 [1/ 136 رقم 223]. (المؤلف)

(3). راجع ما أسلفناه فى هذا الجزء: صفحة 276. (المؤلف)

لا وفّقك اللّه غدرت و فجرت «1»، إنّما مثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، و بين قول ابن العاصى لأبى موسى: و إنّما مثلك مثل الحمار يحمل أسفاراً «2»، فوُئِد الحقّ، و أودى بالحقيقة، بين شيطان و غبىّ، فكان من المتسالم عليه بين الفريقين أنّ الخلافة هى المتوخّاة لكلّ منهما، و لذلك انعقد التحكيم، و به كان يلهج خطباء العراق و أمراؤهم عند النصح للأشعرى، و زبانية الشام المنحازة عن ضوء الحقّ، و بلج الإصلاح. فمن قول ابن عبّاس للأشعرى:

إنّه قد ضُمّ إليك داهية العرب، و ليس فى معاوية خلّة يستحقّ بها الخلافة، فإن تقذف بحقّك على باطلة تُدرك حاجتك منه، و إن يطمع باطله في حقّك يُدرك حاجته منك، و اعلم يا أبا موسى أنّ معاوية طليق الإسلام، و أنّ أباه رأس الأحزاب، و أنّه يدّعى الخلافة من غير مشورة و لا بيعة، فإن زعم لك أنّ عمر و عثمان استعملاه فلقد صدق، استعمله عمر و هو الوالى عليه بمنزلة الطبيب يحميه ما يشتهى، و يوجره «3» ما يكره، ثم استعمله عثمان برأى عمر، و ما أكثر من استعملا ممّن لم يدّع الخلافة، و اعلم أنّ لعمرو مع

كلّ شیء یسرّک خبأ یسوؤک، و مهما نسیت فلا تنسَ أنّ علیّا بایعه القوم الذین بایعوا أبا بکر و عمر و عثمان، و أنّها بیعة هدی، و أنّه لم یقاتل إلّا العاصین و الناکثین. شرح ابن أبی الحدید «4» (1/ 195).

---

(1). و فی لفظ ابن قتیبة: مالک؟ علیک لعنة اللَّه، ما أنت إلّا کمثل الکلب. و فی لفظ ابن عبد ربّه: لعنک اللَّه، فإن مثلک کمثل الکلب. (المؤلف)

(2). الإمامة و السیاسة: 1/ 115 [1/ 118]، کتاب صفّین: ص 628 طبعة مصر [ص 546]، العقد الفرید: 2/ 291 [4/ 146]، تاریخ الطبری: 6/ 40 [5/ 71 حوادث سنة 37 ه]، مروج الذهب: 2/ 22 [2/ 417، 418]، کامل ابن الأثیر: 3/ 144 [2/ 397 حوادث سنة 37 ه]، شرح ابن أبی الحدید: 1/ 198 [2/ 255- 256 خطبة 35]. (المؤلف)

(3). وجره الدواء أوجره إیّاه: جعله فی فیه، أوجره الرمح: طعنه، و وجره: أسمعه ما یکره. (المؤلف)

(4). شرح نهج البلاغة: 2/ 246 خطبة 35.

و من قول الأحنف بن قیس له: ادع القوم إلی طاعة علیّ، فإن أبوا فادعهم أن یختار أهل الشام من قریش العراق من أحبّوا، و یختار من قریش الشام من أحبّوا «1».

و من‌قول شریح بن هانئ للأشعری: إنّه لا بقاء لأهل العراق إن ملکهم معاویة، و لا بأس علی أهل الشام إن ملکهم علیّ، فانظر فی ذلک نظر من یعرف هذا الأمر حقّا، و قد کانت منک تثبیطة أیّام الکوفة و الجمل، فإن تشفعها بمثلها یکن الظنّ بک یقیناً، و الرجاء منک یأساً، ثم قال:

أبا موسی رُمیتَ بشرِّ خصمٍفلا تُضِع العراقَ فدتک نفسی

و أعطِ الحقَّ شامهمُ و خذهُفإنّ الیومَ فی مَهَلٍ کأمسِ

و إنَّ غداً یجی‌ء بما علیهِکذاک الدهرُ من سعدٍ و نحسِ

و لا یخدعْکَ عمروٌ إنَّ عمراًعدوُّ اللَّهِ مطلعَ کلِّ شمسِ

له خُدعٌ یحارُ العقل منهامموّهةٌ مزخرفةٌ بلبسِ

فلا تجعل معاویةَ بنَ حربٍکشیخٍ فی الحوادث غیرِ نکسِ

هداه اللَّه للإسلامِ فرداًسوی عِرسِ النبیّ و أیّ عرسِ «2»

و من قول معاویة لعمرو بن العاص: إن خوّفک العراق فخوّفه بالشام، و إن خوّفک مصر فخوّفه بالیمن، و إن خوّفک علیّا فخوّفه بمعاویة.

و من جواب عمرو بن العاص لمعاویة: أ رأیت إن ذکر علیّا و جاءنا بالإسلام و الهجرة و اجتماع الناس علیه، ما أقول؟ فقال معاویة: قل ما ترید و تری. الإمامة

---

(1). الإمامة و السیاسة: 1/ 99، و فی طبعة: ص 112 [1/ 116]، نهایة

الأرب: 7/ 239، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 196 [2/ 249 خطبة 35]. (المؤلف)
(2). الإمامة و السياسة: 1/ 99، و فى طبعة 113 [1/ 115]، كتاب صفّين: ص 614، 615 طبعة مصر [ص 534]، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 195 [2/ 245 خطبة 35]. (المؤلف)

و السياسة «1» (1/ 99، و فى طبعة: ص 113).

قال الأمينى: هذه صفة الحال، و مُصاص الحقيقة، من نوايا أهل العراق و أهل الشام من طلب كلّ منهما الخلافة، و إثباتها لصاحبه، و دونه تحقّق الخلع و التثبيت، و عليه وقع التحكيم حقّا أو باطلًا، و لم يكن السامع يجد هنالك قط من دم عثمان ركزاً، و لا عن ثاراته ذكراً، و إنّما تطامنت النفوس على تحرّى الخلافة فحسب، و لقصر النزاع على الخلافة مُحيت إمرة المؤمنين عند ذكر اسم مولانا الإمام عليه السلام عن صحيفة الصلح.

فلقد تمخّضت لک صورة الواقع من أمنيّة معاوية الباطلة فى كلّ من هذه العناوين الستّة المذكورة المدرجة تحت:

1- حديث الوفود.

2- أنباء فى طيّات الكتب.

3- تصريح لا تلويح.

4- فكرة معاوية لها قدم.

5- مناظرات و كلم.

6- التحكيم لما ذا؟ فأين يقع منها كلمة ابن حجر و حكمه الباتّ بقصر النزاع بين الإمام عليه السلام و بين ابن هند على طلب ثارات عثمان لا الخلافة؟ لتبرير عمل الرجل الوبيل الذى قتل به ما يناهز السبعين ألفاً ضحيّةً لشهواته و مطامعه، و هو يحسب أنّه لا يوافيه مناقش فى الحساب، أو ناظر إلى صفحات التاريخ نظر تنقيب و إمعان، و كأنه لا يخجل إن جاثاه منقّب، أو واقفه مجادل، كما أنّه لا يتحاشى عن موقف الحساب يوم القيامة، و إنّ اللّه سبحانه لبالمرصاد.

---

(1). الإمامة و السياسة: 1/ 116.

و نختم البحث بكلمة الباقلانى، قال فى التمهيد (ص 231): إنّ عقد الإمامة لرجل على أن يقتل الجماعة بالواحد لا محالة خطأ لا يجوز، لأنّه متعبّد فى ذلک باجتهاده و العمل على رأيه، و قد يؤدّى الإمام اجتهاده إلى أن لا يقتل الجماعة بالواحد، و ذلک رأى كثير من الفقهاء، و قد يكون ممّن يرى ذلک، ثم يرجع عنه إلى اجتهاد ثانٍ، فعقد الأمر له على ألّا يقيم الحدّ إلّا على مذهب مِن مذاهب المسلمين مخصوص فاسد باطل ممّن عقده و رضى به.

و على أنّه إذا ثبت أنّ عليّا ممّن يرى قتل الجماعة بالواحد، لم يجز أن يقتل جميع قتلة عثمان إلّا بأن تقوم البيّنة على القتلة بأعيانهم، و بأن يحضر أولياء الدم مجلسه يطالبوا بدم أبيهم و وليّهم، و لا يكونوا فى حكم من يعتقد أنّهم بغاة عليه، و ممّن لا يجب استخراج حقّ لهم، دون أن يدخلوا فى الطاعة، و يرجعوا عن البغى، و بأن يؤدّى الإمام اجتهاده إلى أنّ قتل قتلة عثمان لا يؤدّى إلى هرج عظيم، و فساد شديد، قد يكون فيه مثل قتل عثمان أو أعظم منه، و إنّ تأخير إقامة الحدّ إلى وقت إمكانه، و تقصّى الحقّ فيه، أولى و أصلح للأمّة، و ألمّ لشعثهم، و أنفى للفساد و التهمة عنهم.
هذه أمور كلّها تلزم الإمام فى إقامة الحدود، و استخراج الحقوق، و ليس لأحد أن يعقد الإمامة لرجل من المسلمين بشريطة تعجيل إقامة حدّ من حدود اللّه، و العمل فيه برأى الرعيّة، و لا للمعقود له أن يدخل فى الإمامة بهذا الشرط، فوجب اطّراح هذه الرواية «1» لو صحّت، و لو كانا قد بايعا على هذه الشريطة فقبل هو ذلک، لكان هذا خطأ منهم، غير أنّه لم يكن بقادح فى صحّة إمامته، لأنّ العقد له قد تقدّم هذا العقد الثانى، و هذه الشريطة لا معتبر بها، لأنّ الغلط فى هذا من الإمام، الثابتة إمامته ليس بفسق يوجب خلعه و سقوط فرض طاعته عند أحد. الكلام.

---

(1). يعنى ما روى عن طلحة و الزبير من قولهم: بايعناک على أن تقتل قتلة عثمان. (المؤلف)

حجج داحضة:

استرسل ابن حجر فى تدعيم ما متّته به هواجسه اقتصاصاً منه أثر سلفه فى تبرير أعمال معاوية القاسية، و الاعتذار عنه بما ركبه من الموبقات، و تصحيح خلافته بإسهاب فى القول و تطويل من غير طائل فى الصواعق «1» (ص 129- 131) بما تنتهى خلاصة ما لفّقه إلى أمرين:
أحدهما: القول باجتهاده فى جملة ما ناء به و باء بإثمه، من حروب دامية، و نزاع مع خليفة الوقت، إلى ما يستتبعانه من مخاريق و مرديات من إزهاق نفوس بريئة تعدّ بالآلاف المؤلّفة «2»، و فيهم ثلاثمائة و نيف من أهل بيعة الشجرة، و جماعة من البدريّين «3»، و لفيف من المهاجرين و الأنصار، و عدد لا يستهان به من الصحابة العدول أو التابعين لهم بإحسان، و هو يحسب أنّ شيئاً من هذه التلفيقات يبرّر ما حظرته الشريعة فى نصوصها الجليّة من الكتاب و السنّة، و أنّ الاجتهاد المزعوم نسّق حول معاوية سياجاً دون أن يلحقه أىّ حوب كبير، و أسدل عليه ستاراً عمّا اقترفه من ذنوب و آثام تجاه النصوص النبويّة، و لم يعلم أنّه لا قيمة لاجتهاد هذا شأنه يتجهّم أمام النصّ، و يتهجّم على أحكام الدين الباتّة و طقوسه النهائيّة، بلغ الرجل أنّ الاجتهاد جائز على الضدّ من اجتهاد المجتهدين، و ما تعقّل أنّه غير جائز على خلاف اللّه و رسوله.

---

(1). الصواعق: ص 216- 218.
(2). قال ابن مزاحم: أصيب بصفّين من أهل الشام خمسة و أربعون ألفاً، و أصيب بها من أهل العراق خمسة و عشرون ألفاً. كتاب صفّين: ص 643 [ص 558]. و ذكره ابن كثير فى تاريخه: 7/ 274 [7/ 304 حوادث سنة 36] و قال: قاله غير واحد، و زاد أبو الحسن بن البراء: و كان فى أهل العراق خمسة و عشرون بدريّا. و على ما ذكر من عدد القتلى ذكره ابن شحنة فى روضة المناظر هامش الكامل: 3/ 191 [1/ 291]، و صاحب تاريخ الخميس فى: 2/ 277. (المؤلف)
(3). راجع ما مرّ فى الجزء التاسع: 359 الطبعة الأولى [9/ 362]. (المؤلف)

و قصارى القول أنّه ليس عند ابن حجر و من سبقه إلى قوله أو لحقه به «1» ضابط للاجتهاد يتمّ طرده و عكسه، و إنّما يُمطّط مع الشهوات و الأهواء، فيُعذّر به خالد بن الوليد فى فجائع بنى حنيفة و مالك بن نويرة، شيخها الصالح و زعيمها المبرور، و فضائحه من قتل الأبرياء، و الدخول على حليلة الموؤود غيلة و خدعة «2».
و يُعذّر به ابن ملجم «3» المرادى أشقى الآخرين بنصّ الرسول الأمين

صلى الله عليه و آله و سلم على ما انتهكه من حرمة الإسلام، و قتل خليفة الحقّ و إمام الهدى فى محراب طاعة اللّٰه، الذى اكتنفته الفضائل و الفواضل من شتّى نواحيه، و احتفّت به النفسيّات الكريمة جمعاء، و قد قال فيه رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم ما قاله من كثير طيّب عداه الحصر، و كبا عنه الاستقصاء، و هو قبل هذه كلّها نفس النبىّ الطاهرة فى الذكر الحكيم.
قال محمد بن جرير الطبري فى التهذيب «4»: أهل السير لا تدافع بينهم أنّ عليّا أمر بقتل قاتله قصاصاً، و نهى أن يمثّل به، و لا خلاف بين أحد من الأُمّة أنّ ابن ملجم قتل عليّا متأوّلًا، مجتهداً، مقدّراً على أنّه على صواب، و فى ذلك يقول عمران بن حطّان:
يا ضربةً من تقىٍّ ما أراد بهاإلّا ليبلغَ من ذى العرش رضوانا
إنّى أُفكّر فيه ثم أحسبُهأوفى البريّةِ عندَ اللّٰهِ ميزانا
سننن البيهقى «5» (8/ 58، 59).
و يبرّر به عمل أبى الغادية «6» الفزارى قاتل عمّار، الممدوح على لسان اللّٰه

---

(1). نظراء الشيخ على القارى [1/ 687]: و الخفاجى فى شرحى الشفا: 3/ 166. (المؤلف)
(2). راجع الجزء السابع: ص 156- 168. (المؤلف)
(3). راجع الجزء الأوّل: ص 323. (المؤلف)
(4). تهذيب الآثار: ص 71 ح 6 من مسند على عليه السلام.
(5). راجع الجواهر النقى المطبوع فى هامش سنن البيهقى.
(6). راجع الجزء الأول: ص 328. (المؤلف)

و لسان رسوله صلى الله عليه و آله و سلم
و من الصحيح الثابت قوله صلى الله عليه و آله و سلم له: «تقتلك الفئة الباغية».
و قد مرَّ فى (9/ 21) و يبرّئ به ساحة عمرو بن العاص «1» عن وصمة مكيدة التحكيم، و قد خان فيها أُمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم و كسر شوكتها،
و قد قال مولانا أمير المؤمنين- صلوات اللّٰه عليه- فيه و فى صاحبه الشيخ المخرف:
«ألا إنّ هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين، قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما، و أحييا ما أمات القرآن، و اتّبع كلّ واحد منهما هواه، بغير هدى من اللّٰه، فحكما بغير حجّة بيّنة، و لا سنّة ماضية، و اختلفا فى حكمهما، و كلاهما لم يرشد، فبرئ اللّٰه منهما و رسوله و صالح المؤمنين» «2».

و يُحبّذ به ما ارتكبه يزيد الطاغية «3» من البوائق و الطامّات، من استئصال شأفة النبوّة و قتل ذراريها، و سبى عقائلها، التى لم تُبق للباحث عن صحيفة حياته السوداء إلّا أن يلعنه و يتبرّأ منه.
و يقدّس به أذيال المتقاعدين «4» عن بيعة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، على حين اجتماع شروط البيعة الواجبة له، فماتوا ميتة جاهليّة و لم يعرفوا إمام زمانهم.
و يُنزّه به السابقون الذين أوعزنا إلى سقطاتهم فى الدين و الشريعة، فى الجزء (6، 7، 8، 9) بأعذار عنهم لا تقلّ فى الشناعة عن جرائرهم، إلى أمثال هذه ممّا لا يُحصى.
نعم: هناک موارد جمة ينبو عنها الاجتهاد، فلا يُصاخُ إلى مفعوله، لوقوف

---

(1). راجع تاريخ ابن كثير: 7/ 283 [7/ 314 حوادث سنة 36 ه]. (المؤلف)
(2). أنظر: الإمامة و السياسة: 1/ 123، و شرح ابن أبى الحديد: 2/ 259 خطبة 35.
(3). راجع تاريخ ابن كثير: 8/ 223 و 13/ 10 [8/ 245 سنة 63، 13/ 13 حوادث سنة 590 ه]، فيه قول أبى الخير القزوينى: إنّه إمام مجتهد. (المؤلف)
(4). راجع مستدرک الحاكم: 3/ 115- 118 [3/ 124- 127 ح 4596- 4605]. (المؤلف)

الميول و الشهوات سدّا دون ذلک، فلا يُدرأ به التهمة عن المؤلّبين على عثمان، و هم عدول الصحابة و وجوه المهاجرين و الأنصار، و أعيان المجتهدين، الذين أخذوا الكتاب و السنّة من نفس رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فهم عند ابن حزم المبرّر لفتكة أشقى مراد باجتهاده المشوم: فسّاق، ملعونون، محاربون، سافكون دماً حراماً عمداً «1». و عند ابن تيميّة: قوم خوارج مفسدون فى الأرض، لم يقتله إلّا طائفة قليلة باغية ظالمة، و أمّا الساعون فى قتله فكلّهم مخطئون، بل ظالمون باغون معتدون «2». و عند ابن كثير: أجلاف أخلاط من الناس، لا شكّ أنّهم من جملة المفسدين فى الأرض، بغاة خارجون على الإمام، جهلة، متعنّتون، خونة، ظلمة، مفترون «3». و عند ابن حجر: بغاة، كاذبون، ملعونون، معترضون، لا فهم لهم بل و لا عقل «4».
و لو كان للاجتهاد منتوج مقرّر فلم لم يُتّبع فى إرجاء أمير المؤمنين عليه السلام أمر المتّهمين بقتل عثمان إلى ما يراه من المصلحة، فينتصب للقضاء فيه على ما يقتضيه الكتاب و السنّة، فشنّت عليه الغارات يوم الجمل و فى واقعة صفّين، و كان من ذيولها وقعه الحروريّين، فلم يُتّبع اجتهاد خليفة الوقت الذى هو باب مدينة علم النبىّ، و أقضى الأُمّة بنصّ من

الصادق المصدّق، لكنّما اتّبع اجتهاد عثمان فى العفو عن عبيد اللّه ابن عمر فى قتله لهرمزان و بنت أبى لؤلؤة، و إهدار ذلک الدم المحرّم من غير أىّ حجّة قاطعة أو برهنة صحيحة، فلو كان للخليفة مثل ذلک العفو فلم لم يجر حكمه فى الآوين إلى مولانا أمير المؤمنين من المتجمهرين على عثمان؟ و لم يكن يومئذ من المقطوع به ما سوف يقضى به الإمام من حكمه الباتّ، أ يُعطى دية المقتول من بيت المال لأنّه أُودى به بين جمهرة المسلمين لا يُعرف قاتله، كما فعله فى أربد

____

(1). الفِصَل لابن حزم: 4/ 161. (المؤلف)
(2). منهاج السنّة: 3/ 189، 206. (المؤلف)
(3). تاريخ ابن كثير: 7/ 176، 186، 187 [7/ 198، 208، حوادث سنة 35 ه]. (المؤلف)
(4). الصواعق المحرقة: ص 67، 68، 129. [ص 113، 217]. (المؤلف)

الفزارى «1»، أو أنّه يراهم من المجتهدين- و كانوا كذلک- الذين تأوّلوا أصابوا أو أخطأوا، أو أنّه كان يرى من صالح الخلافة و استقرار عروشها أن يرجئ أمرهم إلى ما وراء ما انتابه من المثلات، و ما هنالک من إرجاف و تعكير يُقلقان السلام و الوئام، حتى يتمكّن من الحصول على تدعيم عرش إمرته الحقّة المشروعة، فعلى أىّ من هذه الأقضية الصحيحة كان ينوء الإمام عليه السلام به، فلا حرج عليه و لا تثريب، لكن سيف البغى الذى شهروه في وجهه، أبى للقوم إلّا أن يتّبع الحقّ أهواءهم، و ما ذا نقموا عليه- صلوات اللّه عليه- من تلكم المحتملات؟ حتى يسوغ لهم إلقاح الحرب الزبون التى من جرّائها تطايرت الرؤوس، و تساقطت الأيدى، و أُزهقت نفوس بريئة، و أُريقت دماء محترمة، فبأىّ اجتهاد بادروا إلى الفرقة، و تحمّلوا أوزارها، و لم تتجلّ لهم حقيقة الأمر و لباب الحقّ، لكنّهم ابتغوا الفتنة، و قلّبوا له الأمور، ألا فى الفتنة سقطوا.

و من أعجب ما يُتراءى من مفعول الاجتهاد فى القرون الخالية: أنّه يبيح سبّ علىّ أمير المؤمنين عليه السلام و سبّ كلّ صحابىّ احتذى مثاله، و يجوّز لأىّ أحد كيف شاء و أراد لعنهم، و الوقيعة فيهم، و النيل منهم، فى خطب الصلوات، و الجمعات، و الجماعات، و على صهوات المنابر، و القنوت بها، و الإعلان بذلک فى الأندية و المجتمعات، و الخلأ و الملأ، و لا يلحق لفاعلها ذمّ و لا تبعة، بل له أجر واحد لاجتهاده خطأً، و إن كان هو من حثالة الناس، و سفلة الأعراب، و بقايا الأحزاب، البعداء عن العلوم و المعارف.

و أمّا علىّ و شيعته فلا حقّ لهم فى بيان ظلامتهم عند مناوئيهم، و الوقيعة فى خصمائهم، و مبلغ إسفافهم إلى هوّة الضلالة، على حدّ قوله تعالى (لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ) «2» و ليس لأحدهم فى

الاجتهاد فى ذلک کلّه نصیب، و لو

(1). راجع کتاب صفّین: ص 106 [ص 94]، شرح ابن أبی الحدید: 1/ 279 [3/ 174 الأصل 146]. (المؤلف)
(2). النساء: 148.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج10،ص:472

کان ضلیعاً فی العلوم کلّها، فإن أحد منهم نال من إنسان من أولئک الظالمین فمن الحقّ ضربه و تأدیبه، أو تعذیبه و إقصاؤه، أو التنکیل به و قتله، و لا یؤبه باجتهاده المؤدّی إلى ذلک صواباً أو خطأً، و على هذا عمل القوم منذ أوّل یوم أسّس أساس الظلم و الجور، و هلمّ جرّا حتى الیوم الحاضر. راجع معاجم السیرة و التاریخ فإنّها نعم الحکم الفصل، و بین یدیک کلمة ابن حجر فی الصواعق «1» (ص 132) قال فی لعن معاویة: و أمّا ما یستبیحه بعض المبتدعة من سبّه و لعنه فله فیه أُسوة، أی أُسوة بالشیخین و عثمان و أکثر الصحابة، فلا یُلتفت لذلک، و لا یُعوّل علیه، فإنّه لم یصدر إلّا من قوم حمقى، جهلاء، أغبیاء، طغاة، لا یبالی اللَّه بهم فی أیّ وادٍ هلکوا، فلعنهم اللَّه و خذلهم، أقبح اللعنة و الخذلان، و أقام على رءوسهم من سیوف أهل السنّة و حججهم المؤیّدة بأوضح الدلائل و البرهان ما یقمعهم عن الخوض فی تنقیص أولئک الأئمة الأعیان. انتهى.
أتعلم من لعن ابن حجر؟ و إلى من تتوجّه هذه القوارص؟ انظر إلى حدیث لعن رسول اللَّه صلى الله علیه و آله و سلم معاویة، و أحادیث لعن علیّ أمیر المؤمنین، و قنوته بذلک فی صلواته، و لعن ابن عبّاس، و عمّار، و محمد بن أبی بکر، و دعاء أمّ المؤمنین عائشة علیه فی دبر الصلاة، و آخرین من الصحابة، إقرأ و احکم!!

و ممّا يجب أن يبحث فى المقام هو أن يفهم معنى الاجتهاد، الذى توسّعوا فيه، حتى سُفكت الدماء من أجله و أُبيحت، و غصبت الفروج و انتهكت المحارم، و غُيّرت الأحكام من جرّائه، و كاد أن يكون توسّعهم فيه أن يردّ الشريعة بدءاً إلى عقب، و يفصم عروة الدين، و يقطع حبله.

---
(1). الصواعق المحرقة: ص 219.

ثم لننظر هل فيه من الاستعداد و المُنّة «1» لتبديل السنن المتّبعة التى لا تبديل لها؟ و هل هو من منح اللّه سبحانه على رعاع الناس و دهمائهم، فيتقحّمونه كيف شاء لهم الهوى؟ أو أنّ له أصولًا متّبعة لا يعدوها المجتهد من كتاب و سنّة، أو تأوّل صحيح إن ماشينا القوم فى إمضاء الاجتهاد تجاه النصّ، أو أنّه اتّسعت الفسحة فيه و أطلق الصراح حتى نزا عليه كلّ أرنب و ثعلب، و تحرّاه كلّ بوّال على عقبيه، أو أعرابىّ جلف جاف؟ أنا لا أكاد أُسوّغ للعلماء القول بتصحيح مثل هذا الاجتهاد، و إنّما المتسالم عليه بينهم ما يلى:
قال الآمدى فى الإحكام فى أصول الأحكام «2» (4/ 218): أمّا الاجتهاد: فهو فى اللغة عبارة عن استفراغ الوسع فى تحقيق أمر من الأُمور مستلزم للكلفة و المشقّة، و لهذا يُقال: اجتهد فلان فى حمل حجر البزّارة، و لا يُقال: اجتهد فى حمل خردلة.
و أمّا فى اصطلاح الأصوليّين، فمخصوص باستفراغ الوسع فى طلب الظنّ بشىء من الأحكام الشرعيّة على وجه يحسّ من النفس العجز عن المزيد فيه.
و أمّا المجتهد، فكلّ من اتّصف بصفة الاجتهاد، و له شرطان:
الشرط الأوّل: أن يعلم وجود الربّ تعالى، و ما يجب له من الصفات، و يستحقّه من الكمالات، و أنّه واجب الوجود لذاته، حىّ، عالم، قادر، مريد، متكلّم، حتى يتصوّر منه التكليف. و أن يكون مصدّقاً بالرسول، و ما جاء به من الشرع المنقول بما ظهر على يده من المعجزات، و الآيات الباهرات، ليكون فيما يسنده إليه من الأحكام محقّقاً، و لا يشترط أن يكون عارفاً بدقائق علم الكلام، متبحّراً فيه كالمشاهير من المتكلّمين، بل أن يكون مستند علمه فى ذلك بالدليل المفصّل، بحيث

---
(1). المُنّة: القوة.
(2). الإحكام فى أصول الأحكام: 4/ 169.

يكون قادراً على تقريره و تحريره، و دفع الشبه عنه، كالجارى من عادة

الفحول من أهل الأصول، بل أن يكون عالماً بأدلّة هذه الأمور من جهة الجملة، لا من جهة التفصيل.
الشرط الثانى: أن يكون عالماً عارفاً بمدارک الأحكام الشرعيّة و أقسامها، و طرق إثباتها، و وجوه دلالاتها على مدلولاتها، و اختلاف مراتبها، و الشروط المعتبرة فيها، على ما بيّناه، و أن يعرف جهات ترجيحها عند تعارضها، و كيفيّة استثمار الأحكام منها، قادراً على تحريرها و تقريرها، و الانفصال عن الاعتراضات الواردة عليها، و إنّما يتمّ ذلک بأن يكون عارفاً بالرواة و طرق الجرح و التعديل، و الصحيح و السقيم، كأحمد بن حنبل و يحيى بن معين، و أن يكون عارفاً بأسباب النزول، و الناسخ و المنسوخ فى النصوص الأحكاميّة، عالماً باللغة و النحو، و لا يشترط أن يكون فى اللغة كالأصمعى، و فى النحو كسيبويه و الخليل، بل أن يكون قد حصل من ذلک على ما يُعرف به أوضاع العرب، و الجارى من عاداتهم فى المخاطبات، بحيث يميّز بين دلالات الألفاظ من المطابقة، و التضمين، و الالتزام، و المفرد و المركّب، و الكلّى منها و الجزئىّ، و الحقيقة و المجاز، و التواطؤ و الاشتراک، و الترادف و التباين، و النصّ و الظاهر، و العامّ و الخاصّ، و المطلق و المقيّد، و المنطوق و المفهوم، و الاقتضاء و الإشارة، و التنبيه و الإيماء، و نحو ذلک ممّا فصّلناه، و يتوقّف عليه استثمار الحكم من دليله.
و ذلک كلّه أيضاً إنّما يُشترط فى حقّ المجتهد المطلق المتصدّى للحكم و الفتوى فى جميع مسائل الفقه، و أمّا الاجتهاد فى حكم بعض المسائل، فيكفى فيه أن يكون عارفاً بما يتعلّق بتلک المسألة، و ما لا بدّ منه فيها، و لا يضرّه فى ذلک جهله بما لا تعلّق له بها، ممّا يتعلّق بباقى المسائل الفقهيّة، كما أنّ المجتهد المطلق قد يكون مجتهداً فى المسائل المتكثّرة، بالغاً رتبة الاجتهاد فيها، و إن كان جاهلًا ببعض المسائل الخارجة عنها،
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:475
فإنّه ليس من شرط المفتى أن يكون عالماً بجميع أحكام المسائل و مداركها، فإنّ ذلک ممّا لا يدخل تحت وسع البشر، و لهذا نُقل عن مالک أنّه سُئل عن أربعين مسألة، فقال فى ستّ و ثلاثين منها: لا أدرى.
و أمّا ما فيه الاجتهاد: فما كان من الأحكام الشرعيّة دليله ظنىٌّ، فقولنا: من الأحكام الشرعيّة، تمييز له عمّا كان من القضايا العقليّة و اللغويّة و غيرها، و قولنا: دليله ظنىّ، تمييز له عمّا كان دليله منها قطعيّا، كالعبادات الخمس و نحوها، فإنّها ليست محلّا للاجتهاد فيها، لأنّ المخطئ فيها يُعدّ آثماً، و المسائل الاجتهاديّة ما لا يُعدّ المخطئ فيها باجتهاده آثماً. انتهى.
و قال الشاطبى فى الموافقات (4/ 89) ما ملخّصه: الاجتهاد على ضربين:
الأوّل: الاجتهاد المتعلّق بتحقيق المناط، و هو الذى لا خلاف بين الأُمّة فى قبوله، و معناه أن يثبت الحكم بمدركه الشرعىّ لكن يبقى النظر فى تعيين محلّه.

فلا بدّ من هذا الاجتهاد فى كلّ زمان، إذ لا يمكن حصول التكليف إلّا به، فلو فرض التكليف مع إمكان ارتفاع هذا الاجتهاد لكان تكليفاً بالمحال، و هو غير ممكن شرعاً، كما أنّه غير ممكن عقلًا.
و أمّا الضرب الثانى: و هو الاجتهاد الذى يمكن أن ينقطع، فثلاثة أنواع: أحدها المسمّى بتنقيح المناط، و ذلک أن يكون الوصف المعتبر فى الحكم مذكوراً مع غيره فى النصّ، فينقّح بالاجتهاد، حتى يميّز ما هو معتبر ممّا هو ملغى.
الثانى المسمّى بتخريج المناط، و هو راجع إلى أنّ النصّ الدالّ على الحكم لم يتعرّض للمناط، فكأنّه أُخرج بالبحث، و هو الاجتهاد القياسى.
الثالث: و هو نوع من تحقيق المناط المتقدّم الذكر، لأنّه ضربان: أحدهما: ما يرجع إلى الأنواع لا إلى الأشخاص، كتعيّن نوع المثل فى جزاء الصيد، و نوع الرقبة فى

العتق فى الكفّارات، و ما أشبه ذلک. و الضرب الثانى: ما يرجع إلى تحقيق مناط فيما تحقّق مناط حكمه، فكأنّ المناط على قسمين: تحقيق عامّ، و هو ما ذكر، و تحقيق خاصّ من ذلک العامّ.
إنّما تحصل درجة الاجتهاد لمن اتّصف بوصفين: أحدهما فهم مقاصد الشريعة على كمالها. و الثانى: التمكّن من الاستنباط بناء على فهمه فيها.
أمّا الأوّل: فقد مرّ فى كتاب المقاصد أنّ الشريعة مبنيّة على اعتبار المصالح، و أنّ المصالح إنّما اعتبرت من حيث وضعها الشارع كذلک، لا من حيث إدراک المكلّف، إذ المصالح تختلف عند ذلک بالنسب و الإضافات، و استقرّ بالاستقراء التام أنّ المصالح على ثلاث مراتب، فإذا بلغ الإنسان مبلغاً فهم عن الشارع فيه قصده فى كلّ مسألة من مسائل الشريعة، و فى كلّ باب من أبوابها، فقد حصل له وصف هو السبب فى تنزّله منزلة الخليفة للنبى صلى الله عليه و آله و سلم فى التعليم، و الفتيا، و الحكم بما أراه اللَّه.
و أمّا الثانى: فهو كالخادم للأوّل، فإنّ التمكّن من ذلک إنّما هو بواسطة معارف محتاج إليها فى فهم الشريعة أوّلًا، و من هنا كان خادماً للأوّل، و فى استنباط الأحكام ثانياً، لكن لا تظهر ثمرة الفهم إلّا فى الاستنباط فلذلک جعل شرطاً ثانياً، و إنّما كان الأوّل هو السبب فى بلوغ هذه المرتبة، لأنّه المقصود و الثانى وسيلة.
هذا هو الاجتهاد عند الأصوليّين، و أمّا الفقهاء فهو عندهم مرتبة راقية من الفقه يقتدر بها الفقيه على ردّ الفرع إلى الأصل، و استنباطه منه، و التمكّن من دفع ما يعترض المقام من نقد و ردّ، و إبرام و نقض، و شُبه و أوهام.
قال الآمدى فى الإحكام «1» (1/ 7): الفقه فى عرف المتشرّعين مخصوص بالعلم الحاصل بجملة من الأحكام الشرعيّة الفروعيّة بالنظر و

الاستدلال.

---

(1). الإحكام فى أصول الأحكام: 1/ 22.

و قال ابن نجيم فى البحر الرائق (1/ 3): الفقه اصطلاحاً على ما ذكره النسفى فى شرح المنار تبعاً للأصوليّين: العلم بالأحكام الشرعيّة العمليّة المكتسبة من أدلّتها التفصيليّة بالاستدلال.

و فى الحاوى القدسى: اعلم أنّ معنى الفقه فى اللغة الوقوف و الاطلاع، و فى الشريعة الوقوف الخاصّ، و هو الوقوف على معانى النصوص و إشاراتها، و دلالاتها، و مضمراتها، و مقتضياتها، و الفقيه اسم للواقف عليها.

و قال: الفقه قوّة تصحيح المنقول، و ترجيح المعقول، فالحاصل أنّ الفقه فى الأصول علم الأحكام من دلائلها، فليس الفقيه إلّا المجتهد عندهم.

و أمّا استمداده فمن الأصول الأربعة: الكتاب، و السنّة، و الإجماع، و القياس المستنبط من هذه الثلاثة، و أمّا شريعة من قبلنا فتابعة للكتاب، و أمّا أقوال الصحابة فتابعة للسنّة، و أمّا تعامل الناس فتابع للإجماع، و أمّا التحرّى و استصحاب الحال فتابعان للقياس، و أمّا غايته فالفوز بسعادة الدارين.

و قال ابن عابدين فى حاشية البحر (1/ 3): فى تحرير الدلالات السمعيّة لعلىّ ابن محمد بن أحمد بن مسعود، نقلًا عن التنقيح: الفقه لغة هو الفهم و العلم، و فى الاصطلاح هو العلم بالأحكام الشرعيّة العمليّة بالاستدلال.

و قال ابن قاسم الغزّى فى الشرح (1/ 18): الفقه هو لغة الفهم، و اصطلاحاً العلم بالأحكام الشرعيّة العمليّة المكتسب من أدلّتها التفصيليّة.

و قال ابن رشد فى مقدّمة المدوّنة الكبرى (ص 8): فصل فى الطريق إلى معرفة أحكام الشرائع، و أحكام شرائع الدين تدرک من أربعة أوجه: أحدها كتاب اللَّه عزّ و جلّ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد. و الثانى: سنّة نبيّه عليه السلام الذى قرن اللَّه طاعته بطاعته، و أمرنا باتّباع سنّته، فقال عزّ و جلّ:

(وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ) «1» و قال: (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ) «2» و قال: (وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) «3» و قال: (وَ اذْكُرْنَ ما يُتْلى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آياتِ اللَّهِ وَ الْحِكْمَةِ) «4» و الحكمة: السنّة. و قال: (لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) «5» و الثالث: الإجماع الذى دلّ تعالى على صحّته بقوله: (وَ مَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدى وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِيراً) «6» لأنّه عزّ و جلّ توعّد باتباع غير سبيل المؤمنين، فكان ذلک أمراً واجباً باتّباع سبيلهم، و قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: لا تجتمع أُمّتى على ضلالة. و الرابع: الاستنباط و هو القياس على هذه

الأصول الثلاثة التى هى الكتاب و السنّة و الإجماع، لأنّ اللّه تعالى جعل المستنبط من ذلک علماً، و أوجب الحكم به فرضاً، فقال عزّ و جلّ: (وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) «7» و قال عزّ و جلّ: (إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْکَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراکَ اللَّهُ) «8» أى بما أراک فيه من الاستنباط و القياس، لأنّ الذى أراه فيه من الاستنباط و القياس هو ممّا أنزل اللَّه عليه و أمره بالحكم به حيث يقول: (وَ أَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ) «9».

---

(1). آل عمران: 132.
(2). النساء: 80.
(3). الحشر: 7.
(4). الأحزاب: 34.
(5). الأحزاب: 21.
(6). النساء: 115.
(7). النساء: 83.
(8). النساء: 105.
(9). المائدة: 49.

نظرة فى اجتهاد معاوية:

هاهنا حقّ علينا أن نميط الستر عن اجتهاد معاوية، و نناقش القائلين به فى أعماله، أ فهل كانت على شىء من النواميس الأربعة: الكتاب، السنّة، الاجماع، القياس؟ أو هل علم معاوية علم الكتاب؟ و عند من درسه؟ و متى زاوله؟ و قد كان عهده به منذ عامين «1» قبل وفاة رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم، و هل كان يميّز بين محكماته و متشابهاته؟ أو يفرّق بين مجمله و مبيّنه؟ أو يمكنه الحكم فى عمومه و خصوصه؟ أو أحاط خبراً بمطلقه و مقيّده؟ أو عرف شيئاً من ناسخه و منسوخه، إلى غير هذه من أضراب الآى الكريمة، و مزايا المصحف الشريف الداخل علمها فى استنباط الأحكام منه؟

إنّ ظروف معاوية على عهد استسلامه لا يسع شيئاً من ذلک، على حين أنّها تستدعى فراغاً كثيراً لا يتصرّم بالسنين الطوال، فكيف بهذه الأويقات اليسيرة التى تُلهيه فى أكثرها الهواجس و الأفكار المتضاربة من نواميس دينه القديم- الوثنيّة- و قد أتى عليها ما انتحله من الدين الجديد- الاسلام-، فأذهب عنه هاتيک، و لم يجئ بعد هذا على وجهه بحيث يرتكز فى مخيّلته، و يتبوّأ فى دماغه.

و كان قد سبقه جماعة إلى الإسلام و كتابه، و هم بين حكم النبىّ و محكماته، و إفاضاته و تعاليمه، و هم لا يُبارحون مُنتديات النبوّة، و هتافها بالتنزيل و التأويل الصحيح الثابت، قضوا على ذلک أعواماً متعاقبة و مُدداً كثيرة، فلم يتسنّ لهم الحصول على أكثر تلكم المبادئ، و انكفئوا عنها صفر الأكفّ، خاوى الوطاب، انظر إلى ذلک الذى حفظ سورة البقرة فى اثنتى عشرة سنة، حتى إذا تمكّن من الحفظ بعد ذلک

---

(1). هو و أبوه و أخوه من مسلمة سنة الفتح، كما فى الاستيعاب [3/ 1416 رقم 2435]، و كان ذلک فى أُخريات السنة الثامنة للهجرة، و وفاة النبى صلى اللّٰه عليه و آله و سلم فى أوليات سنة 11. (المؤلف)

الأجل المذكور نحر جزوراً شكراً على ما أتيح له من تلک النعمة بعد جهود جبّارة، و اللّٰه يعلم ماعاناه طيلة تلكم المدّة من عناء و مشقّة، و هذا الرجل ثانى الأُمّة عند القوم فى العلم و الفضيلة، و كان من علمه بالكتاب أنّه لم يعِ تنصيصه على موت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، فلمّا سمع قوله تعالى: (إِنَّکَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) «1» ألقى السيف من يده، و سكنت فورته، و أيقن بوفاته صلى الله عليه و آله و سلم كمن لم يقرأ الآية الكريمة إلى حينه، و إن تقس موارد علمه بالكتاب و نصوصه، قضيت منها العجب، و أعيتک الفكرة فى مبلغ فهمه، و ما ذا الذى كان يُلهيه عن الخبرة

بأصول الإسلام و كتابه؟ و لئن راجعت فيما يؤول إلى هذا الموقف (الجزء السادس) من هذا الكتاب رأيت العجب العجاب.
و ليس من البعيد عنه أوّل رجل فى الإسلام عند القوم، الذى بلغ من القصور و الجهل بالمبادئ و الخواتيم و الأشكال و النتائج حدّا لا يقصر عنه غمار الناس و العاديون منهم الذين أشرقت عليهم أنوار النبوّة منذ بزوغها، و لعلّك تجد فى الجزء السابع من هذا الكتاب «2» ما يلمسک باليد يسيراً من هذه الحقائق.
و أنت إذن فى غنىً عن استحفاء أخبار كثير من أولئک الأوّلين الذين لا تعزب عنک أنباؤهم فى الفقه و الحديث و الكتاب و السنّة، فكيف بمثل معاوية الملتحق بالمسلمين فى أُخْريات أيّامهم «3»؟ و كانت تربيته فى بيت حافل بالوثنيّة، متهالک فى الظلم و العدوان، متفانٍ فى عادات الجاهليّة، ترفّ عليه رايات العهارة و أعلام البغاء، و إذا قرع سمع أحدهم دعاء إلى وحى أو هتاف بتنزيل جعل إصبعه فى أذنه، و راعته من ذلک خاطرة جديدة لم يكن يتهجّس بها منذ آبائه الأوّلين.
نعم؛ المعروفون بعلم الكتاب على عهد الصحابة أناس معلومون، و كانوا

---

(1). الزمر: 30.
(2). أنظر الغدير: 7/ 138- 180.
(3). مراده قدس سره أخريات أيامهم مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:481
مراجع الأُمّة فى مشكلات القرآن و مغازيه، و تنزيله، و تأويله، كعبد اللَّه بن مسعود، و عبد اللَّه بن العبّاس، و أُبىّ بن كعب، و زيد بن ثابت.
و أمّا مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، فهو عدل القرآن و العالم بأسراره و غوامضه، كما أنّ عنده العلم الصحيح بكلّ مشكلة، و الحكم الباتّ عند كلّ قضيّة، و الجواب الناجع عند كلّ عويصة،
و قد صحّ عند الأُمّة جمعاء قوله الصادق المصدّق صلوات اللَّه عليه: «سلونى قبل أن لا تسألونى، لا تسألونى عن آية فى كتاب اللَّه و لا سنّة عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إلّا أنبأتكم بذلک».
راجع الجزء السادس (ص 193).

و ما ذا تحسب أن يكون نصيب معاوية من علم الحديث الذى هو سنّة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، من قوله و فعله و تقريره؟ لقد عرّفنا موقفه منها قوله هو فيما أخرجه أحمد فى مسنده «1» (4/ 99) من طريق عبد اللّه بن عامر قال: سمعت معاوية يحدّث و هو يقول: إيّاكم و أحاديث رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم إلّا حديثاً كان على عهد عمر. لما ذا هذا التحذير عن الأحاديث بعد أيّام عمر؟ أ لأنّ الافتعال و الوضع كثرا بعده؟ أم لأنّ الصحابة العدول الموثوق بهم على عهد عمر و ما قبله منذ تصرّم العهد النبوى سُلبت عنهم الثقة بعد خلافة عمر؟ فكأنّهم ارتدّوا- العياذ باللّه- بعده كذّابين وضّاعين، و لازمه الطعن فى أكثر الأحاديث، و عدم الاعتداد بمدارك الأحكام، لأنّ شيئاً كثيراً منها انتشر بعد ذلک الأجل، و ما كانت الدواعى و الحاجة تستدعيان روايتها قبل ذلک، على أنّ الجهل بتاريخ إخراجها، هل هو فى أيّام عمر أو بعدها يوجب سقوطها عن الاعتبار لعدم الثقة برواتها و روايتها، و لم تكن الرواة تُسجّل تاريخ ما يروونه حتى يُعلم أن أيّا منها محاط بسياج الثقة، و أيّا منها منبوذ وراء سورها.

---

(1). مسند أحمد: 5/ 66 ح 16467.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:482

و ما خصوصيّة عهد عمر فى قبول الرواية و رفضها؟ أ لأنّ الحقائق تمحّصت فيه؟ و من ذا الذى محّصها؟ أم لأنّ التمحيص أفرد فيه الصحيح من السقيم؟ و من ذا الذى فعل ذلک؟ أم أنّ يد الأمانة قبضت على السنّة عندئذ، و عضّتها بالنواجذ حرصاً عليها، فلم يبق إلّا لبابها المحض؟ فمتى وقعت تلكم البدع و التافهات؟ و متى بدّلت السنن؟ و متى غيّرت الأحكام؟ راجع الجزء السادس و هلمّ جرّا.

و لعلّ قول معاوية هذا فى سنّة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم كافٍ فى قلّة اعتداده بها، أو أنّه كان ينظر إليها نظر مستخفّ بها، و كان يستهين بقائلها مرّة، و يضرط لها إذا سمعها مرّة أخرى، و ينال من رواتها بقوارص طوراً، و ينهى راويها عن الرواية بلسان بذىء بكلّ شدّة و حدّة، إلى أشياء من مظاهر الهزء و السخريّة «1» فما ظنّک بمن هذا شأنه مع السنّة الشريفة؟ فهل تُذعن له أنّه يعبأ بها و يحتجّ بها فى موارد الحاجة، و يأخذها مدركاً عند عمله؟ أو ينبذها وراء ظهره كما فعل ذلک فى موارده و مصادره كلّها؟

و إنّحداثة عهد معاوية بالإسلام و أخذه بالروايات بعد كلّ ما قدّمناه، و ما كان يُلهيه عن الإصاخة إليها طيلة أيّامه من كتابة و إمارة و ملوكيّة، و إنّ حياته فى دور الإسلام كلّها كانت مستوعبة بضروب السياسة و إدارة شئون

الملک و النزاع و المخاصمة دونه، فمتى كان يتفرّغ لأخذ الروايات و تعلّم السنن؟ ثم من ذا الذى أخذ عنه السنّة؟ و الصحابة جلّهم فى منتأى عن مباءته- الشام-، و لم يكن معه إلّا طليق أعرابىّ، أو يمانىّ مستدرج، و هو يسىء ظنّه بجملة الصحابة المدنيّين، حملة الأحكام و نقلة الأحاديث النبويّة، و يقول بملء فمه: إنّما كان الحجازيّون هم الحكّام على الناس و الحقّ فيهم، فلمّا فارقوه كان الحكّام على الناس أهل الشام «2». و على أثر ظنّه السيّئ و قوله الآثم كان يمنع هو و أمراؤه عن الحديث عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، كما يظهر ممّا

---

(1). راجع تفصيل كلّ هذه فيما أسلفناه فى هذا الجزء: ص 281- 284. (المؤلف)
(2). راجع صفحة 319 من هذا الجزء. (المؤلف)

أخرجه الحاكم فى المستدرک «1» (4/ 486) من قول عبد اللّه بن عمرو بن العاص لمّا قال له نوف: أنت أحقّ بالحديث منّى، أنت صاحب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: إنّ هؤلاء قد منعونا عن الحديث يعنى الأمراء. و جاء فى حديث: إنّ معاوية أرسل إلى عبد اللّه بن عمر فقال: لئن بلغنى أنّک تحدّث لأضربنّ عنقک «2».

و على ذلک الظنّ أهدر دماء بقيّة السلف الصالح، و بعث بسر بن أرطاة إلى المدينة الطيّبة فشنّ الغارة على أهلها، فقتل نفوساً بريئة، و أراق دماء زكيّة، و اقتصّ أثره من بعده جروه يزيد فى واقعة الحرّة، و من يشابه أبه فما ظلم.

نظرة فى أحاديث معاوية:

إنّ لنا حقّ النظر فی شتّی مناحی روایاته، لقد أخرج عنه أحمد فی مسنده فی الجزء الرابع «3» (ص 91- 102) مائة و ستّة أحادیث و فیها من المکرّر:
1- حدیث إذا أراد اللَّه بعبده خیراً یفقّهه فی الدین. کرّره ست عشرة مرّة «4» فی (ص 92، 92، 93، 93، 93، 93، 93، 95، 96، 96، 97، 98، 98، 99، 101، 101).
2- حدیث تقصیر شعر النبیّ بمشقص. مکرّر عشر مرّات «5» فی (ص 92، 95، 96، 97، 97، 97، 97، 98، 102، 102).

(1). المستدرک علی الصحیحین: 4/ 533 ح 8497.
(2). کتاب صفّین لابن مزاحم: ص 248 [ص 220]. (المؤلف)
(3). مسند أحمد: 5/ 53- 70 ح 16387- 16492.
(4). مسند أحمد: 5/ 54 ح 16392، 55 ح 16395 و 16397، 56 ح 16400 و 16404، 57 ح 16407 و 16408، 59 ح 16418، 61 ح 16432، 62 ح 16436 و 16438، 64 ح 16451، 65 ح 16460، 66 ح 16467، 69 ح 16482 و 16484.
(5). مسند أحمد: 5/ 55 ح 16394، 59 ح 16421، 60 ح 16428، 62 ح 16441، 63 ح 16442 و 16443 و 16444، 64 ح 16452، 70 ح 16491 و 16492.

3- حدیث حکایة رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم الأذان. کرّره سبع مرّات «1» فی (ص 91، 92، 93، 98، 98، 100، 100).
4- حدیث عقوبة شرب الخمر. مکرّر خمس مرّات «2» فی (ص 93، 95، 96، 97، 101).
5- حدیث وفاة رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و أبی بکر و عمر. جاء «3» فی (ص 96، 97، 97، 100).
6- حدیث کبّة الشعر. یوجد «4» فی (ص 91، 94، 95، 101).
7- حدیث مناشدته عن أحادیث. جاء «5» فی (ص 92، 95، 96، 99).
8- حدیث صوم عاشوراء «6». فی (ص 95، 96، 97).
9- حدیث حبّ الأنصار. یوجد «7» فی (ص 96، 100، 100).
10- حدیث من أحبّ أن یمثل له قیاماً «8». فی (ص 91، 93، 100).
11- حدیث النهی عن لبس الذهب و الحریر. یوجد «9» فی (ص 96، 100، 101).

(1). مسند أحمد: 5/ 53 ح 16387، 54 ح 16389، 56 ح 16399، 64 ح 16453، 65 ح 16459، 68 ح 16477 و 16479.
(2). مسند أحمد: 5/ 56 ح 16405، 59 ح 16417، 60 ح 16427، 63 ح 16445، 68 ح 16481.
(3). مسند أحمد: 5/ 61 ح 16431، 62 ح 16440، 63 ح 16447، 68 ح 16480.
(4). مسند أحمد: 5/ 54 ح 16388، 57 ح 16409، 60 ح 16423، 70 ح 16487.
(5). مسند أحمد: 5/ 54 ح 16391، 59 ح 16422، 61 ح 16435، 66 ح 16466.
(6). مسند أحمد: 5/ 60 ح 16425 و 16426، 63 ح 16448.
(7). مسند أحمد: 5/ 61 ح 16429، 67 ح 16448، 68 ح 16475.
(8). مسند أحمد: 5/ 54 ح 16389، 56 ح 16403، 67 ح 16473.
(9). مسند أحمد: 5/ 61 ح 16430، 68 ح 16478، 69 ح 16483.

12- حديث منقبة المؤذّنين «1». فى (ص 95، 98).
13- حديث إنّما أنا خازن «2». (ص 99، 100).
14- حديث العمرى جائزة «3». (ص 97، 99).
15- حديث سجدة السهو لكلّ منسىّ «4». (ص 100، 100).
16- حديث التبعيّة فى الركوع و السجود «5». (ص 92، 98).
17- حديث النهى عن ركوب الخزّ و النمار «6». (ص 93، 93).

فالباقى من أحاديثه من غير تكرير سبعة و أربعون حديثاً، و هل تسدّ هى فراغ الاستنباط فى أحكام الدين لأىّ مجتهد؟ مع أنّ فيها ما ليس من الأحكام، مثل رواية أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و أبا بكر و عمر توفّى كلّ منهم و هو ابن ثلاث و ستين، و قوله: رأيت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم يمصّ لسان الحسن إلى أمثال ذلك.

و لقد آن لنا أن ننظر نظرة أخرى فى غير واحد من متون أحاديثه فمنها:

1- أنّ معاوية دخل على عائشة، فقالت له: أما خفت أن أُقعد لك رجلًا يقتلك؟ فقال: ما كنت لتفعليه و أنا فى بيت أمان، و قد سمعت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم يقول.- يعنى: الإيمان قيد الفتك- كيف أنا فى الذى بينى و بينك و فى حوائجك؟ قالت: صالح، قال: فدعينا و إيّاهم حتى نلقى ربّنا عزّ و جلّ. مسند أحمد «7» (4/ 92).

قال الأمينى: إنّه ينمّ عن أنّ أمّ المؤمنين كانت تستبيح دم الرجل بما ارتكبه من

---

(1). مسند أِحمد: ص 59 ح 16419، 65 ح 1645.

(2). مسند أحمد: ص 66 ح 16467، 68 ح 16476.
(3). مسند أحمد: 62 ح 16441، 65 ح 16462.
(4). مسند أحمد: ص 67 ح 16470 و 16472.
(5). مسند أحمد: ص 55 ح 16396، 64 ح 16449.
(6). مسند أحمد: ص 55 ح 16398، 56 ح 16402.
(7). مسند أحمد: ص 54 ح 16390.

الجرائم و المآثم، و سفک دماء زکیّة، و نفوس مزهقة بریئة، حتی أنّها کانت تری من المعقول السائغ أن تُقعد له رجلًا فیقتله، فأقنعها بأنّه فی بیت أمان، و داخل فی ذمّتها، و أنّ ما بینه و بینها صالح، و أرجأ الموافاة للجزاء إلی یوم التلاقی بینه و بین الناس.
و یُستشفّ من هذه أنّه لم یکن عند معاویة درء لما کانت أمّ المؤمنین تنقمه علیه، و إلّا لکان للرجل أن یتشبّث به فی تبریر أعماله، و تبرئة نفسه دون التافهات.
و إن تعجب فعجب اقتناع أُمّ المؤمنین من معاویة بأنّ ما بینه و بینها صالح، و إن لم یکن صالحاً بینه و بین اللَّه، و لا صالحاً بینه و بینها لأنّه قاتل أخیها محمد بن أبی بکر، و کان علی عنق معاویة ذلک الدم الطاهر، و إن غضّت الطرف عنه أُخته لأنّ ما بینه و بینها صالح، کما أنّها غضّت الطرف عن دم حُجر و أصحابه، و هو من موبقات ابن آکلة الأکباد، و طالما نقمت علیه ذلک و کانت توبّخه، لکن برّره ذلک الصالح بینهما بلا عقل و لا قود، و أمّا دم عثمان فما غضّت عنه أمّ المؤمنین مهما لم یکن ما بینها و بین علیّ علیه السلام صالحاً، و هل یحتجّ معاویة یوم القیامة فی موقف العدل الإلهیّ متی خاصمه محمد و حُجر و أصحابه و آلاف من الصلحاء الأبرار ممّن سفک دماءهم بأنّ ما بینه و بین عائشة صالح؟ و هل یفیده هذا الحجاج؟ أنا لا أدری.
أما کان لعائشة أن تفحم الرجل بأنّ الإیمان لو کان قید الفتک- و هو قید الفتک- فلما ذا لم یقیّده؟ و قد فتک بآلاف من وجوه المؤمنین، و أعیان الأُمّة المسلمة، و لم یأمن من فتکه أهل حرم أمن اللَّه- مکة-، و لا مجاورو بیت أمانه- المدینة- و لعلّ أمّ المؤمنین کانت تنظر إلی إیمان الرجل من وراء ستر رقیق، و لم تجده إیماناً مستقرّا- إن لم نقل إنّها وجدته مستودعا- یقیّد صاحبه، و یسلم المسلمون بذلک من یده و لسانه،
و قد صحّ عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه و یده،

و المؤمن من أمنه الناس علی دمائهم و أموالهم» «1».
2- عن عباد بن عبد اللَّه بن الزبیر، قال: لمّا قدم علینا معاویة حاجّا، قدمنا

معه مكة فصلّى بنا الظهر ركعتين، ثم انصرف إلى دار الندوة، و كان عثمان حين أتمّ الصلاة إذا قدم مكة صلّى بها الظهر و العصر و العشاء الآخرة أربعاً أربعاً، فإذا خرج إلى منى و عرفات قصّر الصلاة، فإذا فرغ من الحجّ و أقام بمنى أتمّ الصلاة حتى يخرج من مكة، فلمّا صلّى بنا الظهر ركعتين نهض إليه مروان بن الحكم، و عمرو بن عثمان، فقالا له: ما عاب أحد ابن عمّک بأقبح ما عبته به، فقال لهما: و ما ذاک؟ قال: فقالا له: أ لم تعلم أنّه أتمّ الصلاة بمكة؟ فقال لهما: و يحكما و هل كان غير ما صنعت؟ قد صلّيتهما مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، و مع أبى بكر و عمر، قالا: فإنّ ابن عمّک قد كان أتمّها، و إنّ خلافک إيّاه له عيب، قال: فخرج معاوية إلى العصر فصلّاها بنا أربعاً.
مسند أحمد «2» (4/ 94).
قال الأمينى: أنا لا أدرى أنّ الشائنة هاهنا تعود إلى فقه معاوية؟ أم إلى دينه؟ حيث يتعمّد الإتمام حيثما قصّر فيه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و اتّخذته الأُمّة سنّة متّبعة، و فيهم أبو بكر و عمر،
و قد صحّ عن عبد اللَّه مرفوعاً: «الصلاة فى السفر ركعتان»
، من خالف السنّة فقد كفر. لكن الرجل خالف الجميع، و جابه حكم الرسول صلى الله عليه و آله و سلم نزولاً منه إلى رغبة مروان الطريد ابن الطريد و عمرو بن عثمان، صوناً لسمعة ابن عمّه عثمان، مبتدع هذه الأحدوثة، فإن كان هذا فقه الرجل فى الحديث فمرحى بالفقاهة! أو أنّ ذلک مبلغه من الدين؟ فبعداً له فى موقف الديانة.

---

(1). أخرجهما البخارى [1/ 13 ح 10] و مسلم [1/ 96 ح 65 كتاب الإيمان] و أحمد [3/ 78 ح 8712] و الترمذى [5/ 18 ح 2627] و النسائى [6/ 530 ح 11726] و ابن حبّان فى صحيحه [1/ 406 ح 180] و الطبرانى فى المعجم الكبير [19/ 176 ح 400] و أبو داود فى سننه [3/ 4 ح 2481] راجع فيض القدير: 6/ 270 [ح 9207]. (المؤلف)
(2). مسند أحمد: 5/ 58 ح 16415.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:488
راجع الجزء الثامن (ص 98- 119، 262).
3- عن الهنائى قال: كنت فى ملأ من أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عند معاوية، فقال معاوية: أنشدكم اللَّه أ تعلمون أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم نهى عن لبس الحرير؟ قالوا: اللّهمّ نعم. إلى أن قال: قال: أنشدكم اللَّه تعالى أ تعلمون أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم نهى عن الجمع بين حجّ و عمرة؟ قالوا: أمّا هذا فلا، قال: أما إنّها معهنّ.
و فى لفظ:

قال: و تعلمون أنّه نهى عن المتعة- يعنى متعة الحجّ- قالوا: اللّهمّ لا.
راجع المسند «1» (4/ 92، 95، 99).
قال الأمينى: هذا معطوف على ما قبله، فإنّ حرص الرجل على إحياء البدع تجاه السنّة النبويّة الثابتة، أوقفه هاهنا موقف المكابر المعاند، فقد أسلفنا فى الجزء السادس (ص 198- 205، 213- 220) أنّ متعة الحجّ نزل بها القرآن الكريم و لم ينسخ حتى قضى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم نحبه، و كان عليها العمل أيّام أبى بكر و صدراً من أيّام عمر حتى منع عنها. و عليه فاقتصاص معاوية أثر ذلک المحرّم- بالکسر- يجلب الطعن، إمّا فى فقهه هو و جهله بالسنّة، أو فى دينه، و الجمع أولى، و الثانى أقرب إليه.
4- من طريق حمران، يحدّث عن معاوية، قال: إنّكم لتصلّون صلاة، لقد صحبنا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فما رأيناه يصلّيها، و لقد نهى عنهما، يعنى الركعتين بعد العصر «2». (4/ 99، 100).
قال الأمينى: عرفت- فى الجزء السادس (ص 183- 186)- أنّ الصلاة بعد

____
(1). مسند أحمد: 5/ 54 ح 16391، 59 ح 16422، 66 ح 16466.
(2). مسند أحمد: 5/ 66 ح 16465، 67 ح 16469.

العصر كانت مطّردة على العهد النبوىّ، يُصلّيها هو صلى الله عليه و آله و سلم و لم يكن يدعهما سرّا و لا علانية، و ما تركهما حتى لقى اللَّه تعالى، و صلّاهما أصحابه إلى أن منع عنها عمر، و احتجّت الصحابة عليه بأنّها سنّة ثابتة، و لا تبديل لسنّة اللَّه، غير أنّ الرجل لم يَصِخ إلى قولهم، و طفق يمضى وراء أحدوثته، و جاء معاوية و قد زاد فى الطنبور نغمة، و عزا إلى رسول اللَّه النهى عنهما، و هل هذا مقتضى جهله بالسنّة، أو مبلغه من الفقه و الدين؟ فاسمع القول، و اقض بالحقّ لک أو عليک.
5-
من عدّة طرق، عن معاوية مرفوعاً: «من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد فاجلدوه، فإن عاد فاجلدوه، فإن عاد الرابعة فاقتلوه».
أخرجه «1» فى (4/ 93، 95، 96، 97، 101)
. قال الأمينى: إنّى واقف هاهنا موقف التحيّر، و لا أدرى هل كان معاوية عاملًا بمفاد هذا الحديث يوماً من أيّامه إبّان خلافته و إمارته و قبلهما؟ أو كان يناقضه كمناقضته بكثير من الأحكام؟ و لئن كان خاضعاً لما فيه من الحكم الباتّ لما حملت إليه روايا الخمر قطاراً، و لما حملها إليه خمّاره الذى كان يصاحبه، و لا ادّخرها فى حجرته، و لا اتّخذ متجراً لبيعها، و لا شربها هو، و لا عربد بشعره فيها و هو سكران، و لا قدّمها إلى وفوده، و لا استخلف جروه السكّير بمرأى منه و مسمع، و لا أضاع حدّ اللَّه على من يشربها و ينتشى بها و حديث معاوية هذا مع جودة سنده، و إخراج مثل أحمد، و

الترمذى، و أبى داود إيّاه، لم يأخذ به و بمفاده أحد من أئمّة الفقه، و ضربوا عنه صفحاً، لتفرّد معاوية بروايته و هو لا يؤتمن على حديثه. هذا موقفه مع السنّة التى اتّخذها هو عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم على قلّتها، فما ظنّک بالكثير الذى لم يبلغه منها.
6-
عن أبى إدريس قال: سمعت معاوية و كان قليل الحديث عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم،

---

(1). مسند أحمد: 5/ 56 ح 16405، ص 59 ح 16417، ص 60 ح 16427، ص 63 ح 16445، ص 68 ح 16481.

قال: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و هو يقول: «كلّ ذنب عسى اللَّه أن يغفره إلّا الرجل يموت كافراً، أو الرجل يقتل مؤمناً متعمدّا». المسند «1» (4/ 99).

و قد جاء كما يأتى فى الجزء الحادى عشر من كتاب له كتبه إلى علىّ أمير المؤمنين عليه السلام: و إنى سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «لو تمالأ أهل صنعاء و عدن على قتل رجل واحد من المسلمين، لأكبّهم اللَّه على مناخرهم فى النار».

قال الأمينى: هل هذان الحديثان اللذان رواهما معاوية حجّة له أو عليه؟ و الحقيقة جليّة لا يخفيها ستار، فإنّك جدّ عليم بالذى باء بإثم تلكم الدماء المهراقة منذ يوم صفّين و بعده، ريثما تُتاح له الفرص مع مهبّ الريح، و تحت كلّ حجر و مدر، و على الروابى و الثنيّات، و عدد الرمل و الحصى، عند كلّ هاتيک دم مسفوک، و نفس مزهقة، و أوصال مفصولة، و حرمات مهتوكة، و هل شىء من تلكم البوائق يُباح بآية من الكتاب؟ أو يبرّر بسنّة صحيحة؟ أو يحبّذ بشىء من معاقد إجماع المسلمين؟ و هل هناک قياس ينتهى إلى شىء من هذه المبادئ الاجتهاديّة؟ و هل معاوية يُحسن شيئاً منها أو يُتقنها؟ و أين و أنّى له الرأى و الاجتهاد؟ أو هو مجرم جاهل، و باغ ظلوم، و ثانى الخليفتين اللذين بويعا فى عهد، فيجب قتال هذا، و قتل ذاک، بالنصوص النبويّة، فلا يُرْقَب فيه إلّ و لا ذمّة، فلا ذمّة لمهدور الدم، و لا حرمة لمن يجب إعدامه فى الشريعة؟ أين هو و الخلافة؟ حتى يستبيح الدماء الزاكية دون شهواته و مطامعه، و هل تدرى أىّ دماء سفكها؟ و أىّ حرمات انتهكها؟ نعم؛ اقترف بها إراقه دماء المهاجرين و الأنصار من الصحابة العدول و التابعين لهم بإحسان، و باء بإثم دماء البدريّين و مئات من أهل بيعة الشجرة الذين رضى اللَّه عنهم و رضوا عنه، و فيهم مثل عمّار الذى قتلته الفئة الباغية- فئة معاوية-، و خزيمة بن ثابت ذى الشهادتين، و ثابت ابن عبيد الأنصارى، و أبى الهيثم مالک بن التيّهان، و أبى عمرة بشر

الأنصاری، و أبی

---

(1). مسند أحمد: 5/ 66 ح 16464.

فضالة الأنصاری، کلّ هؤلاء من البدریّین، و فیهم حُجر بن عدی راهب أصحاب محمد صلی الله علیه و آله و سلم، و ثمّ البطل المجاهد مالک بن الحارث الأشتر النخعی، و العابد الصالح محمد ابن أبی بکر.

و قبل هذه کلّها استبشاره بدم الإمام المقدّس، الخلیفة علیه و علی الأُمّة جمعاء مولانا أمیر المؤمنین، و سروره بذلک، و عدّه ذلک من لطیف صنع اللّه.

و ما ظنّک بمجرم یکون عنده دم الإمام السبط الزکیّ أبی محمد الحسن علیه السلام بدسّ السمّ إلیه؟! و قد استبشر لمّا باء بإثمه، و ناء بجرمه، فسیؤاخذ بما رواه عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم فی هذه کلّها.

7-

من طریق أبی صالح عن معاویة مرفوعاً: «من مات بغیر إمام مات میتة جاهلیّة».

المسند للإمام أحمد «1» (4/ 96).

قال الأمینی: هاهنا نسائل أنصار معاویة و أودّاءه عن أنّ أیّ موتة مات هو بها؟ و عن أیّ إمام مات و فی عنقه بیعته؟ و من الذی اخترم الرجل و قد طوّقته ولایته؟ و هل کان هناک إمام یجب طاعته و بیعته بالنصّ و الإجماع غیر مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام یوم بارزه و کاشفه؟ و ألقح دون مناوأته الحرب الزبون، و نازعه فی أمر الخلافة، و خلع ربقة الإسلام من عنقه، أو یوم استبشر بقتل الإمام علیه السلام، و هی الطامّة الکبری؟ و المصاب بها خاتم الأنبیاء صلی الله علیه و آله و سلم، أو یوم افتجعت به الصدّیقة الکبری فاطمة بشظیّة قلبها الإمام السبط المجتبی بسمّ من معاویة مدسوس إلیه؟ فهل بایعه یومئذٍ و هو خلیفة الوقت بالجدارة و النصّ و إجماع لا یستهان به من بقایا رجال الحلّ و العقد؟ أو أنّه ناوأه فی الأمر و غدر به و کاده؟ لمّا ظهر من أجناده الخور و الفشل،

---

(1). مسند أحمد: 5/ 61 ح 16434.

و قلبوا علی إمام الحقّ ظهر المجنّ، و حدت بهم المطامع و المیول إلی أن یسلموه لمعاویة إن قامت الحرب علی أشدّها، فالتجأ الإمام إلی الصلح صوناً لدماء شیعته، و إبقاءً علی حیاة ذویه.

فهل کان معاویة طیلة هذه المدد فی ذکر من روایتهِ هذه؟ و هل علم أنّه

طوى تلكم السنين و ليس فى عنقه بيعة لإمام؟ و أنّه لا يحلّ لمسلم أن يبيت ليلتين ليس فى عنقه لإمام بيعة «1»؟ و أنّه إن مات و الحالة هذه مات ميتة جاهليّة؟ أو أنّه كان يرى من فقهه استثناءه من هذه الكليّة التى لم يستثن منها الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أحداً؟ أو أنّ جهله بالأحكام و بنفسه كان يُطمعه فى أن يكون هو الخليفة المبايع له، و المطاع بأمر اللَّه و رسوله؟ و هيهات له ذلک، و هو طليق ابن طليق، و لم يؤهّله لها علم و لا حنكة، و لا نصّ و لا إجماع، إلّا شره نَهِم، و طمع زائغ، و حلوم مطاشة، أو أنّ الرجل كان لم يكترث لأن يموت ميتة جاهليّة على ولاية سواع و هبل؟

إنّ حديث معاوية: «من مات بغير إمام، مات ميتة جاهليّة». أخرجه الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (5/ 218)، و أبو داود الطيالسى فى مسنده (ص 259) من طريق عبد اللّٰه بن عمر و زاد: و من نزع يداً من طاعة جاء يوم القيامة لا حجّة له.
و هذا الحديث معتضد بألفاظ أُخرى من طرق شتّى منها:
قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من مات و ليس فى عنقه بيعة، مات ميتة جاهليّة».
أخرجه: مسلم فى صحيحه «2» (6/ 22)، و البيهقى فى سننه (8/ 156)، و ابن كثير فى تفسيره (1/ 517)، و الحافظ الهيثمى فى المجمع (5/ 218)
، و استدلّ بهذا اللفظ شاه

---

(1). المحلّى لابن حزم: 9/ 359 [مسألة 1768]. (المؤلف)
(2). صحيح مسلم: 4/ 126 ح 58 كتاب الإمارة.

ولىّ اللّٰه فى إزالة الخفاء (1/ 3) على وجوب نصب الخليفة على المسلمين إلى يوم القيامة وجوباً كفائيّا.
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من مات و ليس عليه طاعة، مات ميتة جاهليّة».
أخرجه: أحمد فى مسنده «1» (3/ 446)، و الهيثمى فى المجمع (5/ 223).
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة».
ذكره التفتازانى فى شرح المقاصد «2» (2/ 275)
و جعله لدة قوله تعالى: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْكُمْ) «3» فى المفاد. و بهذا اللفظ ذكره التفتازانى أيضاً فى شرح عقائد النسفى المطبوع سنة (1302) غير أنّ يد الطبع الأمينة على ودائع العلم و الدين حرّفت من الكتاب فى طبع سنة (1313) سبع صحائف يوجد فيها هذا الحديث. و حكاه الشيخ على القارى صاحب المرقاة فى خاتمة الجواهر المضيئة (2/ 509)، و قال فى (ص 457): و
قوله عليه السلام فى صحيح مسلم: «من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة».
معناه: من لم يعرف من يجب عليه الاقتداء و الاهتداء به فى أوانه.
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من خرج من الطاعة و فارق الجماعة فمات مات ميتة جاهليّة».

أخرجه: مسلم فى صحيحة «4» (6/ 21)، و البيهقى فى سننه (8/ 156)، و ذكر في تيسير الوصول «5» (3/ 39) نقلًا عن الصحيحين للشيخين من طريق أبى هريرة.
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من فارق الجماعة شبراً، فمات، فميتة جاهليّة».

---

(1). مسند أحمد: 4/ 476 ح 15269.
(2). شرح المقاصد: 5/ 239.
(3). النساء: 59.
(4). صحيح مسلم: 4/ 124 ح 53 كتاب الإمارة.
(5). تيسير الوصول: 2/ 47.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:494

أخرجه مسلم فى صحيحه «1» (6/ 21).
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من مات و لا إمام له مات ميتة جاهليّة».
ذكره أبو جعفر الإسكافى فى خلاصة نقض كتاب العثمانيّة للجاحظ (ص 29)، و ذكره الهيثمى فى المجمع (5/ 224، 225) بلفظ: «من مات و ليس عليه إمام فميتته ميتة جاهليّة». و بلفظ: «من مات و ليس عليه إمام مات ميتة جاهليّة».
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من مات و ليس لإمام جماعة عليه طاعة مات ميتة جاهليّة».
أخرجه الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (5/ 219).
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من أتاه من أميره ما يكرهه فليصبر، فإنّ من خالف المسلمين قيد شبر ثم مات مات ميتة الجاهليّة».
شرح السير الكبير (1/ 113).
هذه حقيقة راهنة أثبتتها الصحاح و المسانيد فلا ندحة عن البخوع لمفادها، و لا يتمّ إسلام مسلم إلّا بالنزول لمؤدّاها، و لم يختلف فى ذلک اثنان، و لا أنّ أحداً خالجه فى ذلک شکّ، و هذا التعبير ينمّ عن سوء عاقبة من يموت بلا إمام، و أنّه فى منتأىً عن أىّ نجاح و فلاح، فإنّ ميتة الجاهليّة إنّما هى شرّميتة، ميتة كفر و إلحاد، لكنّ هنا دقيقة لا بدّ من البحث عنها، و هى أنّ الصدّيقة الطاهرة المطهّرة بنصّ الكتاب الكريم، التى يغضب اللّه و رسوله لغضبها و يرضيان لرضاها، و يؤذيهما ما يؤذيها، قضت نحبها و ليس فى عنقها بيعة لمن زعموا أنّه خليفة الوقت، و مثلها بعلها طيلة ستّة أشهر أيّام حياة حليلته، كما جاء فى الصحيحين و فيهما: كان لعلىّ من الناس وجه حياة فاطمة، فلمّا توفّيت استنكر علىّ وجوه الناس «2». قال القرطبى فى المفهم:

(1). صحيح مسلم: 4/ 125 ح 55 كتاب الإمارة.
(2). صحيح البخارى كتاب المغازى: 6/ 197 [4/ 1549 ح 3998]، صحيح مسلم كتاب الجهاد: 5/ 154 [4/ 30 ح 52]. (المؤلف)

كان الناس يحترمون عليّا فى حياتها كرامة لها، لأنّها بضعة من رسول اللَّه و هو مباشر لها، فلمّا ماتت و هو لم يبايع أبا بكر، انصرف الناس عن ذلك الاحترام، ليدخل فيما دخل فيه الناس و لا يفرّق جماعتهم. انتهى.

فالحقيقة هاهنا مردّدة بين أنّ الصدّيقة سلام اللَّه عليها عزبت عنها ضروريّة من ضروريّات دين أبيها و هى أولاها و أعظمها، و قد حفظته الأمّة جمعاء حضريّها و بدويّها، و ماتت- العياذ باللَّه- على غير سنّة أبيها، و بين أن لا يكون للحديث مقيل من الصحّة، و قد رواه الحفظة الأثبات من الفريقين و تلقّته الأمّة بالقبول، و بين أنّها سلام اللَّه عليها لم تك تعترف للمتقمّص بالخلافة، و لا توافقه على ما يدّعيه، و لم تكن تراه أهلًا لذلك، و كذلك الحال فى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

فهل يسع لمسلم أن يختار الشقّ الأوّل و يرتئى لبضعة النبوّة و لزوجها- نفس النبىّ الأمين و وصيّه على التعيين- ما يأباه العقل و المنطق، و يبرأ منه اللَّه و رسوله؟ لا، ليس لأحد أن يقول ذلك.

و أمّا الشقّ الثانى، فلا أظنّ جاهلًا يسفّ إلى مثله بعد استكمال شرائط الصحّة و القبول، و إصفاق أئمّة الحديث و مهرة الكلام على الخضوع لمفاده، و إطباق الأمم الإسلاميّة على مؤدّاه.

فلم يبق إلّا الشقّ الثالث، فخلافة لم تعترف لها الصدّيقة الطاهرة، و ماتت و هى واجدة عليها و على صاحبها، و يجوّز مولانا أمير المؤمنين التأخّر عنها و لو آناً ما، و لم يأمر حليلته بالمبادرة إلى البيعة، و لا بايع هو، و هو يعلم أنّ من مات و لم يعرف إمام زمانه و ليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهليّة، فخلافة هذا شأنها حقيقة بالإعراض عنها، و النكوص عن البخوع لصاحبها.

8- من طريق أبى أميّة عمرو بن يحيى بن سعيد، عن جدّه: أنّ معاوية أخذ الأداوة بعد أبى هريرة يتبع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بها، و اشتكى أبو هريرة، فبينا هو يوضّئ

رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، رفع رأسه [إليه] «1» مرّة أو مرّتين، فقال: يا معاوية إن وليت أمراً فاتّق اللَّه عزّ و جلّ و اعدل. قال: فما زلت أظنّ أنّى مبتلى بعمل، لقول رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حتى ابتليت. المسند «2» (4/ 101).

قال الأمينى: إنّ من المأسوف عليه أنّ الرجل نسى هذه الوصيّة النبويّة فى عهديه جميعاً من الإمارة و الملك العضوض، أو أنّه كان يذكرها غير أنّه لم

يكترث لها، فلم يدع شيئاً من مظاهر العدل و التقوى إلّا و تركه، و لا أمراً من موجبات الإثم و العدوان إلّا و ارتكبه، و إنّ البحث لفى غنىّ عن سرد تلك المآثم و الجرائم، و قد كرّرنا بعضها فى أجزاء هذا الكتاب، و فى حيطة سعة الباحث الوقوف عليها كلّها.
فليته كان يذكر تلك الوصيّة الخالدة يوم تثبّط عن نصرة عثمان حتى أُودى به، و يوم كاشف إمام الوقت أمير المؤمنين عليه السلام بالحروب الطاحنة، و جابه ولاية اللَّه الكبرى بكلّ ما كان يسعه عناده و مكائده، و ناوأ الصحابة العدول بالقتل و التشريد، و اضطهد صلحاء الأُمّة بكلّ ما فى حوله و طوله من إخافة، و إرجاف، و قتل ذريع، و أخذ بالظنون و التهم، أو كان من العدل و التقوى شىء من هذه؟ أو كان منهما بيع الخمر و شرابها و أكل الربا، و استلحاق زياد بأبى سفيان، و استخلاف يزيد؟ و لعلّك أعرف بيزيد من غيرک، كما أنّ مستخلفه كان أعرف به من كلّ أحد.
و لعلّ من أظهر مصاديق عدله و تقواه دأبه على سبّ الإمام الطاهر، و لعنه على صهوات المنابر، و قنوته بذلک فى صلواته- التى كانت تلعنه- و حمله الناس على ذلک بالحواضر الإسلاميّة و أوساطها طول حياته، حتى كانت بدعة مخزية مستمرّة فى العهد الأمويّ كلّه بعد أن اخترمته المنيّة.
و ليتنى كنت أدرى أنّه ما ذا كان يفعله ممّا يخالف العدل و التّقوى لو لا وصيّة

---

(1). من المصدر.
(2). مسند أحمد: 5/ 69 ح 16486.

رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إيّاه؟ أو أنّه- و العياذ باللَّه- لو كانت الوصيّة بخلاف ما سمعه منه صلى الله عليه و آله و سلم؟ فهل كان يُتاح له أكثر و أشنع ممّا فعل؟
-9
من غير طريق عن معاوية، قال: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إذا أراد اللَّه بعبد خيراً فقّهه فى الدين»، و فى لفظ: «من يُرد اللَّه به خيراً يفقّهه فى الدين».
و فى بعض الألفاظ: و كان معاوية قلّما خطب إلّا ذكر هذا الحديث فى خطبته «1».
قال الأمينى: كان من قضيّة هذا السماع و وعيه، و الإكثار من روايته حتى أنّه جاء مكرّراً فى مسند أحمد ستّ عشرة مرّة، و ما كان يخطب معاوية إلّا و ذكره، التأثّر «2» بمفاده، و التهالک فى التفقّه فى الدين، و الحرص على ما كان يسمعه أو يبلغه عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى مبادئ الفقه و غاياته، فما هذا الذى قهقره عن ضبط ما هنالک من حكم و

أحکام؟ و أبعده عن مستقی السنّة ذلک البون الشاسع، الذی ترکه أجهل خلق اللَّه بأحکامه، عدا ما خالفه و باینه، من أحادیث کانت حجّة علیه، بعیداً عن مغازیه و أعماله، وعدا طفائف لا یعود العالم بها فقیهاً فی دینه متبصّراً فی أمره، کلّ ذلک ینمّ عن أنّ الرجل لم یُرد اللَّه به خیراً و لا فقّهه فی دینه، و لیس ذلک من ابن هند ببعید.
10- من طریق محمد بن جبیر بن مطعم یُحدّث: أنّه بلغ معاویة و هو عنده فی وفد من قریش، أنّ عبد اللَّه بن عمرو بن العاص یحدّث أنّه سیکون ملک من قحطان، فغضب معاویة، فقام فأثنی علی اللَّه عزّ و جلّ بما هو أهله، ثم قال: أمّا بعد: فإنّه بلغنی أنّ رجالًا منکم یحدّثون أحادیث لیست فی کتاب اللَّه و لا تؤثر عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، أولئک جهّالکم، فإیّاکم و الأمانیّ التی تضلّ أهلها، فإنّی سمعت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یقول: إنّ هذا الأمر فی قریش لا ینازعهم أحد إلّا أکبّه اللَّه علی وجهه ما أقاموا الدین.

---

(1). مسند أحمد: 5/ 65 ح 16460.
(2). اسم کان مؤخر، فی قوله أوّل الفقرة: کان من قضیة ...
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج10،ص:498
قال الأمینی: لقد غلط معاویة فی فهم الحدیث علی تقدیر صحّته، فإنّ الذی ذکر عبد اللَّه بن عمرو أنّ ذلک الکائن ملک، و لم ینصّ علی أنّه خلیفة، و کم فی الدهر بعد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم من ملوک من غیر قریش و من الجائز أن یکون ذلک الملک الموعود به من أصحاب الملک العضوض، فما ردّه به معاویة من أنّ الذین یجب أن یکونوا من قریش هم الأئمّة الذین لا ینازعون فی أمرهم ما أقاموا الدین، فمعاویة و من اهتدی مثالهممّن لم یقیموا الدین بل ناوأوه و باینوه خارجون عنهم، و هاهنا تسقط مطامع معاویة و أمانیّه التی أضلّته من انطباق الروایة علیه و علی نظرائه و إن لم یکونوا قحطانیّین، فأولی به من تحذّره عن تخلّف نسبة قحطان عنه أخذه الحذر عن موانع الخلافة التی لا تبارحه، أو کانت الخلافة فی الطلقاء؟ أو کانت فی غیر البدریّین؟ أو کان یشترط فیها فقدان العدل و التقوی فی الخلیفة؟ أو کان لآکلة الأکباد و رایتها نصیب من خلافة اللَّه؟
و إن تعجب فعجب أنّ الرجل یعدّ عبد اللَّه بن عمرو من الجهّال، و هو الذی جاء فیه عن أبی هریرة أنّه أکثر الناس حدیثاً من رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، و کان یکتب الحدیث، و فی لفظ أبی عمر: أحفظ حدیثاً. و قال: کان فاضلًا حافظاً عالماً، قرأ الکتاب و استأذن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم فی أن یکتب حدیثه فأذن له، و هو الذی أثنی علیه ابن حجر بغزارة العلم و الاجتهاد فی العبادة «1».
نعم؛ یقع معاوِیة فیِ الرجِل کمن ملأ إهابِه علماً، و شحن الطروس و

السطور فقهاَ و حديثاَ، ذهولَا منه عن أنّ الأمّة المنقّبة حفظت عليه حديث عبادة بن الصامت من قوله له: إنّ أُمّک هند أعلم منک «2».

---

(1). الاستیعاب: 1/ 307 [القسم الثالث/ 957 رقم 1618]، أُسد الغابة: 3/ 233 [3/ 349 رقم 3090]، الإصابة: 2/ 352 [رقم 4847]، تهذیب التهذیب: 5/ 337 [5/ 294]. (المؤلف)
(2). تاریخ ابن عساکر: 7/ 210 [26/ 195 رقم 3071، و فی مختصر تاریخ دمشق: 11/ 306]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:499
هذا معاوية و مبلغه من العلم بالسنّة.

قد عرفت آنفاً أنّ من مدارک الاجتهاد فی الأحکام الشرعیّة و مبادئها: الإجماع، و لعلّ أقسط تعاریفه ما قاله الآمدی فی الاحکام «1» (1/ 280): إنّه اتّفاق جملة من أهل الحلّ و العقد من أُمّة محمد فی عصر من الأعصار علی حکم واقعة من الوقائع.

فهلمّ و لننظر إلی معاویة و أقواله، و تقوّلاته، و أعماله، و جرائمه، و فقهه، و اجتهاده، هل یقع شیء منها فی معقد من معاقد الإجماع؟ و أین أُولئک الفقهاء، و أهل الحلّ و العقد فی الفقه و الدین الذین أصفقوا مع معاویة علی ما عنده من بدع و تافهات؟ و من کان منهم یومئذ لیطلوا سقطات معاویة الشاذّة بالإجماع؟ و هل کان مباءة الفقهاء یومئذٍ فی غیر المدینة المنوّرة من الصحابة الأوّلین و التابعین لهم بإحسان؟ و فی بلاد غیرها انتشروا منها إلیها، و کلّهم کانوا فی منتأیً عن ابن هند و آرائه، و لم یزل هو یناوئهم و یضادّهم فی القول و العمل و یتحرّی الوقیعة فیهم.

نعم؛ کان یصافقه علی مخاریقه حثالة من طغام الشام، الذین حدتهم النهمة و الشره و هملج بهم المطامع و الشهوات، فما قیمة اجتهاد یکون هذا أحد مبادئه؟

المعتبر من القياس عند أئمّة السنّة و الجماعة أن يكون المناط منصوصاً عليه فى الكتاب و السنّة، أو مخرّجاً عنهما بالبحث و الاستنباط إمّا بنوعه أو بشخصه «2»، و لم

---

(1). الإحكام فى أصول الأحكام: 1/ 254.
(2). راجع الكلمات التى أسلفناها فى هذا الجزء تحت عنوان: الاجتهاد ما ذا هو؟ (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:500

نجد فى اختيارات معاوية شيئاً من تلكم المناطات فى المقيس عليه منصوصة أو مستنبطة يصحّ القياس فى المقيس و يجوز التعويل عليها، نعم؛ كانت عنده أقيسة جاهليّة أراد تطبيق أحكام الإسلام بها.

أىّ اجتهاد هذا؟:

لعلّك إلى هنا عرفت معنى الاجتهاد الصحيح و حقيقته و مبانيه عند أئمّة الإسلام من رجالات الفقه و أصوله، و ألمسک باليد بُعد معاوية عن كلّ ذلک بُعد المشرقين، فهلمّ معى نقرأ صحيفة مكرّرة من أفعال هذا المجتهد الطاغية، و تروكه التى اجتهد فيها، و يرى أبناء حزم، و تيميّة، و كثير، و حجر، و من لفّ لفّهم، أنّ الرجل لم يلحقه ذمّ و تبعة من تلكم الهفوات، بل يحسبونه مأجوراً فيها لكونه مجتهداً مخطئاً.
ألا تقول أىّ اجتهاد جوّز على هذا المجتهد أو أوجب عليه و على كلّ مسلم بأمره- رضى بذلک أم أبى- سبّ مثل مولانا أمير المؤمنين علىّ صلوات اللّه عليه، و القنوت بلعنه فى الصلوات، و الدعاء عليه و على الإمامين السبطين «1» و الصلحاء الأخيار معه؟!
هل اجتهد هذه الأحدوثة من آية التطهير و المباهلة، أو من المئات النازلة فى على عليه السلام؟ أو من الآلاف من السنّة الشريفة المأثورة عن صاحب الرسالة صلى الله عليه و آله و سلم من فضائله و مناقبه؟ أو من الإجماع المعقود على بيعته و اتّخاذه خليفة مفترضة طاعته؟ و لئن تنازلنا عن الخلافة له، فهل هناک إجماع على نفى إسلامه، و نفى كونه من أعيان الصحابة العدول، حتى يستسيغ هذا المجتهد- رضيع ثدى هند المتفيّئ تحت رايتها- الوقيعة فيه و النيل منه؟
و هل هناک قياس يخرّج ملاكه من مبادئ الاجتهاد الثلاثة التى قامت بسيف

____
(1). راجع الجزء الثانى: ص 101، 102، 132، 133. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:501
علىّ عليه السلام و اعتنقتها الأمّة ببأسه، و عرفتها ببيانه، يسوّغ للرجل ما تقحّم فيه؟ نعم؛ كانت ترات و إحن بين القبيلتين- أبناء هاشم و بنى أميّة- منذ العهد الجاهلىّ، و كان من عادات ذلک العهد و تقاليده نيل كلّ من الفئتين المتخاصمتين من الأخرى كيفما وقع، و أينما أصاب، و ريثما انتهز الفرصة من تمكّن من الانتقام، سواء حمل المنكوب شيئاً من الظلامة أولا، فيقتل غير القاتل، و يعذّب غير المجرم، و يُؤاخذ غير الجانى، شنشنة جاهليّة ثبت عليها الجاهلون، و استمرّوا دائبين عليها حتى بعد انتحالهم الإسلام، و إلى مثل هذا القياس كان يطمح معاوية- المجتهد فى أعماله و اجتهاده.
أىّ اجتهاد يسوّغ له دأبه على لعن الإمام المفدّى على صهوات المنابر، و فى أدبار الصلوات، حتى غيّر سنّة اللّه بتقديم خطبة صلاة العيدين عليها لإسماع الناس سبابه، و كان يوبّخ الساكتين عن لعنه بملء فمه و صراحة لهجته؟ فبأىّ كتاب، أم بأيّة سنّة، أو إجماع، أو قياس، كان يستنبط هذا المجتهد الآثم إصراره على تلكم البدع المخزية؟

أىّ اجتهاد يُحتم عليه استقراء كلّ من والى عليّا أمير المؤمنين فى الحواضر و الأمصار و تقتيلهم، و تشريدهم، و التنكيل بهم، و تعذيبهم بأشدّ العذاب، و لم يرقب فيهم ذمّة الإسلام و لا إلّه «1»، و لم يُراع فيهم حرمة الصحبة و صونها؟ أو يساعده على ذلک شىء من الآى الكريمة؟ أو أثارة من السنّة الشريفة؟ أو إجماع من أهل الدين؟ و أين هم؟!- و هم كلّهم مناوئو معاوية و منفصلون عن آرائه- أو أنّ هناک قياساً خرج ملاكه من تلكم الحجج الثلاث؟

أىّ اجتهاد يُبيح له قذف علىّ عليه السلام بالإلحاد، و الغىّ، و البغى، و الضلال، و العدوان، و الخبث، و الحسد، إلى طامّات أخرى، أو تحسب أنّک تجد حجّة على شىء من ذلک من مطاوى الكتاب الكريم؟ أو من تضاعيف السنّة النبويّة؟ أو من

---

(1). الإلّ: العهد، القرابة.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:502

معاقد إجماع الأُمّة؟ و الأُمّة على بكرة أبيها تعلم أنّ شيئاً من هاتيک المفتريات و النسب المائنة لم تُكتسح عنها إلّا ببيان الإمام و بنانه، و سيفه و لسانه، و لو قام للدين مثال شاخص لما عداه أن يقوم بصورة علىّ عليه السلام و مثاله.

أىّ اجتهاد يحبّذ له المسرّة و الاستبشار بقتل أمير المؤمنين و ولده الحسن الزكىّ، إمامى الهدى صلوات اللّه عليهما، و التظاهر بالجذل و الحبور على مصيبة الدين الفادحة بهما، و يرى لصاحبه قتل علىّ عليه السلام من لطف اللّه و حسن صنعه، و زعم قاتله أشقى مراد من عباد اللّه؟ و أنت جدّ عليم بأنّ فقه الكتاب الكريم فى منتأى عن هذه الشقوة، كما أنّ السنّة الكريمة فى مبتعد عن مثلها من قساوة، و دع عنک معقد إجماع الأُمّة النائى عن هذه الفظاظة، و ملاكات الشريعة- منصوصة و مستنبطة- المباينة لتلک الصلافة؛ نعم: قياس الجاهليّة الأولى يضرب على وتره، و يغنّى فى وتيرته!

أىّ اجتهاد يُرخّص هتک حرمات مكة و المدينة، و شنّ الغارة على أهلها لمحض ولائهم عليّا عليه السلام، و يُشرّع نذر قتل نساء ربيعة لحبّ رجالهم أمير المؤمنين و تشيّعهم له عليه السلام؟

أىّ اجتهاد يُحلّل مثلة من قُتل تحت راية علىّ عليه السلام يوم صفّين، و قد كان قتال الفئة الباغية بعهد من رسول اللّه و أمره؟ كما فصّلنا القول فيه فى الجزء الثالث.

أىّ اجتهاد يمنع إمام الحقّ و آلافاً من المسلمين عن الماء المباح، و يُعطى لمعاوية حقّ القول بأنّ هذا و اللّه أوّل الظفر، لا سقانى اللّه و لا سقى أبا سفيان إن شربوا منه أبداً حتى يُقتلوا بأجمعهم عليه «1»؟

أىّ اجتهاد يجوّز بيع الخمر و شربها، و أكل الربا، و إشاعة الفحشاء، و قد

حرّمها كتاب اللّه و سنّة نبيّه، و يتلوهما الإجماع و القياس؟

---

(1). كتاب صفّين: ص 182 [ص 163]، شرح نهج البلاغة: 1/ 328 [3/ 320 خطبة 51]. (المؤلف)

أىّ اجتهاد يحثّ الناس بإعطاء الإمارة و الولايات، و بذل القناطير المقنطرة، لمن لا خلاق لهم على عداء أهل بيت النبىّ الأقدس، و بغضهم و النيل منهم و من شيعتهم؟

أىّ اجتهاد يُراق به دم من سكت عن لعن علىّ و لم يتبرّأ منه، و لو كان من جلّة الصحابة، و من صلحاء أُمّة محمد، كحجر بن عدى و أصحابه، و عمرو بن الحمق؟

أىّ اجتهاد يؤدّى إلى خلاف ما ثبت من السنّة الشريفة، و يصحّح إدخال ما ليس منها، فى الأذان، و الصلاة، و الزكاة و النكاح، و الحجّ، و الديات على التفصيل الذى مرّ فى هذا الجزء؟

أىّ اجتهاد يُغيّر دين اللَّه و سنّته لمحض مخالفته عليّا عليه السلام. كما مرّ (ص 205)؟

أىّ اجتهاد يُنقَض به حدّ من حدود اللَّه لاستمالة مثل زياد ابن أمه، و جلب مرضاته باستلحاقه بأبى سفيان، و الولد للفراش و للعاهر الحجر؟

أىّ اجتهاد يُحابى خلافة اللَّه ليزيد السكّير المستهتر، و يستحلّ به دماء من تخلّف عن تلك البيعة الغاشمة؟

أىّ اجتهاد يشترط البراءة من أمير المؤمنين علىّ عليه السلام فى عقد البيعة للطليق ابن الطليق؟

أىّ اجتهاد تُدعم به الشهادات المزوّرة، و الفرية، و الإفك، و الكذب، و قول الزور، و النسب المختلقة، و المكر، و الخديعة، لنيل الأمانىّ الوبيلة المخزية؟

أىّ اجتهاد يجوّز إيذاء رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى أهل بيته و عترته، و إيذاء أولياء اللَّه و عباده الصالحين من الصحابة الأوّلين و التابعين لهم بإحسان، و فى مقدّمهم سيّدهم، و فى الذكر الحكيم قوله تعالى (وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ) «1» (وَ الَّذِينَ

---

(1). التوبة: 61.

يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً) «1»

و جاء عن الصادع الكريم: «من آذى مسلماً فقد آذانى، و من آذانى فقد آذى اللَّه عزّ و جلّ» «2»

و قوله عن جبريل، عن اللّه تعالى: «من أهان لى وليّا فقد بارزنى بالمحاربة، و من عادى لى وليّا فقد آذنته بالحرب».
و قوله: «من آذى لى وليّا فقد استحلّ محاربتى».
و قوله: «من أهان لى وليّا فقد استحلّ محاربتى»
. و قوله: «من أهان لى وليّا فقد بارزنى بالعداوة». و قوله: «من عادى لى وليّا فقد ناصبنى بالمحاربة» «3»؟
أىّ اجتهاد يُرى صاحبه نقض الإلّ و حنث العهد، و من السهل الهيّن فى جميع موارده و مصادره؟
أىّ اجتهاد يُجابه به سنّة رسول اللَّه و ما يؤثر عنه بالهزء و الازدراء و الضرطة؟ كما فصّل فى (ص 281- 283).
أىّ اجتهاد يُفسد البلاد، و يُضلّ العباد، و يشقّ عصا المسلمين بالشذوذ عن الجماعة، و خلع ربقة الإسلام عن البيعة الحقّة، و محاربة إمام الوقت بعد إجماع الأُمّة من أهل الحلّ و العقد من المهاجرين و الأنصار على بيعته؟
إلى غير هذه من اجتهادات باطلة، و آراء سخيفة تافهة، ليس لها فى مستوى الصّواب مقيل، و لا لها فى سوق الدين اعتبار يعذّر صاحبه، و كلّها مباينة للكتاب، مضادّة للسنة الثابتة الصحيحة، و نقض للإجماع الصحيح المتسالم عليه، و القياس الذى نُصّ فى المقيس عليه على ملاک الحکم فى أىّ من الكتاب و السنّة، أو أنّه مستنبط بالاجتهاد و التظنّى فيهما؟

---

(1). الأحزاب: 58.
(2). راجع الحاوى للفتاوى: 2/ 47 [2/ 201]. (المؤلف)
(3). راجع الحاوى للفتاوى: 1/ 361- 364 [2/ 92- 95]. (المؤلف)

و هل وقف الباحث فى جملة ما سبره من الأحكام و العلل على اجتهاد يكون هذا نصيبه من تحرّى الحقّ؟ اللّهمّ إنّها ميول و أهواء و مطامع و شهوات تُزجى بصاحبها إلى هوّات المهالک، و هل هذا يُضاهى شيئاً من اجتهاد المجتهدين؟
على أنّ جملة من المذكورات ممّا لا مساغ للاجتهاد فيه، و لا يتطرّق إليه الرأى و الاستنباط، لأنّ الحکم فيها ملحق بالضروريّات من الدين، و ممّا لا يسع فيه الخلاف، فمن حاول شيئاً من ذلک فقد حاول دفاعاً للضرورىّ من الدين، و استباح محظوراً ثابتاً من الشريعة، كمن يستبيح قتل النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم باجتهاده، أو يروم تحليل حرام من الشريعة دون تحليله شقّ المرائر، و استمراء جُرع الحتف المبير.

من هو هذا المجتهد؟:

أهو ابن آكلة الأكباد- نكّس اللَّه رايتها- الهاتک لحرمات اللَّه، المعتدى على حدوده، المجرم الجانى؟
يحسب أبناء حزم، و تيميّة، و كثير، و من لفّ لفّهم أنّه مجتهد مأجور، و يقول ابن حجر: إنّه خليفة حقّ، و إمام صدق.
هكذا يقول هؤلاء و نحن لا نقول باجتهادهم، بل نقول بما قاله المقبلى «1» فى كتابه العلم الشامخ فى إيثار الحقّ على الآباء المشايخ (ص 365): ما كان علىّ رضى اللَّه عنه و أرضاه إلّا إمام هدى، و لكنّه ابتُلى و ابتُلى به، و مضى لسبيله حميداً، و هلک به من هلک، هذا يغلو فى حبّه أو دعوى حبّه لغرض له، أعظمهم ضلالًا من رفعه على الأنبياء أو زاد على ذلک، و أدناهم من لم يرض له بما رضى لنفسه لتقديم إخوانه و أخدانه عليه فى الإمارة رضى اللَّه عنهم أجمعين.

---
(1). الشيخ صالح بن مهدى المتوفّى: 1108. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:506
و آخر يحطّ من قدره الرفيع، أبعدهم ضلالًا الخوارج الذين يلعنونه على المنابر، و يرضون على ابن ملجم شقىّ هذه الأُمّة، و كذلک المروانيّة، و قد قطع اللَّه دابرهم، و أقربهم ضلالًا الذين خطّئوه فى حرب الناكثين، و اللَّه سبحانه يقول: (فَقاتِلُوا الَّتِى تَبْغِى حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ) «1» فإن لم تصدق هذه فى أمير المؤمنين ففى من تصدق؟!
مع أنّهم بغوا بغياً محقّقاً بعد استقرار الأمر له، و لا عذر لهم، و لا شبهة إلّا الطلب بدم عثمان، و قد أجاب رضى الله عنه بما هو جواب الشريعة
فقال: «يحضر وارث عثمان و يدّعى ما شاء، و أحكم بينهم بكتاب اللَّه تعالى و سنّة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم».
أو كما قال. فإن تصحّ هذه الرواية، و إلّا فهى معلومة من حاله بل من حال من هو أدنى الناس من المتمسّكين بالشريعة، و أمّا أنّه يقطع قطيعاً من غوغاء المسلمين الذين اجتمعوا على عثمان خمسمائة و أكثر، بل قيل: إنّهم يبلغون نحو عشرة آلاف كما حكاه ابن حجر فى الصواعق «2»، فيقتلهم عن بكرة أبيهم، و القاتل واحد، أربعة، عشرة، قيل: هما اثنان فقط. و ذكره فى الصواعق أيضاً «3»، فهذا ما يعتذر به عاقل، و لكن كانت الدعوى باطلة و العلّة باطلة، خلا أنّ طلحة و الزبير و عائشة و من يلحق بهم من تلک الدرجة التى يقدّر قدرها من الصحابة لا يشکّ عاقل فى شبهة غلطوا فيها، و لو بالتأويل لصلاح مقاصدهم!
و أمّا معاوية و الخوارج فمقاصدهم بيّنة، فإن لم يقاتلهم علىّ فمن يُقاتل؟
أمّا الخوارج فلا يرتاب فى ضلالهم إلّا ضالّ، و أمّا معاوية فطالب ملک،

اقتحم فيه كلّ داهية، و ختمها بالبيعة ليزيد، فالذى يزعم أنّه اجتهد فأخطأ، لا نقول: اجتهد

---
(1). الحجرات: 9.
(2). الصواعق المحرقة: ص 216.
(3). الصواعق المحرقة: ص 118.

و أخطأ. لكنّه إمّا جاهل لحقيقة الحال مقلّد، و إمّا ضالّ اتّبع هواه، اللّهمّ إنّا نشهد بذلک.
و رأيت لبعض متأخّرى الطبريّين فى مكة رسالة ذكر فيها كلاماً عزاه لابن عساكر «1» و هو: أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أخبر أنّ معاوية سيلى أمر الأُمّة، و أنّه لن يُغلب، و أنّ عليّا كرّم اللَّه وجهه قال يوم صفّين: لو ذكرت هذا الحديث أو بلغنى لما حاربته.
و لا يبعد نحو هذا ممّن سلّ سيفه على علىّ و الحسن و الحسين و ذرّيتهما، و الراضى كالفاعل كما صرّحت به السنّة النبويّة، إنّما استغربنا وقوع هذا الظهور حكاية الإجماع من جماعة المتسمّين بالسنّة بأنّ معاوية هو الباغى، و أنّ الحقّ مع علىّ، و ما أدرى ما رأى هذا الزاعم فى خاتمة أمر علىّ بعد ما ذكر، و كذلک الحسن السبط، و ترى هؤلاء الذين ينقمون على علىّ قتاله البغاة يحسنون لمن سنّ لعنه على المنابر فى جميع جوامع المسلمين، منذ وقته إلى وقت عمر بن عبد العزيز اللاحق بالأربعة الراشدين، مع أنّ سبّ علىّ فوق المنابر و جعله سنّة تصغر عنده العظائم. و فى جامع المسانيد فى مسند أمّ سلمة: أ يسبّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فيكم؟ قلت: معاذ اللَّه.
قالت: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «من سبّ عليّا فقد سبّنى».
الكلام.
و لعلّک إن نظرت إلى ما سردناه من سيرةهذا المجتهد الجاهل الضالّ، تأخذ لک مقياساً لمبلغ علمه، و قسطه المتضائل من الاجتهاد فى أحكام اللَّه، و أنّه منكفئ عنه، فارغ الوطاب، صفر الأكفّ عن أىّ علم ناجع، أو عمل نافع، بعيداً عن فهم الكتاب، و التفقّه فى السنّة، و الإلمام بأدلّة الاجتهاد.
نعم؛ لم يكن معاوية هو نسيج وحده فى الجهل بمبادئ الاجتهاد و غاياته، و إنّما

---
(1). مختصر تاريخ دمشق: 25/ 8.

له أضراب و نظراء سبقوه أو لحقوه فى الرأى الشائن، و الاجتهاد المائن،

ممّن صحّح القوم بدعهم المحدثة، و آراءهم الشاذّة عن الكتاب و السنّة بالاجتهاد و تترّسوا فى طامّاتهم بأنّهم مجتهدون «1».
و لعلّک تعرف مکانة هذا المجتهد- خليفة الحقّ و إمام الصدق-، من لعن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إيّاه و أباه و أخاه، و من قنوت أمير المؤمنين فى صلاته بلعنه، و من دعاء أمّ المؤمنين عائشة عليه دبر صلاتها.
و من إيعاز الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، و ولده السبط الزکىّ أبى محمد- سلام اللَّه عليه- و العبد الصالح محمد بن أبى بکر، إلى لعن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم المخزى، و من لعن ابن عبّاس و عمّار إيّاه.
و من قوله صلى الله عليه و آله و سلم و قد سمع غناءً و أخبر بأنّه لمعاوية و عمرو بن العاصى: «اللّهمّ أرکسهم فى الفتنة رکساً، اللّهمّ دعّهم إلى النار دعّا».
و من قوله صلى الله عليه و آله و سلم و قد رآه مع ابن العاص جالسين: «إذا رأيتم معاوية و عمرو ابن العاص مجتمعين ففرّقوا بينهما، فإنّهما لا يجتمعان على خير».
و من قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه»
المعُاضَد بالصحيح الثابت من قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما».
و فى صحيح: «فإن جاء أحد ينازعه فاضربوا الآخر».
و من قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «يطلع عليکم من هذا الفجّ رجل يموت و هو على غير سنّتى» فطلع معاوية «2».
و من قول أمير المؤمنين له: «طالما دعوت أنت و أولياؤک أولياء الشيطان

---

(1). يوجد جمع من أولئک المجتهدين فى غضون أجزاء کتابنا هذا. (المؤلف)
(2). کتاب صفّين لنصر بن مزاحم: ص 247 [ص 220]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:509
الرجيم الحقّ أساطير الأوّلين و نبذتموه وراء ظهورکم، و حاولتم إطفاء نور اللَّه بأيديکم و أفواهکم، و اللَّه متمّ نوره و لو کره الکافرون».
و من قوله عليه السلام: «إنّک دعوتنى إلى حکم القرآن، و لقد علمت أنّک لست من أهل القرآن، و لا حکمه تريد».
و من قوله عليه السلام: «إنّه الجلف المنافق، الأغلف القلب، و المقارب العقل».
و من قوله عليه السلام: «إنّه فاسق مهتوک ستره».
و من قوله عليه السلام: «إنّه الکذّاب إمام الردى، و عدوّ النبىّ، و إنّه الفاجر ابن الفاجر، و إنّه منافق ابن منافق، يدعو الناس إلى النار».
إلى کلمات أخرى مفصّلة فى هذا الجزء.

و من قول أبى أيّوب الأنصارى: إنّ معاوية كهف المنافقين.
و من قول قيس بن سعد الأنصارى: إنّه وثن ابن وثن، دخل فى الإسلام كرهاً و خرج منه طوعاً، لم يقدُم إيمانه، و لم يحدُث نفاقه.
و من قول معن السلمى الصحابى البدرىّ له: ما ولدت قرشيّة من قرشىّ شرّا منک.
و من أقوال الإمام الحسن السبط و أخيه الحسين صلوات اللّٰه عليهما، و عمّار بن ياسر، و عبد اللّٰه بن بديل، و سعيد بن قيس، و عبد اللّٰه بن العبّاس، و هاشم بن عتبة المرقال، و جارية بن قدامة، و محمد بن أبى بكر، و مالک بن الحارث الأشتر «3».
هذا مجتهدنا الطليق عند أُولئک الأطايب، و عند الوجوه و الأعيان من الصحابة الأوّلين العارفين به على سرّه و علانيته، المطّلعين على أدوار حياته طفلًا و يافعاً و كهلًا

---

(3). مرّ تفصيل هذه كلّها فى هذا الجزء. (المؤلف)

و هِمّا «1»، و أنت بالخيار فى الأخذ بأىّ من النظريّتين: ما سبق للّٰه و لرسوله و خلفائه و أصحابه المجتهدين العدول، أو ما يقول هؤلاء الأبناء و من شاكلهم من المتعسّفين الناحتين للرجل أعذاراً هى أفظع من جرائمه.
الأمر الثانى: ثانى الأمرين «2» اللذين ينتهى إليهما دفاع ابن حجر عن معاوية، قوله فى الصواعق «3» (ص 130): فالحقّ ثبوت الخلافة لمعاوية من حينئذ و أنّه بعد ذلک خليفة حقّ و إمام صدق، كيف؟ و قد أخرج الترمذى «4» و حسّنه عن عبد الرحمن بن أبى عميرة الصحابى، عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال لمعاوية: اللّهمّ اجعله هادياً مهديّا.
و أخرج أحمد فى مسنده «5» عن العرباض بن سارية، سمعت رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: اللّهمّ علّم معاوية الكتاب و الحساب و قِهِ العذاب.
و أخرج «6» ابن أبى شيبة فى المصنّف، و الطبرانى فى الكبير عن عبد الملک بن عمير «7»، قال: قال معاوية: ما زلت أطمع فى الخلافة مذ قال لى رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم: يا معاوية إذا ملكت فأحسن.
فتأمّل دعاء النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى الحديث الأوّل بأنّ اللّٰه يجعله هادياً مهديّا، و الحديث حسن كما علمت فهو ممّا يحتجّ به على فضل معاوية، و أنّه لا ذمّ يلحقه بتلک الحروب

---

(1). الهِمّ: الشيخ الكبير.
(2). و قد مرّ ذكر أوّلهما ص 467.
(3). الصواعق المحرقة: ص 218- 219.

(4). سنن الترمذی: 5/ 645 ح 3842.
(5). مسند أحمد: 5/ 111 ح 16702.
(6). المصنّف لابن أبی شیبة: 11/ 148 ح 10764، المعجم الکبیر: 19/ 361 ح 850.
(7). فی الأصل: عمر، و صححناه کما فی معجم الطبرانی و ابن أبی شیبة و التهذیب و الثقات و العلل و معرفة الرجال.

لما علمت أنّها مبنیّة علی اجتهاد، و أنّه لم یکن له إلّا أجر واحد، لأنّ المجتهد إذا أخطأ لا ملام علیه، و لا ذمّ یلحقه بسبب ذلک لأنّه معذور، و لذا کتب له أجر.

و ممّا یدلّ لفضله الدعاء له فی الحدیث الثانی بأن یعلّم ذلک، و یوقی العذاب، و لا شکّ أنّ دعاءه صلی الله علیه و آله و سلم مستجاب، فعلمنا منه أنّه لا عقاب علی معاویة فیما فعل من تلک الحروب بل له الأجر کما تقرّر، و قد سمّی النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم فئته المسلمین، و ساواهم بفئة الحسن فی وصف الإسلام، فدلّ علی بقاء حرمة الإسلام للفریقین، و أنّهم لم یخرجوا بتلک الحروب عن الإسلام، و أنّهم فیه علی حدّ سواء، فلا فسق و لا نقص یلحق أحدهما لما قرّرناه من أنّ کلّا منهما متأوّل تأویلًا غیر قطعیّ البطلان، و فئة معاویة و إن کانت هی الباغیة لکنّه بغی لا فسق به، لأنّه إنّما صدر عن تأویل یعذر به أصحابه.

و تأمّلْ أنّه صلی الله علیه و آله و سلم أخبر معاویة بأنّه یملک و أمره بالإحسان، تجد فی الحدیث إشارة إلی صحّة خلافته، و أنّها حقّ بعد تمامها له بنزول الحسن له عنها، فإنّ أمره بالإحسان المترتّب علی الملک یدلّ علی حقیّة ملکه و خلافته، و صحّة تصرّفه و نفوذ أفعاله من حیث صحّة الخلافة لا من حیث التغلّب، لأنّ المتغلّب فاسق معاتب لا یستحقّ أن یبشّر، و لا أن یؤمر بالإحسان فیما تغلّب علیه، بل إنّما یستحقّ الزجر و المقت و الإعلام بقبیح أفعاله و فساد أحواله، فلو کان معاویة متغلّباً لأشار له صلی الله علیه و آله و سلم إلی ذلک، أو صرّح له به، فلمّا لم یُشر له فضلًا علی أن یصرّح إلّا بما یدلّ علی حقّیة ما هو علیه علمنا أنّه بعد نزول الحسن له خلیفة حقّ و إمام صدق. انتهی.

هذا نهایة جهد ابن حجر فی الدفاع عن معاویة!!

قال الأمینی: إنّ الکلام یقع علی هذه الروایات من شتّی النواحی ألا و هی:

1- النظر إلی شخصیّة معاویة، و تصفّح کتاب نفسه المشحون بالمخازی، ثم

نعطف النظر فی أنّه هل تلکم الصحائف السوداء تلائم أن یکون صاحبها مصبّا لأقلّ منقبة له تُعزی إلی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فضلًا عن هذه النسب المزعومة أو لا؟ و لقد أوقفناک علی حیاته المشفوعة

بالمخاريق، ممّا لا يكاد أن يجامع شيئاَ من المديح و الإطراء، أو أن تُعزى إليه حسنة، و لا أحسب أنّک تجد من أيّام حياته يوماً خالياً عن الموبقات، من سفک دماء زاکية، و إخافة مؤمنين أبرياء، و تشريد صلحاء لم يدنّسهم إثم، و لا ألمّت بساحتهم جريرة، و معاداة للحقّ الواضح، و رفض لطاعة إمام الوقت، و البغى عليه، و قتاله، إلى جرائم جمّة يستکبرها الدين و الشريعة، و يستنکرها الکتاب و السنّة، و لا يتسرّب إلى شىء منها الاجتهاد کما مرّ بيانه.
2- من ناحية عدم ملائمة هذه الفضائل المنحوتة لما روى و صحّ عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و ما يُؤثر عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، و عن جمع من الصحابة العدول، فإنّه ممّا لا يتّفق معها فى شىء و قد أسلفنا من ذلک ما يناهز الثمانين حديثاً فى هذا الجزء (ص 138- 177).
فإنّک متى نظرت إليها، و استشففت حقائقها دلّتک على أنّ رجل السوء- معاوية- جماع المآثم و الجرائم، و أنّه هو ذلک الممقوت عند صاحب الشريعة صلى الله عليه و آله و سلم و من احتذى مثاله من خلفائه الراشدين، و أصحابه السابقين الأوّلين المجتهدين حقّا، المصيبين فى اجتهادهم.
3- إنّا وجدنا نبىّ الرحمة صلى الله عليه و آله و سلم، و نظرنا فى المأثور الثابت الصحيح عنه فى طاغية الشام و الأمر بقتاله، و الحثّ على مناوأته، و تعريف من لاث به بأنّهم الفئة الباغية، و أنّهم هم القاسطون، و عهده إلى خليفته أمير المؤمنين عليه السلام على أن يناضله، و يکتسح معرّته، و يکبح جماحه، و قد علم صلى الله عليه و آله و سلم أنّه سيکون الخليفة المبايع له، الواجب قتله، و أنّه سيکون فى عنقه دماء الصلحاء الأبرار التى لا يبيحها أىّ اجتهاد، نظراء حجر بن عدى، و عمرو بن الحمق، و أصحابهما، و کثير من البدريّين، و جمع

کثير من أهل بيعة الرضوان، رضوان اللَّه عليهم.
فهل من المعقول أنّه صلى الله عليه و آله و سلم يرى لمعاوية و الحالة هذه قسطاً من الفضيلة؟ أو حسنة تضاهى حسنات المحسنين؟ و يوقع الأمّة فى التهافت بين کلماته المعزوّة إليه هذه، و بين ما صرح به و صحّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم مما أوعزنا إليه. و زبدة المخض أنّه صلى الله عليه و آله و سلم لم ينبس عن هاتيک المفتعلات ببنت شفة، و لکنّ القوم نحتوها ليطلوا على الضعفاء ما عندهم من طلاء مبهرج.
4- ما قاله الحفّاظ من أئمّة الحديث و حملة السنّة، من أنّه لم يصحّ لمعاوية منقبة، و سيوافيک بُعيد هذا نصّ عباراتهم عند البحث عن فضائل معاوية المختلقة.

5- النظر فى إسناد و متن ما جاء به ابن حجر، و علّى عليه أسس تمويهه على الحقائق، و به طفق يرتئى معاوية خليفة حقّ، و إمام صدق.

الرواية الأولى:

أمّا ما أخرجه الترمذى و حسّنه، عن عبد الرحمن بن أبى عميرة مرفوعاً: اللّهمّ اجعله هادياً مهديّا و اهد به «1». فإنّ كون ابن أبى عميرة صحابيّا فى محلّ التشكيك، فإنّه لا يصحّ، كما أنّ حديثه هذا لا يثبت، قال أبو عمر فى الاستيعاب «2» (2/ 395) بعد ذكره بلفظ: اللّهمّ اجعله هادياً مهديّا، و اهده و اهد به: عبد الرحمن حديثه مضطرب، لا يثبت فى الصحابة، و هو شامىّ، و منهم من يوقف حديثه هذا و لا يرفعه، و لا يصحّ مرفوعاً عندهم. و قال: لا يثبت أحاديثه، و لا يصحّ صحبته.
و رجال الإسناد كلّهم شاميّون و هم:
1- أبو سهر الدمشقى.

____
(1). هذا لفظ الحديث فى جامع الترمذى: 13/ 229 [5/ 645 ح 3842]. (المؤلف)
(2). الاستيعاب: القسم الثانى/ 843 رقم 1445.

2- سعيد بن عبد العزيز الدمشقى.
3- ربيعة بن يزيد الدمشقى.
4- ابن أبى عميرة الدمشقى.
و تفرّد به ابن أبى عميرة و لم يروه غيره؛ و لذلک حكم فيه الترمذى بالغرابة بعد ما حسّنه، و ابن حجر حرّف كلمة الترمذى حرصاً على إثبات الباطل، فما ثقتک برواية تفرّد بها شامىّ عن شامىّ إلى شامىّ ثالث إلى رابع مثلهم أيضاً؟ و لا يوجد عند غيرهم من حملة السنّة علم بها، و لم يک يومئذ يتحرّج الشاميّون من الافتعال لما ينتهى فضله إلى معاوية و لو كانت مزعمة باطلة، على حين أنّ أمامهم القناطير المقنطرة لذلک العمل الشائن، و من ورائهم النزعات الأمويّة السائقة لهم إلى الاختلاق، لتحصيل مرضاة صاحبهم، فهناک مرتكم الأباطيل و الروايات المائنة.
على أنّ هذا المزعوم حسنه كان بمرأى و مشهد من البخارىّ، الذى يتحاشى فى صحيحه عن أن يقول: باب مناقب معاوية. و إنّما عبّر عنه بباب ذكر معاوية «1». و كذلک من شيخه إسحاق بن راهويه الذى ينصّ على عدم صحّة شىء من فضائل معاوية. و من الحفّاظ: النسائى، و الحاكم النيسابورى، و الحنظلى، و الفيروزآبادى، و ابن تيميّة، و العجلونى و غيرهم، و قد أطبقوا جميعاً على أنّه لم يصحّ لمعاوية حديث فضيلة، و مساغ كلماتهم يُعطى نفى ما يصحّ الاعتماد عليه لا الصحيح المصطلح فى باب الأحاديث، فلا ينافى شمول قولهم على حسنة الترمذى المزعومة مع غرابتها، فإنّهم يقذفون الحديث بأقلّ ممّا ذكرناه فى هذا المقام، و لو كان لهذه الحسنة

وزن يقام كحسنات معاوية لأوعزوا إليها عند نفيهم العامّ.
و إنّ مفاد الحديث لممّا يُربک القارئ و يغنيه عن التكلّف فى النظر إلى إسناده، فإنّ دعاء النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم مستجاب لا محالة كما يقوله ابن حجر، و نحن فى نتيجة البحث

---

(1). صحيح البخارى: 3/ 1373 باب 28.

و الاستقراء التامّ لأعمال معاوية لم نجده هادياً و لا مهديّا فى شىء منها، و لعلّ ابن حجر يُصافقنا على هذه الدعوى، و ليس عنده غير أنّ الرجل مجتهد مخطئ فى كلّ ما أقدم و أحجم، فله أجر واحد فى مزعمته، و لا يلحقه ذمّ و تبعة لاجتهاده، و قد أعلمناک أنّ عامّة أخطائه و جرائمه ممّا لا يتطرّق إليه الاجتهاد، على ما أسلفنا لک أنّه ليس من الممكن أن يكون معاوية مجتهداً لفقدانه العلم بمبادئ الاستنباط من كتاب و سنّة، و بُعده عن الإجماع و القياس الصحيح.
أو هل ترى أنّ الدعاء المستجاب كهذا يُقصد به هذا النوع من الاجتهاد المستوعب للأخطاء فى أقوال الرجل و أفعاله؟ حتى أنّه لا يُرى مصيباً فى واحد منها، و هل يحتاج تأتّى مثل هذا الاجتهاد إلى دعاء صاحب الرسالة؟ فمرحباً بمثله من اجتهاد معذّر، و هداية لا تبارح الضلال.
ثم من الذى هداه معاوية طيلة أيّامه، و أنقذه من مخالب الهلكة؟! أ يعدّ منهم ابن حجر: بُسر بن أرطاة الذى أغار بأمره على الحرمين، و ارتكب فيهما ما ارتكبه من الجرائم القاسية؟
أم الضحاک بن قيس الذى أمره بالغارة على كلّ من فى طاعة علىّ عليه السلام من الأعراب، و جاء بفجائع لم يعهدها التاريخ؟
أم زياد بن أبيه أو أمّه الذى استحوذ على العراق، فأهلک الحرث و النسل، و ذبح الأتقياء، و دمّر على الأولياء، و ركب نهابير لا تُحصى؟
أم عمرو بن العاص الذى أطعمه مصر فباعه على ذلک دينه بدنياه، و فعل من الجنايات ما فعل؟
أم مروان بن الحكم الطريد اللعين و ابنهما، الذى كان لعنه عليّا أمير المؤمنين على منبر رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم عدّة أعوام إحدى طامّاته؟

أم عمرو بن سعيد الأشدق الجبّار الطاغى، الذى كان يبالغ فى شتم علىّ أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه، و بغضه إيّاه؟
أم مغيرة بن شعبة، أزنى ثقيف الذى كان ينال من علىّ عليه السلام و يلعنه على منبر الكوفة؟
أم كثير بن شهاب الذى استعمله على الرىّ، و كان يكثر سبّ علىّ عليه

السلام أمير المؤمنين و الوقيعة فيه؟
أم سفيان بن عوف الذى أمره أن يأتى هيت و الأنبار و المدائن، فقتل خلقاً، و نهب أموالًا، ثم رجع إليه؟
أم عبد اللَّه الفزارى الذى كان أشدّ الناس على علىّ عليه السلام، و وجّهه إلى أهل البوادى فجاء بطامّات كبرى؟
أم سمرة بن جندب الذى كان يحرّف كتاب اللَّه لإرضائه، و قتل خلقاً دون رغباته لا يُحصى؟
أم طغام الشام و طغاتها الذين كانوا يقتصّون أثر كلّ ناعق، و انحاز بهم هو عن أىّ نعيق فأوردهم المهالک؟
أ هذه كلّها من ولائد ذلک الدعاء المستجاب؟ اللّهمّ، لا. و لو كان مكان هذا الدعاء من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم- العياذ باللَّه- قوله: اللّهمّ اجعله ضالّاً مضلّاً. لما عداه أن يكون كما كان عليه من البدع و الضلالات.
و لو كان لهذا الدعاء المزعوم نصيب من الصدق لما كان يعزب علمه عن مثل مولانا أمير المؤمنين، و ولديه الإمامين و عيون الصحابة الذين كانوا لا يبارحون الحقّ: كأبى أيّوب الأنصارى، و عمّار بن ياسر، و خزيمة بن ثابت ذى الشهادتين، و لما عهد إليهم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم على حربه و قتاله، و لما عرّف فئته بالبغى و القسط. الغدير، العلامة الأمينى ج10 517 الرواية الأولى: ..... ص : 513
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:517
و لو كان السلف الصالح يرى شيئاً زهيداً من هداية الرجل و اهتدائه أثر ذلک الدعاء المستجاب، لما كانوا يعرفونه فى صريح كتاباتهم و خطاباتهم بالنفاق و الضلال و الإضلال.
و للسيّد العلّامة ابن عقيل كلمة حول هذه المنقبة المزيّفة و نعمّا هى، قال فى النصائح الكافية «1» (ص 167): و هاهنا دلالة على عدم استجابةاللَّه هذه الدعوة لمعاوية لو فرضنا صحّة الحديث، من
حديث صحيح أخرجه مسلم «2» عن سعد، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «سألت ربّى ثلاثاً فأعطانى اثنتين و منعنى واحدة، سألت ربّى أن لا يهلک أُمّتى بالسنة «3» فأعطانيها، و سألته أن لا يهلک أُمّتى بالغرق فأعطانيها، و سألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها».
تعرف بهذا الحديث و غيرم شدّة حرصه صلى الله عليه و آله و سلم على أن يكون السلم دائماً بين أُمّته، فدعا اللَّه تارةً أن لا يكون بأس أُمّته بينهم كما فى حديث مسلم، و تارة أن يجعل معاوية هادياً مهديّا لأنّه بلا ريب يعلم أنّ معاوية أكبر من يبغى و يجعل بأس الأُمّة بينها، فمآل الدعوتين واحد، و عدم الإجابة فى حديث مسلم تستلزم عدمها فى حديث الترمذى، و المناسبة بل التلازم بينهما واضح بيّن، و فى معنى حديث مسلم هذا جاءت أحاديث كثيرة و مرجعها واحد.

اللّهمَ علّمه الكتاب و الحساب و قهِ العذاب:
فی إسنادها الحارث بن زياد، و هو ضعيف مجهول كما قاله ابن أبی حاتم «4»، عن

(1). النصائح الكافية: ص 200- 201.
(2). صحيح مسلم: 5/ 410 ح 20 كتاب الفتن.
(3). السنة: القحط و المجاعة.
(4). الجرح و التعديل: 3/ 75 رقم 345.

أبيه، و ابن عبد البرّ، و الذهبی، كما فی ميزان الاعتدال «1» (1/ 201)، و تهذيب التهذيب «2» (2/ 142)، و لسان الميزان «3» (2/ 149). و هو شامیّ غير مكترث لرواية الموضوعات فی طاغية الشام.
و إنّ متنه لفی غنىً عن أیّ تفنيد، فإنّ المراد به إمّا علم الكتاب كلّه أو بعضه، و نحن لم نجد عنده شيئاً من علم الكتاب فضلًا عن كلّه، فإنّ أعماله و تروكه مضادّة كلّها لمحكمات الذكر الحكيم، من إيذاء رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بإيذاء أهل بيته و صلحاء أُمّته، و لا سيّما صنوه و خليفته، المفروض طاعته، الذی هو نفسه، و مطهّر عن أیّ رجاسة فی نصوص من الكتاب العزيز.
و من إيذاء المؤمنين و المؤمنات بغير ما اكتسبوا إثماً، لمحض ولائهم من قَرنَ اللَّه ولايته بولايته و ولاية رسوله.
و من القتل الذريع للصلحاء الأبرار، لعدم نزولهم على رغباته الباطلة، و ميوله و أهوائه.
و من الكذب الصراح، و كلّ فرية و بهت و إفك و قول زور، طفح الكتاب بتحريمها النهائیّ.
و دع عنک بيع الخمر و شربها، و أكل الربا، و تبديل سنّة اللَّه التی لا تبديل لها متى ما خالفت خطّته السيّئة، و تعدّيه حدود اللَّه، و من يتعدّ حدود اللَّه فأولئک هم الظالمون، إلى طامّات صافقت على خطرها الكتاب ضرورة الدين.
فالاعتقاد بجهله بكلّ هذه الموارد و ماشاكلها خير له من علمه بها و مروقه

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 433 ح 1618.
(2). تهذيب التهذيب: 2/ 123.
(3). لسان الميزان: 2/ 190 رقم 2185.

عنها، و خروجه عن حكم الكتاب، و نبذه إيّاه وراء ظهره، كما ذهب إليه مولانا أمير المؤمنين و أمّة صالحة من الصحابة، فالدعاء المزعوم له قد عدته الإجابة فى كلّ ورد له و صدر.

و أما بعض الكتاب فما عسى أن يجديه نفعاً إن كان يؤمن ببعض و يكفر ببعض؟ و لو كان يعرف من الكتاب قوله تعالى: (وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِى تَبْغِى) «1».

و قوله تعالى: (وَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ وَ يَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يُفْسِدُونَ فِى الْأَرْضِ أُولئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) «2» و قوله تعالى: (إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِى الْأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى الدُّنْيا وَ لَهُمْ فِى الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ) «3» و قوله تعالى: (وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً) «4» أو كان يعرف شيئاً من أمثال هذه من كتاب اللّه، لكان يعرف حدّه و لم يتعدّ طوره.

و ممّا لا نشكّ فيه أنّ ابن حجر الذى يقول: لا شكّ أنّ دعاءه صلى الله عليه و آله و سلم مستجاب لا يؤوّل الرواية بأنّه أريد بها علم الكتاب لا العمل به، و إن أبى الزاعم إلّا ذلک، فياهبلته الهبول.

و إنّا لا نعلم معنى الحساب و علمه الذى جاء فى هذه الرواية معطوفاً على الكتاب، فإمّا أن يُراد به تطبيق أفعاله و تروكه على نواميس الشريعة المقرّرة،

---

(1). الحجرات: 9.

(2). الرعد: 25.

(3). المائدة: 33.

(4). الأحزاب: 58.

أو علمه بكلّ ما يُحاسب عليه اللّه عباده، فيخرج من العهدة من غير تبعة، أو أنّه يُحاسب نفسه قبل أن يُحاسب بكلّ قول و عمل، أو أنّه يقسم بالسوية فيعطى كلّ ذى حقّ حقّه، و لا يحيف فى مال اللّه، و لا يميل فى أعطيات الناس بمحاباة أحد و قطع آخر من غير تخطّ عن سنن الحقّ، أو أنّه يعرف فروض المواريث الحسابيّة، أو أنّه يعلم بقواعد الحساب العدديّة من الجمع و الضرب و التقسيم و التفريق و الجبر و المقابلة و الخطأين إلى أمثالها من أصول علم الحساب.

أمّا ما قبل الأخيرين فإنّ الرجل كان يأثم بغير حساب، و يقتل بغير حساب، و يكذب بغير حساب، و يحيف بغير حساب، و يجهل من معالم الدين بغير

حساب، و إنّ أخطاءه فى الاجتهاد المزعوم بغير حساب، و يُعطى و يمنع من غير حجّة بغير حساب، فيا له من دعاء لم يقرن بالإجابة فى مورد من الموارد!
و أمّا قواعد علم الحساب و يلحق بها فروض المواريث، فما ذا الذى نجم منها بين معلومات معاوية و فتاواه غير جهل شائن مستوعب لكلّ ما ناء به من كلّ فرض و ندب؟ و لم تُعهد له دراسة لهذه العلوم و القواعد حتى تتحقّق بها إجابة الدعوة بتوفيق إلهىّ.
و أمّا جملة: و قه العذاب، فإن صحّت الرواية فإنّها تشبه أن تكون ترخيصاً فى المعصية لرجل مثل معاوية يلغ فى المآثم، و يتورّط بالموبقات، و يرتطم فى المهالک، فليس فيما سبرناه و أحصيناه من أفعاله و تروكه إلّا جنايات للعامة، و ميول و شهوات فى الخاصّة، و حيف و ميل فى الحقوق، و بسط و قبض، و إقصاء و تقريب من غير حقّ، فلا يكاد يخلو ما ناء به من مآثم أوعد اللّٰه تعالى فاعله بالنار، أو محظور فى الشريعة يمقت صاحبها، أو عمل بغيض يمجّه الحقّ، و يزورّ عنه الصواب، أو بدع محدثة فى منتأى عن رضا الربّ و تشريع الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، فإن كان يوقى مثل هذا الإنسان عن العذاب المجرّئ له على الهلكات فأين مصبّ الوعد المعدّ لمن عصى اللّٰه و رسوله؟ إنّ اللّٰه
الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:521
لا يخلف الميعاد، (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَواءً مَحْياهُمْ وَ مَماتُهُمْ ساءَ ما يَحْكُمُونَ) «1».
فالخضوع لمثل هذه الرواية على طرف النقيض من مسلّمات الشريعة بتحريم ما كان يستبيحه معاوية، و لذلک كان يراه مولانا أمير المؤمنين و وجوه الصحابة الأوّلين من أهل النار «2»، مع أنّ هذا الموضوع المفتعل كان بطبع الحال بمرأى منهم و مسمع، إلّا أن يكون تاريخ إيلاده بعد صدور تلكم الكلم القيّمة.
و لو كان مثل معاوية يُدرأ عنه العذاب، و يُدعى له بالسلامة منه، و حاله ما علمت، و كان رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم أعلم بها منک و من كلّ أحد، و عنده من حقوق الناس ما لا يحصى ممّا لا تدركه شفاعة أىّ معصوم من دم مسفوک، و من مال منهوب، و من عرض مهتوک، و من حرمة مُضاعة، فما حال من ساواه فى الخلاعة، أو من هو دونه فى النفاق و الضلال؟ و أىّ قيمة تبقى سالمة لتوعيدات الشريعة عندئذ؟ لاها اللّٰه، هذه أُمنيّة حالم قطّ لا تتحقّق، إلّا أن تكون تلک المحاباة تشريفاً لابن أبى سفيان بخرق النواميس الإلهيّة، و الخروج عن حكم الكتاب و السنّة، و تكريماً لراية هند و مكانة حمامة، إذن فعلى الإسلام السلام.
أ فمن الحقّ لمن له أقلّ إلمامة بالعلم و الحديث أن يركن إلى أمثال هذه التافهات، و لا يقتنع بذلک حتى يحتجّ بها لإمامة الرجل عن حقّ، و صدق

خلافته؟ كما فعله ابن حجر فى الصواعق «3»، و فى هامشه تطهير الجنان «4» (ص 32)، و كأنّه غضّ الطرف عن كلّ ما جاء فى حقّ الرجل من حديث و سيرة و تاريخ، و أغضى عن كلّ ما انتهى إليه

---

(1). الجاثية: 21.

(2). راجع الكلمات التى أسلفناها فى هذا الجزء. (المؤلف)

(3). الصواعق المحرقة: ص 218.

(4). تطهير الجنان: ص 9.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج10،ص:522

من الأصول المسلّمة فى الإسلام، و حرمات الدين. نعم؛ الحبّ يعمى و يصمّ.

إذا ملكت فَأَحِسن:
فهى و ما فى معناها من رواية: إن ولّيت فاتّق اللَّه و اعدل «1»، و رواية: أما إنّک ستلى أمر أُمّتى بعدى فإذا كان ذلک فاقبل من محسنهم، و اعفُ عن مسيئهم. تنتهى طرقها جميعاً إلى نفس معاوية، و لم يشترک فى روايتها أحد غيره من الصحابة، فالاستناد إليه فى إثبات أىّ فضيلة له من قبيل استشهاد الثعلب بذنَبه، على أنّ الرجل غير مقبول الرواية و لا مرضيّها، فإنّه فاسق، فاجر، منافق، كذاب، مهتوک ستره بشهادة ممّن عاشره و باشره، و سبر غوره، و درس كتاب نفسه، و فيهم مثل مولانا أمير المؤمنين صلوات اللَّه عليه و آخرون من الصحابة العدول، و قد تقدّم نصّ كلماتهم فى هذا الجزء (ص 139- 177) و تكفى فى الجرح واحدة من تلکم الشهادات المحفوظة أهلها بالتورّع عن كلّ سقطة فى القول أو العمل، فكيف بها جمعاء؟
و تؤيّد هاتيک الشهادات بما اقترفه الرجل من الذنوب، و كسبته يده الأثيمة من جرائر و جرائم، و لفّقها فى سبيل شهواته من شهادات مزوّرة، و كُتب افتعلها على أناس من الصحابة، و نسب مكذوبة كان يريد بها تشويه سمعة الإمام صلوات اللَّه عليه- و أنّى له بذلک- إلى آخر ما أوقفناک على تفاصيله.
و إن أخذناه بما حكاه ابن حجر فى تهذيب التهذيب «2» (1/ 509) عن يحيى بن معين من قوله: كلّ من شتم عثمان أو طلحة أو أحداً من أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم دجّال لا يكتب عنه، و عليه لعنة اللَّه و الملائكة و الناس أجمعين، إلى كلمات أُخرى

---

(1). مرّ الكلام حول هذه الرواية فى ص 362 من هذا الجزء. (المؤلف)
(2). تهذيب التهذيب: 1/ 447.

مرّت (ص 267) من هذا الجزء، فمعاوية فى الرعيل الأوّل من الدجّالين الذين لا يُكتب عنهم، و عليهم لعنة اللَّه و الملائكة و الناس أجمعين، إذ هو الذى فعل ذلک المحظور بمثل مولانا أمير المؤمنين و شبليه الإمامين، و حبر الأمّة عبد اللَّه بن العبّاس، و قيس بن سعد، و هؤلاء كلّهم أعيان الصحابة و وجهاؤهم، لا يعدوهم أىّ فضل سبق لأحدهم، و لا ينتئون عن أىّ مكرمة لحقت بواحد منهم، و كان معاوية قد استباح شتمهم، و الوقيعة فيهم و فى كلّ صحابىّ احتذى مثالهم فى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، و لم يقنعه ذلک حتى قنت بلعنهم فى صلواته، و رفع عقيرته به على صهوات المنابر، و أمر بذلک حتى عمّت البليّة البلاد و العباد، و اتّخذوها بدعة مخزية إلى أن لفظ نفسه الأخير، و احتقبها من بعده خزاية موبقة ما دامت لآل حرب دولة،

و اكتسحت معرّتهم من أديم الأرض.
أ فمثل هذا السبّاب الفاحش المتفحّش تجوز الرواية عنه، و يخضع لما يرويه فى دين أو دنيا؟!
على أنّ فى إسناد رواية: إن ملكت فأحسن، عبد الملك بن عمر «1»، و قد جاء عن أحمد «2»: أنّه مضطرب الحديث جدّا مع قلّة روايته، ما أرى له خمسمائة حديث و قد غلط فى كثير منها. و قال ابن منصور: ضعّفه أحمد جدّا. و عن ابن معين: مخلّط. و قال العجلى: تغيّر حفظه قبل موته. و قال ابن حبّان «3»: مدلّس «4».
و فيه: إسماعيل بن إبراهيم المهاجر، ضعّفه ابن معين «5»، و النسائى «6»، و ابن

---

(1). تقدّم تصحيحه إلى عمير: ص 510.
(2). العلل و معرفة الرجال: 1/ 156 رقم 69.
(3). الثقات: 5/ 116.
(4). تهذيب التهذيب: 6/ 412 [6/ 364] (المؤلف).
(5). التاريخ: 3/ 345 رقم 1669.
(6). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 48 رقم 31.

الجارود، و قال أبو داود: ضعيف ضعيف أنا لا أكتب حديثه. و قال أبو حاتم «1»: ليس بقوى. و قال ابن حبّان «2»: كان فاحش الخطأ. و قال الساجى: فيه نظر «3».
فلمكان الرجلين نصّ الحافظ البيهقى على ضعفها، و أقرّه الخفاجى فى شرح الشفا: (3/ 161)، و علىّ القارى فى شرحه هامش شرح الخفاجى «4» (3/ 161).
و أمّا مؤدّى هذه الروايات الثلاث فكبقيّة أخبار الملاحم، لا يستنتج منها مدح لصاحبها أو قدح، إلّا إذا قايسناها بأعمال معاوية المباينة لها فى الخارج، المضادّة لما جاء فيها من العهد و الوصيّة، فلم يكن ممّن ملك فأحسن، و لا ممّن ولى فاتّقى و عدل، و لا ممّن قبل من محسن، و عفا عن مسىء، فما ذا عسى أن يُجديه مثل هذه البشائر- و ليست هى ببشائر بل إقامة حجّة عليه- و هو غير متّصف بما أُمر به فيها؟ و كلّ ما ناء به فى منتأى عن الإحسان و العدل و التقوى، و كان صلى الله عليه و آله و سلم يعلم أنّه لا يعمل بشىء من ذلك لكنّه أراد إتمام الحجّة عليه على كونها تامّة عليه بعمومات الشريعة و إطلاقاتها، فأين هى من التبشير بأنّ ما يليه من الملك العضوض ملوكيّة صالحة، فضلًا عن الخلافة عن اللّه و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم؟
و قد جاء عنه صلى الله عليه و آله و سلم فى ذلك الملك قوله: «إنّ فيه

هنات و هنات و هنات» «5»
، و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «يا معاوية: إنّک إن اتّبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم» «6»
إلى كلمات أخرى فيه و فى ملكه.
و لو كان ابن حجر ممّن يعرف لحن الكلام و معاريض المحاورات، و لم يكن فى أُذنه وقر، و فى بصره عمى لعلم أنّ الروايات المذكورة بأن تكون ذموماً لمعاوية أولى

---

(1). الجرح و التعديل: 2/ 152 رقم 512.
(2). كتاب المجروحين: 1/ 122.
(3). تهذيب التهذيب: 1/ 279 [1/ 244]. (المؤلف)
(4). شرح الشفا: 1/ 683.
(5). الخصائص الكبرى: 2/ 116 [2/ 198]. (المؤلف)
(6). سنن أبى داود: 2/ 299 [4/ 272 ح 4888]. (المؤلف)

من أن تكون مدائح له لما قلناه، و إلّا لما أمر صلى الله عليه و آله و سلم بقتله إذا رُؤى على منبره، و لما أعلم الناس بأنّه و طغمته هم الفئة الباغية المتوليّة قتل عمّار، و لما رآه و حزبه من القاسطين الذين يجب قتالهم، و لما أمر خليفته حقّا الامام أمير المؤمنين عليه السلام بقتاله، و لما حثّ صحابته العدول بمناضلته و مكاشفته، و لما و لما ...
و لو كانت هذه الروايات صادقة، و كانت بشائر، و قد عرفتها صحابة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم كذلک، فلما ذا كان ذلک اللوم و التأنيب له من وجوه الصحابة؟ لمّا منّته هواجسه بتسنّم عرش الخلافة، و الإقعاء على صدر دستها، و ليس ذلک إلّا من ناحية ادّعائه ما ليس له، و طمعه فيما لم يكن له بحقّ، و نزاعه فى أمر ليس للطلقاء فيه نصيب.
هذه عمدة ما جاء به ابن حجر فى الدفاع عن معاوية، و أمّا بقيّة كلامه المشوّه بالسباب المقذع فنمرّ بها كراما، إقرأ و احكم.
هاهنا قصرنا عن القول
و أمسكناه عن الافاضة بانتهاء الجزء العاشر
و أرجأنا بقيّة البحث عن موبقات معاوية إلى الجزء الحادى عشر
و سيوافيک فى المستقبل العاجل إن شاء اللَّه تعالى
و الحمد للَّه أوّلا و آخراً و له الشكر

[الجزء الحادى عشر]

[بقيَّة شعراء الغدير فى القرن التاسع]

[تتمة بحث المغالاة فى الفضائل]

[تتمة بحث فى فضائل معاوية]

اشارة

اسم الكتاب

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:3

الكتاب- المؤلف- الجزء- التحقيق

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:4

هوية الكتاب

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:5

بسمله

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:7

الجزء الحادى عشر فيه بعد البحث عن جملة من مواقف معاوية المخزية و مناقبه المختلقة، و مخاريق أمّة أخرى، تراجم جمع من أعلام الطائفة، و رجالات العلم، و صاغة القريض، و صيارفة الأدب، تضمن فوائد تاريخيّة، و طرائف أدبيّة، و تحوى من الآثار و المآثر نوادر هى الأوضاح و الغرر فى جبهة الدهر.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:9

بسم الله الرحمن الرحيم حمداً لک يا إِلهَ الخلق! و بکَ أستفتحُ وَ بِکَ أستنجحُ، أنطقنى بِالهُدى، و ألهمنى التَّقوى، وَ وفِّقنى لِلّتى هى أزْکى، و استَعملنى بِما هُوَ أرْضى، وَ اسلک بى الطَّريقة المثلى، وَ سَيِّرنى فى أقربِ الطُرق للوفودِ إلَيک، و اجعلنى على وِلايتک وَ وِلايَةِ نَبيِّکَ نَبِىِّ الرَحمةِ و عترتِه الطاهِرَة المُطَهَّرةِ صَلواتُکَ عَليهِم أجمعين أموتُ و أحيى، و ما توفيقى إلّا بِکَ عَليک توکَّلتُ. الأمينى

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:11

مواقف معاوية مع أبى محمد الحسن السبط عليه السلام

اشارة

إنَّ لابن آكلة الأكباد مع السبط المجتبى مواقف تقشعرُّ منها الجلود، و تقفّ منها الشعور، و تندى منها جبهة الإنسانيّة، و يلفظها الدين و الحفاظ، و ينبذها العدل و الإحسان، و ينكرها كرم الأُرومة و طيب المحتد، ارتكبها معاوية مستسهلًا كلّ ذلک، مستهيناً بأمر الدين و المروءة.

لا أقلّ من أن يكون هو سلام اللَّه عليه أوحديّا من المسلمين، و أحد حملة القرآن، و ممّن أسلم وجهه للَّه و هو محسن، يحمل بين أضالعه علوم الشريعة، و مغازى الكتاب و السنّة، و الملكات الفاضلة جمعاء، و هو القدوة و الأسوة فى مكارم الأخلاق، و معالم الإسلام المقدّس، فمن المحظور فى الدين الحنيف النيل منه، و الوقيعة فيه، و إيذائه و محاربته، على ما جاء لهذا النوع من المسلمين من الحدود فى شريعة اللَّه، فله ما للمسلمين و عليه ما عليهم.

أضف إلى ذلك: أنّه صحابىّ مبجّل ليس فى أعيان الصحابة بعد أبيه الطاهر من يماثله و يساجله، و دون مقامه الرفيع ما للصحابة عند القوم من العدالة و الشأن الكبير، و أعظم فضائله: أنّه ليس بين لابتى العالم من يستحقّ الإمامة و الاقتداء به و احتذاء مثاله يومئذٍ غيره، لفضله و قرابته. فهو أولى صحابىّ ثبت له ما أثبتوه لهم من الأحكام، فلا يجوز منافرته و الصدّ عنه، و الإعراض عن آرائه و أقواله، و ارتكاب مخالفته، و ما يجلب الأذى إليه من السبِّ له، و الهتك لمقامه، و إستصغار أمره.

زد عليه: أنّه سبط رسول اللَّه و بضعته من كريمته سيّدة نساء العالمين، لحمه من

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:12

لحمه، و دمه من دمه. فيجب على معتنقى تلك النبوّة الخاتمة حفظ صاحب الرسالة فيه، و الحصول على مرضاته، و هو لا يرضى إلّا بالحقِّ الصراح و الدين الخالص.

و هو عليه السلام قبل هذه كلّها أحد أصحاب الكساء الذين أذهب اللَّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً.

و هو أحد من أثنى عليهم اللَّه بسورة هل أتى، الذين يطعمون الطعام على حبّه مسكيناً و يتيماً و أسيراً.

و هو من ذوى قربى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم الذين أوجب اللَّه مودّتهم و جعلها أجر الرسالة.

و هو أحد من باهل بهم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم نصارى نجران كما جاء فى الذكر الحكيم.

و هو أحد الثقلين اللذين خلّفهما النبى الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم بين أمّته ليقتدى بهم

و قال: «ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبداً»

. و هو من أهل بيت مثلهم فى الأمَّة:

«مثل سفينة نوح من ركبها نجا و من تخلّف عنها غرق».

و هو من الذين أوجب اللَّه الصلاة عليهم فى الفرائض، و من لم يُصلِّ عليهم

لا صلاة له.
و هو أحد من خاطبهم النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم
بقوله: «أنا حربٌ لمن حاربتم، و سلمٌ لم سالمتم».
و هو أحد أهل خيمة خيّمها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم
فقال: «معشر المسلمين أنا سلمٌ لمن سالم أهل الخيمة، حربٌ لمن حاربهم، ولىّ لمن والاهم، لا يحبّهم إلّا سعيد الجدّ طيّب المولد، و لا يبغضهم إلّا شقىّ الجدّ ردىء الولادة».
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:13
و هو أحد ريحانتى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم كان يشمّهما و يضمّهما إليه.
و هو و أخوه الطاهر
«سيّدا شباب أهل الجنّة»
. و هو حبيب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم كان يأمر بحبّه
قائلًا: «اللّهمّ إنّى أحبّه فأحبّه، و أحبّ من يحبّه».
و هو أحد السبطين كان جدّهما صلى الله عليه و آله و سلم يأخذهما على عاتقه
و يقول: «من أحبّهما فقد أحبّنى، و من أبغضهما فقد أبغضنى».
و هو أحد اللذين أخذ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بيدهما
فقال: «من أحبّنى و أحبَّ هذين و أباهما و أمّهما كان معى فى درجتى يوم القيامة».
و هو أحد ابنى رسول اللَّه
كان يقول صلى الله عليه و آله و سلم: «الحسن و الحسين ابناى من أحبّهما أحبّنى، و من أحبّنى أحبّه اللَّه، و من أحبّه اللَّه أدخله الجنّة، و من أبغضهما أبغضنى و من أبغضنى أبغضه اللَّه، و من أبغضه اللَّه أدخله النار» «1».
هذا هو الإمام الحسن المجتبى عليه السلام؛ و أمّا معاوية ابن آكلة الأكباد فهو صاحب تلك الصحيفة السوداء التى مرّت عليك فى الجزء العاشر (ص 178)، و أمّا جنايات معاوية على ذلک الإمام المطهّر فقد سارت بها الركبان، و حفظ التاريخ له منها صحائف مشوّهة المجلى، مسودّة الهندام. فهو الذى باينه و حاربه و انتزع حقّه الثابت له بالنصّ و الجدارة، و خان عهوده التى اعترف بها عندما تنازل الإمام عليه السلام له بالصلح حقناً لدماء شيعته، و حرصاً على كرامة أهل بيته، و صوناً لشرفه الذى هو شرف الدين، و ما كان يرمق إليه معاوية و يعلمه الإمام عليه السلام بعلمه الواسع من أنَّ الطاغية ليس بالذى يقتله إن استحوذ عليه، لكنّه يستبقيه ليمنَّ بذلک عليه، ثم يطلق سراحه، و هو بين أنيابه و مخالبه، حتى يقابل به ما سبق له و لأسلافه طواغيت قريش يوم

(1). هذه الأحاديث تأتى بأسانيدها و مصادرها فى مسند المناقب و مرسلها إن شاء اللَّه. (المؤلف)

الفتح، فملكهم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أرقّاء له، ثم منَّ عليهم و أطلقهم، فسمّوا الطلقاء و بقى ذلک سبّة عليهم إلى آخر الدهر، فراق داهية الأمويّين أن تكون تلک الشية ملصقة ببنى هاشم سبّة عليهم، لكنّه أكدت آماله، و أخفقت ظنونه، و فشل ما ارتآه بهذا الصلح الذى كان من ولائده الإبقاء على شرف البيت الهاشمى، و درء العار عنهم، إلى نتائج مهمّة، كلّ منها كان يلزم الإمام عليه السلام بالصلح على كلّ حال، و إن كان معاوية هو الخائن المائن فى عهوده و مواثيقه، و الكائد الغادر بإلّه و ذمّته، فعهد إليه أن لا يسبَّ أباه على منابر المسلمين، و قد سبّه و جعله سنّة متّبعة فى الحواضر الإسلاميّة كلّها.

و عهد إليه أن لا يتعرّض لشيعة أبيه الطاهر بسوء، و قد قتّلهم تقتيلًا، و استقرأهم فى البلاد تحت كلِّ حجر و مدر، فطنّب عليهم الخوف فى كلّ النواحى بحيث لو كان يقذف الشيعى باليهوديّة لكان أسلم له من انتسابه إلى أبى تراب سلام اللَّه عليه.

و عهد إليه أن لا يعهد إلى أحد بعده و كتب إليه سلام اللَّه عليه: إن أنت أعرضت عمّا أنت فيه و بايعتنى وفيت لک بما وعدت، و أجريت لک ما شرطت، و أكون فى ذلک كما قال أعشى بنى قيس:

و إن أحدٌ أسدى إليک أمانةًفأوف بها تدعى إذا متَّ وافيا

و لا تحسد المولى إذا كان ذا غنىو لا تجفه إن كان فى المال فانيا

ثم الخلافة لک من بعدى، فأنت أولى الناس بها «1». و مع هذا عهد إلى جروه ذلک المستهتر الماجن بعد ما قتل الإمام السبط ليصفو له الجوّ.

و لمّا تصالحا كتب به الحسن كتاباً لمعاوية صورته:

(1). شرح ابن أبى الحديد: 4/ 13 [16/ 37 الوصية 31]. (المؤلف)

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

«هذا ما صالح عليه الحسن بن علىّ معاوية بن أبى سفيان، صالحه على أن يسلّم إليه ولاية المسلمين، على أن يعمل فيها بكتاب اللَّه تعالى و سنَّة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و سيرة الخلفاء الراشدين المهديّين، و ليس لمعاوية بن أبى سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين، و على أنّ الناس آمنون حيث كانوا من أرض اللَّه تعالى فى شامهم و عراقهم و حجازهم و يَمَنِهم، و على أنَّ أصحاب علىّ و شيعته آمنون على أنفسهم و أموالهم و نسائهم و

أولادهم حيث كانوا، و على معاوية بن أبى سفيان بذلک عهد اللّه و ميثاقه، و أن لا يبتغى للحسن بن علىّ و لا لأخيه الحسين و لا لأحد من بيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم غائلة سرّا و جهراً، و لا يخيف أحداً منهم فى أفق من الآفاق، أشهد عليه فلان ابن فلان و كفى باللَّه شهيداً» «1».
فلمّا استقرَّ له الأمر و دخل الكوفة و خطب أهلها فقال: يا أهل الكوفة أ ترانى قاتلتكم على الصلاة و الزكاة و الحجِّ؟ و قد علمت أنَّكم تصلّون و تزكّون و تحجّون، و لكنّنى قاتلتكم لأتأمّر عليكم و على رقابكم- إلى أن قال: و كلُّ شرطٍ شرطته فتحت قدمىَّ هاتين «2».
و قال أبو إسحاق السبيعى: إنَّ معاوية قال فى خطبته بالنخيلة: ألا إنَّ كلّ شىء أعطيته الحسن بن علىّ تحت قدمىّ هاتين لا أفى به «3». قال أبو إسحاق: و كان و اللَّه غدّاراً «4».
و كان الرجل ألدَّ خصماء ذلک السبط المفدّى، و قد خفر ذمّته، و استهان بأمره و استصغره، و هو الإمام العظيم، و قطع رحمه، و ما راعى فيه جدّه النبىّ العظيم،

---

(1). الصواعق لابن حجر: ص 81 [ص 136]. (المؤلف)
(2). راجع ما مرّ فى الجزء العاشر: ص 326. (المؤلف)
(3). شرح ابن أبى الحديد: 4/ 16 [16/ 46 الوصية 31]. (المؤلف)
(4). راجع ما أسلفناه فى الجزء العاشر: ص 262. (المؤلف)

و لا أباه الوصىّ المقدّم، و لا أُمّه الصديقة الطاهرة، و لا نفسه الكريمة التى اكتنفتها الفضائل و الفواضل من شتّى نواحيها، و لم ينظر فيه ذمّة الإسلام، و لا حرمة الصحابة، و لا مقتضى القرابة، و لا نصوص رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فيه، و لعمر الحقِّ لو كان مأموراً بقطعه و بغضه و مباينته لما وسعه أن يأتى بأكثر ممّا جاء به، و ناء بعبئه، و باء بإثمه، فقد قنت بلعنه فى صلواته التى تلعن صاحبها،
قال أبو الفرج: حدّثنى أبو عبيد محمد بن أحمد، قال: حدّثنى الفضل بن الحسن المصرى، قال: حدّثنى يحيى بن معين، قال: حدّثنى أبو حفص اللبّان، عن عبد الرحمن بن شريک، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن حبيب ابن أبى ثابت، قال: خطب معاوية بالكوفة حين دخلها و الحسن و الحسين جالسان تحت المنبر فذكر عليّا فنال منه، ثم نال من الحسن، فقام الحسين ليردّ عليه فأخذه الحسن بيده فأجلسه ثم قام فقال: «أيّها الذاكر عليّا أنا الحسن و أبى علىّ، و أنت معاوية و أبوک صخر، و أُمّى فاطمة و أُمّک هند، و جدّى رسول اللَّه و جدّک عتبة بن ربيعة، و جدّتى خديجة و جدّتک قتيلة، فلعن اللَّه أخملنا ذكراً، و ألأمنا حسباً، و شرّنا قديماً و حديثاً، و أقدمنا كفراً و نفاقاً».
فقال طوائف من أهل المسجد: آمين. قال الفضل: قال يحيى بن معين: و

أنا أقول: آمين. قال أبو الفرج: قال أبو عبيد: قال الفضل: و أنا أقول: آمين، و يقول على بن الحسين الأصفهانى: آمين. قلت: و يقول عبد الحميد بن أبى الحديد مصنّف هذا الكتاب: آمين «1».
قال الأمينى: و أنا أقول: آمين «2».
و آخر ما نفض به كنانة غدر الرجل أن دسّ إليه عليه السلام السمّ النقيع، فلقى ربّه شهيداً مكموداً، و قد قطع السمّ أحشاءه.

(1). شرح ابن أبى الحديد: 4/ 16 [16/ 46- 47 الوصية 31]. (المؤلف)
(2). و يقول العاملون فى مركز الغدير: آمين آمين.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:17
قال ابن سعد فى الطبقات «1»: سمّه معاوية مراراً، لأنّه كان يقدم عليه الشام هو و أخوه الحسين.
و قال الواقدى: إنّه سُقى سمّا ثم أفلت، ثم سُقى فأفلت، ثم كانت الآخرة توفّى فيها، فلمّا حضرته الوفاة قال الطبيب و هو يختلف إليه: هذا رجلٌ قطع السمّ أمعاءه، فقال الحسين: «يا أبا محمد أخبرنى من سقاک؟» قال: «و لِمَ يا أخى؟» قال: «أقتله و اللَّه قبل أن أدفنک، و إن لا أقدر عليه أو يكون بأرض أتكلّف الشخوص إليه». فقال «يا أخى إنّما هذه الدنيا ليالٍ فانية، دعه حتى ألتقى أنا و هو عند اللَّه، و أبى أن يسمّيه». و قد سمعت بعض من يقول: كان معاوية قد تلطّف لبعض خدمه أن يسقيه سمّا «2».
و قال المسعودى: [عن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب، قال: دخل الحسين على عمّى الحسن بن على] «3» لمّا سُقى السمّ، فقام لحاجة الإنسان ثم رجع، فقال: «لقد سقيت السمّ عدّة مرار فما سُقيت مثل هذه، لقد لفظت طائفة من كبدى فرأيتنى أقلّبه بعودٍ فى يدى»، فقال له الحسين: «يا أخى من سقاک؟» قال: «و ما تريد بذلک؟ فإن كان الذى أظنّه فاللَّه حسيبه، و إن كان غيره فما أُحبُّ أن يؤخذ بى برىءٌ». فلم يلبث بعد ذلک إلّا ثلاثاً حتى توفى رضى الله عنه.
و ذُكِر: أنَّ امرأته جعدة بنت أشعث بن قيس الكندى سقته السمّ، و قد كان معاوية دسّ إليها أنّک إن احتلت فى قتل الحسن وجّهت إليک بمائة ألف درهم، و زوّجتکِ يزيد. فكان ذلک الذى بعثها على سمّه، فلمّا مات الحسن و فى لها معاوية بالمال و أرسل إليها: إنّا نحبُّ حياة يزيد و لولا ذلک لوفينا لکِ بتزويجه!
و ذكر: أنَّ الحسن قال عند موته: «لقد حاقت شربته، و بلغ أُمنيّته، و اللَّه ما و فى

(1). تتميم طبقات ابن سعد: 1/ 352 ح 315.
(2). تاريخ ابن كثير: 8/ 43 [8/ 47 حوادث سنة 49 ه]. (المؤلف)

(3). من مروج الذهب.

بما وعد، و لا صدق فيما قال».

و فى فعل جعدة يقول النجاشى الشاعر، و كان من شيعة علىّ، فى شعر طويل:

جعدة بَكّيه و لا تسأمى بعد بكاء المعْوِل الثاكلِ «4»

لم يُسْبَلِ الستُر على مثلِهِ فى الأرض من حافٍ و من ناعلِ

كان إذا شبّت له ناره يرفعها بالسندِ الغاتلِ «5»

كيما يراها بائسٌ مرملٌ و فرد قومٍ ليس بالآهلِ

يغلى بنىء اللحم حتى إذا أنضج لمٍ يغل على آكلِ

أعنى الذى أسلَمَنا هلكُهُ للزمن المستحرج «6» الماحلِ «7»

قال أبو الفرج الأصبهانى: كان الحسن شرط على معاوية فى شروط الصلح: أن لا يعهد إلى أحد بالخلافة بعده، و أن تكون الخلافة له من بعده، و أراد معاوية البيعة لابنه يزيد، فلم يكن شىء أثقل عليه من أمر الحسن بن علىّ و سعد بن أبى وقّاص فدسَّ إليهما سمّا فماتا منه، أرسل إلى ابنة الأشعث أنّى مزوِّجك بيزيد ابنى على أن تَسُمّى الحسن. و بعث إليها بمائة ألف درهم، فسوَّغها المال و لم يزوِّجها منه. مقاتل الطالبيّين «8» (ص 29).

و حكاه عنه ابن أبى الحديد فى شرح النهج (4/ 11، 17) «9» من طرق مغيرة و أبى بكر بن حفص.

و قال أبو الحسن المدائنى: كانت وفاته فى سنة (49) و كان مريضاً أربعين يوماً و كان سنّه سبعاً و أربعين سنة، دسّ إليه معاوية سمّا على يد جعدة بنت الأشعث

---

(4). فى تاريخ ابن كثير [8/ 47 حوادث سنة 49 ه]: بكاء حقّ ليس بالباطل. (المؤلف)

(5). فى تاريخ ابن كثير [8/ 47 حوادث سنة 49 ه]: يرفعها بالنسب الماثل. (المؤلف)

(6). من الحرج و هو الضيق و الشدّة.

(7). مروج الذهب: 2/ 50 [3/ 6- 7]. (المؤلف)

(8). مقاتل الطالبيّين: ص 80 رقم 4.

(9). شرح نهج البلاغة: 16/ 29، 49 الوصية 31.

زوجة الحسن، و قال لها: إن قتلتِه بالسمّ فلك مائة ألف، و أزوّجك يزيد ابنى. فلمّا مات و فى لها بالمال و لم يزوّجها من يزيد، و قال: أخشى أن تصنع بابنى ما صنعت بابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم.

شرح ابن أبى الحديد «1» (4/ 4).

و قال: كان الحصين بن المنذر الرقاشي يقول: و اللّه ما و فى معاوية للحسن بشىء ممّا أعطاه، قتل حُجراً و أصحاب حُجر، و بايع لابنه يزيد، و سمَّ الحسن.
شرح ابن أبى الحديد «2» (4/ 7).
و قال أبو عمر فى الاستيعاب «3» (1/ 141): قال قتادة و أبو بكر بن حفص: سُمَّ الحسن بن علىّ، سمّته امرأته بنت الأشعث بن قيس الكندى. و قالت طائفة: كان ذلک منها بتدسيس معاوية إليها و ما بذل لها فى ذلک و كان لها ضرائر فاللَّه أعلم. ثم ذكر صدر ما رواه المسعودى.
و قال سبط ابن الجوزى فى التذكرة «4» (ص 121): قال علماء السير، منهم ابن عبد البرّ: سمّته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندى. و قال السُدي: دسّ إليها يزيد بن معاوية أن سمِّى الحسن و أتزوَّجک فسمّته فلمّا مات أرسلت إلى يزيد تسأله الوفاء بالوعد، فقال: أنا و اللَّه ما أرضاک للحسن، أ فنرضاک لأنفسنا؟! و قال الشعبى: إنّما دسّ إليها معاوية فقال: سمِّى الحسن و أُزوِّجکِ يزيد و أعطيکِ مائة ألف درهم، فلمّا مات الحسن بعثت إلى معاوية تطلب إنجاز الوعد، فبعث إليهابالمال و قال: إنّى أُحبُّ يزيد، و أرجو حياته، و لولا ذلک لزوّجتک إيّاه!
و قال الشعبى: و مصداق هذا القول أنَّ الحسن كان يقول عند موته و قد بلغه ما

---

(1). شرح نهج البلاغة: 16/ 11، 17 الوصية 31.
(2). شرح نهج البلاغة: 16/ 11، 17 الوصية 31.
(3). الاستيعاب: القسم الأول/ 389 رقم 555.
(4). تذكرة الخواص: ص 211- 212.

صنع معاوية: «لقد عملت شربته و بلغت أُمنيّته، و اللَّه لا يفى بما وعد، و لا يصدق فيما يقول». ثم حكى عن طبقات ابن سعد: أنَّ معاوية سمّه مراراً كما مرّ.
و قال ابن عساكر فى تاريخه «1» (4/ 229): يقال: إنَّه سقى السمَّ مراراً كثيراً فأفلت منه ثم سقى المرَّة الأخيرة فلم يفلت منها. و يقال: إنَّ معاوية قد تلطّف لبعض خدمه أن يسقيه سمّا فسقاه فأثّر فيه حتى كان يوضع تحته طست و يرفع نحواً من أربعين مرَّة. و روى محمد بن المرزبان: أنَّ جعدة بنت الأشعث بن القيس كانت متزوّجة بالحسن فدسَّ إليها يزيد أن سمّى الحسن و أنا أتزوّجک ففعلت، فلمّا مات الحسن بعثت إلى يزيد تسأله الوفاء بالوعد، فقال لها: إنّا و اللَّه لم نرضک للحسن فكيف نرضاک لأنفسنا؟ فقال كثير، و يروى أنّه للنجاشى:
يا جعدة ابكيه و لا تسأمىبكاء حقٍّ ليس بالباطل

لن تسترى البيت على مثلِهِفى الناس من حافٍ و لا ناعلِ
أعنى الذى أسلَمَهُ أهلُهللزمن المستحرج الماحلِ
كان إذا شبّت له نارهُيرفعها بالنسب الماثلِ
كيما يراها بائسٌ مرملٌأو وفد قومٍ ليس بالآهلِ
يغلى بنىء اللحم حتى إذاأنضج لم يغل على آكلِ
و روى المزّى فى تهذيب الكمال فى أسماء الرجال «2»، عن أُمّ بكر بنت المسور، قالت: سُقى الحسن مراراً و فى الآخرة مات، فإنّه كان يختلف كبده. فلمّا مات أقام نساء بنى هاشم عليه النوح شهراً. و فيه، عن عبد اللّه بن الحسن: قد سمعت من يقول: كان معاوية قد تلطّف لبعض خدمه أن يسقيه سمّا. و قال أبو عوانة، عن مغيرة، عن أمّ موسى: إنَّ جعدة بنت الأشعث سقت الحسن السمَّ فاشتكى منه أربعين يوماً.

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 13/ 282- 284 رقم 1383، و فى مختصر تاريخ دمشق: 7/ 39.
(2). تهذيب الكمال: 6/ 252 رقم 1248.

و فى مرآة العجائب و أحاسن الأخبار الغرائب «1»؛ قيل: كان سبب موت الحسن بن علىّ من سمّ سمَّ به يقال: إنَّ زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندى سقته إيّاه، و يُذكر و اللّه أعلم بحقيقة أمورهم: أنَّ معاوية دسّ إليها بذلک على أن يوجّه لها مائة ألف درهم و يزوِّجها من ابنه يزيد، فلمّا مات الحسن و فى لها معاوية بالمال و قال: إنِّى أحبُّ حياة يزيد. و ذكروا:
أنَّ الحسن قال عند موته: «لقد حاقت شربته و اللَّه لا و فى لها بما وعد و لا صدق فيما قال».
و فى سمّه يقول رجل من الشيعة:
تعرّفكم «2» لک من سلوةتفرِّج عنک قليل الحزَنْ
بموت النبىِّ و قتل الوصىِو قتل الحسين و سمّ الحسنْ
و قال الزمخشرى فى ربيع الأبرار «3» فى الباب الحادى و الثمانين: جعل معاوية لجعدة بنت الأشعث امرأة الحسن مائة ألف درهم حتى سمّته، و مكث شهرين و إنَّه يرفع من تحته طستاً من دم و كان يقول: «سُقيت السمّ مراراً ما أصابنى فيها ما أصابنى فى هذه المرّة، لقد لفظت كبدى».
و فى حسن السريرة «4»: لمّا كان سنة سبع و أربعين من الهجرة دسَّ معاوية إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندى زوجة الحسن بن علىّ أن تسقى الحسن السمَّ، و يوجّه لها مائة ألف و يزوّجها من ابنه يزيد. ففعلت ذلک.
كان معاوية يرى أمر الإمام السبط عليه السلام حجر عثرة فى سبيل أمنيّته

الخبیثة بیعة

(1). تألیف الشیخ أبی عبد اللَّه محمد بن عمر زین الدین. (المؤلف)
(2). کذا، و فی مروج الذهب: 3/ 7: تأسَّ فکم لک.
(3). ربیع الأبرار: 4/ 208.
(4). ألّفه الشیخ عبد القادر بن محمد بن [یحیی الحسینی الشافعی] الطبری ابن بنت محبّ الدین الطبری مؤلّف الریاض النضرة. [توفی سنة 1033، و کتابه (حسن السریرة فی حسن السیرة): شرح منظومة فی السیر. راجع ذیل کشف الظنون: 3/ 404]. (المؤلف)

یزید، و یجد نفسه فی خطر من ناحیتین، عهده إلیه علیه السلام فی الصلح معه بأن لا یعهد إلی أحد من جانب، و جدارة أبی محمد الزکیّ و نداء الناس به من ناحیة أخری، فنجّی نفسه عن هذه الورطة بسمٍّ الإمام علیه السلام، و لمّا بلغه نعیه غدا مستبشراً، و أظهر الفرح و السرور و سجد و سجد من کان معه.

قال ابن قتیبة: لمّا مرض الحسن بن علیّ مرضه الذی مات فیه، کتب عامل المدینة إلی معاویة یخبره بشکایة الحسن، فکتب إلیه معاویة: إن استطعت أن لا یمضی یومٌ یمرُّ بی إلّا یأتینی فیه خبره فافعل. فلم یزل یکتب إلیه بحاله حتی توفّی فکتب إلیه بذلک. فلمّا أتاه الخبر أظهر فرحاً و سروراً حتی سجد و سجد من کان معه، فبلغ ذلک عبد اللَّه بن عبّاس و کان بالشام یومئذٍ فدخل علی معاویة، فلمّا جلس قال معاویة: یا ابن عباس هلک الحسن بن علیّ. فقال ابن عباس: نعم هلک، إنّا للَّه و إنّا إلیه راجعون. ترجیعاً مکرّراً، و قد بلغنی الذی أظهرت من الفرح و السرور لوفاته، أما و اللَّه ما سدّ جسده حفرتک، و لا زاد نقصان أجله فی عمرک، و لقد مات و هو خیرٌ منک، و لئن أُصِبنا به لقد أُصبنا بمن کان خیراً منه جدّه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فجبر اللَّه مصیبته، و خلف علینا من بعده أحسن الخلافة. ثم شهق ابن عبّاس و بکی. الحدیث «1».

و فی العقد الفرید «2» (2/ 298) لمّا بلغ معاویة موت الحسن بن علیّ خرَّ ساجداً للَّه، ثم أرسل إلی ابن عبّاس و کان معه فی الشام فعزّاه و هو مستبشرٌ. و قال له: ابن کم سنة مات أبو محمد؟ فقال له: سنّه کان یُسمع فی قریش فالعجب من أن یجهله مثلک قال: بلغنی أنّه ترک أطفالًا صغاراً، قال: کلُّ ما کان صغیراً یکبر، و إنَّ طفلنا لکهل و إنَّ صغیرنا لکبیر، ثم قال: مالی أراک یا معاویة مستبشراً بموت الحسن بن علیّ؟

(1). الإمامة و السیاسة: 1/ 144 [1/ 150]. (المؤلف)
(2). العقد الفرید: 4/ 156.

فو اللّه لا ینسأ فی أجلک، و لا یسدّ حفرتک، و ما أقلَّ بقاءک و بقاءنا بعده! و ذکره الراغب فی المحاضرات «1» (2/ 224).
و فی حیاة الحیوان «2» (1/ 58)، و تاریخ الخمیس (2/ 294) و فی طبعة (328): قال ابن خلّکان «3»: لمّا مرض الحسن کتب مروان بن الحکم إلی معاویة بذلک و کتب إلیه معاویة: أن أَقبِلِ المطیَّ إلیَّ بخبر الحسن، فلمّا بلغ معاویة موته سمع تکبیرة من الخضراء فکبّر أهل الشام لذلک التکبیر، فقالت فاختة بنت قریظة لمعاویة: أقرّ اللّه عینک، ما الذی کبّرت لأجله؟ فقال: مات الحسن. فقالت: أعلی موت ابن فاطمة تکبّر؟ فقال: ما کبّرت شماتةً بموته، و لکن استراح قلبی «4». و دخل علیه ابن عبّاس فقال: یا ابن عبّاس هل تدری ما حدث فی أهل بیتک؟ قال: لا أدری ما حدث إلّا أنّی أراک مستبشراً و قد بلغنی تکبیرک، فقال: مات الحسن. فقال ابن عبّاس: رحم اللّه أبا محمد- ثلاثاً-، و اللّه یا معاویة لا تسدّ حفرته حفرتک، و لا یزید عمره فی عمرک، و لئن کنّا أُصبنا بالحسن فلقد أُصبنا بإمام المتّقین و خاتم النبیّین، فجبر اللّه تلک الصدعة، و سکّن تلک العبرة، و کان الخلف علینا من بعده. انتهی.
و کان ابن هند جذلانَ مستبشراً بموت الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام قبل ولده الطاهر السبط، فبلغ الحسن علیه السلام و کتب إلیه فیما کتب:
«قد بلغنی أنک شمتَّ بما لا یشمت به ذوو الحجی، و إنَّما مثلک فی ذلک کما قال الأوّل:
و قل للذی یبقی خلاف الذی مضیتجهّز لأخری مثلها فکأن قدِ
و إنّا و من قد مات منّا لکالذییروح فیمسی فی المبیت لیقتدی»

---

(1). محاضرات الأدباء: مج 2/ ج 4/ 500.
(2). حیاة الحیوان: 1/ 83- 84.
(3). وفیات الأعیان: 2/ 66- 67.
(4). إلی هاهنا ذکره الزمخشری أیضاً فی ربیع الأبرار [4/ 209] فی الباب الحادی و الثمانین، و البدخشی فی نُزُل الأبرار [ص 147- 148]. (المؤلف)

و لإرضاء معاویة منع ذلک الإمام الزکیّ عن أن یقوم أخوه الحسین السبط بإنجاز وصیّته و یدفنه فی حجرة أبیه الشریفة التی هی له، و هو أولی إنسان بالدفن فیها. قال ابن کثیر فی تاریخه «1» (8/ 44): فأبی مروان أن یدعه، و مروان یومئذٍ معزول یرید أن یرضی معاویة. و قال ابن عساکر «2» (4/ 226): قال مروان: ما کنت لأدع ابن أبی تراب یدفن مع رسول اللّه، و قد دفن عثمان بالبقیع، و مروان یومئذٍ معزولٌ یرید أن یرضی معاویة بذلک، فلم یزل عدوّا لبنی هاشم حتی مات. انتهی.

هذه نماذج من جنايات معاوية على ريحانة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و لعلَّ فيما أنساه التاريخ أضعافها، و هل هناک مسائلٌ ابن حرب عمّا اقترفه السبط المجتبى سلام اللّه عليه من ذنب استحقَّ من جرّائه هذه النكبات و العظائم؟ و هل يسع ابن آكلة الأكباد أن يعدَّ منه شيئاً فى الجواب؟ غير أنّه عليه السلام كان سبط محمد صلى الله عليه و آله و سلم و قد عطّل دين آباء الرجل الذى فارقه كرهاً و لم يعتنق الإسلام إلّا فَرَقا، و أنّه شبل علىّ خليفة اللّه فى أرضه بعد نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم و هو الذى مسح أسلافه الوثنيّين بالسيف، و أثكلت أُمّهات البيت الأموىّ بأجريتهن «3»، و لمّا ينقضى حزن معاوية على أولئک الطغمة حتى تشفّى بأنواع الأذى التى صبّها على الإمام المجتبى إلى أن اغتاله بالسمِّ النقيع، و لم يملک نفسه حتى استبشر بموته، و سجد شكراً، و أنا لا أدرى أ لِلاته سجد أم للّه سبحانه؟ و إنّ لسان حاله كان ينشد ما تظاهر به مقول نغله يزيد:

قد قتلت القِرْمَ من ساداتهمو عدلنا ميل بدرٍ فاعتدلْ
ليت أشياخى ببدرٍ شهدواجزعَ الخزرجِ من وقعِ الأسلْ
لعبت هاشمُ بالملکِ فلاخبرٌ جاء و لا وحىٌ نزلْ

---

(1). البداية و النهاية: 8/ 48 حوادث سنة 49 ه.
(2). تاريخ مدينة دمشق: 13/ 287، 288 رقم 1383، و فى مختصر تاريخ دمشق: 7/ 42.
(3). الأجرية: جمع جرو.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:25

و أنّه بضعة الزهراء فاطمة الصدِّيقة حبيبة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و منها نسله الذين ملأوا الدنيا أوضاحاً و غرراً من الحسب الوضّاء، و الشرف الباذخ، و الدين الحنيف، كلُّ ذلک و رغبات معاوية على الضدِّ منها، و ما تغنيه الآيات و النذر.

و فى الذكر الحكيم (سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِىَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِ وَ إِنْ يَرَوا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤمِنُوا بِهَا وَ إِنْ يَرَوا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَ إِنْ يَرَوا سَبِيلَ الغَىِّ يَتَّخِذُوه سَبِيلًا ذَلِکَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ كَانُوا عَنْها غَافِلِين) «1».

معاوية و شيعة أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام

لم يبرح معاوية مستصغراً كلّ كبيرة فى توطيد سلطانه، مستسهلًا دونه كلّ صعب، فكان من الهيّن عنده فى ذلک كلّ بائقة، و من ذلک دأبه على سفک دماء الشيعة- شيعة الإمام الطاهر- فى أقطار حكومته، و فى جميع مناطق نفوذه، و استباحة أموالهم و أعراضهم، و قطع أصولهم بقتل ذراريهم و أطفالهم، و لم يستثن النساء، و هم المعنيّون بثناء صاحب الرسالة صلى الله عليه و آله و سلم عليهم، السابقة أحاديثه فى الجزء الثالث (ص 78).

وهب أنَّ هذا الثناء لم يصدر من مصدر النبوّة، أو أنَّ روايته لم تبلغ ابن آكلة الأكباد، فهل هم خارجون عن ربقة الإسلام المحرّم للنفوس و الأموال و الحرمات بكتابه و سنّة نبيّه؟ و هل اقترفوا إثماً لا يغفر أو عثروا عثرة لا تُقال غير ولايتهم لإمام أجمع المسلمون على خلافته، و حثّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أُمّته على اتّباعه و ولائه إثر ما نزل فى كتاب اللّه من ولايته؟ أو أنَّ ابن صخر حصل على حكم لم يعرفه المسلمون يعارض كلَّ تلكم الأحكام الواردة فى الكتاب و السنّة؟ أو أنَّه لا يتحوّب بارتكاب الموبقات فيلغ فى الدماء ولوغاً؟

---

(1). الأعراف: 146.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:26

بعث بُسر بن أرطاة بعد تحكيم الحكمين، و علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه يومئذٍ حىٌّ، و بعث معه جيشاً آخر، و وجّه برجل من عامر ضمّ إليه جيشاً آخر، و وجّه الضحّاک ابن قيس الفهرى فى جيش آخر، و أمرهم أن يسيروا فى البلاد فيقتلوا كلّ من وجدوه من شيعة على بن أبى طالب عليه السلام و أصحابه، و أن يغيروا على سائر أعماله، و يقتلوا أصحابه، و لا يكفّوا أيديهم عن النساء و الصبيان. فمرّ بُسر لذلک على وجهه حتى انتهى إلى المدينة فقتل بها ناساً من أصحاب علىّ عليه السلام و أهل هواه، و هدم بها دوراً، و مضى إلى مكة فقتل نفراً من آل أبى لهب، ثم أتى السراة فقتل من بها من أصحابه، و أتى نجران فقتل عبد اللّه بن عبد المدان الحارثى و ابنه، و كانا من أصهار بنى العبّاس عامل علىّ عليه السلام، ثم أتى اليمن و عليها عبيد اللّه بن العبّاس عامل على بن أبى طالب و كان غائباً، و قيل: بل هرب لمّا بلغه خبر بُسر فلم يصادفه بُسر و وجد ابنين له صبيَّين فأخذهما بُسر لعنه اللّه «1» و ذبحهما بيده بمدية كانت معه، ثم انكفأ راجعاً إلى معاوية.

و فعل مثل ذلک سائر من بعث به، فقصد العامرى إلى الأنبار فقتل ابن حسّان البكرى و قتل رجالًا و نساءً من الشيعة،

قال أبو صادقة «2»: أغارت خيلٌ لمعاوية على الأنبار فقتلوا عاملًا لعلىّ عليه السلام يقال له: حسّان بن حسّان، و قتلوا رجالًا كثيراً و نساءً، فبلغ

ذلک علیّ بن أبی طالب صلوات اللّه علیه فخرج حتی أتی المنبر فرقیه فحمد اللَّه و أثنی علیه و صلّی علی النبی صلی الله علیه و آله و سلم ثم قال:
«إنَّ الجهاد بابٌ من أبواب الجنّة، فمن ترکه ألبسه اللَّه ثوب الذلّة، و شمله البلاء، و ریب بالصغار و سیم الخسف، و قد قلت لکم: أغزوهم قبل أن یغزوکم فإنَّه لم یُغْزَ قومٌ قطُّ فی عُقر دارهم إلّا ذلّوا. فتواکلتم و تخاذلتم و ترکتم قولی وراءکم ظهریّا،

---

(1). کذا جاء فی غیر موضع من لفظ الحدیث. (المؤلف)
(2). أخرجه أبو الفرج مسنداً. حذفنا إسناده روماً للاختصار [الأغانی: 16/ 286- 287 و فیه: عن أبی صادق]. (المؤلف)

حتی شنّت علیکم الغارات، هذا أخو غامِدٍ قد جاء الأنبار فقتل عاملها حسّان ابن حسّان و قتل رجالًا کثیراً و نساءً، و اللَّه بلغنی أنّه کان یأتی المرأة المسلمة و الأخری المعاهَدَة فینزع حجلها و رعاثها ثم ینصرفون موفورین لم یکلم أحدٌ منهم کلماً، فلو أنَّ امرأً مسلماً مات دون هذا أسفاً لم یکن علیه ملوماً بل کان به جدیراً» «2» الحدیث.
أصاب أمّ حکیم بنت قارظ- زوجة عبید اللَّه- ولهٌ علی ابنیها فکانت لا تعقل و لا تصغی إلّا إلی قول من أعلمها أنَّهما قد قُتلا، و لا تزال تطوف فی المواسم تنشد الناس ابنیها بهذه الأبیات:
یا من أحسّ بابنیَّ اللذینِ هماکالدرّتینِ تشظّی عنهما الصدفُ
یا من أحسّ بابنیَّ اللذینِ هماسمعی و قلبی فقلبی الیوم مُزدَهَفُ «3»
یا من أحسّ بابنیَّ اللذین همامخّ العظام فمخّی الیوم مختطفُ
نُبّئت بُسراً و ما صدّقت ما زعموامن قولهم و من الإفک الذی اقترفوا
انحی علی ودجی ابنیّ مرهفةًمشحوذة و کذاک الإفک یقترفُ
حتی لقیت رجالًا من أرومته‌شمّ الأُنوف لهم فی قومهم شرفُ
فالآن ألعنُ بُسراً حقّ لعنته‌هذا لعمر أبی بُسر هو السرفُ
من دلَّ والهة حرّی مولّهة‌علی صبیّین ضلّا إذ غدا السلفُ
قالوا: و لمّا بلغ علی بن أبی طالب علیه السلام قتل بُسر الصبیّین جزع لذلک جزعاً شدیداً، و دعا علی بُسر لعنه اللَّه فقال: «اللّهمّ اسلبه دینه، و لا تخرجه من الدنیا حتی تسلبه عقله».
فأصابه ذلک و فقد عقله، و کان یهذی بالسیف و یطلبه فیؤتی بسیف من

---

(2). نهج البلاغة: ص 69 خطبة 27.
(3). المُزدهف: المستطار القلب من جزع أو حزن.

خشب و يجعل بين يديه زقّ منفوخ فلا يزال يضربه حتى يسأم «1».
صورة مفصّلة:
لقد شنَّ الغارة معاوية على شيعة أمير المؤمنين عليه السلام سنة (39) و فرّق جيوشه فى أصقاع حكومته عليه السلام و اختار أناساً ممّن لا خَلاق لهم لقتل أولئک الأبرياء أينما كانوا و حيثما وجدوا، فوجّه النعمان بن بشير فى ألف رجل إلى عين التمر.
و وجّه سفيان بن عوف فى ستّة آلاف و أمره أن يأتى هيت فيقطعها ثم يأتى الأنبار و المدائن فيوقع بأهلها، فأتى هيت ثم أتى الأنبار و طمع فى أصحاب علىّ عليه السلام لقتلهم فقاتلهم، فصبر أصحاب علىّ ثم قُتل صاحبهم أشرس «2» بن حسّان البكرى و ثلاثون رجلًا، و احتملوا ما فى الأنبار من أموال أهلها و رجعوا إلى معاوية.
و وجّه عبد اللّه بن مسعدة بن حكمة الفزارى- و كان أشدّ الناس على علىّ- فى ألف و سبعمائة إلى تيماء، و أمره أن يصدّق «3» من مرَّ به من أهل البوادى و يقتل من امتنع، ففعل ذلک و بلغ مكة و المدينة و فعل ذلک.
و وجّه الضحّاک بن قيس و أمره أن يمرّ بأسفل واقصة و يغير على كلّ من مرَّ به ممّن هو فى طاعة على عليه السلام من الأعراب، و أرسل ثلاثة آلاف رجل معه فسار الناس و أخذ الأموال، و مضى إلى الثعلبيّة و قتل و أغار على مسلحة علىّ، و انتهى إلى القطقطانة، فلمّا بلغ علياً أرسل إليه حُجر بن عدى فى أربعة آلاف فلحق الضحّاک

---

(1). الأغانى: 15/ 44- 47 [16/ 285- 292]، تاريخ ابن عساكر: 3/ 223 [10/ 152- 135، و فى مختصر تاريخ دمشق: 5/ 184]، الاستيعاب: 1/ 65 [القسم الاول/ 160 رقم 174]، النزاع و التخاصم: ص 13 [ص 28]، تهذيب التهذيب 1/ 435، 436 [1/ 381- 382]. (المؤلف)
(2). فى كتاب الغارات: 2/ 464، و تاريخ الأمم و الملوک: 5/ 134، و الكامل فى التاريخ 2/ 425: أشرس. و فى غيرها من المصادر: حسان بن حسان.
(3). المصدّق: هو الذى يجمع الصدقات.

بتدمر فقتل منهم تسعة عشر رجلًا، و قُتل من أصحابه رجلان، و حجز بينهما الليل فهرب الضحّاک و أصحابه و رجع حُجر و من معه.
و وجّه عبد الرحمن بن قباث بن أشيم إلى بلاد الجزيرة و فيها شيب «1» بن عامر جدّ الكرمانى الذى كان بخراسان، فكتب إلى كميل بن زياد و هو بهيت يعلمه خبرهم، فقاتله كميل و هزمه و غلب على عسكره، و أكثر القتل فى أهل الشام و أمر أن لا يُتبع مدبرٌ و لا يُجهز على جريح.
و وجّه الحِرث بن نمر التنوخى إلى الجزيرة ليأتيه بمن كان فى طاعة علىّ،

فأخذ من أهل دارا سبعة نفر من بنى تغلب فوقع هناك من المقتلة ما وقع.
و وجّه زهير بن مكحول العامرى إلى السماوة، و أمره أن يأخذ صدقات الناس، فبلغ ذلك عليّا فبعث ثلاثة منهم جعفر بن عبد اللّه الأشجعى ليصدّقوا «2» من فى طاعته من كلب و بكر، فوافوا زهيراً فاقتتلوا فانهزم أصحاب علىّ و قتل جعفر بن عبد اللّه.
و بعث سنة (40) بُسر بن أرطاة فى جيش فسار حتى قدم المدينة و بها أبو أيّوب الأنصارى عامل علىّ عليها، فهرب أبو أيّوب فأتى عليّا بالكوفة، و دخل بُسر المدينة و لم يُقاتله أحدٌ فصعد منبرها فنادى عليه: يا دينار! و يا نجار! و يا زريق! «3» شيخى شيخى عهدى به بالأمس فأين هو؟ يعنى- عثمان- ثم قال: يا أهل المدينة! و اللّه لو لا ما عهد إلىَّ معاوية ما تركت بها محتلماً إلّا قتلته. فأرسل إلى بنى سلمة فقال: و اللّه مالكم عندى أمانٌ حتى تأتونى بجابر بن عبد اللّه. فانطلق جابر إلى أُمّ سلمة زوجة النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال لها: ما ذا ترين؟ إنَّ هذه بيعة ضلالة و قد خشيت أن أُقتل.

---

(1). و فى الكامل فى التاريخ: شبيب.
(2). أى: يأخذوا الصدقات.
(3). هذه بطون من الأنصار. (المؤلف)

قالت: أرى أن تبايع فإنِّي قد أمرت ابنى عمر بن أبى سلمة و ختنى عبد اللّه بن زمعة أن يبايعا، فأتاه جابر فبايعه، و هدم بُسر دوراً بالمدينة، ثم سار إلى مكة فخاف أبو موسى أن يقتله فهرب، و كتب أبو موسى إلى اليمن: إنَّ خيلًا مبعوثة من عند معاوية تقتل الناس، تقتل من أبى أن يقرّ بالحكومة. ثم مضى بُسر إلى المدينة و كان عليها عبيد اللّه بن عبّاس عاملًا لعلىّ فهرب منه إلى علىّ بالكوفة، و استخلف عبد اللّه ابن عبد المدان الحارثى فأتاه بُسر فقتله و قتل ابنه، و لقى بُسر ثقل عبيد اللّه بن عباس و فيه ابنان له صغيران فذبحهما و هما: عبد الرحمن و قثم، و قال بعضٌ: إنّه وجدهما عند رجل من بنى كنانة بالبادية. فلمّا أراد قتلهما قال له الكنانى: لِمَ تقتل هذين و لا ذنب لهما؟ فإن كنت قاتلهما فاقتلنى معهما، قال: أفعل. فبدأ بالكنانى فقتله ثم قتلهما. فخرجت نسوةٌ من بنى كنانة فقالت امرأة منهنّ: يا هذا قتلت الرجال، فعلامَ تقتل هذين؟ و اللّه ما كانوا يقتلون فى الجاهليّة و الإسلام، و اللّه يا ابن أرطاة إنَّ سلطاناً لا يقوم إلّا بقتل الصبىّ الصغير و الشيخ الكبير، و نزع الرحمة، و عقوق الأرحام، لسلطان سوء. و قتل بُسر فى مسيره ذلك جماعة من شيعة علىّ باليمن و بلغ علياً الخبر.
تاريخ الطبرى (6/ 77- 81)، كامل ابن الأثير (3/ 162- 167)، تاريخ ابن عساكر (3/ 222، 459)، الاستيعاب (1/ 65، 66)، تاريخ ابن كثير (7/ 319- 322)، وفاء الوفا (1/ 31) «1».

و قال ابن عبد البرّ فی الاستيعاب «2» (1/ 65): كان يحيى بن معين يقول: كان بُسر بن أرطاة رجل سوء. قال أبو عمر: ذلک لأُمور عظام ركبها فی الإسلام فيما نقل

____

(1). تاريخ الأمم و الملوک: 5/ 139- 140 حوادث سنة 40 ه، الكامل فی التاريخ: 2/ 425- 432 حوادث سنة 40 ه، تاريخ مدينة دمشق: 10/ 152- 154 رقم 872، و فی مختصر تاريخ دمشق: 5/ 185- 186، الاستيعاب: القسم الأول/ 157- 166 رقم 174، البداية و النهاية: 7/ 356- 357 حوادث سنة 40 ه، وفاء الوفا: 1/ 46 الباب 2.

(2). الاستيعاب: القسم الأول/ 158- 159 رقم 174.

أهل الأخبار و أهل الحديث أيضاً منها: ذبحه ابنى عبيد اللَّه بن العبّاس و هما صغيران بين يدى أُمّهما. و قال الدارقطنى: لم تكن له استقامة بعد النبىّ عليه الصلاة و السلام و هو الذى قتل طفلين لعبيد اللَّه بن العبّاس. و قال أبو عمرو الشيبانى: لمّا وجّه معاوية ابن أبى سفيان بُسر بن أرطاة الفهرى لقتل شيعة علىّ رضى الله عنه قام إليه معن أو عمرو بن يزيد السلمى و زياد بن الأشهب الجعدى فقالا: يا أمير المؤمنين نسألک باللَّه و الرحم أن تجعل لبُسر على قيس سلطاناً فيقتل قيساً بما قتلت به بنو سليم من بنى فهر و كنانة يوم دخل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم مكة. فقال معاوية: يا بُسر لا إمرة لک على قيس، فسار حتى أتى المدينة فقتل ابنى عبيد اللَّه و فرَّ أهل المدينة و دخلوا الحرّة حرّة بنى سليم. قال أبو عمر: و فی هذه الخرجة التى ذكر أبو عمرو الشيبانى أغار بُسر بن أرطاة على همدان و سبى نساءهم، فكنَّ أوّل مسلمات سبين فی الإسلام، و قتل أحياءً من بنى سعد. ثم أخرج أبو عمرو بإسناده من طريق رجلين عن أبى ذرّ: أنّه دعا و تعوّذ فی صلاة صلّاها أطال قيامها و ركوعها و سجودها قال: فسألاه ممَّ تعوّذت؟ و فيمَ دعوتَ؟ قال: تعوّذت باللَّه من يوم البلاء يدركنى، و يوم العورة أن أدركه. فقالا: و ما ذاک؟ فقال: أمّا يوم البلاء فتلتقى فئتان من المسلمين فيقتل بعضهم بعضاً، و أمّا يوم العورة فإنّ نساءً من المسلمات يُسْبَيْنَ فيكشف عن سوقهنَّ فأيّتهنّ كانت أعظم ساقاً اشتُريت على عظم ساقها، فدعوت اللَّه أن لا يدركنى هذا الزمان و لعلّكما تدركانه. فقُتل عثمان ثم أرسل معاوية بُسر بن أرطاة إلى اليمن فسبى نساءً مسلمات فأُقِمن فی السوق.

و فی تاريخ ابن عساكر «1» (3/ 220- 224): كان بُسر من شيعة معاوية بن أبى سفيان و شهد معه صفِّين، و كان معاوية وجّهه إلى اليمن و الحجاز فی أوّل سنة أربعين، و أمره أن يستقرئ من كان فی طاعة علىّ فيوقع بهم، ففعل بمكة و المدينة و اليمن أفعالًا قبيحةً و قد ولى البحر لِمعاوية. و

قتل باليمن ابنى عبيد اللّه بن العبّاس. و قال الدارقطنى: إنّ بُسراً كانت له صحبة و لم يكن له استقامة بعد النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم- يعنى: أنّه كان من أهل الردّة.

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 10/ 144- 156 رقم 872، و فى مختصر تاريخ دمشق: 5/ 182- 184.

قال: و روى البخارى فى التاريخ: أنّ معاوية بعث بُسراً سنة سبع و ثلاثين فقدم المدينة فبايع، ثم انطلق إلى مكة و اليمن فقتل عبد الرحمن و قثم ابنى عبيد اللَّه بن عبّاس. و فى رواية الزهرى: أنَّ معاوية بعثه سنة تسع و ثلاثين فقدم المدينة ليبلّغ الناس فأحرق دار زرارة بن خيرون «1» أخى بنى عمرو بن عوف بالسوق، و دار رفاعة بن رافع «2»، و دار عبد اللَّه بن سعد «3» من بنى الأشهل، ثم استمرَّ إلى مكة و اليمن فقتل عبد الرحمن بن عبيد، و عمرو بن أمّ إدراكة الثقفى «4»، و ذلک أنّ معاوية بعثه على ما حكاه ابن سعد ليستعرض الناس فيقتل من كان فى طاعة علىّ بن أبى طالب، فأقام فى المدينة شهراً فما قيل له فى أحد: إنَّ هذا ممّن أعان على عثمان إلّا قتله، و قتل قوماً من بنى كعب على مائهم فيما بين مكة و المدينة و ألقاهم فى البئر و مضى إلى اليمن، و قتل من همدان بالجرف من كان مع علىّ بصفّين فقتل أكثر من مائتين، و قتل من الأبناء كثيراً و هذا كلّه بعد قتل علىّ بن أبى طالب.

قال ابن يونس: كان عبيد اللَّه بن العبّاس قد جعل ابنيه عبد الرحمن و قثم عند رجل من بنى كنانة و كانا صغيرين، فلمّا انتهى بُسر إلى بنى كنانة بعث إليهما ليقتلهما، فلمّا رأى ذلک الكنانى دخل بيته فأخذ السيف و اشتدَّ عليهم بسيفه حاسراً و هو يقول:

الليث من يمنع حافات الدارو لا يزال مصلتاً دون الدار «5»
إلّا فتى أروع غير غدّار

---

(1). صحابىّ توجد ترجمته فى معاجم الصحابة [و يأتى فى ص 34 تصحيح اسم أبيه إلى: جرول]. (المؤلف)

(2). صحابىّ مترجم له فى المعاجم. (المؤلف)

(3). صحابىّ ترجم له أصحاب فهارس الصحابة. (المؤلف)

(4). صحابى مذكور فى عدّ الصحابة [و هو عمرو بن أراكة كما تُرجم فى معاجم الصحابة و كتب التاريخ، و يأتى فى الصحيفة 38 عن الغارات بهذا الاسم]. (المؤلف)

(5). و الصحيح: و لا يزال مصلتاً دون الجار. (المؤلف)

فقال له بُسر: ثكلتك أمّک و اللّهِ ما أردنا قتلک فِلمَ عرضت نفسکَ للقتل؟ فقال: أقتل دون جارى فعسى أعذر عند اللَّه و عند الناس. فضرب بسيفه حتى قُتل، و قدّم بُسر الغلامين فذبحهما ذبحاً، فخرج نسوةٌ من بنى كنانة فقالت قائلةٌ منهنَّ: يا هذا هؤلاء الرجال قتلت فعلامَ تقتل الولدان؟ و اللَّه ما كانوا يُقتلون فى جاهليّة و لا إسلام، و اللَّه إنّ سلطاناً لا يقوم إلّا بقتل الضرع الصغير و المدره «1» الكبير، و برفع الرحمة و عقوق الأرحام لسلطان سوء. فقال لها بُسر: و اللَّه لقد هممت أن أضع فيكنَّ السيف. فقالت: تاللَّه إنَّها لأخت التى صنعت، و ما أنا بها منک بآمنة. ثم قالت للنساء اللواتى حولها: ويحكنَّ تفرّقن.

و فى الإصابة (3/ 9): عمرو بن عميس قتله بُسر بن أرطاة لمّا أرسله معاوية للغارة على عمّال علىّ فقتل كثيراً من عمّاله من أهل الحجاز و اليمن.

صورة مفصّلة:

كان بُسر بن أرطاة «2» قاسى القلب، فظّا سفّاكاً للدماء، لا رأفة عنده و لا رحمة، فأمره معاوية أن يأخذ طريق الحجاز و المدينة و مكة حتى ينتهى إلى اليمن، و قال له: لا تنزل على بلدٍ أهله على طاعة علىّ إلّا بسطت عليهم لسانک حتى يروا أنّهم لا نجاء لهم، و أنّک محيطٌ بهم، ثم اكفف عنهم و ادعهم إلى البيعة لى، فمن أبى فاقتله، و اقتل شيعة علىّ حيث كانوا.

و فى رواية إبراهيم الثقفى فى الغارات «3» فى حوادث سنة أربعين: بعث معاوية بُسر بن أبى أرطاة فى ثلاثة آلاف و قال: سر حتى تمرّ بالمدينة فاطرد الناس، و أخف من مررت به، و انهب أموال كلّ من أصبت له مالًا ممّن لم يكن له دخلٌ فى طاعتنا،

---

(1). المدره: زعيم القوم. و فى الغارات: المدرهم: و هو الشيخ المسنّ.

(2). و يقال: ابن أبى أرطاة. (المؤلف)

(3). الغارات: ص 411.

فإذا دخلت المدينة فأرهم أنَّک تريد أنفسهم، و أخبرهم أنَّه لا براءة لهم عندک و لا عذر حتى إذا ظنّوا أنّک موقع بهم فاكفف عنهم، ثم سر حتى تدخل مكة و لا تعرض فيها لأحد، و أرهب الناس عنک فيما بين المدينة و مكة، و اجعلهم شرودات حتى تأتى صنعاء و الجند، فإنَّ لنا [بهما] «1» شيعة و قد جاءنى كتابهم.

فخرج بُسر فى ذلک البعث مع جيشه و كانوا إذا وردوا ماءً أخذوا إبل أهل ذلک الماء فركبوها، و قادوا خيولهم حتى يردوا الماء الآخر، فيردّون تلک الإبل و يركبون إبل هؤلاء، فلم يزل يصنع ذلک حتى قرب إلى المدينة، فاستقبلتهم قضاعة ينحرون لهم الجزر حتى دخلوا المدينة، و عامل علىّ

عليه السلام عليها أبو أيّوب الأنصارى صاحب منزل رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فخرج عنها هارباً و دخل بُسر المدينة، فخطب الناس و شتمهم و تهدّدهم يومئذٍ و توعّدهم و قال: شاهت الوجوه إنّ اللَّه تعالى ضرب مثلًا قرية كانت آمنة مطمئنّة يأتيها رزقها رغداً. و قد أوقع اللَّه تعالى ذلک المثل بكم و جعلكم أهله، و كان بلدكم مهاجر النبى صلى الله عليه و آله و سلم و منزله و فيه قبره و منازل الخلفاء من بعده، فلم تشكروا نعمة ربّكم و لم ترعوا حقَّ نبيّكم، و قتل خليفة اللَّه بين أظهركم، فكنتم بين قاتل و خاذل و متربّص و شامت، إن كانت للمؤمنين قلتم: أ لم نكن معكم؟ و إن كان للكافرين نصيب، قلتم: أ لم نستحوذ عليكم و نمنعكم من المؤمنين؟ ثم شتم الأنصار، فقال: يا معشر اليهود و أبناء العبيد بنى زريق و بنى النجّار و بنى سالم و بنى عبد الأشهل أما و اللَّه لأوقعنَّ بكم وقعة تشفى غليل صدور المؤمنين و آل عثمان، أما و اللَّه لأدعنّكم أحاديث كالأُمم السالفة، فتهدّدهم حتى خاف الناس أن يوقع بهم، ففزعوا إلى حُويطب بن عبد العزّى، و يقال: إنّه زوج أُمّه فصعد إليه المنبر فناشده و قال: عترتک و أنصار رسول اللَّه و ليست بقتلة عثمان، فلم يزل به حتى سكن و دعا الناس إلى بيعة معاوية فبايعوه و نزل فأحرق دوراً كثيرة منها: دار زرارة بن حرون «2» أحد بنى عمرو

---

(1). التصحيح من كتاب الغارات.

(2). كذا فى شرح نهج البلاغة. و فى الغارات: جرول.

ابن عوف، و دار رفاعة بن رافع الزرقى، و دار أبى أيّوب الأنصارى. و فقد جابر بن عبد اللَّه الأنصارى، فقال: مالى لا أرى جابراً، يا بنى سلمة لا أمان لكم عندى أو تأتونى بجابر. فعاذ جابر بأمّ سلمة، فأرسلت إلى بُسر بن أرطاة فقال: لا أؤمنه حتى يبايع فقالت له أُمّ سلمة: اذهب فبايع، و قالت لابنها عمر: اذهب فبايع، فذهبا فبايعاه.

و روى من طريق وهب بن كيسان، قال: سمعت جابر بن عبد اللَّه الأنصارى يقول: لمّا خفت بُسراً و تواريت عنه قال لقومى: لا أمان لكم عندى حتى يحضر جابر، فأتونى و قالوا: ننشدک اللَّه لما انطلقت معنا فبايعت فحقنت دمک و دماء قومک فإنَّک إن لم تفعل قتلت مقاتليناو سبيت ذرارينا، فاستنظرتهم الليل، فلمّا أمسيت دخلت على أمّ سلمة فأخبرتها الخبر، فقالت: يا بنىَّ انطلق فبايع احقن دمک و دماء قومک، فإنّى قد أمرت ابن أخى أن يذهب فيبايع، و إنِّى لأعلم أنّها بيعة ضلالة.

قال إبراهيم: فأقام بُسر بالمدينة أيّاماً ثم قال لهم: إنّى قد عفوت عنكم و إن لم تكونوا لذلک بأهل، ما قومٌ قُتِل إمامهم بين ظهرانيهم بأهل أن يكفّ عنهم العذاب، و لئن نالكم العفو منّى فى الدنيا إنّى لأرجو أن لا تنالكم رحمة

اللّه فى الآخرة، و قد استخلفت عليكم أبا هريرة فإيّاكم و خلافه. ثم خرج إلى مكة.
و روى الوليد بن هشام؛ قال: أقبل بُسر فدخل المدينة فصعد منبر الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ثم قال: يا أهل المدينة خضبتم لحاكم و قتلتم عثمان مخضوباً، و اللّٰه لا أدع فى المسجد مخضوباً إلّا قتلته. ثم قال لأصحابه: خذوا بأبواب المسجد و هو يريد أن يستعرضهم، فقام إليه عبد اللّٰه بن الزبير و أبو قيس أحد بنى عامر بن لؤىّ فطلبا إليه حتى كفّ عنهم و خرج إلى مكة، فلمّا قرب منها هرب قثم بن العبّاس و كان عامل على عليه السلام، و دخلها بُسر فشتم أهل مكة و أنّبهم ثم خرج عنها و استعمل عليها شيبة بن عثمان.
و روى عوانة، عن الكلبى: أنَّ بُسراً لمّا خرج من المدينة إلى مكة قتل فى
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:36
طريقه رجالًا، و أخذ أموالًا، و بلغ أهل مكة خبره فتنحّى عنها عامّة أهلها، و تراضى الناس بشيبة بن عثمان أميراً لمّا خرج قثم بن العبّاس عنها، و خرج إلى بُسر قومٌ من قريش فتلقّوه فشتمهم ثم قال: أما و اللّٰه لو تركتَ و رأيى فيكم لتركتكم و ما فيها روحٌ تمشى على الأرض. فقالوا: ننشدك اللّٰه فى أهلك و عترتك. فسكت ثم دخل و طاف بالبيت و صلّى ركعتين ثم خطبهم فقال: الحمد للّٰه الذى أعزَّ دعوتنا، و جمع أُلفتنا، و أذلَّ عدوّنا بالقتل و التشريد، هذا ابن أبى طالب بناحية العراق فى ضنك و ضيق قد ابتلاه اللّٰه بخطيئته، و أسلمه بجريرته، فتفرّق عنه أصحابه ناقمين عليه، و ولى الأمر معاوية الطالب بدم عثمان، فبايعوا، و لا تجعلوا على أنفسكم سبيلًا. فبايعوا، و فقد سعيد بن العاص فطلبه فلم يجده و أقام أيّاماً ثم خطبهم فقال: يا أهل مكة إنّى قد صفحت عنكم فإيّاكم و الخلاف، فو اللّٰه إن فعلتم لأقصدنَّ منكم إلى التى تبير الأصل، و تحرب المال، و تخرب الديار. ثم خرج إلى الطائف.
قال إبراهيم الثقفى: و وجّه رجلًا من قريش إلى نبالة و بها قومٌ من شيعة علىّ عليه السلام و أمره بقتلهم فأخذهم و كلّم فيهم و قيل له: هؤلاء قومك فكفَّ عنهم حتى نأتيك بكتاب من بُسر بأمانهم فحبسهم، و خرج منيع الباهلى من عندهم إلى بُسر و هو بالطائف يستشفع إليه فيهم، فتحمّل عليه بقوم من الطائف فكلّموه فيهم و سألوه الكتاب بإطلاقهم فوعدهم و مطلهم بالكتاب حتى ظنَّ أنَّه قد قتلهم القرشىُّ المبعوث لقتلهم، و أنَّ كتابه لا يصل إليهم حتى يُقتلوا، ثم كتب لهم فأتى منيع منزله و كان قد نزل على امرأة بالطائف و رحله عندها فلم يجدها فى منزلها، فوطئ على ناقته بردائه و ركب فسار يوم الجمعة و ليلة السبت لم ينزل عن راحلته قطّ، فأتاهم ضحوة و قد أخرج القوم ليُقتلوا و استبطئ كتاب بُسر فيهم، فقدّم رجلٌ منهم فضربه رجل من أهل الشام فانقطع سيفه، فقال الشاميّون بعضهم

لبعض: شمسوا سيوفكم حتى تلين فهزّوها و تبصّر منيع الباهلى بريق السيوف، فألمع بثوبه فقال القوم: هذا راكب عنده خبر فكفوا، و قام به بعيره فنزل عنه و جاء على رجليه يشدُّ فدفع الكتاب إليهم
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:37
فأُطلقوا، و كان الرجل المقدّم الذى ضُرب بالسيف فانكسر السيف أخاه.
قال إبراهيم: و روى علىّ بن مجاهد، عن ابن إسحاق «1»: أنَّ أهل مكة لمّا بلغهم ما صنع بُسر خافوه و هربوا، فخرج ابنا عبيد اللَّه بن العبّاس و هما: سليمان، و داود، و أُمّهما حوريّة «2» ابنة خالد بن قارظ الكنانيّة و تكنّى أُمّ حكيم، و هم حلفاء بنى زهرة و هما غلامان مع أهل مكة فأضلّوهما عند بئر ميمون بن الحضرمى، و ميمون هذا أخو العلاء بن الحضرمى، و هجم عليهما بُسر فأخذهما و ذبحهما فقالت أمّهما:
هامن أحسَّ بابنىّ اللذين هماكالدرّتين تشظّى عنهما الصدفُ «3»
و قد روى أنَّ اسمهما: قثم و عبد الرحمن، و روى: أنّهما ضلّا فى أخوالهما من بنى كنانة، و روى: أنّ بُسراً إنَّما قتلهما باليمن و أنّهما ذُبحا على درج صنعاء. و روى عبد الملك ابن نوفل عن أبيه: إنّ بُسراً لمّا دخل الطائف و قد كلّمه المغيرة قال له: لقد صدقتنى و نصحتنى فبات بها و خرج منها و شيّعه المغيرة ساعة ثم ودّعه و انصرف عنه فخرج حتى مرّ ببنى كنانة و فيهم ابنا عبيد اللَّه بن العبّاس و أُمّهما، فلمّا انتهى بُسر إليهم طلبهما، فدخل رجلٌ من بنى كنانة و كان أبوهما أوصاه بهما، فأخذ السيف من بيته و خرج فقال له بُسر: ثكلتك أُمّک و اللَّه ما كنّا أردنا قتلک فلِم عرّضت نفسک للقتل؟ قال: أُقتل دون جارى أعذر لى عند اللَّه و الناس. ثم شدَّ على أصحاب بُسر بالسيف حاسراً و هو يرتجز:
آليت لا يمنع حافات الدارو لا يموت مصلتاً دون الجار «4»
إلّا فتى أروع غير غدّار

---

(1). فى الغارات: 2/ 611 عن سنان بن أبى سنان: أنّ أهل مكة.
(2). كذا فى شرح نهج البلاغة، و فى الطبعة المعتمدة لدينا من شرح النهج و الغارات: جويرية.
(3). إلى آخر الأبيات التى مرّت فى صفحة 17، 18. (المؤلف)
(4). مرَّ فى الصحيفة 32 بغير هذا اللفظ، و صحّح المؤلف رحمه الله؛ شطره ب: و لا يزال مصلتاً دون الجار.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:38
فضارب بسيفه حتى قُتل، ثم قدّم الغلامان فقتلا، فخرج نسوة من بنى كنانة فقالت امرأة منهنّ: هذه الرجال يقتلها فما بال الولدان؟ و اللَّه ما كانوا يُقتلون فى جاهليّة و لا إسلام، و اللَّه إنَّ سلطاناً لا يشتدّ إلّا بقتل الضرع الضعيف، و الشيخ الكبير و رفع الرحمة، و قطع الأرحام، لسلطان سوء.

فقال بُسر: و اللّه لهممت أن أضع فيكنّ السيف. قالت: و اللّه إنّه لأحبّ إلىَّ إن فعلت.
قال إبراهيم: و خرج بُسر من الطائف فأتى نجران فقتل عبد اللَّه بن عبد المدان و ابنه مالكاً، و كان عبد اللَّه هذا صهراً لعبيد اللَّه بن العباس، ثم جمعهم و قام فيهم، و قال: يا أهل نجران! يا معشر النصارى و إخوان القرود! أمّا و اللَّه إن بلغنى عنكم ما أكره لأعودنَّ عليكم بالتى تقطع النسل، و تهلک الحرث، و تخرب الديار، و تهدّدهم طويلًا، ثم سار حتى دخل أرحب فقتل أبا كرب و كان يتشيّع و يقال: إنَّه سيّد من كان بالبادية من همدان فقدّمه فقتله، و أتى صنعاء قد خرج عنها عبيد اللَّه بن العبّاس و سعيد بن نمران، و قد استخلف عبيد اللَّه عليها عمرو بن أراكة الثقفى، فمنع بُسراً من دخولها و قاتله فقتله بُسر و دخل صنعاء فقتل منها قوماً، و أتاه وفد مأرب فقتلهم فلم ينج منهم إلّا رجلٌ واحدٌ و رجع إلى قومه فقال لهم: أنعى قتلانا، شيوخاً و شبّاناً.
قال إبراهيم: و هذه الأبيات المشهورة لعبد «1» بن أراكة الثقفى يرثى بها ابنه عمراً:
لعمرى لقد أردى ابن أرطاة فارساًبصنعاء كالليث الهزبر أبى الأجرِ
تعزَّ فإن كان البكا ردَّ هالكاًعلى أحد فاجهد بكاک على عمرِو
و لا تبک ميتاً بعد ميت أحبّةعلىّ و عبّاس و آل أبى بكرِ

---

(1). كذا فى الطبعة التى اعتمدها المؤلف من شرح نهج البلاغة، و فى الطبعة المعتمدة لدينا نُسبت الأبيات لعبد اللَّه بن أراكة، و كلاهما غير صحيح، و الصواب أنّها لأراكة بن عبد اللَّه يخاطب بها ولده الآخر عبد اللَّه و يرثى ولده عمراً الذى قتله بُسر، كما فى الكامل فى اللغة و الأدب للمبرد: 2/ 332. و لم نعثر على هذه الأبيات فى كتاب الغارات نفسه، بل ذكرها محقق الكتاب السيد جلال الدين الحسينى الأرموى فى هامشه ناقلًا إياها عن المؤتلف و المختلف للآمدى.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:39
قال: ثم خرج بُسر من صنعاء فأتى أهل حبسان «1» و هم شيعة لعلىّ عليه السلام فقاتلهم و قاتلوه فهزمهم و قتّلهم قتلًا ذريعاً، ثم رجع إلى صنعاء فقتل بها مائة شيخ من أبناء فارس لأنّ ابنى عبيد اللَّه بن العبّاس كانا مستترين فى بيت امرأة من أبنائهم تعرف بابنة بزرج. و كان الذى قتل بُسر فى وجهه ذلک ثلاثين ألفاً، و حرّق قوماً بالنار، فقال يزيد بن مفرّغ:
تعلّق من أسماء ما قد تعلّقاو مثل الذى لاقى من الشوق أرّقا
سقى منفخ الأكناف منبعج الكلىمنازلها من مشرقات فشرّقا
إلى الشرف الأعلى إلى رامَهُرْمزإلى قربات الشيخ من نهر أربقا
إلى دست مارين إلى الشطّ كلّهإلى مجمع السلّان من بطن دورقا

إلى حيث يرقى من دجيل سفينهإلى مجمع النهرين حيث تفرّقا
إلى حيث سار المرء بُسرٌ بجيشهفقتّل بُسرٌ ما استطاع و حرَّقا
قال: و دعا علىّ عليه السلام على بُسر فقال: «اللّهمّ إنَّ بسراً باع دينه بالدنيا، و انتهک محارمک، و کانت طاعة مخلوق فاجر آثر عنده ممّا عندک، اللّهمّ فلا تمته حتى تسلبه عقله، و لا توجب له رحمتک، و لا ساعة من نهار، اللّهمّ العن بُسراً و عمراً و معاوية، و ليحلّ عليهم غضبک، و لتنزل بهم نقمتک، و ليصبهم بأسک و زجرک الذى لا تردّه عن القوم المجرمين»
. فلم يلبث بُسر بعد ذلک إلّا يسيراً حتى وسوس و ذهب عقله، فکان يهذى بالسيف و يقول: اعطونى سيفاً أقتل به. لا يزال يردِّد ذلک حتى اتُّخذ له سيفٌ من خشب، و کانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه فلبث کذلک إلى أن مات «2».

---

(1). کذا فى شرح نهج البلاغة، و أما فى الطبعة المعتمدة لدينا من شرح النهج و الغارات ففيهما: جيشان، و هى کورة باليمن شمال لحج.
(2). شرح ابن أبى الحديد: 1/ 116- 121 [2/ 7- 18 خطبة 25]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:40

و فى شرح ابن أبى الحديد «1» (3/ 15): روى أبو الحسن علىّ بن محمد بن أبى سيف المدائنى [فى کتاب الأحداث، قال: کتب معاوية نسخة واحدة إلى عمّاله بعد عام الجماعة: أن برئت الذمّة ممّن روى شيئاً] «2» من فضل أبى تراب و أهل بيته، فقامت الخطباء فى کلّ کورة و على کلّ منبر يلعنون عليّا و يبرؤون منه و يقعون فيه و فى أهل بيته، و کان أشدُّ الناس بلاءً حينئذٍ أهل الکوفة لکثرة من بها من شيعة علىّ عليه السلام فاستعمل عليهم زياد بن سميّة و ضمَّ إليه البصرة، فکان يتتبّع الشيعة و هو بهم عارفٌ لأنّه کان منهم أيّام علىّ عليه السلام فقتلهم تحت کلّ حجر و مدر و أخافهم، و قطع الأيدى و الأرجل، و سمل العيون، و صلبهم على جذوع النخل، و طردهم و شرّدهم عن العراق، فلم يبق بها معروفٌ منهم. و کتب معاوية إلى عمّاله فى جميع الآفاق: أن لا يُجيزوا لأحد من شيعة علىّ و أهل بيته شهادة. و کتب إليهم: أن انظروا من قبلکم من شيعة عثمان و محبّيه و أهل ولايته و الذين يروون فضائله و مناقبه فأدنوا مجالسهم و قرّبوهم و أکرموهم و اکتبوا لى بکلّ ما يروى کلّ رجل منهم و اسمه و اسم أبيه و عشيرته. ففعلوا ذلک حتى أکثروا فى فضائل عثمان و مناقبه لما کان يبعثه إليهم معاوية من الصلات و الکساء و الحباء و القطائع، و يفيضه فى العرب منهم و الموالى، فکثر ذلک فى کلّ مصر و تنافسوا فى المنازل و الدنيا، فليس يجىء أحدٌ مردودٌ من الناس عاملًا من عمّال معاوية فيروى فى عثمان فضيلة أو منقبة إلّا کتب اسمه و قرّبه و شفّعه فلبثوا بذلک حيناً، ثم

كتب إلى عمّاله: إنَّ الحديث فی عثمان قد كثر و فشا فی كلّ مصر و فی كلّ وجه و ناحية، فإذا جاءكم كتابی هذا فادعوا الناس إلى الرواية فی فضائل الصحابة و الخلفاء الأوّلين و لا تتركوا خبراً يرويه أحدٌ من المسلمين فی أبی تراب إلّا و تأتونی بمناقض له فی الصحابة مفتعلة، فإنَّ هذا أحبُّ إلیَّ، و أقرُّ لعينی، و أدحض لحجّة أبی تراب و شيعته، و أشدُّ إليهم من مناقب عثمان و فضله.

ثم كتب إلى عمّاله نسخة واحدةً إلى جميع البلدان: انظروا إلى من قامت عليه

---

(1). شرح نهج البلاغة: 11/ 44- 45 خطبة 32.

(2). ما بين المعقوفين ساقط و أثبتناه من المصدر.

البيّنة أنَّه يحبُّ عليّا و أهل بيته فامحوه من الديوان و أسقطوا عطاءه و رزقه، و شفع ذلک بنسخة أخرى: من اتّهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكّلوا به و اهدموا داره. فلم يكن البلاء أشدّ و لا أكثر منه بالعراق و لا سيّما بالكوفة حتى أنَّ الرجل من شيعة علیّ عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقی إليه سرّه و يخاف من خادمه و مملوكه و لا يُحدّثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمن عليه، فظهر حديث كثير موضوع و بهتان منتشر. إلى آخره.

استخلف زياد على البصرة سمرة بن جندب لمّا كتب معاوية إلى زياد بعهده على الكوفة و البصرة، فكان زياد يقيم ستّة أشهر بالكوفة و ستّة أشهر بالبصرة، و سمرة من الذين أسرفوا فی القتل على علمٍ من معاوية بل بأمرٍ منه.

أخرج الطبری من طريق محمد بن سليم، قال: سألت أنس بن سيرين: هل كان سمرة قتل أحداً؟ قال: و هل يُحصى من قتل سمرة بن جندب؟ استخلفه زياد على البصرة و أتى الكوفة فجاء و قد قتل ثمانية آلاف من الناس، فقال له معاوية: هل تخاف أن تكون قد قتلت أحداً بريئاً؟ قال: لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت، أو كما قال.

قال أبو سوار العدوی: قتل سمرة من قومی فی غداة سبعة و أربعين رجلًا قد جمع القرآن.

و روى بإسناده عن عوف، قال: أقبل سمرة من المدينة فلمّا كان عند دور بنی أسد خرج رجل من أزقّتهم ففجأ أوائل الخيل فحمل عليه رجل من القوم فأوجره الحربة، قال: ثم مضت الخيل فأتى عليه سمرة بن جندب و هو متشحّطٌ فی دمه فقال: ما هذا؟ قيل: أصابته أوائل خيل الأمير. قال: إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتّقوا أسنّتنا «1».

أعطى معاوية سمرة بن جندب من بيت المال أربعمائة ألف درهم على أن

يخطب فى أهل الشام بأنَّ قوله تعالى: (وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُکَ قَوْلَهُ فِی الْحَیاةِ الدُّنْیا

---

(1). تاريخ الطبرى: 6/ 132 [5/ 237 حوادث سنة 50 ه]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:42

وَ یُشْهِدُ اللَّهَ عَلی ما فِی قَلْبِهِ وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ* وَ إِذا تَوَلَّی سَعی فِی الْأَرْضِ لِیُفْسِدَ فِیها وَ یُهْلِکَ الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ وَ اللَّهُ لا یُحِبُّ الْفَسادَ) «1» أنَّها نزلت فى علىّ بن أبى طالب عليه السلام. و أنّ قوله تعالى: (وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ) «2». نزل فى ابن ملجم أشقى مراد «3».

و أخرج الطبرى من طريق عمر بن شبّه، قال: مات زياد و على البصرة سمرة ابن جندب خليفةً له، فأقرَّ سمرة على البصرة ثمانية عشر شهراً. قال عمر: و بلغنى عن جعفر الضبعى قال: أقرَّ معاوية سمرة بعد زياد ستّة أشهر ثم عزله، فقال سمرة: لعن اللَّه معاوية و اللَّه لو أطعت اللَّه كما أطعت معاوية ما عذّبنى أبداً.

و روى من طريق سليمان بن مسلم العجلى، قال: سمعت أبى يقول: مررت بالمسجد فجاء رجلٌ إلى سمرة فأدّى زكاة ماله، ثم دخل فجعل يصلّى فى المسجد، فجاء رجلٌ فضرب عنقه فإذا رأسه فى المسجد و بدنه ناحية، فمرّ أبو بكرة فقال: يقول اللَّه سبحانه: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَکَّی* وَ ذَکَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّی) «4». قال أبى: فشهدت ذلك فما مات سمرة حتى أخذه الزمهرير، فمات شرّ ميتة. قال: و شهدته و أُتى بناسٍ كثير و أُناس بين يديه فيقول للرجل: ما دينك؟ فيقول: أشهد أن لا إله إلّا اللَّه وحده لا شريك له، و أنَّ محمداً عبده و رسوله، و أنّى برىءٌ من الحروريّة. فيقدّم فيضرب عنقه حتى مرّ بضعة و عشرون.

تاريخ الطبرى «5» (6/ 164).

و فى مقدّم عمّال معاوية الحاملين عداء سيّد العترة، المهاجمين شيعة آل اللَّه بكلّ

---

(1). البقرة: 204- 205.

(2). البقرة: 207.

(3). شرح ابن أبى الحديد: 1/ 361 [4/ 73 خطبة 56]. (المؤلف)

(4). الأعلى: 14- 15.

(5). تاريخ الأمم و الملوك: 5/ 291- 292 حوادث سنة 53 ه.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:43

قوىً متيسّرة: زياد بن سميّة، و من الزائد جدّا بحثنا عن جرائمه الوبيلة التى حفظها له التاريخ، و اسودّت بها صفحات تاريخه، و لا بدع و هو وليد البغاء

من الأدعياء المشهورين، ربيب حجر سميّة البغىّ، و الإناء إنّما يترشّح بما فيه، و الشوک لا يثمر العنب،
و قد صدق النبىّ الكريم فى قوله صلى الله عليه و آله و سلم فى السبطين و والديهما: «لا يحبّهم إلّا سعيد الجدّ طيّب المولد، و لا يبغضهم إلّا شقى الجدّ ردىّ المولد»
. و كان السلف يبور أولادهم «1» بحبّ علىّ عليه السلام فمن كان لا يحبّه علموا أنَّه لغير رشدة «2». فلا تعجب من الدعىّ و من كتابه القارص إلى الإمام السبط الحسن الزكى عليه السلام قد شفع إليه فى رجل من شيعته.
قال ابن عساكر: كان سعد بن سرح مولى حبيب بن عبد شمس من شيعة علىّ بن أبى طالب، فلمّا قدم زياد الكوفة والياً عليها أخافه و طلبه زياد، فأتى الحسن ابن علىّ فوثب زياد على أخيه و ولده و امرأته و حبسهم و أخذ ماله و هدم داره،
فكتب الحسن إلى زياد: «من الحسن بن علىّ إلى زياد. أمّا بعد: فإنَّک عمدت إلى رجل من المسلمين له ما لهم و عليه ما عليهم، فهدمت داره، و أخذت ماله و عياله فحبستهم، فإذا أتاک كتابى هذا فابن له داره، و اردد عليه عياله و ماله، فإنّى قد أجرته فشفِّعنى فيه»
. فكتب إليه زياد:
من زياد بن أبى سفيان إلى الحسن بن فاطمة. أمّا بعد: فقد أتانى كتابک تبدأ فيه بنفسک قبلى و أنت طالب حاجة و أنا سلطان، و أنت سوقة كتبتَ إلىَّ فى فاسق لا يؤبه به، و شرٌّ من ذلک تولّيه أباک و إيّاک، و قد علمت أنّک أدنيته إقامةً منک على سوء الرأى و رضى منک بذلک، و ايم اللَّه لا تسبقنى‌به، و لو كان بين جلدک و لحمک، و إن نلت بعضک فغير رفيق بک و لا مرع عليک، فإنَّ أحبَّ لحم إلىَّ أن آكل منه اللحم الذى أنت منه، فسلّمه بجريرته إلى من هو أولى به منک، فإن عفوتُ عنه لم أكن

---

(1). أى: يختبرون طيب مولدهم.
(2). مرّت تلكم الأحاديث [فى الجزء 3 و غيره و فى مواضع كثيرة] و ستأتى فى مسند المناقب و مرسلها. (المؤلف)

شفّعتک فيه، و إن قتلته لم أقتله إلّا لحبّه أباک الفاسق، و السلام «1».
و لمّا بلغ موته ابن عمر قال: يا ابن سميّة لا الآخرة أدركت و لا الدنيا بقيت عليک.
كان زياد جمع الناس بالكوفة بباب قصره يحرِّضهم على لعن علىّ عليه السلام. و فى لفظ البيهقى: يحرّضهم على البراءة من علىّ كرّم اللَّه وجهه، فملأ منهم المسجد و الرحبة فمن أبى ذلک عرضه على السيف. و عن المنتظم لابن الجوزى «2»: أنّ زياداً لمّا حصبه أهل الكوفة و هو يخطب

على المنبر قطع أيدى ثمانين منهم، و همّ أن يخرّب دورهم، و يجمّر نخلهم، فجمعهم حتى ملأ بهم المسجد و الرحبة يعرضهم على البراءة من على عليه السلام، و علم أنّهم سيمتنعون فيحتجُّ بذلک على استئصالهم و إخراب بلدهم. فذكر عبد الرحمن بن السائب، قال: أحضرت فصرت إلى الرحبة و معى جماعة من الأنصار، فرأيت شيئاً فى منامى و أنا جالسٌ فى الجماعة و قد خفقت، و هو أنّى رأيت شيئاً طويلًا قد أقبل فقلت: ما هذا؟ فقال: أنا النقّاد ذو الرقبة بُعثت إلى صاحب هذا القصر، فانتبهت فزعاً فما كان إلّا مقدار ساعة حتى خرج خارجٌ من القصر فقال: انصرفوا فإنّ الأمير عنكم مشغولٌ، و إذا به قد أصابه ما ذكرنا من البلاء، و فى ذلک يقول عبد اللَّه بن السائب:

ما كان منتهياً عمّا أراد بناحتى تأتّى له النقّاد ذو الرقبه

فأسقط الشق منه ضربةٌ ثبتتلمّا تناول ظلماً صاحب الرحبه «3»

---

(1). تاريخ ابن عساكر: 5/ 418 [19/ 198 رقم 2309، و فى مختصر تاريخ دمشق: 9/ 86]، شرح ابن أبى الحديد: 4/ 7، 72 [16/ 18 كتاب 31، ص 194 كتاب 44]. (المؤلف)

(2). المنتظم: 5/ 263 رقم 370.

(3). مروج الذهب: 2/ 69 [3/ 36- 37]، المحاسن و المساوئ للبيهقى: 1/ 39 [ص 54- 55]، قال المسعودى و البيهقى: صاحب الرحبة هو علىّ بن أبى طالب، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 286 [3/ 199 كتاب 47] نقلًا عن ابن الجوزى. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:45

قال الأمينى: هلمَّ معى نقرأ هذه الصحائف السوداء المحشوّة بالمخازى و شية العار، المملوّة بالموبقات و البوائق، فننظر هل فى الشريعة البيضاء، أو فى نواميس البشريّة، أو فى طقوس العدل مساغٌ لشى‌ء منها؟ دع ذلک كلّه هل تجد فى عادات الجاهليّة مبرّراً لشى‌ء من تلكم الهمجيّة؟ و هل فعل أولئک الأشقياء الأشدّاء فى أيّامهم المظلمة فعلًا يربو على مخاريق ابن هند؟ لا. و إنَّک لا تسمع عن أحد ممّن يحمل عاطفة إنسانيّة، و لا أقول ممّن يعتنق الدين الحنيف فحسب، يستبيح شيئاً من ذلک أو يحبِّذ مخزاةً من تلكم المخازى، و هل تجد معاوية و هذه جناياته من مصاديق قوله تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْواناً سِيماهُمْ فِى وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) الآية «1»؟ فهل ترى ابن أبى سفيان خارجاً عنهم؟ فليس هو من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و لا ممّن معه، و لا رحيماً بهم، أو أنَّ من ناوأه و عاداه و سبّه و آذاه و قتله و هتكه خارجون عن ربقة الإسلام؟ فهو شديدٌ عليهم و هم خِيرةُ أُمّة محمد المسلمة، تراهم ركّعاً سجّداً يبتغون فضلًا من

اللّه و رضواناَ. فالحكم للنصفة لا غيرها.
كأنَّ هاهنا نسيت ثارات عثمان و عادت تبعة أُولئک المضطهدين محض ولاء علىّ أمير المؤمنين عليه السلام و قد قرن اللَّه ولايته بولايته و ولاية رسوله، و حبّهم لمن يحبّه اللَّه و رسوله، و طاعتهم لمن فرض اللَّه طاعته، و ودّهم من جعل اللَّه ودّه أجر الرسالة. فلم يقصد معاوية و عمّاله أحداً بسوء إلّا هؤلاء، فطفق يرتكب منهم ما لا يُرتكب إلّا من أهل الردّة و المحادّة للَّه و لرسوله. فكان الطريد اللعين ابن الطريد اللعين مروان، و أزنى ثقيف مغيرة بن شعبة، و أُغيلمة قريش الفسقة فى أمنٍ و دعة، و كان يولّى لأعماله الزعانفة الفجرة أعداء أهل بيت الوحى: بُسرَ بن أرطاة، و مروان بن الحكم، و مغيرة بن شعبة، و زياد بن أبيه، و عبد اللَّه الفزارى، و سفيان بن عوف، و النعمان بن

---

(1). الفتح: 29.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:46
بشير، و الضحّاک بن قيس، و سمرة بن جندب، و نظراءهم، يستعملهم على عباد اللَّه و هو يعرفهم حقّ المعرفة و لا يبالى
بقول رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «من تولّى من أمر المسلمين شيئاً فاستعمل عليهم رجلًا و هو يعلم أنّ فيهم من هو أولى بذلک و أعلم بكتاب اللَّه و سنّة رسوله فقد خان اللَّه و رسوله و جميع المؤمنين» «1»
. فكانوا يقترفون السيئات، و يجترحون المآثم بأمر منه و رغبة، و لم تكن عنده حريجة من الدين تزعه عن تلكم الجرائم، فأمر بالإغارة على مكة المكرّمة و قد جعلها اللَّه بلداً آمناً يأمن من حلَّ بها و إن كان كافراً، و لأهلها و طيرها و وحشها و نباتها حرمات عند اللَّه، و هى التى حقنت دم أبى سفيان و من على شاكلته من حاملى ألوية الكفر و الإلحاد، فكان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يرعاها كلّ الرعاية يوم الفتح و غيره، فما عامل أهلها هو و جيشه الفاتح إلّا بكلّ جميل،
و كان صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إنَّ هذا بلد حرم اللَّه يوم خلق السموات و الأرض، و هو حرام بحرمة اللَّه إلى يوم القيامة، و إنّه لم يحلّ القتال فيه لأحد قبلى، و لم يحلّ لى إلّا ساعة من نهار، فهو حرامٌ بحرمة اللَّه إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكه، و لا ينفر صيده، و لا يلتقط لقطته إلّا من عرفها و لا يختلى خلاها» «2»
. و قال صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ مكة حرّمها اللَّه و لم يحرمها الناس، فلا يحلُّ لأمرئ يؤمن باللَّه و اليوم الآخر أن يسفک بها دماً، و لا يعضد بها شجرة، فإن أحدٌ ترخّص لقتال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقولوا له: إن اللَّه أذن لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم و لم يأذن لكم،

و إنَّما أذن لى ساعةً من نهار، و قد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، و ليبلِّغ الشاهد الغائب» «3»
. و أمر ابن هند بالاستحواذ على مدينة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و إخافة أهلها و الوقيعة فيهم و استقراء من يوجد فيها من شيعة علىّ أمير المؤمنين صلوات اللَّه عليه، و للمدينة

____

(1). مجمع الزوائد: 5/ 211. (المؤلف)
(2). صحيح البخارى، باب لا يحلّ القتال بمكة: 3/ 168 [2/ 651 ح 1737]، صحيح مسلم: 4/ 109 [3/ 160 ح 445 كتاب الحج]. (المؤلف)
(3). صحيح البخارى: باب لا يعضد شجر الحرم: 3/ 167 [2/ 651 ح 1735]. (المؤلف)

المنوّرة فى الإسلام حرمتها الثابتة، و لنبيّه صلى الله عليه و آله و سلم فيها قوله الصادق: «المدينة حرم ما بين عائر إلى كذا، من أحدث فيها حدثاً «1» أو آوى محدثاً فعليه لعنة اللَّه و الملائكة و الناس أجمعين، لا يقبل منه صرفٌ و لا عدل، ذمّة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة اللَّه و الملائكة و الناس أجمعين، لا يقبل منه صرفٌ و لا عدلٌ» «2»
. و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا يكيد أهل المدينة أحدٌ إلّا انماع كما ينماع الملح فى الماء» «3»
. و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا يريد أحدٌ أهل المدينة بسوء إلّا أذابه اللَّه فى النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح فى الماء» «4»
. و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «اللّهمّ إنّ إبراهيم حرّم مكة فجعلها حرماً و إنّى حرّمت المدينة حراماً ما بين مأزميها، أن لا يهراق فيها دمٌ، و لا يحمل فيها سلاحٌ لقتال، و لا تخبط فيها شجرةٌ إلّا لعلف» «5»
. و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من أراد أهل هذه البلدة بسوء- يعنى المدينة- أذابه اللَّه كما يذوب الملح فى الماء». و فى لفظ سعد: «من أراد أهل المدينة بسوء أذابه اللَّه ...» «6»
. و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «المدينة حرمٌ من كذا إلى كذا، لا يقطع شجرها، و لا يحدث فيها

____

(1). قال القاضى عياض: معنى
قوله: «من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً ...»
؛ من أتى فيها إثماً أو آوى من أتاه. (المؤلف)
(2). صحيح البخارى: 3/ 179 [2/ 661 ح 1771]، صحيح مسلم: 4/ 114، 115، 116 [3/ 167- 169 ح 463- 470 كتاب الحج]، مسند أحمد: 1/ 81، 126، 151 و 2/ 450 [1/ 131 ح 616، ص 203 ح 1040، ص 244

ح 1300، 3/ 202 ح 9515]، سنن البيهقى: 5/ 196، سنن أبى داود: 1/ 318 [2/ 216 ح 2034]. (المؤلف)
(3). صحيح البخارى: 3/ 181 [2/ 664 ح 1778]. (المؤلف)
(4). صحيح مسلم: 4/ 113 [3/ 166 ح 460 كتاب الحج]. (المؤلف)
(5). صحيح مسلم: 4/ 117 [3/ 171 ح 475 كتاب الحج]، سنن أبى داود: 1/ 318 [2/ 216 ح 2035]، و اللفظ لمسلم. (المؤلف)
(6). صحيح مسلم: 4/ 121، 122 [3/ 176- 177 ح 493 و 494 كتاب الحج]. (المؤلف)

حدثٌ، من أحدث حدثاً فعليه لعنة اللَّه و الملائكة و الناس أجمعين» «7»

. و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «أيّما جبّار أراد المدينة بسوء أذابه اللَّه تعالى كما يذوب الملح فى الماء». و فى لفظ: «من أراد أهل هذه البلدة بدهمٍ أو بسوء» «8»

. و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: فيما أخرجه الطبرانى «9» برجال الصحيح: «اللّهمّ من ظلم أهل المدينة و أخافهم فأخفه، و عليه لعنة اللَّه و الملائكة و الناس أجمعين، لا يقبل منه صرفٌ و لا عدلٌ» «10»

. و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من أخاف أهل المدينة أخافه اللَّه يوم القيامة، و غضب عليه، و لم يقبل منه صرفاً و لا عدلًا» «11»

. و قوله صلى الله عليه و آله و سلم فيما أخرجه النسائى «12»: «من أخاف أهل المدينة ظالماً لهم أخافه اللَّه، و كانت عليه لعنة اللَّه» «13»

. و فى لفظ ابن النجّار: «من أخاف أهل المدينة ظلماً أخافه اللَّه و عليه لعنة اللَّه و الملائكة و الناس أجمعين».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبىَّ»

. أخرجه أحمد فى مسنده «14» (3/ 354) بالإسناد عن جابر بن عبد اللَّه: إنَّ أميراً من أُمراء الفتنة قدم المدينة و كان قد ذهب بصر جابر فقيل لجابر: لو تنحّيت عنه، فخرج يمشى بين ابنيه فنكب فقال: تعس من أخاف رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم. فقال ابناه أو أحدهما: يا أبت!

---

(7). صحيح البخارى: 3/ 178 [2/ 661 ح 1768]، سنن البيهقى: 5/ 197. (المؤلف)
(8). وفاء الوفا للسمهودى: 1/ 31 [1/ 44]. (المؤلف)
(9). المعجم الكبير: 7/ 144 ح 6636.
(10). وفاء الوفا: 1/ 31 [1/ 45] و صحّحه. (المؤلف)
(11). وفاء الوفا: 1/ 31، فيض القدير: 6/ 40 [ح 8347]. (المؤلف)
(12). السنن الكبرى: 2/ 483 ح 4266.

(13). وفاء الوفا: 1/ 31 [1/ 45]. (المؤلف)
(14). مسند أحمد: 4/ 322 ح 1444.

و كيف أخاف رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و قد مات؟ قال: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «من أخاف ...» الحديث

. قلت: الأمير المشار إليه هو بُسر بن أرطاة كما فى وفاء الوفا للسمهودى «1» (1/ 31) و صحّح الحديث.

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم فيما أخرجه الطبرانى فى الكبير «2»: «من آذى أهل المدينة آذاه اللَّه، و عليه لعنة اللَّه و الملائكة و الناس أجمعين، و لا يُقبل منه صرفٌ و لا عدلٌ».

وفاء الوفا «3» (1/ 32).

نعم؛ إنَّ بُسراً لم يلو على شىء من ذلک و إنَّما اؤتمر بما سوّل له معاوية من هتک الحرمات بقتل الرجال، و سبى النساء، و ذبح الأطفال، و هدم الديار، و شتم الأعراض، و ما رعى لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إلّا و لا ذمّةً فى مجاورى حرم أمنه، و ساكنى حماه المنيع فخفر ذمّته كما هتک حرمته، و استخفَّ بجواره؛ و آذاه بإباحة حرمة حرم اللَّه تعالى، (وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ) «4» (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ) «5»، فيا لها من جرأة تقحّم صاحبها فى المحادّة للَّه و لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم و دينه القويم.

كما أنَّ يزيد كان يحذو حذو أبيه فى جرائمه الوبيلة و شنّ الغارة على أهل المدينة المشرّفة، و بعث مسلم بن عقبة الهاتک الفاتک إلى هتک ذلک الجوار المقدّس بوصيّة من والده الآثم.

---

(1). وفاء الوفا: 1/ 46 الباب 2.
(2). المعجم الكبير: 7/ 143 ح 6631.
(3). وفاء الوفا: 1/ 46 الباب 2.
(4). التوبة: 61.
(5). الأحزاب: 57.

قال السمهودى فى وفاء الوفا «1» (1/ 91): و أخرج ابن أبى خيثمة؛ بسند صحيح إلى جويرية بنت أسماء: سمعت أشياخ المدينة يتحدّثون أنّ معاوية رضى الله عنه لمّا احتضر دعا يزيد فقال له: إنَّ لک من أهل المدينة يوماً فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فإنّى عرفت نصيحته. فلمّا ولى يزيد وفد عليه عبد اللَّه بن حنظلة و جماعة، فأكرمهم و أجازهم، فرجع فحرّض الناس على يزيد و عابه و دعاهم إلى خلع يزيد فأجابوه، فبلغ ذلک يزيد

فجهّز إليهم مسلم بن عقبة. إلى آخره.
و أخرجه البلاذرى فى أنساب الأشراف «2» (5/ 43) بلفظ أبسط من لفظ السمهودى.

اشارة

إنّ معاوية استعمل مغيرة بن شعبة على الكوفة سنة إحدى و أربعين، فلمّا أمّره عليها دعاه و قال له: أمّا بعد: فإنَ لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا. و قد قال المتلمّس:

لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصاو ما علّم الإنسان إلّا ليعلما

و قد يجزى عنک الحكيم بغير التعليم، و قد أردت إيصاءک بأشياء كثيرة فأنا تاركها اعتماداً على بصرک بما يرضينى، و يسعد سلطانى، و يصلح رعيّتى، و لست تارک إيصائک بخصلة: لا تقهم عن شتم علىّ و ذمِّه، و الترحّم على عثمان و الاستغفار له، و العيب على أصحاب علىّ و الإقصاء لهم، و ترک الاستماع منهم، و إطراء شيعة عثمان رضوان اللّه عليه و الإدناء لهم، و الاستماع منهم. فقال المغيرة: قد جرَّبت و جُرِّبت و عملت قبلک لغيرک، فلم يذمم بى رفع و لا وضع، فستبلو فتحمد أو تذمّ. ثم قال: بل نحمد إن شاء اللّه. فأقام المغيرة عاملًا على الكوفة سبع سنين و أشهراً و هو من أحسن شىء سيرة و أشدّه حبّا للعافية، غير أنّه لا يدع شتم علىّ و الوقوع فيه و العيب

---

(1). وفاء الوفا: 1/ 130 الباب 2.

(2). أنساب الأشراف: 5/ 337.

لقتلة عثمان و اللعن لهم، و الدعاء لعثمان بالرحمة و الاستغفار له و التزكية لأصحابه، فكان حُجر بن عدىّ إذا سمع ذلک قال: بل إيّاكم فذمّ اللّه و لعن، ثم قام و قال: إنَّ اللّه يقول: (كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لِلَّهِ) «1» و أنا أشهد أنَّ من تذمُّون و تعيّرون لأحقُّ بالفضل، و أنَّ من تزكّون و تطرون أولى بالذمّ. فيقول له المغيرة: يا حُجر لقد رمى بسهمک إذ كنت أنا الوالى عليک، يا حُجر ويحک اتّق السلطان، اتّق غضبه و سطوته، فإنَّ غضب السلطان أحياناً ممّا يُهلک أمثالک كثيراً، ثم يكفُّ عنه و يصفح، فلم يزل حتى كان فى آخر إمارته قام المغيرة فقال فى علىّ و عثمان كما كان يقول و كانت مقالته: اللّهمّ ارحم عثمان بن عفّان، و تجاوز عنه و اجزه بأحسن عمله، فإنّه عمل بكتابک و اتّبع سنّة نبيّک صلى الله عليه و آله و سلم، و جمع كلمتنا، و حقن دماءنا، و قُتل مظلوماً «2»، اللّهمّ فارحم أنصاره و أولياءه و محبّيه و الطالبين بدمه. و نال من علىّ بن أبى طالب عليه السلام و لعنه و لعن شيعته، فوثب حُجر فنعر نعرةً أ سمعت كلّ من كان فى المسجد و خارجة و قال: إنّک لا تدرى بمن تولع من هرمک أيّها الإنسان مُر لنا بأرزاقنا و أعطياتنا فإنّک قد حبستها عنّا و لم يكن ذلک لک، و لم يكن يطمع فى ذلک من كان قبلک، و قد أصبحت مولعاً بذمِّ أمير المؤمنين، و

تقریظ المجرمین. فقام معه أکثر من ثلثی الناس یقولون: صدق و اللّه حُجر و برّ، مُر لنا بأرزاقنا و أعطیاتنا فإنّا لا ننتفع بقولک هذا و لا یُجدی علینا شیئاً. و أکثروا فی مثل هذا القول، فنزل المغیرة فدخل القصر فاستأذن علیه قومه فأذن لهم فقالوا: علام تترک هذا الرجل یقول هذه المقالة و یجترئ علیک فی سلطانک هذه الجرأة؟ فیوهن سلطانک، و یسخط علیک أمیر المؤمنین معاویة، و کان أشدّهم له قولًا فی أمر حُجر و التعظیم علیه عبد اللّه بن أبی عقیل الثقفی، فقال لهم المغیرة: إنّی قد قتلته إنّه سیأتی أمیرٌ بعدی فیحسبه مثلی فیصنع

---

(1). النساء: 135.
(2). هذه کلّها تخالف ما هو الثابت المعلوم من سیرة عثمان کما فصّلنا القول فیها فی الجزء الثامن و التاسع. (المؤلف)

به شبیهاً بما ترونه یصنع بی، فیأخذه عند أول وهلة فیقتله شرّ قتلة، إنّه قد اقترب أجلی، و ضعف عملی، و لا أحبّ أن أبتدئ أهل هذا المصر بقتل خیارهم و سفک دمائهم، فیسعدوا بذلک و أشقی، و یعزّ فی الدنیا معاویة، و یذلّ یوم القیامة المغیرة.
ثم هلک المغیرة سنة (51) فجمعت الکوفة و البصرة لزیاد- ابن سمیّة- فأقبل زیاد حتی دخل القصر بالکوفة و وجّه إلی حُجر فجاءه، و کان له قبل ذلک صدیقاً، فقال له: قد بلغنی ما کنت تفعله بالمغیرة فیحتمله منک و إنّی و اللّه لا أحتملک علی مثل ذلک أبداً، أ رأیت ما کنت تعرفنی به من حبّ علی و ودّه، فإنّ اللّه قد سلخه من صدری فصیّره بغضاً و عداوة، و ما کنت تعرفنی به من بغض معاویة و عداوته فإنّ اللّه قد سلخه من صدری و حوّله حبّا و مودّة، و إنّی أخوک الذی تعهد، إذا أتیتنی و أنا جالسٌ للناس فاجلس معی علی مجلسی، و إذا أتیت و لم أجلس للناس فاجلس حتی أخرج إلیک، و لک عندی فی کلِّ یوم حاجتان: حاجة غدوة، و حاجة عشیة، إنّک إن تستقم تسلم لک دنیاک و دینک، و إن تأخذ یمیناً و شمالًا تهلک نفسک، و تشطّ عندی دمک، إنّی لا أُحبُّ التنکیل قبل التقدمة، و لا آخذ بغیر حجّة، اللّهمّ اشهد. فقال حُجر: لن یری الأمیر منّی إلّا ما یُحب و قد نصح و أنا قابلٌ نصیحته. ثم خرج من عنده.
و لمّا ولی زیاد، جمع أهل الکوفة فملأ منهم المسجد و الرحبة و القصر لیعرضهم علی البراءة من علیّ «1»، فقام فی الناس و خطبهم ثم ترحّم علی عثمان و أثنی علی أصحابه و لعن قاتلیه، فقام حُجر ففعل مثل الذی کان یفعل بالمغیرة، و کان زیاد یقیم ستّة أشهر فی الکوفة و ستّة أشهر فی البصرة، فرجع إلی البصرة و استخلف علی الکوفة عمرو بن حریث، فبلغه أنّ حُجراً یجتمع إلیه شیعة علیّ و یظهرون لعن معاویة و البراءة منه، و أنّهم

حصبوا عمرو بن حريث فشخص إلى الكوفة حتى دخلها فأتى القصر فدخله ثم خرج فصعد المنبر و عليه قباء سندس و مطرف خزّ أخضر قد فرق

---

(1). تاريخ ابن عساكر: 5/ 421 [19/ 203، و فى مختصر تاريخ دمشق: 9/ 88]. (المؤلف)

شعره و حُجرٌ جالسٌ فى المسجد حوله أصحابه أكثر ما كانوا، فصعد المنبر و خطب و حذّر الناس و قال: أما بعد: فإنَّ غبّ البغى و الغىّ وخيمٌ، إنَّ هؤلاء جمّوا فأشروا، و أمنونى فاجترؤوا على اللَّه، و ايم اللَّه لئن لم تستقيموا لأداوينّكم بدوائكم، و لست بشىء إن لم أمنع باحة الكوفة من حُجر، و أدعه نكالًا لمن بعده، ويل أُمّک يا حُجر سقط العشاء بک على سرحان «1».

ثم قال لشدّاد بن الهيثم الهلالى أمير الشرطة: اذهب فأتنى بحُجر، فذهب إليه فدعاه فقال أصحابه: لا يأتيه و لا كرامة فسبّوا الشرط فرجعوا إلى زياد فأخبروه، فقال: يا أشراف أهل الكوفة أ تشجّون بيد و تأسون بأخرى؟ أبدانكم عندى و أهواؤكم مع هذا الهجاجة المذبوبة «2». و فى الكامل «3»: أبدانكم معى و قلوبكم مع حُجر الأحمق. و اللَّه ليظهرنَّ لى براءتكم أو لآتينّكم بقوم أقيم بهم أودكم و صعركم. فقالوا: معاذ اللَّه أن يكون لنا رأى إلّا طاعتک و ما فيه رضاک. قال: فليقم كلّ رجل منكم فليدع من عند حُجر من عشيرته و أهله. ففعلوا و أقاموا أكثر أصحابه عنه، و قال زياد لصاحب شرطته: انطلق إلى حُجر فإن تبعک فأتنى به و إلّا فشدّوا عليهم بالسيوف حتى تأتونى به، فأتاه صاحب الشرطة يدعوه فمنعه أصحابه من إجابته فحمل عليهم، فقال أبو العمرطة الكندي لحُجر: إنَّه ليس معک رجلٌ معه سيفٌ غيرى فما يغنى سيفى؟ قم فالحق بأهلک يمنعک قومک.

فقام و زياد ينظر إليهم و هو على المنبر و غشيهم أصحاب زياد فضرب رجلٌ من الحمراء يقال له بكر بن عبيد رأس عمرو بن الحمق بعمود فوقع و حمله رجلان من الأزد و أتيا به دار رجل يقال له عبيد اللَّه بن موعد «4» الأزدى، و ضرب بعض

---

(1). يضرب فى طلب الحاجة يؤدّى صاحبها إلى التلف. مجمع الأمثال: 2/ 97 رقم 1764.

(2). فى لفظ الطبرى [فى تاريخه: 5/ 257 حوادث سنة 51]: الهجهاجة: الأحمق المذبوب. (المؤلف)

(3). الكامل فى التاريخ: 2/ 489 حوادث سنة 51.

(4). فى تاريخ الطبرى: عبيد اللَّه بن مالک.

الشرطة يد عائذ بن حملة التميمى و كسر نابه، و أخذ عموداً من بعض الشرط فقاتل به و حمى حُجراً و أصحابه حتى خرجوا من أبواب كندة.
مضى حُجر و أبو العمرطة إلى دار حُجر و اجتمع إليهما ناسٌ كثيرٌ و لم يأته من كندة كثير أحد، فأرسل زياد و هو على المنبر مذحج و همدان إلى جبّانة كندة و أمرهم أن يأتوه بحُجر، و أرسل سائر أهل اليمن إلى جبّانة الصائدين و أمرهم أن يمضوا إلى صاحبهم حُجر فيأتوه به، ففعلوا فدخل مذحج و همدان إلى جبّانة كندة فأخذوا كلَّ من وجدوا، فأثنى عليهم زياد، فلمّا رأى حُجر قلّة من معه أمرهم بالانصراف و قال لهم: لا طاقة لكم بمن قد اجتمع عليكم و ما أُحبّ أن تهلكوا، فخرجوا فأدركهم مذحج و همدان فقاتلوهم و أسروا قيس بن يزيد و نجا الباقون، فأخذ حُجر طريقاً إلى بنى حوت فدخل دار رجل منهم يقال له سليم بن يزيد، و أدركه الطلب فأخذ سليم سيفه ليقاتل، فبكت بناته فقال حُجر: بئسما أدخلت على بناتک إذا قال: و اللّه لا تؤخذ من دارى أسيراً و لا قتيلًا و أنا حىٌّ، فخرج حُجر من خوخة فى داره، فأتى النخع فنزل دار عبد اللّه بن الحارث أخى الأشتر فأحسن لقاءه فبينما هو عنده إذ قيل له: إنّ الشرط تسأل عنک فى النخع. و سبب ذلک أنَّ أمة سوداء لقيتهم فقالت: من تطلبون؟ فقالوا: حُجر بن عدى. فقالت: هو فى النخع. فخرج حُجر من عنده فأتى الأزد فاختفى عند ربيعة بن ناجد، فلمّا أعياهم طلبه دعا زياد محمد بن الأشعث و قال له: و اللّه لتأتينى به أو لأقطعنَّ كلّ نخلة لک و أهدم دورک، ثم لا تسلم منّى حتى أُقطّعک إرباً إرباً. فاستمهله فأمهله ثلاثاً. و أحضر قيس بن يزيد أسيراً فقال له زياد: لا بأس عليک قد عرفت رأيک فى عثمان و بلاءک مع معاوية بصفّين و أنّک إنّما قاتلت مع حُجر حميّة و قد غفرتها لک و لكن ائتنى بأخيک عُمير. فاستأمن له منه على ماله و دمه فأمنه فأتاه به و هو جريحٌ، فأثقله حديداً، و أمر الرجال أن يرفعوه و يلقوه ففعلوا به ذلک مراراً. فقال قيس بن يزيد لزياد: أ لم تؤمنه؟ قال: بلى قد أمنته على دمه و لست أُهريق له دماً، ثم ضمنه و خلّى سبيله.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:55
مكث حُجر بن عدي فى بيت ربيعة يوماً و ليلة، فأرسل إلى محمد بن الأشعث يقول له ليأخذ له من زياد أماناً حتى يبعث به إلى معاوية، فجمع محمد جماعةً منهم: جرير بن عبد اللّه و حُجر بن يزيد، و عبد اللّه بن الحارث أخو الأشتر، فدخلوا على زياد فاستأمنوا له على أن يرسله إلى معاوية، فأجابهم فأرسلوا إلى حُجر بن عدى فحضر عند زياد فلمّا رآه قال: مرحباً بک أبا عبد الرحمن حربٌ فى أيّام الحرب، و حربٌ و قد سالم الناس، على أهلها تجنى براقش «1». فقال حُجر: ما خلعت طاعة و لا فارقت جماعة و إنّى لعلى بيعتى. فقال هيهات هيهات يا حُجر! أ تشجُّ بيد و تأسو بأخرى؟ و تريد إذا أمكننا اللّه منک أن نرضى؟ كلّا و اللّه لأحرصنَّ على قطع

خيط رقبتک. فقال: أ لم تؤمنّى حتى آتى معاوية فيرى فىَّ رأيه؟ قال: بلى، انطلقوا به إلى السجن، فلمّا مضى به قال: أما و اللّٰه لو لا أمانه ما برح حتى يلقط عصبه فأُخرج و عليه برنس فى غداة باردة فحبس عشر ليال، و زياد ماله غير الطلب لرؤوس أصحاب حُجر.

عمرو بن الحمق:

خرج عمرو بن الحمق و رفاعة بن شدّاد حتى نزلا المدائن ثم ارتحلا حتى أتيا الموصل فأتيا جبلًا فكمنا فيه، و بلغ عامل ذلک الرستاق يقال له عُبيد اللّٰه بن أبى بلتعة خبرهما فسار إليهما فى الخيل فخرجا إليه، فأمّا عمرو فكان بطنه قد استسقى فلم يكن عنده امتناع. و أمّا رفاعة فكان شابّا قويّا فوثب على فرس له جواد و قال لعمرو: أقاتل عنک؟ قال: و ما ينفعنى أن تقتل؟! انج بنفسک. فحمل عليهم فأفرجوا له حتى أخرجه فرسه و خرجت الخيل فى طلبه و كان رامياً فلم يلحقه فارسٌ إلّا رماه فجرحه أو عقره فانصرفوا عنه، و أُخذ عمرو بن الحمق فسألوه من أنت؟ فقال: من إن تركتموه كان أسلم لكم، و إن قتلتموه كان أضرّ عليكم. فسألوه فأبى أن يخبرهم

---

(1). مجمع الأمثال: 2/ 337 رقم 2427.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:56

فبعث به ابن أبى بلتعة إلى عامل الموصل و هو عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن عثمان الثقفى، فلمّا رأى عمراً عرفه و كتب إلى معاوية بخبره فكتب إليه معاوية: إنّه طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص كانت معه، و إنّا لا نريد أن نعتدى عليه فاطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان. فأخرج فطعن تسع طعنات فمات فى الأولى منهنَّ أو فى الثانية و بعث برأسه إلى معاوية، فكان رأسه أوّل رأس حمل فى الإسلام.

قال الأمينى: هذا الصحابىُّ العظيم- عمرو بن الحمق- الذى أخلقت و أبلت وجهه العبادة «1» محكومٌ عليه عند القوم و غيرهم بالعدالة و كون أقواله و أفعاله حجّة. لو لا أنَّ عدالة الصحابة تمطّط إلى أناس معلومين بالخلاعة و المجون كمغيرة بن شعبة، و الحكم بن أبى العاص، و الوليد بن عقبة، و عبد اللّٰه بن أبى سرح، و زياد بن أبيه، و أُغيلمة قريش من الشباب الزائف ممّن جرّت المخازى إليهم الويلات، و تتقلّص عن آخرين أنهكتهم العبادة، و حنّكتهم الشريعة، و أبلتهم الطاعة كعمرو بن الحمق، و حُجر بن عدى، وعدى بن حاتم، و زيد و صعصعة ابنى صوحان، و لداتهم.

أنا لا أدرى ما كان المبرِّر للنيل من عمرو و قتله؟ و أىُّ جريمة أوجبت أن يُطعن بالطعنات التسع اللاتى أجهزت عليه أولاهنَّ أو ثانيتها؟ أمّا واقعة عثمان فكان الصحابة مجمعين عليها بين سبب و مباشر كما قدّمناه لكم فى الجزء التاسع (ص 69- 169) فِلمَ لم يؤاخذوا عليها و اختصّت المقاصّة أُناساً انقطعوا إلى ولاء مولانا أمير المؤمنين ولاء اللّٰه و ولاء رسوله صلى الله عليه و آله و سلم؟ و لم يجهّز معاوية الجيوش و لا بعث البعوث على طلحة و الزبير و هما أشدُّ الناس فى أمر عثمان و أوغلهم فى دمه؟! و من

ذا الذى أودى بعثمان غير معاوية نفسه فى تثبّطه عن نصره و تربّصه به حتى بلغ السيف منه المحزّ «2»؟ و لما ذا كان يندِّد و يهدِّد، و يؤاخذ أهل المدينة و غيرهم بأنَّهم تخاذلوا عن نصرته و لا يفعل شيئاً عن ذلک بنفسه المتهاونة عن أمر الرجل؟ نعم؛ كانت تلكم

---

(1). كذا وصفه الإمام السبط الحسين عليه السلام فيما مرّ من كتاب له إلى معاوية. (المؤلف)
(2). راجع الجزء التاسع: ص 150- 153. (المؤلف)

الأفاعيل على من يوالى علياً صلوات اللَّه عليه، فهى مُنكمشة عمّن يعاديه و يقدمهم ابن آكلة الأكباد.

هل لمعاوية أن يثبت أنَّ هلاک عثمان كان بطعنات عمرو؟ و هؤلاء المؤرّخون ينصّون على أنَّ المجهز عليه هو كنانة بن بشر التجيبى، و قد جاء فى شعر الوليد بن عقبة:

ألا إنَّ خير الناس بعد ثلاثةقتيل التجيبى الذى جاء من مصر

و قال هو أو غيره:

علاه بالعمود أخو تجيبٍفأوهى الرأسَ منه و الجبينا «1» و أخرج الحاكم فى المستدرک «2» (3/ 106) بإسناده عن كنانة العدوى، قال: كنت فيمن حاصر عثمان. قال: قلت: محمد بن أبى بكر قتله؟ قال: لا، قتله جبلة بن الأيهم رجلٌ من أهل مصر. قال: و قيل: قتله كبيرة السكونى فقتل فى الوقت. و قيل: قتله كنانة بن بشر التجيبى، و لعلّهم اشتركوا فى قتله لعنهم اللَّه. و قال الوليد بن عقبة:

ألا إنَّ خير الناس بعد نبيّهمقتيل التجيبى الذى جاء من مصر

و فى الاستيعاب «3» (2/ 477، 478): كان أوّل من دخل الدار عليه محمد بن أبى بكر فأخذ بلحيته فقال: دعها يا ابن أخى و اللَّه لقد كان أبوک يكرمها. فاستحى و خرج، ثم دخل رومان بن سرحان رجلٌ أزرق قصيرٌ محدودٌ عداده فى مراد و هو من ذى أصبح معه خنجر فاستقبله به و قال: على أىّ دين أنت يا نعثل؟! فقال عثمان:

---

(1). الأنساب للبلاذرى 5/ 98 [6/ 221]، تاريخ الطبرى: 5/ 132 [4/ 394 حوادث سنة 35 ه]. (المؤلف)
(2). المستدرک على الصحيحين: 3/ 114- 115 ح 4568.
(3). الاستيعاب: القسم الثالث/ 1044، 1046 رقم 1778.

لست بنعثل و لكنّى عثمان بن عفّان و أنا على ملّة إبراهيم حنيفاً مسلماً و ما أنا من المشركين. قال: كذبت، و ضربه على صدغه الأيسر فقتله فخرَّ.

و قال: اختلف فيمن باشر قتله بنفسه فقيل: محمد بن أبى بكر ضربه بمشقص. و قيل: بل حبسه محمد بن أبى بكر و أسعده «1» غيره، و كان الذى قتله سودان بن حمران و قيل: بل ولى قتله رومان اليمامى. و قيل: بل رومان رجلٌ من بنى أسد بن خزيمة. و قيل: بل إنَّ محمد بن أبى بكر أخذ بلحيته فهزّها و قال: ما أغنى عنك معاوية، و ما أغنى عنك ابن أبى سرح، و ما أغنى عنك ابن عامر فقال له: يا بن أخى أرسل لحيتى فو اللَّه إنّك لتجبذ لحية كانت تعزُّ على أبيک، و ما كان أبوک يرضى مجلسک هذا منى. فيقال: إنّه حينئذٍ تركه و خرج عنه. و يقال: إنّه حينئذٍ أشار إلى من كان معه فطعنه أحدهم و قتلوه. و اللَّه أعلم.
و أخرج أيضاً ما رويناه عن المستدرک بلفظ: فقال محمد بن طلحة: فقلت لكنانة: هل ندى محمد بن أبى بكر بشى‏ء من دمه؟ قال: معاذ اللَّه دخل عليه فقال له عثمان: يا بن أخى لست بصاحبى و كلّمه بكلام فخرج و لم يند بشى‏ء من دمه. قال: فقلت لكنانة: من قتله؟ قال: قتله رجلٌ من أهل مصر يقال له: جبلة بن الأيهم ثم طاف بالمدينة ثلاثاً يقول: أنا قاتل نعثل.
و ذكر المحبّ الطبرى فى رياضه «2» (2/ 130) ما أخرجه أبو عمر فى الاستيعاب من استحياء محمد بن أبى بكر و خروجه من الدار و دخول رومان بن سرحان و قتله عثمان. فقال: و قيل: قتله جبلة بن الأيهم. و قيل: الأسود التجيبى. و قيل: يسار بن غلياض.
و أخرج ابن عساكر «3» فى حديث ذكره ابن كثير فى تاريخه «4» (7/ 175): و جاء

---

(1). كذا فى المصدر.
(2). الرياض النضرة: 3/ 64.
(3). تاريخ مدينة دمشق: 39/ 408 رقم 4619.
(4). البداية و النهاية: 7/ 207 حوادث سنة 35 ه.

رجلٌ من كندة من أهل مصر يلقّب حماراً و يكنّى بأبى رومان. و قال قتاده: اسمه رومان. و قال غيره. كان أزرق أشقر. و قيل: كان اسمه سودان بن رومان المرادى. و عن ابن عمر قال: كان اسم الذى قتل عثمان أسود بن حمران ضربه بحربة و بيده السيف صلتاً. إلى آخره.
و قال ابن كثير فى تاريخه «1» (7/ 198): أمّا ما يذكره بعض الناس من أنّ بعض الصحابة أسلمه و رضى بقتله فهذا لا يصحّ «2» عن أحد من الصحابة أنّه رضى بقتل عثمان رضى الله عنه بل كلّهم كرهه و مقته و سبّ من فعله لكن بعضهم كان يودُّ لو خلع نفسه من الأمر كعمّار بن ياسر، و محمد بن أبى بكر، و عمرو بن الحمق و غيرهم.
ثم أىّ مبرِّر لابن هند فى أمرِه بإتمام الطعنات التسع بعد الطعنة المودية

به؟ و هل فى الشريعة تعبّدٌ بأن يفعل بالمقتصّ منه مثل ما فعله بمن يقتصُّ له؟ أو يكتفى بما هو المقصود من القصاص من إعدام القاتل؟ و لعلَّ عند فقيه بنى أُميّة مسوِّغاً لا نعرفه. أضف إلى ذلك حمل رأسه من بلد إلى بلد، و هو أوّل رأس مطاف به فى الإسلام «3». قال النسّابة أبو جعفر محمد بن حبيب فى كتاب المحبّر (ص 490): و نصب معاوية رأس عمرو بن الحمق الخزاعى و كان شيعيّا و دير به فى السوق. و كان عبد الرحمن بن أُمّ الحكم أخذه بالجزيرة. و قال ابن كثير «4»: فطيف به فى الشام و غيرها، فكان أوّل رأس طيف به،ثم بعث معاوية برأسه إلى زوجته آمنة بنت الشريد- و كانت فى سجنه- فأُلقى فى حجرها. فوضعت كفّها على جبينه و لثمت فمه و قالت:

---

(1). البداية و النهاية: 7/ 221 حوادث سنة 35 ه.

(2). راجع ما أسلفناه فى الجزء التاسع فتعرف الصحيح من السقيم و تقف على جليّة الحال فى القضية. (المؤلف)

(3). معارف ابن قتيبة: ص 127 [ص 292]، الاستيعاب: 2/ 404 [القسم الثالث/ 1174 رقم 1909]، الإصابة: 2/ 533، و قال: ذكره ابن حبّان [فى الثقات: 3/ 275] بسندٍ جيّد، تاريخ ابن كثير: 8/ 48 [8/ 52 حوادث سنة 50 ه]. (المؤلف)

(4). البداية و النهاية: 8/ 52 حوادث سنة 50 ه.

غيّبتموه عنّى طويلًا ثم أهديتموه إلىَّ قتيلًا، فأهلًا بها من هديّة غير قالية و لا مقلية.

نعم؛ هذه الأفاعيل إلى أمثالها من نماذج فقه أُمِّه آكلة الأكباد الذى سوّغ لها ما فعلت بعمِّ النبىّ الأعظم سيّد الشهداء حمزة سلام اللَّه عليه، و اقتصَّ أثر أبيه يزيد بن معاوية فيما ارتكبه من سيّد شباب أهل الجنّة الحسين السبط صلوات اللَّه عليه، فقتله و آله و صحبه الأكرمين أشنع قتلة و طيف برءوسهم الكريمة فى الأمصار على سمر القنا فأعقبهما خزاية لا يغسلها مرّ الدهور، و شية قُرِنَ ذكرها بالخلود.

على أنّه لو كان هناك قصاصٌ فهو لأولياء الدم و هم ولد عثمان، و إن لم يكن هناك ولىٌّ أو أنّه عجز عن تنفيذ الحكم فيقوم به خليفة الوقت فإنّه ولىُّ الدم و أولى بالمؤمنين من أنفسهم، و هو يومئذٍ و قبله مولانا أمير المؤمنين على عليه السلام فهو موكولٌ إليه، و كان عمرو بن الحمق فى كنفه يراه و يبصر موقفه و خضوعه له، فلو كان عليه قصاصٌ أجراه عليه و هو الذى لم تأخذه فى اللَّه لومة لائم، و ساوى عدله القريب و البعيد، و كانت يده مبسوطة عند ذاك، و عمرو أخضع له من الظلِّ لذيه، و معاوية عندئذٍ أحد أفراد الأُمّةِ- إن صدق أنَّه أحد أفرادها- لا يحويه عيرٌ و لا نفيرٌ، و لا يناط به

حكمٌ من أحكام الشريعة، غير أنّه قحّمه فى الورطات حبٌّ الوقيعة فى محبّى علىّ أمير المؤمنين عليه السلام و اللّه من ورائه حسيبٌ.

صيفى بن فسيل:

و جدَّ زياد فى طلب أصحاب حُجر و هم يهربون منه و يأخذ من قدر عليه منهم، فجاء قيس بن عباد الشيبانى إلى زياد فقال له: إنَّ امرأً منّا يقال له: صيفى بن فسيل من رءوس أصحاب حُجر و هو أشدُّ الناس عليه، فبعث إليه فأتى به، فقال له زياد: يا عدوّ اللَّه ما تقول فى أبى تراب؟ فقال: ما أعرف أبا تراب. قال: ما أعرفك به! أما تعرف عليَّ بن أبى طالب؟ قال: بلى. قال: فذلك أبو تراب. قال: كلّا ذاك أبو الحسن و الحسين. فقال له صاحب الشرطة: أ يقول لك الأمير: هو أبو تراب، و تقول
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:61
أنت: لا؟ قال: أ فإن كذب الأمير أردت أن أكذب، و أشهد له بالباطل كما شهد؟ قال له زياد: و هذا أيضاً مع ذنبك، عليَّ بالعصا، فأتى بها، فقال: ما قولك فى عليّ؟ قال: أحسن قول أنا قائله فى عبد من عبيد اللَّه أقوله فى أمير المؤمنين. قال: اضربوا عاتقه بالعصا حتى يلصق بالأرض. فضرب حتى لصق بالأرض ثم قال: اقلعوا عنه، إيه ما قولك فى عليّ؟ قال: و اللَّه لو شرحتنى بالمواسى و المدى ما قلت إلّا ما سمعت منّى. قال: لتلعننّه أو لأضربنَّ عنقك. قال: إذاً و اللَّه تضربها قبل ذلك، فأسعدُ و تشقى. قال: ادفعوا فى رقبته. ثم قال: أوقروه حديداً و اطرحوه فى السجن، ثم قُتل مع من قُتل مع حُجر و أصحابه.
قال الأمينى: ما أكبرها من جناية على رجل يقول: ربّى اللَّه، و يدين بالرسالة و يوالى إمام الحقِّ، و ليس عليه ما يجلب التنكيل به كما فعله ابن سميّة بإيعاز من ابن آكلة الأكباد إلّا الخضوع لولايةٍ أمر الكتاب بها و الرضوخ لها، و قد أكّدته السنّة فى نصوصها المتواترة.
و هل الامتناع عن لعن من أمر اللَّه باتّباعه و طهّره و قدّسه يسوِّغ الضرب و الحبس و القتل؟ أنا لا أدرى. و إنَّ ابن الزانية و من ركّزه على ولاية الأمصار لعليمان بما ارتآه، لكن احتدام بغضهما لصاحب الولاية الكبرى، حداهما إلى أن يلغا فى دم من أسلم وجهه للَّه و هو محسن. و إلى اللَّه المنتهى.

قبیصة بن ضبیعة:

بعث زیاد إلی قبیصة بن ضبیعة بن حرملة العبسی صاحب شرطته شدّاد بن الهیثم، فدعا قبیصة فی قومه و أخذ سیفه، فأتاه ربعیّ بن حراش بن جحش العبسی و رجال من قومه لیسوا بالکثیر فأراد أن یقاتل، فقال صاحب الشرطة: أنت آمنٌ علی دمک و مالک، فلِمَ تقتل نفسک؟ فقال له أصحابه: قد أُومنت فعلامَ تقتل نفسک و تقتلنا معک؟ قال: و یحکم إنَّ هذا الدعیّ ابن العاهرة و اللّٰه لئن وقعتُ فی یده لا أفلت منه
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:62
أبداً أو یقتلنی. قالوا: کلّا. فوضع یده فی أیدیهم، فأقبلوا به إلی زیاد. فلمّا دخلوا علیه قال زیاد: و حیّ عسی تعزّون علی الدین، أما و اللّٰه لأجعلنَّ لک شاغلًا عن تلقیح الفتن و التوثّب علی الأمراء. قال: إنّی لم آتک إلّا علی الأمان. قال: فانطلقوا به إلی السجن، و قُتل مع من قُتل من أصحاب حُجر.

عبد اللّه بن خليفة:

بعث زياد بُكير بن حمران الأحمرى إلى عبد اللَّه بن خليفة الطائى و كان شهد مع حُجر، فبعثه فى أُناس من أصحابه فأقبلوا فى طلبه فوجدوه فى مسجد عدىٍّ بن حاتم فأخرجوه، فلمّا أرادوا أن يذهبوا به و كان عزيز النفس امتنع منهم فحاربهم و قاتلهم فشجّوه و رموه بالحجارة حتى سقط فنادت ميثاء أُخته: يا معشر طيّئ أتسلمون ابن خليفة لسانكم و سنانكم؟ فلمّا سمع الأحمرىّ نداءها خشى أن تجتمع طيّئ فيهلک فهرب، فخرج نسوةٌ من طيّئ فأدخلنه داراً، و انطلق الأحمرىّ حتى أتى زياداً فقال: إنّ طيئاً اجتمعت إلىَّ فلم أطقهم فأتيتک، فبعث زيادٌ إلى عدىّ و كان فى المسجد فحبسه و قال: جئنى به و قد أُخبر عدىٌّ بخبر عبد اللّه، فقال عدىّ: كيف آتيک برجل قد قتله القوم؟ قال: جئنى حتى إن قد قتلوه. فاعتلَّ له و قال: لا أدرى أين هو و لا ما فعل. فحبسه فلم يبق رجل من أهل المصر من أهل اليمن و ربيعة و مضر إلّا فزع لعدىّ، فأتوا زياداً فكلّموه فيه. و أُخرجَ عبد اللَّه فتغيّب فى بُحْتُر «1»، فأرسل إلى عدىّ إن شئت أن أخرج حتى أضع يدى فى يدک فعلتُ، فبعث إليه عدىّ: و اللَّه لو كنتَ تحت قدمىّ ما رفعتهما عنک. فدعا زيادٌ عديّا فقال له: إنّى اخلى سبيلک على أن تجعل لى لتنفيه من الكوفة و لتسير به إلى جبلى طيّئ. قال: نعم. فرجع و أرسل إلى عبد اللَّه ابن خليفة: أُخرُجْ فلو قد سكن غضبه لكلّمته فيک حتى ترجع إن شاء اللَّه. فخرج

---

(1). بُحْتُر: روضة فى وسط أجا أحد جبلى طيّئ، كأنها مسمّاة بالقبيلة، و هو بُحْتُر بن عَتُود بن ... بن طيّئ.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:63

إلى الجبلين و مات بهما قبل موت زياد.

الشهادة المزوّرة على حُجر:

جمع زياد من أصحاب حُجر بن عدىّ اثنى عشر رجلًا فى السجن ثم دعا رؤساء الأرباع و هم: عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة، و خالد بن عرفطة على ربع تميم و همدان، و قيس بن الوليد على ربع ربيعة و كندة، و أبو بردة بن أبى موسى على ربع مذحج و أسد، فشهد هؤلاء أنَّ حُجراً جمع إليه الجموع و أظهر شتم الخليفة و دعا إلى حرب أمير المؤمنين، و زعم أنَّ هذا الأمر لا يصلح إلّا فى آل أبى طالب، و أظهر عذر أبى تراب و الترحّم عليه و البراءة من عدوِّه و أهل حربه، و أنَّ هؤلاء الذين معه هم رءوس أصحابه و على مثل رأيه. و نظر زياد فى شهادة الشهود و قال: ما أظنُّ هذه شهادة قاطعة و أحبّ أن يكون الشهود أكثر من أربعة، فدعا الناس ليشهدوا عليه، و قال زياد:
على مثل هذه الشهادة فاشهدوا، أما و اللَّه لأجهدنَّ على قطع خيط عنق الخائن الأحمق، فقام عثمان بن شرحبيل التيمى أوّل الناس فقال: اكتبوا اسمى. فقال زياد: ابدؤوا بقريش ثم اكتبوا اسم من نعرفه و يعرفه أمير المؤمنين بالصحّة و الاستقامة «1». فشهد عليه سبعون رجلًا، فقال زياد: ألقوهم إلّا من عُرف بحسب و صلاح فى دينه، فألقوا حتى صيّروا إلى هذه العدّة و هم أربع و أربعون فيهم: عمر بن سعد بن أبى وقاص، شمر بن ذى الجوشن، شبث بن ربعى، زجر بن قيس.
و ممّن شهد شدّاد بن المنذر أخو الحضين و كان يُدعى: ابن بزيعة، فكتب: شهادة ابن بزيعة. فقال زياد: أما لهذا أبٌ ينسب إليه؟ ألغوه من الشهود. فقيل له: إنَّه أخو الحضين بن المنذر. فقال: انسبوه إلى أبيه فنسب، فبلغ ذلک شدّاداً فقال: و الهفاه على ابن الزانية أ وَ ليست أُمّه أعرف من أبيه؟ فو اللَّه ما يُنسب إلّا إلى أُمّه سميّة.

---

(1). يعنى المعروفين بالاستقامة فى عداء أمير المؤمنين على عليه السلام و أهل بيته. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:64

و كتب فى الشهود شريح بن الحرث، و شريح بن هانئ، فأمّا شريح بن الحرث فقال: سألنى عنه فقلت: أما إنَّه كان صوّاماً قوّاماً. و أمّا شريح بن هانئ فقال: بلغنى أنَّ شهادتى كتبت فأكذبته و لُمته، و كتب كتاباً إلى معاوية و بعثه إليه بيد وائل بن حجر و فى الكتاب: بلغنى أنَّ زياداً كتب شهادتى، و أنَّ شهادتى على حُجر أنَّه ممّن يقيم الصلاة، و يؤتى الزكاة، و يُديم الحجَّ و العمرة، و يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، حرام الدم و المال، فإن شئت فاقتله، و إن شئت فدعه. فلمّا قرأ معاوية الكتاب قال: ما أرى هذا إلّا قد أخرج نفسه من شهادتكم.

و كتب شهادة السرىّ بن وقّاص الحارثى و هو غائبٌ في عمله.

قال الأمينى: هذه شهادة زور لفّقها ابن أبيه أو ابن أُمّه على أصناف من الناس، منهم الصلحاء و الأخيار الذين أكذبوا ذلک العزو المختلق كشريح بن الحرث و شريح ابن هانئ و من حذا حذوهما، و شهدوا بخلاف ما كُتب عنهما. و منهم من كانوا غائبين عن ساعة الشهادة و ساحتها، لكنَّ يد الإفک أثبتتها عليهم كابن وقّاص الحارثى و من يُشاكله. و منهم رجرجةٌ من الناس يستسهلون شهادة الزور و يستسيغون من جرّائها إراقة الدماء ليس لهم من الدين موضع قدَم و لا قِدَم: كعمر بن سعد، و شمر بن ذى الجوشن، و شبث بن ربعى، و زجر بن قيس، فتناعقوا بشهادة باطلة لأجلها وصفهم الدعىُّ بأنّهم خيار أهل المصر و أشرافهم، و ذوو النهى و الدين. و إنَّ معاوية جدُّ عليم بحقيقة الحال لكنّ شهوة الوقيعة فى كلِّ ترابىّ حبّذت له قبول الشهادة المزوّرة و التنكيل بحُجر و أصحابه الصلحاء الأخيار، فصرم بهم أُصول الصلاح و قطع أواصرهم يوم أودى بهم، و لم يكترث لمغبّة ما ناء به من عمل غير مبرور. فإلى اللّٰه المشتكى.

تسيير حُجر و أصحابه إلى معاوية و مقتلهم:

دفع زياد حُجر بن عدى و أصحابه إلى وائل بن حُجر الحضرمى و كثير بن شهاب و أمرهما أن يسيرا بهم إلى الشام، فخرجوا عشيّةً و سار معهم صاحب

الشرطة حتى أخرجهم من الكوفة، فلمّا انتهوا إلى جبّانة عرزَم نظر قبيصة بن ضبيعة العبسى إلى داره و هى فى جبّانة عرزَم فإذا بناته مشرفات، فقال لوائل و كثير: ائذنا لى فأُوصى أهلى. فأذنا له، فلمّا دنا منهنّ و هنّ يبكين سكت عنهنّ ساعة ثم قال: اسكنَّ فسكتن. فقال: اتّقين اللَّه عزّ و جلّ و اصبرن فإنّى أرجو من ربّى فى وجهى هذا إحدى الحسنيين: إمّا الشهادة و هى السعادة، و إمّا الانصراف إليكنّ فى عافية. و إنّ الذى يرزقكنّ و يكفينى مئونتكنّ هو اللَّه تعالى و هو حىٌّ لا يموت، أرجو أن لا يضيّعكنّ و أن يحفظنى فيكنّ. ثم انصرف فمرّ بقومه فجعل القوم يدعون اللَّه له بالعافية.

فساروا حتى انتهوا بهم إلى مرج عذراء عند دمشق و هم اثنا عشر رجلًا: حُجر بن عدى، الأرقم بن عبد اللَّه، شريك بن شدّاد، صيفى بن فسيل، قبيصة بن ضبيعة، كريم بن عفيف، عاصم بن عوف، ورقاء بن سمى، كدام بن حيّان، عبد الرحمن بن حسّان، محرز بن شهاب، عبد اللَّه بن حويّة. و أتبعهم زياد برجلين مع عامر بن الأسود فتمّوا أربعة عشر رجلًا، فحُبِسوا بمرج عذراء، فبعث معاوية إلى وائل بن حُجر و كثير بن شهاب فأدخلهما و أخذ كتابهما فقرأه على أهل الشام فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

لعبد الله معاوية بن أبى سفيان أمير المؤمنين من زياد بن أبى سفيان. أمّا بعد:

فإنّ اللَّه قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء، فأداله من عدوّه و كفاه مؤنة من بغى عليه، إنّ طواغيت الترابيّة الصبائيّة «1» رأسهم حُجر بن عدى خالفوا أمير المؤمنين، و فارقوا جماعة المسلمين، و نصبوا لنا الحرب، فأظهرنا اللَّه عليهم و أمكننا منهم و قد دعوت خيار أهل المصر و أشرافهم و ذوى النهى و الدين فشهدوا عليهم بما

---

(1). فى الأغانى: الترابية السابّة.

رأوا و علموا، و قد بعثت بهم إلى أمير المؤمنين و كتبت شهادة صلحاء أهل المصر و خيارهم فى أسفل كتابى هذا.

فلمّا قرأ معاوية الكتاب و شهادة الشهود عليهم قال: ما ذا ترون فى هؤلاء

النفر الذين شهد عليهم قومهم بما تسمعون؟ فقال له يزيد بن أسد البجلى: أرى أن تفرِّقهم فى قرى الشام فيكفيكهم طواغيتها. و كتب معاوية إلى زياد: أمّا بعد: فقد فهمت ما اقتصصت به من أمر حُجر و أصحابه و شهادة من قبلك عليهم فنظرت فى ذلک فأحياناً أرى قتلهم أفضل من تركهم، و أحياناً أرى العفو عنهم أفضل من قتلهم، و السلام.
فكتب إليه زياد مع يزيد بن حُجيّة التميمى: أمّا بعد: فقد قرأت كتابک و فهمت رأيک فى حُجر و أصحابه فعجبت لاشتباه الأمر عليک فيهم و قد شهد عليهم بما قد سمعت من هو أعلم بهم، فإن كانت لک حاجةٌ فى هذا المصر فلا تردّن حُجراً و أصحابه إلىَّ.
فأقبل يزيد بن حُجيّة حتى مرّ بهم بعذراء فقال: يا هؤلاء أما و اللَّه ما أرى براءتكم و لقد جئت بكتاب فيه الذبح فمرونى بما أحببتم ممّا ترون أنّه لكم نافعٌ أعمل به لكم و أنطق به. فقال حُجر: أبلغ معاوية: أنّا على بيعتنا لا نستقيلها و لا نقيلها، و إنّما شهد علينا الأعداء و الأظنّاء. فقدم يزيد بالكتاب إلى معاوية و أخبره بقول حُجر فقال معاوية: زياد أصدق عندنا من حُجر. فقال عبد الرحمن بن أُمّ الحكم الثقفى، و يقال عثمان بن عمير الثقفى: جذاذها جُذاذها. فقال له معاوية: لا تعنَّ أبراً. فخرج أهل الشام و لا يدرون ما قال معاوية و عبد الرحمن، فأتوا النعمان بن بشير فقالوا له مقالة ابن أُمّ الحكم فقال النعمان: قتل القوم.
أقبل عامر بن الأسود العجلى و هو بعذراء يريد معاوية ليعلمه بالرجلين اللذين بعث بهما زياد و لحقا بحُجر و أصحابه، فلمّا ولّى ليمضى قام إليه حُجر بن عدى
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:67
يرسف فى القيود فقال: يا عامر اسمع منّى: أبلغ معاوية أنَّ دماءنا عليه حرامٌ. و أخبره أنّا قد أومنّا و صالحناه فليتّق اللَّه و لينظر فى أمرنا. فقال له نحواً من هذا الكلام فأعاد عليه حُجرٌ مراراً. فدخل عامر على معاوية فأخبره بأمر الرجلين، فقام يزيد بن أسد البجلى فاستوهب الرجلين و كان جرير بن عبد اللَّه كتب فى أمر الرجلين أنّهما من قومى من أهل الجماعة و الرأى الحسن، سعى بهما ساعٍ ظنينٌ إلى زياد و هما ممّن لا يحدث حدثاً فى الإسلام و لا بغياً على الخليفة، فلينفعهما ذلک عند أمير المؤمنين. فوهبهما له و ليزيد بن أسد.
و طلب وائل بن حُجر فى الأرقم الكندى فتركه.
و طلب أبو الأعور فى عتبة بن الأخنس فوهبه له.
و طلب حمزة بن مالک الهمدانى فى سعيد بن نمران فوهبه له.
و طلب حبيب بن مسلمة فى عبد اللَّه بن حويّة التميمى فخلّى سبيله.
فقام مالک بن هبيرة فسأله فى حُجر فلم يشفّعه فغضب و جلس فى بيته، فبعث معاوية هدبة بن فيّاض القضاعى من بنى سلامان بن سعد و الحُصين

بن عبد اللّه الكلابى و أبا شريف البدّى- فى الأغانى: أبا حريف البدرى- فأتوهم عند المساء فقال الخثعمى حين رأى الأعور مقبلًا: يُقتل نصفنا و ينجو نصفنا. فقال سعيد بن نمران: اللّهمّ اجعلنى ممّن ينجو و أنت عنّى راض. فقال عبد الرحمن بن حسان العنزى: اللّهمّ اجعلنى ممّن تكرم بهوانهم و أنت عنّى راض، فطالما عرّضت نفسى للقتل فأبى اللّه إلّا ما أراد. فجاء رسول معاوية إليهم بتخلية ستة و بقتل ثمانية «1»، فقال لهم رسل معاوية، ثم إنّا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من علىّ و اللعن له، فإن فعلتم هذا تركناكم و إن أبيتم قتلناكم، و إنَّ أمير المؤمنين يزعم أنَّ دماءكم قد حلّت له بشهادة أهل مصركم عليكم، غير أنّه قد عفا عن ذلك فابرؤوا من هذا الرجل نخلِّ سبيلكم. قالوا: لسنا فاعلين. فأمروا بقيودهم فحلّت، و بقبورهم فحفرت، و أُدنيت أكفانهم،

---

(1). سيأتى ذكر أسماء سبعة ممن قُتل، و سبعة ممن نجا.

فقاموا الليل كلّه يصلّون فلمّا أصبحوا قال أصحاب معاوية: يا هؤلاء قد رأيناكم البارحة أطلتم الصلاة و أحسنتم الدعاء فأخبرونا ما قولكم فى عثمان؟ قالوا: هو أوّل من جار فى الحكم، و عمل بغير الحقِّ. فقال أصحاب معاوية: أمير المؤمنين كان أعلم بكم، ثم قاموا إليهم و قالوا: تبرءون من هذا الرجل؟ قالوا: بل نتولّاه. فأخذ كلّ رجل منهم رجلًا ليقتله، فوقع قبيصة بن ضبيعة فى يدى أبى‌شريف البدّى فقال له قبيصة: إنَّ الشرّ بين قومى و قومك أمنٌ- أى: آمن- فليقتلنى غيرك فقال له: برّتك رحمٌ. فأخذه الحضرمىّ فقتله. و قتل القضاعى صاحبه.
قال لهم حُجر: دعونى أُصلّى ركعتين، فأيمن اللَّه ما توضّأت قطّ إلّا صلّيت ركعتين فقالوا له: صلّ فصلّى ثم انصرف فقال: و اللَّه ما صلّيت صلاة قطّ أقصر منها و لولا أن تروا أنَّ ما بى جزع من الموت لأحببت أن أستكثر منها. ثم قال: اللّهمّ إنّا نستعديك على أمّتنا فإنّ أهل الكوفة شهدوا علينا، و إنَّ أهل الشام يقتلوننا، أما و اللَّه لئن قتلتمونى بها إنّى لأوّل فارس من المسلمين سلك فى واديها، و أوّل رجل من المسلمين نبحته كلابها. فمشى إليه هدبة الأعور بالسيف فأرعدت خصائله «1»، فقال: كلّا زعمت أنّك لا تجزع من الموت فأنا أدعك فابرأ من صاحبك. فقال: مالى لا أجزع و أنا أرى قبراً محفوراً، و كفناً منشوراً، و سيفاً مشهوراً، و إنّى و اللَّه إن جزعت لا أقول ما يسخط الرب. فقيل له: مدّ عنقك. فقال: إنَّ ذلك لدمٌ ما كنت لأُعين عليه. فقُدِّم فضربت عنقه و أقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً حتى قتلوا ستّة.

الخثعمى و العنزى من أصحاب حُجر:

قال عبد الرحمن بن حسّان العنزى، و كريم بن عفيف الخثعمى: ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين فنحن نقول فى هذا الرجل مثل مقالته. فبعثوا إلى معاوية فأخبروه فبعث: ائتونى بهما. فالتفتا إلى حُجر، فقال له العنزى: لا تبعد يا حُجر و لا يبعد

(1). الخصائل: جمع خصيلة، و هى كل عصبة فيها لحم غليظ.

مثواک، فنعم أخو الإسلام كنت. و قال الخثعمى نحو ذلک ثم مضى بهما، فالتفت العنزى فقال متمثِّلًا:

كفى بشفاة القبر بُعداً لهالكٍو بالموت قطّاعاً لحبل القرائن

فلمّا دخل عليه الخثعمى قال له: اللَّه اللَّه يا معاوية إنّک منقولٌ من هذه الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة و مسؤولٌ عمّا أردت بقتلنا و فيم سفكت دماءنا، فقال معاوية: ما تقول فى علىّ؟ قال: أقول فيه قولک، أ تتبرّأ من دين علىّ الذى كان يدين اللَّه به؟ فسكت، و كره معاوية أن يجيبه، فقام شمر بن عبد اللَّه الخثعمى فاستوهبه. فقال: هو لک غير أنّى حابسه شهراً فحبسه، فكان يرسل إليه بين كلّ يومين فيكلّمه، ثم أطلقه على أن لا يدخل الكوفة ما دام له سلطانٌ. فنزل الموصل فكان يقول: لو قد مات معاوية قدمت المصر، فمات قبل معاوية بشهر.

ثم أقبل على عبد الرحمن بن حسّان فقال له: إيه يا أخا ربيعة ما قولک فى علىّ؟ قال: دعنى و لا تسألنى فإنّه خيرٌ لک. قال: و اللَّه لا أدعک حتى تخبرنى عنه. قال: أشهد أنّه كان من الذاكرين اللَّه كثيراً، و من الآمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر «1» و العافين عن الناس. قال: فما قولک فى عثمان؟ قال: هو أوّل من فتح باب الظلم و أرتج أبواب الحقّ. قال: قتلت نفسک. قال بل إيّاک قتلت لا ربيعة بالوادى- يعنى أنّه ليس ثَمّ أحدٌ من قومه فيتكلّم فيه- فبعث به معاوية إلى زياد و كتب إليه: أمّا بعد: فإنَّ هذا العنزى شرُّ من بعثت به فعاقبه بالعقوبة التى هو أهلها و اقتله شرّ قتلة. فلمّا قدم به على زياد بعث به إلى قسّ الناطف «2» فدفن به حيّا.

فقتل من أصحاب حُجر معه:

شريک بن شدّاد الحضرمى، صيفى بن فسيل الشيبانى، قبيصة بن ضبيعة

(1). فى الأغانى [17/ 156]: من الآمرين بالحق و القائمين بالقسط. (المؤلف)

(2). موضع قرب الكوفة على شاطئ الفرات الشرقى. [معجم البلدان: 4/ 349]. (المؤلف)

العبسى، محرز بن شهاب المنقرى، كدام بن حيّان العنزى، عبد الرحمن بن حسّان العنزى.
و نجا منهم:
كريم بن عفيف الخثعمى، عبد اللَّه بن حويّة التميمى، عاصم بن عوف البجلى، ورقاء بن سمىّ البجلى، أرقم بن عبد اللَّه الكندى، عتبة بن الأخنس السعدى، سعد بن نمران الهمدانى.
أخذنا ما فى هذا الفصل «1» من: الأغانى (16/ 2- 11)، عيون الأخبار لابن قتيبة (1/ 147)، تاريخ الطبرى (6/ 141- 156)، مستدرک الحاكم (3/ 468)، تاريخ ابن عساكر (4/ 84 و 6/ 459)، الكامل لابن الاثير (3/ 202- 208)، تاريخ ابن كثير (8/ 49- 55) «2».
قال الأمينى: من حُجر بن عدى؟ و من الذين كانوا معه؟ و ما الذى كانت غايتهم فى تلكم المواقف الهائلة؟ و ما ذا اقترفوه من ذنب حتى قتّلوا تقتيلًا؟ و لما ذا هتكت حرماتهم، و قطعت أوصال حياتهم و هم فئةٌ مسلمة؟!
حُجر بن عدى من عدول الصحابة، أو أحد الصحابة العدول، راهب أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم كما قاله الحاكم «3»، من أفاضل الصحابة و كبارهم مع صغر سنّه مستجاب الدعوة كما فى الاستيعاب «4»، و كان ثقة معروفاً كما قاله ابن سعد «5»، و قال المرزبانى: الغدير، العلامة الأمينى ج11 70 الخثعمى و العنزى من أصحاب حجر: ..... ص : 68

---
(1). المذكور تحت عنوان (مواقف معاوية من حُجر و أصحابه) ص 37. (المؤلف)
(2). الأغانى: 17/ 137- 158، تاريخ الأُمم و الملوک: 5/ 253- 279 حوادث سنة 51 ه، المستدرک على الصحيحين: 3/ 531- 534، تاريخ مدينة دمشق: 12/ 207 رقم 1221 و 24/ 258 رقم 2908، و فى مختصر تاريخ دمشق: 4/ 238 و 11/ 125، الكامل فى التاريخ: 2/ 488- 498 حوادث سنة 51 ه، البداية و النهاية: 8/ 54- 60 حوادث سنة 51 ه.
(3). مستدرک الحاكم: 3/ 468 [3/ 531]. (المؤلف)
(4). الاستيعاب: 1/ 135 [القسم الأول/ 329- 331 رقم 487]. (المؤلف)
(5). طبقات ابن سعد: [6/ 220]، تاريخ ابن عساكر: 4/ 85 [12/ 210 رقم 1221، و فى مختصر تاريخ دمشق: 6/ 236]، تاريخ ابن كثير: 8/ 50 [8/ 54 حوادث سنة 51 ه]. (المؤلف)

إنّه وفد إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و كان من عبّاد اللَّه و زهّادهم و كان بارّا بأُمّه، و كان كثير الصلاة و الصيام «1»، و قال أبو معشر:

كان عابداَ و ما أحدث إلّا توضّأ و ما توضّأ إلّا صلّى «2»، و كان له صحبة و وفادة و جهاد و عبادة كما فى الشذرات «3»، و كان صاحب كرامة و استجابة دعاء مع التسليم إلى اللَّه. روى ابن الجنيد فى كتاب الأولياء: إنّ حُجر بن عدى أصابته جنابة فقال للموكّل به: أعطنى شرابى أتطهّر به و لا تعطنى غداً شيئاً. فقال: أخاف أن تموت عطشاً فيقتلنى معاوية، قال: فدعا اللَّه فانسكبت له سحابة بالماء فأخذ منها الذى احتاج إليه، فقال له أصحابه: ادع اللَّه أن يخلّصنا. فقال: اللّهمَّ خِرْ لنا «4».
و قالت عائشة: أما و اللَّه إن كان ما علمت لمسلماً حجّاجاً معتمراً «5». و قالت لمعاوية: قتلت حُجراً و أصحابه، أما و اللَّه لقد بلغنى أنّه سيقتل بعذراء سبعة رجال- و فى لفظ: أُناس- يغضب اللَّه و أهل السماء لهم «6».
و قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «يا أهل الكوفة سيقتل فيكم سبعة نفر هم من خياركم بعذراء مثلهم كمثل أصحاب الأُخدود». و فى لفظ: «حُجر بن عدى و أصحابه كأصحاب الأُخدود، و ما نقموا منهم إلّا أن يؤمنوا باللَّه العزيز

---

(1). تاريخ ابن كثير: 8/ 50 [8/ 55 حوادث سنة 51 ه]. (المؤلف)
(2). تاريخ ابن عساكر: 4/ 85، 5/ 420 [12/ 212 رقم 1221 و 19/ 202 رقم 2309، و فى مختصر تاريخ دمشق: 6/ 236 و 9/ 88]، تاريخ ابن كثير: 8/ 50 [8/ 55 حوادث سنة 51 ه]. (المؤلف)
(3). شذرات الذهب: 1/ 57 [1/ 247 حوادث سنة 51 ه]. (المؤلف)
(4). الإصابة: 1/ 315 [رقم 1629]. (المؤلف)
(5). الأغانى: 16/ 11 [17/ 158]، تاريخ الطبرى: 6/ 156 [5/ 279 حوادث سنة 51 ه]، الكامل: 4/ 209 [2/ 499 حوادث سنة 51 ه]. (المؤلف)
(6). تاريخ ابن عساكر: 4/ 86 [12/ 227 رقم 1221، و فى مختصر تاريخ دمشق 6/ 241]، تاريخ ابن كثير: 8/ 55 [8/ 60 حوادث سنة 51 ه]، الإصابة: 1/ 315 [رقم 1629]. (المؤلف)

الحميد» «7».
و فيما كتب «8» الإمام السبط الحسين عليه السلام إلى معاوية: «أ لست قاتل حُجر و أصحابه العابدين المخبتين الذين كانوا يستفظعون البدع، و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر؟ فقتلتهم ظلماً و عدواناً من بعد ما أعطيتهم المواثيق الغليظة و العهود المؤكّدة جرأةً على اللَّه و استخفافاً بعهده.
أ وَ لستَ بقاتل عمرو بن الحمق الذى أخلقت و أبلت وجهه العبادة، فقتلته من بعد ما أعطيته من العهود ما لو فهمته العُصم «9» نزلت من شعف

«10» الجبال؟
أ و لستَ قاتل الحضرمی «11» الذی کتب إلیک فیه زیاد: إنّه علی دین علیّ کرّم اللَّه وجهه. و دین علیّ هو دین ابن عمّه صلی الله علیه و آله و سلم الذی أجلسک مجلسک الذی أنت فیه، و لولا ذلک کان أفضل شرفک و شرف آبائک تجشّم الرحلتین: رحلة الشتاء و الصیف، فوضعها اللَّه عنکم بنا، منّةً علیکم».
هذا حُجر و أصحابه، و أمّا غایة ذلک العبد الصالح و التابعین له بإحسان فی مواقفهم کلّها فهی النهی عن المنکر الموبق من لعن مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام علی صهوات المنابر، فکانوا یغبِّرون فی وجه من یرتکب تلکم الجریمة من عمّال معاویة و زبانیته الأشدّاء علی إمام الحقِّ و أولیائه، و لم ینقم القوم منهم غیر ذلک من عیث فی

---
(7). تاریخ ابن عساکر: 4/ 86 [12/ 227 رقم 1221، و فی مختصر تاریخ دمشق 6/ 241]، تاریخ ابن کثیر: 8/ 55 [8/ 60 حوادث سنة 51 ه]، شذرات الذهب: 1/ 57 [1/ 247 حوادث سنة 51 ه]. (المؤلف)
(8). مرّ تمام الکتاب فی الجزء العاشر: ص 160، 161. (المؤلف)
(9). العُصم: جمع أعصم، و هی الوعول التی تعتصم بأعلی الجبال.
(10). شعف الجبال: قُننها و أعالیها.
(11). یعنی شریک بن شدّاد الحضرمی، کان من أصحاب حُجر الذین بعث بهم زیاد إلی معاویة و قتل مع حُجر. (المؤلف)

المجتمع، أو إفساد علی السلطان، أو شقّ لعصا المسلمین، و کان حُجر و هو سیّد قومه یقول: ألا إنّی علی بیعتی لا أقیلها و لا أستقیلها سماع اللَّه و الناس. و یقول لیزید بن حجیّة: أبلغ معاویة أنّا علی بیعتنا لا نستقیلها و لا نقیلها، و أنّه إنّما شهد علینا الأعداء و الأظنّاء. و یقول: ما خلعت یداً عن طاعة و لا فارقت جماعة و إنّی علی بیعتی. و لمّا أُدخل علی معاویة سلّم علیه بإمرة المؤمنین «1».
لم یکن صلاح الرجل و أصحابه یخفی علی أیِّ أحد حتی علی مثل المغیرة الذی کان من زعانف معاویة الخصماء الألدّاء علی شیعة أمیر المؤمنین علیّ علیه السلام فإنَّه لمّا أشیر علیه بالتنکیل بحُجر و أصحابه قال: لا أُحبُّ أن أبتدئ أهل هذا المصر بقتل خیارهم و سفک دمائهم، فیسعدوا بذلک و أشقی، و یعزّ فی الدنیا معاویة و یذلّ یوم القیامة المغیرة. و رأی أصحاب معاویة منهم آخر لیلة حیاتهم بعذراء حسن صلاة و دعاء فأعجبهم نسکهم و أکبروا موقفهم من طاعة اللَّه غیر أنّهم ألقوا علیهم البراءة من علیّ أمیر المؤمنین علیه السلام بأمر من معاویة براءة یتبعها الأمان و السلام فلم یفعلوا، فقتلوا فی موالاة علیّ علیه السلام کما قاله الحاکم فی المستدرک

«2» (3/ 470)،

و سمعت فى كلمة الإمام السبط عليه السلام قوله: «أ وَ لست قاتل الحضرميّ الذى كتب إليک فيه زياد: أنَّه على دين علىّ كرّم اللَّه وجهه، فلم يک ذنبهم إلّا موالاة من قرن اللَّه ولايته بولايته و ولاية رسوله».

و نحن لا ندرى هل ثبت فى الشريعة أنَّ البراءة من إمام الهدى و لعنه مجلبةٌ للأمان على حين أنَّ الرجل مستحقٌّ للإعدام؟ أو أنَّ ذلک نفسه فريضةٌ ثابتةٌ قامت بها الضرورة من الدين، فيهدر به دم تاركها، و يكون قتله من أحبّ ما يكون إلى

---

(1). الأغانى: 16/ 6 [17/ 154]، تاريخ الطبرى: 6/ 153 [5/ 273 حوادث سنة 51 ه]، الكامل لابن الأثير: 4/ 210 [2/ 500 حوادث سنة 51 ه]، مستدرک الحاكم: 3/ 469، 470 [3/ 532، 533 ح 1574، 1579]، الاستيعاب: 1/ 357 [القسم الأول/ 330 ح 487]، الإصابة: 1/ 315 [1629]. (المؤلف)

(2). المستدرک على الصحيحين: 3/ 534 ح 1581.

معاوية كما جاء فيما رواه ابن كثير فى تاريخه «1» (8/ 54) من أنَّ عبد الرحمن بن الحارث قال لمعاوية: أ قتلتَ حُجر بن الأدبر؟ فقال معاوية: قتله أحبُّ إلىَّ من أن أقتل معه مائة ألف.

نعم؛ نحن لا ندرى، لكن فقه معاوية و شهواته يستسيغان ذلک، فلا يصيخ إلى نُصح أىِّ ناصح، فإنَّه لمّا استشار أصحابه فى أمر حُجر و هو فى سجن عذراء قال له عبد اللَّه بن زيد بن أسد البجلى: يا أمير المؤمنين أنت راعينا و نحن رعيّتک، و أنت ركننا و نحن عمادک، إن عاقبت قلنا: أصبت. و إن عفوت قلنا: أحسنت. و العفو أقرب للتقوى، و كلّ راع مسؤولٌ عن رعيّته «2».

و ما ذنب حُجر و أصحابه الصلحاء و من شاكلهم من أهل الصلاح و حملة الإسلام الصحيح إذ عبسوا على إمارة السفهاء؟ إمارة الوزغ ابن الوزغ، إلى أزنى ثقيف مغيرة، إلى طليق استه بُسر بن أرطاة، إلى ابن أبيه زياد، إلى خليفتهم الغاشم ابن هند. و حُجر و أصحابه هم الذين صدقوا ما عاهدوا اللَّه عليه و أخبتوا إلى ما جاء به نبىُّ الإسلام،

و قد صحّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال لجابر بن عبد اللَّه: «أعاذک اللَّه من إمارة السفهاء». قال: و ما إمارة السفهاء؟ قال: «أُمراء يكونون بعدى لا يقتدون بهديى، و لا يستنّون بسنّتى، فمن صدّقهم بكذبهم، و أعانهم على ظلمهم فأُولئک ليسوا منّى و لست منهم، و لا يردوا علىَّ حوضى، و من لم يصدّقهم بكذبهم، و لم يعنهم على ظلمهم فأُولئک منّى و أنا منهم، و سيردوا علىَّ حوضى» «3».

و قال صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ هلاک أمّتى- أو فساد أمّتى- رءوس أُمراء أُغيلمة سفهاء من قريش» «4».

---

(1). البداية و النهاية: 8/ 59 حوادث سنة 51 ه.
(2). مستدرک الحاكم: 3/ 469 [3/ 532 ح 1575]. (المؤلف)
(3). مسند أحمد: 3/ 321 [4/ 265 ح 14032]. (المؤلف)
(4). مسند أحمد: 2/ 299، 304، 328، 520 [2/ 578 ح 7914، 587 ح 7973، 628 ح 8147، و 3/ 327 ح 10359]. (المؤلف)

و عن كعب بن عجرة مرفوعاً: «سيكون أُمراء يكذبون و يظلمون، فمن صدّقهم بكذبهم و أعانهم على ظلمهم، فليس منّى و لا أنا منه، و لا يرد علىَّ الحوض يوم القيامة، و من لم يصدّقهم بكذبهم، و لم يعنهم على ظلمهم فهو منّى و أنا منه، و هو واردٌ علىَّ الحوض يوم القيامة» «1».
و قال صلى الله عليه و آله و سلم: «ستكون عليكم أُمراء تشغلهم أشياء عن الصلاة حتى يؤخِّروها عن وقتها، فصلّوها لوقتها» «2»
. و ابن سميّة من أولئک الأمراء الذين أخّروا الصلاة و أنكره عليه ذلک حُجر بن عدى، كما مرّ حديثه فى الجزء التاسع (ص 119).
و لم يكن لمعاوية عذرٌ فى قتل أُولئک الصفوة إلّا التشبّث بالتافهات، فكان يتلوّن فى الجواب بمثل قوله: إنِّى رأيت فى قتلهم صلاحاً للأمّة و فى مقامهم فساداً للأُمّة، و قوله: إنّى وجدت قتل رجل فى صلاح الناس خيراً من استحيائه فى فسادهم «3». و هل صلاح الناس فى الالتزام بلعن علىّ أمير المؤمنين عليه السلام و البراءة منه و التحامل على شيعته، و فسادهم فى تركها أو النهى عنها؟ أنظر لعلّک تجد له وجهاً فى غير شريعة الإسلام.
و بمثل قوله: لست أنا قتلتهم إنّما قتلهم من شهد عليهم «4». و لقد عرفت حال تلک الشهادة المزوّرة، أو أنّها من قوم لا خلاق لهم، و كان معاوية أعرف بها و بهم، و مع ذلک استباح دماء القوم، و تترّس بقيله عن مراشق العتاب، و الإنسان على نفسه بصيرة و لو ألقى معاذيره.
و بمثل قوله: فما أصنع كتب إلىَّ فيهم زياد يشدّد أمرهم و يذكر أنّهم سيفتقون

---

(1). مسند أحمد: 4/ 243 [5/ 293 ح 17660]، تاريخ الخطيب: 5/ 362 [رقم 2886]. (المؤلف)
(2). مسند أحمد: 5/ 315 [6/ 429 ح 22178]، تاريخ الخطيب: 13/ 185 [رقم 7162]. (المؤلف)
(3). تاريخ ابن كثير: 8/ 55 [8/ 60 حوادث سنة 51 ه]. (المؤلف)
(4). تاريخ الطبرى: 6/ 156 [5/ 279 حوادث سنة 51 ه]، الاستيعاب: 1/

135 [القسم الأول/ 331 رقم 487]. (المؤلف)

علیَّ فتقاً لا یرقع «1». و قوله: حمّلنی ابن سمیّة فاحتملت «2». قبّح اللَّه الصلف و الوقاحة أ کان زیاد عاملًا له أو هو عامل لزیاد حتی یحتمل الموبقات بإشارته؟ و هل یُهدر دماء الصالحین- و بذلک عرفهم المجتمع الدینی- بقول فاسق مستهتر؟! و اللَّه یقول: (یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنْ جاءَکُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَیَّنُوا أَنْ تُصِیبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلی ما فَعَلْتُمْ نادِمِینَ) «3» لکن معاویة بعد أن استلحق زیاداً بأبی سفیان راقه أن لا ینحرف عن مرضاته و فیها شفاء غلّته و إن زحزحته عن زمرة أُناس خوطبوا بالآیة الشریفة.

و بمثل قوله لعائشة لمّا عاتبته علی قتله حُجراً و أصحابه: فدعینی و حُجراً نلتقی عند ربّنا عزَّ و جلَّ. و قوله لها حین قالت له: أین عزب عنه حلم أبی سفیان فی حُجر و أصحابه؟: حین غاب عنّی مثلکِ من حلماء قومی «4».

إن هو إلّا الهزء باللَّه و بلقائه، أو لم یکف من آمن باللَّه و الیوم الآخر نصح القرآن وحده و شرعة محمد صلی الله علیه و آله و سلم معه فی حرمة دماء المؤمنین الأبریاء؟ هل یسع معاویة أو یغنیه یوم لقاء اللَّه التمسّک بالترّهات تجاه قوله تعالی (وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِی حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِ) «5»، و قوله تعالی (وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ یَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً ... وَ مَنْ یَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِیها وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَیْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِیماً) «6»، و قوله تعالی: (

---

(1). الاستیعاب: 1/ 134 [القسم الأول/ 330 رقم 487]، أُسد الغابة: 1/ 386 [1/ 462 رقم 1093]. (المؤلف)

(2). الأغانی: 16/ 11 [17/ 158]، تاریخ الطبری: 6/ 156 [5/ 279 حوادث سنة 51 ه]، کامل ابن الاثیر: 4/ 209 [2/ 499 حوادث سنة 51 ه]. (المؤلف)

(3). الحجرات: 6.

(4). الأغانی: 16/ 11 [17/ 158]، الاستیعاب: 1/ 134 [القسم الأول/ 330 رقم 487]، أُسد الغابة: 1/ 386 [1/ 462 رقم 1093]، تاریخ ابن کثیر: 8/ 55 [8/ 60 حوادث سنة 51 ه]. (المؤلف)

(5). الإسراء: 33.

(6). النساء: 92- 93.

إِنَّ الَّذِینَ یَکْفُرُونَ بِآیاتِ اللَّهِ وَ یَقْتُلُونَ النَّبِیِّینَ بِغَیْرِ حَقٍّ وَ یَقْتُلُونَ الَّذِینَ یَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِیمٍ) «1»، و قوله تعالی: (وَ عِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِینَ یَمْشُونَ عَلَی الْأَرْضِ هَوْناً)- إلی قوله- (وَ لا یَقْتُلُونَ

النَّفْسَ الّتِى َحَرَّمَ اللّهُ إِلّا بِالّحَقِّ وَ لا يَزْنُونَ َ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلّقَ أثاماً) «2»؟ أ وَ لم يكف معاوية ما
رواه هو نفسه عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من قوله: «كلّ ذنب عسى اللَّه أن يغفره إلّا الرجل يموت كافراً أو الرجل يقتل مؤمناً متعمّداً»؟
مسند أحمد «3» (4/ 96).
أو ما كتبه بيده الأثيمة إلى مولانا أمير المؤمنين من كتاب: و إنّى سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «لو تمالأ أهل صنعاء و عدن على قتل رجل واحد من المسلمين لأكبّهم اللَّه على مناخرهم فى النار»؟
أو ما رواه ابن عمر مرفوعاً: «لن يزال المؤمن فى فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً»؟
أو ما جاء به البراء بن عازب مرفوعاً: «لزوال الدنيا أهون على اللَّه من قتل مؤمن بغير حقّ»؟ رواه ابن ماجة «4» و البيهقى «5»، و زاد فيه الأصبهانى: «و لو أنَّ أهل سماواته و أهل أرضه اشتركوا فى دم مؤمن لأدخلهم النار».
و فى رواية لبريدة مرفوعاً: «قتل المؤمن أعظم عند اللَّه من زوال الدنيا».
و فى حديث لأبى هريرة مرفوعاً: «لو أنَّ أهل السماء و أهل الأرض اشتركوا فى دم مؤمن لأكبّهم اللَّه فى النار».

---

(1). آل عمران: 21.
(2). الفرقان: 63- 68.
(3). مسند أحمد: 5/ 66 ح 16464.
(4). سنن ابن ماجة: 2/ 874 ح 2619.
(5). السنن الكبرى للبيهقى: 8/ 22- 23.

و من حديث لابن عبّاس مرفوعاً: «لو اجتمع أهل السماء و الأرض على قتل امرئٍ لعذّبهم اللَّه إلّا أن يفعل ما يشاء».
و من حديث لأبى بكرة مرفوعاً: «لو أنَّ أهل السموات و الأرض اجتمعوا على قتل مسلم لكبّهم اللَّه جميعاً على وجوههم فى النار».
و من طريق ابن عبّاس مرفوعاً: «أبغض الناس إلى اللَّه ملحدٌ فى الحرم، و مبتغ فى الإسلام سنّة الجاهليّة، و مطلب دم امرئٍ بغير حقّ ليهريق دمه».
صحيح البخارى «1»، سنن البيهقى (8/ 27).
و من طريق أبى هريرة مرفوعاً: «من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقى اللَّه مكتوباً بين عينيه: آيسٌ من رحمة اللَّه»
. و من حديث أبى موسى مرفوعاً: «إذا أصبح إبليس بثَّ جنوده فيقول: من أخذل اليوم مسلماً ألبسه التاج. فيجىء هذا فيقول: لم أزل به حتى طلّق امرأته. فيقول: أوشك أن يتزوّج. و يجىء هذا فيقول: لم أزل به حتى عقَّ

والديه. فيقول: يوشک أن يبرّهما. و يجیء هذا فيقول: لم أزل به حتی أشرک. فيقول: أنت أنت. و يجیء هذا فيقول: لم أزل به حتی قَتل فيقول: أنت أنت و يلبسه التاج»

. و من حديث عبد اللَّه بن عمرو مرفوعاً: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنّة و أنّ ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً». و فی لفظ أحمد «2»: «من قتل نفساً معاهدة بغير حلّها حرّم اللَّه تبارک و تعالی عليه الجنّة لم يشم ريحها»

. إلی أحاديث جمّة أخری أخرجها الحفّاظ و أئمّة الحديث فی الصحاح و المسانيد، و جمع شطراً منها الحافظ المنذری فی الترغيب و الترهيب «3» (3/ 120- 123).

____

(1). صحيح البخاری: 6/ 2523 ح 6488.

(2). مسند أحمد: 6/ 17 ح 19884.

(3). الترغيب و الترهيب: 3/ 292- 299.

ما أحوج معاوية مع هذه كلّها إلی نصح ضرائب عائشة فی هذه الموبقة الكبيرة، و هی نفسها لم تكترث لسفک دماء آلاف مؤلّفة ممّن حسبتهم أبناءها علی حد قول الشاعر:

جاءت مع الأَشقينَ فی هودجٍتزجی إلی البصرة أجنادَها

كأنّها فی فعِلها هرّةٌتُريد أن تأكلَ أولادها

نعم؛ مضی حُجر سلام اللَّه عليه إلی ربّه سجيح الوجه، وضیء الجبين، حميداً سعيداً مظلوماً مُهتضماً، مضرّجاً بدمه، مصفّداً بقيود الظلم و الجور، خاتماً حياته الحميدة بالصلاة، قائلًا: لا تطلقوا عنّی حديداً، و لا تغسلوا عنّی دماً، و ادفنونی فی ثيابی فإنّی مخاصم. و فی لفظ: فإنّا نلتقی معاوية علی الجادّة «1». و أبقت تلک الموبقة علی معاوية خزی الأبد، و عدَّ الحسن من أربع خصالٍ كنَّ فی معاوية لو لم يكن فيه منهنَّ إلّا واحدة لكانت موبقة: قتله حُجراً، و قال: ويلٌ له من حُجر و أصحاب حُجر «2».

و نحن علی يقين من أنّ اللَّه تعالی سيأخذ ابن آكلة الأكباد بما خطّته يده الأثيمة إلی أهل البصرة من قوله: إنَّ سفک الدماء بغير حلّها، و قتل النفوس التی حرّم اللَّه قتلها، هلاکٌ موبقٌ، و خسرانٌ مبينٌ، لا يقبل اللَّه ممّن سفكها صرفاً و لا عدلًا «3».

الحضرميّان و قتلهما على التشيّع:

قال النسّابة أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادى المتوفّى (245) فى كتابه المحبّر (ص 479): صلب زياد بن أبيه مسلم بن زيمر و عبد اللّه بن نُجىّ الحضرميّين، على

---

(1). مستدرک الحاکم: 3/ 469، 470 [3/ 533 ح 1577، 1579]، الاستیعاب: 1/ 135 [القسم الأول/ 331 رقم 487]، کامل ابن الأثیر: 4/ 210 [2/ 500 حوادث سنة 51 ه‍] أُسد الغابة: 1/ 386 [1/ 462 رقم 1093]، الإصابة: 1/ 315 [1629]. (المؤلف)

(2). مرّ تمام حدیث الحسن فی ص 225 من الجزء العاشر. (المؤلف)

(3). شرح ابن أبی الحدید 1/ 350 [4/ 39 کتاب 55]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:80

أبوابهما أیّاماً بالکوفة و کانا شیعیّین و ذلک بأمر معاویة. و قد عدّهما الحسین بن علی علی معاویة فی کتابه إلیه:

«أ لست صاحب حُجر و الحضرمیّین اللذین کتب إلیک ابن سمیّة أنَّهما علی دین علیّ و رأیه، فکتبت إلیه من کان علی دین علیّ و رأیه فاقتله و امثل به، فقتلهما و مثّل بأمرک بهما؟ و دین علیّ و ابن عمّ علیّ الذی کان یضرب علیه أباک- یضربه علیه أبوک- أجلسک مجلسک الذی أنت فیه. و لولا ذلک کان أفضل شرفک و شرف أبیک تجشّم الرحلتین «1» اللتین بنا منَّ اللّه علیک بوضعها عنکم».

قال الأمینی: هلمّوا معی یا أهل دین اللَّه، هل اعتناق دین علیّ علیه السلام ممّا یُستباح به دم مسلم، و تستحّل المثلة و التنکیل المحظورة فی الشریعة المطهّرة، الممنوع عنها و لو بالکلب العقور؟ ألیس دین علیّ هو دین محمد صلی الله علیه و آله و سلم الذی صدع به عن اللَّه تعالی؟ نعم هو کذلک لکن معاویة حائدٌ عن الدین القویم و لا یقیم له وزناً ما، و لا یکترث لمغبّة هتکه، و لا یتریّث عن الوقیعة فیه.

مالک الأشتر:

و من الصلحاء الذین قتلهم معاویة بغیر ذنب أتاه مالک بن الحارث الأشتر النخعی، للَّه درُّ مالک! و ما مالک؟ لو کان من جبل لکان فِنداً «2»، و لو کان من حَجر لکان صَلداً، علی مثل مالک فلتبکِ البواکی، و هل موجودٌ کمالک؟ أشدّ عباد اللَّه بأساً، و أکرمهم حسباً، کان أضرَّ علی الفجّار من حریق النار، و أبعد الناس من دنس أو عار، حسامٌ صارمٌ، لا نابی الضریبة، و لا کلیل الحدّ، حکیمٌ فی السلم، رزینٌ فی الحرب، ذو رأی أصیل، و صبر جمیل.

---

(1). کان لقریش فی الجاهلیة رحلتان کلّ عام: رحلة فی الشتاء إلی الیمن،

و رحلة فی الصیف إلی الشام. و کان أبو سفیان یرأس العیر التی تردّد بین مکة و الشام. (المؤلف)
(2). الفند: القطعة العظیمة من الجبل.

کان ممّن لا یخاف وهنه و لا سقطته، و لا بطؤه عمّا الإسراع إلیه أحزم، و لا إسراعه إلی ما البطء عنه أمثل، کان یجمع بین اللین و العنف، فیسطو فی موضع السطوة، و یرفق فی موضع الرفق، کان فارساً شدید البأس شجاعاً رئیساً حلیماً جواداً فصیحاً شاعراً «1».
کتب علیٌّ علیه السلام إلی مالک و هو یومئذٍ بنصیبین: «أمّا بعدُ: فإنّک ممّن استظهرتُه علی إقامة الدین، و أقمعُ به نخوة الأثیم، و أشدُّ الثغر المخوف، و کنت ولّیت محمد بن أبی بکر مصر فخرجت علیه بها خوارج و هو غلامٌ حدَث لیس بذی تجربة للحرب و لا بمجرِّب للأشیاء، فأقدم علیَّ لننظر فی ذلک فیما ینبغی، و استخلف علی عملک أهل الثقة و النصیحة من أصحابک. و السلام».
فأقبل مالک إلی علیّ حتی دخل علیه فحدّثه حدیث أهل مصر و خبّره خبر أهلها و
قال: «لیس لها غیرک، اخرج رحمک اللَّه، فإنّی لم أوصک، اکتفیت برأیک، و استعن باللَّه علی ما أهمّک، فاخلط الشدّة باللین، و ارفق ما کان الرفق أبلغ، و اعتزم بالشدّة حین لا یغنی عنک إلّا الشدّة».
فخرج الأشتر من عند علیّ فأتی رحله فتهیّأ للخروج إلی مصر و أتت معاویة عیونه فأخبروه بولایة علیّ الأشتر، فعظم ذلک علیه و قد کان طمع فی مصر فعلم أنَّ الأشتر إن قدمها کان أشدّ علیه من محمد بن أبی بکر، فبعث معاویة إلی المقدّم علی أهل الخراج بالقلزم و قال له: إنَّ الأشتر قد ولّی مصر فإن کفیتنیه لم آخذ منک خراجاً ما بقیتُ و بقیتَ فاحتل له بما قدرت علیه. فخرج الرجل حتی أتی القلزم و أقام به، و خرج الأشتر من العراق إلی مصر، فلمّا انتهی إلی القلزم استقبله ذلک الرجل فعرض علیه النزول، فقال: هذا منزلٌ و هذا طعامٌ و علفٌ و أنا رجلٌ من أهل الخراج. فنزل عنده فأتاه بطعام، فلمّا أکل أتاه بشربة من عسل قد جعل فیها سمّاً فسقاه إیّاها، فلمّا شربها مات، و أقبل معاویة یقول لأهل

---

(1). راجع فی بیان هذه الجمل کلّها إلی ما أسلفناه فی الجزء التاسع: ص 38- 41. (المؤلف)

الشام: إنَّ علیّا وجّه الأشتر إلی مصر فادعوا اللَّه أن یکفیکموه. فکانوا کلَّ یوم یدعون اللَّه علی الأشتر، و أقبل الذی سقاه إلی معاویة فأخبره بمهلک الأشتر، فقام معاویة خطیباً فحمد اللَّه و أثنی علیه و قال: أمّا بعد: فإنّه

كانت لعلىّ يمينان قطعت إحداهما يوم صفّين يعنى عمّار بن ياسر، و قطعت الأخرى اليوم. يعنى الأشتر «1».
و فى لفظ ابن قتيبة فى العيون (1/ 201): فقال معاوية لمّا بلغه الخبر: يا بردَها على الكبد! إنَّ للّه جنوداً منها العسل. و قال علىٌّ: لليدين و للفم «2».
و فى لفظ المسعودى فى المروج «3» (2/ 39): ولّى علىٌّ الأشتر مصر و أنفذه إليها فى جيش، فلمّا بلغ ذلک معاوية دسَّ إلى دهقان و كان بالعريش «4» فأرغبه و قال: أترک خراجک عشرين سنة فاحتل للأشتر بالسمِّ فى طعامه. فلمّا نزل الأشتر العريش سأل الدهقان: أىّ الطعام و الشراب أحبّ إليه؟ قيل: العسل. فأهدى له عسلًا و قال: إنَّ من أمره و شأنه كذا و كذا، و وصفه للأشتر و كان الأشتر صائماً فتناول منه شربة فما استقرّت فى جوفه حتى تلف، و أتى من كان معه على الدهقان و من كان معه. و قيل: كان ذلک بالقلزم و الأوّل أثبت. فبلغ ذلک علياً فقال: لليدين و للفم. و بلغ ذلک معاوية فقال: إنَّ للّه جنداً من العسل.
قال الأمينى: هاهنا تجد معاوية كيف لا يتحوّب من ذلک الحوب الكبير قتل العبد الصالح الممدوح بلسان رسول اللّه و خليفته مولانا أمير المؤمنين عليه السلام «5». و أنّه

---

(1). تاريخ الطبرى: 6/ 54 [5/ 96 حوادث سنة 38 ه]، كامل ابن الأثير: 3/ 152 [2/ 410 حوادث سنة 38 ه]. (المؤلف)
(2). كذا فى المصدر و ليس بصحيح، فهذه كلمة تقال للرجل إذا دُعى عليه بسوء، و لا يصحّ صدورها من أمير المؤمنين بحقّ من كان منه بمنزلته هو عليه السلام من رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم.
(3). مروج الذهب: 2/ 429.
(4). هى مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم. (المؤلف)
(5). راجع ما أسلفناه فى الجزء التاسع: ص 38- 41. (المؤلف)

و أهل الشام فرحوا فرحاً شديداً، بموت ذلک البطل المجاهد «1» لمحض أنّه كان يناصر إمام وقته المنصوص عليه و المجمع على خلافته، و لا غرو فإنّه كان يسرّ ابن هند كلّ ما ساء ملّة الحقّ و أئمّة الهدى و أولياء الصلاح، و ما كان يسعه أن يأتى بطامّة أكبر من هذه لو لم يكن فى الإسلام للنفوس القادسة أىّ حرمة، و للأئمّة عليهم السلام و مناصريهم أىّ مكانة، حتى لو كان معاوية مستمرّا على ما دأب عليه إلى أُخريات عهد النبوّة من الكفر المخزى فلم يحدُهُ الفَرَق من بارقة الإسلام إلى الاستسلام، فما جاء زبانيته الكفرة يومئذٍ بأفظع من هذه و أمثالها يوم قتلوا خيار أصحاب محمد صلى

الله عليه و آله و سلم لمناصرتهم إيّاه، و حبّهم ذوى قرباه، و دفاعهم عن ناموس أهل بيته الأكرمين.

و من ضحايا ملک معاوية العضوض، و ذبائح حکومته الغاشمة، وليد حرم أمن اللَّه، و ربيب بيت العصمة و القداسة: محمد بن أبى بکر.
بعث معاوية عمرو بن العاص إلى مصر فى ستّة آلاف رجل، و محمد بن أبى بکر عامل أمير المؤمنين عليها، فخرج عمرو و سار حتى نزل أدانى أرض مصر فاجتمعت العثمانيّة إليه فأقام بهم و کتب إلى محمد بن أبى بکر:
أمّا بعد: فتنحَّ عنّى بدمک يا ابن أبى بکر فإنّى لا أُحبّ أن يصيبک منّى ظفرٌ، إنَّ الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافک و رفض أمرک، و ندموا على اتّباعک، فهم مسلموک لو قد التقت حلقتا البطان، فاخرج منها فإنّى لک من الناصحين. و السلام.
و بعث إليه عمرو بکتاب کتبه معاوية إليه أيضاً و فيه:

____
(1). تاريخ ابن کثير: 7/ 312 [7/ 347 حوادث سنة 38 ه]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:84
أمّا بعد: فإنَّ غبَّ البغى و الظلم عظيم الوبال، و إنّ سفک الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمة فى الدنيا و من التبعة الموبقة فى الآخرة، و إنّا لا نعلم أحداً کان أعظم على عثمان بغياً، و لا أسوأ له عيباً، و لا أشدّ عليه خلافاً منک، سعيت عليه فى الساعين، و سفکت دمه فى السافکين، ثم أنت تظنّ أنّى عنک نائمٌ أو ناسٍ لک، حتى تأتى فتأمّر على بلاد أنت فيها جارى، و جُلُّ أهلها أنصارى، يرون رأيى، و يرقبون قولى، و يستصرخونى عليک، و قد بعثت إليک قوماً حناقاً عليک يستسقون دمک، و يتقرّبون إلى اللَّه بجهادک، و قد أعطوا اللَّه عهداً ليمثّلُنَّ بک، و لو لم يکن منهم إليک ما عدا قتلک ما حذّرتک و لا أنذرتک، و لأحببت أن يقتلوک بظلمک و قطيعتک و عدوک على عثمان يوم يُطعن بمشاقصک بين خُششائه «1» و أوداجه، و لکن أکره أن أُمثّل بقرشىّ، و لن يُسلّمک اللَّه من القصاص أبداً أينما کنت. و السلام.
فطوى محمد کتابيهما و بعث بهما إلى علىّ، و کتب إلى معاوية جواب کتابه:
أمّا بعد: فقد أتانى کتابک تُذکّرنى من أمر عثمان أمراً لا أعتذر إليک منه، و تأمرنى بالتنحّى عنک کأنّک لى ناصحٌ و تُخوّفنى المثلة کأنّک شفيقٌ، و أنا أرجو أن تکون لى الدائرة عليکم فأجتاحکم فى الوقيعة، و إن تؤتوا النصر و يکن لکم الأمر فى الدنيا فکم لعمرى من ظالم قد نصرتم، و من مؤمن قد قتلتم و مثّلتم به! و إلى اللَّه مصيرکم و مصيرهم، و إلى اللَّه مردُّ الأمور و هو أرحم الراحمين، و اللَّه المستعان على ما تصفون. و السلام.
و کتب إلى عمرو بن العاص:
أمّا بعد: فقد فهمتُ ما ذکرتَ فى کتابک يا ابن العاص، زعمت أنّک تکره أن يُصيبنى منک ظفرٌ و أشهد أنّک من المبطلين، و تزعم أنّک لى نصيح و أُقسم

إنّک عندی

---

(1). الخُشَشاء: العظم الدقیق العاری من الشعر الناتئ خلف الأُذن.

ظنین، و تزعم أنّ أهل البلد قد رفضوا رأیی و أمری و ندموا علی اتّباعی فأولئک لک و للشیطان الرجیم أولیاء، فحسبنا اللّه ربُّ العالمین، و توکّلنا علی اللّه ربِّ العرش العظیم. و السلام.

فأقبل عمرو بن العاص حتی قصد مصر، فقام محمد بن أبی بکر فی الناس فحمد اللّه و أثنی علیه و صلّی علی رسوله ثم قال:

أمّا بعد: معاشر المسلمین و المؤمنین! فإنَّ القوم الذین کانوا ینتهکون الحرمة، و ینعشون الضلالة، و یُشبّون نار الفتنة، و یتسلّطون بالجبریّة قد نصبوا لکم العداوة و ساروا إلیکم بالجنود، عباد اللّه! فمن أراد الجنّة و المغفرة فلیخرج إلی هؤلاء القوم فلیجاهدهم فی اللّه، انتدبوا إلی هؤلاء رحمکم اللّه مع کنانة بن بشر.

فانتدب مع کنانة نحو من ألفی رجل و خرج محمد فی ألفی رجل، و استقبل عمرو بن العاص کنانة و هو علی مقدّمة محمد، فأقبل عمرو نحو کنانة، فلمّا دنا من کنانة شرح الکتائب کتیبةً بعد کتیبة، فجعل کنانة لا تأتیه کتیبةٌ من کتائب أهل الشام إلّا شدَّ علیها بمن معه فیضربها حتی یقرِّبها بعمرو بن العاص، ففعل ذلک مراراً فلمّا رأی ذلک عمرو بعث إلی معاویة بن حُدیج السکونی فأتاه فی مثل الدَّهم «1» فأحاط بکنانة و أصحابه، و اجتمع أهل الشام علیهم من کلِّ جانب، فلمّا رأی ذلک کنانة بن بشر نزل عن فرسه و نزل أصحابه و کنانة یقول: و ما کان لنفس أن تموت إلّا بإذن اللّه کتاباً مؤجَّلًا و من یُرد ثواب الدنیا نُؤته منها، و مَن یرد ثواب الآخرة نُؤته منها، و سنجزی الشاکرین. فضاربهم بسیفه حتی استشهد رحمه اللّه.

و أقبل عمرو بن العاص نحو محمد بن أبی بکر و قد تفرّق عنه أصحابه لمّا بلغهم قتل کنانة حتی بقی و ما معه أحدٌ من أصحابه، فلمّا رأی ذلک محمد خرج یمشی فی

---

(1). الدّهم: العدد الکثیر. و جیش دهم، أی: کثیر. (المؤلف)

الطریق حتی انتهی إلی خربة فی ناحیة الطریق فأوی إلیها، و جاء عمرو بن العاص حتی دخل الفُسطاط، و خرج معاویة بن حُدیج فی طلب محمد حتی انتهی إلی علوج فی قارعة الطریق فسألهم هل مرَّ بکم أحد تنکرونه؟ فقال أحدهم: لا و اللّه إلّا أنّی دخلت تلک الخربة فإذا أنا برجل فیها جالسٌ. فقال ابن حدیج: هو هو و ربِّ الکعبة.

فانطلقوا یرکضون حتی دخلوا علیه فاستخرجوه و قد کاد یموت عطشاً

فأقبلوا به نحو فسطاط مصر، و وثب أخوه عبد الرحمن بن أبى بكر إلى عمرو بن العاص و كان فى جنده فقال: أ تقتل أخى صبراً؟ ابعث إلى معاوية بن حديج فانهه. فبعث إليه عمرو بن العاص يأمره أن يأتيه بمحمد بن أبى بكر، فقال معاوية: أ كذاک قتلتم كنانة ابن بشر و أُخلّى أنا عن محمد بن أبى بكر؟ هيهات أ كفّاركم خيرٌ من أُولئكم أم لكم براءةٌ فى الزُّبر؟!
فقال لهم محمد: اسقونى من الماء. قال له معاوية بن حديج: لا سقاه اللَّه إن سقاک قطرةً أبداً، إنّكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائماً محرماً فتلقّاه اللَّه بالرحيق المختوم، و اللَّه لأقتلنّک يا ابن أبى بكر فيسقيک اللَّه الحميم و الغسّاق.
قال له محمد: يا ابن اليهوديّة النسّاجة ليس ذلک إليک و إلى من ذكرت إنّما ذلک إلى اللَّه عزَّ و جلَّ يسقى أولياءه و يظمئ أعداءه أنت و ضرباؤک و من تولّاه، أما و اللَّه لو كان سيفى فى يدى ما بلغتم منّى هذا. قال له معاوية: أ تدرى ما أصنع بک؟ أدخلک فى جوف حمار ثم أحرقه عليک بالنار. فقال له محمد: إن فعلتم بى ذلک فطالما فُعل ذلک بأولياء اللَّه، و إنّى لأرجو هذه النار التى تُحرقنى بها أن يجعلها اللَّه علىَّ برداً و سلاماً كما جعلها على خليله إبراهيم، و أن يجعلها عليک و على أوليائک كما جعلها على نمرود و أوليائه، إنَّ اللَّه يُحرقک و من ذكرته قبلُ و إمامک- يعنى معاوية- و هذا- و أشار إلى عمرو بن العاص- بنار تلظّى عليكم كلّما خبت زادها اللَّه سعيراً.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:87
قال له معاوية: إنّى إنَّما أقتلک بعثمان. قال له محمد: و ما أنت و عثمان؟ إنَّ عثمان عمل بالجور و نبذ حكم القرآن، و قد قال اللَّه تعالى: (وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ) «1». فنقمنا ذلک عليه فقتلناه و حسّنت أنت له ذلک و نظراؤک، فقد برّأنا اللَّه إن شاء اللَّه من ذنبه و أنت شريكه فى إثمه و عظم ذنبه و جاعلک على مثاله. قال: فغضب معاوية فقدّمه فقتله ثم ألقاه في جيفة حمار ثم أحرقه بالنار. فلمّا بلغ ذلک عائشة جزعت عليه جزعاً شديداً و قنتت عليه فى دبر الصلاة تدعو على معاوية و عمرو «2».
و فى النجوم الزاهرة (1/ 110) و قيل: إنّه قطع رأسه و أرسله إلى معاوية بن أبى سفيان بدمشق و طيف به و هو أوّل رأس طيف به فى الإسلام.
صورة أخرى:
وجّه معاوية عمرو بن العاص فى سنة ثمان و ثلاثين إلى مصر فى أربعة آلاف، و معاوية بن حديج، و أبو الأعور السَّلمى، و استعمل عمراً عليها حياته فالتقوا هم و محمد بن أبى بكر و كان عامل علىّ عليها، بالموضع المعروف بالمسنّاة فاقتتلوا حتى قُتل كنانة بن بشر، و هرب عند ذلک محمد لإسلام أصحابه إيّاه و تركهم له، فاختبأ عند رجل يُقال له: جبلة بن مسروق، فدُلَّ

علیه، فجاء معاویة بن حُدیج و أصحابه فأحاطوا به، فخرج إلیهم محمد بن أبی بکر فقاتل حتی قتل، فأخذه معاویة بن حُدیج و عمرو بن العاص فجعلوه فی جلد حمار و أضرموه بالنار، و ذلک بموضع فی مصر یقال له: کوم شریک. و قیل: إنّه فُعل به ذلک و به شیءٌ من الحیاة، و بلغ معاویة

---

(1). المائدة: 47.

(2). تاریخ الطبری: 6/ 58- 61 [5/ 101- 105 حوادث سنة 38 ه]، الکامل لابن الأثیر: 3/ 154 [2/ 413 حوادث سنة 38 ه]، تاریخ ابن کثیر: 7/ 313، 314 [7/ 348- 349 حوادث سنة 38 ه]، النجوم الزاهرة: 1/ 110- 111. (المؤلف)

قتل محمد و أصحابه فأظهر الفرح و السرور.

و بلغ علیّا قتل محمد و سرور معاویة فقال: جزعنا علیه علی قدر سرورهم، فما جزعتُ علی هالک منذ دخلت هذه الحرب جزعی علیه، کان لی ربیباً و کنت أعدّه ولداً، کان بی برّا، و کان ابن أخی «1» فعلی مثل هذا نحزن و عند اللَّه نحتسبه «2».

قدم عبد الرحمن الفزاری علی علیّ علیه السلام من الشام و کان عینه بها، و حدّثه أنَّه لم یخرج من الشام حتی قدمت البشراء من قبل عمرو بن العاص تتری یتبع بعضها بعضاً بفتح مصر و قتل محمد و حتی أذّن بقتله علی المنبر، و قال: یا أمیر المؤمنین! قلّما رأیت قوماً قطُّ أسرّ، و لا سروراً قطُّ أظهر من سرور رأیته بالشام حین أتاهم هلاک محمد بن أبی بکر.

فقال علیٌّ: «أما إنَّ حزننا علیه قدر سرورهم به بل یزید أضعافاً»، و حزن علیّ علی محمد بن أبی بکر حتی رؤی ذلک فی وجهه و تبیّن فیه، و قام فی الناس خطیباً فحمد اللَّه و أثنی علیه و صلّی علی رسوله صلی الله علیه و آله و سلم و قال: «ألا إنَّ مصر قد افتتحها الفجرة أُولو الجور و الظلم الذین صدّوا عن سبیل اللَّه و بغوا الإسلام عوجاً، ألا و إنَّ محمد بن أبی بکر قد استشهد رحمه اللَّه فعند اللَّه نحتسبه، أما و اللَّه إن کان ما علمتُ لممّن ینتظر القضاء، و یعمل للجزاء، و یبغض شکل الفاجر، و یُحبّ هُدی المؤمن». الخطبة «3».

و قال أبو عمر: یقال: إنَّ محمد بن أبی بکر أُتی به عمرو بن العاص فقتله صبراً. و روی شعبة و ابن عیینة، عن عمرو بن دینار، قال: أُتی عمرو بن العاص

---

(1). کان محمد بن أبی بکر أخا عبد اللَّه بن جعفر بن أبی طالب لأُمّه. (المؤلف)

(2). مروج الذهب: 2/ 39 [2/ 428- 429]، تاریخ ابن کثیر: 7/ 314 [7/

349 حوادث سنة 38 ه]. (المؤلف)
(3). تاريخ الطبرى: 6/ 62 [5/ 108 حوادث سنة 38 ه]، كامل ابن الأثير: 3/ 155 [2/ 414 حوادث سنة 38 ه]. (المؤلف)

بمحمد بن أبى بكر أسيراً فقال: هل معک عهدٌ؟! هل معک عقدٌ من أحد؟! قال: لا. فأمر به فقُتل، و كان علىّ بن أبى طالب يُثنى على محمد بن أبى بكر و يفضِّله لأنَّه كانت له عبادة و اجتهاد «1».
و قال ابن حجر: قيل: إنَّه اختفى فى بيت امرأة من غافق آواه فيه أخوها، و كان الذى يطلبه معاوية بن حديج، فلقيتهم أخت الرجل الذى كان آواه و كانت ناقصة العقل فظنّت أنّهم يطلبون أخاها فقالت: أدلّكم على محمد بن أبى بكر على أن لا تقتلوا أخى؟ قالوا: نعم. فدلّتهم عليه، فقال: احفظونى لأبى بكر. فقال معاوية: قتلت ثمانين من قومى فى دم عثمان و أتركک و أنت صاحبه؟
تهذيب التهذيب «2» (9/ 80).
قال الأمينى: إنَّ أمثال هذه الفظائع و الفجائع لبمقربة من مخازى ابن العاصى و أذنابه، و من مرضاة ابن آكلة الأكباد الذين لم يُبالوا بإراقة الدماء الزاكية منذ بلغوا أشدّهم، و لا سيّما من لدن مباشرتهم الحرب فى صفّين إلى أن اصطلوا نار الحطمة فلم يفتئوا و الغين فى دماء الأخيار الأبرار دون شهواتهم المخزية.
و هَبْ أنَّ محمداً نال من عثمان ما حسبوه، فعجيبٌ أن ينهض بثاره مثل معاوية المتثبّط عنه يوم استنهضه عثمان حتى قُتل، و عمرو بن العاصى القائل المبتهج بقتله بقوله: أنا أبو عبد اللَّه قتلته و أنا بوادى السباع. و قوله: أنا أبو عبد اللَّه إذا حككت قرحة نكأتها. و قوله: أنا أبو عبد اللَّه قد يضرط العير و المكواة فى النار.
و كان يؤلّب عليه حتى الراعى فى غنمه فى رأس الجبل «3». و هلّا ساق معاوية

---

(1). الاستيعاب: 2/ 235 [القسم الثالث/ 1367 رقم 2320]، تهذيب التهذيب: 9/ 81 [9/ 70]. (المؤلف)
(2). تهذيب التهذيب: 9/ 70.
(3). راجع ما اسلفناه فى الجزء التاسع: ص 136- 139. (المؤلف)

ذلک الحشد اللهام إلى عائشة الرافعة عقيرتها بين جماهير الصحابة: اقتلوا نعثلًا قتله اللَّه فقد كفر. و أمثالها من الكلم القارصة «1». و إلى طلحة و الزبير و كانا أشدّ الناس عليه، و طلحة هو الذى منع عنه الماء فى حصاره، و منع الناس عن تجهيزه، و منعه أن يُدفن إلّا فى حشّ كوكب جبّانة اليهود.

إلی فظائع مرَّ تفصیلها فی الجزء التاسع (92- 110)، و قال الشهرستانی فی الملل و النحل «2» (ص 25): کان أمراء جنوده: معاویة عامل الشام، و سعد بن ابی وقّاص عامل الکوفة، و بعده الولید بن عقبة، و عبد اللَّه بن عامر عامل البصرة، و عبد اللَّه بن أبی سرح عامل مصر، و کلّهم خذلوه و رفضوه حتی أتی قدَره علیه.
نعم؛ هؤلاء قتلوه لکنَّ معاویة لا یُرید المقاصّة إلّا من أولیاء علیّ علیه السلام فیستأصل شأفتهم تحت کلّ حَجر و مَدَر، و یستسهل فیهم کلّ شقوة و قسوة، و لیس له مع أضداد علیّ علیه السلام أیّ مقصد صحیح، و إلّا فأیّ حرمة لدم أجمعت الصحابة علی سفکه؟ و احتجّت علیه بآی الذکر الحکیم کما مرّ تفصیله فی الجزء التاسع (ص 163- 168، 205) لو لم یکن اتّباع القوم بالصحابة و الاحتجاج بما قالوا و عملوا و اعتبارهم فیهم العدالة جمیعاً تسری مع المیول و الشهوات، فیحتجّون بدعوی إجماعهم علی خلافة أبی بکر- و لم یکن هنالک إجماع- و لا یحتجوّن به فی قتل عثمان، و قد ثبت فیه الإجماع.
و هَبْ أنّ محمد بن أبی بکر هو قاتل عثمان الوحید من دون أیِّ حجّة و لا مبرّر له و هو المحکوم علیه بالقصاص، و فی القصاص حیاة، فهل جاء فی شریعة الإسلام قصاص کهذا بأن یُلقی المقتصّ به فی جیفة حمار ثم یحرق بالنار، و یُطاف برأسه فی البلاد؟ هل هذا دین اللَّه الذی کان یدین به محمد بن أبی بکر؟ أو دین هُبل إله

---

(1). راجع ما مرّ فی الجزء التاسع: ص 78- 86. (المؤلف)
(2). الملل و النحل: 1/ 32.

معاویة و إله آبائه الشجرة الملعونة فی القرآن؟
(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَیْکَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِ) «1»، (فَسَوْفَ یَأْتِیهِمْ أَنْباءُ ما کانُوا بِهِ یَسْتَهْزِؤُنَ) «2»، (إِنِ الْحُکْمُ إِلَّا لِلَّهِ یَقُصُّ الْحَقَّ وَ هُوَ خَیْرُ الْفاصِلِینَ) «3».

لعلّک إلی هاهنا عرفت معاویة، و أنّه أیّ رجل هو، و أنّه کیف کانت نفسیّاته و ملکاته، و أنّ رجلًا کمثله لا یتبوّأ مقعده إلّا حیث تنیخ شیة العار، و فی مستوی السوأة و البوائق، و أنّ أیّ فضیلة تلصقه به رواة السوء و تخطّ عنه الأقلام المستأجرة فهو حدیث إفک نمّقته الأهواء و الشهوات، و لا یُقام له فی سوق الاعتبار وزنٌ، و لا فی مُبَوّأ الحقِّ مقیلٌ، فظنّ خیراً و لا تسأل عن الخبر.

ألیس معاویة هو صاحب تلکم الموبقات و الجرأة علی اللّه و علی الإسلام و نبیّه و کتابه و سنّته. سنّة اللّه التی لا تبدیل لها؟!

ألیس هو الهاتک حرمات اللّه و المصغّر قدر أولیائه، و المریق دماءهم الزکیّة، و الدءوب علی الظلم و الجور بإزهاق النفوس البریئة من غیر جرم؟ (وَ مَنْ یَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِیها وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَیْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِیماً) «4».

ألیس هو من آذی اللّه و رسوله فی الصالحین من رجالات الأُمّة و عدول الصحابة الأوّلین و التابعین لهم بإحسان، المحرّمة دماؤهم و أقدارهم و حرماتهم بزجّهم إلی أعماق السجون، و إبعادهم عن عقر دورهم و إخافتهم؟ (إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ

---

(1). الکهف: 13.

(2). الأنعام: 5.

(3). الأنعام: 57.

(4). النساء: 93.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:92

وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِیناً* وَ الَّذِینَ یُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُؤْمِناتِ بِغَیْرِ مَا اکْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِیناً) «1».

ألیس هو من آذی رسول اللّه فی أهل بیته بإثارة الحرب علی صنوه و نفسه و خلیفته حقّا، و کان من واجبه أن یخضع له و یتحرّی مرضاته؟ (وَ الَّذِینَ یُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ) «2».

ألیس هو الذی لم یراقب حرمة الرسول الأعظم فی ذوی قرباه و صغّرها بسبِّ أبی ولده، و أمر الملأ الدینیّ بتلک الجریمة الموبقة، و اتّخذها سنّة متّبعة، و قذف من طهّره الجلیل بالأفائک و المفتریات؟

ألیس هو السبّاق الأوّل فی المآثم الجمّة المخزیة؟

أوّل من باع الخمر و شربها من الخلفاء؟! و الخمر و شاربها و بائعها و مشتريها ملعونٌ ملعون.
أول من أشاع الفاحشة فی الملأ الإسلامی؟! (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ فِی الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فِی الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ) «3».
أوّل من أحلّ الربا و أكله؟! و أحلّ اللّه البيع و حرّم الربا، (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذِی يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِ) «4» و آكل الربا و موكّله ملعونٌ بلسان النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم.
أوّل من أتمَّ الصلاة فی السفر تقديساً لأحدوثة ابن عمّه؟!

---

(1). الأحزاب: 58 و 59.
(2). التوبة: 61.
(3). النور: 19.
(4). البقرة: 275.

أوّل من أحدث الأذان فی صلاة العيدين؟!
أوّل من رأى الجمع بين الأختين إحياءً لما ذهب إليه عثمان؟!
أوّل من غيّر السنّة فی الديات و أدخل فيها ما ليس منها؟!
أوّل من ترک التكبير فی الصلوات عند كلِّ هوىً و انتصاب و هی سنّة ثابتة؟!
أوّل من ترک التلبية و أمر به خلافاً لعلیّ أمير المؤمنين علیه السلام العامل بسنّة اللّه و رسوله؟!
أوّل من قدّم الخطبة على الصلاة فی العيد لإسماع الناس سبَّ علیّ علیه السلام؟!
و قد صحّ عن نبیّ الإسلام: «من سبّ عليّا فقد سبّه، و من سبّه فقد سبّ اللَّه».
أوّل من عصى ربّه بترک حدوده و إقامة سنّته؟! (وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ ناراً خالِداً فِيها وَ لَهُ عَذابٌ مُهِينٌ) «1».
أوّل من نقض حكم العاهر، و أحيى طقوس الجاهليّة، و خالف دين محمد صلی الله علیه و آله و سلم و
«الولد للفراش و للعاهر الحَجر»؟!
أوّل من تختّم باليسار؟ فأخذ المروانية «2» بذلک إلى أن نقله السفّاح إلى اليمين فبقی إلى أيّام الرشيد فنقله إلى اليسار «3».
أوّل من سنَّ سبّ علیّ علیه السلام و قنت به و جعله سنّة جارية فی خلفه الذين أضاعوا الصلاة و اتّبعوا الشهوات، و شوّه خطب المنابر بذلک الحادث المخزی؟!

أوّل من بغى على إمام وقته و حاربه و قاتله و قتل أمّة كبيرة من صلحاء الصحابة البدريّين و أهل بيعة الشجرة الذين رضى اللّٰه عنهم و رضوا عنه؟!

---

(1). النساء: 14.
(2). هم خلفاء معاوية من بنى مروان بن الحكم.
(3). ربيع الأبرار للزمخشرى، باب 75 [4/ 24]. (المؤلف)

أوّل من أعطى المال لوضع الحديث و تحريف كتاب اللّٰه و كلمته الطيّبة عن مواضعها؟!
أوّل من اشترط البراءة من علىّ عليه السلام على من بايعه فى خلافته الغاشمة أو فى ملكه العضوض؟!
أوّل من حُمل إليه رأس الصحابىّ العادل عمرو بن الحمق و أُدير به فى البلاد؟!
أوّل من قتل عدول الصحابة الأوّلين و التابعين لهم بإحسان من عيون الأُمّة و عبّادها و نسّاكها لمحض ولائهم سيّد العترة، و قد جعله اللّٰه أجر رسالة نبيّه الخاتم صلى الله عليه و آله و سلم؟!
أوّل من قتل نساء كلّ من والى أهل بيت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و ذبح صبيانهم و نهب أموالهم، و مثّل قتلاهم و شتّت شملهم، و فرّق جمعهم، و استأصل شأفتهم، و نفاهم عن عُقر دورهم، و أبادهم تحت كلّ حجر و مدَر؟!
أوّل من عبثت به رعيّته، و سنَّ العمل بالشهادات المزوّرة، و سلّط رجال الشرِّ و الغىّ و الجور على صلحاء أُمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم؟!
أوّل من همَّ بنقل منبر رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم عن المدينة المشرّفة إلى الشام؟! و لمّا حرّك المنبر خسفت الشمس فترك «1».
أوّل من بدّل الخلافة الإسلاميّة إلى شرّ ملك و سلطة سوء؟!
أوّل من ملك و تجبّر فى الإسلام بلبس الحرير و الديباج، و شرب فى آنية الذهب و الفضّة، و ركب السروج المحلّاة بهما؟!
أوّل من سمع الغناء و طرب عليه و أعطى و وصل إليه و هو يرى نفسه أمير المؤمنين؟!

---

(1). تاريخ ابن كثير: 8/ 45 [8/ 49 حوادث سنة 50 ه]. (المؤلف)

أوّل من هتك دين اللّٰه باستخلاف جروه الفاجر المستهتر التارك للصلاة؟!
أوّل من شنَّ الغارة على مدينة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم حرم أمن اللّٰه، و أخاف أهليها، و ما رعى حرمة ذلك الجوار المقدّس؟!
إلى جرائمِ و بوائق تجد الرجل فيها هو السابق الأوّل إليها. «1»

أ صحيحٌ أنَّ مثل هذا الطاغية تصدر فيه كلمة إطراء من مصدر النبوّة؟ أو يأتى عن نبىِّ العدل و الحقِّ و الصدق ما يوهم الثناء عليه؟ لا، لا يمكن ذلك؛ بل نبىّ العظمة أكبر من يبغض هذا الإنسان و جرائمه، و الرجل أشدّ أعدائه صلى الله عليه و آله و سلم فى جاهليّته و إسلامه، و لو كان صلى الله عليه و آله و سلم ينطق بشىء من ذلك- و حاشاه- لكان أكبر ترويج للباطل و أهله، و أوضح ترخيص فى المعصية، و أبين استهانة بالحقِّ.

قال عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل: سألت أبى عن علىّ و معاوية، فقال: اعلم أنَّ عليّا كان كثير الأعداء، ففتّش له أعداؤه عيباً فلم يجدوا فجاؤوا إلى رجل قد حاربه و قاتله فأطروه كيداً منهم لعلىّ «2».

و قال الحاكم: سمعت أبا العبّاس محمد بن يعقوب بن يوسف يقول: سمعت أبى يقول: سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلى يقول: لا يصحّ فى فضل معاوية حديث «3».

و لمّا لم يجد البخارى حديثاً يصحّ من مناقب معاوية فقال عند عدّ مناقب الصحابة من صحيحه: باب ذكر معاوية رضى الله عنه «4». فقال ابن حجر فى فتح البارى «5» (7/ 83): أشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل ممّا لا أصل له، و قد ورد فى

---

(1). راجع أوائل السيوطى، و تاريخ الخلفاء له [ص 187]، و محاضرة الأوائل للسكتوارى. (المؤلف)

(2). تاريخ الخلفاء للسيوطى: ص 133 [ص 186]، فتح البارى: 7/ 83 [7/ 104]، الصواعق: ص 76 [ص 127]. (المؤلف)

(3). اللآلئ المصنوعة: 1/ 220 [1/ 424]، فتح البارى: 7/ 83 [7/ 104]. (المؤلف)

(4). صحيح البخارى: 3/ 1373 باب 28.

(5). فتح البارى: 7/ 104.

فضائل معاوية أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصحّ من طريق الإسناد، و بذلک جزم إسحاق بن راهويه و النسائى و غيرهما.

و أمّا مسلم و ابن ماجة فلمّا لم يريا حديثاً يُعبأ به فى فضائل معاوية ضربا عن اسمه فى الصحيح و السنن صفحاً عند عدّ مناقب الصحابة، و الترمذى «1» لم يذكر له إلّا حديث:

اللّهمّ اجعله هادياً مهديّا و اهدِ به. فقال: حسنٌ غريب. و نحن أوقفناک على بطلانه فى الجزء العاشر (ص 373). و ذكر حديث: اللّهمّ اهد به. و زيّفه هو بنفسه لمكان عمرو بن واقد، و عمرو أحد الكذّابين ذكرناه فى الجزء الخامس (ص 249). فالصحاح و السنن خالية عمّا لفّقتها رواةُ السوء فى فضل الرجل.

و دخل الحافظ النسائی صاحب السنن إلی دمشق فسأله أهلها أن یُحدِّثهم بشیء من فضائل معاویة فقال: أما یکفی معاویة أن یذهب رأساً برِأس حتی یروی له فضائل؟ فقاموا إلیه فجعلوا یطعنون فی خُصیتیه حتی أُخرج من المسجد الجامع، فقال: أخرجونی إلی مکة. فأخرجوه و هو علیلٌ فتوفّی بمکة مقتولًا شهیداً «2».

و قال ابن تیمیّة فی منهاجه (2/ 207): طائفةٌ وضعوا لمعاویة فضائل و رووا أحادیث عن النبیِّ صلی الله علیه و آله و سلم فی ذلک کلّها کذب.

و قال الفیروزآبادی فی خاتمة کتابه سفر السعادة، و العجلونی فی کشف الخفاء «3» (ص 420): باب فضائل معاویة لیس فیه حدیثٌ صحیح.

و قال العینی فی عمدة القاری «4»: فإن قلت: قد ورد فی فضله یعنی معاویة

---

(1). سنن الترمذی: 5/ 645 ح 3842، 3843.

(2). تاریخ ابن کثیر: 11/ 124 [11/ 140 حوادث سنة 303 ه]، سیوافیک تفصیل قصّة النسائی. (المؤلف)

(3). کشف الخفاء: 2/ 420.

(4). عمدة القاری: 16/ 249 رقم 254.

أحادیث کثیرة. قلت: نعم، و لکن لیس فیها حدیث صحیح یصحُّ من طرق الإسناد، نصَّ علیه إسحاق بن راهویه و النسائی و غیرهما، فلذلک قال- یعنی البخاری-: باب ذکر معاویة. و لم یقل: فضیلة و لا منقبة.

و قال الشوکانی فی الفوائد المجموعة «1»: اتّفق الحفّاظ علی أنّه لم یصحّ فی فضل معاویة حدیث.

نعم؛ إنَّ الغلوّ فی حبِّ الرجل خلق له فضائل مفتراة تبعد جدّا عن ساحة النبیِّ الأقدس صلی الله علیه و آله و سلم أن یبوح بشیء منها، و إنّما ید الافتعال نسجت له علی نول ما نسجته لبقیّة الخلفاء مناقب تندی منها جبهة الإنسانیّة، و ألّف محمد بن عبد الواحد أبو عمر غلام ثعلب جزءاً فی فضائل هذا الإنسان المحشوّ رداؤه بالرذائل. قال ابن حجر فی لسان المیزان «2» (1/ 374): إسحاق بن محمد السوسی ذاک الجاهل الذی أتی بالموضوعات السمجة فی فضائل معاویة رواها عبید اللّه السقطی عنه فهو المتّهم بها أو شیخه.

فنحن نجمع هاهنا شتات جملة من تلکم الأکاذیب التی خلقتها أو اختلقتها ید الوضع الأثیمة فی مناقب الرجل ممّا مرّ الإیعاز إلیه، و ما لم نذکره بعدُ، و نجعلها بین یدی القارئ النابه الحرّ، و له القضاء بالحقِّ، و اللّه المستعان، ألا و هی:

1- عن أنس مرفوعاً: لا أفتقد أحداً من أصحابی غیر معاویة بن أبی سفیان

لا أراه ثمانين عاماَ، فإذا كان بعد ثمانين عاماَ يقبل إلىّ على ناقة من المسک الأذفر حشوها من رحمة اللَّه؛ قوائمها من الزبرجد، فأقول: معاوية؟ فيقول: لبّيک يا محمد! فأقول: أين كنت من ثمانين عاماً؟ فيقول: كنت فى روضة تحت عرش ربّى يناجينى و أناجيه، و يحيّينى و أُحيّيه و يقول: هذا عوضٌ ممّا كنت تُشتم فى دار الدنيا.

____

(1). الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة: ص 423 ح 162.
(2). لسان الميزان: 1/ 416 رقم 1165.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:98
راجع الجزء الخامس (ص 254) الطبعة الأولى، (ص 298) الطبعة الثانية.
2- عن أنس مرفوعاً: هبط علىَّ جبريل و معه قلمٌ من ذهب إبريز فقال: إنَّ العلىَّ الأعلى يقرئک السلام و يقول لک: حبيبى قد أهديت هذا القلم من فوق عرشى إلى معاوية بن أبى سفيان فأوصله إليه و مُره أن يكتب آية الكرسىّ بخطّه بهذا القلم و يشكله و يعجمه و يعرضه عليک، فإنّى قد كتبت له من الثواب بعدد كلّ من قرأ آية الكرسىِّ من ساعة يكتبها إلى يوم القيامة. فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: من يأتينى بأبى عبد الرحمن؟ فقام أبو بكر الصدّيق و مضى حتى أخذ بيده و جاءا جميعاً إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، فسلّموا عليه فردّ عليهم السلام ثم قال لمعاوية: أُدن منّى يا أبا عبد الرحمن! أُدن منِّى يا أبا عبد الرحمن! فدنا من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فدفع إليه القلم ثم قال له: يا معاوية هذا قلمٌ أهداه إليک ربّک من فوق العرش لتكتب به آية الكرسىِّ بخطّک و تشكله و تعجمه و تعرضه علىَّ. فاحمد اللَّه و اشكره على ما أعطاک، فإنَّ اللَّه قد كتب لک من الثواب بعدد من قرأ آية الكرسىِّ من ساعة تكتبها إلى يوم القيامة. فأخذ القلم من يد النبى صلى الله عليه و آله و سلم فوضعه فوق أُذنه فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: اللّهمّ إنّک تعلم أنّى قد أوصلته إليه. ثلاثاً. فجثا معاوية بين يدى النبى صلى الله عليه و آله و سلم و لم يزل يحمد اللَّه على ما أعطاه من الكرامة و يشكره، حتى أُتى بطرس و محبرة فأخذ القلم و لم يزل يخطُّ به آية الكرسىِّ أحسن ما يكون من الخطّ حتى كتبها و أشكلها و عرضها على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم. قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: يا معاوية إنَّ اللَّه قد كتب لک من الثواب بعدد كلِّ من يقرأ آية الكرسىّ من ساعة كتبتها إلى يوم القيامة.
راجع الجزء الخامس (ص 259) الطبعة الأولى (ص 304) الطبعة الثانية.
3- عن جابر: إنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم استشار جبريل فى استكتاب معاوية فقال: استكتبه فإنّه أمين.
راجع الجزء الخامس (ص 260) الطبعة الأولى، (ص 305) الطبعة الثانية.

4- عن عبادة بن الصامت: أوحى اللَّه إلى النبیِّ صلى الله علیه و آله و سلم: استکتب معاویة فإنّه أمینٌ مأمون.
راجع الجزء الخامس (ص 261) الطبعة الأولى، (ص 305) الطبعة الثانیة.
5- عن أنس مرفوعاً: الأمناء سبعة: اللوح و القلم و إسرافیل و میکائیل و جبریل و محمد و معاویة.
راجع الجزء الخامس (ص 262) الطبعة الأولى، (ص 308) الطبعة الثانیة.
6- عن أبی هریرة مرفوعاً: الأمناء عند اللَّه ثلاثة: انا و جبریل و معاویة.
راجع الجزء الخامس (ص 261) الطبعة الأولى، (ص 306) الطبعة الثانیة.
7- أخبر رجلٌ عن رجل قال: اجتمع عشرة من بنی هاشم فغدوا على النبیِّ صلى الله علیه و آله و سلم فلمّا قضى الصلاة قالوا: یا رسول اللَّه غدونا إلیک لنذکر لک بعض أمورنا، إنَّ اللَّه قد تفضّل بهذه الرسالة فشرّفک بها و شرّفنا لشرفک و هذا معاویة بن أبی سفیان یکتب الوحی فقد رأینا أنَّ غیره من أهل بیتک أولى به لک منه. قال: نعم. انظروا فی رجل غیره. قال: و کان الوحی ینزل فی کلِّ أربعة أیّام من عند اللَّه إلى محمد فأقام جبریل أربعین یوماً لا ینزل، فلمّا کان یوم أربعین هبط جبریل بصحیفة فیها مکتوب: یا محمد لیس لک أن تغیّرمن اختاره اللَّه لکتابة وحیه فأقِرّه فإنَّه أمین، فأقرّه.
راجع الجزء الخامس (ص 262) الطبعة الأولى، (ص 307) الطبعة الثانیة.
8- عن واثلة مرفوعاً: إنّ اللَّه ائتمن على وحیه جبریل و أنا و معاویة، و کاد أن یبعث معاویة نبیّا من کثرة علمه و ائتمانه على کلام ربّی، یغفر اللَّه لمعاویة ذنوبه، و وقاه حسابه، و علّمه کتابه، و جعله هادیاً مهدیّا و هدى به.
راجع الجزء الخامس (ص 262) الطبعة الأولى، (ص 308) الطبعة الثانیة.
9- عن سعد: إنّ النبیّ صلى الله علیه و آله و سلم قال لمعاویة: إنَّه یُحشر و علیه حلّةٌ من نور

ظاهرها من الرحمة، و باطنها من الرضا، یفتخر بها فی الجمع لکتابة الوحی.
راجع الجزء الخامس (ص 276) الطبعة الأولى، (ص 324) الطبعة الثانیة.
10- عن عبد اللَّه بن عمر: أنَّ جعفر بن أبی طالب أهدى إلى النبیّ صلى الله علیه و آله و سلم سفرجلًا فأعطى معاویة ثلاث سفرجلات و قال: تلقانی بهنَّ فی الجنّة.
راجع الجزء الخامس (ص 281) الطبعة الأولى، (ص 329) الطبعة الثانیة.
قال ابن حبّان «1»: موضوعٌ. و قال الخطیب: حدیثٌ غیر ثابت. و قال ابن عساکر «2»: لا أصل له.
راجع اللآلئ المصنوعة «3» (1/ 422، 423).
11- عن عبد اللَّه بن عمر مرفوعاً: الآن یطلع علیکم رجلٌ من أهل الجنّة،

فطلع معاوية فقال: أنت يا معاوية منّى و أنا منک، لتزاحمنى على باب الجنّة كهاتين و أشار بإصبعيه.
ذكره الذهبى فى الميزان «4» (2/ 133) و قال: خبرٌ باطل.
12- أخرج البخارى فى تاريخه (4 قسم 2 ص 180) عن إسحاق بن يزيد عن محمد بن مبارک الصورى عن صدقة بن خالد عن وحشى بن حرب بن وحشى عن أبيه عن جدّه قال: كان معاوية ردف النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا معاوية ما يلينى منک؟ قال: بطنى. قال صلى الله عليه و آله و سلم: اللّهمّ املأه علماً و حلماً.
و ذكره الذهبىّ فى الميزان «5» (3/ 268).

---

(1). كتاب المجروحين: 1/ 116.
(2). تاريخ مدينة دمشق: 16/ 693، و مختصر تاريخ دمشق: 25/ 12.
(3). اللآلئ المصنوعة: 1/ 422- 423.
(4). ميزان الاعتدال: 2/ 623 رقم 5085.
(5). ميزان الاعتدال: 4/ 331 رقم 9339.

قال الأمينى: لو كان لهذه الرواية اعتبارٌ و لو قليلًا عند البخارى لأخرجه فى صحيحه، و لم يجعل باب ذكر معاوية خالياً من كلّ فضيلة و منقبة، و هو يعلم أنَّ معاوية بكلّه فارغٌ عن العلم و الحلم فكيف يصدّقها من يعرف الرجل بالجهل و الغضب المرديين؟
و لو كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم دعا على رجل بأن يخلو بطنه من العلم و الحلم فهل كان هو غير بطن معاوية؟ أىّ عمل الرجل فى ورده و صدره ينبئ عن الخلّتين؟ و أىّ فرق فيهما بين جاهليّته الممقوتة و بين إسلامه المظلم؟ فتلک و هذا سواسية، و هو بينهما رهين جهله المبير و غضبه المهلک، فإذا سألت عبادة بن الصامت- الصحابى العظيم- عن علمه فعلى الخبير سقطت يقول لک: إنَّ أُمّه هند أعلم منه «1» و إذا سألت شريكاً عن حلمه فتسمع منه قوله: ليس بحليم من سفه الحقَّ و قاتل عليّا «2». و تقول أمّ المؤمنين عائشة «3»: أين كان حلمه حين قتل حُجراً و أصحابه؟ ويلٌ له من حُجر و أصحابه.
و قال شريک حين ذُكر معاوية عنده بالحلم: هل كان معاوية إلّا معدن السفه؟ و اللَّه لقد أتاه قتل أمير المؤمنين و كان متّكئاً فاستوى جالساً ثم قال: يا جارية غنّينى فاليوم قرّت عينى. فأنشأت تقول:
ألا أبلغ معاوية بن حربٍفلا قرّت عيون الشامتينا
أفى شهر الصيام فجعتمونابخير الناس طرّا أجمعينا
قتلتم خيرَ من ركب المطاياو أفضلهم و من ركب السفينا
فرفع معاوية عموداً كان بين يديه فضرب رأسها و نثر دماغها، أين كان حلمه

(1). تاريخ ابن عساكر:: 7/ 210 [26/ 195 رقم 3071، و فى مختصر تاريخ دمشق: 11/ 306]. (المؤلف)
(2). تاريخ ابن كثير: 8/ 130 [8/ 139 حوادث سنة 60 ه]. (المؤلف)
(3). مرّ حديثه فى هذا الجزء. (المؤلف)

ذلک اليوم؟ «1» و الذى جاء فى بطن معاوية من الحديث المتسالم عليه إنّما هو
أنّه صلى الله عليه و آله و سلم دعا عليه و قال: «لا أشبع اللَّه بطنه»
و أمّا غيره فحديث إفک لا يُؤبه به.
13- عن جابر: أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أعطى معاوية سهماً و قال: هاک حتى تلقانى به فى الجنّة. و فى لفظ عن أبى هريرة: حتى توافينى به فى الجنّة.
رواه القاسم بن بهران «2». قال ابن حبّان «3»: لا يجوز الاحتجاج به بحال. و قال ابن عدى: إنّه کذّاب. و قال الذهبي: موضوع «4».
14- عن خارجة بن زيد عن أبيه مرفوعاً: يا أُمَّ حبيبة! للَّهُ أشدُّ حبّا لمعاوية منک کأنّى أراه على رفارف الجنّة.
ميزان الاعتدال «5» (3/ 56)، قال الذهبى: خبرٌ باطل اتّهم بوضعه محمد بن رجاء.
قال الأمينى: و فى الإسناد: عبد الرحمن بن أبى الزناد، قال يحيى بن معين «6»: ليس ممّن يحتج به أصحاب الحديث، ليس بشىء، ضعيفٌ. و قال صالح بن أحمد عن أبيه: مضطرب الحديث. و عن ابن المدينى: کان عند أصحابنا ضعيفاً. و قال النسائى «7»: لا يحتجُّ بحديثه، و کان يُضَعَّف لروايته عن أبيه.

(1). هذه القضية ذكرها الراغب فى محاضراته المخطوطة الموجودة، و هكذا نقلت عنها فى تشييد المطاعن فى 2/ 409 غير أن يد الطبع الأمينة حرّفتها من الكتاب مع أحاديث ترجع إلى معاوية. راجع: 2/ 214 من المحاضرات و قابلها بالمخطوطة منها. (المؤلف)
(2). و فى كتاب المجروحين و ميزان الاعتدال و لسان الميزان: بهرام.
(3). كتاب المجروحين: 2/ 214.
(4). ميزان الاعتدال: 2/ 38 [3/ 332 رقم 6645، 3/ 369 رقم 6796]، لسان الميزان: 4/ 414، 459، 6/ 219 [4/ 481 رقم 6474 و 538 رقم 6625، 6/ 266 رقم 9004]. (المؤلف)
(5). ميزان الاعتدال: 3/ 545 رقم 7517.
(6). معرفة الرجال: 1/ 73 رقم 183.

(7). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 160 رقم 387.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:103
تهذيب التهذيب «1» (6/ 170).
15- قال أبو عمرو الزاهد: أخبرنى علىّ بن محمد بن الصائغ عن أبيه أنّه قال: رأيت الحسين و قد وفد على معاوية زائراً، فأتاه فى يوم جمعة و هو قائمٌ على المنبر خطيباً، فقال له رجلٌ من القوم: يا أمير المؤمنين إئذن للحسين يصعد المنبر، فقال له معاوية: ويلك دعنى أفتخر، فحمد اللَّه و أثنى عليه ثم قال: سألتک باللَّه يا أبا عبد اللَّه أليس أنا ابن بطحاء مكة؟ فقال: إى و الذى بعث جدّى بالحقِّ بشيراً. ثم قال: سألتک باللَّه يا أبا عبد اللَّه أليس أنا خال المؤمنين؟ فقال: إى و الذى بعث جدّى نبيّا، ثم قال: سألتک باللَّه يا أبا عبد اللَّه أليس أنا كاتب الوحى؟ فقال: إى و الذى بعث جدّى نذيراً. ثم نزل معاوية و صعد الحسين بن علىّ فحمد اللَّه بمحامد لم يحمده الأوّلون و الآخرون بمثلها ثم قال: حدّثنى أبى عن جدّى عن جبريل عن اللَّه تعالى: أنَّ تحت قائمة كرسىِّ العرش ورقة آس خضراء مكتوب عليها: لا إله إلّا اللَّه، محمد رسول اللَّه، يا شيعة آل محمد لا يأتى أحدكم يوم القيامة يقول: لا إله إلّا اللَّه إلّا أدخله اللَّه الجنّة، فقال له معاوية: سألتک باللَّه يا أبا عبد اللَّه من شيعة آل محمد؟ فقال: الذين لا يشتمون الشيخين أبا بكر و عمر، و لا يشتمون عثمان، و لا يشتمون أبى، و لا يشتمونک يا معاوية!
أخرجه ابن عساكر فى تاريخه «2» (4/ 312، 313) و قال: هذا حديثٌ منكرٌ و لا أرى إسناده متّصلًا إلى الحسين.
قال الأمينى: ألا تعجب من حافظ يروى مثل هذا الحديث و يراه منكراً غير مسند؟ أليس فى إسناده أبو عمرو الزاهد محمد بن عبد الواحد الذى ألّف من الأكاذيب جزءاً فى فضائل معاوية و منها هذه الأكذوبة الفاحشة؟ أليس فيه علىّ بن محمد الصائغ الذى قال [عنه] الخطيب فى تاريخه (3/ 222): ضعيفٌ جدّا؟ ألا يقول

---

(1). تهذيب التهذيب: 6/ 156.
(2). تاريخ مدينة دمشق: 14/ 113 رقم 1566.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:104
الحافظ: إنَّ علىّ بن محمد الصائغ الذى يروى عنه أبو أحمد الجرجانى المتوفّى (374) الذى يروى عن مالک المتوفّى (179) بواسطة كيف يروى أبوه عن الحسين السبط عليه السلام الشهيد سنة (60)؟! و كيف يُعقل إدراكه معاوية و حضوره فى خطبته؟!
و هل لا يأبى لفظ الرواية صحّتها؟ هل تجتمع هى مع ما أسلفناه من حديث رسول اللَّه الثابت الصحيح، و من حديث أمير المؤمنين و الحسن السبط و

من حديث الحسين السبط نفسه، و مع ما ثبت عنهم من كتاب أو مقال فى الرجل؟ و هل يساعدها ما كان من سيرة معاوية فى علىّ أمير المؤمنين طيلة حياته؟ أقرأ و احكم.

16- مرفوعاً: يُبعث معاوية عليه رداءٌ من نور.

أخرجه ابن حبّان «1» من طريق جعفر بن محمد الأنطاكى و قال: خبر باطل «2».

ميزان الاعتدال (1/ 193)، لسان الميزان (2/ 124) «3». أقرَّ الذهبى و ابن حجر بطلان الحديث و عدم ثقة الأنطاكى.

17- أخرج أبو نعيم فى الحلية (10/ 393) عن عبد اللَّه بن محمد بن جعفر عن أحمد بن محمد البزّاز المدنى عن إبراهيم بن عيسى الزاهد عن أحمد الدينورى عن عبد العزيز بن يحيى عن إسماعيل بن عيّاش عن عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن دينار عن أبيه عن ابن عمر، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: يطلع عليكم رجلٌ من أهل الجنّة. فطلع معاوية، ثم قال من الغد مثل ذلک فطلع معاوية، ثم قال من الغد مثل ذلک فطلع معاوية.

قال الذهبى: إنّه ليس بصحيح.

راجع لسان الميزان «4» (2/ 213).

---

(1). كتاب المجروحين: 1/ 213.

(2). عبارة ابن حبّان عن الحديث هى: هذا موضوع لا أصل له.

(3). ميزان الاعتدال: 1/ 416، لسان الميزان: 2/ 156 رقم 2049.

(4). لسان الميزان: 2/ 266 رقم 2466.

قال الأمينى: أحمد- بن مروان- الدينورى مالكىٌّ صاحب المجالسة، صرّح الدارقطنى فى غرائب مالک بأنّه يضع الحديث. و ذكر حديث: سبقت رحمتى غضبى. فقال: لا يصحّ بهذا الإسناد، و المتّهم به أحمد بن مروان، و هو عندى ممّن كان يضع الحديث.

لسان الميزان «1» (1/ 309).

و فى الإسناد: عبد العزيز بن يحيى، قال ابن أبى حاتم «2»: سمع منه أبى ثم تركه و قال: لا أُحدّث عنه، ضعيفٌ. و قال أبو زرعة: ليس بثقة و ذكرته لإبراهيم بن المنذر فكذّبه، و ذكرته لأبى مصعب فقلت: يحدّث عن سليمان بن بلال، فقال: كذّابٌ أنا أكبر منه و ما أدركته. و قال العقيلى «3»: يحدِّث عن الثقات بالبواطيل، و يدّعى من الحديث ما لا يعرف به غيره من المتقدّمين عن مالک و غيره. و قال ابن عدى «4»: ضعيفٌ جدّا و هو يسرق حديث الناس.

ميزان الاعتدال (2/ 140)، تهذيب التهذيب (6/ 363) «5».

و فيه: إسماعيل بن عيّاش، قال يحيى بن معين «6»: ليس به فى أهل

الشام بأس، و العراقيّون يكرهون حديثه. و قال الأسدى: إذا حدّث عن الحجازيّين و العراقيّين خلط ما شئت. و قال الجوزجانى: أروى الناس عن الكذّابين. و قال ابن خزيمة: لا يحتجّ به. و قال ابن المبارک لا أستحلى حديثه، و ضعّف روايته عن غير الشاميّين أيضاً النسائى «7» و أبو أحمد الحاكم و البرقى و الساجى. و قال الحاكم: إذا انفرد بحديث لم يقبل

---

(1). لسان الميزان: 1/ 339 رقم 937.
(2). الجرح و التعديل: 5/ 400 رقم 1853.
(3). الضعفاء الكبير: 3/ 19 رقم 975.
(4). الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 379 رقم 1543.
(5). ميزان الاعتدال: 2/ 636 رقم 5136، تهذيب التهذيب: 6/ 323.
(6). التاريخ 4/ 432 رقم 5146.
(7). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص 49 رقم 36.

منه لسوء حفظه. و قال ابن حبّان «1»: كان من الحفّاظ المتقنين فى حديثهم فلمّا كبر تغيّر حفظه، فما حفظ فى صباه و حداثته اتى به على جهته، و ما حفظ على الكبر من حديث الغرباء خلط فيه، و أدخل الإسناد فى الإسناد، و ألزق المتن بالمتن و هو لا يعلم، فمن كان هذا نعته حتى صار الخطأ فى حديثه يكثر خرج عن حدِّ الاحتجاج به.
ميزان الاعتدال (1/ 112)، تهذيب التهذيب (1/ 324- 326) «2».
و فيه: عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن دينار، ضعّفه ابن معين «3». و قال أبو حاتم «4»: فيه لين يُكتب حديثه و لا يُحتجّ به. و قال ابن عدى «5»: و بعض ما يرويه منكرٌ لا يتابع عليه و هو فى جملة من يُكتب حديثه من الضعفاء.
ميزان الاعتدال (2/ 109)، تهذيب التهذيب (6/ 206) «6».
18- أخرج الذهبى فى الميزان و ابن كثير فى تاريخه «7» (8/ 121) من طريق نصير عن أبى هلال محمد بن سليم حدّثنا جبلة عن رجل عن مسلمة بن مخلد؛ أنَّ النبىَّ صلى الله عليه و آله و سلم قال: اللّهمَّ علِّم معاوية الكتاب، و مكّن له فى البلاد.
قال الذهبى: جبلة لا يُعرف و الخبر منكرٌ بمرّة. و قال ابن حجر فى اللسان «8» (2/ 96): و لعلّ الآفة فى الحديث من الرجل المجهول.
قال الأمينى: لِمَ لا تكن الآفة من الرجل المعلوم محمد بن سليم الكذّاب، و قد ترجمه

---

(1). كتاب المجروحين: 1/ 125.
(2). ميزان الاعتدال: 1/ 240 رقم 923، تهذيب التهذيب: 1/ 282- 284.
(3). التاريخ: 4/ 203 رقم 3959.

(4). الجرح و التعديل: 5/ 254 رقم 1204.
(5). الكامل فى ضعفاء الرجال: 4/ 298 رقم 1126.
(6). ميزان الاعتدال: 2/ 572 رقم 4901، تهذيب التهذيب: 6/ 187.
(7). ميزان الاعتدال: 1/ 388 رقم 1440، البداية و النهاية: 8/ 129 حوادث سنة 60 ه.
(8). لسان الميزان: 2/ 123 رقم 1908.

الذهبى فى الميزان و ابن حجر فى لسانه عن يحيى بن معين «1» بأنّه كان يكذب فى الحديث.

راجع «2»: الميزان (3/ 62) و لسان الميزان (5/ 192).

19- أخرج العقيلى «3» من طريق بشر بن بشّار السمسار، عن عبد اللَّه بن بكّار المقرى من ولد أبى موسى الأشعرى، عن أبيه عن جدّه، عن أبى موسى رضى الله عنه، قال: دخل النبى صلى الله عليه و آله و سلم على أُمّ حبيبة و رأس معاوية فى حجرها فقال لها: أ تحبِّينه؟ قالت: و ما لى لا أُحبّ أخى؟ قال: فإنَّ اللَّه و رسوله يحبّانه.

قال العقيلى عبد اللَّه بن بكّار مجهول النسب و روايته غير محفوظة. و قال الذهبى فى الميزان: غير صحيح.

راجع «4»: ميزان الاعتدال (2/ 26)، لسان الميزان (3/ 263) و بشر السمسار ليس فى الجهالة و النكارة أقلّ من نسب ابن بكّار.

20- عن أنس مرفوعاً: ائتمن اللَّه على وحيه جبرئيل و محمداً و معاوية.

زيّفه الذهبى لمكان محمد بن أحمد البلخى الضعيف سارق الحديث الذى لم يكن من أهل الحديث.

راجع «5»: ميزان الاعتدال (3/ 15)، لسان الميزان (5/ 34).

21- مرفوعاً: إنَّ معاوية يُبعث نبيّا من علمه و ائتمانه على كلام ربِّى.

ذكره الذهبى من طريق محمد بن الحسن و قال: روى عنه إسحاق بن محمد السوسى أحاديث مختلقة فى فضل معاوية، و لعلّه النقّاش صاحب التفسير فإنّه

---

(1). التاريخ: 4/ 235 رقم 4120.
(2). ميزان الاعتدال: 3/ 574 رقم 7645، لسان الميزان: 5/ 218 رقم 7453.
(3). الضعفاء الكبير: 2/ 237 رقم 789.
(4). ميزان الاعتدال: 2/ 398 رقم 4229، لسان الميزان: 3/ 328 رقم 4502.
(5). ميزان الاعتدال: 3/ 455 رقم 7134، لسان الميزان: 5/ 41 رقم 6903.

كذّابٌ، أو هو آخر من الدجاجلة.
راجع «1»: ميزان الاعتدال (3/ 43)، لسان الميزان (5/ 125).
و فى اللسان «2» (1/ 374): إسحاق بن محمد السوسى ذاک الجاهل الذى أتى بالموضوعات السمجة فى فضائل معاوية رواها عبيد اللَّه بن محمد بن أحمد السقطى عنه، فهو المتّهم بها أو شيوخه المجهولون.
22- أخرج البخارى فى تاريخه (4 قسم 1 ص 328) من طريق عمرو بن واقد الدمشقى، عن يونس الدمشقى، عن أبى إدريس الدمشقى، عن عمير بن سعد نزيل دمشق قال: لا تذكروا معاوية إلّا بخير فإنّى سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: اللّهمّ اهدِه.
قال الأمينى: عمرو بن واقد الدمشقى كان ممّن لا يشكُّ شيوخ الحديث أنَّه يكذب، و أنَّه ليس بشى‌ء، و أنَّه ضعيف منكر الحديث، و أنّه يقلّب الأسانيد، و أنّ أحاديثه معضلة منكرة، استحقَّ الترک «3».
أ لم يک فى الحواضر الإسلاميّة من رجال الحديث من قرع سمعه نبأ هذه الأفيكة؟ فلما ذا خصّت بالشام، و سلسلت حلقة إسنادها بالشاميِّين فحسب؟ أنت تدرى لما ذا.
23- أخرج ابن كثير فى تاريخه «4» (8/ 120) من طريق المسيّب بن واضح عن ابن عبّاس قال: أتى جبريل إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا محمد أقرئ معاوية

---

(1). ميزان الاعتدال: 3/ 516 رقم 7390، لسان الميزان: 5/ 142 رقم 7207.
(2). لسان الميزان: 1/ 416 رقم 1165.
(3). راجع ميزان الاعتدال: 2/ 302 [3/ 291 رقم 6465]، تهذيب التهذيب: 8/ 115 [8/ 102]. (المؤلف)
(4). البداية و النهاية: 8/ 128 حوادث سنة 60 ه.

السلام و استوص به خيراً، فإنَّه أمين اللَّه على كتابه و وحيه و نعم الأمين.
قال الأمينى: قال الدارقطنى: المسيّب بن واضح ضعيفٌ، قال ابن عدى «1»: قلت لعبدان: أيّهما أحبّ إليک: عبد الوهّاب بن الضحّاک أو المسيّب بن واضح؟ فقال: كلاهما سواء. و عبد الوهّاب من الكذّابين الوضّاعين المعروفين، متروکٌ ضعيفٌ جدّا كثير الخطأ و الوهم «2».
و أخرجه الطبرانى فى الأوسط، قال: حدّثنا علىّ بن سعيد الرازى، حدّثنا محمد بن فطر الراملى، حدّثنا مروان بن معاوية الفزارى، عن عبد الملک بن أبى سليمان، عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عبّاس.
و ذكره الهيثمى فى المجمع (9/ 357) و قال: فيه محمد بن فطر و لم

أعرفه، و علىّ ابن سعيد الرازى فيه لين، و حكاه السيوطى بإسناده فى اللآلئ المصنوعة (1/ 419) و قال: أمّا مروان و الراوى عنه فلم أر من ترجمهما لا فى الثقات و لا فى الضعفاء.
قال الأمينى: علىّ بن سعيد الرازى هو الذى قال الدارقطنى لمّا سُئل عنه: ليس فى حديثه بذاک و سمعت بمصر: أنَّه کان والى قرية و کان يطالبهم بالخراج فما يعطونه فيجمع الخنازير فى المسجد. فقيل: كيف هو فى الحديث؟ قال: حدّث بأحاديث لم يتابع عليها. ثم قال: فى نفسى منه، و قد تكلّم فيه أصحابنا بمصر، و أشار بيده و قال هو كذا و كذا و نفض بيده يقول: ليس بثقة.
لسان الميزان «3» (4/ 231).
لقد أوقفناک فيما سلف (5/ 309)، على أمانة الرجل على كلّ ما تحسب أنّه أمين

---

(1). الكامل فى ضعفاء الرجال: 5/ 295 رقم 1435.
(2). راجع الجزء الخامس من الغدير: ص 242، و لسان الميزان: 6/ 41 [6/ 48 رقم 8394]. (المؤلف)
(3). لسان الميزان: 4/ 265 رقم 5823.

عليه، و نزيدک هنا إحفاء السؤال عن معنى الأمانة على كتاب اللَّه و وحيه، أ ليست هى كلاءتهما عن التحريف و العمل بمؤدّاهما و الجرى على مفادهما و الأخذ بحدودهما، و قطع الأيدى الأثيمة عن التلاعب بهما؟ و هل كان معاوية إلّا ردءاً بهذه كلّها و قد قلب على الكتاب و الوحى ظهر المجنّ فى كلّ وروده و صدوره، و وجّه إليهما نظرته الشزراء فى حلّه و مرتحله؟ و هل هو إلّا عدوّهما الألدّ؟ و صحائف تاريخه المظلم تطفح بهذه كلّها، و إنّ ما ذكرناه فى هذا الكتاب من نماذج ما أثبتته له الحقيقة و خلّده الدهر مع ذكره الشائن و حديثه المائن.
24- أخرج الطبرانى عن أحمد بن محمد الصيدلانى عن السرى عن «1» عاصم عن عبد اللَّه بن يحيى بن أبى كثير عن أبيه «2» هشام بن عروة عن عائشة، قالت: لمّا كان يوم أمّ حبيبة من النبى صلى الله عليه و آله و سلم دقّ الباب داقٌّ، فقال النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: انظروا من هذا؟ قالوا: معاوية. قال: ائذنوا له، فدخل و على أُذنه قلمٌ يخطُّ به، فقال: ما هذا القلم على أُذنک يا معاوية؟ قال: قلمٌ أعددته للَّه و لرسوله، فقال له: جزاک اللَّه عن نبيّک خيراً، و اللَّه ما استكتبتک إلّا بوحى من اللَّه، و ما أفعل من صغيرة و لا كبيرة إلّا بوحى من اللَّه، كيف بک لو قمّصک اللَّه قميصاً؟!- يعنى من الخلافة- فقامت أمّ حبيبة فجلست بين يديه و قالت: يا رسول اللَّه: و إنّ اللَّه مقمّصه قميصاً؟ قال: نعم. و لكن فيه هنات و هنات. فقالت: يا

رسول اللّه فادع اللّه له. فقال: اللّهمّ اهده بالهدى، و جنِّبه الردى، و اغفر له فى الآخرة و الأولى.

قال الطبرانى: تفرّد به السرى بن عاصم «3».

قال الأمينى: المتفرّد بهذه الأكذوبة الفاحشة على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم هو أحد الكذّابين الوضاعين، راجع ما أسلفناه فى الجزء الخامس ص 231 و (8/ 140).

---

(1). الصحيح: السرى بن عاصم. (المؤلف)

(2). كذا و الصحيح: عن أبيه عن هشام. (المؤلف)

(3). تاريخ ابن كثير: 8/ 120 [8/ 128 حوادث سنة 60 ه‍]. (المؤلف)

ليت شعرى هل بهذا القلم الذى يزعم معاوية أنّه أعدّه للَّه و لرسوله كان يكتب تلكم القوارص و القذائف إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام؟! و يكتب إلى عمّاله أوامره الباتّة بلعن سيّد الوصيّين صلوات اللَّه عليه و لعن من يمتّ به من شبليه الإمامين السبطين و عظماء المؤمنين؟ و يكتب إلى أُمرائه الجائرين بهدر دماء صلحاء الأُمّة و شيعة أهل بيت الوحى عليهم السلام؟ و هل كان يكتب به أحكامه الجائرة، و فتاواه النائية عن الحقِّ المبين، و آراءه الشاذّة عن الكتاب و السنّة، و كلّ ما يلفظه بفمٍ و يخطّه بقلمٍ من جرائر و جرائم؟

ثم هل استجيبت هذه الدعوة المعزوّة إلى صاحب الرسالة حتى نعتقد فى ابن هند اعتناق الهدى، و التجنّب عن الردى، و المغفرة له فى الآخرة و الأولى؟ لكن موبقات معاوية و إصراره عليها تنبئنا عن أنّها لم تكن، إذ لو كانت لمَا عداها الإجابة، و كأنَّ تلك الدعوة المزعومة المختلقة ذهبت أدراج الرياح، و كأنَّه صلى الله عليه و آله و سلم دعا عليه بضدّ ما هو مذكورٌ و استجيبت دعوته.

على أنَّ معاوية لو كان على الهدى متجنّباً عن الردى للزم أن يكون صاحب الخلافة الكبرى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على قدسه و طهارته خلواً من ذلک كلّه، لأنّه كان يناوئه و يناجزه القتال، و كذلک حُجر و أصحابه، و كلّ صالح صحابىّ أو تابعىّ قُتل تحت نير ظلم معاوية، هل يسع لمسلم أن يدّعى ذلک؟ غفرانک اللّهمَّ و إليک المصير.

25- أخرج الطبرانى عن يحيى بن عثمان بن صالح عن نعيم بن حمّاد عن محمد ابن شعيب بن سابور عن مروان بن جناح عن يونس بن ميسرة بن حلبس عن عبد اللَّه بن بُسر: أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم استشار أبا بكر و عمر فى أمر فقال: أشيروا علىَّ. فقالا: اللَّه و رسوله أعلم، فقال: ادعوا معاوية. فقال أبو بكر و عمر: أما فى رسول اللَّه و رجلين من رجال قريش ما يتقنون أمرهم حتى يبعث رسول اللَّه صلى الله

عليه و آله و سلم إلى غلام من غلمان قريش؟ فقال: ادعوا لى معاوية. فدُعى له فلمّا وقف بين يديه قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: احضروه أمركم، و أشهدوه أمركم فإنّه قوىٌّ أمين. و زاد نعيم:

و حمّلوه أمركم «1».

رجال إسناده:

1- يحيى بن عثمان، كان يتشيّع، و كان صاحب وراقة يحدّث من غير كتبه فطعن فيه لأجل ذلك.

تهذيب التهذيب «2» (11/ 257).

2- نعيم بن حمّاد، كذّاب وضّاع. راجع الجزء الخامس (ص 269).

3- محمد بن شعيب، شامىّ أموىّ.

4- مروان بن جناح، شامىّ أموىّ، قال أبو حاتم «3»: لا يحتجُّ به و بأخيه روح.

5- يونس بن ميسرة، شامىّ أعمى.

6- عبد اللّه بن بُسر، يُعدَّ فى الشاميّين و هو آخر من مات بالشام من الصحابة.

هلمَّ معى إلى تعمية الجاهلين و تغرير بسطاء الأُمّة بالتمويه على الحقائق، قال ابن كثير فى تاريخه «4» بعد ذكر هذا الحديث و عدّة ممّا ذكرناه من الأباطيل فى فضائل معاوية: ثم ساق ابن عساكر أحاديث كثيرة موضوعة بلا شكّ فى فضل معاوية، أضربنا عنها صفحاً، و اكتفينا بما أوردناه من الأحاديث الصحاح و الحسان و المستجادات عمّا سواها من الموضوعات و المنكرات.

و قال بعد ذكر الحديث الرابع و العشرين الذى تفرّد به السرىّ الكذّاب الوضّاع: و قد أورد ابن عساكر بعد هذا أحاديث كثيرة موضوعة، و العجب منه مع حفظه و اطّلاعه كيف لا ينبّه عليها و على نكارتها و ضعف رجالها؟ و اللّه الموفِّق للصواب.

---

(1). تاريخ ابن كثير 8/ 122 [8/ 130 حوادث سنة 60 ه]، مجمع الزوائد: 9/ 356، [و انظر أيضاً مختصر تاريخ دمشق: 25/ 8]. (المؤلف)

(2). تهذيب التهذيب: 11/ 225.

(3). الجرح و التعديل: 8/ 274 رقم 1250.

(4). البداية و النهاية: 8/ 130- 131 حوادث سنة 60 ه.

ترى ابن كثير هاهنا يتحامل على ابن عساكر رجاء أن ينطلى بذلك على الأغرار ما سرده من الأكاذيب الموضوعة و يزيّف جملة منها لإثبات بعضها الآخر. ذاهلًا عن أن يد التنقيب تكشف عمّا غطّاه دجله غلوّا منه فى الفضائل.

26- أخرج ابن عساكر «1» من طريق نعيم بن حمّاد عن محمد بن حرب عن أبى بكر بن أبى مريم عن محمد بن زياد عن عوف بن مالك الأشجعى، قال: بينما أنا راقدٌ فى كنيسة يوحنّا- و هى يومئذٍ مسجد يصلّى فيها- إذ انتبهت من نومى فإذا بأسد يمشى بين يدىَّ، فوثبت إلى سلاحى، فقال الأسد: مَه، إنّما أُرسلت إليک برسالة لتبلّغها، قلت: و من أرسلک؟ قال: اللّه أرسلنى إليک لتبلّغ معاوية السلام و تعلمه أنّه من أهل الجنّة. فقلت له: و من معاوية؟ قال: معاوية بن أبى سفيان «2».
فى الإسناد:
1- نعيم بن حمّاد، مرَّ القول بأنَّه كذّابٌ وضّاع.
2- محمد بن زياد هو الحمصى، شامىّ ناصبىّ من ألدّاء أعداء أمير المؤمنين، وثّقه ابن معين «3»، و قال: ثقة مأمون، و ذكره ابن حبّان فى الثقات «4» و قال: لا يعتدّ بروايته إلّا ما كان من رواية الثقات عنه. و قال الحاكم: اشتهر عنه النصب كحريز «5» ابن عثمان.
تهذيب التهذيب «6» (9/ 170).

---

(1). مختصر تاريخ دمشق: 25/ 16.
(2). تاريخ ابن كثير: 8/ 123 [8/ 132 حوادث سنة 60 ه]، مجمع الزوائد: 9/ 357. (المؤلف)
(3). التاريخ: 4/ 429 رقم 5124.
(4). الثقات: 5/ 372.
(5). كان يلعن عليّا كلّ يوم سبعين مرّة، أحد رجال صحيح البخارى. (المؤلف)
(6). تهذيب التهذيب: 9/ 150.

3- أبو بكر بن أبى مريم، شامىّ عثمانىّ، قال أحمد و النسائى و الدارقطنى و ابن سعد «1»: ضعيف. و ضعّفه ابن معين «2». و قال أبو زرعة: ضعيف منكر الحديث. و قال أبو حاتم «3»): ضعيف الحديث طرقه لصوصٌ فأخذوا متاعه فاختلط. و قال الجوزجانى: ليس بالقوىّ. و قال الدارقطنى: متروک.
تهذيب التهذيب «4» (12/ 29).
قال ابن كثير «5» بعد ذكر الحديث: و فيه ضعفٌ و هذا غريبٌ جدّا و لعلَّ الجميع مناماً «6» و يكون قوله: إذ انتبهت من نومى، مدرجاً لم يضبطه ابن أبى مريم. و اللّه أعلم.
قال الأمينى: أنا حائرٌ سادرٌ بين رسالة هذا الأسد الضارى و بشارته معاوية بالجنّة، و بين رسالة النبىِّ المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى، و بشارته معاوية بالنار و لعنه إيّاه.
و كذا بين رسالة الأسد و بين تلكم الصحاح التى جاءت عن الإمام المعصوم

أمیر المؤمنین و عن عدول الصحابة أو الصحابة العدول فی معاویة الخؤون ممّا أسلفناه فی الجزء العاشر.
و کذا بین رسالة الأسد و بین ما جاء فی الکتاب الکریم من عذاب کلّ آثم اقترف سیّئة و أحاطت به خطیئته، و وعید من حاد عن حدود الإسلام بالنار (وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولئِکَ هُمُ الظَّالِمُونَ) «7»، و لا یستوی الحسنة و لا السیّئة و لا المحسن

____
(1). العلل و معرفة الرجال: 2/ 39 رقم 1484، کتاب الضعفاء و المتروکین: ص 262 رقم 699، الطبقات الکبری: 7/ 467.
(2). التاریخ: 4/ 437 رقم 5173.
(3). الجرح و التعدیل: 2/ 405 رقم 1590.
(4). تهذیب التهذیب: 12/ 33.
(5). البدایة و النهایة: 8/ 132 حوادث سنة 60 ه.
(6). کذا فی المصدر و لعلها فی الأصل: کان مناماً.
(7). البقرة: 229.

و لا المسیء.
و کذا بین رسالة الأسد و بین ما جاء عن نبیِّ الإسلام فی تلکم البوائق الموبقة التی کان معاویة قد اقترفها و شوّه بها صحیفة تاریخه.
فما ذا الذی خصَّ معاویة برسالة الأسد إلیه خاصّة فی کنیسة یوحنّا بعد رسالة محمد صلی الله علیه و آله و سلم الخاتمة، بعد تلکم الأنباء الصادقة الواردة فی الکتاب العزیز و السنّة النبویة الشریفة، بعد تلکم البشائر السارّة الجمّة العامّة لأهل الصلاح و الفلاح؟
27-
أخرج أحمد «1» و مسلم و الحاکم و غیرهم من طریق ابن عبّاس، قال: کنت ألعب مع الغلمان فإذا رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم قد جاء فقلت: ما جاء إلّا إلیَّ، فاختبأت علی باب فجاءنی فخطانی خطاة أو خطاتین «2» ثم قال: «اذهب فادعُ لی معاویة»، قال: فذهبت فدعوته له فقیل: إنَّه یأکل، فأتیت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فقلت: إنَّه یأکل، فقال: «اذهب فادعه»، فأتیته الثانیة فقیل: إنّه یأکل فأخبرته، فقال فی الثالثة: «لا أشبع اللَّه بطنه» قال: فما شبع بعدها «3».
هذا الحدیث ذکره ابن کثیر فی عدّ مناقب معاویة فقال: قد انتفع معاویة بهذه الدعوة فی دنیاه و أخراه، أمّا فی دنیاه فإنّه لمّا صار إلی الشام أمیراً، کان یأکل فی الیوم سبع مرّات یجاء بقصعة فیها لحم کثیر و بصل فیأکل منها، و یأکل فی الیوم سبع أکلات بلحم، و من الحلوی و الفاکهة شیئاً کثیراً و یقول: و اللَّه ما أشبع و إنّما أعیا، و هذه نعمةٌ و معدةٌ یرغب فیها کلُّ

الملوک.
و أمّا فی الآخرة فقد أتبع مسلم هذا الحدیث بالحدیث الذی رواه البخاری «4»

---

(1). مسند أحمد: 1/ 551 رقم 3094.
(2). فی صحیح مسلم و مسند أحمد: فحطانی حطأة، و الحطأ هو الضرب بالید مبسوطة بین الکتفین.
(3). صحیح مسلم: 8/ 27 [5/ 172 ح 96- 97 کتاب البر و الصلة و الآداب]، تاریخ ابن کثیر 8/ 119 [8/ 127- 128 حوادث سنة 60 ه]. (المؤلف)
(4). صحیح البخاری: 5/ 2339 ح 6000.

و غیرهما من غیر وجه عن جماعة من الصحابة؛ أنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم قال: اللّهمّ إنَّما أنا بشرٌ فأیّما عبد سببته أو جلدته أو دعوت علیه و لیس لذلک أهلًا فاجعل ذلک کفّارة و قُربة تقرّبه بها عندک یوم القیامة. فرکّب مسلم من الحدیث الأوّل و هذا الحدیث فضیلة لمعاویة، و لم یورد له غیر ذلک «1».
قال الأمینی: هنا یرتج علیَّ القول فی مساءلة هذا المدافع عن ابن هند و الناحت له فضیلة مرکّبة من رذیلة ثابتة لمعاویة، و أفیکة مفتراة علی قدس صاحب الرسالة، أنّه هل عرف النافع من الضارِّ، فحکم بانتفاع معاویة بالدعوة المذکورة فی دنیاه و أُخراه؟ و أنَّه هل عرف حدود الإنسانیّة و کمال النفس؟ و لا أظنّه، و إلّا لما حکم بأنّ الذی کان یرغب فیه معاویة و حسب أنّه یرغب فیه الملوک من کثرة الأکل و قوّة المعدة إلی ذلک الحدّ الممقوت المساوق حدّ البهائم نعمة من اللَّه أتت ابن آکلة الأکباد ببرکة دعوة النبیِّ المعصوم صلی الله علیه و آله و سلم، و لم یعرف من سعادة الحیاة إلّا أن یملأ أکراشاً جوفاً و أجربة سغباً، و ما ملأ آدمیٌّ وعاءً شرّا من بطنه، بحسب ابن آدم أکلات یقمن صلبه، فإن کان لا محالة فثلثٌ لطعامه، و ثلثٌ لشرابه، و ثلثٌ لنفسه «2».
ثم إنّ الذی یتبیّن من تضاعیف الروایات و خصوصیّات المقام أنَّ المورد مورد نقمة لا مورد رحمة، و إنّما الدعاء علیه لا له کیفما تمحّل ابن کثیر، فقد طعن علی الرجل أبو ذر الغفاری بقوله: لعنک رسول اللَّه و دعا علیک مرّات أن لا تشبع «3» و اشتهرت عنه هذه المنقصة حتی جرت مجری المثل و قیل فیها:
و صاحبٌ لی بطنه کالهاویهکأنَّ فی أحشائه معاویه

---

(1). البدایة و النهایة: 8/ 127- 128 حوادث سنة 60 ه.

(2). من قولنا: و ما ملأ آدمی إلی آخره، أخرجه أحمد [فی المسند 5/ 117 ح 16735]، و الترمذی [فی السنن 4/ 509 ح 2380]، و ابن ماجة [فی السنن: 2/ 1111 ح 3349]، و الحاکم [فی المستدرک علی الصحیحین: 4/ 367 ح 7945] مرفوعاً، عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم کما فی الجامع الصغیر [2/ 526 ح 8117]. (المؤلف)
(3). راجع الغدیر: 8/ 304. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:117
و حدیث مسلم «1» الذی یلوح علیه لوائح الافتعال إنّما اختلق لمثل هذه الغایة و تأویل ما إلیها ممّا صدر عن النبیّ الأقدس صلی الله علیه و آله و سلم من طعن و لعن و سبّ و جلد و دعوة علی من یستحق کلّها، و للدفاع عن أولیاء الشیطان و فی الطلیعة منهم ابن أبی سفیان و المنع عن الوقیعة فیهم و غمزهم تأسِّیاً برسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، لفّقوا مکابرات عجیبة فی دلالة الألفاظ و النصوص و أنَّ ذلک صدر منه صلی الله علیه و آله و سلم لا عن قصد، أو أنّه صدر عن نزعات نفسیّة تقتضیها فطرة البشر، و قد ذهب علی المغفّلین أنَّه صلی الله علیه و آله و سلم لا ینطق عن الهوی إن هو إلّا وحیٌ یوحی، و أنَّه لعلی خلق عظیم، و أنّ فی کتابه الذی جاء به من ربّه قوله تعالی: (وَ الَّذِینَ یُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُؤْمِناتِ بِغَیْرِ مَا اکْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِیناً) «2».
و قد صحّ عنه قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه و یده» «3».

---

(1).
اللّهمّ إنّما أنا بشر فأیّما رجل من المسلمین سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زکاة و رحمة. اللّهمّ أنی اتّخذ عندک عهداً لن تخلفنیه، فإنّما أنا بشر فأیّ المؤمنین آذیته، شتمته، لعنته، جلدته فاجعلها له صلاة و زکاة و قربة تقرّبه بها إلیک یوم القیامة. اللّهمّ إنّ محمداً بشر یغضب کما یغضب البشر و إنّی قد اتّخذت عندک عهداً لن تخلفنیه، فأیّما مؤمن آذیته أو سببته أو جلدته فاجعلها له کفّارة و قربة تقرّبه بها إلیک یوم القیامة. إنّما أنا بشر و إنّی اشترطت علی ربّی عزَّ و جلَّ أیّ عبد من المسلمین سببته أو شتمته أن یکون ذلک له زکاة و أجراً. إنّی اشترطت علی ربّی فقلت: إنّما أنا بشر أرضی کما یرضی البشر، و أغضب کما یغضب البشر، فأیّما أحد دعوت علیه من أمّتی بدعوة لیس لها بأهل أن یجعلها له طهوراً و زکاة و قربة یقرّبه بها منه یوم القیامة. هذه ألفاظ حدیث مسلم فی صحیحه: 8/ 24- 27 [5/ 168- 170 ح 88- 95]. (المؤلف)
(2). الأحزاب: 58.
(3). أخرجه البخاری [فی الصحیح: 1/ 13 ح 10]، و مسلم [فی الصحیح:

1/ 96 ح 41 كتاب الإيمان]، و أحمد [فى مسنده: 2/ 396 ح 6767]، و الترمذى [فى السنن 4/ 570 ح 2504]، و النسائى [فى السنن الكبرى: 6/ 530 ح 11726 و 11727]، و الطبرانى [فى المعجم الكبير: 1/ 369 ح 1137]، و ابن حبّان [فى الإحسان: 2/ 125 ح 399]، و أبو داود [الطيالسى فى مسنده: ص 246 ح 1777]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:118

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «المؤمن لا يكون لعّاناً» «1».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «سباب المسلم فسوق» «2».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّى لم أبعث لعّاناً و إنّما بُعثت رحمة» «3».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «المستبّان شيطانان يتهاتران و يتكاذبان» «4».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من ذكر امرأً بشىء ليس فيه ليعيبه به حبسه اللَّه فى نار جهنم حتى يأتى بنفاد ما قال فيه» «5».

هل هؤلاء القوم يصفون نبيّا صحّ عندهم من حديث مسلم: أنّه غضبت عائشة مرّة، فقال لها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: ما لكِ جاءكِ شيطانكِ؟ فقالت: و ما لكَ شيطان؟ قال: بلى و لكنّى دعوت اللَّه فأعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى إلّا بخير «6»؟

و هل يتكلّمون عن نبىّ

قال لعبد اللَّه بن عمرو بن العاص: «اكتب عنّى فى الغضب و الرضا، فوالذى بعثنى بالحقّ نبيّا ما يخرج منه إلّا حقّ». و أشار إلى لسانه «7»؟

و قال عبد اللَّه بن عمرو: أكتب كلّ شىء أسمعه من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أريد حفظه

---

(1). مستدرک الحاكم: 1/ 12، 47 [1/ 57 ح 29، و 110 ح 145]. (المؤلف)

(2). متّفق عليه؛ أخرجه: البخارى [فى صحيحه: 1/ 27 ح 48]، و مسلم [فى صحيحه 1/ 114 ح 116 كتاب الايمان] و الترمذى [فى السنن: 4/ 311 ح 1983]، و النسائى [فى السنن الكبرى: 2/ 313 ح 3567- 3578]، و ابن ماجة [فى السنن 2/ 1299 ح 3939- 3941]، و الطبرانى [فى المعجم الكبير: 1/ 145 ح 325]، و الحاكم، و الدارقطنى. (المؤلف)

(3). صحيح مسلم: 8/ 24 [5/ 168 ح 87]. (المؤلف)

(4). عن أحمد [فى مسنده: 5/ 167 ح 17033 و 331 ح 17878]، و الطيالسى [فى مسنده: ص 146 ح 1080]. (المؤلف)

(5). الترغيب و الترهيب: 3/ 197 [3/ 515 ح 32]، رواه الطبرانى بإسنادٍ جيّد. (المؤلف)

(6). إحياء العلوم: 3/ 167 [3/ 164]. (المؤلف)
(7). إحياء العلوم: 3/ 167 [3/ 164]. أخرجه أبو داود [فى مسنده: 3/ 318 ح 3646]. (المؤلف)

فنهتنى قريش و قالوا: تكتب كلّ شىء سمعته من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بشر يتكلّم فى الغضب و الرضا؟ فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فأومأ بإصبعه إلى فيه و قال: «أُكتب، فوالذى نفسى بيده ما خرج منه إلّا حقٌّ» «1».
و كان صلى الله عليه و آله و سلم كما وصفه أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يغضب للدنيا فإذا أغضبه الحقُّ لم
يعرفه أحد و لم يقم لغضبه شىء حتى ينتصر له» «2»
. و هل يُدنّسون بهذا العزو المختلق- لتبرير ذيل أمثال ابن هند- ساحة نبىّ صحَّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم قوله: «إنّ العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يميناً و شمالًا، فإن لم تجد مساغاً رجعت إلى الذى لُعِن، فإن كان أهلًا و إلّا رجعت إلى قائلها» «3»؟
و هل يشوّهون بها سمعة قداسة نبىّ كان يؤدِّب أُمّته بآداب اللَّه، و ينهى أصحابه عن لعن كلّ شىء حتى الدوابّ و البهائم والديک و البرغوث و الريح؟
و كان يقول: «من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه» «4».
و قال لرجل كان يسير معه فلعن بعيره: «يا عبد اللَّه لا تسر معنا على بعير ملعون» «5»
. و قال لمّا لعنت جارية ناقتها: «لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة»
. و فى حديث المعتمر: «ايم اللَّه لا تصاحبنا راحلة عليها لعنة من اللَّه» «6».
و كان صلى الله عليه و آله و سلم يبالغ فى الأمر و يحذّر الناس‌عنه حتى قال سلمة بن الأكوع: كنّا إذا رأينا الرجل يلعن أخاه رأينا أن قد أتى باباً من الكبائر «7».

---
(1). سنن الدارمى 1/ 125. (المؤلف)
(2). أخرجه الترمذى فى الشمائل [ص 113 ح 225 و فيه: عن الحسن بن علىّ عليه السلام]. (المؤلف)
(3). الترغيب و الترهيب: 3/ 196 [3/ 472 ح 16]. (المؤلف)
(4). الترغيب و الترهيب: 3/ 197 و صحّحه [3/ 474- 475 ح 21- 26]. (المؤلف)

(5). الترغيب و الترهيب: 3/ 196 فقال: إسناده جيّد [3/ 474 ح 19]. (المؤلف)
(6). صحيح مسلم: 8/ 23 [5/ 166- 167 ح 83 كتاب البرّ و الصلة و الآداب]. (المؤلف)
(7). الترغيب و الترهيب: 3/ 195 قال: سندٌ جيّد [3/ 472 ح 15]. (المؤلف)

دع الأباطيل و لا تشطط فى القول فمن لعنه صلى الله عليه و آله و سلم فهو ملعون، و من سبّه فهو مستأهل لذلک، و من جلده فإنَّ ذلک من شرعه المبين، و من دعا عليه أخذته الدعوة، و هل يجد ذو خبرة مصداقاً لتلک المزعمة المخزية و يسع له أن يستشهد بسب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أحداً من صلحاء أُمّته كائناً من كان ممّن لا يستحقُّ السبَّ أو بلعنه و جلده إيّاه و دعوته عليه؟ حاشا النبى المبعوث لتتميم مكارم الأخلاق من هذه الفرية الشائنة.

و إن صحّت هذه المزعمة لتطرّق الوهن فى أفعاله و أقواله و فى قضائه و حدوده، فلا يعلم الإنسان أنّها بحافز إلهىّ، أو اندفاع إلى شهوة و إطفاء ثورة الغضب، و أىّ نبىّ معصوم هذا؟ و كيف تُتّبع سنّته؟ و يُقتفى أثره عندئذٍ؟ و فى أىٍّ من حالتيه هو مقتدى البشر و حجّة الخلق و قدوة الأُمم؟ و ما المائز بينه و بين أُمّته و كلٌّ يستحوذ عليه الغضب، و يقوده الهوى، و كان لأىّ أحد أسوة برسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أن يقول مثل ذلک حين يقع فى المسلمين بالسباب و ينال منهم باللعن فتنقلب المعصية بتلک الدعوة اللاحقة طاعة و برّا و كفّارة و قربة.

و من هنا بلغت القحّة و الصلف من ابن حَجر إلى أن تمسّک بذيل حديث مسلم المثبت ما لا يقبله العقل و المنطق و تأباه الأُصول الدينيّة المسلّمة، فمنع بذلک عن لعن الحَكم لعين رسول اللَّه و طريده و ابنه الوزغ ابن الوزغ «1».

و للقوم فى هذا المقام تصعيدات و تصويبات، أو قل: خرافات و مخازٍ مثل ما حكى عن بعضهم «2»: أنَّ ظاهر هذا الحديث يُعطينا إباحة تلكم المحظورات للنبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فحسب، و عدّ السيوطى «3» من خصائص رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم- باب

---

(1). الصواعق المحرقة: ص 108 [ص 181]. (المؤلف)
(2). الخصائص الكبرى للسيوطى: 2/ 244 [2/ 425]، المواهب اللدنيّة: 1/ 395 [2/ 625]. (المؤلف)
(3). راجع الخصائص الكبرى: 2/ 244 [2/ 425]. (المؤلف)

اختصاصه صلى الله عليه و آله و سلم بجواز لعن من شاء بغير سبب-، و قال القسطلانى «1» (1/ 395): كان له صلى الله عليه و آله و سلم أن يقتل بعد الأمان، و أن يلعن من شاء بغير سبب، و جعل اللَّه شتمه و لعنه قربة للمشتوم و الملعون لدعائه عليه السلام. ألا يضحك ضاحكٌ على عقليّة هذا الأرعن؟ و أنّه كيف يكون ذلک و قد فرض أنَّ مصبَّ هاتيک الطعون مستوجبٌ للرحمة و الحنان بالدعوة اللاحقة إيّاها؟ فما المجوِّز لنبىِّ الرحمة هتک ستار أُولئک و فضحهم على ملًا من الأشهاد من غير استحقاق على مرِّ الدهور؟ و هل الدعاء الأخير يرفع عنهم شية العار الملحقة بهم من الدعوة الأولى؟ و هل لإباحة تلكم الفواحش التى هى بذاتها فاحشة و قبائح عقليّة لا تقبل التخصيص لصاحب الرسالة معنى معقول؟ و هل هتک حرمات المؤمنين مع حفظ الوصف لهم و المبدأ فيهم ممّا يُستباح لأحد نبيّا كان أو غيره؟! أمّا أنا فلا أعرفه، و أحسب أنَّ من ذهب إلى ذلک أيضاً مثلى فى الجهل.

و هلّا كان لرسول اللَّه و الحالة هذه أن ينصَّ بعد ما سبَّ من لا يستحقُّ أو لعنه أو جلده أو دعا عليه، و بعد ما هدأت ثورة غضبه و أطفأ نيران سخطه على أنّ ذلک وقع فى غير محلّه، حتى لا يدنّس ساحة الأبرياء طيلة حياتهم بشية العار و وسمة الشنار، و لا يُشوّه سُمعة أُناس نزهين فى الملأ الدينىِّ أبد الدهر؟

و هلّا كان للصحابة أن يستفهموا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم جليّة الحال فى كلِّ تلكم الموارد ليعرفوا وجه ما أتى به من الهتيكة: هل وقع فى أهله و محلّه؟ حتى لا يتّخذوا فعله مدركاً مطّرداً فى الوقيعة و التحامل، و لا يزرى أحدٌ أحداً جهلًا منه بالموضوع اقتفاءً لأثره صلى الله عليه و آله و سلم.

و هلّا كان لمثل أبى سفيان و معاوية و الحَكم و مروان و بقيّة ثمرات الشجرة الملعونة فى القرآن و نظرائهم الملعونين بلسان النبىّ الأقدس أن يحتجّوا برواية مسلم

---

(1). المواهب اللدنيّة: 2/ 625.

على من يعيّرهم بلعن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إيّاهم كعائشة أمّ المؤمنين و أمير المؤمنين و أبى ذر و وجوه الصحابة غيرهم؟

و هاهنا دقيقةٌ أخرى و هى: أنَّ اللعنات و الطعون المتوجّهة فى القرآن الكريم إلى أُناس عناهم الذكر الحكيم و نوّه بذلک الصادع الكريم صلى الله عليه و آله و سلم هل هى من اللَّه تعالى كما زعموه فى النبىّ الأقدس و مؤوّلة بمدائح و رحمات و قرب؟! فهى إلى جلالة أُولئک القوم و قداستهم أدلُّ من كونهم ملعونين مطرودين من ساحة رحمة اللَّه تعالى، و هل اللَّه

سبحانه أعطى عهداً بذلک و آلى على نفسه أن يجعلها رحمةً و زکاةً و قربةً؟ أم أنّها باقيةٌ على مداليلها التى هى ناصّة عليها؟! لا أدرى ما ذا يقول القوم، هل يسلبون الحقائق عن الألفاظ القرآنيّة کما سلبوها عن الألفاظ النبويّة؟! و فى ذلک ارتاجٌ لباب التفاهم و سدٌّ لطريق المحاورة، غير أنَّ أحمال الکلام لم تراقبها دائرةُ المکوس، فللمُتحذلِق أن يقول ما شاء، و للثرثار أن يلهج بما حبّذه الهوى و لا يکترث. نعوذ باللّه من التقوّل بلا تعقّل.
28- عن مسرّة بن عبد اللّه الخادم، قال: حدّثنا کردوس بن محمد الباقلانى عن يزيد بن محمد المروزى عن أبيه عن جدّه، قال: سمعت أمير المؤمنين عليّا رضى الله عنه يقول، فذکر خبراً فيه: بينا أنا جالس بين يدى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم إذ جاء معاوية فأخذ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم القلم من يدى فدفعه إلى معاوية، فما وجدت فى نفسى إذْ علمت أنَّ اللّه أمره بذلک.
ذکره ابن حجر فى لسان الميزان «1» (6/ 20) و عدّه من موضوعات مسرّة بن الخادم فقال: متنٌ باطل و إسنادٌ مختلق. الغدير، العلامة الأمينى ج11 122 نظرة فى مناقب ابن هند ..... ص : 91
خرج الخطيب فى تاريخه «2» من طريق مسرّة منقبة لأبى بکر و عمر فقال:

---

(1). لسان الميزان: 6/ 24 رقم 8314.
(2). تاريخ بغداد: 13/ 272 رقم 7228.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:123
هذا الحديث کذب موضوع و الرجال المذکورون فى إسناده کلّهم ثقاتٌ أئمّةٌ سوى مسرّة و الحمل عليه فيه، على أنّه ذکر سماعه من أبى زرعة بعد موته بأربع سنين «1».
29- عن أنس مرفوعاً: أنا مدينة العلم و على بابها، و معاوية حلقتها «2».
زيّفه صاحب المقاصد، و ابن حجر فى الفتاوى الحديثيّة (ص 197)، و العجلونى فى کشف الخفاء (1/ 204).
و أکبر ظنّى أنّ مختلق هذه الخرافات لا يبتغى إلّا الاستهزاء بما جاء عن النبىِّ الأعظم من الفضائل فى رجال لهم الکفاءة لها وحياً من اللّه العزيز، و لا يذهب على أىّ جاهل أنّ ابن هند لا يقدّس ساحة رجاسته ألف تمحّل، و اختلاق ألف حديث مثل هذه، و هو بعدُ معاوية، و هو بعدُ ابن هند، و هو بعدُ هو هو.
30- أخرج الطبرانى «3» من طريق عبد الرحمن بن أبى عميرة المزنى أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قال لمعاوية: اللّهمّ علّمه الکتاب و الحساب و قه العذاب.
و فى لفظ الترمذى «4»: اللّهمّ اجعله هادياً مهديّا و اهدِ به، و بهذا اللفظ

أخرجه ابن عساكر فى تاريخه «5» (2/ 106).
زيّفه ابن عبد البرّ فى الاستيعاب «6» و قال: لا يثبت. راجع ما أسلفناه فى الجزء العاشر (ص 376).
31- عن عبد الرحمن بن أبى عميرة مرفوعاً: يكون فى بيت المقدس بيعة هدى.

---

(1). راجع الجزء الخامس من الغدير: ص 259 الطبعة الأولى [ص 486 من هذه الطبعة]. (المؤلف)
(2). المقاصد الحسنة: ص 124 ح 189، الفتاوى الحديثية: ص 269.
(3). المعجم الكبير: 18/ 251 ح 628.
(4). سنن الترمذى: 5/ 645 ح 3842.
(5). تاريخ مدينة دمشق: 6/ 62 رقم 296، و فى مختصر تاريخ دمشق: 3/ 316.
(6). الاستيعاب: القسم الثانى/ 843 رقم 1445.

أخرجه ابن سعد «1» عن الوليد بن مسلم عن شيخ من أهل دمشق عن يونس ابن ميسرة بن جليس عن عبد الرحمن «2».
أنظر إلى سلسلة الشاميّين فى إسناد هذه المفتعلة: يروى الوليد مولى بنى أميّة عالم الشام الذى كان كثير الخطأ، يروى عن الكذّابين ثم يدسّها عنهم، روى الأوزاعى عن ضعفاء أحاديث مناكير فأسقطهم الوليد و صيّرها من رواية الأوزاعى، و كان رفّاعاً اختلط عليه ما سمع و ما لم يسمع و كانت له منكرات «3» عن شيخ من أهل الشام لا يعرفه إنس و لا جان، عن يونس الأعمى الشامى الذى أدرك معاوية و روى عنه و استمرأ رضائخه، عن عبد الرحمن الذى لا تثبت أحاديثه و لا تصحّ صحبته كما قاله ابن عبد البرّ.
أ فهل يروى مثل هذه الأضحوكة إلّا أمثال هؤلاء؟ و هل تروى إلّا بمثل هذا الإسناد الوعر؟ و هل تدرى أىّ بيعة غاشمة يراها النبىُّ صلى الله عليه و آله و سلم- العياذ باللّه- بيعة هدى؟ هى ذلك الملك العضوض الذى كان يُنبئ عنه الصادع الكريم، و يحضّ أصحابه على قتال صاحبه، بيعة الطليق ابن الطليق التى كانت قوامها البراءة عن ولاية اللّه الكبرى ولاية أمير المؤمنين التى جاء بها الكتاب الكريم، و أكمل اللّه بها الدين، و أتمّ بها النعمة، و قرنها بولايته و ولاية رسوله صلى الله عليه و آله و سلم، بيعة عمّت شؤمها الإسلام، و زرعت فى قلوب أهلها الآثام، و خلطت الحلال بالحرام، و أباحت الأموال و الدماء للطلقاء و اللعناء، و جرّت الويلات على عترة محمد صلى الله عليه و آله و سلم و على أمّته حتى اليوم.

---

(1). الطبقات الكبرى: 7/ 417.

(2). الإصابة: 2/ 414 [رقم 5177 و فيه: حليس، و الظاهر أنه سهو طباعى. و الصحيح حَلْبَس كما ضبطه ابن حجر فى تهذيب التهذيب: 11/ 394 و المزّى فى تهذيب الكمال: 32/ 544 رقم 7185 و آخرون، و قد مرَّ فى الصحيفة 111 ما أخرج له الطبرانى من مناقب معاوية ح 25 و أسماه ابن حلبس]. (المؤلف)
(3). تهذيب التهذيب: 11/ 151- 155 [135- 136]. (المؤلف)

32- أخرج ابن عساكر «1» قال: أنبأنا أبو بكر محمد بن محمد، أنبأنا أبو بكر محمد بن علىّ، أنبأنا أبو الحسين أحمد بن عبد اللَّه، أنبأنا أحمد بن أبى طالب، حدّثنى أبى، حدّثنى أبو عمرو السعيدى، حدّثنا علىّ بن روح، حدّثنا علىّ بن عبيد العامرى، حدّثنا جعفر بن محمد و هو الأنطاكى، حدّثنا إسماعيل بن عياش عن تمام بن نجيح الأسدى عن عطاء عن ابن عمر قال: كنت مع النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و رجلان من أصحابه فقال: لو كان عندنا معاوية لشاورناه فى بعض أمرنا، فكأنّهما دخلهما من ذلك شىء، فقال: إنّه أُوحى إلىَّ أن أُشاور ابن أبى سفيان فى بعض أمرى، و اللَّه أعلم «2».

قال الأمينى: فى الإسناد جمع من المجاهيل، و فيه جعفر بن محمد الأنطاكى ليس بثقة «3» و إسماعيل بن عيّاش الحمصى وثّقه جماعة غير أنَّ الجوزجانى قال: أمّا إسماعيل فما أشبه حديثه بثياب نيسابور يرقم على الثوب المائة و أقل و شراؤه دون عشرة، و كان أروى الناس عن الكذّابين.
و قال أبو إسحاق الفزارى: لا تكتب عن إسماعيل ما روى عن المعروفين و لا غيرهم. و قال: ذاک رجلٌ لا يدرى ما يخرج من رأسه. و قال ابن المبارک: لا أستحلى حديثه. و قال ابن خزيمة: لا يحتجّ به. و قال الحاكم: هو مع جلالته إذا انفرد بحديث لم يقبل منه لسوء حفظه. و قال علىّ بن حجر: ابن عيّاش حجّة لو لا كثرة وهمه. إلى آخر ما مرَّ فى هذا الجزء صفحة (82).
و فيه: تمام بن نجيح الدمشقى. قال أحمد «4»: ما أعرفه. قال حرب: يعنى ما أعرف حقيقة حاله. و قال أبو زرعة: ضعيف. و قال أبو حاتم «5»: منكر الحديث

---

(1). مختصر تاريخ دمشق: 25/ 8.
(2). اللآلئ المصنوعة للسيوطى: 1/ 421. (المؤلف)
(3). لسان الميزان: 2/ 124 [2/ 156 رقم 2049]. (المؤلف)
(4). أنظر: الجرح و التعديل.
(5). الجرح و التعديل: 2/ 445 رقم 1788.

ذاهب. و قال البخارى «1»: فيه نظر. و قال ابن عدىّ «2»: عامّة ما يرويه

لا يتابعه عليه الثقات و هو غير ثقة. و قال ابن حبّان «3»: روى أشياء موضوعة عن الثقات كأنَّه المعتمد لها. و قال البزّار: ليس بقوىّ. و قال العقيلى «4»: يحدِّث بمناكير. و قال الآجرى عن أبى داود: له أحاديث مناكير «5».

33- أخرج ابن عساكر «6» بالإسناد، قال: أنبأنا أبو الحسن القرضى، حدّثنا أبو القاسم بن العلاء، أنبأنا أبو بكر عبد اللَّه بن أحمد بن عثمان بن خلف، حدثنا أبو زرعة محمد بن أحمد بن أبى عصمة، حدّثنا أحمد بن علىّ، حدّثنا علىّ بن محمد الفقيه: حدّثنا محرز بن عون، حدّثنا شبابة عن محمد بن راشد عن مكحول، قال: دفع النبىُّ صلى الله عليه و آله و سلم إلى معاوية سهمين فقال: خذ هذين السهمين سهمى الإسلام فتلقّنى بهما فى الجنّة، فلمّا مات معاوية جعلا معه فى قبره، و لمّا حلق النبىُّ رأسه بمنى دفع إلى معاوية من شعره فصانه، فلمّا مات معاوية جعل شعر النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم على عينيه و اللَّه أعلم «7».

قال الأمينى: هذا الإسناد باطلٌ مزيّف، و هو مع ذلک غير مسند الأخير، إذ مكحول الدمشقى حديثه مرسلٌ و الرجل ليس بصحابىّ، ذكره ابن سعد «8» فى الطبقة الثالثة من تابعى أهل الشام، و هو قدرىّ ضعيف يدلِّس.

و فى الإسناد محمد بن راشد الدمشقى، و هو قدرىٌّ من أهل الورع و النسک و لم يكن الحديث من صنعته، و كثر المناكير فى روايته فاستحقَّ الترک. و قال الدارقطنى:

____

(1). التاريخ الكبير: 2/ 157 رقم 2046.

(2). الكامل فى ضعفاء الرجال: 2/ 84 رقم 304.

(3). كتاب المجروحين: 1/ 204.

(4). الضعفاء الكبير: 1/ 169 رقم 210.

(5). تهذيب التهذيب: 1/ 510 [1/ 448]. (المؤلف)

(6). مختصر تاريخ دمشق: 25/ 11.

(7). اللآلئ المصنوعة: 1/ 422. (المؤلف)

(8). الطبقات الكبرى: 7/ 453.

يُعتبرُ به. و قال ابن خراش: ضعيف الحديث «1».

و فيه شبابة الفزارى كان يدعو إلى الإرجاء و يقول به، تركه أحمد و لم يكتب عنه و كان يحمل عليه و لا يرضاه، و قال أبو حاتم «2»: يكتب حديثه و لا يحتجُّ به. و قال أبو بكر الأثرم عن أحمد بن حنبل: كان يدعو إلى الإرجاء و حكى عنه قولٌ أخبث من هذه الأقاويل قال: إذا قال فقد عمل بجارحته. و هذا قول خبيث ما سمعت أحداً يقوله، قيل له: كيف كتبت عنه؟ قال: كتبت عنه شيئاً يسيراً قبل أن أعلم أنّه يقول بهذا. و قبل كلِّ هذا كان الرجل

يبغض أهل البيت الطاهر، و مات بإصابة الدعوة عليه فلجاً «3».
و فى الإسناد مجاهيل لا يُعرفون و لا يوجد لهم ذكرٌ فى المعاجم.
34- أخرج إسحاق بن محمد السوسى من طريق محمد بن الحسن بالإسناد مرفوعاً: إنَّ معاوية يُبعث نبيّا من حلمه و ائتمانه على كلام ربِّى.
زيّفه ابن حَجر فى لسان الميزان «4» (5/ 125) و قال: محمد بن الحسن لعلّه النقّاش صاحب التفسير فإنّه كذّابٌ أو هو آخر من الدجاجلة.
35- قال سعيد بن المسيِّب: من مات محبّا لأبى بكر و عمر و عثمان و علىّ، و شهد للعشرة بالجنّة، و ترحّم على معاوية، كان حقّا على اللَّه أن لا يناقشه الحساب.
تاريخ ابن كثير «5» (8/ 139).
قال الأمينى: فأوّل من يناقشه اللَّه الحساب إن صدق هذا الحلم هو النبىّ

---

(1). تهذيب التهذيب: 9/ 159 [9/ 140]. (المؤلف)
(2). الجرح و التعديل: 4/ 392 رقم 1715.
(3). تهذيب التهذيب: 4/ 301 [4/ 264]. (المؤلف)
(4). لسان الميزان: 5/ 142 رقم 7207.
(5). البداية و النهاية: 8/ 148 حوادث سنة 60 ه.

الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم و وصيّه أمير المؤمنين عليه السلام للعنهما معاوية كما عرفت حديثه، و يلحقهما فى ذلك عيون الصحابة العدول المتقرِّبين إلى اللَّه بالوقيعة فى هذا الإنسان، بل يحقُّ على اللَّه أن يناقش الحساب كلّ مؤمن صالح مرضىّ عنده لنقمتهم على ابن آكلة الأكباد و أفعاله و تروكه، و ذكرهم إيّاه بكلِّ مخزاة و بائقة بكرةً و عشيّا.
و هل على اللَّه أن لا يناقش ابن أبى سفيان الحساب أخذاً بهذا الحكم الباتِّ التافه؟ و هل قنوت الرجل بلعن علىّ أمير المؤمنين و سبِّه إيّاه و وقيعته فيه و تحامله عليه و دعوته الناس إلى مقته و عداه و خروجه عليه بالسيف و قتاله إيّاه، إلى تلكم الفواحش المبثوثة فى صحيفة تاريخ الرجل السوداء من بوائقه و موبقاته مع شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، كانت كلّها آية حبّه إيّاه و رمز شهادته له بالجنّة، و بذلك استوجب الترحّم عليه؟
و هل كان تقاعسه عن نصرة عثمان، و تثبّطه عن الدفاع عنه، و إيصائه بذلک قائد جيوشه عن آيات حبّه إيّاه، و شهادته له بالجنّة، و موجبات الترحّم عليه؟ نعوذ باللَّه من التقوّل بلا تدبّر.
36- قال سعيد بن يعقوب الطالقانى: سمعت عبد اللَّه بن المبارک يقول: ترابٌ فى أنف معاوية أفضل من عمر بن عبد العزيز. و لفظ: لترابٌ فى منخرى معاوية مع رسول اللَّه خير و أفضل من عمر بن عبد العزيز.
تاريخ ابن كثير «1» (8/ 139).

و سُئل أحمد بن حنبل إمام الحنابلة: أيّما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: لَغبارٌ لحق بأنف جواد معاوية بين يدى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم خيرٌ من عمر بن عبد العزيز.
شذرات الذهب «2» (1/ 65).

---

(1). البداية و النهاية: 8/ 148 حوادث سنة 60 ه.
(2). شذرات الذهب: 1/ 270 حوادث سنة 60 ه.

قال الأمينى: إنَّ الحرىَّ بعرفان معاوية و مكانته من الفضيلة هم أُولئک الذين عاصروه و شاهدوه من كثب، و الذين رأوا بوائقه و اطّلعوا على مخازيه بين ثنايا المشاهدة، و الذين أدركوا أصله و محتده و عرفوا نفسيّاته و ملكاته، و لن تجد فيهم رجل صدق يقيم له وزناً أو يرى له كرامة، و يحقُّ أن تسألهم عنه، لا ابنى حنبل و مبارک اللذين أوفر حظّهما من أخبار معاوية السماع أو ركوب العصبيّة العمياء، و أنت إذا أمعنت النظرة فيما أسلفناه ممّا قيل فيه و ذكر عنه ظهرت لک جليّة الحال و عرفت البون الشاسع بين كلمة الرجلين و بين هاتيک الكلم الجوامع المعربة عن حقيقة الرجل و عُجره و بُجره.
37- قال بعض السلف: بينا أنا على جبل بالشام إذ سمعت هاتفاً يقول: من أبغض الصدّيق فذاک زنديق، و من أبغض عمر فإلى جهنّم زمراً، و من أبغض عثمان فذاک خصمه الرحمن، و من أبغض عليّا فذاک خصمه النبىُّ، و من أبغض معاوية سحبته الزبانية إلى جهنّم الحامية، يرمى به فى الحامية الهاوية.
تاريخ ابن كثير «1» (8/ 140).
عجباً لبيئة دمشق التى لا تربِّى إلّا الروح الأمويّة الممقوتة هى و أهلها و ضواحيها و جبالها، و من يهتف بها من شيطان مريد أو إنسان عنيد، أو مشاغب عن الحقِّ و الصلاح بعيد، و بُعداً لمن يحتجّ فى أمور الدين بالهاتف المجهول، و طيف الخيال الممجوج، و يضرب عن الحقائق الراهنة صفحاً، و يطوى عن البرهنة الصادقة كشحاً.
38- قال بعضهم: رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و عنده أبو بكر و عمر و عثمان و على و معاوية إذ جاء رجلٌ فقال عمر: يا رسول اللَّه هذا يتنقّصنا فكأنَّه انتهره رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا رسول اللَّه إنّى لا أ تنقّص هؤلاءِ و لكن هذا- يعنى معاوية- فقال: ويلک! أ وَ ليس هو من أصحابى؟ قالها ثلاثاً. ثم أخذ رسول اللَّه حربةً فناولها معاوية

---

(1). البداية و النهاية: 8/ 149 حوادث سنة 60 ه.

فقال: جأ بها «1» فی لبّته، فضربه بها، و انتبهت فبكرت إلی منزلی فإذا ذلک الرجل قد أصابته الذبحة من اللیل و مات، و هو راشد الكندی.
تاریخ ابن كثیر «2» (8/ 140).
قال الأمینی: عجباً من حفّاظ قوم و أئمّة مذهب یغرّون بسطاء الأُمّة بأضغاث الأحلام، و یموّهون علی الحقائق الراهنة بالترّهات، و یسوِّدون صحائف التاریخ بالتافه الواهی، و یشوِّهون سمعة الصحابة و یدنّسون ساحة قدس صلحائهم بعدِّ ابن هند الخمّار الربَّاء من زمرتهم، و جعله و إیّاهم عكمی بعیر، قاتل اللَّه الجهل.
لیتنی أدری أنّ الذی شهده هذا الرجل فی طیف الخیال هل هو ذلک النبیّ الأقدس صلی الله علیه و آله و سلم الذی كان ینتقص هو معاویة و یلعنه فی یقظته و انتباهته، و قد تطابق فی ابن هند لسان حاله و المقال، أم هو غیره؟ انتظر هاهنا حتی یوافیک الجواب عن صاحب الرؤیا و لا أظنّ.
و لیتنی عرفت ما مصیر عدول الصحابة مناوئی معاویة و منتقصیه بألسنةٍ حداد، و الداعین علیه فی صلواتهم جهاراً، و المتحاملین علیه فی كلّ ندوة و مجتمع؟ هل انتهرهم رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و ناول معاویة حربة وجأ بها فی لبّتهم؟!
39- وجد أبو الفتح یوسف القوّاس فی كتبه جزءاً له فیه فضائل معاویة و قد قرضته الفأرة، فدعا اللَّه تعالی علی الفأرة التی قرضته، فسقطت من السقف و لم تزل تضطرب حتی ماتت.
تاریخ بغداد للخطیب الحافظ (14/ 327).
هلمَّ و اضحک علی عقلیّة هذا الحافظ المعتوه الذی یری من كرامة معاویة علی

---

(1). من: وَجَأَ أی ضرب.
(2). البدایة و النهایة: 8/ 149 حوادث سنة 60 ه.

اللَّه أن أهلک لأجله فأرة قرضت جزءاً فیه فضائل معاویة، و قد أصفق أئمّة الحدیث كما أسلفناه علی أنَّه لا یصحّ منها شیء، و هل الفئران كلّفت بولاء ابن آكلة الأكباد، و الفأرة التی أصابتها الدعوة قد شذّت و خالفت أُمّتها و عادت معاویة فحقّت علیها كلمة العذاب؟ و هل المسكینة كانت عارفة بما فی ذلک الجزء فأنكرته و سخطت علیه و قرضته و هی علی بصیرة من أمرها، و هل كانت لأبی الفتح القوّاس سابقة معرفة بتلک الفأرة فلمّا سقطت و ماتت عرف أنَّها هی هی؟ إنّی أعظک أن تكون من الجاهلین.
40- قال الكلواذی فی قصیدة له:
و لابن هندٍ فی الفؤاد محبّةٌمغروسةٌ فلیرغمنَّ مفنّدی
ردَّ علیه العلّامة شهاب الدین أحمد الحفظی الشافعی بقوله:

قل لابن كلواذی وخیمِ الموردِأوقعتَ نفسک فی الحضیضِ الأوهدِ
أ فأنت تطمع یا سخیف العقل فی‌إرغامِ طه و الوصیِّ المهتدی
و المسلمین الصادقی إیمانهم‌باللّه جلَّ و بالنبیّ محمدِ
أ وَ لست أنت القائلَ البیتَ الذی‌تصلی به وهجَ السعیرِ المؤصدِ
(و لابن هندٍ فی الفؤاد محبّةٌمغروسةٌ فلیرغمنَّ مفنّدی)
أ رأیت ویلک ذا یقین لا یفنّدما یفوه به لسان الأبعدِ
أ وَ هل تری إلّا بقلبِ منافقٍغُرِستْ محبّةُ عجلِک المتمرّدِ
أ وَ ما علمت بأنَّ من أحببته‌رأسُ البغاةِ و خصمُ کلِّ موحِّدِ
لعن الوصیَّ و بدّل الأحکامَ وارتکب الکبائرَ باللسانِ و بالیدِ
إنَّ المحبَّ مع الحبیبِ مقرُّه‌و لسوف تعلمُ مستقرَّکَ فی غدِ
فعلیکما سخطُ الإلهِ و مقتُهُ‌و علی الذی بک فی العقیدة یقتدی «1»

---

(1). تقویة الإیمان: ص 107 [110- 111]. (المؤلف)

توجد جملةٌ ضافیة من الآراء و الأقوال الساقطة و الأحلام الخیالیّة التافهة فی الثناء علی ابن هند فی تاریخ ابن کثیر «1» (8/ 139، 140)، و تطهیر الجنان و اللسان عن الخطور و التفوّه بثلب معاویة بن أبی سفیان لابن حجر الهیتمی «2» و غیرهما و فی المذکور غنیً و کفایة.

(فَوَیْلٌ لَهُمْ مِمَّا کَتَبَتْ أَیْدِیهِمْ وَ وَیْلٌ لَهُمْ مِمَّا یَکْسِبُونَ) «3»

---

(1). البدایة و النهایة: 8/ 143- 150 حوادث سنة 60 ه.

(2). طبع فی هامش الصواعق المحرقة له [ص 9- 28]. (المؤلف)

(3). البقرة: 79.

الغلوّ الفاحش

اشارة

هاهنا ننهى البحث عن المغالاة فى مناقب الخلفاء، و يهمّنا عندئذٍ أن نوقف القارئ على شرذمة قليلة من الكثير الوافى ممّا نسجته يد الغلوّ من قصص الخرافة، و ما لفّقته الأهواء و الشهوات من فضائل أُناس من القوم منذ عهد الصحابة و هلمّ جرّا، و نلمسک باليد الغلوّ الفاحش:

1- زید بن خارجة یتکلّم بعد الموت

أخرج البیهقی «1» بإسناده عن سعید بن المسیّب: أنّ زید بن خارجة الأنصاری توفّی زمن عثمان بن عفان فسجّی بثوبه، ثم إنّهم سمعوا جلجلة فی صدره ثم تکلّم ثم قال: أحمد أحمد فی الکتاب الأوّل، صدق صدق أبو بکر الصدّیق، الضعیف فی نفسه، القویّ فی أمر اللّه فی الکتاب الأوّل، صدق صدق عمر بن الخطّاب القویّ الأمین فی الکتاب الأوّل، صدق صدق عثمان بن عفّان علی منهاجهم مضت أربع و بقیت ثنتان أتت بالفتن، و أکل الشدید الضعیف، و قامت الساعة، و سیأتیکم عن جیشکم خبر بئر أریس، و ما بئر أریس؟!

و فی لفظ آخر «2» من طریق النعمان بن بشیر قال: الأوسط أجلد الثلاثة، الذی

---

(1). دلائل النبوّة: 6/ 55، و انظر البدایة و النهایة: 6/ 173.

(2). دلائل النبوّة: 6/ 56، و انظر البدایة و النهایة: 6/ 174.

کان لا یبالی فی اللّه لومة لائم، کان لا یأمر الناس أن یأکل قویّهم ضعیفهم؛ عبد اللّه أمیر المؤمنین صدق صدق کان ذلک فی الکتاب الأوّل. ثم قال: عثمان أمیر المؤمنین و هو یعافی الناس من ذنوب کثیرة، خلت اثنتان و بقی أربع، ثم اختلف الناس و أکل بعضهم بعضاً فلا نظام، و انتجت الأکما «1»، ثم ارعوی المؤمنون و قال: کتاب اللّه و قدره، أیّها الناس: أقبلوا علی أمیرکم و اسمعوا و أطیعوا، فمن تولّی فلا یعهدنّ دماً «2» و کان أمر اللّه قدراً مقدوراً، اللّه أکبر هذه الجنّة و هذه النار، و یقول النبیّون و الصدّیقون: سلامٌ علیکم یا عبد اللّه بن رواحة هل أحسست لی خارجة لأبیه و سعداً اللذین قتلا یوم أُحد؟ کلّا إنّها لظی نزّاعة للشوی تدعو من أدبر و تولّی و جمع فأوعی. ثم خفت صوته. فسألت الرهط عمّا سبقنی من کلامه فقالوا: سمعناه یقول: أنصتوا أنصتوا. هذا أحمد رسول اللّه، سلام علیک یا رسول اللّه و رحمة اللّه و برکاته، أبو بکر الصدّیق الأمین، خلیفة رسول اللّه کان ضعیفاً فی جسمه قویّا فی أمر اللّه صدق صدق، و کان فی الکتاب الأوّل. إلی آخره.

و فی لفظ القاضی فی الشفا: قال: أنصتوا أنصتوا. محمد رسول اللّه النبیّ الأُمّی و خاتم النبیّین کان ذلک فی الکتاب الأوّل. إلی آخره.

راجع «3»: الاستیعاب (1/ 192)، تاریخ ابن کثیر (6/ 156)، الشفا للقاضی عیاض، الروض الأُنف (2/ 370)، الإصابة (1/ 565 و 2/ 24)، تهذیب

التهذيب (3/ 410)، الخصائص الكبرى (2/ 85)، شرح الشفا للخفاجى (3/ 108) فقال: هذا

---

(1). كذا فى الطبعة التى اعتمدها المؤلف من البداية و النهاية، و فى الطبعة المحققة المعتمدة لدينا و كذا فى دلائل النبوّة: و أُبيحت الأحماء.
(2). كذا فى البداية و النهاية، و فى دلائل النبوّة: فلا يعهدن ذمّا.
(3). الاستيعاب: القسم الثانى/ 548 رقم 844، البداية و النهاية: 6/ 173، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: 1/ 616، الروض الأُنف 7/ 575، تهذيب التهذيب: 3/ 353، الخصائص الكبرى: 2/ 142، نسيم الرياض فى شرح الشفا: 3/ 101، المعجم الكبير: 5/ 219 ح 5145، أُسد الغابة: 2/ 284 رقم 1831، المنتظم: 3/ 185 رقم 39.

مما رواه: الطبرانى و أبو نعيم و ابن منده و رواه ابن أبى الدنيا عن أنس. و حكاه (ص 105) عن ابن عبد البر و ابن سيّد الناس و ابن الأثير و الذهبى و ابن الجوزى و ابن أبى الدنيا.

قال الأمينى: نعمت الدعاية إلى مبادئ اعتنقها القوم و لم يقتنعوا بابتداعها حتى دعموها بأمثال هذه، و للمنقّب أن يسهب فى القول هاهنا لكنّا نحيله إلى رويّة القارئ. و لنا أن نُسائل صاحب هذه المهزأة: هل القيامة قد قامت يوم مات فيه ابن خارجة فكلّم اللَّه فيه الموتى؟ أو كان ذلك جواباً عن مساءلة البرزخ قد سمعه الملأ الحضور؟ أو أنَّ عقيدة الإماميّة فى مسألة الرجعة قد تحقّقت فرجع ابن خارجة- و لم يكن رجوعه فى الحسبان- لتحقيق الحقائق، غير أنّ تحقيقه إيّاها لم يعدُ التافهات؟ و هل كان ابن خارجة متأثّراً من عدم إشادته بأمر خلافة الخلفاء إبّان حياته و كان ذلك حسرة فى قلبه حتى تداركه بعد الموت، و كان من كرامته على اللَّه سبحانه أن منحه بما دار فى خلده و هو ميّت؟ أو أنَّ اللَّه تعالى كلّمه لإقامة الحجّة على الأُمّة و أراه من الكتاب الأوّل ما لم يُره نبيّه الرسول الأمين، و أرجأ هذا البلاغ لابن خارجة و منحه ما لم يمنحه صاحب الرسالة الخاتمة، و ليت شعرى لو كان ابن خارجة كشفت له عن الحقائق الراهنة الثابتة فى الكتاب الأول، و أذن له ربّه أن يبلّغ أُمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم ما فيه نجاحها و نجاتها، فلما ذا أخفى عليها اسم رابع الخلفاء الراشدين- أو الخليفة الحقّ- و لم يذكره؟! أو من الذى أنساه إيّاه فجاء بلاغاً مبتوراً؟ أ فتراه لم يأت ذكره فى الكتاب الأوّل و ما صدق و ما صدق، و هو نفس النبىّ الأعظم فى الكتاب الثانى، و المطهّر بآية التطهير، و قد قرنت ولايته بولاية اللَّه و ولاية رسوله؟ إنّ هذا لشىء عجاب.

و لعلّك لا تعجب من هذه الهضيمة بعد ما علمت أنَّ سلسلة هذه الرواية تنتهى إلى سعيد بن المسيّب و نعمان بن بشير و هما هما، و قد أسلفنا

البحث عنهما و أنّهما فی طليعة مناوئی أمير المؤمنين عليه السلام.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج11،ص:136

و هنا مشكلةٌ أخرى لا تنحلّ ألا و هي: أنَّ ابن خارجة توفّی فی عهد عثمان و أيّام خلافته، فهل الصحابة العدول أو عدول الصحابة رأوا هذه المكرمة من كثب و صدّقوها و أذعنوا بنبإ ابن خارجة العظيم، ثم نسوها مع قرب عهدهم بها كما نسوا عهد رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يوم غدير خم فی مائة ألف أو يزيدون، و أصفقوا على بكرة أبيهم المهاجر منهم و الأنصار على قتل عثمان بعد تلک الحجّة البالغة و ما شذَّ منهم محتجّا على المتجمهرين عليه بنبإ ابن خارجة، كأن لم يكن شيئاً مذكوراً؟

و أنت تعرف مقدار عقليّة أُولئک الحفّاظ و مكانتهم من العلم و الدين و الثقة برواياتهم أمثال هذه المخازی و عدّهم إيّاها من الصحاح و المسانيد، قاتل اللّه الحبَّ المعمی و المصمّ.

2- أنصاریٌّ یتکلّم بعد القتل

أخرج البیهقی «1» فی عدّ من تکلّم بعد الموت، قال: أنبأنا أبو سعید بن أبی عمر، حدّثنا أبو العبّاس محمد بن یعقوب، حدّثنا یحیی بن أبی طالب، أنبأنا علیّ بن عاصم، أنبأنا حصین بن عبد الرحمن، عن عبد اللَّه بن عبید الأنصاری، قال: بینما هم یُوارون القتلی یوم صفّین أو یوم الجمل إذ تکلّم رجلٌ من الأنصار من القتلی فقال: محمد رسول اللَّه، أبو بکر الصدّیق، عمر الشهید، عثمان الرحیم. ثم سکت «2».

قال الأمینی: فی الإسناد یحیی بن أبی طالب، قال موسی بن هارون: أشهد أنّه یکذب عنّی فی کلامه «3». و علیّ بن عاصم؛ قال خالد الحذّاء: کذّابٌ فاحذروه. و عن

---

(1). دلائل النبوّة: 6/ 58.

(2). تاریخ ابن کثیر: 6/ 158 [6/ 175]. (المؤلف)

(3). لسان المیزان: 6/ 262 [6/ 322 رقم 9159]. (المؤلف)

شعبة أنّه قال: لا تکتبوا عنه. و عن یحیی بن معین: کذّابٌ لیس بشیء، و عنه: لیس بشیء و لا یحتجُّ به، لیس ممّن یکتب حدیثه. و قال یزید بن هارون: ما زلنا نعرفه بالکذب، و قال البخاری «1»: لیس بالقویِّ عندهم «2».

و النظر فی المتن لدة النظر فی سابقه فیأتی هاهنا جمیع ما ذکر هنالک فلیس القتیل الأنصاری عن ابن خارجة ببعید.

3- شیبان یحیی حماره

عن الشعبی، قال: خرج رجلٌ من النخع یقال له: شیبان فی جیش علی حمار له فی زمن عمر، فوقع الحمار میّتاً، فدعاه أصحابه لیحملوه و متاعه فامتنع، فقام فتوضّأ ثم قام عند رأسه فقال: اللّهمّ إنّی أسلمت لک طائعاً، و هاجرت مختاراً فی سبیلک ابتغاء مرضاتک، و إنَّ حماری کان یعیننی و یکفینی عن الناس، فقوِّنی به، و أحیه لی، و لا تجعل لأحد علیَّ منّة غیرک. فنفض الحمار رأسه و قام فشدَّ علیه و لحق بأصحابه. و ذکر ابن أبی الدنیا من طریق مسلم بن عبد اللَّه النخعی قصّة مثل هذه و سمّی صاحب الحمار نباتة بن یزید. و أخرج الحسن بن عروة قصّة حمار عن أبی سبرة النخعی و قال: أقبل رجلٌ من الیمن. إلی آخره.
تاریخ ابن کثیر «3» (6/ 153، 292)، الإصابة (2/ 169).
قال الأمینی: لیس عزیزاً علی اللَّه أن یخلق فی مجاهیل أُمّة محمد صلی الله علیه و آله و سلم فی عسکر عمر من یضاهی روح اللَّه عیسی بن مریم یحیی الموتی بإذنه و لو کان المحیی

____

(1). التاریخ الکبیر: 6/ 290 رقم 2435.
(2). تهذیب التهذیب: 7/ 345- 348 [7/ 302- 305]. (المؤلف)
(3). البدایة و النهایة: 6/ 170، 324.

حماراً، غیر أنّ هذه و أمثالها تخصُّ برجال زمان أبی بکر و عمر و عثمان و من بعدهم ممّن یحبّهم و یعتنق ولاءهم، و إن جاء حدیث فی کرامة غیرهم فمن الصعب المستصعب قبوله، و العقل و الشرع و المنطق و البرهنة تأباه، و هنالک یحقُّ کلُّ جلبة و لغط، و یجری کلُّ ما یتصوّر من المناقشة فی الحساب. لما ذا هی کلّها؟ أنا لا أدری و إن کان المحاسب یدری.
و للقوم قصّة حمار عدّوها من دلائل النبوّة ذکرها ابن کثیر بالإسناد المتّصل فی تاریخه «1» (6/ 150) و نحن نذکرها محذوفة السند و نحیل البحث عنها إلی أُولی الألباب من الأُمّة المسلمة:
عن أبی منظور، قال: لمّا فتح اللَّه علی نبیّه صلی الله علیه و آله و سلم خیبر أصابه من سهمه أربعة أزواج بغال، و أربعة أزواج خفاف، و عشر أواق ذهب و فضّة، و حمار أسود و مکتل.
قال: فکلّم النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم الحمار فکلّمه الحمار، فقال له: ما اسمک؟ قال: یزید بن شهاب، أخرج اللَّه من نسل جدّی ستّین حماراً کلّهم لم یرکبهم إلّا نبیّ، لم یبق من نسل جدّی غیری، و لا من الأنبیاء غیرک،

و قد كنت أتوقّعك أن تركبنى، قد كنت قبلك لرجل يهودى، و كنت أعثر به عمداً، و كان يجيع بطنى و يضرب ظهرى، فقال النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: سمّيتك يعفور، يا يعفور، قال: لبّيك. قال تشتهى الإناث؟ قال: لا. فكان النبى صلى الله عليه و آله و سلم يركبه لحاجته فإذا نزل عنه بعث به إلى باب الرجل فيأتى الباب فيقرعه برأسه، فإذا خرج إليه صاحب الدار أومأ إليه أن أجب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، فلمّا قبض النبى صلى الله عليه و آله و سلم جاء إلى بئر كان لأبى الهيثم بن التيّهان فتردّى فيها فصارت قبره جزعاً منه على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم.

---

(1). البداية و النهاية: 6/ 166.

4- عصا أُسيد و عبّاد

عن أنس: كان أُسيد بن حضير، و عبّاد بن بشر عند النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى ليلة ظلماء حندس، فلما خرجا أضاءت عصا أحدهما فمشيا فى ضوئها، فلمّا افترقت بهما الطريق أضاءت عصا الآخر.

صحيح البخارى (6/ 3)، إرشاد السارى (6/ 154)، طرح التثريب (1/ 35)، أُسد الغابة (3/ 101)، تاريخ ابن كثير (6/ 152) «1».

قال الأمينى: أ تصدّق أنَّ أحداً لم يكن من علية الصحابة كانت له هذه الكرامة الباهرة فى أوليات الإسلام على عهد الصادع الكريم، و تخفى على كلّ الناس و ينحصر علمها بأنس و لم يروها غيره، و لم تشتهر عنه فى الملأ الدينى؟!

أ تصدّق أن يكون الرجلان بهذه المكانة الرابية من الفضيلة و هما من متأخّرى المسلمين أسلما بالمدينة، و لم يذكرهما نبىّ العظمة بتلك الكرامة و لو همساً، و لم يعرّفهما أُمّته و لو ركزاً، و لم يعرفهما رجال الدين بتلكم المكرمة طيلة حياة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم.

لعلّك لا يعزب عنك لما ذا استحقّ أُسيد هذه المنقبة، و أنّها إنّما اختلقت بعد رسول اللَّه للرجل لتقدّمه على المهاجرين و الأنصار يوم السقيفة ببيعة أبى بكر، و هو أوّل رجل من الأنصار بايع يوم ذاك و شقّ عصا المسلمين، قال ابن الأثير «2»: له فى بيعة أبى بكر أثرٌ عظيم. و قال: كان أبو بكر الصدّيق يكرمه و لا يقدّم عليه أحداً. فهو

---

(1). صحيح البخارى: 3/ 1384 ح 3594، إرشاد السارى: 8/ 316 ح 3805، أُسد الغابة: 3/ 151 رقم 2759، البداية و النهاية: 6/ 168.

(2). أُسد الغابة: 1/ 92 [1/ 112 رقم 170]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:140

حرىٌّ بتلك البيعة أن يُشرّف بوسام من محبّذى ذلك الانتخاب الدستورى الذى لم يكن عن جدارة، كما استحقّ بها أبو عبيدة الجرّاح- حفّار القبور- أن يقبّل رجله عمر بن الخطّاب «1»، و من هنا تجد عائشة تثنى على أُسيد بقولها: كان من أفاضل الناس. و قولها: ثلاثة من الأنصار لم يكن أحدٌ يعتدّ عليهم فضلًا بعد رسول اللَّه: سعد ابن معاذ، و أُسيد بن حضير، و عبّاد بن بشر «2»، تقوله أُمّ المؤمنين و هى تعلم أنَّ من الأنصار بعد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بقيةً صالحةً بدريين عقمت أُمُّ الدهور أن تأتى بمثلها كأبى أيّوب الأنصارى، و خزيمة ذى الشهادتين، و جابر بن عبد اللَّه، و قيس بن سعد، إلى أُناس آخرين.

نعم؛ هؤلاء لا يروق أمّ المؤمنين ذكرهم لأنّهم علويّون فى ولائهم، و أمّا أسيد فهو جديرٌ بهذه المدحة البالغة من أُمّ المؤمنين لنقضه عهد المصطفى فى أخيه علم الهدى، و تسرّعه إلى بيعة أبيها و تدعيمه خلافته، فهو تيميٌّ المبدأ و المنتهى. و عبّاد بن بشر لا تقصر خطواته فى تلك الخلافة عن أُسيد، و قد قُتل تحت راية أبى بكر يوم اليمامة، و لعائشة ثناءٌ جميل عليه.

5- خمر صارت عسلًا بدعاء خالد

عن الأعمش، عن خيثمة، قال: أُتى خالد بن الوليد برجل معه زقّ خمر، فقال له خالد: ما هذا؟ فقال: عسل. فقال: اللّهمّ اجعله خلّا. فلمّا رجع إلى أصحابه قال: جئتكم بخمر لم يشرب خمرٌ مثله. ثم فتحه فإذا هو خلٌّ. فقال: أصابته و اللّه دعوة خالد رضى اللّه عنه. و فى لفظ: اللّهمّ اجعله عسلًا. فصار عسلًا.

---

(1). تاريخ ابن كثير: 7/ 55 [7/ 65 حوادث سنة 15 ه]. (المؤلف)
(2). أُسد الغابة: 3/ 100 [3/ 151 رقم 2759]، مجمع الزوائد: 9/ 310. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:141

تاريخ ابن كثير «1» (7/ 114)، الإصابة (1/ 414).

قال الأمينى: اقرأ صحيفة حياة خالد السوداء ممّا مرّ فى الجزء السابع «2» (ص 156- 168) الطبعة الأولى، و سل عنه بنى جذيمة و مالک بن نويرة و امرأته، و سل عنه عمر الخليفة حتى تعرفه بعُجره و بُجره، ثم احكم بما تجد الرجل أهلًا له.

6- أبو مسلم لا تحرقه النار

دعا الأسود العنسى- المتنبّئ- أبا مسلم الخولانى عبد اللَّه بن ثوب اليمنى التابعىّ المتوفّى (60، 62) فأجّج الأسود ناراً عظيمة و ألقى فيها أبا مسلم فلم تضرّه، و أنجاه اللَّه منها، فكان يشبّه بإبراهيم الخليل، فوفد على أبى بكر مسلّماً فقال: الحمد للَّه الذى لم يمتنى حتى أرانى من أُمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم من فُعل به ما فُعل بإبراهيم خليل اللَّه.
و فى لفظ ابن كثير: فقدم على الصدّيق فأجلسه بينه و بين عمر و قال له عمر: الحمد للَّه الذى لم يمتنى حتى أرى فى أُمّة محمد من فُعل به كما فُعل بإبراهيم الخليل و قبّله بين عينيه «3».
الاستيعاب (2/ 666)، صفة الصفوة (4/ 181)، تاريخ ابن عساكر (7/ 318)، تذكرة الحفّاظ للذهبى (1/ 46)، تاريخ ابن كثير (8/ 146)، شذرات الذهب (1/ 70)، تهذيب التهذيب (12/ 236)، و ذكره السيّد محمد أمين بن عابدين فى العقود الدرّية (2/ 393) عن جدّه العمادى فى رسالته الروضة الريّا فيمن دفن فى داريا، نقلًا عن أبى

---

(1). البداية و النهاية: 7/ 130 حوادث سنة 21 ه.
(2). راجع: 7/ 214- 229 من هذه الطبعة.
(3). الاستيعاب: القسم الرابع/ 1758 رقم 3175، صفة الصفوة: 4/ 208 رقم 745، تاريخ مدينة دمشق: 27/ 200- 201 رقم 3213، و فى مختصر تاريخ دمشق: 12/ 56، تذكرة الحفاظ: 1/ 49، البداية و النهاية: 8/ 156 حوادث سنة 60 ه، شذرات الذهب: 1/ 281 حوادث سنة 62 ه، تهذيب التهذيب: 12/ 257، العقود الدرّية: 2/ 320.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:142
نعيم و ابن عساكر و ابن الزملكانى و ابن كثير.

7- أبو مسلم يقطع دجلة بدعائه

أتى أبو مسلم الخولانى يوماً على دجلة و هى ترمى بالخشب من مدّها فوقف عليها ثم حمد اللّه تبارک و تعالى و أثنى عليه، و ذكر مسير بنى إسرائيل فى البحر، ثم نهر «1» دابّته فخاضت الماء و تبعه الناس حتى قطعوا.

أخرجه ابن عساكر فى تاريخه «2» (7/ 317).

8- سبحة أبى مسلم تسبّح بيده

كان أبو مسلم الخولانى بيده سبحة يسبّح بها، فنام و السبحة بيده، فاستدارت و التفّت على ذراعه و جعلت تسبّح، فالتفت إليها و هى تدور فى ذراعه و هى تقول: سبحانك يا منبت النبات، و يا دائم الثبات. فقال لزوجته: هلمّى يا أُمّ مسلم و انظرى أعجب الأعاجيب، فجاءت و السبحة تدور و تسبّح فلمّا جلست سكتت.
اخرجهالحافظ ابن عساكر فى تاريخ الشام «3» (7/ 318).

9- وفد يسافر بلا زاد و لا مزاد

كان أبو مسلم الخولانى أتاه جماعةٌ من قومه فقالوا له: أما تشتاق إلى الحجِّ؟

---

(1). فى المصدر: لهز، أى ضرب بجمع يده فى لهازمها و رقبتها.

(2). تاريخ مدينة دمشق: 27/ 210 رقم 3213، و فى مختصر تاريخ دمشق: 12/ 59.

(3). تاريخ مدينة دمشق: 27/ 216، و مختصره: ص 61.

قال: بلى لو أصبت لى أصحاباً، فقالوا: نحن أصحابک، فقال: لستم لى بأصحاب، أنا أصحابى قومٌ لا يريدون الزاد و لا المزاد قالوا: سبحان اللَّه و كيف يسافر قومٌ بلا زاد و لا مزاد؟ فقال لهم: ألا ترون إلى الطير تغدو و تروح بلا زاد و لا مزاد و اللَّه يرزقها و هى لا تبيع و لا تشترى و لا تحرث و لا تزرع؟ قالوا: فإنّا نسافر معک فقال لهم: تهيّأوا على بركة اللَّه. فغدوا من غوطة دمشق ليس معهم زادٌ و لا مزاد، فلمّا انتهوا إلى المنزل قالوا: يا أبا مسلم طعامٌ لنا و علفٌ لدوابّنا، فقال لهم: نعم فتنحّى بعيداً «1» فتسنّم أحجاراً «2» فصلّى فيه ركعتين، ثم جثا على ركبتيه فقال: إلهى قد تعلم ما أخرجنى من منزلى، و إنّما خرجت زائراً لک، و قد رأيت البخيل من أولاد آدم تنزل به العصابة من الناس فيوسعهم قِرىً و إنّا أضيافک و زوّارک فأطعمنا و اسقنا و اعلف دوابّنا. [قال:] «3» فأُتى بسفرة فمدّت بين أيديهم، و جىء بجفنة من ثريد تبخر، و جىء بقلّتين من ماء، و جىء بالعلف، لا يدرون من يأتى به، فلم تزل هذه حالهم منذ خرجوا من عند أهاليهم حتى رجعوا لا يتكلّفون زاداً و لا مزاداً.

أخرجه الحافظ ابن عساكر فى تاريخ الشام «4» (7/ 318).

قال الأمينى: أنا لم أُفْضِ فى المقام بنأمة «5»، و إنّما أُوجّه نظر الباحث شطر كلمة طاش كبرى زادة قال فى مفتاح السعادة «6» (3/ 345): من يخوض فى البرارى من غير زاد لتصحيح التوكّل؟ ذلک بدعةٌ إذ السلف كانوا يأخذون الزاد و يتوكّلون.

---

(1). فى المصدر: غير بعيد.

(2). فى المصدر: فتسنّم مسجد أحجارٍ.

(3). من المصدر.

(4). تاريخ مدينة دمشق: 27/ 216 رقم 3213، و فى مختصر تاريخ

دمشق: 12/ 61.
(5). النأمة: الصوت، الحركة.
(6). مفتاح السعادة: 3/ 429 الدوحة السابعة.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:144

10- دعاء أبی مسلم لمرأة و علیها

کان أبو مسلم الخولانی إذا دخل داره فکان فی وسطها کبّر [و کبّرت امرأته، فاذا بلغ البیت کبّر و کبّرت امرأته] «1» فیدخل فینزع رداءه و حذاءه و تأتیه امرأته بطعام فیأکل، فجاء ذات لیلة فکبّر فلم تجبه، ثم أتی باب البیت فکبّر و سلّم و کبّر فلم تجبه، و إذا البیت لیس فیه سراجٌ و إذا هی جالسةٌ بیدها وَدّ «2» تنکت به الأرض فقال لها: ما لکِ؟ فقالت: الناس بخیر، و أنت أبو مسلم، لو أنّک أتیت معاویة فیأمر لک بخادم و یعطیک شیئاً تعیش به؟ فقال: اللهمّ من أفسد علیَّ أهلی فَأَعمِ بصره. و کانت أتتها امرأة فقالت: أنتِ امرأة أبی مسلم الخولانی فلو کلّمت زوجک یکلّم معاویة لیخدمکم و یعطیکم. فبینا هذه المرأة فی منزلها إذ أنکرت بصرها فقالت: سراجکم طفئ؟ فقالوا: لا. فقالت: إنّا للَّه، ذهب بصری، فأتت إلی أبی مسلم فلم تزل تناشده اللَّه و تطلب إلیه حتی دعا اللَّه فردَّ بصرها و رجعت امرأته إلی حالها التی کانت علیها.
أخرجه ابن عساکر فی تاریخه «3» (7/ 317).
قال الأمینی: ما أقسی صاحب هذه المعاجز حیث أعمی امرأة مسلمة من غیر ذنب تستحقّ لأجله مثل هذه العقوبة! فإنَّ مراجعة معاویة کبقیّة المسلمین و هو أمیرهم فیما حسبوه- و الرجل فی الرعیل الأوّل من شیعته- للتوسیع علیه لیس فیها اقتراف مأثم و لا اجتراح سیّئة تستحقُّ المسکینة علیها التنکیل بها، فهلّا دعا اللَّه سبحانه أن یهدیها و امرأته، و أن یثبّت قلبیهما علی الصبر و التقوی إن کان یعلم من نفسه إجابة دعوته؟ لکنّه أبی إلّا القسوة، أو أنَّ المغالی فی فضله افتعل له ذلک ذاهلًا

---

(1). ما بین المعقوفتین من المصدر.
(2). الودّ: الوتد (بلغة تمیم).
(3). تاریخ مدینة دمشق: 27/ 214 رقم 3213، و فی مختصر تاریخ دمشق: 12/ 60.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:145

عن أنَّ ما افتعله یمسّ کرامة الرجل، و نحن نجلّ ساحة قدس المولی سبحانه عن أن تکون عنده إجابة لمثل هذه الدعوة الصادرة عن الجهل.

11- الظبی یُحبَس بدعاء أبی مسلم

أخرج ابن عساکر فی تاریخه «1» (7/ 317) عن بلال بن کعب قال: ربّما قال الصبیان لأبی مسلم الخولانی: ادع اللّه یحبس علینا هذا الظبی. فیدعو اللّه فیحبسه حتی یأخذوه بأیدیهم.
قال الأمینی: لقد راق القوم أن لا یدعوا للأنبیاء و الرسل معجزة أو آیة إلّا و سحبوها إلی من أحبّوه من رجال عادیّین، بل راقهم أن یثبتوا لأولیائهم کلّ شیء أباحه العقل أو أحاله، أنا لا أدری أ یریدون بذلک تخفیضاً من مقام الرسل؟ أو ترفیعاً لهؤلاء؟ و أیّا ما أرادوا فحسب رواة السوء روایة غیر المعقول، و خلط الحابل بالنابل.
أ تعرف أبا مسلم الخولانی صاحب هذه الخزعبلات؟ أ تدری لما ذا استحقّ الرجل نسج هذه الکرامات له علی نول الافتعال؟ أ تصدِّق أن یکون تحت رایة ابن هند فی الفئة الباغیة رجلٌ إلهیّ یؤمَن إلیه و لإیمانه، و یصدَّق زلفاه إلی ربّه، فضلًا عن أن یکون صاحب حفاوة و کرامة؟! أ تزعم أن تربِّی قاعة الشام فی عصر معاویة إنساناً یعرف ربّه، و یکون من أمره علی بصیرة، و لا تزحزحه عن سبیل الحقِّ و الرشاد رضائخ ذلک الملک العضوض؟! نعم؛ إنَّما نسجت ید الاختلاق هذه المفتعلات کوسام لأبی مسلم شکراً علی تقدّمه فی ولاء أبناء بیت أُمیّة، و عدائه المحتدم لأهل بیت الوحی، کان الرجل عثمانیّا أُمویّ النزعة، خارجاً علی إمام زمانه

---

(1). تاریخ مدینة دمشق: 27/ 215 رقم 3213، و فی مختصر تاریخ دمشق: 12/ 60.

تحت رایة القاسطین، و هو القائل: یا أهل المدینة کنتم بین قاتل و خاذل، فکلّا جزی اللّه شرّا، یا أهل المدینة لأنتم شرٌّ من ثمود. إنَّ ثمود قتلوا ناقة اللّه، و أنتم قتلتم خلیفة اللّه، و خلیفة اللّه أکرم علیه من ناقته.
و هو الذی کان سفیر معاویة إلی علیّ فی حرب صفّین، و قد أتی ببعض کتبه إلی الإمام علیه السلام، و لمّا أقام علیه السلام علیه الحجّة و أفحمه خرج و هو یقول: الآن طاب الضراب.
و هو الذی کان یرتجز یوم صفّین و یقول:
ما علّتی ما علّتی
و قد لبست درعتی
أموت عند طاعتی؟! «1»
أ تری من یموتِ فی طاعة ابن هند، و یرکض وراء أهوائه و شهواته، و

يتّخذه إماماَ متّبعاَ فى أفعاله و تروكه، و يحارب إمام زمانه المطهّر بلسان اللَّه تعالى و لم يعرفه، و يضرب الصفح عمّا جاء عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى حرب على عليه السلام و سلمه عامّة، و فى قتاله يوم صفّين خاصّة، و تكون له خطوات واسعة و أشواط بعيدة فى تلكم البوائق المدلهمّة، و المواقف الموبقة، توهب له من المولى سبحانه و تعالى تلك المنزلة الرفيعة من الكرامة التى تضاهى منازل الأنبياء، و يقصر عنها مقام كلّ ولىّ صادق؟! لاها اللَّه، إن هى إلّا اختلاق، لا تساعدها البرهنة الصادقة، و لا يسوّغها الإسلام و مبانيه و مبادئه، و لا يقبلها العقل و المنطق.
قاتل اللَّه العصبيّة العمياء، إلى أىّ هوّة من التعاسة و الانحطاط تحدو البشر؟

---

(1).] كتاب] صفّين لنصر بن مزاحم: ص 95- 98 [ص 85- 86]، تاريخ ابن عساكر: 7/ 319 [27/ 221 رقم 3213، و فى مختصر تاريخ دمشق: 12/ 63- 64]، شرح ابن أبى الحديد: 3/ 408 [15/ 75]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:147

تجعل أبا مسلم الشامىّ الخارجىّ الباغى المحارب إمام وقته زاهداً عابداً ناسكاً ذا كرامات و مقامات، و تعرِّف سيّد غفار أشبه الناس بعيسى بن مريم زهداً و هدياً و برّا و نسكاً، الممدوح بلسان النبىِّ الأعظم «1» شيوعيّا اشتراكياً يموت فى المعتقل. غفرانک اللّهمّ و إليک المصير.

12- الربيع يتكلّم بعد الموت

عن ربعی بن خراش «2» العبسی، قال: مرض أخی الربیع بن خراش فمرّضته ثم مات فذهبنا نجهِّزه، فلمّا جئنا رفع الثوب عن وجهه ثم قال: السلام علیکم، قلنا: و علیک السلام، قد متّ؟ قال: بلی و لکن لقیت بعدکم ربّی و لقینی بروح و ریحان و ربّ غیر غضبان، ثم کسانی ثیاباً من سندس أخضر، و إنِّی سألته أن یأذن لی أن أُبشّرکم فأذن لی، و إنَّ الأمر کما ترون، فسدِّدوا و قاربوا، و بشِّروا و لا تنفّروا «3».

و فی لفظ أبی نعیم: إنّه توفّی أخی- ربیع بن خراش- فبینا نحن حوله و قد بعثنا من یَبتاع له کفناً إذ کشف عن وجهه فقال: السلام علیکم. فقال القوم: و علیک السلام یا أخاه! عیشاً بعد الموت؟ یعنی حیاة. قال: نعم إنِّی لقیت ربِّی بعدکم فلقیت ربّا غیر غضبان، و استقبلنی بروح و بریحان و استبرق، ألا و إنَّ أبا القاسم صلی الله علیه و آله و سلم ینتظر الصلاة علیَّ، فعجّلوا بی و لا تؤخّرونی، ثم کان بمنزلة حصاة رمی بها فی الطست «4».

---

(1). راجع الجزء الثامن: ص 315- 324 الطبعة الأولی [ص 433- 446 من هذه الطبعة]. (المؤلف)

(2). کذا بالمعجمة فی غیر واحد من المصادر و الصحیح کما فی تهذیب التهذیب [3/ 205]: حراش- مهملة الأوّل. (المؤلف)

(3). تاریخ ابن کثیر: 6/ 158 [6/ 175]، الروض الانف: 2/ 370 [7/ 575]، صفة الصفوة: 3/ 19 [3/ 37 رقم 392]. (المؤلف)

(4). حلیة الأولیاء: 3/ 212 [4/ 367 رقم 288]. (المؤلف)

و فی لفظ: مات أخی الربیع فسجّیته، فضحک، فقلت: یا أخی! أحیاةٌ بعد الموت؟ قال: لا، و لکنّی لقیت ربّی فلقینی بروح و ریحان و وجه غیر غضبان، فقلت: کیف رأیت الأمر؟ قال: أیسر ممّا تظنّون. فذُکر لعائشة، فقالت: صدق ربعی سمعت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یقول: من أُمّتی من یتکلّم بعد الموت «1».

قال الأمینی: لست أدری لما ذا استحال القوم القول بالرجعة، و لیست هی إلّا رجوع الحیاة للمیِّت بعد زهوق النفس، و هم یروون أمثال هذه الروایة و ما مرّ فی (ص 103) مخبتین إلیها من دون أیّ غمز بها، و إن مغزاها إلّا من مصادیق الرجعة. نعم لهم أن یناقشونا الحساب باقترابها من الموت و بُعدها عنه، أو بطول أمدها و قصره، أو بقصر جوازها علی تأیید المذهب فحسب، أو بحصر نطاقها بغیر العترة الطاهِرة فقط، غیر أنَّ هذه کلّها لا تؤثّر فی

جوهريّة الإمكان، و لا تصيّره محظوراً غير سائغ عقلًا أو شرعاً.
و شتّان بين قصّة ابن خراش هذه و بين ما جاء به ابن سعد في طبقاته «2» (3/ 273) عن سالم بن عبد اللَّه بن عمر قال: سمعت رجلًا من الأنصار يقول: دعوت اللَّه أن يُرينى عمر فى النوم فرأيته بعد عشر سنين و هو يمسح العرق عن جبهته فقلت: يا أمير المؤمنين! ما فعلت؟ فقال: الآن فرغت، و لولا رحمة ربّى لهلكت. و ذكره السيوطى فى تاريخ الخلفاء «3» (ص 99).
و أخرج ابن الجوزى فى سيرة عمر «4» (ص 205) عن عبد اللَّه بن عمر قال: رأى عمر فى المنام فقال: كيف صنعت؟ قال: خيراً؛ كاد عرشى يهوى لو لا أنّى لقيت

---

(1). الخصائص الكبرى: 2/ 149 [2/ 253]. (المؤلف)
(2). الطبقات الكبرى: 3/ 376.
(3). تاريخ الخلفاء: ص 137.
(4). تاريخ عمر بن الخطّاب: ص 211 باب 75.

ربّا غفوراً. فقال: منذ كم فارقتكم؟ فقلت: منذ اثنتى عشرة سنة. فقال: إنّما انفلتّ الآن من الحساب. و روى نحوه الحافظ المحبّ الطبرى فى الرياض «1» (ص 2/ 80).
هذا عمر الخليفة و حراجة موقفه فى الحساب، لا يستقبله ربّه بروح و ريحان، و لا يكسوه ثياباً من استبرق أخضر، و لا انتظر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أن يصلّى عليه، و قد انفلت من الحساب بعد اثنتى عشرة سنة، و لولا رحمة ربّه لهلك. و ذاك ابن خراش «2» و أمره الأمر السريع، فانظر مآل الرجلين و احكم.

13- أربعة آلاف تعبر الماء

عن أبی هريرة و أنس، قالا: جهّز عمر بن الخطّاب جيشاً و استعمل عليهم العلاء بن الحضرمی، قال أنس: و كنت فی غزاته فأتينا مغازينا فوجدنا القوم قد بدروا بنا فعفّوا آثار الماء و الحرّ شديد، فجهدنا العطش و دوابّنا و ذلک يوم الجمعة، فلمّا مالت الشمس لغروبها صلّى بنا ركعتين، ثم مدَّ يده إلى السماء، و ما نرى فی السماء شيئاً، قال: فو اللَّه ما حطَّ يده حتى بعث اللَّه ريحاً و أنشأ سحاباً، و أفرغت حتى ملأت الغُدُر و الشعاب، فشربنا و سقينا ركابنا و استقينا، ثم أتينا عدوّنا و قد جاوزوا خليجاً فی البحر إلى جزيرة، فوقف على الخليج و قال: يا علیّ يا عظيم يا حليم يا كريم. ثم قال: أجيزوا بسم اللَّه. قال: فأجزنا ما يبلّ الماء حوافر دوابّنا، فلم نلبث إلّا يسيراً فأصبنا العدوّ عليه فقتلنا و أسرنا و سبينا، ثم أتينا الخليج فقال مثل مقالته، فأجزنا ما يبلّ الماء حوافر دوابّنا. و فی لفظ الصفوری: و كان الجيش أربعة آلاف.

فلم نلبث إلّا يسيراً حتى رُمی فی جنازته. قال: فحفرنا له و غسّلناه و دفنّاه، فأتى رجلٌ بعد فراغنا من دفنه فقال: من هذا؟ فقلنا: هذا خير البشر، هذا ابن

---

(1). الرياض النضرة: 2/ 361.

(2). لا يوجد له ذكر فی معاجم التراجم. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينی ،ج11،ص:150

الحضرمی فقال: إنَّ هذه الأرض تلفظ الموتى، فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين إلى أرض تقبل الموتى، فقلنا: ما جزاء صاحبنا أن نعرضه للسباع تأكله، قال: فاجتمعنا على نبشه فلمّا وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه، و إذا اللحد مدّ البصر نور يتلألأ، قال: فأعدنا التراب إلى اللحد ثم ارتحلنا «1».

قال الأمينی: نحن لا ننبس هاهنا ببنت شفة و لا نحوم حول إسناده الباطل و لا نؤاخذ رواة القصّة بقولهم فی الحضرمی: هذا خير البشر. و إنّه كذب فاحش يخالف ما أجمعت عليه الأُمّة، و ليس على اللَّه بعزيز أن يجعل أفراد جيش جهّزه عمر كلّها صاحب كرامة، لكنّا لا نعرف معنى قولهم: إنّ هذه الأرض تلفظ الموتى، أیّ أرض هذه؟ و فی أیِّ قطر هی؟ و هل هی تعرف بهذه الصفة عند الملأ؟ و هل هی شاعرة بخاصّتها هذه أو لا تشعر؟ و هل هی باقيةٌ عليها إلى يومنا هذا؟ و كيف شذّت عن بقاع الأرض بهذه الخاصّة؟ و لما ذا هی؟ و كيف تخلّفت عن ذاتيّها فی خصوص هذا المقبور؟ و هل كان الرجل فی القبر لمّا نبشوه مجلّلًا بالأنوار و قد أعشتهم عن رؤيته فحسبوه

مفقوداَ، أو أنّه غادر القبر إلی جهة لا تُعرف، و ترک فیه أنواره؟ أنا لا أدری، و هل فی مُنّة «2» الراوی أو مدوّن القصّة أو مفتعلها أو من قاصَّها الجواب عن هذه الأسئلة؟

14- جيش يعبر الماء بدعاء سعد

أرسل عمر بن الخطّاب رضى الله عنه جيشاً إلى مدائن كسرى، فلمّا بلغوا شاطئ الدجلة لم يجدوا سفينة، فقال سعد بن أبى وقّاص رضى الله عنه و هو أمير السريّة، و خالد بن

---

(1). تاريخ ابن كثير: 6/ 155 [6/ 171- 172]، نزهة المجالس: 2/ 191، و أوعز إليها ابنا الأثير و حجر فى أُسد الغابة: 4/ 7 [4/ 74 رقم 3739]، و الإصابة: 2/ 498 [رقم 5642] فقالا: خاض البحر بكلماتٍ قالها و دعا بها. (المؤلف)

(2). المنّة: القدرة و القوة.

الوليد رضى الله عنه: يا بحر إنّك تجرى بأمر اللَّه، فبحرمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم و عدل عمر رضى الله عنه إلّا ما خلّيتنا و العبور. فعبروا هم و خيلهم و جمالهم فلم تبتلّ حوافرها «1».

قال الأمينى: ليس فى إمكان حوافر الخيل و الجمال أن تبتلَّ بعد دعاء ذلك الرجل الإلهىّ العظيم- سعد- المتخلّف عن بيعة الإمام المعصوم، و الخارق لإجماع الأُمّة و هى لا تجتمع على الخطأ، و لا سيّما إذا شفعته بزميله خالد بن الوليد الزانى الفاتك الهاتك صاحب المخازى و المخاريق، و إلى الغاية لم يتّضح لنا أنّ اللَّه تعالى بما ذا أبرَّ قسم الرجل؟ أ بمجموع المقسم به من حرمة محمد و عدل عمر؟ بحيث كان إبرار القسم منبسطاً عليهما معاً على حدٍّ سواء. أم أنّه وليد القسم بحرمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم فحسب؟ لما نرتئيه من عدم قيام وزن لعدل عمر عند من أمعن النظرة فى أفعاله و تروكه، و قد أسلفنا نبذاً من ذلك فى نوادر الأثر فى الجزء السادس.

15- دعاء سعد يؤخّر أجله

أخرج ابن الجوزى فى صفة الصفوة «2» (1/ 140) من طريق لبيبة، قال: دعا سعد فقال: يا ربّ إنّ لى بنين صغاراً فأخّر عنّى الموت حتى يبلغوا، فأخّر عنه الموت عشرين سنة.
قال الأمينى: ما أكرم أولاد سعد على اللّه و فيهم عمر بن سعد قاتل الإمام السبط الشهيد؟ فحقّا كان على اللّه أن يستجيب دعوة سعد و يؤخّر أجله حتى يربّى من له قدمٌ و أىّ قدم فى قتل ريحانة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم و إبادة أهله.
و ليتنى أدرى من الذى أخبر سعداً أو لبيبة أو من روى القصّة و من حفظها بأنَ

---

(1). نزهة المجالس للصفورى: 2/ 191. (المؤلف)
(2). صفة الصفوة: 1/ 360 رقم 9.

سعداً قد أتاه أجله المحتوم الذى (إِذا جاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ) «1» (وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتاباً مُؤَجَّلًا) «2» فأخّره اللّه عنه ببركة دعائه عشرين عاماً مدّة معيّنة؟ هل تجد مثل هذا العلم عند العاديّين من البشر أمثال سعد و لبيبة؟ و هل لكلّ ابن أُنثى طريق إلى الكشف عن تلكم المغيّبات؟ نعم؛ ليس على اللّه بمستنكر أن يطلع على غيبه أىَّ إنسان خلق جهولًا سعيداً أو شقيّا، (عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً* إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ* فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً) «3».

16- سحابة تروی و تنبت

عن الحسن البصری، قال: مات هرم بن حیّان- فی خلافة عثمان- فی یوم صائف شدید الحرّ، فلمّا نفضوا أیدیهم عن قبره جاءت سحابة تسیر حتی قامت علی قبره فلم تکن أطول منه و لا أقصر، فرشّته حتی روته ثم انصرفت.

و فی لفظ قتادة: أمطر قبر هرم بن حیّان من یومه، و أنبت العشب من یومه «4».

نحن لا نستعظم هذه الکرامة لهرم بن حیّان فی مماته، فإنَّ بقاءه فی بطن أمّه أربع سنین «5» أعظم و أعجب، سبحان الخالق القادر.

---

(1). یونس: 49.

(2). آل عمران: 145.

(3). الجنّ: 26- 27.

(4). حلیة الأولیاء: 2/ 122 [رقم 168]، صفة الصفوة: 3/ 139 [3/ 215 رقم 488]، الإصابة: 3/ 601 [رقم 8946]. (المؤلف)

(5). راجع تفسیر روح البیان: 4/ 347. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:153

17- إبراهيم التيمىّ يواصل أربعين

عن الأعمش، قال: قلت لإبراهيم التيمىّ المتوفّى (92): بلغنى أنَّک تمکث شهراً لا تأکل شيئاً. فقال: نعم و شهرين، و ما أکلت منذ أربعين ليلة إلّا حبّة عنب ناولنيها أهلى فأکلتها ثم لفظتها فى الحال.

کذا فى طبقات الشعرانى «1» (1/ 36)، و فى إحياء العلوم للغزالى «2» (1/ 309): إنَّه کان يمکث أربعة أشهر لم يطعم و لم يشرب.

لعلَّ النطس و علماء الطبِّ يضحکون على هذه العقليّة السخيفة، غير أنَّ قصّة الطوى عند القوم مشکلةٌ لا تنحلّ، يحار دونها العقل، و لا يسمع فيها قضاء الطبيعة، و لا يتّخذ فيها الناموس المطّرد ممّا خلق اللَّه عليه البشر، و لا يصحّحها إلّا المغالاة فى الفضائل، و هناک فئةٌ تضاهى إبراهيم التيمىَّ فى هذه الدعوى المجرّدة، أو تربو عليه فى الفضيلة، و سيوافيک ذکر بعضها.

18- حافظ دعا على رجل فمات

روى غيلان بن جرير البصرى: إنَّ رجلًا كذب على مطرف بن عبد اللَّه الحافظ البصرى المتوفّى سنة (95) فقال مطرف: اللّهمّ إن كان كاذباً فأمته، فخرَّ مكانه ميّتاً «3».

---

(1). الطبقات الكبرى: 1/ 41 رقم 68.

(2). إحياء علوم الدين: 1/ 298.

(3). طبقات الحفّاظ للذهبى: 1/ 60 [1/ 64 رقم 54]، دول الإسلام: 1/ 47 [ص 55 سنة 95 ه‍]، الإصابة: 3/ 479 [رقم 8324]، تهذيب التهذيب: 1/ 173 [10/ 157]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:154

قال الأمينى: ليس هذا المستجاب دعوته ببعيد فى القسوة عن أبى مسلم الخولانى الذى أعمى المرأة من غير ذنب، و الكذب و إن كان محرَّماً لكن ليس الجزاء عليه إعدام صاحبه، و ليس من السهل السائغ أن تستجاب دعوة كلِّ غير معصوم على من عاداه و فيهم من رجال الغضب الثائر مثل أبى مسلم الخولانى و مطرف البصرى، و إلّا لوجب على الأُمّة المستجابة دعوتهم أن تدعو على الكذبة، و على اللَّه أن يجيبهم بقتل رواة هذه القصص، فتشاد و تعمر بقاعٌ بأجداث كثيرين من الحفّاظ و أئمّة الحديث و رماة القول على عواهنه، حتى تستريح أُمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم من هذه السفاسف التى لا مقيل لها من الاعتبار، و لا لها نهاية.

19- سحابة تظلّ كرز بن وبرة

عن أبى سليمان المكتب، قال: صحبت كرز بن وبرة إلى مكة فكان إذا نزل أخرج ثيابه فألقاها فى الرحل ثم تنحّى للصلاة فإذا سمع رغاء الإبل أقبل، فاحتبس يوماً عن الوقت، فانبثَّ أصحابه فى طلبه فكنت فيمن طلبه، قال: فأصبته فى وهدة يصلّى فى ساعة حارّة و إذا سحابةٌ تظلّه، فلمّا رآنى أقبل نحوى فقال: يا أبا سليمان لى إليک حاجة، قال: قلت: و ما حاجتک يا أبا عبد اللَّه؟ قال: أُحبُّ أن تكتم ما رأيت. قال: قلت ذلک لک يا أبا عبد اللَّه، فقال: أوثق لى فحلفت ألّا أُخبر به أحداً حتى يموت.
حلية الأولياء للحافظ أبى نعيم (5/ 80)، الإصابة (3/ 321).

20- فقير يجعل الأرض ذهباً

عن الحسن البصرى رحمة اللَّه عليه، قال: كان بعبادان رجلٌ فقيرٌ أسود يأوى إلى الخرابات فحصل معى شىءٌ فطلبته، فلمّا وقعت عينه علىَّ تبسّم و أشار بيده إلى الأرض فصارت الأرض كلّها ذهباً تلمع، ثم قال: هات ما معک. فناولته و هالنى أمره

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:155

فهربت. الروض الفائق (ص 126).

اقرأ و تعجّب، اضحک أو ابک.

21- الغطفانى ميت يتبسّم

عن الحارث الغنوى، قال: آلى ربعى بن خراش الغطفانى المتوفّى (101، 104)، أن لا يضحک حتي يعلم فى الجنّة هو أو فى النار، فلقد أخبرنى غاسله أنَّه لم يزل متبسّماً على سريره و نحن نغسّله حتى فرغنا منه.

صفة الصفوة لابن الجوزى (3/ 19)، طبقات الشعرانى (1/ 37)، تاريخ ابن عساكر (5/ 298) «1».

22- عمر بن عبد العزيز فى التوراة

عن خالد الربعى، قال: مكتوبٌ في التوراة: إنَّ السماء و الأرض لتبكى على عمر ابن عبد العزيز أربعين صباحاً.

الروض الفائق للحريفيش (ص 255).

لعلَّ هذه الخاصّة لعمر بن عبد العزيز خاصّة بتوراة الربعى فإنَّ توراة موسى عليه السلام ما كانت موجودة فى تلكم العصور، فلا يقف عليها الربعى و غيره، و أمّا التوراة المحرّفة فأىّ حجّة لما فيها من أساطير، على أنَّ نسخ التوراة الموجودة الآن على اختلاف طبعاتها خاليةٌ عن ذا العزو المختلق.

---

(1). صفة الصفوة: 3/ 36 رقم 391، الطبقات الكبرى: 1/ 43 رقم 74، تاريخ مدينة دمشق: 18/ 45 رقم 2135، و فى مختصر تاريخ دمشق: 8/ 269.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:156

و حسبک في عرفان خطر عمر بن عبد العزيز قول الإمام أحمد بن حنبل لمّا سُئل: أيّما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: لغبارٌ لحق بأنف جواد معاوية بين يدى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم خيرٌ من عمر بن عبد العزيز «1».

و قال عبد اللَّه بن المبارک: ترابٌ فى أنف معاوية أفضل من عمر بن عبد العزيز. و فى لفظ: لترابٌ فى منخرى معاوية مع رسول اللَّه خيرٌ و أفضل من عمر بن عبد العزيز «2» فما خطر رجل يكون تراب منخر ابن هند أو منخر جواده أفضل منه حتى يُذكر فى التوراة، أو تبكى عليه السماء و الأرض أربعين يوماً؟ (فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَ الْأَرْضُ وَ ما كانُوا مُنْظَرِينَ) «3».

23- رعاء الشاة فی خلافة عمر بن عبد العزیز

قال الیافعی فی روض الریاحین «4» (ص 165): حُکی أنّه لمّا ولی عمر بن عبد العزیز رضی الله عنه الخلافة، قال رعاء الشاة فی رأس الجبال: من هذا الخلیفة الصالح الذی قد قام علی الناس؟ فقیل لهم: و ما أعلمکم بذلک؟ قالوا: إنّه إذا قام خلیفةٌ صالحٌ کفَّ الذئاب و الأسد عن شیاهنا.
قال الأمینیّ: ما أعرف السباع المفترسة فی القرون الخالیة بصالح الخلفاء من طالحهم، حتی کفّت عن الفرس و العدوان جریاً علی الصالح العامّ؟ و ما أجهل به الإنسان الظلوم الجهول حتی حاد عنه و خاصمه و عانده و حاربه و قاتله؟ و لو کانت هذه السیرة مطّردة فی السباع فی کلِّ أدوار الحیاة، و لم یکن هذا الشعور الحیُّ من خاصّة سباع عصر عمر بن عبد العزیز و رعائه، لکان لها أن تفنی شیاه الدنیا و لم

---

(1). شذرات الذهب: 1/ 65 [1/ 270 حوادث سنة 60 ه]. (المؤلف)
(2). تاریخ ابن کثیر: 8/ 139 [8/ 148 حوادث سنة 60 ه]، الصواعق ص 127 [ص 213]. (المؤلف)
(3). الدخان: 29.
(4). روض الریاحین: ص 347 رقم 363.

تبق منها شیئاً یوم [ولی] معاویة و یزید و هلمّ جراً، أو ارجع إلی الوراء القهقری.

24- كتاب براءة لعمر بن عبد العزيز

كان عمر بن عبد العزيز يأتى المساجد المهجورة فى الليل فيصلّى فيها ما يسّر اللّٰه عزّ و جلّ، فإذا كان وقت السحر وضع جبهته على الأرض، و مرّغ خده على التراب، و لم يزل يبكى إلى طلوع الفجر، فلمّا كان فى بعض الليالى فعل ذلک على العادة، فلمّا فرغ و رفع رأسه من صلاته و تضرُّعه وجد رقعة خضراء قد اتّصل نورها بالسماء مكتوبٌ فيها: هذه براءةٌ من النار من الملک العزيز لعبده عمر بن عبد العزيز.

و أخرج ابن أبى شيبة بإسناده عن عبد العزيز بن أبى سلمة: إنَّ عمر بن عبد العزيز لمّا وضع عند قبره هبّت ريحٌ شديدةٌ فسقطت صحيفةٌ بأحسن كتاب فقرأوها فإذا فيها: بسم اللّٰه الرحمن الرحيم، براءةٌ من اللّٰه لعمر بن عبد العزيز من النار. فأدخلوها بين أكفانه و دفنوها معه.

تاريخ ابن كثير «1» (9/ 210)، الروض الفائق للحريفيش (ص 256).

و روى ابن عساكر «2» فى ترجمة يوسف بن ماهک، قال: بينما نحن نسوّى التراب على قبر عمر بن عبد العزيز إذ سقط علينا من السماء كتابٌ فيه: بسم اللَّه الرحمن الرحيم، أمانٌ من اللَّه لعمر بن عبد العزيز من النار.

قال الأمينى: سوف يتبيّن الرشد من الغيِّ يوم العرض الأكبر.

---

(1). البداية و النهاية: 9/ 236 حوادث سنة 94 ه.

(2). مختصر تاريخ دمشق: 28/ 92.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:158

25- امرأة تلد بدعاء مالک ابن أربع سنین

أخرج البیهقی فی السنن الکبری (7/ 443) بإسناده عن هاشم المجاشعی، قال: بینما مالک بن دینار- المتوفّى (123) و قیل غیر ذلک- یوماً جالسٌ إذ جاءه رجلٌ فقال: یا أبا یحیى ادعُ لامرأة حبلى منذ أربع سنین قد أصبحت فی کربٍ شدید، فغضب مالک و أطبق المصحف ثم قال: ما یرى هؤلاء القوم إلّاً أنّا أنبیاء، ثم دعا فقال: اللّهمّ هذه المرأة إن کان فی بطنها ریحٌ فاخرجها عنها الساعة، و إن کان فی بطنها جاریةٌ فأبدلها بها غلاماً، فإنّک تمحو ما تشاء و تثبت و عندک أُمّ الکتاب، ثم رفع مالک یده و رفع الناس أیدیهم، و جاء الرسول إلى الرجل فقال: أدرک امرأتک، فذهب الرجل، فما حطّ مالکٌ یده حتى طلع الرجل من باب المسجد على رقبته غلامٌ جعد قطط ابن أربع سنین قد استوت أسنانه ما قطعت أسراره.

قال الأمینی: لیس من المستحیل التلفّظ بالمحال، لکن التقوى أو الحیاء یزع کلّ منهما الإنسان عن أن یلهج بما هو خارجٌ عن مستوى المعقول. ألا من مُسائل هذا الراوی عن أنّ رحم المرأة هل فیها تمطّط فتبلغ من السعة ما یقلّ ابن أربع سنین و قد استوت أسنانه و نبت شعره و یرکب الرقاب؟ وهب أنَّ فیها تمطّطاً فهل ما یحویها من بنیة البدن له مثل ذلک التمطّط؟ فیجب علیه أن یکون فی هیئة الحامل إذن تضخّم أکثر من النساء العادیات، فهل کانت أُمّ الغلام هکذا؟ أو أنّها بقیت على حالتها و هی کرامة أخرى لأحد من عباد اللَّه؟ سبحان الذی تولّى کلاءة هذه المرأة المسکینة عن أن تنکسر عظامها، و تنقطع عروقها، و ینفتق جلدها و لحمها، و قد فعل سبحانه ما أراد فی الزمن الماضی.

و رحم اللَّه مالک بن دینار لو لا دعاؤه للمرأة المسکینة لکان یبقى جنینها فی

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:159

بطن أُمِّه أربعین عاماً أو إلى ما شاء اللَّه.

ثم هل کان المولود فی بطن أُمّه أُنثى فأبدله دعاء ابن دینار ذکراً؟ أو أنّه کان ذکراً و لا صلة للدعاء المذکور به، و أنَّ اللَّه هو الذی یهب لمن یشاء إناثاً و یهب لمن یشاء الذکور؟ و إنَّ من المقطوع به أنّه فی تلک الساعة کان قد أفرزت خلقة المولود و صوّر مثاله فلم یبق فیه بعدُ مجالٌ للتغیّر و التأثّر و أنّه إمّا ذکرٌ أو أُنثى، فلا محلّ من الإعراب لدعاء ابن دینار- و إن کان فی بطنها جاریة فأبدلها بها غلاماً- غیر أنّه دعا، و هل کانت له هذه الدعوة المستجابة بعد الولادة أخذاً بقوله: إنّک تمحو ما تشاء و تثبت؟ لعلّها له و لیس على اللَّه بعزیز، و لا یُسأل عمّا یفعل، و هو على کلّ شیء قدیر.

26- ناصبیّ مستجاب الدعوة

قال الجریری سعید بن إیاس المتوفّی (144): کان عبد اللَّه بن شقیق العقیلی أبو عبد الرحمن البصری مجاب الدعوة، کانت تمرُّ به السحابة فیقول: اللّهمّ لا تجوز کذا و کذا حتی تمطر. فلا تجوز ذلک الموضع حتی تمطر. حکاه ابن أبی خیثمة فی تاریخه.
تهذیب التهذیب «1» (5/ 254).
قال الأمینی: لعلّک لا تستبعد إجابة دعوة ولیّ من أولیاء اللَّه و تراها غیر عزیز علی المولی سبحانه کرامةً لصالحی عباده، بید أنَّ هذه النسبة تبعد من العقیلی بُعد المشرقین بعد ما عرفه الملأ ممّن نصب العداء لسیّد العترة، قال ابن خراش: کان عثمانیّا یبغض علیّا، و قال أحمد بن حنبل: کان یحمل علی علیّ «2». فأیّ کرامة لابن أُنثی لا یُوالی سیّد العرب أمیر المؤمنین فضلًا عن أن یعادیه بعد ما
ثبت عن النبیّ الأقدس

---

(1). تهذیب التهذیب: 5/ 224.
(2). تهذیب التهذیب: 5/ 254 [5/ 224]. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:160
من الدعوة المستجابة بقوله فی علیّ علیه السلام: «اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه» «1»
، و بعد عهد النبیِّ صلی الله علیه و آله و سلم إلیه سلام اللَّه علیه أنّه لا یحبّه إلّا مؤمنٌ و لا یبغضه إلّا منافقٌ «2»، و بعد
قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «یا علیُّ لا یبغضک مؤمنٌ و لا یحبّک منافق» «3»
، و بعد قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «لا یحبُّ علیّا المنافق، و لا یبغضه مؤمن» «4»
، و بعد قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «لولاک یا علیُّ ما عُرِف المؤمنون بعدی» «5»
، و بعد قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «و اللَّه لا یبغضه أحدٌ من أهل بیتی و لا من غیرهم من الناس إلّا و هو خارجٌ من الإیمان» «6»
، و بعد قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «یا علیُّ أنت سیّدٌ فی الدنیا سیّدٌ فی الآخرة، حبیبک حبیبی و حبیبی حبیب اللَّه، و عدوّک عدوّی و عدوّی عدوّ اللَّه، و الویل لمن أبغضک بعدی» «7»
، و بعد قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «یا علیُّ طوبی لمن أحبّک و

صدق فیک، و ویلٌ لمن أبغضک و کذب فیک» «8».
و
بعد قوله صلی الله علیه و آله و سلم لعلیّ علیه السلام: «من أحبّک أحبّنی، و من أبغضک أبغضنی» «9»
إلی أحادیث جمّة.
فکیف یسع لمسلم یصدِّق رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فی أقواله هذه أن یذعن لکرامة ابن شقیق مبغض علیّ علیه السلام و المتحامل علیه بالوقیعة فیه، و یراه مستجاب الدعوة، نافذ المشیئة فی السحاب. نعم یسوِّغه الغلوّ فی الفضائل لا عن درایة.
و أمّا الجریری راوی هذه المهزأة فقد عرفت فی ما مرَّ فی هذا الجزء أنّه اختلط قبل موته بثلاث سنین، و هذه الروایة من آیات اختلاطه.

---

(1). راجع حدیث الغدیر فی الجزء الأول من کتابنا هذا. (المؤلف)
(2). راجع ما أسلفناه فی الجزء الثالث: ص 183. (المؤلف)
(3). راجع ما مرّ فی الجزء الثالث: ص 185. (المؤلف)
(4). راجع: ص 185 من الجزء الثالث. (المؤلف)
(5). راجع: ص 187 من الجزء الثالث. (المؤلف)
(6). یأتی فی مسند المناقب بمصادره. (المؤلف)
(7). مستدرک الحاکم: 3/ 128 [3/ 138 ح 4640 و صحّحه، و وثّق الذهبی رواته]. (المؤلف)
(8). مستدرک الحاکم: 3/ 135 [3/ 145 ح 4657] و صحّحه. (المؤلف)
(9). مستدرک الحاکم: 3/ 142 [3/ 153 ح 4686] صحّحه الحاکم و الذهبی. (المؤلف)

27- السختيانى يُنبع الماء

أخرج أبو نعيم فى حلية الأولياء (3/ 5) بالإسناد عن عبد الواحد بن زيد، قال: كنت مع أيّوب السختيانى «1» على حراء فعطشت عطشاً شديداً حتى رأى ذلک فى وجهى فقال. ما الذى أرى بک؟ قلت: العطش، و قد خفت على نفسى. قال: تستر علىَّ؟ قلت: نعم. قال: فاستحلفنى فحلفت له أن لا أُخبر عنه ما دام حيّا، قال: فغمز برجله على حِراء، فنبع الماء فشربت حتى رويت، و حملت معى من الماء، قال: فما حدّثت به أحداً حتى مات.

و فى الروض الفائق (ص 126): كان جماعة مع أيّوب السختيانى فى سفر، فأعياهم طلب الماء، فقال أيّوب: أتسترون علىّ ما عشت؟ فقالوا: نعم. فدوّر دائرة فنبع الماء، قال: فشربنا. فلمّا قدموا البصرة أخبر به حمّاد بن زيد، قال عبد الواحد بن زيد: شهدت معه ذلک اليوم.

28- شيخ يبيع القصر فى الجنّة

أتى رجلٌ من أهل خراسان حبيب بن محمد العجمىّ البصرىّ يريد مكة و قال له: يا شيخ اشتر لى داراً و دفع إليه مالًا و خرج إلى مكة، فأخذ حبيب المال فتصدّق به، فلمّا قدم الرجل قال له: اذهب بى إلى الدار التى اشتريتها فأرِنيها، فقال له: إنّک لا تراها اليوم و لكن إذا متّ تراها. فقال له الخراسانى: اكتب إلىّ عهدتها حتى أذهب بها إلى خراسان. فكتب له حبيب: بسم اللَّه الرحمن الرحيم، هذا ما اشترى حبيب قصراً فى الجنّة كذا و كذا، و ارتفاعه كذا و كذا فى الجنّة. ثم ختم الكتاب و دفعه إليه، فأخذه

---

(1). توفّى سنة 121، توجد ترجمته فى حلية الأولياء: 3/ 3- 14 [رقم 205]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:162

الرجل فذهب به إلى خراسان إلى أهله فقالوا له: أنت مجنونٌ لو لا أنّک ضيّعت مالک لذهب بک إلى الدار، و لكن هذا شأن مجنون، فبقى الرجل ما شاء اللَّه، فلمّا حضره النزع قال لأهله: اجعلوا هذا الكتاب فى كفنى، فلمّا مات وضعوه فى أكفانه و حملوه إلى القبر فأصبح حبيب بالبصرة و إذا الكتاب عنده فى بيته و فى ذيله: يا أبا محمدإنَّ اللَّه قد سلّم إليه القصر الذى اشتريته له. فذهب إلى أهل الرجل و قال لهم: إنَّ اللَّه قد سلّم إلى أبيكم القصر، و هذه العهدة فبصروا بها فإذا هى الكتاب الذى وضعوه معه فى القبر.

أخرجه ابن عساكر فى تاريخه «1» (4/ 32) و قال مهذِّبه: قد روى الحافظ هذه القصّة بإسناده من طريقين مطوّل و مختصر و المعنى واحد، و هذه القصّة كانت لحبيب، و أرجو أن لا يحوم حولها المدّعون فيجعلونها سلّماً لأكل مال الناس بالباطل، فإنَّ أحوال أمثال حبيب لا يقاس عليها و لا تكون قاعدة للعمل.

29- حضور غائب بدعاء معروف

ذكر الإمام أبو محمد ضياء الدين الشيخ أحمد الوترى الشافعىّ المتوفّى بمصر فى عشر الثمانين و التسعمائة فى كتابه روضة الناظرين (ص 8) نقلًا عن خليل بن محمد الصيّاد أنّه قال: غاب أبى فتألّمت فجئت إلى معروف الكرخى المتوفّى (200، 201، 204) فقلت: غاب أبى، فقال: ما تريد؟ قلت: رجوعه. قال: اللّهمَّ إنّ السماء سماؤک، و الأرض أرضک و ما بينهما لک ائت بمحمد. فأتيت باب الشام فإذا هو واقفٌ فقلت: أين كنت؟ قال: كنت الساعة بالأنبار «2» و لا أعلم ما صار.

---

(1). تاريخ مدينة دمشق: 12/ 54- 55 رقم 1193، و تهذيب تاريخ دمشق: 4/ 35.

(2). الأنبار: مدينة قرب بلخ. و مدينة على الفرات فى غربى بغداد، بينهما عشرة فراسخ. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:163

عجباً لعقول تُسوّغ مثل هذا لكلِّ معروف و منكر، و لا تسوِّغه فى أمير المؤمنين علىّ صلوات اللّه عليه يوم حضر تغسيل سلمان بالمدائن و كان سلام اللّه عليه بالمدينة. راجع الجزء الخامس (ص 15- 21).

30- رجل متربّع فى الهواء

أخرج ابن الجوزى فى صفة الصفوة «1» (4/ 245) عن حذيفة بن قتادة المرعشيّ المتوفّى (207) قال: قال: كنت فى المركب فكسر بنا فوقعت أنا و امرأة على لوح من ألواح المركب فمكثنا سبعة أيّام فقالت المرأة: أنا عطشى. فسألت اللّه تعالى أن يسقينا، فنزلت علينا من السماء سلسلة فيها كوزٌ معلّقٌ فيه ماءٌ فشربت، فرفعت رأسى أنظر إلى السلسلة فرأيت رجلًا فى الهواء متربّعاً فقلت: من أنت؟ قال: من الإنس. قلت: فما الذى بلّغك هذه المنزلة؟ قال: آثرت مراد اللّه عزَّ و جلَّ على هواى فأجلسنى كما ترانى.

و إن تعجب فعجبٌ من أقوام يقبلون هذا و يبهظهم حديث البساط لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

31- جنّية تكلّم الخزاعى

أخرج ابن الجوزى فى صفة الصفوة «2» (2/ 205) عن أحمد بن نصر الخزاعى «3»

---

(1). صفة الصفوة: 4/ 270 رقم 796.
(2). صفة الصفوة: 2/ 364 رقم 267.
(3). قتل فى خلافة الواثق لامتناعه عن القول بخلق القرآن و نفى التشبيه فعلقت على أُذنه رقعة فيها: بسم اللَّه الرحمن الرحيم هذا رأس أحمد بن نصر بن مالک دعاه عبد اللّه الإمام هارون و هو الواثق باللَّه أمير المؤمنين إلى القول بخلق القرآن و نفى التشبيه فأبى إلّا المعاندة فعجّله اللَّه الى نارهِ. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:164

أحد أئمّة السنّة الإمام الشهير المتوفّى (231)، قال: رأيت مصاباً قد وقع فقرأت فى أذنه فكلّمتنى الجنّية من جوفه: يا أبا عبد اللّه باللَّه دعنى أخنقه، فإنّه يقول: القرآن مخلوق.

ما ألطفها من دعاية إلى المبدأ الباطل، و للَّه درُّ الجنّية العالمة التى بلغ من علمها أنّها قالت بعدم خلق القرآن. و نحن نشكر اللَّه سبحانه على إبطال هذه السخافة القديمة على ممرّ الأيّام فلن تجد اليوم جانحاً إليها و لا محبّذاً إيّاها.

32- رأس أحمد الخزاعى يتكلّم

ذكر الخطيب و ابن الجوزى بالإسناد عن إبراهيم بن إسماعيل بن خلف، قال: كان أحمد بن نصر خِلّى، فلمّا قتل فى المحنة و صُلب رأسه أُخبرت أنَّ الرأس يقرأ القرآن، فمضيت فبتُّ بقرب من الرأس مشرفاً عليه، و كان عنده رجّالة و فرسان يحفظونه، فلمّا هدأت العيون سمعت الرأس تقرأ: (الم* أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ) «1»، فاقشعرَّ جلدى.

و عن أحمد بن كامل القاضى عن أبيه؛ أنَّه قال: وُكّل برأس أحمد من يحفظه بعد أن نصب برأس الجسر، و أنَّ الموكّل به ذكر أنَّه يراه بالليل يستدير إلى القبلة بوجهه فيقرأ سورة يس بلسان طَلِق، و أنّه لمّا أخبر بذلک طُلب، فخاف على نفسه فهرب.

و عن خلف بن سالم؛ أنَّه قال: عندما قُتل أحمد بن نصر و قيل له: ألا تسمع ما الناس فيه يا أبا محمد؟ قال: و ما ذلک؟ قال: يقولون إنَّ رأس أحمد بن نصر يقرأ القرآن، قال: كان رأس يحيى بن زكريّا يقرأ «2».

---

(1). العنكبوت: 1- 2.

(2). تاريخ بغداد: 5/ 179 [رقم 2623]، صفة الصفوة: 2/ 205 [2/ 364 رقم 267]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:165

لا تبهظ الخطيب و ابن الجوزى هذه الأضحوكة، و لا أحسب أنَّهما يصدّقانها و لكن لمّا كان يبهظهما و أمثالهما ما يؤثر «1» من أنَّ رأس مولانا أبى عبد اللَّه السبط الشهيد صلوات اللَّه عليه كان يقرأ القرآن الكريم على عامل السنان، و لقد كانت هذه الأكرومة متسالماً عليها فى العصور الخالية، فنحتوا هذه الأفائک تجاهها تخفيفاً لتلک المنزلة الكريمة الخاصّة ببضعة المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم.

33- النبى يفتخر بأبى حنيفة

عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أنَّه قال: إنَّ سائر الأنبياء تفتخر بى، و أنا أفتخر بأبى حنيفة، و هو رجل تقىّ عند ربّى، و كأنَّه جبل من العلم، و كأنّه نبىّ من أنبياء بنى إسرائيل، فمن أحبّه فقد أحبّنى، و من أبغضه فقد أبغضنى.

و عنه صلى الله عليه و آله و سلم: إنَّ آدم افتخر بى، و أنا أفتخر برجل من أُمّتى اسمه نعمان، و كنيته أبو حنيفة، هو سراج أُمّتى.

أسلفنا الروايتين مع جملة ممّا اختلقته يد الغلوِّ فى الفضائل لأبى حنيفة فى الجزء الخامس (ص 278- 279) و ذكرنا هنالك أنَّ أمّة من الحنفيّة بلغت مغالاتها فيه حدّا ذهبت إلى أعلميّته من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى القضاء.

و ذكر الحريفيش فى الروض الفائق (ص 215) إنَّ من ورع أبى حنيفة رضى الله عنه أنَّ شاةً سرقت فى عهده فلم يأكل لحم شاة مدّة تعيش الشاة فيها.

لا أدرى لأىِّ خرافة أضحک؟ أ لفخر النبى صلى الله عليه و آله و سلم برجل استتيب من الكفر مرّتين «2» و النبىّ مفخرة العالمين جميعاً صلى الله عليه و آله و سلم و فى أُمّته من باهى به اللَّه كمولانا

---

(1). سيوافيک حديثه فى مسند المناقب و مرسلها إن شاء اللَّه تعالى. (المؤلف)

(2). راجع الجزء الخامس: ص 280. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:166

أمير المؤمنين عليه السلام ليلة مبيته على فراش رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم «1»؟

أم لكون الرجل أعلم من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بالقضاء؟

أنا لا أدرى من أين جاء أبو حنيفة بهذا العلم و الفقه؟ أهو فقهٌ إسلامىّ و النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم مستقاه و منبثق أنواره؟ أم هو ممّا اتّخذه من غير المسلمين من رجال كابل أو بابل أو ترمذ «2» فأحرِ به أن يُضرب عرض الجدار؟ و أىُّ حاجة للمسلمين إلى فقه غيرهم و قد أنعم اللَّه عليهم بقضاء الإسلام و فقهه و فيهما القول الحاسم و فصل الخطاب؟

أم لورع الرجل الموصول بفقهه الناجع فى قصّة الشاة المسروقة الذى لا يصافقه عليه فيه أىُّ فقيه متورّع، و قد أباح الإسلام أكل لحم الشياه فى جميع الأحيان، و فى كلّها أفرادٌ منها مسروقةٌ فى الحواضر الإسلاميّة و

أوساطها، لكن هذا الفقيه لا يعرف عدم تنجّز الحكم فى الشبهات إذا كانت غير محصورة خارجاً أكثر أطرافها من محلِّ الابتلاء، و لعلّه كان يعلم ذلك لكن عمله هذا من حيله التى هو أخبر بها عن نفسه، قال أبو عاصم النبيل: رأيت أبا حنيفة فى المسجد الحرام يفتى، و قد اجتمع الناس عليه و آذوه، فقال: ما هاهنا أحدٌ يأتينا بشرطىّ؟ فقلت: يا أبا حنيفة تريد شرطيّا؟ قال: نعم. فقلت: اقرأ علىَّ هذه الأحاديث التى معى، فقرأها فقمت عنه و وقفت بحذائه، فقال لى: أين الشرطىّ؟ فقلت له: إنَّما قلت: تريد. لم أقل لك: أجىء به فقال: انظروا أنا أحتال للناس منذ كذا و كذا و قد احتال علىَّ هذا الصبىُ «3».

أراد الإمام الأعظم بالقصّة التظاهر بالورع و نصبها فخّا لاصطياد الدهماء كقصته الأخرى المحرابيّة التى حكاها حفص بن عبد الرحمن؛ قال: صلّيت خلفه فلمّا

___

(1). أسلفنا حديثه فى الجزء الثانى: ص 48. (المؤلف)

(2). إيعاز إلى محتد أبى حنيفة، قال الحافظ أبو نعيم الفضل بن دكين و غيره: أصله من كابل. و قال أبو عبد الرحمن المقرى: إنه من أهل بابل. و قال الحارث بن إدريس: أصله من ترمذ. (المؤلف)

(3). أخبار الظراف لابن الجوزى: ص 103 [ص 157]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:167

صلّى و جلس فى المحراب قال له رجلُ: أ يحلُّ أن تصلّى و فيه تصاوير؟ قال: أُصلّى فيه منذ خمس و أربعين سنة فما علمت أنَّ فيه تصاوير، ثم أمر بالصور فطمست. و قال له رجلٌ: ما أحسن سقف هذا المسجد! قال: ما رأيته و أنا فيه أكثر من أربعين سنة «1».

و لعلّ رأيه فى الشاة ممّا يوقف القارئ على سرِّ عدم دخول آرائه مدينة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، قال محمد بن مسلمة المدينى و قيل له: إنَّ رأى أبى حنيفة دخل هذه الأمصار كلّها و لم يدخل المدينة، قال: لأنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: على كلِّ ثقب من أثقابها ملكٌ يمنع الدجّال من دخولها. و كلام هذا من كلام الدجّالين، فمن ثم لم يدخلها «2».

و فى فقه أبى حنيفة شذوذٌ تقصر عنه قصّة الشاة، قد خالف فيه السنّة الثابتة حتى قال وكيع بن الجراح «3»: وجدت أبا حنيفة خالف مائتى حديث عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم «4». غير أنَّ عبد اللَّه بن داود الحريبى المغالى فى حبِّ إمامه يقول: ينبغى للناس أن يدعوا فى صلاتهم لأبى حنيفة لحفظه الفقه و السنن عليهم «5».

و قال صاحب مفتاح السعادة «6» (2/ 70): سمعت من أثق به يروى عن بعض الكتب أنَّ ثابتاً- والد أبى حنيفة- توفّى و تزوّج أمَّ الإمام أبى حنيفة

رحمه اللّه الإمام جعفر الصادق، و كان أبو حنيفة رحمه اللّه صغيراَ، و تربّى فى حجر جعفر الصادق، و أخذ علومه منه، و هذه إن ثبتت فمنقبةٌ عظيمةٌ لأبى حنيفة.

---

(1). مناقب أبى حنيفة، تأليف الحافظ الكردرى: 1/ 251. (المؤلف)
(2). أخبار الظراف لابن الجوزى: ص 35 [ص 45- 46]. (المؤلف)
(3). أبو سفيان الكوفى الحافظ كان ثقة حافظاً متقناً مأموناً عالياً رفيع القدر كثير الحديث و كان يفتى، توفّى سنة مائة و ست و تسعين [تهذيب التهذيب: 11/ 114]. (المؤلف)
(4). الانتقاء لابن عبد البرّ- صاحب الاستيعاب-: ص 150. (المؤلف)
(5). تاريخ ابن كثير: 10/ 107 [10/ 114 حوادث سنة 150 ه]. (المؤلف)
(6). مفتاح السعادة: 2/ 181.

عقّبه الحسن النعمانى فى تعليق المفتاح، فقال: كيف يتّجه أنَّ الإمام كان صغيراً و تربّى فى حجر الإمام الصادق، لأنَّ جعفر الصادق توفّى سنة ثمان و أربعين و مائة عن ثمان و ستين سنة، و الإمام أبو حنيفة توفّى سنة خمسين و مائة و ولد على قول الأكثر «1» سنة ثمانين، فتكون سنة ولادتهما واحدة، و بين وفاتيهما سنتان، ثبت أنّهما من الأقران لا أنَّ الإمام صغيرٌ، و الإمام جعفر الصادق كبيرٌ.
و فى غضون ما ألّفه الموفّق بن أحمد، و الحافظ الكردرى فى مناقب أبى حنيفة، و ما ذكره بعض الحنفيّة فى معاجم التراجم لدى ترجمته خرافات و سفاسف جمّة تُشوّه سمعة الإسلام المقدّس، و لا يسوّغه العقل و المنطق إن لم يشفعهما الغلوّ فى الفضائل، و من أعجب ما رأيت ما ذكره الإمام أبو الحسين الهمدانى فى آخر خزانة المفتين؛ من أنَّ الإمام أبا حنيفة لمّا حجَّ حجّة الوداع أعطى لسدنة الكعبة مالًا عظيماً حتى أخلوا له البيت، فدخل و شرع للصلاة، و افتتح القراءة كما هو دأبه على رجله اليمنى حتى قرأ نصف القرآن، ثم ركع، و قام فى الثانية على رجله اليسرى حتى ختم القرآن ثم قال: إلهى عرفتك حقَّ المعرفة لكن ما قمت بكمال الطاعة، فهب نقصان الخدمة بكمال المعرفة، فنودى من زاوية البيت: عرفت فأحسنت المعرفة، و خدمت فأخلصت الخدمة، غفرنا لک و لمن اتّبعک، و لمن كان على مذهبک إلى قيام الساعة «2».
قال الأمينى: ليت شعرى أىّ كمّيّة من الزمن استوعبها الإمام حتى ختم الكتاب العزيز فى ركعتيه، و قد أخلى له البيت فى يوم من أيّام الموسم و الناس عندئذٍ مزدلفون حول البيت، يتحرّون التبرّک بالدخول فيه؟! و كيف وسع السدنة منع أولئک الجماهير عن قصدهم، و كبح رغباتهم الأكيدة طيلة تلک البرهة الطويلة؟!

ثم ما هذا الدأب من الإمام على قراءة نصف القرآن الأوّل على رجله اليمنى،

---

(1). و قال بعض: إنه ولد سنة إحدى و ستين [وفيات الأعيان: 5/ 413 و صحح القول الأوّل]. (المؤلف)
(2). مفتاح السعادة 2/ 82 [2/ 192]. (المؤلف)

و نصفه الآخر على رجله اليسرى؟ أهو حكمٌ متّخذٌ من كتاب؟ أم سنّة متّبعة صدع بها النبىّ الأعظم؟ أم بدعة لم نسمعها من غير الإمام؟ و هل فى الألعاب الرياضيّة المجعولة لحفظ الصحة و الإبقاء على قوّة البدن و نشاطه مثل ذلک؟ أنا لا أدرى.

ثم كيف وسعت الإمام تلک الدعوى الباهظة العظيمة أمام ربِّ العالمين سبحانه، و هو الواقف على السرائر و الضمائر؟ و ما أجرأه على دعوى لم يدّعها نبىّ من الأنبياء حتى خاتمهم صلى الله عليه و آله و سلم و عليهم على سعة معرفتهم! و لا شكَّ أنَّ معرفته صلى الله عليه و آله و سلم أوسع، و قد أغرق فيها نزعاً، و مع ذلک لم يؤثر عنه صلى الله عليه و آله و سلم تقحّم الإمام فى مناجاة أو دعاء، و لا يصدر مثل هذا إلّا عن إنسان معجب بنفسه، مغترّ بعلمه، غير عارف باللَّه حقّ المعرفة.

و المغفّل صاحب الرواية يحسب أنَّ الإمام ادّعاها فى عالم الشهود فصدّقه عليها هاتف عالم الغيب، و ليس هذا الهتاف المنسوج بيد الاختلاق الأثيمة إلّا دعايةً على الإمام و على مذهبه الذى هو أتفه المذاهب الإسلاميّة فقهاً. و لو كانت الأُمّة تصدّق هذه البشارة لمعتنقى ذلک المذهب، و تراها من ربِّ البيت لا من الأساطير المزوّرة لوجب عليها أن يكونوا حنفيّين جمعاء، غير أنّ الأُمّة لا تصفق على صحّتها، رضى بذلک الإمام أم لم يرض.

و أعجب من هذا ما ذكره العلّامة البرزنجى قال:

ذهب بعض الحنفيّة إلى أنَّ كلّا من عيسى و المهدى يقلّدان مذهب الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه، و ذكره بعض مشايخ الطريقة ببلاد الهند فى تصنيف له بالفارسيّة شاع فى تلک الديار، و كان بعض من يتوسّم بالعلم من الحنفيّة، و يتصدّر للتدريس يشهر هذا القول و يفتخر به و يقرِّره فى مجلس درسه بالروضة النبويّة.

و حكى الشيخ على القارى عن بعضهم أنّه قال: اعلم أنّ اللَّه قد خصّ أبا

حنيفة بالشريعة و الكرامة، و من كراماته: أنَّ الخضر عليه السلام كان يجىء إليه كلّ يوم وقت الصبح و يتعلّم منه أحكام الشريعة إلى خمس سنين، فلمّا توفّى أبو حنيفة ناجى الخضر ربّه قال: إلهى إن كان لى عندک منزلة فائذن لأبى حنيفة حتى يعلّمنى من القبر على حسب عادته حتى أعلم

شرع محمد صلى الله عليه و آله و سلم على الكمال لتحصل لى الطريقة و الحقيقة، فنودى: أن اذهب إلى قبره و تعلّم منه ما شئت. فجاء الخضر و تعلّم منه ما شاء كذلک إلى خمس و عشرين سنة أخرى حتى أتمَّ الدلائل و الأقاويل.
ثم ناجى الخضر ربّه و قال: يا إلهى ما ذا أصنع؟ فنودى: أن اذهب إلى صعالک «1» و اشتغل بالعبادة إلى أن يأتيک أمرى. إلى أن قال له: اذهب إلى البقعة الفلانيّة و علّم فلاناً علم الشريعة. ففعل الخضر عليه السلام ما أمر، ثم بعد مدّة ظهر في مدينة ما وراء النهر شابٌّ و كان اسمه أبا القاسم القشيرىّ و كان يخدم أُمّه و يحترمها. إلى أن قال: فأمر اللّٰه الخضر أن اذهب إلى القشيرىّ و علّمه ما تعلّمت من أبى حنيفة رضى الله عنه لأنَّه أرضى أُمّه. فجاء الخضر إلى أبى القاسم و قال: أنت أردت السفر لأجل طلب العلم و قد تركته لرضا أُمّک و قد أمرنى اللّٰه تعالى أن أجىء إليک كلَّ يوم على الدوام و أُعلّمک. فكلّ يوم يجىء إليه الخضر حتى ثلاث سنين و علّمه العلوم التى تعلّم من أبى حنيفة فى ثلاثين سنة، حتى علّمه علم الحقائق و الدقائق و دلائل العلم، و صار مشهور دهره و فريد عصره، حتى صنّف ألف كتاب و صار صاحب كرامة و كثر مريدوه و تلاميذه، فكان له مريدٌ كبير متديِّنٌ لا يفارق الشيخ فعدَّ له الشيخ ألف كتاب من مصنّفاته و وضعه فى الصندوق و أعطى لذلک المريد و قال: قد بدا لى أمرٌ فاذهب و ارم هذا الصندوق فى جيحون، فحمل المريد الصندوق و خرج من عند الشيخ و قال فى نفسه: كيف أرمى مصنّفات الشيخ فى الماء؟ لكن أذهب و أحفظ الكتب و أقول للشيخ: رميتها. و حفظ الكتب و جاء و قال للشيخ: رميت الصندوق فى

---

(1). كذا، و فى المصدر: صعانک.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:171
الماء. قال الشيخ: و ما رأيت فى تلک الساعة من العلامات؟ قال: ما رأيت شيئاً. قال الشيخ: اذهب و ارم الصندوق. فذهب المريد إلى الصندوق و أراد أن يرميه فلم يهن عليه و رجع إلى الشيخ مثل الأول و قال: رميته؟ قال: نعم. قال: و ما رأيت؟ قال: لم أر شيئاً. قال الشيخ: ما رميته فاذهب و ارمه فإنّ لى فيها سرّا مع اللّٰه و لا تردَّ أمرى.
فذهب المريد و رمى الصندوق فخرج من الماء يدٌ و أخذ الصندوق، قال المريد له: من أنت؟ فنادى فى الماء: إنّى وكّلت أن احفظ أمانة الشيخ، فرجع المريد و جاء إلى الشيخ فقال: رميت؟ قال: نعم.
قال: و ما رأيت؟ قال: رأيت الماء قد انشقّ و خرج منه يد و أخذ الصندوق و قد صرت متحيّراً، و ما السرّ فى ذلک؟ قال الشيخ: السرُّ فى ذلک أنَّه إذا قربت القيامة و خرج الدجّال و نزل عيسى ببيت المقدس فيضع الإنجيل

بجنبه و يقول: أين الكتاب المحمدى؟ أو قد أمرنى اللّه أن أحكم بينكم بكتابه و لا أحكم بالإنجيل، فيطلبون الدنيا و يطوفون البلاد فلم يوجد كتابٌ من كتب الشرع المحمدىّ، فيتحيّر عيسى و يقول: إلهى: بما ذا أحكم بين عبادک و لم يوجد غير الإنجيل، فينزل جبريل و يقول: قد أمر اللَّه أن تذهب إلى نهر جيحون و تصلّى ركعتين بجنبه و تنادى: يا أمين صندوق أبى القاسم القشيرى سلّم إلىَّ الصندوق و أنا عيسى ابن مريم و قد قتلت الدجّال، فيذهب عيسى إلى جيحون و يصلّى ركعتين و يقول مثل ما أمره جبريل، فينشق الماء و يخرج الصندوق و يأخذه و يفتحه و يجد فيه ختمه و ألف كتاب، فيحيى الشرع بذلک الكتاب، ثم سأل عيسى جبريل: بِمَ نال أبو القاسم هذه المرتبة؟ فقال: برضاء والدته. نقل من كتاب أنيس الجلساء «1».

و قد أطنب الشيخ على القارى فى ردِّ هذه الأسطورة بعدّة صحائف إلى أن

---

(1). الإشاعة لأشراط الساعة، تأليف السيد محمد البرزنجى المدنى: ص 221- 225 [236- 239]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:172

قال «1» فى (ص 230): ثم إنَّ مثل هؤلاء لفرط تعصّبهم و عنادهم ليس مطمح نظرهم إلّا تفضيل أبى حنيفة و لو بما لا أصل له، و لو بما يؤدّى إلى الكفر و ليس عندهم علمٌ بفضائله الجمّة التى أُلّفت فيها الكتب «2» فيرضون بالأكاذيب و الافتراءات التى لا يرضاها اللَّه و رسوله و لا أبو حنيفة نفسه، و لو سمعها أبو حنيفة رضى الله عنه لأفتى بكفر قائلها و فى فضائل أبى حنيفة المقرّرة المحرّرة كفاية لمحبّيه، و لا يحتاج فى إثبات فضله إلى الأقوال الكاذبة المفتراة المؤدِّية إلى تنقيص الأنبياء، و من العجائب أنّه وقع للقهستانى مع فضله و جلالته شىء من ذلک، فقال فى شرح خطبة النقابة «3»: إنّ عيسى إذا نزل عمل بمذهب أبى حنيفة كما ذكره فى الفصول الستّة. و ليت شعرى ما الفصول الستّة؟ و ما الدليل على هذا القول؟ فإنّا للَّه و إنّا إليه راجعون. إلى آخره.

و فى مفتاح السعادة «4» (1/ 275 و 2/ 82): إنَّ أبا حنيفة رحمه اللَّه تعالى رأى كأنّه ينبش قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و يجمع عظامه إلى صدره فهالته الرؤيا، فقال ابن سيرين: هذه رؤيا أبى حنيفة. فقال: أنا أبو حنيفة. فقال ابن سيرين: اكشف عن ظهرک. فكشف فرأى خالًا بين كتفيه، فقال: أنت الذى قال عليه الصلاة و السلام: يخرج فى أمّتى رجلٌ يقال له أبو حنيفة بين كتفيه خالٌ يحيى اللَّه تعالى دينى على يديه، ثم قال ابن سيرين: لا تخف إنّه صلى الله عليه و آله و سلم مدينة العلم و أنت تصل إليها. فكان كما قال.

اقرأ و ابک على أُمّة محمد المرحومة بأىّ أناس بُليت، و بأىِّ خلق منيت؟!

ما حيلة الجاهل الغرّ و ما ينجيه من هذه السخائف و الأساطير؟!

---

(1). الإشاعة لأشراط الساعة: ص 243.
(2). الكتب المؤلّفة فى فضائل أبى حنيفة حوت بين دفّتيها لدة هذه الترّهات و الأكاذيب المزخرفة و ما أكثرها! و لو لم يكن الباطل الذى لا أصل له مأخوذاً به فيها إذاً لم تلق منها باقية. (المؤلف)
(3). فى المصدر: النقاية.
(4). مفتاح السعادة: 1/ 313، 2/ 193.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:173

34- أبو زرعة يجعل الحصاة تبراً

روى الذهبى فى تذكرة الحفّاظ «1» (1/ 174) عن خالد بن الفزر، قال: كان حياة ابن شريح- أبو زرعة المصرى شيخ الديار المصريّة المتوفّى (158)- من البكّائين، و كان ضيّق الحال جدّا، فجلست و هو متخلّ يدعو، فقلت: لو دعوت أن يوسّع اللّه عليک فالتفت يميناً و شمالًا فلم ير أحداً فأخذ حصاة فرمى إلىَّ بها فإذا هى تبرةٌ ما رأيت أحسن منها. و قال: ما خير فى الدنيا إلّا للآخرة، ثم قال: هو أعلم بما يصلح عباده، فقلت: و ما أصنع بهذا؟ قال: استنفقها. فهبته و اللّه أن أردّه.

35- وضوء إبراهيم الخراسانی

ذكر اليافعی فی روض الرياحين «2»، عن إبراهيم الخراسانیّ المتوفّى (163) قال: قال: احتجت يوماً إلى الوضوء فإذا أنا بكوز من جوهر، و سواک من فضّة ألين من الخزِّ فاستكت و توضّأت و تركتهما و انصرفت، قال: و بقيت فی بعض سياحاتی أيّاماً لم أر فيها أحداً من الناس و لا طيراً و لا ذا روح، و إذا بشخصٍ لا أدری من أين خرج فقال لی: قل لهذه الشجرة تحمل دنانير. فقلت: احملی دنانير. فلم تحمل، ثم قال لها: احملی، و إذا بشماريخ الشجرة دنانير معلّقة، فاشتغلت أنظر إليها، ثم التفتُّ فلم أر الشخص و ذهبت الدنانير من الشجرة.

قال الأمينی: اقرأ و ابک على الإسلام و على تاريخه، و انظر كيف شوّهت صفحاته.

---

(1). تذكرة الحفّاظ: 1/ 185 رقم 180.

(2). روض الرياحين: ص 262- 263.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج11،ص:174

36- الماجشون يموت و يحيى

أخرج الحافظ يعقوب بن أبى شيبة فى ترجمة أبى يوسف يعقوب بن أبى سلمة القرشى الشهير بالماجشون، المتوفّى (164) بالإسناد عن ابن الماجشون، قال: قال: عُرج بروح الماجشون فوضعناه على سرير الغسل، فدخل غاسلٌ إليه يغسّله، فرأى عِرقاً يتحرّك فى أسفل قدمه، فأقبل علينا و قال: أرى عِرقاً يتحرّك و لا أرى أن أعجل عليه، فاعتللنا على الناس بالأمر الذى رأيناه، و فى الغد جاء الناس و غدا الغاسل عليه فرأى العِرق على حاله فاعتذرنا إلى الناس، فمكث ثلاثاً على حاله و الناس يتردّدون إليه ليصلّوا عليه ثم استوى جالساً و قال: ائتونى بسويق. فأُتى به فشربه فقلنا له: خبِّرنا ما رأيت؟ فقال: نعم؛ عُرج بروحى فصعد بى الملك حتى أتى سماء الدنيا فاستفتح فَفُتِح له، ثم عرج هكذا فى السموات حتى انتهى إلى السماء السابعة فقيل له: من معک؟ قال: الماجشون. فقيل له: لم يأن له بعدُ بقى من عمره كذا و كذا سنة، و كذا و كذا شهراً، و كذا و كذا يوماً، و كذا و كذا ساعة، ثم هبط بى فرأيت النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أبا بكر عن يمينه، و عمر عن يساره، و عمر بن عبد العزيز بين يديه، فقلت للملک الذى معى: من هذا؟ قال: عمر بن عبد العزيز. قلت: إنّه لقريبٌ من رسول اللَّه، فقال: إنّه عمل بالحقِّ فى زمن الجور و إنّهما عملا بالحقِّ فى زمن الحقِّ.

و أخرجه «1»: ابن عساكر فى تاريخ الشام، و ذكره ابن خلّكان فى تاريخه (2/ 461)، و اليافعى فى مرآة الجنان (1/ 351)، و ابن حجر فى تهذيب التهذيب (11/ 389)، و أبو الفلاح الحنبلى فى شذرات الذهب (1/ 259).

---

(1). مختصر تاريخ دمشق: 28/ 43- 44، وفيات الأعيان: 6/ 376 رقم 823، تهذيب التهذيب: 11/ 341، شذرات الذهب: 2/ 290 حوادث سنة 164 ه.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:175

قال الأمينى: ما كنت أحسب أن يوجد فى الأُمّة الإسلاميّة من يتّهم الملک الموكَّل بقبض الأرواح بالجهل بآونة الوفيات، و قد وكّل به من عند العزيز العليم، فقال سبحانه: (قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَکُ الْمَوْتِ الَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ) «1» أو من يقذفه بالاستبداد فى نزع روح أحد قبل إرادة المولى سبحانه و تعالى و فى الكتاب المنزل قوله: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا) «2» (وَ هُوَ الَّذِى يُحْيِى وَ يُمِيتُ) «3» (وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتاباً مُؤَجَّلًا) «4» (لا إِلهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِى وَ يُمِيتُ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ) «5» (هُوَ الَّذِى

خَلَقَکُمْ مِنْ طِینٍ ثُمَّ قَضی أجَلًا وَ أجَلٌ مُسَمًّی) «6» (وَ لِکُلِّ أمَّةٍ أجَلٌ فَإذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا یَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا یَسْتَقْدِمُونَ) «7» (ما تَرَکَ عَلَیْها مِنْ دَآبَّةٍ وَ لکِنْ یُؤَخِّرُهُمْ إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی) «8» (ما تَرَکَ عَلی ظَهْرِها مِنْ دَابَّةٍ وَ لکِنْ یُؤَخِّرُهُمْ إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی) «9» (فَیُمْسِکُ الَّتِی قَضی عَلَیْهَا الْمَوْتَ وَ یُرْسِلُ الْأُخْری إِلی أَجَلٍ) «10» (إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذا جاءَ لا یُؤَخَّرُ لَوْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) «11» (فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ کانَ بِعِبادِهِ بَصِیراً) «12».

کما إنّی ما کنت أشعر إمکان حرکة جارحة من جوارح المیِّت بعد نزعه روحه، فلم أدر بأیِّ صلة بالروح المقبوضة کان یتحرّک العِرق الماجشونیّ خلال

---

(1). السجدة: 11.

(2). الزمر: 42.

(3). المؤمنون: 80.

(4). آل عمران: 145.

(5). الدخان: 8.

(6). الأنعام: 2.

(7). الأعراف: 34.

(8). النحل: 61.

(9). فاطر: 45.

(10). الزمر: 42.

(11). نوح: 4.

(12). فاطر: 45.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:176

ثلاثة أیّام، و إلی أیّ مرکز حسّاس کانت صلة ذلک العِرق النابض.

و ما کنت أدری أنَّ السموات العُلی لها أبواب مغلّقة یقف عندها ملک الموت فی کلِّ عروجه بروح من الأرواح فیستفتح فتفتح له.

و لیتنی أدری هل هذا السیر البطیء- ثلاثة أیّام- لملک الموت فی استصحابه روح الماجشون یخصُّ بالماجشون فحسب أو هو الشأن المطّرد فی عامّة الأرواح؟

نعم؛ کلُّ هذه تسوّغها الدعایة إلی السلطات الأمویّة الغاشمة التی کانت تحکم 11/ 137 علی الأُمّة فی تلکم الأیّام.

37- رقعة من اللَّه إلى أحمد إمام الحنابلة

مرض بشر بن الحارث و عادته آمنة الرمليّة، فبينما هى عنده إذ دخل الإمام أحمد ابن حنبل يعوده كذلک فنظر إلى آمِنة فقال لبشر: فاسألها تدعو لنا. فقال لها بشر: ادعى اللَّه لنا، فقالت: اللّهمّ إنَّ بشر بن الحارث و أحمد بن حنبل يستجيران بک من النار فأجرهما يا أرحم الراحمين. قال الإمام أحمد رضى الله عنه: فلمّا كان من الليل طرحت إلىَّ رقعة من الهواء مكتوب فيها: بسم اللَّه الرحمن الرحيم قد فعلنا ذلک و لدينا مزيد.

أخرجه «1»: ابن عساكر فى تاريخه (2/ 48)، و ابن الجوزى فى صفة الصفوة (4/ 278).

38- رسول إلياس و ملک إلى أحمد

ذکر ابن الجوزی فی مناقب أحمد «2» (ص 143) بالإسناد عن أبی حفص

---

(1). تهذیب تاریخ دمشق: 5/ 340 رقم 136، صفة الصفوة: 4/ 305 رقم 828.

(2). مناقب أحمد بن حنبل: ص 190- 191 باب 15.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:177

القاضی، قال: قدم على أبی عبد اللَّه أحمد بن حنبل رجلٌ من بحر الهند فقال: إنّی رجلٌ من بحر الهند خرجت أُرید الصین فأُصیب مرکبنا، فأتانی راکبان على موجة من أمواج البحر، فقال لی أحدهما: أ تحبُّ أن یخلّصک اللَّه على أن تُقرِئ أحمد بن حنبل منّا السلام؟ قلت: و من أحمد؟ و من أنتما یرحمکما اللَّه؟ قال: أنا إلیاس و هذا الملک الموکّل بجزائر البحر، و أحمد بن حنبل بالعراق. قلت: نعم. فنفضنی البحر نفضة فإذا أنا بساحل الأبلة، فقد جئتک أُبلّغک منهما السلام.

39- النخلة تحمل بقلم أحمد

قال أبو طالب علىّ بن أحمد: دخلت يوماً على أبى عبد اللَّه و هو يملى و أنا أكتب فاندقّ قلمى فأخذ قلماً فأعطانيه، فجئت بالقلم إلى أبى علىّ الجعفرىّ فقلت: هذا قلم أبى عبد اللَّه أعطانيه. فقال لغلامه: خذ القلم فضعه فى النخلة عسى تحمل. فوضعه فيها فحملت.
مختصر طبقات الحنابلة «1» (ص 11).

40- تكّة سراويل أحمد

قال ابن كثير فى تاريخه «2» (10/ 335): يروى أنَّه لمّا أُقيم- أحمد بن حنبل- ليضرب- لمّا ضربه المعتصم- انقطعت تكّة سراويله، فخشى أن يسقط سراويله، فتكشف عورته، فحرّك شفتيه فدعا اللّه فعاد سراويله كما كان، و يروى أنّه قال: يا غياث المستغيثين، يا إله العالمين، إن كنت تعلم أنّى قائمٌ لک بحقّ فلا تهتک لى عورة.

---

(1). مختصر طبقات الحنابلة: ص 15.

(2). البداية و النهاية: 10/ 368- 369 حوادث سنة 241 ه.

41- الحريق و الغريق و كرامة أحمد

روى ابن الجوزى فى مناقب أحمد «1» (ص 297) بإسناده عن فاطمة بنت أحمد قالت: وقع الحريق فى بيت أخى صالح و كان قد تزوّج إلى قوم مياسير، فحملوا إليه جهازاً شبيهاً بأربعة آلاف دينار فأكلته النار فجعل صالح يقول: ما غمّنى ما ذهب منّى إلّا ثوب لأبى كان يصلّى فيه أتبرّک به و أُصلّى فيه، قالت: فطفئ الحريق و دخلوا فوجدوا الثوب على سرير قد أكلت النار ما حواليه و الثوب سليم.

قال ابن الجوزى: قلت: و هكذا بلغنى عن قاضى القضاة علىّ بن الحسين الزينبى أنّه وقع الحريق فى دارهم فاحترق ما فيها إلّا كتاباً كان فيه شىءٌ بخطّ أحمد.

و قال: قلت: و لمّا وقع الغرق ببغداد فى سنة أربع و خمسين و خمسمائة و غرقت كتبى سلم لى مجلّد فيه ورقتان بخطّ الإمام أحمد.

و قال الذهبى فى ذيل العبر «2» ذكر ما وقع سنة (725)، و اليافعى فى المرآة: و من الآيات أنّ مقبرة الإمام أحمد بن حنبل غرقت سوى البيت الذى فيه ضريحه، فإنَّ الماء دخل فى الدهليز علوّ ذراع و وقف بإذن اللَّه و بقيت البوارى عليها غبار حول القبر، صحَّ هذا عندنا، و جرَّ السيل أخشاباً كباراً و حيّات غريبة الشكل.

مرآة الجنان (4/ 273)، شذرات الذهب «3» (6/ 66)، صلح الإخوان للخالدى (ص 98).

---

(1). مناقب أحمد: ص 399- 400 باب 61.

(2). العبر فى خبر من غبر: 4/ 71- 72 حوادث سنة 725 ه.

(3). شذرات الذهب: 8/ 119 حوادث سنة 725 ه.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:179

قال الأمينى: و كفى شاهداً على صدق هذه الكرامة عدم وجود أىّ أثر من ذلک المرقد المعظّم اليوم، و قد جرفته السيول، و عفت رسمه، كأن لم يكن، و غدا حديث أمس الدابر.

42- اللَّه يزور أحمد كلّ عام

روى ابن الجوزى فى مناقب أحمد «1» (ص 454)، قال: حدّثنى أبو بكر بن مكارم بن أبى يعلى الحربى و كان شيخاً صالحاً قال: كان قد جاء فى بعض السنين مطرٌ كثير جدّا قبل دخول رمضان بأيّام، فنمت ليلة فى رمضان فأُريت فى منامى كأنّى قد جئت على عادتى إلى قبر الإمام أحمد بن حنبل أزوره فرأيت قبره قد التصق بالأرض حتى بقى بينه و بين الأرض مقدار ساف «2» أو سافين فقلت: إنّما تمّ هذا على قبر الإمام أحمد من كثرة الغيث فسمعته من القبر و هو يقول: لا بل هذا من هيبة الحقِّ عزَّ و جلَّ لأنَّه عزَّ و جلَّ قد زارنى، فسألته عن سرِّ زيارته إيّاى فى كلِّ عام، فقال عزَّ و جلَّ: يا أحمد لأنّك نصرت كلامى فهو ينشر و يتلى فى المحاريب. فأقبلت على لحده أُقبّله ثم قلت: يا سيّدى ما السرُّ فى أنّه لا يقبّل قبر إلّا قبرک؟ فقال لى: يا بنىَّ ليس هذا كرامة لى، و لكن هذا كرامة لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لأنَّ معى شعرات من شعره صلى الله عليه و آله و سلم ألا و من يحبّنى يزورنى «3» فى شهر رمضان. قال ذلک مرّتين.

مرّت فى زيارة إمام الحنابلة أحمد فى الجزء الخامس (ص 197- 201) لدة هذه من آيات الغلوّ. فراجع و يا حبّذا لو صدقت الأحلام.

---

(1). مناقب أحمد: ص 607 باب 92.

(2). الساف و السافة: الصف من الطين أو اللبن جمع آسف و سافات. (المؤلف)

(3). فى المصدر: لم لا يزورنى.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:180

43- أحمد و الملكان النكيران

ذكر ابن الجوزى فى مناقب أحمد «1» (ص 454) عن عبد اللَّه بن أحمد يقول: رأيت أبى فى المنام فقلت: ما فعل اللَّه بک؟ قال: غفر لى. قلت: جاءک منکرٌ و نکيرٌ؟ قال: نعم، قالا لى: من ربّک؟ قلت: سبحان اللَّه أما تستحيان منّى؟ فقالا لى: يا أبا عبد اللَّه اعذرنا بهذا أُمرنا.

قال الأمينى: ما أجرأ الإمام على الملکين الکريمين فى ذلک المأزق الحرج! و ما أجهله بالناموس المطّرد من سؤال القبر و أنَّه بأمر من اللَّه العلىِّ العزيز! حتى جابه الملکين بذلک القول الخشن، ما أحمد و ما خطره؟ و قد جاء فى الرواية: أنَّ عمر ارتعد منهما لمّا دخلا عليه «2» و کان عمر بمحلٍّ من المهابة؛ على حدِّ قول عکرمة أنَّه دعا حجّاماً فتنحنح عمر و کان مهيباً فأحدث الحجّام، فأعطاه عمر أربعين درهماً «3».

و على الملکين أن يشکرا اللَّه سبحانه على أن کفَّ الإمام عن أن يصفعهما فيفقأ

(1). مناقب أحمد: ص 606 باب 92.

(2). قال السيّد الجردانى فى مصباح الظلام: 2/ 56 [2/ 132]: إنّ اللَّه تعالى أعطى عليّا علم البرزخ، فلمّا مات عمر بن الخطاب رضى الله عنه جلس علىّ على قبره ليسمع قوله للملکين، فلمّا دخلا عليه ارتعد منهما ثمّ أجاب، فقالا له: نم. فقال: کيف أنام و قد أصابنى منکما هذه الرعدة؟ و قد صحبت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، و لکن أشهد عليکما اللَّه و ملائکته أن لا تدخلا على مؤمن إلّا فى أحسن صورة ففعلا. فقال له على بن أبى طالب: نم يا ابن الخطّاب، فجزاک اللَّه عن المسلمين خيراً لقد نفعت الناس فى حياتک و مماتک. اقرأ و اضحک. (المؤلف)

(3). طبقات ابن سعد: 3/ 206 [3/ 287]، تاريخ بغداد: 14/ 215، تاريخ عمر لابن الجوزى: ص 99 [125 باب 45]، کنز العمّال: 6/ 331 [12/ 564 ح 35769]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:181

عينهما کما فعل موسى بملک الموت فى مزعمة أبى هريرة «1» فرجع إلى ربّه فقال: أرسلتنى إلى عبدٍ لا يريد الموت، فردَّ اللَّه إليه عينه. کما فى سنن النسائى «2» (4/ 118).

و فى لفظ الطبرى فى تاريخه «3» (1/ 224): قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: إنَّ ملک الموت کان يأتى الناس عياناً حتى أتى موسى فلطمه ففقأ عينه، قال: فرجع، فقال: يا ربّ إنَّ عبدک موسى فقأ عينى، و

لولا كرامته عليک لشققت عليه. فقال: ائت عبدى موسى فقل له فليضع كفّه على متن ثور فله بكلِّ شعرة وارت يده سنة، و خيّره بين ذلک و بين أن يموت الآن. قال: فأتاه فخيّره فقال له موسى: فما بعد ذلک؟ قال: الموت. قال: فالآن إذاً. قال: فشمّه شمة قبض روحه، قال: فجاء بعد ذلک إلى الناس خفيّا.

و أخرج الحكيم الترمذى مرفوعاً: أنَّ ملک الموت كان يأتى الناس عياناً حتى جاء موسى فلطمه ففقأ عينه فصار يأتى الناس بعد ذلک خفية. ذكره الشعرانى فى مختصر تذكرة القرطبى «4» (ص 29).

ما أعيا هذا الملک- المأخوذ فيه البأس و الشدّة من اللَّه شديد البطش- حتى تمكّن منه إنسان فصفعه و فقأ عينه! ثم لم يزل الخوف مزيج نفسيّته حتى تخفّى عن الذين هم فى قبضته، و رهن تصرّفه، حيث وكّل بهم و بقبض أرواحهم، و لا كرامة لهم على اللَّه ككرامة موسى النبىّ عليه السلام فيحاذر الصفعة منهم.

و إن تعجب فعجبٌ أنَّ مرسل ملک الموت هو اللَّه سبحانه لِم لَم يعطه بأساً يفوق

____

(1). راجع صحيح البخارى: 1/ 158 [1/ 449 ح 1274] فى أبواب الجنائز، و 2/ 163 [3/ 1250 ح 3226] باب وفاة موسى، صحيح مسلم: 2/ 309 [4/ 521 ح 2372]، مسند أحمد: 2/ 315 [2/ 606 ح 8053]، العرائس للثعلبى: ص 139 [ص 247]. (المؤلف)

(2). يوجد الحديث فى الطبعة التى اعتمدها المؤلف و هى طبعة دار الكتاب العربى، و حذف من الطبعة المعتمدة لدينا.

(3). تاريخ الطبرى: 1/ 434.

(4). مختصر تذكرة القرطبى: ص 43.

كلَّ بأس و هو يعلم من خلق، و أنَّ فيهم من يجرؤ على رسوله فيصفعه فيفقأ عينه، و فيهم من يخافه الرسول فيخفى نفسه عنه؟ أ كان ذلک غفلة؟ أم أنَّ خزانة القدرة قد نفدت؟ أم لم يكن يعلم ما يقع- و هو علّام الغيوب- حتى وقعت الواقعة؟ أم لم يكن فى صفوف الموظّفين بعالم الملكوت أىُّ تدريب حتى يتمكّنوا من مقابلة الشدائد إلى عهد موسى، ثم اطّرد التدريب بإخفاء الموظّف نفسه عند تنفيذ وظيفته؟ تعالى اللَّه عمّا يقول الظالمون علوّا كبيراً.

و هلمَّ معى إلى النبىِّ المعصوم موسى على نبيّنا و آله و عليه السلام نراه كيف يتجرّأ على ملک الموت، و هو يعلم أنّه رسولٌ من اللَّه العظيم، و أنّه إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة و لا يستقدمون، و أنّه لا تُجديه الصفعة و الفقأة؟ و على فرض أن يهرب عنه هذا الرسول أو ينسحب عنه بانتظام

فإنّه يأتيه غيره أشدّ منه بأساَ، لأنّ اللّه سبحانه مميته لا محالة، و لا مردَّ لمجرى قضائه، وهب أنَّه تخلّص من بأس هذا الملک، فهل يتخلّص من بأس مُرسله المنتقم القهّار، و قد أثار غضبه بمجابهة ممثّله؟ أبعد اللَّه الإفک و الزور عليه سبحانه و على رسوله و ملائكته، و انتقم من كلِّ أفّاک أثيم.

أضف إلى ذلک كلّه ما قاله سيّدنا الحجّة شرف الدين العاملى فى كتاب أبى هريرة «1» (ص 86) ممّا لفظه:

و نحن لِمَ برئنا من أصحاب الرسّ و فرعون موسى و أبى جهل و أمثالهم و لعنّاهم بكرةً و أصيلًا؟ أليس ذلک لأنّهم آذوا رُسل اللَّه حين جاءوهم بأوامره؟ فكيف نجوّز مثل فعلهم على أنبياء اللَّه و صفوته من عباده؟ حاشا للَّه إنَّ هذا لبهتانٌ عظيمٌ.

ثم إنَّ من المعلوم أنَّ قوّة البشر بأسرهم، بل قوّة جميع الحيوانات منذ خلقها اللَّه تعالى إلى يوم القيامة لا تثبت أمام قوّة ملک الموت فكيف- و الحال هذه- تمكّن

---

(1). كتاب أبو هريرة: ص 71 رقم 7.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:183

موسى عليه السلام من الوقيعة فيه؟ و هلّا دفعه الملک عن نفسه، مع قدرته على إزهاق روحه، و كونه مأموراً من اللَّه تعالى بذلک؟

و متى كان للملک عينٌ يجوز أن تُفْقأ؟

و لا تنس تضييع حقِّ الملک و ذهاب عينه و لطمته هدراً إذ لم يُؤمر الملک من اللَّه بأن يقتصَّ من موسى صاحب التوراة التى كتب اللَّه فيها: إنَّ النفس بالنفس، و العين بالعين، و الأنف بالأنف، و الأُذن بالأُذن، و السنّ بالسنّ و الجروح قصاص «1» و لم يعاتب اللَّه موسى على فعله هذا بل أكرمه إذ خيّره بسببه بين الموت و الحياة سنين كثيرة بقدر ما تواريه يده من شعر الثور.

و ما أدرى ما الحكمة فى ذكر شعر الثور بالخصوص؟ إلى آخره.

هذه جملةٌ ممّا وجدنا من كرامات الإمام أحمد، و كم و كم لها من نظير! و أنت حدِّث العاقل بما لا يقبله عقله فإن صافقک عليه فهو معتوهٌ، لكن القوم عقلاء و قبلوها، و نحن إذ عزونا ما هو أخفُّ و أخفُّ وطأة من هذه ممّا يساعده العقل و المنطق و الاعتبار إلى أئمّة أهل بيت الوحى عليهم السلام الذين أذهب اللَّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً، فهنالک الجلبة و اللغط، و التركاض و الصخب، و هتافٌ من شتى الجوانب: هذا لا يكون، هذا غير معقول، حديثٌ واه، هذا قول غلاة الشيعة، هذا قول الرافضة، هذا لا يصحُّ و إن صحَّ إسناده، إسناده صحيح غير أنَّ فى قلبى منه شيئاً، هذا لا يصحُّ و إن جاء بألف طريق. إلى أمثال هذه التهجّمات الفارغة.

---

(1). إشارة إلى الآية: 45 من سورة المائدة و قد وجدنا فی الفقرة ال: 23 من الإصحاح: 21 من إصحاحات الخروج من التوراة الموجودة فی أیدی الیهود و النصاری فی هذه الأیام ما هذا لفظه: إن حصلت أذیّة تعطی نفساً بنفس، و عیناً بعین، و سنّا بسن، و یداً بید، و رجلًا برجل، و کیّا بکیّ، و جرحاً بجرح، و رضّا برضّ. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:184

44- إمام المالكية يرى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم كلّ ليلة

ذكر الحريفيش فى الروض الفائق (ص 270) قال: قال المثنّى بن سعيد القصير: سمعت مالكاً- إمام المالكيّة- يقول: ما بتُّ ليلة إلّا رأيت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فيها.
قال الأمينى: هل يُكذَّب الإمام فى دعواه التى لا تُعلم إلّا من قِبَلِه؟ أو يرمى ابن سعيد بالإفك و إن كان قصيراً؟ أو يُعاتب الحُريفيش فى نقله و إن كان مصغّراً؟
و للإمام مالك موقف خطر مع الملكين العظيمين: منكر و نكير، لا يقلّ عن موقف الإمام أحمد معهما، ذكره الشعرانى فى الميزان (1/ 46) قال: لمّا مات شيخنا شيخ الإسلام الشيخ ناصر الدين اللقانى رآه بعض الصالحين فى المنام فقال له: ما فعل اللّه بک؟ فقال: لمّا أجلسنى الملكان فى القبر ليسألانى أتاهم الإمام مالک فقال: مثل هذا يحتاج إلى سؤال فى إيمانه باللّه و رسوله؟ تنحّيا عنه، فتنحّيا عنّى.
قال الأمينى: ألا من معبّر يعبّر هذه الأحلام؟ و لعلَّ كلّ فرد من المعبّرين يقول: أضغاث أحلام و ما نحن بتأويل الأحلام بعالمين. و إن اتّخذها الحفّاظ كأصل مسلّم استندوا إليها عند المغالاة فى الفضائل. كأنَّ الملكين لم يكن عندهما عرفان بمن يحتاج إلى سؤال فى إيمانه، و لم يكن هنالک ناموسٌ مطّردٌ من المولى سبحانه يتّبعانه، أعوذ باللّه من ضئولة العقل.

45- الملكان و أبو العلاء الهمدانى

قال ابن الجوزى فى المنتظم «1» (10/ 248): رأى شخص أنَّ يدين خرجتا من محراب مسجد فقال: ما هذه اليدان؟ فقيل: هذه يد آدم بسطها ليعانق أبا العلاء

---

(1). المنتظم: 18/ 208 رقم 4299.

الغدير، العلامة الأميني ،ج11،ص:185

الحافظ- الحسن بن أحمد المتوفّى (569)- و إذا بأبى العلاء قد أقبل، قال: فسلّمت عليه فردَّ علىَّ السلام و قال: يا فلان رأيت ابنى أحمد حين قام على قبرى يلقّننى؟ أما سمعت صوتى حين صِحت على الملكين؟ فما قدرا أن يقولا شيئاً فرجعا.

نظراً إلى هذه المزعمة يجب أن يكون أبو العلاء أشجع من عمر الذى خاف النكيرين و ارتعد منهما، ثم لمّا قالا له: نَم. قال: كيف أنام و قد أصابنى منكما هذه الرعدة و قد صحبت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم «1» و لعلّهما قبلا وصيّة عمر لمّا نشدهما أن لا يأتيا مؤمناً إلّا بصورة جميلة ففعلا، فلم يهبهما أبو العلاء فصاح عليهما، و خاشنهما الإمام أحمد، و طردهما مالك عن ناصر الدين اللقانى، أو أنّهما أتى عليهما الشيخوخة و الهرم منذ عهد الخليفة إلى هذه العصور المتأخّرة، و بلغ منهما الضعف فأخفقت بسالتهما، فلم يُهب جانبهما، و إلى الغاية لم ينكشف لنا سرُّ تسليط المولى سبحانه هؤلاء الأعلام على الملكين الكريمين، و فيه اختلال النظام المقرّر المطّرد الإلهى، نعوذ باللّه من هذه المزاعم التافهة كلّها. الغدير، العلامة الأمينى ج11 185 46 - غمامة تظل على جنازة ..... ص : 185

46- غمامة تظلّ على جنازة

قال الحافظ الجزرى فى طبقات القرّاء (2/ 271): توفّى ابن الأخرم محمد بن النضر الدمشقى سنة (241، 242) بدمشق، قال عبد الباقى: و صلّيت عليه فى المصلّى بعد صلاة الظهر و كان يوماً صائفاً، و صعدت غمامة على الجنازة من المصلّى إلى قبره فكانت شبه الآية.

قال الأمينى:

و فى كلِّ شىء له آيةٌتدلُّ على أنَّه واحدُ

---

(1). مرّ تمام القصّة فى: ص 140 من هذا الجزء. (المؤلف)

47- شابّ ينظر الإذن من ربّه

ذكر الحريفيش فى الروض الفائق (ص 126) عن ذى النون المصرى أنّه قال: رأيت شابّا عند الكعبة يكثر الركوع و السجود، فدنوت منه و قلت له: إنّک لتکثر الصلاة، فقال: أنتظر الإذن من ربّى فى الانصراف، قال: فرأيت رقعةً سقطت فيها مكتوبٌ:

من العزيز الغفور إلى عبدى الصادق: انصرف مغفوراً لک ما تقدّم من ذنبک و ما تأخر.

قال الأمينى: لقد جنى من نزلت إليهم هذه الرقاع «1» حيث لم يوصوا بالتحفّظ عليها لتستفيد بها الأُمّة و تتبرّک بها فى أجيالها المتأخّرة و تتّخذها معتبراً عوضاً عن أن تكون خبراً، و تزدان بها متاحف الآثار، لكن لهم عذراً و هو أنّهم لم يشاهدوها فلم يوصوا بها، و إنَّما هى شباكٌ طنّبت لاقتناص الأغرار من أُمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

48- شجرة أُمّ غيلان تثمر رطباً

قال بكر بن عبد الرحمن رحمه الله: كنّا مع ذى النون المصرى- المتوفّى (245)- فى البادية فنزلنا تحت شجرة أُمّ غيلان فقلنا: ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب! فتبسّم ذو النون و قال: تشتهون رطباً؟ و حرّک الشجرة و قال: أقسمت عليک بالذى أنبتک و خلقک شجرة إلّا ما نثرت علينا رطباً جنيّا، ثم حرّکها فنثرت رطباً فأكلنا و شبعنا، ثم نمنا و انتبهنا و حرّكنا الشجرة فنثرت علينا شوكاً.

---

(1). و ما أكثرها و ألطفها! راجع ما مرّ فى هذا الجزء: ص 121، 125، 137 و ما يأتى. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:187

الروض الفائق (ص 126)، مرآة الجنان لليافعى (2/ 151) و قال: ذكره خلائق من الصالحين، و رواه عنهم كثيرٌ من العلماء العاملين.

قال الأمينى: إلى المولى سبحانه نبتهل فى أن يهب لأولئک الصالحين و العلماء العاملين عقلًا وافياً يزعهم عن الخضوع للخرافات.

49- ابن أبى الحوارى فى التنّور

روى ابنا عساكر «1» و كثير: أنّ أحمد بن أبى الحوارى «2» كان قد عاهد أبا سليمان الدارانى ألّا يغضبه و لا يخالفه، فجاءه يوماً و هو يحدِّث الناس فقال: يا سيّدى هذا قد سجروا التنّور «3»، فما ذا تأمر؟ فلم يردّ عليه أبو سليمان لشغله بالناس، ثم أعادها أحمد ثانية، و قال له فى الثالثة: اذهب فاقعد فيه. ثم اشتغل أبو سليمان فى حديث الناس، ثم استفاق فقال لمن حضره: إنِّى قلت لأحمد: اذهب فاقعد فى التنّور و إنّى أحسب أن يكون قد فعل ذلک، فقوموا بنا إليه، فذهبوا فوجدوه جالساً فى التنّور و لم يحترق منه شىءٌ و لا شعرة واحدة.

تاريخ ابن كثير «4» (10/ 348).

ألا تعجب من ابن كثير يسجّل أمثال هذه الأُسطورة كحقائق ثابتة ثم لمّا يبلغ به السير و البحث إلى فضيلة معقولة من فضائل أهل بيت الوحى عليهم السلام أربد وجهه، و أزبد فمه، و عاد صدره ضيّقاً حرجاً كأنّما يصعّد فى السماء، و أطلق لسانه البذىّ على من جاء بذلک الذكر الشذىّ (كَذلِکَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ) «5».

---

(1). مختصر تاريخ دمشق: 3/ 143.

(2). أحد الأعلام، يروى عنه أبو داود و ابن ماجة و أبو حاتم، توفّى 246. (المؤلف)

(3). كذا فى البداية و النهاية، و فى مختصر تاريخ دمشق: إنّ التنّور قد سُجِر، فما ذا تأمر؟

(4). البداية و النهاية: 10/ 384 حوادث سنة 246 ه.

(5). الأنعام: 125.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:188

50- كتاب من اللَّه الى ابن الموفّق

عن أبى الحسن علىّ بن الموفّق المتوفّى (265) قال: خرجت يوماً لأؤذّن، فأصبت قرطاساً فأخذته و وضعته فى كمّى، فأذّنت و أقمت و صلّيت فلمّا صلّيت، قرأته فإذا فيه مكتوبٌ: بسم اللَّه الرحمن الرحيم يا علىّ بن الموفّق تخاف الفقر و أنا ربّک؟

تاريخ الخطيب البغدادى (12/ 112)، صفة الصفوة لابن الجوزى «1» (2/ 218).

كان حقّا على الحافظين الخطيب و ابن الجوزى أن يذكرا شطراً من حياة هذا الرجل بعد الكتاب المذكور المغمورة باليسار و النعمة لتكون تصديقاً للخبر و شاهداً على صحّة المزعمة، لكنّهما أغفلا عن ذلک فلم يقم لنا شاهدٌ و لا حجّةٌ.

51- الحوراء تكلّم أبا يحيى

قال أبو يحيى زكريّا بن يحيى الناقد «2»: اشتريت من اللّٰه حوراء بأربعة آلاف ختمة، فلمّا كان آخر ختمة سمعت الخطاب من الحوراء و هى تقول: وفيت بعهدک فها أنا التى قد اشتريتنى.
تاريخ بغداد للخطيب (8/ 462)، المنتظم لابن الجوزى «3» (6/ 8)، مناقب أحمد

---

(1). صفة الصفوة 2/ 386 رقم 273.
(2). أحد الأعلام المجتهدين و أئمّة الحديث من تلمذة أحمد بن حنبل إمام الحنابلة، توفّى سنة 285. (المؤلف)
(3). المنتظم: 12/ 386 رقم 1920.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:189
لابن الجوزى «1» (ص 510).
ليس لک أن تناقش فى المدّة التى ختم أبو يحيى فيها الأربعة آلاف ختمة، فإنَّ من الممكن عند القوم أن يختمها فى بضع دقائق، فإنّ أبا مدين المغربى كان يختم فى اليوم و الليلة سبعين ألف ختمة.

52- دعاوى سهل بن عبد اللّه التسترى

ذكر الشعرانىّ فى طبقات الأخيار «2» (1/ 158) نقلًا عن كتاب الجواهر لسهل ابن عبد اللّه التسترى المتوفّى (283) أنَّه قال: أشهدنى اللَّه تعالى ما فى العُلى و أنا ابن ستّ سنين، و نظرت فى اللوح المحفوظ و أنا ابن ثمان سنين، و فككت طلسم السماء و أنا ابن تسع سنين، و رأيت فى السبع المثانى حرفاً معجماً حار فيه الجنُّ و الإنس ففهمته، و حمدت اللّه على معرفته، و حرّكت ما سكن و سكّنت ما تحرّک بإذن اللّه تعالى و أنا ابن أربع عشرة سنة.

قال الأمينى: ليت شعرى متى ما أشهد اللَّه ما فى العُلى نبيّه الأعظم صاحب الرسالة الخاتمة؟ و متى ما نظر صلى الله عليه و آله و سلم فى اللوح المحفوظ و فکّ طلسم السماء؟ و هل رأى ذلک الحرف المعجم الذى حار فيه الجنُّ و الإنس و فهمه، و هل حرّک و سکّن بإذن اللّه؟

ايم اللَّه إنَّ هذه الأساطير المشمرجة «3» لا يبوح بها إلّا من يتخبّطه الشيطان من المسّ، و إن هى إلّا سمٌّ ناقع على روح الإسلام تمسُّ كرامة الأولياء، و تشوّه سمعة

---

(1). مناقب أحمد: ص 679 باب 100.

(2). طبقات الأخيار: 1/ 183 رقم 286.

(3). شمرج النساج الثوب: نسجه نسجاً ضعيفاً، و شمرج فى الكلام: خلّطه.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:190

الأُمّة المسلمة، و تسوِّد صحيفة تاريخها عند الأُمم، و تضحک الملأ على عقليّة أُولئک المؤلّفين الذين جُمِعت بيراعهم أشتاتُ التاريخ الإسلامىّ.

53- سهل و جبل قاف

عن سهل بن عبد اللَّه، قال: صعدت جبل قاف فرأيت سفينة نوح مطروحة فوقه. و قيل لأبى يزيد رضى الله عنه: هل بلغت جبل قاف؟ فقال: جبل قاف أمره قريبٌ بل جبل كاف و جبل صاد و جبل عين، و هى محيطةٌ بالأرض، حول كلّ أرض جبلٍ بمنزلة حائطها، و جبل قاف بهذهِ الأرض و هى أصغر الأرضين، و هو أيضاً أصغر الجبال، و هو جبل من زمرّدة خضراء و قيل: إنّ خضرة السماء من خضرته. و روى: أنَّ الدنيا كلّها خطوةٌ للولىِّ. و حكى: أنَّ وليّا من أولياء اللَّه تعالى احتاج إلى النار فرفع يده إلى القمر فاقتبس منه جذوة فى خرقة كانت معه «1».

قال الأمينى: حقّا قيل: الجنون فنون. و ايم اللَّه يميت القلب و يجلب الهمّ ضياع التاريخ الإسلامىّ بيد هؤلاء المشعوذين الذين شوّهوا صحائفه بأمثال هذه الترَّهات التى لم يُخلق مثلها فى أساطير الأوّلين.

54- وحشیّ أتی بماء الوضوء

قال سهل بن عبد اللَّه رضی الله عنه: أوّل ما رأیت من العجائب و الکرامات أنّی خرجت یوماً إلی موضع خالٍ فطاب لی المقام فیه، فوجدت من قلبی قرباً إلی اللَّه تعالی، و حضرت الصلاة و أردت الوضوء، و کانت عادتی من صبای تجدید الوضوء لکلِ

---

(1). روض الریاحین للیافعی: ص 172 [ص 362 رقم 387]. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:191

صلاة، فکأنّی اغتممت لفقد الماء، فبینما أنا کذلک، و إذا دبٌّ یمشی علی رجلیه کأنَّه إنسانٌ معه جرّة خضراء قد أمسک بیدیه علیها، فلمّا رأیته من بعید توهّمت أنّه آدمی حتی دنا منّی و سلّم علیَّ و وضع الجرّة بین یدیَّ، فجاءنی اعتراض العلم فقلت: هذه الجرّة و الماء من أین هو؟ فنطق الدبّ و قال: یا سهل إنّا قومٌ من الوحوش قد انقطعنا إلی اللَّه تعالی بعزم المحبّة و التوکّل، فبینما نحن نتکلّم مع أصحابنا فی مسألة إذ نودینا: ألا إنَّ سهلًا یرید ماءً لیجدِّد الوضوء. فوضعت هذه الجرّة بیدی، و إذا بجنبی ملکان فدنوت منهما فصبّا فیها الماء من الهواء و أنا أسمع خریر الماء. إلی آخر القصة.
روض الریاحین «1» (ص 104، 105).
قال الأمینی: سل عن هذه العجائب الدبَّ الطلِق الذلِق صاحب الجرّة الخضراء، أو بقیّة الوحوش المنقطعة إلی اللَّه بعزم المحبّة و التوکّل، أو سل الملکین إن سهل لک السبیل إلیهما، و إن لم تجدهما فسل عقلک و اتّخذه حکماً، و استعذ باللَّه من هذه الأوهام المخزیة.

55- قصّة فيها كرامتان

قال عبد اللَّه بن حنيف رحمه الله: دخلت بغداد قاصداً الحجَّ، و لم آكل الخبز أربعين يوماً، و لم أدخل على الجنيد و كنت على طهارة، فرأيت ظبياً على رأس البئر و هو يشرب و كنت عطشاناً، فلمّا دنوت إلى البئر ولّى الظبى، فإذا الماء فى أسفل البئر، فمشيت و قلت: يا سيدى ما لى محلّ هذا الظبى؟ فنوديت من خلفى: جرّبناک فلم تصبر فارجع و خذ، فرجعت فإذا البئر ملآنةٌ ماءً، فملأت ركوتى، فكنت أشرب منه و أتطهّر إلى المدينة و لم أنفد، و لمّا استقيت سمعت هاتفاً يقول: إنَّ الظبى جاء بلا ركوة و لا حبل و أنت جئت معک الركوة. فلمّا رجعت من الحجِّ دخلت الجامع، فلمّا وقع بصر

---

(1). روض الرياحين: ص 218 رقم 198.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:192

الجنيد علىَّ قال: لو صبرت و لو ساعة لنبع الماء من تحت رجليک.

الروض الفائق (ص 127).

قال الأمينى: أوهامٌ متراكمة بعضها فوق بعض، و هل ترک الجنيد للأنبياء و الرسل علماً بالمغيب و لم يبح به، و هل أتى البئر العميقة ولىٌّ من الأولياء بلا ركوة و لا حبل كالظباء التى تفقدهما و لا يسعها التأهّب بأمثالهما، و أمّا الإنسان العادى فليس له و هو سارٍ فى عالم الأسباب إلّا أن يحمل معه أدوات حاجته، هكذا خلق اللَّه البشر، و هو ظاهر كثير من الأحاديث الشريفة. و حسبک سيرة النبىّ الأعظم و المرسلين من الأنبياء صلوات اللَّه عليهم أجمعين. و كلّهم للَّه أولياء، و جميعهم أفضل من ابن حنيف.

56- حلق اللحية للّه

أخرج الحافظ أبو نعيم فى حلية الأولياء (10/ 370) قال: سمعت أبا نصر يقول: سمعت أحمد بن محمد النهاوندى يقول: مات للشبلى «1» ابنٌ كان اسمه غالباً، فجزّت أمّه شعرها عليه، و كان للشبلى لحية كبيرة فأمر بحلق الجميع، فقيل له: يا أستاذ ما حملک على هذا؟ فقال: جزّت هذه شعرها على مفقود، فكيف لا أحلق لحيتى أنا على موجود؟

قال الأمينى: أهلًا بالناسک الفقيه، و مرحباً بالأولياء أمثال هذا المتخلّع الجاهل بحكم الشريعة و زهٍ بمدوِّن أخبارهم، و منتقى آثار الأوحديِّين منهم كأبى نعيم! كيف خفى على هذا الفقيه البارع فى مذهب مالک فتوى مالک و حرمة حلق اللحية، و إصفاق بقيّة الأئمة معه على ذلک، كيف خفى عليه الحكم؟ و هو ذلک الفقيه المتضلّع الذى أجاب فى دم الحيض المشتبه بدم الاستحاضة بثمانية عشر جواباً للعلماء، و قد

____

(1). أبو بكر دلف بن جحدر، فقيهٌ عالمٌ محدثٌ توفّى 334، 335. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:193

جالس الفقهاء عشرين سنة «1». و هلّا وقف و هو مدرِّس الحديث عشرين عاماً على المأثورات النبويّة الدالّة على حرمة حلق اللحية المرويّة من عدّة طرق؟ منها:

-1

عن عائشة مرفوعاً: «عشرٌ من الفطرة»، فذكر منها: إعفاء اللحية. و جاء من طريق أبى هريرة أيضاً.

صحيح مسلم (1/ 153)، سنن البيهقى (1/ 149)، سنن أبى داود (1/ 9، 10)، صحيح الترمذى (10/ 216)، مشكل الآثار (1/ 297)، المعتصر من المختصر (2/ 220)، طرح التثريب (1/ 73)، نيل الأوطار (1/ 135) عن أحمد و مسلم و النسائى و الترمذى «2»

. 2-

عن ابن عمر مرفوعاً: «اعفوا اللحى، و احفوا الشوارب، خالفوا المشركين».

صحيح مسلم (1/ 153)، سنن النسائى (1/ 16)، جامع الترمذى (10/ 221) بلفظ: احفوا الشوارب، و اعفوا اللحى، سنن البيهقى (1/ 149) عن الصحيحين، المحلّى لابن حزم (2/ 220)، تاريخ الخطيب (4/ 345) «3».

-3

عن ابن عمر مرفوعاً: «خالفوا المشركين، وفّروا اللحى، و احفوا

الشوارب».
أخرجه «4»: البخارى فى صحيحه، و مسلم فى الصحيح (1/ 153) بلفظ: خالفوا

---

(1). تاريخ بغداد: 14/ 393 رقم 7708.
(2). صحيح مسلم: 1/ 283 ح 261 كتاب الطهارة، سنن أبى داود: 1/ 14 ح 53، سنن الترمذى: 5/ 88 ح 2764، نيل الأوطار: 1/ 132، مسند أحمد: 7/ 198 ح 24539، السنن الكبرى للنسائى: 5/ 405 ح 9286.
(3). صحيح مسلم: 1/ 282 ح 259، السنن الكبرى: 1/ 66 ح 13، سنن الترمذى: 5/ 88 ح 2763.
(4). صحيح البخارى: 5/ 2209 ح 5553، صحيح مسلم: 1/ 282 ح 259، نيل الأوطار: 1/ 137.

المشركين، و حفّوا الشوارب و أوفوا اللحى. سنن البيهقى (1/ 150)، نيل الأوطار (1/ 141) قال: متفق عليه.
-4
عن أبى هريرة مرفوعاً: «جزّوا الشوارب، و أرخوا اللحى، و خالفوا المجوس».
صحيح مسلم (1/ 153)، سنن البيهقى (1/ 150)، تاريخ الخطيب (5/ 317) بلفظ: احفوا الشوارب و اعفوا اللحى، زاد المعاد لابن القيّم (1/ 63) بلفظ: قصّوا الشوارب. و فى (ص 64) بلفظ: جزّوا الشوارب. نيل الأوطار (1/ 141) عن أحمد و مسلم «1».
-5
عن ابن عمر قال: إنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أمر بإحفاء الشوارب و إعفاء اللحى.
صحيح مسلم (1/ 153)، صحيح الترمذى (10/ 221)، سنن أبى داود (2/ 195)، سنن البيهقى (1/ 151) «2».
-6
عن أبى أُمامة قال: قلنا: يا رسول اللَّه إنَّ أهل الكتاب يقصّون عثانينهم «3» و يوفّرون سبالهم. فقال: «قصّوا سبالكم، و وفّروا عثانينكم، و خالفوا أهل الكتاب».
أخرجه أحمد فى المسند «4» (5/ 264).
-7
من حديث ابن عمر فى المجوس: «إنَّهم يوفّرون سبالهم، و يحلقون لحاهم،

---

(1). صحيح مِسلم: 1/ 282 ح 260، زاد المعاد: 1/ 45، نيل الأوطار: 1/

137، مسند أحمد: 3/ 54 ح 8560- 8567.
(2). صحيح مسلم: 1/ 282 ح 259، سنن الترمذى: 5/ 88 ح 2764، سنن أبى داود: 4/ 84 ح 4199.
(3). جمع العثنون: اللحية. (المؤلف)
(4). مسند أحمد: 6/ 354 ح 21780.

فخالفوهم».
أخرجه «5»: ابن حبان فى صحيحه، كما ذكره العراقى فى تخريج الإحياء للغزالى المطبوع فى ذيله (1/ 146).
8-
عن أنس: «احفوا الشوارب، و اعفوا اللحى، و لا تشبّهوا باليهود».
أخرجه الطحاوى كما فى شرح راموز الحديث (1/ 141).
9-
عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدِّه: إنَّ النبىَّ صلى الله عليه و آله و سلم كان يأخذ من لحيته من عرضها و طولها.
صحيح الترمذى «6» (1/ 220).
و كيف عزب عن الشبلى ما ذهب إليه القوم من أنَّ حلق اللحية من تغيير خلق اللَّه الوارد فى قوله تعالى: (وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ) «7». و قد أفرط جمعٌ فى الأخذ به فقال بحرمة حلق اللحية و الشارب للمرأة أيضاً.
قال الطبرى: لا يجوز للمرأة تغيير شىء من خلقتها التى خلقها اللَّه عليها بزيادة أو نقص، التماسَ الحسن، لا للزوج و لا لغيره، كمن تكون مقرونة الحاجبين فتزيل ما بينهما توهم البلج أو عكسه، و من تكون لها سنٌّ زائدة فتقلعها، أو طويلة فتقطع منها، أو لحية أو شارب أو عنفقة فتزيلها بالنتف، و من يكون شعرها قصيراً أو حقيراً فتطوّله أو تغزّره بشعر غيرها، فكلّ ذلك داخلٌ فى النهى، و هو من تغيير خلق اللَّه تعالى. قال: و يستثنى من ذلك ما يحصل به الضرر و الأذيّة كمن يكون لها سنٌّ زائدة أو طويلة تعيقها فى الأكل، أو اصبع زائدة تؤذيها أو تؤلمها فيجوز ذلك،

---
(5). الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبّان: 12/ 289 ح 5476، المغنى عن حمل الأسفار: 1/ 129.
(6). صحيح الترمذى: 10/ 220 [5/ 87 ح 2762]. (المؤلف)
(7). النساء: 119.

و الرجل فى هذه الأخير كالمرأة «1».
و قال القرطبىّ فى تفسيره «2» (5/ 393) فى تفسير الآية: لا يجوز لها- للمرأة- حلق لحية أو شارب أو عنفقة إن نبتت لها، لأنَّ كلَّ ذلك تغيير خلق

اللّه.
و كيف خفى على الشبلى ما انتهى إلى ابن حزم الظاهرى من الإجماع الذى نقله فى كتابه مراتب الإجماع (ص 157) على أنَّ حلق جميع اللحية مثلةٌ لا تجوز، و لا سيّما للخليفة، و الفاضل، و العالم، و عدَّ فى (ص 52) ناتف اللحية ممّن لا تُقبل شهادته.
و هلمّ إلى كلمات أعلام الفقه:
1- قال الحافظ العراقى فى طرح التثريب (2/ 83): من خصال الفطرة إعفاء اللحية، و هو توفير شعرها و تكثيره، و أنَّه لا يؤخذ منه كالشارب. من عفا الشىء إذا كثر و زاد. و فى الصحيحين من حديث ابن عمر الأمر بذلك- اعفوا اللحى- و فى رواية: أوفوا. و فى رواية: وفّروا. و فى رواية: أرخوا. و هى بالخاء المعجمة على المشهور و قيل بالجيم. من الترك و التأخير، و أصله الهمزة فحذف تخفيفاً كقوله: (تُرْجِى مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَ) «3».
و استدلَّ به الجمهور على أنَّ الأَولى ترك اللحية على حالها، و أن لا يُقطع منها شىءٌ و هو قول الشافعى و أصحابه، و قال القاضى عياض: يكره حلقها و قصّها و تحريقها. و قال القرطبىّ فى المفهم: لا يجوز حلقها و لا نتفها و لا قصُّ الكثير منها، و قال القاضى عياض: و أمّا الأخذ من طولها فحسن. قال: و تكره الشهرة فى تعظيمها كما يكره فى قصّها و جزّها. قال: و قد اختلف السلف هل لذلك حدٌّ؟ فمنهم من لم يحدّد

---

(1). فتح البارى: 10/ 310.
(2). الجامع لأحكام القرآن: 5/ 252.
(3). الأحزاب: 51.

شيئاً فى ذلك إلّا أنّه لا يتركها لحدّ الشهرة و يأخذ منها، و كره مالك طولها جدّا، و منهم من حدّد بما زاد على القبضة فيزال، و منهم من كره الأخذ منها إلّا فى حجّ أو عمرة.
2-
قال الغزالى فى الإحياء «1» (1/ 146): قوله صلى الله عليه و آله و سلم:
«اعفوا اللحى»
. أى كثّروها،
و فى الخبر: إنَّ اليهود يعفون شواربهم، و يقصّون لحاهم، فخالفوهم.
و كره بعض العلماء الحلق و رآه بدعة. و قال «2» فى (ص 148): و قد اختلفوا فيما طال منها فقيل: إن قبض الرجل على لحيته و أخذ ما فضل عن القبضة فلا بأس، فقد فعله ابن عمر و جماعة من التابعين، و استحسنه الشعبى و ابن سيرين، و كرهه الحسن و قتادة و قالا: تركها عافية أحبّ،
لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «اعفوا اللحى»

. و الأمر فى هذا قريب إن لم ينته إلى تقصيص اللحية و تدويرها من الجوانب، فإنَّ الطول المفرط قد يشوِّه الخلقة و يطلق ألسنة المغتابين بالنبز «3» إليه، فلا بأس بالاحتراز عنه على هذه النيّة.
3- قال ابن حجر فى فتح البارى «4» (10/ 288) عند ذكر حديث نافع: كان ابن عمر إذا حجَّ أو اعتمر قبض على لحيته فما فضل أخذه.
الذى يظهر أنَّ ابن عمر كان لا يخصُّ هذا التخصيص بالنسک، بل كان يحمل الأمر بالإعفاء على غير الحالة التى تشوّه فيها الصورة بإفراط طول شعر اللحية أو عرضه، فقد قال الطبرى: ذهب قومٌ إلى ظاهر الحديث، فكرهوا تناول شىء من اللحية من طولها و من عرضها، و قال قومٌ: إذا زاد على القبضة يؤخذ الزائد، ثم ساق بسنده إلى ابن عمر أنَّه فعل ذلک، و إلى عمر أنَّه فعل ذلک برجل، و من طريق أبى

---

(1). إحياء علوم الدين: 1/ 129.
(2). إحياء علوم الدين: 1/ 131.
(3). فى المصدر: بالنبذ.
(4). فتح البارى: 10/ 350.

هريرة أنَّه فعله، و أخرج أبو داود «1» من حديث جابر بسند حسن قال: كنّا نعفّى السبال إلّا فى حجّ أو عمرة. و قوله: نعفّى. بضمّ أوّله و تشديد الفاء أى نتركه وافراً، و هذا يؤيِّد ما نقل عن ابن عمر، فإنَّ السبال بكسر المهملة و تخفيف الموحّدة جمع سبلة بفتحتين و هى ما طال من شعر اللحية فأشار جابر إلى أنَّهم يقصّرون منها فى النسک، ثم حكى الطبرى اختلافاً فيما يؤخذ من اللحية، هل له حدٌّ أم لا؟ فأسند عن جماعة الاقتصار على أخذ الذى يزيد منها على قدر الكفّ، و عن الحسن البصرى: إنّه يؤخذ من طولها و عرضها ما لم يفحش، و عن عطاء نحوه قال: و حمل هؤلاء النهى على منع ما كانت الأعاجم‌تفعله من قصِّها و تخفيفها، قال: و كره آخرون التعرّض لها إلّا فى حجّ أو عمرة، و أسنده عن جماعة و اختار قول عطاء، و قال: إنَّ الرجل لو ترک لحيته لا يتعرّض لها حتى أفحش طولها و عرضها لعرض نفسه لمن يسخر به، و استدلَ
بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدِّه: أنَّ النبىَّ صلى الله عليه و آله و سلم كان يأخذ من لحيته من عرضها و طولها. و هذا أخرجه الترمذى «2»
، و نقل عن البخارى أنّه قال فى رواية عمر ابن هارون: لا أعلم له حديثاً منكراً إلّا هذا، و قد ضعّف عمر بن هارون مطلقاً جماعة.
و قال عياض: يكره حلق اللحية و قصّها و تجذيفها، و أمّا الأخذ من طولها و عرضها إذا عظمت فحسنٌ، بل تكره الشهرة فى تعظيمها كما يكره فى تقصيرها كذا قال: و تعقّبه النووى بِأنّه خلاف ظاهر الخبر فى الأمر بتوفيرها،

قال: و المختار تركها على حالها و أن لا يتعرّض لها بتقصير و لا غيره. و كان مراده بذلك فى غير النسك لأنَّ الشافعى نصَّ على استحبابه فيه.
و قال «3» فى (ص 289): أنكر ابن التين ظاهر ما نقل عن ابن عمر فقال: ليس

(1). سنن أبى داود: 4/ 84 ح 4201.
(2). سنن الترمذى: 5/ 87 ح 2762.
(3). فتح البارى: 10/ 351.

المراد أنّه كان يقتصر على قدر القبضة من لحيته، بل كان يمسك عليها فيزيل ما شذَّ منها، فيمسك من أسفل ذقنه بأصابعه الأربعة ملتصقة، فيأخذ ما سفل عن ذلك ليتساوى طول لحيته، قال أبو شامة: و قد حدث قومٌ يحلقون لحاهم و هو أشدّ ممّا نقل عن المجوس أنَّهم كانوا يقصّونها. و قال النووى «1»: يستثنى من الأمر بإعفاء اللحى ما لو نبتت للمرأة لحية فإنّه يستحبُّ لها حلقها، و كذا لو نبت لها شاربٌ أو عنفقة.
4- قال المناوى فى فيض القدير (1/ 198): اعفوا اللحى: وفّروها «2»، فلا يجوز حلقها و لا نتفها، و لا قصّ الكثير منها، كذا فى التنقيح، ثم زاد الأمر تأكيداً مشيراً إلى العلّة بقوله: و لا تشبّهوا باليهود فى زيّهم الذى هو عكس ذلك، و فى خبر ابن حبّان «3» بدل اليهود: المجوس. و فى آخر: المشركين. و فى آخر: آل كسرى. قال الحافظ العراقى: و المشهور أنَّه من فعل المجوس فيكره الأخذ من اللحية، و اختلف السلف فيما طال منها فقيل: لا بأس أن يقبض عليها و يقصّ ما تحت القبضة كما فعله ابن عمر، ثم جمع من التابعين و استحسنه الشعبى و ابن سيرين، و كرهه الحسن و قتادة، و الأصحُّ كراهة أخذ ما لم يتشعّث و يخرج عن السمت مطلقاً.
5- قال السيّد علىّ القارى فى شرح الشفا للقاضى «4»: حلق اللحية منهىٌّ عنه، و أمّا إذا طالت زيادة على القبضة فله أخذها.
6- فى شرح الخفاجى على الشفا (1/ 343): و تقصير اللحية حسنٌ كما مرَّ، و هيئته تحصل بقصِّ ما زاد على القبضة، و يؤخذ من طولها أيضاً، و أمّا حلقها فمنهىٌّ عنه لأنّه عادة المشركين.

(1). شرح صحيح مسلم للنووى: 3/ 149.
(2). عبارة (وفّروها) هى شرح المناوى لكلمة (أعفوا) فى الحديث: «أَحفوا الشوارب و أعفوا اللحى».
(3). الإحسان فى صحيح ابن حبّان: 12/ 288 ح 5475.
(4). هامش شرح الخفاجى: 1/ 343. (المؤلف)

7- قال الشوكانى فى نيل الأوطار «1»: إعفاء اللحية توفيرها كما فى القاموس،
و فى رواية للبخارى: وفّروا اللحى.
و فى رواية أخرى لمسلم: أوفوا اللحى.
و هو بمعناه، و كان من عادة الفرس قصُّ اللحية، فنهى الشارع عن ذلک و أمر بإعفائها. قال القاضى عياض: يكره حلق اللحية و قصّها و تحريقها، و أمّا الأخذ من طولها و عرضها فحسنٌ، ثم نقل الأقوال فى حدِّ ما زاد.
و قال «2» فى (ص 142): قد حصل من مجموع الأحاديث خمس روايات: اعفوا، و أوفوا، و أرخوا، و ارجوا، و وفّروا. و معناها كلّها تركها على حالها. قوله: خالفوا المجوس. قد سبق أنّه كان من عادة الفرس قصُّ اللحية، فنهى الشرع عن ذلک.
8- فى شرح راموز الحديث (1/ 141): أشار إلى العلّة فى خبر ابن حبّان: المجوس، بدل اليهود، و فى آخر: المشركين. و فى أخرى: كسرى. قال العراقى: المشهور: أنَّه فعل المجوس، فكره الأخذ من اللحية، و اختلف السلف فيما طال. ثم نقل الأقوال التى ذكرناها.
9- أحسن كلمة تجمع شتات الفتاوى و آراء أئمّة المذاهب فى المسألة ما أفاده الأستاذ محفوظ فى الإبداع فى مضارّ الابتداع «3» (ص 405) قال: و من أقبح العادات ما اعتاده الناس اليوم من حلق اللحية و توقير الشارب، و هذه البدعة كالتى قبلها سرت إلى المصريِّين من مخالطة الأجانب و استحسان عوائدهم حتى استقبحوا محاسن دينهم و هجروا سنّة نبيّهم محمد صلى الله عليه و آله و سلم،
فعن ابن عمر رضى الله عنه عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قال: «خالفوا المشركين وفّروا اللحى و احفوا الشوارب».
و كان ابن عمر إذا حجَّ أو اعتمر قبض

---

(1). نيل الأوطار: 1/ 132- 133.
(2). نيل الأوطار: 1/ 138-
(3). تأليف الأستاذ الكبير الشيخ على محفوظ أحد مدرّسى الأزهر الشريف، الطبعة الرابعة. (المؤلف)

على لحيته فما فضل أخذه. رواه البخارى «1».
و روى مسلم «2» عن ابن عمر أيضاً عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قال: «احفوا الشوارب و اعفوا اللحى».
إلى أن قال بعد ذكر عدّةٍ من أحاديث الباب: و الأحاديث فى ذلک كثيرة و كلّها نصٌ فى وجوب توقير اللحى و حرمة حلقها و الأخذ منها على ما سيأتى.
و لا يخفى أن قوله: خالفوا المشركين، و قوله خالفوا المجوس، يؤيّدان

الحرمة،
فقد أخرج أبو داود «3» و ابن حبّان و صحّحه عن ابن عمر، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «من تشبّه بقوم فهو منهم».
و هو غاية فى الزجر عن التشبّه بالفسّاق أو بالكفّار فى أىّ شىء ممّا يختصّون به من ملبوس أو هيئة، و فى ذلک خلاف العلماء، منهم من قال بكفره و هو ظاهر الحديث، و منهم من قال: لا يكفّر و لكن يؤدّب.
فهذان الحديثان بعد كونهما أمرين دالّان على أنَّ هذا الصنع من هيئات الكفّار الخاصّة بهم إذ النهى إنّما يكون عمّا يختصّون به. فقد نهانا صلى الله عليه و آله و سلم عن التشبّه بهم عامّا فى قوله: «من تشبّه» و من أفراد هذا العامّ حلق اللحية. و خاصّا
فى قوله: «وفّروا اللحى، خالفوا المجوس، خالفوا المشركين».
ثم ما تقدّم من الأحاديث ليس على إطلاقه، فقد روى الترمذى «4» عن عبد اللَّه ابن عمرو بن العاص قال: كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يأخذ من لحيته من عرضها و طولها. و روى أبو داود و النسائى: أنَّ ابن عمر كان يقبض على لحيته فيقطع ما زاد على الكفِّ. و فى لفظ: ثم يقصّ ما تحت القبضة. و ذكره البخارى «5» تعليقاً. فهذه الأحاديث تقيّد ما رويناه آنفاً. فيُحْمل الإعفاء على إعفائها من أن يأخذ غالبها أو كلّها.

---

(1). صحيح البخارى: 5/ 2209 ح 5553.
(2). صحيح مسلم 1/ 282 ح 259 كتاب الطهارة.
(3). سنن أبى داود: 4/ 44 ح 4031.
(4). سنن الترمذى: 5/ 87 ح 2762.
(5). صحيح البخارى: 5/ 2209 ح 5553.

و قد اتّفقت المذاهب الأربعة على وجوب توفير اللحية و حرمة حلقها و الأخذ القريب منه:
الأوّل: مذهب الحنفيّة. قال فى الدرّ المختار «1»: و يحرم على الرجل قطع لحيته و صرّح فى النهاية بوجوب قطع ما زاد على القبضة بالضمِّ، و أمّا الأخذ منها و هى دون ذلک كما يفعله بعض المغاربة و مخنّثة الرجال فلم يبحه أحدٌ. و أخذ كلّها فعل يهود الهند و مجوس الأعاجم. انتهى. و قوله: و ما وراء ذلک يجب قطعه. هكذا عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أنّه كان يأخذ من اللحية من طولها و عرضها، كما رواه الإمام الترمذى فى جامعه، و مثل ذلک فى أكثر كتب الحنفيّة.
الثانى: مذهب السادة المالكيّة حرمة حلق اللحية و كذا قصّها إذا كان يحصل به مثلة. و أمّا إذا طالت قليلًا و كان القصّ لا يحصل به مثلة فهو خلاف الأولى أو مكروهٌ، كما يؤخذ من شرح الرسالة لأبى الحسن و حاشيته

للعلّامة العدوى رحمهم اللّه.
الثالث: مذهب السادة الشافعيّة. قال فى شرح العباب: فائدةٌ: قال الشيخان: يكره حلق اللحية. و اعترضه ابن الرفعة بأنَّ الشافعى رضى الله عنه نصَّ فى الأُمّ على التحريم. و قال الأذرعى: الصواب تحريم حلقها جملة لغير علّة بها. انتهى. و مثله فى حاشية ابن قاسم العبادى على الكتاب المذكور.
الرابع: مذهب السادة الحنابلة نصَّ فى تحريم حلق اللحية. فمنهم من صرّح بأنَّ المعتمد حرمة حلقها. و منهم من صرّح بالحرمة و لم يحك خلافاً كصاحب الإنصاف، كما يُعلم ذلك بالوقوف على شرح المنتهى و شرح منظومة الآداب و غيرهما.

---

(1). الدرّ المختار: ص 325.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:203
و ممّا تقدّم تعلم أنَّ حرمة حلق اللحية هى دين اللَّه و شرعه الذى لم يُشرّع لخلقه سواه، و أنَّ العمل على غير ذلك سفه و ضلالة، أو فسق و جهالة، أو غفلة عن هدى سيدنا محمد صلى الله عليه و آله و سلم. انتهى.
نعم؛ لم يكن الشبلى و لا الحافظ الذى يثنى عليه بحلق لحيته فى حبِّ اللَّه، و لا الحفّاظ الآخرون الذين أطنبوا القول حول لحية أبى بكر الصدّيق محتاجين إلى اللحية، بل كانوا يفتقرون إلى عقل تام، كما جاء فيما ذكره السمعانى فى الأنساب «1» فى الرستمى عن مطين «2» بن أحمد، قال: رأيت النبىَّ صلى الله عليه و آله و سلم فى المنام فقلت له: يا نبىَّ اللَّه أشتهى لحية كبيرة. فقال: لحيتك جيّدة و أنت محتاج إلى عقل تامّ.
57- عمود نور من السماء إلى قبر الحنبلى
ذكر ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب «3» (3/ 46) فى ترجمة أبى بكر عبد العزيز بن جعفر الحنبلىّ المعروف بغلام الخلّال المتوفّى سنة (363) قال: حكى أبو العبّاس بن أبى عمرو الشرابىّ، قال: كان لنا ذات ليلة خدمة أمسيت لأجلها، ثم إنّى خرجت منها نوبة الناس «4» و توجّهت إلى دارى بباب الأزج، فرأيت عمود نور من جوف السماء إلى جوف المقبرة، فجعلت أنظر إليه و لا ألتفت خوفاً أن يغيب عنّى، إلى أن وصلت إلى قبر أبى بكر عبد العزيز، فإذا أنا بالعمود من جوف السماء إلى القبر، فبقيت متحيّراً و مضيت و هو على حاله.
قال الأمينى: أبو بكر الحنبلى هذا هو شيخ الحنابلة و عالمهم فى عصره صاحب

---

(1). الأنساب: 3/ 63.
(2). فى الأنساب: مطيّار.

(3). شذرات الذهب: 4/ 336 حوادث سنة 363 ه.
(4). فی المصدر: نومة الناس.

التصانیف، و هو الراوی من الخلّال عن الحمصیّ عن إمام الحنابلة أحمد: أنَّه سُئل عن التفضیل فقال: من قدّم علیّا علی أبی بکر فقد طعن علی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، و من قدّمه علی عمر فقد طعن علی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم و علی أبی بکر، و من قدّمه علی عثمان فقد طعن علی أبی بکر و عمر و عثمان و علی أهل الشوری و المهاجرین و الأنصار.

و لیت مثقال ذرّة من ذلک النور الخیالیِّ الممتدِّ من قبر الرجل سطع علی مکمن بصیرته إبّان حیاته، فلا یخضع لکلمة شیخه التافهة هذه التی تخالف الکتاب و السنّة، و إنَّ مقدار الرجل ینبو عن التدخّل فی هذا الشأن العظیم الذی لیس هو من رجاله لکن حنَّ قِدحٌ لیس منها «1» أنّی یقع قوله فی التفضیل مع آیتی المباهلة و التطهیر؟ و مقتضی الأولی اتّحاد مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام مع صنوه النبیِّ الأعظم صلی الله علیه و آله و سلم فیما یمکن اتّحاد شخصین فیه، و لیست هی إلّا الفضائل و الفواضل و المکارم و المآثر ما خلا النبوّة، فما ظنّک برجل یوازنه صلی الله علیه و آله و سلم فیما ذکرناه من الفضل؟ ألیس من السخف أن یقال: من قدّم علیّا. إلی آخره؟ و مقتضی الثانیة عصمته صلوات اللَّه علیه عن جمیع الذنوب و المعاصی، و هل یوازی المعصوم من یجترح السیّئات و یقترف الآثام؟ لکن صاحب النور یروی: من قدّم علیّا. الی آخره. و لا یبالی بما یروی.

فمقتضی المقام أن یقال: من قدّم أحداً علی مولانا أمیر المؤمنین فقد طعن علی الکتاب الکریم و من صدع به صلی الله علیه و آله و سلم و من أنزله جلّت عظمته.

و أنّی یقع قول صاحب النور المرویّ عن إمامه أحمد أمام السنّة المتواترة الواردة من شتّی النواحی فی فضل الإمام صلوات اللَّه علیه المتقدّمة فی الأجزاء السابقة من هذا الکتاب «2»؟ فمن قدّمه سلام اللَّه علیه علی أبی بکر و صاحبیه فقد جاء

---

(1). مجمع الأمثال: 1/ 341 رقم 1018.
(2). و سیوافیک قول أحمد و جمع آخرین من أئمّة الحدیث: لم یرد فی حق أحد من الصحابة بالأسانید الحسان أکثر ممّا جاء فی حقّ علیّ بن أبی طالب. و قول حبر الأمّة ابن عباس: ما نزل فی أحد من کتاب اللَّه ما نزل فی علیّ علیه السلام. (المؤلف)

بالحجّة البالغة، و النور الساطع، و أخذ بالعروة الوثقی التی لا انفصام لها.

58- تمرٌ ينقلب رطباً لابن سمعون

أخرج الخطيب فى تاريخه (1/ 275) قال: حدّثنا أبو بكر محمد بن محمد الطاهرى قال: سمعت أبا الحسين بن سمعون «1» يذكر أنّه خرج من مدينة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم قاصداً بيت المقدس، و حمل فى صحبته تمراً صيحانيّا، فلمّا وصل إلى بيت المقدس ترک التمر مع غيره من الطعام فى الموضع الذى كان يأوى إليه، ثم طالبته نفسه بأكل الرطب فأقبل عليها باللائمة و قال: من أين لنا فى هذا الموضع رطب؟ فلمّا كان وقت الإفطار عمد إلى التمر ليأكل منه فوجده رطباً صيحانيّا!! فلم يأكل منه شيئاً، ثم عاد إليه من الغد عشيّة فوجده تمراً على حالته الأولى فأكل منه.

و ذكره ابن العماد فى الشذرات «2» (3/ 126).

59- ابن سمعون يخبر عمّا يراه النائم

أخرج ابن الجوزی فی المنتظم «3» (7/ 199) من طریق أبی بکر الخطیب البغدادی، عن أبی طاهر محمد بن علیّ بن العلّاف، قال: حضرت أبا الحسین بن سمعون یوماً فی مجلس الوعظ و هو جالسٌ علی کرسیّه یتکلّم، و کان أبو الفتح القوّاس جالساً إلی جنب الکرسیِّ فغشیه النعاس و نام، فأمسک أبو الحسین عن الکلام ساعة

---

(1). الواعظ الشهیر الإمام القدوة الناطق بالحکمة کما فی المنتظم [15/ 3 رقم 2937]، و الشذرات [4/ 467 حوادث سنة 387]. توفّی 387. (المؤلف)

(2). شذرات الذهب: 4/ 468 حوادث سنة 387.

(3). المنتظم: 15/ 4 رقم 2937.

حتی استیقظ أبو الفتح و رفع رأسه فقال له أبو الحسین: رأیت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فی نومک؟ قال: نعم، فقال أبو الحسین: لذلک أمسکت عن الکلام خوفاً أن تنزعج و تنقطع عمّا کنت فیه!

60- ابن سمعون و صبيّة الرصّاص

قال ابن الجوزى فى المنتظم «1» (7/ 198): حُكى أنَّ الرصّاص الزاهد كان يقبّل رجل ابن سمعون دائماً فلا يمنعه، فقيل له في ذلک فقال: كان في دارى صبيّة خرج فى رِجلها الشوكة، فرأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى النوم، فقال لى: قل لابن سمعون يضع رجله عليها فإنَّها تبرأ. فلمّا كان من الغد بكرت إليه، فرأيته قد لبس ثيابه، فسلّمت عليه فقال: بسم اللَّه، فقلت: لعلَّ له حاجة، أمضى معه و أعرض عليه فى الطريق حديث الصبيّة، فجاء إلى دارى فقال: بسم اللَّه. فدخلت و أخرجت الصبيّة إليه و قد طرحت عليها شيئاً، فترک رجله عليها و انصرف، و قامت الجارية معافاة فأنا أُقبّل رِجله أبداً.

61- ملک ينزل لأبی المعالی

كان أبو المعالی البغدادی المتوفّى (496) من الصلحاء الزهاد، ذكر أنّه أصابته فاقة شديدة فی شهر رمضان، فعزم على الذهاب إلى بعض الأصحاب ليستقرض منه شيئاً، قال: فبينما أنا أريده إذا بطائر قد سقط على كتفی و قال: يا أبا المعالی أنا الملک الفلانیّ، لا تمض إليه نحن نأتيک به. قال: فبكر إلیَّ الرجل.

---

(1). المنتظم: 15/ 3 رقم 2937.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج11،ص:207

رواه ابن الجوزی فی المنتظم (9/ 136)، و ابن كثير فی تاريخه (12/ 163) «1».

ألا تعجب من ابن الجوزي لا يمرُّ على منقبة من مناقب آل الرسول صلى الله عليه و آله و سلم إلّا و حكم عليها بالوضع أو الضعف أو الوهن، لكنّه يرسل هذه الخزعبلات إرسال المسلّم، و لا ينبس فی إسنادها ببنت شفة، و لا فی متونها بما يقتضيه المقام من التفنيد و الإحالة؟! كلّ ذلک لأنّه غالٍ فيمن يحبّهم، و قالٍ لمن يشنؤهم.

62- اللّٰه يكلّم أبا حامد الغزالى

قال صاحب مفتاح السعادة «2» (2/ 194): قال أبو حامد الغزالى «3» فى بعض مؤلّفاته: كنت فى بدايتى منكراً لأحوال الصالحين و مقامات العارفين حتى حظيت بالواردات، فرأيت اللّٰه تعالى فى المنام! فقال لى يا أبا حامد قلت: أو الشيطان يكلّمنى؟ قال: لا. بل أنا اللّٰه المحيط بجهاتک الستّ، ثم قال: يا أبا حامد ذر أساطيرک و عليک بصحبة أقوام جعلتهم فى أرضى محلّ نظرى، و هم أقوامٌ باعوا الدارين بحبّى. فقلت: بعزّتک إلّا أذقتنى برد حسن الظنِّ بهم. فقال: قد فعلت ذلک و القاطع بينک و بينهم تشاغلک بحبِّ الدنيا، فاخرج منها مختاراً قبل أن تخرج منها صاغراً، فقد أمضيت عليک نوراً من أنوار قدسى، فقم و قل. قال: فاستيقظت فرحاً مسروراً، و جئت إلى شيخى يوسف النسّاج فقصصت عليه المنام فتبسّم و قال: يا أبا حامد هذا ألواحنا فى البداية فمحوناها، بلى إن صحبتنى سأكحل بصر بصيرتک بأثمد

---

(1). المنتظم: 17/ 82 رقم 3734، البداية و النهاية: 12/ 201 حوادث سنة 496 ه.

(2). مفتاح السعادة: 2/ 303.

(3). أبو حامد محمد بن محمد الطوسى الشافعى حجّة الإسلام الغزالى صاحب كتاب إحياء علوم الدين، ولد بطوس 450 و توفى 505. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:208

التأييد حتى ترى العرش و من حوله، ثم لا ترضى بذلک حتى تشاهد ما لا تدركه الأبصار فتصفو من كدر طبيعتک، و ترتقى على طور عقلک، و تسمع الخطاب من اللّٰه تعالى- كما كان لموسى عليه السلام-: (أَنَا اللّٰهُ رَبُّ الْعالَمِينَ) «1».

قال الأمينى: مادح نفسه يقرئک السلام ليت شعرى هل كان يضيق فم الشيطان عن أن يقول: أنا اللّٰه المحيط بجهاتک الستّ، كما لم تضق أفواه المدّعين للربوبيّة فى سالف الدهر؟ فمن أين عرف الغزالى بصرف الدعوى أنَّه هو اللّٰه؟ و لما ذا لم يحتمل بعدُ أنّه هو الشيطان؟ و إن كان قد صدّق الرؤيا و أذعن بأنَّ اللّٰه هو الذى خاطبه فلما ذا لم يدع الأساطير و قد خوطب ب: ذر الأساطير. و لم ينسج على نول النسّاج شيخه إلّا التافهات؟!

و ليته كان يوجد فى صيدليّة النسّاج كحلٌ آخر يحدُّ بصر الغزالى و بصيرته حتى لا يبوء بإثم كبير ممّا فى إحيائه من رياضيّات غير مشروعة محبّذة من قبله كقصّة لصّ الحمّام و غيرها، و حديث منعه عن لعن يزيد اللعين فى باب آفات اللسان إلى أمثاله الكثير الباطل.

و ما أحدَّ أثمد النسّاج الذى يترک من اکتحل به لا يرضى بعد رؤيته العرش و من حوله، حتى يشاهد ما لا تدرکه الأبصار، و يسمع الخطاب- کما سمعه موسى (أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ).
و أنا إلى الغاية لا أدرى أنَّ موسى عليه السلام المشارک له فى السماع هل شارکه فى الرؤية؟ و لعلَّ صاحب الهذيان يجد نفسه مربية على نبىّ اللّه موسى الذى هو من أُولى العزم من الرسل، و خوطب بقول اللّه العزيز: لن ترانى يا موسى! هکذا فليکن السالک المجاهد الغزّال!

---

(1). القصص: 30.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:209

63- يد الغزالى فى يد سيّد المرسلين

قال الشيخ الإمام الزاهد شمس الدين أبو عبد اللَّه محمد بن محمد الجلالى النسائى الشافعى: رأيت فى بعض تصانيف الشيخ الإمام مسعود الطرازى: أنَّ الإمام أبا حامد الغزالى رضى الله عنه كان قد أوصى أن يلحده الشيخ أبو بكر النسّاج الطوسى تلميذ الشيخ الإمام أبى القاسم الكرسانى، قال: فلمّا ألحده و خرج من اللحد خرج متغيّراً منتقع اللون، فقيل له فى ذلك فلم يخبر بشىء، فأقسموا عليه باللَّه إلّا ما أخبرتهم، فقال: إنّى لمّا وضعته فى اللحد شاهدت يداً يُمنى قد خرجت من تجاه القبلة، و سمعت هاتفاً يقول ضع يد محمد الغزالى فى يد سيّد المرسلين محمد المصطفى العربىّ صلى الله عليه و آله و سلم، فوضعتها فيها ثم خرجت كما ترون أو كما قال قدّس اللَّه روحه العزيز «1».

لقد علم الغزالى أنَّ للنسّاج عليه يداً واجبة بتكحيله بأثمده المتقدّم ذكره، فكان منه بدء هدايته، فأحبَّ أن يكون هو المجهّز له فى الغاية، و عرف أنَّ الرجل نسيج وحده فى وشى الخرافات، فأوصى إليه ما أوصى، و أحسب أنَّ يد الغزالى التى وضعها فى يد النبىِّ محمد صلى الله عليه و آله و سلم غير التى حمل القلم الذى خطَّ به كتاب الإحياء المشحون بالأباطيل و الأضاليل أو غيره من كتبه التى تحوى أمثال قصّة الرؤية و الأثمد.

64- إحياء العلوم للغزالى

عن الإمام أبى الحسن المعروف بابن حرازم- و يقال: ابن حرزم- و كان مطاعاً فى بلاد المغرب أنّه لمّا وقف على إحياء العلوم للغزالى أمر بإحراقه. و قال: هذا بدعةٌ

(1). مفتاح السعادة: 2/ 207 [2/ 314]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:210

مخالفٌ للسنّة، فأمر بإحضار ما فى تلك البلاد من نسخ الإحياء، فجمعوا و أجمعوا على إحراقها يوم الجمعة، و كان إجماعهم يوم الخميس، فلمّا كان ليلة الجمعة رأى أبو الحسن فى المنام كأنّه دخل من باب الجامع، و رأى فى ركن المسجد نوراً و إذا بالنبيِّ صلى الله عليه و آله و سلم و أبى بكر و عمر جلوسٌ و الإمام الغزالى قائمٌ و بيده الإحياء و قال: يا رسول اللَّه هذا خصمى، ثم جثا على ركبتيه و زحف عليهما إلى أن وصل إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فناوله كتاب الإحياء و قال: يا رسول اللَّه انظر فيه فإن كان فيه بدعةٌ مخالفةٌ لسنّتک كما زعم تبت إلى اللَّه، و إن كان شيئاً تستحسنه حصل لى من بركتک فأنصفنى من خصمى، فنظر فيه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ورقةً ورقةً إلى آخره ثم قال: و اللَّه إنَّ هذا شىءٌ حسن، ثم ناوله أبا بكر رضى الله عنه فنظر فيه كذلک، ثم قال: نعم، و الذى بعثک بالحقِّ يا رسول اللَّه إنَّه لحسنٌ. ثم ناوله عمر رضى الله عنه فنظر فيه كذلک، ثم قال كما قال أبو بكر رضى الله عنه، فأمر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بتجريد أبى الحسن و ضربه حدّ المفترى، فجُرِّد و ضُرب ثم شفع فيه أبو بكر بعد خمسة أسواط و قال: يا رسول اللَّه إنَّما فعل ذلک اجتهاداً فى سنّتک و تعظيماً. فعفا عنه أبو حامد عند ذلک، فلمّا استيقظ أبو الحسن من منامه و أصبح أعلم أصحابه بما جرى و مكث قريباً من الشهر مُتألّماً من الضرب، ثم سكن عنه الألم و مكث إلى أن مات و أثر السياط على ظهره، و صار ينظر كتاب الإحياء و يعظّمه و ينتحله أصلًا أصيلًا.

و فى لفظ اليافعى: و بقيت متوجّعاً لذلک خمساً و عشرين ليلة، ثم رأيت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم جاء و مسح علىَّ و توّبنى فشفيت و نظرت فى الإحياء ففهمته غير الفهم الأوّل. و ذكره السبكى فى طبقاته «1» (4/ 132) و قال: هذه حكاية صحيحة حكاها لنا جماعةٌ من ثقات مشيختنا عن الشيخ العارف ولىّ اللَّه سيّدى ياقوت الشاذلى، عن شيخنا السيّد الكبير ولىّ اللَّه أبى العبّاس المرسى، عن شيخه الشيخ الكبير ولىّ اللَّه أبى

الحسن الشاذلى قدس اللّه تعالى أسرارهم «2».

---

(1). طبقات الشافعية: 6/ 259- 260.
(2). كذا حكى عن السبكى، و المطبوع من طبقاته يخالفه فى بعض الألفاظ. (المؤلف)

و ذكره المولى أحمد طاش كبرى زاده فى مفتاح السعادة «1» (2/ 209)، و اليافعى فى مرآة الجنان (3/ 332).

و قال السبكى فى طبقاته «2» (4/ 113): كان فى زماننا شخصٌ يكره الغزالى و يذمّه و يستعيبه فى الديار المصريّة، فرأى النبيَّ صلى الله عليه و آله و سلم فى المنام و أبا بكر و عمر بجانبه، و الغزالى جالسٌ بين يديه و هو يقول: يا رسول اللَّه هذا يتكلّم فيَّ، و أنَّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم قال: هاتوا السياط، و أمر به فضرب لأجل الغزالى، و قام هذا الرجل من النوم و أثر السياط على ظهره، و لم يزل يبكى و يحكيه للناس. و سنحكى منام أبى الحسن بن حرزم المغربى المتعلّق بكتاب الإحياء و هو نظير هذا.

قال الأمينى: نعمّا هى لو صدقت الأحلام! إنّا نحن نربأ بصاحب الرسالة عن الإصفاق على تصديق مثل هذا الكتاب الذى هو فى كثير من مواضيعه على الطرف النقيض لما صدع به من شريعته المقدّسة، و ليست أباطيل الغزالى بألغاز لا يحلّها إلّا الفنّى فيها، و إنّما هى سرد متعارف يعرفها كلُّ من وقف عليها من أهل العلم، و ليس فهمها قصراً على قوم دون آخرين، فهى فتق لا يُرتق، و صدع لا يُرأب.

قال ابن الجوزى فى المنتظم «3» (9/ 169): أخذ فى تصنيف كتاب الإحياء فى القدس ثم أتمّه بدمشق إلّا أنّه وضعه على مذهب الصوفيّة و ترك فيه قانون الفقه مثل أنّه ذكر فى محو الجاه و مجاهدة النفس: أنَّ رجلًا أراد محو جاهه فدخل الحمّام فلبس ثياب غيره، ثم لبس ثيابه فوقها، ثم خرج يمشى على مهل حتى لحقوه فأخذوها منه

---

(1). مفتاح السعادة: 2/ 315.
(2). طبقات الشافعية: 6/ 218- 219.
(3). المنتظم 17/ 125 رقم 3799.

و سمّى سارق الحمّام، و ذكر مثل هذا على سبيل التعليم للمريدين قبيحٌ، لأنَّ الفقه يحكم بقبح هذا، فإنّه متى كان للحمّام حافظٌ و سرق سارقٌ قطع، ثم لا يحلُّ لمسلم أن يتعرّض بأمر يأثم الناس به فى حقّه. و ذكر أنَّ رجلًا اشترى لحماً فرأى نفسه تستحيى من حمله إلى بيته فعلّقه فى عنقه و

مشى، و هذا فى غاية القبح، و مثله كثيرٌ ليس هذا موضعه، و قد جمعت أغلاط الكتاب و سمّيته: إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء. و أشرت إلى بعض ذلک فى كتابى المسمّى بتلبيس إبليس «1» مثل ما ذكر فى كتاب النكاح؛ أنّ عائشة قالت صلى الله عليه و آله و سلم: أنت الذى تزعم أنّک رسول اللَّه. و هذا محالٌ. إلى أن قال:

و ذكر فى كتاب الإحياء من الأحاديث الموضوعة و ما لا يصحُّ غير قليل، و سبب ذلک قلّة معرفته بالنقل، فليته عرض تلک الأحاديث على من يعرف، و إنّما نقَل نقْل حاطب ليل. و كان قد صنّف للمستظهر كتاباً فى الردِّ على الباطنيّة، و ذكر فى آخر مواعظ الخلفاء فقال: روى أنّ سليمان بن عبد الملک بعث إلى أبى حازم: ابعث إلىَّ من إفطارک. فبعث إليه نخالة مقلوّة، فبقى سليمان ثلاثة أيّام لا يأكل، ثم أفطر عليها و جامع زوجته، فجاءت بعبد العزيز، فلمّا بلغ ولد له عمر بن عبد العزيز. و هذا من أقبح الأشياء لأنَّ عمر ابن عمِّ سليمان و هو الذى ولّاه، فقد جعله ابن ابنه، فما هذا حديث من يعرف من النقل شيئاً أصلًا. إلى آخره.

و قال ابن الجوزى فى تلبيس إبليس (ص 352): قد حكى أبو حامد الغزالى فى كتاب الإحياء قال: كان بعض الشيوخ فى بداية إرادته يكسل عن القيام، فألزم نفسه القيام على رأسه طول الليل لتسمح نفسه بالقيام عن طوع. قال: و عالج بعضهم حبَّ المال بأن باع جميع ماله و رماه فى البحر إذ خاف من تفرقته على الناس رعونة الجود و رياء البذل. قال: و كان بعضهم يستأجر من يشتمه على ملأ من الناس ليعوّد نفسه الحلم. قال: و كان آخر يركب البحر فى الشتاء عند اضطراب الموج ليصير شجاعاً.

---

(1). تلبيس إبليس: ص 352- 363.

ثم قال: قال المصنّف رحمه الله: أعجب من جميع هؤلاء عندى أبو حامد كيف حكى هذه الأشياء و لم ينكرها؟ و كيف ينكرها و قد أتى بها فى معرض التعليم؟ و قال قبل أن يورد هذه الحكايات: ينبغى للشيخ أن ينظر إلى حالة المبتدئ، فإن رأى معه مالًا فاضلًا عن قدر حاجته أخذه و صرفه فى الخير، و فرّغ قلبه منه حتى لا يلتفت إليه. و إن رأى الكبرياء قد غلب عليه أمره أن يخرج إلى السوق للكدّ و يكلّفه السؤال و المواظبة على ذلک. و إن رأى الغالب عليه البطالة استخدمه فى بيت الماء و تنظيفه و كنس المواضع القذرة و ملازمة المطبخ و مواضع الدخان. و إن رأى شره الطعام غالباً عليه ألزمه الصوم، و إن رآه عزباً و لم تنكسر شهوته بالصوم أمره أن يفطر ليلة على الماء دون الخبز و ليلة على الخبز دون الماء و يمنعه اللحم رأساً. فقال:

قلت: و إنّى لأتعجّب من أبى حامد كيف يأمر بهذه الأشياء التى تخالف

الشريعة؟ و كيف يحلّ القيام على الرأس طول الليل فينعكس الدم إلى وجهه و يورثه ذلک مرضاً شديداً، و كيف يحلّ رمى المال فى البحر؟ و قد نهى رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم عن إضاعة المال. و هل يحلّ سبّ مسلم بلا سبب؟ و هل يجوز للمسلم أن يستأجر على ذلک؟ و كيف يجوز ركوب البحر زمان اضطرابه؟ و ذاک زمان قد سقط فيه الخطاب بأداء الحجّ، و كيف يحلّ السؤال لمن يقدر أن يكتسب؟ فما أرخص ما باع أبو حامد الغزالى الفقه بالتصوّف!

و قال: و حكى أبو حامد: أنَّ أبا تراب النخشبى قال لمريد له: لو رأيت أبا يزيد مرّة واحدة كان أنفع لک من رؤية اللّٰه سبعين مرّة. فقال: قلت: و هذا فوق الجنون بدرجات.

هذه جملةٌ من كلمات ابن الجوزى حول إحياء العلوم، و من أمعن النظر فى أبحاث هذا الكتاب يجده أشنع ممّا قاله ابن الجوزى، و حسبک ما جاء به من حلّيّة الغناء و الملاهى و سماع صوت المغنّية الأجنبيّة و الرقص و اللعب بالدرق و الحراب،

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:214

و نسبة كلّ ذلک إلى نبىّ القداسة رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم، فقال «1» بعد سرد جملة من الموضوعات تدعيماً لرأيه السخيف: فيدلّ هذا على أنَّ صوت النساء غير محرّم تحريم صوت المزامير، بل إنَّما يحرم عند خوف الفتنة، فهذه المقاييس و النصوص تدلُّ على إباحة الغناء، و الرقص، و الضرب بالدفِّ، و اللعب بالدرق و الحراب، و النظر إلى رقص الحبشيّة و الزنوج فىأوقات السرور كلّها قياساً على يوم العيد فإنَّه وقت سرور، و فى معناه يوم العرس، و الوليمة، و العقيقة، و الختان، و يوم القدوم من السفر، و سائر أسباب الفرح و هو كلّ ما يجوز به الفرح شرعاً، و يجوز الفرح بزيارة الإخوان و لقائهم و اجتماعهم فى موضع واحد على طعام أو كلام فهو أيضاً مظنّة السماع. ثم ذكر سماع العشّاق تحريكاً للشوق و تهييجاً للعشق و تسليةً للنفس. و فصّل القول فى ذلک بما لا طائل تحته، و خلط الحابل بالنابل، و جمع فيه بين الفقه المزيّف و بين السلوک بلا فقاهة.

و من طامّات كتاب الإحياء أو من شواهد جهل مؤلّفه المبير و مبلغه من الدين و الورع رأيه الساقط فى اللعن، قال «2» فى (3/ 121): و على الجملة ففى لعن الأشخاص خطرٌ فليجتنب، و لا خطر فى السكوت عن لعن إبليس مثلًا فضلًا عن غيره، فإن قيل: هل يجوز لعن يزيد لأنَّه قاتل الحسين أو أمره به؟ قلنا: هذا لم يثبت أصلًا، فلا يجوز أن يقال: إنّه قتله، أو أمر به ما لم يثبت فضلًا عن اللعنة، لأنّه لا تجوز نسبة مسلم إلى كبيرة من غير تحقيق. ثم ذكر أحاديث فى النهى عن لعن الأموات فقال:

فإن قيل: فهل يجوز أن يقال: قاتل الحسين لعنه اللّٰه، أو الآمر بقتله لعنه

اللّه؟ قلنا: الصواب أن يقال: قاتل الحسين إن مات قبل التوبة لعنه اللّه لأنَّه يُحتمل أن يموت بعد التوبة، فإنَّ وحشيّا قاتل حمزة عمِّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قتله و هو كافرٌ، ثم تاب عن

____

(1). راجع إحياء العلوم: 2/ 276 [2/ 257]. (المؤلف)
(2). إحياء علوم الدين: 3/ 120.

الكفر و القتل جميعاً، و لا يجوز أن يلعن و القتل كبيرة، و لا تنتهى إلى رتبة الكفر، فإذا لم يقيّد بالتوبة و أُطلق كان فيه خطرٌ، و ليس فى السكوت خطرٌ فهو أولى. انتهى.

فهلمّ معى أيّها القارئ الكريم إلى هذه التافهات المودوعة فى غضون إحياء العلوم، هل يراها النبىّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم شيئاً حسناً، و حلف بذلک؟ و هل سرّه دفاع الرجل عن إبليس اللعين أو عن جروه يزيد الطاغية الذى أبكى عيون آل اللَّه و عيون صلحاء أُمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم فى ريحانته إلى الأبد؟!

و هل يحقُّ لمسلم صحيح يُنزّه عن النزعة الأمويّة الممقوتة، و يطّلع على فقه الإسلام و طقوسه، و يعلم تاريخ الأُمّة، و يعرف نفسيّات أبناء بيت أُميّة الساقط، و لا يجهل أو لا يتجاهل بما أتت به يد يزيد الطاغية الأثيمة، و ما نطق به ذلک الفاحش المتفحّش، و ما أحدثه فى الإسلام من الفحشاء و المنكر، و ما ثبت عنه من أفعاله و تروكه، و ما صدر عنه من بوائق و جرائم و جرائر، أن يدافع عنه بمثل ما أتى به هذا المتصوّف الثرثار البعيد عن العلوم الدينيّة و حياتها؟ و هو لا يبالى بما يقول، و لا يكترث لمغبّة ما خطّته يمناه الخاطئة، و اللَّه من ورائه حسيب، و هو نعم الحَكم العدل، و النبىّ الأعظم، و وصيّه الصدّيق، و الشهيد السبط المفدّى هم خصماء الرجل يوم يُحشر للحساب مع يزيد الخمور و الفجور- و من أحبَّ حجراً حشره اللَّه معه- و سيذوق وبال مقاله و يرى جزاء محاماته.

و لست أدرى إلى الغاية أنَّ حدَّ المفترى الذى أقامه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم على أبى الحسن بن حرازم إن كان بحقّ- و لا بدّ أن يكون ما يفعله النبىُّ حقّا- فلما ذا درأته عنه شفاعة الشيخ أبى بكر؟ و لا شفاعة فى الحدود. و إن لم يكن أبو الحسن مستحقّا له فبما ذا أقامه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و لما ذا أرجأ الشيخ رأيه فى اجتهاد ابن حرازم إلى أن جُرِّد و ضُرب خمسة أسواط؟ و كيف خفى على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ما يُدرأ به الحدُّ من شبهة الاجتهاد؟ و من سنّته الثابتة درء الحدود بالشبهات. و هل تُقام الحدود فى عالم الطيف؟

65- اللامشى يسجد على أرض النهر

قال السمعانى: سمعت أبا بكر الزاهد السمرقندى يقول: بتُّ ليلة مع الإمام اللامشى- الحسين بن على أبى علىّ الحنفىّ المتوفّى (522)- فى بعض بساتينه، فخرج من باب البستان نصف الليل و مرَّ على وجهه فقمت أنا و تبعته من حيث لا يعلم، فوصل إلى نهر كبير عميق، و خلع ثيابه، و اتّزر بمئزر و غاص فى الماء، و بقى زماناً لا يرفع رأسه فظننت أنّه غرق فصحت و قلت: يا مسلمون غرق الشيخ. فإذا بعد ساعة قد ظهر و قال: يا بنىَّ لا نغرق. قلت: يا سيّدى ظننت أنَّک غرقت، فقال: ما غرقت و لكن أردت أن أسجد للَّه سجدة على أرض [هذا] «1» النهر، فإنَّ هذه أرضٌ أظنُّ أنَّ أحداً ما سجد للَّه عليها سجدة. الجواهر المضيّة فى طبقات الحنفيّة «2» (1/ 215).

مرحى بالسخافة و زهٍ بمستسخف الناس الذين يخضعون لأمثال هذه السفاسف، و حيّا اللَّه هذه النَفْس التى لم يأخذ بخناقها انقطاع النَفَس طيلة تلک المدّة تحت الماء، و ليس ذلک من خرافة القصّاصين بعجيب، و لا عجب فإنَّ المغالاة فى الحبِّ يستسهل وقوع ما يحيله العقل.

66- الطلحى يستر سوأته بعد موته

أخرج ابن الجوزى و ابن كثير بالإسناد عن أحمد الأسوارى و كان ثقةً، و هو تولّى غسل إسماعيل بن محمد الحافظ «3» أنّه قال: أراد أن ينحِّى الخرقة عن سوأته

---

(1). من المصدر.

(2). الجواهر المضيّة: 2/ 121 رقم 510.

(3). أبو القاسم الطلحى الشافعى من أهل أصبهان، قال ابن الجوزى: إمام فى الحديث و التفسير و اللغة، حافظ متقن ديّن، ولد 459 و توفى بأصبهان سنة 535. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:217

وقت الغسل، فجذبها الشيخ إسماعيل من يده و غطّى فرجه، فقال الغاسل: أحياةٌ بعد الموت؟

المنتظم (10/ 90)، تاريخ ابن كثير (12/ 217) «1».

قال الأمينى: لا حياة بعد الموت لأمثال الطلحى، إلى يوم الوقت المعلوم، لكن الغلوّ فى الحبِّ يُحيى و يُميت، و يُميت و يُحيى.

67- طاعة الحيوانات و الجمادات للمنبجی

قال الإمام أبو محمد ضياء الدين الوتری فی روضة الناظرين (ص 36): قال الشيخ عقيل بن شهاب الدين أحمد المنبجی العمری أحد أحفاد عمر بن الخطّاب؛ و كان يلقّب بالغوّاص: أعطانی اللَّه الكلمة النافذة فی كلِّ شیء، ثم داخله وجدٌ فقام و قال: يا هوام يا حجارة يا شجر صدّقونی، فإنّی ما ادّعيت باطلًا، فوفدت الوحوش من الجبل و قد ملأ زئيرها و صراخها البقاع و دارت به، و رقصت الحجارة، فهذه صاعدةٌ و هذه نازلةٌ، و اشتبكت الأغصان بعضها ببعضها، ثم حضر فسكت و عاد كلٌّ لما كان عليه.

و قال الوتری: كان يلقّب بالغوّاص، و ذلک لأنّه مرَّ بجماعة من تلامذة شيخه السروجی بالفرات، ففرش سجّادته على الماء و جلس عليها و غاص بالماء إلى الجانب الآخر، ثم ظهر من الماء، و لا بلل بثيابه، فذكر ذلک إخوانه لشيخه مسلمة السروجی فقال: عقيل غوّاص. فاشتهر بذلک «2».

قال الأمينی: حقّا إنَّ تأثير هذا الرجل فی المواليد الثلاثة أقوى من تأثير اللَّه

---

(1). المنتظم: 18/ 10 رقم 4066، البداية و النهاية: 12/ 270 حوادث سنة 535 ه.

(2). روضة الناظرين: ص 35. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينی ،ج11،ص:218

سبحانه فی تصديقها إيّاه إن حقّقت المزاعم و التافهات! فقد جاء فی الذكر الحكيم: (وَ إِنْ مِنْ شَیْ‌ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) «1» و (سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ) «2» و (لِلَّهِ يَسْجُدُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ) «3» و (النَّجْمُ وَ الشَّجَرُ يَسْجُدانِ) «4» (أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ مَنْ فِی الْأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الْجِبالُ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُّ وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ) «5»، و مع ذلک لم يسمع أحدٌ للوحوش و الدوابّ نعيقاً، و للشجر حفيفاً، و للأحجار صعوداً و هبوطاً، بعنوان السجدة و التسبيح، فهو لا محالة إمّا بلسان ملكوتیّ، أو بعنوان جعل الاستعداد، أو الشهادة التكوينيّة التی لا تفارق كلَّ موجود على حدّ قول القائل:

و فی كلّ شیء له آيةٌ تدلُّ على أنّه واحدُ

و عليه ينزّل قوله تعالى: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ) أی خلق ما يشهد له بأحد الوجوه المذكورة، و إلّا فهی دعوى لا شهادة لها إن أُريد بها ظاهرها.

أو أنَّ للموجودات فی تسبيحها و سجودها لغةً و أطواراً لا يحسّها البشر، إلّا من اصطفاه اللَّه من عباده المنتجبين، و علّمه منطق الطير، و عرّفه لغة

الحجر و الشجر و الهوام، لكن الشيخ الغوّاص أعطاه اللّه الكلمة النافذة فی كلِّ شیء حتی زأرت و صرخت له الوحوش، و رقصت الحجارة، و اشتبكت أغصان الأشجار، فحظيت بسماعها و رؤيتها آذان أولئک الغالين فی فضائله و مُقَلهم، فحيّى اللّه منحة المولى سبحانه لعبده أكثر ممّا عنده، و لک إمعان النظر و تدقيق البحث حول السجّادة و الغوص، و هذه كلّها سهلةٌ غير مستصعب على الشيخ مهما كان حفيد عمر الخليفة،

---

(1). الإسراء: 44.

(2). الصف: 1.

(3). النحل: 49.

(4). الرحمن: 6.

(5). الحج: 18.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:219

و قد سمعت كراماته الظاهرة فی العناصر الأربعة فی الجزء الثامن «1» (ص 83- 87) الطبعة الأولى، هكذا يخلق أو يختلق الغلوّ فی الفضائل، وافقت العقل أم لم توافق.

68- كرامة لابن مسافر الأموى

قال عمر بن محمد: خدمت الشيخ عدىّ- بن مسافر الشامىّ الأموىّ المتوفّى (557، 558)- سبع سنين شهدت له فيها خارقات، أحدها: أنّى صببت على يديه ماءً فقال لى: ما تريد؟ قلت: أُريد تلاوة القرآن و لا أحفظ منه غير الفاتحة و سورة الإخلاص، فضرب بيده فى صدرى فحفظت القرآن كلّه فى وقتى، و خرجت من عنده و أنا أتلوه بكماله.
شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى «2» (4/ 180).
قال الأمينى: ليت هذا الاموىّ أدرک عهد الخليفة الثانى فيضرب بيده في صدره فلا يتجشّم- بمقاساة الشدّة- حفظ سورة البقرة فى اثنى عشر عاماً. لكنّه لم يدرک.
و ليت شعرى هل كان يرضخ راوى هذه الأُسطورة لها لو كان صاحبها علويّا؟ أو أنَّ رضوخه قصرٌ على الأموىِّ فحسب؟
و ذكر ابن العماد أيضاً فى شذرات ذهبه «3» نقلًا عن اليونينى- الآتى ذكره- قال: قال لى عدىّ بن مسافر يوماً: اذهب إلى الجزيرة السادسة بالبحر المحيط تجد بها مسجداً فادخله ترَ فيه شيخاً، فقل له: يقول لک الشيخ عدىّ بن مسافر: احذر الاعتراض و لا تختر لنفسک أمراً ليست لک فيه إرادة. فقلت: يا سيّدى و أنّى لى

---

(1). راجع 8/ 122- 127 من هذه الطبعة.
(2). شذرات الذهب: 6/ 301 حوادث سنة 557 ه.
(3). شذرات الذهب: 6/ 301 حوادث سنة 557 ه.

بالبحر المحيط؟ فدفعنى بين كتفى فإذا أنا بجزيرة و البحر محيطٌ بها وَ ثمَّ مسجدٌ فدخلته، فرأيت شيخاً مهيباً يفكّر، فسلّمت عليه و بلّغته الرسالة، فبكى و قال: جزاه اللَّه خيراً، فقلت: يا سيدى ما الخبر؟ فقال: اعلم أنّه أحد السبعة الخواصّ فى النزع، و طمحت نفسى و إرادتى أن أكون مكانه، و لم تكمل خطرتى حتى أتيتنى، فقلت: يا سيّدى، و أنّى لى بالوصول إلى جبل هكار؟ فدفعنى بين كتفى فإذا أنا بزاوية الشيخ عدىّ، فقال لى: هو من العشرة الخواصّ.
قال الأمينى: الجنون فنون، و أرقّها جنون الحبِّ و المغالاة فى الفضائل.

69- عبد القادر يحيى دجاجة

قال اليافعى فى مرآة الجنان (3/ 356): روى الشيخ الإمام الفقيه العالم المقرى أبو الحسن علىّ بن يوسف بن جرير بن معضاد الشافعىّ اللخمىّ فى مناقب الشيخ عبد القادر «1» بسنده من خمس طرق، و عن جماعة من الشيوخ الجلّة أعلام الهدى العارفين المقتنين للاقتداء، قالوا: جاءت امرأة بولدها إلى الشيخ عبد القادر فقالت له: يا سيّدى إنّى رأيت قلب ابنى هذا شديد التعلّق بک، و قد خرجت عن حقّى فيه للّه عزّ و جلّ و لک، فقبله الشيخ و أمره بالمجاهدة و سلوک الطريق، فدخلت أُمّه عليه يوماً فوجدَته نحيلًا مصفرّا من آثار الجوع و السهر، و وجدَته يأكل قرصاً من الشعير فدخلت إلى الشيخ فوجدت بين يديه إناء فيه عظام دجاجة مسلوقة قد أكلها، فقالت: يا سيّدى تأكل لحم الدجاج و يأكل ابنى خبز الشعير؟ فوضع يده على تلک العظام و قال: قومى بإذن اللّه تعالى الذى يحيى العظام و هى رميمٌ. فقامت الدجاجة سويّة و صاحت، فقال الشيخ: إذا صار ابنک هكذا فليأكل ما شاء.

---

(1). الشيخ السيّد عبد القادر بن أبى صالح موسى الحسنى الجيلانى، مؤسّس الطريقة القادرية. من كبار المتصوّفين، ولد فى 491 بجيلان- وراء طبرستان- و انتقل إلى بغداد شاباً، و توفّى سنة 561 و دفن ببغداد و قبره مشهور يزار. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:221

و ذكرها الشيخ عبد القادر القادرى فى تفريح الخاطر (ص 32).

قال الأمينى: إنَّ خاصّة الأنبياء و فى الطليعة منها إحياء الموتى هل تتأتّى لكلّ مُرتاض، فلا يبقى بينه و بين النبىّ المرسل أىّ مائز؟ وهب أنَّ الباحث تصوّر لصدورها من الأولياء اعتباراً آخر فتكون كرامةً للولىّ و معجزةً للنبىّ الذى ينتحل شرعته، إلّا أنّه اعتبارٌ اهتدى إليه الفكر بعد رويّة طويلة، لكنّه لا خارج له تصل إليه العامّة فاطّرادها بل ظهورها من غير اطّراد يحطُّ عندها من مقام النبوّة لمحض المشاكلة الصوريّة، و كلّما كان كذلک لا يمكن وقوعه.

ثم هل لأكل خبز الشعير و ما جشب من الطعام بمحضه أن يوصل السالک إلى مرتبة يحيى فيها الموتى، و إن كان المولى سبحانه يعلم أنّه متى بلغ إلى هذه المرتبة ألهاه أكل الدجاجة المسلوقة أكلًا لمّا؟!

و هل الرياضة شرط فى حدوث القوّة فى النفس و الملكات الفاضلة و ليست شرطاً فى بقائها؟!

أ وَ ليس التلهّى باللذائذ مزيحة لتلكم الأحوال النفسيّة كما كانت الرياضة مجتذبةً لها؟ فاحف القوم السؤال عن هذه المشكلات، فإن أجابوک فأخبرنى.

70- عبد القادر يحتلم فى ليلة أربعين مرّة

ذكر الشعرانى فى الطبقات الكبرى «1» (1/ 110) قال: كان الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه يقول: أقمت فى صحراء العراق و خرائبه خمساً و عشرين سنة مجرّداً سائحاً لا أعرف الخلق و لا يعرفونى، يأتينى طوائف من رجال الغيب و الجانّ أعلّمهم الطريق إلى اللّٰه عزَّ و جلَّ، و رافقنى الخضر عليه السلام فى أوّل دخولى العراق، و ما كنت عرفته

---

(1). الطبقات الكبرى: 1/ 129 رقم 248.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:222

و شرط أن لا أخالفه و قال لى: اقعد هنا. فجلست فى الموضع الذى أقعدنى فيه ثلاث سنين، يأتينى كلّ سنة مرّة و يقول لى: مكانك حتى آتيک.
قال: و مكثت سنة فى خرائب المدائن آخذ نفسى بطريق المجاهدات فآكل المنبوذ و لا أشرب الماء، و مكثت فيها سنة أشرب الماء و لا آكل المنبوذ، و سنة لا أكل و لا أشرب و لا أنام، و نمت مرّة بأيوان كسرى فى ليلة باردة فاحتلمت فقمت و ذهبت إلى الشطِّ و اغتسلت، ثم نمت فاحتلمت فذهبت إلى الشطِّ و اغتسلت، فوقع لى ذلک فى تلک الليلة أربعين مرّة و أنا أغتسل، ثم صعدت إلى الأيوان خوف النوم.

قال الأمينى: اقرأه مع إمعان و تبصّر فى شأن هذا العارف، معلّم طوائف من رجال الغيب و الجانّ الذين اتّخذوه الطريق إلى اللّٰه، و كان رفيق الخضر عليه السلام، و أعجب من إنسان لم يأكل سنة، و لم يشرب أخرى، و يتركهما ثالثة، و لم تخُرْ قواه حتى يحتلم فى ليلة شاتية أربعين مرّة، و يعبث به الشيطان بهذا العدد الجمِّ و هو فان فى اللّٰه، و لو كان اتّفق له ذلک خلال تلکم الأيّام التى كان يأكل فيها الدجاجة المسلوقة و يحيى عظامها كما مرَّ لكان يُعدُّ بعيداً عن الطبيعة البشريّة.

و ما أطول تلک الليلة حتى وسعت أربعين نومةً ذات احتلام، و أغسالًا بعدها على عدد الأحلام المتخلّلة بالذهاب إلى الشطّ و الإياب إلى مقرّه و منامه!
و بعد ذلک كلّه تبقى منها برهة يصعد الشيخ إلى الأيوان خوفاً من النوم، و لعلّه لو نام بعد نومته المتمّمة للأربعين لبلغ العدد الأربعمائة أو أكثر، و لم يكن الشيطان يفارق ذلک الهيكل القدسىّ و اللعب به مهما امتدّت ليلته، و ليس إحياؤه عظام الدجاجة بأعظم من هذه الكرامة، و إن هى إلّا أحلام نائم نسجتها أيدى العرونة «1» غلوّا فى الفضائل.

---

(1). كذا، و لعلها الرعونة.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:223

71- قدم النبى صلى الله عليه و آله و سلم على رقبة عبد القادر

قال الشيخ السيّد عبد القادر الكيلانى: لمّا عُرِج بجدّى صلى الله عليه و آله و سلم ليلة المرصاد، و بلغ سدرة المنتهى بقى جبريل الأمين عليه السلام متخلّفاً و قال: يا محمد لو دنوتُ أنملة لاحترقت. فأرسل اللّٰه تعالى روحى إليه فى ذلک المقام، لاستفادتى من سيّد الأنام عليه و على آله الصلاة و السلام، فتشرّفت به، و استحصلت على النعمة العظمى و الوراثة و الخلافة الكبرى، و حضرت و أوجدت بمنزلة البراق حتى ركب علىَّ جدّى رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم و عنانى بيده حتى وصل، فكان قاب قوسين أو أدنى و قال لى: يا ولدى و حدقة عينى قدمى هذه على رقبتک، و قدماک على رقاب كلّ أولياء اللّٰه تعالى. و قال رضى الله عنه:

وصلت إلى العرش المجيد بحضرتىفلاحت لى الأنوار و الحقّ أعطانى
نظرتُ لعرشِ اللّٰهِ قبل تخلّقىفلاحت لى الأملاکُ و اللّٰهُ سمّانى
و توّجنى تاجَ الوصالِ بنظرةٍو من خلقهِ التشريفَ و القربَ أكسانى «1»

72- عبد القادر و ملک الموت

عن‌السیّد الشیخ الکبیر أبی العبّاس أحمد الرفاعی قال: توفّی أحد خدّام الشیخ عبد القادر الکیلانی، و جاءت زوجته إلیه فتضرّعت و التجأت إلیه و طلبت حیاة زوجها. فتوجّه الشیخ إلی المراقبة فرأی فی عالم الباطن أنَّ ملک الموت علیه السلام یصعد إلی السماء و معه الأرواح المقبوضة فی ذلک الیوم، فقال: یا ملک الموت قف

(1). نفس المصدر الآتی فی الخرافة التالیة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:224

و اعطنی روح خادمی فلان، و سمّاه باسمه، فقال ملک الموت: إنّی أقبض الأرواح بأمرٍ إلهیٍّ و أؤدّیها إلی باب عظمته، کیف یمکننی أن أعطیک روح الذی قبضته بأمر ربّی؟ فکرّر الشیخ علیه إعطاء روح خادمه إلیه، فامتنع من إعطائه، و فی یده ظرفٌ معنویٌّ کهیئة الزنبیل فیه الأرواح المقبوضة فی ذلک الیوم، فبقوّة المحبوبیّة جرَّ الزنبیل و أخذه من یده، فتفرّقت الأرواح و رجعت إلی أبدانها، فناجی ملک الموت علیه السلام ربّه و قال: یا رب أنت أعلم بما جری بینی و بین محبوبک و ولیّک عبد القادر، فبقوّة السلطنة و الصولة أخذ منّی ما قبضته من الأرواح فی هذا الیوم. فخاطبه الحقّ جلَّ جلاله: یا ملک الموت إنَّ الغوث الأعظم محبوبی و مطلوبی لِمَ لا أعطیته روح خادمه؟ و قد راحت الأرواح الکثیرة من قبضتک بسبب روح واحد، فتندّم هذا الوقت «1».

73- وفاة الشيخ عبد القادر

ذكروا: أنّه لمّا قربت وفاة الشيخ عبد القادر الجيلانى جاء سيّدنا عزرائيل عليه السلام بمكتوب ملفوف من الربِّ الجليل في وقت غروب الشمس و أعطاه ولده الشيخ عبد الوهاب، و كان مكتوباً على ظهره: يصل هذا المكتوب من المحبِّ إلى المحبوب.

فلمّا رآه ولده بكى و تحسّر و دخل بالمكتوب مع سيّدنا عزرائيل عليه السلام على حضرة الشيخ، و قبل هذا بسبعة أيّام كان معلوماً لدى الشيخ انتقاله إلى العالم العلوىّ، و كان مسروراً و دعا اللّه لمحبّيه و مخلصيه بالمغفرة، و تعهّد أن يكون لهم شفيعاً يوم القيامة، و سجد للّه تعالى و جاء النداء: يا أيّتها النفس المطمئنّة ارجعى إلى ربّک راضية مرضيّة. و ضجَّ عالم الناسوت بالبكاء، و ابتهج عالم الملكوت باللقاء «2».

---

(1). تفريح الخاطر فى ترجمة عبد القادر: ص 5، 12 طبعة مصر، مطبعة عيسى البابى الحلبى و شركائه سنة 1339. (المؤلف)

(2). تفريح الخاطر: 38. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:225

هذه نماذج من أوهام جاء بها الغلوُّ فى مناقب الشيخ عبد القادر الجيلانى، و نحن لو ذهبنا لنجمع ما عزوه إلى الشيخ من الكرامات و إن شئت قلت: من الخرافات ممّا لا يوافقه العقل، و لا يصافق عليه المنطق، و لا يساعده الشرع الإسلامىّ الأقدس، و لا يدعم بحجّة، و لا تصدّقه البرهنة لأريناک موسوعة ضخمة تبعثک إلى الضحک تارة و إلى البكاء أخرى.

74- الرفاعیّ یقبّل ید النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم

قال أبو محمد ضیاء الدین الوتری فی روضة الناظرین (ص 54): و فی هذه السنة- یعنی (555)- حجَّ السیّد أحمد الرفاعی «1» رضی الله عنه بإشارة معنویّة، و زار قبر جدّه علیه الصلاة و السلام، و أنشد تجاه القبر الطاهر:

فی حالة البعدِ روحی کنت أرسلُهاتُقبّلُ الأرضَ عنّی و هی نائبتی

و هذه دولةُ الأشباحِ قد حضرتفامدد یمینَکَ کی تحظی بها شفتی «2»

فظهرت له ید جدّه علیه الصلاة و السلام فقبّلها و الناس ینظرون. و هذه القصّة تواتر خبرها، و علا ذکرها، و صحّت أسانیدها، و کتبها الحفّاظ و المحدّثون، و کثیرٌ من أهل الطبقات و المؤرّخین، لا ینکرها إلّا جاهلٌ قلیل الروایة، حاسدٌ لسلطان النبوّة، و ظهور المعجزة المحمدیّة، أو معذورٌ من غیر هذه الأُمّة الأحمدیّة. علی أنَّ ظهور هذه

---

(1). ولد 512 بقریة حسن من أعمال واسط، و توفی 578. توجد ترجمته فی غیر واحد من معاجم التراجم، و أفرد فیها أحمد عزّت باشا العمری الموصلّی کتاباً أسماه: العقود الجوهریّة فی مدائح الحضرة الرفاعیّة، طبع بمصر فی المطبعة البهیّة سنة 1306 فی 139 صفحة. (المؤلف)

(2). نسبهما و القصّة برمّتها صاحب تفریح الخاطر الی الشیخ عبد القادر الجیلانی، و لا ضیر فی کلّ عزو مختلق مهما کانت الغایة تفریح الخاطر غلوّا فی الفضائل، بعد الغضّ عن حکم العقل و الشرع و المنطق. (المؤلف)

المعجزة النبویّة فی تلک الأعصار التی ظهرت بها البدع، و کثرت بها الفتن، و تفرّقت بها الأهواء، و ذهب بها أهل الباطل إلی مذاهب کثیرة کالإلحاد و الزندقة و غیر ذلک ممّا سلکه الفرق الضالّة من طرق الضلالة ما کان إلّا لإعلاء کلمة الحقّ و الشریعة و الدین علی ید هذا السیّد الجلیل الذی اختصّه اللَّه و رسوله بهذه النعمة و أبرزه لهذه الخدمة، لعدم وجود من یماثله أو یشاکله فی ذلک القرن من الأولیاء و السادات و صالحی الوقت نفعنا اللَّه بهم.

و قال فی (ص 62): إذا عدّت کرامات الرجال کفاه- یعنی السیّد أحمد الرفاعی- فخراً و شرفاً تقبیل ید النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم بین جمّ غفیر من المسلمین حتی سارت بها الرکبان، و تواتر خبرها فی البلدان، و قصر عندها باع أکابر الإنس و الجانّ، و غبطه علیها الملأ الأعلی، کما قال ذلک فی شأنه الشیخ عبد القادر الجیلی علیه الرحمة و الرضوان.

و فی العقود الجوهریّة (ص 5) عن العبد الصالح العارف باللَّه عبد الملک بن

حمّاد أنّه قال: قدّر اللّه لى الحجَّ سنة خمسمائة و خمسٍ و خمسين، و جئت إلى المدينة و تشرّفت بزيارة النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم، و فى ذلک الأسبوع جاء لزيارة قبره- عليه الصلاة و السلام- شيخنا سيّد العارفين إمام الأمّة السيّد أحمد الرفاعى رضى الله عنه و قد دخل البلدة بقافلة عظيمة من الزوّار، فلمّا دخل الحرم الشريف النبوىّ وقف تجاه القبر الأفضل، و الوقت بعد العصر و قد غصّ الحرم المبارک بالناس و أنشد غائباً عن نفسه حاضراً بمحبوبه:

فى حالة البعد روحى كنت أُرسلُهاتقبّلُ الأرضَ عنّى و هى نائبتى

و هذه دولةُ الأشباحِ قد حضرتفامدد يميَنک كى تحظى بها شفتى

فظهرت له يد النبىِّ- عليه الصلاة و السلام- تتلمّع بيضاء سويّة كأنّها زند البرق، فقبّلها و الناس ينظرونه، و قد منَّ اللَّه تعالى تفضّلًا علىَّ فرأيتها و رأيت كيف استلمها، و إنّى أعدّ هذا الشهود الباهر ذخيرة المعاد، و زاد القدوم على اللَّه تعالى. ثم

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:227

قال: و كان فى القافلة المذكورة الشيخ أحمد الزعفرانى، و الشيخ عدى بن مسافر الأموىّ، و السيّد عبد الرزاق الحسينى الواسطى، و الشيخ عبد القادر الجيلانى، و الشيخ أحمد الزاهد، و الشيخ حيوة بن قيس الحرّانى، و الشيخ عقيل المنبجى العمرى، و جماعة من مشاهير أولياء العصر و قد تشرّفت الكلُّ برؤيا اليد النبويّة الطاهرة الزكيّة و اندرجوا تحت بيعة مشيخته رضى اللَّه عنه و عنهم أجمعين. و خبر هذه القصّة متواترٌ مشهورٌ، و قد ساقه كثير من أعيان الرجال بوجه التفصيل فليراجع.

قال الشيخ تقىّ الدين الفقيه النهروندى المتوفّى (594) فى قصيدة أوّلها:

أىّ سرٍّ جاءتْ به الأنبياءُو حديثٍ رواته الأولياءُ

سَلسلتْهُ الساداتُ أهلُ المعالىو حكته الأئمّةُ الأتقياءُ

فروى نشره الصديرين ريّاو أضاءت بنورِه البطحاءُ

مدَّ طه يمينه للرفاعىِفانجلت عندها له الأشياءُ

إلى أن قال:

لا تقل كيف تمّ هذا و أيقنيفعل اللَّهُ ربُّنا ما يشاءُ

و اهجر المارقينَ و اعذر إذا ماأنكرَ الشمسَ مقلةٌ عمياءُ

أ يكونُ النبىّ ميتاً و فى القرآن أحياءُ رَبّها الشهداءُ

و بمدّ اليمين لابن الرفاعىحجّة فى مقامها سمحاءُ

شهدتها المساءَ آلاف قومٍو رآها الأقرانِ و الأكفاءُ

صار ذاک المساء صبحاً فما أعجبَ يوماً فيه الصباح مساءُ

و قال صاحب العقود الجوهرية يمدحه فى قصيدة له:

ذاک الرفاعىّ الذى فعلهيعزُّ فى النقد على الناقدِ

كم ركب الليث و كم راكبٍذلّل من صولة مستأسدِ

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:228 کفَّ رسولِ اللّهِ فی لثمِهاحازَ بها الفخرَ على الجاحدِ
قد مدّها من قبره نحوهلاحت إلى الحاضر و الشاهدِ
و قال الحافظ الحاج ملّا عثمان الموصلی فی قصیدة یمدح بها السیّد الرفاعی:
له الأفاعی و أُسدُ الغابِ طائعةٌو الجنُّ تُبصرُ من آیاتِهِ العجبا
ألا ترى أنَّ من ینمی إلیه فلایخشى من النارِ مهما أوقدتْ لهبا
کفاه تقبیلُ یمنى الهاشمیّ أبی الزهراءفخراً و عنها الغیر قد حجبا
و قال السیّد محمد أبو الهدى الرفاعی فی تخمیس قصیدة سراج الدین المخزومی:
اکرمتَ من طه بکفِّ جنابِهِبین القفولِ مذ التجأتَ ببابه
فلثمتَهُ و عرفتَ فی أحبابهنوراً أراد اللَّه أن تحیى به
رغماً لمن فتکت به الظلمات
و قال من قصیدة یمدحه بها:
کفى شرفاً تکلیمُ خیرِ الورى لهو إمدادُهُ إذ مدَّ جهراً له الیدا
و لیس عجیباً حین صحّ انتسابهُإلیه إذا أبدى إلیه تودّدا
کرامةُ حقّ و هی ثابتةٌ لهو معجزةٌ للمصطفى خیرِ من هدى
و قال بهاء الدین السیّد محمد الروّاس فی قصیدة له یمدحه بها:
کفاه أنَّ رسول اللَّه مدَّ لهیدَ القبولِ و زهرُ العصر نضّارُ
و قال من جدّه خیر الورى خلقاًله انطوى فیه إعزازٌ و إظهارُ
و قال عبد الحمید أفندی الطرابلسی فی قصیدة له یمدحه بها:
هو الحجّةُ الکبرى على کلِّ قائمٍلذاک یدُ المختارِ مُدّتْ له جهرا
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:229 و من هذه و اللَّه حجّةُ فضلِهِأجل غیرُه فی القومِ حجّتُه صغرى
و قال السیّد عبد الغفار الأخرس فی قصیدة یمدحه بها:
تولّد من رسول اللَّه شبلٌبه دانت له کلُّ السباعِ
و قبّل کفَّ والدِهِ جهاراًغدت بالنورِ بادیةَ الشعاعِ
و شاهدها الثقاتُ و کلُّ فردٍرآها بانفرادٍ و اجتماعِ
فتلک مزیّةٌ لم یَحْظَ فیهاسواهُ من مطیعٍ أو مطاعِ و قال أبو الفرج السیّد أحمد شاکر الآلوسی من قصیدة یمدحه بها:
هو قطب الوجود غوث البرایاغیثُها المرتجى على الإطلاقِ
کم له من مناقبٍ سائراتٍکمسیرِ البدور فی الآفاقِ
حاز من جدّه الرسولِ مقاماًلم یزل ذکرُه مدى الدهر باقی
حیثما زاره و قبّل کفّاًمنه قد آذنت له بالتلاقی
و قال الفقیه یحیى بن عبد اللَّه الواسطی فی قصیدة یمدحه بها:
مُدّتْ له یدُ طه ثم قبّلهایهنیه مجداً نأى أن یقبل الشرکا

و المصطفى بكتابِ العتقِ أكرمَهُو اللّهُ أحيا له لمّا دعا السمكا
و قال صفىّ الدين يحيى بن المظفر البغدادى الحنبلى فى قصيدة يمدحه بها:
و له إمامُ الرسلِ مدّ يداً لهافُتِحتْ كنوزُ حقائقِ القرآنِ
و قوافلُ الحجّاجِ سكرى عندهاما بين مبهوتٍ و ذى أشجانِ
و قال السيّد عبد الحىّ الحسينى مفتى غزّة هاشم من قصيدة يمدحه بها:
علَمُ الشرقِ أحمدٌ من إليهمدّ طه يمينَه إجلالا
مدّ راحاً إلى النبىِّ بها كلّمحال لو رامه ما استحالا
 يا لراحٍ قد صافحتها المعالىو شفاهٍ لقد لثمنَ الهلالا
و قال السيّد إبراهيم الراوى الرفاعى الشافعى من قصيدة يمدحه بها:
و هو باب النبىِّ لاثم يمناه جهاراً و قد تجلّى تعالى
حين أبدى محمدٌ معجزاتٍمعجزات لأحمدٍ إجلالا
كيف لا و هو شبله و كذا الآباءُ تعلو إن أنجبت أشبالا
و قال السيّد سراج الدين المخزومى فى كتابه صحاح الأخبار من قصيدة يمدح بها الرفاعى:
يا بن من كان فى الثبوت نبيّاقبل كون القوالبِ الطينيّه
لک جمعٌ فى مشهدِ الوجد بانت منه للقومِ حكمة الفرقيّه
لک قربٌ أقام فى حالة البعد مناراً فى الروضةِ الحرميّة
حين مدّت يدُ الرسول جهاراًلک يا حسنَ خلعةٍ علنيّه
شاهدتها الألوف من كلّ أرضٍفروى نشرها البقاع القصيّه
و بآذاننا تواتر هذا المجد أقراًط فخره جوهريّه
و ذكر القصّة القاضى الخفاجى الحنفى فى شرح الشفا «1» (3/ 489)، و العدوىّ الحمزاوى فى كنز المطالب (ص 188) و فيه: فمدّ يده الشريفة من الشبّاک فقبّلها. و ابن درويش الحوت فى أسنى المطالب «2» (ص 299) و قال: إذا أكرم اللّه عبداً برؤية رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يقظة يمثّل له نوره الشريف بصورة جسمه الكريم، و ربّما ظنّه الرائى أنّه الجسم الشريف لغلبة الحال، و من ذلک ما وقع لسيدنا الرفاعى رضى الله عنه. إلى آخره.
قال الأمينى: لا تهمّنا رؤية السيّد الرفاعى يد النبىّ الشريفة و تقبيله إيّاها و قد

---

(1). نسيم الرياض: 3/ 442.
(2). أسنى المطالب: ص 621- 622.

جاء القوم بأعظم و أعظم منها، هذا الشيخ عبد القادر الجيلانى استصحبه

رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ليلة المعراج «1» و هذا جلال الدين السيوطى و قد رأى نفس النبىّ الأقدس فى اليقظة بضعاً و سبعين مرّة، و روى آخر عنه صلى الله عليه و آله و سلم أحاديث، و كان آخر يشاوره فى أموره.
قال الشيخ حسن العدوى الحمزاوى فى مشارق الأنوار، و كنز المطالب (ص 197) نقلًا عن بهجة النفوس و الأسماع للشعرانى عند نقله لمزايا الكمال: منها شدّة قربهم من رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم كلّ وقت، فلا يكاد يحجب عنهم فى ليل أو نهار، حتى إنّ بعضهم صحّح عنده أحاديث عنه صلى الله عليه و آله و سلم، قال بعض الحفّاظ بضعفها من طريق النقل الظاهر فتقوّت بذلک عنده. قال: و قد أدركت جماعة ممّن لهم هذا المقام منهم سيّدى على الخواصّ «2» و السيد على المرصفى و أخى أفضل الدين، و الشيخ جلال الدين السيوطى، و الشيخ نور الدين الشوتى، و الشيخ محمد الصوفىّ ببلاد الفيّوم رضى اللّٰه عنهم أجمعين.
قال: و كان الشيخ نور الدين الشوتى يشاور رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم فى أموره، و من جملة ما شاوره فيه حفر البئر التى فى زاويتنا، فإنّنا حفرنا ثلاثة آبار و هى تطلع فاسدة و ماؤها منتن. فقال له صلى الله عليه و آله و سلم: قل لهم: يحفروا فى باب الحوش، ففعلنا فطلعت بئر عظيمة و ماؤها حلو، فالحمد للّٰه ربّ العالمين.
اقرأ و اسأل العقل السليم، و ذلک فضل اللّٰه يؤتيه من يشاء من عباده.

---

(1). راجع كتاب تفريح الخاطر فى ترجمته. (المؤلف)
(2). ترجمه الشعرانى فى طبقاته الكبرى: 2/ 135- 153 [2/ 150- 169] و بدأ ترجمته بقوله: كان رضى الله عنه يتكلّم عن معانى القرآن العظيم و السنّة الشريفة كلاماً نفيساً تحيّر فيه العلماء، و كان محلّ كشفه اللوح المحفوظ عن المحو و الإثبات. و قد أكثر فى تلكم الصفحات من هذه المخاريق فراجع. (المؤلف)

75- الغزلانی يكشف عمّا فی الخواطر

قال أبو محمد ضياء الدين الوترى فی روضة الناظرين (ص 133) فی ترجمة الشيخ محمد الغزالى الموصلى الشهير بالغزلانى «1» المتوفّى (605) نقلًا عن الشيخ محمد أبی عبد اللّه بن تاج ابن القاضی يونس الموصلی أنّه قال: كنّا مع جماعة من ثقات علماء الموصليّين بزيارة الشيخ محمد الغزلانی قدس اللّه سره و كان الوقت وقت المغرب، و قد أظلم الغار الذی هو فيه فثقل ذلک على الجماعة، فكشف ما فی خواطرهم و تبسّم و قال: ما عندنا زيت و لا لنا سراجٌ، ثم أشار إلى شجرة أمام الغار، فلمعت أغصانها نوراً أضاء منه الجبل، فو اللّه ما بتنا ليلة أبهج و أكثر أُنساً عندنا من تلک الليلة.

قال الأمينی: اقرأ و تعقّل و احكم.

76- الشاطبى يعلم جنابة الجنب

قال الجزرى: أخبرنى بعض شيوخنا الثقات عن شيوخهم أنّ الشاطبى القاسم ابن فيرة الضرير «2» كان يصلّى الصبح بالفاضليّة بغلس ثم يجلس للإقراء فكان الناس يتسابقون السرى إليه ليلًا، و كان إذا قعد لا يزيد على قوله: من جاء أولًا فليقرأ. ثم يأخذ على الأسبق فالأسبق، فاتّفق أن قال يوماً: من جاء ثانياً فليقرأ، و بقى الأوّل و كان من أصحابه لا يدرى ما الذنب الذى أوجب حرمانه، ففطن أنّه أجنب تلك

---

(1). و ذلک لأن الغزلان كانت ما تزال تزوره و تأنس به. روضة الناظرين: ص 133. (المؤلف)

(2). أبو محمد الضرير المقرئ صاحب القصيدة التى أسماها: حرز الأمانى و وجه التهانى فى القراءات عدّتها ألف و مائة و ثلاثة و سبعون بيتاً. ولد سنة 538، و توفّى سنة 590 و دفن بالقرافة و قبره مشهور مزور. شذرات الذهب: 4/ 302 [6/ 494 حوادث سنة 590 ه]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:233

الليلة، و لشدّة حرصه على النوبة نسى ذلک، فبادر إلى حمّام جوار المدرسة فاغتسل و رجع قبل فراغ الثانى و الشيخ قاعدٌ أعمى، فلمّا فرغ الثانى قال الشيخ: من جاء أوّلًا فليقرأ. و هذا من أحسن ما وقع لشيوخ هذه الطائفة بل لا أعلم مثله وقع فى الدنيا.

مفتاح السعادة «1» (1/ 388).

قال الأمينى: ليس الأمر كما حسبه الجزرى من أنَ‌هذه الحالة من خاصّة الشاطبى و ما وقع مثلها فى الدنيا، و قد أسلفنا ذكر جماعة حسبوا أنّهم كانوا يخبرون عن الضمائر و يعلمون المغيّب، و كأنّ القوم اتّخذوا المغيّبات أُلعوبة يطلُّ عليها كلُّ أعمى أو بصير، أو أنَّ الغلوَّ فى الفضائل أسفَّ بهم إلى هذه الهوّة.

77- الحشرات تنحدر فی الوادی

قال عمر بن علیّ السرخسی: کنت مراهقاً وقت موت الوخشی «2» الحافظ أبی علی الحسن بن علیّ البلخی «3» فحضرته، فلمّا وُضِع فی القبر سمعنا صیحة، فقیل: خرجت الحشرات من المقبرة، و کان فی طرفها وادٍ انحدرت إلیه، و أبصرت العقارب و الخنافس و هی منحدرةٌ فی الوادی و الناس ما یتعرّضون لها.
ذکره الحافظ الذهبی فی تذکرة الحفّاظ «4» (3/ 344).
قال الأمینی: دع الحشرات تنحدر، و انظر إلی عقل هذا الحافظ راوی هذه المهزأة فإنّه یخبت إلی مثل هذه الأسطورة و یراها مدحاً لرجال قومه، فما بال العقارب

---

(1). مفتاح السعادة: 2/ 43.
(2). نسبة إلی وخش: قریة من أعمال بلخ [معجم البلدان: 5/ 364]. (المؤلف)
(3). هو الحافظ أبو علیّ الحسن بن علیّ بن محمد بن جعفر الوخشی سافر فی طلب الحدیث، و تنقَّل بین خراسان و بغداد و مصر و دمشق توفّی سنة 456.
(4). تذکرة الحفّاظ: 3/ 1172 رقم 1025.

و الخنافس لم تغادر مقبرة المدینة الطیّبة و بقیعها الغرقد و مسجدها الأعظم و لم تنحدر إلی الوادی و کأنّها أنست بها، غیر أنَّ حشرات مقبرة الوخشی تفرُّ عنه؟! هذا عقل الذهبی و روایته، و تراه لمّا یقف علی منقبة من مناقب مولانا أمیر المؤمنین و لم ترقه و لا یجد فی سندها و متنها غمزاً یتخلّص منها بقوله: إنَّ فی نفسی منها شیئاً. راجع تلخیص المستدرک.

78- اليونينى يمشى فى الهواء

قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه «1» (13/ 94): ذكروا أنَّ الشيخ عبد اللَّه اليونينى المتوفّى (617)، كان يحجُّ فى بعض السنين فى الهواء، و قد وقع هذا لطائفة كبيرة من الزهّاد و صالحى العبّاد، و لم يبلغنا هذا عن أحد من أكابر العلماء، و أوّل من يذكر عنه هذا حبيب العجمى، و كان من أصحاب الحسن البصرى ثم من بعده من الصالحين رحمهم اللَّه أجمعين.
قال الأمينى: ليس بعجيب من ابن كثير أن يخبت إلى أمثال هذه الأعاجيب، و يشوّه بها صحيفة تاريخه، و يرتفع صخبه متى وقف على منقبة من مناقب أهل البيت عليهم السلام هى أدنى من هذه الموهومات التى يمجّها الاعتبار، و يحيلها العقل، لكن الحبّ و البغض يُعميان كما أنَّهما يُصمّان.

79- الحضرمى يعلِّم النحو بالإجازة

قال ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب «2» (5/ 361): للشيخ إسماعيل الحضرمى المتوفّى (678) كرامات، قال المطرى: كادت تبلغ التواتر، منها: أنَّ ابن

---

(1). البداية و النهاية: 13/ 110 حوادث سنة 617 ه.

(2). شذرات الذهب: 7/ 631 حوادث سنة 678 ه.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:235

معطٍ قيل له فى النوم: اذهب إلى الفقيه إسماعيل الحضرمى و اقرأ عليه النحو، فلمّا انتبه تعجّب لكون الحضرمى لا يحسنه ثم قال: لا بدَّ من الامتثال، فدخل عليه و عنده جمعٌ يقرؤون الفقه، فبمجرّد رؤياه قال: أجزتک بكتب النحو، فصار لا يطالع فيه شيئاً إلّا عرفه بغير شيخ.

قال الأمينى: خذ العلم من أفواه الرجال أو من إجازاتهم، ما أكثر ما سمعنا التعلّم بالدراسة! لكن هل سمعت أذناک تعلّماً بإجازة أو تزريقاً للعلم بكلمة واحدة؟ و هل سمعت أكرومة مثلها عن أحد من الرسل؟ أو أنَّها فضيلة اختصّ بها الحضرميّ؟ و لم يتح مثله لأىّ أحد، حتى أنَّ النبىّ الأعظم لم يعلّم عمر بن الخطّاب الكلالة بالإجازة و كان يقول: أراک لم تعلمها. و يقول لبنته حفصة: أرى أباک لم يعلمها. إلى مئات من مجهولات الخليفة التى لم يتوفّق لاستكناهها بإشراق، أو إجازة، أو دراسة، مع حاجته الماسّة إليها يوم تسنّم عرش الخلافة بعد النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و كان غير عازب عن علمه صلى الله عليه و آله و سلم و حاجة الأُمّة إليها، و لم تكن تلكم المجهولات كعلم النحو الذى لا تقوم به دعامة الإسلام و القضاء و الفتيا، أضف إليه أخاه يوم المؤاخاة الخليفة الأوّل، و ما أكثر مجهولاته و ما خفى عليه من معالم الدين و أحكام الشريعة! و ليت باب التعليم بالإجازة كان مفتوحاً منذ عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و يعلّم صلى الله عليه و آله و سلم ثالث الخلفاء الراشدين عثمان معالم دينه، و لم تک تشوّه صفحات الفقه الإسلامى بآرائه الشاذّة عن الكتاب و السنّة.

80- الحضرمی و أصحاب القبور

ذکر السبکیّ فی طبقاته «1» (5/ 51)، و الیافعیّ فی ریاضه «2» (ص 96) عن إسماعیل الحضرمیّ المذکور: أنّه مرَّ علی بعض المقابر فی بلاد الیمن فبکی بکاءً شدیداً،

---

(1). طبقات الشافعیة الکبری: 8/ 131 رقم 1117.

(2). روض الریاحین: ص 201 رقم 165.

و علاه حزن و ترح، ثم ضحک ضحکاً حمیداً، و علاه فی الحال سرورٌ و فرح، فتعجّب الناس الحاضرون هنالک و سألوه عن ذلک، فقال رضی الله عنه: کشف لی عن أهل هذه المقبرة فرأیتهم یعذَّبون فحزنت و بکیت لذلک، ثم تضرّعت إلی اللَّه سبحانه و تعالی فیهم، فقیل لی: قد شفّعناک فیهم، فقالت صاحبة هذا القبر: و أنا معهم یا فقیه إسماعیل أنا فلانة المغنّیة. فضحکت و قلت: و أنت معهم. ثم إنّه أرسل إلی الحفّار و قال: من فی هذا القبر القریب العهد؟ قال: فلانة المغنّیة التی تشفّع لها الشیخ نفع اللَّه تعالی بها.

قال الأمینی: أنا لا أدری بأیّها أعجب؟ أ بدعوی الحضرمیِّ اطّلاعه علی عالم البرزخ و قبول شفاعته فی أهل تلک الجبّانة حتی فی المغنّیة؟ أم باطّلاع الحفّار علی ذلک السرِّ المصون؟ أم بوقوف المغنّیة علی تلک الشفاعة و التشفّع فی الحین، و مفاوضتها مع الفقیه فی أمرها و هی فی قبرها، من دون أی سابقة تعارف بینهما؟ و إذا کان الکلّ لم یقع فلا تمایز بین الأعدام، و إنّما العجب من بخوع الأعلام لمثل هذه الأوهام.

81- ردّ الشمس لإسماعيل الحضرمى

أسلفنا فى الجزء الخامس صفحة (23) وقوف الشمس لإسماعيل الحضرمى يوم قال لخادمه و هو فى سفر: قل للشمس تقف حتى نصل إلى المنزل. فوقفت حتى بلغ مقصده، ثم قال للخادم: أما تطلق ذلک المحبوس؟ فأمرها الخادم بالغروب فغربت و أظلم الليل فى الحال.

ذكرها كما مرّ السبكى فى طبقاته (5/ 51)، و اليافعى فى مرآته (4/ 178)، و ابن العماد فى شذراته «1» (5/ 362)، و ابن حجر فى الفتاوى الحديثيّة «2» (232).

---

(1). شذرات الذهب: 7/ 631 حوادث سنة 678.

(2). الفتاوى الحديثية: ص 316.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:237

لعلّ شرع الهوى يسوِّغ للإنسان زخرف القول، و أن يفوه بما شاء و أراد، و أن ينسلب عن عقله و يكيل كيل المعتوهين، أعوذ باللَّه من الغلوّ فى الفضائل.

82- الدلّاوى يرضع طفلًا

قال اليافعى فى مرآة الجنان (4/ 265): كان عند السيّد أبى محمد عبد اللّه الدلّاوى المتوفّى (721) طفلٌ غابت أُمُّه عنه فبكى، فدرّ ثديه باللبن فأرضع ذلک الطفل حتى سكت.

لست أدرى ما قيمة أمثال هذه الكتب التاريخيّة المشحونة بأمثال هذه الاضحوكة، و هى السائرة الدائرة فى الملأ العلمىّ يعوّل عليها و يؤخذ منها.

83- شمس الدين الكردى يواصل أسبوعاً

قال ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب «1» (7/ 893): كان شمس الدين محمد ابن إبراهيم بن عبد اللّٰه الكردى القدسىّ نزيل القاهرة الشافعىّ المتوفّى (811) يواصل الأسبوع كاملًا، و ذكر أنَّ السبب فيه أنه تعشّى مع أبويه قديماً، فأصبح لا يشتهى أكلًا، فتمادى على ذلک ثلاثة أيّام، فلمّا رأى أنّ له قدرة على الطيّ تمادى فيه أربعيناً، ثم اقتصر على سبع، و كان فقيهاً، و كان يذكر أنّه يقيم أربعة أيّام لا يحتاج الى تجديد وضوء.

قال الأمينى: الطبع البشرىّ لا يطيق المثابرة على الجوع أربعين يوماً و لا أسبوعاً، كما أنّه لا يطيق على السهر أربعاً، و لعلَّ الفقيه الكردى كانت له نظريّة خاصّة فى مبطلات الوضوء، أو المغالاة فى الفضائل كانت تخلق له هذه كلّها.

---

(1). شذرات الذهب: 9/ 139 حوادث سنة 811 ه.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:238

84- الشاوی یستمهل للمیّت

ذکر المناوی فی طبقاته، قال: کان أحمد بن یحیی الشاوی الیمنیّ المتوفّی (841) کبیر القدر سریّا، رفیع الذکر سنیّا، صاحب أحوال و کرامات، منها: أنّه قصده جمعٌ من الزیدیّة ممّن لا یثبت الکرامات، و قصدوا امتحانه و کان عنده جبٌّ فیه ماء، فجعل یغرف منه تارةً لبناً، و تارةً سمناً، و أخری عسلًا، و غیر ذلک بحسب ما اقترحوا علیه.

و دخل علی القاضی عثمان بن محمد الناشری و قد أرجف بموته، ثم خرج و عاد إلیه، و قال لأهله: قد استمهلت له ثلاث سنین، فأقام القاضی بعدها ثلاث سنین لا تزید و لا تنقص.

شذرات الذهب «1» (7/ 240).

قال الأمینی: أنا لا أدری أنَّ الشاوی هل ردَّ أجلًا جاء کما هو ظاهر قوله: و قد أرجف بموته. و فی الذکر الحکیم: (إِذا جاءَ أَجَلُهُمْ فَلا یَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا یَسْتَقْدِمُونَ) «2»؟ أو أنّه موَّه علی آل القاضی بأزوف أجله و أنّه استمهل له إلی منتهی ثلاثة أعوام؟ و حسبه الإفک الشائن عندئذٍ، و من ذا أعلمه أنّه یُرجأ إلی منصرم السنین الثلاث؟ و لعلَّ علمه بذلک کان مدَّخراً فی الجبّ الذی کان یغرف منه العسل طوراً، و اللبن تارة، و السمن مرّة، و الماء أخری، و هذه المخازی خامسة، و لا بأس علیه فإنّ البئر بئره و الماء ماؤه، یغترف منها ما یشاء.

فإنَّ الماء ماء أبی و جدّیو بئری ذو حفرت و ذو طویت

---

(1). شذرات الذهب: 9/ 349 حوادث سنة 841 ه.

(2). یونس: 49.

85- إمام يعلم حوائج زائريه و هو فى قبره

قال ابن العماد فى شذرات الذهب «1» (7/ 292): توفّى أبو القاسم محمد بن إبراهيم من بيت بنى جمعمان «2» سنة (857) و كان إماماً مجتهداً، و انتهت إليه الرئاسة فى العلم و الصلاح فى اليمن، و له كرامات منها: أنَّه كان يخاطبه الفقيه أحمد بن موسى عجيل من قبره، و إذا قصده أحدٌ فى حاجة توجّه إلى قبره فيقرأ عنده ما تيسّر من القرآن ثم يُعلمه فيجيبه.

قال الأمينى: زَلّة العالم يُضرب بها الطبل، و زَلّة الجاهل يخفيها الجهل.

86- [زاهد لم يأكل طعاماً مدة ستّة أشهر]

حُكى أنَّ السيّد يحيى ابن السيّد بهاء الدين الشروانى الحنفىّ المتوفّى (868) كان لم يأكل طعاماً فى آخر عمره مقدار ستّة أشهر «3».

قال الأمينى: حبّذا لو قبلته الطبيعة البشريّة، و خضع له العقل السليم، لكنّك تعلم ....

87- شيخ يأكل بقرة

قال المناوى فى طبقاته فى ترجمة إبراهيم بن عبد ربّه المتوفّى (878): أخذ عن

---

(1). شذرات الذهب: 9/ 426 حوادث سنة 857 ه.

(2). فى المصدر: جعمان.

(3). شذرات الذهب: 7/ 309 [9/ 456 حوادث سنة 868]. (المؤلف)

الشيخ محمد الغمرى، و الشيخ مدين، قال: دخل مرّة بيت الشيخ مدين فى مولده فأكل طعام المولد كلّه. و أكل مرّة لحم بقرة كاملة، ثم طوى بعدها سنة، و من كراماته ما حكاه الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمرى أنّه قال له: بعدک نسائل فى مُهمّاتنا من؟ قال: من بينه و بين أخيه ذراع من تراب، فاسألنى أُجبک، فمرضت بنته فالتمسوا لها بطّيخة فما وجدت، فجاء إلى قبره و قال: الوعد. ثم رجع بعد العشاء فوجد فى سلّم بيته بطيخة لم يعلم من أين جاءت.

شذرات الذهب «1» (7/ 323).

قال الأمينى:

و صاحب لى بطنه كالهاويه كأنّ في أحشائه معاويه

أنا فى حيرة بين محالات ثلاثة: أكل الشيخ البقرة كاملة، و انطوائه على الجوع سنة، و إعطائه البطّيخ و هو تحت أطباق الثرى، و لعلّه كان بينه و بين ابن أبى سفيان آصرة رحم، فأتاه ناموس الوراثة عند أكل البقرة من هنالک، و لكنّى لا أدرى من أين أتته الوراثة فى الصبر على الطوى سنة، و لم يكن يطيقه معاوية، و لا يطيقه أيُّ إنسان و إن أكل عشرات من البقر، فإنّه يهلک قبل عشر من معشار هذه المدّة؟ و لعلّک تقول: إنَّ من المحتمل أنّه كان مصاباً بدعوتين له و عليه فأُجيبتا، و أكلَ الشيخ و صبر، لكنّ حديث البطّيخة أنا لا أعرف منشأه و مبتدأه، كما أنّى أجهل خبره.

88- خمر بلدة صارت خلّا

نشأ داود بن بدر الحسینی المتوفّی (881) بشرافات من أعمال القدس، و کان أهلها کلّهم نصاری لیس فیهم مسلمٌ إلّا الشیخ و أهل بیته، و کانت حرف أهل القریة

---

(1). شذرات الذهب: 9/ 483 حوادث سنة 878 ه.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:241

عصر العنب و بیعه فشقَّ ذلک علیه، فتوجّه بسببهم فصار کلّ شیء عملوه خلّا و ماءً و عجزوا فارتحلوا منها، و لم یبق فیها إلّا الشیخ و جماعته «1».

قال الأمینی: ما ظنّک ببیئة لم تکن فیها حرفة إلّا عصر العنب و بیعه؟ و کیف کانت تغنی هذه الحرفة أهل تلک القریة عن سائر المکاسب؟ و هل تنحصر حرفة النصاری بعصر العنب و بیعه، و لا یوجد منهم ذو حرفة أخری؟ و هل کان الشیخ و أهل بیته یدیرون کلّ تلکم المکاسب و المهن التی تحتاج إلیها کلّ جامعة بشریّة؟

قال الإمام أبو محمد ضياء الدين الوترى فى روضة الناظرين (ص 112) فى ترجمة السيّد محمد أبى المعالى سراج الدين الرفاعى المتوفّى (885): إنّه مسَّ بيده المباركة ظهر رجل أحدب فقوّم اللّه تعالى احديدابه، و صار على أحسن تقويم كأن لم يكن به احديداب قبل ذلك أبداً.
و قال: مرَّ فى الشام بغلام ذبّاح ذبح شاة و وضع السكّين فى فيه، و كان الغلام على طائفة من الحسن و الجمال، فلمّا رآه وقف عنده و الشاة تختبط مذبوحةً و قد قرب خروج روحها فقال للذبّاح:
يا واضع السكّين بعد ذبيحهفى فيه يسقيها رحيق لهاته
ضعها بجرح الذبح ثانىَ مرّةٍو أنا الضمين له بردّ حياته
فأشار إلى الذبّاح أتباع سيّدنا السيّد السرّاج قدس سره بإعادة السكّين إلى الجرح، فأعادها، فانتفضت الشاة سليمة لا جراحة فيها و لا ذبح بإذن اللّه.
و قال: و ممّا حدّثنا به الجمُّ الغفير من الثقات أنَّ رجلًا ممّن ينتمى إلى السيادة

---

(1). شذرات الذهب: ج 7 [9/ 496 حوادث سنة 881 ه]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:242
بلدة هيت اسمه كبش اشتهرت به فى هيت خرقة الطريقة القادريّة، و كان من الأدب مع أهل اللّه بمعزل، فكان كثيراً ما يسىء فقراء الطرق السائرة و بالخاصّة الأحمديّة «1» فعاتبه بالواسطة سيّدنا السيّد سراج الدين و نصحه فأغلظ الجواب، فكتب له السيّد السرّاج كتاباً و أرسله مع جماعة من أهل هيت كتب فيه مصرّحاً بغوثيّة عصره ما هو بحروفه:
للّه فى هذا الورى خاتمٌتجرى المقادير على نقشه
فى نوعه من سرِّه حالةٌتستنزل الجبّارَ عن عرشه
يفيض من فيضِ إله الورىو بطشه يظهر من بطشه
و إن طغا بالكبشِ لحمُ الكلايدخلُ رأس الكبشِ فى كرشه
فلمّا وصله الكتابَ ضحك و قرأه لأصحابه علناً، فلمّا قرأ البيت الأخير و أتمّه سقط فى الحال ميّتاً.
قال الأمينى: كلامٌ شعريٌّ حسن، (وَ الشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ* أَ لَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ* وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ ما لا يَفْعَلُونَ) «2»، (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً) «3».

90- تطوّر أبی علی لیلًا و نهاراً

قال المناوی فی طبقاته فی ترجمة أبی علیّ حسین الصوفی المتوفّی (891): کان کثیر التطوّر یدخل علیه إنسانٌ فیجده سبعاً، ثم یدخل علیه آخر فیجده جندیّا، ثم

____

(1). أراد بها الرفاعیة أتباع السیّد أحمد الرفاعی. (المؤلف)
(2). الشعراء: 224- 226.
(3). الکهف: 5.

یدخل علیه آخر فیجده فلّاحاً، أو فیلًا و هکذا. و قال آخرون: کان التطوّر دأبه لیلًا و نهاراً حتی فی صورة السباع و البهائم، و دخل علیه أعداؤه لیقتلوه فقتلوه فقطّعوه بالسیوف لیلًا، و رموه علی کوم بعید، فأصبحوا فوجدوه قائماً یصلّی بزاویته، و مکث بخلوة فی غیطٍ خارج باب البحر أربعین سنة لا یأکل و لا یشرب. شذرات الذهب «1» (7/ 250).

قال الأمینی: من لی بمعتوهٍ یصدِّق هذه الأفائک؟ متی سمعت بإنسان یتطوّر بصورة الکواسر و البهائم کالشیاطین التی تتشکّل بأشکالٍ مختلفة حتی الکلب و الخنزیر؟ أو رجلٍ حیی بعد ما قطّع بالسیوف إرباً إرباً، أو بشرٍ عاش علی الطوَی أربعین عاماً؟ هذه هی الحقیقة الراهنة، لکن علماء الأُمّة قالوا قولًا فی أولیائها و لا سبیل إلی ردِّه، لأنّه قول عالم فی ولیّ.

91- السيوطی رأی النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم یقظة

قال ابن العماد فی شذرات الذهب «2» (8/ 54): ذکر الشیخ عبد القادر الشاذلی فی کتاب ترجمته: أنَّ جلال الدین السیوطی کان یقول: رأیت النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم یقظةً، فقال لی: یا شیخ الحدیث، فقلت له: یا رسول اللَّه أمن أهل الجنّة أنا؟ قال: نعم. فقلت: من غیر عذاب یسبق؟ فقال: لک ذلک.

و قال الشیخ عبد القادر: قلت له: کم رأیت النبی صلی الله علیه و آله و سلم یقظة؟ فقال: بضعاً و سبعین مرّة.

قال الأمینی: لا یحلّ هذه المشکلة إلّا راءٍ آخر له صلی الله علیه و آله و سلم یقظة کما رآه

---

(1). شذرات الذهب: 9/ 525 حوادث سنة 891 ه.

(2). شذرات الذهب: 10/ 77 حوادث سنة 911 ه.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:244

السیوطی، فیسأله عن هذه الدعوی، فیخبره أنَّ السیوطی کذب علیه صلی الله علیه و آله و سلم بضعاً و سبعین کذبة. أو یُوافی رجلًا من المتنعّمین فی الجنّة فیسأله عن مُبَوَّأ السیوطی منها فیقول: أنا قطُّ ما رأیته. و أمّا إذ لم یتأتّیا فإنّا نحیل الحکم فی هذه القصة إلی العقل السلیم لا إلی الغلاة فی الفضائل.

هذه رؤیة القوم النبیّ یقظة، و أمّا رؤیتهم فی المنام فتربو علی المئات، قال أبو عبد اللَّه بن خفیف: سألت أبا جعفر الکتانی کم مرّة رأیت النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم فی المنام؟ فقال: کثیراً. فقلت: یکون ألف مرّة؟ فقال: لا. فقلت: فتسعمائة؟ فقال لا. فقلت: فثمانمائة مرّة؟ فقال لا. قلت: فسبعمائة مرّة؟ فقال: بیده هکذا أی قریباً منه. حلیة الأولیاء (10/ 343).

و جمع محمد بن محمد الزواوی البجائی مناماته فی جزء، و فیها أزید من مائتی رؤیا رأی فیها النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم و فیها عجائب و غرائب. نیل الابتهاج (ص 322). و إن تعجب فعجبٌ ما جاء به الزواوی فی مناقب مالک (ص 17) قال: قال المثنی بن سعید القصیری: سمعت مالکاً یقول: ما بتُّ لیلة إلّا رأیت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم.

92- السیوطی و طیّ الأرض

ذکر محمد بن علی الحبّاک خادم الشیخ جلال الدین السیوطی المتوفّی (911): إنَّ الشیخ قال له یوماً وقت القیلولة و هو عند زاویة الشیخ عبد اللّه الجیوشی بمصر بالقرافة: أ ترید أن تصلّی العصر بمکة بشرط أن تکتم ذلک علیَّ حتی أموت؟ قال: فقلت: نعم. قال: فأخذ بیدی و قال: غمّض عینیک فغمضتهما فرحل بی نحو سبع و عشرین خطوة ثم قال لی: افتح عینیک، فإذا نحن بباب المعلّاة فزرنا أمّنا خدیجة، و الفضل بن عیاض، و سفیان بن عیینة، و غیرهم، و دخلت الحرم فطفنا و شربنا من

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:245

ماء زمزم، و جلسنا خلف المقام حتی صلّینا العصر، و طفنا و شربنا من ماء زمزم ثم قال لی: یا فلان لیس العجب من طیِّ الأرض لنا، و إنَّما العجب من کون أحد من أهل مصر المجاورین لم یعرفنا، ثم قال لی: إن شئت تمضی معی، و إن شئت تقیم حتی یأتی الحاجّ. قال: فقلت: أذهب مع سیدی، فمشینا إلی باب المعلّاة و قال لی: غمّض عینیک فغمضتها، فهرول بی سبع خطوات ثم قال لی: افتح عینیک. فإذا نحن بالقرب من الجیوشی، فنزلنا إلی سیّدی عمر بن الفارض.

أسلفنا هذه القصّة و جملة من لِداتها فی الجزء الخامس (ص 17- 21) و فصّلنا القول هنالک تفصیلاً.

93- أبو بكر باعلوى يحيى الميّت

لمّا رجع أبو بكر بن عبد اللّه باعلوى المتوفّى (914) من الحجّ دخل زيلع، و كان الحاكم بها يومئذٍ محمد بن عتيق، فاتّفق أنّه ماتت أمّ ولد للحاكم المذكور، و كان مشغوفاً بها فكاد عقله يذهب لموتها، فدخل عليه السيّد- باعلوى- لمّا بلغه عنه من شدّة الجزع ليعزّيه و يأمره بالصبر و هى مسجّاة بين يديه بثوب، فعزّاه و صبّره فلم يفد فيه ذلک، و أكبّ على قدمى الشيخ يقبّلهما و قال: لا سيّدى إن لم يحى اللّه هذه متُّ أنا أيضاً، و لم يبق لى عقيدةٌ فى أحد، فكشف السيّد عن وجهها و ناداها باسمها فأجابته: لبّيک، و ردّ اللّه روحها، و خرج الحاضرون و لم يخرج السيّد حتى أكلت مع سيّدها الهريسة و عاشت مدّة طويلة.

شذرات الذهب (8/ 63)، النور السافر (ص 84) «1».

قال الأمينى: فليذهب المسيح بن مريم بخاصّته من إحياء الموتى بإذن اللّه حيث

(1). شذرات الذهب: 10/ 92 حوادث سنة 914، النور السافر: ص 79.

شاء، فقد جاء باعلوى و نظراؤه أُمّة كبيرة يشاركونه فى المعجز، نعم؛ الفاصل بين المسيح و هؤلاء أربعة أصابع «1» و إنّا و إن لم نرَ معجز المسيح عليه السلام لكن أخذنا خبره ممّا هو أثبت من الرؤية ألا و هو القرآن الكريم، على حين أنّه معتضدٌ بالاعتبار و البرهنة الصادقة من لزوم نوع المعجز لمثل المسيح من الأنبياء و الحجج من الذين عصمهم اللّه من كلّ هوىً سائد و طهّرهم تطهيراً.

و نحن إلى الغاية لم نعرف سرّ إحياء السيّد باعلوى أُمّ ولد الحاكم، هل كان للتحفّظ على حياة الرجل، و قد قال: إن لم يحى اللّه هذه متُّ أنا أيضاً، و الرائد لا يكذب، و كان المجتمع فى حاجة ماسّة إلى حياته؟ أو كان لإبقائه فى عقيدته، و كان فى نزوعه عنها خسارة أُمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم؟ أو كان لكلا الأمرين مزدوجين؟ و هل يعمّان هما كلّ من يدّعيهما فى موت من يحبّه؟ أو يخصّان بالحاكم؟ أو يُقصران على من شاء السيّد باعلوى إحياءه؟ مشكلات لا تنحلّ!

94- أبو بكر باعلوى ينجى المستغيث

ذكر شمس الدين العيدروسى فى النور السافر «2» (ص 84) عن الأمير مرجان أنَّه قال: كنت فى نفر من أصحاب لى فى محطّة صنعاء الأولى، فحمل علينا العدوّ فتفرّق عنّى أصحابى و سقط بى فرسى لكثرة ما أُثخِن من الجراحات، فدار بى العدوُّ حينئذٍ من كلِّ جانب فهتفت بالصالحين، ثم ذكرت الشيخ أبا بكر رضى الله عنه، و هتفت به فإذا هو قائم، فو اللَّه العظيم لقد رأيته نهاراً، و عاينته جهاراً، أخذ بناصيتى و ناصية فرسى، و شالنى من بينهم حتى أوصلنى المحطّة، فحينئذٍ مات الفرس و نجوت أنا

---

(1). إشارة إلى الحديث المعروف المروى عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «بين الحق و الباطل أربعة أصابع» الفاصلة بين العين و الأُذن. (المؤلف)

(2). النور السافر: ص 80.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:247

ببركته رضى اللَّه عنه و نفع به.

95- السروی یطیر و یرسم للفأر

قال ابن العماد فی شذرات الذهب «1» (8/ 187): توفّی شمس الدین محمد السروی الشهیر بابن الحمائل «2» سنة (932)، و کان کثیر الطیران من بلد لآخر، و کان یغلب علیه الحال لیلًا، فیتکلّم بألسنة غیر عربیّة من عجم و هند و نوبة و غیرها. إلی أن قال:

و من کراماته أنّه شکی له أهل بلد کبیر الفأر فی مَقثأة «3» البطّیخ، فقال لرجل: ناد فی الغیط: رسم لکم محمد بن أبی الحمائل أن ترحلوا، فلم یبق فیها فأر، فسأله أهل بلد آخر فی ذلک فقال: الأصل الإذن و لم یفعل.

قال الأمینی: تصکُّ الآذان مکرمة الطیران من بلد إلی آخر، و لم تجدها فی الأُمم السالفة حتی فی معاجز الأنبیاء، مرحباً بأُمّة محمد صلی الله علیه و آله و سلم یوجد فیها من یطیر بلا جناح موهوب لجعفر بن أبی طالب علیهما السلام الذی یطیر به فی الجنّة، أو یتجوّل به فی ذلک العالم اللطیف، و لا بدع إذ الأمّة للرقیّ و التقدّم، و یوم جعفر غیر یوم أبی الحمائل، و اکتشافات القرن العشرین غیر القرون الأولی و عصور الأُمم الغابرة!

و من غلبة الحال علی أهل الحال لیلًا یتأتّی التوسّع فی اللغات، و یمکن للرجل التکلّم بأیِّ لغة، إذ اللیل له شأنٌ من الشأن، و لغاتها غیر لغات النهار، و هناک جزر و مدّ، و لفّ و نشر علی قسمیه، مرتّباً و مشوّشاً، نعوذ باللّه من هذیان اللیل و سفه النهار.

---

(1). شذرات الذهب: 10/ 259- 260.

(2). فی شذرات الذهب: ابن أبی الحمائل، و فی طبقات الشعرانی: 2/ 126: أبی الحمائل.

(3). مَقثأة البطّیخ: موضعه.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:248

و لو کان فی تلک البلدة لفیفٌ من الهرّ لاحتمل تصدیق هجرة الفئران، و لأغنوا الناس عن معجزة السروی، لکن کفیت الهررة القتال بابن الحمائل، فمرحباً به و برسمه!

96- ذويب يمشى على الماء

قال فى شذرات الذهب «1» (8/ 269): توفّى الشيخ على ذويب سنة (947) و كان يمشى كثيراً على الماء، فإذا أبصره أحدٌ اختفى، و كان يُرى كلّ سنة بعرفة و يختفى من الناس إذا عرفوه.

97- فتح الحجرة الشريفة للعبادى

كان سراج الدين عمر العبادى المصرى الشافعى الإمام صاحب شرح قواعد الزركشى فى مجلّدين المتوفّى سنة (947) لمّا حجَّ و زار رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم فتحت له الحجرة الشريفة و الناس نيامٌ من غير فاتح، فدخلها و زار ثم خرج فعادت الأقفال كما كانت، رحمه اللَّه تعالى «2».

98- زيادة النيل بأمر الصدّيقى

توفّى الشيخ محمد بن أبى الحسن محمد- حفيد أبى بكر الصدّيق- البكرى الصدِّيقى الشافعىّ المصرىّ سنة (993)، و مؤلّفاته تنيف على أربعمائة تأليف، و من كراماته أنَّه لمّا نقص بحر النيل فى بعض السنين قال لعبده الحبشىّ مندل: انزل يا مندل، قل للبحر، يقول لک الشيخ أبو الحسن البكرى: زد. أو نحو هذه العبارة، فقال

---

(1). شذرات الذهب: 10/ 384.

(2). شذرات الذهب: 8/ 269 [10/ 385 حوادث سنة 947]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:249

العبد كما أمره، فما مضت ساعة يسيرة إلّا و قد ظهر فيه زيادة كثيرة «1».

مرّت لِدة هذه الكرامة فى بحر النيل للخليفة الثانى عمر بن الخطّاب، راجع الجزء الثامن (ص 83، 84) الطبعة الثانية.

99- كرامات و خوارق

قال صاحب النور السافر «2» (ص 313): كان الشيخ علوى ابن الشيخ محمد بن علىّ من آيات اللَّه الكبرى و هو من أمثال الشيخ، و من مناقبه: أنَّه كان يعرف الشقىّ من السعيد، و يُحيى و يُميت بإذن اللَّه تعالى، و يقول للشىء: كن، فيكون بإذن اللَّه. إلى غير ذلک من الكرامات العظيمة و الخوارق العجيبة التى لا يشاركه فيها غيره.

قال العيدروسى فى النور السافر «3» (ص 85): اعلم أنَّ كرامات الأولياء حقٌّ، و الدليل على وقوعها موجود من المنقول و المعقول. أمّا المنقول فهو ما ثبت فى القرآن العزيز فصحَّ عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم من قصّة مريم و جريج و غيرهم الذين ليسوا أنبياء و وقعت على أيديهم.
و ما روى عن الصدّيق رضى الله عنه و كان أخبر عند موته امرأته تلد بنتاً، و كانت إذ ذاك حاملًا.
و عن الفاروق رضى الله عنه فى قصّة سارية المشهورة.

---

(1). النور السافر: ص 429 [ص 383]. (المؤلف)
(2). النور السافر: ص 281.
(3). النور السافر: ص 80.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:250
و عن ذى النورين رضى الله عنه فى الرجل الذى دخل عليه و قد نظر إلى امرأة أجنبيّة فكاشفه بذلك.
و عن المرتضى رضى الله عنه فى الأسود الذى قطع يده ثم ردّها مكانها فعادت كما كانت. الغدير، العلامة الأمينى ج11 250 100 - عجائب و غرائب ..... ص : 249
مّا ما نقل من ذلک عن أولياء اللَّه تعالى فكثيرٌ جدّا. من ذلک ما وقع لبعض الأولياء و هو على جبل فقال: إنَّ من أولياء اللَّه من إذا قال لهذا الجبل: تحرّک، لتحرّک. فتحرّک الجبل من قوله، فقال له: اسكن إنّما ضربت بک مثلًا.
و كما قال ذو النون المصرىّ للسرير: طف بالبيت. فطاف ثم عاد إلى مكانه. و كان هناک شابٌ فصاح الشابّ حتى مات. الكلام.
هذه مائة كرامة أو أُسطورة أو أُكذوبة أو قصص خرافة إلى مئات لِداتها من الخوارق و القصص المبثوثة فى حلية الأولياء لأبى نعيم، و تاريخ بغداد للخطيب، و صفة الصفوة لابن الجوزى، و المنتظم له، و مناقب أحمد بن حنبل له، و تاريخ الشام لابن عساكر، و تاريخ ابن خلّكان، و البداية و النهاية لابن كثير، و طبقات الشافعيّة للسبكى، و مناقب أبى حنيفة للخوارزمى، و مناقب أبى حنيفة للكردرى، و شذرات الذهب، و مرآة الجنان، و روض الرياحين، و الكواكب الدرّية، و الروض الفائق، و الطبقات الكبرى للشعرانى، و تنبيه المغترّين له، و الفتح الربّانى و الفيض الرحمانى، و أنيس الجليس للسيوطى، و شرح الصدور له، و لطائف المنن و الأخلاق، و بهجة

الأسرار للشيخ نور الدين الشافعی، و قلائد الجواهر للشيخ محمد الحنبلی، و مشارق الأنوار، و النور السافر، و تفريح الخاطر، و عمدة التحقيق. إلی تآليف كثيرة من كتب التاريخ و معاجم التراجم المشحونة بالمخاريق و الطامّات.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج11،ص:251

فذلكة المقام و القول الحاسم بعد هذه الأبحاث المطنبة المفصّلة فی غضون الجزء السادس و هلمَّ جرّا إلی هذه الصحیفة، فی ذکریات الخلفاء الثلاثة، و من بعدهم رابعهم معاویة بن أبی سفیان، و من اقتصَّ أثرهم من الصحابة، و من بعدهم من الذین سمّوهم بالأولیاء و الأئمّة و العلماء، من شتّی نواحیها، أنَّ الغایة الوحیدة هو تعریف الملأ الدینیّ بالغلاة فی الفضائل، و من ذا الذی یحقُّ له هذا الاسم الغالی؟ هل هو فی أُولئک الذین تمسّکوا بحجزة أهل بیت الوحی الرافلین فی حلل الفضائل و الفواضل، الممدوحین بلسان الوحی، و منطق الذکر الحکیم، و نصوص نبیّ الإسلام عند فرق المسلمین جمعاء، و لقد طأطأت لهم المفارق، و خضعت لهم الرقاب، و لم یبقوا فی مستوی المآثر و المفاخر مرتقیً إلّا و تسنّموه، و لا مبوّأ کرامة إلّا و حلّوا فیه؟

أو هل تجد الغالی فی هؤلاء الذین ذکرناهم؟ أم فی المقتصّین أثر قوم لیس لهم نصیبٌ من الفضل إلّا أحادیث مفتعلة، و فخفخات کاذبة، و تمحّلات باردة، و أساطیر مسطّرة، و لهم تاریخ حشوه المخازی تمضی معه الهفوات أینما سلک؟

و من هوان الدهر أنَّ المربی بهؤلاء عن حدودهم، و المثبت لهم ما لا یثبته لهم العقل و المنطق، و ما هو خارجٌ عن طورهم، و مباین لنفسیّاتهم لا یُعدُّ غالیاً، و لکنّما الغلاة هم المتحیّزون إلی فئة الوحی، و أُسرة النبوّة، و منبثق أنوار الهدی، الذین لا یطیش سهمک فی أیٍّ مأثرة من مآثرهم، و لا یخفق ظنّک فی أیٍّ من تقدّمهم و رُقیّهم و نبوغهم، و هم المخوّلون من المولی سبحانه بأکثر من ذلک النزر الیسیر الذی ذکرته لهم الرواة، و لهجت به أئمّة الحدیث، و حفّاظ الأثر فی المستفیض و المتواتر من الصحاح و المسانید.

و إنَّما عقدنا هذه الأبحاث الضافیة لتنویر البصائر و تنبیه الأفکار، حتی یمیّز

القارئ الغالی من القالی، و ما دعمته البرهنة الصحیحة الصادقة، ممّا أثبتته التافهات و نسجته ید الافتعال و الاختلاق (لِیَهْلِکَ مَنْ هَلَکَ عَنْ بَیِّنَةٍ وَ یَحْیی مَنْ حَیَّ عَنْ بَیِّنَةٍ) «1»، (أَ تُجادِلُونَنِی فِی أَسْماءٍ سَمَّیْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُکُمْ ما نَزَّلَ اللّٰهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّی مَعَکُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِینَ) «2».

---

(1). الأنفال: 42.

(2). الأعراف: 71.

فهرست شعراء الغدير فی هذا الجزء

الشاعر/ تاریخ الوفاة
ضیاء الدین الهادی (822)
الحسن آل أبی عبد الکریم
الشیخ إبراهیم الکفعمی (905)
الشیخ حسین العاملی (984)
ابن أبی شافین (بعد 1001)
زین الدین الحمیدی (1005)
الشیخ بهاء الدین العاملی (1031)
الشیخ محمد الحرفوشی (1059)
السیّد ابن أبی الحسن (1068)
الشیخ حسین الکرکی (1076)
شرف الدین الیمنی (1079)
السیّد أبو علیّ الیمنی/ (1079)
السیّد أبو المعتوق (1087)
السیّد علی خان المشعشعی (1088)
السیّد ضیاء الدین (1096)
المولی محمد طاهر القمی (1098)
القاضی جمال الدین/ [بعد 1012]
أبو محمد ابن الشیخ صنعان
الشیخ محمد الحرّ العاملی (1104)
الشیخ أحمد البلادی
شمس الأدب الیمنی (1119)/
السیّد علی خان المدنی (1120)
الشیخ عبد الرضا المقری (ح 1120)
الشیخ علم الهدی ابن الفیض
الشیخ علی العاملی
المولی مسیحا الفسوی (1127)
الشیخ ابن بشارة (1138)
الشیخ إبراهیم البلادی
الشیخ أبو محمد الشویکی الخطی
السیّد حسین الرضوی (1156)
السیّد بدر الدین الیمنی المولود (1062)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:255

بقية الشعراء
فی القرن التاسع 1- ضياء الدين الهادی
2- الحسن آل أبی عبد الكريم
الغدير، العلامة الأمينی ،ج11،ص:257

75- ضياء الدين الهادى

اشارة

المولود (758)
المتوفّى (822)
الحمدُ للّه بارى الروحِ و النسَمِو خالقِ الخلقِ و المختصِّ بالقِدمِ
ثم الصلاةُ على أعلى الورى شرفاًو أكرمِ الناسِ من عُربٍ و من عجمِ
محمدِ المصطفى المختارِ من مضرٍو خاتمِ الرسلِ و المحمودِ فى الشِّيمِ
دع ما يقول النصارى فى نبيِّهمُمن الغلوِّ و قل ما شئتَ و احتكمِ
و بعدُ فالعلمُ منجاةٌ لصاحبِهِفاشددْ بعروتِهِ كفّيكَ و اعتصمِ
و أفضلُ العلمِ عند العارفين بهعلمُ الكلامِ لما فيه من الحِكمِ
علمٌ أنافَ على كلِّ العلوم لهفضل التقدّمِ فارغبْ فيه و اغتنمِ
عليک بالنظر الفكرىِّ فهو طريقُ العلم باللّه فانظر ثم و استقمِ
و من هنا استرسل شاعرنا الهادى فى مباحث علم الكلام، و أدلى ما عنده من الحجج فى مسائل، و ممّا أفاضه فى باب الإمامة قوله:
هذا و مذهبنا أنّ الإمام عقيب المصطفى حيدر الأبطال و البهمِ
أعنى عليّا أميرَ المؤمنين و منبالعطفِ خُصَّ من الرحمن ذى القسمِ
اللّهُ أنزلَ آياتٍ مباركةًفى فضلهِ عدُّها لى غير منتظمِ
و قال فيه رسولُ اللّهِ سيّدُنايومَ الغديرِ بخمٍّ يومَ حجّهِم
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:258 من كنت مولاه أى أولى به فعلىأولى به و هو مولاهم بكلّهمِ
قام النبىُّ خطيباً فى معسكرِهِبهذه الخطبةِ الغرّا لجمعهمِ
و شال ضبعاً كريماً من أبى حسنٍفى يوم حرٍّ شديدِ اللفحِ مضطرمِ
كى لا يقال بأنَّ النصّ مُكتتَمٌما كان إلّا صريحاً غيرَ مُكتتمِ
فهو الخليفةُ بعد المصطفى و لهفضلُ التقدّمِ لم يسجدْ إلى صنمِ
و كان سابقَهمْ فى كلِّ مكرمةٍو كان فى كلِّ حربٍ ثابتَ القدمِ
و كان أوّلَ من صلّى لقبلتِهِمْو أعلمَ الناسِ بالقرآنِ و الحِكمِ
و كان أقربَهم قربى و أفضلَهمْرُغبى و أضربَهمْ بالسيفِ فى القِممِ
و كان أشرفَهمْ همّا و أرفعَهمْفى همِّه فهو عالى الهمِّ و الهممِ
و كان أعبدَهمْ ليلًا و أكثرَهمْصوماً إذا الفاجرُ المسكينُ لم يَصُمِ
و كان أفصحَهمْ قولًا و أبلغَهمْنطقاً و أعدلَهم حكماً لمحتكمِ
و كان أحسنَهمْ وجهاً و أوسعَهمْصدراً و أطهرَهم كفّا لمستلِمِ
و كان أغزرَهم جوداً و أدونهمْمالًا فطالَ على الأطوادِ و الأُدمِ
فكيف تقدَّمه من لا يُماثلهفى العلمِ و الحلمِ و الأخلاقِ و الشِّيمِ
و فى الشجاعةِ و الفضلِ العظيمِ و فى التَّدبيرِ و الورعِ المشهورِ و الكرمِ

وقفنا على نسخة مخطوطة من هذه المنظومة فى طهران عاصمة البلاد الفارسيّة و معقد لوائها الملكى، و هى تحتوى على سبعة و مائتى بيتٍ نظم بها الخلاصة، للشيخ حسن الرصّاص، كتبت فى (25) صفر عام ألف و اثنين و ستّين، و عليها خطُّ العلّامة السيّد محمد بن إسماعيل اليمانىّ الصنعانىّ الحسينىّ المتوفّى (1182)، و هو أحد شعراء الغدير يأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:259

السيّد جمال ضياء الدين الهادى بن إبراهيم بن علىّ المتوفّى (784)، ابن المرتضى المتوفّى (785)، ابن الهادى بن يحيى بن الحسين بن القسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب «1» اليمنى الصنعانى الزيدى.
أحد رجالات اليمن و أعلامها المتضلّعين من فنون العلم و الأدب، ترجمه صاحب «2» مطلع البدور «3»، قال: قال العلّامة ابن الوزير فى تاريخهم: إنّه لم تسمح بمثله الأعصار فى أولاد الإمام الهادى، كان جامع شتات العلوم، و شاطرها فى المنثور و المنظوم، ولد فى شظب، و لمّا قرأ القرآن أخذه والده مع ابن عمّه محمد بن أحمد المرتضى إلى صعدة «4»، و كان يحملهما قليلًا متى تعبا من السير لصغرهما حتى وصلوا صعدة، فقرأ مدّة فى أنواع العلوم العربيّة و غيرها على عمّيه: المرتضى بن على و أحمد ابن على، و قرأ التفسير على الشيخ العلّامة ترجمان أهل عصره إسماعيل بن إبراهيم بن عطيّة البحرانى، و علوم الأدب على الفقيه العلّامة محمد بن على بن ناجى العالم المشهور، قرأ عليه ديوان المتنبّى و غيره، و الأصولين، و الفروع على القاضى العلّامة ملك العلماء عبد اللّه بن الحسن الدوارى، و على عمّه المرتضى بن علىّ الذى كان إماماً فى علم الكلام، و كذا على عمّه أحمد بن على، و حصلت له إجازات و طرق سماعيّة، منها: سماعه لجامع الأُصول بمكة المشرّفة على قاضى الحرم محمد بن عبد اللّه بن ظهيرة

---

(1). كذا سرد نسبه شمس الدين السخاوى فى الضوء اللامع: 6/ 272 فى ترجمة أخيه محمد. (المؤلف) [و أورد القاضى الشوكانى محمد بن على فى البدر الطالع: 2/ 81 رقم 390 نسبه كاملًا، ثم قال: رأيت السخاوى ترجمه فغلط فى نسبه].
(2). أحمد بن صالح بن محمد بن أبى الرجال اليمنى المتوفّى بصنعاء سنة 1092. (المؤلف)
(3). مطلع البدور: ص 359.
(4). صعدة: مدينة باليمن، بينها و بين صنعاء ستون فرسخاً. معجم البلدان: 3/ 406.

القرشى المخزومى فى سنة حجِّه، و له رسائل و مسائل و أشعار و منظومات لا تحصى، حتى قال شيخه الفقيه محمد بن علىّ بن ناجى: إنَّه المراد بقول النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم يكون رجلٌ من ولد الحسن

ينفث بالشعر كما ينفث الأفعى بالسمّ.
و من تصانيفه: كفاية القانع فى معرفة الصانع، نظم الخلاصة «1» شرحها، الطرازين المعلمين فى المفاخرة بين الحرمين، التفصيل فى التفضيل، الردّ على ابن العربى، هداية الراغبين إلى مذهب أهل البيت الطاهرين، الردّ على الفقيه علىّ بن سليمان فى العارضة و الناقضة، و كلّها موجودةٌ، و من أحسنها: كاشفة الغمّة عن حسن سيرة إمام الأُمّة، و كريمة العناصر فى الذبِّ عن سيرة الإمام الناصر، و السيوف المرهفات على من ألحد فى الصفات، و نهاية التنويه فى إزهاق التمويه فى الردّ على نشوان، و من شعره قصيدته المنسك أوّلها:
بعث الهوى شوقى إلى أُمِّ القرى
و له مراجعات و مراسلات و مشاعرات بينه و بين علماء اليمن الأسفل كإسماعيل المقرى، و النظارى، و ابن الخيّاط، الذى استجاز منه، و بين أهل تهامة مثل بنى الناشرى، و النفيس العلوىِّ الحنفىِّ المذهب، العتكىِّ النسب، و بين علماء المخاليف و الحواز مثل الفقيه محمد بن الحسن بن سود العابد المشهور أحد الواصلين فى علم الطريقة و غيرهم، و كان منتشر الذكر عند جميع الأكابر فى جميع البلاد حتى فى مصر مع غلظة أهلها، و قد ذكره و ذكر أخاه محمد الحافظ العلّامة ابن حجر العسقلانى المصرىُّ فى تاريخه و أثنى عليهما.
توفّى بذمار تاسع عشر ذى الحجّة سنة (822) و مولده يوم الجمعة السابع و العشرين من المحرّم سنة (758) و موته كان عظيماً على أهل البيت، حيث مُنِعوا بعده عمّا كان معتاد أهل الأموال فى المدائن و الأمصار، و رثاه عدّةٌ من الناس و أحسن مراثيه ما رثاه الفقيه الأديب عبد اللّه بن عتيق المعروف بالمزّاح المروعى. انتهى ما فى

(1). تأليف العلّامة الشيخ حسن الرصّاص. (المؤلف)

مطلع البدور ملخّصاً.
و ذكره شمس الدين السخاوى فى الضوء اللامع (10/ 206) و قال: ذكره شيخنا فى انبائه «1» فقال: عُنى بالأدب ففاق فيه، و مدح المنصور صاحب صنعاء، مات يوم عرفة سنة اثنتين و عشرين، و ذكره ابن فهد فى معجمه فقال: إنّه حدث سمع منه الفضلاء، قال: و له مؤلّفات منها: الطرازين المعلمين فى فضائل الحرمين، و القصيدة البديعيّة فى الكعبة اليمنيّة الثمينة أوّلها:
سرى طيف ليلى فابتهجتُ به وجداو توَّج قلبى من لطائفه مجدا «2» و ترجم السخاوى لأخى المترجم له محمد بن إبراهيم بن على و قال: ولد تقريباً سنة (765)، و تعانى النظم فبرع فِيه، و صنّف فى الردِّ على الزيديّة:

العواصم و القواصم فی الذبِّ عن سنّة أبی القاسم، و اختصره فی الروض الباسم عن سنّة أبی القاسم و غیره، ذکره التقیّ بن فهد «3» فی معجمه و له قوله:

العلم میراث النبیِّ کذا أتی فی النصِّ و العلماء هم ورّاثه
فإذا أردت حقیقةً تدری لمن ورّاثه فکیف ما میراثه
ما ورّثَ المختارُ غیرَ حدیثه فینا و ذاک متاعه و أثاثه
فَلَنا الحدیث وراثة نبویّة و لکلِّ محدثٍ بدعة إحداثه

مات بصنعاء فی المحرم سنة (840) و أرّخه بعضهم فی التی قبلها «4».

---

(1). إنباء الغمر بأبناء العمر: 7/ 382 وفیات سنة 822.

(2). مرّ ذکر بدیعیّته فی الجزء السادس: ص 45، عن إیضاح المکنون [1/ 173]. (المؤلف)

(3). هو السید محمد بن محمد بن محمد، أبو الفضل تقی الدین الهاشمی العلوی الأصفونی المکی الشافعی المولود 787 و المتوفّی 871 ه.

(4). الضوء اللامع: 6/ 272. (المؤلف)

76- الحسن آل أبی عبد الكريم

فروع قريضى فى البديع أُصولُبها فى المعانى و البيان أصولُ
و صارم فكرى لا يفلُّ غرارهو من دونه العضب الصقيل كليلُ
سجيّة نفسى إنّها لسخيّةٌتميل إلى العلياء حيث تميلُ
و يقتادنى صدق الولاء و لى هوىًقبول له القلب السليم قبولُ
أنظّم درّا فى سلوكٍ من العُلىبحسن سلوكٍ هذّبته فصولُ
فشيّدت من فكرى مبانى غريزةمثابى لها عند الجليل جليلُ
مراثى محبٍّ لا مُراءٍ و إنَّهانُصولٌ بها فى الملحدين نَصولُ
بضائعُ ليس المدح فيها بضائعٍلعلمى بها أنَّ الجزاء جزيلُ
أحلُّ بها أوجَ السعودِ فإن أحُلَسيبقى بها ذكرى و ليس يحولُ
و أحيى بها ليلى و أجنى ثمارَهالعلَّ إلى نيلِ المرادِ وصولُ
أقول لنفسى مسعفاً و مسدّداًو أنشد قلبى مرشداً و أقولُ
فلا تعدلى يا نفس عن طلب العُلىو يا قلب لا يثنيک عنه عذولُ
ففى ذروة العلياء فخرٌ و سؤددٌو عزٌّ و مجدٌ فى الأنام وصولُ
خليلىَّ ظهر المجد صعبٌ ركوبهو لكنّه للعارفين ذلولُ
جميلُ صفاتِ المرءِ زهدٌ و عفّةٌو أجملُ منها أن يُقال فَضيلُ
فلا رتبةٌ إلّا و للفضل فوقهامقامٌ منيفٌ فى الفخار أثيلُ
فلِلّه عمرٌ ينقضى و قرينهعلومٌ و ذكرٌ فى الزمان جميلُ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:264 تزول بنو الدنيا و إن طال مكثهاو حسن ثناء الذِّكر ليس يزولُ
فيا راقداً فى صفو عيشٍ و لذّةٍعن القدر الجارى عليه غفولُ
إذا خالط الشيبُ الشبابَ و أقبلتعساكرُهُ فى العارضَين تجولُ
عليک بزاد المتّقين لأنّهأتاک بشيرٌ منذرٌ و رسولُ
فلا تَذْمُمِ الدنيا إذا هى أدبرتو إن أقبلتْ فالحالتان تزولُ
و لا تتركَنَّ النفسَ تتّبعُ الهوىتميلُ و عن سبل الرشادِ تميلُ
و بالصبرِ مُرها ثم عِظها فإنّهالأمّارةٌ بالسوءِ و هى عجولُ
و خذ من يدِ الدنيا الكفافَ و صاحِب العفافَ فلا مثلُ العفافِ خليلُ
و أقللْ من الحرصِ الذميمِ تعفّفاًبصبرٍ جميلٍ فالمُقامُ قليلُ
أ لم ترَ أنَّ الدائراتِ دوائرٌو ليس إلى سُبْلِ النجاةِ سبيلُ
و للدهر سلبٌ ساء بعد مسرّةٍو للخلق إن طالَ الزمانُ رحيلُ
دعِ القدَرَ المحتومَ يجرى بما قضىبه اللّهُ و الصبرُ الجميلُ جميلُ
و خلِّ عنان الهمِّ إن كنت عاقلًافليس يفيدُ الثاكلاتِ عويلُ
فكم أفنتِ الأيّامُ ملكاً و مالكاًفزال و ملكُ اللّهِ ليس يزولُ
لمن وفت الدنيا و ما زال خطبُهاعلينا بِخَيْلِ الحادثاتِ تجولُ

و من بات منها سالماً من مصابهاو ما كفّ منه الكفّ و هو طويلُ
مفرِّقةُ الأخيارِ بعد اجتماعِهِمْو إن طاب منها العيشُ فهى ملولُ
بها النفعُ ضرٌّ و الصفاءُ مكدّرٌبها الحلوُ مرٌّ و العزيزُ ذليلُ
لهاجرها منها الهنا و هو آهلٌو يهلك مهتمٌّ بها و أهيلُ
جُعلت فدا من لا رضوا بنعيمهاو لا دُنّست فيها لهنَّ ذيولُ
و لا علقت كفٌّ لهم بحبالهاو لا غرّهم فيها خنىً و غولُ
لقد صحبوا فيها كفافاً و عفّةًو زهداً و تقوىً و الجزاء جزيلُ
فهم أهل بيتٍ شرّفَ اللّهُ قدرَهمْعلى الخلق طرّا ماجد و رذيلُ «1»

____
(1). بيان للخلق طرّا، فهم بين ماجد و رذيل. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:265 همُ الصابرون المؤثرون بقوتِهمْهمُ فى النَدا قبل النِّداء سيولُ
همُ الحامدون الشاكرون لربّهمْهمُ للورى يومَ النجاةِ سبيلُ
همُ العالمون العاملون بلا مراًعلومهمُ فى العالمين أُصولُ
همُ الراكعون الساجدون إذا بداظلامٌ و ليلُ العابدين يطولُ
همُ التائبون العابدون أولو النهىهمُ لقلوب العارفين عقولُ
همُ الزاهدون الخاشعون و لم يكن لهم فى جميع العالمين مثيلُ
هم العترةُ الأطهارُ آلُ محمدٍنبىٍّ لسان الوحى عنه يقولُ
بشيرٌ نذيرٌ طاهرٌ علمٌ سماحيبٌ نجيبٌ شاهدٌ و رسولُ
و مدّثِّرٌ مزّمّلٌ متوكّلٌعلى اللّه لا يثنيه عنه عذولُ
سراجٌ منيرٌ فاضلٌ فاصلٌ أتىبدينٍ له الذِّكرُ المبينُ دليلُ
له معجزاتٌ أعجزت كلَّ واصفٍبها دحض الأشراک و هو مهولُ
و أشرق منها الكونُ و اتّضح الهدىو عزَّ بها الإسلام و هو ذليلُ
فيا خيرَ مبعوثٍ لأعظم ملّةٍو أكرمَ منعوتٍ نمته أُصولُ
تقاصر عنه المدحُ عن كلِّ مادحفما ذا عسى فيما أقول أقولُ
لقد قال فيک اللّهُ جلّ جلالهُمن الحمد مدحاً لم ينلْه رسولُ
لأنت على خُلقٍ عظيمٍ كفى بهافما ذا عسى بعد الإلهِ نقولُ
مدينةُ علمٍ بابُها الصنوُ حيدرٌ «1»و من غير ذاک الباب ليس دخولُ
إمامٌ برى زندَ الضلالِ و قد ورىزناد الهدى و المشركون ذهولُ
و مولىً له من فوق غارب أحمدٍ «2»صعودٌ له للحاسدينِ نزولُ
تصدَّق بالقرصِ الشعيرِ لسائلٍ «3»و ردّ عليه القرص و هو أفولُ «4»

____
(1). تقدّم ذكر هذه المأثرة فى الجزء السادس: صفحة 61- 81. (المؤلف)
(2). مرّ حديث هذه الفضيلة فى الجزء السابع. (المؤلف)
(3). مرّ حديثه فى الجزء الثالث: صفحة 106- 111. (المؤلف)
(4). أسلفنا حديث رد الشمس عليه، صلوات اللّه عليه، فى الجزء الثالث:

صفحة 126- 141. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:266 و بايعه فى يوم أُحدٍ و خيبرٍلها فى حدود الحادثاتِ فلولُ
و بيعةُ خمٍّ و النبىُّ خطيبُهالها فى قلوبِ المشركينَ نصولُ
و أحمدُ من فوقِ الحدائجِ رافعٌيمين علىِّ المرتضى و يقولُ
ألا فاسمعوا ثم ارشدوا كل غائبٍو يصغى عزيزٌ منكمُ و ذليلُ
فمن كنتُ مولاهُ فمولاهُ حيدرٌعلىٌّ و عن ربِّ السماء أقولُ
علىٌّ أميرُ المؤمنين و من دعاسواه بهذا مبطلٌ و جهولُ
فقالوا جميعاً يا علىُّ بخٍ بخٍو للقوم داءٌ فى القلوبِ دخيلُ
فمن مثلُ مولانا علىِّ الذى لهمحمدُ خيرُ المرسلين خليلُ
فيا رافعَ الإسلام من بعد خفضهو ناصبَ دينِ اللَّهِ حيث يميلُ
و يا أسدَ اللَّهِ الذى مرّ بأسهلأعدائه مُرُّ المذاقِ وبيلُ
و يا من له قلبُ الحوادثِ خافقٌو يا من له صعبُ الأمور ذلولُ
نعزّيک بالسبطِ الشهيدِ فرزؤُهعظيمٌ على أهلِ السماءِ جليلُ
دعته إلى كوفانَ شرُّ عصابةٍعصاةٌ و عن نهجِ الصوابِ عدولُ
فلمّا أتاهم واثقاً بعهودهمفمالوا و طبعُ الغادرينَ يميلُ
و أحقادَ بدرٍ أظهروا ثم أشهرواكتائبَ غدرٍ بالطفوفِ تجولُ
أحاطوا و حطّوا بالفراتِ فلم يكنْلآلِ رسولِ اللَّهِ منه نهولُ
فلمّا رأى المولى الحسينُ ضلالَهمْو قد حان حالٌ لا يكاد يحولُ
فقام إلى أصحابهِ الغرِّ فى الدجىيخاطبهم رفقاً بهمْ و يقولُ
ألا فاذهبوا فالليلُ قد مدَّ سجفهو مُدّتْ له فوقِ البسيطِ ذيولُ
كفيتم و وقّيتم بأن تردوا الردىفما قصدُهمْ إلّا إلىَّ يؤولُ
فقام إليهِ كلُّ ليثٍ غضنفرٍكريم جواد بالوفاءِ فعولُ
فضجّوا جميعاً ثم قالوا نفوسُنافداک و بذلُ النفسِ فيک قليلُ
إذا نحن أسلمناک فرداً إلى العدىو أنت لنا يوم النجاة سبيلُ
فما عذرُنا عند النبىِّ و صنوِهِعلىٍّ و ما ذا للبتولِ نقولُ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:267 فقال جُزيتمْ كلَّ خيرٍ و إنّنىغداً لكمُ عند الإلهِ و سيلُ
فبادر أصحابُ الحسينِ كأنّهمجبالٌ و لكن فى العطاءِ سيولُ
أُسودُ الوغى غاباتُهم أجم القنالهم فى متون الصافناتِ مقيلُ
كرامٌ لهم بذلُ النفوسِ مواهبٌسهامٌ لهم زرقُ الرماحِ نصولُ
ليوثٌ لها بيضُ الصفاحِ مخالبٌغيوثٌ لها حمرُ الدماءِ سيولُ
ثقالٌ على الأعداءِ فى حومةِ الوغىإذا جلَّ خطبٌ فى الزمانِ ثقيلُ
فجالوا جَلَوا كربَ الحسينِ و جاهدوابعزمٍ له فوق السماکِ حلولُ
و سمرُ القنا فى الدارعين شوارعٌو للبيضِ فى بيض الكماة صليلُ
و جادوا فجدّ الضربُ و الطعنُ فى العدىبفتکٍ له شمُّ الجبال تزولُ

للبيضِ شكلٌ فی الشواكلِ مشكلٌو للسمر نفَذٌ فی الصدور َمهولُ
كأنَّ غَمامَ النقعِ غيمٌ و برقهبريقُ المواضی و الدماء سيولُ
و أنصارُ مولای الحسين كأنّهمأُسودٌ لهم دونَ العرينِ شبولُ
يجودون بالأرواحِ و هی عزيزةٌو كلُّ بخيلٍ بالحياةِ ذليلُ
جنوا ثمرَ العلياءِ من دوحةِ المنیفتمَّ لهم قصدٌ بذاک و سولُ
و فازوا و حازوا سبقَ كلِّ فضيلةٍو فضلَ منيلٍ لم ينله مُنيلُ
رأوا الحور كشفاً أيقنوا أنّ وصلَهمْبدون المنايا ما إليه وصولُ
فجادوا بأرواحٍ لها الموتُ راحةٌو ظلٌّ عليها فی الجنانِ ظليلُ
قضوا إذ قضوا حقَّ الحسين عليهمُوفاءً و إخوانُ الوفاءِ قليلُ
فلهفی لهم صرعی أمام إمامِهمْتُجَرُّ عليهم للرياحِ ذيولُ
و أكفانُهْم نسجُ العجاجِ و غُسلُهمْدمُ النحرِ عن ماءِ الفراتِ بديلُ
و لم يبقَ إلّا السبط فرداً و رهطُهلديه و زينُ العابدينَ عليلُ
و مُنجدلٌ مَن حوله و هو عافرٌو من جدَّلَ القومَ اللئامَ ملولُ
و صالَ عليهم صولةً حيدريّةًلهيبتِها شمُّ الجبالِ تزولُ
بأدهمَ من صوب الدماء مجلّلٍله قممُ الشوسِ الكماةِ نُعولُ
الغدير، العلامة الأمينی ،ج11،ص:268 و سابغة تحكی الغديرَ و أبيضٌيباريه مرهوب السنان طويلُ
فجدَّل من فوق الجيادِ جيادَهافخيلٌ و قومٌ جُفّلٌ و قتيلُ
فكم جافلٍ فی ظهره صدرُ ذابلٍو كم قاتلٍ بالمشرفیِّ قتيلُ
فجاشتْ جيوشُ المشركينَ و فُوِّقتْإليهم نصولٌ ما لهنَّ نصولُ
و يمّمهم يُمنی و يُسری و قلبُهصبورٌ و للخطبِ الجليلِ حمولُ
و كرَّ و فرَّ القومُ خيفةَ بأسِهِكأنَّ عليّا فی الصفوفِ يجولُ
فلمّا تناهی الأمر و اقترب الردیو ذلَّ عزيزٌ و استعزَّ ذليلُ
فمال عليه الجيشُ حملةَ واحدٍفبيضٌ و سمرٌ ذُبَّلٌ و نصولُ
ففرّقهمْ حتی تولّت جموعُهمْكسرب قطاةٍ غارَ فيه صليلُ
رمَوهُ بسهمٍ من سهامٍ كثيرةٍفلم يبقَ إلّا من قواه قليلُ
فخرَّ صريعاً ظامياً عن جوادِهِفأضحت ربوعُ الخصبِ و هی مُحولُ
و راح إلی نحو الخيام جوادُهُخليّا من النَّدبِ الجوادِ يجولُ
برزن إليه الطاهراتُ حواسراًلهنَّ علی المولی الحسينِ عويلُ
فلهفی و قد جاءت إليه سكينةٌتقبِّل منه النحرَ و هی تقولُ
أبی كنت بدراً يرشد الناسَ نورُهفوافاه فی بدرِ الكمال أُفولُ
و كنتَ مناراً للهدی غاله الرَّدیفلم يبقَ للدينِ الحنيفِ كفيلُ
أبی أنت نورُ اللّه أطفئ نورُهو لكن إلی اللّه الأُمورُ تؤولُ
فيا دوحةَ المجدِ الذی عندما ذوتْتصوّح نبتُ العزِّ و هو محيلُ
يعزُّ علی الإسلام رزؤُکَ سيّدیو ذلک رزءٌ فی الأنامِ جليلُ
و وافت إليه زينبٌ و هی حاسِرٌو دمعتُها فوق الخدود تسيلُ

فلاقته من فوق الرمالِ مرمَّلَاسليبَ الرِّدا تُسفَى عليه رمولُ
فقبّلتِ الوجهَ التريبَ و أنشدتْو من حولها للطاهراتِ عويلُ
أخى ضُيّعتْ فينا وصايا محمدٍو أرداکَ بغضاً للنبیِّ جهولُ
أخى ظفرتْ فينا علوجُ أُميّةٍو سادت علينا أعبُدٌ و نغولُ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:269 فلو كان حيّا أحمدٌ و وصيُّهُفأیُّ يدٍ كانت عليکَ تطولُ
فدافعها الشمرُ اللعينُ و قد جثابقلبٍ قسا و الكفرُ فيه أصيلُ
و حزَّ وريداً ظامياً دون وِردهفحُزّت فروعٌ للعُلى و أُصولُ
و حلَّ عرى الإسلامِ و انهدم الهدىو طرفُ المعالى و الفخار كليلُ
و ناحت له الأملاکُ و الجنُّ و الملاو كادت له السبعُ الشدادُ تميلُ
و زُلزلتِ الأرضُ البسيط لفقدِهِو مالت جبالٌ فوقَها و سهولُ
و مزّقتِ الدنيا جلابيبَ عزِّهاعليه و قلبُ الكائنات ملولُ
فلهفى له بالطفِّ مُلقىً و رأسُهُسنانٌ به فوق السنانِ يجولُ
فللّه أمرٌ فادحٌ شملَ الورىو رزءٌ على الإسلامِ منه خمولُ
و خطبٌ جليلٌ حلَّ فى الأرض وقعُهُعظيمٌ على أهلِ السماءِ ثقيلُ
بنو الوحى فى أرضِ الطفوفِ حواسرٌو أبناءُ حربٍ فى القصورِ نزولُ
و يصبحُ فى تختِ الخلافةِ جالساًيزيدٌ و فى الطفِّ الحسينُ قتيلُ
و يُقتل ظلماً ظامياً سبطُ أحمدٍإمامٌ لخيرِ الأنبياءِ سليلُ
حبيبُ النبیِّ المصطفى و ابنُ فاطمٍو أين لذَيْنِ الوالدينِ مَثيلُ
لقد صدقَ الشيخُ السعيدُ أخو العلىعلیٌّ و حازَ الفضلَ حيث يقولُ
(فما كلُّ جدٍّ فى الرجالِ محمدٌو لا كلُّ أُمٍّ فى النساءِ بتولُ) «1»
كفى السبطَ فخراً والداه و جدُّهُو همْ للمعالى و الفخارِ أُصولُ
أ مولاى دمعى لا يجفُّ مسيلُهُو حزنى مقيمٌ لا يخفُّ ثقيلُ
فلا مدمعى يا بن الوصیِّ مبرِّدٌغليلًا و لا حزنى المقيمُ يزولُ
جميلٌ بنا الصبرُ الجميلُ و إنَّماعليک جميلُ الصبر ليس جميلُ «2»
أُعزّى بک الإسلامَ و المجدَ و العُلىو حزنهمُ باقٍ عليک طويلُ

---

(1). هذا البيت من لاميّة الشيخ علاء الدين على الحلّى المترجم له فى الجزء السادس، و قد أسلفنا القصيدة هنالک برمّتها: ص 395- 401. (المؤلف)
(2). كذا.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:270 قفوا يا حداة العيسِ بالطفّ فى حمى آل- حسينٍ و طوفوا بالطفوفِ و قولوا
أ ريحانةَ الهادى النبیِّ محمدٍو من لعلیٍّ و البتولِ سليلُ
عليکَ سلامُ اللّهِ يا سيّدِ الورىو يا خيرَ من سارت إليه قفولُ
لئن جهلتْ يوماً عليک أُميّةٌفقدركمُ عند الإلهِ جليلُ

و إن حال منک الحالُ فی دارِ غربةٍفإنَّک فی دار الفخارِ أهیلُ
و إن بتَّ مسلوبَ الرداءِ ففی غدٍمن السندسِ العالی رداک جمیلُ
و إن مسّکمْ حرُّ الهجیرِ فإنَّمالکم فی جنانِ العالیاتِ مقیلُ
و إن مُنعتْ ماءَ الفراتِ نفوسُکملها من رحیقِ السلسبیل نهولُ
أ مولای آمالی تؤمّل نصرَکمْو قلبی إلیکمْ بالولاءِ یمیلُ
و قد طال دورُ الصبرِ فی أخذِ ثارکمْأما آن للظلمِ المقیمِ رحیلُ
متی ینطفی حرُّ الغلیلِ و یشتفیفؤادٌ بآلام المصابِ علیلُ
و یُجبرُ هذا الکسرُ فی ظلِّ دولةٍلها النصرُ جندٌ و الأمانُ دلیلُ
و یُنشر للمهدیِّ عدلٌ و ینطویبه الظلمُ حتماً و العنادُ یزولُ
هنالک یضحی دینُ آلِ محمدٍعزیزاً و یمسی الکفرُ و هو ذلیلُ
و یُطوی بساطُ الحزن بعد کآبةٍو ینشر نشرٌ للهنا و ذیولُ
فیا آلَ طه الطاهرین رجوتُکمْلیومٍ به فصلُ الخطابِ طویلُ
أقیلوا عثاری یوم فقری و فاقتیفظهری بأعباءِ الذنوبِ ثقیلُ
مدحتکمُ أرجو النجاةَ بمدحِکمْلعلمی بکم أنَّ الجزاءَ جزیلُ
و قد قیل فی المعروف أمّا مذاقهفحلوٌ و أمّا وجهُه فجمیلُ
فدونکمُ من عبدِکمْ و ولیِّکمْعروساً و لکن فی الزفافِ ثکولُ
أتتْ فوق أعواد المنابرِ بادیاًلها أنّةٌ محزونةٌ و عویلُ
لسبع سنینٍ بعد سبعین قد خلتْو عامین إیضاحٌ لها و دلیلُ
لها حسنُ المخزوم عبدُکمُ أبٌلآل أبی عبد الکریم سلیلُ
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:271 بها منکمُ نالَ القبولَ و لم یقُلْ(عسی موعدٌ إن صحّ منک قبولُ) «1»
علیک سلامُ اللَّهِ ما ذُکِرَ اسمُکمْو ذاک مدی الأیّام لیس یزولُ

الشاعر

الشيخ حسن آل أبى عبد الكريم المخزومى، أحد شعراء الشيعة فى القرن الثامن، جارى بقصيدته المذكورة معاصره العلّامة الشيخ على الشفهينى السالف ذكره فى لاميّته التى أسلفناها و أشار إليها بقوله:

له النسب الوضّاح كالشمس فى الضحىو مجدٌ على هام السماء يطولُ

لقد صدق الشيخ السعيد أخو العلىعلىٌّ و نالالفخر حيث يقولُ

فما كلُّ جدٍّ فى الرجال محمدٌو لا كلُّ أُمٍّ فى النساء بتولُ

و هذه المجاراة تنمُّ عن شهرة الرجل فى القريض، و جريه فى مضمار الشعر، و تركاضه فى حلبة السباق، و قد رأى الشيخ السماوى فى الطليعة أنَّه هو الشيخ الحسن ابن راشد الحلّى العلّامة المتضلّع من العلوم، صاحب التآليف القيّمة، و الأراجيز الممتعة، و حسب سيّدنا الأمين العاملى فى الأعيان أنّه غيره، و له هناک نظرات لا يخلو بعضها عن النظر، فعلى الباحث الوقوف على الجزء الحادى و العشرين من أعيان الشيعة (ص 256- 278)، و الجزء الثانى و العشرين (ص 89) «2».

و عمدة ما يُستأنس منه الاتّحاد أنّ اللاميّة هذه مذكورةٌ فى غير واحد من المجاميع فى خلال قصائد الشيخ حسن بن راشد الحلّى منسوبة إليه مع بُعد شاسع فى خطّة النظم، و تفاوت فى النفس، بحيث يكاد بمفرده أن يميّزها عن شعر ابن راشد الحلّى الفحل، فإنّه عال الطبقة، بادِ السلاسة، ظاهر الانسجام، متحلٍّ بالقوّة،

---

(1). هذا الشطر من مطلع قصيدة الشيخ علاء الدين الحلّى، راجع الجزء السادس: ص 395. (المؤلف)

(2). أعيان الشيعة: 5/ 65- 134.

و اللّاميّة دونه فى كلّ ذلک.

و على أىّ فناظمها من شعراء القرن الثامن نظمها فى سنة سبعمائة و اثنتين و سبعين كما نصَّ عليه فى أُخريات القصيدة، و لمّا لم يُعلم تاريخ وفاته «1» و احتملنا الاتّحاد بينه و بين ابن راشد المتوفّى فى القرن التاسع بعد سنة (830) أرجأنا ترجمته إلى القرن التاسع، و اللّٰه العالم.

---

(1). عيّن الشيخ اليعقوبى فى البابليات 1/ 100 السنة الأخيرة من المائة الثامنة (800) سنة لوفاته، و ذكره باسم الحسن بن راشد الحلّى المخزومى.

شعراء الغدیر فی القرن العاشر

اشارة

1- الشيخ الكفعمى
2- عزّ الدين العاملى
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:275

77- الشيخ الكفعمی

المتوفّی (905)
هنیئاً هنیئاً لیوم الغدیرِو یومِ الحبورِ و یومِ السرورِ
و یومِ الکمالِ لدین الإلهِو إتمام نعمة ربٍّ غفورِ
و یوم الفلاحِ و یومِ النجاحِو یومِ الصلاح لکلِّ الأمورِ
و یومِ الإمارة للمرتضیأبی الحسنینِ الإمامِ الأمیرِ
و یومِ الخطابةِ من جبرئیلبتقدیرِ ربٍّ علیمٍ قدیرِ
و یومِ السلامِ علی المصطفیو عترتهِ الأطهرین البدورِ
و یومِ اشتراطِ ولاءِ الوصیعلی المؤمنین بیوم الغدیرِ
و یومِ الولایةِ فی عرضِهاعلی کلّ خلقِ السمیعِ البصیرِ
علیُّ الوصیُّ وصیُّ النبیِو غوثُ الولیِّ و حتفُ الکفورِ
و غیث المحُولِ و زوجُ البتولِو صنوُ الرسولِ السراجِ المنیرِ
أمانُ البلادِ و ساقی العبادِبیومِ المعادِ بعذبٍ نمیرِ
همامُ الصفوفِ و مقری الضیوفِو عند الزحوفِ کلیثٍ هصورِ
و من قد هوی النجمُ فی دارِهو من قاتل الجنَّ فی قعر بیرِ
و سل عنه بدراً و أُحداً تریلهِ سطواتِ شجاعٍ جسورِ
و سلْ عنه عمراً و سل مرحباًو فی یوم صفّینَ لیلَ الهریرِ
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:276 و کم نَصَرَ الدین فی معرکٍبسیفٍ صقیلٍ و عزمٍ مریرِ
و ستّاً و عشرین حرباً رأیمع الهاشمیِّ البشیرِ النذیرِ
أمیرُ السرایا بأمر النبیِو لیس علیه بها من أمیرِ

اقتطفنا هذه الأبيات من قصيدة الكفعمى المذكورة فى كتابه المصباح، المطبوع السائر الدائر (ص 701) تناهز (190) بيتاً يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام و يصف يوم الغدير و يذكر أسماءه، نظمها فى الحائر المقدّس كربلاء المشرّفة، و كان يوم ذلک شيخاً قد بلغ من الكبر عتيّا، و أشار إلى ذلک كلّه فيها بقوله:

و شيخٌ كبيرٌ له لمّةٌكساها التعمّر ثوب القتيرِ «1»

أتاه النذير فأضحى يقولأُعيذ نذيرى بسبط النذيرِ

أتيت الإمامَ الحسينَ الشهيدَبقلبٍ حزينٍ و دمعٍ غزيرِ

أتيتُ ضريحاً شريفاً بهيعود الضريرُ كمثلِ البصيرِ

أتيت إمامَ الهدى سيّدىإلى الحائرِ الجار للمستجيرِ

أرجِّى المماتَ و دفنَ العظامِبأرضِ الطفوف بتلک القبورِ

لعلىّ أفوزُ بسكنى الجنانِو حورٍ محجَّلةٍ فى القصورِ

أتيتُ إلى صاحبِ المعجزاتقتيلِ الطغاةِ و دامى النحورِ

و له أُرجوزة تنوف على (120) بيتاً يذكر فيها ما يستحبُّ صومه من الأيّام، توجد في مصباحه «2» أوّلها:

الحمدُ للّه الذى هدانىإلى طريقِ الرشدِ و الإيمانِ

ثم صلاةُ اللّهِ ذى الجلالِعلى النبىِّ المصطفى و الآلِ

---

(1). القتير: الشيب. (المؤلف)

(2). المصباح: ص 466- 472.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:277

و منها:

و بعده التاسع من ذى الحجّهفصمه و الزم بعده المحجّه

إلّا مع الضعفِ عن الدعاءِأو أن يشكَّ فى الهلالِ الرائى

و منها:

و بعدَه يوم غدير خمثامن عشر منه فاتبع نظمى

فيه أتى النصّ عن النبىِعلى الإمام المرتضى علىِ

حقّا و فيه كمُلَ الإسلامُو فضله لم تُحصِهِ الأقلامُ

فصومه يعدل صوم الدهرِفهذه السبعة صُم عن أمرِ

الشيخ تقیّ الدين إبراهيم ابن الشيخ زين الدين علیّ ابن الشيخ بدر الدين حسن ابن الشيخ محمد ابن الشيخ صالح ابن الشيخ إسماعيل الحارثی الهمدانی الخارفی العاملی الكفعمی اللويزی الجبعی.

أحد أعيان القرن التاسع الجامعين بين العلم و الأدب، و الناشرين لألوية الحديث و المستخرجين كنوز الفوائد و النوادر، و قد استفاد الناس بمؤلّفاته الجمّة، و أحاديثه المخرّجة، و فضله الكثير، كلُّ ذلک مشفوعٌ منه بورع موصوف، و تقوی فی ذات اللَّه، إلی ملكات فاضلة، و نفسيّات كريمة، حلّی جيد زمنه بقلائدها الذهبيّة، و زيّن معصمه بأسورتها، و جلّل هيكله بأبرادها القشيبة، و قبل ذلک كلّه نسبه الزاهی بأنوار الولاية المنتهی «1» إلی التابعیّ العظيم: الحارث بن عبد اللَّه الأعور الهمدانی، ذلک

---

(1). نصّ صاحب الرياض [رياض العلماء: 3/ 414] بانتهاء نسب المترجم له إلی الحارث الهمدانی فی ترجمة والده زين الدين علی. و فی تكملة الأمل [ص 75] لسيّدنا الحجّة صدر الدين أنه ذكر فی آخر كتاب الدروس الذی عندی بخطّه رحمه الله؛ أنه الكفعمیّ مولداً اللويزی محتداً، الحارثی نسباً، الجبعیّ أباً، التقیّ لقباً. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينی ،ج11،ص:278

العلویُّ المذهب، العلیُّ شأنه، الجلیّ برهانه، الذی هو من فقهاء الشيعة، سيوافيک ذكره فی ترجمة أحد أحفاد أخی المترجم له الشيخ حسين والد شيخنا البهائی قدّست أسراراهم.

و قد توافقت المعاجم علی سرد ألفاظ الثناء البالغ علی المترجم له- الكفعمی- تجد ترجمته فی أمل الآمل، رياض العلماء، نفح الطيب (4/ 395) و أكثر من ذكر بدائعه و طرفه و خطبه و أشعاره، رياض الجنّة فی الروضة الرابعة، روضات الجنّات (ص 6)، تكملة أمل الآمل لسيدنا أبی محمد الحسن الصدر الكاظمی، أعيان الشيعة (5/ 336- 358) الكنی و الألقاب (3/ 95)، سفينة البحار (1/ 7)، الفوائد الرضويّة (71)، المشيخة لشيخنا الرازی (ص 42) «1».

1- المصباح، المؤلّف (895).
2- البلد الأمين.
3- شرح الصحيفة.
4- المقصد الأسنى فى شرح الأسماء الحسنى.
5- رسالة فى محاسبة النفس.
6- كفاية الأدب «2» فى أمثال العرب فى مجلّدين.
7- قراضة النضير فى التفسير «3».
8- صفوة الصفات فى شرح دعاء السمات.

---

(1). أمل الآمل: 1/ 28 رقم 5، رياض العلماء: 1/ 21، نفح الطيب: 10/ 203- 209، رياض الجنّة: ص 87 رقم 5، روضات الجنّات: 1/ 20 رقم 2، تكملة أمل الآمل: ص 75، أعيان الشيعة: 2/ 184- 189، الكنى و الألقاب: 3/ 116- 117.
(2). فى تكملة السيّد الصدر [ص 77]: نهاية الأرب. (المؤلف)
(3). تلخيص من مجمع البيان للطبرسى. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:279
9- فروق اللغة.
10- المنتقى فى العوذ و الرقى.
11- الحديقة الناضرة.
12- نور حدقة البديع فى شرح بعض القصائد المشهورة.
13- النحلة «1».
14- فرج الكرب.
15- الرسالة الواضحة فى شرح سورة الفاتحة.
16- العين المبصرة.
17- الكوكب الدرّى.
18- زهر الربيع فى شواهد البديع.
19- حياة الأرواح فى اللطائف و الأخبار و الآثار، فرغ منه سنة (843).
20- التلخيص فى الفقه.
21- أرجوزة فى مقتل الحسين عليه السلام و أصحابه.
22- مقاليد الكنوز فى أقفال اللغوز.
23- رسالة فى وفيات العلماء.
24- ملحقات الدروع الواقية.
25- مجموع الغرائب.

26- اللفظ الوجيز فى قراءة الكتاب العزيز.
27- مجموعة كبيرة مشتملة على رسائل و كتابات.
28- مختصر نزهة الألبّاء فى طبقات الأدباء.
29- اختصار اللسان الحاضر و النديم.
إلى تآليف أخرى أنهاها السيّد صاحب الأعيان إلى (49).

---

(1). فى التكملة [ص 77]: النخبة. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:280

يروى شيخنا الكفعمى:

عن والده المقدّس الشيخ زين الدين علىّ.

و السيّد حسين بن مساعد الحسينى الحائرىّ صاحب تحفة الأبرار فى مناقب الأئمّة الأطهار.

و السيّد علىّ بن عبد الحسين الموسوىّ صاحب رفع الملامة عن علىّ عليه السلام فى ترك الإمامة.

و الشيخ علىّ بن يونس زين الدين النباطى البياضى صاحب الصراط المستقيم.

و والد المترجَم له الشيخ زين الدين علىّ جدُّ جدِّ شيخنا البهائى، أحد أعلام الطائفة و فقهائها البارعين، يروى عنه ولده المترجم له، و يعبّر عنه بالفقيه الأعظم الورع، و أثنى عليه الشيخ علىّ بن محمد بن على بن محلّى شيخ أخى المترجم له شمس الدين محمد فى إجازته: بالشيخ العلّامة، زين الدنيا و الدين، و شرف الإسلام و المسلمين «1» توفّى قدس سره سنة (861).

و خلف الشيخ زين الدين علىّ خمسة بنين، و هم:

1- تقىّ الدين إبراهيم شيخنا الكفعمى المترجم له.
2- رضى الدين.
3- شرف الدين.
4- جمال الدين أحمد صاحب زبدة البيان فى عمل شهر رمضان، ينقل عنه أخوه شاعرنا فى تآليفه.
5- شمس الدين محمد جدُّ والد شيخنا البهائى، كان فى الرعيل الأوّل من أعلام

---

(1). راجع إجازات البحار: ص 45 [بحار الأنوار 108/ 129 رقم 49]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:281

الأُمّة يعبّر عنه شيخنا الشهيد الثانى بالشيخ الإمام فى إجازته لحفيده الشيخ حسين ابن عبد الصمد والد شيخنا البهائى «1»، و يصفه المحقّق الكركى بقدوة الأجلّاء فى العالمين فى إجازته لحفيده الشيخ علىّ بن عبد الصمد بن

شمس الدين محمد المذكورة فى رياض العلماء، و ذكره بالإمامة السيّد حيدر البيروى فى إجازته للسيّد حسين الكركىّ. و أثنى عليه العلّامة المجلسىُّ فى إجازاته بقوله: صاحب الكرامات.
قرأ شمس الدين كثيراً على الشيخ عزِّ الدين الحسن بن أحمد بن يوسف بن العشرة العاملىّ المتوفّى بكرك نوح سنة (862)، و له إجازةٌ من الشيخ علىِّ بن محمد بن علىِّ بن المحلّى المتوفّى سنة (855)، تذكر فى إجازات البحار (ص 44)، ولد رحمه الله سنة (822) و توفّى سنة (886).
توفّى شيخنا الكفعمى شاعرنا العظيم فى كربلاء المشرّفة سنة (905) كما فى كشف الظنون «2» و كان يوصى أهله بدفنه فى الحائر المقدّس بأرض تسمّى عقيرا و من ذلک قوله:
سألتكمُ باللَّه أن تدفنوننىإذا متُّ فى قبرٍ بأرض عقيرِ «3»
فإنّى به جارُ الشهيدِ بكربلاسليلِ رسولِ اللَّهِ خيرِ مجيرِ
فإنِّى به فى حفرتى غيرُ خائفٍبلا مريةٍ من منكرٍ و نكيرِ
أمنتُ به فى موقفى و قيامتىإذا الناس خافوا من لظىً و سعيرِ
فإنّى رأيت العربَ يحمى نزيلَهاو يمنعُه من أن يُنالَ بضيرِ

---

(1). راجع إجازات البحار: ص 85 [108/ 148 رقم 53]. (المؤلف)
(2). راجع: 2/ 617 و فى طبعة: ص 1982. (المؤلف)
(3). لعلّ العقر اسم لبعض نواحى كربلاء المشرّفة كالغاضرية و شاطئ الفرات، و لذا لمّا سئل سيّدنا الحسين السبط سلام اللَّه عليه عن اسم المحلّ كان من جواب القوم له: أنّه يسمّى العقر، فقال عليه السلام: «أعوذ باللَّه من العقر». أو أنّ التسمية مأخوذة ممّا جاء فى اللغة من أنّ العقير: الشريف القتيل. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:282 فكيف بسبطِ المصطفى أن يذودَ من بحائره ثاوٍ بغيرِ نصيرِ
و عارٌ على حامى الحمى و هو فى الحمىإذا ضلَّ فى البيدا عقال بعيرِ

لفت نظر:

ذكر السيّد الأمين صاحب الأعيان «1» فی (5/ 336): أنَّ المترجم له ولد سنة (840) مستفيداً من أرجوزة له فی علم البديع، و هذا التاريخ بعيدٌ عن الصواب جدّا، و ذهول عمّا ذكره السيّد نفسه من أمور تفنّده و تضادّه، قال «2» فی (ص 340): وجد بخطّه كتابُ دروس الشهيد فرغ من كتابته سنة (850) و عليه قراءته و بعض الحواشی الدالّة على فضله.
و عدّ من تآليفه (ص 343) حياة الأرواح «3»، فقال: فرغ من تأليفه سنة (843).
و ذكر له مجموعةً كبيرة فقال: قال صاحب الرياض: رأيته بخطّه فی بلدة إيروان من بلاد آذربيجان، و كان تاريخ إتمام كتابة بعضها سنة (848)، و بعضها سنة (849)، و بعضها (852).
و قال «4» فی (ص 336): تاريخ وفاته مجهولٌ، و فی بعض المواضع: إنّه توفّی سنة (900) و لم يذكر مأخذه، فهو إلى الحدس أقرب منه إلى الحسّ، لكنَّه كان حيّا سنة (895) فإنّه فرغ من تأليف المصباح فی ذلك التاريخ، و ليس فی تواريخ مؤلّفاته ما هو أزيد من هذا. فعلى ما استفاده سيّد الأعيان من تاريخ ولادته (840) يكون عند تأليفه المصباح ابن خمس و خمسين سنة، و له فی رائيّته فی المصباح قوله:
و شيخٌ كبيرٌ له لمّةٌكساها التعمّر ثوب القتيرِ

---

(1). أعيان الشيعة: 2/ 184.
(2). أعيان الشيعة: ص 185.
(3). أعيان الشيعة: ص 186.
(4). أعيان الشيعة: ص 184.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج11،ص:283
فمجموع ما ذكرناه يُعطينا خبراً بأنّ شاعرنا المترجم له ولد فی أُوليات القرن التاسع، و أنّه كان فی سنة (843) مؤلّفاً صاحب رأی و نظر، يثنی على تآليفه الأساتذة الفطاحل، و كان حينما ألّف المصباح سنة (894) شيخاً هرماً كبيراً.
الغدير، العلامة الأمينی ،ج11،ص:284
الشيخ إسماعيل
الشيخ صالح
الشيخ محمد
بدر الدين الحسن
زين الدين على المتوفى 861

شمس الدين محمد المتوفى 886 جمال الدين أحمد شرف الدين رضى الدين
الشيخ عبد الصمد المتوفى 935/ أبو المكارم هبة اللّٰه المولود 858 زهرة
نور الدين أبو القاسم على/ الشيخ حسين
الشيخ محمد/ حسن
الحاج زين العابدين/ الشيخ على المترجم له فى أبو المحاسن محمد
المولود 898/ المولود 903 و المتوفى 952
المولود 909/ إجازة الجزائرى الكبيرة المولود 862
الشيخ بهاء الدين المولود 953/ الشيخ عبد الصمد المولود 966
شجرة نسب شيخنا الكفعمى و حفيد أخيه الشيخ حسين والد شيخنا البهائى
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:285

78- عزّ الدين العاملی

اشارة

المولود (918)
المتوفّى (984)
إلى مَ ألام و أمرى شهيرْو أشفقُ من كلِّ نذلٍ حقيرْ
و حبّى النبىَّ و آلَ النبىِو قولىَ بالعدلِ نعم الخفيرْ
و لى رحمٌ تقتضى حرمةًو لى نسبةٌ بولائى الخطيرْ
فلى فى المعادِ عمادٌ بهمو لى فى القيامِ مقامٌ نضيرْ
لأنّى أُنادى لدى النائباتو الخوفُ من أنَّ ذنبى كبيرْ
أخا المصطفى و أبا السيّدينو زوجَ البتولِ و نجلَ الظهيرْ
و محبوبَ ربٍّ حميدٍ مجيدٍو خيرِ نبىٍّ بشيرٍ نذيرْ
و نور الظلام و كافى العظامِو مولى الأنام بنصِّ الغديرْ
مجلّى الكروبِ عليمَ الغيوبنقىَّ الجيوبِ بقولِ الخبيرْ
و أقضى الأنامِ و أقصى المرامِو سيفَ السلامِ السميعِ البصيرْ
القصيدة (45) بيتاً

هذه الأبيات مستهلّ قصيدة للشيخ الحسين بن عبد الصمد العاملى والد شيخنا البهائى، و شرحها بعد مدّة من نظمها بشرح كبير، و أثبت كلّ ما ذكر فيها من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام بطريق الجمهور، و قال فيه:
قولى: و مولى الأنام بنصِّ الغدير،
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:286
إشارة إلى خبر غدير خمّ.
و قال بعد ذكر حديث الغدير ما ملخّصه: رواه أحمد بن حنبل بستّ عشرة طريقاً، و الثعلبى بأربع طرق فى تفسير قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ) «1» و رواه ابن المغازلى بثلاث طرق، و رواه فى الجمع بين الصحاح الستّ، قال ابن المغازلى: و قد روى حديث غدير خمّ عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم نحو من مائة نفس، و ذكر محمد بن جرير الطبرىّ المؤرّخ لحديث الغدير خمساً و سبعين طريقاً، و أفرد له كتاباً سمّاه كتاب الولاية، و ذكر الحافظ أبو العبّاس أحمد بن عقدة له خمساً و مائة طريقٍ، و أفرد له كتاباً، فهذا قد تجاوز حدَّ التواتر. و من العجب تأويل هذا الحديث و هو نصٌّ فى الإمامة و وجوب الطاعة، و يشهد العقل السليم بفساد ذلک التأويل كما يأباه الحال و المقام،
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «أ لست أولى منكم بأنفسكم؟»
بعد نزول قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ). و أمثال ذلک. فغفل أصحاب التأويل من معنى قول أبى الطيب:
وهبنى قلت هذا الصبحُ ليلٌ أ يعشى العالمون عن الضياءِ

الشاعر

اشارة

عزّ الدين الشيخ حسين بن عبد الصمد بن شمس الدين محمد بن زين الدين علىِّ بن بدر الدين حسن بن صالح بن إسماعيل الحارثى الهمدانى العاملى الجبعى.

هو من بيت عرّق فيه المجد و الشرف بولاء العترة الطاهرة منذ العهد العلوى، فمن هنا بشّر أمير المؤمنين عليه السلام جدّه الأعلى الحارث بن عبد اللّه الأعور الهمدانى الخارفى «2» عند وفاته بنتيجة عقيدته الصحيحة به، و ولائه الخالص له، و المترجم له

---

(1). المائدة: 67.

(2). الخارفى- بكسر الراء- نسبة إلى خارف؛ بطن من همدان نزل الكوفة. و يقال الحوتى- بضم الحاء- نسبة إلى الحوت؛ بطن من همدان أيضاً. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:287

صرح بانتسابه إلى هذا الموالى العلوىّ الهمدانى فى كتاب كتبه إلى السلطان شاه طهماسب فى سنة (968) رأيته بخطّه، و ذكره فى إجازته لتلميذه الشيخ رشيد الدين ابن الشيخ إبراهيم الأصبهانىّ تاريخها تاسع عشر جمادى الأولى سنة (971)، و فى إجازته لملک على كما فى مستدرک الإجازات «1» لشيخنا الحجّة ميرزا محمد الرازى نزيل سامرّاء المشرّفة.

و نصَّ بهذه النسبة ولده شيخنا البهائى فى إجازته سنة (1015) للمولى صفىّ الدين محمد القمى «2»، و قال فى كشكوله «3» (ص 279) طبع مصر سنة (1305): من نهج البلاغة «4» من كتاب كتبه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحارث الهمدانىّ جدّ جامع الكتاب.

و صرّح بها لفيفٌ من أساطين الطائفة و مشايخ الأُمّة ممّن عاصر المترجم له أو من قارب عصره، و إليک أسماء جمع منهم غير المعاجم التى ذكرت فيها ترجمة المترجم له أو ولده البهائى:

1- شيخنا الشهيد الثانى فى إجازته للمترجم له سنة (941) «5».

2- الشيخ حسن صاحب المعالم فى استجازته من المترجم له سنة (983) كما فى المستدرک.

---

(1). أحد أجزاء مستدرک البحار لشيخنا الأجلّ الرازى: كتاب كريم قيّم ضخم فخم استدرک به ما فات مولانا العلّامة المجلسى قدس سره، أتى فى عدّة مجلدات، تربو صحائف مستدرک إجازاته فحسب على ألفى صحيفة، و قس

عليها غيرها من أجزاء البحار، و من سرح النظر فى هذا السفر الحافل يجد العلم طافحاً من جوانبه، و تتراءى له الفضيلة المتدفّقة فى طيّاته، و يشاهد همّة قعساء يقصر دونها البيان، و تفشل عن إدراكها الهمم، و لا تبلغ مداها جمل الإطراء و الثناء، أبقى له ذكراً خالداً مع الأبد يذكر و يشكر، قدس اللّه روحه و طيّب رمسه. (المؤلف)

(2). بحار الأنوار: 109/ 146 رقم 71.

(3). الكشكول للبهائى: 3/ 95- 96.

(4). نهج البلاغة: ص 459.

(5). بحار الأنوار: 108/ 146 رقم 53.

3- الشيخ أبو محمد بن عناية اللّه الشهير ببايزيد البسطامى الثانى فى إجازته للسيّد حسين الكركى سنة (1004) «1».

4- السيد ماجد بن هاشم البحرانى فى إجازته للسيّد أمير فضل اللّه دست غيب سنة (1023) «2».

5- المولى حسن على ابن المولى عبد اللّه التسترى فى إجازته للمولى محمد تقى المجلسى سنة (1034) «3».

6- الأمير شرف الدين على الشولستانى النجفى فى إجازته للمولى محمد تقى المجلسى سنة (1036) «4».

7- السيّد نور الدين العاملى أخ السيّد محمد صاحب المدارک فى إجازته سنة (1051) للمولى محمد محسن بن محمد مؤمن «5».

8- الأمير السيّد أحمد العاملى صهر سيّدنا الأمير محمد باقر داماد الراوى عنه فى صورة طرق روايته «6».

9- المولى محمد تقى المجلسى فى طرق روايته الصحيفة السجّاديّة فى مواضع ثلاثة توجد فى إجازات البحار «7» (ص 145، 146، 149)، و فى إجازته للميرزا إبراهيم ابن المولى كاشف الدين محمد اليزدى سنة (1063)، و فى إجازته للمولى محمد

---

(1). بحار الأنوار: 109/ 167 رقم 80.

(2). بحار الأنوار: 110/ 17 رقم 84.

(3). بحار الأنوار: ص 38 رقم 91.

(4). بحار الأنوار: ص 32 رقم 90.

(5). بحار الأنوار: ص 25 رقم 88.

(6). بحار الأنوار: 109/ 152- 154 رقم 75.

(7). بحار الأنوار: 110/ 63 رقم 43، و 67 رقم 92، و 79 رقم 94.

صادق الكرباسى الأصفهانى الهمدانى سنة (1068)، و فى إجازته لبعض

تلامیذه، و فی إجازته لولده العلّامة المجلسی.
10- آقا حسین ابن آقا جمال الخونساری فی إجازته للأمیر ذی الفقار سنة (1064) «1».
11- المحقّق السبزواری المولی محمد باقر فی إجازته للمولی محمد الکیلانی سنة (1081) و فی إجازته للمولی محمد شفیع سنة (1085) «2».
12- الشیخ قاسم بن محمد الکاظمی فی إجازته للشیخ نور الدین محمد ابن شاه مرتضی الکاشانی سنة (1095) کما فی مستدرک الإجازات.
13- العلّامة المجلسی فی موضعین من فائدة أوردها فی إجازات البحار (ص 134) و فی غیر واحد من إجازاته لتلامذته «3».
14- الشیخ حسام الدین بن جمال الدین الطریحی فی إجازته للشیخ محمد جواد الکاظمیّ سنة نیف و تسعین و ألف.
15- السیّد الأمیر حیدر ابن السیّد علاء الدین الحسینی البیروی فی موضعین من إجازته للسیّد حسین المجتهد ابن السیّد حیدر الکرکی «4».
16- بعض تلمذة البهائی فی بیان روایته عنه، قال العلّامة المجلسی: لعلّه السیّد حسین بن حیدر الکرکی.
17- الشیخ محمد حسین المیسی العاملی فی إجازته للشیخ أبی الحسن الشریف العاملی سنة (1100).

---

(1). بحار الأنوار: 110/ 85 رقم 95.
(2). بحار الأنوار: ص 92 رقم 96.
(3). بحار الأنوار: ص 74 رقم 93.
(4). بحار الأنوار: 109/ 165 رقم 79.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:290

18- الشیخ عبد الواحد بن محمد البورانی فی إجازته للشیخ أبی الحسن الشریف الفتونی العاملی سنة (1103).
19- الأمیر محمد صالح بن عبد الواسع فی إجازته للشیخ أبی الحسن الشریف الفتونی سنة (1107).
20- الشیخ صفیّ الدین بن فخر الدین الطریحی فی إجازته للشیخ أبی الحسن الشریف الفتونی سنة (1111) و فی غیر واحد من إجازاته.
و أشار إلی هذا النسب الذهبی الشیخ جعفر الخطّی البحرانی «1» المتوفّی سنة (1028) فی قصیدته التی جاری بها رائیّة شیخنا البهائی و مدحه فیها، و کتب الشیخ تقریظاً علیها، یقول فیها:
فیا ابن الأُلی أثنی الوصیُّ علیهمُبما لیس تثنی وجهَهُ یدُ إنکارِ
بصفّینَ إذ لم یلف من أولیائهو قد عضّ نابٌ للوغی غیرَ فرّارِ
و أبصرِ منهم جندَ حرب تهافتواعلی الموتِ إسراعَ الفراشِ علی النار

سراعاً إلى داعى الحروب يرونهاعلى شربها الأعمارَ موردَ أعمارِ
أطاروا غمودَ البيضِ و اتكلوا علىمفارقِ قومٍ فارقوا الحقَّ فُجّارِ
و أرسوا و قد لاثوا على الركب الحبابروكاً كهدى أبركوه لجزّارِ
فقال و قد طابت هنالك نفسُهرضى و أقرّوا عينه أىَّ إقرارِ
فلو كنت بوّاباً على بابِ جنّةٍكما أفصحتْ عنه صحيحاتُ آثارِ
أشار إلى ما كان عليه قبيلة همدان يوم صفّين و كان فيهم البطل المجاهد جدّ المترجم له- الحارث- فأثنى عليهم أمير المؤمنين عليه السلام و قال: «يا معشر همدان أنتم درعى و رمحى ما نصرتم إلّا اللّه و ما أجبتم غيره:

---

(1). توجد ترجمته فى سلافة العصر [ص 524- 526]، و أنوار البدرين [ص 112 رقم 41]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:291 دعوتُ فلبّانى من القوم عُصبةٌفوارسُ من همدانَ غيرُ لئامِ
فوارسُ من همدان ليسوا بعزّلٍغداة الوغى من شاكرٍ و شبامِ
بكلِّ ردينىٍّ و عضبٍ تخالهإذا اختلف الأقوامُ شعلَ ضرامِ
لهمدانَ أخلاقٌ و دينٌ يزينهمْو بأسٌ إذا لاقوا و جدّ خصامِ
و جدٌّ و صدقٌ فى الحروبِ و نجدةٌو قولٌ إذا قالوا بغير أثامِ
متى تأتِهِمْ فى دارِهِمْ تستضيفهمْتَبِتْ ناعماً فى خدمةٍ و طعامِ
جزى اللّه همدانَ الجنانَ فإنّهاسمامُ العدى فى كلِّ يومِ زحامِ
فلو كنتُ بوّاباً على باب جنّةٍلقلت لهمدان ادخلى بسلامِ» «2»
و مؤسّس شرف هذا البيت الرفيع- الحارث الهمدانى- كان صاحب أمير المؤمنين عليه السلام و المتفانى فى ولائه، و الفقيه الأكبر فى شيعته، و أحد أعلام العالم، أثنى عليه جمعٌ من رجال العامّة «3»، و ذكره السمعانى فى الخارفى من الأنساب «4» و قال: كان غالياً فى التشيّع. و عدّه ابن قتيبة فى المعارف «5» (ص 306) من الشيعة فى عداد صعصعة ابن صوحان و أصبغ بن نباتة و أمثالهما، و ترجم له الذهبى فى ميزان الاعتدال «6» (1/ 202) و قال: من كبار علماء التابعين. و نقل هو و ابن حجر فى تهذيب التهذيب «7» (ص 145) عن أبى بكر بن أبى داود أنّه قال: كان الحارث أفقه الناس، و أحسب الناس، و أفرض الناس، و تعلّم الفرائض من علىّ عليه السلام. و فى خلاصة تهذيب

---

(2). كتاب صفّين لابن مزاحم: ص 310، 496 [ص 274، 437] طبعة مصر، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 492، 2/ 294 [5/ 217 الخطبة 65، و 8/ 78 الخطبة 124]. (المؤلف)

(3). خلا أناس منهم حنّاق على العترة الطاهرة، يتحرّون الوقيعة فى شيعتهم، فخلقوا له إفكاً، و نبزوه بالسفاسف ممّا لا يقام له عند المنقّب

وزن. (المؤلف)
(4). الأنساب: 2/ 305.
(5). المعارف: ص 624.
(6). ميزان الاعتدال: 1/ 435 رقم 1627.
(7). تهذيب التهذيب: 2/ 126.

الكمال «1» (ص 85): إنّه أحد كبار الشيعة.
و روى الكشى فى رجاله «2» (ص 59) بإسناده عن أبى عمير البزّاز عن الشعبى قال: سمعت الحارث الأعور و هو يقول: أتيت أمير المؤمنين عليّا عليه السلام ذات ليلة فقال: «يا أعور ما جاء بک؟» قال: فقلت: يا أمير المؤمنين جاء بى و اللَّه حبّک. قال: فقال: «أما إنّى سأحدِّثک لتشكرها، أما إنّه لا يموت عبدٌ يحبّنى فيخرج نفسه حتى يرانى حيث يحبُّ، و لا يموت عبدٌ يبغضنى فيخرج نفسه حتى يرانى حيث يكره».
قال: ثم قال لى الشعبى بعدُ: أما إنَّ حبّه لا ينفعک و بغضه لا يضرّک «3».
و حدّث الشيخ أبو على ابن شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسى فى أماليه «4» (ص 42) بإسناده عن جميل بن صالح عن أبى خالد الكاملى «5» عن الأصبغ بن نباتة قال: دخل الحارث الهمدانى على أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام فى نفر من الشيعة و كنت فيهم فجعل- يعنى الحارث- يتأوّد فى مشيته و يخبط الأرض بمحجنه و كان مريضاً، فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام و كانت له منه منزلة فقال: «كيف تجدک يا حارث؟».
قال: نال الدهر منّى يا أمير المؤمنين، و زادنى أُواراً و غليلًا اختصام أصحابک ببابک. قال: «و فيم خصومتهم؟». قال: فى شأنک و البليّة من قِبلک فمن مفرط غالٍ، و مقتصدٍ قال، و من متردّدٍ مرتاب، لا يدرى أ يقدم أو يحجم. قال: «فحسبک يا أخا همدان ألا إنَّ خير شيعتى النمط الأوسط، إليهم يرجع الغالى و بهم يلحق التالى». قال: لو كشفت فداک أبى و أُمِّى الرين عن قلوبنا و جعلتنا فى ذلک

---

(1). خلاصة الخزرجى: 1/ 184 رقم 1142.
(2). رجال الكشّى: ص 81 رقم 26.
(3). قول الشعبى هذا مناقض لما جاء به النبىّ الأعظم فى حبّ أمير المؤمنين عليه السلام و بغضه من الكثير الطيّب، راجع ما مرّ فى أجزاء كتابنا هذا و ما يأتى. (المؤلف)
(4). أمالى الطوسى: ص 625 ح 1292.
(5). كذا و الصحيح: الكابلى. (المؤلف)

علِى بصيرةٍ من أمرنا، قال: «قدک «1» فإنّک امرؤٌ ملبوسٌ عليک، إنَّ دين

اللّه لا يُعرَف بالرجال بل بآية الحقِّ، فاعرف الحقَّ تعرف أهله، يا حارِ إنَّ الحقَّ أحسن الحديث و الصادع به مجاهد، و بالحقِّ أُخبرک فأعرنى سمعک ثم خبّر به من كانت له حصانة من أصحابک، ألا إنّى عبد اللّه و أخو رسوله و صدّيقه الأوّل، قد صدّقته و آدم بين الروح و الجسد، ثم إنّى صدّيقه الأوّل فى أُمّتكم حقّا، فنحن الأوّلون و نحن الآخرون، ألا و أنا خاصّته يا حار و خالصته و صنوه و وصيّه و وليّه صاحب نجواه و سرّه، أوتيت فيهم الكتاب و فصل الخطاب و علم القرون و الأسباب، و استُودعت ألف مفتاح، يفتح كلّ مفتاح ألف باب، يفضى كلُّ باب إلى ألف ألف عهد، و أُيِّدت- أو قال:- أمددت بليلة القدر نفلًا، و إنَّ ذلک ليجرى لى و من استحفظ من ذرّيتى ما جرى الليل و النهار حتى يرث اللّه الأرض و من عليها، و أُبشِّرک يا حارث ليعرفنى و الذى فلق الحبّة و برأ النسمة وليّى و عدوّى فى مواطن شتّى، ليعرفنى عند الممات و عند الصراط و عند المقاسمة» قال: قلت: و ما المقاسمة يا مولاى؟ قال: «مقاسمة النار، أُقاسمها قسمةً صحاحاً أقول: هذا وليّى و هذا عدوّى».

ثم أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث و قال: «يا حارث أخذت بيدک كما أخذ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم بيدى، فقال لى و اشتكيت إليه حسدة قريش و المنافقين لى: إنّه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل أو بحجزة يعنى عصمة من ذى العرش تعالى و أخذت يا على بحجزتى و أخذ ذريّتک بحجزتک و أخذ شيعتكم بحجزتكم، فما ذا يصنع اللّه بنبيّه؟ و ما يصنع نبيّه بوصيّه؟ خذها إليک يا حارث قصيرة من طويلة: أنت مع من أحببت، و لک ما احتسبت»، أو قال: ما اكتسبت. قالها ثلاثاً، فقال الحارث- و قام يجرُّ رداءه جذلًا- ما أبالى ربّى بعد هذا متى لقيت الموت أو لقينى. قال جميل بن صالح: فأنشدنى السيّد بن محمد فى كتابه:

---

(1). أى: حسبک.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:294 قول علىٍّ لحارثٍ عجبٌ‌كم ثَمّ أُعجوبة له حملا

يا حارِ همدانَ من يمُت يرنى‌من مؤمنٍ أو منافقٍ قبلا

يعرفنى طرفه و أعرفُه‌بنعتِه و اسمِه و ما فعلا

و أنت عند الصراط تعرفُنى‌فلا تخف عثرةً و لا زللا

أسقيک من باردٍ على ظمأٍتخالُه فى الحلاوة العسلا

أقول للنارِ حين تُعرَضُ للعرض‌دعيه لا تقبلى الرجلا

دعيه لا تقربيه إنَّ له‌حبلًا بحبل الوصيِّ متّصلا

توفِّى الحارث الهمدانى سنة (65) كما ذكره «1» الذهبى فى ميزان الاعتدال، و ابن حجر نقلًا عن ابن حبّان فى تهذيب التهذيب (2/ 147)، و المؤرّخ عبد الحىّ فى شذرات الذهب (1/ 73)، فما فى خلاصة تذهيب

الكمال (ص 58) من أنها سنة (165) ليس بصحيح.
و المترجم له شيخنا- الحسين- أحد أعلام الطائفة، و فقهائها البارعين فى الفقه و أصوله و الكلام و الفنون الرياضيّة و الأدب، و كان إحدى حسنات هذا القرن، و الألق المتبلّج فى جبهته، و العبق المتأرّج بين أعطافه، أذعن بتقدّمه فى العلوم علماء عصره و من بعدهم، قال شيخه الشهيد الثانى فى إجازته له المؤرَّخة ب (941) المذكورة فى كشكول شيخنا البحرانى «2» صاحب الحدائق: ثم إنَّ الأخ فى اللّه المصطفى فى الأخوّة، المختار فى الدين، المرتقى عن حضيض التقليد إلى أوج اليقين، الشيخ الإمام العالم الأوحد، ذا النفس الطاهرة الزكيّة، و الهمّة الباهرة العليّة، و الأخلاق الزاهرة الإنسيّة، عضد الإسلام و المسلمين، عزّ الدنيا و الدين حسين ابن الشيخ الصالح العالم العامل المتقن المتفنّن خلاصة الأخيار الشيخ عبد الصمد ابن الشيخ الإمام شمس الدين محمد

---

(1). ميزان الاعتدال: 1/ 437 رقم 1627، كتاب المجروحين: 1/ 222، تهذيب التهذيب: 2/ 127، شذرات الذهب: 1/ 290 حوادث سنة 65 ه، خلاصة الخزرجى: 1/ 184 رقم 1142.
(2). الكشكول: 2/ 202.

الشهير بالجبعىّ أسعد اللّه جدّه، و جدّد سعده، و كبت عدوّه و ضدّه، ممّن انقطع بكلّيته إلى طلب المعالى، و وصل يقظة الأيّام بإحياء الليالى، حتى أحرز السبق فى مجارى ميدانه، و حصّل بفضله السبق على سائر أترابه و أقرانه، و صرف برهةً من زمانه فى تحصيل هذا العلم، و حصل منه على أكمل نصيب و أوفر سهم، فقرأ على هذا الضعيف. إلى آخره.
و أثنى عليه معاصره السيد الأمير حيدر ابن السيّد علاء الدين الحسينى البيروى فى إجازته للسيّد حسين المجتهد الكركى «1» بقوله: الشيخ الإمام الزاهد العابد العامل العالم، زبدة فضلاء الأنام، و خلاصة الفقهاء العظام، فقيه أهل البيت عليهم السلام، عضد الإسلام و المسلمين، عزّ الدنيا و الدين حسين ابن الشيخ العالم.
و فى رياض العلماء «2»: كان فاضلًا عالماً جليلًا أصوليّا متكلّماً فقيهاً محدِّثاً شاعراً ماهراً فى صنعة اللغز، و له ألغازٌ مشهورةٌ خاطب بها ولده البهائى فأجابه هو بأحسن منها، و هما مشهوران و فى المجاميع مسطوران.
و قال المولى مظفّر على أحد تلاميذ ولده البهائى فى رسالة له فى أحوال شيخه: و كان والد هذا الشيخ فى زمانه من مشاهير فحول العلماء الأعلام و الفقهاء الكرام، و كان فى تحصيل العلوم و المعارف و تحقيق مطالب الأصول و الفروع مشاركاً و معاصراً للشهيد الثانى، بل لم يكن له قدّس اللّه سرّه فى علم الحديث و التفسير و الفقه و الرياضى عديل فى عصره و له

فيها مصنّفات. انتهى.

و قال المولى نظام الدين محمد تلميذ ولده البهائى فى نظام الأقوال فى أحوال الرجال: الحسين بن عبد الصمد بن محمد الجبعى الحارثىّ الهمدانىّ الشيخ العالم الأوحد، صاحب النفس الطاهرة الزكيّة، و الهمّة الباهرة العليّة، والد شيخنا و أستاذنا

---

(1). بحار الأنوار: 109/ 165 رقم 79.

(2). رياض العلماء: 2/ 109.

و من إليه فى العلوم استنادنا أدام اللَّه ظلّه البهىّ، من أجلّة مشايخنا قدّس اللَّه روحه الشريفة، كان عالماً فاضلًا مطّلعاً على التواريخ ماهراً فى اللغات، مستحضراً للنوادر و الأمثال، و كان ممّن جدّد قراءة كتب الأحاديث ببلاد العجم، له مؤلّفات جليلة، و رسالات جميلة. انتهى.

و فى أمل الآمل «1»: كان عالماً ماهراً محقّقاً مدقّقاً متبحّراً جامعاً أديباً منشئاً شاعراً عظيم الشأن، جليل القدر، ثقةً من فضلاء تلامذة شيخنا الشهيد الثانى. إلى آخره.

إلى كلمات أخرى مبثوثة فى الإجازات و معاجم التراجم. و عرف فضله عاهل إيران بوقته السلطان شاه طهماسب الصفوى، فسامه تقديراً و تبجيلًا، و قلّده شيخوخة الإسلام بقزوين، ثم بخراسان المقدّسة ثم بهراة، و فوّض إليه أمر التدريس و الإفادة، و كان يقدّمه على كثير من معاصريه بعد أستاذه المحقّق الكركى، فنهض المترجم له بعبء العلم و الدين و نشر أعلامهما بما لا مزيد عليه، فخلّد له التاريخ بذلك كلّه ذكراً جميلًا تضىء به صحائفه، و تزدهى سطوره، و ممّا خصّه المولى سبحانه به و فضّله بذلك على كثير من عباده، و حرىٌّ بأن يُعدَّ من أكبر فضائله الجمّة، و أفضل أعماله المشكورة مع الدهر، أنّه نشر ألوية التشيّع فى هراة و مناحيها، و أدرک خلق كثيرٌ بإرشاده الناجع سعادة الرشد، و سبيل السداد، و اتّبعوا الصراط السوىَّ المستقيم.

مشايخه و الرواة عنه:

يروى شيخنا المترجم له عن لفيف من أعلام الطائفة و أساتذة العلم. منهم:
1- شيخنا الأكبر زين الدين الشهيد الثانى و أخذ منه العلم «2».

---

(1). أمل الآمل: 1/ 74 رقم 67.
(2). بحار الأنوار: 108/ 146 رقم 53.

2- السيّد بدر الدين الحسن ابن السيّد جعفر الأعرجى الكركى العاملى.
3- الشيخ حسن صاحب المعالم ابن الشهيد الثانى.
4- السيّد حسن بن على بن شدقم الحسينى المدنى.
و يروى عنه:
1- السيّد الأمير محمد باقر الأسترآبادىّ الشهير ب: داماد «1».
2- الشيخ رشيد الدين بن إبراهيم الأصفهانى بالإجازة المؤرّخة بسنة (971).
3- السيّد شمس الدين محمد بن على الحسيني الشهير بابن أبى الحسن، كما فى إجازة العلّامة المجلسى للسيّد نعمة اللّه الجزائرىّ المؤرّخة بسنة (1075).
4- السيّد حيدر بن علاء الدين البيروى كما فى إجازته للسيّد حسين الكركى «2».
5- الشيخ أبو محمد بن عناية اللَّه البسطامى كما فى إجازته للسيّد حسين الكركى «3».
6- المولى معانى التبريزى كما فى إجازات البحار (ص 134، 135).
7- الميرزا تاج الدين حسين الصاعدى كما فى الإجازات (ص 135).
8- الشيخ حسن صاحب المعالم كما فى إجازة الأمير شرف الدين الشولستانى للمولى محمد تقى المجلسى «4».
9- و ملک على يروى عنه بالإجازة المذكورة فى أعيان الشيعة «5» (26/ 260).

---

(1). بحار الأنوار: 109/ 87 رقم 66.
(2). بحار الأنوار: ص 165 رقم 79.
(3). بحار الأنوار: ص 167 رقم 80.
(4). بحار الأنوار: 110/ 32 رقم 90.
(5). أعيان الشيعة: 6/ 63.

10 و 11- ولداه العلمان: شيخنا البهائى، و أبو تراب الشيخ عبد الصمد «1». و قرأ عليه السيّد علاء الدين محمد بن هداية اللّه الحسنى الخيروى سنة (967).

آثاره أو مآثره:

و من آثاره أو مآثره تآليف قيّمة منها:

1- شرح على القواعد.

2- شرحان على ألفيّة الشهيد.

3- الرسالة الطهماسبيّة فى الفقه.

4- الرسالة الوسواسيّة.

5- رسالة فى وجوب الجمعة.

6- وصول الأخيار إلى أصول الأخبار.

7- الرسالة الرضاعيّة.

8- حاشية على الإرشاد.

9- رسالة مناظرة مع علماء حلب «2».

10- رسالة فى الرحلة «3».

11- رسالة فى العقائد.

12- رسالة الطهارة الظاهريّة و القلبيّة.

13- رسالة فى المواريث.

14- كتاب الغرر و الدرر.

---

(1). بحار الأنوار: 108/ 189 رقم 62.

(2). للمترجم له رحلات فيها خطوات محمودة و مواقف تذكر و تشكر وراء صالح الأمّة و السعى دون مناهج الدين و المذهب، و رسالته هذه تجمع شتات تلكم المساعى. راجع أعيان الشيعة لسيدنا الأمين [6/ 64]. (المؤلف)

(3). رسالة قيّمة فى الإمامة تجد جملة ضافية منها فى أعيان الشيعة: 26/ 248 [6/ 64]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:299

15- رسالة فى تقديم الشياع على اليد.

16- رسالة فى الواجبات.

17- تعليقات على الصحيفة.

18- رسالة فى القبلة.

19- ديوان شعره.

20- دراية الحديث.

21- كتاب الأربعين.

22- تعليقة على خلاصة العلّامة.

23- رسالة فی جواز استرقاق الحربیّ البالغ حال الغیبة.
24- رسالة تحفة أهل الإیمان فی قبلة عراق العجم و خراسان.
25- رسالةٌ فی وجوب صرف مال الإمام علیه السلام فی أیّام الغیبة.
26- جواب عمّا أورد علی حدیث نبویّ «1».
27- رسالةٌ فی عدم طهر البواری بالشمس.

ولادته و وفاته:

ولد شيخنا المترجم له أوّل محرّم الحرام سنة (918)، و توفّى سنة (984) فى ثامن ربيع الأوّل فى قرية المصلّى من أرباض هجر من بلاد البحرين و كان عمره ستّا و ستّين سنة و شهرين و سبعة أيّام، و رثاه ولده الأكبر شيخنا البهائىّ بقوله:

قف بالطلول و سلها أين سلماهاو روِّ من جُرَعِ الأجفانِ جَرعاها «2»

و ردِّد الطرفَ فى أطرافِ ساحتهاو روِّح الروحَ من أرواحِ أرجاها

و إن يفُتْک من الأطلالِ مخبرُهافلا يفوتک مرآها و ريّاها

---

(1). من قوله صلى الله عليه و اله و سلم: «إنى أحبّ من دنيا كم ثلاثاً: النساء، و الطيب، و قرّة عينى الصلاة». (المؤلف)

(2). الجُرَع: جمع جُرعة، و هى الحسوة. الجرعاء: الرملة المستوية التى لا تنبت شيئاً.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:300 ربوعُ فضلٍ تباهى التبرَ تربتُهاو دارُ أُنسٍ يحاكى الدرَّ حصباها

عدا على جيرةٍ حلّوا بساحتِهاصرفُ الزمانِ فأبلاهم و أبلاها

بدورُ تمٍّ غمامُ الموتِ جلّلهاشموسُ فضلٍ سحابُ التربِ غشّاها

فالمجدُ يبكى عليها جازعاً أسفاًو الدينُ يندبُها و الفضلُ ينعاها

يا حبّذا أزمنٌ فى ظلّهم سلفتْما كان أقصرَها عمراً و أحلاها

أوقات أُنسٍ قضيناها فما ذُكرِتْإلّا و قطّع قلبَ الصبِّ ذكراها

يا سادةً هجروا و استوطنوا هجراًواهاً لقلبى المعنّى بعدكم واها

رعياً لليلاتِ وصلٍ بالحمى سلفتْسقياً لأيّامنا بالخيفِ سقناها

لفقدِكم شُقَّ جيبُ المجدِ و انصدعتأركانُه و بكم ما كان أقواها

و خرَّ من شامخاتِ العلمِ أرفعُهاو انهدَّ من باذخاتِ الحلم أرساها

يا ثاوياً بالمصلّى من قرى هجرٍكُسِيتَ من حللِ الرضوان أرضاها

أقمت يا بحرُ بالبحرين فاجتمعتثلاثةٌ كنَّ أمثالًا و أشباها

ثلاثةٌ أنت أنداها و أغزرُهاجوداً و أعذبُها طعماً و أحلاها

حويتَ من دررِ العلياء ما حويالكنَّ درَّک أعلاها و أغلاها

يا أخمصاً وطأت هام السهى شرفاً «1»سقاک من ديمِ الوسمىِّ أسماها

و يا ضريحاً علا فوق السماکِ عُلًاعليک من صلواتِ اللَّهِ أزكاها

فيک انطوى من شموسِ الفضلِ أزهرُهاو من معالمِ دينِ اللَّهِ أسناها

و من شوامخِ أطوادِ الفتوّة أرساها و أرفعُها قدراً و أبهاها

فاسحب على الفلکِ الأعلى ذيول عُلًافقد حويتَ من العلياء أعلاها

عليك منّى سلامُ اللّهِ ما صدحتْعلى غصون أراک الدوح وَرقاها

---
(1). أخمص القدم: ما لا يصيب الأرض من باطنها. و يراد به القدم كلّها. السهى: كوكب خفىّ من بنات نعش الصغرى. و منه المثل: أُريها السهى و تريني القمر. و يضرب للذى يسأل عن شىء فيجيب جواباً بعيداً. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:301

قال صاحب رياض العلماء «1»: و رثاه جماعةٌ من الشعراء.

و للمترجم له قصيدة جارى بها البردة للبوصيرى يمدح بها الرسول الأعظم و خليفته الصدّيق الأكبر أوّله:

أ لؤلؤٌ نظمُ ثغرٍ منک مبتسمِأم نرجسٌ أم أقاحٌ فى صفى بشمِ

و القصيدة طويلة تناهز (129) بيتاً و قد وقف سيّد الأعيان منها على (69) بيتاً «2»، فحسب أنّها تمام القصيدة فقال: تبلغ (69) بيتاً ثم ذكر جملةً منها.

و من شعر المترجم له قوله:

ما شممتُ الوردَ إلّازادنى شوقاً إليکْ

و إذا ما مالَ غصنٌخلتُهُ يحنو عليکْ

لست تدرى ما الذى قدحلَّ بى من مقلتيکْ

إن يكن جسمى تناءىفالحشا باقٍ لديکْ

كلّ حسنٍ فى البرايافهو منسوبٌ إليکْ

رشقَ القلبَ بسهمٍقوسُه من حاجبيکْ

إنَّ ذاتى و ذواتىيا مُنايا فى يديکْ

آه لو أُسقى لأشفىخمرةً من شفتيکْ

و له قوله و هو المخترع لهذا الروىّ:

فاح عرف الصبا و صاح الديکو انثنى البان يشتكى التحريک

قم بنا نجتلى مشعشعةتاهَ من وجدهِ بها النسّيک

لو رآها المجوسُ عاكفةًوحّدوها و جانبوا التشريک

---
(1). رياض العلماء: 2/ 112.

(2). أعيان الشيعة: 6/ 65.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:302 إن تسر نحونا نسرُّ و إنمتَّ فى السير دوننا نحييک

و ذكر شيخنا البهائى فى كشكوله «1» (ص 65) لوالده على هذا الروىّ ثمانية عشر بيتاً أوّلها:

فاح ريح الصبا و صاح الديکفانتبه و انف عنک ما ينفيک

و عارضها ولده الشيخ بهاء الدين بقصيدة كافيّة مطلعها:

يا نديمى بمهجتى أفديکقم و هات الكؤوسَ من هاتيک

خمرة إن ضللت ساحتهافسنا نور كأسِها يهديک

يا كليمَ الفؤادِ داوِ بهاقلبک المبتلَى لکى تشفيک
هى نارُ الکليمِ فاجتلِهاو اخلعِ النعلَ و اترکِ التشکيک
صاحِ ناهيک بالمدامِ فدم‌فى احتساها مخالفاً ناهيک «2»
و خلف المترجم على علمه الجمّ و فضله المتدفّق ولداه العلمان: شيخ الطائفة بهاء الملّة و الدين الآتى ذكره و هو أكبر ولديه، ولد سنة (953)، و الشيخ أبو تراب عبد الصمد بن الحسين المولود بقزوين ليلة الأحد و قد بقي من الليل نحو ساعة ثالث شهر صفر سنة (966) كما فى الرياض «3» نقلًا عن خطِّ والده المترجم له- الشيخ حسين- و صرّح والدهما المترجم له فى إجازته لهما أنَّ البهائى أكبر ولديه، و للشيخ عبد الصمد حاشية على أربعين أخيه شيخنا البهائى و فوائده على الفرائض النصيريّة، و كتب الشيخ البهائى باسمه فوائده الصمديّة، يروى بالإجازة عن والده المقدّس الشيخ حسين، و يروى عنه العلّامة السيّد حسين بن حيدر بن قمر الكركى توفّى

---

(1). الکشکول: 1/ 217.
(2). إلى آخر الأبيات المذكورة فى خلاصة الأثر: 3/ 449، و ريحانة الألبّاء للخفاجى [ص 209- 210]، و كشكول ناظمها: ص 65 [1/ 218]. (المؤلف)
(3). رياض العلماء: 2/ 110.

سنة (1020)، ترجمه صاحبا الأمل «1» و الرياض «2» و غيرهما.
و ورثه على علمه الغزير ولداه العالمان: الشيخ أحمد بن عبد الصمد نزيل هراة، يروي عنه بالإجازة السيّد حسين بن حيدر بن قمر الكركى الراوى عن والده أيضاً. و أخوه الشيخ حسين بن عبد الصمد كان قاضى هراة، قال صاحب رياض العلماء «3»: كان شاعراً ماهراً فى العلوم الرياضيّة له منظومة بالفارسيّة فى الجبر و المقابلة. انتهى. يروى عن عمّه شيخنا البهائى بالإجازة، توجد بعض تعاليقه على بعض الكتب مؤرّخاً بسنة (1060).
و أمّا سائر رجالات هذه الأسرة الكريمة فوالد المترجم له الشيخ عبد الصمد من نوابغ الطائفة، و علمائها البارعين، وصفه شيخ الطائفة الشهيد الثانى فى إجازته لولد المترجم له «4» بالشيخ الصالح العامل العالم المتقن، و أثنى عليه السيّد حيدر البيروى فى إجازته «5» للسيد حسين المجتهد الكركىِّ: بالشيخ العالم العامل، خلاصة الأخيار، و زين الأبرار الشيخ عبد الصمد، ولد سنة (855) فى (21) محرّم و توفّى سنة (935) فى منتصف ربيع الثانى، ترجمه صاحبا الرياض «6» و أمل الآمل «7» و غيرهما.
و أخو المترجم الأكبر الشيخ نور الدين أبو القاسم علىّ بن عبد الصمد الحارثى المولود سنة (898) من تلمذة الشهيد الثانى، قال صاحب رياض العلماء «8»: فاضل

(1). أمل الآمل: 1/ 155 رقم 158.
(2). رياض العلماء: 2/ 108- 121.
(3). رياض العلماء: ص 111.
(4). بحار الأنوار: 108/ 148 رقم 53.
(5). بحار الأنوار: 109/ 165 رقم 79.
(6). رياض العلماء: 3/ 128.
(7). أمل الآمل: 1/ 109 رقم 98.
(8). رياض العلماء: 4/ 114.

عالم جليل فقيه شاعر، له منظومةٌ فى ألفيّة الشهيد تسمّى بالدرّة الصفيّة فى نظم الألفيّة، يروى عن المحقّق الكركى بالإجازة سنة (935) و قرأ عليه جملة من كتب الفقه.

و أخوه: الشيخ محمد بن عبد الصمد ولد سنة (903) و توفّى سنة (952).

و أخوه الثالث: الحاج زين العابدين المولود سنة (909) و المتوفّى سنة (965).

و أوعزنا فى ترجمة عمّ والد المترجم له الشيخ إبراهيم الكفعمى (ص 215) إلى ترجمة جدّ المترجم الشيخ شمس الدين محمد، و جدّ والده الشيخ زين الدين علىّ.

توجد ترجمة شيخنا عزّ الدين الحسين، و سرد جمل الثناء عليه فى كشكول الشيخ يوسف البحرانى، لؤلؤة البحرين (ص 18)، رياض العلماء، أمل الآمل (ص 13)، نظام الأقوال فى أحوال الرجال «1» تاريخ عالم آراى عبّاسى، روضات الجنّات (ص 193)، مستدرک الوسائل (3/ 421)، تنقيح المقال (1/ 332)، الأعلام للزركلى (1/ 250)، أعيان الشيعة (26/ 226- 270) و فيها فوائد جمّة، سفينة البحار (1/ 174)، الكنى و الألقاب (2/ 91)، الفوائد الرضويّة (1/ 138)، منن الرحمن (1/ 8) «2»

(1). تأليف المولى نظام الدين محمد القرشى، تلميذ شيخنا البهائى، ولد المترجم له. (المؤلف)
(2). الكشكول: 2/ 202، لؤلؤة البحرين: ص 23 رقم 6، رياض العلماء: 2/ 108، أمل الآمل: 1/ 74 رقم 67، روضات الجنات: 2/ 338 رقم 217، الأعلام: 2/ 240، أعيان الشيعة: 6/ 56- 66، سفينة البحار: 2/ 238، الكنى و الألقاب: 2/ 102- 103.

شعراء الغدیر فی القرن الحادی عشر

اشارة

1- ابن أبى شافين البحرانى/ 8- السيّد أبو علىّ الأنسى اليمنى
2- زين الدين الحميدى/ 9- السيد شهاب أبو معتوق الموسوى
3- بهاء الملّة و الدين/ 10- السيد على خان المشعشعى
4- الحرفوشى العاملى/ 11- السيد ضياء الدين اليمنى
5- ابن أبى الحسن العاملى/ 12- المولى محمد طاهر القمى
6- الشيخ حسين الكركى/ 13- القاضى جمال الدين المكى
7- القاضى شرف الدين/ 14- أبو محمد ابن الشيخ صنعان
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:307

79- ابن أبی شافین البحرانی

المتوفّی بعد (1001)
أجلُّ مصابی فی الحیاة و أکبرُمصابٌ له کلُّ المصائبِ تصغرُ
مصابٌ به الآفاقُ أظلم نورهاو وجه التقی و الدین أشعث أغبرُ
مصابٌ به أطواد علمٍ تدکدکتو أصبح نور الدین و هو مغبّرُ
إلی أن قال فیها:
و سار النبیُّ الطهرُ من أرضِ مکةٍو قد ضاق ذرعاً بالذی فیه أضمروا
و لمّا أتی نحو الغدیر برحلِهِتَلقّاه جبریلُ الأمینُ یبشِّرُ
بنصب علیٍّ والیاً و خلیفةًفذلک وحیُ اللَّهِ لا یتأخّرُ
فردَّ من القوم الذین تقدّمواو حطّ أناسٌ رحلَهم قد تأخّروا
و لم یک تلک الأرضُ منزلَ راکبٍبحرٍّ هجیرٍ نارُه تتسعّرُ
رقی منبرَ الأکوارِ طهرٌ مطهّرٌو یصدعُ بالأمرِ العظیمِ و یُنذرُ
فأثنی علی اللَّهِ الکریمِ مقدّساًو ثنّی بمدحِ المرتضی و هو مخبرُ
بأن جاءنی فیه من اللَّهِ عزمةٌو إن أنا لم أصدعْ فإنّی مقصّرُ
و إنّی علی اسمِ اللَّه قمتُ مبلّغاًرسالتَه و اللَّهُ للحقِّ ینصرُ
علیٌّ أخی فی أُمَّتی و خلیفتیو ناصرُ دینِ اللَّهِ و الحقُّ یُنصرُ
و طاعتُه فرضٌ علی کلِّ مؤمنٍو عصیانُه الذنبُ الذی لیس یُغفرُ
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:308 ألا فاسمعوا قولی و کونوا لأمرِهِمطیعین فی جنبِ الإلهِ فتُوجَروا
أ لستُ بأولی منکمُ بنفوسِکمْفقالوا نعم نصٌّ من اللَّهِ یذکرُ
فقال ألا من کنت مولاه منکمُفمولاه بعدی و الخلیفةُ حیدرُ
التقطنا هذه الأبیات من قصیدة کبیرة لشاعرنا- ابن أبی شافین- تبلغ خمسمائة و ثمانین بیتاً توجد فی المجامیع المخطوطة العتیقة.

الشيخ داود بن محمد بن أبى طالب الشهير بابن أبى شافين الجدحفصى البحرانى، من حسنات القرن العاشر، و من مآثر ذلک العصر المحلّى بالمفاخر، شعره مبثوثٌ فى مدوّنات الأدب، و الموسوعات العربيّة، و مجاميع الشعر، إن ذُكر العلم فهو أبو عذره أو حدّث عن القريض فهو ابن بجدته، ذکره السيّد على خان فى السلافة «1» (ص 529) و أطراه بقوله: البحر العجّاج إلّا أنّه العذب لا الأجاج، و البدر الوهّاج إلّا أنّه الأسد المهاج، رتبته فى الاباءة شهيرة، و رفعته أسمى من شمس الظهيرة، و لم يكن فى مصره و عصره من يدانيه فى مدِّه و قصره، و هو فى العلم فاضلٌ لا يسامى، و فى الأدب فاصلٌ لم يكلّ الدهر له حساما، إن شهر طبق، و إن نشر عبق، و شعره أبهى من شفِّ البرود، و أشهى من رشف الثغر البرود، و موشّحاته الوشاح المفصّل، بل التى فرّع حسنها و أصّل، و من شعره قوله:

أنا و اللّهِ المعانىبالهوى شوقىَ أعربْ
كلُّ آنٍ مرّ حالىفى الهوى يا صاحِ أغربْ
كلما غنّى الهوى لىأرقصَ القلبَ و أطربْ
و غداً يسقيه كاساتِ صباباتٍ فيشربْ

---

(1). سلافة العصر: ص 521- 524.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:309 فالذى يطمعُ فى سلبِ هوى قلبىَ أشعبْ
قلت للمحبوب حتّام الهوى للقلبِ ينهبْ
و بميدانِ الصِّبا و اللهو ساهٍ أنت تلعبْ
قال ما ذنبى إذا شاهدت نارَ الخدِّ تلهبْ
فهوى قلبُک فيهاذاهباً فى كلِّ مذهبْ
قلت هب أنّ الهوى هبَّ فألقاه بهبْ هبْ
أ فلا تُنقذ من يهواک مِن نارٍ تلهّبْ
ثم ذکر له لاميّة و موشّحة داليّة تناهز (42) بيتاً مطلعها:
قل لأهلِ العذلِ لو وجدوامن رسيسِ الحبّ ما نجدُ
أوقدوا فى كلِّ جارحةٍزفرةً فى القلب تتّقدُ
فاسعد الهائم أيّها اللائمفالهوى حاكم إن عصى أحدُ
و ذکره المحبّى فى خلاصة الأثر (2/ 88) و قال: من العلماء الأجلّاء الأدباء، أستاذ السيّد أبى محمد الحسين بن الحسن بن أحمد بن سليمان الحسينى الغريفىّ البحرانىّ، و لمّا توفّى تلميذه السيّد العلّامة الغريفى فى سنة (1001) و بلغ نعيه إلى شيخه الشيخ داود بن أبى شافين البحرانىّ استرجع

الشيخ و أنشد بديهة:

هلک القصر «1» یا حمام فغنّیطرباً منک فی أعالی الغصونِ «2»

و أثنى عليه الشيخ سليمان الماحوزى فى رسالته فى علماء البحرين بقوله: واحد عصره فى الفنون كلّها، و شعره فى غاية الجزالة، و كان جدليّا حاذقاً فى علم المناظرة و آداب البحث، ما ناظر أحداً إلّا و أفحمه. إلى آخره.

---

(1). كذا فى سلافة العصر، و فى خلاصة الأثر: هلک الصقر.

(2). و ذكره السيد صاحب السلافة: ص 504 [496]. (المؤلف)

و قال الشيخ صاحب أنوار البدرين «1»: كان هذا الشيخ من أكابر العلماء و أساطين الحكماء.

و ذكره العلّامة المجلسى فى إجازات البحار «2» (ص 129) و أطراه بما مرّ عن سلافة العصر، و جمل الثناء عليه منضّدةٌ فى أنوار البدرين «3» و وفيات الأعلام لشيخنا الرازى، و الطليعة للمرحوم السماوى، و تتميم أمل الآمل للسيد ابن أبى شبانة البحرانى.

لشاعرنا- ابن أبى شافين- رسائل منها: رسالة فى علم المنطق، و شرح على الفصول النصيريّة فى التوحيد، و شعره مبثوثٌ فى مجاميع الأدب، ذكر له شيخنا الطريحى فى المنتخب «4» (1/ 127) قصيدةً يرثى بها الإمام السبط عليه السلام تناهز (37) بيتاً مستهلّها:

هلمّوا نبکِ أصحابِ العباءِو نرثی سبطَ خیرِ الأنبیاءِ

هلمّوا نبکِ مقتولًا بکتْهُملائکةُ الإلهِ من السماءِ

و ذكر له العلّامة السيد أحمد العطّار فى الجزء الثانى من موسوعة الرائق قوله فى رثاء الإمام السبط سلام اللَّه عليه:

یا واقفاً بطفوفِ الغاضریّاتِدعنی أسحُّ الدموعَ العندمیّاتِ «5»

من أعینٍ بسیوفِ الحزنِ قاتلةٍطیبَ الکری لقتیلِ السمهریّاتِ

و سادةٍ جاوزوا بیدَ الفلاةِ بهاو قادةٍ قُدِّدوا بالمشرفیّاتِ

---

(1). أنوار البدرين: ص 80 رقم 23.

(2). بحار الأنوار: 109/ 141.

(3). أنوار البدرين: ص 80 رقم 23.

(4). المنتخب: 1/ 222.

(5). نسبة إلى العندم، و هو صبغ أحمر.

القصيدة تناهز (62) بيتاً يقول فى آخرها:

لا یبتغی ابنُ أبی شافین من عوضٍإلّا نجاةً و إسکاناً بجنّاتِ

و ذكر السيد قدس سره فى الرائق أيضاً له قوله فى رثاء الإمام الشهيد

صلوات اللّه عليه:
مصائبُ یومِ الطفِّ أدهی المصائبِو أعظمُ من ضربِ السیوفِ القواضبِ
تذوبُ لها صمُّ الجلامیدِ حسرةًو تنهدُّ منها شامخاتُ الشناخبِ
بها لبس الدینُ الحنیفُ ملابساًغرابیبَ سوداً مثلَ لونِ الغیاهبِ
القصیدة (50) بیتاً و فی آخرها قوله:
و دونکمُ غرّاءَ کالبدر فی الدجیمن ابن أبی شافین ذاتَ غرائبِ
و ذکر الشیخ لطف اللّه بن علی بن لطف اللّه الجدحفصی البحرانی فی مجموعته «1» الشعریّة له قصیدة تبلغ (71) بیتاً فی رثاء الإمام السبط الطاهر علیه السلام أوّلها:
قفا بالرسومِ الخالیاتِ الدواثرِتنوحُ علی فقدِ البدورِ الزواهرِ
بدورٌ لآلِ المصطفی قد تجلّلتْبعارضِ جونٍ فاختفتْ بدیاجرِ
ففی کلِّ قطرٍ منهمُ قمرٌ ثویو جُلِّل من غیمِ الغمومِ بساترِ و فی تلک المجموعة له فی رثاء الإمام السبط علیه السلام تناهز (42) بیتاً مطلعها:
قف بالطفوف بتذکارٍ و تزفارِو ذُب من الحزن ذوبَ التِّبر فی النارِ
و اسحب ذیولَ الأسی فیها و نُح أسفاًنوحَ القُماری علی فقدانِ أقمارِ

---

(1). هذه المجموعة تتضمّن ما قاله أربعة و عشرون شاعراً من فحول الشعراء فی رثاء الإمام السبط علیه السلام أوّلهم سیّدنا الشریف الرضی، وقفت منها بخطِّ جامعها علی عدّة نسخ فی النجف الأشرف و الکاظمیة المشرّفة، و طهران عاصمة إیران. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:312 و انثر علی ذهبِ الخدَّینِ من دُرَرالدَّمع الهتون و یاقوت الدمِ الجاری
و نح هناک بلیعاتِ الأسی جزعاًفما علی الوالهِ المحزون من عارِ
و عزِّ نفسَکَ عن أثوابِ سلوتِهاعلی القتیلِ الذبیحِ المفردِ العاری
لهفی و قد ماتَ عطشاناً بغصّتِهِیُسقی النجیعَ ببتّارٍ و خطّارِ
کأنّما مُهره فی جریِهِ فلکٌو وجهُه قمرٌ فی أُفقه ساری
و له قصیدةٌ یمدح بها النبیّ الأعظم و وصیّه الطاهر و آلهما صلوات اللّه علیهم أوّلها:
بدا یختالُ فی ثوبِ الحریرِفعمَّ الکون من نشرِ العبیرِ
فقلنا نورُ فجرٍ مستطیرِجبینُک أم سنا القمرِ المنیرِ
***
و قدٌّ مائلٌ أم غصنُ بانِتثنّی أم قضیبٌ خیزرانی
علیه بدر تمّ شعشعانیبنورٍ فی الدیاجی مستطیرِ
***
ألا یا یوسفیَّ الحسنِ کم کمْفؤادی من لهیب الشوق یضرمْ
و کم یا فتنةَ العشّاقِ أُظلمْو ما لی فی البرایا من نصیر

یقول فیها:
فإن ضیّعت شیئاً من ودادیفحسبی حبُّ أحمد خیرِ هادی
و مبعوث إلی کلِّ العبادِشفیعِ الخلق و الهادی البشیرِ
***
و هل أُصلی لظی نارٍ توقّدْو عندی حبُّ خیرِ الخلقِ أحمدْ
و حبُّ المرتضی الطهرِ المسدَّدْو حبُّ الآلِ باقٍ فی ضمیری ***
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:313 به داود یُجزی فی المعادِنجاةً من لظی ذاتِ اتّقادِ
و ینجو کلُّ عبدٍ ذی ودادِبحبِّ الآل و الهادی البشیرِ

قد وقع الخلاف فى ضبط كنية شاعرنا هذه، ففى سلوة الغريب للسيّد على خان المدنى: ابن أبى شافيز. و كذلک ضبطها سيّد الأعيان «1». و فى سلافة العصر «2» للسيد المدنى أيضاً: ابن أبى شافير. بالراء المهملة تارة و بالنون أخرى. و فى خلاصة الأثر «3» للمحبّى: ابن أبى شاقين. بالقاف و النون. و فى البحار «4»: ابن أبى شافير. مهملة الآخر. و الذى نجده فى شعره بلا خلاف فيه: ابن أبى شافين، بالفاء و النون.

---

(1). أعيان الشيعة: 6/ 383.

(2). سلافة العصر: ص 496.

(3). خلاصة الأثر: 2/ 88.

(4). بحار الأنوار: 109/ 141.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:315

80- زين الدين الحميدى

المتوفّى (1005)
صاح عرِّج على قبابِ قباءو ارتقب خلوةً عن الرقباءِ
لا تكن لاهياً بسعدى و سلمىلا و لا معجباً بجرِّ قباءِ
و تذلّل لسادةٍ فى فؤادىلهمُ مسكنٌ حصينُ البناءِ
و تلطّف و اروِ حديثاً قديماًعن غرامٍ نامٍ حشا أحشائى
و تعطّف و انشر لهم طىَّ وجدىو هيامى بهم و طولَ بكائى
قل تركنا صباصباً فى هواكمو تباريحَ الهجر فى برحائى
قد وهى فى الهوى تجلّده و النَّوم كالصبرِ عنه قاصٍ و نائى
بين واشٍ وشى بافتراءو عذولٍ يُعزى إلى العوّاءِ
و جَنانٍ عن التسلّى جبانٍو دموعٍ ممزوجة بدماءِ
و زفيرٍ لو لا المدامعُ تهمىلشواه قد صارَ خلف عناءِ
شاقه نشقُ طيبِ مأوى الفخر و المجد و العُلى و الهناءِ
مهبط الوحى منزل العزِّ مثوى الفضل دار الثنا محلّ البهاءِ
تربةٌ تربها على التبر يسموو ضياها يفوق ضوء ذكاءِ
بقعةٌ فُضِّلتْ على العرش و الكرسىِّ فضلًا عن سائرِ البطحاءِ
موطنٌ حلَّ فيه خيرُ نبىٍمتحلٍّ بأشرفِ الأسماءِ
أحمد الحامدين محمود فعلٍخصَّ بالحوض و اللوا و الولاءِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:316 حسنٌ محسنٌ رءوفٌ رحيمٌخاتم الرسل صفوة الأصفياء
أعبدُ العابدين برٌّ كريمٌمنه كانت مكارمُ الكرماءِ
رحمة اللَّه للخلائق طرّافبه منه رحمةُ الرحماءِ
أعذب الخلق منطقاً أصدق النَّاس مقالًا ما فاه بالفحشاءِ
أعرف العارفين أخوف خلقٍاللَّه منه فى جهره و الخفاءِ
كلُّ ما فى الوجودِ من أجلهِ أُوجِدَ لا تفتقرْ إلى استثناءِ
أكملُ الكاملين كلُّ كمالٍمنه فضلًا سرى إلى الفضلاءِ
فبه آدمٌ تعلّم ما لميدرِه غيرُه من الأسماءِ
و به فى السفين نُجّىَ نوحٌو نجا يونسٌ من الغمّاءِ
حرُّ نارِ الخليل قد صار برداًإذ به كان حالة الإلقاءِ
أىّ حرٍّ يقوى بمن كانت السحب له فى الهجيرِ أقوى وقاءِ
كشف الضرّ منه عن جسمِ أيّوب و أوتى ضعفاً من الآلاءِ
و به قد علا لإدريس شأنٌو الذبيحان أُنقذا بالفداءِ
منه سرٌّ سرى لعيسى فأحيادارساً مذ دعاه بعد البلاءِ
و كذا أكمهاً و أبرصَ أبرافشفى ذا و ذاک أوفى شفاءِ

هو من قبل كلِّ خلقٍ نبیٌلا تقف عند حدِّ طینٍ و ماءِ
کان نورَ الإلهِ إذ ذاک فاستودعَ ضمناً بمبدإ الآباءِ
فتلقّاه من شریفٍ شریفٌمن لدن آدمٍ و من حوّاءِ
مودعٌ فی کرائمٍ من کرامٍعن سفاحٍ تنزّهوا و خناءِ
فأتی الفخرُ منه آمنةً إذکان منها له أجلَّ وعاءِ
حملته فلم تجدْ منه ثقلاًحال حملٍ کما یُری بالنساءِ
فهنیئاً به لها إذ بخیر الخلقِ جاءت و سیّد الأنبیاءِ
وضعته فکان فی الوضع رفعٌو ارتفاعٌ للحقِّ و الأهواءِ
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:317 أبرزته شمساً محا غیهبَ الشرکِ و منها استضاء کلُّ ضیاءِ
و بمیلاده بدت معجزاتٌفرأی المشرکون هول المرائی
أطفِئت نارُهم لیُعلَمَ أن قدجاء من کفرهم به فی انطفاءِ
أیّ نارٍ تری و بالنور لاحت‌دور بصری لمن بمکة رائی
و بکسر الإیوان قد آن جبرٌو انکسارٌ للدینِ و الأعداءِ
و أُکبّت أوثانُهم فأحسّوابمبادی الوبال و الأوباءِ
و عیون سیلت بساوةَ ساوت‌حیث غیضت مقعّر الغبراءِ
یا لها لیلةً لنا أسفرت عن‌بدرِ تمٍّ محا دجی الظلماء
لیلة شرّفت علی کلِّ یومٍإذ هبطنا مشرّف الشرفاءِ
إلی أن قال فیها:
و بصدّیقک الصدوق الذی حاز بسبقِ التصدیقِ فضلَ ابتداءِ «1»
الرفیقِ الرفیقِ بالغار و الواقیکَ فیه من حیّةٍ رقطاءِ «2»
المواسیک بالذی ملکت یمناه صدرِ الأئمّةِ الخلفاءِ «3»
الإمامِ الذی حمی بیضة الدین بإحیاءِ سنّةٍ بیضاءِ «4»

---

(1). مرّ فی الجزء الثانی: ص 312 أنّ الصدّیق حقّا هو سیّدنا أمیر المؤمنین بتلقیب من النبی الأعظم وحیاً من اللّه تعالی. و بیّنّا فی الجزء الثالث: ص 240 أنّ أبا بکر لم یحز فضل السبق إلی الإیمان. (المؤلف)
(2). أسلفنا فی الجزء الثامن: ص 41- 46: أنّ حدیث الحیّة مکذوب مفتری و أنّ حیاة الفضائل لا تثبت بالحیّات. (المؤلف)
(3). سبق منا القول الفصل حول ما ملکت یمنی أبی بکر و ما أنفقه فی سبیل الدعوة الإسلامیة. راجع الجزء الثامن: ص 50- 60 الطبعة الأولی [ص 75- 88 من هذه الطبعة]. (المؤلف)
(4). عرفت فی الجزء السابع: ص 108- 120 مبلغاً من عرفانه السنّة، و کیف کان یحیی ما لا یعرف و فی لسانه قوله: لئن أخذتمونی بسنّة نبیّکم لا أُطیقها! (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:318 قام بالرفق فی الخلیقة من بعدک

رفقِ الآباءِ بالأبناءِ «1»
و بفاروقِکَ المفرِّق بالبأسِ جموعَ الإضلال و الإغواءِ «2»
السديدِ الشديدِ بالمُسْخِطِ اللَّهَالرحيمِ الشفيقِ بالأتقياءِ «3»
عمر فاتح الفتوح الذی مهّدطرق الهدی بحسن ولاءِ
سالب الفُرْسِ ملکهم و کذا الروم و مبدی الصلاة بعد الخفاءِ
الأمیر الذی برحمته مار عفاة الأرامل الضعفاءِ «4»
فرقاً فرَّ من مهابته الشی- طانُ عن فجِّه فرار فراءِ «5»
و بتالیهما ابن عفّان من جهّزللَّهِ الجیشَ فی اللأواءِ
الموفّی فی یوم بدر و قد خل- ف الإذن أوفر الانصباءِ
جامع الذکر فی المصاحف ذی النورین شیخ الإحسان کهف الحیاءِ
فاسح المسجد المؤسّس بالتقوی و ملقی الأملاک باستحیاءِ «6»
و ببابِ العلومِ صنوکَ مُردیفی الردی کلَّ مبطلٍ بالرداءِ
أسدِ اللَّهِ فی الحروب مجلّیأزماتِ الکروبِ و الغمّاءِ
جعل الباب معجز القوم نقلاترسه یومَ خیبرٍ بنجاءٍ

---

(1). سل العترة النبوية الطاهرة عن رفق الخليفة، و خصّ بالسؤال الصدّيقة بضعة النبیّ الأقدس. (المؤلف)
(2). أنّی و أين كان هذا البأس المزعوم عن مغازی رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم و حروبه؟ و لعلّه يريد يوماً فرّعن الزحف و ولّی الدبر. (المؤلف)
(3). استحفِ السؤال عن الشطر الأوّل أمّ جميل الزانية أو المغيرة الزانی، و سل عن الرحيم الشفيق بضعة المصطفی الصدّيقة و بعلها الصدّيق. (المؤلف)
(4). مار عياله: أتاهم بالطعام و المؤنة. (المؤلف)
(5). حديث فرار الشيطان فرقاً من عمر من الأكاذيب المضحكة تمسّ كرامة النبیّ الأقدس، راجع الجزء الثامن ص 65 الطبعة الأولی [ص 96 من هذه الطبعة]. (المؤلف)
(6). استوفينا البحث عمّا لفّقه الشاعر من مناقب عثمان، و فصّلنا القول حول حيائه فی الجزء التاسع ص 273 الطبعة الأولی [ص 372 من هذه الطبعة]. (المؤلف)

 لم يُمِلْهُ عن التقی زخرفُ اللهوو لا مال قطُّ للأهواءِ
بَتَّ زهداً طلاق دنیاهما غرَّ بأمِّ الغرور بالإغراءِ
الحسیبِ النسیبِ أوّل لاقٍمن ثنیّات نسبة الأقرباءِ
الوزیرِ المشیرِ بالصوب فی الحربِ الذی قد علا علی الجوزاءِ «1»
و کفاهُ حدیثُ من کنت مولاه فخاراً ناهیک ذا من ثناءِ

أخذنا هذه الأبيات من قصيدة شاعرنا الحميدى البالغة (337) بيتاً يمدح بها النبىّ الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم أسماها: الدرّ المنظّم فى مدح النبىِّ الأعظم، طبع ببولاق سنة (1313) ضمن ديوانه فى (149) صحيفة توجد من (ص 5- 22).

زين الدين عبد الرحمن بن أحمد «2» بن عليّ الحميديّ، شيخ أهل الوراقة بمصر، أثنى عليه الشهاب الخفاجى فى ريحانة الألباء «3» (ص 270) بقوله: كان أديباً تفتّحت بصبا اللطف أنوار شمائله، و رقت على منابر الآداب خطباء بلابله، إذا صدحت بلابل معانيه، و تبرّجت حدائق معاليه، جلبن الهوى من حيث أدرى و لا أدرى، نظم فى جيد الدهر جمانه، و سلّم إلى يد الشرف عنانه، خاطراً فى رداء مجد ذى حواش و بطانه، ناثراً فرائد بيان، و ينثرها اللسان فتودع حقاق الآذان، و له فى الطبّ يد مسيحيّة تُحيى ميت الأمراض، و تبدّل جواهر الجواهر بالأعراض.
مبارك الطلعة ميمونهالكن على الحفّار و الغاسل
و ديوان شعره شائع، ذائع، و لمّا نظم بديعيّته أرسلها إليَّ فنظرت فيها فى أوائل الصبا تنافس على أرجه و قد فاح مسك الليل و كافور الصباح.

---

(1). الصوب: الصواب. (المؤلف)
(2). فى ريحانة الأدب و خلاصة الأثر: محمد، بدل أحمد. (المؤلف)
(3). ريحانة الألباء: 2/ 114 رقم 112.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:320 و لا مقرب إلّا بصدغ مليحةو لا جور إلّا فى ولاية ساق
و ترجمه المحبّى فى خلاصة الأثر (2/ 376) و ذكر كلمة الخفاجى مع زيادة: له الدرّ المنظّم، و بديعيّة و شرحها، طبعت مع ديوانه كما مرَّ فى ترجمة صفيِّ الدين الحلّى، توفّى سنة ألف و خمس، و للقارئ عرفان مذهبه ممّا ذكرناه من شعره، و ميزانه فى الشعر قوّة و ضعفاً كما ترى، و له قصيدة يمدح بها النبيّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم مستهلّها:
ما لى أراک أهمت هامهأذكرت إلفک فى تهامه
أم رام قلبک ريم رامهللّقا فلم يبلغ مرامه
أم فوق أفنان الرياض شجاک تفنين الحمامه
إلى أن قال فى المديح:
ختم الإله ببعثهبعثاً و فضَّ به ختامه
فهو البدايةُ و النهايةُ و الكفايةُ فى القيامه
و به الوقايةُ و الهدايةُ و العنايةُ و الزعامه
فببابِه لُذ خاضعاًمتذلّلًا تلقَ الكرامه
و أفِض دموعَک سائلًامتوسِّلًا تُكْفَ الملامه
و أنِخْ قلوصَکَ فى حماه ترى النجاةَ من المضامه
و بذا الجناب فقم و قل يا من حوى كلَّ الفخامه

أنت الذی بالجود أخجل- تَ الزواخر و الغمامه
أنت الذی فی الحشر یقبل ربُّنا فینا کلامه
أنت الذی لولاک ماذُکِرَ العقیقُ و لا تهامه
أنت الذی لولاک ما اشتاقَ المشوق لأرض رامه
أنت الذی لولاک مارکب الحجاز سری و سامه
أنت الذی من لمس کفّک‌قد کفی العافی سقامه
فیما حویت من الجمالِ‌بوجهِکَ الحاوی قسامه
القصیدة (66) بیتاً
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:321

81- بهاء الملّة و الدين

المولود (953)
المتوفّى (1031)
رعى «1» اللّه ليلة بتنا سهارىخلعنا بحبِّ العذارى العذارا
و لمّا سرى النجم و البدر حاراأماطت ذات الخمار الخمارا
و صيّرت الليل منها النهارا
و كنّا بجنح الدجى أدعجِو بعضٌ الى بعضنا ملتجى
فقامت لساقٍ لها مدلجِو جاءت تشمّر من أبلجِ
كما طلع البدرُ حين استنارا
تبدّت بنورٍ لها لائحٍو وجهٍ لبدر الدُّجى فاضحِ
و خدّ بماءِ الحيا ناضحٍو تبسمُ عن أشنبٍ واضحِ
كزهرِ الأقاحى إذا ما استنارا
شربنا لداءِ الهمومِ الدواو شبنا نسيمَ الهوى بالهوى
حللنا على النيرين السوىو قد حلک الليل عنّا انطوى
و نور الصباح لدينا استنارا

---

(1). توجد القصيدة و تخميسها فى مجموعة العلّامة الأوحد شيخنا المرحوم الشيخ على الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء، الأصل لشيخنا البهائى و التخميس للشيخ على المقرى. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:322 هوينا رداحاً حجازيّةفبحنا ضمائر مخفيّة
فمدّت إلينا سراحيّةتناول صهباء قانيّة
كأنّا نقابل منها شرارا
سقينا مداماً مجوسيّةكما التبر حمراء مصريّة
قديمة عهد رمانيّةمشعشعةً أرجوانيّة
تدبّ النفوسُ إليها افتقارا
فقم إنّما الديکُ قد نبّهاإلى خمرةٍ فاز من حبّها
جلت حين ساقى الهوى صبّهاكأنّ النديمَ إذا عبّها
يقبّل فى طخيةِ الليلِ نارا
و بى غادةٌ رنّحت قدّهاحميّا الصبا و ألفت ضدّها
و قد جعلت مُقلتى خدَّهاو لم أنس مجلسنا عندها
جلسنا صحاوى و قمنا سكارى
نعمنا أخلّاء دون الأنامْبتلک الربوعِ و تلک الخيامْ
أ لم ترنا إذ هجرنا المنامْتميلُ بنا عذباتُ المدامْ

و نحن نمیس کلانا حیاری
فللّه مجلسُنا باللوی‌لکلِّ المنی و الهنا قد حوی
إذا نزعت من نزیلِ الجوی‌فقامت و قد عاث فیها الهوی
تستَّر بالغیمِ الجلّنارا
لها وجهُ سعدٍ یزیل الشقاو قدٌّ حکی غُصُناً مورقا
و تشفی علیلَ الهوی منطقاتریع کما ریع ظبیُ النقا
توجّهه خیفة و استتارا
هلالُ السما من سناها یغیبْو من قدّها الغصنُ مضنی کئیبْ
ألا إنَّ هذا لشیءٌ عجیبْإذ البدرُ أبصرها و القضیبْ
تلبّس هذا و هذا تواری
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:323 أضاء الدُّجی نورُها حین لاحْبوجهٍ
سبی حسن کلِّ الملاحْ
أزلنا الهمومَ بذات الوضاحْسقتنا إلی حین بان الصباحْ
و فرَّ الدُّجی من ضیاها فرارا
فیا ظبیةً طال یا للرجال‌نعمنا بها فی لذیذ الوصالْ
ففرَّ و قد صحَّ فیه المثالْکما فرَّ جیش العدا بالنزالْ
عن الطهر حیدرةٍ حین غارا
إمام البریّة أصل الأصولْشفیع الأنام بیوم مهولْ
فتیً حبّه اللَّه ثم الرسولْوصیّ النبیِّ و زوج البتولْ
حوی فی الزمان الندی و الفخارا
فیا ویح من لم ینل مرّةًلمن فاق بدر السما غرّةً
فطوبی لمن زاره مرّةًفیا راکباً یمتطی حرّةً
تبید السهول و تفری القفارا
إذا شئتَ تُرضی إلهَ السماو تُهدی إلی الرشد بعد العمی
و تُسقی من الحوضِ یومَ الظماإذا ما انتهی السیرُ نحو الحمی
و جئت من البعدِ تلکَ الدیارا
و قابلت مثوی علیِّ الولی‌و أظهرت حبَّ الصراطِ السوی
و شاهدتَ حبلَ الإلهِ القوی‌و واجهتَ بعد سُراک الغری
فلا تَذُقِ النوم إلّا غرارا
فحطّ الرحالَ بذاک المحلْو عن أرضِه قدماً لا تزلْ
و کن لسما قبرِه مستهلْوقف وقفة البائس المستذلْ
و سر فی الغمار و شمّ الغبارا
فإن طعتَ ربَّ السما فارضه‌فحبُّ الأئمّة من فرضه
و ضاعف ثوابک من فرضه‌و عفّر خدودک فی أرضه
و قل یا رعی اللَّهُ مغناکِ دارا
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:324 إذا جئت ذاک الحمی سلّماو کن والهاً

بالفنا مغرما
و زرْ قبرَ من بالمعالی سمافثمَّ تری النورَ ملءَ السما
یعمّ الشعاع و یغشی الدیارا
إذا لم تکن حاضراً عصرَهُفکن بالبکا مدرکاً نصرَهُ
فقف عنده و امتثل أمرَهُو قل سائلًا کیف یا قبرهُ حویت الزمانَ و حُزتَ الفخارا
وقف والهاً و ابرَ من ضدّهِو بُثَّ إلیه الهوی و أبدهِ
و لا تبرحِ الأرضَ من عندهِو أبلغه یا صاح من عبدهِ
سلامَ محبٍّ تناءی دیارا
ألا زره ثم احظَ فی قربهِلتکسبَ أجراً و تنجو بهِ
و قم و التثم ترب أعتابهِو أظهر عناک بأبوابهِ
معفّرَ خدّیک فیه احتقارا
و یا من أتی بعد قطعِ الفلاإمامَ الهدی و شفیعَ الملا
تمسّک به فهو عقدُ الولافمن کان مستأثراً فی البلا
سوی حیدرٍ لا یفکّ الأساری
و کثّر بکاکَ بذاک المکانْو قل یا قسیمَ اللظی و الجنانْ
عُبیدُک یرجو لدیک الأمانْدعاه البلا و جفاه الزمانْ
و فیک من الحادثاتِ استجارا
موالیک مستأثرٌ فی یدیکْو لم یَکِل الفکَّ إلّا علیکْ
أتاک من الذنبِ یشکو إلیکْأبثْ نفسُه الذلَّ إلّا لدیکْ
و بعد المهیمنِ فیک استجارا
إلیک التجی یا سفین النجاةو عن حبّکم ما له فی الحیاة
فَقِه محنةَ القبرِ عند المماتفأنت و إن حلّتِ النازلات
فتیً لا یضیم له الدهرُ جارا
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:325 إمامٌ له خصَّ ربُّ السماو فی یده الحوض یوم الظما
و مأوی الطرید و حامی الحمیأبی أن یباحَ حماه کما
أبی أن یری فی الحروبِ الضرارا
إمامٌ تحنُّ المطایا إلیهْو تُزوی ذنوبُ البرایا لدیهْ
غداً أرتجی شربةً من یدیهْو لیس المعوَّلُ إلّا علیهْ
و لا غیرُه کان لی مستجارا
فما خاب من یشتکی حالَهُلمن فی الوصیّةِ أوحی لَهُ
إله السما و ارتضی ما لَهُفإنّ الذی ناط أثقالَهُ
به کلّها و وقاه العثارا
إمامٌ به الشرک عنّی خفیو للظلمِ و الفسقِ عنّا نفی
و واخاه و اختارَه المصطفیخلاصةُ أهل التقی و الوفا الغدیر، العلامة الأمینی

ج11 325 81 - بهاء الملة و الدين .....َ ص : 321
كنُ الهدى و دليلُ الحيارى
لنا أظهرَ الدين لمّا خفىو مِن ذكرِهِ كم عليلٍ شُفى
ولىُّ الإلهِ التقىُّ الوفىعلىُّ الذى شهدَ اللَّهُ فى
فضيلتِه و ارتضاه جهارا
فكم فى الوغى بطلًا قد أذلْو آوى كريماً و كهفاً أظلْ
نعم هو ربُّ العطاء الأجلْيحلّ الندىُّ به حيث حلْ
و يرحل فى إثره حيث سارا
به انتصرَ الدينُ لمّا فشاو أخصبتِ الأرضُ لمّا مشى
له مفخرٌ فى البرايا فشافتىً قل بتعظيمه ما تشا
سوى ما ادّعته بعيسى النصارى
إمامٌ لدى الحوض يسقى العطاشْبيومٍ ترى الخلقَ مثلَ الفراشْ
علىُّ الذى قدره لا يُناشْفدى أحمداً بمبيتِ الفراشْ
و صاحبُه حيث جاء المغارا
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:326 علىٌّ أميرى و نعم الأميرْمجيرى غداً
من لهيبِ السعيرْ
و كان لأحمدَ نعمَ النصيرْو واخاه أمراً غداةَ الغديرْ
من اللَّهِ نصّا به و اختيارا
علىٌّ إمامى و إلّا فلاو من خصّه اللَّه ربُّ العلا
تولّيته و هو عقدُ الولاأعزُّ الورى و أجلُّ الملا
محلّا و أزكى قريشٍ نجارا
هدى الخلق فى دينه المستقيمْكما انتصروا فيه أهل الرقيمْ
و نال الرضا من إلهٍ كريمْو يا فلكَ نوحٍ و نارَ الكليمْ
و سرَّ البساطِ الذى فيه سارا
أيا سيّدى يا أخا المصطفىو من لک بعد النبىِّ الصفا
عليک سلامى لوقتِ الوفامتى ما أضا بارقٌ و اختفى
بليلٍ و ما حادى العيسِ سارا
القصيدة و تخميسها «1»

الشاعر

اشارة

الشيخ محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثى العاملى الجبعى، شيخ الإسلام، بهاء الملّة و الدين، و أستاذ الأساتذة و المجتهدين، و فى شهرته الطائلة، وصيته الطائر فى التضلّع من العلوم، و مكانته الراسية من الفضل و الدين، غنى عن تسطير ألفاظ الثناء عليه، و سرد جمل الإطراء له، فقد عرفه من عرفه، ذلک الفقيه المحقّق، و الحكيم المتألّه، و العارف البارع، و المؤلّف المبدع، و البحّاثة المكثر المجيد، و الأديب الشاعر و الضليع من الفنون بأسرها، فهو أحد نوابغ الأُمّة الإسلاميّة، و الأوحدىّ من عباقرتها الأماثل، بطل العلم و الدين الفذّ على حدّ قول المحبّى فى خلاصته (3/ 440):

---

(1). و لشيخنا البهائى قصيدة أخرى ذكر فيها الغدير توجد فى الأنوار النعمانية: ص 43 [1/ 125]، و روضات الجنّات: ص 637 [7/ 72 رقم 599]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:327

صاحب التصانيف و التحقيقات، و هو أحقّ من كلِّ حقيق بذكر أخباره، و نشر مزاياه، و إتحاف العالم بفضائله و بدائعه، و كان أُمّة مستقلة فى الأخذ بأطراف العلوم، و التضلّع بدقائق الفنون، و ما أظنُّ الزمان سمح بمثله، و لا جاد بندّه، و بالجملة فلم تتشنّف الأسماع بأعجب من أخباره. انتهى.

ينتهى نسبه إلى التابعىِّ العلوىِّ- مذهباً- الكبير الحارث الهمدانى، و قد أسلفنا القول فيه عند ترجمة والده الطاهر الشيخ حسين.

تجد ترجمته و الثناء عليه بما هو أهله فى غضون كثير من معاجم التراجم «1».

سلافة العصر (ص 289)، أمل الآمل (ص 26)، تذكرة نصرآبادى (ص 150)، الروضة البهية لسيّدنا الشفيع، ريحانة الألباء لشهاب الدين الخفاجى (ص 103- 107)، خلاصة الأثر للمحبّى (3/ 440- 455) جامع الرواة للأردبيلى، إجازات البحار (ص 123)، نقد الرجال (ص 303)، محبوب القلوب للإشكورى، لؤلؤة البحرين (ص 15)، رياض الجنّة للزنوزى فى الروضة الرابعة فى حرف الباء بعنوان البهائى، الإجازة الكبيرة للشيخ عبد اللَّه السماهيجى، الإجازة الكبيرة للشيخ ميرزا حيدر على بن عزيز اللَّه النظرى الأصبهانى، تاريخ عالم آراى (1/ 115)، الأعلام للزركلى (3/ 889)، نسمة السحر فيمن تشيّع و شعر، روضات الجنّات (ص 632)، مستدرک الوسائل (3/ 417)، رياض العارفين (ص 45)، مجمع الفصحاء (2/ 8) روضة الصفاء

(ج 8) فى ذكر معاصرى الصفوية من العلماء، نجوم السماء (ص 26)، طرائق

---

(1). أمل الآمل: 1/ 155 رقم 158، ريحانة الألباء: ص 207- 214، جامع الرواة: 2/ 100، بحار الأنوار: 109/ 108 رقم 26، محبوب القلوب: 3/ 390، الأعلام: 6/ 102، نسمة السحر: مج 8/ ج 3/ 463، روضات الجنات: 7/ 56 رقم 599، مجمع الفصحاء: 4/ 12، روضة الصفاء: 8/ 577، طرائق الحقائق: 1/ 242، تكملة الرجال: 2/ 175، قصص العلماء: ص 233- 247، الكنى و الألقاب 2/ 100، سفينة البحار: 1/ 421، مؤلفات جرجى زيدان الكاملة- تاريخ آداب اللغة العربية-: 14/ 710.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:328
الحقائق (1/ 137)، مطلع الشمس (2/ 157، 386)، تتميم أمل الآمل لابن أبى شبانة، تكملة الرجال للشيخ عبد النبى الكاظمى، شرح قصيدته: وسيلة الفوز و الأمان لأحمد المنينى، قصص العلماء (ص 169)، تكملة أمل الآمل لسيّدنا أبى محمد الحسن صدر الدين الكاظمى، تنقيح المقال (3/ 107)، هدية الأحباب (ص 109)، الكنى و الألقاب (2/ 89)، سفينة البحار (1/ 113)، الفوائد الرضوية (2/ 502- 521)، مفتاح التواريخ (ص 332)، منن الرحمن (1/ 6)، دائرة المعارف للبستانى (11/ 462- 464)، تاريخ آداب اللغة العربية (3/ 328)، وفيات الأعلام لشيخنا الرازى، معجم المطبوعات (ص 1262)، مجلّة العرفان، الجزء الثامن و التاسع من المجلّد الثانى الصادر سنة (1328) (ص 383، 407- 413، 472- 476، 521).
و ألّف تلميذه العلّامة المولى مظفّر الدين على رسالة فى ترجمة أستاذه المترجم له، و كذلك أفرد الشيخ أبو المعالى ابن الحاج محمد الكلباسى فى ترجمته رسالة، و طبع أخيراً كتابٌ فى تاريخ حياته ألّفه الكاتب الشهير نفيسى الطهرانى، و ستقف على كلمتنا فى آخر الترجمة حول الكتاب.

أساتذته و مشايخه:

إنَّ رحلات شيخنا الأكبر- البهائى- لاقتناء العلوم ردحاً من عمره، و أسفاره البعيدة إلى أصقاع العالم دون ضالّته المنشودة، و تجوّله دهراً فى المدن و الأمصار وراء أمنيّته الوحيدة، و اجتماعه فى الحواضر الإسلاميّة مع أساطين الدين، و عباقرة المذهب، و أعلام الأُمّة، و أساتذة كلِّ علم و فنّ، و نوابغ الفواضل و الفضائل، تستدعى كثرة مشايخه فى الأخذ و القراءة و الرواية، غير أنَّ المذكور منهم فى غضون المعاجم:

1- الشيخ والده المقدّس الحسين بن عبد الصمد، أخذ منه و يروى عنه «1».

---

(1). بحار الأنوار: 109/ 151 رقم 74.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:329

2- الشيخ عبد العالى الكركى المتوفّى (993) ابن المحقّق الكركى المتوفّى (940).

3- الشيخ محمد بن محمد بن أبى اللطيف المقدسى الشافعى، يروى عنه شيخنا البهائى و له منه إجازة توجد فى إجازات البحار «1» (ص 110) مؤرّخة بسنة (992).

4- الشيخ المولى عبد اللَّه اليزدى المتوفّى (981) صاحب الحاشية، أخذ منه كما فى خلاصة الأثر «2» و غيرها.

5- المولى على المذهب المدرّس تلمّذ له فى العلوم الرياضيّة.

6- القاضى المولى أفضل.

7- الشيخ أحمد الكجائى «3» الكهدمى المعروف ب (پير أحمد)، قرأ عليه فى قزوين.

8- النطاسىّ المحنّك عماد الدين محمود، قرأ عليه فى الطبِّ.

قال المولى المحبّى فى خلاصة الأثر (3/ 441): كان يجتمع مدّة إقامته بمصر بالأستاذ محمد بن أبى الحسن البكرى، و كان الأستاذ يبالغ فى تعظيمه، فقال له مرّة: يا مولانا أنا درويش فقير كيف تعظّمنى هذا التعظيم؟ قال: شممت منك رائحة الفضل، و امتدح الأستاذ بقصيدته المشهورة التى مطلعها:

يا مصرُ سقياً لک من جنّةٍقطوفُها يانعةٌ دانيه

ترابُها كالتبر فى لطفِهِو ماؤها كالفضّةِ الصافيه

قد أخجل المسکَ نسيمٌ لهاو زهرُها قد أرخصَ الغاليه

دقيقةٌ أصنافُ أوصافِهاو ما لها فى حسنِها ثانيه

(1). بحار الأنوار: 109/ 97 رقم 69.
(2). خلاصة الأثر: 3/ 440.
(3). قرية من كهدم من بلاد كيلان. (المؤلف)

منذ أنختُ الركبَ فى أرضِهانسيتُ أصحابى و أحِبابيه
فيا حماها اللَّهُ من روضةٍبهجتُها كافيةٌ شافيه
فيها شفاء القلبِ أطيارُهابنغمةِ القانونِ كالداريه
و يقول فيها:
من شاء أن يحيا سعيداً بهامنعّماً فى عيشةٍ راضيه
فليدعِ العلمَ و أصحابَهو ليجعلِ الجهلَ له غاشيه
و الطبَّ و المنطقَ فى جانبٍو النحوَ و التفسيرَ فى زاويه
و ليتركِ الدرسَ و تدريسَهو المتنَ و الشرحَ مع الحاشيه
إلام يا دهرُ و حتى متى‌تشقى بأيّامِک أيّاميه
و هكذا تفعلُ فى كلِّ ذى‌فضيلةٍ أو همّةٍ عاليه
تحقّقُ الآمالَ مستعطفاًو توقعُ النقصَ بآماليه
فإن تكن تحسبنى منهمُ‌فهى لعمرى ظنّةٌ واهيه
دع عنک تعذيبى و إلّا فأش- كوک إلى ذى الحضرة العاليه «1»
و قال فى الخلاصة (ص 440، 441): زار النبىَّ عليه الصلاة و السلام، ثم أخذ فى السياحة، فساح ثلاثين سنة، و اجتمع فى أثناء ذلک بكثير من أهل الفضل، ثم عاد و قطن بأرض العجم. إلى أن قال: وصل إلى أصفهان، فوصل خبره إلى سلطانها شاه عبّاس، فطلبه لرئاسة علمائها فوليها و عظُمَ قدرُه، و ارتفع شأنه، إلّا أنّه لم يكن على مذهب الشاه فى زندقته لانتشار صيته فى سداد دينه، إلّا أنّه غالى فى حبِّ آل البيت.
قال الأمينى: ما أجرأ الرجل على الوقيعة فى مؤمن يقول: ربِّى اللَّه! و بذاءة اللسان على العلوىِّ الطاهر عاهل البلاد فى يومه، و رميه إيّاه بالزندقة، و من المعلوم نزاهة هذا الملک السعيد فى دينه و مذهبه و أعماله‌و أفعاله و تروكه، و لم يكن إلّا على

(1). و ذكرها الخفاجى فى ريحانة الألباء [ص 210- 211]. (المؤلف)

مذهب أعلام أُمّته و فى مقدّمهم شيخنا البهائى، و لم يؤثر عنه إلّا ما هو حسنة وقته، و زينة عصره- و زينة كلِّ عصر- من موالاة العترة الطاهرة صلوات اللَّه عليهم، و تأييد مذهبهم الحقّ، لكنّ الرجل مندفعٌ بدافع البغضاء فيقذف و لا يكترث، و يقول و لا يبالى، شنشنة أعرفها من أخزم.
و ليت شعرى أىِّ غلوّ وقف عليه فى حبِّ الِشيخ الأجلّ آل بيت نبيِّهِ الأطهر؟

نعم؛ لم يجد شيئاَ من الغلوّ لكنَّه يحسب كلّ فضيلة رابية جعلها اللّه سبحانه لآل الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و كلّ عظمة اختصّهم بها غلوّا، و هذا من عادة القوم سلفاً و خلفاً، و إلى اللّٰه المشتكى.

تلامذته و من يروى عنه:

أخذ عن شيخنا البهائى علوم الدين و الفلسفة و الأدب زرافات لا يستهان بعدّتهم من العلماء الأفذاذ، كما يروى عنه بالإجازة جمعٌ من الفطاحل الأعلام، فإليک أسماء الفريقين مرتّبةً على الحروف:

حرف الألف

1- الشيخ إبراهيم بن فخر الدين العاملى البازورى، أمل الآمل «1» (ص 5).

2- السيد نظام الدين أحمد بن زين العابدين العلوىّ، له إجازات ثلاث من المترجم له كتبها سنة (1018) توجد فى إجازات البحار.

3- الشيخ أبو طالب التبريزى، تلمّذ لشيخنا البهائى و له منه إجازة كما فى رياض العلماء «2».

---

(1). أمل الآمل 1/ 25 رقم 1.

(2). رياض العلماء: 5/ 468.

4- السيد ظهير الدين إبراهيم بن قوام الدين الهمدانى: المتوفّى سنة (1025)، له إجازةٌ من المترجم له. جامع الرواة «1»، السلافة «2»، نجوم السماء.

5- السيد أبو القاسم الرازى الغروى، له إجازةٌ من المترجم له. وفيات الأعلام.

6- السيد أحمد بن عبد الصمد الحسينى البحرانى. سلافة العصر «3». أمل الآمل «4».

7- السيد معين الدين محمد أشرف الشيرازى، كتب المترجم له إجازة له على كتابه مفتاح الفلاح سنة (1021).

8- السيد أحمد بن الحسين بن الحسن الموسوى العاملى الكركى، توجد إجازة شيخنا البهائى له المؤرّخة سنة (1012) فى إجازات البحار «5» (ص 132).

حرف الباء

9- السيد بدر الدين بن أحمد العاملى الأنصارى نزيل طوس، شارح الاثنى عشريّة الصوميّة و الصلاتيّة لأستاذه المترجم له. أمل الآمل «6».

10- كمال الدين الحاج بابا بن ميرزا جان القزوينى، كتب المترجم له إجازته سنة (1007) على ظهر الحبل المتين الذى كتبه المجاز له. الذريعة (1/ 237)، مستدرک الإجازات.

---

(1). جامع الرواة: 1/ 30.
(2). سلافة العصر: ص 480.
(3). سلافة العصر: ص 519.
(4). أمل الآمل: 2/ 15 رقم 31.
(5). بحار الأنوار: 109/ 157 رقم 77.
(6). أمل الآمل: 1/ 42 رقم 33.

11- الأمير محمد باقر الأسترآبادى المشهور بطالبان. أمل الآمل «1» (60).

12- المولى محمد باقر بن زين العابدين اليزدى. تتميم أمل الآمل للقزوينى «2»، نجوم السماء.

13- المولى بديع الزمان القهپانى، له إجازة كتبها المترجم له على كتابه الاثنى عشريّة الصلاتيّة. الذريعة (1/ 237).

الحروف ج، ح، خ

14- الشيخ جعفر ابن الشيخ لطف اللَّه بن عبد الكريم الميسى العاملى الأصفهانى، أجاز له و لوالده سنة (1020)، توجد فى إجازات البحار «3» (ص 130).

15- الشيخ جواد بن سعد بن جواد البغدادى المعروف بالفاضل الجواد يروى عن المترجم له. المستدرک (3/ 406).

16- الشيخ جعفر بن محمد بن الحسن الخطى البحرانى. أمل الآمل «4»، سلافة العصر «5». و فى السلافة: أنّه توفّى سنة (1028).

17- المولى حسن على بن المولى عبد اللَّه التسترى المتوفّى سنة (1069) كما فى السلافة «6» أو (1075)، كتب المترجم له إجازته إيّاه سنة (1030)، توجد فى إجازات البحار «7» (ص 140).

---

(1). أمل الآمل: 2/ 247 رقم 731.
(2). تتميم أمل الآمل: ص 78 رقم 30.
(3). بحار الأنوار: 109/ 148 رقم 72.
(4). أمل الآمل: 2/ 54 رقم 139.
(5). سلافة العصر: ص 524.
(6). سلافة العصر: ص 491.
(7). بحار الأنوار: 110/ 23 رقم 87.

18- الحاج المولى حسين اليزدى الأردكانى، له شرح خلاصة الحساب لأستاذه المترجم له، و لأستاذه تقريظ عليه. رياض العلماء «1».

19- السيد حسين ابن السيد كمال الدين الأبزر الحسينى الحلّى، يروى عن المترجم له كما فى إجازة الشيخ عبد على الخمايسى الراوى عن السيّد

حسين المذكور للشيخ ناجى الحُصيناوى الصادرة سنة (1072) و غيرها من إجازاته.
20- الشيخ حسين بن الحسن العاملى المشغرى، نزيل مشهد الرضا و المدفون بها، يروى بالإجازة عن المترجم له، توجد على كتاب النكاح من التذكرة. أمل الآمل «2».
21- الشيخ حسين بن على بن محمد الحر العاملى نزيل أصفهان. أمل الآمل «3».
22- السيد حسين بن محمد على بن الحسين العاملى الجبعى المتوفّى (1069). أمل الآمل «4».
23- السيد حسين بن حيدر الكركى المتوفّى سنة (1076)، يروى عن المترجم له بالإجازات الثلاث المؤرّخة بسنة (1003 و 1010 و 1020). المستدرک (3/ 419).
24- السيد الأمير شرف الدين حسين، كتب المترجم له إجازة له سنة (1030) على إجازة الشهيد الثانى لوالد المجيز، توجد فى إجازات البحار «5».
25- ميرزا حاتم بيک اعتماد الدولة الأوردبادى، أخذ الأسطُرلاب من المترجم

---

(1). رياض العلماء: 2/ 195.
(2). أمل الآمل: 1/ 69 رقم 64.
(3). أمل الآمل: ص 78 رقم 70.
(4). أمل الآمل: ص 79 رقم 73.
(5). بحار الأنوار: 109/ 151 رقم 74.

له، و كتب أستاذه البهائى له رسالته الحاتميّة بالفارسيّة (1319).
26- المولى خليل بن الغازى القزوينى المتوفّى سنة (1089)، يروى عن المترجم له. سلافة العصر «1»، أمل الآمل «2»، المستدرک (3/ 413).
27- المولى خليل بن محمد أشرف القاينى الأصفهانى يروى عن المترجم له.
28- رضى الدين بن أبى اللطيف القدسى. خلاصة الأثر (2/ 443).
29- الشيخ زين الدين بن محمد حفيد شيخنا الشهيد الثانى المتوفّى سنة (1064). الدرّ المنثور.
الحروف س، ش، ص
30- المولى سعيد بن عبد اللّه النصيرى، يوجد بعض تآليف أستاذه بخطّه و عليه خطّ أستاذه.
31- المولى سلطان حسين ابن المولى سلطان محمد الأسترآبادى، مؤلّف تحفة المؤمنين، استشهد سنة (1078). رياض العلماء «3».

32- الشيخ سليمان بن على بن راشد البحرانى الشاخورى المتوفّى سنة (1101). روضات الجنّات «4».
33- كمال الدين السيد شاه مير الحسينى، كتب المترجم له إجازة له على نسخة من أربعينه سنة (1008). الذريعة (1/ 238).
34- المولى صالح بن أحمد المازندرانى المتوفّى سنة (1081- 1086) يروى عن

---

(1). سلافة العصر: ص 491.
(2). أمل الآمل: 2/ 112 رقم 314.
(3). رياض العلماء: 2/ 454.
(4). روضات الجنات: 4/ 14 رقم 317.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:336
المترجم له. المستدرک (3/ 413).
35- المولى محمد صادق بن محمد على التويسركانى، شارح لغز أستاذه. الذريعة «1».
36- المولى محمد صالح الجيلانى، نزيل اليمن المتوفّى سنة (1088). نسمة السحر «2».
37- الشيخ صالح بن الحسن الجزائرى له أسئلة عن المترجم له أجاز له فى جوابها. أمل الآمل «3».
الحرف ع
38- الشيخ نجيب الدين على بن محمد بن مكى العاملى الجبعى. أمل الآمل «4».
39- الشيخ زين الدين على بن سليمان البحرانى المتوفّى سنة (1064)، حكى شيخنا الشيخ سليمان الماحوزى البحرانى إجازة المترجم له إيّاه فى تراجم علماء البحرين. لؤلؤة البحرين «5»، المستدرک (4/ 388).
40- المولى عبد الوحيد بن نعمة اللَّه الديلمى الأسترآبادى صاحب التآليف الكثيرة. رياض العلماء «6».
41- الشيخ على بن محمود العاملى. أمل الآمل «7».

---

(1). الذريعة إلى تصانيف الشيعة: 12/ 68 رقم 486.
(2). نسمة السحر: مج 9/ ج 2/ 496.
(3). أمل الآمل: 2/ 135 رقم 384.
(4). أمل الآمل: 1/ 130 رقم 140.
(5). لؤلؤة البحرين: ص 14، 16.
(6). رياض العلماء: 3/ 284.
(7). أمل الآمل: 1/ 134 رقم 142.

42- الشیخ علی بن نصر اللّٰه الجزائری مؤلّف الحاشیة علی الروضة البهیّة. رسالة الشیخ سلیمان الماحوزی فی علماء البحرین.
43- المولی عزّ الدین علی النقی بن أبی العلا محمد هاشم الکمرئی المتوفّی سنة (1060)، یروی عن المترجم له. مستدرک النوری (3/ 405).
44- الشیخ عبد العلی بن ناصر بن رحمة اللّٰه الحویزی، صاحب تآلیف کثیرة. أمل الآمل «1».
45- الشیخ عبد اللطیف بن علی العاملی الحویزی. أمل الآمل «2»، مستدرک الوسائل «3».
46- السید عبد العظیم ابن السید عباس الأسترآبادی. ریاض العلماء «4».
47- السید شمس الدین علی بن محمد بن علی الحسینی الخلخالی شارح خلاصة الحساب، و تشریح الأفلاک لأستاذه سنة (1008). ریاض العلماء «5».
48- السید بهاء الدین علی الحسینی التفرشی، أجاز له المترجم له سنة (1013) سابع شهر رمضان. مستدرک الإجازات.
49- السید شرف الدین علیّ الطباطبائی الشولستانی الغروی المتوفّی (1060)، یروی عن المترجم له. المستدرک (3/ 409).
50- الشیخ نور الدین علی بن عبد العزیز البحرانی، أجاز له المترجم له فی شوّال سنة (998).

---

(1). أمل الآمل: 2/ 154 رقم 451.
(2). أمل الآمل: 1/ 111 رقم 103.
(3). مستدرک الوسائل: 3/ 406.
(4). ریاض العلماء: 3/ 146.
(5). ریاض العلماء: ص 440.

51- القاضی علاء الدین عبد الخالق المعروف بالقاضی زاده الکرهرودی. ریاض العلماء «1».
52- المولی مظفّر الدین علی، له رسالة فی ترجمة أستاذه المترجم له و تعالیق علی أربعینه.
53- الشیخ علی بن أحمد النباطی العاملی شارح الاثنی عشریّة الصلاتیّة لأستاذه المترجم له، أجاز له بالإجازات الثلاث سنة (1011 و 1012)، توجد بعض تآلیف أستاذه بخطّه و علیه إجازاته له.
54- الشیخ زکیّ الدین عنایة اللّٰه بن شرف الدین علی القهپانی النجفی مؤلّف مجمع الرجال.
55- المولی غیاث الدین علی الأصفهانی، یروی عن المترجم له کما فی

إجازات البحار (ص 136).
56- السيّد على العلوى البعلبكّى العاملىّ، و لعلّه السيّد على بن علوان الحسينى.
الحروف ق، ک، ل
57- ميرزا قاضى بن كاشف الدين محمد اليزدى نزيل مشهد الرضا عليه السلام، صاحب التحفة الرضويّة فى شرح الصحيفة السجادية.
58- المولى محمد قاسم الجيلانى. نجوم السماء.
59- السيد الأمير سراج الدين قاسم بن المير محمد الطباطبائى القهپانى، يروى عن المترجم له. جامع الرواة «2»، المستدرک (3/ 409).

---

(1). رياض العلماء: 3/ 91.
(2). جامع الرواة: 2/ 21.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:339
60- المولى محمد كاظم بن عبد على الجيلانى التنكابنى، شارح تشريح الأفلاک بأمر أستاذه. رياض العلماء «1».
61- الشيخ لطف اللّه بن عبد الكريم الميسى العاملى الأصفهانى، أجاز له المترجم له سنة (1020). إجازات البحار «2» (ص 130)، توفّى سنة (1032) بأصبهان، ترجمه شيخنا الحرّ فى أمل الآمل «3»، و الكشميرى فى نجوم السماء.
الحرف م
62- السيد أبو على الماجد بن هاشم البحرانى المتوفّى (1028)، له إجازتان من المترجم له.
63- المولى محمد المحسن الفيض الكاشانى المتوفّى سنة (1091)، يروى عن المترجم له. المستدرک (3/ 421).
64- نظام الدين محمد بن الحسين القرشى الساوجى، متمّم الجامع العبّاسى لأستاذه بعد وفاته.
65- السيد ميرزا رفيع الدين محمد النائينى المتوفّى سنة (1081)، يروى عن المترجم له «4». جامع الرواة، سلافة العصر، المستدرک (3/ 409).
66- الشيخ محمد بن على العاملى التبنينى. أمل الآمل «5».
67- الشيخ محمود بن حسام الدين الجزائرى، يروى عن المترجم له. لؤلؤة

---

(1). رياض العلماء: 4/ 271.
(2). بحار الأنوار: 109/ 148 رقم 72.
(3). أمل الآمل: 1/ 136 رقم 146.
(4). جامع الرواة: 1/ 321، سلافة العصر: ص 491.
(5). أمل الآمل: 1/ 162 رقم 166.

البحرين «1»، المستدرک (3/ 390).
68- المولى محمد صدر الدين بن محبّ على التبريزى، مترجم الاثنى عشريات و مفتاح الفلاح لأستاذه.
69- السيد محمد تقى بن أبى الحسن الحسينى الأسترآبادى. أمل الآمل «2».
70- المولى علاء الدين محمد بن بدر الدين محمد القمى.
71- المولى محمد رضا البسطامى، أجازه المترجم له سنة (1030)، و كتبها على نسخة من كتابه الحبل المتين.
72- المولى محمد تقى المجلسى المتوفّى سنة (1070)، يروى عن المترجم له. إجازات البحار (ص 150)، و مستدرک الإجازات.
73- الشيخ حسام الدين محمود بن درويش علىّ الحلّى النجفى، يروى عن المترجم له. رياض العلماء «3»، المستدرک (3/ 424)، و إجازة الشيخ عبد الواحد البورانى للشيخ أبى الحسن الشريف.
74- المولى صدر الدين محمد الشيرازى الشهير بالمولى صدرا المتوفّى سنة (1050)، يروى عن المترجم له. المستدرک (3/ 424).
75- المولى صفىّ الدين محمد القمى، يروى عنه بإجازته له سنة (1015). إجازات البحار «4» (ص 130).

---

(1). لؤلؤة البحرين: ص 113 رقم 43.
(2). أمل الآمل: 2/ 251 رقم 739.
(3). رياض العلماء: 1/ 137.
(4). بحار الأنوار: 109/ 146 رقم 71.

76- المولى محمد باقر بن محمد مؤمن السبزوارى المتوفّى سنة (1090) «1».
77- المولى محمد أمين القارى الراوى، يروى بالإجازة عن المترجم له.
78- الشيخ بهاء الدين محمد العاملى، يروى عن سميّه المترجم له بالإجازة.
79- الأمير شمس الدين محمد الكيلانى، شارح خلاصة الحساب.
80- المولى ملک حسين بن ملک على التبريزى، أجاز له المترجم له سنة (998). نجوم السماء.
81- السيّد محمد على بن ولى الأصفهانى، أجاز له المترجم له و لوالده. الذريعة (1/ 238).
82- القاضى مجد الدين العباسى القثمى الدزفولى، يروى عن المترجم له و يذكره من مشايخه فى إجازته لولده القاضى فصيح الدين. وفيات الأعلام.
83- المولى معزّ الدين محمد، يروى عن المترجم له. أمل الآمل «2».

84- الشيخ محمد بن سليمان «3» المقابى البحرانى. لؤلؤة البحرين «4».
و له من المترجم له إجازة تاريخها شهر شعبان (998) توجد فى المستدرک.
85- الشيخ محمد بن محمد بن الحسين الحرّ العاملى المشغرى المتوفّى سنة (1098) أمل الآمل «5».
86- الشيخ محمد بن نصّار الحويزى. أمل الآمل «6».

---

(1). ذكره صاحب الروضات: ص 117 [2/ 69- 70 رقم 141] و لعلّه اشتباه حيث ولد المولى السبزوارى هذا سنة 1017 فكان له عند وفاة الشيخ 13 عاماً. (المؤلف)
(2). أمل الآمل: 2/ 232 رقم 689.
(3). فى إجازة المترجم له إيّاه: محمد بن يوسف. (المؤلف)
(4). لؤلؤة البحرين: ص 86 رقم 33.
(5). أمل الآمل: 1/ 178 رقم 181.
(6). أمل الآمل: 2/ 310 رقم 943.

87- الشيخ أبو الحسن محمد ابن الشيخ يوسف البحرانى العسكرى يروى بالإجازات الثلاث المورّخة بسنة (998 و 999 و 1000) الذريعة «1»، و مستدرک الإجازات.
88- الشيخ محمود بن حسام الدين المشرفى الجزائرى. وفيات الأعلام.
89- المولى مراد بن على خان التفرشى المتوفّى سنة (1051). جامع الرواة «2».
90- المولى محمد الشهير بالتقىّ الصوفى الزيابادى القزوينى، صاحب ملحقات الصحيفة الكاملة المؤلّفة سنة (1023) تلمّذ للمترجم له و أُجيز منه.
91- المولى محمد بن الشاه مرتضى بن الشاه محمود الكاشى أخو مولانا محمد المحسن الفيض، يروى عن المترجم له بتصريح ولده الشاه مرتضى فى إجازته لولده نور الدين محمد بن المرتضى سنة (1088). الذريعة (1/ 250)، مستدرکالإجازات.
92- المولى مقصود بن زين العابدين الأسترآبادى. رياض العلماء.
93- الشيخ محمد شمس الدين بن على بن خاتون العاملى مترجم شرح أربعين أستاذه، أجاز له سنة (1029). أمل الآمل «3»، الذريعة (1/ 239).
94- المولى شريف الدين محمد الرويدشتى المعروف بشريفا الأصفهانى المتوفّى سنة (1087)، تاريخ إجازته له سنة (1022). المستدرک (3/ 409)، إجازات البحار «4» (ص 131).
95- المولى شمسا شمس الدين محمد الكشميرى، يروي بالإجازة عن

المترجم له كما صرّح به فى إجازته لتلميذه المولى هداية اللّه ابن المولى عبد الصمد الجيلانى فى

---

(1). الذريعة إلى تصانيف الشيعة: 1/ 239 رقم 1263.
(2). جامع الرواة: 2/ 223.
(3). أمل الآمل: 1/ 169 رقم 172.
(4). بحار الأنوار: 109/ 150 رقم 73.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:343
سنة (1040). وفيات الأعلام.
الحروف ه، ى
96- الشيخ هاشم بن أحمد بن عصام الدين الأتكانى، أجاز له المترجم له سنة (1030)، و كتب إجازته له على نسخة الاثنا عشريات المكتوبة بخطّ المجاز له. الذريعة (1/ 239).
97- الشيخ يحيى اللاهجى، له إجازةٌ من المترجم له كتبها سنة (1025).

تآليفه القيّمة:

اشارة

إن يكن شيخنا المترجم له- البهائی- قد طوته طوارق القدَر، فغيّبه عن العيون حمامه، فقد أبقی له علمه الجمّ و آثاره القيّمة حياةً خالدةً مع الدهر، و إليک أسماء كتبه الثمينة فی شتّی العلوم:

1- العروة الوثقی فی التفسير- مطبوع.
2- الجامع العباسی فی الفقه- مطبوع.
3- رسالة فارسيّة فی الأسطُرلاب.
4- رسالة عربيّة فی الأسطُرلاب.
5- حاشية علی تفسير البيضاوی- مطبوع.
6- حاشية علی خلاصة الأقوال.
7- الاثنا عشريّات الخمس.
8- رسالة الحساب بالفارسيّة.
9- عين الحياة فی التفسير.
10- حاشية علی مختلف الشيعة.
11- حاشية علی رجال النجاشی.
الغدير، العلامة الأمينی ،ج11،ص:344
12- رياض الأرواح- منظومة.
13- شرح تفسير البيضاوی.
14- حاشية علی كتاب من لا يحضره الفقيه.
15- سوانح سفر الحجاز.
16- حواشی شرح التذكرة.
17- تشريح الأفلاک- مطبوع.
18- حلّ حروف القرآن.
19- توضيح المقاصد.
20- رسالة فی المواريث- مطبوع.
21- حاشية علی القواعد.
22- حاشية علی المطوّل.
23- حواشٍ علی الكشّاف.
24- شرح علی شرح الچغمينی.
25- حاشية إرشاد الأذهان.
26- رسالة تضاريس الأرض.
27- شرح الحقّ المبين.
28- شرح دعاء الصباح.
29- الحبل المتين- مطبوع.
30- شرح الأربعين- مطبوع.

31- زبدة الأصول- مطبوع.
32- الرسالة الهلاليّة.
33- أسرار البلاغة.
34- دراية الحديث- مطبوع.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:345
35- الكشكول- مطبوع.
36- لغز الزبدة.
37- بحر الحساب.
38- لغز النحو.
39- رسالة فى السورة.
40- تنبيه الغافلين.
41- الصراط المستقيم.
42- الرسالة الاعتقاديّة.
43- مشرق الشمسين.
44- مفتاح الفلاح- مطبوع.
45- خلاصة الحساب- مطبوع.
46- المخلاة- مطبوع.
47- الجوهر الفرد.
48- الفوائد الصمديّة- مطبوع.
49- تهذيب النحو- مطبوع.
50- الجبر و المقابلة.
51- رسالتان كرّيتان- مطبوع.
52- رسالة فى القبلة.
53- ديوان شعره.
54- رسالة فى الصلاة.
55- رسالة فى الحجّ.
56- گربه و موش- مطبوع.
57- لغز القانون.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:346
58- لغز الكشّاف.
59- شرح الصحيفة السجّادية المسمّى بحدائق الصالحين.
60- رسالة فى أنَّ أنوار الكواكب مستفادة من الشمس.
61- جواب أسئلة الشيخ صالح الجزائرى (22) مسألة.
62- شرح الفرائض النصيريّة للمحقّق الطوسى.
63- حاشية شرح العضدى على مختصر الأصول.
64- رسالة فى حلِّ أشكال العطارد و القمر.

65- رسالة نسبة أعظم الجبال إلى قطر الأرض.
66- رسالة فى القصر و التخيير فى التفسير.
67- حاشية الاثنا عشريّة للشيخ حسن.
68- رسالة فى ذبائح أهل الكتاب.
69- حاشية على معالم العلماء لابن شهرآشوب ينقل عنه فى الرياض.
70- رسالة فى ترجمة ما ألّفه الإمام الرضا عليه السلام إلى المأمون.
71- وسيلة الفوز و الأمان، منظومة فى مدح صاحب الزمان.
72- شرح على شرح الرومى على الملخّص.
73- كتاب فى إثبات وجود الإمام القائم.
74- رسالة فى حلّ عبارة من القواعد.
75- رسالة فى أحكام سجود التلاوة.
76- جواب المسائل المدنيّات.
77- رسالة فى طبقات الرجال.

و غير ذلک من المثنويّات و القصائد و الأراجيز و الحواشى و الشروح على بعض تآليفه و غيرها، و لجملة من هذه التآليف شروحٌ و تعاليق و نظمٌ للعلماء من معاصريه و من بعده، تنمّ عن شدّة اعتنائهم بها و إكبارهم محلَّ مؤلّفها من العلم و الدين، و إليک أسماءها:

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:347

1- تعاليق السيّد ماجد بن هاشم البحرانى المتوفّى (1028) تلميذ المترجم له على الاثنا عشريّة الصلاتيّة.
2- شرح حسام الدين بن جمال الدين الطريحى النجفى.
3- شرح الشيخ سليمان بن عبد اللّه الماحوزى البحرانى المتوفّى سنة (1121).
4- شرح السيد فيض اللّه بن عبد القاهر الحسينى التفريشى.
5- شرح الاثنا عشريّات الصلاتيّة للشيخ على بن أحمد بن موسى العاملى النباطى.
6- شرح الاثنا عشريّات الصوميّة، للشيخ حسين بن موسى الأردبيلى، نزيل أسترآباد معاصر المترجم له.
7- شرح الاثنا عشريّات الحجيّة، للشيخ زين الدين الحسين العاملىّ المتوفّى (1078) أخى صاحب الأمل.
8- شرح الاثنا عشريّات الصلاتيّة، للسيّد نور الدين على بن الحسين الموسوى العاملىّ المتوفّى (1048) أخى صاحب المدارك.
9- شرح الاثنا عشريّات الصلاتيّة، للشيخ عبد اللّه ابن الحاج صالح السماهيجى البحرانى المتوفّى (1135)، و له نظمها.
10- حاشية الاثنا عشريّات الصلاتيّة، للشيخ حسن ابن الشهيد الثانى صاحب المعالم علّقها عليها سنة (1012) سنة تأليف أصل الرسالة.
11- ترجمة الاثنا عشريّات الصلاتيّة و الزكاتيّة، لتلميذه المولى صدر الدين محمد بن محبّ على التبريزى.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:348

12- حاشية الأربعين، للشيخ عبد الصمد بن الحسين أخ المترجم له.
13- حاشية الأربعين للسيد عبد اللَّه بن نور الدين بن نعمة اللَّه الجزائرى المتوفّى سنة (1173).
14- حاشية الأربعين، للمولى إسماعيل بن محمد حسينى الخواجوئى الأصفهانى المتوفّى سنة (1173).
15- حاشية الأربعين، لتلميذ المترجم له المولى مظفّر الدين على.
16- ترجمة شرح الأربعين، للشيخ محمد بن على بن خاتون العاملىّ و عليها تقريظ المترجم له سنة (1027).

17- شرح تشريح الأفلاک، للشيخ فرج اللّٰه بن محمد بن درويش الحويزى الرجالى.
18- شرح تشريح الأفلاک، للأمير صدر الدين محمد بن محمد صادق القزوينى معاصر صاحب أمل الآمل.
19- شرح تشريح الأفلاک لإمام الدين اللاهورى.
20- شرح تشريح الأفلاک، للشيخ أبى الحسن الشريف الأصطهباناتى ابن الحاج إسماعيل اللارى المتوفّى سنة (1328)- مطبوع.
21- شرح تشريح الأفلاک، للسيّد محمد الشرموطى من أعلام القرن الثالث عشر.
22- شرح تشريح الأفلاک، للسيّد عبد اللّٰه بن عبد الكريم القنوى.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:349
23- شرح تشريح الأفلاک، للسيّد على حيدر الطباطبائى- مطبوع.
24- شرح تشريح الأفلاک، للمولى محمد صادق التنكابنى.
25- شرح تشريح الأفلاک، للشيخ محمد ابن الشيخ عبد على آل عبد الجبار القطيفى البحرانى.
26- شرح تشريح الأفلاک، للقاضى السيد نور اللّٰه المرعشى الشهيد سنة (1019).
27- شرح تشريح الأفلاک، لعبّاس قلى خان الكرمانشاهى المتوفّى سنة (1273) ذكره صاحب مجمع الفصحاء.
28- شرح تشريح الأفلاک، للمولى محمد كاظم بن عبد العلى الجيلانى التنكابنى، شرحه بأمر أستاذه و سمّاه نهاية الإدراک.
29- حواشٍ على تشريح الأفلاک بالفارسيّة و ترجمته بها، للمولى محمد بن أحمد الأردبيلى.
30- حاشية تشريح الأفلاک للسيد مصطفى ابن السيد محمد هادى حفيد السيد دلدار على النقوى الهندى المتوفّى سنة (1323).
31- حاشية تشريح الأفلاک، للحاج المولى على العليارى التبريزى المتوفّى سنة (1327).

32- شرح الجامع العبّاسى، لشمس الدين محمد بن على العاملى المعروف بابن خاتون تلميذ المترجم له.
33- حاشية على الجامع العبّاسى، للشيخ محمد بن على بن خاتون العاملى دوّنها سنة (1054) و لعلّها عين الشرح.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:350
34- حاشية على الجامع، للحاج المولى حسين على بن نوروز على التويسركانى المتوفّى سنة (1286).
35- حاشية على الجامع، للحاج الشيخ عبد اللّٰه المازندرانى المتوفّى سنة (1330).
36- حاشية على الجامع، لشيخنا ميرزا أبى القاسم بن محمد تقى الأوردبادى المتوفّى سنة (1333).
37- حاشية على الجامع، لسيّدنا محمد الكاظم اليزدى الطباطبائى المتوفّى سنة (1338).
38- حاشية على الجامع، لسيّدنا إسماعيل الصدر العاملى الأصبهانى المتوفّى سنة (1338).
39- حاشية على الجامع، للحاج الشيخ عبد اللّٰه المامقانى النجفى المتوفّى سنة (1351).
40- حاشية على الجامع، لسيدنا أبى محمد الحسن صدر الدين الكاظمى المتوفّى سنة (1345).
41- حاشية على الجامع، للمولى محمد على النخجوانى النجفى المتوفّى سنة (1013).

42- شرح خلاصة الحساب، للسيد حيدر بن على العاملى.
43- شرح الخلاصة، للحاج ميرزا أبى القاسم بن ميرزا كاظم الموسوى الزنجانى المتوفّى سنة (1292).
44- شرح خلاصة الحساب، للمولى رمضان.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:351
45- شرح الخلاصة، للشيخ محمد ابن الحاج المولى على الساوجى الحائرى.
46- شرح الخلاصة، للسيد محمد الشرموطى الحلّى شارح تشريح الأفلاک.
47- شرح الخلاصة، للشيخ جواد بن سعد الكاظمى تلميذ المترجم له، مطبوع.
48- شرح الخلاصة، لصاحب قصص العلماء ميرزا محمد التنكابنى.
49- شرح الخلاصة، للمولى وحيد الدين.
50- شرح الخلاصة، لآغا فتح على الزنجانى المتوفّى بالنجف سنة (1338).
51- شرح الخلاصة، للشيخ محمد النادرى، فارسى.
52- شرح الخلاصة، لمعتمد الدولة فرهاد ميرزا القاجاريّ المتوفّى سنة (1305) بالفارسيّة.
53- شرح الخلاصة، للسيّد محمد مهدى ابن السيد جعفر الحسينى الحائرى المعروف بحكيم زاده المتوفّى سنة (1331) فارسىّ.
54- شرح الخلاصة، للمولى محسن بن محمد طاهر القزوينى المعروف بالنحوى شارح العوامل.
55- شرح الخلاصة، للشيخ هاشم بن زين العابدين التبريزى النجفى المتوفّى سنة (1323).
56- شرح الخلاصة، للمولى محمد طالب بن حيدر الجيلى الأصفهانى، فارسى عاش إلى سنة (1042).
57- شرح الخلاصة، للميرزا محمد على بن محمد نصير الرشتى النجفى المتوفّى (1334)، ألّفه سنة (1314).
58- شرح الخلاصة، للسيّد أمير شمس الدين على الخلخالى تلميذ المترجم له.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:352
59- شرح الخلاصة، للسيد محمد أشرف الحسينىّ الطباطبائى.
60- شرح الخلاصة، للحاج ميرزا عبد الغفّار نجم الدولة، مطبوع.
61- شرح الخلاصة، للمولى محمد أمين القمى تلميذ المترجم له.
62- شرح الخلاصة، للشيخ عبد العلى آل عبد الجبّار القطيفىّ البحرانى.
63- شرح الخلاصة، للسيّد على الفورجانى الخونسارى المعاصر للسيد

المجاهد الحائرى الطباطبائى.
64- شرح الخلاصة، للمولى حسين النيشابورى.
65- شرح الخلاصة، للأمير أبى طالب الفندرسكى سبط الأمير الفندرسكى الشهير.
66- شرح الخلاصة، للحاج المولى محمد جعفر الأسترآبادىّ المتوفّى سنة (1263).
67- شرح الخلاصة، للمولى محمد حسين اليزدى الأردكانى.
68- شرح الخلاصة، للميرزا زين العابدين بن أبى القاسم الخونسارى.
69- شرح الخلاصة، للمولى فرج اللّه بن محمد بن درويش الحويزى العاملى معاصر صاحب الأمل.
70- شرح الخلاصة، للسيد عبد اللّه بن نور الدين ابن السيد نعمة اللّه الجزائرى.
71- شرح الخلاصة، للميرزا محمد رضا. الذريعة «1».
72- شرح الخلاصة، للحاج محمد ابن الحاج محمد إبراهيم الكلباسى.
73- شرح الخلاصة، للأمير شمس الدين محمد الگيلانى.
74- شرح الخلاصة، للسيد آغا بن الميرزا إسماعيل الحسينىّ المرعشى

---

(1). الذريعة إلى تصانيف الشيعة: 13/ 227- 234.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:353

الأصفهانى من آل خليفة سلطان من أعلام القرن (13).
75- حواش على خلاصة الحساب، للمولى محمد تقى بن حسن الهروى الأصبهانى المتوفّى (1299).
76- حاشية خلاصة الحساب، للسيد صدر الدين محمد بن مجد الدين إسماعيل ابن الأمير على أكبر شاه مير الطباطبائى التبريزى.
77- حاشية الخلاصة، للسيد هبة الدين الشهرستانى المعاصر، ذكرها هو فى عدّ تآليفه.
78- نظم خلاصة الحساب، للسيد ميرزا قوام الدين محمد بن محمد مهدى الحسينى السيفى القزوينى سمّاه ب: نظم الحساب، نظمه سنة (1118) فى (661) بيتاً و أشار إلى ذلک كلّه بقوله:
و مستأرخٌ قال ما اسم الكتاب فقلت له: هاک نظم الحساب
1118 و رام اعتبار حساب الكتابْ فقلت: عيون كتاب الحسابْ
661

79- شرح زبدة الأصول، للشيخ جواد بن سعد الكاظمى تلميذ المترجم له.
80- شرح زبدة الأصول، للمولى محمد صالح المازندرانى المتوفّى سنة (1086).
81- شرح زبدة الأصول، للميرزا محمد هاشم چهارسوقى.
82- شرح زبدة الأصول، للمولى محمد تقى بن محمد ابن المولى على الطبسى، فرغ منه سنة (1054).
83- شرح زبدة الأصول، للمولى محمد زمان ابن المولى كلب على التبريزى.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:354
84- شرح زبدة الأصول، لآقا حسين الخونسارى المتوفّى (1099).
85- شرح زبدة الأصول، للسيد أمير محمد باقر الأسترآبادى المعروف بطالبان تلميذ المترجم له.
86- شرح زبدة الأصول، للمولى يعقوب بن إبراهيم البختيارى الحويزى المتوفّى حدود سنة (1150).
87- شرح زبدة الأصول، للشيخ مهدى بن الحسين بن محمد ملّا كتاب النجفى.
88- شرح زبدة الأصول، للسيد على بن محمد باقر الموسوى الخونسارى من أعلام القرن ال (13).
89- شرح زبدة الأصول، للشيخ نور الدين على بن هلال الجزائرى.
90- شرح زبدة الأصول، للشيخ محمدبن علىّ الحرفوشى العاملى المتوفّى سنة (1059) على ما فى سلافة العصر «1».
91- شرح زبدة الأصول، للمولى محمد على الكربلائى- فارسيّا-، فرغ منه ثامن محرّم سنة (1196).
92- شرح زبدة الأصول، للمولى مهدى السبزوارى الحكيم المتوفّى (1289).
93- شرح زبدة الأصول، للميرزا أبى القاسم ابن المولى حسن القمّى المتوفّى (1231).
94- شرح زبدة الأصول، للسيّد علاء الدين حسين بن رفيع الدين محمد الحسينى الآملى المعروف بخليفة سلطان المتوفّى سنة (1064).

---

(1). سلافة العصر: ص 316.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:355
95- شرح زبدة الأصول، للسيد محمد حسين ابن السيد بنده حسين حفيد سيدنا دلدار على النقوىّ الهندى المتوفّى سنة (1325)- مطبوع.

96- شرح زبدة الأصول، للسيد علىّ النقى ابن السيد جواد أخى سيد الطائفة بحر العلوم المتوفّى سنة (1249).
97- شرح زبدة الأصول، للشيخ محمد بن خلف التسترى البلادى البحرانى.
98- شرح زبدة الأصول، للسيد مصطفى ابن السيد محمد هادى حفيد سيدنا دلدار على النقوىّ الهندى المتوفّى سنة (1323).
99- شرح زبدة الأصول، للمولى محمد باقر بن محمد مؤمن الخراسانى السبزوارى صاحب الذخيرة المتوفّى سنة (1090).
100- شرح زبدة الأصول، للسيّد بدر الدين العاملى من تلمذة المترجم له.
101- شرح زبدة الاصول، لآقا محمد تقى ابن آقا محمد جعفر ابن آقا محمد علىّ الكرمانشاهى المتوفّى فى النجف الأشرف سنة (1299).
102- شرح زبدة الأصول، للسيد محمد جواد ابن السيد هاشم التوبلى البحرانى.
103- شرح زبدة الأصول، للشيخ حبيب ابن الشيخ محمد حسن آل محبوبة النجفى المتوفّى سنة (1336).
104- شرح زبدة الأصول، للمولوى حمد اللَّه بن فضل اللَّه بن شكر اللَّه السنديلوىّ.
105- شرح زبدة الأصول، للميرزا زين العابدين بن أبى القاسم جعفر الموسوى الخونسارى الأصفهانى والد صاحب روضات الجنّات المتوفّى حدود سنة (1272).
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:356
106- شرح زبدة الأصول، للشيخ عبد العلى بن محمد حسين.
107- شرح زبدة الأصول، للمولى على الآرانى من معاصرى شيخ الطائفة الأنصارى.
108- شرح زبدة الأصول، للسيد محمد ابن سيدنا دلدار على النقوى الهندى المتوفّى سنة (1284).
109- شرح زبدة الأصول، للسيد على محمد ابن السيد محمد حفيد سيدنا دلدار على الهندى المتوفّى سنة (1312).
110- شرح زبدة الأصول، لميرزا إبراهيم بن أبى الفتح الزنجانى المتوفّى (1350)، فارسى.
111- شرح زبدة الأصول، لميرزا محمد بن سليمان التنكابنى صاحب قصص العلماء المتوفّى حدود سنة (1310).
112- نظم زبدة الأصول، للشيخ أسد اللَّه البغدادى ابن الحاج إسماعيل الدزفولى المتوفّى سنة (1237).
113- نظم زبدة الأصول، للسيد ميرزا قوام الدين محمد الحسينى السيفى نظمه سنة (1104) و أرّخه بقوله:
فى مائة و أربع و الألف فىألف و واحد بمعناها يفى

114- نظم زبدة الأصول، للشيخ أحمد بن صالح البحرانى المتوفّى سنة (1315) سمّاه بالعمدة.
قال الحاج مفضل ابن الحاج حسب اللَّه يثنى على زبدة شيخنا البهائى:
فيا درَّةً قد ساد فيها محمدٌو زبدة ألفاظٍ صفت و فصولُ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:357 حوت من قوانين العلوم وجيزهامعانٍ و أضحت للأصول أصولُ
يوجد على الزبدة الموجودة بخطّه المؤرّخ ب (1098) فى مكتبة الإمام أمير المؤمنين بالنجف الأشرف.

115- شرح الفوائد الصمديّة للسيّد على خان المدنى صاحب سلافة العصر كبير و صغير.
116- شرح الفوائد، للمولى أحمد بن محمد على الأصفهانى البهبهانى.
117- شرح الفوائد، للشيخ محمد بن على الحرفوشى العاملى المتوفّى سنة (1059).
118- شرح الفوائد، للسيد بهاء الدين محمد بن محمد باقر الحسينى النائينى المختارى معاصر شيخنا الحرّ العاملى.
119- شرح الفوائد، للشيخ محمد مؤمن بن محمد قاسم الجزائرى الشيرازى، يسمّى بالفوائد البهيّة.
120- شرح الفوائد، للميرزا محمد بن سليمان التنكابنى صاحب قصص العلماء.
121- شرح الفوائد، للسيد حسين ابن السيد علىّ الحسينى الهمدانى المعاصر.
122- شرح الفوائد، للحاج الشيخ جواد ابن المولى محرَّم على بن كلب قاسم الطارمى المتوفّى بزنجان سنة (1325)، فارسى.
123- شرح الفوائد، لميرزا محمد بن عبد الوهّاب الهمدانى.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:358

124- شرح مفتاح الفلاح، للشيخ سليمان بن عبد اللّه بن على البحرانى المتوفّى سنة (1121).
125- شرح مفتاح الفلاح، للشيخ محمد بن سليمان التنكابنى مؤلف قصص العلماء.
126- شرح مفتاح الفلاح، لآقا جمال الدين محمد ابن آقا حسين الخونسارى المتوفّى سنة (1125).
127- ترجمة مفتاح الفلاح بالفارسيّة، للمولى صدر الدين محمد التبريزى تلميذ المترجم له.
128- ترجمة مفتاح الفلاح، للسيد أبى المظفّر محمد جعفر الحسينى.
129- ترجمة مفتاح الفلاح، لآقا جمال الدين الخونسارى المتوفّى سنة (1125).
130- حاشية على مفتاح الفلاح، للمولى إسماعيل بن محمد حسين الخواجوئى الأصفهانى المتوفّى سنة (1173).
و للسيد على خان المدنى المترجم له فى هذا الجزء فيما يأتى، على ظهر نسخة من مفتاح الفلاح:
عليک بمفتاح الفلاحِ فإنّهلأبوابِ طاعاتِ المهيمنِ مفتاحُ
يضىء به نور الهدى فكأنّهلقارئهِ فى ظلمةِ الليلِ مصباحُ
فلا برحت تغشى من اللّه رحمةٌمؤلّفَهُ ما لاح فى الأفق إصباحُ «1»

---
(1). كذا أفاده الأستاذ حسين على محفوظ الكاظمى. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:359

131- شرح لغز زبدة الأصول يسمّى بمشكاة العقول، للشيخ محمد مؤمن الجزائرى المتوفّى عهد نادر شاه الأفشار، المترجم له فى القرن ال (12) من شعراء الغدير.
132- شرح لغز الزبدة، لميرزا إبراهيم بن أبى الفتح الزنجانى المتوفّى سنة (1350)، فارسياً.
133- شرح لغز الزبدة، لميرزا محمد بن سليمان صاحب قصص العلماء.
134- شرح لغز الكشّاف، للمولى محمد مهدى بن على أصغر القزوينى.
135- شرح لغز النحو، للشيخ محمد صادق التويسركانى.
136- شرح لغز القانون، للحاج محمد تقى الشيرازى الشهير بالحاج آقا بابا الطيب.
137- شرح لغز القانون، للمولى محمد سليم الرازى، ألّفه سنة (1060).

138- شرح الوجيزة، للمولى محمد بن سليمان مؤلّف قصص العلماء.
139- شرح الوجيزة، لسيدنا أبى محمد الحسن صدر الدين الكاظمى المتوفّى سنة (1354).

140- شرح قصيدة وسيلة الفوز و الأمان، للشيخ أحمد بن على المنينى من أعلام العامّة، مطبوع.

141- شرح قصيدة الوسيلة، للشيخ جعفر ابن الحاج محمد النقدى الموسوم الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:360

بمنن الرحمن، طبع فى مجلّدين.

142- شرح تهذيب البيان، للشيخ محمد بن على بن محمد الحرفوشى العاملى المتوفّى سنة (1059).
143- شرح تهذيب البيان، للسيد نعمة اللّه الجزائرى المتوفّى سنة (1112).
144- تعليقة على حاشية البيضاوى، للشيخ ميرزا محمد بن محمد رضا القمّى، من تلامذة العلّامة المجلسى و قد أثنى عليه شيخه.
145- تعليقة تهذيب الأصول لصاحب القوانين الميرزا أبو القاسم القمّى المتوفّى سنة (1231).
144- تعليقة الحبل المتين، للشيخ خير الدين بن عبد الرزّاق نزيل شيراز من أحفاد شيخنا الشهيد الثانى من معاصرى المترجم له، علّقها عليه حين أرسله إليه الشيخ ليطالعه.
145- نظم رسالة الأسطُرلاب، للسيد ميرزا قوّام الدين محمد الحسينى السيفى القزوينى.
146- ترجمة الكشكول، للشيخ أحمد العاملى.

أدبه الرائق:

كان المترجم له شيخنا- البهائى- على توغّله فى العلوم، و أنظاره العميقة فيها، غير تارک لمحاولة الأدب، و نضد القريض باللغتين: العربيّة و الفارسيّة، و إنّک تجد كثيراً من شعره مبثوثاً فى المعاجم و من ذلک قوله:
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:361 يا كراماً صبرُنا عنهم مُحالْإنّ حالى بعدكم فى شرِّ حالْ
إن أتى من حيّكم ريحُ الشمالْصرتُ لا أدرى يمينى من شمالْ
***
حبّذا ريحٌ سرى من ذى سلمْعن ربى نجد و سلعٍ و العلمْ
أذهبَ الأحزانَ عنّا و الألمْو الأمانى أُدرِكتْ و الهمُّ زالْ
***
يا أخلّائى بحزوى و العقيقْلا يطيق الهجرَ قلبى لا يطيقْ
هل لمشتاقٍ إليكم من طريقْأم سددتم عنه أبوابَ الوصالْ
***
لا تلومونى على فرط الضجرْليس قلبى من حديدٍ أو حجرْ
فات مطلوبى و محبوبى هجرْو الحشا فى كلِّ آنٍ باشتعالْ
***
من رأى وجدى لسكانِ الحجونْقال ما هذا هوى هذا جنونْ
أيّها اللوّامُ ما ذا تبتغونْقلبىَ المضنى و عقلى ذو اعتقالْ
***
يا نزولًا بين سلعٍ و الصفايا كرامَ الحىّ يا أهل الوفا
كان لى قلبٌ حمولٌ للجفاضاع منّى بين هاتيک التلالْ
***
يا رعاک اللَّهُ يا ريح الصباإن تجُز يوماً على وادى قُبا
سل أُهيل الحىِّ فى تلک الرُّبىهجرُهمْ هذا دلالٌ أم ملالْ
***
جيرةٌ فى هجرِنا قد أسرفواحالنا من بعدِهم لا يوصفُ
إن جفوا أو واصلوا أو أتلفواحبّهم فى القلبِ باقٍ لا يزالْ
***
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:362 هم كرامٌ ما عليهم من مزيدْمن يمُت فى حبِّهم يمضى شهيدْ
مثلَ مقتولٍ لدى المولى الحميدْأحمدىّ الخلق محمود الفعالْ
***

صاحب العصر الإمام المنتظرْمن بما يأباه لا يجرى القدرْ
حجّة اللّٰه على كلِّ البشرْخير أهل الأرض فى كلّ الخصالْ
***
من إليه الكون قد ألقى القيادْمجرياً أحكامه فيما أرادْ
إن تزل عن طوعِهِ السبعُ الشدادْخرَّ منها كلُّ سامى السمک عالْ
***
شمسُ أوجِ المجد مصباحُ الظلامْصفوةُ الرحمنِ من بين الأنامْ
الإمامُ ابنُ الإمامِ ابنِ الإمامْقطبُ أفلاک المعالى و الكمالْ
***
فاقَ أهلَ الأرضِ فى عزٍّ و جاهْو ارتقى فى المجد أعلى مرتقاهْ
لو ملوکُ الأرضِ حلّوا فى ذراهْكان أعلى صفّهم صفّ النعالْ
***
ذو اقتدارٍ إن يشأ قلبَ الطباعْصيّر الإظلام طبعاً للشعاعْ
و ارتدى الإمكان بُرد الامتناعْقدرةٌ موهوبةٌ من ذى الجلالْ
***
يا أمين اللّٰهِ يا شمسَ الهدىيا إمامَ الخلقِ يا بحرَ الندى
عجِّلن عجِّل فقد طالَ المدىو اضمحلَّ الدينُ و استولى الضلالْ
***
هاكها مولاىَ يا نعمَ المجيرْمن مواليک البهائىّ الفقيرْ
مدحةً يعنو لمعناها جريرْنظمها يزرى على عقد اللآلْ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:363
و له حينما يمّم مشهد الإمامين العسكريّين بسرّمن‌رأى:
أسرعِ السيرَ أيّها الحادىإنَّ قلبى إلى الحمى صادى
و إذا ما رأيتَ من كثبٍمشهدَ العسكرىِّ و الهادى
فالثمِ الأرضَ خاضعاً فلقدنلتَ و اللّٰهِ خيرَ إسعادِ
و إذا ما حللتَ ناديهميا سقاه الإله من نادى
فاغضضِ الطرفَ خاضعاً ولِهاًو اخلعِ النعل إنّه الوادى «1»
و له:
و ثورين حاطا بهذا الورىفثورُ الثريّا و ثور الثرى
و هم تحت هذا و من فوق ذاحميرٌ مسرَّجةٌ فى قرى
نظم بهذين البيتين ما فى شعر الحكيم عمر الخيّام «2» من قوله بالفارسيّة:
یک گاو در آسمان و نامش پروین‌یک گاو دگر نهفته در زير زمين
چشم خردت گشای چون أهل يقين‌زير و زبر دو گاو مشتی خر بين
و له ممّا كتب إلى والده سنة (989) و هو فى هراة:
يا ساكنى أرض الهراة أما كفىهذا الفراقُ بلى و حقّ المصطفى

عودوا فربعُ صبری قد عفاو الجفنُ من بعد التباعد ما عفا
خيالكم فی بالیو القلبُ فی بلبالِ
إن أقبلت من نحوكمْ ريحُ الصباقلنا لها أهلًا و سهلًا مرحبا

---

(1). إشارة إلی ما خوطب به موسی الكليم عليه السلام من قوله تعالی: (و اخْلَعْ نَعلَيکَ إِنَّکَ بِالوَادِ المُقَدَّسِ طُوَی). (المؤلف)
(2). أبو الفتح النيسابوری من معاصری أبی حامد الغزالی، توفّی سنة 517. طبعت رباعيّاته فی أرجاء الدنيا عدة مرّات. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينی ،ج11،ص:364 و إليكمُ قلبُ المتيّمِ قد صباو فراقُكمْ للروح منه قد سبا
و القلبُ ليس بخالیمن حبِّ ذاتِ الخالِ
يا حبْذا ربعُ الحمی من مربعٍفغزالُه شبَّ الغضا فی أضلعی
لم أنسه يومَ الفراقِ مودّعیبمدامع تجری و قلبٍ موجعِ
و الصبُّ ليس بسالِعن ثغرِه السلسالِ
و ذكر الخفاجی فی ريحانة الألباء «1» من رباعيّاته قوله:
أغتصُّ بريقتی كحسی الحاسیإذ أذكره و هو لعهدی ناسی
إن متُّ و جمرةُ الهوی فی كبدیفالويلُ إذاً لساكنی الأرماسِ
و قوله:
كم بتّ من المسا إلی الإشراقِمن فرقتِكم و مُطربی أشواقی
و الهمُّ منادمی و نُقلی سهریو الدمعُ مُدامتی و جفنیَ الساقی
و قوله:
لا تبكِ معاشراً نأی أو ألفاالقوم مضوا و نحن نأتی خلفا
بالمهلةِ أو تعاقبٍ نتبعهمكالعطف بثمَّ أو كعطفٍ بالفا
و قوله:
من أربعةٍ و عشرةٍ أمدادیفی ستّ بقاعٍ سكنوا يا حادی
فی طيبة و الغری و سامرّاءفی طوس و كربلا و فی بغدادِ
و قوله:
للشوق إلی طيبة جفنی باكیلو صار مقامی فلک الأفلاکِ

---

(1). ريحانة الألباء و زهرة الحياة الدنيا: ص 211- 214.
الغدير، العلامة الأمينی ،ج11،ص:365 أستنكف إن مشيتُ فی روضتِهافالمشی علی أجنحة الأملاکِ
و قوله:
هذا النبأُ العظيمُ ما فيه كلامْهذا لملائکِ السمواتِ إمامْ
من يمّم بابَه يَنَلْ مطلبهمن طافَ به فهو علی النارِ حرامْ و قوله:
هذا حرمٌ بفضلِهِ العقلُ أقرْفيه لملائکِ السمواتِ مقرْ

كلّ منهم يقول يا زائرأبشر فلقد نجوت من نار سقرْ
و قوله:
يا ريحُ إذا أتيتَ دارَ الأحبابْقبِّل عنّى ترابَ تلک الأعتابْ
إن هم سألوا عن البهائىِّ فقلْقد ذاب من الشوقِ إليكم قد ذابْ
و قوله:
يا ريح أقصّ قصة الشوق إليکْإن جئت إلى طوس «1» فباللَّه عليکْ
قبّل عنّى ضريحَ مولاى و قلْقد مات بهائيک من الشوق إليکْ
و قوله:
أهوى رشأً عرّضنى للبلوىما عنه لقلبى المعنّى سلوى
كم جئتُ لأشتكى فمذ أبصرنىمن لذّةِ قربهِ نسيت الشكوى
و قوله:
يا غائب عن عينىّ لا عن بالىالقربُ إليک منتهى آمالى

---

(1). فى النسخة: طرسو: أعدّه من جنايات يد الطباعة و النشر. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:366 أيّام نواک لا تسل كيف مضتْو اللَّهِ مضتْ بأسوأ الأحوالِ الغدير، العلامة الأمينى ج11 366 أدبه الرائق: ..... ص : 360
السلافة «1» هكذا:
يا بدرَ دجىً خياله فى بالىمذ فارقنى و زاد فى بلبالى
أيّامُ نواک لا تسل كيف مضتو اللَّهِ مضت بأسوأ الأحوال
و ذكر له السيد فى السلافة «2» قوله:
يا بدرَ دجىً بوصِلِه أحيانىإذ زارَ و كم بهجرِه أفنانى
باللَّه عليک عجّلنْ سفکَ دمىلا طاقةٌ لى بلَيلةِ الهجرانِ
و قوله:
لمّا نظر الجسم نحيفاً نهكامن فرقته رقَّ لضعفى و بكى
و ارتاح و قال لى أما قلت لكاما يمكنک الفراق ما يمكنكا و قوله:
يا بدرَ دجىً فراقُهُ الجسمَ أذابْقد ودّعنى فغابَ صبرى إذ غابْ
باللَّهِ عليکَ أىَّ شىء قالتعيناکَ لقلبى المعنّى فأجابْ
و ذكر له السيد العطّار قدس سره فى الرائق قوله يمدح به النبىّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم:
إليک جميعُ الكائناتِ تشيرُبأنّک هادٍ منذرٌ و بشيرُ
و أنّک من نور الإله مكوَّنٌعلى كلِّ نورٍ من جلِالکَ نورُ
و روحُک روحُ القدسِ فيها منزّلٌو قلبُکَ فى قلبِ الوجودِ ضميرُ
و شخصُکَ قطبُ الكائنات فسرّهاعلى سرّه فى العالمين تديرُ

---

(1). سلافة العصر: ص 300.

(2). سلافة العصر: ص 301.
الغدير، العلامة الأمینی ،ج11،ص:367 نزلتَ من اللَّهِ العزيزِ بمنزلٍيسير إليه الطرفُ و هو حسيرُ
و ذكر له السيد المدنی فی السلافة «1» قوله:
خلّيانی و لوعتی و غرامیيا خليلیَّ و اذهبا بسلامِ
قد دعانی الهوی فلبّاه لُبِّیفدعانی و لا تطيلا ملامی
إنَّ من ذاق نشوةَ الحبِّ يوماًلا يبالی بكثرةِ اللوّامِ
خامرت خمرةُ المحبّةِ عقلیو جرتْ فی مفاصلی و عظامی
فعلی الحلمِ و الوقارِ صلاةٌو علی العقل ألفُ ألفِ سلامِ
هل سبيلٌ إلی وقوفٍ بوادی الجزع يا صاحبیَّ أو إلمامِ
أيّها السائرُ الملحُّ إذا ماجئتَ نجداً فعُجْ بوادی الخزامِ
و تجاوز عن ذی المجازِ و عرِّجْعادلًا عن يمين ذاک المقامِ
و إذا ما بلغتَ حزوی فبلِّغْجيرةَ الحیِّ يا أُخیَّ سلامی
و أنشدنْ قلبی المعنّی لديهمفلقد ضاعَ بين تلک الخيامِ
و إذا ما رقّوا لحالی فسلْهمأن يمنّوا و لو بطيفِ منامِ
يا نزولًا بذی الأراکِ إلی كمتنقضی فی فراقِكمْ أعوامی
ما سرتْ نسمةٌ و لا ناحَ فی الدوح حمامٌ إلّا و حان حِمامی
أين أيّامُنا بشرقیِّ نجدٍيا رعاها الإلهُ من أيّامِ
حيث غصنُ الشبابِ غضٌّ و روض اليش قد طرّزَتْه أيدی الغمامِ
و زمانی مساعدٌ و أيادی الله- و نحو المنی تجرُّ زمامی
أيّها المرتقی ذری المجدِ فرداًو المرجّی للفادحاتِ العظامِ
يا حليفَ الندی الذی جمعت فيه مزايا تفرّقت فی الأنامِ
نلتَ فی ذروةِ الفخارِ محلّاعسِرَ المرتقی عزيزَ المرامِ

---

(1). سلافة العصر: ص 293.
الغدير، العلامة الأمینی ،ج11،ص:368 نسبٌ طاهرٌ و مجدٌ أثيلٌو فخارٌ عالٍ و فضلٌ سامِ
قد قرنّا مقالَكم بمقالٍو شفعنا كلامَكم بكلامِ
و نظمنا الحصی مع الدرِّ فی سمط و قلنا العبيرُ مثلُ الرغامِ
لم أكن مقدماً علی ذا و لكن‌كان طوعاً لأمرِكم إقدامی
عمرک اللَّهُ يا نديمیَ انشدْجارتی كيف تحسنين ملامی
و له و قد رأی النبیَّ صلی الله عليه و آله و سلم فی منامه قوله:
و ليلةٍ كان بها طالعیفی ذروة السعدِ و أوجِ الكمالْ
قصّر طيبُ الوصلِ من عمرِهافلم تكن إلّا كَحلِّ العقالْ
و اتّصل الفجرُ بها بالعشاو هكذا عمرُ ليالی الوصالْ
إذ أخذت عينیَ فی نومِهاو انتبه الطالعُ بعد الوبالْ

فزرتُه فی اللیل مستعطفاًأفدیه بالنفسِ و أهلی و مالْ
و أشتکی ما أنا فیه البلیو ما ألاقی الیومَ من سوءِ حالْ
فأظهر العطفَ علی عبدِهِبمنطقٍ یُزری بنظم اللآلْ
فیا لها من لیلةٍ نلتُ فیظلامِها ما لم یکن فی خیالْ
أمست خفیفاتٍ مطایا الرجابها و أضحت بالعطایا ثقالْ
سُقِیتُ فی ظلمائِها خمرةًصافیةً صِرفاً طهوراً حلالْ
و ابتهجَ القلبُ بأهلِ الحمیو قرّتِ العینُ بذاک الجمالْ
و نلتُ ما نلتُ علی أنَّنیما کنت أستوجبُ ذاک النوالْ
و لشیخنا البهائی فی مدح الکاظمیّة مشهد الإمامین الکاظم و حفیده الجواد علیهما السلام قوله:
أیا قاصد الزوراء عرِّج علی الغربیِّ من تلک المغانی
و نعلیک اخلعنْ و اسجد خضوعاًإذا لاحت لدیکَ القبّتانِ
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:369 فتحتَهما لعمرُک نار موسیو نورُ محمد متقارنانِ
و من شعره رائیّته المشهورة فی الإمام المنتظر صلوات اللَّه علیه تناهز (49) بیتاً، شرحها العلّامة المرحوم الشیخ جعفر النقدی بکتابه الموسوم بمنن الرحمن «1» فی مجلّدین طبع فی النجف الأشرف سنة (1344) و مستهلّ القصیدة:
سری البرقُ من نجدٍ فهیّجَ تذکاریو أجّجَ فی أحشائِنا لاهبَ النارِ
هذه القصیدة المهدویّة جاراها جمعٌ من الأعلام الشعراء منهم: العلّامة الأمیر السید علی بن خلف المشعشعی الحویزی بقصیدة مهدویّة مطلعها:
هی الدار ما بین العذیبِ و ذی قارِعنت غیرَ سحمٍ ماثلات و أحجارِ
و منهم: العلّامة الشیخ جعفر بن محمد الخطی معاصر شیخنا المترجم له، اجتمع معه فی اصفهان فأنشده الشیخ رائیّته و طلب منه معارضتها و أجّل مدّة، فاستأجل ثلاثاً ثم لم یقبل لنفسه إلّا فی المجلس فارتجل قصیدة أوّلها:
هی الدار تستسقیک مدمعَک الجاریفسقیاً فخیرُ الدمع ما کان للدارِ
و هی مذکورةٌ بتمامها فی الجزء الثانی من الرائق للعلّامة السید أحمد العطّار و ذکرها الشیخ جعفر النقدی فی منن الرحمن (1/ 41).
و منهم: الشاعر الفاضل علیّ بن زیدان العاملی المتوفّی (1260) بمعرکة و له عقب هنالک، جاری قصیدة شیخنا البهائی بقصیدة أوّلها:
حنانیک هل فی وقفةٍ أیّها الساریعلی الدارِ فی حکمِ الصبابةِ من عارِ

لفت نظر:

قد يعزى فى غير واحد من معاجم الأدب «2» إلى شيخنا البهائى:

---

(1). منن الرحمن: 1/ 54.
(2). راجع سلافة العصر: ص 300 و غيره. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:370 لا يغرّنک من المرء قميصٌ رقّعه
أو إزارٌ فوق كعب الساق منه رفعه
أو جبينٌ لاح فيهأثرٌ قد قلعه
و لدى «1» الدرهم فانظرغيّه أو ورعه هذا العزو لا يتمّ و إنَّما الأبيات لبعض الشعراء المتقدّمين ذكرها الغزالى المتوفّى قبل ولادة شيخنا البهائى بأربعمائة و سبع و أربعين سنة فى إحياء العلوم «2» (2/ 73).
و ذكر السيد فى السلافة «3» لشيخنا البهائى:
بالذى ألهم تعذيبى ثناياک العذابا
ما الذى قالته عيناک لقلبى فأجابا
و هما من أبيات للصورى السابق ذكره، و قد نسبهما البهائىّ نفسه إلى الصنوبرى، راجع ما أسلفناه فى (4/ 229).

ولادته:

ذكر شيخنا البحرانى فى لؤلؤة البحرين «4» (ص 20)، و الشيخ ميرزا حيدر على الأصبهانى فى إجازته الكبيرة، و غير واحد من أصحابنا: أنّه ولد ببعلبک غروب يوم الخميس لثلاث عشرة بقين من شهر المحرّم سنة (953)، و قال سيّدنا المدنى فى سلافة العصر «5»: مولده بعلبک عند غروب الشمس يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقين من ذى

---

(1). فى سلافة العصر: أرهِ بدل و لدى.
(2). إحياء العلوم: 2/ 78.
(3). سلافة العصر: ص 301.
(4). لؤلؤة البحرين: ص 22 رقم 5.
(5). سلافة العصر: ص 290.

الحجّة سنة (953)، و حكاه عنه المحبّى فى خلاصة الأثر «1»، لكن المعتمد عليه فى تاريخ ولادته ما وجده صاحب رياض العلماء «2» من المنقول عن خطّ والده المقدّس الشيخ حسين من كتاب له ذكره فى ترجمته، و فيه ما نصّه: ولدت المولودة الميمونة بنتى ليلة الاثنين ثالث شهر صفر سنة خمسين و تسعمائة، و أخوها أبو الفضائل محمد بهاء الدين أصلحه اللَّه و أرشده عند غروب الشمس يوم الأربعاء سابع عشرين ذى الحجّة «3» سنة ثلاث و خمسين و تسعمائة.

وفاته:

قال السيّدان صاحبا السلافة «4» و الروضة البهيّة و الشيخ صاحب الحدائق فى لؤلؤة البحرين «5»: إنّه توفّى لاثنتى عشرة خلون من شوّال (1031) و قيل (1030) و عن العلّامة المجلسى الأوّل المتوفّى سنة (1070) فى شرح الفقيه: أنّه مات فى شوّال سنة (1030). و يقول ما فى أمل الآمل «6»: قد سمعنا من المشايخ أنّه مات سنة (1030)، فكأنَّ القول بوفاته سنة (1030) كان هو المعتمد عليه عند المشايخ، و أرّخها بثلاثين تلميذه العلّامة الشيخ هاشم الأتكانى فى ظهر اثنا عشريّات أستاذه المترجم له، قرأها عليه سنة (1030) و أجاز له أستاذه فى شهر رجب و كتب إجازته عليه، و قال صاحب مفتاح التواريخ ما معناه: إنه توفى يوم الثلاثاء (12) شوّال سنة

---

(1). خلاصة الأثر: 3/ 440.
(2). رياض العلماء: 2/ 110.
(3). لا تنافى بين ما ذكره صاحب السلافة و ما ذكره والد المترجم من تاريخ لولادة المترجم له. فسابع عشرين ذى الحجة هو اليوم السابع عشر منه، فيكون قد بقى منه ثلاثة عشر يوماً، و هو التاريخ الذى ذكره صاحب السلافة و حكاه عنه المحبّى.
(4). سلافة العصر: ص 291.
(5). لؤلؤة البحرين: ص 22 رقم 5.
(6). أمل الآمل: 1/ 158 رقم 158.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:372
(1030). توفّى بأصبهان و نقل جثمانه قبل الدفن إلى مشهد الرضا عملًا بوصيته و دفن بها فى داره قريباً من الحضرة المشرّفة، و قد أُتيحت لى زيارته سنة (1348)، رثاه تلميذه العلّامة الشيخ إبراهيم العاملى البازرونى بقوله:
شيخ الأنام بهاء الدين لا برحتسحائبُ العفو ينشيها له البارى
مولىً به اتّضحت سبلُ الهدى و غدالفقدِه الدينُ فى ثوبٍ من القارِ
و المجدُ أقسمَ لا تبدو نواجذهحزناً و شقّ عليه فضلَ أطمارِ
و العلمُ قد درست آياتُه و عفتْعنه رسومُ أحاديثٍ و أخبارِ
كم بكرِ فكر غدت للكون «1» فاقدةًما دنّستها الورى يوماً بأنظارِ
كم خرَّ لمّا قضى للعلم طود عُلًاما كنت أحسبه يوماً بمنهارِ
و كم بكته محاريبُ المساجدِ إذكانت تضىء دجىً منه بأنوارِ

فاقَ الكرامَ و لم تبرح سجيّتُهإطعامَ ذى سغبٍ مع كسوة العارى
جلّ الذى اختار فى طوسٍ له جدثاًفى ظلِّ حامى حماها نجلِ أطهارِ
الثامنِ الضامنِ الجنّاتِ أجمعِهايومَ القيامةِ من جودٍ لزوّارِ

عشرة لا تقال:

لقد جاء الكاتب الفارسىّ سعيد النفيسى فيما ألّفه من ترجمة حياة شيخنا بهاء الملّة و الدين كحاطب ليل، فضمَّ إلى الدرّة بعرة، و أتى بأشياء لا شاهد لها من التاريخ، و خفيت عليه حقائق ناصعة، فطفق يثبت التافهات بالأوهام، و يؤيّد مزاعمه بالمضحكات، فممّا باء بخزايته ما حسبه من أنَّ الشيخ عبد الصمد أخا الشيخ البهائى أكبر منه سنّا، و دعم هذه الدعوى بأنَّ الشيخ عبد الصمد توفّى قبل أخيه بعشر سنين، فكأنَّه يزعم أنَّ ترتيب الموت كترتيب الولادة، فكما أنَّ المولود أوّلا هو أكبر الإخوة فكذلك المتوفّى أوّلًا.
و بأنَّ الشيخ عبد الصمد كان يسمّى باسم جدِّه فلو كان البهائى أكبر الإخوة

---

(1). كذا، و فى أمل الآمل: 1/ 25: للكفء.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:373
لاختصَّ هو باسم جدّه و كان لأخيه اسم جدّه الأعلى. فكأنَّه يرى ذلك مطّرداً فى الأسماء، و لكن متى اطّرد ذلک؟ و مّمن جاء النصُّ؟ و لما ذا هذا الإصرار و الدأب عليه؟ أنا لا أدرى، و النفيسىّ أيضاً لا يدرى، و والد الشيخين و ما ولد أيضاً لا يدرون.
و بأنَّ الشيخ عبد الصمد ما غادر عاملة مع أبيه لمّا سافر أبوه إلى البلاد الفارسيّة سنة (966) و إنّما صحبه الشيخ البهائى، و يظنُّ أنّه هرب إلى المدينة المنوّرة، فلو لم يكن أكبر من الشيخ البهائى لم يسعه أن يفارق أباه يوم فرَّ من الفتنة الواقعة بعاملة إلى إيران. و قد خفى على المسكين أنَّ الشيخ عبد الصمد صحب أباه فى بطن أمِّه يوم غادر بلاده، و هو وليد إيران بقزوين بنصٍّ من أبيه الشيخ الحسين فى سنة الفتنة المذكورة (966)، و لم نعرف من أين أتى الرجل بفرار الشيخ عبد الصمد إلى المدينة سنة (966).
و بأنَّ الشيخ البهائى ألّف كتابه الفوائد الصمديّة فى النحو باسم أخيه الشيخ عبد الصمد، و بطبع الحال أنّ الصغير يسم تأليفه باسم الكبير، و يندر خلاف ذلک إلّا من أناس حنّكهم ترويض النفس.
هكذا لفّق الرجل السفاسف فى إثبات مزعمته، فسوّد صحيفة تاريخه بما لا يقبله العقل و المنطق، و قد خفى على المغفّل أنَّ الشيخ حسين والد الشيخين البهائى و أخيه أرّخ ولادتهما فى كتاب محكىّ عنه فى رياض العلماء «1» فى ترجمته و لفظه: ولدت المولودة الميمونة بنتى ليلة الاثنين، ثالث شهر صفرٍ سنة خمسين و تسعمائة. و أخوها أبو الفضائل محمد بهاء الدين أصلحه اللَّه و أرشده عند غروب الشمس يوم الأربعاء سابع عشرين ذى الحجّة سنة ثلاث و خمسين و تسعمائة .. و أختها أمّ أيمن سلمى بعد

نصف الليل سادس عشر محرّم سنة خمس و خمسين و تسعمائة. و أخوهم أبو تراب

---

(1). رياض العلماء: 2/ 110.

عبد الصمد ليلة الأحد و قد بقى من الليل نحو ساعة ثالث شهر صفر سنة ست و ستّين و تسعمائة فى قزوين. و ابن أخته السيد محمد ليلة السبت ثامن عشرين صفر من السنة المذكورة فى قزوين. انتهى.

فالشيخ البهائى أكبر من أخيه الشيخ عبد الصمد رغم تلكم التلفيقات اثنى عشر عاماً و ستّة و ثلاثين يوماً. و كان للرجل أن يستفيد كبر الشيخ البهائى من إجازة والده الشيخ حسين له و لأخيه من تقديمه إيّاه بالذكر على أخيه، قال: فقد أجزت لولدى بهاء الدين محمد و أبى رجب عبد الصمد حفظهم اللّه تعالى بعد أن قرأ علىَّ ولدى الأكبر جملة كافية جميلة من العلوم العقليّة و النقليّة. إلى آخره.

و كذلک تقديم مشايخ الإجازة ذكر الشيخ البهائى مهما ذكروه و أخاه فى إجازاتهم، و الاستدلال بمثل هذه كان خيراً له من أساطيره التى تحذلق بها.

و نحن فى هذا المقام نضرب صفحاً عن كلِّ ما هو من هذا القبيل فى صفحات كتابه التى شوّه بها سمعة التاريخ، و الذى يهمّنا الآن التعرّض لما تورّط به من التجرِّى على علماء الدين و أساطين المذهب، و هو لا يزال يحاول ذلک فى حلّه و ترحاله، غير أنّه حسب أنَّه وجد فسحةً لإبانة ما يدور فى خلده على لسان شيخنا بهاء الملّة و الدين، و إن كان خاب فى ذلک و فشل، قال ما معناه: أمّا الإشارات التى توجد للبهائى فى مثنويّة (نان و حلوى) فى حقِّ المتشرِّعين المرائين فلم يرد بها السيد الداماد، و إنّما أراد بها الفقهاء القشريّين الجامدين، المعجبين بالظواهر، المنكرين للتصوّف و الذوق، أمثال المولى أحمد الأردبيلى، و كانوا كثيرين فى عصره، و كان على الضدِّ منهم السيد الداماد الذى كان حكيماً مفكّراً و لم يكن فيه شىءٌ ممّا ذكر. انتهى.

كبرت كلمة تخرج من أفواههم، و إنّى لمستعظمٌ جهل هذا الرجل المركّب، فإنَّه لا يعرف شيئاً و لا يدرى أنَّه لا يعرف، فطفق يقع فى عُمد المذهب حسبان أنَّه علم ما فاتهم، و حفظ ما أضاعوه، فذكر عداد مثل المحقّق الأردبيلى فى القشريِّين و الفقهاء

الظاهريّة، و هو ذلک الإنسان الكامل، فى علمه و دينه، فى آرائه الناضجة و أفكاره العميقة، فى نفسيّاته الكريمة و ملكاته الفاضلة، فى دعوته الإلهيّة و خدماته للمذهب الحقِّ، فى عرفانه الصحيح و حكمته البالغة، و قصارى القول أنَّه جماع الفضائل، و مختبأ المآثر كلّها، ضع يدِک على أىّ من

المناقب تجده شاهد صدق على شموخ رتبته، و هاتفاً بسموّ مقامه، و تأليفاته الجليلة هى البرهنة الصادقة لعلوّ كعبه فى العلوم كلّها معقولها و منقولها، و المأثور من غرائزه الكريمة أدلّاء حقّ على تقدّمه فى المحاسن و محامد الشِّيَم نفسيّة و كسبيّة، و إنَّک لا تجد إنساناً يشکّ فى شىء من ذلک بالرغم من هلجة هذا المؤرِّخ القشرىِّ الجامد، و كأنّى بروحيّة المحقّق الأوحد الأردبيلى يخاطبه بقوله:

ما شير شكاران فضاى ملكوتيمسيمرغ بدهشت نگرد بر مگس ما

أو بقوله:

غنينا بنا عن كلِّ من لا يُريدناو إن كثرت أوصافه و نعوته

و من صدَّ عنّا حسبه الصدُّ و القلاو من فاتنا يكفيه أنّا نفوته

ثم أىّ تصوّف يريد الرجل فيما عابه من شيخنا العارف الإلهىّ؟ أ يريد ذلک المذهب الباطل الملازم للعقائد الإلحاديّة كالحلول و وحدة الوجود بمعناهما الكفرىّ، و أمثالهما و التنصّل عن الطاعات بتحريف الكلم عن مواضعها، و تأويل قوله تعالى: (وَ اعْبُدْ رَبَّکَ حَتَّى يَأْتِيَکَ الْيَقِينُ) «1» بالرأى الفطير؟ فحاشا شيخنا الأحمد و الأوحد و كلّ عالم ربّانىّ من ذلک، و إنَّما هو مذهبٌ يروق كلَّ شقىّ تعيس.

و إن كان يريد العرفان الحقّ و الذوق السليم الذى كان يعتنقه الأوحديّون من العلماء لدة شيخنا البهائى، و جمال الدين أحمد بن فهد الحلىّ، و زرافات من الأعاظم قبلهما و بعدهما، فإنّا نجلّ شيخنا الأردبيلى عن التنكّب عنه، بل يحقُّ علينا أن نعدّه من

---

(1). الحجر: 99.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:376

مشيخة الطريقة و العرفاء بها، و ما يوجد فى كتابه حديقة الشيعة من التنديد بالصوفيّة فإنَّما هو موجّهٌ إليهم بما ذكرناه أوّلًا. و لكن من أين عرف النفيسى الحقَّ و الباطل من قسمى التصوّف و العرفان و الكميّة التى كانت عند شيخنا الأردبيلى؟ و هل هو من حقّه أو باطله؟ أنا لا أدرى لكن اللّه عالم بما تكنّه الصدور و إنَّ الرجل تقحّم غير مستواه، و تطلّع إلى ما قصر عنه. رحم اللّه امرأً عرف قدره و لم يتعدَّ طوره.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:377

82- الحرفوشى العاملى

المتوفّى (1059)
يا وردةً من فوق بانه‌سرّ المحبّة من أبانَه
أخفيتُهُ جهدى و قدغلغلت فى قلبى مكانَه
و كتمت أمر صبابتى‌و سدلت أستارَ الصيانَه
ما كنت أحسبُ أن يكون الدمعُ يوماً ترجمانَه
لو لا وضوحُ الأمرِ ماأغرى بنا الواشى لسانَه
و لوى عنانک عن شجٍ‌شوقاً إليک لوى عنانَه
يا ظبية البان التى‌عند القلوب لها مكانَه
قد أسكرَتْنى مقلتاک كأنَّ فى الأجفان حانَه «1»
و كرعت فى ماء الصّباففضحتَ لينَ الخيزرانَه
أجريت ذكرک فى الحمى‌و قد اجتلى طرفى جنانَه
فلوى القضيب معاطفاًنظم الندى فيها جمانَه «2»
و احمرَّ خدّ شقيقِهاو افترَّ ثغر الأقحُوانَه «3»
فكأنَّنى أجريتُ ذک- رَ المرتضى لذوى الديانَه

---
(1). الحان و الحانة: موضع بيع الخمر. (المؤلف)
(2). الجمان: اللؤلؤ، و الواحدة: جمانة. (المؤلف)
(3). الاقحُوان: نبات أوراق زهره [مفلّجة]. واحدته: أُقحُوانة. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:378 غيث الإله و غوثه‌حيث الزمان يرى الزمانَه «1»
كم أودع اللاجى إليه من مخاوفِه أمانَه
و أسال فوق المرتجى‌سيل الحيا السارى بنانَه
أعطاه باريه التقرّبَ‌منه زلفى و المكانَه
فغدا القسيمَ بأمرِه‌يعطى الورى كلّا و شانَه
يورى معاديه لظى‌و يُرى مواليه جنانه
سل عنه إن حمى الوطيسُ و أصعد الحامى دخانه
من يلتوى قرضابه «2»فيه التواء الأفعوانه
حتى يروّيه و يروى من دم الجانى سنانه
و ينكّص الراياتِ تعثرُ بالجماجمِ من جبانه
و اسأل بخمٍّ كم له‌المختارُ من فضل أبانه
واهاً له لو أطلقت‌أعداؤه شوطاً عنانه

الشيخ محمد بن على بن أحمد الحرفوشى «3» الحريرى الشامى العاملى.
عبقرىّ مقدّم من عباقرة العلم و الأدب، و أوحدىّ من أساطين الفضيلة، لم يتحلَّ بمأثرة إلّا و أتبعها بالنزوع إلى مثلها، و ما اختصَّ بأكرومة إلّا و راقه أن يتطلّع إلى ما هو أرفع منها، حتى عادت الفضائل و الأحساب عنده كأسنان المشط، أو

---

(1). الزمانة: العاهة. تعطيل القوى. (المؤلف)
(2). القرضاب: السيف القطاع. (المؤلف)
(3). نسبة إلى آل حرفوش المنسوبين إلى جدّهم الأعلى الأمير حرفوش الخزاعى الذى عقدت له راية بقيادة فرقة فى حملة أبى عبيدة بن الجرّاح على بعلبک. أصلهم من خزاعة العراق. راجع أعيان الشيعة: 5/ 448 [2/ 216]. (المؤلف)

خطوط الدائرة المنتهية إلى مركزها، و رأيت أنَّ أوسط من وصفه هو سيّدنا المدنى الشيرازى فى سلافة العصر (ص 315) قال:
منار العلم السامى، و ملتزم كعبة الفضل و ركنها الشامى، و مشكاة الفضائل و مصباحها، المنير به مساؤها و صباحها، خاتمة أئمّة العربيّة شرقاً و غرباً، و المرهف من كهام الكلام شباً «1» و غرباً، أماط عن المشكلات نقابها، و ذلّل صعابها و ملک رقابها، و حلَّ للعقول عقالها، و أوضح للفهوم قيلها و قالها، فتدفّق بحر فوائده و فاض، و ملأ بفرائده الوطاب و الوفاض، و ألّف بتآليفه شتات الفنون، و صنّف بتصانيفه الدرّ المكنون، إلى زهدٍ فاق به خشوعاً و إخباتاً، و وقار لا توازيه الرواسى ثباتاً، و تالّله ليس لابن أدهم غرره و أوضاحه، و تقدّس ليس للسرىّ سرّه و إيضاحه. و هو شيخ شيوخنا الذى عادت علينا بركات أنفاسه، و استضأنا بواسطة من ضيا نبراسه. و كان قد انتقل من الشام إلى بلاد العجم، و قطن بها إلى أن وفد عليه المنون و هجم. فتوفّى بها فى شهر ربيع الثانى سنة تسع و خمسين و ألف.
و ترجم له شيخنا الحرّ العاملى فى أمل الآمل «2» و أثنى عليه بقوله: كان عالماً فاضلًا أريباً «3» ماهراً محقّقاً مدقّقاً شاعراً أديباً منشياً حافظاً، أعرف أهل عصره بعلوم العربيّة. قرأ على السيد نور الدين على بن على بن أبى الحسن الموسوى العاملىّ فى مكة جملة من كتب الخاصّة و العامّة، له كتبٌ كثيرة الفوائد.
و أطراه شيخنا العلّامة المجلسى فى بحار الأنوار «4» بكلمة سيدنا صاحب السلافة المذكورة. و عقود جمل الثناء عليه منضّدة فى صفحات المعاجم و

---

(1). جمع شباة، و هی من کل شیء حدّ طرفه، و کذا الغَرْب.
(2). المطبوع فی آخر منهج المقال: ص 452 [1/ 162 رقم 167]. (المؤلف)
(3). فی المصدر: أدیباً.
(4). بحار الأنوار: 25/ 124 [109/ 115]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:380

حتی الیوم، و قد فصّلنا القول فی ترجمته فی کتابنا شهداء الفضیلة (ص 118) و ذکرنا هنالک فی (ص 160): أنَّ المترجم له قرأ علیه الشیخ علیّ زین الدین حفید الشهید الثانی، و یروی عنه السید هاشم الأحسائی کما فی المستدرک (3/ 406).

آثاره القيّمة:

1- طرائف النظام و لطائف الانسجام فى محاسن الأشعار.
2- اللآلئ السنيّة فى شرح الأجروميّة، مجلّدان.
3- شرح شرح الكافيجى على قواعد ابن هشام.
4- شرح شرح الفاكهى على القطر.
5- شرح قواعد الشهيد قدس سره.
6- شرح الصمديّة فى النحو.
7- شرح التهذيب فى النحو.
8- شرح الزبدة فى الأصول.
9- مختلف النحاة فى النحو.
10- رسالة الخال.
11- ديوان شعره.

و قال صاحب الأمل «1» بعد عدِّ كتبه و رسائل متعدّدة: رأيته فى بلادنا مدّة ثم سافر إلى أصفهان، و لمّا توفى رثيته بقصيدة طويلة منها:

أقم مآتماً للمجد قد ذهب المجدُو جدّ بقلبى السوءُ و الحزنُ و الوجدُ
و بانت عن الدنيا المحاسنُ كلّهاو حلَّ بها لون الضحى فهو مسودُّ «2»
و سائلةٍ ما الخطبُ راعَک وقعُهو كادت له الشمُّ الشوامخُ تنهدُّ

---

(1). أمل الآمل: 1/ 163 رقم 167.
(2). فى المصدر: و حال بها لون الضحى.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:381 و ما للبحارِ الزاخراتِ تلاطمتْو أمواجُها أيدٍ و ساحلُها خدُّ
فقلت نعى الناعى إلينا محمداًفذاب أسىً من نعيه الحجرُ الصلدُ
مضى فائقَ الأوصافِ مكتملَ العُلىو من هو فى طرق السرى العلَمُ الفردُ
فكم قلمٍ ملقىً من الحزنِ صامتفما عنده للصامتين له ردُّ
و طالبِ علمٍ كان مغتبطاً بهكمغتنمٍ للوصل فاجأه الصدُّ
لقد أظلمت طرق المباحث بعدهو كان كبدر التمِّ قارنه السعدُ
فأهل المعالى يلطمون خدودَهمْو قد قلَّ فى ذا الرزء أن يُلطَمَ الخدُّ
لرزء الحريرىّ استبان على العُلىأسىً لم تكن لو لا المصابُ به يبدو

و شاعرنا- الحريرىّ- مع أنّه وليد مهد العروبة، و رضيع ثدى مجدها المؤثّل، له فى الأدب و القريض يدٌ ناصعة، و فى علوم لغة الضاد تضلّع و تقدّم، قال سيدنا المدنى فى السلافة «1»: له الأدب الذى أينعت ثمار رياضه، و تبسّمت أزهار حدائقه و غياضه، فحلا جناها لأذواق الأفهام، و تنشّق عرفها كلّ ذى فهم فهّام. فمن ِمطربِ كلامِهِ الذى سجعت به على أغصان أنامله

عنادل أقلامه قوله مادحاً شيخه الشيخ شرف الدين الدمشقی سنة ستّ و عشرین و ألف:
إذا ما منحت جفونی القرارافمر طارق الطیف یدنی المزارا
فعلّک تثلجُ قلباً بهتأجّجَ وجداً و زاد استعارا
و أنّی یزور فتیً قد براهسقامٌ یمضّ و لو زار حارا
خلیلیَ عرِّج علی رامةٍلأنظر سلعاً و تلک الدیارا
و عُج بی علی ربع من قد نأیلأسکبَ فیه الدموعَ الغزارا
فقلبیَ من منذ زمَّ المطیُترحّل عنّی إلی حیث سارا
فهل ناشدٌ لیَ وادی العقیقعنه فإنّی عدمت القرارا

---

(1). سلافة العصر: ص 316.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:382 بروحی رشا فاتنٍ فاتکٍإذا ما انثنی هام فیه العذاری
و لمّا رنا باللحاظ انبرتقلوبُ الأنام لدیه حیاری
و من عجبٍ أنّها لم تزلتعاقبُ بالحدِّ و هی السکاری
و أعجبُ من ذا رأینا بهاانکساراً یقودُ إلیها انتصارا
و لم أرَ من قبلِه سافکاًدماءً و لم یخشَ فی القتلِ ثارا
یعیرُ الغزالةَ من وجهِهِضیاءً و یسلبُ منها النفارا
و یحمی بمرهفِ أجفانِهجنیّا من الورد و الجلّنارا
تملّکنی عنوةً و الهویإذا ما أغارَ الحذارَ الحذارا
یرقُّ العذولُ إذا ما رأیغرامی و یمنحنی الاعتذارا
و من رشقته سهامُ اللحاظفقد عزَّ برءٌ و ناء اصطبارا
حنانیک لست بأوّلِ مندعاه الغرامُ فلبّی جهارا
و لا أنت أوّلُ صبٍّ جنیعلی نفسه حین أضحی جبارا
ترفّق بقلبِکَ و استبقِهِفقد حکم الوجد فیه و جارا
و عج عن حدیث الهوی و اقرعنإلی مدح من فی العُلی لا یجارا
إمامٍ توحّد فی المکرماتٍو نال المعالی و الافتخارا
و أدرک شأوَ العُلی یافعاًو ألبس شانیه منه الصغارا
سما فی الکلام إلی غایةٍو ناهیک من غایةٍ لا تُباری
مناقبه لا یطیق الذکیُبیاناً لمعشارها و انحصارا
غدا کعبةً لاقتداء الوریو أضحی لباغی الکمال المنارا
إلیه المفاخر منقادةٌأبت غیره أن یکون الوجارا
هو البحر لا ینقضی وصفهفحدِّث عن البحر تلق الیسارا
إذا أظلم البحر عن فکرةٍتوقَّد عاد لدیه نهارا
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:383 یفید لراجی المعالی عُلًاو یمنح عافی نداه النضارا

و بكرٌ تجرِّر أذيالهاإليک دلالَا و تسعى بدارا
أتتک من الحسن فى مطرفٍتثنّى قواماً أبى الاهتصارا
تضوع عبيراً و تختال فىملابس وشى أبت أن تعارا
تشكّى إليک زماناً جنىعليها بنوه و خانوا الذمارا
و همّوا بإطفاء مقباسهافلم يجدوا حين راموا اقتدارا
فباءوا بخفّى حُنين و قدعلاهم خسارٌ و نالوا بوارا
و كيف و أنت الذى قد قدحتزناداً ذكاها و أوريت نارا
فهاک عروساً ترجّى بأنيكون القبولُ لديها نثارا
و منک إليک أتت إذ غدتلها منشأً واضحاً و النجارا
و دُمْ واحدَ الدهرِ فردَ الورىتنال سموّا و تحوى وقارا
مدى الدهر ما لاَح شمسُ الضحىو ناوحَ بلبلُ روضٍ هزارا
و واصل صبّا حبيبٌ و ماتذكّر نجداً فحنَّ ادِّكارا
و توجد فى السلافة «1» من شعره مائة و اثنان و عشرون بيتاً غير ما ذكرناه. و ورث فضائله و مكارمه ولده الفاضل الصالح الشيخ إبراهيم بن محمد الحرفوشى نزيل طوس- مشهد الإمام الرضا عليه السلام- و المتوفّى بها سنة (1080) كما ذكره شيخنا الحرّ فى الأمل «2»، و قد قرأ على أبيه و غيره.

---

(1). سلافة العصر: ص 316- 323.
(2). أمل الآمل: 1/ 30 رقم 10.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:385

84- الشيخ حسين الكركى

اشارة

المتوفّى (1076)
فخاض أميرُ المؤمنين بسيفِهِلظاها و أملاکُ السماءِ له جندُ
و صاح علیهم صیحةً هاشمیّةًتکاد لها الشمُّ الشوامخُ تنهدُّ
غمامٌ من الأعناقِ تهطلُ بالدماو من سیفِه برقٌ و من صوتِه رعدُ
وصیُّ رسولِ اللّه وارثُ علمهو من کان فی خمٍّ له الحلُّ و العقدُ
لقد ضلّ من قاس الوصیَّ بضدِّهِو ذو العرش یأبی أن یکون له ندُّ
القصیدة «1»

الشيخ حسين بن شهاب الدين بن حسين بن خاندار «2» الشامى الكركى العاملى، هو من حسنات عاملة، و من العلماء المشاركين فى العلوم المتضلّعين منها، أمّا حظّه من الأدب فوافر، و لعلّك لا تدرى إذا سرد القريض أنّه هل نظم درّا، أو صاغ تبراً.
ذكره معاصره فى الأمل «3» و قال: كان عالماً فاضلًا ماهراً أديباً شاعراً منشئاً

---

(1). أخذناها من أمل الآمل [1/ 72 رقم 66] نقلها عن خطّ ناظمها. (المؤلف)
(2). فى خلاصة الأثر [2/ 90]: جاندار. (المؤلف)
(3). أمل الآمل: 1/ 70 رقم 66.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:396
من المعاصرين له كتبٌ منها: شرح نهج البلاغة، و عقود الدرر فى حلِّ أبيات المطوّل و المختصر، و حاشية المطول، و كتاب كبير فى الطبِّ، و كتاب مختصر فيه، و حاشية البيضاوي، و رسائل فى الطبّ و غيره، و هداية الأبرار فى أصول الدين، و مختصر الأغانى، و كتاب الإسعاف، و رسالة فى طريقة العمل، و ديوان شعره، و أرجوزة فى النحو، و أرجوزة فى المنطق، و غير ذلك. و شعره حسن جيّد خصوصاً مدائحه لأهل البيت عليهم السلام، سكن أصفهان مدّة، ثم حيدرآباد سنين و مات بها، و كان فصيح اللسان، حاضر الجواب، متكلّماً حكيماً، حسن الفكر، عظيم الحفظ و الاستحضار، توفّى فى سنة (1076) و كان عمره (68) سنة.
و بالغ فى الثناء عليه السيد المدنى فى السلافة «1» (ص 355) و ممّا قال: طودٌ رسا فى مقرِّ العلم و رسخ، و نسخ خطّة الجهل بما خطَّ و نسخ. علا به من حديث الفضل إسناده، و أقوى به من الأدب إقواؤه و سناده «2». رأيته فرأيت منه فرداً فى الفضائل وحيداً، و كاملًا لا يجد الكمال عنه محيداً. تحلّ له الحبى «3» و تعقد عليه الخناصر، أوفى على من قبله و بفضله اعترف المعاصر. يستوعب قماطر العلم حفظاً بين مقروءٍ و مسموع، و يجمع شوارد الفضل جمعاً هو فى الحقيقة منتهى الجموع، حتى لم ير مثله فى الجدّ على نشر العلم و إحياء مواته، و حرصه على جمع أسبابه و تحصيل أدواته. كتب بخطّه ما يكلُّ لسان القلم عن ضبطه، و اشتغل بعلم الطبِّ فى أواخر عمره، فتحكّم فى الأرواح و الأجساد بنهيه و أمره.
ثم ذكر انتقاله و تجوّله فى البلاد، و قدومه على والده سنة أربع و سبعين،

---

(1). سلافة العصر: ص 347- 359.
(2). أقوى: افتقر، الإقواء: هو المخالفة بين حركة الروى المطلق بكسر و ضم، و السناد: هو اختلاف ما يراعى قبل الروى من الحركات و حروف المد، و هما من عيوب الشعر. و العبارة كناية عن تحقق الكمال للأدب بالمترجم له.
(3). الحُبى: جمع حبوه، يقال احتبى بالثوب إذا أداره على ساقيه و ظهره و هو جالس.

و وفاته يوم الاثنين لإحدى عشرة بقيت من صفر سنة ستّ و سبعين و ألف عن أربع و ستين سنة تقريباً «1».
و ذكر من شعره مائتين و واحداً و عشرين بيتاً. و منها قوله:
يا شقيق البدر أخفىفرعُک المسدولُ بدرکْ
فارحمِ العشّاقَ و اکشفْيا جميل الستر سترکْ
و قوله:
جودي بوصلٍ أو ببينِفاليأسُ إحدى الراحتينِ
أ يحلُّ فى شرع الهوىأن تذهبى بدم الحسينِ
و قوله:
و لقد تأمّلت الزمانَ و أهلَهُفرأيت نارَ الفضلِ فيهم خامده
فتنٌ تجوش و دولةٌ قد حازَهاأهلُ الرذالة و العقولِ الفاسده
فقلوبُهم مثلُ الحديد صلابةًو أكفُّهم مثلُ الصخور الجامده
فرأيت أنَّ الاعتزالَ سلامةٌو جعلتُ نفسى واو عمرو الزائده و من شعره المذكور فى أمل الآمل «2» قوله:
رضيت لنفسى حبَّ آل محمدٍطريقة حقٍّ لم يضع من يدينها
و حبّ عليٍّ منقذى حين يحتوىلدى الحشر نفسٌ لا يفادى رهينها
و قوله من قصيدة:
أبا حسنٍ هذا الذى أستطيعهبمدحک و هو المنهلُ السائغُ العذبُ

---
(1). مرّ عن أمل الآمل أنّه توفّى عن (68) سنة.
(2). أمل الآمل: 1/ 73.

 فكن شافعى يوم المعاد و مونسىلدى ظلمات اللحد إذ ضمّنى التربُ
و من شعره قوله «1»:
ما لاح برقٌ من رُبى حاجرٍإلّا استهلَّ الدمع من ناظرى
و لا تذكّرت عهودَ الحمىإلّا و سارَ القلبُ عن سائرى
أوّاه كم أحمل جور الهوىما أشبهَ الأوّلَ بالآخرِ
يا هل ترى يدرى نئومُ الضحىبحالِ ساهٍ فى الدجى ساهر

تهبّ إن هبّت يمانيّةٌأشواقُه للرشأ النافرِ
يضربُ فى الآفاق لا يأتلىفى جوبها كالمثلِ السائرِ
طوراً تهاميّا و طوراً لهشوقٌ إلى من حلَّ فى الحائرِ
كأنّ مما رابه قلبَهعُلِّق فى قادمتى طائر
و منها:
يطيب عيشى فى ربى طيبةٍبقرب ذاک القمرِ الزاهرِ
محمدِ البدرِ الذى أشرق الكونُ بباهى نورِهِ الباهرِ
كوّنه الرحمنُ من نورِهِمن قبلِ كونِ الفلکِ الدائرِ
حتى إذا أرسله للهدىكالشمسِ يغشى ناظر الناظرِ
أيّده بالمرتضى حيدرٍليثِ الحروب الأروع الكاسرِ
فكان مذ كان نصيراً لهبورک فى المنصور و الناصرِ
يجندلُ الأبطالَ يومَ الوغىبذى الفقارِ الصارمِ الباترِ
توجد ترجمة شاعرنا الحسين فى خلاصة الأثر (2/ 90- 94)، و رياض الجنّة فى الروضة الرابعة لسيدنا الزنوزى، و إجازات البحار «2» (ص 125) لشيخنا العلّامة

____
(1). أخذنا أبياتاً منه من أمل الآمل [1/ 73] و عدّة أبيات من خلاصة الأثر [2/ 92]. (المؤلف)
(2). بحار الأنوار: 109/ 119.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:399
المجلسى، و روضات الجنّات «1» (ص 193، 557)، و تتميم أمل الآمل لابن أبى شبانة، و نجوم السماء (ص 93)، و سفينة البحار (1/ 273) و أعيان الشيعة «2» (26/ 138- 156)، و الفوائد الرضويّة (1/ 135)، و شهداء الفضيلة (123)، و ذكره صاحب معجم الأطبّاء (ص 171) و أثنى عليه و قال: و ذكره البديعىّ فى كتابه- ذكرى حبيب- و قال فيه: هو ثانى أبى الفضل البديع الهمدانى، و ثالث ابن الحجّاج و الواسانى، و قد دوّن مدائحه و سمّاها: كنز اللآلئ و جمع أهاجيه و وسمها ب: السلاسل و الأغلال، اشتغل بعلم الطبِّ فى آخر عمره. إلى آخره. رحم اللّه معشر السلف.

____
(1). روضات الجنّات: 2/ 338 رقم 216، 7/ 140 رقم 631.
(2). أعيان الشيعة: 6/ 137.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:401

85- القاضی شرف الدين

اشارة

المتوفّى (1079)
لو كان يعلم أنَّها الأحداقُيوم النقا ما خاطر المشتاقُ
جهل الهوى حتى غدا فى أسرهو الحبُّ ما لأسيرهِ إطلاقُ
يا صاحبىَّ و ما الرفيقُ بصاحبٍإن لم يكن من دأبِه الإشفاقُ
هذا النقا حيث النفوسُ تباح و الألباب تشرقُ و الدماءُ تراقُ
حيث الظباءُ لهنَّ شوقٌ فى الهوىفيه لأربابِ العقولِ نفاقُ
و حذارِ من تلك الظباءِ فما لهافى الحبِّ لا عهدٌ و لا ميثاقُ
كالبدرِ إلّا أنَّه فى تمّهلا يُختشى أن يعتريه محاقُ
كالغصنِ لكنْ حسنُهُ فى ذاتِهو الغصنُ زانت قدَّهُ الأوراقُ
مهما شكوتُ له الجفاءَ يقول لىما الحبُّ إلّا جفوةٌ و فراقُ
أو أشتكى سهرى عليه يقل متىنامت لمن حمل الهوى آماقُ
أو قلت قد أشرقتنى بمدامعىقال الأهلّة شأنُها الإشراقُ
كنت الخلىَّ فعرَّضتْنى للهوىيومَ النوى الوجناتُ و الأحداقُ
إلى أن قال:
و لقد أقولُ لعصبةٍ زيديّةٍوخدتْ بهم نحو العراقِ نياقُ
بأبى و بى و بطارفى و بتالدىمن يمّموه و من إليه تُساقُ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:402 هل منّةٌ فى حمل جسمٍ حلّ فىأرضِ الغرىّ فؤادُه الخفّاقُ
أسمعتُهمْ ذكرَ الغرىِّ و قد سرتْبعقولهم خمرُ السُّرى فأفاقوا
حبّا لمن يسقى الأنامَ غداً و منتُشفى بتربِ نعالِه الأحداقُ
لمن استقامتْ علّةُ البارى بهو علت و قامت للعلا أسواقُ
و لمن إليه حديثُ كلِّ فضيلةٍمن بعد خيرِ المرسلين يُساقُ
لمحطّمِ اللدنِ الرماح و قد غداللنقعِ من فوق الرماحِ رُواقُ
لفتى تحيّتُهُ لعظمِ جلالِهِمن زائريه الصمتُ و الإطراقُ
صنوُ النبىّ و صهره يا حبّذاالصنوان قد و شجتهما الأعراقُ
و أبو الأُلى فاقوا و راقوا الأُلىبمديحهم تتزينّ الأوراقُ
انظر إلى غاياتِ كلِّ فضيلةٍأسواه كان جوادها السبّاقُ
و امدحه لا متحرّجاً فى مدحِهِإذ لا مبالغةٌ و لا إغراقُ
ولّاه أحمدُ فى الغديرِ ولايةًأضحت مطوَّقةً بها الأعناقُ
حتى إذا أجرى إليها طرفَهُحادوه عن سنن الطريقِ و عاقوا
ما كان أسرعَ ما تناسوا عهدهظلماً و حلّت تلكم الأطواقُ
شهدوا بها يومَ الغدير لحيدرٍإذ عمّ من أنوارها الإشراقُ
القصيدة «1»

القاضى شرف الدين الحسن ابن القاضى جمال الدين على بن جابر بن صلاح ابن أحمد بن صلاح بن أحمد بن ناجى بن أحمد بن عمر بن حنظل بن المطهّر بن على الهبلى «2» الخولانى اليمنى الصنعانى، أحد أعلام اليمن و أعيانها الأدباء، كان عالماً كاتباً

(1). تجدها فى نسمة السحر فيمن تشيّع و شعر: ج 1 [مج 7/ ج 1/ 172]. (المؤلف)
(2). بفتح الهاء و الموحّدة بعدها، بيت كبير من خولان. (المؤلف)

شاعراً، له ديوانٌ يسمّى بقلائد الجواهر، و فى نسمة السحر: إنّ اليمن لم تلد أشعر منه من أوّل الدهر إلى وقته، و من منثور كتاباته تقريظٌ على سمط اللآلئ تأليف السيد أبى الحسن «1» إسماعيل بن محمد و من شعره:

مشروطةٌ خطرت تُرَنِّحُ قامةًيخزى الذوابلَ لينُها و شطاطُها
قامت قيامةُ عاشقيها فى الهوى‌مذ أسفرت و بدت لهم أشراطُها توفّى بصنعاء و هو شابٌ فى صفر سنة (1079) و رثاه والده و غيره.

و ذكره صاحب خلاصة الأثر و أطراه و أثنى عليه فى الكتاب (2/ 30)، و ذكر كثيراً من شعره و ممّا رواه قوله:

أين استقرَّ السفرُ الأوّلُعمّا قريبٍ بهم ننزلُ
مرّوا سراعاً نحو دارِ البقاو نحن فى آثارِهِمْ نرحلُ
ما هذه الدنيا لنا منزلًاو إنَّما الآخرةُ المنزلُ
قد حذّرتْنا من تصاريفِهالو أنّنا نسمعُ أو نعقلُ
يطيلُ فيها المرءُ آمالَهو الموتُ من دون الذى يأملُ
يحلو له ما مرَّ من عيشِهاو دونه لو عقلَ الحنظلُ
ألهته عن طاعةِ خلّاقِهِو اللَّهُ لا يلهو و لا يغفلُ
يا صاح ما لذّة عيشٍ بهاو الموتُ ما تدرى متى ينزلُ
يدعو لِى الأحبابُ من بينِنايُجيبه الأوّلُ فالأوّلُ
يا جاهلًا يجهد فى كسبهاأغرّك المشرب و المأكلُ
و يا أخا الحرص على جمعهامهلًا فعنها فى غدٍ تُسألُ

(1). أحد أئمّة اليمن له شهرة طائلة بها، توفّى سنة 1079، توجد ترجمته فى خلاصة الأثر للمولى المحبّى: 1/ 416. (المؤلف)

 لا تتعبنْ فيها و لا تأسفَنْلما مضى

فالأمرُ مستقبلُ
ما قولُنا بين يدى حاكمٍيعدلُ فى الحكمِ و لا يعزلُ
ما قولُنا للّهِ فى موقفٍيخرسُ فيه المصقعُ المقولُ
و إن سُئلنا فيه عن كلِّ مانقولُ فى الدنيا و ما نفعلُ
ما الفوزُ للعالمِ فى علمِهِو إنَّما الفوزُ لمن يعملُ
و قوله و فيه الجناس الكامل:
رويدک من کسبِ الذنوب فأنت لاتطيقُ على نارِ الجحيمِ و لا تقوى
أ ترضى بأن تلقى المهيمنَ فى غدٍو أنت بلا علمٍ لَدَيک و لا تقوى
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:405

86- السيّد أبو عليّ الأنسى

اشارة

المتوفّى (1079)
أمر اللَّه فى التنازع بالردّإليه سبحانه و تعالى «1»
و إلى خيرِ خلِقِه سيّدِ الرسل و أزكاهمْ فعالًا و مقالا
فلما ذا غدا التنازع فى أمرٍ عظيمٍ قد خالفوه ضلالا
حكمت فى مقامِ خيرِ البراياحين ولّى تيهاً رجالٌ رجالا
فأبن لى ما حال من خالف اللَّهو من صيّرَ الحرامَ حلالا
و اعرضِ القولَ فى الجوابِ على ماأنزلَ اللَّهُ و اطرحِ الأقوالا
زعم النصَّ فى الوصىِّ خفيّامن رمى النصبُ أصغريه و غالا
و حديث الغدير يكفيه ممّاقال فيه محمدٌ و استقالا
غير أنَّ الضغائن القرشيّات بها كانت الليالى حبالا «2»

السيد أبو عليّ أحمد بن محمد الحسنى اليمنى الأنسى «3» أحد أعيان اليمن

---

(1). أشار إلى قوله تعالى: (فَإِنْ تَنَازَعتُم فِى شَىءٍ فَرُدُّوهُ الَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ) النساء: 59. (المؤلف)
(2). ذكرها صاحب نسمة السحر فى: ج 1 [مج 6/ ج 1/ ص 90]. (المؤلف)
(3). بفتح الهمزة و كسر النون نسبة إلى مخلاق [لعلّها مخلاف و هى الكورة أو المنطقة] أنس و هى مدينة معروفة باليمن. (المؤلف)

و مؤلّفيها الأفاضل من الجاروديّة، ذكره صاحب نسمة السحر «1» (ج 1) و أطراه، و له شعر كثير فى العقائد، و كان المتوكّل يتّقى لسانه، حتى إنّه دخل إليه يوماً بالسودة، فجعل يعاتبه على تقصيره فى حقّه فقضى له جميع حوائجه، و قال: أنا لا استحلّ أن أردّ حاجةً واحدةً من حوائجك. فقال السيد: و أحتاج إلى هذه الوسادة الهنديّة التى تحتك، فقام المتوكّل عنها و أخذها السيد و مدحه بشعره، توفّى سنة (1079) و ورث أدبه الباهر ولده السيد أحمد الآتى ذكره فى القرن الآتى.

---

(1). نسمة السحر: مج 6/ ج 1/ 90.

87- السيد شهاب الموسوى

اشارة

المولود (1025)

المتوفّى (1087)

خلط الغرامُ الشجوَ فی أمشاجِهِفبکی فخلتَ بکاه من أوداجهِ

إلی أن قال:

نورٌ مبینٌ قد أنار دُجی الهدیظلم الضلالة فی ضیاء سراجهِ

و غدیر خمٍّ بعد ما لعبت بهریحُ الشکوک و آضَ من لجلاجهِ

أمطرتَه بسحابةٍ سمَّیتَهاخیرَ المقال و ضاق فی أمواجهِ

و أبَنْتَ فی نکتِ البیانِ عن الهدیفأریتَنا المطموسَ من منهاجهِ

و کذاک منتخبٌ من التفسیرِ لمتنسجْ یدا أحدٍ علی منساجهِ

هذه الأبیات توجد فی دیوانه (ص 140) من قصیدة تبلغ (40) بیتاً قالها سنة (1087) یمدح بها السید علی خان المشعشعی «1» و یذکر کتابه خیر المقال فی الإمامة و فیه ذکر حدیث غدیر خمّ، و المقرّظ کما تراه یثبت فی شعره حدیث الغدیر و یسمّی ورطات القالة حول دلالته شکوکاً، و لذلک ذکرناه فی عداد شعراء الغدیر.

---

(1). تأتی ترجمته بعد هذه الترجمة. (المؤلف)

السيد شهاب بن أحمد بن ناصر بن حوزى بن لاوى بن حيدر بن المحسن بن محمد مهدى- المتوفّى فى شهر شعبان سنة (844)- ابن فلاح «1» بن مهدى بن محمد بن أحمد بن علىّ بن محمد بن أحمد بن الرضا بن إبراهيم بن هبة اللَّه بن الطيّب بن أحمد بن محمد بن القاسم بن محمد أبى الفخار بن أبى على نعمة اللَّه بن عبد اللَّه بن أبى عبد اللَّه جعفر الأسود الملّقب بارتفاح «2» بن موسى بن محمد بن موسى بن أبى جعفر عبد اللَّه العولكانى «3» ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، الحويزى.
كان المترجم له من عباقرة شعراء أهل البيت عليهم السلام، فخم اللفظ، جزل المعنى، قال السيد ضامن بن شدقم فى تحفة الأزهار (ج 3): كان سيّداً جليلًا، حسن الأخلاق، كريم الأعراق، فصيحاً أديباً شاعراً. ثم ذكر نبذاً من شعره، و ذكره صاحب تاريخ آداب اللغة العربيّة «4» (3/ 280) و قال: إنَّه مشهورٌ برقّته. و قال البستانى فى دائرة المعارف «5» (10/ 589): إنّه من أعيان القرن الحادى عشر توفّى سنة (1082)، و كان له شعر رقيق، و سجع منسجم. و من شعره قوله:
و لى قمرٌ منيرٌ ضاع منّى‌بنقطة خاله المسكىّ نسكى

---

(1). و فى نسخة: إنّ فلاحاً ابنٌ لأحمد من غير واسطة، و فى نسخة السيد ناجى: إنّ فلاحاً ابن محمد ابن أحمد. تحفة الأزهار. (المؤلف)
(2). فى عمدة الطالب ص 223: زنقاح و قال: جعفر الأسود الملقب زنقاحاً بن محمد بن موسى بن عبد اللَّه....
(3). فى تهذيب الأنساب ص 163، و الفخرى فى أنساب الطالبيين ص 16، و لباب الأنساب: 1/ 283: العَوْكلانى، و يقال لعقبه العَوْكلانيّون و هى نسبة إلى موضع. راجع معجم البلدان: 4/ 169.
(4). مؤلفات جرجى زيدان الكاملة- تاريخ آداب اللغة العربية-: مج 14/ 635.
(5). دائرة المعارف: 10/ 593.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:409 تقبّأ بالظلام لأجل خذلى‌و عمّم بالصباح لأجل هتكى
و له من قصيدة تُقرأ طولًا و عرضاً و طرداً و عكساً على أنحاء شتّى:
فخرُ الورى حيدريٌّ عمَّ نائلُه‌فخرُ الهدى ذو المعالى الباهراتِ على
نجم السها فلكيّاتٌ مراتبُه‌مأوى السنا نيّرٌ يسمو على زُحَلِ
ليثُ الشرى قبسٌ تهمى أناملُه‌غيث الندى موردٌ أشهى من العسلِ
بدر البها أُفقٌ تبدو كواكبُه‌شمسُ الدنا صبحُ ليلِ الحادثِ الجللِ

طود النهى عند بيتِ المالِ صاحبهسمطَ الثنا زينةُ الأجيالِ و الدولِ
و له ديوان معروف مطبوع فى مصر سنة (1221) مرّة، و سنة (1290) ثانية، و (1302) أخرى، و (1320) رابعة، و قد جمعه ولده السيّد معتوق فسمّى باسمه، و ترجم فى أوّله والده و ذكر أنّه ولد سنة (1025) و توفّى يوم الأحد (14) شوّال (1087) و هو أعرف بشؤون والده و حياته و وفاته من البستانى الذى و هم فأرّخ وفاته بسنة (1082)، و أرّخها النبهانى فى المجموعة النبهانيّة «1» (4/ 15) بسنة (1087).
و ترجمه الإسكندرى فى الوسيط (ص 315) و قال: شاعر العراق فى عصره، و سابق حلبته فى رقّة شعره، ولد سنة (1025) و نشأ بالبصرة، و بها تعلّم و تأدّب، و قال الشعر و أجاده، و كان فى نشأته فقيراً، فاتّصل بالسيد على خان أحد أمراء البصرة من قبل الدولة الصفويّة الإيرانيّة، و كانت وقتئذٍ تملك العراق و البحرين، و مدحه مِدحاً رقيقةً، و أكثر شعره مقصورٌ عليه و على آل بيته فغمره بإحسانه.
و ابن معتوق من كبار الشيعة لنشوئه فى دولة شيعيّة غالية، فأفرط فى التشيّع فى شعره، و جاء فى مدح علىّ و الشهيدين بما يخرج عن حدّ الشرع و العقل، و يمتاز شعره بالرقّة و كثرة الاستعارات و التشبيهات حتى لتكاد الحقيقة تهمل فيه جملة. انتهى.

---
(1). المجموعة النبهانيّة: 1/ 8.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:410
قال الأمينى: لم يكن شاعرنا أبو معتوق «1» العلوىّ نسباً و مذهباً، العلوىّ نزعةً و أدباً، ببدع من بقيّة موالى أهل بيت الوحى صلوات اللّه عليهم و شعرائهم المقتصدين البعيدين عن كلّ إفراط و غلوّ، المقتصِّين أثر الشرع و العقل فى ولاء آل اللّه، و مديح فئة النبوّة، و حملة أعباء الخلافة، و كذلك الدولة الصفويّة العلويّة لم تكن كما حسبه الإسكندرى غالية فى التشيّع، و كلّ ما أثبته الشاعر و اعتقدت به دولة المجد الصفوى من فضائل لسروات المكارم من أئمّة الهدى صلوات اللّه عليهم هى حقائق راهنة يخضع لها العقل، و لا يأباه المنطق، و هى غير مستعصية على الأصول المسلّمة من الدين، و أمّا هذا الذى قذفه و إيّاهم من الغلوّ و الإفراط و الخروج عن حدِّ الشرع و العقل فإنَّما هو من وغر الصدر الذى لم يفتأ تغلى به مراجل الحقد منذ أمد بعيد، و منذ تشظّى عن الحزب العلوىّ خصماؤهم الألدّاء، فهملجوا مع الإفک، و ارتكضوا مع هلجات الباطل، و إلّا فهذا ديوان أبى معتوق بمطلع الأكمة من القارئ، و تلک صحيفة تاريخ الصفويّة البيضاء فى مقربة من مناظر الطالبين، و كلٌّ منهما على ما وصفناه، لكنّ الإسكندرى راقه القذف فقال، و ليست هذه بأوّل قارورة كسرت فى الإسلام، و نحن عرّفناک الفئة الغالية، و أنّها غير الشيعة، و اللّه هو الحكم العدل.

(1). يُعرف شاعرنا بابن معتوق، و أبو معتوق كنيته باسم ولده معتوق.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:411

88- السيد على خان المشعشعى

المتوفّى (1088)
أرجو من الدهر الخؤون وداداو أرى الخليفَة يخلفُ الأوعادا
يا دولةً ما كنت أحسبُ أنّنى‌أشقى بها و غدا الشريف عمادا
و لعلّه مع لطفِه لم ينوِ لى‌خُلْفاً و لكن دهرُنا ما جادا
و إذا هبطتُ عن العلا بفضائلى‌فتعجّبوا ثم انظروا من سادا
يا درّةً بيعت بأبخسِ قيمةٍقد صادفت فى ذا الزمانِ كسادا
دهرٌ يحطّ الكاملين و يرفَعُ الأنذالَ و الأوباشَ و الأوغادا
لو كان فى ذا الدهرِ خيرٌ ما علاالتيمىُّ بعد المصطفى أعوادا
و يذادُ عنها حيدرٌ مع أنَّ خيرَ الخلقِ صرّح فى الغدير و نادى
من كنت مولاه فذا مولاه من‌بعدى و أسمعَ بالندا الأشهادا
و إذا نظرتَ إلى البتولِ و قد غدتْ‌مغصوبةً بعد النبىِّ تلادا
و مصيبةُ الحسن الزكىّ و عزلُه‌تُبكى العيونَ و تُقرحُ الأكبادا
و المحنةُ العظمى التى ما مثلُهاقتل الحسين خديعةً و عنادا
من بعد ما أن صرّعوا بالطفّ أنصاراً له بل قتّلوا الأولادا
و نساءُ آلِ محمدٍ مسبيّةٌتسرى بها حمرُ النياق وخادا
و يؤمّهم بقيودِه السجّادُ والرأس الكريم يشيّع السجّادا
و التسعةُ الأطهارُ ما قاسوا من الأضدادِ لمّا عاشروا الأضدادا
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:412 ما بين مطرودٍ و مسمومٍ و مح-
بوسٍ يعالج دهرَه الأقيادا
حقّقت ما أحدٌ من الأشراف حاز المكرماتِ و نال منه مرادا و له:
ألا حىّ طلعتها من المهاو حيّا الحيا «1» دارَها بالحمى
رأينا المها فدعانا الغرام‌فيا من رأى ماشياً للشقا
حللنا الحُبا «2» إذ دعانا الهوى‌و لولا الهوى ما حللنا الحبا
طلعن فأطلعنَ سرَّ الدموع‌فقلت لسعد ترى ما أرى
فقال و قد مال فوق الرحال‌أتخفى على العينِ شمسُ الضحى
مشَينَ الغداةَ برملِ العقيق‌فعطّرن ذاک الثرى بالمشا
يقول بعد (26) بيتاً تشبيباً:
و إنّ غلاماً نماه الوصىُ‌و فيه عروقٌ من المصطفى
و فيه خصالٌ إذا ما نظرت‌أتته تراثٌ من المرتضى
جديرٌ بأن يصطفيه الزمان‌عمىً بعيون زمانى عمى
و لكنْ زمانٌ بآلِ الرسولِ‌أساء و عن ضيمِهمْ ما نبا
و قد جار فى حكمه بالولىِ‌فما ذا تقول بأهل الولا
هُمُ حجّةُ اللّهِ فى خلقِه‌هُمُ صفوةُ اللّهِ من ذى الورى

هُمُ دوحةٌ فرعُها فى السماو مركزُها بيتُ ربّ السما
فسل هل أتى هل أتت مدحةٌلغيرهمُ حبّذا هل أتى
و فى إنَّما جاء نصُّ الولاءلهم و سيعرفه من تلا

---

(1). الحيا: الغيث.
(2). الحُبا: جمع حبوه، من احتبى الثوب.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:413 من الرجس طهّرهم ربُّهمو دلّت عليهم بذاک العبا
و كان الكساءُ لتخصيصِهِمْفطاب الكسا و الذى فى الكسا
لقد خُطَّ فى اللوح أسماؤهمو فى العرشِ قبل بدوِّ الضيا
بهمْ باهلَ الطهرُ أعداءهفما باهلوه و خافوا التوى «1»
إلى أن قال:
و شاركه بالذى اختصّهأخوه الذى خصّه بالإخا
فقسمة طوبى و نارُ العذابِإليه بلا شبهةٍ أو مرا
فإن كنت فى مريةٍ من علاهيخبِّرک عنه حديثُ الشوا
و فى خصفِه النعلَ قد بيّنتفضيلتُه و تجلّى العمى
و فى أنت منّى «2» وضوحُ الهدىو تزويجه الطهر خير النسا
و بعث براءة نصٌ عليهو أنَّ سواه فلا يُصطفى
و فى يوم خمٍّ أبانِ النبىُموالاته برفيعِ الندا
فأوّلهم كان سلماً لهو فاديه بالنفسِ ليل الفدا
و ناصره يوم فرَّ الصحابُعنه فراراً كسربِ القطا
و هذه القصيدة الغرّاء تناهز مائة و عشرين بيتاً قد جمع سيدنا الحويزى فيها جملة من مناقب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كنزول هل أتى، و آية إنّما وليّكم اللّه، و آية التطهير، و حديث الكساء، و المباهلة، و المؤاخاة، و الطائر المشوى، و خصف النعل، و تزويج السيدة الطاهرة الصدّيقة، و بعث سورة البراءة، و غدير خمّ، إلى غير ذلک، و نحن أوقفناک فى أجزاء كتابنا هذا على صحّة تلكم الأحاديث، و أنّها صحيحةٌ جاءت فى الصحاح و المسانيد.

---

(1). التَّوى: الهلاک.
(2). إشارة إلى
قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «أنت منّى بمنزلة هارون من موسى إلَّا أنّه لا نبىّ من بعدى». الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:414

السيد على خان ابن السيد خلف ابن السيد عبد المطلب بن حيدر بن محسن بن محمد الملقّب بالمهدىّ ابن فلاح بن محمد بن أحمد بن علىّ بن أحمد بن رضا بن إبراهيم ابن هبة اللّه بن الطبيب بن أحمد بن محمد بن القاسم بن أبى الطحان بن غياث بن أحمد ابن الإمام موسى بن جعفر صلوات اللّه عليهما المشعشعى الحويزى «1».
أحد حكّام الحويزة و أرباضها، تحلّى بقشائب أبراد العلم كما رفَّ عليه العلم فى ميادين السباق، و حلبات الملک، و ازدان بعقود من الأدب الزاهى و قلائد من القريض الرائق، و قبل ذلک كلّه نسبه الوضّاح المتألّق بأواصر النبوّة، و عنصره الفائح من وشائج الإمامة، فهو بين ألق و عبق يضوع مع الصبا ندُّه، و يضىء فى الصباح حدّه، كلّ ذلک مشفوعٌ بفضل متدفّق، و نوايا صالحة، و عقائد حقّة، بوّأته فى الغارب و السنام من مستوى المآثر و معقد العظمة، فلا يوجد فى عقيدته إلّا دين اللّه الذى ارتضاه لعباده فى كلٍّ من التوحيد و النبوّة و الإمامة، و بقيّة العقائد الصادقة، و قد امتاز بها عن بعض رجال بيته الذين اعتنقوا مقالات زائفة، و انحرفوا عن سوىِّ الصراط بالأباطيل.
ذكره شيخنا الحرُّ فى أمل الآمل «2» و قال: كان فاضلًا عالماً شاعراً أديباً جليل القدر له مؤلّفات فى الأصول و الإمامة و غيرها.
و أثنى عليه صاحب رياض العلماء «3» و قال: كان من تلامذة الشيخ عبد اللطيف ابن علىّ بن أبى جامع تلميذ الشيخ البهائى. توفّى فى عصرنا و خلّف أولاداً ذكوراً

(1). كذا سرد نسبه صاحب رياض العلماء [4/ 77]. (المؤلف)
(2). أمل الآمل: 2/ 187 رقم 554.
(3). رياض العلماء: 4/ 77.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:415

و إناثاً كثيرة، و قد أخذ حكومة تلک البلاد من أولاده واحداً بعد واحد إلى هذا اليوم و هو عام سبعة عشر و مائة بعد الألف، و كان بعض أولاده أيضاً مشتغلًا بتحصيل العلوم فى الجملة، و قد استشهد طائفة غزيرة من أولاده و أحفاده و أقربائه فى قضيّة محاربة صارت بين أعراب تلک البلاد و بين بعض أولاده الذى هو الآن حاكم بها. انتهى.
و ذكره بجمل الثناء عليه السيد الجزائرى فى الأنوار النعمانيّة «1».
يروى عن المترجم له الشيخ حسين بن محيى الدين بن عبد اللطيف بن أبى

جامع، و يروى هو عن الشيخ علىّ زين الدين سبط الشهيد الثانى كما فى المستدرک (3/ 406، 408).

آثاره فى العلم و الدين و الأدب:

1- النور المبين فى الحديث، أربع مجلّدات. فى إثبات النصِّ على أمير المؤمنين عليه السلام، ألّفه سنة (1083).
2- تفسير القرآن الكريم، أربع مجلّدات، بلغ إلى سورة الرحمن أسماه ب: منتخب التفاسير.
3- خير المقال شرح قصيدته المقصورة، أربع مجلّدات. فى الأدب و النبوّة و الإمامة.
4- نكت البيان، فى مجلّد.
5- مجموعة مشتملة على طرائف المطالب التى أوردها فى مؤلّفاته الأربعة المذكورة، و قد انتخبها منها مع ضمّ سائر لطائف المقاصد، و أرسلها هديّة للشيخ على

---

(1). الأنوار النعمانية: 4/ 319.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:416
سبط الشهيد الثانى إلى أصبهان. قال صاحب الرياض: و قد رأيتها فى جملة كتبه.
6- رسالة أخرى قد أرسلها إلى الشيخ على المذكور و قد صدّرها بالبحث عن حديث الغدير.
7- رسالة أخرى أرسلها إلى الشيخ على أيضاً فى شرح حديث الأسماء. قال فى الرياض «1»: هى حسنة الفوائد جليلة المطالب.
8- ديوان شعره الموسوم: خير جليس و نعم أنيس.
و من شعره قوله من قصيدة:
و لولا حسامُ المرتضى أصبح الورى و ما فيهمُ من يعبدُ اللَّهَ مسلما
و أبناؤه الغرُّ الكرامُ الألى بهم أنار من الإسلامِ ما كان مظلما
و أُقسمُ لو قالَ الأنامُ بحبِّهمْ لما خلقَ الربُّ الكريمُ جهنّما «2»
و ما منهمُ إلّا إمامٌ مسوّدٌ حسامٌ سطا بحرٌ طما عارضٌ همى
و قوله من قصيدة:
فافزع إلى مدحِ الأمين فإنّما لأمانه البلدُ الأمينُ أمينُ
و أخيه وارثِ عِلمِه و وزيرِه و نصيرِه فى الحربِ و هو زبونُ «3»
و بنيه أقمار الهدى لولاهمُ لم يُعرَفِ المفروضُ و المسنونُ
و قوله من قصيدة:
و صيّرتُ خيرَ المرسلين وسيلتى و ألزمتُ نفسى صمتَها و وقارَها
و عترتُه خيرُ الأنامِ و فخرُهم أبت أن يشقَّ العالمون غبارَها

---

(1). رياض العلماء: 4/ 79.
(2). مأخوذ من حديث نبوىّ يأتى فى مسند المناقب و مرسلها إن شاء اللّه تعالى. (المؤلف)
(3). الحرب الزبون: شديدة تدفع بعضها بعضاً من الكثرة. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:417
و قوله من قصيدة:
و صيّر وسيلتَک المصطفىالأمينَ أبا القاسمِ المؤتمنْ
و صنوَ الرسولِ و من قد علاعلى كتفِه يومَ كسرِ الوثنْ
و بضعَته و إمامى الشهيدَمن بعد ذكر إمامى الحسنْ
و بالعترةِ الغرِّ أرجو النجاةَفحبّهمُ لىَ أوفى الجننْ و والده السيد خلف بن عبد المطلب كان كما فى أمل الآمل «1»، و روضات الجنّات «2» (ص 265): عالماً فاضلًا، و متكلّماً كاملًا، و أديباً ماهراً، و لبيباً عارفاً، و شاعراً مجيداً و محدّثاً مفيداً، و محقّقاً جليل المنزلة و المقدار.

و من تآليفه القيّمة:

1- مظهر الغرائب، فی شرح دعاء عرفة للإمام السبط الشهيد عليه السلام، عشرة آلاف بيت. قال شيخنا النوری فی المستدرک «3»: هو شاهد صدق علی ما قالوا فيه من العلم و الفضل و التبحّر بل و حسن السليقة.
2- النهج القويم فی كلام أمير المؤمنين عليه السلام، جمع فيه ما فات نهج البلاغة.
3- المودّة فی القربی فی فضائل الزهراء الصدّيقة و الأئمّة، كبيرٌ جدّا.
4- الحجّة البالغة، فی الكلام و إثبات الإمامة بالآيات و نصوص الفريقين.
5- سبيل الرشاد فی النحو و الصرف و الأصول و أحكام العبادات.
6- خير الكلام فی المنطق و الكلام و إثبات إمامة كلّ إمام.
7- رسالة الاثنا عشريّة فی الطهارة و الصلاة.
8- فخر الشيعة فی فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

---

(1). أمل الآمل: 2/ 111 رقم 312.
(2). روضات الجنّات: 3/ 263 رقم 284.
(3). مستدرک الوسائل: 3/ 407.

الغدير، العلامة الأمينی ،ج11،ص:418

9- الحقّ اليقين، كتاب فی المنطق و الكلام كبير.
10- سيف الشيعة فی الحديث. كتاب كبير.
11- سفينة النجاة فی فضائل الأئمّة الهداة.
12- البلاغ المبين فی الأحاديث القدسيّة.
13- رسالة دليل النجاح، فی الدعاء.
14- ديوان شعر عربیّ، و آخر فارسیّ.
15- كتاب آخر، فی الدعاء أيضاً.
16- برهان الشيعة، فی الإمامة.
17- حقُّ اليقين، فی الكلام.
18- منظومة فی النحو.
19- رسالةٌ فی النحو.

و من شعره قوله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام:

أبا حسن يا حمی المستجيرإذا الخطب وافی علينا و جارا
لأنت أبرُّ الوری ذمّةو أكبرُ قدراً و أمنعُ جارا
فلا فخرَ للمرءِ ما لم يمتإليک انتساباً فينمی النجارا

توفیّ سنة (1074) و رثاه الشهاب الحويزی بقصيدة توجد فی ديوانه، مستهلُّها:

مضى خلفُ الأبرارِ و السيّدُ الطهرُفصدر العُلى من قلبه بعده صفرُ

بسط القول فى ترجمته سيدنا الأمين فى أعيان الشيعة «1» (30/ 20- 37).

---

(1). أعيان الشيعة: 6/ 330- 334.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:419

89- السيد ضياء الدين اليمنى

(المتوفّى (1096)
خليلىَّ أمّا سرتما فازجرا بناالمطىَّ و سيرا حيث سارَ الجنائبُ «1»
و لا يشعر الواشون أنّى فيكماحليفُ جوىً قد أضمرتنى الحقائبُ «2»
إلى الحىِّ لا مستأنسين بقاطنٍ‌بريبٍ و أهلُ الحىِّ آتٍ و ذاهبُ
فإن شمتما برقاً من الحىِّ لائحاًمتى يبدُ منه حاجبٌ يخف حاجبُ
فلا تحسباه بارقاً لاحَ بالحمى‌متى طلعتْ بين البيوتِ السحائبُ
و لكنّه ثغرٌ تألّقَ جوُّه‌من الدرّ سمطٌ لم يثقّبه ثاقبُ
إلى أن قال:
و عيشِكما لو شئتما ذلک السناو غالتكما ألحاظُها و الحواجبُ
لشاركتمانى بالصبابةِ و الأسى‌و جارتْ بأعناقِ المطىِّ المذاهبُ
أُعلّل فيکِ النفس يا لُبْنُ ذاكراًخليلى و ما لى غير حبِّک صاحبُ
و بى منک ما لو كان بالنجم ماسراً «3»و بالبدر ما التفّت عليه الغياهبُ
هوىً دونه ضربُ الرقابِ و عزمةٌتُشاكلُ عزماتِ الظُبى و تصاقبُ «4»

---

(1). الريح التى تهبّ من القبلة، جمع الجنوب. (المؤلف)
(2). جمع الحقيبة: ما يحلُّ على الفرس خلف الراكب. الخريطة التى يضع المسافر فيها الزاد و نحوه. (المؤلف)
(3). كذا، و لعل الصحيح: ما سرى.
(4). تصاقب: تقارب و تدنو. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:420
و يقول فيها:
إمامٌ براه اللَّه من طينةِ العُلاهمامٌ له نهجٌ من المجدِ لازبُ «1»
له الشرف الأعلى له نقطةُ السماهو البدرُ و الآلُ الكرامُ الكواكبُ
بهم قامَ دينُ اللَّهِ فى الأرضِ و اعتلتْ‌لأمّة خيرِ المرسلينَ المذاهبُ
ليهنکَ ذا العيدُ «2» الذى أنت عيدُه‌وعيدى و من تحنو عليه الأقاربُ
و يوماً أقامَ اللَّهُ للآلِ حقَّهمْ‌به و رسولُ اللَّهِ فى القومِ خاطبُ
به قلّد اللَّهُ الخلافةَ أهلَهاو زُحزِحَ عنها الأبعدون الأجانبُ
فكان أميرُ المؤمنين علىُّ الوصىَ‌بنصِّ اللَّه فالأمر واجبُ
و حسبک نفس المصطفى و وليّه‌و هارونه الندب الهمام المحاربُ «3»

السید ضیاء الدین جعفر بن المطهّر «4» بن محمد الحسین الجرموزی الحسنی الیمنی، أحد زعماء الیمن، کان أدیباً کاتباً شاعراً استعمله المتوکّل بن المنصور علی بلاد العدین «5» لمّا أخذها بعد وفاة أبی الحسن إسماعیل بن محمد، و لم یزل بها حتی تغلّب علیها الأمیر السید فخر الدین عبد اللّه بن یحیی بن محمد فی أوائل دولة المؤیّد بن المتوکّل. و له شعر کثیر، و من منثور آثاره تقریظه علی کتاب سمط اللآلی تألیف السید إسماعیل بن محمد الیمنی، توفّی سنة (1096) ببلد العدین، أخذناه ملخّصاً من نسمة السحر «6» (ج 1).

---

(1). اللازب: الثابت، یقال: صار الأمر ضربة لازب: أی صار لازماً ثابتاً. (المؤلف)
(2). یعنی عید الغدیر. (المؤلف)
(3). توجد فی نسمة السحر: ج 1 یهنّئ بها السید ضیاء الدین أبا محمد زید بن محمد بن الحسن الیمنی بعید الغدیر. (المؤلف)
(4). کان من أعیان دهره و أفراد عصره علماً و أدباً، توفّی 1077، توجد ترجمته فی خلاصة الأثر: 4/ 406 و فیه: إنّ له أولاداً عظماء أدباء کرماء: محمد و الحسن و جعفر، و قد ذکرتهم فی کتابی النفحة. (المؤلف)
(5). اسم مدینة فی الیمن. معجم البلدان: 4/ 90.
(6). نسمة السحر: مج 6/ ج 1/ 155.

90- المولی محمد طاهر القمی

المتوفّى (1098)
سلامةُ القلبِ نحّتنى عن الزللِو شعلةُ العلم دلّتنى على العملِ
طهارةُ الأصلِ قادتنى إلى كرمٍكرامتى ثبتتْ فى اللوح فى الأزلِ
قلبى يحبُّ عليّا ذا العُلى فلذاأدعو لأمّىَ فى الإبكارِ و الأُصُلِ
محبّة المرتضى نورٌ لصاحبهايمشى بها آمناً من آفةِ الزللِ
لزمت حبَّ علىٍّ لا أُفارقُهوِدادُه من جنانى قطُّ لم يزلِ
أخو النبىِ «1» إمامى قولُه سندىلقوله تابعٌ ما كان من عملى
أطعتُ حيدرةً ذا كلّ مكرمةٍإمامَ كلِّ تقىٍّ قاصرِ الأملِ
صرفتُ فى حبِّ آلِ المصطفى عمرىمن مال عنهم إليه قطّ لم أمِلِ
بابُ المدينة «2» منجانا و ملجؤناما انحلّ مشكلُنا إلّا بحلّ على
لو لا محبّةُ طه للوصىِّ لماأتى يشاركُه فى طيّب الأكلِ «3»
ولايةُ المرتضى فى خمٍّ قد ثبتتْبنصِّ أفضلِ خلقِ اللَّهِ و الرسلِ
نصَّ النبىُّ عليه فوقَ منبرِهعليه أشهدَ أهلَ الدينِ و الدولِ

---

(1). مرّ الكلام حول حديث المؤاخاة فى الجزء الثالث: ص 112- 125. (المؤلف)
(2). أشار إلى
حديث «أنا مدينة العلم و علىّ بابها»
و قد فصّلنا القول حوله فى الجزء السادس: ص 61- 81. (المؤلف)
(3). أشار إلى حديث الطائر المشوى الثابت المتسالم عليه، و سيوافيک بطرقه فى مسند المناقب و مرسلها. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:422 قد نصَّ فى الدارِ عند الأقربين علىخلافة المرتضى جدّا بلا هزلِ «1»
إنِّ الإمامةَ عهدٌ لم تنلْ أحداًسوى المصونِ من الزلّاتِ و الخطلِ
أطعتُ من ثبتتْ فى الكونِ عصمتُهو عفتُ كلَّ جهولٍ سيّئ العملِ
قد رُدّتِ الشمسُ للمولى أبى حسنٍ «2»روحى فدا المرتضى ذى المعجزِ الجللِ
طوبى له كان بيتُ اللَّه مولدَه «3»كمثلِ مولدِه ما كان للرسلِ

المولى محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازى ثم النجفى ثم القمى. أحد الأوحديّين المشاركين فى العلوم، و فذٌّ من مشايخ الإجازات الذين اتّصلت بهم حلقات الأسانيد ضمَّ إلى فقهه المتدفّق فلسفة صحيحة عالية، و إلى حديثه الموثوق به أدبه الجمّ، و فضله الكثار، إلى عظات بالغة، و نصائح كافية، و حكم راقية، و شعر كثير يزرى بعقود الدرر و منتثر الدرارى، تدفّقت المعاجم بإطرائه و الثناء الجميل عليه، قال صاحب أمل الآمل «4»: من أعيان الفضلاء المعاصرين، عالم محقّق مدقّق ثقة ثقة فقيه متكلّم، محدِّث جليل القدر، عظيم الشأن. و أطراه شيخنا النورى فى المستدرک بقوله: العالم الجليل النبيل، عين الطائفة و وجهها، صاحب المؤلّفات الرشيقة النافعة.

يروى مولانا محمد الطاهر عن السيّد نور الدين على «5» الآنف ذكره (ص 291) و يروى عنه شيخنا العلّامة المجلسى بإجازة مؤرّخة بسنة (1086) «6» و شيخنا الحرّ

---

(1). راجع فى قصة الدار و استخلاف رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم عليّا يوم ذاک. الجزء الثانى ص 278- 289. (المؤلف)

(2). مرّ حديث ردّ الشمس فى الجزء الثالث: ص 126- 141. (المؤلف)

(3). حديث مولده الشريف أسلفناه فى الجزء السادس: ص 21- 38. (المؤلف)

(4). أمل الآمل: 2/ 277 رقم 819.

(5). راجع بحار الأنوار: 5/ 264 [110/ 130 رقم 103]، مستدرک الوسائل: 3/ 409. (المؤلف)

(6). توجد فى إجازات البحار: ص 164 [110/ 129 رقم 103]. (المؤلف)

العاملي كما فى أمل الآمل «1»، و الشيخ نور الدين الأخبارى توجد إجازته له بخطّه ظهر كتاب الوافى كما ذكره شيخنا الرازى، و يروى عنه المولى محمد محسن الفيض الكاشانى «2».

له تآليف قيّمة فى شتّى المواضيع منها:

1- عطيّه ربّانى و هديّه سليمانى، شرح لاميّته التى التقطنا منها الأبيات المذكورة، ذكر فى هذا الشرح عدّة من مؤلّفاته و منه أخذنا غير واحد ممّا ذكرناه و مفتتح الشرح:

اى كلام از انتظام نام ذاتت در نظام‌وى ز شهد شكّرين شكرت زبان شيرين بكام

رحمت عام و سلامت بر روان أنبياخاصّة بر روح محمد باد بر آل عبا
2- تحفة الأخيار و كشف الأسرار فى شرح رائيّة له فارسيّة فى مدح أمير المؤمنين عليه السلام تسمّى بمؤنس الأبرار.
3- بهجة الدارين فى الحكمة. قال صاحب الروضات «3»: شاهدتها فى هذه الأواخر.
4- الرسالة السلاميّة في ترک (السلام عليک أيّها النبى) فى التشهّد.
5- الأربعين فى فضائل أمير المؤمنين و إمامة الأئمّة المعصومين.
6- الجامع فى أصول الفقه و الدين أسماه حجّة الإسلام.
7- الفوائد الدينيّة فى الردّ على الحكماء و الصوفيّة.
8- حكمة العارفين فى ردِّ شبه المخالفين.
9- تنبيه الراقدين فى الموعظة، مطبوعٌ.

---

(1). أمل الآمل: 2/ 278 رقم 819.
(2). المستدرک: 3/ 421. (المؤلف)
(3). روضات الجنّات: 4/ 145.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:424
10- رسالةٌ فى خلل الصلاة، فارسيّة.
11- حقّ اليقين فى معرفة أصول الدين.
12- منهاج العارفين شرح رباعيّاته.
13- فرحة الدارين فى العدالة.
14- رسالة فى صلاة الليل.
15- رسالة فى الأذكار.
16- شرح تهذيب الحديث.
17- رسالة فى الفرائض.
18- رسالة فى الرضاع.
19- مفتاح العدالة.
20- رسالة الجمعة.
21- سفينة النجاة.
كان شيخنا المترجم له شيخ الإسلام و إمام الجمعة و الجماعة بقم المشرّفة إلى أن توفّى بها سنة (1098)، و دفن خلف مرقد زكريّا بن آدم القمى طاب ثراه من قريب.
و من شعره الفارسىّ قوله:
از گفته مصطفى إمام است سه چاراز روى چه گوئى كه امام است چهار
نشناسى اگر سه چار حق را ناچارخواهى بعذاب ايزدى گشت دوچار
دليل رفعت شأن على اگر خواهى‌باين كلام دمى گوش خويشتن ميدار
چو خواست مادرش از بهر زادنش جائى‌درون خانه خاصش بداد جا ستّار

پس آن مطهّرة با احترام داخل شددر آن مقام مقدّس بزاد مریم وار
برون چو خواست که آید پس از چهارم روزندا شنید که نامش برو علی بگذار
فدای نام چنین زاده بود جانم‌چنین امام گزینید یا اولی الأبصار
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:425
و من رباعیّاته:
أی مانده ز کعبه محبّت مهجورافتاده ز راه مهر صد منزل دور
با حبّ عمر دم مزن از مهر نبی‌کی جمع توان نمود با ظلمت نور
و له:
بما رسیده حدیث صحیح مصطفوی‌که هست بعد پیمبر امام هشت و چهار
کسی نکرده ز امّت بدین حدیث عمل‌بغیر پیرو آل و أئمّه أطهار
و له:
أی طالب علم دین ز من گیر خبرتاچند دوی در بدر ای خسته جگر
خود را برسان بشهر علم ای غافل‌شو داخل آن شهر و لیکن از در
و له:
نبی چو وارد «خم» گشت بر سر منبرخلیفه کرد علی را بگفته جبّار
نهاد بر سر او تاج وال من والاه‌ز امّتش بگرفت از برای وی اقرار
و لیک آنکه به بخبخ نمود تهنیتش‌بکرد از پی اقرار خویشتن انکار
فتاد بر سر حارث زغیب سنک قضاچو گشت منکر نصّ غدیر آن غدّار
و من رباعیّاته:
از دوری راه خویشتن یادی کن‌آماده ز بهر سفرت زادی کن
از بی کسی مردن خود یاد آوردر ماتم خود نشین و فریادی کن و له:
از دوری راه خویشتن کن یادی‌آماده ز بهر سفرت کن زادی
در راه طلب چو خفته ای غافل‌بر خیز که از قافله دور افتادی
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:426
و له:
بر خیز چه خفته رفیقان رفتندغافل چه نشسته عزیزان رفتند
خندان منشین که جمله یاران عزیزبا سوز دل و دیده گریان رفتند
و له:
أی بنده طول أمل و حرص و حسدفردا است که أعضای تو از هم ریزد
این سر که ز باد نخوت امروز پر است‌تا چشم زنی بود پر از خاک لحد
و له:
تا چشم زنی رسیده وقت سفرت‌فردا است که در جهان نماند أثرت
بر روی زمین خرام و غفلت تا کی‌از زیر زمین مگر نباشد خبرت
و له:
از وادی معصیت بیا زود گذرکین مرحله را هست بسی خوف و خطر

گوئی که کنم توبه پس از پیریهااز مرگ جوانان مگرت نیست خبر
و له:
سالک هوس عالم بالا نکندپابند أ لم ز پای دل وا نکند
هر دل که ز یاد مرگ معمور شودحقد و حسد و حرص در او جا نکند
و له:
خواهی نشود گلشن دل چون بیشه‌برکَن تو نهال حرص را از ریشه
بر پای درخت أمل و حرص و حسدپیوسته ز یاد مرگ میزن تیشه
و له:
أی طالب سیم و کیمیای اصغرآموز زمن تو کیمیای أکبر
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:427 در بوته یاد مرگ خود را بگدازتا خاک دلت شود طلای احمر و له فی تقریظ الکتب الأربعة «1»:
دین را کتب أربعه چون جان باشداینچار چهار رکن ایمان باشد
هنگام جهاد نفس اینچار کتاب‌چار آینه صاحب عرفان باشد
و له فی تقریظها:
أی آنکه ترا غلط روی عادت و خوست‌رو کن به رهی که منزل زحمت اوست
میخوان کتب أربعه کز وی هر سطرراهی است که راست میرود تا درِ دوست

---

(1). الکافی لشیخنا أبی جعفر الکلینی، من لا یحضره الفقیه لشیخنا أبی جعفر القمی، التهذیب و الإستبصار لشیخ الطائفة أبی جعفر الطوسی. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:429

91- القاضی جمال الدين المكی

المتوفّى بعد (1012)
أنت نعم النصيرُ فى كلِّ زادِأنت نعم المولى لكلِّ العبادِ
ذو الأيادى و الأيدِ أنت لعمرىسيّدُ الناس أوحدُ العبّادِ
و لک الإرثُ فى الولاءِ بحقّفى رقابِ الورى ليومِ التنادِ
لمقال النبیِّ فى ماءِ خمِأنت مولىً للمؤمنِ المنقادِ
فتهادى بالطوعِ قومٌ ففازواو تمادى الغبیُّ فى الانتقادِ «1»
ثم قال النبیُّ والِ عليّايا إلهى و من يُعاديه عادِ
و تفضّلْ برحمةٍ للموالىو بلعنٍ و نقمةٍ للمُعادى «2»
شرفٌ شامخٌ و مجدٌ رفيعٌو افتخارٌ يزيل غلبَ الهوادى
كنت فى الصلبِ إذ دنا فتدلّىو على الصفّ فى مقرِّ الجلادِ
ثم من قبل ذا أجبت نداءًلألست «3» الإله فى كلِّ وادِ «4»

---

(1). كذا فى سلافة العصر، و فى سلوة الغريب: و تمادى بكرهه المتمادى. (المؤلف)
(2). كذا فى سلوة الغريب، و فى سلافة العصر: خصّ باللعن من تولّى عتوّا و حشاهُ مقطّعٌ بالعناد (المؤلف)
(3). إشارة إلى قوله تعالى فى الآية 172 من سورة الأعراف (وَ إذ أخَذَ ربُّکَ مِن بَنى آدمَ مِن هورِهمْ ذُرِّيَّتَهمْ وَ أشْهَدَهمْ عَلَى أنفُسِهِم أَ لَستُ بربِّكُمْ قَالُوا بَلَى).
(4). فى سلوة الغريب: و أطعت الإله فى كلِّ ناد. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:430 من يُباريک فى السيادةِ غرٌّبمزايا تنير منها الدآدى «1»
أو يجاريک فى العلومِ جهولٌما له فى الفهومِ من مستفادِ «2»
أنت أنت المعروفُ فى كلّ فضلٍأنت صدرُ الإصدارِ و الإيرادِ
و سوى بيتِک المنكرُ جهلًاو سواک الضنينُ بالإمدادِ
فابق و اسلم لک السلامةُ وقفٌو المثانى من الثنا فى ازديادِ سلافة العصر (ص 117)، سلوة الغريب، كلاهما للسيّد على خان المدنى.

صدّر شاعرنا جمال الدين بهذه الأبيات كتاباً كتبه إلى الشريف الأجلّ الأمير نصير الدين حسين بن إبراهيم بن سلام، المتوفّى سنة (1023) بالطائف و المدفون بمكة المشرّفة، و الكتاب بديع فى بابه، و بليغ فى إنشائه، درر كلم منضّدة، و لآلئ ألفاظ منثورة، مذكور بطوله فى سلافة العصر صفحة (117- 119)، و الأمير نصير الدين هو عمّ جدّ صاحب السلافة السيد على خان المدنى، أخو جدّه الشريف السيد أحمد نظام الدين، قال صاحب السلافة فى سلوة الغريب: كان إماماً فاضلًا مجتهداً مبرّزاً فى العربيّة، غالباً عليه الزهد و الصلاح، يُقال: إنّه لم يمسّ درهماً بيده و لا ديناراً قطٌّ تورّعاً و عزفاً من نفسه عن الدنيا، و كان يكتب جميع ما يعمله فى اليوم، فإذا كان الليل نظر فيه، فإن كان صالحاً حمد اللّه، و إن كان غير ذلک استغفر اللّه منه، و كان لا يؤدِّب أحداً من خدمه فى الحرم.

الشاعر

القاضى جمال الدين «3» محمد بن حسن بن دراز المكى، من مقاول الأدب،

---

(1). الدأداء من الليالى: الشديدة الظلمة. (المؤلف)
(2). فى السلوة: عار فى خيبة بلا مستفاد. (المؤلف)
(3). كذا فى الخلاصة [3/ 420]. و فى سلافة العصر [ص 107]: جمال الدين بن محمد. (المؤلف)

و ألسنة الفضيلة، و مداره القول، و صيارفة القريض، و عباقرة القضاة، ذكره السيد فى سلافة العصر (ص 107) و أثنى عليه بقوله:
جمال العلوم و المعارف، المتفيّئُ ظلَّ ظليلها الوارف، أشرقت بالفضل أقماره و شموسه، و زخر بالعلم عبابه و قاموسه، فدوّخ صيته الأقطار، و طار ذكره في منابت الأرض و استطار. و تهادت أخباره الركبان، و ظهر فضله فى كلِّ صقع و بان. و له الأدب الذى ما قام به مضطلع، و لا ظهر على مكنونه مطّلع. استنزل عِصم البلاغة من صياصيها، و استذلَّ صعاب البراعة فسفع بنواصيها. إن نثر فما اللؤلؤ المنثور انفصم نظامه، أو نظم فما الدرّ المشهور نسقه نظامه، بخطّ يزدرى بخدّ العذار إذا بقل، و تحسبه سائر الجوارح على مشاهدة حسنه المقل. و لمّا رحل إلى اليمن فى دولة الروم، قام له رئيسها بما يحبُّ و يروم. فولّاه منصب القضاء، و سطع نور أمله هناک و أضاء. و لم يزل مجتلياً به وجوه أمانيه الحسان، مجتنياً من رياضه أزاهر المحاسن و الإحسان. إلى أن انقضت مدّة ذلک الأمير، و منى اليمن بعده بالإفساد و التدمير. فانقلب إلى وطنه و أهله، فكابد حزن العيش بعد سهله. كما أنبأ بذلک قوله فى بعض كتبه: و لمّا حصلت عائداً من اليمن بعد وفاة المرحوم سنان باشا، و انقضاء ذلک الزمن، اخترت الإقامة فى الوطن بعد التشرّف بمجلس القضاء فى ذلک العطن، إلّا أنَّه لم يحل لى التحلّى عن تذكّر ما كان فى خزانة الخيال مرسوماً، و تفكّر ما كان فى لوح المفكّرة موسوماً. فاخترت أن أكون مدرّساً فى البلد الحرام، و ممارساً لما أذن غبّ الحصول بالانصرام. و لم يكن فى البلد الأمين كفاية، و لا ما يقوم به الإتمام و الوفاية. انتهى. و ما زال مقيماً فى وطنه و بلده، و متدرّعاً جلباب صبره و جلده. حتى انصرمت من العيش مدّته، و تمّت من الحياة عدّته.
ثم ذكر جملةً وافية من منثور كلمه فى ثلاث عشرة صحيفة فقال: و من شعره قوله فى صدر كتاب:

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:432 هذا نظامک أم درٌّ بمنتسقٍأم الدراری التی لاحتْ علی الأفقِ
و ذا کلامُک أم سحرٌ به سُلِبَتْنهی العقول فتتلو سورةَ الفلقِ
و ذا بیانُک أم صهباءُ شعشعَهاأغنُّ ذو مقلةٍ مکحولة الحدقِ
بتاج کلِّ ملیکٍ منه لامعةو جید کلّ مجیدٍ منه فی أنقِ
روضٌ من الزهر و الأنوارُ زاهیةٌکأنجمِ الأُفق فی اللألاءِ و النمقِ
و ذی حمائمُ ألفاظٍ سجعنَ ضحیً‌علی الخمائلِ غبَّ العارضِ الغدقِ
رسالةٌ کفرادیسِ الجنانِ بهامن کلّ مؤتلقٍ یلفی و منتشقِ
کأنّما الألِفاتُ المائلاتُ بهاغصونُ بانٍ علی أیدٍ من الورقِ
تعلو منابرَها الهمزاتُ صادحةًکالوِرقِ ناحت علی الأفنانِ من حرقِ
میماتُها کثغورٍ یبتسمن بهایزری علی الدرِّ إذ یزهی علی العنقِ
فطرسُها کبیاضِ الصبح من یققٍو نِقسها «1» کسوادِ اللیلِ فی غسقِ
یا ذا الرسالةِ قد أرسلتَ معجزةًودّت بلاغتها الدعوی من الفرقِ
و یا ملیک ذوی الآدابِ قاطبةًو یا إماماً هدانا أوضحَ الطرقِ
من ذا یعارض ما قد صاغ فکرک من‌حلی البیانِ و من یقفوک فی السبقِ
أنت المجلّی بمضمارِ العلومِ إذاأضحی قرومُ أولی التحقیقِ فی قلقِ
صلّی أئمّةُ أهلِ الفضلِ خلفَکَ یامولی الموالی و ربّ المنطقِ الذلقِ
مسلّمین لما قد حُزت من أدبٍ‌مصدّقین بما شرّفت من خلقِ
مهلًا فباعی من التقصیر فی قصرٍو أنت فی الطول و الإحسانِ ذو عمقِ
سبحان بارئ هذی الذاتِ من همم‌سبحان فاطر ذا الإنسانِ من علقِ
یا لیت شعری هل شبهٌ یُری لکمُ‌کلّا و ربّی و لا الأملاک فی الخلقِ
عذراً فما فکرتی صوّاغةٌ دُرراًحتی أصوغَ لک الأسلاک فی نسقِ
و اسلم و دم و تعالی فی مشیدِ عُلًاتستنزل الشهبَ للإنشا فلم تعقِ

---

(1). الیقق: القطن. نقس: المداد الذی یکتب به. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:433

و قوله مخاطباً بعض أکابر عصره لأمر اقتضی ذلک:
حصل القصد و المنی و المرادُو استکانت لمجدِک الأضدادُ
أسجد اللّهُ فی عتابکَ شوساًتتّقی الأسد بأسَها و الجلادُ
و أذلّت لک الجدودُ أناساًشِید للمجدِ فی رباهم عمادُ
ثم جاءت إلیک طوعاً و کرهاًتتهادی حیناً و حیناً تُقادُ
أنت فی الشهب ثاقبٌ لا تسامی‌فی معالیک حین تثنی الوسادُ
لا تبالی بنازلٍ و ملمّ‌ٍو لو أنَّ الملمّ سبعٌ شدادُ
ساهراً فی طلاب کلِّ منیعٍ‌عزَّ نیلًا فلم ینلْهُ العبادُ
مهرُه النفسُ إن یسُمْه کمیّ‌ٌو الطریقُ السهادُ و الجسمُ زادُ
من یَجُدْ بالجَنان نال مناهو الشحیحُ الجَنان عنه یُذادُ

لا تُنالُ العُلى بغَيرِ العوالىلا و لا الحمدُ يكَتسيه الجمادُ
أحمدُ الناسِ أنت قولًا و فعلًاو الوفىُّ الذمام و المستجادُ
يا شهاباً بجِدّه حاز جَدّا «1»و مقاماً لغيره لا يُشادُ
ماز بينى و بين خدنىَ فدمٌ «2»ذو سبالٍ يدبّ فيه القرادُ
و لو أنَّ الذى تحكّم فيناألمعىٌّ لقرَّ منّى الفؤادُ
أنكر المارقون فضل علىرماهم إلى الجحيمِ العنادُ
و حقيقٌ أنّ البلاءَ قديمٌو أهالى الفهومِ منه تكادُ
و يولّى الأمِّىُّ حكمَ البراياو البليغُ المقال لا يستفادُ
و ولاة الأمورِ فينا حيارىو ذوو النقصِ لا تزال تزادُ
عادةُ الدهر أن يُؤَخِّرَ مثلىو على الأصل جاء هذا المفادُ
قل لمن يبتغى التفاضلَ بينىثم بين القضاةِ هذا الزنادُ

---

(1). الجَدّ: الحظّ، يقال: جُدِدت يا فلان، فأنت جَديد و مجدود أى: محظوظ.
(2). الفديم: العيىّ الثقيل.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:434 فاقتبس من زنادِهم لک ناراًأو فدعهمْ إن لاحَ منه الرمادُ
ويح دهرٍ لا يعرف الفرق فيهبين عَىٍّ و قائلٍ يُستجادُ
هيِّنٌ ما لقيتُ ما دمتَ فيناذا عفافٍ و صحَّ منک الودادُ
و قوله أيضاً:
سلام على الدار التى قد تباعدتْو دمعى على طول الزمانِ سفوحُ
يعزُّ علينا أن تشطّ بنا النوىو لى عندكم دون البريّةِ روحُ
إذا نسمت من جانب الرملِ نفحةٌو فيها عرارٌ للغويرِ وشيحُ
تذكّرتُكمْ و الدمعُ يسترُ مقلتىو قلبى مشوقٌ بالبعادِ جريحُ
فقلت و لى من لاعجِ الوجدِ زفرةٌلها لوعةٌ تغدو بها و تروحُ
ألا هل يعيدُ الدهرُ أيّامَنا التىنعمنا بها و الكاشحون نزوحُ
و توجد ترجمة شاعرنا جمال الدين فى خلاصة الأثر للمحبّى (3/ 420- 427) و ذكر ما فى السلافة و قال: لقد فحصت عن وفاة صاحب الترجمة فلم أظفر بها و قد علم أنّه كان فى سنة اثنتى عشرة و ألف موجوداً، و ما عاش بعدها كثيراً رحمه اللّه تعالى.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:435

92- أبو محمد ابن الشيخ صنعان

اشارة

نهجُ البلاغةِ روضةٌ ممطورةٌبالنور من سبحاتِ وجهِ الباری
أو حکمةٌ قدسیّةٌ جُلِیتْ بهامرآةُ ذاتِ اللَّهِ للنظّارِ
أو نورُ عرفانٍ تلألا هادیاًللعالمین مناهجَ الأبرارِ
أو لجّةٌ من رحمةٍ قد أشرقتْبالعلمِ فهی تموجُ بالأنوارِ
خطبٌ روت ألفاظها عن لؤلؤٍمن مائه بحرُ المعارفِ جاری
و تهلّلت کلماتُها عن جنّةٍحفّتْ من التوحیدِ بالنوارِ
و کأنّها عین الیقینِ تفجّرتْمن فوقِ عرشِ اللَّهِ بالأنهارِ
حِکَمٌ کأمثالِ النجومِ تبلّجتْمن ضوءِ ما ضمنتْ من الأسرارِ
کشفَ الغطاءَ بیانُها فکأنّهاللسامعین بصائرُ الأبصارِ
و تری من الکلمِ القصارِ جوامعاًیُغنیک عن سِفْرٍ من الأسفارِ
لفظٌ یمدُّ من الفؤادِ سوادهو القلبُ منه بیاض وجهِ نهارِ
و جلا عن المعنی السواد کأنّهصبحٌ تبلّج صادقَ الأسفارِ
من کلّ عاقلةِ الکمالِ عقیلةٍتشتاف فوق مدارک الأفکارِ
عن مثلِها عجزَ البلیغُ و أعجزتببلاغةٍ هی حجّةُ الإقرارِ
و إذا تأمّلتَ الکلامَ رأیتَهُنطقت به کلماتُ علمِ الباری
و رأیتَ بحراً بالحقائقِ طامیاًمن موجهِ سفنُ العلومِ جواری
و رأیت أنّ هناک برّا شاملًاوسع الأنامَ کدیمةٍ مدرارِ
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:436 و رأیت أنّ هناک عفوَ سماحةٍفی قدرةٍ تعلو علی الأقدارِ
و رأیت أنّ هناک قدراً ماشیاًعن کبریاءِ الواحدِ القهّارِ
قدر الذی بصفاتِه و سماتِهممسوسُ ذاتِ اللَّه فی الآثارِ «1»
مصباحُ نورِ اللَّهِ مشکاةُ الهدیفتّاحُ بابِ خزائنِ الأسرارِ
صنوُ الرسولِ و کان أوّلَ مؤمنٍعبدَ الإلهَ کصنوِهِ المختارِ
و به أقام اللَّهُ دینَ نبیِّهو أتمَّ نعمتَه علی الأخیارِ «2»

الشاعر

أبو محمد ابن الشيخ صنعان توجد بخطّه نسخة من نهج البلاغة للسيد الشريف الرضى فى مكتبة مدرسة سپهسالار بطهران تحت رقم (3085) كتبها سنة (1072) و عليها هذا التقريظ، بخطّ ناظمه أبى محمد، و لم أقف من تاريخ حياته على شىء غير أنّ شعره هذا يعرب عن قوّته فى القريض، و جودته فى السرد، و تقدّمه فى مضمار الأدب، كما أنّه آية فى ولائه الخالص للإمام الطاهر أمير المؤمنين عليه السلام.

---

(1). أشار إلى ما أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء: 1/ 68 مرفوعاً: «لا تسبّوا عليّا فإنّه ممسوس فى ذات اللّه». (المؤلف)
(2). أشار إلى قوله تعالى: (اليَوْمَ أكمَلتُ لَكُم دِينَكُم و أتْمَمْتُ عَلَيكُم نِعمَتِى) النازل يوم الغدير فى علىّ أمير المؤمنين. كما فصّلنا القول فيه فى الجزء الأوّل: ص 230- 238. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:437

شعراء الغدير

فى القرن الثانى عشر 1- الشيخ محمد الحرّ العاملى/ 7- الشيخ على العاملى

2- الشيخ أحمد البلادى/ 8- المولى مسيحا الفسوى

3- شمس الأدب اليمنى/ 9- ابن بشارة الغروى

4- السيد على خان المدنى/ 10- الشيخ إبراهيم البلادى

5- الشيخ عبد الرضا المقرى الكاظمى/ 11- الشيخ أبو محمد الشويكى

6- علم الهدى محمد/ 12- السيد حسين الرضوى

السيد بدر الدين اليمنى

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:439

93- شیخنا الحرّ العاملی

اشارة

المولود (1033)
و المتوفّی (1104)
کیف تحظی بمجدک الأوصیاءُو به قد توسّل الأنبیاءُ
ما لخلقٍ سوی النبیِّ و سبطی- ه السعیدین هذه العلیاءُ
فبکُم آدمُ استغاثَ و قد مسّ‍ته بعد المسرَّةِ الضرّاءُ
یوم أمسی فی الأرض فرداً غریباًو نأت عنه عرسُه حوّاءُ
و بکی نادماً علی ما بدا من- ه و جهدُ الصبِّ الکئیبِ البکاءُ
فتلقّی من ربِّهِ کلماتٍ «1»شرّفتها من ذکرِکمْ أسماءُ
فاستجیب الدعاء منه و لولاذکرُکمْ ما استجیبَ منه الدعاءُ
ثم یعقوبُ قد دعا مستجیراًمن بلاءٍ بکم فزالَ البلاءُ
و أتاه قمیصُ یوسف و ارتدَّبصیراً و تمّت النعماءُ
و بکم کان للخلیلِ ابتهالٌو دعاءٌ لربّه و اشتکاءُ
حین ألقاه عصبةُ الکفر فی النار فما ضرّ جسمَهُ الإلقاءُ
أ یُضامُ الخلیلُ من بعد ما کانَ إلیکمْ له هویً و التجاءُ
و بکم یونسُ استغاثَ و نوحٌإذ طغا الماءُ و استجدَّ العناءُ

---

(1). إشارة إلی ما جاء فی قوله تعالی: (فَتَلَقّی آدَمُ مِن ربّهِ کَلِماتٍ فَتَابَ عَلَیهِ) من أن الکلمات المتلقّاة هی أسماء الأشباح الخمسة. راجع ما مرّ فی الجزء السابع: ص 299. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:440 و بأسمائِکم توسّل أیّوبُ فزالتْ عنه بها الأسواءُ
یا له سؤدداً منیعاً رفیعاًقد رواهُ الأعداءُ و الأولیاءُ
لعلیٍّ مجدٌ غدا دون أدناهُ الثریّا فی البعد و الجوزاءُ
هو فضلٌ و عصمةٌ و وفاءٌو کمالٌ و رأفةٌ و حیاءُ
و لکَم نال سؤدداً لم یُبِنْ کن- ه علاهُ الإنشادُ و الإنشاءُ
و الحروف التی ترکّبت العل- یاء منها عینٌ و لامٌ و یاءُ
کان نوراً محمدٌ و علیٌفی سنا آدم له لألاءُ
أخذَ اللّهُ کلَّ عهدٍ و میثاق له إذ بداً سناً و سناءُ
أیُّ فخرٍ کفخرِهِ و النبیّون علیهمْ عهدٌ له و ولاءُ
و به یُعرفُ المنافقُ إذ کانت له فی فؤادِه بغضاءُ
و لعمری من أوّل الأمر لا تخ- فی علی ذی البصیرةِ السعداءُ
ولدته منزّهاً أُمُّهُ ماشانَه فی الولادةِ الأقذاءُ
داخلَ الکعبةِ الشریفةِ لم یدنُ إلیها من الأنامِ النساءُ

لاح منه نورٌ فأشرقتِ الأرضُ و أرجاؤها به و السماءُ
كان للدين فى ولادتِه مث- لُ أخيه مسرّةٌ و ازدهاءُ
يا له مولداً سعيداً تجلّتْعن محيّاه بهجةٌ غرّاءُ
فهنيئاً به لفاطمة السع- د الذى ما له مدىً و انتهاءُ
بل لدينِ الإسلامِ من غير شكٍو ارتيابٍ قد كان ذاک الهناءُ
إلى أن قال:
و أتت منه فى علىٍّ نصوصٌلم يَحُمْ حول ربعِها الإحصاءُ
قال فيه هذا وليّى وصيّىوارثى هكذا روى العلماءُ
و زعمتم بأنَّ كلَّ نبىٍلم يرث منه مالَهُ الأقرباءُ
هو مولى من كان مولاه نصّامنه فليُتْرَكِ الهوى و المراءُ
و دعا بعدها دعاءً مجاباًو به قد تواتر الأنباءُ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:441
و يقول فيها:
للمعالى بين الورى يا علىَّ ب- ن أبى طالبٍ إليکَ انتهاءُ
و كذا للكمال منک و للسؤدد و المجدِ و الفخارِ ابتداءُ
للورى لو درى الورى بک من بع- دِ أخيک الطهرِ الأمينِ اهتداءُ
واجبٌ بالنصوصِ منه عن اللّهِو أين المصغى بک الاقتداءُ
ثم يوم الغدير هل كان إلّالک دون الأنام ذاک الولاءُ
يوم مات النبىّ كنتَ إماماًفى العلا لم يساوکَ النظراءُ
القصيدة (453) بيتاً
و له يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام و هى من قصائده المحبوكات الطرفين على حروف الهجاء تسع و عشرون قصيدة، كل واحدة منها (29) بيتاً، أسماها مهور الحور كلّها فى مدح أمير المؤمنين:
هو الحبّ لا فيه معينٌ ترجّاهو لا منقذٌ من جورِه تتوخّاهُ
هو الحتفُ لا يفنى المحبّين غيرُهو لولاه ما ذاقَ الورى الحتفَ لولاهُ
إلى أن قال:
هدايةُ ربِّ العالمين قلوبَناإلى حبِّ من لم يخلقِ الخلقَ لولاهُ
هو الجوهرُ الفردُ الذى ليس يرتقىلأعلى مقاماتِ النبيّين إلّا هو
هلالٌ نما فارتدَّ بدراً فأشرقتجوانبُ آفاقِ العلا بمحيّاهُ
هما علّةٌ للخلق أعنى محمداًو أوّلَ من لمّا دعا الخلقَ لبّاهُ
هو النجمُ يبغى دارَه لا بل ارتقىإليها فمثوى النجمِ من دونِ مثواهُ
هل اختارَ خيرُ المرسلين مواخياًسواه فأولاه الكمالَ و آخاهُ
هل اختارَ فى يومِ الغديرِ خليفةًسواه له حتى على الخلقِ ولّاهُ
هدىً لاح من قولَ النبىِّ وليُّكمعلىٌّ و مولى كلّ من كنتُ مولاهُ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:442 هناک أتاه الوحىُ بلِّغْ و لا تخفْو من كلّ ما تخشاه يعصمُکَ اللّهُ

هنالک أبدی المصطفی بعضَ فضلِهِو باح بما قد کان للخوفِ أخفاهُ
و له من المحبوکات الطرفین:
کتمت الهوی و الحبُّ بالقلبِ أَملَکُو أجملُ من کتمِ الغرامِ التهتّکُ
کواعبُ أتراب قصدن بحربِناو لسنا بتوحیدِ المحبّةِ نشرکُ
کتائبُ أبطالٍ بهنَّ دماؤناجزاءً علی حفظِ المودّةِ تُسفکُ
یقول فیها:
کراماتُ مولایَ الوصیِّ و ولدِهِأنارتْ فلا یُخفی سناها المشکّکُ
کلام النبیِّ المصطفی حجّةٌ فهلْأجلُّ و أعلی منه فی الشرعِ مدرکُ
کفی قولُهُ یومَ الغدیرِ بأنّهلکلِّ الوری مولیً فینسی و یترکُ
کما جاء فی التنزیل لیس ولیُّکمسواه و من ذا بعد ذاک یشکّکُ
کواکبُ فضلِ المرتضی حین أشرقتْلها المجدُ أفق فیه تسری و تسلکُ
و له من المحبوکات الطرفین:
عدنی و دعنی من زیارة بلقعیا أیّها الحادی لهنَّ بمرجعِ
عذّبن جسمی بالنحولِ و مهجتیبالهجرِ و استمطرن صیّبَ مدمعی
إلی قوله:
عَدِمَ المجُاری فی الکمالِ لسیدیذی السؤددِ الأسنی البطینِ الأنزعِ
عمّ الفضائل حین خصّ برفعةٍمن ذروة العلیا أجلَّ و أرفعِ
عجباً لمن فیه یشُکُّ و قد أتیخبرُ الغدیرِ و نصُّه لم یدفعِ
عَهدَ النبیُّ إلی الأنامِ بفضلهویلٌ لمنکرِ فضلِهِ و مضیّعِ
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:443 عُدّت فضائلُه فأعیی حصرُهاو غدا حسیراً عنه فکر الألمعی «1»

محمد بن الحسن بن على بن محمد الحسين بن عبد السلام بن عبد المطلب بن على بن عبد الرسول بن جعفر بن عبد ربّه بن عبد اللّه بن مرتضى بن صدر الدين بن نور الدين بن صادق بن حجازى بن عبد الواحد ابن الميرزا شمس الدين ابن الميرزا حبيب اللّه بن على بن معصوم بن موسى بن جعفر بن الحسن بن فخر الدين بن عبد السلام بن الحسين بن نور الدين بن محمد بن على بن يوسف بن مرتضى بن حجازى بن محمد بن باكير بن الحرّ الرياحى المستشهد أمام الإمام السبط الشهيد يوم الطفّ سلام اللّه عليه و على أصحابه.

هذا الحرُّ الشهيد فى الطفّ يوم الإمام السبط الطاهر هو مؤسّس الشرف الباذخ لآله الأكارم، الذين فيهم أعلام الدين، و أساطين المذهب، و صيارفة الكلام، و قادة الفكر، و نوابغ الخطابة و الكتابة، و مهرة الفقه، و أئمّة الحديث، و حملة الفضل و الأدب، و صاغة القريض، و أشهرهم فى تلكم الفضائل كلّها شيخنا المترجم له الذى لا تُنسى مآثره، و لا يأتى الزمان على حلقات فضله الكثار، فلا تزال متواصلة العُرى ما دام لأياديه المشكورة عند الأُمّة جمعاء أثرٌ خالد، و إنَّ من أعظمها كتاب وسائل الشيعة فى مجلّداتها الضخمة التى تدور عليها رحى الشريعة، و هو المصدر الفذّ لفتاوى علماء الطائفة، و إذا ضمّ إليه مستدركه الضخم الفخم لشيخنا الحجّة النورى المناهز لأصله كمّا و كيفاً فمرج البحرين يلتقيان، و كان غير واحد من المحقّقين لا يُصدر الفتيا إلّا بعد مراجعة الكتابين معاً. نعم؛ لأهل الاستنباط النظر فى أسانيد ما حواه الكتابان من الأحاديث، و أنت لا تقرأ فى المعاجم ترجمةً لشيخنا الحرِّ إلّا و تجد جمل الثناء على

---

(1). أخذنا هذه كلّها من ديوانه المخطوط بخطّ يده الشريفة قدس اللَّه روحه. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:444

كتابه الحافل وسائل الشيعة مبثوثة فيها، و قد أحسن و أجاد أخوه العلّامة الصالح فى تقريظه بقوله:

هذا كتابٌ علا فى الدين رتبتُهقد قصّرتْ دونها الأخبارُ و الكتبُ

ينيرُ كالشمسِ فى جوِّ القلوبِ هدىًفتنتحى منه عن أبصارِنا الحجبُ

هذا صراطُ الهدى ما ضلّ سالكُهإلى المقامةِ بل تسمو به الرتبُ

إن كان ذا الدين حقّا فهو متّبعٌحقّا إلى درجاتِ المنتهى سببُ

فشيخنا المترجم له درّةٌ على تاج الزمن، و غرّةٌ على جبهة الفضيلة، متى استكنهته تجد له فى كلِّ قِدرٍ مِغرفة، و بكلِّ فنّ معرفة، و لقد تقاصرت عنه

جمل المدح، و زُمر الثناء، فكأنَّه عاد جثمان العلم، و هيكل الأدب، و شخصيّة الكمال البارزة، و إنَّ من آثاره أو من مآثره تدوينه لأحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام فى مجلّدات كثيرة، و تأليفه لهم بإثبات إمامتهم، و نشر فضائلهم، و الإشادة بذكرهم، و جمع شتات أحكامهم و حِكمهم، و نظم عقود القريض فى إطرائهم، و إفراغ سبائک المدح فى بوتقة الثناء عليهم، و لقد أبقت له الذكر الخالد كتبه القيّمة، منها:

1- ديوان شعره يناهز عشرين ألف بيت فى مدح النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و الأئمة عليهم السلام.

2- كشف التعمية فى حكم التسمية، فى تسمية الإمام المنتظر.

3- نزهة الأسماع فى حكم الإجماع، فى صلاة الجمعة.

4- بداية الهداية، فى الواجب و المحرّم المنصوص عليهما.

5- رسالة فيها نحو من ألف حديث ردّا على الصوفيّة.

6- أمل الآمل فى علماء جبل عامل و جملة من غيرهم.

7- إثبات الهداة بالنصوص و المعجزات. مجلّدان، يشتمل على أكثر من عشرين ألف حديث.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:445

8- تحرير وسائل الشيعة و تحبير وسائل الشريعة. شرح كتابه الوسائل.

9- هداية الأُمّة إلى أحكام الأئمّة. ثلاث مجلّدات منتخبة من الوسائل.

10- منظومة فى تواريخ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و الأئمّة عليهم السلام.

11- فهرست وسائل الشيعة الموسوم ب: من لا يحضره الإمام.

12- الصحيفة الثانية من أدعية الإمام علىّ بن الحسين عليه السلام.

13- الفصول المهمّة فى أصول الأئمّة عليهم السلام.

14- الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة.

15- الجواهر السنيّة فى الأحاديث القدسيّة.

16- تنزيه المعصوم عن السهو و النسيان.

17- الفوائد الطوسية. نحو عشر رسائل.

18- العربيّة العلويّة و اللغة المرويّة.

19- رسالة فى أحوال الصحابة.

20- رسالة فى تواتر القرآن.

21- رسالة فى خلق الكافر.

22- منظومة فى المواريث.

23- منظومة فى الزكاة.

24- منظومة فى الهندسة.

25- رسالة فى الرجال.

قرأ شيخنا الحرّ على أبيه الشيخ حسن بن على المتوفّى (1062) و على

عمّه الشيخ محمد بن على المتوفّى (1081)، و على جدّه لأمّه الشيخ عبد السلام بن محمد الحرّ، و على خال أبيه الشيخ علىّ بن محمود العاملى، و على الشيخ زين الدين بن محمد ابن الحسن صاحب المعالم، و على الشيخ حسين الظهيرى. و غيرهم.

يروى بالإجازة «1» عن أبى عبد اللّٰه الحسين بن الحسن بن يونس العاملى و عن العلّامة المجلسى، و هو آخر من أجاز له كما ينصّ عليه هو فى إجازة له.

و يروى عنه بالإجازة «2» العلّامة المجلسى، و الشيخ محمد فاضل «3» بن محمد مهدى المشهدى، و السيّد نور الدين ابن السيّد نعمة اللّٰه الجزائرى بالإجازة المؤرّخة ب (1098)، و الشيخ محمود بن عبد السلام البحرانى كما فى المستدرک (3/ 390).

ولد فى قرية مشغر «4» ليلة الجمعة ثامن رجب (1033) و أقام فى بيئة محتده أربعين عاماً، و حجّ فيها مرّتين، ثم سافر إلى العراق فزار الأئمّة عليهم السلام ثم أُتيحت له زيارة الإمام أبى الحسن الرضا عليه السلام، و قطن ذلک المشهد الطاهر، و حجَّ فى خلال إقامته به مرّتين، و زار أئمّة العراق أيضاً مرّتين، و أُعطى شيخوخة الإسلام و حاز منصب القضاء، إلى أن توفّى فى يوم الحادى و العشرين من شهر رمضان سنة (1104) و دفن فى الصحن العتيق الشريف إلى جنب مدرسة ميرزا جعفر، و قبره معروفٌ يزار، قدّس اللّٰه سرّه و نوّر ضريحه.

و من شعره قوله من قصيدة محبوكة الأطراف الأربعة:

فإن تخفَ فى الوصفِ من إسرافِفلُذْ بمدحِ السادةِ الأشرافِ

فخرٌ لهاشمىٍّ أو منافىفضلٌ سما مراتبَ الآلافِ

فعلمُهمْ للجهلِ شافٍ كافِو فضلُهم على الأنامِ وافِ

فاقوا الورى منتعلًا و حافىفضلًا به العدوُّ ذو اعترافِ

---

(1). أجاز له سنة 1051 و هو أوّل من أجاز له كما فى إجازات البحار: ص 160 [110/ 109 رقم 100]. (المؤلف)

(2). إجازته له توجد فى البحار: 2/ 159 [110/ 103 رقم 99]، مؤرّخة بسنة 1085. (المؤلف)

(3). مؤرّخة ب 1085، توجد فى إجازات البحار: ص 158 [110/ 107 رقم 100]. (المؤلف)

(4). إحدى قرى عاملة [قرية على سفح جبل لبنان، معجم البلدان: 5/ 134]. (المؤلف)

 فهاكها محبوكةَ الأطرافِفمن غريبٍ ما قفاه قافِ

و له:
كم حازمٍ ليس له مطمعٌإلَّا من اللَّهِ كما قد يجبْ
لأجل هذا قد غدا رزقُهجميعُه من حيث لا يحتسبْ
و له:
ذواتُ خالٍ خدُّها مشرقٌنوراً كركن الحجرِ الأسودِ
كعبةُ حسنٍ و لها برقعٌمن الحريرِ المحضِ و العسجدِ
قد أكسبتْ كلّ امرئ فتنةًحتى إمامَ الحيِّ و المسجدِ
كم هام إذ شاهدها جاهلٌبل هام فيها عالمُ المشهدِ
و له:
لا تكن قانعاً من الدينِ بالدون و خذ فى عبادة المعبودِ
و اجتهد فى جهادِ نفسِكَ و ابذلْفى رضى اللَّهِ غايةَ المجهودِ
و له فى مديح العترة الطاهرة:
قلّما فاخروا سواهم و حاشاذهباً أن يفاخرَ الفخّارا «1»
و أرى قولنا: الأئمّةُ خيرٌمن فلانٍ و من فلانٍ عارا
إنّما سبقُهمْ لبكرٍ و عمروٍمثلُ ما يسبقُ الجوادُ الحمارا
إنّنى ذو براعةٍ و اقتدارٍجاوز الحدَّ فى الأنام اشتهارا
و إذا رمتُ وصف أدنى عُلاهملا أرى لى براعةً و اقتدارا
و له من قصيدة [من] ثمانين بيتاً خالية من الألف فى مدح العترة عليهم السلام:

---

(1). الفخّار: الخزف. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:448 وليّى علىٌّ حيث كنت وليَّهُو مخلصَهُ بل عبدَ عبدٍ لعبدهِ
لعمرُک قلبى مغرَمٌ بمحبّتىله طول عمرى ثم بعدُ لولدهِ
و هم مهجتى هم مُنيتى هم ذخيرتىو قلبى بحبيّهم مصيبٌ لرشدهِ
و كلُّ كبيرٍ منهمُ شمسُ منبرٍو كلُّ صغيرٍ منهمُ شمس مهدِهِ
و كلُّ كمىٍّ منهمُ ليثُ حربهِو كلُّ كريمٍ منهمُ غيثُ وهدِهِ
بذلت له جهدى بمدحٍ مهذَّبٍبليغٍ و مثلى حسبُه بذلُ جهدهِ
و كلّفتُ فكرى حذفَ حرفٍ مقدَّمٍعلى كلِّ حرفٍ عند مدحى لمجدهِ
و له من قصيدة:
أنا حرٌّ لكن كرقٍّ لخودٍ «1»سلبتنى سكينةً و وقارا
كلُّ حسنٍ من الحرائرِ لابل من إماءٍ يستعبدُ الأحرارا
و هوى المجدِ و الملاحِ و أهلِ ال- بيتِ فى القلبِ لم يدعْ لى قرارا
راجع «2»: أمل الآمل (ص 448)، إجازات البحار (ص 126، 158، 159)، سلافة العصر (ص 367)، لؤلؤة البحرين، روضات الجنّات (ص 544)، مستدرک الوسائل (3/ 390)، سفينة البحار (1/ 242)، الفوائد الرضويّة (2/

473)، شهداء الفضيلة (210) و فيه تراجم جمع من رجالات هذه الأسرة الكريمة و أعلام بيت الحرّ الفطاحل.

---

(1). الخود: المرأة الشابّة. (المؤلف)
(2). أمل الآمل: 1/ 141 رقم 154، بحار الأنوار: 110/ 103 رقم 99 و 107- 110 رقم 100، سلافة العصر: ص 359، روضات الجنّات: 7/ 96 رقم 605، سفينة البحار: 2/ 147.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:449

94- الشيخ أحمد البلادى

اشارة

نادِ الأحبّةَ إن مررتَ بدورِهاو اشهدْ مطالعَ نيّراتِ بُدورِها
كم قد بدتْ و بها انجلت ظُلَمُ الدجیو لطالما بزغتْ بوازغُ نورِها
أنِستْ بها أرضُ الطفوفِ و أقفرتْمنها الديارُ و ليس غير يسيرِها
غربت بعرصةِ كربلا فانهضْ لهاواقرَ السلامَ على جنابِ مزورِها
و انثر بتربتِها الدموعَ تفجّعاًلقتيلِها فوقَ الثرى و عفيرِها
أكرم بها من تربةٍ قدسيّةٍقد بالغَ الجبّارُ فی تطهيرِها
يا تربةً من حولها الأملاکُ مازالت تشمُّ لمسکِها و عبيرِها
يا تربةً حفّت بها القومَ الأُلیفازوا بلثمِهِمْ لتربِ قبورِها
قد ضُمِّنَتْ جسدَ الحسينِ و من بهفتکت أُميّةُ بعد أمرِ أميرِها
فأزالتِ الإسلامَ عن برحائِهاو أطاعتِ الشيطانَ فی تدبيرِها
و تسرّجتْ خيلَ الضلالِ فأخّرتْغيرَ الأخيرِ و قدّمتْ لأخيرِها
و نست عهوداً بالحمی سلفتْ و لن تعبا بنصِّ نبيِّها و نذيرِها
يا للرجالِ لأمّةٍ ملعونةٍلم يكفها ما كان يومَ غديرِها
بئسَ العصابةُ من بغتْ و تنكّبتْعن دينِها و تسارعتْ لفجورِها
القصيدة و هی (68) بيتاً

الغدير، العلامة الأمينى ج11 449 الشاعر ..... ص : 449
يخ أحمد بن حاجى البلادى، عالم فاضل أديب، من شعراء أهل البيت
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:450
و مادحيهم، له مراثٍ كثيرة و قد يقال: إنَّ له ألف قصيدة فى رثاء الإمام السبط الشهيد الحسين عليه السلام دوّنها فى مجلّدين، قد ذكر الشيخ لطف اللَّه الجدحفصى عدّة قصائد من حسينيّاته فى مجموعة له وقفنا على نسخ منها بخطّه، و أخذنا منها ما ذكرناه، و له فى التاريخ يدٌ غير قصيرة و كان من أجداد صاحب أنوار البدرين، و توجد فى الأنوار «1» ترجمته و يظهر منه أنّه توفّى فى أوائل القرن الثانى عشر.

---

(1). أنوار البدرين: ص 166- 167 رقم 74.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:451

95- شمس الأدب اليمنى

المتوفّى (1119)
سلا إن جُزتما بالركبِ طيّافؤاداً قد طواه الحبّ طيّا
و إلّا فاسألا أين استقلّتْحُداة العيسِ إذ رحلوا عشيّا
فلو لا تلكمُ الأهدابُ نَبلٌلما كانت حواجبُها قسيّا
لعمرُ أبيک ما شغفى بهندٍو لا ما قلتُ من غزلٍ بمَيّا
و لن أهدى قويمَ النهدِ إلّاإذا ما كان نهداً أعوجيّا
و أسمرَ ذابلَ الأعطافِ لدناًو أسمو مشبهاً عزمى مضيّا
و لن أصبو إلى أوقاتِ لهوٍو قد أصبحتُ عن لهوى نحيّا
و ما زهرُ الرياضِ أمال طَرفىو إن قد صارَ مطلوباً نديّا
إلى أن قال:
إذا ما البرقُ سلَّ عليه سيفاًرأيتَ له الغديرَ السابريّا
على ذاک الغدير غديرِ دمعىجرى من أجلهم بحراً أذيّا «1»
غديرٌ طابَ لى ذكراه شوقاًإلى من ذكرُه يروى الصديّا
غديرٌ قد قضى المختارُ فيهولايتَهُ و ألبسَها عليّا
و قام على الأنامِ بذا خطيباًو ذاک اليومَ سمّاه الوصيّا

---
(1). يقال: بحر آذىّ، أى شديد الموج.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:452 و إنّى تاركٌ فيكم حديثاًلقد تركوه ظهريّا نسيّا
فمن أهل السقيفة ليس يُلْقىفتىً عن قتل أبناه بريّا
فهمْ سببٌ لسفكِ دماءِ زيدٍو يحيى و الذى حلّ الغريّا
فلو لا سلُّ سيفِ البغىِ منهمْو نكثُ العهدِ لا تلقى عصيّا
أبا الحسنين أرجو منک نهلاًمن الحوضِ الذى يروى الظميّا
إذا ما جئتَ يومَ الحشرِ فى منغدا بالبَعثِ بعد الموت حيّا «1»

الشاعر

السید شمس الأدب أحمد بن أحمد بن محمد الحسنی الأنسی «2» أحد أعیان الیمن و أدبائها الأفاضل، و لم یبرح لها کذلک، إلی أن غضب علیه الإمام المهدی لدین اللّه و أمر بتسییره إلی زیلع و هی جزیرة فی أوّل الحبشة، فحبس بها حتی توفّی سنة (1119).

---

(1). أخذناها من نسمة السحر: [مج 6/ ج 1/ 67] یمدح بها المؤیّد باللّه محمد بن المتوکّل الیمنی. (المؤلف)

(2). مرّ بیانها فی ترجمة والد المترجم له السیّد أحمد. (المؤلف)

96- السید علی خان المدنی

اشارة

المولود (1052)
المتوفّى (1120)
سفرتْ أُميمةُ ليلةَ النفرِكالبدرِ أو أبهى من البدرِ
نزلت منىً ترمى الجمارَ و قدرمتِ القلوبَ هناک بالجمرِ
و تنسّكتْ تبغى الثوابَ و هلفى قتلِ ضيفِ اللّهِ من أجرِ
إن حاولت أجراً فقد كسبتْبالحجّ أصنافاً من الوزرِ
نحرت لواحظُها الحجيجَ كمانحرَ الحجيجُ بهيمةَ النحرِ
ترمى و ما تدرى بما سفكتْمنها اللواحظُ من دمٍ هدرِ
اللّهُ لى من حبِّ غانيةٍترمى الحشا من حيث لا تدرى
بيضاءَ من كعبٍ و كم منعتْكعب لها من كاعبٍ بكرِ
زعمت سلوّى و هى ساليةٌكلّا و ربِّ البيتِ و الحجرِ
ما قلبُها قلبى فأسلوهايوماً و لا من أمرِها أمرى
أبكى و تضحكُ إن شكوتُ لهاحرَّ الصدودِ و لوعةَ الهجرِ
و على وفورِ ثراى لى و لهاذلُّ الفقيرِ و عزّةُ المثرى
لم يُبقِ منّى حبُّها جلداًإلّا الحنينَ و لاعجَ الذكرِ
و يزيد غلىَ الماءِ ما ذكرتو الماءُ يثلجُ غلّةَ الصدرِ
قد ضلّ طالبُ غادةٍ حُمِيَتْفى قومِها بالبيضِ و السمرِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:454 و مؤنّبٌ من حبِّها سفهاًنهنهتُه عن منطقِ الهجرِ
يزداد وجدى عن سلامتِهفكأنَّه بملامِه يغرى
لا يكذبنّ الحبّ أليق بىو بشيمتى من سبّة الغدرِ
هيهات يأبى الغدرَ لى نسبٌأعزى به لعلىٍّ الطهرِ
خير الورى بعد الرسول و منحازَ العُلا بمجامعِ الفخرِ
صنوِ النبىِّ و زوجِ بضعتِهو أمينِه فى السرِّ و الجهرِ
إن تنكرِ الأعداءُ رتبتَهشهدت بها الآياتُ فى الذكرِ
شكرت حُنين له مساعيهفيها و فى أحدٍ و فى بدرِ
سل عنه خيبرَ يوم نازلَهاتنبيک عن خَبرٍ و عن خُبرِ
من هدَّ منها بابَها بيدٍو رمى بها فى مهمهٍ قفرِ
و اسأل براءةَ حين رتّلَهامن ردَّ حاملها أبا بكرِ
و الطيرَ إذ يدعو النبىُّ لهمن جاءه يسعى بلا نذرِ
و الشمسَ إذ أَفَلَتْ لمن رجعتْكيما يقيم فريضةَ العصرِ
و فراشَ أحمدَ حين همَّ بهجمعُ الطغاةِ و عصبةُ الكفرِ
من باتَ فيه يقيه محتسباًمن غيرِ ما خوفٍ و لا ذعرِ

و الكعبةَ الغرّاءَ حين رمى‌من فوقِها الأصنامَ بالكسرِ
من راح يرفعُه ليصدعَها خيرُ الورى منه على الظهرِ
و القومَ من أروى غليلَهمُ‌إذ يجأرون بمهمهٍ قفرِ
و الصخرةَ الصّماءَ حوّلَها عن نهر ماءٍ تحتها يجرى
و الناكثين غداةَ أمَّهُمُ‌من ردَّ أُمَّهمُ بلا نكرِ
و القاسطين و قد أضلّهمُ‌غىُّ ابنِ هند و خدنِه عمرِو
من فلَّ جيشَهمُ على مضضٍ‌حتى نجوا بخدائعِ المكرِ
و المارقين من استباحهمُ‌قتلًا فلم يُفلِتْ سوى عشرِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:455 و غديرَ خمٍّ و هو أعظمُها من نال فيه ولاية الأمرِ
و اذكر مباهلةَ النبىِّ به‌و بزوجِهِ و ابنيه للنفرِ
و اقرأ و أنفسنا و أنفسكم «1»فكفى بها فخراً مدى الدهرِ
هذى المفاخر و المكارم لاقعبان من لبنٍ و لا خمرِ «2» و له فى مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قوله فى ديوانه المخطوط:
أميرَ المؤمنين فدتكَ نفسى‌لنا من شأنِک العجبُ العجابُ
تولّاک الألى سعدوا ففازوا‌و ناواکَ الذين شَقَوا فخابوا
و لو عَلِمَ الورى ما أنت أضحوا‌لوجهک ساجدين و لم يُحابوا
يمينُ اللّهِ لو كُشف المغطّى‌و وجهِ اللّهِ لو رُفعِ الحجابُ
خفيتَ عن العيونِ و أنت شمسٌ‌سمتْ عن أن يجلّلَها سحابُ
و ليس على الصباحِ إذا تجلّى‌و لم يبصرْه أعمى العينِ عابُ
لسرٍّ ما دعاک أبا ترابٍ‌محمدٌ النبىُّ المستطابُ
فكان لكلِّ من هو من ترابٍ‌إليک و أنت علّته انتسابُ
فلو لا أنت لم يُخلقْ سماءٌو لولا أنت لم يُخلقْ ترابُ
و فيک و فى ولائِک يومَ حشرٍيُعاقبُ من يُعاقبُ أو يُثابُ
بفضلک أفصحتْ توراة موسى‌و إنجيلُ ابنِ مريمَ و الكتابُ
فيا عجباً لمن ناواک قدماًو من قومٍ لدعوتهم أجابوا
أزاغوا عن صراطِ الحقِّ عمداًفضلّوا عنک أم خفى الصوابُ
أم ارتابوا بما لا ريبَ فيه‌و هل فى الحقِّ إذ صُدعَ ارتيابُ
و هل لسواک بعد غديرِ خمٍ‌نصيبٌ فى الخلافةِ أو نصابُ

---
(1). آل عمران: 61.
(2). أخذناها من ديوانه المخطوط تناهز 61 بيتاً. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:456 أ لم يجعلْکَ مولاهمْ فذلّت‌على رغمٍ هناک لکَ الرقابُ
فلم يطمحْ إليها هاشمىٌ‌و إن أضحى له الحسبُ اللبابُ
فَمَنْ تيمُ بن مرّةَ أو عدىٌ‌و هم سِيّان إن حضروا و غابوا

لئن جحدوک حقَّکَ عن شقاءٍفبالأشقينِ ما حلّ العقابُ
فكم سفهتْ عليک حلومُ قومٍفكنت البدرَ تنبحُه الكلابُ

الشاعر

اشارة

صدر الدين السيد على خان المدنى الشيرازى ابن نظام الدين أحمد بن محمد معصوم بن أحمد نظام الدين بن إبراهيم بن سلام بن مسعود عماد الدين بن محمد صدر الدين بن منصور غياث الدين بن محمد صدر الدين بن إبراهيم شرف اللّٰه بن محمد صدر الدين بن إسحاق عزّ الدين بن على ضياء الدين بن عربشاه فخر الدين ابن الأمير عزّ الدين أبى المكارم ابن الأمير خطير الدين بن الحسن شرف الدين أبى على ابن الحسين أبى جعفر العزيز بن على أبى سعيد النصيبينى ابن زيد الأعشم «1» أبى إبراهيم بن على بن الحسين (أبى شجاع الزاهد) بن (محمد) أبى جعفر بن علىّ بن الحسين بن جعفر أبى عبد اللّٰه بن أحمد نصير الدين السكّين النقيب ابن جعفر أبى عبد اللّٰه الشاعر ابن محمد أبى جعفر بن محمد بن زيد الشهيد ابن الإمام السجّاد زين العابدين عليه السلام «2».

من أسرة كريمة طنّب سرادقها بالعلم و الشرف و السؤدد، و من شجرة طيّبة أصلها ثابتٌ و فرعها فى السماء تؤتى أكلها كلّ حين، اعترقت شجونها فى أقطار الدنيا

---

(1). فى شرح الصحيفة: ص 17: الأغشم- بالمعجمتين. [و سيأتى ص 463 أنّ لقبه الأعثم] (المؤلف)

(2). أخذنا النسب من كتاب سلوة الغريب للمترجم له، و أضفنا إليه أخذاً من المصادر الوثيقة كلمتين جعلناهما بين القوسين. ففى حلقات السلسلة المذكورة فى شرح الصحيفة للسيّد سقط كما لا يخفى. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:457

من الحجاز إلى العراق إلى إيران، و هى مثمرة يانعة حتى اليوم، يستبهج الناظر إليها بثمرها و ينعه، و أوّل من انتقل من رجال هذه العائلة إلى شيراز على أبو سعيد النصيبينى، و أول من غادر شيراز إلى مكة المعظّمة السيّد محمد معصوم، و ذلك بعد انتقال عمّه ختنه الأمير نصير الدين حسين إليها كما فى سلوة الغريب لصاحب الترجمة.

و شاعرنا صدر الدين من ذخائر الدهر، و حسنات العالم كلّه، و من عباقرة الدنيا، فنّى كلّ فنّ، و العلَم الهادى لكلِّ فضيلة، يحقُّ للأُمّة جمعاء أن تتباهى بمثله و يخصّ الشيعة الابتهاج بفضله الباهر، و سؤدده الطاهر، و شرفه المعلّى، و مجده الأثيل، و الواقف على آيات براعته، و سور نبوغه- ألا و هو كلّ كتاب خطّه قلمه، أو قريض نطق به فمه- لا يجد مُلتحداً عن الإذعان بإمامته فىِ كلّ تلكم المناحى، ضع يدك علىِ أىِّ سفر قيّم من نفثات يراعه،

تجده حافلًا ببرهان هذه الدعوی، کافلًا لإثباتها بالزبر و البیّنات و إلیک أسماءها:

1- ریاض السالکین فی شرح الصحیفة الکاملة السجادیّة، کتاب قیّم یطفح العلم من جوانبه، و تتدفّق الفضیلة بین دفّتیه، فإذا أسمت فیه سرح اللحظ فلا یقف إلّا علی خزائن من العلم و الأدب موصدة أبوابها، أو مخابئ من دقائق و رقائق لم یهتد إلیها أیّ ألمعیّ غیر مؤلّفه الشریف المبجّل.

2- نغمة الأغان فی عشرة الإخوان أُرجوزةٌ ذکرت برمّتها فی کشکول «1» شیخنا صاحب الحدائق المطبوع بالهند.

3- رسالة فی المسلسلة بالآباء، شرح فیها الأحادیث الخمسة المسلسلة بآبائه فرغ منها سنة (1109).

---

(1). الکشکول: 1/ 67.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:458

4- سلوة الغریب و أسوة الأدیب، فی رحلته إلی حیدرآباد.

5- أنوار الربیع فی أنواع البدیع فی شرح قصیدته البدیعیّة.

6- الکلم الطیّب و الغیث الصیّب فی الأدعیة المأثورة.

7- الحدائق الندیّة فی شرح الصمدیّة لشیخنا البهائیّ.

8- ملحقات السلافة مشحونة بکلّ أدب و ظرافة.

9- شرحان أیضاً علی الصمدیّة؛ المتوسّط و الصغیر.

10- رسالة فی أغالیط الفیروزآبادی فی القاموس.

11- موضّح الرشاد فی شرح الإرشاد، فی النحو.

12- سلافة العصر فی محاسن أعیان عصره.

13- الدرجات الرفیعة فی طبقات الشیعة.

14- التذکرة فی الفوائد النادرة.

15- المخلاة فی المحاضرات.

16- الزهرة فی النحو.

17- الطراز فی اللّغة.

18- دیوان شعره. و له شعر کثیر لا یوجد فی دیوانه السائر الدائر، منه تخمیسه میمیّة شرف الدین البوصیری «1» الشهیرة بالبردة أوّلها مخمّساً:

یا ساهر اللیل یرعی النجمَ فی الظُّلَمِو ناحلَ الجسم من وجدٍ و من ألمِ

ما بالُ جفنِک یذرو الدمع کالغیمِأ مِن تذکّرِ جیرانٍ بذی سلمِ مزجت دمعاً جری من مقلة بدمِ

أخذ العلم عن لفیف من أعلام الدین و أساطین الفضیلة، و تضلّعه من العلوم یومئ إلی کثرة مشایخه فی الأخذ و القراءة، یروی عن أستاذه الشیخ جعفر بن کمال

---

(1). أبو عبد اللّه محمد بن سعيد المولود سنة 608 و المتوفّى 694، 696، 697. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:459

الدين البحرانى المتوفّى (1091) «1»، و عن السيّد والده المقدّس نظام الدين أحمد، و العلّامة المجلسى صاحب البحار بالإجازة، كما أنَّ العلّامة المجلسى روى عنه، و يروى عن الشيخ علىّ بن فخر الدين محمد ابن الشيخ حسن صاحب المعالم ابن الشهيد الثانى المتوفّى (1104).

و يروى عنه السيّد الأمير محمد حسين ابن الأمير محمد صالح الخاتون‌آبادى المتوفّى (1151)، و الشيخ باقر ابن المولى محمد حسين المكى كما فى الإجازة الكبيرة للسيّد الجزائرى.

ولادته و نشأته:

ولد سيّدنا المدنى بالمدينة المنوّرة ليلة السبت (15) جمادى الأولى سنة (1052)، و اشتغل بالعلم إلى أن هاجر إلى حيدرآباد الهند سنة (1068)، و شرع بها فى تأليف سلافة العصر سنة (1081) و أقام بالهند ثمانياً و أربعين سنة كما ذكره معاصره فى نسمة السحر «2» و كان فى حضانة والده الطاهر إلى أن توفّى أبوه سنة (1086) «3» فانتقل إلى برهان پور عند السلطان أورنک زيب، و جعله رئيساً على ألف و ثلاثمائة فارس، و أعطاه لقب خان و لمّا ذهب السلطان إلى بلد أحمدنكر جعله حارساً لأورنک‌آباد فأقام فيه مدّة، ثم جعله والياً على لاهور و توابعه، ثم ولى ديوان برهان‌پور و أشغل هناک منصّة الزعامة مدّة سنتين، و كان بعسكر ملک الهند سنة (1114)، ثم استعفى و حجَّ و زار مشهد الرضا عليه السلام و ورد أصفهان فى عهد السلطان حسين سنة (1117)، و أقام بها سنين ثم عادها إلى شيراز، و حطَّ بها عصا السير زعيماً مدرّساً مفيداً، و توفّى بها فى ذى القعدة الحرام سنة (1120)، و دفن بحرم الشاه

---

(1). ذكر شيخنا البحرانى صاحب الحدائق فى تاريخ وفاته 1088. (المؤلف)

(2). نسمة السحر: مج 8/ ج 2/ 397.

(3). ذكر شيخنا النورى فى المستدرک: 1066 و فيه تصحيف. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:460

چراغ أحمد ابن الإمام موسى بن جعفر سلام اللَّه عليه عند جدّه غياث الدين المنصور صاحب المدرسة المنصوريّة.

قال صاحب رياض العلماء «1»: إنّه توفّى سنة (1118)، و فى سفينة البحار «2»: (1119)، و فى آداب اللغة: (1104)، و الذى اختاره مشايخنا من سنة (1120) هو المعتضد بأنَّ المترجم له نفسه نصَّ على قدومه إلى أصبهان سنة (1117)، و قال الشيخ على الحزين فى التذكرة «3»: إنّى أدركته بها سنتين.

توجد ترجمته «4» فى: أمل الآمل، رياض العلماء، نسمة السحر (ج 2)، تذكرة الشيخ على الحزين، السوانح له أيضاً، نشوة السلافة لابن بشارة، رياض الجنّة للزنوزى، تتميم أمل الآمل للسيد ابن شبانة، نجوم السماء (ص 176)، روضات الجنّات (ص 412)، المستدرک (3/ 386)، سفينة البحار (2/ 245)، معجم المطبوعات (ص 244)، آداب اللغة العربيّة (3/ 285)، مجلّة المرشد العراقية (1/ 197)، و فى غير واحد من أعداد المرشد نشر شطرٌ من شعره.

و من غرر شعر شاعرنا المدنى قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام لمّا ورد إلى النجف الأشرف مع جمع من حجّاج بيت اللّٰه:
يا صاح هذا المشهدُ الأقدسُقرّت به الأعينُ و الأنفسُ
و النجف الأشرفُ بانت لناأعلامُهُ و المعهدُ الأنفسُ
و القبّةُ البيضاءُ قد أشرقتْينجابُ عن لألائها الحندسُ

---

(1). رياض العلماء: 3/ 367.
(2). سفينة البحار: 6/ 421.
(3). التذكرة: ص 11.
(4). أمل الآمل 2/ 176 رقم 529، رياض العلماء: 3/ 363، نسمة السحر: مج 8/ ج 2/ 357، نشوة السلافة: 1/ 19، مؤلفات جرجى زيدان الكاملة تاريخ آداب اللغة العربية: مج 14/ 643.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:461 حضرةُ قدسٍ لم يَنَلْ فضلَهالا المسجدُ الأقصى و لا المقدسُ
حلّت بمن حلّ بها رتبةٌيقصرُ عنها الفلكُ الأطلسُ
تودّ لو كانت حصا أرضِهاشهبُ الدجى و الكنّسُ الخنْسُ «1»
و تحسدُ الأقدامَ منّا علىالسعيِ إلى أعتابِها الأرؤسُ
فقفْ بها و التمْ ثرى تُربِهافهى المقامُ الأطهرُ الأقدسُ
و قل صلاةٌ و سلامٌ علىمن طاب منها الأصلُ و المغرسُ
خليفةُ اللّٰهِ العظيم الذىمن ضوئه نورُ الهدى يُقبَسُ
نفسُ النبى المصطفى أحمدٍو صنوُهُ و السيدُ الأرأسُ
العلَمُ العيلمُ بحرُ الندىو برُّه و العالمُ النقرسُ «2»
فليلُنا من نورِه مقمرٌو يومُنا من ضوئه مشمسُ
أقسمُ باللّٰهِ و آياتهأليّة تنجى و لا تغمسُ
إنّ علىّ بن أبى طالبٍمنارُ دينِ اللّٰه لا يُطمسُ
و من حباهُ اللّٰهُ أنباءَ مافى كتْبِهِ فهو لها فهرسُ
أحاطَ بالعلمِ الذى لم يُحِطْبمثلِهِ بليا و لا هرمسُ «3»
لولاه لم تُخْلَقْ سماءٌ و لاأرضٌ و لا نُعمى و لا أبؤسُ
و لا عفى الرحمن عن آدمٍو لا نجا من حوته يونسُ
هذا أميرُ المؤمنين الذىشرائعُ اللّٰهِ به تُحرَسُ
و حجّةُ اللّٰهِ التى نورهاكالصبحِ لا يخفى و لا يُبْلَسُ

---

(1). النجوم كلها، و السيارات منها. (المؤلف)
(2). النقرس: الطبيب الماهر المدقّق. (المؤلف)
(3). الهرامسة ثلاثة: هرمس الأول و هو عند العرب إدريس، و عند العبرانيّين اخنوخ و هو أول من درس الكتب و نظر فى العِلوم و أنزل اللّٰه

علیه صحائف. هرمس الثانی: کان بعد الطوفان، کان بارعاً فی علم الطب و الفلسفة. هرمس الثالث: سکن مصر و کان بعد الطوفان، و کان طبیباً فیلسوفاً عالماً. (المؤلف)
 تاللَّهِ لا یجحدُها جاحدٌإلّا امرؤٌ فی غیِّه مرکسُ
المعلنُ الحقَّ بلا خشیةٍحیثُ خطیبُ القومِ لا ینبسُ
و المقحمُ الخیلَ و طیسَ الوغیإذا تناهی البطلُ الأحرسُ
جلبابُهُ یومَ الفخارِ التقیلا الطیلسانُ الخزُّ و البُرنسُ «1»
یرفلُ من تقواه فی حلّةٍیحسدُها الدیباجُ و السندسُ
یا خیرةَ اللَّهِ الذی خیرُهیشکرُه الناطقُ و الأخرسُ
عبدُک قد أَمَّکَ مستوحشاًمن ذنبهِ للعفو یستأنسُ
یطوی إلیک البحرَ و البرَّ لایوحشُه شیءٌ و لا یونسُ
طوراً علی فلکٍ به سابحٍو تارة تسری به عِرمسُ «2»
فی کلّ هیماءَ یری شوکَهاکأنّه الریحانُ و النرجسُ
حتی أتی بابَکَ مستبشراًو من أتی بابَک لا ییأسُ
أدعوک یا مولی الوری موقناًأنَّ دعائی عنک لا یُحبسُ
فنجِّنی من خطب دهرٍ غداللجسمِ منّی أبداً ینهسُ «3»
هذا و لولا أملی فیک لمیقرّ بی مثویً و لا مجلسُ
صلّی علیک اللَّهُ من سیّدٍمولاه فی الدارین لا یوکسُ «4»
ماغرّدت ورقاءُ فی روضةٍو ما زهت أغصانُها المُیَّسُ
کلمة المترجم له حول نسبه:
قال فی سلوة الغریب: فائدة سنیّة تتعلّق بنسبنا أحببت التنبیه علیها بأنجز

---

(1). البرنس: قلنسوة طویلة کانت تلبس فی صدر الإسلام. (المؤلف)
(2). العرمس: الناقة الصلبة الشدیدة. (المؤلف)
(3). نهس: أخذ بمقدّم أسنانه: نهست الحیة. نهشت. نهس الکلب: قبض بالفم. (المؤلف)
(4). وکس: نقص. و وکس و أوکس: خسر. (المؤلف)

الکلام إلیها، و هی أنّی قرأت علی ظهر کتاب من کتب الوالد بخطّ السید صدر الدین محمد الواعظ بن منصور غیاث الدین بن محمد صدر الدین بن منصور غیاث الدین جدّنا المذکور فی عمود النسب: أنّ أبا الحسن و أبا زید علیّ بن محمد الخطیب الحِمّانی «1» ابن جعفر أبی عبد اللَّه الشاعر أحد أجدادنا، قال: و هو جدِّی، و أدخله فی النسب هکذا، قال: فأنا صدر الدین محمد الواعظ بن ناصر الشریعة منصور بن محمد صدر الدین بن منصور غیاث الدین بن محِمد بن إبراهیم بن محمد بن إسحاق بن علیّ بن عربشاه

بن امير أنبه بن أميرى بن الحسن بن الحسين العزيزى بن على النصيبينى بن زيد الأعثم بن على هذا المحكى عنه- يعنى الحِمّانى- ابن محمد بن جعفر ابن أحمد بن محمد بن محمد بن زيد الشهيد ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام.
هذا كلامه و أقول: ليس علىّ بن محمد الحمّانى هذا داخلًا فى عمود نسبنا، بل ينتهى نسبه إلى زيد الشهيد هكذا، هو علىّ بن محمد الخطيب ابن جعفر [أبى] «2» عبد اللّٰه الشاعر الذى هو أحد أجدادنا ابن محمد بن محمد بن زيد الشهيد.
و إنّما أوقع السيد صدر الدين فى هذا الغلط تشابه الأسماء فإنَّ جعفراً جدّ السيد على الحمّانى المذكور الذى توهّم صدر الدين أنّه ابن أحمد السكّين هو أبو أحمد السكّين، لكن اشتبه عليه بابنه فإنَّ ابنه أيضاً اسمه جعفر كما مرّ فى النسب، و يتّضح ذلک بأنّ محمد بن زيد الشهيد و هو أصغر بنى أبيه له عدّة بنين منهم محمد إبنه، و العقب منه فى أبى عبد اللّٰه جعفر الشاعر وحده، فأعقب أبو عبد اللّٰه جعفر هذا من ثلاثة بنين: محمد الخطيب الذى هو أبو السيد الحمّانى، و أحمد السكّين الذى هو جدّنا، و القاسم، فيكون السيد على الحمّانى ابن أخى أحمد السكّين لا ابن ابنه، فأحمد السكّين عمّه لا جدّه.

---

(1). أسلفنا ترجمته فى الجزء الثالث: ص 57- 69 [و فيها تكنيته بأبى الحسين]. (المؤلف)
(2). التصحيح من سلسلة النسب الآنف ذكرها.

و أيضاً ما تمَّ للسيد صدر الدين إدخال السيد على الحمّانى فى النسب حتى أسقط منه أبا الحسن علياً «1» الذى هو بين أبى جعفر محمد و بين جعفر بن أحمد السكّين، و هو غلطٌ فاحشٌ و لقد مرَّ على ذلک برهة من الزمن و لم ينبّه له أحدٌ من أجدادنا.

---

(1). الذى بينهما اثنان و ليس واحداً، و هما علىّ و أبوه الحسين.

97- الشيخ عبد الرضا المقرئ الكاظمی

المتوفّی حدود (1120)

- 1-

وقفت دون سعیک الأنبیاءُفلتطل مفخراً بک الأوصیاءُ

و عن الأنبیاءِ فضلًا علیکاللَّهُ أثنی فحبّذا الإثناءُ

و إذا لم یکن سوی آیةِ التط- هیرِ فیکم لکان فیها اکتفاءُ

کنت نوراً و لیس کونٌ و لاآدمُ بل لیس کان طینٌ و ماءُ

أنت عینُ الیقین سلطانُ موسیو العصا منه و الیدُ البیضاءُ

و سنا النارِ حین آنسَها منجانبِ الطورِ إذ بدا اللألاءُ

روحُ قدسٍ به تأیّدَ عیسیو لأمواتِه به إحیاءُ

أنت لو لم تکن لما عُبِدَ اللَّهُو لا للأنامِ کان اهتداءُ

إلی أن یقول:

فأضاعوا وصیّةَ یوم خمٍبعلیٍّ وصّی و هم شهداءُ

عن لسان الروح الأمینِ عن اللَّهتعالی ألا له الآلاءُ

بعلیٍّ بلّغ و إلّا فما بلّغت و اللَّه من عداک وقاءُ

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:466 بعد ما بخبخوا و قالوا لقد أص- بحت مولیً لنا و صحَّ الولاءُ

و أتی النصُّ فیه الیوم أکمل- ت لکم دینَکمْ و حقَّ الهناءُ

ثم قالوا بأنّ أحمدَ لم یوصِ و هذا منهم علیهِ افتراءُ

و روی من یمُتْ و لم یوصِ قد ماتَ موتةً الجاهلیةِ العلماءُ «1»

ویلهمْ جهّلوا النبیّ و قالواعنه ما لم یقُلْ و بالإفک جاءوا

ما نجیب الیهودَ یوماً إذا احتجّواعلینا ألیس فیکم حیاءُ

إنَّ موسی فی القوم وصّی و قد غابَ و طه یقضی و لا إیصاءُ

حیث قال اخلفنی لهارون فی القومِ و بالأهل تسعدُ الخلفاءُ

و النبیُّ الکریمُ قد ترک القوم سُدیً بعده و هذا هُذاءُ

و هو بالمؤمنین کان رءوفاًو علی کلِّهم له إسداءُ

ما علیه أن لو علی واحدٍ نصّو فیما یختاره الإرتضاءُ

و هو أدری بمن لها کان أهلًاو له فی نصح الأنامِ اعتناءُ

و إذا ما قد مات راعی غُنیماتٍ فترک الإیصاء عنه عیاءُ «2»

هذه القصیدة توجد فی دیوان شاعرنا و هی تبلغ ثلاثمائة و أربعة و ثمانین بیتاً، أخذنا منها ما ذکرناه، یمدح بها أمیر المؤمنین علیه السلام و یستدلّ فیها علی إمامته بحجج قویّة، و یتخلّص إلی رثاء الإمام السبط الشهید صلوات اللَّه علیه. و له من قصیدة یمدح بها أمیر المؤمنین سلام اللَّه علیه:

- 2-

درٌّ حقيقىّ حباب العقارْفلا تخاطر فى المجازى البحارْ

---

(1). العلماء فاعل (روى).
(2). إلى هذه البرهنة العقلية استند القوم فى استخلاف عمر كما فصّلنا القول فيه فى الجزء السابع: ص 132، 133. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:467 فقم ففى مجلسِنا قد سعىساقٍ صغيرٍ بكؤوسٍ كبارْ
تقولُ عيناه لعشّاقهمن سيفِ أجفانى الحذارَ الحذارْ
و اخفض جناحَ العيشِ فى قهوةٍللهمّ عمّن قد حساها نفارْ
للروحِ روحٌ فإذا قرّبتمن حجرٍ حدّث صمّ الحجارْ
تطفئُ نارَ الهمِّ منّا و فى الكاسات منها مستطيراً شرار
إن قتلت منّا عقولًا فعنوالدها كان لها أخذ ثارْ
من كفّ ألمى «1» ما جلا حسنهإلّا و بان العقلُ و اللبُّ طارْ
حمراء أعدى لونُها كأسَهاتخالُها من غير كاسٍ تدارْ
قوامُه يطعنُ طعنَ القناو فتک ماضى لحظه و اقتدارْ
و ردفه يشرح لى ثقلهو خصره يسند لى الاختصارْ
قد علّم الفتکَ أسودَ الشرىو علّمَ الغزلانَ كيف النفارْ
عجبتُ من حمرةِ خدّيه إنبدت لعينىّ علا فى اصفرارْ
كأنَّما قد صِيغ من فضّةٍسالفة «2» و الخدُّ منّى نضارْ
لى روضةٌ غنّاءُ من وجههو لحظه ساقٍ و فيه عقارْ
خدٌّ و ثغرٌ مقلةٌ وجنةٌوردٌ أقاحٍ نرجسٌ جلّنارْ
له على عشّاقه نصرةٌبفاترٍ منه أرى الإنكسارْ
فى خدِّه ماءٌ و نارٌ و مابالماء للنار عهدنا استعارْ
تثبتُ عيناى به لم تزلْفلم تحُلْ عنه يميناً يسارْ
كأنّما تلک له قربةٌقد عبدت ماء و هاتيک نارْ
يزرى إذا ماس بغصنِ النقاو إن بدا فالبدرُ منه يغارْ
فلو ترى يا لائمى حُسنَهأقمت فيه حججَ الاعتذارْ

---

(1). الألمى: الذى بشفته لمى. غلام ألمى: بارد الريق. (المؤلف)
(2). السالفة: صفحة العنق عند معلق القرط. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:468 دعنى بربِّ القرطِ لى شاغلٌيشغلنى عن حبِّ ذاتِ الخمارْ
خلع عذارى واضح إذ علىشَهْدِ لماه دار نمل العذارْ
كم من فقارٍ سيفُ ألحاظِهِقدَّ كسيفِ المرتضى ذى الفقارْ
من آيةُ التطهيرِ فيه أتتْنصّا من اللَّهِ له و اختيارْ
إلى أن يقول:

آخاهُ طهُ يومَ خمٍّ و قدأنزِلَ فيه فيه آىٌ جهارْ «1»
اليومَ أكملتُ لكم دينَكمْناهيک من منقبةٍ لا تعارْ
يا راكباً كالقوسِ حرفاً حكىالأوتار أو كالسهمِ ترمى القفارْ
عُجْ بالغريّينِ و أحرم و طفْفى ذلک القدسِ و قفْ باحتقارْ
إلى الذى من كلِّ أوبٍ إلىبيتِ عطاياه المطايا تثارْ
بيتٌ به طال عماداً فلامقصّرٌ فيه و رامى جمارْ
و أذّن الناس و نادِ الوحىلكعبةِ اللَّهِ البدارَ البدارْ
و زمزم و الحجر و الركن ثمالحجر الأسود سامى المنارْ
ألا بها حجّوا فما فى سوىتلک الثرى حجّا أرى و اعتمارْ
و استأذنِ اللَّهَ و منه و فىسكينةٍ فادخلْ عليک الوقارْ
و قبّل الأرضَ له عزّةًو كحِّلِ الجفنَ بذاک الغبارْ
و امشِ على الأجفانِ فضلًا عنالأقدامِ إجلالًا بذاک المزارْ
و التمْ ضريحاً ضمَّ بدراً و منحلمٍ جبالًا و عطايا بحارْ
فثمَّ وجهُ اللَّهِ و العينُ و ال- جنبُ و سيفُ اللَّهِ ماضى الغرارْ

---

(1). مرجع الضمير الأوّل فى فيه هو يوم الغدير، و فى الثانى هو مولانا أمير المؤمنين. يريد أنه نزلت فيه عليه السلام آيات يوم ذاک. راجع الجزء الأول من كتابنا هذا تجد هنالک تفصيل تلکم الآيات النازلة. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:469 أميرُ كلِّ المؤمنين الذىغدا له فيما يشاءُ الخيارْ
فمن يزرْهُ عارفاً حقّهفهو كمن للَّه فى العرشِ زارْ
كان بعرشِ اللَّهِ نوراً و لاآدمُ أو حوّا به يُستنارْ
لو أجمعَ الناسُ على حبِّهمن قِدمٍ لم يخلقِ اللَّهُ نارْ
فالفضلُ فيه كلّه شيمةٌو منه كلٌّ فضلُه مستعارْ
القصيدة (71) بيتاً
- 3-
و له من قصيدة أخرى يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام قوله:
يا إماماً علا على سائرِ الخلقبخُلقٍ مهذَّبٍ و بخَلقِ
حزتَ كلّا من العلوم إلى أنقد جرى الكلُّ منک فى كلّ عرقِ
بمقال يقيم عذر المُغالىأنّک اللَّه حيث للشکّ يبقى
أنت حلفُ الهدى و حلفُ نزالدَرُّه العذبُ ساغ فى كلّ خلقِ
قد عبدتَ الإلهَ طفلًا مع المخ- تارِ و الكلّ مشركٌ بالحقّ
و ببدرٍ بذلت نفسک فى اللَّهِو بادرتها ضحىً غير طرقِ
و بخمٍّ بويعت إذ ليس إلّاأنت دون الورى لها من محقّ
فأتى النصُّ فيک أليومَ أكمل- ت لكم دينَكمْ و أثبتُ حقّى
يا لها من إمامةٍ قد تسامتبإمام مؤيَّدٍ بالصدق

صاحبِ النصِّ وَ الدلالةِ بالإج- ماعً و الاَتّفاق منَ غير مذقِ «1»
نفسِ طه النبیِّ و الصهرِ و ابن العمِّ و الصنوِ و الأخِ المشتقّ
القصیدة (56) بیتاً

---

(1). من غیر مذق: أی من غیر شوب. (المؤلف)

- 4-

و له من قصیدة یمدح بها أمیر المؤمنین علیه السلام و هی تبلغ ستّین بیتاً قوله:

بالعتب طال لِطَیفک التردادُلو زارَ جفنَ العاشقین رقادُ
بدرٌ بلیلِ الشعر متّسقٌ و لاکالبدرِ نقصٌ شأنه و سوادُ
سلطانُ حسنٍ و البهاءُ وزیرُهُجیشُ الجلالِ أمامَهُ یقتادُ

إلی أن یقول:

و اللَّهُ أکملَ دینَه بولائِهِأنّی یُطاوَلُ مجدُه و یُسادُ
بالطائفِ المشهورِ کلّم ربَّهُناهیک فخراً ما علیک یزادُ
و لطال ما من جبرئیل لخدمةقد طال فی أعتابه التردادُ
و ببابلٍ رُدّتْ له شمسُ الضحیو اللیلُ قد مُدّت له أبرادُ
و بیوم خمٍّ خبّر الغیّابَ عنتأمیرِهِ فی البیعةِ الأشهادُ
إذا قام یخطبُ أحمدٌ مسترسلًاعن ربّه و القولُ منه یعادُ
من کنت مولاه فحیدرةٌ لهمولیً و من کاد الوصیَّ یُکادُ
فإذا هنالک بخبخوا قومٌ بهمن رغبةٍ فی حکمِه زهّادُ
لا تدرکُ الأفهامُ کنهَ صفاتِهِأنّی و هل یحصی الحصی التعدادُ

القصیدة

- 5-

و له من قصیدة (118) بیتاً یمدح بها أمیر المؤمنین علیه السلام قوله:

لک نصب عینی أین کنت أُمثّلو طریقتی المثلی بحبّک أمثلُ
أرجو الحیاةَ و أنت عنّی معرضٌو الموت من إعراضِ وجهِک أجملُ

إلی أن یقول:

و اللَّه أکملَ دینَهُ بولائِهِهل فوقِ هذا فی المفاخرِ منزلُ
و لَقولِ جبریلَ الأمینِ بحقِّهِعلناً و تلک محلةٌ لا تُنزَلُ
لا سیفَ إلّا ذو الفقارِ و لا فتیًإلّا علیُّ الفاضلُ المتفضّلُ
و تعجّبِ الأملاکِ من حملاتِهفی الحربِ و هو علی الکتائبِ یحملُ
و لفتحِ أحمدَ بابَه و لسدِّهِبابَ الصحابِ علی الجمیعِ یفضّلُ
و لقولِ أحمدَ أنت هادٍ للوریو أنا النذیرُ و ذاک فخرٌ أطولُ
و لأنت منّی مثلما هارونُ منموسی و لا بعدی نبیٌّ یُرسَلُ

و كفاه ممّن لم يصلِّ عليه فی فرضِ الصلاةِ صلاتُه لا تُقبَلُ
و اللّهُ زوّجَهُ البتولَ و أشهد الأملاکَ و الروحُ الأمينُ موكِّلُ
و الشمسُ من بعد الغروبِ ببابلٍ رُدّت له و الليلُ داجٍ مسبلُ
و اللّهُ خاطبه غداةَ الطائفِ ال- مشهورِ و هی فضيلةٌ لا تُنحلُ
و بليلةِ القدرِ الملائکُ عزّة و الروحُ قد كانت عليه تنزّلُ
و غداً موازينُ العبادِ بكفِّهِ طوعاً تخفُّ بمن تشاءُ و تثقلُ
و النارُ و الجنّاتُ طائعةٌ له من شاءَ ناراً أو جناناً يُدخِلُ
و فدی النبیَّ علی الفراشِ و إنَّها لهی المواساةُ التی لا تُعقلُ
و الوحی يهبطُ عنده و ببيته للفصل آياتُ الكتابِ تُفَصّلُ
و له و للأصنام كسّر عزّة وضعت علی أكتافِ أحمد أرجلُ
إلی أن يقول:
عج بالغریِّ فثمَّ سرٌّ مودعٌ ليست تكيّف ذاته و تمثّلُ
و اخلع نعالَک غيرَ ما متكبّر فيه و أنت مكبّرٌ و مهلّلُ
و قل السلامُ عليک يا من حبُّه للدينِ فيه تتمّةٌ و تكمّلُ
الغدير، العلامة الأمينی ،ج11،ص:472 فهناکَ عينُ اللّهِ و السرُّ الذی قد دقَّ معنیً و الأخيرُ الأوّلُ
الحاكمُ العدلُ الذی حقّا يری ما العبدُ من خيرٍ و شرٍّ يعملُ
و الآخذ الترّاک أفضل مسلمٍ من بعد أحمد يحتفی أو ينعلُ
ويل امرئ قد حاد عنه ضلّةً و علی النبیِّ بجهلِهِ يتقوّلُ
جعلَ الإمامةَ غيرَ موضعِها عمیً و اللّهُ أعلمُ حيث كانتْ تُجعلُ
و كفی عليّا فی الغديرِ فضيلة يأتی إليها غيرُه يتوصّلُ
حيث الأمينُ أتی الأمينَ مبلّغاً يقرا السلامَ من السلامِ و يعجلُ
بلّغ و إلّا لم تبلّغْ ما أتی فی حقِّ حيدر أيّها المزمّلُ
فهناک بين الصحبِ قام لربِّه يثنی بعالی صوتِهِ و يفضِّلُ
و يسارُ حيدرةٍ بيمناه و قدنادی و منه فيه يُفصحُ مقولُ
من كنت مولاه فحيدرةٌ له مولیً فإيّاكمْ به أن تُبدلوا
و الطائرُ المشویُّ هل مع أحمدٍ أحدٌ سواه كان منه يأكلُ
و النجمُ لمّا أن هوی فی دارِهِ جهراً و أشرقَ منه ليلٌ أليلُ
فی العرشِ قِدماً كان نوراً محدقاً طوراً يكبّر ربَّه و يهلّلُ
متقلّب فی الساجدين و كان من صلبٍ إلی صلبٍ طهورٍ يُنقلُ
القصيدة
- 6-
و له من قصيدة (42) بيتاً يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام قوله:
هلّ بی حرٌّ إلی رشف رشا حبّذا لو يقبلُ الروحُ رشا
بابلیُّ الطرفِ لكن ما رأی سحرَهُ هاروتُ إلّا اندهشا
جائرٌ فی الحكم لكن عادلُ ال- قدِّ عبيلُ الردفِ مهضوُم الحشا «1»

(1). العبيل: الضخم. الردف: العجز. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:473 لم أزل أُخفى هواه فى الحشاغيرَ منّى الدمعُ بالسرِّ فشا

خلته لمّا تجلّى سلطهتحت ليل الشعرِ صبحاً أبرشا

فضح الشَّهدَ بريقٍ ريّقٍغيرُهُ لم يروِ منَّى العطشا

أحمدُ النعمان فى وجنتِهِو على الخدّينِ آسٌ عرّشا

عاذلى أصبحَ فيه عاذرىو انثنى يحمدُه واشٍ وشا

فإذا ماس دلالًا قدُّهيغتدى غصنُ النقا مرتعشًا

كوكبُ المرّيخ فى وجنتهِساطعٌ و البدرُ منه قد عشا

مطلق اللحظَ فؤادى قد غدامنه فى أسرِ الهوى مندهشا

جرحت عيناه خدَّىْ مهجتىحيث لحظى خدَّهُ قد خَدَشا

صادنى فى شَرَكٍ من شعرِهِعجباً للأسد هل صاد رشا

إلى أن قال:

حيدر الكرار أزكى ناعلٍمن بنى آدم أو حافٍ مشى

ما غشى الليل نهاراً نصحهمذهبٌ شكّا على القلبِ غشا

نورُ عين الدين قد ردّ و قدردَّ طرف الشرك منه أعمشا

قتل الكفّارَ فى صارمِهو لربع الأنس منهم أوحشا

لم يدِنْ للّات يوماً قطُّ بلعَبَدَ اللَّهَ و بالتقوى نشا

قد شفى الإسلامَ من داءٍ بهو جلا من أعينِ الدينِ الغشا

و لقد أصبح فى خمٍّ لهشاهدٌ عدلٌ أبى أن يرتشا

جاد بالقرصِ و صلّى العصرَ إذردّه لمّا له غشّى العشا

و له قد كلّمَ الثعبانَ إذظنّه الناس أتى كى ينهشا «1»

(1). نظم شاعرنا المقرى فى قصائده هذه جملة ضافية من مناقب أمير المؤمنين ممّا صدع به النبىّ الأمين، يوجد تفصيلها فيما يأتى من مسند المناقب و مرسلها، و إن أسلفنا بعضها فى طيّات الأجزاء الماضية [2/ 430، 440- 447، 449- 461 و 3/ 137- 146، 280، 308- 346 و 6/ 35، 470، 376]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:474

الشاعر

الشيخ عبد الرضا بن أحمد بن خليفة أبو الحسن المقرى الكاظمى، من أفذاذ القرن الثانى عشر و علمائه و أفاضله الجامعين لفضيلتى العلم و الأدب، ترجمه سيّدنا أبو محمد الحسن فى تكملة الأمل و أطراه بالعلم و الفضل، و قال: توفّى حدود سنة ألف و مائة و عشرين، و عزا إليه ديوانه المرتّب على الحروف فى مدح الأئمّة عليهم السلام، و قد وقفنا عليه و نقلنا عنه ما أثبتناه و هو يربو على الثلاثة آلاف و خمسمائة بيتٍ.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:475

98- علم الهدى محمد

اشارة

لک الحمدُ ذا المجدِ و الکبریاءِلک الحمدُ فی البدءِ و الانتهاءِ
لک الحمدُ یا من علا فی الدنوّلک الحمدُ یا من دنا فی العلوّ
إلی أن قال من قصیدة تبلغ (151) بیتاً:
مننتَ علی الخلقِ فی کلِّ حینْلإتمام نعماکَ نورَ الیقینْ
ببعث نبیٍّ بشیرٍ نذیرْإلی نهجِ جنّاتِ عدنٍ یشیرْ
و نصبِ وصیٍّ من الأصفیاءْلتشیید ما أسَّس الأنبیاءْ
فها نحن جئنا نحثُّ إلیکْبحقّ الهداةِ الکرامِ علیکْ
إلهی بحقِّ الرسولِ الأمینْجسیم الأیادی علی العالمینْ
بحقِّ الوصیّ أخیه السریّبمجدٍ سنیٍّ و عزٍّ علیّ
وصیِّ الرسولِ بأمرٍ حکیمْأتی من لدنک بلطفٍ عمیمْ
سلیل الخلیل ولید الحرمْعدیل النبی فی معالی الشیمْ
ضیاء الرشاد بهاء الهدیإمام العباد رواء الندی
ولیّ الأنامِ بنصِّ الغدیرْأمیر الکرام و نعم الأمیرْ
القصیدة

علم الهدى محمد ابن المولى محمد محسن بن مرتضى الكاشانى، نيقدٌ تبرّز علماً
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:476
و أدباً و تقدّم فضلًا و حسباً، و جمع الفضائل موروثاً و مكتسباً، هو ابن المحقّق الفيض علم الفقه و راية الحديث، و منار الفلسفة، و معدن العرفان، و طود الأخلاق، و عباب العلوم و المعارف، هو ابن ذلک الفذّ الذى قلَّ ما أنتج شكل الدهر بمثيله، و عقمت الأيّام عن أن تأتى بمشبهه.
و المترجم له مقتفٍ أثر والده المقدّس، و تشفُّ عن تضلّعه من العلوم آثاره الباقية، منها كتاب المواعظ البالغ عشرين ألف بيت، و فهرس الوافى لوالده الفيض، و حواشٍ على الوافى، و تعاليق على مفاتيح الشرائع لوالده، كتاب تحفة الأبرار الفارسى فى الأصول الخمسة و الأعمال الحسنة و السيّئة ألّفه سنة (1100)، كتاب [وصف] «1» العلماء فى فضائلهم و أنّهم خلفاء الأئمّة عليهم السلام، مرآة الجنان «2» فى الأدعية، رموز الهى «3» فارسى فى الأدعية و الأعمال اليوميّة و الأحراز و العوذات، كتاب سرور صدور الأولياء فى كيفية الصلاة على المصطفى و آله، و فيه قصيدته التى أخذنا منها ما ذكرناه، و قال صاحب الروضات «4» (ص 543): إنّ له كتاباً لطيفاً بالفارسيّة جمع فيه بين الأصول و الفروع و الأخلاق، و ينسب إليه أيضاً خطبٌ و رسائل منيفة. انتهى.
و ترجمه سيّدنا صدر الدين الكاظمى فى تكملة الأمل و قال: عالم فاضل محدّث فقيه رجالىّ جيّد الطريقة حسن الخطّ فاضل فى الأدب خبيرٌ بالحكمة، جامعٌ لفضائل رأيت من مصنّفاته نضد الإيضاح، و كتاب معادن الحكم فى مكاتيب الأئمّة عليهم السلام. انتهى ملخّصاً.
و ترجمه صاحب نجوم السماء فى (ص 225) و قال: تلمّذ على والده، له كتاب

---

(1). الزيادة من الذريعة: 25/ 99.
(2). اسمه: مرقاة الجنان إلى روضات الجنان، و هو مختصر كتابه الكبير عروة الاخبات. الذريعة: 20/ 312 رقم 3149.
(3). اسمه: زبور إلهى، و هو الترجمة الفارسية للكتاب الذى سبقه. الذريعة: 12/ 36 رقم 206.
(4). روضات الجنّات: 6/ 80 رقم 565.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:477
نضد الإيضاح، رتّب كتاب إيضاح الاشتباه للعلّامة الحلّى على أحسن نمط و

طبع مع فهرست الشيخ «1». انتهى.

لم نقف على تاريخى ولادة المترجم له و وفاته «2» غير أنّه استنسخ نخبة والده سنة (1055)، و بطبع الحال أنّه كان فى ذلک التاريخ بالغاً مبالغ الرجال و لا أقلّ من أن يكون مراهقاً، و ذكر ولده الشيخ جمال الدين إسحاق على ظهر بعض كتبه و دعا له بدوام الظلّ فى سنة (1112)، فكان حيّا بين التاريخين لكنّه يظهر ممّا كتبه ولده الآخر المولى نصير الدين سليمان سنة (1123) على مفاتيح الشرائع لجدّه و ترحّمه على والده أنّه توفّى قبل السنة المذكورة، فتكون وفاته بين التاريخين الأخيرين، و يقدّر عمره بما يتراوح بين السبعين و الثمانين.

---

(1). فى ليدن سنة 1271. (المؤلف)

(2). ترجمه مفصّلًا الشيخ آغا بزرک الطهرانى فى طبقات أعلام الشيعة فى القرن الثانى عشر: ص 488 و ذكر كلّ مؤلفاته، و عدداً من أولاده و بعض أحواله، و أرّخ ولادته بسنة 1039 و وفاته بسنة 1115 ه.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:479

99- الشيخ على العاملى

اشارة

أجل حديثَ الصبا و الخرّدِ الغيدِلمستهامٍ كئيبِ القلبِ معمودِ
و استمطرِ الدمعَ من جفنى القريحِ على‌شرخ الشبابِ و عصرٍ غيرِ مردودِ
و امنحْ أبثّک حزناً عن رسيسِ هوى‌و عن فؤادٍ بنارِ البينِ موقودِ
إلى أن يتخلّص إلى مدح أمير المؤمنين عليه السلام و يقول:
المنهل العذب للظامى أبا حسنٍو من لكلّ مُضامٍ خير مورودِ
و الطاهر النسب السامى من امتنعت‌صفاته الغرًّ عن حصرٍ و تحديدِ
مولىً إذا عُدَّ ذو مجدٍ و ذو شرفٍيومَ الفخارِ تجده خير معدودِ
و كلّ محمودِ أوصافٍ يُقاس به‌يغدو لديه ذميماً غيرَ محمودِ
يمّم إليه و نكّب كلّ مقتصدٍمن الأنام تجدْه خيرَ مقصودِ
هو الجوادِ و من ساواه ممتنع الوجود فى كلِّ عصرٍ غير موجودِ
مجيبُ كلِّ مُضامٍ عند نازلةٍملبّياً و كفى عوناً إذا نودى
مولى البريّةِ و المعنىُّ فى سورِالذكر الحكيم بمدحٍ غيرِ محدودِ
من قد أعاد الهدى من بعد ما درست‌أعلامُه أبداً من بعد تشييدِ
و مهّدَ الحقَّ و الإسلامَ حين عفتْ‌رسومُه و توارى أىَّ تمهيدِ
ففى المكارمِ يُدعى بابن بجدتِهاو فى الملاحم مقدام الصناديدِ
لذاک ألقى رسولُ اللَّهِ حيث طمابحرُ الهياج إليه بالمقاليدِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:480 و قال فى يوم خمٍّ حين قال له‌جبريل بلّغ مقالاً غير مردودِ
من كنتُ مولاه حقّا فالوصىُّ له‌مولىً على شاهدٍ منهم و مشهودِ
القائدُ الخيلَ فى الهيجاء مقرنةًمن النجائبِ بالمهريّةِ القودِ
القصيدة و هى كبيرة جداً.

الشاعر

الشيخ علىّ بن أحمد الفقيه العادلى العاملىّ الغروىّ. من رجال عاملة القاطنين بالعراق، موصوف بالعلم و الأدب و الفضيلة، وقفت على ديوانه و قد كتب على ظهره هذا ديوان الشيخ الإمام العلّامة، فريد دهره، و وحيد عصره، و قدوة الأدباء، و قبلة الشعراء، الشاعر الأديب الأريب النبيه علىّ بن أحمد الفقيه العاملى نسباً و الغروىّ مولداً و مسكناً. انتهى.
قرأ على المدرّس الشريف الأوحد السيّد نصر اللّه الحائرى، و بأمره دوّن شعره، و قال فى أوّل ديوانه ما ملخّصه: اجتمعت مع السيد نصر اللّه بن حسين بن إسماعيل الحسينى فأمرنى بأن أجمع شمل ما نظمت من القوافى بعد الشتات، و أؤلّف بينهنَّ مدوّناً، و لعمرى إنَّ أمره لمطاع، و مخالفته لا تُستطاع، فامتثلت لما أشار إليه، و أجبت ملبّياً لما دعانى بالحثّ عليه.
و لأستاذه السيد المدرّس ثناء على ديوانه بقوله:
ديوان مولانا علىٍّ ذى الندىكالروض إذ قد جاده سحابُهُ
قد ضُمِّنَ اللؤلؤَ إلّا أنّهعذبٌ فراتٌ سائغٌ شرابُهُ «1»
رتّب المترجم له ديوانه على مقدّمة و أبواب و خاتمة، كان رحمه الله رحّالة تجوّل فى

---

(1). يوجد فى ديوانه: ص 246. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:481
بلاد إيران و نزل بشيراز و أصفهان، و غادرها إلى النجف الأشرف سنة (1120)، و له فى الباب الخامس من ديوانه قصيدة يمدح بها السيد المدرّس الحائرى سنة (1122) مجيباً قصيدة السيد التى مدحه بها و هى تعرب عن مقامه الشامخ فى الفضائل، و نبوغه فى الأدب، و تحلّيه بالنفسيّات الكريمة، ألا و هى:
قم فاجلُ شمسَ الراحِ للندماءكى تنجلى فيها دجى الغمّاءِ
فمجامِرُ الأزهارِ فاحَ أريجُهاعبقاً بنارِ البرق ذى اللألاءِ
و الطَّلُّ فوقَ الوردِ أضحى حاكياًصدغاً أحاط بوجنةٍ حمراءِ
و لآلئ الأنداء قد لاحت ضحىًبشقائقٍ راقت لعينِ الرائى
فكأنّها نُطَفُ الدموع تدافعتفى حرفِ جفنِ المقلةِ الرمداءِ
فانشط و أسرج لى كُمَيتاً رُوِّضَتْبعد الشماسِ بمزجِها بالماءِ
تجرى بمضمارِ اللهى لكن غداعوضَ القتامِ لها دخانُ كباءِ
شمطاءُ ترقصُ فى الزجاجِ و إنّمابرد الوقارِ يُرى على الشمطاءِ
يا حبّذا و قد اجتلاها أهيفٌنشواتُ مِن غنجٍ و من صهباءِ

ما لاح لی ظبیٌ سواه مقرَّطاًو مقلّداً بالنَجمِ و الجوزاءِ
سوی علیٍّ ذی المعالی ما انجلیقمرُ یمدُّ الشمسَ بالأضواءِ
ربُّ المفاخر من سما أوجِ السمابمکارمٍ جلّت عن الإحصاءِ
ندبٌ یری بذل الرغائبِ واجباًللمجتدی و الدهر ذو أکداءِ
ذو هیبةٍ بالبشرِ شیبت مثلمایبدی السحاب النار ضمن الماءِ
راحاتُه الراحاتِ تولی و العناللأولیاءِ له و للأعداءِ
الثاقبُ الآراء نجلُ الثاقب الآراء نجل الثاقب الآراءِ
یهتزُّ عند الحمدِ إلّا أنّهعند النوائبِ ثابتُ الأرجاءِ
مولیً إذا اسودَّ الزمانُ و أَمَّهُعافٍ حباهُ بالیدِ البیضاءِ
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:482 و إذا عتا فرعونُ فقر مؤمّلٍألقاه من جدواه فی دأماءِ «1»
لم تُسمَعِ العوراءُ منه و طالماأطفی توقّدَ فتنةٍ عمیاءِ
من معشرٍ حازوا النهی بفخارِهِمْقد حبّرت دیباجة العلیاءِ
لا یُنصتون إلی الغنا و لطالمانال الغنی بهم ذوو استجداءِ
ما أشرعوا الأرماح إلا أشرقوها من دمِ الأقرانِ فی الهیجاءِ
تهدیهمُ بدجی القتامِ غرائمٌلهمُ غدت تحکی نجومَ سماءِ
غارت رماحُ الخطِّ من أقلامِهِمْفلذلک ارتعدت لدی الهیجاءِ
فلکم زها فوق الطروسِ بطلّهازهرٌ له کمٌّ من الأحشاءِ
زهرٌ یلوح الدهر غضّا ناضراًو الزهرُ یذبلُ عند فقدِ الماءِ
و لکم سبتْ عقلًا بسحرِ بیانِهاو بحکمةٍ من شعرِها غرّاءِ
یا صاحبَ الفضلِ الذی من فضلِهیُجنی جنیُّ بلاغةِ البلغاءِ
خذ روضَ مدحٍ لم یجده القطر بلقد جاد منبته ولیّ ولاءِ
یبدی الشذی منه قبول قبولکملو حبّ فی أسحار حسن رجائی
فأعوذ بالرحمن من أن یغتدیبهجیرِ هجرِک شاحبَ الأرجاءِ
لا زال قدرُک کاسمک السامی الذیقد سار فی الآفاقِ سیرَ ذکاءِ
ما خاط أجفانَ الوری وسنٌ و ماشقَّ الصباحُ غلالة الظلماءِ
و لشاعرنا العاملیّ قصائد طوال فی مدح الإمام أمیر المؤمنین و رثاء ولده الإمام السبط الشهید سلام اللَّه علیهما، و من مدیحه أمیر المؤمنین قصیدة أوّلها:
الدهر أصبح لی معاندْوسطا علیَّ وصال عامدْ
و أشارت الأیّام نحویبالمکاره و المکائدْ

---

(1). الدأماء: البحر.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:483
إلی أن یقول:
یا سعد وقیتَ النویو کفیت منها ما أکابدْ

باللّه إن جزتَ الغرىَفعُجْ على خيرِ المشاهدْ
وقفِ الركابَ و نادِهاهنّيت فى نيلِ المقاصدْ
و اخلع بها نعليک مل- تثمَ الثرى للّٰه ساجدْ
و اعمد إلى تقبيل أع- تاب الإمام البرِّ عامدْ
مولى البريّةِ ذى التقىعلَمِ الهدى حاوى المحامدْ
نجلِ الغطارفةِ الكرامِ الأريحيّين الأماجدْ
كالبحرِ إلّا أنَّهعذبُ المصادرِ و المواردْ
و قلِ السلَامُ عليک ياكهفَ النجاةِ لكلّ وافدْ
و محطَّ رحل المستضامِالمستجيرِ و كلّ واردْ
يا آيةَ اللّٰهِ التىظهرت فأعيتْ كلَّ جاحدْ
و الحجّةَ الكبرى المناطة بالأقاربِ و الأباعدْ
لولاک ما اتّضحَ الرشادُو لا اهتدى فيه المعاندْ
كلّا و نيرانُ الضلالةِ لمتكن أبداً خوامدْ
و الدينُ كان بناؤهلولاک منهدَّ القواعدْ
حارت بک الأوهامُ و اختلفت بمعناک العقائدْ
فمن اقتدى بک اهتدىو هوى ضلالًا عنک حائدْ
يا من نعوذُ باسمِهمن كلِّ شيطانٍ و ماردْ
و به نلوذُ من الزمانِو حين نودَعُ فى الملاحدْ
أنت المرجّى فى الفوادحِ و المؤمّل فى الشدائدْ
مولاى معتقدى بأنّ- ک علّةُ الأشياءِ واحدْ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:484 و معادُ أجسامِ الورىيومَ المعاد عليک عائدْ
فلذلک اللّٰه العلىبراک فى الكونين قائدْ
تدعو الأنامَ إلى الهدىو عليهمُ فى ذاک شاهدْ
خذها أبا حسنٍ إلىعلياک أبكاراً خرائدْ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:485

100- المولى مسيحا الفسوى

المولود (1037)
المتوفّى (1127)
ما ارتحت مذ ركبتْ للبين جيرانىيا صاحبىّ بإتلافى أجيرانى
يقول فيها:
فضلى و مجدى و إتقانى و معرفتىعادت بأجمعها أسبابَ حرمانى
لو قلّبَ الدهرُ أوراقى لصادفهاآياتِ لقمانَ فى أشعارِ حسّانِ
دنياى قد ثكلتنى فهى باكيةٌنجومُها الدمعُ و العينان عينانى
و اسوءَ بسطِ يدٍ غُلّتْ إلى عنقىحتى بدا المزن بالأمطارِ بارانى
و قُوِّست ألفى كالنون من نصبٍفكاد ينقلب إيران نيرانى
فيما ارتقابى سحباً غيرَ ماطرةٍإلّامَ أرضى بأرضٍ ليس ترعانى
من لى بعاصفِ شملالٍ «1» يبلّغنىإلى الغرىِّ فيلقينى و ينسانى
إلى الذى فرضَ الرحمنُ طاعتَهعلى البريّة من جنٍّ و إنسانِ
علىٍّ المرتضى الحاوى مدائحَهُأسفارُ توراة بل آياتُ فرقانِ
ما أستعينُ بشملالٍ و لا قدمٍمن تربِ ساحتِه طوبى لأجفانى
تنزّه الربُّ عن مثلٍ يخبّرنابأنّه و رسولَ اللّهِ سيّانِ

---

(1). الشملال: السريع الخفيف.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:486 كأنَّ رحمتَه فى طىِّ سطوتِهِآرامُ وجرةَ «1» فى آساد خفّانِ
عمَّ الورى كرماً فاقَ الذرى شمماًروّى الثرى عنماً «2» من نحر فرسانِ
فالدين منتظمٌ و الشمل ملتئمٌو الكفر منهدمٌ من سيفه القانى
كالبرق فى بَسمٍ و النارِ فى ضرمٍو الماءِ فى سجمٍ من نهر أفنانِ
فقارُهُ و هى فى غِمْدٍ تجلّلهاآىُ الوعيدِ حواها جلدُ قرآنِ
قد اقتدى برسولِ اللّهِ فى ظُلمٍو الناسُ طرّا عكوفٌ عند أوثانِ
تعساً لهم كيف ضلّوا بعد ما ظهرتلهم بوارقُ آياتٍ و برهانِ
فهل أُريد سواهُ حيث قيلَ لهمْهذا علىٌّ فمن والاه والانى
هل رُدّت الشمسُ يوماً لابن حنتمةٍأو هل هوى كوكبٌ فى بيت عثمانِ
هل جادَ يوماً أبو بكر بخاتمِهِمناجياً بين تحريمٍ و أركانِ
و هل تظنُّ تعالوا ندعُ أنفسَنافى غيرِهِ نزلت عن ذاك حاشانى
أخصّ بالسطلِ و المنديلِ واحدَهمْأم استحبّوا بتفّاحٍ و رمّانِ
أم ريثما صال عمروٌ بين أظهرِهمْسواه صبّغ منه السيف بالقانى
أم خيبر كان وافى قبله بطلًاسلَّ المصاريع «3» من مرصوصِ بنيانِ
أشالَها لجميعِ الجندِ قنطرةًيجيزُها الكلِّ من رجلٍ و ركبانِ

أم ريثما انهزمَ الأصحابُ فی أحدٍو ظلّ خیرُ الوری فرداً بلا ثانِ
من عصبةِ الشرک صُفَّتْ حولَهُ فئةٌذات المخالبِ فی أریاشِ عقبانِ
سواه حامی رسول اللّه یطعنهمبسمهریٍّ یُحاکی لدغَ ثعبانِ
بالسیفِ و الرمحِ و الأنصالِ دافعَهمْعن الرسولِ بإخلاصٍ و إیقانِ
حتی تبدّدَ أهلُ الشرکِ و انهزمواشبهَ الحنادسِ إذ تُمحی بنیرانِ

---

(1). الوجرة: الحفرة تُجعل للوحوش فیها مناجل فإذا مرّت بها عرقبتها.
(2). العنم: نبات یتخذّ من أزهاره الحمراء خضاب.
(3). مفرده مصراع، و هو أحد جُزْئَی الباب.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:487 و القومُ بشّرَهم إبلیسُ من کذبٍبقتلِ أحمدَ مصروعاً بمیدانِ
فارتاح أنفسُهمْ سرّا و قد ستروا أسرارَهمْ خوفَ أبصارٍ و آذانِ
و هل تصدّق للنجوی سواه فتیًو قد مضی قبل نسخِ الحکمِ یومانِ
هل فی فراشِ رسولِ اللَّهِ باتَ فتیًسواه إذ حفَّ من نصلٍ بنیرانِ
لولاه لم یجدوا کفواً لفاطمةٍلولاه لم یفهموا أسرارَ فرقانِ
لولاه کان رسول اللّه ذا عقمٍلولاه ما اتّقدت مشکاةُ إیمانِ
لولاه لم یک سقفُ الدین ذا عمدٍلولاه لانهدمتْ أرکانُه الوانی «1»
لولاه ما خلقت أرضٌ و لا فلکٌلولاه لم یقترن بالأوّل الثانی
هو الذی کان بیتُ اللَّهِ مولدَهُفطهّر البیتَ من أرجاسِ أوثانِ
هو الذی من رسولِ اللَّهِ کان لهمقامُ هارونَ من موسی بنِ عمرانِ
هو الذی صارَ عرشُ الرب ذا شنفٍإذ صار قرطیه ابناه الکریمانِ
أقدامُه مسحت ظهراً به مسحتْیدُ الإلهِ لتبریدٍ و إحسانِ
یا واضعاً قدمیهِ حیثما وُضِعتْیدُ الإلهِ علیه عزَّ من شانِ
رحبُ الأکفِّ إذا فاضت أناملُهُلو لم یقل حسب ثنّی یومَ طوفانِ
لو ظلَّ تحت لواه فی الوغی علمٌتراه ترتجُّ حنواً نحو میدانِ
ما تستقرُّ الرواسی تحت صارمِهِکالطود تندکُّ من أسٍّ و بنیانِ
لو لا الوصیّةُ فالشیخانِ أربعةٌیومَ السقیفةِ بل عثمانُ إثنانِ
فیا عجیباً من الدنیا و عادتهاأن لا یساعدَ غیر الوغد و الدانی
من کان نصُّ رسولِ اللَّهِ عیّنهُلإمرةِ الشرعِ تبلیغاً بإعلانِ
یومَ الجماهیرُ فی بیداءَ قد مُلِئتْبکلّ من کان من أعقاب عدنانِ
و قال صحبُ رسولِ اللَّهِ قاطبةًبخٍ لذاک و کان الأوّل الثانی «2»

---

(1). الوانی: الضعیف البدن. یقال: نسیم وانٍ: ضعیف الهبوب. (المؤلف)
(2). کان أوّل من خاطب الإمام علیه السلام یوم غدیر خم مبخبخاً عمر بن الخطّاب، و هو ثانی من تقمّص الخلافة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:488 من بعد ما شدّدَ الرحمنُ إمرتَهعلی

الرسولِ بإحکامٍ و إتقانِ
فقال بلِّغ و إلّا قادرِ أنّک مابلّغتَ حقَّ رسالاتی و تبیانی
تقدّمته أناسٌ لیس عیّنهمْ نصُّ الإله و لا منطوق برهانِ
لا أضحک اللّه سنَّ الدهر إنّ لهقواعداً عدلتْ عن کلِّ میزانِ
بصفوِ حبِّک قد أحییت مهتدیاًفدتْکَ نفسیَ یا دینی و إیمانی
و دَرَّ فیضُکَ ما دارَ السما و جریو دام ظلُّکَ ما کرَّ الجدیدانِ

القصيدة توجد برمّتها (91) بيتاً فى الجزء الثانى من كتاب الرائق للعلّامة السيد أحمد العطّار، و ذُكر منها (89) بيتاً فى نجوم السماء (ص 197)، و جملة منها مذكورةٌ فى فارسنامه ناصرى (2/ 230)، و عدَةٌ منها توجد فى هامش نهج البلاغة المطبوع فى إيران سنة (1310)، و خمّس العلّامة الأوحد السيد محمد حسين الشهرستانى المتوفّى (1315) «1» من هذه القصيدة واحداً و أربعين بيتاً، و بدأ بالبيت الحادى عشر أوّله:

أمسيت و الهمُّ فى إيرانَ يطرقُنىو الكربُ طولَ الليالى ما يفارقُنى

و ذكرُ من حلَّ فى كوفانَ يقلقُنىمن لى بعاصفِ شملالٍ يبلّغنى

إلى الغرىّ فيلقينى و ينسانى

إلى الذى طهّرَ الجبّارُ طينتَهُإلى الذى بشّرَ المختارُ شيعتَهُ

إلى الذى أوجبَ القربى مودّتَهُإلى الذى فرض الرحمنُ طاعتَهُ

على البريّةِ من جنٍّ و إنسان

---

(1). أحد شعراء الغدير، يأتى ذكره فى شعراء القرن الرابع عشر. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:489

الشاعر

المولى محمد مسيح الشهير بمسيحا ابن المولى إسماعيل فدشكوئى الفسوى المتخلّص ب (معنى) فى شعره الفارسى، و بمسيح فى العربىّ منه، عالم فيلسوف، و حكيم بارع، و فقيه متضلّع، و أديب شاعر، و خطيب كاتب، مذكور بالثناء الجميل فى سوانح تلميذه الشيخ على الحزين، و نجوم السماء (ص 195)، و فارسنامه ناصرى (2/ 230)، و غيرها أخذ العلم عن أستاذ الكلّ آقا حسين الخونسارى، و أخذ عنه كثيرون من العلماء، تقلّد شيخوخة الإسلام بشيراز على عهد السلطان شاه سليمان، و السلطان شاه حسين، و له يوم تسنّما عرش الملک خطبٌ بليغة، توفّى سنة (1127) عن عمر يقدّر بالتسعين، و خلف آثاراً قيّمة لا يستهان بها منها: إثبات الواجب، و رسالة فارسيّة فى القصر و الإتمام، و حواشٍ على حاشية الخفرى على شرح التجريد، ذكرها له شيخنا القمى فى الفوائد الرضويّة (1/ 643) و قال: رآها فى كرمانشاه.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:491

101- ابن بشارة الغروی

المتوفّى بعد (1138)
تلک الدیارُ تغیّرتْ آثارُهاو تغیّبتْ تحت الثری أقمارُها
دارٌ لقد أخفی البِلی أضواءَهاو من السحائب جادَها مدرارُها
إلی أن قال:
أنا سیّدُ الشعراءِ غیرَ مدافعٍو إذا نثرتُ فإنّنی نثّارُها
و أقودُهمْ نحو الجنانِ و رایتی‌بیضاءُ تلمعُ فوقهمْ أنوارُها
إذ کنتُ مادحَ حیدرٍ ربّ التقی‌فخر البریّةِ حصنهم کرّارُها
لیثٌ إذا حمی الوطیسُ و زمجرتْ‌فرسانُها و الحربُ طارَ شرارُها «1»
یسطو بأعظمِ صولةٍ روّاعةٍمنها الکماةُ تصرّمتْ أعمارُها «2»
و إذا الخیولُ الصافناتُ تسابقتْ‌یومَ البرازِ فسبقه نحّارُها
صهرُ النبیّ أبو الأئمّةِ خیرُهمْو به الخلافةُ قد سما مقدارُها
بغدیرِ خمٍّ للولایةِ حازهاحقّاً و لیس بممکنٍ إنکارُها
و إذا رقی للوعظِ صهوةَ منبرٍیُصغی لزاجرِ وعظِهِ جبّارُها
و براحتیه تفجّرتْ عینُ الندی‌فالواردون جمیعُهم یمتارُها

---

(1). زمجرت: أکثرت الصیاح و الصخب. و تزمجر الأسد: ردّد الزئیر. (المؤلف)
(2). الکماة جمع الکمیّ: الشجاع أو لابس السلاح. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:492 و له العلومُ الفائضاتُ علی الوری‌فیضَ الغمائمِ إذ هما مهمارُها
نهجُ البلاغة من جواهرِ لفظِهِ‌فیه العلومُ تبیّنتْ أسرارُها
لولاه ما عُبد الإلهُ بأرضِهِ‌یوماً و لا بخعتْ له کفّارُها «1»

أبو الرضا الشيخ محمد على بن بشارة من آل موحى الخيقانى النجفى، أوحدىٌّ حقّت له العبقريّة و النبوغ، و فذّ من أفذاذ الفضيلة، برع فى فنون الشعر و الأدب، ورث فضله الكثار و أدبه الموصوف عن أبيه العلّامة الشاعر المفلق الشيخ بشارة، و عاصر نوابغ العلم و أساتذة البيان و أخذ منهم، و نال من الفضل حظّه الوافر، و نصيبه المقدّر، فأطروه و أثنوا عليه، و عدَّ من رجال تلك الحلقة، و أبقى شعره و أدبه له ذكرى خالدة، و سجّلت آثاره القيّمة العلميّة و الأدبيّة فى صفحة التاريخ له غرراً و درراً تُذكر و تُشكر، منها نشوة السلافة و محلّ الإضافة، قرّظها السيد حسين ابن الأمير رشيد الآتى ذكره، و قال الشيخ أحمد النحوىّ الحلّى مقرّظاً إيّاها:

يا أخا الفضل و المكارم و السؤدد و المجدِ و العُلى و الشرافه

و الأديب الأريب المصقع المدره ربّ الكمال ربّ الظرافه

أىّ درٍّ أودعتَ فى صدفِ الطرسِ غدا الدرُّ حاسداً أوصافه

لو رأى هذه الرياضَ زهيرٌلتمنّى من زهرهنّ اقتطافه

لو درى عرفَهنّ صاحبُ عرفِ الطى- بِ أبدى لطيبهنّ اعترافه

لو رأى جمعها علىٌ «2» رأى الفض- لَ على جمعه لكمْ و الأنافه

قال جمعى صبابةٌ فى إناءٍمن سُلاف و ذا حبابُ السلافه

---

(1). ذكرها فى كتابه نشوة السلافة و هى تناهز الخمسين بيتاً. (المؤلف)

(2). يعنى السيد على خان المدنى صاحب سلافة العصر التى ألّف ابن بشارة نشوته تتميماً لها. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:493 أىّ مستمتعٍ لذى الفضل فيهاو بشتّى نكاتها و اللطافه

جئتها طاوى الحشا فأضافت- نى و قالت: هذا محلّ الإضافه

و منها: نتائج الأفكار، قرّظها المدرّس الأوحد السيد نصر اللّه الحائرى بقوله:

حيَّر عقلى ذا الكتابُ الأنيقفليس للوصف إليه طريقْ

رقيقُ لفظٍ جزلُ معنىً لهكلّ مجاميع البرايا رقيقْ

ما هو إلّا روضةٌ غضّةٌشقيقُها ليس له من شقيقْ

صاداتُها الغدرانُ همزاتُهاحمائمٌ تشدو بلحنٍ أنيقْ

كم نشق العشّاقُ من نفحِهانسيمَ أخبارِ اللوى و العقيقْ

كم قد جلت أكؤسُ ألفاظِهامعانياً يخجلُ منها الرحيقْ

رصّعها صوبُ يراعِ الذىأصبح دوحُ الفضلِ فيه وريقْ

مولىً جليلُ القدرِ فى شأنِهقد اغتدى صاحبَ فكرٍ دقيقْ

لا زال نصرُ اللّهِ طولَ المدىله رفيقاً فهو نعمَ الرفيقْ

و منها: شرح نهج البلاغة، و ريحانة النحو. ذكرهما الشيخ أحمد النحوىّ الحلّى فى قصيدته التى مدحه بها أوّلها:

برزَتْ فيا شمسَ النهارِ تستّرى خجلًا و يا زهرَ النجوم تكدّرى

فهى التى فاقت محاسنُ وجهِها حسنَ الغزالةِ و الغزالِ الأحورِ

يقول فيها:

من آل موحٍ شهبِ أفلاكِ العُلى و بدورِ هالاتِ الندى و المفخرِ

و هم الغطارفةُ الذين لبأسِهِمْ ذُهِل الورى عن سطوةِ الإسكندرِ

و هم البرامكةُ الذين بجودِهِمْ نسى الورى فضلَ الربيعِ و جعفرِ

لم يخلُ عصرٌ منهمُ أبداً فهم مثلُ الأهلّةِ فى جباهِ الأعصُرِ

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:494 لا سيّما العلَم الذى دانت له الأعلامُ ذو الفضل الذى لم ينكرِ

و لقد كسا نهج البلاغة فكره شرحاً فأظهر كلّ خافٍ مضمرِ

و عجبت من ريحانةِ النحو التى لم يذوِ ناضرَها مرور الأعصرِ

فذروا السلافةَ «1» إنّ فى ديوانه فى كلِّ بيتٍ منه حانةَ مسكرِ

و دعوا اليتيمةَ «2» إنَّ بحر قريضهِ قذفت سواحلُه صنوفَ الجوهرِ

ما دميةُ القصرِ «3» التى جمع الألى كخرائدٍ برزت بأحسنِ منظرِ

يا صاحبَ الشرفِ الأثيل و معدنَ الكرمِ الجزيلِ و آيةَ المستبصرِ

خذها إليك عروسَ فكرٍ زفّها صدقُ الودادِ لكم و عذرُ مقصّرِ

فاسلكْ على رغم العدى سبلَ العُلى و اسحبْ على كيوانِ ذيل المفخرِ

و منها: ديوان شعره الذى وصفه السيد المدرّس الحائرى بقوله:

ديوان نجل المقتدى بشاره لسائر الشعر غدا إكليلا

ما هو إلّا جنّةٌ قد أزهرت و ذلّلت قطوفها تذليلا

و قوله فيه:

ألا قد غدا ديوان نجلِ بشارةٍ طرازَ دواوينِ الأنامِ بلا ريبِ

مهذّبةٌ أبياتُه كخلائقى فليس به عيبٌ سوى عدمِ العيبِ

و للسيد العلّامة المدرّس الحائرى عدّة قواف فى الثناء على شاعرنا ابن بشارة منها:

---

(1). هى سلافة العصر للسيد على خان المدنى شارح الصحيفة الشريفة الآنف ذكره فى هذا الجزء: ص 344. (المؤلف)

(2). هى يتيمة الدهر للثعالبى كتاب أدبىّ ضخم فخم مطبوع فى أربع مجلّدات. (المؤلف)

(3). دمية القصر تأليف الباخرزى، مطبوع سائر دائر. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:495 سلامٌ يسحبُ الأذيالَ تيهاً على هام الدرارى الثاقباتِ

أخصُّ به شقيقَ الصبح بشراً سِليلَ بشارة ذى المنقباتِ

فتىً أضحت بغيثِ نداَه تزهوأزاهيرُ الأمانى للعفاةِ
و راحت فى صباح الرأى منهتجابات «1» دياجى المشكلاتِ
شأى قسّا بلفظٍ راق رصفاًو معنىً بالهبات الوافراتِ
له فكرٌ بأدنى الأرض لكنله عزمٌ بأعلى النيّراتِ
و نظمٌ يشبه الأزهارَ لو لمتعد بعد النضارةِ ذابلاتِ
و بعد فإنَّ روضَ العيشِ أضحىهشيماً ذا نواحٍ شاحباتِ
و قد كانت نواحيه قديماًبطلّ البشر منكم زاهياتِ
و أمسى يا شهابَ سما المعالىمريدَ الوجدِ مخترقاً جهاتى
فعوّذنى بكتبك من أذاهفما لى غيرها من راقياتِ
و لا زالت جلابيبُ المعالىبمجدِكمُ المبجّلِ معلماتِ
و منها قوله:
سلامٌ كزهرِ الروض إذ جاده القطرُو كالدرِّ فى اللألاءِ إذ حازه البحرُ
أخصّ به المولى سليل بشارةٍأخى الفضلِ من فى مدحهِ يزدهى الشعرُ
سحاب الندى السهمُ الذى فاقتِ السهاعزائمُه و انقاد قنّا له الدهرُ
فتىً فاز بالقدح المعلّى من العُلىو حاز علوماً لا يُحيط بها الحصرُ
فما القطبُ ما الرازى و ما جوهريُّهمْإذا ما به قيسوا و ما العضدُ ما الصدرُ
مناقبُهُ غرٌّ مواهبُهُ حياًمنازلُهُ خضرٌ مناصلُهُ حمرُ
طوى سبلَ العلياءِ فى متنِ سابقٍلهمّته القعساءِ عِثْيَرُهُ الفخرُ
و بعدُ: فإنَّ الحالَ من بعدِ بُعدكمكحالِ رياض الحزنِ فارقها القطرُ

---
(1). كذا، و فى أعيان الشيعة 10/ 13: مجابات.

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:496 فللّه ليلاتٌ تقضّتْ بقربِكمْو لم يندَ من روضاتِ وصلِكمُ الزهرُ
و إذ موردُ اللذّاتِ صافٍ و ناظرىيزيلُ قذاه منظرٌ منكمُ نضرُ
فلا تقطعوا يوماً عن الصبِّ كتبَكمْففى نشرِها للميْتِ من بعدكمْ نشرُ
و لا برحتْ تبدو بأفقِ جبينِكمْنجومُ السعودِ الزهرُ ما نجم الزهرُ
و منها قوله مهنّئاً له بعيد النحر:
نشر الربيعُ مطارفَ الأزهارِفى طيِّها نفحاتُ مسكٍ دارى «1»
و خرائدُ الأغصانِ بالأكمام قدرقصت بتشبيبِ النسيمِ السارى
و صوادحُ الأوراقِ فى الأوراقِ قدغنّت بأعوادٍ بلا أوتارِ
و الظلّ ظلَّ محاكياً بدبيبِهخطَّ العذارِ بوجنةِ الأنهارِ
فبدارِ نجلُ خمرة تجلو العناعنّا و لا تركنْ إلى الأعذارِ
بكرٌ إذا ما قلّدت بحبابهاحلّت يمينَ مديرِها بسوارِ
شمسٌ يطوف بأفق مجلسِنا بهاقمرٌ تقلّد نحرُه بدرارى
سلب السلافَ مذاقَها و فعالَهابرضابِه و بطرفِه السحّارِ
ساقٍ تخالُ الثغرَ منه لآلئاًأو أقحواناً لاحَ غبِّ قطار

أو أحرفاَ رقمت بكفِّ المجتبیأعنی سلیلَ بشارةَ المغوارِ
ماءُ الطلاقةِ فی أسرّةِ وجهِهیجری و نارُ سطاه ذاتُ شرارِ
مولی بأُفقِ سما المناقبِ قد بداقمراً و لکنْ لم یرع بسرارِ
فبذاک یثمر قصد کلّ مؤمّلو بهذه تُصلی مُنی الفجّارِ
شهمٌ لبیبٌ لم تلد أمّ العُلیندّا له فی سائرِ الأعصارِ
ندسٌ «2» بدیعُ بنانِه قد راح عنوجهِ المعانی کاشفَ الأستار

---

(1). الداری: العطّار. نسبة إلی دارین بالبحرین کان یحمل إلیها المسک من الهند. (المؤلف)
(2). الندس: سریع السمع الفَهِم الفَطِن.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:497 و لقد غدا صرف الزمان یُصدُّ عنمن نحوه أضحی مرید جوارِ
نعمٌ تعمُّ عمومَ هطّال الحیالکنّها جلّت عن الأضرارِ
و شمائلٌ کالروض لو لا أنّهیذوی لفقد العارض المدرارِ
أقلامه قد قلّمت ما طال للأخطابِ و الأخطارِ من أظفارِ
و دواته أدوت و داوت کاشحاًو مؤمّلًا جدواه ذا إعسارِ
من آلِ خاقانَ الذین وجوهُهمْعند اسودادِ النقعِ کالأقمارِ
قومٌ إذا شاموا الصوارمَ أغمدتْفی جیدِ کلِّ مملّکٍ کرّارِ
و إذا همُ اعتقلوا الذوابل فی الوغیآبتْ نواضرُ بالنجیعِ الجاری
أخبارُهمْ بسوادِ کلِّ دجنّةٍحُرِّرْنَ فوق بیاضِ کلِّ نهارِ
یا من له بأسٌ یحاکی الصخرَ فیخُلُقٍ أرقَّ من النسیمِ الساری
و عُلًا تناسقَ کابراً عن کابریحکی أنابیبَ القنا الخطّارِ
وافاک عیدُ النحر طلقاً وجهُهُیحکی رقیقُ نسیمِه أشعاری
عیدٌ یعود علیکمُ بمسرّةٍمحمودةِ الإیرادِ و الإصدارِ
لا زالت الأیدی تشیرُ إلیکمُشبهَ الهلالِ عشیّة الإفطارِ
و بقیت ترفل من علاک بحلّةٍفضفاضةٍ قد طرّزت بفخارِ
و له مراسلًا إیّاه لازماً الجناس المذیّل قوله:
لعمرک إنّ دمعَ العین جارٍلأنّی حنظل التفریق جارعْ
و ما لی غیر شهد الوصلِ شافٍفهل لی فی اجتناءٍ منه شافعْ
و قلبی للوصولِ إلیک صادٍو نظمی بالثناءِ علیک صادعْ
و همّی لیثُه الفتّاکُ ضارٍو لولاه لما أمسیتُ ضارعْ
و لونی أصفرٌ و الدمعُ قانٍو طرفی منکمُ بالطیف قانعْ
و مذ غبتم فصبحی شبهُ قارٍلدیَّ و إصبعی للسنِّ قارعْ
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:498 و إنّی للتواصلِ منک راجٍفهل ذاک الزمانُ العذبُ راجعْ
و إنّی بالذی تهواه راضٍأیا مولیً لدرِّ الفضل راضعْ

فیا لک من کریمِ الأصلً سامٍلهمسِ المجتدین نداهُ سامعْ
هزبرٌ عنه سیفُ الضدِّ نابٍو ینبوعُ الفضائلِ منه نابعْ
و طرفُ الخائفِ المذعورِ ساجٍبمغناه و طیرُ المدحِ ساجعْ
و بحرُ علومِه للناسِ طامٍفکلٌّ منهم بالریِّ طامعْ
و غیثُ نداه طولَ الدهر هامٍو غیثُ الأفقِ بعضَ العامِ هامعْ
و معشره أُولو سَلَم و ضالٍ «1»لدیهم سابق الکرماءِ ضالعْ
له سیفٌ غداة الحربِ دامٍو طرفٌ خشیةَ الجبّارِ دامعْ
و نسکٌ من ریاءِ الخدعِ خالٍو طبعٌ للخلاعةِ راحَ خالعْ
و شعرٌ رائقٌ کشرابِ جامٍلحسن نفائس الأشعار جامعْ
و قلبٌ قُلّبٌ فی الحربِ ساطٍو وجهٌ فی ظلام الخطب ساطعْ
و إحسانٌ لحرِّ المدحِ شارٍو رمحُ عزیمةٍ ما زال شارعْ
حلیمٌ للعدی بالصفحِ جازٍو من هولِ الحوادث غیر جازعْ
و زاکٍ علمُه للجهلِ نافٍو طبٌّ إن یضرّک فهو نافعْ
و شهمٌ ما له فی الناسِ زارٍلحبِّ هواه فی الأحشاءِ زارعْ
لما لا یرتضیه اللّهُ قالٍأ لَم ترَه لضرسِ هواه قالعْ
وقاه اللّهُ نظرةَ کلِّ راءٍفإنَّ جمالَه للعقل رائعْ
و منها قوله حینما أهدی إلیه ماء ورد:
یا أیّها المولی الذیهو من إیاس «2» الیوم أذکی

---

(1). السلم و الضال: نوعان من الشجر. (المؤلف)
(2). هو إیاس بن معاویة کان یُضرب المثل بذکائه.

وجّهتُ نحوَکَ ماءَ وَردٍ من أریجِ المسکِ أذکی
فاقبله من حبٍّ جواه فی حشاه النارُ أذکی
و منها قوله مراسلًا إیّاه:
سلامٌ لا لأوّله بدایهو لا یُلفَی لآخره نهایه
علی ابن بشارةَ المولی الذی قدتجاوزَ فی المعالی کلَّ غایه
فتیً برقُ البشاشةِ فی المحیّاعلی طیبِ الأُرومة منه آیه
جلیلُ القدرِ محمودُ السجایاعلی کلّ القلوبِ له الولایه
روی الإحسان عن جدٍّ فجدٍّو قد صحّت له تلک الروایه
فلو وافاه یوم الجدبِ عافٍأباح له حمی روض الرعایه
إذا ما جُنَّ للإشکالِ لیلٌتری مثلَ الصباحِ الطلقِ رأیه
و إن حسرتْ لثاماً حربُ بحثٍفلیس لها بکفِّ سواه رایه
له وجهٌ حکاهُ البدرُ حسناًو ما من ریبة فی ذی الحکایه
وفیّ العهد زاکی الجدّ مولیسلامةُ ذاتِه أقصی مُنایه
و لِمّا کان فی ذا العصر فرداًمدحناه بعنوان الکنایه

و أنّى يمكنُ التصريحُ باِسمِبأعلى العرش خطّته العنايه
فسدّدْ رأيَهُ يا ربّ لطفاًو جنّبه الضلالةَ و الغوايه
و ألبسه من الإنعام برداًموشّىً بالكلاءة و الحمايه
إلى غيرها من قصائد توجد فى ديوان الشريف السيد المدرّس فى ثناء المترجم له، و هى تُعرب عن مكانته العالية فى الفضائل و الفواضل، و تحلّيه بنفسيّات كريمة و ملكات فاضلة.
و من شعر شاعرنا- ابن بشارة- قوله فى كتابه نشوة السلافة يمدح به مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، جارى به قصيدة السيد على خان المدنى المذكورة (ص 350):
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:500 من ظلمةِ الليلِ لىَ المأنسُإذ فيه تبدو الشهُبُ الكنّسُ
و الطيفُ يأتينى به زائراًو تارةً صاحبُه يغلسُ «1»
و لم نراقب من رقيب الهوىخوفاً و لا تبصرنا الحرَّسُ
و من رياض الوصل كم نجتَنىزواهراً تُحيى بها الأنفسُ
كم ليلةٍ بتُّ بظلمائِهامعانقاً للحبِّ لا أدنسُ «2»
حتى هوت للغرب شهبُ الدجىو النجمُ فى إسرائه ينعسُ «3»
و انتشر الصبح بأنوارِهِو انجابَ عن أضوائهِ الحندسُ «4»
فارقنى خشية أعدائهِو قد خلا من جمعنا المعرسُ «5»
لا أقبل الصبحُ بإسفارِهلأنّه الفضّاحُ و الأوكسُ
و الليل لو جنَّ به جنّتىو جنّتى طاب بها المأنسُ
موسى رأى النارَ به سابقاًمن جانب الطور لها غرنسُ
و قد أتاها طالباً جذوةًحتى دنامن قربها يقبسُ
نودى بالشاطئ غربيّهاأنا الإلهُ الخالقُ الأقدسُ
و نارُ موسى سرُّها حيدرٌالعالم الخنذيذُ و الدهرسُ «6»
و الأسدُ المغوار يومَ الوغىتَفْرقُ من صولته الأشوسُ «7»
لو قامت الحرب على ساقهاقام إليها و هو لا ينكسُ

---

(1). الغلس: ظلمة آخر الليل. أغلس: صار بغلس. (المؤلف)
(2). دنس: تلطّخ بمكروه أو قبيح. (المؤلف)
(3). من تناعس البرق: فتر. (المؤلف)
(4). الحندس: الظلمة جمع حنادس. (المؤلف)
(5). المعرس: الموضع الذى يعرس فيه القوم، أى ينزلون فيه للاستراحة. (المؤلف)
(6). الخنذيذ: الخطيب البليغ. العالم بأيّام العرب و أشعارهم. السيد الحليم. الشجاع البهمة. الدهرس: الداهية. (المؤلف)
(7). الأشوس: الجرىء على القتال الشديد. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:501 كم قدَّ فى صارمِهِ فارساَو صيّر السيد له ينهسُ «1»
هو ابنُ عمِّ المصطفى و الذىقد طابَ من دوحتِهِ المغرسُ
عيبةُ علمِ اللَّهِ شمسُ الهدىو نورُه الزاهرُ لا يُطمَسُ
مهبطُ وحيٍ لم يُنَلْ فضلُهو كنهُهُ فى الوهمِ لا يُحدَسُ
قد طلّق الدنيا و لم يرضَهاما همُّه المطعمُ و الملبسُ
يقطّع الليلَ بتقديسِهِيزهو به المحرابُ و المجلسُ
و فى الندى بحرٌ بلا ساحلٍو فى المعالى الأصيدُ الأرأسُ
إذا رقى يوماً ذُرى منبرٍو ألسنُ الخلقِ له خرّسُ
يريک من ألفاظِهِ حكمةًيحتارُ فيها العالمُ الكيّسُ
فيا لها من رُتبٍ نالهامن دونها كيوانُ و الأطلسُ
قد شُرِّفتْ كوفانُ فى قبرِهِو لم تكن أعلامُها تدرسُ
إن أنكر الجاحدُ قولى أَقُلْيا صاح هذا المشهدُ الأقدسُ «2»
أما ترى النورَ به مشرقاًقرّت به الأعينُ و الأنفسُ
و اللَّهِ لو لا حيدرٌ لم يكنْفى الأرضِ ديّارٌ و لا مكنسُ
فليس يحصى فضله ناثرٌأو ناظمٌ فى شعرِه منبسُ
لو كانَ ما فى الأرضِ أقلامُهو الأبحرُ السبعُ له مغمسُ
سمعاً أبا السبطين منظومةًغرّاء من غصنِ النقا أميسُ
تختال من مدحِک فى حلّةٍلم يَحِكها فى نسجِها السندسُ
أرجو بها منک الجزا فى غدٍفإنَّ من والاک لا يبخسُ
صلّى عليک اللَّه ما أشرقتشمس الضحى و انكشف الحِندسُ

---

(1). السيد: الذئب. الأسد، و السّيْد تخفيف السيّد. نهس: أخذ بمقدّم أسنانه و نتفه. (المؤلف)
(2). هذا مستهلّ قصيدة السيّد على خان. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:502
و من شعره فى تقريظ المطوّل للتفتازانى قوله:
إنَّ المطوّلَ بحرٌ فاضَ ساحلُهفلا يحيطُ به وصفى و إنجازى
فرقان أهل المعانى فى بلاغتِهِو فى الدلائلِ منه أىّ إعجازِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:503

102- الشيخ إبراهيم البلادى

اشارة

بدأت بحمدِ من خلَقَ الأناماو أشكرُه على النعما دواما
هو الموجودُ خالقُنا وجوباًو لم أثبتْ لموجدِنا انعداما
لقد خلقَ الورى إظهارَ كنزٍتستّر فاستفضَّ له الختاما «1»
أُصولٌ خمسةٌ للدين منهاله العدلُ الذى فى الحكمِ داما
و ثانى الخمسةِ التوحيدُ فيهو نفىُ شريكه أبداً دواما
و ثالثُها النبوّةُ و هى لطفٌعظيمٌ دائمٌ عمَّ الأناما
و رابعها الإمامةُ و هى لطفٌمن البارى به الدين استقاما
و خامسُها المعادُ لكلِّ جسمٍو روحٍ و الدليلُ عليه قاما
و إنَّ إلهَنا فى الحكمِ عدلٌيخاصمُ كلَّ من ظلمَ الأناما
و إنَّ النارَ و الجنّاتِ حقٌعلى رغمِ الذى جحدَ القياما
و إنَّ المؤمنين لهم جنانٌو نار الكافرين علت ضراما
و إنَّ الرسلَ أوّلهُم أبوهمو ذلک آدمٌ خصّوا السلاما
و أفضلُهم أولو العزم الأجِلّاو من عَرَفوا لربِّهمُ المقاما
و هم نوحٌ و إبراهيمُ موسىو عيسى و الأمينُ أتى ختاما

---

(1). إشارة إلى الحديث القدسى الدائر على الألسن: «كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أُعرف فخلقت الخلق لكى أُعرف». (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:504 محمدُهم و أحمدُهم تعالاو أعلاهم وقاراً و احتشاما
فأشهدُ مخلصاً أن لا إلهسوى اللَّهِ الذى خلقَ الأناما
و أنَّ محمداً للناسِ منهنبىٌّ مرسلٌ بالأمرِ قاما
و أشهد أنَّه ولّى عليّاولىَّ اللَّه للدينِ اهتماما
و صيَّره الخليفةَ يومَ خمٍبأمرِ اللَّهِ عهداً و التزاما
و نصَّ على الأئمّةِ من بنيههناک على المنابر حين قاما
فواخاه النبىُّ و فى البراياابحكمِ اللَّهِ صيّره إماما
و عظّمه و لقّبه بوحيٍأميرَ المؤمنين فلن يُراما
و زوّجه البتولَ لها سلامٌمن اللَّهِ الوصول و لا انصراما
فكان لها الفتى كفواً كريماًفأولدها أئمّتَنا الكراما
إلى آخر القصيدة «1»

أبو الرياض الشيخ إبراهيم ابن الشيخ علىّ ابن الشيخ الحسن ابن الشيخ يوسف ابن الشيخ حسن ابن الشيخ على البلادى البحرانى. أحد أعلام البحرين و فضلائها، كان موصوفاً بالأدب و صياغة الشعر، من أجداد مؤلّف أنوار البدرين العالية كما ذكره فى بعض التراجم، له منظومة الاقتباس و التضمين من كتاب اللّه المبين فى إثبات عقائد الدين، استدلاليّا، و جامع الرياض يمدح فيه كلّا من المعصومين عليهم السلام بروضة، و من هنا يكنّى بأبى الرياض، و ديوان شعره يوجد بخطّ تلميذه الشيخ أبى محمد الشويكى الآتى ذكره، صحّحه سنة (1150)، يحتوى على قصائد على عدد الحروف بترتيبها، و (132) دوبيتاً فى أبواب خمسة فى التوحيد، و النبوّة، و الإمامة و الأئمّة، و العدل، و المعاد، و ميميّة (108) أبيات فى الأصول الخمسة.

---

(1). أخذناها من ديوانه المخطوط، و له فيه شعر آخر فى الغدير أيضاً. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:505

و والد المترجم له الشيخ علىّ أحد أعلام عصره، ذكره صاحب الحدائق فى لؤلؤة البحرين «1» و قال: كان فاضلًا و لا سيّما فى العربيّة و المعقولات، مدرّساً إماماً فى الجمعة و الجماعة معاصراً للشيخ سليمان بن عبد اللّه الماحوزى. انتهى. و ترجم له صاحب رياض الجنّة فى الروضة الرابعة، و كان الشيخ حسن جدّ المترجم له أيضاً من الفضلاء و كذلك جدّه الأعلى الشيخ يوسف بن الحسن، ذكره الشيخ الحرّ فى أمل الآمل «2» و قال: فاضل متبحّر شاعر أديب من المعاصرين. و حكى صاحب الحدائق فى لؤلؤة البحرين «3» عن والده العلّامة أنّه لمّا توفّى الشيخ يوسف بن الحسن البحرانى و دفن فى مقبرة المشهد- مسجد فى بحرين- اتّفق انهدام إحدى منارتيه و سقوطها على قبره، فمرَّ الشيخ عيسى «4» بامرأة جالسة عند المنارة تتعجّب من سقوطها، فقال الشيخ عيسى فى ذلك:

مررتُ بامرأةٍ قاعدهتُحولِقُ فى هيئةِ العابده

و تسترجعُ اللّهَ فى ذا المنارفما بالُها فى الثرى راقده

فقلت لها يا بنةَ الأكرمينرأيتِ أموراً بلا فائده

ثوى تحتها يوسفىٌّ الكمالِفخرّت لهيبته ساجده

---

(1). لؤلؤة البحرين: ص 74 رقم 26.

(2). أمل الآمل: 2/ 349 رقم 1078.

(3). لؤلؤة البحرين: ص 75 رقم 26.

(4). أوحدى من أعلام آل عصفور أسرة شيخنا الفقيه المتضلّع الشيخ يوسف صاحب الحدائق، شاعر مفلق، و أديب بارع. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:507

103- الشيخ أبو محمد الشويكى

اشارة

- 1-
زار حِبّی فانجلت سودُ اللیالیحین أبدی منه ثغراً کاللآلی
و تبدّتْ لمعٌ من وجهِهِفحکی فی لمعِهِ لمعَ الهلالِ
إلی أن قال:
حیدرِ الکرّارِ مقدامِ الوریشامخِ القدرِ علیٍّ ذی المعالی
عالمِ الغیبِ فلا عیبَ بهطاهرِ الجیبِ فتیً زاکی الخصالِ
هاشمیٍّ نبویٍّ جودُهیُخجلُ الغیثَ لدی سکبِ النوالِ
أحمدیِّ الخُلق و الخَلقِ فتیًعنتریِّ الحربِ فی یوم النزالِ
صائمِ الصیفِ و قوّامِ الدجیمکرمِ الضیفِ بمالٍ من حلالِ
معدنِ العلم الذی سؤّالُهتبلغُ الآمالَ من قبلِ السؤالِ
ثابتِ النصفِ من اللّه و منأحمدَ المختارِ محمودِ الفعالِ
والدِ السبطین من ستِّ النسابنتِ خیرِ الأنبیا ذاتِ الحجالِ
من له المختارُ واخی فی الوریمرغماً أعداءه أهلَ الضلالِ
و هو فی القرآن نصّا نفسُهُخیرُ من باهل بعد الابتهالِ
فله الشأنُ علیٌّ کاسمِهِصاحبُ الإحسانِ غوثی فی مآلی
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:508 حجّةُ اللّهِ بنصٍّ ثابتٍیومَ خمٍّ فهو من والاه والی
و أمیرُ المؤمنین المرتضیمن إلهِ العرشِ ربّی ذی الجلالِ
فی فراشِ المصطفی بات و لمیخشَ من أعدائِهِ أهلِ النکالِ
أخذناها من مختصر دیوانه الذی کتبه إلی شیخه بخطّه و هی قصیدة طویلة قالها سنة (1149) یمدح بها أمیر المؤمنین علیه السلام.
- 2-
و له قصیدة أنشدها سنة (1149) وجدناها بخطّه یذکر بها العقائد الدینیّة مستهلّها:
اسمعْ هداک اللّهُ حسنَ العقائدِو خذ من معانی الفکرِ درّ الفوائدِ
له الحمدُ ربّی کم حبانا بنعمةٍتقاصر عن إدراکها حمدُ حامدِ
إلی أن قال:
و ألطافُ ربّی فی البریّةِ جمّةٌلها الغیثُ عذبٌ فی جمیعِ الموارِدِ
و أعظمُ ألطافِ الإلهِ نبیُّناو عترتُه أزکی کرامٍ أماجدِ
حبانا بخیرِ المرسلین محمدٍنبیّ هدیً للّهِ أکرمِ عابدِ
و یقول فیها:
و معجزُه القرآنُ لا زال باقیاًله بثباتِ الأمرِ أعظمَ شاهدِ
و قد نَسخَتْ کلَّ الشرائعِ فی الوریشریعتُه الغرّا علی رغمِ ماردِ

فصلّى و زكّى ثم صامَ نبيَّناو حجَّ و كان الطهرَ أىَّ مجاهدِ
له اللّهُ قد صفّى من العيبِ فاغتدانبيّا صفيّا صادقاً فى المواعدِ
و كان له المولى الجليل و حسبُه‌علىٌّ على الأعداءِ أىُّ مساعدِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:509 فكان له كفّا قويّا و ساعداًو سيفاً لهامِ القوم أعظمَ حاصدِ
فواخاه عن أمرِ الإلهِ و خصَّه‌بفاطمة أُمِّ الهداةِ الفراقدِ
و صيّره عن أمرِ خالقِه له‌إماماً بخمٍّ مُرغِماً أنفَ حاسدِ
و قال له فوق الحدائجِ خاطِباًو أضحى له أمرُ الورى أىّ عاقدِ
و نصَّ عليه بالإمامة مجُهراًو أبنائه يا خير ولدٍ لوالدِ
القصيدة
- 3-
و له من قصيدته الغديريّة الطويلة:
يومُ الغديرِ به كمالُ الدينِو متمُّ نعمةِ خالقى و معينى
للّهِ من يومٍ عظيمٍ عيدُه‌للمؤمنين بدينِ خيرِ أمينِ
يومٌ به رضىَ الإلهُ لخلقِهِ الإسلامَ بالتأييدِ و التمكينِ
يومٌ شريفٌ عُظِّمتْ بركاتُه‌من قبلِ كونِ الكونِ فى التكوينِ
يومٌ به نَصَبَ المهيمنُ حيدراًعلماً إماما للورى بيقينِ
فهو الغديرُ و فضله متظاهرٌكالشمسِ لم يحتجْ إلى التبيينِ
و له الرواية يا فتى تروى الظمافكأنَّها من عذبِ خير معينِ
روت الرواةُ عن النبىِّ محمدٍخيرِ الورى بالنصِّ و التعيينِ
فأتاه جبريلُ الأمينُ مبلّغاًعن ربِّه التسليمَ بالتبيينِ
فالآن بلِّغْ عنه نصبَک حيدراًفوجوبُ طاعتِه وجوبٌ عينى
قم ناصباً للطهرِ حيدرةَ التقى‌قبل افتراقِ مصاحبٍ و قرينِ
قال النبىُّ الطهرُ سمعاً للذى‌قد قال من هو للورى يكفينى
و دعا بخمّ و هو أوعرُ منزلٍيا قومُ حطّوا الرحلَ فى ذا الحينِ
و من الحدائجِ قد ترقّى منبراًو دعا عليّا والدَ السبطينِ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:510 و إليه شالَ فبان من إبطيهماذاک البياضُ ففاقَ للقمرينِ
و لصحبِهِ قد قال يا قوم اسمعوامنّى مقالةَ ناصحٍ و أمينِ
هل كنتُ يا أصحابُ أولى منكمُ‌بنفوسكم قالوا نعمْ بيقينِ
من كنتُ مولاه فمولاه أخى‌و وصىّ بعدى كفّه بيمينى
إلى آخر القصيدة
- 4-
و له من قصيدة طويلة تسمّى بالغزالة يمدح بها النبىّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم أوّلها:
أقبلت تقنص الأسودَ الغزاله‌ذاتُ نور يفوقُ نورَ الغزاله

و انثنتْ تسلبُ العقولَ و ثنّتغلّةً فى الحشا بلبس الغلاله
إلى أن يقول:
فولاءُ النبیِّ للعبدِ درعٌعن نبالِ الردى و للنصرِ آله
و ولائی من بعده لعليٍحيث أن قبل موتهِ أوصى له
و ارتضاه الإمام فى يوم خمٍفهو للخصمِ قاطعٌ أوصاله
و يوجد ذكرى الغدير فى سائر قصائده اقتصرنا منها على ما ذكرناه.

الشاعر

أبو محمد عبد اللّٰه بن محمد بن الحسين بن محمد الشويكى الخطّى، من تلمذة الشيخ إبراهيم ابن الشيخ علىّ البلادى الآنف ذكره، و الشيخ ناصر ابن الحاج عبد الحسن البحرانى، له فى فنِّ الأدب و قرض الشعر و الإكثار منه و التفّنن فيه أشواطٌ بعيدة، غير أنَّ شعره من النمط الأوسط، له كتابٌ فى أحوال المعصومين، و ديوان مدائح النبىّ و آله يسمّى ب: جواهر النظام، و ديوان مراثيهم الموسوم ب: مسبل
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:511
العبرات و رثاء السادات. استخرج من الديوانين قصائد كثيرة فى أربعة أيّام و ألّفها ديواناً أهداه لشيخه العلّامة آقا محمد ابن آقا عبد الرحيم النجفى فى سنة (1149) و هذا الديوان المنتخب من شعره يحتوى على خمسين قصيدة فى أوزان و قوافٍ مختلفة فى مدائح النبىِّ و آله صلوات اللّٰه عليه و عليهم و رثائهم، و يرثى العبّاس بن أمير المؤمنين عليه السلام و القاسم ابن الإمام الحسن و عبد اللّٰه ابنه، و علىّ ابن الإمام السبط الشهيد عليه السلام و ولده عبد اللّٰه الرضيع، كلّا منهم بقصيدة.
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:513

104- السيد حسين الرضوى

اشارة

المتوفّى بعد (1156)
حيّا الحيا عهدَ أحبابٍ بذى سلَمِو ملعبَ الحىّ بين البانِ و العلَمِ
و جاد أعلام جمعٍ و العقيق فكمفرَّقن جمع هومٍ باجتماعهمِ
يا صاح عُجْ بى قليلًا فى معاهدهمتشفى عليل محبٍّ ذابَ من ألمِ
هذه بديعيّة ذات (143) بيتاً يمدح بها النبىّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم إلى أن يقول فيها:
صنو النبىِّ أمير المؤمنين أبو السبطينباب العلوم المرتضى الشيمِ
فى السرّ و الجهر ساواه و كان لهردءاً يصدّقه فى الحُكم و الحِكمِ
و فيه جاء عن المختار منقبةٌمن كنت مولاه فهو الحقّ فاعتصمِ

السيد حسين ابن الأمير رشيد بن القاسم الرضوى الهندى النجفى ثم الحائرى. أوحديٌّ ثنّى علمه الفائق بأدبه الرائق، و عبقريّ زان حسبه الزكىّ بفضله الجمِّ و قريضه المزرى بعقود الدرر و منثور الدرارى، فهو عالم بارع، و أديب ناقد، لم تُشغله فضيلة عن فضيلة، و لا ثنته مأثرة عن مفخرة.
جاء به أبوه من الهند إلى النجف الأشرف فاشتغل بها، و بعد لأى غادرها إلى جوار الإمام السبط الشهيد- الحائر المقدّس- و تخرّج بها على السيد المدرّس الأوحد
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:514
السيد نصر اللّه الحائرى، و له قصائد عدّة يمدح بها أستاذه المدرّس، و لأستاذه يمدحه قوله:
يا أيّها الشهمُ الذىغيث الندى منه وكفْ
يا ذا الذى فى جودِهِقد طال لى باعٌ و كفْ
يا ماجداً طولَ المدىصدَّ الأذى عنّا و كفْ
حيّاك ربُّ العرشِ مابرقٌ تبدّى فى السدفْ
من أساتذته السيِّد صدر الدين القمىّ شارح الوافية، و الشيخ عبد الواحد الكعبى النجفى المتوفّى (1150)، و الشيخ أحمد النحوى، و كان جيّد الخطّ وقفت على ديوان أستاذه السيد المدرّس الحائرى بخطّه. توفّى بكربلاء المشرّفة بعد سنة (1156) و قبل الستّين برّد اللّه مضجعه، فما عن بعض المجاميع أنّه توفّى (1170) لم أقف على ما يعاضده.
خلّف شاعرنا الرضوى ديواناً مفعماً بالغرر و الدرر، و من شعره فى المديح:
جيرةَ الحىِّ أين ذاك الوفاءُليت شعرى و كيف هذا الجفاءُ
لى فؤادٌ أذابه لا عجُ الشوق و جفنٌ تفيضُ منه الدماءُ
كلّما لاح بارقٌ من حماكمْأو تغنّت فى دوحِها الورقاءُ
فاضَ دمعى و حنَّ قلبى لعصرٍقد تقضّى و عزَّ عنه العزاءُ
يا عذولى دعنى و وجدى و كربىإنَّ لومى فى حبِّهم إغراءُ
هم رجائى إن واصلوا أو تناءواو موالىَّ أحسنوا أم أساؤوا
هم جلوا لى من حضرة القدس قدماًراح عشق كؤوسها الأهواءُ
خمرةٌ فى الكؤوس كانت و لا كرمٌ و لا نشوةٌ و لا صهباءُ
ما تجلّت فى الكاس إلّا و دانتسجّداً باحتسائها الندماءُ
الغدير، العلامة الأمينى ،ج11،ص:515 ثم مالوا قبل المذاقِ سكارىمن شذاها فنطقُهم إيماءُ
ثم باتوا و قد فنوا فى فناهاإنَّ عينَ البقاءِ ذاك الفناءُ
سادتى سِادتى وِ هل ينفعُ الصبَعلى نازحِ المزارِ النداءُ

كنت جاراً لهم فأبعدنی الده- رُ فمن لی و هل یُردّ القضاءُ
أترونی نأیتُ عنکم ملالاً، و من شُرِّفت به البطحاءُ
سرّ خلقِ الأفلاکِ آیة مجدٍصدرتْ من وجودِهِ الأشیاءُ
من مزایاه غالبت أنجمَ الأُف- قِ فکان السنا لها و السناءُ
رتبٌ دونها العقولُ حیاریحیث أدنی غایاتِها الإسراءُ
محتدٌ طاهرٌ و خُلقٌ عظیمٌو مقامٌ دانت له الأصفیاءُ
خُصَّ بالوحی و الکتاب و ناهیک کتاباً فیه الهدی و الضیاءُ
یا أبا القاسمِ المؤمَّلَ یا منخضعتْ لاقتدارِهِ العظماءُ
قاب قوسین قد رقیتَ علاء[کیف ترقی رقیَّکَ الأنبیاءُ] «1»
و لک البدرُ شُقَّ نصفین جهراً[یا سماءً ما طاولتها سماءُ
] و دعوت الشمسَ المنیرةَ رُدَّتلعلیٍّ تمدّها الأضواءُ
أنت نورٌ علا علی کلِّ نورٍذی شروقٍ بهدیه یُستضاءُ
لم تزل فی بواطن الحجبِ تسریحیث لا آدم و لا حوّاءُ
فاصطفاک الإلهُ خیرَ نبیٍشأنه النصحُ و التقی و الوفاءُ
داعیاً قومَه إلی الشرعةِ السم- حاءِ یا للإلهِ ذاک الدعاءُ
و غزا المعتدین بالبیضِ و السم- ر فردّت بغیظِها الأعداءُ
و له الآلُ خیرُ آلٍ کرامٌعلماءٌ أئمّةٌ أتقیاءُ
هم ریاضُ الندی و روحُ فخارٍو سماحٌ ثمارُها العلیاءُ

---

(1). هذا الشطر و المصرع الثانی من البیت الآتی مستهلّ الهمزیّة الشهیرة التی خمّسها الشاعر المفلق عبد الباقی العمری. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:516 یُبتغی الخیرُ عندهمْ و العطایاکلَّ حینٍ و یستجابُ الدعاءُ
سادتی أنتمُ هُداتی و أنتمْعِدّتی إن ألمّتِ البأساءُ
و إلی مجدِکم رفعت نظاماًکلآلٍ قد تمَّ منها الصفاءُ
خاطری بحرُها و غوّاصُها الفک- ر و نظّامُ عقدِهنَّ الولاءُ
و علیکم صلّی المهیمنُ ما لاح صباحٌ و انجابتِ الظلماءُ
أوشدی مغرمٌ بلحنٍ أنیقٍجیرةَ الحیِّ أین ذاک الوفاءُ
و له یمدح أمیر المؤمنین علیه السلام:
ألمَّ و قد هجع السامرُو عُطّل عن سیرِه السائرُ
خیالٌ لعلوی أتی زائراًوُقیتَ الردی أیّها الزائرُ
طرقتَ فجلّیتَ لیلَ العفاو قرّبک القلبُ و الناظرُ
نشدتُکَ باللّهِ کیف اهتدیت إلی مضجعی و الدجی ساترُ
و کیف عثرت بجفنی و قدغدا و هو طولَ المدی ساهرُ
فقال هدانی إلیک الحنینُو نار جویً شبهها الهاجرُ
سقی ربعَ علوی و ذاک الخیالَو لیلَ الوصالِ حیاً هامرُ

ملثٌ «1» یُحاکی نوالَ الأمیرِو من روضُ ألَطافِه زاهرُ
علیٌّ أبو الحسنِ المرتضیعلیُّ الذری الطیِّبُ الطاهرُ
إمام هُدیً فضلُه کاملٌو بحرُ ندیً بذلُه وافرُ
وصیُّ النبیِّ بنصِّ الإلهِعلیه و برهانه الباهرُ
فتیً راجحُ الحلم لا وجهُهقطوبٌ و لا صدرُه واغرُ
له الشرفُ الضخمُ و السؤددُ الم- فخّمُ و النسبُ الطاهرُ
و بیتُ عُلیً شاد أرکانهقنا الخطِّ و الأبلجُ الباترُ

____
(1). ألثَّ المطر إلثاثاً فهو ملثٌّ، أی دام أیاماً لا یقلع.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:517 إلی حیثُ لا ملکٌ سابقٌهناک و لا فلکٌ دائرُ
إذا ساجلَ الناسَ فی رتبةٍفکلٌّ لدی عزِّه صاغرُ
و إن صالَ فالحتفُ من جندِهو ربُّ السماء له ناصرُ
کأنَّ قلوب العدا إن بدامن الرعبِ یهفو بها طائرُ
أیا جدُّ إنَّ لسان البل- یغِ عن حصرِ أوصافِکم قاصرُ
کفاکم عُلیً أنَّ ربَّ السماء فی الذکر سعیَکم شاکرُ
فجاد ربوعَکَ من لطفِهِسَحابٌ برضوانِه ماطرُ
مدی الدهر ما قد طوی سبسباًلتقبیل أعتابِکم زائرُ
و من شعره قوله:
یا مخجلًا حَدَقَ المهاأوقعت قلبی بالمهالکْ
و معیدَ صبحی کالمساضاقت علیَّ به المسالکْ
یا مُنیتی دون الملاأنحلتَ جسمی فی ملالکْ
هبْ لی رقادی إنَّهمذ بِنْتَ أبخلُ من خیالکْ
للَّه کم لک هالکٌبشبا اللواحظِ إثرَ هالکْ
یا موقفَ التودیعِ کمدمعٍ نثرتُ علی رمالکْ
هل لی مقیلٌ من ضلالی أم مقیلٌ فی ظلالک
لهفی علی عصر مضیلی بالحبیبِ علی تلالکْ
باللَّه أین غزالُک ال- فتّانُ ویلی من غزالکْ
لم أنسَه و یدُ النویتستلُّ أنفسَنا هنالکْ
أومی یسائل کیف حالُک قلت داجی اللونِ حالکْ
فافترّ من عجبٍ و قال بنو الهوی طرّا کذلکْ
فأجبته لو کنت تعلمُقدرَ من أصبحت مالکْ
لعلمتَ أنّی عاشقٌما إن یقصّر عن منالکْ
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:518 أنا کاتبٌ أظهرتُ أسرارَ الکتابةِ من جمالکْ
ألفٌ حلت فکأنّهامن حسن قدِّک و اعتدالکْ

ميمٌ كمبسمِک الشهیِختامُه من مسکِ خالکْ
صادٌ کغدرانٍ جرتمن أدمعی یوم ارتحالکْ
سینٌ کطرّتِکَ التیألقت فؤادی فی حبالکْ
دالٌ کصدغِک شوّشتبیدِ الدلالِ و غیر ذلکْ
و مقطّعاتٌ قد حکتقلبی المروّعَ من ذیالکْ
و مرکّباتٌ کالعقود تزین أجیادَ الممالکْ
و إذا تناسقتِ السطورُ سوافراً کنّا کمالکْ
یا قوت أصبح قائلًافی الجمع ما أنا من رجالکْ
قسماً بها لو لا الهویما کنت من جرحی نبالک
و من شعره فی عقد کلام لأمیر المؤمنین علیه السلام:
أنعم علی من شئت کن أمیرهو استغن عمّن شئت کن نظیره
إن کنت ذا عزٍّ ورمت أن تهُنْفاحتج لمن شئت تکن أسیره
جمعت شتات تاریخ حیاته، و عقود جمل الثناء علیه المبثوثة فی المعاجم، من النشوة و الطلیعة و غیرهما صفحات أعیان الشیعة «1» (ص 46- 57) من الجزء السادس و العشرین.

---

(1). أعیان الشیعة: 6/ 15- 18.
الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:519

105- السيد بدر الدين

اشارة

المولود (1062)
باللّه يا ورقُ إن شدوت علىسفوح سلعٍ فدونها السجفُ
و إن رأيت السحاب هاميةًفقل مرام المولع النجفُ
ففيه رمسٌ مطهّرٌ هبطتعليه أملاک من له الصحفُ
فيه الإمام الوصىُّ حيدرةٌمولى البرايا و من له الشرفُ
فيه شقيق الرسول شافعناو نفسه إن توسّط الطرفُ
فيه أخوه و من فداه علىفراشه إن رووا و إن حرفوا
فيه الذى فى الغدير عيّنهو بخبخ القوم فيه و اعترفوا

الشاعر

بدر الدين محمد بن الحسين بن الحسن بن المنصور باللَّه القاسم بن محمد الحسنی الصنعائی، أحد حسنات الیمن، و علمائها الأعلام. مشارکٌ فی العلوم، له فی الکلام و الطبّ و الأدب و قرض الشعر یدٌ غیر قصیرة، و له تآلیف قیّمة منها رسالةٌ فی الکلام، تلمّذ لأساتذته فی الفنون منهم: العلّامة الشیخ صالح البحرانی نزیل الهند، و الفاضل الحکیم محمد بن صالح الجیلانی نزیل الیمن، ولد سنة (1062) فی شهر صفر. أخذنا الترجمة و الشعر ملخّصاً من نسمة السحر «1» (ج 2).

---

(1). نسمة السحر: مج 9/ ج 2/ 486.

الغدیر، العلامة الأمینی ،ج11،ص:520

انتهی الجزء الحادی عشر من الغدیر

و یتلوه الجزء الثانی عشر

و یبدأ ببقیّة شعراء الغدیر فی القرن الثانی عشر

و الحمد للَّه أوّلًا و آخراً.

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ في سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/41).

قالَ الإمامُ علیّ ُبنُ موسَی الرِّضا – علـَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَــنـادِرُ البـِحـار – فی تلخیص بحـار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص 159؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشـَّیخ الصَّدوق، الباب28، ج1/ ص307).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثـَّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابـِذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علـَیهـِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بـِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنـَةِ 1340 الهجریّة الشمسیّة (=1380 الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسة ً و طریقة ً لم یـَنطـَفِئ مِصباحُها، بل تـُتـَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنـَةِ 1385 الهجریّة الشمسیّة (=1427 الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمع ٍمن خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتـَّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثـَقافة الثـَّقـَلـَین (کتاب الله و اهل البیت علیهـِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشـَّباب و عموم الناس إلی التـَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النـّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثـَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطـّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشـّـُبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثـّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدة ً، علی أنـّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثـَّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالـَم - مِن جـِهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة

مسابقات القِراءة
ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول
ج) إنتاج المَعارض ثـّـُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...
د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ
ه) إنتاج المُنتـَجات العرضيّة، الخـَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة
و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: 00983112350524)
ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS
ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...
ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة
ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّـِى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنـَة
المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد"/ ما بينَ شارع"پنج رَمَضان" ومُفترَق"وفائى"/بناية"القائميّة"
تاريخ التأسيس: 1385 الهجريّة الشمسيّة (=1427 الهجرية القمريّة)
رقم التسجيل: 2373
الهويّة الوطنيّة: 10860152026
الموقع: www.ghaemiyeh.com
البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com
المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com
الهاتف: 25-2357023- (0098311)
الفاكس: 2357022 (0311)
مكتب طهرانَ 88318722 (021)
التـِّجاريّة و المَبيعات 09132000109
امور المستخدمين 2333045(0311)
ملاحَظة هامّة:
الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شـَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتـُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنـَّها لا تـُوافِى الحجمَ المتزايد و المتـَّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثـَّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلک،

يرجو من جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفـِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التـّمکـّن لکلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.

